سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٥٠٤)

خزانة المراثي

الرثاء من مصنفات الأدب والتراجم

(جمع موسع)

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"طفيل، يرثي زرعة بن عمرو بن الصعق، رواها أبو زيد لمرداس بن حصين الكلابي، جاهلي

ولم أر هالكا من أهل نجد ... كزرعة يوم قام به النواعي

أتم شبيبة وأعز فقدا ... على المولى وأكرم في المساعي

وأقول للتي نبذت بنيها ... وقد رأت السوابق: لا تراعي

لقد أردى الفوارس يوم نجد ... غلاما غير مناع المتاع

ولا فرح بخير إن أتاه ... ولا جزع من الحدثان لا ع

ولا وقافة والخيل تردى ... ولا◌ خال كأنبوب اليراع

وله أيضا

وكان سنان من هريم خليفة ... وحصن ومن أسماء لما تغيبوا." (١)

"أصبت بهم وقد كانوا كفوني ... وقد ربيتهم حتكا صغارا

على حين أغتربت فرق عظمي ... وأصبحت الخطا مني قصارا

وحل الشيب حيث أراد مني ... وودعني شبابي ثم سارا

تأبط شرا، يرثي الشنفري

على الشنفري ساري الغمام فرائح ... غزير الكلى أو صيب الماء باكر

عليك جداء مثل يومك بالحيا ... وقد رعفت مني السيوف البواتر

ويومك يوم العيكتين وعطفة ... عطفت وقد مس القل◌وب الحناجر

تجيل سلاح الموت فيهم كأنهم ... لشوكتك الحدى ضئين نوافر

وطعنة خلس قد طعنت مرشة ... لها نفذ تضل فيها المسابر

يظل لها الآسى أميما كأنه ... نزيف هر اقت◌ لبه الخمر ساكر

وإنك لو لاقيتني بعد ما ترى ... وهل يلقين من غيبته المقابر." (٢)

"لألفيتني في غارة أدعى لها ... إليك وإما راجعا أنا ثائر

فلا يبعد الشنفري وسلاحه الجديد ... وشد خطوه المتواتر

مرة بن خليف الفهمي، يرثي تأبط شرا

---

(١) الوحشيات = الحماسة الصغرى، أبو تمام ص/١٢٥

(٢) الوحشيات = الحماسة الصغرى، أبو تمام ص/١٣٠

إن العزيمة والعزى ثويهما ... أكفان ميت ثوى في غار رخمان

إلا يكن كرسف كفنت جيده ... ولا يكن كفن من ثوب كتان

فإن حرا من الأنساب ألبسه ... ريش الندى والسدى من خيرا كفان

وليلة رأس أفعاها على حجر ... ويوم أود من الجوزاء أرنان

أمضيت أول هذا عند آخر ذا ... في إثر عادية أو إثر فتيان

أبو العتاهية

ألا من لي بأنسك يا أخيا ... ومن لي أن أبثك ما لديا." [١]

"بعض الكلبيين

ألا يا عين جودي باندفاق ... على مردى قضاعة بالعراق

لقد تركوك بالبردان فردا ... وبانوا بارتحال وانطلاق

فلو نجتك رابية ومجد ... وجد صاعد لوقاك واق

غلفاء بن الحارث بن آكل الرار **الكندي، يرثي أخاه** شرحبيل بن الحارث

إن جنبي عن الفراش لناب ... كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نمى إلى فما تر ... فأعيني ولا يسوغ شرابس

مرة كالذعاف أكتمها الناس ... على حر ملة كالشهاب

من شرحبيل إذ تعاوره الأرماح ... من بعد لذة وشباب." [٢]

"فلم أر إلا قبل يومك ضاحكا ... ولم أر إلا بعد يومك باكيا

عفت بعدك الأيام لا بل تبدلت ... وكن كأعياد فصرن مباكيا

ابن أم حزنة العبدي

فكان أخي زعيم بني حيي ... وكل قبيلة لهم زعيم

كأني يوم فارعة المنقى ... على أني كظمت لها أميم

هجمت بحد سيفي ثم جاشت ... إلى النفس وابتهشت رعوم

ألوم النائبات من الليالي ... وما تدري الليالي من ألوم

---

(١) الوحشيات = الحماسة الصغرى، أبو تمام ص/١٣١

(٢) الوحشيات = الحماسة الصغرى، أبو تمام ص/١٣٣

بلى إن المنية لو أصيبت ... بمقتله هي الثأر المنيم

عبيد بن **الأبرص، يرثي فطرة** الطائي

نعم المجير وخير أسرته ... للضيف يعشو ناره فطره." (١)

"تضمن سروا حاتميا وسؤددا ... وسورة ضرغام وقلب حصيف

فإن كان أرداه يزيد بن مزيد ... فرب زحوف فلها بزحوف

فتى لا يلوم السيف حين يهزه ... إذا ما اختلى من عاتق وصليف

كأنك لم تشهد طعانا ولم تقم ... مقاما على الأعداء غير خفيف

ولم تغد يوم الحرب والحرب لاقح ... وصم القنا ينهزنها بأنوف

فقدناك فقدان الربيع وليتنا ... فديناك من دهمائنا بألوف

فلا تجزعا يا ابني طريف فإنني ... أرى لموت حلالا بكل شريف

أعرابي يرثي ابنه

يا دار بالقفر اليباب ... والمنزل الوحش الخراب

ومصب أرواق السحاب ... ومجر أذيال الهوابي

دار البلى ومحل أموات ... ونأى واغتراب

بيدي فيك دفنت نصرا ... بين أطباق التراب

كشبا المهند أو كشبل الليث ... أو فرخ العقاب." (٢)

"فيتشوق إليه، ويخطئ خطأ لم يسبق إليه، وإنما يقول مثل ذلك **من يرثي بعض** أهله، فأما استعماله إياه في هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام.

وفي هذه القصيدة:

رواق العز فوقك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال

ولعل لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الصفيق الدقيق المغير نعم وهذه القصيدة يظن المتعصبون له إنها من شعره نهاية كقوله عز وجل: يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وكقوله: (فاصدع بما تؤمر)

---

(١) الوحشيات = الحماسة الصغرى، أبو تمام ص/١٣٦

(٢) الوحشيات = الحماسة الصغرى، أبو تمام ص/١٥١

وفيها يقول:

هذا أول الناعين طرا ... لأول ميتة في ذا الجلال

ومن سمع باسم الشعر؛ عرف تردد في انتهاك الستر." [١]

"أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تر إي القبر دل على القبر

وكان الناس يستبشعون قول مسلم:

سلت وسلت ثم سل سليلها ... فأتى سليل سليلها مسلولا

حتى جاء هذا المبدع بقوله

وأفجع من فقدنا من وجدنا ... قبيل الفقد مفقود المثال

وأظن المصيبة في الراثي أعظم منها في المرثي.

ومن أطم ما يتعاطاه التفاصح بالألفاظ والكلمات الشاذة؛ حتى كأنه وليد خباء وغذي؛ ولم يطأ الحضر؛ ولم يعرف المدر، فمن ذلك **قوله يرثي طفلا**." [٢]

"٧٥ – ومما يجوز له: الإيجاز في الإخبار، والإتيان بما يدل على ما أراد، كما قال **الشاعر يرثي أخاه**:

إلى الله أشكو لا إلى الناس فقده ... ولوعة حزن أوجع القلب داخله

وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها ... فكان أخي رمحي ترفض عامله

فلم يذكر الرؤيا التي رأى، ولكن دل على ما رأى عبارته؛ لأنه حين قال:

. . . . فكان أخي رمحي ترفض عامله

فقد دل على أنه رأى أنه ترفض عامل رمحه، فتأول ذلك فقدان أخيه.

٧٦ – ومما يجوز له: ترك المصدر إلى ما يقرب من مصدر ذلك الفعل ويكون أصله. كما قال رؤبة وذكر الصائد:

لا يلتوي من عاطس ولا نغق

يقول: لا يتطير من عاطس، ولا من صوت غراب. والمصدر النغيق." [٣]

---

(١) الكشف عن مساوي شعر المتنبي، الصاحب بن عباد ص/٤٦

(٢) الكشف عن مساوي شعر المتنبي، الصاحب بن عباد ص/٤٨

(٣) ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، القزاز ص/٢٨١

"جواب مسائلي أله نظير ... ولا لك في سؤالك لا ألالا

قال الصاحب: ما قدرت أن مثل هذا البيت يلج سمعا، وقد سمعت الفأفاء، ولم أسمع باللألا، حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف، الذي لا يقف حيث يعرف.

ومنها

إساءة الأدب بالأدب

كقوله (من الكامل):

فغدا أسير قد بللت ثيابه ... بدم، وبل ببوله الأفخاذا

وقوله (من المتقارب):

وما بين كاذتي المستغير ... كما بين كاذتي البائل

وقوله (من الطويل):

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ... فإن لحت حاضت في الخدور العواتق

ويقال: لما أنكر عليه (حاضت) غيره فجعله (ذابت)، وذكر البول والحيض مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء وأقبح موقعا من ذلك قوله في **قصيدة يرثي بها** أخت سيف الدولة، ويعزيه عنها حيث يقول (من البسيط):

وهل سمعت سلاما لي ألم بها ... فقد أطلت وما سلمت عن كثب

وما باله يسلم على حرم الملوك، ويذكر منهن ما يذكره المتغزل في قوله (من البسيط):

يعلمن حين تحيي مبسمها ... وليس يعلم إلا الله بالشيب." (١)

"كذا عادة الدهر الخئون ولم يزل ... يخلط في الأحكام حقا بباطل

رأيت الغنى عند الأراذل محنة ... على الناس مثل الفقر عند الأفاضل

قال المتنبي:

والغنى في يد اللئيم قبيح ... مثل قبح الكريم في الإملاق

بانت سعاد وكانت بيضة البلد ... فقلت قد فارقت روحي من الجسد

يا أكرم الناس أخلاقا وأوفرهم ... عقلا وأسبقهم فيه إلى الأمد

---

(١) أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، الثعالبي، أبو منصور ص/٨٧

أصبحت أفضل من يمشي على قدم ... بالرأي والعقل لا بالبطش والجلد

لئن ضعفت وأضناك السقام فلم ... تضعف قوى عقلك الصافي ولم تمد

لو كان أفضل ما في الخلق بطشهم ... دون العقول لكان الفضل للأسد

وإنما العقل شيء لا يجود به ... للناس غير الجواد الواحد الصمد

قال المتنبي:

لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى إلى شرف من الإنسان

لابن إدريس الأعور وهو من أولاد مروان بن أبي حفصة مولى بني **أمية يرثي عبد** الله ابن طاهر:

أجيل طرفي فما ألقى سوى جدث ... وأرى محاسن ذاك المنظر البهج

وتربة ما رأتها عين غانية ... إلا سخت بدم بالدمع ممتزج

وسودتها بنقس بعد غالية ... وبدلت حمرة التفاح بالسبج

قال المتنبي:

وأبرزت الخدور مخبآت ... يضعن النقس أمكنة الغوالي." (١)

"**وقال يرثي أبا** الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة، وتوفي بميافارقين.

أنشدها في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل ... وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

يقول: بنا من السقم بعدك، والأسف لفقدك، وضنى الأجسام لمصيبتك، وتغيرها لرزيتك، وإن كنا على ظاهر الأرض، كالذي بك في باطنها، من بلى جسمك، وتغير الترب لحسنك، وهذا الذي يضني أجسامنا كذاك الذي يبلى جسمك.

كأنك أبصرت الذي بي فخفته ... إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

الحمام: الموت، والثكل: فقد الحبيب.

ثم قال: كأنك أبصرت الذي ألقاه من الحزن عليك، وأقاسيه من الوجد بك، وعلمت أن الدنيا مجبولة على فقد الأحبة، وإعدام الأعزة، فآثرت الموت على الثكل، واخترت الحمام على الحزن.

تركت خدود الغانيات وفوقها ... دموع تذيب الحسن في الأعين النجل." (٢)

---

(١) الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، أبو سعد العميدي ص/٧٣

(٢) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الأول، ابن الإفليلي ١/ ٢٣٣

"وقال يرثي أخته الصغرى، ويسليه ببقاء الأخت الكبرى.

أنشدها إياه يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا ... تكن الأفضل الأعز الأجلا

يقول لسيف الدولة: إن يكن صبر من طرقه الدهر لمصيبة، وعرضته الأيام لرزية، فضلا فيه، وتماما منه، تكن في ذلك أفضل الأفضلين وأعزهم، وأكرم الأكرمين وأجلهم.

أنت يا فوق أن تعزي عن الأح ... باب فوق الذي يعزيك عقلا

ثم قال، مخاطبا له: أنت يا أيها الرئيس المرتفع عن أن يعزي بمن فقده من الأحباب، وأصيب به من الإلاف، فوق الذي يعزيك عقلا ومعرفة،." (١)

"وقال تأبط شرا:

وله الطعمان أري وشري ... وكلا الطعمين قد ذاق كل

وقال أبو نؤاس:

. . . . كالدهر فيه شراسة وليان

يقول: فكأنه مخلوق من السراء والضراء لكثرة ما يعتادهما ويأتيهما، وهذا كقول الله تعالى: (خلق الإنسان من عجل).

قال الشيخ: في هذا الفصل من الفساد ما يعيا على التعداد، أوله قوله: أي هو مع ذلك إنسان واحد يؤدي لو كان الممدوح شخصين ونفسين لأم شخوصا ونفوسا في جلد واحد، وما يمنعه من اجتماع قواه له، وهو إنسان واحد؟ والناس كلهم بل الحيوان كلها بهذه الصفة، تجتمع قوى كل حي فيه عند بلوغه. قوله: مجتمع القوى، أي: بالغ أشده يعمل ما يعمل على بصيرة دون جهل الصبا وسكر الشبيبة، فطعماه في مكانيهما على الاستحقاق، يحلو حيث يجب، ويمر حيث يجب، وقوله: مجتمعة غير متباينة أردأ مما مضى، فإن قواه لو كانت متباينة كان ميتا لا حيا. والبيت الذي نحله الشنفري في مرثية تأبط شرا لأبن أخته أو لخلف الأحمر على لسانه كما قيل يرثي به تأبط شرا. و." (٢)

"له قطعة قرأتها في ديوانه، يرثي بها الشنفري، وديوانه ناطق بها، وأولها:

على الشنفري ساري الغمام ورائح ... غزير الكلى أو صيب الماء باكر

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الأول، ابن الإفليلي ٣٢٣/٢

(٢) قشر الفسر، الزوزني، أبو سهل ١٧/١

وفيها:

فلا يعدن الشنفري وسلاحه ال ... حديد وشد خطوه متواتر

وكتاب (مقاتل الفرسان) لأبي عبيدة يوضح لك ما ذكرناه، ويبسط ما اختصرناه، وقوله: فكأنه مخلوق من السراء والضراء لكثرة ما يعتادهما ويأتيهما فاسد، وأنهما شرح الطعمين، أي: كأنه السراء في الحلاوة والضراء في المرارة، كما قال:

دان بعيد محب مبغض بهج ... أغر حلو ممر لين شرس

وكما قال:

ممقر مر على أعدائه ... وعلى الأدنين حلو كالعسل

وليس يقول: حلو منها حتى حسن به تشبيهه بقوله تعالى: (خلق الإنسان من عجل).." (١)

"**وقال يرثي القاضي** ابن ذكوان، نجيب ذلك الأوان، في الفتنة وقد افتن في الآداب، وسن فيها سنة ابن دأب، وما فارق ربع الشباب (شرخه)، ولا استمجد في الكهولة عفاره ولا مرخه، وكان لأبي عامر هذا قسيم نفسه، ونسيم أنسه:

ظننا الذي نادى محقا بموته ... لعظم الذي أنجى من الرزء كاذبا

وخلنا الصباح الطلق ليلا وإنما ... هبطنا خداريا من الحزن كاربا

ثكلنا الدجى لما استقل وإننا ... فقدناك يا خير البرية ناعبا

وما ذهبت إن حصل المرء نفسه ... ولكنما الإسلام أدبر ذاهبا

ولما أبى إلا التحمل رائحا ... منحناه أعناق الكرام ركائبا." (٢)

"يا من يضن بصوت الطائر الغرد ... ما كنت أحسب هذا البخل في أحد

لو أن أسماع أهل الأرض قاطبة ... أصغت إلى الصوت لم ينقص ولم يزد

فلا تضن على سمعي ومن به ... صوتا يجول مجال الروح في الجسد

أما النبيذ فإني لست أشربه ... ولست آتيك إلا كسوتي بيدي

وعزم فتي كان يتألفه، وخامره كلفه، على الرحيل في غده، فأذهبت عزمته قوى جلده، فلما أصبح عاقته السماء بالأنواء، وساقته مكرها إلى الثواء فاستراح أبو عمر من كمده، وأنفسح له من التواصيل ضائق أمده،

---

(١) قشر الفسر، الزوزني، أبو سهل ١٨/١

(٢) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/١٩٦

فكتب إلى المذكور، العازم على البكور:

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهبا ... **حتى رثى لي** فيك الريح والمطر." [١]

"على قضب من الزبرجد، أو كأنه وهو في الماء يعوم، سماء أشرقت بمطالع النجوم)، وله من مرثية قالها في بعض

الأصدقاء:

لم يتكسب غير الثنا ... والحمد في حياته

أبقى لنا مناقبا ... تنشر في مماته

كالرند يبقى عرفه ... بعد ذهاب ذاته

وأعجب ما سمعت في هذا الباب، قول الحسين بن مطير **الأسدي يرثي معن** بن زائدة:

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

فاعرف ذلك وقس عليه.." [٢]

"(وأقول:) والرواية:

وما كنت أخشى أن تكون وفاته. . . . .

والشعر **للشماخ يرثي عمر** بن الخطاب – رحمه الله.

وقوله: (الطويل)

تذكرت ما بين العذيب وبارق ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

قال: يعني بالعذيب: العذيبة، وهي في طريق مكة. قالوا في قول كثير: (الطويل)

خليلي إن أم الحكيم تحملت ... وأخلت بخيمات العذيب ظلالها

أراد العذيبة، فحذف الهاء ضرورة.

وقيل له: أما كثير فيجوز أن يكون أراد العذيبة لأنه حجازي، وأما المتنبي فالعذيب بظاهر الكوفة، وهي بلده. أيضا، ما بين العذيب وبارق يدل على." [٣]

---

(١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٢٧١

(٢) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير، ضياء الدين ص/٩٥

(٣) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١/١٦٩

"فوزي مقلتي بهذا السهاد وضعفه

فأنت التي أدنيت الفؤاد لحتفه

برء علتي لو علل صاد برشفه

فويه حلي يثني ميت حي

فأي مني أي لو كان يأخذ حي بيدي

قلبي **الثابت يرثي من** وجيبي ويشفق

بني ثابت غزا لكم بي يرمق

دما خافت فعما قريب سيملق

لي منكم رشي يقطعني حي

فأعنو له كي يرضي فينفذ ما شاء علي

يا قاطعتا ذاك التجني تعطفي

هواك أتى ضيفي فهو خدني ومألفي

أتدري متى طواني مضني هواك في

ثوب السقم طي فصبري

حتى عدت لا شي فقال لي قد نظرت إلي

دعوت علي من أهوى وقلبي يقول لا

فقلت إلي كم أبلى بحبي لمن سلا." (١)

"وقال النمر بن تولب (١):

فإن تك أثوابي تمزقن عن فتى فاني كنصل السيف خلق الغمد

وقال لبيد بن ربيعة (٢): (من الطويل)

فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه ... تقادم عهد القين والنصل قاطع

فلهذا قال الناظم ما قاله بمعنى أنني ببغداد، بهذه الحالة من الفقر، واجتناب الناس؛ لخلو ذات يدي، وأنا من الفضل والعلم والأدوات بمحل أسنى، ومع ذلك لا يعبأ بي، ولا ينظر إلى ذاتي من حيث هي كالسيف المعرى من الحلية، وإنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، إذ هما ذات، والمال عرض زائل عنها، قال الشاعر

---

(١) جيش التوشيح، لسان الدين بن الخطيب ص/٤

(٣): (من البسيط)

تسل○○ عن كل شيء بالحياة فقد ... يهون عند بقاء الجوهر العرض

وقال المعري في المعنى (٤): (من الوافر)

وأنت السيف إن تعدم حليا ... فلم يعدم فرندك والغرار

وليس يزيد في جري المذاكي ... ركاب فوقه ذهب ممار

/ورب مطوق ب‍التبر يكبو ... بفارسه وللرهج اعتبار ... [١٣ أ]

وزند عاطل يحظى بمدح ... ويحرمه الذي فيه السوار

وقول الناظم ما قال مأخوذ من قول مسلم بن الوليد (٥): (من الطويل)

وباينت حتى صرت للبين راكبا ... قرى العزم فردا مثل ما انفرد النصل

ولابن سناء الملك (**٦) يرثي جماعة** من أبيات: (من الرجز)

تلك قبور بنيت بهدمي ... لم تبن إلا بدمي ولحمي

مناظر كما رأيت تعمي ... وعشت من بعدهم برغمي

كالسيف في الوحدة لا كالسهم في فقر صوفي وذل ذمي

فلا صديق إليه مشتكى حزني ... ولا أنيس إليه منتهى جذلي

اللغة: الصديق: هو الصادق في المودة، الرجل صديق، والمرأة صديقة، الجمع أصدقاء، قد يقال للواحد والجمع، والمذكر والمؤنث: صديق، قال الشاعر (٧): (من الطويل)

نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا ... بأعين أعداء وهن صديق

ومن هنا اختلس أبو نواس معناه في قوله (٨): (من الطويل)

---

(١) شعر النمر بن تولب، ص ١٢٦ (ما نسب للنمر وغيره من الشعراء) والرواية فيه: تمزقن عن بلى.

(٢) ديوان لبيد، ص ٨٢، وفيه ـ تغير جفنه، والقين: الحداد.

(٣) للنسابة الحلبي: الأشرف بن الأعز، الوافي بالوفيات، ص ٧٠٥٨/ (م).

(٤) ديوان سقط الزند، ص ١٣٣ ـ ١٣٤

(٥) ديوانه / (م)

(٦) ديوانه / (م)

(٧) لنصيب بن رباح، ديوانه / (م).

(٨) ديوانه، ص ٣٩٤." [١]

"وعادوا بعد ذا إخوان صدق ... كبعض عقارب عادت جرادا

وحسن ظنك بالأيام معجزة ... فظن شرا وكن منها على وجل

اللغة: الظن: عدم الجزم بالأمر، وقد يأتي بمعنى العلم، قال أبو البركات ابن بنت **العصار يرثي المعظم** عيسى (١): (من السريع)

أظن قد مات الندى بعده والظن قد يأتي بمعنى اليقين

معجزة: مثل مبخلة، ومجبنة، ومحمدة، والوجل: الخوف، قوله [تعالى] [وقلوبهم وجلة] (٢) أي خائفة.

الإعراب: وحسن: مبتدأ، وظنك: مضاف، والأيام: مفعول أول لظن، والثاني محذوف، دل عليه حسن، كأنه قال: ظنك بالأيام خير، معجزة: خبر المبتدأ، وشرا: مفعول ثان لظن، والأول محذوف، تقديره ظن بالأيام شرا، وقد منع النحاة من مثل هذا إلا أن يدل على الحذف دليل، وقد يقال إنه دل هنا على الحذف دليل، فجاز حذفه؛ لأنه مفهوم من سياق الكلام، وكن: الواو عطفت الأمر على الأمر / واسمها مستتر فيها، منها: [٦٧ أ] لبيان الجنس، والضمير يرجع إلى الأيام، على وجل: على للاستعلاء، ووجل: مجرور به (٣).

المعنى: حسن ظنك أن في الأيام خيرا معجزة منك، لأنك لم (٤) تخبر الأيام، ولا أهلها، ولا جربتهما لتعلم ما هما عليه، وهذا عجز ظاهر، وهو أن يصحب الإنسان غيره مدة العمر، وهو به جاهل، والحزم أن تظن الشر بالأيام، وتكزن منها على وجل، فلا تأمن إليها، وقال الرشيد أو المأمون: لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على قول أبي نواس (٥): (من الطويل)

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وقال الغزي (٦): (من البسيط)

كالشمع يبكي ولا يدري أعبرته ... من صحبة النار أو من فرقة العسل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعمل

---

(١) شرح لامية العجم للدميري، الدميري ص/٢٤

اللغة: غاض الماء: قل، والوفاء ضد الغدر، وفاض: أي ش ا ع، والمراد بالانفراج هنا التباعد فيما بين الطرفين، والمسافة: البعد، الخلف: اسم من اسم من الأخلاف، وهو في المستقبل كالكذب في الماضي.

---

(١) البيت في الغيث المسجم ٢/ ٣٣٤.

(٢) المؤمنون: ٦٠.

(٣) كتبت: ووجل مضاف إليه، وهو خطأ.

(٤) كتبت لا، وما أثبتناه من الغيث المسجم ٢/ ٣٣٦.

(٥) ديوانه، ص ٣٩٤.

(٦) البيت في الغيث المسجم ٢/ ٣٤٣.." [١]

"الضيف التلمساني من قصيد:

وإني الذي أضنيته وهجرته ... فهل صلة أو عائد منك للذي

آخر:

لا تهجروا من لا تعود هجركم ... وهو الذي للنأي وصلكم عدي

ورفعتم مقداره بالابتدا ... حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي

ومن ألطف ما يحكي عن الملك المعظم عيس بن الملك العادل أن أبن أبي عمير كتب إليه وهو ضعيف:

أنظر إلي بعين مولى لم يزل ... يولي الندى وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي احتاج ما تحتاجه ... فأغنم دعائي والثناء الوافي

فنزل إليه الملك المعظم بنفسه ومده بثلاثمائة دينار وقال:

أنت الذي وهذه الصلة وأنا العائد

القيراطي في مليح مؤذن:

لي مليح مؤذن ... لم يمل ساعة إلى

أنت ميت إذا غدا ... في آذان يقوله

وجمع الشيخ جمال الدين بن نباتة بين الاكتفاء والتضمين واللف والنشر والمطابقة والتورية في موضعين **فقال يرثي ولدا** توفي قبل الحول:

---

(١) شرح لامية العجم للدميري، الدميري ص/١١٦

يا راحلا عني وكانت له ... فضائل للخير مرجوة

لم تكتمل حولا◦ وأورثتني ... ضعفا فلا حول ولا قوة." [١]

"اذكر عهودا كنت عاهدتني ... إذ نحن بالشرقي من أربل

والكاس صرف ونسيم الصبا ... يخجل نشر المسك والمندل

وكلما ناولني قبلة ... أشرق وجه الزمن المقبل

وأنت بالقرب إلى جانبي ... أحسن من حسناء تحت الحلي

يا راقد الطرف هناك الكرى ... إني عن الرقدة في معزل

كم قلت خوفا من دواعي الهوى ... إياك والهجر فلم تقبل

وله رحمه الله تعالى

من يكن يكره الفراق فإني ... أشتهيه لموضع التسليم

إن فيه اعتناقة لوداع ... وانتظار اعتناقه لقدوم

القاضي الأرجاني رحمه الله تعالى

نفسي فداؤك أيهذا الصاحب ... يامن هواه علي فرض واجب

لم طال تقصيري وما عاتبتني ... فأنا الغداة مقصر ومعاتب

ومن الدليل على ملالك أنني ... قد غبت أياما ومالي طالب

وإذا رأيت العبد يهرب ثم لم يطلب فمولى العبد منه هارب

أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني رحمه الله تعالى

من أين للعارض الساري تلهبه ... وكيف طبق وجه الأرض صيبه

هل استعار جفوني فهي تنجده ... أم استعار فؤادي فهو يلهبه

بجانب الكرخ من بغداد لي سكن ... لولا التجمل لم أنفك أندبه

وصاحب ما صحبت اللهو مذ بعدت ... دياره وأراني لست أصحبه

في كل يوم لعيني ما يؤرقها ... منذكره ولقلبي ما يعذبه

ما زال يبعدني عنه وأتبعه ... ويستمر على ظلمي وأعتبه

حتى رثى لي النوى من طول جفوته ... وسهلت لي طريقا كنت أرهبه

---

(١) الشفاء في بديع الاكتفاء، النواجي، شمس الدين ص/٧٨

وما البعاد دهاني بل خلائقه ... ولا الفراق شجاني بل تجنبه

وله رحمه الله تعالى

وغنج عينيك وما أودعت ... أجفانها قلب سح وامق

ما خلق الرحمن تفاحتي ... خدك إلا لفم العاشق." (١)

"هذا عتابك إلا أنه مقة ... قد ضمن الدر إلا أنه كلم

وقال يرثي جدته لأمه، وهذه القصيدة قد اشتملت على بدائع الأمثال:

ألا لا أرى الأحداث حمدا ولا ذما ... فما بطشها جهلا ولا كفها حلما

إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى ... يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى

لك الله من مفجوعة بحبيبها ... قتيلة شوق غير ملحقها وصما

أحن إلى الكأس الذي شربت به ... وأهوى لمثواها التراب وما ضما

بكيت عليها خيفة في حياتها ... وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

ولو قتل الهجر المحبين كلهم ... مضى بلد باق أجدت له صرما

منافعها ما ضر في نفع غيرها ... تغذى وتروى ان تجوع وان تظما

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتني لم تزدني بها علما

أتاها كتابي بعد يأس وترحة ... فماتت سرورا بي فمت بها غما

حرام على قلبي السرور فإنني ... أعد الذي ماتت به بعدها سما

تعجب من خطى ولفظي كأنما ... ترى بحروف السطر أغربة عصما

وتلثمه حتى صار مداده ... محاجر عينيها وأنيابها سحما

رقى دمعها الجاري وجفت جفونها ... وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى

ولم يسلها إلا المنايا وغنما ... أشد من السقم الذي أذهب السقما

طلبت لها حظا ففاتت وفاتني ... وقد رضيت بي لو رضيت لها قسما

وأصبحت أستسقي الغمام لقبرها ... وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما

وكنت قبيل الموت أستعظم النوى ... فقد صارت الصغرى التي كانت العمى

هبيني أخذت الثأر فيك من العدى ... فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى

---

(١) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، أحمد ص/١١٥

وما انسدت الدنيا علي لضيقها ... ولكن طرفا لا أراك به أعمى

فوا أسفي أن لا أكب مقبلا ... لرأسك والصدر الذي مليا حزما

وأن لا ألاقي روحك الطيب الذي ... كأن ذكى المسك كان له جسما

ولو لم تكوني بنت أكرم والد ... لكان أباك الضخم كونك لي أما

لئن لذ يوم الشامتين بيومها ... لقد ولدت مني لآنافهم رغما

تغرب لا مستعظما غير نفسه ... ولا قابلا إلا لخالقه حكما." (١)

"خدمت مقامك الأعلا امتداحا ... أتيت به على نمط عقيم

لشعري منه عزا وارتفاعا ... نصيب السلك من شرف النظيم

ودادك في مشيج دمي ولحمي ... وفي عظمي وفي ضاحي أديم

صلاة الله أزكى ما يحيى ... زجاجة ذلك الوجه الوسيم

مطايا الشوق في قلب المعنى ... إليك الدهر عاملة الرسيم

وفض تحيتيك ختام مسك ... يذيع أريجه طيب النسيم

وقال أيضا يرثي أعمر آكجيل (بكاف معقودة) ابن هد التروزي:

هو الموت عضب لا تخون مضاربه ... وحوض زعاف كل من عاش شاربه

وما الناس إلا واردوه فسابق ... إليه ومسبوق تخب نجائبه

يحب الفتى إدراك ما هو راغب ... ويدركه لابد ما هو راهبه

فكم لابس ثوب الحياة فجاءه ... على فجأة عاد من الموت سالبه

ولم يقه فرعون عون أعده ... ولا مرد نمرود حمت وأشائبه

وهل كان أبقى بختنصر بخته ... وأنصاره لما تحداه واجبه

فما صان حبرا علمه وكتابه ... ولا ملكا أعلامه وكتائبه

ولسنا نسب الدهر فيما يصيبنا ... فلا الدهر جاليه ولا هو جالبه

مضى مشرق الأيام حتى إذا انقضت ... ليالي أبي حفص تولت غياهبه

نقيب نسينا كل شيء لرزئه ... تذكرناه كل أن مناقبه

أناعيه أرسلت عزلاء مهجتي ... فهادمها حملاق جفني ساكبه

---

(١) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، أحمد ص/٢٠٠

طوى نعيه وعيي فها أنا غائب ... عن الحس فيه ذاهل العقل ذاهبه

تمكن من نفسي بنفس سماعه ... جوى فيه كلي ذاب قلبي وقالبه

فلاقيته لقيا شج متعلل ... بصدق الأماني والأماني كواذبه

عزاء حي عمه الشجو لا يني ... تساوره حياته وعقاربه." (١)

"فما حان حتى بان منك سميذع ... يجاريه في ميدانه ويجاذبه

هو الفاعل الخيرات قدر حتفه ... فثق بوجوب الرفع إنك نائبه

تباريتما بدرين في أفق العلا ... وقد سر باديه وأحزن غائبه

وما قلدوك الأمر إلا تيقنا ... لإدراكك الأمر الذي أنت طالبه

فقم راشدا واقصد عدوك واثقا ... بفتحكه إذ هم خوفك ناصبه

فيؤيدك الله الذي هو باسط ... يديك فمغلوب به من تغالبه

فلا يثنك الحساد عما تشاؤه ... فلن يمنع الحساد ما الله واهبه

فأموالهم ما أنت بالسين واهب ... وأعمارهم ما أنت بالسيف ناهبه

كما لك يا إنسان عين زمانه ... تكنفه حفظ من الله حاجبه

وقال أيضا يرثي العلامة أحمد بن يوسف البوحسني:

هو الأجل الموقوت لا يتخلف ... وليس يرد الفائت المتأسف

رضينا قضاء الله جل جلاله ... وإن ضل فيه الجاهل المتعسف

هو الحق يحزينا ثواب صنيعه ... وننفق من خيراته وهو يخلف

يعافى ويعفو عن كثير ولم يزل ... حليما وما زلنا نسئ ونسرف

فكيف يؤدى حمده حق حمده ... كما ينبغي مجدا لسان وأحرف

إلهي عجزنا دون ما أنت أهله ... وخفنا ونرجو ما لديك ونرجف

أشارت يد الدنيا بتوديع أهلها ... وكدنا نرى الأشراط والله يلطف

رجوناك مفضالا وخفناك عادلا ... فهب ما نرجى واكف ما نتخوف

هي الجسر للأخرى فسر ضيف ليلة ... عليها فكل ما تستضاف وتعلف

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/١٥

تكلفنا أشياء لا نستطيعها ... ونعلق فيها بالمحال ونكلف

فأما هوانا طولها فلأنفس ... شديد عليها ترك ما كان تألف." (١)

"كل عال ومجيد مجده ... وعلاه مع ما خولت فوف

ما على من جاءكم مستعطفا ... عالما أنك للجاني العطوف

قائلا يا سيدي خذ بيدي ... طال قرعي وعنائي والوقوف

وإلى الرحمن أشكو قائلا ... يا قريب يا مجيب يا لطيف

سيئات شف جسمي ذكرها ... وبراه مثل تعريق الصليف

وعلى هادى العباد المصطفى ... وإمام الحق والدين الحنيف

صلوات ما شدت قمرية ... وتغنت فوق مياد قصيف

وعلى المختار مصباح الهدى ... من شآبيب رضي الله وكيف

وعلى أستاذنا وارثه ... وسقاه الله من نؤء الخريف

محمد بن سيدي محمد

المتقدم، برع في عنفوانه في العلوم، وصرف همته إلى نظم الشعر، وبلغ صيته في قطره مبلغا لم يبلغه أحد ممن عاصره، فإذا قيل: ابن محمد، خضعت له رقاب الأدباء وفطاحل البلغاء، وأنا أسوق عنه بعض ما يبرهن عما ذكرت، وغطت شهرة شعره على علومه، مع أن له اليد الطولى في العربـية والفقه، وكان ينظم القصيدة، فيقدمها إلى العلامة باب بن أحمد بيب العلوي، فينشده إياها فيأمره

بسترها، فيمتثل أمره ثم يعود إليه بغيرها، حتى قال قصيدته التي رثى بها محمد الدنبج التندغى وهي:

لا عذر للقلب أن يقنى السلو ولا ... للعين أن تبق في آماقها بللا

فأنشده إياها فاستحسنها، وجعل يزحف عن مجلسه استحسانا لها، وهي في غاية الانسجام. ومنها بعد المطلع:

ان النعي بقيه الترب فاه بما ... أسهى وأسهر من تبريحه المقلا

رمى القلوب بما لو كان صادفه ... رضوى ولبنان دهدى منهما القللا." (٢)

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/١٨

(٢) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٤٧

"فنال من زورة الهادي وشيعته ... ما نال والصيد كلا في الفرا اندرجا

سقيا ورعيا لعيس بلغته على ... أين تشكته من أيدي النوى ووجا

راحت سواهم عوجا بعدما رحلت ... غلبا مبارية هوج الصبا هوجا

يا ضيعة الناجيات القود ليس لها ... تحت العجاج بمغبر الفجاج نجا

والحمد لله ربي إذ أتيح له ... من ورطة البحر والداء العضال نجا

لازال آخر آل الحبر أولهم ... يقفو ولازال يعلو كعبهم درجا

ثم الصلاة على المختار ما دلج ال ... ركب المجد إلى البطحاء وادلجا

وله من قصيدة يرثى بها ولي الله سيدي مولود، قال اليعقوبي:

ما لراجي الخلود نيل خلود ... أن ورد المنون حتم الورود

إنما الموت عرضة ليس عنه ... من محيص كلا ولا من محيد

إن ليل في جنبه لقصير ... ليل بنت الشريد بابن الشريد

ومنها:

غادروه تحت الصعيد دفينا ... نعم ذاك الدفـيـن تحت الصعيد

وهي تقرب من قصيدة ابن مناذر، التي رثى بها عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي. ومن غزله:

ردته بعد تمام الحلم والنبه ... إحدى الجواري رهين الشوق والوله

إن امرأ سفهته بعد كبرته ... بنات عشر لمعذور على السفه

كم قائل لي إلى كم لا ترى أبدا ... من نومة الحب إلا غير منتبه

فقلت لا تعجبي مني فكم سلبت ... حسناء قبلي لب الحازم النبه

يمين حق بمرآها المليح وما ... بالباطل الحق أن يسمع بمشتبه

إن الذي قد جنى ما كان من ولهي ... لهى وإن شفا برح الغرام لهى." (١)

"ألا أن لم تكن إبل فمعزى ... كأن قرون جلتها العصي

وقال الآخر:

بتنا بحسان ومعزاه تئط ... مازلت أسعى بينهم وأختبط

حتى إذا جن الظلام واختلط ... جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٦٨

محمد محمود بن اكتوشن

أخو الذي قبله: وهو فقيه مشهور وعابد مذكور، ما وقفت له على شعر يذكر، إلا قصيدة يرثي بها باب بن أحمد بيب المتقدم وهذا مطلعها:

سهم المنون رمى به فأصابا ... حسن الخليقة والمحامد بابا

يا حاسدون إذ السنون تتابعت ... ومن الشماتة نابكم ما نابا

لا تحسبوا أنا أصبنا وحدنا ... كل الورى أضحى بباب مصابا

سل الآي والخبر الصحيح كليهما ... والفقه والتاريخ والأنسابا

والغسل في ظلل الشتاء كأنه ... ما مس قط براحتيه ترابا

وجواب الأمر في عجز بيت ضاع مني أوله، وهو:

تخبرك باكية عليه جوابا

سيدي محمد بن سيدي عبد الله

بن الحاج إبراهيم المتقدم، عالم نحرير ولغوي شهير، من نظر إلى قوله المسدد، علم إنه كما قيل: هذا الشبل من ذاك الأسد، ومن آثاره الحميدة، ومصنفاته المفيدة: نظمه سواطع الجمان، وشرحه نجم الحيران، وقد نسخت منه نسختين بيدي، أعطيت إحداهما لبعض أقاربي، وتركت الأخرى في كتبي، وما أدرى ما فعل الله بها، ما ترك شاذة ولا فاذة في نظمه هذا وشرحه، إلا جمعها، وهو في الأفعال جمع ما في التسهيل، ولامية الأفعال، كلاهما لابن مالك، وقد احتوى على أكثر مما في شرح بحرق اليماني المعروف هنا بالحضرمي، وناهيك به، ولم يحضرني الآن شيء من ذلك النظم،." (١)

"(بياع الصحب بالدم) بياع: وصف مبالغة من باع. والصحبة: بمعنى الصداقة. والأكثر أن لا ينطقوا بالهاء. والدم: بمعنى القرابة. يضربونه فيمن يقدم الصحبة على قرابة النسب.

حرف التاء

(أعاييب لحمير بادبر) اعاييب: بمعنى المشاتمة ولحمير: بمعنى الحمير. وادبر: جمع دبرة. وهي قرحة

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٨٣

الدابة. وهذا الجمع غير صحيح. والصحيح دبر بالتحريك. أو أدبار على أفعال. يضربونه في سب الشخص لآخر بما فيه مثله.

(تفوز رجال بموت آخرين) تفوز: أي تعلو وتشتهر. وأصله للظفر. وهذا المعنى

قديم. وفيه يقول زمعة بن الأسود، يرثي من قتل من المشركين ببدر:

ألا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

يضربونه عند تقدم الشخص بعد موت من كان أعلا منه.

(إتماب الذيب عن سرحت لغنم) إتماب: بمعنى تأبى. وعن سرحت: أي عن رعي الغنم. يضربونه عند نفور الشخص ظاهرا. مما تعلم رغبته فيه باطنــ.

حرف الثاء

(أثقل من غصه بين إيكاون) أثقل: أفعل تفضيل من الثقل. والغصة: بالفتح. كما يقولون، وهي مضمومة عند العرب: ما يعترض في الحق وإيكاون: جنس من الناس في شنكيط. قليل عديدهم متفرقون، وإقامتهم بين حسان، وحرفتهم يمدحونهم: ويذمونهم. ولهم طبول وأوتار يغنون بها في أنديتهم. ويجتمع أحدهم وابنه وامرأته وبنته في المحفل من حسان، يتراوحون على الغناء. ويقترح بعضهم على بعض، ولم نفردهم بالذكر، لقلة عددهم وعدم أهميتهم.." [١]

"وارتشفه على بساط نشاط ... منشدا من اشعار قيس وعروه

وانتهز فرصة من الدهر واصحب ... صفوة قد جلت من العيش صفوه

راقها الشاي حيث راق صفاء ... وهزار الافراح ردد شدوه

فاجتلته على رخيم المثاني ... في رياض ابدى بها الزهر زهوه

منه نوع زبرجدي اذا ما ... لاح في الكاس شمت ماء وجذوه

نم عن عنبر به وعبير ... بشذاه دعا الوري خير دعوه

وحبا الصب واردات التهاني ... من حبيب رثى له بعد جفوه

ذاك اعلى انواعه عند قوم ... ما ثنتهم عن خلوة الود جلوه

ذاك عين الأكسير معنى يعيد ال ... قبض بسطا والذل عزا وسطوه

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٥٥٢

درهم منه رد قنطارهم ... فرحا قد جلا عن القلب شجوه

فتعاطاه كل حر رقيق ... كان للناس فيه احسن اسوه

ينجلي في الكؤس شبه نضار ... في لجين يولي الفتى اي ثروه

او كشمس قد اشرقت في بدور ... مذ تجلت جلت دجى كل غفوه

ياله من زمرد عاد تبرا ... فاكتسى الكاس منه احسن كسوه

كللته فرائد من جمان ... ربما خالها اخو الجهل رغوه

كم له في الورى منافع لكن ... لم يشنها اثم مشوب بقسوه

يبهج النفس ينتج الانس حالا ... يورث الهضم يطرد الهم عنوه

ولذا قيل منية النفس فيه ... ينبغي شربه مساء وغدوه

وقال زيد لطفه مضمنا:

يا حسن شاي لاح في بلورة ... يزهو كتبر في لجين رائق

اداره الساقي على الندمان في ... زينة معشوق ولون عاشق

وقال الاديب السيد عمر الانسي البيروتي:

ادم شرب الاتاي فان فيها ... منافع ليس توجد في سواها." (١)

"المشقر يروى: بصفا المشرق، أما المشقر فهو: موضع أو حصن بالبحرين قديم بناه كسرى، والمشرق فهو: جبل بسوق الطائف، والصفا: جمع صفاة: صخرة ملساء وبه سمي أحد جبلي المسعى، وهذان البيتان من قصيدة أبي ذؤيب **التي يرثي بها** بنيه الخمسة وقد ماتوا في عام واحد، وأولها:

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة: ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتليت ومثل مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع

يروى أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه استأذن على معاوية في مرض موته ليعوده، فادهن واكتحل - أي معاوية - وأمر أن يقعد ويسند وقال: ائذنوا له، وليسلم قائما ولينصرف، فلما سلم عليه وولى، أنشد معاوية قول أبي ذؤيب: وتجلدي للشامتين. . . البيت، فأجابه ابن عباس على الفور:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

---

(١) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي، جمال الدين ص/١٢

ثم ما خرج من داره حتى سمع نعيه. .. وقال ضابئ بن الحارث البرجمي من أبيات قالها في سجن عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ورب أمور لا تضيرك ضيرة ... وللقلب من مخشاتهن وجيب

ولا خير في من لا يوطن نفسه ... على نائبات الدهر حين تنوب." (١)

"فزعك: تكفك، والعواذل هناك: حوادث الدهر

وزواجره، وقال بعض الشراح: العواذل: النساء، يقول: لم يبق لك أب حي إلى عدنان فكف عن الطمع في الحياة، ومعنى البيتين: إن غاية كل حي الموت، فينبغي للإنسان أن يتعظ: بأن ينسب نفسه إلى عدنان، فإن لم يجد من بينه وبينه من الآباء باقيا فليعلم أنه يصير إلى مصيرهم، فينبغي له أن ينزع عما هو عليه ومثله قول امرئ القيس:

فبعض اللوم عاذلتي فإني ... سيكفيني التجارب وانتسابي

إلى عرق الثرى وشجت عروقي ... وهذا الموت يسلبني شبابي

وشجت: اشتبكت وقال أبو تمام في قصيدة له يمدح مالك بن طوق ويعزيه عن أخيه القاسم:

تأمل رويدا هل تعدن سالما ... إلى آدم أم هل تعد ابن سالم

متى ترع هذا الموت عينا بصيرة ... تجد عادلا منه شبيها بظالم

قوله: متى ترع البيت يقول: متى أنعمت النظر وأفكرت في أمر الموت وجدت منه عادلا أشبه بظالم، وذلك أنه قد يخترم من يكون اخترامه أصلح له لدى العزيز الحكيم الذي يعلم مصالح خلقه وقد يخفى عليك وجه الحكمة فتظن العدل جورا.

وقال البحتري:

وما أهل المنازل غير ركب ... مناياهم رواح وابتكار

لنا في الدهر آمال طوال ... نرجيها وأعمار قصار

والبيت الثاني مثله قول ابن هانئ الأندلسي من **أبيات يرثي بها** والدة يحيى وجعفر ابني علي صاحب المسيلة بالمغرب، وهذه هي الأبيات:." (٢)

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ١/٢٢٧

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ١/٢٧٩

"وأخو الحضر إذ بناه وإذ دج ... لة تجبى إليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كل ... سا فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فباد ال ... ملك عنه فبابه مهجور

وتذكر رب الخورنق إذ أص ... بح يوما وللهدى تفكير

سره حاله وكثرة ما يم ... لك والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه فقال: وما غب ... طة حي إلى الممات يصير

ثم بعد الفلاح والملك والنع ... مة وارتهم هناك القبور

ثم صاروا كأنهم ورق جف ... فألوت به الصبا والدبور

ومما كان يصح أن يذكر في هذا الباب مرثية الوزير الشاعر الأندلسي عبد المجيد بن عبدون **التي يرثي بها** بني الأفطس – من ملوك الطوائف بالأندلس – وذكر فيها عدة من مشاهير الملوك والخلفاء والأكابر ممن أبادهم الدهر بحوادثه ونكباته، ووثب عليهم الزمن فما وجدوا جنة تقيهم من وثباته، ودبت عليهم الأيام بصروفها، وسقتهم." (١)

"الدنيا. . . البيت مثله قول **جرير يرثي امرأته**:

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

وثوى – بالمثلثة: أقام في القبر؛ وبالمثناة: هلك، وهذا البيت من قول أشجع:

وأصبح في لحد من الأرض ضيق ... وكانت به حيا تضيق الصحاصح

الصحاصح جمع صحصح: وأصله ما استوى من الأرض وكان أجرد والمستغر: المغرور، يقول في هذا البيت: النفوس يأتي عليها الموت وإن كانت عزيزة نفيسة لا يمنعه ذلك من أخذها، والأحمق هو المغرور بالدنيا وبما يجمعه فيها، أما العاقل فإنه لا يغتر بما جمعه لعلمه أنه لا يبقى هو ولا ما جمعه، وقوله: والمرء يأمل. . البيت يقول: المرء يرجو الحياة لطيبها لديه، والشيب أكثر له وقارا من الشباب، يعني: أن المرء يكره الشيب ويحب الشباب والشيب خير له، لأنه يكسبه الحلم والأناة والوقار، والشباب شر له، لأنه يحمله على الطيش والنزق والحمق وقال الشاعر:

رب قوم عبروا من عيشهم ... في نعيم وسرور وغدق

سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دما حين نطق

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ١/٢٨١

الغدق المراد به الخصب والسعة وقال مالك بن دينار:

أتيت القبور فناديتهن ... أين المعظم والمحتقر

وأين المدل بسلطانه ... وأين المزكى إذا ما افتخر

قال: فنوديت من بينها ولا أرى أحدا:

تفانوا جميعا فما مخبر ... وماتوا جميعا ومات الخبر

تروح وتغدو بنات الثرى ... وتمحو محاسن تلك الصور

فيا سائلي عن أناس مضوا ... أما لك فيما ترى معتبر!." (١)

"كل مذكور من النا ... س إذا ما فقدوه

صار في حكم حديث ... حفظوه فنسوه

وقال آخر:

هالوا عليه الترب ثم انثنوا ... عنه وخلوه وأعماله

لم ينقض النوح من داره ... عليه حتى اقتسموا ماله

سهم المنايا بالذخائر مولع

قال أبو تمام:

عليك سلام الله وقفا فإنني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال من **أبيات يرثي بني** حميد أيضا:

إن ينتحل حدثان الموت أنفسكم ... ويسلم الناس بين الحوض والعطن

فالماء ليس عجيبا أن أعذبه ... يفنى ويمتد عمر الآجن الأسن

وقال ابن النبيه المصري من أبيات مختارة نوردها عليك:

الناس للموت كخيل الطراد ... فالسابق السابق منها الجواد." (٢)

"طائفة من عبقرياتهم في التعازي

ولنعطف الآن على الباب الثالث عبقرياتهم في الصبر والدنيا والموت والمرض فلنسر فيه ولنورد عليك سائر

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢٨٣/١

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٣٠٤/١

عبقرياتهم في التعازي ثم نختتم الباب بعبقرياتهم في المرض وما يتصل به.

التسلية بعد وقوع المحذور

قالوا: كل شيء يبدو صغيرا ثم يعظم، إلا المصيبة، فإنها تبدو عظيمة ثم تصغر واشتكى ابن لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فجزع عليه، ثم مات، فرؤي متسليا، فقيل له في ذلك؟ فقال: إنما كان جزعي رقة له ورحمة، فلما وقع المصاب زال المحذور. . . . ومرض ابن لبعض السلف فجزع، ثم مات فلم يجزع، فقيل له! فقال: أما بعد وقوع الأمر فلم يبق إلا الرضا والتسليم. . . وقال البحتري:

صعوبة الرزء تلقى في توقعه ... مستقبلا وانقضاء الرزء أن يقعا

وقبله قال أوس بن حجر:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

وما يتصل بهذا المعنى قول أبي **نواس يرثي المأمون**:

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

وقال بعضهم: نزلت بامرأة ذات أولاد وثروة، فلما أردت الارتحال قالت: لا تخلني إذا وردت هذا الصقع، ثم أتيتها بعد أعوام، فوجدتها قد افتقرت وثكلت أولادها، وهي ضاحكة مسرورة، فسألتها؟ فقالت: إني كنت ذات ثروة وجاه، وكانت لي أحزان، فعلمت أن ذلك لقلة الشكر،." (١)

"في مثل هذا شعرا، وأنشد:

وذات حليل أنكحتها رماحنا ... حلالا لمن يبني بها ولما تطلق

فقال الحسن: أصبت، كنت أرى أنك أشعر مني فإذا أنت أفقه قال ابن رشيق في العمدة: وما أظن الفرزدق إلا أراد مذهب الجاهلية في السبايا. . . .

وقال زياد الأعجم من كلمته **التي يرثي بها** المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة:

صفان مختلفان حين تلاقيا ... آبا بوجه مطلق أو ناكح

المستنكف من السلب

قال أبو تمام من بائيته المشهورة التي يهنئ فيها المعتصم بفتح عمورية:

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢/٣٧

إن الأسود أسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا فأراد قنبر أن يأخذ سلبه، فقال: يا غلام، لا تعر فرائسي. . .

وقال عنترة في معلقته:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ... إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم." [١]

"قافية الفاء

فمن يحمي المضاف [الوافر]

قال هذه **الأبيات يرثي الحارث** بن حبيب السلمي وكان قد خرج معه إلى الشام.

ثوى عند الودية جوف بصرى ... أبو الأيتام والكل العجاف (١)

فمن يحمي المضاف إذا دعاه ... ويحمل خطة الأنس الضعاف (٢)

---

(١) ثولا: أقام. الودية: النخلة الصغيرة. العجاف: الهزلى.

(٢) المضاف: ساحة الحرب. خطة: طريقة.." [٢]

"وشهدت أنجية الأفاقة عاليا ... كعبي، وأرداف الملوك شهود (١)

وأبوك بسر لا يفند عمره ... وإلى بلى ما يرجعن جديد (٢)

غلب العزاء وكنت غير مغلب ... دهر طويل دائم ممدود

يوم إذا يأتي علي وليلة ... وكلاهما بعد المضاء يعود

وأراه يأتي مثل يوم لقيته ... [لم ينصرم] وضعفت وهو شديد (٣)

وحميت قومي إذ دعتني عامر ... وتقدمت يوم الغبيط وفود

وتداكأت أركان كل قبيلة ... وفوارس الملك الهمام تذود (٤)

أكرمت عرضي أن ينال بنجوة ... إن البريء من الهنات سعيد (٥)

ما إن أهاب إذا السرادق غمه ... قرع القسي وأرعش الرعديد (٦)

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢/٢٤٥

(٢) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٢٧

يا عين هلا بكيت أربد [المنسرح]

وقال يرثي أربد بن قيس بن جزء وكان أخا لبيد لأمه، وقد وفد على الرسول –في عام الوفود– مع عامر بن الطفيل وجابر بن سلمى بن مالك، فعرض الرسول عليهم الإسلام

---

(١) الأنجية: مجالس التجمع والمناجاة. الأفاقة: مكان بالحزن يزوره ملوك الحيرة. عالي الكعب: المشهور الذي لا يغال [.

(٢) لا يفند: أي لا يسفه.

(٣) يوم بقيته: أي في صباه وشبابه. وما بين قوسين يروى بلفظ: [لم ينتقص].

(٤) تداكأت: أي تدافعت وازدحمت. الأركان: الجوانب.

(٥) النجوة: الارتفاع. الهنات: الأمور التي يرتجى منها خير.

(٦) غمه: أي تكاثر عليه. السرادق: أهله الساكنون فيه. قرع القسي: أي المفاخرة بها. الرعديد: من صفات الجبان.." [١]

"حلو [كريم] وفي حلاوته ... مر لطيف الأحشاء والكبد (١)

الباعث النوح في مآتمه ... مثل الظباء الأبكار بالجرد (٢)

قولا: هو البطل المحامي ... [مجزء الكامل]

وقال **أيضا يرثي أخاه** أربد:

لن تفنيا خيرات أر ... بد فابكيا حتى يعودا

قولا هو البطل المحا ... مي حين يكسون الحديدا

ويصد عنا الظالمي ... ن إذا لقينا القوم صيدا (٣)

فاعتاقه ريب البري ... ة إذ رأى أن لا خلودا (٤)

فثوى، ولم يوجع، ولم ... يوصب، وكان هو الفقيدا (٥)

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/٣٣

انع الكريم [الرجز]

وأنشد يرثي أخاه أربد:

انع الكريم للكريم أربدا

انع الرئيس واللطيف كبدا

---

(١) لطيف الكبد: أي ذو خلق حسن. وما بين قوسين يروى بلفظ: [أريب].

(٢) النوح: النساء النائحات، وقد شبههن الشاعر: بالظباء الأبكار. الجرد: الأرض المستوية.

(٣) صيدا: أي متكبرين.

(٤) اعتاقه: أي منعه من بلوغ المراد.

(٥) لم يوصب: أي لم يصب لألم.." [1]

"وأعوصن بالدومي من رأس حصنه ... وأنزلن بالأسباب رب المشقر (١)

وأخلفن قسا ليتني ولو أنني ... وأعيا على لقمان حكم التدبر (٢)

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحر (٣)

عبيد لحي حمير إن تملكوا ... وتظلمنا عمال كسرى وقيصر

ونحن وهم ملك لحمير عنوة ... وما إن لنا من سادة غير حمير

تبابعة سبعون من قبل تبع ... تولوا جميعا أزهرا بعد أزهر

نحل بلادا كلها حل قبلنا ... ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير (٤)

وإنا وإخوانا لنا قد تتابعوا ... لكالمغتدي والرائح المتهجر

هل النفس إلا متعة مستعارة ... تعار فتأتي ربها فرط أشهر

فتى كان [الطويل]

أنشد يرثي أخاه أربد:

لعمري لئن كان المخبر صادقا ... لقد رزئت في سالف الدهر جعفر (٥)

فتى كان؛ أما كل شيء سألته ... فيعطي، وأما كل ذنب فيغفر

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/٣٥

فإن يك نوء من سحاب أصابه ... فقد كان يعلو في اللقاء ويظفر

---

(١) أعوصن: أي انقلبن. الدومي: هو ملك دومة الجندل. الأسباب: الحبال. المشقر: اسم لقصر أو حصن بالبحرين.

(٢) لقمان: صاحب النسور. حكم التدبر: أي ما يطلبه ويتمناه.

(٣) عصافير: أي ضعاف. مسحر: أي معلل بالطعام والشراب.

(٤) الفلاح: هو العمل الصالح الباقي.

(٥) رزئت: أي أصابتني مصيبة.." [١]

"متى الفتى يذوق المنايا؟ [الطويل]

وقال يرثي أربدا أخاه:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع (١)

وقد كنت في أكناف جار مضنة ... ففارقني جار بأربد نافع (٢)

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا ... وكل فتى يوما به الدهر فاجع (٣)

فلا أنا يأتيني طريف بفرحة ... ولا أنا مما أحدث الدهر جازع (٤)

وما الناس إلا كالديار وأهلها ... بها يوم حلوها وغدوا بلاقع (٥)

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع (٦)

وما البر إلا مضمرات من التقى ... وما المال إلا معمرات ودائع (٧)

وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولابد يوما أن ترد الودائع

ويمضون أرسالا ونخلف بعدهم ... كما ضم أخرى التاليات المشايع

وما الناس إلا عاملان: فعامل ... يتبر ما يبني، وآخر رافع (٨)

فمنهم سعيد آخذ لنصيبه ... ومنهم شقي بالمعيشة قانع

---

(١) المصانع: القصور.

(٢) مضنة: أي يضن به.

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/٤٧

(٣) الجزع: الخوار لدى المصيبة.

(٤) الطارف: المال المستطرف أي الجديد، والماجد أيضا.

(٥) بلاقع: أي قفار.

(٦) يحور: أي يصير. ساطع: أي مشتعل.

(٧) المعمر: الموضوع وديعة.

(٨) يتبر: يهلك ويخسر. رافع: الذي يشيد ويبني.." [١]

"وبلغ إن عرضت بني نمير ... وأخوال القتيل بني هلال

بأن الوافد الرحال أمسى ... مقيما عند تيمن ذي ظلال (١)

عوف الفوارس [مجزوء الكامل]

وقال، ولعلها في رثاء عوف بن الأحوص، وهي مما أورده أبو تمام في الوحشيات:

قومي إذا نام الخلي ... فأبني عوف الفواضل (٢)

عوف الفوارس والمجا ... لس والصواهل والذوابل (٣)

يا عوف أحلم كل ذي ... حلم وأقول كل قائل

يا عوف كنت إمامنا ... وبقية النفر الأوائل

لبيك على النعمان [الطويل]

وقال يرثي النعمان بن المنذر وتوفي في أول القرن السابع الميلادي:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

حبائله مبثوثة بسبيله ... ويفنى إذا ما أخطأته الحبائل (٤)

إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه ... قضى عملا والمرء ما عاش عامل

---

(١) تيمن ذو ظلال: هو المكان الذي قتل عنده عروة وهو واد إلى جانب فدك.

(٢) نام الخلي: أي أنه لم يهمه من الأمر شيء.

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/٥٦

(٣) الذوابل: الرماح.

(٤) الحبائل: يريد مصايد الموت. مبثوثة: أي موضوعة.." [١]

"أجد المرافق حرة عيرانة ... حرج، كجفن السيف، غير سؤوم (١)

تعدو إذا قلقت على متنصب ... كالسحل في عادية ديموم (٢)

سبط كأعناق الظباء إذا انتحت ... ينسل بين مخارم وصريم (٣)

يهوي إلى قصب كأن جمامه ... سملات بول أغليت لسقيم (٤)

وجناء ترقل بعد طول هبابها ... إرقال جأب معلم بكدوم (٥)

جون تربع في خلى وسمية ... رشف المناهل، ليس بالمظلوم (٦)

كما أتاني [الطويل]

وقال يرثي الطفيل، ولعل المرثي هنا هو عمه الطفيل بن مالك:

لما أتاني عن طفيل ورهطه ... هدوءا فباتت غلة في الحيازم (٧)

---

(١) حرة: أي كريمة حسنة. عيرانة: سريعة الوثب خفيفة. الجرح: هي الطويلة عى الأرض أو الضامرة. غير سؤوم: أي غير ملولة للسير.

(٢) قلقت: أي خفت وعجلت. والمتنصب: الطريق الطويل. السحل: الثوب الخلق. العادية: الصحراء أو المفازة. الديموم: أي الدائمة.

(٣) المخارم: جمع: مخرم، وهو مقطع أنف ا لجبل.

(٤) القصب: المساقي التي تجري فيها المياه إلى الأودية. الجمام: مجتمع الماء. السملات: بقايا البول.

(٥) وجناء: أي ذات وجنتين عظيمتين. ترقل: أي تمشي مشيا لا خبب فيه. الهباب: النشاط والحركة. الكدوم: العض.

(٦) الخلى: الحشيش. رشف: أي شرب. المناهل: المساقي.

(٧) أتى هدوءا: أي بعد نومه. الغلة: حرارة الحزن. الحيازم: جمع: حيزوم، وهو ضلع الصدر.." [٢]

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/٨٤

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/١٢٣

"بلى: أينا ما كان شرا لمالك ... فلا زال في الدنيا ملوما ولائما

ألا ذهب المحافظ والمحامي [الوافر]

وقال يرثي أخاه أربد:

ألا ذهب المحافظ والمحامي ... ومانع ضيمنا يوم الخصام

وأيقنت التفرق يوم قالوا ... تقسم مال أربد بالسهام

وأربد فارس الهيجا إذا ما ... تقعرت [المشاجر] بالخيام (١)

تطير عدائد الأشراك شفعا ... ووترا والزعامة للغلام (٢)

كأن هجانها، متأبضات ... وفي الأقران، أصورة الرعام (٣)

وقد كان المعصب يعتفيها ... وتحبس عند غايات الذمام

على فقد الحريب إذا اعتراها ... وعند الفضل في القحم العظام

خباسات الفوارس كل يوم ... إذا لم يرج رسل في السوام (٤)

---

(١) تقعرت: أي تقوضت. المشاجر: هي الخشب التي توضع علها الأقنعة. وما بين قوسين يروى بلفظ: [المغائم]، والمغائم جمع: مغأم: وهو وطاء يكون أسفل من الهودج.

(٢) العدائد: الأنصباء. الأشراك: جمع: شريك. شفعا: أي مثنى مثنى. ووترا: أي مفردا.

(٣) الهجان: الإبل الكريمة. متأبضات: أي مشدودات بحبال إلى اليد. الأقران: الحبال. الأصورة: جمع: صوار وهو القطيع من الدواب. الرعام: المخاط.

(٤) خباسات: جمع: خباسة، وهي الغنيمة. الرسل: اللين. السوام: الدواب والمواشي التي ترعى.." [(١)]

"ابن طريف بن تميم **العنبري يرثي قيسا**:

لا يبعدنك الله قيس بن عاصم ... فأنت لنا عز عزيز ومعقل

وأنت الذي خويت بكر بن وائل ... وقد عضلت بها النباج وثيتل

غداة دعت يا آل شيبان إذا رأت ... كراديس يهديهن ورد محجل

وظلت عقاب الموت تهفو عليهم ... وشعث النواصي لجمهن تصلصل

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/١٢٨

فما منكم أفناء بكر بن وائل ... لغارته إلا ركوب مذلل

وقال قرة بن قيس بن عاصم:

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رأى ... بثيتل أحياء اللهازم حضرا

فصبحهم بالخيل قيس بن عاصم ... فلم يجدوا إلا الأسنة مصدرا

سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم ... وكان إذا ما أورد الأمر أصدرا." [١]

"٢٢

وقال **جرير يرثي شريك** بن عصيمة الكليبي:

١ إذا ذكرت نفسي شريكا تقطعت ... على مضرحي للمقامة رائس

المضرحي: النسر ولا يكون مضرحيا حتى تكون فيه حمرة. والمقامة: المجلس. ورائس: رئيس.

٣ فكان أخا المولى إذا خاف عثرة ... شريك وخصم الأصيد المتشاوس

الأصيد: المتكبر. والمتشاوس: الذي ينظر بمؤخر عينه.

٣ فما كان أبلانا من الدهر نبوة ... لدى الباب أوعض السنين الأحامس

أراد أبواب السلاطين لم يكن يهاب قرعها والدخول عليهم، يقال سنة حمساء والأحمس واحد الأحامس.

٤ لقد غادروا بالعيص علق مضنة ... ولم تر عيني مثله علق لابس

٥ وقالوا ألا تبكي تميم أخاها ... أبا الصلت زين الوفد سم الفوارس." [٢]

"٣٣

وقال **جرير يرثي الوليد** بن عبد الملك:

١ يا عين جودي بدمع هاجه الذكر ... فما لدمعك بعد اليوم مدخر

٢ إن الخليفة قد وارى شمائله ... غبراء ملحودة في جولها زور

أجوال البئر: نواحيها. والزور: الاعوجاج

٣ أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

٤ كانوا شهودا فلم يدفع منيته ... عبد العزيز ولا روح ولا عمر

هؤلاء بنوه.

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ١/١٢٣

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ١/١٨٥

٥ وخالد لو أراد ... أغلوا مخاطرة لو يقبل الخطر

٦ قد شفني روعة العباس من فزع ... لما أتاه بدير القسطل الخبر." (١)

"٦٨

وقال بلال بن جرير يرثي أباه جريرا:

١ إني رأيت جريرا يوم فارقنا ... أبكى ربيعة واختلت له مضر

الاختلال: ضعف أمره ووهنه.

٢ مات المحامي عن الأحساب قد علموا ... والمحرز السبق لما أغلى الخطر

٣ إما ثويت مقيما فوق رابية ... فقد مضت لك أيام لها غرر

٤ قد كان في الحرب ثبتا ذا مزابنة ... شغبا إذا استحصدت من حبله المرر

٥ وكان يكوي ذوي عر فيبرئهم ... وكان يعفو كثيرا وهو مقتدر

٦ يا رب داع دعا في السجن أطلقه ... والخطو في قيده في الأرض مقتصر

٧ وباب ملك نفعت النازلين به ... والباب ممن يحل الباب محتضر

٨ فانع جريرا لأضياف إذا نزلوا ... وللأرامل لما أخلف المطر." (٢)

"٧٨

وقال جرير يرثي ابنه سواده ومرار بن عفاق بن حليس بن عتيبة بن الحارث بن شهاب.

١ لله در عصابة نجدية ... تركوا سوادة خلفهم ومرارا

٣ إنعى أخاك وفارسا ذا نجدة ... حمسا إذا امتلأ الفجاج غبارا." (٣)

"٨٩

وقال يرثي عقبة بن عمار أحد بني جعفر بن ثعلبة بن يربوع:

١ يا عقب لا عقب لي في البيت أسمعه ... من للأرامل والأضياف والجار

٢ أم من لباب إذا ما اشتد حاجبه ... أم من لخصم بعيد الشأو خطار

الشأو: الهمة وشدة الجدل وغموض المذهب في أي أمر ما كان، يقال للرجل: أين شأوك: أين مذهبك؟

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٢٤٢/١

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٣٩١/١

(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٤٣٠/١

٣ أم من يقوم بفاروق إذا اختلفت ... غياطل الشك من ورد وإصدار

٤ أم للقناة إذا ما عى قائلها ... أم للأعنة يا عقب بن عمار

يريد بالقناة: المخضرة التي تكون مع الرجل إذا تكلم أو خطب.

٥ يا عقب لا عقب لي في اليوم أسمعه ... إلا ثوية رمس بين أحجار

٦ كان الخليل الذي تبقى مودته ... عندى وموضع حاجاتي وأسراري." (١)

"٩٠

وقال يرثي يحيى بن مبشر أحد بنى ثعلبة بن يربوع:

١ صلى الإله عليك يا بن مبشر ... أنى قتلت بملتقى الأجناد

٢ مأوى الجياع إذا السنون تتابعت ... وفتى الطعان عشية العصواد

العصواد: الضجة والاختلاط في الحرب، يقال: وقع القوم في عصواد وعصواد.

٣ والخيل ساطعة الغبار كأنهم ... أجم يحرق أو رعيل جراد

٤ ثبت الطعان إذا الكمأة أزلها ... عرق المتون يجلن بالألباد

يريد أنه إذا طعن ثبت على السرج." (٢)

"١٢٧

وقال يرثي مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب بن جحدر مات بثاج:

١ بحرى قومى هيجى الأحزانا ... واستعجلن بدمعك الإرنانا

بحرية: امرأته. والرنة: البكاء.

٢ ولقد تواضع من بحضرة مالك ... ما بين مصر إلى قصور عمانا

٣ قالت ربيعة إذ توفى مالك ... لا رزء أكبر من أبى غسانا

٤ ولقد تركت بنى الزبير بمازق ... لا طاعة تبعوا ولا سلطانا

قال: يعنى يوم الجفرة وقد مر: يوم جفرة خالد. يوم وثبت المروانية على الزبيرية.." (٣)

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٤٤٣/١

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٤٤٤/١

(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٤٩٩/١

١٣٣"

وقال يرثي جبير بن عياض الكليبى:

١ لعمرى لئن خلى جبير مكانه ... لقد كان شعشاع العشيات شيظما

٢ أشم طوال الساعدين ترى له ... إذا القوم هابوا القوم أن يتقدما

٣ لعمرى لقد عالى على النعش محرز ... فتى نال قدما عفة وتكرما

٤ فتى كان أحيى من فتاة حيية ... وأشجع من ليث بخفان مقدما

٥ إذا اللحم كان الزاد لم يلف لحمه ... جميعا ولكن شاع فى الحى ألحما

٦ إذا الأمر ناب الحى لم يقض دونه ... وإن طرق الأضياف ليلا تبسما

يقال نابت القوم نائبة: أى أصابتهم شدة.." (١)

١٧٣"

وقال **جرير يرثي ابنا** له- يقال له سوادة- هلك بالشام:

١ قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم ... من للعرين إذا فارقت أشبالي

٢ لكن سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المرقب العالي

٣ قد كنت أعرفه مني إذا غلقت ... رهن الجياد ومد الغاية الغالي

٤ إلا تكن لك بالديرين باكية ... فرب باكية بالرمل معوال

ع: العويل البكاء والصراخ

٥ ترتع ما نسيت حتى إذا ذكرت ... ردت هماهم حرى الجوف مثكال

٦ زدنا على وجدها وجدا وإن رجعت ... في القلب منها خطوب ذات بلبال

٧ فارقتني حين كف الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي

٨ إن الثوي بذي الزيتون فاحتسبي ... قد أسرع اليوم في عقلي وفي حالي." (٢)

١٨٧"

وقال **جرير يرثي الفرزدق**:

١ لا حملت بعد الفرزدق حرة ... ولا ذات حمل من نفاس تعلمت

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٥٠٤/١

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٥٨٤/٢

ع: يقال تعلت المرأة في نفاسها: إذا ظهرت

٢ هو الوافد المحبو والحامل الثأى ... إذا النعل يوما بالعشيرة زلت." (١)

٢٠١"

وقال يرثي أخويه عمرا وحكيما:

١ خليلي كم من زفرة قد رددتها ... ومن ظلمة وارت على ضحى حجرا

٢ إذا ما دعا قوم على أخاهم ... دعوت – فلم أسمع – حكيما ولا عمرا." (٢)

٢٠٦"

وقال يرثي عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك:

١ نعوا عبد العزيز، فقلت هذا ... جليل الرزء والحدث الكبير

٢ فبتنا لا نقر بطعم نوم ... ولا ليل نكابده قصير

٣ فهد الأرض مصرعه فمادت ... رواسيها ونضبت البحور

٤ وأظلمت البلاد عليه حزنا ... وقلت: أفارق القمر المنير

٥ وكل بنى الوليد أسر حزنا ... وكل القوم محتسب صبور

٦ وكيف الصبر إذ نظروا إليه ... يرد على سقائفه الحفير

السقائف: التى على اللحد. والحفير: التراب.

٧ تزور بناته جدثا مقيما ... بنفسى ذلك الجدث المزور

٨ بكى أهل العراق وأهل نجد ... على عبد العزيز ومن يغور

٩ وأهل الشأم قد وجدوا عليه ... فأحزنهم وزلزلت القصور." (٣)

٢٢٣"

وقال **جرير يرثي عطية** بن جعال الغدانى:

١ من ذا تعد بنو غدانة للعلا ... والخير بعد عطية بن جعال

٢ كان الممانح فى العرية بعدما ... ألقى الشتاء أصرة الأشوال

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٦٣٦/٢

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٦٨٢/٢

(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٦٩٤/٢

أى تحل أصرة الإبل، لأنه لا ألبان لها. العرية: السنة الشديدة البرد الصعبة، يقال: يوم عرى. وليلة عرية: إذا كانت باردة: يقول: كان يمنح إبله في الزمن الصعب.

٣ ومدفعين جفا الأقارب عنهم ... حلوا إليك بدمثة محلال

الموضع الدمث: السهل اللين، والمحلال: المختار للنزول، وإنما هذا مثل، يريد أن من حل إليك، حل فى خصب وخفض، كما قال أوس بن حجر:

وحل بأوعار وسهل بيوته ... لمن نابه من مستجير ومعدم." (١)

"٢٣٣

وقال يرثي المرار بن عبد الرحمن بن أبى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١ راح الرفاق ولم يرح مرار وأقام بعد الظاعنين وساروا

٢ لا يبعدون وكل حى هالك ... ولكل مصرع هالك مقدار

٣ كان الخيار سوى أبيه وعمه ... ولكل قوم سادة وخيار

٤ لا يسلمون لدى الحوادث جارهم ... وهم لمن خشى الحوادث جار

٥ وأقول من جزع وقد فتنا به ... ودموع عينى فى الرداء غزار

٦ للدافنين أخا المكارم والندى ... لله ما ضمنت به الأحجار

أراد: ما ضمنته الأحجار فأقحم الباء للحاجة.

٧ لما غدوا بأغر أروع ماجد ... كالبدر يستسقى به الأمطار

٨ كادت تقطع عند ذلك حسرة ... نفسى وقد بعد الغداة مزار

٩ صلى الإله عليك من ذى حفرة ... خلت الديار له فهن قفار

١٠ وسقاك من نوء الثريا عارض ... تنهل منه ديمة مدرار." (٢)

"٢٤٥

وقال جرير يرثي عروة بن أوس:

١ جزيت الطيبات أخا لقوم ... أخا يا عرو كنت لهم جماعا

٢ وثغر قد شهدت فلم تضعه ... ولولا ما شهدت لكان ضاعا

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٢/٧١٠

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٢/٧١٩

٣ وكم من مأزق جليت عنه ... إذا كان الرجال به رعاعا

٤ تخيرت المنايا يوم زارت ... نواصينا تقمعها اقماعا

التقمع: مأخوذ من قمعة السنام: وهو أعلاه، وكذاك قمعة الرجال: سادتهم.." [١]

"٢٤٧

وقال يرثي قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد:

١ وباكية من نأى قيس وقد نأت ... بقيس نوى بين طويل بعادها

٢ أظن انهلال الدفع ليس بمنته ... من العين حتى يضمحل سوادها

٣ لحق لقيس أن يباح له الحمى ... وأن تعقر الوجناء إن خف زادها." [٢]

"٢٤٨

وقال يرثي شريك بن الحميرية أحد بني كليب:

١ إذا ذكرت نفسي شريكا تقطعت ... على مضرخى في المقامة رائس

ع: المضرحية: النسور السود وهي أكرمها يشبه الرجال الكرام بها.

٢ وكان أخا المولى إذا خاف عثرة ... شريك وخصم الأصيد المتشاوس

ع: الأشوس: الذي ينظر متشاوسا: أي بمؤخر عينه.

٣ وما كان أبلانا يدا الدهر نبوة ... لدى الحرب أوعض السنين الأمالس

٤ لقد غادروا بالغيض علق مضنة ... ولم تر غيني مثله (علق) لا بس

٥ ستبكى تميم ما تغلغل راكب ... أبا الصلت زين الركب سم الفوارس." [٣]

"٢٥٢

وقال يرثي عمر بن عبد العزيز:

١ تنعي النعاة أمير المؤمنين لنا ... يا خير من حج بيت الله واعتمرا

٢ حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ... وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

أراد يا عمراه على الندبة.

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٧٢٩/٢

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٧٣١/٢

(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٧٣٢/٢

٣ فالشمس كاسفة ليست بطالعة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

أراد أن الشمس كاسفة تبكي عليك الشهر والدهر، هذا قول الكسائي، وفيه قول آخر: فالشمس كاسفة نجوم الليل والقمرا وهذا بعيد لأنه لا تكسف الشمس القمر والنجوم أبدا.." (١)

"٢٨٩

وقال **جرير يرثي الصمة** بن عبد الله القشيرى:

١ لنعم الفتى والخيل تنحط في القنا ... نعى ابن زياد للعقيلى طارق

أي: وهي بين القنا إذا تطاعن الناس في وقت الحرب.

٢ فيا صم من للخيل تنحط في القنا ... وياصم من للمنديات الطوارق

المنديات: الفضائح التي يتحدث بها في المجالس ويندى بها وهي المخزيات.

٣ وقد كان مقداما على حارة الوغى ... ولوجا إذا ما هيب باب السرادق

٤ رأيت جياد الخيل بعدك عريت ... وحلت رحال اليعملات المحانق

المحانق: التي قد أحنقت بطونها بظهورها ولحقت بها. واليعملات: الإبل التي يرحل عليها إلى الملوك.." (٢)

"١٦

وقال يرثي زوجه خالدة من كليب، وهى أم ابنه حرزة*:

١ لولا الحياء لعادنى استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

٢ ولقد نظرت وما تمتع نظرة ... فى اللحد حيث تمكن المحفار

٣ [فجزاك ربك فى عشيرتك نظرة ... وسقى صداك مجلجل مدرار]

٤ ولهت قلبى إذ علتنى كبرة ... وذوو التمائم من بنيك صغار

٥ أرعى النجوم وقد مضت غورية ... عصب النجوم كأنهن صوار

٦ نعم القرين وكنت علق مضنة وارى بنعف بلية الأحجار

٧ عمرت مكرمة المساك وفارقت ... ما مسها صلف ولا إقتار." (٣)

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٧٣٦/٢

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٨٠١/٢

(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٨٦٢/٢

"٣٢

وقال يرثي الفرزدق*:

١ لعمرى لقد أشجى تميما وهدها ... على نكبات الدهر موت الفرزدق

٢ عشية راحوا للفراق بنعشه ... إلى جدث فى هوة الأرض معمق

٣ لقد غادروا فى اللحد من كان ينتمى ... إلى كل نجم فى السماء محلق

٤ ثوى حامل الأثقال عن كل مغرم ... ودامغ شيطان الغشوم السملق

٥ عماد تميم كلها ولسانها ... وناطقها البذاخ فى كل منطق

٦ فمن لذوى الأرحام بعد ابن غالب ... لجار وعان فى السلاسل موثق

٧ ومن ليتيم بعد موت ابن غالب ... وأم عيال ساغبين ودردق

٨ ومن يطلق الأسرى ومن يحقن الدما ... يداه ويشفى صدر حران محنق

٩ وكم من دم غال تحمل ثقله ... وكان حمولا فى وفاء ومصاق

١٠ وكم حصن جبار همام وسوقة] ... إذا اأتى أبوابه لم تغلق

١١ تفتح أبواب الملوك لوجهه ... بغير حجاب دونه أو تملق

١٢ لتبك عليه الإنس والجن إذ ثوى ... فتى مضر فى كل غرب ومشرق

١٣ فتى عاش يبنى المجد تسعين حجة ... وكان إلى الخيرات والمجد يرتقى

١٤ فما مات حتى يخلف وراءه ... لحية واد صولة غير مصعق." (١)

"٤٢

وقال يرثي الفرزدق:

١ فجعنا بحمال الديات ابن غالب ... وحامى تميم عرضها والمراجم

٢ بكيناك حدثان الفراق وإنما ... بكيناك إذ نابت أمور العظائم

٣ فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة .. ولا شد أنساع المطي الروام." (٢)

"إلى حصن له فأنزلها إياه، وتم حملها، فولدت غلاما فسمته عمرا، حتى إذا ترعرع ألبسته من طرائف ثياب الملوك ثم أزارته خاله، فلما دخل عليه ألقيت عليه منه المودة، وقذف له في قلبه الرحمة.

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٩٣٨/٢

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جرير ٩٧٦/٢

ثم إن الملك خرج في سنة مكلئة خصيبة قد أكمأت، فبسط له في بعض الرياض، وخرج ولدان الحي يجتنون الكمأة، وخرج عمرو فيهم فكانوا إذا اجتنوا شيئا طيبا أكلوه، وإذا اجتناه جعله في ثوبه، ثم أقبلوا يتعادون، وأقبل معهم وهم يقول «١» :

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

ثم استطارته الجن فلم يحسسن، ثم اقبل رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل، قد اعتمدا جذيمة بهدية معهما، فنزلا في بعض الطريق، وعمدت قينة لهما فأصلحت طعامهما ثم قربته إليهما، فأقبل رجل طويل الشعر والأظافير حتى جلس منهما مزجر الكلب، ثم مد يده فناولته القينة من طعامهما، فلم يغن عنه شيئا، ثم أعاد يده فقالت القينة: أعطي العبد كراعا فطلب ذراعا «٢» ، فأرسلتها مثلا، ثم سقتهما شرابا لهما من زق معهما، ثم وكت الزق، فقال عمرو:

عدلت الكأس عنا أم عمرو «٣» ويروى صددت. فسألاه عن نسبه، فانتسب لهما، فنهضا إليه وقرباه، ثم غسلاه ونظفاه، وألبساه من طرائف ثيابهما وقدما به على جذيمة، فجعل لهما حكمهما، فقالا:

منادمتك ما بقيت وبقينا، فهما ندمانا جذيمة اللذان يقول متمم بن نويرة **حين رثى أخاه** يذكرهما «٤» :

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول افتراق لم نبت ليلة معا

وقال آخر «٥» :

ألم تعلما «٦» أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل

وأمر جذيمة بصرف عمرو إلى أمه، فتعهدته أياما حتى راجعته نفسه وذهب شحوبه، ثم ألبسته من طرائف ثياب." (١)

"حكمهما، فقالا: منادمتك ما بقيت وبقينا، فهما ندمانا جذيمة اللذان يقول متمم ابن نويرة **حين رثى أخاه** يذكرهما (١) :

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول افتراق لم نبت ليلة معا وقال آخر (٢) :

ألم تعلما (٣) أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل وأمر جذيمة بصرف عمرو إلى أمه، فتعهدته أياما حتى راجعته نفسه وذهب شحوبه، ثم ألبسته من طرائف ثياب الملوك، وجعلت في عنقه طوقا منذهب،

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/١٠٣

ثم أمرته بزيارة خاله، فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال: شب عمرو عن الطوق (٤) فأرسلها مثلا، ثم أقام مع خاله قد كفاه أمره إلى أن يخرج جذيمة الى ابنة الزباء، فكان من أمره ما كان.

- ٦١ -

؟ ؟؟؟ زعموا أن المنذر بن ماء السماء لما هلك وترك عمرا وقابوسا وحسانا وامهم هند بنت الحارث بن آكل المرار ،الكندي، والأسود بن المنذر وأمه امرأة من تيم الرباب، وعمرا الأصغر وأمه أمامة، وبنين غيرهم لعلات، وأن عمرا ملك بعد أبيه المنذر، وكان عمرو يدعى محرقا لأنه احرق اليمامة، فاستعمل عمرو أخاه قابوسا

---

(١) هي المفضلية رقم: ٦٧ وانظر ((نديما جذيمة)) في ثمار القلوب: ١٨٢.

(٢) هو أبو خراش الهذلي، وهذا البيت من قصيدة له في ديوان الهذليين: ١١٩٠ والأغاني ١٥: ٢٥٢ وجمهرة العسكري ١: ١٠٨ والعقد ٣: ٣٧٢.

(٣) الرواية الصحيحة: ألم تعلمي، لأنه يخاطب زوجة أخيه.

(٤) جمهرة العسكري ١: ٥٤٧ والفاخر: ٥٩ ((كبر عمرو..)) وفصل المقال: ١٢٥ والميداني ٢: ٥٦ وجمهرة ابن دريد ٣: ١١٥ والحيوان ٦: ٢٠٩ وثمار القلوب: ٦٢٩.." [١]

"وأخبرنا أبو العباس عن موسى بن عبد الله قال: مر أبو عبيدة معمر بن المثنى برجل ينشد شعرا، فطول فيه، فقال أبو عبيدة: أما أنت، فقد أتعبت نفسك بما لا يجدي عليك، وما كان أحسن أن تقصر من حفظك في هذا الشعر ما طال! ألم تعلم أن الشعر جوهر لا ينفد معدنه فمنه الموجود المبذول، ومنه المعوز المصون، فعليك بالبحث عن مصونه يكثر أدبك، ودع الإسراع إلى مبذوله كيلا يشغل قلبك، ثم أنشد أبو عبيدة: الوافر

مصون الشعر تحفظه فيكفي، ... وحشو الشعر يورثك الملالا

قال المفضل: ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلا وقد قال الشعر وتمثل به.

فمن ذلك قول أبي بكر الصديق، رضي الله **عنه، يرثي النبي**، صلى الله عليه وسلم: الوافر

أجدك ما لعينك لا تنام ... كأن جفونها فيها كلام

وقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: الكامل

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٥٠

ما زلت مذ وضعوا فراش محمد ... كيما يمرض خائفا أتوجع

وقال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: الطويل

ألا طرق الناعي بليل، فراعني ... وأرقني لما استقر مناديا

وقال عثمان بن عفان، رضي الله عنه: المتقارب

فيا عين أبكي ولا تسأمي، ... وحق البكاء على السيد." (١)

"أي لنحرها، والأيسار: القوم المياسير، والجزور الناقة للذبح وجمعها جزائر وجزر ويقال جزر بإسكان الزاي قال الأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه**:

كثير رماد المال يغشى خباؤه ... إذا نودي الأيسار واحتضر الجزر

الأيسار جمع يسر، وهو الذي يضرب بالقداح، ويقال له أيضا والمغالق القداح وهي سهام الميسر.

أدعو بهن لعاقر أو مطفل ... بذلت لجيران الجميع لحامها

فالضيف والجار الجنيب كأنما ... هبطا تبالة مخصبا أهضامها

ويروى: الجار الحميم، وتبالة اسم قرية، ومخصبا، ومخصبة: نصب على الحال أراد به المخصب.." (٢)

"قال: المراغة يريد أم جرير قال والرغام التراب الخشن، وهو الذي ينهال وهو من قولهم للرجل إذا دعوا عليه، أرغم الله أنفه يعني ألزق الله أنفه بالتراب.

سوقي النواهق مأتما يبكينه ... وتعرضي لمصاعد الفقال

يقول: سلي من يسافر مصعدا أو غير مصعد. وقوله مأتما يبكينه، يقول: ليس من يبكيه إلا الحمير.

وقوله وتعرضي لمصاعد القفال يريد سلي عنه. ويروى لمصعدي القفال.

سربا مدامعها تنوح على ابنها ... بالرمل قاعدة على جلال

جلال طريق لطيء يسلكونه.

قالوا لها احتسبي جريرا إنه ... أودى الهزبر به أبو الأشبال

ويروى ائتجري جريرا، ومن هذا قول **الشمردل يرثي الحكم** بن شريك أخاه:

يقولون ائتجز حكما وراحوا ... بأبيض لن أراه ولن يراني

---

(١) جمهرة أشعار العرب أبو زيد القرشي ص/٤٤

(٢) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/٢٩٩

قوله ائتجري احتسبي جريرا فأنه قد قتله الهزبر وهو الأسد، يعني نفسه أي إني أنا الهزبر قتلت جريرا.

ألقى عليه يديه ذو قومية ... ورد فدق مجامع الأوصال

روى أبو عمرو يدق مجامع، الأوصال واحدها وصل ووصل. قوله." (١)

"فأجابه أبو حنش فقال:

أحاذر أن أجيئك ثم تحبو ... حباء أبيك يوم صنيبعات

وكانت غدرة شنعاء سارت ... تقلدها أبوك إلى الممات

تتابع سبعة كانوا لأم ... كأجرام النعام الحائرات

في نسخة ابن سعدان كأحراج النعام. يعني البيض. قوله يوم صنيبعات، أن ابنا للحارث كان مسترضعا بين حيين من العرب، تميم وبكر فمات. يقال لدغته حية. فأخذ خمسين رجلا من بكر فقتلهم بذلك. قال وكان معدي كرب بن عكب بن عكب بن كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب، من سادات بني تغلب وأشرافهم، وله يقول الشاعر:

إن سرك العز التليد في العرب ... فالحق بأولاد عكب بن عكب

قال وكان أخذ درع شرحبيل منه فطلبها منه أبو حنش ورهطه، فأبى أن يدفعها إليهم. فأغار رهط أبي حنش، فأخذوا إبلا لرجل من بني تيم ابن أسامة بن مالك، رهط معدي كرب بن عكب بن عكب. فقال الذي أخذت إبله:

ألا أبلغ بني تيم رسولا ... فإني قد كبرت وطال عمري

وإن الدهم قد علمت معد ... محبسة لدى عصم بن عمرو

وطار بها بنو حسان عني ... بأفراس لهم حو وشقر

وأرماح لهم سمر طوال ... كأن كعوبهن حباب قطر

قال وبلغ الخبر علفاء معدي كرب أخا شرحبيل، **فقال يرثي أخاه** ويذكر مصابه:." (٢)

"قوله بخلجم يعني فرجا واسعا. قال أبو جعفر: الخلجم الطويل.

لما قضيت لمنقر حاجاتهم ... فأتيت أهلك كالحوار الأطرق

---

(١) شرح نقائض جرير والفرزدق أبو عبيدة معمر بن المثنى ٤٥٦/٢

(٢) شرح نقائض جرير والفرزدق أبو عبيدة معمر بن المثنى ٦٢٣/٢

قال أبو عبيدة: الحوار الأطرق، يريد الضعيف الذي انفدع من لين ركبته. وإنما أخذ من الطريقة، وهو الضعف. يقال من ذلك: بفلان طريقة وذلك إذا كان ضعيفا.

من كل مقرفة إذا ما جردت ... قلق البرى ووشاحها لم يقلق

قال أبو عبيدة: كان مخرق بن شريك بن تمام، من بني ذهل بن الدول ابن حنيفة، ضلعه مع جرير، فنهاه الفرزدق مرتين فلم ينته. فقال الفرزدق في ذلك:

ولقد نهيت مخرقا فتخرقت ... بمخرق شطن الدلاء شغور

يعني بئرا هوت به. وهذا مثل أي عصى فوقع في هوة.

ولقد نهيتك مرتين ولم أكن ... أثني إذا حمق ثنى مغرور

حتى يداوي أهله مأمومة ... في الرأس تدبر مرة وتثور

فأجابه جرير فقال:

سب الفرزدق من حنيفة سابقا ... إن السوابق عندها التبشير

ولقد نهيتك أن تسب مخرقا ... وفراش أمك كلبتان وكير

يا ليت جاركم استجار مخرقا ... يوم الخريبة والعجاج يثور

وقال جرير **أيضا يرثي خالدة** بنت سعد بن أوس بن معاوية بن خلف ابن بجاد بن معاوية بن أس بن كليب، وهي أم ابنه حزرة. قال عمارة." (١)

"أنت، أذكر؟ قال: أنا فلان بن فلان، ونحن بجوف الماء حضور، فمن أنت؟ قال الأهتم: أنا سنان بن سمي، وهو

لا يعرف إلا بالأهتم، فغفل نفسه له، فقال: أنا سنان بن سمي في الجيش وفي الحي. فرجع البكري فأخبر قومه عنه، ورجع الأهتم فأخبر فيسا الخبر وقال: يا أبا علي، هل بالوادي طرفاء؟ فقال قيس: بل به نعم. وعرف أنهم بكر، فكتمهم أصحابه فلما أصبح سقى خيله، ثم أطلق أفواه الروايا وقال لأصحابه: قاتلوا، فالموت بين أيديكم، والفلاة من ورائكم. فلما دنوا من القوم صبحا، سمعوا ساقيا من بكر يقول لصاحب له: يا قيس أورد. فتفاءلوا به الظفر، فأغاروا على أهل النباج قبيل الصبح، فقاتلوهم قتالا شديدا، ثم إن بكرا انهزمت. وأسر الأهتم حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد وأسر فدكي بن أعبد المنقري جثامة الذهلي. فأصابوا غنائم كثيرة فقال قيس لأصحابه: لا نقيل

---

(١) شرح نقائض جرير والفرزدق أبو عبيدة معمر بن المثنى ٩٦٠/٣

دون إخوتنا بثيتل. قال: ولم يغر بعد سلامة وأصحابه على من بثيتل، فأغار قيس عليهم، فقاتلوهم، ثم انهزموا، فأصابوا إبلا كثيرة، وجاء سلامة فقال: أغرتم على ما كان إلي. فتلاجوا، حتى كاد الأمر يفقم ثم إنهم سلوا له غنائم ثيتل. وفي ذلك يقول ربيعة بن طريف بن تميم، **حيث رثى قيسا**:

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم ... فأنت لنا عز عزيز ومعقل

وأنت الذي حربت بكر بن وائل ... وقد عضلت منهاغ النباج وثيتل

غداة دعت يا آل شيبان إذ رأت ... كراديس يهديهن ورد محجل

وظلت عقاب الموت تهفوا عليمم ... وشعث النواصي لجمهن تصلصل

فما منكم أفناء بكر بن وائل ... لغارته إلا ركوب مذلل." (١)

"قال أبو عبيدة: فلم يزل الفرزدق وجرير يتهاجيان حتى هلك الفرزدق قال أبو عبيدة: فحدثني أيوب بن كسيب، أخو مسحل بن كسيب بن عمران بن عطاء بن الخطفي، وأمه زيداء بنت جرير، قال: بينا جرير ابن الخطفي في مجلس بفناء بيته بحجر، إذا نبأ راكب، فلما دنا قال له جرير: من زين وضح الراكب؟ قال: من العراق. قال: فهل كان من حدث. قال: لا، وإلا أني يوم شخصت، رأيت جنازة الفرزدق، وسمعت الناس يقولون: هذا النعش نعش الفرزدق. فقال جرير:

هلك الفرزدق بعد ما جدعته ... ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم أسكت ساعة مطرقا، فظنناه يقرض، فدمعت عيناه، فقال القوم: سبحان الله يا أبا حزرة، ما يبكيك؟ قال: بكيت لنفسي، والله إن بقائي خلافه لقليل، إنه قل ما كان اثنان قرينان، أو مصطحبان، أو زوجان، إلا كان أمد بينهما قريبا ثم **أنشأ يرثي الفرزدق**، يقول:

فجعنا بحمال الديات ابن غالب ... وحامي تميم عرضها والمراجم

بكينا ك حدثان الفراق وإنما ... بكيناك إذ نابت أمور العظائم

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة ... ولا شد أنساع المطي الرواسم

وقال أيضا **يرثيه**:

لا حملت بعد الفرزدق حامل ... ولا ذات بعل من نفاس تعلت

هو الوافد المحبو والراتق الثأي ... إذا النعل يوما بالعشيرة زلت." (٢)

---

(١) شرح نقائض جرير والفرزدق أبو عبيدة معمر بن المثنى ١١٠٠/٣

(٢) شرح نقائض جرير والفرزدق أبو عبيدة معمر بن المثنى ١١١٨/٣

"وعن غير أبي عبيدة، قال **جرير يرثي الفرزدق**:

لعمري لقد أشجى تميما وهدها ... على نكبات الدهر موت الفرزدق

عشية راحوا للفراق بنعشه ... إلى جدث في هوة الأرض معمق

لقد غادروا في اللحد من كان ينتمي ... إلى كل نجم في السماء محلق

ثوى حامل الأثقال عن كل مغرم ... ودامغ شيطان الغشوم السملق

عماد تميم كلها ولسانها ... وناطقها البذاخ في كل منطق

فمن لذوي الأرحام بعد ابن غالب ... لجار وعان في السلاسل موثق

ومن ليتيم بعد موت ابن غالب ... وأم عيال ساغبين ودردق

ومن يطلق الأسرى ومن يحقن الدما ... يداه ويشفي صدر حران محنق

وكم من دم غال تحمل ثقله ... وكان حمولا في وفاء ومصدق

وكم حصن جبار همام وسوقة ... إذا ما أتى أبوابه لم تغلق

تفتح أبواب الملوك لوجهه ... بغير حجاب دونة أو تملق

لتبك عليه الأنس والجن إذ ثوى ... فتى مضر في كل غرب ومشرق

فتى عاش يبني المجد تسعين حجة ... وكان إلى الخيرات والمجد يرتقي

فما مات حتى لم يخلف وراءه ... لحية واد صولة غير مصعق

قال أبو عبيدة: فما غبر جرير بعد الفرزدق إلا قليلا حتى هلك.

وحدثنا أبو عبيدة قال: حدثني أبو بسطام العدوي من بلعدوية قال: سمعت الفرزدق يقول لمضارب: أتتني من الخبيث هدية فأنشدنيها. فأنشده فجعل يكني عن بعض ذلك، فقال الفرزدق: ويلك أنشدني وأوجع، فإني أريد أن أنقض عليه. فأنشده وأوجعه، فاستلقى طويلا ثم قال: ما له أخزاه الله ما أشعره، نغترف من بحر واحد، ثم تضطرب ولاؤه عند النهز.." (١)

"٢٨ - قال دريد بن الصمة

[**يرثي** أخاه عبد الله]." (٢)

---

(١) شرح نقائض جرير والفرزدق أبو عبيدة معمر بن المثنى ١١١٩/٣

(٢) الأصمعيات الأصمعي ص/١٠٥

"٦٩- أخبرنا محمود، قال: أنا عبد الله، قال: أنا الحسن بن علي، قال: أنا أبو الحسن المدائني، قال صدقة بن عبد الله المازني:

مات حنظلة بن الربيع الأسيدي، فجزعت عليه امرأته، فلمنها جاراتها، وقلن لها: إن هذا يحبط أجرك؟ فتمثلت بشعر **رجل رثى حنظلة**:

تعجب الدهر لمحزونة ... تبكي على ذي شيبة شاحب

إن تسأليني اليوم ما شفني ... أخبرك أني لست بالكاذب

أن سواد العين أودى به ... حزن على حنظلة الكاتب

وكان حنظلة قد كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم.." (١)

"٧١- قال أبو محمد الحسن: قال أبو الحسن: قال إسماعيل بن **يسار يرثي ابنه** محمدا:

صلى الإله على فتى غادرته ... بالشام في جدث الضريح الملحد

بوأته بيدي دار مقامة ... نائي المحلة عن مزار العود

فلئن تركتك يا محمد ثاويا ... فبما تروح إلى الكرام وتغتدي." (٢)

"٩٢- أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا أبو الحسن، عن عوانة، قال: أرسل الحجاج إلى ثابت بن قيس الأنصاري، فقال: أنشدني -[٧٤]- مرثيتك ابنك، فأنشده، وقال:

يا كذب الله من نعى حسنا ... ليس لتكذيب قوله ثمن

أجول في الدار لا أراه وفي الدار ... أناس جوارهم غبن

كنت خليلي وكنت خالصتي ... لكل حي من أهله سكن

بدلتهم منك ليت أنهم ... أمسوا وبيني وبينهم عدن

فقال له الحجاج: ارث ابن محمدا، فرثاه، فقال الحجاج: مرثيتك ابنك أجود. قال: إن قلبي وجد على ابني ما لم يجد على ابنك؛ قال: كيف حبك له؟ قال: لم أمل من النظر إليه، ولم يغب عني إلا اشتقت إليه. قال: كذلك كنت أجد بابني محمد.

وقوم ينشدون هذا الشعر لسليمان بن **قتة، رثى به** الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه.." (٣)

---

(١) التعازي لأبي الحسن المدائني أبو الحسن المدائني ص/٥٥

(٢) التعازي لأبي الحسن المدائني أبو الحسن المدائني ص/٥٧

(٣) التعازي لأبي الحسن المدائني أبو الحسن المدائني ص/٧٣

"٩٣- وقال الحجاج يوما: من يقول بيتين يسلي عني؟ فقال رجل من أهل عمان: أنا. قال: قل، فقال:

كل خليل مفارق خليله، بأن يموت، بأن يذهب إلى مكان.

فتبسم الحجاج، وقال: أغرب.

-[٧٥]-

وقال الأقيشر يرثي محمد بن الحجاج:

وهيج صوت النائحات عشية ... بوادر أمثال البغال النوافر

يمخطن أطراف الأنوف حواسرا ... يضاهين بالشواة هدل المشافر

بكى الشجو ما دون اللها من حلوقها ... ولم تبك شجوا ما وراء الحناجر

وقال الفرزدق:

إني لباك على ابني يوسف عمري ... ومثل هلكهما للدين يبكيني

ما سد حي ولا ميت مسدهما ... إلا الخلائف من بعد النبيين

وقال الفرزدق أيضا:

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان مثل محمدومحمد

ملكين قد خلت المنابر منهما ... أخذ المنون عليهما بالمرصد." (١)

"١٤٠- أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا الحسن، قال: أخبرنا أبو الحسن، قال:

قال حارثة بن بدر يرثي زيادا:

الصبر أجمل والدنيا مفجعة ... من ذا الذي لم يجرع مرة حزنا." (٢)

"١٤١- أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا الحسن، قال: أخبرنا أبو الحسن، قال:

[كانت العرب في الجاهلية -وهم لا يرجون ثوابا، ولا يخشون عقابا- يتحاضون على الصبر، ويعرفون فضله، ويعيرون بالجزع أهله، إيثارا للحزم، وتزينا بالحلم، وطلبا للمروءة، وفرارا من الاستكانة إلى حسن العزاء؛ حتى إن الرجل منهم ليفقد حميمه فلا يعرف ذلك فيه.

يصدق ذلك ما جاء في أشعارهم، ونثي من أخبارهم] .

---

(١) التعازي لأبي الحسن المدائني أبو الحسن المدائني ص/٧٤

(٢) التعازي لأبي الحسن المدائني أبو الحسن المدائني ص/٩٠

قال دريد بن الصمة [في مرثيته أخاه عبد الله] :

-[٩١]-

قليل التشكي للمصيبات، حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

[صبا ما صبا حتى إذا شاب رأسه ... وأحدث حلما قال للباطل: ابعد]

وقال أبو خراش الهذلي:

تقول أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

وقال أبو ذؤيب:

وإني صبرت النفس بعد ابن عنبس ... وقد لج من ماء الشؤون لجوج

لأحسب جلدا أو لينبأ شامت ... وللشر بعد القارعات فروج

وقال عمير الحنفي:

ربما تجزع النفوس من الأمر ... له فرجة كحل العقال

وقال أوس بن حجر:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

وقال عمرو بن معدي كرب:

كم من أخ لي صالح ... بوأته بيدي لحدا

وقالت أخت ربيعة بن مكدم ترثي أخاها:

-[٩٢]-

ما بال عينك منها الدمع مهراق ... سحا فلا عازب منها ولا راقي

فاذهب، فلا يبعدنك الله من رجل ... لاقى الذي كل حي بعده لاقي

لو كان يبقي سليما وجد ذي رحم ... أبقى سليما له وجدي وإشفاقي

أو كان يفدى لكان الأهل كلهم ... وما أثمر من مال له واقي

لكن سهام المنايا من قصدن له ... لم يشفه طب ذي طب ولا راقي

لأبكينك ما ناحت مطوقة ... وما سريت مع الساري على ساقي

وقال حارثة بن **بدر، يرثي أخاه** درعا:

أمست ديار بني بدر معطلة ... من طامع كان يغشاها وزوار

يا أيها الشامت المبدي عداوته ... ما بالمنايا التي عيرت من عار

اربع عليك فإنا معشر صبر ... على المصيبات قدما غير أغمار." (١)

" سمعت بعض المشيخة بالكوفة وهو جبارة يقول سمعت ابا معاوية يقول رأيت سفيان الثوري في المنام وهو في بستان يقرأ الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء

سمعت بعض الخراسانية يقول ان يحيى بن يحيى شرب شربة فقالت له امرأة لو قمت فترددت في الدار فقال يحيى ما ادرى ما هذه المشية انا احاسب نفسي منذ اربعين سنة

قلت لابي عبد الله قد قيل لابن المبارك كيف تعرف العالم الصادق فقال الذي يزهد في الدنيا ويقبل على امر اخرته فقال ابو عبد الله نعم هكذا اريد ان يكون

وحدثنا القاسم بن محمد قال سمعت اسحاق بن راهوية يقول كنت صاحب راي فلما اردت ان اخرج الى الحج عمدت الى كتب عبد الله بن المبارك واستخرجت منها ما يوافق راي ابي حنيفة من الاحاديث فبلغت نحو من ثلثمائة حدث فقلت اسأل عنها مشايخ عبد الله الذين هم بالحجاز والعراق وانا اظن ان ليس يجترىء احد ان يخالف ابا حنيفة فلما قدمت البصرة جلست الى عبد الرحمن بن مهدي فقال لي من اين انت فقلت من اهل مرو قال فترحم على ابن المبارك وكان شديد الحب له فقال هل معك **مرثية رثى بها** عبد الله فقلت نعم قال فأنشدته قول ابي تميلة يحي بن واضح الانصاري ." (٢)

"أتى يوم الهميسع فاحتواه ... وزيد يومه لا بد آت

وكل لا محالة مستقل ... يؤول من الحياة إلى الممات

وكل جماعة لا بد يوما ... تصير إلى التفرق والشتات

فمالك سر لأيمن في مسيري ... لوالده إذا حانت وفاتي

أطعه يطعك أيمن مثل ما قد ... أطاعني الهميسع في هنات

هو الملك العظيم وأنت فاعلم ... على أعماله وعلى الولاة

إليك إتاوة الأطراف تجبى ... وتأمر في الجيوش المعلمات

فيقال: إن مالك بن زيد بن كهلان حفظ وصية أبيه، وثبت عليها، وعمل بها، وولي بعد أبيه ما كان يتولاه

---

(١) التعازي لأبي الحسن المدائني أبو الحسن المدائني ص/٩٠

(٢) الورع – ابن حنبل أحمد بن حنبل ص/١٢٢

أبوه زيد بن كهلان من الثغور والأطراف وتدبير العساكر في طاعة الملك أيمن بن الهميسع. وكتب إلى عمال أبيه، فأجابوه بالسمع والطاعة ودفع الإتاوة إلى ما قبله.

وصية زيد بن كهلان

وحدثني علي بن محمد، عن جده الدعبل بن علي، أن مالك بن زيد بن كهلان جرد ابنه ربيعة بن مالك – وهو جد همدان – في الخيل والرجال والعدد، وعقد له الولاية على من معه، وكتب له كتابا إلى ساكن الأجواف أهل سهولها وجبالها، وهم بقية عاد الصغرى التي تعرف إلى اليوم قبورهم وآثارهم في الجبال والسهول بها. وكان كتابه لربيعة بن مالك: باسمك اللهم،

إلى ساكن الأجواف من أيمن العلا ... ومن مالك القيل بن زيد بن كهلان

ربيعة لا يعصى لديهم ويتقى ... ربيعة ما غالى به الملوان

ويجبى إليه الخرج عند وجوبه ... على طاعة ترضيه منهم وإذعان

وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم ... إذا داستهم رجلي هناك وفرساني

قال: فلما فرغ من تجهيز ولده الربيعة بن مالك جرد ابنه أدد بن مالك إلى الأعراض والأسواد من نجران وتثليث والشروم وبيشة والحنو وما حولها من البلاد المسكونة في الخيل والعدد. وكتب له إلى ساكنها، وهم بقايا إرم بن حام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم، آثارهم بها إلى اليوم، وقبورهم تعرف بالإرميات، وذلك أنها مبنية على هيئة الآكام والقنان. وكان كتابه الذي كتب لأدد إليهم حيث يقول: " من الرمل "

باسمك اللهم من أيمنها بن ... مالك الخيل إلى الحي إرم

لساكن الأسواد والأعراض من ... بطن نجران إلى ما حيث هم

أن يطيعوا أددا بينهم ... ما نهار لاح أو ليل هجم

ويوفوا أددا مسألة ... من ثمار النخل والخور النعم

أو فلا يلحون يوما غيرهم ... إن علاهم قسطلان مدلهم

قال: فسار أدد بن مالك بن زيد بن كهلان حتى نزل فيما بينهم واليا عليهم، فسمعوا له وأطاعوا، ودفعوا إليه إتاوتهم، وهو أبو مذحج.

ثم إن مالك بن زيد بن كهلان توفي، وولي ابنه نبت بن مالك ما كان يتولاه أبوه مالك بن زيد بن كهلان في طاعة الملك أيمن بن الهميسع بن حمير.

قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال: إن أيمن بن **الهميسع رثى مالكا** بهذه الأبيات، وأنشأ

يقول:

تولیت عني مالك غير قافل ... وإني غدا لا شك نحوك قافل

أواخرنا لا شك أن مصيرهم ... مصير إليه صار منا الأوائل

كذلكم تلك النجوم إذا بدت ... طوالعهن التاليات الأوافل

فلو كان يجدي اليوم شيئا بكاؤنا ... لما رقأت منا الدموع الهوامل

سيخلفك المأمول نبت وإنه ... لما قد كنت تحمل حامل

شمائله الحسنى شمائلك التي ... إذا ذكرت لم تعلهن شمائل

وحدثني علي بن محمد، عن جده الدعبل بن علي، أن نبت بن مالك جرد ابنه ثور بن نبت – وهو أبو كندة – إلى الأحقاف بالخيل والرجال، وعقد له الولاية على من بالأحقاف من سائر ولد هود النبي صلى الله عليه وسلم وعشيرته، وأمرهم بالسمع والطاعة له، وكتب إليهم كتابا يقول فيه:

إلى ساكن الأحقاف من أيمن العلا ... لثور بن نبت عن أبيه ابن مالك." (١)

"على أن ثورا لا يخالف ما دهت ... بظلمائها ذات النجوم الشوابك

وأن الإتاوات التي يسألونها ... توفى إلى ثور بن نبت بن مالك

وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم ... إذا رميت هاماتهم بالسنابك

قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال: إن ثور بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان خرج إلى الأحقاف، وملكها، وأخذ الإتاوة من أهلها، وكتب كتاب ولايته على جبل من جبالها. فيقال: إن ذلك الكتاب إلى اليوم بين ظاهر، يقرؤه من يجيد كتابة الأوائل. ويقال: إن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان لما توفي أيمن بن الهميسع وولي الأمر بعده ابنه زهير بن أيمن أقبل على ابنه الغوث بن نبت بن مالك، وكان كاملا في كل أحواله من الشجاعة والفطنة والرأي الثاقب، فقال **وهو يرثي أيمن** بن الهميسع:

قضى نحبه بعد الهميسع أيمن ... وأيمن فاعلم خير حي وهالك

وكل امرئ لا شك يقضى قضاؤه ... ويسقى بكأس النازل المتدارك

فشبه بني الدنيا إذا ما جهلتهم ... كتلك النجوم التاليات الشوابك

فمن بين باد لاح عند طلوعه ... ومن آفل دان وهاو وسامك

وكل له نور على قدر ذاته ... وسلطانه عند اختلاف المسالك

(١) وصايا الملوك دعبل الخزاعي ص/١٩

فيا غوث لا تنس الوصايا التي بها ... خصصتك يا غوث بن نبت بن مالك

تطيع زهيرا مثل ما كنت لم أزل ... أطيع أباه أيمن بن الملائك

أطعت ووافتني الإتاوة جهرة ... معكمة فوق المطي الرواتك

بني عرفت الرشد فاتبع ضياءه ... مدى الدهر واسلك في الأمور مسالكي

قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال: إن الغوث بن نبت بن مالك حفظ وصية أبيه، وعمل بها وثبت عليها. ويقال: إنه كتب إلى عمال أبيه في الأطراف والثغور في طاعة زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، فسمعوا له وأطاعوا، وحملوا إليه الإتاوة.

ويقال إن الغوث بن نبت بن مالك جرد ابنه الأزد بن الغوث إلى مأرب في الخيل والعدد، وعقد له الولاية على ساكني أرض مأرب، وأمرهم بالسمع والطاعة له. وكتب للأزد إليهم هذه الأبيات:

من الغوث عن أمر المليك زهيرها ... إلى مأرب بالأمر والنهي للأزد

على أن بعد الغوث للأزد أمره ... وتجبى له الأطراف في القرب والبعد

ولا تتعدى طاعة الأزد مأرب ... مدى الدهر ما وهم براكبه يحدي

وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم ... إذا ما منوا بالزاعبية والجرد

قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال: إن مأرب سمعت للأزد وأطاعت. ومأرب اسم قبيلة من قبائل عاد الصغرى. ويقال: إن الأزد تولى بعد أبيه الغوث جميع ما كان يتولاه لزهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وكذلك لابنه عريب بن زهير حين ولي الملك بعد أبيه زهير بن أيمن بن الهميسع.

ويقال: إن الأزد لم يزل واليا للأطراف والثغور للملك عريب بن زهير، تسمع له العمال، وترفع إليه ما يجب عليها لبيت مال الملك. وكان كلما مات في الأطراف والثغور عامل من عمالها تقلد عمله الأرشد من ولده أو من إخوته أو من بني عمه، يرفع الإتاوة ويسمع ويطيع، ويحيي رسم من مضى قبله في طاعة من تقلد الملك من حمير وطاعة من تقلد الأطراف والثغور من كهلان.

ويقال: إن مازن بن الأزد بن الغوث ولي بعد أبيه الأزد بن الغوث الأطراف والثغور للملك عريب بن زهير بن أيمن، وكذلك لابنه قطن بن عريب حين صار الملك إلى قطن بن عريب بعد أبيه.

ويقال: إن مازن بن **الأزد رثى عريب** بن زهير حين توفي في شعره الذي يقول فيه: " من البسيط "

أمسى عريب عن الملك اللقاح وعن ... رعية الملك تحت الترب مرموسا

وكان فيما مضى الملك اللقاح به ... مستوسق العز في الآفاق مأنوسا

لولا أبو وائل خير الورى قطن ... لأصبح الملك ميادا ومنكوسا

به استقامت لنا الدنيا وأسعد من ... بالأمس بعد عريب كان منحوسا." [١]

"وقال اخر

(ألا رب خم ذي فنون علوته ... وان كان ألوى يشبه الحق باطله)

فهذا هو معنى قول العتابي البلاغة إظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق وقال الشاعر وهو كما قال

(عجبت لإدلال العيي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول أعلما)

(وفي الصمت ستر للعيي وإنما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما)

وموضع الصحيفة من هذا البيت موضع ذكر العنوان في شعره **الذي رثى به** عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول

(ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا)

وأنشد أيضا

(ترى الفتيان كالنخل ... وما يدريك ما الدخل)

(وكل في الهوى ليث ... وفيما نابه فسل)

(وليس الشأن في الوصل ... ولكن ان يرى الفضل)@." [٢]

"باب آخر

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوه كبرود العصب وكالحلل والمعاطف والديباج والوشي وأشباه ذلك

وأنشدني أبو الجماهر جندب بن مدرك الهلالي

(لا يشترى الحمد امنية ... ولا يشترى الحمد بالمقصر)

(ولكنما يشترى غاليا ... فمن يعط قيمته يشتر)

(وممن يعتطف على مئزر ... فنعم الرداء على المئزر)

وأنشدني لابن ميادة

(نعم أنني مهد ثناء ومدحة ... كبرد يمان يربح البيع تاجره)

---

(١) وصايا الملوك دعبل الخزاعي ص/٢٠

(٢) البيان والتبيين ط الخانجي الجاحظ ٢٢٠/١

وأنشدني

(فان أهلك فقد أبقيت بعدي ... قوافي تعجب المتمثلينا)

(لذيذات المقاطع محكمات ... لو ان الشعر يلبس لارتدينا)

وقال ابو **قردودة يرثي ابن** عمار قتيل النعمان ووصف كلامه وقد كان نهاه عن منادمته@." (١)

"(فيا شجر الوادي ألا تنصرونهم ... وقد كان بالمروت رمث وسخبر)

(ألم تجعلوا تيما على شعبتي عصا ... فما ينطق المعروف الا معذر)

وقال رجل من **محارب يرثي ابنه**

(ألم يك رطبا يعصر القوم ماءه ... وما عوده للكاسرين بيابس)

وقال حاجب بن زرارة والله ما القعقاع برطب فيعصر ولا بيابس فيكسر وقال حماد عجرد

(وجروا علما عودوا ... ولكل عيدان عصاره)

وقال ايضا

(فأنت اكرم من يمشي على قدم ... وأنضر الناس عند اغصانا)@." (٢)

"وقال ابن أذينة

(سمين قريش مانع منك لحمه ... وغث قريش حيث كان سمين)

وقال ابن الرقيات

(ما نقموا من بني أمية إلا ... أنهم يحلمون ان غضبوا)

(وانهم معدن الملوك ولا ... تصلح الا عليهم العرب)

وقال عروة بن أذينة

(اذا قريش تولى خير صالحها ... فاستيقنن بأن لا خير في احد)

(رهط النبي وأولى الناس منزلة ... بكل خير واثرى الناس في العدد)

وقال حسان بن **ثابت يرثي ابا** بكر الصديق رضي الله تعالى عنه@." (٣)

---

(١) البيان والتبيين ط الخانجي الجاحظ ٢٢٢/١

(٢) البيان والتبيين ط الخانجي الجاحظ ٨٨/٣

(٣) البيان والتبيين ط الخانجي الجاحظ ٣٦١/٣

"(ولاية من أبي حفص لثالثهم ... كانوا أخلاء مهدي ومحبور)

وقال مزرد بن **ضرار يرثي عمر** بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

(عليك السلام من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق)

(قضيت امورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في اكمامها لم تفتق)

(وما كنت اخشى ان تكون وفاته ... بكفي سبنتي أزرق العين مطرق)

قال وسمعوا في تلك الليلة هاتفا يقول

(لبيك على الاسلام من كان باكيا ... فقد أوشكوا هلكا وما قدم العهد)

(وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها ... وقد ملها من كان يوقن بالوعد)

وعن ابي الحجاف عن مسلم البطين

(إنا نعاتب لا أبالك عصبة ... علقوا الفرى وبروا من الصديق)

(وبروا سفاها من وزير نبيهم ... تبا لمن يبرا من الفاروق)@." [1]

"وقال مسلم **الانصاري يرثي يزيد** بن مزيد

(قبر ببردعة استسر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الاخطار)

(أبقى الزمان على معد بعده ... حزنا لعمر الدهر ليس يعار)

(نفضت بك الآمال احلاس الغنى ... وأسترجعت نزاعها الامصار)

(فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار)

وقال هاشم الرقاشي

(أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة ... وفي العتاب حياة بين أقوام)

(قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم ... في الحق ان يلجوا الابواب قدامي)

(لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم ... قبرا وابعدهم من منزل الذام)

(حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت ... بباب قصرك أدلوها باقوام)

وقال الأبيرد **الرياحي يرثي أخاه**

(فتى ان هواستغنى تخرق في الغنى ... وان قل مال لم يؤد متنه الفقر)@." [2]

---

(١) البيان والتبيين ط الخانجي الجاحظ ٣/٣٦٤

(٢) البيان والتبيين ط الخانجي الجاحظ ٤/٨٥

" (خطباء حين يقوم قائلهم ... بيض الوجوه مصاقع لسن)

(لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لحسن جوارهم فطن)

من هذا الباب وليس منه في الجملة قول الآخر

(أشارت بطرف العين خيفة أهلها ... إشارة مذعور ولم تتكلم)

(فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا ... وأهلا وسهلا بالحبيب المسلم)

وقال نصيب

(يقول فيحسن القول ابن ليلى ... ويفعل فوق أحسن ما يقول)

وقال اخر

(ألا رب خم ذي فنون علوته ... وان كان ألوى يشبه الحق باطله)

فهذا هو معنى قول العتابي البلاغة إظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق وقال الشاعر وهو كما قال

(عجبت لإدلال العيي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول أعلما)

(وفي الصمت ستر للعيي وإنما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما)

وموضع الصحيفة من هذا البيت موضع ذكر العنوان في شعره **الذي رثى به** عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول

(ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا)

وأنشد أيضا

(ترى الفتيان كالنخل ... وما يدريك ما الدخل)

(وكل في الهوى ليث ... وفيما نابه فسل)

(وليس الشأن في الوصل ... ولكن ان يرى الفضل)

وقال كسرى أنو شروان لبزرجمهر أي الاشياء خير للمرء العيي قال عقل يعيش به قال فان لم يكن له عقل قال فاخوان يسترون عليه قال فان لم يكن له اخوان قال فمال يتحبب به الى الناس قال فان لم يكن له مال قال فعي صامت قال فان لم يكن ذلك قال فموت مريح

وقال موسى بن يحيى بن خالد قال ابو علي رسائل المرء في كتبه أدل على مقدار عقله وأصدق شاهد على غيبه لك ومعناه فيك من أضعاف ذلك على المشافهة و المواجهة ." (١)

" باب آخر

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوه كبرود العصب وكالحلل والمعاطف والديباج والوشي وأشباه ذلك

وأنشدني أبو الجماهر جندب بن مدرك الهلالي

(لا يشترى الحمد امنية ... ولا يشترى الحمد بالمقصر)

(ولكنما يشترى غاليا ... فمن يعط قيمته يشتر)

(وممن يعتطف على مئزر ... فنعم الرداء على المئزر)

وأنشدني لابن ميادة

(نعم أنني مهد ثناء ومدحة ... كبرد يمان يربح البيع تاجره)

وأنشدني

(فان أهلك فقد أبقيت بعدي ... قوافي تعجب المتمثلينا)

(لذيذات المقاطع محكمات ... لو ان الشعر يلبس لارتدينا)

وقال ابو قردودة يرثي ابن عمار قتيل النعمان ووصف كلامه وقد كان نهاه عن منادمته

(اني نهيت ابن عمار وقلت له ... لا تأمنن أحمر العينين والشعره)

(إن الملوك متى تنزل بساحتهم ... تطر بنارك من نيرانهم شرره)

(يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره)

وقال الشاعر في مديح احمد بن ابي دؤاد

(وعويص من الامور بهيم ... غامض الشخص مظلم مستور)

(قد تسهلت ما توعر منه ... بلسان يزينه التحبير)

(مثل وشي البرود هلهله النسج ... وعند الحجاج در نثير)

(حسن الصمت والمقاطع إما ... أنصت القوم والحديث يدور)

(ثم من بعد لحظة تورث اليسر ... وعرض مهذب موفور)

---

(١) البيان والتبيين ط دار صعب الجاحظ ص/١٢٤

مما يضم الى هذا وليس منه بعينه قول جميل بن معمر

(نمت في الروابي من معد وأفلجت ... على الخفرات الغر وهي وريد)

(أناة على نيرين اضحى لداتها ... بلين بلاء الريط وهي جديد)

ومن هذا الشكل وليس منه بعينه قول الشاعر ." (١)

" وقال النجاشي لأم كثير ابنة الصلت

(ولست بهندي ولكن ضيعة ... على رجل لو تعلمين مزير)

(وأعجبتني للسوط والنوط والعصا ... ولم تعجبيني خلة لأمير)

وقال أعشى بني ربيعة

(وكان الخلائف بعدالرسول ... كلهم أسوة خاشعا)

(شهيدين من بعد صديقهم ... وكان ابن صخر الرابعا)

(وكان ابنه بعده خامسا ... مطيعا لمن قبله سامعا)

(ومروان سادس من قد مضى ... وكان ابنه بعده سابعا)

(وبشر يدافع عبد العزيز ... مضى ثامنا ذا وذا تاسعا)

(وأيهم ما يكن سائسا ... لها لم يكن أمرها ضائعا)

(فأما تريني حليف العصا ... فقد كنت من وثبة خامعا)

(فساومني الدهر حتى اشترى ... شبابي وكنت له مانعا)

وقال عوف بن الخرع

(ألا أبلغا عني جريحة آية ... فهل انت عن ظلم العشيرة مقصر)

(وان ظعن الحي الجميع لطية ... فأمرك معصي وشربك مغور)

(أفي صرمة عشرين او هي دونها ... قشرتم عصاكم فانظروا كيف تقشر)

(زعمتم من الهجر المضلل أنكم ... ستنصركم عمرو علينا ومنقر)

(فيا شجر الوادي ألا تنصرونهم ... وقد كان بالمروت رمث وسخبر)

(ألم تجعلوا تيما على شعبتي عصا ... فما ينطق المعروف الا معذر)

وقال رجل من **محارب يرثي ابنه**

---

(١) البيان والتبيين ط دار صعب الجاحظ ص/١٢٥

(ألم يك رطبا يعصر القوم ماءه ... وما عوده للكاسرين بيابس)

وقال حاجب بن زرارة والله ما القعقاع برطب فيعصر ولا بيابس فيكسر وقال حماد عجرد

(وجروا علما عودوا ... ولكل عيدان عصاره)

وقال ايضا

(فأنت اكرم من يمشي على قدم ... وأنضر الناس عند اغصانا)

(لو مج عود على قوم عصارته ... لمج عودك فينا المسك والبانا) ." [١]

" (شرده الخوف وأزرى به ... كذاك من يكره حر الجلاد)

(منخرق الخفين يشكو الوجى ... تنكبه اطراف مرو حداد)

وقال عبد الله بن كثير السهمي وكان يتشيع لولادة كانت نالته وسمع عمال خالد بن عبد الله القسري يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

(لعن الله من يسب عليا ... وحسينا من سوقة وإمام)

(أيسب المطيبون جدودا ... والكرام الاخوال والأعمام)

(يأمن الطبي والحمام ولا يأمن ... آل الرسول عند المقام)

(طبت بيتا وطاب اهلك اهلا ... اهل بيت النبي والاسلام)

(رحمة الله والسلام عليهم ... كلما قام قائم بسلام)

وقال حين عابوه بذلك الرأي

(ان امرأ أمست معايبه ... حب النبي لغير ذي ذنب)

(وبني ابي حسن ووالدهم ... من طاب في الارحام والصلب)

(أيعد ذنبا ان أحبهم ... بل حبهم كفارة الذنب)

وقال يزيد بن ابي بكر بن دأب الليثي

(الله يعلم في علي علمه ... وكذاك علم الله في عثمان)

وقال السيد الحميري

(اني امرؤ حميري غير مؤتشب ... جدي رعين واخوالي ذوو يزن)

(ثم الولاء الذي ارجو النجاة به ... يوم القيامة للهادي ابي الحسن)

---

(١) البيان والتبيين ط دار صعب الجاحظ ص/٤٣١

وقال ابن أذينة

(سمين قريش مانع منك لحمه ... وغث قريش حيث كان سمين)

وقال ابن الرقيات

(ما نقموا من بني أمية إلا ... أنهم يحلمون ان غضبوا)

(وانهم معدن الملوك ولا ... تصلح الا عليهم العرب)

وقال عروة بن أذينة

(اذا قريش تولى خير صالحها ... فاستيقنن بأن لا خير في احد)

(رهط النبي وأولى الناس منزلة ... بكل خير واثرى الناس في العدد)

وقال حسان بن **ثابت يرثي ابا** بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ." [١]

" (اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا)

(ألتالي الثاني المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا)

(وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذا صعد الجبلا)

(وكان حب رسول الله قد علموا ... خير البرية لم يعدل به رجلا)

وقال بعض بني أسد

(لما تخير ربي فارتضى رجلا ... من خلقه كان منا ذلك الرجل)

(لنا المساجد نبنيها ونعمرها ... وفي المنابر قعدان لنا ذلل)

وقال يزيد بن الحكم بن ابي العاص في شأن السقيفة

(قد اختصم الاقوام بعد محمد ... فسائل قريشا حين جد اختصامها)

(ألم تك من دون الخليقة أمة ... بكف امرىء من ال تيم زمامها)

(هدى الله بالصديق ضلال أمة ... الى الحق لما ارفض عنها نظامها)

وقالت صفية في ذلك اليوم

(قد كان بعدك أنباء وهنتشة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب)

(إنا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم فقد سغبوا)

وقال الفرزدق

---

(١) البيان والتبيين ط دار صعب الجاحظ ص/٥٥١

(صلى صهيب ثلاثا ثم أسلمها ... الى ابن عفان ملكا غير مقصور)

(ولاية من أبي حفص لثالثهم ... كانوا أخلاء مهدي ومحبور)

وقال مزرد بن **ضرار يرثي عمر** بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

(عليك السلام من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق)

(قضيت امورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في اكمامها لم تفتق)

(وما كنت اخشى ان تكون وفاته ... بكفي سبنتي أزرق العين مطرق)

قال وسمعوا في تلك الليلة هاتفا يقول

(لبيك على الاسلام من كان باكيا ... فقد أوشكوا هلكا وما قدم العهد)

(وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها ... وقد ملها من كان يوقن بالوعد)

وعن ابي الحجاف عن مسلم البطين

(إنا نعاتب لا أبالك عصبة ... علقوا الفرى وبروا من الصديق)

(وبروا سفاها من وزير نبيهم ... تبا لمن يبرا من الفاروق) ." [١]

" ومن الشعراء من يحكم القريض ولا يحسن من الرجز شيئا ففي الجاهلية منهم زهير والنابغة والاعشى واما من يجمعهما فامرؤ القيس وله شيء من الرجز وطرفة وله كمثل ذلك ولبيد وقد اكثر ومن الاسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو في ذلك يجيد القريض كالفرزدق وجرير ومن يجمعهما كأبي النجم وحميد الارقط والعماني وبشار بن برد وأقل من هؤلاء يحكم القصيد والارجاز و الخطب وكان الكميت والبعيث والطرماح شعراء خطباء وكان البعيث اخطبهم وقال يونس ان كان مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب واذا قالوا غلب فهوالغالب

وقال الحسين بن مطير الاسدي

(فيا قبر معن كنت أول حفرة ... من الارض خطت للمكارم مضجعا)

(فلما مضى معن مضى الجود والندى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا)

(فتى عيش في معروفة بعد موته ... كماكان بعد السيل مجراه مرتعا)

(تعز أبا العباس عنه ولايكن ... جزاؤك من معن بأن تتضعضعا)

(فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ... له مثل ما اسدى ابوك وما سعى)

---

(١) البيان والتبيين ط دار صعب الجاحظ ص/٥٥٢

(تمنى أناس شأوه من ضلالهم ... فأضحوا على الاذقان صرعى وظلعا)

وقال مسلم **الانصاري يرثي يزيد** بن مزيد

(قبر ببردعة استسر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الاخطار)

(أبقى الزمان على معد بعده ... حزنا لعمر الدهر ليس يعار)

(نفضت بك الآمال احلاس الغنى ... وأسترجعت نزاعها الامصار)

(فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار)

وقال هاشم الرقاشي

(أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة ... وفي العتاب حياة بين أقوام)

(قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم ... في الحق ان يلجوا الابواب قدامي)

(لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم ... قبرا وابعدهم من منزل الذام)

(حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت ... بباب قصرك أدلوها باقوام)

وقال الأبيرد **الرياحي يرثي أخاه**

(فتى ان هواستغنى تخرق في الغنى ... وان قل مال لم يؤد متنه الفقر) ." [١]

"الأحنف بن قيس وتبارز علي بن أبي طالب، ثم تخرج من حد الغلبة إلى حد المراء، ومن حد الأحياء إلى حدود الموتى.

هذا وليس لك مساعد، ولا معك شاهد واحد، ولا رأيت أحدا يقف في الحكم عليك، أو ينتظر تحقيق دعواك؛ ولا رأيت منكرا يخليك من التأنيب، ولا مؤنبا يخليك من الوعيد، ولا موعدا يخليك من الإيقاع، ولا **موقعا يرثي لك**، ولا شافعا يشفع فيك.

يا عم، لم تحملنا على الصدق؟ ولم تجرعنا مرارة الحق؟ ولم تعرضنا لأداء الواجب؟ ولم تستكثر من الشهود عليك؟ ولم تحمل الإخوان على خلاف محبتهم فيك؟ اجعل بدل ما تجني على نفسك أن تجني على عدوك، وبدل ما يضطر الناس أن يصدقوا فيك أن تضطرهم إلى أن يمسكوا عنك.

ولا بد – يرحمك الله – لمن فاته الطول من أن يلقي بيده، إنما يقول خلاف ما يجده في نفسه. فوالله

---

(١) البيان والتبيين ط دار صعب الجاحظ ص/٥٩٩

إنك لجيد الهامة، وفي ذلك خلف لحسن القامة.

وإنك لحسن الحظ، وفي ذلك عوض من حسن اللفظ. وإنك." [1]

"إن السماوة لا سماوة فالحقي ... بمنابت الزيتون وابني بحدل

وبأرض عك في السواحل إنها ... أرض تذوب بها اللقاح وتهزل

وقال حصين بن **القعقاع يرثي عتيبة** بن الحارث: [من الكامل]

بكر النعي بخير خندف كلها ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب «١»

قتلوا ذؤابا بعد مقتل سبعة ... فشفى الغليل وريبة المرتاب

يوم الحليس بذي الفقار كأنه ... كلب بضرب جماجم ورقاب

وقال آخر: [من البسيط]

لله در بني الحداء من نفر ... وكل جار على جيرانه كلب «٢»

إذا غدوا وعصي الطلح أرجلهم ... كما تنصب وسط البيعة الصلب

وإذا كان العود سريع العلوق في كل زمان أو كل أرض، أو في عامة ذلك قالوا:

ما هو إلا كلب.

وقالوا: قال النبي صلى الله عليه وسلم في وزر بن جابر حين خرج من عنده واستأذنه إلى أهله:

«نعم إن لم تدركه أم كلبة» يعني الحمى.

ومما ذكروا به العضو من أعضاء الكلب والكلبة والخلق منهما أو الصفة الواحدة من صفاتهما، أو الفعل الواحد من أفعالهما، قال رؤبة: [من الرجز]

لاقيت مطلا كنعاس الكلب «٣»

يقول: مطلا مقرمطا دائما. وقال الشاعر في ذلك: [من الوافر]

يكون بها دليل القوم نجم ... كعين الكلب في هبى قباع

قال: هذه أرض ذات غبرة من الجدب لا يبصر القوم فيها النجم الذي يهتدى به إلا وهو كأنه عين الكلب، لأن الكلب أبدا مغمض غير مطبق الجفون ولا مفتوحها.

والهبى: الظلمة واحدها هاب، والجمع هبى مثل غاز وغزى. والقباع: التي قبعت في." [2]

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٣/٦٨

(٢) الحيوان الجاحظ ١/٢٠٨

"باب في مديح الصالحين والفقهاء

٩٠١-[شعر في مديح العلماء ورثائهم]

قال ابن الخياط [١] ، يمدح مالك بن أنس: [من الكامل]

يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

هدي التقي وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان

وقال ابن الخياط في بعضهم: [من الطويل]

فتى لم يجالس مالكا منذ أن نشا ... ولم يقتبس من علمه فهو جاهل

وقال آخر [٢] : [من البسيط]

فأنت بالليل ذئب لا حريم له ... وبالنهار على سمت ابن سيرين

وقال الخليل بن أحمد وذكروا عنده الحظ والجد، فقال: أما الجد فلا أقول فيه شيئا، وأما الحظ فأخزى الله الحظ، فإنه يبلد الطالب إذا اتكل عليه ويبعد المطلوب إليه من مذمة الطالب.

وقال ابن شبرمة: [من البسيط]

لو شئت كنت ككرز في تعبده ... أو كابن طارق حول البيت والحرم

قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا في طلاب العز والكرم

وقال آخر **[٣] يرثي الأصمعي**: [من البسيط]

لا در در خطوب الدهر إذ فجعت ... بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفا

---

[١] البيتان لابن الخياط في الكامل ٤٠٨/١، وله أو لعبد الله بن المبارك في زهر الآداب ١١٥، ولعبد الله بن المبارك في العقد الفريد ٢٦٨/١، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٢٩٤/١.

[٢] البيت بلا نسبة في البيان ١٧٣/٣، وثمار القلوب ٧٠ (١٧٧) .

[٣] الأبيات لأبي العالية الشامي في تاريخ بغداد ٤١٩/١٠- ٤٢٠، ضمن أخبار الأصمعي.." (١)

"وقال الحارث دعي الوليد، في ذكر الأسود بالسم من بين الحيات: [من الطويل]

فإن أنت أقررت الغداة بنسبتي ... عرفت وإلا كنت فقعا بقردد [١]

ويشمت أعداء ويجذل كاشح ... عمرت لهم سما على رأس أسود

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٣٨/٣

وقال آخر: [من البسيط]

ومعشر منقع لي في صدورهم ... سم الأساود يغلي في المواعيد

وسمتهم بالقوافي فوق أعينهم ... وسم المعيدي أعناق المقاحيد [٢]

وقال أبو الأسود [٣] : [من المنسرح]

ليتك آذنتني بواحدة ... جعلتها منك آخر الأبد

تحلف ألا تبرني أبدا ... فإن فيها بردا على كبدي

إن كان رزقي إليك فارم به ... في ناظري حية على رصد

وقال أبو السفاح يرثي أخاه يحيى بن عميرة ويسميه بالشجاع: [من السريع]

يعدو فلا تكذب شداته ... كما عدا الليث بوادي السباع [٤]

يجمع عزما وأناة معا ... ثمت ينباع انبياع الشجاع [٥]

وقال المتلمس [٦] : [من الطويل]

فأطرق إطراق الشجاع، ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وقال معمر بن لقيط أو ابن ذي القروح: [من الطويل]

شموس يظل القوم معتصما به ... وإن كان ذا حزم من القوم عاديا

---

[١] الفقع: كمأة رخوة، ويقال في الأمثال «أذل من فقع بقرقرة» ويضرب المثل للذليل، وذاك أن الفقع يوطأ بالأرجل، ولا يمتنع على من جناه، والمثل في مجمع الأمثال ١/٢٨٤، والدرة الفاخرة ١/٣٠٤، وجمهرة الأمثال ١/٤٦٩، والمستقصى ١/١٣٤. وأمثال ابن سلام ٣٦٧.

[٢] المقاحيد: جمع مقحاد، وهو ما عظم سنامه من الإبل. (القاموس: قحد) .

[٣] الأبيات لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ٢٣٩، وعيون الأخبار ٣/١٨٩، والأبيات لأبي زبيد في ديوانه ٦٠٥، والعقد الفريد ٥/٢٩٨.

[٤] البيتان للسفاح بن بكير اليربوعي في شرح اختيارات المفضل ١٣٦٣، والثاني في التاج (بوع) ، وهو بلا نسبة في اللسان (بوع، نبع، ثمم) ، والتهذيب ١٥/٧١، والمقاييس ١/٣١٩.

[٥] ينباع: يثب ويسطو.

[٦] ديوان المتلمس ٣٤، والأصمعيات ٢٤٦، والخزانة ٤٨٧/٧، والمؤتلف والمختلف ٧١، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٥٧، وشرح المفصل ١٢٨/٣.." (١)

"أي أمهلوا. وقال دريد [١] : [من الطويل]

تعللت بالشطاء إذ بان صاحبي ... وكل امرئ قد بان إذ بان صاحبه [٢]

كأني وبزي فوق فتخاء لقوة ... لها ناهض في وكرها لا تجانبه [٣]

فباتت عليه ينفض الطل ريشها ... تراقب ليلا ما تغور كواكبه

فلما تجلى الليل عنها وأسفرت ... تنفض حسرى عن أحص مناكبه [٤]

رأت ثعلبا من حرة فهوت له ... إلى حرة والموت عجلان كاربه [٥]

فخر قتيلا واستمر بسحره ... وبالقلب يدمى أنفه وترائبه [٦]

١٨٥٣-[جفاء العقاب]

زعم صاحب المنطق أنه ليس شيء في الطير أجفى لفراخه من العقاب وأنه لا بد من أن يخرج واحدا، وربما طردهن جميعا حتى يجيء طائر يسمى «كاسر العظام» فيتكفل به.

ودريد بن الصمة يقول: [من الطويل]

كأني وبزي فوق فتخاء لقوة ... لها ناهض في وكرها لا تجانبه

١٨٥٤-[ما يعتري العقاب عند الشبع]

وقد يعتري العقاب، عند شبعها من لحم الصيد، شبيه بالذي ذكرنا في النسر.

وأنشد أبو صالح مسعود بن قند، لبعض القيسيين: [من الطويل]

قرى الطير بعد اليأس زيد فأصبحت ... بوحفاء قفر ما يدب عقابها [٧]

وما يتخطى الفحل زيد بسيفه ... ولا العرمس الوجناء قد شق نابها [٨]

---

[١] ديوان دريد بن الصمة ٣٨، والأول في التاج (شمط) .

[٢] الشطاء: قال محقق ديوانه: (قد تكون السماء، وهي فرس صخر أخي الخنساء «المخصص ٢٣/٥» ، والمعروف أن دريدا كان صديقا لإخوتها؛ **وقد رثى أخاها** معاوية بقصيدة رائية) .

[٣] البز: السلاح: الفتخاء: العقاب، وأصل الفتخ: اللين. اللقوة: العقاب السريعة الاختطاف.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٨٨/٤

الناهض: الفرخ.

[٤] أسفرت: أصبحت. الأحص: الأجرد؛ أو القليل الشعر.

[٥] كاربه: دان منه.

[٦] السحر: الرئة. الترائب: جمع تريبة، وهي عظام الصدر.

[٧] الوحفاء: الأرض السوداء.

[٨] ما يتخطى: أي ينحرهما لا يعبأ بكرمهما، ويهين لضيفه كرائم المال. العرمس: الناقة الصلبة الشديدة. والوجناء: الضخمة. شق الناب: طلع.." (١)

"شوقي إليك يا أبا العباس ... طير ما أبليتني نعاسي

إني لمعروفك غير ناس ... والشكر قدما في خيار الناس

أبيات لبعض الشعراء العميان

أنشدني ابن الأعرابي لرجل من بني قريع «١» **يرثي عينه** ويذكر طبيبا: [من الطويل]

لقد طفت شرقي البلاد وغربها ... فأعيا علي الطب والمتطبب

يفولون إسماعيل نقاب أعين ... وما خير عين بعد ثقب بمثقب

يقولون ماء طيب خان عينه ... وما ماء عين خان عينا بطيب

ولكنه أيام أنظر طيب ... بعيني قطامي علا فوق مرقب «٢»

كأن ابن حجل مد فضل جناحه ... على ماء إنسانيهما ماء طحلب

وقال الخريمي «٣» : [من الطويل]

كفى حزنا أن لا أزور أحبتي ... من القرب إلا بالتكلف والجهد

وأني إذا حييت ناجيت قائدي ... ليعدلني قبل الإجابة في الرد

إذا ما أفاضوا في الحديث تقاصرت ... بي النفس حتى ما أحير وما أبدي

كأني غريب بينهم لست منهم ... فإن لم يحولوا عن وفاء ولا عهد

أقاسي خطوبا لا يقوم بثقلها ... من الناس إلا كل ذي مرة جلد." (٢)

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤٩٢/٦

(٢) الحيوان الجاحظ ٨٩/٧

"وقال بعض اللصوص «١» : [من الطويل]

أقيد وحبس واغتراب وفرقة ... وهجر حبيب، إن ذا لعظيم

وإن امرأ دامت مواثيق وده ... على عشر ما بي إنه لكريم

ومن المراثي المستحسنة قول حارثة بن بدر الغداني «٢» ، **يرثي زيادا** ابن أبيه:

[من البسيط]

أبا المغيرة والدنيا مغيرة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير

وكنت تؤتى فتؤتي الخير من سعة ... إن كان قبرك أمسى وهو مهجور

صلى الإله على قبر بمحنية ... دون الثوية يسفي فوقه المور «٣»

وأنشد ابن الأعرابي: [من الطويل]

وما حسب الأقوام إلا فعالهم ... ورب حسيب الأصل غير حسيب

وقال الآخر في مثله: [من الكامل]

ليس الكريم بمن يدنس عرضه ... ويرى مروءته تكون بمن مضى

حتى يشيد بناءهم ببنائه ... ويزين صالح ما أتوه بما أتى

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر «٤» : [من الكامل]

لسنا وإن كرمت أوائلنا ... يوما على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا." (١)

"أرجو إقرارك جهرا وقد أبيته سرا، وكيف تجود به صحيحا مطمعا وقد بخلت به مريضا مؤيسا، وكيف يرجو خيرك من يراك تطاول أبا جعفر وتخاشنه وتنافره وتراهنه، ثم لا تفعل ذلك إلا في المحافل العظام وبحضرة كبار الحكام، ثم تستغرب ضحكا من طمعه فيك وتعجب الناس من مجاراته لك، وأشهد لك بعد هذا أنك ستخاشن عمرو بن بحر وتعاقله ثم تظارفه وتطاوله، وتغني مع مخارق وتنكر فضل زرزور، وتستجهل النظام وتستبرد الأصمعي، وتستغبي قيس بن زهير، وتستخف الأحنف ابن قيس، وتبارز أبا الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ثم تخرج من حد الغلبة إلى حد المراء، ومن حد الأحياء إلى حدود الموتى! هذا وليس لك مساعد ولا معك شاهد واحد ولا رأيت أحدا يقف في الحكم عليك أو ينتظر تحقيق دعواك،

---

(١) الحيوان الجاحظ ٩٥/٧

ولا رأيت مبصرا يخليك من التأنيب، ولا مؤنبا يخليك من الوعيد، ولا متوعدا يخليك من الإيقاع، ولا **موقعا يرثي لك**، ولا شافعا يشفع فيك.

[٤- الهزء من كبر سن احمد بن عبد الوهاب]

يا عم لم تحملنا على الصدق، ولم تجر عنا مرارة الحق، ولم تعرضنا لأداء الواجب، ولم تستكثر من الشهود عليك، ولم تحمل الاخوان على خلاف محبتهم لك؟ إجعل بدل ما تجني على نفسك أن تجني على عدوك، وبدل ما تضطر الناس إلى أن يصدقوا فيك أن تضطرهم إلى أن يمسكوا عنك.

ولا بد يرحمك الله لمن فاته الطول من أن يلقي بيده أو من أن يقول بخلاف ما يجد في نفسه. فو الله إنك لجيد الهامة، وفي ذلك خلف من حسن القامة، وإنك لحسن الحظ، وفي ذلك عوض من حسن اللفظ، وإنك لقليل الشيب قليل البول، وإنك لتجد مقالا، وإنك لتعد خصالا. فقل معروفا فإنا من أعوانك، وأقتصد فإنا من أنصارك، وهات فانك لو أسرفت لقلنا قد اقتصدت، ولو جرت لقلنا قد اهتديت. ولكنك تجيء بشيء: تكاد." (١)

"يا أقرع الرأس من القذال [١] ... وأعرج الرجل من الشمال

وسنذكر الأقرع في موضع ذكرنا للقرعان في آخر الكتاب إن شاء الله.

ومن العرجان

هميم بن صعصعة بن ناجية بن عقال

وهو عم الفرزدق [٢] ، وبه سمي الفرزدق هماما. [٣] وكان غالب بن صعصعة يسمى الفرزدق هميما [٤] ، وهميم بن صعصعة هو الذي يقول:

لعمر أبيك فلا تكذبن ... فقد ذهب الخير إلا قليلا

وقد فتن الناس في دينهم ... وخلى ابن عفان حزنا طويلا

وهو الذي قال في عرجه، وعرج وهو شاب:

- ابن القعقاع. وكذا في الحيوان ١: ٣١٦ حيث أورد له **مقطوعة يرثي بها** عتيبة بن الحارث.

وكما ورد اسمه في اللسان (سنت) عند قوله:

هم السمن بالسنوت لا ألس بينهم ... وهم يمنعون جارهم أن يقردا

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٤٤٢

وكذا أورده في المؤتلف ٨٧ باسم الحصين بن القعقاع الدارمي. وفي النقائض ٦٨١:
الحصين بن القعقاع بن معبد الدارمي. فقد يكون منسوبا مرة إلى أبيه ومرة إلى جده.-
[١] القذال: جماع مؤخر الرأس من الإنسان فوق الفقا، جمعه قذل وأقذله.
[٢] الفرزدق هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال واسمه همام بصيغة المبالغة، كما في الخزانة ١: ١٠٦.
[٣] أي اشتقاقا من اسم عمه «هميم» .
[٤] أي كان أبوه يطلق عليه أحيانا اسم «هميم» مراعاة واعتزازا باسم عمه هميم وهذا نص نادر. وفي الشعراء ٢٧٢ أن من إخوة الفرزدق هميم بن غالب، وسمي الفرزدق باسمه.
وانظر الأغاني ١٩: ٢- ٥٢.." (١)

"فكتب إليه موسى بن نصير [١] : أنام الله عينك يا أمير المؤمنين. أنا أبو عبد الرحمن، وأنا موسى بن نصير، وأنا أعرج، أونا بالأندلس. فكتب إليه الوليد: أنت موسى بن نصير من أهل كفر هندا [٢] ولست به. فاطلب لي الرجل الغربي الذي وصفت لك ثم احمله إلي، فسأل عنه بعد ذلك فإذا كما وصف، وإذا هو عبد الله [٣] . فحمله إليه..

ومن العرجان

الأحوص بن محمد الأنصاري

الشاعر، قال يونس ابن حبيب: قدم الأحوص البصرة فنزل على عمرو بن عبيد الأنصاري [٤] ، فجاء يتوكأ على عصا جلس في الحلقة، فتلاحيا، فأخذ عمرو عصاه فضرب بها رجله فكسرها [٥] ، ثم حمل إلى منزله [٦] .

---

[١] كان موسى بن نصير من خيار التابعين، روى عن تميم الداري، وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا. ولي إفريقية والمغرب من قبل الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ وأرسل مولاه طارق ابن زياد الليثى إلى غزو الشاطىء الأوروبي فغزا وفتح الأندلس سنة ٢٩. ثم قام موسى نفسه بغزو الأندلس من طريق غير طريق طارق في سنة ٩٣. وكانت حياة موسى بن نصير ما بين سنتي ١٩- ٩٧. وفيات الأعيان، ونفح الطيب، ومعجم البلدان (كفر مثري) .

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/١٨٦

[٢] الذي في معجم البلدان: «كفر مثرى» .

[٣] لعله عبد الله بن موسى بن نصير والى القيروان.

[٤] هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب، كان جده باب من سبي فارس، وكان عمرو يسكن البصرة، وجالس الحسن وحفظ عنه، ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة فقال بالقدر. وكان أحد الزهاد المشهورين. توفي بمران سنة ١٤٤ ورثاه المنصور، قالوا:

ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه. المعارف ٢١٢ وتاريخ بغداد ٦٦٥٢.

[٥] في الأصل: «فكرها» .

[٦] هذا خبر نادر لم أجد له مرجعا ولا رواية فيمن ترجم للأحوص أو ساق شيئا من أخباره وانظر الشعراء ٥١٨، والأغاني ٤: ٤٠- ٥٨، والمؤتلف ٤٧، والخزانة ١: ٢٣١- ٢٣٤، واللآلى ٧٣.." (١)

"مشي النصارى في ثياب ورس

وقال أبو النجم [١] :

أقبلت من عند زياد كالخرف [٢] ... أجر رجلي بخط مختلف

تخط رجلي في الطريق لام ألف

وقال أبو نواس في مرثية خلف الأحمر [٣] :

لا تئل العصم في الهضاب ولا ... شغواء تغذو فرخين في لجف [٤]

يحصنها الجو بالنهار ويؤ ... ويها سواد الدجى إلى هدف [٥]

- وعجساء، وهي الشديدة العجس، أي الوسط. وفي الأصل: «المعسى» بالإهمال.

[١] الخزانة ١: ٤٩ والموشح ١٧٧.

[٢] زياد هذا صاحب لابي النجم، كان يسقيه الشراب فينصرف ثملا من عنده، كما في القصة التي أوردها المرزباني في الموشح.

[٣] هو أبو محرز خلف بن حيان، الملقب بالأحمر. عالم بالغريب والنحو والنسب والأخبار، شاعر كثير الشعر جيده. وكان خلف مولى لأبي بردة بلال بن أبي موسى الأشعري، أعتقه واعتق أبويه وكانا فرغانيين. الشعراء ٨٧٩، ومعجم الأدباء ١١: ٦٦، وبغية الوعاة وإنباه الرواة ١: ٣٤٨. مات في حدود سنة ١٨٠.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/١٩٣

وقد رثى بهذه المرثية خلفا قبل وفاته. وكان أستاذا له، فعرضها عليه فاستجادها. وأنشدها أبا عبيدة فقال: ما أحسنها، وطوبي لمن يرثى بمثلها! فقال: مت راشدا وعلى، أن أرثيك بخير منها!

[٤] المرثية في ديوان أبي نواس ١٣٣- ١٣٥ وأخبار ابن منظور ٢٤- ٢٧ ومنها قطعة في الحيوان ٣: ٤٩٣. وأل يئل فهو وائل، إذا التجأ إلى موضع ونجا. والعصم: جمع أعصم وعصماء، وهو من الظباء والوعول ما في ذراعية بياض. والشغواء: العقاب، سميت بذلك لفضل في منقارها الأعلى على الأسفل، أو لتعقفه. واللجف، بالتحريك: ما أشرف على الغار من صخرة وغيرها، ناتىء في الجبل.

[٥] يعني العقاب، يحفظها ويصونها الهواء الذي تطير فيه وتسبح. وفي الديوان «يكنها-." (١)

"لعمرك ما غيظ بأشباه صائد ... ولا شاكهت ألوانهم للجعاثم [١]

ولكنما غيظ إذا ما لقيتهم ... سناط وصلع أو عظام الجماجم [٢]

وقال الخريمي [٣] يصف رءوس أهل خراسان في كلمته التي يقول فيها:

والشرق يرميهم بأرواقه ... بجحفل يأوي إلي جحفل [٤]

من كل مفطوح صليف القفا ... مستأسد كاللبوة المشبل [٥]

وقال آخر في تعظيم شأن الرأس العظيم:

---

[١] غيظ؛ بنو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. المعارف ٣٨. وبنو الصائد من بطون همدان، واسمه كعب بن شرحبيل بن شراحبيل بن عمرو بن جشم. الجمهرة ٣٩٥، ٤٧٦. وفي الأصل: «صائل» ، تحريف. شاكهت: شابهت. والجعاثم: بنو جعثمة بضم الجيم والثاء، كما في القاموس واللسان. من ولد النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن الحافي بن قضاعة. الجمهرة ٤٥٤، ٤٥٥ والاشتقاق ٥١٣، ٥١٤. وضبط في الاشتقاق بكسر الجيم والثاء.

[٢] السناط: وصف يوصف به الواحد والجمع، وهو الذي لا لحية له أصلا. وفي الأصل: «سياط» ، تحريف.

[٣] إسحاق بن حسان الخريمى، المترجم في حواشي ص ٤٧٦.

[٤] في الأصل: «الشوق» ولا وجه له. والشرق، يريد شرقي بغداد حيت تنازع أنصار الأمين والفتنة الكبرى بينهما. وكان هرثمة قد دخل الجانب الشرقي من بغداد وطاهر بن الحسين جانبها الغربي، ونال بغداد من

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٢٢٨

تلك الحروب شر مستطير، سجله الخريمي في قصيدة طويلة **رائية يرثي بها** بغداد. تاريخ الطبري ٨: ٤٤٨- ٤٥٤ في حوادث سنة ١٩٧.

[٥] الصليفان: جانبا العنق. والمفطوح: العريض. وفي الأصل: «مقطوع» ، ولا وجه له. المشبل: ذات الأشبال.." (١)

"وقال آخر:

ألا رب خصم ذي فنون علوته ... وإن كان ألوى يشبه الحق باطله «١»

فهذا هو معنى قول العتابي: «البلاغة إظهار ما غمض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق» . وقال الشاعر، وهو كما قال:

عجبت لإدلال العيي بنفسه ... وصمت الذي كان بالقول أعلما

وفي الصمت ستر للعيي وإنما ... صحيفة لب المرء أن يتكلما

وموضع «الصحيفة» من هذا البيت، موضع ذكر «العنوان» في شعره **الذي رثى عثمان** بن عفان، رحمه الله، به حيث يقول:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وأنشد أيضا:

ترى الفتيان كالنخل ... وما يدريك ما الدخل

وكل في الهوى ليث ... وفيما نابه فسل

وليس الشأن في الوصل ... ولكن أن يرى الفصل

وقال كسرى أنو شروان، لبزرجمهر: أي الأشياء خير للمرء العيي؟

قال: عقل يعيش به. قال: فإن لم يكن له عقل؟ قال: فإخوان يسترون عليه. قال: فإن لم يكن له إخوان؟ قال: فمال يتحبب به إلى الن ١س. قال:

فإن لم يكن له مال؟ قال: فعي صامت. قال: فإن لم يكن له. قال: فموت مريح.

وقال موسى بن يحيى بن خالد: قال أبو علي: «رسائل المرء في كتبه أدل على مقدار عقله، وأصدق شاهدا على غيبه لك، ومعناه فيك، من أضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة» .." (٢)

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٨٩

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١٨٩/١

"ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب، وكالحلل والمعاطف، والديباج والوشي، وأشباه ذلك.

وأنشدني أبو الجماهر جندب بن مدرك الهلالي:

لا يشترى الحمد أمنية ... ولا يشترى الحمد بالمقصر

ولكنما يشترى غاليا ... فمن يعط قيمته يشتر

ومن يعتطفه على مئزر ... فنعم الرداء على المئزر

وأنشدني لابن ميادة «١» :

نعم إنني مهد ثناء ومدحة ... كبرد اليماني يربح البيع تاجره

وأنشد:

فإن أهلك فقد أبقيت بعدي ... قوافي تعجب المتمثلينا

لذيذات المقاطع محكمات ... لو أن الشعر يلبس لارتدينا

وقال أبو قردودة، يرثي ابن عمار «٢» قتيل النعمان ونديمه، ووصف كلامه، وقد كان نهاه عن منادمته:

إني نهيت ابن عمار وقلت له ... لا تأمنن أحمر العينين والشعره

إن الملوك متى تنزل بساحتهم ... تطر بنارك من نيرانهم شرره

يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

وقال الشاعر «٣» في مديح أحمد بن أبي دؤاد:." (١)

"وقال:

وخصم يركب العوصاء طاط ... عن المثلى قصاراه القراع

وملموم جوانبها رداح ... تزجي بالرماح لها شعاع

وقال محلم بن فراس، يرثي منصورا وهماما ابني المسجاح:

كم فيهم لو تملينا حياتهم ... من فارس يوم روع الحي مقدام

ومن فتى يملأ الشيزى مكللة ... شحم السديف ندي الحمد مطعام

ومن خطيب غداة الحفل مرتجل ... ثبت المقام أريب غير مفحام

وقال خالد للقعقاع: انافرك على أينا أطعن بالرماح، وأطعم للسحاح وانزل بالبراح. قال: لا، بل عن أينا افضل

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١/١٩٠

أبا وجدا وعما وقديما وحديثا.

قال خالد: اعطيت يوما من سأل، واطعمت حولا من أكل، وطعنت فارسا طعنة شككت فخذيه بجنب الفرس. قال القعقاع وأخرج نعلين فقال: ربع عليهما ابي أربعين مرباعا «١» لم تثكل فيهن تميمية ولدا.

كان ماك بن الأخطل التغلبي- وبه كان يكنى- أتى العراق وسمع شعر جرير والفرزدق، فلما قدم على أبيه سأله عن شعرهما، فقال: وجدت جريرا يغرف من بحر، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر. فقال الأخطل: الذي يغرف من بحر أشعرهما.

وقال بعضهم:

وما خير من لا ينفع الأهل عيشه ... وإن مات لم تجزع عليه أقاربه

كهام على الأقصى كليل لسانه ... وفي بشر الأدنى حداد مخالبه

وقال العماني:

إذا مشى لكل قرن مقرن ... ثم مشى القرن له كالأرعن." (١)

"وكان ابنه بعده خامسا ... مطيعا لمن قبله سامعا

ومروان سادس من قد مضى ... وكان ابنه بعده سابعا

وبشر يدافع عبد العزيز ... مضى ثامنا ذا وذا تاسعا

وايهم ما يكن سائسا ... لها لم يكن أمرها ضائعا

فأما تريني حليف العصا ... فما كنت من رثية خامعا «١»

فساومني الدهر حتى اشترى ... شبابي وكنت له مانعا

وقال عوف بن الخرع:

ألا أبلغا عني جريحة آية ... فهل أنت عن ظلم العشيرة مقصر

وإن ظعن الحي الجميع لطية ... فأمرك معصي وشربك مغور «٢»

أفي صرمة عشرين أو هي دونها ... قشرتم عصاكم فانظروا كيف تقشر «٣»

زعمتم من الهجر المضلل انكم ... ستنصركم عمرو علينا ومنقر «٤»

فيا شجر الوادي ألا تنصرونهم ... وقد كان بالمروت رمت وسخبر «٥»

ألم تجعلوا تيما على شعبتي عصا ... فما ينطق المعروف إلا معذر «٦»

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٨٧/٢

وقال رجل من **محارب يرثي ابنه**:

ألم يك رطبا يعصر القوم ماءه ... وما عوده للكاسرين بيابس

وقال حاجب بن زرارة: «والله ما القعقاع برطب فيعصر، ولا يابس فيكسر» .." (١)

"وقال ابن أذينة:

سمين قريش مانع منك لحمه ... وغث قريش حيث كان سمين

وقال ابن الرقيات:

ما نقموا من بني أمية إلا ... أنهم يحلمون إن غضبوا

وأنهم معدن الملوك ولا ... تصلح إلا عليهم العرب

وقال عروة بن أذينة:

إذا قريش تولي خير صالحها ... فاستيقنن بأن لا خير في أحد

رهط النبي وأولى الناس منزلة ... بكل خير وأثرى الناس في العدد

وقال حسان بن **ثابت، يرثي أبا** بكر الصديق رضي الله تعالى عنه:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

التالي الثاني المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا ... خير البرية لم يعدل به رجلا

وقال بعض بني أسد:

لما تخير ربي فارتضى رجلا ... من خلقه كان منا ذلك الرجل

لنا المساجد نبنيها ونعمرها ... وفي المنابر قعدان لنا ذلل

وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص، في شأن السقيفة:

قد اختصم الأقوام بعد محمد ... فسائل قريشا حين جد اختصامها

ألم تك من دون الخليقة أمة ... بكف امريء من آل تيم زمامها

هدى الله بالصديق ضلال امة ... إلى الحق لما ارفض عنها نظامها." (٢)

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٦٠/٣

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ٢٣٥/٣

"وقالت صفية في ذلك اليوم:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب «١»

أنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم فقد سغبوا «٢»

وقال الفرزدق:

صلى صهيب ثلاثا ثم أسلمها ... إلى ابن عفان ملكا غير مقصور

ولاية من أبي حفص لثالثهم ... كانوا أخلاء مهدي ومحبور

وقال مزرد بن **ضرار يرثي عمر** بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:

عليك السلام من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتق «٣»

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق «٤»

وقال: وسمعوا في تلك الليلة هاتفا يقول:

ليبك على الإسلام من كان باكيا ... فقد أوشكوا هلكا وما قدم العهد

وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها ... وقد ملها من كان يوقن بالوعد

وعن أبي الجحاف، عن مسلم البطين:

إنا نعاقب لا أبالك عصبة ... علقوا الفري وبروا من الصديق «٥»

وبروا سفاها من وزير نبيهم ... تبا لمن يبرا من الفاروق

إني على رغم العداة لقائل ... دنا بدين الصادق المصدوق." (١)

"فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ... له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

تمنى أناس شأوه من ضلالهم ... فأضحوا على الأذقان صرعى وظلعا

وقال مسلم **الأنصاري يرثي يزيد** بن مزيد:

قبر ببرذعة استسر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الأخطار

أبقى الزمان على معد بعده ... حزنا كعمر الدهر ليس يعار

نفضت بك الآمال أحلاس الغنى ... واسترجعت نزاعها الأمصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٣/٢٣٦

وقال همام الرقاشي:

أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة ... وفي العتاب حياة بين أقوام

قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم ... في الحق أن يلجوا الأبواب قدامي

لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم ... قبرا وأبعدهم من منزل الذام

حتى جعلت إذا ما حاجة عرضت ... بباب قصرك أدلوها بأقوام

وقال الأبيرد **الرياحي يرثي أخاه**:

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مال لم يؤد متنه الفقر

وسامى جسيمات الأمور فنالها ... على العسر حتى يـدرك العسرة اليسر

ترى القوم في العزاء ينتظرونه ... إذا شك رأي القوم أو حزب الأمر «١»

فليتك كنت الحي في الناس باقيا ... وكنت أنا الميت الذي غيب القبر

لقد كنت استعفي الآله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سرني الأجر

واجزع أن ينأى به بين ليلة ... فكيف ببين صار ميعاده الحشر

وقال أبو عبيدة: أنشدني رجل من بني عجل:

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

لقد رحل الحي المقيم وودعوا ... فتى لم يكن يأذى به من ينازله." (١)

"٦٩- مكرر - أبو هفان قال: حدثني عبد الله بن يعقوب بن داود ابن المهدي قال: كنا عند سفيان بن عيينة بمكة فجاء ابن مناذر وكانا مجاورين جميعا فتحدثا ساعة ثم قال له سفيان: ظريفكم هذا أشعر الناس. قال: كأنك عنيت أبا نواس. قال: نعم، قال: وفيم استشعرته؟ قال: في جميع شعره، وفي هذه الأبيات خاصة:

يا رشأ أبصرت في مأتم ... يندب شجوا بين أتراب

أبرزه المأتم لي كارها ... برغم دايات وحجاب

يبكي فيذري الدر من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

لا زال موتا دأب أحبابه ... حتى أراه أبدا دابي

فقلت لا تبك على من مضى ... وابك قتيلا لك بالباب

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٣٠١/٣

٦٩- أبو هفان: حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله قال: حدثني أبو المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي قال: حججت سنة من السنين فلما صرنا إلى مكة قيل لنا إن بها سفيان بن عيينة وإنه يجلس للناس، وكان قد حج معي أخي أبو الحارث أحمد ابن ابراهيم وكنت أختلف إلفى مجالس سفيان بن عينية أسمع منه، فينا أنا في مجلسه ذات يوم وقد فرغ الإمام إذ جاءني شاب فقال: يا فتى قد سمعت معك في كتابك ولم يكن معي ما أكتب فيه. فإن رأيت أن تعيرني كتابك لأنسخ منه ما سمعته فعلت. فسلمت إليه كتابي فجلس غير بعيد ثم رده إلي فوضعه في كمي وانصرفت فدخلت على أخي أبي الحارث فقال لي: ما سمعت اليوم من سفيان؟ فدفعت الكتاب إليه فجعل يقرؤه ويبتسم ثم قال لي: هل خرج هذا الكتاب من يدك إلى أحد؟ قلت له: نعم شاب جلس بجانبي من أهل العراق ذكر أنه سمع معي وسألني دفعه إليه ففعلت. فقال: قبح الله الخبيث، ذاك أبو نواس، لا يدع عبثه ومجونه في كل موضع ثم رمى الكتاب إلي فإذا هو قد كتب فيه:

يا سمي المدعو من ... جانب الطور الأيمن

والذي كان ثاويا ... قبل في أهل مدين

والذي بالذي يجي ... ء به الغيم يكتني

لك وجه. . . .

ليس بدر الدجى ولا الش ... مسمنه بأحسن

ماترى يا أبا المغ ... يث الكثير التلون

في فتى لم يزل عل ... يك شديد التجنن

فصلنه وهون الأم ... ر بالله هون

انتهى كلام أبي هفان وهو آخر أخبار أبي نواس والحمد لله

وهذا ما جاء في أول النسخة المصورة

بسم الله الرحمن الرحيم أخبار أبي نواس الحسن بن هانئ جمع أبي هفان عبد الله بن احمد بن حرب رحمهما الله تعالى آمين.

هو أبو علي الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس الشاعر ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة كان مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان.

قال: ما رأيت رجلا أعلم باللغة من أبي نواس، وقال الشعر وكان يستشهد بشعره.

قال محمد بن زكريا: حضر أبو الطيب المتنبي مجلس أبي علي بن البازيار وزير سيف الدولة وفيه ابن خالويه فتماريا في أشجع السلمي وأبي نواس فقال ابن خالويه: أشجع أشعر إ يقول في هرون الرشيد:

وعلى عدوك يابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام

فإذا تنبه رعته وإذا غفا ... سلت عليه سيوفك الاحلام

فقال المتنبي: لأبي نواس ما هو أحسن منه وهو **قوله يرثي البرامكة**:

لم يظلم الدهر إذ توالت ... فيهم مصيباته دراكا

كانوا يجيرون من يعادي ... منه فعاداهمو لذاكا

ثم قال المتنبي:

أبو نواس............ ... أشهر في الدنيا من الدنيا

قل للذي قاس به غيره ... أقست يسراك على اليمنى." (١)

"الحديث، ورجل له فضل وتعفف وصلاح لا يعرف ما يحدث.

حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي **أنه رثى سفيان** «١» بن عيينة فقال: [بسيط]

فليبك سفيان باغي سنة درست ... ومستبيت أثارات وآثار «٢»

ومبتغي قرب إسناد وموعظة ... وأفقيون «٣» من طار ومن طار

أمست مجالسه وحشا معطلة ... من قاطنين وحجاج وعمار

من للحديث عن الزهري حين ثوى ... أو للأحاديث عن عمرو بن دينار «٤»

لن يسمعوا بعده من قال حدثنا ال ... زهري من أهل بدو أو بإحضار

لا يهنأ الشامت المسرور مصرعه ... من مارقين ومن جحاد أقدار

ومن زنادقة، جهم «٥» يقودهم ... قودا إلى غضب الرحمن والنار

وملحدين ومرتابين قد خلطوا ... بسنة الله أهتارا بأهتار «٦»." (٢)

"فليس من مسلم له بصر ... ينكر من فضلهم إذا ذكروا «١»

وقال أعرابي لعبد الله بن عمر: [طويل]

إليك ابن خير الناس إلا محمدا ... وإلا أبا بكر نروح ونغتدي

---

(١) أخبار أبي نواس أبو هفان ص/٢٣

(٢) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٢/١٥١

وقال أبو طالب في سهل بن بيضاء، وكان أسر فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء، لأنه كان مسلما مكرها على الخروج: [طويل]

وهم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا ... وسر أبو بكر بها ومحمد

وقال عبيد الله بن عمر: [رجز]

أنا عبيد الله ينميني عمر ... خير قريش من مضى ومن غبر

بعد رسول الله والشيخ الأغر ... مهلا عبيد الله في ذلك نظر

وقال حسان بن **ثابت يرثي أبا** بكر رضي الله عنه: [بسيط]

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا

والثاني الصادق المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا

وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا «٢»

حدثني مهي ا ر الرازي قال: قال جرير بن ثعلبة: حصرت شيطانا مرة فقال: أرفق بي فإني من الشيعة، فقلت: فمن تعرف من الشيعة؟ قال:

الأعمش، فخليت سبيله. قال أبو هريرة «٣» العجلي لمحمد بن علي بن." (١)

"يعني ذئبة تنفر من الذئب وهو صحيح فإذا رأت به دما غشيته لتأكله وهذا طبع الذئب، ومثله - لرؤبة:

فلا تكوني يا بنة الأشم ... ورقاء دمى ذئبها المدمي

وقال آخر - وهو الفرزدق:

وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوما أحال على الدم

أي أقبل عليه يقال أحال عليه بالسوط، وقال مغلس بن لقيط:

إذا هن لم يلحسن من ذي قرابة ... دما هلست أجسامها ولحومها

وقال أبو **كبير يرثي رجلا**:

ولقد وردت الماء لم يشرب به ... بين الربيع إلى شهور الصيف

الأعواسر كالمراط معيدة ... بالليل مورد أيم متغضف

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ١٦٧/٢

عواسر ذئاب ترفع أذنابها.

وأنشدنيه الرياشي: الأعواسل، عن الأصمعي أي ذئاب تعسل تمر مرا خفيفا، والمراط القداح المتمرطة الريش، معيدة معاودة لذلك." (١)

"بختي وقصع دخل في قاصعاته.

إذا ما نتجنا أربعا عام كفأة ... بغاها خنا سيرا فأهلك أربعا

نتجنا أربعا يعني أربع نوق، وقال أبو عمرو: نتج فلان إبله كفأة وكفأة إذا فرقها فرقتين فضرب إحداهما الفحل سنة والأخرى سنة، خناسير أي دواهي فأهلك العام الأربع.

إذا قلت إني في بلاد مضلة ... أبي أن ممسانا ومصبحنا معا

يقول إذا قلت إني في بلاد مضلة من جدي أبي ممسانا ومصبحنا إلا أن نكون معا فلا يفاقني ولا أفارقه.

وقال الراعي **يرثي**:

أحارين عبد للدموع البوادر ... وللجد أمسى عطفه في الجبائر

الجبائر ما يشد على الكسر من الخشب. وقال زهير:

والجد من خير ما أعانك إن ... وصلت إن الجدود تهتصر

من هصرت أي ثنيت وأملت، يقول ربما كان الجد لغيرك ثم تولي عنه فيصير لك، ويبين ذلك قوله بعد هذا البيت:

قد يقتني المرء بعد عيلته ... يعيل بعد الغنى ويفتقر

أنشد الرياشي عن الأصمعي:." (٢)

"لأن منزله كان قريبا من بلحارث بن كعب فجعله يمانيا. وقال الفرزدق لجرير:

وأنت بوادي الكلب لا أنت ظاعن ... ولا واجد يا ابن المراغة بانيا

إذا العنز بالت فيه كادت تسيله ... عليك وتنفى أن تحل الروابيا

الوادي شر منازل الناس. قال **الشاعر يرثي رجلا**:

وحل الموالي بعده بمسيل

يقول ليس عليك بناء ولا عريش كالكلب في غير بناء.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١/١٨٥

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١/٤٩٤

وقال أيضا لجرير:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها ... وقضي عليك به الكتاب المنزل

أي بيتك في الوهن والذل كبيت العنكبوت وقضي عليك بالذل القرآن. وقال له:

أنا لنضرب رأس كل قبيلة ... وأبوك خلف أتانه يتقمل

يهز الهرانع عقده عند الخصى ... بأذل حيث يكون من يتذلل

يهز ينتزع، والهرانع القمل واحدها هرنع، عقده يعني عقد ثلاثين.

وقال جرير للفرزدق:

أعيتك مأثرة القيون مجاشع ... فانظر لعلك تدعي من نهشل." [١]

"ألكد ألصق، يقول الموت لصق بجمائل السيوف، والمنا القدر والمنية.

ومنه قوله في هذا **الشعر يرثي ابنه**:

ولو سامني الماني مكان حياته ... أنا عيم دهر من عباد وجامل

سامني أي أراد مني مكانه إن أقبل منه هذا، وأنا عيم جمع نعيم وعباد جمع عبيد، والماني المقدر وأراد الدهر. وقال أبو خراش:

أذا لبل صبي السيف من رجل ... من سادة القوم أولا لتف بالدار

صبي السيف أسفل من طرفه، والتف بالدار أي سباهم وذهب وقال صخر الغي:

وصارم أخلصت خشيبته ... أبيض مهو في متنه ربد

فليت عنه سيوف أريح إذ ... باء بكفي ولم أكد أجد الخشية

الطبع الأول قبل أن يتم عمله ثم استعمل حتى صير الصقيل خشيبا، والمهو الرقيق ومنه رطبة مهوة أي رقيقة. ويقال سلح سلحا مهوا أي رقيقا، والربد جمع ربدة وهي غبرة إلى سواد يريد فرنده، فليت عنه أي بحثت عنه حتى أخرجته، باء بكفي رجع بكفي أي صار فيها، وأريح موضع. وقال أبو المثلم لصخر الغي:." [٢]

"وقال ابن **مقبل يرثي عثمان** بن عفان:

ليبك بنو عثمان ما دام جذمهم ... عليه بأصلال تعري وتخشب

جذمهم أصلهم، عليه – أي على عثمان، بأصلال بسيوف، تعري تسل من جفونها، وتخشب تصقل. وقال

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١/٥٨٤

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٢/١٠٧٤

ذوا الخرق الطهوي:

وما كان ذنب بني مالك ... بأن سب منهم غلام فسب

بأبيض ذي أثر صارم ... تخر بوائكها للركب

يقول كان سبابه إياهم أن ضرب عراقيب الإبل بالسيف، والبوائك جمع بائك وهي الناقة الفتية الحسنة. قال الأصمعي أنشدني خلف لرجل من النمر بن قاسط جاهلي.

وليست بأسواق يكون بياعها ... ببيض تشاف بالجياد المثاقل

ولكنها سوق يكون بياعها ... بجنمثية قد أحكمتها الصياقل

الجنثية السيوف، أبو عبيدة: الخنثي والجنثي بالضم والكسر من أجود الحديد، ويقال الجنثي الحداد. وقال أوس بن حجر يصف سيفا:

إذا سل من غمد تأكل أثره ... على مثل مصحاة اللجين تأكلا

الأثر الفرند، وقوله تأكل – أصله التوهج، والمصحاة إناء من فضة.

وقال أبو كبير وذكر خرقا:." [1]

"صلى أدناها من النار، يريد بالعصا القناة، يقول لم يصلح أمرك شيء كالأناة – كالذي يدخل قناته النار كي تلين فإن عجل في إخراجها فلم يلينها انقصفت. وقال القطامي:

قوارش بالرماح كأن فيها ... شواطن ينتزعن بها انتزاعا

إذا التقت الرماح سمعت لها صوتا فهي قوارش، يقال: تناولت الشيء وتقرشته سواء – ومنه سميت قريش قريشا لتناولها التجارة. وأنشد:

أحد كيحي في الطعان إذا ق ... ترش القنا وتقعقع الحجف

شواطن حبال، يشبه الرماح بالحبال. وقال أبو **زبيد يرثي غلامه**:

إما تقرم بك الرماح فلا ... أبكيك إلا للدلو والمرس

تقرم من القرم وهو الشهوة للحم، ويروى: تقارن بك الرماح، يقول قرنت بك الرماح فطعنت بها فلست أبكي عليك إلا للعمل والاستقاء بالحبل والدلو. وهذا مثل قول الآخر في عبده:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٠٨٧/٢

عبد العشاء وإرشاء والعمل

حمدت أمري ولمت أمرك إذ ... أمسك جلز السنان بالنفس." (١)

"يهزأ بهم، يقول لصخر: إنك وثبت على جار القوم فكل هنيئا فإنك لا تسلم، بكلا غنيمة، أي ان أثقفتموه غنيمة مما في جوار بني الرمداء فاغتنموا. وقال أبو **جندب يرثي جارين** له:

إني امرؤ أبكي على جاريه ... كانا مكان الثوب من حقويه

يقال للرجل يعوذ بالرجل ويتحرم به: أخذ بحقويه، يقول هما عني بمنزلة من عاد بحقوي، ومثله: هو مني معقد الازار. وقال عمرو بن براقة الهمداني:

تحالف أقوام علي ليسمنوا ... وجروا علي الحرب إذ أنا سالم

يقول صارت كلمتهم علي، ليسمنوا أي ليكون مرعانا لهم فيرعوا به ويسمنوا فيه، يقال رعي فلان موضع كذا حتى أسمن أي سمنت إبله.

باب في العداوة والبغضاء والحقد والظلم

قال أبو خراش:

رأيت بني العلات لما تضافروا ... يحوزون سهمي دونهم في الشمائل

بنو العلات الذين ليسوا لأم واحدة تضافروا تعاونوا، يحوزون أي يجعلون، وهذا مثل، يقول ينزلونني بالمنزلة الخسيسة كقولك:." (٢)

"الفئال لعبة للصبيان وهو أن يكوم تراب أو رمل ثم يخبأ فيه خبيء ثم يشق اللاعب تلك الكومة نصفين فيقول في أي الجانبين الخبيء؟ قال طرفة:

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفائل باليد

وقال عمر بن أبي ربيعة:

على قلوصين من ركابهم ... وعنتر يسين فيهما شجع

كأنما غادرت كلا كلها ... والثفنات الخفاف إذ وقعوا

موقع عشرين من قطا زمر ... وقعن خمسا خمسا معاشيع

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٢/١٠٩٨

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٢/١١٢٥

ناقة عنتريس إذا كانت شديدة غليظة. ويقال أخذه بالعترسة أي بالجفاء والشدة، شجع طول والأشجع الجسيم، والشيع الفرق.

وقال العجاج:

خوى على مستويات خمس ... كركرة وثفنات ملس

التخوية أن لا يقع من البعير إذا برك على الأرض إلا ثفناته وكركرته ويكون متجافيا عن الأرض، وإذا كان البعير يبرك هكذا كان أعتق له، وملوسة الكركرة أن لا يكون بها سرر وهو شيء يخرج بكركرة البعير يغذو مثل الماء فيكون البعير إذا برك لم يتمكن بكركرته من الأرض وتجافى، وأنشد لمعدي كرب المعروف **بغلفاء يرثي أخاه** شرحبيل وكان رئيس بكر بن وائل وقتل يوم الكلاب الأول.." [1]

"وقال أبو جندب الهذلي:

لعمر أبي الطير المربة غدوة ... على خالد لقد وقعت على لحم

المربة المقيمة الآلفة، يقول وقعت على لحم كان ممنوعا.

وقال خفاف بن ندبة:

المرء يسعى وله راصد ... تنذره العين وثوب الضرا

أي تنذر الراصد عينه أن يثب على هذا المرصد ليختله.

وقال كثير **يرثي**:

وحال السفا بيني وبينك والعدى ... ورهن السفا غمر البديهة ماجد

السفا البعد والعدى البعد. وقال **النابغة يرثي النعمان** بن الحارث:

فلا يهنئ الأعداء مصرع ربهم ... وما عتقت منه تميم ووائل

أي عتقهم من غزوه. وقال:

وآب مصلوه بعين جلية ... وغودر بالجولان حزم زنائل

قال الأصمعي: قدم الأولون بخبر موته ولم يصدقوا وجاء." [2]

"المصلون وهم الذين جاؤوا بعدهم من خبر موته بعين جلية، والمصلي الثاني من السوابق، ويروى: وآب مضلوه أي قابروه. وقال **يرثي**:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١١٩٤/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٢٠٠/٣

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح

أي يقولون مات حصن ثم تأبى أنفسهم ذلك ويقولون كيف يكون ذلك والجبال على حالها؟ يريد أنه لو مات لتضعضعت الجبال.

وقال الأعشى:

فيا أخوينا من أبينا وأمنا ... ألم تعلما أن كل من فوقها لها

أي كل من فوق الأرض صائر إليها أي مقبور فيها.

وقال لبيد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

حبائله مبثوثة بمسيله ... ويفني إذا ما أخطأته الحبائل

النحب النذر، وحبائله مناياه يعني أنه يهرم إن لم يأته الموت في شبابه، ومنه قيل للشيخ الكبير: فإن أي هرم.

وقال لبيد:

قضيت لبابات وسليت حاجة ... ونفس الفتى رهن بقمرة مؤرب

المؤرب المقامر، يقال آربت على القوم أي فلجت، أي نفس الفتى محتبسة للموت.

وقال يرثي:." (١)

"من فقد مولى تصور الحي جفنته ... أو رزء مال ورزء المال ينجبر

تصور تعطف.

والنيب إن تعر مني رمة خلقا ... بعد الممات فإني كنت أثئر

النيب المسان من النوق، أي إن تلم مني بعظم بال فتأكله بعد مماتي فإني كنت أنحرها، وأثئر افتعل من الثأر، والإبل تأكل العظام أي تملح بها بعد الخلة وهو نبت حلو.

وقال يرثي أربد أخاه:

وأيقنت التفرق يوم قالوا ... تقسم مال أربد بالسهام

تطير غدائد الأشراك شفعا ... ووترا والزعامة للغلام

الغدائد الفضول، ويروي: عدائد، أي ما يعد من الميراث، تطير تفرق. وقال الأعشى:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٢٠١/٣

وأحمدت إذ نجيت بالأمس صرمة ... لها غددات واللواحق تلحق

وقوله شفعا ووترا أي للغلام سهمان وللجارية سهم، والأشراك واحدها شرك وهي الأنصباء، والزعامة للغلام يقول إذا مات الرجل صارت رئاسة لابنه دون الإناث، والزعيم الرئيس.

وقال: أي لبيد يرثيه:." (١)

"وقال أبو زبيد يرثي عثمان بن عفان وذكر قبره:

على جنابيه من مظلومة قيم ... تبادرتها مساح كالمناسيف

جنابيه جانبيه، مظلومة أرض حفرت ولم تحفر قبل، قيم جمع قامة من التراب، والمساحي جمع مسحاة.

لها صواهل في صم السلام كما ... صاح القسيات في أيدي الصياريف

أي للمساحي أصوات إذا وقعت في الحجارة وهي السلام كأصوات الدراهم الستوقة إذا انتقدها الصياريف.

كأنهن بأيدي القوم في كبد ... طير تكشف عن جون مزاحيف

شبه المساحي في أيدي القوم يحفرون القبر بطير على إبل مزاحيف وهي المعيية. وإنما جعلها جونا لأنهم حفروا له في الحرة فشبه الحرة بابل سود، في كبد في شدة، ومنه لقد خلقنا الإنسان في كبد.

وقال وذكر القبر.

مقرمد ما علوا منه بقنطرة ... زادا من الزاد غثا غير مظلوف

ما علوا في معنى الذي علوا منه بقنطرة وقد قرمدوه، غير مظلوف يقول هذا من الزاد ليس بممنوع من جميع الخلق، ويقال منه." (٢)

"اظلف نفسك عن كذا أي امنعها لأن ما يتزوده الميت قليل.

ثمت زكوا بما علوا وما حفروا ... حملا على الكوم حمال التكاليف

الكوم التراب المجموع.

إن كان عثمان أمسى فوقه أمر ... كراقب العون فوق القنة الموفي

الأمر الحجارة، والعون جماعة عانة، والقنة دون الجبل، شبه ما جمع على قبره من الحجارة بحمار عانة قد أوفى على قنة ينتظر مغيب الشمس فيرد الماء.

أعثم قد حذرت نفسي فما ملكت ... إصفاق دار بعيد الألف مألوف

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٢٠٢/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٢٠٤/٣

يقال أصفقت بك الدار أي ذهبت بك يعني دار المنية، يريد إصفاق دار مألوف بعيد الألف يعني عثمان، أي كان مألوفا ثم صار بعيد الألف.

وقال أبو **زبيدة يرثي قتيلا**:

خارج ناجذاه قد برد المو ... ت على مصطلاه أي برود

الناجذ آخر الأضراس، ومصطلاه يداه ورجلاه من اصطلاء النار، وبرود الموت عليهما إن الأطراف منهما تصفر.." (١)

"قال لبيد:

وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل

وقال يذكره:

لحمة لو دنوا لثأر أخيهم ... حسروا قد ثناهم بعديد

أي قد استلحمه القوم، يريد أحاطوا به ولم يرد أن يكون عند أنفسهم أنه لحمة لهم، وإن دنوا منه رجعوا وقد ردهم بثأر ثان يعدونه مع الأول. وقوله:

صاديا يستغيث غير مغاث ... ولقد كان عصرة المنجود

العصرة الملجأ، والمنجود المكروب.

وقال الكميت **يرثي**:

كأن أكف الناس إذ بنت عطفت ... عليها حثاة القبر ذات الرواعد

يريد ماتت العطايا حيث مت: والرواعد صوت التراب في القبر حين دفن. وقال مدرك بن حصن الأسدي:

بكى جزعا من أن يموت وأجهشت ... إليه الجرشي وارمعل خنينها

أجهشت ارتفعت، والجرشي النفس، الأصمعي: بكاء جشب." (٢)

"يقول هو مثل حبل أرخي وثنياه في يد متى شاءت جرته.

وقال الجعدي:

سألتني هلكوا ... شرب الدهر عليهم وأكل

الباء في معنى عن، وقوله شرب الدهر عليهم أي شرب الناس بعدهم وأكلوا وليس يريد بهذا الدهر، أراد

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٢٠٥/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٢٠٦/٣

سألتني عن أناس. ومثله:

دع المغمر لا تسأل بمصرعه ... واسأل بمصقلة البكري ما فعلا

أي عن مصقلة. وقال متمم بن نويرة:

فلما تفرقنا كأني وما لكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

معنى لطول مع طول اجتماع، يقول إذا مضى فكأنه لم يكن.

وقال النمر بن **تولب يرثي أخاه**:

تضمنت أدواء العشيرة بينها ... وأنت على أعواد نعش تقلب

كأن امرءا في الناس كنت ابن أمه ... على فلج من بحر دجلة مطنب

يقول تضمنت ما كان في العشيرة من الداء أو فساد حين كنت فيهم وأنت اليوم على نعش تقلب، والفلج النهر، من بحر دجلة أي من سعة دجلة، مطنب مبعد.

وقال العجاج وذكر إفاقته من مرضه:

بعد اللتيا واللتيا والتي ... إذا علته ا أنفس تردت

اللتيا تصغير التي، يقال للشيء إذا جاء بعد عسر جاء بعد اللتيا." [١]

"والتي، إذا علتها أنفس هذا مثل أي بعد عقبة من عقاب من عقاب الموت تردت سقطت وهلكت.

أوعظة إن نفس حر بلت ... أو طلبت بالجهد ما قد ألت

يقول هذه المرضة عظة إن نفس حر برأت، يقال بل وأبل إذا برأ، أو طلبت النفس بالجهد ما قد آلت أي أضعفت فيه، يقال ألا - خفيف - أي ترك الجهد وقصر. وقال الجعدي:

ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الأله هو المستآسا

أي المستعاض يريد يسأل العوض وهو الأوس، يقال أسته أوسا إذا أعطيته. وقال ابن أحمر:

أو ينسأن يومي إلى غيره ... إني حوالي وإني حذر

ينسأن يؤخر، الحوالي فعالي من الحيلة.

وقال أبو **كبير يرثي قوما**:

هاجوا لقومهم السلام كأنهم ... لما أصيبوا أهل دين محتر

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٢٠٨/٣

أي محكم، يقول ثبتوا على الصلح كما ثبت هؤلاء على دينهم.

وقال خداش بن زهير:." (١)

"حم أي ما قدر. وقال يذكر ابنه **ويرثيه**:

لعلك ميت إما غلام ... تبوأ من شمصير مقاما

يقول لنفسه أي لعلك ميت إن غلام مات فتنبوأ قبرا بشمنصير المعنى أتموت إن كان غلام قد مات، وما في قوله إما صلة.

وقال **البريق يرثي رجلا** رأى قبره:

فرفعت المصادر مستقيما ... فلا عينا وجدت ولا ضمارا

المصادر مواضع معروفة، يقول رفعت فيها فلم أره بعينه لم أجد من يخبر بغيبته، وإذا كان الشيء غائبا ليس بقائم بعينه فهو ضمار، ويقال هو في ضميري أي فيما غيبت.

أودع صاحبي بالغيب إني ... أراني لا أحس له حوارا

يقول وداعي له أن أدعو لقبره بالسقيا. وقال آخر:

وإنما الناس فاسعوا لا أبالكم ... أكائل الطير أو حشو لآرام

يقول إما مقتول لا يدفن فتأكله الطير أو مدفون، وكان الرجل إذا مات بنى على قبره مثل العلم، وواحد الآرام أرم، والأكولة شاة اللحم التي تؤكل. وقال آخر:

فإنك والتأبين عروة بعد ما ... دعاك وأيدينا إليه شوارع." (٢)

"بعد هذا الفراق غيره لأنا لا نجتمع.

وقال أوس بن حجر **يرثي**:

على الأروع الصقب لو أنه ... يقوم على ذروة الصاقب

لأصبح رتما دقاق الحصى ... كظهر النبي من الكاثب

الصاقب اسم جبل بعينه وليس يريد أنه يصير فوقه وإنما هو مثل قولك فلان يقوم بأمر فلان وينهض فيه، يقول لو تحامل على هذا الجبل لأصبح الجبل دونه دقاقا كظهر النبي وهو رمل بعينه، من الكاثب نسبه كما تقول كظهر المربد من البصرة.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٢٠٩/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٢٢٨/٣

وقالت أم تأبط شرا تبكي على ابنها تأبط: وا ابناه وا ابن الليل، ليس بزميل، شروب للقيل، يضرب بالذيل، كمقرب الخيل، وا ابناه ليس بعلفوف، تلفه هوف، حشي من صوف.

قولها: وا ابن الليل تريد أنه صاحب غارات، والزميل الضعيف، والقيل شرب نصف النهار، تقول ليس هو بمهياف يحتاج إلى هذه الشربة، يضرب بالذيل، تقول إذا عدا صفق برجليه في إزاره من شدة عدوه، والهوف الريح الحارة، يقال هيف وهوف، وقولها: حشي من صوف، تقول ليس هو بخوار أجوف، والمعلوف الجافي المسن فتضمه الريح فلا يغزو ولا يركب.." (١)

"٨* فهذا ما حفظه أبو ضمضم، ولم يكن بأروى الناس، وما أقرب أن يكون من لا يعرفه من المسمين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه.

٩* هذا إلى من سقط شعره من شعراء القبائل، ولم يحمله إلينا العلماء والنقلة [١] .

١٠* أخبرنا [٢] أبو حاتم حدثنا الأصمعى قال: كان ثلاثة إخوة من بنى سعد لم يأتوا الأمصار، فذهب [٣] رجزهم، يقال لهم منذر ونذير ومنتذر [٤] ، ويقال إن قصيدة رؤبة التى أولها [٥] :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

لمنتذر ...

١١* قال أبو محمد: ولم أعرض فى كتابى هذا لمن كان غلب [٦] عليه غير الشعر. فقد رأينا [٧] بعض من ألف فى هذا الفن كتابا يذكر فى الشعراء من لا يعرف بالشعر ولم يقل منه إلا الشذ [٨] اليسير، كابن شبرمة القاضى [٩] ، وسليمان بن قتة التيمى المحدث [١٠] . ولو قصدنا لذكر مثل هؤلاء [١١] فى الشعر لذكرنا أكثر الناس، لأنه قل أحد له أدنى مسكة من أدب، وله أدنى حظ من طبع، إلا وقد قال من الشعر شيئا. ولا حتجنا أن نذكر صحابة رسول الله

---

[١] ب س «الرواة» .

[٢] د «حدثنا» ب س «حدثنى» هـ «قال حدثنا» .

[٣] ب س «ذهب» .

[٤] ب س «ومنيذر» .

[٥] هى أرجوزة طويلة، انظرها فى ديوان رؤبة فى (مجموع أشعار العرب) ٣: ١٠٤- ١٠٨ وفى أراجيز

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١٢٣٠/٣

العرب ٢٢- ٣٨ وانظر الخزانة ١: ٣٨- ٤٥.

[٦] هـ ب س «الأغلب» .

[٧] هـ ب س «رأيت» .

[٨] «الشذ» مصدر كالشذوذ، و «الشاذ» الوصف، وهنا وصف بالمصدر وهو جائز. وفى ب س «النبذ» .

[٩] هو عبد الله بن شبرمة القاضى الفقيه، مات سنة ١٤٤ هـ.

[١٠] بحاشية ف «قال الشريف: ابن قتة هذا عدوى، وهو أول **من رثى أهل** البيت» .

وانظر بعض شعره فى تاريخ الطبرى ٨: ٢٤٨ والأغانى ١٧: ١٦٥.

[١١] ف هـ س «أمثال هؤلاء» .." (١)

"٤٦- مالك بن الريب [١]

٦٠٧* هو من مازن تميم وكان فاتكا لصا، يصيب الطريق مع [٢] شظاظ الضبى الذى يضرب به المثل، فيقال «ألص من شظاظ» [٣] .

ومالك الذى يقول:

سيغنينى المليك ونصل سيفى ... وكرات الكميت على التجار

٦٠٨* وحبس بمكة فى سرقة، فشفع فيه شماس بن عقبة المازنى، فاستنقذه وهو القائل فى الحبس:

أتلحق بالريب الرفاق ومالك ... بمكة فى سجن يعنيه راقبه [٤]

ثم لحق بسعيد بن عثمان بن عفان، فغزا معه خراسان، فلم يزل بها حتى مات.

٦٠٩* ولما حضرته الوفاة قال [٥] :

---

[١] ترجمته فى الأغانى ١٩: ١٦٢- ١٦٩، والخزانة ٣١٧- ٣٢١، وشواهد المغنى ٢١٥- ٢١٦ واللآلى ٤١٨- ٤١٩ وذيله ٦٤ و «الريب» بفتح الراء وسكون الياء.

[٢] س ف «يقطع الطريق» وهو يوافق نص الخزانة.

[٣] خبره فى الأغانى فى ترجمة مالك بن الريب، وانظر الأمثال ١: ٣٠٥.

[٤] يعنيه: يحبسه حبسا طويلا.

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٦٣/١

[٥] هى قصيدة من نفيس **الشعر، رثى بها** نفسه. وهى فى ذيل الأمالى ٣- ١٣٥- ١٤١ فى ٥٨ بيتا مشروحة، ونقلت فى الخزانة عن الأمالى ١: ٣١٧- ٣١٩ وهى أيضا فى الجمهرة ١٤٣- ١٤٥ فى ٥١ بيتا. وبعضها فى العينى ٣: ١٦٥- ١٦٨ وفرقها ياقوت فى البلدان ٢: ٣٠٨ و ٣: ٤١١ و ٤: ١٣٩، ٢٣٤ و ٥: ٢٧، ٢٣٥- ٢٣٦ و ٨ ٣٦، وفى الأغانى قال أبو عبيدة: «الذى قاله ثلاثة عشر بيتا، والباقى منحول ولده الناس عليه» .." (١)

"وقوله يهجوه:

ولو يرمى بلؤم بنى كليب

الأبيات) [١] .

٨٤٣* ومات الفرزدق قبل جرير [٢] ، فلما بلغ جريرا موته قال:

هلك الفرزدق بعدما جدعته ... ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم أطرق طويلا وبكى، فقيل له: يا أبا حزرة ما أبكاك؟ قال: بكيت لنفسى، إنه والله قل ما كان اثنان مثلنا أو مصطحبان أو زوجان إلا كان أمد ما بينهما قريبا، ثم أنشأ يقول مرثيا له [٣] :

فجعنا بحمال الديات ابن غالب ... وحامى تميم عرضها والبراجم

بكيناك حدثان الفراق، وإنما ... بكيناك إذ نابت أمور العظائم

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة ... ولا شد أنساع المطى الرواسم [٤]

---

[١] سيأتى ص ٣٠٩ ل.

[٢] مات الفرزدق سنة ١١٠ هـ وقد قارب المائة، ولد فى خلافة عمر، ومكث يقول الشعر ٦٤ سنة.

[٣] رثى الميت: ثلاثى، ويأتى رباعيا بالتضعيف «رثاء ترثية» .

[٤] المهيرة: الغالية المهر.." (٢)

"للمنون دائرات يدرن صرفها ... هن ينتقيننا واحدا فواحدا

١٤٣٣* وقال أيضا:

عتب ما للخيال خبرينى ومالى ... لا أراه أتانى زائرا مذ ليالى

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ١/٣٤١

(٢) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ١/٤٧٢

لو رآني صديقي رق لي **أو رثى لي** ... أو يراني عدوي لان من سوء حالي

١٤٣٤* وكانت عتبة هذه التي يشبب بها جارية لريطة بنت أبي العباس السفاح، وكانت تحت المهدي، فلما بلغ المهدي إكثاره في وصفها غضب فأمر بحبسه، ثم شفع له يزيد بن منصور الحميري خال المهدي، فأطلقه. ثم حبسه الرشيد، فكتب إليه من الحبس بأبيات فيها:

تفديك نفسي من كل ما كرهت ... نفسك إن كنت مذنبا فاغفر

يا ليت قلبي مصور لك ما ... فيه لتستيقن الذي أضمر

فوقع الرشيد في رقعته: لا بأس عليك. فأعاد عليه رقعة بأبيات، فيها:

كأن الخلق ركب فيه روح ... له جسد وأنت عليه راس

أمين الله إن الحبس بأس ... وقد وقعت: ليس عليك باس

فأمر بإطلاقه.

١٤٣٥* وكتب إليه من الحبس:

إنما أنت رحمة وسلامه ... زادك الله غبطة وكرامه." [١]

"ذكو: ذكاء ٢٧٧، تذكى ٧٨٩.

ذمر: المذمر ٣٥٨.

ذمم: الذمامة والذمام ٧٦، ٦٦٨، في ذمتي (قسم) ٤٤٠.

ذنب: الذنوب ٢١٥، ٦٤٤.

ذهب: المذهبات ٢٤٥.

ذو: ذو بمعنى الذي ٢٤٢.

ذوب: الذوائب ٦٨٧.

ذوق: ذاق القوس ٣٠٥.

ذيل: يذال ٧٩٣، المذال ٨٣٦.

(ر)

رأد: الأرآد والرئد ٦٠٤.

رأل: الرأل ٦٧٧.

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٢/٧٨٠

رحم: الرحم ٢٣٨، ٧٩٠.

رخف: الرخفة والرخف ٥٢١.

رخى: الإرخاء ١١٢.

ردج: اليرندج ٣٤٧.

ردح: الفتاة الرداح ٦٧١.

ردد: حسن مردود ٨٦٨.

ردس: مرداس ٢٩١.

ردع: الرداع ٦١٤.

ردم: متردم وردم ٢٤٥، الأردم والردم ٥٨١.." (١)

"باب من الشعر

مراثي الجاهلية المشهورة المستحسنة المستجادة المقدمة معلومة موسومة منها قصيدة متمم بن نويرة في أخيه مالك، على أن سائر أشعاره غير مذموم، وان تقدمتهن العينية التي أولها. الطويل

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا

ومنها قصيدة دريد في أخيه عبد الله التي أولها الطويل

أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة وأخلفت كل موعد

ومنها قصيدة كعب بن سعد **الغنوي يرثي فيها** أخاه، وهي التي أولها: الطويل

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب؟

ومنها قصيدة أعشى باهلة، أبي قحافة وهي التي أولها: البسيط." (٢)

"الناس، وكان رجلا أعور دميما، فاتكأ على قوسه ثم قال: الكامل

نعم القتيل، إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت، قتلت يا بن الأزور

أدعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ إلى أبي بكر، فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله ما دعوته ولا غدرت به، ثم اتكأ متمم على سية قوسه حتى دمعت عينه العوراء، ثم أتم شعره فقال:

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٩٥٢/٢

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٥٠

لا يمسك العوراء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

فقام إليه عمر فقال: لوددت أنك رثيت أخي بما رثيت به أخاك. فقال له: يا أبا حفص، لو أعلم أن أخي صار حيث صار أخوك ما رثيته يقول: إن أخاك قتل شهيدا. فقال عمر: ما عزاني أحد بمثل تعزيتك

وفي حديث آخر **أنه رثى زيد** بن الخطاب فلم يجد، فقال له عمر: لم أرك." (١)

"وقوله:

وقوارص بين العشيرة تتقى ... داويتها وسملتها بسمال

يقال: سمل بين العشيرة إذا أصلح، فإنما أراد به السيد الذي يأتمرون بأمره. والفغو.: نور الحناء، يقال له الفغو والفاغية. وهو من أطيب الريحان رائحة. قال أبو عبيدة: قوله يجري عليك بمسبل هطال قال: يعني: مع مسبل، أي مع غيث مسبل. قال: فالباء تقوم مقام مع يا فتى، قال أبو العباس: والذي قال صواب وتفسيره أقرب مما قال. وتأويل هذا عند النحويين أن الباء للإلصاق، ومع للمقاربة، فهما يلتقيان في هذا الموضع. تقول: مررت بزيد، فالباء ألصقت مروري به. وكذلك: كتبت بالقلم أو ضربت بالسيف. فهذا حقيقة معناه.

وقوله ولنعم حشو الدرع والسربال أي نعم الشيء في الأمن والفزع. والمستضيف: الملجأ، يا فتى. يقال أرهق فلان فدعا لمضوفة، كما قال الشاعر: الطويل

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

ويقال قسطل وقسطال يما يثور من الغبار.

وقال **أيضا يرثي فضالة** قصيدة أولها: البسيط

عيني لا بد من سكب وتهمال

اخترنا منها أبياتا نادرة كما شرطنا في أول الكتاب. من ذلك قوله:." (٢)

"وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي **طالب يرثي أخاه** محمد بن عبد الله: البسيط

أبا المنازل يا عبر الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٥٥

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٧٢

الله يعلم أني لو خشيتهم ... وأوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

وكان قتله في المعركة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله وهو الذي قتل إبراهيم أخاه.

وقال أبو الحسن: أخبرنا العباس بن معاوية قال: عزى محمد بن الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان عمر بن عبد العزيز عن ابنه عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، ليشغلك ما أقبل من الموت إليك عمن هو في شغل عما دخل عليك، وأعدد لما ترى عدة تكون لك جنة من الحزن وسترا من النار. فقال عمر: فهل رأيت حزنا ينكر أو غفلة أنبه لها؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لو أن رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته، ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين.

وقال أبو الحسن: دخل مسلمة على عمر في مرضه، فقال:." [1]

"يا أمير المؤمنين، ألا توصي؟ قال: وهل لي مال أوصي فيه؟ فقال مسلمة: هذه مئة ألف أبعث بها إليك فهي لك أوص فيها. قال: فهلا غير ذلك يا مسلمة؟ فقال: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: تردها من حيث أخذتها. فبكى مسلمة وقال: يرحمك الله، فقد ألنت منا قلوبا كانت قاسية، وزرعت لنا في قلوب المؤمنين مودة، وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا.

وقال أبو الحسن عن سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو يقول: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه وعاضه من ذلك الصبر إلا كان ما عوضه أفضل مما انتزع منه. ثم قرأ: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

وقال مقسم، وهو مولى لبعض أهل **المدينة، يرثي عمر** بن عبد العزيز رحمه الله: البسيط

لو أعظم الموت خلقا أن يلاقيه ... لأعظم الموت أن يلقاك يا عمر." [2]

"وقال سليمان بن قتة، وهو مولى لبني تيم، وانقطاعه إلى بني هاشم يذكر يوم الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله: الطويل

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها كعهدها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلت

وكانوا رجاء ثم عادوا رزية ... فقد عظمت تلك الرزايا وجلت

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٩٢

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٩٣

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت

وعند غني قطرة من دمائنا ... سنجزيهم يوما بها حيث حلت

إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها ... وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

قال أبو العباس: أنشدنيها الرياشي، وأنشدني ما بعدها مما أمليه إلى انقطاعه.

وقال الفرزدق يذكر ابني مسمع، وكان قد قتلهما معاوية بن يزيد ابن المهلب بعد قتل ابنه، وكانا مروانيين، وكان سائر بكر بن وائل مع يزيد بن المهلب، وكان المنتوف مولى بني قيس بن ثعلبة، على شرطة يزيد، فقتل لسبب عنده مع يزيد فبكته بكر بن وائل وهو مولى وأعرضت عن ابني مسمع وهما صليبة. فقال الفرزدق: الطويل

تبكي على المنتوف بكر بن وائل ... وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما

غلامان شبا في الحروب وأدركا ... كرام المساعي قبل وصل لحاهما

ولو كان حيا مالك وابن مالك ... إذن أوقدا نارين يعلو سناهما

وقال الفرزدق **أيضا يرثي ابنين** له ماتا في مدة يسيرة: الطويل

بفي الشامتين الترب إن كان مسني ... رزية شبلي مخدر في الضراغم." (١)

"وهذا يشبه قول التيمي في يزيد بن مزيد: الوافر

لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود

وقال حارثة بن بدر **الغداني يرثي زيادا**: البسيط

صلى الإله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفى فوقه المور

زفت إليه قريش نعش سيدها ... فالجود والحزم فيه اليوم مقبور

أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير

وكنت تغشى وتعطي المال من سعة ... إن كان بابك أضحى وهو مهجور

فالناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الأعاصير

وقال خليد **عينين يرثي المنذر** بن الجارود العبدي وكانت بحرية ابنة المنذر تحت عبيد الله بن زياد، ومات المنذر بالسند في موضع يقال له قصدار: السريع

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٠٩

بحري، قومي فاندبي منذرا ... وابكي ابن بشر سيد الوافدين

وأبكي أبا الأشعث لما ثوى ... بالهند لم يقفل مع القافلين

جاور قصدار وأكنافها ... تسفي عليه الريح مور الدرين

في جدث عاف، بمهجورة ... ناء عن الزوار والعائدين

فأصبح المجد بها ثاويا ... بين صفا صم وصخر رزين

لله قصدار وأكنافها ... أي فتى دنيا أجنت ودين

قد علمت نفسي فما أمترى ... حقا سوى الظن وقول اليقين." (١)

"ما الحي والميت فيما ترى ... من حدث الدهر وريب المنون

إلا كغاد راح أصحابه ... أو رائح في أثر المغتدين

مات بها الجود وأودى الندى ... وانقطع الخير عن السائلين

وقال **جرير يرثي عمر** بن عبد العزيز رحمة الله عليه: البسيط

نعى النعاة أمير المؤمنين لنا ... يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ... وقمت فيهم بأمر الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقال بكير بن معدان **اليربوعي يرثي يحيى** بن مبشر، وكان قتل بمسكن مع مصعب بن الزبير: السريع

صلى على يحيى وأشياعه ... رب غفور وشفيع مطاع

لما عصى المصعب أصحابه ... أدى إليه الكيل صاعا بصاع

أم عبيد الله محزونة ... ما نومها بعدك إلا الرواع

يا فارسا، ما أنت من فارس ... موطأ البيت رحيب الذراع

قوال معروف وفعاله ... عقار مثنى أمهات الرباع

لا تخرج الأضياف من بيته ... إلا وهم منه رواء شباع

من يك لا ساء فقد ساءني ... ترك أبينيك إلى غير راع

وحدثنا بعض جلساء القحذمي، وذكر امرأة من الأعراب، فقال: كان لها أربعة بنين، وكان يمر بها إخوة

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١١١

أربعة غادون لشأنهم، وكانت تأنس بهم لمشاكلتهم بنيها في العدد والأسنان، ثم أصيب بنوها جميعا إما بطاعون أو ما يشبهه فاجتنبها الإخوة الأربعة إبقاء." (١)

"باب مراث من أشعار المحدثين

قال أبو العباس: وقصدنا في وقتنا هذا لذكر مراث من أشعار المحدثين لننزل بها من خشونة أشعار القدماء إلى لطف المولدين لمشاكلة الدهر وملاحة القول لنمضي من ذلك شيئا ثم نعود إلى أمرنا الأول إن شاء الله تعالى من أشعار قديمة ومواعظ حكيمة. وبالله الحول والقوة.

قال مسلم بن **الوليد يرثي الفضل** بن سهل ذا الرئاستين: الطويل

وهلت فلم أمتع عليك بعبرة ... وأكبرت أن ألقى بيومك ناعيا

فلما رأيت أنه لاعج الأسى ... وأن ليس إلا الدمع للحزن شافيا

بعثت لك الأنواح فارتج بينها ... نوائح يندبن العلى والمساعيا

أللبأس أم للجود أم لمقاوم ... من الملك يزحمن الجبال الرواسيا

فلم أر إلا قبل يومك ضاحكا ... ولم أر إلا بعد يومك باكيا

وقال إبراهيم بن **المهدي يرثي ابنا** له أصيب به بالبصرة وهو واليها. وكان فيما يؤثر عنه يستحق **أن يرثي وأن** يوصف، وشعره هذا يستحق أن يبكي القلوب،." (٢)

"وقال إسماعيل بن القاسم، أبو **العتاهية يرثي أخا** له، يقال له علي بن ثابت وكان علي ناسكا فاضلا أديبا شاعرا: الوافر

ألا من لي بأنسك أي أخيا ... ومن لي أن أبثك ما لديا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرا وطيا

ولو نشرت قواك لي المنايا ... شكوت إليك ما صنعت إليا

بكيتك أي أخي بدر عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أو عظ منك حيا

قال: أخذ هذا المعنى مما يؤثر عن بعض ملوك العجم أنه احتضر فحضره من يحضر الملوك من الحكماء حتى قضى. فقال ذلك الحكيم: كان الملك أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس.

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١١٢

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٧١

وقال أبو العتاهية أيضا: الخفيف

يا علي بن ثابت أين أنتا ... أنت بين القبور حيث دفنتا

يا علي بن ثابت بان مني ... صاحب جل فقده يوم بنتا

قد لعمري حكيت لي غصص المو ... ت وحركتني لها وسكنتا

أخذ هذا المعنى من قول بعض الحكماء وحضر ميتا، فارتفع البكاء عيه حين قضى، فقال الحكيم: حركنا بسكونه.." (١)

"وقال فيه أيضا: مجزوء الخفيف

صاحب كان لي هلك ... والسبيل الذي سلك

يا علي بن ثابت ... غفر الله لي ولك

كل حي مملك ... سوف يفنى وما ملك

قال أبو العباس: وأنشدني أبو محمد التوزي لرجل من **قيس يرثي ابنه**: الطويل

أجارتنا لا تجزعي وأنيبي ... أتاني من الموت المطل نصيبي

بني على عيني وقلبي مكانه ... ثوى بين أحجار وبطن جبوب

عجبت لإسراع المنية نحوه ... وما كان لو مليته بعجيب

وما هد ركني أن سلبت جماله ... على أنني أرثي لكل سليب

صبرت على خير الفتو رزئته ... ولولا اتقاء الله طال نحيبي

وما جزعي من نازل عم فجعه ... ومن ورد آباري وقصد شعيبي

لعمري لقد دافعت موت محمد ... لو أن المنايا ترعوي لطبيب

وكان كريحان العروس بقاؤه ... ذوى بعد إشراق الغصون وطيب

فيا حزنا نغصت قرب محمد ... وأي فتى نغصت يوم ركوبي

أغر طويل الساعدين مشيع ... كسيف المحامي هز غير كذوب

دعته المنايا فاستجاب لصوتها ... فلله من داع دعا ومجيب

فأصبحت أبدي للعدو جلادة ... ويا لك من قلب هناك كئيب

يذكرني نوح الحمام فراقه ... وإرنان أبكار النساء وثيب

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٧٤

ولي كل يوم عبرة لا أفيضها ... لأحظى بصبر أو بحط ذنوب

أظل لأحداث المنون مفزعا ... كأن فؤادي في جناح طلوب." (١)

"وقال امرأة من كندة ترثي إخوتها: الطويل

أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم ... فماتوا وأطراف القنا تقطر الدما

ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ... ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما

هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا ... بجيشان من أسباب مجد تصرما

وقال رجل من **الخوارج يرثي عددا** منهم: الوافر

ألا في الله لا في الناس سالت ... بداوود وإخوته الجذوع

مضوا قتلا وتشريدا وصلبا ... تحوم عليهم طير وقوع

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقالت الكندية: البسيط

لا تخبروا الناس إلا أن سيدكم ... أسلمتموه ولو قاتلتم امتنعا

أعني فتى لم تهب الريح رائحة ... يوما من الدهر إلا ضر أو نفعا

الواهب الألف لا يبغي لها ثمنا ... إلا من الله والحمد الذي صنعا

وقال أبو عبد الرحمن العتبي: البسيط

قد كنت أبكي على من فات من سلفي ... وأهل ودي جميع غير أشتات

والآن إذ فرقت بيني وبينهم ... نوى بكيت على أهل المودات

وما بقاء امريء كانت مدامعه ... مقسومة بين أحياء وأموات

وكان أبو عبد الرحمن وسيطا في قريش، من ولد عتبة بن أبي سفيان. وكان معدنا من معادن العلم بالأخبار جاهليتها وإسلاميتها وكان بالإسلامي أخبر. وتوالى له بنون موتا. ورثاهم مراثي كثيرة نذكر بعضها مع ما في غيرهم من المراثي إن شاء الله.." (٢)

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٧٥

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٧٩

"ألا ما لهذا البيت ليس بذي أهل ... تنكرت ما قد كنت تألف من قبلي

أيا جارتا لا تبعدي خير جارة ... لبعل وأحناه على ولد طفل

فلو أنني كنت العليل لأيقظت ... بنيها وما نامت ولا فعلت فعلي

وقال رجل من بني **شيبان يرثي معن** بن زائدة: الطويل

أحين ثوى معن ثوى الجود والندى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا

فيا قبر معن أنت آخر خطة ... من الأرض خطت للمكارم مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما عاد غيث بعد جدواه مرتعا

وقال عبد الصمد بن **المعذل يرثي سعيد** بن سلم. وشهرة أفعال سعيد وبعد صيته في عقله وأدبه، وجاهه وقدره، وكثرة معروفه وتمكنه من الخلفاء، تغني عن ذكر شيء من أفعاله: البسيط

ما للسماء عليه ليس تنفطر ... وللكواكب لا تهوي فتنتثر؟

وللبلاد ألا تسمو زلازلها ... والراسيات ألا تردى فتنقعر؟

إن الندى وأبا عمرو يضمهما ... قبر ببغداد يستسقى به المطر

لله حزم وجود ضمه جدث ... ومكرمات طواها الترب والمدر

يا طالبا وزرا من ريب حادثة ... أودى سعيد فلا كهف ولا وزر

أبكى عليك عيون الحي من يمن ... ومن ربيعة ما تبكي له مضر

كل القبائل قد رديت أردية ... من فضل نعماك لا يجزي بها شكر

ما خص رزؤك لا قيسا ولا مضرا ... إن الرزية معموم بها البشر

لو كان يبكي كتاب الله من أحد ... لطول إلف بكتك الآي والسور." (١)

"يا رب أرملة منهم ومكتهل ... أيتمته وهو مبيض له الشعر

لله شمل جميع كان ملتئما ... أضحى ليوم سعيد وهو منتشر

أمسى لفقدك ظهر الأرض مختشعا ... بادي الكآبة واختالت بك الحفر

أحياك عمرو ولولاه وإخوته ... عفا النوال فلم يسمع له خبر

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٨٢

ألهمتهم طوعه فانقاد رشدهم ... كل يراه بحيث السمع والبصر

كأنهم كنفاه وهو بينهم ... بدر السماء حوته الأنجم الزهر

بنو قتيبة نور الأرض نورهم ... إذا خبا قمر منهم بدا قمر

إذا تشاكهت الأيام واشتبهت ... أبان أيامك التحجيل والغرر

إما ثويت فما أبقيت مكرمة ... إلا بكفيك منها العين والأثر

إن الليالي والأيام لو نطقت ... أثنت بآلائك الآصال والبكر

كان الندى في شهور الحول مقتسما ... بين البرية فاغتال الندى صفر

قال: وكان سعيد عامرا لطرق الخير، عوادا على الأيتام والأرامل، وعلى أبناء المهاجرين والأنصار. وكان حسن العزاء، وكان يقدم من بنيه عمرا وسلما فأتاه موت ابن له يقال له العباس في يوم مات سلم بحضرته، وكانت ميتة العباس بكرمان، قتله بها الخوارج، فذكر الحسن بن رجاء أنهم دخلوا عليه مع رجاء بن أبي الضحاك ليعزوه عنهما، فرأوا عنده من العزاء ما لو شهده من لم يعرف القصة لظن أنه المعزي.

وحدثني ابن لموسى بن سعيد بن سلم أن سعيدا كان عنده قوم على الطعام في عقب موت سلم، فحدثهم حديثا ثم قال لهم، واللقمة في يده: حدثني بهذا ابني سلم رحمه الله. ثم وضع اللقمة في فيه.

وقال عبد الصمد فيه: الخفيف

رب طفل نعشته بعد يتم ... وفقير أغنيته بعد عدم

كلما عضت الحوادث نادى ... رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال عبد **الصمد يرثي عمرو** بن سعيد بن سلم: الطويل

هريقا دما إن أنفدت عبرة تجري ... أبى الصبر أن الرزء جل عن الصبر." (١)

"وقال أبو عبد الرحمن **العتبي يرثي بنيه**: المتقارب

أما يزجر الدهر عنا المنونا ... يبقي البنات ويفني البنينا

وأنحت علي بلا رحمة ... فلم تبق فوق غصوني غصونا

وكنت أبا ستة كالبدور ... وقد فقؤوا أعين الحاسدينا

فمروا على حادثات المنون ... كمر الدراهم بالناقدينا

فألقين ذاك إلى صارخ ... وألقين ذاك إلى ملحدينا

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٨٤

فما زال ذلك دأب الزما ... ن حتى أماتهم أجمعينا

وحتى بكى لي حسادهم ... وقد أتعبوا بالدموع العيونا

وحسبك من حادث بامريء ... ترى حاسديه له راحمينا

رأيت بني على ظهرها ... فصاروا إلى بطنها ينقلونا

فمن كان يسليه مر السنين ... فحزني تجدده لي السنونا

وقال فيهم: الكامل

يا ستة أودعتهم حفر البلى ... لخدودهم تحت الجبوب وساد

منعوا جفوني أن يصافح بعضها ... بعضا فهن وإن قربن بعاد

لما بقيت عماد بيت مفردا ... قد أسلمت أطنابه الأوتاد

لم تبق عين أسعدت ذا عبرة ... إلا بكت حتى بكى الحساد

ماذا أرجي بعد خمس بعدها ... ستون أكملها لي الميلاد؟

وسطت علي من الزمان يد بها ... فل الجميع وغيب الأولاد

وقال يرثي أخته: الطويل

لقد خانني صبري بأم محمد ... فلم يبق لي إلا التأسف من جهدي

سوى أن صدري تحته مستكنة من الحزن ما تبقي على الرجل الجلد

وإني مذ اليوم الذي لم أطق به ... عن ابنة أمي مدفعا لعلى وعد." (١)

"**وقال يرثي محمد** بن عباد بن حبيب بن المهلب: الطويل

محمد إن آنست مني جانبا ... بقرب لقد أوحشت بالبعد جانبا

وقد عظمت فيك المصائب إنها ... تصغر عندي في سواك المصائبا

سلوت به عمن تقدم قبله ... وآليت أصفي بعده الود صاحبا

ستبكيك أخلاق المروءة إنها ... مغيبة ما دمت عنهن غائبا

وقال يرثي ابنه سليمان، وكان نفيسا من ولده: الطويل

سليمان والله الذي أنا عبده ... لقلبي عليل ما بقيت حزين

تقاضاك دهر فاقتضاك بدينه ... وللدهر في نفسي علي ديون

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٩١

فقرت عيون كنت شمل جفونها ... وجادت بحزن بالدماء عيون

فليس على دهر مجير إذا عدا ... بكره، ولا خلق عليه معين

دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت ... لها دافن من نفسها ودفين

فلله ما أعطى ولله ما حوى ... وأحر بأمر كائن سيكون

فيا فجعة الدنيا بمن شبت بعده ... فسيان مضنون به وضنين

وقال يرثي صديقا له يقال له عيسى بن القاسم: الطويل

بكت عين من لم يبك عيسى بن قاسم ... بأربعة حتى تجف نواظره

فتى غاب عنه أقربوه فلم يكن ... له من يحامي دونه ويؤازره

مررت على ربع له بعد موته ... فباطنه يشكو الخراب وظاهره

تكاد مغانيه تقول لفقده ... لسائلها عن أهله: مات عامره

سلام على الإخوان والعيش بعده ... ومن كنت أصفيه الهوى وأعاشره

ومن كان يسلي الهم عني حديثه ... إلي إذا ضاقت بأمري مصادره

فإن أسل عن شيء فما عنه سلوة ... ومهما أضيعه فإني ذاكره." (١)

"وقال في ابن له يكنى أبا عمرو مات في آخر ولده قصيدة يطيلها، اخترت منها هذه الأبيات: الطويل

لقد شمت الأعداء بي وتغيرت ... عيون أراها بعد موت أبي عمرو

تجرا علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدى ... فديتم وأعطينا بكم ساكني الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من ... عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر

فماتوا كأن لم يعرف الموت غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر إلى قبر

وقال دعبل بن علي **الخزاعي يرثي أبا** القاسم نصر بن حمزة: البسيط

كانت خزاعة ملء الأرض ما اتسعت ... فقص مر الليالي من حواشيها

هذا أبو القاسم الثاوي ببلقعة ... تسفي الرياح عليه من سوافيها

هبت وقد علمت أن لا هبوب به ... وقد تكون حسيرا إذ يجاريها

أضحى قرى للمنايا إذ نزلن به ... وكان في سالف الأيام يقريها

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٩٢

وقال أشجع بن عمرو **السلمي يرثي محمد** بن منصور: السريع

أنعى فتى الجود إلى الجود ... ما مثل من أنعى بموجود

أنعى فتى أصبح معروفه ... منتسبا في البيض والسود

أنعى إلى الفتيان أعلاهم ... كعبا وأولاهم بتمجيد

أنعى ابن منصور إلى سيد ... وأيد ليس برعديد

وأشعث يسعى على صبية ... مثل فراخ الطير مجهود

وطارق أعيا عليه القرى ... ومسلم في القد مصفود." (١)

"باب مواعظ وتعاز وأشعار

قال أبو العباس قد أملينا من أشعار المحدثين جملة يخاف على مثلها الملل. وإنما كتابنا هذا وإن كان يقصد به معنى واحد فإنما يخرجه شيء من ذلك المعنى إلى آخر منه. فكأنه باب يخالف بابا. وهذا باب مواعظ وتعاز وأشعار داخلة في ذلك، موصولة به.

وقد كنا أملينا أخبارا عن عروة بن الزبير في قطع رجله، ومصاب ابنه بضرب دابة إياه. وهذا الذي نذكره مما يتصل بجملة أخباره: قال إسماعيل بن **يسار يرثي محمد** بن عروة: الخفيف

تلك عرسي رامت سفاها فراقي ... وجفتني فما تريد عناقي

زعمت أنما هلاكي مع الما ... ل وأني محالفي إملاقي

وتناست رزية بدمشق ... أشخصت مهجتي فويق التراقي

يوم ندعى إلى ابن عروة نعشا ... فوق أيدي الرجال والأعناق

مستحثا به سياق إلى القب ... ر وما إن يحثهم من سياق

بمقام ربخ فلما أجنوا ... شخصه وارتقوا وليس ثم براق

مكان ربخ: إذا كان لا يستقر عليه.

ثم وليت م وجعا قد شجاني ... قرب عهد به وبعد تلاق

ولقد كنت للحتوف عليه ... مشفقا لو أعاذه إشفاقي

فإذا الموت لا يرد بحرص ... لحريص ولا لرقية راق." (٢)

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٩٣

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٩٥

"قال أبو العباس محمد بن يزيد: قد أكثرنا في المراثي والمواعظ من بين شعر وكلام نثر ورسالة وغير ذلك مما يتصل به.

والمراثي وأسبابها باقية مع الناس أبدا، إذ كانت الفجائع لا تنقضي إلا بانقضاء المصائب، ولا يفنى ذلك إلا بفناء الأرض ومن عليها، ولا إله إلا الله الحي الذي لا يموت. ونحن خاتو ذلك بباب نجمع فيه من كل شيء إن شاء الله، وبه الحول والقوة. ثم نبتديء شيئا غيره. فإن الإكثار سرف، كما أن التقصير كالعجز. وفيما أملينا بلاغ وعظة إن شاء الله تعالى.

قال عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد **المطلب يرثي أباه**. وكان أبوه جليلا من بني هاشم له أدب وعارضة وبلاغة ونجدة وبيان، فولاة أمير المؤمنين المعتصم بالله اليمن، ثم ولى بعد أن طال مكثه بها إيتاخ ذلك البلد، فولى إيتاخ عليها الشار، فحمل إليه الشار عبد الرحيم، فطالبه إيتاخ بالخراج وحبسه لامتناعه عليه، فمات في السجن بعد مدة.

وكان عبد العزيز أجل بنيه، وقد ولي الولايات، وكان شاعرا مفلقا وخطيبا مصقعا، **فقال يرثي أباه** قولا أعرب فيه فأفصح، وأغرب فيه فلم يفحش، ولكنه خرج أحسن الخروج من كلام مبسوط ومعان مفهومة وهو قوله: الطويل

أشد أيها الناعي وإن كنت لا تدري ... بكنه الذي تنعى من الدين والقدر

ومن ركن أركان الملوك الذي به ... تلوذ إذا حل الجسيم من الأمر

هوى فهوت أركان عز وأعوزت ... ثغور به كانت أوامن للذعر

ومن يلبس الأقطار أمنا بذكره ... ويكشف عنها طخية الذل والفقر

ومن كان إن أرض من المحل أظلمت ... رماها بأنفى للظلام من الفجر." (١)

"وقال أحمد بن محمد **الخثعمي يرثي إبراهيم** بن سعيد الحميري: الخفيف

أيها الناعيان من تنعيان؟ ... وعلى من أراكما تبكيان

انعيا الثاقب الزذناد أبا إس ... حاق رب المعروف والإحسان

ارجعا بي إن لم يكن لكما عق ... ر إلى لحد قبره فاعقراني

فانضحا من دمي عليه فقدكا ... ن دمي من نداه لو تعلمان

فكأنا ولم يطل بك عهد ... ما رأيناك عامر الأعطان

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٢٦٥

بين أدم تدمى، وركب منيخ ... وعساس ملتوتة وجفان

صلصل الصوت في صفائك بالرو ... ب خفيض الكلام في الصفان؟

مسمع القدح من خطار وفود ... وعديم الأتباع يوم الرهان؟

ليت أنا فداك إذ فني الط ... م وفاضت مناهل الحدثان

فغدا ظاعنا يحث به النع ... ش حثيث السرى وليس بوان

سفر شاسع وحاد مجد ... وقعود باق على الرقلان

شرب الموت منه محضه دو ... ن حليبها السطور من قحطان؟

أيها الموت قد نهضت بحملي ... ن من الذم فيه والأضغان

قم بأعلى البقاع من غمدان ... وبسفلى الكثيب من عسفان

هل ترى غير مجلس صخب الأف ... ق بباك ونادب ثكلان

وترى غير ذابل سمهري ... ركد الزج في مكان السنان

وترى غير مقرم ناصل النا ... ب قليل السمو في الهدران

وعديم يعب في قدح الثك ... ل هديم الخباء والبنيان." (١)

"وقال أبو ناظرة السدوسي، وكان رجلا من أهل العلم والمعرفة بكلام العرب وحسن التصرف **فيه، يرثي البصرة** وأهلها بكلام عربي فصيح ينبيء أنه كلام موجع يخرج عن نية صادقة من ألفاظ رجل لا عجز يقعد به عن بلوغ الحاجة، ولا إسراف في قوله وتمحل يتجاوز به القدر: الطويل

منازلنا هل من إياب مؤم؟ ل ... إليك، إذا ما آب كل غريب؟!

وهل نحن يوما عائدون ذوي غنى ... ومنتجع للمعتفين خصيب

وآذنة في كل حي يزينها ... نقاء جيوب منهم وغيوب

وحلم وعلم ليس بالنزر فيهم ... فلا يطون مسعاه مشوب؟

وقل لدعاة الشمس هل من تشهد ... لوقت صباح أو لوقت غروب

نجن ولم نظلم إليك صبابة ... تفتت أكباد لنا وقلوب

وقل غناء عبرة مستهلة ... ترقرق من عين عليك سكوب

أبى الصبر تذكار الديار التي خلت ... مجالسها من سودد وخطوب

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٢٦٩

ومغدى ذوي الحاجات في كل شارق ... إلى كل مغشي الفناء مهيب

وكل مطاع في العشيرة ماجد ... معين على ريب الزمان وهوب

منازل فارقن العهود ولم تكن ... معانا لناقوس ولا لصليب

منازل قوم أسرع السيف منهم ... إلى كل وضاح الجبين نجيب

وكل فتى يرنو إلى اللهو والصبا ... جرور لأذيال الشباب سحوب

وكل صميم من ذؤابة قومه ... كريم لغايات الكرام طلوب

أبوا أن يرى الله الهوادة منهم ... لأعضه عن دين النبي نكوب

فأودوا وقد عاشوا كراما أعقة ... على فتن مرت بهم وحروب

تغاديهم ضربا على الهام تارة ... وذبحا بأقسى أنفس وقلوب

فكم من رحى دارت وكم من مصيبة ... توالت ومن يوم هناك عصيب

على ألف ألف من ملوك وسوقة ... ثووا بين أبواب لهم ودروب

مفلقة هاماتهم وشريدهم ... شماطيط شتى أوجه وسروب." (١)

"إذا أنتم غادرتموها كأنها ... منازل عاد غير ذات عريب

فلا ترفعوا الأبصار إلا كليلة ... إلى الناس أو منهلة بغروب

فيا بصر. كم من هالك مات حسرة ... عليك ومن صب إليك طروب

يظل شعاعا قلبه ومبيته ... على سنن من ربعه ونحيب

عليك سلام الله منا فإننا ... نرى العيش إلا فيك غير حبيب

وقال عمرو بن **الأسلع يرثي أبا** جنيد بن عمرو بن الأسلع العبسي ويذكر قتل حذيفة بن بدر إباه: الوافر

فلا يكن الوداع أبا جنيد ... وآخر حاجة السفر الوداع

فإن خابت حيال بني سبيع ... ونعم القوم إن قوم أضاعوا

فلا تيأس بذلك وانتظرني ... وشر حديث قائله سماع

أتتك كأنها عقبان دجن ... تجاوب في حناجرها اليراع

وقال مهلهل بن ربيعة: الكامل

قتلوا كليبا ثم قالوا اربعوا ... كذبوا ورب الحل والإحرام

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٢٧٣

حتى تبيد قبيلة وقبيلة ... ويعض كل مذكر بالهام

وتجول ربات الخدور حواسرا ... يمسحن عرض ذوائب الأيتام

حتى يعض الشيخ بعد حميمه ... مما يرى جزعا على الإبهام

إنا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ... ضرب القدار نقيعة القدام

ولقد وطئن بيوت يشكر وطأة ... أخوالنا، وهم بنو الأعمام

وقال أيضا: المديد

يا لبكر أنشروا لي كليبا ... يا لبكر أين أين الفرار؟

تلك شيبان تقول لذهل ... صرح الشر وبان السرار

وبنو يشكر قاموا فقالوا ... قصة عوجاء فيها استتار

وبنو عجل تقول لقيس ... ولتيم اللات سيروا فساروا." (١)

"ورائي، والله، أني قد طعنته طعنة لتشتغلن منها شيوخ وائل رقصا. قالت: أقتلت كليبا؟ قال: نعم. قالت: والله لوددت أنك وإخوتك كنتم متم قبل هذا. ما بي إلا أن يتناكد بي أبناء وائل.

وزعم مقاتل أن جساسا قال لأخيه نضلة بن مرة ويقال لهما اليوم عضدا الحمار: الوافر

وإني قد جنيت عليك حربا ... تغص الشيخ بالماء القراح

فأجابه أخوه نضلة بن مرة فقال:

فإن تك قد جنيت علي حربا ... فلا وان ولا رث السلاح

وإنما ذكرنا أول هذه الوقائع والسبب الذي هيجها تطرقا إلى مراثي مهلهل أخاه وقومه ليقع ذلك على معرفة عند من لم يكن عرفها.

قال **المهلهل يرثي اخاه** ويذكر أشراف من قتل به، وأن ذلك ليس بكفء: الوافر

أليلتنا بذي حسم أنيري ... إذا أنت انقضيت فلا تحوري

فإن يك بالذنائب طال ليلي ... فقد يبكى من الليل القصير

فلو نبش المقابر عن كليب ... فيخبر بالذنائب أي زير

معنى ذا أن كليبا كان يعير مهلهلا فيقول: أنت زير نساء. وإنما يقال ذلك لمؤثر اللهو بالنساء والحديث

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٢٧٦

إليهن على المساعي وطلب الذكر، وكان مهلهل أوقع بهم بالذنائب وقعة منكرة فيقول: لو رأى كليب ما صنعت لعلم أني غير زير.." (١)

"وقال أبو عبد الرحمن بن عائشة: لما أتي بحجر بن عدي وأصحابه يقتل بعذراء قال: ما اسم هذه القرية؟ قالوا: عذراء. قال: والله إني لأول فارس وعر أهلها يوم افتتحناها. فلما قرب ليقتل صلى ركعتين وأظهر جزعا قيل له: أتجزع؟ فقال: ولم لا أفعل؟ كفن منشور، وسيف مشهور، وقبر محفور، ولست أدري أيؤديني إلى الجنة أم إلى نار.

فلما قتل قال عبد الله بن خليفة الطائي يرثيه: الطويل

تذكرت ليلى والشبيبة أعصرا ... وذكر الهوى برح على من تذكرا

أقول ولا والله أنسى مصابهم ... سجيس الليالي أو أموت فأقبرا

على أهل عذراء السلام مضاعفا ... من الله وليسق السحاب الكنهورا

ولاقى بها حجر من الله رحمة ... فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا

فيا حجر من للخيل تطعن بالقنا ... وللملك المغزي إذا ما تغشمرا

فقد عشت محمود الحياة وإنني ... لأطمع أن تعطى الخلود وتحبرا

وقال حسان بن ثابت يرثي جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله ابن." (٢)

"فحتى متى حتى متى وإلى متى ... يدوم طلوع الشمس لي وغروبها

أيا هادم اللذات ما منك مهرب ... تحاذر نفسي منك ما سيصيبها

رأيت المنايا قسمت بين أنفس ... ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها

وقال منصور النمري يرثي يزيد بن مزيد:

متى يبرد الحزن الذي في فؤاديا ... أبا خالد من بعد ألا تلاقيا؟!

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة ... أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا

أبا خالد لا بل عممت بنكبة ... فتبكي معد والقبيل اليمانيا

وناع غدا ينعى يزيد بن مزيد ... فقلت له: أصبحت للجود ناعيا

أعيني جودا بالدموع وأسعدا ... بعبرة محزون بكى لبكائيا

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٢٨٤

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٢٨٩

سمعت بكاء النائحات بسحرة ... فهيجن أحزانا غلبن عزائيا

ألا عذر الله العيون البواكيا ... وقد عاينت يوما من الدهر شاجيا؟

لعمري لئن سر الأعادي وأظهروا ... شماتا، لقد مروا بربعك خاليا

وخلفت ليثي غابتين كلاهما ... سيلقى الأعادي من يديه الدواهيا

فشبهك أخلاقا وعزة أنفس ... إذا النفس جاشت لو بلغن التراقيا

قال النفس في موضع النفوس.

سقيت السواري والغوادي وقد أرى ... خيالك يسري ثم يصبح غاديا

نعزي بك الإسلام إنك دونه ... إذا نكل الحامون كنت محاميا

مشمر أذيال تحوط حريمه ... وتحمي له أطرافه والقواصيا

وكنت شهابا للخليفة ثاقبا ... وكوكبة ترمي العدا والمناويا

وكنت سنانا نافذا في يمينه ... وسيفا له عضبا يقد الهواديا

وكنت إذا نادى لأمر عظيمة ... ولم يك من يكفي أصابك كافيا

.... دوينا جانبا والسواسا ... وشمرت أذيالا ولبيت داعيا؟

وقمت بأمر الثغر بعد فساده ... وأوشكت منه رقع ما كان واهيا." (١)

"كنا أردنا أن نملي أشعارا من أشعار المحدثين في ضروب من المراثي فأشفقنا من أن يستخف بهذا الكتاب، والمراثي لا تنقضي ما كان الناس؛ فأحببنا أن نختمه ونأخذ في غيره، وأن يكون ما نختمه به شريفا بهيا، فاخترنا له قصيدة أنشدناها الرياشي لرجل من غطفان من بني عبد الله، كانت له صحبة، قتل يوم جلولاء يقال له سالم، يرثي رسول صلى الله عليه وسلم: المتقارب

أفاطم بكي ولا تسأمي ... لصبحك ما طلع الكوكب

فقد هدت الأرض لما ثوى ... وأي البرية لا ينكب

فمالي بعدك حتى المما ... ت إلا جوى داخل منصب

جوى حل بين الحشا والشغاف ... فخيم فيه فما يذهب

فيا عين ويحك لا تسأمي ... وما بال دمعك لا يسكب!

وقد بان منك الذي تعلمين ... وضاقت بك الأرض والمذهب

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٢٩٣

ومن ذا لك الويل بعد الرسول ... يبكى من الناس أو يندب

فإن تبكه تبك خير الأنام ... كثير الفواضل لا يجدب

وإن تبكه تبك سهل الجنا ... ب محض الضرائب لا يؤشب

وإن تبكه تبك نور البلا ... د ضخم الدسيعة لا يحسب

وإن تبكه تبك خير الأنام ... سريعا سوابله مخصب

وإن تبكه تبك واري الزناد ... صدوق المقالة لا يكذب

وتبكي الرسول وحقت له ... شهود المدينة والغيب

وتبكي له الصم، صم الجبال ... وشرق المدينة والمغرب

وتبكيه شعثاء مضرورة ... إذا حجب الناس لا تحجب

ويبكيه شيخ أبو ولده ... تطيف بعقوته أشيب." (١)

"وهذا نظير ما يروى أن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه- قال لمتمم بن نويرة حين سمعه ينشد فى أخيه مالك «١» :

لا يمسك العوراء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

لوددت أنك رثيت أخى بما رثيت به أخاك، فقال له: يا أبا حفص، لو أعلم أن أخى صار حيث صار أخوك ما رثيته، يقول: إن أخاه قتل شهيدا. فقال عمر: ما عزانى أحد بمثل تعزيته. وفى حديث آخر **أنه رثى زيد** بن الخطاب فلم يجد، فقال عمر: لم أرك رثيت زيدا كما رثيت مالكا! فقال: إنه والله يحركنى لمالك ما لا يحركنى لزيد.

وأنشدنى «٢» الرياشى لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى عاصم بن عمر أخيه:

لئن تك أحزان «٣» وفائض عبرة ... أمرن نجيعا من دم الجوف منقعا

تجرعتها فى عاصم واحتسيتها ... لأعظم منها ما احتسى وتجرعا

فليت المنايا كن صادفن غيره «٤» ... فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معا

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٢٩٥

وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثى أخاه «٥» محمدا:

أبا المنازل يا عبر الفوارس من ... يفجع بمثلك فى الدنيا فقد فجعا." (١)

"لرجل من بني نهشل بن دارم ينأى بنفسه

وقال رجل من بني نهشل بن دارم:

إذا مولاك كان عليك عونا ... أتاك القوم بالعجب العجيب

فلا تخنع إليه ولا ترده ... ورام برأسه عرض الجبوب

فما لشآفة من غير ذنب ... إلا ولى صديقك من طبيب

وقوله:

ورام برأسه عرض الجبوب

يريد الأرض–وهو اسم من أسمائها–أنشدني التوزي لرجل من بني **مرة يرثي ابنه**:

بني على عيني وقلبي مكانه ... ثوى بين أحجار ورهن جبوب

وقوله: فما لشآفة يقول: لبغض، يقال: شئفت الرحل أشأفه شآفة وشأفا، وقد يقال في هذا المعنى شنفته،

قال الراجز:

لما رأتني أم عمرو صدفت ... ومنعتني خيرها وشنفت١

---

١ البيتان في اللسان "شنف".." (٢)

"باب

لرجل من بني **سعد يرثي رجلا**

قال أبو العباس: قال رجل – أحسبه من بني سعد **– يرثي رجلا**:

ومختصر المنافع أريحي ... نبيل في معاوزة طوال

عزيزعزة في غير فحش ... ذليل للذ ليل من الموالي

جعلت وساده إحدى يديه ... وتحت جمائه خشبات ضال

ورثت سلاحه، وورثت ذودا ... وحزنا دائما أخرى الليالي

---

(١) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/٦٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/٤٤

قوله:" أريحي" هو الذي يرتاح للمعروف، أي يخف له، ويقال: أخذت فلانا أريحية، أي خفة وحركة لفعل المعروف. والمعاوز: الثياب التي يتبذل فيها الرجل، وهي دون الثياب التي يتجمل بها، واحدها معوز، قال الشماخ في نعت القوس:

إذا سقط الأنداء صينت وأشعرت ... حبيرا ولم تدرج عليها المغاوز١

وقوله:" في معاوزة": فزاد الهاء.،فإنما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث، لأن كل جمع مؤنث، كما تقول في جمع صيقل صياقل، وصياقلة، وكذلك جوارب وجواربة، إلاأن أكثر الأعجمي يختص بالهاء، وهو في الغربي جيد، وفي العجمي أكثر استعمالا نحو ا لموازجة٢، فإن كان الباب فيه إثبات الهاء وتركها جائز.، نحو المهالبة والأحامرة، وقالوا: السبابحة٣ لأنه قد اجتمع فيه النسب والعجمة.

---

١ الأنداء: جمع الندى، وهو ما يسقط ليلا. وأشعرت: ألبست الشعار، وهو الثوب الذي يلى الجسد. الحبير: البرد الموشى.

٢ الموازجة: جمع موزج، وهو الخف، وأصله: "موزة". "وانظر المعرب ٣١١".

٣ قال في اللسان: السبابجة: قوم ذوو جلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية واحدهم سبيجى، ودخلت في جمعة الهاء للعجمة والنسب، كما قالوا: البرابرة".." [(١)]

"باب

لرجل من الأعراب يرثي رجلا منهم

قال أبو العباس: أنشدت لرجل من الأعراب يرثي رجلا منهم:

فلو كان شيخا قد لبسنا شبابه ... ولكنه لم يعد أن طر شاربه١

وقاك الردى من ود أن ابن عمه ... يرى مقترا أو أنه ذل جانبه

١طر شاربه: طلع ونبت.." [(٢)]

"للفرزدق يرثي ابني مسمع

وقال الفرزدق:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٥٨/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٧١/١

تبكي على المنتوف بكر بن وائل ... وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما! ١

غلامان شبا في الحروب وأدركا ... كرام المساعي قبل وصل لحاهما

وابنا مسمع كان قتلهما معاوية بن يزيد بن الملهب مع عدي بن أرطاة٢ لما أتاه خبر قتل أبيه، وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن الملهب. والمنتوف كان

---

١ تبكى: تحمل الناس على البكاء.

٢ عدى بن أرطأة الفزارى، والى البصرة ليزيد بن عبد الملك، وكان يزيد امره أن يتحرز من يزيد بن المهلب ويحبس أهله. وبلغ ابن المهلب ذلك، فلحق بالبصرة، وتغلب عليها، ودعا إلى نفسه، ويلغ يزيد بن عبد الملك، وقد اخرج أهله من السجن، وأسر اثنين وثلاثين رجلا، منهم عدى بن أرطاة وابنه محمد وابنا مسمع وربيع بن زياد الأزدى، ومال بهم إلى واسط، فوجه إليه يزيد أخاه مسلمة بجيش كثيف، فخرج له ابن المهلب، واستخلف ابنه معاوية على الخزائن وارأسرى، فلما قتل أبيه ضرب أعناق الأسرى جميعا غير ربيع بن زياد، وكان ذلك سنة ١٣٢، "وانظر رغبة الآمل".." (١)

"**لجرير يرثي ابنه** سوادة

وقال جرير:

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم ... كيف العزاء وقد فارقت أشبالي١

---

١ زيادات ر: "نصيبك" بالنصب لا غير؛ لأنه مفعول بإضمار فعل تقديره احفظ نصيبك، أو احرز نصيبك".." (٢)

"ومثل بيت جرير الأخير قول أبي **الشغب يرثي ابنه** شغبا:

قد كان شغب لو ان الله عمره ... عزا تزداد به في عزها مضر

ليت الجبال تداعت قبل مصرعه ... دكا فلم يبق من أحجارها حجر

فارقت شغبا وقد قوست من كبر ... بئس الحليفان: طول الحزن والكبر

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/١٧٧

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/١٧٨

قوله: "قوست "يقول: انحنيت كالقوس، قال امرؤ القيس:

أراهن لايحببن من قل ماله ... ولا من رأيت الشيب فيه، وقوسا." (١)

"لسليمان بن **قتة يرثي الحسين** بن علي

وقال سليمان بن **قتة يرثي الحسين** بن علي بن أبي طالب عليهما السلام:

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها كعهدها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلت

وكانوا رجاء ثم صاروا رزية ... فقد عظمت تلك الرزايا وجلت١

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت٢

وعند غني قطرة من دمائنا ... سنجزيهم يوما بها حيث حلت٣

إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها ... وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

وسليمان بن قتة٤ رجل من بني تميم بن مرة بن كعب بن لؤي، وكان منقطعا إلى بني هاشم

---

١ جاء هذا البيت في ر، س بعد البيت الذي يليه.

٢ الطف: موضع قريب من الكوفة، قتل فيه الحسين عليه السلام.

٣ غنى: قبيله في قيس.

٤ هو سليمان بن قتة المحاربى التابعي، وقتة أمه.." (٢)

"**للفرزدق يرثي ابنيه**

وقال **الفرزدق يرثي ابنيه**:

بفي الشامتين الترب أن كان مسني ... رزية شبلي مخدر في الضراغم١

وما أحد كان المنايا وراءه ... ولو عاش أياما طوالا بسالم

---

١ المخدر في الأصل: الأسد الذي يلزم خدره، وهوهنا كناية عن نفسه.." (٣)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/ ١٨٠

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/ ١٨٠

(٣) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/ ١٨٠

"لرجل آخر يرثي ابنه

وقال آخر لابنه يرثيه:

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى ... وبت بما زودتني متمتعا

ولو أنني أنصفتك الود لم أبت ... خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

ابراهيم بن عبد الله يرثي أخاه

وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثي أخاه محمدا:

أبا المنازل يا عبر الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم ... أو آنس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

قوله: "يا عبر الفوارس، يصفه بالقوة منهم وعليهم، كما يقال: ناقة عبر الهواجر وعبر السرى"١.

وقوله:

أوآنس القلب من خوف لهم فزعا

---

١ عبر الفوارس، من قولهم: ناقة عبر أسفار: إذا كانت قوية.." (١)

"لمتمم بن نويرة يرثي أخاه

وقال متمم بن نويرة١:

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيته ... لميت ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت لهم: إن الأسى يبعث البكا٢ ... ذروني فهذا كله قبر مالك٣

الأسى: الحزن وقد مر تفسيره.

---

١ زيادات ر: "يرثى أخاه"، وفي س قبل هذا البيت:

ومستضحك إذ لم يصب كمصيبتي ... وليس أخو الشجو الحزين بضاحك

٢ ر: "الأسى".

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/٢٠٦

٣ في س بعد هذا البيت:

ألم تره فينا يقسم ماله ... ويأوى إليه مرملات الضرائك." [١]

"أحار بن بدر قد وليت إمارة ... فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته ... فحظك من ملك العراقين سرق

وباه تميما بالغنى إن للغنى ... لسانا به المرء الهيوبة ينطق١

فإن جميع الناس، إما مكذب ... يقمل بما يهوى وإما مصدق

يقولون أقوالا ولا يعلمونها ... ولو قيل: هاتوا حققوا لم يحققوا

ورثى حارثة بن بدر زيادا وكان زياد مات بالكوفة، ودفن بالثوية فقال:

صلى الله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفي فوقه المور

زفت إليه قريش نعش سيدها ... فثم كل التقى والبر مقبور

أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور

وقد كان عندك بالمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير

وكنت تغشي وتعطي المال من سعة ... إن كان بيتك أضحى وهو مهجور

الناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الأعاصير

ونظير هذا قول **مهلهل يرثي أخاه** كليبا، وكان كليب إذا جلس لم يرفع بحضرته صوت، ولم يسـتب بفنائه اثنان:

ذهب الخيار من المعاشر كلهم ... واستب بعدك يا كليب المجلس

وتقاولوا في أمر كل عظيمة ... لو كنت حاضر أمرهم لم ينسبوا

قول حارثة: "الثوية"، فهي بناحية الكوفة، ومن قال الثوية: فهو تصغير الثوية، وكل ياء أخرى فوقعت معتلة طرفا في التصغير فوليتها ياء التصغير فهي محذوفة، وذلك قولك في عطاء: عطي، وكان الأصل عطيي، كما تقول في سحاب: سحيب، ولكنها تحذف لاعتلالها، واجتماعياءين معها، وتقول في تصغير أحوى: أحي، في قول من قال في أسود: أسيد، وهو الوجه الجيد، لأن الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ياء، كقولك: أيام، والأصل "أيوام"، وكذلك سيد، والأصل سيود، ومن قال في تصغير أسود: أسيود فهو جائز، وليس كالأول قال في تصغير أحوى أحيو يا فتى، فتثبت الياء، لأنه ليس فيها ما يمنعها نم

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/٢٠٧

اجتماع الياءات، ومن قال أسود، فإنما أظهر الواو، لأنها كانت

١الهيوبة: الجبان.." (١)

"سرى همي وهم المرء يسري ... وغار النجم إلا قيد فتر

أراقب في المجرة كل نجم ... تعرض أو على المجراة يجري

لهم ما أزال له قرينا ... كأن القلب أبطن حر جمر

على بكر أخي فارقت بكرا ... وأي العيش يصلح بعد بكر!

فقال لي: أعد يا صام١؛ ففعلت، فقال لي: من يقول هذا الشعر فقلت: هذا يقوله عروة بن **أذينة يرثي** **أخاه** بكرا، فقال لي الوليد:

وأي العيس يصلح بعد بكر

هذا العيش الذي نحن فيه، والله قد تحجر واسعا على رغم أنفه.

وحدثت أن سكينة بن الحسين أنشدت هذا الشعر، فقالت: ومن بكر فوصف لها، فقالت: أذاك الأسيد الذي يمر بنا والله لقد طاب كل شيء بعد ذاك، حتى الخبز والزيت.

---

١ صام، بالترخيم.." (٢)

"**لرجل يرثي عمر** بن عبد العزيز

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز **يرثيه**، أنشدنيه الرياشي:

قد غيب الدافنون اللحد إذ دفنوا ... بدير سمعان قسطاس الموازين١

من لم يكن همه عينا يفجرها ... ولا النخيل ولا ركض البراذين

أقول لما أتاني ثم مهلكه: ... لا يبعدن قوام الملك والدين

يقال: هذا قوام الأمر وملاكه لا غير، وتقول: فلانن حسن القوام؛ مفتوح، تريد بذلك الشطاط٢، لا يكون إلا ذاك، وقوام إذا كان اسما لم تنقلب واوه ياء

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٥١/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٨٨/٢

١ دير سمعان: بلد بنواحي دمشق.

٢ الشطاط: حسن القوام.." [1]

"لعويف القوافي يرثي سليمان بن عبد الملك

وقال عويف القوافي شعرا، يرثي سليمان بن عبد الملك، ويذكر عمر بن عبد العزيز، هذا ما اخترنا منه:

لاح سحاب فرأينا برقه ... ثم تدانى فسمعنا صعقه

وراحت الريحتزجي بلقه ... ودهمه ثم تزجي ورقه

ذاك سقى ودقا فروى ودقه ... قبر امرىء أعظم ربي حقه

قبر سليمان الذي من عقه ... وجحد الخير الذي قد بقه

في العالمين جله ودقه ... لما ابتلى الله بخير خلقه

وكادت النفس تساوي خلقه ... ألقى إلى خير قريش وسقه

يا مر الخير الملقى وفقه ... سميت بالفاروق فافرق فرقه

وأرزق عيال المسلمين رزقه ... واقصد إلى الخير ولا توقه

بحرك عذاب الماء من أعقه ... ربك، والمحروم من لم يسقه

يقال: لاح البرق، إذا بدا، وألاح إذا تلألأ، وهذا البيت ينشد:

من هاجه الليلة برق ألاح

ويقال: شرقت الشمس، إذا بدت، وأشرقت إذا أضاءت وصفت.

ويقال: ساعقة وصاقعة؛ وبنو تميم تقول: صاقعة؛ والصءق شدة الرعد، ويعنى في أكثر ذلك ما يعتري من يسمع صوت الصاعقة.." [2]

"أهل خراسان، من بخارية عبيد الله بن زياد، وكان أبو الشمقمق ربما لحن، ويهزل كثيرا ويجد، فيكثر صوابه - قال يمدح مالك بن علي الخزاعي ويذم سعيد بن سلم الباهلي:

قد مررنا بمالك فوجدنا ... ه جوادا إلى المكارم ينمي١

ما يبالي أتاه ضيف مخف ... أم أتاه يأجوج من خلف ردم٢

فارتحلنا إلى سعيد بن سلم ... فإذا ضيفه من الجوع يرمي٣

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢/٢٠٥

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢/٢٠٦

وإذا خبزه عليه "سيكفيكهم" الله ما بدا ضوء نجم

وإذا خاتم النبي سليما ... ن داود قد علاه بختم

فارتحلنا من عند هذا بحمد ... وارتحلنا من عند هذا بذم

وقال عبد الصمد بن **المعذل يرثي سعيد** بن سلم:

كم يتيم جبرته بعد يتم ... وفقير بعثته بعد عدم٤

كلما عضت الحوادث نادى ... رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال سعيد بن سلم: عرض لي أعرابي فمدحني فبلغ٥. فقال:

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة ... سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

لنا سيد أرثى على كل سيد ... جواد حثا في وجه كل جواد٦

قال: فتأخرت عن بره قليلا. فهجاني فبلغ٧. فقال:

لكل أخي مدح ثواب يعده ... وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت ابن سلم والمديح مهزة ... فكان كصفوان عليه تراب٨

---

١ ر: "كريما". وما أثبته عن الأصل. س.

٢ ر: "أم اتقه". أأثبته عن الأصل. س.

٣ ر: "فانتهينا".

٤ ر: "كم صغير".

٥ س: "أبلغ".

٦ أي حثا التراب في وجوه الأجواد، وذلك كنايه عن تقصيرهم.

٧ س: "أبلغ".

٨ الصفوان الحجر الأملس.." (١)

"وقال عبد الصمد بن **المعذل، يرثي عمرو** بن سعيد، وكان عمرو هلك بعيد١ سعيد بيسير:

رزينا أبا عمرو فقلنا: لنا عمرو ... سيكفيك ضوء البدر غيبوبة البدر

وكان أبو عمرو معارا حياته٢ ... بعمرو فلما مات أبو عمرو

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٦/٣

وقال أمير المؤمنين الرشيد يوما لسعيد بن سلم: يا سعيد، من بيت قيس في الجاهلية قال: يا أمير المؤمنين، بنو فزارة، قال: فمن بيتهم في الإسلام قال: يا أمير المؤمنين، الشريف٣ من شرفتموه، قال: صدقت أنت وقومك.

وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي، قال: حدثني رجل من أهل مكة، قال: رأيت في منامي سعيد بن سلم في٤، حياته وفي٥ نعمته، وكثرة عدد ولده، وحسن مذهبه، وكمال مروءته، فقلت في نفسي: ما أجل ما أعطيه سعيد بن سلم! فقال لي قائل: وما ذخره الله له في الآخر أكثر.

وكان سعيد إذا استقبل السنة التي يستقبل٦ فيها عدد سنيه أعتق نسمة وتصدق بعشرة آلاف درهم، فقيل لمديني: إن سعيد بن سلم اشترى نفسه من ربه٧ بعشرة آلاف درهم. فقال: إذا لا يبيعه.

---

١ ر: "وهلك عمرو بعد". وما أثبته عن الأصل. س.

٢ ر: "حياته". بفتح التاء.

٣ كلمة الشريف ساقطة من ر.

٤ ر: "أريت سعيد بن سلم في النوم".

٥ تكملة من ر. س.

٦ ر:"يستأنف". وما أثبته عن الأصل. س.

٧ كذا في الأصل، س وفي ر:" إن سعيد يشتري نفسه......."." (١)

"لأوس بن حجر

قال أوس بن حجر: في شدة البرد وغلبة **الشمال، يرثي فضالة** بن كلدة الأسدي:

والحافظ الناس في قحوط إذا ... لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

وعزت الشمأل الرياح وقد ... أمسى كميع الفتاة ملتفعا١

---

١ الكميع: الضجيج.." (٢)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٨/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٥٠/٣

"**للسليك يرثي فرسه**

فأما قول السليك **فإنه يرثي فرسه**، وكان يقال له النحام، فقال:

كأن قوائم النحام لما ... تحمل صحبتي أصلا محار

على قرماء عالية شواه ... كأن بياض غرته خمار

وما يدريك ما فقري إليه ... إذا ما القوم ولوا أو أغاروا

ويحضر فوق جهد الحضر نصا ... يصيدك قافلا والمخ رار

قوله:

كأن قوائم النحام محار

المحارة: الصدفة، يريد الملاسة، وأنه قد ارتفعت قوائمه للموت. والأصل: جمع أصيل، والأصيل، والأصيل العشي، يقال: أصيل وأصل، مثل قضيب وقضب، وجمع أصل آصال، وهو جمع الجمع، وتقديره: عنق وأعناق، وطنب وأطناب. ويقال في جمع أصيلة أصائل، مثل خليفة وخلائف، قال الأعشى:

ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل١

---

١ وصدره.

يوما بأطيب منها نشر رائحتة." (١)

"بكرن بكورا وادلجن بسحرة ... فهن لوادي الرس كاليد للفم

وأعوج: فرس كان لغني، وقالوا، كان لبني كلاب. ولا ينكر هذا، لأن خبيبة١ بنت رياح الغنوية، ولدت بني جعفر بن كلاب. فلعله أن يكون صار إلى بني جعفر بن كلاب من غني.

والعرب تنسب الخيل الجياد إلى أعوج، وإلى الوجيه، ولاحق، والغراب، واليحموم، وما أشبه هذه الخيل من المتقدمات. قال زيد الخيل:

جلبنا الخيل من أجإ وسلمى ... تخب نزائعا خبب الذئاب٢

جلبنا كل طف أعوجي ... وسلهبة كخافية العقاب٣

ثم نرجع إلى التشبيه المصيب؛ قال امرؤ القيس في طول الليل:

كأن الثرا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٥٣/٣

فهذا في ثبات الليل وإقامته. والمصام: المقام. وقيل للممسك عن الطعام: صائم، لثباته على ذلك، ويقال: صام النهار: إذا قامت الشمس. قال امرؤ القيس:

فدعها وسل الهم عنك بجسرة ... ذمول إذا صام النهار وهجرا

وقال النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

والأمراس: جمع مرس، وهو الحبل. قال أبو **زبيد يرثي غلامه** ويذكر تعرضه للحرب٤:

إما تقارن بك الرماح فلا ... أبكيك إلا للدلو والمرس٥

---

١ ر: "حبيبة". وما أثبته عن الاصل.

٢ النزائع: جمع نزيعة، وهي التي تنزع إلى وطنها وتحن إليه.

٣ السلهبة، والسهلب ايضا الفرس الطويل.

٤ ر: "وتعرض للحرب فقتل".

٥ ر: "إما تعلق". وما أثبته رواية الأصل. س.." (١)

"وقوله:

على دين صديقنا والنبي

فالعرب تفعل هذا، وهو في الواو جائز، أن تبدأ بالشيء والمقدم غيره١، قال الله عز اسمه: ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ ٢، وقال: ﴿يا معشر الجن والأنس﴾ ٣، وقال: ﴿واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ ٤. وقال حسان بن ثابت:

بهاليل منهم جعفر وابن أمه ... علي ومنهم أحمد المتخير

يعني بني هاشم

ومن كلام العرب: ربيعة ومضر وقيس وخندف وسليم وعامر، وأصحاب نافع بن الأزرق هم ذوو الحد والجد٥. وهم الذي أحاطوا بالبصرة حتى ترحل أكثر أهلها منها، وكان الباقون على الرحلة٦، فقلد المهلب حربهم، فهزمهم إلى الفرات، ثم هزمهم إلى الأهواز، ثم أخرجهم عنها إلى فارس، ثم أخرجهم إلى كرمان، وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحبها الزنج٧ **بالبصرة، يرثي البلد**، ويذكر المنقبة التي

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٦٧/٣

كانت لهم:

[قال الأخفش: أنشدنيه يزيد المهلبي لنفسه:]

سقى الله مصرا خف أهلوه من مصر ... وما ذا الذي يبقى على عقب الدهر٨!

ولو كنت فيه إذ أبيح حريمه ... لمت كريما أو صدرت على عذر

أبيح فلم أملك له غير عبرة ... تهيب بها أن حاردت لوعة الصدر٩

---

١ ر: "وغيرة المقدم".

٢ سورة التغابن ٢

٣ سورة الرحمن٣٣.

٤ سورة آل عمران ٤٣.

٥ الحد، بفتح الحاء: البأس والنفاذ في النجدة، والجد بالكسر: الجتهاد والسرعة في الأمر، قاله المرصفي.

٦ ر: "الترحل".

٧ صاحب الزنج: رجل ظهر أيام المهتدى بالله، وزعم أنه من ولد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ودعا الناس إلى طاعتة، واستمال عددا كبيرا من الزنوج، يستعين بهم على العبث والفساد، سنة ٢٧

٨ عقب الدهر: نوبه وأرزاؤه

٩ العبرة: الدمعة.." [1]

"لأبي زبيد **الطائي يرثي علي** بن أبي طالب

وقال أبو زبيد **الطائي يرثي علي** بن أبي طالب صلوات الله عليه:

إن الكرام على ما كان من خلق ... رهط امرئ خاره للدين مختار

طب بصير بأضغان الرجال ولم ... يعدل بخبر رسول الله أخبار." [2]

"مسألة فاحصة، قال عز وجل: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين، عما كانوا يعملون﴾ ١، وله يقول القائل:

تعز أمير المؤمنين فإنه ... لما قد ترى يغذي الصغير ويولد

هل ابنك إلا من سلالة آدم ... لكل على حوض المنية مورد

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٣٧/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٤٩/٣

وقال رجل من **قريش يرثي ابنه** [قال أبو الحسن: هو العتبي] :

بأبي وأمي من عبأت حنوطه ... بيدي وودعني بماء شبابه٢

كيف السلو وكيف صبري بعده ... وإذا دعيت فإنما أكنى به!

وقال ابن لعمر بن عبد **العزيز يرثي عاصم** بن عمر:

فإن يك حزن أو تجزع غصة ... أمارا نجيعا من دم الجوف منقعا

تجرعته في عاصم واحتسيته ... لأعظم منه ما احتس وتجرعا

وقال أبو سعيد إسحاق بن **خلف يرثي ابنة** أخته، وكان تبناها، وكان حدبا عليها كلفا بها:

أمست أميمة معمورا بها الرجم ... لقى صعيد عليها الترب مرتكم٣

يا شقة النفس إن النفس والهة ... حرى عليك ودمع العين منسجم٤

قد كنت أخشى عليها أن تقدمني ... إلى الحمام فيبدي وجهها العدم

---

١ سورة الحجر: ٩٢-٩٣.

٢ يقال: عبأت الطيب عبئا؛ إذا صنعته وخلطته.

٣ الرجم: القبر، واللقى: الشيء الملقى لهونه.

٤ الشفة: نصف الشيء." (١)

"فالآن نمت فلا هم يؤرقني ... يهدا الغيور إذا ما أودت الحرم١

للموت عند أياد لست أنكرها ... أحيا سرورا وبي مما أتى ألم

وهذا المرثية ليست مما تقع مع الجزع القراح والحزن المفرط، ولكنه باب للمراثي يجمع إفراط الجزع، وحسن الاقتصاد، والميل إلى التشكي، والركون إلى التعزي، وقول من كان له واعظ من نفسه، أو مذكر من ربه، ومن غلبت عليه الجساوة٢، وكان طبعه إلى القساوة، فقد اختلط كل بكل.

وقال رجل من **المحدثين يرثي أباه٣**:

تحل رزيات وتعرو مصائب٤ ... ولا مثل ما أنحت علينا يد الدهر

لقد عركتنا للزمان ملمة ... أذمت بمحمود الجلادة والصبر٥

فهذا يحسن من قائله أن الرزء كان جليلا بإجماع، فللقائل أن يتفسح في القول فيه.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤/١٦

وهذا يقوله عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. وكان عبد الرحيم من جلة أهله لسنا ونعمة وسنا وولاية، ومات معزولا عن اليمن في حبس الخليفة. وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم. فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة:

---

١ ألهت: هلكت.

٢ الجساوة: الغلظ.

٣ ر: "أخاه".

٤ حاشية الأصل: "ش: تحل".

٥ أذمت: تركته مذموما.." (١)

"لأنه اسم، والأول المكسور نعت، ويقبح وضع النعت موضع١ المنعوت غير المخصوص.

[قال أبو الحسن: حق النعت أن يأتي بعد المنعوت، ولا يقع في موقعه حتى يدل عليه فيكون خاصا له دون غيره، تقول: جاءني إنسان طويل، فإن قلت: جاءني طويل لم يجز؛ لأن طويلا أعم من قولك: إنسان، فلا يدل عليه. فإن قلت: جاءني إنسان متكلم، ثم قلت بعد: جاءني متكلم جاز؛ لأنك تدل به على الإنسان، فهذا شرح قوله: المخصوص] .

وقولها: غير حين النفوس نصب على الاستثناء الخارج من أول الكلام، وقد ذكرناه مشروحا.

والمراثي كثيرة كما وصفنا، وإنما نكتب منها المختار والنادر والمتمثل به السائر.

فمن مليح ما قيل قول **رجل يرثي أباه**:

[قال أبو الحسن: يقال إنه٢ لأبي العتاهية]

قلب يا قلب أوجعك ... ما تعدى فضعضعك

يا أبي ضمك الثرى ... وطوى الموت أجمعك

ليتني يوم مت صرت ... إلى حفرة معك٣

رحم الله مصرعك ... برد الله مضجعك

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٧/٤

١ ر: "موضع".

٢ ر: "يقال إنه ابن لأبي التاهية".

٣ ر: "تربة معك".." (١)

"وقال إبراهيم بن **المهدي يرثي ابنه**، وكان مات بالبصرة:

نأى آخر الأيام عنك حبيب ... فللعين سح دائم وغروب١

دعته نوى لا يرتجي أوبة لها ... فقلبك مسلوب وأنت كئيب

يؤوب إلى أوطانه كل غائب ... وأحمد في الغياب ليس يؤوب

تبدل دارا غير داري وجيرة ... سواي، وأحداث الزمان تنوب

أقام بها مستوطنا غير أنه ... على طول أيام المقام غريب

كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى ... سقاه الندى فاهتز وهو رطيب٢

كأن لم يكن كالدر يلمع نوره ... بأصدافه لما تشنه ثقوب

كأن لم يكن زين الفناء ومعقل الن ... ساء إذا يوم يكون عصيب

وريحان صدري كان حين أشمه ... ومؤنس قصري كان حين أغيب

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت ... بحمد إلهي وهي منه سليب

قليلا من الأيام لم يرو ناظري ... بها منه حتى أغلقته شعوب٣

كظل سحاب لم يقم غير ساعة ... إلى أن أطاحته فطاح جنوب

أو الشمس لما من غمام تحسرت ... مساء وقد ولت وحان غروب

سأبكيك ما أبقت دموعي والبكا ... بعيني ماء يا بني يجيب

وما غار نجم أو تغنت حمامة ... أو اخضر في فرع الأراك قضيب

حياتي ما دامت حياتي فإن أمت ... ثويت وفي قلبي عليك ندوب

وأضمر إن أنفدت دمعي لوعة ... عليك لها تحت الضلوع وجيب

دعوت أطباء العراق فلم يصب ... دواءك منهم في البلاد طبيب

---

١ السح: الصب، وغروب: جمع غرب وهو الدمع حين يجري

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٩/٤

٢ ميعة كل شيء: أوله؛ أي في أول شبابه.

٣ شعوب: اسم للموت.." (١)

"**لجرير يرثي امرأته**

وقال **جرير يرثي امرأته**:

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

نعم الخيل وكنت علق مضنة ... ولدي منك سكينة ووقار

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

صلى الملائكة الذين تخيروا ... والصالحون عليك والأبرار

أفأم حزرة يا فرزدق عبتم ... غضب المليك عليكم الجبار٢

---

١ حزرة، هو ابن جرير.." (٢)

"لرجل من **خزاعة يرثي عمر** بن عبد العزيز

وقال رجل من خزاعة - وينحله كثير **- يرثي عمر** بن عبد العزيز بن مروان:

[١قال أبو الحسن: الشعر لقطرب النحوي؛ وهو الذي صح عنه١] :

---

١ ر: "قال الحسن: الذي صح عندنا أن الشعر لقطرب النحوي.." (٣)

"**الفرزدق يرثي حدراء** الشيبانية

وقال **الفرزدق يرثي حدراء** الشيبانية:

يقول ابن صفوان بكيت ولم تكن ... على امرأة عيني إخال لتدمعا

يقولون زر حدراء، والترب دونها ... وكيف بشيء عهده قد تقطعا

ولست وإن عزت علي بزائر ... ترابا على مرموسة قد تضعضعا١

وأهون مفقود إذا الموت ناله ... على المرء من أصحابه من تقنعا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤/٢٠

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤/٢٤

(٣) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤/٢٤

وما مات عند ابن المراغة مثلها ... ولا تبعته ظاعنا يوم ودعا

---

١ المرسوسة: يقال رمس الميت يرمسه، إذا دفنه.." (١)

"لعقيل بن **علفة يرثي ابنه**

وقال عقيل بن علفة المري، من غطفان:

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت ... بأمر من الدنيا علي ثقيل

وقالوا ألا تبكي لمصرع هالك ... أصاب سبيل الله خير سبيل!

كأن المنايا تبتغي في خيارنا ... لها ترة أو تهتدي بدليل

لتأت المنايا حيث شاءت فإنها ... محللة بعد الفتى ابن عقيل

فتى كان مولاه يحل بنجوة ... فحل الموالي بعده بمسيل." (٢)

"لبعض **القرشيين يرثي أخاه**

وقال القرشي وتتابعه له بنون:

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا ... فديتم وأعطينا بكم ساكني الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من ... عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر

فماتوا كأن لم يعرف الموت غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر على قبر

قد شمت الأعداء بي وتغيرت ... عيون أراها بعد موت أبي عمرو

تجري علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما توفى شطره مال في شطري١

---

١ توفى أي استوفى ، وشطر الشيء: نصفه.." (٣)

"**لآخر يرثي أبناءه** أيضا

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال: قدم رجل من البادية، فلما صار بجبل سنام مات له بنون، فدفنهم

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٤/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٦/٤

(٣) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣٠/٤

هناك، وقال:

دفنت الدافعين الضيم عني ... برابية مجاورة سناما

أقول إذا ذكرت العهد منهم ... بنفسي تلك أصداء وهاما

فلم أر مثلهم ماتوا جميعا ... ولم أر مثل هذا العام عاما

[قال أبو الحسن الأخفش: وفيها عن غير أبي العباس:

فليت حمامهم إذ فارقوني ... تلقانا فكان لنا حماما]." (١)

"للحارث بن عبد الله **الباهلي يرثي أبناءه**

قال أبو العباس: ويورى أن رجلا كان له بنون سبعة - يروي ذلك أبو الحسن المدائني - قال أبو العباس: فاختلف علي فيهم، فقال قوم: كانوا تحت حائط، وقال قوم آخرون: بل حلب لهم في علبة فمج فيها أفعى فبعث بها إليهم فشربوها فماتوا جميعا.

والرجل يقال له الحارث بن عبد الله الباهلي، وهلكت لجار له شاة فجعل يعلن بالبكاء علهيا، فقال قائل:

يا أيها الباكي على شاته ... يبكي جهارا غير إسرار

إن الرزيئات وأمثالها ... ما بقي الحارث في الدار

دعا بني معن وإخوانهم ... فكلهم يعدو بمحفار

قال أبو العباس: والمصائب، ما عظم منها وما صغر، تقع على ضربين؛ فالحزم التسلي عما لا يغني فيه، والاحتيال لدفع ما يدفع بالحيلة.." (٢)

"الأوس بن **حجر يرثي فضالة** بن شريك

ومن أقدم ما قيل في هذا المعنى قول أوس بن حجر الأسيدي، من بني أسيد بن عمرو بن **تميم، يرثي فضالة** بن كلدة، أحد بني أسد بن خزيمة:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحـ ... ـة والنجدة والحزم والقوى جمعا

أودى فما تنفع الإشاحة من ... شيء لمن قد يحاول [البدعا] ١

الألمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣١/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣١/٤

المخلف المتلف المرزأ لم ... يمتع بضعف ولم يمت طبعا

والحافظ الناس في تحوط إذا ... لم يرسلوا خلف عائذ ربعا

وعزت الشمأل الرياح وقد ... أمس كميع الفتاة ملتفعا

وشبه الهيدب العبام من ... الأقوام سقبا ملبسا فرعا

وكانت الكاعب الممنعة ... الحسناء في زاد أهلها سبعا

ليبكك الشرب والمدامة والفتيان ... طرا وطامع طمعا

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولبا جدعا

---

١ البيت من زيادات ر.." (١)

"مرثية ابن مناذر لعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي

قال أبو العباس: ومن حلو المراثي وحسن التأبين شعر ابن مناذر، فإنه كان رجلا عالما مقدما وشاعرا مفلقا، وخطيبا مصقعا، وفي دهر قريب، فله في شعره شدة كلام العرب بروايته وأدبه، وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال، وقد رمى في شعره بالمثل السائر، والمعنى اللطيف، واللفظ الفخم الجليل، والقول المتسق النبيل، وقصيدته لها امتداد وطول، وإنما نملي ما اخترنا من نحو ما وصفنا.

قال يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي - وكان به صبا، واعتبط عبد المجيد لعشرين سنة من غير ما علة، وكان من أجمل الفتيان وآدبهم وأظرفهم، فذلك حيث يقول ابن مناذر:

حين تمت آدابه وتردى ... برداء من الشباب جديد

وسقاه ماء الشبيبة فاهتز ... اهتزاز الغصن الندي الأملود

وسمت نحوه العيون وما كا ... ن عليه لزائد من مزيد

وكأني أدعوه وهو قريب ... حين أدعوه من مكان بعيد

فلئن صار لا يجيب لقد كان ... سميعا هشا إذا هو نودي

يا فتى كان للمقامات زينا ... لا أراه في المحفل المشهود

لهف نفسي أما أراك، وما عن ... دك لي إن دعوت من مردود!

كان عبد المجيد سم الأعادي ... ملء عين الصديق رغم الحسود

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣٢/٤

عاد عبد المجيد رزءا وقد كان ... رجاء لريب دهر كنود١

خنتك الود لم أمت كمدا بعدك ... إتي عليك حق جليد٢

لو فدى الحي ميتا لفدت نفسك ... نفسي بطارفي وتليدي

ولئن كنت لم أمت من جوى الحز ... ن عليه لأبلغن مجهودي

---

١ كنود: معاند

٢ قال المرصفي: "يريد جليد حق جليد".." (١)

"مرثية أعشى باهلة للمنتشر بن وهب

قال أبو العباس: وكانت العرب تقدم مراثي وتفضلها، وترى قائلها بها فوق كل مؤبن، وكأنهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت، وفي كنفها تصلح. فمنها قصيدة أعشى باهلة، ويكنى أبا قحافة، **التي يرثي بها** المنتشر بن وهب الباهلي، وكان أحد رجليي العرب١. [قال الأخفش: هو منسوب إلى الرجل] ، وهم السعاة السابقون في سعيهم.

وكان من خبره أنه أسر صلاءة بن العنبر الحارثي، فقال: افتد٢ نفسك. فأبى، فقال: لأقطعنك أنملة أنملة، وعضوا عضوا ما لم تفتد نفسك؛ فجعل يفعل

---

١ الرجلي: الشديد العدو.

٢ ر: "أفد".." (٢)

"ذلك به حتى قتله، ثم حج من بعد ذلك المنتشر ذا الخلصة - وهو بيت كانت خثعم تحجه، زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات، وأنه مسجد جامعها، فدلت عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين؛ فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلن بك كما فعلت بصلاءة. ففعلوا ذلك به، فلقي راكب أعشى باهلة، فقال له أعشى باهلة: هل من جائبة خبر قال: نعم، أسرت بنو الحارث المنتشر، وكانت بنو الحارث تسمي المنتشر مجدعا، فلما صار في أيديهم قالوا: لنقطعنك كما فعلت بصلاءة، فقال أعشى **باهلة يرثي المنتشر**:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من عل لا عجب منها ولا سخر

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٥٢/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٥٤/٤

فبت مرتفقا للنجم أرقبه ... حيران ذا حذر لو ينفع الحذر!

فجاشت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر

يأتي على الناس لا يلوي على أحد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر

ينعى امرأ لا تغب الحي جفنته ... إذا الكواكب أخطا نوءها المطر

من ليس في خيره شر يكدره ... على الصديق ولا في صفوة كدر

طاوي المصير على العزاء منصلت ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

لا تنكر البازل الكوماء ضربته ... بالمشرفي إذا ما اجلوذ السفر

وتفزع الشؤل منه حين تبصره ... حتى تقطع في أعناقها الجرر

لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

تكفيه فلذة كبد إن ألم بها ... من الشواء ويكفي شربة الغمر

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

مهفهف أهضم الكشحين منخرق ... عنه القميص، لسير الليل محتقر

عشنا بذلك دهرا ثم فارقنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

[فإن جزعنا فقد هدت مصيبتنا ... وإن صبرنا فإنا معشر صبر

إني أشد حزيمي ثم يدركني ... منك البلاء ومن آلائك الذكر]." (١)

"زيد بن الخطاب قتل شهيدا يوم اليمامة، وكان عمر بثول: إني لأهش للصبا؛ لأنها تأتينا من ناحية زيد. ويروى عن عمر أنه قال: لو كنت أقول الشعر كما تقول؛ لرثيت أخي كما رثيت أخاك. ويروى أن **متمما رثى زيدا** فلم يجد، فقال له عمر: لم ترث زيدا كما رثيت أخاك مالكا! فقال: لأنه والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد.

ومن طريف شعره:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع والموت يذهب بالفتى١

لئن مالك خلى علي مكانه ... لفي إسوة إن كنت باغية الأسا٢

كهول ومرد من بني عم مالك ... وأيفاع صدق قد تمليتهم رضا

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤/٥٥

سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا ... كدأب ثمود إذ رغا سقيهم ضحى٣

إذا القوم قالوا: من فتى لملمة ... فما كلهم يدعى، ولكنه الفتى

ومثل هذا الشعر قول النهشلي:

لو كان في الألف منا واحد فدعوا ... من فارس خالهم إياه يعنونا

وأول هذا المعنى لطرفة:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني ... عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقال متمم أيضا في كلمة **له يرثي بها** مالكا:

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه ... أغر جميع الرأي مشترك الرجل

---

١ ما دهري: ما همي وغايتي.

٢ أيفاع؛ وهو الشاب الذي شارف البلوغ وتمليتهم: عشت معهم وتمتعت بهم ملاة من الدهر.

٣ العقار: الخمر والصرف: التي لم يريد به الموت على الاستعارة.." (١)

"وهذا باب طريف من أشعار المحدثين

لمطيع بن إياس في يحيى بن زياد

قال مطيع بن إياس **الليثي يرثي يحيى** بن زياد الحارثي وكان صديقه، وكانا مرميين جميعا بالخروج عن الملة:

يا أهل بكوا لقلبي القرح ... ولدموع الهوامل السفح١

راحوا بيحيى إلى مغيبه ... في القبر بين التراب والصفح٢

راحوا بيحيى ولو تطاوعني الأق ... دار لم يبتكر ولم يرح

يل خير من يحسن البكاء له الـ ... يوم ومن كان أمس للمدح٣

وفي يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما:

كنت ويحيى كيدي واحد ... نرمي جميعا ونرامي معا

إن سره الدهر فقد سرني ... أو حادث ناب فقد أفظعا

أو نام نامت أعين أربع ... منا، وإن هب فلن أهجعا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٦٧/٤

حتى إذا ما الشيب في عارضي ... لاح وفي مفرقه أسرعا

سعى وشاة طبن بيننا ... فكاد حبل الوصل أن يقطعا٤

فلم ألم يحيى على حادث ... ولم أقل خان ولا ضيعا

---

١ الهوامل: الذوارف.

٢ الصفح: جمع صفيحة وهي القطعة العريضة من الصخر.

٣ ذكر المرصفي: بعده:

قد ظفر الحزن بالسرور وقد ... أديل مكروهنا من الفرح

٤ طبن: جمع طابن، وهو الفطن.." (١)

"لأبي عبد الرحمن **العتبي يرثي على** بن سهل

وقال أبو عبد الرحمن **العتبي يرثي على** بن سهل بن الصباح وكان له صديقا:

يا خير إخوانه وأعطفهم ... عليهم راضيا وغضبانا

أمسيت حزنا وصار قربك لي ... بعدا وصار اللقاء هجرانا

إنا إلى الله راجعون لقد ... أصبح حزني عليك ألوانا

حزن اشتياق وحزن مرزئة ... إذا انقضى عاد كالذي كانا

قوله: يا خير إخوانه محال وباطل، وذلك أنه لا يضاف أفعل إلى شيء إلا وهو جزء منه. وقال أيضا:

دعوتك يا أخي فلم تجبني ... فردت دعوتي حزنا عليا

بموتك ماتت اللذات مني ... وكانت حية إذ كنت حيا

فيا أسفي عليك وطول شوقي ... إليك لو أن ذاك يرد شيا." (٢)

"وقلت من الكامل:

يا دار أين ظباؤك اللعس ... قد كان لي في إنسها أنس

أين البدور على غصون نقا ... من تحتهن خلاخل خرس١

وقال أبو نواس "من الكامل":

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٧٧/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٧٨/٤

تدع المطي أمامها وكأنها ... صفت تقدمهن وهي إمام٢

وقال والبة بن **الحباب٣ يرثي أخا** له "من المنسرح":

أمسيت في حفرة ببلقعة ... جاورها في محلها حفر

وكنت لي مألفا إذا نفر ... من بعض إخوان ودهم نفروا٤

وقال البحتري٥ "من البسيط":

لولا علي بن مر لاستمر بنا ... خلق من العيش فيه الصاب والصبر

برد الحشا وهجير الروع محتفل ... ومسعر، وشهاب الحرب مستعر

---

١ اللعس: جمع لعساء، يقال: شفة أو امرأة لعساء، واللعس لون الشفة إذا كانت تقرب إلى السواد قليلا وبابه طرب. الإنس: ضد الجن، والإنس: المؤانسة، والنقا: كثيب الرمل يشبه به الردف، خرس: أي لشدة امتلاء الساقين.

٢ يصف سرعة ناقته وتقدمها على المطايا، ويشبهها مع النوق التي زاملتها في السير بالإمام يتقدم على الصف الأول في الصلاة، ويروى -بدل أمامها- وراءها.

٣ كوفي شاعر غزل ظريف ماجن وصاف للشراب وأستاذ أبي نواس، توفي قريبا من عام ١٧٥هـ.

٤ البلقعة: الأرشض القفر لا شيء بها، النفر: عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة، نفرت الدابة تنفر نفارا. المألف: الإلف.

٥ أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي، ولد بمنبج سنة ٢٠٦، وتنقل في قبائل طيئ وغيرها، واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان، ومات سنة ٢٨٤هـ. ويمتاز شعره برقة الأسلوب وحسن الخيال وجودة الوصف والرثاء والعتاب والغزل والمديح، كما يمتاز بقوة الطبع وباتباع مذاهب العرب في نظم القريض.." [(١)]

"عامر بن عمارة بن خريم المري، شامي شاعر فحل الشعر، وفارس مشهور، وأخوه عثمان بن عمارة مولى أبي يعقوب الخريمي، وكان ينزل سجستان. حدثني سوار بن أبي شراعة قال: قتل عامل للرشيد بسجستان أخا لأبي الهيذام، فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما، **وقال يرثي أخاه** - أنشد هذه الأبيات محمد بن الحسن الزرقي قال: أنشدنيها عبد الله بن شبيب قال: أنشدني عبد الله بن الزبير -

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١١٩

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولكنني أشفي الفؤاد بغارة ... ألهب في قطري كتائبها جمرا

قال: فغلظ أمره، واشتدت شوكته، وأعيت الرشيد الحيل فيه، فأحتال له من قبل أخ له يقال له عامر، كتب إليه فأرغبه ووعده. تولية البلد. فشد على أبي الهيذام فقيده وحمله إلى الرشيد وهو بالرقة، فقال لما دخل عليه:

أفي عامر لا قدس الله عامرا ... تبيت تعنيني السلاسل والكبل

فماضر من كانت سجستان داره ... بأن فاتك بالشام زلت به النعل

إذا نحن خلينا عن الصلح عامرا ... وكان التصافي بيننا الرمح والنصل

فما نحن إلا أهل سمع وطاعة ... وهل أنت إلا السيد الحكم العدل

فأحسن أمير المؤمنين فإنه ... أبى الله إلا أيكون لك الفضل

فمن عليه الرشيد وأطلقه.

ومن قول أبي الهيذام أنشده دعبل:

يقولون الحديد أشد مني ... وقد يثني الحديد وما ثنيت

تجن الأرض إن نوديت باسمي ... وتنهد الجبال إذا كنيت

وكم من شامت بي يوم أنعى ... ومن باك علي إذا نعيت

وفيه يقول أبو المنيب الكلبي، أنشده دعبل:

فمهلا يا بني القين بن جسر ... ولا يغرركم منا السراب

يمنيكم أبو الهيذام نصرا ... ويسلمكم إذا اختلف الضراب

الكسائي

علي بن حمزة، يكنى أبا الحسن. كوفي نزل بغداد، وأدب محمد بن الرشيد، وهو إمام الناس في النحو وفي القراءة، وأستاذ الفراء، وعلي بن المبارك الأحمر.

وجمع الرشيد بينهم وبين سيبويه البصري، فخطأه الكسائي وغلاماه، فأمر الرشيد بصرف سيبويه، وأمر له بعشرة آلاف درهم. فلم يدخل البصرة استحياء مما وقع عليه، ومضى إلى فارس فمات بها. ويزعم البصريون أنه مات وله نيف وعشرون سنة.

وللكسائي أشعار حسان قليلة، وأنشد له الجاحظ:
إنما النحو قياس يتبع ... وبه في كل أمر ينتفع
وإذا ما أبصر النحو الفتى ... مر في المنطق مرا فأتسع
وإذا لم يعرف النحو الفتى ... هاب أن ينطق جبنا فانقمع
يقرأ القران لا يعلم ما ... صرف الإعراب فيه وصنع
فتراه يخفض الرفع وإن ... كان من نصب ومن خفض رفع
حدثني ثعلب قال: حدثني سلمة عن الفراء قال: لما صار الكسائي إلى رنبويه وهو مع الرشيد في سفرته الأولى إلى خرسان اعتل فتمثل:
قدر أحلك ذا النخيل وقد ترى ... وأبي مالك ذو النخيل بدار
ألا كداركم بذي بقر الحمى ... هيهات ذو بقر من المزدار
ثم مات بها ومحمد بن الحسن، فقال الرشيد: خلفت الفقه والنحو برنبويه. ورثاهما اليزيدي.
أخبرني أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر قال كتب الكسائي النحو إلى الرشيد بهذه الأبيات، وهو يؤدب محمدا:
ماذا يقول أمير المؤمنين لمن ... أمسى إليك بحرمة يدلي
ما زلت مذ صار الأمين معي ... عبدي يدي ومطيتي نعلي
وعلى فراشي من ينبهني ... من نومتي بقيامه قبلي
أسعى برجل منه ثالثة ... موفورة مني بلا رجل
وإذا ركبت أكون مرتدفا ... قدام سرجي راكبا مثلي." (١)
"شتان بين محمد ومحمد ... حي أمات وميت أحياني
فصحبت حيا في عطايا ميت ... وبقيت مشتملا على الخسران
قال المبرد: وكان محمد بن يحيى بن خالد ممسكا غير مشبه لأهله، وكان بحر بني برمك الذي لا يغيض: الفضل بن يحيى، قال فيه كل شاعر محسن وكان ينهب أمواله.
وأنشدني ابن أبي خيثمة عن بعض البرامكة قال: مدحه رجل بهذا البيت فأمر له بمائة ألف فيما أظن:
إذا أم طفل فاته قوت ليلة ... غذته بذكر الفضل فاستعصم الطفل

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٦

ثم أبوه يحيى بن خالد فقد كان جوادا سمحا: ثم جعفر بن يحيى، وكان سمحا أيضا ولكنه ربما أسمل.
وكان محمد بن يحيى سيئ الأخلاق متعصبا على العرب وفيه يقول ابن عنبسة وكان صحبه فلم يحمده:
جادت على الناس لابن يحيى ... محمد ديمة غرار
ما كنت إلا كلحم ميت ... دعا إلى أكله اضطرار
ما بعد خمس مضت سنوها ... لبانة لي ولا انتظار
لكن ذنبي إليك أني ... جدي قحطان أو نزار
بريه المصري
شاعر محسن.كان ممن قدم مصر في جند سليمان بن غالب بن جبريل وأقام بها.
قال جعفر بن أحمد بن حمدان: لما حاصر عبد العزيز بن الوزير الجزري أهل الإسكندرية، واتخذ لسورهم كباش الحديد ورماهم بها. فنبت عن سورهم، قال بريه:
يا من تردي بثوب مكرمة ... ألقت عليه الثناء والمدحا
نصيحة لم أكن فطنت لها ... فيما مضى والشقيق من نصحا
رأيت كبش الحديد ينبو عن ال ... حصن بأعطافه إذا نطحا
وللمعلي الطائي من كرم ... عشر قرون يهزها مرحا
فادع به إن فيه مصلحة ... ورب عات رأيت قد صلحا
يريد المعلي بن العلاء وكان شاعرا محسنا قدم علينا العراق وكان يعاشر النخعي وأبا تمام الطائي فقال المعلي:
فإن تبارى بريه ... عليك أو قال شيا
فاخطط له قدر شبر ... في الأرض أين العديا
ومن قول بريه في سليمان بن غالب بن جبريل قصيدته وأولها:
أمخبرة عن خلتيك طلول
وفيها يقول في صفة الربع:
كأن أكف الريح يذرين تربه ... أكف بني جبريل حين تهيل
وقال بريه:
سينهاك عن لومي شباب كأنه ... تبسم روض عن ثغور غمام

ولو شئت لا شئت انسللت من الصبي ... كما انسل من بين الجفون منام

ومن قوله:

يا زائرا جاء على ياس ... قرت به أعين جلاسي

يا طيب مرعى مقلة لم تخف ... بوجنتيه زجر حراس

حلت بخد يغض ماؤه ... ولم تخضه أعين الناس

معبد بن طوق العنبري

أعرابي بدوي، من بادية البصرة، يقول الشعر ويجيده.

حدثني عمر بن شبة قال: أخبرني المعافى بن نعيم قال: وقفت أنا ومعبد بن طوق على مجلس لبني العنبر وأنا على ناقة لي، وهو على حمار، فقاموا إلينا، فبدأوني فسلموا علي، ثم انكفئوا إلى معبد، فقبض يده عنهم، وقال: لا ولا كرامة، بدأتم بالصغير قبل الكبير، وبالمولى قبل العربي فأسكتوا. فانبرى له هن منهم، فقال بدأنا بالكاتب قبل الأمي، وبالمهاجر قبل الأعرابي، وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار.

ومن قول معبد، أنشده حماد بن إسحاق الموصلي قال: أنشدنيه المعافى بن نعيم لمعبد بن طوق يقوله، وقد اختصر:

بني معبد ما خيركم بعد معبد ... إذا معبد صمت عليه الصفائح

ألا إن أياما بناهن معبد ... يحققن ما قلت عليه النوائح

والمعافى بن نعيم بن مودع بن توبة العنبري أعرابي ثقة في الحديث، نزل البصرة، حدثنا عنه أبو زيد عمر بن شبة، بغير حديث. وله أشعار جياد.

أنشد حماد بن إسحاق الموصلي للمعافى بن **نعيم يرثي رجلا**:

زرنا القبور فسلمنا فما رجعت ... لنا سلاما ولكن زدن أحزانا." (١)

"ومن يزرهن يرجع من زيارته ... وقد رأى من يقين الناس تبيانا

ما إن رأيت ولا لاقيت من حدث ... إلا أراه صغيرا عند شيبانا

أنشدني عبد الله بن محمد بن عبيد الله قال: أنشدني أبو عبد الله البصري لمعبد بن طوق العنبري:

تلقى الفتى حذر المنية هاربا ... منها وقد حدقت به لا يشعر

نصبت حبائلها له من حوله ... فإذا أتاه يومه لا ينظر

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢٤

إن امرءا أمسى أبوه وأمه ... تحت التراب لحقه يتفكر
تعطى صحيفتك التي أمليتها ... فترى الذي فيها إذا ما تنشر
حسناتها محسوبة قد أحصيت ... والسيئات، فأي ذلك أكثر؟
حدثني الحسن بن إبراهيم بن سعدان بن المبارك، عن أبيه، عن جده، أن كنية المعافى: أبو علي، وكنية معبد: أبو الأسد.

عباد المخرق

يكنى أبا المظفر، وله أشعار وهجاء كثير، وكان أبوه شاعرا هجاء.
ومن قول عباد أنشدنيه ابن أبي خيثمة عن دعبل:
أنا المخرق أعراض اللئام وقد ... كان الممزق أغراض اللئام أبي
لن أهجو الدهر إلا من له حسب ... ولست أمدح إلا ثاقب الحسب
أنشدني ابن أبي خيثمة، عن دعبل، لأبيه الممزق:
إذا ولدت حليلة باهلي ... غلاما زيد في عدد اللئام
وعرض الباهلي وإن توقى ... عليه مثل منديل الطعام
ولو كان الخليفة باهليا ... لقصر عن مساماة الكرام
إذا ازدحم الكرام على المعالي ... تنحى الباهلي عن الزحام
ومن شعر المخرق عباد بن الممزق وكان خليعا:
كم وكم نفسي فدؤكم ... أعمل الترداد في سكككك
طامعا إن تم وصلكم ... في العقد من تككك
ومن قوله في شهر رمضان:
مر بي أمس حبيب ... أنا مشتاق إليه
فمضى لم أقض منه ... حاجة كانت لديه
ثقل الشهر علينا ... ثقل الله عليه
ومن قوله ومجونه:
فنك المرد فما من لذة ... كملت إن لم تنهكم أوتنك
وقال في ذلك:

نعم الفتى مقتبلا وكهلا ... يعلوك أحيانا وحين يعلى

كفى به راحلة ورحلا

وقال يمدح محمد بن يحيى بن خالد:

إني حبوت مدحي ... من بالندى تمسك

محمد بن يحيى ... بن خالد بن برمك

ومن قوله:

إن يكن في الأرض شيء حسن ... فهو في دور بني عبد الملك

ما يبالون إذا ما سئلوا ... ما مضى من مالهم أو ما ترك

حجبت ألسنتهم من قول: لا ... فهي لا تحسن إلا: هو لك

أبو عباد النميري

قيل رثى رباعيته ابن كاسب فقال:

بكت عيني رباعية النميري ... أبي عباد بالدمع السفوح

وكانت حين يبديها سنانا ... يصول بها على البطل المشيح

فجادك يا رباعية النميري ... سواكب كل سقاء دلوح

فما إن ذم نصرك عند شرب ... تهيج للغبوق وللصبوح

إذا أمن العدو نضال سن ... فليس عدوها بالمستريح

فكم أشللت من عضد وكف ... وكم أثرت من أثر قبيح

قال الجاحظ: صار أبو عباد النميري مروان إلى بعض العمال فجعله استقار بيدر، فضيعه وما فيه، فلما عاتبه على ذلك قال:

كنت بازا أضرب الكر ... كي والطير العظاما

فتقنصت بي الصع ... وفأوهنت القدامى

وإذا ما أرسل البا ... زي على الصعو تعامى

قال: وسرقه من أبي النجم:

يمر بين الغانيات الجهل ... كالصقر يجفو عن طراد الدخل." (١)

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢٥

"عمر الفتى في كل لذاته ... فإن نأت عنه فلا عمر

وقال محمد العلوي:

أبقى الهوى منه جسما كالهواء ضنى ... لقد تنسم منه وهو مفؤود

أنست بالذكر منها والسهاد له ... أعجب به من مسيء وهو مورود

وقال قيس بن الملوح:

فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا

وأنت التي ما من صديق ولا عدى ... رأى نضو ما أبقيت **إلا رثى ليا**

وقال البحتري:

ألا هل أتاها بالمغيب سلامي ... وهل خبرت وجدي بها وغرامي

وهل علمت أني ضنيت وأنها ... شفائي من داء الضنى وسقامي

فداؤك ما أبقيت مني فإنه ... حشاشة جسم في نحول عظامي

وقال ماني:

ها أنا ذا يسقطني للبلى ... عن فرشتي أنفاس عوادي

لو يحسد السلك على دقة ... حقا لأمسى بعض حسادي

وقال أيضا:

ومدنف زاد في النحول من ال ... وجد إلى مثل دقة الألف

يشارك الطير في النحيب ولا ... يشركه في النحول والقصف

وقال أيضا:

أما تريني ناحل الجسم ... أصير من ٥م إلى هم

أنقل من ثوب إلى دونه ... حتى كأني بدن الكم

ولقد أحسن الذي يقول:

غابوا فأضحى بدني بعدهم ... لا تبصر العين له فيا

بادى وجه إتلافهم ... إذا رأوني بعدهم حيا

واخجلتا منهم ومن قولهم ... ما ضرك الفقد لنا شيا

وقال آخر:

شعر ميت أتاك عن لفظ حي ... صار بين الحياة والموت وقفا

قد برته حوادث الدهر حتى ... كاد عن أعين الحوادث يخفى

وقال عمر بن أبي ربيعة:

إرحمي مغرما بحبك لاقى ... من جوى الحب والصبابة جهدا

قد براه وشفه الحب حتى ... صار مما به عظاما وجلدا

وأنشدني بعض الأدباء:

لم يبق إلا نفس خافت ... ومقلة إنسانها باهت

ومغرم توقد أحشاؤه ... بالنار إلا أنه ساكت

لم يبق في أعضاله مفصل ... إلا وفيه سقم ثابت

ولبعض أهل هذا العصر:

يعيرني الواشي بأن لست مدنفا ... كما هو من فرط الصبابة مدنف

فيا كاشحا قد جاء في زي ناصح ... تشاغل بغيري لست ممن يعرف

ولا تلحني فيمن أحب فإنني ... أضن به مما تظن وأشغف

سلوه فإني لا أكلم واشيا ... أيدري بمن يلحي وفيمن يعنف

وقال مجنون بني عامر:

يا دار ليلى بسقط الحي قد درست ... إلا الثمام وإلا موقد النار

أبلى عظامك بعد اللحم ذكرهما ... كما تتبع قدح الشوحط الباري

فبين صاحب هذا الكلام وصاحب الكلام الذي قبله بون بعيد وتفاوت شديد ويزعم أن تزايد الحال توجب له نفي الهزال وهذا لم يرض لنفسه بنحول اللحم حتى أضاف إليه نحول العظم.

ولبعض أهل هذا العصر:

أهيم بذكر الكرخ مني صبابة ... وما بي إلا حب من حل بالكرخ

تجرعت كأسا من صدود محمد ... فقد أوهنت عظمي وجازت على المخ

فلست أبالي بالردى بعد فقده ... وهل يجزع المذبوح من ألم السلخ

وقال آخر:

قالت ظلوم سمية الظلم ... إني رأيتك ناحل الجسم

يا من رمى قلبي فأقصده ... أنت الخبير بموضع السهم

وقال أبو العتاهية:

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو ... وكل امرئ مما بصاحبه خلو

رأيت الهوى جمر الغضا غير أنه ... على كل حال عند صاحبه حلو

وقال جرير:

أتنسى يوم حومل والدخول ... وموقفنا على الطلل المحيل

وقالت قد نحلت وشبت بعدي ... بحق الشيب بعدك والنحول

وقال آخر:

تقول وقد كتبت دقيق خطي ... إليها لم تجنبت الجليلا." (١)

"وقلت أخي قالوا أخ من قرابة ... فقلت نعم إن الشكول أقارب

نسيبي في رأي وعزم ومذهب ... وإن باعدتنا في الأصول المناسب

كأن لم يقل يوما كأن فتنثني ... إلى قوله الأسماع وهي رواغب

ولم أتجهم ريب دهري برأيه ... فلم يجتمع لي رأيه والنوائب

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وكنت امرءا أبكي دما وهو غائب

على أنها الأيام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

وأنشدني أبو طاهر الدمشقي للحسين بن وهب:

سقى بالموصل القبر الغريبا ... سحائب ينتحبن لنا نحيبا

فإن تراب ذاك القبر يحوي ... حبيبا كان لي يدعى حبيبا

فقدنا منك علقا كان يدني ... إلينا البر والنسب القريبا

فلما بنت نكرت الليالي ... قريب الناس والأقصى الغريبا

وأبدى الدهر قبح صحيفتيه ... ووجها كالحا جهما قطوبا

فأحر بأن يطيب الموت فيه ... وأحر بعيشه ألا يطيبا

وقال علي بن محمد العلوي:

من لي بمثلك يا روح الحياة ويا ... يمنى يدي وقد شلت من العضد

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١١٨

من لي بمثلك أرعاه لحادثة ... تشكى إليه ولا تشكى إلى أحد

قد ذقت أنواع ثكل أنت أبلغها ... من القلوب وأخناها على الجلد

فاليوم لم يبق شيء أستريح له ... إلا تفتت أحشائي من الكمد

قل للردى لا يغادر بعده أحدا ... وللمنية من أحببت فاعتمدي

إن السرور تقضى يوم فارقني ... وآذن العيش بالتكدير والنكد

وقال محمد بن مناذر يرثي صاحبه عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي:

كل حي لاقي الحمام فمودي ... ما لحي مؤمل من خلود

لا تهاب المنون خلقا ولا تب ... قي على والد ولا مولود

فلو ان الأيام يخلدن شيئا ... لعلاه أخلدن عبد المجيد

ويح أيد حثت عليه وأيد ... غيبته ما غيبت في الصعيد

إن عبد المجيد يوم تولى ... هد ركنا ما كان بالمهدود

هد ركني عبد المجيد وقد كن ... ت بركن أنوء منه شديد

حين تمت آدابه وتردى ... برداء من الشباب جديد

وسمت نحوه العيون وما كا ... ن عليه لزائد من مزيد

فإذا م ا ذكرته عرضت لي ... غصة في اللهى وحبل الوريد

وكأني أدعوه وهو قريب ... حين أدعوه من مكان بعيد

فلئن صار لا يجيب لقد كا ... ن سميعا هشا إذا هو نودي

كان لي عصمة فأودى به الده ... ر فيا حسرة الفريد الوحيد

يا فتى كان للمقامات زينا ... لا أراه في المشهد المشهود

لهف نفسي ألا أراك وهل عن ... دك لي إن دعوت من مردود

خنتك الود لم أمت كمدا بع ... دك إني عليك حق جليد

لو فدى الحي ميتا لفدت نف ... سك نفسي بطارفي وتليدي

ولئن كنت لم أمت من جوى الحز ... ن عليه لأبلغن مجهودي

لأقيمن مأتما كنجوم اللي ... ل غرا يلطمن حر الخدود

موجعات يبكين للكبد الح ... رى عليه وللفؤاد العميد

ولبعض أهل هذا العصر:

أمثل الذي ألقى يقاومه صبر ... فأصبر أم مثلي ينهنهه الزجر

لئن كنت غرا بالذي قد لقيته ... لفي فقد تمييزي يحق لي الأجر

تقضت صباباتي إليه وقصرت ... ظنوني به بل ليس ظن ولا ذكر

وكف رجائي فاطمأنت مخافتي ... فلم يبق لي إلا التأسف والفكر

فما لي رجاء غير قرب منيتي ... ولا خوف إلا أن يطول بي العمر

ولو لم يحل أسر المنية بينه ... وبيني لم أحفل بما صنع الدهر." (١)

"فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما غبنت صفقتك يا ضرار.

وروي أن النابغة الجعدي أنشد النبي - صلى الله عليه وسلم -:

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إلى أين؟ قال: إلى الجنة بك يا رسول الله. قال: لا يفضض الله فاك.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ينشد:

إني امرؤ حميري حين تنسبني ... لا من ربيعة آبائي ولا مضر

فقال: ذاك أبعد من الله ورسوله والوجه في هذا والله أعلم أن افتخاره بأنه لا من ربيعة ولا من مضر هو الذي أوجب له الذم والتباعد من الله عز وجل ورسوله عليه السلام لا أن كونه من حمير موجب لذلك.

والذي يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشده واستنشده أكثر من ذاك. وقد روي عن ابن الشريد عن أبيه قال: استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته مائة قافية لامية فقال: إن كان ليسلم ماذا كان قد أنشد النبي صلى الله عليه وسلم من شعر رجل واحد مقدار ما حددناه نحن للباب فكيف يتهيء لنا استيعاب ما استنشده وما مدح به في باب غير أن الاستقصاء أصلح من طلب الغاية بالتطويل والإكثار ونحن الآن نذكر طرفا مما مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رثي به بعد وفاته. وقال أبو بكر الصديق رحمة الله عليه يرثي رسول الله صلى الله عليه:

أمست تأوبني هموم جمة ... مثل الصخور قد أمست هدت الجسدا

ليت القيامة قامت عند مهلكه ... كي لا نرى بعده مالا ولا ولدا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرثيه:

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٤٣

ما زلت مذ وضع الفراش لجسمه ... وثوى مريضا خائفا أتوقع

شفقا عليه أن يزول مكانه ... عنا فنبقى بعده نتفجع

نفسي فداؤك من لنا في أمرنا ... أمن نشاوره إذا نتوجع

وإذا تحل بنا الحوادث من لنا ... بالوحي من رب سميع نسمع

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه **يرثيه**:

أمن بعد تكفيني النبي ودفنه ... بأثوابه آسى على هالك نوى

رزينا رسول الله فينا فلن نرى ... بذلك عدلا ما حيينا من الردى

وكان لنا كالحصن من دون أهله ... لهم معقل فينا حريز من العدى

وكنا برؤياه نرى النور والهدى ... صباح مساء راح فينا أو اغتدى

فقد غشيتنا ظلمة بعد موته ... نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى

فيا خير من صم الجوانح والحشا ... ويا خير ميت ضمه الترب والثرى

كأن أمور الناس بعدك ضمنت ... سفينة نوح البحر والبحر قد سما

فضاق فضاء الأرض عنهم برحبه ... لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى

فقد نزلت بالمسلمين مصيبة ... كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا

فإن يستقل الناس تلك مصيبة ... ولن يجبر العظم الكسير إذا وهى

وفي كل وقت للصلاة يهيجه ... بلال ويدعو باسمه كلما دعا

ويطلب أقوام مواريث هالك ... ولله ميراث النبوة والهدى

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام:

ألا طرق الناعي بليل فراعني ... وأرقني لما استقل مناديا

فقلت له لما رأيت الذي أتى ... أغير رسول الله إن كنت ناعيا

فحقق ما أشفقت منه ولم تبل ... وكان خليلي غريا وجماليا

فوالله ما أنساك أحمد ما مشت ... بي العيس في أرض وجاوزت واديا

وكنت متى أهبط من الأرض تلعة ... أرى أثرا منه جديدا وباليا

شديد جرى في الصدر نهد مصدر ... هو الموت مغدوا عليه وغاديا

وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثيه عليه السلام:

طال ليلي أسعدنني أخواتي ... ليس ميتي كسائر الأموات
ليس ميتي من مات في النا ... س ولا كان مثله في الحياة
طال ليلي لنكبة قطعتني ... لا أرى مثلها من النكبات
وقالت صفية:
ما لعيني لا تجودان ريا ... قد رزينا خير البرية حيا
يوم نادى إلى الصلاة بلال ... فبكينا بعد النداء مليا
كل يوم أصبحت فيه ثقيلا ... لا ترد الجواب منك إليا
لم أجد قبلها ولست بلاق ... بعدها غصة أمر عليا." (١)

"نبي الهدى طيب صادق ... رحيم رؤوف بوصل الرحم
به ختم الله من قبله ... ومن بعده من نبي ختم
يموت كما مات من قد مضى ... يرد إلى الله باري النسم
مع الأنبياء في جنان الخلود ... هم أهلها غير حل القسم
وقال حسان بن ثابت:
هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
وقال الله قد أرسلت عبدا ... يقول الحق ارتفع البلاء
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

وهذا لعمري من أحسن الكلام لفظا وأصحه معنى ولا أعرف بعده في الأنصاف غاية، ولا أقل منه في الاختصار نهاية. ومن أشبه شيء به قصة عبد الله ابن رواحه حين تظلمت اليهود من خرصه عليهم بخيبر فقال: إن شئتم أخذتموه بخرصي، وأعطيتموني ما يجب، وإن شئتم أخذتموه بما خرصته وقاسمتكم فأعطيتكم حقكم منه على ذلك. فقالت اليهود: هذا والله الحق، بهذا قامت السموات. وهذا المعنى الذي اختاره ـحسان رحمه الله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاختيار في مثله، لأن من استعار وصفه بغاية ما يستحقه، والاقتصار من مدحه على ما لا يتهيأ للخصم دفعه أولى من غيره، وبما عسى أن يمدح النبي صلى الله عليه فيكون مستوعبا لفضله، ومقارنا لوضعه. وكل ما مدح فإنما يجري إلى منتهى عمله.

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٥٠

وفضله صلى الله عليه، يحل عن أن تدركه الخواطر والأفكار ويكبر عن أن تحيط بجمعه الروايات والأخبار صلى الله عليه وعلى أصحابه وآله المنتجبين صلاة تبلغه رضاه، وتتجاوز به إلى أن يقصر عنه مناه. وعليه وعليهم السلام ورحمة الله.

الباب الثالث والخمسون

ذكر

ما قاله شعراء الإسلام في أهل بيت النبي

عليه السلام.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي **طالب يرثي عمه** حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما:

أتاني أن هندا خل ضخم ... دعت دركا وبشرت الهنودا

فإن تفخر بحمزة يوم ولى ... مع الشهداء محتسبا شهيدا

فإنا قد قتلنا يوم بدر ... أبا جهل وعتبة والوليدا

وشيبة قد تركنا يوم أحد ... على أثوابه علقا حشيدا

وثوى من جهنم شر دار ... عليه ولم يحد عنها محيدا

فما سيان من هو في جحيم ... يكون شرابه فيها صديدا

ومن هو في الجنان يدر فيها ... عليه الرزق مغتبطا حميدا

وقال أمير المؤمنين علي أيضا **يرثيه** رضي الله عنهما:

رأيت المشركين بغوا علينا ... ولجوا في الرديدة والضلال

وقالوا نحن أكثر إذ تقونا ... غداة الروع بالأسل النهال

فإن يبغوا ويفتخروا علينا ... بحمزة فهو في الغرف العوالي

فقد أودى بعتبة يوم بدر ... وقد أبلى وجاهد غير آل

وقد غادرت كبشهم جهارا ... بحمد الله طلحة في المجال

فخر لوجهه ورفعت عنه ... رقي الحد جود بالصقال

وقال حسان بن ثابت **يرثيه** رضي الله عنهما:

هل تعرف الدار عفا رسمها ... بعدك صوب المسبل الهاطل

سألتها عن ذاك فاستعجمت ... لم تدر ما مرجوعة السائل

دع عنك دارا قد عفا رسمها ... وابك على حمزة ذي النائل

واللابس الخيل إذا أحجمت ... كالليث في غاباته الباسل

أبيض في الذروة من هاشم ... لم يمردون الحق بالباطل

مال شهيدا بين أسيافكم ... شلت يدا وحشي من قاتل

أظلمت الأرض لفقدانه ... واسود لون القمر الناصل

صلى عليك الله في جنة ... عالية مكرمة الداخل

كنا نرى حمزة ذخرا لنا ... من كل أمر نالنا نازل

وكان في الإسلام ذا تدراء ... لم يك بالواني ولا الخاذل

لا تفرحي يا هند واستحملي ... دمعا وأذري عبرة الثاكل

وابكي على شيبة إذ قطه ... بالسيف تحت الرهج الكاهل

إذ مال في مشيخة منكم ... في كل عات قلبه جاهل

نقلتم حمزة في عصبة ... تمشون تحت الحلق الفاصل." (١)

"غداة جبريل وزيرا له ... نعم وزير الفارس الحامل

وقال **حسان يرثي جعفرا** ومن قتل معه - رضي الله عنهم -:

تأوبني هم بيثرب أعسر ... وهم إذا ما نوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت لك عبرة ... سفوحا وأسباب البكاء التذكر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

غداة مضى بالمؤمنين يقودهم ... إلى الموت ميمون النقيبة أزهر

فطاعن حتى مال في غير موسد ... لمعترك فيه القنا يتكسر

وكنا نرى في جعفر ومحمد ... وقارا وأمرا حازما حين يأمر

وما زال في الإسلام من آل هاشم ... دعائم عز لا يرام ومفخر

وهم جبل الإسلام والناس حولهم ... ركام إلى طود يروق ويقهر

بهاليل منهم جعفر وابن أمة ... علي ومنهم أحمد المتخير

وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيل وماء العود من حيث يعصر

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٥٢

بهم تقدح اللأواء في كل معرك ... عماس إذا ما ضاق بالناس مصدر

وقال آخر:

أحب عليا وأبناءه ... ولا أصرف الحب عن جعفر

وحمزة مني له شعبة ... من الحب صادقة المكسر

وفاز أبو الفضل عم الر ... سول بالحب مني وبالأوفر

عرانين زندهم ثاقب ... وعودهم طيب المكسر

إذا انتسبوا نسبوا في القد ... يم إلى العز والعدد الأكثر

كفاك بهم وبأبنائهم ... لدينك في الناس من معشر

أحبهم للذي خصهم ... إله السموات بالكوثر

وقال آخر:

هل لقريش كلها صادقا ... والحق من جاوزه أبطلا

إن تعرفوا فضل بني هاشم ... نعرف لكم فضلا وإلا فلا

إن قلتم بالمصطفى فضلنا ... فقدرهم قبلكم أولا

فأيهم أولى به منكم ... بذلك الحكم أتى منزلا

وقال دعبل بن علي:

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتجمير والعرفات

ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات

قفا نسأل الدار التي خف أهلها ... متى عهدها بالصوم والصلوات

وابن الأولى شطت بهم غربة النوى ... أفانين في الآفاق مفترقات

بنفسي أنتم من كهول وفتية ... لفك عناة أو لحمل ديات

أحب قصي الرحم من أجل حبكم ... وأهجر فيكم زوجتي وبناتي

وما الناس إلا غاضب ومكذب ... ومضطغن ذو حنة وترات

ويروى أن زينب بنت علي بن أبي طالب يوم قتل الحسين أخرجت رأسها من الخباء فقالت:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي عند مفتقدي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بشر في ذوي رحمي
وقال سليمان بن قتة مولى بني مدكور يوم الحسين رضي الله عنه:
مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها كعهدها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وحلت
وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت
وقال منصور بن سلمة:
بنو بني الله يغدون في ... خوف ويغدو الناس في أمن
أمنهم ذا وهم جهرة ... من بين هذا الأنس والجن
لو أنهم أولاد فرعون أو ... هامان ما زادوا وهم ظبي
نالت علي بن أبي طالب ... منهم يد لم تدر ما تجني
من يك ذا ضغن على والد ... بطالب الأولاد بالطعن
أحقاد بدر طالبتها العدى ... من أهل بيت الرجس واللعن
لا يبعد الله ثوى عصبة ... من هاشم أفناهم المفتي
ما قتلوا إلا وقد اغدرت ... أيديهم بالضرب والطعن
وقال أيضا:." (١)
"ولد النبي ومن أحبهم ... يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود وهم ... من أمة التوحيد في الأزل
وقال أيضا:
أريق دم الحسين ولم يراعوا ... وفي الأحياء أموات العقول
ألا يأبى جبينك من جبين ... جرى دمه على خد أسيل
فؤادك والسلو فإن قلبي ... سبايا إن تعود إلى ذهول
وقد شرقت رماح بني زياد ... تروى من دماء بني الرسول

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٥٣

أنشدني محمد بن الخطاب لنفسه في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه:

هو الذي أودى وليدا ... في الوغى وشيبه جرعه

أنشدني محمد قال: أنشدني بعض النصارى لنفسه:

عدي وتيم لا أحاول ذكرها ... بسوء ولكنني محب لهاشم

وهل يعتريني في علي ورهطه ... إذا لم أخف في الله لومة لائم

يقولون ما بال النصارى تحبه ... وأهل النهى من مغرب وأعاجم

فقلت لهم إني لأحسب حبه ... طواه إلهي في صدور البهائم

ولم نذكر شعر النصارى في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه افتقارا إليه ولا اتكالا في فضائلهم عليه، ولكن أردنا أن ننبه على من قصدهم من أهل ملتهم الذي أوجبه عليه لهم في قوله تبارك وتعالى في محكم كتابه:) قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى (ولو أن الله جل ثناؤه أجاز سفك دمائهم رضوان الله عليهم، واعتقاد عداوتهم نصا في محكم التنزيل مكان ما أنزله في الحض على مودتهم لما زاد المعاندون على ما فعلوا بهم بل قد أنزل الله في قتل المشركين، فما أتتك من حريمهم، ولا سبي نسائهم، ولا ذبح أطفالهم ولا قتل ساداتهم، ولا شردوا عن أوطانهم، ولا أخيفوا في مأمنهم ولا استفرع المجهود في مكارههم. وقد فعل ذلك كله بآل رسول الله صلى الله عليه، ولعمري ما رجع ضرر ذلك إلا على من فعله، ولا احتقب الوزر فيه إلا الذي ارتكبه. وعند الله المجازاة للمظلومين، والانتصاف لهم من المعتدين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وذكروا أنه لما وجه معاوية زيد بن أرطأة في طلب شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام. هرب منه عبيد الله بن العباس فوجد ابنين له صغارا فقتلهما، ففي ذلك تقول أمهما:

يا من أحس بنيي اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يا من أحس بنيي اللذين هما ... سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف

نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الأمر الذي اقترفوا

أنحى على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الظلم والسرف

من ذا رأى أنني حرى مفجعة ... على صبيين ضاعا إذ مضى السلف

ثم اجتمع بسر وعبد الله عند معاوية بعد ذلك فقال له عبيد الله: أهو الشيخ قاتل الصبيين، والله لوددت أن الأرض أخرجتني عندك. قال: فقد أخرجتك الساعة فمه. فقال: والله لو أن معي سيفي، فقال: هاك

سيفك وأهوى بيده ليناوله سيفه فقال له معاوية: أف لك من شيخ. ما أجهلك تجيء إلى رجل قد قتلت ابنه فتعطيه سيفك كأنك لم تعرف أكباد بني هاشم، أما والله لو بدأ بك ثم لثنى بي. فقال عبيد الله لمعاوية: لا واللـه لبدأت بك ثم لثنيت به، وقال إبراهيم ابن عبد الله بن **الحسين يرثي أخاه** محمد بن عبد الله عندما قتله عيسى بن موسى بن محمد في المعركة:

أبا المنازل يا خير الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم ... وأوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم تسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

ولبعض المحدثين يخاطب بعض قتلة الطالبيين:

قتلت أعز من ركب المطايا ... وجئتك أستلينك بالكلام

وعز علي أن ألقاك إلا ... وفيما بيننا حد الحسام

ولكن الجناح إذا أصيبت ... قوادمه ترف على الأكام

الباب الرابع والخمسون

مراثي الملوك والسادات

وأهل الفضل والرئاسات." (١)

"حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حدثني محمد بن الفضل بن العباس قال: خرج الغريض ومعبد حتى إذا كانا على الثنية الذي تشرف بهم على مكة فقال الغريض لمعبد: لك كل من كان بها من أهل المدينة فاندفع يغني راكبا نحو المدينة:

يا راكبا نحو المدينة جرة ... أجدا تنازع حلقة وزماما

أقرأ على أهل البقيع من أمري ... عمد على أهل البقيع سلاما

كم غيبوا فيه كريما ماجدا ... كهلا ومقتبل الشباب غلاما

ونفيسة في أهلها مزكوة ... جمعت صباحة جثة وثماما

فسمعت البكاء من سطوح مكة من ها هنا ومن ها هنا من كان بها أم كان من أهل المدينة. فاندفع يتغنى:

أسعداني بعبرة أسراب ... من دموع كثيرة التسكاب

إن أهل الخضاب قد تركوني ... موزعا مولعا بأهل الخضاب

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٥٤

سكنوا الجزع جزع بنت أبي مو ... سى إلى النخل من صفي السياب

سكنوا بعد غبطة ورجاء ... وسرور بالعيش تحت التراب

كم بذاك الحجون من حي صدق ... وكهول أعفة وشباب

فارقوني وقد علمت يقينا ... ما لمن مات ميتة من إياب

أهل بيت تتابعوا للمنايا ... ما على الموت بعدهم من عتاب

فلي اليوم بعدهم وعليهم ... صرت فردا وملني أصحابي

قال: فما بقيت دار إلا سمعنا فيها الصراخ يصرخون حتى اصطبحوا.

وقال زهير بن أبي **سلمى يرثي النعمان** بن المنذر بن ماء السماء، وكان سبب زوال ملكه فيما بلغنا أنه قتل عدي بن زيد العبادي، وكان النعمان قد ضم زيد بن عدي إلى بعض أصحاب كسرى، فنشأ زيد ولم يزل يتوصل إلى كسرى حتى استكتبه فقال زيد لكسرى: لم يبق على الملك إلا أن يتزوج إلى العرب فقال لكسرى وهل يأتي على ذلك أحد؟ فقال: أيها الملك إن العرب يشق عليها أن يتزوج إليها غير عربي، ولكن النعمان عاملك، فلو كتبت إليه في ذلك. فكتب إليه، فكتب النعمان يدعو الملك للزواج من بنات عمه اللاتي كأنهن المها ويخطب....... فقال كسرى لزيد: ما يقول النعمان؟ فقال: يقول على الملك ببنات عمه اللاتي يتشبهن بالبقر، وأوهمه أن هذا على جهة العيب والبغيضة. فغضب كسرى، وكتب إليه يأمره بالقدوم عليه. فجزع النعمان من ذلك، وخاف أن يكون إشخاصه إياه لمكروه يريده به، فجمع أقاربه وعشائره وشاورهم في أمره فقال له ذوو الرأي منهم: لا طاقة له بمغالبته وعصيانه ونحن بين يديك، فأجمع على الشخوص إليه. فلما كان بساباط تلقاه زيد بن عدي. فقال له: انج نعيم. يصغره بذلك ويحقره. فقال له: أنت تقول هذا يا زيد، والله لئن رجعت لألحقنك بأبيك، فقال: انج نعيم فوالله لقد ضربت لك أخية لا يقطعها إلا المهر الأرن، فسار حتى أتى كسرى، فوجه به إلى خانقين فيقال انه لم يزل محبوسا حتى هلك. ويقال أنه كان في محبسه يسأل زيدا الصفح عن جرمه والسعي في تخليصه فيقول صار فلم يرجع، فإما أن يرده وإما أن يلحق به، ففي أمر النعم يقول زهير:

أراني إذا ما شئت لاقيت آية ... تذكرني بعض الذي كنت ناسيا

ألم تر للنعمان كان بنجوة ... من الشر لو أن أمرا كان ناجيا

فغير عنه ملك عشرين حجة ... من الدهر يوما واحدا كان عاديا

فلم أر مسلوبا له مثل ملكه ... أقل صديقا كافيا ومواسيا

رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم ... منيته لما رأوا أنها هيا

سوى أن حيا من رواحة حافظوا ... وكانوا زمانا يكرهون المجازيا

فقال لهم خيرا وأثنى عليهم ... وودعهم توديع أن لا تلاقيا

وقال الذبياني:

لا يهنئ الناس ما يرعون من كلأ ... وما يسوقون من أهل ومن مال

بعد ابن عاتكة الثاوي ببلقعة ... أمسى ببلدة لا عم ولا خال

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بال

وقال رجل من طي:

لعمري لقد أردوك غير مؤمل ... ولا معلق باب السماحة بالعذر

سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة ... ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

وقال آخر:." (١)

"عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من ألبسته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال آخر:

أحقا عباد الله أن لست رائيا ... عمارة طول الدهر إلا توهما

فأقسم ما حشمته من ملمة ... تؤود كرام القوم إلا تجشما

ولا قلت مهلا وهو غضبان قد علا ... من الغيظ وسط القوم إلا تبسما

وقال النمر بن تولب:

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة ... أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا

لعمري لئن شر الأعادي فأظهروا ... شماتا لقد مروا بربعك خاليا

فإن تك أفنته الليالي وأوشكت ... فإن له مجدا سيفنى اللياليا

وقال آخر وأحسبه لبيدا:

لعمري لئن كان المخبر صادقا ... لقد رزئت في سالف الدهر جعفر

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٥٥

أخا كان أما كل شيء سألته ... فيعطي وأما كل ذنب فيعفر

وقال حارثة بن **بدر يرثي زيادا**:

صلى الإله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفى فوقه المور

زفت إليه قريش نعش سيدها ... فالجود والحزم فيه اليوم مقبور

أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غر بالدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير

وكنت تسعى وتعطي المال من سعة ... إن كان بابك أضحى وهو مهجور

والناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الأعاصير

وقال **آخر يرثي معن** بن زائدة:

ألما على معن فقولا لقبره ... سقيت العوادي مربعا ثم مربعا

أحين ثوى معن ثوى الجود والندى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا

أيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما السيل أضحى بعد مجراه مرتعا

وقال آخر:

تولى سعيد حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح

كأن لم يمت حي سواك ولم يقم ... على أحد إلا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وقال إبراهيم بن **هشام يرثي عمرو** بن جري:

ولو كان البكاء يرد حقا ... على قدر الرزايا بالعباد

لكان بكاك بعد أبي حوي ... يقل ولو جرى بدم الفؤاد

مضى وأقام ما دجت الليالي ... له مجد يجل عن المقاد

وقال آخر:

فلله جاري اللذان هما ... قريبين مني والمزار بعيد

مقيمان بالبيداء لا يبرحانها ... ولا يسألان الركب أين تريد

هما تركا عيني لا ماء فيهما ... وشكا فؤاد القلب وهو عميد

وبلغنا أنه كان سبب موت مروان بن عبد الملك أنه وقع بينه وبين أخيه سليمان فقال يا ابن من تلحن أمه ففتح فاه ليجيبه وإلى جانبه عمر بن عبد العزيز فأمسك عليه فيه، ورد كلمته وقال: يا أبا عبد الملك أخوك وابن أبيك وله السن عليك، فقال أبا حفص قتلتني، قال: وما صنعت بك؟ قال: رددت في جوفي أحر من الجمر، ومال لجنبه فمات وفيه يقول جرير يخاطب أخاه لأمه يزيد بن عبد الملك:

أبا خالد فارقت مروان عن رضى ... وكان يزين الأرض أن تنزلا معا

نسير فلا مروان للحي إن شتوا ... ولا الركب إن أمسوا مخفين جوعا

الباب الخامس والخمسون

نوح الأهل والإخوان على من فقدوه من الشجعان

أنشد أحمد بن أبي طاهر عن أبي تمام:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... وليس لعين لم يفض ماؤه عذر

إلا في سبيل الله من عطلت له ... فجاج سبيل الله وانثغر الثغر

فتى كل ما فاضت عيون قبيلة ... دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر." (١)

"أدعوته بالله ثم غررته ... لو هو دعاك بربه لم يغرر

وأومأ إلى أبي بكر فقال أبو بكر: والله ما دعوته، ولا غدرت به. ثم بكى متمم وانخرط على سية قوسه حتى دمعت عينه العوراء. ثم أتم شعره فقال:

لا يمسك العوراء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

فقال له عمر: لوددت أنك رثيت أخي بمثل هذا. فقال يا أبا حفص: لو لم أعلم أن أخي صار حيث ما صار أخوك ما رثيته: يعني أن أخا عمر مات شهيدا فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته. وذكروا أن متمم بن نويرة كان لا يمر بقبر، ولا يذكر الموت بحضرته إلا قال: يا مالك ثم فاضت عبرته ففي ذلك يقول:

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٥٧

فقلت لهم إن الأسى يبعث البكا ... ذروني فهذا كله قبر مالك

وقال دريد بن **الصمة يرثي أخاه**:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... ولم يستبينوا الـنصح إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وأنني غير مهتد

فما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

وقلت لهم طنوا بألفي مقاتل ... سرابهم في الفارسي المسرد

دعاني أخي والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقعدد

فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وكنت كذات البو ريعت فأقبلت ... إلى قطع من جلد سقب مقدد

فطاعنت عنه الخيل حتى تنهنهت ... وحتى علاني حالك اللون أسود

فنادوا وقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلكم الردي

فإن يك عبد الله خلى مكانه ... فما كان وقافا ولا طائش اليد

قليل التشكي للمصيبات حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقالت الخنساء في أخيها:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن عظم الأجر

وأجزع أن تنأى به بين أهله ... فكيف ببين صار معتاده الحشر

وقالت أيضا:

يا صخر بنت فهاجني تـذكاري ... شأنيك عاش بذلة وصغار

كنا نعد لك المدائح كلها ... فاليوم صرت تناح في الأشعار

وقال أيضا:

ألا يا صخر إن أبكيت عيني ... فقد أضحكتني دهرا طويلا

بكيتك في نساء معولات ... وكنت أحق من أبدى العويلا

دفعت بك الجليل وأنت حي ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ولما مات عاصم بن عمر بن عبد العزيز جزع عليه أخوه عبد الله فرثاه فقال:

فإن تك أحزان وفائض عبرة ... أثرن دما من داخل الجوف منقعا

تجرعتما في عاصم واحتسبتها ... لأعظم منها ما احتسى وتجرعا

فليت المنايا كن صادفن غيره ... فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معا

وقال ربيع **الأسدي يرثي أخاه**:

كأني وصيفي شقيقي لم نقل ... لموقد نار آخر الليل أوقد

فلو أنها إحدى يدي رزئتها ... ولكن يدي بانت على إثرها يدي

وقال آخر في أخ له قتل:

زعموا قتلت وعندهم عذر ... كذبوا وقبرك ما له عذر

والله لو بك لم أدع أحدا ... إلا قتلت لفاتني الوتر

قال العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان، وكان من رواة أخبار الجاهلية والإسلام ومات له بنون فرثاهم مرات كثيرة منها:

أضحت بخدي الدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

ما واحد في ستة أسكنتهم ... حفرا تقسم بينهم ورجوم

لولا معالم رسمهن لما اهتدى ... لحميمه بين القبور حميم

وقال أيضا:

أما يزجر الدهر عني المنونا ... يبقي البنات ويفني البنونا

وكنت أبا ستة كالبدو ... رقد فقأوا أعين الحاسدينا." (١)

"فمروا على حادثات الزما ... ن كمر الدراهم بالناقدينا

وما زال ذلك دأب الزما ... ن حتى أماتهم أجمعينا

وحتى بكى لي حسادهم ... وقد أقرحوا بالدموع الجفونا

وحسبك من حادث بامرئ ... ترى حاسديه له راحمينا

فمن كان يسليه مر السنين ... فحزني تجدده لي السنونا

وقال محمد بن حسان الضبي:

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٦١

هيئ لأحمد في الثرى بيت ... وخلا له من أهله بيت
وكأن مولده ويوم وفاته ... صوت دعا فأجابه صوت
ومات ابن لأرطاة بن سهية من غطفان، فأقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول: يا عمرو إن أقمت حتى أصبح هل أنت غاد معي. وينصرف، فلما كان عند رأس الحول انصرف عن قبره وأنشأ يقول:
وقفت على قبر ابن ليلى ولم يكن ... وقوفي عليه غير مبكى ومجزع
هل أنت ابن ليلى إن نظرتك ليلة ... من القوم أو غاد غداة غد معي
وذكروا أن خالد بن الوليد قتل رجلا من بني عذرة يقال له فطن بن شريع، فأقبلت أمه فقالت:
ألا تلك المسرة لا تدوم ... ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عقر ... بشاهقة لها أم رؤوم
وقالت أيضا:
يا جامعا جامع الأحشاء والكبد ... يا ليت أمك لم تولد ولم تلد
ثم انكبت عليه وشهقت وماتت.
وقالت امرأة ترثي ابنها:
لا يبعد الله فتيانا رزئتهم ... بانوا لوقت مناياهم وقد بعدوا
أمست قبورهم شتى وتجمعهم ... حوض المنايا ولم يجمعهم بلد
ميت بمصر وميت بالعراق ... وميت بالحجاز منايا بينهم بدد
دعوا من المجد أحيانا إلى أجل ... حتى إذا أكملت أطمارهم وردوا
كانت لهم همم فرقن بينهم ... إذا القعاديد عن أمثالهم قعدوا
بذل الجميل وتفريج الجليل ... وإعطاء الجزيل إذا لم يعطه أحد
وقال آخر:
لقد شمت الأعداء بي وتنكرت ... عيون أراها بعد هلك أبي عمرو
تجرى علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا ... فدينا وأعطينا بكم ساكن الظهر
وقاسمني دهري بني بحكمه ... فلما ترقى شطره مال في شطري
فأضحوا ديونا للمنايا ومن يكن ... عليه لها دين قضاه إلى العسر

كأنهم لم يعرف الدهر غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر جدا قبر

وكنت به أكنى فأصبحت كلما ... كنيت به فاضت دموعي على نحري

ألا ليت أمي لم تلدني وليتني ... سبقتك إذ كنا إلى غاية نجري

وقال بعض الشعراء يرثي ابنا له مفقودا:

فلو صارفونا الناس قبلي بينهم ... أتيح له موت فأضمره قبر

إذن لصبرت النفس ثم احتسبته ... وفي الصبر لله المثوبة والأجر

ولكن طوت عني المقادير علمه ... فما لي به منذ انثنى شخصه خبر

أموت فيسلى أم حياة فترتجى ... أبر أتى من دون مثواه أو بحر

فرحمتك اللهم قد بلغ الأسى ... نهاية مجهودي فقد غلب الصبر

وقال الفضل بن العباس الكاتب:

نفسي فداء فقيد خفف المؤنا ... طول الحياة وعند الطعن إذ طعنا

فما حمينا له زادا يزوده ... ولا كفلنا له نعشا ولا كفنا

مضى على وجهه لا عن مراغمة ... تشجيه منا وإلا استدعت له الإحنا

قد كنت تذكر أن الأمر مقترب ... في سفرة لم تزل منها تحذرنا

فليت شعري أمقتولا ثويت بها ... أو في عراض الردى أمسيت مرتهنا

يقربنك لأم الأرض أكلة ... لم يبق فيه لنا روحا ولا بدنا

أودى الزمان بعباس وخلفني ... من بعده كمدا حيران مرتهنا

كأنني واله اغتيل واحدها ... فليس تألف من ثكل به وطنا

فإن تضمنه ربي إليه فما ... أحصي السوالف من نعماه والمننا

وفي نحو ذلك وهو من نفس الكلام:

ليت شعري ضلة ... أي شيء قتلك

أعدو لم تخف ... ه أم رصيد ختلك." (١)

"طاف يبغي نجوة ... من هلاك فهلك

كل شيء قاتل ... حين تلقى أجلك

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٦٢

والمنايا رصد ... للفتى حيث سلك

أي شيء حسن ... في فتى لم يك لك

الباب السابع والخمسون

ذكر

من جزع فاحتاج إلى تعزية أوليائه

ومن رزق الصبر فاستغنى بحسن عزائه

حدثنا القاضي إبراهيم بن عيسى الزهري قال، وحدثنا محمد بن عاصم صاحب الحانات قال: حدثنا سليمان بن عمرو وأبو داود النخعي عن مهاجر بن الشامي عن عبد الرحيم بن غنم عن معاذ بن جبل قال: مات ابن لي فكتب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم. من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، ثم أن أنفسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا مواهب لله الهينة...... المستودعة متعك به في غبطة وسرور، وقبضه أجر كبير إن صبرت واحتسبت، فلا تجمعن عليك يا معاذ أن يحيط جزعك أجرك فتندم على ما فاتك، فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه، واعلم أن الجزع لا يرد ميتا، ولا يدفع حزنا، فليذهب أسفك ما هو نازل بك، فكان قدر السلام. لولا ما تقدم من ضماننا أن نضمن كل باب مائة بيت من الشعر لاستغنينا بهذه التعزية وحدها عن كل ما كان من جنسها لأنها بحمد الله مستغنية عما يوجدها، دالة على قبح ما يخالفها. وما عسى أن نذكر بعدها، هل تركت لقائل مقالا أو ضمنت أقطارها زللا واختلالا معاذ الله هي أحسن كمالا، وأتم جمالا من أن يحبسها التوكيد أو ينوء بها التأييد، وأنها لموجبة على من عقلها أن يعتد المصيبة نعمة، وأن يرى الجزع منها نعمة، ولقد أصاب أبو تمام الطائي بعض الإصابة في قوله، وإن كان سمع هذه التعزية وكسا شعره بعض معانيها فقد أحسن في فعله حيث يقول:

لله در بني خليف معشرا ... أي امرء فجعوا به ولربما

فجعوا بذي الحسب التليد فأصبحوا ... لا ملبسين ولا ضعافا رخما

حتى كأن عدوهم مما يرى ... من صبرهم حسب المصيبة أنعما

وممن عزى نفسه فأحسن تعزيتها، وكفى أولياءه مداراتها، ومؤونة التشاغل بها ابن سبيل معبد البجلي حيث يقول:

وهون عني بعض وجدي أنني ... رأيت المنايا تغتدي وتنوب

وأني رأيت الناس أفنى كرامهم ... حوادث ذل العالمين نصيب

وما نحن إلا منهم غير أننا ... إلى أجل ندعى له فنجيب

ولقد أحسن الذي يقول:

وهون وجدي إنما هو كائن ... أمامي وإني وارد اليوم أو غد

وهون وجدي إنني لم أقل له ... كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

وقال عبد الصمد يرثي عمرو بن سعيد بن سلم:

تولى أبو عمرو فقلت له عمرو ... كفانا طلوع البدر غيبوبة البدر

وكنا عليه نحذر الدهر وحده ... فلم يبق ما يخشى عليه من الدهر

وهون وجدي أن من عاش بعده ... ملاقي الذي لاقى وإن مد في العمر

وهون وجدي إنني لا أرى امرء ... من الناس إلا وهو مغض على وتر

وكانت تعم الناس نعماء كفه ... فعموا عليه بالمصيبة والأجر

وما قصرت الخنساء حيث تقول:

ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

وهذا لعمري من أحسن الكلام لفظا، وأحسنه اختصارا، وأشده استيفاء لأجل معنى، وذلك أنها وكدت جزعها عليه بإخبارها أنه لا مانع لها من قتل نفسها إلا كثرة نظائرها، ثم أفردت قتيلها من جملة قتلى غيرها فشبهت نفسها بأنفسهم، ورفعت قتيلها عن قتلاهم، وقد أحسن الذي يقول، وإن كان دون ذلك:

ولا تجزعي يا أم زيد وفاته ... ستأتي المنايا كل حاف وذي نعل

فلولا الأسى ما بت في الحبس ليلة ... ولكن إذا ما شئت جاوبني مثلي

وقال الحسن بن عبيد الربيعي في أخيه جبار:

وطيب نفسي عن خليلي أنني ... إذا شئت لاقيت امرء يتلهف

جرينا لما حال الحوادث بينه ... وبين الأحباء الذي كان يألف." (١)

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٦٣

"الباب التاسع والخمسون

ذكر

أشعار الظرفاء من الملوك والخلفاء

قال أبو بكر الصديق رحمه الله:

لما رأيت نبينا متحملا ... وضاقت علي بعرضهن الدور

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ... غيبت في جدث علي صخور

فلتحدثن بدائع من بعده ... تعيا بهن جوانح وصدور

وقال أيضا رضي الله عنه:

علل النفس بالكفاف وإلا ... طلبت منك فوق ما يكفيها

ما لما قد مضى ولا للذي لم ... يأت من لذة لمستحليها

إنما أنت طول عمرك ما عمر ... ت للساعة التي أنت فيها

وقال معاوية:

سرحت بطالتي وأرحت حلمي ... وفي على تحلمي اعتراض

على أني اجتنبت إذا دعتني ... إلى حاجاتها الحدق المراض

وقال الوليد بن يزيد:

شاع شعري في سليمى وظهر ... ورواه كل بدو وحضر

وتهادته الجواري بينها ... وتغنين به حتى انتشر

لو علمنا لسليمى أثرا ... لسجدنا ألف ألف للأثر

وقال المهدي:

من العين واقفة عبرة ... فلا هي تجود ولا تقطر

ومن تحت أحشائه لوعة ... إليك بها كبد تزفر

فيا راميا في حشا نفسه ... بسهم الفراق وما يشعر

ببغداد ينزل من قد هويت ... وأنت غدا مربع منكر

وقال الرشيد:

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وجللن في قلبي بكل مكان

ما لي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن من عصياني

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني

وذكروا أن الفضل بن الربيع اشتكى شكاة، فكتب إليه الرشيد: أطال الله مدتك وأدام عافيتك، ما منعني من المسير إليك إلا التطير من عيادتك واعذر أخاك فوالله ما جفاك ولا قلاك ولا استبدل بك سواك، وفيك أقول:

أعزز علي بأن تبيت عليلا ... أو أن يحل بك السقام نزيلا

ولقد سألت فأبت عنك بغصة ... إذ قيل أوعك أو أحس عليلا

فوددت أني مالك لسلامتي ... فأعيركاها بكرة وأصيلا

هذا أخ لك يشتكي إذ تشتكي ... وكذا الخليل إذا أحب خليلا

وقال إبراهيم بن **المهدي يرثي ابنا** له:

نأى آخر الأيام عنك حبيب ... فللعين سح دائم وغروب

يؤوب إلى أوطانه كل غائب ... وأحمد في الغياب ليس يؤوب

تبدل دارا غير داري وجيرة ... سواي وأحداث الزمان تنوب

أقام بها مستوطنا غير أنه ... على طول أيام المقام غريب

قليل من الأيام لم ترو ناظري ... بها منه حتى أغفلته شعوب

كظل سحاب لم يقم غير ساعة ... إلى أن أطاحته وطاح جنوب

أو الشمس لما من غمام تحسرت ... مساء وقد ولت وحان غروب

وكان نصيب العين من كل لذة ... فأضحى وما للعين منه نصيب

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت ... بعدل إلهي وهي منه سليب

فأصبحت مجنونا كئيبا كأنني ... علي لمن ألقى الغداة ذنوب

سأبكيك ما أبقت دموعي والبكا ... بعيني ماء يا بني يجيب

وما لاح نجم أو تغنت حمامة ... وما اخضر في فرع الأراك قضيب

وأضمر إن أنفذت دمعي لوعة ... عليك بها تحت الضلوع وجيب

فما لي إلا الموت بعدك راحة ... وليس لنا في العيش بعدك طيب

قصمت حياتي بعد ما هد منكبي ... أخوك ورأسي قد علاه مشيب

وإني وإن قدمت قبلي لعالم ... بأني وإن أبطأت منك قريب

وإن صباحا نلتقي في مسائه ... صباح إلى قلبي الغداة حبيب

وقال إبراهيم يعتذر إلى المأمون في عقد البيعة في غيبته وادعائه الخلافة لنفسه:

والله يعلم ما أقول فإنه ... جهد الألية من حنيف راكع

ما إن عصيتك والغواة تمدني ... أسبابها إلا بنية طائع

فعلوت حتى لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع لديك بشافع." (١)

"فهمك منها جسام الأمو ... ر وهم لداتك أن يلعبوا

وجدت فقلت ألا سائل ... فيعطى وهل راغب يرغب

فمنك العطية للسائلين ... وممن ينوبك أن يطلب

وأنك في أدب ما نشأت ... فنعم لعمرك ما أدبوا

أتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مرحبا يجب المرحب

وألا تكلنا إلى معشر ... متى يعدوا عدة يكذبوا

وقال البحتري:

لا تنظرن إلى الفياض من صغر ... في السن وانظر إلى المجد الذي شادا

إن النجوم نجوم الليل أصغرها ... في العين أذهبها في الجو إصعادا

وقالت الخنساء:

أعيني جودا ولا تجمدا ... أما تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجريء الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا

رفيع العماد طويل النجا ... د ساد عشيرته أمردا

إذا القوم مدوا بأيديهم ... إلى المجد مد إليه يدا

فنال الذي فوق أيديهم ... من المجد حتى نما مصعدا

يكلفه القوم ما عالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا

ترى المجد يهوي إلى بيته ... يرى أفضل الكسب أن يحمدا

وقال آخر يرثي العديل بن الفرخ:

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٦٨

فما ولدت مثل العديل حليلة ... قديما ولا مستحدثات الحلائل

وما زال مذ شد الإزار بوسطه ... يفتح للأبواب بكر بن وائل

وقال الفرزدق:

وتبكي على السيوب بكر بن وائل ... وينهى عن ابني مسمع من بكاهما

غلامان شبا في الحروب وأدركا ... كرام المساعي قبل فصل لحاهما

ولو كان حيا مالك وابن مالك ... إذا أوقدوا نارين يعلو سناهما

وقال آخر:

ولو أن معشرا كبني صريم ... تلفهم التهائم والنجود

أجل جلالة وأعز فقدا ... وأقضى للحقوق وهم قعود

وأكثر ناشئا مخراق حرب ... يعين على السيادة أو يسود

وقال آخر:

حديث السن عاب أبوه عنه ... ففاض به الزلازل والحروب

جدير أن يعادي الخيل منه ... على حجباتها بدم صبيب

وقال آخر:

رأيت أبا الوليد غداة جمع ... به شيب وما فقد الشبابا

ولكن تحت ذاك الشيب حزم ... إذا ما ظن أعرض أو أصابا

وقال آخر:

بكى صاحبي لما رأى الموت فوقه ... مظلا كإظلال السحاب إذا اكفهر

فقلت له صبرا خليلي فإنما ... يكون غدا حسن الثناء لمن صبر

فما أخر الإحجام يوما معجلا ... ولا عجل الإقدام ما أخر القدر

فنبهته سهم الفؤاد كأنه ... صفيحة هندي قضى حقه ذكر

وكر حفاظا خشية العار بعدما ... رأى الموت معروفا على منهج الفكر

غلام رماه الله بالخير ناشئا ... له سيمياء لا تشق على البصر

كأن الثريا علقت في جبينه ... وفي نحره الشعرى وفي خده القمر

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

ولبعضهم في عبد الله بن الزبير:

تبين فيه ميسم العز والنهى ... وليدا يفدى بين أيدي القوابل

فلما تردى بالحمائل وانتحى ... بصرت بأطراف الرماح الذوابل

تيقنت الأعداء أن سنانه ... يطيل جنين الأمهات الثواكل

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لكروس بن يزيد الطائي:

رأتني من لبسي المشيب فأملت ... غنائي فكوني آملا خير آمل

لئن فرحت بي معقل عند شيبتي ... لقد فرحت بي بين أيدي القوابل

أهل به لما استهل بصوته ... حسان الوجوه لينات الأنامل

وقال أبو تمام الطائي:

لهفي على تلك المشاهد فيهما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا

إن الهلال إذا رأيت نموه ... أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

وقال البحتري:

غريب السجايا ما تزال عقولنا ... مدلهة في خلة من خلاله

عناه الحجى عن عنفوان شبابه ... فأقبل كهلا قبل حين اكتهاله." (١)

"أصبحت تتفل في شحم الذرى ... وتعد اللوم دارا ينتهب

لا تلمها إنها من نسوة ... ملحها موضوعة فوق الركب

الوحمى: التي تشتهي شيئا، فشبه شهوتها للصخب بذلك، وتتفل في شحم الذرى، أي تعود الإبل. وتعد اللوم درا: أي تحرص عليه كما تحرص على نهب الدر، وملحها موضوعة فوق الركب، حكي عن ابن الأعرابي عن الأصمعي أنه قال: إنها زنجية، والملح: السمن قال: سمنها في عجيزتها، ويقال: ملح الغلام وحلم: إذا سمن بمعنى واحد.

ومنه قول أوس:

إلى سنة جرذانها لم تحلم

وقال آخر:

رب شيخ رأيته صار كلبا ... ثم من ساعتين صار غزالا

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٧٥

رب ثور رأيت في حجر نمل ... وقطاة تحمل الأثقالا

صار غزالا من قول الله عز وجل فصرن إليك، أي فاضممهن إليك، يقول: ضم إليه كلبا ثم ضم إليه غزالا في ساعتين، وثور: دابة، شبه القرادة، رآه في حجر نمل. وقطاة: يعني التي مع القتب تشبه البكرة وتشد عليها الحبال.

وقال آخر:

أكلت دجاجتين وديكتان ... كما أكل المفضل ديكتان

يريد دجاج تين وديك تين المرأتين أيضا كما قال المفضل ديك تان من التناء.

وقال آخر:

شربنا فأدلجنا وكانت ركابنا ... يسرن بنا في غير بر ولا بحر

مطايا يقربن البعيد وإنما ... يقربن أشلاء الكريم من القبر

وقال آخر:

فما مقبلات مدبرات...... ... مفرقة الأسماء واللون واحد

يصادف في إعراضهن حلاوة ... ومنهن مرات وسخن وبارد

يصف الأيام في إعراضهن من المكروه والمحبوب.

وأنشدني أحمد بن يحيى في صفة البرغوث:

يؤرقني حدب صغار أذلة ... وإن الذي يؤذيه لذليل

إذا ما قتلناهن أضعفن كثرة ... علينا ولا ينعى لهن قتيل

وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ... وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

فالشمس كاسفة ليست بطالعة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

يعني الشمس ليست بكاسفة نجوم الليل ولا القمر وقد تبكي عليك بين فعل الشمس ومفعولها.

وقال آخر:

ألا لا تصل لاتصل ... حرام عليك فلا تفعل

فإن المصلي إلى ربه ... من النار في الدرك الأسفل

الصلا: الدرك ومنه للفرس الذي يجيء تالي السابق المصلى فكأنه ينهاه عن إتيان جاريته في الدبر في

مصلاها وليس هذا في النار المصلي.

وقال آخر:

إنني شيخ كبير ... كافر بالله سيري

أنت ربي وإلهي ... رازق الطفل الصغير

كافر: مغطى بالله. سيري: ابتدأه.

الباب التسعون

ذكر

المعاني الظاهرة والأمثال السائرة

قال طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فيقال أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بقوله: ويأتيك من لم تزود بالأخبار. وروي عن ابن عباس أنه قال: " ويأتيك بالأخبار من لم تزود "كلمة نبي، وحكى لنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يتمثل:

تنفك تسمع ما بقيت بهالك حتى تكونه

والمرء قد يرجو الرجاء مغيبا والموت دونه

العباس بن محمد بن عثمان بن محمد قال: كان عمر ين‌ﺷ‌د هذا البيت:

قد طفق الناس تعلوهم أكارعهم ... وعتق الطير تعلوه العصافير

وحكي عن عثمان رضي الله عنه أنه تمثل:

فلو كنت مأكولا فكن أنت آكلي ... وإلا فأدركني وإلا أمزق

عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال: إن علي بن أبي طالب عليه السلام إذا أعطى فرأى ابن ملجم قال:

أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خيلك من مراد

وبلغني أن الحسين بن علي عليهما السلام دخل على معاوية وهو عليل فتشدد معاوية وجلس وأنشأ يتمثل ببيت له:

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

ويروى أن يزيد بن معاوية تمثل يوم الحرة بقول ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

وبلغني أن عبد الملك بن مروان تمثل:

أظن صروف الدهر بيني وبينكم ... ستحملهم مني على مركب وعر." [1]

"٦ - ... تبصرآها في الرعيل ذي مضى

٧ - ... لحاجة أو لعقب قد ونى

١١* - المزني: " الرجز "

١ - إذا ضربنا بالقنا الخواطم٨

٢ - ... فروع أوراك لها علاكم

٣ - ... سامت وبات المرو ذا رهاسم

٤ - ... من وقع أيديها كرجم الراجم

الرهسمة: كل وكلام تسمعه ولا تحقه ١٢* أنشدني أطيط بن سعد الأشجعي " الرجز "

١ - ... دلية لم تفر من عناق

٢ - ... ولا أهوب القزم الفاق

٣ - ... لكنها من بدن زعاق

الأهوب: جمع أهاب والقزم غير السمان، ورعاق، وصعاق واحد، وزعق الرياح الواحدة زعوق، مثل خروق وخريق، والجمع خرق الشديدة، صوت الهبوب. والبدن والبدون: الكثير مسان الأروى، يحك قرنيه بأصلك الساق.

١٣* - في الإبل: " الرجز "

١ - ... سواريا بت لها مباريا

٢ - ... تحسب في الظلماء سيلا جاريا

١٤* - مثله: " الرجز "

١ - ... تبصر القفال أم خالد

٢ - ... وآستعجلت قبل إنى المواعد

٣ - ... حباب قومها على الموارد

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/٢٣٠

٤ - ... أما سمعت قول أم خالد

٥ - ... تنام بائتا على الوسائد

٦ - ... وهي تبارى الخط ذا المساجد

٧ - ... لا تعجلي باللوم أم خالد

٨ - ... فما رجيع السفر المرافد

٩ - ... كمن ببيت ثاني الوسائد

١٠ - ... قرير عين كالغزال الراقد

١٥* - الغر: " الرجز "

١ - ... أفرغ على جماجم اللقاح

٢ - ... من بارد في الظل غير صاح

١٦* - أيضا: " الرجز "

١ - ... تشرب ما أدى إليها المياح

٢ - ... من كدر أو جمة أو أملاح

١٧* - وأنشدتني أم ققريد لطارف بن طهر **الخصافى يرثي ابن** أخيه: ١٠ " الطويل "

١د - عيينا فجئنا وإبن ليلى بلادمولا بسلاح بالجشوم قتيل

٢و - جاءما بترياق وقلدت رجلهتمام فيها رقية وفتيل

٣و - هل ينفع الميت التمائم والرقأما للرجال الشاهدي عقول

٤و - لكن عطافى رجله وهو قائممن الحرش مثني العداد وبيل

٥ت - قلبه لهفي عليه مشيحةلها بعد نومات العيون عويل

٦إ - ذا ما رأته مال علت برنة كما سجعت عند الحوار ثكول

٧ف - ما لإبن ليلى أن أردت تبدلابعاقبة ممن ترين بديل

٨ - ... وكنت كمغرور تساخف رأيه وبدل من قرم قياد أفيل

٩ف - لو كان ضربا بالسيوف رأيتناعشية ذات البان غير نكول١١

١٠و - حتى يعج القوم من قصب القناعجيج رذايا قربت لرحيل

١٨* - زيادة لحاتم: " الطويل "

١د – عيني أنفع في حياتي فإننيمتى ما أمت لا تبك ناب ولا بكر

١٩* – وقال: هي المشرقة – بحر الراء – ٢٠* أنشدني العمري، من عمرو بن عامر بن ربيعة:

١ل – عمر إبنة [العمري] خولة إننيلها بعد منسى الهوى لذكور

٢و – إني لها غير بغض ولا قليولا إحنة محمولة لهجور

٣و – أني لذراها إذا ما ذكرتهالصب وأني بإسمها لعثور

٤و – أني بالقول الذي قد تقولهعتابا وأما زلة لغفور

٥و – أني بنار أوقدتها بذي حسيعلى ما بعيني من قذي لبصير١٢

٦أ – وقول لعمرو وهو يعذل في الضبونحن بوادي ذي النخيل نسير

٧أبا عمرو لا تلح المحب ولا تعنعليه بلومي فالمحب ضري

٨بيات سخين العين لا يطعم الكربويدعى غني النفس وهو فقير." (١)

"والجمع أغفار، وأدنى العدد غفرة. والغفر – يجر الغين – ١٩ ولد البقرة الوحشية، مثل الطلي، والطلى، وجمع طلا: أطلاء وجمع الطلى طليان، وهما لولد الضائنة، أيضا. وهو الشصر وجمعه شصران، وبوغز وجمعه بواغز، والغضيض وجمعه غضان وفز وفززة، وجؤذر وجآذر – بضمتين وجوذر – بفتحتين – وجؤذر – بضمة وفتحة رديئة – وبحزج، وجمعه بحازج.

٣٠* – سقط الندى: ورجل سقط – بفتح السين فيها جميعا – ففي الرجل ذم معناه ساقط، لا يعد في خيار الفتيان.

٣١* – قال أبو **المثلم يرثي صخر** الغي وكل من هذيل: " الكامل "

١ – آبي الهضيمة ناء بالعظيمة متلاف الكريمة لاسقط ولا وان

والسقط – بضم السين – ما تسقط المرأة ميتا مما تم خلقه ٢٠

٣٢* – قالت جحيفة الضبابية في إبن أختها زيد الحريذي، من بني فزارة:

١ف – ياليت زيدا كان سقطا أصابهابه لمم أو روعت وهي حامل

٣٣* – التعرض في السير في سنود الثنايا وفيما علا وهو أن لا يستقيم على مرتاب العدو، والتعرض أهون على البعير في السنود وعلى كل ساند.

٣٤* – قال عبد الله بن ذي البجادين المزني: " الرجز " وساق بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ساندا

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٢

في الغئر من الركوبة من الأبيض جبل العرج في مهاجره.

١ – ... تعرض مدارجا وسومي

٢ – ... تعرض الجوزاء للنجوم

٣ – ... هذا أبو القاسم فأستقيمي

٣٥* – رجل حنقس: الشديد المفرطة شدته.

٣٦* – العود: المسن من الإبل، وأدنى العدد عوده، والكثير العياد: مثل حوض وحياض، وقوس وقياس.

٣٧* – سألت أبا محمد إبراهيم بن عبد الله بن داود بن محمد بن جعفر إبن إبراهيم الجعفري. عن غدير الأشطاط، من حديث بريدة الأسلمي، حين قال له النبي – صلى الله عليه وسلم – أين تركت أهلك؟ قال: بغدبر الأشطاط.

قال:

هو بملتقى الطريقين، من عسفان للخارج إلى مكة على يمينك بمقدار ميلين، وربما إجتمع فيه الماء، وليس ثم غدير غيره ويذكره إبن ذي الرقيات في شعره كثيرا. ٣٨* سيف دلوق. ودلاق، للذي يخرج من غمده ولا يقر ٢٢

٤٠* – هو الضلال وهو الضلال والضولان. قالها الخميري.

٤١* – حدثني أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر إبن أبي طالب قال:

بنو جعفر أربعة أبطن: فثلاثة أعجاز، وواحد العمود. فأما الأعجاز وهم القعدد. فاولهم العرضيون سكان العرضة، قرب رومة وهم ولد إسحاق بن عبد الله بن جعفر: ولم تنلهم الولادة، لأن علي بن عبد الله. لم يلدهم: وكان القعدد من بني أبي طالب داود بن القاسم بن إسحاق إبن عبد الله بن جعفر، رآه الحسن، وكان في أيام المتوكل. ثم يليهم بنو إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر، وهم أهل وادي القرى ويعرفون بالواديين، وهم بنو أخي الأولين. ثم يليهم بنو أبي الكرام وهو: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله. وهم بنو أخي الواديين، ثم يليهم بنو جعفر بن إبراهيم إبن محمد بن علي بن عبد الله إبن جعفر وهم العمود وفيه العدد والثروة، ثم في بني عبد الله بن داود بن محمد بن جعفر، وبنو محمد تنظر بني جعفر أجمعين، فكل قبيل عم النبي يليه. فالعرضيون عمومة الواديين والواديون عمومة الكراميين، والكراميون عمومة بني جعفر بن إبراهيم.

٤٢* – حدثني منيع بن معضاد الجعفري، من جعفر بن كلاب. قال:

بنو جعفر بن كلاب أربعة أبطن: بنو مالك وفيها الثروة رهط أبي براء، وعامر بن الطفيل، ولبيد بن ربيعة. ثم يليهم في الثروة بنو الأحوص بن جعفر بن كلاب. ثم يليهم ٢٤ وهم قليل بنو خالد بن جعفر، ثم بنو عروة بن جعفر وهم قليل مثل بني خالد بن جعفر.

٤٣* - فصائل مالك بن جعفر.

بنو سلمى والاضافة إليه سلمى، مثل عمري، ثم معاوية وهمذان أبنا السلمية شريدية، وهما يد، ثم بنو أم البنين وهم أربعة: بنو طفيل، وعامر وعبيدة وهم قليل، وربيعة بنو مالك فذلك سبعة وأم البنين من بني عمرو بن عامر بن ربيعة.." (١)

"١٠٩ - قال الحارث بن خالد المخزومي: " الكامل "

يا دضار حسرها البلى تحسيرا ... وشسفت عليها الرشيح بعدك مورا

١١٠* - ومثله قول: خثليد عينين **العصري، يرثي المنذر** بن الجارود العبدي: " الرجز "

١ - ... تذرو عليه الرح مور الدرين................

١١١* - وفي معنى الريح أنشدني عبد الواحد سليمان بن الخوفي فهمي " الطويل "

١ - فما ضرها لو أرسلت بتحية مع الركب أو في الريح إذهب مورها ٤٥

١١٢* - في العنفة، والعنيفات، والعرفة والعريفات.

والودقة. والودقات: للسحابة دون العليا، وهي المطن أيضا.

١١٣* - وللسعدي، سعد غويث، مؤجن بن شعنب العصامي:

١ - ... فلها تلاقى البرق في عنفاته................

١١٤* - وله في جيرانه: " الطويل "

١ف - يا راعي الغزلان بالشعب ذي الرباتحسس ولا تأمن سبعا ضواريا

٢ل - قد كنت وتقفر حولهاويعفر بالغزلان عودا وباديا

١١٥* - راجزهم: " الرجز "

١ - ... لرب قوم قد صحبنا دارهم

٢ - ... ثم سلبنا عبقصا أبكارهم

١١٦* - واكتشموا الإبل: يعني ساقوها.

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٤

١١٧* – قال:

فلقيه بشزن غليظ، فالشزن الجانب. ٤٦

١١٨* – وألنساء ينم من بهند ١١٩*والمهون: الفلاة، لاماء فيها ولا رعى.

١٢٠* – وبعير رهب، وناقة رهبي. مقصورة للحسيرين، والشيخ المسن رهب.

١٢١* – أرض حيال، أغبت سنة من الزرع، ومن الخصب.

١٢٢* – أجددت الأرض التي تصلح للزرع، إذا كانت خرابا، فأصلحتها وأجد القوم، علوا الجدب من الأرض.

١٢٣* – والمدمة، والملوطة: خشبة يسرى بها الدشيار موضع الزرع. والدم: اللوط وتسوية الأرض والسطح حتى تضعود كأنها راحة.

١٢٤* – وتاتنى القوم: كثر نسلهم، من أوتنى المعدن، إذا كثر ما يخرج منه. وأحقد، إذا لم يخرج منه شيء، وأحقد الرجل، إذا لم يجد ما يطلب.

١٢٥* – وقال أبو سليمان:

الزيزاة بناؤها لا يعلوه السيل، وتجمع زاوزية ٤٧٠

١٢٦* – قال الجمي من الحجر لقد أكلت من هذا الطعام ما لم أكل من زاد.

١٢٧ – وميدانك حلفت، ومعنى ميد من أجل.

١٢٨* – وقال: أعطني الماء أرحض منه: أي أغسل.

١٢٩* – وذكر الحبشي صاحب الفيل فقال: فوصم العرب جميعا، وأستعزت هاتان القبيلتان بمسكهما، يعني أهل السراة.

١٣٠* – سن منع، إذا كان إلى داخل. فإن كانت إلى خارج، فهو أروق. وأنثاه روقاء، والجماعة روق.

١٣١* – أنشدني أبو الرديني الحارثي، أحد بني الحماس، رهط النجاشي، شاعر صفين، لأبي البقرات النخعي في حربهم، وحرب أود بن سعد العسيرة: " الكامل "

١ – كنا وسعدا أخوة جيرة أعزة والفضل للفاضل ٤٨

٢ن – نقم من أعدائهم نلبهمولا يعينونا على تابل

٣ح – تى بغت سعد علينا فقدأحاط ورد البغي بالجاهل

٤س – ائل بنا سعدا وقد أجمعتسعد من السر إلى الساحل

٥ك – يف رأت صبر بني عمهمعند إختلاف الأسل الناهل

٦ل – اصلح بين الحي ما غردتخطباء في ذي فنن مائل

٧ح – تى يصيروا تحت قيدومهامثل جلال القصب الجائل

٨ق – د بلت يا شعشم من حربنالا عذر يا شعثم للبائل

يعني شعثم مطرف شاعرا من بني سعد، كان يهاجيه، ولشعثم شعر كثير يجيبه فيه وفي غيره.

١٣٢* – وله أيضا " الطويل "

١ – وعجت بنو شحب عجيجا كأنه عجيج جمال تشتكي الحر نيبها

شحب وسخيطة ومزاحم وكثيف وشبيب وحبان، قبائل من سعد أود.

٢ ... وعجت بأعوال سخيطة بعدما أذاع بجهل من سخيطة شيبها." (١)

"٢ – تقلبه يدا رجل عنيف ... على حمراء حامية الضرام

٣٦٨* – وأنشدني الأشجعي " الطويل "

١) – أحب بنياتي وأعلم أنني ... إذا مت يوما تجفهن الأقارب

٢) – إذا ردن يوما زادهن كرامة ... علي ولم أصبح كأني محارب

وإني كلما زدن في عددهن، زادهن ذلك عندي كرامة.

٣٦٩* – وسالته عن الدخال في شرب الإبل؟ ١٤٥

فقال: هو أن ترد إبل ناهلة، على شارعة فتدفعها وتشرع معها. وكان معنى الدخال التزاحم على الماء.

٣٧٠* – وقال الخلصي: هو أن تدخل نواهل مع عوال. والقول قول الأشجعي، وقال آخر معه من بني سدرة والخلصي من الحجاز. وذانك من أهل السهل.

٣٧١* – وأنشدني الأشجعي: " الرجز "

١) – إذا رويت من غوال دخال

٢) – أجلين عقر الحوض للفصال

٣٧٢* – مثله: " الرجز "

١) – ماذا دها من زائد في الأرض

٢) – ألا ذياد بعضها عن بعض

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٩

٣٧٣* - أنشدني أبو الميمون. لعيسى بن عمير اللبيني أحد بني أوس الثملة بن أبي سمرة الجدي وقد قيل منهم اليماما وعائد من بني صهيب موالي مرارة آل عبد الله بن سلمة: " الطويل "

١) - إني نصحتك فاقبلن نصيحتي ... من غير حبك والعزيز القادر

٢) - فاعمر حصونك واحترس بظهورها ١٤٦ وأجعل رقادك مثل نوم الطائر

٣) - فالقوم قد حزمو الجياد وألجمت ... ولهم عليك طليعة وبصائر

٤) - لا يقبلون بعائذ في قولهم ... خلقا سواك وأنت عين الثائر

٥) - أحوال سلمة يصبحون عدهم ... كأسا يطيل بها الجريض الصادر

٦) - مقلدين صفائحا هندية ... كانت وراثة كابر عن كابر

٣٧٤* - وله فيه: " البسيط "

١) - سبحان من فتح الأبواب عندهم ... ثم إبتلاك فلم ينقذك ديار

٣٧٥* - حباب بن بكير القري إلى سلمة بن قشير: " الكامل "

١) - صدع الطعائن قلبك المشغوفا ... بلوى عريقة أردن خفوفا

٢) - ولقد أقمن فما قضيت لبانة ... بلوى عريقة مربعا ومصيفا

٣٧٦* - وقال لرجل قد حفزه: مالك تبهج. وقد بهج. ودعا فقال اللهم إني أعوذ بك من الجزع، والوجع، والحط المنتزع. ١٤٧

٣٧٧* - وأنشدني لمحمد بن حكيم يرثي ميمون بن عامر من بني معاوية بن قشير: " البسيط "

١) - يابا سلامة من للقوم إذ جهلوا ... وخام عنهم جبان القوم أو شردا

٢) - يابا سلامة من للوفد إن نزلوا ... وضاق من كنت تكفيهم به بددا

٣) - يا حية قتلت من كان لي ثقة ... لقد فجعت بقلب صارم وندا

٤) - فلا سقى الله أرضا أنت ساكنها ... حتى القيامة إلا مصقعا بردا

٣٧٨* - وله فيه: " الطويل "

١) - سقى القبر قبرا بالدفان محله ... من الرعد ريان الذباب وكوف

الدفان: واد يصيب في سواد باهلة. خلواخ.

٢) - وبالأجبل اللاتي تقابلن أقبر ... وبالأقبر اللاتي تلين شريف

٣) - فمن لبغاة الخير بعد إبن معوض ... وقد مل عيسى سيرهن وجيف

٤) – ومن ليتامى من شتيت تجمعوا فأموا ذرى لين الكلام عطف

٣٧٩* – غيره: " الوافر "

١) – ألا يا بيت عاتكة المعنى ... صحا قلبي ونائله قليل

٢) - دخلك لذة يبيت عندي ... وظللك بارد عندي ظليل

٣٨٠* – وأنشدني للابرق الحري من بني مالك بن سلمة وأخذ ناقة مسلمة الجعدي: " البسيط "

١) يا ناق مسلمة الجعدي أن تخدى ... فقد رميت بماضي الهيم جواب." (١)

"١ – إذا أنت لم تخشف مع القوم خشفة ... من الجهل لم يأمن أخ أنت صاحبه

٢) – ورامتك ذلان الرجال ولم تهب ... لشيء إذا ما هيب لليث جانبه

٣) – أنا الأعنق بن الباهلية إذ تدى ... كمائل عضب لم تفلل مضاربه

٤) – تعيشته الديان في عام لزبة ... تخبخب فيها بدنثه وحقائبه

يعني السيف مثل حتلته، واليان: رجل١٦١ وتخبخب: هزل، والتخبخب: الإضطراب

٤٠٨* – وله أيضا، وجاورته إمرأة حنظلية بابل لها، وقد كانت ذمت جارا قبله:

١) – لك الله " أن " لا تستذلي بأرضنا ... وألا تضري منا مقام دناء

٢) – وفينا وفي الهندية البيض والقنا ... لها من غواة المترفين رغاء

٤٠٩* – وأنشدني لميمون بن عامر في نخلة بالمعذبة من الريب: " الطويل "

١) – جوازي لم يسمعن صوت محالة ... بقيظ ولم تشعب لهن الجداول

٢) – ضربن بأرسان طوال فأدركت بجزعاء من نجد قرارة ساحل

٣) – كأن النسور المصرحية علقت ... بأمطائها في روس تبن هياكل

المطي، والقنو، والعذق: واحد بجر أولهن، وجزم الثاني من كتل حرف، والامطاء، والاقناء، والعذوق والاقنآء:

جمع قنا أيضا في معنى القنو. رساس الهوى ورسيس ١٦٢ الهوى واحد.

٤١٠* – النميري سعيد بن أشلخ **القطني، يرثي حميدا** بن أبي لطيفة وقتله قشير ثم بنو قرة: " الطويل "

١) – أيا عين جودي بالدموع لنسوة ثكالى وخيم قد تضعضع جانبه

٢) – لقد قتلت كعب بغير جريرة ... فتى عامر لالقي الرشد صاحبه

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٣١

٣) – أحقا عباد الله أن ليس رائحا ... على قبض التقريب تهفو سبائبه

٤) – ألا في سبيل الله مثواك باللوى ... رهين عجاج الضيف يستن حاصبه

٥) – خليلي مرا مصعدين فزودا ... غزيا تبارى خيله ونجائبه

٦) – عسى أن يروع الله قرة روعة ... بجيش من السرداح تهفو عصائبه

٧) – تمزى بأكتاف الساد غبن ذلهم ... بقتل حميد حين أخلت جوانبه

٨) – ضمنت لكعب أن تزعزع بالقنا ... كما زعزع القضب اللبان جنائبه

٩) – ويعترفوها ﺵزبا بعد شزب إليهم وخطيا تصر أكاعبه

٤١١* – وأنشدني: لميمون بن عامر، يهجو مدركا الحيدي، وكل من معاوية بن قشير: " الوافر "

١) – أما والراقصات ببطن جمع ... أطن تناضلا بحصى المثان

٢) – لو أن أب رزام خليل نفسي ... أطاع الناصحين لما هجاني

٢) – ولكن الاعادي لم يزالوا ... بعاجن سلحه حتى إفتلاني

٤) – كحامي غيضة حسد عليه ... نجيع دم كلون الإرجوان

٥) – إذا ضرب الفرائض جاش منها ... صوافي الجوف إيزاع الهجان

٦) – سلوا الأجناب عنا با إبن خالي ... وجيران البيوت بني آبان

٧) – وحيا من عطارد آل عوف ... إذا ما النقع قسطل كالدخان

٨) – ولاحت في الأكف مشطبات ... من الهندي أو قضب اليماني

٣٩) – ونحن بمجلس يخشى رداه نذبب عن حريم المالمان

١٠) – يطالع من خصاص البيت حبوا ... طلاع الوبر من خلل القنان

١١) – فأما ما تقول علي زورا ١٦٤ فإن الزور ياملمان فإن

١٢) – ويبقى الحق ما بقى الليالي ... وما عبد الصليب الراهبان

هما ملأمان، وزن ملعمان، فمن لم يهمز قال ملمان أنشدني أبو العطاف الغاضري، غاضرة قيس للمخبلي: " الطويل "." (١)

"١ – طرب الفؤاد فهاج لي ددني ... لما حدين توالي الظعن

٢) – ثم إندفعن ببطن ذي عبيب٢٩٢ ونكأن قدح فؤادي الضمن

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٣٥

٦٤٣* – وأنشدني العتيري: لأبي المثلم يمدح صخرا الغي من هذيل: " الطويل "

١) – لو كان للدهر مال كان متلده ... لكان للدهر صخر مال قنيان

٢) – آبى الهضيمة نائي بالعظيمة ... متلاف الكريمة لا سقط ولا وان

٣) – حلمى الحقيقة نسال الوديقة ... معتاق الويقة صدق غير ثنيان

٤) – ربآء مرقبة قوال مخطبة ... دفاع معطبة قطاع أقران

٥) – حمان ألوية شهاد أندية ... جواب أودية سيان فتيان

٦) – يحمي الصحاب إذا هاب الغروز ... ويكفي القائلين إذا ما كبل العاني

٧) – ويترك القرن مصفرا أنامله ... كأن في ريطته نضج إرقان

٨) – يعطيك ما لا تكاد النفس ترسله ... من التلاد وهو غير منان

٦٤٤* – وأنشدني العتيري لأبي **خراش، يرثي رجلا** من قومه قله جميل بن معمر يوم فتح مكة: " الطويل "

١) – فجع أضيافي جميل بن معمر٢٩٣ بذي نجد تأوي إليه الأرامل

٢) – طويل نجاد السيف ليس بحدر ... إذا راح وأسترخت عليه الحمائل

٣) – إلى بيته يأوي الغريب إذا شتا ... ومهتلك بادي الدراسيين عائل

٤) – تزوج مقرورا وراحت عشية ... لها حدب تحتثه فيوائل

٥) – تكاد يداه تسءلمان دريسة ... من القر لما إستقبلته الشمائل

٦) – فأقم لولا قتبة غير موثق ... لآبك بالجزع الضباع النعائل

٧) – لكان جميل أسوأ القوم ثلة ... ولكن قرن الظهر للمرء شاغل

٨) – فما بال أهل الدار لم يتصدعوا ... وقد خف منها اللوذعي الحلاحل

٩) – ولم أنس أياما لنا ولياليا ... بنخلة إذ نلقى بها من نحاول

١٠) – فليس كعبد الدار أيام مسالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

١١) – وصار الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى الحق شيئا وأستراح العواذل

٦٤٥* – وأنشدني أبو لآحق مدرك بن حندج اللبيدي، لصاحب ٢٩٤ جمل وهو أتم رواية من أم فريد الزهيرية من جشم: " الطويل "

١) – وما زال فينا منذ أدرك علمنافينا منذ أدرك علمنالساكن خيمات العذيب قتيل

٢) – خليلي إن حانت وفاتي فاطلبا ... دمي عند جمل وأطلبا بجميل

٣) – ولا تأخذا بي أيما تظلمانها ... فإن الأيامي لسن لي بتول

٤) – ولكن خذا بي ذات بعل محلها ... أرك وخيم بالعذيب ظليل

وروى أبو لاحق بعد هذا البيت – ومازال فينا – وروته أم قريد أول المقطوعة: وروى أبو سليمان هذه الأبيات: وقال لا أدري أهي فيها أم لا: " الطويل "

١) – سالتكها يا رب سرا ومعلنا ... فأحوج بث وغير مسئول

٢) – فإن تعطني جملا أثبك عبادة٢٩٥ وأصرم لجمل حبل كل خليل

٣) – وإن تك الأخرى فلا تحرمنني ... تعزى صبر عن جمال جميل

ولا أدري هذه الأولى أم لا. قال: وأنشدني أيضا: " الطويل "

١) – لعمرك ما إستخباري الريح كلما ... جرت موهنا من نحوكم بقليل

٢) – وإن إرتفاقي كل آخر ليلة ... إذا ما بنأني مضجعي بطويل

٦٤٧* وقال:: البادرة: العصبة، تمتد من الرقبة إلى الكتف.." (١)

"٩٤٢ – وروى أبو لاحق: تلاقين النقم، وهي وثطية الجعفرية، جعفر بن كلاب. كانت عند بشر بن مروان بن الحكم.

٩٤٣* – تصغير قطاة. ومن قال قطبة – بضم القاف والباء – فقد أخطأه

٩٤٤* – وقال: الحنيفي، منسوب إلى حنيف يعني تميم بن أبي ٤٢١ مثقبل العجلاني ومن قبائلهم الحثر وهو الحرى.

٩٤٥* – وقال: القبابض فس شعر إبن مقيل جمع قيضة. والقباض بئائير وهي وهدة. وقال مرة: خسفة ما عزير يقولن هي رأس محلم.

٩٤٦* – وقال أبو نجدة السلولي: العبكان: جبل دثون الهجيرة بينها وبينه بيشة، علم من الأعلام إلى الحثمرة والبردان شعاب تحت وادي بيشة، وأصاف – غير معجمة الصاد – دون الشقرات بلد خشعم، ثم لقحافة به نخل.

٩٤٧* – قال: إبن مقبل من نضبع شيحاط. وهو بلد من غربي ترح وفيه حصن لبني مخزوم.

٩٤٨* – وقال: ثغر البلد افقد زيد: إختل، وظلف زيد أشره وأظلفه لئلا يقتص، وهو أن يطأ على حجر أو

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٧٠

يعلو غلظا من الأرض، أو يتعدد من الأرض ما صلب. فيمشي ٥٢٢ بأطراف قدميه ويطأ على صدرها.

٩٤٩* - ونحن في قمراء صداحة.

٩٥٠* - وتعادوا فوقع زيد منهم رتوة. وهو أن يبين سيفه أياهم غلوة أقل أو أكثر.

٩٥١* - والناس في العقب الخير بعد الشر، والخصب بعد الجدب.

٩٥٢* - ومنه قوله: وهو أعلم، وهو خير عقبا.

٩٥٣* - والناس في الوجعان والحيا، بعد الإسنات والنثرات ٩٥٤* أيضا قاله أبو علي من كلام النهدي:

" الطويل " زيادة في ١ - ألا يا غراب الوكر

١) - سقتك السواقي ديمة مرعنة ... مروية وطفاء مسلبة القطر

٢) -.................. ... ولا زلت في غيناء مثورقة الدر

٣) - عن أم كثير حين شطت ديارها ... تذكرنا أم لا تهش إلى ذكر

٤) - لقد بلغتني سقطة سقطت بها٤٢٣ بوادي القرى يوم الغداة ولم تدري

٥) - من المبردات المخ لما سمعتها ... ملت بدوي غيظا وضاق بها صدري

٦) - وجذت بقايا وصل ما كان بيننا ... كذا بغتة من غير صح ودا قعر

٧) - ألا ليس مسح الكف بالكف رشيبة ... إذا ما إلتقى عن غربه شاكيا هجر

٨) - وهل يدعن الناس تاريش بيننا ... ودسا لنا العاتور من حيث لا ندري

٩) - ألام على ليلى التي لقيتها ... بموقف ما بين البنية والحجر

١٠) - لملت إلى ليلى بنفس سقيمة ... وإن كان أيام الذبائح والنحر

١١) - فلو كنت دهنا بانا ممسكا ... ولو كنت غسلا كنت من ورق النصر

١٢) - ولو كنت أرضا كنت مياء سهلة ... ولو كنت نوما كنت تعسيلة الفجر

١٣) - ولو كنت ماء كنت ماء غمامة ... ولو كنت محضا كنت من بكرة بكر

٩٥٥* - وقال: المنصق، هي التي تدر. وهي متم ٤٢٤ قبل الولادة وذلك مكروه، لأنها إذا أبصقت إنقطع الدر منها قبل وقته ونقص وبكؤت قبل إنتهاء غايتها في الحلب. والإحلال من غير حمل. والأبصاق في آخر الحمل عند الولادة. والشاة بصوق.

٩٥٦* - وقال: مائق بين. المواقة. مثل الحماقة. والرغوث كل مرضعة من كل والدة، الفرس، و الشاة. وقد رغشها ولدها يرغثها - بضم الغين الثانية - وعليه مال هتر - بفح الهاء.

٩٥٧* – وقال هم صدقة بررة: جمع صادق بضار.

٩٥٨* – وقال: أنشدني لمحمود بن ريلح الرياحي، رباح عصبة من خفاف سليم، يرثي فرسا لأبنه، وعقرت تحته " الطويل "

١) أيلزم قد كنت السرور لو أنه ٤٥٥ يعمر في الدنيا لنفس سرورها." [(١)]

"ومثل جرير بن عبد الله اليجلي، وفروة بن مسيك المرادشي، وسليمان بن صرد الخزاعي. وقيس بن زيد الخيل، وعدي بن حاتم، وقيس هذا إفتتح الديلم، ومالك بن الحارث الأشتر وإبنه قاتل أهل الشام، قتل منهم ستين ألفا، فيهم عبيد الله بن زياد، والقثواد الذين كانوا معه، وأبو موسى الأشعري. وإبنه أبو ٤٧٩ بردة، وسعيد بن قيس الهمداني، وعلي بن أبي طالب – عليه السلام – أميرنا ومهاجره كان إلينا، وقبره فينا، وخزيم إبن أوس بن حارثة الطائي، بعد النعمان بن المنذر، وأبو عبد الله الجدلي، من جديلة قيس، مانع بني هاشم من إبن الزبير. فهل لكم يا أهل البصرة مثل من منع بني هاشم، هاني بن عروة.

١٠٦٤* – وقال فيها علي بن أبي طالب – عليه السلام –: جمجمة الإسلام وكنز الإيمان، ورمح الله، وسيفه، يضعه حيث أحب.

١٠٦٥* – وقال فيها عمر – رضي الله عنه –: هي رمح الله، وجمجمة العرب، ومسقط العلم.

١٠٦٦* – وقال علي - عليه السلام – يوم البصرة، وخطب بعد فراغه من الجمل: يا أهل البصرة، ويا سكان السبخة، وجند المرأة، وأتباع البهيمة دعا فأجبتم، وعقر فأنهزتم، أخلاقكم دقاق، وماؤكم زعاق، وبلدكم أبعد أرض الله من السماء، وأقربه من الماء، وأسرعه غرقا.

١٠٦٧* – لما رعى بأرض الشأم، وشط الغرة، وما كثر الندى به، وهو بأرض تميم وأسد.

١٠٦٨* – السهام، ولولا السهام معروف، وقد شرحه أبو محلم في كتاب الأنواء. لشرحناه.

والمشار يحث أو بارها.

١٠٦٩* – وأنشدني: " الرجز "

١) – هلا سألت والخبير من سئل

٢) – من أخواها أن تباعد المبيل

٣) – واعتن من حرش مليع مجهول

٤) – مرت تغنى بفيافيه الغول

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/١٠١

الميل والبين واحد، وسألت أبا سليمان الهذلي فقال: ثمانية أميال في مثلها. وقال المطرفي من بني بكر بن كلاب وكان من أفقيه من رأيت بشرح اللغة. فقال: هو مدى طرفك. وليس يقصي البصر في الإستواء أكثر من عشرة أميال إلى ثمانية، فأما إذا إيفعت فأكثر. ٤٨١

١٠٧٠* - وأنشد: " الرجز "

١) - أوءدى بصفو الماء من كان بكره

٢) - من نام نومات الضحى مص الكدر

١٠٧١* - وقال: لكل شيء قفر في معنى الأنفة، إن لم ينله أحد قبلك وهو ما إستأنفته.

١٠٧٢* - أيضا: " الرجز "

١) - ظلت قيالا برواب كبد

٢) - وظل راعيها برس المهد

الكبد: الضخام، والكبد: الضخامة. والمهد: واحشد والجمع أمهاد، ومهدان: وهو ما بين الشعبتين، معناه إرتفاع بين إنخفاضين.

٣) - ترفع للشمس وحر صخد

٤) - جماجما في سالفات جرد

صخدته، وصهدته - بالدال - وصيهد: للغلاة التي بين نجران.

١٠٧٣* - وذكر رجلا فقال: هو يستسلف. ويستطلف، ٤٨٢ ويستعلف. والطلف: الهدر، ذهب دمه طلفا هدرا، يستطلف: يستوهب، أو يطلب مالا يودي.

١٠٧٤* - وذكر السلمي: السوارقية، فقال هي المستعلف، والمستسلف، والمستطلق.

١٠٧٥* - وأنشدني أبو المعضاد الحرشي لبعض بني جعدة ورواها غيره لبعض بني مرداس سليم: " الوافر "

١) - ولا تبكي على بطل أتاه ... حمام الموت يهلك ذميما

٢) - يخلف بعده إما أخاه وإما ابنا يحمي الحريما

٣) - ولا يشكو الكلوم إذا كلمنا ... ولا نلقى لصاحبنا وجوما

وهي المصاب والصابة - بتخفبف الباء من الصابة - وفي رواية أبي المعضاد في البيت الثاني يكون مكانه: ٤٨٣

.... إما أخوه ... وإما إبن له يحمي الحريما

١٠٧٦* - في قول **الهذلي يرثي دوبية** من شيزى بني الهطف بجر وفتح الهاء." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

أنشدني أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الأحول لزياد بن سليمان الأعجم ويكنى أبا إمامة وهو رجل من عبد القيس أحد بني عامر بن الحارث ثم أحد بني مالك بن عامر ثم أحد بني **الخارجية يرثي المغيرة** بن المهلب، وقال: قال لي الأصمعي يرويها للصلتان العبدي.

قل للقوافل والغزى إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح

إن السماحة والشجاعة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح." (٢)

"فلقد فقدت مسود إذا نجدة ... كالبدر أزهر ذا جدا ونوافح

كان الملاك لديننا ورجائنا ... وملاذنا في كل خطب فادح

فمضى وخلفنا لكل عظيمة ... ولكل أمر ذي زلازل جامح

ما قلت فيك فأنت أهل مقالتي ... بل قد يقصر عنك مدح المادح

وأنشدني أبو عبد الله قال أنشدني أبو العباس الأحول لأبي زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر وكان **نصرانيا يرثي ابن** أخته اللجلاج.

إن طول الحياة غير سعود ... وضلال تأميل نيل الخلود

علل المرء بالرجاء ويضحى ... غرضا للمنون نصب العود

أي منصوبا مثل الهدف.

كل يوم ترميه منها برشق ... فمصيب أو صاف غير بعيد

من حميم ينسي الحياء جليد ال ... قوم حتى تراه كالمبلود

كل ميت قد اغتفرت فلا أو ... جع من والد ومن مولود

غير أن اللجلاج هد جناحي ... يوم فارقته بأعلى الصعيد." (٣)

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/١١٥

(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/١

(٣) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٧

"كالبلايا رؤوسها في الولايا ... مانحات السموم حر الخدود

إن تفتني فلم أطلب عنك نفسا ... غير أني أمنى بدهر كنود

كل عام كأنه طالب ذح ... لا إلينا كالثائر المستقيد

أنشدنا ابن حبيب وأبو العباس الأحول وأحمد بن يحيى لأعشى باهلة وهو عامر بن الحارث ويكنى أبا قحفان **يرثي المنتشر** بن وهب الوائلي. ويقال أنها للدعجاء أخت المنتشر ترثي أخاها.

إني أتيت بشيء لا أسر به ... من علو لا عجب فيه ولا سخر

ويروى من علو، ومن عل، ويقال أتيتك من علا، ومن معال، ومن عل، وقوله لا عجب أي ليس ببديع لأن الناس يموتون ويقتلون فلا سخر من ذلك أي لا عجب فيه ولا هزء منه، وروى الأصمعي:." (١)

"أعشى باهلة قتله هند بن أسماء بن زنباع من بني الحارث بن كعب وكان المنتشر أسره فسأله أن يفدي نفسه فأبطأ بالفداء فنذر المنتشر أن لا يأتي عليه هلال الأقطع منه أنملة أو يفدي نفسه فأبطأ عليه فقطع أنملة ثم أبطأ فقطع أخرى فخرج المنتشر يريد ذا الخلصة صنما يحج إليه فأسرته بنو الحارث ثم أمنوه فقال هند بن أسماء أتؤمنون مقطعا وإلهي لا أومنه ثم قتله وغلبته.

قال أبو عبد الله اليزيدي قرأ عمي عبيد الله على محمد بن حبيب وأنا أسمع لمتمم بن نويرة **التميمي يرثي أخاه** مالكا قتل في الردة:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا

ويروى: - ولا جزعا - التأبين مدح الميت والبكاء عليه، والتأبين لزومك الأمر وهو يخفي فلا يضح لك ولا ينفلت منك.

لقد كفن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

أروع يروعك بجماله، والمنهال بن عصمة اليربوعي مر على مالك بن نويرة التميمي وهو صريع فألقى عليه رداءه. الأروع الذي يروعك بجماله.

ولا برما تهدي النساء لعرسه ... إذا القشع من ريح الشتاء تقعقعا

البرم الذي لا يدخل مع القوم مع الميسر والجمع إبرام، والقشع النطع الخلق.." (٢)

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/١٣

(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/١٨

"أن أقول كما تقول لرثيت أخي زيدا فقال يا أمير المؤمنين إن أخاك مات مؤمنا ومات أخي مرتدا فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي بأحسن مما عزيتني به عنه.

وأنشدنا أبو عبد الله اليزيدي قال: أنشدنا محمد بن حبيب للأبيرد بن المعذر **الرياحي يرثي أخاه** بريدا.

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكر علق بان منا بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر

العلق العزيز من كل شيء عليك.

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذر تنافي في صحابته العذر

عذير وعذر.

وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ... ألا لا بل الموت التفرق والهجر

أحقا عباد الله أن لست لاقيا ... بريد أطوال الدهر مالألأ العفر." (١)

"وخفت بقايا زادهم وتواكلوا ... وأكسف بال القوم مجهولة فقر

تواكلوا ضعفوا

رأيت له فضلا عليهم وقوة ... وبالعقر لما كان زادهم العقر

إذا القوم أسروا ليلة ثم أصبحوا ... غدا وهو ما فيه سقاط ولا فتر

وإن خشعت أبصارهم وتضاءلت ... من الأين جلي مثل ما ينظر الصقر

وإن جارة حلت إليه وفى بها ... فبانت ولم يهتك لجارته ستر

عفيف عن السوآت ما التبست به ... صليب فما يلفي بعود له كسر

سلكت سبيل العالمين وما لهم ... وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر

معدى متقدم، وقصر متأخر.

وكل امرئ يوما ملاق حمامه ... وإن ثابت الدعوى وطال به العمر

وأبليت خيرا في الحياة وإنما ... ثوابك عندي اليوم إن ينطق الشعر

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٢٦

ليفدك مولى أواخ ذو ذمامة ... قليل الغناء لا عطاء ولا نصر

وأنشدنا قال أنشدنا ابن حبيب لشمردل بن **شريك يرثي أخاه**." (١)

"تشبه حسراه القراقير يرتمى ... بها ذو جدات يضرب البيد ساحله

إذا النشر فوق الآل ظل كأنه ... قرا فرس يغشى الأجلة كاهله

وسدم سقي منه الخوامس بعدما ... ضرحن الحصى حتى توقد جائله

إذا استعبرت عوذ النساء وشمرت ... مآزر يوم لا توارى خلاخله

وثقن به عند الحفيظة فارعوى ... إلى صوته جاراته وحلائله

إلى ذائد في الحرب لم يك خاملا ... إذا عاذ بالسيف المجرد حامله

كما ذاد عن عريسة الغيل مخدر ... يخاف الردى ركبانه وأراجله

وما كنت ألفي لامرئ عند موطن ... أخا بأخي لو كان حيا أبادله

وكنت به أغشى القتال فعزني ... عليه من المقدار من لا أقاتله

لعمرك إن الموت منا لمولع ... بمن كان يرجى نصره ونوافله

فلا البعد إلا إينا بعد صحبة ... كأن لم يبايت وائلا ويقايله

من القيلولة.

وأصبح بيت الهجر قد حال دونه ... وغال امرءا ما كان تخشى غوائله

سقى الضفرات الغيث ما كان ثاويا ... بهن وجادت أهل شول م خايله

الضفر والعقد من الرمل المتراكم المتلبد.

وما بي حب الأرض إلا جوارها ... صداه وقول ظن أني قائله

وأنشدنا ابن حبيب لدريد بن الصمة الجشمي من جشم بن معاوية ابن بكر بن **هوازن يرثي عبد** الله أخاه وقتلته بنو عبس.." (٢)

"وأنشدنا أبو عبد الله اليزيدي قال: أنشدني ابن حبيب لمالك ابن **الريب يرثي نفسه** وهو رجل من بني تميم.

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٣١

(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٣٤

الغضا موضع، واحد القلاص قلوص، والناجية السريعة.

فليت الغضا لم يقطع الركب عارضه ... وليت الغضا ماشي الركاب لياليا

ماشي من المماشاة أي سايره.

وليت الغضا والأثل لم ينبتا معا ... فإن الغضا والأثل قد قتلانيا

لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا ... مزار ولكن الغضا ليس دانيا

ألم ترني بعدت الضلالة بالهدى ... وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

دعاني الهوى من أهل أود وصحبتي ... بذي الطبسين فالتفت ورائيا

أود بالحزن من بلاد بني يربوع، الطبسان بخراسان مما يلي كرمان وذاك أن سعيد بن عثمان بن عفان أخذ على فارس إلى خراسان.." (١)

"أقلب طرفي في الركاب فلا أرى ... به من عيون المؤنسات مراعيا

وبالرمل مني نسوة لو شهدنني ... بكين وفدين الطبيب المداويا

وما كان عهد الرمل عندي وأهله ... ذميما ولا ودعت بالرمل قاليا

حدثني محمد بن الحسن الأحول قال سمعت المدائني **يقول رثى مالك** ابن الريب نفسه بقصيدته هذه قبل موته بسنة.

أنشدنا أبو عبد الله اليزيدي قال: أنشدنا محمد بن حبيب، قال: أنشدنا ابن الأعرابي لبرثن الصموتي:

يعيب أبو البويب أظل نابي ... وما نقب بمنسمها بعاب

ولكن العيوب هي اللواتي ... حرضنك في الكهول وفي الشباب

فمنهن النمامة أنت فيها ... تدندن مثل دندنة الذباب

وإنك لست في أمر مهم ... بظفر للصموت ولا بناب

وإنك لو حملت على قلوص ... رمت بك ذات غرزا وركاب

يقول لو زوجت كريمة رفضتك ولم تقم معك لأنك لست بكفء للكرائم.

وقرأ أبو العباس الفضل بن محمد عمى علي محمد بن حبيب وأنا أسمع ليحيى بن منصور الذهلي.

بني مطر أفتى رجالكم الدهر ... ففي كل ثغر من كهولكم قبر." (٢)

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٣٩

(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٤٤

"وعدة فتيان كأن وجوههم ... مصابيح ليل لم يطل بهم عمر

إذا نال منهم ناشئ فخر دهره ... أتته المنايا حين يسمو به الفخر

بدا يزيد ثم نضد حوله ... نجوما تلالا قد توسطها بدر

لكم كل شهر مأتم بعد مأتم ... خرائط تأتيكم مشهرة حمر

وأنشدنا محمد بن حبيب لطريف بن المخارق العبسي:

فإن الذي تبكين قد حال دونه ... تراب وزوراء المقام دحول

فأي فتى واروه ثمت أقبلت ... أكفهم تحثى معا وتهيل

قضوا ما قضوا من أمرهم ثم سلموا ... وفي الصدر ممن يرمسون غليل

فشد إلى الطرف من كل طرفه ... بعهد عبيد الله وهو كليل

لئن مات أو وافى لوقت حمامه ... لقد كان غيظا للعداة طويل

طويل اسم رجل.

وقد كان بساما إذا القوم أدلجوا ... وأصبح زاد الركب وهو قليل

وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع **للشمردل يرثي أخاه**:

أخ لي لو دعوت أجاب صوتي ... وكنت مجيبه أنى دعاني

وقبل فراقه أيقنت أني ... وكل ابني أب متفرقان." (١)

"فقد أفتى البكاء عليه دمعي ... ولو كنت المصاب إذا بكاني

مضى لسبيله لم يعط ضيما ... ولم يرهب غوائله الأداني

وكنت بنان كفي من يميني ... وكيف صلاحها بعد البنان

فلا تبعد فلم تك مر ثعنا ... ولا خطل اليدين ولا اللسان

فداك أخ يباعده غناه ... ومولى لا تصول به اليدان

حدثنا أبو جعفر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: قال يربوع بن **حنظلة يرثي أخاه** مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان أخاه لأمه:

كيف بقاء المرء بعد ابن أمه ... إذا برقت أوصاله كالمحاجن

المحجن شبيه بالصولجان.

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٤٥

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا مرثعن ساقط في الدواخن

وما كان وقافا إذا الخيل أحجمت ... ولا ورعا جثامة في الأماكن

الدواخن جماعة داخن وإنما أراد الدخان بعينه فبناه على غير أصله، والمرثعن الضيف الساقط. وعاتب رجل رجلا على شيء لم يفعله فقال ما منعك أن تفعل كذا قال ما منعني إلا رخودتي وارثعناني أي ضعفي وسقوطي.." (١)

"قال ابن حبيب هذا أخزم بن أبي أخزم الطائي جد حاتم طيئ وإنما تثمل بهذا البيت عقيل فوصله بشعره وكان أخزم بن أبي أخزم وثب رجل على ابن أخيه فقتله فوثب أخزم على قاتل ابن أخيه فقتله، فقال أبوه: شنسنة أعرفها من أخزم.

وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع للخنساء:

أنا باك عليك للمعروف ... ولكر الكماة بين الصفوف

ولأني إذا عددت شريفا ... كنت يا صخر عين كل شريف

كان منك العفاة بين ربيع ... وندى غامر وبين خريف

فلئن غالك الزمان لقدما ... كنت يا صخر مفزع الملهوف

وأنشدنا ابن حبيب لنهشل بن **حري يرثي أخاه** مالكا وكان معه لواء بني حنظلة مع علي رضي الله عنه يوم صفين فقتل.

أرقت ونام الأخلياء وعادني ... مع الليل هم في الفؤاد وجيع

وهيج لي حزنا تذكر مالك ... فما بت إلا والفؤاد مروع

إذا عبرة ورعتها بعد عبرة ... أبت واستهلت عبرة ودموع." (٢)

"يجوز الرفع والنصف في أعرف.

وإلا فاطرحني واتخذني ... عدوا أتقيك وتتقيني

ويروى أتقيه ويتقيني.

فما أدري إذا وجهت وجها ... أريد الخير أيهما يليني

ألخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٤٦

(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٤٩

دعى ما قد علمت سأتقيه ... ولكن بالمغيبة خبريني

وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي **جاهلي يرثي أخاه** كليبا وقتله جساس ابن مرة، ومهلهل هو امرؤ القيس وإنما سمي مهلهلا بقوله:." (١)

"ولا تذهبن عيناك في كل شرمح ... طويل فإن الأقصرين أمازرة

قال يقال رجل مزير إذا كان عاقلا، والأعيار من بني محارب ابن خصفة والأصلال جمع صل وهو الداهية من الرجال والصل الداهية بعينها.

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني أبو جعفر بن حبيب قال أبو عبد الله سمع أبو محمد وأنشدنيها أبو العباس أحمد بن يحيى لمضرس بن ربعي الفقعسي.

وغانية عرضت لها فقالت ... رأيت مضرسا جعدا قصيرا

وكانت عين إحداهن مما ... تفيل وتزدري الرجل المزيرا

إذا لاقيت قومي فاسأليهم ... كفى قوما بصاحبهم خبيرا

هل عفو عن أصول إلحق فيهم ... إذا وجبت واقتطع الصدورا

قال عمى هذا البيت الأخير لم ينشده محمد بن حبيب وأنشدنيه والذي قبله إسحاق بن إبراهيم الموصلي لبعض بني فزارة قال أبو عبد الله وزادني أحمد بن يحيى.

وإني لا ينادي الحي ضيفي ... ولا ألحي على الخطأ الأميرا

وأنشدني عمى الفضل لإبراهيم بن إسماعيل بن داود **الكاتب يرثي محمد** بن أبي محمد اليزيدي:." (٢)

"٦١ وقال عبد الله بن عنمة الضبي

- وكان حليفا لبني شيبان **- يرثي بسطاما**، وكان أغار على بني ضبة يوم الدهناء، فقتلوه:

١ ... لأم الأرض ويل، ما أجنت

غداة أضر، بالحسن، السبيل؟

"الحسن": موضع معروف. "أضر" أي: دنا منه الطريق. ويروى: "أضل". وهذا كقولك: ويل لأرض تضمنت فلانا! على التعجب.

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/١١٦

(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/١٣٠

٢ ... يقسم ماله فينا، وندعو

أبا الصهباء، إذ جنح الأصيل

"جمح": دنا. أي: جاء الذين يطلبون. فهتف بأبي الصهباء، وهو بسطام.

٣ ... أجدك لن تريه، ولن تراه،

تخب به عذافرة، ذمول؟

"." (١)

"٦٢ وقال السفاح بن بكير

ابن معدان **اليربوعي، يرثي يحيى** بن شداد [بن ثعلبة] بن بشر، أحد بني ثعلبة بن يربوع، قتل مع مصعب بن الزبير، وكان صديقا لمصعب، فلما كان في اليوم الذي قتل فيه مصعب قال له مصعب: انصرف. فيا لقتلك نفسك معنى. قال: والله لا تحدث الناس أني رغبت عن مصرعك. فما زال يدافع عن مصعب حتى قتل. فقال السفاح:

١ ... صلى على يحيى، وأشياعه

رب غفور، وشفيع مطاع

يعني ب"الشفيع المطاع": النبي محمدا، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.." (٢)

"١٠٤ وقال أبو خراش

- واسمه خويلد بن مرة، أحد بني قرد. واسم قرد عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل. ومات أبو خراش، في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نهشته حية **- يرثي أخاه** عروة بن مرة:

١ ... لعمري، لقد راعت أميمة طلعتي

وإن ثوائي، عندها، لقليل

معنى قوله: "راعت أميمة طلعتي" أي: كرهتها.." (٣)

---

(١) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٣٩١

(٢) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٣٩٥

(٣) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٦٦١

"قال لا

قلت الثلث

قال الثلث كثير أو كبير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت فيها حتى ما تجعل في في امرأتك

قال فقلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابي فقال إنك لن تخلف فتعمل عملا صالحا إلا ازددت به درجة ورفعة ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة

٨٣ – حدثنا الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن إبراهيم بن عقبة عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كنت مع أبي في المسجد فطلع رجل أعجبني هيئته فقلت لأبي من هذا الرجل." (١)

"فخطب القاضي وشهد القاضي والنفر وأقبلوا علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر، فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء كمي ونظرت وإذا يحيى في الدكة ما بين المشايخ ويحيى وولده والغلام ونحن مائة رجل واثنا عشر رجلا، فخرج إلينا مائة خادم واثنا عشر خادما مع كل خادم صينية فضة عليها ألف دينار شامية، فوضع بين يدي كل رجل منا صينية، فرأيت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسر على الصينية، فغمز لي الخادم، فجسرت عليها وجعلتها في كمي وأخذت الصينية وقمت وأنا أمر طول الصحن والتفت ورائي هل يتبعني أحد، فإني لكذلك أطاول الالتفات ويحيى يلحظني فقال للخادم: ائتني بالرجل، فرددت إليه، فأمر، فسلبت الدنانير والصينية، ثم أمرني بالجلوس فجلست، فقال: ممن الرجل؟ فقصصت عليه قصتي. فقال: علي بموسى، فأتي به، فقال: يا بني هذا رجل غريب فخذه إليك اخلطه بنفسك ونعمتك. فقبض علي موسى وأخذني إلى بعض دوره فقصف علي يومي وليلتي، فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال له: إن الوزير أمرني بالقصف على هذا الفتى وقد علمت تشاغلي في دار أمير المؤمنين فاقبض عليه وقاصفه، فلما كان من غد تسلمني أحمد، ثم لم أزل وأيدي القوم تتداولني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبياني في الأموات هم أم في الأحياء، فلما كان في اليوم العاشر دفعت في يدي الفضل فقصف علي، فلما كان في الحادي عشر جاءني خادم مع عشرة من الخدم فقالوا: قم عافاك الله فاخرج إلى عيالك بسلام. فقلت: وا

---

(١) حديث مصعب الزبيري البغوي ، أبو القاسم ص/٦٩

ويلاه سلبت الدنانير والصينية وقد تمزقت ثيابي واتسخت وأخرج على هذه الحالة! إنا لله وإنا إليه راجعون! فرفع لي الستر الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس، فقبل أن رفع السابع قال لي الخادم: تمن ما شئت، ورفع لي ستر عن حجرة كالشمس استقبلني منها رائحة العود والند ونفحات المسك، وإذا أنا بصبياني يتقلبون في الحرير والديباج وأنا قد حمل إلي ألف ألف درهم مبدرة وعشرة آلاف دينار وقبالتين بضيعتين وتلك الصينية مع الدنانير والبنادق، فبقيت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم من بيت نار النوبهار أو رجل غريب اصطنعوني، فلما جاء القوم البلية ونزلت بهم من الرشيد النازلة قصدني عمرو بن مسعدة وألزمني من الخراج في هاتين الضيعتين ما لا يفي دخلهما به، فلما تحامل علي الدهر كنت أنظر إلى خرابات القوم فأندبهم. فقال المأمون: علي بعمرو بن مسعدة، فلما أتي به قال له: يا عمرو أتعرف الرجل؟ قال: نعم هو من بعض صنائع البرامكة. قال: كم ألزمته في ضيعته؟ قال: كذا وكذا. قال: رد عليه كل ما استأديته إياه في سنيه وأوغر ضيعتيه تكونان له ولعقبه من بعده، فعلا نحيب الرجل **بالبكاء يرثي البرامكة**، فلما طال بكاؤه قال له المأمون: فمم بكاؤك وقد أحسنا إليك؟ قال: يا أمير المؤمنين هذا أيضا من صنائع البرامكة، أرأيتك يا أمير المؤمنين لو لم آت خرابات القوم فأبكيهم وأندبهم حتى اتصل خبري بأمير المؤمنين ففعل بي ما فعل من أين كنت أصل إلى ما وصلت إليه؟ قال إبراهيم بن ميمون: فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عينه واشتد حزنه على القوم وقال: صدقت لعمري هذه أيضا من صنائعهم، فعليهم فابك وإياهم فاشكر!

مساوئ قلة الوفاء والسعاية

يقال: إن رجلا رفع رقعة إلى عمر بن الخطاب، رحمه الله، يسعى فيها ببعض أصحابه، فوقع فيها: تقربت إلينا بما باعدك من الرحمن ولا ثواب لمن آثر عليه.

قيل: ورفع منتصح رقعة إلى عبد الملك بن مروان، فوقع فيها: إن كنت كاذبا عاقبناك، وإن كنت صادقا مقتناك، وإن استقلتنا أقلناك. فاستقاله الرجل.

قيل: وكتب صاحب بريد همذان إلى المأمون بخراسان يعلمه أن كاتب البريد المعزول أخبره أن صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطآ على إخراج مائتي ألف درهم من بيت المال واقتسماها بينهما، فوقع المأمون: إنا نرى قبول السعاية شرا كمن قبله وأجازه، فأنف الساعي عنك فلو كان في سعايته صادقا لقد كان في صدقه لئيما إذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر على أخيه.." (١)

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٥٦

"قال: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع عليه عمر جزعا شديدا، فقال ذات يوم لمن حضره: هل من منشد شعرا أتعزى به أو واعظ يخفف عني فأتعزى وأتسلى؟ فقال رجل من أهل الشام: يا أمير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بأن يموت أو بأن يذهب إلى مكان. فتبسم عمر، رحمه الله، ثم قال: ويحك! مصيبتي فيك زادتني مصيبة. قيل: وأصيب الحجاج بمصيبة وعنده رسول عبد الملك بن مروان فقال: ليت أني وجدت إنسانا يخفف عني مصيبتي! فقال رجل ممن حضر: أقول؟ قال: قل. فقال: كل إنسان يفارق صاحبه يموت أو يصلب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يسقط في بئر أو يغشى عليه أو يكون شيء لا يعرفه. فضحك الحجاج وقال: مصيبتي في أمير المؤمنين أعظم حيث وجه بمثلك رسولا!

محاسن ما قيل في المراثي

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي: أحسن مناطق الشعر المراثي والبكاء على الشيب، وكان بنو مروان لا يقبلون الشاعر إلا أن يكون راوية للمراثي، ويقولون: إن فيها ذكر معالي الأمور.

وقيل لأبي عبيدة: ما أجود الشعر؟ فقال: النمط الأوسط، يعني المراثي.

قال: وسألت أعرابيا: ما أجود الشعر عندكم؟ قال: ما رثينا به آباءنا وأولادنا، وذلك أنا نقولها وأكبادنا تحترق.

قيل: وقال المأمون لبعض جلسائه: ما أحسن ما قيل في المراثي؟ فقال قوله:

فتى لم تكذب موته نادباته ... بما قلن فيه لا ولا المادح المطري

فتى لم يزل مذ شد عقد إزاره ... مشيد المعالي أو مقيما على ثغر

قال الأصمعي: قدم علينا أعرابي فأقام عندنا أياما ثم رجع إلى البادية فسأل عن إخوانه وأترابه فأخبر أن الدهر أبادهم وأفناهم فبكى وأنشأ يقول:

ألا يا موت لم منك بدا ... أتيت فما تحيد ولا تحابي

كأنك قد هجمت على مشيي ... كما هجم المشيب على شبابي

قال أبو العيناء: ابن أبي طاهر أشعر الناس في بيتيه حيث يقول:

اذهبا بي إن لم يكن لكما عق ... ر إلى ترب قبره فاعقراني

وانصحا من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من نداه لو تعلمان

وقال في مثله:

إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت ... حميمك فاعلم أنها ستعود

وإن امرأ ينجو من النار بعدما ... تزود من أعمالها لسعيد

عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني في حمولة كاتب أحمد بن عبد العزيز:

حسنت لفقدك كثرة الأحزان ... بل هان بعدك نائب الحدثان

ما كان حقك أن تصير إلى البلى ... وأعيش لولا قسوة الإنسان

ولآخر:

إذا ما الدهر جر على أناس ... كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

ولعبدة بن الطبيب في قيس بن عاصم:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

سلام امريء وليته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

البسامي يرثي عبيد الله بن سليمان بن وهب:

قد انقضى العيش ومات الكمال ... وقال صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه ... قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وله فيه:

لست مستسقيا لقبرك غيثا ... كيف يظما وقد تضمن بحرا

أنت أولى بأن تعزى من النا ... س فقد مات بعدك الناس طرا

ولأبي الحسين بن أبي البغل:

بعدت ديارك غير أني موجع ... والهم مني في الحشا متداني

فاذهب فقد عمرت بشخصك حفرة ... فضلت على متشامخ البنيان

ولئن صبرت فما صبرت تسليا ... لكن ذلك غاية الولهان

مساوئ ما قيل في المراثي

القاسم بن عبيد الله عند موته:

لا تأمنن الدهر إني أمنته ... فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا

قتلت صناديد الرجال فلم أدع ... عدوا ولم أترك على ظهرها خلقا

وأفنيت دار الملك من كل بارع ... فشتتهم غربا وشدرتهم شرقا." (١)

"وقال أبو عمرو بن العلاء: لما قدم عبد الملك المدينة خطب فقال: يا أهل المدينة إنا والله ما نحبكم ما ذكرنا ما فعلتم بنا ولا تحبونا ما ذكرتم ما فعلنا بكم! وإنما مثلنا ومثلكم كمثل حية كانت في جحر إلى جنبها خباء رجل فوثبت عليه فلسعته فقتلته فجاء أخو المقتول يطلب بثأر فقالت له الحية: لا تقتلني حتى أؤدي إليك دية أخيك. ففارقها على ذلك وعاهدها فكانت تؤدي إليه في كل يومين مالا، فلما استوفى أكثر الدية قال: والله لو قتلتها كنت قد أدركت ثأري وأخذت الدية. فعمل فأسا وحددها، فلما خرجت إليه أهوى إليها بالفأس فأخطأها ورجعت إلى جحرها فأسقط في يده. فقالت: والله ما الثأر أدركت ولا الدية استوفيت! فقال: تعالي أعاقدك أن لا يندك مني مكروه حتى أستوفي منك الدية. فقالت: أما ما رأيت قبر أخيك تجاهك وذكرت أنا الضربة فلن أثق بك ولن تثق بي. ثم أنشده:

ألا هل لنا مولى يحب صلاحنا ... فيعذرنا من مرة المتناصره

وأنشد في مثله:

ظلمت الناس فاعترفوا بظلمي ... فتبت فأزمعوا أن يظلموني

فلست بصابر إلا قليلا ... فإن لم ينتهوا راجعت ديني

ولآخر:

إياك من ظلم الكريم فإنه ... مر مذاقته كطعم العلقم

إن الكريم إذا رآك ظلمته ... ذكر الظلامة بعد نوم النوم

فجفا الفراش وبات يطلب ثأره ... أنفا وإن أغضى ولم يتكلم

محاسن الشدة

ذكروا أن جندب بن العنبر كان شديد البأس وأن عوانة بن زيد عيره يوما فقال:

هل يسود الفتى إذا قبح الوج ... ه وأمسى تراه غير عتيد

وإذا ما تكلم القوم يوما ... في الندى قال قولا غير سديد

وكان جندب فيه دمامة مع إمساك غير أنه كان ليثا في الحرب، فأجابه:

ليس زين الفتى الجمال ولكن ... زينه الضرب بالحسام التليد

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٥٦

وكان جندب عائفا فقال: والله لا تموت حتى تنصر عليك ظعينة. وإن عوانة خرج يوما يتصيد على فرسه ومعه قوسه فسار غير قليل إذ عرضت له جارية قد حملت وطبا من لبن فـ ەم بها فدنا فقال: تمكنيني طائعة أو تقهرين؟ فقالت: لا إحداهما. فنزل إليها فأخذت ساعديه بإحدى يديها فما زالت تعصرهما حتى تركتهما وما يستطيع أن يحركهما ثم كتفته بوتر قوسه وشدت حبل الفرس في جيده ثم قالت: خذ بنا نحو محلة جندب. فمر يقود الفرس في جيده حبل. فلما قارب الحي بصر بجندب مقبلا فناداه: أيها المرؤ الكريم انصر أخاك ظالما أو مظلوما! فذهب مثلا، فأطلقه.

ومنهم كليب بن شؤبوب الأزدي كان أخبث أهل زمانه في قطع الطريق وحده، وكان كثير الغارة على طيء، فدعا حارثة بن لأم الطائي رجلا من قومه يقال له عبرم، وكان شجاعا، فقال له: أما تستطيع أن تكفينا هذا؟ قال: نعم. فأرسل العيون حتى علم مكانه فانطلق إليه حتى وجده نائما في ظل أراكة وفرسه مشدود عنده، فنزل عبرم ورجل معه فمشيا حتى أخذ كل واحد منهما بإحدى يديه، فانتبه ونزع يده اليمنى فقبض على حلق صاحب اليسرى وهو عبرم فما زال يخنقه ۔حتى قتله. وقد كان أعد قوما فلحقوه وهم عشرة فوجدوه قتيلا، وأخذوا كليبا فكتفوه وساقوه، وأنشأ خوذة بن **عبرم يرثي أباه** ويقول:

إلى الله أشكو أن أؤوب وقد ثوى ... قتيلا وأودى سيد القوم عبرم

فمات ضياعا هكذا بيد امريء ... لئيم فلو أدمي لما كنت أثلم

ولكن ثوى لم يكلم السيف جيده ... ولا ناله رمح ولم يرق الدم

فأنت ابن شؤبوب فيا لهفتا له ... وما جز من أظفاره منك أكرم

سأسقيك قبل الموت كأسا مزاجها ... ذعاف من السم النقيع وعلقم

فأجابه كليب:

أخوذة إن تفخر وتزعم بأنني ... لئيم ويأبى لي قتالي عبرم

فأقسم بالبيت المحرم من منى ... وبر يميني صادقا حين أقسم

لضب بقفر من قفار وضبعة ... خموع ويربوع الفلا منك أكرم

ألا عجبا من فخر هذا وأمه ... سوادية والجد علج مكدم

أتوعدني بالمنكرات وإنني ... صبور على ما ناب جلد مصمم." (١)

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٢٠٥

"٣٠- أخبرنا أبو بكر، أنشدنا أبو عثمان، قال: أنشدنا التوزي لبعض **الشعراء يرثي -[٣٥]**- أخا له:

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

لئن أوحشت ممن أحب منازل ... لقد أنست ممن أحب المقابر

وكنت علي أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر." (١)

"أنا المنذر العريان ينبذ ثوبه ... لك الخير لا ينبذك الثوب كذاب

(٤٢) وأنشد الأصمعي لشقران **العذري يرثي اخاه**:

ذكرت أبا أروى كانني ... برد الهموم الماضيات وكيل

لكل اجتماع من خليليين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل

(٤٣) وعن الأصمعي، قال: مات معدان بن مضرب السكوني، وخلف اولادا عيلة، ولاخيه حجية بن المضرب مئتان من الابل، فيها عبدان له، فامر عبديه ان يريحا إبله على ولد اخيه، فإنه قد وهبها لهم، وكانت له امرأتان فغضبت إحداهما، فقال حجية:

لججنا ولجت هذه في التجنب ... وشد قناع دوننا وتنقب

وخطت بعود إثمد جفن عينها ... لتقتلني، وشد ما حب زينب

رأيت اليتامى لا يسد اختلالهم ... هدايا لهم في كل قعب مشعب

فقلت لعبدينا أريحا عليهم ... سأجعل بيتي بيت آخر معزب." (٢)

"نهار شراحيل طود يريبني ... وليل أبي ليلى أمر وأعلق

أي أشد مرارة.

(٣) قال أبو علي: وأملى علينا رحمه الله، قال: أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنشدهم لربيعة **الأسدي يرثي ابنه** ذؤابا:

ابلغ قبائل جعفر مخصوصة ... ما إن أحاول جعفر بن كلاب

ان المودة والهوادة بيننا ... خلق كسحق الريطة المنجاب

---

(١) الفوائد والأخبار لابن دريد ابن دريد ص/٣٤

(٢) تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد ص/٩٨

قال ويروي:

ان البقية والهوادة بيننا ... سمل كسحق الريطة المنجاب

إلا بجيش لايكت عديدة ... سود الجلود من الحديد غضاب

قال ابو علي وقال ابو بكر من كلام العرب: لا تكته أو تكت النجوم أي لا تعده.." (١)

"تشدو فنرقص بالرؤو ... س لها ونزمر بالكؤوس

ومثله قوله المجتث

سلامة بن سعيد ... يجيد حث الراح

إذا تغنى زمرنا ... عليه بالأقداح

ومن حسن التشبيه في هذا الباب قول ابن الرومي

بدعة عندي كاسمها بدعه ... لا شك في ذاك ولا خدعه

كأنما رقة مسموعها ... رقة شكوى سبقت دمعه

غنت فلم تحتج إلى زامر ... هل يحوج الصبح إلى شمعه

وشيع الزمر أعاجيبها ... كظبية أوفت على تلعه

كأن تاجا زاد في بهجة ... لا عمة غطت ولا صلعه

وقال الناجم في قوله رقة شكوى سبقت دمعه

لقد خلقت فينا بفتنتها حزوى ... غناء ملوكيا أرق من الشكوى

وقال الطائي

مدت إليك بنانة أسروعا ... تشكو الفراق ومقلة ينبوعا

كادت لعرفان النوى ألفاظها ... من رقة الشكوى تكون دموعا

وقال أبو عثمان في قينة المنسرح

ما صدحت عاتب ومزهرها ... إلا وثقنا باللهو والفرح

لها غناء كالبرء في جسد ... أضناه طول السقام والترح

تعبده الراح فهي ما صدحت ... إبريقنا ساجد على القدح

وقال آخر

---

(١) تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد ص/٢١٦

إذا ما حن مزهرها إليها ... وحن لصوته الشرب الكرام

وأصغوا نحوها الآذان حتى ... كأنهم وما ناموا نيام

وفي حسن الإصغاء إلى الغناء يقول الناجم

نسكت إن همت بتغريدها ... سكوتنا إن نطق الخاطب

وقال أعرابي

قد ركد الهواء حتى ... كأنه أذن تسمع

وقال ابن المعتز

وندامای في شباب وشيب ... أتلفت مالهم نفوس كرم

بين أقداحهم حديث قصير ... هو سحر وما سواه كلام

وغناء يستعجل الراح بالرا ... ح كما ناح في الغضون الحمام

وكأن السقاة بين الندامى ... ألفات بين السطور قيام

وتشبيه الغناء بهديل الحمام معنى قديم متداول والشرط إحضار النادر قال الناجم المتقارب

إذا أنت ميزت أهل الغنا ... ميزتها الأحذق الأطيبا

تهز القريض بألحانها ... كما هزت الغصن ريح الصبا

وله أيضا

ما أشبهت نغمات حبه ... إلا معانقة الأحبه

أحبب بحبة إنها ... لسرورنا أبدا محبه

وقال أيضا

ما تغنت إلا تكشف هم ... عن فؤاد وأقشعت أحزان

تفضل المسمعين طيبا وحذقا ... مثل ما يفضل السماع العيان

وقال أيضا في قينة

أحيا أبا يحيى الإله فإنه ... بأسماعنا من عاتب يحيينا

طفقت تغنينا فخلنا أنها ... لسرورها بغناءها تغنينا

ومن حسن الاستعارة في هذا المعنى قوله المنسرح

ما نطقت عاتب ومزهرها ... إلا ظللنا للراح نعملها

تطلب أوتارها الهموم بأو ... تار فما تستفيق تقتلها

وقال ابن **الرومي يرثي جارية** أم علي بنت الراسبي التي تسمى بستان المنسرح

واها لذاك الفناء من طبق ... على جميع القلوب مقتدر

أضحت من الساكني حفائرهم ... سكنى الغوالي مداهن السرر

يا مشربا كان لي بلا كدر ... يا سمرا كان لي بلا سهر

أصبحت في الترب غير راجحة ... به وقد ترجحين بالبدر

وقال **الناجم يرثي عجائب** جارية ابن مروان

أضحى الثرى بجوارها ... عطر المسالك والمشارب

حلت حفيرتها حلو ... ل الملك من سرر المواكب

يا درة كانت تضي ... ء لناظر من كل جانب

ومثل ذلك قول إبراهيم بن العباس

درة حيث ما أديرت أضاءت ... ومشم من حيث ما شم فاحا

وقال الناجم في قينة

شدو ألذ من ابتدا ... ء العين في إغفائها

أحلى وأشهى من منى ... نفس بصدق رجائها

وقال أيضا

لها غناء معجب مطرب ... يفعل ما تفعله الخمره

يشوق الأذن إلى شدوها ... تشوق العين إلى الخضره

كأنما فرحة من زارها ... فرحة من طارت له القمره

لو أن إسحاق شدا بعدها ... لخلت من يسمع في سخره." [١]

"أثاف كالخدود لطمن حزنا ... ونؤي مثل ما انفصم السوار

وقال ابن المعتز

عفى غير سفع ماثلات كأنها ... خدود عذارى مسهن شحوب

وقال الطائي وزعم ابن طاهر أنه أحسن شيء قيل في النؤي

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٢٦

والنؤي أهمد شطره فكأنه ... تحت الحوادث حاجب مقرون

وقال ابن المعتز نحوه

عفت وتخلت غير شامات دمنة ... ونوي خفي الخط كالحاجب الفرد

وقال جميل بن معمر

وآثار ولدان ونؤي كأنه ... شفى من هلال للتقادم ماثل

باب ٣٣ في

الطلل

ومما يتصل بذلك قول لبيد وهو من أحسن التشبيه

وجلا السيول عن الطلول كأنها ... زبر تجد متوتها أقلامها

يخبر أن الريح إذا عفت الطلل وسفت عليه وجاء المطر كشف التراب عنه فبانت الرسوم كما تبين الخطوط الدارسة في الكتب والزبر الكتب قال المرقش وبها سمى المرقش

الدار قفر والرسوم كما ... رقش في ظهر الأديم قلم

وقال ذو الرمة

أللأربع الدهم اللواتي كأنها ... بقيات وحي في متون الصحائف

وقال طرفة

لخلوة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقال زهير

ودار لها بالرقمتين كأنها ... مراجيع وشم في نواشر معصم

النواشر عروق باطن الذراع والوشم نقش كانوا يستعملونه والوسم اسمه ولها أسماء والرسم أثر الشيء وقال آخر

عرفت ديار الحي خالية قفرا ... كأن بها لما توهمتها سطرا

مراجيع وشم بين كف ومعصم ... عفته الليالي غير أن له إثرا

وقال قيس بن الخطيم

أتعرف رسما كالطراد المذاهب ... لعمرة وحشا غير موقف راكب

المذاهب جلود فيها خطوط مذهبة مطردة يتلو بعضها بعضا واحدها مذهب ووحشا أي قفر ومنه قيل

لصاحب الدواء توحش أي لا يدخل جوفك شيء. غير موقف راكب أي إلا أن يمر راكب فيقف والشعر في هذا الباب كثير جدا وكان أبو نواس يخالف مذاهب القدماء ويسلك غير مسلكهم في وصف بلى الرسم والبكاء على الطلل واستسقاء المطر كما قال النمر بن تولب

فوالله ما أسقي الديار لحبها ... ولكنما أسقيك حار بن تولب

وقال **البحتري يرثي غلاما**

سقى الله الجزيرة لا لشيء ... سوى أن يرتوي ذاك القليب

وقال آخر

سقى جدثا تضمن أم عمرو ... بنخلة ما استهل من الغمام

وما للأرض أستسقي ولكن ... لأصداء أقمن به وهام

وقال الطائي نحوه

قرى دارهم مني الدموع السوافك ... وإن عاد صبحي بعدهم وهو حالك

سقى ربعهم لا بل سقى منتواهم ... من الدهر أخلاف السحاب الحواشك

وقال أبو نواس في ما ذكرنا المنسرح

سقيا لغير العلياء والسند ... وغير أطلال مي بالجرد

ويا صبيب السحاب إن كنت قد ... جدت اللوى مرة فلا تعد

لا ستقين بلدة إذا عدت ال ... بلدان كانت زيادة الكمد

إن أتحرز من الغراب بها ... يكن مفري منه إلى الصرد

أحسن عندي من انكبابك بال ... فهر ملحا به على وتد

وقوف ريحانة على أذن ... وسير كأس إلى فم بيد

وقال أيضا

لمن طلل يزداد حسن رسوم ... على طول ما أقوت وطيب نسيم

تجافى البلى عنهن حتى كأنما ... لبسن من الإقواء ثوب نعيم

وقال البحتري على مذهب القدماء

أرى بين ملتف الأراك منازلا ... مواثل لو كانت مهاها مواثلا

لقينا المغاني باللوى فكأنما ... لقينا الغواني اللابسات عواطلا

وقال الطائي

إن شئت ألا ترى صبرا لمصطبر ... فانظر على أي حال أصبح الطلل

كأنما جاد مغناه فغيره ... دموعنا يوم بانوا وهي تنهمل

وقال ابن الرقي نحوه

ثنى شوقه والمرء يصحو ويسكر ... رسوم كأخلاق الصحائف دثر

حبست بها صحبي فظلت عراصه ... بدمعي وأنفاسي تراح وتطر

وقال معلى الطائي

لبسن البلى حتى كأن رسومها ... طعمن الهوى أو ذقن هجر الحبائب

وقال محمد بن وهيب." (١)

"تنظم منها لؤلؤا في سلوكه ... ومن عجب تنظيم ما لا يثقب

وقال الخنساء المتقارب

وقافية مثل حد السنا ... ن تبقى ويذهب من قالها

نطقت ابن عمرو فسهلتها ... ولم ينطق الناس أمثالها

وقال دعبل في هذا المعنى

سأقضي ببيت يعلم الناس فضله ... ويكثر من أهل الرواية حامله

يموت ردي الشعر من قبل أهله ... وجيده يبقى وإن مات قائله

وقال ابن هرمة

إني امرؤ لا أصوغ الحلى تعمله ... كفاي لكن لساني صانع الكلم

وقال ابن حازم يصف أبياتا له

فأبعثهن أربعة وخمسا ... بألفاظ مثقفة عذاب

فكن إذا وسمت بهن قوما ... كأطواق الحمائم في الرقاب

وقال ابن هرمة مثله

إني إذا ما امرء خفت نعامته ... في الجهل واستحصدت منه قوى الوذم

عقدت في ملتقى أوداج لبته ... طوق الحمامة لا يبلى على القدم

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٣٦

وهجا رجل من بني حرام الفرزدق فجاء به أهله إليه موثقا فقال الفرزدق

فمن يك خائفا لهنات شعري ... فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم ق ا دوا سفيههم وخافوا ... قصائد مثل أطواق الحمام

وقال ابن الرومي

حباني بما يعيا به كل واهب ... وحبرت ما يعيا به كل حائك

فأعدمه مدح الغثاث مدائحي ... وأعدمني رفد الألد المسالك

وما لربيع ممطر من مجاود ... وما لبقيع مزهر من محاوك

باب ٤٤ في

وصف الذكر

قال ابن الرومي يصف ذكرا

كأن صوت الأعجز المتين ... في طيز ذات الكفل الرزين

صوت يد العجان في العجين ... أو رجل رهاص مشى في الطين

أير غليظ في حر سمين ... من غادة وافرة المتين

تواضعت لا للتقى والدين ... تحت فتى من قلبها مكين

تواضع البطة للشاهين

وقال آخر

وفيشة زين وليست فاضحه ... نابلة طورا وطورا راسخه

كأنها صنجة ألف راجحه

وقال راشد بن **إسحاق يرثي ذكره**

طال ما قمت كالمنارة تهتز اهتزازا تسمو إليه العيون

رب يوم رفعت فيه ثيابي ... فكأني في مشيتي مختون

وقال جحشويه المنسرح

أبصرت ظبيا مقارنا جملا ... يمشي بأير كأنه سمكه

فناكني لا عدمت نيكته ... نيك الحصان العنيف للرمكه

وقال أبو نعامة المنسرح

كأنه والأكف تلمسه ... عنق ظليم بغير منقار

أنعظ حتى كأن فقتحته ... مشدودة في زيار بيطار

وقالت عمرة بنت الحمادية

أنعت عيرا هو أير كله ... حافره ورأسه وظله

أنعظ حتى طار عنه جله ... كأن حمى خيبر تمله

إدخاله عام وعام سله

وقال آخر

أنعت أيرا من أيور الزط ... لم ينثن قط ولم ينحط

كأنما قط على مقط ... كأنه صلعة شيخ قبطي

وقال آخر

وفيشة جاءت من الحجاز ... في رأسها داء من الحزاز

تبرق من نعظ كزرق البازي

وقال بيدون غلام ابن عمار في خلاف ذلك

فهل لك في أير فجعت بنصفه ... وبالثلث بعد النصف منه وبالعشر

فلم يبق منه غير شيء كأنه ... على مثل زر البرد من صفر القدر

ولراشد الكاتب تشبيهات في ذكره منها

ينام على كف الفتاة وتارة ... له حركات ما تحس بها الكف

كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه ... إلى أبويه ثم يدركه الضعف

تطوق فوق الخصيتين كأنه ... رشاء على رأس الركية ملتف

وله

أير ضعيف المتن رث القوى ... لو شئت أن أعقده لانعقد

غن يمس كالبقلة في لينها ... فطالما أصبح مثل الوتد

وله

تعقف واستوى الطرفان مه ... كمثل الدال من خط الكتاب

وله المتقارب

وقد كنت تملأ كف الفتاة ... فأصبحت تدخل في الخاتم

وله

كأنه وهو مقع فوق خصيته ... مسافر تحته خرجان من أدم

وله." (١)

"نظر عبد بنى الحسحاس إلى امرأة تضحك منه وهو يمضى به ليقتل فقال

فإن تضحكي مني فيا رب ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج

وجاءت امرأة إلى المغيرة بن شعبة بزوجها تستمد به عليه وتذكر أنه عنين فقال

الله يعلم يا مغيرة أنني ... قد دستها دوس الحصان المرسل

وأخذتها أخذ المقصب شاته ... عجلان يذبحها لقوم نزل

فقال المغيرة إني لأرى ذلك في شمائلك ونحوه قول البحتري المنسرح

لم تخط باب الدهليز خارجة ... إلا وخلخالها مع الشنف

وقال أبو نواس المتقارب

ترفق قليلا قد أوجعتني ... وألحقت قرطي بخلخاليه

وقال ابن الرومي في قينة

يا أحمد بن سعيد لو بصرت بها ... إذا الأكف لساقيها خلاخيل

ولأبي نواس

وشادن لا يسئمون قربه ... قد ألصقوا أقراطه وعقبه

باب ٥٠

قال البحتري في إبراهيم بن المدبر

دنوت تواضعا وبعدت قدرا ... فشأناك انخفاض وارتفاع

كذاك الشمس تبعد أن تسامى ... ويدنو الضوء منها والشعاع

وقال ابن الرومي

وذخرته للدهر أعلم أنه ... كالحصن فيه لمن يؤول مآل

ورأيته كالشمس إن هي لم تنل ... فضياءها والرفق منه ينال

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٥٠

وقال سعيد بن حميد

أهاب وأستحيي وأرقب وعده ... فلا هو يبدا بي ولا أنا أسئل

هو الشمس مجراها بعيد وضوءها ... قريب وقلبي بالبعيد موكل

وقال آخر

وإني وإياها وإلمامها بنا ... لكالشمس نالتنا ولسنا ننالها

وقال الفرزدق

رأيتك مثل البرق يحسب أنه ... قريب وأدنى صوبه منك نازح

وقال شبيب بن البرصاء

وكانت كبرق شامت العين ضوءه ... ولم تدر بعد الشيم أين تصوب

باب ٥١ في

الخوف والدهش

قال الطرماح

لقد زادني حبا لنفسي أنني ... بغيض إلى كل امرئ غير طائل

إذا ما رآني قطع الطرف بينه ... وبيني فعل العارف المتجاهل

ملأت عليه الأرض حتى كأنها ... من الضيق في عينيه كفة حابل

وقال الآخر

كأن بلاد الله وهي عريضة ... على الخائف المذعور كفة حابل

وقال الآخر

يؤدى إليه أن كل ثنية ... تيممها ترمي إليه بقاتل

كأن بلاد الله وهي عريضة ... على كل من طالبت كفة حابل

وقال البحتري في مأسور

أوفى عليه فظل من دهش يرى ... في البر بحرا والفضاء مضيقا

واجتاز دجلة خائضا وكأنها ... قعب على باب الكحيل أريقا

لولا اضطراب الخوف في أحشائه ... رسب العباب به فمات غريقا

باب ٥٢

وقال ذو الرمة يهجو رجلا دعيا

فلو كان من كلب صميما هجوته ... ولنني نبئت أن ليس من كلب

ولكنني نبئت أنه ملصق ... كما ألصقت من غيره ثلمة القعب

وقال أبو نواس يهجو أشجع

غدا وحديثه فيه ... لمن يتعجب العجب

لأسماء يسميه ... ن أشجع حين ينتسب

تعلمها وإخوته ... فكلهم بها ذب

لهم في بيتهم نسب ... وفي وسط الملا نسب

كما لم تخف سافرة ... وتخفى حين تنتقب

وله

أيها المدعي سليمى سفاها ... لست منها ولا قلامة ظفر

إنما أنت ملصق مثل واو ... ألصقت في الهجاء ظلما بعمرو

وقال حسان

وأنت زنيم زيد في آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وقال الطائي

وتنقل من معشر في معشر ... فكأن أمك أو أباك الزئبق

باب ٥٣ في

الجود والسخاوة

أنشدنا أبو تمام الطائي

فكله إلى جنب الخوان إذا غدت ... نكباء تقطع ثابت الأطناب

وأبو اليتامى ينبتون ببابه ... نبت الفراخ بكالئ معشاب

ونحوه قول بشار

يسقط الطير حيث ينتثر الح ... ب وتغشى منازل الكرماء

وأنشد الجاحظ

يزدحم الناس على بابه ... والمشرب العذب كثير الزحام

وقال الطائي يرثي خالد بن يزيد المتقارب." [1]

"جلوا عن عيون قد كرين كلا ولا ... مع الصبح إذ نادى أذان المثوب

وقال جرير

وهاجد موماة بعثت إلى السرى ... وللنوم أحلى عنده من جنى النحل

يكون نزول الركب فيها كلا ولا ... غشاشا فلا يدنين رحلا إلى رحل

وقال أبو نواس المضارع

تركت مني قليلا ... من القليل أقلا

كالجزء يتجزى ... أقل في اللفظ من لا

وقال آخر يرثي ابنه

أضحى لأحمد في الثرى بيت ... وخلا له من أهله بيت

فكأن مولده وميتته ... صوت دعا فأجابه صوت

وقال أبو العتاهية

احذر من الدنيا مغيبتها ... كم صالح عبثت به ففسد

ما بين فرحتها وترحتها ... إلا كما قام امرؤ وقعد

وقال حسان بن ثابت في موت عبد الله بن رواحة بعد موت جعفر رضي الله عنه بموته المتقارب

وكان لباثك عن صاحبيك ... كملجم طرف ولم يسرج

وقال العلوي الكوفي المتقارب

فشبهت سرعة أيامهم ... بسرعة قوس يسمى قزح

تلون معترضا في السماء ... فما تم ذلك حتى نزح

باب ٥٩

قال أبو عيينة في ابن عمه

لا يعدن في البنين يزيد ... خالدا إن خالدا ليس بابن

وإذا مر راكبا حسب النا ... س على ظهره جوالق تبن

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٥٣

وله فيه المتقارب

إذا ما تكلم في مجلس ... رأيت البصاق على العنفقه

يسيل وأسمج به راكبا ... كأن على ظهره مرفقه

وله فيه

يغدو الجواد بخالد ... فكأنه يعدو بقربه

تيس أنب من التيو ... س كأن لحيته مذبه

باب ٦٠ في

النخل

قال العباس

رفضت بالبصرة أهل الغنى ... إني لأمثالهم رافض

قد جللوا بالقطف أعذاقهم ... كأن حمى نخلهم نافض

وأنشد الجاحظ في صفة النخل

تخرج عند الطلع والتنغيض ... طلعا كآذان الكلاب البيض

وقال عبد الصمد بن المعذل يصف البلح

كأنه في ناضر الأغصان ... زمرد لاح على تيجان

حتى إذا تم له شهران ... وانسدلت عثاكل القنوان

فضلن بالياقوت والمرجان ... رأيته مختلف الألوان

من قانئ أحمر أرجواني ... وفاقع أصفر كالنيران

مثل الأكاليل على الغواني

وقال ابن المعتز في نخل

تخال ما جددن من نبات ... أجنحة غير منشرات

كأنها أذناب ناجيات ... ثم تبدلن بأوعيات

للعسل الماذي ضامنات ... كقطع الياقوت يانعات

بخالص التبر مقمعات

وقال عمارة يصف النخل

أقمت لها العصرين ربا ولم أكن ... كمن ضن عن عمرانها بالدراهم

فجاءت تغالي في النبات كأنها ... على شط فيض من فيوض الأعاجم

كأن نقيض الليف في سعفاتها ... نقيض صرير الميس فوق العياهم

وما الأصل ما رويت مضروب عرقه ... من الماء عن إصلاح فرع بنائم

ومثله قول النابغة

من الشارعات الماء بالقاع تستقي ... بأعجازها قبل استقاء الحناجر

وقال آخر في نخل

ضربن العرق في ينبوع عين ... طلبن معينه حتى روينا

كأن فروعهن بكل ريح ... عذارى بالذوائب ينتصينا

بنات الدهر لا يخشين محلا ... إذا لم تبق سائمة بقينا

ولآخر

يخرج من كافورها إذا نزل ... كطلعة الأشمط من برد سمل

وقال الربيع بن أبي الحقيق اليهودي

ونخيل في تلاع جمة ... تخرج الطلع كأمثال الأكف

باب ٦١ في

الإعراض

قال الأعشى

يزيد يغض الطرف عني كأنما ... زوى بين عينيه على المحاجم

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ... ولا تلقني إلا وأنفك راغم

وتمثل ابن العباس حين رأى زيادا

إذا أبصرتني أعرضت عني ... كأن الشمس من قبلي تدور

وقال ابن الرومي

فتاة بوجه يطرف العين قبحه ... له طلعة كالشمس في أعين الرمد

وقال العلوي الكوفي الهزج

فلما ورد الشيب ... بنوعين من الورد." (١)

"مخنث إلى موسى بن عيسى وكان المنصور عقد له بعده ثم عقد للمهدي وجعل موسى بعده فقال هذا الذي كان غدا صار بعد غد. وقال آخر الذي يذهب إلى العالم بغير ألواح كالساعي إلى الهيجاء بغير سلاح. وقال صاحب كليلة المذنب لا يحب أن يفحص عن أمره لقبح ما ينكشف منه كالشيء المنتن كلما أثير زاد نتنا. وقال علي عليه السلام الدنيا كالحية لين مسها والسم الناقع في أنيابها ورأى مزبد رجلا كبير الأنف وفيه شعر فقال كأن أنفه كنف مملوء من شسوع. ويقال المرأة كالنعل يلبسها الرجل إذا شاء لا إذا شاءت هي، قال أنوشروان الصبر صبر كاسمه وعاقبته عسل. وقال أبو تمام الطائي

وصاحبت أيامي بصبر حلون لي ... عواقبه والصبر مثل اسمه صبر

قال بعضهم الداعي بغير عمل كالرامي بغير وتر. ووصف رجل نعمة قوم فقال لصقت بهم النعمة حتى كأنها من ثيابهم. وقال ابن مسعود ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين. ونظر مخنث إلى رجل قصير على حمار أسود صغير فقال ركب زق دبسا وجاء يساير الناس ومثله المنسرح

كأن رجليه والعقال بها ... قضى عليه الوقوع في الوهق

أشبه شيء رأيت راكبه ... صياد شص غدا على زق

وقال صاحب كليلة من صنع المعروف لعاجل الجزاء كان كملقي الحب ليصيد به الطير لا لينفعه نظر ابن الرومي إلى غيم أبيض متقطع في السماء. فقال كأنه قطن يندف على بطانة زرقاء. نظر مزبد إلى رجل مدني أسود ينيك غلاما روميا أبيض فقال كأن أيره في إسته كراع عنز في صحفة أرز. وقال ابن الرومي وقد قيل له شبه كلية الجدي فقال كأنها لوبياء، وقال الحمصة تشبه الخوخة وشبه عبادة الياسمين بمحة خرمية وأمواج دجلة في الجنوب بأسنمة الجمال. وقال صاحب كليلة إذا عز الكريم لم يستقل إلا بالكرام كالفيل إذا وحل لم تقلعه إلا الفيلة. قال أبو العيناء كنت آتيا محمد بن هارون وعنده حشد من إخوانه فأجده أخفضهم صوتا قلت له أكلك طفل بك في منزلك قدم ابن مكرم إلى البصير جنب شواء لم ينضج فقال أبو علي ليس هذا جنبا هذا شريجة قصب ذكر أبو العيناء ولد موسى بن عيسى فقال كان ألفهم قبور نصبت على غير القبلة نظر عبادة إلى جارية سوداء عليها وقاية معصفرة فقال كأنها فحمة اشتعل رأسها.

باب ٩١ في

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٥٦

تشبيهات مختلطة وأبيات منفردة

من تشبيهات مختلطة وأبيات منفردة قول **مسلم يرثي يزيد** بن مزيد

قبر بحران استسر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الأخطار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار

ونحوه قول **البحتري يرثي أبا** سعيد

واذهب كما ذهبت بساطع نورها ... شمس النهار وأعقب الإظلام

وقال الحسن بن **مطير يرثي معنا**

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما عاد بعد السيل مجراه مرتعا

وقال البحتري يمدح ابن طولون المنسرح

إذا علا في بهاء منظره ... أرى عليه في الحسن مختبره

كالغيث ما عينه ببالغة ... بعض الذي راح بالغا أثره

وقال **آخر يرثي رجلا**

فمات وأبقى من تراث عطائه ... كما أبقت الأنواء للحيوان

وقال آخر في طفيلي

ويعربي خالع العذار ... أطفل من ليل على نهار

أثبت في الدار من الجدار ... يشرب بالصغار والكبار

كأنه في الدار رب الدار

وقال عباس بن المشوق

يا وارث التطفيل عن والد ... أحكم بالحذق وبالرفق

لو تجعل الإبرة ردا له ... لمر كالبرق من الخرق

تأكل أرزاق بني آدم ... لأنت مخلوق بلا رزق." (١)

"وقال البحتري في محمد بن إسحاق بن إبراهيم

زينت به الشرطة لما غدا ... إليه منها النهى والأمر

كأنما الحربة في كفه ... نجم الدجى شيعه البدر

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٦٩

ومثله قول ابن الرومي

لو تراه خلف السنان يهاوي ... ه لأبصرت ماضيا خلف ماض

ولشبهت ذا وذاك شهابي ... ن بليل تهاويا بانقضاض

وله يصف جمة

كأن بنات الماء في صرح متنها ... إذا ما علا تيارها وترفعا

زرابي كسرى بثها في صحابة ... ليحضر وفدا أو ليجع مجمعا

تريك ربيعا في خريف وروضة ... على لجة بدعا من الأمر مبدعا

وقال زهير

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك معطيه الذي أنت سائله

وقال ابن هرمة

حمدناك بالعرف الذي قد صنعته ... كما حمد الساري السري حين أصبحا

وقال ابن الرومي

كل الخلال التي فيكم محاسنكم ... تشابهت فيكم الأخلاق والخلق

كأنكم شجر الأترج طاب معا ... حملا ونورا وطاب العود والورق

وقال الطائي يهجو

عثمان لا تلهج بذكر محمد ... ينهاك طول المجد عنه وعرضه

فكأن عرضك في السهولة وجهه ... وكأن وجهك في الحزونة عرضه

وقال ابن المعتز

قل لمن حيا فأحيا ... ميتا يحسب حيا

ما الذي ضرك لو بق ... يت لي في الكأس شيا

أتراني كنت إلا ... مثل من قبل فيا

وقال ابن الرومي يهجو

كأنني بك قد قابلت بادرتي ... بالخرق تخبط فيها خبط عميت

كمتق لح نار فاستعد لها ... بالجهل درعين من نفط وكبريت

فكان عونا عليه ما استعان به ... وشتته يداه أي تشتيت

وقال إبراهيم بن العباس في ابن الزيات نحوه

وإني وإعدادي لدهري محمدا ... كملتمس إطفاء نار بنافخ

وقال ابن الرومي يهجو

يابن الزيوف التي أراها ... طارت فصيدت بكف قرطم

تعرض عرض الطعام جهرا ... في كل وقت على مسلم

وكلهم قائل هنيئا ... لا يرتضي وطئها بمنسم

وللمسيب بن علس المتقارب

تبيت الملوك على عتبها ... وشيبان إن عتبت تعتب

وكالشهد بالراح أخلاقهم ... وأحلامهم منهما أعذب

وكالمسك ريح مقاماتهم ... وريح قبورهم أطيب

ولعبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم المنقري

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من أوليته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وللطائي في الأفشين

كم نعمة لله كانت عنده ... فكأنها في ظلمة وإسار

كسيت سبائب لؤمه فتضاءلت ... كتضاؤل الحسناء في الأطمار

ولابن الرومي يستهدي رجلا قدم من سيراف

أقسمت بالراح إذا أعملت ... واصطفق المزمار والمزهر

لو جاءنا العود وأتباعه ... وخيرهن العنبر الأخضر

لقد غدا يثني به شعرنا ... أضعاف ما يثني به المجمر

ولو أتى الكافور قلنا يد ... بيضاء كالكافور لا تكفر

أو جاءنا من عندكم مركب ... أحمر كالشعلة أو أشقر

مصرصر لكنه صلب ... عقارب الدار له تذعر

ما صر إلا ولنا نطقه ... بالشكر لا نحسر أو يحسر

ولابن المعتز يصف ديكا المنسرح

بشر بالصبح طائر هتفا ... صاح من الليل بعد ما انتصفا

مذكرا بالصبوح صاح بنا ... كخاطب فوق منبر وقفا

صفق إما ارتياحة لسنى الفجر وإما على الدجى أسفا

وله أيضا يصف ديكا المنسرح

وصاح فوق الجدار مشترفا ... كمثل طرف علاه أسوار

ثم غدا يسئل الفرات عن آل ... أزراق منها ثغر ومنقار

رافع رأس طورا وخافضه ... كأنما العرف منه منشار

وقال ابن الرومي المتقارب

فقدتك يابن أبي طاهر ... وأطعمت ثكلك من شاعر

فلست بسخن ولا بارد ... وما بين ذين سوى الفاتر

وأنت كذاك تعشى النفو ... س تعشية الفاتر الخاثر

وله فيه المتقارب." (١)

"كأنه أنت يا من لست أذكره ... وصل وهج وتقريب وإبعاد

وقال آخر

كأن عيون القوم حين يرونه ... عيون ضعاف الطير أبصرن بازيا

وكالعسل الصافي لأصحاب وده ... وسم يذيق الكاشحين القواضيا

ونحوه قول بعضهم في قتل عمرو بن سعيد الأشدق

كأن بني مروان إن يقتلونه ... بغاث من الطير اجتمعن على صقر

وقال ابن الرومي المجتث

تأمل العيب عيب ... ما في الذي قلت ريب

والشعر كالعيش فيه ... مع الشبيبة شيب

فليصفح الناس عنه فطعنهم فيه غيب

حتى يعيش جرير ... لعيبه أو نصيب

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٧٠

ومثل قوله والشعر كالعيش فيه قوله المنسرح

صبرا جميلا فإنها بكر ال ... عيش ولا بد من ودائقها

لكن آها لها مرملة ... أعاذنا الله من عوائقها

ومثله قوله

وما الدهر إلا كابنه فيه بكرة ... وهاجرة مذمومة الحر صيخد

وقال البحتري يمدح

صنتني من معاشر لا يسمى ... أولوهم إلا غداة سباب

من جعاد الأكف غير جعاد ... وغضاب الوجوه غير غضاب

خطروا خطرة الجهام وساروا ... في نواحي الظنون سير السراب

ومثله قوله

علمتك إن منيت منيت موعدا ... جهاما وإن أبرقت أبرقت خلبا

وقال الخنساء ترثي أخاها صخرا

أغر أبلج تأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

مثل الرديني لم تنفد سريرته ... كأنه تحت طي البرد أسوار

وقال أبو زبيد في غلامه وقد تبع حربا قتل فيها

وقد تصليت حر نارهم ... كما تصلى المقرور من قرس

تذب عنه كف بها رمق ... طيرا عكوفا كزور العرس

عما قليل علون جثته ... فهن من والغ ومنتهس

وقال ابن الرومي المتقارب

بني وهب بالله حار لكم ... من النائبات وأزمانها

يغيظ العدى أنكم عصبة ... تبين رجحان ميزانها

وتقييد أطراف أقلامكم ... كأطراف أرماح فرسانها

لئن ضمنوا صون أملاكنا ... لما صان عينا كأجفانها

وقال أبو العتاهية نحوه

وتقي المرء له واقية ... مثلما واقية العين الجفون

ولأبي نواس في الفضل بن الربيع

كأن فيض يديه حين تسأله ... باب السماء إذا ما بالحيا انفتحا

وقال الطائي في الحسن بن وهب المنسرح

أبو علي أخلاقه زهر ... غب سماء وروحه قدس

وحومة للخطاب فرجها ... والقوم عجم في مثلها خرس

شك حشاها بخطبة عنن ... كأنها منه طعنة خلس

أيامنا في ظلاله أبدا ... فصل ربيع ودهرنا عرس

لا كأناس قد أصبحوا صدأ ال ... عيش كأن الدنيا بهم حبس

في البعد منهم قرب من الروح وال ... وحشة من مثلهم هي الأنس

وقال ابن الرومي يهجو خالدا

أبلغا خالدا بأنك للشت ... م وللكلم في أديمك عط

ضرطة في قفاك يحسبه السا ... مع ثوبا من الحرير يقط

ألزم اللؤم أنفك الذل حتى ... هي سيان ذلة والمقط

ذاك تحت المذي مذال وهذا ... دمل الذلة الذي لا يبط

وقال البحتري في بني حميد

قبور بأطراف الثغور كأنما ... مواقعها منها مواقع أنجم

ومثله قول الآخر

رمى الفقر بالفتيان حتى كأنهم ... بأطراف آفاق البلاد نجوم

وقال **الطائي يرثي حميدا** الطوسي

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تعاف العار حتى كأنه ... هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

وهذا مأخوذ من قول عبد يغوث اليهودي

ولو شئت نجتني من الخيل نهدة ... ترى خلفها الجرد الجياد تواليا

ولكنني أحمي ذمار أبيكم ... وكان الرماح يختطفن المحاميا

وقال الطائي في بني حميد

عهدي بهم تستنير الأرض إن نزلوا ... بها وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة ... كأن أيامه من حسنها جمع." (١)

"خيال ماوية المطيف ... أرق عينا لها وكيف

يرتج من خلفها كثيب ... يعيا بها خصرها الضعيف

واهتز في بردها قضيب ... معتدل قده قضيف

وصيفة في النساء رؤد ... كأنها خفة وصيف

وقال ابن الرومي في أبي سهل النوبختي وقد كان قطع عنه دقيقا كان يجريه عليه

يا أبا سهل ثناك المستمع ... ونداك المرتجى والمنتجع

لك جار كلما قلت جرى ... فتشوقت له قيل انقطع

فرح ينتج منه ترح ... وأمان يجتنى منه فزع

لا تكن كالدهر في أفعاله ... كلما أعطى عطاياه فجمع

وقال الراعي

ولقد ترى الحبشي وسط بيوتنا ... جذلا إذا ما نال يوما مأكلا

دسما أسك كأن فروة رأسه ... بذرت فأنبت جانباها فلفلا

الدسم الخالص السواد وقال أعرابي لامرأته

تسومين الطلاق وأنت مني ... بعيش مثل مشرقة الشمال

وقال ابن الرومي يمدح محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان البسي

قوم يحلون من مجد ومن شرف ... ومن غناء محل البيض واليلب

حلوا محلهما من كل جمجمة ... دفعا ونفعا وإظلالا على الرطب

يهتز عطفاه عند الحمد يسمعه ... من هزة المجد لا من هزة الطرب

كأنه وهو مسئول وممتدح ... غناه إسحاق والأوتار في صخب

وقال بشار

فلو عاينوها لم يلوموا على البكى ... كريما سقاه الخمر بدر محلق

وكيف تناسى من كأن كلامه ... بأذني وإن عيبت قرط معلق

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٧٣

وقال ابن هرمة المتقارب

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

وقال آخر المتقارب

ألا قبح الملأ النابذو ... ن نبذ الدماميل في المجلس

كأن مقالع أضراسهم ... إذا كشروا جيف الخنفس

وقال آخر المتقارب

كأن المساويك في شدقه ... إذا هن أكرهن يقلعن طيبا

وقال آخر

بنو عمير مجدهم دارهم ... وكل قوم فلهم مجد

كأنهم فقع بدوية ... ليس لهم قبل ولا بعد

وقال طرفة يصف السفينة

يشق حباب الماء خيزومها بها ... كما قسم الترب المفائل باليد

وفيها من حسن التشبيه قوله

أرى قبر نحام بخيل بماله ... كقبر غوي في الضلالة مفسد

أرى جثوتين من تراب عليهما ... صفائح ضم من صفيح منضد

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه ... خشاش كرأس الحية المتوقد

ومثل قوله أرى قبر نحام قول ابن الزبعري

والعطيات خساس بيننا ... وسواء قبر مثر أو مقل

ولأبي العتاهية

ولقد مررت على القبور فما ... ميزت بين العبد والمولى

ولأبي نواس المجتث

يا عين مالك لما ... أسقمت جسم سكنت

فكنت مثل اليهودي ... في فعله بل فضلت

أحتيج يوما إليه ... فقال ذا يوم سبت

وقال ابن المعتز يرثي عبيد الله بن سليمان

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا ... إماما لهم والنعش بين يديه

فصلوا عليه خاشعين كأنهم ... قيام صفوفا للسلام عليه

وقال ابن الرومي يهجو امرأة

إذا ولدت كانت كمرسل قسوة ... على رسلها انسلت وما كاد يشعر

وقال آخر المتقارب

ومقودة عين تغررتها ... غرارا كما نظر الأحول

مقسمة بين وجه الحبيب ... وعين الرقيب متى يغفل

وقال المؤمل

والقوم كالعيدان تفضل بعضهم ... بعضا كذاك يفوق عود عودا

وقال ابن المعتز

وبأبي من جئته عائدا ... فزادني عشقا على عشقي

وصفرت علته وجهه ... فصار كالدينار من حقي

وقال ابن الرومي

ليس عندي البشر للقا ... طب من فرط اختباله

بل ألاقيه عبوسا ... باسرا في مثل حاله

أنا كالمرآة ألقى ... كل وجه بمثاله

وأنشد المبرد." (١)

"حرك يديك اللتين خلتهما ... لا شك فيما أرى من الخشب

مالي أرى الناس يأخذون ويع ... طون ويستمعون بالنشب

وأنت مثل الحمار جلدك لا ... يألم من مس ألسن العرب

وقال ابن الرومي

وأولادنا مثل الجوارح أيما ... فقدناه كان الفاجع البين الفقد

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٨٢

هل العين بعد السمع تسمع مثله ... أو السمع بعد العين يهدي كما تهدى

وقال آخر

إن التي حملتك تسعة أشهر ... في ذمة الحدثان إذ لم تفلح

ذلغ الحكاك بطيزها فكأنما ... درت عليه خرائط المستنكح

وقال ابن الرومي المنسرح

أطمح كالنسر في السكاك ولا ... أخلد إخلاده إلى الجيف

وللخليل المتقارب

فكفاك لم تخلقا للندى ... ولم يك بخلهما بدعه

فكف عن الخير مقبوضة ... كما قبضت مائة سبعه

وكف ثلاثة آلافها ... وتسعمئيها لها شرعه

وقال العلوي

يا صنما أفرغ من فضه ... في خده تفاحة غضه

كأنما القبلة في خده ... بالحسن من رقته عضه

وقال آخر

ما عجب أعجب مما أرى ... يرتفع الناس وأنحط

قد صرت نضوا في فراش الهوى ... كأنني من فوقه خط

وقال ابن الرومي يصف امرأة

يغيم كل نهاري من محاجرها ... ويشمس الليل منها وهو صحيان

كأنها وعثان الند يشملها ... شمس عليها عمايات وأدجان

العثان الدخان وعثان الند أجوده وقال الناجم في غلام

كأنه إذا بدا في جبة مدران ... بدر منير عليه قطع الدخان

وقال متمم بن **نويرة يرثي أخاه**

وكل فتى في الناس بعد ابن أمه ... كساقطة إحدى يديه من الحبل

وقال ابن الرومي

تبحث عن أخباره فكأنما ... نبشت صداه بعد ثالثة الدفن

ومثله قوله

أثنى عليك بمثل ريحك ميتا ... في غب يوم تذفر الأعواد

قالت امرأة روح بن زنباع لزوجها

أثنى عليك بما علمت فإنني ... أثني عليك بمثل ريح الجورب

وأنشدنا المبرد نحوه

أنى أتتني من لدنك صحيفة ... مختوم عنوانها كالعقرب

فعلمت أن الشر في مفتاحها ... ففضضتها عن مثل ريح الجورب

كان عليها مكتوب عيسى وقال ابن الرومي في أبي الصقر

مالي لديك كأني قد زرعت حصى ... في عام جدب وظهر الأرض صفوان

أما لزرعي إبان فأنظره ... حتى يريع كما للزرع إبان

ولعلي بن جبلة في الوضح

والناس كالخيل إن ذموا وإن مدحوا ... فذو الشيات كذي الأوضاح في الناس

وقال سويد بن أبي كاهل فيه

هو زين الوجه للمرء كما ... زين الطرف تحاسين البلق

وقال ابن الرومي

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها ... ثم انثنت عنه فكاد يهيم

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم

ومثله قوله

لطرفها وهو مصروف كموقعه ... في القلب حين يروع القلب موقعه

تصد بالطرف لا كالسهم تصرفه ... عني ولكنه كالسهم تنزعه

وقال أبو الشيص المنسرح

وصاحب كان لي وكنت له ... أشفق من والد على ولد

كنا كساق تسعى بها قدم ... أو كذراع نيطت إلى عضد

حتى إذا استرفدت يدي يده ... كنت كمسترفد يد الأسد

وقال الحمدوني في قرب يصف نتن إبطها

قل لها لا تمرتكيه فما ين ... فع ضرب بالطبل تحت الكساء

كيف يخفى وقد تبقع في الني ... فق منه كالمرة السوداء

وقال أبو النجم الراجز

إن الفتى يصبح للأسقام ... كالغرض المنصوب للسهام

اخطأ رام وأصاب رام

وقال آخر نحو المتقارب

وبينا يحيد ويرمينه ... رمين فأعجلنه أن يحيدا

وقال أعرابي يصف ابطه

كأن إبطي وقد طال المدى ... نفحة جر من كواميخ القرى

وقال عمرو بن الشريد

أجارتنا إن الخطوب تنوب ... على الناس كل المخطئين تصيب

وقال ابن أبي عيينة." (١)

"كان أهل الجاهلية يزعمون إذا مات الميت خرجت

من قبره هامة تزقو عليه، وكانوا يسمون الصوت الصدى، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم هذا وقال: (لا عدوى ولا هامة ولا صفر). ويقال في جمع الهامة هام، وفي جمع الصدى أصداء. وقال **لبيد يرثي أخاه** أربد:

فليس الناس بعدك في نقير ... ولا هم غير أصداء وهام

وقال الآخر:

فإن تك هامة بهراة تزقو ... فقد أزقيت بالمروين هاما

ويقال: الصدى: جسم الرجل بعد موته. والصدى في غير هذا: العطش. و (الصدى) بكسر الدال: العطشان. ويروى: (صدى أينا الصدى) بخفض أي بإضافة الصدى إليها. وموضع صدى رفع بالصدى، والتقدير صدى أينا العطشان. ويروى: (صدى - بالتنوين - أينا الصد) بالرفع، وأي على هذه الرواية يرتفع بالصدى.

(أرى قبر نحام بخيل بماله ... كقبر غوى في البطالة مفسد)

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٨٤

(النحام): الزحار عند السؤال البخيل. يقال نحم ينحم نحما ونحما. والنحيم والنحمان: شبيه بالزحير.

قال رؤبة:

بيض عينيه العمى المعمى ... من نحمان الحسد النحم)." [١]

"وقال الآخر يرثي رجلا:

وحال السفا بيني وبينك والعدى ... ورهن السفا غمر النقيبة ماجد

أي حال التراب بيني وبينك. ومثله قول ذي الرمة:

رمى أمهات القرد لذع من السفا ... وأحصد من قريانه الزهر النضر

وتهيجت: هاجت. سومها: مرها. يقال: خله وسومه، أي مضيه. ويقال جاءنا جيش سوم الجراد، أي يمر مر الجراد في كثرته. قال ساعدة:

فلم ينتبه حتى أحاط بظهره ... حساب وسرب كالجراد يسوم

حساب: عدد كثير. وسرب: قطيع رجال. يسوم: يمر ويمضي. قال أمية:

فما تجرى سوابق ملجمات ... كما تجري، ولا طير تسوم

- ذكر النجوم - والسهام: ريح حارة. ومعنى البيت: ورمت دوابر الحمير السفا، أي نخستها لييس السفا وجفافه، وهيجت ريح المصايف الحشيش فهاج الحشيش.

والواو في ورمت واو الوقت، ومع رمى إضمار قد، تقديره: وقد رمت دوابرها، أي رجعا بأمرهما وقت رمى دوابرها السفا، كما تقول: جاءني زيد وقد طلعت الشمس، تريد: في وقت طلوع الشمس عليه. ويروى: (ورمى دوابرها السفا). فمن أنث قال: السفا مؤنثة، ومن ذكر قال: هو مما يذكر ويؤنث. وكل فعل لمؤنث متقدم عليه إذا حيل بينه وبين الاسم صلح فيه التذكير والتأنيث.

(فتنازعا سبطا يطير ظلاله ... كدخان مشعلة يشب ضرامها)

معناه: فتنازع العير والأتان سبطا، أي غبارا مرتفعا طويلا. (ظلاله):." [٢]

"أي أخضر الهرم وصغاره حين طلع. ولو كان الهرم يابسا ووطئ عليه لم يتكسر. ومثل قول لبيد قول الراعي:

كدخان مرتجل بأعلى تلعة ... غرثان ضرم عرفجا مبلولا

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ابن الأنباري ص/١٩٩

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ابن الأنباري ص/٥٤٨

وكل خلطين غليث. يقال هو يأكل الغليث، أي يأكل البر والشعير مخلوطين. ويقال: اغلث هذا الطعام، أي اخلطه. ويقال: وجد فلان تغليثا، كأنه اختلاط من نفسه. ويقال قتل فلان النسر بالغلثى، أي خلط له في طعامه ما يقتله. ويقال: علث طعامه بالعين أيضا. وقوله (إسنامها): ما ارتفع منها. ويقال أسنمها يسنمها. وإنما سمى السنام سناما لارتفاعه. وقال أبو جعفر: روى ابن الأعرابي (أسنامها) بفتح الألف، أي ارتفاع لهبها، الواحدة سنم. وقال أبو جعفر: قال لي ابن الأعرابي: لا أقول غلثث النار؛ لأني لا أقول خلطت النار بالوقود. وقال: هذه الرواية خطأ. وروى: (عليت)، أي ألقى فوقها.

والكاف مخفوضة على النعت لمشمولة، وساطع نعت للنار، والإسنام رفع بمعنى ساطع.

(فمضى وقدمها وكانت عادة ... منه، إذا هي عردت، إقدامها)

معناه: مضى الحمار وقدم الأتان لكيلا تعند عليه. (عردتا): تركت الطريق وعدلت عنه. وأصل التعريد الفرار، ومنه قول **الآخر يرثي الزبير**:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد)

وكانت تلك الفعلة من الحمار إذا عردت. ولا تتقدم الأتن والثيران أبدا حتى يتقدم الفحل إلى الماء فيشرب وينظر هل يرى بالماء شيئا يريبه.." (١)

"ولا نأخذ من الفيء إلا أعطياتنا، ولا نقاتل إلا من قاتلنا. قال: لابد من ردكم إلى ابن زياد. قال: وإن أراد قتلنا؟ قال: وإن أراد قتلكم. قال: فتشرك في دمائنا؟

قال: نعم. فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه.

ثم وجه إليهم ابن زياد عبادا، فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة، فناداهم أبو بلال: يا قوم، هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي [وتصلوا] «١» .

فوادعوهم؛ فلما دخلوا في الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم، وهم بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد. فقال عمران بن **حطان يرثي أبا** بلال:

يا عين بكي لمرداس ومصرعه ... يا رب مرادس اجعلني كمرداس

أبقيتني هائما أبكي لمرزئتي ... في منزل موحش من بعد إيناس «٢»

أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ابن الأنباري ص/٥٥٠

إما شربت بكأس دار أولها ... على القرون فذاقوا جرعة الكاس

فكل من لم يذقها شارب عجلا ... منها بأنفاس ورد بعد أنفاس

وليس في الفرق كلها وأهل البدع أشد بصائر من الخوارج، ولا أكثر اجتهادا، ولا أوطن «٣» أنفسا على الموت؛ منهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى إلى قاتله ويقول: عجلت إليك رب لترضى.

ولما مالت الخوارج إلى أصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم في كل يوم وكان مع عتاب بن ورقاء رجل يقال له: شريح. ويكنى أبا هريرة، فكان يخرج إليهم في يوم فيناديهم:

يا بن أبي الماحوز والأشرار ... كيف ترون يا كلاب النار «٤»

شد أبي هريرة الهرار ... يعروكم بالليل والنهار

وهو من الرحمن في جوار." (١)

"والروافض كلها تؤمن بالرجعة، وتقول: لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي، فيملؤها عدلا كما ملئت جورا، ويحيى لهم موتاهم فيرجعون إلى الدنيا، ويكون الناس أمة واحدة، وفي ذلك يقول الشاعر:

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة العدل أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

أراد بالأسباط الثلاثة: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

ومن الروافض السيد الحميري، وكان يلقى له وسائد في مجلس الكوفة يجلس عليها، وكان يؤمن بالرجعة، وفي ذلك يقول:

إذا ما المرء شاب له قذال ... وعلله المواشط بالخضاب «١»

فقد ذهبت بشاشته وأودى ... فقم بأبيك وابك على الشباب

فليس بعائد ما فات منه ... إلى أحد إلى يوم المآب

إلى يوم يؤوب الناس فيه ... إلى دنياهم قبل الحساب

أدين بأن ذاك كذاك حقا ... وما أنا في النشور بذي ارتياب

لأن الله خبر عن رجال ... حيوا من بعد دس في التراب

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٨٣/١

وقال يرثي أخاه:

يا بن أمي فدتك نفسي ومالي ... كنت ركني ومفزعي وجمالي

ولعمري لئن تركتك ميتا ... رهن رمس ضنك عليك مهال «٢»

لو شيكا ألقاك حيا صحيحا ... سامعا مبصرا على خير حال

قد بعثتم من القبور فأبتم ... بعد ما رمت العظام البوالي «٣»." (١)

"وقال بعض الحكماء: حظي من الصمت لي، ونفعه مقصور علي وحظي من الكلام لغيره، ووباله راجع علي.

وقالوا: إذا أعجبك الكلام فاصمت.

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: متى أتكلم؟ قال: إذا اشتهيت أن تصمت. قال: فمتى أصمت؟ قال: إذا اشتهيت أن تتكلم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما أعطي العبد شرا من طلاقة اللسان.

وسمع عبد الله بن الأهتم رجلا يتكلم فيخطىء، فقال: بكلامك رزق الصمت المحبة.

باب في المنطق

قال الذين فضلوا المنطق: إنما بعثت الأنبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت؛ وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت؛ وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعظم الله ويسبح بحمده. والبيان من الكلام هو الذي من الله به على عباده فقال: خلق الإنسان علمه البيان

«١» والعلم كله لا يؤديه إلى أوعية القلوب الا اللسان؛ فنفع المنطق عام لقائله وسامعه، ونفع الصمت خاص لفاعله.

واعد شيء قيل في الصمت والمنطق، قولهم: الكلام في الخير كله أفضل من الصمت. ولصمت في الشر كله أفضل من الكلام.

قال عبد الله بن المبارك صاحب **الرقائق يرثي مالك** بن أنس المدني:

صوت إذا ما الصمت زين أهله ... وفتاق أبكار الكلام المختم «٢»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢/٢٤٧

وعي ما وعى القرآن من كل حكمة ... ونيطت له الآداب باللحم والدم «٣»

وقال عمر بن الخطاب: ترك الحركة غفلة.." (١)

"الدنيا، كما يذود الراعي الشفيق إبله عن موارد الهلكة.

قال الفضيل بن عياض: ألا ترون كيف يزوي الله الدنيا عمن يحب من خلقه:

يمررها عليه مرة بالجوع، ومرة بالعري، ومرة بالحاجة؛ كما تصنع الأم الشفيقة بولدها: تفطمه بالصبر مرة، ومرة بالحضض «١» ؛ وإنما يريد بذلك ما هو خير له.

وفي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخبرني جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ما ابتليت عبدي ببلية في نفسه أو ماله أو ولده فتلقاها بصبر جميل إلا استحييت يوم القيامة أن أرفع له ميزانا أو أنشر له ديوانا» .

كتمان البلاء إذا نزل

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا، كان له أجر شهيد» .

وسمع الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به، فقال: يا هذا، تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك.

وقال: من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه.

وقال دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله بن الصمة:

قليل التشكي للمصائب ذاكرا ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقال تأبط شرا:

قليل التشكي للملم يصيبه ... كثير النوى شتى الهوى والمسالك «٢»

لشريح:

الشيباني قال: أخبرني صديق لي قال: سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ما غمني إلى صديق، فأخذ بيدي وقال: يا بن أخي. إياك والشكوى إلى غير الله؛ فإنه لا يخلو." (٢)

"حتى تأخذ الحق له، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك.

عبد الملك على قبر معاوية:

وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال: تالله إن كنت ما علمت لينطقك العلم؛ ويسكنك الحلم.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢/٣٠٤

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/١٥٤

ثم أنشأ يقول:

وما الدهر والأيام إلا كما ترى ... رزيئة مال أو فراق حبيب

للضحاك في زياد:

الهيثم بن عدي قال: لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة؛ فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه؛ فأتاه حتى وقف به ثم قال:

أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير

لو خلد الخير والإسلام ذا قدم ... إذا لخلدك الإسلام والخير

والأبيات لحارثة بن **بدر يرثي زيادا**.

لعلي في فاطمة:

المدائني قال: لما دفن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام، تمثل عند قبرها فقال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الممات قليل

وإن افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل

امرأة الحسن على قبره:

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا ثم انصرفت إلى بيتها؛ فسمعت قائلا يقول: أدركوا ما طلبوا، فأجابه مجيب:

بل ملوا فانصرفوا.." (١)

"ابن ذر جنازة جار له:

توفي رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب، فتجافى الناس جنازته؛ فبلغ عمر بن ذر خبره؛ فأوصى إلى أهله أن خذوا في جهازه فإذا فرغتم فآذنوني. ففعلوا، وشهده عمر بن ذر وشهده الناس معه، فلما فرغ من دفنه وقف عمر ابن ذر على قبره فقال:

يرحمك الله أبا فلان! فلقد صحبت عمرك بالتوحيد، وعفرت لله وجهك بالسجود، فإن قالوا: مذنب وذو خطايا! فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا!

لجارية على قبر أبيها:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٩٨/٣

سمع الحسن من جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول: يا أبت مثل يومك لم أره! قال: الذي- والله- لم ير مثل يومه أبوك!

خصي للوليد على قبره:

وسمع عمر بن عبد العزيز خصيا للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول: يا مولاي، ماذا لقينا بعدك! فقال له عمر: أما والله لو أذن له في الكلام لأخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقيتم بعده.

معاوية على قبر أخيه:

وقف معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه، ثم التفت إلى من معه فقال:

لو أن الدنيا بنيت على نسيان الأحبة ما نسيت عتبة أبدا.

المراثي

من رثى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر

لابن خذاق:

قال ابن قتيبة بلغني أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره: يزيد بن خذاق فقال:." [1]

"هل للفتى من بنات الدهر من راقي ... أم هل له من حمام الموت من واقي

قد رجلوني وما بالشعر من شعث ... وألبسوني ثيابا غير أخلاق «١»

وطيبوني وقالوا أيما رجل! * وأدرجوني كأني طي مخراق «٢»

وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا ... ليسندوا في ضريح القبر أطباقي «٣»

وقسموا المال وارفضت عوائدهم ... وقال قائلهم مات ابن خذاق!

هون عليك ولا تولع بإشفاق ... فإنما مالنا للوارث الباقي

وقال ابن ذؤيب الهذلي يصفه حفرته:

مطأطأة لم ينبطوها وإنما ... ليرضى بها فراطها، أم واحد «٤»

قضوا ما قضوا من رمها ثم أقبلوا ... إلي بطاء المشي غبر السواعد

فكنت ذنوب البئر لما تلحبت ... وأدرجت أكفاني ووسدت ساعدي

وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت:

من كان من أخواتي باكيا أبدا ... فاليوم، إني أراني اليوم مقبوضا

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٠١

يسمعنيه فإني غير سامعه ... إذا علوت رقاب القوم معروضا

وقال الطرماح بن حكيم:

فيا رب لا تجعل وفاتي إن أتت ... على شرجع يعلى بدكن المطارف

ولكن شهيدا ثاويا في عصابة ... يصابون في فج من الأرض خائف

إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى ... وصاروا إلى موعود ما في الصحائف

فأقتل قعصا ثم يرمى بأعظمي ... مفرقة أوصالها في التنائف

ويصبح لحمي بطن طير مقيله ... بجو السماء في نسور عواكف

وقال مالك بن **الريب: يرثي نفسه** ويصف قبره- وكان خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان. لما ولي خراسان، فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه، فإذا." (١)

"تنفح بالمسك محاريبهم ... وعنبر يقطبة قاطب «١»

والخبز واللحم لهم راهن ... وقهوة راووقها ساكب «٢»

والقطن والكتان أثوابهم ... لم يجلب الصوف لهم جالب

فأصبحوا قوتا لدود الثرى ... والدهر لا يقي له صاحب

كأنما حياتهم لعبة ... سرى إلى بين بها راكب

وقال أبو حاتم: بين: موضع من الحيرة على ثلاث ليال.

الشيباني قال: وجد مكتوبا على بعض القبور:

مل الأحبة زورتي فجفيت ... وسكنت في دار البلى فنسيت

الحي يكذب لا صديق لميت ... لو كان يصدق مات حين يموت

يا مؤنسا سكن الثرى وبقيت ... لو كنت أصدق إذ بليت بليت

أو كان يعمى للبكاء مفجع ... من طول ما أبكى عليك عميت «٣»

وقال محمد بن عبد الله:

وعما قليل أن ترى باكيا لنا ... سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكري

ترى صاحبي يبكي قليلا لفرقتي ... ويضحك من طول الليالي على قبري

ويحدث إخوانا وينسى مودتي ... وتشغله الأحباب عني وعن ذكري

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٠٢/٣

من رثى ولده

فمن قولي في ولدي:

بليت عظامي والأسى يتجدد ... والصبر ينفد والبكا لا ينفد

يا غائبا لا يرتجى لإيابه ... ولقائه دون القيامة موعد

ما كان أحسن ملحدا ضمنته ... لو كان ضم أباك ذاك الملحد

باليأس أسلو عنك لا بتجلدي ... هيهات أين من الحزين تجلد." (١)

"حتى يعود بنا في قعر مظلمة ... لحد ويلبسنا في واحد كفنا

يا أطيب الناس روحا ضمه بدن ... أستودع الله ذاك الروح والبدنا

لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة ... منه لما كانت الدنيا له ثمنا

وقال أبو ذؤيب الهذلي، وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم إلا طفلا، فقال **يرثيهم**:

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع «١»

قالت أمامة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع «٢»

فأجبتها أن ما لجسمي إنه ... أودى بني من البلاد فودعوا

أودى بني وأعقبوني حسرة ... بعد الرقاد وعبرة ما تقلع

سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع «٣»

فبقيت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال أني لاحق مستتبع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... وإذا المنية أقبلت لا تدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهي عورا تدمع «٤»

حتى كأني للحوادث مروة ... بصفا المشرق كل يوم تقرع «٥»

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

وقال في الطفل الذي بقي له:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٠٧

وقال الأصمعي: هذا أبدع بيت قالته العرب.

وقال أعرابي يرثي بنيه:." (١)

"أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا ... فدينا وأعطينا بكم ساكني الظهر «١»

فياليت من فيها عليها وليت من ... عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر

وقاسمني دهري بني بشطره ... فلما تقضى شطره مال في شطري

فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن ... عليهم لها دين قضوه على عسر

كأنهم لم يعرف الموت غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر إلى قبر

وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم ... فلما توفوا مات خوفي من الدهر

فلله ما أعطى ولله ما حوى ... وليس لأيام الرزية كالصبر

وقيل لأعرابية مات ابنها. ما أحسن عزاءك؟ قالت: إن فقدى إياه آمنني كل فقد سواه، وإن مصيبتي به هونت علي المصائب بعده! ثم أنشأت تقول:

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

كنت السواد لناظري ... فعمي عليك الناظر

ليت المنازل والديا ... رحفائر ومقابر

إني وغيري لا محا ... لة حيث صرت لصائر

أخذ الحسن بن هانيء معنى هذا البيت الأول، فقال في الأمين:

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شي عليه أحاذر

لئن عمرت دور بمن لا أحبه ... لقد عمرت ممن أحب المقابر

وقال عبد الله بن الأهتم يرثي ابنا له:

دعوتك يا بني فلم تجبني ... فردت دعوتي يأسا عليا

بموتك ماتت اللذات مني ... وكانت حية ما دمت حيا

فيا أسفا عليك وطول شوقي ... إليك لو ان ذلك رد شيا." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢١٠

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢١١

"المنصور وشعر لمطيع حين مات ولده:

الشيباني قال: لما مات جعفر بن أبي جعفر المنصور، اشتد عليه حزنه. فلما فرغ من دفنه التفت إلى الربيع فقال: يا ربيع، كيف قال مطيع بن إياس في يحيى بن زياد؟

فأنشد:

يا هل دواء لقلبي القرح ... وللدموع الذوارف السفح

راحوا بيحيى ولو تطاوعني ال ... أقدار لم تبتكر ولم يرح

يا خير من يحسن البكاء به ال ... يوم ومن كان أمس للمدح

قد ظفر الحزن بالسرور وقد ... ألم مكروهه من الفرح

وقالت أعرابية تندب ابنا لها:

أبني غيبك المحل الملحد ... إما بعدت فأين من لا يبعد

أنت الذي في كل ممسى ليلة ... تبلى وحزنك في الحشا يتجدد

وقالت فيه:

لئن كنت لي لهوا لعين وقرة ... لقد صرت سقما للقلوب الصحائح

وهون حزني أن يومك مدركي ... وأني غدا من أهل تلك الضرائح

وقال أبو **الخطار يرثي ابنه** الخطار:

ألا خبراني بارك الله فيكما ... متى العهد بالخطار يا فتيان

فتى لا يرى نوم العشاء غنيمة ... ولا ينثني من صولة الحدثان

وقال **جرير يرثي ولده** سوادة:

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم ... كيف العزاء وقد فارقت أشبالي

ذاكم سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المرقب العالي «١»

فارقته حين غض الدهر من بصرى ... وحين صرت كعظم الرمة البالي «٢»." (١)

"وقال أبو **الشغب يرثي ابنه** شغبا:

قد كان شغب لو ان الله عمره ... عزا تزاد به في عزها مضر

ليت الجبال تداعت قبل مصرعه ... دكا فلم يبق من أحجارها حجر

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢١٣

فارقت شغبا وقد قوست من كبر ... بئس الخليطان طول الحزن والكبر «١»

لابن عبد الأعلى في رثاء أيوب بن سليمان:

ولما توفى أيوب بن سليمان بن عبد الملك في حياة سليمان، وكان ولي عهده وأكبر ولده؛ رثاه ابن عبد الأعلى وكان من خاصته، فقال فيه:

ولقد أقول لذي الشماتة إذ رأى ... جزعي ومن يذق الحوادث يجزع

أبشر فقد قرع الحوادث مروتي ... وافرح بمروتك التي لم تقرع «٢»

إن عشت تفجع بالأحبة كلهم ... أو يفجعوا بك إن بهم لم تفجع

أيوب! من يشمت بموتك لم يطق ... عن نفسه دفعا وهل من مدفع؟

لأب في رثاء ابنه:

الأصمعي عن رجل من الأعراب قال: كنا عشرة إخوة، وكان لنا أخ يقال له حسن. فنعي إلى أبينا، فبقى سنتين يبكي عليه حتى كف بصره؛ وقال فيه:

أفلحت إن كان لم يمت حسن ... وكف عني البكاء والحزن

بل أكذب الله من نعى حسنا ... ليس لتكذيب قوله ثمن

أجول في الدار لا أراك وفي الدار أناس جوارهم غبن «٣»

بدلتهم منك ليت أنهم ... كانوا وبيني وبينهم مدن

قد علموا عند ما أنافرهم ... ما في قتالي صدع ولا أبن

قد جربوني فما ألاومهم ... ما زال بيني وبينهم إحن «٤»." (١)

"فقد برى الجسم مذ نعيت لنا ... كما برى فرع نبعة سفن «١»

فإن تعش فالمنى حياتك والخلد وأنت الحديث والوسن «٢»

إن تحى تحي بخير عيش وإن ... تمض فتلك السبيل والسنن

بريدك الحمد والسلام معا ... فكل حي بالموت مرتهن

يا ويح نفسي إن كنت في جدث ... دونك فيه التراب والكفن

علي لله إن لقيتك من ... قبل الممات الصيام والبدن

أسوقها حافيا مجللة ... أدما هجانا قد كظها السمن «٣»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢١٤

فلا نبالي إذا بقيت لنا ... من مات أو من أودى به الزمن

كنت جليلي وكنت خالصتي ... لكل حي من أهله سكن

لا خير لي في الحياة بعدك إن ... أصبحت تحت التراب يا حسن

وقال **أعرابي يرثي ابنه**:

ولما دعوت الصبر بعدك والأسى ... أجاب الأسى طوعا ولم يجب الصبر

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقال **أعرابي يرثي ابنه**:

بني لئن ضنت جفون بمائها ... لقد قرحت مني عليك جفون «٤»

دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت ... وللنفيس منها دافن ودفين

لابن عبد ربه في طفل له:

وهذا نظير قولي في طفل أصبت به:

على مثلها من فجعة خانك الصبر ... فراق حبيب دون أوبته الحشر

ولي كبد مشطورة في يد الأسى ... فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر

يقولون لي صبر فؤادك بعده ... فقلت لهم مالي فؤاد ولا صبر." [١]

"ظعن الأبرار فانقلبوا ... خيرهم من معشر ظعنوا «١»

معشر قضوا نحوبهم ... كل ما قد قدموا حسن

صبروا عند السيوف فلم ... ينكلوا عنها ولا جبنوا

فتية باعوا نفوسهم ... لا، ورب البيت ما غبنوا

فأصاب القوم ما طلبوا ... منة ما بعدها منن

وقال عبد الله بن **ثعلبة يرثي والدا** له:

أأخضب رأسي أم أطيب مفرقي ... ورأسك مرموس وأنت سليب

نسيبك من أمسى يناجيك طرفه ... وليس لمن تحت التراب نسيب

غريب وأطراف البيوت تكنه ... ألا كل من تحت التراب غريب

قال العتبي محمد بن عبيد **الله يرثي ابنا** له:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢١٥

أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم»

والصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

لأب في رثاء ابنه:

خرج أعرابي هاربا من الطاعون، فبينما هو سائر إذ لدغته أفعى فمات، فقال أبوه **يرثيه**:

طاف يبغى نجوة ... من هلاك فهلك

والمنايا رصد ... للفتى حيث سلك

ليت شعري ضلة ... أي شيء قتلك

كل شيء قاتل ... حين تلقى أجلك." (١)

"لأبي العتاهية في رثاء الأمين:

لما قتل عبد الله المأمون أخاه محمد بن زبيدة، أرسلت أمه زبيدة ابنة جعفر إلى أبي العتاهية يقول أبياتا على لسانها للمأمون، فقال:

ألا إن ريب الدهر يدني ويبعد ... وللدهر أيام تذم وتحمد «١»

أقول لريب الدهر إن ذهبت يد ... فقد بقيت والحمد لله لي يد

إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي ... ولي جعفر، لم يهلكا، ومحمد

وكتبت إليه من قوله:

لخير إمام قام من خير معشر ... وأكرم بسام على عود منبر

كتبت وعيني تستهل دموعها ... إليك ابن يعلى من دموعي ومحجري «٢»

فجعنا بأدنى الناس منك قرابة ... ومن زل عن كبدي فقل تصبري

أتى طاهر لا طهر الله طاهرا ... وما طاهر في فعله بمطهر

فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا ... وأنهب أموالي وخرب أدوري

وعز على هارون ما قد لقيته ... وما نابني من ناقص الخلق أعور

فلما نظر المأمون إلى كتابها وجه إليها بحباء جزيل، وكتب إليها يسألها القدوم عليه، فلم تأته في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه به إليها؛ فلما صارت إليه بعد ذلك قال لها: من قائل الأبيات؟ قالت: أبو العتاهية. قال: وكم أمرت له؟ قالت: عشرين ألف درهم. قال المأمون: وقد أمرنا له بمثل ذلك. واعتذر إليها من قتل

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢١٨

أخيه محمد، وقال لها: لست صاحبه ولا قاتله. فقالت: يا أمير المؤمنين، إن لكما يوما تجتمعان فيه، وأرجو أن يغفر الله لكما إن شاء الله.

أبو **شأس يرثي ابنه** شأسا:

وربيت شأسا لريب الزمان ... فلله تربيتي والنصب

فليتك يا شأس فيمن بقي ... وكنت مكانك فيمن ذهب!." (١)

"**من رثى إخوته**

لمتمم بن نويرة:

الرياشي قال: صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ثم أنشد:

نعم بالله إذا الرياح تناوحت ... بين البيوت قتلت يابن الأزور

أدعوته بالله ثم قتلته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه ... حلو شمائله عفيف المئزر

قال: ثم بكى حتى سالت عينه العوراء. قال أبو بكر: ما دعوته ولا قتلته. وقال متمم:

ومستضحك مني ادعى كمصيبتي ... وليس أخو الشجو الحزين بضاحك

يقول أتبكي من قبور رأيتها ... لقبر بأطراف اللوى فالدكادك «١»

فقلت له إن الأسى يبعث الأسى ... فدعني فهذي كلها قبر مالك «٢»

وقال **متمم يرثي أخاه** مالكا، وهي التي تسمى أم المراثي:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع مما ألم فأوجعا «٣»

لقد غيب المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا «٤»

ولا برما تهدي النساء لعرسه ... إذا القشع من برد الشتاء تقعقءا «٥»

تراه كنصل السيف يهتز للندى ... إذا لم تجد عند امريء السوء مطعما

فعيني هلا تبكيان لمالك ... إذا هزت الريح الكنيف المرفعا

وأرملة تدعو بأشعث محثل ... كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا «٦»." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢١٩

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٢٠

"وقالت أيضا:

فما أدركت كف امرىء متناول ... من المجد إلا والذي نلت أطول

وما بلغ المهدون للمدح غاية ... ولا جهدوا إلا الذي فيك أفضل

وما الغيث في جعد الثرى دمث الربا ... تبعق فيها الوابل المتهلل «١»

فأفضل سيبا من يديك ونعمة ... تجود بها، بل سيب كفيك أجزل

من القوم مغشي الرواق كأنه ... إذا سيم ضيما خادر متبسل «٢»

شرنبث أطراف البنان ضبارم ... له في عرين الغيل عرس وأشبل «٣»

لأخت الوليد بن طريف في رثائه:

وقالت أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها الوليد بن طريف:

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يريد العز إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف «٤»

ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم ... وكل رقيق الشفرتين حليف «٥»

فقدناه فقدان الربيع فليتنا ... فديناه من ساداتنا بألوف

خفيف على ظهر الجواد إذا عدا ... وليس على أعدائه بخفيف

عليك سلام الله وقفا فإنني ... أرى الموت وقاعا بكل شريف

وقال **آخر يرثي آخاه**:

أخ طالما سرني ذكره ... فقد صرت أشجى إلى ذكره

وقد كنت أغدو إلى قصره ... فقد صرت أغدو إلى قبره

وكنت أراني غنيا به ... عن الناس لو مد في عمره

وكنت إذا جئته زائرا ... فأمري يجوز على أمره." (١)

"وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرا:

بكت عيني وعاودها قذاها ... بعوار فما تقضى كراها «١»

على صخر وأي فتى كصخر ... إذا ما الغاب لم ترأم طلاها «٢»

حلفت برب صهب معملات ... إلى البيت المحرم منتهاها

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٢٥

لئن جزعت بنو عمرو عليه ... لقد رزئت بنو عمرو فتاها

له كف يشد بها وكف ... تجود فما يجف ثرى نداها

ترى الشم الغطارف من سليم ... وقد بلت مدامعها لحاها

أحاميكم ومطعمكم تركتم ... لدى غبراء منهدم رجاها

فمن للضيف إن هبت شمال ... مزعزعة تناوئها صباها

وألجأ بردها الأشوال حدبا ... إلى الحجرات بادية كلاها «٣»

هنالك لو نزلت بباب صخر ... قرى الأضياف شحما من ذراها

وخيل قد دلفت لها بخيل ... فدارت بين كبشيها رحاها «٤»

تكفكف فضل سابغة دلاص ... على خيفانة خفق حشاها «٥»

وقال **كعب يرثي أخاه** أبا المغوار:

تقول سليمى: ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الطعام طبيب

فقلت: شجون من خطوب تتابعت ... علي كبار والزمان يريب

لعمري لئن كانت أصابت منية ... أخي، فالمنايا للرجال شعوب «٦»

فإني لباكيه، وإني لصادق ... عليه، وبعض القائلين كذوب

أخي ما أخي! لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوب

أخ كان يكفيني وكان يعينني ... على نائبات الدهر حين تنوب." (١)

"هو العسل الماذي لينا وشيمة ... وليث إذا لاقى الرجال قطوب»

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يؤدي الليل حين يؤوب «٢»

كعالية الرمح الرديني لم يكن ... إذا ابتدر الخير الرجال يخيب

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا ... لعل أبا المغوار منك قريب

يجبك كما قد كان يفعل إنه ... بأمثاله رحب الذراع أريب

وحدثتماني أنما الموت في القرى ... فكيف وهذي هضبة وكثيب

فلو كانت الموتى تباع اشتريته ... بما لم تكن عنه النفوس تطيب

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٢٦

بعيني أو يمنى يدي وخلتني ... أنا الغانم الجذلان حين يؤوب

لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى ... على يومه علق إلي حبيب «٣»

أتى دون حلو العيش حتى أمره ... خطوب على آثارهن نكوب

فو الله لا أنساه ماذر شارق ... وما اهتز بي فرع الأراك قضيب

فإن تكن الأيام أحسن مرة ... إلي لقد عادت لهن ذنوب

وقال امرؤ **القيس يرثي إخوته**:

ألا يا عين جودي لي شنينا ... وبكي للملوك الذاهبينا

ملوك من بني صخر بن عمرو ... يقادون العشية يقتلونا

فلم تغسل رءوسهم بسدر ... ولكن في الدماء مزملينا

فلو في يوم معركة أصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا

وقال الأبيرد بن المعذر **الرياحي يرثي أخاه** بريدا:

تطاول ليلى لم أنمه تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكر علق بان منا بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر." (١)

"قد زرت قبرك في حلي وفي حلل ... كأنني لست من أهل المصيبات

أردت آتيك فيما كنت أعرفه ... أن قد تسر به من بعض هيآتي

فمن رآني رأى عبرى مولهة ... عجيبة الزي تبكي بين أموات

وقال: رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول:

خدي يقيك خشونة اللحد ... وقليلة لك سيدي خدي

يا ساكن القبر الذي بوفاته ... عميت علي مسالك الرشد

اسمع أبثك علتي ولعلني ... أطفي بذلك حرقة الوجد

من رثى جاريته

كان لمعلى الطائي جارية يقال لها وصف، وكانت أديبة شاعرة، فأخبرني محمد بن وضاح، قال: أدركت معلى الطائي بمصر وأعطي بجاريته وصف أربعة آلاف دينار، فباعها؛ فلما دخل عليها قالت له: بعتني يا

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٢٧

معلى! قال: نعم. قالت: والله لو ملكت منك مثل ما تملك مني ما بعتك بالدنيا وما فيها! فرد الدنانير واستقال صاحبه، فأصيب بها إلى ثمانية أيام؛ فقال **يرثيها**:

يا موت كيف سلبتني وصفا ... قدمتها وتركتني خلفا

هلا ذهبت بنا معا فلقد ... ظفرت يداك فسمتني خسفا

وأخذت شق النفس من بدني ... فقبرته وتركت لي النصفا

فعليك بالباقي بلا أجل ... فالموت بعد وفاتها أعفى

يا موت ما أبقيت لي أحدا ... لما رفعت إلي البلى وصفا

هلا رحمت شباب غانية ... ريا العظام وشعرها الوحفا «١»

ورحمت عيني ظبية جعلت ... بين الرياض تناظر الخشفا «٢»

تغفي إذا انتصبت فرائصه ... وتظل ترعاه إذا أغفى»." (١)

"لأبي **نواس يرثي جارية**:

وجدوا على قبر جارية إلى جنب قبر أبي نواس أبياتا، ذكروا أن أبا نواس قالها، وهي:

أقول لقبر زرته متلثما ... سقى الله برد العفو صاحبة القبر

لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى ... وشمس الضحى بين الصفائح والقفر

عجبت لعين بعدها ملت البكا ... وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

وقال حبيب **الطائي يرثي جارية** أصيب بها:

جفوف البلى أسرعت في الغصن الرطب ... وخطب الردى والموت أبرحت من خطب

لقد شرقت في الشرق بالموت غادة ... تبدلت منها غربة الدار في القرب

وألبسني ثوبا من الحزن والأسى ... هلال عليه نسج ثوب من الترب

وكنت أرجي القرب وهي بعيدة ... فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب

أقول وقد قالوا استراحت لموتها ... من الكرب روح الموت شر من الكرب

لها منزل تحت الثرى وعهدتها ... لها منزل بين الجوانح والقلب «١»

وقال **يرثيها**:

ألم ترني خليت نفسي وشانها ... ولم أحفل الدنيا ولا حدثان ها

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٣٣

لقد خوفتني النائبات صروفها ... ولو أمنتني ما قبلت أمانها

وكيف على نار الليالي معرس ... إذا كان شيب العارضين دخانها

أصبت بخود سوف أغبر بعدها ... حليف أسى أبكي زمانا زمانها «٢»

عنان من اللذات قد كان في يدي ... فلما قضى الالف استردت عنانها

منحت المها هجري فلا محسناتها ... أريد ولا يهوى فؤادي حسانها

يقولون هل يبكي الفتى لخريدة ... إذا ما أراد اعتاض عشرا مكانها «٣»." (١)

"وهل يستعيض المرء من خمس كفه ... ولو صاغ من حر اللجين بنانها «١»

وقال **أعرابي يرثي امرأته**:

فو الله ما أدري إذا الليل جنني ... وذكرنيها أينا هو أوجع

أمنفصل عنه ثرى أم كريمة ... أم العاشق النابي به كل مضجع

وقال محمود **الوراق يرثي جاريته** نشو:

ومنتصح يردد ذكر نشو ... على عمد ليبعث لي اكتئابا

أقول- وعد- ما كانت تساوي ... سيحسب ذاك من خلق الحسابا

عطيته إذا أعطى سرور ... وإن أخذ الذي أعطى أثابا

فأي النعمتين أعم نفعا ... وأحسن في عواقبها إيابا

أنعمته التي أهدت سرورا ... أم الأخرى التي أهدت ثوابا

بل الأخرى وإن نزلت بحزن ... أحق بشكر من صبر احتسابا

محب وجارية له ماتت:

أبو جعفر البغدادي قال: كان لنا جار، وكانت له جارية جميلة، وكان شديد المحبة لها؛ فماتت، فوجد عليها وجدا شديدا، فبينما هو ذات ليلة نائم، إذ أتته الجارية في نومه فأنشدته هذه الأبيات:

جاءت تزور وسادي بعد ما دفنت ... في النوم ألثم خدا زانه الجيد

فقلت قرة عيني قد نعيت لنا ... فكيف ذا وطريق القبر مسدود

قالت هناك عظامي فيه ملحدة ... تنهش منها هوام الأرض والدود «٢»

وهذه النفس قد جاءتك زائرة ... فاقبل زيارة من في القبر ملحود

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٣٥

فانتبه وقد حفظها، وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم. فما بقي بعدها إلا أياما يسيرة حتى لحق بها.." (١)

"**من رثى ابنة**

قال البحتري في ابنة لأحد بني حميد:

ظلم الدهر فيكم وأساء ... فعزاء بني حميد عزاء

أنفس ما تزال تفقد فقدا ... وصدور ما تبرح البرحاء

أصبح السيف داءكم وهو الدا ... ء الذي ما يزال يعني الدواء

وانتحى القتل فيكم فبكينا ... بدماء الدموع تلك الدماء

يا أبا القاسم المقسم في النج ... دة والجود والندي أجزاء

والهزبر الذي دارت الحر ... ب به صرف الردى كيف شاء «١»

الأسى واجب على الحر إما ... نية حرة وإما رياء

وسفاه أن يجزع الحر مما ... كان حتما على العباد قضاء

أنبكي من لا ينازل بالسي ... ف مشيحا ولا يهز اللواء «٢»

والفتى من رأى القبور لمن طا ... ف به من بناته الأكفاء

ليس من زينة الحياة كعد ... الله منها الأموال والابناء

قد ولدن الأعداء قدما وورث ... ن التلاد الأقاصي البعداء

لم يئدتر بهن قيس تميم ... علة بل حمية وإباء

وتغشي مهلهل الذل في ... هن وقد أعطي الأديم حباء

وشقيق بن فاتك حذر العا ... ر عليهن فارق الدهناء

وعلى غيرهن أحزن يعقو ... ب وقد جاءه بنوه عشاء

وشعيب من أجلهن رأى الوح ... دة ضعفا فاستأجر الأنبياء

وتلفت إلى القبائل فانظر ... أمهات ينسبن أم آباء

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٣٦

واستزل الشيطان آدم في الج ... نة لما أغرى به حواء

ولعمري ما العجز عندي إلا ... أن تبيت الرجال تبكي النساء." (١)

"مراثي الأشراف

لحسان يرثي الرسول صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان:

قال حسان بن **ثابت يرثي رسول** الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر، رضوان الله عليهم:

ثلاثة برزوا بسبقهم ... نضرهم ربهم إذا نشروا

عاشوا بلا فرقة حياتهم ... واجتمعوا في الممات إذ قبروا

فليس من مسلم له بصر ... ينكرهم فضلهم إذا ذكروا

وقال **حسان يرثي أبا** بكر رضي الله عنه:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا

الثاني اثنين والمحمود مشهده ... وأول الناس طرا صدق الرسلا

وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

وقال يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عليك سلام من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يجر أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... نوافج في أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتي أزرق العين مطرق «١»

وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه:

من سره الموت صرفا لا مزاج له ... فليأت ما سره في دار عثمانا

إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا ... ما دمت حيا وما سميت حسانا

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان شأن علي وابن عفانا

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٣٧

لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله أكبر يا ثارات عثمانا

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا «٢»." (١)

"وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله تعالي عنه:

إن الخلافة لما أظعنت ظعنت ... من أهل يثرب إذ غير الهدى سلكوا «١»

صارت إلى أهلها منهم ووارثها ... لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا

السافكي دمه ظلما ومعصية ... أي دم لا هدوا من غيهم سفكوا

وقال السيد **الحميري يرثي علي** بن أبي طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين:

إني أدين بما دان الوصي به ... وشاركت كفه كفي بصفينا

في سفك ما سفكت منها إذا احتضروا ... وأبرز الله للقسط الموازينا

تلك الدماء معا يا رب في عنقي ... ثم اسقني مثلها آمين آمينا

آمين من مثلهم في مثل حالهم ... في فتية هاجروا لله سارينا

ليسوا يريدون غير الله ربهم ... نعم المراد توخاه المريدونا

أنشد الرياشي لرجل من أهل **الشام يرثي عمر** بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه:

قد غيب الدافنون اللحد إذ دفنوا ... بدير سمعان قسطاس الموازين «٢»

ولم يكن همه عينا يفجرها ... ولا النخيل ولا ركض البراذين «٣»

أقول لما أتاني نعي مهلكه ... لا تبعدن قوام الملك والدين

وقال **الفرزدق يرثي عبد** العزيز بن مروان:

ظلوا على قبره يستغفرون له ... وقد يقولون تارات لنا العبر «٤»

يقبلون ترابا فوق أعظمه ... كما يقبل في المحجوجة الحجر «٥»

لله أرض أجنته ضريحتها ... وكيف يدفن في الملحودة القمر «٦»

إن المنابر لا تعتاض عن ملك ... إليه يشخص فوق المنبر البصر." (٢)

"وقال **جرير يرثي عمر** بن عبد العزيز:

ينعي النعاة أمير المؤمنين لنا ... يا خير من حج بيت الله واعتمرا

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٣٨

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٣٩

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ... وسرت فيه بحكم الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

قال **جرير يرثي الوليد** بن عبد الملك:

إن الخليفة قد وارت شمائله ... غبراء ملحودة في جولها زور «١»

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

كانوا جميعا فلم يدفع منيته ... عبد العزيز ولا روح ولا عمر

وقال **غيره يرثي قيس** بن عاصم المنقري:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من ألبسته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما «٢»

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال أبو عطاء **السندي يرثي يزيد** بن عمر بن هبيرة لما قتل بواسط:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية راح الدافنون وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود «٣»

فإن تك مهجور الفناء فربما ... أقام به بعد الوفود وفود

وإنك لم تبعد على متعهد ... بلى إن من تحت التراب بعيد

وقال منصور **النمري يرثي يزيد** بن مزيد:

متى يبرد الحزن الذي في فؤادنا ... أبا خالد من بعد أن لا تلاقيا

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة ... أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا

لعمري لئن سر الأعادي وأظهروا ... شماتا لقد سروا بربعك خاليا." [١]

"وأوتار أقوام لديك لويتها ... وزرت بها الأجداث وهي كما هيا

تعزي أمير المؤمنين ورهطه ... بسيف لهم ما كان في الحرب نابيا

على مثل ما لاقي يزيد بن مزيد ... عليه المنايا فالق إن كنت لاقيا

وإن تك أفنته الليالي وأوشكت ... فإن له ذكرا سيفني اللياليا

وقال:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٤٠

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح «١»

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ... على أحد إلا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح

فما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح «٢»

وقال زياد الأعجم يرثي المغيرة بن المهلب:

إن الشجاعة والسماحة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح «٣»

وانضح جوانب قبره بدمائها ... ولقد يكون أخا دم وذبائح

والآن لما كنت أكمل من مشى ... وافتر نابك عن شباة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها ... وأعنت ذلك بالفعال الصالح

للمهلبي من مرثيته للمتوكل:

لا حزن إلا أراه دون ما أجد ... وهل كمن فقدت عيناي مفتقد

لا يعدن هالك كانت منيته ... كما هوى من عطاء الزبية الأسد «٤»

لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم ... إذ لا تمد على الجاني عليك يد

لو أن سيفي وعقلي حاضران له ... أبليته الجهد إذ لم يبله أحد." (١)

"وهل نحن إلا أنفس مستعارة ... تمر بها الروحات والغدوات

بكيت وأعطتك البكاء مصيبة ... مضت وهي فرد ما لها أخوات

كأنك فيها لم تكن تعرف العزا ... ولم تتعمد غيرك النكبات

سقى الضاحك الوسمي أعظم حفرة ... طواها الردي في اللحد وهي رفات

أرى بهجة الدنيا رجيع دوائر ... لهن اجتماع مرة وشتات»

طوى أيدي المعروف مصرع مالك ... فهن عن الآمال منقبضات

وقال أيضا:

أما القبور فإنهن أوانس ... بجوار قبرك والديار قبور

عمت فواضله وعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٤١

ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور

وقال أشجع بن عمرو **السلمي يرثي منصور** بن زياد:

يا حفرة الملك المؤمل رفده ... ما في ثراك من الندى والخير؟

لا زلت في ظلين ظل سحابة ... وطفاء دانية وظل حبور «٢»

وسقى الولي على العهاد عراص ما ... والاك من قبر ومن مقور «٣»

يا يوم منصور أبحت حمى الندى ... وفجعته بوليه المذكور

يا يومه ماذا صنعت بمرمل ... يرجو الغنى ومكبل مأسور

يا يومه لو كنت جئت بنصحه ... فجمعت بين الحي والمقبور!

لله أوصال تقسمها البلى ... في اللحد بين صفائح وصخور

عجبا لخمسة أذرع في خمسة ... غطت على جبل أشم كبير

من كان يملأ عرض كل تنوفة ... واراه جولا ملحد محفور «٤»

ذلت بمصرعه المكارم والندى ... وذباب كل مهند مأثور

أفلت نجوم بني زياد بعد ما ... طلعت بنور أهلة وبدور." (١)

"لولا بقاء محمد لتصدعت ... أكبادنا أسفا على منصور

أبقى مكارم لا تبيد صفاتها ... ومضى لوقت حمامه المقدور

أصبحت مهجورا بحفرتك التي ... بدلتها من قصرك المعمور

بليت عظامك والصفاح جديدة ... ليس البلى لفعالك المشهور

إن كنت ساكن حفرة فلقد ترى ... سكنا لعودي منبر وسرير

وقال يرثي محمد بن منصور:

أنعي فتى الجود إلى الجود ... ما مثل من أنعى بموجود

أنعي فتى مص الثرى بعده ... بقية الماء من العود

فانثلم المجد به ثلمة ... جانبها ليس بمسدود

أنعي ابن منصور إلى سيد ... وأيد ليس برعديد «١»

وأشعث يسعى على صبية ... مثل فراخ الطير مجهود

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٤٤

وطارق أعيا عليه القرى ... ومسلم في القيد مصفود

اليوم تخشى عثرات الندى ... وعدوة البخل على الجود

أورده حوضا عظيم الشأى ... في المجد يوم غير محمود

كل امرىء يجري إلى مدة ... وأجل قد خط معدود

سينطق الشعر بأيامه ... على لسان غير معقود

فكل مفقود إلى جنبه ... وإن تعالى غير مفقود

يا وافدي قومهما إن من ... طلبتما تحت الجلاميد

طلبتما الجود وقد ضمه ... محمد في بطن ملحود

فاتكما الموت بمعروفه ... وليس ما فات بمردود

يا عضدا للمجد مفتوقة ... وساعدا ليس بمعضود

أوهن زنديها وأكباهما ... قرع المنايا في العناديد «٢»." (١)

"وهدت الركن الذي كان بال ... أمس عمادا غير مهدود

وقال حبيب **الطائي يرثي خالد** بن يزيد بن مزيد:

أشيبان لا ذاك الهلال بطالع ... علينا، ولا ذاك الغمام بعائد

أشيبان عمت نارها من رزيئة ... فما تشتكي وجدا إلى غير واجد

فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى ... بطلق ولا ماء الحياة ببارد

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ... ووحدة من فيها بمصرع واحد

وأنشد أبو محمد التيمي في يزيد بن مزيد:

أحقا أنه أودى يزيد ... فبين أيها الناعي المشيد «١»

أتدري من نعيت وكيف فاهت ... به شفتاك وارك الصعيد «٢»

أحامي الملك والإسلام أودى ... فما للأرض ويحك لا تميد

تأمل هل ترى الإسلام مالت ... دعائمه وهل شاب الوليد

وهل شيمت سيوف بني نزار ... وهل وضعت عن الخيل اللبود «٣»

وهل تسقي البلاد عشار مزن ... بدرتها وهل يخضر عود

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٤٥

أما هدت لمصرعه نزار ... بلى، وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه إذ حل فيه ... طريف المجد والمجد التليد

وهد العز والإسلام لما ... ثوى وخليفة الله الرشيد

لقد أوفى ربيعة كل نحس ... لمهلكه وغيبت السعود

وأنصلت الأسنة من قناها ... وأشرعت الرماح لمن يكيد

نعي يزيد إن لم يبق بأس ... غداة مضى وإن لم يبق جود

نعي أبي الزبير لكل يوم ... عبوس الوجه زينته الحديد

أأودى عصمة البادي يزيد ... وسيف الله والغيث الحميد «٤»

فمن يحمي حمى الإسلام أم من ... يذب عن المكاره أو يذود." [١]

"ويبكك خامل ناداك لما ... تواكله الأقارب والبعيد

ويبكك شاعر لم يبق دهر ... له نشأ وقد كسد القصيد

تركت المشرفية والعوالي ... محلاة وقد حان الورود «١»

وغادرت الجياد بكل لغز ... عواطل بعد زينتها ترود «٢»

فإن تصبح مسلمة فمما ... تفيد بها الجزيل وتستفيد

ألم تك تكشف الغمرات عنها ... عوابس والوجوه البيض سود

أصيب المجد والإسلام لما ... أصابك بالردى سهم شديد

لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود

ومثلك من قصدن له المنايا ... بأسهمها وهن له جنود

فيا للدهر ما صنعت يداه ... كأن الدهر منها مستفيد

سقى جدثا أقام به يزيد ... من الوسمي بسام رعود

فإن أجزع لمهلكه فاني ... على النكبات إذ أودى جليد

ليذهب من أراد فلست آسى ... على من مات بعدك يا يزيد

وقال مروان بن أبي **حفصة يرثي معن** بن زائدة:

زار ابن زائدة المقابر بعد ما ... ألقت إليه عرى الأمور نزار

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٤٦

إن القبائل من نزار أصبحت ... وقلوبها أسفا عليه حرار

ودت ربيعة أنها قسمت له ... منها فعاش بشطرها الأعمار

فلأبكين فتى ربيعة ما دجا ... ليل بظلمته ولاح نهار

لا زال قبر أبي الوليد تجوده ... بعهادها وبوبلها الأمطار

قبر يضم مع الشجاعة والندى ... حلما يخالطه تقى ووقار

إن الرزية من ربيعة هالك ... ترك العيون دموعهن غزار

رحب السرادق والضياء جبينه ... كالبدر شق ضياءه الإسفار." (١)

"لهفا عليك إذا الطعان بمارق ... ترك القنا وطوالهن قصار «١»

خلى الأعنة يوم مات مشيع ... بطل اللقاء مجرب مغوار «٢»

يمسي ويصبح معلما تذكى به ... نار بمعترك وتخمد نار

مهما يمر فليس يرجو نقضه ... أحد وليس لنقضه إمرار «٣»

لو كان خلفك أو أمامك هائبا ... أحدا سواك لهابك المقدار

وقال يرثيه:

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه ... فكادت له أرض العراقين ترجف

ثوى القائد الميمون والذائد الذي ... به كان يرمى الجانب المتخوف

أتى الموت معنا وهو للعرض صائن ... وللمجد مبتاع وللمال متلف

وما مات حتى قلدته أمورها ... ربيعة والحيان قيس وخندف

وحتى فشا في كل شرق ومغرب ... أياد له بالضر والنفع تعرف

وكم من يد عندي لمعن كريمة ... سأشكرها ما دامت العين تطرف

بكته الجياد الأعوجية إذ ثوى ... وحن مع النبع الوشيج المثقف «٤»

وقد غنيت ريح الصبا في حياته ... قبولا فأمست وهي نكباء حرجف «٥»

وقال أبو الشيص يرثي هارون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الأمين:

جرت جوار بالسعد والنحس ... فنحن في وحشة وفي أنس

العين تبكي والسن ضاحكة ... فنحن في مأتم وفي عرس

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٤٨

يضحكنا القائم الأمين ويبكينا وفاة الإمام بالأمس بدران بدر أضحى ببغداد في الخلد وبدر بطوس في الرمس «٦» وأنشد العتبي:." (١)

"والمرء يجمع ماله مستهترا ... فرحا وليس بآكل ما يجمع

وليأتين عليك يوما مرة ... يبكي عليك مقنعا لا تسمع

وقال حارثة بن بدر **الغداني يرثي زياد** بن ظبيان:

صلى الإله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفي فوقه المور «١»

زفت إليه قريش نعش سيدها ... فثم كل التقى والبر مقبور

أبا المغيرة والدنيا مغيرة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للتنكير تنكير

لو خلد الخير والإسلام ذا قدم ... إذا لخلدك الإسلام والخير

قد كنت تخشى وتعطي المال من سعة ... إن كان بيتك أضحى وهو مهجور

وقال نهار بن **توسعة يرثي المهلب**:

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ... ومات الندى والحزم بعد المهلب

أقام بمرو الروذ رهن ضريحه ... وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وقال المهلهل بن **ربيعة: يرثي أخاه** كليب بن وائل؛ وكان كليب إذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته:

ذهب الخيار من المعاشر كلهم ... واستب بعدك يا كليب المجلس

وتناولوا من كل أمر عظيمة ... لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

وقال عبد الصمد بن **المعذل يرثي سعيد** بن سلم:

كم يتيم جبرته بعد يتم ... وعديم نعشته بعد عدم

كل ما عض بالحوادث نادى ... رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال ابن أخت تأبط **شرا يرثي خاله** تأبط شرا الفهمي؛ وكانت هذيل قتلته:

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل «٢»." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٤٩

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٥٠

"صليت منه هذيل بخرق ... لا يمل الشر حتى يملوا «١»

ينهل الصعدة حتى إذا ما ... نهلت كان لها منه عل

تضحك الضبع لقتلي هذيل ... وترى الذئب لها يستهل

عتاق الطير تهفو بطانا ... تتخطاهم فما تستقل

وفتو هجروا ثم اسروا ... ليلهم حتى إذا انجاب حلوا «٢»

فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... إن جسمي بعد خالي لخل «٣»

وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر من قريش:

ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولي الممادح

كبكا الحمام على فرو ... ع الأيك في الغصن الجوانح

يبكين حرى مستكي ... نات يرحن مع الروائح

أمثالهن الباكيا ... ت المعولات من النوائح

من يبكهم يبك على ... حزن ويصدق كل مادح

من ذا ببدر فالعقن ... قل من مرازبة جحاجح «٤»

شمط وشبان بها ... ليل مغاوير وحاوح «٥»

ألا ترون لما أرى ... ولقد أبان لكل لامح

أن قد تغير بطن مك ... ة فهي موحشة الأباطح

من كل بطريق لبط ... ريق نقي اللون واضح

رعم‍وص أبواب الملو ... ك وجائب للخرق فاتح

ومن السراطمة الحلا ... جمة الملازبة المناجح «٦»." (١)

"دهر سررت به فأعقبني ... حزنا به ما عشت ألتحف

فابك الذي ولى لمهلكه ... عنك السرور خلف الأسف

إذ لا يرد عليك ما أخذت ... منك الحوادث دمعة تكف

قبر بمختلف الرياح به ... من لسن أبلغه بما أصف

أنسى الثرى بمحله وله ... قد أوحش المستأنس الألف «١»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٥٢

فالصبر أحسن ما اعتصمت به ... إذ ليس منه لدي منتصف

لفروة الحروري في رثاء الخوارج:

وقال فروة بن نوفل الحروري، وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون: والله لنحرقنهم ولنفعلن ولنفعلن. فقال في ذلك فروة بن نوفل، وكان من الخوارج:

ما إن نبالي إذا أرواحنا قبضت ... ماذا فعلتم بأجساد وأبشار «٢»

تجري المجرة والنسران بينهما ... والشمس والقمر الساري بمقدار

لقد علمت وخير العلم أنفعه ... أن السعيد الذي ينجو من النار

وقال يرثي قومه:

هم نصبوا الأجساد للنبل والقنا ... فلم يبق منها اليوم إلا رميمها

تظل عتاق الطير تحجل نحوهم ... يعللن أجسادا قليلا نعيمها «٣»

لطاف براها الصوم حتى كأنها ... سيوف إذا ما الخيل تدمى كلومها

التعازي

لابن أبي بكر يعزي سليمان في ابنه:

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه في ابنه أيوب، وكان ولي." [1]

"في عزاء عقبة بابنه:

محمد بن الفضل عن أبي حازم قال: مات عقبة بن عياض بن غنم الفهري، فعزى رجل أباه فقال: لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا، فقال: وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات.

عزاء الأصمعي لجعفر بن سليمان في أخيه:

ابن الغار قال: حدثنا عيسى بن إسمعيل، قال: سمعت الأصمعي يقول: دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على أخيه محمد بن سليمان، فأنشدته بيتين، فما برحت حتى دعا بالمائدة، فقلت للأصمعي: ما هما؟ فسكت، فسألته؛ فقال: أتدري ما قال الأحوص؟ قلت: لا أدري. قال: قال الأحوص:

قد زاده كلفا بالحب إذا منعت ... أحب شيء إلى الإنسان ما منعا

قال أبو موسى: والأبيات لأراكة **الثقفي يرثي بها** عمرو بن أراكة ويعزي نفسه، حيث يقول:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٥٤

لعمري لئن أتبعت عينك ما مضى ... به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لتستنفدن ماء الشئون بأسره ... وإن كنت تمريهن من ثبج البحر «١»

تبين فإن كان البكا رد هالكا ... على أحد فاجهد بكاك على عمرو

فلا تبك ميتا بعد موت أحبة ... علي وعباس وآل أبي بكر

لمالك بن دينار في أخيه:

أبو عمر بن يزيد قال: لما مات أخو مالك بن دينار، بكى مالك، وقال: يا أخي، لا تقر عيني بعدك حتى أعلم أفي الجنة أنت أم في النار؛ ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك! وقالت أعرابية ورأت ميتا يدفن: جافى الله عن جنبيه الثري، وأعانه على طول البلي.." (١)

"ومنهم كثير عزة الشاعر، كنيته أبو عبد الرحمن.

عدي بن خزاعة. منهم: بديل بن ورقاء الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، وابنه عبد الله بن بديل، ونافع بن بديل، قتل يوم بئر معونة، ومحمد بن ضمرة كان شريفا، والحيسمان بن عمرو الذي جاء بقتلى أهل بدر إلى مكة وأسلم بعد ذلك.

سعد بن كعب بن خزاعة؛ منهم: مطرود بن كعب **الذي رثى بني** عبد مناف، وعمرو بن الحمق صاحب النبي عليه الصلاة والسلام؛ وأبو مالك القائد وهو أسد بن عبد الله؛ والحصين بن نضلة، كان سيد أهل تهامة، مات قبل الإسلام؛ والحرث بن أسد، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم.

المصطلق بن سعد بن خزاعة؛ منهم جويرية بنت الخزرج زوج النبي عليه الصلاة والسلام.

وإخوة خزاعة وهم ينسبون في خزاعة: أسلم بن أفصي بن حارثة بن عمرو بن عامر؛ منهم: بريدة بن الحصيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام. وسلمة بن الأكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام.

وملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر. ومنهم ذو الشمالين، وهو عمير ابن عبد عمرو، شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ ومالك بن الطلاطلة، كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم؛ ونافع بن الحارث ولي مكة لعمر بن الخطاب.

مالك بن أفصى بن عمرو بن عامر؛ منهم: عويمر بن حارثة؛ وسليمان بن كثير، من نقباء بني العباس، قتله أبو مسلم بخراسان.

سلامان بن أسلم بن أفصي بن حارثة بن عمرو بن عامر، منهم: جرهد بن رزاح كان شريفا، وأبو بردة صاحب

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٥٨

النبي عليه الصلاة والسلام.

فرغت خزاعة." (١)

"قولهم في الرقائق

العتبي قال: ذكر أعرابي مصيبة فقال: والله تركت سود الرءوس بيضا، وبيض الوجوه سودا، وهونت المصائب بعدها.

أخذ هذا المعنى بعض الشعراء **فقال يرثي آل** أبي سفيان:

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا «١»

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

فإنك إذ سمعت بكاء هند ... ورملة إذ يلطمن الخدودا

بكيت بكاء موجعة بحزن ... أصاب الدهر واحدها الفريدا

قال: قيل لأعرابية أصيبت بابنها: ما أحسن عزاءك قالت: إن فقدي إياه أمنني كل فقد سواه، وإن مصيبتي به هونت علي المصائب بعده؛ ثم أنشأت تقول:

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

كنت السواد لمقلتي ... فعليك يبكي الناظر

ليت المنازل والديا ... ر حفائر ومقابر

وقيل لأعرابي: كيف حزنك على ولدك؟ قال: ما ترك هم الغداء والعشاء لي حزنا! وقيل لأعرابي: ما أذهب شبابك؟ قال: من طال أمده، وكثر ولده، وكثر ولده، وذهب جلده: ذهب شبابه.

وقيل لأعرابي: ما أنحل جسمك؟ قال: سوء الغذاء، وجدوبة المرعى، واختلاج الهموم في صدري. ثم أنشأ يقول:

الهم مالم تمضه لسبيله ... داء تضمنه الضلوع عظيم

ولربما استيأست ثم أقول لا ... إن الذي ضمن النجاح كريم." (٢)

"السحاب أثقالها، وجرت بها الرياح أذيالها.

وذكر أعرابي رجلا تغيرت حاله، فقال: طويت صحيفته وذهب رزقه، فالبلاء مسرع إليه، والعيش عنه قابض

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٣٣٣

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/١٠

كفيه.

وذكر أعرابي رجلا ضاق عيشه بعد سعة، فقال: كان والله في ظل عيش ممدود، فقدحت عليه من الدهر زند عين كابية الزند.

الأصمعي قال: أنشدني العقيل لأعرابية ترثي ابنها:

ختلته المنون بعد اختيال ... بين صفين من قنا ونصال

في رداء من الصفيح صقيل ... وقميص من الحديد مذال «١»

كنت أخباك لاعتداء يد الدهر ولم تخطر المنون ببالي وقال **أعرابي يرثي ابنه**:

دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت ... وللنفس منها دافن ودفين

وقال أعرابي: إن الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان.

خرج أعرابي: هاربا من الطاعون؛ فبينا هو سائر إذ لدغته أفعى فمات، فقال فيه أبوه:

طاف يبغي نجوة ... من هلاك فهلك

ليت شعري ضلة ... أي شيء قتلك

والمنايا رصد ... للفتى حيث سلك

كل شيء قاتل ... حين تلقى أجلك

وذكر أعرابي بلدا فقال: بلد كالترس «٢» ، ما تمشي فيه الرياح إلا عابرات سبيل، ولا يمر فيها السفر إلا بأدل دليل.." [١]

"ابن الجراح، وأبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد، وأحمد بن الخصيب؛ فهؤلاء لطخوا أنفسهم بالكتابة وما دانوها.

وقال بعض الشعراء في صالح بن شيرزاد:

حمار في الكتابة يدعيها ... كدعوى آل حرب في زياد

فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو غرقت ثوبك في المداد

ومنهم أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير. وهو **القائل يرثي أم** سليمان بن وهب الكاتب:

لأم سليمان علينا مصيبة ... مفلقة مثل الحسام البواتر

وكنت سراج البيت يا أم سالم ... فأضحى سراج البيت وسط المقابر

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/ ١٢

فقال سليمان بن وهب: ما نزل بأحد من خلق الله ما نزل بي: ماتت أمي فرثيت بمثل هذا الشعر، ونقل اسمي من سليمان إلى سالم.

صفة الكتاب

قال إبراهيم بن محمد الشيباني: من صفة الكاتب: اعتدال القامة، وصغر الهامة، وخفة اللهازم «١» ، وكثاثة اللحية، صدق الحس، ولطف المذهب، وحلاوة الشمائل، وحسن الإشارة، وملاحة الزي؛ حتى قال بعض المهالبة لولده: تزيوا بزي الكتاب؛ فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة.

وقال إبراهيم بن محمد الكاتب: من كمال آل الكتابة، أن يكون الكاتب نقي الملبس، نظيف المجلس، ظاهر المروءة، عطر الرائحة، دقيق الذهن، صادق الحس، حسن البيان، رقيق حواشي اللسان، حلو الإشارة، مليح الاستعارة، لطيف المسالك،." (١)

"باسطا للتي يريد يديه ... وعليه سكنة ووقار

يرقب الأمر أن يزف إليه ... بالذي سببت له الأقدار

قد أرى كثرة الكلام قبيحا ... كل قول يشينه إكثار

وقال **حسان يرثي عثمان** بن عفان رضي الله تعالى عنه:

من سره الموت صرفا لا مزاح له ... فليأت مأسدة في دار عثمانا «١»

صبرا فدى لكم أمي وما ولدت ... قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا

لعلكم أن تروا يوما بمغيظة ... خليفة الله فيكم كالذي كانا

إني لمنهم وإن غلبوا وإن شهدوا ... ما دمت حيا وما سميت حسانا «٢»

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان شأن علي وابن عفانا

لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله أكبر يا ثارات عثمانا

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

في مقتل عثمان بن عفان

أبو الحسن عن مسلمة عن ابن عون قال: كان ممن نصر عثمان سبعمائة، فيهم الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير؛ ولو تركهم عثمان لضربوهم حتى يخرجوهم من أقطارها.

أبو الحسن عن جبير بن سيرين قال: دخل ابن بديل على عثمان وبيده سيف، وكانت بينهما شحناء «٣»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٢٥٣

، فضربه بالسيف، فاتقاه بيده، فقطعها، فقال: أما إنها أول كف خطت المفصل.

أبو الحسن قال: يوم قتل عثمان يقال له يوم الدار. وأغلق على ثلاث من القتل:

غلام أسود كان لعثمان، وكنانة بن بشر، وعثمان.." (١)

"ومائة، وصلى عليه يزيد بن عبد الملك.

وقال جرير بن **الخطفي يرثي عمر** بن عبد العزيز:

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا ... يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ... وسرت فينا بحكم الله يا عمرا «١»

فالشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

أنشد أبو عبيد الأعرابي في عمر بن عبد العزيز:

مقابل الأعراق «٢» في الطيب الطاب ... بين أبي العاص وآل الخطاب

قال أبو عبيدة: طيب وطاب، كما يقال: ذيم وذام «٣» .

خلافة يزيد بن عبد الملك

ثم ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة.

ومات ببلاد البلقاء «٤» يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة، وهو ابن أربع وثلاثين سنة، صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك؛ وكانت ولايته أربع سنين وشهرا. وفيه يقول جرير:

سربلت سربال ملك غير مغتصب ... قبل الثلاثين إن الملك مؤتشب «٥»

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسي؛ وعلى الحرس غيلان أبو سعيد مولاه؛ وعلى خاتم الخلافة مطر مولاه، وكان فاسقا؛ وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج؛." (٢)

"موته على فراشه، ليكون أشد لعذابه في الآخرة.

يزيد على قبر الحجاج:

أبو بكر بن عياش قال: سمع صياح الحجاج في قبره؛ فأتوا إلى يزيد بن أبي مسلم فأخبروه؛ فركب في أهل الشام فوقف على قبره، فسمع؛ فقال: يرحمك الله يا أبا محمد: فما تدع القراءة حيا وميتا.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤٨/٥

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٨٧/٥

يزيد ورجل في الحجاج:

الرياشي عن الأصمعي قال: أقبل رجل إلى يزيد بن أبي مسلم فقال له: إني كنت أرى الحجاج في المنام، فكنت أقول له: ما فعل الله بك؟ قال: قتلني بكل قتيل قتلته قتلة، وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون. ثم قال: رأيته بعد الحول، فقلت: ما صنع الله بك؟ فقال يا عاض بظر أمه! أما سألتني عن هذا عام أول فأخبرتك؟ فقال يزيد ابن أبي مسلم: أشهد أنك رأيت أبا محمد حقا.

وقال **الفرزدق: يرثي الحجاج** ليرضى بذلك الوليد بن عبد الملك:

ليبك على الحجاج من كان باكيا ... على الدين من مستوحش الليل خائف

وأرملة لما أتاها نعيه ... فجادت له بالو ا كفات الذوارف «١»

وقالت لعبديها أنيخا فعجلا ... فقد مات راعي ذودنا بالتنائف «٢»

فليت الأكف الدافنات ابن يوسف ... يقطعن إذ يحثين فوق السقائف «٣»

فما ذرفت عينان بعد محمد ... على مثله إلا نفوس الخلائف «٤»." (١)

"رأيته علمت أنه ليحيى، وأن الرشيد أراد أن يؤثر الجواب عنه.

وقال **دعبل يرثي بني** برمك:

ولما رأيت السيف جلل جعفرا ... ونادى مناد للخليفة في يحيى «١»

بكيت على الدنيا وأيقنت أنما ... قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

وقال سليمان **الأعمى يرثي بني** برمك:

هدا الخالون عن شجوى وناموا ... وعيني لا يلائمها المنام «٢»

وما سهرى بأني مستهام ... إذا سهر المحب المستهام

ولكن الحوادث أرقتني ... فبي أرق إذا هجع النيام

أصبت بسادة كانوا عيونا ... بهم نسقى إذا انقطع الغمام «٣»

فقلت وفي الفؤاد ضريم نار ... وللعبرات من عيني انسجام

على المعروف والدنيا جميعا ... ودولة آل برمك السلام

جزعت عليك يا فضل بن يحيى ... ومن يجزع عليك فلا يلام

هوت بك أنجم المعروف فينا ... وعز بفقدك القوم اللئام

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥/٣١٥

وما ظلم الإله أخاك لكن ... قضاء كان سببه اجترام «٤»

عقاب خليفة الرحمن فخر ... لمن بالسيف صبحه الحمام

عجبت رما دها فضل بن يحيى ... وما عجبي وقد غضب الإمام

جرى في الليل طائرهم بنحس ... وصبح جعفرا منه اصطلام «٥»

ولم أر قبل قتلك يا بن يحيى ... حساما قده السيف الحسام

برين الحادثات له سهاما ... فغالته الحوادث والسهام «٦»." (١)

"وكان ليزيد ناقة محماة «١» ، في عنقها مدية وزنادة وصرة ملح، وإنما كان يمتجن بها رعيته لينظر من يجترىء عليه، فوحمت امرأة الحارث فاشتهت شحما في وحمها، فانطلق الحارث إلى ناقة الملك فانتحرها، وأتاها بشحمها، وفقدت الناقة، فأرسل الملك إلى الحمس التغلبي وكان كاهنا، فسأله عن الناقة، فأخبره أن الحارث صاحبها، فهم الملك به، ثم تذمم «٢» من ذلك، وأوجس الحارث في نفسه شرا فأتى الخمس التغلبي فقتله. فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله، فقال: أيها الملك إنك قد أجرتني فلا تغدرن بي! فقال الملك: لا ضير، إن غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا! وأمر ابن الخمس فقتله، وأخذ ابن الخمس سيف الحارث فأتى به عكاظ في الاشهر الحرم، فأراه قيس بن زهير العبسي، فضربه قيس فقتله، **وقال يرثي الحارث** بن ظالم:

وما قصرت من حاضن ستر بيتها ... أبر وأوفى منك حار بن ظالم «٣»

اعز وأحمى عند جار وذمة ... وأضرب في كاب من النقع قاتم «٤»

حرب داحس والغبراء: وهي من حروب قيس

قال ابو عبيدة: حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان، وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير، وحمل بن بدر، تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق، وكان داحس فحلا لقيس بن زهير، والغبراء حجرا «٥» لحمل بن بدر، وتواضعا الرهان على مائة بعير، وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة «٦» ، والإضمار «٧» أربعين ليلة، ثم قادوهما إلى رأس الميدان بعد أن أضمروهما." (٢)

"أقول له والرمح يأطر متنه ... تأمل خفافا، إنني أنا ذلكا «١»

وقال **صخر يرثي معاوية**، وكان قال له قومه: اهج بني مرة! فقال: ما بيننا أجل من القذع [ولو لم أمسك

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥/٣٢٩

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦/١٧

عن سبهم إلا صيانة للساني عن الخنا «٢» لفعلت! ثم خاف أن يظن به عي] وأنشأ يقول:

وعاذلة هبت بليل ... ألا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا

تقول ألا تهجو فوارس هاشم ... ومالي أن أهجوهم ثم ماليا

أبى الذم أني قد أصابوا كريمتي ... وأن ليس إهداء الخنا من شماليا

إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية ... فحياك رب الناس عني معاويا

وهون وجدي أنني لم أقل له ... كذبت، ولم أبخل عليه بماليا

وذي إخوة قطعت أقران بينهم ... كما تركوني واحدا لا أخاليا «٣»

وقال في قتل دريد:

ولقد دفعت إلى دريد طعنة ... نجلاء توغر مثل غط المنخر «٤»

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا ... وتركت مرة مثل أمس الدابر «٥»

قال أبو عبيدة: وأما هاشم بن حرملة فإنه خرج منتجعا فلقيه عمرو بن قيس الجشمي فتبعه وقال: هذا قاتل معاوية، لا وألت نفسي إن وأل «٦» ! فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر، حتى إذا دنا منه أرسل عليه معبلة «٧» ففلق قحفه فقتله، وقال في ذلك:

لقد قتلت هاشم بن حرمله ... إذ الملوك حوله مغربله

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له." (١)

"يقال له اللوى، فقتل عبد الله، وارتث «١» دريد فبقي في القتلى فلما كان في بعض الليل أتاه فارسان، فقال أحدهما لصاحبه: أني أرى عينيه تبص «٢» ، فانزل فانظر إلى سبته «٣» . فنزل فكشف ثوبه فإذا هي ترمز «٤» فطعنه، فخرج دم قد كان احتقن.

قال دريد: فأفقت عندها، فلما جاوزوني نهضت. قال: فما شعرت إلا وأنا عند عرقوب «٥» جمل امرأة من هوازن، فقالت: من أنت؟ أعوذ بالله من شرك! قلت:

لا، بل من انت؟ ويلك! قالت: امرأة من هوازن سيارة. قلت: وأنا من هوازن، وأنا دريد بن الصمة. قال: وكانت في قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة، فضمته وعالجته حتى أفاق.

فقال **دريد يرثي عبد** الله أخاه، ويذكر عصيانه له وعصيان قومه، بقوله:

أعاذل إن الرزء في مثل خالد ... ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد «٦»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦/٣٠

وقلت لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بني السوداء والقوم شهدي «٧»

علانية ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد «٨»

أمرتهم أمري بمنقطع اللوى ... فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم أو أنني غير مهتد

وما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد «٩»

فإن تعقب الأيام والدهر تعلموا ... بني غالب أنا غضاب لمعبد

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلكم الردي." (١)

"العبسي عمرا، وانهزمت بنو مالك بن حنظلة، وقتلت بنو عبس أيضا حنظلة بن عمرو- وقال بعضهم: قتل في غير هذا اليوم- وارتدوا ما كان في أيدي بني مالك، فنعى ذلك جرير على بني دارم، فقال:

هل تذكرون لدى ثنية أقرن ... أنس الفوارس حين يهوي الأسلع «١»

وكان عمرو أسلع، أي أبرص. وكان لسماعة بن عمرو، خال من بني عبس، فزاره يوما فقتله بأبيه عمرو.

يوم المروت «٢» : لبني العنبر على بني قشير

أغار بحير بن سلمة بن قشير على بني العنبر بن عمرو بن تميم، فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المرباع «٣» ويعطى من معه، فتلاحق القوم واقتتلوا، فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر القشيري فصرعه فأسره، وحمل الكدام- وهو يزيد بن أزهر المازني- على بحير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه، ثم نزل إليه فأسره، فأبصره قعنب بن عتاب، فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله، فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم، فقال يزيد بن الصعق يرثي بحيرا:

أواردة علي بنو رياح ... بفخرهم وقد قتلوا بحيرا؟

فأجابته العوراء من بني سليط بن يربوع:

قعيدك يا يزيد أبا قبيس ... أتنذر كي تلاقينا النذورا «٤»

وتوضع تخبر الركبان أنا ... وجدنا في مراس الحرب خورا «٥»

ألم تعلم قعيدك يا يزيد ... بأنا نقمع الشيخ الفخورا

ونفقأ ناظريه ولا نبالي ... ونجعل فوق هامته الدرورا." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦/٣٣

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦/٤٢

"يربوع- وربيع، والخليس، وعمارة، وبنو عتيبة بن الحارث، ومعدان وعصمة ابنا قعنب، ومالك بن نويرة، والمنهال بن عصمة أحد بني رياح بن يربوع، وهو الذي يقول فيه متمم بن نويرة في شعره **الذي يرثي فيه** مالكا أخاه:

لقد غيب المنهال تحت لوائه ... فتى غير مبطان العشية أروعا «١»

فأدركهم بغبيط المدرة «٢» ، فقاتلوهم حتى هزموهم، وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم، وألح عتيبة والأسيد والأحيمر على بسطام، فلحقه عتيبة فقال: استأسر لي يا أبا الصهباء! فقال: ومن أنت؟ قال: أنا عتيبة، وأنا خير لك من الفلاة والعطش! فأسره عتيبة. ونادى القوم بجادا أخا بسطام: كر على أخيك! وهم يرجون أن يأسروه، فناداه بسطام: إن كررت فأنا حنيف «٣» . وكان بسطام نصرانيا، فلحق نجاد بقومه، فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه.

قال أبو عبيدة: فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا، ولم يكن عربي عكاظي أعلى فداء منه، على أن جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بني شهاب أبدا، فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب:

أبلغ سراة بني شيبان مألكة ... أني أبأت بعبد الله بسطاما «٤»

قاظ الشربة في قيد وسلسلة ... صوت الحديد يغنيه إذا قاما «٥»

يوم مخطط: لبني يربوع على بكر

قال أبو عبيدة: غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل، حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس، وهو بطن لإياد، وبينه وبين مخطط." (١)

"قومه أيهم رئيس القوم؟ قال: حاميتهم صاحب الفرس الأدهم يعني بسطاما، فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضه، حتى إذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه، فلم تخطيء صماخ أذنه، حتى خرج الرمح من الناحية الأخرى، وخر على الألاءة- والألاءة شجرة- فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الأدبار، فمن قتيل وأسير، وأسر بنو ثعلبة بجاد بن قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان، فقال ابن غنمة الضبي، وهو مجاوز يومئذ في بني **شيبان يرثي بسطاما** وخاف أن يقتلوه، فقال:

لأم الأرض ويل ما أجنت ... بحيث أضر بالحسن السبيل «١»

نقسم ماله فينا وندعو ... أبا الصهباء إذ جنح الأصيل «٢»

كأنك لم تريه ولم تريه ... تخب به عذا فرة ذمول «٣»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥٦/٦

حقيبة رحلها بدن وسرج ... تعارضها مرببة دءول «٤»
إلى مسعاد أرعن مكفهر ... تضمر في جوانبه الخيول «٥»
لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول «٦»
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ... ولا يوفي ببسطام قتيل
فخر على الألاءة لم يوسد ... كأن جبينه سيف صقيل «٧»
فإن تجزع عليه بنو أبيه ... فقد فجعوا وحل بهم جليل
بمطعام إذا الأشوال راحت ... إلى الحجرات ليس لها فصيل «٨»." (١)

"بناب من الإبل، فقطعتم الرحم، وانتهكتم الحرمة، وإنا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار إليكم، ونحن نعرض عليكم خلالا أربعا، لكم فيها مخرج، ولنا مقنع.

فقال مرة: وما هي؟ قال: تحيي لنا كليبا، او تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به، أو هماما فإنه كفء له، أو تمكننا من نفسك، فإن فيك وفاء من دمه! فقال: أما إحيائي كليبا فهذا ما لا يكون، وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أي البلاد احتوى عليه، وأما همام فانه ابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة، كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه إلي فادفعه اليكم يقتل بجريرة غيره. واما انا فهل هو إلا ان تجول الخيل جولة غدا فأكون اول قتيل فيها، فما أتعجل من الموت؟ ولكن لكم عندي خصلتان: أما إحداهما فهؤلاء بني الباقون، فعلقوا في عنق ايهم شئتم نسعة «١» فانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور، وإلا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بني وائل! فغضب القوم وقالوا: لقد أسأت، ترذل «٢» لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب.

ووقعت الحرب بينهم.

ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها، ودعت تغلب النمر بن قاسط «٣» فانضمت إلى بني كليب وصاروا يدا معهم على بكر، ولحقت بهم غفيلة بن قاسط، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال إخوته، وأعظموا قتل جساس كليبا بناب من الإبل، فظعنت «٤» لجيم عنهم، وكفت يشكر عن نصرتهم، وانقبض الحارث بن عباد في أهل بيته، وهو أبو بجير وفارس النعامة.

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦١/٦

وقال **المهلهل يرثي كليبا**:

بت ليلي بالأنعمين طويلا ... أرقب النجم ساهرا أن يزولا «٥»." [(1)]

"أتاهم بها الجابي فراحوا عليهم ... تمائم من فضفاضهن المكعب «١»

لها طرر تحت البنائق أدنيت ... إلى مرهفات الحضرمي المعقرب «٢»

وقال آخر:

معي كل فضفاض القميص كأنه ... إذا ما سرت فيه المدام فنيق «٣»

وخالفهم فيه صريع الغواني فقال:

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

وقال دريد بن **الصمة يرثي أخاه** عبد الله بن الصمة ويصفه بتشمير الثوب:

كميش الإزار خارج نصف ساقه ... بعيد من السوءات طلاع أنجد

مثل قول الحجاج:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني «٤»

وقد يحمل معناهم في تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين: أحدهما أن يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض، والوجه الثاني يشبه أن يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معديكرب:

فيوما ترانا في الخزور نجرها ... ويوما ترانا في الحديد عوابسا «٥»

ويوما ترانا في الثريد ندوسه ... ويوما ترانا ن كسر الكعك يابسا «٦»

وقال أعشى بكر لعمرو بن معديكرب:." [(2)]

"كيما أقول: فراق لا لقاء له ... وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها، جارية في مجراها.

وقال عبد الله بن جندب:

ألا يا عباد الله، هذا أخوكم ... قتيلا فهل منكم له اليوم واتر

خذوا بدمي إن مت كل خريدة ... مريضة جفن العين والطرف ساهر «١»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٧٢/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٩٠/٦

وقال صريع الغواني في ضد هذا:

أديرا علي الراح لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي «٢»

وقول عبد الله بن جندب أحسن في هذا المعنى، لأنه إنما أراد أن يدل على موضع ثأره واسم قاتله، ولم يرد الطلب بالثأر، ولأنه لا ثأر له.

وقد قال عبد الله بن عباس، ونظر إلى رجل مدنف «٣» عشقا: هذا قتيل الحب.

لا عقل ولا قود «٤» .

وقال الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم تؤاته رقة الطبع، فخرج إلى جفاء القول وقبحه فقال:

يا أخت ناجية بن سامة إنني ... أخشى عليك بني إن طلبوا دمي

لن يتركوك وقد قتلت أباهم ... ولو ارتقيت إلى السماء بسلم

وقال ابن أخت تأبط **شرا يرثي خاله** وقتلته هذيل:

شامس في القر حتى إذا ما ... ذكت الشعرى فبرد وظل «٥»

ظاعن بالحزم حتى إذا ما ... حل حل الحزم حيث يحل." (١)

"المدينة، فجعلت أسير في صمد «١» من الأرض، فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت: والله لأتوصلن إليه. فإذا هو عبد أسود، فقلت له: أعد ما سمعت. فقال:

والله لو كان عندي قرى أقريك ما فعلت، ولكن أجعله قراك؛ فإني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع، وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط وربما غنيته وأنا عطشان فأروى! ثم ابتدأ فغنى:

وكنت متى ما زرت سعدى بأرضها ... أرى الأرض تطوي لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها ... إذا ما انقضت أحدوثة لو يعيدها «٢»

قال عمر: فحفظته منه، ثم تغنيت به على الحالات التي وصف، فإذا هو كما ذكره.

خالد صامة

: وتحدث الزبيريون عن خالد صامة بأنه كان من أحسن الناس ضربا بعود. قال:

قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلسا، فألفيته على سريره، وبين يديه معبد، ومالك بن أبي السمح، وابن عائشة، وأبو كامل غزيل الدمشقي وكانوا يغنون، حتى بلغت النوبة إلي، فغنيته:

سرى همي وهم المرء يسري ... وغاب النجم إلا قيد فتر «٣»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٩٣/٦

لهم ما أزال له قرينا ... كأن القلب أودع حر جمر

على بكر أخي، فارقت بكرا ... وأي العيش يصلح بعد بكر

فقال: أعد يا صام. ففعلت، فقال لي: من يقول هذا الشعر؟ قلت: يقوله عروة ابن **أذينة يرثي أخاه** بكرا.

قال الوليد:

وأي عيش يصلح بعد بكر! والله لقد حجر واسعا، هذا والله العيش الذي نحن فيه، يصلح على رغم أنفه.." (١)

"ثم اندفعت فى البكاء وجعلت تقول يا صاحب القبر يا من كان ينعم بى بالا ويكثر فى الدنيا مواساتى قد زرت قبرك فى حلى وفى حلل كأننى لست من أهل المصيبات أردت آتيك فيما كنت أعرفه أن قد تسر به من بعض هيئاتى فمن رآنى رأى عبرى مولهة عجيبة الزى تبكى بين أموات وقال رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهى تبكى وتقول خدى يقيك خشونة اللحد وقليلة لك سيدى خدى يا ساكن القبر الذى بوفاته عميت على مسالك الرشد أسمع أبثك علتى ولعلنى أطفى بذلك حرقة الوجد **من رثى جاريته** كان لمعلى الطائى جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة فأخبرنى محمد بن وضاح قال أدركت معلى الطائى بمصر وأعطى بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتنى يا معلى قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما تملك منى ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فأصيب بها إلى ثمانية أيام فقال **يرثيها** يا موت كيف سلبتنى وصفا قدمتها وتركتنى خلفا هلا ذهبت بنا معا فلقد ظفرت يداك فسمتنى خسفا وأخذت شق النفس من بدنى فقبرته وتركت لى النصفا." (٢)

"مروان بن محمد وجارية له لما هرم مروان بن محمد وخرج نحو مصر كتب إلى جارية له خلفها بالرملة وما زال يدعوني إلى الصد ما أرى فآبى ويثنيني الذي لك في صدرى وكان عزيزا أن تبيني وبيننا حجاب فقد أمسيت منك على عشر وأنكاهما للقلب والله فاعلمي إذا ازددت مثليها فصرت على شهر وأعظم من هذين والله أنني أخاف بألا نلتقي آخر الدهر سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر وقال حبيب **الطائي يرثي جارية** اصيب بها جفوف البلى أسرع في الغصن الرطب وخطب الردى والموت أبرحت من خطب لقد شرقت فى الشرق بالموت غادة تبدلت منها غربة الدار فى القرب وألبسنى ثوبا من الحزن والأسى هلالا عليه نسج ثوب من الترب وكنت أرجي القرب وهى بعيدة فقد نقلت بعدى

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥٢/٧

(٢) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/٢١١

عن البعد والقرب أقول وقد قالوا استراحت لموتها من الكرب روح الموت شر من الكرب لها منزل تحت الثرى وعهدتها لها منزل بين الجوانح والقلب وقال **يرثي١٥** ألم ترني خليت نفسى وشأنها ولم احفل الدنيا ولا حدثانها لقد خوفتنى النائبات صروفها ولو أمنتنى ما قبلت أمانها وكيف على نار الليالي معرس إذا كان شيب العارضين دخانها أصبت بخود سوف أغبر بعدها حليف أسى ابكى زمانا زمانها." (١)

"وقال

أراه في فعله عدوا ... وكنت أعتده صديقا

صير عذب الشراب مرا ... وزاد ضيق الحياة ضيقا

وقال

هيف الخصور قواصد النبل ... قتلننا بنواظر نجل

كحل الجمال جفون أعينها ... فغنين عن كحل بلا كحل

وقال يرثي ابنه أحمد وهو أكبر ولده

نأى آخر الأيام عنك حبيب ... فللعين سح دائم وغروب

يؤوب إلى أوطانه كل غائب ... وأحمد في الغياب ليس يؤوب

تبدل دارا غير داري وجيرة ... سواي وأحداث الزمان تنوب

أقام بها مستوطنا غير أنه ... على طول أيام المقام غريب

وكان نصيب العين من كل لذة ... فأمسى وما للعين فيه نصيب

كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحىزهاه الندى فاهتز وهو رطيب

كأن لم يكن كالصقر أو في بشامخ الذرى وهو يقطان الفؤاد طلوب

كأن لم يكن الرمح يعدل صدره ... غداة الطعان لهذم وكعوب." (٢)

"عنده، وفي الثقيل الثاني عند إسحق وعند الناس، وعمل فيه علوية لحنا في الرمل، حدثني بذلك الحسين بن يحيى الكاتب، وقال هبة الله أيضا

أنكرت من هجرك ما أعرف ... وجرت في الحب فما تنصف

لو كنت مثلي عارفا في الهوى ... عاملتني فيه بما تعرف

---

(١) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/٢١٣

(٢) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٤٤

لكن تجاوزت طريق الهوى ... وضل فيه الهائم المدنف

وجدت بخط إبراهيم بن شاهين، أنشدني العباس بن محمد لهبة الله ابن **إبراهيم يرثي أباه**:

الحمد لله على ما أرى ... أفقدني الموت لذيذ الكرى

أصبح أعلى الناس في قدره ... منخفضا يعلو عليه الثرى

قد وتر الموت الورى كلهم ... بموت إبراهيم خير الورى

وقال وأحسبه في غلامه

يا من أردت لنفسي ... فصار غدرا لغيري

ومن ذخرت لنفسي ... فعاد ذخرا لضيري

شفيت منك بشر ... وما سعدت بخير." (١)

"المعتز قلما فكسره فلما جلس قال لمن حوله:

لكفي وتر عند رجلي لأنها ... أثارت قتيلا ما لأعظمه جبر

فعجب الناس من سرعة بديهته!.

أهدى رجل إلى إبراهيم بن المدبر قلما وكتب إليه: قد وجهت إليك - أعزك الله - بمفاتح العلوم باد جمالها، تام كمالها، فهي كما قال الشاعر:

ليس فيها ما يقال له ... كملت لو أن ذا كملا

كل جزء من محاسنها ... كائن من حسن مثلا

حدثنا أبو العباس الربعي، قال: حدثنا الطلحي، قال: حدثنا أبو العباس الربعي، قال: حدثنا الطلحي، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم قال دخل إلى الرشيد أعرابي فأنشده ارجوزة - واسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتابا، وكان أحسن الناس خطا، وأسرعهم يدا - فقال الرشيد للأعرابي: " صف هذا "، فقال: " ما رأيت أطيش من قلمه. ولا أثبت من حلمه ". ثم قال:

رقيق حواشي الحلم حين تثوره ... يديك الهوينا والأمور تطير

له قلما بؤسى ونعمى كلاهما ... سحابته في الحالتين ذرور

يناجيك عما في ضميرك لحظه ... ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد " قد وجب لك يا أعرابي عليه حق هو يقضيك إياه، وحق علينا فيه نحن به. ادفعوا إليه دية

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٥٣

الحر "، فقال له: " على عبدك دية العبد ".

ومن مليح ما في القلم ما أنشدناه محمد بن زياد الزيادي، لعمر بن إبراهيم بن حبيب **العدوي يرثي قلما** له سرق:." (١)

"قال: وكانت الخواتم في خزائن الملوك لا تدفعها إلى الوزراء، فأطرد الأمر على ذلك حتى ملك بنو أمية، وأفرد معاوية ديوان الخاتم، وولاه عبيد بن أوس الغساني وسلم الخاتم إليه، وكان على فصه " لكل عمل ثواب ". وكان سبب ذلك أنه كتب لعمرو بن الزبير إلى بعض عماله بمائة ألف درهم ففرق عمرو الهاء وجعلها ياء وأخذ مائتي ألف درهم، فلما مرت بمعاوية ذكر أنه لم يصله إلا بمائة الف درهم، فأحضر العامل الكتاب فوقف معاوية على الأمر فاتخذ ديوان الخاتم.

العنوان

يقال عنوان الكتاب وعنونته وهي اللغة الفصيحة. وبعضهم يقول: علونت فيقلب النون لاما لقرب مخرجهما من الفم، لأنهما يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. وقد قيل: العلوان فعوال من العلانية لأنك أعلنت به أمر الكتاب وممن هو وإلى من هو. وسمعت أحمد بن يحيى يقول: أعلن أمرنا علونا وعلنا.

والعنوان العلامة كأنك علمته حتى عرف بذكر من كتبه ومن كتب إليه. قال حسان بن **ثابت يرثي عثمان** بن عفان رضي الله عنه:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال المأمون لرجل رآه في موكبه فلم يعرفه، وكان جسيما: ما هذه الجسامة؟ قال: " عنوان نعمة الله ونعمتك يا أمير المؤمنين ".

ويروى أن معاوية قال لبعض العرب مثل ذلك، فأجيب." (٢)

"وحدثني أحمد بن محمد الأسدي، قال: كتب رجل إلى المهدي كتابا عنوانه " عبده فلان "، فقال: لا أعلمن أحدا نسب نفسه إلى عبودة في كتاب أو عنوان، فإنه ملق كاذب وليس يقبله إلا غبي أو متكبر. وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قال: رأى طاهر بن الحسين رقعة، كتبها ابنه عبد الله بن طاهر إلى المأمون، عليها " عبده " فقال: يا بني سميتك عبد الله وكذلك أنت، فلا تشركن في الملك أحدا، فإنه

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٧٣

(٢) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/١٤٣

جعلك بإنعامه حرا لا مولى لك سواه.

وقال إبراهيم بن الحسن بن **سهل يرثي أخاه**:

قد كنت عنوان كرام مضوا ... فمت فاختلت أصول الكرام

وحدثنا أبو ذكوان عن التنوخي، قال: يقال: عنوان الكتاب وعينانه وعلوانه. والعنوان الأثر الذي يعرف به الشيء. وتقول العرب: ما عنوان بعيرك؟ أي ما أثره الذي يعرف به. وتقول علونت الكتاب أعلونه علونة وعلوانا، فإذا أمرت قلت: علون يا معلون، وعنونته عنونة وعنوانا، فإذا أمرت قلت: عنون يا وعنون. ومن قال: عنيت الكتاب قال: عنن. ومن قال: عنيت الكتاب أبدل مكان إحدى النونان ياء، فقال: عن يا معنى مثل غن يا مغني.

قال أبو بكر: حدثنا أحمد حدثنا أحمد بن يحيى قال: كتب رجل إلى الزبير بن بكار يستجفيه فكتب إليه الزبير:

ما غير الدهر ودا كنت تعرفه ... ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا

ولا حمدت وفاء من أخي ثقة ... إلا جعلتك فوق الحمد عنوانا." (١)

"حاجب بجكم. وكان ابن شيرزاد قد خرج الى واسط فى استحثاث المال فقدم لثمان ليال بقين من ربيع الأول ومعه السكرى صاحب ابى الحسين البريدى بمال وهدايا. واتصلت الأمطار وزادت دجلة زيادة عظيمة لم يعهد مثلها. وأوقد بجكم بالزبيدية نارا عظيمة ليلة وبعض يوم، وشرب ودعا القواد. وتحدث الناس بأن السكرى صار الى دار البريديين التى خربت بسوق يحيى، فحفر موضعا منها فاستخرج خمسة قماقم فيها دنانير فحدرها معه. وكتب أبو القاسم بن أبى حامد رقعة الى بجكم تضمن فيها الخليفة وابن سنكلا وجماعة بخمسة آلاف الف دينار بخطه، فأمر الراضى بضرب عنقه، فشهد له القاضى بفساد العقل، فضرب دررا، وطيف به على جانب بغداد. وأدخل يالبا لعشر بقين من جمادى الأولى على فانج بنقنق لأنه اتهم بمشايعة ابن اسماعيل على الفتك ببجكم، وكان سبب أخذه أنه كتب- وكان يلى الرحبة أن ابن رايق يريده، فكتب إليه: انا موجه اليك بمدد فوجه بعدل فقبض عليه. وكبس الصقر بن محمد الكاتب وطولب بوديعة لبعض القرامطة، فحلف على بطلان ذلك، فسعى رجل بمال له مدفون فى داره فأخذ، وكان عشرة آلاف دينار ذخرا له ولولده، فجرى عليه **ظلم رثى له** منه عدوه وصديقه. وأحضر بجكم يالبا فوبخه وقتله.

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/١٤٧

وتوفى أبو سعيد الأصطخرى الفقيه يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، ودفن بمقابر الدير، وكان رأسا فى حفظ مذهب الشافعى وحدث وكان ثقة.." (١)

"فهذا المعنى الذي غزاه أبو تمام، وقد نطق به النابغة بعينه؛ فلو لزم أبا تمام خطأ في هذا للزم النابغة، لأنه اعتذر إلى النعمان من ذهابه إلى آل جفنة ولم يذمهم، ولكنه فضله عليهم وشكرهم فقال:

ولكنني كنت امرءا لي جانب ... من الأرض فيه مستراد ومطلب

ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم ... أحكم في أموالهم وأقرب

أما ترى كيف مدحهم ثم قال:

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا

وهذا أحسن معارضة وأوضح حجة. يقول: لا تعب شكري لهؤلاء عندك، كما أنك إذا أحسنت إلى قوم فشكروك عند أعدائك، فليس ذلك بذنب لهم، ثم فضله عليهم فقال:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وهذا مفسر بأشياء تؤول إلى معنى واحد وهو: فضلك عليهم كفضل الشمس على الكواكب. وقيل: أراد أنك ما صلحت لي لم أحتج إلى هؤلاء وإن كان فيهم فضل، كما أن من أضاءت له الشمس لم يحتج إلى انتظار ضوء الكواكب.

فحدثني القاسم بن إسماعيل قال، سمعت إبراهيم بن العباس يقول: لو أراد كاتب بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به إلا في أضعاف كلامه، وكان يفضل هذا الشعر على جميع الأشعار. وقد سبق النابغة إلى هذا شعراء كندة فقال رجل يمدح عمرو بن هند من كلمة:

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا ... لعمرو بن هند عصبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل ضوء والملوك كواكب

أنشدها أبو محلم. وقد أتى أبو تمام بمعنى قول النابغة الذي فسره إبراهيم بن العباس نقلا إلا أنه في الغزل:

وقالت أتنسى البدر قلت تجلدا ... إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر

فهذا الذي أراده أبو تمام، وقال النجاشي:

نعم الفتى أنت إلا أن بينكما ... كما تفاضل ضوء الشمس والقمر

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٤٠/٢

وأنشد أبو محلم لصفية الباهلية، وفيه غناء للغريض فيما أظن:

أخنى على مالك ريب الزمان وهل ... يبقى الزمان على شيء ولا يذر

كنا كأنجم ليل بينها قمر ... يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

فهذا كلام أبي تمام ومعناه بعينه. وقال **جرير يرثي الوليد** بن عبد الملك:

إن الخليفة قد وارت شمائله ... غبراء ملحودة في جولها زور

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

أفترى جريرا أراد أن يهجو الوليد، أو يقول إن بنيه زادوا بموته؟ وقال نصيب فأخذ معنى قول النابغة بعينه:

هو البدر والناس الكواكب حوله ... وهل تشبه البدر المضيء الكواكب؟

ثم قالوا: فهلا قال كما قال الخريمي:

إذا قمر منهم تغور أو خبا ... بدا قمر في جانب الأفق يلمع

فيجب على هذا أن يقال له: هلا قال الذي يقول:

عفت الديار محلها فمقامها

ألا هبي بصحنك فاصبحينا

وهلا قال امرؤ القيس مكان:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

لخولة أطلال ببرقة ثهمد

لأن المعنى الذي أراده أبو تمام ليس ما أراد الخريمي: لأن أبا تمام قصد التفضيل في السؤدد، والخريمي أراد التسوية فيه، وأبو تمام يقول: مات سيد وقام سيد دونه، والخريمي يريد: مات سيد وقام سيد مثله. فكيف يستحسن قوم ذهب هذا عليهم أن ينطقوا في الشعر بحرف بعدما فهموه؟ على أنهم أعذر عندي ممن يسمع منهم ويحكي قولهم. وإنما احتذى الخريمي قول أوس بن حجر:

إذا مقرم منا ذرا حدنا به ... تخمط فينا ناب آخر مقرم

وهذا كما قال أبو الطمحان القيني:

وإني من القوم الذين هم هم ... إذا مات منهم سيد قام صاحبه." (١)

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/١٤

"يزيد على فضل الرجال فضيلة ... ويقصر عنه مدح من يتمدح

فقال له: أنت تحسن قائلا وراويا ومتمثلا، فلما خرج تبعته، فقلت: أمل على هذه الأبيات، فقال: هي لأبي الجويرية العبدي يقولها للجنيد بن عبد الرحمن فأخرجتها من شعره.

وفاة أبي تمام

ومبلغ سنه

حدثني محمد بن خلف قال، حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال: لما مات أبو تمام قال الواثق لأبي: قد غمني موت الطائي الشاعر، فقال: طيئ بأجمعها فداء أمير المؤمنين والناس طرا؛ ولو جاز أن يتأخر ميت عن أجله، ثم سمع هذا من أمير المؤمنين لما مات!.

حدثني محمد بن موسى قال: عني الحسن بن وهب بأبي تمام، وكان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات، فولاه بريد الموصل فأقام بها سنة، ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ودفن بالموصل.

حدثني عون بن محمد الكندي قال: قرأت على أبي تمام شيئا من شعره في سنة سبع وعشرين ومائتين، وسمعته يقول: مولدي سنة تسعين ومائة. قال: وأخبرني مخلد الموصلي أن أبا تمام مات بالموصل، في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

حدثني أبو سليمان النابلسي قال، قال تمام بن أبي تمام: مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

مراثي أبي تمام

أنشدني أبو الغوث لأبيه، يرثي أبا تمام ودعبلا:

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي ... مثوى حبيب يوم مات ودعبل

وبقاء ضرب الخثعمي وشبهه ... من كل مضطرب القريحة مهمل

أهل المعاني المستحيلة إن هم ... طلبوا البداعة والكلام المعضل

أخوى، لا تزل السماء مخيلة ... تغشاكما بحيا مقيم مسبل

جدث على الأهواز يبعد دونه ... مسرى النعي ورمة بالموصل

ورثاه الحسن بن وهب فقال:

سقت بالموصل القبر الغريبا ... سحائب ينتحبن له نحيبا

إذا أطلعنه أطلقن فيه ... شعيب المزن منبعقا شعيبا

ولطمت البروق لها خدودا ... وشققت الرعود لها جيوبا

فإن تراب ذاك القبر يحوي ... حبيبا كان يدعى لي حبيبا

ظريفا شاعرا فطنا لبيبا ... أصيل الرأي في الجلى أريبا

إذا شاهدته رواك مما ... يسرك رقة منه وطيبا

أبا تمام الطائي، إنا ... لقينا بعدك العجب العجيبا

فقدنا منك علقا لا ترانا ... نصيب له مدى الدنيا ضريبا

وكنت أخا لنا تدني إلينا ... صميم الود والنسب القريبا

وكانت مذحج تطوى علينا ... جميعا ثم تنشرنا شعوبا

فلما بنت نكرت الليالي ... قريب الدار والأقصى الغريبا

وأبدي الدهر أقبح صفحتيه ... ووجها كالحا جهما قطوبا

فأحر بأن يطيب الموت فيه ... وأحر بعيشة ألا تطيبا

وقال علي بن الجهم **يرثيه**:

غاضت بدائع فطنة الأوهام ... وعدت عليها نكبة الأيام

وغدا القريض ضئيل شخص باكيا ... يشكو رزيته إلى الأقلام

وتأوهت غرر القوافي بعده ... ورمى الزمان صحيحها بسقام

أودى مثقفها ورائض صعبها ... وغدير روضتها أبو تمام." (١)

"وأنشدني أبو جعفر المهلبي، وأبو محمد الهدادي، لأحمد بن يحيى **البلاذري، يرثي أبا** تمام، ويهجو أبا مسلم بن حميد الطوسي:

أمسى حبيب رهن قبر موحش ... لم تدفع الأقدار عنه بأيد

لم ينجه لما تناهي عمره ... أدب، ولم يسلم بقوة كيد

قد كنت أرجو أن تنالك رحمة ... لكن أخاف قرابة ابن حميد!

وقال فيه الحسن بن وهب أيضا:

فجع القريض بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/٤٢

ماتا معا فتجاوروا في حفرة ... وكذاك كانا قبل في الأحياء

وقال محمد بن عبد الملك **يرثيه** وهو وزير:

نبأ أتى من أعظم الأنباء ... لما ألم مقلقل الأحشاء

قالوا: حبيب قد ثوى، فأجبتهم: ... ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وقال أيضا:

ألا لله ما جنت الخطوب ... تخرم من أحبتنا حبيب

فمات الشعر من بعد ابن أوس ... فلا أدب يحس ولا أديب

وكنت ضريب وحدك يا ابن أوس ... وهذا الناس أخلاق ضروب

لئن قطعتك قاطعة المنايا ... لمنك وفيك قطعت القلوب

وقال عبد الله بن أبي الشيص:

أصبح في ضنك من الأرض ... أكثر في الأرض من الأرض

من عرض ذكراه ومن طولها ... كالأرض ذات الطول والعرض

أكرم بملحود يداني إلى ... وجهك يا ابن الكرم المحض

ما في حبيب لي، ابن أوس، أسى ... يجمع بين الجفن والغمض

حار ذوو الآداب إذ فوجئوا ... منه بيوم غير مبيض

طود من الشعر دعا بعضه ... بعضا، فهد البعض بالبعض

بحر من الشعر له جائش ... ملتطم باللؤلؤ البض

كأنما الشعر شعار له ... أو ورق في غصن غض

لما أتم الله فيك الذي ... أملت من بسط ومن قبض

رماك رام للمنايا وما ... آذن عند. الرمى بالنبض

لو كان للشعر عيون بكت ... لكوكب للشعر منقض

وقال، ووجدته بخط ابن مهرويه:

يا حفرة الطائي، أي امرئ

شعاره أنت ولم تشعري

كم بين أثنائك من حكمة." (١)

"أتاني رسول من ثلاث كواعب ... ورابعة تستكمل الحسن أجمعا

فلما توافقنا وسلمت أقبلت ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

تبا لهن بالعرفان لما عرفنني ... وقلن امرؤ باغ أضل وأوضعا

وقربن أسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

فقلت لمطريهن بالحسن إنما ... ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا

فصاح جميل وقال: هذا والله الذي أخذ منه النسيب، ولم ينشده شيئا إلى أن افترقا. قال أبو العباس: نسب الشاعر بالمرأة ينسب نسيبا إذا ذكره في شعره محاسنها، ونسب الرجل الرجل ينسبه نسبة ونسبة ونسبا.

أنشدنا: علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني المبرد قال أنشدني أبو عبد الرحمن العطوي **لنفسه يرثي أحمد** بن أبي دواد:." (٢)

"ثم إنها حضرت أبا بكر رحمه الله وهو يجود بنفسه فقالت: هذا والله كما قال حاتم:

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال لها أبو بكر: يا بنية لا تقولي هذا ولكن قولي " وجاءت سكرة الموت بالحق " وهكذا كان يقرؤها أبو بكر رحمه الله.

أنشدنا: علي بن سليمان وأبو إسحاق الزجاج قالا: أنشدنا المبرد لأبي **العتاهية يرثي علي** بن ثابت وكان مؤاخيا له قال أبو العباس وكان علي أديبا ناسكا ظريفا:

ألا من لي بأنسك يا أخيا ... ومن لي أن أبثك ما لديا

طوتك خطوب الدهر بعد نشر ... كذاك خطوبة نشرا وطيا

فلو نشرت قواك لي المنايا ... شكوت إليك ما صنعت إليا

بكيتك يا أخي بدمع عيني ... فلم يغني البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيا." (٣)

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/٤٣

(٢) أمالي الزجاجي الزجاجي ص/٨٥

(٣) أمالي الزجاجي الزجاجي ص/٩٢

"ثم ينظر أقسام المديح وأسبابه، فيجري أمر الهجاء بحسبها في المراتب والدرجات والأقسام، ويلزم ضد المعنى الذي يدل عليه إذ كان المديح ضده الهجاء.
ولنتبع القول في الهجاء: القول في المراثي.

نعت المراثي

إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك، مثل: كان وتولى وقضى نحبه وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته، وقد يفعل في التأبين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير كان وما جرى مجراها، وهو أن يكون الحي وصف مثلا بالجود، فلا يقل: كان جوادا ولكن بأن يقال: ذهب الجود او فنم للجود بعده ومثل: تولى الجود وما أشبه هذه الأشياء.
كما قالت ليلى الأخيلية ترثي توبة ابن الحمير بالنجدة على هذه السبيل:
فليس سنان الحرب يا توب بعدها ... بغاز ولا غاد بركب مسافر
ومن الشعراء **من يرثي بكاء** الأشياء التي كان الميت يزاولها، وعتد ذلك ومثله يحتاج إلى أن يعلم صحة المعنى فيما يتكلم به من مثل هذه الأشياء، فإنه ليس من إصابة المعنى أن يقال ف كل شيء تركه الميت: إنه يبكي عليه، لأن من ذلك ما إن قيل إنه بكى عليه كان سبة وعيبا لاحقين به.
فمن ذلك مثلا إن قال قائل في ميت: بكتك الخيل إذ لم تجد لها فارسا مثلك، فإنه مخطئ، لأن من شأن ما كان يوصف في حياته بكده إياه، أن يذكر اعتباطه بموته، وما كان يوصف بالإحسان إليه في حياته أن يذكر اغتمامه بوفاته.
ومن ذلك إحسان الخنساء في مرثيتها صخرا وإصابتها المعنى، حيث قالت تذكر اغتباط حذفة فرس صخر بموته:
فقد فقدتك حذفة فاستراحت ... فليت الخيل فارسها يراها
ولو قالت: فقدتك حذفة فبكت، لأخطأت، بل إنما يجب أن يبكي على الميت." (١)
"ما كان يوصف إذا وصف في حياته بإغاثته الإحسان إليه، كما قال كعب بن سعد الغنوي في مرثية أخيه:

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٣٣

ليبكك شيخ لم يجد من يعينه ... وطاوى الحشى نائي المزار غريب

وكما قال أوس بن **حجر يرثي فضالة** بن كلدة الأسدي:

ليبكك الشرب والمدامة وال ... فتيان طرا وطامع طمعا

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولبا جدعا

والحي إذ حاذروا الصباح وقد ... خافوا مغيرا وسائرا تلعا

فيجب أن يتفقد مثل هذا من إصابة الغرض والانحراف عنه.

وإذ قد تبين بما قلنا آنفا إنه لا فصل بين المدح والتأبين إلا في اللفظ دون المعنى، فإصابة المعنى به ومواجهة غرضه هو أن يجري الأمر فيه على سبيل المدح.

فمن المراثي التي تشتبه في المديح استيعاب الفضائل التي قدمنا ذكرها والإتيان عليها، مثل قول كعب بن سعد **الغنوي يرثي أخاه**:

لعمري لئن كانت أصابت منية ... أخي والمنايا للرجال شعوب

لقد كان، أما حلمه فمروح ... علينا، وأما جهله فغريب

أخي ما أخي، لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوب

فقد أتى في هذه الأبيات بما وجب أن يأتي في المراثي، إذا أصيب بها المعنى، وجرت على الواجب، أما في البيت الأول فيذكر ما يدل على أن الشعر مرثية لهالك لا مديح لباق، وأما سائر الأبيات الأخر فتجمع الفضائل الأربع التي هي العقل والشجاعة والحلم والعفة، ثم افتن كعب في هذه المرثية في ذلك، وزاد في وصف بعض الفضائل ما لم يخرج به عن استيفائه، وهو قوله:

حليم إذا ماسورة الجهل أطلقت ... حبى الشيب للنفس اللجوج غلوب

كعالية الرمح الرديني، لم يكن ... إذا ابتدر الخيل الرجال يخيب

فإني لباكيه وإني لصادق ... عليه، وبعض القائلين كذوب

ليبكك شيخ لم يجد من يعينه ... وطاوى الحشا نائي المزار غريب

جموع خلال الخير من كل جانب ... إذا جاء جياء بهن ذهوب." (١)

"فتى لا يبالي أن يكون بجسمه ... إذا نال خلات الكرام شحوب

حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٣٤

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العوراء وهو قريب

ومثل قول أوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة الأسدي بجميع الفضائل التي ذكرناها إلا العفة وحدها فإنه ترك ذكرها، إلا أنه في بعض القصيدة وصفه بالكمال، وفي الكمال كل فضيلة من العفة وغيرها:

أبا دليجة من يكفي العشيرة إذ ... أمسوا من الأمر في لبس وبلبال

أم من يكون خطيب القوم إذا حفلوا ... لدى الملوك ذوي أيد وإفضال

أم من لأهل لواء في مسكعة ... من خصمهم لبسوا حقا بإبطال

أم من لحي أضاعوا بعض أمرهم ... بين القسوط وبين الدين دلدال

فرجت غمهم وكنت غيثهم ... حتى استقرت نواهم بعد تزوال

فقد رثاه في هذه الأبيات بما جانس العقل والرأي واللسن ونحو ذلك، وقال:

أبا دليجة من توصى بأرملة ... أم من لأشعث ذي طمرين طملال

وما خليج من المروت ذو حدب ... يرمي الضرير بخشب الطلح والضال

يوما بأجود منه حين تسأله ... ولا مغب بترج بين أشبال

ليث عليه من البردي هبرية ... كالمزبراني عيال بأوصال

يوما بأجزا منه جد بادرة ... على كمي بمهو الحد فصال

فقد رثاه في هذه الأبيات بما جانس البذل والسماحة والجود والشجاعة، ولم يذكر العفة، إلا أنه قال في أول القصيدة:

أم حصان فلم تضرب بكلتها ... قد طفت في كل هذا الناس أحوالي

على امرئ سوقة ممن سمعت به ... أندى وأكمل منه أي إكمال

وقال أوس يرثي فضالة أيضا:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة ... والنجدة والحزم والقوى جمعا

الألمعي الذي يظن لك الظ ... ن كأن قد رأى وقد سمعا." (١)

"فقد جمع في هذه الأبيات المرثية بجميع الفضائل، ووضع الشيء من ذلك في موضعه.

ومن المراثي التي تشبه في المديح اقتضاب المعاني واختصار الألفاظ، ما قاله أوس في قصيدته يرثي فضالة

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٣٥

التي أولها:

ألم تكسف الشمس شمس النها ... ر مع النجم والقمر الواجب

لهلك فضالة لا تستوي ال ... فقود ولا خلة الذاهب

وأفضلت في كل شيء فما ... يقارب سعيك من طالب

نجيح مليح أخو ماقط ... نقاب يخبر بالغائب

ويكفي المقالة أهل الدحا ... ل غير معيب ولا عائب

في ظاهر النظر أن يظن بنا خطأ في وضعنا مليح موضع المدح بالفضائل الحقيقية، إذ كانت الملاحة لا تجري مجرى الفضائل النفسية، لأن المليح في هذا الموضع ليس هو من ملاحة الخلق، لكنه على ما حكى عن أبي عمرو أنه المستشفى برأيه، قال: وهو من قولهم: قريش ملح الأرض، أي الذي يستشفى بهم، والذي يشهد على ما قاله أبو عمرو قول أوس بن حجر:

نقاب يخبر بالغائب

لأن هذا من جنس الرأي والحدس.

وقول الشماخ في عمر بن الخطاب:

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

وقول **الحطيئة يرثي علقمة** بن علاثة:

فما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى إلا ليال قلائل

ولو عشت لم أملل حياتي وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل

ومنهم أيضا من يغرق في وصف فضيلة واحدة على حسب ما تقدم، وتكون جميع الأحوال في المراثي جارية على حسب أحوال المديح، وفي ما تقدم في باب المديح من وصف ذلك ما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

ولنتبع كلامنا في المراثي الكلام في التشبيه.

نعت التشبيه

يجب أن نذكر أولا معنى التشبيه، ثم نشرع في وصفه، فنقول: إنه من الأمور المعلومة أن الشيء لا يشبه

ولا بغيره من كل الجهات، إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا، فصار." (١)

"وعلفا إلى أن ينحسر الثلج، فإذا انحسر الثلج فخلوا سبيلها، واحموها حتى تصل إلى ابعد موضع من العمارة ففعلوا ذلك.

وتلجأ أيضا إلى الأنس والعمارة إذا أجدبت السنة وعدمت الكلأ، وذكر هذا المعنى إبراهيم الموصلي في **قوله يرثي أخاه** إسماعيل بن جامع المغني فقال:

وإني وإسماعيل يوم فراقه ... لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

فإن اغش قوما بعده أو ازرهم ... فكالوحش يدنيها من الأنس المحل

يذكرنيك الخير والشر والتقى ... وقول الخنا والحلم والعلم والجهل

فألقاك عن مذمومها متنزها ... وألقاك في محمودها ولك الفضل

وقد زعم قوم أن هذا الشعر لمسلم بن الوليد الأنصاري. ومثله لآخر:

تخرم الدهر إشكالي فأفردني ... منهم وكنت أراهم خير جلاس

وصرت اصحب قوما لا إشاكلهم ... والوحش تأنس عند المحل بالناس

وأخبرني مخبر عن أبي العباس بن الداية عن المعتصم أنه أوغل يوما في الصيد وحده، فبصر بقانص يصيد ظباء فاستدناه وقال: حدثني اعجب ما رأيت في صيدك فقال: خربقت المشارع التي تردها الظباء، فلما شمت الخربق صدرت عطاشا، ثم عات من غد، فانصرفت أيضا عطاشا، ثم عادت في اليوم الثالث بأجمعها، فلما جهدها العطش رفعت رؤوسها إلى السماء فأتاها الغيث فما انصرفت حتى رويت وخاضت في الماء.

وذكرت العلماء بطبائع الحيوان أن الوحش ربما انحازت إلى العمران عن مواضعها من الجبال والبر في الفصل الذي يتصل بفصل الشتاء فيستدل بذلك أهل البلدان على قوة شتاء تلك السنة وشدة برده وثلجه، لأنها تحس في الجبال بتغير الهواء، وبرد شديد، فتستدل بذلك على ما بعده من قوة البرد، وتخاف الهلاك فتلجأ إلى العمارة.." (٢)

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٣٦

(٢) البيزرة بازيار العزيز الفاطمي ص/٣٩

"فنكب عنهم درء الأعادي وداووا بالجنون من الجنون ولا يرعون أكناف الهويني إذا حلوا ولا روض الهدون

وحدثني أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: رأيت رجلا بالجفر من بني العنبر به لوثة بل هوج ظاهر أحفظ خلق الله للشعر.

وكان إذا قال له قائل: أنشدنا، تمر له وشتمه، وإذا أنشد وحدث اندفق منه ثبج بحر مع فصاحة وحسن إنشاد، فأنشدني يوما من غير أن أستنشده: فدت نفسي وما ملكت يميني الأبيات كلها

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال: لم يرث أحد قتيلا قتله قومه إلا قيس بن زهير، **فإنه رثى حذيفة** بن بدر وبنو عبس تولت قتله:

ألم تري أن خير الناس أضحى ... على جفر الهباءة ما يريم

ولولا بغيه ما زلت أبكى ... عليه الدهر ما بدت النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر بغى ... والبغي مرتعه وخيم

أظن الحلم دل على قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم

مطلب حديث الأصمعي مع امرأة ثكلى من بني عامر نـزل بها

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعى، قال: نزلت على امرأة من بني عامر بن صعصعة وقد مات ابن لها، وهي من القلق على مثل الرضفة، فقامت تعالج لي طعاما، فقلت لها: يا هذه إنك لفي شغل عن هذا، فقالت: والله لا تجوز بيتي إلا مقريا، ولكن أنشدني أبياتا أسلو بهن، فإني أراك لوذعيا، فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين **المازني يرثي ابنه**: أني أرى الشامتين تجلدي وإني كالطاوي الجناح على كسر يرى واقعا لم يدر ما تحت ريشه وإن ناء لم يسطع نهوضا إلى وكر." (١)

"صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا ... إناث أطابت حملنا وفحول

علونا إلى خير الظهور وحطنا ... لوقت إلى خبر البطون نزول

فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

اذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٦١/١

وما أخمدت نار لنا دون طارق ... ولا ذمنا في النازلين نزيل

وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معلومة وحجول

وأسيافنا في كل غرب ومشرق ... بها من قراع الدارعين فلول

معودة ألا تسل نصولها ... فتغمد حتى يستباح قبيل

سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم ... وليس سواء عالم جهول

فأن بنى الديان قطب لقومهم ... تدور رحاهم حولهم وتجول

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى، للفرزدق:

يفلقن هامن لم تنله سيوفنا ... بأسيافنا هام الملوك القماقم

ثم قال أبو العباس: ها تنبيه، والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم، ثم قال: ها للتنبيه، ثم قال مستفهما: من لم تنله سيوفنا؟ قال أبو بكر: وسمعت شيخا منذ حين يعيب هذا الجواب ويقول: يفلقن هاما جمع هامة، وهام الملوك مردود على هاما، كما قال جل ثناؤه (إلى صراط مستقيم صراط الله) فاحتججت عليه بقوله لم تنله، وقلت: له لو أراد الهام لقال: لم تنلها لأن الهام مؤنثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكير، ولم يقل أحد منهم: الهام فقلته، كما قالوا: النخل قطعته، والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسا إنما يبنى فيه على السماع واتباع الأثر

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي، لمطيع بن إياس **الكوفي يرثي يحيى** بن زياد الحارثي:." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم، وعبد الرحمن، عن الأصمعي، قال: قدم متمم بن نويرة العراق فأقبل لا يرى قبرا إلا بكى عليه، فقيل له: يموت أخوك بالملا وتبكي أنت على قبر بالعراق! فقال:

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

أمن أجل قبر بالملا أنت نائح ... على كل قبر أو على كل هالك

ويروي هذا البيت:

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٧٠/١

فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوي والدكادك

فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

ألم تره فينا يقسم ماله ... وتأوي إليه مرملات الضرائك

وقرأت على أبي بكر، رحمه الله، لبعض **طيئ يرثي الربيع**، وعمارة ابني زياد العبسيين، وكانت بينهم مودة:

فإن تكن الحوادث جربتني ... فلم أر هالكا كابني زياد

هما رمحان خطيان كانا ... من السمر المثقفة الصعاد

تهال الأرض إن يطأ عليها ... بمثلهما تسالم أو تعادى

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية:

قد كنت لي جبلا ألوذ بظله ... فتركتني أضحى بأجرد ضاحي

قد كنت ذات حمية ما عشت ... لي وكنت أنت جناحي

فاليوم أخضع للذليل وأتقي ... منه وأدفع ظالمي بالراح." (١)

"فتي لو يصاغ الموت صيغ كمثله إذا الخيل جالت في تساجلها قدما ولو أن موتا كان سالم رهبة من الناس إنسانا له لكان له سلما قال أوب على: هذا مثل قول عنترة: إن المنية لو تمثل مثلى إذا نزلوا بضنك المنزل مرثية ربيعة الأسدي لأبنه ذؤاب

وأملى علينا، رحمه الله، قال: أخبرنا أبو حاتم، أن أبا عبيدة، أنشدهم لربيعة **الأسدي يرثي ابنه** ذؤابا: أبلغ قبائل جعفر مخصوصة ما إن أحاول جعفر بن كلاب أن المودة والهوادة بيننا خلق كسحق الريطة المنجاب قال ويروي: أن البقية والهوادة بيننا سمل كسحق الريطة المنجاب إلا بجيش لا يكت عديده سود الجلود من الحديد غضاب قوله لا يكت عديده: لا يحصي.

، وقال لي أبو بكر: من كلام العرب: لا تكته أو تكت النجوم أي لا تعده.

ولقد علمت على التجلد والأسى أن الرزية كان يوم ذؤاب أذؤاب إني لم أهبك ولم أقم للبيع عند تحضر الأجلاب إن يقتلوك فقد هتكت بيوتهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب بأحبهم فقدا إلى أعدائهم وأشدهم فقدا على الأصحاب." (٢)

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١/٢

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ٧٢/٢

"ويروي: بأشدهم أوقا على أعدائهم وأجلهم رزءا على الأصحاب وعمادهم في كل يوم كريهة وثمال كل مصعب قرضاب: القرضاب والقرضوب: الفقير، والقرضاب في غير هذا الموضع: اللص.

أهوى له تحت العجاج بطعنة والخيل تردي في الغبار الكابي الكابي: المنتفخ.

يقال: فلان كابي الرماد إذا كان سخيا، ومن هذا قيل: كبا الفرس يكبو إذا ربا وانتفخ أذؤاب صاب على صداك فجاده صوب الربيع بوابل سكاب ما أنس لا أنساه آخر عيشنا ما لاح بالمعزاء ريع سراب: الريع: الرجوع، وريعان الشباب: أوله، والريع أيضا: الزيادة، ومنه حديث عمرو، رضي الله عنه: املكوا العجين فإنه أحد الريعين.

مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى، رحمه الله: أن أباه أنشده، عن الأصمعي، عن أحمد بن عبيد، عن ابن الكلبي، لسلمة بن **يزيد، يرثي أخاه** لأمه قيس بن سلمة:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا الـتجلد والصبر

ألا تفهمين الخبر أن لست لاقيا ... أخي إذا أتى من دون أكفانه القبر

وكنت إذا ينأى به بين ليلة ... يظل على الأحشاء من بينه الجمر

فهذا لبين قد علمنا إيابه ... فكيف لبين كان موعده الحشر

وهون وجدي أنني سوف أغتدي ... على إثره حقا وإن نفس العمر

فلا يبعدنك الله إما تركتنا ... حميدا وأروي بعدك المجد والفخر

فتى كان يعطى السيف في الروع حقه ... إذا ثوب الداعي وتشق به الجزر." (١)

"وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى، لرؤبة بن العجاج:

وقد أرى واسع جيب الكم ... أسفر عن عمامة المعتم

عن قصب أسحم مدلهم

قال أبو العباس قوله: أرى واسع جيب الكم معناه أرى شابا رخى البال، يقال: فلان واسع الجيب إذا كان رخي البال قليل الاكتراث، وأسفر: أكشف أي أبدي شعري لسواده وحسنه، والقصب هاهنا: الشعر عن الأصمعي، والأسحم: الأسود.

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٧٣/٢

قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد، لعكرشة أبي **شغب يرثي ابنه** شغبا:

قد كان شغب لو أن الله عمره ... عزا تزاد به في عزها مضر

فارقت شغبا وقد قوست من كبر ... لبئست الخلتان الثكل والكبر

قال: وأنشدنا أبو عبد الله، عن أحمد بن يحيى، عن الزبير، عن أيوب بن عباية، لنصيب:

كسيت ولم أملك سوادا وتحته ... قميص من القوهي بيض بنائقه

وما ضر أثوابي سوادي وإنني ... لكالمسك لا يسل وعن المسك ذائقه

ولا خير في ود امرئ متكاره ... عليك ولا في صاحب لا توافقه

اذا المرء لم يبذل من الود مثله ... بعاقبة فاعلم بأني مفارقه

وأنشدنا لعبد بني الحسحاس:

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له ... عند الفخار مقام الأصل والورق

إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما ... أو أسود اللون إني أبيض الخلق

الورق عند العرب: المال من الإبل والغنم، والورق: الفضة

وحدثني أبو بكر بن دريد: أن أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد:

وزهراء إن كفنتها فهو عيشها ... وإن لم أكفنها فموت معجل

يعني النار، هي زهراء أي بيضاء تزهر، يقول: إن قدحتها فخرجت فلم أدركها بخرقة أو غير.." (١)

"تجدهم على ما خليت هم إزاؤها ... وإن أفسد المال الجماعات والأزل

أي هم الذين يقومون بها المقام المحمود،

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، للعتبي:

ينام المسعدون ومن يلوم ... وتوقظني وأوقظها الهموم

صحيح بالنهار لمن يراني ... وليلي لا ينام ولا ينيم

كأن الليل محبوس دجاه ... فأوله وآخره مقيم

لمهلك فتية تركوا أباهم ... وأصغر مابه منهم عظيم

يذكرنيهم ما كنت فيه ... فسيان المساءة والنعيم

فبالخدين من دمعي ندوب ... وبالأحشاء من وجدي كلوم

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٨٨/٢

فإن يهلك بني فليس شيء ... على شيء من الدنيا يدوم

قال: وأنشدني إسحاق بن الجنيد قال: أنشدني أحمد الجوهري:

واحزني من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون

والأسد والمزن والرواسي ... والخفض والأمن والسكون

لم تتنكر لنا الليالي ... حتى توفتهم المنون

فكل نار لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

قصيدة فارعة بنت شداد ترثي أخاها

وقيل: أنها لعمرو بن مالك، وقيل لأبي الطمحان، وشرحها

وأملى علينا على بن سليمان الأخفش، قال: قال عمر بن مالك بن **يثربي يرثي مسعود** بن شداد، قال: وقال يعقوب: هي لأبي الطمحان القيني ثم شك، قال: والصحيح أنها لعمرو، وقد قالوا: إنها لأمراة من جرم، وإنما وقع الخلاف هاهنا.

وقرأتها على عمر المطرز، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي، لفارعة بنت شداد ترثي أخاها مسعود بن شداد، وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير وزيادة ونقصان، ورواية أبي الحسن على الأخفش أتم، وهي هذه الأبيات:." (١)

" عن الهيثم بن عدي قال أنشدني جماعة من بني عقيل **للمجنون يرثي أباه** ومات قبل اختلاطه وتوحشه فعقر على قبره ورثاه بهذه الأبيات

(عقرت على قبر الملوح ناقتي ... بذي السرح لما أن جفته أقاربه)

(وقلت لها كوني عقيرا فإنني ... غداة غد ماش وبالأمس راكبه)

(فلا يبعدنك الله يابن مزاحم ... وكل امرىء للموت لا بد شاربه)

(فقد كنت طلاع النجاد ومعطي الجياد ... وسيفا لا تفل مضاربه)

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن محمد بن معن قال بلغني أن رجلا من بني جعدة بن كعب كان أخا وخلا للمجنون مر به يوما وهو جالس يخط في الأرض ويعبث بالحصى فسلم عليه وجلس عنده فأقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر إليه ويلعب بيده كما كان

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/٣٢٣

وهو مفكر قد غمره ما هو فيه فلما طال خطابه إياه قال يا أخي أما لكلامي جواب فقال له والله يا أخي ما علمت أنك تكلمني فاعذرني فإني كما ترى مذهوب العقل مشترك اللب وبكى ثم أنشأ يقول

صوت

(وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان منك فإنه شغلي)

(وأديم لحظ محدثي ليرى ... أن قد فهمت وعندكم عقلي)

الغناء لعلويه

وقال الهيثم مر المجنون بواد في أيام الربيع وحمامه يتجاوب فأنشأ يقول ." (١)

" (إني امرؤ عقدي إلى أفضل الورى ... عديدا إذا ارفضت عصا المتحلف)

وقال الطوسي كان عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان يشرب مع ابن سيحان فلما ضربه مروان الحد كتب إليه معاوية والله لتبطلنه عنه أو لأبعثن إلى أخيك من يضرب ظهره بالسوط في السوق أليس ابن سيحان الذي يقول

(سموت بحلفي للطوال من الربى ... ولم تلقني قنا لدى مبرك الجرب)

(إذا ما حليف الذل أقمأ شخصه ... ودب كما دب الحسير على نقب)

(وهصت الحصى لا أخنس الأنف قابعا ... إذا أنا راخى لي خناقي بنو حرب)

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء وأحمد بن سليمان الطوسي قالا حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا عمي مصعب وغيره قالوا

ابن **أرطأة يرثي سعيد** بن عثمان

قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاء بهم من الصغد وكان معه عبد الرحمن بن أرطأة بن سيحان حليف بني حرب بن أمية فهرب عنه لما ." (٢)

" قتلوه فقال خالد بن عقبة بن أبي **معيط يرثي سعيد** بن عثمان وعثمان أخوه لأمه

(يا عين جودي بدمع منك تهتانا ... وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا)

(إن ابن زينة لم تصدق مودته ... وفر عنه ابن أرطأة بن سيحانا) فقال ابن سيحان يعتذر من ذلك

(يقول رجال قد دعاك فلم تجب ... وذلك من تلقاء مثلك رائع)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٦٥/٢

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٤٦/٢

(فإن كان نادى دعوة فسمعتها ... فشلت يدي واستك مني المسامع)

(وإلا فكانت بالذي قال باطلا ... ودارت عليه الدائرات القوارع)

(يلومونني أن كنت في الدار حاسرا ... وقد فر عنه خالد وهو دارع) فقال بعض الشعراء يجيبه

(فإنك لم تسمع ولكن رأيته ... بعينك إذ مجراك في الدار واسع)

(وأسلمته للصغد تدمى كلومه ... وفارقته والصوت في الدار شائع)

(وما كان فيها خالد بمعذر ... سواء عليكم صم أو هو سامع)

(فلا زلتما في غل سوء بعبرة ... ودارت عليكم بالشمات القوارع)

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال

لما قتل سعيد بن عثمان بن عفان قالت أمه أشتهي أن **يرثيه** شاعر كما في نفسي حتى أعطيه ما يحتكم فقال ابن سيحان ." [1]

" (وأنتم معشر زيد على مائة ... فأجمعوا أمركم شتى فكيدوني)

(فإن علمتم سبيل الرشد فانطلقوا ... وإن غبيتم طريق الرشد فأتوني)

(يا رب ثوب حواشيه كأوسطه ... لا عيب في الثوب من حسن ومن لين)

(يوما شددت على فرغاء فاهقة ... يوما من الدهر تارات تماريني)

(ماذا علي إذا تدعونني فزعا ... ألا أجيبكم إذ لا تجيبوني)

(وكنت أعطيكم مالي وأمنحكم ... ودي على مثبت في الصدر مكنون)

(يارب حي شديد الشغب ذي لجب ... ذعرت من راهن منهم ومرهون)

(رددت باطلهم في رأس قائلهم ... حتى يظلوا خصوما ذا أفانين)

(يا عمرو لو كنت لي ألفيتني يسرا ... سمحا كريما أجازي من يجازيني)

رثاء ذي الإصبع لقومه

قال أبو عمرو وقال ذو **الإصبع يرثي قومه**

(وليس المرء في شيء ... من الإبرام والنقض)

(إذا يفعل شيئا خاله ... يقضي وما يقضي)

(جديد العيش ملبوس ... وقد يوشك أن ينضى)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢/٢٤٧

وقد مضى بعض هذه القصيدة متقدما في صدر هذه الأخبار وتمامها

(وأمر اليوم أصلحه ... ولا تعرض لما يمضي) ." (١)

" (بل كل ما نال الفتى ... قد نلته إلا التحيه)

وأما مدرج الريح فاسمه عامر بن المجنون الجرمي وإنما سمي مدرج الريح بشعر قاله في امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن وأنها تسكن الهواء وتتراءى له وكان محمقا وشعره هذا

(لابنة الجني في الجو طلل ... دارس الآيات عاف كالخلل)

(درسته الريح من بين صبا ... وجنوب درجت حينا وطل)

صوت

الغناء فيه لحنين ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وذكر حبش أنه لمعبد وذكر عمرو بن بانة أن لحن حنين من خفيف الثقيل الأول بالبنصر

وأخبار عامر بن المجنون تذكر في موضع آخر إن شاء الله تعالى

وأما سعية بن غريض فقد كان ذكر خبر جده السموأل بن غريض بن عاديا في موضع غير هذا

وكان سعية بن غريض شاعرا وهو الذي يقول لما حضرته **الوفاة يرثي نفسه**

صوت

(يا ليت شعري حين يذكر ... ماذا تؤبنني به أنواحي)

(أيقلن لا تبعد فرب كريهة ... فرجتها ببشارة وسماح)

(وإذا دعيت لصعبة سهلتها ... أدعى بأفلح تارة ونجاح)

غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو وأسلم سعية وعمر عمرا طويلا ويقال إنه مات في آخر خلافة معاوية ." (٢)

" خبر سعية بن غريض مع معاوية بن أبي سفيان

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية عن الهيثم بن عدي قال

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠٢/٣

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢٢/٣

حج معاوية حجتين في خلافته وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال فحج في إحداهما فرأى شيخا يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان فقال من هذا قالوا سعية بن غريض وكان من اليهود فأرسل إليه يدعوه فأتاه رسوله فقال أجب أمير المؤمنين قال أو ليس قد مات أمير المؤمنين قيل فأجب معاوية فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له معاوية ما فعلت أرضك التي بتيماء قال يكسى منها العاري ويرد فضلها على الجار قال أفتبيعها قال نعم قال بكم قال بستين ألف دينار ولولا خلة أصابت الحي لم أبعها قال لقد أغليت قال أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تبل قال أجل وإذ بخلت بأرضك فأنشدني شعر **أبيك يرثي به** نفسه فقال قال أبي

(يا ليت شعري حين أندب هالكا ... ماذا تؤبنني به أنواحي)

(أيقلن لا تبعد فرب كريهة ... فرجتها بشجاعة وسماح)

(ولقد ضربت بفضل مالي حقه ... عند الشتاء وهبة الأرواح)

(ولقد أخذت الحق غير مخاصم ... ولقد رددت الحق غير ملاحي)

(وإذا دعيت لصعبة سهلتها ... أدعى بأفلح مرة ونجاح) ." [(١)]

" قال وبعث بالرقعة إلى الرجل فدعا بوكيله وقال له ويلك تعلم أني أفتدي من بشار بما أعطيه وتوقعني في لسانه إذهب فاشتر أضحية وإن قدرت أن تكون مثل الفيل فافعل وابلغ بها ما بلغت وابعث بها إليه

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال حدثني عمي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال

رأيت بشارا **المرعث يرثي بنية** له وهو يقول

(يا بنت من لم يك يهوى بنتا ... ما كنت إلا خمسة أو ستا)

(حتى حللت في الحشى وحتى ... فتت قلبي من جوى فانفتا)

(لأنت خير من غلام بتا ... يصبح سكران ويمسي بهتا)

أخبرني وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني قال

كان نافع بن عقبة بن سلم جوادا ممدحا وكان بشار منقطعا إلى أبيه فلما مات أبوه وفد إليه وقد ولي أبيه فمدحه بقوله

(ولنافع فضل على أكفائه ... إن الكريم أحق بالتفضيل)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢٣/٣

(يا نافع الشبرات حين تناوحت ... هوج الرياح وأعقبت بوبول)

(أشبهت عقبة غير ما متشبه ... ونشأت في حلم وحسن قبول)

(ووليت فينا أشهرا فكفيتنا ... عنت المريب وسلة التضليل)

(تدعى هلالا في الزمان ونافعا ... والسلم نعم أبوة المأمول)

فأعطاه مثل ما كان أبوه يعطيه في كل سنة إذا وفد عليه ." (١)

" فروخ وقد ذكرته في أخبار أبي العباس بإسناده

بشار يرثي أصدقاءه الخمسة

نسخت من كتاب هارون بن علي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني حمدان الآبنوسي قال حدثنا أبو نواس قال

كان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقي واحد يقال له البراء فركب في زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق وكان المهدي قد نهى بشارا عن ذكر النساء والعشق فكان بشار يقول ما خير في الدنيا بعد الأصدقاء **ثم رثى أصدقاءه** بقوله

(يابن موسى ماذا يقول الإمام ... في فتاة بالقلب منها أوام)

(بت من حبها أوقر بالكأس ... ويهفو على فؤادي الهيام)

(ويحها كاعبا تدل بجهم ... كعثبي كأنه حمام)

(لم يكن بينها وبيني إلا ... كتب العاشقين والأحلام)

(يابن موسى اسقني ودع عنك سلمى ... إن سلمى حمى وفي احتشام)

(رب كأس كالسلسبيل تعللت ... بها والعيون عني نيام)

(حبست للشراة في بيت رأس ... عتقت عانسا عليها الختام)

(نفحت نفحة فهزت نديمي ... بنسيم وانشق عنها الزكام) ." (٢)

" (كل لسان هو في ملكه ... بالشكر في إحسانه مرتهن)

قال فاهتز له الرشيد وقال له أحسنت والله وما خرج في ذلك اليوم أحد من الشعراء بصلة غيره

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢٧/٣

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٣٢/٣

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا عامر بن عمران الضبي قال حدثني ابن الأعرابي قال

أجرى هارون الرشيد الخيل فجاءه فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

(جاء المشمر والأفراس يقدمها ... هونا على رسله منها وما انبهرا)

(وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ... ومر يختطف الأبصار والنظرا)

فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئا

رثى صديقه ابن ثابت

أخبرني يحيى إجازة قال حدثني الفضل بن عباس بن عقبة بن جعفر قال

كان علي بن ثابت صديقا لأبي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي علي بن ثابت قبله فقال **يرثيه**

(مؤنس كان لي هلك ... والسبيل التي سلك)

(يا علي بن ثابت ... غفر الله لي ولك)

(كل حي مملك ... سوف يفنى وما ملك)

قال الفضل وحضر أبو العتاهية علي بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل ." [١]

" الذي يقول

(كل دين يوم القيامة عند الله ... إلا دين الحنيفة زور)

قال الزبير وحدثني يحيى بن محمد قال كان أمية يحرض قريشا بعد وقعة بدر **وكان يرثي من** قتل من قريش في وقعة بدر فمن ذلك قوله

(ماذا ببدر والعقنقل ... من مرازبة جحاجح)

وقال وهي قصيدة نهى رسول الله عن رواياتها

ويقال إن أمية قدم على أهل مكة باسمك اللهم فجعلوها في أول كتبهم مكان بسم الله الرحمن الرحيم

قال الزبير وحدثني علي بن محمد المدائني قال

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٤/٤٧

قال الحجاج على المنبر ذهب قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس الكلام

تكدر بعد أن أخبر ببعثة النبي

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمر بن أبي بكر المؤملي وغيره قال

كان أمية بن أبي الصلت يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج إلى الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال أمية إن لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وأبطأ ثم خرج إليهم كاسفا متغير اللون فرمى بنفسه وأقاموا حتى سري عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما ." (١)

" قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال

دخلت على عائشة وعندها حسان **وهو يرثي بنتا** له وهو يقول

(رزان حصان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل)

فقالت عائشة لكن أنت لست كذلك

فقلت لها أيدخل عليك هذا وقد قال الله عز و جل (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)

فقالت أما تراه في عذاب عظيم قد ذهب بصره

تنبأ بوقعة صفين قبل وقوعها

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا ابن أبي أويس قال حدثني أبي ومالك بن الربيع بن مالك حدثاني جميعا عن الربيع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه أنه قال

بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسند رجليه إلى فارع قد رفعهما عليه إذ قال مه أما رأيتم ما مر بكم الساعة قال مالك ." (٢)

" لابن سريج وفيه رمل ينسب إلى ابن جامع وابن سريج

شعر في رثائه

أخبرني وكيع قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال أبو عبيدة سمعت منشدا ينشد **لنفسه يرثي مالكا** بهذه القصيدة

(يا مال إني قضت نفسي عليك وما ... بيني وبينك من قربى ولا رحم)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٤/١٣٠

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٤/١٥٩

(إلا الذي لك في قلبي خصصت به ... من المودة في ستر وفي كرم)

قال إسحاق قال أبو عبيدة هو مالك بن أبي السمح انقضت أخباره

صوت من المائة المختارة

من رواية هارون بن الحسن بن سهل وابن المكي وأبي العبيس ومن روى جحظة عنه

(فإلا تجللها يعالوك فوقها ... وكيف توقى ظهر ما أنت راكبه)

(هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه)

(بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ... ولا تنهبوه لا تحل مناهبه)

عروضه من الطويل

البيت الأول من الشعر لرجل من بني نهد ." (١)

" ذكر باقي خبر الوليد بن عقبة ونسبه

الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد مضى نسبه مع أخبار ابنه أبي قطيفة

ويكنى الوليد أبا وهب

وهو أخو عثمان بن عفان لأمه أمهما أروى بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب

وكان من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم وأجوادهم وكان فاسقا وولي لعثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فشرب الخمر وشهد عليه بذلك فحده وعزله

وهو الذي **يقول يرثي عثمان** رضي الله عنه ويحرض معاوية

(والله ما هند بأمك إن مضى النهار ... ولم يثأر لعثمان ثائر)

(أيقتل عبد القوم سيد أهله ... ولم تقتلوه ليت أمك عاقر)

(وإنا متى نقتلهم لا يقد بهم ... مقيد فقد دارت عليك الدوائر) ." (٢)

" نسبة هذين الصوتين

صوت

(يا قبر بين بيوت آل محرق ... جادت عليك رواعد وبروق)

(أما البكاء فقل عنك كثيره ... ولئن بكيت فبالبكاء حقيق)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢٨/٥

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٤/٥

الشعر لرجل من بني **أسد يرثي خالد** بن نضلة ورجلا آخر من بني أسد كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فقتلهما في سخطه عليهما وخبر ذلك مشهور في أخبار ابن جامع

والغناء لابن جامع وله فيه لحنان ثقيل أول بالوسطى ورمل بالبنصر وقيل إن الرمل لابن سريج

وذكر حبش أن لمحمد صاحب البرام فيه لحنا من الثقيل الثاني بالوسطى

ومنها

صوت

(عفا رسم القرية فالكثيب ... إلى ملحاء ليس بها عريب)

(تأبد رسمها وجرى عليها ... سفي الريح والترب الغريب)

(فإنك واطراحك وصل سعدى ... لأخرى في مودتها نكوب) ." (١)

" ثيابه ليخلع عليه ما هو خير منها ثم قال امض بنا إلى منزلك فقد اشتفيت مما أردت فعدت إلى منزلي وأقام عندي يومه وانصرف بخلعة مجددة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني القاسم ابن يزيد قال

لما مات إبراهيم الموصلي دخلت على إبراهيم بن المهدي وهو يشرب وجواريه يغنين فذكرنا إبراهيم الموصلي وحذقه وتقدمه فأفضنا في ذلك وإبراهيم مطرق فلما طال كلامنا وقال كل واحد منا مثل ما قاله صاحبه اندفع إبراهيم بن المهدي يغني في شعر لابن **سيابة يرثي به** إبراهيم ويقال إن الأبيات لأبي الأسد

(تولى الموصلي فقد تولت ... بشاشات المزاهر والقيان)

(وأي بشاشة بقيت فتبقى ... حياة الموصلي على الزمان)

(ستبكيه المزاهر والملاهي ... وتسعدهن عاتقة الدنان)

(وتبكيه الغوية إذ تولى ... ولا تبكيه تالية القران)

قال فأبكى من حضر وقلت أنا في نفسي أفتراه هو إذا مات من يبكيه المحراب أم المصحف قال وكان كالشامت بموته

أخبرني يحيى بن علي قال قال أنشدني حماد قال أنشدني أبي لنفسه ." (٢)

"**يرثي أباه** وأنشدها غير يحيى وفيها زيادة على روايته

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٥/٢٢٧

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٥/٢٦٦

(أقول له لما وقفت بقبره ... عليك سلام الله يا صاحب القبر)

(أيا قبر إبراهيم حييت حفرة ... ولا زلت تسقى الغيث من سبل القطر)

(لقد عزني وجدي عليك فلم يدع ... لقلبي نصيبا من عزاء ولا صبر)

(وقد كنت أبكي من فراقك ليلة ... فكيف وقد صار الفراق إلى الحشر)

أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي الملقب بوسواسة قال أنشدني حماد لأبيه

إسحاق يرثي أباه إبراهيم الموصلي

(سلام على القبر الذي لا يجيبنا ... ونحن نحيي تربه ونخاطبه)

(ستبكيه أشراف الملوك إذا رأوا ... محل التصابي قد خلا منه جانبه)

(ويبكيه أهل الظرف طراكما بكى ... عليه أمير المؤمنين وحاجبه)

(ولما بدا لي اليأس منه وأنزفت ... عيون بواكيه وملت نوادبه)

(وصار شفاء النفس من بعض ما بها ... إفاضة دمع تستهل سواكبه)

(جعلت على عيني للصبح عبرة ... ولليل أخرى ما بدت لي كواكبه)

قال وأنشدني أيضا حماد **لأبيه يرثي أباه**

(عليك سلام الله من قبر فاجع ... وجادك من نوء السماكين وابل)

(هل انت محيي القبر أم أنت سائل ... وكيف تحيا تربة وجنادل)

(أظل كأني لم تصبني مصيبة ... وفي الصدر من وجد عليك بلابل) ." [١]

" (وهون عندي فقده أن شخصه ... على كل حال بين عيني ماثل)

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المديني قال أنشدني إبراهيم ابن علي بن هشام **لرجل يرثي إبراهيم** الموصلي

(أصبح اللهو تحت عفر التراب ... ثاويا في محلة الأحباب)

(إذ ثوى الموصلي فانقرض اللهو ... بخير الإخوان والأصحاب)

(بكت المسمعات حزنا عليه ... وبكاه الهوى وصفو الشراب)

(وبكت آلة المجالس حتى ... رحم العود دمعة المضراب)

إسحاق الموصلي يذكر أباه عند الرشيد ويبكي

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٥/٢٦٧

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال

دخلت إلى الرشيد بعقب وفاة أبي وذلك بعد شهر من يوم وفاته فلما جلست ورأيت موضعه الذي كان يجلس فيه خاليا دمعت عيني فكففتها وتصبرت ولمحني الرشيد فدعاني إليه وأدناني منه فقبلت يده ورجله والأرض بين يديه فاستعبر وكان رقيقا فوثبت قائما ثم قلت

(في بقاء الخليفة الميمون ... خلف من مصيبة المحزون)

(لا يضير المصاب رزء إذا ما ... كان ذا مفزع إلى هارون)

فقال لي كذاك والله هو ولن تفقد من أبيك ما دمت حيا إلا شخصه وأمر بإضافة رزقه إلى رزقي فقلت بل يأمر أمير المؤمنين به إلى ولده ففي خدمتي إياه ما يغنيني فقال اجعلوا رزق إبراهيم لولده وأضعفوا رزق إسحاق ." (١)

" قطربل قال حدثني أبي عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم قائلا يقول لي

(مات الحسان ابن الحسان ... ومات إحسان الزمان)

فأصبحت من غد فركبت في بعض حوائجي فتلقاني خبر وفاة إسحاق الموصلي

وقال إدريس بن أبي **حفصة يرثي إسحاق** بن إبراهيم الموصلي

(سقى الله يابن الموصلي بوابل ... من الغيث قبرا أنت فيه مقيم)

(ذهبت فأوحشت الكرام فمايني ... بعبرته يبكي عليك كريم)

(إلى الله أشكو فقد إسحاق إنني ... وإن كنت شيخا بالعراق يتيم)

وقال محمد بن عمرو الجرجاني **يرثيه**

(على الجدث الشرقي عوجا فسلما ... ببغداد لما ضن عنه عوائده)

(وقولا له لو كان للموت فدية ... فداك من الموت الطريف وتالده)

(أاسحاق لا تبعد وإن كان قد رمى ... بك الموت وردا ليس يصدر وارده)

(إذا هزل اخضرت فنون حديثه ... ورقت حواشيه وطابت مشاهده)

(وإن جد كان القول جدا وأقسمت ... مخارجه ألا تلين معاقده)

(فبك على ابن الموصلي بعبرة ... كما ارفض من نظم الجمان فرائده)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٦٨/٥

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري **يرثيه** نسخت ذلك من كتاب جعفر بن قدامة وذكر أن حماد بن إسحاق أنشده إياها ونسخته أيضا ." [1]

" من كتاب الحرمي بن أبي العلاء يذكر فيه عن الزبير عن عمه مصعب أنه انشده **لنفسه يرثي إسحاق**

(أتدري لمن تبكي العيون الذوارف ... وينهل منها واكف ثم واكف)

(نعم لامرئ لم يبق في الناس مثله ... مفيد لعلم أو صديق ملاطف)

(تجهز إسحاق إلى الله غاديا ... فلله ما ضمت عليه اللفائف)

(وما حمل النعش المزجى عشية ... إلى القبر إلا دامع العين لاهف)

(صدورهم مرضى عليه عميدة ... لها أزمة من ذكره وزفازف)

(ترى كل محزون تفيض جفونه ... دموعا على الخدين والوجه شاسف)

(جزيت جزاء المحسنين مضاعفا ... كما كان جدواك الندى المتضاعف)

(فكم لك فينا من خلائق جزلة ... سبقت بها منها حديث وسالف)

(هي الشهد أو أحلى إلينا حلاوة ... من الشهد لم يمزج به الماء غارف)

(ذهبت وخليت الصديق بعولة ... به أسف من حزنه مترادف)

(إذا خطرات الذكر عاودن قلبه ... تتابع منهن الشؤون النوازف)

(حبيب إلى الإخوان يرزون ماله ... وآت لما يأتي امرؤ الصدق عارف)

(هو المن والسلوى لمن يستفيده ... وسم على من يشرب السم زاعف)

(بكت داره من بعده وتنكرت ... معالم من آفاقها ومعارف)

(فما الدار بالدار التي كنت أعتري ... وإني بها لولا افتقاديك عارف)

(هي الدار إلا أنها قد تخشعت ... وأظلم منها جانب فهو كاسف)

(وبان الجمال والفعال كلاهما ... من الدار واستنت عليها العواصف)

(خلت داره من بعده فكأنما ... بعاقبة لم يغن في الدار طارف) ." [2]

" (وقد كان فيها للصديق معرس ... وملتمس إن طاف بالدار طائف)

(كرامة إخوان الصفاء وزلفة ... لمن جاء تزجيه إليه الرواجف)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٥/٤٤٦

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٥/٤٤٧

(صحابته الغر الكرام ولم يكن ... ليصحبه السود اللئام المقارف)

(يؤول إليه كل أبلج شامخ ... ملوك وأبناء الملوك الغطارف)

(فلقيت في يمنى يديك صحيفة ... إذا نشرت يوم الحساب الصحائف)

(يسر الذي فيها إذا ما بدا له ... ويفتر منها ضاحكا وهو واقف)

(بما كان ميمونا على كل صاحب ... يعين على ما نابه ويكانف)

(سريع إلى إخوانه برضائه ... وعن كل ما ساء الأخلاء صارف)

(أرى الناس كالنسناس لم يبق منهم ... خلافك إلا حشوة وزعانف)

أخبرنا يحيى بن علي قال أنشدني أبو أيوب لأحمد بن **إبراهيم يرثي إسحاق** في قصيدة له

(لقد طاب الحمام غداة ألوى ... بنفس أبي محمد الحمام)

(فلو قبل الفداء إذا فدته ... ملوك كان يألفها كرام)

(فلا تبعد فكل فتى سيثوي ... عليه الترب يحثى والرجام) ." [1]

" صوت

(لو رد ذو شفق حمام منية ... لرددت عن عبد العزيز حماما)

(صلى عليك الله من مستودع ... جاورت بوما في القبور وهاما)

الشعر **لكثير يرثي عبد** العزيز بن مروان

وزعم بعض الرواة أن هذا الشعر ليس لكثير وأنه لعبد الصمد بن علي **الهشامي يرثي إبنا** له

والغناء لدحمان ولحنه من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى البنصر

قال فرددته عليها حتى أخذته واندفعت تغنيه فإذا أنا براكب قد طلع فسلم علينا فرددنا عليه السلام فقال أتأذنون لي أن أنزل تحت ظلكم هذا ساعة قلنا نعم فنزل وعرضت عليه طعامنا وشرابنا فأجاب فقدمنا إليه السفرة فأكل وشرب معنا واستعاد الصوت مرارا

ثم قال للجارية أتغنين لدحمان شيئا قالت نعم قال فغنته أصواتا من صنعتي وغمزتها ألا تعرفه أني دحمان فطرب وامتلأ سرورا وشرب أقداحا والجارية تغنيه حتى قرب وقت الرحيل فأقبل علي وقال أتبيعني هذه الجارية فقلت نعم قال بكم قلت كالعابث بعشرة آلاف دينار قال قد أخذتها بها فهلم دواة وقرطاسا

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٤٤٨/٥

فجئته بذلك فكتب إدفع إلى حامل كتابي هذا حين تقرؤه عشرة آلاف دينار واستوص به خيرا وأعلمني بمكانه وختم الكتاب ودفعه إلي ثم قال أتدفع إلي الجارية أم تمضي بها معك حتى تقبض ." (١)

" قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحني على مثل الطياجن من حرارة غنائه فسألت عن الغلام فإذا هو ابن عائشة

طلبه المنصور فجاءه وأنشده شعرا

حدثني الحسن بن محمد المادراني الكاتب قال حدثني الرياشي عن العتبي وأخبرني به هاشم بن محمد عن الرياشي وليس خبره بتمام هذا قال طلب المنصور حمادا الراوية فطلب ببغداد فلم يوجد وسئل عنه إخوانه فعرفوا من سألهم عنه أنه بالبصرة فوجهوا إليه برسول يشخصه

قال الرسول فوجدته في حانة وهو عريان يشرب نبيذا من إجانة وعلى سوأته رأس دستجة فقلت أجب أمير المؤمنين

فما رأيت رسالة أرفع ولا حالة أوضع من تلك فأجاب فأشخصته إليه فلما مثل بين يديه قال له أنشدني شعر هفان بن همام بن **نضلة يرثي أباه** فأنشده

(خليلي عوجا إنها حاجة لنا ... على قبر همام سقته الرواعد)

(على قبر من يرجى نداه ويبتغى ... جداه إذا لم يحمد الأرض رائد)

(كريم الثنا حلو الشمائل بينه ... وبين المزجى نفنف متباعد) ." (٢)

" له عنا مذهب ثم دعا به فأحضر وأمر ببئر فحفرت ودفنه فيها حيا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال أنشدت محمد بن المنكدر قول وضاح

(فما نولت حتى تضرعت عندها ... وأعلمتها ما رخص الله في اللمم)

قال فضحك وقال إن كان وضاح إلا مفتيا لنفسه وتمام هذه الأبيات

(ترجل وضاح وأسبل بعدما ... تكهل حينا في الكهول وما احتلم)

(وعلق بيضاء العوارض طفلة ... مخضبة الأطراف طيبة النسم)

(إذا قلت يوما نوليني تبسمت ... وقالت معاذ الله من فعل ما حرم)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٣/٦

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٩٠/٦

(فما نولت حتى تضرعت عندها ... وأعلمتها ما رخص الله في اللمم)

وضاح يرثي أباه وأخاه

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي في خبره الأول المذكور من أخبار وضاح مع أم البنين قال ." (١)

" زورا

فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية وهو كثير بن إسحاق فعجب منه وقال قد بلغني ذاك وكان فصيحا كثير الغريب متمكنا في الشعر

قال أبو زيد عمر بن شبة تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه يعني قوله

(أمن المنون وريبة تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع)

وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون ورثاهم فيها وسنذكر جميع ما يغنى فيه منها على أثر أخباره هذه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن مصعب الزبيري وأخبرني حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان أبو ذؤيب الهذلي خرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرج أحد ." (٢)

" (فإذا ذكرت أنينه ... ومغيبه تحت المغيب)

(هاجت لواعج عبرة ... في الصدر دائمة الدبيب)

(أسفا لحسن بلائه ... ولمصرع الشيخ الغريب)

(أقبلت أطلب طبه ... والموت يعضل بالطبيب)

الشعر لمكين العذري يرثي أباه وقيل إنه لرجل خرج بإبنه إلى الشأم هربا به من جارية هويها فمات هناك

والغناء لحكم الوادي رمل في مجرى البنصر وقيل إن الشعر لسلامة ترثي الوليد بن يزيد

ابن جامع وأم جعفر

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٦/٢٤٠

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٦/٢٨٠

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن محمد قال حدثنا أحمد بن الخليل بن مالك قال حدثني عبد الله بن علي بن عيسى بن ماهان قال سمعت يزيد يحدث أن أم جعفر بلغها أن الرشيد جالس وحده ليس معه أحد من الندماء ولا المسامرين فأرسلت إليه يا أمير المؤمنين إني لم أرك منذ ثلاث وهذا اليوم الرابع

فأرسل إليها عندي ابن جامع فأرسلت إليه أنت تعلم أني لا أتهنأ بشرب ولا سماع ولا غيرهما إلا أن تشركني فيه فما كان عليك أن أشركك في الذي أنت فيه فأرسل إليها إني سائر إليك الساعة

ثم قام وأخذ بيد ابن جامع وقال لحسين الخادم امض إليها فأعلمها أني قد جئت وأقبل الرشيد فلما نظر ." (١)

" وائتخذا

وأقبل هشام فقيل لهما قد جاء أمير المؤمنين فجلسا وكفا ودخل هشام فما كاد الوليد يتنحى له عن صدر مجلسه إلا أنه زحل له قليلا فجلس هشام وقال له كيف أنت يا وليد قال صالح قال ما فعلت برابطك قال معملة أو مستعملة

قال فما فعل ندماؤك قال صالحون ولعنهم الله إن كانوا شرا ممن حضرك وقام فقال له هشام يابن اللخناء جؤوا عنقه فلم يفعلوا ودفعوه رويدا فقال الوليد

(أنا ابن أبي العاصي وعثمان والدي ... ومروان جدي ذو الفعال وعامر)

(أنا ابن عظيم القريتين وعزها ... ثقيف وفهر والعصاة الأكابر)

(نبي الهدى خالي ومن يك خاله ... نبي الهدى يقهر به من يفاخر)

الوليد يرثي مسلمة بن عبد الملك

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال كان هشام بن عبد الملك يكثر تنقص الوليد بن يزيد فكان مسلمة يعاتب هشاما ويكفه فمات مسلمة فغم الوليد ورثاه فقال ." (٢)

" وغناه

(فما مسك يعل بزنجبيل ...) الأبيات فقال الوليد ما عدوت ما في نفسي وأمر له بمائة ألف درهم وألطاف وخلع وأمر لسائر المغنين بدون ذلك

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٢٤/٦

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١١/٧

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

(فما مسك يعل بزنجبيل ... ولا عسل بألبان اللقاح)

(بأطيب من مجاجة ريق سلمى ... ولا ما في الزقاق من القراح)

غناه ابن عائشة ولحنه ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وحماد بن إسحاق

الوليد يرثي زوجته سلمى

قال المدائني وابن سلام فلما طال بالوليد ما به كتب إلى أبيها سعيد

(أبا عثمان هل لك في صنيع ... تصيب الرشد في صلتي هديتا)

(فأشكر منك ما تسدي وتحيي ... أبا عثمان ميتة وميتا)

قالوا فلم يجبه إلى ذلك حتى ولي الخلافة فلما وليها زوجه إياها فلم يلبث إلا مدة يسيرة حتى ماتت وقال فيها ليلة زفت إليه ." (١)

" رؤوسنا وصار في الجفنة قال الوليد في أي منزلة القمر الليلة فقال بعضهم في الحمل وقال بعضهم في منزلة كذا وكذا من منازل القمر فقال بعض جلسائه القمر في الجفنة قال قاتلك الله أصبت ما في نفسي لتشربن الهفتجنة

فقال مصعب فسأل أبي عن الهفتجنة فقال شرب كانت الفرس تشربه سبعة أسابيع فشرب تسعة وأربعين يوما

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أخبرني خالد صامة المغني وكان من أحسن الناس غناء على عود قال بعث إلي الوليد بن يزيد فقدمت عليه فوجدت عنده معبدا ومالكا والهذلي وعمر الوادي وأبا كامل فغنى القوم ونحن في مجلس يا له من مجلس وغلام للوليد يقال له سبرة يسقي القوم الطلاء إذ جاءت نوبة الغناء إلي فأخذت عودي فغنيت بأبيات قالها عروة بن **أذينة يرثي أخاه** بكرا

صوت

(سرى همي وهم المرء يسري ... وغار النجم إلا قيد فتر)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٨/٧

(أراقب في المجرة كل نجم ... تعرض في المجرة كيف يجري) ." [1]

" أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه عن عمرو بن بانة أنهم كانوا عند صالح بن الرشيد فقال لست تطرح على جواري وغلماني ما أستجيده فقال له ويلك ما أبغضك ابعث إلى منزلي فجيء بالدفاتر واختر منها ما شئت حتى ألقيه عليهم فبعث إلى منزلي فجيء إليه بدفاتر الغناء فأخذ منها دفترا ليتخير مما فيه فمر به شعر الحسين ابن **الضحاك يرثي الأمين** ويهجو المأمون وهو

(أطل حزنا وابك الإمام محمدا ... بحزن وإن خفت الحسام المهندا)

(فلا تمت الأشياء بعد محمد ... ولا زال شمل الملك منها مبددا)

(ولا فرح المأمون بالملك بعده ... ولا زال في الدنيا طريدا مشردا) فقال لي صالح أنت تعلم أن المأمون يجيء إلي في كل ساعة فإذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلا ثم دعا بسكين فجعل يحكه وصعد المأمون من الدرجة ورمى صالح الدفتر فقال المأمون يا غلام الدفتر فأتي به فنظر فيه ووقف على الحك فقال إن قلت لكم ما كنتم فيه تصدقوني قلنا نعم قال ينبغي أن يكون أخي قال لك ابعث فجيء بدفاترك ليتخير ما تطرح فوقف على هذا الشعر فكره أن أراه فأمر بحكه قلنا كذا كان فقال غنه يا عمرو فقلت يا أمير المؤمنين الشعر لحسين بن الضحاك والغناء لسعيد بن جابر فقال وما يكون غنه فغنيته فقال اردده فرددته ثلاث مرات فأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال حتى تعلم أنه لم يضرك عندي

قال وسعيد بن جابر الذي يقول فيه حسين بن الضحاك وكان نديمه وصديقه

(يا سعيد وأين مني سعيد ...)

مراثيه في الأمين

ولحسين بن الضحاك في محمد الأمين مراث كثيرة جياد وكان كثير التحقق به والموالاة له لكثرة أفضاله عليه وميله إليه وتقديمه إياه وبلغ من جزعه عليه ." [2]

" وطالبه بإقامتها عند سوار فلما حضر عنده وشهد قال له ألم أعرفك وتعرفني وكيف مع معرفتك بي تقدم على الشهادة عندي فقال له إني تخوفت إكراهه ولقد افتديت شهادتي عندك بمال فلم يقبل مني فأقمتها فلا يقبل الله لك صرفا ولا عدلا إن قبلتها وقام من عنده ولم يقدر سوار له على شيء لما تقدم به المنصور إليه في أمره واغتاظ غيظا شديدا وانصرف من مجلسه فلم يقض يومئذ بين اثنين ثم إن سوارا اعتل

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٧/٧٣

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٧/١٦٨

علته التي مات فيها فلم يقدر السيد على هجائه في حياته لنهي المنصور إياه عن ذلك ومات سوار فأخرج عشيا وحفر له فوقع الحفر في موضع كنيف وكان بين الأزد وبين تميم عداوة فمات عقب موته عباد بن حبيب بن المهلب فهجا السيد سوارا في **قصيدة رثى بها** عبادا ودفعها إلى نوائح الأزد لما بينهم وبين تميم من العداوة ولقربهم من دار سوار ينحن بها وأولها

(يا من غدا حاملا جثمان سوار ... من داره ظاعنا منها إلى النار)

(لا قدس الله روحا كان هيكلها ... فقد مضت بعظيم الخزي والعار)

(حتى هوت قعر برهوت معذبة ... وجسمه في كنيف بين أقذار)

(لقد رأيت من الرحمن معجبة ... فيه وأحكامه تجري بمقدار)

(فاذهب عليك من الرحمن بهلته ... يا شر حي براه الخالق الباري)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد البقال قال حدثنا شيبان بن محمد الحراني وكان يلقب بعوضة وصار من سادات الأزد قال ." [١]

" **التي رثى بها** امرأته فأنشدني **لجرير يرثي ابنه** سوادة ومات بالشام

(قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم ... كيف العزاء وقد فارقت أشبالي)

(فارقتني حين كف الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي)

(أمسى سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المربأ العالي)

(قد كنت أعرفه مني إذا غلقت ... رهن الجياد ومد الغاية الغالي)

(إن الثوي بذي الزيتون فاحتسبي ... قد أسرع اليوم في عقلي وفي حالي)

(إلا تكن لك بالديرين معولة ... فرب باكية بالرمل معوال)

(كأم بو عجول عند معهده ... حنت إلى جلد منه وأوصال)

(حتى إذا عرفت أن لا حياة به ... ردت هماهم حرى الجوف مثكال)

(زادت على وجدها وجدا وإن رجعت ... في الصدر منها خطوب ذات بلبال)

أخبرني عبد الواحد بن عبيد عن قعنب بن المحرز الباهلي عن المغيرة بن حجناء وعمارة بن عقيل قالا

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٧/٢٨٨

خرج جرير إلى دمشق يؤم الوليد فمرض ابن له يقال له سوادة وكان به معجبا فمات بالشام فجزع عليه ورثاه جرير فقال

(أودى سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المربأ العالي) ." [1]

" بالكوفة فأقسم لئن ملأ عينيه من كثير ليضربنه بالسيف أو ليطعننه بالرمح وكان خندف الأسدي صديقا لأبي الطفيل فطلب إلى أبي الطفيل في كثير واستوهبه إياه فوهبه له والتقيا بمكة وجلسا جميعا مع عمر بن علي بن أبي طالب فقال أما والله لولا ما أعطيت خندفا من العهد لوفيت لك فذلك قول كثير في قصيدته التي يرثي فيها خندفا

(ينال رجالا نفعه وهو منهم ... بعيد كعيوق الثريا المحلق)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال كثير في أي شعر أعطى هؤلاء الأحوص عشرة آلاف دينار قالوا في قوله فيهم

(وما كان مالي طارفا من تجارة ... وما كان ميراثا من المال متلدا)

(ولكن عطايا من إمام مبارك ... ملا الأرض معروفا وجودا وسوددا)

فقال كثير إنه لضرع قبحه الله ألا قال كما قلت

صوت

(دع عنك سلمى إذ فات مطلبها ... واذكر خليليك من بني الحكم) ." [2]

" (لعمري لعل الخير لو تعلمانه ... يمن علينا معقل ويزيد)

(منيحة عنز أو عطاء فطيمة ... ألا إن نيل الثعبلي زهيد)

وللشماخ أخوان من أمه وأبيه شاعران أحدهما مزرد وهو مشهور واسمه يزيد وإنما سمي مزردا لقوله

(فقلت تزردها عبيد فإنني ... لدرد الشيوخ في السنين مزرد)

والآخر جزء بن ضرار وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(عليك سلام من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق)

(فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما حاولت بالأمس يسبق)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣/٨

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢/٩

وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا شهاب بن عباد قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة قالت ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث فقالت ." (١)

" عليهم فانصرف منهم أكثر من سبعين رجلا فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جرول قالوا والله إنا لنظلم قومنا إن قاتلناهم وانصرفوا وتخاذل القوم فلما رأى ذلك الأشهب بن رميلة قال ويلكم أفي ضربة من عصا لم تصنع شيئا تسفكون دماءكم والله ما به من بأس فأعطوا قومكم حقهم فقال حجناء ورباب والله لننصرفن فلنلحقن بغيركم ولا نعطي ما بأيدينا فجعل الأشهب ابن رميلة يقول ويلكم أتخربون دار قومكم في ضربة عصا لم تبلغ شيئا فلم يزل بهم حتى جاؤوا برباب فدفعوه إلى بني قطن وأخذوا منهم أبا بدال وهو المضروب فمات في تلك الليلة في أيديهم فكتموه وأرسلوا إلى عباد بن مسعود ومالك بن ربعي ومالك بن عوف والقعقاع بن معبد فعرضوا عليهم الدية فقالوا وما الدية وصاحبنا حي قالوا فإن صاحبكم ليس بحي فأمسكوا وقالوا ننظر ثم جاؤوا إلى رباب فقالوا أوصنا بما بدا لك قال دعوني أصلي قالوا صل فصلى ركعتين ثم قال أما والله إني إلى ربي لذو حاجة وما منعني أن أزيد في صلاتي إلا أن تروا أن ذلك فرق من الموت فليضربني منكم رجل شديد الساعد حديد السيف فدفعوه إلى أبي خزيمة بن نسير المكني بأبي بدال فضرب عنقه فدفنوه وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان فقال **الأشهب يرثي أخاه** ويلوم نفسه في دفعه إليهم لتسكن الحرب

(أعيني قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهرا ليل التمام وتجزعا)

(وباكية تبكي الرباب وقائل ... جزى الله خيرا ما أعف وأمنعا) ." (٢)

" (حلت خويلة في دار مجاورة ... أهل المدينة فيها الديك والفيل)

(يقارعون رؤوس العجم ضاحية ... منهم فوارس لا عزل ولا ميل)

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال أرثى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب

(فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٩/١٨٥

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٩/٣١٠

وتمام هذه الأبيات أنشدناه علي بن سليمان الأخفش عن السكري والمبرد والأحول **لعبدة يرثي قيسا**

(عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما)

(تحية من أوليته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما)

(وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما)

كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الأشنانداني عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس قال

قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذاك فوالله ما أبى من عي ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا قال ." (١)

" ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيي ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطى وهذا غلط من عريب ولعله بلغها أن الفضل تمثل بشعر غير هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه

فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك **فيه يرثي به** محمدا الأمين بعد قوله

(نحن قوم أصابنا حادث الدهر ... فظلنا لريبه نستكين)

(نتمنى من الأمين إيابا ... كل يوم وأين منا الأمين)

وهي قصيدة

هربت إلى معشوقها ومكثت عنده زمانا

قال ابن المعتز وحدثني الهشامي

أن مولاها خرج إلى البصرة وأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل إنه كان يكتب لعجيف على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده فمد عينه إلى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة ." (٢)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣١/١٠

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٧٠/١٠

" ثم قال له السلامي أأطرفك ثم رماه في عينه فقال الشنفرى له كأن كنا نفعل أي كذلك كنا نفعل وكان الشنفرى إذا رمى رجلا منهم قال له أأطرفك ثم يرمي عينه

ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال

(لا تقبروني إن قبري محرم ... عليكم ولكن أبشري أم عامر)

(إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثري ... وغودر عند الملتقى ثم سائري)

(هنالك لا أرجو حياة تسرني ... سمير الليالي مبسلا بالجرائر)

تأبط شرا **يرثيه**

وقال تأبط **شرا يرثي الشنفرى**

(على الشنفرى ساري الغمام ورائح ... غزير الكلى وصيب الماء باكر)

(عليك جزاء مثل يومك بالجبا ... وقد أرعفت منك السيوف البواتر)

(ويومك يوم العيكتين وعطفة ... عطفت وقد مس القلوب الحناجر) ." [١]

" **يرثي زهير** بن العجوة

وقال الأصمعي وأبو عمرو في روايتهما جميعا

أخذ أصحاب رسول الله في يوم حنين أسارى وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث فمر به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب نب حذافة بن جمح وهو مربوط في الأسرى وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه فقال أبو خراش **يرثيه**

(فجع أصحابي جميل بن معمر ... بذي فجر تأوي إليه الأرامل)

(طويل نجاد السيف ليس بحيدر ... إذا قام واستنت عليه الحمائل)

(إلى بيته يأوي الغريب إذا شتا ... ومهتلك بالي الدريسين عائل)

(تروح مقرورا وراحت عشية ... لها حدب تحتثه فيوائل)

(تكاد يداه تسلمان رداءه ... من القر لما استقبلته الشمائل)

(فما بال أهل الدار لم يتصدعوا ... وقد خف منها اللوذعي الحلاحل)

(فأقسم لو لاقيته غير موثق ... لآبك بالجزع الضباع النواهل)

(لظل جميل أسوأ القوم تلة ... ولكن ظهر القرن للمرء شاغل)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠/١٨٨

(فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل) ." [١]

" (وجدتهم ثمالة بن أسلما)

وكان أبو خراش إذا لقيهم في حروبه أوقع بهم ويقول

(إليك أم ذبان ... ما ذاك من حلب الضان)

(لكن مصاع الفتيان ... بكل لين حران)

خبر أخيه عروة

قال وأما عروة بن مرة وخراش بن أبي خراش فأخذهما بطنان من ثمالة يقال لهما بنو رزام وبنو بلال وكانوا متجاورين فخرج عروة بن مرة وابن أبي خراش أخيه مغيرين عليهم طمعا في أن يظفروا من أموالهم بشيء فظفر بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما وأبت بنو بلال إلا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ثم قال له انج وانحرف القوم بعد قتلهم عروة إلى الرجل وكانوا أسلموه إليه فقالوا أين خراش فقال أفلت مني فذهب فسعى القوم في أثره فأعجزهم فقال أبو خراش في **ذلك يرثي أخاه** عروة ويذكر خلاص ابنه

(حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش وبعض الشر أهون من بعض)

(فوالله لا أنسى قتيلا رزيته ... بجانب قوسى ما حييت على الأرض)

(بلى إنها تعفو الكلوم وإنما ... نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي) ." [٢]

" أبا خراش هذا والله الأكنع وهو قاتلي فقال أبو خراش أمضه وقعد له على طريقه ومر به الأكنع مصمما على عروة وهو لا يعلم بموضع أبي خراش فوثب عليه أبو خراش فضربه على حبل عاتقه حتى بلغت الضربة سحره وانهزمت ثمالة ونجا أبو خراش وعروة

وقال أبو **خراش يرثي أخاه** ومن قتلته ثمالة وكنانة من أهله وكان الأصمعي يفضلها

(فقدت بني لبنى فلما فقدتهم ... صبرت فلم أقطع عليهم أباجلي)

الأبجل عرق في الرجل

(رماح من الخطي زرق نصالها ... حداد أعاليها شداد الأسافل)

(فلهفي على عمرو بن مرة لهفة ... ولهفي على ميت بقوسى المعاقل)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠/٢١٧

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠/٢٢٣

(حسان الوجوه طيب حجزاتهم ... كريم نثاهم غير لف معازل)

(قتلت قتيلا لا يحالف غدرة ... ولا سبة لا زلت أسفل سافل)

(وقد أمنوني واطمأنت نفوسهم ... ولم يعلموا كل الذي هو داخلي)

(فمن كان يرجو الصلح مني فإنه ... كأحمر عاد أو كليب بن وائل)

(أصيبت هذيل بابن لبنى وجدعت ... أنوفهم باللوذعي الحلاحل) ." (١)

" هو أول من أقيد منه في الإسلام

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد فرأت على أبي قال

بلغني أن هدبة أول من أقيد منه في الإسلام

قال أحمد بن الحارث الخراز قال المدائني

مرت كاهنة بأم هدبة وهو وأخوته نيام بين يديها فقالت يا هذه إن الذي معي يخبرني عن بنيك هؤلاء بأمر

قالت وما هو قالت أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا فكان كذلك

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي أخبرك مروان بن أبي حفصة قال

كان هدبة أشعر الناس منذ يوم دخل السجن إلى أن أقيد منه قال الخراز عن المدائني قال واسع بن خشرم يرثي هدبة لما قتل

(يا هدب يا خير فتيان العشيرة من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا)

(الله يعلم أني لو خشيتهم ... أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا)

(لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا)

وهذه الأبيات تمثل بها إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب رضي عنهم لما بلغه قتل أخيه محمد ." (٢)

" (ولو تنكح الشمس النجوم بناتها ... نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب)

وفي المناقضات التي دارت بين الفرزدق وجرير حول زواج بنت زيق قال جرير أبياته التي أولها

(يا زيق أنكحت قينا في استه حمم ... يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠/٢٢٥

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠/٢٧٥

(أين الألى أنزلوا النعمان ضاحية ... أم أين أبناء شيبان الغرانيق)

(يا رب قائلة بعد البناء بها ... لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق)

(غاب المثنى فلم يشهد نجيكما ... والحوفزان ولم يشهدك مفروق)

والفرزدق يقول لجرير

(إن كان أنفك قد أعياك تحمله ... فاركب أتانك ثم اخطب إلى زيق)

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن زكريا بن ثباة الثقفي قال أنشدني الفرزدق قصيدته **التي رثى فيها** ابنه فلما انتهى إلى قوله

(بفي الشامتين الصخر إن كان مسني ... زرية شبل مخدر في الضراغم) ." [١]

" قال أبو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال أنشدني عمارة بن عقيل **لجرير يرثي الفرزدق** بأبيات منها

(فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ... ولا ذات بعل من نفاس تعلت)

(هو الوافد المأمون والراتق الثأى ... إذا النعل يوما بالعشيرة زلت)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال

ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان في أمر قط فمات أحدهما إلا أوشك صاحبه أن يتبعه

الاختلاف في سنة وفاته

قال أبو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وأيوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد

وهذا غلط من أبي زيد عمر بن شبة لأن الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ما أخبرنا به وكيع قال

حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن أبي اليقظان وأبي همام المجاشعي

أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠/٣٠٣

قال أبو عبيدة ." (١)

" **جرير يرثي نفسه ويرثيه**

حدثني أبو أيوب بن كسيب من آل الخطفي وأمه ابنة جرير بن عطية قال

بينا جرير في مجلس بفناء داره بحجر إذ راكب قد أقبل فقال له جرير من أين وضح الراكب قال من البصرة فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال

(مات الفرزدق بعد ما جرعته ... ليت الفرزدق كان عاش قليلا)

ثم سكت ساعة فظنناه يقول شعرا فدمعت عيناه فقال القوم سبحان الله أتبكي على الفرزدق فقال والله ما أبكي إلا على نفسي أما والله إن بقائي خلافه لقليل إنه قل ما كان مثلنا رجلان يجتمعان على خير أو شر إلا كان أمد ما بينهما قريبا ثم أنشأ يقول

(فجعنا بحمال الديات ابن غالب ... وحامي تميم كلها والبراجم)

(بكيناك حدثان الفراق وإنما ... بكيناك شجوا للأمور العظائم)

(فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة ... ولا شد أنساع المطي الرواسم)

وقال البلاذري حدثنا أبو عدنان عن أبي اليقظان قال

أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم إلى البصرة فأتي برجل من بني قيس متطبب فأشار بأن يكوى ويشرب النفط ." (٢)

" الأبيض فقال أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا وجعل يقول

(أروني من يقوم لكم مقامي ... إذا ما الأمر جل عن الخطاب)

أبو ليلى المجاشعي **يرثيه**

وقال أبو ليلى **المجاشعي يرثي الفرزدق**

(لعمري لقد أشجى تميما وهدها ... على نكبات الدهر موت الفرزدق)

(عشية قدنا للفرزدق نعشه ... إلى جدث في هوة الأرض معمق)

(لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي ... إلى كل بدر في السماء محلق)

(ثوى حامل الاثقال عن كل مثقل ... ودفاع سلطان الغشوم السملق)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩٠/١٠

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩١/١٠

(لسان تميم كلها وعمادها ... وناطقها المعروف عند المخنق)

(فمن لتميم بعد موت ابن غالب ... إذا حل يوم مظلم غير مشرق)

(لتبك النساء المعولات ابن غالب ... لجان وعان في السلاسل موثق)

وقال ابن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال

مات الفرزدق وجرير في سنة عشرة ومائة ومات جرير بعده بستة أشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين قال

فقالت امرأة من أهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا إلى البصرة لكثرة قدومه إليها من اليمامة وقبر جرير باليمامة وبها مات وقبر الأعشى أيضا باليمامة أعشى بني قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم ." (١)

" سوقه

ولقيت الخيل خاله فقالوا هل كان معك أحد قال لا

فقالوا ما هذا المركب وراءك لتخبرنا أو لنقتلنك قال لا كذب هو رياح في ذلك القاع

فلما دنوا منه قال الحصينان يا بني عبس دعونا وثأرنا فخنسوا عنهما

فأخذ رياح نعلين من سبت فصيرهما على صدره حيال كبده ونادى هذا غزالكما الذي تبغيان

فحمل عليه أحدهما فطعنه فأزالت النعل الرمح إلى حيث شاكلته ورماه رياح موليا فجذم صلبه

قال ثم جاء الآخر فطعنه فلم يغن شيئا ورماه موليا فصرعه

فقالت عبس أين تذهبون إلى هذا والله ليقتلن منكم عدد مراميه وقد جرحاه فسيموت

قال وأخذ رياح رمحيهما وسلبيهما وخرج حتى سند إلى أبان

فأتته عجوز وهو يستدمي على الحوض ليشرب منه وقالت استأسر تحي فقال جنبيني حتى أشرب قال فأبت ولم تنته

فلما غلبته أخذ مشقصا وكنع به كرسوعي يديها

قال فقال عبد الحميد فلما استبان لزهير بن جذيمة أن رياحا ثأره **قال يرثي شأسا**

قصيدة زهير بن جذيمة في رثاء ابنه شأس

(بكيت لشأس حين خبرت أنه ... بماء غني آخر الليل يسلب)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩٢/١٠

(لقد كان مأتاه الرداه لحتفه ... وما كان لولا غرة الليل يغلب) ." [١]

" طعن

فأكلت امرأته ورفعت ما بقي من الشحم في عكتها

قال وفقدت الناقة فوجدت نحيرا لم يؤخذ منها إلا السنام فأعلموا ذلك الملك وخفي عليهم من فعله

فأرسل إلى الخمس التغلبي وكان كاهنا فقال من نحر الناقة فذكر أن الحارث نحرها

فتذمم الملك وكذب عنه

فقال إن أردت أن تعلم علم ذلك فدس امرأة تطلب إلى امرأته شحما ففعل

فدخل الحارث وقد أخرجت امرأته إليها شحما فعرف الداء فقتلها ودفنها في بيته

فلما فقدت المرأة قال الخمس غالها ما غال الناقة فإن كره الملك أن يفتشه عن ذلك فليأمر بالرحيل فإذا ارتحل بحث بيته ففعل

واستثار الخمس مكان بيته فوثب عليه الحارث فقتله فأخذ الحارث فحبس

فاستسقى ماء فأتاه رجل بماء فقال أتشرب فأنشأ الحارث يقول

(لقد قال لي عند المجاهد صاحبي ... وقد حيل دون العيش هل أنت شارب)

(وددت بأطراف البنان لو انني ... بذي أرونى ترمي ورائي الثعالب)

الثعالب من مرة وهم رماة

أروني مكان

وقال مرة أخرى الثعالب بنو ثعلبة

يقول كانوا يرمون عني ويقومون بأمري قال فأمر الملك بقتله

فقال إنك قد أجرتني فلا تغدرني

فقال لا ضير إن غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا

فأمر مالك بن الخمس التغلبي أن يقتله بأبيه

فقال با بن شر الأظماء أنت تقتلني فقتله

وقال ابن الكلبي لما قام ابن الخمس إلى الحارث ليقتله قال من أنت قال ابن الخمس قال أنت ابن شر الأظماء

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٨٢/١١

قال وأنت ابن شر الأسماء فقتله

فقال رجل من ضري وهم حي من **جرهم يرثي الحارث** بن ظالم ." [1]

" (يا حار حنيا ... حرا قطاميا)

(ما كنت ترعيا ... في البيت ضجعيا)

(أدعى لباخيا ... مملأ عيا)

وأخذ ابن الخمس سيف الحارث بن ظالم المعلوب فأتى به سوق عكاظ في الحرم فجعل يعرضه على البيع ويقول هذا سيف الحارث بن ظالم فاستراه إياه قيس بن زهير بن جذيمة فأراه إياه فعلاه به حتى قتله في الحرم

فقال قيس بن **زهير يرثي الحارث** بن ظالم

(ما قصرت من حاضن ستر بيتها ... أبر وأوفى منك حار بن ظالم)

(أعز وأحمى عند جار وذمة ... وأضرب في كاب من النقع قاتم)

هذه رواية أبي عبيدة والبصريين

وأما الكوفيون فإنهم يذكرون أن النعمان بن المنذر هو الذي قتله

أخبرني بذلك علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال

لما هرب الحارث إلى مكة أسف النعمان بن المنذر على فوته إياه فلطف له وراسله وأعطاه الأمان وأشهد على نفسه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن أنه لا يطلبه بذحل ولا يسوءه في حال وأرسل به مع جماعة ليسكن الحارث اليهم وأمرهم أن يتكفلوا له بالوفاء ويضمنوا له عنه أنه لا ." [2]

" (هلا سقيتم بني سهم أسيركم ... نفسي فداؤك من مستورد صادي)

قال أبو عبيدة وآب غزي بني سليم بعد مقتل ابن عاصية قال فبلغ أخاه عرعرة بن عاصية قتل هذيل أخاه وكيف صنع به فجمع لهم جمعا من قومه فيهم فوارس من بني سليم منهم عبيدة بن حكيم الشريدي وعمرو بن الحارث الشريدي وأبو مالك البهزي وقيس بن عمرو أحد بني مطرود من بني سليم وفوارس بني رعل قال فسرى إليهم عرعرة فالتقوا بموضع يقال له الجرف فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو سليم

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢٤/١١

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢٥/١١

فأوجعوا فيهم وقتلوا منهم قتلى عظيمة وأسروا أسرى وأصابوا امراة من هذيل فعروها من ثيابها واستاقوها مجردة فأفحشوا في ذلك وقال عرعرة بن عاصية في ذلك يذكر من قتل

(ألا أبلغ هذيلا حيث حلت ... مغلغلة تخب مع الشفيق)

(مقامكم غداة الجرف لما ... تواقفت الفوارس بالمضيق)

(غداة رأيتم فرسان بهز ... ورعل ألبدت فوق الطريق)

(تراميتم قليلا ثم ولت ... فوارسكم توقل كل نيق)

(بضرب تسقط الهامات منه ... وطعن مثل إشعال الحريق)

وقال لي إن هذا الشعر الذي فيه صنعه عبد الله بن طاهر لمسعود بن **شداد يرثي أخاه** وزعم أن جرما كانت قتلته وهو عطشان فقال

(يا عين جودي لمسعود بن شداد ... بكل ذي عبرات شجوه بادي) ." [1]

" (ودوية قفر يحاربها القطا ... سرت بأبي النشناش فيها ركائبه)

(ليدرك ثأرا أو ليكسب مغنما ... ألا إن هذا الدهر تترى عجائبه)

(فلم أر مثل الفقر ضاجعه الفتى ... ولا كسواد الليل أخفق طالبه)

(فعش معذرا أو مت كريما فإنني ... أرى الموت لا يبقى على من يطالبه)

صوت

(أصادرة حجاج كعب ومالك ... على كل فتلاء الذراعين محنق)

(أقام قناة الود بيني وبينه ... وفارقني عن شيمة لم ترنق)

عروضه من الطويل الصادر المنصرف وهو ضد الوارد وأصله من ورود الماء والصدر عنه ثم يقال لكل مقبل إلى موضع ومنصرف عنه وكعب من خزاعة ومالك يعني مالك بن النضر بن كنانة وكان كثير ينتمي وينمي خزاعة إليهم ومحنق ضامرة والشيمة الخلق والطبيعة وترنق تكدر والرنق الكدر

الشعر لكثير **عزة يرثي خندقا** الأسدي والغناء للهذلي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر من رواية إسحاق وفي الثاني من البيتين ثم الأول ." [2]

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٠/١٢

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٠٢/١٢

" الصوت حين سمعه فوجد في الجيفة إنسانا فسأله من هو وما خبره فأخبره فأطلقه وحمله وألحقه ببلاده فقال كثير في ذلك قال الزبير أنشدنيها عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة معمر بن المثنى

(أصادرة حجاج كعب ومالك ... على كل فتلاء الذراعين محنق)

وذكر القصيدة كلها على ما مضت

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي عن أبي عبيدة قال خندق الأسدي هو الذي أدخل كثيرا في مذهب الخشبية

كثير يرثي خندقا

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما قتل خندق الأسدي بعرفة رثاه كثير فقال

(شجا أظعان غاضرة الغوادي ... بغير مشورة عرضا فؤادي)

(أغاضر لو شهدت غداة بنتم ... حنو العائدات على وسادي)

(أويت لعاشق لم تشكميه ... نوافذه تلذع بالزناد)

(ويوم الخيل قد سفرت وكفت ... رداء العصب عن رتل براد) ." [١]

" (انعوا إياسا واندبوا مجاشعا ... كلاهما كان كريما فاجعا)

(ويه بني تغلب ضربا ناقعا ...)

وانصرف عمير إلى عسكره وأبلغ بني تغلب مقتل شعيب فحميت على القتال وتذامرت على الصبر فقال محصن بن حصين بن جنجور أحد الأبناء مضيت أنا ومن أفلت من أصحاب شعيب بعد العصر فأتينا راهبا في صومعته فسألنا عن حالنا فأخبرناه فأمر تلميذا له فجاءه بخرق فداوى جراحنا وذلك غداة يوم الجمعة فلما كان آخر ذلك اليوم أتانا خبر مقتل عمير وأصحابه وهرب من أفلت منهم

صوت

(إن جنبي على الفراش لناب ... كتجافي الأسر فوق الظراب)

(من حديث نمى إلى فما أطعم ... غمضا ولا أسيغ شرابي)

(لشرحبيل إذ تعاوره الأرماح ... في حال شدة وشباب)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢/٢٠٨

(فارس يطعن الكماة جريء ... تحته قارح كلون الغراب)

عروضه من الخفيف الأسر البعير الذي يكون به السرر وهي قرحة تخرج في كركرته لا يقدر أن يبرك إلا على موضع مستو من الأرض والظراب النشوز والجبال الصغار واحدها ظرب والشعر لغلفاء وهو معد يكرب بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار **الكندي يرثي أخاه** شرحبيل قتيل يوم الكلاب الأول والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق ويونس وعمرو ." (١)

" ويقال إن الشعر الأول لسلمة بن الحارث

وقال معد يكرب المعروف **بغلفاء يرثي أخاه** شرحبيل بن الحارث

(إن جنبي عن الفراش لنابي ... كتجافي الأسر فوق الظراب)

(من حديث نمى إلي فلا تر ... فأعيني ولا أسيغ شرابي)

(مرة كالذعاف أكتمها الناس ... على حر ملة كالشهاب)

(من شرحبيل إذ تعاوره الأر ... ماح في حال لذة وشباب)

(يابن أمي ولو شهدتك إذ تدعو ... تميما وأنت غير مجاب)

(لتركت الحسام تجري ظباه ... من دماء الأعداء يوم الكلاب)

(ثم طاعنت من ورائك حتى ... تبلغ الرحب أو تبز ثيابي)

(يوم ثارت بنو تميم وولت ... خيلهم يتقين بالأذناب)

(ويحكم يا بني أسيد إني ... ويحكم ربكم ورب الرباب)

(أين معطيكم الجزيل وحابيكم ... على الفقر بالمئين الكباب)

(فارس يضرب الكتيبة بالسيف ... على نحره كنضح الملاب) ." (٢)

" (أسعد هذيم إن سعدا أباكم ... أبي لا يوافي غاية القين من كلب)

(وجاء هذيم والركاب مناخة ... فقيل تأخر يا هذيم على العجب)

(فقال هذيم إن في العجب مركبي ... ومركب آبائي وفي عجبها حسبي)

قال وسعد هذيم هم عذرة وسلامان والحارث وضبة

عقيل يرثي ابنه علفة

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢/٢٤٤

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢/٢٤٩

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن المدائني عن عبد الحميد بن أيوب بن محمد بن عميلة قال مات علفة بن عقيل الأكبر بالشأم فنعاه مضرس بن سوادة لعقيل بأرض الجناب فلم يصدقه وقال

(قبح الآله ولا أقبح غيره ... ثفر الحمار مضرس بن سواد)

(تنعى امرأ لم يعل أمك مثله ... كالسيف بين خضارم أنجاد)

ثم تحقق الخبر بعد ذلك فقال يرثيه

(لعمري لقد جاءت قوافل خبرت ... بأمر من الدنيا علي ثقيل)

(وقالوا ألا تبكي لمصرع فارس ... نعته جنود الشام غير ضئيل) ." [1]

" (متى لا تجده تنصرف لطياتها ... من الأرض أو تعمد لإلف فتربع)

(عن الدهر فاصفح إنه غير معتب ... وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع) - طويل -

وهذه الأبيات من قصيدة يرثي بها أرطاة ابنه عمرا

قيامه عند قبر ابنه ورثاؤه له

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا قعنب بن المحرز عن أبي عبيدة قال كان لأرطاة بن سهية ابن يقال له عمرو فمات فجزع عليه أرطاة حتى كاد عقله يذهب فأقام على قبره وضرب بيته عنده لا يفارقه حولا ثم إن الحي أراد الرحيل بعد حول لنجعة بغوها فغدا على قبره فجلس عنده حتى إذا حان الرواح ناداه رح يا بن سلمى معنا فقال له قومه ننشدك الله في نفسك وعقلك ودينك كيف يروح معك من مات مذ حول فقال أنظروني الليلة إلى الغد فأقاموا عليه فلما أصبح ناداه أغد يا بن سلمى معنا فلم يزل الناس يذكرونه الله ويناشدونه فانتضى سيفه وعقر راحلته على قبره وقال والله لا أتبعكم فامضوا إن شئتم أو أقيموا فرقوا له ورحموه فأقاموا عامهم ذلك وصبروا على منزلهم وقال أرطاة يومئذ في ابنه عمرو يرثيه

(وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن ... وقوفي عليه غير مبكى ومجزع)

(هل أنت ابن سلمى إن نظرتك رائح ... مع الركب أو غاد غداة غد معي)

(أأنسى ابن سلمى وهو لم يأت دونه ... من الدهر إلا بعض صيف ومربع)

(وقفت علنجثمان عمرو فلم أجد ... سوى جدث عاف ببيداء بلقع)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢/٣١٢

(ضربت عمودي بانة سموا معا ... فخرت ولم أتبع قلوصي بدعدع) ." [1]

" (أحقا عباد الله أن لست رائيا ... صحاري نجد والرياح الذواريا)

(ولا زائرا شم العرانين أنتمي ... إلى عامر يحللن رملا معاليا)

(إذا ما أتيت الحارثيات فانعني ... لهن وخبرهن أن لا تلاقيا)

(وقود قلوصي بينهن فإنها ... ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا)

(أوصيكم إن مت يوما بعارم ... ليغني شيئا أو يكون مكانيا)

ويروى

(وعطل قلوصي في الركاب فإنها ... ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا) - طويل -

وهذا البيت بعينه يروى لمالك بن الريب في قصيدته المشهورة التي يرثي بها نفسه وقال في ذلك جعفر أيضا

(وسائلة عنا بغيب وسائل ... بمصدقنا في الحرب كيف نحاول)

(عشية قرى سحبل إذ تعطفت ... علينا السرايا والعدو المباسل) ." [2]

" (أشد قبال نعلي أن يراني ... عدوي للحوادث مستكينا) - وافر -

قال وكان الذي ضرب عنق جعفر بن علبة نحبة بن كليب أخو المجنون وهو أحد بني عامر بن عقيل فقال في ذلك

(شفى النفس ما قال ابن علبة جعفر ... وقولي له اصبر ليس ينفعك الصبر)

(هوى رأسه من حيث كان كما هوى ... عقاب تدلى طالبا جانب الوكر)

(أبا عارم فينا عرام وشدة ... وبسطة إيمان سواعدها شعر)

(هم ضربوا بالسيف هامة جعفر ... ولم ينجه بر عريض ولا بحر)

(وقدناه قود البكر قسرا وعنوة ... إلى القبر حتى ضم أثوابه القبر) - طويل -

وقال علبة يرثي ابنه جعفرا

(لعمرك إني يوم أسلمت جعفرا ... وأصحابه للموت لما أقاتل)

(لمجتنب حب المنايا وإنما ... يهيج المنايا كل حق وباطل)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣/٤٤

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣/٥٤

(فراح بهم قوم ولا قوم عندهم ... مغللة أيديهم في السلاسل)

(ورب أخ لي غاب لو كان شاهدا ... رآه التباليون لي غير خاذل) - طويل -

وقال علبة أيضا لامرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر

(لعمرك إن الليل يا أم جعفر ... علي وإن عللتني لطويل)

(أحاذر أخبارا من القوم قد دنت ... ورجعة أنقاض لهن دليل) - طويل ." (١)

" أخبار الأبيرد ونسبه

الأبيرد بن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر فصيح بدوي من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية وليس بمكثر ولا ممن وفد إلى الخلفاء فمدحهم

وقصيدته هذه التي فيها **الغناء يرثي بها** بريدا أخاه وهي معدودة من مختار المراثي

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال

كان الرياحي يهوى امرأة من قومه ويجن بها حتى شهر ما بينهما فحجبت عنه وخطبها فأبوا أن يزوجوها إياه ثم خطبها رجل من ولد حاجب ابن زرارة فزوجته فقال الأبيرد في ذلك

(إذا ما أردت الحسن فانظر إلى التي ... تبغى لقيط قومه وتخيرا)

(لها بشر لو يدرج الذر فوقه ... لبان مكان الذر فيه فأثرا) ." (٢)

" قال اليزيدي أبيات سحيم هذه من اختيارات الأصمعي

الابيرد يرثي أخاه

والقصيدة **التي رثى بها** الأبيرد أخاه بريدا وفي أولها الغناء المذكور من جيد الشعر ومختار المراثي المختار منها قوله

(تطاول ليلي لم أنمه تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر)

(أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر)

(تذكرت قرما بان منا بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر)

(فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذرتنا في صحابتنا العذر)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٦٠/١٣

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٤٠/١٣

(وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ... ألا لا بل الموت التفرق والهجر)

(أحقا عباد الله أن لست لاقيا ... بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر)

(فتى إن استغنى تخرق في الغنى ... فإن قل مالا لم يؤد متنه الفقر) ." (١)

" فأخذه وابتاع الأمة فأعتقها وشاع الخبر في الناس حتى بلغ ابنه عمارا فقال والله لا يراني غيلان أبدا ولا ينظر في وجهي وقال

(حلفت لهم بما يقول محمد ... وبالله إن الله ليس بغافل)

(برئت من المال الذي يدفنونه ... أبرىء نفسي أن ألط بباطل)

(ولو غير شيخي من معد يقوله ... تيممته بالسيف غير مواكل)

(وكيف انطلاقي بالسلاح إلى امرىء ... تبشره بي يبتدرن قوابلي) - طويل -

رثاؤه لولده عامر

فلما أسلم غيلان خرج عامر وعمار مغاضبين له مع خالد بن الوليد فتوفي عامر بعمواس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شنوءة يوم تثليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان أخا دمنة فقال **غيلان يرثي عامرا**

(عيني تجود بدمعها الهتان ... سحا وتبكي فارس الفرسان)

(يا عام من للخيل لما أحجمت ... عن شدة مرهوبة وطعان)

(لو أستطيع جعلت مني عامرا ... بين الضلوع وكل حي فان)

(يا عين بكى ذا الحزامة عامرا ... للخيل يوم تواقف وطعان) ." (٢)

" (في وجهه علم الهدى ... والمجد في عطفي ردائه)

(وكأنما البدر المنير ... مشبه به في ضيائه) - مجزوء الكامل -

فأمر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنية وحركته ورفعت من ذكره ثم وصله بأخيه الوليد فكان من ندمائه

أنشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه لمطيع بن إياس يستعطف يحيى بن زياد في هجرة كانت بينهما وتباعد

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٥١/١٣

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢٤/١٣

(يا سمي النبي الذي خصص ... به الله عبده زكريا)

(فدعاه الإله يحيى ولم يجعل ... له الله قبل ذاك سميا)

(كن بصب أمسى بحبك برا ... إن يحيى قد كان برا تقيا) - خفيف -

رثاؤه ليحيى بن زياد

وأنشدني **له يرثي يحيى** بعد وفاته

(قد مضى يحيى وغودرت فردا ... نصب ما سر عيون الأعادي)

(وأرى عيني مذ غاب يحيى ... بدلت من نومها بالسهاد)

(وسدته الكف مني ترابا ... ولقد أرثي له من وساد)

(بين جيران أقاموا صموتا ... لا يحيرون جواب المنادي)

(أيها المزن الذي جاد حتى ... أعشبت منه متون البوادي)

(إسق قبرا فيه يحيى فإني ... لك بالشكر موافٍ مغاد)

شعره في جوهر وريم

نسخت من نسخة بخط هارون بن محمد بن عبد الملك قال لما بيعت ." [1]

" (يا بني العباس يأبى الله ... إلا أن تسوسوا) - مجزوء الرمل -

قال فوصله الواثق صلة سنية

وتغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين فسمع الواثق الشعرين واللحنين من غيرها فأراد شراءها وأمر محمد بن عبد الملك الزيات بإحضار مولاها وإحضارها واشتراها منه بعشرة آلاف دينار

صوت

(وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات قبلك شاغله)

(سقى جدثا أعراف غمرة دونه ... ببيشة ديمات الربيع ووابله)

(وما بي حب الأرض إلا جوارها ... صداه وقول ظن أني قائله) - طويل -

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٢٤/١٣

الشعر للشمردل بن شريك من قصيدة طويلة **مشهورة يرثي بها** أخاه والغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أول بالوسطى ابتداؤه نشيد ولمقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطى جميعا عن الهشامي وذكر حبش أن خفيف الرمل لخزرج ." (١)

" (فقد عدم الأضياف بعدهما القرى ... وأخمد نار الليل كل فتى وغل)

(وكانا إذا أيدي الغضاب تحطمت ... لواغر صدر أو ضغائن من تبل)

(تحاجز أيدي جهل القوم عنهما ... إذا أتعب الحلم التترع بالجهل)

(كمستأسدي عريسة لهما بها ... حمى هابه من بالحزونة والسهل) - طويل -

ومنها الصوت الذي ذكرت أخباره بذكره

قال أبو عبيدة **وقال يرثي أخاه** وائلا وهي من مختار المراثي وجيد شعره

(لعمري لئن غالت أخي دار فرقة ... وآب إلينا سيفه ورواحله)

(وحلت به أثقالها الأرض وانتهى ... بمثواه منها وهو عف مآكله)

(لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى ... به جانب الثغر المخوف زلازله)

(وصول إذا استغنى وإن كان مقترا ... من المال لم يحف الصديق مسائله)

(محل لأضياف الشتاء كأنما ... هم عنده أيتامه وأرامله)

(رخيص نضيج اللحم مغل بنيئه ... إذا بردت عند الصلاء أنامله)

(أقول وقد رجمت عنه فأسرعت ... إلي بأخبار اليقين محاصله)

(إلى الله أشكو لا إلى الناس فقده ... ولوعة حزن أوجع القلب داخله)

(وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها ... فكان أخي رمحا ترفض عامله) ." (٢)

" (وإلى من إن قلت فيه بعيب ... لم أحط في مقالتي بالصواب)

(لا يساوي على التأمل والتفتيش ... يوما في الناس كف تراب)

فقال عبد الله وكان أبي إذا انصرف من مجلس فيه داود هذا أخذه معه فيمشي قدامه فإن كان في الطريق طين أو بئر أو أذى لقي داود شره وحذره أبي فمات داود وانصرف أبي ذات ليلة وهو سكران فعثر بدكان وتلوث بطين ودخل في رجله عظم ولقي عنتا **فقال يرثي داود**

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣/٣٧٦

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣/٣٧٩

رثاؤه لداود

(أقول والأرض قد غشى وجللها ... ثوب الدجى فهو فوق الأرض ممدود)

(وسد كل فروج الجو منطبقا ... وكل فرج به في الجو مسدود)

(وفي الوداع وفي الإبداء لي عنت ... دون المسير وباب الدار مسدود)

(من لي بداود في ذي الحال يرشدني ... من لي بداود لهفي أين داود)

(لهفي على رجله ألا أقدمها ... قدام رجلي فتلقاها الجلاميد)

(إذ لا أزال إذا أقبلت ينكبني ... حرف وجرف ودكان وأخدود)

(فإن تكن شوكة كانت تحل به ... أو نكتة في سواد الليل أو عود) ." [1]

" قال شعرا في كبش أفلت منه

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة النحوي قال كان أبو الشبل البرجمي قد اشترى كبشا للأضحى فجعل يعلفه ويسمنه فأفلت يوما على قنديل له كان يسرجه بين يديه وسراج وقارورة للزيت فنطحه فكسره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الأضحى **وقال يرثي سراجه**

(يا عين بكي لفقد مسرجة ... كانت عمود الضياء والنور)

(كانت إذا ما الظلام ألبسني ... من حندس الليل ثوب ديجور)

(شقت بنيرانها غياطله ... شقا دعا الليل بالدياجير)

(صينية الصين حين أبدعها ... مصور الحسن بالتصاوير)

(وقيل ذا بدعة أتيح لها ... من قبل الدهر قرن يعفور)

(وصكها صكة فما لبثت ... أن وردت عسكر المكاسير)

(وإن تولت فقد لها تركت ... ذكرا سيبقى على الأعاصير)

(من ذا رأيت الزمان يأسره ... فلم يشب يسره بتعسير)

(ومن أباح الزمان صفوته ... فلم يشب صفوه بتكدير)

(مسرجتي لو فديت ما بخلت ... عنك يد الجود بالدنانير)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٤/٣١

(ليس لنا فيك ما نقدره ... لكنما الأمر بالمقادير) ." [١]

" أيام جاءني فأنشدني **لنفسه يرثي ذلك** الثلث القرطاس

(فكر تعتري وحزن طويل ... وسقيم أنحى عليه النحول)

(ليس يبكي رسما ولا طللا مح ... كما تندب الربا والطلول)

(إنما حزنه على ثلث كان ... لحاجاته فغالته غول)

(كان للسر والأمانة والكتمان ... إن باح بالحديث الرسول)

(كان مثل الوكيل في كل سوق ... إن تلكا أو مل يوما وكيل)

(كان للهم إن تراكم في الصدر ... فلم يشف من عليل غليل)

(لم يكن يبتغي الحجاب من الحجاب ... إن قيل ليس فيها دخول)

(إن شكا حاجبا تشدد في الإذن ... فللحاجب الشقي العويل)

(يرفع الخير عنه والرزق والكسوة ... فهو المطرود وهو الذليل)

(كان يثنى في جيب كل فتاة ... دونها خندق وسور طويل)

(يقف الناس وهو أول من يدخله ... القصر غادة عطبول)

(فإذا أبرزته باح به في القصر ... مسك وعنبر معلول)

(وله الحب والكرامة ممن ... بات صبا والشم والتقبيل)

(ليس كالكاتب الذي بأبي الخطاب ... يكنى قد شابه التطفيل) ." [٢]

" (لعمرك إني يوم أجلت ركائبي ... لأطيب نفسا بالجلاد لدى الركن)

(ضنين بمن خلفي شحيح بطاعتي ... طراد رجال لا مطاردة الحصن)

الحصن جمع حصان يقول هذا طراد القتال لا طراد الخيل في الميادين

(غداة تحامتنا تجيب وغافق ... وهمدان تبكي من مطاردة الضبن)

قال الزبير وحدثني عمي مصعب بن عثمان أن جعفر بن الزبير كانت بينه وبين أخيه عروة معاتبة فقال في ذلك - طويل -

(لا تلحيني يابن أمي فإنني ... عدو لمن عاديت يا عرو جاهد)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٠٣/١٤

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٠٧/١٤

(وفارقت إخواني الذين تتابعوا ... وفارقت عبد الله والموت عاند)

(ولولا يمين لا أزال أبرها ... لقد جمعتنا بالفناء المقاعد)

قال الزبير أنشدتني عمتي أسماء بنت مصعب بن ثابت لجعفر بن الزبير وأنشدنيه **غيرها يرثي ابنا** له - طويل -

صوت

(أهاجك بين من حبيب قد احتمل ... نعم ففؤادي هائم العقل محتبل)

(وقالوا صحيرات اليمام وقدموا ... أوائلهم من آخر الليل في الثقل) ." (١)

" (ثم قالوا من يؤم بنا ... أبنو عوف أم النجره)

(يا بني النجار إن لنا ... فيكم ذحلا وإن تره)

(فتلقتهم مسايفة ... مدها كالغبية النثره)

الغبية السحابة التي فيها مطر وبرق برعد

(فيهم عمرو بن طلة لا ... هم فامنح قومه عمره)

(سيد سامى الملوك ومن ... يدع عمرا لا تجد قدره)

وقال في ذلك رجل من اليهود - متقارب -

(تكلفني من تكاليفها ... نخيل الأساويف والمصنعه)

(نخيلا حمتها بنو مالك ... جنود أبي كرب المفظعه)

وقال **أحيحة يرثي الأزياد** الذين قتلهم تبع - وافر -

(ألا يا لهف نفسي أي لهف ... على أهل الفقارة أي لهف)

(مضوا قصد السبيل وخلفوني ... إلى خلف من الأبرام خلف)

(سدى لا يكتفون ولا أراهم ... يطيعون أمرا إن كان يكفي)

قالوا فلما كف تبع عن أهل المدينة اختلطوا بعسكره فبايعوه وخالطوهم ثم إن ." (٢)

" وجول خيل جولان

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٦/١٥

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٤٢/١٥

ويقال قطعة خيل تجول أي تذهب وتجيء

(ترفع فضل سابغة دلاص ... على خيفانة خفق حشاها)

(وتسعى حين تشتجر العوالي ... بكأس الموت ساعة مصطلاها)

(محافظة ومحمية إذا ما ... نبا بالقوم من جزع لظاها)

(فتتركها قد اشتجرت بطعن ... تضمنه إذا اختلفت كلاها)

(هنالك لو نزلت بآل صخر ... قرى الأضياف سخنا من ذراها)

(فمن للضيف إن هبت شمال ... مزعزعة يجاوبها صداها)

(وألجأ بردها الأشوال حدبا ... إلى الحجرات بارزة كلاها)

(أمطعمكم وحاملكم تركتم ... لدى غبراء منهدم رجاها)

(ليبك عليك قومك للمعالي ... وللهيجاء إنك ما فتاها)

(وقد فوزت طلعة فاستراحت ... فليت الخيل فارسها يراها)

وقال خفاف بن **عمير يرثي صخرا** ومعاوية ابني عمرو ورجالا منهم أصيبوا – وافر ." [1]

" بقية الماء في الصخرة

والخل الطريق في الرمل

يقول أعيت فتركتها هنالك

ويروى

(غادرت بالنخل أوصالها ...)

قال الأصمعي ناجية سريعة

ويروى إلى ملك وإلى شأنيء

تقول تقود خيلك إلى ملك أو عدو

ويروى ما كان إكلالها

ما صلة

الإراخ بقر الوحش

تقول خرجت من بيوتهن كما خرجت هذه البقر من كنسها فرحا بالمطر

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٥/٨٢

ومثله في الفرح بالمطر لابن الأحمر قوله – بسيط –

(مارية لؤلؤان اللون أوردها ... طل وبنس عنها فرقد خصر)

أي قوى أنفسها المطر لما رأته

ومثله – وافر –

(ألا هلك امرؤ قامت عليه ... بجنب عنيزة البقر الهجود)

أي لم يقرن في البيوت فتسترهن البيوت بل هن ظواهر

وإنما شبه اجتماع هؤلاء النساء باجتماع العين وخروجهن للمطر

قال وبقر الوحش تفرح بالمطر

وقال دريد يرثي معاوية أخا الخنساء لما قتلته بنو مرة – وافر –

(ألا بكرت تلوم بغير قدر ... فقد أحفيتني ودخلت ستري)

(فإن لم تتركي عذلي سفاها ... تلمك علي نفسك أي عصر) ." (١)

" فقال له انطلق إلى ابني عباس فقل لهما أعمدتما إلى راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها بددا عني جمعكما ومن ضوى إليكما من ضلال أهل العراق وإلا فعلت وفعلت فقال ابن عباس قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس ثكلتك أمك والله ما يأتينا من الناس غير رجلين طالب فقه أو طالب فضل فأي هذين تمنع فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة – بسيط –

(لا در در الليالي كيف تضحكنا ... منها خطوب أعاجيب وتبكينا)

(ومثل ما تحدث الأيام من غير ... يا ابن الزبير عن الدنيا يسلينا)

(كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا ... علما ويكسبنا أجرا ويهدينا)

(ولا يزال عبيد الله مترعة ... جفانه مطعما ضيفا ومسكينا)

(فالبر والدين والدنيا بدارهما ... ننال منها الذي نبغي إذا شينا)

(إن النبي هو النور الذي كشفت ... به عمايات باقينا وماضينا)

(ورهطه عصمة في ديننا ولهم ... فضل علينا وحق واجب فينا)

(ولست فاعلمه أولى منهم رحما ... يا ابن الزبير ولا أولى به دينا)

(ففيم تمنعهم عنا وتمنعنا ... منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٩٤/١٥

(لن يؤتي الله من أخزى ببغضهم ... في الدين عزا ولا في الأرض تمكينا)

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني بعض أصحابنا أن أبا الطفيل عامر بن واثلة دعي في مأدبة فغنت فيها قينة **قوله يرثي ابنه** - بسيط -

(خلى طفيل علي الهم وانشعبا ... وهد ذلك ركني هدة عجبا)

فبكى حتى كاد يموت ." (١)

" (فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا)

الشعر لمتمم بن **نويرة يرثي أخاه** مالكا

والغناء لسياط ." (٢)

" أما والله لو حضرتك لدفنت حيث مت ولو شهدتك ما زرتك

أخبرني إبراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة أن متمم بن نويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له عمر ما أرى في أصحابك مثلك

فقال يا أمير المؤمنين أما والله إني مع ذلك لأركب الجمل الثفال وأعتقل الرمح الشطون وألبس الشملة الفلوت

ولقد أسرتني بنو تغلب في الجاهلية فبلغ ذلك أخي مالكا فجاء ليفديني منهم فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحدثهم فأعجبهم حديثه فأطلقوني له بغير فداء

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني النوفلي عن أبيه وأهله قالوا لما أنشد متمم بن نويرة عمر بن الخطاب **قوله يرثي أخاه** مالكا - طويل -

(وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا)

(فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا)

قال له عمر هل كان مالك يحبك مثل محبتك إياه أم هل كان مثلك فقال وأين أنا من مالك وهل أبلغ مالكا والله يا أمير المؤمنين لقد أسرني حي من العرب فشدوني وثاقا بالقد وألقوني بفنائهم فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى انتهى إلى القوم وهم جلوس في ناديهم فلما نظر إلي أعرض عني ونظر القوم إليه

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٥/١٤٨

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٥/٢٨٨

فعدل إليهم وعرفت ما أراد فسلم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم فوالله إن زال كذلك حتى ملأهم سرورا وحضر غداؤهم فسألوه ليتغدى معهم فنزل وأكل ثم نظر إلي وقال إنه لقبيح بنا أن نأكل ورجل ملقى بين أيدينا لا يأكل معنا وأمسك يده عن الطعام

فلما رأى ذلك القوم نهضوا وصبوا الماء على قدي حتى لان وخلوني ثم جاؤوا فأجلسوني معهم على الغداء فلما أكلنا قال لهم ." (١)

" أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثت عن المدائني أن زيادا الأعجم دعا غلاما له ليرسله في حاجة فأبطأ فلما جاءه قال له منذ لدن دأوتك إلى أن قلت لبي ما كنت تسنأ يريد منذ لدن دعوتك إلى إن قلت لبيك ماذا كنت تصنع

فهذه ألفاظه كما ترى في نهاية القبح واللكنة

وهو الذي **يقول يرثي المغيرة** بن المهلب بقوله - كامل -

صوت

(قل للقوافل والغزي إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح)

(إن المروءة والسماحة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح)

(فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح)

(وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح) ." (٢)

" (يا من بمهوى الشمس من حي إلى ... ما بين مطلع قرنها المتنازح)

(مات المغيرة بعد طول تعرض ... للموت بين أسنة وصفائح)

(والقتل ليس إلى القتال ولا أرى ... حيا يؤخر للشفيق الناصح)

وهي طويلة

وهذا من نادر الكلام ونقي المعاني ومختار القصيد وهي معدودة من مراثي الشعراء في عصر زياد ومقدمها

لابن جامع في الأبيات الأربعة الأول غناء أوله نشيد كله ثم تعود الصنعة إلى الثاني والثالث في طريقة الهزج بالوسطى

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٠٠/١٥

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٧١/١٥

وقد أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن محمد بن حبيب أن من الناس من يروي هذه القصيدة للصلتان العبدي

وهذا قول شاذ والصحيح أنها لزياد قد دونها الرواة غير مدفوع عنها

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال رثى زياد الأعجم المغيرة بن المهلب فقال – كامل –

(إن الشجاعة والسماحة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح)

(فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح)

فقال له يزيد بن المهلب يا أبا أمامة أفعقرت أنت عنده قال كنت على بنت ." [1]

" (لأطلبن بربيعة بن مكدم ... حتى أنال عصية بن معيص)

يقال إن عصية من بني سليم وهو عصية بن معيص بن عامر بن لؤي

(وتقاد كل طمرة ممحوصة ... ومقلص عبل الشوى ممحوص)

وقال رجل من بني الحارث بن الخزرج من الأنصار يرثي ربيعة بن مكدم وقال أبو عبيدة زعم أبو الخطاب الأخفش أنه لحسان بن ثابت يحض على قتله

(ولأصرفن سوى حذيفة مدحتي ... لفتى الشتاء وفارس الأجراف)

(مأوى الضريك إذا الرياح تناوحت ... ضخم الدسيعة مخلف متلاف)

(من لا يزال يكب كل ثقيلة ... كوماء غير مسائل منزاف)

(رحب المباءة والجناب موطأ ... مأوى لكل معتق بسواف)

(فسقى الغوادي قبرك ابن مكدم ... من صوب كل مجلجل وكاف)

(أبلغ بني بكر وخص فوارسا ... لحقوا الملامة دون كل لحاف)

(أسلمتم جذل الطعان أخاكم ... بين الكديد وقلة الأعراف) ." [2]

" الأعراف رمل قال الأثرم الأعراف كل ما ارتفع ومنه قول الله تعالى (ونادى أصحاب الأعراف)

(حتى هوى متزايلا أوصاله ... للحد بين جنادل وقفاف)

(لله در بني علي إن هم ... لم يثأروا عوفا وحي خفاف)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٧٢/١٥

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٦٨/١٦

قال الأثرم وأنشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل أبيه فقال

(تذكر ليلى حسنها وصفاءها ...)

وقال ابن جذل الطعان في ذلك أيضا

(ألا لله در بني فراس ... لقد أورثتم حزنا وجيعا)

(غداة ثوى ربيعة في مكر ... تمج عروقه علقا نجيعا)

(فلن أنسى ربيعة إذ تعالى ... بكاء الظعن تدعو يا ربيعا)

وقال كعب بن زهير وأمه من بني أشجع بن عامر بن الليث بن بكر بن **كنانة يرثي ربيعة** بن مكدم ويحض على بني سليم ويعير بني كنانة بالدماء ." (١)

" (ولم تقعدوا والدار كاب دخانها ... يحرق فيها بالسعير وبالجمر)

(فلم أر يوما كان أكثر ضيعة ... وأقرب منه للغواية والنكر)

كعب يرثي عثمان في المسجد

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان كعب بن مالك الأنصاري أحد من عاون عثمان على المصريين يجري وشهر سلاحه فلما ناشد عثمان الناس أن يغمدوا سيوفهم انصرف ولم ير أن الأمر يخلص إليه ولا ويجري القوم إلى قتله فلما قتل وقف كعب بن مالك على مجلس الأنصار في مسجد رسول الله فأنشدهم

(من مبلغ الأنصار عني آية ... رسلا تقص عليهم التبيانا)

(أن قد فعلتم فعلة مذكورة ... كست الفضوح وأبدت الشنآنا)

(بقعودكم في دوركم وأميركم ... تحشى ضواحي داره النيرانا)

(بينا يرجي دفعكم عن داره ... ملئت حريقا كابيا ودخانا)

(حتى إذا خلصوا إلى أبوابه ... دخلوا عليه صائما عطشانا)

(يعلون قلته السيوف وأنتم ... متلبثون مكانكم رضوانا)

(الله يعلم أنني لم أرضه ... لكم صنيعا يوم ذاك وشانا)

(يا لهف نفسي إذ يقول ألا أرى ... نفرا من الأنصار لي أعوانا)

(والله لو شهد ابن قيس ثابت ... ومعاشر كانوا له إخوانا)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٦٩/١٦

يعني ثابت بن قيس بن شماس ." (١)

" في يوم جمعة فأخرجت جنازته مع العصر وحضر الرشيد والأمين وأخرجت المضارب إلى مقابر البرامكة بباب البردان وفرش للرشيد في مسجد هناك وجاء الرشيد في الحلق بالأعلام والحراب فصلى عليه ووقف على قبره حتى دفن فلما خرج يحيى ومحمد أخواه من القبر قبلا يد الرشيد وسألاه الانصراف فقال لا حتى يسوى عليه التراب ولم يزل قائما حتى فرغ من أمره وعزاهما وأمرهما بالركوب فقال الرقاشي يرثي العباس بن محمد بن خالد بن برمك

(أتحسبني باكرت بعدك لذة ... أبا الفضل أو رفعت عن عاتق سترا)

(أو انتفعت عيناي بعد بنظرة ... أو ادنيت من كأس بمشمولة ثغرا)

(جفاني إذن يوما إلى الليل مؤنسي ... وأضحت يميني من ذخائرها صفرا)

(ولكنني استشعرت ثوب استكانة ... وبت كأن الموت يحفر لي قبرا)

غنى في الأول والثاني من هذه الأبيات الرف ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعبد الله بن موسى وفيه ثقيل أول مجهول أحسبه لبعض جواري البرامكة وفيهما لإبراهيم بن المهدي خفيف رمل عن عبد الله بن موسى

ومن ذلك قوله في جعفر

(كم هاتف بك من باك وباكية ... يا طيب للضيف إذ تدعى وللجار) ." (٢)

" فقال له عمر فما عندك معونة على ذلك قال معاذ الله إن لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج إلى خلافه فلما أصبح عمر رضي الله عنه أذن للناس فدخل خالد وعلقمة فجلس علقمة إلى جنب خالد فالتفت عمر إلى علقمة فقال إيه يا علقمة أأنت القائل لخالد ما قلت فالتفت علقمة إلى خالد فقال يا أبا سليمان أفعلتها قال ويحك والله ما لقيتك قبل ما ترى وإني لأراك لقيت الرجل قال أراه والله ثم التفت إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين ما سمعت إلا خيرا قال أجل فهل لك أن أوليك حوران قال نعم فولاه إياها فمات بها فقال الحطيئة يرثيه

(لعمري لنعم الحي من آل جعفر ... بحوران أمسى أقصدته الحبائل)

(لقد أقصدت جودا ومجدا وسؤددا ... وحلما أصيلا خالفته المجاهل)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٤٢/١٦

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٦٣/١٦

(فإن تحي لا أملل حياتي وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل)

وفي أول هذه القصيدة **التي رثى بها** الحطيئة علقمة غناء نسبته

صوت

(أرى العيس تخدي بين قو فضارج ... كما لاح في الصبح الأشاء الحوامل)

(فأتبعتهم عيني حتى تفرقت ... مع الليل عن ساق الفريد الجمائل)

(فلأيا قصرت الطرف عنهم بجسرة ... أمون إذا واكلتها لا تواكل) ." (١)

" حميد وكانا يتقارضان الأشعار ويتكاتبان بها وفي سعيد يقول محمد بن صالح العلوي

(أصاحب من صاحبت ثمت أنثني ... إليك أبا عثمان عطشان صاديا)

(أبى القلب أن يروى بهم وهو حائم ... إليك وإن كانوا الفروع العواليا)

(ولكن إذا جئناك لم نبغ مشربا ... سواك وروينا العظام الصواديا)

قال عبد الله بن طالب

وكان بعض بني هاشم دعاه فمضى إليه وكتب سعيد إليه يسأله المصير إليه فأخبر بموضعه عند الهاشمي فلما عاد عرف خبر سعيد وإرساله إليه فكتب إليه بهذه الأبيات

قال عبد الله وشرب يوما هو وسعيد بن حميد فسكر محمد بن صالح قبله فقام لينصرف والتفت إلى سعيد وقال له

(لعمرك إنني لما افترقنا ... أخو ضن بخلصاني سعيد)

(تبقته المدام وأزعجتني ... إلى رحلي بتعجيل الورود)

سعيد بن **حميد يرثي صديقه** محمد بن صالح

قال وتوفي محمد بن صالح بسر من رأى وكان يجهد في أن يؤذن له في الرجوع إلى الحجاز فلا يجاب إلى ذلك فقال سعيد **يرثيه**

(بأي يد أسطو على الدهر بعدما ... أبان يدي عضب الذبابين قاضب)

(وهاض جناحي حادث جل خطبه ... وسدت عن الصبر الجميل المذاهب) ." (٢)

" وفيه يقول طرفة يمدح عمرو بن هند

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣١٩/١٦

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩٧/١٦

(جار كجار الحذاقي الذي انتصفا ...)

وكان لأبي دواد ابن يقال له دواد شاعر وهو الذي **يقول يرثي أباه**

(فبات فينا وأمسى تحت هائرة ... ما بعد يومك من ممسى وإصباح)

(لا يدفع السقم إلا أن نفديه ... ولو ملكنا مسكنا السقم بالراح)

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال

تزوج أبو دواد امرأة من قومه فولدت له دوادا ثم ماتت ثم تزوج أخرى فأولعت بدواد وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده وكان يحبها فلما أكثرت عليه قالت أخرجه عني فخرج به وقد أردفه خلفه إلى أن انتهى إلى أرض جرداء ليس فيها شيء فألقى سوطه متعمدا وقال أي دواد انزل فناولني سوطي فنزل فدفع بعيره وناداه

(أدواد إن الأمر أصبح ما ترى ... فانظر دواد لأي أرض تعمد)

فقال له دواد على رسلك فوقف له فناداه

(وبأي ظنك أن أقيم ببلدة ... جرداء ليس بغيرها متلدد)

فرجع إليه وقال له أنت والله ابني حقا ثم رده إلى منزله وطلق امرأته ." [١]

" خالد العامري قال له من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك

وهكذا ذكر ابن المعتز وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره ولا هو بساقط ولكن هذا سرف شديد

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن النضر بن عمر قال

قال لي أبو الشيص لما مدحت عقبة بن جعفر بقصيدتي التي أولها

(لا تنكري صدي ولا إعراضي ... ليس المقل عن الزمان براض)

أمر بأن تعد وأعطاني لكل بيت ألف درهم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدت إبراهيم بن المهدي أبيات أبي يعقوب الخريمي **التي يرثي بها** عينه يقول فيها

(إذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فإن البعض من بعض قريب)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٤٠٣/١٦

فأنشدني لأبي الشيص يبكي عينيه

(يا نفس بكي بأدمع هتن ... وواكف كالجمان في سنن)

(على دليلي وقائدي ويدي ... ونور وجهي وسائس البدن)

(أبكي عليها بها مخافة أن ... تقرنني والظلام في قرن)

وقال أبو هفان حدثني دعبل أن امرأة لقيت أبا الشيص فقالت يا أبا الشيص عميت بعدي فقال قبحك الله دعوتني باللقب وعيرتني بالضرر ." (١)

" الكميت يحبس في المخيس

وكان خالد بن عبد الله القسري – فيما حدثني به عيسى بن الحسين الوراق قال أخبرنا أحمد بن الحارث الفزاري عن ابن الأعرابي وذكره محمد بن أنس السلامي عن المستهل بن الكميت وذكره ابن كناسة عن جماعة من بني أسد – قد بلغه أن الكميت أنشد قصيدته التي يهجو فيها اليمن وهي

(ألا حييت عنا يا مدينا ...)

فأحفظته عليه فروى جارية حسناء قصائده الهاشميات وأعدها ليهديها إلى هشام وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها

(فيا رب هل إلا بك النصر يبتغى ... ويا رب هل إلا عليك المعول !)

وهي **طويلة يرثي فيها** زيد بن علي وابنه الحسين بن زيد ويمدح بني هاشم فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها وكتب إلى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده فلم يشعر الكميت إلا والخيل محدقة بداره فأخذ وحبس في ." (٢)

" خبر لبيد في مرثية أخيه

وقد تقدم من خبر لبيد ونسبه ما فيه **كفاية يرثي أخاه** لأمه أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وكانت أصابته صاعقة فأحرقته

أخبرنا بالسبب في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم عن عمرو بن قتادة قال

وفد بني عامر بن صعصعة

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٦/٤٣٣

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٧/٦

قدم على رسول الله وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن ." [1]

" راكب ولا ماش وكان جبار بن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائبا فلما قدم قال ما هذه الأنصاب قالوا نصبناها حمى لقبر عامر بن الطفيل فقال ضيقتم علي أبي علي إن أبا علي بان من الناس بثلاث كان لا يعطش حتى يعطش الجمل وكان لا يضل حتى يضل النجم وكان لا يجبن حتى يجبن السيل

قال أبو عبيدة وقدم عامر على النبي وهو ابن بضع وثمانين سنة

لبيد يرثي أخاه

ومما رثى به لبيد أخاه أربد قوله

(ألا ذهب المحافظ والمحامي ... ودافع ضيمنا يوم الخصام)

(وأيقنت التفرق يوم قالوا ... تقسم مال أربد بالسهام)

(وأربد فارس الهيجا إذا ما ... تقعرت المشاجر بالفئام)

وهي طويلة يقول فيها

(فودع بالسلام أبا حزيز ... وقل وداع أربد بالسلام)

قال وكانت كنية أربد أبا حزاز فصغره ضرورة

وقال فيه أيضا

(ما إن تعدى المنون من أحد ... لا والد مشفق ولا ولد)

(أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد)

(فجعني الرعد والصواعق بالفارس ... يوم الكريهة النجد) ." [2]

" (صبحنا به الآطام حول مزاحم ... قوانس أولى بيضنا كالكواكب)

وأسر أبو قيس بن الأسلت يومئذ مخلد بن الصامت الساعدي أبا مسلمة بن مخلد اجتمع إليه ناس من قومه من مزينة ومن يهود فقالوا اقتله فأبى وخلى سبيله وأنشأ يقول

(أسرت مخلدا فعفوت عنه ... وعند الله صالح ما أتيت)

(مزينة عنده ويهود قورى ... وقومي كل ذلكم كفيت)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٦١/١٧

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٦٧/١٧

رثاء حضير

(وقال خفاف بن **ندبة يرثي حضير** الكتائب وكان نديمه وصديقه

(لو ان المنايا حدن عن ذي مهابة ... لهبن حضيرا يوم أغلق واقما)

(أطاف به حتى إذا الليل جنه ... تبوأ منه منزلا متناعما)

وقال أيضا **يرثيه**

(أتاني حديث فكذبته ... وقيل خليلك في المرمس)

(فيا عين بكي حضير الندى ... حضير الكتائب والمجلس) ." [1]

" (فقلت اصطبحها أو لغيري سقها ... فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر)

(إذا المرء وفى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يأتي حجاب ولا ستر)

(فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى ... ولو مد أسباب الحياة له العمر)

صوت

(تلك عرسي تروم هجري سفاها ... وجفتني فما توافي عناقي)

(زعمت أنها تواتي مع المال ... وأني محالف إملاقي)

(وتناست رزية بدمشق ... أشخصت مهجتي فويق التراقي)

(يوم نلقى نعش ابن عروة محمولا ... بأيدي الرجال والأعناق)

(مستحثا به سباقا إلى القبر ... وما إن لحثهم من سباق)

(ثم وليت موجعا قد شجاني ... قرب عهد بهم وبعد تلاق)

عروضه من الخفيف الشعر لإسماعيل بن يسار **النسائي يرثي محمد** بن عروة بن الزبير والغناء لدحمان خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش ." [2]

" وقيل بل كان يصيبه في صغره فزع فكتبت له تميمة فعلقها بحبل فلقب بذلك ذا الرمة

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٢/١٧

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٤٢/١٧

ونسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن محمد بن صالح العدوي عن أبيه وعن أشياخه وعدة من أهل البادية من بني عدي منهم زرعة بن أذبول وابنه سليمان وأبو قيس وتميم وغيرهم من علمائهم

أن أم ذي الرمة جاءت إلى الحصين بن عبدة بن نعيم العدوي وهو يقرىء الأعراب بالبادية احتسابا بما يقيم لهم صلاتهم فقالت له يا أبا الخليل إن ابني هذا يروع بالليل فاكتب لي معاذة أعلقها على عنقه فقال لها ائتيني برق أكتب فيه قالت فإن لم يكن فهل يستقيم في غير رق أن يكتب له قال فجيئيني بجلد فأتته بقطعة جلد غليظ فكتب له معاذة فيه فعلقته في عنقه فمكث دهرا ثم إنها مرت مع ابنها لبعض حوائجها بالحصين وهو جالس في ملأ من أصحابه ومواليه فدنت منه فسلمت عليه وقالت يا أبا الخليل ألا تسمع قول غيلان وشعره قال بلى فتقدم فأنشده وكانت المعاذة مشدودة على يساره في حبل أسود فقال الحصين أحسن ذو الرمة فغلبت عليه

وقال الأصمعي أم ذي الرمة امرأة من بني أسد يقال لها ظبية وكان له إخوة لأبيه وأمه شعراء منهم مسعود وهو الذي **يقول يرثي أخاه** ذا الرمة ويذكر ليلى بنته ." [1]

" (إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... وليلى كلانا موجع مات وافده)

ولمسعود يقول ذو الرمة

صوت

(أقول لمسعود بجرعاء مالك ... وقد هم دمعي أن تسح أوائله)

(ألا هل ترى الأظعان جاوزن مشرفا ... من الرمل أو سالت بهن سلاسله)

غنى فيه يحيى بن المكي ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو

ومسعود الذي **يقول يرثي أخاه** أيضا ذا الرمة **ويرثي** أوفى بن دلهم ابن عمه وأوفى هذا أحد من يروى عنه الحديث ." [2]

" البصرة إن الريب والفتنة بدآ من أهل الكوفة وهم أول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية فقال أهل الكوفة لا بل أهل البصرة أول من أظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسي إذ جاء مخالفا من السند وأكثروا من ذلك فقام أعشى بني أبي ربيعة فقال أصلح الله الأمير لا براءة من ذنب ولا ادعاء الله في عصمة

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٦/١٨

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٧/١٨

لأحد من المصرين قد والله اجتهدوا جميعا في قتالك فأبى الله إلا نصرك وذلك أنهم جزعوا وصبرت وكفروا وشكرت وغفرت إذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنجوا فلولا ذلك لبادوا وهلكوا فسر الحجاج بكلامه وقال له جميلا وقال تهيأ للوفادة إلى أمير المؤمنين حتى يسمع هذا منك شفاها انتهى

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال بلغ الحجاج أن أعشى بني أبي **ربيعة رثى عبد** الله بن الجارود فغضب عليه فقال يعتذر إليه

(أبيت كأني من حذار ابن يوسف ... طريد دم ضاقت عليه المسالك)

(ولو غير حجاج أراد ظلامتي ... حمتني من الضيم السيوف الفواتك)

(وفتيان صدق من ربيعة قصرة ... إذا اختلفت يوم اللقاء النيازك)

(يحامون عن أحسابهم بسيوفهم ... وأرماحهم واليوم أسود حالك)

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثني أحمد بن عبد الله بن علي بن ." [1]

" عبدا لثقيف ثم ادعى عبيد الله بن أبي بكرة أنه ثقفي وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي وادعى ابن مناذر أنه صليبة من بني صبير بن يربوع فابن مناذر مولى مولى مولى وهو دعي مولى دعي وهذا ما لا يجتمع في غيره قط ممن عرفناه وبلغنا خبره

كان فصيحا مقدما في العلم باللغة

ومحمد بن مناذر شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة وإمام فيها وقد أخذ عنه أكابر أهلها وكان في أول أمره يتأله ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخلع وقذف أعراض أهل البصرة حتى نفي عنها إلى الحجاز فمات هناك وهذه **الأبيات يرثي بها** ابن مناذر عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان عبد الوهاب محدثا جليلا وقد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة وكان ابن مناذر يهوى عبد المجيد هذا فكان في أيام حياته مستورا متألها جميل الأمر فلما مات عبد المجيد حال عن جميع ما كان عليه وأخبارهما تذكر في مواضعها

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال

كان ابن مناذر مولى صبير بن يربوع وكان إماما في علم اللغة وكلام العرب وكان في أول أمره ناسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الأمر إلى أن فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتهتك بعد ستره

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٩/١٨

وفتك بعد نسكه ثم ترامى به الأمر بعد موت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي إلى أن شتم الأعراض وأظهر البذاء وقذف المحصنات ووجبت عليه حدود فهرب إلى مكة وبقي بها حتى مات ." (١)

" ثم قال لي أقرىء أبا عبيدة السلام وقل له يقول لك ابن مناذر اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ولا تقل ذلك جاهلي وهذا إسلامي وذاك قديم وهذا محدث فتحكم بين العصرين ولكن حكم بين الشعرين ودع العصبية قال وكان ابن مناذر ينحو نحو عدي بن زيد في شعره ويميل إليه ويقدمه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان الكزبري قال أخبرني محمد بن الحجاج الجراداني قال

قلت لابن مناذر من أشعر الناس قال من كنت في شعره فقلت له ومن ذاك فقال عدي بن زيد وكان ينحو نحوه في شعره ويقدمه ويتخذه إماما

والأبيات التي فيها الغناء أول قصيدة لمحمد بن **مناذر رثى بها** عبد المجيد بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وكان يهواه وكان عبد المجيد هذا فيما يقال من أحسن الناس وجها وأدبا ولباسا وأكملهم في كل حال وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له والشغف به وكان يبلغ خبره أباه على جلالته وسنه وموضعه في العلم فلا ينكر ذلك لأنه لم تكن تبلغه عنه ريبة وكان ابن مناذر حينئذ حميد الأمر حسن المروءة عفيفا فحدثني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن حدان قال حدثني قدامة بن نوح قال ." (٢)

" ويصحن حتى كدن ينقلبن من السطح إلى أسفل من شدة تشرفهن علينا وإعجابهن بما سمعنه منا وأصبح أهل المسجد ليس لهم حديث غيرنا وشاع الخبر بالبصرة وتحدث به الناس حتى نقل من مجلس إلى مجلس

وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال لي حدثني موسى بن حماد بن عبد الله القرشي قال حدثني محمد بن النعمان بن جبلة الباهلي قال لما قال ابن مناذر

(لأقيمن مأتما كنجوم الليل ... زهرا يلطمن حر الخدود)

(موجعات يبكين للكبد ... الحرى عليه وللفؤاد العميد)

قالت أم عبد المجيد والله لأبرن قسمه فأقامت مع أخوات عبد المجيد وجواربه مأتما عليه وقامت تصيح عليه واي ويه واي ويه فيقال إنها أول من فعل ذلك وقاله في الإسلام

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٧٤/١٨

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٨٠/١٨

وأخبرني بهذا الخبر ابن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن عمه

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر النخعي قال

أنشدني محمد بن مناذر **لنفسه يرثي عبد** المجيد بن عبد الوهاب يقول

(يا عين حق لك البكاء ... لحادث الرزء الجليل)

(فابكي على عبد المجيد ... وأعولي كل العويل)

(لا يبعد الله الفتى الفياض ... ذا الباع الطويل)

(عجل الحمام به فود ... عنا وآذن بالرحيل)

(لهفي على الشعر المعفر ... منك والخد الأسيل)

(كسفت لفقدك شمسنا ... والبدر آذن بالأفول) ." (١)

" حدثني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني النضر بن عمرو عن المازني قال حدثنا حيان

أن ابن مناذر دفع قصيدته الدالية إليه وقال اعرضها على ابي عبيدة فأتيته وهو على باب أبي عمرو بن العلاء فقرأت عليه منها خمسة أبيات فلم تعجبه وقال دعني من هذا فإني قد تشاغلت بحفظ القرآن عنه وعن مثله قال وكان أبو عبيدة يبغضه ويعاديه لأنه هجاه

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال ابن مناذر قلت

(يقدح الدهر في شماريخ رضوى ...)

ثم مكثت حولا لا أدري بن أتممه فسمعت قائلا يقول هبود قلت وما هبود فقال لي جبيل في بلادنا فقلت

(ويحط الصخور من هبود ...)

قال إسحاق وسمع أعرابي هذا البيت فقال ما أجهل قائله بهبود والله إنها لأكيمة ما توارى الخارىء فكيف يحط منها الصخور

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني أبو حاتم قال سمعت أبا مالك عمرو بن كركرة يقول

أنشدني ابن مناذر قصيدته الدالية **التي رثى فيها** عبد المجيد فلما بلغ إلى قوله

(يقدح الدهر في شماريخ رضوى ... ويحط الصخور من هبود) ." (٢)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٨/١٨٥

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٨/١٨٦

" (نظرت وطال الفكر فيك فلم أجد ... رحاك جرت إلا لأخذ الدراهم)

فخرج سفيان وفي يده عصا وصاح خذوا الفاسق فهرب ابن مناذر منه وأذن لنا فدخلنا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو بكر المؤدب قال حدثني محمد بن قدامة قال

سمعت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر يا أبا عبد الله ما بقي أحد أخافه غيرك وكأني بك قد مت فرثيتني فلما مات سفيان بن عيينة قال ابن مناذر **يرثيه**

(راحوا بسفيان على نعشه ... والعلم مكسوين أكفانا)

(إن الذي غودر بالمنحنى ... هد من الإسلام أركانا)

(لا يبعدنك الله من ميت ... ورثنا علما وأحزانا)

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال

حدثني شيخ من أهل الكوفة يقال له عوام قال سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن فسأله محمد بن مناذر أن يمليه عليه فتبسم سفيان وقال له هذا كلام سمعتك تتكلم به فاستحسنته فكتبته عنك قال وعلى ذلك أحب أن تمليه علي فإني إذا رويته عنك كان أنفق له من أن أنسبه إلى نفسي

قال عوام وأنشدني ابن عائشة لابن **مناذر يرثي سفيان** بن عيينة بقوله

(يجني من الحكمة نوارها ... ما تشتهي الأنفس ألوانا)

(يا واحد الأمة في علمه ... لقيت من ذي العرش غفرانا)

(راحوا بسفيان على نعشه ... والعلم مكسوين أكفانا) ." [١]

"كنت أنا وأشجع بالرقة جلوسا فمر بنا غلام أمرد رومي جميل الوجه فكلمه أشجع وسأله هل يبيعه مالكه فقال نعم فقال أشجع يمدح جعفر بن يحيى وسأله ابتياعه له فقال

(ومضطرب الوشاح لمقلتيه ... علائق ما لوصلتها انقطاع)

(تعرض لي بنظرة ذي دلال ... يريع بمقلتيه ولا يراع)

(لحاظ ليس تحجب عن قلوب ... وأمر في الذي يهوى مطاع)

(ووسعي ضيق عنه ومالي ... وضيق الأمر يتبعه اتساع)

(وتعويلي على مال ابن يحيى ... إليه حن شوقي والنزاع)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٨/١٩٨

(وثقت بجعفر في كل خطب ... فلا هلك يخاف ولا ضياع)

فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال اشتره بها فإن لم تكفك فازدد

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث قال

كانت لأشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجدا شديدا فكانت تحلف له إن بقيت بعده لم تعرض لغيره وكان يذكرها في شعره فمن ذلك قوله في قصيدته التي يرثي بها الرشيد

(وليس لأحزان النساء تطاول ... ولكن أحزان الرجال تطول)

(فلا تبخلي بالدمع عني فإن من ... يضن بدمع عن هوى لبخيل)

(فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه ... دبورا إذا هبت له وقبول)

(إذا دار فيء أتبع الفيء طرفه ... يميل مع الأيام حيث تميل)

قال وقال فيها أيضا

(إذا غمضت فوقي جفون حفيرة ... من الأرض فابكيني بما كنت أصنع) ." [1]

" (لهم ما أزال له مديما ... كأن القلب أضرم حر جمر)

(على بكر أخي ولى حميدا ... وأي العيش يصفو بعد بكر)

فقال لي الوليد أعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت عروة بن أذينة يرثي أخاه بكرا فقال لي وأي العيش لا يصفو بعده هذا العيش والله الذي نحن فيه على رغم أنفه والله لقد تحجر واسعا

لابن سريج في هذه الأبيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وابن المكي وغيرهما وفيها رمل ينسب إلى ابن عباد الكاتب وإلى حاجب الحزور وإلى مسكين بن صدقة

حدثنا الأخفش عن محمد بن يزيد قال الزبيري

حدثت أن سكينة بنت الحسين عليه السلام أنشدت هذا الشعر فقالت من بكر هذا أليس هو الأسود الدحداح الذي كان يمر بنا قالوا نعم فقالت لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت

وأخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال

لقي ابن أبي عتيق عروة بن أذينة فأنشده قوله

(لا بكر لي إذ دعوت بكرا ... ودون بكر ثرى وطين)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٤٣/١٨

حتى فرغ منها ثم أنشده

(سرى همي وهم المرء يسري ...) ." (١)

" (وقد تقوم على رأسي منعمة ... خوذ إذا رفعت في صوتها غنج)

(ترفع الصوت أحيانا وتخفضه ... كما يطن ذباب الروضة الهزج)

أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال

لما انصرف أبو محجن ليعود إلى محبسه رأته امرأة فظنته منهزما فأنشأت تعيره بفراره

(من فارس كره الطعان يعيرني ... رمحا إذا نزلوا بمزج الصفر)

فقال لها أبو محجن

(إن الكرام على الجياد مبيتهم ... فدعي الرماح لأهلها وتعطري)

أبو محجن يرثي أبا عبيد بن مسعود

وذكر السري عن شعيب عن سيف في خبره ووافقته رواية ابن الأعرابي عن المفضل

أن الناس لما التقوا مع العجم يوم قس الناطف كان مع الأعجام فيل يكر عليهم تقوم له الخيل فقال أبو عبيد بن مسعود هل له مقتل فقيل له نعم خرطومه إلا أنه لا يفلت منه من ضربه قال فأنا أهب نفسي لله وكمن ." (٢)

" لقي مسلم بن الوليد أبا نواس فقال له ما أعرف لك بيتا إلا فيه سقط قال فما تحفظ من ذلك قال قل أنت ما شئت حتى أريك سقطه فيه فأنشده

(ذكر الصبوح سحيرة فارتاحا ... وأمله ديك الصباح صياحا)

فقال له مسلم فلم أمله وهو الذي أذكره وبه ارتاح فقال أبو نواس فأنشدني شيئا من شعرك ليس فيه خلل فأنشده مسلم

(عاصى الشباب فراح غير مفند ... وأقام بين عزيمة وتجلد)

فقال له أبو نواس قد جعلته رائحا مقيما في حال واحدة وبيت واحد فتشاغبا وتسابا ساعة وكلا البيتين صحيح المعنى

أخبرني جعفر بن قدامة قال قال لي محمد بن عبد الله بن مسلم حدثني أبي قال

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٤٤/١٨

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢/١٩

اجتمع أصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن الوليد قال حيث يقول ماذا قال حيث يقول **وقد رثى رجلا** ." [1]

" قلتهما فيك طريقي هذا إليك وأحكمك فقال هات فإن شهد لك أبو محمد رضينا فأنشده

(إذا كان الشتاء فأنت شمس ... وإن حضر المصيف فأنت ظل)

(وما تدري إذا أعطيت مالا ... أتكثر في سماحك أم تقل)

فقلت له أحسن والله ما شاء ووجبت مكافأته فقال أما إذ رضيت فأعطوه عشرة آلاف درهم فحملت إليه وانصرفت إلى منزلي فإذا أنا بعشرين ألفا قد سبقت إلي وجه بها أبو دلف قال فقال عمارة لعلي بن هشام فقد قلت أنا في قريب من هذه القصة

(ولا غيب فيهم غير أن أكفهم ... لأموالهم مثل السنين الحواطم)

(وأنهم لا يورثون بذيهم ... وإن ورثوا خيرا كنوز الدراهم)

ابن **النطاح يرثي معقل** بن عيسى

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال كان معقل بن عيسى صديقا لبكر بن النطاح وكان بكر فاتكا صعلوكا فكان لا يزال قد أحدث حادثة في عمل أبي دلف أو جنى جناية فيهم به فيقوم دونه معقل حتى يتخلصه فمات معقل فقال بكر بن النطاح **يرثيه** بقوله

(وحدث عنه بعض من قال إنه ... رأت عينه فيما ترى عين حالم)

(كأن الذي يبكي على قبر معقل ... ولم يره يبكي على قبر حاتم)

(ولا قبر كعب إذ يجود بنفسه ... ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم)

(فأيقنت أن الله فضل معقلا ... على كل مذكور بفضل المكارم) ." [2]

" وقال لهم الويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ولا بد أن تنكفئوا على أثره ولو صار إلى الجبل فلحقوه فردوه إليه فلما دخل داره ونظر إليه قام فتلقاه وقال يا أخي عجلت علينا وما كنا نقتصر بك على ما سلف وإنما بعثنا إليك بنفعه وعولنا بك على ما يتلوها واعتذر كل واحد منهما إلى صاحبه ثم أعطاه حتى أرضاه فقال بكر بن النطاح يمدحه

(أقول لمرتاد ندى غير مالك ... كفى بذل هذا الخلق بعض عداته)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩/١٩

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١١٩/١٩

(فتى جاد بالأموال في كل جانب ... وأنهبها في عوده وبداته)

(فلو خذلت أمواله بذل كفه ... لقاسم من يرجوه شطر حياته)

(ولو لم يجد في العمر قسمة ماله ... وجاز له الإعطاء من حسناته)

(لجاد بها من غير كفر بربه ... وشاركهم في صومه وصلاته)

فوصله صلة ثانية لهذه الأبيات وانصرف عنه راضيا

هكذا ذكر أبو هفان في خبره وأحسبه غلطا لأن أكثر مدائح بكر بن النطاح في مالك بن علي الخزاعي وكان يتولى طريق خراسان وصار إليه بكر بن النطاح بعد وفاة أبي دلف ومدحه فأحسن تقبله وجعله في جنده وأسنى له الرزق فكان معه إلى أن قتله الشراة بحلوان فرشاه بكر بعدة قصائد هي من غرر شعره وعيونه

ابن **النطاح يرثي مالك** الخزاعي

فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر عن أبي وائلة السدوسي قال

عاثت الشراة بالجبل عيثا شديدا وقتلوا الرجال والنساء والصبيان فخرج إليهم مالك بن علي الخزاعي وقد وردوا حلوان فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم ." (١)

" عبد الله بن سالم قالت

لقيت سكينة بنت الحسين بين مكة ومنى فقالت قفي يا بنت عبد الله ثم كشفت عن ابنتها فإذا هي قد أثقلتها باللؤلؤ فقالت والله ما ألبستها إياه إلا لتفضحه قال فلما قتل مصعب ولي أمر ماله عروة بن الزبير فزوج ابنه عثمان بن عروة ابنة أخيه من سكينة وهي صغيرة فماتت قبل أن تبلغ فورث عثمان بن عروة منها عشرة آلاف دينار

قال ولما دخلت سكينة الكوفة بعد قتل مصعب خطبها عبد الملك فقالت والله لا يتزوجني بعده قاتله أبدا وتزوجت عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ودخلت بينها وبينه رملة بنت الزبير أخت مصعب حتى تزوجها خوفا من أن تصير إلى عبد الملك فولدت منه ابنا فسمته عثمان وهو الذي يلقب بقرين وربيحه ابني عبد الله بن عثمان فتزوج ربيخة العباس بن الوليد بن عبد الملك

ابن قيس **الرقيات يرثي مصعبا**

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢١/١٩

ثم مات عبد الله بن عثمان عنها فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال عبيد الله بن قيس

الرقيات يرثي مصعبا

صوت

(إن الرزية يوم مسكن ... والمصيبة والفجيعه)

(يابن الحواري الذي ... لم يعده يوم الوقيعه) ." (١)

" وقال ابن **قيس يرثي مصعبا**

(لقد أورث المصرين خزيا وذلة ... قتيل بدير الجاثليق مقيم)

(فما قاتلت في الله بكربن وائل ... ولا صبرت عند اللقاء تميم)

(ولكنه رام القيام ولم يكن ... لها مضري يوم ذاك كريم)

مصعب يسأل عن قتل الحسين

قال الزبير وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علي عليهما السلام وعن قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلابقول سليمان بن قتة

(فإن الألى بالطف من آل هاشم ... تأسوا فسنوا للكرام التأسيا)

قال عروة فعلمت أن مصعبا لا يفر أبدا

قال الزبير وقال أبو الحكم بن خلاد بن قرة السدوسي حدثني أبي قال

لما كان يوم السبخة حين عسكر الحجاج بإزاء شبيب الشاري قال له الناس لو تنحيت أيها الأمير عن هذه السبخة فقال لهم ما تنحوني والله إليه أنتن وهل ترك مصعب لكريم مفرا ثم تمثل قول الكلحبة

(إذا المرء لم يغش المكاره أوشكت ... حبال الهوينى بالفتى أن تقطعا)

قال الزبير وحدثني المدائني عن عوانة والشرقي بن القطامي عن أبي جناب قال

لما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب أضرب عن ذكره أياما حتى تحدثت به ." (٢)

" إماء مكة في الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظرت إليه والكآبة على وجهه وجبينه يرشح عرقا فقلت لآخر إلى جنبي ما له لا يتكلم أتراه يهاب المنطق فوالله إنه لخطيب فما تراه يهاب قال أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب فهو يفظع لذكره وغير ملوم فقال الحمد لله الذي له الخلق

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٧/١٩

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٩/١٩

والأمر ومالك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء ألا إنه يذل والله من كان الحق معه وإن كان مفردا ضعيفا ولم يعز من كان الباطل معه وإن كان في العدة والعدد والكثرة ثم قال إنه قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا أتانا أن مصعبا قتل رحمة الله عليه ومغفرته فأما الذي أحزننا من ذلك فإن لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعد ذو الرأي والدين إلى جميل الصبر وأما الذي سرنا منه فإنا قد علمنا أن قتله شهادة له وأن الله عز و جل جاعل لنا وله ذلك خيرة إن شاء الله تعالى أن أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن كانوا يأخذونه منه وأخسره أسلموه إسلام النعم المخطم فقتل ولئن قتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا الخيار الصالحين إنا والله ما نموت حتف أنوفنا ما نموت إلا قتلا قعصا بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل رجل منهم في جاهلية ولا إسلام قط وإنما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فإن تقبل الدنيا علي لا آخذها أخذ الأشر البطر وإن تدبر عني لا أبك عليها بكاء الخرف المهتر ثم نزل

وقال رجل من بني أسد بن عبد **العزى يرثي مصعبا**

(لعمرك إن الموت منا لمولع ... بكل فتى رحب الذراع أريب)

(فإن يك أمسى مصعب نال حتفه ... لقد كان صلب العود غير هيوب) ." [١]

" إليه عويف القوافي وقال **شعرا رثى به** سليمان ومدح عمر فيه فلما دخل إليه أنشده

(لاح سحاب فرأينا برقه ... ثم تدانى فسمعنا صعقه)

(وراحت الريح تزجي بلقه ... ودهمه ثم تزجي ورقه)

(ذاك سقى قبرا فروى ودقه ... قبر امرىء عظم ربي حقه)

(قبر سليمان الذي من عقه ... وجحد الخير الذي قد بقه)

(في المسلمين جلة ودقه ... فارق في الجحود منه صدقه)

(قد ابتلى الله بخير خلقه ... ألقى إلى خير قريش وسقه)

(يا عمر الخير الملقى وفقه ... سميت بالفاروق فافرق فرقه)

(وأرزق عيال المسلمين رزقه ... واقصد إلى الجود ولا توقه)

(بحرك عذب الماء ما اعقه ... ربك فالمحروم من لم يسقه)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٩/١٤٠

فقال له عمر لسنا من الشعر في شيء ومالك في بيت المال حق فألح عويف يسأله فقال يا مزاحم انظر فيما بقي من أرزاقنا فشاطره إياه ولنصبر على الضيق إلى وقت العطاء فقال له عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك بل توفر يا أمير المؤمنين وعلي رضا الرجل فقال ما أولاك بذلك فأخذ بيده وانصرف به إلى منزله وأعطاه حتى رضي

صوت

(صفراء يطويها الضجيع لصلبها ... طي الحمالة لين مثناها) ." (١)

" (فقد حلفت يمينا غير كاذبة ... يوم المغيبة لم يقطع لها سبب)

(ألا يحالف مدحي غيركم أبدا ... ولو تلاقى علي الغرض والحقب)

(ولو ملكت عنان الريح أصرفها ... في كل ناحية ما فاتها الطلب)

(مولاك مولاك لا تشمت أعاديه ... فما وراءك لي ذكر ولا نسب) فعفا عنه

سلم يحسن الرثاء لا المدح

وأخبرني أحمد بن العباس وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني موسى بن عبد الله بن شهاب المسمعي قال

سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول كان سلم الخاسر لا يحسن أن يمدح ولكنه كان يحسن **أن يرثي ويسأل**

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني أبو المستهل قال

دخلت يوما على سلم الخاسر وإذا بين يديه قراطيس فيها **أشعار يرثي وببعضها** أم جعفر وبعضها جارية غير مسماة وببعضها أقواما لم يموتوا وأم جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ما هذا فقال تحدث الحوادث فيطالبوننا بأن نقول فيها ويستعجلوننا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد فنعد لهم هذا قبل كونه فمتى حدث حادث أظهرنا ما قلناه فيه قديما على أنه قيل في الوقت ." (٢)

" جعفر بن يحي وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مصافيا للفضل بن الربيع فلما انتهى إلى قوله

(نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم ... ولكل قوم كوكب وهاج)

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٩/٢٢٤

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٩/٢٩٠

قال له جعفر بن يحي من قلة الشعر حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا لبشار في فلان التميمي فقال الرشيد ما تقول يا سلم قال صدق يا سيدي وهل أنا إلا جزء من محاسن بشار وهل أنطق إلا بفضل منطقه وحياتك يا سيدي إني لأروي له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري منها شيئا فضحك الرشيد وقال ما أحسن الصدق امض في شعرك وأمر له بمائة ألف درهم ثم قال للفضل بن الربيع هل قال أحد غير سلم في طينا المنازل شيئا وكان الرشيد قد انصرف من الحج وطوى المنازل فوصف ذلك فقال الفضل نعم يا أمير المؤمنين النمري فأمر سلما أن يثبت قائما حتى يفرغ النمري من إنشاده فأنشده النمري قوله

(تخرق سربال الشباب مع البرد ... وحالت لنا أم الوليد عن العهد)

فقال الرشيد للعباس بن محمد أيهما أشعر عندك يا عم قال كلاهما شاعر ولو كان كلام يستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام النمري فأمر له بمائة ألف درهم أخرى

أخبرني عمي قال أنشدني أحمد بن أبي طاهر لأشجع **السلمي يرثي سلما** ومات سلم قبله

(يا سلم إن أصبحت في حفرة ... موسدا تربا وأحجارا) ." (١)

" (حوى عن أبيه بذل راحته الندى ... وطعن الكلى والزاعبية شرع)

وإنما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرتها وقد أخذ البحتري أكثر معانيها فسلخه وجعله في قصيدتيه **اللتين رثى بهما** أبا سعيد الثغري

(انظر إلى العلياء كيف تضام ...)

(بأي أسى تثني الدموع الهوامل ...)

وقد أخذ الطائي أيضا بعض معانيها ولولا كراهة الإطالة لشرحت المواضع المأخوذة وإذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو وائلة قال قال رجل لعلي بن جبلة ما بلغت في مديح أحد ما بلغته في مديحك حميدا الطوسي

فقال وكيف لا أفعل وأدنى ما وصل إلي منه أني أهديت له قصيدة في يوم نيروز فسر بها وأمر أن يحمل إلي كل ما أهدي له فحمل إلي ما قيمته مائتا ألف درهم وأهديت له قصيدة في يوم عيد فبعث إلي بمثل ذلك قال أبو وائلة

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٠١/١٩

وقد كان حميد ركب يوم عيد في جيش عظيم لم ير مثله فقال علي بن جبلة يصف ذلك ." [1]

" (فلم يجد عند طيفي طيفها فرجا ... ولا رثى لتشكيه ولا لانا)

(حسبت أن خيالي لا يكون لما ... أكون من أجله غضبان غضبانا)

(جنان لا تسأليني الصلح سرعة ذا ... فلم يكن هينا منك الذي كانا)

وأنشدني علي بن سليمان الأخفش لأبي نواس في جنان

(أما يفنى حديثك عن جنان ... ولا تبقي على هذا اللسان)

(أكل الدهر قلت لها وقالت ... فكم هذا أما هذا بفان)

(جعلت الناس كلهم سواء ... إذا حدثت عنها في البيان)

(عدوك كالصديق وذا كهذا ... سواء والأباعد كالأداني)

(إذا حدثت عن شأن توالت ... عجائبه أتيتهم بشان)

(فلو موهت عنها باسم أخرى ... علمنا إذ كنيت من أنت عان)

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني يحي بن محمد السلمي قال جدثني أبو عكرمة الضبي

أن رجلا قدم البصرة فاشترى جنان من مواليها ورحل بها فقال أبو نواس في ذلك

(أما الديار فقلما لبثوا بها ... بين استياق العيس والركبان)

(وضعوا سياط السوق في أعناقها ... حتى اطلعن بهم على الأوطان)

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني أبو عثمان الأشناندانى قال كتب أبو نواس إلى جنان

(أكثري المحو في كتابك وامحيه ... إذا محوته باللسان) ." [2]

" (إني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت أخاك وشرفتك بمقعد)

(رفعوا محلك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الأوهد)

فقال يا أبا إسحق أنا أحمل خشبتي منذ أربعين سنة فلا أجد من يصلبني عليها

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال

قال دعبل بن علي يرثي ابن عم له من خزاعة نعي إليه قال محمد بن يزيد ولقد أحسن فيها ما شاء

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٦/٢٠

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٨٣/٢٠

(كانت خزاعة ملء الأرض ما اتسعت ... فقص مر الليالي من حواشيها)

(هذا أبو القاسم الثاوي ببلقعة ... تسقي الرياح عليه من سوافيها)

(هبت وقد علمت أن لا هبوب به ... وقد تكون حسيرا إذ يباريها)

(أضحى قرى للمنايا إذ نزلن به ... وكان في سالف الأيام يقريها)

حدثني الحسن بن مهرويه عن أبيه فذكر أن المنعي إلى دعبل أبو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك وأنه نعي إلى دعبل وكان هو بالجبل فرثاه بهذه الأبيات

أخبرني الأخفش قال حدثنا محمد ين يزيد قال

بلغ إسماعيل بن جعفر بن سليمان أن دعبلا هجاه فتوعده بالمكروه وشتمه وكان إسماعيل بن جعفر على الأهواز فهرب من زيد بن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر وبيض في أيام أبي السرايا فقال دعبل بن علي يعير إسماعيل بذلك ." (١)

" (أبو حسن لا يفي ... فمن ذا يفي بعده)

(أثرت له شادنا ... فصايده وحده)

(وأظهر لي غدرة ... وأخلفني وعده)

(سأطلب ما ساءه ... كما ساءني جهده)

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال كان سعيد بن وهب لي صديقا وكان له ابن يكنى أبا الخطاب من أكيس الصبيان وأحسنهم وجها وأدبا فكان لا يكاد يفارقه في كل حال لشدة شغفه به ورقته عليه فمات وله عشر سنين فجزع عليه جزعا شديدا وانقطع عن لذاته فدخلت إليه يوما لأعاتبه على ذلك وأستعطفه فحين رأى ذلك في وجهي فاضت دموعه ثم انتحب حتى رحمته وأنشدني

(عين جودي على أبي الخطاب ... إذ تولى غضبا بماء الشباب)

(لم يقارف ذنبا ولم يبلغ الحنث ... مرجى مطهر الثواب)

(فقدته عيني إذا ما سعى أترابه ... من جماعة الأتراب)

(إن غدا موحشا لداري فقد أصبح ... أنس الثرى وزين التراب)

(أحمد الله يا حبيبي فإني ... بك راج منه عظيم الثواب)

ثم ناشدني ألا أذكره بشيء مما جئت إليه فقمت ولم أخاطبه بحرف

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٤٤/٢٠

وقد رأيت هذه الأبيات بعينها بخط إسحاق في بعض دفاتره يقول فيه أنشدني سعي بن وهب لنفسه يرثي ابنا له صغيرا وهي على ما ذكره جعفر بن قدامة عن حماد سواء ." [1]

" (حلت خويلة في دار مجاورة ... أهل المدينة فيها الديك والفيل)

(يقارعون رؤوس العجم ضاحية ... منهم فوارس لا عزل ولا ميل)

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال أرثى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب

(فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما)

وتمام هذه الأبيات أنشدناه علي بن سليمان الأخفش عن السكري والمبرد والأحول لعبدة يرثي قيسا

(عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما)

(تحية من أوليته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما)

(وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما)

كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الأشنانداني عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس قال

قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذاك فوالله ما أبى من عي ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا قال ." [2]

" ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيى ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطى وهذا غلط من عريب ولعله بلغها أن الفضل تمثل بشعر غير هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه

فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك فيه يرثي به محمدا الأمين بعد قوله

(نحن قوم أصابنا عنت الده ... فظلنا لريبه نستكين)

(نتمنى من الأمين إيابا ... كل يوم وأين منا الأمين)

وهي قصيدة

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٠/٣٥٣

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١/٣١

هربت إلى معشوقها ومكثت عنده زمانا

قال ابن المعتز وحدثني الهشامي

أن مولاها خرج إلى البصرة وأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل إنه كان يكتب لعجيف على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده فمد عينه إلى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة ." (١)

" ثم قال له السلامي أأطرفك ثم رماه في عينه فقال الشنفرى له كأن كنا نفعل أي كذلك كنا نفعل وكان الشنفرى إذا رمى رجلا منهم قال له أأطرفك ثم يرمي عينه ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال

(لا تقبروني إن قبري محرم ... عليكم ولكن أبشري أم عامر)

(إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثري ... وغودر عند الملتقى ثم سائري)

(هنالك لا أرجو حياة تسرني ... سمير الليالي مبسلا بالجرائر)

تأبط شرا يرثيه

وقال تأبط شرا يرثي الشنفري

(على الشنفرى ساري الغمام ورائح ... غزير الكلى وصيب الماء باكر)

(عليك جزاء مثل يومك بالجبا ... وقد أرعفت منك السيوف البواتر)

(ويومك يوم العيكتين وعطفة ... عطفت وقد مس القلوب الحناجر) ." (٢)

" يرثي زهير بن العجوة

وقال الأصمعي وأبو عمرو في روايتهما جميعا

أخذ أصحاب رسول الله في يوم حنين أسارى وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث فمر به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو مربوط في الأسرى وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه فقال أبو خراش يرثيه

(فجع أصحابي جميل بن معمر ... بذي فجر تأوي إليه الأرامل)

(طويل نجاد السيف ليس بحيدر ... إذا قام واستنت عليه الحمائل)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١/٧٠

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١/١٨٨

(إلى بيته يأوي الغريب إذا شتا ... ومهتلك بالي الدريسين عائل)

(تروح مقرورا وراحت عشية ... لها حدب تحتثه فيوائل)

(تكاد يداه تسلمان رداءه ... من القر لما استقبلته الشمائل)

(فما بال أهل الدار لم يتصدعوا ... وقد خف منها اللوذعي الحلاحل)

(فأقسم لو لاقيته غير موثق ... لآبك بالجزع الضباع النواهل)

(لظل جميل أسوأ القوم تلة ... ولكن ظهر القرن للمرء شاغل)

(فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل) ." [١]

" (وجدتهم ثمالة بن أسلما ...)

وكان أبو خراش إذا لقيهم في حروبه أوقع بهم ويقول

(إليك أم ذبان ... ما ذاك من حلب الضان)

(لكن مصاع الفتيان ... بكل لين حران)

خبر أخيه عروة

قال وأما عروة بن مرة وخراش بن أبي خراش فأخذهما بطنان من ثمالة يقال لهما بنو رزام وبنو بلال وكانوا متجاورين فخرج عروة بن مرة وابن أبي خراش أخيه مغيرين عليهم طمعا في أن يظفروا من أموالهم بشيء فظفر بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما وأبت بنو بلال إلا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ثم قال له انج وانحرف القوم بعد قتلهم عروة إلى الرجل وكانوا أسلموه إليه فقالوا أين خراش فقال أفلت مني فذهب فسعى القوم في أثره فأعجزهم فقال أبو خراش في **ذلك يرثي أخاه** عروة ويذكر خلاص ابنه

(حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش وبعض الشر أهون من بعض)

(فوالله لا أنسى قتيلا رزيته ... بجانب قوسى ما حييت على الأرض)

(بلى إنها تعفو الكلوم وإنما ... نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي) ." [٢]

" أبا خراش هذا والله الأكنع وهو قاتلي فقال أبو خراش أمضه وقعد له على طريقه ومر به الأكنع مصمما على عروة وهو لا يعلم بموضع أبي خراش فوثب عليه أبو خراش فضربه على حبل عاتقه حتى بلغت

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١٧/٢١

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢٣/٢١

الضربة سحره وانهزمت ثمالة ونجا أبو خراش وعروة وقال أبو **خراش يرثي أخاه** ومن قتلته ثمالة وكنانة من أهله وكان الأصمعي يفضلها

(فقدت بني لبنى فلما فقدتهم ... صبرت فلم أقطع عليهم أباجلي)

الأبجل عرق في الرجل

(رماح من الخطي زرق نصالها ... حداد أعاليها شداد الأسافل)

(فلهفي على عمرو بن مرة لهفة ... ولهفي على ميت بقوسى المعاقل)

(حسان الوجوه طيب حجزاتهم ... كريم نثاهم غير لف معازل)

(قتلت قتيلا لا يحالف غدرة ... ولا سبة لا زلت أسفل سافل)

(وقد أمنوني واطمأنت نفوسهم ... ولم يعلموا كل الذي هو داخلي)

(فمن كان يرجو الصلح مني فإنه ... كأحمر عاد أو كليب بن وائل)

(أصيبت هذيل بابن لبنى وجدعت ... أنوفهم باللوذعي الحلاحل) ." [١]

" هو أول من أقيد منه في الإسلام

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي قال

بلغني أن هدبة أول من أقيد منه في الإسلام

قال أحمد بن الحارث الخراز قال المدائني

مرت كاهنة بأم هدبة وهو وأخوته نيام بين يديها فقالت يا هذه إن الذي معي يخبرني عن بنيك هؤلاء بأمر قالت وما هو قالت أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا فكان كذلك

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي أخبرك مروان بن أبي حفصة قال

كان هدبة أشعر الناس منذ يوم دخل السجن إلى أن أقيد منه قال الخراز عن المدائني قال واسع بن **خشرم يرثي هدبة** لما قتل

(يا هدب يا خير فتيان العشيرة من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا)

(الله يعلم أني لو خشيتهم ... أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا)

(لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١/٢٢٥

وهذه الأبيات تمثل بها إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما بلغه قتل أخيه محمد ." (١)

" (ولو تنكح الشمس النجوم بناتها ... نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب)

وفي المناقضات التي دارت بين الفرزدق وجرير حول زواج بنت زيق قال جرير أبياته التي أولها

(يا زيق أنكحت قينا في استه حمم ... يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق)

(أين الألى أنزلوا النعمان ضاحية ... أم أين أبناء شيبان الغرانيق)

(يا رب قائلة بعد البناء بها ... لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق)

(غاب المثنى فلم يشهد نجيكما ... والحوفزان ولم يشهدك مفروق)

والفرزدق يقول لجرير

(إن كان أنفك قد أعياك تحمله ... فاركب أتانك ثم اخطب إلى زيق)

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن زكريا بن ثباة الثقفي قال أنشدني الفرزدق قصيدته **التي رثى فيها** ابنه فلما انتهى إلى قوله

(بفي الشامتين الصخر إن كان مسني ... زرية شبل مخدر في الضراغم) ." (٢)

" قال أبو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال أنشدني عمارة بن عقيل **لجرير يرثي الفرزدق** بأبيات منها

(فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ... ولا ذات بعل من نفاس تعلت)

(هو الوافد المأمون والراتق الثأى ... إذا النعل يوما بالعشيرة زلت)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال

ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان في أمر قط فمات أحدهما إلا أوشك صاحبه أن يتبعه

الاختلاف في سنة وفاته

قال أبو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وايوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١/٢٧٥

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١/٣٠٣

وهذا غلط من أبي زيد عمر بن شبة لأن الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ما أخبرنا به وكيع قال

حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن أبي اليقظان وأبي همام المجاشعي

أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة

قال أبو عبيدة ." (١)

" **جرير يرثي نفسه ويرثيه**

حدثني أبو أيوب بن كسيب من آل الخطفي وأمه ابنة جرير بن عطية قال

بينا جرير في مجلس بفناء داره بحجر إذ راكب قد أقبل فقال له جرير من أين وضح الراكب قال من البصرة فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال

(مات الفرزدق بعد ما جرعته ... ليت الفزدق كان عاش قليلا)

ثم سكت ساعة فظنناه يقول شعرا فدمعت عيناه فقال القوم سبحان الله أتبكي على الفرزدق فقال والله ما أبكي إلا على نفسي أما والله إن بقائي خلافه لقليل إنه قل ما كان مثلنا رجلان يجتمعان على خير أو شر إلا كان أمد ما بينهما قريبا ثم أنشأ يقول

(فجعنا بحمال الديات ابن غالب ... وحامي تميم كلها والبراجم)

(بكيناك حدثان الفراق وإنما ... بكيناك شجوا للأمور العظائم)

(فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة ... ولا شد أنساع المطي الرواسم)

وقال البلاذري حدثنا أبو عدنان عن أبي اليقظان قال

أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم إلى البصرة فأتي برجل من بني قيس متطبب فأشار بأن يكوى ويشرب النفط ." (٢)

" فقال أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا وجعل يقول

(أروني من يقوم لكم مقامي ... إذا ما الأمر جل عن الخطاب)

أبو ليلى المجاشعي **يرثيه**

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩٠/٢١

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩١/٢١

وقال أبو ليلى **المجاشعي يرثي الفرزدق**

(لعمري لقد أشجى تميما وهدها ... على نكبات الدهر موت الفرزدق)

(عشية قدنا للفرزدق نعشه ... الى جدث في هوة الأرض معمق)

(لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي ... الى كل بدر في السماء محلق)

(ثوى حامل الأثقال عن كل مثقل ... ودفاع سلطان الغشوم السملق)

(لسان تميم كلها وعمادها ... وناطقها المعروف عند المخنق)

(فمن لتميم بعد موت ابن غالب ... إذا حل يوم مظلم غير مشرق)

(لتبك النساء المعولات ابن غالب ... لجان وعان في السلاسل موثق)

وقال ابن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال

مات الفرزدق وجرير في سنة عشرة ومائة ومات جرير بعده بستة أشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين قال

فقالت امرأة من اهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا إلى البصرة لكثرة قدومه إليها من اليمامة وقبر جرير باليمامة وبها مات وقبر الأعشى أيضا باليمامة أعشى بني قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم ." (١)

" صدقك والله أعجب إلي وأحسن منهما بيتاك حيث تقول

(إذا سرها أمر وفيه مساءتي ... قضيت لها فيما تريد على نفسي)

(وما مر يوم أرتجي فيه راحة ... فأذكره إلا بكيت على أمسي)

في البيتين الأولين اللذين للعباس بن الأحنف ثقيل لإبراهيم الموصلي وفيهما لابن جامع رمل عن الهشامي الروايتان جميعا لعبد الرحمن وفي أبيات أبي حفص الأخيرة لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس

رثى نفسه قبل أن يموت

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني عبد الله بن الفضل قال دخلت على أبي حفص الشطرنجي شاعر علية بنت المهدي أعوده في علته التي مات فيها قال فجلست عنده فأنشدني لنفسه

صوت

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩٢/٢١

(نعى لك ظل الشباب المشيب ... ونادتك باسم سواك الخطوب)

(فكن مستعدا لداعي الفناء ... فإن الذي هو آت قريب)

(ألسنا نرى شهوات النفوس ... تفنى وتبقى عليها الذنوب)

(وقبلك داوى المريض الطبيب ... فعاش المريض ومات الطبيب)

(يخاف على نفسه من يتوب ... فكيف ترى حال من لا يتوب)

غنى في الأول والثاني إبراهيم هزجا ." (١)

" فنزل وطعم وشرب وبينه وبين الناس حجاب ستر يراهم منه ولا يرونه فدعا بعبيد من وراء الستر فقال له رديفه هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال ما ترى يا عبيد قال أرى الحوايا عليها المنايا فقال فهل قلت شيئا فقال حال الجريض دون القريض فقال أنشدني

(أقفر من أهله ملحوب ...)

فقال

(أقفر من أهله عبيد ... فليس يبدي ولا يعيد)

(عنت له خطة نكود ... وحان منها له ورود)

فقال أنشدنا

(هي الخمر تكنى بأم الطلى ... كما الذئب يكنى أبا جعده)

وأبى أن ينشدهم شيئا مما أرادوا فأمر به فقتل

فأما خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فإنهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حيين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر خبرهما فندم على فعله فأمر بإبل فنحرت على قبريهما وغري بدمائها قبراهما إعظاما لهما وحزن عليهما وبنى الغريين فوق قبريهما وأمر فيهما بما قدمت ذكره من أخبارهما فقالت نادبة الأسديين

(ألا بكر الناعي بخير بني أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد)

وقال بعض شعراء بني **أسد يرثي خالد** بن المضلل وعمرو بن مسعود وفيه غناء ." (٢)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢/٥٥

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢/٩٦

" (كأنك لم تعلم محل بيوتكم ... مع الحي بين الغور والمتنجد)

(فلولا رجال من جذيمة قصرة ... عددت بلائي ثم قلت له عدد)

وأمه سعدة القائلة له وقد تزوج بنت أبي مهوش على مراغمة لها وكراهة لذلك فغضبت سعدة وقالت فيه

(عليك بأنقاض العراق فقد علت ... عليك بتخدين النساء الكرائم)

(لعمري لقد راش ابن سعدة نفسه ... بريش الذنابى لا بريش القوادم)

(بنى لك معروف بناء هدمته ... وللشرف العادي بان وهادم)

وهي القائلة ترثي ابنها الكميت

(لأم البلاد الويل ماذا تضمنت ... بأكناف طورى من عفاف ونائل)

(ومن وقعات بالرجال كأنها ... إذا عنت الأحداث وقع المناصل)

(يعزي المعزى عن كميت فتنتهي ... مقالته والصدر جم البلابل)

أخوه يرثيه

وأعشى بني أسد أخو الكميت واسمه خيثمة الذي يقول يرثي الكميت وغيره من أهل بيته ." [١]

" ثم قال لجواس بن القعطل ويقال بل القصة كلها مع جواس بن قطبة انزل فارجز بنا فنزل فقال هذه الأبيات

(يقول أميري هل تسوق ركابنا ... فقلت اتخذ حاد لهن سوائيا)

(تكرمت عن سوق المطي ولم يكن ... سياق المطايا همتي ورجائيا)

(جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا ... إلى أهل بيت لم يكونوا كفائيا)

(إلى شر بيت من قضاعة منصبا ... وفي شر قوم منهم قد بدا ليا)

فقال له اركب لا ركبت

خبر ابن مجزز

والأبيات التي فيها الغناء يرثي بها جواس بن قطبة العذري علقمة بن مجزز قال أبو عمرو الشيباني وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث علقمة بن مجزز الكناني ثم المدلجي في جيش إلى الحبشة وكانوا لا يشربون قطرة من ماء إلا بإذن الملك وإلا قوتلوا عليه فنزل الجيش على ماء قد ألقت لهم فيه

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٤٨/٢٢

الحبشة سما فوردوه مغترين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم وكانوا قد أكلوا هناك تمرا فنبت ذلك النوى الذي ألقوه نخلا في بلاد الحبشة وكان يقال له نخل ابن مجزز فأراد عمر أن يجهز إليهم جيشا عظيما فشهد عنده أن رسول الله قال اتركوا الحبشة ما تركوكم وقال وددت لو أن بيني وبينهم بحرا من نار فقال جواس **العذري يرثي علقمة** بن مجزز ." (١)

" وهو يسايره أما ترى ذلك الرجل في النظارة وترى تيهه علي فقال له وكيف يتيه عليك وأنت الأمير قال لأنه قد ناكني وأنا غلام

وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال

مرض أبو دهمان مرضا أشفى منه على الموت فأوصى وأملى وصيته على كاتبه وأوصى فيها بعتق غلام كان له واقفا فلما فرغ غدا الغلام بالرقعة فأتربها ونظر إليه أبو دهمان فقال له نعم أتربها يا بن الزانية عسى أن يكون أنجح للحاجة لا شفاني الله إن أنجحت وأمر به فأخرج لوقته فبيع

صوت

(يكركما كر الكليبي مهره ... وما كر إلا خيفة أن يعيرا)

(فلا صلح حتى تزحف الخيل والقنا ... بنا وبكم او يصدر الأمر مصدرا)

الشعر لأبي حزابة التميمي والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر

وهذا **الشعر يرثي به** أبو حزابة رجلا من بني كليب بن يربوع يقال له ناشرة اليربوعي قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير وكان سيدا شجاعا

رثاؤه لناشرة اليربوعي

أنشدنيه جعفر بن قدامة قال أنشدني أبو هفان وأحمد بن أبي طاهر قالا أنشدنا عبد الله بن احمد العدوي لأبي **حزابة يرثي ناشرة** اليربوعي وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال ." (٢)

" (وأدليت دلوي في دلاء كثيرة ... فجئن ملاء غير دلوي كما هيا)

(وأهلكني ألا تزال رغيبة ... تقصر دوني أو تحل ورائيا)

(أراني إذا استمطرت منك سحابة ... لتمطرني عادت عجاجا وسافيا)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٥٨/٢٢

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٥٩/٢٢

قال فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت في حجره و يقال بل أعطاه أربعة أحجار و قال له لا تخدع عنها فباعها بأربعين آلفا ومات طلحة بسجستان

ثم ولي من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن علي بن عدي و كان شحيحا فقال له أبو حزابة

(يا بن علي برح الخفاء ... قد علم الجيران والاكفاء)

(انك أنت النزل واللفاء ... أنت لعين طلحة الفداء)

(بنو عدي كلهم سواء ... كأنهم زينية جراء)

قصيدة يرثي فيها طلحة ويذم عبد الله بن علي

قال ثم وليها بعد عبد الله بن علي عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز أيام الفتنة فاستأذنه أبو حزابة أن يأتي البصرة فأذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الاشعار ويتحادثون ساعة من ". (١)

" لعادته بذلك فلم يزل يهذي بهذا وشبهه مدة خرفه حتى مات

قال وخرفت امرأة من حي كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجوني قولوا لزوجي يدخل مهدوا لي إلى جانب زوجي فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرها ما لهج به أخو عكل النمر بن تولب في خرفه أفخر وأسرى وأجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه

رثى اخاه الحارث

أخبرني ابن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة قال

مات الحارث بن تولب فرثاه النمر فقال

(لا زال صوب من ربيع وصيف ... يجود على حسن الغميم فيثرب)

(فو الله ما أسقي البلاد لحبها ... و لكنما أسقيك حار بن تولب)

(تضمنت أدواء العشيرة بينها ... و أنت على أعواد نعش مقلب)

(كأن امرأ في الناس كنت ابن أمه ... على فلج من بطن دجلة مطنب)

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر و البيت المتمثل به فمن ذلك قوله

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢/٢٦٢

(لا تغضبن على امرئ في ماله ... و على كرائم صلب مالك فاغضب)

(و إذا تصبك خصاصة فارج الغنى ... و إلى الذي يعطي الرغائب فارغب) ." (١)

" طريقه فلما أشرف على الموت تخلف معه مرة الكاتب و رجل آخر من قومه من بني تميم وهما اللذان يقول فيهما

(أيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا ... برابية إني مقيم لياليا)

ومات في منزله ذلك فدفناه وقبره هناك معروف إلى الآن و قال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه

قال أبو عبيدة الذي قاله ثلاثة عشر بيتا و الباقي منحول ولده الناس عليه

صوت

(فما بيضة بات الظليم يحفها ... ويرفع عنها حؤجؤا متجافيا)

(بأحسن منها يوم قالت أظاعن ... مع الركل أم ثاو ولدينا لياليا)

(وهبت شمال آخر الليل قرة ... ولا ثوب إلا بردها وردائيا)

(وما زال بردى طيبا من ثيابها ... إلى الحول حتى أنهج الثوب باليا)

الشعر لعبد بني الحسحاس و الغناء لابن سريج في الأول و الثاني من الأبيات ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وفي الثالث و الرابع لمخارق خفيف ثقيل عمله على صنعة إسحاق في

(أماوي إن المال غاد ورائح ...)

وكاده بذلك ليقال أن لحنه أخذه منه وألقاه على عجوز عمير فألقته ." (٢)

" صوت

صخر يرثي أخاه

وقالوا جميعا خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما فباتا في أرض رملة فنهشت أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

(لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا ... إلى جدث يوزى له بالأهاضب)

(لحية جحر في وجار مقيمة ... تنمى بها سوق المنا والجوالب)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٨٢/٢٢

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٠٣/٢٢

(أخي لا أخا لي بعده سبقت به ... منيته جمع الرقى والطبائب)

(وذلك مما يحدث الدهر إنه ... له كل مطلوب حثيث وطالب)

يوزى له يمنى له والإزاء مهراق الدلو والأهاضب الجبال

وقال الأثرم عن أبي عبيدة خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفا من أبي المثلم فأغار على بني المصطلق من خزاعة فانتظر بقية أصحابه ونذرت به بنو المصطلق فأحاطوا به فقال

(لو أن أصحابي بنو معاويه ... أهل جنوب النخلة الشاميه)

(ورهط دهمان ورهط عاديه ... ما تركوني للذئاب العاويه)

وجعل يرميهم ويرتجز ويقول

(لو أن أصحابي بنو خناعه ... أهل الندى والمجد والبراعه) ." [١]

" فترحم هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها

أخبرني الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال

جاء أبو دنقش الحاجب إلى محمد بن عبد الملك برسالة من المعتصم ليحضر فدخل ليلبس ثيابه ورأى ابن دنقش الحاجب غلمانا لهم روقة فقال وهو يظن أنه لا يسمع

(وعلى اللواط فلا تلومن كاتبا ... إن اللواط سجية الكتاب)

فقال محمد له

(وكما اللواط سجية الكتاب ... فكذا الحلاق سجية الحجاب)

فاستحيا ابن دنقش واعتذر إليه فقال له إنما يقع العذر لو لم يقع الإقتصاص فأما وقد كافأتك فلا

رثاؤه أم أبنه عمر

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال أنشدني الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك **أبياتا يرثي بها** سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتعجب من جودتها ويقول

(يقول لي الخلان لو زرت قبرها ... فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر)

(على حين لم أحدث فأجهل قدرها ... ولم أبلغ السن التي معها الصبر)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٥٠/٢٢

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الرحمن بن سعيد الأزرقي قال استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك في بعض ." [١]

" (إنك مني بحيث يطرد الناظر ... من تحت ماء دمعتيه)

(ولا ومن زادني تودده ... على صحابي بفضل غيبتيه)

(ما أحسن الترك والخلاف لما ... تريد مني وما تقول ليه)

(يا بأبي أنت ما نسيتك في ... يوم دعائي ولا هديتيه)

(ناجيت بالذكر والدعاء لك الله ... لدى البيت رافعا يديه)

(حتى إذا ما ظننت بالملك القادر ... أن قد أجاب دعوتيه)

(قمت إلى موضع النعال وقد ... أقمت عشرين صاحبا معيه)

(وقلت لي صاحب أريد له ... نعلا ولو من جلود راحتيه)

(فانقطع القول عند واحدة ... قال الذي اختار يا بشارتيه)

(فقلت عندي لك البشارة والشكر ... وقلا في جنب حاجتيه)

(ثم تخيرت بعد ذاك من العصب ... اليماني بفضل خبرتيه)

(موشية لم أزل ببائعها ... أرغب حتى زها علي بيه)

(يرفع في سومه وأرغبه ... حتى التقى زهده ورغبتيه)

(وقد أتاك الذي أمرت به ... فاعذر بكثر الإنعام قلتيه)

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال

رثى برذونه بعد أن أخذه المعتصم منه

كان لمحمد بن عبد الملك برذون أشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه إلى المعتصم ووصف له فراهته ." [٢]

" أخبرني طاهر بن عبد الله بن طاهر الهاشمي قال قال العباس بن طومار أمر المتوكل عبادة أن يدخل إلى محمد بن عبد الملك الزيات وقد أحمى تنور حديد وجعله فيه فيكايده فدخل إليه فوقف بإزائه ثم قال اسمع يا محمد كان في جيراننا حفار يحفر القبور فمرضت مخنثة من جيراني وكانت صاحبة لي

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٥٨/٢٣

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٦٤/٢٣

فبادر فحفر لها قبرا من الطمع في الدراهم فبرأت هي ومرض هو بعد أيام فدخلت إليه صاحبتي وهو بالنزع فقالت وي يا فلان حفرت لي قبرا وأنا في عافية أو ما علمت أنه من حفر بئر سوء وقع فيها وحياتك يا محمد لقد دفناه في ذلك القبر والعقبى لك

قال فوالله ما برح من إزاء محمد بن عبد الملك يؤذيه ويكايده إلى أن مات

قال الصولي

رثاه الحسن بن وهب

وقال الحسن بن **وهب يرثي محمد** بن عبد الملك وكان في حياته ينتفي منها ويجحدها ثم شاعت بعد ذلك ووجدت بخطه

(يكاد القلب من جزع يطير ... إذا ما قيل قد قتل الوزير)

(أمير المؤمنين هدمت ركنا ... عليه رحاكم كانت تدور)

(سيبلى الملك من جزع عليه ... ويخرب حين تضطرب الأمور)

(فمهلا يا بني العباس مهلا ... فقد كويت بفعلكم الصدور)

(إلى كم تنكبون الناس ظلما ... لكم في كل ملحمة عقير)

(جزيتم ناصرا لكم المنايا ... وليس كذلكم يجزى النصير) ." (١)

" أخبار أحمد بن يوسف

هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب وأصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والإنشاء وله رسائل معروفة وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ويكنى أبا جعفر وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه فذكر محمد بن داود بن الجراح أن أحمد بن سعيد حدثه عن موسى بن عبد الملك قال وهب لي أحمد بن يوسف ألفي ألف درهم تفاريق عن ظهر يد

وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر وكان ينتمي إلى بني عجل ولم يكن أخوه أحمد يدعي ذلك

وكان القاسم قد جعل وكده في مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره في ذلك منها **قوله يرثي شاة**

(عين بكي لعنزنا السوداء ... كالعروس الأدماء يوم الجلاء)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٧٩/٢٣

وقوله في الشاهمرك ." [1]

" وأنشدني الأخفش للعطوي **أيضا يرثي أحمد** بن أبي دواد قال

(وليس صرير النمش ما تسمعونه ... ولكنه أصلاب قوم تقصف)

(وليس نسيم المسك ريا حنوطه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف)

فاق جميع نظرائه

وذكر محمد بن داود في كتاب الشعراء فقال كان له فن من الشعر لم يسبق إليه ذهب فيه إلى مذهب أصحاب الكلام ففاق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروي واستعمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعلوه إماما

قال ابن داود وحدثني المبرد قال كان العطوي وهو عندنا بالبصرة لا ينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار إلى سر من رأى وكنا نتهاداه وكان مقترا عليه رزقه دفرا وسخا منهوما بالنبيذ وله فيه في وصف الصبوح وذكر الندامى والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط فمن ذلك قوله

(فيئي إلى أهدى السبل ... قولا وعلما وعمل)

(قاتلها الله لقد ... سامتكما إحدى العضل)

(تقول هلا رحلة ... تنقلنا خير نقل)

(أخشى على جائلة الآمال ... جوال الأجل)

يأخذ قولا لعمر بن الخطاب ويحوله إلى شعر

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال سمع العطوي رجلا يحدث أن رجلا قال لعمر بن الخطاب إن فلانا قد ." [2]

" فلما قرأها الرجل قطع ما بينه وبينه ورد الرقعة عليه وولاه سليمان ما التمس

أخبرني محمد بن يحيى عن موسى البربري قال أهدى سليمان بن وهب إلى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلال رطب من ضيعته وكتب إليه يقول

(أذن الأمير بفضله ... وبجوده وبنيله)

(لوليه في بره ... بجناه سكر نخله)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢٧/٢٣

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٣/٢٣

(فبعثت منه بسلة ... تحكي حلاوة عدله)

أخبرني محمد الباقطاني قال كتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتمادا شديدا فصر القلم في يده فقا ل

(إذا ما حددنا وانتضينا قواطعا ... أصم الذكي السمع منها صريرها)

(تظل المنايا والعطايا شوارعا ... تدور بما شئنا وتمضي أمورها)

(تساقط في القرطاس منها بدائع ... كمثل اللآلي نظمها ونثيرها)

(تقود أبيات البيان بفطنة ... تكشف عن وجه البلاغة نورها)

(إذا ما خطوب الدهر أرخت ستورها ... تجلت بنا عما تسر ستورها)

رثاؤه أخاه الحسن

قال وأنشدني له يرثي أخاه الحسن

(مضى مذ مضى عز المعالي وأصبحت ... لآلي الحجا والقول ليس لها نظم) ." [١]

" وقال عمرو بن الحصين ويقال الحسن العنبري مولى لهم يرثي عبد الله بن يحيى وأبا حمزة وهذه القصيدة التي في أولها الغناء المذكور أول هذه الأخبار

رثاء الخوارج

(هبت قبيل تبلج الفجر ... هند تقول ودمعها يجري)

(أن أبصرت عيني مدامعها ... ينهل واكفها على النحر)

(أنى اعتراك وكنت عهدي لا ... سرب الدموع وكنت ذا صبر)

(أقذى بعينك ما يفارقها ... أم عائر أم مالها تذري)

(أم ذكر إخوان فجعت بهم ... سلكوا سبيلهم على خبر)

(فأجبتها بل ذكر مصرعهم ... لا غيره عبراتها تمري)

(يا رب أسلكني سبيلهم ... ذا العرش واشدد بالتقى أزري)

(في فتية صبروا نفوسهم ... للمشرفية والقنا السمر)

(تالله ألقى الدهر مثلهم ... حتى أكون رهينة القبر)

(أوفي بذمتهم إذا عقدوا ... وأعف عند العسر واليسر)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٦١/٢٣

(متأهلين لكل صالحة ... ناهين من لاقوا عن النكر)

(صمت إذا احتضروا مجالسهم ... وزن لقول خطيبهم وقر)

(إلا تجيبهم فإنهم ... رجف القلوب بحضرة الذكر)

(متأوهون كأن جمر غضا ... للخوف بين ضلوعهم يسري)

(تلقاهم إلا كأنهم ... لخشوعهم صدروا عن الحشر) ." (١)

" أخبار المتنخل ونسبه

المتنخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش ابن خناعة بن الديل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار

هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو

وروى السكري عن الرياشي عن الأصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الأعرابي أن اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكنى أبا أثيلة

من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم

مقتل ابنه أثيلة ورثاؤه له

وهذه **القصيدة يرثي بها** ابنه أثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر

وكان من خبر مقتله فيما ذكر أبو عمرو الشيباني ." (٢)

" أخبار أبي العيال ونسبه

أبو العيال بن أبي عنترة وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنبر بالباء ولم أجد له نسبا يتجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خناعة بن سعد ابن هذيل وهذا أكثر ما وجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر إلى خلافة معاوية

وهذه **القصيدة يرثي بها** ابن عمه عبد بن زهرة ويقال إنه كان أخاه لأمه أيضا

كتب قصيدة فأبكى معاوية والناس

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٦٤/٢٣

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٩٢/٢٤

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي فيما قرأته عليه من شعر هذيل عن الرياشي عن الأصمعي ونسخت أيضا خبره الذي أذكره من نسخة أبي عمرو الشيباني قالا كان عبد بن زهرة غزا الروم في أيام معاوية

وقال أبو عمرو خاصة مع يزيد بن معاوية في غزاته التي أغزاه أبوه إياها فأصيب في تلك الغزاة جماعة من المسلمين من رؤسائهم وحماتهم وكانت شوكة الروم شديدة قتل فيها عبد العزيز بن زرارة الكلابي وعبد بن زهرة ." (١)

"

(ما لعيني كحلت بالسهاد ** ولجنبي نابيا عن وسادي)

(لا أذوق النوم إلا غرارا ** مثل حسو الطير ماء الثماد)

(أبتغي إصلاح سعدى بجهدي ** وهي تسعى جهدها في فسادي)

(فتتاركنا على غير شيء ** ربما أفسد طول التمادي)

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى

(أقول لصاحبي والعيس تخدي ** بنابين المنيفة فالضمار)

(تمتع من شميم عرار نجد ** فما بعد العشية من عرار)

(ألا يا حبذا نفحات نجد ** وريا روضه بعد القطار)

(وأهلك إذ يحل الحي نجدا ** وأنت على زمانك غير زار)

(شهور ينقضين وما شعرنا ** بأنصاف لهن ولا سرار)

وأنشدنا الأخفش **للعطوي يرثي أخاه**

(لقد باكرته بالملام العواذل ** فمارقأت منه الدموع الهواطل)

(أيقني جميل الصبر من هدركنه ** وهيض جناحاه وجد الأنامل)

(أمن بعد ما ذاق المنية أحمد ** تطيب لنا الدنيا وتصفو المناهل)

(كأن لم يكن لي خير خل وصاحب ** وخير خطيب تتقيه المقاول)

(كأن أبا العباس لم يلق ضيفه ** ببشر ولم يرحل بجدواه راحل)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٦٢/٢٤

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال أنشدنا أحمد بن يحي ثعلب لابن أبي مرة المكي

(إن وصفوني فناحل الجسد ** أو فتشوني فأبيض الكبد)

(أضعف وجدي وزاد في سقمي ** أن لست أشكو الهوى إلى أحد)

(آه من الحب آه من كمدي ** إن لم أمت في غد فبعد غد)

(جعلت كفى على فؤادي من ** حر الهوى وانطويت فوق يدي)

". (١)

"

وشتمه وإذا أنشد وحدث اندفق منه ثبج بحر مع فصاحة وحسن انشاد فأنشدني يوما من غير أن أستنشده

فدت نفسي وما ملكت يميني

الأبيات كلها

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال لم يرث أحد قتيلا قتله قومه إلا قيس بن زهير **فإنه رثى حذيفة** بن بدر وبنو عبس تولت قتله

(ألم تر أن خير الناس أضحى ** على جفر الهباءة ما يريم)

(ولولا بغيه ما زلت أبكي ** عليه الدهر ما بدت النجوم)

(ولكن الفتى حمل بن بدر ** بغى والبغي مرتعه وخيم)

(أظن الحلم دل علي قومي ** وقد يستجهل الرجل الحليم)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال نزلت على امرأة من بني عامر بن صعصعة وقد مات ابن لها وهي من القلق على مثل الرضفة فقامت تعالج لى طعاما فقلت لها يا هذه إنك لفي شغل عن هذا فقالت والله لا تجوز بيتي إلا مقريا ولكن أنشدني أبياتا أسلو بهن فإني أراك لو ذعيا فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين **المازني يرثي ابنه**

(إني أرى للشامتين تجلدي ** وإني كالطاوي الجناح على كسر)

---

(١) الأمالي في لغة العرب أبو علي القالي ١/٣٣

(يرى واقعا لم يدر ما تحت ريشه ** وإن ناء لم يسطع نهوضا إلى وكر)

(فلولا سرور الشامتين بكبوتي ** لما رقأت عيناي من واكف يجري)

(على من كفاني والعشيرة كلها ** نوائب ريب الدهر في عثرة الدهر)

(ومن كانت الجارات تأمن ليله ** إذا خفن من باتت غوائله تسري)

(بصير بما فيه لهن حصانة ** غبي عن المحجوب بالباب والستر)

(يكف أذاه بعد ما بذل عرفه ** ويحلم حلما لا يذم ولا يزرى)

(ويأخذ ممن رام بالهصر هيضه ** إذا ما أراد الأخذ بالهصر والقسر)

(ولا ينظر الأيسار أن نال يسره ** ولا ينثني عن فعل خير لدي العسر)

". (١)

"

له لو أراد الهام لقال لم تنلها لأن الهام مونثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكير لم يقل أحد منهم الهام فلقته قالوا النخل قطعته والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسا إنما يبنى فيه على السماع واتباع الأثر

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لمطيع ابن إياس الكوفي يرثي يحيى بن زياد الحارثي

(ويناودنه وقد صم عنهم ** ثم قالوا وللنساء نجيب)

(ما الذي غال أن تحير جوابا ** أيها المصقع الخطيب الأديب)

(فلئن كنت لا تحير جوابا ** لبما قد ترى وأنت خطيب) (في مقال وما وعظت بشيء ** مثل وعظ بالصمت إذ لا تجيب)

وقرأت على أبي بكر في أشعار هذيل ولم أر أحدا يقوم بإشعار هذيل غيره لأبي خراش الهذلي

(حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ** خراش وبعض الشر أهون من بعض)

(فو الله لا أنسى قتيلا رزئته ** بجانب قوسي ما مشيت على الأرض)

(بلى إنها تعفو الكلوم وإنما ** نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي)

(ولم أدر من ألقى عليه رداء ** خلا أنه قد سل عن ماجد محض)

---

(١) الأمالي في لغة العرب أبو علي القالي ١/٢٦٥

(ولم يك مثلوج الفؤاد مهجبا ** أضاع الشباب في الربيلة والخفض)

(ولكنه قد لوحته مخامص ** على أنه ذو مرة صادق النهض)

(كأنهم يشبثون بطائر ** خفيف المشاش عظمه غير ذي محض)

(يبادر قرب الليل فهو مهابذ ** يحث الجناح بالتبسط والقبض)

قال أبو علي

المثلوج البليد ومثله قول الآخر

ولكن قلبا بين جنبيك بادر والمهج المنتفخ ويروي مهبلا وهو الثقيل الجافي

والربيلة الخفض والدعة ويروي الربالة وهو كثرة اللحم لا اللحم نفسه

والمهابذ المجاهد في العدو والسير

". (١)

"

وقرأت على أبي بكر رحمه الله لبعض طيء يرثي الربيع وعمارة ابنى زياد العبسيين وكانت بينهم مودة

(فإن تكن الحوادث جربتني ** فلم أر هالكا كإبني زياد)

(هما رمحان خطيان كانا ** من السمر المثقفة الصعاد)

(تهال الأرض أن يطآ عليها ** بمثلهما تسالم أو تعادى)

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية

(قد كنت لي جبلا ألوذ بظله ** فتركتني أضحى بأجرد ضاحي)

(قد كنت ذات حمية ما عشت لي ** أفشى البراز وكنت أنت جناحي)

(فاليوم أخضع للذليل وأتقى ** منه وأدفع ظالمي بالراح)

(وإذا دعت قرية شجنا لها ** يوما على فنن دعوت صباح)

وأغض من بصرى وأعلم أنه ** قد بان حد فوارسي ورماحي)

---

(١) الأمالي في لغة العرب أبو علي القالي ٢٧٤/١

فقال لي أبو بكر رحمه الله هذه الأبيات تمثلت بها عائشة رضي الله عنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقرأت على أبي عبد الله نفطويه هذه الأبيات في قصيدة للنابغة الجعدي وقت قراءتي عليه شعر النابغة

(الم تعلمي أني رزئت محاربا ** فمالك منه اليوم شيء ولا ليا)

(ومن قبله ما قدر رزئت بوحوح ** وكان ابن أمي والخليل المصافيا)

(فتى كملت خيراته غير أنه ** جواد فما يبقي من المال باقيا)

(فتى تم فيه ما يسر صديقه ** على أن فيه ما يسوء الأعاديا)

وأنشدني أبو محمد بن درستويه النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد

(أيا عمرو لم أصبر فيك حيلة ** ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر)

(تصبرت مغلوبا أواني لموجع **كما صبر الظمآن في البلد القفر)

". (١)

" **قال رثى محارب** بن دثار عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال هذه الأبيات

(كم من شريعة حق قد أقمت لهم **كانت أميتت وأخرى منك تنتظر)

(يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي ** على النجوم التي تغتالها الحفر)

(ثلاثة ما رأت عين لهم شبها ** يضم أعظمهم في المسجد المدر)

(فأنت تتبعهم لم تأل مجتهدا ** سقيا لها سننا بالحق تقتفر)

(لو كنت أملك والأقدار غالبة ** تأتي صباحا وتبياتا وتبتكر)

(صرفت عن عمر الخيرات مصرعه ** بدير سمعان لكن يغلب القدر)

(قال) وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي عن العتبي عن أبيه قال رأيت امرأة بضرية جالسة عند قبر تبكي وتقول هذه الأبيات

(ألا من لي بأنسك يا أخيا ** ومن لي أن أبثك ما لديا)

(طوتك خطوب دهرك بعد نشر **كذاك خطوبه نشرا وطيا)

(فلو نشرت قواك لي المنايا ** شكوت إليك ما صنعت إليا)

---

(١) الأمالي في لغة العرب أبو علي القالي ٣/٢

(بكيتك يا أخي بدمع عيني ** فلم يغن البكاء عليك شيا)

(وكانت في حياتك لي عظات ** فأنت اليوم أوعظ منك حيا)

(قال) وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش للأبيرد بن المعذر **الرياحي يرثي أخاه** بريدا

(تطاول ليلى لم أنمه تقلبا **كأن فراشي حال من دونه الجمر)

(أراقب من ليل التمام نجومه ** لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر)

(تذكر علق بان منا بنصره ** ونائله يا حبذا ذلك الذكر)

(فإن تكن الأيام فرقن بيننا ** فقد عذرتنا في صحابته العذر)

". (١)

"عليلة، فقالت: إني عن مروان لفي شغل!، فأهوى لها بسوطه، فضربها به، وقال لي: أدخل! فدخلت وهي تبكي، فرأيت الدموع تتحدر من عينيها، فقلت:

بكت عنان فجرى دمعها ... كالدر إذ يسبق من خيطه

فقالت مسرعة:

فليت من يضربها ظالما ... تيبس يمناه على سوطه

فقلت للنطافي: أعتق مروان ما يملك إن كان في الجن والأنس أشعر منها! أخبرني أحمد بن عبد العزيز، قال حدثنا عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية، قال: قال لي رجل، تصفحت كتبا فوجدت فيها بيتا جهدت جهدي أن أجد من يجيزه، فلم أجده، فقال لي، صديق لي: عليك بعنان جارية الناطفي، فأتيتها فأنشدتها:

وما زال يشكو الحب حتى حسبته ... تنفس من أحشائه أو تكلما

فلم تلبث أن قالت:

ويبكي فابكي رحمة لبكائه ... إذا ما بكى دمعا بكيت له دما

إلى **أن رثى لي** من كان موجعا ... وأعرض خلو القلب عني تبرما." (٢)

"٢٤ - وقالت مريم بنت طارق ترثى أخاها، في أبيات أنشدها ابن الأنباري في أماليه:

كنا كأنجم ليل بينها قمر ... يجلو الدجى، فهوى من بينها القمر

---

(١) الأمالي في لغة العرب أبو علي القالي ٣/٣

(٢) الإماء الشواعر أبو الفرج الأصبهاني ص/٣٠

أخذ أبو تمام اللفظ والمعنى، فقال:

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء من بينها البدر

أو أخذه من قول جرير يرثي الوليد بن عبد الملك:

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

ولست أدري أيهما أخذ من صاحبه؟ أمريم أخذت من جرير، أم جرير أخذ منها؟ وروى دعبل بن علي الخزاعي لأبي سلمى المونى، من ولد زهير، واسمه مكنف وهو الذي كان يهجو بني القعقاع آل ذفافة العبسي فيقول:

إن الضراط به تعاظم مجدكم ... فتعاظموا ضرطا بني القعقاع

قال دعبل: فلما مات ذفافة رثاه أبو سلمى فقال:

أبعد أبي العباس يستعتب الدهر ... وما بعده للدهر عتبي ولا عذر؟

[إذا ما أبو العباس خلى مكانه ... فلا حملت أنثى ولا مسها طهر].." [1]

"ألا أيها الناعي ذفافة ذا الندى ... تعست وشلت من أناملك العشر

ولا مطرت أرضا سماء، ولا جرت ... نجوم، ولا لذت لشاربها الخمر

كأن بني القعقاع بعد وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

توفيت الآمال بعد ذفافة ... فأصبح في شغل عن السفر السفر

يعزون عن ثاو تعزى به العلا ... ويبكى عليه البأس والمجد والشعر

وما كان إلا مال من قل ماله ... وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

قال أبوعبد الله محمد بن داود بن الجراح: قال أبو محمد اليزيدي: أنشدني دعبل هذه القصيدة، وجعل يعجبني من الطائي في ادعئه إياها، وتغييره بعض أبياتها.

٢٥ - وقال مسلم بن الوليد يرثي:

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار

أخذ أبو تمام المعنى وقصر ف يالعبارة، فقال:

وقفنا فقلنا بعد أن أفرد الثرى ... به ما يقال في السحابة تقلع

وتقصيره عن مسلم أن مسلما قال " أثنى عليها السهل والأوعار " فأراد أن هذه السحابة عمت بنفعها، وفي

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٧٢/١

قول أبي تمام " ما يقال في السحابة تقلع " إبهام؛ لأنه لم يفصح بالثناء عليها وأنها نفعت، وقد يقال في السحابة إذا أقلعت ما هو غير." (١)

"٣٦ – وقال أبو نواس بمدح الخصيب:

فما جازه جود، ولا حل دونه ... ولكن يسير الجود حيث يسير

أخذه أبو تمام فقال بمدح ابن أبي داود، وقصر عنه:

إليك تناهى المجد من كل وجهة ... يصير فما يعدوك حيث تصير

٣٧ – وقال جرير يهجو الأخطل:

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم ... خيلا تكر عليكم ورجالا

أخذه أبو تمام فقال:

حيران يحسب سجف النقع من دهش ... نقى يحاذر أن ينقض أو جرفا

وأخذ جرير المعنى من قول الله تعالى: " يحسبون كل صيحة عليهم ".

٣٨ – وقال مسلم **يرثي**:

سلكت بك العرب السبيل إلى العلى ... حتى إذا سبق الردى بك حاروا." (٢)

"يا خليلي بالسواجير من أد ... بن معن وبحتر بن عتود

اطلبا ثالثا سواي؛ فإني ... رابع العيس والدجى والبيد

٤٨ – وقال النابغة الذبياني، وكان الأصمعي يتعجب من جودته:

وعيرتني بنو ذبيان خشيته ... وهل على بأن أخشاك من عار

اخذه أبو تمام فقال وزاد ذكر الموت:

خضعوا اصولتك التي هي عندهم ... كالموت يأتي ليس فيه عار

٤٩ – وقال كعب بن زهير يمدح قريشا:

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

أخذه أبو تمام كما قال لي بعض الرواة **فقال يرثي بني** حميد:

لو خر سيف من العيوق منصلتا ... ما كان إلا على هامتهم يقع

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٧٣/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٧٩/١

روى الشاميون أن أبا تمام سئل عن هذا المعنى فقال أخذته من قول نادبه: لو سقط حجر من السماء على رأس يتيم ما أخطأ فأما قول كعب لا يقع الطعن إلا في نحورهم فإنما أراد أنهم لا يولون الدبر وليس من معنى أبي تمام في شيىء." (١)

"٨٤ - وقال أبو تمام:

ومما كانت الحكماء قالت: ... لسان المرء من خدم الفؤاد

أخذه من الجعد بن ضمام أحد بني عامر بن شيبان، ذكره أبو تمام في اختبارات القبائل:

إن البيان مع الفؤاد، وإنما ... جعل اللسان بما يقول رسولا

٨٥ - وقال طريح **الثقفي يرثي قوما**:

فلله عينا من رأى قط حادثا ... كفرس الكلاب الأسد يوم المشلل

أخذه أبو تمام فأجاد في الأخذ فقال:

من لم يعاين أبا نصر وقاتله ... فما رأى ضبعا في شدقها سبع

وهذا معنى متداول، وقد يجوز أن يكون أخذه الطائي من غير هذا الموضع.

٨٦ - وقال مروان بن أبي حفصة:

ما ضرني حسد اللئام، ولم يزل ... ذو الفضل يحسده ذوو التقصير." (٢)

"أخذه أبو تمام فقال:

لقد زدت أوضاحي امتدادا، ولم أكن ... بهيمان ولا أرضى من الأرض مجهلا

ولكن أياد صادفتني جسامها ... أغر فوافت بي أغر محجلا

٩٠ - وقال المسيب بن علس:

هم الربيع على من كان حلمهم ... وفي العدو مناكيد مشائيم

وقال علاقة بن عركي **التيمي يرثي قوما**:

وكنتم قديما في الحروب وغيرها ... ميامين للأدنى لأعدائكم نكدا

ومثله قول كعب بن الأجذم:

بنو رافع قوم مشائيم للعدى ... ميامين للمولى وللمتحرم

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٨٤/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٩٨/١

أخذ الطائي هذا المعنى فقال في مدح أبي سعيد:

إذا ما دعوناه بأجلح أيمن ... دعاه ولم يظلم بأصلع أنكد

٩١ – وقال دكين الراجز:

عارى الحصى يدرس ما لم يلبس." (١)

"١٧ – وقوله:

وكم أحرزت منكم على قبح قدها ... صروف النوى من مرهف حسن القد

١٨ – وقوله يصف الأرض:

إذا الغيث غادى نسجها خلت أنه ... مضت حقبة حرس له وهو حائك

١٩ – وقوله:

ولا جتذبت فرش من الأمن تحتكم ... هي المثل في لين بها والأرائك

٢٠ – وقوله:

إذا للبستم عار دهر كأنما ... لياليه من بين الليالي عوارك

٢١ – وقوله يرثي غالبا:

أنزلته الأيام عن ظهرها من ... بعد إثبات رجله في الركاب." (٢)

"وقول البحتري:

فإذا لقيتهم فموكب أنجم ... زهر وعبد الله بدر الموكب

وهذا معنى متقدم مبتذل: جاء به النابغة وغيره، وكثر على الألسن حتى صار أشهر من كل مشتهر، وبيت أب يتمام خاصة فإنما سرقة على سياقه من مريم بنت طارق ترثي أخاها:

كنا كأنجم ليل بينها قمر ... يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

أو من قول جرير يرثي الوليد بن عبد الملك:

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

٧ – ومن ذلك قول أبي تمام:

همة تنطح النجوم وجد ... آلف للحضيض فهو حضيض

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/١٠٠

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/٢٦٤

وقل البحتري:

متحير يغدو بعزم قائم ... في كل نائبة وجد قاعد

وهذان المعنيان جنسهما واحد، ولفظهما مختلف، وهما شائعان في الكلام، وجاريان في الأمثال، يقال: فلان علي الهمة، وهمته في." (١)

"* سؤال الديار واستعجامها عن الجواب

قال أبو تمام:

الدار ناطقة وليست تنطق ... لدثورها؛ إن الجديد سيخلق

وقال في مثل معناه:

وأبي المنازل إنها لشجون ... وعلى العجومة إنها لتبين

وهذا معنى شائع على ألسن العرب أن تقول لمن يعقل: وأبيك لقد أجملت، وكثرت على الألسن حتى تعدوا بها إلى مالا يعقل، قسما وغير قسم، وكذلك قالوا: لأمك الهبل، ولأمك الويل، ثم قالوا مثل ذلك لما لا أم له، وقال محرز بن **المكعبر يرثي بسطام** بن قيس:

لأم الأرض ويل ما أجنت ... بحيث أضر بالحسن السبيل

فجعل للأرض أما.." (٢)

"وقال البحتري:

رحل الظاعنون عنك وأبقوا ... في حواشي الأحشاء حزنا مقيما (١)

أين تلك الظباء أشبهن في الحسـ ... ـن بدورا وفي البعاد نجوما

قد وجدن السلو بردا سلاما ... إذا وجدنا الهوى عذابا أليما (٢)

وهذا كلام حلو، وغرض حسن.

وقوله: «أشبهن في الحسن بدورا وفي البعاد نجوما» أجود وألطف من قول أبي تمام: «قلما تعرف فقدا للشمس حتى تغيبا» لأنه جمع البدر والنجوم في بيت، وجعل التشبيه بمعنيين مختلفين، وأيضا فإن أبا تمام لم يصف المرأة في بيته بالحسن، والبيت من أوصاف النساء، ولا يقول مثله عاشق، وإنما يوصف بمثله صديق أو حميم فيقال: قد بان علي فقده لما غاب؛ أو يكون وصفا لملك أو سيد فيقال: غاب فغاب عنا

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٥٠/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٥٥/١

فضله ونائله، وبعد فبعد عنا خيره ومعروفه، كما يبعد ضوء الشمس والانتفاع بها إذا غابت.

ألا تراه لو كان مدحا لرجل حتى يقول:

بين البين فقده قلما تع ... رف فقدا للشمس حتى تغيبا

ولو كان من أقبح الناس صورة، بعد أن يكون كريما جوادا، أو شجاعا محاميا أن ذلك كان يكون حسنا جميلا، ومدحا صحيحا مستقيما؟!

وقد قال يرثي أسحاق بن أبي ربعي:

راحت وفود الأرض عن قبره ... فارغة الأيدي وملأى القلوب (٣)

قد علمت ما رزئت إنما ... يعرف فقد الشمس بعد الغروب (٤)." [1]

"أو من قول جرير يرثي الوليد بن عبد الملك:

يا عين جودي بدمع هاجه الذكر ... فما لدمعك بعد اليوم مدخر

إن الخليفة قد وارى شمائله ... غبراء ملحودة في جولها زور

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

«الجول، والجال»: جانب البئر.

وأحسن من هذا كله قول ديك الجن:

عداك أبا العباس ما منه عديت ... وأعقب تأليف القرابة تشتيت

فناؤك أبقانا بغير بقية ... كأنا جمعنا ثم قيل لنا موتوا." [2]

"وقال أبو تمام:

هدمت صروف الدهر أرفع حائط ... ضربت دعائمه على الإسلام

دخلت على ملك الملوك رواقه ... وتسربت لمقوم القوام

وهذان بيتان جيدان.

وقال البحتري لمحمد بن عبد الله بن طاهر يرثي أخاه وعمه:

أزال حجاب الملك عنه رزية ... تهجم أخياس الأسود الخوادر

مسلطة لم يتئر من وقوعها ... بساع ولم ينجد عليها بناصر

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/٥١٠

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣/٤٧٦

يؤسي الأداني عنه أن ليس عندهم ... نكير سوى سكب الدموع البوادر

وهذا جيد بالغ.." (١)

"وقال:

رأى فيهم ريش الجناح إذا مضت ... قوادم منه بشرت بقوادم

وقال يرثي المعتصم ويهنيء الواثق:

لناع نعى بدرا ثوى قبر ملحد ... بدا بعده بدر أضاءت مطالعه

وما مات من أبقى بعد موته ... إماما هدانا نهجه وشرائعه

لئن بكت الدنيا لثامن ملكها ... فقد ضحكت إذ قام بالملك تاسعه

وقال البحتري:

لا تبعدن وكيف يقرب نازل ... بالغيب تفنى دونه الأعوام

ولقد كفاك المكرمات مهذب ... يرضيك منه النقض والإبرام

حزت العلا سبقا وصلى ثانيا ... ثم استوت من بعده الأقدام

وقال:

فقدناك فقدان الحياة وأقبلت ... تلاحظنا خزرا إلينا القبائل

ولولا ابنك المرجو فينا لأصبحت ... أعالي الربى منا وهن أسافل

رددنا إليك الأمر طوعا ولم نقل ... له في الذي يأتيه ما أنت فاعل." (٢)

"تخطى إليه الرزء من كل وجهة ... حريم ندى لا تختطيه العواذل

قوله: «فقدناك فقدان الحياة» من قول أخت الوليد بن طريف:

فقدناك فقدان الحياة وليتنا ... فديناك من دهمائنا بألوف

وقال دعبل فأحسن كل الإحسان:

وداعك مثل وداع الحياة ... وفقدك مثل افتقاد الديم

عليك السلام فكم من وفاء ... نفارق منك وكم من كرم

وقال:

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٨٦/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٢١/٣

على أنه لا مرتجى كمحمد ... ولا سلف في الذاهبين كطاهر

سحابا عطاء من مقيم ومقلع ... ونجما ضياء من منيف وغائر

وقال **البحتري يرثي قوما** من أهله ويذكر أباه:

أبعد مبشر وأبي عبيد ... ومعيوف المكارم والمعالي

وبعد أبي أبي العطاف أرجو ... وفاء الدهر أو عهد الليالي

شيوخ بني عبيد أسلموني ... إلى ربع من الأكفاء خال

ورثت سيوفهم ومضوا كراما ... وما نفع السيوف بلا رجال." (١)

"فهو غض الإباء والرأي غض الـ ... حزم غض النوال غض الشباب

وحسبك بهذا رقاعة ورعونة وسخفا.

وقال:

حين ارتوى الماء وافترت شبيبته ... عن مضحك للمعالي ثغره برد

فجعل للمعالي ثغرا، وجعله بردا.

وقال **البحتري يرثي غلاما** صغيرا لابن بسطام مغنيا:

يقولون لم يكبر فيشتد حزنه ... وكان الهوى يحلى لأصغر أصغر

وأعتد إبهامي أشد أصابعي ... ولم يتحمل خاتمي مثل خنصري

رثى هذا الغلام كما يليق بالغلمان، لا **كما يرثي أولاد** السادة، يقول فيها:

يشيد بحاجات النفوس إذا اعتزى ... إلى ابن سريج أو حكى ابن محرر

لنعم شريك الكأس في لب ذي الحجى ... إذا استهلكته بين ناي ومزهر." (٢)

"وممن آثر القتل على الفرار بنو ماوية بنت الأحب وكانوا سبعة قتلوا بأجمعهم في بعض حروب خثعم، فقالت أمهم ترثيهم:

هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا ... بجيشان من أوتاد ملك تهدما

أبو أن يفروا والقنا في نحورهم ... ولم يرتقوا من خشية الموت سلما

ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ... ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٢٢/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٣٣/٣

وإلى هذه الأبيات نظر أبو تمام في **قوله يرثي محمد** بن حميد:

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تعاف الفقر حتى كأنه ... هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت أخمصك الحشر

ولما وقعت الهزيمة على مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية، بموضع من أرض مصر يقال له أبو صير أهاب بالناس ليرجعوا، فلم يلووا عليه، فنضا سيفه وقاتل قتال مستقتل، فقال له المسودة لما رأوا من وافر بأسه وشجاعته: يا هذا، لا تقتل نفسك ولك الأمان. فتمثل بأبيات تمثل بها الحسين صلوات الله عليه يوم قتل وقد بذل له الأمان، وهي:

أذل الحياة وذل الممات ... وكلا أراه طعاما وبيلا

فإن كان لا بد إحداهما ... فسيروا إلى الموت سيرا جميلا

ومثل هذا ما يروى لأبي تمام - ما نظنه له -:

رحم الله جعفرا فلقد كان أب ... يا شهما وعاش كريما

مثل الموت بين عينيه والذ ... ل فكلا رآه حظا لئيما

ثم سارت به الحمية قدما ... فأمات العدى ومات كريما

كعب بن الأشقري في المغيرة بن المهلب:

كم حاسد لك قد عطلت همته ... مغرى بشتم صروف الدهر والقدر

كأنما أنت سهم في مفاصله ... إذا رآك ثنى طرفا على عور

كم حسرة منك تردي في جوانحه ... لها على القلب مثل الوخز بالإبر." (١)

"وأما قوله: " تبكي بعين " البيت، فقد أخذه ديك الجن فقال:

حمائم ورق في حمى ورق خضر ... لها مقل تجري الدموع ولا تجري

تكلفن إسعاد الغريبة إذ بكت ... وإن كن لا يدرين كيف جوى الصدر

لها حرق لو أن خنساء أعولت ... بهن لأدت حق صخر إلى صخر

فقلت لنفسي ههنا طلب الأسى ... ومعدنه إذ فاتني طلب الصبر

طلبنا ولو أعطى المنى لصحبتها ... حماما ولو تعطى المنى لروت شعري

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

ومن مليح ما قيل في هذا المعنى قول ابن المعتز:

وبكيت من حزن لنوح حمامة ... دعت الهديل فظل غير مجيبها

ناحت ونحنا غير أن بكاءنا ... بعيوننا وبكاؤها بقلوبها

نذكر ههنا قطعة نختارها من مراثي العرب إذ كانت مراثيهم تصدر عن قلوب قرحة فتجود لذلك ألفاظها وتحسن معانيها، فمن ذلك قول **الشمردل يرثي أخاه**:

ألوف لأضياف الشتاء كأنما ... يراه الحيا أيتامه وأرامله

رخيص نضيج اللحم مغل بنيه ... إذا بردت عند الشتاء أنامله

إذا ما أتى يوم من الدهر بيننا ... فحياك عني شرقه وأصائله

وكل سنا صبح أضاء ومغرب ... من الشمس وافى جنح ليل أوائله

أبى الصبر أن العين بعدك لم تزل ... يخالط جفنيها قذى لا يزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

يذكرني هيف الجنوب ومنتهى ... نسيم الصبا رمسا عليه جنادله

وهاتفة فوق الغصون تفجعت ... لفقد حمام أفردته حبائله

وسورة أيدي القوم إذ حلت الحبى ... حبى الشيب واستغوى أخا الحلم جاهله

فعيني إذ أبكاكما الدهر فابكيا ... لمن نصره قد بان منا ونائله

إذا استعبرت عوذ النساء وشمرت ... مآزر يوم لا توارى خلاخله

وثقن به عند الحفيظة فارعوى ... إلى صوته جاراته وحلائله." (١)

"وكنت به أغشى القتال فعزني ... عليه من المقدار ما لا أقاتله

الأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه**:

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذرتنا في صحابتنا العذر

وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ... ألا لا بل الموت التفرق والهجر

فتى إن هو استغنى تخرق في الندى ... وإن فات مال لم يضع متنه الفقر

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... إذا السنة الشهباء قل بها القطر

ويعلم أن الدائرات دوائر ... على المرء حتى يدرك العسرة اليسر

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

إلى الله أشكو في بريد مصيبتي ... وبثي وأحزاني يضيق بها الصدر

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سرني الأجر

فتى الحي والأضياف إن روحتهم ... بليل وزاد السفر إن أرمل السفر

سلكت سبيل العالمين فما لهم ... وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر

وأبليت خيرا في الحياة وإنما ... ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر

أما قوله: " فتى يشتري حسن الثناء " والبيت بعده فقد أخذ صدريهما رفظا أبو نواس فجعلهما بيتا واحدا وهو قوله:

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدئرات تدور

لبيد بن ربيعة **العامري يرثي أخاه** أربد:

ما إن تعرى المنون من أحد ... من والد مشفق ومن ولد

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أفرق نوء السماك والأسد

فجعني الرعد والصواعق بال ... فارس يوم الكريهة النجد

الحارب الجابر الحريب إذا ... جاء نكيبا وإن تعد يعد

لا تبلغ العين كل نهمتها ... ليلة تمسي الجياد كالقدد

كل بني حرة مصيرهم ... قل وإن أكثرت من العدد

يا عين هلا بكيت أربد إذ ... قمنا وقام الخصوم في كبد

إن يشغبوا لا يبال شغبهم ... أو يقصدوا في الخصام يقتصد

النمر بن **تولب يرثي إخوته**:." (١)

"بين البدي وبين برقة ضاحك ... غوث اللهيف وفارس مقدام

ومقابر بين الرسيس وعاقل ... درست وفيها منجبون كرام

جزعا جزعت عليهم فدعوتهم ... لو يسمعون وكيف يدعى الهام

لا تبعدوا وغدا السلام عليكم ... وسرى فقد يتفرق الأقوام

فأبيت مسرورا برؤية من أرى ... فإذا انتبهت إذا هي الأحلام

الفرزدق في ابنين له ماتا:

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

وكم متمن أن أموت وقد بنت ... حياتي له شما عظاما قبابها

فلا تحسبا أني تضعضع جانبي ... ولا أن نار الحرب يخبو شهابها

بقيت وأبقت من قناتي مصابتي ... عشوزنة زوراء صما كعابها

على حدث لو أن سلمى أصابها ... بمثل بني ارفض منها هضابها

فما زلت أرمي الحرب حتى تركتها ... كسير الجناح ما يدف عقابها

إذا ما امتراها الحالبون عصبتها ... على القسر حتى ما يدر عصابها

وأقعت على الأذناب كل قبيلة ... على مضض مني وذلت رقابها

أخ لكما إن عض بالحرب أصبحت ... ذلولا وإن عضت به فل نابها

كثير يرثي عبد العزيز بن مروان:

تقول ابنة البكري يوم لقيتها ... لعمرك والدنيا متين غرورها

لأصبحت هدتك الحوادث هدة ... نعم فشواه الرأس باد قتيرها

فأنساك سلمى والشباب الذي مضى ... وفاة ابن ليلى إذ أتاك خبيرها

فإن تك أيام ابن ليلى سبقنني ... وطالت سني بعده وشهورها

فإني لآت قبره فمسلم ... وإن لم تكلم حفرة من يزورها

ترى القوم يخفون التبسم عنده ... وينذرهم عور الكلام نذورها

ليلى الأخيلية في توبة:

أعيني ألا أبكي توبة بن الحمير ... بدمع كسح الجدول المتفجر

لتبك عليه من خفاجة نسوة ... بماء شؤون العبرة المتحدر

سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه ... ولا يبعث الأحزان مثل التذكر." (١)

"فأقسم لا أنفك أبكيك ما دعت ... على فنن ورقاء أو طار طائر

قتيل بني عوف فيا لهفتا له ... وما كنت إياهم عليه أحاذر

ولكنما أخشى عليه قبيلة ... لها بدروب الروم باد وحاضر

أما قولها: " قتيل بني عوف " البيتين، فإنا عنت بهذه القبيلة غسان لأنهم ملوك يجوز أمرهم، فقالت: إنما كنت أخشى أن يقتله بعض الملوك لا بني عوف وهذا هجاء لهم وغض منهم، ومثله قول أبي خراش:

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

لعمرك ما خشيت على أبي ... مصارع بين قو والسلي

ولكني خشيت على أبي ... جريرة سيفه في كل حي

فتى الفتيان محلول ممر ... وأمار بإرشاد وغي

ومثله قول الآخر:

لعمرك ما خشيت على يزيد ... رماح الجن أو إياك حار

بيهس بن نمير:

إذا ما دعا الداعي حصينا رأيتني ... أراع كما راع العجول مهيب

وكم من سمي ليس مثل سميه ... وإن كان يدعى باسمه فيجيب

منقذ بن عبد الرحمن يرثي امرأته:

وكذاك يفعل في تصرفه ... والدهر ليس يناله وتر

كنت الضنين بمن أصبت به ... فسلوت حين تقادم الدهر

ولخير حظك في المصيبة أن ... يلقاك عند نزولها الصبر

أما قوله: "كنت الضنين " البيت، فمثل قول الآخر:

وكما تبلى وجوه في الثرى ... فكذا يبلى عليهن الحزن

ومثله قول الآخر:

يبرد الحزن كل يوم ويبلى ... مثل ما يبرد الحديث المعاد

مثله قول أحمد بن أبي فنن في محمد بن عبد الملك الزيات وقد أصيب بولد له:

أبا جعفر والدهر فيه فجائع ... تروضك حتى لا تفيض المدامع

ستسلو إذا ما الدهر مرت صروفه ... عليك ولو أقسمت أنك جازع

مثله لأبي تمام:

عجائب حتى فيها عجائب

ابن المعذل:

ليس بمسخوط فعال امرئ ... كل الذي يفعل مسخوط

آخر:." (١)

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

"أهجر بعد هجر بعد هجر ... لقد أنست بالهجران صدري

مثله لآخر:

سيسليك مر الدهر عمن رزيته ... وإن ذرفت عيناك من بعده دما

وما أحد في الناس يسلب صبره ... على أحد إلا أناب وسلما

آخر:

روعت بالبين حتى ما أراع له

آخر:

وروعت حتى ما أراع من النوى

ومن جيد المراثي ونادرها لفظا ومعنى قول ثابت بن جابر بن سفيان **الفهمي يرثي الشنفرى**:

فإن تك نفس الشنفرى حم يومها ... وراح له ما كان منه يحاذر

فما كان بدعا أن يصاب فمثله ... أصيب وحم الملتجون الفوادر

قضى نحبه مستكثرا من جميله ... مقلا من الفحشاء والعرض وافر

يفرج عنه غمة الروع عزمه ... وصفراء مرنان وأبيض باتر

وأشقر غيداق الجراء كأنه ... عقاب تدلى بين نيقين كاسر

يجم جموم البحر طال عبابه ... إذا فاض منه أول جاش آخر

لئن ضحكت منك الإماء لقد بكت ... عليك فأعولن النساء الحرائر

وطعنة خلس قد طعنت مرشة ... لها نفذ فيه تضل المسابر

إذا كشفت عنها الستور شحا لها ... فم كفم العزلاء فيحان فاغر

يظل لها الآسي يميد كأنه ... نزيف هراقت لبه الخمر ساكر

فيكفي الذي يكفي الكريم بحزمه ... ويصبر إن الحر مثلك صابر

ومرقبة شماء أقعيت فوقها ... ليغنم غاز أو ليدرك ثائر

وأمر كسد المنخرين اعتليته ... فنفست منه والمنايا حواضر

فلو نبأتني الطير أو كنت شاهدا ... لآساك في البلوى أخ لك ناصر

وخفض جأشي أن كل ابن حرة ... إلى حيث صرت لا محالة صائر

وإن سوام الموت تجري خلالنا ... روائح من أحداثه وبواكر

أما قوله: " وخفض جأشي " البيت، فمثل قول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي." (١)

"وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

وفي بيت الخنساء هذا زيادة في المعنى، ومثل المعنى الأول:

ومن ير بالأقوام يوما يروا به ... فجيعة يوم لا توارى كواكبه

وهون وجدي عن خليلي أنني ... إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

ومثله:

فإن يقسموا مالي بني ونسوتي ... فلن يقسموا خلقي الجميل ولا فعلي

ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ... ولكن إذا ما شئت قابلني مثلي

مثله:

وهون وجدي عن خليلي أنني ... متى شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

فاطمة ابنة الأحجم:

يا عين بكي بني سعد ومثلهم ... أبكي إذا أعوز اللحم الأياسير

شم أنوفهم غلب رقابهم ... كأن أوجههم حسنا دنانير

كأن عيني لما أن ذكرتهم ... غصن يراح من الطرفاء ممطور

ما نعرف في سرعة تحدر الدمع مثل هذا البيت، وقريب منه بيت جران العود:

فبت كأن العين أفنان سدرة ... عليها سقيط من ندى الليل ينطف

إلا أن البيت الأول أتم معنى وأكثر زيادة من بيت جران العود هذا لأنه ذكر أن عينه مثل الغصن الممطور إذا حركته الريح وهذا النهاية في سرعة تحدر الدمع، ومن أحسن ما قيل في سرعة الدمع بعد هذين البيتين:

وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى ... سقى بهما ساق ولما تبللا

بأضيع من عينيك للدمع كلما ... تذكرت إلفا أو توهمت منزلا

جواس بن القعطل:

لا زال صوب من ربيع وصيف ... بهضب القليب فالتلاع به خضر

يروي عظاما لم تكن في حياتها ... يرن بها حنث اليمين ولا الغدر

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

الغطمش **الضبي يرثي عبيدة** بن الأعور:

لعن الإله الناس إلا مسلما ... والدهر بعد بعيدة بن الأعور

بعد امرئ والله لم يك عاجزا ... عند الحروب ولا ضعيف المكسر." [١]

"وإذا جنيت عليه حربا حاطني ... ولجأت تحت لبان ليث مخدر

فمضى وغادرني أعالج بعده ... حرب النوائب في زمان مدبر

مغلس بن **لقيط يرثي أخاه**:

سقى الله أصداء برقد وذمة ... برقد ذهابا لا تحلي غيومها

ولا زال فينا كل ميثاء يرتعى ... بها النور والبلدان يرعى هشيمها

ألا لا أرى بعد ابن زينب لذة ... لدنيا ولا حالا يدوم نعيمها

ولا ذا أخ إلا سيفجعه به ... حمام المنايا حين يأتي غريمها

ابن يربوع بن حنظلة:

يذكرني عمرا بكاء حمامة ... على فنن من بطن بيشة مائل

ترى أهله في نعمة وهو شاحب ... طوي البطن مخماص الضحى والأصائل

جمانة ابنة الأحنف الدارمية:

طلبت ولم أدرك بوجهي وليتني ... قعدت فلم أبغ الندى بعد غائب

ولو جاء باغي الخير في عهد سائب ... ثوى غير قال أو غدا غير خائب

أقول وما يدري الذين غدوا به ... على النعش ماذا أدرجوا في السبائب

وكل فتى يوما سيركب مرة ... على النعش أعناق العدى والأقارب

أعرابي من بني **سعد يرثي قومه**:

ألم تر خلاني مضوا لسبيلهم ... أبان وعمرو منهم وجرير

يقول رجال لا يضيرك فقدهم ... بلى إن فقد الصالحين يضير

هذا مثل قول الآخر:

وقال أناس لا يضيرك نأيها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرها

أليس يضير العين أن تألف البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

وقريب من هذا المعنى وإن لم يكن بعينه قول الآخر: وقالوا:

لا يضيرك نأى شهر ... فقلت لصاحبي: فلمن يضير

الستمدرل بن شريك:

دلوه فوق يدي تحت ردائه ... خفر الشمائل مسلم الأسرار

جدثا تضمن نائلا وعفافة ... أسقيت من جدث كذاك كبار

كالليث يبطئ عن أذى جيرانه ... ويكون أسرعهم إلى الأثآر

عبيد بن أيوب العنبري:." (١)

"سأبكي حصينا ما تغنى حمائم ... وأبكي حصينا والحمائم هجد

لقد هدموا قدرا جماعا وجفنة ... بوارى سديف الشول كانت تشيد

وقد عاش محمودا وأصبح فقده ... على الأقربين والعدى وهو أنكد

أبو العالية:

صبرت ولم أبد اكتئابا ولا ترى ... أخا جزع إلا يصير إلى الصبر

وإني وإن أبديت صبرا لمنطو ... على حر أحزان أحر من الجمر

وأملك من عيني الدموع وربما ... تبادر عاص من سوابقها يجري

تمثل قتيبة بن مسلم حين أتاه موت الحجاج بقول الحطيئة:

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران أمسى ألقته الحبائل

لقد فقدوا عزما جليلا وسؤددا ... وحلما أصيلا خالفته المجاهل

إذا عشت لم أملل حياتي وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى إلا ليال قلائل

طفيل بن عوف **الغنوي يرثي زرعة** بن عمرو بن الصعق:

فلم أر هالكا من أهل نجد ... كزرعة يوم قام به النواعي

أعز رزية وأجل فقدا ... على المولى وأفضل في المساعي

وأعزز نائلا لمن اعتفاه ... وأصبر في اللقاء على المصاع

وأقول للتي نبذت بينها ... وقد رأت السوابق لا تراعي

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

فلا وقافة والخيل تردي ... ولا خال كأنبوب اليراع

شهاب يستضاء به إذا ما ... دجا الإظلام أوقد باليفاع

زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد:

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله

فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهل لباته وبآدله

فتى لا يرى خرق القميص بخصره ... ولكنما توهي القميص حمائله

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصاحبه يوما دما فهو آكله." (١)

"سأبكيك ما فاضت دموعي وإن تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ... على أحد إلا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح

فما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا في سرور بعد موتك فارح

كعب **الغنوي يرثي أخاه**:

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

أتى دون حلو العيش حتى أمره ... نكوب على آثارهن نكوب

أخو شتوات يعلم الضيف أنه ... سيكثر ما في قدره ويطيب

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العوراء وهو قريب

فتى لا يبالي أن يكون بجسمه ... إذا نال خلات الكرام شحوب

وحدثتماني أنما الموت في القرى ... فكيف وهذي هضبة وكثيب

وماء سماء ليس فيه محمة ... ببرية تجري عليه جنوب

وإني لباكيه وإني لصادق ... عليه وبعض القائلين كذوب

لعمركما إن البعيد الذي مضى ... وإن الذي يأتي غدا لقريب

أما قوله: " إذا ما تراءاه الرجال " البيت فقريب من قول مهلهل:

نبئت أن النار بعدك أوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس

وتفاوضوا في أمر كل نقيصة ... لو كنت شاهد أمرهم لم ينبسوا

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

وأما قوله: " وحدثتماني " البيت والبيت الذي بعده فمثل قول أبي ذؤيب:

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت ... نبيشة والطراق يكذب قيلها

ولو أنني أودعته الجو لارتقت ... إليه المنايا عينها أو رسولها

على حين ساواه الشباب وقاربت ... خطاي وخلت الأرض وعرا سهولها

أوس بن حجر، وكان الأصمعي والمفضل الضبي وأكثر الرواة يقولون إنه لم يبتدئ أحد من الشعراء ابتداء مرثية أحسن من ابتداء هذا الشعر، وهو:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا." (١)

"وبعض الرجال نخلة لا جنى لها ... ولا ظل إلا أن تعد من النخل

وله من أخرى:

حلفت برب الراقصات عشية ... وحيث تناخ البدن دافعها العقل

لئن فاتني ريب الزمان بمالك ... وقد كملت فيه المروءة والعقل

ففات ولو قيل الفداء فديته ... وما عز مال عن فداه ولا أهل

لنعم مناخ الضيف إن جاء طارقا ... إذا أخمد النيران أو حارد المحل

ونعم محل الجار حل بأهله ... إذا ما بدا كعب المصونة والحجل

ونعم أخو العاني إذا القيد عضه ... وأسرع في ضاحي سواعده الغل

حيي بذي أي ذلك التمسته ... وذو لبد شثن براثنه عبل

وإن جاء طاري الليل يخبط طارقا ... تهلل معروف خلائقه جزل

أخو ثقة لا يعتري الذم ناره ... إذا لم يكن في القوم شرب ولا أكل

ومراثي متمم في مالك كثيرة جدا وإنما أتينا منها باليسير اجتنابا للتطويل.

جرير يرثي امرأته أم حزرة:

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

فسقى ثرى جدث ببرقة ضاحك ... هزم أجش وديمة مدرار

متراكم زجل يضيء وميضه ... كالبلق تحت بطونها الأمهار

صلى الملائكة الذين تخيروا ... والمصطفون عليك والأبرار

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

فلقد أراك كسيت أجمل منظر ... ومع الجمال سكينة ووقار
فعليك من صلوات ربك كلما ... ضج الحجيج ملبين وغاروا
كانت مكارمة العشير ولم يكن ... يخشى غوائل أم حزرة جار
ولهت قلبي إذ علتني كبرة ... وذوو التمائم من بنيك صغار
أرعى النجوم وقد مضت غورية ... عصب النجوم كأنهن صوار
يا نظرة لك يوم هاجت عبرة ... من أم حزرة بالنميرة دار
تحيي الروامس ربعها فتجده ... بعد البلى وتميته الأمطار." (١)

"وقد غلق الندى بلوى زرود ... لقد غال ابن عبد الله غول
كأن الأرض إذ فقدت عميرا ... وإن جاد الربيع بها محول

أما قوله: "كأن العين حين تريد نوما " البيت، فمأخوذ من قول المرقش:
وكأن حبة فلفل في عينه ... ما بين مصبحها إلى إمسائها
ومنه أخذ عبد العزيز قوله: "كأن فلفلة كحل بها مذبوحه.
وأما قوله: " تخطوا نحو نارك " البيت، فمنه أخذ النمري قوله:
ليل من النقع لا شمس ولا قمر ... إلا جبينك والمذروبة الشرع
ومثله للأخيطل:
لا نجم إلا البيض وال ... بيضات والدرق اللوامع
ومثله:
تبني سنابكها من فوق هامهم ... ليلا كوكبه البيض المباتير
ومثله لبشار:
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
ولعبد الرحمن بن حسان أيضا:
يا أم بشر ثقي بالله واعترفي ... بالحق إن قضاء الله مبروم
وانعي أباك إذا ما قال مختبط ... أين الكرام المطاعين المطاعيم
مثل السنان لطيف البطن لا مرح ... إن نال دنيا ولا بالزاد منهوم

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

لا يسلم الجار والمولى لعثرته ... ولا يسالم وابن العم مظلوم

وله أيضا:

قالت سليمى وأبصرت عجبا ... مالك نضوا واللب مشترك

فقلت بي غصة أكابدها ... أولاد عوف وعامر هلكوا

خلوا فجاجا علي فانحرفت ... لم يستطع سدهن من تركوا

ومن مشهورات المراثي وجيادها قصيدة أبي ذؤيب **الهذلي يرثي بنيه** ونحن نختارها وأولها:

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

ولقد أرى أن البكاء سلامة ... ولسوف يولع بالبكا من ييجع

قالت أميمة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع." (١)

"فأجبتها أن ما لجسمي أنه ... أودى بني من البلاد فودعوا

أودى بني وأعقبوني حسرة ... عند الرقاد وعبرة ما تقلع

فالعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهي عور تدمع

سبقوا هواي وأعنقوا لهواهم ... ففقدتهم ولكل جنب مصرع

فلبثت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال أني لاحق مستتبع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... فإذا المنية أقبلت لا تدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

حتى كأني للحوادث مروة ... بصفا المشقر كل يوم تقرع

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

والدهر لا يبقى على حدثانه ... جون السراة له جدائد أربع

بقرار قيعان سقاها صيف ... واه فأثجم برهة لا يقلع

والدهر لا يبقى على حدثانه ... شبب أفزته الكلاب مفزع

حميت عليه الدرع حتى وجهه ... من حرها يوم الكريهة أسفع

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

بينا تعنقه الكماة وخدعة ... منه أتيح له جريء سلفع

فتناديا وتواقفت خيلاهما ... وكلاهما بطل اللقاء مخدع

متحاميين المجد كل واثق ... ببلائه واليوم يوم أشنع

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوابغ تبع

وكلاهما في كفه يزنية ... فيها سنان كالمنارة يلمع

وكلاهما متوشح ذا رونق ... عضبا إذا مس الضريبة يقطع

فتخالسا نفسيهما بنوافذ ... كنوافذ الخرق التي لا ترقع

وكلاهما قد عاش عيشة ماجد ... وجنى العلاء لو ان شيئا ينفع

ومن المراثي الجياد قصيدة زياد **الأعجم يرثي المغيرة** بن المهلب، فاستنشده المهلب هذه القصيدة حتى أتى على قوله:." [1]

"صل يموت سليمه قبل الرقى ... ومخاتل لعدوه بتصافح

إن المهالب لا يزال لهم فتى ... يمري قوادم كل حرب لاقح

ملك أغر متوج يسمو له ... طرف الصديق وغض طرف الكاشح

رفاع ألوية الحروب إلى العدى ... بسعود طير سوانح وبوارح

أما قوله: " فإذا مررت " البيتين، فكثير جدا وقد ذكرنا شيئا منه، ومن مليح ما لم نذكره قول ابن **الرومي يرثي بستان** المغنية:

إن ثرى ضمها لأفضل مح ... جوج لصب وخير معتمر

أقسمت بالدل من ملاحتها ... وحسن ذاك السجو والحور

لو عقرت حول قبرها بقر ال ... إنس مكان القلاص والجزر

وانتحرت في قبابها بهم ال ... حرب وصيد الملوك من مضر

يقول فيها:

بستان أسقيت من مدامعنا ... لا من سواري الغيوث والمطر

بل حق سقياك أن تكون من الص ... هباء حمص أو جدر

بل من رحيق الجنان يختم بال ... مسك سلافا به بلا عكر

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

بل من نجيع القلوب يمزج بال ... عطف وصفو الوداد لا الكدر

ما أحسن ما أتى ابن الرومي بهذين المعنيين إذ كانت مرثيته هذه لمغنية وليست في شجاع ولا كريم فيذكر فيها من المعنى المتقدم الذي كنا في ذكره، كما يذكر في أمثالهما.

وأما قول زياد: " لعفت منابره " البيت، فإليه نظر البحتري بقوله في مرثية أبي سعيد:

حطت سروج أبي سعيد واغتدت ... أسيافه دون العدو تشام

وأما قوله: " صفان مختلفان " البيت، فمعنى غريب وما نعرف له نظيرا في تمامه وزيادته لأنه ذكر أن هذين الصفين لما تلاقيا قتل بعضهم فطلقت نساء المقتولين ونكح آخرون، أراد أنهم سبوا نساء فنكحوهن، وقد أتينا بقطعة صالحة من المراثي فيها مقنع لما أردناه.

ونذكر ههنا أشباه لها نظائر إلا أنها غريبة قليلة، فمن ذلك قول زياد الأعجم:." [١]

"أعرابي:

إذا ما رفيقي لم يكن خلف ناقتي ... له مركب فضل فلا حملت رحلي

ولم يك من زادي له نصف مزودي ... فلا كنت ذا زاد ولا كنت ذا أهل

شريكان فيما نحن فيه وقد أرى ... علي له فضلا بما نال من فضلي

أعرابي يرثي ابنا له:

لصقت بالقلب حتى كنت أسوده ... وبالجوانح حتى كنت لي كبدا

فلست أدري وكل منك يخلجني ... أكنت لي مهجة أم كنت لي ولدا

أعرابي:

ألا يا هوى ليلى أفق عن حشاشتي ... وهل حب ليلى عن صداك مفيق

أما هو إلا الموت أومنك راحة ... أما بين بين الخليتن طريق

إعرابي:

وشى الناس حتى لو تمر بأعظمى ... على النعش قالوا مرزورا على نعم

ولا نعم إلا أن باقي وصلها ... على النأي مثل للمطية والجسم

أعرابي:

ولما رأيت البين قد صدع العصا ... وفرق ألافا شديدا عويلها

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

رفعت فأنسيت الحمول التي غدت ... بمطروفة ينهل بالدمع جولها

إذا نحن ذدناها قليلا تهللت ... مدامعها حتى يخلى سبيلها

أعرابي وصحب رجلا فعدا على رحله فسرقه فقال:

فلو أنني صاحبت ثوب بن مالك ... وأدهم ما باتا يدبان في رحلي

وما ضرني في صحبتي غير أنني ... إذا أنا صاحبت امرأ خلته مثلي

أعرابي:

خذوا الحق لا أعطيكم اليوم غيره ... وللحق إن لم تقبلوا الحق دافع

ولا الضيم أعطيكم من أجل وعيدكم ... ولا الحق من بغضائكم أنا مانع

سئل المفضل الضبي عن أبي حي النميري فقال: اسمه الهيثم بن الربيع، وكان شاعرا على لوثة فيه، قال الأصمعي: كان أبو حية شاعرا وكان أجبن العرب وأكذبهم، فمن جبنه خبره مع الكلب الذي دخل بيته وهو خبر معروف، ومن كذبه ما حكاه، قال: كنت في بعض الفلوات فأرملت أياما من الزاد، ثم عن لي سرب من ظباء فتعمدت بسهمي ظبية من السرب، فلما أطلقت السهم وكاد يخالطها ذكرت هوى لي بالرمل وشبهت الظبية به، فلحقت السهم وقد كاد أن يصل إليها حتى قبضت عليه فلم يصبها. ولا يجوز أن يكون في الكذب أعظم من هذا. ومن أخب١ره الطريفة ونوادره العجيبة ما حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي قال: حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه عن أبي حيان العكلي قال: أقبلت أريد البصرة فإذا أنا بأبي حية النميري ملاقيا لي، فقلت: من أين بك يا أبا حية؟ قال: من بلد ملوكه أوساط، وقراؤه أشراط، وعربانه أنباط، والناس بعد ذلك فيه أخلاط، قلت: فهل لك في نفسك من خبر تذكره أو نبأ تأثره، قال: شذ ما لا ينبئك عجبا لا مينا ولا كذبا، كان لي بكرات عشر أرعيتهن أنف الربيع في جناب مريع قد غذته السماء بدرتها وفوقته الأرض بزينتها فهو كالنمارق المصفوفة والزرابي المبثوثة، يروق عين الناظر ويملأ نفس الرائد حتى إذا ضاق بهن السهل فرحا والوعر مرحا وصرن كالدمى في حليهن أو المها في حسنهن يحملن أسنمة مفعمة كالآطام المشيدة على الآكام المنيفة أدركني شؤم الجد ونكد الحظ فهجم علي حي عكر ونعم دثر فأزالوني عن الموضع وأجلوني عنه، فانصرفت ببكراتي أسفا موتورا مضطهدا مقهورا أتتبع بهن النهار اليفاع وآوي بهن الليل الوهاد حتى استبدلن بحال حالا وتساوكن ضعفا وهزالا، ونال منهن القر وفشا فيهن الضر فيممت بهن الحاضرة أبتغي جاهلا أخدعه أو خائنا أصرعه، فأتاح الله لي علجا ضيطرا كالصخرة الململة أو العلاوة المهندمة فابتاعهن مني بعد المساومة والمراوضة والمشاولة بمائة

درهم كل واحدة بيض أوضاح، جياد صحاح، فلما آن وقت النقد أنطاني قراضة له كرضاضة الزجاج، وبعثرة الدجاج، فأطرتها غضبا في الهواء، وانبعث عليها أحابيش الغوغاء، فغادروا الأرض منها صفرا، والمحل قفرا، من بين حاث في حجره ومهيل إلى كمه وأنا واقف أتعجب من نهبهم لها وإكبابهم عليها. ثم قلت للعلج: عاودني النقد، لا أم لك، على ما أوجبه الشرط وأحكمه العقد، فضم يده وحبق فيها حبقة بفيه، فقلت: ما هذا ويلك؟ قال: هذا مالك، فلهزته – وأبيك – لهزة ما كان فيء ا لمثل العلج متكلم لولا ثقته ببطشه وإدلاله بأيده وأعوانه من السفلة، فقال: يا أعرابي ما أحسبك تعرف التشويص، فقلت: لا، وما التشويص ثكلتك أمك؟ فجمع إبهامه مع أصابعه وجعل يده كالقطعاء ثم ذبلني بها دوين الشراسيف مما يلي الشاكلة ذبلة ألمت منها ألما شديدا فنفحته بعصاي نفحة أطارت العمامة عن رأسه وثلمت ثلما في يافوخه ليس بالخفي صغرا ولا المفرط كبرا وأسلت الدم على وجهه. فلما بصر العلج بالدم انقلبت عيناه واربد لونه وكشر عن أنيابه وقبض على حلقي بإحدى يديه ودعم بالأخرى قفاي وضغطني ضغطة قدحت لها عيناي نارا وأنفي شرارا وأحسست روحي تجول في صدري ثم دحا بي فخررت على أم رأسي وقمت كالمهموم الوسنان أو الثمل السكران وناديت يا للعرب! يا للعرب! أويقتل ذؤابة بني نمير وذو فخرها وقدرها وشعرها بين القزم والعضاريط؟ وإذا قد أقبل شاب تملأ العين صورته ويبهر القلب جلاله وهيبته، فولى أنصار ا العلج من حوله وعلاه بمدمج كان بيده وأشلى عليه حمرانه وسودانه، فمر هذا هربا في سكك متشعبة وطرق متلاحزة، وأيم الله أن لو لحقته لدسته دوس الحلمة، ولخبطته خبط السلمة، واستنقذ الشاب بكراتي وسلمهن إلى من يحفظهن علي وعطف بي غلمانه إلى منزل جلت محاسنه أن توصف، وكثرت ظرائفه أن تنعت، ثم أتونا بالخوان يحمله وصيفان مقرطان متومان وعليه أرغفة كأخفاف العيس ليست بطراميس ومهلهلات يضحكن عن مثل حباب القطر ولؤلؤ البحر، ثم والى علينا الصحاف المترعة

والألوان المختلفة نمتري منها ثمار كل شجرة، ونستنشي منها ريح كل ثمرة، فكنت أسرع النقل وأجتنب المضغ وأعدل إلى اللحم عن البقل، ثم أتونا بعرموس حنيذ مكنت أملخه إملاخ السبع، وأقذف به في مثل وجار الضبع، ثم أردفوا ذاك – يا ابن عم – بصفحة زجاج فيها هنة براقة رجراجة أشبه شيء بالعروس المحلقة في ائتلاقها، والعذراء المجلاة في إشراقها، فيها طعام أه ل الجنة، بلا شك ولا مظنة، فكنت – وعيشك – أكسع بالإبهام وأرفدها سائر الأصابع وأديل أمثال الأثافي وألقم لقم النضو الحسير. ثم جاءوا – يا هناه – بشراب لهم كنار الحباحب وأعين الجنادب يستنكه عن مثل جني الورد ونسيم الياسمين الغض، ثم كثر هتافهم بظالم، فقلت: وما ظالم، لا خصب جنابه ولا أمطر نوءه، وذلك لما هجس في نفسي من أمر

العلج، فأقبل إلينا هن أدلم له شعر كدحارج البعر يحمل هامة ضخمة كهامة الشارف وعينين سجراوين وأذنين غضفاوين ومنخرين رحبين وله شفتان كرحارح المران وكفان كزتان شفنة أصابعهما قحلة أشاجعهما فبث له الوسائد ونضدت له النضائد وأنا متعجب منه لا معجب به، ثم جاءوا بمثل الفخذ الممكورة والساق المجدولة خشبة عيناها في صدرها ورجلها في رأسها وأصابعها تدبر أمرها قد عالوا عليها حبالا دقاقا محكمة الفتل جيدة الصنع، فقلت: أربعة مختلفة في الصنعة متفاضلة في الرتبة، لئن لمن يعرضني الخطل أنها لشبه أمير ووزير وكاتب وخادم، فللأمير البربرة وللوزير الزمجرة وللكاتب الهمهمة وللخادم.....، ثم شدا ظالم بمقطعات من مليح أشعاره وموصلات من ألحانه يديرها بصوت له كدوي الرعد القاصف، وبنفس كنفس الريح العاصف، فقلت: بأبي وأمي من طمطماني، ما أسمج منظرك وأحسن مخبرك! يا ليت إنك عبد لي، فقال: وما كنت تصنع بي يا أعرابي؟ فقلت: ترعى علي بكراتي، وتطربني في خلواتي، فاستفرغ العبد الضحك واستفزه الطرب ثم غشيت – وأبيك – عيني السمادير من كثرة الشرب وخالط الوله عقلي، فأنكرت ما كنت أعرف من أمري، فلم أعلم بما كان مني إلى متع النهار من الغد، لكنني أهب من رقدتي فإذا أنا فوق مزبلة في سوءة سوآء وفضيحة شنعاء، فجمعت ثيابي التي شانها الله وشان لابسها، وطفق أغيلمة سوء من ذلك الحي ينبذونني نبذا قبيحا وسعتهم بلساني سبا وبالجندل قذفا وفتهم ولم أكد سبقا، قلت: فهل قلت في ذلك شيئا يا أبا حية، فقال: إيه الله، نعم، قلت: فأنشدني ما قلت، فأنشدني:

ألم ترني والعلج في السوق بيننا ... مناوشة في بيعنا وتلاطم

رأى بكرات باليات تساوكت ... بها ذهبت من دونهن الدراهم

أسلت دماء العلج من أم رأسه ... بمنحوتة تستك منها الخياشم

تعمد حلقي من يديه بعصره ... محلجة تنهد منها اللهازم

وشوصني تشويصة خلت أنها ... ستأتي على نفسي فها أنا سالم

وفات الحسام العضب رجعة طرفه ... ووليت عنه غارما وهو غانم

ورحت إلى ظل ظليل ومنظر ... أنيق وما يهواه لاه وطاعم

وزيتية صهباء أخرج كرمها ... لشاربها ن جنة الخلد آدم

وتاهت بألباب الندامى خشيبة ... بها عند تحريك الحبال غماغم

إذا ظالم أنحى عليها بكفه ... أمات وأحيا من يغنيه ظالم

فبت وندماني فريقان قاعد ... من السكر في عيني وآخر قائم

وأصبحت في يوم من الشر كالح ... كأني فيما كنت بالأمس حالم

تقول لي الصبيان إنك راذم ... ورغمي فيما قيل إنك راذم

فقلت لهم خلو الطريق فإنني ... كريم نماني الصالحون الأكارم

لئن كانت الوجعاء مني فربما ... يخون الفتى وجعاؤه وهو نائم

أما في خفوق الشرب أن يحمل الأذى ... ويكرم عن نشر القبيح المنادم

ويستأنف الندمان أنسا مجددا ... فيرفع مع رفع النبيذ الملاوم

وأبو حية، مع هذه النوادر التي تحكى عنه، شاعر مجود، فمن جيد شعره قوله:

ألا حييا بالجناب الديارا ... وهل يرجعن ديار حوارا

زمان الصبا ليت أيامنا ... رجعن لنا الصالحات القصارا

زمان علي غراب غداف ... فطيره الشيب عني وطارا

فأصبح موقعه نابضا ... محيطا خطاما محيطا عذارا

فلا يبعد الله ذاك الغداف ... وإن كان لا هو إلا ادكارا

وهازئة أن رأت كبرة ... تلفع رأسي بها فاستنارا

أجارتنا إن ريب المنون ... قبلي غال الرجال الخيارا

فإما ترى لمتي هكذا ... فأكثرت مما رأيت النفارا

كمل الجزء الأول من الأشباه والنظائر ويتلوه في الجزء الثاني " قال المرقش الأكبر ".." (١)

"قيس بن الخطيم:

إذا جاوز الاثنين سر فإنه ... بنث وتكثير الحديث قمين

سلى من جليسي في الندي ومألفي ... ومن هو لي عند الصفاء خدين

وإن ضيع الإخوان سرا فإنني ... كتوم لأسرار العشير أمين

أعز على الباغي ويغلظ جانبي ... وذو القصد أحلولي له وألين

سويد بن صامت الأنصاري:

وقد علمت سراة الأوس أني ... إذا ما الحرب تحتدم احتداما

أحوط دمارهم وأعف عنهم ... إذا لم يشدد الورع الحزاما

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان /

وأغشى هامة البطل المذكي ... جرازا صارما عصبا حساما
إذا ما البيض يوم الروع أبدت ... محاسنها وأبرزت الخداما
أتتني مالك بليوث غاب ... ضراغم لا يرون القتل ذاما
معاقلهم صوارم مرهفات ... يساقون الكماة بها السماما
ومردية صبرت النفس منها ... على مكروهها كي لا ألاما
لأكشف كربة وأفيد غنما ... وأمنع ضيم جاري أن يضاما
قيس بن الخطيم:
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ... بدا حاجب منها وضنت بحاجب
ولم أرها إلا ثلاثا على منى ... وعهدي بها عذراء ذات ذوائب
فتلك التي كادت ونحن على منى ... تحل بنا لولا نجاء الركائب
قال الحاتمي: أخذ هذا المعنى أخذا خفيا من امرئ القيس في قوله: " قيد الأوابد " وهو قوله: " نجاء الركائب ".
ومثلك قد أصبيت ليست بكنة ... ولا جارة ولا حليلة صاحب
أربت بدفع الحرب حتى رأيتها ... على الدفع لا تزداد غير تقارب
ولما رأيت الحرب شب أوارها ... لبست مع البردين ثوب المحارب
وكنت امرأ لا أبعث الحرب ظالما ... فلما أبوا أشعلتها كل جانب
إذا ما مررنا كان أسوأ فرنا ... صدود الخدود وازورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر ... ولا تبرح الأقدام عند التضارب
يعرين بيضا حين نلقى عدونا ... ويغمدن حمرا ناحلات المضارب
فإن غبت لم أغفل وإن كنت شاهدا ... تجدني شديدا في الكريهة جانبي
قوله: " وإن غبت لم أغفل " ضد قول جرير:
ويقضى الأمر حين تغيب تيم ... ولا يستأذنون وهم شهود
أخذ قوله بشار: " تبدت لنا كالشمس " البيت، في قوله:
قامت تصدى إذ رأتني وحدي ... كالشمس بين الزبرج المنقد
ضنت بخد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتد

وما قصر بشار في هذا المعنى، بل جوده وزاد.

وقوله: " فتلك التي كادت ونحن على منى " البيت، يريد: أنا نظرنا إليها ونحن سائرون، فلولا أن الإبل، لما شغلنا بالنظر إليها، سارت ونحن لا نعلم لكنا قد نزلنا. وفيه قول آخر، وهو أنا كنا محرمين فكدنا، بنظرنا إليها إن نحل فيفسد إحرامنا. وشبيه بهذا قول الشاعر:

وتستوقف الركب العجال بطرفها ... فما أحد يمضي من القوم أو تمضي

وقال آخر:

أغرت بموضع أخمصيها طرفها ... تحثو التراب بنظرة المسترعف

أخذت بألحاظ الركاب فلعلعت ... متقدما منهم على متخلف

وقوله: " ومثلك قد أصبيت " البيت: معنى جيد في الحفاظ، وقد أخذه بعض المحدثين فقال:

قالت وقلت تحرجي وصلي ... حبل امرئ بوصالكم صب

واصل إذن بعلي فقلت لها ... الغدر شيء ليس من شعبي

ثنتان لا أصبو لوصلهما ... عرس الخليل وجارة الجنب

أما الصديق فلست خائنه ... والجار أوصاني به ربي

هذا جيد، إلا أن الأول أجود، لأنه جمع ما احتاج إليه من الكنة والجارة وامرأة الصاحب في بيت واحد، وهذا أتى بالجارة وامرأة الصاحب في أبيات ولم يذكر الكنة، وهذا المعنى كثير في أشعارهم قديما ومحدثا.

وقوله: " لما رأيت الحرب شب أوارها " البيت، أراد بالبردين الشجاعة والشباب، ويجوز أن يكون أراد بهما ثوبيه. فأما قوله: " ثوب المحارب " فهو الدرع لا محالة، ثم قال في ذكر الفرار ما لم يقله أحد، جودة وحسن لفظ وصحة معنى. وقوله في ذكر السيوف: " ناحلات المضارب " شبيه بقول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

قوله: " إذا ما فررنا " والبيت الذي بعده مأخوذ من قول الأعشى في يوم ذي قار:

ما في الخدود صدود عن وجوههم ... ولا عن الطعن في اللبات منحرف

وقال عبد الله بن رواحة في جواب قيس بن الخطيم عن شعره هذا الشعر:

إذا غيرت أحساب قوم وجدتنا ... إلى مشعر فيها كرام الضرائب

قوله: " إذا غيرت " البيت، أي أن يشحوا بعد الجود لما صاروا إليه من الشدة والجهد في سنة قد تقدم ذكرها في الشعر.

ندافع عن أحسابنا بتلادنا ... لمفتقر أو سائل الحق واجب

وأعمى هدته للسبيل حلومنا ... وخصم أقمنا بعد تلجيج شاغب

ومعترك ضنك ترى القوم وسطه ... مشينا له مشي الجمال المصاعب

أخذ قوله: " مشينا له " من النابغة في قوله:

إذا نزلوا عنهن للضرب أرقلوا ... إلى الموت إرقال الجمال المصاعب

وقال رفاعة بن خالد الواقفي من الأنصار:

لا مهاذير في الندي ولا ين ... فك فيه لهم ندى وسماح

منهم الذائد الكتيبة بالسي ... ف كما يكشف السحاب الرياح

فيهم للملاينين أناة ... وطماح إذا يراد الطماح

ومداريك للذحول مبا ... ذيل إذا قل في السنين اللقاح

الرواية: القلاح.

وقال قيس بن رفاعة:

إن نصبح اليوم قد خفت مجالسنا ... والموت أمر لهذا الناس مكتوب

فقد غنينا وفينا سامر غرد ... وصارخ كأتي السيل مرهوب

وقال نهيك بن أساف:

لعمري لقد أكرمت ندبة وابنها ... ولكن عرق السوء في المرء غالبه

فلسنا وإن قلت السفاهة والخنا ... بأول من يثروه يوما أقاربه

ولو قلت بالمعروف أنبأت أننا ... إذا الكبش لاحت في الصباح كواكبه

نطاعنه حتى نصرع حوله ... ونمشي إلى أبطاله فنضاربه

وقال قيس بن رفاعة:

وخيل بعضها حرب لبعض ... بحر طرادها أصلا صليت

وفتيان أطاعوا اللهو عندي ... فآبوا حامدين وما خزيت

ولم أعتم حلال القوم همي ... أعدد بالأصابع ما رزيت

متى ما يأت يومي لا تجدني ... بمالي حين أبذله شقيت

ولا بموفر شيئا عليه ... من الحق الملط إذا اجتديت

وقال القتال الكلابي:

لقد ولدت عوف الطعان ومالكا ... وعمرو العلى والحارث المتنجبا

رجال بأيديها دماء ونائل ... يكاد على الأعداء أن يتحلبا

ومن هذا أخذ البحتري قوله:

وصاعقة في كفه ينكفي بها ... على أرؤس الأبطال خمس سحائب

يكاد الندى منها يفيض على العدى ... مع السيف في ثنيي قنا وقواضب

والبحتري وإن كان أخذ المعنى وأتى به في بيتين، فقد جود وأحسن، وفاق على وفاق الأول بما أبدع في المعنى الأول وزاد، لأنه صير السيف صاعقة، فيجوز أن يكون أراد حديدة من صاعقة، على ما يحكي بعض الناس في الصواعق، ويجوز أن يكون شبه السيف بالصاعقة لحدته، وأنه يتلف ما مر به، ثم ذكر أنه ينكفي به على أرؤس الأبطال خمس سحائب، يعني أصابع الممدوح. ومن النادر في هذا البيت أنه صير السحائب مع الصاعقة، إذ كانا من جنس واحد. وتقول الفلاسفة: إن الصواعق تكون مع السحائب الصيفية دون الأمطار المطبقة في الشتاء. ومما يقوي هذا القول قول **لبيد يرثي أخاه** أربد وقد أحرقته الصاعقة:

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

وهذان الكوكبان من منازل القمر، مطلعهما في آخر الربيع وأول الصيف. وهذا هو الحذق في الشعر وأخذ معانيه، ومن أخذ المعنى هذا الأخذ فهو أحق به ممن ابتدعه. وقد شرحنا أمر المعاني شرحا شافيا في رسالتنا التي ذكرنا فيها شعر أبي نواس، فلذلك لم نشرح ههنا إلا اليسير. وبعد وقبل فقد سبق البحتري جميع الشعراء في هذا المعنى حسنا وملاحة وصحة وفصاحة.

وكان القتال الكلابي أحد فتاك العرب، وهو ممن كان يطرده قومه لكثرة جناياته، فروي أنه سلك في بعض الأودية، وكان مسلكا ضيقا، فبينا هو فيه إذا هو بأسد مفترش ذراعيه على الطريق، ولم يعلم حتى هجم عليه، فخشي أن يرجع فيبادره، فلم يجد مقدما إلا بقتله. فانتضى سيفه وحمل على الأسد فقتله وقال:

أتتك المنايا من بلاد بعيدة ... بمنخرق السربال عبل المناكب

أخي العرف والإنكار يعلوك وقعة ... بأبيض سقاط وراء الضرائب

هذا البيت في صفة السيف نهاية في الجودة. ولولا كثرة ما ذكر به السيف واتساعه في أيدي الناس لأثبتنا منه ههنا بقطعة صالحة إلا أنه مشهور كثير فلذلك تركنا ذكره.

وللقتال أيضا يهجو قوما ويذكر أن لهم عددا وسلاحا ولكنهم لا يثبتون في الحرب لمن قاتلهم بل ينهزمون

ولا يثبتون:

أفي كل يوم لا تزال كتيبة ... عقيلية يهفو عليكم عقابها

وأنتم عديد في حديد وشفرة ... وغاب رماح يكسف الشمس غابها

فما الشر كل الشر لا خير بعده ... على الناس إلا أن تذل رقابها

وقال أيضا:

ويبيت يستحيي الأمور وبطنه ... طيان طي البرد يحسب جائعا

من غير ما عدم ولكن شيمة ... إن الكرام هم الكرام طبائعا

وقال حميد بن ثور الهلالي ووجه صاحبين له إلى عشيقته فأوصاهما وصية ما فوقها زيادة، وعرفهما من التلطف والحيل أمورا ما أتى أحد بمثلها ولا قارب وهو:." (١)

"أيا رب تخلق ما تخلق ... وتنهى عبادك أن يعشقوا

وأحسن منه قول الحسن المشرك الموصلي في هذا المعنى، وبه لقب المشرك:

أيا رب تخلق أقمار ليل ... وقضبان بان وكثبان رمل

وخشفان إنس تصيد القلوب ... بألفاظ سحر وألحاظ قتل

وتبدع في كل خد بورد ... وفي كل قد بشكل ودل

وتنهى عبادك أن يعشقوا ... فيا حاكم الحكم إذا حكم عدل

وقوله: " وقد زعموا أن الرياح إذا جرت " البيت، والبيت الذي يليه ضد ما ذكره كثير من الشعراء لأن بعضهم يقول:

إذا الريح من أرض الحجاز تنسمت ... وجدت لمسراها على كبدي بردا

على كبد قد كاد يبدي بها الهوى ... صدوعا وبعض القوم يحسبني جلدا

وقال آخر:

إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به آل مي هاج وجدي هبوبها

قريبة عهد بالحبيب وإنما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها

قيل: قوله يشبه قول المجنون:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدا على وجد

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٢٤/١

وهذان المعنيان في أشعارهم كثير جدا.

وقال ذو الرمة:

أما والذي حج الملبون بيته ... سراعا ومولى كل باق وهالك

ورب القلاص الأدم تدمى أنوفها ... بنخلة والساعين حول المناسك

لئن قطع اليأس الحنين فإنه ... رقوء لتذراف الدموع السوافك

لقد كنت أهوى الأرض ما يستفزني ... لها الوجد إلا أنها من ديارك

أحبك حبا خالطته نصيحة ... وإن كنت إحدى اللاويات المواعك

ألا من لقلب لا يزال كأنه ... من الوجد شكته صدور النيازك

وللعين ما تنفك تجري شؤونها ... على إثر حاد حين حادرت سالك

الصلمان العبدي:

قالت أمامة ما تبقى دراهمنا ... وما بنا سرف فيها ولا خرق

إنا إذا اجتمعت يوما دراهمنا ... ظلت إلى طرق الخيرات تستبق

فلا تخافي علينا الفقر وانتظري ... سيب الذي بالغنى من عنده نثق

إن يفن ما عندنا فالله يرزقنا ... ومن سوانا ولسنا نحن نرتزق

حطايط اليربوعي:

أريني جوادا مات هزلا لعلني ... أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

ذريني يكن مالي لعرضي جنة ... يقي المال عرضي قبل أن يتبددا

ذريني أكن للمال ربا ولا يكن ... لي المال ربا تحمدي غبه غدا

بعض الأعراب:

ألا أبلغ لئيم بني نمير ... بأن الريح أكرم منك جارا

تغذينا إذا هبت شمالا ... وتملأ عين حافظكم غبارا

هذا الشاعر يذكر أن رجلا من بني نمير كانت له نخل قد أقام لها حافظا يمنع أن يتناول أحد منها شيئا، وكانت الشمال إذا هبت نفضت الرطب، فالتقطه هذا الشاعر، لأن الريح تشغل الحافظ عن الحفظ وتغض من بصره.

أبو الجويرية **العبدي، يرثي من** قتل بالعقر من آل المهلب:

نساء بكت آل المهلب حسرا ... توالت عليهن المصائب والثكل
يطاوعن من أوصى وأوجف في البكا ... وإن قيل مهلا قيل ما بعدهم مهل
وآلين لا يقين وجها لحرة ... عن اللطم حتى تمحي الحدق النجل
يشققن عنهن الجيوب كآبة ... ولهفا على أسد أتيح لها القتل
إذا شب شغب أو تشاجر منطق ... فعندهم فيه الحكومة والفصل
معاطي يستسقي الفقير بسيبهم ... كأن أديم الأرض بعدهم محل
جذل الطعان:
فمن برئت جريرتكم إليه ... فإني من جريرتكم سقيم
ظلمتم فاصبروا للشر إنا ... سنصبر إنه الحسب الكريم
وشر الجازعين إذا أضيعت ... قوادم ريشه الفزع الظلوم
وكنا قاعدين أقمتمونا ... على حسد فقد قمنا فقوموا
ومن لا رغمكم فيه فإني ... برغمكم وحربكم زعيم
أعرابي من بني أسد:
يا قبر بين بيوت آل محرق ... جادت عليك رواعد وبروق
هل تنفعنك دمنة مرعية ... فيها أداء أمانة وحقوق
ذهبت بك الأيام عنا بعدما ... كادت بك الأرض الفضاء تضيق
حتى السماء فكنت قرب نجومها ... ولئن بلغت نجومها لحقيق
الجراح بن عبد الله بن جوشن الغطفاني، وقتلت بنو سليم أباه وعرضوا عليه الدية، فأباها ثم قتل قاتل أبيه وقال:
شفيت أوارا من غليل وجدته ... على القلب منه مستسر وظاهر
ألا ليت قبرا بين دارات مطرق ... يحدثه عني الأحاديث جابر
وقالوا بديل من أبيك وتتدي ... فقلت كريم لم تلدني الأباعر
ألم تر أن المال يذهب دثره ... تغير أحوال وتبقى معائر
وقال يحرض ابني أخيه وقد قتل أبوهما أخوه:
رأيتكما يا بني أخي قد سمنتما ... ولا يدرك الآثار إلا الملوح

وأمكما قد أصبحت وهي أيم ... تخير في خطابها أين تنكح

جحش بن نصيب، أحد بني عبد الله بن غطفان:

ويوم بوادي اليعمرية لم نزل ... على الماء حتى أسلم الماء غامره

وقرن تركت الطير تحجل حوله ... تحرك رجلاه وقد مات سائره

تركت يزيد يحفز الموت روحه ... انث عليه الغدر والرمح شاجره

قوله " حتى أسلم الماء غامره " يقول هزمناهم فملكنا ماءهم لهزيمتنا إياهم.

وقوله " انث عليه الغدر والرمح شاجره " زعم أنه طعن رجلا غادرا فلما طعنه ذكره غدره.

أعرابي وأقاد السلطان أخا له يقال له زيد بقتيل قتله اسمه أيضا زيد:

علا زيدنا يوم الوغى رأس زيدكم ... بأبيض من ماء الحديد......

فإن تقتلوا زيدا بزيد فإنما ... أقادكم السلطان بعد زمان

آخر قريب من معناه:

فإن تضربونا بالسياط فإننا ... ضربناكم بالبيض يوم الصرائم

وإن تحلقوا منا الرؤوس فإننا ... حلقنا رؤوسا باللحى والغلاصم

عباد بن أنف الكلب الصيداوي من بني أسد:

دفعنا طريفا بأطرافنا ... وبالراح عنا ولم تدفعونا

فلم يبق إلا التي حاولوا ... وخفنا وأحر بها أن تكونا." (١)

"إذا حلفوني بالإله منحتهم ... يمينا كسحق الأتحمي الممزق

وإن حلفوني بالعتاق فقد درى ... دهيم غلامي أنه غير معتق

وإن حلفوني بالطلاق رددتها ... كأحسن ما كانت كأن لم تطلق

ولآخر:

يمين كمثل مواسي المنى ... كشفت بها كربة الصاحب

عملت بها في نجاة المدين ... وأعمل في توبة التائب

أعرابي من الخوارج:

أرى المرء في الدنيا حديثا لغيره ... إذا هو أمسى لا يجيب المناديا

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٣٨/١

فكن كالذي تهوى حديثا ولا تكن ... كمثل الذي يهواه فيك الأعاديا
وإن كنت تبعي عند ذي العرش حظوة ... فلا تك إلا مرهف السيف شاريا
أما قوله " أرى المرء في الدنيا " البيت، والبيت الذي يليه فمعنى قد تجاذبته العرب ونحن نذكر من ذلك شيئا، فمنه:
الناس في الدنيا أحاديث ... تبقى ولا تبقى المواريث
فرحمة الله على هالك ... طابت له فيها الأحاديث
ومثله لعبد الصمد بن المعذل:
أعاذلتي أقصري ... أبع جدتي بالثمن
ذريني أفد بالثرا ... ء حمدا فنعم الثمن
أرى الناس أحدوثة ... فكوني حديثا حسن
وقال آخر في مثله:
المرء بعد الموت أحدوثة ... يفنى وتبقى منه آثاره
يطويه من أيامه ما طوى ... لكنه تنشر أسراره
فأحسن الحالات حال امرئ ... تطيب بعد الموت أخباره
يفنى ويبقى ذكره بعده ... إذا خلت من شخصه داره
مثله لآخر:
نح عن نفسك القبيح وصنها ... وتوق الدنيا ولا تأمننها
وسيبقى الحديث بعدك فانظر ... أي أحدوثة تكون فكنها
مثله لآخر:
تدارك غرس كفك يا ابن عمرو ... فقد أضحى بجودك مستغيثا
وكن أحدوثة حسنت فإني ... رأيت الناس كلهم حديثا
مثله:
سابق إلى الخيرات أهل العلى ... فإنما الدنيا أحاديث
كل امرئ في شأنه كادح ... فوارث منه وموروث
مثله ما أنشدنا ابن دريد لنفسه:

وإنما المرء حديث بعده ... فكن حديثا حسنا لمن وعى

ومثله للنوبجتي وأنشدناه:

أرى الأحاديث تبقى ... لمحسن ومسي

فكن حديثا جميلا ... تظفر بحظ سني

فلحس الأسود وكان شاعرا فضربه مولاه في بعض الأيام ضربا مبرحا فقال:

لولا عريق في من حبشية ... يرد إباقي بعد حول مجرم

وبعد السرى في كل طخياء حندس ... وبعد طلوعي مخرما بعد مخرم

علمت بأني خير عبد لنفسه ... وأنك عندي مغنم أي مغنم

أيبصرني فردا ولو كان مفردا ... تبين أن الليث غير مقلم

يريد أنه كان وجد مع مولاه جماعة وأنه لو كان مفردا مثله لعلم أنه لا يقدر على ضربه، " تبين أن الليث غير مقلم " استعارة حسنة. ومثل قوله هذا لبعض الأعراب وكان حاسرا فوقع عليه ذو سيف وأخذ سلبه فقال المسلوب:

فلو كان في كفي الذي في يمينه ... لعاد كما قد عدت مختلس الرحل

ولكن يراني حاسرا وبكفه ... كمثل شعاع الشمس يومض بالقتل

ففاز بأثوابي وفزت بحسرة ... لها بين أثناء الحشا لوعة تغلي

ومثله لآخر:

وما أوثقوا منا الأكف شجاعة ... ولكن رأونا حاسرين فأقدموا

يهزون بيضا لو غدت في أكفنا ... لظلت تشظى فيهم وتثلم

ومثله لآخر:

أقول لحسان وقد قاد حائرا ... رويدك إن السيف قاد أسيركا

فلا تبتهج إن السيوف هي التي ... تكشف بعد اليوم عنك أموركا

وقال فلحس الأسود يهجو مولاه ويصفه بالتعطيل:

أغرك مني أن مولاي رائد ... سريع إلى داعي الطعام ضروط

غلام أتاه الذل من نحو شدقه ... له نسب في الواغلين وسيط

له نحو دور الكأس إما دعوته ... لسان كدور الزاعبي سليط

وإن تلقه في غارة الصبح تلقه ... خضيبا عليه برقع وسموط

أعرابي يرثي:

يروم جسيمات العلى فينالها ... فتى في جسيمات المكارم راغب

فإن تمس وحشا داره فلربما ... تزاحم أفواجا إليها المواكب

يحيون بساما كأن جبينه ... هلال بدا وانجاب عنه السحائب

وما غائب من كان يرجى إيابه ... ولكنه من غيب الموت غائب

الأصل في معنى البيت الأخير قول عبيد:

وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

ومثله لآخر:

فلم تنأ دار من مرجى إيابه ... وتنأى بمن رصت عليه الصفائح

ومثله:

على الدهر فاعتب إنه غير معتب ... وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

أعرابي وكانت له امرأة تبغضه وتمنى موته وكانت تشير عليه بالغزو ليقتل ففطن لذلك وقال:

أتامرني أمامة بالمغازي ... وتذكر لي الذي غنم الجنود

رجاء أن تصادفني المنايا ... ودون منيتي أمد بعيد

أعرابي:

فلو أن قومي قتلتهم عمارة ... من السروات والرءوس الذوائب

صبرنا لما يأتي به الدهر عامدا ... ولكنما أوتارنا في محارب

قبيل لئام إن ظهرنا عليهم ... وإن يغلبونا يوجدوا شر غالب

هذا من أفحش الهجاء، ومثله لآخر:

فلو أني بليت بهاشمي ... خؤولته بنو عبد المدان

صبرت على أذيته ولكن ... تعالي فانظري بمن ابتلاني

ومثله لآخر:

فلو نطحتني ذات قرن عذرتها ... ولكنها جماء ليس لها قرن

ومن أمثالهم في الوضيع يعلو على الرفيع " فلو بذات سوار لطمت ".

أعرابي يخاطب امرأته ولامته في الخمر:

ليس الرزية في بكر شربت به ... في القوم يخلفه كسبي وإتياني

بل الرزية أن تسعى مشمرة ... بحيث نعشي وقد ألبست أكفاني

أما القداح فإني غير تاركها ... والمال بيني وبين الخمر نصفان

أعرابي:

زعمت أمامة أنني إما أمت ... يسدد أبينوها الأصاغر خلتي

تربت يداك وهل رأيت لقومه ... مثلي على يسرى وحين تعلتي

رجلا إذا ما النائبات غشينه ... أكفى لمعضلة وإن هي جلت

ولقد رأبت ثأى العشيرة بينها ... وكفيت جانيها اللتيا والتي

وصفحت عن ذي جهلها ومنحتها ... نصحي ولم تصب العشيرة زلتي

وكفيت مولاي الأجم جريرتي ... وحبست سائمتي على ذي الخلة

قوله " الأجم " يعني الذي لا سلاح معه وهذا مليح ما يعرف مثله.

أعرابي:

لله در بني ريا ... ح في الملمات الكبار

لا غرو إنا معشر ... حامو الحقيقة والذمار

نحمي الحواصن إنها ... قيد الكريم عن الفرار

هذا معنى في نهاية الحسن لا نعرف له نظيرا.

أعرابي:

أزال عظم ذراعي عن مركبه ... حمل الرديني والإدلاج في السحر

حولان ما اغتمضت عيني بمنزلة ... إلا وكفي وساد لي على حجر

أعرابي من بني أسد:

إذا هبت جنوب المجد يوما ... لمكرمة رفعت لها شراعي

تناءت همتي وصفا ودادي ... وكل كريمة تحوي طباعي

وتحمد جارتي في العسر بذلي ... وإن أيسرت أغناها اتساعي

ولم أفرح بوفر المال إلا ... إذا أفنى كرائمه اصطناعي

أما قوله " إذا هبت جنوب المجد " البيت، فيدل على أن هذا الشاعر كان ملاحا لأنه ذكر الجنوب وذكر الشراع في الجنوب وهذا مما يعرفه الملاحون، وهذا البيت حذو بيت الشماخ الذي يقول فيه:

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

كان ملاطم بن عوف بن بدر الفزاري مع عميه حذيفة وحمل ابني بدر يوم الهباءة، فلما أوقع بهما قيس بن زهير العبسي ومن كان معه من قومه وقتلهما وفر ملاطم عن عميه وقتلا ونجا فمر بعد ذلك بنسوة كان يتحدث إليهن فلما رأينه أعرضن عنه وقلن له: فررت عن عميك حتى قتلا، فقال يعتذر من ذلك:

وبيض من عدي كن لهوا ... إذا طال النهار على الرقيب

ذكرن برؤيتي حمل بن بدر ... وصاحبه الألد على الخطيب

فقلن إليك لا لهو لدينا ... إذا اشتمل المحب على الحبيب

فلو كنت الأسى أو كنت حرا ... لمت مع اللذي يوم القليب

وقد آسيت حتى لا أسى بي ... فضلت حيلة الرجل الأريب

وكم من موطن حسن أحيلت ... محاسنه فعد من الذنوب

أعرابي:

ونحن دفعنا الموت عند اقترابه ... وقد برزت للثائرين المقاتل

وجردت سيفي ثم قمت بنصله ... وعن أي نفس بعد نفسي أقاتل

أعرابي:

وما انصرفت عني أكارم شيمتي ... وما كلفتني النفس ما هو مدبر

أكون لنفسي أحمد الناس إن أتت ... بخير وألحاهم لها حين تعثر

أعرابي:

أفضل بني الحارث الأكرمين ... كفرت فمن بعدهم تشكر

هم أنقذوك بأرماحهم ... وكنت من الخوف لا تبصر

امرأة من بني عامر:

وحرب يضج القوم من نفيانها ... ضجيج الجمال الجلة الدبرات

سيتركها قوم ويصلى بحرها ... بنو نسوة للثكل مصطبرات

آخر يصف سيفا:

يكفيك من قلع السماء مهند ... فوق الذراع ودون بوع البائع
صافي الحديدة قد أضر بنصله ... طول الدياس وبطن طير جائع
أمر المواطر والرياح بحمله ... فحملنه لمضائر ومنافع
حمل الحصان من النساء جنينها ... حتى يتم لسابع أو تاسع
ذكر برونقة الدماء كأنما ... يعلو الرجال بأرجوان ناصع
يمضي من الحلق المضاعف نسجه ... ومن الحشاشة فوق نزع النازع
وترى مضارب شفرتيه كأنها ... ملح تناثر من وراء الدارع
أعرابي يصف نخلا:
بنات الدهر لا يخشين محلا ... إذا لم تبق سائمة بقينا
خرقن الأرض عن أمواج بحر ... طلبن معينه حتى روينا
كأن رؤوسهن بيوم ريح ... ضرائر بالذوائب ينتصينا
وقال أوس بن حجر:
ولا أعتب ابن العم إن كان ظالما ... وأغفر منه الجهل إن كان أجهلا
وإن قال لي ماذا ترى يستشيرني ... يجدني ابن عم مخلط الأمر مزيلا
أقيم بدار الحزم ما كان حزمها ... وأحر إذا حالت بأن أتحولا
وأستبدل الأمر القوي بغيره ... إذا عقد مأفون الرجال تحللا
وإني امرؤ أعددت للحرب بعدما ... رأيت لها نابا من الشر أعصلا
أصم ردينيا كأن كعوبه ... نوى القسب عراصا مزجا منصلا
عليه كمصباح العزيز يشبه ... لفصح ويحشوه الذبال المفتلا
وأملس صوليا كنهي قرارة ... أحس بقاع نفح ريح فأجفلا
كأن قرون الشمس عند ارتفاعها ... وقد صادفت طلعا من النجم أعزلا
تردد فيه ضوءها وشعاعها ... فأحصن وأزين لامرئ إن تسربلا
وأبيض هنديا كأن غراره ... تلألؤ برق في حبي تكللا
إذا سل من غمد تأكل أثره ... على مثل مصحاة اللجين تأكلا
ومضبوعة من رأس فرع شظية ... بطود تراه بالسحاب مجللا

على ظهر صفوان كأن متونه ... عللن بدهن يزلق المتنزلا

يطيف بها راع تجشم نفسه ... ليكلأ فيها طرفه متأملا

فلاق امرءا من ميدعان وأسمحت ... قرونته باليأس منها وعجلا

فقال له هل تذكرن مخبرا ... يدل على غنم ويقصر معملا

على خير م ا أبصرتها من بضاعة ... لملتمس بيعا لها وتبكلا

فويق جبيل شامخ الرأس لم يكن ... ليبلغه حتى يكل ويعملا

فأبصر إلهابا من الطود دونها ... يرى بين رأسي كل نيقين مهبلا

فأشرط فيها نفسه وهو معصم ... وألقى بأسباب له وتوكلا

وقد أكلت أظفاره الصخر كلما ... تعيا عليه طول مرقى تسهلا

فما زال حتى نالها وهو مشفق ... على موطن لو زل عنه تفصلا

فأقبل لا يرجو التي صعدت به ... ولا نفسه إلا رجاء مؤملا

فلما قضى مما يريد قضاءه ... وصلبها حرصا عليها فأطولا

أمر عليها ذات حد غرابها ... رفيقا بأخذ بالمداوس صيقلا

على فخذيه من براية عودها ... شبيه سفى البهمى إذا ما تفتلا

فجردها صفراء لا الطول عابها ... ولا قصر أزرى بها فتعطلا

إذا ما تعاطوها سمعت لصوتها ... إذا أنبضوا عنها يتيما وأرملا

وإن شد فيها النزع أدبر سهمها ... إلى متنها من عجسها ثم أقبلا

وحشو جفير من فروع غرائب ... تنطع فيها صانع فتنب ل ا

تخيرن أنضاء وركبن أنصلا ... كجمر الغضا في يوم ريح تزيلا

فلما قضى منهن في الصنع نهمه ... فلم يبق إلا أن يسن ويصقلا

كساهن من ريش يمان ظواهرا ... سخاما لؤاما لين المس أطحلا

فذاك عتادي في الحروب إذا لظت ... وأردف بأس من حروب وأعجلا

وذلك من جمعي وبالله نلته ... وإن يلقني الأعداء لا ألق أعزلا

فإني وجدت الناس إلا أقلهم ... خفاف العهود يسرعون التنقلا

بني أم ذي المال الكثير يرونه ... وإن كان عبدا سيد الأمر جحفلا

وهم لمقل المال أولاد علة ... وإن كان محضا في العشيرة مخولا

وليس أخوك الدائم العهد بالذي ... يذمك إن ولى ويرضيك مقبلا

ولكنه النائي إذا كنت آمنا ... وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا

وهذه القصيدة من مشهورات قصائد الشعراء في الجاهلية وفيها معان حسان مخترعة ومتبعة ونحن نذكر مع كل معنى شيئا من نظائره على ما وقع به الرسم.

أما قوله " أقيم بدار الحزم ما دام حزمها " البيت، فقد ذكرنا قطعة من نظائره فيما قدمنا وبيت أوس هذا هو الأصل ونذكر من هذا المعنى شيئا يسيرا مما لم نذكره هناك لأن هذا المعنى متى ما استقصي كان كتابا مفردا، فمن ذلك قول الشاعر:

وإذا الديار تنكرت عن حالها ... فدع الديار وبادر التحويلا

ليس المقام عليك فرضا واجبا ... في منزل يدع العزيز ذليلا

ومثله لأبي دلف العجلي:

ومقام العزيز في بلد الذل ... ل إذا أمكن الرحيل محال

ومثله لآخر:

إذا نبت بي بلاد ... عجلت منها ارتحالي

ولا أقيم بدار ... تذل فيها المعالي

ومثله:

سأرحل عن دار الهوان مشمرا ... إلى حيث لا ذلا أخاف ولا ظلما

فأما قول أوس في صفة الرمح:

أصم ردينيا كأن كعوبه ... نوى القسب عراصا مزجا منصلا

فقد جمع هذا البيت أكثر الأوصاف التي توصف بها الرماح، وفي ذكره نوى القسب، دون غيره من النوى قولان: أحدهما، أراد أن نوى القسب ضامر غير منتشر مثل غيره من سائر النوى، يريد بذلك دقة الرمح وصلابته، والقول الآخر أن نوى القسب أصلب من سائر النوى وقد ذكرته الشعراء في غير موضع من أشعارها، فمنها بيت أوس هذا الذي ذكرنا في صفة الرمح، ومثله لآخر:

ومطرد لدن وإن كان يابسا ... كيبس نوى القسب العراق وأصلب

والعظام التي في أرساغ الخيل تنعت أيضا بنوى القسب وهي النسور أيضا، قال أبو دؤاد الإيادي وهو

الأصل:

وأرساغ أمينات ... كملفوظ نوى القسب

أخذه ابن دريد فقال:

إلى نسور مثل ملفوظ النوى

وإنما ذكروا النوى الملفوظ لأن الشاء التي تعلف النوى تلفظ نوى القسب دون غيره. والعلة في ذلك أنه لا يبتل ويبتل غيره من النوى ولا يكون إلا يابسا في جميع أحواله، وقد أخذت الشعراء من أوس معنى بيته هذا فقال بعضهم:

ومطرد لدن الكعوب تخاله ... نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر

وهذا الذي ذكره الشاعر من طول الرمح هو الذي يحمد، ومنه أخذ البحتري:

كالرمح أذرعه عشر وواحدة ... فليس يزري به طول ولا قصر

وقال أوس يصف السنان " عليه كمصباح العزيز يشبه " البيت، أراد أن السنان شديد الإيتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن من بطارقة الروم ولا سيما إذا ألهبه في ليلة فصحه، وإذا كان في مثل هذه الليلة كان أنور له وأكثر لضوئه. ووصف بعد هذا الدرع والسيف صفة جيدة، ولولا أن الصفات التي أتى بها في هذين النوعين كثيرة في أيدي الناس – وقد ذكرنا منها قبل هذا الموضع شيئا – لأتينا بما يعن ويسنح. ولا بد من ذكر بعضها فيما يستأنف من الكتاب إن شاء الله وأما ذكره القوس ووصفه لها وحمل الذي قطعها نفسه على التسلق في الجبال الوعرة والهضاب العالية حتى ظفر بها بعد طول الجهد ومعاناة الكد ثم نقله إياه من حال إلى حال حتى بلغت نهاية ما أراد فهي صفة ما نعرف لها نظيرا فنأتي به. ولقد أجاد في كل ذلك وأتى لم يتعاطه بعده أحد من الشعراء في هذا المعنى من ذكر القوس خاصة، ولو أن صفته ہذه وما حمل نفسه من المكروه وعاناه من المشقة في طلب جوهرة نفيسة أو درة خطيرة لكان قد استغرق في ذلك مجهوده وبلغ نهاية حيلته. وله في وصف القوس وقت عملها بيت أجاد التشبيه فيه وفات جميع الشعراء في جودة معناه وصحته وهو قوله في صفة الذي ينحتها:

على فخذيه من براية عودها ... شبيه سفى البهمى إذا ما تفتلا

ومن تأمل سفى البهمى في آخر الربيع وأول الصيف وهو وقت تفتله رآه أشبه الأشياء بما ذكره أوس في بيته هذا.

فأما قوله " إذا ما تعاطوها سمعت لصوتها " البيت، فهو الأصل في المعنى وعليه عول من أخذه، وأول من

أخذه الشماخ بقوله:
إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز
وأخذه الشنفرى فقال:
إذا زل عنها السهم حنت كأنها ... مولهة ثكلى ترن وتعول
وذكر بعض الشعراء أن حنين القوس عند خروج السهم عنها حزنا واغتماما به وقال:
باكية إن زل سهم عنها ... خوفا عليه أن يضيع منها
وقال آخر:
إذا تعاطاها الشديد الساعد ... حنت إلى السهم حنين الوالد
وقال آخر:
وصفراء طيعة الجانبين ... على أن فيها جميع الشغب
تحن حنينا إلى سهمها ... حنين المحب إلى من أحب
وذكر غير هؤلاء أن صوتها عند خروج السهم عنها عيب وبين ذلك بعضهم فقال:
بكرنا عليهم نعتصي كل مرهف ... وكل رديني إذا هز أوعدا
وكل كتوم السر تصمي رميها ... ولم تدر من أي الجوانب أقصدا
وقال آخر:
كاتمة السر إذا شر ظهر ... إذا تولى السهم عنها وانشمر
لم تذعر الظبي بترنيم الوتر
وأتى ابن الرومي في هذا المعنى بشيء خالف جميع الشعراء فيه وذكر أن صوتها زجر لسهامها والبندق الخارجين عنها لئلا يطيش السهم فيقع في غير المطلوب أو تضيع البندقة بوقوعها في غير الذي طلب بها وهو قوله:
لها عولة أولى على من تصيبه ... وأجدر بالإعوال من كان موجعا
وما ذاك إلا زجرها لبناتها ... مخافة أن يذهبن في الجو ضيعا
فابن الرومي وإن كان قد احتج لصوتها وأنه زجر للبندق والسهم الخارجين عنها فقد ألزمها الصوت وإن كان قد أبان الحجة فيه والشاعران اللذان ذكرنا شعرهما قبل ابن الرومي ذكرا أنها لا تبدي صوتا لا لبناتها ولا لغير بناتها واحتجا في ذلك حجة قاطعة لا يمكن دفعها، فأما الذي أجاد في المعنى الأول الذي قدمناه

لأوس وأتى بما لا يجوز لأحد أن يلحقه ولا يقع قريبا منه فابن الرومي بقوله ووصف امرأة:

تشكي المحب وتلقى الدهر شاكية ... كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

فصار ابن الرومي أحق بهذا المعنى من كل من أتى به قديما وحديثا لما أورد فيه من الزيادة وأبان من الحجة وجعله تشبيها.

فأما قول أوس:

وإن شد فيها النزع أدبر سهمها ... إلى متنها من عجسها ثم أقبلا

فإليه نظر ابن المعتز بقوله:

كما أغمدت أيدي الصياقل منصلا

أتيح له لهفان يخطم قوسه ... بأصفر حنان القرا غير أعزلا

فأودعه سهما كمدرى مواشط ... بعثن به في مفرق فتعرلا

بطيء إذا أسرعت إطلاق فوقه ... ولكن إذا أبطأت في النزع عجلا

ومعنى ابن المعتز هذا زائد على معنى أوس وأملح كلاما. وقد استقصينا الكلام على هذا البيت في كتابنا المعروف باختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه، وقد نظر إلى هذا المعنى ابن الرومي أيضا فقال:

توددت حتى لم أجد متوددا ... وأمللت قرطاسي عتابا مرددا

كأني أستدني بك ابن حنية ... إذا النزع أدناه إلى الصدر أبعدا

لما قال النابغة الذبياني:

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ... إذا الدخان تغشى الأشمط البرما

وهبت الريح من تلقاء ذي أرل ... تزجي مع الليل من صرادها صرما

شهب الظلال أنين البين عن عرض ... يزجين غيثا قليلا ماؤه شبما

أني أتمم أيساري وأرفدهم ... مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما

عارضه قيس بن الخطيم في المعنى فقال:

هلا سألت بني النجار ما حسبي ... عند الشتاء إذا ما هبت الريح

إذا اللقاح غدت ملقى أصرتها ... ولا كريم من الولدان مصبوح

إني أتمم أيساري بذي أود ... فرد إذا حارد الشم المساميح

سهمان سهم عيال الحي إن سغبوا ... والسهم سيب إلى الجيران ممنوح

غلبه الناس على النابغة لأنه ذكر أنه يطعم الجيران ولم يذكر النابغة ذلك. عبد يغوث بن سنان القيني:

بغيتم علينا مرة بعد أختها ... ونحن نراعيكم صباح مساء

ألكني إلى عليا مراد رسالة ... مبينة كالشمس رأد ضحاء

وكنتم طباق الرمل عزا وثروة ... وشدة بأس وارتفاع بناء

فما زال البغي حتى غدوتم ... أهلة صيف لا نجوم شتاء

أما هذا البيت الأخير فقد أخذه البحتري فقال:

من بعدما كانوا كواكب طيئ ... علوا غدوا وهم أهلة بحتر

بيت البحتري هذا عذب اللفظ مليح إلا أنه بيت القيني بعينه، وبيت القيني أجود منه وفيه زيادة على بيت البحتري كثيرة، وذاك أنه ذكر في بيته الشتاء والصيف وهما معنيان مختلفان وقد بينا عن تجويدهما وما أراد الشاعر بذكرهما وأما البحتري فق١ل كنتم نجوما فأصبحتم أهلة، فمن ههنا نقص بيته عن الأول وذلك أن الأول خاطب قوما فقال: كنتم كثيرا مثل نجوم الشتاء فما زال بكم البغي حتى فنيتم فصرتم مثل أهلة الصيف وهي دون أهلة الشتاء لخفائها ودقتها وإنها لا تكاد تبين من كثرة الغبار الذي يرتفع من الأرض فيكدر له الجو ويصير بينه وبين الأرض مثل الستر فتخفى الأهلة إذا طلعت وخص نجوم الشتاء دون نجوم الصيف بالذكر لأن نجوم الشتاء أصفى نورا وأشد التماعا وأحسن ائتلافا لقلة الغبار الذي يثور من الأرض فهي بينة مصقولة وليست في الصيف كذلك، فيقول: كنتم نجوم الشتاء كثرة وحسنا فلما بغيتم فصرتم مثل أهلة الصيف خفاء وضؤولة، وإلى هذا المعنى أشار البحتري وإياه أراد.

أعرابي:

بلوناها فلا كشف لئام ... ولا عنا بأنفسهم شحاح

كرام عند كأسهم إذا ما ... أداروها وعند شبا الرماح

أنشدنا ابن دريد هذين البيتين فسألناه عن اختلاف قافيتهما فقال: كانت العرب لا ترى الإقواء في البيتين عيبا.

وقال عبد الله بن عبيد الله بن عمرو بن مالك الخثعمي المعروف بابن الدمينة وكان من أغزل العرب شعرا وأملحهم نسيبا:

قفي يا أميم القلب تقضى لبانة ... ونشك الهوى ثم افعلي ما بدا لك

يقول فيها:

عدمتك من نفس فأنت سقيتني ... كؤوس الهوى من حب من لم يبالك
هويت ولم تهوى فأنت سقيمة ... ولا ذنب لي أنت ابتليت بذلك
فما لك من صبر وما لك من نهى ... ولا من عزاء فاهلكي في الهوالك
ليهنك إمساكي بكفي على الحشا ... ورقراق دمعي خشية من زيالك
فلو قلت طأ في النار أعلم أنه ... هوى منك أو مدن لنا من نوالك
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها ... هدى منك لي أو ضلة من ضلالك
تعاللت كي أشجى وما بك علة ... تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
لئن ساءني ذكراك لي بمساءة ... لقد سرني أني خطرت ببالك
أبيني أفي يمنى يديك جعلتني ... فأفرح أم صيرتني في شمالك
أحب الصبا إن كنت من قبل الصبا ... ونجما أراه طالعا من حيالك
وركب شداد الوخد بالنوم ميل ... عمائمهم نبهتهم من جلالك
وبي لمم مما بهم غير أنني ... محب وحاجات المحب كذلك
واخترنا له من أخرى:
إلى الله أشكو ثم إليكما ... وهل تنفع الشكوى إلى من يزيدها
حزازات حزن في فؤادي وعبرة ... أظل بأطراف البنان أذودها
يحن فؤادي من مخافة بينكم ... حنين المزجى وجهة لا يريدها
ولن يلبث الواشون أن يصدعوا العصا ... إذا لم يكن صلبا على البري عودها
أما قوله: " إلى الله أشو " البيت، فقد أخذه بعضهم فقال:
وإني لأشكو ما ألاقي من الهوى ... إلى من يزيد القلب سقما إلى سقم
وأما قوله: " حزازات حزن " البيت، مثل قول عمارة بن عقيل:
وقد كان فيض الدمع يبدي سريرتي ... ولكنني كفكفته بالأصابع
عشية لولا الكاشحون لأظهرت ... ودائع شوق بانسكاب المدامع
قال ابن الدمينة:
إلى الله أشكو ثم أنثني فأشتكي ... غريما لواني الدين منذ زمان
لطيف الحشا عبل الشوى طيب اللما ... له علل ما تنقضي وأماني

فلست بمستعد عليه بغيره ... ولا تاركا ديني بغير ضمان

واخترنا له من أخرى يقول فيها:

أميم أمنك الدار غيرها البلى ... وهيف بجولان التراب لعوب

أميم بقلبي من هواك صبابة ... وأنت لها لو تعلمين طبيب

لعمري لئن أوليتني منك جفوة ... على العلم أني من هواك كئيب

لبئس إذا عون الصديق أعنتني ... على نائبات يا أميم تنوب

فكوني على الواشين لداء شغبة ... كما أنا للواشي ألد شغوب

وإني لأستحييك حتى كأنما ... علي بظهر الغيب منك رقيب

فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصى ... وبالريح لم يسمع لهن هبوب

ولو أنني أستغفر الله كلما ... ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

تضنين حتى يذهب البخل بالمنى ... وحتى تكاد النفس عنك تطيب

أحقا عباد الله أن لست واردا ... ولا صادرا إلا علي حسيب

ولا زائرا فردا ولا في جماعة ... من الناس إلا قيل أنت مريب

وهل ريبة في أن تحن نجيبة ... إلى إلفها أو أن يجيب نجيب

أحب هبوط الواديين وإنني ... لمستهتر بالواديين غريب

ألا لا أرى وادي المياه يثيبني ... ولا النفس عن وادي المياه تطيب

بنفسي وأهلي من إذا عرضوا له ... ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب

ولما رأيت الصبر أبقى مودة ... وطارت بأضغان إلي قلوب

صددت اجتنابا لا ملالا ولا قلى ... أميمة مهجورا إلي حبيب

ونبئتها قالت ومن دون أرضها ... تهاويل غبر ما بهن عريب

عذيرك من هذا الذي هو لم يعج ... فيخبرنا عنه ونحن قريب

فقلت لها يا ويك هلا عذرتني ... لديها فقد حلت علي ذنوب

وقلت لها يا أملح الناس راكب ... به شعث باد يرى وشحوب

جفاه الغواني منذ حين وشفه ... سهوم لألوان الكرام سلوب

يقر بعيني أن أرى ضوء كمزنة ... يمانية أو أن تهب جنوب

أما والذي يبلي السرائر كلها ... فيعلم ما يبدو له ويغيب
لقد كنت مما يصطفي الناس خلة ... لها دون خلان الصفاء نصيب
ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر ... حبيبا ولم يطرب إليك حبيب
ألا يا أميم القلب دام لك الهوى ... أما ساعة إلا عليك رقيب
صغير بصير أو كبير مجرب ... بتصريف أقوال الكلام لبيب
أميم لقد عذبتني وأريتني ... بدائع أخلاق لهن ضروب
صدودا وإعراضا كأني مذنب ... وما كان بي إلا هواك ذنوب
وما ماء مزن في هضاب يحفها ... مناكب من شم الذرى ولهوب
بأطيب من فيها اغتباقا وإنني ... بشيم إذا أبصرته لمصيب

أما هذا البيت الأخير فقد أكثرت الشعراء فيه وما جود ابن الدمينة أخذه ونحن نذكر أول من أتى به وبعض من جود وأحسن في تناوله فأول من أتى به النابغة في قوله:

زعم الهمام بأن فاها طيب ... عذب إذا قبلته قلت ازدد
زعم الهمام ولم أذقه بأنه ... يشفى ببرد لثاته العطش الصدي

وأخذه المجنون فقال:

وتجلو بمسواك الأراك مفلجا ... له أشر عذب متى ذاق ذائق
وما ذقته إلا بعيني تفرسا ... كما شيم في أعلى السحابة بارق

مثله:." (١)

"نظرت كأني من وراء زجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظر
فعيناي طورا تغرقان من البكا ... فأغشى وطورا تحسران فأبصر

فروى الناس هذين البيتين وأغفلا بيتي ذي الرمة وهما الأصل، ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول الآخر:

غلبت عيني الدموع فإنسا ... ني كليل يبدو مرارا ويخفى
فكأني أراك من خلف ستر ... هزت الريح متنه فتكفى

النمر بن تولب:

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٦٨/١

لا يعلم اللامعات اللامحات ضحى ... ما تحت كشحي ولا يعلمن أسراري

ولا أخون ابن عمي في حليلته ... ولا البعيد نوى عني ولا جاري

حتى يقال إذا ووريت في جدثي ... لقد مضى نمر عار من العار

مرة بن معروف:

لئن قارب الحداد خطوى لربما ... تناولت أطراف الهموم الأباعد

فإني لأهوى أن أرى من مكانه ... ذرى عقدات الأبرق المتقاود

وإن أرد الماء الذي شربت به ... سليمى إذا مل السرى كل واخد

وألصق أحشائي ببرد ترابه ... وإن كان مخلوطا بسم الأساود

ابن الضحاك القيني:

أقول لقمقام بن زيد ألا ترى ... إلى البرق يبدو للعيون النواظر

فإن تبكي للبرق الذي هيج البكا ... أعنك وإن تصبر فلست بصابر

بكر بن مصعب

خليلي قوما فانظرا نحو واسط ... أنارا به آنست توقد أم برقا

قعدت له ذات العشاء أشيمه ... وقد خفقت للنوم أعيننا خفقا

فأرقني منها مخايل جمة ... تألفن حتى ما ترى بينها فتقا

إذا انصرفت منه لوجه مخيلة ... سمت أختها حتى تكون لها رتقا

تخال امتصاع البرق ريطا منشرا ... إذا لاح أو غرا محجلة بلقا

إذا ما محضت الود منك لصاحب ... فعاف عليك المحض فامذق له مذقا

وكن كامرئ جازى امرأ ببلائه ... وكاذبه إذ لم يجد عنده صدقا

وقال الشنفرى يرثي تأبط شرا يقول فيها:

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

ووراء الثأر مني ابن أخت ... مصع عقدته ما تحل

مطرق يرشح موتاكما أط ... رق أفعى ينفث السم صل

خبر ما نابنا مصمئل ... جل حتى دق فيه الأجل

بزني الدهر وكان غشوما ... بأبي جاره ما يذل

شامس في القر حتى إذا ما ... ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بؤس ... وندي الكفين شهم مدل
يورد الصعدة حتى إذا ما ... نهلت كان لها منه عل
وفتو هجروا ثم أسروا ... ليلهم حتى إذا انجاب حلوا
كل ماض قد تردى بماض ... كسنا البرق إذا ما يسل
فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... إن جسمي بعد خالي لخل
حلت الخمر وكانت محلا ... وبلأي ما ألمت تحل
أما قوله: " مطرق يرشح موتاكم " البيت، فمثل قول المتلمس:
وأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما
وأما قوله: " شامس في القر " البيت، فمأخوذ من قول الأعشى:
وتبرد برد رداء العرو ... س في الصيف رقرقت فيه العبيرا
وتسخن ليلة لا يستطي ... ع نباحا بها الكلب إلا هريرا
وأخذ هذا المعنى ابن أذينة الليثي وزاد فيه، وهو قوله:
سخنة في الشتاء باردة الصي ... ف سراج في الليلة الظلماء
وأما قوله: "كل ماض قد تردى " البيت، فأخبرنا الصولي عن الغلابي قال: قال لي أبو تمام حبيب بن أوس: دخلت على الحسن بن رجاء، فقال لي: يا أبا تمام، رأيت فيما يرى النائم كأن إنسانا يقول بيت شعر ما أعرفه وقد حفظته، قلت: أنشدنيه، فأنشدني:
سيكفيك الذي أمسيت فيه ... سيوف في عواتقها سيوف
فقلت: أظن أن الأمير يحفظ قول الشنفرى:
كل ماض قد تردى بماض ... كسنا البرق إذا ما يسل
قال: نعم، أنا أروي هذا الشعر، فقلت له: هذا البيت مثل ما رأيت، وبيت الشنفرى ولده لفكرك.
وقد زعم قوم من العلماء أن الشعر الذي كتبنا للشنفرى هو لخلف الأحمر، وهذا غلط، ونحن نذكر الخبر في ذلك: أخبرنا الصولي عن أبي العيناء قال: حضرت مجلس العتبي ورجل يقرأ عليه الشعر للشنفرى حتى أتى على القصيدة التي أولها:
إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

فقال بعض من كان في المجلس: هذه القصيدة لخلف الأحمر، فضحك العتبي من قوله، فسألناه عن سبب ضحكه، فقال: والله ما قال أبو محرز خلف من هذه القصيدة بيتا واحدا، وما هي إلا للشنفرى، وكان لها خبر طريف لم يبق من يعرفه غيري، قلنا: وما خبرها؟ قال: جلسنا يوما بالمربد ونحن جماعة من أهل الأدب ومعنا خلف الأحمر، فتذاكرنا أشعار العرب، وكان خلف الأحمر أروانا لها وأبصرنا بها، فتذاكرنا منها صدرا، ثم أفضينا إلى أشعارنا فخضنا فيها ساعة، فبينا خلف ينشدنا قصيدة له في روي قصيدة الشنفرى هذه وقافيتها يذكر فيها ولد أمير المؤمنين عليه السلام وما نالهم وجرى عليهم من الظلم إذ هجم علينا الأصمعي، وكان منحرفا عن أهل البيت عليهم السلام وقد أنشد خلف بعض الشعر فلما نظر الأصمعي قطع ما كان ينشد من شعره ودخل في غيره إلا أنه على الوزن والقافية ولم يكن فينا أحد عرف هذا الشعر ولا رواه للشنفرى، فتحيرنا." (١)

"لذلك وظنناه شيئا عمله على البديهة، فلما انصرف الأصمعي قلنا له: قد عرفنا غرضك فيما فعلت وأقبلنا نطريه ونقرظه فقال: إن كان تقريظكم لي لأني عملت الشعر فما عملته والله ولكنه **للشنفرى يرثي تأبط** شرا، ووالله لو سمع الأصمعي بيتا من الشعر الذي كنت أنشدكموه ما أمسى أو يقوم به خطيبا على منبر البصرة فيتلف نفسي، فادعاء شعر لو أردت قول مثله ما تعذر علي أهون عندي من أن يتصل بالسلطان فألحق باللطيف الخبير. قال أبو العيناء: فسألنا العتبي شعر خلف الذي ذكر فيه أهل البيت عليهم السلام فدافعنا مدة ثم أنشدنا:

قدك مني صارم ما يفلل ... وابن حزم عقده لا يحل

ينثني باللوم من عاذليه ... ما يبالي أكثروا أم أقلوا

لرسول الله في أقربيه ... وبنيه حيث ساروا وحلوا

عنده مكنون نصح وود ... خالص لم يقتدح فيه غل

أهل بيت ما على جاحديهم ... حقهم في الزبر ألا يصلوا

صفوة الله الألى من لدنه ... لهم القدر الأعز الأجل

ما أطاع الله قوم تولوا ... من سواهم بل عصوه وضلوا

وبهم شق دجى الغي عنهم ... وعلى الإيمان والدين دلوا

وبهم صبت على كل باغ ... باذخ العز صغار وذل

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٧٨/١

غصبوهم حقهم واستحلوا ... ظالموهم منه ما لا يحل

واقتدوا فيهم بما سن رجس ... بارز الله زنيم عتل

لم يراقب خشية الله فيهم ... آصر منه ولم يرع إل

فهم شتى قتيل صريع ... دمه فيهم حذارا يطل

وأسير في طمار عليه ... من حديد القين كبل وغل." (١)

"أروض صعاب قوافي القري ... ض حتى تذل فأختارها

قواف يوردها صاحبي ... إلي وأكفيه إصدارها

قال صعودا: فوالله لقد جهدنا به كل الجهد أن يعرفنا من قائل هذا الشعر فلم يفعل، فلما حضرته الوفاة كتب وصيته. فقلت له: ما لتلك القصيدة في قلبي حلاوة حتى أعرف قائلها، فإن رأيت أن تعرفني من قالها. فضحك لي وقال: قد كنت أتوهمك موضعا للوصية، وأما الآن فما أرى لك عقلا، انبذ إلي بكتاب الوصية. أتراني كنت في حال من الأحوال أسوأ أخلاقا مني وأنا أستبين الموت في حركاتي، والله لا عرفت قائلها مني أبدا. هات الوصية وقم، فأخذها مني وانصرفت ومات في آخر يومه.

وقال سويد بن كراع:

خليلي قوما في عطالة فانظرا ... أنارا ترى من نحو يبرين أم برقا

فإن يك برقا فهو في مشمخرة ... يغادر ماء لا قليلا ولا طرقا

يهب بريعان السحاب كأنما ... يقود أفراسا مجنبة بلقا

وإن تك نارا فهي نار بملتقى ... من الريح تزهاها وتعفقها عفقا

لأم علي أوقدتها طماعة ... لأوبة ركبان تكون لها وفقا

متى ترفعا العين البصيرة تعلما ... بأن المنايا قد قطعن بنا خرقا

يحاذرن روعات السياط كأنما ... يحاذرن نشابا رمين به رشقا

وكائن قطعنا بعدكم من تنوفة ... من الأرض لم تقطع أضالعها عزقا

تقوم بها الوجناء وهي رذية ... كلالا وينسى ذو المخالجة العشقا

المخالجة: المجاذبة إلى شيء آخر، ومنه سمي الخليج خليجا لأنه جذبه عن دجلة.

إذا غير الليل النار وأظلمت ... رمينا بها حتى تراءى لها فتقا

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٧٩/١

خفاف بن ندبة السلمي:

إذا أنا وافاني حمامي ومضجعي ... وسوي علي جندل وكثيب

فكل وفاء عند ذلك ميت ... وكل رجاء عند ذاك يخيب

وكل سنان في الأنام ولهذم ... ومسرورة وجدا علي تذوب

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير:

غدا ناعيك حين غدا بخطب ... يبث الشيب في رأس الوليد

ويقعد قائما يشجي حشاه ... ويطلق للقيام حبى القعود

وأمست خشعا منه براز ... مركبة الرواجب في الخدود

عقيل بن علقمة المري:

أحقا عباد الله أن لست لاقيا ... عمارة طول الدهر إلا توهما

فأقسم ما جشمته من عظيمة ... تؤود كرام الناس إلا تجشما

ولا قلت مهلا وهو غضبان قد غلا ... من الغيظ وسط القوم إلا تبسما

وله:

خليلي زورا قبر عمرو فسلما ... عليه وجودا بالدموع الجوامد

ولا تعجلا بي أن ألم بأعظم ... ورمس بشرقي الهباءة هامد

وفي القبر نفسي أو كنفسي رهينة ... أتى دونه مر المنايا الرواصد

فبوركت من قبر وبوركت بقعة ... بها مكثت للحد أيدي اللواحد

سقى الله أكفانا هناك وأعظما ... غيوث السواري والغوادي الرواعد

أأبكي على عمرو فكفاي هالتا ... عليه الترب من نثيل ولابد

كأني لعمرو كنت أبدي عداوة ... بحثوي عليه الترب فوق الجلامد

بشر بن أبي خازم الأسدي:

أسائلة عميرة عن أبيها ... خلال الجيش تعترض الركابا

تؤمل أن يؤوب لها بنهب ... ولم تعلم بأن السهم صابا

فإن أباك قد لاقى غلاما ... كميش القلب يلتهب التهابا

فرجي الخير وانتظري إيابي ... إذا ما القارظ العنزي آبا

فمن يك سائلا عن بيت بشر ... فإن له بجنب الهضب بابا
ثوى في ملحد لا بد منه ... كفى بالموت نأيا واغترابا
رهين بلى وكل فتى سيبلى ... فسحي الدمع وانتحبي انتحابا
مضى قصد السبيل وكل حي ... إذا حانت منيته أجابا
فإن أهلك عمير فرب زحف ... يشبه نقعه رهوا ضبابا
سموت له لألبسه بزحف ... كما لفت شآمية سحابا
على ربذ قوائمه إذا ما ... شأته الخيل ينسكب انسكابا
شديد الأسر يحمل أريحيا ... أخا ثقة إذا الحدثان نابا
صبورا عند مختلف العوالي ... إذا ما الحرب أبرزت الكعابا
الحارث بن هلال التميمي وكان هرب في بعض الوقائع فعيرته امرأته بفراره فقال:
أعاذل إني لم ألم في قتالهم ... وقد عض سيفي كبشهم ثم صمما
أعاذل كم من يوم حرب شهدته ... أكر إذا ما فارس القوم أحجما
أعاذل ما وليت حتى تبددت ... رجالي وحتى لم أجد متقدما
وحتى رأيت الورد يدمى لبانه ... وقد كعت الأبطال فانتعل الدما
أعاذل أفناني السلاح ومن يطل ... مقارعة الأبطال يرجع مكلما
الضحاك بن قيس الحارثي:
سقى الله أجداثا ورائي تركتها ... بحاضر قنسرين من سبل القطر
ثووا لا يريدون الرواح وغالهم ... من الموت أسباب تجيء على قدر
لعمري لقد وارت وضمت قبورهم ... أكفا شداد القبض بالأسل السمر
يذكرنيهم كل خير رأيته ... وشر فما أنفك منهم على ذكر
البيت الأخير مثل قول الآخر:
يذكرنيك الخير والشر والذي ... وأرجو والذي أتوقع
ومن هذا المعنى قول مسلم:
يذكرنيك الفضل والجود والحجى ... وقيل الخنا والحلم والعلم والجهل
فألقاك عن مذمومها متنزها ... وألقاك في محمودها ولك الفضل

وأحمد من أخلاقك البخل إنه ... بعرضك لا بالمال حاشا لك البخل

وما نعرف في هذا المعنى أحسن من هذه الأبيات، فكل من رامها قصر عنها ولم يبلغ مداها. ولله در عبد الصمد بن المعذل فقد طرف هذا المعنى وجوده بقوله:

بالله أحلف إني لست أذكره ... وكيف يذكره من ليس ينساه

شبيه بقول الآخر:

لم يذكرنيك شوق حادث ... إنما يذكر من كان سها

ومن المعنى الأول قول الآخر:

ما ذر قرن الشمس إلا ذكرتها ... وتذكرنيها ما دنت لغروب

وأذكرها ما بين ذاك وبين ذا ... وبالليل أحلامي وعند هبوبي

وبليتها شوقا وبلاني الهوى ... وأعيا الذي بي طب كل طبيب

وأعجب أني لا أموت صبابة ... وما تلف من عاشق بعجيب

وكم لام فيها من مؤد نصيحة ... فقلت له أقصر فغير مصيب

أتأمن إنسانا يفارق قلبه ... أتصلح أجساد بغير قلوب

وكل محب قد سلا غير أنني ... غريب الهوى يا ويح كل غريب

المعنى الذي نحن في ذكره البيتان الأولان وإنما ذكرنا غيرهما من هذه الأبيات لأنها من نسيب الأعراب وهو غرضنا وما شاكله من أشعارهم في هذا الكتاب. وأما قول الخنساء فهو نوع من هذا المعنى إلا أنها أرادت بهذا البيت نفسه أنها تذكره عند طلوع الشمس لأنه وقت الغارة ووقت غروبها وهو وقت مجيء الأضياف.

أعرابي:

عدو تلاد المال فيما ينوبه ... منوع إذا ما منعه كان أحزما

مذلل نفس قد أبت غير أن ترى ... مكاره ما تأتي من الحق مغنما

أبو دهبل الجمحي ويقال إنها للخارجي:

أقول والركب قد مالت عمائمهم ... وقد سقاهم بكأس النشوة السهر

يا ليت أني وأثوابي وراحلتي ... عبد لأهلك طول الدهر مؤتجر

إن كان ذا قدرا يعطيك نافلة ... منا ويحرمنا ما أنصف القدر

جنية أولها حن يعلمها ... رمي القلوب بقوس ما لها وتر

أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن الأصمعي قال: سألت ذفافة بن مقدام العبسي، وكان فصيحا، فقلت: هل كانت أوائل العرب تعرف الفتوة؟ قال: إيه الله لقد انتظم ذاك أخو بني مازن بقول:

إن الفتوة والمرو ... ءة لا تكون بغير زاد

ولها عتاد يقتفي ... ه المرء من خير العتاد

نفس تعف عن الخنا ... ويد تهلل بالتلاد

ومهند ق ضابة ... ومقلص سلس القياد

ومفاضة سرد كأ ... ن قتيرها حدق الجراد

ومسيع بين الضلو ... ع عتاد ممتنع الفؤاد

طلاب أوتار العشي ... رة فوق أوتار الأعادي

أما قوله: " ومفاضة سرد " البيت، فقد أتى به جماعة من الشعراء ونظن الأصل فيه هذا البيت أو قول عمرو بن معدي كرب:

وكل مفاضة كالنهي زغف ... كأن قتيرها حدق الجراد

من القديم الجيد في هذا المعنى قول النمر بن تولب:

وكأنما انطمرت جنادب حرة ... في سردها فرمتك عن أبصارها

أخذه الأخطل فقال:

زغف كأن قتيرها ... ترميك من حدق الجنادب

وممن جود هذا التشبيه وزاد فيه زيادة بينة ابن سلام المكاري في قصيدته **التي يرثي فيها** يحيى بن عمر العلوي عليه السلام:

تضايق منها السرد حتى كأنها ... تخازر فيها بالعيون الجنادب

هذا البيت أجود ما نعرف في هذا المعنى، فأما قول ابن الرومي:

تغلغل الرمح في الدرع التي رتقت ... رتقا فلو صب فيها الماء رشحا

فهو عندن ا خطأ لأن هذه الصفة بالسور الحديد أولى منها بصفة الدرع، وهذا من المبالغة التي تحيل المعنى.

حدثنا الصولي عن أبي العيناء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن إبراهيم الليثي قال: حدثنا

محمد بن معن الغفاري قال: أقحمت السنة ناسا من الأعراب فحلوا المذار فأبرقوا فإذا غلام منهم قد عاد جلدا وعظما وهو رافع عقيرته يتغنى بأبيات قالها عند نظره إلى البرق وهي:

ألا يا سنا برق على قلل الحمى ... ليهنك من برق علي كريم

لمعن اقتذاء الطير والقوم هجع ... فهيجت أحزانا وأنت سليم

لمعت بحد المرفقين أشيمه ... كأني لبرق بالستار حميم

فهل من معير طرف عين خلية ... فإنسان عين العامري كليم

رمى قلبه البرق اليماني رمية ... بذكر الحمى وهنا فكاد يهيم

فقلت: يا غلام! في دون ما بك ما يفحم عن الشعر، فقال: أجل ولكن البرق أنطقني، قال: فما مكث يومه ذلك حتى مات.." [1]

"أما قوله: " فهل من معير " البيت، فهو مثل قول العباس:

نزح البكاء دموع عينك فاستعر ... عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عينا للبكاء تعار

وقريب منه قول الآخر:

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح

أبى الناس ويب الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا عرة بصحيح

وقع بين الأعراب وبين أخيه شر فقال:

ويزعم أقوام أتوه بظنة ... بأن سوف تأتيني عقاربه تسري

فودت رجال لو تمادت بنا الخطا ... إلى الغي أو تلفى علانية تجري

أبت رحم أطت لنا مرجحنة ... أماني العدى والكاشح الحسك الصدر

فقل لوشاة الناس لن تذهب الرقى ... ولا عاقدات السحر ود أبي عمرو

أبو المياح العبدي:

ولا تعرضن للشر من دون أهله ... إذا كنت خلوا عن أذاع بمعزل

ومن يق أعراض الرجال بعرضه ... يبح محرما من والديه ويجهل

ولا تك ممن يغلق الهم بابه ... عليه بمغلاق من العجز مثقل

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٨٥/١

ولا تجعل الأرض العريض محلها ... عليك سبيلا وعثة المتنقل

وإن خفت من دار هوانا فولها ... سواك وعن دار الأذى فتحول

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل

مرة بن منقذ يرثي جاهل بن ظالم:

جسور لا يروع عند هم ... ولا يثني عزيمته اتقاء

حليم في شراسته إذا ما ... حبى الحلماء أطلقها المراء

حليم في عشيرته فقيد ... يطيب عليه في الملأ الثناء

وإن تكن المنية أقصدته ... وحم عليه بالتلف القضاء

فقد أودى به كرم ومجد ... وعود بالمكارم وابتداء

غني بن مالك العقيلي:

ألا يا لقوم للمنية ماتني ... تكر وما تشوى لكن قسيمها

إذا كان بين المرء والدهر قسمة ... أبى الدهر أن يرمي بها أو يضيمها

فكيف يرجى العاذلات تجلدي ... وصبري إذا ما النفس صيب حميمها

قوله: " صيب حميمها " بغير ألف لغة فصيحة عنهم.

حدثنا ابن دريد عن أبي عبيدة، قال أبو حاتم: قال لي أبو عبيدة: تريد أن أنشدك شعرا يجمع لك فراسة الخيل؟ قلت: نعم، فأنشدني:

ذاك وقد أذعر الوحوش بصل ... ت الخد رحب لبانه مجزر

طويل خمس قصير أربعة ... عريض ست مقلص حشور

حدت له تسعة وقد عريت ... تسع خفيه لناظر فنطره

ثم له تسعة كسين وقد ... أرحب منه اللبان والمنخر

بعيد عشر وقد قربن له ... عشر وخمس طالت ولم تقصر

نقفيه بالمحض دون ولدتنا ... وعضه في آريه ينثر

حتى شتا بادنا يقال ألا ... يطوون من بدنه وقد أضمر

موثق الخلق جرشع عتد ... منفرج الحضر حين يستحضر

خاظي الحماتين لحمه زيم ... نهد شديد الصفاق والأبهر

رقيق خمس غليظ أربعة ... ناتي المعدين لين الأشعر

ذكر ابن قتيبة أن هذا الشعر لا يخرج من العروض ولا ندري على ما يترك هذا القول مع صحة هذا الشعر في الذوق وسلوكه في السمع، ويضطرب في الذوق مثل:

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

ومثل:

هل بالديار أن تجيب صمم ... لو ان ربعا ناطقا كلم

وفي هاتين القصيدتين وغيرهما من الأبيات التي تجفو على السمع ولا يصححها الذوق عدد كثير لو تتبعنا ذلك في هذين الشعرين دون غيرهما لكثر واتسع ما يجفو عنه السمع إلا أنا نعلم أنهم لم يذكروا شيئا من ذلك إلا بحجة ناطقة وليل صحيح، غير أن الذوق يصحح هذه الأبيات التي قدمنا ذكرها في صفة الفرس ولا ينبو عنها السمع لاطرادها واستقامتها وإن كانوا قد ذكروا أنها خارجة عن جميع الأعاريض التي لأتت بها أشعار العرب.

مسرور بن ميسرة الضبي:

ألم أك نارا يصطليها عدوكم ... وجرزا لما ألجأتم من ورائيا

وباسط خير فيكم بيمينه ... وقابض شر عنكم بشماليا

ألا لا تخافا نبوتي في ملمة ... وخافا المنايا أن تفوتكما بيا

عاصم بن الحدثان الشاري:

وهم إذا كسروا الجفون أكارم ... صبر وحين تحلل الأزرار

يغشون حومات المنون وإنها ... في الله عند نفوسهم لصغار

لا يشترون سوى الثناء بمالهم ... وهم إذا مدوا الرماح تجار

أخذ كلام هذا البيت الأخير وبعض معناه، وإن كان قد قصر في ذلك، من قول أبي الطمحان القيني:

إذا لبسوا عمائمهم ثنوها ... على كرم وإن سفروا أناروا

يبيع ويشتري لهم سواهم ... ولكن بالرماح هم تجار

إذا ما كنت جار بني خريم ... فأنت لأكرم الثقلين جار

وقد رويت هذه الأبيات لأبي يعقوب الخريمي ولمن كانت فهي جيدة الكلام صحيحة المعنى.

النعمان بن بشير الأنصاري:

وإني لأعطي المال من كان سائلا ... وأدرك للمولى المعاند بالظلم

فلا تعدد المولى شريكك في الغنى ... ولكنما المولى شريكك في العدم

إذا مت ذو القربى إليك برحمه ... غشك واستغنى فليس بذي رحم

ولكن ذا القربى الذي يستخفه ... أذاك ومن يرمي العدو الذي ترمي

طريف الغنوي:

إن قناتي لنبع ما يلينها ... غمز الثقاف ولا وهن ولا عار

متى أجر خائفا تأمن مسارحه ... وإن أخف آمنا تغلق به الدار

عدي بن الرقاع العاملي ولا نعرف فيما خوطبت به الدار أحسن من هذه الأبيات:

فسقيت من دار وإن لم تسمعي ... أصواتنا صوب الربيع المسبل

ورعيت من دار وإن لن تنطقي ... بجواب حاجتنا وإن لم تعقلي

قد كان أهلك مرة لك زينة ... فتبدلوا بدلا ولم تستبدلي

فأبكي إذا بكت المنازل أهلها ... معذورة وظلمت إن لم تفعلي

لبعض الزجار:

ما من هوى أمامة اعتذار

ولا لحسر عندها اعتمار

بيضاء في وجنتها احمرار

بعينها يحلو لها النضار

هي الليالي وهو النهار

ولآخر يهجو:

لو كنت ريحا كانت الدبورا ... أو كنت غيما لم يكن مطيرا

أو كنت ماء لم يكن طهورا ... أو كنت مخا كنت مخا ريرا

مثله لآخر:

لو كنت ماء لم تكن بعذب ... أو كنت سيفا لم تكن بعضب

أو كنت لحما كنت لحم كلب ... أو كنت عيرا لم تكن بندب

مثله لآخر:

لو كنتم شاء لكنتم نقدا ... أو كنتم ماء لكنتم زبدا

أو كنتم طيرا لكنتم صردا ... أو كنتم عدا لكنتم ثمدا

أو كنتم صوفا لكنتم قردا ... أو كنتم لحما لكنتم غددا

أبو دؤاد الإيادي:

نعى ابن حريز جاهل بمصابه ... فعم نزارا بالبكا والتحوب

نعاه لنا كالليث يحمي عرينه ... وكالبدر يعشي ضوءه كل كوكب

وأصبر من عود وأهدى إذا سرى ... من النجم في داج من الليل غيهب

وأذرب من حد السنان لسانه ... وأمضى من السيف اليماني المشطب

زعيم إياد كلها وخطيبها ... إذا قام طأطأ رأسه كل مشغب

سليل قروم سادة الفضل قادة ... يبذون يوم الجمع أهل المحصب

أعرابي:

أبيت ويأبى الناس لي أن يذلني ... وقوف بباب ردني عنه حاجب

أأوجب حقا لامرئ غير موجب ... لحقي لقد ضاقت علي المذاهب

آخر:

إذا المرء أولاك الهوان فأوله ... هوانا وإن كانت قريبا أواصره

فإن أنت لم تقدر على أن تهينه ... فذره إلى اليوم الذي أنت قادره

وقارب إذا ما لم تكن لك قدرة ... وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

هذا مثل قول المنصور:

إذا مد يده إليك عدوك ... ولم تقدر على قطعها فقبلها

أعرابي من بني أسد قصر به ماله عن التزوج فقال:." (١)

"هذا الشعر من غرائب الحمق، من رأى شاعرا مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه أحد من جميع أصناف المسلمين حتى يزعم أن ناسا يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه؟ وله شبيه بهذا في مرثية رثى بها النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيها:

وبورك قبر أنت فيه وبوركت ... به وله أهل لذلك يثرب

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٨٦/١

لقد غيبوا برا وحزما ونائلا ... عشية واراك الصفيح المنصب

وهذا شعر يصلح أن يرثى به عامة الناس غير النبي.

ابن جهور يرثي قوما من أهله:

كم فيهم لو تملينا حياتهم ... من فارس يوم روع الحي مقدام

ومن خطيب غداة الفخر مرتجل ... ثبت المقام أريب غير مفحام

وله أيضا:

وما خير من لا ينفع الأهل عيشه ... وإن مات لم يجزع عليه أقاربه

كهام عن الأقصى كليل لسانه ... وفي بشر الأدنى حداد مخالبه

معاذ بن عامر:

مطلا على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح المشهر

إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه ... تشوف أهل الغائب المتنظر

ما نعرف شيئا من الشعر القديم ولا المحدث يلحقه.

تمنى رجال أن أموت وغايتي ... إلى أجل أقصى مداه قريب

وما رغبتي في آخر العيش بعدما ... لبست شبابي كله ومشيبي

وأصبحت في قوم كأن لست منهم ... وباد شكولي منهم وضروبي

مثله:

وزهدني في صالح العيش أنني ... رأيت لداتي في المجالس قلت

مثله:

إذا ما مضى القرن الذي كنت منهم ... وخلفت في قرن فأنت غريب

المتلمس:

إلى كل قوم سلم يرتقى به ... وليس إلينا في السلاليم مطمع

ويهرب منا كل وحش وينتمي ... إلى وحشنا وحش الفلاة فيرتع

عطارد بن قران:

ولا يلبث الحبل الضعيف إذا التوي ... وجاذبه الأعداء أن يتجذما

وما يستوي السيفان سيف مؤنث ... وسيف إذا ما عض بالعظم صمما

عبد الحارث بن ضرار:

وعمرو إذ أتانا مستميتا ... كسونا رأسه عضبا صقيلا

فلولا الليل ما آبوا بشخص ... يخبر أهلهم عنهم قتيلا

مثله لآخر:

يا شدة ما شددنا غير كاذبة ... على سخينة لولا الليل والحرم

مثله:

فلولا الليل والمهر المفدى ... لأبت وأنت غربال الإهاب

خمخام السدوسي:

وإنا بالصليب صليب نجد ... جميعا موقدون به لظانا

ندخن بالنهار ليبصرونا ... ولا نخفى على أحد بغانا

يقول: ظهرنا لعدونا فكنا نوقد النار في الليل ليراها من يريدنا وندخن بالنهار لئلا نخفى وهو من أعظم الفخر، وقريب منه قول الأخطل:

وما تركت أسيافنا حين جردت ... لأعدائنا قيس بن عيلان من عذر

يقول: لقيناهم نهارا فلم نجعل لهم عذرا يحتجون به ويقولون كانت كبسة أو مخاتلة.

نعيم بن خير البكري:

فتلك ثيابي لم تدنس بغدرة ... ووری زنادي في ذرى المجد ثاقب

ولو صادفت عودا سوى عود نبعة ... وهيهات أفنته الخطوب النوائب

جرير يهجو بني حنيفة:

أبناء نخل وحيطان ومزرعة ... سيوفهم خشب فيها مساحيها

قطع الثمار وسقي النخل عادتهم ... قدما وما جاوزت هذا مساعيها

لو قيل أين هوادي الخيل ما علموا ... قالوا لأعجازها هذي هواديها

أو قيل إن حمام الموت آخذكم ... أو تلجموا فرسا قامت بواكيها

آدم بن عمر:

وإن قالت رجال قد تولى ... زمانكم وذا زمن جديد

وما كنا لنخلد لو ملكنا ... وأي الناس دام له الخلود

حذو كلام هذا البيت حذو كلام هذا الآخر:

وهل من خالد إما ملكنا ... وهل بالموت يا للناس عار

الأحنف بن قيس:

فلو مد سروي بمال كثير ... لجدت وكنت له باذلا

فإن المروءة لن تستطاع ... إذا لم يكن مالها فاضلا

ومثله لآخر:

رزقت لبا ولم أرزق مروءته ... وما المروءة إلا كثرة المال

إذا أردت مساماة تقعدني ... غما ينوه باسمي رقة الحال

أعرابي مجهول وهو من جيد الكلام:

حفرنا على رغم اللهازم حفرة ... ببطن فليج والأسنة جنح

وقد غضبوا حتى إذا ملأوا الربى ... رأوا أن إقرارا على الضيم أروح

مالك بن النعمان:

وإني لأستبقي إذا العسر مسني ... بشاشة وجهي حين تبلى المنافع

مخافة أن أقلى إذا جئت زائرا ... وترجعني نحو الرجال المطامع

فأسمع منا أو أشرف منعما ... وكل مصادي نعمة متواضع

ثروان بن ثروان مولى بني عذرة:

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد ... علي لإنسان من الناس درهما

ولكنني مولى قضاعة كلها ... فلست أبالي أن أدين وتغرما

أولئك قومي بارك الله فيهم ... على كل حال ما أعف وأكرما

حاتم الطائي:

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ... ويا ابنة ذي البردين والفرس والورد

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ... أكيلا فإني لست آكله وحدي

كريما قصيا أو قريبا فإنني ... أخاف مذمات الأحاديث من بعدي

وكيف يسيغ المرء زادا وجاره ... خفيف المعى بادي الخصاصة والجهد

وللموت خير من زيارة باخل ... يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

حرب بن سلمة العبدي:

تقول ابنة العبدي يوم لقيتها ... تنكرت حتى كدت منك أهال

فإن تعجبي مني أمام فقد أتت ... ليال وأيام علي طوال

وإني من قوم تشيب سراتهم ... كذاك وفيهم نائل وفعال

ولو لقيت ما كنت ألقى مِن العدى ... إذن شاب منها مفرق وقذال

ولكنها في كلة كل شتوة ... وفي الصيف كن بارد وحجال

تصان وتعلى المسك حتى كأنها ... إذا طرحت عنها النصيف غزال

عمر بن أبي ربيعة:

وأعجبها من عيشها ظل غرفة ... وريان ملتف الحدائق أخضر

ووال كفاها كل شيء يهمها ... فليست لشيء آخر الليل تسهر

نزل أبو الشليل العنزي في بني حكم، وهم فخذ من عنزة، فلم يحمد جوارهم فقال:

أراني في بني حكم قصيا ... على حال أزور ولا أزار

أناس يأكلون اللحم دوني ... وتأتيني المعاذر والقتار

ومثله:

وجيرة لن يرى في الناس مثلهم ... إذا يكون لنا عيد وإفطار

إن يوقدوا يوسعونا من دخانهم ... وليس يدركنا ما تنضج النار

عمار بن منجور القيني:

إذا مد أرباب البيوت بيوتهم ... على رجح الأكفال ألوانها زهر

فإن لنا منها خباء تحفه ... إذا نحن أمسينا المجاعة والفقر

أبو حزابة:

ألا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى ... ولا خير إلا قد تولى وأدبرا

وكان حصادا للمنايا ازدرعنه ... فهلا تركن النبت ما دام أخضرا

أما كان فيهم فارس ذو حفيظة ... يرى الموت تحدوه الأسنة أحمرا

فكر عليه الورد يدمى لبانه ... وما كر إلا رهبة أن يعيرا

سويد بن كعب:

إني إذا ما الأمر بين شكه ... وبدت بصائره لمن يتأمل

وتبرأ الضعفاء من إخوانهم ... وألح من حر الصميم الكلكل

أدع التي هي أرفق الخلات بي ... عند الحفيظة للتي هي أجمل

أبو محجن الثقفي:

ألم تسأل فوارس من سليم ... بنضلة وهو موتور مشيح

رأوه فازدروه وهو خرق ... وينفع أهله الرجل القبيح

فلم يخشوا مصالته عليهم ... وتحت الرغوة اللبن الصريح

فأطلق غل صاحبه وأردى ... جريحا منهم ونجا جريح

حجل بن نضلة:

فويل أم لذات الشباب معيشة ... مع المال يعطاه الفتى المتلف الندى

وقد يقصر القل الفتى دون همه ... وقدكان لولا القل طلاع أنجد." (١)

"مثل قول جرير:

أحن إلى نجد وبالغور حاجة ... فغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا

جميل:

ألا إنني راض بما فعلت جمل ... وإن كان لي فيه الصبابة والخبل

رضيت به منها فأجور فعلها ... لدى الناس عندي من رضاء به عدل

وكروا علي العذل فيها فإنني ... رأيت الهوى فيها يجدده العذل

وما كان حبيها لبذل رجوته ... لديها فأخشى أن يغيره البخل

مثله قول الآخر:

أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكراك فليلمني اللوم

ليلى ابنة مر الميدعانية:

لو ميدعان دعا الصريخ إذا ... قرع القسي سواعد سعر

قوم إذا حضروا الهياج فلا ... ضرب ينهنههم ولا زجر

حمر العيون لدى لوائهم ... يتربدون كأنهم نمر

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٩٥/١

وكأنهم آساد محنية ... عريت وبل متونها القطر
أنذرت عمرا وهو في مهل ... قبل الصباح فقد عصى عمرو
وإذا أمرت وقد نصحت ولم ... يسمع لأمرك لم يكن أمر
المرار الفقعسي:
يمشين وهنا وبعد الوهن من خفر ... ومن حياء غضيض الطرف مستور
إذا انتسبن ذكرن الحي من أسد ... منزهات عن الفحشاء والزور
يحملن ما شئت من دين ومن حسب ... وما تمنين من خلق وتصوير
غر منعمة يضحكن عن برد ... تممن في أي تبتيل وتخصير
لا يلتفتن ولا ينطقن فاحشة ... ولا يسائلن عن تلك الأخابير
وله:
أيقظتهن وما قضت نوماتها ... نجل العيون نواعم الأبشار
بيض يزينها النعيم كأنها ... بقر الصريم عوانس وعذاري
وكفى حداثتها عفاف جيوبها ... رغب العيون رعية المغيار
ينفحن بالآصال كل عشية ... نفح الرياض بحنوة وعرار
ابن الدمينة:
ألا حبذا الماء الذي قابل النقا ... ويا حبذا من أجل ظمياء حاضره
إذا ابتسمت ظمياء والليل مسدف ... تجلى ظلام الليل حين تباشره
ولو سألت للناس يوما بوجهها ... سحاب الثريا لاستهلت مواطره
مثله لكثير:
رمتني على فوت بثينة بعدما ... تولى شبابي وارجحن شبابها
بعينين نجلاوين لو رقرقتهما ... لنوء الثريا لاستهل سحابها
ولكنما ترمين نفسا سقيمة ... لعزة منها صفوها ولبابها
من أجود ما وصف به القواد قول الفرزدق:
وآلفة برد الحجال احتويتها ... وقد نام من يخشى عليها وأسحرا
تغلغل وقاع إليها فأقبلت ... تجوس خداريا من الليل أخضرا

لطيف إذا ما انسل أدرك ما ابتغى ... إذا هو للظبي الغرير تقترا

يزيد على ما كنت أوصيته به ... وإن أنكرته لان ثمت أنكرا

وبتنا بثوبينا الفرندين نستقي ... لثات ومن لم يرو منا تغمرا

وبتنا كأن الماء يجري حبابه ... بنا حين جاء الماء أو حين أدبرا

أما قوله " يزيد على ما كنت أوصيته به " البيت، فمثل قول عمر بن أبي ربيعة:

ترفع الصوت إذا لانت لها ... وتراخي عند سورات الغضب

وبيت عمر أجود لفظا ومعنى وفي بيت الفرزدق زيادة وهي: " يزيد على ما كنت أوصيته به ".

الأعور الطائي:

قفا فانظرا هل يرفع الآل رفعة ... لنا نخلتي وادي النقا فنراهما

هما نخلتان طالتا وارجحنتا ... وطاب بربعي الثرى مغرساهما

ظلالهما تشفي من الداء والجوى ... ويشفي من الخبل الطويل جناهما

ذو الإصبع الطائي:

لقد كنت لاقيت العناء من الصبا ... وبرح بي بخل الغواني وجودها

ويقتادني والله يغفر ما مضى ... إليهن أخدان الصبا وأقودها

الحريش بن مرة الأزدي:

إذا ما التقينا أنطقتنا رماحنا ... وليس لها في كل ما فعلت خبر

وطلقت إن لم تسألي أي عصبة ... غداة التقينا في أسنتنا الجمر

الشمردل اليربوعي:

ثم استقل منعمات كالدمى ... نجل العيون رقيقة الأكباد

كذوب المواعد ما يزال أخو الصبا ... منهن بين مودة وبعاد

حتى ينال خبالهن تجلبا ... عقل الشديد وهن غير شداد

والحب يعطف بعد هجر بيننا ... ويهيج معتبة لغير تعاد

ابن الدمينة:

ألا ليتنا كنا طريدين في دم ... يطالبنا قوم شديد تبولها

فنخفى على حدس العدو وظنه ... ويحرزنا عرض البلاد وطولها

أشعارهم في الأماني أكثر من أن تلحق وتصرفهم فيها أوسع من أن يجمع وقد كتبنا منه شيئا قبل هذا الموضع، ومما لم نكتبه قول العباس ابن الأحنف:

ألا ليتنا نعمى إذا حيل بيننا ... وتنشا لنا أبصارنا حين نلتقي

أضن على الدنيا بطرفي وطرفها ... فهل بعد هذا من فعال لمشفق

هذا مأخوذ من قول جميل:

ألا ليتني أعمى أصم تقودني ... بثينة لا يخفى علي كلامها

إلا أن جميلا لم يدع عليها بالعمى بل على نفسه إشفاقا عليها.

ومثل المعنى الأول في المنى قول الآخر:

فبت أراعي النجم حتى كأنما ... بناصيتي حبل إلى النجم موثق

وما طال ليلي غير أني بوعدها ... أعلل نفسي بالأماني فتقلق

ومثله لآخر:

ولي من نجي النفس دنيا عريضة ... ومنتصح يعدو علي فيطرق

فقدت المنى لا نحن نلهو عن المنى ... لتجربة منا ولا هي تصدق

ومن أجود ما قيل في المنى قول مسلم:

في المنى راحة وإن عللتنا ... من هواها ببعض ما لا يكون

ما دعاني الهوى إليك ولكن ... باسم داعي الهوى عنتني المنون

أتراني سررت بعدك يوما ... ليس قلبي إذا عليك حزين

وإذا ما قنعت باليأس منها ... نصبت شبهة علي الظنون

ومن جيد هذا المعنى أيضا قول ابن المعتز:

أما في الليالي أن تعود ونلتقي ... بلى في الليالي سهلها وحزونها

إذا كان يحلو فيكم كذب المنى ... إذا ما ذكرناكم فكيف يقينها

مثله قول ابن ميادة:

أبيت أمني النفس من لاعج الهوى ... إذا كاد برح الشوق يتلفها وجدا

منى إن تكن حقا تكن أفضل المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

أماني من سعدى عذابا كأنما ... سقتنا بها سعدى على ظمأ بردا

ألا حبذا سعدى على فرط بخلها ... وإخلافها بعد المطال لنا الوعدا

عبد الله بن موسى:

ألم تعلمي يا ضل رأيك أنني ... لوصل الغواني متلف ومفيد

وإني لمطروق المياه ورنقها ... عيوف وللعذب الفرات ورود

وإن رجوعي عند أول مرة ... إذا عبت أخلاق الصديق بعيد

الأعور الشني:

يا أم عقبة سمعا إنني رجل ... إذا النفوس ادرعن الرعب والرهبا

لا أمدح المرء أبغي فضل نائله ... ولا أظل أداريه إذا غضبا

ولا تريني على باب أراقبه ... أبغي الدخول إذا بوابه حجبا

شريح بن أوس يصف الغبار من ركض فرس:

فانقض كالدري يتبعه ... نقع يثور تخاله طنبا

يخفى وأحيانا يلوح كما ... رفع المشير بكفه لهبا

الأزرق بن المكعبر:

وتنفر من عمرو ببيداء ناقتي ... وما كان ساري الليل ينفر من عمرو

لقد حببت عندي الحياة حياته ... وحبب سكنى القبر مذ صار في القبر

ومثل بيته الأول بيت الآخر وهو حسان يخاطب ناقته ونفرت عن قبر ربيعة بن مكدم الكناني:

نفرت قلوصي من حجارة حرة ... بنيت على طلق اليدين وهوب

ومثل هذا المعنى بل أزيد منه قول الأشقري وقد مر بقبر المهلب بن أبي صفرة فنفرت ناقته فقال:

لحاك الله يا شر البرايا ... أعن قبر المهلب تنفرينا

فلولا أنني رجل غريب ... لكنت على ثلاث تحجلينا

قماص بن وربل:

وأنت الذي نجيتني من عظيمة ... وأطلعتني للسهل من مطلع وعر

فإلا يدلني الدهر منك جزاءها ... فعندي جزاء من ثناء ومن شكر

إذا أنا لم أنفع صديقي ولم يبت ... عدوي على ضيم فغيبني قبري

أبو الوليد الكناني:

أسر بمر يوم بعد يوم ... وبالحولين والعام الجديد

وأفرح بالمحاق وبالدآدي ... يسقن البيض في أكناف سود

وفي تكرارهن نفاد عمري ... ولكن كي يشب أو يزيد

غلام من سراة بني لؤي ... منافي العمومة والجدود

مثله:

يقر بعيني وهو ينقص مدتي ... ممر الليالي أن يشب حكيم

مخافة أن يغتالني الموت قبله ... فيغشى بيوت الحي وهو يتيم

جابر بن عرفجة:

اصبر على قحم النوائب مثل ما ... صبرت لها آباؤك الأشراف

الناجلوك فلا يفيل سليلهم ... ومن الحديد تقطع الأسياف

هذا مثل قول المحدث:

أنت غصن من ذلك المنبت ال ... زاكي ونصل من ذلك الفولاذ

أبو الجويرية العبدي:

أنخنا بفياض اليدين يمينه ... تبكر بالمعروف ثم تروح

ويدلج في حاجات من هو نائم ... ويوري كريمات الندى حين يقدح

يزيد على س رو الرجال بسروه ... ويقصر عن مدح من يتمدح

يمد نجاد السيف حتى كأنه ... بأعلى سنامي فالج يتطوح

يلقح نار الحرب بعد حيالها ... ويخدجها إيقاعه حين تلقح

طريح الثقفي:

ما كنت أحسب أن بحرا زاخرا ... عم البرية كلها الدأداء

أضحى دفينا في ذراع واحد ... من بعد ما ملأ الفضاء علاء

إلا عطاياه الجسام فإنها ... فضحت بأدنى جودها الأنواء

هذا مثل قول الأشجع:

عجبا لخمسة أذرع في بعضها ... ضمت على جبل أشم رفيع

مثله لأبي تمام:

وكيف احتمالي للسحاب صنيعة ... بإسقائها قبرا وفي لحده البحر

وأيضا قول ابن مطير:

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

الفرزدق:

يقولون زر حدراء والترب دونها ... وكيف بشيء وصله قد تقطعا

ولست وإن عزت علي بزائر ... ترابا على مرموسة عاد بلقعا

وأهون مفقود إذ الموت غاله ... على المرء من أخدانه من تقنعا

وأيسر رزء لامرئ غير عاجز ... رزية مرتج الروادف أفرعا

تهز السيوف المشرفيات دونه ... حذارا عليه أن يذل ويفزعا

ولا يشهد الهيجا ولا يحضر الندى ... ولا يصبح الشرب المدام المشعشعا

بلى يلد النائي الشطير محله ... ويورثه المال التليد الممنعا

مثله:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد

على معاني هذا الشعر عول البحتري في الشعر الذي عزى به أبا نهشل بن حميد عن ابنته والمعنى منه هذا:

أتبكي من لا ينازل بالرم ... ح مشيحا ولا يهز اللواء

لسن من زينة الحياة لعد ال ... له فيها الأموال والأبناء

قد ولدن الأعداء قدما وورث ... ن التلاد الأقاصي البعداء

ولعمري ما العجز عندي إلا ... أن تبيت الرجال تبكي النساء

ومثله قول السليك بن السلكة في امرأة من قومه:

ونبئتها حرمت قومها ... لتنكح من معشر آخرينا

فإن البعيد ليحظينه ... تلاد القريب من العالمينا

ولست ينازلن يوم الوغى ... ولا يتصدين للدارعينا

فطوفي لتلتقطي مثلنا ... وأقسم بالله لا تفعلينا

إذا الخيل أكرهن في غمرة ... من الموت يعرين فيها عرينا

نما مثلنا حين تهفو الشمال ... ويغلو القتار على المشترينا

ولكن لعلك أن تنكحي ... لئيم المركب خبا بطينا

فإما نكحت فلا بالرفاء ... ولا بالسرور ولا بالبنينا

وزوجت أشمط في غربة ... تجن الحليلة منه جنونا

خليل إماء تقسمنه ... وللمحصنات ضروبا مهينا

يريك الكواكب نصف النهار ... وتلقين من بغض الأقورينا

كأنك من بغضه فاقد ... ترجع بعد حنين حنينا

معد بلا زلة تفعلين ... لظهرك بالظلم سوطا متينا

كأن المساويك في شدقه ... إذا هن أكرهن يقلعن طينا

وقلبت طرفك في مارد ... تظل الحمام عليه وكونا

فأبعدك الله من جارة ... وألزمك الله ما تكرهينا

في ألفاظ هذا الشعر بعض التخلف وإنما كتبناه لما فيه من المعنى الذي قدمنا ذكره ولأن هذا المعنى قليل في الشعر جدا.

ولما قال مضرس:

وقدر كحيزوم النعامة أحمشت ... بأجذال خشب زال عنها قشيبها

سمع ذلك زياد الأعجم فقال: وما حيزوم النعامة؟ لعن الله هذه من قدر فما أحسبها تشبع عيال مضرس، فقيل له: كيف تقول أنت؟ قال: أقول أنا:

وقدر كجوف الليل أحمشت غليها ... ترى الفيل فيها طافيا لم يفصل

لو ان بني حواء حول رمادها ... لما كان منهم واحد غير مصطل

وله أيضا في مثل هذا المعنى:

بوأت قدري موضعا فجعلتها ... برابية ما بين ميث وأجرع

جعلت لها هضب الرجام وطخفة ... وغولا أثافي هضبها لم تنزع

وقدر كجوف الليل يبعد قعرها ... ترى الفيل فيها طافيا لم يقطع

نعجل للأضياف واري سديفها ... ومن يأتها من سائر الناس يشبع

مثله لطفيل، بالوقود:

إذ استحمشوها بالوقود تغيظت ... على اللحم حتى تترك العظم باديا

خليلة طراق الظلام رغيبة ... تلقم أوصال الجزور كما هيا

مثله للأسدي:

وسوداء لا تكسى الرقاع نبيلة ... لها عند قرات العشيات أزمل

إذا ما قريناها قراها تضمنت ... قرى من عرانا بل تزيد فتفضل

مثله للكميت:

نصبنا لهم دهماء ذات هماهم ... طويلا بأفناء البيوت ركودها

لها موقدان دانيان وواقف ... يخاف اطلاع غليها فيذودها

إذا صدرت عنها رفاق برزقهم ... تعود رفاق بعدهم فتعيدها

مثله للفرزدق:

وضيف بلحن الكلب يدعو ودونه ... من الليل سجفا ظلمة وغيومها

دعا وهو يرجو أن ينبه إذ دعا ... فتى كابن ليلى حين غابت نجومها

بعثت له دهماء ليست بناقة ... تدر إذا ما هب نحسا عقيمها

كأن المحال الغر في حجراتها ... عذارى بدت لما أصيب حميمها

محضرة لا يجعل الستر دونها ... إذا المرضع العوجاء جال بريمها

وله في غير هذا المعنى:

لقد خفت حتى لو أرى الموت مقبلا ... ليأخذني والموت يكره زائره

لكان من الحجاج أهون روعة ... إذا هو أغضى وهو سام نواظره

أدب ودوني سير شهر كأنني ... أراك وليل مستحير عساكره

ذكرت الذي بيني وبينك بعدما ... رمى بي من نجدي تهامة غائره

ولو أن ركبت الريح ثم طلبتني ... لكنت كشيء أدركته مقادره

البيت الأخير من هذه الأبيات جيد المعنى نهاية في المخافة والأصل فيه بيت لم يلحق جودة وفصاحة وصحة وهو بيت النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

كل من تعاطى اللحاق بهذا البيت قصر دونه. وقد تعاطاه جماعة من الشعراء فلم يقعوا قريبا منه، فمنهم الفرزدق وقد ذكرنا شعره، ومنهم محمد بن عبد الله النميري وهو الذي كان يشبب بأخت الحجاج، فلما أخافه هرب فلم تقله الأرض فرجع إلى الحجاج وقال:

هاك يدي ضاقت بلادي برحبها ... وإن كنت قد طوفت كل مكان

فلو كنت في جو السحاب محلقا ... لخلتك إلا أن تصد تراني

ومثله قول بعض بني أبي حفصة، لعنهم الله، في إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وقد هرب من المنصور فأوقع عليه الحيلة حتى قتله، رضي الله عنه وعن آبائه، والذي قتله ابن الأغلب في خبر طويل أردنا المعنى منه، وهو:

أتظن يا إدريس أنك مفلت ... كيد ابن أغلب أو يقيك فرار

فليدركنك أو تحل ببلدة ... لا يهتدي فيها إليك نهار

مثله قول سلم الخاسر يعتذر إلى المهدي:

إني أتتني عن المهدي معتبة ... تظل من خوفها الأحشاء تضطرب

اسمع فداك بنو حواء كلهم ... فقد يحور برأس الكاذب الكذب

مولاك مولاك لا تشمت به أحدا ... فما وراءك لي ذكر ولا سبب

ولو ركبت عنان الريح أصرفها ... في كل ناحية ما فاتك الطلب

عبد الله بن نافع:

وكنا إذا الناس هاجوا بنا ... وسنوا الشقاق سننا الشقاقا

فإن فاء قوم إلى صلحنا ... رجعنا كراما إذا الأمر ضاقا

فنحلو مرارا ومرا نمر ... فلا يجد الناس فينا مذاقا

أم الكميت العدوية ترثي ابنها:

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت ... بأكناف حزوي من سماح ونائل

ومن وقعات بالرجال كأنها ... إذا عيت الأقوال وقع المناصل

مثله لبعض شعراء بكر بن وائل يرثي بسطام بن قيس:

لأم الأرض ويل ما أجنت ... غداة أضر بالحسن السبيل

رافع الأسدي وكان جنى جناية فطلبه الحجاج فهرب وقال:

تهدد رويدا لا أرى لك طاعة ... ولا أنا مما ساء وجهك معتب

لعلك يوما أن تراني مدججا ... بحيث يرى حامي الحقيقة محرب

هنالك تلقاني ضحى إن لقيتني ... وفي السيف لي نصف وفي الحق مغضب

ابن وابصة الثقفي:

أهين لهم مالي وأعلم أنني ... سأورثه الأعداء سيرة من قبلي

وما وجد الأضياف فيما ينوبهم ... لهم عند أزمات الشتاء فتى مثلي

أبو الأشهب الوالبي:

أقول وقد أضمرت وجدا كأنه ... بأكناف حضني الوشيج النواشب

أمت حب ليلى موت نفس عزيزة ... عليك أصابتها المنايا الشواعب

الصمة القشيري:

رأتني الغواني قد ترديت شملة ... وأزرت أخرى فازدرتني عيونها

وفي شملتي لو كن يدرين سورة ... من الجهل مجنون بهن جنونها

رجام بن علي الصيداوي:

تأوهت من ذكرى أميمة بعدما ... مضى زمن بعد اللمام طويل

تأوه مغلول بكبلين يدعى ... عليه بإثبات العدول قتيل

ليلى بنت منظور العبدية:

عيرتني يا أخي أن كنت قاتله ... ولست أول عبد ربه قتلا

وقد دعاك غداة المرج من ملك ... إلى البراز فلم تفعل كما فعلا

فلا عدمت امرأ هالتك خيفته ... حتى حسبت المنايا تسبق الأجلا

مثله قول حسان:

لا تعدمن رجلا أحلك خوفه ... نجران في عيش أحذ ذميم

مالك بن حلاوة العذري:

يا ليت هامة قنفذ بن مخاشن ... شهدت مراجف خيلنا بالأجول

لا تحسبن أنا نسينا مدركا ... كلا لعمري إننا لم نفعل

إنا على ما قد علمت وإننا ... ناس خلقنا من صلاب الجندل

كثير:

جرى ناشئا للخير في كل حلبة ... فجاء مجيء السابق المتمهل

أشد حياء من فتاة حيية ... وأمضى مضاء من سنان مؤلل

هذا قول ليلى:

فتى كان أحيا فتاة حيية حميد ... وأشجع من ليث بخفان خادر

هذا مثل قول:

فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وعند طراد الخيل كالأسد الورد

وسنى بنت عامر الأسدية وهذه الأبيات من أطبع أشعارهم وأغربها معنى، بل ما نعرف في صفة الجدب والخصب مثلها، وهي:

ألم ترنا غبنا ماؤنا ... زمانا فظلنا نكد البئارا

فلما جفا الماء أوطانه ... وجف الثماد فصارت حرارا

وضجت إلى ربها في السماء ... رؤوس العضاه تناجي سرارا

وفتحت الأرض أفواهها ... عجيج الجمال وردن الجفارا

فقلنا أعيروا الندى حقه ... وصبر الحفاظ وموتوا حرارا

فإن الندى لعسى مرة ... يرد إلى أهله ما استعارا

فبينا نوطن أحشاءنا ... أضاء لنا عارض فاستطارا

وأقبل يزحف زحف الكسي ... ر سوق الرعاء البطاء العشارا." (١)

"لم أنس ةالله سؤل قلبي ... إذ سارت العين بالقباب

إذا قلت وصلي حياة قلبي ... والدمع ينهل بانسكاب

فقال والله إن قربي ... منك لمن أعظم المصاب

فهل رسول إليك مني ... يخبر عن سرعة الإياب

فقلت قد قال لي فؤادي ... مثلك من مات باكتئاب

لا قرار لمستهام كئيب ... فجعته النوى ببين حبيب

بأبي من أذاب قلبي وجسمي ... ورماني منه بسهم مصيب

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٩٨/١

يا بديع التم الذي هو بدر ... فوق غصن مركب في كثيب

ليس لي يا معذبي خلف منك فجد بالرضا لصب كئيب

أيها المانعي منامي أبن لي ... هل لسقمي يا سيدي من طبيب

قد رثى لي بنو تميم وقالوا ... كلنا ناصر لكل غريب

فبحق النبي يا ابن الكريمين ... أجرني من قول واش كذوب

كيف تنسى قولي بوادي شعيب ... ودموعي تجري بسح سكوب

يا غزالا أطال سقمي ورعبي ... كن مجبري من الضنا والشحوب

فعذولي لا حاطه الله بيدي ... سرورا بلوعتي والكروب

يا عزيزا أبقاه ربي عزيزا ... إن هجري لمن عظيم الذنوب

(الناسخ الأشرفي)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أشرف الخلق سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فيقول الفقير إلى رحمة ربه الوفي، محمد بن خاص بك الأشرفي، عامله الله بلطفه الخفي، أني وقفت على كتبي فاطلعت فيها على الكتاب المنسوب تأليفه للشيخ الإمام العالم العلامة محمد بن أحمد بن عبد المغيث التميمي الدارمي الكاتب المسمى كتابه بالتحف والظرف فوجدته مشتملا على صور وتماثيل من الطيور والوحوش والأشعار الموحشة لبعض تفسير آيات من القرآن الشريف ولبعض من الأحاديث الشريفة، والآثار المنيفة والمواعظ الرقيقة والحكم الأنيقة والطب اللطيف والنكت الدقيقة، مؤرخ كتاب النسخة المذكورة في ثامن ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكتب كاتب النسخة المذكورة أنه علقها من نسخة داثرة تاريخ كتابتها شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلثمائة، واطلعت على نسخة أخرى ذكر مالكها أنها من خزائن بني رسول ملوك اليمن منسوب تأليفها للمؤلف المشار إليه، مشتملة على الأشعار المتضمنة لما ذكر خلا الطيور والوحوش والأشعار المشجرة، ثم أني قابلت نسختي المذكورة على النسخة الأخرى فتوافقتا في ست وثلاثين شعرا واختلفتا فيما عدا ذلك فكان ما وجد في النسخة المنسوبة لنا زيادة على ما اتفقتا عليه مائة شعر واثني عشر شعرا، وما وجد في النسخة الأخرى زيادة على ما اتفقتا عليه مائة شعر وعشرة أشعاره، جملة ذلك مائة شعر وثمانية وخمسون شعرا، وما وجد في نسختنا من الأشعار المشجرة ثمانية عشر شعرا، ومن الأشعار المكسورة المبسوطة ستة عشر شعرا، ورأيت ما ضمن من الأشعار في النسختين المذكورتين من التفسير والحديث والأثر والمواعظ والحكم والطب والنكت مفرقا

غير مرتب، فجردت من كل شعر ما فيه من التفسير والحديث وغيره وضممته إلى أخيه، وجعلت ذلك سبعة أبواب، ليسهل على الناظر في هذا الكتاب ما يشكل عليه مما يقرأ في باطن الشعر بالحمرة، الباب الأول في تفسير بعض آيات من القرآن العظيم، الباب الثاني: فيما ورد من الحديث الشريف، الباب الثالث: فيما ورد من الأثر المنيف، الباب الرابع: في المواعظ الرقيقة، الباب الخامس: في الحكم الأنيقة، الباب السادس: في الطب اللطيف، الباب السابع: في النكت الدقيقة، والله سبحانه تبارك وتعالى أعلم.

الباب الأول

في تفسير بعض آيات من القرآن العظيم

– قوله تعالى: أن بيوتنا عورة، أي خالية – قوله عز وجل: على حين غفلة من أهلها، قال: نصف النهار – وعنت الوجوه: أي ذلت – والله فضل بعضكم على بعض في الرزق، يعني السادة على المماليك – ولا تمش في الأرض مرحا، أي بالفخر والتيه – يدنين عليهن من جلابيبهن، أي يلبسن الأردية – قوله عز وجل: ثم ذهب إلى أهله يتمطى، قال: يتبختر – أيكم أحسن عملا، أي عقلا – ادفع بالتي هي أحسن، أي سلم عليه إذا لقيته – فانظر إلى أثر رحمة الله، يعني آثار المطر – كيف مد الظل: امتداده ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس – من كل زوج كريم، أي من كل جنس حسن – عن الصراط بناكبون، أي عادلون." (١)

"أيها الناس إن قلبي عميد ... كشف الله ما به من شجون

يا عذولي قد حاز إثما مبينا ... شادن ما عليه لي من معين

ليس بالمرء غفلة عن سقامي ... كفاني ما بالتي في سكون

ومن ذلك:

لقد قال سؤلي حين صعدت أنفاسي ... وأخفيت ما ألقي حذارا من الناس

أتاني رسول عنك أخبر جاهدا ... بقولك: إني قد طربت إلى الكاس

فقلت هداك الله جد بزيارتي ... فقد ضج في فرط التودد جلاسي

من الدين والإيمان وصلي فقال لي ... كذبت بل الإيمان بعدك يا قاس

فقلت: خف الله المهيمن في دمي ... ولا تجفني من بعد قرب وايناس

وأكثرت تكرارا عليه أغث فتى ... تبدل بعد العقل فيك بوسواس

---

(١) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/٢

فقد صرت رأس العاشقين فما ترى ... فديتك من قبل النزول بارماس

ومن ذلك:

لم أنسه إذ قال لي ومدامعي ... تجري على الخدين غير جوامد

قد والنبي سميت قربك فاغترب ... عني فلست إلى الوصال بعايد

ظبي يرى وصلي عليه محرما ... وله على حبه أعدل شاهد

قلبي رع اه الله فيه مروع ... أبدا وعقل الصب ليس بزايد

ماذا عليه لو رثى لصبابتي ... وأجارني من لائم ومعاند

هل لذة الدنيا لسوى نيل المنى ... وسلامتي من بغي واش وحاسد

أسفي على دار الحبيب وبعده ... عني وفيها كل ريم صائد

بأبي نعذب مهجتي من لو كا ... ن يفرح أن يجود لقاصد

لي عاذل لا ينثني عن عذله ... وملامه في حب قرم ماجد

يبدي صدودا كلما داريته ... وأخافه كمؤمر أو قائد

ومن ذلك:

نهاني عن الشكوى إليك عواذلي ... وقالوا دع الشكوى إلى غير راحم

فقلت فإن الصادق الود من شكى ... وكان لما يلقاه غير مكاتم

فيا من عليه الهجر ضربة لازب ... لمختبل بادي الصبابة هائم

عليك من الصب السلام تحية ... وعش سالما إني امرؤ غير سالم

أتصفح عن عبد أتى متندما ... فأحسن عفو كان عن ذنب نادم

إذا كل عن قولي لساني فإنني ... أبث هواي بالدموع السواجم

من الطين هذا الخلق طرا وأنت من ... نمير يراك الله يا ابن ال أ كارم

فاحسب أن الكهل والطفل لو شكوا ... عذاب الهوى أبنوا بكل العظائم

أما والهوى إن الهوى ليدب في ... عظامي فخذها خلفة غير آثم

كمثل دبيب النار في الفحم الذي ... أعد لها فالموت من لوم لائم

ومن ذلك:

ما دعاني لو جعلت فداه ... أبدا أطال عزه وبقاه

هل رسول إليه يخبره عن ... مستهام شقاه طول جفاه

إتق الله يا رسولي إليه ... وأطل لي في عتبه بعساه

يتلاقى وصلي فناديته اللهم قرب من الحبيب لقاه

أنا والله في أليم من الشوق ... فقال الرسول ذاك مناه

قلت ماذا عليه من مستهام ... وجل شفه الهوى وبراه

آه وا حسرتي على كل صب ... خانه صبره وقل عزاه

ومن ذلك:

مرني بما شئت يا مولاي أعمله ... غير السلو فإني لست أرضاه

يا من عليه رداء الحسن يشمله ... قد نال كل المنى من أنت مولاه

قد لجسم سقما ما يفارقه ... فأمنن بكشف ضنا من طول بلواه

ما أن رأى عملا للصب أوفق من ... تضرع لمناه حين يلقاه

يا سيدا عمل الخيرات شيمته ... قد نال مني عدوي ما تمناه

إني لأعجب من صبري ومن جلدي ... على احتمال سقام أنت مبداه

يا من عليه مدى الأيام معتمدي ... لأنت يا سؤل قلبي في سويداه

أشكو إلى الله ما ألقاه منك فهل ... ترى لمستهتر قد دام شكواه

يا أحسن الناس في وصلي الفخار فصل ... وسرني يا من مناي سرك الله

لا وأخذ الله من يرضيه سفك دمي ... وأحسن الله في الدارين عقباه

مالي إليه رسول غير مسكنتي ... وعلمه أنني مذ كنت أخشاه

من قال إن الهوى يحلو لذائقه ... أعاذه الله من ضري وعافاه

ومن ذلك:

وأضمر في نفسه عذابي ... بدر تجلى في السحاب

في كل يوم يذل قلبي ... بالصد عن غير ما ارتياب

يا عاذلي إن أردت يوما ... خلاص قلبي من العذاب." (١)

---

(١) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/١٢

"خف الله فيمن في يديك عنانه ... وكن منقذ الصب الكئيب من الأسر

فيا من عليه الهجر ضربة لازب ... أترضى بما تأتيه بالله في أمري

خود كأن البدر سنة وجهها ... مكحلة العينين بالفبخ والسحر

تفوق تلذ الغمض بعض فراقه ... ولم يكتحل طرفي بغمض من الضر

لقد نالني منها بلاء مشدد ... بتكرارها لومي سرارا وفي الجهر

ولو شهدتني عند طول تلذذي ... أراعي النجوم الساهرات إلى الفجر

فمن لي بطعم النوم على خيال من ... **أؤمله يرثي فيقصر** عن هجري

شكوت الذي بي مذ ليالي ثلاثة ... إلى مخجلة الشمس المضيئة والبدر

وقلت له: هل في فؤادك رحمة ... لعبدك يا من صد عني بلا خبر

بأن دموعي كل يوم وليلة ... تهامى دراكا لا تمل من القطر

فلم تك عين مثل عين متيم ... تسح دما بالدمع ممتزجا يجري

ومن ذلك:

لما رأى عاذلي ما بي من الكمد ... قال اصطبر قلت لا صبر لي على البعد

فقال هذا رسول قد أتاك بما ... تهواه قلت بماذا قال بالرشد

فقلت قد علم الله المهيمن ما ... ألقاه من كثرة التعذال والفند

علام حرم وصلي من هويت ولم ... أحل قتلي بلا جرم ولا قود

لا وأخذ الله من ملكته قودي ... فبدل العين يعد النوم بالسهد

يا من عليه مدى الأيام معتمدي ... قل للعواذل والباغين بالحسد

ماذا عليكم أضل الله سعيكم ... من عاشق لم يبح وجدا إلى أحد

بالأثمد اكتحلت أجفان طايفة ... والدمع كحلي فما أعرى من الرمد

يا سيدي فإنه أن يبوح بما ... أخفيه من عاذل للصب بالرصد

هذا على أنه يجلو الهموم إذا ... جرى وإن غاض أبلى القلب بالكمد

يا قوم لي في البصرة الغرا لي سكن ... أذاب قلبي بالتفنيد والغيد

فالوجد في كبدي ينمي وينبت لا ... يذدي ويزداد إقبالا على الأمد

لهفي على من كأن الصبح غرته ... والشعر ليل والغصن البان في الميد

ومن ذلك:

قد عقرب الصدغ على وجنته ... تدمى إذا أهمسها الناظر

تضره لحظة عشاقه ... فالدم من وجنته قاطر

نام ولم يعلم من شفني ... إني من الوجد به ساهر

شكوت مرات إليه الجوى ... فرد مما قال إليه الزاجر

بعد ثلاث جئت تشكو الهوى ... فقلت هذا حين لا ناصر

أحسن خلق الله حالا فتى ... يمسي ومولاه له شاكر

مالي معاذ غير مولى به ... أعوذ يا من طرفه ساحر

هل شرف المحزون غير الدعا ... بكلمات حدها ناشر

فكن مجيري من عذاب الهوى ... فأنت والله به خابر

جوارحي يا سيدي كلها ... بها عذاب ما له آخر

ومن ذلك:

رشا قال لي ودمعي سفوح ... فيم يا عاشقي علي تنوح

قلت دعني ما لي رسول صدوق ... لا ولا صاحب مشير نصوح

أشهد الله أنني بك صب ... يا هلالا من فوق غصن يلوح

أحرام وصلي وجسمي نحيل ... ودموعي تجري وجفني قريح

أنا والله مستهام كئيب ... يا غزالا له مقال فصيح

يا غزالا عليه طال بكائي ... أنا صب مضني الفؤاد جريح

إن من أعقل البرية صب ... دمعه هاطل همول سفوح

دع ملامي يا عذولي وتسوق ... ألا تلم أني عن الملام جموح

كم تطيل الملام لي كل يوم ... يا عذولي هذا فعال قبيح

ومن ذلك:

قلبي يا رسول ما قال لما ... قلت قد ذاب فيك هما وغما

هل رثى يا رسول لي من سقامي ... أم تمادى علي جورا وظلما

فلك الله راعيا وكفيلا ... من رسول يرى النصيحة غنما

أحرام وصلي عليه لأني ... منه يا ابن الكرام أقرب رحما

يا رسول أعاذك الله من ضر فؤاد يزداد بالعذل كلما

كن معيني عليه إن فؤادي ... يتلظى والجسم يزداد سقما

أجميل بأن أقيم على الوحدة إذ يرى الدموع سحا وسجما

قل له يا رسول لقيت خيرا ... لم أذق مذ غبت للنوم طعما

عله أن يرق لي من سقامي ... فيرى بعد حربه لي سلما

قل له يا رسول ما لي جليس ... أتسلى به ليزداد علما." (١)

"قل له أنت مني في أمان من السوء ولم يبق صدودك جسما

ومن ذلك:

قال رسولي إليه قلت له ... أرسلني من أطلت بكاه

أنا رسول الذي أضر به ... هجرك حتى بكاه أعداه

فقال والله إذ لي كبد ... تذوب شوقا أوان ذكراه

إن كان يهوى وصلي بذلت له ... وصلا تلذ الحياة عقباه

فقلت والله لو علمت به ... أو أن يشكو رحمت شكواه

فجد عليه بما يؤمله ... فأنت بعد الإله مولاه

فقال قوم قد أشربو سفها ... لاقوا وقوم المحب أغراه

لو كان نضوا لكان يعجبني ... نحوله والنحول بقياه

فقلت صله فقد تأثم بالسقم فلا تنحلن أعضاه

أفدي رسولي فإنه رجل ... بلغ قلبي ما قد تمناه

من شادن للهلال طلعته ... وللرشا جيده وعيناه

للدر والياسمين بسمته ... والورد والجلنار خداه

أقيه من كل ما يخاف فما ... أوجع قلبي به واشجاه

الحافظ العهد إذ تعاهده ... والخالص الود حين تلقاه

---

(١) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/١٨

من كان للصب من صبابته ... ناصره لا أذله الله

ومن ذلك:

قد جعلوا آدابهم مغايظتي ... باللوم في سيدي لقد ظلموا

لو رحموني وأحسنوا رفقوا ... لكنهم من سوى ما رحموا

وإن قلت أولادكم بهم دنفي ... قالوا بقول المحال واتهموا

ولو رثوا إلي أكرموا ودعوا ... مودتي أنصفوا وما أثموا

وأتاني من عليه مت أسى ... ومت على العذل فيه بي صمم

أشكو إلى الله أن في كبدي ... وفي فؤادي من هجره ألم

حرم وصلي من غير ما سبب ... ودمع عيني عليه ينسجم

لا وأخذ الله من أرق دمي ... ظلما وبغيا كأنه الحكم

فهل رسول إليه يخبره ... حلفي محبيه وهو لي قسم

كم قائل قال إذ رأى دنفي ... هذا كئيب صب به ألم

ومن ذلك:

يا من له وجه كبدر التمام ... ومن حكاه الغصن عند القوام

أما ترى دمعي على وجنتي ... كأنه سلك وهي من نظام

قد والذي تيم قلبي بكم ... صرت حديثا لجميع الأنام

لا مثل لي يا قوم في لوعتي ... من قال لي مثل رمي بالحمام

هل لك في الهجر فما لي سوى ... رسول غير دمع سجام

يا من يرى لومي حلالا أمط ... عني رعاك الله طول الملام

كم لائم لام على غرة ... يظن وصلي من عظيم الأثام

ما دمت من وجدي ومن لوعتي ... يا من دعاه الله رزقي التمام

عبدك قد رق له صحبه ... يا من عليه قتل مثلي حرام

لا زلت في حفظ وفي نعمة ... لا بك ما بي من أليم الغرام

كن راحمي من سقم دائم ... يا خير من يرجى لكشف السقام

ومن ذلك:

لجاجة الصب في الشكوى إلى السكن ... تزيد فيه طوال الهجر والحزن
كتمت والشر كتمان المحب لما ... يلقى وخير الهوى ما كان في العلن
وعادة الصبر للإنسان تكسبه ... عزا وترفعه عن ذلة المهن
يا طالب الخير دع لومي ومعتبتي ... على بكاي على الأطلال والدمن
جسمي عليه الضنى وقف فآه على ... جسمي عليه الضنى باق مع الزمن
أشكو إلى الله من أطال مدته ... بأنه نام عني ثم أرقني
يا من يحرم وصلي فيك من عذلي ... فإن ترك ملامي أعظم المنن
أعاذك الله من ضري ومن كمدي ... ومن ترادف ما ألقى من المحن
مالي رسول إليك اليوم أعلمه ... غير الخضوع وغير الأدمع الهتن
من قال أن الهوى يحلو لذائقه ... فعاش في معزل عن جملة الفطن
ومن ذلك:
قال الحسود وقد رأى ... فرحي بإقبال الرسول
هذا رسول الحب قد وا ... فاك يخبر بالرحيل
فأحببته والله قد أنبأ ... ت بالخطب الجليل
لما رأى وصلي حراما ... زدت في طول الذهول
لا وأخذ الله العذو ... ل فلست أركن للعذول
ماذا عليه لو رثى ... لمتيم صب عليل
يا قوم ذبوا عن كئيب ... مدنف صب نحيل
يخفي هواي عن الورى ... خوف العذول المستطيل
ويلاه من إعراضكم ... عن صاحب الجسم النحيل
يا قوم ما بالي ألام ... إذا أطلت من العويل." (١)
"هذا رسول قد أتاك مبشرا ... بطروق من تهوى بليل أليل
فارجع إلى الله المهيمن واصطبر ... فأجبته صبري عليه معول
قد كان أوعدني بوصلي وانثنى ... عني وعاد إلى الصدود الأول

---

(١) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/١٩

أشكو إلى اله المعذب مهجتي ... العاشق الحب الثقيل المحمل

ماذا عليه لو رثى لتذللي ... لما رمى بسهامه في مقلتي

يا عاذلي لا تلح من هو مغرم ... صب خفيف العقل غير محصل

لم لا تردوا عذلكم عن ثابت ... لو حركته الريح لم يتخلخل

من أطيب الطيب الثناء على الفتى ... طيب يقم على الزمان الأول

يا عاذل المشتاق دعه فإنه ... في حيرة من طول لوم العذل

ومن ذلك:

إذا قال من يلحا على الحب لا تبح ... بحبك قلت الدمع باح فما ذنبي

فهل يا رسول الحب للقلب راحة ... إذا كان دمعي لا يمل من السكب

خف الله في صب يموت بحسرة ... وكن يا رسول الحب داع إلى الحب

ورغبه في وصلي عساه يرق لي ... فيرحم قلبي من معالجة الكرب

عسى الله أن يثنيه بعد صدوده ... فيسكن قلب الصب من شدة الرعب

فديتك كن عوني عليه فإنه ... يخفف وجد الهائم الدنف الصب

أقيه الردى من جائر غير عادل ... ومن ظالم يجفو الكئيب بلا ذنب

لقد رزق العذال منه محبة ... وتر بهم حتى حسدت على القرب

ألا بأبي من صد عني تذللا ... ومن زاد قدرا في التتايه والعجب

إذا كان من يلحا على العجب ناصحا ... لقلبي فليلزمه صبرا على العتب

ومن ذلك:

ألا بأبي من قال كف عن الشكوى ... ولم يدر ما ألقاه من شدة البلوى

فقلت له قد والنبي سبيتني ... وتيمني تفتير مقلتك الكحلا

فديتك في وصلي حياتي فجد بها ... ولا ترضى لي إلا بما يحسن العقبى

خف الله في قتلي وجد بزيارتي ... فلي كبد حرا ولي مقلة عبرا

أغث كبدي يا من عليه معولي ... فإن الذي بي من جوى الحب ما يخفى

أيرضيك ما ألقى ويأتيك مخبر ... بمثل الذي أشكو ولا تسمع الشكوى

أكذب بالأخبار عنك لأنني ... على ثقة بالعفو منك على الأعدا

فٮن منقذي من طول وجدي ولوعتي ... فقد كدت من التلذذ أن أطغا
فديتك لم أحلف بما قال عاذلي ... وما رابني منه سوى كثرة النجوى
ألا ليتني منكم تزودت نظرة ... وإن كان خير الزاد للمؤمن التقوى
ومن ذلك:
يا عتب فيم صددت عن صب ... قد ذاب من خوف ومن رعب
من ينس لا أنس الوداع وقد ... سفحت دموع العين بالسكب
ومعنفي قد قال فيم ولم أعدلت قلت أسى على الحب
لما رأيت حداتهم سحرا قد قوسوا أيقنت بالكرب
قد والنبي أطال بعدهم ... سقمي وصيرني بلا قلب
إن حرموا وصلي فإنهم ... قد حللوا قتلي بلا ذنب
لا وأخذ الله العذول فقد ... أضنى فؤاد الصب بالعتب
ماذا عليه إذا شكوت له ... لو كان أرشدني إلى الطب
لو كان ينظر لي برحمته ... أغنى عن الشكوى إلى الصحب
يا عتب في كبدي لهجرك ما ... قد شاع في شرق وفي غرب
عجب الورى من ضعف امرأة ... فتكت بكل القادة الغلب

الباب الثالث
في الأشعار المتضمنة للأثر المنيف
لقد صد من غير اجترام بلا ذنب ... فلي أدمع تنهل بالمدمع السكب
جناني على شوقي إليه وإنه ... ليعلم أني ما أفيق من الحب
عليه من الصب السلام تحية ... وإن هو لم يعطف بوصل على الصب
عليه السلام الدائم الدهر ما بدت ... من الشرق شمس ثم مالت إلى الغرب
ألا حبذا من لي إذ شكوت ما ... أكابده من شدة الوجد والكرب
وهل بد لي من أخذ قلبك كارها ... وإن شئت طوعا أو تعيش بلا قلب
فقلت له قد أمرض القلب سكرة ... فلا تبله من بعد ذلك بالرعب
فأنت كياني عند كل ملمة ... فمن على سقمي فديتك بالطب

وجد لي ولو في النوم يا أحسن الورى ... بوعد إذا لم ترض لي منك بالقرب

فديتك إن كانت تسرك ذلتي ... ويا من زها حسنا على العجم والعرب." (١)

"فكيف واليوم لي زمان ... في زفرات وفي لهيب

أما ومن طاف ثم لبى ... والأول الآخر الرقيب

لقد تحيرت في أمور ... فلا خلاص من الكروب

يا ليت من لام في بكائي ... يترك لومي على الشحوب

وقد أعانته ذات دل ... تحكم بالجور في القلوب

كأنها البدر فوق غصن ... ركب يا قوم في كثيب

سير في أربعين رود ... يزرين في القد بالقضيب

لم أر يوما لها شبيها ... وأين للبدر بالضريب

ومن ذلك:

قد كان فيض الدمع يشفي صبابتي ... فمذ غاب قد قامت علي قيامتي

جعلت شفيعي خاتم الرسل علها ... ترق لبلواي وطول صبابتي

وقلت لها قد والنبي سبيتني ... فبحت بما أخفيه من عظم فاقتي

صليني ففي وصلي حياتي وراحتي ... ولا تهجريني إن هجرك آفتي

معذبتي والله ما رمت سلوة ... ولكنني أرجو لفرط جهالتي

صلي مدنفا طالت عليه حياته ... وتعجيل موتي يا فديتك راحتي

كتمتك ما بي من أليم صبابتي ... وبحت لكي تصغين عند شكايتي

ولي عاذل في الحب قد رمت رفضه ... فما اسطعت ما أملته لشقاوتي

محبك يخشى أن..... بالذي ... يحاذره إن لم ترين زيارتي

ولي عاذل ما منه بد علقته ... لشدة عيني في أوان عرافتي

ومن ذلك:

لما شكا الصب ما يلقى من السهر ... ومن دموع على الخدين كالمطر

نادى به رجل من فوق صومعة ... تشكو هواك إلى أقسى من الحجر

---

(١) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/٢١

تشكو إلى صنم من فضة سكبت ... فصورت بدعة في أحسن الصور

يا من ينوح على من ليس يشبهه ... خلق من الناس في بدو وفي حضر

تبكي عليه وما أولاك صالحه ... **ولا رثى لك** من سقم ومن ضرر

أقر السلام على حسن التصبر إذ ... جفاك من ليس في جن ولا بشر

لحسنه لا عزاه البؤس ما هتفت ... ذات ارتياح على غصن من الشجر

من ذا يفك أسير الحب من محن ... تكنفته فقد أضحى على خطر

شكوت ما بي إلى من لامني سفها ... فقال: شكواك من شدة الحصر

فقلت أكتب قرطاسا وأنفذه ... إلى الحبيب بما ألقى من السهر

وأنني لا أنام الليل أقطعه ... بدرس ياسين أقراها إلى السحر

من حب ذي غنج شبهت ريقته ... كالمزن بالعسل الممزوج بالغمر.

أسح دمعي على خدي وأشربه ... عساه يطفي الذي في القلب من شرر

ومن ذلك:

قال لي من أطال ربي بقاه ... في سرور وغبطة ورعاه

بيني وكيف كان ذنبي حتى ... يا مناي حتى منعت طرفي كراه

سل عزلة الكئيب فيم إذ ... أبوا ولاموه إذ طال بكاه

قلت إني ورب عيسى وموسى ... مستهام يا من جعلت فداه

علم الأشعري أني مشوق ... فدعا لي أجاب ربي دعاه

ودعاه أن يأخذ الله من لا ... م محبا على دوام شجاه

حكم الله ذو الجلال على من ... سر أن يديم سؤلي جفاه

وأراه في شعره كلما يخشى ... وفي جسمه ودام شقاه

ما احتيالي فيه وأظفاره قد ... تشبثت في فؤاد من قد عصاه

حبذا من وكل القلب بالحز ... ن وجسمي قد هده وبراه

حبذا يوم وعده بوصالي ... ذاك يوم ما دمت أرجو لقاه

قرب الله جمعه ففؤادي ... تتلظى وقرب سؤلي شفاه

ومن ذلك:

ولما شكوت الحب قال معنفي ... أتشكو إلى من قلبه صيغ من حجر

فقلت له مالي سواه مؤمل ... أرجيه لي عونا على العسر واليسر

جفاني بلا ذنب فأعرض تائها ... فدمعي سفوح لا يمل من القطر

فيا لائمي جهلا على كثرة البكا ... دع اللوم لي فاللوم من أعظم الوزر

لقد جائني منه رسول مبشر ... بتقريحه ما قد لقيت من الضرر

أخلت لعل الله لين قلبه ... لينقذني باليسر من شدة العسر

غزال رأى وصلي عليه محرما ... وأعقبني بعد التواصل بالهجر

فيا عاذلي فيه خف الله واتئد ... فلست بسال عن هواه إلى الحشر

يظن عليه الهجر ضربة لازب ... لصب عليه الضر وقف مدى الدهر

يذكرني طيب الوصال خياله ... فيضرم في قلبي أحر من الجمر." (١)

"ورسول الحبيب يحيي فؤادي ... مخبر بالوصال من بعد هجري

فدع اللوم لي فقد قال ذو العرش سيأتيك اليسر من بعد عسر

ومن ذلك:

كل صب يشكو إلى كل صب ... ما يقاسيه من غرام وكرب

إن يوم الفراق يوم عبوس ... طال فيه حزني وخوفي ورعبي

آه من عاذل يمر ويمشي ... آه من كاشح يعذب قلبي

هل رحيم يا قوم يأخذ للصب بثار أو هل مجير لصب

ذاب بعضي أسى وما قد تبقى ... نهبته أيدي الضنا أي نهب

وغرامي ما ينقضي حار منه ... كل آس ما بين عجم وعرب

ذهب الأطيبان من حسن صبري ... فدموعي سكب على أثر سكب

قد رثى لي من لامني في بكائي ... وبكى مما أقاسيه صبحي

هل رسول بر فيمضي إلى الحسب بقولي أو من يبلغ كتبي

ومن ذلك:

يا من يعذبني بغصب لسانه ... عجل حياتي يا جعلت فداكا

---

(١) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/٢٥

لا تصد عني لا لذنب كان لي ... في الحب إلا أن شكوت جفاك

قد والمهيمن ذو المعارج هدني ... يا أيها الرجل الكريم هواكا

يا من نهيم به وأضمر حبه ... مالي جمال في الحياة سواكا

ومن ذلك:

روحي فداك جد لصب ... صبره مذ غبت راحل

يبكي أسى وصبابة ... أسفا عليك وأنت هازل

ما أن يبين على الفراش ... من السقام أو أنت غافل

بي يا هديت من الصبا ... بة فوق ما قال العواذل

واها لخلق راحل ... لمحبه بالهجر خاذل

حسبي بأنك قد علمت ... بأن مالي عنك شاغل

اعلم هداك الله أني ... مستهام القلب ذاهل

ومن ذلك:

قال لي من عليه دام سقامي ... ودموعي منهلة بانسجام

يا عبيد الهوى أفق من جوى الحب ودع عنك فرط هذا الغرام

قلت إن كنت مستعدا لحربي ... ففؤادي نصب لدفع السهام

قال دع ذا فالصبر ليس ببدع ... إنما ذاك خلق المستهام

قال كن راحما لضري رعاك ... الله يا من يفوق بدر التمام

قال زدني فقلت لم أر خلقا ... يخجل الغصن في اعتدال القوام

لك شبه يا من إذا جاد بالوص ... ل يغيظ العدى قرر في اكتتام

فالكرام الجدود لا يستجرون ... لعمري عذابهم للكرام

فأجرني من السقام وإن جما ... لي في الخلق ثوب السقام

ومن ذلك:

من لصب موكل بالهموم ... عالج البؤس بعد طيب النعيم

جد لجرمي بالعفو يا أكرم النا ... س فإني عن لوعتي في أليم

ليس لي زلة سوى فيض دمعي ... ومقالي جد للكئيب السقيم

جد بحق الحليم ثم أعف عني ... وأجرني من فادحات الهموم

وأعف عني عفو الكريم فإني ... أحسب الهجر من عذاب الجحيم

أنت لي عدة لكل ملم ... ولذنبي فغافر للعظيم

بأبي أنت جد بوصلي فمالي ... من شفيع سوى الوداد القديم

واغتنم أجر من رجاك لبلوا ... هـ فأجرني على الغفور العليم

سوف أشكو الذي أقاسيه من صد ... ك عني إلى العزيز الرحيم

ومن ذلك:

إن كنت من دعوة المظلوم يا أملي ... أخذت حذرك فاظلم غير منتصر

إليك أشكو الذي ألقاه من كمد ... فخذ لقلبي من سمعي ومن بصري

أيحسن الظلم لي بعد المشيب وبعد الأربعين الذي قضيت من عمري

كن بي رحيما فقد يا سيدي بلغت ... روحي تراقيها من شدة الضرر

يا شادنا قد أذاب القلب حين بدا ... بالذل والشكل والتعثير بالحور

الحسن لا شك مسروق لعمرك من ... بديع حسنك يا من تاه بالفخر

كم قائل قال لي لما رأى دنفي ... ما بال دمعك يا مسكين كالمطر

ومن ذلك: وهذا أول كلام الشيخ الأدكاوي

يا بئس ما تفعل العين الكحيلة في ... قتل المحب عديم النوم والزاد

وأوقعت في الحشا سهما أكابده ... إلى المعاد ومالي منه من فاد

هل تمنعها من العدوان أن لها ... في القلب أفعال أعداء وحساد

على العباد بغت وفي الحشا بلغت ... ما تشتهي من نكايات وإفساد

ومن ذلك:

عجبت من ظبي مر بي في غلالة ... تنم عليه رقة من صفاتها

فقلت لمن حولي وقد مر معجبا ... أهذا من الجنات قد جاء تائها." (١)

"قد صرت مما نالني يا سيدي ... صبا سقيما عز منك دواه

فأزل ضنى جسمي أجارك من يرى ... ما تأت من خطأ ولست تراه

---

(١) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/٣٠

لي مهجة من حرها ذابت أسى ... معها فؤاد طال فيك عناه
دعا دمعي فأسرع بانسكاب ... ووكلني بنوح وانتحاب
ومن ذلك:
فهل ... إلى ثوب ... فينقذني من الكرب الصعاب
بكيت على الفراق فكل شيء ... يؤول إلى التفرق والذهاب
ألا يا قوم كفوا عن ملامي ... تنالوا الفوز في يوم الحساب
بكيت فقال لي أملي وسؤلي ... بعد أتبكي وصل واقتراب
قل اللهم فرج عن فؤادي ... من العذال أشباه الذئاب
وقل يا رب امسخهم قرودا ... فقد قصدوا فؤادي بالعذاب
فقلت له ساد من ذاك حتى ... أفوز بما رجوت من الطلاب
فلسنا نقطع الأهوال إلا ... بما نرجوه من قرب الإياب
فلا زال العواذل في هوانا ... جلودهم تمزق بالعقاب
ومن ذلك:
قال المعنف إذا صعدت أنفاسي ... وقد وضعت يدي حزنا على رأسي
إن الموفق من لا يشتكي ألما ... فقلت واكبدي من عدله أنفاسي
قالوا لحماد إن أظهرت هجرك لي ... حلفت عاجل أطماعي من الياس
يا سيدي يا ابن اسحق أجر كبدي ... من قول من قال ما بالحب من باس
يا سيدي أي شيء ترتجيه لنا ... العيد بهجته للطاعم الكاسي
لو كنت أهديت لي وعدا قنعت به ... روحي فداؤك هذا أعظم الناس
حتى متى أنا في هم وفي كمد ... والدمع لي أونس كابتي جلاسي
ومن ذلك:
أهلا بمن زارني على وجل ... ودمعه خيفة العدا واكف
فقمت نحو العريش أنزل من ... درن عقارا كوردة القاطف
فقال لي مازحا يهازلني ... هذا حل للصائم العاكف
فقلت أيها يا من به كلفي ... فقال أفديك من فتى عارف

بالحب يا من يبوح مجتهدا ... الغيد والناس لا تكن واصف

لما تقاسيه فالغرام على ... كل محب ذي حسرة واقف

فقلت هبني كتمت هجرك لي ... فما احتيالي إن طاف بي طائف

منك فأذكى نارا على كبدي ... وأنت تدري أن الهوى حائف

مولاي كن ناظرا لمسكنتي ... يا أكرم الناظرين للحائف

واعطف على ذلتي برفقك بي ... فأكرم الناس من غدا عاطف

ومن ذلك:

أصلحوا بين مهجتي والغرام ... فجفوني مقروحة بانسجام

كم لنا يا عواذلي في الهوى ... من زفرات موصولة بدوام

أكثري لوم مدنف أقليه ... فإني على استماع الملام

ذو اصطبار ولو أطار منامي ... ما ألاقيه من أليم الغرام

كل صب في الزيت من ألم البين سينجو منه بقرب اللمام

ويح طرفي عليه رحمة ربي ... قد دعاني إلى ورود والحمام

قد رثى العاذلون لي فؤادي ... إذ رأوه مبلى بطول الهيام

ولجسمي لما رأوه سقيما ... ولطرفي لهجره لمنامي

ولدمع كمثل ساقية تجري ... سجاما يزري بصوب الغمام

ومن ذلك:

حبذا من.. لي عبثا ... ودموع العين تنهمل

أنت في العشاق أول من ... طرفه بالغمض مكتحل

قلت دعني من ملامك لي ... ومن التعذال يا رجل

ما اتخذت النوم مسلاة ... بل عليه كنت أتكل

ليظل السكر يغمرني ... فكيف الطيف لي أمل

يا سليمان الكريم أما ... ترث لي فالعقل مختبل

سيدي يا ابن الكرام قد ... هد جسمي الخوف والوجل

من إلى داود يشفع لي ... من غرام ما به فشل

من كلام الشيخ عبد الله

قيل لي أن من هويت سقيم ... فاعتراني لذاك وجد مقيم

قلت أنا نرجو له البرء مما ... قد عراه والله بر رحيم

يا حبيبي إن كنت تشكو سقاما ... إن جسمي من الجفاء سقيم

حيثما كنت أو تكون خف الله تعالى فالجسم مني كليم

هل قبيح لو كنت في هذه الليلة عندي يا فاتني لا تريم

في سرور ولذة لم يشبها ... منكر بل مدامة ونديم

ثم تضحي يا منية القلب في عا ... فية في أثنائها ما تروم

فأنثني باسما قال لك البشرى ... سآتيك والدجا مركوم." [١]

"فأنت خليلي والخلال منوطة إلى خله الخل الكريم المسالم

فرب عذول يجلب الصد والأسى ... إلى قلب من يلحاه غير مكاثم

رزقت الهوى مني وفي الرزق خطوة ... ولاسيما والوصل بعد التصادم

ومن ذلك:

دوائي دنو الحب بعد صدوده ... ليبرد قلبي من أليم وقوده

أرى كل محبوب يرق لحبه ... وحبي لا يرثي لضر عبيده

وكل محب خاضع لحبيبه ... ولاسيما أن راعه بصدوده

فسقيا لمن يحظى بقرب حبيبه ... ويرثى له إن لم يرعه وعيده

ومن ذلك:

قال الذين رأوا صدود منائي ... عني وطول صبابتي وعنائي

ما خلد الرحمن خلقا في الورى ... في ضنك عيش أو دوام رخاء

يا سادة الأدباء هل من راحم ... يرثي لمسكنتي وطول بكائي

أو من يرى في الناس يشفع لي بالي ... من قد علا كرما على الكرماء

أيكون في الدنيا كمثلي في الهوى ... أو مثل من أهواه في البخلاء

ذ ليس فعل الأسخياء فعاله ... في صده عني يريد فنائي

---

(١) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/٤٨

كيف لخلاص وفي فؤادي جمرة ... أبدا تزيد تغرما بذكائي
يا عاذلي إن كنت تبغي الآخرة ... التي هي بغية الشهداء
فافعل فديتك في فعال الأتقيا ... ء وخلني صبا أموت بدائي
ومن ذلك:
قال العذول وقد رأى سقمي ... حتام لا تخلو من الهم
فأجبته بأن الحسن أسقمني ... والحب يذهب صحة الجسم
لو كان طعم الهجر من عسل ... كان الطعام له من العزم
وأنا اليدين من الصدود لكم ... قبل الوصال وبعد ما ينم
أشكو نواهم قبل وصلهم ... والفقر من صبري ومن علم
والصبر عن طيب الطعام فهل ... به ينبغي بوصلك عارض السقم
ومن ذلك:
ليس من أظهر القناعة بالطي ... ف قنوعا بل ذاك غير قنوع
كيف يا واحد الملاحة للصب ... المعنى بلذة من هجوع
رزق العاذل الجلادة والصبر ... ومال الرزقين غير بديع
ومن ذلك:
عن غير جرم نأى فبرح بي ... من هو زين الورى من العرب
بعد الرضى أظهر التبرم بي ... يا طول غولي ويا نعم حرب
يا طول حربي عليه حين جفا ... وصد عني عن غير ما سبب
على السرور السلام بعد ضنى ... أوقف قلبي ظلما على العطب
إذا شكوت الذي أكابده ... قال اكتئب شر مكتئب
حلل قتلي كذبحة الجز ... ار المقصود في ذبحه للنصب
كم يكمد القلب بالصدود وكلكم ... يسخن عيني بكثرة الشغب
يظهر ما في الحشا أسى ويذ ... يب الكليتين الضعاف
والدمع يبدي الذي أكاتمه ... من لوعتي ويقيم الغدر من تعب
كن ذاكرا بالجميل يا أملي ... فأنت في الذكر عالي النسب

ومن ذلك:

يا أفضل العالمين رأيا ... وأحسن العالمين شكلا

أروى جميع البقول دمعي ... وأعوز الخافقين سجلا

يا عالم الهند هل دواء لمد ... نف ما يفيق خبلا

يا فطنا بالأمور قل لي ... ما بال قلبي يزيد ثكلا

والله والله إن قلبي ... لا يتمنى سواك خلا

لو رام هذا لخس عندي ... ونال بين القلوب ذلا

ومن ذلك:

من لحزين دنف مغرم ... هان من السقم على العابد

عرف بعض السقم لما بدا ... عليه ماذا يبدو من الشاهد

ما بال من يتمنى هجره ... ما باله أعرض كالحاقد

قال تعذالي فيا ليته ... يبذل طيفا منه للراقد

ومن ذلك:

تبينت الحسناء وجدي فأعرضت ... وصدت دلالا لا تبتغي قتلي عمدا

فما حيلتي والمرأة السوء عندها ... تشير بأن الهجر للمبتلى أهدا

فلو تنصف الأيام لان فؤادها ... ولو أنه من قسوة قد غدا صلدا

أما ومرور اللهو بعد فراقها ... لقد تلفت روحي وفت بها وجدا

ومن عدم الإخوان أن ينصحوا اللقى مثل ما لاقيت من عيشة نكدا

محادثة الإخوان تكشف لذة ... وتورث من قد صد أحبابه زهدا

متى تذهب الأحزان علي بوصلها ... فتاة ترى أني لها في الهوى عبدا

ويعذلني من ليس يفنيني لوعتي ... بعدل بلى يزداد نار الهوى وقدا." (١)

"عز قيام السلو يوما ... على فؤادي من الهيام

تبا لطرفي فإنه قد ... أوقف قلبي على الحمام

هل يورث اللوم حسن صبري ... هيهات بل زاد في الغرام

---

(١) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/٥٥

ما أضعف القلب غير من ... قد شرد عن مقلتي منامي
وأضعف القلب حب من قد ... تاه على البدر في التمام
ومن ذلك:
العار في قتل المحب الهائم ... يا بدر تم في قضيب ناعم
فتوق ما فيه التشبه جاهدا ... حاشاك من فعل الظلام الغاشم
يا أيها الملك المعظم قدره ... كن راحمي من فيض دمع ساجم
ويلي من اللحظ الخفي إذا بدا ... من حافظ للعهد غير مصارم
ومن ذلك:
تقتلني يا حب بالمطل ... فإنني مختبل العقل
ولا تشاور في وصال امرئ ... منزله وقف على الذل
تراه يبكي من غرام على ... ما فاته من لذة الوصل
يا عذولي ليس اصطباري بخلا ... في دفيق لقلة العقل
يا طول شوقي للفتى لبيته ... وما فؤادي منه بالثكل
ومن ذلك:
لقد صد من أهواه عن غير ما جرم ... سوى طول شكواي الذي من السقم
جفاه على ما بي من الضر والأسى ... فشوقي على طول الزمان به ينمي
سأبكي عليه ما حييت بعولة ... وإن زاد فيض الدمع كلما على كلم
على الصبر من قلبي السلام فما أرى ... سبيلا سوى صبري على فارط الهم
إذا ما شكوت الحب قال بضجرة ... سألتك لا تعنى وأسرف في الشتم
فوجدي به في كل يوم وليلة ... يزيد وحبي ليس يقلع عن ظلم
رعى الله أيام الصبى ونعيمها ... على أنني لم أخل فيها من الأثم
ومن سقمي في كل يوم وليلة ... يقطع قلبي بالقطيعة والصرم
ألا بأبي من أسبه البدر وجهه ... بلى فاق ضوء البدر في ليلة التم
سأندبه في كل ربع ومنزل ... بعبرة عيني ما تمل من السجم
تشير إلينا من بعيد أصابع ... كأني قد أبرأتها من جوى السقم

ويومئ لي من أحب مخافة ... بإصبعه هذا القتيل بلا جرم

ومن ذلك:

هذا فؤادي لديك فاحتكمي ... فيه بما شئت يا مدى هممي

غبت فغاب السرور يا أملي ... ودام ضري وزاد في ألمي

الذنب لي فاغفري لمعترف ... بذنبه ما يفيق من سقم

أنفع شيء يسير مغفرة ... لمدنف قد أتاك ذا عدم

من لي برد الذي فتنت به ... من برئ سقمي وشدة الألم

ألزمتني مذ كنت مسكنة ... أوهت فؤادي وأنت في نعم

ينيب بين الرقاد عن بصري ... فلم أنم حسرة ولم أنم

ومن ذلك:

قد آن أن ترحم الصب الكئيب وإن ... ترثي بلواه إذ قد طال بلواه

هو الحقير الذليل المستكين فجد ... له بوصل فقد أفسدت دنياه

يا أيها الناس هل داع لذي ارق ... حيران قد هجرت للغمض عيناه

أو شافع لي إلى من ليس يرحمني ... **عساه يرثي لمن** قد دام شكواه

ويترك الكبر والإعراض عن دنف ... يرى بطول التجني منه أعفاه

يا قاتلي إن رأيت الحظ فتلك لي ... فقد رضيت بما لو منك يلقاه

ومن ذلك:

أيا هاجري عن الوصل الذي كانا ... قد دام صبري وذقت النوم ألوانا

فأي منفعة للحاسدين إذا ... صددت عني وقد أظهرت هجرانا

فالمشاعر والبيت الحرام أجر ... قلبا كئيبا أتاك الله غفرانا

لك المكان الذي ما حله أحد ... من قلب عبدك فأبدل مناك إحسانا

أعاذلتي لا أنسى لله كفي ملام من ... به بعض ما يلقاه فنضرب المثل

ومن ذلك:

رأى ما بي من الضرر ... فناداني على ضجر

إلى سقراط فأشكو الحسب لا تشكو إلى بشر

إلى من رأس أهل العلم من بدو ومن حضر

وقل دمعي يراه الشوق لما بان مصطبري

فقل له على خوف ... فؤادك صيغ من حجر

وطرفك شجرة يوبو ... على هاروت بالحور

فقال وأنت مكتئب ... فقلت تراه في نظري

فقال بفرحة يا ليت ... دمعك فاض كالمطر

فقلت وكل ممتحن ... طويل السقم والضرر

لكان الشجر مقلته ... لما فيها من الفتر

أيجمل أن تعذبني ... بطول البث والسهر

فدع هجري هداك الله يا سمعي ويا بصري." (١)

"فإن الثمر في وصلي ... بلا مني ولا كدر

ومن ذلك:

محمد يا ذا المجد والجود والفضل ... أذابت فؤاد الدائم البث والوجد

أما ورسول الحب يا خير من مشى ... على الأرض من حر تقي ومن عبد

لقد عذب الله الفؤاد بهجركم ... وفاضت دموع العين مني على الخد

ومن ذلك:

أعاذلي ما أنفع الصبر لو داما ... لقد بعدت نفسي بالوصل أعواما

إلى أن وشى واش إلى من أحبه ... فصد فسقمي عند ذلك قد داما

ينفعني طيب الشراب وبرده ... بلوم عذولي ليته لم يكن لاما

لقد ضم مني الثوب جسما نلحلا ... كساه الضنا منه ضرارا وإسقاما

أخال الشراب البارد المعذب علقما ... إذا صد من أهوى ورام غراما

ومن ذلك:

قصدتك لما قلت طف بيوتنا ... فإنك إن طوفت لست تخيب

وجئتك مشتاقا إليك ملبيا ... وغيرك إن نادى فليس أجيب

---

(١) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/٦٠

شكوت إليك الحب فارحم ديانة ... وإن شئت للأخرى فأنت أديب

أغثني فإني مستهام وإنني ... أناديك من قرب فأنت قريب

فديتك ل، علم لغيرك بالذي ... لقيت وإن تعلم فأنت مصيب

ستعلم أني إن ذللت فأهله ... لأني أسير في يديك غريب

فيا ضافرا مني بروح أذابها ... يريد اصطباري أن ذا العجب

فإن أك مخطأ أو مصيبا فخلني ... فلم أر للدنيا سواك طبيب

ومالي ذنب في الهوى غير ذلتي ... فإن يك ذا ذنب فلست أتوب

ومن ذلك:

رأى المعنف لي دمعي فأنكره ... وقال فيم تطيل النوح يا رجل

فقلت إن رسول الحب أخبره ... عنه بما ساءني فالدمع منهمل

وقال قد سار فادع الله يحفظه ... فقلت لي في البكا عن ذاكم غفل

إن كان ليس يرى وصلي فكيف يرى ... قتلي ومالي لا ذنب ولا زلل

لا وأخذ الله من بالوصل يمطلني ... والهجر فهو به يا عاذلي عجل

ماذا عليه إذا أعلمته دنفي ... لو جاد بالوصل فهو السؤ والأمل

يا من أذاب فؤادي لا تلم دنفا ... فليس يردعه لوم ولا عذل

أتاكم الله يا عشاق رحمته ... فكلكم أبدا من وجده ثمل

هل من كريم يجير المستجير به ... فإن لي كبدا بالشوق تشتعل

بالله يا قوم هل داع لذي خبل ... قد كاد يهلكه مما به الخبل

مضى رسولي إلى الأحباب معتذرا ... فأكرموه وقالوا هكذا الرسل

ومن ذلك:

الريح من أرضك يا ذخري ... يزيد والرحمن في عمري

يا أيها الظبية البشر بالله يا ... مخجلة القطر مع البدر

جودي فمالي من نشاط إذا ... غبت إلى شيء من الأمر

قد بان صبري مذ نأت قوتي ... والقلب مني في يد الأسر

تزيد إسقامي وأنت التي ... يزيدني ضعفا إلى هجر

أنت مناي من جميع الورى ... وأنت في سر وفي جهر

يا من لها تخضع شمس الضحى ... لك الجمال العالي القدر

عيشي بخير ما سرى كوكب ... وما دعا داع مع الفجر

ومن ذلك:

دعاني عاذلي ليرى عليلي ... فسر بما تبين من نحول

فهل رجل يخفف من ملامي ... وينجيني من الكرب الطويل

دموعي الدهر جارية همول ... يروعك صوتها عند الهمول

فمن لمدله إذا ما ... سمعت به عطفت على العليل

أظن النفس تخرج من غرامي ... ولكني على الطمع الجميل

فمالي شوكة فتدب عني ... ولا آوي إلى رأي أصيل

عذيري من فتاة قلت جودي ... فقالت بالصبابة والغليل

فقلت أرجله هذا أبيني ... هديت رأيتها أم بالفضول

وملت إلى مفندي فلما ... شكوت لها بتكرار العويل

وما حركتها إلا بدمع ... فقال القلب قدك من مثيل

أتطمع بالإيابة من خليل ... فقلت لفرط ذا الحزن الدخيل

فيا من بره ضري أمالي ... إلى وصل فديتك من سبيل

ومن ذلك:

نبئني يا رسول ما قال لما ... قلت قد ذاب فيك هما وغما

هل رثى يا رسول من سقامي ... أم تمادى عليه جورا وظلما

فلك الله راعيا وكفيلا ... من رسول يرى النصيحة غنما

أحرام وصلي عليه لأني ... منه يا ابن الكرام أقرب رحما." (١)

"هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل ضوء والملوك كواكب

وقالت صفية الباهلية:

أخنى على مالك ريب الزمان ولا ... يبقى الزمان على شيء ولا يذر

---

(١) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/٦١

كنا كأنجم ليل بيننا قمر ... يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

وقال جرير يرثي عبد الملك:

إن الخليفة قد وارت شمائله ... غبراء ملحودة في جوزها زور

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم خلا من بينها القمر

وقال نصيب وأخذ المعنى من النابغة:

هو البدر والناس الكواكب حوله ... وهل يشبه البدر المضئ الكواكب." (١)

"فقد رأيناه يكتب إلى وزيره يعزيه بوفاة ابن له [٥٨] . ولا بد أن يكون ذلك قد حدث- كما قلت- قبل السنة المذكورة، لأن أبا علي بن إلياس كان قد فر من كرمان إلى بخارى- حاضرة ملك السامانيين- ولأن عضد الدولة استولى على كرمان سنة ٣٥٧ هـ وأقطعها ولده أبا الفوارس الملقب- بعد ذلك- بشرف الدولة [٥٩] .

وفي هذه المرحلة من حياته- وقد امتحن صحبة رجال الدولة السامانية- بدأ يمد بصره إلى صحبة البويهيين، فقد اتصل- على ما يبدو- بركن الدولة البويهي، فرأيناه يكتب رسالة إلى حاجبه بالري مرة [٦٠] ، وإلى كاتبه أبي قاسم بعد عزله مرة أخرى [٦١] . ثم رأيناه يرثي ركن الدولة نفسه بعد وفاته سنة ٣٦٦ هـ[٦٢] . ولعل ابن كاملة- وهو ابن أخت ركن الدولة-[٦٣] هو الذي أوصله إلى خاله، فقد وصفه أبوبكر- بأنه صديق شبيبة [٦٤] .

ولعل من آثار علاقته بركن الدولة البويهي أن كانت له علاقة

---

[٥٨] ينظر رسائلـه: ٢٠٥- ٢٠٦.

[٥٩] ينظر الكامل ٧: ٢٧- ٢٨.

[٦٠] ينظر رسائله: ٩٧.

[٦١] ينظر السابق: ١١٦- ١١٧.

[٦٢] تنظر قصيدته في اليتيمة ٤: ٢٢٦- ٢٢٧.

---

(١) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/١٥٧

[٦٣] ينظر تجارب الأمم ٦: ١٧٦.

[٦٤] ينظر رسائله: ٢٠٣ وفيها أنه نادمه وهو مقتبل الشباب، حدث الأتراب.." (١)

"وطبرستان يطرد عنها صاحبهما قابوس بن وشمكير- ممدوح أبي بكر أيام منفى قابوس- ورأيت أبابكر في خراسان يكتب إلى الصاحب بن عباد- وكان على ما يبدو في حملة عضد الدولة- كتابا يعرض فيه نفسه مجاملة للقتال مع الصاحب [٨٦] ، ولأن عضد الدولة مات بعد هذه الحملة في سنة ٣٧٢ هـ. أما لماذا لم يكتب إلى عضد الدولة نفسه؟ فلعل الخلطة لم تبلغ بينهما- وذلك أمر طبيعي- ما بلغته بين الصاحب وبينه.

وفي هذه المرحلة من حياته- بعد إذ أغناه عضد الدولة- تفرغ للتدريس تفرغا لم يكن من الغريب معه أن يستخلف أحد العلماء الذين يثق بهم على درسه إذا غاب، فقد استخلف ذات مرة أستاذ الواحدي: أبا الفضل العروضي [٨٧] . على أن هذا التفرغ لم يكن ليمنعه من الانصراف إلى شؤون حياته الخاصة، وإلى لهوه، فكان يقضي «أيامه بين مجالس الدرس ومجالس الأنس» [٨٨] .

وإذ توفي عضد الدولة بقيت علاقته بآل بويه وثيقة فقد رأيناه في سنة ٣٧٣ **هـ يرثي مؤيد** الدولة ويهنيء فخر الدولة الذي ولي الملك

---

[٨٦] ينظر رسائله: ٧٥- ٧٧.

[٨٧] ينظر معجم الأدباء ٥: ٩٩، وأبو الفضل من العلماء باللغة، توفي سنة ٤١٤ هـ أو بعدها ومن كتبه: المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي. ينظر رائد الدراسة عن المتنبي: ٦٥- ٦٦.

[٨٨] اليتيمة ٤: ٢٠٨.." (٢)

"محدث [من الطويل] :

[١٩٨٠]-

يموت الفتى من عثرة بلسانه

أبو ذؤيب [من الطويل] :

[١٩٨١]-

---

(١) الأمثال المولدة الخوارزمي، أبو بكر ص/٢٢

(٢) الأمثال المولدة الخوارزمي، أبو بكر ص/٢٨

وهل يجمع السيفان ويحك في غمد؟!

حارثة بن بدر [من البسيط] :

[١٩٨٢]-

وإن من غر بالدنيا لمغرور

حاتم [من الطويل] :

[١٩٨٣]-

وكل امريء جار على ما تعودا

[١٩٨٠]- في المحاسن والأضداد: ٢٧، والمحاسن والمساويء: ٣٨٠ وروايتهما: يصاب ... ، والموشى: ١٤، ومحاضرات الأدباء ١: ٥٦ وروايتهما كروايتنا، وعجزه:

وليس يموت المرء من عثرة الرجل

[١٩٨١]- هو من أبيات له في شرح أشعار الهذليين ١: ٢١٩، وصدره:

تريدين كيما تجمعيني وخالدا

[١٩٨٢]- من كلمة له في الكامل ١: **٢٧٣ يرثي زياد** بن أبيه، وروايته: ... من غرت الدنيا ... ، وصدره:

أبا المغيرة والدنيا مفجعة

[١٩٨٣]- ديوان حاتم الطائي: ٤٠، وصدره:

ذريني وحالي، إن مالك وافر." [١]

"جد لي كما جدت بحسن الود ... وارع كما أرعى قديم العهد

واصدد كصدي عن طويل الصد ... فليس وجد بك مثل وجدي

ها أنا في بحر الهوى غريق ... سكران من حبك لا أفيق

محترق ما مسني حريق **... يرثي لي** العدو والصديق

فليت شعري فيك هل ترثي لي ... من سقم بي مضني طويل

أم هل إلى وصلك من سبيل ... لعاشق ذي جسد نحيل

في كل عضو منه سقم وألم ... ومقلة تبكي بدمع وبدم

---

(١) الأمثال المولدة الخوارزمي، أبو بكر ص/٤٨٦

شوقا إلى شمس وبدر وصنم ... منه إليه المشتكى إذا ظلم

أقول إذ قام بقلبي وقعد ... يا عمرو، يا عامر قلبي بالكمد

أقسم بالله يمين المجتهد ... أن امرأ أسعدته لقد سعد

يا عمرو ناشدتك بالمسيح «١» ... إلا استمعت القول من فصيح

يخبر عن قلب له جريح ... باح بما يلقى من التبريح «٢»

يا عمرو بالحق من اللاهوت «٣» ... والروح روح القدس «٤» والناسوت «٥»." (١)

"١١٠ سر إن اسطعت في الهواء رويدا

أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن، قال؛ أنشدنا أبو العلاء المعري «١» ، **لنفسه يرثي بعض** أقاربه:

غير مجد في ملتي واعتقادي ... نوح باك ولا ترنم شاد

وشبيه صوت النعي إذا قيس ... بصوت البشير في كل ناد

أبكت تلكم الحمامة أم غنت ... على فرع غصنها المياد

صاح هذه قبورنا تملأ الأرض ... فأين القبور من عهد عاد

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض ... إلا من هذه الأجساد

وقبيح بنا وإن قدم العهد ... هوان الآباء والأجداد

سر إن اسطعت في الهواء رويدا ... لا اختيالا على رفات العباد

رب لحد قد صار لحدا مرارا ... ضاحكا من تزاحم الأضداد

ودفين على بقايا دفين ... في طويل الأزمان والآباد

فاسأل الفرقدين عمن أحسا ... من قبيل وآنسا من بلاد

كم أقاما على زوال نهار ... وأنارا لمدلج في سواد

تعب كلها الحياة فما أعجب ... إلا من راغب في ازدياد

إن حزنا في ساعة الموت أضعاف ... سرور في ساعة الميلاد

خلق الناس للبقاء فضلت ... أمة يحسبونهم للنفاد

إنما ينقلون من دار أعمال ... إلى دار شقوة أو رشاد

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٤/٢٦٩

والقصيدة طويلة.

تاريخ بغداد للخطيب ٤/٢٤٠." [1]

"٣٥ أبو **العيناء يرثي الحسن** بن سهل

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم المازني «١» ، قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي «٢» ، قال حدثنا جعفر بن أبي العيناء «٣» ، قال: لما مات الحسن بن سهل «٤» ، قال أبي «٥» :

والله لئن أتعب المادحين، لقد أطال بكاء الباكين، ولقد أصيبت به الأيام، وخرست بموته الأقلام، ولقد كان بقية وفي الناس بقية، فكيف اليوم، وقد بادت البرية «٦» .

تاريخ بغداد للخطيب ٧/٣٢٢." [2]

"٥٤ الحسن بن **وهب يرثي أبا** تمام الطائي

أنبأنا علي بن أبي علي المعدل «١» ، قال: حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني «٢» ، قال: أخبرني محمد بن يحيى «٣» ، قال: حدثني محمد بن موسى، قال:

قال الحسن بن وهب «٤» **، يرثي أبا** تمام الطائي «٥» .

فجع القريض بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معا فتجاوروا في حفرة ... وكذاك كانا قبل في الأحياء

تاريخ بغداد للخطيب ٨/٢٥٢." [3]

"١٢٥ مطيع بن **إياس يرثي يحيى** بن زياد الحارثي

أخبرنا التنوخي، قال: حدثنا أبو عبيد الله المرزباني، قال:

أنشدنا علي بن سليمان الأخفش، عن ثعلب «١» ، قال: قال مطيع بن إياس «٢» **، يرثي يحيى** بن زياد الحارثي «٣» :

أقول للموت حين بادهه ... والموت مقدامة على البهم

لو قد تدبرت ما سعيت به ... قرعت سنا عليه من ندم

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٥/٢٢٣

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٦/٥٨

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٦/٩٥

اذهب بمن شئت، إذ ذهبت به ... ما بعد يحيى للرزء من ألم

قال: وأنشدنا ثعلب لمطيع بن إياس يرثي ابن زياد الحارثي:

قد راح يحيى ولو تطاوعني ال ... أقدار لم يبتكر ولم يرح

يا خير من يجمل البكاء به ال ... يوم ومن كان أمس للمدح

قد ظفر الحزن بالسرور وقد ... أديل مكروهه من الفرح

تاريخ بغداد للخطيب ١٤/١٠٧." (١)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٩٨/٦

٥٨ ٣٥ أبو العيناء يرثي الحسن بن سهل

٥٩ ٣٦ القاضي أبو محمد الحسن بن أبي الشوارب." (١)

"٦٠ ٣٧ المنصور ينصح ولده المهدي، بالإقبال على الفقه والمغازي

٦٢ ٣٨ الحسن بن عمارة، يكرم أحد طلاب الحديث

٦٣ ٣٩ عبيد الله بن محمد بن صفوان، يتقلد للمهدي قضاء المدينة

٦٤ ٤٠ القاضي أبو حسان الزيادي، يضرب رجلا ألف سوط، ويتركه في الشمس حتى يموت

٦٦ ٤١ الخليفة الواثق يستقضي الحسن بن علي بن الجعد

٦٧ ٤٢ جريت مع الصبا طلق الجموح

٦٩ ٤٣ من شعر أبي عبد الله بن الحجاج

٧٠ ٤٤ لحية القاضي العوفي، تبلغ إلى ركبته

٧١ ٤٥ لحية القاضي العوفي، تعدت كل قدر

٧٢ ٤٦ القاضي العوفي يلقي مسائله في المناظرة من الدفتر

٧٣ ٤٧ الحسين بن الضحاك الشاعر

٧٤ ٤٨ الراضي يستقضي أبا محمد الحسين بن عمر

٧٥ ٤٩ أبو علي التنوخي ينيب عنه أبا القاسم الكوفي في القضاء بالكوفة

٧٦ ٥٠ من مخاريق الحلاج

٧٩ ٥١ محاكمة الحلاج، وتنفيذ حكم الإعدام فيه

٩٣ ٥٢ الخليفة يدعو القاضي حفص بن غياث، فيستمهله حتى يفرغ من أمر الخصوم

٩٤ ٥٣ القاضي حفص بن غياث، تمر أحكامه وقضاياه كالقدح

٩٥ ٥٤ الحسن بن وهب يرثي أبا تمام الطائي

٩٦ ٥٥ مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر

٩٨ ٥٦ حسان بن سنان التنوخي، أدركته بركة دعاء أنس بن مالك." (٢)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٦٦/٦

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٦٧/٦

"١٨٤ ٢١٧ القاضي عثمان بن طلحة، كان لا يرتزق على القضاء
١٨٦ ١١٨ الفراء يقر للكسائي بالرئاسة
١٨٧ ١١٩ سبب تسمية صالح بصاحب المصلى
١٩٠ ١٢٠ القاضي علي بن ظبيان، يجلس على بارية مثل البارية التي يجلس عليها الخصوم
١٩١ ١٢١ من شعر إسحاق بن إبراهيم الموصلي
١٩٣ ١٢٢ أنت لنا شمس، وفتح لنا قمر
١٩٥ ١٢٣ القاضي يحيى بن سعيد، قاضي السفاح على الهاشمية
١٩٦ ١٢٤ يحيى بن سعيد، يضطره ضيق حاله وكثرة ديونه، لتقلد القضاء
١٩٨ ١٢٥ مطيع بن **إياس، يرثي يحيى** بن زياد الحارثي
١٩٩ ١٢٦ الفراء يملي دروسه من حفظه
٢٠٠ ١٢٧ أبو الغوث بن البحتري، يمدح ابن بسطام
٢٠١ ١٢٨ أبو حنيفة يشهد لأبي يوسف بأنه أعلم من على الأرض
٢٠٣ ١٢٩ اللهم إني لم أجر في حكم حكمت به
٢٠٤ ١٣٠ أبو يوسف القاضي يصلي في كل يوم مائتي ركعة
٢٠٥ ١٣١ ما برع أحد في علم إلا دله على غيره من العلوم
٢٠٦ ١٣٢ الشريف أبو جعفر، ابن الجصاص المصري
٠٩٢ ١٣٣ لقد ذهب الحمار بأم عمرو
٢١٠ ١٣٤ والله لقد أنسيت
٢١١ ١٣٥ أبو جعفر في ضيافة أبي بكر المادرائي
٢١٣ ١٣٦ بين الشريف أبي جعفر وأبي زنبور الكاتب
٢١٤ ١٣٧ يدعى للتبكير بالغداة، فيحضر العشية." (١)

"٨ لمسلم بن **الوليد يرثي يزيد** بن مزيد

أخبرنا التنوخي، قال: حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني «١» ، قال: أنشدنا أبو الحسن الأخفش «٢» ، عن ثعلب «٣» ، لمسلم «٤» (يعني ابن **الوليد) يرثي يزيد** بن مزيد «٥» ، ومات ببرذعة

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٧١/٦

«٦» ، من أرض أران «٧» :

قبر ببرذعة استسر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الأخطار

ألقى الزمان على معد بعده ... حزنا- لعمر الدهر- ليس يعار

نقضت بك الآمال أحلاس الغنى ... واسترجعت نزاعها الأمصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار

تاريخ بغداد للخطيب ١٤/٣٣٦." (١)

"محتويات الكتاب

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٩/٧

٣٠/١٦/تحفة القوالة تغني من وراء الستارة

٣٢/١٧/أحمد بن يحيى بن أبي يوسف القاضي." (١)

"وكنت أكتب، حينئذ، لأم المتقي لله، وهو حدث، فتأخرت عنهم أياما، وأخللت بأمرهما، وأنا متوفر تلك الأيام على الطواف في الصحاري، لا آكل، ولا أشرب، ولا أتشاغل بأكثر من البكاء والهيمان.

فأنكر المتقي وأمه تأخري، فاستدعاني المتقي، وخاطبني في شيء من أمره، فوجدني لا أعقل ولا أحصل ما يقوله، ولا أفهمه.

فسألني عن سبب اختلالي، فصدقته، وبكيت بين يديه، وسألته أن يسأل أباه بيع الجارية علي، أو هبتها لي.

فقال: ما أجسر على هذا.

قال: وزاد علي الأمر، وبطلت.

وبلغ أم المتقي الخبر، فراسلتها أسألها مثلما سألت أبنها، فرثت لي، وحملت نفسها على أن خاطبت السيدة أم المقتدر في أمري.

فقالت لها أم المقتدر: ما العجب من الرجل، فإن الذي في قلبه من العشق قد أعماه عن الرأي بل العجب منك، كيف وقع لك أنه يجوز أن يقول أحد للخليفة: انزل عن جاريتك لرجل يعشقها.

فراسلتني أم المتقي بما جرى، فزاد ما بي من القلق.

وكنت لا ألقى أحدا من الرؤساء في الدولة، كالوزير، وحاشية الخليفة، إلا وأقصدهم، وأبكي بين أيديهم، وأحدثهم حديثي، وأسألهم مسألة الخليفة في تسليم الجارية إلي، إما ببيع، أو هبة.

فمنهم من ينكر علي ويوبخني، ومنهم **من يرثي لي** ويعذرني، ومنهم من يشير علي بالإمساك، ومنهم من يقول: إذا علم الخليفة هذا، وأنك تتعرض لحرمه، كان في هذا إتلاف نفسك، وأنا ملازم أبوابهم، وتركت خدمة صاحبي.

إلى أن طال علي الأمر وعلى المتقي وأمه، لعدم ملازمتي الباب ووضعت." (٢)

"ولكل صافية قذى ... ولكل خالصة شوائب

والدهر أولى ما صبرت ... له على رنق المشارب

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٨٣/٧

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٣١١/٤

كم نعمة مطوية ... لك بين أثناء النوائب

ومسرة قد أقبلت ... من حيث تنتظر المصائب

ووجدت بخط أبي الحسين بن أبي البغل الكاتب، من أبيات؛ ولم أجده نسبه إلى نفسه:

فصبرا على حلو القضاء ومره ... فإن اعتياد الصبر أدعى إلى اليسر

وخير الأمور خيرهن عواقبا ... وكم قد أتاك النفع من جانب الضر

ومن عصم الله الرضا بقضائه ... ومن لطفه توفيقه العبد للصبر

ثم وجدت في كتاب أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، الذي ألفه **فيمن رثى ما** لا يرثى مثله، وعليه ترجمة بخط الصولي: مراثي البهائم، والنبات، والأعضاء، وغير ذلك، قصيدة نسبها اليزيدي إلى ابن أبي البغل، وذكر بخطه أيضا، أنه عارض بها في سنة ثمان وثلاث مائة **قصيدة يرثي بها** سنورا له لما حبس، وهي تزيد على مائة وخمسين بيتا، وهي حسنة، كثيرة الحكم، فاخترت منها ما يجري مجرى الأبيات الثلاثة المتقدمة، لأني وجدتها فيها، وبعدها:

وإني لأرجو الله يكشف محنتي ... ويسمع للمظلوم دعوة مضطر

فيرأب ما أثأى، ويعطف ما ألتوى ... ويعدل ما استوحى ويجبر من كسري." (١)

"سفوحان «١٠٢» تفتر المكارم عنهما ... كما الغيث مفتر عن البرق والرعد

فقال البحترى «١٠٣» :

يوليك صدر اليوم قاصية الغنى ... بمواهب «١٠٤» قد كن أمس مواعدا

سوم السحائب ما بدأن بوارقا ... فى عارض إلا ثنين «١٠٥» رواعدا

لم يحسن أخذ المعنى؛ لأن أبا تمام جعل الوعد مكان البرق والرعد اللذين يدلان على الغيث، وأقام النائل مقام الغيث. والبحترى قال: «إلا اثنين «١٠٦» رواعدا» .

وقد ذكر مثل هذا فى موضع آخر، قال أبو تمام «١٠٧» :

يستنزل الأمل البعيد ببشره ... بشرى المخيلة بالربيع المغدق

وكذا السحائب قل ما تدعو إلى ... معروفها الرواد ما لم تبرق

[٢٠٨] فأخذه البحترى أخذا قبيحا، وأتى بمحال واضطراب شديد، فقال «١٠٨» :

ضحكات فى إثرهن العطايا ... وبروق السحاب قبل رعوده

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٥/٦٥

فحبيب إنما شبه البشر بالبرق الذى هو دليل على الغيث، ثم أقام العطاء من بعد البشر مقام الغيث؛ فأما الرعود فليس لذكرها فى هذا الموضع معنى؛ بل الرعود مكروهة لا يؤمن من الآفات فيها بالصواعق والبرد، وما علمنا أحدا وصفها فأقامها مقام المطر غيره.

وسرقات البحترى من أبى تمام نحو خمسمائة بيت؛ وإنما ذكرنا منهما فى هذا الموضع ما قصر فيه البحترى عن مدى أبى تمام أو شاركه فى عيبه.

حدثنى أحمد بن محمد بن زياد، قال: سألت أبا الغوث عن السبب فى خروج أبيه عن بغداد؛ فقال لى: كان أبى قد قال فى قصيدته **التى رثى فيها** أبا عيسى بن صاعد-." (١)

"فياضيعة الأشعار إذ يقرضونها ... وأضيع منها من يرى أنها شعر

إذا لم يكن للمرء عقل يكفه ... عن الجهل لم يستحى وانهتك الستر

أخبرنى الصولى، قال: حدثنى يموت بن المزرع، قال عمرو بن زعبل ٤»

يهجو دماذا:

إنى رأيت دماذا عين الأحمق ... وكذاك سيما المعجب المتحذلق

لم يدر ما علم الخليل فيقتدى ... ببيان ذاك ولا حدود المنطق

ويقول أشعارا تشابه خرأه ... نسج الصناع خلاف نسج الأخرق

أخبرنا محمد بن محمد القصرى، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: دخلنا على العتبى نعوده وقد مرض، فقال: ما أجزع من الموت كجزعى من أبى مسلم الخلق لأنى أخاف أن **يرثينى كما رثى الأصمعى** بقوله:

يجوب صياب معانى الجواب ... بحذف الصواب لدى المجمع [٢٣٦]

أخبرنى أبو بكر الجرجانى، قال: قال حدثنا المبرد، قال: غنت برهان جارية ابن الصباح بين يدى بنان:

إن نفسى رسول نفسى إليها ... ولنفسى جعلت نفسى رسولا

فقال بنان: شه «٤٤» ؛ امتلأ البيت فساء.

أخبرنى يوسف بن يحيى بن على المنجم، عن أبيه، قال: قال أبى أبو الحسين على بن يحيى يوما لخالى أبى العباس أحمد بن أبى كامل: أنشدك أبو قدامة شعره؟ وأبو قدامة إنسان من الكتاب كان يتعاطى قول

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٢٥

الشعر فيكسره ويلحن فيه. فقال: ولم، فنى الصفع حتى ينشدنى شعره؟ فأنشدنا الصولى لأحمد بن يوسف الكاتب:." [1]

"٥٣١ قال أبو علي: والذي أراه أن أرق بيت قالته العرب قول عمر بن أبي ربيعة بسيط:

يرميننا لا يتقين بجنة ... إلا الصبي وعلمن أين مقتلي

٥٣٢ أخبرنا أبو عبد الله الحكيمي قال: أخبرنا أحمد بن يحيى قال أخبرني السدرفي قال: قال لكثير أنت أنسب الناس! قال كلا! والله أنسب الناس الذي يقول طويل:

وأنت الذي إن شئت أشقين عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت بالي

وأنت التي ما من صديق ولا أخ ... يرى نضو ما أبقيت **إلا رثى ليا**

٥٣٣ أخبرنا علي بن هارون قال سمعت أبي يقول: أغزل بيت قالته العرب بتميز وتحصيل لم يخرج إلى محال، ولا ممتنع، قول عمر ابن أبي ربيعة رمل:

ليس حبا فوق ما أحببتكم ... غير أن أقتل نفسي أو أجن

٥٣٤ قال أبو علي: وأغزل الأولين والآخرين عندي قيس بن ذريخ وهو الذي يقول طويل:

وإن زمانا شتت الشمل بيننا ... وبينكم فيه العداء لمشؤم

إلى الله أشكو فقد ليلى كما شكى ... إلى الله فقد الوالدين يتيم

وفيها يقول:

بكت دراهم من نأيهم فتهلهلت ... دموعي، فأي الجازعين الوم

أمستكبر يبكي من الشوق والهوى ... أن آخر يبكي شجوه ويهيم

٥٣٥ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن المفضل عن الشعبي قال: سألني عبد الملك بن مروان: أي بيت قالته العرب أرق؟ فقلت قول الشاعر طويل:

فذقت وجلت واسبكرت وأكملت ... فلو جن إنسان من الحسن جنت

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٦٢

٥٣٦ أخبرنا أبو عبيدة الله الحكيمي قال: أخبرنا ابن خيثمة عن عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: قال ابن أبي ثابت: أنسب بيت قالته العرب طويل:

إذا نزوات أحدثت عند بيننا ... عتايا تراضينا وعاد التعاطف

٥٣٧ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال، أخبرنا أحمد بن يحيى عن عمر بن شبة عن الأصمعي قال: استنشدني بعض الأعراب أحسن ما قيل في الغزل فأنشدته من كل شي فجعل يقول: ليس بشيء، ليس بشيء، فغاظتني، فقلت فأنشدني في ذلك، فأنشدني لبعضهم كامل:

أبت الوافد والثدي لقمصها ... مس البطون وإن تمس ظهورها

وإذا الرياح تنسمت بنسيمها ... نبهن حاسدة وجهن غيورا

٥٣٨ قال أبو علي: ولم أر بيتا أغزل في شجاعة، وأشجع في غزل من قول عنترة كامل:

إن تغدقي دوني القناع ... فإنني طب بأخذ الفارس المتلثم

٥٣٩ أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد قال: أخبرني أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال: أرق بيت قالته العرب قول جرير كامل:

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشل وشلا وما يزال معينا

غيض من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقين

٥٤٠ قال أبو علي: هذان البيتان للمعلوط السعدي، وإنما انتحلهما جرير "غيض من عبراتهن": نقص، واستغيض: أخذ العبرة بأطراف الأصابع ونبذها وقد أخذ هذا ذو الرمة فكشفه طويل:

ولما تلاقنيا جرت من عيوننا ... دموع وزرعن غربها بالأصابع

ونلنا سقاطا من حديث كأنه ... جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

٥٤١ وقد زعم قوم أن أغزل بيت قالته العرب هو بسيط:

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتللنا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

قوله "يحيين قتلانا" يريد أن الثأر لم يؤخذ منهن، وأنه لم يكن عندهن بما يدين به قتلته، وكانوا يرون أن الرجل إذا أدرك بثأره، فكأنه قد أحيا من قتل هل، والقول الصادع في هذا، قول الله عز وجل: "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب".

أخنث بيت قالته العرب

٥٤٢ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال أخبرنا أبو الحسن الأسدي عن حماد بن إسحاق عن المدائني قال: قال صالح بن حسان يوما لجلسائه: علمتم أن النابغة كان مخنثا؟
قالوا: وما علمك بذلك؟ قال "أو سمعتم قوله؟ كامل:
سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه ... عنم على أغصانه لم يعقد
لا، والله ما عرف تلك الإشارة إلا مخنث" قال: "وهل علمتم أن عامر ابن جوين كان أحمق؟ " قيل: وكيف؟ قال أما سمعتم قوله طويل:
فما بيضة بات الظليم يحفها ... ويجعلها بين الجناح وحوصله." (١)
"٦٨٦ أخبرني محمد بن يحيى قال أخبرني محمد بن زكرياء القلابي قال محمد، وأخبرنا أبو العيناء عن الأصمعي قال: أبدع بيت تخالع به شاعر قول أبي نواس كامل:

دع عنك ما جدوا به وتبطل ... وإذا مررت بربع قصف فاهزل
لا تركبن من الذنوب خسيسها ... واعمد
إذا فارقتها
للأنبل
وخطيئة تغلو على مستامها ... يأتيك آخرها بطعم الأول
حللت ... لا حرج علي
حرامها
ولربما حللت غير محلل

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٦٠

ولا أعلم أحدا سبقه إلى هذا المعنى، ولقد أحسن من جهة، وإن أساء في أخرى.

٦٨٧ ومما أرويه من قوله في أبياته في هذا المعنى، وهي فيما أرى أشعر من الأول بسيط:

يا رب ذنب تؤود المال قيمته ... حر الثناء صريح حين ينتسب

لا يقرع المرء منه سنه ندما ... ولا يزال به في القوم ينتصب

إذا تذكره اختالت مخائله ... حتى تخالطه من نخوة غضب

قد قررتها بأيديها ملائكة ... علي لا تنسخ الأيام ما كتبوا

أشعر ما قيل المرائي

٦٨٨ أخبرنا عبد الله بن جعفر قال أخبرنا محمد بن يزيد قال:

مرائي الشعراء الجاهلية المشهورة المقدمة الموسومة بميسم البيان، المتعالمة بمعالم الإحسان، ستة أحدها:

قول أوس بن حجر منسرح:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

والثاني: قول متمم بن نويرة في أخيه مالك طويل:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا

والثالثة: قصيدة دريد بن الصمة في أخيه عبد الله، وأولها طويل:

أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة أو أخلفت كل موعد

والرابعة: قول كعب بن سعد الغنوي **التي يرثي فيها** أخاه، وأولها طويل:

تقول سليمي ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الطعام طبيب

والخامسة: قول أعشى **باهلة يرثي فيها** المنتشر، وأولها بسيط:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علولا عجب منها ولا سخر

والسادسة: قول أبي ذؤيب الهذلي يؤثي بنيه، وأولها كامل:

أمن المنون وريبه تتوجه ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

٩٦٨ قال محمد بن يزيد "وفي هذه القصائد من حر الكلام وشائق المدح ما ليس لأحد مثله، وأحسن المراثي ما خلط بين معاني التفجع والثناءبعضه ببعض، فجمع الشيء الموجع للرثاء والمدح البارع من إفراط

التفجع باستحقاق المرئي ذلك، فإذا وقع وانتظم هذا، بكلام صحيح، ولهجة معربة، وألفاظ غير متفاوتة، فهو الغاية من كلام المخلوقين".

٦٩٠ فأما قول أوس بن حجر:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

فالعرب تقول "الحذر أشد من الوقيعة" وإنما حذر الشيء المخوف أن يكون صاحبه مرتاعا حذر وقوعه، فإذا وقع اليأس ارفع ذلك الحذر.

ولا يعرف أحد ابتدأ مرثيته وتبعها بأحسن من هذا الابتداء، فأما التتبيع فقوله المنسرح:

إن الذي جمع السماحة والنج ... دة، والبأس والندى جمعا

لألمعي الذي يظن بك الظ ... ن كأن قد رأى وقد سمعا

المتلف المخلف المرزأ لم ... يمتع بضعف ولم يكن طبعا

والحافظ الناس في تحوطه إذ ... لم يرسلوا خلف عائذ ربعا

وخرت الشمال الرياح وقد ... أمسى كميع الفتاة ملتفعا

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولبا جدعا

لبيكك الشرب والمدامة وال ... فتيان طرا وطامع طمعا

٦٩١ قال أبو علي: الألمعي: الحديد القلب الذي يوقع الشيء موقعه، وهذا مثل لا يعرف لأحد قبله، وقوله المخلف المتلف، يقول: يتلف جودا وكرما، ويخلف نجدة واكتسابا، وقوله: لم يمتع بضعف: من قولك "امتع الله لفلان" أي أبقاه، وقوله: طبعا أي حرصا غلب على قلبه كالطبع على السيف وهو الصدأ، وقوله في تحوط يريد السنة المجدية، كأنها سميت بذلك، لإحاطتها بالمال، ويروى: في قحوط بالقاف قال أبو داؤد خفيف:

رب غم فرجته في قحوط ... وغيوب كشفتها ظنون." (١)

"٩٢ النصل في الأصل (قأ+قب) هكذا، يعني أن جريرا مات قبل الفرزدق، وهذا خطأ لا شك فيه، إذ أن الفرزدق -بإجماع مؤرخي الآداب العربية- مات قبل جرير، ولجرير قصيدة بل **قصائد يرثي فيها**

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٧٦

الفرزدق، بعضها -قبل الديوان- في طبقات ابن سلام ٣٥٦ الفقرة ٥٢٤، والنقائض ١٠٤٦ والأغاني ١٩٤٥ ومن رثائه لرفيقه:

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ... ولا ذات حمل من نفاس تعلت
هو الوافد المأمون والراتق الثأي ... إذ النعل يوما بالعشيرة زلت
وقوله:
لعمري لقد أشجى تميما وهدها ... على نكبات الدهر موت الفرزدق
وقوله:
فجعنا بحمال الديات ابن غالب ... وحامي تميم عرضها والمراجم
وقوله:
فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة ... ولا شد أنساع المطي الرواسم
ومن المؤرخ أن ابن جرير لما بلغه خبر وفاة الفرزدق قام وبكى وندم، وقال "ما تقارب رجلان في أمر قط، فمات أحدهما، إلا أوشك صاحبه أن يتبعه" ومات جرير في نفس السنة سنة ١١٠ هـ فقبر باليمامة والفرزدق بالبصرة، وقيل إنهما ماتا في سنة ١١٢ أو ١١٤ وكان وفاة جرير بعد الفرزدق بستة أشهر، هذا ويقرا عجز البيت الأول أيضا "ولا ذات بعل من نفاس تبلت" كما يقرأ صدر الثاني" و" وأغلب الظن أن الخبر من أخطاء النساخ. الواثق النأي" ٩٣ وهما يكن فإنني لم أستطع إتمام البيت المنسوب لأعش همدان لا في الأصلين، ولا من غيرهما.
٩٤ أتساءل عن الباعث على دمج اسم الشاعر للشرح في مفردات الشعر؟ نوع من عبث أظنه من النساخ.

٩٥ الثلاثة في حماسة البحتري ١ "إبائي" عوض "بلائي" وهما في الأشباه ١١٨ والثاني عنه، وهكذا:

وإعطائي على المكروه مالي ... وإقدامي على البطل المشيح
وهما في مجالس ثعلب٨٣ والثاني كالأشباه إلا "المكروه" فعوضها "الإعدام" وفي الثالث "تعذري" عوض "تحمدي" والثاني والثالث في الحيوان ٦١٤٤ بحرفيته ما عندنا، وأورد اللآلئ ٥٧٤ "وقولي كلما جشأت لنفس" والثلاثة في معجم الشعراء ٩ وصدر الثاني "وإكراهي" عوض "إقدامي" وهي في العقد ١١٢٢ وصدر الأول "شيمتي" عوض "عفتي" والثاني في الكامل ١٤٥ "وإجشامي" عوض "وإقدامي" وفي الكامل

٢٢٧١ "وإحسامي".
٩٦ بتفقان مع الحماسة بشرح المرزوقي و١١٣٢ ونخرجهما في ل آخر ٦٥.

٩٧ في المسطرف ١٣٨ و٢٧٠ غير معزو.
٩٨ شاعر جاهلي إسلامي وسماه بعضهم "العقد ٣٣١٩) ابن حريم وقيل حزيم وانظر في ذلك هامش المرزوقي ١٧١١، وأخباره في اللآلئ ٧٤٨ ومعجم الشعراء ٢٦٥.
٩٩ في ابن قتيبة ٢٢٣ "القوم" عوض "الناس" و"ما صلحت وتولت" عوض "صلحوا وتولوا" وفي المعاهد ٢١٥١ وثانيه مثل ابن قتيبة، وفي أمالي القالي ٢٢٢٥ ضمن قصيدة "تيقي" "وصلحت" عوض "تهدى" و"صلحوا" وكذلك "فإن تولت" وفي المنتحل ١٧٢ والارب ٣٦٤ وأولهما في العقد ٥٣٠٥ و١١٠ وورد في ف ٢٣٤٢٦ عجز صنو وأتممناه.
١٠٠ ديوانه ١١٦٧ والأرب ٣٧٩ وصدره بالمختار ٤٥ و١١٥ "أحسن صحابتنا ولاتك جافيا".
١١٠ ش١عر جاهلي قديم مات مخمرا، عن ابن قتيبة ٣٧٩.

١٠٢ في محاضرات الأدباء ٢٣٩ "تسلو خليلا" عوض "تسلا حبيبا" و"حبيبا" عوض "حبيبك" و"جديدا" عوض "جديدك".
١٠٣ خرجناه بإسهاب في ل ٦٤.
١٠٤ وارد بدون عزو في المنتحل ٢٠٨.
١٠٥ شاعر جاهلي قديم اسمه شأس بن نهار، وسمي الممزق لبيته هذا، أخباره في ابن قتيبة ٣٩٩ ومعجم الشعراء ٤٨٠.

١٠٦ ضمن تسعة أبيات في ابن قتيبة ٣٩٩ وابن سلام ٣٢٢ والمفضليات ٢٩٩ والعقد ٢١٦٤ وفي الجميع هو له، وبدون عزو في المنتحل ١٨٣ وهو له في الأرب ٣٦٩ والكامل ١٩ والقصيدة كلها يعني بها بعض بني محرق، أو بعض ملوك الحيرة حسب ما في ابن قتيبة.." (١)

"لكان محسنا؛ لأن كل صنف من صنوف القول يقضي نوعا من أنواع الابتداء وضربا من ضروب الاستفتاح لا يصلح لغيره. وقد قال أبو سعيد لما أنشده: " لك الويل من ليل " بل لك الويل والحرب.

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٨٢

فينبغي للمادح المستميح أن يفتتح شعره بما يكون دالا على غرضه ومشيرا إلى مراده. وألا يشوبه بما يتطير منه ويستجفي في كلامه: كنغي الشباب، وتفرق الأحباب، وذم الزمان، وتقطع الأقران، وذكر الموحش من الأطلال والرسوم العافية البوالي. فقد قيل إن الأسود بن المنذر لما أنشده الأعشى:

ما بسكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالي فمال يرد سؤالي

ذم هذا الافتتاح وكرهه. وبلغنا عن خلفاء بني مروان أنه استنشد ذا الرمة شيئا فأنشده:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

فرد فيه وأسكته. وأنشد الجعدي بعض الملوك قصيدته التي يقول فيها:

لبست أناسا فأفنيهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا

فقال: ذاك لفرط شؤمك. واستنشد أبو دلف بن عيسى راشد بن إسحاق الكتاب بعض **ما رثى به** متاعه فأنشده:

ألا ذهب الأير الذي كنت تعرف

فغضت أبو دلف وقال: بل أمك كانت تعرفه. ولما أنشد الأخطل عبد الملك:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا

فقال: بل منك، تطيرا بذلك. وهذه كانت حال جرير معه لما أنشد

أتصحو بل فؤادك غير صاحي

فإنه رد فيه وقال بل فؤادك. ثم قلت: وأخطأت في قولك:

) أليس عجيبا أن وصفك معجز ... وأن ظنوني في معاليك تظلع (

فاستعرت الظلم لظنونك، وهي استعارة قبيحة، وتعجبت في غير متعجب منه، لأن من أعجز وصفه لم يستنكر قصور الظنون وتحرها في معاليه. وإنما نقلته من قيل أبي تمام فأفسدته:

رقت مناه طود عز لو ارتقت ... به الريح فترا لانشنت وهي ظالع

وقد قال مخلد يصف برية:

سماوية تستنزل الريح جودها ... وتظلم فيها الريح في واضح السبل

فقال: إنما جريت على عادة العرب في الاستعمار. فقلت: أجل إلا أنها استعمار مستهجنة قلقة حلت في غير محلها، ووقعت في غير موقعها.

والاستعارة إذا لم يكن موقعها في البيان فوق موقع الحقيقة، لم تكن استعارة لطيفة. وحقيقة الاستعمار أنها

نقل كلمة من شيء قد جعلت له، إلى شيء لم تجعل له. وهي على ثلاثة أضرب أفتعرفها؟ فقال: ما لي لهذا؟ قلت: فأنا أذكرها ضرورة، لأبين أنك بمعزل عن الإحسان في قولك:

) فإن ظنوني في معاليك تظلع (

فأولها: الاستعمار المستحسنة وهي التي موقعها في البيان فوق موقع الحقيقة كقول الله تعالى) إنا لما طغا الماء (فحقيقة طغا علا. فلما قال تعالى طغا جعله علوا مفرطا، فصار لهذه الاستعمار حظ في البيان لم يكن للحقيقة. ومن الاستعمار المستحسنة قول الأعشى:

ولقد سلبت الكاعب ... الحسناء حسن شبابها

يريد تمتعت بها إلى أن أفنيت شبابها. وقال أوس بن حجر:

ترى الأرض منا بالفضاء مريضة ... معضلة منا بجيش عرمرم

فاستعارته للأرض المرض مبالغة في وصف كثرة عددهم ووقع حوافر خيلهم. فكأن الأرض حملت منهم ثقلا لا تنهض به، فكسبها ذلك مرضا. وحقيقة المرض النقصان، فكأن استطاعة الأرض عجزت، وقواها قصرت وتناقصت عن الاستقلال بما حملوها إياه وقال الشاعر:

وليلة مرضت من كل ناحية ... فما يضيء بها شمس ولا قمر

يريد بقوله " مرضت " نقص ضوءها. ومن الاستعمار اللطيفة قول الآخر:

وردن لتغوير وقد وقد الحصى ... وذاب لعاب الشمس فوق الجماجم

فاستعار للحصى وقدة، إخبارا عن توقد الهاجرة. واستعار للشمس اللعاب إخبارا عن شدة الحر، ومن هاهنا أخذت قولك:

) وللشمس فوق اليعملات لعاب (

وقول الآخر:

رأيت فضيلة القرشي لما ... رأيت الخيل تسرج بالرماح

فاستعار للرماح " تسرج "، أي مشعلة، إخبارا عن افتراشها وتلاحكها، وشدة الطعن واستحراره، فكأنها ملتهبة لاصطكاكها وتلاحكها كما قال امرؤ القيس:

إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت واليوم قر

النوع الثاني: وهو الاستمارة المستهجنة؛ وإنما سميت مستهجنة لأنهم استعاروا لما يعقل أسماء وألفاظ ما لا يعقل كقول الحطيئة:." (١)

"أمه، قالت: علي ذلك يا بني، قال:

لا تأسفن على شيء فجعت به ... إن المنايا خلال الوعث والجدد

ربيتهم تسعة حتى إذا اتسقوا ... أصبحت منهم كقرن الأغضب الفرد

وكل أم وإن سرت بما ولدت ... يوما ستثكل ما ربت من الولد

قالت: فنحبت العجوز نحيبا شديدا، ثم قالت:

بني لا صبر لي فيما فجعت به ... عن تسعة مثلهم غراء لم تلد

زهر جحاجحة بيض خضارمة ... وفي الهزاهز والروعات كالأسد

الأعضب وما قيل فيه من اللغة والفقه

قال القاضي: الأعضب القرن: المكسور، وقيل إنه المكسور نصفه، وقيل: ثلثه، وبين الفقهاء خلاف في جواز الأضحية بالمعضوب القرن، وفي القدر المانع من تجويز الضحية به كاختلاف أهل اللغة، ويقال لذي الزمانة والكسر من الناس: المعضوب، ومن هذا الباب قول لبيد بن **ربيعة يرثي أربد** أخاه:

يا أربد الخير الكرام جدوده ... خليتني أمشير كقرن أعضب

شعر لا يستنكر إنشاده في المسجد

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: قدم أعرابي من اليمن فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حلقة فيها الحسن بن علي رضي الله عنه، فقال: هل فيكم من ينشد، فقيل له: إنك لجاهل، أتستنشد ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: والله لأنشدن ما لا ينكره، ثم إن أحب قال، وإن أحب سكت، ثم أنشأ يقول:

رب أمور قد بريت لحاها ... وقومت من أصلابها ثم رشتها

أقيم بدار الصدق ما لم أهن بها ... وإن خفت من دار هوانا تركتها

وأصبح خالي المال حتى تخالني ... بخيلا وإن حق عراني أهنتها

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٢١

ولست بولاج البيوت لفاقة ... ولكن إذا استغنيت عنها ولجتها
إذا قصرت أيدي الرجال عن العلا ... مددت يدي باعا إليها فنلتها
ومكرمة كانت سجية والدي ... فعلميها والدي فعلمتها
وقد علمت أعلام قومي أنني ... إذا نال أظفاري صديقا قلمتها
رجاء غد أن يعطف الود بيننا ... ومظلمة منهم بجنبي عركتها
وإني سألقي الله لم أرم حرة ... ولم تأتمني سر قوم فخنتها." (١)

"هذائه الدفة خير دفتر ... في كف خير عالم مصور

وآخرون يروون هذه القصة عن المنصور.

حدثنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا الحسن بن خضر، عن أبيه، قال: دخل رجل على المنصور، فقال:

أقول له حين واجهته ... عليك السلام أبا جعفر

فقال له المنصور: وعليك السلام، فقال:

فأنت المهذب من هاشم ... وفي الفرع منها الذي يذكر

فقال له المنصور: ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:

فهذي ثيابي قد أخلقت ... وقد عضني زمن منكر

فألقى إليه المنصور ثيابه وقال: هذه بدلها.

المجلس الخامس والعشرون

الرزق على قدر النفقة

حدثني محمد بن عمر بن نصير الحربي الحمال، قال: حدثني محمد بن سعد كاتب الواقدي، قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي، قال: أوصلت إلى أمير المؤمنين رقعة أشكو فيها غلبة الدين وحالا قد دفعت إليها، فوقع على ظهر رقعتي: فيك يا شيخ خلتان: الحياء والسخاء، أما السخاء فهو الذي أخرج ما في يديك، وأما الحياء فهو الذي قطعك عن إطلاعنا على حالك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فإن كانت فيها بلغة فذاك، وإن يكن غير ذلك فهذه ثمرة ما جنيت على نفسك، فأنت حدثتني وأنت قاض لأبي الرشيد، عن محمد بن إسحاق الزهري، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن مفاتيح الرزق

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٩٥

متوجهة نحو العرش فينزل الله عز وجل على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم، فمن كثر كثر له، ومن قلل قلل له ". قال الواقدي: فكنت أنسيت هذا الحديث حتى حدثني به المأمون فكان أحظى عندي من الصلة.

ابن هرمة يرثي الحكم بن المطلب

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان، قال: أخبرني رجل من قريش بمكة، أحسبه قال: من ولد عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثني حميد بن مغوث الحمصي عن أبيه، قال: كنت فيمن حضر الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنظب بن الحارث ابن عبد بن عمر بن مخزوم وهو يجود بنفسه بمنبج، قال: ولقي من الموت شدة، فقال رجل ممن حضر وهو في غشية له: اللهم هون عليه فإنه كان وكان، فلما أفاق قال: من المتكلم؟ قال: المتكلم أنا. فقال: إن ملك الموت يقول لك: إني بكل." (١)

"أظلمت بعده الخلافة والدن ... يا عليها كآبة وجمود

لأمور قد كان دبر منها ... مبرما وقد مضى ومنها عنيد

قد بكاه العراق والشرق والغر ... ب فمنهما تهائم ونجود

وبكى حاسدوه حزنا علي ... ه وبكى بعده العدو الحقود

يا ابن عبد الإله لم يك للمو ... ت إلى من سواك عنك محيد

قال: فلما حمل على السرير أنشأ يقول:

تداوله الأكف على سري ... ألا لله ما حمل السرير

أكف لو تمد إليه حيا ... إذا رجعت وأطولها قصير

تباشرت القبور به وأضحى ... تبكيه الأرامل والفقير

الكسوف والخسوف

قال القاضي: ورد هذا الخبر على ما وصفناه. وقيل فيه الكسوف والانكساف بالكاف واللغة الجيدة: خسف القمر بالخاء، قال الله عز وجل " وخسف القمر ط، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أن الشمس والقمر لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، وإنما هما آيتان من آيات الله عز وجل، فإذا رأيتموهما

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/١٨٩

فافزعوا إلى الصلاة " في خبر ذكر فيه أن الشمس انكسفت على عهده.

وقد اختلف اللغويون في هذا فقال بعضهم: يقال: كسفت الشمس إذا لحق الكسوف بعضها وخسفت إذا استغرق الكسوف جميعها.

وقال بعضهم: يقال: كسفت الشمس وخسف القمر، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقال أوس بن حجر في عبد الله بن فضالة:

ألم تكسف الشمس شمس النها ... ر والنجم للجبل الواجب

ويروى: البدر فيما أروي.

والصلاة عند الكسوف سنة معروفة، وقد اختلف في صفتها وعدد ركعاتها، والجهر والمخافتة في القراءة فيها، وكان مالك يرى الاجتماع لها في كسوف الشمس دون القمر، وكان غيره يرى الاجتماع للصلاة في الخسوفين معا، وقال **جرير يرثي عمر** بن عبد العزيز:

الشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقد اختلف الرواة في رواية هذا البيت، فرواه البصريون: الشمس طالعة ليست بكاسفة، ورواه الكوفيون الشمس كاسفة ليست بطالعة، ورواه بعض الرواة: ويبكي عليك نجوم الليل والقمرا، ورواه بعضهم: يبكي عليك نجوم الليل والقمرا.." (١)

"والتجمير: حضور الجمار بمنى ورميها، كما قال الشاعر:

فلم أرى كالتجمير منظر ناظر ... ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

والتجمير: مصدر جمرت النخلة إذا نزعت جمارها.

الدار التي كان يقف فيها ابن أبي ربيعة

حدثنا إبراهيم بن محمد المهلبي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، قال: أخبرنا الزبير ابن بكار، قال: كنت أرمي الجمار راجلا فإذا أعييت جئت إلى دار بكار مولى الأخنس بن شريق، وهي الدار التي عند الجمرة، فكنت مع عمي مصعب بن عبد الله ونحن نرمي الجمار، فقلت: هذه دار بكار، قال: أو ما عندك من خبرها أكثر من هذا؟ فقلت: لا، قال: موضعها كان عمر بن أبي ربيعة يقف عليه ينظر إلى النساء إذا خرجن يرمين الجمرة، وكان إذا ذاك دكانا، قال: وكان بكار لي صديقا فأنشدنا أصحابنا **عنه يرثي المهدي**،

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٢٤٧

وكان المهدي أعطاه بداره أربعة آلاف دينار فأبى وقال: ما كنت لأبيع جوار أمير المؤمنين بشيء أبدا، فقال المهدي: أعطوه أربعة آلاف دينار ودعوه وداره، فلما مات المهدي، قال بكار يرثيه:

ألا رحمة الله في كل ساعة ... على رمة أمست بما سبذان

لقد غيب القبر ثم سؤددا ... وكفين بالمعروف يبتدران

قال عبد الله بن محمد: وكان المهدي مات بما سبذان سنة تسع وستين ومائة.

يتمنى كل يوم حجة أو اعتمارا

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب، عن أبيه، قال: أنشد ابن أبي عتيق سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة:

أيها الراكب المجد ابتكارا ... قد قضى من تهامة الأوطارا

إن يكن قلبك الغداة خليا ... ففؤادي بالخيف أمسى معارا

ليت ذا الدهر كان حتما علينا ... كل يومين حجة واعتمارا

وقال: لقد كلف المسلمين شططا، فقال: في نفس الجمل شيء غير ما في نفس سائقه.

قال: وقال عبد الله بن عمر لعمر بن أبي ربيعة: يا ابن أخي! ما اتقيت الله حيث قلت:

ليت ذا الدهر كان حتما علينا ... كل يومين حجة واعتمارا

فقال: يا أبا عبد الرحمن! إني وضعت ليت حيث لا تقع، قال: صدقت.." (١)

"معلومات أبي حنيفة في التاريخ

حدثنا محمد بن الحسين بن زياد المقري، قال: حدثنا ابن خزيمة بنيسابور، عن المزني، عن الشافعي، قال: مضى أبو يوسف القاضي ليسمع المغازي من أبي إسحاق أو من غيره فأخل مجلس أبي حنيفة أياما فلما أتاه، قال له أبو حنيفة: يا أبا يوسف من كان صاحب راية طالوت؟ قال له أبو يوسف: إنك إمام وإن لم تمسك عن هذا سألتك والله على رؤوس الملأ أيما كانت أولى بدرا أو أحدا، فإنك لا تدري أيهما كان قبل، فأمسك عنه.

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٣٣٠

بعض ما رثى به البرامكة

حدثنا محمد بن مزيد، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله، قال: لما قتل جعفر بن يحيي وصلب بباب الحسن رأسه في ناحية وجسده في ناحية، مرت به امرأة على حمار فاره فوقفت عليه، ثم نظرت إلى الرأس، فقالت بلسان فصيح: والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية، ثم أنشأت تقول:

بكيت على يحيى وأيقنت أنما ... قصارى ا لفتى يوما مفارقة الدنيا

ولما رأيت السيف خالط جعفرا ... ونادى منادي للخليفة في يحيى

وما هي إلا دولة بعد دولة ... تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى

إذا أنزلت هذا منازل رفعة ... من الملك حطت ذا إلى غاية سفلى

ثم حركت الحمار فكأنها كانت ريحا لم تعرف.

قال القاضي أبو الفرج: قد روى لنا فيما رثي به البرمكي بعض من وقف على خشبته غير حكاية، وستأتي بعد إن شاء الله.

أضمر الملك لنا شرا

حدثنا أحمد بن كامل، قال: حدثني محمد بن موسى بن حماد القيسي، قال: حدثنا محمد بن أبي السرى، قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه قال: خرج كسرى في بعض أيامه للصيد ومعه أصحابه، فعن له صيد فتبعه حتى انقطع عن أصحابه وأظلته سحابة فأمطرت مطرا حال بين أصحابه وبين اللحوق به فمضى لا يدري أين يقصد، فرفع له كوخ فقصده فإذا عجوز بباب الكوخ وأدخل فرسه وأقبل الليل فإذا ابنة العجوز قد جاءت معها بقرة قد رعتها بالنهار، فأدخلتها الكوخ وكسرى ينظر، فقامت العجوز إلى البقرة ومعها آنية فاحتلبت البقرة لبنا صالحا وكسرى ينظر، قال: فقال في نفسه: ينبغي أن يجعل على كل بقرة إتاوة، فهذا حلاب كثير وأقام بمكانه، فلما مضى أكثر الليل، قالت العجوز: يا فلانة! قومي إلى فلانة فاحتلبيها، فقامت إلى البقرة فوجدتها حائلا لا لبن فيها، فنادت أمها: يا أمتاه قد والله أضمر لنا الملك شرا، قالت: وما ذاك؟ قالت: هذه فلانة حائل ما تبس بقطرة، قال: فقالت لها أمها: امكثي عيها قليلا، قال: فقال." (١)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٣٩٧

"حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا عون قال: أنشدني دعبل **لنفسه يرثي المطلب**:

مات الثلاثة لما مات مطلب ... مات الحياء ومات الرغب والرهب

لله أربعة قد ضمها كفن ... أضحى يعزى بها الإسلام والعرب

يا يوم مطلب أصحبت أعيننا ... دمعا يدوم لها ما دامت الحقب

هذي خدود بني قحطان قد لصقت ... بالترب منذ استوى من فوقك الترب

جمع فعلة

قال القاضي: قول دعبل في شعره في الخبر المتقدم: اضرب ندى طلحة الطلحات أسكن اللام في قوله الطلحات للضرورة وحقها التحريك، والعرب تقول طلحة الطلحات، وحمزة وحمزات، وتمرة وتمرات، وجمرة وجمرات، ومثله الركعات والسجدات بفتح عين الفعل من فعلات في الأسماء من هذا الباب، مالم تكن العين واوا أو ياء أو ألفا. وقد أسكن الراجز العين من الاسم في الباب الذي وصفت فقال:

عل صروف الدهر أو دولاتها ... تديلنا اللمة من لماتها

فتستريح النفس من زفراتها

هكذا روي عل صروف بالجر وله علة مختلف فيها، فمن الناس من زعم أن إحدى لامي عل التي في معنى لعل حذفت وأن اللام التي في الظرف هي اللام الخافضة ففتحها لغة، وأكثر أهل العلم ينكرون هذا التأويل ويذهبون إلى أن خفض ما يلي لعل لغة من لغات العرب.

وما كان من الأسماء في هذا الباب عينه مدغمة في لامه لتجانسهما مثل حبة وحبات وعمة وعمات فإنه ساكن، وكذلك الألف مثل دارة ودارات، وتارة وتارات، وبابة وبابات، لأن الألف لا تكون إلا ساكنة، ومتى ما ريم تحريكها انقلبت عن جنسها إلى الهمزة. فأما الواو والياء كجوزة ولوزة وعورة وغيبة وبيضة وربطة، فالمستفيض من لغة العرب فيه الإسكان للتخفيف ولئلا يلزم القلب فيه الواو ولاياء لتحركهما وانفتاح ما قبلهما ويقع الالتباس، فتكون عارة في عورة بمنزلة دارة، وهذيل بن مدركة يحركون فيقولون عورات وبيضات. قال الله تعالى ذكره: " ثلاث عورات لكم " النور: ٥٨ فهذه القراءة السائرة بنقل العامة والخاصة، وقد قرأ بعضهم عورات بالتحريك، وهذه قراءة شاذة. وأما فعلات إذا كانت نعتا فبابها التسكين تخفيفا مثل: ضخمة وضخمات، وعبلة وعبلات، وكما شذ في الأسماء قول الراجز زفراتها على ما قدمنا ذكره، فقد شذ في

القياس واطرد في الاستعمال قولهم: ربعات في جمع رجل ربعة وامرأة ربعة. وقد زعم جماعة من النحاة أن مما شذ أيضا في هذا الموضع قولهم شاة لجبة وشياه لجبات، وهي." [١]

"الزيادة من عملك، ولقصرت عن حرصك وحيلك، وإنما يلقاك غدا ندمك، لو قد زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، فبان منك الولد القريب، ورفضك الوالد والنسيب، ف أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد، فاعمل ليوم القيامة، قبل الحسرة والندامة. قال: فبكى سليمان.

والد ذاهل يرثي ابنه الوحيد

حدثنا أحمد بن العباس العسكري قال، حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال، حدثني حمنة بن القاسم بن حمزة العلوي قال، حدثني إسحاق بن يعقوب البصري قال: كان لبني العباس مولى يقال له الوزير بن عبد ربه، وكان قد عمر حتى فقد ماله وولده فلم يبق له إلا ابن واحد يقال له إبراهيم، وكان إبراهيم الذي يغذوه ويرفق به، والشيخ شبيه بالواله، فرمي في جنازة ابنه إبراهيم، فأخذ الجيران في مصلحته، وإنه لجالس في ناحية بمنزله لا يحير شيئا، أكبر ظنهم أنه لا يفهم ما نزل به من فقد ابنه إبراهيم، حتى إذا أصلحوا شأنه، وحملوا سريره، خرج يدرج قدام الجنازة، فلما انتهوا به إلى شفير قبره ضرب يده إلى أكفانه ثم أنشأ يقول:

إني لأصبر من يمشي على قدم ... غداة أبقى وإبراهيم في الرجم

يا من لعين أبان الله قرتها ... ومن لسمع رماه الله بالصمم

قالوا أطلت الأسى فاربع عليك وهل ... بكيت حبي ما لم أبكه بدم

بدلت من فرحي الماضي به ترحا ... وعاد عهد أبي إسحاق كالحلم

فالله موضع ما أشكو وغايته ... وبالإله من الشيطان معتصمي

قد ذاقه من به سميت فانهملت ... عين النبي عليه سحة السجم

فقال ما أنا فيك اليوم قائله ... وبالإله سداد الفعل والكلم

ما بر من قال يبري الوجد صاحبه ... وقد بقيت ووجدي ليس بالأمم

تعصب المأمون للأوائل من الشعراء

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال، حدثني عبد الله بن الحسين قال، حدثني النجدي عن إبراهيم بن

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٤٩٢

الحسن بن سهل، قال: كان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء ويقول: انقضى الشعر مع انقضاء ملك بني أمية. وكان عمي الفضل يقول له: الأوائل حجة وأصول، وهؤلاء أحسن تفريعا، إلى أن أنشده يوما عبد الله بن أيوب التيمي شعرا مدحه فيه فلما بلغ قوله:

ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهر ... وأحسن منه ما أسر وأضمرا." (١)

"فقد يظن شجاعا من به خرق ... وقد يظن جبانا من به زمع

وقوله:

خليلي إني لا أرى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتض ... ومن عادة الإحسان والصفح غامد

ولما رأيت الناس دون محله ... تيقنت أن الدهر للناس ناقد

ومن شرف الإقدام أنك فيهم ... على القتل موموق كأنك شاكد

وأن دما أجريته بك فاخر ... وأن فؤادا رعته لك حامد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

وقوله **– يرثي عبدا** لسيف الدولة:

ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى ... بكى بعيون سرها وقلوب

سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها ... منعنا بها من جيئة وذهوب

وأوفى حياة الغابرين لصاحب ... حياة امرئ خانته بعد مشيب

وفيها:

فإن يكن العلق النفيس فقدته ... فمن كف متلاف أغر وهوب

كأن الردى عاد على كل ماجد ... إذا لم يعوذ مجده بعيوب." (٢)

"وربما زاد على عمره ... وزاد في الأمن على سربه

وغاية المفرط في سلمه ... كغاية المفرط في حربه

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٧٠٦

(٢) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، أبو الحسن ص/١٠٩

فلا قضى حاجته طالب ... فؤاده يخفق من رعبه

حاشاك أن تضعف عن حمل ما ... تحمل السائر في كتبه

وقوله – **يرثي جدته**:

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتني لم تزدني بها علما

حرام على قلبي السرور فإنني ... أعد الذي ماتت به بعدها سما

تعجب من حظي ولفظي كأنها ... ترى بحروف السطر أغربة عصما

وتلثمه حتى أصار مداده ... محاجر عينيها وأنيابها سحما

رقا دمعها الجاري وجفت جفونها ... وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى

ولم يسلها إلا المنايا، وإنما ... أشد من السقم الذي أذهب السقما

وكنت قبيل الموت أستعظم النوى ... فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى

وما انسدت الدنيا علي لضيقها ... ولكن طرفا لا أراك به أعمى

وقوله:." (١)

"لعمرك ما أدري وإني لأوجل ... على أينا تعدو المنية أول

حتى أتى عليها، وهذه الأبيات فيها. فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال: ألم تخبرني أنها لك؟ فقال: المعنى لي واللفظ له؛ وبعد فهو أخي من الرضاع وأنا أحق الناس بشعره.

وكفعل جرير بقول سويد بن كراع العكلي:

وما بات قوم ضامنين لنا دما ... فنوفيها إلا دماء شوافع

فإنه نقل البيت الى قصيدة له، فلما أنشدها نبه عليه عمر بن نجاء التيمي، وكان أحد الأسباب التي هاجت الشر بينهما.

وفعل الفرزدق إذ سمع جميلا ينشد:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فقال: أنا أحق بهذا البيت، فأخذه غصبا. وكما ادعى دعبل على أبي تمام في كلمته الرائية، **التي رثى بها** محمد بن حميد؛ فإنه زعم أن أبا مكنف المزني، من ولد زهير بن أبي **سلمى رثى ذفافة** العبسي، فقال:

أبعد أبي العباس يستعتب الدهر ... وما بعده للدهر عتبى ولا عذر

---

(١) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، أبو الحسن ص/١٤٩

ألا أيها الناعي ذفافة والندى ... تعست وشلت من أناملك العشر

إذا ما أبو العباس خلى مكانه ... فما حملت أنثى ولا مسها طهر

ولا مطرت أرضا سماء ولا جرت ... نجوم ولا لذت لشاربها الخمر

كأن بني القعقاع بعد وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر." (١)

"وامتطى نعله الحضرمية الملسنة؛ فما أرى بينها غير ما ذكرت. وزعم أن قول أبي نواس:

نعزي أمير المؤمنين محمدا ... على خير ميت غيبته المقابر

وإن أمير المؤمنين محمدا ... لرابط جأش للخطوب وصابر

من قول موسى شهوات:

بكت المنابر يوم مات وإنما ... أبكى المنابر فقد فارسهنه

لما علاهن الوليد خليفة ... قلن: ابنه ونظيره فسكنه

وهذا أعجب من الأول؛ لأنهما لم يتشابها في لفظ ولا معنى، وأكثر ما فيها أن كل واحد منهما عزى خليفة عن أبيه ومدحه، فإن كان هذا سرقة فالكلام كله سرقة؛ وإنما الذي يقارب قول موسى قول محمد بن عبد **الملك يرثي المعتصم** ويمدح الواثق:

لن يجبر الله أمة فقدت ... مثلك إلا بمثل هارون

لأنه جعل انجبار الأمة بعد الوهن الشديد بهارون كسكون المنابر بالوليد بعد البكاء على أبيه؛ وهذا أخذ لطيف. وقد زعم أن قوله:

حبا رباب جلهتي ملحوب ... فالقطبيات الى الذنوب

من قول عبيد:

أقفر من أه‍ره ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

وهذه أسماء مواضع لا معنى للسرقة فيها، ولو كان الجمع بينها سرقة لكان إفرادها كذلك، فكان يحرم على الشاعر أن يذكر شيئا من بلاد العرب. وأن قوله في الخمر:." (٢)

"وما أخصك من برء بتهنئة ... إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وله:

---

(١) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، أبو الحسن ص/١٩٣

(٢) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، أبو الحسن ص/٢١٠

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ... ومن فوقها والبأس والكرم المحض

علي بن الجهم – في السحاب:

إذا أوقدت نارها بالعراق ... أضاء الحجاز سنا نارها

نقله أبو الطيب الى السيف، فقال:

سله الركض بعد وهن بنجد ... فتصدى للغيث أهل الحجاز

يعقوب بن **الربيع يرثي جارية** له تسمى ملكا:

يا ملك إن كنت تحت الأرض بالية ... فإنني فوقها بال من الحزن

أبو الطيب:

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل ... وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

محمد بن وهب:

وحاربني فيه ريب الزمان ... كأن الزمان له عاشق." (١)

"قد اخترت موتك على موتي، ووجد الحمام أهون من ثكلك لي! فكيف يقول ذلك وهو لو عاش لم يكن لثكله له سبب! ولو كان له ما يؤديه الى هذا الضنى الذي ذكره في حياة هذا الميت لكان مثكولا وهو حي، مصيبا منه الضنى ما أصاب المتنبي! قالوا: وما نعرف بيتا يقارب هذا الخطأ إلا بيت أبي تمام:

لو لم يمت أطراف بين الرماح إذا ... لمات إذا لم يمت من شدة الحزن

قال المحتج: إنكم ذهبتم عن غرض الرجل، وظننتم أنه أراد: أنك خفت نزول هذا الضنى بي لأجلك، وأنت حي، ولم يرد ما خطر لكم؛ وإنما مذهبه فيه أنك خفت أن يصيبني هذا العارض من الضنى وأنت حي، فيبلغ منك الغم به مبلغ الثكل، فاخترت الحمام عليه.

فقال الخصم: هب الأمر على ما قلتم، ما وجه هذه المخافة؟ وكيف يصيبه ذلك الحزن وهو يثكل حبيبا ولم يفقد عزيزا؟ وما وجه شفقة ابن سيف الدولة على المتنبي حتى يفدي حزنه بنفسه، ويختار الحمام على ثكله؛ على أنه له في ذلك عادات، منها **قوله يرثي والدة** هذا الممدوح:

بعيشك هل سلوت؟ فإن قلبي ... وإن جانبت أرضك غير سالي

وقوله يرثي أخته:

وهل سمعت سلاما لي ألم بها ... فقد أطلعت وما سلمت من كثب

---

(١) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، أبو الحسن ص/٢٤٠

وما باله يسلم على الحرم، ويتشوق الى الأمهات! ومن سبقه الى هذا! وإنما يفعل ذلك **من يرثي بعض** أهله، وأما استعماله إياه في هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام. وما تحقق ذلك فيه قوله:." (١)

"يشبه قول أبي تمام:

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة ... غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

هذا من إخراج معنى من معنى احتذى عليه وإن فارق ما قصد به إليه.

وقال من قصيدة **يرثي**:

سقى مثواك غاد في الغوادي ... نظير نوال كفك في النوال

قال ابن المعتز:

يا غيث سق محمدا ... جودا عليه كما فعل

وقال المتنبي:

فلا غيضت بحارك يا جموما ... على علل الغرائب والدخال

الدخال: أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليشرب ثانية وإنما ذلك لقلة الماء، والغرائب: الإبل الغريبة.

ومن قصيدة:." (٢)

" ٧٦ - قولهم ارض من المركوب بالتعلق

يضرب مثلا للرضا بدون الحاجة أي ارض من الأمر بدون تمامه ومن العيش بدون الكفاف يحثه على القناعة

وأصله في الركوب يقال للرجل تعلق بعقبة تركبها والعقبة ان يركب قليلا ثم ينزل فيركب صاحبه وقد اعتقب القوم رواحلهم

ومن اجود ما جاء في القناعة والرضا بدون الحاجة قول أبي العتاهية

(أنت محتاج فقير أبدا ... دون ان ترضى بأدنى ما لديك)

---

(١) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، أبو الحسن ص/٤٧٦

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٧٣٨

وذم بعضهم القناعة فقال هي خلق البهائم إنها اذا وجدت أكلت وإن لم تجد باتت على خسف وأنشد

(ولا يقيم على ضيم يسام به ... الا الأذلان عير الحي والوتد)

(هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له أحد)

وقلت في هذا النحو

(سأستعطف الأيام حتى تردني ... إلى جانب منها يلين ويسهل)

(وأقنع لا أن القناعة لى هوى ... ولكن صون العرض بالحر أجمل) ." (١)

" ١٨٣٠ - قولهم هون عليك ولا تولع بإشفاق

يضرب مثلا في التأسي والتصبر عند النائبة يقول هون عليك ما لقيت من المكروه فإنه لا مخلص لك منه في الدنيا وهو من شعر ليزيد بن خذاق أوله

(هل للفتى من بنات الدهر من واق ... أم هل له من حمام الموت من راق)

(قد زجلونى وما زجلت من شعث ... وألبسونى ثيابا غير أخلاق)

(وقسموا المال وارفضت غوايتهم ... وقال قائلهم مات ابن خذاق)

(هون عليك ولا تولع بإشفاق ... فإنما مالنا للوارث الباقى)

(كأننى قد رماني الدهر عن عرض ... بنافذات بلا ريش وأفواق)

وهي أول مرثية رثى بها شاعر نفسه ." (٢)

"(إذا ساء يوما في الكريهة منظرا ... تصلاه علما أن سيحسن مسمعا)

(فإن ترم عن عمر تدانى به المدى ... فخانك حتى لم يجد فيك منزعا)

(فما كنت إلا السيف لاقي ضريبة ... فقطعها ثم انثنى فتقطعا)

وقالوا أرثى بيت قالته العرب قول متمم بن نويرة في أخيه مالك قتل في الردة قتله خالد بن الوليد: أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال كان متمم بن نويرة قدم العراق فأقبل لا يرى قبرا إلا بكى عنده فقيل له يموت أخوك بالملا وتبكي على قبره بالعراق! فقال:

(لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك)

---

(١) كتاب جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٩٠/١

(٢) كتاب جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٣٥٩/٢

هذا البيت غير مختار الرصف عندي وفي ألفاظه زيادة على معناه:

(أمن أجل قبر بالملا أنت نائح ... على كل قبر أو على كل هالك)

(فقلت له أن الشجي يبعث الشجى ... فدعني فهذا كله قبر مالك)

يقول قد ملأ الأرض مصابه عظما فكأنه مدفون بكل مكان. وهذا أبلغ ما قيل في تعظيم الميت. ومنه أخذ القائل قوله أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب عن الرياشي لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز وهو عندي من أرثى ما قيل:

(لهفي عليك للهفة من خائف ... كنت المجير له وليس مجير)

(عمت صنائعه فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور)

(فالناس مأتمهم عليه واحد ... في كل واد رنة وزفير)

(يثني عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير)

(ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور)

والصحيح أن يقول (منشر) لأنه يقال أنشر الله الموتى فنشرواهم. وقالوا أرثى بيت قالته العرب قول المحدث:

(على قبره بين القبور مهابة ... كما قبلها كانت على صاحب القبر)." [1]

"وكان وجه الكلام أن يقول

(وفي جوفه ذو حفيظة من دارم)

فقال أبو تمام وزاد زيادة أسقط بها بيت الفرزدق حتى صار لا قيمة له معها وهو قوله في ابنين لعبد الله بن طاهر قد ماتا صغيرين في يوم واحد:

(نجمان شاء الله أن لا يطلعا ... إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا)

(إن الفجيعة بالرياض نواضرا ... لأجل منها بالرياض ذوابلا)

(لو ينسيان لكان هذا غاربا ... للمكرمات وكان هذا كاهلا)

(لهفي على تلك الشواهد فيهما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا)

(لغدا سكونهما حجا وصباهما ... حلما وتلك الأريحية نائلا)

(إن الهلال إذا رأيت نموه ... أيقنت أن سيكون بدرا كاملا)

ثم قال يوسيه:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٧٤/٢

(إن ترز في طرفي نهار واحد ... رزءين هاجا لوعة وبلابلا)

(فالثقل ليس مضاعفا لمطية ... إلا إذا ما كان وهما بازلا)

ثم قال أيضا:

(شمخت خلالك أن يؤسيك مرء ... أو أن تذكر ناسيا أو غافلا)

(إلا مواعظ قادها لك سمحة ... أسجاح لبك سامعا أو قائلا)

(هل تكلف الأيدي بهز مهند ... إلا إذا كان الحسام الفاصلا)

وقالوا ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب بن سعد **التي يرثي فيها** أخاه أبا المغوار ويقول فيها:

(أتى دون حلو العيش حتى أمره ... نكوب على آثارهن نكوب)

(هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يؤدي الليل حين يؤوب)

(حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع العلم في عين العدو مهيب)." [١]

"فبكى المنصور ثم قال: صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر، ثم أذن للناس فدخلوا ونصبت الموائد فلم يقدر أن يمد يده من الجزع الذي كان خامره فقام شبيب بن شيبة فأنشده قول الثقفي في ابنه علي وكان شرطة عبيد الله بن العباس باليمن فقتله بشر بن أرطأة فقال **يرثيه**:

(لعمري لقد أودى ابن أرطأة فارسا ... بصنعاء والليث الهزبر أبي الأجر)

(تأمل فإن كان البكا رد هالكا ... على أحد فاجهد بكاك على عمرو)

فسري عنه وأكل مع الناس ورفع الحزن مع رفع الطعام. ومن عجيب المراثي قول الأشجع:

(مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح)

(وما كنت أدري ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيبته الصفائح)

(فأصبح في لحد من الأرض ميتا ... وكان به حيا تضيق الأباطح)

(سأبكيك ما فاضت دموعي وإن تغض ... فحسبك مني ما تحن الجوانح)

(كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ... على أحد إلا عليك النوائح)

(لئن حسنت فيك المراثي وقيلها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح)

(وما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح)

وأنشدنا أبو قاسم عبد الوهاب بن إبراهيم قال أنشدنا العقدي قال أنشدنا أبو جعفر عن المدائني لعرفجة

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٧٨/٢

بن **شريك يرثي أوسا**:

(رأيت المنايا تصطفي سرواتنا ... كأن المنايا تبتغي من تفاخره)

(فما كان قيس عاجزا غير إنه ... حمى أنفه من أن يضيع مجاوره)

(وطاب لورد الموت نفسا ولم يخم ... وقد ضاق بالنكس اللئيم مصادره)

(فصادف رق الموت حرا سميدعا ... إذا سئل المعروف لانت مكاسره)

(حمى أنفه أوس ولم يثن وجهه ... ويفني الحياء المرء والرمح شاجره)

ومن ههنا أخذ أبو تمام قوله:." [١]

"فان أغش قوما بعده أو ازورهم «١» ... فكالوحش يدنيها من الانس المحل

كيف يقال لهذا القول انه فاسد، لا يقول ذلك الا من لا علم له بجواهر الكلام:

أول **من رثى نفسه** يزيد

وهو ابن حذاق العبدى، وشعره اول شعر قيل فى ذم الدنيا.

هل للفتى من بنات الدهر من واق ... أم هل له من حمام الموت من راق

قد رحلونى وما رحلت من سغب ... والبسونى ثيابا غير أخلاقى

ورفعونى وقالوا: أيما رجل ... وأدرجونى كأنى طى مخراق «٢»

وارسلوا فتية من خيرهم نسبا ... ليسندوا فى ضريح الترب أطباقى «٣»

وأقسموا المال وأرفضت عوائدهم ... وقال قائلهم: مات ابن حذاق

هون عليك ولا تولع باشفاق ... فانما مالنا للوارث الباقى

كأننى قد رمانى الدهر من غرض ... بنا فذات بلا ريش وأفواق «٤»." [٢]

"١٨٣٠ - قولهم هون عليك ولا تولع بإشفاق

يضرب مثلا في التأسي والتصبر عند النائبة يقول هون عليك ما لقيت من المكروه فإنه لا مخلص لك منه في الدنيا وهو من شعر ليزيد بن خذاق أوله

(هل للفتى من بنات الدهر من واق ... أم هل له من حمام الموت من راق)

(قد زجلونى وما زجلت من شعث ... وألبسونى ثيابا غير أخلاق)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢/١٨٥

(٢) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/٤٤٠

(وقسموا المال وارفضت غوايتهم ... وقال قائلهم مات ابن خذاق)

(هون عليك ولا تولع بإشفاق ... فإنما مالنا للوارث الباقى)

(كأننى قد رمانى الدهر عن عرض ... بنافذات بلا ريش وأفواق)

وهي أول مرثية رثى بها شاعر نفسه." (١)

"وقلبي فيه مقتتل فهل لي ... إلى قلبي وقاتله سبيل

وقال: أتحفظ الأبيات التي فيها:

تكفيه فلذة كبد إن ألم بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر

فأنشده ابن نباتة، وذاك لأني قلت: ما أحفظ إلا هذا البيت شاهدا، وهو لأعشى باهلة يرثي المنتشر:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو عجب منها ولا سخر

فبت مرتفعا للنجم أرقبه ... حيران ذا حذر لو ينفع الحذر

وجاشت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من (تثليث) معتمر

يأتي على الناس لا يلوي على أحد ... حتى التقينا وكانت دوننا (مضر)

نعيت من لا تغب الحي جفنته ... إذا الكواكب أخطأ نوأها المطر

من ليس في خيره شر يكدره ... على الصديق ولا في صفوه كدر

طاوي المصير على العزاء منصلت ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

لا تنكر البازل الكوماء ضربته ... بالمشرفي إذا ما اجلوذ السفر

وتفزع الشول منه حين تبصره ... حتى تقطع في أعناقها الجرر

لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

يكفيه حزة فلذان ألم بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

لا يغمز الساق من أين ومن وصب ... ولا يزال أمام القوم يقتفر

مهفهف أهضم الكشحين منخرق ... عنه القميص بسير الليل محتقر

عشنا بذلك دهرا ثم فارقنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

لا تأمن الناس ممساه ومصبحه ... من كل أوب وإن لم يأت ينتظر

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢/٣٥٩

إما يصبك عدو في مناوأة ... يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر

لو لم تخنه نفيل وهي خائنة ... ألم بالقوم ورد منه أو صدر

وراد حرب شهاب يستضاء به ... كما يضيء سواد الطخية القمر

إما سلكت سبيلا كنت سالكها ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

من ليس فيه إذا قاولته رهق ... وليس فيه إذا ياسرته عسر." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٥٢ """""""""

أنشدني غزلا ، فأنشدته ما حضر في الوقت لأعرابي : أمر مجنبا عن بيت سلمى . . . ولم ألمم به وبه الغليل أمر مجنبا وهواي فيه . . . وطرفي عنه منكسر كليل وقلبي فيه مقتتل فهل لي . . . إلقلبي وقاتله سبيل وقال : أتحفظ الأبيات التي فيها : تكفيه فلذة كبد إن ألم بها . . . من الشواء ويكفي شربه الغمر فأنشده ابن نباتة ، وذاك لأني قلت : ما أحفظ إلا هذا البيت شاهدا ، وهو لأعشى **باهلة يرثي المنتشر** : إني أتتني لسان لا أسر بها . . . من علو لا عجب منها ولا سخر فبت مرتفعا للنجم أرقبه . . . حيران ذا حذر لو ينفع الحذر وجاشت النفس لما جاء جمعهم . . . وراكب جاء من تثليث معتمر يأتي على الناس لا يلوي على أحد . . . حتى التقينا وكانت دوننا مضر." (٢)

"قال: ترد علي ابني الحصين، وهو ابن ضرار قتله عتبة بن شتير، قال: قد علمت أبا قبيصة أني لا أحيي الموتى. قال فتدفع إلي ابنك أقتله به، قال: لا يرضى بنو عامر أن يدفعوا إلي فارسا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد. قال: فأقتلك. قال: أما هذه فنعم. قال: فأمر ضرار ابنه أدهم أن يقتله. فنادى شتير: يال عامر أصبرا وبضبي؟ «١» قال أبو عبيدة: فلم يهج بنو عامر بأشد من هذا.

[١٣٤٨]- هين ولين وأودت العين. قالته امرأة»

حسدتها ضرائرها على حمرة أنساعها «٣» فقيل لها: إن أطيطها «٤» قبيح فادهنيها، فدهنت طرف إحداها فاسود فأمسكت، فسئلت عن الدهن فقالت ذلك.

[١٣٤٩]- هبلته أمه. أي ثكلته.

[١٣٥٠]- هوت أمه. دعاء في موضع الخبر، وكذلك «هبلته» زيادة. قال بعضهم: أصله من المهبل: وهو منفذ فرج المرأة، وقيل: هو أقصى الرحم. أي ضاق عليه ذلك الموضع وذلك الطريق.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيان التوحيدي ص/٢٨٩

(٢) الإمتاع والمؤانسة ط العلمية أبو حيان التوحيدي ص/٣٥٢

[١٣٤٨]- أمثال الضبي ١٧٢، جمهرة الأمثال ٣٦٦/٢، مجمع الأمثال ٣٨٣/٢، المستقصى ٤٠٣/٢، وفيها جميعا: «هين لين..» .

[١٣٤٩]- أمثال أبي عبيد ٧٠، جمهرة الأمثال ٣٥٤/٢، فصل المقال ٨٤، مجمع الأمثال ٤٠٥/٢، نكتة الأمثال ٢٦، العقد الفريد ٨٧/٣، اللسان (هبل) .

[١٣٥٠]- أمثال أبي عبيد ٧٠، جمهرة الأمثال ٣٥٤/٢، فصل المقال ٨٤، مجمع الأمثال ٣٩٠/٢، المستقصى ٤٠١/٢، نكتة الأمثال ٢٦، العقد الفريد ٨٧/٣، اللسان (ترب، نيب، هبل، أمم، هوا) .

قال الميداني: «أي سقطت، وهذا دعاء لا يراد به الوقوع، وإنما يقال عند التعجب والمدح» .

قال كعب بن سعد الغنوي في (الأصمعيات **٩٥) يرثي أخاه**:

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

يريد أي شيء يبعث الصبح منه حين يغدو إلى الحرب؟ أو أي شيء يرده الليل من ذكراه حين يكرم الضيفان يصفه بالشجاعة والجود.." (١)

"صبره عليه، ومالا مبذولا قلما تطيب النفس بإخراجه إلا إذا كان الكرم له طباعا، ويجد من ضريبته إليه نزاعا.

وقال ذو **الشامة يرثي أخاه**:

ذكرت أخي أخا الخي ... رضي الله عنه الذي لم يبق لي خلفا

ولا أرجوه إلا الله من ... ه الدهر مؤتنفا

أخا ما كان لي كأخ ... وبي برا وبي لطفا

كفى من كنت كافيه ... وسد مسد من سلفا

وحق لعين من أمسى ... بما أمسيت معترفا

من الإيحاش والإيجا ... س والإفراد أن يكفا

وقال أبو بكر: خير إخوانك من آساك، وخير منه من كفاك، وخير مالك ما أغناك، وخير منه ما وقاك.

قال المأمون الخليفة: من لم يؤاس الإخوان في دولته خذلوه في شدته.

وقال:

(١) الأمثال للهاشمي ابن رفاعة ص/٢٧٣

لا أعرفنك بعد الموت تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي

وقال آخر:

ليس عندي وإن تغضبت إلا ... طاعة حرة وقلب سليم

وانتظار الرضا فإن رضا السادات عز وعتبهم تقويم." (١)

"أسأله أن يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه، فوقف عمر وقال لأصحابه: هل معكم شيء؟ فأتوه بمائة درهم، فصيرها في صرة فرمى بها كلها وقال لها: قد خلص الله ابن هبيرة مما كان فيه، فطيبي نفسا.

قيل لدغفل: من أشعر الناس؟ فقال: امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وزهير إذا رغب.

من أمثال العرب: وليس القدر إلا بالأثافي.

شاعر: الكامل

خافت سلوي وآنقطاع وسائلي ... فغدت بدمع سائل ومسائل

ورأت فتى كالسيف إلا أنه ... شخت الضلوع قليل لحم الكاهل

مثل الذبالة ضوءها لك معجب ... والنار تأكل جسمها من داخل

فضحكت مما قد بكاني حاسدي ... وبكيت مما **قد رثى لي** عاذلي

هبت ريح شديدة فقال الناس: قد قامت القيامة، فقال زبدة المخنث: هذه قيامة على الريق بلا خروج دجال ولا دابة الأرض ولا المهدي، نسأل الله بركة قدومه.

قيل لمخنث: ويلك، تناك في أستك؟! فقال: يا قوم فلي موضع غيرها؟!." (٢)

"قال: ويقال: عني عن الأمر إذا منع منه.

قال: وقال الزبير: أنشدني سليمان بن داود المجمعي لعمر بن مدبر **العجلاني يرثي عبد** العزيز بن مروان وأبا زبان الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان: الطويل

أبعدك يا عبد العزيز بحاجة ... وبعد أبي زبان يستعتب الدهر

فلا صلحت مصر لخلق سواكما ... ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر

وأصبح مجراه من الأرض يابسا ... يموت به العصفور وانجدب القطر

---

(١) الصداقة والصديق أبو حيان التوحيدي ص/١٧٢

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٣/٨٥

فمن ذا الذي يبني المكارم والعلى ... ومن ذا الذي يهدى له بعدك الشعر

وبعدك لا يرجى وليد لنفعه ... وبعدك لا ترجى عوان ولا بكر

وأصبحت الزوار بعدك أمحلوا ... وأكدى بغاة الخير وانقطع السفر

وكنت حليف العرف والمجد والندى ... فمتن جميعا حين غيبك القبر

قال ثعلب: أنشدني عبد الله بن شبيب قال، أنشدني محمد بن الحسن العقيلي: البسيط

ما استضحك الحسن إلا من نواحيك ... ولا اغتدى الطيب إلا من تراقيك." (١)

"والبيت الأول من هذه الأبيات يجب أن يكون في آخرها. وكذلك الرواية. ثم حج عاما من الأعوام فنزل بمنى، ونزلت مع بعلها قريبا منه، فعرفته، فأرسلت إليه بالسلام وسألته عن حاله وماله، فقال محييا لها:

ودست رسولا والركاب مناخة ... بأن حيهم واسألهم ما تمولوا

فحييت عن شحط بخير حديثنا ... ولا يأمن الأيام إلا مضلل

ثم بلغه بعد ذلك موت حمرة فقال:

ألم تر أن حمرة جاء منها ... بيان الحق إن صدق الكلام

نعاها بالندي لنا حرام ... حديث ما تحدث يا حرام

فلا تبعد وقد بعدت فأجدى ... على قبر تضمنها الغمام

وقال النمر بن تولب في أخيه الحارث:

فو الله ما أسقى الديار لحبها ... ولكننا أسقيك حار بن تولب

ومثل هذا المعنى **لبعضهم يرثي امرأته**:

سقى جدثا تضمن أم عمرو ... بنخلة ما استهل من الغمام

وما للأرض أستسقي ... ولكن لأصداء أقمن بها وهام

وقال القطامي يهجو محارب:

تقول وقد قربت كوري وناقتي ... إليك فلا تذعر علي ركابي

فجنت جنونا من دلات منيخة ... ومن رجل عاري الأشاجع شاحب." (٢)

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٧٥/٨

(٢) الممتع في صنعة الشعر النهشلي القيرواني ص/١٨٥

- ٣٢٢ -"

وقال ابن هذيل

كأن ليلي مما طال جانبه ... أخاف صبحي حتى ضل أو هربا

كأن صبحي يخشى أن يؤنبه ... أهل الهوى فاختفى بالليل وانتقبا - ٣٢٣ -

وقال أيضا

وليل بغى فيه الغراب جناحه ... ولم ينفصل عنه ولكنه عمى

دجا فكأني من حناياه، أو أتى ... جريمة سوء في سريرة مجرم

إذا قلت أين الصبح فاضت فكأنه ... (١) يراصد إطلاقي نجي التكتم - ٣٢٤ -

وقال أيضا

أكابد ليلا لا يزال كأنه ... لإكبابه فوقي شجي مفكر

وأسأله أن ينجلي فكأنه ... رثى لي ففيما نابني يتفكر - ٣٢٥ -

وقال أيضا

وليل كفكر في إقامة دولة ... فلو كان في عرق لما نبض العرق

كأن دراريه استرابت هدوه ... فأخطت مجاريها فليس لها طرق

---

(١) ص: يحي ليتكلم.." [١]

"طاهر بن حزم: (٢١٩)

ذكر الحميدي (الجذوة: ٢٣٠ وبغية الملتمس رقم: ٨٦٠) وابن الفرضي (١: ٢٤٣) ترجمة لرجل بهذا الاسم كان مولى لبني أمية من أهل طرطوشة، روى عن يحيى بن يحيى الليثي وأنه توفي شهيدا في بعض المعارك سنة خمس وثمانين ومائتين؛ وليست في ترجمته أية إشارة إلى مشاركة في الحياة الأدبية.

وأكبر الظن أن هذا الشاعر هو الذي سماه الزبيدي " طاهرا " ولم يورد نسبه وقال فيه: كان بصيرا بالنحو والشعر والعروض وكان يؤدب بني هاشم وبني حدير (طبقات الزبيدي: ٣١٧) وقد ذكر ابن حيان طاهر بن حزم في المقتبس (مكي / بيروت) وأورد له شعراء يرثي فيه الأمير عبد الرحمن ويهنئ ابنه محمدا بالخلافة (٩٧، ١٢٥، ١٢٦) .

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/١٥٤

طاهر بن محمد:

(١٢، ٢١، ٤٠، ٤٤، ٥٠، ٧٥، ١٦٢، ٢٠٤، ٣٦٣، ٤١١، ٤١٩، ٤٢٩، ٤٤٩، ٤٩٧، ٥٣٣، ٥٣٥، ٦٠٠، ٦٣٥، ٦٥٠) .

يعرف بالمهند البغدادي ويكنى أبا العباس، وصل إلى الأندلس من بغداد في جمادى الأولى سنة ٣٤٠ وعمره حوالي الخامسة والعشرين (ولد ٣١٥هـ؟)

ومدح الخلفاء، وكسب المال بمدائحه، وفي آخر عمره تزهد وأنشأ شعرا ورسائل في معاني الزهد على مذهب المتصوفة، واعتزل حياة المدية وأخذ يلازم ضيعة له واسعة حسنة الغلة وتوفي بقرطبة يوم الجمعة وهو يوم عاشوراء سنة ٣٩٠ ودفن بمقبرة الربض (ترجمته في الجذوة: ٢٢٩ والبغية رقم: ٨٥٩ وابن الفرضي ١: ٢٤٥ وبعض مدائحه في المستنصر وردت في المقتبس (الحجي) : ٣١، ١٢، ١٥٦) .

الطبني: (٦٥٩)

هذه النسبة وحدها لا تكفي في تعيين صاحب القصيدة (انظر ترجمة زيادة الله الطبني فيما تقدم وترجمة محمد بن الحسين الطبني فيما يلي) .." [١]

"إذا نفرت من بياض السيو ... ف قلنا لها أقدمي مقدما

يقول: إذا جبنت خيلنا وحادت عن تلألؤ السيوف وبريق الشمس وشعاها في السلاح، وهرير الأبطال وتداعيها، أكرهناها على الإقدام. وذكر النول ها هنا كناية عن الفعل، وهذا كما يقال قال برأسه كذا، إذا حركه، وقال بسوطه، إذا أشار به. والمقدم والإقدام بمعنى. وحقيقة الكلام إذا نفرت قدمناها تقديما.

وقال الشنفري

لا تقبروني إن قبري محرم ... عليكم ولكن أبشي أم عامر

يقال: قبرت الإنسان، إذا دفنته؛ وأقبرته إذا جعلت له موضع قبر، وفي القرآن: " ثم أماته فأقبره ". والشاعر كأنه نبه بهذا الكلام على أنه ممن يقتل ويترك بالعراء **لا يرثي له** شقيق، ولا يرثه نسيب ولا رفيق، فيأتيه عوافي السباع والطير. فخاطب أصحابه وقال: لا تدفنوني إن دفني محرم عليكم، يريهم استغناءه عنهم حيا وميتا، ورفعة نفسه عن الاستنامة إليهم والاعتماد عليهم، وذهابه عنهم فعل المجانب لهم، البعيد منهم. ثم قال " ولكن أبشري أم عامر "، أي ولكن الضبع تأكل لحمي فأبشري أم عامر، جعله كما هو لقب الضبع.

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٢٩٢

وموضعه من الإعراب مبتدأ والخبر محذوف، وهو يأكلني وتتولى أمري ونحوه. وهذا في أنه جملة جعلت لقبا وفي أن شرطها أن تحكى، كتأبط شرا وما أشبهه. وإنما جعلت لقبا لها لأن العادة في اصطياد الضبع أن يقصد وجارها ويحفر وهي تتأخر شيئا شيئا. والصائد يقول: أم عمر ليست ها هنا؟ أبشري أم عامر بشاء هزلى، وجراد عظلى؛ خامري أم عامر ليست ها هنا؟ فلا يزال يحفر الوجار، ويكرر هذا الكلام؛ والضبع تتأخر حتى تبلغ أقصى وجارها فتخرج حينئذ بأغلظ عنف. ولما كان الأمر على هذا في اصطيادها لقبها ببعض ما تخاطب به في تلك الحال، فكأنه قال: لا تقربوني إذا مت فقد حرمت دفني عليكم، ولكن الذي يقال له أبشري أم عامر ولي أمري دونكم. فهذا وجه حسن إليه يذهب الحذاق من أصحاب المعاني. وحكى سيبويه عن الخليل في." (١)

"وقوله:

ومهمه هالك من تعرجا

ويقول الله تعالى: " وأرسلنا الرياح لواقح ". ويجوز مثل هذا في كل ما كان أصله ثلاثيا على أي بناء حصل. وكان يتبع مذهب الأخفش في ذلك، فاعلمه.

؟ وقال متعم بن نويرة يرثي مالكا أخاه

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدوانك

فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

يقول: استسرف رفيقي بكائي عند القبور، واستفظع سيلان الدموع من عيني فقال موبخا: أمن أجل قبر لك بين اللوى فالدوانك تبكي عند كل قبر تراه؟ فأجبته بأن الحزن يهيج الحزن فاتركني، فكل قبر أنتهي إليه يذكرني قبر مالك، إذ ليس لي في قبر مالك إلا مثل مالي في القبور كلها. يريد أن أسباب الحزن ومهيجاته تتشابه، فكل منها يقوم مقام الآخر ولا سيما وقد توافقت في الجنسية. وقوله لتذراف الدموع السوافك أي من أجلِه، بعد قوله على البكا، فيه من الفائدة المتجددة التبيه، على إجابة الدموع له، وانصبابها بحسب مراده، حتى لا جمود من الحجاج في شيء من الأوقات، ولا توقف من السيلان في حال من الحالات، وليس كل باك بهذه الصفة. فكأنه لامه على البكاء من أجل ما استنكره من إجابة الدموع السائلة له، إذ

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٣٤٧

كان ذلك بالضرر عليه أعود، وإلى بطلان العين بمكانه أدعى. وقال السوافك والسفك صب الدم والدمع، فوصف الدموع بها لأنها جمع سافكة، والمراد ذوات السفك. والسفك أيضا: نثر الكلام. ويقال: رجل سفاك للدماء، وسفاك بالكلام، أي يثير الكلام ويصب الدماء.." (١)

"مضى صاحبي واستقبل الدهر صرعتي ... ولا بد أن ألقى حمامي فأصرعا

هذا في طريقة قوله:

فغبرت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال أني لاحق مستتبع

ومعنى استقبل الدهر صرعتي توطين للنفس على أنها على أنها بمدرجة الدهر، فهو ينتظر إيقاعه بها وكأن قد. ومعنى استقبل الدهر صرعتي، أي إماتتي، كما يقال لكل جنب مصرع. ومعنى لا بد: لا محالة، وهو من البدد: الاتساع والتفريج. كأنه تضايق الأمر فيه فلا اتساع معه، ويقال: لا بد من أن يكون كذا، ولا بد أن يكون كذا، وأن يحذف حرف الجر معه كثيرا.

وقال ابن **المقفع يرثي يحيى** بن زياد

رزئنا أبا عمرو ولا حي مثله ... فلله ريب الحادثات بمن وقع

يقول: أصبنا بأبي عمرو، وهو مفقود النظير، معدوم الشبيه. فموضع ولا حي مثله نصب على الحال، والعامل فيه رزينا. ثم قال على وجه التعجب: لله ريب الدهر بأي رجل وقع. فقوله بمن وقع منقطع مما قبله وإن كان فاعل وقع الضمير العائد إلى الريب المستكن، لأن قوله لله ريب الحادثات كلام مستقل بنفسه فيما يفيد من إكبار الشان وتفظيع الحال. وإضافة الشيء إلى الله عز وجل تفخيم وتعظيم، على ذلك قولهم: بيت الله - وإن كان الساجد لله - ولله دره. وقوله بمن وقع مستقل بنفسه أيضا وفيه استعجاب من أن يكون الدهر يعرض لمثله أو يهم به مع فخامة أمره، وجلالة نفسه. ولو قال: وبمن وقع، فزاد واوا، لكان أكشف في المعنى المراد به. ولا يمتنع أن يكون بمن وقع في موضع الحال، كأنه قال: لله ريب الحادثات واقعا." (٢)

"وشهبا "، وأن مسترقة السمع لم يلمسوا السماء ولا طلبوا ذلك منها، وإنما تراقوا للسمع ليسترقوا السمع لا غير. وإذا كان كذلك فمعنى لمس التمس وطلب. وكذلك قول الشاعر:

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٥٦٥

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٦١٠

مسسنا من الآباء شيئا وكلنا ... إلى حسب في قومه غير واضع

معنى مسسنا منه طلبنا وفتشنا ونظرنا، وليس هو من المس باليد في شيء. ويدل على أن معنى قوله ألمسه أطلبه أنه عقبه بقوله فلا أجده؛ وهذا ظاهر.

وقوله:

وكيف يلام محزون ... كبير فاته ولده.

يريد: كيف يلام على البكاء والتوجع محزون قد مسه الكبر، ومن كان أعده لحياته ومماته، واعتده للنيابة عنه في عياله ومعاشه، قد فاته حتى لا طمع في إياب له، ولا في مغوثة من جهته وإن استغاث به.

وقال آخر:

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

يقول: إذا ميلت الرأي بين حمل النفس على الاستمرار في الجزع، والذهاب في الهلع، وبين ضبطه وإمساكه والأخذ بالصبر فيه، ثم استدعيت الصبر من جانب والبكاء من جانب، وجدت البكاء يستجيب سريعا من غير تباطؤ واستكراه، ووجدت الصبر يخذل ويتأخر، فلا يكون منه دنو ولا مساعدة. وهذا الكلام تلهف وتوجع. ثم أقبل على المرثي فقال: إن كان الأمل فيك منقطعا، والرجاء من إيابك متأخرا مستبعدا، فإن الحزن يبقى عليك ويتصل باتصال الأبد، لا يفتر ولا يتغير. وقوله طوعا مصدر في موضع الحال، أراد: أدجاب طائعا غير مجبر.

وقال النابغة يرثي أخا له من أمه

لا يهنئ الناس ما يرعون من كلإ ... وما يسوقون من أهل ومن مال." [1]

"وقال مويلك المزموم يرثي امرأته

امرر على الجدث الذي حلت به ... أم العلاء فحيها لو تسمع

أنى حللت وكنت جد فروقة ... بلدا يمر به الشجاع فيفزع

صلى عليك الله من مفقودة ... إذ لا يلائمك المكان البلقع

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٦٣٦

يخاطب نفيسه ويبعثها على زيارة المفقودة والتسليم عليها، قضاء لحقها، وتجديدا للعهد بها، فقال: أمرر على القبر الذي دفنت فيه، وسلم عليها إن كانت تسمع. وهذا توجع وتلهف. ويروى فحيها هل تسمع، والفرق بين لو هنا وبين هل، أن " لو " فائدته الشرط ها هنا، والكلام به كلام من غلب القنوط عليه من إدراكها تحية من زارها؛ و " هل " من حيث كان للاستفهام يصير الكلام به كأنه كلام راج أو طامع في سماعها. ويكون المعنى: حيها وانظر هل تسمع.

وقوله أنى حللت معنى أنى كيف ومن أين. وفروق بناء المبالغة، وازداد تناهيا بدخول هاء المبالغة عليه. فيقول مخاطبا لها: كيف تأتى منك الاستيطان والنزول في قفر إذا مر به الرجل القوي القلب تداخله رعب، واستولى عليه قلق وذعر، وعهدي بك وكنت أضعف الناس قلبا وأشدهم من ذكر المحاذر استيحاشا. وقوله كنت جد فروقة، كقولك كنت فروقة جدا لا هزلا، وحقا لا باطلا. والبلد: القطعة من الأرض اختط أو لم يختط.

وقوله صلى عليك الله فالصلاة من الله تعالى الرحمة، كأنه يئس منها فأقبل يترحم عليها، فيقول: إنك في شبابك وقرب ميلادك، وكمالك في خصال أمثالك، لم يلق بك فقدان، ولا كان لوقت مجيء الموت بطلبك مني انتظار، ثم كنت من الترفة والنعمة، ومساعدة القدر لك، بحيث لا يوافقك الانتقال إلى القفر، والتوحش عن الأهل.

وهذه الأبيات غاية فيما يحدث به المفجوع نفسه.

فلقد تركت صغيرة مرحومة ... لم تدر ما جزع عليك فتجزع

فقدت شمائل من لزامك حلوة ... فتبيت تسهر أهلها وتفجع." (١)

"يثنى عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور

يقول: عرف الناس على اختلافهم وتباين أوطانهم، فضلك وفواضلك، فاتفقت ألسنتهم في الثناء عليك والحمد لك، فمن لم تسد إليه خيرا منك، ولم تشركه في النعمة عندك، صار مقتديا بغيره في إطائك ومدحك، وتقريظك وتزكيتك، لأنك عندهم كلهم جدير بذلك، لا لمكافأة على إحسانك، ولا لشكر وجب عليهم في تحمل أفضالك.

وقوله ردت صنائعه إليه حياته، يقول: تذاكر الناس بعوارفك لديهم، ونشروا محامدك فيهم، فكأنك حي لم

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٦٣٨

يوارك قبر، ولم يفز بك موت. ويقال أنشر الله الموتى ونشرهم جميعا. وأنشر أفصح. وقوله من نشرها أي من نشر الناس لها، فأضيف المصدر إلى المفعول.

فالناس مأتمهم عليه واحد ... في كل دار رنة وزفير

عجبا لأربع أذرع في خمسة ... في جوفها جبل أشم كبير

أصله المأتم النساء يجتمعن في الخير والشر، وجعله هـ ا هنا المصيبة نفسها. والرنين: الصوت. والرنة الفعلة منه. وانتصب عجبا على المصدر، والعامل فيه فعل مضمر، كأنه قال: عجبت عجبا. وإنما قال أربع أذرع، لأن الذراع مؤنثة، وفي خمسة لأنه أراد الأشبار. والشبر مذكر. ويشبه هذا قوله:

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

والجبل الأشم: الطويل الرأس. ويقال عز أشم، يراد به الارتفاع.

وقال نهار بن **توسعة يرثي أخاه**

عتبان قد كنت امرأ لي جانب ... حتى رزيتك والجدود تضعضع

قد كنت اشوس في المقامة سادرا ... فنظرت قصدي واستقام الأخدع." (١)

"قواي، ولا أمل في إدراك مثله، ولا استقلال بالنهوض بأعباء أهله. ثم قال متحسرا: بئست الخلتان المجتمعتان لي: ثكل من لا يتعاض منه أبد الدهر، والكبر المقصر للأمل، المقرب ليوم الأجل.

وقال **آخر يرثي ابنه**

لله در الدافنيك عشية ... أما راعهم في القبر مثواك أمردا

مجاور قوم لا تزاور بينهم ... ومن زارهم في دارهم زار همدا

قوله (لله در الدافنيك) ، فدر، وإن كان في الأصل مصدرا فقد لزم هذا الموضع وجرى الكلمة به لكثرة الاستعمال مجرى: لله خيرك، فلا يعمل في ظرف ولا في حال؛ ولا في شيء مما يعمل فيه أمثاله من المصادر. فيقول على وجه التعجب من الذين تولوا دفنه في عشية يومه: لله درهم، أما أفزعهم مقامك في القبر على استقبال شبابك، ونضارة غصنك وقرب ميلادك، حين لم تجتمع نفسك، ولا توجه وجهك. وفي طريقته قول الآخر:

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٦٧١

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف

وأبلغ منهما قول الآخر:

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... به الأرض تهتز العضاه بأشواق

وانتصب (أمرد) على الحال، وأصل التمرد والتملس والانجراد. يقال صخرة مرداء، إذا لم ينبت عليها شي. وقوله (مجاور قوم لا تزاور بينهم) هذا حال الأموات فيما بينهم، يتجاورون ولا يتزاورون، ومن زارهم من الأحياء منا انصرف عنهم بالخيبة، والزيادة في الغمة والحسرة. والهمد: جمع هامد، وهو الميت؛ وأصله من همود النار. ويقال للثوب إذا بلى: قد همد.." (١)

"بين المنادى وبين الدعاء له. والجمل المعترضة بين أنواع الكلم تفيد فيها التأكيد وتحقيق معانيها. وقولها (زين المجالس والندى) ، إنما ذكرتهما وهما واحد لأنها أرادت بالمجالس مجالسة خاصة إذا قصد لإنزال الحاجات به، واستخراج المطالب منه، وأرادت بالندى نادي الحي. وانتصب قبيصة على أنه عطف البيان ليا زين. ويجوز أن يكون على تكرير النداء وقد رخمه، فكأنه قال: يا زين المجالس يا قبيصة.

يطوى إذا ما الشح أبهم قفله ... بطنا من الزاد الخبيث خميصا

يصفه بقلة الشره، وأنه لا يرغب من أعراض الدنيا إلا فيما يزين ولا يشين، ويستطاب ولا يستخبث. وقوله (إذا ما الشح أبهم قفله) ، يريد إذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشيء يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه. وإذا رويت (أبهم قفله) على ما لم يسم فاعله، فالمعنى أحكم أمره وجعل كالفرض الذي لا يحتمل التجوز، وإذا رويت (أبهم قفله) جعل الفعل للشح، كأن له قفلا يبهمه. وإبهامه: أن يجعله على وجه لا يدري كيف يفتح. فيقول: هذا الرجل يطوي بطنا له صغيرا مضطمرا من الزاد السيء، إذا تملك البخل الناس لشدة الزمان، فجعلهم كذلك.

وقال عكرشة **الضبي يرثي بنيه**

سقى الله أجداثا ورائي تركتها ... بحاضر قنسرين من سبل القطر

مضوا لا يريدون الرواح وغالهم ... من الدهر أسباب جرين على قدر

الأجداث: القبور، وكذلك الأجداف بالفاء. ويعني بالأجداث قبور بنيه. ودعا لها بالسقيا وجعل موضعها بحاضر قنسرين، إجلالا لها وتنبها عليها. وقوله (من سبل القطر) مفعول ثان لسقى الله. والمعنى سقى الله

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٣١

هذه القبور التي وصفتها من ماء السحاب ما سال على عجلة وبشدة. وخص ذلك لأنها أعذب المياه عندهم. والقصد في طلب السقيا لها أن تبقى عهودها غضة محمية من الدروس، طرية لا يتسلط عليها ما يزيل حدتها ونضارتها. ألا ترى أنه لما أراد ضد ذلك قال:

فلا سقاهن إلا النار تضطرم." (١)

"وزاد الآخر عليهم فقال:

ولنا قناة من ردينة صدة ... زوراء حاملها كذلك أزور

وقال الجعدي

ألم تعلمي أني رزئت محاربا ... فما لك منه اليوم شيء ولا ليا

ومن قبله ما قد رزئت بوحوح ... وكان ابن أمي والخليل المصافيا

يخاطب صاحبته أم محارب، ومحارب ابنه. وقوله (ألم تعلمي) ظاهره تقرير، وإنما هو تحسر وتوجع. لذلك قال: (فما لك منه اليوم شيء ولا ليا) أي قد فجعنا به فأصبحنا خلوا من الاستمتاع بحياته، والانتفاع بمكانه، ثم ذكرأنه قد فجع قبله بأخيه أيضا وكان نسيبا قريبا وصديقا مصافيا حبيبا.

فتى كملت خيراته غير أنه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

فتتم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا

قوله " فتى كملت خيراته " يجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هو فتى. وقوله " غير أنه جواد " استثناء منقطع، وقد تقدم الكلام في مثله، وأن من كان عيبه والمستثنى م ن خصاله المحمودة ما يذكر بعد غير فناهيك به رجلا كاملا. وقوله " فتى تم فيه ما يسر صديقه " مثله، وقد تقدم في مواضع وشرحناه.

وقال رجل من بني هلال يرثي ابن عم له

أبعد الذي بالنعف من آل ماعز ... يرجى بمران القرى ابن سبيل

لقد كان للسارين أى ممرس ... وقد كان للغادين أي مقيل

بني المحصنات الغر من آل مالك ... يربين أولادا لخير خليل

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٣٨

يقول على وجه الانكار: أيرحى ابن السبيل القرى بمران بعد المدفون بالنعف من آل ماعز. أي لايكون ذلك، لأن من كان يشمل خيره ويرتجى النزول مكرما." (١)

"فمعنى أن تلقاه، هو الفتى لأن تلقاه في الحي، ووقت تلقاه في الحي. وقوله (أو يرى سوى الحي) أيفي مكان آخر وفي قوم آخرين. بدلا من الحي. لأنك اذا قلت: عندي رجل سوى زيد، معناه: عندي رجل مكان زيد، وبدلا من زيد.

وقوله (أو ضم الرجال المشاهد) معناه وهو الفتى اذا حصلت وفود القبائل وألسنتهم ورؤساؤهم في مجامع الملوك الأعاظم، ومشاهد السادة الأكابر. وقوله (أو ضم) محمول على المعنى. يريد: وهو الفتى لأن ضم الرجال. والقسمة بما رتبه قد استوفت الأحوال كلها.

اذا نازع القوم الأحاديث لم يكن ... عييا وعبئا على من يقاعد

طويل بحاد السيف يصبح بطنه ... خميصا وجاديه على الزاد حامد

وصفه بالبراعة وتمام الآلة، وأنه سهل الخلق، سهل الجانب، يباسط منازعه في الأحاديث ويطاوله، لاعى يقصر حديثه، ولا كبر ينفر قعيده، فهو طيب المجلس، خفيف الملتزم، واذا تاملت خلقته كان حسن القوام، تام الجسم، طويل حمائل السيف. هذا في الحي ما أقام، وفي السفر تراه يؤثر غيره بالزاد، فبطنه خميص، ومجتديه والمعول عليه حامد له شكور. وأبلغ من قوله (طويل نجاد السيف) قول مسلم:

يطول مع الرمح الرديني قامة ... ويقصر عنه طول كل مجاد

وقال ابن عمار **الأسدي يرثي ابنه**

ظللت بجسر سابور مقيما ... يؤرقني أنينك يا معين

وناموا عنك واستيقظت حتى ... دعاك الموت وانقطع الأنين

أصل الظلول العكث في النهار، ولكنه يتوسع فيه فيجعل للأوقات كلها. على ذلك قوله تعالى: (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا) وذلك لايختص بالنهاردون الليل. وهذا الكلام اقتصاص حاله معه في تمريضه، وتوليه منه ما تفرد به، وفيه التشكي مما قاساه وتجرع الغصص عنه، فيقول: بقيت." (٢)

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٤٣

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٤٦

"مقيما بذلك المكان يسهرني تألمك وأنينك، ونام كل من صحبته فاستيقظت أنا متجردا فيك، ومتحملا ما أمكن تحمله عنك، الى أن أجبت داعيك، واطلقت من أسر الانتظار ناعيك، فانقطع الأنين، وجد منى لفقدك العويل.

وقال أبو وهب **العبسي يرثي ابنه**

أرابع مهلا بعض هذا وأجملى ... ففي اليأس ناه والعزاء جميل

فان الذي تبكين قد حال دونه ... تراب وزواء المقام دحول

سلك فيما مسلك أوس بن حجر، حين قال:

أيتها النفس أجملى جزعا ... ان الذي تحذرين قد وقعا

والمرأة المخاطبة فيما نظن أم المرثى. (مهلابعض هذا) انتصب بعض باضمار فعل، كأنه قال: رفقا كفى بعض ما تأتينه، وأحسني العزاء، ففي اليأس ممن قد مضى ناه لك عن الاسراف في الجزع، والافراط في الالتياع والهلع؛ والصبر جميل كيف كان، فإن من تبكينه حجز بينه وبيننا تراب مهيل، ولحد قعير، وحفرة معوجة، وهوة مهولة، فلا طمع في الالتقاء، ولا في الرجوع والانكفاء.

وقوله (وزوراء المقام) أي معوجة الموضع الذي يقام فيه منها. وقوله دحول، يقال بثر دحول، أي ذات تلجف.

نحاه للحد زبرقان وحارث ... وفي الأرض للأقوام قبلك غول

فأي فتى واروه ثمت أقبلت ... أكفهم تحثي معا وتهيل

اللحد: ما حفر في عرض القبر. ويقال لحدث القبر وألحدته، وقبر ملحود وملحد ولاحد، أي ذو لحد، يقول: ولاه للحد قبره هذان الرجلان، والعادة مستمرة في فناء الأمم السالفة قبلنا؛ لأن الأرض لا تخلو مما يغتال الأحياء ويهلكهم. والغول: الهلكة، ويقال: غالة الموت. وقال الشاعر:

وما ميتة إن متها غير عاجز ... بعار إذا ما غالت النفس غولها." (١)

"البيت الأول يشبهه قول الهذلي:

أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه

وقوله (تخرق في الغنى) أي تكرم في غناه وتوسع. وهو تفعل من الخرق: الكريم من الرجال، الذي يتخرق

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٤٧

بالمعروف.

وقوله (وان قل مال) أراد ماله. ومعنى (لم يضع متنه الفقر) أي لم يورثه اقلاله تخضعا وتخشعا حتى تطأطأ ظهره وانخفض شخصه. وان رويت (وان قل مالا) بالنصب جاز، ويكون فاعل قل ما استكن فيه من ضمير الفتى، وانتصب مالا على التمييز، كقوله عزوجل: (واشتعل الرأس شيبا) .

وقوله (فتى لايعد الرسل يقضي ذمامه) يريد اذا نزل الأضياف به لايعد اللبن قاضيا ذمام قراهم، ولا كافيا فيما يجب عليه لهم، حتى ينحر جزره، ويوسع مطاعمه. وقوله (أو تنحر) أو بدل من الا، وانتصب الفعل باضمار أن.

وأنشد لسلمة **الجعفى يرثي أخاه** لأمه:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ألم تعلمي أن لست ما عشيت لاقيا ... أخي اذ أتى من دون أوصاله القبر

يقول: اني اتسخط ما أقيمه من الهلع فيمن أصبت به، حتى أرجعالى نفسي اذا خلوت بها باللوم والتعنيف، وأقول حل بك الويل، ما الذي يظهر منك من تكلف الجلد والصبر فيما بليت به. أما علمت أني مدة عيشي لا ألاقي أخي وقد حجز بيني وبينه الثرى؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ وقوله (ألومها) في موضع الحال، (ولك الويل) في موضع المفعول لأقول، و (ما هذا التجلد) استفهام على طريق التقريع والتوبيخ. وارتفع التجلد على أنه عطف البيان. وقوله (ألم تعلمي) تقرير فيما هو واجب، لأن حرف الاستفهام قد ضامه حرف النفي، والاستفهام غير واجب فهو كالنفي، ونفي النفي ايجاب.." (١)

"وقولها (طار به ذر ميعة) حكى الحال، والمراد لو شاء أنجاه فرس له ذو نشاط. وقال الخليل: ميعة الحضر والنشاط: أولهما وجدتهما. وقولها (لا حق الآطال) تريد: ذامر الجنبين. نهد، أي غليظ، ذو خصل أي من الشعر.

وقولها: (غير أن البأس منه شيمة) تقول: ثبت ولم ير لنفسه الانقباض والإحجام، لأن الصبر في الشدة والبأس عادة منه وطبيعة، ولأن صروف الدهر تجري إلى النفوس بآجالها، ولكل حي وقت من يوم معلوم، فإذا انتهى العمر به إلى ذلك الوقت انقطع.

وقال **جرير يرثي قيس** بن ضرار

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٥٦

وباكية من نأى قيس وقد نأت ... بقيس نوى بين طويل بعادها

أظن انهمال الدمع ليس بمنته ... عن العين حت يضمحل سوادها

وحق لقيس أن يباح له الحمى ... وأن تعقر الوجناء إن خف زادها

قوله (وباكية من نأى قيس) ألم فيه بقول الآخر:

وكنت أرى كالموت من بين ليلة ... فكيف ببين كان ميعاده الحشر

فيقول: رب امرأة باكية لبعد قيس عن مقر عزه، ومسكن فخره، ونأى قيس الساعة لمنتوى بعده طويل. والنوى: وجهة القوم التي ينوونها، وهي مؤنثة. وأضاف النوى إلى البيتين - وهو الفراق - لأن الغرض في تلك النوى كان مفارقة الأحياء، والتنقل إلى دار القار، فالبين سببها ومقتضيها. وارتفع (بعادها) بطويل، والضمير منها يعود إلى النوى. والواو من قوله (وقد نأت) واو الحال.

وقوله (أظن انهمال الدمع) يريد أن أوقات البكاء متصلة، وآماد سيلان الدموع غير منقطعة، والعين وشؤونها لا تثبت لذلك ولا تقوى به، فلا شكأن سوادها يبطل. وذللك أن مسببات الأشياء إنما تقوى وتدوم بقوة أسبابها ومقتضياتها، فما دام سب البكاء - وهو الحزن والهلع - يملك الباكي ويقود زمامه، فالدمع سائل ذارف، وسواد العين مشف على البطول هالك.." (١)

"الأطراف والسبرة يكون غدوة وعشية في البرد قبل طلوع الشمس وبعدها قليلا، وحين تجنح الشمس للغروب والجميع السبرات، وفي الحديث: «وإسباغ الوضوء في السبرات» .

وقال بشر بن برد: الماء في السبرات أي بارد الماء، وقال قطرب: السبرة برد الغداة خاصة، والعرواء: البرد عند اصفرار الشمس، وقال: يوم شبم وماء شبم.

وحدث الأصمعي أن أعرابيا قال: موسى خدمة. في جزور سنمة. في غداة شبمة، وقد شبم الماء. قال أبو حاتم: ولو وجدت في شدة القيظ ماء باردا لقلت: هو شبم. وأنشد جرير:

تعلل وهي ساغبة بنيها ... بأنفاس من الشبم القراح

ويقال: هرأ القر أموالنا أي: قتلها وأهلكها هرأ. قال ابن **مقبل يرثي عثمان** رضي الله عنه:

وملجأ مهروين يلقى به الحيا ... إذا حلقت كحل هو الأم والأب

وقالوا: تصيب النافجة الناس، والقر الشديد، وهم مرقون مبصرون فيقتل أموالهم، يقال: هو مرق في الرقيق المال والحال، وقد أهرأ بنو فلان إذا أصابهم القر في الجرز، وهي الأرض التي ليس بها شجر ولا دفء

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٧٨

فماتت مواشيهم.

وقال أبو أسلم؛ أهرأوا في هذه القرة، وهرأوا فيها، سواء إذا ماتت أموالهم. وقال أبو حاتم أهرؤوا إذا أصاب أموالهم لهرؤ هرؤا لا أدري في هذا المعنى هو أم لا.

ويقال: مرت بنا صناديد من البرد أي بابات منه ضخام، وصناديد الغيث كذلك، ويقال: غيث صنديد.

وأنشد لابن مقيل:

عفته صناديد السماكين وانتحت ... عليه رياح الصيف غبرا محاوله

يعني أمطارا تقشر وجه الأرض وقد جاءت بنو السماكين.

وحكى ابن الأعرابي يوم صفوان: لا غيم فيه، ولا كدر، شديد البرد صاف، ويوم شيبان: بارد فيه غيم صراد.

ويقال: شهري الشتاء شيبان وملحان، لبياض الأرض فيهما والأبيض الأملح، وقيل:

هما الكانونان وأنشد الأصمعي شعرا:

تحول لونا بعد لون كأنه ... بشفان يوم مقلع الوبل يصرد

يقال: أصردنا وصردنا وشفان الريح بردها، وكذلك شفيفها: يريد أن السحاب قد." (١)

"للسمع إلى سكان السماء والمتصرفين فيما يجري عليه أهل الأرض من خير وشر، ورفع ووضع فيؤدي ما يدركه إلى الكهنة، فيتسوقون به ويدعون علم الغيب فيه، حكى الله تعالى أمرهم في ذلك في غير موضع، وبين أن الجن عزلوا عما كانوا يتولونه من التقاط الأنباء من أهل السماء وبثها فيمن كان يعبدهم من السحرة والكهنة.

فقال عز وعلا «١» : وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا

[سورة الجن، الآية: ٨] وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا

[سورة الجن، الآية: ٩] يريد أنا طلبنا السماء جريا على عادتنا من قبل في التسمع إلى أهلها وقد حجبنا الآن دونها وملئت بمن يحرسها منا ويرمينا بالنار إذا تعرضنا له.

ثم ختم الكلام في الحكاية عنهم بأنهم قالوا: لا نعلم ماذا أريد بما فعل لأهل الأرض من الغي أو الرشد أو الصلاح، أو الفساد يريدون ما خفي عليهم من ايتناف الرسالة واستحداث الشريعة والدلالة على أن لمسنا طلبنا قول الشاعر **وهو يرثي ابنا** له:

هوى ابني من أشرف ... يهول عقابه صعده

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٢٦٦

ثم قال:

ألام على تبكيه ... وألمسه فلا أجده

فاقتران الوجدان بقوله ألمسه: يدل على أن المراد به أطلبه فلا أجده، وقال تعالى في موضع آخر: وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون

[سورة الشعراء، الآية: ٢١٠- ٢١٢] يريد تنزيه وحيه وتثبيت رسالته على لسان نبيه.

فإن قيل: إذا كان أمر الكهان مع شياطين الجن على ما ذكرت ومؤدى الغيب على ألسنتهم من نقلهم كما اقتصصت، فما الفرق بين أخبار النبي وأخبارهم؟ وبماذا يتميز ما مبناه على الحق والصدق لا تبديل يصحبه ولا خلف يعترض فيه مما هو بخلافه، ومبناه على التمويه والتشبيه والمخرفة والتزويق؟! قلت: إن أولئك الكهان إنما تكهنوا في أثناء أيام الفترة المتأخرة، وقبل طلوع سوابق المعجزة، واستقام لهم ذلك لما أراد الله تعالى من تمرين الناس على ما يريد إظهاره من إعلام النبوة يدل على هذا أنه لم يحك ما يشبه بلاغاتهم عند الإخبار والاستخبار فيما تقادم من أخبار ملوك قحطان وعدنان والذوين والتبايعة وفيما ذكر قبلهم من أخبار طسم وجديس، ومن كان في الجاهلية الجهلاء، وإنما قامت أسواقهم في أيام النعمان والمنذر ابن ماء السماء وأشباههم.." (١)

"وتقاسم الناس المسرة بينهم ... قسما فكان أجلهم حظا أنا وأحسن من ذلك ما رثى به الصاحب: يا كافي الملك ما أتيت حقك من ... قول وإن طال تقريظ وتابين مت الصفات فما يرثيك من أحد ... إلا وتزيينه إياك تهجين ما مت وحدك بل قد مات من ولدت ... حواء طرا، بل الدنيا، بل الدين هذي نواعي العلا مذ مت نادبة ... من بعد ما ندبتك الخرد العين تبكي عليك العطايا والصلات كما ... تبكي عليك الرعايا والسلاطين قام السعاة وكان الخوف أقعدهم ... واستيقظوا بعد ما نام الملاعين لا ينكر الناس منهم إن هم انتشروا ... مضى سليمان وانحل الشياطين." (٢)

"وكان الشيخ أبو الطيب سهل بن أبي سهل الصعلوكي يقول: ما كنت أعرف سبب رقص الصوفية حتى سمعت قول أبي الفتح البستي الكاتب: يقولون ذكر المرء يحيا بنسله ... وما أن له ذكر إذا لمي كن نسل فقلت لهم: نسلي بدائع حكمتي ... فإن فاتنا نسل، فإنا بها نسلوا فكدت أرقص طربا لحسنه، وعلمت أن الكلام الحسن يرقص.

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤١١

(٢) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/١٧٥

تقبيح المماليك

من أمثال العرب: " ليس عبد بأخ لك ". ومن أمثال العامة: " الحر حر وإن مسه الضر، والعبد عبد وإن مشى على الدر ". ومن أمثال أهل بغداد: " ما أطيب الغناء لولا العبيد والإماء ". وقال بشار بن برد: الحر يلحى، والعصا للعبد ... وليس للملحف غير الرد وقال يزيد بن محمد المهلبي من قصيدة رثى بها المتوكل: إن العبيد إذا أذللتهم صلحوا ... على الهوان، وإن أكرمتهم فسدوا ما عند عبد لمن رجاه من فرج ... ولا على العبد، عند الخوف، معتمد فاجعل عبيدك أوتادا تشججها ... لا يثبت البيت ما لم يقرع الوتد وقال أبو الطيب المتنبي: لا تشتر العبد إلا والعصا معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد

تقبيح الخصيان

كان يقال: من جب زبه ذهب لبه. وفي ذلك يقول المتنبي: وقد كنت أحسب قبل الخصى ... بأن الرؤوس مقر النهى فلما نظرت إلى عقله ... وجدت النهى كلها في الخصى." (١)

"وقال بشر بن أبي خازم:

يكن لي في قومي يد يشكرونها ... وأيدي الندي في الصالحين فروض

وقال الملتمس واسمه جرير:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلما

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وقال أيضا:

وما كنت إلا مثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجدعا

وقال أيضا:

ولن يقيم على خسف يسام به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فما يرثي له أحد

وقال الأفوه الأودي واسمه صلاة بن عمرو:

إنما نعمة يوم متعة ... وحياة المرء ثوب مستعار

وقال أيضا:

تهدي الأمور باهل الرأي ما صلحت ... وإن تولت فبالأشرار تنقاد

---

(١) تحسين القبيح وتقبيح الحسن الثعالبي، أبو منصور ص/٦٥

والبيت لا يبتنى إلا على عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجمع أوتاد وأعمدة ... وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

وقال تميم بن مقبل العامري:

ما أنعم العيش لو أن الفتى حجر ... تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

وقال طرفة بن العبد:

كفى واعظا للمرء أيام دهره ... تروح له بالواعظات وتغتدي." [1]

"وثبا أطلال، فالتفتت إليه، فقال: وثبا ورب الكعبة. وكان عرض النهر أربعين ذراعا (١). فقال الشماخ (٢):

لقد غاب عن خيل بموقان أسلمت ... بكير بني الشداخ فارس أطلال

وقد كان يروي سيفه وسنانه ... من العلق الدامي لدى المجحر التالي (٣)

١٣ - الأغر (٤):

فرس معاوية بن ثور البكائي. قال خداش بن زهير يرثيه ويذكر الأغر:

ولدى ربيع إن سألت بلاءه ... بلوى كريم غير قيل البطل

إذ يستغيث وهن مكتنفاته ... عصبا كغاشية الجراد المشعل

لما ونى ابن عقاب واستلحقته ... طرف الأغر له ولم يستوهل

---

(١) ورد الخبر في الأنساب ص ١١١ وفيه إشارة إلى أن بكيرا لم يستشهد في القادسية كما يوحي الخبر، بل استشهد فيما بعد في أذربيجان، وكان معه الشماخ الذي رثاه بقصيدة، منها البيتان المذكوران بعد. ومثل ذلك عند ابن الأعرابي ص ٥٣ ويذكر الفيروز أبادي أن الفرس ردت على صاحبها «فقالت: وثب وسورة البقرة».

(٢) شاعر من غطفان أدرك الجاهلية والإسلام (ت ٢٢ هـ) ترجمته في: الشعر والشعراء ١/ ٣١٥ والأغاني ٩/ ١٥٨ والإصابة (تر ٣٩١٨) ٢/ ١٥١ والخزانة ١/ ٥٢٦.

(٣) البيتان للشماخ في ديوانه ق ٣٩/ ٧ - ٨ ص ٤٥٦ من قصيدة قالها يرثي بكير بن شداد الليثي

---

(١) المنتحل الثعالبي، أبو منصور ص/١٧٢

الكناني وقتل يومئذ في فتح أذربيجان. وجاء في صدر الأول (لقد غادرت خيل. .) وفي الثاني (فتى كان يروي. . من العلق الآني. .) ورويا للشماخ في أنساب الخيل ص ١١٢ - ١١٣ وأولهما للشاعر في جمهرة الأنساب ١٨١ واللسان (طلل) ١١/ ٤٠٨ وأولهما عند ابن الكلبي:

لقد غاب من خيل بموقان أجمحت ... بكير بن عبد الله فارس أطلال

واسمه في جمهرة الأنساب «بكير بن شداد بن عامر بن الملوح. .» وموقان ولاية بأذربيجان في معجم البلدان (موقان) ٥/ ٢٢٥ حيث وردت أبيات الشماخ.

(٤) ذكره ابن الكلبي ص ١٣٠ بلا نسبة. وأورد ابن الأعرابي ثلاثة أفراس باسم الأغر: أولها في خيل عمرو بن تميم وسيلي-عند الغندجاني-ذكره، وثانيها لعنترة في خيل غطفان بن سعد ص ٦٩، وثالثها لضبيعة بن الحارث العبسي ص ٧١ وفي القاموس (غر) ٢/ ١٠١ عشرة أفراس باسم الأغر منها فرس معاوية بن ثور البكائي.." (١)

"بتقديم سنان على هريم، لأن هريما هو الميت، وسنان هو سنان بن عمرو ابن يربوع بن طريف بن خرشبة بن عبيد بن سعد بن كعب بن حلان بن غنم بن غني، وكان فارسا حسيبا وقد كان قاد ورأس، وهو صاحب ابن هدم العبسي طريد الملك، قال له الملك: كيف قتلته؟ قال: حملت عليه في الكبه - يعني معظم الجيش - فطعنته في السبه، حتى خرج الرمح من اللبه.

وهريم عم سنان، وقد قاد ورأس. وأسماء بن واقد من بني رياح بن يربوع ابن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن حلان بن غنم بن غني، وهو من النجوم. وحصن بن يربوع بن طريف، وأمه جيدع بنت عمرو بن الأعرج بن مالك ابن سعد بن عوف. وقيس هو ابن يربوع بن طريف.

وكان قيس هذا قدم على بعض الملوك، فقال الملك: لأضعن تاجي على أكرم العرب، فوضعه على رأس قيس، وأعطاه ما شاء، ثم خلى سبيله إلى بلده. فلقيته طيء برمان وهو راجع إلى أهله فقتلوه، ثم عرفوه بعد ذلك، وذكروا أيادي كانت له عندهم فندموا، فدفنوه وبنوا عليه بيتا.

وهو قيس بن جيدع وهي أمه، وإخوته هريم وعمرو وحصن والأعرج، أمهم جيدع بنت عمرو، وأبوهم يربوع بن طريف. وحقيل في بلاد بني أسد، قتلت فيه بنو أسد الحارث بن مويلك الغنوي، وفي بلاد عكل له حقيل وهو غير هذا الموضع، وهو الذي ذكره الراعي:

من ذي الأبارق إذ رعين حقيلا

---

(١) أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها الأسود الغندجاني ص/٣٤

وقوله وبالسهب هو تصحيف، والصواب: وبالشهد، يعني بديل ابن واقد. وكان أسماء وبديل ابنا واقد صاحبي الوقائع في طيئ، وأصابا عشرة كلهم يأخذ لواء قومه يقال لهم بنو حمل، فقالت أخت لهم ترثيهم:

يا عين إلا ما بكيت بني حمل ... فوارس أبطالا على شدة الوهل

لعمري وما عمري علي بهين ... لقد ذهبت منا غني على مهل

فإن تقد الأيام غنم بن واقد ... وأسماء تثقفه الرماح على علل

ثم إن طيئا لقيت غنيا فأصابت بديلا، وكان سيدا ورئيسا، فخاف أن تمثل به طيئ لما أوقع بهم، وكان مرداس بن مويلك يسعى في أمره ليفتديه فأبوا، فقتل نفسه، وقتلوا أسماء. فقال مرداس بن **مويلك يرثي بديلا**:

تشكى إلي الأين والسام خلتي ... وتنسين ما يلقى أسير الملاقط

قال ابن السيرافي قال شقيق بن جزء الباهلي، يرد على جحل بن نضلة الباهلي

أتوعدني بقومك يا بن جحل ... أشابات يخالون العبادا

بما جمعت من حضن وعمرو ... وما حضن وعمرو والجيادا

إذا خطرت بنو سعد ورائي ... وذادوا بالقنا عني ذيادا

قال: يخالون: يظنون أنهم عبيد، وحضن وعمرو والجياد: قبائل.

قال س: هذا موضع المثل:

كري إلى أهلك يا عجوز ... إن بياع الليل لا يجوز

هذا أفضح ما جاء به ابن السيرافي، وذلك أنه ذكر أن الجياد قبيلة، وهذا يدل على غباوة تامة وجهل ظاهر. إن الجياد ها هنا عتاق الخيل، يقول: ما هؤلاء وعتاق الخيل، أي ليسوا فرسان الخيل العتاق.

وقوله: وعنى بالعباد ها هنا العبيد، خطأ أيضا. فإنما عنى بالعباد قوما كانوا يجتمعون على باب النعمان خولا من كل قبيلة. شبه هؤلاء بأولئك، أي أنهم أخلاط.

والبيت الأول فيه خبط أيضا، وذلك أنه قال: أتوعدني بقومك يا بن جحل، وإنما الخطاب لجحل نفسه لا لابنه، فكيف يقول يا بن جحل، والصواب:

أتوعدني برهطك يا جحيلا

وفي الأبيات التي أوردها تقديم وتأخير وخلل كثير، وستأتيك على نظامها بمعونة الله.

قال جحل بن نضلة يجيب شقيق بن جزء الباهلي:

لقد منتك نفسك يا بن جزء ... أحاميقا سيسر عن النفادا

أردت لكي تشتت أمر قوم ... وحاولت القطيعة والفسادا

فمهلا يا شقيق فإن حربي ... تكون لمن يلقحها فسادا

وكم من معشر قد حاربونا ... عبأت لهم مجلحة نآدا

فلم يك غير أن شاموا سناها ... فكان مبينها خيلا تعادا

عليها من بني عمرو كهول ... وشبان يهزون الصعادا

فظلوا يخصفونهم بسمر ... كما نظمت في الجلل الجرادا

فآبوا بالرجال محنبيها ... يسوقون الطرائف والتلادا

ونصرك نازح عني بطيء ... كأن بكم إلى خذلي جوادا

فأجابه شقيق بن جزء فقال:." (١)

"من تكون هذه بضاعته من الشعر، حق له ألا يتعرض لتفسير الشعر وذكر قائليه على جهله بهم.

ليس هذا البيت لحسان، إنما هو لغيره، وهو المتوكل الليثي يعظ ابنه، وهو شعر معروف " لا يخفى على الضبع ".

؟ قال ابن السيرافي قال عمرو بن معد يكرب:

قد علمت سلمى وجاراتها ... ما قطر الفارس إلا أنا

شككت بالرمح حيازيمه ... والخيل تجري زيما بيننا

قال: قطر الفارس: ألقاه على أحد قطريه، وهما جانباه. في كلام يشبه هذا.

قال س: هذا موضع المثل:

طال النهار على من لا شراب له ... ولا معلل إلا سجن دوار

قل غناء على المستفيد هذا القدر الذي ذكره ابن السيرافي من تفسير هذا الشعر، وذلك أنه لا يكاد يعرف حقيقة معناه إلا بمعرفة القصة المتعلق هو بها. وذلك أن عمرو بن معد يكرب حمل يوم القادسية على مرزبان – وهو يرى أنه رستم – فقتله، فقال في ذلك:

ألمم بسلمى قبل أن تظعنا ... إن لسلمى عندنا ديدنا

قد علمت سلمى وجاراتها ... ما قطر الفارس إلا أنا

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٦

شككت بالرمح حيازيمه ... والخيل تعدو زيما بيننا

؟ قال ابن السيرافي قال مسكين الدارمي:

ونابغة الجعدي بالرمل بيته ... عليه صفيح من رخام موضع

أتى ابن جعيل بالجزيرة يومه ... وقد فارق الدنيا وما كان يجمع

قال: أراد أن قبر النابغة بالرمل، وذكر حال الشعراء المتقدمين، وأنهم فنوا وذهبوا ولم يبق منهم أحد. يصغر أمر الدنيا وحقره.

قال س: هذا موضع المثل: انظر بعينيك وهل يشفي النظر هذا الذي ذكره ابن السيرافي من تفسير هذا الشعر لا يجدي فتيلا، وذلك أنه لم يأت بالبيتين على ولاء، وترك بينهما بيتا، ثم أساء في قوله: إن قبر النابغة في الرمل. ولولا أن الشاعر أراد بهذا معنى خفي على ابن السيرافي – ولم يرد رملا من الرمال ههنا نكرة – لكان قد أصاب فيما قاله، ولكنه أراد ها هنا رمال بني جعدة، وهي رمال وراء الفلج. وإنما خص هذه الرمال أن فيها قبر النابغة الجعدي، لأنها بلاده.

وذكر في هذه القصيدة شعراء، كل واحد منهم نسب قبره إلى بلده ومسقط رأسه، والأبيات تدل على ما قلت لك، وهي لمسكين بن عامر الدارمي:

ولست بأحيا من رجال رأيتهم ... لكل امرئ يوما حمام ومصرع

دعا ضابئا داعي المنايا فجاءه ... ولما دعوا باسم ابن دارة أسمعوا

وحصن بصحراء الثوية بيته ... ألا إنما الدنيا متاع ممتع

وأوس بن مغراء القريعي قد ثوى ... له فوق أبيات الرياحي مضجع

ونابغة الجعدي بالرمل بيته ... عليه صفيح من رخام موضع

وما رجعت من حميري عصابة ... إلى ابن وثيل نفسه حين تنزع

أرى ابن جعيل بالجزيرة بيته ... وقد ترك الدنيا وما كان يجمع

بنجران أوصال النجاشي أصبحت ... تلوذ به طير عكوف ووقع

ألا ترى أنه جعل بيت ابن جعيل بالجزيرة، لأنها بلاد بني تغلب، وجعل قبر النجاشي بنجران لأنه من اليمن بلاد بني الحارث بن كعب.

وقد مات شماخ ومات مزرد ... وأي عزيز لا أبا لك يمنع

أولئك قوم قد مضوا لسبيلهم ... كما مات لقمان بن عاد وتبع

؟ قال ابن السيرافي قال الأخطل:

فإن تبخل سدوس بدرهميها ... فإن الريح طيبة قبول

قال: قوله: " فإن الريح طيبة قبول " قيل في تفسيره: إن الأرض واسعة، يقصدة منها الإنسان حيث شاء، وفي أي جهات الريح شاء أن يسلك سلك.

قال س: هذا موضع المثل:

أريد وصاله ويريد هجري ... وهيهات العلوق من الرؤوم

أراد الأخطل بهذا البيت غير المعنى الذي ذهب إليه ابن السيرافي. ومعنى قوله: " فإن تبخل سدوس بدرهميها.. البيت " أي نحن على حالنا أغنياء، لم يضرر بنا منعهم إيانا ولم نتضعضع. ومثله في المعنى قول نصر بن سيار لبني تميم:

فإن تنصرونا لا نعز بنصركم ... وإن تخذلونا فالسماء سماء

؟ قال ابن السيرافي قال عدي بن ربيعة التغلبي - أخو كليب ومهلهل ابني ربيعة **- يرثي مهلهلا**، ويذكر من هلك من قومه:." (١)

"قال ابن السيرافي قال النجاشي

فقلت له يا ذئب هل لك في أخ ... يواسي بلا من عليك ولا بخل

فقال: هداك الله للرشد إنما ... دعوت لما لم يأته سبع قبلي

قال س: هذا موضع المثل: لا يعرف الهيء من الجيء

قال ابن السيرافي قال شريح بن عمران من بني قريظة، ويقال إن الشعر لمالك بن العجلان الخزرجي

بين بني جحجبى وبين بني ... زيد فأنى لجاري التلف

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائهم وكف

قال: الحافظو مرفوع لأنه مدح، كأنه قال: هم الحافظو عورة، في كلام يشبه هذا لا ينفع سامعه.

قال س: هذا موضع المثل:

إن بني الأحمر من فزاره

لا يرهبون أبة وغاره

لو كان ابن السيرافي يرهب عارا ويتئب من مخزاة لما رضي لنفسه أن يفسر الشعر بيقال وأظن ويروى وأشباه

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٣٠

ذلك.

البيت الثاني لعمرو بن امرئ القيس قي كلمة له ينهى مالك بن العجلان عن الحرب.

والبيت الأول من قصيدة أخرى، ولا تعلق له بالبيت الثاني، فجاء بهما وبقائلهما خبط العشواء. وأبيات عمرو بن امرئ القيس:

يا مال والسيد المعمم قد ... يبطره بعض رأيه السرف

لا يرفع العبد فوق سنته ... والحق يوفى به ويعترف

إن بجيرا عبد لغيركم ... يا مال، والحق عنده فقفوا

فسوف يأتي الوفاء معترفا ... بالحق فيه لكم فلا تكفوا

نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض والرأي مختلف

نحن المكيثون نحمد بال ... مكث ونحن المصالت الأنف

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائهم وكف

والله لا تزدهي عشيرتنا ... أسد عرين مقيلها الغرف

إذا مشينا في الفارسي كما ... تمشي جمال مصاعب عطف

نمشي إلى الموت من حفائظنا ... مشيا ذريعا وحكمنا نصف

إن سميرا أبت عشيرته ... أن يغرموا فوق حق ما نطفوا

أو يصدروا الخيل وهي حافلة ... تحت صواها جماجم جفف

أو تجرعوا الغيظ ما بدا لكم ... فمارسوا الحرب حيث تنصرف

إني لأنمي إذا نميت إلى ... عز رفيع وقومنا شرف

بيض خفاف كأن أعينهم ... يكحلها في الملاحم السدف

قال ابن السيرافي قال دريد بن الصمة

أسرك أن يكون الدهر وجها ... عليك بسيبه يغدو ويسري

وأن لا ترزئي أهلا ومالا ... يضرك هلكه ويطول عمري

فقد كذبتك نفسك فاكذبيها ... فإن جزعا وإن إجمال صبر

قال: يخاطب امرأته، يقول لها: إن كنت تظنين أو تحدثك نفسك في هذا الذي حدثتك به. في كلام يشبه هذا.

قال س: هذا موضع المثل: حفظت شيئا وغابت عنك أشياء لم يكن غرض دريد في ضربه هذا المثل وخطابه به امرأته، إلا معنى جعل هذا الاستطراد، وهو **أنه يرثي بهذا** الشعر معاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد أخا الخنساء، قتلته بنو مرة. والأبيات:

ألا بكرت تلوم بغير قدر ... وقد أحفيتني ودخلت ستري

فإن لا تتركي عذلي سفاها ... تلمك علي نفسك أي عصر

أسرك أن يكون الدهر سدى ... علي بشره يغدو ويسري

وألا ترزئي نفسا ومالا ... يضرك هلكه ويطول عمري

فقد كذبتك نفسك فاكذبيها ... فإن جزع و إن إجمال صبر

فإن الرزء يوم وفقت أدعو ... فلم يسمع معاوية بن عمرو

رأيت مكانه فعرضت زورا ... وأي مقيل زور يا بن بكر

إلى إرم وأحجار وصير ... وأغصان من السلمات سمر

وبنيان القبور أتى عليها ... طوال الدهر من سنة وشهر

ولو أسمعته لأتى حثيثا ... سريع السعي أو لأتاك يجري

بشكة حازم لا عيب فيه ... إذا لبس الكماة جلود نمر

فإما تمس في جدث مقيما ... بمسهكة من الأرواح قفر." (١)

"عزب عقل ابن السيرافي ها هنا، وجاء بهوس من الكلام لا يشبه بعضه بعضا ولا يلائمه، وذلك لجهله بأحوال العرب الجاهلية والإسلامية وما بين ذلك.

متى لحق مقاس العائذي يزيد بن معاوية وهو في الجاهلية الجهلاء، **وقد رثى شريك** بن عمرو أبا الحوفزان، ولم يدرك الحوفزان الإسلام. وهو القائل في شريك بن عمرو:

عين بكي فتى الحروب ابن عمرو ... واندبيه فقد رزئت جليلا

يا نديم الملوك يسقى بكأس الر ... ري لا مترفا ولا مملولا

وإنما أبيات مقاس هي أبيات فخر ببني شيبان، افتخر بها وهو من عائذة قريش، إلا أن عداده في بني شيبان. والأبيات:

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ... إذا كان يوم ذا كواكب أشهب

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٣٨

إذا الكشح أمسى مقشعرا كأنه ... متم بآلاف من الخيل مقرب

أشصت بنا كلب شصوصا وأوجهت ... على وافدينا بالجزيرة تغلب

أطارت قطاة الهد من كل جانب ... فكاد المنادي بالأنام يغلب

ترى الخيل تردي حاظلات كأنما ... عليهن آجام السواد المقصب

يذاد بها عن نسوة غير فحش ... وأثلاب شيخ كان ما إن يسبب

ومن لا يجد مستنبيا لجبينه ... بناب لنا مستقدم القرن أشيب

ومن لا يقوم بيته أهل عزه ... يقم بيتنا عز عزيز مؤرب

ومن يك منهم نائيا عن نصابه ... فإن نصابي فيهم لمركب

أصب عليهم بالثناء كأنني ... إذا جن ليل شائق متطرب

وإن حياتي علقت بحياتهم ... وفي هالكيهم طائري يتسقب

قال ابن السيرافي قال رؤبة

لولا ارقي على الأشراف

ألحمتني في النفنف النفناف

في مثل مهوى هوة الوصاف

قولك أقوالا مع التحلاف

فيها ازدهاف أيما ازدهاف

والله بين القلب والأضعاف قال: الهوة: الوهدة، والمهوى: ما بين أعلى الشيء وأسفله، والوصاف: رجل من أهل البادية، أضاف الهوة إليه.

قال س: هذا موضع المثل:

شر المعينين إذا استعنته

شيخ إذا نبهته حك استه

قول ابن السيرافي: الوصاف ها هنا رجل من أهل البادية يدل على أنه كان ضعيفا في علم النسب. وقوله الهوة: الوهدة، يدل أيضا على ضعفه -كان - في معرفة منازل العرب ومناهلها. وأي فائدة في قوله: إن الوصاف رجل من أهل البادية، وسواء كان بدويا أو حضريا - إذا لم تعرف اسمه وسببه.

هوة الوصاف في شعر رؤبة دحل بالحزن لبني الوصاف من بني عجل. والوصاف: هو مالك بن عامر بن

كعب بن سعد بن ضبيعه بن عجل بن لجيم. وهوة الوصاف: مثل في العرب، يستعملونه في الدعاء على الإنسان، وأنشد للهدار بن حكيم يدعو على مقرف:

من غال أو أقرف بعض الإقراف

فخصه الله بحمى قرقاف

وبحميم محرق للأجواف

والزمهرير بعد ذاك الزفزاف

وكبه في هوة ابن الوصاف

حتى بعد قبره في الأجداف

ما لك عندي كدر ولا صاف

إلا دعاء الله غير مجتاف

هو الذي يخلق ما في الأضعاف

وعلم الخط بميم أو كاف

قال ابن السيرافي قال أبو ثروان، ويروى للمعلوط ابن بدل

إن الغزال الذي ترجون غرته ... جمع يضيق به العتكان أو أطد

مستحقبي حلق الماذي يحفزها ... بالمشرفي وغاب فوقها حصد

العتكان: تثنية اسم موضع، وأطد معطوف عليه، والماذي: الدروع، في كلام يشبه هذا الهوس.

قال س: هذا موضع المثل: ليس المرء في شيء ولا اليربوع في شيء لا أبو ثروان من هذا الشعر في شيء ولا المعلوط، إنما هو للزبرقان بن بدر. ولم يذكر ابن السيرافي أيضا من تفسيره ما يدل على شيء فيه فائدة، وذلك أنه لم يعرف قصته، ومثل هذا الشعر إذا لم تعرف قصته لم يعرف معناه البتة.

وكان من قصة هذا الشعر، أن النبي عليه وآله الصلاة والسلام بعث الزبرقان بن بدر على صدقات عوف بن كعب، وعبشمس بن سعد، وامرئ القيس ابن زيد مناة. فقبض النبي صلى الله عليه وآله وقد اجتمعت في يده إبل كثيرة من الصدقة، فارتدت قبائل وسعاة من سعاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذهبوا بما كان في أيديهم.." (١)

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٤٠

"فالبيت الذي يجب أن يقدم، قوله: " فهل زال النهار " وهو في صفة ليل طويل. والبيت الآخر مرثية رجل قتيل، وليس واحد من البيتين متعلقا بالآخر في المعنى.

ومثل هذا الشعر إذا لم تعرف قصته وتمامه؛ لم يتضح معناه البتة. وأنا أقدم الأبيات التي توضح لك معنى البيتين، ثم أذكر لك قصتهما بعدها إن شاء الله.

والأبيات:

أرقت ولم تنم عنك الهموم ... وعاد فؤادك الطرب القديم

تمارس جوز أدهم ذي ظلال ... كما يحتم لليل السقيم

كأن نجومه أجآل عين ... تعرض في السماء وما تريم

فهل زال النهار فكان ليلا ... وهل تركت مطالعها النجوم

إلى ها هنا تمام صفة طول الليل. ثم **أنشأ يرثي من** فقد من قومه، ويذكر فقدهم. كما قال عمرو بن معد يكرب:

كم من أخ لي صالح ... بوأته بيدي لحدا

ما إن جرعت ولا هلع ... ت ولا يرد بكاي زندا

رجع إلى أبيات الأشهب:

وكم قد فاتني بطل شجاع ... وياسر شتوة سمح هضوم

وأباء إذا ما سيم خسفا ... ألد إذا تعرضت الخصوم

مضوا لسبيلهم وقعدت وحدي ... تجور بي المنون وتستقيم

كأن حوادث الأيام تأتي ... على خلقاء ليس بها كدوم

إلى هنا تمام معنى البيتين. ثم نذكر باقي الأبيات بعد ذكر القصة إن شاء الله.

وكان من قصة هذا الشعر - وهي حديث رباب بن رميلة - أن رميلة كانت أمة لخالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، مولدة، يزعمون أنها من سبايا العرب، فابتاعها ثور بن حارثة بن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم، وكان معها في إبله، فتزوجها، فولدت له: ربابا وحجنا والأشهب وسويطا.

فكانوا من أشد إخوة في العرب ألسنا وأيديا، وأمنعهم جانبا، وكثرت أموالهم في الإسلام، وكان ابتاع ثور رميلة في الجاهلية، وكانوا إذا بدا الناس عن مياههم، عمد رباب إلى قطيفة له حمراء، فإذا مطر الناس

احتاض في خبار الصمان، فأخذ هدبها فجعل يجعل على الشجر منه - أي قد سبقت إلى هذا - فلا يقربنه أحد، فيأخذ ما له فيه حاجة وما ليس له فيه حاجة.

فمطروا، ففعل ذلك في خبراء الصمان، واحتاض معه فيها ناس من بني قطن بن نهشل. وكانت بنو قطن وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم - حلفاء، وكانت الأحجار حلفاء عليهم، ومخربة أيضا كانوا معهم، فورد رجل من بني مناف بن دارم يقال له سمرة بن عودة يكنى أبا كرشاء، وهو الذي يقول له الفرزدق:

وإن أبا كرشاء ليس بسارق ... ولكن متى ما يسرق القوم يأكل

ورد المنافي بعض حياض رباب فأشرع بعيره، فلطم رباب بعيره، فانطلق مغضبا إلى من كان هناك من بني قطن، وهم بنو أربد بن ضمرة ابن جابر بن قطن بن نهشل، فأخبرهم فغضبوا، فوقع الشر واقتتل القوم، فضرب رباب بن ثور بشر بن صبيح بن أربد بن ضمرة، وهو ابن العبسية، أمه بنت أبي بن حمام بن قراد بن مخزوم - وبشر هو أبو بذال - بعمود فسطاطه، فتطاير الشعر عن هامته ودق ما تحت الجلد من رأسه، ولم يسل دم، ولم يمت مكانه، بقي حيا. فقال رباب:

قلت له: صبرا أبا بذال

إني وبيت الله ما أبالي

ألا تؤوب آخر الليالي

ثم تحاجز الحيان، وجمع كل واحد منهما لصاحبه. فقالت بنو قطن: يا بني جندل ويا بني صخر وجرول، قد ضرب صاحبكم صاحبنا هذه الضربة، ولا ندري أيموت منها أم يعيش فأنصفونا، ادفعوا إلينا صاحبكم وخذوا صاحبنا وداووه، فإن صح فسلونا نهب لكم، وإن كانت الأخرى فهو قاتلنا، فإن عفونا عفونا عن حقنا، وإن أخذنا بقود أو دية أخذنا بحقنا.

فأبى القوم، فاقتتلوا يومهم ذاك إلى الليل، لكن أبي بن أشيم أخا بني جرول - وهو سيدهم - خرج في حاجة، فلقيه بعض بني قطن فأخذه وأتى به أصحابه، فقال نهشل بن حري: يا بني نهشل، أطيعوني اليوم واعصوني أبدا، قالوا: نعم نطيعك، قال: إن هذا ليس بقاتلكم، وإنه بريء لا يحل لكم دمه، وإن قومه أحد من يقاتلكم، فخلوا سبيله. قالوا: انظر رأيك.." (١)

"الله تعالى بأن البعض وإن كذبك فإن فيهم من يصدقك ويتبعك وينتفع بإرشادك وهدايتك؛ وكل هذا واضح والمنة لله.

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٤٤

*** قال سيدنا أدام الله علوه: ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعى:

يا أيها الرجل المحول رحله ... ألا نزلت بآل عبد مناف! (١)

هبلتك أمك لو نزلت عليهم ... ضمنوك من جوع ومن إقراف (٢)

الآخذون العهد من آفاقها ... والراحلون لرحلة الإيلاف

والمطعمون إذا الرياح تناوحت ... ورجال مكة مسنتون عجاف

والمفضلون إذا المحول ترادفت ... والقائلون هلم للأضياف

والخالطون غنيهم بفقيرهم ... حتى يكون فقيرهم كالكافي (٣)

كانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمح خالصة لعبد مناف (٤)

---

(١) معجم الشعراء ٣٧٥، وسيرة ابن هشام ١: ١١٧ (على حاشية روض الأنف)؛ وذكر أنه رثى بها عبد المطلب بن عبد مناف؛ وفى معجم الشعراء: «هلا حللت»، وفى ابن هشام: «هلا سألت عن آل عبد مناف».

(٢) قال السهيلى فى شرح هذا البيت: «أى منعوك من أن تنكح بناتك أو أخواتك من لئيم؛ فيكون الابن مقرفا للؤم أبيه وكرم أمه؛ فيلحقك وصم من ذلك؛ ونحو منه قول مهلهل:

أنكحها فقدها الأراقم فى ... جنب، وكان الحباء من أدم

أى أنكحت لغربتها من غير كفء».

(٣) الكافى: الغنى الذي يكفى غيره.

(٤) البيت فى اللسان (مح)، والسيرة ١: ٩٤ وابن أبى الحديد ٣: ٤٥٣، والعينى ٤: ١٤٠ منسوب إلى ابن الزبعرى. والمح: صفرة البيض؛ كالمحة. وخالصة: مصدر؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة): «خالصها»؛ وهى رواية اللسان. وزاد فى رواية ابن هشام:

إما هلكت- أبا الفعال- فما جرى ... من فوق مثلك عقد ذات نطاق

إلا أبيك أخى المكارم وحده ... والفيض مطلب أبى الأضياف.." [1]

"فغدا أسيرا قد بللت ثيابه ... بدم وبل ببوله الأفخاذا

يقول: غدا ابن يزداد، أسيرا جريحا، قد بللت ثيابه من دمه، وبل هو أفخاذه ببوله، خوفا منك وفزعا.

---

(١) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد (معتزلي) الشريف المرتضى ٢/٢٦٨

سدت عليه المشرفية طرقه ... فانصاع لا حلبا ولا بغداذا

المشرفية: السيوف المنسوبة إلى اليمن وتعمل فيها. وانصاع: أي انصرف وانثنى. يقال: صعته فانصاع.

يقول: سدت عليه السيوف طرقه؛ لأنك أسرته فبقي حائرا لم يصل إلى حلب ولا إلى بغداد.

طلب الإمارة في الثغور ونشؤه ... ما بين كرخايا إلى كلواذا

هاتان قريتان من رستاق بغداد.

يقول: إنه طلب إمارة الثغور، ونشؤه بين هذين الموضعين، والسواد لا تصلح للإمارة.

فكأنه حسب الأسنة حلوة ... أو ظنها البرني والأزاذا

البرني والأزاذ: نوعا من التمر.

يقول: حسب من جهله أن الأسنة حلوة، أو ظنها هذين النوعين من التمر، ولم يعلم أن طعمها بالخلاف.

لم يلق قبلك من إذا اختلف القنا ... جعل الطعان من الطعان ملاذا

يقول: إن ابن يزداد لم يلق قبلك رجلا إذا ترددت الرماح واختلفت، جعل المطاعنة ملاذا من المطاعنة، ومعناه: أنه يتحصن بالمطاعنة من أذى خصمه. فكأنه هرب من الطعان إلى الطعان، في حال ما يلتجىء غيره إلى العساكر والحصون.

من لا توافقه الحياة وطيبها ... حتى يوافق عزمه الإنفاذا

يقول: لم يلق ابن يزداد قبلك أحدا لا توافقه الحياة وطيبها، أي لا تطيب له الحياة، حتى يمضي عزمه فيما يقصده.

متعودا لبس الدروع يخالها ... في البرد خزا والهواجر لاذا

اللاذ: ثوب رقيق كالكتان، أو أرق منه.

يقول: لم يلق ابن يزداد قبلك متعودا لبس الدروع في الصيف والشتاء حتى يخالها التذاذا بها واعتيادا للبسها أنها في البرد: خز. وفي الصيف: كتان، أو ثوب رقيق.

أعجب بأخذكه وأعجب منكما ... ألا تكون لمثله أخاذا!

يقول: ما أعجب أخذك له، وأسرك إياه! وأعجب منك ومنه ألا تكون أخاذا لمثله مع فضل قوتك! **وقال يرثي محمد** بن إسحاق التنوخي

إني لأعلم واللبيب خبير ... أن الحياة وإن حرصت غرور

ورأيت كلا ما يعلل نفسه ... بتعلة وإلى الفناء يصير

يقول: إني أعلم أن الحياة غرور، وإن حرصت عليها، وملت إليها، وإنما أعلم ذلك لأني عاقل، والعاقل يعلم ذلك لا محالة.

أمجاور الديماس رهن قرارة ... فيها الضياء بوجهه والنور

الديماس: حفرة القبر، وقيل: هو اسم لحبس الحجاج، كان لا يدخله أحد ويخرج منه! وقوله: رهن قرارة: منصوب على الحال، أو على البدل من مجاور الديماس، والقرارة: أراد بها أرض القبر، والهاء في فيها ترجع إلى القرارة.

يقول: يا ساكن القبر قد أنار الأرض نور وجهك.

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ... أن الكواكب في التراب تغور

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى ... رضوى على أيدي الرجال يسير

يقول: ما كنت أظن أن النجوم تغور في الثرى، أي تغيب، حتى رأيت تواريك في القبر، وما كنت أرجو قبل رؤيتك على النعش، أن الجبل يسير على أيدي الرجال.

خرجوا به ولكل باك خلفه ... صعقات موسى يوم دك الطور

يقول: خرجوا به إلى القبر، والباكين كل له غشيان كغشيان موسى عليه السلام، يوم دك الطور، أي أزيل وسوى به الأرض، وهو من قوله تعالى " وخر موسى صعقا ".

والشمس في كبد السماء مريضة ... والأرض واجفة تكاد تمور

مرض الشمس: عبارة عن قلة ضوئها، وعن كسوفها، وكأن الشمس في تلك الحالة مرتجة في وسط السماء، والأرض مضطربة. تكاد الأرض تمور أي تزلزل وتدور، وإنما قال في وسط السماء؛ لأن الشمس في تلك الحالة تكون أضوأ ما تكون.

وحفيف أجنحة الملائك حوله ... وعيون أهل اللاذقية صور

صور: جمع أصور، وصور: أي مائلة.

يقول: حضرت الملائكة جنازته، فكأن حوله أصوات أجنحتهم عند سيرهم مع الجنازة، وعيون أهل هذه البلدة مائلة نحو جنازته تحسرا عليه وعلى مفارقته.

حتى أتوا جدثا كأن ضريحه ... في قلب كل موحد محفور." (١)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٦٠

"يقول: من كثرة نوائب الدهر لا ندري ما الذي نعاتب منها؛ لكثرة الرزايا فلا ندري أيها نطالب بالوتر فيه، ويجوز أن يريد في الدهر، ويجوز أن يريد فيه موتته أو في هذا الفعل.

مضى من فقدنا صبرنا عند فقده ... وقد كان يعطى الصبر والصبر عازب

يقول: مضى بالموت من فقدنا صبرنا بمصيبته، فقد كانت حياته لعظم صبره، يعطينا الصبر إذا بعد عنا الصبر. والمعنى أنه كان يشجعنا على الحرب ويعلمنا الثبات.

يزور الأعادي في سماء عجاجة ... أسنته في جانبيها الكواكب

يقول: إنه كان يزور الأعداء في سماء العجاجة، وكانت أسنته في جانبي هذه السماء كواكب. شبه الغبار المتراكم بالسماء، وأسنة الممدوح التي تلمع من خلال ذلك الغبار، بالكواكب اللامعة من السماء ومثله للآخر:

نسجت حوافرها سماء فوقها ... جعلت أسنتنا نجوم سمائها

فتسفر عنه والسيوف كأنما ... مضاربها مما انفللن ضرائب

فتسفر: فعل العجاجة، وعنه: أي عن المرثي. والواو في قوله: والسيوف للحال. والمضارب: جمع المضرب، وهو حد السيف. والضرائب: جمع الضريبة وهو الشيء المضروب بالسيف.

يقول: كانت تنجلي هذه العجاجة عن هذا المرثي، ومضارب السيوف كلها منكسرة؛ من كثرة ما قتل بها الأعداء، فكأنها لانفلالها مواضع الضرب.

طلعن شموسا والغمود مشارق ... لهن وهامات الرجال مغارب

طلعن: فعل السيوف. وشموسا: نصب على التمييز. شبهها بالسيوف لما انتضيت من أغمادها.

يقول: مطالع هذه الشموس، الأغماد لظهورها منها، ومغاربها، هامات الرجال؛ لأنها تغيبت فيها فهن يطلعن من مطالعها، وهي الأغماد، ويغربن في مغاربها، وهي الهامات.

مصائب شتى جمعت في مصيبة ... ولم يكفها حتى قضتها مصائب

يقول: ليست هذه مصيبة واحدة، بل هي مصائب متفرقة، جمعت في مصيبة واحدة؛ لأنه كان يموت خلقا كثيرا، فماتوا بموته، ولم يكفها ذلك حتى تبعتها مصائب أخر، وهي أقوال العداة: إنا شامتون بموته، فإن هذه مصيبة انضمت إليها.

رثى ابن أبينا غير ذي رحم له ... فباعدنا منه ونحن الأقارب

رثى: أي رحم، ورق. وغير: فاعله، ومفعوله: ابن أبينا.

يقول: رثى هذا الميت، الذي هو ابن أبينا، من هو غير ذي رحم لنا، بل هو بعيد عنه وعنا، وباعدنا هذا الراثي عن هذا المرثي، ونحن أقاربه وبنو عمه.

وعرض أنا شامتون بموته ... وإلا فزارت عارضيه القواضب

العارضان: جانبا اللحية: وهما العذاران.

يقول: عرض الراثي أنا شامتون بموته، إلا أنه كذب، وزارت السوف عارضيه.

أليس عجيبا أن بين بني أب ... لنجل يهودي تدب العقارب؟!

تدب العقارب: كناية عن النميمة.

يقول: أليس من العجائب أن تدب عقارب ولد يهودي، بين بني أب! ووصفه بأنه ابن يهودي لذلته وحقارته.

وقيل: أراد بأن اليهود اشتهر عنهم مكاتمة عداوة المسلمين، والمشي بينهم بالسعايات.

ألا إنما كانت وفاة محمد ... دليلا على أن ليس لله غالب

يقول: كانت وفاة محمد، المرثي في عزته ومنعته ومجده، دليلا على أن الله تعالى لا يغلبه أحد. ومثله لأبي تمام:

كفي فقتل محمد لي شاهد ... أن العزيز مع القضاء ذليل

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي

هو البين حتى ما تأنى الحزانق ... ويا قلب حتى أنت ممن أفارق

هو: إضمار للبين، ولم يجر له ذكر، وذلك لتعظيم الأمر ومثله قوله تعالى " قل هو الله أحد " وتأنى أي تثبت، وأصله: تتأنى. والحزانق: جمع الحزنقة وهي الجماعة.

يقول: هو البين المتناهي الذي كنا نحاذره، حتى أن الجماعات لا تقف وتثبت، وحتى أنت يا قلبي من وجد ممن أفارقه في أحبابي. يعني: أن البين بلغ حدا إذ ارتحل القلب فارتحل مع ما ارتحل.

وقفنا ومما زاد بثا وقوفنا ... فريقي هوى منا مشوق وشائق

وقوفنا: فاعل زاد. وقوله: فريقي هوى: نصب على الحال من النون والألف في قوله وقوفنا. يقال: شاقني الشيء، والمشوق: هو العاشق الذي شاقه غيره، والشائق: هو المعشوق؛ لأنه الحامل على الاشتياق فهو شائق، وأنا مشوق.

يقول: وقفت أنا والحبيب للتوديع ومن جملة ما عمنا أنا وقفنا في حال ما كنا عليه، ونحن فرقتان: أحدهما محب مشوق والآخر محبوب يشوق صاحبه، بعد فراقه.." (١)

"يقول: ما تركوا الإمارة اختيارا، بل غصبتهم عليها، وما ادعوا ودك من اعتقاد قلوبهم، بل نفاقا في حبك.

ولا استفلوا لزهد في التعالي ... ولا انقادوا سرورا بانقياد

يقول: ما انخفضوا لك لزهدهم في العلو، ولا انقادوا لك سرورا بالانقياد، لكنهم انقادوا خوفا

ولكن هب خوفك في حشاهم ... هبوب الريح في رجل الجراد

يقول: هب خوفك في قلوبهم فطيرها، كما تهب الريح في قطعة من الجراد فتبددها.

وماتوا قبل موتهم فلما ... مننت أعدتهم قبل المعاد

يقول: وإنهم ماتوا خوفا منك، ولما صاروا كالموتى، فكأنهم ماتوا قبل الموتة، حتى إذا مننت عليهم أعدتهم قبل يوم القيامة بعفوك عنهم.

غمدت صوارما لو لم يتوبوا ... محوتهم بها محو المداد

يقول: كانوا قد ماتوا فأعدتهم قبل المعاد! بأن غمدت سيوفك عن قتلهم بها ولو لم يرجعوا عن معصيتك لمحوتهم كما ينمحي المداد من الألواح.

وما الغضب الطريف وإن تقوى ... بمنتصف من ال كرم التلاد

يقول: إن غضبك المستحدث وإن كان قويا فلا يؤثر في كرمك الأصلي القديم، فلا يمكنه أن يغلب كرمك المتين.

فلا تغررك ألسنة موال ... تقلبهن أفئدة أعادي

الموالي: هم الأصدقاء، وقد راعى فيه المطابقة، وجمع التأنيث في تقلبهن للألسنة.

يقول: لا تغتر بإظهارهم لك المولاة بألسنتهم فإن ألسنتهم وأفئدتهم مضمرة للعداوة، فتغلب ألسنتهم قلوب مضمرة على العداوة، فلا تغتر بظاهر أحوالهم.

وكن كالموت لا يرثي لباك ... بكى منه ويروي وهو صادي

فاعل بكى: ضمير باك.

يقول: كن كالموت لا يرحم، ولا يرق لباك، يبكي من يده وفعله، ويروي الموت وهو عطشان بعد الري،

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٦٣

فيزداد عطشا.

فإن الجرح ينفر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد

نفر الجرح: إذا تورم وظهر من أسفله فساد.

يقول حاثا له على قتل الباقين منهم: أضمروا العداوة، ويتربصون بك الدوائر فلا تغتر بإظهارهم المودة، فإنهك كالجرح إذا كان اندماله على فساد، وغور فيه، فإنه يظهر غوره بعد حين، فكذلك حالهم معك.

وإن الماء يجري من جماد ... وإن النار تخرج من زناد

أراد بالجماد: الحجر.

يقول: لا تأمن إظهار أحوالهم، فقد يجري الماء من الحجر الصلد، وكذلك النار التي تحرق كل شيء تخرج من الزناد الحديد.

وكيف يبيت مضطجعا جبان ... فرشت لجنبه شوك القتاد؟

يقول: كيف ينام عدوك وهو جبان، مضطجعا على فراش من قتاد: يعني أن خوفك قد أثر تأثيرا به، حتى كأنه نائم على شوك القتاد، هيبة منك، وقد يحصل من الجبان بعض أحوال لا تحصل من الشجاع ضرورة خوفا، ويجوز أن يكون توحيد الجبان لأنه أراد: أميرهم.

يرى في النوم رمحك في كلاه ... ويخشى أن يراه في السهاد

يقول: يرى هذا الجبان رمحك أصابت كلاه في نومه، فخاف أن يرى في اليقظة ما يراه في النوم، فلا يلذ له نوم أبدا، لذلك.

أشرت أبا الحسين بمدح قوم ... نزلت بهم فسرت بغير زاد

يقول: أشرت إلي أن أمدح قوما نزلت بهم فما أكرموني وخرجت من عندهم بغير زاد، فهل ترى أن أمدح من هذا فعله؟!

وظنوني مدحتهم قديما ... وأنت بما مدحتهم مرادي

كأنه قد كان قصدهم قبل قصده الممدوح، ومدحهم فلم يثيبوه شيئا.

يقول: إنهم ظنوا أني مدحتهم، وما علموا أنك كنت أنت المقصود بذلك المدح.

وقيل: إنه مدحهم بعدما أمره به هذا الممدوح، فلم يعطوه، فقال للمدوح: أنت أمرتني بمدحهم فيجب عليك أن تخرج ثواب مدحي لهم، وكنت ضامنا وقد أخذ هذا المعنى من قول الحكمي:

وإن جرت الألفاظ يوما بمدحه ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

وإني عنك بعد غد لغاد ... وقلبي عن فنائك غير غاد

يقول: إني غاد عنك بعد غد، وقلبي غير مرتحل عن فنائك. ومثله لأبي تمام:

مقيم الظن عندك والأماني ... وإن قلقت ركابي في البلاد

محبك حيثما أتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

يقول: حيثما سرت ونزلت، فإني محبك، وحيث كنت من البلاد فإني ضيفك، لأن عطاياك عظيمة وأياديك غير منقطعة ولا فانية. ومثله لأبي تمام قوله:

وما طوفت في الآفاق إلا ... ومن جدواك راحلتي وزادي." (١)

"يقول للزمان أو للموت: أبقيت كافورا الذي هو أكذب الناس قولا، وأخذت فاتكا الذي هو أصدقهم قولا ووعدا..

وتركت أنتن ريحة مذمومة ... وسلبت أطيب ريحة تتضوع

ريح وريحة ورائحة بمعنى. وتضوعت رائحة الطيب: إذا انتشرت. وهذا البيت كالذي قبله.

يعني: بأنتن ريحة كافورا وبأطيب ريحة فاتكا.

فاليوم قر لكل وحش نافر ... دمه وكان كأنه يتطلع

يقول: إنه كان يديم قنص الوحش، فلما مات استقر دم كل وحش في جلده بعد أن كان الدم يتطلع: أي يهم بالخروج من غير أن يجريه خوفا منه.

وقيل: يتطلع الوحش: أي كان يهم بالخروج ولم يخرج خوفا منه.

وتصالحت ثمر السياط وخيله ... وأوت إليها سوقها والأذرع

ثمر السياط: أطرافها.

يقول: إنه كان يديم ضرب خيله بالسياط في الحروب والغارات والصيد وطرد الوحش، فلما مات تصالحت السياط مع خيله، حتى سكنت إليها سوق الخيل وأذرعها، وأمنت أذاها وألمها، إذ لا يضربها أحد بالسياط بعده.

وعفا الطراد فلا سنان راعف ... فوق القناة ولا سنان يلمع

الطراد: مطاردة الفرسان. وقيل: هو الرمح الصغير. وعفا: أي درس.

يقول: عفا بموته رسم الطعان والضراب، فلا يرى بعده سنان راعف: أي قد طعن به فهو يقطر دما، وكذلك

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٧٣

لا يرى سيف يلمع ويبرق.

ولى وكل مخالم ومنادم ... بعد اللزوم مشيع ومودع

المخالم: المصادق.

يقول: لما مات تفرقت ندماؤه وأصدقاؤه، فودع بعضهم بعضا وشيعه، بعد أن كانوا ملازمين لا يتفرقون.

وقيل: أراد ودع فاتكا كل منادم وصديق.

قد كان فيه لكل قوم ملجأ ... ولسيفه في كل قوم مرتع

يقول: قد كان فاتك ملجأ ينتمي إليه كل قوم عندما يقع لهم من الحوادث، وكذلك سيفه كان يقتل كل قوم، فكأنه يرتع في لحوم القتلى.

إن حل في فرس ففيها ربها ... كسرى تذل له الرقاب وتخضع

الفرس: أهل فارس. والهاء في فيها ترجع إلى الفرس، وأراد به أرض فارس، أو القبيلة أو الجماعة.

أو حل في روم ففيها قيصر ... أو حل في عرب ففيها تبع

يقول: إن فاتكا كان في الفرس كسرى، وفي الروم قيصرا، وفي العرب تبعا. والتبابعة: ملوك اليمن.

قد كان أسرع فارس في طعنة ... فرسا، ولكن المنية أسرع

فرسا: نصب على التمييز. والتقدير: كان أسرع فارس فرسا في طعنه.

يقول: كان أحذق بالطعن من كل فارس، وفرسه أسرع من كل فرس، ولكن لم ينفعه ذلك حين جاء الموت.

لا قلبت أيدي الفوارس بعده ... رمحا ولا حملت جوادا أربع

يعني: أنه كان حاذقا بركوب الخيل والطعن بالرماح، فإذا قامت فلا حملت فرسا قوائمه الأربع، ولا حمل فارس رمحا بيده.

؟ العراقيات الأخيرة

ودخل صديق لأبي الطيب عليه بالكوفة وبيده تفاحة من ند، مما جاءه في هدايا فاتك، عليها اسمه فناوله إياها فقرأها..

فقال أبو الطيب يرثي فاتكا:

يذكرني فاتكا حلمه ... وشيء من الند فيه اسمه

يقول: إن حلم فاتك يذكرني فاتكا، حتى لا أنساه، فكلما رأيت حليما تذكرته، وكذلك يذكرني فاتكا قطعة من ند كتب عليها اسمه.

ولست بناس ولكنني ... يجدد لي ريحه شمه

التقدير: ولست بناس إياه، أو بناس عهده. والهاء في ريحه لفاتك وفي شمه لشيء من الند.

لما قال: إن اسمه وحلمه يذكراني إياه، كان ذلك دلالة على النسيان فاستدرك ذلك في البيت وقال: لست أنساه حتى أتذكره، ولكن شم هذا الند جدد لي ريحه، وطيب شمائله.

وأي فتى سلبتني المنون؟ ... لم تدر ما ولدت أمه!

أمه يجوز أن يرفع بالفعل الأول وهو لم تدر ويجوز أن يرفع بالفعل الثاني وهو: ولدته.

يقول: أي فتى أخذته المنون عني، ثم عظم أمره وقال: إن أمه لم تدر ما ولدته، لأنها ولدت الموت في صورة المولود فحسبته ولدا! فإذا لم تعلمه أمه، فغيرها أولى ألا يعرفه.

ولا ما تضم إلى صدرها ... ولو علمت هالها ضمه

الهاء في صدرها وهالها للأم وفي ضمه لفاتك. وهو رفع لأنه فاعل هالها.

يقول: لم تدر أم فاتك ماذا تضم إلى صدرها، ولو علمته لكان يهولها ضمه؛ لأنها ضمت الموت إلى صدرها.

بمصر ملوك لهم ما له ... ولكنهم ما لهم همه." (١)

"وللمتنبي وليس في ديوانه أيضا: يتغزل:

وحبيب أخفوه مني نهارا ... فتخفي وزارني في اكتئام

زارني في الظلام يطلب سترا ... فافتضحنا بنوره في الظلام

قال عبد الله بن المحسن بن علي بن كوجك: قرأت قصيدة لأبي الطيب يرثي بها أبا بكر بن طغج الإخشيدي ويعزي ابنه أنوجور بمصر وليست في ديوانه أولها:

هو الزمان مننت بالذي جمعا ... في كل يوم ترى من صرفه بدعا

إن شئت مت أسفا أو فابق مضطربا ... قد حل ما كنت تخشاه وقد وقعا

لو كان ممتنع تغنيه منعته ... لم يصنع الدهر بالإخشيد ما صنعا

قال وهي طويلة لم يحضرني منها إلا هذه الأبيات وجاء في بدائع الزهور لابن إياس: وقد رثاه أي رثا محمد بن طفج أبو الطيب المتنبي بهذه الأبيات: وذكر الأبيات الثلاثة السابقة ثم زاد الأبيات التالية:

ذاق الحمام فلم تدفع عساكره ... عنه القضاء، ولا أغناه ما جمعا

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٢٢

لو يعلم اللحد ما قد ضم من كرم ... ومن فخار ومن نعماء لا تسعا
بالحد طل إن فيك البحر محتسا ... والليث مهتصرا والجرد مجتمعا
يا يومه لم تخص الفجع فيه لقد ... كل الودى؛ برزء الإخشيد قد فجعا
ولما خلص إلى العراق هجا كافور بقصائد كثيرة، وكان هجاه من قبل أيضا تلويحا وتصريحا منها ما هو مثبت في ديوانه ومنها ما لم يثبت فمن ذلك هذه القصيدة وهي توجد في بعض النسخ دون بعض:
قطعت بسيري كل يهماء مفزع ... وجبت بخيلي كل صرماء بلقع
وثلمت سيفي في رءوس وأذرع ... وحطمت رمحي في نحور وأضلع
وصيرت رأيي بعد عزمي رائدي ... وخلفت آراء توالت بمسمعي
ولم أترك أمرا أخاف اغتياله ... ولا طمعت نفسي إلى غير مطمع
وفارقت مصرا والأسيود عينه ... حذار مسيري تستهل بأدمع
ألم تفهم الخنثى مقالي وأنني ... أفارق من أقلى بقلب مشيع
ولا أرعوي إلا إلى من يودني ... ولا يطبيني منزل غير ممرع
أبا النتن كم قيدتني بمواعد ... مخافة نظم للفؤاد مروع
وقدرت من فرط الجهالة أنني ... أقيم على كذب رصيف مضيع
أقيم على عبد خصي منافق ... لئيم رديء الفعل للجود مدعي
وأترك سيف الدولة الملك الرضي ... كريم المحيا أروعا وابن أروع
فتى بحره عذب، ومقصده غنى ... ومرتع مرعى جوده خير مرتع
تظل إذا ما جئته الدهر آمنا ... بخير مكان بل بأشرف موضع
وقال يهجو كافورا:
أفيقا خمار الهم نغصني الخمرا ... وسكري من الأيام جنبني السكرا
تسر خليلي المدامة والذي ... بقلبي يأبى أن أسر كما سرا
لبست صروف الدهر أخشن ملبس ... فعرقنني نابا ومزقنني ظفرا
وفي كل لحظ لي ومسمع نغمة ... يلاحظني شزرا ويوسعني هجرا
سدكت بصرف الدهر طفلا ويافعا ... فأفنيته عزما ولم يفنني صبرا
أريد من الأيام ما لا يريده ... سواي ولا يجري بخاطره فكرا

وأسألها ما أستحق قضاءه ... وما أنا ممن رام حاجته قسرا

ولي كبد من رأي همتها النوى ... فتركبني من عزمها المركب الوعرا

تروق بني الدنيا عجائبها ولي ... فؤاد ببيض الهند لا بيضها مغري

أخو همم رحالة لا تزال بي ... نوى تقطع البيداء أو أقطع العمرا

ومن كان عزمي بين جنبيه حثه ... وخيل طول الأرض في عينه شبرا

صحبت ملوك الأرض مغتبطا بهم ... وفارقتهم ملآن من شنف صدرا

ولما رأيت العبد للحر مالكا ... أبيت إباء الحر مسترزقا حرا

ومصر لعمري أهل كل عجيبة ... ولا مثل ذا المخصي أعجوبة نكرا

يعد إذا عد العجائب أولا ... كما يبتدي في العد بالإصبع الصغرى

ومنها يذكر أم كافور:

فيا هرمل الدنيا ويا عبرة الورى ... ويا أيها المخصي من أمك البظرا

نوبية لم تدر أن بنيها النوي ... بي بعد الله يعبد في مصرا

ويستخدم البيض الكواعب كالدمى ... وروم العبدي والغطارفة الغرا." (١)

"وأهل الدين يجوز أن يرغبوا في البرد، لأحاديث رويت في ذلك، منها فضل الوضوء في السبرات. وفي الحديث: " الشتاء ربيع المؤمنين، برد عليهم النهار فصاموا، وطال عليهم الليل فقاموا " وفي حديث آخر: " إن القلوب تلين في الشتاء لأن الله تعالى خلق آدم من طين ".

فإذا كان الصالحون يرغبون في الشتاء لهذه الجهات، فكيف ذكرت ما ذكرت جاعلا له في المستطرفات؟ وزعمت أنه كان في عصره قوم يطعمهم السنان من لحم الزج. وقد علمت أن السوط يتخذ من الجلود، وهي أولى بالنحض من العصى والزجاج. وإذا ضربوا المثل بقلة لحم الرجل قالوا: كأنه أثناء سوط. قال **الشاعر يرثي** " هشام بن المغيرة المخزومي ":

أصبح بطن مكة مقشعرا ... كأن الأرض ليس بها هشام

يظل كأنه أثناء سوط ... وفوق جفانه شحم ركام

وزعمت أن طباخه كان يطبخ له بالحشيش وإن الحطب لكثير موجود.

فهذا من سوء رأي الطباخ. ولم يبغضهم، والحطب آلة عظيمة من آلات المعاش؟ لولا الحطب لعدم الجمر،

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٧٣

ولو عدم لتفاقم الأمر. أو ليس العرب يفتخر أحدهم بأنه يحطب أهله وأصحابه، ويذمون من عجز من ذلك؟ قال الراجز:

تسألني عن بعلها أي فتى ... خب جبان وإذا جاع بكى

لا حطب القوم ولا القوم سقى

وقال آخر:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بسعد ولما تخل من أهلها سعد

وهل أحطبن القوم والريح قرة ... فروع ألاء حفها عقد جعد

وزعمت أنه كان إذا أتى بالعالم أمر أن يقتص منه. وأي فرق في القصاص بين العالم وبين الجاهل؟ أليس في الحديث المشهور: " المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهو يد على من سواهم؟ ".

ولعلك تذهب إلى أن العالم تشتد عقوبته على قدر علمه. وليس الأمر كذلك، القصاص يتساوى فيه الجاهل وسواه.

ولقد سمعتك أطنبت في ذم البزازين، فليت شعري ما حملك على ذلك وإن فيهم لرجالا صالحين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويتفقهون في الدين ويتلون كتاب الله، ويصدقون الحديث ويكفون ألسنتهم عن قول المنكر ولا يرغبون في استماع الغيبة؟ وفيهم جهال كما يكون ذلك في أهل الصنائع. وكيف السبيل إلى أن يكون الناس كلهم سواء في الخير؟ هذا ما لم تجر العادة بمثله. أليس في الحديث: " لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا، فإذا تساووا هلكوا "؟ وكذلك قالوا في المثل إذا ذموا القوم: هم سواسية كأسنان الحمار، أي لا يفضل بعضهم بعضا. ولو كان الناس كلهم على الطريق الأمثل لم تعرف لأهل الخير فضيلة.

ولو سمع هذه المقالة منك البزازون في مدينتك هذه، لجاز أن يحلفوا بالمغلظة من الأيمان لا باعوا صاحبك عباءة يدفع عنك بها معرة القر وأذية الكدان.

وذكرت أن الناس يفرقون من البزازين ويتوقعون الدواهي من قبلهم.

ولا نعرف شيئا مما قلت. بل أهل البز أصحاب رفق ودعة.

ريحهم ساكنة وطيرهم واقعة وليلهم نائم ونهارهم قار. ورب خطيب في بلده وآخر يوم في محلته، لا صناعة لهم إلا بيع البز. وطال ما دخل المضطر إلى المصر ومعه مال ومتاع يريد أن يضعه عند أهل الثقة، فيشاور أهل النصيحة فيرشدونه إلى بزاز في ذلك المصر.

لعلك اشترى لك في بعض الأيام عباءة فوجدتها غير موافقة فوقر في نفسك بغض للبزازين. وإنما تؤخذ لك

العباءة من قوم يبيعون الخلقان يغلب عليهم السفه ويظهر منهم الطمع. وليس ينبغي أن تلعن مرادا أو السكون لأجل ما صنعه " ابن ملجم " من المنكر. ولا يجب أن يحكم على ثقيف كلها بالكفر لمكان " الحجاج ". قد علمت أن الأخوين لا يستويان في الخليقة ولا في المنظر، فكيف يستوي أصناف الناس في آفاق الأرضين؟ وذكرت شظفا من عيش البزاز وأنه يكون عارا لا يصل إلى الدفء.

وقد شهد ربك على كذبك. إنهم لأصحاب ملابس ومطاعم، وفيهم الغنى والواحد، يلبس الشفوف القبطية إذا صاف، والسبوب الغالية إذا شتا الناس. وفيهم أهل مروءة ينال برهم الضعيف الطاريء وعابر السبيل.

وكل مصر تسلك فيه تجد أهل هذه صناعة من أحسن أهله لباسا في قر وحرور.

ونفرت من الخزاز نفار مبغض مثير للشحناء.

وزعمت أن الرجل إذا كان بزازا خزازا فإنه من قصته ومن شأنه..." (١)

"بالذي حممت أي قصدت، وأحسب هذا الذي تجيئني به قرآن إبليس المارد، ولا ينفق على الملائكة، إنما هو للجان وعلموه ولد آدم، فما بغيتك؟ فذكرت له ما أريد، فقال: والله ما أقدر على نفع ولا أملك لخلق من شفع، فمن أي الأمم أنت؟ فقلت: من أمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. فقال: صدقت ذلك، نبي العرب، ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض، لأن إبليس اللعين نفثه في إقليم العرب فتعلمه نساء ورجال. وقد وجب علي نصحك، فعليك بصاحبك لعله يتوصل إلى ما ابتغيت.

فيئست مما عنده، فجعلت أتخلل العالم،

حمزة بن عبد المطلب

فإذا أنا برجل عليه نور يتلألأ، وحواليه رجال تأتلق منهم أنوار. فقلت: من هذا الرجل؟ فقيل: هذا حمزة بن عبد المطلب صريع وحشي، وهؤلاء الذين حوله من استشهد من المسلمين في أحد. فقلت لنفسي الكذوب: الشعر عند هذا أنفق منه خازن الجنان، لأنه شاعر، وإخوته شعراء، وكذلك أبوه وجده، ولعله ليس بينه وبين معد بن عدنان إلا من قد نظم شيئا من موزون، فعملت أبياتا على منهج أبيات كعب بن مالك **التي رثى بها** حمزة، وأولها:

صفية قومي ولا تعجزي، ... وبكي النساء على حمزة

وجئت حتى وليت منه فناديت: يا سيد الشهداء، يا عم رسول الله صلى الله عليه سلم، يا ابن عبد المطلب!

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري ص/٤٦

فلما أقبل علي بوجهه أنشدته الأبيات. فقال: ويحك! أفي مثل هذا الموطن تجيئني بالمديح؟ أما سمعت الآية: " لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه " فقلت: بلى قد سمعتها، وسمعت ما بعدها: " وجوه يومئذ سفرة، ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غبرة، ترهقها قترة، أولئك هم الكفرة الفجرة ". فقال: إني لا أقدر على ما تطلب. ولكني أنفذ." (١)

"طائفة كثيرة. ولم يزل الإلحاد في بني آدم على ممر الدهور، حتى إن أصحاب السير يزعمون أن آدم صلى الله عليه وسلم، بعث إلى أولاده فأنذرهم على ذلك المنهاج إلى اليوم.

وبعض العلماء يقول إن سادات قريش كانوا زنادقة. وما أجدرهم بذلك! وقال **شاعرهم يرثي قتلى** بدر، وتروي لشداد بن الأسود الليثي:

ألمت بالتحية أم بكر ... فحيوا أم بكر بالسلام

وكائن بالطوي طوي بدر ... من الأحساب والقوم الكرام

وكائن بالطوي طوي بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام

ألا يا أم بكر لا تكرى ... على الكأس بعد أخي هشام

وبعد أخي أبيه، وكان قرما ... من الأقوام شراب المدام

ألا من مبلغ الرحمن عني ... بأني تارك شهر الصيام

إذا ما الرأس زايل منكبيه، ... فقد شبع الأنيس من الطعام

أيوعدونا بن كبشة أن سنحيا؟ ... وكيف حياة أصداء وهام؟

أتترك أن ترد الموت عني، ... وتحييني إذا بليت عظامي؟

ولا يدعي مثل هذه الدعاوي إلا من يستبسل وراءها للحمام، ولا يأسف له عند الإلمام.

وحدثت أن أبا الطيب أيام كان إقطاعه " بصف " رؤي يصلي بموضع بمعرة النعمان يقال له كنيسة الأعراب وأنه صلى ركعتين، وذلك في وقت العصر، فيجوز أن يكون رأى أنه على سفر، وأن القصر له جائز.

وحدثني الثقة عنه حديثا معناه: أنه لما حصل في بني عدي." (٢)

"غداة استهلت بالنسار سحابة ... تشبهها رجل الجراد من النبل

وقوله:

---

(١) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/٥٦

(٢) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/١٣٥

وما الغضب الطريف وإن تقوى ... بمنتصف من الكرم التلاد

أصل التلاد: لما يولد عند الرجل من الإنس وغيرهم، والتاء فيه مبدلة من الواو، ثم كثر ذلك حتى سموا ما قدم تلادا، ويجوز أن يكون هذا الاسم واقعا على ما ولد عند الأب والجد وورثه الإنسان. والطريق والطارف: ما استفاده الرجل فكان محدثا، فاستعار ذلك للغضب، وجعل كرم الممدوح تلادا؛ لأنه ورثه عن آبائه.

وقوله:

وكن كالموت **لا يرثي لباك** ... بكى منه ويروى وهو صاد

جعل الموت يروى على الاستعارة، أي أنه قد أخذ ما سبيله أن يروى به، إلا أنه مع ذلك غير مكتف فكأنه صاد، وهو ك لام يحمل على المجاز؛ لأن الري لا يجتمع مع الصدى في حال، وإنما يريد أنه قد استكثر فوجب أن يكون ما قد أخذ كافيا له وهو مع ذلك ليس بالمقتصر.

وقوله (٤٨/ب):

وكيف يبيت مضطجعا جبان ... فرشت لجنبه شوك القتاد؟

المثل يضرب بشوك القتاد، وهما قتادان: القتاد الأكبر، والقتاد الأصغر، ذكر ذلك أبو زيد في «كتاب الشجر والنبات» ، ويقولون في الأمر إذا استصعبوه: دونه خرط القتاد؛ لأن الخرط هو مباشرة الشيء بالكف، والقتاد: شاك لا يمكن فيه ذلك، والمثل المروي عن كليب وائل: «دون عليان خرط القتاد» ، وعليان فحل من الإبل كان له.." (١)

"وقوله:

والشمس في كبد السماء مريضة ... والأرض واجفة تكاد تمور

هذا المعنى قد استعمل قديما، ومنه قول أوس بن حجر: [المتقارب]

ألم تكسف الشمس والبدر وال ... كواكب للجبل الواجب

وجعل الأرض تجف لأجل هذا الميت، ومن شأن الشعراء إذا رثوا ميتا أن يدعوا للأرض التغير، قال الشاعر:

لأصبح بطن مكة مقشعرا ... كأن الأرض ليس بها هشام

يعني هشام بن المغيرة المخزومي. وقال **النابغة يرثي حصن** بن حذيفة:

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... فكيف بحصن والجبال جنوح

ولم تلفظ الأرض القبور ولم تزل ... نجوم السماء والأديم صحيح

---

(١)>اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي أبو العلاء المعري ص/٣٤٤

وقوله:

وحفيف أجنحة الملائك حوله ... وعيون أهل اللاذقية صور

الحفيف صوت مثل صوت الجناح ونحوه، وقالوا في المثل: «هو يحف له ويرف له» إذا كان يتعهد أموره، ويجهد في مصلحته .. يراد أنه يسعى في شأنه حتى يسمع له حفيف ويرف له من قولهم: رف النبت إذا اهتز من نضارته، أي هو يظهر له الجميل. وحذف الهاء." [١]

"ولم أوغل في هذا الكتاب كما أوغلت في "زهر الآداب وثمر الألباب" من تعليق المعاني بما تعلق بأفنانها، وتشبث بأغصانها، وتسرب في شجونها، وتشرب من عيونها، إذ لو توفرت في التصريف على ما يوجبه التصنيف في تلك التصاريف، لأخللت بالإحسان في الافتنان، فنثرت ما سطرت على غير تبويب، وجمعت ما صنفت على غير ترتيب، وذلك أقرب لنشاطك، وأوجب لانبساطك.

ولعل ما تركت أولى مما أدركت، إذ كان قليلا من كثير، وثمادا من بحور، ولكن إذا لم يخص المؤلف وجها يقصده، ولا فنا يعتمده، فكل الكلام تمتد إليه حباله وتنثال عليه رماله، فإنما حقه انتقاء ما اتصل بناظره، واقتفاء ما وصل إلى خاطره، إذ لا معنى يقتضيه دينه، إلا وغيره يقتضيه عينه.

وقد خفت أن أخرج بصدر الكتاب إلى معيب الإسهاب. والداعي إلى الإطالة وإن صارت إلى الملالة، والاستمتاع في مكتبتك بلذة مخاطبتك التي هي أجمل من وصل المهجور، وأفضل من أمن المذعور، (شعر) :

وأحسن موقعا مني وعندي ... من البشرى أتت بعد النعي

وهذا حين أبتدي وبالله أهتدي.

حدثني أبو محمد الحسن بن القاسم قال: حدثنا أبو الخير رواحة بن عبد الله الهاشمي بالري قراءة عليه، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا يموت بن المزرع عن خاله أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال: يحب للرجل أن يكون سخيا لا يبلغ التبذير، حافظا لا يبلغ البخل، شجاعا لا يبلغ الهوج، محترسا لا يبلغ الجبن، حييا لا يبلغ العجز، ماضيا لا يبلغ القحة، قوالا لا يبلغ الهذر، صموتا لا يبلغ العي، حليما لا يبلغ الذل، منتصرا لا يبلغ الظلم، وقورا لا يبلغ البلادة، نافذا لا يبلغ الطيش.

ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع ذلك في كلمة واحدة، وهي قوله عليه السلام: "خير

---

(١) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي أبو العلاء المعري ص/٥٢٧

الأمور أوساطها". فعلمت أنه عليه السلام أوتي جوامع الكلم.، (وعلم) فصل الخطاب.

قلت أنا: وليس بعض كلامه صلى اللہ عليه وسلم بأولى من بعض بالتقديم، ولا أحق بالإجلال والتعظيم، وإنما بدأت بكلمته تيمنا ببركته.

وأنا أحذف أسانيد ما رويته، وآتي بمتون ما رأيته، إذ هي الغرض المطلوب من استمالة القلوب، بما تحويه من سحر البيان، وسر البرهان.

وقد قال الجاحظ يصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم: استعمل التوسط وهجر الغريب ورغب عن الهجين، فلم ينطق إلا عن حكمة، ولم يأت إلا بكلام حف بالعصمة، وسدد بالتأييد، وهو الكلام الذي ألقى الله عز وجل عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والجلالة والإفهام، وقلة عدد الحروف، مع قلة حاجة السامع إلى معاودته، فلم تسقط له كلمة، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم إلا أفحمه. خطيب بذ الناطقين، وحاز قصب السابقين، لم يلتمس إسكات الخصم بنا لا يعرفه الخصم، ولم يحتج إلا بالصدق، ولم يطلب الفلج إلا بالحق، لا يلمز، ولا يهمز ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر، فلا يسمع الناس كلاما أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم.

كان علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام هجا علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير لما نفي إلى مكة، فلما ردت إليه الوزارة، جلس يوما للمظالم فمرت عليه في جملة القصص رقعة فيها مكتوب:

وافى ابن عيسى وكنت أضغنه ... أشد شيء علي أهونه

ما قدر الله ليس يدفعه ... وما سواه فليس يمكنه

فقال (علي) بن عيسى: صدق ابن بسام، والله لا ناله مني مكروه أبدا.

وكان ابن بسام فصيح اللسان، صحيح البيان، جميل الثناء، خبيث الهجاء، ولم يكن له حظ في التطويل، وإنما تحسن مقطعاته، وتندر أبياته، وهو القائل:

أما ترى الليل قد ولت غيابه ... وعارض الفجر بالإشراق قد طلعا

فاشرب على وردة قدمت ... كأنها خد ريم فامتنعا

وقال يرثي علي بن يحيى بن (أبي) منصور بن المنجم:

قد زرت قبرك يا علي مسلما ... ولك الزيارة من أقل الواجب

ولو استطعت حملت عنك ترابه ... فلطالما عني حملت نوائبي." (١)

"ما تغنت إلا تقشع هم ... عن الفؤاد وأقلعت أحزان

تفضل المسمعين طيبا وحذقا ... مثلما يفضل السماع العيان

وقال:

ما نطقت عاتب ومزهرها ... إلا ظللنا للراح نعملها

تطلب أوتارها الهموم بأو ... تار تستفيق تقتلها

وقال:

شدو ألذ من ابتدا ... ء العين في لإغفائها

أشهى وأحلى من منى ... نفس وصدق رجائها

وقال أيضا:

لها غناء مطرب معجب ... يفعل ما لا تفعل الخمرة

تشوق الأذن إلى شدوها ... تشوق العين إلى الحضرة

كأنما بهجة من زارها ... بهجة من طارت له القمرة

لو أن إسحاق شدا بعدها ... لخلت من يسمع في سخرة

مندرة في كل ألحانها ... لا كالتي تحسن في الندرة

وقال:

لقد برعت في الغناء ... وزادت وأربت على البارع

يسبح سامعها معجبا ... فأصواتها سبحة السامع

[وقال أيضا:

---

(١) نور الطرف ونور الظرف الحصري القيرواني ص/٣

يا صاحبي قم فقد أطلنا ... أنحن طول المدى هجود؟

فقال لي: لن نقوم منها ... ما دام من فوقنا الصعيد

تذكر كم ليلة نعمنا ... في ظلها والزمان عيد

ظل كأن لم يكن تقضى ... وشره حاضر عتيد]

وقال يرثي عجائب جارية ابن مروان:

أضحى الثرى بجوارها ... عطر المسالك والمسارب

حلت حفيرتها حلو ... ل المسك في سرر الكواعب

يا درة كانت تضي ... ء لناظر من كل جانب

تبع فيه أستاذه ابن **الرومي، يرثي جارية** أم علي بنت الرسي:

واها لذاك الفناء من طبق ... على جميع الأنام مقتدر

أضحت من الساكني حفائرهم ... سكنى الغوالي مداهن السرر

يا مشربا كان لي بلا كدر ... يا سمرا كان لي بلا سهر

أصبحت بالترب غير راجحة ... عنه وقد ترجحين بالبدر

ومن ألفاظ أهل العصر في الغناء والمغنين: غناؤه كالغنى بعد الفقر، وهو عذر للسكر، غناء يبسط أسرة الوجه، ويرفع حجاب الأذن، ويأخذ بمجامع القلب، ويمتزج بأجزاء النفس، غناء يحرك النفوس ويرقص الرؤوس، ويحرض [على الكؤوس] ، فلان طبيب القلوب والأسماع، ومحيي الخواطر والطباع، يطعم الآذان سرورا، ويقدح في القلب نورا، القلوب من غنائه على خطر، فكيف الجيوب! السكر على صوته شهادة، نعمة نغمته تطرب وضروب ضربه لا تضطرب.

ولهم في ضد هذا: يغني فيتعب ولا يطرب، إذا غنى عنى، وإذا أدى أذى، يميت الطرب، ويحيي الكرب، ضربه يوجب ضربه، من عجائب غنائه أنه يورد الشتاء في الصيف، [ولا يقدر على سماعه الضيف] .

وقال كشاجم:

ومغن بارد النغم ... ة مختل اليدين

ما رآه أحد في ... دار قوم مرتين

قربه أقطع للذا ... ت من صبحة بين
وقال أيضا يذم عوادة:

جاءت بعود مثلها نافر ... كأنه نقنق الضفدع
مضطرب الأوتار منقوصها ... مستقبح المبدإ والمقطع
يود من يسمع أصواته ... لو فقد السمع ولم يسمع
فأقبلت تضرب غير الذي ... تحسب والنغمة لم تتبع
كأنما قسمة تأليها ... مثلث مختلف الأضلع
وهذا ضد قوله لبعض إخوانه:

عندي معتقة كودك صافية ... ونديمك الدمث الرقيق الحاشية
إذا كربت إلى السماع ترنمت ... بيضاء زاهية تسمى زاهية
تصل الغناء يمينها بشمالها ... كمثلث أضلاعه متساوية
وله في هذا المعنى:

صحت مقادر ضربها وحسابها ... وغنائها وتوازنت في الأنفس
فكأن أشكال المثلث إنما ... يؤخذن عنها ليس عن إقليدس
وقال أبو فراس الحمداني: كان سيف الدولة لا يشرب النبيذ ولا يسمع القيان، ويحظرهما علي، فوافت من بغداد ظلوم الشهرامية، وكانت من المحسنات، وكان بحضرته ابن المنجم، فاضل [أهل] زمانه. فتاقت نفسي إلى سماعها، فسألته أن يحضرهما، فوعدني بذلك في يومنا، فانصرفت عنه، وأنا غير واثق [به] ، لعلمي بضعف نيته في ذلك، ووجهت إلى ظلوم وابن المنجم فحصلتهما، وأقمت أنتظر رسوله إلى غروب الشمس فكتبت له:

محلك الجوزاء بل ارفع ... وصدرك الدهناء بل أوسع

وقلبك القلب الذي لم يزل ... للجد والهزل به موضع

رفه بقرع العود سمعا غدا ... قرع العوالي جل ما يسمع." (١)

"هواء لكنه جامد ... وماء ولكنه غير جار

إذا ما تأملتها وهي فيه ... تأملت نورا محيطا بنار

وما كان الحق أن يقرنا ... لفرط التنافي وطول النفار

ولكن تجاور شكلاهما البسيطان فاتفقا في الجوار

كأن المدير لها باليمين ... إذا قام للسقي أو باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين ... له فرد كم من الجلنار

وقال **كشاجم يرثي قدحا** انكسر:

عراني الزمان بأحداثه ... فبعضا أطقت وبعضا فدح

وعندي عجائب للحادثات ... وليس كفجعتنا في القدح

وعاء المدام وتاج البنان ... ومدني السرور ومقصي الترح

ومعرض راح متى تكسه ... ويستودع السر فيه يبح

وجسم هواء وإن لم يكن يرى للهواء بكف شبح

يرد على الشخص تمثاله ... وإن تتخذه مراة صلح

ويعبق من نكهات المدام ... فتحسب فيه عبيرا نفح

يكاد مع المرء إن مسه ... لما فيه من شكله ينسفح

ودق، فلو حل في كفة ... ولا شيء في أختها ما رجح

هوى من أنامل مجدولة ... فيا عجبا من لطيف رزح

وأفقدنيه على ضنة ... به للزمان غريم ملح

كأن له ناظرا ينتقي ... فما يتعمد غير الملح

أقلب ما أبقت الحادثا ... ت منه وفي الخد دمع يسح

وقد قدح الوجد مني به ... على القلب من ناره ما قدح

---

(١) نور الطرف ونور الظرف الحصري القيرواني ص/٣٠

فأعجب من زمن مانح ... وآخر يسلب تلك المنح
فلا تبعدن فكم من حشا ... عليك كليم وقلب قرح
سيقفز بعدك رسم الغبوق ... وتوحش منك مغاني الصبح
وعلى ذكر بيتي عنترة، قال ابن الرومي، وذكر روضة:

إذا رنقت شمس الأصيل ونفضت ... على الأفق الغربي ورسا مذعذعا
وودعت الدناي لتقضي نحبها ... وشول باقي عمرها فشعشعا
ولاحظت النوار وهي مريضة ... وقد وضعت خدا إلى الأرض أضرعا
كما لاحظت عواده عين مدنف ... توجع من أوصابه ما توجعا
وطلت عيون النور تخضل بالندى ... كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
وبين إغضاء الفراق عليهما ... كأنهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت في خضرة الأرض صفرة ... من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا
وأذكى نسيم الروض ريعان ظله ... وغنى مغني الطير فيه فرجعا
وغرد ربعي الذباب خلاله ... كما حثحث النشوان صنجا مشرعا
وكانت أهازيج الذباب هناكم ... على شدوات الطير ضربا موقعا
هذا يقوله في قصيدة وصف فيها قوس البندق، فأجاد ما أراد إذ يقول:

كأن لباب التبر عند انتضائها ... جرى ماؤه في ليطها فتربعا
تراك إذا ألقيت عنها صيانها ... سفرت به عن وجه عذراء برقعا
كأن قراها والفزور التي به ... وإن لم تجدها العين إلا تتبعا
مذر سحيق الورس فوق صلاءة ... أدب عليها دارج الذر أكرعا
لها أول طوع اليدين وآخر ... إذا سمته الإغراق فيه تمنعا
تدين لمقرون أمرت مريره ... عجوز صناع لم تدع فيه مصنعا
تأيت صميم المتن عقود كأنها ... رؤوس المداري ما أشد وأوكعا
لها عولة أولى بها ما تصيبه ... وأجدر بالإعوال من كان موجعا
وقال كشاجم:

وروضة صنف النوار جوهره ... فيها فما شئت من حسن ومن طيب
كأن ما تجتنيه من زخارفها ... أخلاق مستحسن الأخلاق محبوب
ما انفك للعين فيها أعين ذرف ... تبكي بدمع من الأنواء مسكوب
حتى كأن أفانين النبات بها ... على الميادين ألوان اليعاسيب
كأن غدرانها بالروض محدقة ... تعيين ثوب من الموشي معصوب
أو أكؤس من رحيق مترعة ... موضوعة بين فتيان مناجيب
كأنما الطير في حافاتها حزقا ... بيض زهين بتطريف وتخضيب
+مرجعات صفيرا من مخضرة=وصلن فيهن تغريدا وبتطريب

كأنهن قيان والصفير غنا ... وكالمناقير أصناف المضاريب
باكرتها وكأن البدر شادخة ... في وجه لاحقة الأقراب سرحوب
مستصحبا شكة ليست ليون وغى ... ولا لثأر لدى الأعداء مطلوب
وفي يساري من الخطى محكمة ... متى طلبت بها أدركت مطلوبي." (١)

"لما مات سليمان بن وهب لقي الناس عبيد الله بن سليمان يعزونه، فأتاه بعض أولاد الأشراف؛ فقال: مات سليمان؟ قال: نعم! وقال: ومات أبو علي قبله؟ قال: نعم! قال: ومات أبوهما؟ قال: نعم! قال: هذا كما قال الله تعالى: " وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا "؛ " فأوردهم النار "، " وبئس القرار ".

بنو وهب من الظرفاء والكتاب

وبنو وهب من ظرفاء الكتاب وأدبائهم، ولهم الرسائل الحسان، والشعر الجيد، وفيهم يقول أبو تمام:
كل شعب كنتم به آل وهب ... فهو شعبي وشعب كل أديب
إن قلبي لكم كالكبد الحر ... ری وقلبي لغيركم كالقلوب

وكان الحسن بن وهب يهوى بنان جارية ابن حماد، وكان من ظريف أخباره معها: أن الواثق تقدم إلى إيتاخ باتخاذ حلتين من رفيع الوشي على صفة دفعها إليه وأمره بتعجيلهما؛ فتقدم إيتاخ في ذلك إلى سليمان بن

(١) نور الطرف ونور الظرف الحصري القيرواني ص/٤٩

وبه كاتبه، فجد في الحلتين حتى فرغ منهما الصانع وأحضرتا، فعرضتا على الواثق فاستحسنهما وأمر بقطعهما، فتشاغل عن قطعهما، وسأل أخاه الحسن بالنيابة عنه في ذلك، فقطع الحسن منهما قميصا لبنان وانصرف إلى منزله فأحضرها وخلعه عليها وجلس يشرب معها. واتصل الخبر بسليمان، فقامت عليه القيامة وأمر بإحضار الوشائين وطلب شكلا لهما فتعذر عليه، فابتاع حلة تقاربهما بخمسة آلاف درهم وصدق إيتاخ عن خبره، فطلبهما الواثق فدافعه إيتاخ بهما، وتعلل عليه إلى أن فرغ الخياطون من الحلة التي ابتاعها سليمان بن وهب، وأحضرت للواثق، فلما لبسها أنكرها، ودعا إيتاخ فسأله عن السبب فصدقه، فضحك ضحكا كثيرا، ودعا خادما فأمره بإحضار الحس وبنان على الصورة التي يجدهما عليها، فأحضرهما في قبة، فلما رآهما الواثق قال للحسن: ويلك تأخذ ثوبي تقطعه لهذي بغير أمري؛ قال: أنت يا أمير المؤمنين تقدر على مثله، وأنا لا أقدر عليه، وأنا والله أحبها وأعجبني الثوب فتقربت منها به. فضحك ووصله وصرفهما.

وفيها يقول الحسن:

أقول وقد حاولت تقبيل كفها ... وبي رعدة أهتز منها وأسكن

ليهنئك أني أشجع الناس كلهم ... لدى الحرب إلا أنني عنك أجبن

وحضرت عنده يوما وقرب منها نارا فتأذت منها؛ فقال الحسن:

بأبي كرهت النار حتى أبعدت ... فعلمت ما معناك في إبعادها

هي ضرة لك في التماع بهائها ... وهبوب نفحتها لدى إيقادها

وأرى صنيعك في القلوب صنيعها ... بسيالها وأراكها وعرادها

شركتك في كل الأمور بفعلها ... وضيائها وصلاحها وفسادها

قال أبو فراس: قال لي عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو وزير: أنشدني مما تحفظه من شعر عمي أبي علي فأنشدته:

بنفسي وأهلي ساحر الطرف فاتره ... محكمة أجفانه ومحاجره

فقال عبيد الله: لقد كان رحمه الله كثيرا ما يضع خده على خدي وأنا غلام وينشد هذا الشعر ويبكي. فقلت: يا سيدي، كان يتعشقها ليقول شعرا. ومن طبع كلامه قوله: شربت البارحة على وجه الجوزاء، فلما انتبه الفجر نمت، فما أفقت حتى لفحني قميص الشمس.

تضمين أبيات مالك بن الريب

وأنشدونا في تضمين أبيات مالك بن الريب المازني في قصيدته:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بذات الغضا أزجي القلاص النواجيا

وسمعت من ينشدها لابن الرومي وأخلق بها أن تكون له:

تعرض لي بعد القطيعة مالكي ... وأظهر فضلا بعد ما كان جافيا

وقد كدر الإنبات ماء شبابه ... فأصبح رنقا بعد ما كان صافيا

فقلت له جرعت بالشعر نسوة ... فقال أجل كل **العيال رثى ليا**

فمنهن أختي وابنتاها وخالتي ... وباكية أخرى تهيج البواكيا

فبينا يعاطيني الكلام بدا له ... حريفان عن بعد فصاح مناديا

خذاني فجراني بدمعي إليكما ... فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا

معاوية بن مروان وحمار الرحى." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠٣ """""""""

وقال الرشيد لإسماعيل بن صبيح : إياك والدالة فإنها تفسد حرمة ، ومنها أتي البرامكة .

وقال المأمون : الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاثا : إفشاء السر ، والقدح في الملك ، والتعرض للحرم .

المعتصم : إذا نصر الهوى بطل الرأي .

المنتصر – لذة العفو أطيب من لذة التشفي ؛ وذلك أن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ، ولذة التشفي يلحقها ذم الندم .

والمنتصر يقول عن تجربة ، لأنه قتل أباه المتوكل ، والأمر في ذلك أشهر من أن يذكر ، ولكني ألمع منه بالسير : كان المتوكل قد عقد لولده المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد ، ثم تغير على المنتصر دون أخويه ، وكان يسميه المنتظر ، ويقول له : أنت تتمنى موتي ، وتنتظر وقتي ويأمر الندماء أن يعبثوا به ، إلى أن أوغر صدره ، وأقل صبره ؛ فلما كانت ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين كان المتوكل يشرب مع الفتح في قصره المعروف بالجعفري ، ومعه جماعة من الندماء والمغنين ، وكأن المنتصر معهم ، فلما انصرمت ثلاث ساعات من الليل قال لزرافة التركي : ألا تسعني ساعة حتى أشكو إليك ما يمر بي ؟ قال : بلى ، وجعل يماطله ويطاوله ، وغلق بغا الشرابي الأبواب كلها إلا باب الماء ، ومنه دخل الذين قتلوه ، فأول من ضربه باغر التركي ضربة قطع بها حبل عاتقه ، وتلقاه الفتح بنفسه فأكب عليه ،

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحصري القيرواني ص/٧٥

فقتلا جميعا ، وبويع المنتصر من ساعته ، وكانت مدة المنتصر في الخلافة مدة شيرويه ابن كسرى – حين قتل أباه – ستة أشهر .

وقال إبراهيم بن أحمد **الأسدي يرثي المتوكل** : الخفيف :

هكذا فلتكن منايا الكرام . . . بين ناي ومزهر ومدام

بين كأسين أروتاه جميعا . . . كأس لذاته وكأس الحمام

يقظ في السرور حتى أتاه قدر الله حتفه في المنام." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠٤ """""""

والمنايا مراتب يتفاضل . . . ن وبالمرهفات موت الكرام

لم يزر نفسه رسول المنايا . . . بصنوف الأوجاع والأسقام

هابه معلنا فدب إليه . . . في ستور الدجى بحد الحسام

أخذ هذا المعنى عبد الكريم بن إبراهيم التيمي ، **فقال يرثي عيسى** بن خلف ، صاحب خراج المغرب ، وكان قد تناول دواء فمات بسببه : الطويل :

منايا سددت الطرق عنها ولم تدع . . . لها من ثنايا شاهق متطلعا

فلما رأت سور المهابة دونها . . . عليك ولما لم تجد فيك مطمعا

ترقت بأسباب لطاف ولم تكد . . . تواجه موفور الجلالة أروعا

فجاءتك في سر الدواء خفية . . . على حين لم تحذر لداء توقعا

فلم أر ما لا يتقى مثل سهمها . . . ولا مثلها لم تخش كيدا فترجعا وقد رثاه البحتري ويزيد المهلبي بمرثيتين من أجود ما قيل في معناهما ، وكانا حاضرين ليلة قتله . فاختفى أحدهما في طي الباب ، والآخر في قناة الشاذروان ؛ فمن قصيدة البحتري : الطويل :

تغير حسن الجعفري وأنسه . . . وقوض بادي الجعفري وحاضره

تحمل عنه ساكنوه فجاءة . . . فآضت سواء دوره ومقابره

ولم أر مثل القصر إذ ريع سربه . . . وإذ ذعرت أطلاؤه وجآذره

وإذ صيح فيه بالرحيل فهتكت . . . على عجل أستاره وستائره

إذا نحن زرناه أجد لنا الأسى . . . وقد كان قبل اليوم يبهج زائره

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٢٠٣/١

فأين عميد الناس في كل نوبة . . . تنوب وناهي الدهر فيهم وآمره

تخفى له مغتاله تحت غرة . . . وأولى لمن يغتاله لو يجاهره

صريع تقاضاه السيوف حشاشة . . . يجود بها والموت حمر أظافره

حرام علي الراح بعدك أو أرى . . . دما بدم يجري على الأرض مائره

وهل يرتجى أن يطلب الدم طالب . . . مدى الدهر والموتور بالدم واتره." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٠٧ """""""

وقالت فلما أفرغت في فؤاده . . . وعينيه منها السحر قالت له نم

فأصبح لا يدري أفي طلعة الضحى . . . تروح أم داج من الليل مظلم

أخذ قوله : فألقت قناعا دونه الشمس من قول النابغة الذبياني : الكامل :

قامت تراءى بين سجفي كلة . . . كالشمس يوم طلوعها بالأسعد

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه . . . فتناولته واتقتنا باليد

وقال أبو حية يرثي سلمة بن عياش : الطويل :

كأن أبا حفص فتى البأس لم يجب . . . به الليل والبيض القلاص النجائب

إلى الغاية القصوى ، ولم تهد فتية . . . كراما وتخطوه الخطوب النوائب

ويعمل عتاق العيس حتى كأنها . . . إذا وضعت عنها العلايا المشاجب

بعيد مثاني الهم يمسي وماله . . . سوى الله والعضب السريجي صاحب

يروم جسيمات العلا فينالها . . . فتى في جسيمات المكارم راغب

فإن يمس وحشا بابه فلربما . . . تواتر أفواجا إليه المواكب

يحيون بساما كأن جبينه . . . هلال بدا وانجاب عنه السحائب

وما غائب من غاب يرجى إيابه . . . ولكنه من ضمن اللحد غائب

وزعم الصولي أن أبا حية إنما قالها في محمد بن سليمان بن علي بن عبيد الله بن العباس . وكان أبو حية جيد الطبع ، مألوف الكلام ، رقيق حواشي الشعر .

وسئل الأصمعي عن قيس بن الملوح المجنون ، فقال : لم يكن مجنونا ، وإنما كانت به لوثة كلوثة أبي حية ، وهو القائل : الطويل :

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٢٠٤/١

رمتني وستر الله بيني وبينها . . . عشية أحجار الكناس رميم

رميم التي قالت لجارات بيتها : . . . ضمنت لكم ألا يزال يهيم." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٢٠ """"""""

ترك الاختصار ، وهم بكشف المعنى وإيضاحه ، ما زاد على هذا الكشف الذي كشفه ابن الرومي .

وأصحابه المعاني ينشدون للفرزدق : الطويل :

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح . . . عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي بطنه من دارم ذو حفيظة . . . لو أن المنايا أنسأته لياليا

ومعناه عندهم أنه رثى امرأة توفيت حاملا ، فقال علي بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء : المنسرح :

أخلق بها أن تقوم عن ذكر . . . كالسيف يفري مضاعف الحلق

إن جفون السيوف أكثرها . . . أسود والحق غير مختلق

فهذه زيادة بينة ، وعبارة واضحة ، لم تحتج إلى تفاسير أصحاب المعاني ، وقال مما لم ينشده المتنبي : المنسرح :

غصن من الآبنوس ركب في . . . مؤتزر معجب ومنتطق

يهتز من ناهديه في ثمر . . . ومن دواجي ذراه في ورق

وهذا معنى قد بلغ قائله من الإجادة ، فوق الإرادة ، وامتثل أبو الفضل الهاشمي ما أشار به ابن الرومي ، فأولدها ، فأنجبت .

وفي معنى قول الفرزدق قال الطائي وأحسن وذكر ولدين توأمين ماتا لعبد الله ابن طاهر : الكامل :

إن ترز في طرفي نهار واحد . . . رزأين هاجا لوعة وبلابلا

فالثقل ليس مضاعفا لمطية . . . إلا إذا ما كان وهما بازلا

لهفي على تلك المشاهد منهما . . . لو أمهلت حتى تكون شمائلا." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٣٦٢ """"""""

فلازمت بيتي ولاطفته . . . بعذر هو الأظرف الأطرف

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٢٠٧/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٢٢٠/١

عطارد نجمي ، ولا شك أن . . . عطارد في بيته أشرف

وقال : البسيط :

لئن تنقلت من دار إلى دار . . . وصرت بعد ثواء رهن أسفار

فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى . . . والشمس في كل برج ذات أنوار

وقال : الطويل :

لئن صدع الدهر المشتت شملنا . . . وللدهر حكم للجميع صدوع

فللنجم من بعد الرجوع استقامة . . . وللشمس من بعد الغروب طلوع

وقال لمحبوس : الطويل :

حبست ومن بعد الكسوف تبلج . . . تضيء به الآفاق للبدر والشمس

فلا تعتقد للحبس غما ووحشة . . . فأول كون المرء في أضيق الحبس

وقال أيضا : الكامل :

يا من تولى المشتري تدبيره . . . حاشاك أن تنقاد للمريخ

وقال : الكامل :

لا تفزعن من كل شيء مفزع . . . ما كل تدبير البروج بضائر

وقال يرثي أبا القاسم الصاحب : الطويل :

فقدناه لما تم واعتم بالعلا . . . كذاك كسوف البدر عند تمامه

وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن درست لأبي الفضل الميكالي : الوافر :

إذا ما غاب وجه البدر عنا . . . فوجهك عندنا البدر المقيم

فإن رجعت نجوم السعد يوما . . . فوجهك نجم سعد مستقيم

وقال مسكويه الخالدي : البسيط :

لا يعجبنك حسن القصر تنزله . . . فضيلة الشمس ليست في منازلها." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٤٠١ """""""""

فزحف حتى انحدر عن الفرش ثم قال لي : زدني ، فأنشدته : الرمل :

عش فحبيك سريعا قاتلي . . . والضنى إن لم تصلني واصلي

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٣٦٢/١

ظفر الحب بقلب دنف . . . فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى . . . تركاني كالقضيب الذابل

وبكى العاذل لي من رحمة . . . فبكائي لبكاء العاذل

فنعر طربا وقال : يلبق ؛ كم معك لنفقتنا ؟ قال . ثمانمائة وخمسون دينارا . قال : أقسمها بيني وبين خالد ، فدفع إلي نصفها .

وأنشد جحظة أو غيره ولم يسم قائله : البسيط :

لا يبعد الله إخوانا لنا سلفوا . . . أفناهم حدثان الدهر والأبد

نمدهم كل يوم من بقيتنا . . . ولا يؤوب إلينا منهم أحد

ما قيل في السكين

وكان أحمد بن يوسف جالسا بين يدي المأمون ، فسأل المأمون عن السكين فناوله أحمد السكين ، وقد أمسك بنصابها ، وأشار إليه بالحد ، فنظر إليه المأمون نظر منكر ؛ فقال : لعل أمير المؤمنين أنكر علي أخذي النصاب ؛ وإشارتي إليه بالحد ؛ وإنما تفاءلت بذلك أن يكون له الحد على أعدائه ، فعجب المأمون من سرعة فطنته ، ولطيف جوابه .

وقال بعض الكتاب : السكين مس الأقلام يشحذها إذا كلت ، ويصقلها إذا نبت ، ويطلقها إذا وقفت ، ويلمها إذا شعثت ، وأحسنها ما عرض صدره ، وأرهف حده ، ولم يفصل على القبضة نصابه .

وقال أبو الفتح **كشاجم يرثي سكينا** سرقت له : البسيط :

يا قاتل الله كتاب الدواوين . . . ما يستحثون من أخذ السكاكين

لقد دهاني لطيف منهم ختل . . . في ذات حد كحد السيف مسنون

فأقفرت بعد عمران بموقعها . . . منها دواة فتى بالكتب مفتون

تبكي على مدية أودى الزمان بها . . . كانت على جائر الأقلام تعديني

كانت تقدم أقلامي وتنحتها . . . نحتا وتسخطها بريا فترضيني." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٢ """""""

ظرف الصداقة ، أرق من ظرف العلاقة ، والنفس بالصديق ، آنس منها بالعشيق .

فقال له أبو تمام : كلامك هذا أرق من شعري .

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٤٠١/١

والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة ، جيد اللسان ، حلو البيان ، وكان يحب بنان جارية محمد بن حماد ، وله فيها شعر جيد ، ولها يقول : الطويل :

أقول وقد حاولت تقبيل كفها . . . وبي رعدة أهتز منها وأسكن

ليهنئك أني أشجع الناس كلهم . . . لدى الجرب إلا أنني عنك أجبن

وحضرت مجلسه وبين يديه نار فأمرت بإزالتها ، فقال : الكامل :

بأبي كرهت النار حتى أبعدت . . . فعلمت ما معناك في إبعادها

هي ضرة لك في التماع ضيائها . . . وهبوب نفحتها لدى إيقادها

وأرى صنيعك في القلوب صنيعها . . . بسيالها وأراكها وعرادها

شركتك في كل الأمور بفعلها . . . وضيائها وصلاحها وفسادها

وإلى هذا ينظر قول الأمير تميم بن المعز : الخفيف :

ما هجرت المدام والورد والبد . . . ر بطوع ، لكن برغم وكره

منعتني من الثلاثة من لو . . . قتلتني لم أحك والله من هي

فالت الورد والمدامة والبد . . . رضيائي ولون خدي ووجهي

قلت بخلا بكل شيء فقالت . . . لا ولكن بخلت بي وبشبهي

قلت يا ليتني شبيهك قالت . . . إنما يقتل المحب التشهي

ولما مات الحسن بن وهب – وكان موته بالشام – عزي عنه أخوه سليمان ، فجاء أبو العيناء ، فقال : أنشدني أبو سعيد الأصمعي : الطويل :

لعمري لنعم المرء من آل جعفر . . . بحوران أمسى أعلقته الحبائل

لقد فقدوا عزما وحزما وسؤددا . . . وعلما أصيلا خالفته المجاهل

فإن عشت لم أملل حياتي وإن تمت . . . فما في حياتي بعد موتك طائل

فقال سليمان : أحسن الله جزاءك ، ووصل إخاءك ، إن هذا لمن أحسن الشعر ، وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ، ولكني أقول كما قال كعب بن سعد **الغنوي يرثي أخاه** أبا المغوار : الطويل :

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته . . . ولا ورع عند اللقاء هيوب." (١)

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٢/٤٢

"""""""" صفحة رقم ٧٤ """"""""

في باب الرثاء

وفي يزيد بن مزيد يقول مسلم بن الوليد مرثيته ، وقد رويت له في يزيد بن أحمد السلمي : الكامل :

قبر ببرذعة أستسر ضريحه . . . خطرا تقاصر دونه الأخطار

نفضت بك الأحلاس نفض إقامة . . . واسترجعت نزاعها الأمصار فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة . . . أثنى عليها السهل والأوعار

سلكت بك العرب السبيل إلى العلا . . . حتى إذا سبق الردى بك حاروا

وقال أبو عبد الرحمن محمد بن أبي **عطية يرثي أخاه** : الكامل :

حنطته يا نصر بالكافور . . . وزففته للمنزل المهجور

هلا ببعض خصاله حنطته . . . فيصوغ أفق منازل وقبور

والله لو بنسيم أخلاق له . . . تعزى إلى التقديس والتطهير

حنطت من وطئ الحصى وعلا الربى . . . لتزود بل عدة لنشور

فاذهب كما ذهب الشباب فإنه . . . قد كان خير مجاور ومجير

واذهب كما ذهب الوفاء فإنه . . . عصفت به ريحا صبا ودبور

والله ما أبنته لأزيده . . . شرفا ولكن نفثة المصدور

ومات رجل من العرب كان يعول اثني عشر ألفا ، فلما حمل على سريره صر ، فقال بعض من حضر : الطويل :

وليس صرير النعش ما تسمعونه . . . ولكنه أصلاب قوم تقصف

وليس فتيق المسك ما تجدونه . . . ولكنه ذاك الثناء المخلف

وقال عبد الله بن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب **يرثيه**: الخفيف :

يا ابن وهب بالكره مني بقيت . . . عجبي يوم مت كيف حييت

إنما طيب الثناء الذي خلفت . . . لا مسك نعتك المفتوت

واختصرت الطريق بعدك للمو . . . ت فلاقيته ولست أفوت." (١)

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٧٤/٢

"""""""" صفحة رقم ٧٦ """""""

فأحي ذكرك بالإحسان تزرعه . . . تجمع به لك في الدنيا حياتان

وقال عبد السلام بن رغبان الحمصي : الطويل :

سقى الغيث أرضا ضمنتك وساحة . . . لقبرك فعه الغيث والليث والبدر

وما هي أهل إذ أصابتك بالبلى . . . لسقيا ، ولكن من حوى ذلك القبر

أخذ هذا البيت الأول ، الراضي **فقال يرثي أباه** المقتدر : الطويل :

بنفسي ثرى ضمنت في ساحة البلى . . . لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا فلو أن عمري كان طوع مشيئتي . . . وأسعدني المقدور قاسمتك العمرا

ولو أن حيا كان قبرا لميت . . . لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا

هذا البيت ينظر إلى قول المتنبي : الكامل :

حتى أتوا جدثا كأن ضريحه . . . في قلب كل موحد محفور

أخبار قطر الندى

لما حملت قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون إلى المعتضد كتب معها أبوها إليه يذكر بحرمة سلفها بسلفه ، ويذكر ما ترد عليه من أبهة الخلافة ، وجلالة الخليفة ، ويسأل إيناسها وبسطها ، فبلغت من قلب المعتضد لما زفت إليه . مبلغا عظيما ، وسر بها غاية السرور ، وأمر الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بالجواب عن الكتاب ، فأراد أن يكتبه بخطه ، فسأله أبو الحسين بن ثوابة أن يؤثره بذلك ففعل ، وغاب أياما وأتى بنسخة يقول في فصل منها : وأما الوديعة فهي بمنزلة شيء انتقل من يمينك إلى شمالك ، عناية بها ، وحياطة عليها ، ورعاية لمودتك فيها . ثم أقبل عبيد الله يعجب من حسن ما وقع له من هذا ، وقال : تسميتي لها بالوديعة نصف البلاغة ، فقال عبيد الله : ما أقبح هذا تفاءلت لامرأة زفت إلى صاحبها بالوديعة ، والوديعة مستردة . وقولك : لا من يمينك إلى شمالك أقبح ؛ لأنك جعلت أباها اليمين وأمير المؤمنين الشمال ، ولو قلت : وأما الهدية فقد حسن موقعها منا ، وجل خطرها عندنا وهي وإن بعدت عنك ، بمنزلة من قربت منك ؛ لتفقدنا لها ، وأنسنا بها ، ولسرورها بما وردت عليه ، واغتباطها بما صارت إليه لكان أحسن . فنفذ الكتاب .

وكانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل ، خلا بها المعتضد يوما للأنس." (١)

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٧٦/٢

يبادر فوت الليل فهو مهابد . . . يحث الجناح بالتبسط والقبض

الربيلة : الخفض والدعة ، والمعابد : المجتهد في العدو والطيران .

وقال أبو **خراش يرثي أخاه** عروة : الطويل :

تقول أراه بعد غزوة لاهيا . . . وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده . . . ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا . . . خليلا صفاء مالك وعقيل

وأني إذا ما الصبح أنسيت ضوءه . . . يعاودني قطع علي ثقيل

أبى الصبر أني لا أزال يهيجني . . . مبيت لنا فيما مضى ومقيل

مالك وعقيل اللذان ذكرهما ، نديما جذيمة الأبرش ، وكانا أتياه بابن أخته عمرو ، وكان قد استهوته الجن ، فمناهما فتمنيا منادمته ، وهما اللذان عني متمم ابن نويرة في مرثية أخيه مالك : الطويل :

وكنا كندماني جذيمة حقبة . . . من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا . . . لطول اجتماع لم نبت ليلة مع ا

وقول عنترة في وصف الذباب أوحد فرد ، ويتيم فذ ، وقد تعلق ابن الرومي بذيله وزاد معنى آخر في قوله : الطويل :

إذا رنقت شمس الأصيل ونفضت . . . على الأفق الغربي ورسا مزعزعا

ولاحظت النوار وهي مريضة . . . قد وضعت خدا على الأرض أضرعا

كما لاحظت عوادها عين مدنف . . . توجع من أوصابه ما توجعا

وبين إغضاء الفراق عليهما . . . كأنهما خلا صفاء تودعا

وقد ضربت في خضرة الروض صفرة . . . من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا

وظلت عيون النور تخضل بالندى . . . كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

وأذكى نسيم الروض ريعان ظله . . . وغنى مغني الطير فيه مرجعا

وغرد ربعي الذباب خلاله . . . كما حثحث النشوان صنجا مشرعا

فكانت أرانين الذباب هناكم . . . على شدوات الطير ضربا موقعا." (١)

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ١٣٩/٢

ابتلي ، أحضره يوسف بن عمر في قيوده لبعض الأمر ، وهم بالحيرة ؛ فقام خالد بن صفوان فقال ليوسف : أيها الأمير ، إن عدو الله بلالا ضربني وحبسني ولم أفارق جماعة ؛ ولا خلعت يدا من طاعة ، ثم التفت إلى بلال فقال : الحمد لله الذي أزال سلطانك ، وهد أركانك ، وأزال جمالك ، وغير حالك ، فوالله لقد كنت شديد الحجاب ، مستخفا بالشريف ، مظهرا للعصبية فقال بلال : يا خالد ، إنما استطلت علي بثلاث معك هن علي : الأمير مقبل عليك ، وهو عني معرض . وأنت مطلق ، وأنا مأسور . وأنت في طينتك ، وأنا غريب فأفحمه ، ويقال : إن آل الأهتم زعنفة دخنت في بني منقر فانتسبت إليهم .

وكان سبب ضرب بلال خالدا في ولايته أن بلالا مر بخالد في موكب عظيم ، فقال خالد : الطويل :

سحابة صيف عن قليل تقشع .

فسمعه بلال ، فقال : والله لا تقشع أو يصيبك منها شؤبوب برد ، وأمر بضربه وحبسه .

ما قيل في القداح

وقال أبو الفتح **كشاجم يرثي قدحا** له انكسر : المتقارب :

عراني الزمان بأحداثه . . . فبعضا أطقت ، وبعض فدح

وعندي فجائع للحادثات . . . وليس كفجعتنا بالقدح

وعاء المدام ، وتاج البنان . . . ومدني السرور ، ومقصي الترح

ومعرض راح متى تكسه . . . ويستودع السر منها يبح

وجسم هواء وإن لم يكن . . . يرى للهواء بكف شبح

يرد على الشخص تمثاله . . . وإن تتخذه مراة صلح

ويعبق من نكهات المدام . . . فتحسب منه عبيرا نفح

ورق . فلو حل في كفة . . . ولا شيء في أختها ما رجح

يكاد مع الماء إن مسه . . . لما فيه ممن شكله ينفسح

هوى من أنامل مجدولة . . . فيا عجبا من لطيف رزح

فأفقدنيه على ضنة . . . به للزمان غريم ملح." (١)

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٢٥٢/٢

"""""""" صفحة رقم ٢٥٤ """""""

ولكن تجاور شكلاهما ال . . . بسيطان فاتفقا في الجوار

كأن المدير لها باليمين . . . إذا قام للسقي أو باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين . . . له فردكم من الجلنار

نماذج شعرية في وصف منديل وثلج

وقال أبو الفتح **كشاجم يرثي منديل** كم : السريع :

من يبك من وجد على هالك . . . فإنما أبكي على دستجه

جاذبنيها رشأ أغيد . . . فجادت النفس بها محرجه

بديعة في نسجها ، مثلها . . . يفقد من يحسن أن ينسجه

كأنما رفة أشكالها . . . من رقة العشاق مستخرجه

كأنما مفتول أهدابها . . . أيدي دبى في نسق مزوجه

كأنما تفريق أعلامها . . . طاووسة تختال أو درجه

لبيسة جددها حسنها . . . لا رثه السلك ولا منهجه

كم رقعة من عند معشوقة . . . ترسل في أثنائها مدرجه

أو مسحة من شفة عذبة . . . تبرد حر الكبد المنضجه

إلى تحيات لطاف بها . . . تسكن مني مهجة مزعجه

كانت لمسح الكأس حتى ترى . . . م نها لآثار القذى مخرجه

وخاتمي يعقد فيها إذا . . . آثرت من كفي أن أخرجه

وأتقي الجام بها كلما . . . كلله المازج أو توجه

فاستأثر الدهر بها ؛ إنه . . . ذو همة مجلية مرهجه

فأصبحت في كم مختالة . . . ملجمة في هجرنا مسرجه

وقال أيضا يصف سقوط الثلج : الكامل :

الثلج يسقط أم لجين يسبك . . . أم ذا حصا الكافور ظل يفرك ؟

راحت به الأرض الفضاء كأنها . . . في كل ناحية بثغر تضحك." (١)

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٢/٢٥٤

""""""""" صفحة رقم ٢٩٣ """""""""

حين حصني الإقلال ، واستعملت قول الشاعر : الطويل :

سأعمل نص العيس حتى يكفني . . . غنى المال يوما أو غنى الحدثان

فللموت خير من حياة يرى لها . . . على المرء في العلياء مس هوان

متى يتكلم يلغ خكم كلامه . . . وإن لم يقل قالوا عديم بيان

كأن الفتى في أهله بورك الفتى . . . بغير لسان ناطق بلسان

قال ابن دأب : فلما اجتمعت مع الأمير في المنزل وصفت له الرجل ، فقال لي : ويحك اطلبه حتى أصلح من حاله ، فطلبته فأعوزني .

باب الرثاء

وقال أبو **الشيص يرثي قتيلا** : الخفيف :

ختلته المنون بعد اختيال . . . بين صفين من قنا ونصال

في رداء من الصفيح صقيل . . . وقميص من الحديد مذال

وقال حارثة بن بدر **الغداني يرثي زيادا** : البسيط :

صلى الإله على قبر وطهره . . . عند الثوبة يسفى فوقه المور." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٨٤ """""""""

قال أبو تمام : البسيط :

السيف أصدق إنباء من الكتب . . . في حده الحد بين الجد واللعب

إبراهيم بن المهدي : البسيط :

فقد تلين ببعض القول تبذل . . . والوصل في جبل صعب مراقيه

كالخيزران منيع حين تكسره . . . وقد يرى لينا في كف لاويه

أبو الهيذام عامر بن عمارة **المري يرثي** : الطويل :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا . . . فإن بها ما أدرك الواتر الوترا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة . . . يعصرها من ماء مقلته عصرا ولكنني أشفي فؤادي بغمرة . . . وألهب في قطري جوانبه جمرا

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٢/٢٩٣

وإنا أناس ما تفيض دموعنا . . . على هالك منا وإن قصم الظهرا

من وصايا الحكماء

لقي رجل حكيما فقال : كيف ترى الدهر ؟ قال : يخلق الأبدان ، ويجدد الآمال ، ويقرب المنية ، ويباعد الأمنية . قال : فما حال أهله ؟ قال : من ظفر به منهم تعب ، ومن فاته نصب . قال : فما الغنى عنه ؟ قال : قطع الرجاء منه ، قال : فأي الأصحاب أبر وأوفى ؟." (١)

"عنى! غرى غيرى، ألى نعرضت، أم إلى تشوفت؟ هيهات! قد باينتك ثلاثا، لا رجعة لى عليك؛ فعمرك قصير، وخطرك حقير، وخطبك يسير؛ آه من قله الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق! فبكى معاوية حتى أخضلت دموعه لحيته؛ وقال: رحم الله أبا الحسن! فلقد كان كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح واحدها في حجرها! وقال على رضوان الله عليه: رحم الله عبدا سمع فوعى، ودعى إلى الرشاد فدنا، وأخذ بحجزة هاد فنجا «١» ، وراقب ربه، وخاف ذنبه، وقدم خالصا، وعمل صالحا، واكتسب مذخورا، واجتنب محذورا، ورمى غرضا، وكابر هواه، وكذب مناه، وحذر أجلا، ودأب عملا، وجعل الصبر رغبة حياته، والتقى عدة وفاته، يظهر دون ما يكتم، ويكتفى بأقل مما يعلم، لزم الطريقة الغراء، والمحجة البيضاء، واغتنم المهل، وبادر الأجل، وتزود من العمل.

[علي ع يرثي خباب ابن الأرت]

ولما رجع رضي الله عنه من صفين، فدخل أوائل الكوفة إذا قبر، فقال: قبر من هذا؟ فقيل: خباب بن الأرت «٢» ، فوقف عليه، وقال:

رحم الله خبابا! أسلم راغبا، وهاجر طائعا، وعاش مجاهدا، وابتلى في جسمه أحوالا، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا.

[علي ع أمام القبور]

ومضى فإذا هو بقبور، فوقف عليها، وقال: السلام عليكم أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، وبكم- عما قليل- لاحقون؛ اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز عنا وعنهم بعفوك! طوبى." (٢)

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ط دار الكتب الحصري القيرواني ٣٨٤/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٧٩/١

"وصفت فيها التي هويت على ال ... وهم ولم نختبر ولم نذق

إلا بأخبارك التي وقعت ... منك إلينا عن ظبية البرق

حاشا لسوداء منظر سكنت ... ذراك إلا عن مخبر يقق

وهذا المعنى أومأ إليه النابغة إيماء خفيا تذهب معرفته عن أكثر الناس، ولو آثر النابغة ترك الاختصار، وهم بكشف المعنى وإيضاحه، ما زاد على هذا الكشف الذى كشفه ابن الرومى:

وأصحاب المعانى ينشدون للفرزدق:

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي بطنه من دارم ذو حفيظة ... لو ان المنايا أنسأته لياليا «١»

ومعناه عندهم أنه رثى امرأة توفيت حاملا، فقال على بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء:

أخلق بها أن تقوم عن ذكر ... كالسيف يفرى مضاعف الحلق

إن جفون السيوف أكثرها ... أسود والحق غير مختلق

فهذه زيادة بينة، وعبارة واضحة، لم تحتج إلى تفاسير أصحاب المعانى، وقال مما لم ينشده المتنبى:

غصن من الآبنوس ركب فى ... مؤتزر معجب ومنتطق

يهتز من ناهديه فى ثمر ... ومن دواجى ذراه في ورق

وهذا معنى قد بلغ قائله من الإجادة، فوق الإرادة، وامتثل أبو الفضل الهاشمى ما أشار به ابن الرومى، فأولدها، فأنجبت.

وفي معنى قول الفرزدق قال الطائى وأحسن وذكر ولدين توأمين ماتا لعبد الله ابن طاهر:." [1]

"وهو مشغول، فأثبته فى بطنه، وأبنته من متنه «١» . فما زاد على فم فغره «٢» ، وألقمه حجره، وقمت إلى أصحابى فحللت أيديهم، وتوزعنا سلب المقتولين، وأدركنا الرفيق، وقد جاد بنفسه، وصار إلى رمسه «٣» ، وصرنا إلى الطريق فوردنا حمص بعد ليال، فلما انتهينا إلى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على رأس ابن وبنية، بجراب وعصية، وهو يقول:

رحم الله من حشا ... فى جرابى مكارمه

رحم الله من رثى ... لسعيد وفاطمه

إنه خادم لكم ... وهى لا شك خادمه

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ١/٢٧٧

قال عيسى بن هشام: فقلت: إن هذا الرجل هو الإسكندرى لذى سمعت به وسألت عنه فإذا هو هو، فدلفت إليه، فقلت له: أحكمك حكمك، فقال:

درهم، فقلت:

لك درهم فى مثله ... مادام يسعدنى النفس

فاحسب حسابك والتمس ... كيما تنال الملتمس

لك درهم فى اثنين، وفى ثلاثة، وفى أربعة، فى خمسة حتى بلغت العشرين، ثم قلت: كم معك؟ قال: عشرون رغيفا، فأمرت له بها، وقلت: لا نصرة مع الخذلان، ولا حيلة مع الحرمان.

وقال أبو فراس الحمدانى.

سكرت من لحظه لا من مدامته ... ومال بالنوم عن عينى تمايله

وما السلاف دهتنى بل سوالفه ... ولا الشمول دهتنى بل شمائله

ألوى بصبرى أصداغ لوين له ... وغال عقلى «٤» بما تحوى غلائله." (١)

"وفي مثل ذلك قطعة منها: [من الكامل] أرعى النجوم كأنني كلفت أن ... أرعى جميع ثبوتها والخنس فكأنها والليل نيران الجوى ... قد أضرمت في فكري من حندس وكأنني أمسيت حارس روضة ... خضراء وشح نبتها بالنرجس لو عاش بطليموس أيقن أنني ... أقوى الورى في رصد جري الكنس والشيء قد يذكر لما يوجبه: وقع لي في هذه الأبيات تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد، وهو البيت الذي أوله " فكأنها والليل " في بيت واحد، وتشبيه أربعة أشياء في بيت واحد، وكلاهما في هذه القطعة أوردها وهي: [من الطويل] مشوق معنى ما ينام مسهد ... بخمر التجني ما يزال يعربد ففي ساعة يبدي إليك عجائبا ... يمر ويستحلي ويدني ويبعد كأنه النوى والعتب والهجر والرضى ... قران وأنداد ونحس **وأسعد رثى لغرامي** بعد طول تمنع ... وأصبحت محسودا وقد كنت أحسد نعمنا على نور من الروض زاهر ... سقته الغوادي فهو يثني ويحمد كأن الحيا والمزن والروض عاطر ... دموع وأجفان وخد مورد ولا ينكر علي منكر قولي " قران " فأهل المعرفة بالكواكب يسمون التقاء كوكبين في درجة واحدة قرانا.

ولي أيضا ما هو أتم من هذا، وهو تشبيه خمسة أشياء في بيت واحد في هذه القطعة وهي: [من الطويل] خلوت بها والراح ثالثة لنا ... وجنح ظلام الليل مذ مد ما انبلج." (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٧٩٣/٣

(٢) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/١٠٩

"الملحق (١

(ص ٢٢٧) **ومن رثى قرطبة** أيضا، من وجوه أهلها وأرباب النعم المؤثلة بها، وأكثر التفجع على دياره منها، لما استولى الخراب عليها عند فرار البرابر عنها، الفقيه الأديب أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، ابن وزير آل عامر الأكبر.

فإني وجدت بخطه في خبر ذكره قال: وقفت على أطلال منازلنا بحومة بلاط مغيث من الأرباض الغربية، ومنازل البرابر المستباحة عند معاودة قرطبة.

فرأيتها قد محت رسومها، وطمست أعلامها، وخفيت معاهدها، وغيرها البلى؛ وآكلاما مشوهة بعد الحسن، وخرائب مفزعة بعد الأمن، ومآوي للذئاب، وملاعب للجان، ومغاني للغيلان، ومكامن للوحوش، ومخابئ للصوص، بعد غنيانها برجال كالسيوف، وفرسان كالليوث، تفيض لديهم النعم الفاشية، وتغص منهم بكثرة القطين الحاشية، وتكنس في مقاصيرهم ظباء الإنس الفاتنة، تحت زبرج من غضارة الدنيا تذكر نعيم الآخرة، حال الدهر عليهم بعد طول النضرة فبدد شملهم حتى صاروا في البلاد أيادي سبا، تنطق عنهم الموعظة، فكان تلك المحاريب المنمقة، والمقاصير المرشقة، التي كانت في تلك الديار كبروق السماء إشراقا وبهجة، يقيد حسنها الأبصار، ويجلي منظرها الهموم." (١)

"ومن عيوب هذا القسم أيضا أن قائله قصد إلى سلطان جديد، وإلى مكان يحتاج فيه إلى التعظيم والتفخيم، وقد صدر عن ملك نوه به، أعني سيف الدولة، وأغناه بعد فقره، وشرفه ورفعه، وأدنى موضعه. فورد على كافور هذا في مرتبة شريفة، وخطة منيفة؛ فجعل بجهله يصفه في أول بيت لقيه به أنه في حالة لا يرى منها المنية، أو يرى المنية أعظم أمنية. وعلم كافور بذكائه ووصول أخبار الناس إليه أنه في حالة خلاف ما قال، وأنه كفر النعمة من المنعم عليه، وأراه أن جميع ما عامله به من الجاه الواسع، والغنى القاطع، حقير لديه، صغير في عينيه. فعلم كافور في هذا الوقت أنه ممن لا تزكو لديه الصنيعة وإن عظمت، ولا تكبر في عينيه المواهب وإن جسمت؛ ولم يكن في خلق كافور من الصبر على اتساع البذل، ولا من الرغبة في أهل الآداب والفضل، ما عند سيف الدولة من ذلك، فزهد فيه بعد رغبة، وعلله بالقليل، وشاوقه بالجزيل. ورأى المتنبي أن الأسود ليس له في قلبه من الحب والقرى ما له عند سيف الدولة، فلم يدل عليه، ولا كثر من التعتب والعتاب ما يعطفه عليه؛ فأضاع وضاع، وكان يتوقع الإيقاع؛ ولكفران النعم نقم، ثم نجاه ركوب ظهر الهرب، وأقبل يعترف لسيف الدولة بالذنوب. وكان لحنه وشعره شريفين، وعقله ودينه ضعيفين.

---

(١) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/٣١١

ومع ذلك فسقطاته كثيرة إلا أن محاسنه أكثر وأوفر، والمرء يعجز لا محالة. وكان يمل إلى تعقيد الكلام، ويعتمد على علمه بقبحه، فيقول من ذلك ما يصف به ناقته:

فتبيت تسئد مسئدا في نيها ... إسآدها في المهمه الأنضاء

يقول في المدح:

أني يكون ابا البرية آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد

ويقول في بيت آخر من قصيدة آخرى يمدح بها، والبيت لا يتعلق بشيء مما قبله فيما يظهر ولا فيما بعده بشيء:

كأنك ما جاودت من بان جوده ... عليك ولا قاومت من لم تقاوم

ومثل هذا كثير، وهذه الأجناس من أبيات وإن ظهرت معانيها بعد استقصاء، وأطاعت غوامضها بعد استعصاء؛ فهي مذمومة السلك، وإن اطلعت منها على أجزل الإفادة، فكيف إذا حصلت منها على السلامة بلا زيادة. وكان أيضا يغفل عن إصلاح أشياء من كلامه على قرب ذلك الإصلاح من الفهم، مثل **قوله يرثي أخت** سيف الدولة:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب

فجعل) يا أخت خير (و) بنت خير (كناية عن أشرف النسب، والكناية لا تكون إلا لعلل تتسع فيها التهم، لأن الكناية ستر وتعمية، فما بال شرف النسب يورى عند تورية المعايب، ويكنى عنه والتصريح به من المفاخر والمناقب. وقد غفل عن إصلاح هذا بلفظ فصيح، ومعنى صحيح؛ قد كاد يبرز من الجنان، إلى طرف اللسان، وهو لو فطن إليه:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... غنى بهذا وذا عن أشرف النسب

قال أبو الريان: وهذه الجملة التي أثبت لك فيها ما دخل على الشعراء المجيدين من التقصير والغفلة والغلط وغير ذلك، كافية ومغنية عن إيراد سوى ذلك؛ وإن لقيتها بجودة بحث وصحة قياس، ولم تحتج إلى كشف عيوب أشعار الناس.

ولعل قائلا يقول: مال على هؤلاء وترك سواهم لميله على من بكت، ولتفضيله من عنه سكت. فقل لمن قال ذلك الأمر: على خلاف ما ظننت لم أذكر إلا الأفضل فالأفضل، والأشهر فالأشهر، إذ كانت أشعارهم هي المروية، فالحجة بهم وعليهم هي القوية؛ فقد نقلته على من ميلى عليهم، إلى ميلى الحق إليهم.

قال أبو الريان: فأما نقد المستحسن فتمثيله لك يعظم ويتسع لكثرته، فلا يسعنا ايراده ولكن ما سلم من

جميع ما أوردناه فهو في حيز السالم، ثم تتسع طبقات الجودة فيه، وأحسن منه ما اعتدل مبناه، وأغرب معناه، وزاد في محمودات الشعر على سواه، ثم يمدح الأدون فالأدون، بمقدار انحطاطه إلى حيز السلامة، ثم لا مدح ولا كرامة.

قال محمد: فقلت: لله درك يا أبا الريان، فما ألين جانبك، وما أقرب غائبك، وما ألحح طالبك، وما أسعد صاحبك. فقال. أنجح الله مطالبك، وقضى مآربك، وصفى من القذى مشاربك، وبث في الحواضر والبوادي مناقبك.

تمت المقامة المعروفة بمسائل الانتقاد بلطف الفهم والاقتصاد.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلاته على نبيه سيدنا محمد وآله وسلامه.." (١)

"وحضور أيام الولا ... ئم والقعود على الموائد

والأكل ما قدرت علي ... هـ يداك من حار وبارد

قد كنت تلتقم الرؤو ... س إذا خلوت وفي الشواهد

وتعيث في مال الصدي ... ق كوارث في مال والد

أظننت أنك سوف تخ ... لد وابن آدم غير خالد

أنشدني رئيس الرؤساء جمال الورى شرف الوزراء أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر لأبي عبد الله **البناني يرثي بعض** الطفيليين:

أبكي لفقدك عند كل غداء ... ولطيب أكلك عند كل عشاء

يا شيخ أهل الأكل غير مدافع ... لو كنت تسمع أو تجيب ندائي

لو تستطيع لك الموائد فدية ... لفدت؛ وكيف ولات حين فداء

من للجواذب والرقاق ومن لأق ... راص السميذ ومن لخبز الماء

وبوارد برد الغليل يحسنها ... كالروض أضحكه بكاء سماء

محمرة بالخل في جنباتها ... مخضرة بالبقل والقثاء

أبكيك للحمل السمين وتارة ... أبكي عليك لدخلة ألياء

وكذاك للجدي الرضيع مبزرا ... وصفاير يتبعن جنب شواء

أبكيك للمبسوطة الصفراء ... تأتي أمام هريسة بيضاء

---

(١) مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ص/١٢

لهفي عليك إذا العزوف تتابعت ... لهفا يديم تنفس الصعداء

عمت مصيبتك البسيطة والورى ... طرا عموم حنادس الظلماء

من للثريد إذا ارتوى من دهنه ... في الصحن ري سحابة وطفاء." (١)

"مصنعا بان جيده من سائر شعره: كأبي تمام؛ فصار محصورا معروفا بأعيانه، وإذا كان الطبع غالبا عليه لم يبن جيده كل البينونة، وكان قريبا من قريب: كالبحتري ومن شاكله. وقد نص ابن الرومي في بعض تسطيراته على محمد بن أبي حكيم الشاعر حين عاب عليه قوله في الفرس من **قصيدة رثى بها** عبد الله بن طاهر:

فله شهامة سودنيق باكر ... وحوافر حفر ورأس صنتع

وذكر قول حبيب:

بحوافر حفر وصلب صلب

فحفل به، واعتذر له، وخرج التخاريج الحسان، وذكر أن الحافر المقعب ونحوهما أشرف في اللفظ من الحافر الأحفر، إلا أن الطائي عنده كان يطلب المعنى ولا يبالي باللفظ، حتى لو تم له المعنى بلفظة نبطية لأتى بها، والذي أراه أن ابن الرومي أبصر بحبيب وغيره منا، وأن التسليم له والرجوع إليه أحزم، غير أنني لو شئت أن أقول ولست رادا عليه، ولا معترضا بين يديه إن المعنى الذي أراده وأشار إليه من جهة الطائي إنما هو معنى الصنعة كالتطبيق والتجنيس وما أشبههما، لا معنى الكلام الذي هو روحه، وإن اللفظ الذي ذكر أنه لا يبالي به إنما هو فصيح الكلام ومستعمله، ويدلك على صحة ما ادعيته على ابن الرومي قوله " إن الحافر الوأب والمقعب أشرف في اللفظ من الحافر الأحفر "؛ فكلامه راجع إلى ما قلته في الطائي، غير مخالف له، وإن كان في الظاهر على خلافه؛ لينساغ ذلك، إلا أن أكثر الناس على ما قال، وإنما هذا معرض للكلام، لا مخالفة.." (٢)

"لقد أنكرتني بعلبك وأهلها ... وابن جريح كان في حمص أنكرا

هكذا روايته، ورواه غيره ولا بن جريح بغير خرم. فإذا اجتمع الخرم والقبض على الجزء فذلك هو الثرم، وهو قبيح. وهذان عيبان تدلك التسمية فيهما على قبحهما؛ لأن الخرم في الأنف، والثرم في الفم، وإنما كانت العرب تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شعر، ثم يرى فيه رأيا فيصرفه إلى جهة الشعر؛ فمن

(١) التطفيل وحكايات الطفيليين الخطيب البغدادي ص/١٥٩

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٣٢/١

ههنا احتمل لهم وقبح على غيرهم. ألا ترى أن بعض كتاب عبد الله بن طاهر عاب ذلك على أبي تمام في قوله:

هن عوادي يوسف وصواحبه.

على أنه أولى الناس بمذاهب العرب.

ويأتون بالخزم بزاي معجمة وهو ضد الخزم بالراء غير المعجمة، الناقص منهما ناقص نقطة، والزائد زائد نقطة وليس الخزم عندهم بعيب؛ لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائدا في أول الوزن، إذا سقط لم يفسد المعنى، ولا أخل به ولا بالوزن، وربما جاء بالحرفين والثلاثة، ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف، أنشدوا عن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى ورضي عنه:

اشدد حيازيمك للموت ... فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت ... إذا حل بواديكا

فزاد " اشدد " بيانا للمعنى لأنه هو المراد. قال كعب بن مالك **الأنصاري يرثي عثمان** بن عفان رضي الله عنه:

لقد عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم ... إمامهم للمنكرات وللغدر

فزاد " لقد " على الوزن، هكذا أنشدوه. وأنشد الزجاج وزعم أصحاب الحديث أن الجن قالته:." [١]

"فمثل خساس الناس بحشف النخل، ويجوز أن يريد أخذ الدية فيكون حينئذ حذقا أو إشارة.. وقال الأخطل لنابغة بني جعدة:

لقد جاز أبو ليلى بقحم ... ومنتكث عن التقريب وان

إذا هبط الخبار كبا لفيه ... وخر على الجحافل والجران

وإنما عيره بالكبر، وإنما هو شاب حديث السن.. وقال بعض الرواة: إنما تهاجيا في مسابقة فرسين، وهو غلط عند الحذاق.

ومن التمثيل أيضا قوله:

فنحن أخ لم تلق في الناس مثلنا ... أخا حين شاب الدهر وابيض حاجبه

ومعنى التمثيل اختصار قولك مثل كذا وكذا كذا وكذا ...

وقال أبو خراش في **قصيدة رثى بها** زهير بن عجردة، وقد قتله جميل بن معمر يوم حنين مأسورا:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١/١٤١

فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

يقول: نحن من عهد الإسلام في مثل السلاسل، وإلا فكنا نقتل قاتله، وهو من قول الله عز وجل في بني إسرائيل " ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم " يريد بذلك الفرائض الـمانعة لهم من أشياء رخص فيها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وإلى نحو ذلك ذهب عمرو بن معدي كرب حين خفقه عمر رضي الله عنه بالدرة، فقال له: الحمى أضرعتني لك، يعني الدين، وإن كان مثل قديما إنما هو الحمى أضرعتني للنوم.

ومن جيد التمثيل قول ضباعة بنت قرط ترثي زوجها هشام بن المغيرة المخزومي:

إن أبا عثمان لم أنسه ... وإن صمتا عن بكاه لحوب

تفاقدوا من معشر! ما لهم ... أي ذنوب صوبوا في القليب؟

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في التمثيل قوله: " الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة " وقوله: " ظهر المؤمن مشجبه، وخزانته بطنه، وراحلته رجله،." (١)

"فيا بن الطاعنين بكل لدن ... مواضع يشتكي البطل السعالا

أراد الصدر، أو النحر..

وبيت البحتري في صفة الذئب، ويروى لعمارة بن عقيل:

فأوجرته أخرى فأظللت ريشها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

خير من بيت أبي الطيب وأجمع للصفة، وقوله " أظللت " بمعنى صبرت ويروى بالضاد.

باب التجنيس

التجنيس ضروب كثيرة: منها المماثلة، وهي: أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى، نحو قول زياد الأعجم، وقيل: الصلتان **العبدي يرثي المغيرة** ابن المهلب:

فانع المغيرة للمغيرة إذ بدت ... شعواء مشعلة كنبح النابح

فالمغيرة الأولى: رجلن والمغيرة الثانية: الفرس، وهو ثانية الخيل التي تغير.

وقال صاحب الكتاب: قال الله تعالى: " وأسلمت مع سليمان " وقال تعالى: " ثم انصرفوا صرف الله قلوبكم " وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم " سليم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، وعصية عصت الله

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٧٨/١

ورسوله " وإن كان من غير هذا الباب.. وأنشد سيبويه:

أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة ... قليل بها الأصوات إلا بغامها." (١)

"باب الالتفات

وهو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك، حكاه قدامه، وسبيله أن يكون الشاعر آخذا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول، كقول كثير:

لو ان الباخلين، وأنت منهم، ... رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم اعتراض كلام في كلام، قال ذلك ابن المعتز، وجعله بابا على حدته بعد باب الالتفات، وسائر الناس يجمع بينهما.

قال النابغة الذبياني:

ألا زعمت بنو عبس بأني ... ألا كذبوا كبير السن فاني

فقوله ألا كذبوا اعتراض، ورواه آخرون للجعدي ألا زعمت بنو كعب وهو أشبه بالجعدي؛ لأنه أعلى سنا منه؛ فقوله ألا كذبوا اعتراض، وكذلك ما يجري مجراه.

وأنشدوا في الالتفات لبعض العرب:

فظلوا بيوم دع أخاك بمثله ... على مشرع يروي ولما يصرد

فقولك دع أخاك بمثله التفات مليح.

وقال جرير يرثي امرأته أم حزرة:

نعم القرين وكنت علق مضنة ... وارى بنعف بلية الأحجار

فقوله وكنت علق مضنة هو الالتفات.

وقال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر:

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فقوله بلغتها التفات، وقد عده جماعة من الناس تتميما، والالتفات." (٢)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣٢١/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٤٥/٢

"أشكل وأولى بمعناه، ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت، وإن كان ضده في التحصيل؛ لأن الالتفات تأتي به عفوا وانتهازا، ولم يكن لك في خلد فتقطع له كلامك، ثم تصله بعد إن شئت، والاستطراد تقصده في نفسك، وأنت تحيد عنه في لفظك حتى تصل به كلامك عند انقطاع آخره، أو تلقيه إلقاء وتعود إلى ما كنت فيه.

وقد جاء الالتفات في آخر البيت نحو قول امرئ القيس:

أبعد الحارث الملك بن عمرو ... له ملك العراق إلى عمان

مجاورة بني شمجي بن جرم ... هوانا ما أتيح من الهوان

ويمنحها بنو شمجي بن جرم ... معيزهم، حنانك ذا الحنان

فقوله ما أتيح من الهوان وقوله حنانك ذا الحنان الالتفات وحكى عن إسحاق الموصلي أنه قال: قال الأصمعي: أتعرف التفات جرير؟ قلت: وما هو؟ فأنشدني:

أتنسى إذ تودعنا سليمى ... بعود بشامة، سقي البشام!

ثم قال: أما تراه مقبلا على شعره، إذ التفت إلى البشام فدعا ره، وأنشد له عبد الله المعتز:

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث أيتها الخيام.

وأنشد له أيضا ابن المعتز:

طرب الحمام بذي الأراك فهاجني ... لا زلت في غلل وأيك ناضر

لم يعد ابن المعتز إلا ما كان من هذا النوع، وإلا فهو اعتراض كلام في كلام وقد أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله " هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة ومن المخاطبة إلى الإخبار " وتلا قوله تعالى: " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ".

وأنشد غيره لأبي عطاء **السندي يرثي يزيد** بن عمر بن هبيرة:." (١)

"" لا يسألون الناس إلحافا " قالوا: ليس يقع منهم سؤال فيقع إلحافا: أي هم لا يسألون البتة.

والمعيب من هذا الباب قول **كثير يرثي عزة** صاحبته:

فهلا وقاك الموت من أنت زينه ... ومن هو أسوأ منك دلا وأقبح؟

لأنه قد أوهم السامع أن لها دلا سيئا، ولكن غيره أسوأ منه وأقبح، فكيف إن كان القبح راجعا عليها لا على دلها، وليس هذا في شيء من قوله تعالى: " أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا " لأن هذا

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٤٦/٢

إشكال فيه.

باب الاطراد

ومن حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة، ولا حشو فارغ؛ فإنها إذا أطردت دلت على قوة طبع الشاعر، وقلة كلفته ومبالاته بالشعر.

وذلك نحو قول الأعشى:

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل

فأتى كالماء الجاري اطرادا وقلة كلفة، وبين النسب حتى أخرجه عن مواضع اللبس والشبهة..

ولما سمع عبد الملك بن مروان قول دريد بن الصمة:

قتلنا بعبد الله خير لدا؛ته ... ذؤابة بن أسماء بن زيد بن قارب

قال كالمتعجب: لولا القافية لبلغ به آدم، ورواه قوم " أبأت بعبد الله ".

وقال أبو تمام:

عبد المليك بن صالح بن عل ... ي بن قسيم النبي في نسبه

فهذا سهل العنان، خفيف على اللسان، وإن كانت الياء في " المليك " ضرورة وتكلفا.

وقال الحارث بن دوس الإيادي:." (١)

"جميعا كقول امرئ القيس: بمنجرد قيد الأوابد هيكل وكذلك قول أبي الطيب: أجل الظليم وربقة السرحان فأما ما ناسب قول الأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه**:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه، وإن عظم الأجر

وقول أبي نواس في صفة الخمر:

ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حتى ما تقل جفونها

فهو من المشترك الذي لا يعد سرقة.

وقد نص عليه القاضي الجرجاني أنه من المنقول المتداول المبتذل.

وأما الاشتراك في المعاني فنوعان: أحدهما: أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة عنهما، فيتباعد اللفظان، وذلك هو الجيد المستحسن، نحو قول امرئ القيس:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٨٢/٢

كبكر المقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير محلل

وقول غيلان ذي الرمة:

نجلاء في برج صفراء في نعج ... كأنها فضة قد مسها ذهب

فوصفا جميعا لونا بعينه: فشبهه الأول بلون بيضة النعام، وشبهه الثاني بلون." (١)

"قام بقلبي وقعد ... لما نفى عني الجلد

يا صاحب القصر الذي ... أسهر عيني ورقد

واعطشي إلى فم ... يمج خمرا من برد

إن قسم الناس فحس ... بي بك من كل أحد

وقال يرثي جاريته سلوانة، وهي أم ولده عمر الأصغر:

يقول لي الخلان: لو زرت قبرها ... فقلت: وهل غير الفؤاد لها قبر؟

على حين لم أحدث فأجهل قدرها ... ولم أبلغ السن التي معها الصبر

وقال أيضا وأحسن ما شاء:

مالي إذا غبت لم أذكر بواحدة ... وإن مرضت فطال السقم لم أعد

ما أعجب شيء ترجوه فتحرمه ... قد كنت أحسب أني قد ملأت يدي

ومن شعره في هذا الباب مقطعات متفرقة تغني عن الإكثار منه ههنا.

وأما الحسن بن وهب فمن قوله:

لم تنم مقلتي لطول بكاها ... ولما جال فوقها من قذاها

فالقذى كحلها إلى أن ترى وج ... ه سليمى، وكيف لي أن تراها؟!

أسعدت مقلتي بإدمانها الدم ... ع وهجرانها الكرى مقلتاها

فلعيني في كل حين دموع ... إنما تستدرها عيناها

وقدم إليه كانون، ومعه قينة كان يهواها، فأمرت بإبعاد الكانون، فصنع:

بأبي كرهت النار حتى أبعدت ... فعرفت ما معناك في إبعادها

هي ضرة لك بالتماع شعاعها ... وبحسن صورتها لدى إيقادها

وأرى صنيعك بالقلوب صنيعها ... بأراكها وسيالها وعرادها

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٩٨

شركتك في كل الجهات بحسنها ... وضيائها وصلاحها وفسادها

ومن مليح الشعر قوله يمدح محمد بن عبد الله بن ظاهر غب مطر:

هطلتنا السماء هطلا دراكا ... جاوز المزربان فيه السماكا." (١)

"فرفع الناس رؤوسهم، وفتحوا عيونهم، وقالوا: نعاه إلى الجن والإنس، ثم أدركه اللين والفترة فقال: فكأنني أفطرت في رمضان يريد: إني بمجاهرتي بهذا القول كأنما جاهرت بالإفطار في رمضان نهارا وكل أحد ينكر ذلك علي، ويستعظمه من فعلي، وهذا معنى جيد غريب في لفظ رديء غير معرب عما في النفس.

ومن أفضل الرثاء قول حسين بن **مطير يرثي معن** بن زائدة، ويروي لابن أبي حفصة:

فيا قبر معن، كنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن، كيف واريت جوده؟ ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى وقد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وما قصر أبو تمام في رثائه محمد بن حميد بالقصيدة التي يقول فيها:

ألا في سبيل الله من عطلت له ... فجاج سبيل الثغر وانثغر الثغر

فتى كلما فاضت عيون قبيلة ... دما ضحكت عنه الأحاديث و ا لنشر

وما مات حتى مات مضرب سيفه ... من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة ... تقوم مقام النصر إذ فاته النصر

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تخاف العار حتى كأنما ... هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت أخمصك الحشر

وقد أجاد أيضا في القصيدة **التي رثى بها** إدريس بن بدر السامي يقول فيها:." (٢)

"قال أبو علي: فأما المحدثون فهم على غير هذه الطريقة أميل، ومذهبهم في الرثاء أمثل، في هذا وقبله، وربما جروا على سنن من قبلهم إقتداء بهم وأخذا بسنتهم كالذي صنع أبو أيوب في رثائه أبا البيداء

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٠٨/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٤٨/٢

الأعرابي وخلف بن حيان الأحمر ومرائيه فيهما وقافية مشهورات: إحداهن قوله:

لا تئل العصم في الهضاب ولا ... شغواء تغذو فرخين في لجف

والثانية قوله: لو كان حي وائلا من التلف والثالثة قوله في أبي البيداء:

هل مخطئ يومه عفر بشاهقة ... ترعى بأخيافها شثا وطباقا

وكما صنع ابن **المعتز يرثي أباه** بالقصيدة اللامية المقيدة في الرمل:

رب حتف بين أثناء الأمل ... وحياة المرء ظل منتقل

وهي أيضا معروفة، ولولا اشتهار هذه القصائد، ووجودها، وخيفة التطويل بها؛ لأثبتها في هذا الموضع.

وليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسيبا كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء، وقال ابن الكلبي وكان علامة: لا أعلم مرثية أولها نسيب إلا قصيدة دريد بن الصمة:

أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعافية وأخلفت كل موعد؟

وعن علي بن سليمان، عن أبي العباس الأحول، وأن القصيدة التي لأبي قحافة أعشى باهلة، إنما هي لابنة المنتشر، واسمها الدعجاء.

قال: وقال علي بن سليمان: حدثني أبي أن أولها.

هاج الفؤاد على عرفانه الذكر ... وذكر خود على الأيام ما يذر

قد كنت أذكرها والدار جامعة ... والدهر فيه هلاك الناس والشجر." (١)

"هكذا أنشده النحاس والذي أعرف " وذكر ميت " وأعرف أيضا " والدهر فيه هلاك الناس والغير " كذلك أنشدنيه الموصلي في الأغاني، ثم عطف النحاس فقال: هذان البيتان لا يعرفان في أول هذه القصيدة؛ ومما يزيد الاسترابة بهما أن المتعارف عند أهل اللغة أنه ليس للعرب في الجاهلية مرثية أولها تشبيب إلا قصيدة دريد، وأنا أقول: إنه الواجب في الجاهلية والإسلام، وإلى وقتنا هذا، ومن بعده؛ لأن الآخذ في الرثاء يجب أن يكون مشغولا عن التشبيب بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة؛ وإنما تغزل دريد بعد قتل أخيه بسنة، وحين أخذ ثأره، وأدرك طلبته. وربما قال الشاعر في مقدمة الرثاء " تركت كذا " أو "كبرت عن كذا " وهو في ذلك كله يتغزل ويصف أحوال النساء، وكان الكميت ركابا لهذه الطريقة في أكثر شعره؛ فأما ابن مقبل فمن جفاء أعرابيته **أنه رثى عثمان** بن عفان رضي الله عنه بقصيدة حسنة أتى فيها على ما في النفس، ثم عطف وقال:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٥١/٢

فدع ذا، ولكن علقت حبل عاشق ... لإحدى شعاب الحين والقتل أريب

ولم تنسني قتلى قريش ظعائنا ... تحملن حتى كادت الشمس تغرب

يطفن بغريد يعلل ذا الصبا ... إذا رام أركوب الغواية أركب

من الهيف مبدان ترى نطفاتها ... بمهلكة أخراصهن تذبذب

والنسيب في أول القصيدة على مذهب دريد خير مما ختم به هذا الجلف، على تقدمه في الصناعة، إلا أن تكون الرواية " ظعائن " بالرفع.

ومما عيب على الكميت في الرثاء قوله في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وبورك قبر أنت فيه، وبوركت ... به وله أهل بذلك يثرب

لقد غيبوا برا وحزما ونائلا ... عشية واراه الضريح المنصب." (١)

"فإذا أنت تبينت التي ... عندها اللوم فلومي واعذلي

إن تكن أخت امرئ ليمت على ... جزع منها عليه فافعلي

فعل جساس على ضني به ... قاطع ظهري ومدن أجلي

لو بعين فديت عيني سوى ... أختها وانفقأت لم أحفل

تحمل العين قذى العين كما ... تحمل الأم قذى ما تفتلي

إنني قاتلة مقتولة ... فلعل الله أن يرتاح لي

يا قتيلا قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعا من عل

ورماني فقده من كثب ... رمية المصمى به المستأصل

هدم البيت الذي استحدثته ... وسعى في هدم بيتي الأول

مسني فقد كليب بلظى ... من ورائي ولظى مستقبلي

ليس من يبكي ليومين كمن ... إنما يبكي ليوم ينجلي

درك الثائر شافيه وفي ... دركي ثأري ثكل المثكل

ليته كان دمى فاحتلبوا ... دررا منه دمى من أكحلي

ومن أشد الرثاء صعوبة على الشاعر **أن يرثي طفلا** أو امرأة؛ لضيق الكلام عليه فيهما، وقلة الصفات، ألا ترى ما صنعوا بأبي الطيب وهو فحل مجود إذا ذكر المحدثون في قوله يذكر أم سيف الدولة:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/١٥٢

صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال

فقالوا: ماله ولهذه العجوز يصف جمالها؟ وقال الصاحب بن عباد: استعارة حداد في عرس، فان كان أراد بالاستعارة الحنوط فقد والله ظلم وتعسف، وإن كان أراد استعارة الكفن بجمال العجوز فقد اعترض في موضع اعتراض إلى." (١)

"- وقالوا: قالت الحكمة: ابن آدم إن التمستني وجدتني في حرفين، تعمل بخير ما تعلم، وتدع شر ما تعلم١.

- وروي عن ثور بن يزيد، عن عبد العزيز بن ظبيان، قال: قال عيسى، عليه السلام: من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات٢.

- أخذه بكر بن حماد، فقال:

وإذا امرؤ عملت يداه بعلمه نودي عظيما في السماء مسودا

وهذا البيت في قصيدة **له يرثي بها** أحمد بن حنبل.

- ويقال: إن في الإنجيل مكتوبا: لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم.

- وقال عيسى -عليه السلام- للحواريين: يحق أن أقول لكم: إن قائل الحكمة وسامعها شريكان، وأولاهما بها من حققها بعمله، يا بني إسرائيل ما يغني عن الأعمى معه نور الشمس وهو لا يبصرها، وما يغني عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به٣.

- وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: قال الله، عز وجل: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ فما لنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ فقال إبراهيم: من أجل خمسة أشياء: قال: وما هي؟ قال:

١- عرفتم الله فلم تؤدوا حقه.

٢- وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه.

٣- وقلتم: نحب الرسول وتركتم سنته.

---

١ رواه الخطيب في اقتضاء العلم "٥٠" ص٤٠، عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال: تقول الحكمة.. فذكره.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/١٥٤

٢ رواه البيهقي في الشعب ٢/ ٢٨٩، والخطيب في الجامع "٣٦" ١/ ١٣٤، وقد سبق.
٣ رواه الخطيب في الاقتضاء "١٠٦" ص٦٨ ضمن كلام طويل.." [(١)]

"وقد سنت لنا سنن قوام يلحن بكل فج أو وجين

وكان الحق ليس له خفاء أغر كغرة الفلق المبين

وما عوض لنا منهاج جهم بمنهاج ابن آمنة الأمين

فأما ما علمت فقد كفاني وأما ما جهلت فجنبوني

فلست مكفرا أحدا يصلي وما أحرمكم أن تكفروني

وكنا أخوة نرمي جميعا فنرمي كل مرتاب ظنين

فما برح التكلف إن رمينا بشأن واحد فوق الشئون

فأوشك أن يخر عماد بيت وينقطع القرين عن القرين١

- قال أبو عمر: وكان مصعب بن عبد الله الزبيري شاعرا محسنا، ذكر له ابن أخيه الزبير بن بكار أشعارا **حسانا يرثي بها** أباه عبد الله بن مصعب بن ثابت، وهذا الشعر عندهم لا شك فيه له، والله أعلم.

٩١٢- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت مصعب بن عبد الله الزبيري، يقول: كان مالك بن أنس يقول: الكلام في الدين أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه، وينهون عنه نحو الكلام في رأي جهم وا‌رقدر وكل ما أشبه ذلك، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام في دين الله وفي الله -عز وجل- فالسكوت أحب إلي؛ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل٢.

- قال أبو عمر: قد بين مالك -رحمه الله- أن الكلام فيما تحته عمل هو المباح عنده وعند أهل بلده -يعني: العلماء منهم، رضي الله عنهم- وأخبر أن الكلام في الدين نحو القول في صفات الله وأسمائه، وضرب مثلا فقال: نحو قول جهم والقدر، والذي قاله مالك -رحمه الله- عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديما وحديثا من

---

١ رواه اللالكائي "٣٠٨" ١/ ١٤٧-١٤٨، وابن بطة في الإبانة "٦٨٦" ٢/ ٥٤٤-٥٤٦ ببعضه، وانظر

---

(١) جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان ابن عبد البر ١٢/٢

الميزان ٤/ ١٢٠، والتهذيب ١/ ١٦٢.
٢ رواه اللالكائي "٣٠٩" ١/ ١٤٨-١٤٩، عقب الأثر السابق، وانظر الإبانة "٥٨٢" ٢/ ٥٠٧.." [1]
"والوجه الأيدي.
ومن ذلك قول النجاشي:
قلست بآتيه ولا أستطيعه ... ولاك أسقني أن كان ماؤك ذا فضل
أراد ولكن اسقني وقال الآخر:
أو معبر الظهر ينبي عن وليته ... ما حج ربه في الدنيا ولا اعتمرا١
يريد ما حج ربه. وقال مالك بن حريم الهمداني:
فإن يك غثا أو سمينا فانني ... سأجعل عينيه لنفسه مقنعا
يريد لنفسه. وقال أبو الطيب المتنبي:
تعثرت به في الأفواه ألسنها ... والبرد في الطرق والأقلام في الكتب٢
وقد يكون على وجه الزيادة في الكلمة مثل أن يشبع الحركة فيها فتصير حرفا كما قال:
وأنت على الغواية حين ترمى ... وعن عيب الرجال بمنتزاح٣
أي بمنتزح. وقال غيره:

---

١ المعبر الظهر: الكثير وبره والولية البردعة.: الكثير وبره والولية البرذعة.
٢ هذا البيت من قصيدة في رثاء أخت سيف الدولةوالبرد جمع بريد أي الرسول.
٣ هذا البيت لابن **هرمة يرثي ولده** وعن عيب الرجال بمنتزاح أي بعيد عنه.." [2]
"ركبت على البراق؟ فقلت: كلا ... ولكني ركبت على اشتياقي [١]
و [أنشدني] [٢] له [أيضا] [٣] :
أيا [٤] أمنا إن غالني غائل الردى ... فلا تجزعي (بل أحسني) [٥] بعدي الصبرا
(طويل)
فما مت حتى شيد المجد والعلا ... فعالي، واستوفت مناقبي الفخرا

---

(١) جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان ابن عبد البر ٢/١٩١
(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٨٠

وحتى شفيت النفس من كل حاسد ... وأبقيت في أعقاب أولادك الذكرى

وقال يرثي الشريف الرضي، رضي الله عنه، من قصيدة أولها:

رزء أغار به النعي وأنجدا ... [ومأتم راشت أقاديح «١» الردى] [٦]

(كامل) [ومنها] [٧] :

أذكرتنا يا ابن النبي محمد ... يوما طوى عنا [٨] أباك محمدا

---

[١]- في ف ٢ وف ٣ ول كلها: اشتياق.

[٢]- اضافة في ب ٢ وب ١.

[٣]- اضافة في ح وب ٢ وب ١.

[٤]- في ف ١ ول ١: أيامنا. وفي ح ول ٢: فيا.

[٥]-كذا في ح ول ٢. وفي س: أن تحسني.

[٦]- اضافة في ح وب ٢ وب ١ وف ٣.

[٧]- اضافة في ح وبا وب ٢ وب ١ وف ١ وف ٢ ول ٢.

[٨]- في ف ١: عني.." (١)

"هذي [١] بنو [٢] أسد بضيفك أوقعت ... وحوت عطاءك إذ حواه الفرقد

وله عليك بقصده يا ذا العلا ... حق التحرم والذمام [٣] الأوكد

فارع الذمام وكن لضيفك طالبا ... إن الذمام على الكريم مؤيد

ارع [٤] الحقوق لقصده وقصيده ... عضد الملوك فليس غيرك يقصد

وإذا المكارم والمحامد أسندت ... فإلى الأمير أبي شجاع تسند [٥]

٥- محمد بن عبيد [٦] الله بن محمد الكاتب النصيبي [٧]

القول فيه كالقول في الرقي الذي سبقت قوافيه. **قال يرثي المتنبي** ويستجيش عضد الدولة على مدحضي قدمه، ومريقي دمه:

قرت عيون الأعادي يوم مصرعه ... وطالما سخنت فيه من الحسد

(بسيط)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/ ١١٩

---

[١]- في ب ٢: هذا.

[٢]- في ل ١: بنى.

[٣]- في ب ٣ وف ١ ول ٢: الزمام.

[٤]- في ب ٣: فارع. وفي ف ١: ارعى.

[٥]- الأبيات منسوبة الى «الكافي العماني» في ح وف ٣.

[٦]- في ف ١ ول كلها: عبد.

[٧]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.." (١)

"وكنت نقلت في صباي قصيدة **له يرثي بها** ابنه أبا الفضل من خط الحاكم أبي حفص عمر بن علي المطوعي «١» رحمهم الله. وحفظتها وراء ظهري، وعددتها من ذخائر دهري، وهي «٢» :

حكم المنية في البرية جار [١] ... ما هذه الدنيا بدار قرار

(كامل)

بينا يرى الإنسان فيها مخبرا ... حتى يرى خبرا من الأخبار

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقذاء والأكدار

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير «٣» هار

---

[١]- في ل ٢: جارى.." (٢)

"ألا أيها الخل المغيب شخصه ... بمثلك هذا الدهر يبخل عن مثلي

(طويل)

ولو كان حكمي في حياتي وميتتي [١] ... إلي [٢] ، لما جرعت كأس الردى قبلي

كأن صفاء الماء شاكل جسمه ... فجاذبه فانقاد شكل إلى شكل [٣]

ونافى تراب الأرض نور بهائه ... فلو [٤] كان من ترب لعاد إلى الأصل

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٣٢/١

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٤٠/١

ولم أسمع بالمدح [٥] بالغرق [٦] أحسن من قول القاضي أبي جعفر محمد بن اسحاق البحاثي [الزوزني] [٧] ، **يرثي الأمير** أحمد بن نيالتكين وقد غرق في بعض بحار الهند:

ولما لم يسعه البر قبرا ... غدا البحر المحيط له ضريحا

(وافر)

---

[١]- في ل ٢: دمنيتي.

[٢]- في ب ٣ وف ١: اليك. وساقطة من ل ٢.

[٣]- في ل ٢: شكلى.

[٤]- في ب كلها: ولو.

[٥]- في ب ٢ وب ٣ وف ١ ول كلها: في الدح.

[٦]- في با: في الغرق.

[٧]- إضافة في ح وف ٢ وف ٣.." (١)

"٢٨- أبو نصر بن هارون «١» الكاتب النصراني [١]

على ربع يحف به الحجاب ... ويغلق منه دون الحر [٢] باب

(رمل)

سلام مودع خشن جنابا ... إذا ما ازور أو خشن الجناب [٣]

١٣٧ سأهجر كل باب رد دوني ... ولو قد رد لي منه الشباب

٢٩- أبو القاسم يوسف بن أحمد بن فنويه [٤]

قال يرثي المتنبي ويحرض الأمير عضد الدولة «٢» على (فاتك بن أبي الجهل) «٣» [٥]

---

[١]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.

[٢]- في ب ٣ وف ١: الخير.

[٣]- في ف ١: الحجاب. والبيت ساقط من ل ١.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/١٧٧

[٤]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.

[٥]- في ب ٣: بابك بن جهل. وفي ف ١: بابك بن جهم.." (١)

"٣٢- صدقة بن أحمد الضرير [١]

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني الرئيس أبو المعالي محمد بن عبد الله **له يرثي بعض** الأمراء:

يا أميرا [٢] عليه يحسن ضرب الدبادب (مجزوء الخفيف)

حملوا نعشك [٣] المكر ... رم فوق المناكب

كان من حق نعشك الحمل فوق الحواجب [٤]

٣٣- أبو القاسم عمر [٥] بن أحمد الخلال «١» [٦]

أنشدني الشيخ أبو محمد قال: أنشدني [٧] الرئيس أبو المكارم هبة الله بن «٢»

---

[١]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.

[٢]- في ب ١: أمير.

[٣]- في ب ١: نعشه.

[٤]- في ب ٣ وف ١: الكواكب.

[٥]- في ب ١: عمرو

[٦]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.

[٧]- في ب ٣: أنشدنا.." (٢)

"قال: وأنشدني أيضا له في مثل هذا الاقتباس:

ما زلت أزجر قلبي عنكم ثقة ... بأن عقدكم ما كان [١] محلولا

فحل بي منكم ما كنت أحذره ... ليقضي الله أمرا كان مفعولا

قلت: والدي (رحمة الله عليه) [٢] أسبق من هذا الواسطي إلى الغاية في افتتاح [٣] هذه الآية، **فقد رثى غلاما** في السياق بما أوجب له حيازة خصل «١» [٤] السباق. وهو:

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٣٣٠/١

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٣٣٧/١

وشاغل بالنوى قلبي ليجرحه ... أمسى جريحا بنزع الروح مشغولا/

مشى برجليه عمدا نحو مصرعه ... ليقضي الله أمرا كان مفعولا

قال: وأنشدني الأجل أبو عبد الله المردوسي [٥] «٢» له:

وصافية صهباء من نسل كرمة ... مناسبها قد أعرقت في المكارم

(طويل)

---

[١]- في ف ١ وف ٣: ما زال.

[٢]- في با: رضي الله عنه.

[٣]- في ب كلها وف ١ وف ٣: اقتباس.

[٤]- في ب ٣: فضل.

[٥]- في ل ١: المردويني.." (١)

"**قال يرثي الشيخ** الامام أبا محمد عبد الله بن يوسف الجويني «١» [رحمة الله عليه] [١] :

علوم علت أعلامها غبراتها ... وأعين أعيان طغت عبراتها

(طويل)

وأفلاذ أكباد من الفضل فتشت ... فدل [٢] على تفتيتها زفراتها

نبا بليوث الغاب عقر غيولها «٢» ... وأخلي من عفر الفلا سمراتها

أبى الله (عز الله) [٣] إلا تنقصا ... من الأرض حتى استقلعت شجراتها

تداعت مباني الدين وانهد [٤] ركنه ... ودهده من أطواده صخراتها

وغار ضياء الشمس [٥] فانكسفت له ... شموس وأقمار خبت شرراتها

أرى عصبا تيجانها قد تقوضت [٦] ... وقد عصبتها بالثرى غبراتها

---

[١]- إضافة في ف ١ ول ٢.

[٢]- في ل ١ وف ٢: فدلت.

[٣]- في ل ١ وب ٣: غير البين.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/٣٥٠

[٤]- في ب ٣: فانهد.

[٥]- في ل ١ وب ١ وب ٢: الشرق.

[٦]- في ب ٣: تنكست.." (١)

"لعمري لئن أعرضت عرضت أمة ... ونفسك للخزي المقيم الملازم

لقد وضحت للروم أن رامت الهدى ... دلائل حق ثابتات الدعائم

تجرعكم قهرا طعوم علاقم ... وتسقيكم قسرا سموم أراقم [١]

فكم نائحات للنحور [٢] ضوارب ... وكم صائحات للخدود لواطم

٤٦- أبو مضر [٣] أحمد بن علي بن شعيب بن ماهان [٤] [البخاري] [٥]

أنشدني الحسن بن المحدث السمرقندي، قال: أنشدني هذا المذكور **لنفسه يرثي مروان** بن محمد [رحمه الله تعالى] [٦] :

مروان مر وآن لي من بعده ... أن أستعد لما إليه المرجع

(كامل)

مروان أفردني فصرت كأنني ... غمد بلا نصل فأنى أقطع؟

---

[١]- في ف ١: الأراقم.

[٢]-كذا في ل ١، وفي س: للنجوم، وفي ف ١: للبحور.

[٣]- في ف ١ وب ٢ وب ٣ ول كلها: نصر.

[٤]- في ل ٢: هامان. والشاعر ساقط من ح وبا وف ٢ وف ٣.

[٥]- إضافة في ف ١ وب ٢ وب ٣ ول كلها.

[٦]- إضافة في ل ١.." (٢)

"فما لي لا أستنزل النجم قاعدا ... وأحني لقى «١» من ذروة المتجبر/

وما لي أستسقي (ولي كل آلة) [١] ... تنزل در الآل «٢» في كل مقفر؟

وقد ذقت من حلو الزمان ومره ... وجربت طوري؛ عرفه ولتنكر

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٥٣٦/١

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر البا خرزي ٦٧٢/١

فلم أر أزرى بالعلا من تسوف ... ولم أر أحوى للمنى من تشمر «٣»

قضيت لأقلامي ديونا كثيرة ... وقد حل دين المشرفي المشهر [٢]

[وذبيت دهرا عن دسوت حللتها ... وقد حان ذبي [٣] عن سريري ومنبري]

وقال يرثي والدته [٤] ، رحمة الله عليه: ... أيدري الذي ينعاك من ذا الذي ينعى

وأي لهيب [٥] يودع القلب والسمعا؟

(طويل)

---

[١] . في ف ١: ولي كل أكثر.

[٢] . سقطت هذه القصيدة من ف ٢ ورا وبا وح وف ٣.

[٣] . في ل ٢: ذلي. والبيت إضافة في ف ١ ول كلها وب كلها.

[٤] . في ف ١ وب ٢: والده، وفي ل ٢ وب ١: والديه.

[٥] . في ل ٢: طبيب.." [(١)]

"كأن تلاطم [١] الأمواج فيها ... جبال قد جنحن إلى اعتناق

ولا أنسى ليالي ساعفتني [٢] ... بها والأنس ممتد الرواق

أغل، تشفيا من كل حزن، ... بكأس من مآنسها دهاق

وله:

من ذا الذي لم تبكه الأيام ... أو لم تحل عقوده الأعوام؟

(كامل)

راقب عواقبك التي لو أظهرت ... ما طاب [٣] عند الذائقين طعام

وله يرثي ابنا له:

وكنت أربيه لغير الذي أرى ... فإن خاب آمالي فربي به أولى

(طويل) وله:

/ (ليل الشباب) [٤] غدا نهارا مصبحا [٥] ... وطوى نهار اللهو ليل مطبق

(كامل)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٧٧٥

من شام برق الشيب أيقن أنما ... وبل [٦] المنية عقبه يتدفق

---

[١] . في ف ٢ ورا: لتلاطم.

[٢] . في ل ٢: ما عفتني.

[٣] . في ل ١ وب ٢ وب ١: ماذاق. والبيتان ساقطان من ف ٢ وبا وح ورا وف ٣.

[٤] . ب ٣: شهر الصيام.

[٥] . في ب ٣: مصحبا. والبيت ساقط من ل ١.

[٦] . في ب ١ وف ١: دليل. والبيتان ساقطان من ف ٢ ورا وبا وح وف ٣.." (١)

"وتيقنوا علما بأن وراءه ... من جنة الفردوس دارا فاخره

قلت: والحاكم أبو سعد كما [١] أثنى على نفسه، فقال:

ولقد شربت من العلوم بأنقع [٢] ... وسقيت غيري من علومي أنقعا «١»

(كامل)

وحويت آدابا لبست جمالها ... وبهاءها وحلفت ألا [٣] أنزعا

وله يرثي الشيخ أبا منصور الثعالبي، رحمة الله عليهما:

/ كان أبو منصور الثعلبي ... أبرع في الآداب من ثعلب «٢»

(سريع)

ليت الردى قدمني قبله ... لكنه أروغ من ثعلب

يطعن من شاء من الناس بال ... موت كطعن الرمح بالثعلب «٣» [٤]

---

[١] . في با وح ول ٢: كما.

[٢] . في ل ٢: كأسا بأنقع.

[٣] . في ف ٢: أن أنزعها. وفي با وح ول ١: أن لا أنزعا.

[٤] . الأبيات منسوبة إلى الحاكم ابن سعد بن دوست في ف ٣." (٢)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٨٩٠

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٩٧٢

"الله تعالى في فتاويه، وخلى المساوىء لمناويه ومساويه. وقد اختلفت إليه فصارت دهم أيامي بمجالسته غرا، وملأت جيبي وحجري «١» وسمعي من حسن عبارته [١] درا. ولم يسمح لي ولغيري من تلامذته [٢] بشيء من منظومه، ولا بمقدار ما يتعلل به غيضا من فيض علومه، غير أني عثرت في بعض تعليقاتي [٣] /على بيتين **له رثى [٤]** بهما واحدا من أصدقائه، وجلب [٥] بحسن صنعته وشي الأدب من صنعائه «٢» ، وهما:

رأيت العلم بكاء حزينا ... ونادى الفضل واحزنا [٦] وبوسا

(وافر)

سألتهما بذاك فقيل: أودى ... أبو سهل محمد بن موسى «٣»

---

[١] . في أغلب النسخ عباراته.

[٢] . في اغلب النسخ: تلاميذه.

[٣] . في ل ٢: تعليقات له.

[٤] . في ف ٢ ورا وبا وح ول ٢: **يرثي**.

[٥] . في ف ٢ ورا وبا وح وف ٣: وحلت.

[٦] . كذا في با وح وف ٣. وفي س: واحزني.." (١)

"وأنشدني لنفسه:

لا أنس يوم العيد يحجب وجهه ... عني وعمدا [١] كنت قد قابلته

(كامل)

نلت الأماني كلها لو أنني ... مثل الذي قابلته قبلته

وله [يخوف بعض الجبابرة مجانيق الأشعار] [٢] :

أدعو عليك ولا أرا ... ك تخاف) [٣] عادية الدعاء

(مجزوء الكامل)

ولدعوة المظلوم مض ... طرب فسيح في السماء [٤]

/وقال **[٥] يرثي ولدا** له اسمه [صاعد] توفي وهو ابن أربع [٦] سنين:

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٩٩٩

يا صاعدا قلل [٧] المنا ... يا قبل وقت صعوده

(مجزوء الكامل)

ومفارقا دار النحو ... س إلى مقيل سعوده

لو كان موت مخلفا ... للحي في موعوده

---

[١] . في ف ١ ول ٢: عهدا.

[٢] . في ل ٢: وله يحق بعض الجبابرة بمجانيق الأسمار.

[٣] . كذا في ب ٣ وب ٢. ر في س: ولا أخاف.

[٤] . الكلام مع الشعر ساقط من ح وبا وف ٢ ورا وف ٣.

[٥] . في ل ١ وب ٣: وله.

[٦] . في ب ٢: سبع.

[٧] . في ف ١ ول ٢ وب ١: فلك.." (١)

"لقد كان يحيي الجود للضيف قاريا ... فأمسى قرى طير ذوات مخالب

وقد كان داء للسباع يثيرها ... فصار دواء للسباع السواغب

/ **وقال يرثي ابنه** ابراهيم:

أنا حي وروح روحي إبرا ... هيم ميت إني لفظ غليظ

(خفيف)

يا رهين التراب لو صدقتك ال ... ود نفسي إذن لكانت تفيظ

كان لابني وجه يعوذه اللا ... حظ أين المعوذ الملحوظ؟

أين زين الوجوه واريته في ال ... قبر، والقبر مكرم محفوظ؟

حظ عيني من الرقاد فقيد ... ولعيني من السهاد حظوظ

أنا راض من [١] لنوائح لكن فؤادي [٢] بالمسمعات مغيظ وله فيه أيضا **يرثيه**:

[قبض ابني معوذا ولقد أي ... قنت أن لا انتفاع بالتعويذ

(خفيف)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٠٧٢/٢

[١] . في ل ١: عين.

[٢] . في ل ٢: قواي.." (١)

"فعجل إطلاقه وفك وثاقه. وتعجب من سوقي يرجع من الفضل وحسن التهدي لأسباب الخلاص إلى ما رأى منه. وللعمري [١] هذا شعر المقلبين [٢] .

قال يرثي بعض أصدقائه:

ماذا [٣] أصاب البدر زال ضياؤه ... عنا وأظلم أرضه وسماؤه؟

(كامل)

أما السخاء [٤] فقد مضى بمضيه ... وبكى [٥] له العافي وحق بكاؤه [٦]

إن تطوه أيدي الفناء برغمنا [٧] ... فلطالما نشر الكريم ثناؤه

١٤٩- عبد الملك بن محمد بن محمود

هو جد الحاكم أبي يعلى محمود بن عون البيرقي، وما كان عندي أن له شيئا من الشعر يروى، وسورة من الفضل تتلى، وصورة من النظم تجلى.

---

[١] . في با وح: وللعميري.

[٢] . في ف ٢: المقلس. وفي را: البقالين.

[٣] . في ف ١ ول ٢: إذا ما. وفي ب ٣ وب ٢: فاذا.

[٤] . في ف ٢: السحاب.

[٥] . في با: وبقا.

[٦] . في ل ٢: بقاؤه.

[٧] . في ب ٣: برغمه.." (٢)

"رأسه ترفع عن تلك الحرفة الموصوفة بالحرفة «١» . وتقبله [١] كل من سادات زمانه بكلتا اليدين، ونزل منهم منزلة السواد من العين حتى كتب إليه الشيخ أبو النصر [٢] محمد بن عبد الجبار العتبي «٢»

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٢١٢/٢

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٢٢٤/٢

:

أبا سعد فديتك من صديق ... بكل محاسن الدنيا خليق

(وافر)

أهم [٣] ببسط حجري [٤] لالتقاط ... إذا حاضرت بالدر النسيق

وليس يحضرني من شعره إلا قصيدة رثى [٥] بها أبا الحسن أحمد بن محمود ابن عون وعزى أباه عنه، [وهي] [٦] :

عزاءك أيها الصدر الخطير ... فأنت بدهرنا طب بصير

(وافر)

---

[١] . في ب ٣: وتلقاء.

[٢] . في ف ٢ ورا وبا وح: نصر.

[٣] . في ل ١: أهيم.

[٤] . في ب ٣: صدري.

[٥] . في ف ٢ ورا وبا وح: يرثي.

[٦] . إضافة في ب ٣ وب ٢.." [١]

"فكيف عزاؤنا والأمر هذا ... وغاية شأونا [١] قبر نزور

فيا لله من خطب عظيم ... ويا لله ما تخفي الصدور

/ على قدر [٢] القوائم جسم [٣] فيل ... على قدر المصاب لنا أجور [٤]

وأنشدني والدي، رحمة الله عليه، له قال: علق بحفظي مطلع قصيدة له رثى بها عمي، رحمهم الله جميعا:

كذاك [٥] الموت يقرع كل باب ... فلا تغررك [٦] خافية «١» الغراب

(وافر)

١٦٠- أبو الفضل محمد بن علي الكاتب [٧] [الميزاني] [٨]

كاتب بارع، وله طرف من النظم رائع. (فمن فصوله المنثورة قوله في أيام الفتنة) :

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٢٨٣/٢

[١] . كذا في ف ٢ ورا وح وف ٣ وحاشية «المحمدون» . وفي س: سلوة.

[٢] . في ب ٣: قلب.

[٣] . في ل ١ وب ١: جرم.

[٤] . البيت والسطر بعده ساقطان من ف ٢ ورا وبا وح.

[٥] . في ف ٢ وف ٣: كذلك.

[٦] . في ف ٢: تغرنك، وفي با: فلا يغررك.

[٧] . الشاعر ساقط من ف ٢ ورا وح وف ٣.

[٨] . إضافة في ل ٢، وفي ب ٣ وب ٢ ول ١: المهراني.." (١)

"١٨٢- أبو بكر بن أبي عبد الله المعروف بالمحتاج [١]

أنشدني له الرئيس أبو القاسم بن أبي نزار [٢] :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... وليس لخوافي «١» [٣] علي سبيل

(طويل)

إذا لم يكن من أهل خواف «٢» رئيسنا [٤] ... فكل هوان بعد ذاك جميل

وأنشدني له أيضا قال: رثى ابن المحتاج هذا جدي أبا عبد الله بن محمد ابن صالح، فكتب على قبره:

---

[١] . الشاعر ساقط من ف ٢ ورا وبا وح وف ٣.

[٢] . في ف ١ ول ٢: أبو القاسم عبد الحميد بن يحيى.

[٣] . في ف ١ وب ١: لخافي.

[٤] . في ف ١ ول ٢ وب ١: أمارة.." (٢)

"وتفنن في أنواعها تفنن الحمراء والصفراء من قطع الروض. إن أجم «١» الجد بالفكاهة في الأحيان، فمنحوت من نبعة [١] ابن الحجاج «٢» . وإن نشط لمغازلة الغزلان فموصوف بظرف ابن أبي ربيعة في وصف ما تضمنته هوادج الحجاج. وان استب فأحد الفحلين؛ جريرا أو [٢] الفرزدق، وإن كانا [٣] من القدماء. وإن دب فالملك الضليل «٣» يسمو إلى صاحبته سمو حباب الماء.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٢٨٥/٢

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٣٤٠/٢

وإن أطرى فابن ثابت حسان، وقصائده في غسان تلك الحسان. **وإن رثى ورى** [زندا عفاره] [٤] من المرخ «٤» . وأملى النياحة على الحمامة المفجوعة بالفرخ، وعلى الجملة ما من بحر ركب سفينه إلا غاص على دره، وانتزع دفينه. فلله دره من فاضل يغمر ماطرا، ويقمر [٥] مخاطرا. فمما قاله في المديح قوله من قصيدة له في الأمير أحمد بن نيالتكين [٦] ، وأنشدنيها لنفسه:

---

[١] . في ف ٢ ورا وبا وف ٣ وح وف ١: شعر.

[٢] . في ل ٢ وب ٣: و.

[٣] . في ف ٢ ورا وبا وح: كان.

[٤] . في ف ٢ ورا وبا وح وف ٣: زند عقاره المرخ.

[٥] . في ف ٢ ورا وبا وح: ويفخر، وفي ل ٢: أو يفخر.

[٦] . في ف ٢ ورا وح: ليالتكين.." [1]

"خليلي قوما فاحملالي رسالة ... وقولا لدنيانا التي تتصنع

(طويل)

عرفناك يا خداعة الخلق فاغربي ... ألسنا نرى ما تصنعين ونسمع؟

فلا تتحلي للعيون بزينة ... (فإنا متى ما) [١] تسفري نتقنع

نغطي بثوب اليأس منك [٢] عيوننا ... إذا لاح يوما من مخازيك مطمع

وهل أنت إلا متعة مستعارة ... وهل طاب يوما بالعواري تمتع؟

رتعنا وجلنا في مراعيك كلها ... فلم يهننا [٣] مما رعيناه مرتع

وأنت خلوب «١» كالغمامة كلما ... رجاها مرجي الغيث ظلت تقشع [٤]

طلوع قبوح كالمغازلة التي ... تطلع أحيانا، وحينا تقبع

/ فهذا لعمري، كلام لو دعي به الصخر لأجاب، ولو قرع به مسمع [٥] عفريت لتاب.

وله **أيضا يرثي نفسه** [٦] :

---

[١] . كذا في ف ٢ وبا وح، وفي س: فانا متيما.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/١٣٧٥

[٢] . في ب ١: منا.

[٣] . في با ول ٢: يهنا.

[٤] . في با: تشفع.

[٥] . في با وح ول ٢ وف ١: سمع.

[٦] . في ف ٢: نفسه قوله.." (١)

"أسبق من هذا الواسطي إلى الغاية في افتتاح هذه الآية، **فقد رثى غلاما**..» :

مشى برجليه عمدا نحو مصرعه ... ليقضي الله أمرا كان مفعولا

كما أن سن الأربعين من الأمور التي يعالجها الادباء في شعرهم ونثرهم فاذا ذكر علي الزيادي (الأربعين) بقوله:

ألمت بعيد الأربعين مفاصلي ... وعدا يعاديني الطباع الأربع

أعادنا إلى البحتري باعتباره من أوائل من اشتكى هذه السن. ثم يذكرنا بأن أباه شرح أهمية هذه السن من حيث الرشد والتعقل، فعرفها ببلوغ «الاشد» . ثم يخبر أنه بلغ هذه السن.

وكثيرا ما يكون الموضوع غير ذي أهمية، ولكنه يريد أن يقحم شيئا من شعر أبيه، فيعقد موازنة بين قول أبيه وقول أبي الفضل المشتهى الدمشقي. وهو إذا ذكر أباه في الموازنة وفضله تباهيا به فأحر به أن يضع نفسه مقابل الشعراء في بعض موضوعاتهم، فقد راق له أن يوازن بين قول ابن هندو وقوله في معنى قريب منه، ولكنه لا يفاضل بينهما. أما إذا أنشأ ابن حسول رسالة في فضل الحر على البرد فان الباخرزي يقول: «ناقضته برسالة على الضد» .

ويكثر الموازنة بين أكثر من شاعر حيث يعقد محاورات تجري بينهم.

فكثيرا ما تمر مشكلة في عصره يذكرها شاعر، فيسترعي انتباهه شاعر آخر أو ثالث.. فيستعرضهم جميعا، كقصة الشاعر أبي الفتح بن المدبر الاصفهاني، وهو يدافع عن ابن الجويش ضد أبي نصر بن مشكان. ثم يروي بيتي يعقوب النيسابوري، فبيتي المظفر الدامغاني.. والحديث طويل «١» . وقد يكون أحد الشعراء الموازن لهم قديما، فيورد شعره هو في ختام الموازنة كنتيجة للحكم «٢» .

وتتضح المقارنة أكثر في موضوع صوت القبلة الذي ذكره ابن كيغلغ:

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٣/١٤٩٥

وأحسن من رجع المثاني وصوتها ... تراجع صوت الثغر يقرع بالثغر

ليقول: «وما أحسن ما كنى عن حكاية صوت القبلة بقرع الثغر." (١)

"الأبيات في القطعة الواحدة، فضلا عن الاختلاف في رواية الشعر، فالأبواب عند المرزوقي أحد عشر بابا، وهي عند المصنف وغيره من الشراح عشرة أبواب، وذلك لأن الباب السادس جاء في شرح المرزوقي مشطورا إلى بابين باب الأضياف وباب المديح، في حين أن قطع هذين البابين جاءت في باب واحد عند المصنف تحت عنوان باب الأضياف ولقد سبق أن ناقشنا ذلك في الكتاب الأول "الموازنة بين الشروح" وذكرنا أنه ربما يكون هذا قد وقع من النساخ الذين نسخوا شرح المرزوقي، ولكنه على أية حال يبقى فرقا بين الشرحين.

أما عدد القطع الشعرية في هذه الأبواب فقد اتفقا في بعضها واختلفا في بعض، اتفقا في باب الحماسة فقطعه عند كليهما ٢٦١ قطعة، وكذلك في باب المراثي فهو عندهما ١٣٧ قطعة، وفي باب السير والنعاس الذي بلغ عندهما ٩ قطع، وكذلك في باب مذمة النساء، فهو في روايتيهما ١٩ قطعة، أما بقية الأبواب فالاختلاف فيها واضح، فباب الأدب ٤٧ قطعة عند المرزوقي ٥١ عند المصنف وباب الهجاء ٨٠ عند المرزوقي ٧٦ عند المصنف، وباب الأضياف والمديح جاء مجموعهما عند المرزوقي ١٤٢ قطعة وعند المصنف ١٣٩، وجاء باب الصفات ثلاث قطع عند المرزوقي وأربع قطع عند المصنف.

أما الاختلاف في الترتيب فهو كثير متعدد، يكاد يشمل جميع الأبواب، فمثلا في باب الحماسة وهو باب اتفق الاثنان في عدد قطعه نجد أن الحماسية (٢٥٦) عند المرزوقي رواها المصنف بعد أربع قطع فهي عنده رقم (٢٦٠)، وفي باب المراثي الذي تساوت قطعه عندهما نجد أن مرثية جاءت عند المرزوقي هي مرثية جرير **التي يرثي فيها** قيس بن ضرار بن القعقاع، في حين أن هذه المرثية جاءت عند المصنف رقم (١٣٥) أي قبل قطعتين من نهاية الباب عنده. وفي باب النسيب في قطعة ابن هرم الكلابي وهي القطعة رقم (١٣٥) في شرح المصنف نجد أن المرزوقي روى بعدها خمس قطع جاءت متقدمة في شرح المصنف، فهي في رواية المصنف على الترتيب: ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، والقطعة (٧٩) التي نسبها المصنف إلى خلف بن." (٢)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٦١٣/٣

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢١/٢

"خطأ ما صنعه ابن ملكون الحضرمي حين جمع بين العملين في كتاب واحد سماه "المنهج في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج".

وإذا كان المصنف قد تجنب الإسهاب في شرح أسماء شعراء الحماسة فإنه أيضا تجنبه في ذكر الأخبار التي تتصل بالنص الأدبي والتي توضح الجو الذي قيل فيه النص، فهو لم ينح منحى التبريزي في نقله عن أبي رياش كل ما كان يرويه من أخبار، وإنما كان يتصرف فيه تصرفا يقتضيه الإيجاز، وتستطيع أن تلمس ذلك حين تقرأ ما رواه التبريزي عن أبي رياش في خبر أبيات زيد الفوارس والوارد في الحماسية (١٨٠) وما رواه المصنف في هذا الخصوص، وكلاهما معتمد على أبي رياش فيما أورده، غير أن التصرف واضح في نقل المصنف.

ومثله ما رواه من التبريزي والمصنف في خبر أبيات المرثية الأولى من باب المراثي، التي هي لأبي خراش الهذلي، يرثي فيها أخاه عروة ويحمد الله على بقاء ابنه خراش حيا وقد كان مع عمه، فقد أورد المصنف خبرها قال: "والأصل في هذا أن بطنين من ثمالة بني رزام وبني بلال أخذوا عروة وخراشا، فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما حتى كاد يكون بينهما شر فألى رجل من الناهين عن القتل ثوبه على خراش واشتغل الآخرون بقتل عروة، فقال الرجل لخراش كيف دلالتك؟ قال قطاة قال: انجه فنجا، فأقبل القوم نحو خراش وقد نجا فتبعوه فأعجزهم".

هذا تصرف المصنف في رواية الخبر، أما التبريزي فالواضح أنه نقل الخبر بنصه من شرح أبي رياش دون تصرف قال: "أن عروة بن مرة أخا أبي خراش وخراش ابن أبي خراش اصطحبا في متصرف لهما فاسرهما بطنان من ثمالة بنو رزام وبنو بلال وكانوا موتورين فاختلفوا في الإبقاء عليهما وقتلهما فمال بنو بلال إلى قتلهما وتفاقم الأمر بينهما في ذلك إلى أن صار يؤدي إلى المقاتلة، فتفرد أولئك بعروة فقتلوه، وتفرد هؤلاء بخراش فخلا به واحد منهم، منهزما الفرصة في (...) فقال." (١)

"ولولا ظلمة ما زلت أبكي ... عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغي مرتعه وخيم

تعلم: أي اعلم ولا تقل تتعلم بمعنى تعلم، وإنما يقال ذلك في الأمر، والهباءة: ماء لبني فزارة، وكان قيس بن زهير قتل حذيفة وحملا ابني بدر، وحديثه مشهور في حرب داحس والغبراء، وقوله: ولولا ظلمة الناس أي لولا أنه أحوجني إلى قتله لبكيت عليه دائما، والوخيم: الثقيل الذي لا يستمرأ به، ويروى "مصرعه وخيم".

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٤

المعنى: يرثي قتيله حمل بن بدر، وجعله خير الناس في حياته ثم قال: ولولا ابتداؤه بالظلم لبكيت عليه دائما، ولكنه بغى والبغي يصرع مصرعا ثقيلا.

أظن الحلم دل علي قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم

ومارست الرجال ومارسوني ... فمعوج علي ومستقيم

وقد يستجهل: أي يقدر أنه جاهل لتغافله عن المكافأة. دل علي قومي: أي مكنهم مني: وبين أنه امتحن الرجال وأنه قوم من اعوج عليه منهم.

(١٤٨)

وقال مساور بن هند بن قيس بن جذيمة بن رواحة العبسي:

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

سائل تميما هل وفيت فإنني ... أعددت مكرمتي ليوم سباب

وأخذت جار بني سلامة عنوة ... فدفعت ربقته إلى عتاب

وجلبته من أهل أبضة طائعا ... حتى تحكم فيه أهل إراب." (١)

"باب المراثي

(١)

قال أبو خراش الهذلي، خراش من تخارشت الكلاب إذا تهارشت.

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

حمدت الهي بعد عروة إذ نجا ... خراش وبعض الشر أهون من بعض

فوالله ما أنسى قتيلا رزئته ... بجانب قوسى ما مشيت على الأرض

على أنها تعفو الكلوم وإنما ... نوكل بالأردني وان جل ما يمضيي

عروة أخو هذا الشاعر، وهو أبو خراش، وخراش ابنه، وقوسى موضع. **المعنى: يرثي أخاه** عروة ويتعزى عنه ويحمد الله على سلامة ابنه خراش بعد اشرافه على الهلاك، ويذكر تأثير تقادم الزمان في المصائب.

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... على أنه قد سل من ماجد محض." (٢)

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢٤٣/٢

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٣٦٩/٢

"وهذا تعسف. المعنى: يحيي متوفاه، ويذكر شدة وجده به حتى أن الهلاك يأخذ منه شيئا بعد شيء، ويصف عظم الرزية بموت قيس واختلال أحوال كثير من الناس بفقده.

(٣)

وقال هشام بن عقبة العدوي، وهو أخو ذي **الرمة يرثي أوفى** بن دلهم العدوى وذا الرمة واسمه غيلان، وهشام من هشم الثريد اذا كسره، والرمة القطعة من الحبل، وغيلان فعلان من الغيل، والغيل لبن المرأة الحامل:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع

نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم ... لعمري لقد جاءوا بشر أوجعوا

نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه ... تكاد الجبال الصم منه تصدع

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم ... وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا

فلم تنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

مترع: مملوء من الدمع، وباسق الأخلاق شريفها، وخوى خرب، ودلهم مشتق من قولهم: ادلهم الليل، وهي منحوتة من أصلين: من الأدهم والأدلم." (١)

"فجمع بينهما للمبالغة. المعنى: يقول: لما مات أوفى تعزيت بحياة غيلان، وعيني امتلأت دموعا فلم أسبلها ولكني تصبرت، وهذا البيت شبيه ببيت أبي خراش "وبعض الشر أهون من بعض" وقال بعضهم: معناه تعزيت عن أوفى بموت غيلان أي لم أزل أبكيه حتى جاءني حزن شديد بموت غيلان فتعزيت عزاه، والأول أجود لقوله: "وأمسى بأوفى قومه قد تضعضوا" ولكن في قوله: "فلم تنسني" شمة تنسم القول الثاني.

(٤)

وقال متمم بن نويرة **اليربوعي يرثي أخاه** مالكا، وقتل في الردة، قتله خالد ابن الوليد يوم بزاخة صبرا فأمر بصرب عنقه، مخضرم:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)." (٢)

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٣٧٢/٢

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٣٧٣/٢

"لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له: أن الشجا يبعث البكا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

تذراف: تفعال من ذرفت عينه اذا دمعت. المعنى: أبدع في قوله: "دعوني فهذا كله قبر مالك" أي جميع ما أرى من القبور هو قبر مالك، ويروى "دعوني".

(٥)

وقال أبو عطاء **السندي يرثي ابن** هبيرة، إسلامي:

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود

لجمود أي لا ماء فيها، يقول: طبقت المصيبة بقتل ابن هبيرة فكل عين لم تبك فلا دمع فيها لأنه أحق من بذل فيه الدمع.

فان تمس مهجور الفناء فربما ... أقام به بعد الوفود وفود." (١)

"(١٠)

وقال دريد بن الصمة، دريد تصغير أدرد مرخما، والأدرد الذاهب الأسنان، والصمة الشجاع من التصميم لأنه يصمم في الحرب على قتل عدوه، والصمة الشجاع من التصميم لأنه يصمم في الحرب على قتل عدوه، والصمة هذا معاوية بن الحارث:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

نصحت لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بني السوداء والقوم شهدي

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وأنى بهم غير مهتد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

وهل أنا إلا من غزية ان غوت ... غويت وان ترشد غزية أرشد

عارض أخو دريد يقال: كان لأخيه ثلاثة أسماء عبد الله وعارض وخالد، **ودريد يرثي أخاه** في هذه القصيدة،

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٣٧٤/٢

وذكر أنه نصحه وأصحابه فلم يقبلوا فقتل، والمدجج_ بكسر الجيم وفتحها_ هو التام السلاح من الدجة وهي شدة الظلمة، لأن الظلمة تستر كل شيء، والفارسي درع منسوب إليه، وذلك أن عبد الله أخا دريد أسود إخوته، غزا ببني جشم وبني نصر ابني معاوية بن بكر بن هوازن قبيلة غطفان وغنم مالا عظيما، ونزل بمنعرج اللوى فمنعه دريد من اللبث، وقال: إن غطفان ليست بغافلة عنا، فحلف أنه لا يريم حتى يقسم فلحقت بهم عبس وفزارة وأشجع." (١)

"(١٣)

وقال سويد المراثي الحارثي، سويد تصغير أسود مرخما:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لعمري لقد نادي بأرفع صوته نعي سويد أن فارسكم هوي

أجل صادقا والقائل الفاعل الذي إذا قال قولا أنبط الماء في الثري

فتي قبل لم تعبس السن وجهه سوي خلسة في الرأس كالبرق في الدجى

هوي أي مات، وأجل صادقا أي أخبرت صادقا، وأنبط الماء في الثري أي بلغ الغاية فيه، وغاية الحفر أنبط الماء في الثري أي بلغ الغاية فيه، وغاية الحفر أنباط الماء، وأنبط الماء إذا خرج، ويروي "فتي قبلة" وقبل استئناف الكلام أي هو قبل أي مقتبل الشباب، ويكون المقبول والخلسة اليسير من البياض، المعني: سويد **هذا يرثي نفسه** وكانوا يفعلون ذلك ويثني عليها بالصدق والوفاء والإصابة في الأمور، وذكر اكتهال لأن كمال الرجل يقع عند ذلك، ويروي "تعنس السن" بالنون.." (٢)

"ولولا الأسي ما عشت في الناس بعده ولكن إذا ما شئت أسعدني مثلي

ويروي "إذا ما شئت جاوبني مثلي" والأسى جمع الأسوة. المعني يقول:

اشتراكنا في المصائب يخفف عنا، ولو كنت مخصوصا بفقد الأعزة لمت غصا.

(١٦)

وقال أبو الحبال البراء بن ربعي الفقعسي، البراء آخر ليلة من الشهر، البراء آخر ليلة من الشهر، وكنيته أبو حبال جمع حبل:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٣٧٩/٢

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٣٨٨/٢

أبعد بني أمي الذين تتابعوا أرج الحياة أو من الموت أجزع

ثمانية كانوا ذؤابة قومهم بهم كنت أعطي ما أشاء وأمنع

أولئك إخوان الصفا، رزئتهم وما الكف إلا أصبع ثم أصبع

بنو أمه إخوته، تتابعوا: هلك بعضهم اثر بعض، ذؤابه قومهم أي سادتهم، وما الكف بالأصابع تبطش، فإذا ذهبت الأصابع بطل الكف، أي ذللت بعد موتهم. **المعني: يرثي إخوته** ويصف أنهم كانوا سادة، وكان يعتز بهم وضعف بعدهم، ويروي "من أشاء".

لعمرك إني بالخليل الذي له علي دلال واجب لمفجع

وإني بالمولي الذي ليس نافعي ولا ضائري فقدانه لممتع." [١]

"دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

أي دفعنا عن أنفسنا بعزك شرور الأيام حتى جاءت تريدك. المعني: يقول: ما دمت سالما فينا كفينا نوائب الزمان، فلما قصدتك عجزنا عنها لأنا كنا ندفع بك.

فطاب ثري أفضي إليك وإنما يطيب إذا كان الثري لك مضجعا

يقال في المثل: " دمث لنفسك قبل اليوم مضطجعا"، المعني: يصف طيب عرضه وهو مثل.

مضي فمضت عني به كل لذة تقر بها عيناي فانقطعا معا

مضي صاحبي واستقبل الدهر مصرعي ولا بد أن ألقي حمامي فأصرعا

استقبل الدهر مصرعي أي ابتدأ في أن يصرعني. المعني: يصف تنغص الحياة عليه وانقطاع اللذات عنه بموت عمرو، وأنه لا بد يتبعه.

(٢١)

وقال ابن **المقفع يرثي يحي** بن زياد.." [٢]

"والحرة أرض ذات حجارة سود:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٣٩٢/٢

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٣٩٦/٢

أغر كمصباح الدجنة يتقي قذى الزاد حتى تستفاد أطايبه

روى الديمرتي "قذى" بالذال معجمة قال: هو أن يكون سرقة أو كسب سوء وإنما هو "قدى" بالدال وهو رائحة الطعام، ويحتمل بالذال على غير الوجه الذي ذكره الديمرتي، وهو أن يتقي قذى الطعام أن يقدمه للأضياف. المعنى: يصفه بحسن الوجه وكرم الطبع يقول: تجنب رائحة الطعام حتى يصيب أضيافه أطايبه أي لا يأكل الطعام حتى يستفيده أصحابه.

وهون وجدي عن خليلي أنني إذا شئت لاقيت أمرأ مات صابحه

أخ ماجد لم يخذني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه ضاربه

لم يخدني لم يخجلني وأصله الاستحياء، وقد يجوز من الخزي وهو الهوان، ويوم مشهد أي يوم اجتماع الناس، وسيف عمرو وهو الصمصامة، وخيانة السيف النبوة عند الضربة، وكان سيف عمرو ولم ينب فاستوهبه عمر بن الخطاب فوهبه له فقيل لعمرانه غير الصمصامة فذكر عمر له ذلك فغضب وقال: هاته فأخذه ودخل إلى ابل الصدقة فضرب عنق بعير بضربة واحدة فأبانها فقال: إنما وهبت لك السيف لا الساعد. المعنى: يقول: تعزيت بكثرة ما أرى من المصائب، ثم أثني على ميته بالمساعدة له.

(٢٧)

وقال الأسود بن زعمة بن **الأسود يرثي ابنه** زمعة بن الأسود، وقتل يوم بدر." [١]

"صلد أي صلب. يصف هلاك ولده مترديا من موضع عال، ويعذر نفسه في البكاء لعدم بواكيه، ولأنه كبير لا يرجو خلفه.

(٤٢)

وقال **آخر يرثي امرأته**:

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

إذا ما دعوت الصبر بعدك والأسى أجاب طوعا ولم يجب الصبر

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

المعنى: يصف تعذر الصبر عليه، وانقياد البكاء له، وانقطاع الرجاء منه، واستمرار الحزن به.

(٤٣)

وقال النابغة **الذبياني يرثي أخاه** من أمه، وهي عاتكة بنت أنيس الأشجعي، والنابغة الفاعلة من نبغ إذا

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٠٠

ظهر، ونبغ الرجل إذا قال الشعر بعدما أسن أو يكو معجما ثم يفصح، ونوابغ العرب ثلاثة: ذبياني وجعدي وشيباني، وعاتكة: القوس إذا قدمت واحمرت.

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

لا يهنئ الناس ما يرعون من كلأ وما يسوقون من أهل ومن مال

بعد أن عاتكة الثاوي ببلقعة أمسى ببلدة لا عم ولا خال." (١)

"سهل الخليفة مشاء بأقدحه إلى ذوات الذرى حمال أثقال

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي

ويروي "الثاوي على أبوي" وهو اسم موضع قبر أخيه، ويروي "على أمر" وهو موضع ببلاد قضاعة، سهل الخليفة ويروي "ضخم الدسيعة" أي جزل العطاء، مشاء: فعال من المشي أي كثير المشي بالسهام للميسر، وذوات الذرى: الإبل العظام الأسنمة، حمال أثقال أي يتحمل الغرامات عن الناس ويلتزمها في ماله. المعنى: لا يتمتع الناس بمشوايهم وأهلهم بعد موت أخيه في بلاد الغربة، ثم وصفه بسهولة الخلق، ونحر الجزور، وتحمل الديات، على أن الموت غاية البعد.

(٤٤)

وقال مويلك **المزموم يرثي امرأته** أم العلاء، إسلام:

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

امرر على الجدث الذي حلت به أم العلاء فحيها لو تسمع

أني حللت وكنت جد فروقة بلدا يمر به الشجاع فيفزع

فلقد تركت صغيرة مرحومة لم تدر ما جزع عليك فتجزع

فقد شمائل من لزامك حلوة فتبيت تسهر أهلها وتفجع

فإذا سمعت أنينها في ليلها طفقت عليك شؤون عيني تدمع

ويروي "تركت صبية" ويروي "من لزامك حرة" ويروي: "جفون عيني". المعنى: يذكر حصولها في موضع الوحشة والفزع، مع جبنها في حياتها، ويدعو لها بالرحمة، ويذكر حال بنتها بعدها وشدة جزعها عليها.

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤١١/٢

(٤٥)

وقال حفص بن الأخيف الكناني، وتروى لحسان بن ثابت الأنصاري،." [١]

"(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

ألموا على معن فقولوا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خطت للسماحة مضجعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

مربعا بعد مربع أي مطر ربيع بعد مطر، وسعت الجود يعني معنا، وقال: بلى قد وسعت الجود وسماه الجود لكثرة جوده. **المعنى: يرثي معن** بن زائدة الشيباني ويستنزل صاحبيه عند قبره ويأمرهما بالاستسقاء له، ويشير إلى أنه لم يمت قبله كريم مثله، ويفخم أمر جوده بما ذكره من مساءلة القبر والجواب عنه.

فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

مرتعا أي موضعا للرتوع، ويروي "ممرعا" أي مخضبا. المعنى: يصف كثرة معروفه ويقول: عاش الناس بعد موته ولم يختل أمرهم لأن عطاءه كان جزلا فكفاهم الحاجة في حياته وبعد وفاته، وشبه ذلك بالسيل يكون مرتعا بعد انقطاعه، وهو من أحسن التشبيه.." [٢]

"ولما مضى معن مضى الجود فانقضى وأصبح عزنين المكارم أجدعا

المعنى: ذهبت بهجة الكرام والمكارم بموته، وصارت كإنسان مقطوع الأنف.

(٥٩)

وقال آخر:

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

ماذا أسال وتيرة بن سماك من دمع باكية عليه وباك

ذهب الذي كانت معلقة به حدق العناة وأنفس الهلاك

ويروى "أجال" في العين من الجولان، ويروي "أزال" وهو أبلغ، لأن العين تجمد بزوال الدمع، والعناة الأسرى، والهلاك الفقراء جمع هالك. المعنى: يستكثر سيلان الدموع من البكاء عليه، ويصفه بأنه كان يفك الأسرى ويجبر الفقراء.

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤١٢

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٢٦

(٦٠)

وقال أشجع بن عمرو **السلمي يرثي محمد** بن منصور بن زياد، محدث، كان في زمن الرشيد:

(الثالث من السريع والقافية من المتواتر)

أنعى فتى الجود إلى الجود ما مثل من أنعى بموجود

أنعى فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود." [١]

"وانثلم الجود به ثلمة ... جانبها ليس بمسدود

مصة الماء من العود لذهاب النضارة والبهجة بموته. المعنى: **يرثيه** وينفي الشبه عنه في جوده، وذكر ذهاب البشاشة بعده، واختلال الجود بموته.

(٦١)

وقال مسلم بن الوليد **الأنصاري يرثي امرأته**:

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

حنين وبأس كيف يتفقان مقيلاهما في القلب مختلفان

غدت والثرى أولى بها من وليها إلى منزل ناء لعينك دان

فلا وجد حتى تنزف العين ماءها وتعترف الأحشاء للخفقان

ويروي يلتقيان ويجتمعان، وإنما قال يجتمعان لأن الحنين إلى من يطمع في لقائه، واليأس عمن لا مطمع فيه، إلى منزل يعني القبر أي بعيد من اللقاء دان للعين تنظر إليه، وتنزف العين ماءها أي تنفذ دمعها، وتعترف الأحشاء للخفقان أي تقر الأحشاء بأنها للخفقان أي تخفق دائبا، وقيل: تعترف معناها تصطبر من العرف وهو الصبر. المعنى: يتعجب من شوقه إليها مع يأسه منها، واختلاف ءالي الحنين واليأس ويستقصر نفسه في البكاء واستشعار الوجد.." [٢]

"أما القبور فإنهن أوانس بجوار قبرك والديار قبور

والديار قبور أي كالقبور وحشة. المعنى: الأنس حيث أنت، والوحشة حيث زلت عنه، والقبور أوانس بحصولك فيها، والديار موحشة لانتقالك عنها.

عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٢٧/٢

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٢٨/٢

ردت صنائعه إليه حياته فكأنه من نشرها منشور

يثني عليك لسان من لم توله خيرا لأنك بالثناء جدير

عجبا لأربع أذرع في خمسة في جوفها جبل أشم كبير

ويروى "عم هلاكه" والفواضل: المواهب، وعم هلاكه أي جزع الجميع بموته، وقوله: ردت صنائعه معروف واضح. المعنى: يصف كثرة فواضله، وكثرة الثناء عليه من القريب والبعيد وعموم المصيبة به، وأنه كالحي من كثرة ما يذكر من مناقبه وإطباق الناس على الوجد به والبكاء له.

فالناس مأتمهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير

شرح هذا البيت قد تقدم لأنه يصف عموم الوجد والحزن به حتى تكون له في كل دار زنة وزفير.

(٦٧)

وقال نهار بن توسعة يرثي أخاه عتبان، إسلامي:." [١]

"(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغمى تخلت

ألا أن قتلى الطف من آل هاشم أذلت رقاب المسلمين فذلت

وكانوا غياثا ثم أضحوا رزية ألا عظمت تلك الرزايا وجلت

أبيات جمع بيت، وهو بناء لجمع القليل، وقوله: فلم أرها أمثالها يوم حلت أي وجدتها موحشة خالية بعد أن رأيتها مؤنسة مأهولة، ويروى "فلم أره كعهدها" وقوله: "وأن أصبحت منهم برغمي تخلت" أي تخلت وأنا كاره لا أدر على النكير وقتلى ألطف الحسين بن علي عليهما السلام، ورهطه المقتولون معه بكربلاء، وألطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وكان سليمان قال: "أذلت رقابا من قريش" فقال له عبد الله بن الحسن: "رقاب المسلمين" فقال: أنت والله أشعر مني. المعنى: يرثي الحسين بن علي – رضي الله عنهما– وأصحابه – رحمهم الله – ويذكر أنه مر ببيوتهم فوجدها موحشة بعد أنسها، ثم دعا للديار وأهلها وذكر أنها تخلت على كره لا يقدر على النكير في ذلك، ثم ذكر ما لحق المسلمين بقتلهم من المذلة، وأنهم كانوا يرجون للإغاثة فصاروا مصابا، ويروى "وكانوا رجا" ويروي "ألا عظمت".

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٣٣/٢

(٧١)
وقالت قتيلة بنت النضر، وقتل النبي صلى الله عليه وسلم أباها صبرا يوم بدر:." (١)

"وأفناني ولا يفنى نهار وليل كلما يمضي يعود

وشهر مستهل بعد شهر وحول بعده حول جديد

ومفقود عزيز الفقد تأتي منيته ومأمول وليد

طوفت أكثرت الطوفان، وقوله: "لقد أني لي لو أبيد" معناه قد حان الهلاك لو أهلك، ومفقود يعني مصيبة مفقود عزيز الفقدان. قيل: كيف يفنيه مأمول وليد [ولم عطف به على ما ذكر أنه أفناه] قيل: معناه: إذا كان وليدا وهو هرم يفنيه همه وشغل القلب به، وقيل: بل معناه وما يفني نهار وليل يعني يتعاقبان وشهر وحول ومفقود ومولود أي الدهر كله هكذا. المعنى: هذا قد استطال عمره، وشكا تأثير الأيام فيه من غير أن يؤثر فيها شيء.

(٩١)
وقال حزاز بن عمرو من بني عبد **مناة يرثي زيد** الفوارس وعمرا وغيرهما من بني عمه، وحزاز جمع حزازة، وهي هبرية الرأس:

(الثاني من العروض الثانية من الكامل والقافية من المتواتر)

تبكي على بكر شربت به سفها تبكيها على بكر." (٢)

"مؤثر رجل وهو ابن أخي زويهر، وصريح الموت خالصة، أي كنت أصرح بالموت وأتمناه، ولو قبل صراحي وأتاني لكان أهون علي من هذه المصيبة، ويجوز أن يكون معناه أتاني بموته صراح الموت أي هتف بي الموت لما فارقت هذا، ولكنه لم يقتلني، وقوله: "وكانت علينا عرسه" أي أخرجت عرسه إلى أهلها يوم موته [أراد كانت علينا مفارقة عرسه] فحذف المضاف، وقوله: "وكان عميدنا" أي معتمدنا، وبيضة أي سيدنا بمنزلة بيضة الحديد على الرأس وجلل يستعمل في الهين والعظيم، والمراد به هنا الهين.

(٩٣)
وقال عبد الله بن عنمة **الضبي يرثي بسطام** بن قيس، وكان نازلا في بني شيبان، مخضرم، والعنمة واحدة

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٣٧

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٥٥

العنم قال أبو عبيدة هي أطراف الخروب الشامي، وقيل: هي دود حمر يكون في الرمل، وقيل: شيء ينبت أخضر ثم يحمرن يكون ملتفا على الشجر.

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لأم الأرض ويل ما أجنت بحيث أضر بالحسن السبيل

بسطام هذا قتلته ضبة، وقاتله عاصم بن خليفة الضبي، وكان عاصم أسلم في زمن عثمان - رضي الله عنه - وكان يقف ببابه ويقول: عاصم قاتل بسطام بالباب، وكان بسطام نصرانيا، ومقتله بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن عنمة كان مجاورا في بني شيبان [فخاف على نفسه لما قتل بسطام فرثاه يستميل بذلك بني شيبان]، وقوله لأم الأرض ويل، هذا على سبيل التعجب، وما أجنت أي شيء." [١]

"(٩٥)

وقال إياس بن الأرت، اسلامي، واياس من الأوس وهو العوض، وليس من اليأس، والارت الذي في لسانه رتة أي عجلة:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

ولما رأيت الصبح أقبل وجهه دعوت أبا أوس فما إن تكلما

وحان فراق من أخ لك صالح وكان كثير الشر للخير توأما

تتابع قرواش بن ليلى وعامر وكان السرور يوم مات مذمما

هممت بأن لا أطعم الدهر بعدهم حياة فكان الصبر أبقى وأكرما

قوله: "فما إن تكلما" يعني ما تكلما، وإن زائدة، وكان كثير الشر أي عنده في حال الغضب شر كثير، وعند الرضا كأنه ولد معه الخير فهو توأم له، وقوله: "هممت بأن لا أطعم" أراد هممت بأن أترك الطعام والشراب حتى لا أحيا، ويروى "هممت بأن لا أطعم النوم بعدهم"، فكان الصبر أبقى أي أوفى، ويروى "مدمدما" أي مغيبا، ويروى "مدمما" بالدال من دممت الشيء إذا غطيته. **المعنى: يرثي أبا** أوس ويصفه بضر العدو ونفع الصديق، وذكر موت واحد بعد واحد وغيبة السرور عنه، وشدة المصيبة عليه.

(٩٦)

وقال قبيصة بن النصراني الجرمي وقبيصة فعيلة من القبض وهو القبض." [٢]

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٥٧/٢

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٦١/٢

"أخلاء لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب

معتب موضع العتب. **المعنى: يرثي أخلاءه**، ويعتذر إليهم في ترك العتب على الموت.

(٩٩)

وقالت امرأة:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

ألا فاقصري من دمع عينيك لن ترى أبا مثله تنمي إليه المفاخر

وقد علم الأقوام أن بناته صوادق إذ يندبنه وقواصر

أقصري: أي كفي، ويروى "فاقصري" من أقصر إلا أنه أدرج ألف القطع، وصوادق جمع صادقة وقواصر يقصرن أي يعجزن أن يبلغن الثناء عليه. المعنى: يستكفها عن البكاء على أبيها ويريد أنه لجلالته وكثرة مفاخره لا يقضي البكاء حقه.

(١٠٠)

وقال القلاخ بن حزن، إسلامي، والقلاخ من قلخ البعير قلخا وقليخا إذا صاح.." [١]

"للحق يعني حتى انقاد للحق. المعنى: يصف أنه كان يغلب الأجلاد أمثال الليوث، ويقودهم إل الحق.

فتى كان يستحي ويعلم أنه سيلحق بالموتى ويذكر نائله

المعنى: يصفه بالحياء وأجزال الحبا لأنه إذا علم أنه ميت يذكر إن هو أجزل العطية.

(١٠١)

وقال الضبي:

(من الكامل والقافية من المتواتر)

أأبي لا تبعد وليس بخالد حي ومن تصب المنون بعيد

أأبي إن تصبح رهين قرارة زلخ الجوانب قعرها ملحود

فلرب مكروب كررت وراءه فمنعته وبنو أبيه شهود

أنفا ومحمية وأنك ذائد إذ لا يكاد أخو الحفاظ يذود

ولرب عان قد فككت وسائل أعطيته فغدا وأنت حميد

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٦٤

يثني عليك وأنت أهل ثنائه ولديك إما يستزدك مزيد

رهين قرارة يعني القبر، وزلخ الجوانب أي جوانبها مزلة يقال: مكان زلخ وزلوخ أي لا تستقر عليه قدم، والأنف والحمية بمعنى واحد، وكرر المعنى لاختلاف اللفظين، والذود أصله منع الإبل عن حوض، ثم سمي به كل منع على وجه الحماية، وقوله: أما يستزدك، ما زائدة يريد أن يستزدك. **المعنى: يرثي أبيا** ويقول: إن صرت مقبورا فرب كرب فرجت وأسير فككت، وسائل أعطيت، فاستوجبت الثناء وإن طلب الزيادة منك زدت.

(١٠٢)

وقال عكرشة أبو الشغب، إسلامي، كان في زمن خالد بن عبد الله القسري." [١]

"**وهو يرثي ولده** شغبا، والعكرشة الأرنبة سميت بذلك لأنها تأكل العكرشن والشغب الجلبة:

(الثاني من البسيط والقافية من المتراكب)

قد كان شغب لو أن الله عمره عزا تزاد به في عزها مضر

فارقت شغبا وقد قوست من كبر لبئست الخلتان الثكل والكبر

قوست: انحنيت فصرت كالقوس. **المعنى: يرثي ابنه** شغبا ويمدح قبيلته ويشكو الهرم وفقدان الولد.

(١٠٣)

وقال **آخر يرثي ابنه**:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لله در الدافنيك عشية أما راعهم مثواك في القبر أمردا

مجاور قوم لا تزاور بينهم ومن زارهم في دارهم زار همدا

الإضافة مع الألف واللام قليلة. المعنى: يتعجب من دفنهم أمرد يقول: أما فزعهم ذلك فيمتنعوا من دفنك، ثم وصف أحوال الموتى أن من زارهم من الأحياء زار همدا موتى لا يسمعون ولا يجيبون.

(١٠٤)

وقال لبيد بن ربيعة العامري، مخضرم:." [٢]

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٦٦

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٦٧

"لاءم جمع، والملاءمة الجمع بين الشيئين، وقوله: "والدهر ليس يناله وتر" أي لا يتهيأ الانتقام من الدهر، فهو ينال ولا ينال. المعنى: يشكو الدهر.

كنت الضنين بمن أصبت به فسلوت حين تقادم الأمر

ولخير حظك في المصيبة أن يلقاك عند نزولها الصبر

المعنى: سلاني عنه بعد ضنى به تقادم الزمان، ولما ذكر أنه سلا اعتذر لنفسه وأشار إلى أنه سلا صبرا واحتسابا، وجعل خير حظ في المصيبة للمصاب عن الفائت الصبر إذا كان عند نزولها.

(١٠٧)

وقال أبو حكيم **المرئ يرثي ابنه** حكيما، إسلامي:

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

وكنت أرجي من حكيم قيامه علي إذا ما النعش زال اتدانيا

فقدم قبلي نعشه فارتديته فيا ويح نفسي من رداء علانيا

قيامه على يعني للتجهيز، وأراد بالنعش الجنازة، ارتداني حملني على عاتقه في موضع الرداء، وقوله: فيا ويح نفسي من رداء علانيا، يعني جنازته حمله على موضع فسماه باسمه. **المعنى: يرثي ابنه** ويذكر كان يتمنى أن يتقدمه فقدمه.

(١٠٨)

وقالت أم قيس الضبية ترثي أخا لها، إسلامية:." (١)

"قبيصا تريد قبيصة فرخمت، إذا ما الشح أبهم قفله أي منع البخل الأيدي عن الإنفاق، واشتد على الناس المعاش، وعم الجدب يطوى حينئذ بطنا خميصا، ومن الزاد الخبيث أي مما يصعب عليه تناوله:

وكأنه صقر بأعلى مربأ من كل مرتبأ تراه شخيصا

يسر الشتاء وفارس ذو قدمة في الحرب إن حاص الجبان محيصا

المرتبأ: المكان العالين شبهته بالصقر في خفته، وجعلته موفيا على المراقب، وهذا يحتمل وجهين أحدهما كما ذكرنا في قوله طلاع النجاد وطلوع الثنايا، والثاني أنه يحفظ أصحابه ليلا من بغتة العدو الروابي كالصقر، وقولها "يسر الشتاء" أي ذو يسر وأكثر ما سمع في الجمع، ويجوز في الواحد، وذو قدمة أي ذو تقدم في الحرب، وإن حاص الجبان محيصا يعني أن عدل الجبان عن التقدم، ومحيص مصدر ها هنا.

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٧١/٢

المعنى: ترثي أخاها قبيصة وتصفه بأنه كان زين مجلس الشرب، وندى الخصومة، وتصفه بالعفة والخفة والنجدة، والندي المجلس ولكنه يستعمل في مجتمع الناس لأمر يحز بهم، والمجلس للشرب والطرب واللهو وغير ذلك.

(١١٠)

وقال عكرشة أبو الشغب **العبسي يرثي بنيه**، إسلامي:

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

سقى الله أجداثا ورائي تركتها بحاضر قنسرين من سبل القطر

مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر أسباب جرين على قدر

ولو يستطيعون الرواح تروحوا معي وغدوا في المصبحين على ظهر." (١)

"لعمري لقد وارت وضمت قبورهم أكفا شداد القبض بالأسل السمر

يذكرنيهم كل خير رأيته وشر فما أنفك منهم على ذكر

سبل القطر: ما يعظم منه، وغالهم أهلكهم واغتالهم مثله، وعلى ظهر أي على ظهر خيل جياد، وأكفا جمع كف، يذكرنيهم كل خير أي أذكرهم لما كانوا يلون من الخير إلى أوليائهم، ومن الشر إلى أعدائهم، ويجوز أن يكون أنهم كانوا يصنعون الخير ويكفون الشر، فأذكرهم كلما رأيت خيرا وشرا. **المعنى: يرثي بنيه** ويستسقي لقبورهم، ويذكر عجزهم عن العود إلى الدنيا، ثم وصف شدتهم واعتيادهم الخير والشر.

(١١١)

وقال رجل من بني **أسد يرثي أخا** له، ويقال: أنها لمحمد بن كناسة الأسدي:

(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

أبعدت من يومك الفرار فما جاوزت حيث انتهى بك القدر

لو كان ينجي من الردى حذر نجاك مما أصابك الحذر

يرحمك الله من أخي ثقة لم يك في صفو وده كدر

فهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الأثر." (٢)

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٧٣/٢

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٧٤/٢

"ويروى "أبعطت" مكان أبعدت وهما واحد، ويروى أسرعت أيضا، وهذا **الأسدي يرثي أخاه**، وكان مرض في غربة فسأله الخروج به هربا من موضعه في الغربة فمات في الطريق. المعنى يقول: بلغت في الفرار من الموت، فلم تجاوز القضاء، وما نفعك الحذر، ثم دعا وأثنى عليه لصفاء وده.

(١١٢)

وقال النابغة **الجعدي يرثي أخاه** وحوح بن عبد الله، مخضرم:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

ألم تعلمي أني رزئت محاربا فمالك منه اليوم شيء ولا ليا

ومن قبله ما قد رزئت بوحوح وكان ابن أمي والخليل المصافيا

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا

فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا

أشم طويل الساعدين سميدع إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا

يدر العروق بالسنان ويشترى من المجد ما يبقى وإن كان غاليا

صديقه يكون بمعنى الجمع. **المعنى: يرثي محاربا** وأخاه وحوحا، يصفه بالجود وكمال الخير، واعتياد الخير والشر، والسميدع: السيد وهو من أسماء الأسد، وقوله: إذا لم يرح أي مولع بالمجد فإن لم يفعله مساء فعله صباحا، ولما سمع عبد الملك بن مروان هذا البيت قال: "هلا قال إذا راح للمعروف أصبح." (١)

"غاديا" فكان لا يخليه وقتا من المعروف" ويصفه أيضا بالطول والسؤدد والمجد والشجاعة.

(١١٣)

وقال رجل من بني **هلال يرثي ابن** عم له، إسلامي:

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أبعد الذي بالنعف من آل ماعز يرجي بمران القرى ابن سبيل

لقد كان للسارين أي معرس وقد كان للغادين أي مقيل

بني المحصنات الغر من آل مالك يربين أولادا لخير خليل

ويروى "من آل مازن" والنعف ها هنا موضع بعينه، وهو أيضا ما ارتفع عن الوادي إلى وجه الأرض، ومران

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٧٥/٢

اسم موضع بعينه، والمعرس الموضع ينزل فيه ساعة، وأكثره بالليل ولهذا طبقه بمقبل كما طبق السارين بالغادين، ويروى "خير معرس وخير مقبل" المعنى: لا يرجو ابن سبيل بمران قرى فقد مات من كان يقرى الناس ليلا ونهارا، ووصف نساء قبيلته بالعفاف ورجالها بالخير.

(١١٤)

وقال كبد الحصاة العجلي، مخضرم:

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

ألا هلك المكسر يال بكر فأودى الباع والحسب التليد

ألا هلك المكسر فاستراحت حوافي الخيل والحي الحريد." [١]

"أودى الباع هلك الجود، استراحت حوافي الخيل لأنه كان يغزو عليها ويحفيها ولا يشفق عليها، الحي الحريد: المنفرد عن عظم القبيلة، استراحت من الحرب لأنه كان يفجؤهم. المعنى: ينعاه ويصفه بالجود وقدم الحسب وذكر أنه ليس بعده من يجري مجراه.

(١١٥)

وقال ابن أهبان **الفقعسي، يرثي أخاه**، إسلامي وأهبان فعلان من الأهبة:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

على مثل أهبان تشق جيوبها وتعلن بالنوح النساء الفواقد

فتى الحي أن تلقاه في الحي أو يرى سوى الحي أو ضم الرجال المشاهد

لفواقد جمع فاقدة وهي التي فقدت حميما لها، المشاهد المجالس، يضمهم يجمعهم، المعنى: يصف استحقاق النوح عليه وشق الجيوب له، وأنه فتى الحي في كل حال خاليا ومحتفلا.

إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن عييا ولا لغبا على من يقاعد

طويل نجاد السيف يصبح بطنه خميصا وجاديه على الزاد حامد

جاديه عافيه. المعنى: يصفه بطول القامة، و إيثاره غيره على نفسه بالزاد.

(١١٦)

وقال ابن عمار **الأسدي يرثي ابنه**، إسلامي:." [٢]

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٧٦

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٧٧

"(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

ظللت بجسر سابور مقيما يؤرقني أنينك يا معين

وناما عنك واستيقظت حتى دعاك الموت وانقطع الأنين

جسر سابور موضع ويروى "دير سابور" ومعين اسم ابنه، وانقطع الأنين أي فارقت الروح البدن، ويروى "وليس بجسر سابور أنيس يؤرقه". المعنى: يصف قيامه على ابنه وسهره لسقمه إلى انقضاء نحبه.

(١١٧)

وقال طريف بن وهب **العبسي يرثي ابنه**، إسلامي.

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

أرابع مهلا بعض هذا وأجملي ففي اليأس ناه والعزاء جميل

فإن الذي تبكين قد حال دونه تراب وزوراء المقام دحول

ويروى "وبعد هذا" وأرابع يريد يا رابعة، ومهلا بعض هذا أي كفى، وقوله: "ففي اليأس ناه" أي إذا أيست من شيء انتهيت عنه، ويروى "فبالناس ناه" يعني من أصيب مثلك فصبر، فإذا نظرت إليه اقتديت به وانتهيت من الجزع، وزوراء المقام يعني القبور، وجعلها زوراء للحد، ودحول مقعر لا على استواء، والدحل القعر في الأرض معوجا.

نحاه للحد زبرقان وحارث وفي الأرض للأقوام قبلك غول

فأي فتى واروه ثمت أقبلت أكفهم تحثي معا وتهيل." (١)

"لا يطوى على البؤس نفسه أي لا يضمره، وقوله: إذا ائتمرت نفساه في السر هذا مجاز لأن الإنسان لا يكون له نفسان لكنه يقال للمفكر في شيء والمدبر في الأمر يؤمر نفسه، وذلك أنه إذا تأمل أمرا يريده فربما عن له وجه آخر يحثه عليه، ثم عن له وجه آخر يزجره عنه، فينزلون ذلك منزلة نفسين له. والمعنى معروف يدعو على الدهر.

(١٢١)

وقال الأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه**، إسلامي والأبيرد تصغير أبرد، سحاب أبرد فثيه البرد، وثور أبرد فيه سواد وبياض، والأبردان الغداة والعشي واحدهما أبرد:

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٧٨/٢

ولما نعى الناعي بريدا تغولت بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر

تغولت: تكفأت ودارت، يريد دارت بي الأرض. المعنى: يصف عظم تأثير المصيبة فيه، ويروى "يزيدا".

عساكر تغشى النفس حتى كأنني أخو نشوة مالت بهامته الخمر

ويروي "أخو سكرة دارت" شبه تجمع الأحزان بغشيان العساكر أياه، مالت بهامته الخمر ثقلته سكرا.

المعنى: شبه كثرة الأحزان عليه بالعساكر، وشبه تأثيرها فيه بتأثير الخمر في شاربها." (١)

"أحقا عباد الله أن لست لاقيا بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى وإن قل مال لم يضع متنه الفقر

وسامي جسيمات الأمور فنالها على العسر حتى يدرك العسرة اليسر

طوال الدهر يعي آخر الدهر، ويروي "أدرك العسر" وما لألأ العفر أي ما حركت الظباء أذنابها، وتخرق في الغنى توسع وصار خرقا لا يمسك شيئا، وإن قل مال لم يتواضع له ولم يذل، سامي ارتفع إليها طالبا.

المعنى: يظهر اليأس من مرثيه، ويثني عليه بالاتساع في حال الغنى وقلة المبالاة بالفقر، وطلبه الأمور العظام.

فتى لا يعد الرسل يقضي ذمامه إذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر

الرسل: اللين، والذمام: الذمة والحق، والجزر: جمع جزور. المعنى: يصف مبالغته في الجود يقول: لا يرى قضاء ذمام الضيف الا أن ينحر له ويطعمه من لحم الجزور.

(١٢٢)

وقال سلمة بن يزيد **الجعفي يرثي أخاه** لأمه سلمة بن مغراء، والسلمة ضرب." (٢)

"بعد موته لأن ما يهتز بد موته لا يكون له بوجه ولا لأجل موته، وقال هذا المنكر: إنما معناه أبعد قتيل بالمدينة أصبحت له الأرض، يعني كان ملكا للأرض كلها تهتز له وتورق ولا تجف ولا تسقط، وكان حقها أن تكون بعد موته تيبس وتفنى، ولا يكون في الأرض بعده نبات، والصحيح الأول، والعضاه ضرب من الشجر واحده عضه.

تظل الحصان البكر يلقي جنينها نثا خبر فوق المطي معلق

لا يقال نثا في الخير، ومعلق نعت للخبر، لأن الراكب أخبر بقتله، فجعله معلقا مجازا، المعنى: يصف عظم المصيبة به حتى ظلت الحصان تلقى جنينها لهول الخبر، والحامل إذا عظم عليها ما تكره ربما

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٨٢/٢

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٤٨٣/٢

أسقطت.

وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

السبنتى: الجريء، وأكثر ما يوصف به النمر أزرق العين يعني أبا لؤلؤة – لعنه الله – وكان غلاما روميا، وقيل: كان أصبهانيا للمغيرة بن شعبة فتك بعمر رحمة الله عليه في الصلاة، مطرق مسترخي الجفن، ويروي "أن تكون جنازة" بفتح الجيم أي ميتا. المعنى: يقول: ما كنت أخشى أن تكون – مع جلالته – وفاته على يدي عبد مع خساسته ويصفه بالجرأة.

(١٢٦)

وقال صخر بن عمرو بن الشريد أخو **الخنساء يرثي معاوية** أخاه وكان قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان فقيل لصخر اهجهم فقال: ما بيني وبينهم أقرع من." [١]

"(١٣٥)

وقال **جرير يرثي قيس** بن ضرار بن القعقاع

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وباكية من نأي وقد نأت بقيس نوي بين طويل بعادها

أظن أنهمال الدمع ليس بمنته عن العين حتى يضمحل سوداهما

وحق لقيس أن يباح له الحمي وأن تعقر الوجناء أن خف زادها

بعادها: يعني بعاد نوي، وقوله: أن خف زادها – بفتح أن– يعني لأن خف زادها، أي مات صاحبها، يقول: كم من باكية من بعد قيس وقد مات، ثم أن يباح له الحمي، يعني لفقده فإنه كان يحميه، وأنن تعقر ناقته الوجناء، وعي العظيمة الوجنتين، لأنه مات صاحبها، وكانوا يفعلون ذلك.

(١٣٦)

وقال آخر:

(الأول من الكامل والقافية من المتراكب)

إن المساءة والمسرة موعد أختان رهن للعيشة أوعد

فإذا سمعت بهالك فتيقن أن السبيل سبيله فتزود." [٢]

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٩٠

(٢) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢/٤٩٩

"(٢٩)

وقال بعض **طييء يرثي الربيع** وعمارة أبني زياد العبسيين، وكانت بينهم مودة:

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

فإن تكن الحوادث حرقتني ... فلم أر هالكا كابني زياد

ويروي ((حرقتني)) أي أصابتني وأخذت مني، ومنة رجل محرف حرفة الدهر، اجتاح ماله فأفتقرة، ومن روي جرفتني فقد غير إلا أن معناه قريب كأنة قال أجرفتني.

هما رمحان خطيان كانا ... من السمر المثقفة الصعاد

تهال الأرض أن يطأا عليها ... بمثلها تسالم أو تعادي

أراد بقولة: تهال الأرض هيبتها وقولة: بمثلها تسالم أو تعادي، يريد إن سالم بهما أمنت، فإن عاديت فاستنصرتهما نصراك فقهرت عدوك. **المعني: يرثي أبني** زياد، ويصفهما بشدة الهيبة ويشبههما برمحين في استواء القامة والثبات في النجدة.." (١)

"طلب الإمارة في الثغور ونشؤه ... ما بين كرخايا إلى كلواذا

يقول طلب أن يكون أميرا للثغور وإنما نشأ في سواد العراق أي أنه ليس يصلح لما طلب لأنه سوادي

فكأنه حسب الأسنة حلوة ... أو ظنها البراني والآزاذا

البرني والآزاذ نوعان من التمر أي أنه تعود أكل الأرطاب وليس من أهل الطعان والضراب

لم يلق قبلك من إذا اختلف القنا ... جعل الطعان من الطعان ملاذا

يقول لم يلق قبلك رجلا إذا اختلفت الرماح عند المطاعنة لم يهرب من الطعان إلا إلى الطعان ولم يلجأ إلا إلى المحاربة لشجاعته وعلمه أنه لا يحامى على حقيقته إلا بالطعان كما قال الحصين، تأخرت أستبقي الحيوة فلم أجد، لنفسي حيوة مثل أن أتقدما

من لا توافقه الحياة وطيبها ... حتى يوافق عزمه الإنقاذا

أي لا يلتد طعم الحياة إلا إذا أم ى عزمه فأنفذه يعني أن طيب عيشه في انفاذ عزمه

---

(١) شرح حماسة أبي تمام للفارسي أبو القاسم الفارسي ٢٦٨/٣

متعودا لبس الدروع يخالها ... في البرد خزا والهواجر لاذا

م تعودا من صفة قوله من وهو نكرة في محل النصب كأنه قال لم يلق قبلك انسانا متعودا لبس الدروع يظنها في برد الشتاء خزا يدفيء من البرد وفي الهواجر وهي جمع هاجرة وهي وقت شدة الحر في نهار الصيف لاذا وهو ثوب رقيق من الكتان يلاذ به من الحر وفي هذا البيت عطف على عاملين مختلفين لأنه عطف الهواجر على البرد واللاذ على الخز وذلك لا يجز إلا على قول الأخفش على أنه قد حكى عنه الرجوع عن هذا قال أبو بكر بن السراج اجماع أنه لا يجوز مر زيد بعمرو وبكر وخالد

أعجب بأخذكه وأعجب منكما ... أن لا تكون لمثله أخاذا

يقول ما أعجب أخذك إياه في قوته وعدده وأعجب منكما لو لم تأخذه أي ذاك كان أعجب لو لم تأخذه لأنك مظفر منصور على أعدائك لا يفلت لا يفلت منك أحد تقصده **وقال يرثي محمد** بن اسحاق التنوخي

إني لأعلم واللبيب خبير ... أن الحياة وإن حرصت غرور

قوله واللبيب خبير اشارة إلى أنه لبيب لذلك علم أن الحياة وإن حرص عليها الإنسان غرور يغتر بها الإنسان يظن أنه يبقى وتطول حياته كقول البحتري، وليس الأماني بالبقاء وإن مضت، به عادة إلا أحاديث باطل،

ورأيت كلا ما يعلل نفسه ... بتعلة وإلى الفناء يصير

ما زائدة للتوكيد أي رايت كل أحد يعلل نفسه والتعلة التعليل يقال فلان يعلل نفسه بكذا أي يمني نفسه ذلك ويرجي به الوقت يعني أن كل إنسان يرجى نفسه بشيء من الأشياء ومصيره إلى الفناء

أمجاور الديماس رهن قرارة ... فيها الضياء بوجهه والنور

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ... أن الكواكب في التراب تغور

الديماس حفرة لا ينفذ إليها ضوء من الدمس وهو الظلام وأراد به القبر والقرارة كل موضع يستقر فيه شيء يريد القبر أيضا وجعل الميت رهن القبر لإقامته هناك إلى يوم البعث كان القبر استرهنه والمنى أن قبره اشرق بنور وجهه

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى ... رضوى على أيدي الرجال تسير

رضوى اسم جبل معروف وهذا من قول الآخر، هذا أبو القاسم، في نهشه، قوموا انظروا كيف تزول الجبال،

خرجوا به ولكل باك خلفه ... صعقات موسى يوم دك الطور

يعني أن الناس كانوا يبكون حول نعسه ويصعقون كما صعق موسى كما أخبر الله تعالى في قوله جعله دكا وخر موسى صعقا والدك الكسر

والشمس في كبد السماء مريضة ... والأرض واجفة تكاد تمور

يريد أن ضوء الشمس ضعف بموته فكأنها مريضة واضطربت الأرض فكادت تجيء وتذهب والواجفة الراجفة المضطربة وإنما يذكر هذا تعظيما لموت المرثي

وحفيف أجنحة الملائك حوله ... وعيون أهل اللاذقية صور

يقال في جمع الملك الملائكة والملائكة جمع على غير قياس قال كثير، لما قد عممت المؤمنين بنائل، أبا خالد صلت عليك الملائك، وصور جمع أصور وهو المائل يقال صاره يصوره إذا اماله وصور إذا صار مائلا ومنه قول الشاعر، الله يعلم أنا في تلفتنا، يوم الوداع إلى أحبابنا صور، يقول احاطت بنعشه ملائكة السماء حتى سمع لأجنحتهم حفيف وعيون أهل بلده مائلة إليه إما لأنهم يحبونه فلا يصرفون عيونهم عنه شوقا وحزنا عليه وإنما لأنهم يسمعون حسن الملائكة فيميلون نحو الحس الذي يسمعون

حتى أتوا جدثا كأن ضريحه ... في قلب كل موحد محفور." (١)

"وإنما قال هذا لأن اللاذقية على ساحل البحر يقول كان جانبها الغربي بحر الماء والشرقي بحرا من الجياد وشبهها بالبحر لكثرتها ولما فيهامن بريق الأسلحة والمعنى أنهم وقعوا بين بحرين

وقد خفقت لك الرايات فيه ... فظل يموج بالبيض الحداد

أي اضطربت الأعلام وتحركت لك لا عليك فيه أي في بحر الجياد فظل ذلك البحر يموج ويتحرك بالسيوف

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٦٠

لقوك بأكبد الإبل الأبايا ... فسقتهم وحد السيف حادي

أي لقوك عاصين غليظة أكبادهم كأكباد الإبل التي تأبى على اربابها ولا تطيعهم والأبايا جمع الأبية وهي الآبية والإبل توصف بغلظ الكبد كما قال، لنحن أغلظ أكبادا من الإبل، يقول سقتهم أمامك كما تساق الإبل وحد سيفك الذي يحدوهم ويسوقهم

وقد مزقت ثوب الغي عنهم ... وقد ألبستهم ثوب الرشاد

يقول أخرجتهم من ضلال المعصية إلى رشد الطاعة

فما تركوا الإمارة لاختيار ... ولا انتحلوا ودادك من وداد

يقول اضطررتهم إلى ترك الإمارة فتركوها خوفا واظهروا حبك كذبا لا حقيقة يقال وددت ودادا ووداده

ولا استغلوا لزهد في التعالي ... ولا انقادوا سرورا بانقياد

ولكن هب خوفك في حشاهم ... هبوب الريح في رجل الجراد

هب تحرك واضطرب والحشا داخل الجوف بما فيه من الاعضاء الداخلة يقول ريح الخوف عصفت بهم وفرقتهم كما تفرق الريح رجل الجراد

وماتوا قبل موتهم فلما ... مننت أعدتهم قبل البعد

أي ماتوا خوفا منك قبل موتهم الذي قضى عليهم فلما مننت بالعفو كان ذلك كالإحياء قبل المعاد وهذا منقول من قول أبي تمام، معاد البعث معروف ولكن، ندى كفيك في الدنيا معادي،

غمدت صوارما لو لم يتوبوا ... محوتهم بها محو المداد

وما الغضب الطريف وإن تقوى ... بمنتصف من الكرم التلاد

الطريف المستحدث والتلاد القديم يقول الغضب الحادث لا يغلب الكرم القديم وإن كان قويا لان الطاري لا يكون كالقديم الموروث

ولا تغررك السنة موال ... تقلبهن أفئدة أعادي

الموالي جمع المولي وهو الولي يقول ألسنتهم تظهر لك الولاية والمحبة وقلوبهم تضمر لك العداوة فلا تغتر بذلك فإن تلك الألسنة الموالية تقلبها أفئدة معادية

وكن كالموت **لا يرثي لباك** ... بكى منه ويروى وهو صادي

أي كن فظا عليهم كالموت لا يرحم الباكي من خوفه ويروي بما يشرب من الدماء وهو مع ذلك عطشان لحرصه على القتل

فإن الجرح ينفر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد

الموالي جمع المولى وهو الولي يقول السنتهم تظهر لك الولاية والمحبة وقلوبهم تضمر لك العداوة فلا تغتر بذلك فإن تلك الألسنة الموالية تقلبها افئدة معادية

وكن كالموت **لا يرثي لباك** ... بكى منه ويروى وهو صادي

أي كن فظا عليهم كالموت لا يرحم الباكي من خوفه ويروي بما يشرب ما الدماء وهو مع ذلك عطشان لحرصه على القتل

فإن الجرح ينفر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد

وقال مرة عن قريب يقال نفر الجرح ينفر إذا ورم بعد البرء وقوله إذا كان البناء على فساد أي إذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد وهذا من قول البحتري، إذا ما الجرح رم على فساد، تبين فيه تفريط الطبيب، والمعنى أنهم يطوون العداوة في نفوسهم إلى أن يمكنهم الفرصة

وإن الماء يجري من جماد ... وإن النار تخرج من زناد

يريد أن العداوة تكمن في الوداد كمون النار في الزناد والماء في الجماد كما قال نصر بن سيار، وإن النار بالزندين تروى، وإن الفعل يقدمه الكلام

وكيف يبيت مضطجعا جبان ... فرشت لجنبه شوك القتاد

يعني أن خوفه إياك يمنعه النوم كما لو فرشت له شوك القتاد ويريد بالجبان عدوه الخائف

يرى في النوم رمحك في كلاه ... ويخشى أن يراه في السهاد

يقول لخوفه أياك إذا نام رأى كأنك طعنت في كليتيه برمحك فهو يخشى أن يرى ذلك في اليقظة كما قال أشجع السلمي، وعلى عذوك يا ابن عم محمد، رصدان ضوء الصبح والإظلام، فإذا تنبه رعته وإذا غفا، سلت عليه سيوفك الأحلام، وقصر أبو الطيب في ذكر السهاد لأنه أراد به اليقظة والسهاد امتناع النوم بالليل ولا يسمى المتصرف بالنهار ساهدا

أثرت أبا الحسين بمدح قوم ... نزلت بهم فرست بغير زاد." (١)

"يقول منذ جلست محتبيا للحكم بهذه البلدة استوى أمرها واستقام حتى كأن اصحاب الأحقاد قد تصالحوا وهادنوا فزال الشر والظلم والخلاف

ومذ مررت على أطوادها قرعت ... من السجود فلا نبت على القنن

أراد أنها على بعدها من التمييز عرفت أنك فوقها وأفضل منها حلما فخضعت لك ومن شعار الخضوع السجود فجعل الخضوع سجودا والمبالغة في السجود أن يتعدى الجبين إلى الرأس والمبالغة فيه أن يتوالى السجود عليه حتى يقرع والقنن جمع قنة وهي أعلى موضع في الجبل

أخلت مواهبك الأسواق من صنع ... أغنى نداك عن الأعمال والمهن

الصنع الصانع الحاذق بيده ومنه قول ابي ذويب، أو صنع السوابغ تبع، والمهن جمع المهنة وهي الخدمة يقول أهل الأسواق من الصنائع قد عطلوها استغناء بعطائك عما كانوا يعملون حتى خلت منهم الأسواق والمعنى أن مواهبك قد انتشرت وفشت بين الناس حتى اصاب منها أهل الأسواق ما استغنوا به عن الأعمال

ذا جود من ليس من دهر على ثقة ... وزهد من ليس من دنياه في وطن

يقول هذا الجود الذي نشاهده منك جود من لا يأمن الدهر ويعلم أن المال للحادثات فهو يجود به ليحرز به الحمد والأجر وزهدك زهد من علم أن الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فلا تشتغل بعماراتها وجمع المال لها

وهذه هيبة لم يؤتها بشر ... وذا اقتدار لسان ليس في المنن

فمر وأوم تطع قدست من جبل ... تبارك الله مجرى الروح في حضن

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٧٣

حضن جبل بأعلى نجد ومنه المثل أنجد من رأي حضنا جعله كجبل ذي روح في ثباته ووقاره ورزانته **وقال يرثي جدته** لأمه

ألا لا أري الأحداث حمدا ولا ذما ... فما بطشها جهلا وما كفها حلما

يقول لا أحمد الحوادث السارة ولا أذم الضارة فإنها إذا بطشت بنا أو ضت لم يكن ذلك جهلا منها وإذا كفت عن الضرر لم يكن ذلك حلما يعني أن الفعل في جميع ذلك لله لا لها وإنما تنسب الأفعال إليها استعارة ومجازا

إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى ... يعود كما أبدى ويكرى كما أرمي

يقول كل واحد يرجع إلى ما كان عليه من العدم ويعود إلى حالته الأولى كما أبدى وينقص كما زاد يقال بدا الشيء وأبدى وبدأ الله الخلق وأبدأهم والإكراء النقص والإرماء الزيادة

لك الله من مفجوعة بحبيبها ... قتيلة شوق غير ملحقها وصما

معنى لك الله دعاء لها وعني بالحبيب نفسه وشوقها لم يلحقها عيبا لأنها اشتاقت إلى ولدها

أحن إلى الكأس التي شربت بها ... وأهوى لمثواها التراب وما ضما

يعني كاس الموت يقول لا أحب البقاء بعدها وأحب لأجل مقامها في التراب التراب وما ضمه التراب يعني شخصها أو كل مدفون في التراب وحبه التراب يجوز أن يكون حبا للدفن فيه ويجوز أن يحب التراب لأنها فيه

بكيت عليها خيفة في حيوتها ... وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

يقول كنت أبكي عليها في حياتها خوفا من فقدها وتغربت عنها فثكلتها وثكلتني قبل الموت

ولو قتل الهجر المحبين كلهم ... مضى بلد باق أجدت له صرما

يقول لو كان الهجر يقتل كل محب لقتل بلدها واجد بمعنى جدد يعني أن البلد كان يحبها لافتخاره بها ولكن الهجر إنما يقتل بعض المحبين دون بعض

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتني لم تزدني بها علما

يقول كنت عالما بالليالي وتفريقها بين الاحبة قبل ان صنعت بنا هذا التفريق فلما دهتني هذه المصيبة لم تزدني بها علما وهذا منقول من قول الطائي، حلمتني وأراني، قبل هذا التحليم كنت حليما،

منافعها ما ضر في نفع غيرها ... تغذى وتروى أن نجوع وأن تظما." (١)

"ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا ... أتغلب أم حياه لكم قبيل

أي يسكن ذا السحاب من المطر فقد شككنا أتغلب قبيلتكم أم حيا هذا السحاب أي لكثرة قبيلتكم قد تشابها وهو لم يشك وإنما أتى بهذا مبالغة في وصف تغلب والمطر بالكثرة

وكنت أعيب عذلا في سماح ... فها أنا في السماح له عذول

يقول كنت فيما مضى أعيب الملامة في الجود وقد صرت الآن عذولا له لافراطه في السماح والمعنى من قول الطائي، عطاء لو اسطاع الذي يستميحه، لأصبح من بين الورى وهو عاذل، وشبيه به قول البحتري، إلى مسرف في الجود لو أن حاتما، لديه لأضحى حاتم وهو عاذله،

وما أخشى نبوك عن طريق ... وسيف الدولة الماضي الصقيل

يقول لا أخشى أن تعجز عن قطع طريق لأنك سيف دولة الإسلام وسيف الدولة لا يكون إلا ماضيا صقيلا ويجوز أن يكون قد رجع من الخطاب إلى الخبر كأنه قال وأنت الماضي الصقيل

وكل شواه غطريف تمنى ... لسيرك أن مفرقها السبيل

يقول كل جلدة رأس سيد شريف تمنى أنها سبيل لسيرك يعني لشرفك لا يستنكف السيد من وطئك رأسه بل تمنى ذلك تشرفا بك

ومثل العمق مملوؤا دماء ... مشت بك في مجاريه الخيول

العمق موضع عميق يقول رب مكان مثل المكان العميق قد امتلأ دما مشت بك الخيل في مجاري ذلك المكان يعني مجاري الدم إليه يريد المعركة وحيث تكثر القتلى حتى يجتمع الدم ويمتلئ به المكان

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٣١

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا ... فأهون ما يمر به الوحول
يقول إذ تعود الإنسان خوض المهالك التي هي أسباب المنايا لم يبال بالوحول وفي هذا إشارة إلى أن الوحل لا يمنعه عن السفر لأنه يخوض ما هو أشد من الوحل

ومن أمر الحصون فما عصته ... أطاعته الحزونة والسهول
يقول من كان حصون الأعداء تنفتح له مطيعة لم يعصه مكان من الحزن والسهل أي لم يمتنع عليه ولم يصعب عليه سلوكه

أتخفر كل من رمت الليالي ... وتنشر كل من دفن الخمول
هذا إستفهام تعجب يقول كل من نكبته الليالي وأصابته بالمحن تخفره وتجيره منها فتضمه إلى إحسانك ومن ستره الخمول نشرته من رمس الخمول فشهرته بإحسانك وإنعامك عليه

وندعوك الحسام وهل حسام ... يعيش به من الموت القتيل
يقول تسميك الحسام وعادة الحسام قطع الآجال وأنت حسام يعيش به القتيل يعني من قتله الفقر وأذله الزمان حتى أماته موت الفقر أعشته بجودك فعاش بك وقد فسر هذا فيما بعده فقال

وما للسيف إلا القطع فعل ... وأنت القاطع البر الوصول
يقول فعل السيف القطع فقط وقد اجتمع فيك الوصل والقطع لأنك تقطع الأعداء وتصل الأولياء

وأنت الفارس القوال صبرا ... وقد فنى التكلم والصهيل
يقول أنت الذي يصبر الجيش فتقول لهم اصبروا صبرا على عض الحرب وقد عظم الخطب واشتد القتال فلا يقدر الرجل على الكلام ولا الفرس على الصهيل

يحيد الرمح عنك وفيه قصد ... ويقصر أن ينال وفيه طول
يقول بلغت من مهابتك وشرفك أن الجماد يعرفك فالرمح يميل عنك مع أن فيه قصدا إذا طعن به غيرك ويقصر أن ينالك مع طوله هيبة منك وهذا كقوله، طوال قنا تطاعنها قصار،

ولو قدر السنان على لسان ... لقال لك السنان كما أقول

قد صرح في هذا البيت أن السنان لو قدر على الكلام لقال أنا أقصر عنك وأميل عنك لهيبتك وشرفك

ولو جاز الخلود خلدت فردا ... ولكن ليس للدنيا خليل

يقول لو جاز أن يخلد انسان لخلدت وحدك ولكن الدنيا لا تخلد أحدا وعادتها جرت بإفناء خلانها وفي هذا ذم للدنيا وأنها لا تبقي على أحد أي فلو علقت الدنيا لخلدتك **وقال يرثي والدة** سيف الدولة ويعزيه عنها في سنة سبع وثلثين وثلثمائة

نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال

المنون الدهر يذكر ويؤنث ويكون واحدا وجمعا يقول نعد السيوف والرماح ولا غناء لها مع الدهر لأنه يقتل من يقتله من غير قتال فإذن لا حاجة إليها

ونرتبط السوابق مقربات ... وما ينجين من خبب الليالي

المقربات الخيل المدناة من البيوت إما لفرط الحاجة إليها وإما للضن بها لا ترسل إلى الرعي يقول نرتبط الخيل ثم لا تنجينا من سعي الليالي فإنها تقتلنا وتدركنا

ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولاكن لا سبيل إلى الوصال." (١)

"أي تهرب عن دنس الأخلاق يعني اللوم وما يذم منها ويهرب عنك الجيش الكثير وأنت هارب من وجه مهروب عنه من وجه والجرار الجيش العظيم الذي يجر ذيل الغبار ويجوز أن يكون فعالا من جر إذا جنى كأنه بكثرته وشدة وطأته يجني على الأرض بإثارة التراب وعلى السماء بغباره.

يا من يعز على الأعزة جاره ... ويذل في سطواته الجبار

يقول يا من عز جاره على الأعزة فلا يقدرون أن ينالوه بسوء والمتجبر العظيم في ملكه سير ذليلا في غضبه.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٩٥

كن حيث شئت فما تحول تنوفة ... دون اللقاء ولا يشط مزار

يقول كن حيث شئت من الأرض فما تمنعنا عن لقائك تنوفة وإن بعدت ولا يبعد علينا مزارك.

وبدون ما أنا من ودادك مضمر ... ينضى المطي ويقرب المستار

أي بأقل مما أضمره من ودادك تهزل الدابة ويقرب السير يعني أنه لا يبعد عليه منزل حبيب

أن الذي خلفت خلفي ضائع ... ما لي على قلقي غليه خيار

أي من خلفته وراءي ضاع بخروجي من عندہ ولا اختيار لي إن اخترت أن أصحبك على قلقي واشتياقي إلى من خلفته.

وإذا صحبت فكل ماء مشرب ... لولا العيال وكل أرض دار

أي إذا سرت في صحبتك عذب لي كل ماء ووافقتني كل أرض حتى كأنها داري لولا من خلفت من العيال.

إذن الأمير بأن أعود إليهم ... صلة تسير بذكرها الأشعار

أي أذنك لي بالعود إلى عيالي صلة تشكرها الأشعار وهذا كقول المهلبي، فهل لك في الإذن لي راضيا، فإني أرى الإذن غنما كبيرا.

وقال يرثي ابن سيف الدولة وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة.

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل ... وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

يقول بنا منك ونحن فوق الأرض الذي بك وأنت فيها يعني أنا أموات حزنا عليك كما أنك ميت في الأرض وتفسير هذا المصراع ما ذكره في المصراع الثاني وهو قوله وهذا الذي يضني أي هذا الحزن الذي يهزل كالموت الذي يبلي الإنسان وهو مأخوذ من قول يعقوب بن الربيع في مرثية جارية له تسمى ملكا، يا ملك إن كنت تحت الأرض بالية، فإنني فوقها بال من الحزن،

كأنك أبصرت الذي بي وخفته ... إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

يقول كأنك ابصرت ما بي من فقدك والوجد عليك وخفت مثله لو عشت فاخترت الموت على فقد الأعزة.

تركت خدود الغانيات وفوقها ... دموع تذيب الحسن في الأعين النجل

وجه أذابة الدمع الحسن أنه يفسد العين ويزيل حسنها كما قال، أليس يضر العين أن تكثر البكا، ويمنع عنها نومها وهجودها، وإنما قال تذيب ولم يقل تزيل لأن الدمع لما كان يذهب بالحسن شيئا فشيئا كان استعارة الإذابة لفعله حسنا وأيضا لما كان الذوب في معنى السيلان والدمع سائل فكان الحسن سال معه وقيل في هذا قولان آخران أحدهما أن الحزن يحمي الدمع ويسخنه وسخونة الدمع تذيب شحمة المقلة فتذيب حسنها والثاني أن الحسن عرض لا يقبل الإذابة يقول هذه الدموع تذيب ما لا يقبل الإذابة فكيف ما يقبلها.

تبل الثرى سودا من المسك وحده ... وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل

أي هذه الدموع تصل إلى الأرض فتبلها وهي سود لامتزاجها بالمسك وحده لأن الجواري لا يكتحلن لأجل المصيبة لأن كحل اعينهن يغنيهن عن الكحل فلا يحتجن إليه وقد استعملن المسك قبل المصيبة فبقي في شعورهن والكحل لا يبقى طويلا وهذه الدموع قطرت وهي حمر لامتزاجها بالدم ثم غلب عليها سواد المسك فعادت سواد وإنما قطرت على السعر لأنهن نشرن الشعور وهي جثلة أي كثيرة وفيها مسك فمر الدمع بها فاسود من مسكها وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي نواس، وقد غلبتها عبرة فدموعها، على خدها حمر وفي نحرها صفر، فجعلها صفرا على النحر لأنها اختلطت بالطيب الذي فيه الزعفران.

فإن تكن في قبر فإنك في الحشا ... وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل

يقول ليس البكاء عليك على قدر سنك لأنك صغير لم تبلغ المبالغ فتوجب فرط البكاء عليك ولكنك تبكى على قدر اصلك إذ أنت من أصل كبير على قدر الفراسة فيك إذ كنا نتفرس فيك الملك فلهذا يكثر البكاء عليك ثم بين عظم أصله ونسبه فقال.

ألست من القوم الذي من رماحهم ... نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل." (١)

"إذا اتفقت الضربات من الأبطال صاعدة في الهواء لأن اليد ترفع للضرب اتفقت رؤوس مقطوعة بتلك الضربات متصادمة في الهواء يعني أ، هم لا يضربون ضربة إلا قطعوا بها رأسا فالرؤوس مقطوعة على قدر الضربات لا تخطىء لهم ضربة عن قطع الرأس

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٠٥

وأسلم ابن شمشقيق أليته ... ألا أنثنى فهو ينأى وهي تبتسم
ترك يمينه التي حلف بها على الصبر والثبات وإن لا ينهزم فهو يعد في الهزيمة ويمينه تسخر منه وتضحك

لا يأمل النفس الأقصى لمهجته ... فيسرق النفس الأدنى ويغتنم
أي ليأسه عن نفسه لا يرجو أن يدرك النفس البعيد فيغتنم نفسه في الحال

ترد عنه قنا الفرسان سابغة ... صوب الأسنة في أثنائها ديم
أي تمنع الرماح من النفوذ يه درع سابغة وقد تلطخت بالدماء التي تسيل من الأسنة عليها واثناؤها مطاويها

تخط فيها العوالي ليس تنفذها ... كأن كل سنان فوقها قلم
أي تؤثر فيها ولا تنفذها حتى كأنها قلم يؤثر في الكاغد ولا ينفذه

فلا سقى الغيث ما واراه من شجر ... لو زل عنه لوارت شخصه الرخم
يريد أنه دخل في خمر من الشجر فستره عن أعين الخيل ولولا ذلك لقتل وألقى للطير فكانت تجتمع عليه فتوارى شخصه ودعا على تلك الشجرة بأن لا تسقى الماء

ألهى الممالك عن فخر قفلت به ... شرب المدامة والأوتار والنغم
الممالك جمع المملكة وهي جمع ملك كالمشائيخ جمع المشيخة وهي جمع شيخ ويجوز أن يريد به أرباب الممالك فحذف المضاف يقول شغلهم اللهو عما كسبت من الفخر في هذه الغزوة

مقلدا فوق شكر الله ذا شطب ... لا تستدام بأمضى منهما النعم
أي جعلت الشكر شعارك وقلدت فوقه سيفا تجاهد به أعداء الله تعالى ولا شيء في استدامة النعم مثلهما

ألقت إليك دماء الروم طاعتها ... فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة ... فما يصيبهم موت ولا هرم
نفت رقاد علي عن محاجره ... نفس يفرج نفسا غيرها الحلم

القائم الملك الهادي الذي شهدت ... قيامه وهداه العرب والعجم

القائم أي بالأمور يدبرها ويمضيها على وجهها الهادي إلى دين الله حضرت العرب العجم قيامه بالأمور والحروب وهداه في الدين

إبن المعفر في نجد فوارسها ... بسيفه وله كوفان والحرم

هو ابن الذي عفر فوارس نجد أي القاهم على العفر وهو التراب يعني حرب أبي الهيجاه للقرامطة وولايته طريق مكة وكوفان اسم الكوفة

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وقال أيضا وقيل أنه أراده به

فارقتكم فإذا ما كان عندكم ... قبل الفراق أذى بعد الفراق يد

يقول ما كان يؤذيني منكم قبل فراقكم صار يدا بعد فراقكم لأن ذلك بعثني على مفارقتكم

إذا تذكرت ما بيني وبينكم ... أعان قلبي على الشوق الذي أجد

أي الجفاء أعان قلبي على الشوق فلا يغلبه شوق إليكم أي لا أشتاق إليكم إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق هذا الذي ذكرنا في البيتين قول ابن جنى وعليه أكر الناس وقال العروضي هذا غلط ألا يرونه يقول أعان قلبي على الشوق الذي أجد ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق إليها ومعنى البيت الأول ما كنت أحسبه عندكم أذى كان إحسانا إلى جنب ما ألقاه من غيركم كما قال آخر، عتبت على سلم فلما هجرته، وجربت أقواما بكيت على سلم، ثم قال إذا تذكرت ما بيني وبينكم من صفاء المودة أعانني ذلك على مقاومة الشوق إذا علمت أنكم على العهد والوفاء بالمودة وقول ابن جنى أظهر من قول العروضي **وقال يرثي أخت** سيف الدولة الكبرى ويعزيه بها وتوفيت بميافارقين

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب

أراد يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبي الهيجاء فكنى عن ذلك ونصب كناية على المصدر كأنه قال كنيت

أجل قدرك أن تسمى مؤبنة ... ومن يصفك فقد سماك للعرب." (١)

"فقوله ولم تك تبرح الفلكا، يريك أنه ادعى الشمس نفسها، وقال أشجع يرثي الرشيد، فبدأ بالتعريف، ثم نكر فخلط إحدى الطريقتين بالأخرى، وذلك قوله:

غربت بالمشرق الشم ... س فقل للعين تدمع

ما رأينا قط شمسا ... غربت من حيث تطلع

فقوله غربت بالمشرق الشمس على حد قول بشار: " أتتني الشمس زائرة، في أنه خيل إليك شمس السماء "، وقوله بعد ما رأينا قط شمسا، يفتر أمر هذا التخييل، ويميل بك إلى أن تكون الشمس في قوله: غربت بالمشرق الشمس، غير شمس السماء، أعني غير مدعى أنها هي، وذلك مما يضطرب عليه المعنى ويقلق، لأنه إذا لم يدع الشمس نفسها، لم يجب أن تكون جهة خراسان مشرقا لها، وإذا لم يجب ذلك، لم يحصل ما أراده من الغرابة في غروبها من حيث تطلع، وأظن الوجه فيه أن يتأول تنكيره للشمس في الثاني على قولهم: خرجنا في شمس حارة، يريدون في يوم كان للشمس فيه حرارة وفضل توقد، فيصير كأنه قال: ما عهدنا يوما غربت فيه الشمس من حيث تطلع، وهوت في جانب المشرق، وكثيرا ما يتفق في كلام الناس ما يوهم ضربا من التنكير في الشمس كقولهم: " شمس صيفية "، وكقوله:

والله لا طلعت شمس ولا غربت

ولا فرق بين هذا وبين قول المتنبي:." (٢)

"فأصبحت مثل الفرخ في العش ثاويا ... إذا رام تطيارا يقال له قع

وهو كثير، ثم يعكس فيشبه بالشيخ، كما قال أبو نواس يرثي خلفا الأحمر (١):

[من الرجز]

لو كان حي وائلا من التلف ... لوألت شغواء في أعلى شعف

أم فريخ أحرزته في لجف ... مزغب الألغاد لم يأكل بكف

كأنه مستقعد من الخرف وأعاده في قصيدة أخرى في مرثيته أيضا (٢): [من المنسرح]

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٣٠

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٣١١

لا تئل العصم في الهضاب، ولا ... شغواء تغذو فرخين في لجف

تحنو بجؤشوشها على ضرم ... كقعدة المنحنى من الخرف

ويشبه الظليم في حركة جناحيه، مع إرسال لهما، بالخباء المقوض، أنشد أبو العباس لعلقمة (٣): [من البسيط]

صعل كأن جناحيه وجؤجؤه ... بيت أطافت به خرقاء مهجوم

اشترط أن تتعاطى تقويضه خرقاء، ليكون أشد لتفاوت حركاته، وخروج اضطرابه عن الوزن، وقال ذو الرمة: [من الطويل]

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها ... سماوة جون كالخباء المقوض

هجوم عليها نفسه غير أنه ... متى يرم في عينيه بالشبح ينهض

قالوا في تفسيره: يعني بالبيض بيض النعام، و «رفعنا»، أي: أثرنا عن ظهورها.

و «سماوة جون» أي: شخص نعام جون، و «سماوة الشيء»، شخصه. و «الجون» الأسود هاهنا، لأنه قابل بين البياض والسواد. ثم شبه النعام في حال إثارته عن البيض بالخباء المقوض، وهو الذي نزعت أطنابه للتحويل. والبيت الثاني من أبيات

---

(١) البيت في ديوان أبي نواس ص ١٢٧. والبيت الثاني في الديوان صدره هكذا:

أم فريخ أحرزته في لجف الوائل: طالب النجاة، ووألت: نجت، الشغواء (بفتح فسكون) العقاب، والشعف: بفتحتين:

جمع شعفة، وهي رأس الجبل. والفريخ: تصغير الفرخ، واللجف: حفر في جانب البئر، والمزغب: ذو الريش الدقيق.

(٢) البيت في ديوان أبي نواس ص ١٢٨. لا تئل: لا تنجو، الجؤشوش: الصرم، الضرم: فرخ العقاب.

(٣) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص ٦٣. ولسان العرب (هجم)، وتاج العروس (هجم). ولذي الرمة في ملحقات ديوانه ص ١٩١١.." (١)

"النعمة إنما عمت لأنها شمس، ولكن أراك لعمومها وشمولها قياسا، وتحرى أن يكون ذلك القياس من شيء شريف له بالنعمة شبه من جهة أوصافه الخاصة، فاختار الشمس. وكذلك لم يرد ابن أبي عيينة

---

(١) أسرار البلاغة فى علم البيان الجرجاني، عبد القاهر ص/١٦١

أن يقول إنها إنما دنت ونأت لأنها شمس، أو لأنها الشمس، بل قاس أمرها في ذلك كما عرفتك.

وأما العباس فإنه قال: إنها إنما كانت بحيث لا تنال، ووجب اليأس من الوصول إليها، لأجل أنها الشمس، فاعرفه فرقا واضحا.

ومما هو على طريقة بيت العباس في الاحتجاج، وإن خالفه فيما أذكره لك، قول الصابئ في بعض الوزراء يهنئه بالتخلص من الاستتار (١): [من الخفيف]

صح أن الوزير بدر منير ... إذ توارى كما توارى البدور

غاب، لا غاب، ثم عاد كما كا ... ن على الأفق طالعا يستنير

لا تسلني عن الوزير فقد بي ... نت بالوصف أنه سابور

لا خلا منه صدر دست، إذا ما ... قر فيه تقر منه الصدور

فهو كما نراه يحتج أن لا مجاز في البين، وأن ذكر البدر وتسمية الممدوح به حقيقة، واحتجاجه صريح لقوله: «صح» أنه كذلك. وأما احتجاج العباس وصاحبه في قوله: «قد زر أزراره على القمر»، فعلى طريق الفحوى. فهذا وجه الموافقة، وأما وجه المخالفة، فهو أنهما ادعيا الشمس والقمر بأنفسهما، وادعى الصابئ بدرا، لا البدر على الإطلاق.

ومن ادعاه الشمس على الإطلاق قول بشار (٢): [من الوافر]

بعثت بذكرها شعري ... وقدمت الهوى شركا

فلما شاقها قولي ... وشب الحب فاحتنكا

أتتني الشمس زائرة ... ولم تك تبرح الفلكا

وجدت العيش في سعدى ... وكان العيش قد هلكا

فقوله: «ولم تك تبرح الفلكا»، يريك أنه ادعى الشمس نفسها.

وقال **أشجع يرثي الرشيد**، فبدأ بالتعريف، ثم نكر فخلط إحدى الطريقتين بالأخرى، وذلك قوله: [من الرمل]

---

(١) علق عليه أبو فهر قائلا: «الوزير هو أبو نصر سابور بن أردشير، انظر اليتيمة ٣/ ١٠٩ - ١١٦، ولم

أقف على أبيات الصابئ».

(٢) راجع الإشارات لل جرجاني ص ٢٢٤، والإيضاح للقزويني ص ٤٣٥.." [١]

"غربت بالمشرق الشم ... س فقل للعين تدمع

ما رأينا قط شمسا ... غربت من حيث تطلع (١)

فقوله: «غربت بالمشرق الشمس» على حد قول بشار: «أتتني الشمس زائرة»، في أنه خيل إليك شمس السماء. وقوله بعد: «ما رأينا قط شمسا»، يفتر أمر هذا التخييل، ويميل بك إلى أن تكون الشمس في قوله: «غربت بالمشرق الشمس»، غير شمس السماء، أعني غير مدعى أنها هي، وذلك مما يضطرب عليه المعنى ويقلق، لأنه إذا لم يدع

الشمس نفسها، لم يجب أن تكون جهة خراسان مشرقا لها، وإذا لم يجب ذلك، لم يحصل ما أراده من الغرابة في غروبها من حيث تطلع. وأظن الوجه فيه أن يتأول تنكيره للشمس في الثاني على قولهم: «خرجنا في شمس حارة»، يريدون في يوم كان للشمس فيه حرارة وفضل توقد، فيصير كأنه قال:

«ما عهدنا يوما غربت فيه الشمس من حيث تطلع، وهوت في جانب المشرق».

وكثيرا ما يتفق في كلام الناس ما يوهم ضربا من التنكير في الشمس كقولهم:

«شمس صيفية»، وكقوله (٢): [من البسيط] والله لا طلعت شمس ولا غربت ولا فرق بين هذا وبين قول المتنبي (٣): [من السريع]

لم ير قرن الشمس في شرقه ... فشكت الأنفس في غربه

ويجيء التنكير في القمر والهلال على هذا الحد، فمنه قول بشار (٤): [من المديد]

أملي لا تأت في قمر ... بحديث واتق الدرعا

وتوق الطيب ليلتنا ... إنه واش إذا سطعا

---

(١) البيتان لأبي الوليد أشجع بن عمرو السلمي يرثي هارون الرشيد. راجع ترجمة الشاعر وأخباره مع الرشيد في الأغاني ١٨/ ٢٥٧ وما قبلها، ويكنيه أبو فهر أبا الشيص ولم أتحقق من هذه الكنية، وأبو الشيص لقب شاعر آخر معاصر لبشار. راجع الأغاني ١٦/ ٤٣٢.

(٢) لم أهتد إليه.

---

(١) أسرار البلاغة فى علم البيان الجرجاني، عبد القاهر ص/٢٢٢

(٣) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ٢/ ٣٢٥ بشرح مصطفى سبيتي، وقرن الشمس أول إشراقها، والمعنى أن من يرى شروق الشمس يتبادر إلى ذهنه غروبها يقينا.

(٤) الدرع ك (صرد) ثلاث ليال قيل: إنها الليالي البيض، وقيل: الثلاث اللاتي بعدها والواحدة درعة على القياس مثل ظلم، وقال البعض: الواحدة درعاء على غير القياس. راجع لسان العرب ٢/ ١٣٦٢.." [1]

"فوارس من منولة غير ميل ... ومرة، فوق جمعهم العقاب

- ٢١ - وقال يهجو يزيد بن عمرو بن الصعف الكلابي:

لعمرك ما خشيت على يزيد ... من العحر المضلل ما أتاني

كأن التاج معصوبا عليه ... لأذواد أصبن بذي أبان

فحسبك أن تهاض بمحكمات ... تمر بها الروى على لساني

فقبلك ما شتمت وقاذعوني ... فما نزر الكلام ولا شجاني

يصد الشاعر الثنيان عني ... صدود البكر عن قرم هجان

أثرت الغي ثم نزعت عنه ... كما حاد الأزب عن الطعان

فإن يقدر عليك أبو قبيس ... تمط بك المعيشة في هوان

وتخضب لحية غدرت وخانت ... بأحمر من نجيع الجوف آني

وكنت أمينه لو لم تخنه ... ولكن لا أمانة لليمان

- ٢٢ - **وقال يرثي النعمان** بن الحارث بن أبي شمر الغساني:

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل ... وكيف تصابى المرء والشيب شامل

وقفت بربع الدار قد غير البلى ... معارفها والساريات الهواطل

أسائل عن سعدى وقد مر بعدنا ... على عرصات الدار سبع كوامل

فسليت ما عندي بروحة عرمس ... تخب برحلي تارة وتناقل

موثقة الأنساء مضبورة القرا ... نعوب إذا كل العتاق المراسل

كأني شددت الرحل حين تشذرت ... على قارح مما تضمن عاقل

أقب كعقد الأندي مسحج ... حزابية قد كدمته المساحل

أضر بجرداء النسالة سمحج ... يقلبها إذ أعوزته الحلائل

---

(١) أسرار البلاغة فى علم البيان الجرجاني، عبد القاهر ص/٢٢٣

إذا جاهدته الشد جد وإن ونت ... تساقط لا وان ولا متخاذل

وإن هبطا سهلا أثار عجاجة ... وإن علوا حزنا تشظت جنادل

ورب بني البر شاء ذهل وقيسها ... وشيبان حيث استبهلتها المنازل

لقد عالني ما سرها وتقطعت ... لروعاتها مني القوى والوسائل

فلا يهنئ الأعداء يصرح ملكهم ... وما عتقت منه تميم ووائل

وكانت لهم ربعية يحذرونها ... إذا خضخضت ماء السماء القبائل

يسير بها النعمان تغلي قدوره ... تجيش بأسباب المنايا المراحل

تحث الحداة جالزا بردائه ... بقي حاجبيه ما يثير القنابل

يقول رجال ينكرون خليقتي ... لعل زيادا "لا ابا لك" غافل

أبي غفلتي أني إذا ما ذكرته ... تحرك داء في فؤادي داخل

وإن تلادى إن ذكرت وشكتي ... ومهري وما ضمت لدي الأنامل

حباؤك والعيس العتاق كأنها ... هجان المها تحدى عليها الرحائل

فإن تك قد ودعت غير مذمم ... أواسي ملك ثبتتها الأوائل

فلا تبعدن إن المنية موعد ... وكل امرئ يوما به الحال زائل

فما كان بين الخير لو جاء سالما ... أبو حجر إلا ليال فلائل

فإن تحي لا أملل حياتي وإن تمت ... فما في حياتي بعد موتك طائل

فآب مصلوه بعين جلية ... وغودر بالجولان حزم ونائل

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم ... بغيث من الوسمي قطر ووابل

ولا زال ريحان ومسك عنبر ... على منتهاه ديمة ثم هاطل

ونبت حوذانا وعوف منورا ... سأتبعه من خير ما قال قائل

بكى حارث الجولان من فقد ربه ... وحوران منه موحش متضائل

قعودا له غسان يرجون أوبه ... وترك ورهط الأعجمين وكابل

قال الأعلم الشنتمري في شرحه للديوان: كمل جميع ما رواه الأصمعي من شعر النابغة نصل به قصائد متخيرة مما رواه غير الأصمعي إن شاء الله تعالى.

- ٢٣ - وقال:

غشيت منازلا بعريتنات ... فأعلى الجزع للحي المبن
تعاورهن صرف الدهر حتى ... عفون؛ وكل منهمر مرن
وقفت بها القلوص على اكتئاب ... وذاك تفارط الشوق المعني
أسائلها وقد سفحت دموعي ... كأن مفيضهن غروب شن
بكاء حمامة تدعو عديلا ... مفجعة على فنن تغني
ألكي يا عيين إليك قولا ... سأهديه إليك: إليك عني
قوافي كالسلام إذا استمرت ... فليس يرد مذهبها التظني
بهن أدين من يبغي أذاتي ... مداينة المداين فليدني
أتخذل ناصري وتعز عبسا ... أيربوع بن غيظ للمعن
كأنك من جمال بني أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشن
تكون نعامة طورا وطورا ... هوى الريح تنسج كل فن." (١)

"أعادل كم من يوم حرب شهدته ... له منظر بادي النواجذ كالح
فلم أر حيا صابروا مثل صبرنا ... ولا كافحوا مثل الذين نكافح
إذا شئت لاقاني كمي مدجج ... على أعوجي بالطعان مسامح
نزاحف زحفا أو نلاقي كتيبة ... تطاعننا أو يذعر السرح صائح
فلما التقيننا بالجفار تضعضعوا ... وردت على أعقابهن المسالح
وسارت رجال نحو أخرى عليهم ال ... حديد كما تمشى الجمال الدوالح
إذا ما مشوا في السابغات حسبتهم ... سيولا وقد جاشت بهن الأباطح
فأشرع رايات وتحت ظلالها ... من القوم أبناء الحروب المراجح
ودرنا كما دارت على قطبها الرحى ... ودارت على هام الرجال الصفائح
بهاجرة حتى تغيب نورها ... وأقبل ليل يقبض الطرف سائح
تداعى بنو عبس بكل مهند ... حسام يزيل الهام والصف جانح
وكل رديني كأن سنانه ... شهاب بدا في ظلمة الليل واضح
فخلوا لنا عوذ النساء وخببوا ... عباديد منها مستقيم وجامح

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٣٩

وكل كعاب خدلة الساق فخمة ... لها منيت في آل ضبة طامح

تركنا ضرارا بين عان مكبل ... وبين قتيل غاب عنه النوائح

وغمرا وحيانا تركنا بقفرة ... تعودهما فيها الضباع الكوالح

يجرون هاما فلقتها سيوفنا ... تزيل منهن اللحى والمسائح

- ٢٤ - وقال أيضا:

وكتيبة لبستها بكتيبة ... شهباء باسلة يخاف رداها

خرساء ظاهرة الأداء كأنها ... نار يثب وقودها بلظاها

فيها الكماة بنو الكماة كأنهم ... والخيل تعثر في الوغى بقناها

شهب بأيدي القابسين إذا بدت ... بأكفهم بهر الظلام سناها

صبر أعدوا كل أجرد سابح ... ونجية ذبلت وخف حشاها

يغدون بالمستلثمين عوابسا ... قودا تشكى أينها ووجاها

يحملن فتيانا مداعس بالقنا ... وقرا إذا ما الحرب خف لواها

من كل أروع ماجد ذي صولة ... مرس إذا لحقت خصي بكلاها

وصحابة شم الأنوف بعثتهم ... ليلا وقد مال الكرى بطلاها

وسريت في وعث الظلام أقودهم ... حتى رأيت الشمس زال ضحاها

ولقيت في قبل الهجير كتيبة ... طعنت أول فارس أولاها

وضربت قربى كبشها فتجدلا ... وحملت مهري وسطها فمضاها

حتى رأيت الخيل بعد سودها ... حمر الوجوه خضن من جرحاها

يعثرن في نقع النجيع جوافلا ... ويطأن من حمى الوغى صرعاها

فرجعت محمودا برأس عظيمها ... وتركتها جزرا لمن ناءاها

ما استمت أنثى نفسها في موطن ... حتى أوفى مهرها مولاها

ولما رزأت أخا حفاظ سلعا ... إلا له عندي بها متلاها

أغشى فتاة الحي عند خليلها ... وإذا غزا في الحرب لا أغشاها

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي ... حتى يوارى جارتي مأواها

إني امرؤ سمح الخليقة ماجد ... لا أتبع النفس اللجوج هواها

ولئن سألت بذاك عبلة أخبرت ... لا أريد من النساء سواها

وأجيبها إما دعت لعظيمة ... وأعينها وأكف عما ساها

- ٢٥ - وقال عنترة أيضا في قتل قراوش العبسي:

ومن يك سائلا عني فإني ... وجروة لا ترود ولا تعار

مقربة الشتاء ولا تراها ... وراء الحي يتبعها المهار

لها بالصيف أصبرة وجل ... ونيب من رائمها غزار

ألا أبلغ بني العشراء عني ... علانية فقد ذهب السرار

قتلت سراتكم وخسلت منكم ... خسيلا مثلما خسل الوبار

ولم نقتلكم سرا ولكن ... علانية وقد سطع الغبار

فلم يك حقكم أن تشتمونا ... بني العشراء إذ جد الفخار

- ٢٦ - وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولى قتله بنو بدر:

لله عينا من رأى مثل مالك ... عقيرة قوم أن حرى فرسان

فليتهما لم يجريا نصف غلوة ... وليتهما لم يرسلا لرهان

وليتهما ماتا جميعا ببلدة ... وأخطأهما قيس فلا يريان

لقد جلبا حينا وحربا عظيمة ... تبيد سراة القوم من غطفان

وكان فتى الهيجا ويحمى ذمارها ... ويضرب عند الكرب كل بنان

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين

عمر بن كلثوم ٥٠٠ - ٦٠٠ م." (١)

"وقد نحا أمية فيه منحى الشعراء في الأغراض والمعاني والأسلوب: ١ - فنظمه في المديح، كما في مدائحه السابقة لابن جدعان التي يظهر عليها روح الشاعرية ومواهبها العالية القوية الأخاذة المندفقة.

٢ - ونظمه في الرثاء، ومن ذلك قصائد له كثيرة، منها قوله يرثي زمعة بن الأسود وأخاه عقيلا من بني أسد:

عين بكى بالمسبلات أبا الحا ... رث لا تذخري على زمعة

وعقيل بن أسود أسد البأ ... س ليوم الهياج والدقعة

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٨٥

فعلى مثل هلكهم حوت الجو ... زاء لا خانة ولا خدعة

وهم الأسرة الوسيطة من كع ... ب وفيهم كذروة القمعة

أنبتوا من معار سعر الرأ ... س وهم ألحقوهم المنعة

فبنو عمهم إذا حضر البأ ... س عليهم أكبادهم وجعة

وهم المطعمون إذا أقحط القط ... ر، وحالت فلا ترى قزعة

وقال يرثي قتلى بدر وفيهم عتبة وشيبة ابنا خاله:

ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولى الممادح

كبكا الحمام على فرو ... ع الأيك في الغصن الجوانح

يبكين حرى مستكي ... نات يرحن مع الروائح

مثالهن الباكيا ... ت المعولات من النوائح

من يبكهم يبكي على ... حزن ويصدق كل مادح

أولا ترون لما أرى ... ولقد أبان لكل لامح

أن قد تغير بطن مك ... ة فهي موحشة الأباطح

من كل بطريق لبط ... ريق نفى اللون واضح

ومن السراطمة الخلا ... جمة الملاوثة المناجح

القائلين الفاعل ... ين الآمرين بكل صالح

المطعمين الشحم فو ... ق الخبز شحما كالأنافح

لكرامهم فوق الكرا ... م مزية وزن الرواجح

كتثاقل الأرطال بال ... قسطاس في الأيدي النوافح

خذلتهم فئة وهم ... يحمون عورات الفضائح

ولقد عناني صوتهم ... من بين مستسق وصائح

لله در بني علي ... أيم منهم وناكح

إن لم تغيروا غارة ... شعواء تجحر كل نابح

بالمقربات المبعدا ... ت الطامحات مع الطوامح

٢ – الفخر: كانت مادة الفخر أمام أمية كثيرة لمجد بيت أبيه من ثقيف وبيت أمه من عبد شمس، وكان

قوله فيـه فائقا بالغا وإن كان مقلا، ولعل إقلاله في هذا الباب ناشئ كما يقول السباعي بيومي من ميله إلى الناحية الدينية التي تزهد الإنسان في مفاخر هذه الحياة، ولذا يغلب أن تكون مجمهرته في الفخر قد قيلت قبل أن يتوغل في الورع والتدين، وهي حافلة بماله ولقومه من مكانة وعلاء. وقد جاءت متفقة مع معلقة ابن كلثوم وزنا ورويا ومتحدة معها في كثير من المعاني والأساليب لما فيه طبع أمية من ميل إلى السهل النازع إليه عمرو دون غيره من رجال المعلقات، ومنها:

فإما تسألي عني لبيني ... وعن نسبي أخبرك اليقينا

ثقي أني النبيه أبا وأما ... وأجداد سموا في الأقدمينا

ورثنا المجد عن كبرى نزار ... فأورثنا مآثرنا البنينا

وأرصدنا لريب الدهر جردا ... تكون متونها حصنا حصينا

وسيأتي تحليل لها.

٤ - ونظم الشعر في الوصف المعنوي لا الحسي، كما في قصيدته في عقوق ابنه، وهو بذلك يخالف جميع شعراء الجاهلية الذين عنوا بمظاهر الصحراء الحسية ووصفها، أما الوصف الحسي فليس له وجود في شعر أمية الذي نظمه في غير الكونيات وشؤون الدين ولكنه كثير جدا في شعره الديني وإن كان هذا الوصف الحسي لا يتناول الصحراء ومشاهدها وإنما يتناول الكون والسماء والأرض ووصف الحياة نفسها.

(ب) شعره الديني

وهو كثير ويغلب على شعر أمية وقد نظمه في أغراض كثيرة منها: ١ - القصص كما في وصفه لسفينة نوح وأسطورة تطويق الحمامة التي دلت أصحاب السفينة على الأرض اليابسة فأعطوها هذا الطوق وكما في قصيدته في ذكر إبراهيم ونذره ولده لله وما كان من حديث الذبح وكما في ذكره لقصة مريم وذكره لخراب سدوم وهي مدينة لوط وما وقع له مع قومه. وكما في قصيدته في غارة الأحباش على الكعبة وإشارته إلى قصة الفيل، وكما في كلامه عن قنزعة الهدهد وخرافة الديك والغراب وصداقتهما القديمة وقصة ثمود ورسالة موسى وهرون، إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره.". (١)

"وقال ابن سلام فيه: وكان أمية كثير العجائب، يذكر في شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء. وقال أبو عبيدة: "اتفقت العرب على أن أشعر أهل

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٩٧

المدن أهل يثرب، ثم عبد القيس، ثم ثقيف، وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت". وقال الكميت: "أمية أشعر الناس، كما قلنا ولم نقل كما قال". وقال الأصمعي: "ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب".

ونقول: تلك آراء العلماء في شعر أمية، ولكن ما بين أيدينا من شعره لا ينزله هذه المنزلة، فلعل كثيرا من شعره الجيد قد ذهب مع الزمان.

وقال أبو الفرج في أغانيه: "كان أمية بن أبي الصلت في نظر في الكتب وقرأها، ولبس المسوح تعبدا، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنفية وحرم الخمر، وشك في الأوثان، وكان محققا. والتمس الدين، وطمع في النبوة، لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له: هذا الذي كنت تستريث وتقول فيه فحسده عدو الله وقال إنما كنت أرجو أن أكونه فأنزل الله عز وجل "واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها".

وهو الذي يقول:

كل دين يوم القيامة عند الل ... ه إلا دين الحنيفة زور

فأنت ترى من هذا أنه كان متألها يعبد الله على دين إبراهيم، ويتوقع أن يكون هو صاحب الرسالة الذي بشرت به الكتب التي عكف عليها بالدرس. فلما لم يكن ما خط في سجل القدر موافقا لما وقر في نفسه، غلب جهله على حلمه، وسيطر حسده على فكره، فلم يؤمن بالنبي عليه السلام، ولم ينهل من حياض شريعته. قال ابن عتيبة في طبقات الشعراء: "وكان أمية يخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم كفر به جسدا". ولما بلغه خبر وقعة بدر والذين قتلوا بها من ذوي قرابته قال قصيدته **التي يرثي فيها** من قتل من قريش ويحرضهم على أخذ الثأر:

ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولى الممادح

كبكا الحمام على فرو ... ع الأيك في الغصن الجوانح

ثم أخذ يفيض في وصف قتلى بدر حتى لم يدع مكرمة إلا ألصقها بهم إلى أن قال:

خذلتهم فئة وهم ... يحمون عورات الفضائح

الضاربين التقدمية ... بالمهندة الصفائح

قال ابن هشام بعد رواية هذه القصيدة: "تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب الرسول". وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: "والأخبار مختلفة في موقفه بالنسبة للنبي وللإسلام، ولعل الأرجدح أنه لم يلق النبي

وأبى أن يصدق بدعوته، يؤيد هذا ما يتجلى في قصيدته المذكورة من عطف على قريش.. وأيا ما كان من شأن هذه الروايات فقد اتفقت جميعا على أنه مات كافرا ولم يؤمن بالنبي عليه السلام، روى صاحب الأغاني بسنده قال: "لما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبحنا ربى ومسانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنه ... مملوءة بطبق الآفاق سلطانا

ألاني لنا منا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من رأس مجرانا

إلى أن قال:

يا رب لا تجعلني كافر أبدا ... واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا

واخلط به بنيتي واخلط به بشري ... واللحم والدم ما عمرت إنسانا

فقال صلى الله عليه وسلم "آمن شعره وكفر قلبه". ولولا ما نعرف من غلبة الكذب على كثير من الشعراء لقلنا إن هذه الأبيات منحولة على أمية كما نحل الكثير غيرها ولكنا قد تعودنا من الشعراء غير ذلك، فلا بعد في أن تكون من شعره. ولقائل أن يقول إن هذه القصيدة قيلت قبل مبعث النبي عليه السلام، وقد اتفق الرواة كما قدمنا على أنه كان موحدا حنيفيا، فلم نشك في نسبتها إليه؟.

الشنفرى الأزدي

من شعراء العرب وفتاكهم، ومن أشهر العدائين فيهم هو والسليك وعمرو بن براق وتأبط شرا.." (١)

"تكفيه حزة فلذ إن ألم بها ... من الشواء ويروى شربة الغمر

قال المؤلف: البيت لأعشى باهلة من **قصيدة يرثي بها** المنتشر بن وهب الباهلي، واسم الأعشى هذا عمرو بن الحارث ويكنى أبا قحافة. وقال قطرب: إنه للدعجاء بنت وهب وإنها هي التي ترثي أخاها المنتشر بالقصيدة المعروفة التي أولها:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا عجب فيها ولا سخر

وبعد البيت الشاهد:

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر

لا يغمز الساق من أين ومن وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٠١

التأري: التحبس والمكث. والاقتفار: أن يأكل خبزه قفارا دون أدم جشعا قبل أن يدرك الطعام. والصفر: حية في البطن تعض الشرسوف إذا جاع صاحبه. وقيل الصفر داء يعالج بقطع النائط. قال الراجز:

قطع الطبيب نائط المصفور

وكانت العرب تزعم أنه يعدي. وفي الحديث: لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا." (١)

"العشيات: قال يريد أنه لا يعجل بالعشاء لانتظار الضيفان وذلك وقت ورودهم. ومثله قول عبد الله بن عنمة يرثي بسطام بن قيس:

يقسم ماله فينا وندعو ... أبا الصهباء إذ جنح الأصيل

وقالت الخنساء في معناه:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس

طلوع الشمس وقت الغارة وغروبها وقت ورود الضيفان. وقيل بل أرادوا أنه وقت الميسر. والقشع: النطع. وقال أحمد بن عبيد: كل ما كان من أدم فهو قشع. ورواه الأخفش من حس الشتاء. ورواه أحمد من حس الشتاء بفتح الحاء وهو شدة برده الذي ينثر حب النبات وورقه ومنه محسه الدابة لأنها تنثر شعرها. يقول: يبس وصلب من شدة البرد ويريد أن مالكا يسر في وقت الجدب.

قال أبو علي " ١ - ٢٠، ١٩ ": كان رجل برما فجاء إلى امرأته وهي تأكل لحما إلى آخر الحديث.

قال المؤلف: القران في الطعام مذموم في الجاهلية، منهي عنه في الإسلام إلا بعد الاستئذان، كذلك روى شعبة عن ابن سحيم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن القران إلا أن يستأذن الرجل أخاه وهو الجمع بين تمرتين. وقد ذهب أهل العلم في ذلك مذهبين. فقال طائفة: إنما نهى عنه لأنها طعمة خبيثة ودناءة لما فيها من الشره." (٢)

"ويعذب لي من غيرها فأعافها ... مشارب فيها مقنع لو أريدها

وأمنحها أقصى هواي وإنني ... على ثقة من أن حظي صدودها

وقال آخر:

جننا على ليلى وجنت بغيرنا ... وأخرى بنامجنونة لا نريدها

وكيف يود القلب من لا يوده ... بلى قد تريد النفس من لا يريدها

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القاري أبو عبيد البكري ٧٥/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٨٨/١

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٣، ٣٢ " **للعطوى يرثي أخاه**:

لقد باكرته بالملام العواذل ... فما رقأت منه الدموع الهوامل

هو محمد بن عبد الرحمن ابن أبي عطية مولى بني ليث بن كنانة يكنى أبا عبد الرحمن من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ.

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٣، ٣٢ ":

أقول لصاحبي والعيس تخدى ... بنا بين المنيفة فالضمار

أنشده أبو تمام للصمة بن عبد الله القشيري والد دريد وروايته: بين المنيفة فالغمار، وروى أيضا بين القبيبة فالعمار.

أنشد أبو علي " ١ - ٣٣، ٣٢ " لابن أبي مرة المكي أبياتا منها:." [١]

"إذا عاد المسارح كالسباح

يريد عادت من الجدب ملسا لا نبات بها.

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٩، ٣٨ " للأعشى:

قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا ... وأرى ثيابك باليات همدا

ع وبعد البيت:

أذللت نفسك بعد تكرمة لها ... أو كنت ذا عوز ومنتظرا غدا

أو غاب ربك فاعترتك خصاصة ... فعل ربك أن يعود مؤيدا

وأول القصيدة:

أثوى وقصر ليلة ليزودا ... فمضى وأخلف من قتيلة موعدا

يقولها لكسرى حين أراد منهم رهائن وفيها:

آليت لا نعطيه من أبنائنا ... رهنا فيفسدهم كما قد أفسدا

حتى يقيدك من بنيه رهينة ... نعش ويرهنك السماك الفرقدا

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٩، ٣٨ ":

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١٤٠/١

أتيح لها أقيدر ذو حشيف

هو لصخر بن عبد الله الملقب بصخر الغي **الهذلي يرثي بهذا** الشعر ابنه وأوله:." [1]

"الاستضعاف وبخطه هناك: فلا تتبعي العين الغوية. وبخطه فإنني له بالخصال الصالحات وصول.

وروى أبو تمام: ولا خير في حسن الجسوم ونبلها. وقوله: فلا تتبعي العين الغوية أي لا تتبعي عينك فيما تبعثك عليه من النظر إلى ذوي المناظر فرب منظر لا حسب له ولا غناء عنده وفيه:

فإن لا يكن جسمي طويلا فإنني ... له بالفعال الصالحات وصول

قال محمد بن الحسن الزبيدي: الجيد الفعال بكسر الفاء جمع فعلة بفتح الفاء ولذلك قال الصالحات ولكن الرواية الفعال بالفتح.

وأنشد أبو علي " ١ - ٤١، ٣٩ " لابن الرومي:

وذخرته للدهر أعلم أنه

ع هو علي بن العباس بن جريج الرومي وجريج مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور أبي جعفر وكان علي يتشيع للطالبيين ويبغض مواليه وهذا **الشعر يرثي به** محمد بن نصر بن بسام. ومن مختاره:

أودي محمد بن نصر بعد ما ... ضربت به في فضله الأمثال

ملك تنافست العلى في عمره ... وتنافست في يومه الآجال

من لم يعاين سير نعش محمد ... لم يدر كيف تسير الأجبال

وذخرته للدهر أعلم أنه ... كالحصن فيه لمن يؤول مآل

وتمتعت نفسي بروح رجائه ... زمنا طويلا والتمتع مال

ورأيته كالشمس إن هي لم تنل ... فضياؤها والرفق منه ينال

لهفي لفقدك يا محمد إنه ... فقدت به النفحات والأنفال." [2]

"وأنشد أبو علي " ١ - ٩٥، ٩٥ " للبيد:

تطير عدائد الأشراك شفعا

ع وقبله:

وأيقنت التفرق يوم قالوا ... تقسم مال أربد بالسهام

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/١٥٦

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/١٦٠

تطير عدائد الأشراك شفعا ... ووترا والزعامة للغلام

العديدة: النصيب مأخوذ من العدد. والزعامة: الرئاسة. يريد أن المال من الميراث بين الرجال والنساء شفع للذكر ووتر للأنثى، والرئاسة للرجل دونهن ينفرد بها. وقال أبو عمرو: الزعامة الدرع. ورواية أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:

تطير غدائر الأشراك شفعا

بالغين معجمة وقال: الغديرة هي الحصة. وقال غيره هي الفضلة. وهذا **الشعر يرثي به** لبيد أربد أخاه لأمه وهو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب ويكنى أبا المغوار. وقال ابن دريد يكنى أبا الحزاز وأمهما فاطمة بنت زهير بن جعونة، وقيل أسماء بنت زهير سباها قيس فولدت له أربد، ثم تزوجها ربيعة فولدت له لبيدا وحراما. وكان من حديثه أنه خرج مع عامر بن الطفيل في وفد بني عامر يريدون النبي صلى الله عليه وسلم. فقال عامر لأربد: لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تطأ العرب عقبي أو أطأ عقب هذا الفتى من قريش فإذا قدمنا على الرجل فإني شاغله عنك فاعله أنت بالسيف. فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عامر يقول: يا محمد خالني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا والله حتى تؤمن بالله وحده. وجعل يكلمه." (١)

"وجواب قولها:

إن جد في طلب

قولها أبرح فتى أي أتى بالشدة.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٤، ١٤٤ ":

منا الذي ربع الجيوش لصلبه ... عشرون وهو يعد في الأحياء

ع والبيت لأبي النجم من قصيدته التي أولها:

علق الهوى بحبائل الشعثاء ... والموت بعض حبائل الأهواء

ولما أنشد عبد الملك هذه القصيدة وقيل لسليمان فأتى على هذا البيت:

منا الذي ربع الجيوش لصلبه

قال له الخليفة: قف فإن كنت صدقت في هذا فحسبك به فخرا. وكان الفرزدق حاضرا فقال: أنا أعرف منهم ستة عشر ومن ولد ولده أربعة.

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٢٩٧

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٤، ١٤٤ ":

لك المرباع منها والصفايا

ع وهذا البيت لعبد الله بن عنمة **الضبي يرثي بسطام** بن قيس الشيباني وقتله بنو ضبة. وكان ابن عنمة مجاورا في بني شيبان فرثى بسطاما حذرا على نفسه فأحسن وقبل البيت:

يقسم ماله فينا وندعو ... أبا الصهباء إذ جنح الأصيل

أجدك لن تراه ولا تراه ... تخب به عذافرة ذمول

إلى مِيعاد أرعن مكفهر ... تضمر في جوانبه الخيول

لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول." (١)

"حوط بن قرط من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر يكنى أبا عقبة. وأما مزينة فهو ابن مر بن اد بن طابخة بن اليأس بن مضر، منهم النعمان بن مقرن، ومعقل بن يسار، وزهير الشاعر. وهذا البيت الذي أنشده أبو علي من قصيدة **لمالك يرثي بها** نفسه وكان سعيد بن عثمان بن عفان لما ولاه معاوية خراسان قد استصحب مالك بن الريب، وكان من أجمل العرب جمالا وأبينهم بيانا فمات هناك وقيل بل طعن فسقط وهو بآخر رمق فقال هذه القصيدة. وصلة البيت منها:

فيا ليت شعري هل بكت أم مالك ... كما كنت لو عالوا نعيك باكيا

إذا مت فاعتادي القبور فسلمي ... على الرمس أسقيت السحاب الغواديا

رهينة أحجار وترب تضمنت ... قرارتها مني العظام البواليا

ويروى فسلمي على الريم أي القبر، والأولى رواية أبي عبيدة. وزعم بعض الرواة أن الجن رثته بهذا الشعر.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٦١، ١٦٠ ":

وكنت كعظم الريم لم يدر جازر ... على أي بد أي مقسم اللحم يجعل

ع اختلف في هذا البيت فقيل إنه للطرماح بن حكيم وقيل إنه لأبي شمر ابن." (٢)

"ويلقب صريع الغواني وذلك أنه أنشد الرشيد:

سأنقاد للذات متبع الهوى ... لأمضي هما أو أصيب فتى مثلي

وما العيش إلا أن تروح مع الصبي ... وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٨٩/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٤١٩/١

فلقبه صريع الغواني فجرت عليه، وهو شاعر كوفي من شعراء الدولة الهاشمية، وفيه:

أما والحبالات الممرات بيننا ... وسائل أدتها المودة والوصل

يروي الممرات بكسر الميم الثانية والممرات بفتحها، فمن كسرها فهي الناصبة لقوله وسائل، ومن فتحها جعل وسائل بدلا من الحبالات. وفيه:

يذكرنيك الدين والفضل والحجى ... وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل

وهذا أخذه من قول أبي الشغب **العبسي يرثي بني** الزهراء، واسمه عكرشة العبسي **وقيل يرثي بنيه**:

غطارفة زهر مضوا لسبيلهم ... ألهفي على تلك الغطارفة الزهر

يذكرنيهم كل خير رأيته ... وشر فما أنفك منهم على ذكر

وقوله:

وليس له إلا بني خالد أهل

يعني بني خالد بن برمك، وإسماعيل رجل منهم.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٠، ١٦٨ " بعد هذا بيتا لأبي ذؤيب قد تقدم ذكره " ص ٦٢، ٧٥ " وأنشد أبو علي " ١ - ١٧١، ١٦٩ " لحميد بن ثور:

ولقد نظرت إلى أغر مشهر ... بكر توسن بالخميلة عونا

ع وبعد قوله متسنم سنماتها:." [1]

"لقد كذبتك نفسك فاكذبيها ... فإن جزعا وإن إجمال صبر

متى ما أمس في جدث مقيما ... بمهجرة من البلدان قفر

فربت غارة أوضعت فيها ... كسح الهاجري جريم تمر

ويروى:

كسح الخزرجي جريم تمر.

والأنصار أصحاب نخل وتمر

وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٧، ١٧٥ " لأبي كبير بيتا قد تقدم ذكره ومضى موصولا " ص ٩٨ ": وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٧، ١٧٥ ":

إلا بجيش لا يكت عديده

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٤٢٨/١

ع هذا البيت لربيعة أبي ذؤاب رجل من بني نصر بن قعين ثم من بني **أسد يرثي ابنه** ذؤابا وهو جاهلي قال:

أبلغ قبائل جعفر إن جئتها ... ما إن أحاول جعفر بن كلاب

أن الهوادة والمودة بيننا ... خلق كسحق اليمنة المنجاب

إلا بجيش لا يكت عديده ... سود الجلود من الحديد غضاب

جعفر بن كلاب من بني عامر إنما يعني جعفر بن ثعلبة بن يربوع رهط عتيبة بن الحارث بن شهاب.

قال أبو علي " ١ - ١٧٧، ١٧٥ " ومن أمثالهم: كلا جانبي هرشي لهن طريق ع وهذا عجز بيت وصدره:." [1]

"تأبى بدرتها إذا ما استكرهت ... إلا الحميم فإنه يتبضع

خوصاء: غائرة العينين ساهمة الوجه يفصم جريها: يقول إذا عدت فزفرت فصمت الحزام. وهي رخو: أي سهلة الجرى. تمزع: تسرع وقال أبو عبيدة: المزع أول العدو. وقوله فشرج لحمها: أي صار لحمها وشحمها شريجين. وقال أبو بكر قال الأصمعي: هذه كانت سمنت للأضحى، وهذيل ليسوا بأصحاب خيل، والجيد قول امرئ القيس:

بعجلزة قد أترز الجرى لحمها ... كميت كأنها هراوة منوال

أترز: أي أيبس: وقد عيب أيضا قوله تأبى بدرتها وقيل هذه حرون. وقال قوم إنما أراد أنها عزيزة النفس لا تعطي ما عندها على الاستكراه إلا العرق فإنه يتبضع ويتبصع: أي يسيل قليلا قليلا، وهو المحمود في الخيل أن لا يكون هشا ولا صلودا.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٥، ١٨٢ ":

لما رأى الرمل وقيزان الغضا

ع هذا رجل حضري لما رأى القفر بكى وأبكى.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٥، ١٨٢ " لأبي ذؤيب:

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا

وصلته:

أمن المنون وريبة تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتليت ومثل مالك ينفع

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٤٣٦

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع

هذا **الشعر يرثي به** بنيه. والمنون هنا: الدهر فلذلك ذكره، ومن أراد به المنية أنثه. وقال الأخفش: المنون مؤنثة وهي جماعة لا واحدة لها. وقال الأصمعي: المنون واحد لا جماعة له. وقوله: ومثل مالك ينفع المعنى: ما لجسمك شاحبا ومثل مالك لا تكون معه ضيعة." (١)

"فليتك لم تك من مازن ... وأنك في الرحم لم تحمل

وهي أبيات. وخبرها أن ثلاثة نفر من العرب خرجوا ليغيروا على بني أسد وهم: أوفى بن مطر الخزاعي هذا، وجابر ومالك، الرزاميان فلقوا عدادهم، فقتل مالك وارتث أو في جريحا. فقال أو في لجابر احملني، قال إن بني أسد قريب وأنت ميت لا محالة، وأن يقتل واحد خير من أن يقتل اثنان. فتركه ونجا وأتى الحي فأخبرهم أن أوفى قد قتل، وتحامل أوفى إلى بعض المياه فتعالج بها حتى برأ، ثم أقبل، فلما دنا من الحي قال رجل من القوم رجل من القوم وجابر فيهم لولا أن الموتى لم يأن بعثها لأنبأتكم أن هذا أوفى، فانسل جابر من القوم استحياء من الكذبة، فما يدري أين وقع هو وولده إلى الساعة، وخبر أو في بمقالته فقال هذا الشعر.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٩٥، ١٩٢ ":

شبعت من نوم وزاحت علتي

ع وتمامها:

فدهنت رأسي وبلت لحيتي

يريد أنه احتلم فاغتسل.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٩٦، ٣٩١ " لأوس بن حجر:

لهلك فضالة لا تستوي ... الفقود ولا خلة الذاهب

ع وقبله:

ألم تكسف الشمس والبدر ... والكواكب للرجل الواجب

وهذا أول **الشعر يرثي فضاله** بن كلدة. الواجب: الساقط الذاهب من قولهم: وجبت الشمس إذا غابت.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٩٦، ١٩٣ " لزهير:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٤٤٩

وإن أتاه خليل يوم مسغبة ... يقول لا غائب مالي ولا حرم

ع وقبله:." (١)

"وأنشد أبو علي " ١ - ٢١٠، ٢٠٦ ":

فتى لا يعد الرسل يقضي مذمة ... إذا نزل الأضياف أو ينحر الجزرا

ع هذا من أوهام أبي علي إنما هو:

أو تنحر الجزر

وقوافي الشعر مرفوعة. وقبله:

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مالا لم يؤد متنه الفقر

فتى لا يعد المال ربا ولا ترى ... له جفوة إن نال مالا ولا كبر

فتى لا يعد الرسل يقضي ذمامه ... إذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر

والشعر للأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه** بريدا. وهو الأبيرد بن المعذر بن عمرو بن قيس من بني رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر إسلامي في أول الدولة الأموية.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١٠، ٢٠٧ ":

لو أن حولي من تميم رجلا

ع كان صخر قد أغار على بني المصطلق وهم فخذ من خزاعة فأحاطوا به فجرح واستبطأ أصحابه فأنشأ يقول:

لو أن أصحابي بنو خناعه ... أهل الندى والجود والبراعه." (٢)

"الشعر اعترضه صفوان بن المطل فضربه بالسيف، فأعلموا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحسان: أحسن في الذي أصابك، فقال: هي لك، فأعطاه النبي عوضا بيرحي، وهي قصر بني جديلة اليوم، وسيرين فهي أم عبد الرحمن بن حسان. وفي بعض النسخ من الأمالي ببيت زائد في الشعر الفائي وهو:

منهم علي والنبي محمد ... القائلان هلم للأضياف

وهذا بيت محدث ذكر أبو نصر أن جده صالحا أبا غالب ألحقه به. واسم أبي نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي، أندلسي أصله من الثغر من حصن مجريط، سكن قرطبة إلى أن مات.

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٤٦٦

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٤٩٤

وذكر أبو علي " ١ - ٢٤٦، ٢٤٢ " خبر داود بن سلم مع حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ع وهو داود بن سلم الأسود مولى تيم بن مرة، حجازي مدني شاعر مجيد رقيق الشعر حسنه، أدرك آخر أيام بني أمية وأول أمر بني هاشم وكان يعرف بداود الأدلم.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٤٧، ٢٤٢ " للنمر بن تولب:

تضمنت أدواء العشيرة بينها ... وأنت على أعواد نعش تقلب

ع يرثي أخاه الحرث بن تولب. وبعده:." [(١)]

"أمرهم. وضرارا: أي مضارة. وعاثور: فاعول من العثار، يريد ألم عاثور أمر أي فاسده. لاقوا به أي بأمرهم، فالهاء عائدة على الأمر لا على المكان، ويحتمل أن ترجع على المكان وإن لم يتقدم له ذكر لدلالة الانكسار على موضع كسروا فيه. يريد جاؤا ليكسروا الحجاج وجيشه فكسروا. ويروى فلقوا اكتسارا. وقوله ابن أجلى: أي منكشف الأمر ظاهر الشأن.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٥١، ٢٤٧ " لأبي دؤاد:

بل تأمل وأنت أبصر مني ... قصد دير السوى بعين جلية

بعده:

لمن الظعن بالضحى واردات ... جدول الماء ثم رحن عشيه

مظهرات رقما تهال له العين ... وعقلا وعقمة فارسية

دير السوى: موضع معروف. والعقل: ضرب من الوشى. والعقمة: الكلل جمع كلة.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٥١، ٢٤٧ " للنابغة:

فآب مضلوه بعين جلية ... وغودر بالجولان حزم ونائل

ع يرثي النابغة بهذا الشعر النعمان بن الحارث بن الحارث ابن أبي شمر أبا حجر وقبله:

سقى الغيث قبرا بين بصري وجاسم ... ثوى فيه جود فاضل ونوافل

وغيب فيه يوم راحوا بخيرهم ... أبو حجر ذاك المليك الحلاحل

فآب مضلوه البيت اختلف في معناه وفي لفظه. فقال ابن الأعرابي: مضلوه دافنوه من قول الله تعالى: " أإذا ضللنا في الأرض ". وقال أبو عمرو: مضلوه هم الذين ينقلون الموتى يقال لهم مضلون. وروى عن الأصمعي مصلوه بالصاد مهملة يريد جاء قوم بالخبر وجاء قوم بعدهم بخبر آخر جلا الشك في الخبر الأول، جعلهم

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٥٥٠

بمنزلة المصلي من الخيل، وهو الذي يتلو السابق. وقال أبو عبيدة: مصلوه يعني أصحاب الصلوة وهم الرهبان. قال: وقوله بعين." (١)

"وقال خلف بن خليفة:

عليهم وقار الحلم حتى كأنما ... وليدهم من فضل هيبته كهل

إذا استجهلوا لم يعزب الحلم عنهم ... وإن آثروا أن يجهلوا عظم الجهل

وله أمثلة في التنزيل. وفيه:

ولا يرعون أكناف الهوينا ... إذا حلوا ولا روض الهدون

الهوينا: لا تكبير لها ومثلها قولهم: يا حدياك: أي تحديك، ومثلها الهديا: السهم يرمى أثر السهم. والهوينا: الدعة والخفض. والهدون: السكون والطمأنينة. يقول: هؤلاء القوم من عزهم ومنعتهم لا يرعون الأماكن التي أباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة، ولكن يرعون النواحي المتحاماة والأرضين الممتنعة، كقول أبي النجم يصف إبلا:

تبقلت من أول التبقل ... بين رماحي مالك ونهشل

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦٥، ٢٦١ " لقيس بن زهير:

ألم تر أن خير الناس أضحى ... على جفر الهباءة ما يريم

ع يرثي حذيفة وحملا ابني بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن عدي بن فزارة بن." (٢)

"فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم في من معه من بني عبس. ثم إن قيسا أغار فلقي عوف بن بدر أخا حذيفة لأبيه وأمه فقتله وأخذ إبله، فهموا بالقتال وغضبوا، فحمل الربيع بن زياد دية عوف مائة عشراء متلية واصطلح الناس. وكانت معاذة بنت بدر أخت حذيفة بن بدر وإخوته تحت الربيع. ثم إن مالك بن زهير أخا قيس تزوج في بني فزارة، فدس عليه حذيفة قرواشا في نفر من قومه فقتلوه وأخذوا سيفه ذا النون، فثارت الحرب بين عبس وذبيان، فقتل في أول يوم من حربهم حذيفة وحمل ابنا بدر في جفر الهباءة، قتل الحارث بن زهير حملا وأخذ منه ذا النون سيف أخيه مالك، وشاركه في قتله عمرو بن الأسلع العبسي.

وقال الحارث:

تركت على الهباءة غير فخر ... حذيفة حوله قصد العوالي

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٥٥٩/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أم الي القالي أبو عبيد البكري ٥٨١/١

ويخبرهم مكان النون مني ... وما أعطيته عرق الخلال

فركدت الحرب بينهم عشرين عاما. وقول قيس:

وقد يستجهل الرجل الحليم

يعني يحمل على الجهل كما يقال: يستغضب إذا حمل على الغضب. وهذا كما قال البحتري:

إذا أحرجت ذا كرم تخطى ... إليك ببعض أخلاق اللئام

وقال الطائي:

أخرجتموه بكره من سجيته ... والنار قد تنتضى من ناضر السلم

وقال قيس **أيضا يرثي حذيفة** وحملا:

شفيت النفس من حمل بن بدر ... وسيفي من حذيفة قد شفاني

فإن أك قد بردت بهم غليلي ... فلم أقطع بهم إلا بناني." (١)

"وذكر أبو علي " ١ - ٢٦٥، ٢٦١ " حديث الأصمعي مع الأعرابية التي نزل بها وقد مات ولدها، قال فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين **المازني يرثي ابنه**:

إني أريىء الشامتين تجلدي ... وإني لكالطاوي الجناح على كسر

جاء بقوله أريئ على الأصل راء الرجل الشيء، وأراءه غيره فهو يريئه.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦٦، ٢٦٢ " للحارث بن وعلة:

قومي هم قتلوا أميم أخي ... فإذا رميت أصابني سهمي

وفيه:

أن يأبروا نخلا لغيرهم ... والشيء تحقره وقد ينمى

ع الأبر: التلقيح ومعناه كقولهم: رب ساع لقاعد يقول: نغير عليك فنحربك ونقتلك، فنشفي أعداءك منك، حتى يبلغوا من ذلك ما لم يكونوا ليدركوه بجهدهم، فكأن سعينا كان لهم، ونكون في ذلك كأنا أصلحنا أمر غيرنا، وقيل المعنى غير هذا، وإنما أراد نقتلك ونملك أرضك ونأبر نخلك، والأول أجود، وليس كل من قتل واحدا ملك أرضه بل ذلك شيء لا يكاد يقع. وفيه:

وزعمتم أن لا حلوم لنا ... إن العصا قرعت لذي الحلم

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٥٨٣/١

قرع العصا: مثل في التنبيه، وكان أحد حكام العرب قد أسن فكان يهم في حكمه، فإذا قرعت له العصا استيقظ وثاب حلمه، فذو الحلم الحكم. يقول: إن كنا لا حلوم لنا ولا منة." (١)

"ع اختلف في قائل هذا الشعر واختلف في إخوة ذي الرمة، فنسب أكثر العلماء هذا الشعر إلى مسعود أخي ذي **الرمة يرثي به** أوفى وغيلان أخويه. وقال إسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن مسلم أنهم كانوا أربعة إخوة لأم وأب غيلان ومسعود وهشام وأوفى، وكلهم شعراء كان أحدهم يقول الأبيات فيزيد فيها ذو الرمة ويغلب عليها. وقال علي بن الحسين عن ابن حبيب وابن الأعرابي إخوة ذي الرمة مسعود وهشام وجرفاس، ولم يكن فيهم من اسمه أوفى، وإن مسعودا **منهم رثى بشعره** هذا أخاه غيلان وأوفى بن دلهم ابن عمهما، وما أخلق هذا القول بالصواب. وممن نسب هذا الشعر إلى هشام أبو تمام وأبو العباس محمد بن يزيد، وأما **الذي رثى به** مسعود أخاه من غير اختلاف فقوله:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... وليلى كلانا موجع مات واحده

غصصت بريقي حين جاء نعيه ... وبالماء حتى حر في الصدر بارده

قال أبو عمرو ابن العلاء أنشدنيه مسعود لنفسه، قلت له: ومن ليلى؟ قال بنت أخي غيلان.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦٧، ٢٦٤ " لدكين:

كأن غر متنه إذ نجنبه

وصلته يليه:

من بعد يوم كامل نأوبه ... سير صناع في خريز تكلبه." (٢)

"وقال طفيل وهو يرويه أيضا:

بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وينقع من هام الرجال بمشرب

وقال النابغة ولا تكاد تجد أحدا إلا وهو يحفظه ويرويه:

بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كإيزاع المخاض الضوارب

ولو أنكر المعنى دون اللفظ كان أولى، لأن قوله: يفلقن هاما لم تنله سيوفنا، ثم قوله: بأسيافنا تناقض.

وقبل بيت الفرزدق:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٥٨٤/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٥٨٦/١

فدى لسيوف من تميم وفي بها ... ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم

شفين حرارات النفوس ولم تدع ... علينا مقالا في وفاء للائم

يفلقن هاما لم تنله سيوفنا.

الأهاتم آل الأهتم بن سنان بن خالد بن منقر. ويروى حزازات النفوس. يقول هذا في قتل وكيع قتيبة بن مسلم.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٤، ٢٧١ " لمطيع بن **إياس يرثي يحيى** بن زياد الحارثي:." (١)

"ثمالة ألقي عليه رداءه ليشكل عليهم، وقد شغل القوم بقتل عروة وقال له: كيف دلالتك قال: قطاة، قال: انج، وعطف القوم عليه فلم يروه، وقيل بل ألقي عليه رداءه إجارة له. وكذلك كانوا يفعلون، وهذا مثل قول البريق يذكر رجلا من عليه.

ولما رأيت أنه متعبط ... دعوت بني بدر ولحفته بردي

وقال أبو عبيدة: لا أعرف شاعرا مدح من لا يعرف إلا أبا خراش بهذا البيت.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٥، ٢٧١ " لأبي عطاء **السندي يرثي يزيد** بن عمر بن هبيرة:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

ع كان أبو جعفر المنصور قتل يزيد غدرا بعد أن كتب إليه أمانا، فلما حمل رأسه إليه قال بعضهم للحرسي: أترى طينة رأسه ما أعظمها؟ فقال له: طينة أمانه كانت أعظم. وأبو عطاء هو أفلح بن يسار مولى لبني أسد، وكان يسار سنديا أعجميا لا يفصح، وأبو عطاء ابنه عبد أسود، منشؤه الكوفة لا يكاد يفصح أيضا بين لثغة ولكنة، وهو مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما، شاعر فحل في طبقته أدرك الدولتين، وكان من شعراء بني أمية وشيعتهم، وهجا بني هاشم ومات عقب أيام المنصور. ودخل يوما على." (٢)

"فلبس عليه الحق وشككه في اليقين، ومن أتاه من جهة الشمال أتاه من قبل الشهوات، وزين له إتيان السيئات، ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة والمآب، والثواب والعقاب، ومن أتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من تخلف من بعده، فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٨، ٢٧٥ " للعجير السلولي:

تركنا أبا الأضياف في ليلة الصبا ... بمر ومردى كل خصم يجادله

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٥٩٩

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٦٠٢

ع يرثي العجير بهذا الشعر رجلا من قومه يقال له سليمان بن خالد بن كعب، هلك بمر الظهران وهو صادر إلى المدينة. وبيتان من هذا الشعر قد اختلف في قائلهما أشد اختلاف. وهما قوله:

فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهن لباته وبآدله

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ... وكل الذي حملته فهو حامله

فقال السكري: إنهما لثور بن الطثرية يرثي أخاه يزيد، وأنشدهما في أبيات أولها:

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وأنشد أبو تمام هذه الأبيات لزينب بنت الطثرية ترثي أخاها، وقيل إنها لأم يزيد ترثي ابنها، وقيل إن البيتين للأبيرد اليربوعي. وقوله:

فتى ليس لابن العم كالذئب

قد مضت أمثلته والقول في معناه ٥٩. وقوله:

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما." [1]

"يريد إن ظلمت أدرك بثأرك ونصرك، وإن ظلمت أذم لك وخفرك وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٩، ٢٧٥ " للحسين بن مطير:

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

ع يرثي معن بن زائدة. ومن مختاره قوله يخاطب ابنه ولم ينشده أبو علي:

تعز أبا العباس عنه! ولا يكن ... عزاؤك من معن بأن تتضعضعا

فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ... له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

تمنى أناس شأوه من ضلالهم ... فأضحوا على الأذقان صرعى وظلعا

وفيما أنشده:

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

يريد أن عطاءه كان جزيلا وافرا وسابغا فاضلا، فلما مات بقي في أيدي الناس منه ما عاشوا به، ويحتمل أن يريد أنه أوصى للناس بالمال، وشبه عيشهم في معروفه بعد موته بمجرى السيل بعد انقضائه يكون مرعى ومتبقلا، ومثله:

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما رعيت بعد الربيع مسائله

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٦٠٨

يهمز ولا يهمز.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٩، ٢٧٦ " للبيد:

يحيلون السجال على السجال." (١)

"سعة وكان الأجحم قد تزوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب، وهي أم فاطمه هذه.

وأنشد أبو علي للنابغة الجعدي:

ألم تعلمي أني رزئت محاربا

قد مضى ذكر الجعدي. وتمام الشعر وهو كله مختار:

يقول لمن يلحاه في بذل ماله ... أأنفق أيامي وأترك ماليا

يدر العروق بالسنان ويشتري ... من الحمد ما يبقى وإن كان غاليا

وحوح: هو وحوح بن عبد الله أخو النابغة لأمه. ومحارب: هو محارب بن قيس بن عدس من أشراف قومه. وهي كلمة.

وأنشد أبو علي:

أبا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر

ع هو لعبد الله بن أراكة **الثقفي يرثي أخاه** عمرو بن أراكة، وكان ابن عباس قد استخلفه على اليمن، وشخص إلى علي رضوان الله عليه، فوجه معاوية إلى اليمن ونواحيها بشر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي، فقتل عمرا، فجزع عليه أخوه ورثاه بشعر منه هذان البيتان، وفيلهما مما ينتظم به المعنى:

لعمري لئن أتبعت عينيك ما مضى ... من الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لتستنفدن ماء الشؤون بأسره ... ولو كنت تمريهن من ثبج البحر." (٢)

"من مزينة، ومثل قوله:

أقول التي تنبي الشمات وإنها ... على وإشمات العدو سواء

قول محرز بن المكعبر الضبي:

أخبر من لاقيت أن قد وفيتم ... ولو شئت قال المخبرون أساؤا

وإني لأرجوكم على بطء سعيكم ... كما في بطون الحاملات رجاء

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٠٩/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٢٧/١

وأنشد أبو علي للطرماح شعرا، منه:

فتى لو يصاغ الموت صيغ كمثله ... إذا الخيل جالت في مساجلها قدما

ع هذا من قول عنترة:

إن المنية لو تمثل مثلت ... مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

وأنشد أبو علي لربيعة **الأسدي يرثي ابنه** ذؤابا: أبلغ قبائل جعفر مخصوصة ع هذا الشعر **الذي رثى به** ابنه ذؤابا كان السبب في قتل ابنه، وذلك أن بني أسد أغارت على بني يربوع فذهبت بإبلهم، فأتى الصريخ الحي فلم يتلاحقوا إلا مسيا بموضع يقال له خو، وكان ذؤاب على فرس أنثى، وكان عتيبة بن الحارث على فرس حصان، فجعل الحصان يستنشيء ريح الأنثى في سواد الليل فيتبعها، فلم يعلم عتيبة إلا وقد أقحم فرسه في ذؤاب، وعتيبة غافل قد لبس درعه وفغل عن جربانه أن يشده، ورآه ذؤاب فأقبل بالرمح إلى ثغره نحره فقتله، ولحق الربيع بن." (١)

"وأبو الطمحان قد تقدم ذكره ونسبه، وهو مخضرم. وقد خلط أبو علي في هذا الشعر كل التخليط، فأدخل فيه بضعة عشر بيتا من شعر أنشده ابن الأعرابي في نوادره لجبلة بن **الحارث يرثي مسعودا** العدوي، لم ينسب منها أحد بيتا واحدا إلى الشعراء الذين ذكرهم أبو علي، وأول شعر جبلة بن الحارث:

يا من رأى عارضا قد بت أرمقه؟ ... يسرى على الحرة السوداء والوادي

الخمسة الأبيات على الأتصال، كما أنشدها أبو علي، ثم الباقية تسعة، مفترقة من تضاعيف الشعر قبل هذا. وفيه:

حتى يجيء من القبر ابن مياد

وابن مياد: رجل ذهب على وجهه في قديم الدهر، فلم يوقع له على خبر.

وأنشد أبو علي:

إذا ما جلسنا لا تزال ترومنا ... تميم لدي أبياتنا وهوازن

ع هذا البيت للمعطل، وقبله:

فأي هذيل وهي ذات طوائف ... يوازن من أعدائنا ما نوازن؟

ووفهم بن عمرو يعلكون ضريسهم ... كما صرفت فوق الجذاذ السواحن

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٧٠٦

إذا ما جلسنا لا تزال ترومنا ... سليم لدى أبياتنا وهوازن." (١)

"وأنشد أبيات محارب بن دثار ع وهو ذهلي والأبيات أنشدها ابن الجوزي وزاد أول الأبيات:

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه ... لعدله لم يصبك الموت يا عمر

وروى في البيت ٤ سعيا لهم سنن بالحق تقتفر وفي ٥ تأتي رواحا وأنشد لامرأة ع الأبيات لأبي العتاهية حقا رواها له الليثي ومحمد بن يزيد والزجاجي والأصبهاني وابن عبد ربه **وآخرون يرثي بها** علي بن ثابت وكان صديقا له وله فيه مراث وروى هؤلاء: بكيتك يا علي، وزاد الليثي بعد الثاني

كفى حزنا بدفنك ثم إني ... نفضت تراب قبرك من يديا

وأنشد للأبيرد كلمة ع رواها اليزيدي في نوادره والأصبهاني وأبو تمام وابن الأعرابي والليثي والآمدي. ولكن روى القالي والطائيان كلمة لسلمة بن يزيد قد اختلطت بهذه كل الأختلاط، وأغرب البحتري في روايته بعضها في موضع آخر لليلي بنت سلمة ترثي أخاها، وقد نعي البكري هذا التخليط على القالي وما هو بأبي عذره فقد سبقه إلى ذلك محمد بن يزيد، وأني للبكري أن يجزم بصحة نسبة بعض الأبيات إلى أحد المنسوبين بعد أن طال بها الأمد، وأخني عليها الذي أخني على لبد، وتشعبت فيها مذاهب الرواة، ولم أر فائدة في تقييد هذه الاختلافات كما قال تعالى: وأني لهم التناوش من مكان بعيد فأضرب عنها صفحا، وتقدم نسب الأبيرد وترجمته، وروى الآمدي في البيت ٧ ليس الفتيان، والأصبهاني في ب ١٣ بأخباره السفر وهو أقعد، وعنده في ب ١٤ ابن عزيز. وقوله ب ٢٢ غدوتها شهر أي تسير في غدوتها مسيرة شهر وما قاله في التمام ع فكله مختلف فيه على أن أبا علي رح حجر الواسع ومتأخرو اللغويين يسيغون كل ما منعه المثل أبي قائلها إلا تما بالكسر، وقيل مثلثا الميداني والمستقصي." (٢)

"أي أنت عبدي أبقت، فخيرت بين أن ترجع إلى أو تحلق بمازن أو طيئ الأجبال أجإ وسلمى وعوارض وغيرها فتحترز مني. وب١٢ قوله: يريد بحى أبى نعامة إذ هو حي، كذا قالوا في قول جبار بن سلمى:

يا قر إن أباك حي خويلد ... قد كنت خائفه على الإحماق

قال النحاة هو ذات الشخص وعينه وإن كان ميتا وهو الظاهر في قول ابن مفرغ:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٩٧١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢/٤

ألا قبح الإله بنى زياد ... وحي أبيهم قبح الحمار

وقيل إن أباهم كان حيا إذ ذاك، ولكن المعروف أن حيا مقحم في مثل هذا المواضع كما قال الفارسي وتبعه الزمخشري. ب١٣، والأطلال متجه النقائض الأظلال يريد الأخبية، لأنها تظلهم من الحر والبرد. ب١٥ الآكال طعم كانت الملوك تجعلها للأشراف وأنشد أبياتا عزاها لأبي أيوب الكميت بن معروف ع بن كميت الأكبر ابن ثعلبة، كان مخضرما، أسلم في عهده – صلى الله عليه وسلم –، ولم يجتمع معه، وربما يكون عاش إلى **أن رثى معاوية**، غير أن المعروف أنها لعبد الله بن الزبير الأسدي، كما قال أبو تمام والحصري: وعزاها ابن الأعرابي لأيمن بن خريم الأسدي، والقتبى لفضالة بن شريك

وأنشد لرجل من أهل الكوفة ع الأبيات نسبها القتبى لشقيق بن السليك العامري وتروى لابن أخي زربن حبيش الفقيه القارئ، وخطب امرأة فردته. ولها صلة ب٤ والأعراض كالأجلاد والتجاليد الجسد، ويورى أخبث أضراسه. وأثبت نون لتستنشقين ضرورة وأنشد للعتبي في السرى ع غيره برواية أباح إليه. والسرى هو ابن عبد ابن الحارث بن العباس عبد المطلب الهاشمي، كان عاملا على مكة للمنصور، ولما ولى اليمامة وفد عليه ابن هرمة ومروان بن أبي حفصة، وداود بن سلم، فأكرمهم وتزوج أخت جعفر بن علبة الحارثي." (١)

"وقال أبو عبيد: هي الغضة (١) الرطبة، وأنشد (٢) :

إنما نحن مثل خامة زرع ... فمتى يأن يأت محتصده والبيت للطرماح، أخذه ابن مناذر (٣) فقال:

وأرانا كالزرع يحصده الده؟ ... ر فمن بين قائم وحصيد

وكأنا للموت ركب مخبو ... ن سراعا (٤) لمنهل مورود والأرزة: شجرة معروفة وهي من أصلب الخشب؛ قال أبو عبيد: وأهل العراق يسمونها الصنوبر، وإنما الصنوبر ثمر الأرز. والمجذية: الثابتة القائمة، وكل ثابت على شيء فقد جذا عليه وأجذى، قال الشاعر (٥) :

إذا شئت غنتني دهاقين قرية ... وصناجة تجذو على كل منسم والانجعاف: السقوط والانقلاع معروف، يقال جعفت الرجل: إذا صرعته؛ ومعنى الحديث، والله أعلم، أنه شبه المؤمن بالخامة التي تمليها الريح لأنه مرزأ في نفسه وأهله، وولده وماله، وأما الكافر فمثل الأرزة التي لا تمليها الريح، والكافر لا يرزأ شيئا حتى يموت، وإن رزئ لم يوجد عليه (٦) ، فشبه موته بانجعاف تلك حتى يلقى الله بذنوبه كملا؛ ويروى حتى يكون انخعافها مرة، بالخاء المعجمة، والانخعاف والانخفاع: الضعف من جوع أو مرض (٧) .

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢/٥٤

(١) س: القضبة.

(٢) ديوان الطرماح، القصيدة الخامسة: ١١٠ وفيه " إنما الناس مثل نابتة الزرع متى.. البيت " وراجع أيضا حماسة البحتري: ١٢٧.

(٣) ترجمة ابن مناذر في الاغاني ١٧: ٩ - ٣٠ والبيتان من قصيدة يرثي بها عبد المجيد الثقفي. أورد المبرد أكثر أبياتها في الكامل: ٧٤٧ - ٧٥٠ وانظرها في طبقات ابن المعتز: ٥١.

(٤) ص: مجيبون سراع.

(٥) هو نعمان بن نضلة، ولاه عمر ميسان، فقال أبياتا يتمدح فيها بانهماكه في الشراب والسماع، فعزله عمر. والبيت في أمالي القالي ٢: ١٠، والسمط: ٧٤٥، والقصة والأبيات في البلاذري. وفي معجم ياقوت والبكري (ميسان) .

(٦) س: لم يؤجر عليه، وهي غير واضحة في ط؛ ولم يوجد عليه بمعنى لم يحزن عليه.

(٧) قال ابن الاعرابي: انخفعت النخلة: إذا انقطعت من أصلها وكذلك انخفعت (التاج: خفع) .." [1]

"أكفأته، وكفأته أفصح، وأكفأت في الشعر لا غير، إذا قلت شيئا مرفوعا وآخر مخفوضا.

وهذا حديث صحيح، رواه مالك (١) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح، فإنما لها ما قدر لها، ذكر ذلك في باب جامع ما جاء في القدر، والعرب تضرب انكفاء وإراقته مثلا لخلو موضع صاحبه بذهاب أو موت، قال الأعشى (٢) :

رب رفد هرقته ذلك اليو ... م وأسرى من معشر أقتال الرفد: القدح العظيم، يقول: قتلت أربابها فكانت تلك إراقتها، وقيل إنه أراد ذهبت بإبلهم فصرفت أقداحهم من اللبن.

وقال أبو قردودة يرثي ابن عمار وكان حذره صحبة النعمان بن المنذر، فقال لما قتله النعمان (٣) :

يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره وهو معنى قول امرئ القيس في أحد الوجهين (٤) :

فأفلتهن علباء جريضا ... ولو أدركنه صفر الوطاب

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٧

(١) الموطأ: ٩٠٠.

(٢) ديوان الأعشى: القصيدة الأولى، البيت: ٧١ والمعاني الكبير: ٨٨٦ والرفد بفتح الراء - كما في الديوان - وكسرها كما في سائر المصادر. قال أبو عبيدة: الرفد بفتح الراء القدح الضخم والرفد بالكسر المعونة، والاقتال: الأشباه. وفي رواية: الاقيال. وانظر شرحا مستفيضا لهذا البيت في خزانة البغدادي ٤: ١٧٦.

(٣) كان ابن عمار الطائي خطيب مذحج كلها، فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادمته، وكان العمان شديد العربدة قتالا للندماء فنهاه أبو قردودة الطائي عن منادمته، فلما قتله النعمان رثاه، انظر البيان ١: ٢٢٢، ٣٤٩، والمعاني الكبير: ٨٨٧ وتنسب الأبيات أحيانا لعامر ابن جوين الطائي.

(٤) البيت في اللسان (علب) ، والمعاني الكبير: ٨٨٦ والخزانة ٤: ١٧٦ والأصمعيات: ٤١ وعلباء اسم رجل، والجريض: الذي يغص بريقه من خوف أو دهش. والضمير في أفلتهن وأدركنه يعود إلى الخيل.." [١]

"فأبدل من الهمزة هاء، يقال نكيت العدو نكاية، ونكأته نكأ، ونكأت القرحة، بالهمز لا غير.

قال أبو عبيد: ومن دعائهم في موضع المدح " هوت أمه؛ وهبلت أمه " ومنه قول كعب بن سعد الغنوي (١) :

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يرد الليل حين يؤوب **ع: يرثي كعب** بهذا الشعر أخاه أبا المغوار، واسمه هرم، وقوله: ما يبعث الصبح غاديا، يريد من ذكراه والحزن عليه (٢) ، لأنه وقت الغارات وحمايتهم من العاديات. وقوله: وماذا يرد (٣) الليل يعني من ذكراه أيضا لأنه وقت الضيفان وطروقهم للقرى، وهذا كقول (٤) الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس ٢٣ - إنجاز الموعد والوفاء به

قال أبو عبيد:. رووا عن عوف بن النعمان الشيباني أنه قال في الجاهلية الجهلاء: لأن أموت عطشا أحب إلي من أن أكون مخلافا لموعدة.

---

(١) من قصيدة أصمعية رقم: ٢٥. والبيت المذكور هنا أورده صاحب الخزانة ٤: ٣٧٤ وذكر قطعة صالحة من قصيدة كعب بن سعد. وانظر شرح شواهد الكشاف: ٤٧ - ٤٨. وابن السكيت: ٥٧٦ والسمط: ٧٧٣ والعقد ٣: ٧١؛ وفي ط س: وماذا يؤدي.

(٢) س ط: والحزن به.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١١

(٣) س: يؤدي.

(٤) س: وكذلك قول.." [1]

"قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في نعت الرجل الحازم " إذا تولى عقدا (١) أحكمه " ومنه قول الشاعر:

وما عليك أن يكون أزرقا ... إذا تولى عقد شيء أوثقا ع: هذان الشطران للأحنف بن قيس، والعرب تكني بالزرقة عن اللؤم، يقول: وما عليك أن يكون لئيما ولكنه إذا تولى عقدا أحكمه.

وقال الشاعر في زرقة اللئيم (٢) :

لقد زرقت عيناك يابن مكعبر (٣) ... كذا كل ضبي من اللؤم أزرق وقال الشماخ، وقيل أخوه **مزود، يرثي عمر** بن الخطاب (٤) [رضي الله عنه]

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق (٥) ٤٧؟ باب ذكر الغيران الدافع عن حرمته مع ذكر ما يخاف من الفتنة فيهن

قال أبو عبيد: قال أبو عبيدة (٦) : من هذا قولهم: " الخيل تجري على مساويها " يقول: إنها وإن كانت بها أوصاب وعيوب فإن كرمها مع هذا

---

(١) ط: عقد شيء.

(٢) في الأغاني ١٩: ٣٩ إن البيت لسويد بن أبي كاهل.

(٣) ص: معكبر.

(٤) انظر البيت مع أبيات أخرى في طبقات ابن سلام: ١١١ منسوبة لجزء أخي الشماخ، ونسبها أبو تمام ي حناسته ٣: ٦٥ للشماخ، وهي في ابن سعد ٣: ٢٤١ والعقد ٣: ٢٨٤.

(٥) السبنتى: النمر، وشبه قاتل عمر به لخبثة ولؤم طباعه. وما كنت أخشى: أي ما كنت أظنه يحدث فأخشاه.

(٦) قال أبو عبيدة: سقط من س.." [2]

"الإسلام وهو أبو خراش الهذلي، قال أبو **خراش يرثي أخاه** عروة (١) :

تقول أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء؟ لو علمت - جليل

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٨٤

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٥٨

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... . (البيت) وقوله: إلا الفرقدان: [الفرقدان] في موضع النعت لكل وإلا في موضع غير كأنه قال: غير الفرقدين. والبيت لعمرو بن معد يكرب، هكذا قال الجرمي في كتاب سيبويه. وقال أبو الحسن: هو لسوار بن المضرب (٢) وقد نسب إلى عامر الأسدي الحضرمي، ولم يقع فيما رويناه من شعر عمرو بن معد يكرب، ومثله قول الآخر (٣) :

وكل أخ مفارقه أخوه ... فراق الشحط (٤) إلا ابني شمام (٥) وأصح من هذين البيتين قول الشاعر في الإسلام (٦) :

ولم أر ما يدوم له بقاء ... سيفترق اجتماع الفرقدين وقال العتابي:

---

(١) ديوان الهذليين: ١١٦، انظر الأغاني ٢١: ٤٥، وقد قال هذه الأبيات حين دخلت عليه امرأة عروة وهو يلاعب ابنه خراشا فقالت له: يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثأره ... أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك، فبكى أبو خراش وقال:

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي ... وإن ثوائي عندها لقليل

تقول: أراه.......... ... (الأبيات)

(٢) أحد شعراء الحماسة، إسلامي من بني تميم وقيل سعدي من سعد بني كلاب طلبه الحجاج فهرب منه. انظر ترجمته في المؤتلف: ١٨٣ والتبريزي ١: ٦٥ والمرزوقي: ١٨ والكامل: ٦٦٦.

(٣) البيت في الخزانة ٢: ٥٣ وعو لأسعد الذهلي كما ذكر أبو تمام في مختار أشعار القبائل، نقل ذلك البغدادي.

(٤) الخزانة: لشحط الدار.

(٥) ابنا شمام: جبلان في دار بني تميم، وقيل شمام جبل وابناه رأساه.

(٦) هو إسماعيل بن القاسم، أبو العتاهية، انظر الكامل: ٧٦٠ والخزانة ٢: ٥٤ وقد سقط البيت والتوطئة من ط.." (١)

"ع: يقوله عدي بن زيد في سجن النعمان بن المنذر يخاطبه، وقبله:

أبلغ النعمان عني مالكا ... أنني قد طال حبسي وانتظاري

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٢٥٨

لو بغير الماء حلقي شرق ... . يقول: لو شرقت بغير الماء أسغت شرقي الماء، فإذا غصصت بالماء فبم أسيغه؟ والاعتصار: الملجأ والحرز وهو العصر والعصرة.

قال أبو زبيد (١) :

ولقد كان عصرة المنجود (٢) ... يقول: فأنت ملجأي وحرزي من الناس فإذا أتيت من قبلك فإلى من ألجأ؟ ومن أمثالهم: " يا ماء لو غصصت بغيرك أجزت بك ".

وقال إبراهيم بن العباس فأحسن (٣) :

وكنت أذم إليك الزمان ... فأصبحت فيك أذم الزمانا

وكنت أعدك للنائبات ... فها أنا أطلب منك الأمانا غيره (٤) :

كنت من محنتي أفر إليهم ... فهم محنتي فأين الفرار

---

(١) ترجمته في الإصابة، وطبقات ابن سلام: ٥٠٥ وابن عساكر ٤: ١٠٨ والأغاني ١١: ٢٣.

(٢) عجز بيت أوله " صاديا يستغيث غير مغاث "، وهو من قصيدة **طويلة يرثي فيها** أبو زبيد ابن أخته - اللجلاج - انظر السمط: ١١٩، وأمالي اليزيدي: حيث وردت القصيدة، واللسان (نجد) .

(٣) البيتان في العيون ٣: ٧٤ والصداقة: ٣٥ والشريشي ١: ٢٩٤ وديوان إبراهيم رقم ١٤٣ ونهاية الأرب ٣: ٩٢.

(٤) البيت في هامش ف ورقة ٤٠ و.." [١]

"ع: والجهاز متاع البيت وهذا أصله، ثم قيل لأداة القتب جهاز، وكذلك ما جهزت به التاجر والمسافر، قال الله تعالى ﴿فلما جهزهم بجهازهم﴾ (يوسف: ٧٠) وتوسع في ذلك حتى قيل لفرج المرأة جهازها.

٢٠٨ - باب الجبان يتوعد صاحبه بالإقدام

قال أبو عبيد: أمثالهم في هذا: " الصدق ينبي عنك لا الوعيد " يقول: إن صدقك في الأمور واللقاء هو الذي يدفع عنك عدوك لا المقال من غير فعل. قال وقوله: ينبي ليس بمهموز لأنه من نبا الشيء ينبو وقد أنبيته عني دفعته

ع: أراد أنه لا يقال هنا ينبئ عنك بالهمز بمعنى يعلم عنك كما تقول أنبأته أي أعلمته، إنما هو من بنا

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٢٦٦

الشيء ينبو إذا تجافى عن الشيء فلم يعمل فيه، ولم يطمئن عليه، يقال: نبا السيف عن الضريبة إذا كل عنها فلم يعمل فيها شيئا، ونبا جنبي عن المضجع إذا لم يظمئن عليه. قال الشاعر (١) :

إن جنبي عن الفراش لناب ... كتجافي الأسر فوق الظراب (٢) الأسر: البعير الذي به السرر (٣) وهو داء يصيب الإبل في صدورها لا تقدر معه على البروك ولا الطمأنينة. يقول في المثل: فصدقك في دفاع عدوك تجافيه عنك ولا وعيدك إياه.

قال أبو عبيد: ومثله قولهم: " أسمع جعجعة ولا أرى طحنا "

---

(١) هو معد يكرب **بغلفاء يرثي أخاه** شرحبيل وقتل يوم الكلاب الأول، انظر اللسان (سرر، ظرب) . والأغاني ٦: ٦٣، ٦٥ وخبر الكلاب الأول في العقد ٥: ٢٢٢ - ٢٢٦.

(٢) الظراب: الحجارة الناتئة.

(٣) ص: السرور.." (١)

"* * * وفي " ص ١٥٨ س ١٠ " وأنشد أبو علي - رحمه الله - لمالك بن الريب المزني:

إذا مت فاعتامي القبور فسلمي ... على الريم أسقيت السحاب الغواديا

هذا وهم من أبو علي - رحمه الله - ومالك مازني لا مزني. هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة. ومزينة هو ابن أد بن طابخة؛ منهم: زهير الشاعر، والنعمان بن مقرن، ومعقل بن يسار. وهذا البيت لمالك من **قصيدة يرثي بها** نفسه؛ وكان سعيد بن عثمان بن عفان - رحمه الله - لما ولاه معاوية - رضي الله عنه - خراسان قد استصحب مالك بن الريب، وكان من أجمل العرب جمالا، وأبينهم بيانا، فمات هناك، فقال هذه القصيدة وهو يجود بنفسه؛ وصلة البيت منها:

فياليت شعري هل بكت أم مالك ... كما كنت لو عالوا نعيك باكيا

إذا مت فاعتامي القبور فسلمى ... على الريم أسقيت السحاب الغواديا

رهينة أحجار وترب تضمت ... قرارته ا مني العظام البواليا

ويروى: إذا مت فاعتادي القبور. ويروى: وسلمي على الرمس. والريم: القبر.

* * * وفي " ص ١٥٨ س ٢٣ " وأنشد أبو علي - رحمه الله - لكعب بن زهير:

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤٤٨

ثنت أربعا منها على ظهر أربع ... فهن بمثنياتهن ثمان

هذا البيت إنما هو لوداك بن ثميل لا لكعب بن زهير؛ من شعر وداك الذي يقول فيه:

مقاديم وصالون في الروع خطوهم ... بكل رقيق الشفرتين يمان

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ... لأية حرب أم بأي مكان." (١)

"فتى لا يعد المال ربا ولا ترى ... له جفوة إن نال مالا ولا كبر

فتى لا يعد الرسل يقضي ذمامه ... إذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر

والشعر للأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه** بريدا، وهو الأبيرد بن المعذر بن عمرو من بني رياح بن يربوع بن مالك بم حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر إسلامي في أول الدولة الأموية.

* * * وفي " ص ٢٠٧ س ٣ و ٤ " قال أبو علي: وكان ابن دريد يستحسن قول أبي نواس:

لا جزى الله دمع عيني خيرا ... وجزى الله كل خير لساني

نم دمعي فليس يكتم سرا ... ووجدت اللسان ذا كتمان

وهذا الشعر للعباس بن الأحنف بلا اختلاف، لا لأبي نواس، وهو ثابت في ديوان ابن الأحنف.

* * * وفي " ص ٢١٤ س ١٦ و ١٧ " وأنشد أبو علي لجميل - رحمهما الله -:

ولما بدا لي منك ميل مع العدى ... سواي ولم يحدث سواك بديل

صددت كما صد الرمي تطاولت ... به مدة الأيام وهو قتيل

هكذا أنشده أبو علي - رحمه الله - وأنشده أبو تمام - رحمه الله - وغيره:

ولما بدا لي منك ميل مع العدى ... علي............الخ

وهو الصحيح، ولا وجه لإنشاد أبي علي إلا أن يكون قوله: سواي بمعنى قصدي، وهذا تكلف وعبارة بعيدة. أنشد اللغويون في سوى بمعنى قصد:." (٢)

"* * * وفي " ص ٦٣ س ١٥ " وأنشد أبو علي لطفيل:

قبائل من فرعي غني تواهقت ... بها الخيل لا عزل ولا متأشب

هكذا أنشده - رحمه الله - بالرفع؛ وإنما هو: ولا متأشب، بالخفض على البدل من الضمير في بها، والقوافي مخفوضة. وقبل البيت:

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٥٥

(٢) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٦٦

وعوج كأحناء السراء مطت بها ... مطارد تهديها أسنة قعضب

إذا قيل نهنهها وقد جد جدها ... ترامت كخذروف الوليد المثقب

قبائل من فرعي غني تواهقت ... بها الخيل لا عزل ولا متأشب

قوله: وعوج يريد أن في يديها تحنيبا وفي أرجلها تجنيبا، كما يحنى السراء، وهو من عيدان القسي؛ ويقال: عوج: ضمر مهازيل من الغزو، مطت بها، أي مدت بها أعناق كالمطارد، أي رماح. تهديها، أي تقدمها. أسنة قعضب؛ وهو رجل من بني قشير كان يعمل الأسنة بأضاخ، جاهلي. ونهنهها، أي كفها؛ يقول: إذا ذهب يكفها ترامت، أي تتابعت. والخذروف: الخرارة. وقوله: ولا متأشب، أي لا خلط فيهم من غيرهم، يقال: أشابات من الناس وأوباش وأوشاب، أي أخلاط؛ وهذا كما قال بشر:

فيلتف جذمانا ولا حي بيننا ... وبينكم إلا الصريح المهذب

* * * وفي " ص ٧١ س ١٥ " وأنشد أبو علي - رحمه الله - لسلمة بن يزيد يرثي أخاه لأمه قيس ابن سلمة:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر." (١)

"ألا تفهمين الخبر أن لست لاقيا ... أخي إذا أتى من دون أكفانه القبر

وكنت إذا ينأى به بين ليلة ... يظل على الأحشاء من بينه الجمر

فهذا لبين قد علمنا إيابه ... فكيف لبين كان موعده الحشر

وهون وجدي أنني سوف أغتدى ... على إثره يوما وإن نفس العمر

فلا يبعدنك الله إما تركتنا ... حميدا وأودى بعدك المجد والفخر

فتى كان يعطي السيف في الروع حقهإذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر

فتى كان يدينه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فتى لا يعد المال ربا ولا ترى ... له جفوة إن نال مالا ولا كبر

فنغم مناخ الضيف كان إذا سرت ... شمال وأمست لا يعرجها ستر

ومأوى اليتامى الممحلين إذا انتهوا ... إلى بابه سغبى وقد قحط القطر

الصحيح أن أخا الشاعر لأمه المؤبن بهذا الشعر، هو مسلمة بن مغراء. وقد خلط أبو علي - رحمه الله - في هذا الشعر، فأدخل فيها أبياتا من قصيدة الأبيرد المشهورة التي يرثي بها أخاه بريدا؛ وهي من قوله:

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٩٦

فتى كان يعطي السيف في الروع حقه...................... إلى آخرها

وروى بعض الرواة أن خنساء باتت ليلة تنشد بيتين من أول هذا الشعر ترددهما وتبكي أخاها صخرا وذلك بعد الإسلام؛ وهما:." (١)

"إذا هزه في عظم قرن تهللت ... نواجذ أفواه المنايا الضواحك

هكذا أنشده أبو علي – رحمه الله –: " من صارم الغر " والمحفوظ المعروف: " من صارم الغرب " وهو الحد وهو الغرار. فأما الغر فهو الكسر في الثوب والجلد، ولا أعلمه يقال في السيف. وقال أبو علي – رحمه الله – في تفسير العدي: هم الذين يعدون في الحرب؛ وإنما العدي: أول من يحمل، واحدهم عاد، مثل غاز وغزي، هذا قول جماعة اللغويين؛ وقوله:

إذا هزه في عظم قرن تهللت ... نواجذ أفواه المنايا الضواحك

هذا المعنى نقيض قوله في أخرى:

شددت لها صدري فزل عن الصفا ... به جؤجؤ عبل ومتن مخصر

فخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا ... به كدحة والموت خزيان ينظر

* * * وفي " ص ١٤١ س ١٦ " وأنشد أبو علي – رحمه الله –:

فقلصي لكم ما عشتم ذو دغاول

ليس هكذا البيت؛ وإنما صحة إنشاده:

فقلصي ونزلي ما علمتم حفيلة ... وشري لكم ما عشتم ذو دغاول

قوله: قلصي، يريد انقباضي. ونزلي: استرسالي. وحفيلة: كثيرة. ودغاول، أي ذو غائلة؛ ولا يدري ما واحدها، ولكن نرى أنها دغولة. والبيت لعبد مناف بن ربع الهذلي من قصيدة يرثي بها ذبية السلمي.." (٢)

" وفي ص ١٦٠ س ٦ وأنشد أبو علي رحمه الله لمالك بن الريب المزني ** إذا مت فاعتامى القبور فسلمى ** على الريم أسقيت السحاب الغواديا ** هذا وهم من أبي علي رحمه الله ومالك مازني لا مزني

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة

ومزينة هو ابن أد بن طابخة منهم زهير الشاعر والنعمان بن مقرن ومعقل بن يسار

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٩٧

(٢) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/١٠٨

وهذا البيت لمالك من قصيدة يرثي بها نفسه وكان سعيد بن عثمان بن عفان رحمه الله لما ولاه معاوية رضي الله عنه خراسان قد استصحب مالك بن الريب وكان من أجمل العرب جمالا وأبينهم بيانا فمات هناك فقال هذه القصيدة وهو يجود بنفسه وصلة البيت منها ** فيا ليت شعرى هل بكت أم مالك **كما كنت لو عالوا نعيك باكيا ** ** إذا مت فاعتامى القبور فسلمى ** على الريم أسقيت السحاب الغواديا ** ** رهينة أحجار وترب تضمنت ** قرارتها منى العظام البواليا ** ويروي إذا مت فاعتادى القبور

ويروى وسلمى على الرمس

والريم القبر

وفي ص ١٦٠ س ١٩ وأنشد أبو علي رحمه الله لكعب بن زهير ** ثنت أربعا منها على ظهر أربع ** فهن بمثنياتهن ثمان ** هذا البيت إنما هو لوداك بن ثميل لا لكعب بن زهير من شعر وداك الذي يقول فيه ** مقاديم وصالون في الروع خطوهم ** بكل رقيق الشفرتين يمان ** ** إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ** لأية حرب أم بأي مكان **

". (١)

" وفي ص ٦٥ س ١٠ وأنشد أبو علي لطفيل ** قبائل من فرعي غنى تواهقت ** بها الخيل لا عزل ولا متأشب ** هكذا أنشده رحمه الله بالرفع وإنما هو ولا متأشب بالخفض على البدل من الضمير في بها والقوافي مخفوضة

وقبل البيت ** وعوج كأحناء السراء مطت بها ** مطارد تهديها أسنة قعضب ** ** إذا قيل نهنهها وقد جد جدها ** ترامت كخذروف الوليد المثقب ** ** قبائل من فرعي غني تواهقت ** بها الخيل لا عزل ولا متأشب ** قوله وعوج يريد أن في يديها تحنيبا وفي أرجلها تجنيبا كما يحنى السراء وهو من عيدان القسي ويقال عوج ضمر مهازيل من الغزو

مطت بها أي مدت بها أعناق كالمطارد أي رماح

تهديها أي تقدمها

أسنة قعضب وهو رجل من بني قشير كان يعمل الأسنة بأضاخ جاهلي

ونهنهها أي كفها يقول إذا ذهب يكفها ترامت أي تتابعت

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ت الأب أنطوان أبو عبيد البكري ص/٥٥

والخذروف الخرارة

وقوله ولا متأشب أي لا خلط فيهم من غيرهم يقال أشابات من الناس وأوباش وأوشاب أي أخلاط وهذا كما قال بشر ** فيلتف جذمانا ولا حي بيننا ** وبينكم إلا الصريح المهذب ** وفي ص ٧٣ س ١٥ وأنشد أبو علي رحمه الله لسلمة بن يزيد يرثي أخاه لأمه قيس ابن سلمة ** أقول لنفسي في الخلاء ألومها ** لك الويل ما هذا التجلد والصبر **

". (١)

" ** ألا تفهمين الخبر أن لست لاقيا ** أخي إذ أتى من دون أكفانه القبر ** ** وكنت إذا ينأى به بين ليلة ** يظل على الأحشاء من بينه الجمر ** ** فهذا لبين قد علمنا إيابه ** فكيف لبين كان موعده الحشر ** ** وهون وجدي أنني سوف أغتدي ** على إثره يوما وإن نفس العمر ** ** فلا يبعدنك الله إما تركتنا ** حميدا وأودى بعدك المجد والفخر ** ** فتى كان يعطى السيف في الروع حقه ** إذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر ** ** فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ** إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ** ** فتى لا يعد المال ربا ولا ترى ** له جفوة إن نال مالا ولا كبر ** ** فنعم مناخ الضيف كان إذا سرت ** شمال وأمست لا يعرجها ستر ** ** ومأوى اليتامى الممحلين إذا انتهوا ** إلى بابه سغبى وقد قحط القطر ** الصحيح أن أخا هذا الشاعر لأمه المؤبن بهذا الشعر هو مسلمة بن مغراء

وقد خلط أبو علي رحمه الله في هذا الشعر فأدخل فيها أبياتا من قصيدة الأبيرد المشهورة التي يرثي بها أخاه بريدا وهي من قوله ** فتى كان يعطى السيف في الروع حقه **

** إلى آخرها

وروى بعض الرواة أن خنساء باتت ليلة تنشد بيتين من أول هذا الشعر ترددهما وتبكي أخاها صخرا وذلك بعد الإسلام وهما

". (٢)

" أكفأته وكفأته أفصح وأكفأت في الشعر لا غير إذا قلت شيئا مرفوعا وآخر مخفوضا

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ت الأب أنطوان أبو عبيد البكري ص/٩٦

(٢) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ت الأب أنطوان أبو عبيد البكري ص/٩٧

وهذا حديث صحيح رواه مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله : لا تسأل المرأة طلاق اختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح فإنما لها ما قدر لها ذكر ذلك في بابا جامع ما جاء في القدر والعرب تضرب انكفاء الإناء وإراقته مثلا لخلو موضع صاحبة بذهاب او موت قال الأعشى :

(رب رفد هرقته ذلك اليوم ... وأسرى من معشر أقتال) ...

الرفد : القدح العظيم يقول قتلت أربابها فكانت تلك إراقتها وقيل إنه أراد ذهبت بإبلهم فصفرت أقداحهم من اللبن

وقال أبو قردودة يرثي ابن عمار وكان حذره صحبة النعمان بن المنذر فقال لما قتله النعمان :

(يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبرة ... وهو معنى قول امرئ القيس في أحد الوجهين :

(فأفلتهن علباء جريضا ... ولو أدركنه صفر الوطاب) ." (١)

" فأبدل من الهمزة هاء يقال نكيت العدو ونكاته نكأ ونكأت القرحة بالهمز لا غير

قال أبو عبيد : ومن دعائهم في موضع المدح : " هوت أمه وهبلت أمه ومنه قول كعب بن سعد الغنوي :

(هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يرد الليل حين يووب)

ع : يرثي كعب بهذا الشعر أخاه أبا المغوار واسمه هرم وقوله ما يبعث الصبح غاديا يريد من ذكراه والحزن عليه لأنه وقت الغارات وحمايتهممن العاديات وقوله وماذا يرد الليل يعني من ذكراه أيضا لأنه وقت الضيقان وطروقهم للقرى وهذا كقول الخنساء :

(يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس) ٢٣ - باب إنجاز الموعد والوفاء به -

قال أبو عبيد [روى علماؤنا في حديث مرفوع : " العدة عطية "

رووا عن عوف بن النعمان الشيباني أنه قال في الجاهلية الجهلاء : لأن أموت عطشا أحب إلي من أن أكون مخلافا لموعدة ." (٢)

" وقال أبو عبيد : ومن أمثالهم في نعت الرجل الحازم (إذا تولى عقدا أحكمه) ومنه قول الشاعر :

---

(١) شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٢

(٢) شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٨٤

(وما عليك أن يكون أزرقا ... إذا تولى عقد شيء أوثقا)

ع : هذان الشطران للأحنف بن قيس والعرب تكني بالزرقة عن اللؤم يقول : وما عليك أن يكون لئيما ولكنه إذا تولى عقدا أحكمه

وقال الشاعر في زرقة اللئيم :

(لقد زرقت عيناك يابن مكعبر ... كذا كل ضبي من اللؤم أزرق)

وقال الشماخ وقيل أخوه **مزود يرثي عمر** بن الخطاب رضي الله عنه

(وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق) ٤٧ باب ذكر الغيران الدافع عن حرمته مع ذكر ما يخاف من الفتنة فيهن

قال أبو عبيد : قال أبو عبيدة : من هذا قولهم (الخيل تجري على مساويها) يقول : إنها وإن كانت بها أوصاب وعيوب فإن كرمها مع هذا ." [١]

" السلام وهو أبو خراش الهذلي قال أبو **خراش يرثي أخاه** عروة :

(تقول أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء لو علمت جليل)

(فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل)

(ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... . البيت)

وقوله : إلا الفرقدان : الفرقدان في موضع النعت لكل وإلا في موضع غير كأنه قال : غير الفرقدين

والبيت لعمرو بن معد يكرب هكذا قال الجرمي في كتاب سيبويه

وقال أبو الحسن : هو لسوار بن المضرب وقد نسب إلى عامر الأسدي الحضرمي ولم يقع فيما رويناه من شعر عمرو بن معد يكرب ومثله قول الآخر :

(وكل أخ مفارقه أخوه ... فراق الشحط إلا ابني شمام)

وأصح من هذين البيتين قول الشاعر في الإسلام :

(ولم أر ما يدوم له بقاء ... سيفترق اجتماع الفرقدين)

وقال العتابي : ." [٢]

---

(١) شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٥٨

(٢) شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٢٥٨

"١٨ - أخبرنا الشيخ أبو البركات الحسين بن إبراهيم بن الفرات رحمه الله: أخبرنا أبو محمد عبد الغني بن سعيد: سمعت حسن بن علي خركات الصوفي العلوي يقول: سألت بعض الصوفية عن استماع الغنى؟ / فقال: هو مثل ماء زمزم لما شرب له.

١٩ - أنشدني أبو الحسن محمد بن علي بن إبراهيم بن الدقاق بمر متمثلا:

كم من كتاب تعبت في طلبه ... وكنت من أبخل الخلائق به

حتى إذا مت وانقضى سببي عاد لغيري فصار من كتبه

٢٠ - أنشدنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد رحمه الله بالأندلس لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه وقد (١) أزمع بعض من كان يألفه على الرحيل في غد، فأتت السماء بمطر عظيم حال بينه وبين الرحيل، فكتب إليه ابن عبد ربه:

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر هيهات يأبى عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهفا ... حتى رثى لي فيك الريح والمطر

يا برده من حيا مزن على كبد ... نيرانها بغليل الشوق تستعر

آليت أن لا أرى شمسا ولا قمرا ... حتى أراك فأنت الشمس والقمر

وتوفي أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه سنة ٣٢٨ لاثنتي عشرة ليلة بقيت [من] (٢) جمادى الأولى، ومولده سنة ٢٤٦ لعشر خلون من رمضان، فاستوفى إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام، هكذا رأيت بخط الحكم المستنصر ابن عبد الرحمن الأمير بالأندلس من بني أمية، وكان من أهل العلم، رحمة الله عليه.

٢١ - وأنشدني أيضا أبو محمد علي بن أحمد الحافظ رحمه الله لأبي جعفر أحمد بن محمد بن الأبار الخولاني إلى الرئيس أبي الوليد إسماعيل بن حبيب من قصيدة يعزيه عن جارية توفيت عنده وولد له ولد:

أو ما رأيت الدهر أقبل معتبا متنصلا بالعذر لما أذنبا

بالأمس أذوى في رياضك أيكة ... واليوم أطلع في سمائك كوكبا

٢٢ - لأبي (٣) عمر يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرمادي في سراج قارب أن ينطفئ ثم خبي:

---

(١) في الأصل: قد.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) هكذا في الأصل، وهو سقط ظاهر.." [(١)]

"ومثله:

لقد كان لي في ضرتين عدمتني، ... وما كنت ألقى من رزينة أبرح

وذكر في خبر ذي الرمة بهذا الإسناد، إخوة ذي الرمة، فقيل منهم: مسعود وهمام وخرواش، فأما مسعود فمن مشهوري إخوته، وإياه عنى ذو الرمة بقوله:

أقول لمسعود بجرعاء مالك ... وقد هم دمعي أن يسح أوائله

ومنهم هشام، وهو الذي استشهد سيبويه في الإضمار في ليس بقوله، فقال: قال هشام بن عقبة أخو ذي الرمة:

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها، ... وليس منها شفاء الداء مبذول

ومنهم أوفى، وهو الذي عناه بعض إخوته في **شعر رثى فيه** ذا الرمة أخاهما:

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده، ... عزاء، وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسني أوفى المصائب بعده، ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

وذكره ذو الرمة فقال:

أقول لأوفى حين أبصر باللوى ... صحيفة وجهي قد تغير حالها

شعاف القلب وشغافه

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي، أخبرنا أبو عبيد محمد بن عمران المرزباني: أنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي لجرير بن الخطفى:

سمعت الحمام الورق في رونق الضحى ... على الأيك في وادي المراضين يهتف

أتزعم أن البين لا يشعف الفتى، ... بلى مثل بيني يوم لبنان يشعف." [(٢)]

"فلما انتهى إلى قوله:

وصارت الشمس كعين الأحول

---

(١) التذكرة للحميدي الحميدي، ابن أبي نصر ص/٣٨٣

(٢) مصارع العشاق السراج القارئ ٢/١٩٠

قال هشام: أبي تعرض يا ابن اللخناء «١» ، اخرجوه بعينيك وطرده. وأنشد البحتري محمد بن يوسف: لك الويل من ليل تطاول آخره، فقال: بل الويل والحرب لك.

واستنشد أبو دلف راشدا الكاتب بعض **ما يرثي به** أيره فأنشده:

ألا ذهب الأير الذي كنت تعرفه

فقال: بل أمك التي كانت تعرفه.

النهي عن الوقيعة في السلطان

سمع أعرابي إنسانا يقع في السلطان فقال: يا فلان إنك غفل وكأني بالضاحك لك باك عليك. ودخل خالد بن صفوان على بلال بن أبي بردة حين ولي البصرة فلما ولي قال: سحابة صيف عن قليل تقشع «٢» ، فقال بلال: أما أنها لا تنقشع حتى يصيبك منها شؤبوب «٣» بر، ولما عزل أحمد بن عثمان عن أصفهان قال له رجل في وقت خروجه: الحمد لله الذي اراحنا من بغضك، فأمر بحبسه وقال لشهود كانوا معه: اشهدوا أن هذا في حبسي بحق، فكان كلما ورد قاض وفتش عن أمر المحبسين لم يعرف ذلك الحق الذي حبس به فبقي على ذلك زمانا حتى توصل إلى تنجيز «٤» كتاب كتب منه بعد حين فأطلق، وقيل: ثلاثة ليس من حقها أن يحتملها السلطان: الطعن في الملك وإفشاء السر والخيانة في الحرم.

الإرجاف «٥» بالسلطان

كان بعض الناس أرجف بعزل سلطان فأخذه وضربه فلما خلى عنه عاد إلى أصحابه وقال: أما عرفتم تحقيق قولي لولا ذلك لما نكاه الخبر به فخلاه، وقال: لو ترك الأرجاف في موضع لتركه هنا، وخرج جماعة إلى السلطان يطلبون شغلا فلم يجدوا فقال: بعضهم تقوتوا الأرجاف وانتظروا الدول وقيل: الأراجيف تلقيح الفتن. قال شاعر:

أراجيف الأنام مخبرات ... بأمر كائن لا شك فيه «٦»

التحذير من مقاربة السلطان

قيل للعتابي «٧» : لم لا تقصد السلطان فتخدمه؟ فقال: لأنى أراه يعطي واحدا لغير." (١)

"وقيل: احذر معاداة الرجال فالناس رجلان عاقل فأحذر ختله «١» وأحمق فاحذر حمقه.

وقال عبد الله بن الحسن بن الحسين رضي الله عنهم لابنه: إتق معاداة الرجال فانك لا تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢٣٧/١

وقيل: الأحقاد مخوفة وأخوفها ما كان في أنفس الكبار فإنهم يرون الطلب الوتر «٢» مكرمة.

وقال بعضهم في التحذير من العداوة:

سيعلم إسماعيل أن عداوتي ... له سم أفعى لا يصاب دواؤها

النهي عن الاعتذار بالعداوة إذا ظهر الود

قيل: العدو المبطن للعداوة كالنحل تمج الدواء وتجتنب الداء. قال سديف بن ميمون يحرض بني العباس على بني أمية:

لا يغرنك ما ترى من رجال ... إن تحت الضلوع داء دويا

فخذ السيف واطرح السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا

وله:

أنزلوها بحيث انزلها الل ... ه بدار الهوان والأتعاس

ذلها أظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسي

قال المتنبي:

فلا يغررك ألسنة موال ... تقلبهن أفئدة أعادي

وكن كالموت لا يرثي لباك ... بكى منه ويروى وهو صاد «٣»

وقال آخر:

تعلم أن أكثر ما تنادي ... وإن ضحكوا إليك هم الأعادي «٤»

وفي كتاب كليلة: لا يغر العاقل سكون الحقد في القلب ما لم يجد محركا كالجمر المكنون، ما لم يجد حطبا. والعداوة إذا وجدت فرصة اشتعلت فلا يطفئها شيء دون النفس.

النهي عن السكون إلى من يخافك

من خاف شرك أفسد أمرك ومن خاف صولتك ناصب دولتك، قال معاوية: من خاف اساءتك اعتقد مساءتك.." (١)

"وإلا لقيت الموت أحمر دونه ... كما كان يلقى الدهر أغبر دوني «١»

من مات حتف أنفه وكان يخشى عليه القتل

قال لبيد يرثي أخاه وقد أصابته صاعقة فمات:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٣٠٤/١

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد «٢»
فجعني البرق والصواعق ... بالفارس يوم الكريهة لنجد
وقال كعب بن زهير:
لعمرك ما خشيت على أبي ... مصارع بين قو فالسلي «٣»
ولكني خشيت على أبي ... جريرة رحمه في كل حي «٤»
وقال المتنبي:
نفى وقع أطراف الرماح برمحه ... ولم يخش وقع النجم والدبران «٥»
ولم يدر أن الموت فوق شواته ... معار جناح محسن الطيران «٦»
من اختطفته المنية لما أدرك المشتهى أو تناهى
قال سلم الخاسر:
لما استظل بتاج الملك واجتمعت ... له الأمور فمنقاد ومقسور
حطت عليه بمقدار منيته ... كذاك تصنع بالناس المقادير «٧»
وقيل: وقوع المنية في إدراك الأمنية، وذلك نحو قوله:
إذا تم أمر بدا نقصه ... توق زوالا إذا قيل تم
وله باب.
من الموت مرديه مع كثرة توقيه
قال رجل من بني أسد:
أبعدت من يومك الفرار فما ... جاوزت حتى انتهى بك القدر
لو كان ينجي من الردى حذر ... أنجاك مما أصابك الحذر." (١)
"مرثية ضال
قال **أعرابي يرثي أخا** له ضل:
فلو أنه إذا جاءه الدهر عاديا ... أتيح له موت وغيبه قبر
إذا لصبرت النفس ثم احتسبته ... وفي الصبر لي حسن المثوبة والأجر
ولكن طوت عني المقادير علمه ... فما لي به لما تناءى شخصه خبر

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٥٤٣

أموت فيسلى أم حياة فيرتجى ... أبر أتى من دون مثواه أم بحر

وقال آخر:

رمى بصدور العيس مخترق الصبا ... فلم يدر خلق بعدها أين يمنا

وسنان بن حارثة استهوته الجن فزعمت العرب أنها استفلحته الجن طلبا لكرم نجله وقارظ عنزة ممن فقد. وقيل: إنه خرج مع خزيمة بن مالك وكان خزيمة يهوى ابنته، فانتهيا إلى بئر فيها معسل، فأرسله خزيمة. فلما قال: أجذبني قال: لا أفعل أو تزوجني ابنتك. فقال: أخرجني لأزوجك فأما على هذه الحالة فلا، فقال: لا أفعل وتركه. وبه ضرب المثل الشاعر بقوله:

إذا ما القارظ العنزي آبا «١»

وكان فيهم قارظ آخر فقده وفيه قيل:

وحتى يؤب القارظان كلاهما ... ويـنـشر في القتلى كليب لوائل

مرثية مصلوب

قال الرقاشي: كنت من صنائع البرامكة فلما صلب جعفر أردت أن أبكي عليه إذا انتهيت إليه، فلم يمكني من حوله فمررت يوما والدنيا خالية فبكيت، وقلت:

أما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس للركن استلام «٢»

فلما دخلت على الرشيد قال: إيه، أما والله لولا خوف واش، فانتفضت وقلت: ما أحسب إلا الجن تأتيك بالأخبار. ولأبي الحسن بن الأنباري في أبي طاهر بن بقية أبيات متناهية في هذا المعنى:

علو في الحياة وفي الممات ... فحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصلات." (١)

"ما شمتنا بموت يحيى ولكن ... سرنا أن شره مقبور

وقال الصاحب:

نعوا إلي ابن دهشوذان عن كثب ... قلت إن صح هذا مات إبليس

ولما مات المكتفي وطولب الناس بالبقايا، قال أحمد بن واضح:

مات الخليفة وانقضت أوطاره ... مما حوته يداه من دنياه

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٥٥٤/٢

قد كان حيا وهو عنا ميت ... فالآن لما مات عاش أذاه

وقال مالك بن طوق:

فبعدا لا انقضاء له وسحقا ... فغير مصابه الحدث العظيم

وقال الصاحب لما مات أبو الحسن الطبري الطبيب:

قالوا أبو الحسن الطبيب قد انقضى ... فبكت عليه مدامع الإلحاد

كلا بل الإلحاد مات بموته ... فكأنما كانا على ميعاد

وقال أبو سهل المجوسي:

أريحوا النفوس فلا تكثروا ... حديث قرانكم المقتبل

فقد دلنا موت هذا الخسيس ... على أن تأثيره في السفل

الإستهانة بموت النساء

قال النبي صلى الله عليه وسلم: دفن البنات من المكرمات. وقيل: دفن الحرم من أعظم النعم.

وقال الفرزدق:

وأهون مفقود إذا الموت ناله ... على المرء من أصحابه من تقنعا «١»

أصحاب الصنائع الخسيسة

قال البقطري **الكاتب يرثي غلاما** له يدعى مباركا:

مبارك من ذا يسوس الدو ... اب في القيظ والليلة الشاتية

ومن ذا يصب لنا في الجباب ... مياها إذا أصبحت خالية

لقد كنت أخدم سواسنا ... وأسلمهم عندنا ناحية

فوقاك ربك نار السموم ... ولا زلت في عيشة راضية

قال جحظة في مرثية طباخ كان يسمى صندل:

لقد عظمت صائبات الرزايا ... وأودت بصندل كف المنايا." (١)

"وقال المتلمس:

ولن يقيم على خسف يسام به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد «١»

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد «٢»

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٥٥٦/٢

وقال قيس بن الحطيم:

وما بعض الإقامة في ديار ... يهان بها الفتى إلا بلاء

وقال حرب بن خباب:

إذا ما اجتوتني بلدة لم أكن بها ... نسيبا ولم تسدد علي المطامع»

وقال البحتري:

ومن عادتي والعجز من غير عادتي ... متى لا أرح عن منزل الذل أدلج «٤»

وقال أبو فراس:

إذا لم أجد من بلدة ما أريده ... فعندي لأخرى عزمة وركاب

مخالفة العذال في الترحل والنهي عن مخافة نزول الأجل

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب تعلقت به عاتكة وهي تبكي وتقول قاتل الله القائل:

إذا ما أراد الغزو لم يثن همه ... حصان عليها نظم در يزينها «٥»

وقال ابن جبلة:

وخافت على التطواف فوتي وإنما ... تصاد غرار الوحش وهي رتوع

وقال بشار:

يخاف المنايا إن ترحلت صاحبي ... كأن المنايا في المقام مناسبه

كراهة إطالة الإقامة بمكان

قال أبو تمام:

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد «٦»

فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... على الناس إذ ليست عليهم بسرمد «٧»." (١)

"١ - وقال جزء بن ضرار أخو الشماخ

(أتاني فلم أسرر به حين جاءني ... حديث بأعلى القنتين عجيب)

٣ - (تصاممته لما أتاني يقينه ... وأفرع منه مخطئ ومصيب)

٤ - (وحدثت قومي أحدث الدهر فيهم ... وعهدهم بالحادثات قريب)

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦٤٣/٢

٥ - (فإن يك حقا ما أتاني فإنهم ... كرام إذا ما النائبات تنوب)

حتى غزا الأضبط بن قريع صنعاء فاستنقذ أسراء بني تيم وأصاب في حمير ونكى نكاية شيديدة

١ - وجده سنان بن أمية بن عمرو وينتهي نسبه إلى غطفان وهو شاعر إسلامي وهو أخو الشماخ لأبيه وأمه ولهما أخ ثالث اسمه مزرد وهو شاعر مشهور أيضا ولجزء هذا **شعر يرثي به** عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قتل

٢ - القنتان جبل أسود مشرف بعض الإشراف وليس فيه شواهق ولا صخور ينبت الكلأ يقول أتاني حديث عجيب فكرهته ولم أسر به حين جاءني وإنما استعجب من الحديث لتضمنه ما يكرهه

٣ - تصاممته أي تصاممت عنه أي أظهرت صمما وتغافلت حتى أتاني يقينه وأفرع أي صادف الفرع وقوله منه مخطئ ومصيب فالمخطئ الأول الذي كذبه والمصيب الثاني الذي صدقه ويروى وأفزع من الفزع وهو الخوف أي أفزع المخطئ والمصيب في حكايتهما للفظاعة

٤ - أحدث الدهر فيهم أي أصابهم بحوادثه يقول بلغني من أحاديث الناس إحداث الدهر في قومي وإيقاعه بهم ولم يمض على ما فعله بهم من البلاء والمحن عهد طويل

٥ - فإن يك حقا أي ما بلغني عن قومي من إيقاع الدهر بهم وإنزال الحوادث عليهم وقوله فإنهم كرام الخ يريد فإنهم يصبرون صبر الكرام لا يظهرون العجز." (١)

"(تركت جرية العمري فيه ... شديد العير معتدل شديد)

(فإن يبرأ فلم أنفث عليه ... وإن يفقد فحق له الفقود)

٣ - (وما يدري جرية أن نبلي ... يكون جفيرها البطل النجيد)

٤ - وقال قيس بن **زهير يرثي حذيفة** وحملا ابني بدر الفزاريين

إليهم من إضافة البعض إلى الكل

١ - جرية العمري هو الهجيم منسوب إلى عمرو أبيه وشديد العير صفة لموصوف محذوف والتقدير تركته فيه سهم شديد العير والعير الناتئ في وسط النصل

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٢٧/١

٢ – لم أنفث عليه من النفث وهو شبه النفخ يفعله الراقي والساحر كان الرجل منهم إذا رمي بسهم وأراد سلامة الرمية منه رقى سهمه وإذا أراد إهلاكه لم يفعل

٣ – الجفير كنانة السهام من خشب والنجيد ذو النجدة يريد به جرية على سبيل التهكم ويجوز أن يكون ذلك على سبيل المدح لأن مدح خصمه وقد غلبه راجع إليه

٤ – وجده جذيمة بن رواحة بن ربيعة ينتهي نسبه إلى عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان شاعر جاهلي وأخوه ورقاء بن زهير الذي قتله خالد بن جعفر بن كلاب وكلاهما فارس مذكور مشهور وهذا الشعر يقوله قيس في حرب داحس والغبراء وهذا إجمالها من كتاب الفاخر للمفضل الضبي قال داحس فرس قيس بن زهير العبسي والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وكان من حديثهما أن رجلا من بني عبس يقال له قرواش مارى حمل بن بدر وأخاه حذيفة في داحس والغبراء فقال حمل الغبراء أجود وقال قرواش داحس أجود فتراهنا عليهما عشرة في عشرة فأتى قرواش إلى قيس وأخبره فقال راهن من شئت وجنبني بني فزارة فإنهم يظلمون." (١)

"(تعد فيكم جزر الجزور رماحنا ... ويمسكن بالأكباد منكسرات)

٢ – وقال أمية بن أبي الصلت

٣ – (غذوتك مولودا وعلتك يافعا ... تعل بما ادني إليك وتنهل)

---

١ – جزر الجزور هذا مثل لسرعة عمل الرماح في أجسامهم والمعنى إن لم تنتهوا عما يغضبنا عادت رماحنا منكسرة في أكبادكم بعد فعلها بكم ما يفعل بالجزور

٢ – اسمه عبد الله بن ربيعة بن عوف بن أمية وهو من ثقيف وهو شاعر مجيد في أكثر شعره أدرك الجاهلية والإسلام وصح أنه عاش حتى رثى أهل بدر قال الأصمعي ذهب أمية في شعره بعامة ما يكون في الآخرة وعنترة بعامة ما يكون في الحرب وقد صدقه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض شعره وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع من شعره وكان أمية قد قرأ الكتب القديمة وأراد أن يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر فقدم الحجاز ليأخذ ماله فلما نزل بدرا قيل له إلى أين يا أبا عثمان قال أريد أن

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/١٦٢

أتبع محمدا فقيل له هل تدري ما في هذا القليب وهو بئر كانت هناك قال لا فقيل له فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان فجدع أنف ناقته وشق ثوبه وبكى وذهب إلى الطائف ومات بها كافرا في السنة التاسعة هذا وتروى هذه الأبيات التي نسبها أبو تمام إليه لابن عبد الأعلى وقيل هي لأبي العباس الأعمى

٣ - غذوتك أي قمت بمؤنتك وعلتك أي قمت بشأنك واليافع المقتبل الشباب وتعل من العلل وهو الشرب الثاني وتنهل من النهل وهو الشرب الأول والمعنى ربيتك وأنت مولود وقمت بأحوالك في شبابك أقرب إليك من منافعك ما يمكنني تقريبه فتأخذ منه الكثير والقليل." (١)

"١ - وقال عبدة بن الطبيب

(عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما)

٣ - (تحية من غادرته غرض الردى ... إذا زار عن شحط بلادك سلما)

٤ - (فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما)

٥ - وقال هشام بن عقبة العدوي أخو ذي **الرمة يرثي أوفى** بن دلهم وذا الرمة غيلان

ويشبعهم والمرة القوة وقوله صادق النهض يريد النهوض إلى المكارم والمعالي لا يكذب فيها إذا نهض إليها يقول ولكنه كان محالف الجوع يؤثر أصحابه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع مع أنه صاحب قوة وصادق في النهوض للمعالي والمكارم

١ - واسم أبيه يزيد بن عمرو بن وعلة وهو من بني عبد شمس ابن سعد بن زيد بن مناة بن تميم وهو شاعر مجيد ليس بالمكثر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس معه بالمدائن وكان لا يحسن الهجاء لأنه كان يرتفع عنه

٢ - من ع١دة العرب إذا حيوا الميت قدموا لفظ عليك والمعنى عليك تحية الله ورحمته يا قيس بن عاصم مدة مشيئته للرحمة أي دائما

٣ - تحية منصوب على المصدر وغادره تركه والردى الهلاك والشحط البعد والمعنى أحييك تحية من خلفته هدفا للهلاك ودأبه أنه إذا زار بلادك بعد بعد سلم عليك

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣١٤/١

٤ – الهلك الموت والمعنى ما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل كان موته موتا لقبيلته

٥ – قال أبو هلال كان لذي الرمة ثلاثة إخوة أوفى وهشام ومسعود وكلهم كانوا يقولون الشعر فتغلب ذو الرمة على شعرهم وتفوق عليهم." (١)

"(لو كان يشكى إلى الأموات ما لقي الأحياء ... بعدهم من شدة الكمد)

(ثم اشتكيت لأشكاني وساكنه ... قبر بسنجار أو قبر على قهد)

٣ – وقال رجل من خثعم

٤ – (نهل الزمان وعل غير مصرد ... من آل عتاب وآل الأسود)

حوض شخص أهلك الزمان إخوته فأمسى كبيضة النعام في المهانة والانفراد

١ – الكمد الهم والحزن الشديدان والمعنى لو كانت الشكوى إلى الأموات تنفع ما كان الأحياء يجدون بعدهم حزنا

٢ – ثم اشتكيت معطوف على قوله لو كان يشكي وقوله لأشكاني يقال شكا إليه حاله فأشكاه أي أزال عنه ما يشكو منه وقوله وساكنه معطوف على قوله قبر بسنجار مقدما عليه وإنما يحسن هذا إذا كان العامل مقدما وهو في الفعل والفاعل أكثر منه في غيره وسنجار وقهد اسما موضعين والمعنى لو كانت الأموات تسمع الشكوى ثم اشتكيت لأزال ما أشكو منه قبر بسنجار وساكنه وقبر بقهد

٣ – نسب هذا الشعر ياقوت في المعجم إلى عمرو بن النعمان البياضي **وقال يرثي بهذا** قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم في بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضا هذا والأبيات التي ذكرها ياقوت من هذه القصيدة غير التي هنا

٤ – النهل الشرب الأول والعلل الشرب الثاني والتصريد تقليل الشرب ونهل الزمان وعلله من هؤلاء كناية عن استئصاله إياهم وعدم إبقائه عليهم يقول إن الزمان أفنى هؤلاء القوم وقصد إلى الأفضل فالأفضل منهم حتى بلغ غرضه ونال مراده كأن مراده أن هؤلاء كانوا يردون عوادي الزمان ويقاومون حوادثه ويدفعونها." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٣٢٨

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٣٣٣

"(وكل امرء يوما سيركب كارها ... على النعش أعناق العدا والأقارب)

٢ - وقال دريد بن الصمة

٣ - (نصحت لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بني السوداء والقوم شهدي)

---

١ - كارها حال من قوله سيركب والعدا الغرباء الأباعد والمعنى لم يوجد أحد من البشر إلا ويحمل في النعش على أعناق الرجال الأباعد والأقارب

٢ - وجده الحرث بن معاوية أحد بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان وكان أطول الفرسان الشعراء غزوا وأبعدهم أثرا وأكثرهم ظفرا وأيمنهم طائرا وأدرك الإسلام ولم يسلم وخرج مع قومه بني جشم يوم حنين مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجوه تيمنا به وليقتبسوا من رأيه وقتل يومئذ على شركه وهذه **القصيدة يرثي بها** أخاه عبد الله بن الصمة لما قتل وكان عبد الله قد غزا غطفان ومعه قومه وقوم آخرون فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد نشدتك الله أن لا تنزل فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها فأبى إلا أن ينزل فبينما هم كذلك إذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم فأقبلت بنو غطفان وتلاحقوا بمنعرج اللوى واقتتلوا فقتل رجل من بني قارب عبد الله بن الصمة وتفرق جمعهم واستنقذ بنو غطفان مالهم

٣ - يقال نصحته ونصحت له وهي الجيدة نصحا ونصيحة وعارض أخو دريد وكان له ثلاثة أسماء وثلاث كنى والرهط القوم وبنو السوداء أصحاب عبد الله أخيه الذين كانوا معه والقوم شهدى أي شهود على نصحي لهم." (١)

"(إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل)

(خلف العبء علي وولى ... أبا بالعبء له مستقل)

٣ - (ووراء الثأر منى ابن أخت ... مصع عقدته ما تحل)

٤ - (مطرق يرشح سما كما أطرق ... أفعى ينفث السم صل)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٣٦/١

الأحمر قال النمري ومما يدل على أنه مولد قوله جل حتى دق فيه الأجل فإن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا وقال أبو الندى مما يدل على أن هذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة وأين تأبط شرا من سلع وهو إما قتل في بلاد هذيل ورمي به في غار يقال له رخمان هذا وكلام أبي الندى بناه على أن قائل الشعر هو ابن أخت تأبط **شرا يرثي به** خاله أو تأبط شرا **نفسه يرثي نفسه** قبل موته لما أيقن بالقتل

١ - الشعب الطريق في الجبل وسلع موضع وقوله دمه ما يطل يقال طل دمه بالفتح وطل بالضم وهو أكثر طلا ذهب هدرا لا يثأر به والمعنى أن القتيل الذي بالشعب دون سلع لا يذهب دمه هدرا

٢ - العبء الثقل ومستقل أي محتمل يقال استقل كذا حمله ورفعه والمعنى أنه ترك ثقل الثأر علي وذهب وأنا قادر على حمل ثقله غير عاجز عن طلبه

٣ - المصع الشديد المقاتلة الثابت والمعنى أن هذا الثأر الذي أتركه إن لم آخذه منكم فخلفي ابن أخت ثابت الجنان قوي العزيمة لا تنتقض عزيمته

٤ - أطرق أرخى عينيه ينظر إلى الأرض والرشح كالعرق والنفث كالقذف والصل الخبيث من الأفاعي والمعنى أن ابن أختي إذا رأيته مطيل النظر إلى الأرض فلا تظن إطراقه إطراقا بل هو شجاع في الحروب مقدام في النزال يطرق إطراق الحية الخبيثة التي تنفث السم." (١)

"١ - وقال ابن المقفع

(رزئنا أبا عمرو ولا حي مثله ... فلله ريب الحادثات بمن وقع)

٣ - (فإن تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة ما في انسداد لها طمع)

٤ - (فقد جر نفعا فقدنا لك أننا ... أمنا على كل الرزايا من الجزع)

وقال بعض بني أسد

٥ - (بكى على قتلى العدان فإنهم ... طالت إقامتهم ببطن برام)

والتفت إلي فلا بد أن ألقى ما لقى

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٤٢/١

١ – اسمه عبد الله كاتب بليغ جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وأمثال كان الخليل بن أحمد يحب أن يراه وكان ابن المقفع يحب ذلك أيضا فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهن فقيل للخليل كيف رأيت عبد الله قال ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال ما رأيت مثله وعقله أكثر من علمه قالوا وكان ابن المقفع زنديقا قال المهدي بن المنصور ما وجدت كتاب زندقة إلا أصله ابن المقفع وكان بينه وبين عبد الحميد الكاتب صداقة ومحبة خالصة وكانا في أيام بني مروان وبني العباس وابن **المقفع يرثي بهذا** الشعر يحيى بن زياد الحارثي أبو عبد الكريم بن أبي العوجاء

٢ – المعنى أصبنا في أبي عمرو وليس له مثيل وأعجب من وقوع حوادث الزمان بهذا الرجل

٣ – الخلة الحاجة

٤ – ومعنى البيتين إن كنت قد فارقتنا وتركتنا أصحاب حاجة لا نطمع في سدها فقد جلب إلينا فقدك نفعا إذ صرنا في مأمن من الحزن على أية مصيبة بعدك

٥ – العدان موضع بديار بني تميم بسيف كاظمة وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم وبرام جبل في بلاد بني سليم عند الحرة." (١)

"١ – وقال نهشل بن حري

(أغر كمصباح الدجنة يتقي ... قذى الزاد حتى تستفاد أطايبه)

٣ – (وهون وجدي عن خليلي أنني ... إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه)

٤ – (أخ ماجد لم يخزني يوم مشهد ... كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه)

عمت جميع الناس فلو طلبت شريكا لي في الحزن لوجدت لي أمثالا وأراد بالخليلين أخويه

١ – نهشل بن حري شاعر إسلامي أيضا وهو من بني غطفان وكان شاعرا فصيحا يقول أحسن الشعر وأجوده وبهذه **الأبيات يرثي أخاه** مالك بن حري وكان قد قتل بصفين وكان مع علي رضي الله عنه وكان مالك شجاعا فارسا

٢ – الدجنة الظلمة والقذى الوسخ والأطايب ما طاب من الزاد والمعنى هو في قومه ذو عزة قد فاقهم فصار كمصباح الظلام بينهم لا يأكل من الزاد إلا ما اكتسبه بنفسه وكان حلالا طيبا ويدع الخبيث منه والمحرم

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٥٧/١

٣ – وهون خفف والوجد الحزن والمعنى خفف حزني على هذا الخليل ما أشاهده في الناس من فقدان أصحابهم حتى أني إذا أردت من فقد صاحبه مثلي أجد كثيرا فلذلك أتسلى وتخف وطأة الحزن علي

٤ – الماجد الشريف الكريم لم يحزني لم يهني ويخجلني والمشهد مجتمع الناس لمشاهدة ما يحصل وسيف عمرو هو الصمصامة وصاحبه عمرو بن معدي كرب والمعنى أن هذا الممدوح أخ لي وهو ذو شرف وكرم وكان عوني في الوقائع والمجتمعات فلم يهني ولم يخجلني في واقعة من الوقائع التي استعنت به فيها وهو في مساعدته وعدم خيانته لي كسيف عمرو في ذلك حيث لم يخطئ مضاربه في يوم ما." (١)

"١ – وقال رجل من بني أسد

(خليلي هبا طال ما قد رقدتما ... أجدكما لا تقضيان كراكما)

٣ – (ألم تعلما مالي براوند كلها ... ولا بخزاق من حبيب سواكما)

٤ – (أصب على قبريكما من مدامة ... فإلا تنالاها ترو جثاكما)

٥ – (أقيم على قبريكما أست بارحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما)

رئيسا على قريش في هذا اليوم

١ – ذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فآخيا دهقانا بها في موضع يقال له راوند ونادماه فمات أحدهما وبقي الآخر والدقهان ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثم مات الدهقان فكان الأسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر وقال بعض أهل العلم إن هذا الشعر لقس بن ساعدة الأيادي في خليلين كانا له فماتا وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن **غالب يرثي به** أوس بن خالد وأنيسا هذا والشعر كله تسعة أبيات اقتصر أبو تمام على ستة

٢ – هبا أفيقا أجدكما منصوب على المصدرية ولا يقال إلا مضافا ومعناه القسم واليمين ومعنى تقضيان تتمان وكراكما نومكما والمعنى يا خليلي أفيقا من نومكما فقد طال ما نمتما وأني أقسم بحياتكما أن لا تتما نومكما

٣ – ألم تعلما تقرير وتثبيت وراوند اسم موضع وخزاق محل به وقوله من حبيب من زائدة والمعنى كيف نمتما عني مع علمكما أن لا صديق لي بهذين الموضعين غيركما

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٣٦٠

٤ – جثاكما جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة والمعنى كنتما نديماي على الشرب والآن أصب من المدام على قبريكما فإن لم تشرباه يشربه القبر

٥ – طوال منصوب على الظرفية بأقيم أو ببارحا والصدا ما يجيبك من مثل." (١)

"(وكيف يلام محزون ... كبير فاته ولده)

٢ – وقال آخر

٣ – (إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر)

٤ – (فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر)

٥ – وقال **النابغة يرثي أخاه** من أمه

---

١ – المعنى أتعجب من الناس كيف يلومونني على بكائي ولدي وقد تركني وأنا مسن لا يرجى لي ولد

٢ – يقال إن هذا الشعر للعباس بن الأحنف من بني عدي بن حنيفة وهو شاعر غزل شريف مطبوع وله مذهب حسن وديباجة في الشعر جيدة ولمعانيه عذوبة ولطف وكان من شعراء بني العباس وقدمه المبرد على نظرائه وأطنب في وصفه ولم يتجاوز الغزل إلى مديح أو هجاء

٣ – طوعا منصوب على الحال أي طائعا والمعنى إذا استعنت بعدك بالصبر والبكاء أعانني البكاء ولم يعني الصبر

٤ – المعنى إن انقطع أملي منك فإن حزني عليك باق أبد الدهر

٥ – هو النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية أحد بني ذبيان ويكنى أبا أمامة وأمه عاتكة بنت أنيس الأشجعي وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ووضع وهو من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية المقدمين على سائر الشعراء وشهد له عمر بن الخطاب بأنه أشعر العرب وكان النابغة خاصا بالنعمان بن المنذر كبيرا عنده وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى المتجردة ذات يوم فجأة وكانت زوج النعمان فسقط نصيفها واستترت بيدها فكادت ذراعها تستر وجهها لغلظها فقال قصيدته التي أولها." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٦٢/١

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٧٢/١

"وقال مويلك **المزموم يرثي امرأته** أم العلاء

(أمرر على الجدث الذي حلت به ... أم العلاء فنادها لو تسمع)

(أنى حللت وكنت جد فروقة ... بلدا يمر به الشجاع فيفزع)

٣ - (صلى عليك الله من مفقودة ... إذ لا يلائمك المكان البلقع)

٤ - (فلقد تركت صغيرة مرحومة ... لم تدر ما جزع عليك فتجزع)

٥ - (فقدت شمائل من لزامك حلوة ... فتبيت تسهر أهلها وتفجع)

٦ - (وإذا سمعت أنينها في ليلها ... طفقت عليك شؤن عيني تدمع)

---

١ - أمرر هذا خطاب لنفسه والجدث القبر وقوله لو تسمع هذا الكلام كلام من غلب القنوط عليه من إدراكها تحية من زارها يقول أمرر على القبر الذي دفنت به أم العلاء فنادها لو تسمع كلامك ولا أراها تسمع

٢ - أنى معناه كيف والجد الاجتهاد وفروقة من الفرق وهو الخوف والتاء للمبالغة والمعنى كيف حللت بلدا يخافه الشجاع إذا مر به لوحشته وقد كنت من الخوف في نهاية

٣- صلى عليك الخ كأنه يئس منها فأقبل يترحم عليها والصلاة معناها الرحمة والبلقع الخالي والمعنى رحمك الله أيتها المفقودة فإنك حللت في مكان خال لا يلائمك لوحشته

٤ - رفع فتجزع على الاستئناف والمعنى ذهبت لسبيلك وتركت بنتك صغيرة يرق لها الناس ليتمها وهي لصغرها لا تعرف الجزع فتجزع عليك

٥ - الشمائل جمع شمال وهي الخليقة واللزام الملازمة والمعنى أنك كنت تحبينها وتضمينها إلى صدرك ففقدت الآن تلك الرأفة الوالدية وصار أهلها في سهر وحزن لبكائها

٦ - المعنى أني إذا." [١]

"(ألا إن خير الناس حيا وهالكا ... أسير ثقيف عندهم في السلاسل)

(لعمري لئن عمرتم السجن خالدا ... وأوطأتموه وطأة المتثاقل)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٧٤/١

٣ – (لقد كان يبنى المكرمات لقومه ... ويعطى اللهى في كل حق وباطل)

٤ – (فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ... ولا تسجنوا معروفه في القبائل)

٥ – وقال مهلهل

سخيا كريما وهذا الشعر يقوله أبو الشغب لما وقع خالد أسيرا في يد يوسف ابن عمر الثقفي وحديثه مذكور في كتب التاريخ

١ – المعنى أن خير الناس من الأحياء والأموات أسير ثقيف المغلول عندهم في السلاسل

٢ – عمرتم السجن خالدا أي أدمتم سجنه فيه كأنهم جعلوا السجن لخالد بيتا له طول حياته وقوله وأوطأتموه أي أركبتموه مراكب شاقة وجشمتموه الصعاب

٣ – اللهى العطايا ومعنى البيتين أقسم لئن عاقبتم خالدا بإبقائه في السجن عمره وحملتموه من القيود ما لا يطيق فقد كان يشيد المكرمات لقومه ويعطي العطايا من يستحقها ومن لا يستحقها فلا يعيبه ما صنعتم به

٤ – المعنى إن حبستم خالد فلا يمكنكم أن تحبسوا اسمه ومعروفه لشهرتهما بين القبائل

٥ – هو عدي ابن ربيعة أخو كليب وائل الذي هاج بمقتله حرب بكر وتغلب وهو شاعر جاهلي مجيد محسن وهو خال امرئ القيس وهو من بني تغلب وتزعم العرب أنه كان يدعي في قوله أكثر من فعله وكان شعراء الجاهلية في ربيعة أولهم مهلهل هذا والمرقشان وسعد بن مالك وهذا **الشعر يرثي به** مهلهل أخاه كليبا وكان عزيزا في قومه يضرب بعزته المثل فيقال أعز من كليب وائل وحديث كليب مشهور." (١)

"(فإنك لو رأيت بكاء هند ... ورملة إذ تصكان الخدودا)

(سمعت بكاء باكية وباك ... أبان الدهر واحدها الفقيدا)

٣ – وقال مسلم بن الوليد

٤ – (حنين وياس كيف يتفقان ... مقيلاهما في القلب مختلفان)

٥ – (غدت والثرى أولى بها من وليها ... إلى منزل ناء لعينك داني)

٦ – (فلا وجد حتى تنزف العين ماءها ... وتعترف الأحشاء بالخفقان)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٨٤/١

اللطم حتى أنه شيبهن ومحا محاسنهن

١ – هند ورملة ابنتا معاوية بن أبي سفيان

٢ – سمعت جواب لو وأبان أعلن ومعنى البيتين أنك لو رأيت بكاءهما وقت لطمهما على الخدود لسمعت بكاء يشمل الرجال والنساء حزنا على من أعلن الدهر بفقده والبيت الأول منهما يدل على كثرة الحزن والمآتم

٣ – كان أبوه مولى الأنصار ثم مولى أبي أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي ويلقب بصريع الغواني وهو شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية مولده ومنشأه بالكوفة وكان متفننا متص٥رفا في شعره شاعرا أحسن النمط جيد القول في الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى وهو أول من عقد هذه المعاني اللطيفة واستخرجها وهو أول من أفسد الشعر بهذا النوع الذي سماه الناس بالبديع وهذا **الشعر يرثي به** امرأته

٤ – المعنى أتعجب من اجتماع اليأس والرجاء مع اختلاف مقرهما في القلب فإن اليأس من لقاء الإنسان والشوق إليه لا يجتمعان

٥ – النائي البعيد والمعنى أصبحت وهي في ملك التراب دون ملك وليها فاختارت منزلا قريبا من العين في الظاهر وبعيدا في الباطن

٦ – خبر لا محذوف وهو حاصل وتنزف تستنفد والمعنى." [١]

"(عجبا لأربع أذرع في خمسة ... في جوفها جبل أشم كبير)

٢ – وقال نهار بن توسعة بن تميم بن عرفجة

٣ – (عتبان قد كنت امرأ لي جانب ... حتى رزئتك والجدود تضعضع)

٤ – (قد كنت أشوس في المقامة سادرا ... فنظرت قصدي واستقام الأخدع)

٥ – (وفقدت إخواني الذين بعيشهم ... قد كنت أعطي ما أشاء وأمنع)

٦ – (فلمن أقول إذا تلم ملمة ... أرني برأيك أم إلى من أفزع)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٩١/١

١ – الأشم العالي والمعنى أني لأعجب من قبر طوله أربع أذرع في خمسة أشبار يشتمل على جبل عظيم شامخ

٢ – هو أحد شعراء بكر بن وائل شاعر إسلامي مجيد كان أشعر بكري بخراسان **وهو يرثي بهذا** الشعر أخاه عتبان

٣ – الجانب هنا الملجأ والرزء فقدان الحبيب والجدود الحظوظ وتضعضع أي تنحط وتسفل والمعنى يا عتبان قد كنت لي ملجأ في حياتك أبلغ بك كل مرام فلما فجعت بفقدك انحطت حظوظي بعد ما كانت مرتفعة

٤ – الشوس النظر بمؤخر العين تغيظا وتكبرا والسادر الذي لا يبالي بما يصنع وقوله فنظرت قصدي أراد ذهب عني ما كنت فيه من الخيلاء وقوله واستقام الأخدع أراد أن جانبه قد لان وكبره قد ذهب والأخدع عرق في جانب العنق والمعنى أني كنت لا أعد أحدا يعارضني من العشيرة حتى فجعت بك فخضعت وذهب كبري وما كنت أفاخر الناس به

٥ – المعنى حال الفقدان بيني وبين إخواني الذين بعيشهم كنت أعطي ما أريد وأمنع ما أريد

٦ – تلم ملمة تنزل نازلة وأفزع ألتجئ وحذف المفعول الثاني لقوله أرني أي أرني الصواب أو وجه الأمر برأيك والمعنى أي رجل ذكي الفؤاد." (١)

"١ – وقال سليمان بن قتة العدوي

(مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلت)

٣ – (فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت منهم برغمي تخلت)

٤ – (ألا إن قتلى الطف من آل هاشم ... أذلت رقاب المسلمين فذلت)

٥ – (وكانوا غياثا ثم أضحوا رزية ... ألا عظمت تلك الرزايا وجلت)

أولياء الدم أن يطلبوا الثأر في المستقبل وإن كانوا أخروه إلى هذه المدة فتسكن النفوس وتبرد القلوب مما بها من غلة الحزن وحرارته والمعنى ليس ببعيد الرجاء أن طيئا بعد هذه الأحوال يطلبون الثأر وإن أهملوه

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٩٦/١

قليلا فتنطفيء الحرارة التي تجاوزت القلب والكبد إلى الكلى والضلوع

١ - هو شاعر إسلامي شيعي وهو من بني عدي ونسب ياقوت هذه الأبيات إلى أبي دهبل **الجمحي يرثي بها** الحسين بن علي رضي الله عنهما ومن قتل معه بالطف

٢ - الآل والأهل واحد عند البصريين والمعنى أني مررت على أبيات من استشهد مع الحسين رضي الله عنه بكربلاء من آل محمد فوجدتها موحشة بعد أن كانت مأهولة مزينة بهم

٣ - المعنى عمر الله تلك الديار وأدام من يسكنها وإن أصبحت خالية منهم بالرغم عني

٤ - الطف موضع قرب الفرات به قتل سيدنا الحسين رضي الله عنه وكان سليمان قال أذلت رقابا من قريش فذلت فقال عبد الله بن الحسين أذلت رقاب المسلمين فذلت فقال ابن قتة أنت والله أشعر مني والمعنى أن من قتلوا بالطف من آل هاشم صيروا المسلمين أذلاء

٥ - الرزية المصيبة والمعنى أن بني هاشم كانوا ملجأ للناس في حوائجهم وغوثا لهم في شدائدهم فلما استشهدوا صاروا مصيبة عليهم فما." [(١)]

"وقال كعب بن زهير

(لعمرك ما خشيت على أبي ... مصارع بين قو فالسلي)

(ولكني خشيت على أبي ... جريرة رمحه في كل حي)

٣ - (من الفتيان محلول ممر ... وأمار بإرشاد وغي)

٤ - (ألا لهف الأرامل واليتامى ... ولهف الباكيات على أبي)

٥ - وقال **آخر يرثي دعامة** بن طعمة

٦ - (في بعض تطواف ابن طعمة ... آمنا لاقى حمامه)

٧ - (رصدا له من خلفه ... يغتره لا بل أمامه)

خالص وجوههن أسفا على سيد كريم الشمائل طيب الذكر

١ - قو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة والسلي رياض في طريق اليمامة إلى البصرة وكان هذا المرثي

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٩٩/١

مات حتف أنفه عطشا بين هذين الموضعين فلهذا قال لم أخش عليه الغدر بينهما

٢ - الجريرة الجناية والحي القبيلة والمعنى ولكني أخشى عليه جناية رمحه في الحي لأنه كان مغوارا

٣ - المحلولي الذي تناهت حلاوته والممر الذي صار مرا والمعنى أنه كان من بين الفتيان حلوا م حبوبا إلى كل الناس مرا على أعدائه يضر وينفع ويأتي بالخير والشر

٤ - أللهف التأسف والمعنى ما أشد أسف الأرامل واليتامى على فقد أبي إذ كان ملجأهن وما أشد أسف الباكيات عليه

٥ - وكان دعامة جوالة كثير التطواف فاتفق أنه مات آمن ما كان فأخذ هذا الرجل يقص حاله في هذه الأبيات

٦ - التطواف الطواف والمعنى أن ابن طعمة لاقى حمامه في بعض أسفاره وقد كان آمنا

٧ - رصدا أي مترقبا ويغتره يأخذه على غرة وأمامه." (١)

"(ومفقود عزيز الفقد تأتي ... منيته ومأمول وليد)

وقال حزاز بن عمرو أخو بني عبد **مناة يرثي زيد** الفوارس وعمرا

وغيرهما من بني عمه

(تبكي على بكر شربت به ... سفها تبكيها على بكر)

٣ - (هلا على زيد الفوارس زيد ... اللات أو هلا على عمرو)

٤ - (تبكين لا رقأت دموعك أو ... هلا على سلفي بني نصر)

٥ - (خلوا علي الدهر بعدهم ... فبقيت كالمنصوب للدهر)

---

١ - ومأمول وليد المأمول ما عقد عليه أمله ورجاؤه وأراد بالوليد ولد أشابا فتيا فقده وهو شيخ كبير هرم فأفناه ذلك أيضا غما عليه والمعنى وأفناني أيضا من يعز فقده علي ووليد يحزنني فقدانه أيضا لما استولى علي من الغم

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤١٤/١

٢ - البكر الشاب من الإبل وسفها أي جهلا وهو منصوب على أنه مفعول له

٣ - هلا حرف تنديم على زيد الفوارس متعلق بالفعل أول البيت بعده واللات اسم صنم ومعنى البيتين أيليق منك أيتها المرأة أن تبكي على فتى من الإبل شربت بثمنه خمرا وهذا البكاء مما يشعر بجهلك ونقص عقلك فهلا بكيت على زيد الفوارس أو على عمرو

٤ - لا رقأت دموعك دعاء عليها ورقأت سكنت وأراد بسلفي بني نصر العمومة والخؤلة منهم ولذلك ثنى يأمرها بالبكاء أيضا على هؤلاء

٥ - خلوا علي الدهر أي أغروه بي وسلطوه علي لما ذهبوا عني فبقيت كالمنصوب للدهر يريد صرت غرضا له يرميني بما لا طاقة لي به." (١)

"١ - وقال أبو صعترة البولاني

(زكيرة وابنا أمه الهم والمنى ... وفي الصدر منهم كلما غبت هاجس)

٣ - (أودهم ودا إذا خامر الحشا ... أضاء على الأضلاع والليل دامس)

٤ - (بنو رجل لو كان حيا أعانني ... على ضر أعدائي الذين أمارس)

وقال الغطمش من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة

٥ - (ألا رب من يغتابني ود أنني ... أبوه الذي يدعى إليه وينسب)

٦ - (على رشدة من أمه أو لغية ... فيغلبها فحل على النسل منجب)

أثفية وهي أحد أحجار القدر والمعنى أننا وجدنا وعظمتك أهون الأموال ما يذبح ويطبخ فهلاك المال سهل وإنما العظيم الصعب هلاك الرجال

١ - هذا **الشعر يرثي به** أولاد أخيه وكان قد توفي والدهم فصار كافلهم فماتوا فقال هذه الأبيات

٢ - الهاجس ما يخطر بالبال يقول هم الذين أهتم لهم وأتمنى خيرهم وبقاءهم وفي صدري لهم هاجس من الهم والحزن

٣ - خامر خالط والدامس المظلم وإنما قال ذلك لأن الشيء إذا أشرق بالليل فهو بالنهار أولى والمعنى

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤١٨/١

أن ودي لهم ود إذا فرض استقراره في القلب كان مشرقا على الإضلاع في الليل المظلم

٤ – المعنى أن بني أخي أولاد رجل لو كان حيا لأعانني على دفع الأعداء الذين طالما أمارسهم

٥ – المعنى رب رجل يأكل لحمي بظهر الغيب ويتنقصني ومع ذلك يتمنى أن أكون أباه الذي ينسب إليه وإنما يحمله على ذلك الحسد والبغضاء

٦ – على يتعلق بقوله أنني أبوه كأنه يريد ود أبوته له على رشدة والرشدة اسم الهيئة في الرشاد والغية." [١]

"(فبالخير لا بالشر فارج مودتي ... وأي امرئ يقتال منه الترهب)

(أقول وقد فاضت لعيني عبرة ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب)

٣ – (أخلاء لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ما على الدهر معتب)

٤ – وقالت امرأة

نقيض الرشدة والمعنى أنه تمنى كوني أبا له لرشدة أو لغية فيغلب على الشبه فحل إذا ولد له كان الولد منجبا ويعني بالفحل نفسه أي يتمنى أن أكون أباه سواء أكان من حلال أم من حرام

١ – فارج مودتي يريد به أنه إذا أراد أن ينال مودته ويكتسبها فلا يرجوها إلا بالخير وقوله وأي امرئ يقتال منه أي يحتكم عليه والترهب التخوف أي وأي امرئ تطلب مودته على الرهبة منه والمعنى أنك إذا رغبت في مودتي فلا تأمل مودتك لي إلا بالخير لأن المرء إذا كان ذا حمية وبأس لا تنال محبته ومودته على الرهبة منه ويأبى أن يحتكم عليه من يخيفه ويوعده

٢ – الإخلاء جمع خليل وهو الصديق

٣ – الحمام الموت ومعنى البيتين أقول وعيني منهملة بالدموع أرى الإخلاء تفنيهم الأرض وهي باقية يا أخلائي لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان لأنه لا يسترد منه ما أخذه

٤ – قال أبو رياش والذي عندي أن هذين البيتين من أبيات لمحمد بن بشير أحد بني الخارجية وهم من غزوان بن عمرو بن قيس عيلان يرثي بها أبا عبيدة بن عبد الله بن زمعة أحد أذواد الركب وكان أبو عبيدة

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٤٢٥

بن عبد الله يفضل على محمد بن بشير فلما مات دعاه عبد الله بن حسن فقال له إن هندا قد جزعت على أبيها فقل أبياتا تسليها بهن عنه فقال قد قلت فقال قم فادخل إليها فدخل." (١)

"(يثني عليك وأنت أهل ثنائه ... ولديك إما يستزدك مزيد)

وقال عكرشة أبو **الشغب يرثي ابنه** شغبا

(قد كان شغب لو أن الله عمره ... عزا تزاد به في عزها مضر)

٣ - (فارقت شغبا وقد قوست من كبر ... لبئست الخلتان الثكل والكبر)

٤ - (ليت الجبال تداعت عند مصرعه ... دكا فلم يبق من أركانها حجر)

وقال **آخر يرثي ابنه**

٥ - (لله در الدافنيك عشية ... أما راعهم مثواك في القبر أمردا)

---

١ - إما أصله أن الشرطية أدغمت في ما الزائدة يقول وينصرف عنك ذلك السائل ناطقا بالثناء عليك وأنت لثنائه أهل وإن استزادك فلديك مما يطلب مزيد وسعة

٢ - المعنى لو أن الله عمر ابني شغبا لأضحى في عزة وكان لمضر مزيد عز على عزها

٣ - قوست انحنيت والخلتان الخصلتان والثكل فقدان الولد والمعنى فارقت شغبا عند منتهى سنى وانحناء ظهري فبئست الخلتان فقد الولد وكبر السن

٤ - ألدك الهدم والتسوية وارمعنى تمنيت وقت موته لو أن الجبال دكت فلم يبق من أركانها حجر واستوت بالأرض

٥ - لله در الدافنيك هذه الكلمة تستعمل في التعجب والدافنيك الذين يدفنونك وقوله أما راعهم أما بمعنى ألا وراعه كذا أفزعه ومثواك إقامتك وأمردا منصوب على الحال والمعنى أني أتعجب من الذين يدفنونك بالعشي في قبرك أما أفزعتهم إقامتك في لحدك وأنت أمرد ولا شيء معك ولا أنيس لك." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٤٢٦

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٤٣٠

"(مجاور قوم لا تزاور بينهم ... ومن زارهم في دارهم زار همدا)

٢ – وقال لبيد

٣ – (لعمري لئن كان المخبر صادقا ... لقد رزئت في حادث الدهر جعفر)

٤ – (أخا لي أما كل شيء سألته ... فيعطي وأما كل ذنب فيغفر)

---

١ – الهمد الخامدون والمعنى وأنت أيضا مجاور قوم أموات لا يزور بعضهم بعضا ومن زارهم في دارهم زار أشباحا لا يحسون

٢ – هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك أحد بني عامر بن صعصعة شاعر معمر مخضرم معدود في فحول الشعراء المجيدين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه بني جعفر ابن كلاب فأسلم وحسن إسلامه وعاش حتى أدرك معاوية بن أبي سفيان وهو ملك وكان فارسا أيام الجاهلية ولم يقل شعرا في الإسلام إلا بيتا أو بيتين ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب فأقام بها ومات هناك وفي الشعراء من تسمى بلبيد غيره فمنهم لبيد بن عطارد ومنهم لبيد بن أزنم أحد بني عبد الله بن غطفان وبهذا **الشعر يرثي لبيد** أخاه أربد وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه هو وعامر بن الطفيل فأصابت أربد صاعقة فأهلكته فأخبر بذلك لبيد فقال هذه الأبيات

٣ – رزئت أصيبت وجعفر أراد بنو جعفر وهم رهطه وقوله لئن كان المخبر صادقا هو قد علم صدق الحديث لكنه لاستعظامه للنبأ رجع على المخبر بالتكذيب وأدخل الشك على المسموع والمشهود

٤ – أخا مفعول رزئت ومعنى البيتين أقسم لئن كان الذي أخبرني بهلاك أخي صادقا فلقد أصيبت قبيلتي بفقد أخ لي كان يعطي السائل ويصفح عن المجرم." (١)

"(إذا القوم أموا بيته فهو عامد ... لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله)

(ترى جازريه يرعدان وناره ... عليها عداميل الهشيم وصامله)

٣ – (يجران ثنيا خيرها عظم جاره ... بصيرا بها لم تعد عنها مشاغله)

٤ – وقال أبو حكيم **المري يرثي ابنه** حكيما

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٣١/١

٥ - (وكنت أرجي من حكيم قيامه ... علي إذا ما النعش زال ارتدانيا)

إصلاح أمر العشيرة

١ - أموا قصدوا والمعنى أن طوائف الرجال إذا قصدوا بيته استقبلهم بأكمل ما يكون من ظنونهم به في الإحسان إليهم وتحمل ما يثقل عليهم وتدبير ما يدهمهم

٢ - الجازر الناحر والعدمل القديم والصامل اليابس والهشيم اليابس المهشوم والمعنى أنه يطعم الناس في الشتاء والجدب ولذا ترى جازريه يرتعدان خوفا منه لاستعجاله إياهما والنار توقد بيابس الحطب وقديمه ومهشومه

٣ - الثنى من النوق ما ولدت بطنين وخيرها عظم جاره يريد أن خير عظم فيها يهديه إلى جاره وبصيرا حال من ضمير عامل محذوف يرجع إلى المرثي ولم تعد لم تصرف أي لم يشغله عنها ضنه بها والمعنى أن الجازرين يجران ناقة وهو يختار خير ما فيها من العظم يهديه لجاره مع كونه بصيرا بها ولا يصرفه شاغل عنها ولا ضنه بها

٤ - وكان أبو حكيم هذا قد قال

(يقر بعيني وهو يقصر مدتي ... مرور الليالي أن يشب حكيم)

(مخافة أن يغتالني الموت دونه ... ويغشى بيوت الحي وهو يتيم)

فلما مات حكيم رثاه بهذه الأبيات

٥ - أرجي أرجو والنعش شبيه بالمحفة كان يحمل عليه الملك إذا مرض ثم كثر حتى سمى الذي يحمل فيه الميت نعشا." (١)

"(وقالت مية ابنة ضرار الضبية ترثي أخاها قبيصة بن ضرار)

(لا تبعدن وكل شيء ذاهب ... زين المجالس والندي قبيصا)

٣ - (يطوي إذا ما الشح أبهم قفله ... بطنا من الزاد الخبيث خميصا)

وقال عكرشة **العبسي يرثي بنيه**

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٣٤/١

٤ - (سقى الله أجداثا ورائي تركتها ... بحاضر قنسرين من سبل القطر)

---

١ - وقبيصة بن ضرار الضبي كان أحد الفرسان المشهورين عند العرب وكان مع قومه يوم الكلاب الثاني يوم اجتمع بنو الحرث بن كعب وكان قائدهم عبد يغوث بن صلاءة الحارثي وغزا بني تميم فظفرت به بنو تميم وقتلوه وكان ذلك في الجاهلية قبل الإسلام بقليل

٢ - وكل شيء ذاهب هذا تسل وتصبر أي قالت متوجعة لا تبعدن ثم عقبته بالتسلي فقالت وكل حي منا سيذهب ويموت وزين المجالس منادى حذف منه حرف النداء والندى مكان اجتماع الناس وقبيص عطف بيان على لفظ زين المنادى والمعنى كنت أتمنى دوامك يا زين الأهل والعشيرة ولكن كل حي ميت

٣ - يطوي يجيع بطنه والفعل طوى يطوي من باب رمي يرمي إذا تعمد الجوع وعدم الأكل والشح أشد الحرص وأبهم قفله جعل الفعل للشح على معنى أن الشح جعل قفله مبهما لا يدري كيف يفتح وهذا كناية عن تملك البخل للناس وعدم الجود بما في أيديهم تقول هذا الرجل كان يطوي بطنا خميصا من الزاد السيئ الغذاء إذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشيء يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه تصفه بالكرم والجود حين الجدب والقحط

٤ - الجدث القبر وقنسرين بلد بالشام وحاضر موضع به والسبل المطر السابل وهو مفعول ثان لسقى." (١)

"وقال رجل من بني هلال يرثي ابن عم له

(أبعد الذي بالنعف من آل ماعز ... يرجي بمران القرى ابن سبيل)

(لقد كان للسارين أي معرس ... وقد كان للغادين أي مقيل)

٣ - (بنى المحصنات الغر من آل مالك ... يربين أولادا لخير حليل)

٤ - وقال كبد الحصاة العجلي

ومصدر الشر لإساءة الأعداء

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٣٦/١

١ – أبعد الذي الخ الهمزة للانكار ورواه ياقوت (أبعد الطوال الشم من آل ماعز) والنعف موضع وأصله ما استقبلك من الجبل ومران اسم موضع على طريق البصرة لبني هلال يقول على وجه الإنكار أيرجى المسافر الضيافة بمران بعد المدفون بالنعف يعني أن موته سد الطريق على من يطلب الضيافة

٢ – الساري الذاهب ليلا وأي صفة لمحذوف وتستعمل هنا للمدح والمعرس مكان التعريس وهو النزول عند الصبح والمقيل موضع القيلولة والمعنى أقسم لقد كان هذا المفقود ملجأ للذاهبين النازلين آخر الليل فكانوا يجدون عنده خير مكان وموئلا للغادين بالنهار فيجدون عنده خير مقيل

٣ – بنى نصب على المدح والمعنى أمدح أولاد أمهات عفيفات حسان من آل مالك يربين أولادا لأزواج أشراف كرام فمنهم الفقيد الذي هو خير زوج

٤ **– يرثي يزيد** بن حنظلة بن ثعلبة ابن سيار ويزيد هذا يلقب بالمكسر وكانت طائفة من طيىء أغارت على بكر ابن وائل فأخذوا منهم مالا جما فأغار المكسر على طيىء فاكتسح أموالهم وأصاب منهم سبايا فأغار زيد الخيل على بني تيم الله بن ثعلبة وقال

(إذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا ... عركنا بتيم اللات ذنب بني عجل)." [١]

"(ألا هلك المكسر يالبكر ... فأودى الباع والحسب التليد)

(ألا هلك المكسر فاستراحت ... حوافي الخيل والحي الحريد)

وقال ابن أهبان **الفقعسي يرثي أخاه**

٣ – (على مثل همام تشق جيوبها ... وتعلن بالنوح النساء الفواقد)

٤ – (فتى الحي إن تلقاه في الحي أو يرى ... سوى الحي أو ضم الرجال المشاهد)

٥ – (إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن ... عييا ولا ربا على من يقاعد)

---

١ – المكسر اسم رجل وأودى هلك والباع الكرم مجازا والحسب الشرف والتليد القديم يتلهف ويتحسر قائلا لقد هلك المكسر فمات بموته الجود والشرف القديم

٢ – الحفاء رقة القدم والحريد المنفرد يصفه بأنه كان يبعد الغزو فلا يبقى على الخيل وإن حفيت لقوته

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/ ٤٤٠

وشجاعته فلما مات استراحت الخيل وذهب ما بها من الحفاء واطمأن الحي المنفرد الذي كان يروعه ويفزعه وقت الإغارة

٣ - من عادتهم أنهم يذكرون المثل ويريدون الممدوح صيانة له ونزاهة وليكون المدح بطريق أثبت وسبيل أقوم وهو طريق الكناية والفواقد جمع فاقدة وهي التي مات زوجها والمعنى أن هماما حقيق بأن تشق النساء الفاقدات جيوبهن ويرفعن أصواتهن بالنوح تحسرا وجزعا عليه

٤ - المعنى أن هذا الفقيد إن تلقه في الحي أو في مكان غيره أو عند حصول وفود الرجال في مجامع الملوك تلق الفتوة والرئاسة له في كل حال مسلمة إليه

٥ - التنازع التناول والمعنى أن هذا الفتى إذا جالس القوم وتناول معهم أطراف الأحاديث لم يكن عييا ولا متكبرا على من يجالسه." (١)

"(طويل نجاد السيف يصبح بطنه ... خميصا وجاديه على الزاد حامد)

وقال ابن عمار **الأسدي يرثي ابنه** معينا

(ظللت بخسر سابور مقيما ... يؤرقني أنينك يا معين)

٣ - (وناموا عنك واستيقظت حتى ... دعاك الموت وانقطع الأنين)

وقال طريف بن أبي وهب **العبسي يرثي ابنه**

٤ - (أرابع مهلا بعض هذا وأجملي ... ففي اليأس ناه والعزاء جميل)

---

١ - جاديه طالب جوده والمعنى أنه كان طويل القامة بلغ من جوده أنه يؤثر غيره على نفسه بالزاد ويحمده كل من يطلب نواله

٢ - أصل الظلول المكث في النهار لكنه يتوسع فيه فيجعل للأوقات كلها وخسر سابور بلد من بلاد العجم نسب إلى خسر وسابور وهما ملكان من الفرس وأرقه أسهره والأنين صوت المريض أو الحزين

٣ - ومعنى البيتين أني قضيت إقامتي بخسر سابور مواظبا على السهر لما يزعجني من أنينك يا معين ونام

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٤١/١

القوم عنك واستمر سهري إلى أن دعاك الموت وانقطع ذلك الأنين

٤ - رابع مرخم رابعة وهي أم المرثى ومهلا معناه رفقا وبعض منصوب بفعل محذوف أي كفي عنك بعض ما أنت فيه وأجملي أي اتئدي واعتدلي وقولها ففي اليأس ناه أي إذا يئست من شيء انتهيت عنه وقولها والعزاء جميل أي أن الصبر عند النوائب أجمل بالإنسان والمعنى يا رابعة كفي بعض هذا الجزع وردي إليك بعض ما ذهب عنك من السلو وأجملي في الحزن فإن في اليأس سلوة ولك في الناس أسوة وإنما الذي يجمل بعد هذا هو الصبر." (١)

"١ - وقال الأبيرد اليربوعي

(ولما نعى الناعي بريدا تغولت ... بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر)

٣ - (عساكر تغشى النفس حتى كأنني ... أخو سكرة دارت بهامته الخمر)

٤ - (فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مال لم يضع متنه الفقر)

٥ - (وسامى جسيمات الأمور فنالها ... على العسر حتى أدرك العسر اليسر)

تنطوي عليه نفسه وإذا خلا بها وتشاور معها اختارت البذل على الإمساك والكرم على البخل

١ - هو ابن المعذر بن قيس يصل نسبه إلى يربوع بن حنظلة شاعر مقل بدوي فصيح من شعراء الإسلام في أول دولة بني أمية ولم يكن ممن يمدح الخلفاء ولا ممن يفد إليهم وهذه الأبيات من قصيدة **له يرثي بها** بريدا أخاه وهي معدودة من مختار المراثي وهي قصيدة طويلة اختار منها أبو تمام هذه الأبيات

٢ - تغولت أي تلونت ودارت في عيني وفرط مفعول له والمعنى ولما أخبرني المخبر بفقد بريد أخي دارت في عيني الأرض وتلونت كتلون الغول وضعفت قواي وذلك لشدة ما بي من الحزن

٣ - العساكر جمع عسكرة وهي الشدة والمعنى غشيتني الشدائد حتى صرت كأنني سكران دارت الخمر برأسه

٤ - تخرق في السخاء إذا توسع فيه وتكرم وقوله وإن قل مال أي وإن قل ماله ومعنى لم يضع متنه الفقر أي لم يورثه فقره ذلا وخضوعا والمعنى أذكر فتى إذا ازداد غناه ازداد توسعا في العطاء وإن قل ماله لم يورثه تخضعا

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٤٢/١

٥ – المعنى أن هذا الفتى جد في طلب معالي الأمور فنالها مع ما فيه من العسر حتى غلب اليسر العسر." (١)

"(فتى لا يعد الرسل يقضي ذمامه ... إذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر)

(أحقا عباد الله أن لست لاقيا ... بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر)

٣ – وقال سلمة **الجعفي يرثي أخاه** لأمه

٤ – (أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر)

٥ – (ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقيا ... أخي إذ أتى من دون أوصاله القبر)

٦ – (وكنت أرى كالموت من بين ليلة ... فكيف ببين كان ميعاده الحشر)

---

١ – الرسل اللبن والذمام الحق الواجب عليك والمعنى أذكر فتى إذا نزل الأضياف به لا يعد اللبن قاضيا ذمام قراهم به حتى تنحر الجزر لهم

٢ – لألأ الظبي حرك ذنبه والعفر الظباء التي تعلو بياضها حمرة والمعنى يا عباد الله أفي الحق أني لا ألقي بريدا طول الدهر

٣ – هو ابن يزيد بن مشجعة بن مالك الجعفي شاعر مخضرم وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن إسلامه والجعفي حي من مذحج

٤ – الخلاء الخلوة وما هذا التجلد استفهام على طريق التقريع والتوبيخ

٥ – ألم تعلمي تقرير بما هو واجب والأوصال المفاصل ومعنى البيتين أني أناجي النفس في الخلوة على سبيل اللوم والزجر فأقول لها هلكت ما هذا الذي تظهرينه من القوة والصبر ألم تعلمي أن لقاء أخي بعد ما ضم أعضاءه القبر محال

٦ – كالموت الكاف وحده اسم بمعنى مثل والبين البعد وقوله كان ميعاده الحشر وضع الماضي موضع المستقبل أي يكون ميعاده الحشر والهاء ترجع إلى البين والمعنى كنت أعد مفارقتي له في ليلة مثل الموت فكيف يكون حالي وقد فرق بيننا الموت ببعد يكون ميعاده الحشر." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٤٧/١

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٤٨/١

"(وإذا الركاب تروحت ثم اغتدت ... حتى المقيل فلم تعج لحياد)

(حثوا الركاب تؤمها أنضاؤها ... فزها الركاب مغنيان وحادي)

٣ - (لما رأوهم لم يحسوا مدركا ... وضعوا أناملهم على الأكباد)

٤ - (فكأنما طارت بلبي بعده ... صفراء عارضها رعيل جراد)

٥ - وقال **الشماخ يرثي عمر** بن الخطاب

وجاره بكل حمد حين نفاد الزاد منهما

١ - عاج مال والحياد الإعراض عن السير للنزول والمعنى ونعم الفتى هو إذا الركاب راحت بالعشي وسارت غدوا إلى وقت المقيل بأن واصلت السير بالسير فلم تمل للإعراض عنه لأجل النزول

٢ - حثوا الركاب أي أجدوا سيرها وتؤمها أنضاؤها أي تتبعها مهازيلها والأنضاء جمع نضو وهو البعير المهزول وزهاه استخفه وحمله على السير السريع والمعنى حمل الناس الركاب على الجد في السير تتبعه مهازيله واستخفه في سرعة السير مغنيان وحاد ليلحقوا مدركا

٣ - لما رأوهم أي رأوا أنفسهم أن مدركا لم يكن معهم وقوله وضعوا أناملهم الخ كناية عن الفزع والجزع والمعنى لما رأى أهل الحي أنهم لم يلحقوا مدركا ولم يقفل معهم وجعت أكبادهم جزعا فوضعوا أيديهم عليها خوف التقطع

٤ - إنما خص الصفراء من الجراد لخفتها في الطيران والرعيل الجماعة يقول فلما فقدت مدركا ذهب قلبي وكأنما طار به جرادة صفراء عارضها جماعة من الجراد

٥ - هو ابن ضرار بن سنان بن أمية يتصل نسبه بسعد بن ذبيان شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى والشماخ لقب واسمه معقل وله أخوان من أبيه." (١)

"(وقالوا ألا تهجوا فوارس هاشم ... ومالي وإهداء الخناثم ماليا)

(أبى الهجو أني قد أصابوا كريمتي ... وأن ليس إهداء الخنا من شماليا)

٣ - (إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية ... فحياك رب الناس عني معاويا)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٥٢/١

تعطيهم خير النصفين فقال

(والله لا أمنحها شرارها ... ولو هلكت قددت خمارها)

(واتخذت من شعر صدارها)

فلما قتل لبست عليه الصدار وكان الذي قتله ربيعة بن ثور الأسدي أدخل حلقا من الدرع في حوفه فأدماه فأضناه وطال مرضه ومله أهله فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة لحم في موضع الطعنة واسترخت قالوا له لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم الموت أهون علي مما أنا فيه فقطعت فيئس من نفسه فمات وهذه **الأبيات يرثي بها** أخاه معاوية وكان قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان فقيل لصخر أهجهم فقال ما بيننا وبينهم هو أقذع من الهجاء على أني أمسك عن هجائهم صونا لنفسي عن الخنا ثم إنه غزاهم فقتل أحدهما وقال هذه الأبيات

١ - الخنا الفحش والمعنى أنهم حرضوني على هجاء فوارس هاشم لكنني استقبحت ذلك لانطواء الهجاء على الفحش

٢ - الشمال الخصلة والمعنى أنهم وإن انتهكوا حرمتي فليس من شيمتي الانتقام بالهجو الذي هو سلاح اللسان وإنما من خصالنا أننا لا ننتصف من أحد إلا بالسيف لا بالكلام الذي هو فعل العاجز

٣ - معاويا مرخم معاوية والمعنى إذا أهدى أحد تحية إلى ميت فتحيتك عندي يا معاوية طلب الإحسان والرحمة من الله عليك." [1]

"(فيه تفجيع لمولى غارم ... لم يدعه الله يمشي بسبد)

وقالت امرأة من بني الحرث

(فارس ما غادروه ملحما ... غير زميل ولا نكس وكل)

٣ - (لو يشا طار به ذو ميعة ... لاحق الآطال نهد ذو خصل)

٤ - (غير أن البأس منه شيمة ... وصروف الدهر تجري بالأجل)

٥ - وقال **جرير يرثي قيس** بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٥٥/١

١ - المولى ابن العم هنا والغارم من لزمته الدية والسبد الشيء القليل ومعنى البيتين رحم الله جسدا جهز بما يجهز به الموتى وفجع به مواليه الذين كانوا يعيشون بخيره وإذا لحق أحدهم غرم احتمله عنه حتى لم يبق شيئا من ماله

٢ - ما من قولها ما غادروه زائدة والملحم ما جعل لحما للسباع والطير والزميل الضعيف والنكس المقصر عن غاية المجد والكرم والوكل الجبان الذي يتكل على غيره والمعنى أن الذي قتل فارس ترك في المعركة لحما للطير مع كونه كان مقداما ذا بأس يقدم على الأمور بنفسه غير ضعيف

٣ - الميعة نشاط الفرس والأطل الخاصرة ولاحقه ضامره والنهد القوي والخصلة بالضم لفيفة من شعر والمعنى أنه لو أراد النجاة لطار به فرس هذه صفاته لكنه اختار الموت على الحياة

٤ - المعنى لا عيب فيه غير أنه جعل البأس شيمته ولكن لا مخلص من الأجل ونوائب الدهر

٥ - هو ابن عطية بن الخطفي واسمه حذيفة بن بدر ينتهي نسبه إلى يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر مفلق مكثر مجيد وهو والفرزدق." (١)

"وقال آخر

(إن المساءة للمسرة موعد ... أختان رهن للعشية أو غد)

(فإذا سمعت بهالك فتيقنن ... أن السبيل سبيله وتزود)

وقال **آخر يرثي أخاه**

٣ - (أخ وأب بر وأم شفيقة ... تفرق في الأبرار ما هو جامعه)

٤ - (سلوت به عن كل من كان قبله ... وأذهلني عن كل ما هو تابعه)

وقال **آخر يرثي ابنه**

٥ - (ذهبت على حين أعجبتني ... وولى الشباب وجاء الكبر)

٦ - (فإن أبك أبك على فاجع ... وإن يك صبر فمثلي صبر)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٦٣/١

١ – المعنى أن المسرة لا تدوم على حال إذ موعدها المساءة وهما أختان لوقوع التقابل بينهما فالإنسان يموت إما ليلا أو نهارا

٢ – المعنى إذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله فخير ما يختار في الحياة التزود بالعمل الصالح

٣ – المعنى أن أخي كان جامعا للمشتت من الأخلاق الحسنة فكان أخا في المودة وأبا في البر وأما في الرأفة وقليل اجتماع هذه الأخلاق في رجل و ا حد

٤ – المعنى أني كنت مستغنيا به عن كل عزيز فقدته قبله فصرت لا أبالي بعد موته بفقد أحد

٥ – المعنى أني فقدتك حين سر قلبي بك وقمت بخدمتي فذهبت حين تولى الشباب ونزول الكبر

٦ – المعنى أني إذا بكيت لا ألام فإني لا أبكي إلا على من فجع الناس موته وإذا قدر مني." [١]

"(ولا زادني الواشون إلا صبابة ... ولا كثرة الناهين إلا تماديا)

(وأنت التي ما من صديق ولا عدى ... يرى نضو ما أبقيت **إلا رثى ليا**)

٣ – (خليلي إلا تبكيا لي أستعن ... خليلا إذا أفنيت دمعا بكى ليا)

٤ – (كأن لم يكن بين إذا كان بعده ... تلاق ولكن لا إخال التلاقيا)

٥ – وقال جميل

سلو ولم يحدث من طول اجتماعنا بغض

١ – المعنى ما زادني كثرة الواشين إلا غراما وشوقا إليك ولا كثرة اللائمين لي في حبك إلا إصرارا وتطاولا عليه

٢ – النضو بالضم ذهاب اللون وما أبقيت يريد به بقية جسمه وهذا مجاز لأن أصله في ذهاب لون الخضاب ورثى رحم والمعنى ما رآني أحد من الصديق والعدو متغير الجسم ذاهب اللون من وجدي بك إلا رق لي ورحمني

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٦٥/١

٣ – يقول يا خليلي إن لم تساعداني على البكاء أطلب خليلا غيركما يبكي لي إذا أفنيت دمعي

٤ – يكن هنا تامة والبين الفراق والمعنى كأن الأمر والشأن لم يكن فراق وألم إذا حصل بعده تلاق ولكن لا أظنه حاصلا

٥ – هو جميل بن عبد الله بن معمر أحد بني عذرة بن سعد هذيم وجميل شاعر إسلامي فصيح مقدم جامع للشعر والرواية كان راوية هدبة ابن خشرم وكان هدبة شاعرا راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرا راوية لزهير وابنيه كعب وبجير وكان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه إماما وهو أحد عشاق العرب الذين تيمهم الحب وأضناهم العشق وصاحبته بثينة وكانت تكنى أم عبد الملك وكانت أيضا من بني عذرة والجمال والعشق فيهم كثير وعشق جميل بثينة وهو غلام صغير فلما كبر خطبها." [١]

"(فإن بني لأم بن عمر وأرومة ... سمت فوق صعب لا تنال مراقبه)

(أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه)

٣ – وقال آخر

٤ – (يا أيها المتمني أن يكون فتى ... مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا)

٥ – (أعدد نظائر أخلاق عددن له ... هل سب أحد أو سب أو بخلا)

الشديد قيل له بنو لأم

١ – الأرومة الأصل والمراقب واحدها مرقبة وهي المكان المشرف العالي يقف عليه الحارس يقول إن بني لأم بن عمرو سادة أعزاء سموا فوق صعب من المجد يشق الارتقاء إليه يريدان بني لأم حازوا من المجد والشرف مالا يرام

٢ – نظم الجزع أي حمل ناظمه على نظمه والجزع خرز فيه بياض وسواد تشبه به العيون والضمير من ثاقبه يعود إلى الجزع معناه أن أحسابهم ووجوههم أضاءت لهم ظلام الليل حتى حملت في ضمن ذلك ناظم الجزع على نظمه يشير بهذا البيت إلى أنهم من ذوي الجاه والحسب

٣ – هو محمد بن بشير الخارجي من بني خارجة بن عدوان وقد تقدمت ترجمته هذا **الشعر يرثي به** سليمان بن الحصين وكان خليلا مصافيا له وصديقا مخلصا فلما مات سليمان جزع عليه وحزن حزنا شديدا

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٢٩/٢

فرثاه بهذه الأبيات

٤ - مثل ابن ليلى هو سليمان بن الحصين وقوله لقد خلى لك السبلا أي لقد ترك لك الطرق في اكتساب مناقب الفتوة معناه يا من تمنى أن يكون مثل ابن ليلى في فتوته لقد خلي لك الطرق في اكتساب مناقب الفتوة

٥ - أو سب أي هل سبه أحد معناه أنه صاحب." (١)

"إن المنية لا يعزى سوقة ... منها ولا ملك له جبروت

اللزاق: النكاح، وأنشد: [الرجز]

لما رأت أنك بئس الساقي ... ولست بالمحمود في اللزاق

[قال ديك الجن]

لديك الجن: [١] [الطويل]

وإني لأستحييك أن أنطق الهوى ... وأن أتعدى خلسة اللحظات

وأن أطلق الأمر الذي فيه سبة ... عليك ولو قطعتني حسرات

سأطوي الهوى تحت الحشا طي نازح ... قضى وطرا إن لم تبح عبراتي

فأصبر للهجران حتى تملني ... وأدفع عنك الحق بالشبهات

وأنشد: [الطويل]

حليم مع التقوى شجاع مع النهى ... ند حين لا يندى السحاب سكوب

شديد نياط القلب في الموقف الذي ... به لقلوب العالمين وجيب

وأنشد [الطويل]

وأحسن ثوبيك الذي هو لابس ... أخوك ومهريك الذي هو راكب [٣ ظ]

[شمر الحميري]

بعض ملوك اليمن يقال له شمر الحميري [٢] ، لما رأى من بنيه ما سره قال: [مخلع البسيط]

---

[١] ديك الجن: عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الكلبي، سمي بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين، أو **لأنه رثى ديكا**، أصله من سلمية (قرب حماة) ، شاعر مجيد في شعره مجون، لم يتكسب بشعره، توفي

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٧٢

سنة ٢٣٥ هـ.

(وفيات الأعيان ٢٩٣/١، الأغاني ٥٢/١٤- ٥٣) .

والأبيات مما انفردت بها المخطوطة، ولم ترد في ديوانه المطبوع، جمع وتحقيق مظهر الحجي، ط- وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٧ م.

[٢] شمر الحميري: من ملوك اليمن، لعله شمر برعش بن ناشر الحميري، أخر تبابعة اليمن في الجاهلية، يلقب بملك سبأ وريدان، توفي سنة ٣٥٢ ق. هـ/ ٢٨١ م.." (١)

"وليل بهيم كلما قلت غورت ... كواكبه عادت فما تتزيل [١]

به الركب إما لوح البرق يمموا ... وإن لم يلح فالقوم بالأرض جهل [٢]

[حنين أبي عمرو بن العلاء]

الأصمعي قال غاب أبو عمرو بن العلاء عن حلقته بالبصرة عشرين سنة، ثم قدم البصرة، فجلس في الحلقة ففقد أصحابه ومن كان يجالسه، فقال:

[مجزوء الكامل]

يا منزل الحي الذي ... ن تفرقت بهم المنازل

أصبحت بعد عمارة ... قفرا تهب به الشمائل

فلئن رأيتك موحشا ... لبما أراك وأنت آهل

[المنصور يرثي عمرو بن عبيد]

أنشد أبو محمد القوهستاني للمنصور في عمرو بن عبيد [٣] : [الكامل]

- مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم أقاموا) فقال أبو نواس: في مثل هذا يجيء للخمر صفة حسنة، ففكر ساعة، ثم أنشد: وسيارة ضلت ... الخ، قال: فحدثت بهذا الحديث محمد بن الحسين فقال: لا ولا كرامة ما سرقه من القرآن، ولكن من قول الشاعر:

وليل بهيم ... البيتان.

[١] في نهاية الأرب: (عادت لنا تتذبل) ، بالذال، والصواب بالزاي.

[٢] في نهاية الأرب: (به الركب إما أومض البرق ... فالقوم بالسير جهل) .

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣٣

[٣] عمرو بن عبيد التيمي: أبو عثمان البصري، شيخ المعتزلة في عصره، وأحد الزهاد المشهورين، أخباره كثيرة مع المنصور العباسي، ومن قول المنصور فيه: (كلكم طالب صيد، إلا عمرو بن عبيد) ، له رسائل وخطب وكتب، منها: (التفسير) ، و (الرد على القدرية) ، توفي بمران قرب مكة سنة ١٤٤ هـ-، ورثاه المنصور، ولم يسمع **بخليفة رثى من** دونه سواه.

(وفيات الأعيان ١/٣٨٤، ميزان الاعتدال ٢/٢٩٤، الحور العين ص ١١٠، أمالي المرتضى ١/١١٧، تاريخ بغداد ١٢/١٦٦- ١٨٨) .

الأبيات للمنصور في عيون الأخبار ١/٢٤١، والأبيات غير الثالث في معجم البلدان: مران.." (١)

"من عذيري من أبي الحسن ... حين يجفوني ويصرمني

إنما يزداد معرفة ... بودادي حين يفقدني

[١١٣ و] كان لي إلفا وكنت له ... كامتزاج الروح بالبدن

فوشي واش فغيرفة ... وعليه كان يحسدني

[إسحاق الموصلي]

ونعود إلى إسحاق بن إبراهيم، وإسحاق من الشعراء المجودين، وهو القائل لما مدح الرشيد: [١] [الطويل]

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ... فذلك شيء ما إليه سبيل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيلا له في العالمين خليل [٢]

سوامي سوام المكثرين تكرما ... ومالي كما قد تعلمين قليل [٣]

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل

[مقتل يحيى بن عمر الطالبي]

وأبو الحسين عمرو بن خلف الضرير الباهلي، وذكره أبو جعفر محمد بن الأزهر في كتابه الذي سماه كتاب الهزج والأحداث، وأنشد له **شعرا يرثي به** أبا الحسين يحيى بن عمر [٤] بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين

---

[١] الأبي ا ت لإسحاق الموصلي مع بيتين آخرين، في الأغاني ٥/٣٣١- ٣٣٢.

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/١٥١

[٢] في الأغاني: (أرى الناس خلان الكرام ولا أرى بخيلا له حتى الممات خليل)
[٣] الأغاني: (فعالي فعال المكثرين تجملا) .
[٤] يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط الطالبي: ثائر من أباة أهل البيت، خرج في أيام المتوكل العباسي سنة ٢٣٥ هـ، واتجه ناحية خراسان بجماعة، فرده عبد الله بن طاهر إلى بغداد، فحبسه المتوكل وضربه ثم أطلقه، ثم توجه إلى الكوفة في أيام المستعين بالله فاستولى على الكوفة، وكثر أعوانه فيها، وأحبه أهل بغداد وآزروه، وجهز محمد بن عبد الله بن طاهر له جيشا فاقتتلوا بشاهي (قرب الكوفة) فتفرق عسكر يحيى الطالبي، وتقنطر به فرسه، فقتل، وحمل رأسه إلى المستعين سنة ٢٥٠ هـ. (الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٢٥٠ هـ، مقاتل الطالبيين ص ٦٣٩- ٦٦٤، تاريخ أبي الفداء ٤٢/٢- ٤٣، البداية والنهاية ٣١٤/١٠، ٥/١١)." (١)

"تزود منها، مهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد أذنت ببينها، ونادت بفراقها، وشبهت بسرورها السرور، وببلائها البلاء، ترهيبا وترغيبا، فيا أيها الذام للدنيا المعلل نفسه، متى خدعتك الدنيا، أم متى استذمت إليك بمصارع [١٤٧ ظ] آبائك في البلى، أم بمصارع أمهاتك في الثرى، كم مرضت بيديك، وعللت بكفيك، تطلب الشفاء، وتستوصف له الأطباء، غداة لا يغني عنه دواء، ولا ينفعه بكاء.

[عمر: المرأة لحم على وضم]

قال عمر ما بالك، ثاني وسادة عند امرأة مغوية، إن المرأة لحم على وضم [١] ، إلا ما ذب عنه.

قال بعضهم: مات ابن لبعض العظماء، فعزاه بعضهم فقال: لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها.

[رثاء أوفى]

وقال أخو ذي الرمة: [٢] [الطويل]

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن بكاء القرح بالقرح أوجع

[الحجاج وأهل العراق]

وقال مالك بن دينار [٣] : والله لربما رأيت الحجاج يتكلم على منبره،

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣٠٥

[١] الوضم: كل ما يوضع عليه اللحم من خشب أو حصير أو نحو ذلك، يوقى به من الأرض.

[٢] البيتان لمسعود أخي ذي **الرمة، يرثي ابن** عمه أوفى بن دلهم، **وكذلك يرثي أخاه** ذا الرمة، في الأغاني ١٨/٨.

[٣] مالك بن دينار البصري: أبو يحيى، من رواة الحديث، كان ورعا يأكل من-." (١)

"الموضوع الصفحة

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣٩٤

"١٦٤٤- ربما أصاب الأعمى رشده.

أي ربما صادف الشيء وفقه من غير طلب منه وقصد، وكثيرا ما يقولون "بما أصاب الأعمى رشده" مكان "ربما" قال حسان:

إن يكن غث من رقاش حديث ... فبما تأكل الحديث السمينا

قالوا: أراد ربما، قلت: يجوز أن تكون الباء في قوله: "فبما تأكل" باء البدل كما يقال: هذا بذاك، أي بدله، يقول: إن غث حديثها الآن فببدل ما كنت تسمع السمين من حديثها قبل هذا، ومثله قول ابن أخت تأبط **شرا يرثي خاله**:

فلئن فلت هذيل شباه ... لبما كان هذيلا يفل

وبما يتركهم في مناخ ... جعجع ينقب فيه الأظل.." (٢)

"٣٠١٧- كبر عمرو عن الطوق

قال المفضل: أول من قال ذلك جذيمة الأبرش، وعمرو هذا: ابن أخته، وهو عمرو بن عدي بن نصر وكان جذيمة ملك الحيرة، وجمع غلمانا من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن النصر، وكان له حظ من الجمال، فعشقته رقاش أخت جذيمة، فقالت له: إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني إليه، فسقى عدي جذيمة ليلة وألطف له في الخدمة، فأسرعت الخمر فيه، فقال له: سلني ما أحببت، فقال: أسألك أن تزوجني رقاش أختك، قال: ما بها عنك رغبة، قد فعلت، فعلمت رقاش أنه سينكر ذلك عند -[١٣٨]-

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٦٣٥

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٠٧/١

إفاقته، فقالت للغلام: أدخل على أهلك الليلة، فدخل بها وأصبح وقد لبث ثيابا جددا، وتطيب، فلما رآه جذيمة قال: يا عدي ما هذا الذي أرى؟ قال: أنكحتني أختك رقاش البارحة، قال: ما فعلت؟ ثم وضع يده في التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسه، ثم أقبل على رقاش فقال:

حدثيني وأنت غير كذوب ... أبحر زنيت أم بهجين (١) (حفظي ... حدثيني رقاش لا تكذبيني ...)

أم بعبد وأنت أهل لعبد ... أم بدون وأنت أهل لدون

قالت: بل زوجتني كفؤا كريما من أبناء الملوك، فأطرق جذيمة فلما رآه عدي قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحق بقومه وبلاده، فمات هناك، وعلقت منه رقاش فولدت غلاما فسماه جذيمة عمرا، وتبناه، وأحبه حبا شديدا وكان جذيمة لا يولد له، فلما بلغ الغلام ثمان سنين كان يخرج في عدة من خدم الملك يجتنون له الكمأة، فكانوا إذا وجدوا كمأة خيارا أكلوها وراحوا بالباقي إلى الملك، وكان عمرو لا يأكل مما يجني ويأتي به جذيمة فيضعه بين يديه، ويقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فذهبت مثلا، ثم إنه خرج يوما وعليه ثياب وحلي فاستطير ففقد زمانا، فضرب في الآفاق فلم يوجد، وأتى على ذلك ما شاء الله ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج، رجلان من بلقين كانا يتوجهان إلى الملك بهدايا وتحف، فبينما هما نازلان في بعض أودية السماوة انتهى إليهما عمرو بن عدي، وقد عفت أظفاره وشعره، فقالا له: من أنت؟ قال: ابن التنوخية فلهيا عنه وقالا لجارية معهما: أطعمينا، فأطعمتهما، فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعميني، فأطعمته ثم سقتهما، فقال عمرو: اسقني، فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع فأرسلتها مثلا، ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه، ونظر إلى فتى ما شاء من فتى فضمه وقبله وقال لهما: حكمتكما، فسألاه منادمته، فلم يزالا نديميه حتى فرق الموت بينهم، وبعث عمرا إلى أمه، فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه، وطوقته طوقا كان له من ذهب، فلما رآه جذيمة قال: كبر عمرو عن الطوق، فأرسلها مثلا، وفي ملك وعقيل يقولوا متمم بن **نويرة يرثي أخاه** مالك بن نويرة -[١٣٩]-

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالك ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قلت: اللام في "لطول اجتماع" يجوز أن تتعلق بتفرقنا أي تفرقنا لاجتماعنا، يشير إلى أن التفرق سببه الاجتماع ويجوز أن تكون اللام بمعنى على.

وقال أبو أخراش الهذلى يذكرهما: ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل قال ابن الكلبي: يضرب المثل بهما للمتواخيين فيقال: هما كندماني جذيمة.

قالوا: دامت لهما رتبت المنادمة أربعين سنة.." (١)

"٣٧٢٦- ألذ من الغنيمة الباردة

تقول العرب: هذه غنيمة باردة، إذا لم يكن فيها حرب، مثل قول الشاعر:

قليلة لحم الناظرين يزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد

أي لا مكروه فيه، ويقال: بل معنى قولهم "غنيمة باردة" أي حاصلة من قولهم: -[٢٥٣]- برد حقي على فلان، وجمد، أي ثبت، ومن ذلك قول أبى **يزيد يرثي رجلا**:

خارجا ناجذه قد برد المو ... ت (الموت) على مصطلاه أي برود

وللجاحظ في ذلك قول ثالث، زعم أن أهل تهامة والحجاز لما عدموا البرد في مشاربهم وملابسهم إلا إذا هبت الشمال سموا الماء النعمة الباردة، ثم كثر ذلك منهم حتى سموا ما غنموه "الباردة" تلذذا منهم كتلذذهم بالماء البارد.." (٢)

"وأنشد في باب حروف توصل بما وبإذ وغير ذلك.

(١٣٧)

(ويلمه رجلا تابى به غبنا ... إذا تجرد لا خال ولا بخل)

البيت للمتنخل الهذلي. واسمه مالك بن عمرو، ويكنى أبا أثيلة. ويقال (المتنخل) بكسر الخاء وفتحها، فمن كسرها أراد أنه يتنخل الشعر ويستجيده، ومن فتحها أراد أنه مقدم على الشعراء متخير منهم، وهذا البيت من **شعر رثى به** ابنته أثيلة، وهي التي يكنى بها، وقبله:

تبكي على رجل لم تبل جدته ... خلى عليك فجاجا بينها سبل

والغبن، بفتح الباء، الخديعة في الرأي. والغبن بسكون الباء: الخديعة في الشراء والبيع. وفعل الأول: غبن يغبن، على مثال حذر يحذر، وفعل الثاني غبن يغبن، على مثال: ضرب يضرب. ومعنى التجرد هاهنا التشمير للأمر، والتأهب له. وأصل ذلك: إن الإنسان يتجرد من ثيابه إذا حاول فعل أمر أو الدخول في حرب، فصار مثلا لكل من جد في الشيء وإن لم يتجرد من ثيابه. ويجوز أن يراد بالتجرد للأمر: الانسلاخ

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٣٧/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٥٢/٢

من جميع الأمور سواه. وقوله (لا خال) (ولا بخل) فيه وجهان: أحدهما أن يريد بالخال الاختيال والتكبر، من قولهم رجل فيه خال: إذا كانت فيه خيلاء، قال الشاعر:

فإن كنت سيدنا سدتنا ... وإن كنت للخال فاذهب فخل." (١)

"ومثله قوله عز وجل: (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك، منها قائم وحصيد) أراد: ومنها حصيد، ومثله قول الكميت:

لنا راعيا سوء مضيعان منهما ... أبو جعدة العادي وعرفاء جيأل

وأنشد في باب أسما يتفق لفظها ويختلف معانيها:

(١٤٦)

(إذا عاش الفتى مائتين عاما ... فقد ذهب التخيل والفتاء)

هذا البيت للربيع بن الفزاري، وقبله:

إذا كان الشتاء فأدفئوني ... فإن الشيخ يهرمه الشتاء

وأما حين يذهب كل قر ... فسربال رقيق أو رداء

والتخيل: الخيلاء ويروى: اللذاذة، ويروى المسرة، ويروى المروءة.

* * *

وأنشد في باب ما يمد ويقصر:

(١٤٧)

(بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل)

البيت: لحسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، ويكنى أبا الوليد، ويقال له ابن الفريعة، وهي أمه، وهو من **شعر رثى به** حمزة بن عبد المطلب، وبعده:." (٢)

"هذا البيت لمتمم بن نويرة من **شعر رثى به** أخاه مالكا، وكان خالد بن الوليد قتله في الردة. وقبل هذا البيت:

وكفا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وندمانا جذيمة هما: مالك وعقيل، ويقال: إنهما نادماه أربعين سنة، ولهما حديث مشهور وفيهما يقول

---

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ابن السيد البطليوسي ١٨٦/٣

(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ابن السيد البطليوسي ١٩٨/٣

أبو خراش:

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء مالك وعقيل

* * *

وأنشد في هذا الباب:

(٣٣٦)

(حتى وردن لم خمس بائص ... جدا تعاوره الرياح وبيلا) د

هذا البيت للراعي وصف إبلا وردت ماء بعد أن سارت إليه خمسة أيام، وهو الظماء الذي يسمى الخمس بكسر الخاء. والبائص: المتقدم السابق. والجد بضم الجيم: البئر يكون بين العشب والكلأ. ومعنى تعاوره: تداوله تهب عليه هذه الريح مرة وهذه الريح مرة، وأراد تتعاوره، فحف إحدى التائين استثقالا لاجتماعهما فمن النحويين من يرى أن الأولى هي المحذوفة، ومنهم من يرى أن الثانية هي المحذوفة. والوبيل الثقيل على شاربه الذي لا يستمرئه إذا شربه. والتم: التمام وفيه ثلاث لغات تم وتم وتم، وبعد هذا البيت سدما إذا التمس الدلاء نطافه ... صادفن مشربة المثاب دحولا." [١]

"وقال يرثي القاضي ابن ذكوان نجيب ذلك الأوان في الفتنة وقد افتن في الآداب وسن فيها سنة ابن دأب وما فارق ربع الشباب شرخه ولا استمجد في الكهولة عفاره ولا مرخه وكان لأبي عامر هذا قسيم نفسه ونسيم أنسه

(ظننا الذي نادى محقا بموته ... لعظم الذي انجى من الرزء كاذبا)

(وخلنا الصباح الطلق ليلا وإنما ... هبطنا خداريا من الحزن كاربا)

(ثكلنا الدجى لما استقل وإننا ... فقدناك يا خير البرية ناعبا)

(وما ذهبت إن حصل المرء نفسه ... ولكنما الإسلام أدبر ذاهبا)

(ولما ابى إلا التحمل رائحا ... منحناه أعناق الكرام ركائبا)." [٢]

---

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ابن السيد البطليوسي ٣/٣٨٨

(٢) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/١٩٦

"(يا من يضن بصوت الطائر الغرد ... ماكنت احسب هذا البخل في أحد)

(لو أن أسماع أهل الأرض قاطبة ... أصغت إلى الصوت لم ينقص ولم يزد)

(فلا تضن على سمعي ومن به ... صوتا يجول مجال الروح في الجسد)

(أما النبيذ فإني لست أشربه ... ولست آتيك إلاكسوتي بيدي)

وعزم فتي كان يتألفه وخامره كلفه على الرحيل في غده فأذهبت عزمته قوى جلده فلما اصبح عاقته السماء بالأنواء وساقته مكرها إلى الثواء فاستراح أبو عمر من كمده وأنفسح له من التواصيل ضائق أمده فكتب إلى المذكور العازم على البكور

(هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر)

(ما زلت أبكي حذار البين ملتهبا ... **حتى رثى لي** فيك الريح والمطر)." [١]

"(الطويل المحروم)

(تالله لو ألقى خصاف عشية ... لكنت على الأملاك فارس أشأما)

١٧٤ - من قسورة هو الأسد فعولة من القسر

١٧٥ - من ليث بخفان اسم مأسدة قالت ليلى الأخيلية

(الطويل)

(وتوبة احيا من فتاة حيية ... وأجرأ من ليث بخفان خادر)

وقال متمم بن **نويرة يرثي أخاه**

(الطويل)

(وأجرأ من ليث بخفان مخدر ... وأفضل ان عي الرجال كلاما)

١٧٦ - اجرد من جراد يقال جرد الجراد الأرض اكل ما عليها ومن هذا اشتقاق اسمه

(١) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٢٧١

١٧٧ – من صخرة من قولهم صخرة جرداء أي ملساء

١٧٨ – من صلعة هى ما تبرق من رأس الأصلع ويروى صلعة." (١)

"**الذي رثى بقوله**

(الوافر)

(لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول)

١١٣٣ – أفرس من سم الفرسان هو عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس تميم وكان يلقب أيضا بصياد الفوارس والعرب تقول لو أن القمر سقط من السماء ما التقفه غير عتيبة لثقافته قال ذو الغلصمة العجلي **يرثيه**

(الطويل)

(عتيبة صياد الفوارس عريت ... ظهور جياد بعده وركاب)

(ألا ايها الحي المؤمل عيشة ... ألا كل حي بعده لذهاب)

١١٣٤ – .. من صياد الفوارس

١١٣٥ – .. من عامر بن الطفيل هو ابن أخي عامر ملاعب الأسنة أفرس أهل زمانه وأسودهم وكان له مناد ينادي بعكاظ هل من راجل فأحمله أو جائع فأطعمه او خائف فأومنه وقف جبار بن سلمى على قبره فقال انعم ظلاما ابا على فوالله لقد كنت تشن الغارة وتحمي الجارة سريعا إلى المولى بوعدك بطيئا عنه بوعيدك وكنت لا تضل حتى يضل." (٢)

"نظام الملك حمايته ورعايته للعلماء والأدباء وأهل الفضل– في قرية زمخشر ضمن عائلة فقيرة تقية ورعة نالت قسطا من العلم والأدب على ما يظهر لنا من أبيات الزمخشري الآتية **التي يرثي بها** أباه:

فقدته فاضلا فاضت مآثره ... العلم والأدب المأثور والورع

لم يأل ما عاش جدا في تقاه يرى ... إن الحريص على دنياه منخدع

صام النهار وقام الليل وهو شج ... من خشية الله كابي اللون ممتقع

من المروءة في علياء متسع ... صدرا وإن لم يكن في المال متسع

وفي وفيات الأعيان، أن إحدى رجلي الزمخشري كانت ساقطة بسبب قساوة الثلج وشدة البرد، وفي أنباه

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٤٨/١

(٢) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٢٦٩/١

الرواة أنه لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال: «دعاء الوالدة، وذلك إني في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله، وأفلت من يدي، فأدركته وقد دخل في خرق، فجذبته فانقطعت رجله في الخيط، فتألمت والدتي لذلك وقالت: قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله، فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم، فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت علي عملا أوجب قطعها» .

وعلى الإجمال فأسرة الزمخشري كانت أسرة متدينة ملتزمة بآداب الشرع وتعاليمه وهو ما أشاد به هو نفسه في الأبيات التالية:

هات التي شبهت ظلما بشمس ضحى ... لو عارضتها لغطتها بإشراق

استغفر الله أني قد نسبت بها ... ولم أكن لحمياها بذواق

ولم يذقها أبي قبلا ولا أحدا ... من أسرتي واتفاق الناس مصداقي

مراحل حياته:

إذا كانت كتب التاريخ الأدبي قد أهملت أخبار الزمخشري ببعض مراحل حياته، فهو نفسه قد سد هذا النقص وسجل بشعره أحداث حياته ومنها نعرف أنه نشأ فقيرا في قريته زمخشر ثم انتقل إلى بخارى أو خوارزم لطلب العلم عندما بلغ سن الطلب فأخذ علوم عصره من منابعها الوافرة." (١)

"هبت لك الريح يا ابن وهب ... فخذ لها أهبة الركود «١»

٧٧- أدخل عمرو بن الليث إلى بغداد على فالج «٢» كان أهداه إلى المعتضد فقال أبو علي بن الفهم «٣» :

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه ... تكون يسيرا مرة وعسيرا «٤»

وحسبك بالصفار نيلا وعزة ... يروح ويغدو للجيوش أميرا

حباهم بأجمال ولم يدر أنه ... على جمل منها يقاد أسيرا

٧٨- حطمة بن قندش الطائي **«٥» يرثي أخاه**:

وكان زئير الأسد لا يستفزني ... فلما مضى بصبصت عند النوائح «٦»

٧٩- علي رضي الله عنه: وأيم الله ما كان قوم قط في خفض من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترموها، لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد؛ ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النعم، فزعوا «٧» إلى

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٧/١

ربهم بصدق من نياتهم، ووله من قلوبهم، لرد عليهم كل شارد، وأصلح لهم كل فاسد.

- وعنه: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها «٨» ، عطف الضروس «٩» على ولدها، وتلا قوله تعالى: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين «١٠» .." (١)

"إن الهوان حمار الأهل يعرفه ... والحر ينكره والجسرة الأجد «١»

ولا يقيم بدار الهون يعرفها ... إلا الأذلان عير الأهل والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فما يرثي له** أحد

١٤- علي عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكتوب العمل، تؤذيه البقة، وتقتله الشرقة، وتنتنه العرقة، وتميته الغرقة «٢» .

١٥- ذمت أعرابية قوما فقالت: لهم صبر على عض الهوان «٣» .

١٦- الجاحظ وجد بعض العرب ثعلبين يبولان على رأس صنمه فقال:

دب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل ما بالت عليه الثعالب

قال: وروي الثعلبان، وهو ذكر الثعالب. وأنشد:

كم رأينا للدهر من أسد ... بالت على رأسه ثعالبه

١٧- لما أحاطت بنو أسد بحجر بن عمرو «٤» أبي امرىء القيس قال:

يا بؤس للسباع في أيدي الضباع.

١٨- زيد بن علي رضي الله عنه: ما أحب أحد الحياة قط إلا ذل.

١٩- الحسن. ترى ذل المعاصي في وجوههم وأن دققت بهم الهماليج «٥» .." (٢)

"٣٧- عبد الرحمن الأعين **القرشي يرثي امرأته**:

لعمرك أني يوم زيل بنعشها ... ونفسي معي لم ألقها لصبور

٣٨- أعشى همدان:

فما تزود مما كان يملكه ... إلا حنوطا غداة البين في خرق «١»

وغير نفحة أعواد تشب له ... وقل ذلك من زاد لمنطلق

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٤٦٣/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٤٢/٢

٣٩- عزى موسى بن المهدي سليمان بن أبي جعفر عن ابن له فقال:

أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلاة ورحمة؟.

٤٠- وقال آخر: كان لك من زينة الحياة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات.

٤١- في الحديث المرفوع: من يرد الله به خيرا يصب منه.

٤٢- عزى شبيب بن شيبة يهوديا: أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من أهل ملتك.

٤٣- الأصمعي: هلك ابن لأعرابية، فتبعت جنازته وهي تقول:

رحمك الله يا هيثم، ما كان مالك لبطنك، ولا أمرك لعرسك، وأنت لكما قال:

رحيب ذراع بالتي لا تشينه ... وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

فقلنا: يا أم الهيثم فهل لك منه عوض! قالت: نعم، ثواب الله، ونعم العوض الآخرة من الدنيا.

٤٤- المنصور: اللهم إن كنت تعلم أني قد ارتكبت الأمور العظام جرأة مني عليك، فإنك تعلم أني قد أطعتك في أحب الأشياء إليك شهادة." (١)

"٦١- كتب أحمد بن يوسف الكاتب إلى عمرو بن سعيد بن **مسلم يرثي ببغاء** ماتت له:

عجبا للمنون كيف أتتها ... وتخطت عبد الحميد أخاكا

شملتنا المصيبتان جميعا ... فقدنا هذه ورؤية ذاكا

٦٢- لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي رضي الله عنه، سجد معاوية وسجد من حوله شكرا. فدخل عليه ابن عباس فقال له: يا ابن عباس أمات أبو محمد؟ قال: نعم، وبلغني سجودك، والله يا ابن آكلة الكبود لا يسدن حسدك إياه حفرتك، ولا يزيد إنقضاء أجله في عمرك.

٦٣- عائشة رضي الله عنها: لما مات عثمان بن مظعون «١» كشف النبي صلى الله عليه وسلم الثوب عن وجهه، فقبل ما بين عينيه، وبكى طويلا. فلما رفع على السرير قال: طوباك يا عثمان، لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها.

٦٤- بينما حسان جالس وفي حجره صبي له يطعمه الزبد والعسل إذ شرق الصبي بهما، فمات، فقال:

اعمل وأنت صحيح مطلق مرح ... ما دمت يا مغرور في مهل

يرجو الحياة صحيح ربما كمنت ... له المنية بين الزبد والعسل

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٥/١٣١

٦٥- في الحديث المرفوع: مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية، فإذا انفلت منها وقع في الهرم إلى أن يموت.." (١)

"وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى وقع على أكفانه، ثم دخل فيها، فالتمس فلم يوجد. فلما سوي عليه سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

. «١»

١٣٩- حاطب بن قيس بن **هبشة يرثي عمرو** بن حمحمة الدوسي:

سلام على القبر الذي ضم أعظما ... تحوم المعالي حوله وتسلم

سلام عليه كلما ذر شارق ... وما امتد قطع من دجى الليل مظلم «٢»

فيا قبر عمرو جاد أرضا تعطفت ... عليك ملث دائم القطر مرزم «٣»

١٤٠- وقال عتيك بن قيس المدني **يرثيه**:

برغم العلى والمجد والجود والندى ... طواك الردى يا خير حاف وناعل

لقد غال صرف الدهر منك مرزأ ... نهوضا بأعباء الأمور الأثاقل

يضم العفاة الطارقين فناؤه ... كما ضم أم الرأس شعب القبائل «٤»

ويسر ودجى الهيجا مضاء عزيمة ... كما كسف الاصباح طرق الغياطل «٥»

ويستهزم الجيش العرمرم باسمه ... وإن كان جرارا كثير الصواهل

ويمضي إذا ما النقع مد رواقه ... على الروع وارفضت صليل العوامل «٦»

١٤١- العيزار بن الأخنس السنبسي، وسنبس من طيء:." (٢)

"ينقص الوجد كلما قدم العه ... د ووجدي في كل يوم يزيد

١٤٧- الفرزدق في امرأة له ماتت حاملا.

وجفن سلاح قد رزيت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو أن المنايا أرجأته لياليا

١٤٨- أخت طرفة ترثيه:

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٣٤/٥

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٤٦/٥

عددنا له ستا وعشرين حجة ... فلما توفاها استوى سيدا ضخما

فجعنا به لما رجونا إيابه ... على خير حال لا وليدا ولا قحما

١٤٩- أبو الزبرقان **الكاتب يرثي أبا** تمام:

خبر أتى من أعظم الأنباء ... لما ألم مقلقلا أحشائي

قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ... ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

١٥٠- لما احتضر معاوية رفع يديه وقال:

هو الموت لا منجى من الموت والذي ... أحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال: اللهم فأقل العثرة، واعف عن الزلة، وعد بعفوك على من لا يرجو غيرك، ولا يثق إلا بك، يا واسع المغفرة والرحمة، تعفو بقدرة، وما وراءك مذهب لذي خطيئة موبقة، يا أرحم الراحمين.

فبلغ سعيد بن المسيب فقال: لقد وفق عند الموت، فإن ينج أبو عبد الرحمن من النار غدا فهو الرجل الكامل. وما أخوفني عليه!.

١٥١-[شاعر] :

سروران مالهما ثالث ... حياة البنين وموت البنات

١٥٢- ماتت لرجل بنت فقال: عزوني لتعاهدوا السنة، وهنوني أن تقدم بعض إلى الجنة.." [1]

"عزمت على إقامة ذى صباح ... لأمر ما يسود من يسود

ومن حذف الباء قوله تعالى: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه﴾ (١) أى يخوفكم بأوليائه، فلذلك قال: ﴿فلا تخافوهم﴾ ومن حذف اللام قوله:

﴿ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا﴾ (٢) [أراد: ويبغون لها عوجا (٣)] ومثله:

﴿والقمر قدرناه منازل﴾ (٤) أى قدرنا له منازل (٥)، وحذف حرف الظرف كثير كقوله:

ويوم شهدناه سليما وعامرا (٦)

وقول الآخر:

فى ساعة يحبها الطعام

أى يحب فيها

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٤٨/٥

بيت للرضى

من قصيدة رثى بها أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابى:

إن الوفاء كما اقترحت فلو تكن ... حيا إذا ما كنت بالمزداد (٧)

جز بلو، وليس حقها أن يجزم (٨) بها، لأنها مفارقة لحروف الشرط، وإن اقتضت

---

(١) سورة آل عمران ١٧٥.

(٢) الآية الثالثة من سورة إبراهيم.

(٣) ساقط من هـ. وهو ثابت فى المجلس الحادى والأربعين.

(٤) سورة يس ٣٩.

(٥) وقيل: إن «منازل» منصوب على الحال، بتقدير: ذا منازل. وقيل: مفعول ثان؛ لأن قدرنا بمعنى صيرنا. راجع المشكل ٢/ ٢٢٦، والبيان ٢/ ٢٩٥، والتبيان ص ١٠٨٣، وسيتكلم ابن الشجرى كلاما مبسوطا على الآية الكريمة فى المجلس الحادى والأربعين.

(٦) سبق تخريجه، هو والذى بعده فى المجلس الأول.

(٧) ديوان الشريف الرضى ١/ ٣٨٥، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس المتم الأربعين.

(٨) جاء بهامش الأصل حاشية: «قال أبو اليمن الكندى: ليس للرضى، ولا لأمثاله أن يرتكب ما يخالف الأصول، ولكن لو جاء مثل هذا عن العرب فى ضرورات شعرهم لاحتمل منهم؛ وذلك أن «لو» -." [1]

"قال أبو سعيد: وهذا القول لا يصح على موضوع أصحابنا، لأنهم يقولون:

عوامل الأسماء لا تدخل على الأفعال، والصحيح عندى أن «لا» الواقعة على الفعل، لا يلزمها التكرير، لأنها جواب يمين، واليمين قد تقع على فعل واحد مجحود، فلا يلزم فيها تكرير «لا» كقولك: والله لا أخرج إلى البصرة، بل لا معنى لتكريرها ويمينك واقعة على شيء واحد.

ووجه آخر أيضا، وهو أن قولك: لا أفعل، نقيض قولك: لأفعلن، كقولك فى نفى: والله لأضربن زيدا: والله لا أضرب زيدا، فمن حيث لم يجب ضم فعل آخر إلى قولك: لأضربن، لم يجب ضم فعل آخر إلى قولك: لا أضرب، وأيضا فإن الفعل قد ينفى بلم ولن، ولا يلزمهما تكرير، فـ «لا» مثلهما فى أنها تنفى الفعل، وإن كانت تختص بجواب اليمين.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢٨٧/١

قال سيبويه (١): اعلم أن «لا» قد تكون فى بعض المواضع هى والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد، وذلك قولهم: أخذته (٢) بلا ذنب، وغضبت من لا شيء، وذهبت بلا ءتاد، والمعنى: ذهبت بغير عتاد، ومثل ذلك: أجئتنا بغير شيء؟ أى رائقا، وتقول إذا قللت الشيء: ما كان إلا كلا شيء، وإنك ولا شيئا سواء، ومن هذا النحو قول الشاعر (٣):

/تركتني حين لا مال أعيش به ... وحين جن زمان الناس أو كلبا

---

(١) فى الكتاب، الموضع المتقدم قريبا. وانظر حواشى المقتضب ٤/ ٣٥٨، والمغنى ص ٢٧٠، وأعاد ابن الشجرى الكلام على هذه المسألة فى المجلس السابع والستين. وقد تصرف فى عبارة سيبويه بعض التصرف.

(٢) بتاء الخطاب، فى هذا واللذين بعده، كما فى الأصل والكتاب.

(٣) هو أبو الطفيل-واسمه عامر بن واثلة-صحابى. راجع أسد الغابة ٣/ ١٤٥، والإصابة ٧/ ٢٣١، وتهذيب التهذيب ٥/ ٨٢. والبيت من قصيدة رثى بها أبو الطفيل ابنه. راجع الأغانى ١٥/ ١٥٣، والكتاب ٢/ ٣٠٣، والمسائل المنثورة ص ١٠١، والخزانة ٤/ ٣٩.." (١)

"انصرم الشتاء فقلت، ولا تقول: إن جاء الصيف، ولا إن انصرم الشتاء، لأن الصيف لا بد من مجيئه، والشتاء لا بد من انصرامه، وكذا لا تقول: إن جاء شعبان، كما تقول: إذا جاء شعبان، وتقول: إن جاء زيد لقيته، فلا تقطع بمجيئه، فإن قلت: إذا جاء، قطعت بمجيئه، فلما خالفت إذا إن، فيما تقتضيه إن من الإبهام، لم يجزموا بها فى سعة الكلام.

و «لو» من الحروف التى تقتضى الأجوبة، وتختص بالفعل، ولكنهم لم يجزموا به، لأنه لا ينقل الماضى إلى الاستقبال، كما تفعل حروف الشرط، تقول: لو زارنى زيد أمس أكرمته، وربما جزموا به فى الضرورة، قالت امرأة من بنى الحارث بن كعب:

فارسا ما غادروه ملحما ... غير زميل ولا نكس وكل (١)

لو يشاء طار به ذو ميعة ... لاحق الآطال نهد ذو خصل

غير أن البأس منه شيمة ... وصروف الدهر تجرى بالأجل

واقتدى بها فى الجزم (٢) [به] أبو الحسن الرضى، رضي الله عنه، فقال فى قصيدة، رثى بها أبا إسحاق

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣٦٣/١

إبراهيم بن هلال الصابى:

إن الوفاء كما اقترحت فلو تكن ... حيا إذا ما كنت بالمزداد (٣)

قولها: «فارسا ما غادروه» نصبت «فارسا» بمضمر فسره «غادروه»، و «ما» زيادة/والملحم: الذى أحيط به فى الملحمة، وهو الموضع الذى يلتحم فيه المحاربون.

والزميل: الجبان الضعيف.

---

(١) سبقت الأبيات فى المجلس الثامن والعشرين.

(٢) ليس فى هـ.

(٣) وهذا أيضا تقدم فى المجلس المذكور.." [1]

"وقد جاءت لفظة «الفضل» بمعنى آخر، اسما غير جمع، وذلك فى بيت للمتنخل الهذلى، من قصيدة رثى بها ابنه أثيلة (١) [وكان خرج مع ابن عم له، يقال له: ربيعة بن الجحدر غازيين، فأغارا على طوائف من فهم (٢) بن عمرو بن قيس عيلان، فقتل أثيلة] وأفلت ربيعة، فقال أبوه فى مرثيته له:

فقد عجبت وما بالدهر من عجب ... أنى قتلت وأنت الحازم البطل (٣)

السالك الثغرة اليقظان كالئها ... مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل

قوله: «أنى قتلت» أى كيف قتلت؟.

والثغرة والثغر بمعنى واحد، وهو موضع المخافة.

وكالئها: حافظها.

والهلوك من النساء: التى تتهالك فى مشيتها، أى تتبختر وتتكسر، وقيل: الهلوك: الفاجرة التى تتواقع على الرجال.

والخيعل: القميص الذى لاكمى له (٤)، وقيل: لاكمي له ولا دخاريص (٥).

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من هـ، وانظر هذه القصة فى الأغانى ٢٤/ ١٠١.

(٢) فى الأصل: «فقيم»، وكذلك فى الخزانة ٢/ ٢٨٦ - طبعة بولاق-نقلا عن ابن الشجرى فيما أرجح، وهو خطأ، أثبت صوابه من الأغانى، وجمهرة ابن حزم ص ٢٤٣، وقد نبه على هذا الخطأ وأصلحه شيخنا

---

[1] أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٨٣

عبد السلام هارون، برد الله مضجعه، وأصلحه فى نشرته ٥/ ٧.
(٣) شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨١، وتخريجه فى ص ١٥١٨، وزد عليه ما فى حواشى كتاب الشعر ص ٤٣٤.
(٤) فى الخزانة ٥/ ١١، نقلا عن ابن الشجرى: «الذى ليس له كمان»، وكأن البغدادى، رحمه الله، يريد أن يفر من حذف النون فى «لاكمى له»، مع أنهم نصوا على جوازه، على الإضافة، واعتبار اللام كالمقحمة. راجع الكتاب ٢/ ٢٧٨، والمقتضب ٤/ ٣٧٤، ومقاييس اللغة ٢/ ٢٥٣،٢٠٠، والمجمل ١/ ٢٩٦، والغربيين ١/ ٣١٢، وقد استعمل الفرزدق هذه اللغة، وذلك قوله يخاطب عمر بن لجأ: ولو كنت مولى العز أو فى ظلاله ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم ديوانه ص ٨٢٥. وراجع الكلام على هذه اللام فى المجلس الثالث والأربعين.
(٥ (٥و ما يوصل به البدن ليوسعه، وقيل: إنه معرب، أصله فارسى، وهو عند العرب: البنيقة. المعرب ص ١٤٣، واللسان (دخرص).." [1]

"بالرحمة من الرحيم، والرحيم أبلغ من الراحم، فلشدة المبالغة فى الرحمة اختص بالرحمن القديم تعالى (١).

ومن ذلك فعول وفعال، عدلوا إليهما عن فاعل، فى قولهم: غفور وشكور وصبور وضروب، وضراب وقتال وصبار، كما جاء فى التنزيل: ﴿لكل صبار شكور﴾ (٢) ومثله: ﴿علام الغيوب﴾ (٣).
وقال أبو طالب بن عبد المطلب، فى مدح (٤) النبى صلى الله عليه وآله وسلم:
ضروب بنصل السيف سوق سمانها ... إذا عدموا زادا فإنك عاقر
ومن ذلك مفعال، كقولهم: مطعان ومطعام، فمطعان معدول عن فاعل، ومطعام عن مفعل، وقالوا: امرأة ميلاد وولود، إذا وصفوها بكثرة الولاد.
ومن ذلك فعل، كفهم وأشر وحذر، والأشر: البطر، وفى التنزيل:
﴿كذاب أشر﴾ (٥) قرن فعلا/بفعال، وأنشد سيبويه (٦):
حذر أمورا لا تضير وآمن ... ما ليس منجيه من الأقدار

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٢٨، واشتقاق أسماء الله ص ٤٠.

---

[1] أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٢٢٠

(٢) الآية الخامسة من سورة إبراهيم، وغير ذلك من الكتاب العزيز.

(٣) سورة المائدة ١٠٩، وغير ذلك من الكتاب الحكيم.

(٤) شنع البغدادى على ابن الشجرى فى هذا، وذكر أن البيت من **قصيدة رثى بها** أبو طالب أبا أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان ختنه، زوج أخته عاتكة بنت عبد المطلب. والبيت فى ديوان أبى طالب ص ٧٩، والكتاب ١/ ١١١، والمقتضب ٢/ ١١٤، والأصول ١/ ١٢٤، والتبصرة ص ٢٢٥، والبسيط ص ١٠٥٦، وشرح الجمل ١/ ٥٦٠، والخزانة ٤/ ٢٤٢،٢٤٤، وغير ذلك مما تراه فى حواشى تلك المراجع.

(٥) سورة القمر ٢٥.

(٦) الكتاب ١/ ١١٣، وقد قيل إن هذا البيت مصنوع، وزعم بعضهم أن أبان بن عبد الحميد اللاحقى الشاعر المعروف ذكر أن سيبويه سأله عن شاهد فى إعمال «فعل» فعمل له هذا البيت. وقد رد أهل العلم هذه الرواية وشنعوا على قائلها. انظر شرح أبيات سيبويه ١/ ٤٠٩، والنكت فى تفسير-." [1]

"المجلس الخامس والستون

أورد أبو علي فى الإيضاح (١) هذا البيت:

فقد جعلت نفسى تطيب لضغمة ... لضغمهماها يقرع العظم نابها

وهو من قصيدة للقيط بن مرة **الأسدى، رثى فيها** أخاه أطيط، وهجا مرة ابن عداء، ومدرك بن حصن الأسديين، فمنها:

وأبقت لى الأيام بعدك مدركا ... ومرة والدنيا قليل عتابها

أراد أن عتاب الدنيا غير نافع، فمعاتبها غير مستكثر منه.

قرينين كالذئبين يقتسماننى ... وشر صحابات الرجال ذئابها

شبههما بالذئبين؛ لأن الذئاب أخبث السباع.

جمعوا الصاحب على أصحاب، وليس ذلك بقياس فى فاعل، فكأنهم قدروا حذف ألفه، فصار إلى صحب تقديرا، فجمعوه على أفعال كنمر وأنمار، ووتد وأوتاد، وجمعوه على صحب، كما قالوا فى جمع تاجر وراكب وشارب: تجر وركب وشرب، وهذا الضرب إنما هو اسم للجمع، بدلالة تصغيره على لفظه، قالوا: صحيب (٢) وركيب وشريب، فحقروه تحقير الواحد، قال:

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٣٤٦

وأين ركيب واضعون رحالهم (٣)

(١) الجزء الأول ص ٣٤، وسبق تخريج البيت فى المجلس الثالث عشر، وزد على ما ذكرته أمالى ابن الحاجب ٢/ ١٠٢، والحماسة البصرية ١/ ٣١٤.

(٢) ولو كان جمعا لردوه فى التصغير إلى واحده، فقالوا: صويحب ورويكب.

(٣) لم أعرفه.." [1]

"فقد سطا على ما حكاه ابن الشجرى عن سيبويه (١).

وقد استصوب البغدادى تأويل ابن الشجرى لقول الشاعر:

وقد جعلت نفسى تطيب لضغمة ... لضغمهما ها يقرع العظم نابها

فقال: وقد اختلف الناس فى معنى هذا البيت، وأصوب من تكلم عليه ابن الشجرى فى أماليه، فى موضعين منها (٢).

ثم دفع ما ذكره النحاة المتأخرون من أن ابن الشجرى. قد أجاز الجزم بلو، وقد ذكرت ذلك فى الفقرة الثالثة عشرة من آراء ابن الشجرى.

وقد تعقب البغدادى ابن الشجرى فيما ذكره من أن قول أبى طالب (٣):

ضروب بنصل السيف سوق سمانها ... إذا عدموا زادا فإنك عاقر

فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم.

قال البغدادى (٤): وهذا البيت من قصيدة لأبى طالب عم النبى صلى الله عليه **وسلم، رثى بها** أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. . . وغلط بعضهم فزعم أنها مدح فى مسافر بن أبى عمرو. وأفحش من هذا القول قول ابن الشجرى فى «أماليه» إنه ا فى النبى صلى الله عليه وسلم.

هذا وقد حكى البغدادى أيضا عن ابن الشجرى، فى مواضع من كتابه «شرح شواهد الشافية» وقد دللت على تلك المواضع فى حواشى التحقيق.

وفى كتابه شرح أبيات مغنى اللبيب، ذكره نحو أربعين ومائة مرة (٥).

وفى كتابه شرح شواهد التحفة الوردية، ذكره مرتين (٦).

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٤٩٤

(١) الخزانة ٤/ ٣٩،٤٠، والأمالى-المجلس الحادى والثلاثين، والكتاب ٢/ ٣٠٢.

(٢) الخزانة ٥/ ٣٠٢، والأمالى-المجلسين الثالث عشر، والخامس والستين.

(٣) الأمالى-المجلس السابع والخمسون.

(٤) الخزانة ٤/ ٢٤٤، والأمر على ما قال البغدادى فى ديوان أبى طالب ص ٧٧.

(٥) شرح أبيات المغنى ٨/ ٣٥٢.

(٦) ص ٨٨،١٢٣.." [١]

"يخلقه الزمان، وهذا هو المدح الموجه لأنه بنى البيت على أن مدحه باستباحة الأعمار ثم تلقاه في آخره بذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال أيامه. هذا البيت قد ذكرت ما فيه فيما تقدم.

وقال أبو العلاء المعري في قوله:

إلف هذا الهواء أوقع في الأن ... فس أن الحمام مر المذاق

والأسى قبل فرقة الروح عجز ... والأسى لا يكون بعد الفراق

هذان البيتان يفضلان كتابا من كتب الفلاسفة لأنهما متناهيان في الصدق وحسن النظام، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان فيهما جمال وشرف. وقال أبو العلاء في مرثية أبي الطيب التي رثى بها أخت سيف الدولة التي أولها: إن يكن صبر ذي الرزية فضلا.

لو لم يكن للمتنبي غير هذه القصيدة في سيف الدولة لكان كثيرا. وأين منها قصيدة البحتري التي أولها: إن سير الخليط لما استقلا، انتهى كلامه.." [٢]

"وقد علمت على أني أعايشهم ... لا نبرح الدهر فيما بيننا إحن

ولن يراجع قلبي ودهم أبدا ... زكنت من بغضهم مثل الذي زكنوا

زكنت منك كذا: أي علمته. ولا يقال أزكنت. وقد ذكر عن الخليل. وقيل الزكن: الظن.

مثل العصافير أحلاما ومقدرة ... لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا

جهلا علينا وجبنا عن عدوهم ... لبئست الخلتان الجهل والجبن

مالي أسكن عن وهب وتشتمني ... ولو شتمت بني وهب لقد سكنوا

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري المقدمة/١٧٨

(٢) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري ص/١١٩

كغارز رأسه لم يدنه أحد ... بين القرينين حتى لزه القرن

القرينان: بعيران يشد أحدهما إلى الآخر. والحبل الذي يشدان به قران وقرن.

قصيدة أعشى باهلة

وقال أعشى باهلة، وهو عامر بن الحارث، وكنيته أبو **قحافة يرثي المنتشر** بن وهب الباهلي، ومنتشر من السعاة السباقين في سعيهم؛ قتله بنو نفيل بن عمرو بن كلاب:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا عجب منها ولا سخر

فبت مرتفقا حيران أندبه ... وكنت أحذره لو ينفع الحذر

وجاشت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر

يأبى على الناس لا يلوي على أحد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر

إن الذي جئت من تثليث تندبه ... منه السماح ومنه النهي والغير." (١)

"فألحقت أخراه بأولاه موفيا ... على قنة أعيا مرارا وأمثل

يروى: أخفى مرارا. والقنة: الجبل.

ترود الأراوي الصحم حولي كأنها ... عذارى عليهن الملاء المذيل

ترود: تطوف. وأراد بالملاء: بياض أكرعها.

ويركدن بالآصال حولي كأنني ... من العصم أدفى ينتحي الكيح أعقل

قصيدة كعب بن سعد الغنوي

وقال كعب بن سعد **الغنوي، يرثي أخاه**:

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الطعام طبيب

فقلت ولم أعي الجواب ولم ألح ... وللدهر في صم السلام نصيب

يقال: ألاح من الشيء: إذا أشفق منه. قال عبد الله ابن عتبة بن مسعود:

لعمري لئن شطت بعثمة دارها ... لقد كنت من وشك الفراق أليح

أروح بهم ثم أغدو بمثله ... ويحسب أني في الثياب صحيح

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ١/٨

والسلام: الحجارة، واحدها سلمة.

تتابع أحداث تخر من إخوتي ... وشيبن رأسي والخطوب تشيب

يقال: تخر منه المنون: إذا ذهبت به.

لعمري لئن كانت أصابت منية ... أخي، والمنايا للرجال شعوب

شعوب: اسم من أسماء المنية. يقال شعبتهم شعوب: فرقتهم. وشعوب في الأصل: نعت، ثم سمي به. وهو في البيت نكرة.

لقد عجمت مني المنية ماجدا ... عروفا لريب الدهر حين يريب

عجمت: عضت. عجمت العود أعجمه. ويقال: رابني يريبني ريبا، وهو الأكثر. وبعضهم يقول: أرابني إرابة، وينشد قول الهذلي:

كأنما أربته بريب

فتى الحرب إن حاربت كان سمامها ... وفي السلم مفضال اليدين وهوب

السمام: جمع سم، وإن كان قولهم سموم أكثر على ألسنة الناس. وهذا مما اتفق فيه فعول وفعال.

جموع خلال الخير من كل جانب ... إذا جاء جياء بهن ذهوب

فعول وفعال يأتيان للمبالغة، كقولك: ضروب وضراب. وحدث محمد بن زيد عن أبي محلم قال: أنشدت يونس أبياتا من رجز فكتبهن على ذراعه ثم قال لي: إنك لجياء بالخير.

فتى لا يبالي أن يكون بجسمه ... إذا نال خلات الكرام شحوب." (١)

"وأشجع يوم الروع من ليث غابة ... إذا مستباة لم تثق بحليل

الغابة: الأجمة. والمستباة: المرأة المسبية.

وخيل تعادى بالكماة كأنها ... وعول كهاف أعرضت لوعول

الكهاف: مساكن الوعول في الجبال. وهي الغيران: جمع غار. وأعرضت: اعترضت.

مبادرة نهبا وزعت رعيلها ... بأبيض ماضي الشفرتين صقيل

وزعت: رددت وكففت.

أخو ثقة ضخم الدسيعة ماجد ... كريم النثا مولاه غير ذليل

ضخم الدسيعة: ضخم الخلق. والنثا: الذكر.

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٢٥/١

إذا الناس مدوا للفعال أكفهم ... بذخت بعادي السراة طويل

أي بمجد عادي: أي قديم. وسراة كل شيء: أعلاه.

وجرثومة لا يقرب السيل أصلها ... فقد سال عنها الماء كل مسيل

الجرثومة: هضبة. وهذا مثل ضربه – يريد بالجرثومة المجد.

بنى الأحوصان مجدها ثم أسهلت ... إلى خير مرد سادة وكهول

يقول: بناها الأحوصان ثم انحدرت إلى خير مرد وكهول.

فإن عد مجد حادث عد مثله ... وإن أثلوا أدركتهم بأثيل

حفظت تراث ال أحوصين فلم تضع ... إلى ابني طفيل مالك وعقيل

أي قمت بالأمر ولم تكله إلى ابني طفيل.

فما ينظر الحكام بالفصل بعدما ... بدا واضح ذو غرة وحجول

وقال يرثي علقمة بن علاثة:

نظرت على فوت ضحيا وعبرتي ... لها من وكيف الرأس شن وواشل

أي نظرت بعد ما فاتتني الحمول. شن الماء يشنه: صبه. والواشل: الذي يسيل بعضه ويقطر بعضه.." (١)

"وخارج أخرجه حب الطمع ... فر من الموت وفي الموت وقع

من كان ينوي أهله فلا رجع

وقال يرثي ولديه الفتح ويزيد:

يقولون صبرا لا سبيل إلى الصبر ... سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري

أفتح لقد فتحت لي باب رحمة ... كما بيزيد الله قد زاد في ذخري

هوى بكما المقدار عني ولم أمت ... فأدعى وفيا قد نكصت إلى الغدر

ولو عدتما لاخترتما العود في الثرى ... إذا أنتما أبصرتماني في الأسر

أبا خالد أورثتني البث خالدا ... أبا النصر مذ ودعت ودعني نصري

وقال من **قطعة يرثي بها** سعدا ابنه:

إذا كان قد أودى الزمان بمثله ... ولم يبق في عود له طمع بعد

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٢٢/٣

فلا بترت بتر ولا قنيت قنى ... ولا زأرت أسد ولا صهلت جرد

ولا زال ملدوغا على سيد الحشا ... ولا انفك ملطوما على ملك خد." [١]

"وقال أبو الحسن مهيار يرثي الشريف الرضي:

بكر النعي فقال: أردي خيرها ... إن كان يصدق فالرضي هو الردي

"ومن الناس من هو أخف من شره، وأشبه اختلاطا من غيره، لقد صحبت قوما أخذوا من الثريا اجتماعها، ومن الجوزاء شعاعها وارتفاعها". وقال من قصيدة:

لرممت فينا بالسماك ضحى ... وأبحت لبدك صهوة الردف

ومن كلامه: "إذا شكا الصديق إلى صديقه خطب هوى دهمه، وأمر محبة فاجأه، فلا بد للمساعدة، والترك للائمة في صدر الكلف، وحميا الشغف".

وقال في قصيدة في المعتلي بالله:

فريق العدا من حد عزمك يفرق ... وبالدهر مما خاف بطشك أولق

تيممته والنصر حولك جحفل ... ونازعته والسعد دونك خندق

فيا أيها الباغي (المغذ أمامه) ... هو الموت فاعلم أنه سوف يلحق." [٢]

"عجبت لمن يعتد دونك جنة ... وسهمك حتف والقضاء يفرق

(وقال ابن خفاجة يرثي صديقا له) :

فأن أقفرت منه العيون فإنه ... تعوض منها بالقلوب بديلا

ولم أر أنسا قبله عاد وحشة ... وبردا على الأكباد عاد غليلا

ومن تك أيام السرور قصيرة ... به كان ليل الحزن فيه طويلا

وكتب إلى ابن دراج النحوي جوابا عن كتاب كتبه إليه، وجعل في ظهر الكتاب:

ومعرض لي بالهجاء وهجره ... جاوبته عن شعره في ظهره

فلئن نكن بالأمس قد لطنا به ... فاليوم أشعاري تلوط بشعره

وقال في أسود وجهه في حاجة فأبطأ:

قبحت من أسود غبي ... لا يفهم الوحي حين نوحي

---

(١) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/٢٤

(٢) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/٦٤

أبطأ في سعيه فحاكى ... في حالتيه غراب نوح

وقال في تفضيل أخ على أخ:." (١)

"كم من أخ قد كان عندي شهده ... حتى بلوت المر من أخلاقه

كالملح يحسب سكرا في لونه ... ومجسه ويحول عند ذواقه

وقال في غلام اسمه هارون:

يا غزالا فتن ... الناس فتونا

أنت هاروت ولكن ... صحفوا تاءك نونا

وقال يرثي المعتضد عباد أبا المعتمد محمدا:

مات عباد ولكن ... بقي الفرع الكريم

فكأن الميت حي ... غير أن الضاد ميم

وقال:

وشاعر من شعراء الزمان ... يفخر عندي بالمعاني الحسان

وإنما أطيب أشعاره ... يضف خراسان أو القيروان

وقال أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني:." (٢)

"«٢٧٧» - قالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف لأخ لها، وقد سمعته يتجهم [١] صديقا له: أي أخي، لا تطلع من الكلام إلا ما قد رويت [٢] فيه قبل ذلك ومن أجبته بالحلم وداويته بالرفق فإن ذلك أشبه بك، فسمعها أبوها هاشم فقام إليها فاعتنقها وقبلها وقال: واها لك يا قبة الديباج، فلقبت بذلك.

«٢٧٨» - وممن أوتي الحلم طبعا لا تحلما، ومنح كرم الأخلاق لا تكرما المأمون، كان يقول: لقد حبب إلي العفو حتى أظن أني لا أثاب عليه. عفا عمن نازعه رداء الملك، كما عفا عمن نازعه درة الكأس، فعفوه عن إبراهيم ابن المهدي بعد أن بويع بالخلافة مشهور، وكذاك عفا عن الفضل بن الربيع وهو الذي جلب الحرب بينه وبين أخيه الأمين، وعفا عن الحسين بن الضحاك وقد أمعن في هجائه ممايلة لأخيه، وبالغ في الإشادة بتقبيح ذكره.

«٢٧٩» - قال عمرو بن بانة: كنت عند صالح بن الرشيد، فقال لي:

---

(١) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/٦٥

(٢) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/٦٩

لست تطرح على جواري وغلماني من الغناء م١ أستجيده، فبعثت إلى منزلي فجئته بدفاتر الغناء ليختار منها ما يرضيه، فأخذ دفترا منها فتصفحه فمر به شعر للحسين ابن **الضحاك يرثي الأمين** ويهجو المأمون وهو:

[من الطويل]

أطل جزعا وابك الامام محمدا ... بحزن وإن خفت الحسام المهندا

فلا تمت الأشياء بعد محمد ... ولا زال شمل الملك عنه مبددا

ولا فرح المأمون بالملك بعده ... ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

---

[١] م: يتهجم.

[٢] م ر: روأت.." (١)

"[فصول الباب]

الفصل الأول مراثي الأكابر والرؤساء

«٤٨٣» - وقف علي بن أبي طالب عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة دفن وقال: إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المصاب بك لجليل، وإنه قبلك وبعدك لجلل.

«٤٨٤» - وألم الشعراء بهذا المعنى فأكثروا. فمن ذلك قول إبراهيم بن إسماعيل في علي بن موسى الرضا عليه السلام: [من الكامل]

إن الرزية يا ابن موسى لم تدع ... في العين بعدك للمصائب مدمعا

والصبر يحمد في المواطن كلها ... والصبر أن يبكى عليك ويجزعا

«٤٨٥» - وقال **الشماخ يرثي عمر** بن الخطاب رضي الله عنه:

[من الطويل]

جزى الله خيرا من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليلحق ما قدمت بالأمس يسبق

أتيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائج في أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢/١٣١

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/١٩٧

"«٤٨٦» - وقال زهير بن أبي سلمى يرثي النعمان بن المنذر: [من الطويل]

ألم تر للنعمان كان بنجوة ... من الشر لو أن امرءا كان ناجيا

فغير عنه رشد عشرين حجة ... من الدهر يوم واحد كان غاويا

فلم أر مسلوبا له مثل قرضه ... أقل صديقا معطيا ومؤاسيا

فأين الذين كان يعطي جياده ... بأرسانهن والحسان الغواليا [١]

وأين الذين كان يعطيهم القرى ... بغلاتهن والمئين الغواديا [٢]

رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم ... منيته لما رأوا أنها هيا

٤٨٧- وقالت أعرابية ترثي ابن عمها: [من الطويل]

عجبت لطود للمعالي وزاخر ... من الجود أنى صير اللحد مضجعا

فلم يلتحد جهم وحيدا وإنما ... حوى لحده طود المكارم أجمعا

ولم يخترمه الدهر فردا وإنما ... أصاب به بحر الندى والسدى معا

وقد كانت الدنيا بجهم نضيرة ... فأحر بها من بعده أن تخشعا

«٤٨٨» - وقالت ليلى بنت وهب ترثي أخاها المنتشر بن وهب الباهلي، وإنما أثبتناها في هذا الفصل لأنها أبنته تأبين الأكابر، والمقصود معنى المرثية لا من قيلت فيه، وبعض الرواة ينسبها إلى أعشى باهلة: [من البسيط]

تنعى الذي لا يغب الحي جفنته ... إذا الكواكب أعمى [٣] نورها القتر

---

[١] الديوان: الحواليا.

[٢] الديوان: الغواليا (والغواديا رواية) .

[٣] الديوان: أخوى.." (١)

"دفعت بك الجليل وأنت حي ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

«٤٩٠» - وقالت أيضا: [من الطويل]

ألا هبلت [١] أم الذين غدوا به ... إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٩٨/٤

وماذا يواري القبر تحت ترابه ... من الجود يا بؤس الحوادث والدهر

فشأن المنايا إذ أصابك ريبها ... لتغد على الفتيان بعدك أو تسري

«٤٩١» - وقال الأبيرد **الرياحي يرثي أخاه**: [من الطويل]

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكرت قرما بان منا [٢] بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذرتنا في صحابته العذر

وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ... ألا لا بل الموت التفرق والهجر

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مالا لم يؤد متنه الفقر

وسامى جسيمات الأمور فنالها ... على العسر حتى أدرك العسر [٣] اليسر

ترى القوم في العزاء ينتظرونه ... إذا ضل رأي القوم أو حزب [٤] الأمر

---

[١] الديوان: ثكلت.

[٢] الذيل: تذكر علق بان منا.

[٣] الذيل: العسرة.

[٤] الذيل: حرب.." (١)

"«٤٩٢» - وقال **جرير يرثي جبير** بن عياض: [من الطويل]

لعمري لقد عالى على النعش محرز ... فتى نال قدما عفة وتكرما

فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وأجرأ من ليث بخفان مقدما

إذا الأمر ناب الحي لم يقض دونه ... وإن طرق الأضياف ليلا تبسما

«٤٩٣» - **وقال يرثي قيس** بن ضرار بن القعقاع بن معبد: [من الطويل]

وباكية من نأي قيس وقد نأت ... بقيس نوى بين طويل بعادها

أظن انهلال [١] الدمع ليس بمنته ... عن العين حتى يضمحل سوادها

لحق لقيس أن يباح له الحمى ... وأن تعقر الوجناء إن خف زادها

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٠٠

«٤٩٤» - وقال الحكم بن **عبدل يرثي بشر** بن مروان: [من الكامل المرفل]

أصبحت جم بلابل الصدر ... متعجبا لتصرف الدهر

ما زلت أطلب في البلاد فتى ... ليكون لي ذخرا من الذخر

حتى إذا جاء القضاء به [٢] ... جاء القضاء بحينه يجري

فلأصبرن فما رأيت دوا ... ء الهم غير عزيمة الصدر

«٤٩٥» - وقال النابغة الذبياني: [من البسيط]

لا يهنىء الناس ما يرعون من كلأ ... وما يسوقون من أهل ومن مال

بعد ابن عاتكة الثاوي على أمر ... أمسى ببلدة لا عم ولا خال

---

[١] م والحماسة: انهمال.

[٢] الأغاني: ظفرت يداي به.." (١)

"قد كنت تحمل قلبا غير مؤتشب ... مركبا في نصاب غير خوار

فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة ... وما أضاءت نجوم الليل للساري

كأنه يوم راموه بجمعهم ... راموا الشكيمة من ذي لبدة ضار

«٥١٥» - وقال ابن الغريرة، ويروى لكثير: [من البسيط]

يا أوس ما طلعت شمس ولا غربت ... إلا ذكرتك والمحزون يدكر

إني يذكرنيه كل نائبة ... والخير والشر والإيسار والعسر

«٥١٦» - وقال منصور النمري: [من الطويل]

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة ... أصابت نزارا يوم أصبحت ثاويا

لعمري لئن سر الأعادي وأظهروا ... شماتا لقد مروا بربعك خاليا

وأوتار أقوام لديك لويتها ... وزرت بها الأحداث وهي كما هيا

يعزي فؤادي عن يزيد بن مزيد ... وأيامه أن المنايا أماميا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٠٢/٤

«٥١٧» - وقال **الرقاشي يرثي البرامكة**: [من الطويل]

ألان استرحنا واستراحت ركابنا ... وقل الذي يجدي ومن كان يجتدي." (١)

"فقل للمطايا قد أمنت من السرى ... وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ... ولن تظفري من بعده بمسود

وقل للعطايا بعد فضل تعطلي ... وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفا برمكيا مهندا ... أصيب بسيف هاشمي مهند

٥١٨- دخل البلاذري على علي بن موسى الرضا يعزيه عن أبيه فقال له:

أنت تجل عن وصفنا، ونحن نقصر عن عظتك، وفي علمك ما كفاك، وفي ثواب الله ما عزاك.

٥١٩- وقال علي بن موسى للفضل بن سهل يهنيه ويعزيه: التهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

٥٢٠- وقال علي عليه السلام: من صبر صبر الأحرار وإلا سلا سلو الأغمار. وفي خبر آخر أنه قال للأشعث بن قيس: إن صبرت صبر الأكارم، وإلا سلوت سلو البهائم.

«٥٢١» - وأتى نصراني مسلما يعزيه فقال: مثلي لا يعزي مثلك، ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه.

«٥٢٢» - وقال الحسين بن **الضحاك يرثي محمدا** الأمين: [من الوافر]

أعزي يا محمد عنك نفسي ... معاذ الله والأيدي الجسام

فهلا مات قوم لم يموتوا ... ودوفع عنك لي يوم الحمام

كأن الموت صادف منك غنما ... أو استشفى بقربك من سقام

«٥٢٣» - وللحسين في الأمين مراث مختارة فمنها قوله: [من الطويل]." (٢)

"سأبكيك لا أن البكا عدل لوعتي ... ولا أن وجدي فيك كفؤ تندمي

وقل لعيني أن تفيض دموعها ... عليك ولو أن الذي فاض من دمي

«٥٢٥» - القاضي الحسن بن محمد التميمي المغربي المعروف بابن الربيب:

[من الكامل]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٠٩

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢١٠

ومصرف للملك راح مصرفا ... في الترب بين صفائح ورجام

حكمت عليك الحادثات وطالما ... نزلت به قسرا على الأحكام

يا قبر لا تظلم عليه فطالما ... جلى بغرته دجى الإظلام

أعجب بقبر قيس شبر قد حوى ... ليثا وبحر ندى وبدر تمام

يا ويح أيد أسلمتك إلى الثرى ... ما كنت تسلمها إلى الإعدام

«٥٢٦» - إبراهيم الرقيق الكاتب المغربي: [من الطويل]

وهون ما ألقى وليس بهين ... بأن المنايا للنفوس بمرصد

وأني وإن لم ألقك اليوم رائحا ... بصرف رزاياها لقيتك في غد

فلا يبعدنك الله ميتا بقفرة ... معفر خد في الثرى لم يوسد

تردى نجيعا حين بزت ثيابه ... كأن على أعطافه فضل مجسد

مضاء سنان في سنان مذلق ... وفتك ءسام في حسام مهند

«٥٢٧» - حاطب بن قيس بن **هيشة يرثي عمرو** بن حممة الدوسي:

[من الطويل]

سلام على القبر الذي ضم أعظما ... تحوم المعالي حولها فتسلم." (١)

"كريم سجيات الأمور محببا ... كثير فضول الكف ليس بذي وصم

أشم كنصل السيف يرتاح للندى ... بعيدا من الآفات والخلق الوخم

«٥٤٠» - وقال **الفرزدق يرثي مالك** بن مسمع: [من الطويل]

تضعضع طودا وائل بعد مالك ... وأصبح منها معطس العز أجدعا

لقد بان لم يسبق بوتر ولم يدع ... إلى الغرض الأقصى من المجد منزعا

«٥٤١» - وقال أيضا: [من الطويل]

لقد رزئت حلما وحزما ونائلا ... تميم بن مر يوم مات وكيع

وما كان وقافا وكيع إذا بدت ... سحائب موت صوبهن [١] نجيع

فصبرا تميم إنما الموت منهل ... يصير إليه صابر وجزوع

«٥٤٢» - وقال آخر: [من الطويل]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢١٢

سأبكيك للدنيا وللدين إنني ... رأيت يد المعروف بعدك شلت

ربيع إذا ضن الغمام بمائه ... وليث إذا ما المشرفية سلت

٥٤٣- وقال النهشلي: [من الطويل]

فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه ... وشد لي الطرف العيون الكواشح [٢]

«٥٤٤» - وقال الطائي: [من البسيط]

---

[١] الديوان: نجائب ... وبلهن.

[٢] م: اللوامح.." (١)

"ولكن فجعنا والرزية مثله ... بأبيض ميمون النقيبة والأمر

وما أحد ذو فاقة كان مثلنا ... إليه ولكن لا بقية للدهر

«٥٤٨» - وقال سليمان بن قتة التيمي، تيم **قريش، يرثي الحسين** بن علي:

[من الطويل]

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت فيهم [١] برغمي تخلت

وكانوا رجاء [٢] ثم أضحوا رزية ... ألا عظمت تلك الرزايا وجلت

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت

«٥٤٩» - لما مات الرشيد رقي الأمين المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس وخصوصا يا بني العباس، إن المنون مراصد ذوي الأنفاس، حتم من الله تعالى لا يدفع حلوله، ولا ينكر نزوله، فارتجعوا قلوبكم من الحزن على الماضي إلى السرور بالباقي تجزون ثواب الصابرين، وتعطون أجور الشاكرين.

فتعجب الناس من جرأته وبلة ريقه وشدة عارضته.

«٥٥٠» - وخطب المأمون بمرو وقد ورد عليه كتاب الأمين يعزيه بالرشيد ويحثه على أخذ البيعة له فقال: إن ثمرة الصبر الأجر، وثمرة الجزع الوزر، والتسليم لأمر الله عز وجل فائدة جليلة، وتجارة مربحة؛ والموت حوض

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢١٧

---

[١] الحماسة: منهم.

[٢] الحماسة: غياثا.." (١)

"أحد ولا لي عزاء عن فقده، فكيف يسليها عنه من ليس يسلوه؟

«٥٦٠» - علي بن جبلة يرثي حميدا الطوسي: [من الطويل]

أللدهر تبكي أم على الدهر تجزع ... وما صاحب الأيام إلا مفجع

تعز بما عزيت غيرك إنها ... سهام المنايا حائمات ووقع

أصبنا بيوم من حميد لو أنه ... أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع

وأدبنا ما أدب الناس قبلنا ... ولكنه لم يبق للصبر موضع

ألم تر للأيام كيف تصرفت ... به وبه كانت تذاد وتدفع

وكيف التقى مثوى من الأرض ضيق ... على جبل كانت به الأرض تمنع

حمام رماه من مواضع أمنه ... حمام كذاك الخطب بالخطب يقرع

وليس بغرو أن تصيب منية ... حمى أختها أو أن يذل الممنع

هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها ال ... مريع وحاميها الكمي المشيع

وقد كانت الدنيا به مطمئنة ... فقد جعلت أوتادها تتقلع

بكى فقده روح الحياة كما بكى ... نداه الندى وابن السبيل المدفع

وأيقظ أجفانا وكان لها الكرى ... ونامت عيون لم تكن قط تهجع

«٥٦١» - أبو عطاه السندي: [من البسيط]

فاضت دموعي على نصر وما ظلمت ... عين تفيض على نصر بن سيار

يا نصر من للقاء الحرب إذ لقحت ... يا نصر بعدك أو للضيف والجار

بالخندفي الذي يحمي حقيقتهم ... في كل يوم مخوف الشر [١] والعار

---

[١] البصرية: الشين.." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢١٩

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٢٨

"«٥٦٥» - أعشى همدان: [من الطويل]

فإن يك عتاب مضى لسبيله ... فما مات من يبقى له مثل خالد

«٥٦٦» - أنشدت لأبي الفضل ابن الخازن من شعراء عصرنا وكتابه هذه الأبيات، ثم وجدتها في أمالي أبي علي القالي قال، أنشدني إسحاق بن الجنيد قال، أنشدني أحمد الجوهري، ولم يذكر شاعرها، فإما وهم الراوي عن ابن الخازن أو يكون انتحلها: [مخلع البسيط]

وا حربا من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون

والأسد والمزن والرواسي ... والخفض والأمن والسكون

لم تتنكر لنا الليالي ... حتى توفتهم المنون

فكل نار لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

«٥٦٧» - **المتنبي يرثي فاتكا** الكبير: [من الكامل]

الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد ... هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد أبي شجاع نافر ... والليل معي والكواكب ظلع

إني لأجبن من فراق أحبتي ... وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الأعادي قسوة ... ويلم بي عتب الصديق فأجزع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى فيها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع." (١)

"«٥٧٠» - **الرضي يرثي عبد** العزيز بن يوسف: [من الكامل]

من يشرق الخصم الألد بريقه ... عيا ويقدع منه ما لم يقدع

بنوافذ للقول يبلغ وقعها ... ما ليس يبلغ بالرماح الشرع

حتى يقول الغابطون [١] وقد رأوا ... فعلاته زاحم بجد أو دع [٢]

ويود من حمل القنا لو أصبحت ... تلك الأداة على الكمي الأروع

إلا تكن في الجمع أمضى طعنة ... فلأنت أمضى خطبة في المجمع

«٥٧١» - وقال: [من الطويل]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٣١/٤

ألا ناشد [٣] ذاك الجناب الممنعا ... وجردا يناقلن الوشيج المزعزعا

ومن يملأ الأيام بأسا ونائلا ... وتثنى له الأعناق خوفا ومطمعا

أجلى إليه ذلك الخطب مقدما ... وقد كان لا يلقاه إلا مروعا

وجاز أضاميم الجياد مغيرة ... وحيي [٤] نزار حاسرين ودرعا

وسمر عقيل تحمل الموت أحمرا ... وبيض عقيل تقطر السم منقعا

ولم يخش من حد الصوارم مضربا ... ولم يلق من أيدي القبائل مدفعا

رأى ورق البيض الخفاف هشائما ... وشوك العوالي ناصلا ومنزعا [٥]

هو القدر الألوى الذي يقص [٦] القنا ... ويلوي من الجبار جيدا وأخدعا

---

[١] م: القائلون.

[٢] من المثل: زاحم بعود أودع.

[٣] الديوان: ناشدا.

[٤] الديوان: وحي.

[٥] م: ثم مترعا.

[٦] الديوان: الأقوى ... يقصف.." (١)

"وأبيض من عليا معد سما به ... إلى السورة العليا أب غير أضرعا

كأنك تلقى سنة البدر طالعا ... إذا ابتدر القوم الرواق المرفعا

فإن ألهبت فيه الحفيظة خلته ... وراء اللثام الأرقم المتطلعا

يقوم اهتزاز الرمح خبت [١] كعوبه ... ويقعد إقعاء ابن غيل تسمعا

ضمام عن [٢] الهم الذي بات ضيفه ... جموع على الأمر الذي كان أزمعا

صليب على قرع الخطوب كأنما ... يرادين طودا من عماية أفرعا

فبعدا لطيب العيش بعد فراقكم ... ولا أسمع الداعي إليه ولا دعا

ألا أسفا للدهر إن صد مؤيسا ... ولا مرحبا بالدهر إن عاد مطمعا

وإن عثر الأحياء من بعد يومكم ... فلا دعدعا للعاثرين ولا لعا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٣٣/٤

«٥٧٢» - **وقال يرثي إبراهيم** بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان وقد قتله أبو الذواد محمد بن المسيب العقيلي: [من الكامل]

ألقي الرماح ربيعة بن نزار ... أودى الردى بقريعك المغوار

وترجلي عن كل أجرد سابح ... ميل الرقاب نواكس الأبصار

ودعي الأعنة من أكفك إنها ... فقدت مصرفها ليوم مغار

وتجنبي جر القنا فلقد مضى ... عنهن كبش الفيلق الجرار

اليوم صرحت النوائب كيدها ... فينا وبان تحامل الأقدار

أين الجياد مللن من طول السرى ... يقذفن بالمهرات والأمهار

في معشر غلب الرقاب جحاجح ... غلبوا على الأقدار والأخطار

---

[١] م: حنت.

[٢] م والديوان: ضموم على.." (١)

"الفصل الثاني مراثي الأهل والإخوان

«٥٧٤» - تمثل علي كرم الله وجهه عند قبر فاطمة عليها السلام:

[من الطويل]

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الممات قليل

وإن افتقادي واحدا بعد واحد [١] ... دليل على أن لا يدوم خليل

تروى لشقران السلاماني وأولها:

ذكرت أبا أروى فبت كأنني ... برد الهموم الماضيات كفيل

«٥٧٥» - وقال النابغة الذبياني: [من البسيط]

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بال

«٥٧٦» - وقال بعض **العرب يرثي قومه**: [من الطويل]

أبعد بني عمرو على دارة النقا ... يرجى البنون [٢] أو تطيب الموارث

أرى الأرض مذ حلوا ثراها بسيطة ... وقد قلبت عنها الجبال المواكث

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٣٤

[١] في هامش م: فاطما بعد أحمد.

[٢] م: بنون.." (١)

"وأستجدب الدار الخصيبة بعدهم ... وفيها الغوادي والرياض الأثائث [١]

لعمر الأكف الضارحات لحودهم ... لقد زل عنهن النجوم الغوائث

لقد غادروني بعدهم لحمة العدى ... وطعمة ما تبغي الخصوم العوائث

أضام فلا يأوي لضيمي مانع ... وأظلم لا يأتي بصوتي غائث

وأعطي بكفي للقليل من الأذى ... وقد كنت يخشاني الالد المماغث [٢]

وحيدا بنفسي لا ألايم منزلا ... كما اعتزل النسك النساء الطوامث

إذا ضافني هم وضقت بذرعه ... ظهرت بأين المصرخون المغاوث

ولا خير في فرع تجاذبه الصبا ... إذا ذهبت عنه الأصول اللوابث

ورثتكم [٣] الملح الأجاج على الصدى ... وإن قيل أثرى أو تمتع وارث

أمصغية أحداثكم فأزيزها [٤] ... منادب فيها للدموع بواعث

وأصدر حاجات عنيت بحملها ... فقد يمحق الهم الأنيس المنافث

وما كنت أرضى بالغمام لتربكم ... لو انبعثت عني العروق الفوارث

وإني مذ أمهلت نفسي بعدكم ... فواقا لمضعوف الوثيقة ناكث

«٥٧٧» - وقال صخر بن عمرو أخو **الخنساء يرثي أخاه** معاوية:

[من الطويل]

إذا ما امرو أهدى لميت تحية ... فحياك رب الناس عني معاويا

---

[١] الأثائث: الغزيرة الوفيرة.

[٢] المماغث: المصارع الشديد العلاج.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/ ٢٣٧

[٣] م: وردتهم.

[٤] م: فأديرها.." (١)

"وهون وجدي [١] أنني لم أقل له ... كذبت ولم أبخل عليه بماليا

وذي إخوة قطعت أقران بينهم ... كما تركوني واحدا لا أخا ليا

«٥٧٨» - وقال آخر: [من الطويل]

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى ... وبت بما زودتني متمتعا

ولو أنني أنصفتك الود لم أبت ... خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

«٥٧٩» - وقال آخر: [من الطويل]

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب ... رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذكر بالبقيا على من أصابني ... وبقياي أني جاهد غير مؤتلي

«٥٨٠» - وقال لبيد بن **ربيعة يرثي أخاه** أربد: [من الطويل]

لعمري لئن كان المخبر صادقا ... لقد رزئت في حادث الدهر جعفر

أخ لي أما كل شيء سألته ... فيعطي وأما [٢] كل شيء فيغفر

فإن يك نوء من سحاب أصابه ... فقد كان يعلو في اللقاء ويظفر

«٥٨١» - وقال دريد بن الصمة: [من الطويل]

---

[١] التبريزي: وطيب نفسي.

[٢] م: أيما ... وأيما.." (٢)

"تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى ... مكان البكا لكن بنيت على الصبر

فقلت أعبد الله أبكي أم الذي ... له الجدث الأعلى قتيل أبي بكر

وعبد يغوث أو خليلي خالدا ... وعز مصابا حثو قبر على قبر

أبى القتل إلا آل صمة إنهم ... أبوا غيره والقدر يجري إلى القدر

يغار علينا واترين فيشتفى ... بنا إن أصبنا أو نغير على وتر

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٣٨/٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٩٢٣/٤

بذاك قسمنا [١] الدهر شطرين بيننا ... فما ينقضي إلا ونحن على شطر

«٥٨٢» - وقال دريد أيضا: [من الطويل]

أعاذلتي كل امرىء وابن أمه ... متاع كوعد الراكب المتزود

أعاذل إن الرزء أمثال خالد ... ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد

دعاني أخي والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقعدد

فما زلت حتى جرحتني رماحهم ... وغودرت أكبو في القنا المتقصد

قتال امرىء آسى أخاه بنفسه ... ويعلم أن المرء غير مخلد

قليل التشكي للمصيبات حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

«٥٨٣» - وقال إبراهيم بن **العباس يرثي ابنه**: [من الكامل المجزوء]

كنت السواد لمقلة [٢] ... تبكي عليك وناظر

---

[١] الحماسة: قسمنا بذاك.

[٢] م: لمقلتي؛ وفي رواية: فبكى عليك الناظر.." (١)

"وعليك بالصبر. فنظر إلى رجاء بن حيوة كالمستريح إلى مشورته فقال رجاء: أفضها يا أمير المؤمنين فما بذاك من بأس، فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وقال: العين تدمع، والقلب يوجع، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون. فأرسل سليمان عينه فبكى حتى قضى أربا ثم أقبل عليهما وقال: لو لم أنزف هذه العبرة لا نصدعت كبدي، ثم لم يبك بعدها.

«٥٨٩» - قال أبو ذؤيب الهذلي: [من الطويل]

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت ... نشيبة والطراق يكذب قيلها

ولو أنني استودعته الشمس لارتقت ... إليه المنايا عينها ورسولها

٥٩٠- وقال معن بن **زائدة يرثي ابن** المقفع: [من البسيط]

كذبتك الود لم تقطر عليك دما ... عيني ولم تنقطع نفسي من الحزن

٥٩١- عزى عبد الرحمن بن أبي بكرة سليمان بن عبد الملك فقال: إنه من طال عمره فقد الأحبة، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٤٠

٥٩٢- وكتب محمد بن عيسى الكاتب إلى صديق له: من سره امتداد عمره، ساءته فجائع دهره، بفقد حميم أو طارق هموم، عادة للزمان مألوفة، وسنة للحدثان معروفة، وأحق من سلم للأقضية من وهب الله تعالى له جميل الاصطبار، فإن أصابته مصيبة تلقاها مصطبرا، وإن نابته نائبة وجدته محتسبا.

«٥٩٣» - لما مات ذر بن عمر بن ذر الهمذاني، وكان موته فجاءة، أتاه أهل بيته يبكونه فقال: ما لكم؟ إنا والله ما ظلمنا ولا قهرنا، ولا ذهب لنا بحق، ولا." (١)

"«٦٠١» - وقال الغطمش الضبي: [من الطويل]

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

أخلاي لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ما على الدهر معتب

«٦٠٢» - وقال أرطأة بن سهية المري: [من الطويل]

هل أنت ابن ليلى إن نظرتك رائح ... مع الركب أم غاد غداة غد معي

وقفت على قبر ابن ليلى فلم يكن ... وقوفي عليه غير مبكى ومجزع

عن الدهر فاصفح إنه غير منته [١] ... وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

«٦٠٣» - وقال آخر: [من الطويل]

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وكنت له أبكي دما وهو غائب

على أنها الأيام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

٦٠٤- وقال رجل **[٢] يرثي أباه**: [من الطويل]

تحل رزيات وتغزو مصائب ... ولا مثل ما أنحت علينا يد الدهر

لقد عركتنا للزمان ملمة ... أذمت بمحمود الجلادة والصبر

---

[١] الحماسة: معتب.

[٢] م: آخر.." (٢)

"لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٤٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٤٨

ثم بكى وانحط على سية قوسه، وكان أعور دميما، فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء، فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: لوددت أني أشعر فكنت أرثي أخي زيدا مثلما رثيت به أخاك مالكا. فقال: يا أبا حفص، والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته. فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته. وجاء في لفظ آخر: إن أخي قتل في عميته.

وروي أن **متمما رثى زيدا** أخا عمر فلم يجد، فقال له عمر: لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال: إنه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد.

«٦٠٨» - وقال **متمم يرثي مالكا** أيضا: [من الطويل]

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه ... أغر جميع الرأي مشترك الرحل

وقور إذا القوم الكرام تقاولوا ... فحلت حباهم واستطيروا من الجهل

وكنت إلى نفسي أشد حلاوة ... من الماء بالماذي من عسل النحل

وكل فتى في الناس بعد ابن أمه ... كساقطة إحدى يديه من الخبل

وبعض الرجال نخلة لا جنى لها ... ولا ظل إلا أن تعد من النخل

«٦٠٩» - وقال لبيد بن **ربيعة يرثي أخاه** أربد وأحرقته صاعقة، وخبره في موضع آخر: [من المنسرح]." (١)

"أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

فجعني البرق والصواعق بال ... فارس يوم الكريهة النجد

يا عين هلا بكيت أربد إذ ... قمنا وقام العدو في كبد

ما إن تعري المنون من أحد ... لا والد مشفق ولا ولد

«٦١٠» - وقال أيضا: [من الكامل]

يا أربد الخير الكريم جدوده ... غادرتني أمشي بقرن أعضب

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان كل أخ كضوء الكوكب

«٦١١» - وقال رجل من قريش تتابع له بنون: [من الطويل]

لقد شمت الأعداء بي وتغيرت ... عيون أراها بعد موت أبي عمرو

تجرا علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لا جترأت على الدهر

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٥٠

وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما توفى شطره مال في شطري

«٦١٢» - وقال أبو ذؤيب **الهذلي يرثي بنيه** وتتابعوا: [من الكامل]

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتدلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع

فأجبتها اما لجسمي إنه ... أودى بني من البلاد فودعوا

أودى بني وأعقبوني حسرة ... بعد الرقاد وعبرة ما تقلع." (١)

"فالعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهي عور تدمع

سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

«٦١٣» - كان لزهير بن أبي سلمى ابن يقال له سالم، جميل الوجه، حسن الثغر، وبعث إليه رجل ببردتين فلبسهما الفتى وركب فرسا، فمر بامرأة من العرب فقالت: ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بردتين ولا فرسا، فعثرت به الفرس فاندق عنق الفرس وعنق سالم وانشقت البردتان، فقال **زهير يرثي ابنه** سالما: [من الطويل]

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة ... سلامة أعوام له وغنائم

فأصبح محبورا ينظر حوله ... بمغبطة لو أن ذلك دائم

وعندي من الأيام ما ليس عنده ... فقلت تعلم إنما أنت حالم

لعلك يوما أن تراعي بفاجع ... كما راعني يوم النساءة سالم

«٦١٤» - وقالت ليلى الأخيلية: [من الطويل]

آليت أبكي بعد توبة هالكا ... وأحفل من دارت عليه الدوائر

«٦١٥» - وقالت امرأة ترثي زوجها ولم يكن دخل بها: [من المنسرح]

أبكيك لا للنعيم والأنس ... بل للمعالي والرمح والفرس." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٥١

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٥٢

"ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء مالك وعقيل

«٦٣٦» - وقال الخريمي: [من الطويل]

تذكرني شمس الضحى نور وجهه ... فلي لحظات نحوها حين تطلع

وأعددته ذخرا لكل ملمة ... وسهم المنايا بالذخائر مولع

وإني وإن أظهرت مني جلادة ... وصانعت أعدائي عليه لموجع

ملكت دموع العين حين رددتها ... إلى ناظري وأعين القلب تدمع

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وأيقنت أن الحي لا بد هالك ... وأن الفتى في أهله لا يمتع [١]

«٦٣٧» - وقال مسلم بن الوليد في إسماعيل بن جامع: [من الطويل]

وإني وإسماعيل يوم فراقه ... لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

فإن أغش قوما بعده أو أزرهم [٢] ... فكالوحش يدنيها من الأنس المحل

«٦٣٨» - وقال كعب بن سعد **الغنوي يرثي أخاه** أبا المغوار: [من الطويل]

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

---

[١] ب م: متمتع.

[٢] م: أزورهم.." (١)

"طوى الدهر ما بيني وبين أحبة ... بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع

فلا يحسب الواشون أن قناتنا ... تلين ولا أنا من الموت نجزع

ولكن للألاف لا بد لوعة ... إذا جعلت أقرانها تتقطع

٦٤١- وقال آخر: [من الطويل]

أيا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر

تصبرت مغلوبا وإني لموجع ... كما صبر العطشان في البلد القفر

وما كان لي حظ من الدهر غيره ... فويحي على فقدان حظي من الدهر

«٦٤٢» - وقال **أراكة يرثي ابنه** عمرا: [من الطويل]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٦٠

لعمري لئن أتبعت عينيك ما مضى ... به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لتستنفدن ماء الجفون [١] بأسره ... وإن كنت تمريهن من لجج [٢] البحر

تأمل فإن كان البكا رد هالكا ... على أحد فاجهد بكاك على عمرو

«٦٤٣» - لما مات ابن عمر بن عبد العزيز خطب عمر الناس فقال: الحمد لله الذي جعل الموت حتما واجبا على عباده، فسوى فيه بين قويهم وضعيفهم، ورفيعهم ودنيهم، فقال تبارك وتعالى: كل نفس ذائقة الموت

(آل عمران:

---

[١] م: الشؤون.

[٢] م والتعازي: ثبج.." (١)

"من للملوك تحز في أعدائها ... بظبا من القول البليغ حداد

من للممالك لا يزال يلمها ... بسداد أمر ضائع وسداد

من للجحافل يستزل رماحها ... ويرد رعلتها بغير جلاد

من للموارق يسترق [١] قلوبها ... بزلازل الإبراق والإرعاد

وصحائف فيها الأراقم كمن ... مرهوبة الإصدار والإيراد

ويكون سوطا للحرون إذا ونى ... وعنان عنق الجامح المتمادي

ري الخدود من المدامع شاهد ... إن القلوب من الغليل صواد

ضاقت علي الأرض بعدك كلها ... وتركت أضيقها علي بلادي

«٦٤٧» - **وله يرثي أبا** عبد الله ابن الحجاج: [من المتقارب]

وكم صاحب كمناط الفؤاد ... عناني من يومه ما عناني

قد انتزعت من يدي المنون ... ولم يغن ضمي عليه بناني

فزل كزيال الشباب الرطي ... ب خانك يوم لقاء الغواني

ليبك الزمان طويلا عليك ... فقد كنت خفة روح الزمان

«٦٤٨» - عزى العباس بن الحسن العلوي رجلا فقال: إني لم آتك شاكا في عزمك، ولا زائدا في علمك،

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٦٢

ولا متهما لفهمك، ولكنه حق الصديق، وقول الشفيق، فاسبق السلوة بالصبر، وتلق الحادثة بالشكر، يحسن لك الذخر، ويكمل لك الأجر.

---

[١] الديوان: يسترد.." (١)

"قميصه وألبسها إياه، وكفنها فوقه، ثم دعا أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود يحفرون قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال: الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت؛ اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين. وكبر عليها أربعا وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصديق.

«٦٥٧» - قال أبو عبيدة: لما قتل جعفر بن علبة الحارثي قودا قام نساء الحي يبكين عليه، وقام أبوه إلى كل شاة وناقة فنحر أولادها وألقاها بين أيديها وقال: ابكين معنا على جعفر، فما زالت النوق ترغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن، فما رؤي يوم كان أوجع وأحرق مأتما في العرب من يومئذ.

«٦٥٨» - الشمردل بن شريك اليربوعي يرثي أخويه قدامة ووائلا:

[من الطويل]

أعاذل كم من روعة قد شهدتها ... وغصة حزن من فراق أخ جزل

إذا وقعت بين الحيازيم أسدفت ... علي الضحى حتى يثبتني [١] أهلي

أقول إذا عزيت نفسي عن اخوة ... مضوا لا ضعاف في الحياة ولا عزل

أبى الموت إلا أن كل بني أب ... سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل

سبيل حبيبي اللذين تبرضا ... دموعي حتى أسرع الحزن في عقلي

كأن لم نسر يوما ونحن بغبطة ... جميعا وينزل بين رحليهما رحلي

---

[١] الأغاني: تنسيني.." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٦٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٦٨

"خليلي من دون الأخلاء أصبحا ... رهيني ثواء من وفاة ومن قتل

فلا يبعدا للراغبين إليهما ... إذا اغبر آفاق السماء من المحل

فقد عدم الأضياف بعدهما القرى ... وأخمد نار الليل كل فتى وغل [١]

«٦٥٩» - **وله يرثي أخاه** وائلا ويذكر سامة [٢] : [من الطويل]

لعمري لئن غالت أخي دار فرقة ... وآب إلينا سيفه ورواحله

وحلت به أثقالها الأرض وانتهى ... بمثواه منها وهو عف مآكله

لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى ... به جانب الثغر المخوف زلازله

وصول إذا استغنى وإن كان مقترا ... من المال لم يخف الصديق مسائله

وصول لأضياف الشتاء كأنما ... هم عنده أيتامه وأرامله

رخيص نضيج اللحم مغل بنيه ... إذا بردت عند الصلاء أنامله

أقول وقد رجمت عنه فأسرعت ... إلي بأخبار اليقين مخايله [٣]

إلى الله أشكو لا إلى الناس فقده ... ولوعة حزن أوجع القلب داخله

وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها ... فكان أخي رمحي ترفض عامله

قيل: كان الشمردل رأى في منامه كأن سنان رمحه سقط منه فعبره فقيل له: تصاب بمن في بقائه عز، فأتاه نعي أخيه.

بمثوى غريب ليس منا مزاره ... بدان ولا ذو الود منا مواصله

---

[١] سقط البيت من م.

[٢] ويذكر سامة: سقط من م.

[٣] الأغاني: محاصله.." (١)

"بنو الأرض قد كانوا بني فعزني ... عليهم بآجال المنايا كتابها

وداع علي الله لو مت قد رأى ... بدعوته ما يتقى لو يجابها

ومن متمن أن أموت وقد بنت ... حياتي له شما عظاما قبابها

فنيت وأبقت من قناتي مصيبتي ... عشوزنة زوراء صما كعابها

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٦٩

على حدث لو أن سلمى أصابها ... بمثل بني انفض منها هضابها

«٦٦٩» - وقال: [من الطويل]

بفي الشامتين الترب [١] إن كان مسني ... رزية شبلي مخدر في الضراغم

وما أحد كان المنايا وراءه ... ولو عاش أياما طوالا بسالم

أرى كل حي ما تزال طليعة ... عليه المنايا من ثنايا [٢] المخارم

يذكرني ابني السما كان موهنا ... إذا ارتفعا فوق النجوم العواتم [٣]

وقد رزىء الأقوام قبلي بنيهم ... وإخوانهم فاقني حياء الأكارم [٤]

وما ابناك إلا من بني الناس فاصبري ... فلن يرجع الموتى حنين المآتم

«٦٧٠» - وقال ابراهيم بن **المهدي يرثي بنيا** له: [من الطويل]

وإني وإن قدمت قبلي لعالم ... بأني وإن أبطأت منك قريب

وإن صباحا نلتقي في مسائه ... صباح إلى قلبي الغداة حبيب

---

[١] الديوان: الصخر.

[٢] الديوان: من فروج.

[٣] الديوان: التوائم.

[٤] الديوان: الكرائم.." (١)

"الفصل الرابع مراثي النساء

«٦٨٢» - قال الوليد بن يزيد بن عبد **الملك يرثي امرأته** سلمى، وكان هويها وتحته أختها سعدة، فطلق أختها حتى تزوجها، فلما دخل بها لبثت عنده أياما وماتت: [من الكامل]

يا سلم كنت كجنة قد أطعمت ... أقناؤها دان جناها مونع

أربابها شفقا عليها نومهم ... تحليل مرضعة ولما يهجعوا

حتى إذا فسح الربيع ظنونهم ... نثر الخريف ثمارها فتصدعوا

«٦٨٣» - وماتت امرأة الفرزدق بجمع فقال: [من الطويل]

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٧٥

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو أن المنايا أنشأته لياليا

يقال: ماتت المرأة بجمع وجمع إذا ماتت وولدها في بطنها.

«٦٨

- هوي يعقوب بن الربيع جارية فطالبها سبع سنين يبذل فيها جاهه وماله وإخوانه حتى ملكها، وأقامت عنده ستة أشهر، ثم ماتت فقال فيها أشعارا كثيرة فمنها: [من الكامل المرفل]." (١)

"لله آنسة فجعت بها ... ما كان أبعدها من الدنس

أتت البشارة والنعي معا ... يا قرب مأتمنا من العرس

يا ملك نال الدهر فرصته ... فرمى فؤادا غير محترس

كم من دموع لا تجف ومن ... نفس عليك طويلة النفس

ما بعد فرقة بيننا أبدا ... في لذة درك لملتمس

«٦٨٥» - ومن شعره فيها: [من الخفيف]

وأتاني النعي منك مع البش ... رى فيا قرب أوبة من ذهاب

«٦٨٦» - وفيها: [من الكامل]

حتى إذا فتر اللسان وأصبحت ... للموت قد ذبلت ذبول النرجس

وتسهلت منها محاسن وجهها ... وعلا الأنين تحثه بتنفس

رجع اليقين مطامعي يأسا كما ... رجع اليقين مطامع المتلمس

٦٨٧- وقال شاعر لرجل ماتت له جارية، وولد له تلك الليلة ولد، فهنأه وعزاه في حالة واحدة: [من الكامل]

أوما رأيت الدهر أقبل معتبا ... متنصلا بالعذر لما أذنبا

بالأمس أذوى في رياضك أيكة ... واليوم أطلع في سمائك كوكبا

«٦٨٨» - وقال الأعين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهيل بن **عمرو يرثي امرأته**: [من الطويل]

لعمرك إني يوم زيل بنعشها ... ولم تتبعها مهجتي لصبور." (٢)

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/ ٢٨٠

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/ ٢٨١

"كذوب الصفاء يوم ذاك موكل ... بباقي الحياة والحياة غرور

«٦٨٩» - وقال محمد بن عبد الملك الزيات: [من الطويل]

يقول لي العذال لو زرت قبرها ... فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم أحدث فأجهل فقدها ... ولم أبلغ السن التي معها الصبر

«٦٩٠» - وقال **الناجم يرثي عجائب** جارية ابن مروان: [من الكامل المجزوء]

أضحى الثرى بجوارها ... عطر المسالك والمسارب

حلت حفيرتها حلو ... ل المسلك من سرر الكواعب

يا درة كانت تضي ... ىء لناظر من كل جانب

والفلاسفة يقولون: المدورة لا أول لها [١] ، وعلى ذلك قول إبراهيم بن العباس: [من الخفيف]

درة حيث ما أديرت أضاءت ... ومشم من حيث ما شم فاحا

«٦٩١» - وقال ابن **الرومي يرثي جارية** لابن الراس: [من المنسرح]

واها لذاك الغناء من طبق ... على جميع القلوب مقتدر

أضحت من الساكني حفائرهم ... سكنى الغوالي مداهن السرر

يا مشربا كان لي بلا كدر ... يا سمرا كان لي بلا سهر

يا طفلة السن يا صغيرته ... أصبحت إحدى المصائب الكبر

---

[١] م: المدور ... له.." (١)

"«٦٩٢» - وقال إسحاق بن **خلف يرثي ابنة** أخته وكان تبناها: [من البسيط]

يا شقة النفس إن النفس والهة ... حرى عليك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن تقدمني ... إلى الحمام فيبدي وجهها العدم

فالآن نمت فلا هم يؤرقني ... تهدا العيون إذا ما أودت الحرم

للموت عندي أياد كنت أشكرها [١] ... أحيا سرورا وبي مما أتى ألم

«٦٩٣» - كانت لمسلم بن الوليد زوجة من أهله، وكانت تكفيه أمره، فماتت فجزع عليها، وتنسك مدة طويلة، وعزم على ملازمة ذلك، فأقسم عليه بعض إخوانه ذات يوم أن يزوره ففعل، فأكلوا وقدموا الشراب

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٨٢/٤

فامتنع منه وأباه، وأنشأ يقول: [من الطويل]

بكاء وكأس كيف يجتمعان [٢] ... سبيلاهما في القلب مختلفان

دعاني وإفراط البكاء فإنني ... أرى اليوم فيه غير ما تريان

غدت والثرى أولى بها من وليها ... إلى منزل ناء لعينك دان

فلا حزن حتى تنزف [٣] العين ماءها ... وتعترف الأحشاء بالخفقان

وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها ... وهماهما في القلب يعتلجان

«٦٩٤» - كتب عبد الحميد عن مروان بن محمد إلى هشام بن عبد الملك يعزيه

---

[١] البصرية: لست أنكرها؛ م ب: لست أشكرها.

[٢] الأغاني: يتفقان.

[٣] الأغاني: تذرف.." (١)

"الفصل الخامس شواذ المراثي والتعازي

«٦٩٧» - قال ابن سيابة، ويروى لأبي **الأسد، يرثي إبراهيم** الموصلي:

[من الوافر]

تولى الموصلي فقد تولت ... بشاشات المزاهر والقيان

وأي بشاشة بقيت فتبقى ... حياة الموصلي على الزمان

ستبكيه المزاهر والملاهي ... وتسعدهن عاتقة الدنان

وتبكيه الغوية إذ تولى ... ولا تبكيه تالية القران

٦٩٨- وقال آخر فيه أيضا: [من الخفيف]

بكت المسمعات حزنا عليه ... وبكاه الهوى وصفو الشراب

وبكت آلة المجالس حتى ... رحم العود دمعة المضراب

«٦٩٩» - ابن **بسام يرثي عبد** الله بن المعتز: [من البسيط]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٨٣

لله درك من ميت بمضيعة ... ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه ... وإنما أدركته حرفة الأدب." (١)

"٧٠٠- ابن طباطبا: [من الطويل]

إذا فجع الدهر امرءا بخليله ... تسلى ولا يسلى [١] لفقد الدفاتر

٧٠١- منيع بن كوثل السلمي، وكان يقطع الطريق فقطع **فقال يرثي يده** [من الطويل]

هل أنت على باقي جناح كسرته ... وريش الذنابى مستقل فطائر

وكيف يطير الصقر أودى جناحه ... كسيرا وغالت دابريه المقادر

لقد كنت مما أحدث الدهر آمنا ... ألا ليتني ضمت علي المقابر

٧٠٢- حنظلة بن عرارة [٢] التميمي في يزيد بن معاوية: [من الكامل]

طرقت منيته وعند وساده ... كوب وزق راعف مرثوم

ومرنة تبكي على نشواته ... بالصبح تقعد تارة وتقوم

---

[١] م: تشكى ولا مشكى.

[٢] م: عرادة.." (٢)

"«٧٠٦» - أصيب إسحاق بن محمد بن الصباح الكندي بابن له فجزع عليه، فدخل أهل الكوفة يعزونه وفيهم بهلول، فقال: أيسرك أنه بقي وأنه مثلي؟

قال: لا والله، وإنها لتعزية.

«٧٠٧» - ماتت أم ابن عياش فأتاه سيفويه القاص معزيا فقال: يا أبا محمد عظم الله مصيبتك، فتبسم ابن عياش وقال: قد فعل، فقال: يا أبا محمد هل كان لأمك ولد؟ فقام ابن عياش عن مجلسه وضحك حتى استلقى على قفاه.

«٧٠٨» - أصيب الحجاج بصديق له وعنده رسول لعبد الملك شامي، فقال الحجاج: ليت إنسانا يعزينا بأبيات، فقال الشامي: أقول؟ قال: قل، فقال:

كل خليل سوف يفارق خليله بموت أو بصلب أو وقوع من فوق البيت، أو وقوع البيت عليه، أو سقوط

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٨٥/٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٨٦/٤

في بئر، أو يكون بشيء لا يعرفه. قال الحجاج:

قد سليتني عن مصيبتي بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ يوجه مثلك رسولا.

«٧٠٩» - صارت عجوز إلى قوم تعزيهم في ميت، فرأت عندهم عليلا، فلما أرادت أن تقوم قالت: والحركة تغلظ علي في كل وقت، فأعظم الله أجركم في هذا العليل فلعله يموت.

«٧١٠» - عزى إنسان ابن الجصاص عن ميت له وقال: لا تجزع واصبر، فقال: نحن قوم لم نتعود أن نموت.

«٧١١» - عبد الصمد بن **المعذل يرثي بعض** الطفيليين: [من البسيط]." [1]

"أحزان نفسي عنها غير منصرمه ... وأدمعي من جفوني الدهر منسجمه

على صديق ومولى لي فجعت به ... ما إن له في جميع الصالحين لمه

كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة ... كوماء جاء بها طباخها رذمه

قد كللتها شحوم من قليتها ... ومن سنام جزور عبطة سنمه

غيبت عنها فلم تعرف لها خبرا ... لهفي عليك وعولي يا أبا سلمه

ولو تكون لها حيا لما بعدت ... عليك يوما ولو في جاحم حطمه

قد كنت أعلم أن الأكل يقتله ... لكنني كنت أخشى ذاك من تخمه

إذا تعمم في شبيله ثم أتى ... فإن حوزة من يأتيه مصطلمه

«٧١٢» - أبو **الشبل يرثي طبيبا**: [من الخفيف]

قد بكاه بول المريض بدمع ... واكف فوق مقلتيه ذروف

ثم شقت جيوبهن القواري ... ر عليه ونحن نوح اللهيف

يا كساد الخيار شنبر والأق ... راص طرا ويا كساد السفوف

«٧١٣» - وكان لأبي الشبل كبش يعلفه ويسمنه للأضحى، فأفلت يوما على قنديل له وسراج وقارورة للزيت فنطحه وكسره أجمع، فذبح الكبش قبل الأضحى، **وقال يرثي سراجه**: [من المنسرح]

يا عين بكي لفقد مسرجة ... كانت عمود الضياء والنور

كانت إذا ما الظلام ألبسني ... من حندس الليل ثوب ديجور

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٢٨٨

شقت بنبراسها غياطله ... شق دجى الليل بالتباشير

صينية الصين حين أبدعها ... مصور الحسن بالتصاوير." (١)

"ومزقته المدى فما تركت ... كف القرى منه غير تعشير

واغتاله بعد كسرها قدر ... صيره نهزة السنانير

واختلسته الحداء خلسا مع ال ... غربان لم يزدجر بتطيير [١]

وصار حظ الكلاب أعظمه ... تهشم أنحاءها بتكسير

كم كاسر نحوه وكاسرة ... سلاحها في شغا المناقير

«٧١٤» - كتب أحمد بن يوسف الكاتب إلى عمرو بن سعيد بن **سلم يرثي ببغاء** له ماتت: [من الخفيف]

عجبا للمنون كيف أتتها ... وتخطت عبد الحميد أخاكا

شملتنا المصيبتان جميعا ... فقدنا هذه ورؤية ذاكا

«٧١٥» - أبو بكر ابن العلاف من مرثية الهر المشهورة: [من المنسرح]

يا من لذيذ الفراخ أوقعه ... ويحك هلا قنعت بالغدد

أطعمك الغي لحمها فرأى ... قتلك أربابها من الرشد

ولم تزل للحمام مرتصدا ... حتى سقيت الحمام بالرصد

ما كان أغناك عن تسلقك ال ... برج ولو كان جنة الخلد

لم يرحموا صوتك الضعيف كما ... لم ترث منها لصوتها الغرد

---

[١] الآغاني: لتكبير، لتطيير.." (٢)

"لا أصلح الله حالي إن أمرتكم ... بالصلح حتى تصيبوا آل شداد

حتى يقال لواد كان مسكنهم ... قد كنت تعمر يوما أيها الوادي

«٥٤٥» - وقال المتنبي: [من الوافر]

فلا تغررك ألسنة موال ... تقلبهن أفئدة أعاد

وكن كالموت **لا يرثي لباك** ... بكى منه ويروي وهو صاد

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٨٩/٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٩١/٤

فإن الجرح ينغر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد

وإن الماء يجري من جماد ... وإن النار تخرج من زناد

وكيف يبيت مضطجعا جبان ... فرشت لجنبه شوك القتاد

٥٤٦- قال بعض جلساء الرشيد: أنا قتلت جعفر بن يحيى، وذاك أني رأيت الرشيد يوما وقد تنفس تنفسا منكرا، فأنشدت في أثره: [من الرمل]

واستبدت مرة واحدة ... إنما العاجز من لا يستبد

فأصغى إليه واستعاده، وقتل جعفرا بعد ذلك عن كثب.

وقد روي أن علي بن يقطين طالبه البرامكة بخراج كان عليه، ووكلوا به في الديوان، فدخل على الرشيد وأنشده هذا البيت وقبله:

ليت هندا أنجزتنا ما تعد ... وشفت أنفسنا مما تجد

والبيتان لعمر بن أبي ربيعة، فكان ذلك مما أغرى الرشيد بالبرامكة.

«٥٤٧» - بعض الغسانيين يحرض الأسود بن المنذر على قتل أعدائه:

[من البسيط]." (١)

"يحيي القلوب وصالها ... وتشق جفوتها المراره

٥٥٦- وقوله: [من الكامل]

أعرضت عن سهري بطرف نائم ... ولهوت عن ولهي بقلب سالم

وزعمت أني قد سلوتك صارما ... حبلي وخنت بعهدك المتقادم

هيهات ألهاني جماعك فاعلمي ... مذ ذقت شربك عن جميع العالم

٥٥٧- وقوله: [من مجزوء الرجز]

قد انزعجت فاسكني ... وقد جسرت فاجبني

لا تقدمي على دم ... لكافر أو مؤمن

نحن عبيد فهبي ... مسيئنا للمحسن

ولا تضني في الهوى ... على محب قد ضني

على سقيم ميت ... محنط مكفن

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٩٤/٥

لو اشترى منك الرضى ... بروحه لم يغبن

ويح الضنى إلى متى ... لا يشتفي من بدني

عجبت ممن عزمها ... في السر أن تقتلني

ترى بلائي ثم لا ... أطمع أن ترحمني

وقد رثى لي من رأى ... ما بي ومن لم يرني

جارية حبي لها ... يطوى معي في كفني

كالبدر حين ينجلي ... والغصن حين ينثني

٥٥٨- وقال ابن سكرة الهاشمي في عشق أعرج: [من الكامل]

قالوا بليت بأعرج فأجبتهم ... العيب يحدث في قضيب البان

ماذا علي إذا استجدت شمائلا ... وروادفا تغني عن الكثبان." (١)

"شيعته [١] ؛ سلام عليكم لا نتبع الجاهلين [٢] ؛ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العائذين [٣]

.

«١١٧٧» - قال الحزنبل: كنا عند ابن الأعرابي ومعنا أبو هفان، فأنشد ابن الأعرابي عمن أنشده، فقال ابن أبي سبة العبلي: [من المتقارب]

أفاض المدامع قتلى كذا ... وقتلى بكبوة لم ترمس

فغمز أبو هفان رجلا وقال: قل له ما معنى كذا؟ فقال: يريد كثرتهم. فلما قمنا قال لي أبو هفان: سمعت إلى هذا المعجب الرقيع هو ابن أبي سنة، وصحف في بيت واحد موضعين، فقال: قتلى كذا وهو «كدا» ، وقال: بكبوة وهو «بكثوة» ؛ وأغلط من هذا على أنه يفسر تصحيفه بوجه وقاح.

وابن أبي سنة هو أبو سعيد مولى فايد من موالي بني أمية، وكان شاعرا مغنيا؛ وهذا البيت من **شعره يرثي به** مواليه ويذكر قتل بني هاشم اياهم.

«١١٧٨» - وذكر أبو تمام في كتاب الحماسة شعر ابن **المقفع يرثي يحيى** بن زياد: [من الطويل]

فإن تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة ما في سداد لها طمع

فقد جر نفعا فقدنا لك إننا ... أمنا على كل الرزايا من الجزع

فقال أبو رياش: هذا مأخوذ من قول النمري منصور [٤] : [من الوافر]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٦/٢١٨

[١] فاستغاثه الذي

(القصص: ١٥) .

[٢] لا نبتغي

(القصص: ٥٥) .

[٣] العابدين

(الزخرف: ٨١) .

[٤] م: منصور النمري.." (١)

"«١٣٥٥» - خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في وفودهما على النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن جريج: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس العامريان، فقال عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أدخل في دينك على أن أكون الخليفة من بعدك، قال: ليس ذاك لك ولا لأحد من قومك. قال: أفأدخل في دينك على أن أكون على أهل الوبر وأنت على أهل المدر؟ قال: لا، قال: فأي شيء تعطيني إذا أنا أسلمت؟ قال: أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها في سبيل الله فإنك رجل شجاع، قال عامر: أو ليست أعنة الخيل بيدي؟ ثم انصرف وهو يقول: لأملأنها عليك خيلا ورجالا، ثم قال لأربد: إما أن تكفينيه وأقتله أو أكفيكه وتقتله؟ قال أربد: بل تكفينيه وأقتله. فأقبلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له عامر: إني أريد أن أشاركك [١] بشيء. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادن، فدنا منه وجنأ عليه، وسل أربد بعض سيفه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريق سيفه تعوذ بآية من القرآن فيبست يد أربد على سيفه، وأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته، ومضى عامر هاربا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد بني عامر وأرح الدنيا من عامر وأصبه بسهم من سهامك نافذ؛ فألجأه الموت إلى بيت امرأة من سلول، فجعل يقول أغدة كغدة الجمل، وفي بيت امرأة من سلول؟ فلم يزل يردد هذا القول حتى خرجت نفسه.

وقال لبيد بن ربيعة **[٢] يرثي أخاه** لأمه أربد بن قيس: [من المنسرح]

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أحذر [٣] نوء السماك والأسد

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٧٦/٧

[١] م ر: أشارك.

[٢] شرح ديوان لبيد: ١٥٨.

[٣] ر: أرهب.." (١)

"«١٠» – وأما ابن جامع فغنى ذات يوم صوتا يرثي به أمه، وكان أحسن الناس صوتا إذا حزن، فلم يملك الحاضرون أنفسهم، وضرب الغلمان برؤوسهم الحيطان والأساطين. وأخباره دالة بأنه كان إذا عارض المغنين بذهم بصوته في مجلس الرشيد، وكان في وقته فحولهم وذوو النباهة منهم مثل إبراهيم، وحكم الوادي وأمثالهما.

«١١» – وأما ابراهيم بن المهدي فكان إذا غنى أنصت له الوحش وجاء حتى يقف قريبا من المجلس الذي يكون فيه حتى ينقضي غناؤه، فإذا سكت عاد الوحش إلى أماكنه من البستان أو الحائر الذي يكون فيه.

ويقال: إنه كان إذا تنحنح أطرب، وكان يخاطب وكيله من روشنة على دجلة فيسمعه من الجانب الآخر من غير أن يجهد نفسه.

«١

– وأما مخارق فروي أنه خرج إلى بعض المتنزهات، فنظر إلى قوس مذهبة مع أحد من خرج معه، فسأله إياها فضن بها، وسنحت ظباء بالقرب منه، فقال لصاحب القوس: أرأيت إن تغنيت صوتا يعطف عليك خدود هذه الظباء أتدفع إلي هذه القوس؟ قال: نعم، فاندفع يغني: [من المجتث]

ماذا تقول الظباء ... أفرقة أم لقاء

أم عهدها بسليمى ... وفي البيان شفاء

مرت بنا سانحات ... وقد دنا الإمساء

فما أحارت جوابا ... وطال فيها العناء

فعطفت الظباء راجعة إليه حتى وقفت بالقرب منه مصغية إلى صوته، فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها، وناوله الرجل القوس.." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٩٥/٧

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٤/٩

"ثم قال جرير: أكرم الخيل الأشهب الأقب الأغلب، والمتن الأحلق، والكفل المزحلق، والجوف الأجوف، العامض العضب المدرك لما طلب، العاري الظنبوب، العجلز السرحوب، الذي كأن في جوفه شؤبوبا تخال، مشيته تقربا، ثم قال للأخطل: هات يا أبا مالك. فقال: اسقني قعبا من خمر، يعين على اختراع الوصف، فسقاه، فلما شربه قال هات قال يا أمير المؤمنين: تركته وحيدا لا تقدر على ابتداع، ولا يتسع لاختراع، فاجعل له شريكا.

قال له: طاسة مملوءة، فلما شربه، قال عبد الملك كيف ترى؟ قال اثنان يتشاحنان الخطابة، ويتنافسان الإجابة، فاجعل بينهما حكما فسقي ثالثا ورابعا، حتى استوفى سبعة، فغضب بنو أمية، وقالوا الأخطل أحللته محلا يتجرأ فيه عليك مع كفره، قال الأخطل، والمسيح ما أتكلم وغواة بني أمية حضور فنحاهم.

ثم قال: قال هات الآن. قال أكرم الخيل الكميت البهيم، من نسل كريم، منتصب الأذنين، القادح العينين، السائل الخدين، الرحب المنخرين، الجواد العلوة الطويل الفتى، المندمج الظهر، الأقب البطن، الصحيح القصب، التام العصب، المريح إذا أقبل، المتنابع إذا أدبر، أديمة صاف، ومحزمه واف، وسبيبه ضاف، وعقره داق قصير ظهره، هادية شطره، طالبه مشكوك، وطريدة مخذول، يعجبك خلقه إذا استقبلته، ويمرح تحتك إذا ركبته كأن مشيته زيفان.

وكأن جريه طيران، يعنق بيديه، ويهلج برجليه، ويشكر بطرفيه، وقلبه بين عينيه، فقال له عبد الملك: أحسنت، ثم قال: من يلومني على أبي مالك، وأحسن جائزته. تفسير قولهم الطهطاه الفرس الفتى، وقوله هامته علاه العلا السندات، وعاط من عطا يعطو هاط، مجتمع الأحلق الأملس المزحلق المدور الظنبوب عظم الساق. العجلز الشديد الحلق، السرحوب الحفيف، العتيق: [البسيط]

يا أهل ودي أما في الأرض ذو كرم ... يرثي لذي كرم زلت به القدم

أفي عيونكم عن منظري عمه ... أم في مسامعكم عن منطقي صمم

من نعمة الله فقل إني لأنعمكم ... لأنها نعم من دونها نقم

ألست أنسى لكم عن أحرف عرضت ... في القلب قد كاد منها القلب ينقصم

ما بال دوركم حل لطارقها ... في كل أوقاتها، والمطبخ الحرم

وله أيضا: [الوافر]

سألت الله تعميرا طويلا ... ليبهجني بخطب يعتريكم

أخاف بأن أموت وما أرتني ... صروف الدهر من أرجوه فيكم

قال بعض الحكماء: تفرعت الذنوب من سبعة أشياء: الكبر، والحرص، والغضب، والحسد، والشح، والعجلة، والجميل. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لابنيه: عليكما باصطناع المعروف واكتسابه، وتلذذا بروح نسيمه، وارضيا بمودات الرجال ثمنا منه، فكم من رجل صير ماله معروفا فعاش به بنوه بعده. قال الأحنف بن قيس: ما رددت من حاجة قط، قيل له: ومن ذا الذي يردك يا أبا بحر؟ قال ليس، كما ظننتم، ولكني ما سألت قط إلا ما يجوز، ويسهل.

سمع بلال بن جرير رجلا يقول: الشحيح أغدر من الظالم، فقال لعن الله خلين خيرهما الشح. تحادث قوم عند عبيد الله بن عبد الله ذكر السخاء، فقال لا يتحدث أحد في السخاء، ولا في أهله إلا ولحاتم الطائي، ولكعب بن مامة عليه الفضل، أما حاتم فإنه كان لا يسأل عن شيء إلا سمح به، حتى أنه كان في سفر، فخرج عليه فارس ليأخذ ما معه، فلم يزل حاتم يجاريه، حتى انكسر الرمح الذي في يد الرجل، فكاد أن يقتله حاتم، فقال الرجل لحاتم أعطني رمحك، ومد يده إليه فأعطاه إياه، فسد عليه الرجل، فكاد أن يقتل حاتما، فركض حاتم، وكان فرسه جوادا فلحقه فحدثهم: فقالوا، ولم أعطيته رمحك؟ قال ما كنت لأسأل شيئا، فلا أجود به سيما، وقد مد يده إلي، ثم كروا على الرجل فأخذوا الرمح منه، وأسروه، وأما كعب بن مامه، فإن رجلا صحبه في فلاة، ومع كعب إداوة فيها شربة واحدة وليس مع رفيقه جرعة، ولا في الموضع ماء، ولا يطمعون في بلوغ الماء، فعطشا واشتد عطشهما فاستحيا كعب أن يشرب ورفيقه عطشان، فلا يواسيه، ولم يحتمل الماء سريعا، فلم يبلغا الماء، حتى مات كعب بن مامه. قال محمد بن سليمان لابن السماك: بلغني عنك شيء كرهته. قال إذن لا أبالي، قال: كيف ذاك؟ قال لأنه إن كان حقا غفرته لي، فإن كان باطلا لم يبله عني وكذبته.." (١)

"مختار من

ديوان العلامة الأديب

الأوحد الناظم الناثر الفقيه

عمارة اليمنى رحمه الله تعالى

١ - قال أديب وقته وزمانه، وبليغ عصره وأوانه، أبو حمزة عمارة بن أبي الحسن على بن زيدان القحطاني اليمنى ... يمدح ياسرا باليمن على قافية الألف [الكامل]

---

(١) سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي ص/٢٢

أدركت أوتارا من الأعداء ... وملكت من عدن إلى صنعاء

وبلغت بالجرد العتاق وبالقنا ... ما شئت من شرف ومن علياء

٢ - **وقال يرثي جده** العاضد في تمام سنتها [الكامل]

لو كان ينفع أن تجود بمائها ... عين لجاءت أعين بدمائها." [١]

"٣٩ - وقال وقد أخرج منقادا إلى القتل وطلب الفاضل فلم يصل إليه [كامل]

عبد الرحيم قد احتجب ... غن الخلاص من العجب

٤٠ - ومما وجد له أيضا وهو أخر شعر قاله [طويل]

أنادي من الأخوان غير مجيب ... وأمدح بالأشعار غير مشيب

وأقطع أياما تقول همومها ... لأنفاس نفسي كيف شئت فذوبي

ومستخبر ما بالك حالك حالكا ... فقلت سقام لم يعن بطبيب

ولا خير في أسجاع من جاع بطنه ... ولو أعربت يوما بلحن عريب

ومن ألزم الأخوان ذنب أيامه:

أكلفهم ما لا يجوز كأنما ... طرحت عليهم حصرما بزبيب

قافية التاء

٤١ - **وقال يرثي ابنه** محمدا [طويل]." [٢]

"٤٣ - **وقال يرثي هوشات** [طويل]

قفا فلعل الفيض من عبراته ... يبرد حر الوجد من زفراته

وميلا إلى سفح المقطم واربعا ... على روضة في السفح من هضباته

ففي الروضة البيضاء قبر بربوة ... يلوح سمو القدر فوق سماته

ومنها:

سيبكيك عصر كنت خير ثقاته ... وأيام ملك كنت أكفى كفاته

وغر إذا أعيى على الملك سده ... سددت عراه من جميع جهاته

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٥٥

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٨٣

ويبكيك بالدمع الشتيت مواطن ... ضمنت بها للملك جمع شتاته

وذو لجب لما سريت تقوده ... هفت عذبات النصر في عذباته

ومستوضح نهج الصواب كفيته ... برأيك غربي سيفه وقناته

ومعتقد فيك الحفاظ حفظته ... من الموت لما جف ريق لهاته

ومعترك في المشركين شهدته ... فكنت برغم الشرك حامي حماته

وآخر في الإسلام فزت بحمده ... وأحرزت أجرى صبره وثباته

تلفت في ضيق المجال فلم يجد ... سواك وفي العهد عند التفاته." (١)

"سود ما بيض من حاجتي ... بعرضه أو ليقة الزفت

فإن يكن بر فعجل به ... فالسخت لا يسمح بالسخت

٤٥ - وقال يرثي ولده اسمعيل [طويل]

أأرجو بقاء أم صفاء حياة ... وقد بددت شملي النوى بشتات

ومنها:

أتبلى الليالي لي بنيتا ذخرته ... وتبقى لي الأيام شر بناتي

ومنها:

وما عشت إلا سبعة من سني الورى ... سقى عهدهن الله من سنوات

٤٦ - وقال يمدح عز الدين حساما [بسيط]

يا من بليغ المعاني من عبارته ... ومن صريح المعالي من عشارته

ومن تروح المنايا في إمارته ... جندا وتغدو الأماني في إمارته." (٢)

"أفرح الهدى//وآنس وحش عراص الندى

ومنها":

أحببت المحلة لما دعتك ... بكف يكف أكف العدي

ولما حالمت بأرجائها ... نقعت الصدى وجلوت الصدى

ولبدت منها العجاج المثار ... وثرت بها أسدا ملبدا

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٨٥

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٨٧

وعاثت يد الدهر في سربها ... فأصلحتها قبل أن تفسدا

٧٠ - **وقال يرثي ولدا** له كان يسمى محمدا توفي ليلة الاثنين الرابع من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة بمصر **ويرثي** أيضا ولده عبد الله وأخاه يحيى ودفن أحدهما بالعداية من وادي وشاع باليمن [بسيط]." (١)

"وخلعت مملكة يقول طريفها ... للدهر أرخ في رجل تليد

وعذرت من حسد الرجال على العلي ... لما ظفرت بلذة المحسود

٨١ - **وقال يرثي العاضد** [كامل]

أسفي على زمن الإمام العاضد ... أسف العقيم على فراق الواحد

زمن دفعت إلى سواه وأذعنت ... جمحات رأسي في يمين القائد

جالست من وزرائه وصحبت في ... أمرائه أهل الثناء الخالد

ووجدت من وجود الإمام وجودهم ... للضيف أوثق عاضد ومساعد

٨٢ - وقال فيه أيضا [سريع]

يا عاضد الدين في المهد ... ووارث القائم والمهدي

٨٣ - وقال يمدح الأمير نجم الدين جمال الملك أبا علي موسى المأمون ويهنئه بالعيد سنة سبع وخمسين وخمسمائة [خفيف]

أيها السيد الذي أنا عبده ... والذي أنطق المدائح مجده." (٢)

"٨٤ - **وقال يرثي ولده** [بسيط]

بان العزا وفؤادي ما له جلد ... والنار في القلب والأحشاء تتقد

٨٥ - وقال من قصيدة يمدح بها شاورا.

٨٦ - وقال يمدح فارس المسلمين بدرا ويشكره على خلعة بقصيدة منها.

٨٧ - وقال من قصيدة يهجو ابن دخان

[كامل]

أقسمت لاكشفت لمصر غمة ... ومديرها ابن غمامة المستوقد

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٠٦

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢١٤

هم لو اكتحل الحسان بلونه ... لم يفتقرن إلى اكتحال الإثمد

وجد السبيل إلى بلوغ مراده ... لما أرادوا ضبطه بالأمجد

وكأنه معه زيادة خنصر ... سيان إن وجدت وإن لم توجد

٨٨ - وقال يدعو ربه [بسيط]." (١)

"الشائدون على كبا من دونها ... كسرى وقصر عن نداها قيصر

فليسلموا للعاضد بن محمد ... عضد يذل به العدو ويقهر

٩٩ - وقال في الأكرم بن الزبد [طويل]

إذا ما لقيت الأكرم الندب فاعتذر ... إليه من التقصير في الحمد الشكر

وقل لا خلا منك الزمان ولا انطوى ... بساطك من نهي مطاع ومن أمر

فما زلت طلق الوجه في السخط والرضى ... حميد السجايا في التجهم والسر

إذا ما تسحبنا عليك قبلتنا ... قبول رحيب الساح والراح والصدر

١٠٠ - **وقال يرثي الملك** الصالح [خفيف]

ليت يوم الاثنين لم يتبسم ... عن محياه لليالي ثغور

طلعت شمسه بيوم عبوس ... حير الطير شره المستطير

وتجلة صاحبه عن جبين ... إثمد الليل فوقه مذرور

صبح المجد في صبيحة ذاك الي ... وم غبراء صليم عنقفير." (٢)

"صفا كدر الشريعة واستقرا ... وأيد أمرها بك واستمرا

لئن أحي سميك فرد ميت ... فقد أحييت بالإسلام مصرا

١٢٩ - **وقال يرثي نجم** الدين أبا الملك الناصر صلاح الدين رحمهما الله [طويل]

هي الصدمة الأولى فمن بات صبره ... على هول ملقاها تضاعف أجره

ولابد من موت وفوت وفرقة ... ووجد بماء العين يوقد جمره

وما يتسلى من يموت حبيبه ... بشيء ولا يخلو من الهم فكره

ولكنه جرح يعز اندماله ... وكسر جناح لا يؤمل جبره

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢١٥

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٢٥

ومنها

فمن ناصريه عزه وتقيه ... وسيفاه منهم والصلاح وفخره

أولئك أهل الحل والعقد ينتهي ... إلى أمرهم طي الزمان ونشره

ومن كافليه قطبه وشهابه ... إذا بات محتاجا إلى الشد ازره

هما أخوا أيوب والملك الذي ... أتى بهما تلوا له وهو بكره." (١)

"أني لقيت صديقنا ... حمدان أنحس من قدار

لم يلقني إذ جئته ... إلا بمطل واعتذار

حتى كأني عنده ... من بعض أنذال التجار

قوم تهم نفوسهم ... أن يعصروا دهن الحجار

أف للحيته التي ... نبتت على خزي وعار

وقرته وقصدته ... فرجعت عنه بلا وقار

لا أستجيز هجاءه ... أين الهجاء من الحمار

نعماؤه عارية ... أوشك برد المستعار

١٣٣ - وقال يرثي ولده عطية [متقارب]

عطية إن ذقت طعم الحمام ... فإن فراقك عندي أمر

هوى كوكب منك بعد الطلوع ... ذوي غصن منك بعد الثمر

ولو لم تكن قمرا زاهرا ... لما مت عند خسوف القمر

١٣٤ - وقال في دار ركن الإسلام [كامل]

يا دار دار عليك سعد المشتري ... وجرى عليك زلال نهر الكوثر." (٢)

"عرفني جودك طعم الغنى ... حتى غدا يستطرف الفقرا

١٤٠ - وقال يرثي نجم الدين والد الملك الناصر صلاح الدين [بسيط]

فلا تقل غرة الدنيا مطامعها ... فمانع الموت لا غش ولا غرر

ومنها

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٦٠

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٦٣

صلى الإله على نجم أضاء لنا ... من نسله النيران الشمس والقمر

١٤١ - وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين في حياة أبيه وعمه [طويل]." [١]

"١٨٩ - **وقال يرثي الملك** الصالح ويمدح ولده الملك الناصر وأنشدها في مشهد بالقرافة في شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

[طويل]

أرى كل جمع بالردى يتفرق ... وكل جديد بالبلى يتمزق

وما هذه الأعمار إلا صحائف ... تؤرخ وقتا ثم تمحى وتمحق

ومنها:

ولما تقضى الحول إلا لياليا ... تضاف إلى الماضي قريبا وتلحق

وعجنا بصحراء القرافة والأسى ... يغرب في أكبادنا ويشرق

عقدنا على رب القوافي مقائلا ... تعز إذا هانت جيادق وأينق

وقلنا له خذ بعض ما منت منعما ... به وقضاء الحق بالحر أليق

عقود قواف من قوافيك تنتقى ... ودر معان من معانيك يسرق

نثرنا على حصباء قبرك درها ... صحيحا ودر الدمع في الخد يفلق

ومنها:

وجدناكم يا آل رزيك خير من ... تنص إليه اليعملات وتعنق." [٢]

"وتعرضوا عنها بقصدك زلفة ... فكوا بها الأعناق من أرباقها

ومنها:

ولرب غامضة إذا ما استقبلت ... كشفت بالبرهان من أعلاقها

ويد من المعروف لما استبهمت ... أبوابها فتحت من أغلاقها

قافية الكاف

١٩٨ - قال يعرض لابن دخان [كامل]

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٦٩

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٩٦

لا تحسبن أني هجو ... تك فالهجاء يجل عنكا

لكن صفعت بك الذي ... نفثاته يعرفن منكا

قافية اللام

١٩٩ - قال يرثي الملك الصالح [طويل]." [١]

"أقسم لا يسمعها غيره ... وعندها المزموم والمهمل

ويلاه إن غنت قفا نبك من ... ذكرى حبيب داره حومل

جناية منه وجرح على ... مودة الأحباب لا يدمل

هذا عتاب لزمت ميمه ... مع لامه فاسمع لما أعمل

٢٢٣ - وقال يرثي ابن عطية [طويل]

عطية إن صادفت روح محمد ... أخيك وصنويك العليين من قبل

فسلم عليهم لا شقيت وقل لهم ... سقيت أباكم بعدكم جرعة الثكل

ومنها

وما في بني ذا الجيل من هو مثلكم ... كما ليس في آبائهم أحد مثلي

ومنها

عسى رحمة الرحمن تجمع بيننا ... فإما على قرب وإما على مهل

٢٢٤ - وقال في المعنى [متقارب]." [٢]

"٢٢٩ - وقال يرثي يولده حسينا في ربيع الآخر سنة إحدى وستين [كامل]

الدمع يهمل والفؤاد عليل ... والقلب في غمراته متبول

ولقد أبيت وفي حشائي جمره ... متأجج بالحر ليس يزول

من فقد طفل كان لي ومؤنسي ... وبه على الأيام كنت أصول

٢٣٠ - وقال وقد زار صديقا له ولم يجده فكتب إليه [سريع]

يا سيدا ساحة أبوابه ... لكل من لاذ بها قبله

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٠٢

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٢٥

قد استنبت الطرس في لثمه ... كفك واستودعته قبله

فامدد إليه راحة لم يزل ... معروفها يخجل من قبله

٢٣١ - وقال في كاتبي الشيخ الأثير وهما الصقر وابن قضاعة [كامل]." (١)

"وأوهمتنا عطاياه وهيبته ... حضوره فاستجد الرعب والأمل

وطالما غاب ليث الغاب منتقلا ... والرعب في الغاب باق ليس ينتقل

٢٤٢ - **وقال يرثي أهل** القصر [كامل]

لا تندبن ليلى ولا أطلالها ... يوما وإن ظعنت بها أجمالها

واندب هديت قصور سادات عفت ... قد نالهم ريب الزمان ونالها

درست معالمهم لدرس ملوكهم ... وتغيرت من بعدهم أحوالها

٢٤٣ - وقال أيضا وكتب بها إلى القاضي الأكرم فخر الدولة [متقارب]

دنا العيد هنيت أمثاله ... وعرفت باليمن إقباله

ولازال ما اقترحته المنة ... تجر ببابك أذياله

إلى فخر دولة دين الهدى ... تعب من الشعر جرياله

فتى زان منصب أعمامه ... وجمل بالفضل أخواله

قافية الميم ٢٤٤ قال يمدح ياسرا باليمن [كامل]." (٢)

"وإذ أتاك السائلون وقيل من ... مولى فلان في الرجال فقل أنا

أنهي إليك ولا أغثك أنني ... في نعمة لك جاوزت حد المنى

يا رازقي في حيث قال الناس لي ... متا مثل رزقك جائز أن يمكنا

بيني وبين الإسينية شقة ... منها تقوس عود ظهري وانحنى

فأعض بها المملوك ولأرحم عجزه ... غبراء عامرة تسمى مرسنا

وقال يرثي بعض ولده: [وافر]

أيا سفح المقطم كم سفحنا ... على مجراك من دمع هتون

ومنها:

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٢٩

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٣٣

وكم لي في القرافة من حبيب ... قريب وهو رهن نوى شطون

ومنها:

لئن أبلت لك الدنيا جبينا ... فثكلى فيك قد أبلى جبيني

كأنك يا محمد لم تدافع ... صدور نوائب الأيام دوني." (١)

"ومنها:

رزقتك بعد إدراكي بعام ... فبم تبعد سنينك عن سنيني

فكنت إذا العيون رنت إلينا ... أخي في كل عين أو قريني

وكنت أرى الحنانة ضعف عزم ... فآنسني فراقك بالحنين

وقال أيضا:

أتاني جوابك عن رقعتي ... على غيرها فأسأت الظنونا

فلا تعتذر عن جواب الظهور ... فبعض الظهور يفوق البطونا

ولا ترتهني بإمساكها ... فلست بتارك حظي رهينا

وقال يمدح الملك الناصر ويعرض بذم الناس: [خفيف]

أيها الناس والخطاب إلى من ... هو من حيث فضله إنسان

هذه خطبة إلى غير شخص ... نظمت نثر عقدها الآذان

لم أخصص بها فلانا فإني ... في زمان ما في بنيه فلان

وقال يرثي زوجته أم ولده سيف الملك بن سيف الملك." (٢)

"غيبوا شخصها فغاب صوابي ... وبهائي ومهجتي وجناني

وتمنيت لو فديت ثراها ... بسواد العيون من اجفاني

رحت عنها بخيبة وإياس ... ولهيب يمض كالأفعوان

كان أنسى بها قدما ... كنت أسطو بها على الأزمان

تركتني فردا أكابد شبلي ... وأرد النواح بالألحان

وأقضي عمري بظن كذوب ... وبقلبي ما لا يؤدي لساني

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٧٥

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٧٦

فسلام عليك ما غرد الط ... ير على أيكة من الأغصان

وحباك الإلاه منه نعيما ... دائما ثابتا مع الولدان

في خلود من الجنان مقيم ... مع حريم النبي مع رضوان

وقال يرثي ولده: [خفيف]

حرت ماذا قول فيما دهاني ... في بني ذخرته لزماني

وقال **يرثيه** أيضا: [وافر]

حسبت الدهر في ولدي ... يساعدني ويسعدني." (١)

"ومنها:

لإسماعيل أشواقي ... تزيد على مدى الزمن

وإسماعيل لي شغل ... عن اللذات يشغلني

وإسماعيل لا أسلو ... ه حتى الموت يصرعني

سأبكيه وأندبه ... بنوح زائد الشجن

كما قمرية ناحت ... ببغداد على غصن

وأبقى بعده أسفا ... مدى الأيام والزمن

وقال يرثي ابنه حسينا: [خفيف]

خطبتني الخطوب بالهم لما ... حدثتني بألسن الحدثان

ومنها:

يالها نكبة على نكبة جا ... ءت وجرحا يبكي بجرح ثان

ومصاب على مصاب وتثكل ... بعد ثكل أصيب منه جناني

ومنها:." (٢)

"ونرجح، أن هذا لم يكن مع المأمون، وإنما كان مع حفيده القادر، لأن ابن السيد، لم يقل بيتا واحدا في مدح المأمون، فيما بلغنا من شعره، مع أنه قد مدح القادر كما مدح الملوك الآخرين، الذين اتصل بهم وحضر مجالسهم، ومآدبهم، كابن رزين، وابن هود، ونبي عبد العزيز فلو كانت له صلة بالمأمون، وشركة في

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٧٨

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٧٩

مجالسه، وحظا من حاشيته، وعطاياه، لقال فيه شعرا، ولخلد ذاكراهن ثم أن ابن السيد، لم يكن قد بلغ درجة من العمر، والشهرة، التي تؤهل الإنسان، أن يكون سمير الملك، وأكيله وشريبه وخاصة إذا كان في بلاطه عددا ضخما من الأعلام والفحول، فانه من الصعب أن يحظى شابا ناهض، من حاشية الملك بشيء، وعنده فطاحل الأدب والشعر. إلا أنه اتصل بالأميرين يحي بن إسماعيل بن يحي المأمون، وعبد الرحمن بن عبيد الله ابن ذيي النون فمدحهما، وحضر مجالس الأنس والطرب لهما.

وكانت لابن السيد صلة ببني عبد العزيز، أصحاب بلنسية، فانه قد رثى الوزير الأجل، أبا عبد الملك ابن عبد العزيز، وأشاد بذكر الوزير أبي بكر ابن عبد العزيز الذي كان المأمون قد استخلفه، على بلنسية بعد أن أسقط ملكها، وأدمجها إلى مملكته طليطلة، وذلك سنة ٤٥٧هـ. وأغلب الظن أن صلته ببني عبد العزيز في حياته المأمون هي التي أخرته عن مجالسه ومدحه له. وقال ابن السيد في قصيدته التي رثى بها أبا عبد الملم وأشاد بذكر أبي بكر والتي مطلعها: " الطويل ".

فؤادي قريح قد جفاه اصطباره ... ودمعي أبت إلا انسكابا غزاره

ويعزى بني عبد العزيز قائلا " الطويل ":

عزاء بني عبد العزيز وإن خلا ... من المجد مغناه وهد مناره

لكم شرف أرسي قواعد بيته ... أبو بكر الساري إليكم نجاره

أجل وزي، عطر الأرض ذكره ... وأخجل زهر النيرات فخاره

فلو كان للعلياء جيد، ومعصم ... لأصبح منكم عقده وسواره

ففيكم لهذا الصدع آس وجابر ... وإن كان صعبا أسوه وانجباره

ولما مات المأمون سنة ٤٦٧هـ، وخلفه حفيده، يحي القادر بالله، كان لابن السيد فيه أملا ورجاء، وكان يتوقع منه خيرا وحسنة، وكان يطمع في إحسانه إليه، فمدحه وقال فيه قصيدة مطلعها " الطويل ":

ضمان على عينيك أبي هائم ... تصدع قلبي حول وصلك حائم

وفيها يقول:

وما أنت إلا آية الله في الورى ... وحكمته أن قال بالعلم عالم

لقد بخسوك الحق جهلا، وأخطأت ... بما رجمت فيك الظنون الرواجم

كما بخسوا يحي ابن ذب النون حقه ... فقالوا ابن سعدي في النوال وحاتم

وفيها يقول:

لنا بارق من بشره ليس خلبا ... إذا شامه يوما من الناس شائم
عليه من المأمون يحي مشابه ... ترى، ولإسماعيل فيه مباسم
إلى أن يقول له:
وأورثك المأمون صارمه الذي ... به لم تول تفرى الطلي، والجماجم
فصمم ولا تحجم فانك صارم ... وحسام، ومنه في يد الله قائم
إلا أن هذا الملك الجديد الشاب، قد ساءت سيرته وفسدت أخلاقه، فأساء إلى النبهاء والزعماء، من أمثال ابن الحديدي، عونهم ومدبر ملكهم، حتى قتلته طائفة مفسدة من أهل طليطلة في القصر الملكي، وأفسد حال طليطلة وأهلها، فثاروا عليه. فزهد فيه الفقيه الأجل، فتركه، وسار متوجها إلى السهلة، وعليها أبو مروان عبد الملك بن هذيل ابن رزين، الملقب بحسام الدولة، وكان عند وصوله إليه قد بفعه أرفع محل وأنزله منزلة أهل العقد والحلن وأطلعه في سمائه، وأقطعه ما شاء من نعمائه، وأورده أصفى مناهل مائة، وأحضره مع خواصه وندامائه، وكانت دولته موقف البيان، ومقذف الأعيان، ومحصب جمار الآمال، وأعذب موارد الأجمال، لولا سطواته الباطنة، ونكباته البارية، لسهام الرزء الرائشة فقلما سلم منها مفاد الأموال، ولا أجمد عقبا معه صاحب ولا وال، فأحمد هو أول أره معه، واستحسن مذهبه في جانيه ومنزعه، ولم يدر أن بعد ذلك الشهد شرب علقم، وان السم تحت لسان ذلك الرقم، فقال رحمه الله يمدحه: " الطويل "
عسى هطفة ممن جفاني يعيدها ... فتقضي لباناتي ويدنو بعيدها
وقصيدته هذه من عيون الشعر الأندلس، وفيها يقول:." (١)

"ولو لم يكن لمآثرك ذاكر، ولا لمفاخرك ناشر، إلا ذو الوزارتين، أبو فلان أبقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل، وأغناك عن قول كل قائل، فأنه يمد في مضمار ذكرك بارعا رحيبا، ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا، حتى تثنى إليه الأحداق، وتلوى نحوه الأعناق، فكيف وما يقول إلا بالذي علمت سعد، وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد، فذكرك قد أنجد، وغار، ولم يسرفلك حيث سار، وإن ليل جهل أطلعت فيه فجر تبصيرك، لجدير بأن يصير نهارا، وأن نبع فكر قدحته بتذكيرك لجدير أن يعود مرخا وعفارا، فهنيئا لك الفضل، الذي أنت فيه راسخ القدم، شامخ العلم، منشور اللهواء، مشهور الذكاء مليت الآداب عمرك، ولا عدمت الألباب ذكرك، ورقيت من المراتب أعلاها، ولقيت من المآرب أقصاها، بفضل الله.
٤ - الشاعر المفلق

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٢٥

كان أبو محمد أبن السيد البطليوسي، من الشعراء المعدودين، المذكورين، وهو من شعراء الذخيرة، والخريدة ومعجم السلفى. وله شعر يجمع بين سلالة التفكير وسلاسة التعبير، ومعالجة كثير من مسائل الحياة، ومشاكل البيئة، والاجتماع وخوالج النفس، وعواطفها ووصف الطبيعة ومظاهرها. وقد احتفظت ببعضه كتب التراجم، والتأريخ، كنفح الطيب للمقرى، وأزهار الرياض له، وقلائد العقيان في محاسن الأعيان، للفتح أبن خاقان، والمغرب في حلى المغرب، وغيرها من المصادر التأريخية.

ويمتاز شعره بسلاسة اللفظ، واختياره، وسهولة المعاني وابتكارها. وقد ضمنه من الحكم والأمثال، والأفكار الفلسفية العميقة، والخيالات الجميلة البديعة، مع نوادر التشبيه، وروائع الاستعارة.

وعلى شعره طابع واضح من أثر المعرى، والمتنبىء، وأبي تمام، وغيرهم من شعراء العصر العباسي، من هذا الجيل، الذين تأثر بهم شعراء الأندلس أكثر ما تأثروا به من شعراء العرب في الشرق. ونراه في بعض الأحيان، يكلف نفسه بلزوم مالا يلزم كصاحبه أبي العلأ المعري. وليس ذلك بدع، منه، فأنه قد تصدى لشرح سقط الزند لأبي العلاء، وديوان المتنبي، كما أنه عنى بدراسة شعرهما أبي تمام، وغيره من فحول القدماء. إلا أنه لا يحاكيهم، ولا يحتذيهم إلى حد بعيد، ليصبح " معرى الغرب "، أو غير ذلك، كما حاول أبن هانىء الأندلسي في محاكاة المشارقة، واحتذائهم، وتقليدهم وخاصة المتنبي منهم حتى حاز لنفسه لقب " متنبي الغرب "، وإنما كان أبن السيد يشعر لنفسه ويعبر عن نزوات حسه، ولم يكن يكلف نفسه في ذلك أكثر من اللازم والضرورة.

وإننا نجد في شعر أبن السيد، أجود ما خصت به الطبيعة أهل الأندلس، من وصف المناظر، وشرح العواطف، وسمو الخيال، وصفاء الديباجة، ونراه أحيانا تأتلق نفسه الفياضة، وينشرح صدره الرحيب، فتتفتح مشاعره الذكية لجمال الطبيعة، ورونقها، ولذات الحياة، ومعتها، وعجائب الكون، غرائبه، فيصف الخيل والليل، وقصور الترف ومجالس الطرب، والأندلس لملوك الطوائف، التي كان يدعى إليها، ويحضرها، ويتمتع بها.

وأما الأغراض الشعرية عند أبن السيد، فأنها لا تختلف عن شعر شعراء الأندلس في وقته. فقد تناول في شعره من المدح والرثاء، والوصف، والحكم، والأمثال، والغزل، والنسيب، والإخوانيات، ونوع آخر، من شعره، يمكن لنا أن نسميه " الشعر الديني "، وهو ما قاله في التوحيد، والزهد، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومكة المكرمة شرفها الله.

وقد مدح أبن السيد من ملوك الطوائف: القادر بالله أبن ذي النون. والأمير الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله

بن ذي النون. والمستعين بالله أبن هود. وأبن رزين صاحب السهلة. كما أنه مدح من الأعيان، ذا الوزارتين أبا عيسى أبن لبون.

وذا الوزارتين أبا محمد ابن الفرج. **وقد رثى الوزير** الأجل أبا عبد الملك ابن عبد العزيز البلنسي. وله شعر في المكاتبات والرسائل، بعث إلى إخوانه، وأصدقائه، في شتى المناسبات، منهم أبو الحسن راشد بن عريب. وذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن مسعود بن ابي الخصال. والأستاذ أبو محمد ابن جوشن.

نماذج من شعره

قال يصف مجلس القادر بالله ابن ذي النون من مجالس أنسه وطربه " المنسرح "

يا منظرا إن رمقت بهجته ... أذكرني حسن جنة الخلد

تربة مسك وجو عنبرة ... وغيم ند وطش ماورد

والماء كاللا زورد قد نظمت ... فيه اللالي فواغر الأسد." (١)

"أتاه المثيب على شربها ... وكان كريما فلم ينزع

" ٤٨ ألف " ومن رفع روى: فما ينتزع.

وقوله " ٣،١٤٣٨٧ " وخلف الذي ذكر.

ش: هو خلف بن وهب حذافة بن جمع، والد أمية وأبي.

وقوله " ٣،١٤٤٨٩ "كما يقال لطلحة بن عبيد الله " طلحة " الطلحات، وطلحة الخير، وطلحة الجود.

ش: ليس طلحة الطلحات، طلحة بن عبيد الله، إنما طلحة الطلحات، طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، وهو مولى طاهر بن الحسين، و " طلحة " آل صديق: طلحة بن عبيد الله. تيمى، قرشي، من آل أبي بكر الصديق رضى الله عنه، وهو احد العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. وإنما سمى طلحة الخزاعي المذكور طلحة الطلحات لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فلهذه الولادة سمى طلحة الطلحات.

وقوله " ٣،١٤٤٨٩ " فقسمها في الأطباق.

ط: " قال " الخليل: الطبق: جماعة من الناس، تعدل مثلها.

وقوله " ٣،١٤٤٩٠ " وللمدى موضع آخر يكون فيه القوى.

ط: المودى الذي جعله من الأضداد ليس كذلك. لأن المودى الهالك من أودى والآخر من أدى. قال

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٣٠

الأصمعي: آدى الرجل فهو مود: إذا كان شاك السلاح، وأنشد أبو عبيدة قول حنظله بن ثعلبة:

" ما عتلى وأنا مؤد جلد "

ثم ترك الهمز، تخفيفا، فيقال مود، ومعناه كامل الأداة، واشتقاقهما مختلف.

وقوله " ٣,١٤٤٩١ " وقال رجل من العرب ... عوةجا.

ط: هذا الشعر أنشده الإصبهاني. لهفان بن همام بن نضمة، يرثى أباه، وأنشد " الطويل ":

على قبر من يرجى نداه ويبتغى ... جداه، إذا لم يحمد الأرض رائد

كريم الثنا حلو الشمائل بينه وبين المزجي نفنف متباعد إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن عيبا، ولا عيا على من يقاعد " ٤٨ ب " صبور على العلات يصبح بطنه خميصا، وآتيه على الزاد حامد

وضعنا الفتى كل الفتى في حفية ... بحرين، قد راحت عليه العوائد

سريعا كنصل السيف تضرب حوله ... برأسهن المعولات الفواقد

وانشد أبو تم‍ام في " الحماسة " الثلاثة الأبيات، التي أنشدها أبو العباس لامرأة بني أسد. ثم أنشد، بعد ذلك، في باب المراثي، لابن **أهبان يرثي أخاه** " الطويل ":

على مثل همام تشق جيوبها ... وتعلن بالنوح النساء الفواقد

فتى الحي إن تلقاه في الحي أو يرى ... سوى الحي، أوضم الرجال المشاهد

إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن ... عبيا، ولا عبئا على من يقاعد

طويل نجاد السيف يصبح بطنه ... خميصا، وجاديه على الزاد حامد

وقوله " ٣,١٤٤٩١ " على قبر أهبان.

ط: يجوز أن يكون أهبان جمع إهاب، أو يكون من تأهب، فيكون على القول الأول منقولا، وعلى القول الثاني، مرتجلا، والهمزة في كلا القولين أصل لا بدل، والذي ذكره أبو العباس، فيه جائز، ولكنه ليس كلا القولين المذكوريب، لأنه لو كان بدلا لنطق يوهبان الأصل.

وقوله " ٣,١٤٤٩١ " وبين المزجى.

ط: يقال المزجى، والمزجى الضعيف قال ابن الرقيات " الخفيف ":

" ملك، يبرم الأم‍ور " ولا يشرك ... في حكمه الضعيف المزجى

ويقال: المزجى. الذي لا ينتفع به، ولا ينفع، وقيل المزجى الذي يساق إلى الشيء كرها، وقيل هو ابن عم، كان للميت المرثي بهذا الشعر، ومعنى البيت: أنه كان يأتي الجميل خلقا، وطبعا، ولم يكن يساق إليه

كرها.

وقوله نفنف متباعد: أنه يصل إلى ذروة المجد، وأعلاه، والمتكلف لمباراته في الحضيض.

وعلى قول ذي الرمة " ٣,١٤٥٩٣ " في نفنف يتطوح.

ط: ويروى: " بين حجح " " ٤٩ ب " وأول البيت " الطويل ":

ترى قرطها في واضح الليت مشرفا ... على هلك " في نفنف يتطوح "

وعلى قوله " ٣,١٤٦٩٥ " على وزن قراسية.

ط: القراسية: الجمل الضخم.

وقوله " ٣,١٤٦٩٦ " أبا المنازل عبر الفوارس.

ط: عند ابن جابر: المنازل بضم الميم، ويروى هذا الشعر لواسع، أخي هدبة بن **حشرم، رثى به** هدبة، وأوله " البسيط ":

يا هدب يا خير فتيان العشيرة ... من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

وعلى قول الحطيئة قبل هذا " ٣,١٤٢٨١ " قد ناضلوك فأبدو من كنائنهم.

ط: يهجو الحطيئة بهذا الشعر، الزبرقان بن بدر، ويمدح بني لأي بن شماس، وقبله " البسيط ":." [١]

"قال: والإقعاد ولإطراف يكونان في النزالة والمدح. وقال الخليل: القعدد: اقعد القرابة في النسب، يقال: ورثه بالعقدد والإقعاد، قال: القعدد والقعدد: الجبان.

وقوله " ٢٧٢،٤٢١٧ " وقبر بكاطمة المورد.

ش: يعني قبر غالب أبيه، وكاظمة موضع على البحر، بين اليمامة والبصرة فيه رباط، هذا في ذيل الأماني لأبي على، " ٨٦:ب ".

وقوله " ٢٧٣،٤٢١٧ " وهو زرارة بن عدس بن زيد.

ش: كل عدس في كلام العرب مفتوح الدال إلا هذا، فانه بضمها، هذا قول النسابين، وأما أبو عبيدة فانه قال أيضا في هذا بفتحها.

وقوله " ٢٧٣،١٣٤،٤٢١٩ " وكان أسره زهدم العبسى.

ش: هذا مما غلط فيه أبو العباس من وجه كثيرة. منها أن زهدما لم يأسره كما زعم، ولكن الزهدمين، هما زهدم وقيس، ابنا حزن بن وهب العبسيان، طاردا حاجبا، وجعلا يقولان له: يا حاجب استاسر لموليين!

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٠٣

حتى لحق به ذوالرقيبة فاستأسر له، فشكا الزهدمان إلى قيس بن زهير، فكلم في ذلك بنى عامر، فسئل حاجب من أسرك؟ قال: اما من ردني عن قصدى، ومعنى من أن أنجو ورئي منى عودة بتركها، فالزهدمان، واما الذي استأسر له فمالك فحكموني، في نفس، فقالوا: قد جعلنا إليك الحكم فقال: لمالك ألف ناقة، وللزهدمين مائة وقد روى أبو زياد الكلابى أن الأحرص هو الذي قال لحاجب: اقض بينهم في الفداء، وهذا من المواضع التي نبه عليها على بن حمزة.

وعلى قول المسيب " ٢٧٣،٤٢١٩ " ولقد رأيت القائلين ... البيتين.

ط: هذان البيتان من لكامل، إلا أن البيت الأول والضرب الثالث منهما، وهو فعلن في آخر البيت، والضرب الأخر من المعروض الثانية، والضرب الثاني منهما، وقد يشذ هذا، فيدخل بعضها على بعض، وذكر الزجاج أبو أسحاق في شواذ العلل بيتين لامرئ القيس مثل هذين، وهما " الطويل ":

فبيتن ينهسن الجبوب بها ... وأبيت مرتفعا على رحلي

يارب غانية قطعت وصالها ... ومشيت متئدا على رسلي

" ٨٧ أف " فعروض الأول فعلن، وعروض الثاني نتفاعل.

وقوله " ٢٧٣،١٣٤،٤٢١٩ " وأسر عمرو بن عمرو بن عدس.

ط: قد ذكر قبل هذا في تفسير شعر الفرزدق، الذي رثى به ابنه، أن عمرا هذا قتل يوم جبلة، وهو خلاف ما ذكره هنا.

وقوله " ٢٧٤،٤٢٣٠ " أتغضب إن أذنا قتيبة.

ط: لم يجز سيبويه فتح " أن " في هذا البيت لأن " إن " الناصبة للفعل لا يليها الأسماء و " إن " المكسورة للشرط، تليها الأسماء كقوله تعالى " وإن أحد من المشركين استجارك "، وذلك على لإضمار فعل عند البصريين، وأجاز أبو العباس فتح " إن " في هذا البيت وجعلها أن المخففة من الثقيلة، وأضمر اسمها، كأنه قال: ن أذنا قتيبة حزن. ومن روى بكسر الهزة، وهو رأى سيبويه، فمجازه أنه وضع السبب موضع المسبب، كأنه قال: أتغضب إن افتخر مفتخر أذني قتيبة كما قال الراجز " الكامل ":

أن يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك وبغض قتل عار

والمعنى: إن افتخروا بقتلك، فذكر القتل الذي هو سبب لك، ومثله: " لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدروكم " في قرأة من كسر إن.

وعلى قوله " ٢٧٤،٤٢٢٠ " وما بين من لم يعط سمعا وطاعة.

ط: وقف الفرزدق على الشمردل بن شريك، وهو ينشد " الطويل ":

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة ... وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال: يا شمردل! لتركنه أو لتتركن عرضك! فقال، خذه لا بارك الله " لك " فيه! فادعاه الفرزدق في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم، " وأولها " " الطويل ":

تحن بزوراء المدينة ناقتي ... حنين عجول تركب البو رائم

" ٨٧:ب " وقوله " ٢٧٤،٤٢٢١ " فيه " وشدات قيس يوم دير الجماجم ".

ش: كان دير الجماجم موضعا تعمل فيه، في الجاهلية، ماجم، يشرب فيها، فنسب إليها الدير.

وقوله " ٢٧٥،١٣٧،٤٢٢٢ " فإذا كانت الشجة شقيقة تدمى، فهي الدامية ".

ط: قبل الهامشة في الترتيب: السمحاق، ثم الموصحة ثم الهامشة، ثم المنقلة، ثن الامة، هذا هو الترتيب الصحيح، وأما أبو العباس " فقد أسء " في الترتيب، وقدم ما يجب تأخيره، وأخر ما يجب تقديمه.

ط: شعر الفرزدق. " الطويل ":

فدى لسيوف من تميم وفي به ... ردانى وجلت عن وجوه الأهنم." (١)

"" يقدح الدهر في شماريخ رضوى " " ١٥٤:ب " ثم مكثت حولا لا أدري ما أتتمه فسمعت قائلا يقول: هبود فقلت وما هبو؟ فقال: جبل في بلادنا فقلت: ويحيط الصخور من هبود قال إسحاق: وسمع أعرابي هذا البيت فقال: ما أجهل قائله بهبود، والله أنها لأكيمة ما تستر الخاري فكيف يحبط منها الصخور؟ أخبرنا عيسى قال أخبرنا الكرافي قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أبا مالك عمرو بم كركرة يقو: أنشدني ابن مناذر قصيدة رثى فيها عبد المجيد فلنا بلغ " إلى قوله ":

يقدح الدهر في شماريخ رضوى ... ويحط الصخور من هبود

قلت هبود أي شيء هو؟ قال: جبل. قلت: سخنت عينيك! هبود والله عين باليمامة؟، ماؤها ملح لا يشرب منه شيء خلقه الله، والله لقد خريت فيها مرات! فلما كان بعد مدة، وقفت عليه في مسجد البصرة، وهو ينشدها، فلما بلغ هذا البيت أنشد:

" ويحط الصخور من عبود "

قلت له: عبود أي شيء هو؟ فقال: جبل بالشام، ولعلك يا ابن الزانية خريت عليه ايضا؟ فضحكت، ثم قلت، ما خريت عليه، ولا رأيته، ثم انصرفت عنه، وأنا أضحك.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٣١

وقوله " ٧٥٠،٨٢١١ "كانت خثعم تحجه، زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات.
ش: العبلات هنا خطأ إنما هي العبلاء، وكذا قال فيه أبو عبيدة في هذا الخبر في كتاب " الديباج " وقال أبن دريد فيه " العبلاء موضع معروف، وأما العبلات، فبطن من قريش نسبوا إلى أمهم عبلة بنت عبد الحميد بن جنادل أبن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من البراجم، وعبلة هذه أم أمية الأصغر وعبد أمية ونوفل، بني عبد شمس بن عبد مناف، عرفوا بها، فقيل لهم: العبلات. وقال أبو الحسن: كان المبرد " ١٧٥:ب " يقول " ذا الخلصة بضم الخاء والمعروف بفتحها. وقوله " ٧٥٠،٨٢١١ " فدلت عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلاب الحارثين.
ش: الحارثين مفعول " فدلت "، قال أبو عبيدة: زعمت باهلة أن بني نفيل بن عمرو بن كلاب، اختلفت فيه فدلت عليه.
وقول ،الأعشى في رثاء المنتشر " ٧٥١،٨٢١٢ ":
بالمشرفي إذا ما أجلوذ الشعر
ش: الرواية المشهورة: اخروط الشعر أي امتد وطال، والأخروط في السير أيضا: المضاء والسرعة. وفي " الغريب المصنف " عن الأصمعي: الأجلواذ في السير: المضاء والسرعة، وكذلك، عن يعقوب في السرعة أيضا اجلوذ اجلواذا.
وقوله " ٧٥٢،٨٢٢٢ "
لايغمز السلق من أين ولا وصب
ش: أنشد أبو عبيدة: لا يشتكي بدل لا يغمز وقال: زلا صم بالميم.
وقوله " ٧٥٢،٨١٢١٢ "
ولا تراه أمام القوم يفتقر.
ش: هذا مغير، وإنما هو: ولا يزال، ولتغييره فسر بافتقر بغير معناه في كلام العرب، وإنما الافتقار عندهم: اقتناب الآثار فيقول: لا يزال أمام مقنب يقوده، أو جيش يهديه غازيا، أو طالبا يقتفي الآثار لهم، ويقيم الطريق بهم لمغزاه، أو غارته، وكذا أنشده يعقوب، ولا يزال زلا وجه له غير هذا.
وقوله " ٧٥٢،٨،٢١٢ " عدو في مناواة.
ش: روى أبو زيد: مناوأة بالنون من قولهم: ناوأته.
وقوله " ٧٥٣،٨٢١٤ " المتكئ على مرفقه.

ط: يقال: مرفق اليد، مرفق ذي الأمر كذلك.

وقوله " ٧٥٣،٨٢١٤ " فيها الصاب مذبوح.

ط: هو شجر مر ومذبوح: مشقوق.

وقوله " ٧٥٤،٨٢١٨ " سيف منصلت وصلت إذا جرد من غمده.

ش: ليس قول أعشى باهلة في المنتشر منصلت بمعنى قوله في السيف " ١٧٥:ب " إذا جرد من غمده، وإنما الرجل المنصلت: الماضي في أموره، وكذلك الرجل الصلت، كذا في الجمهرة، وفي العين: سيف صلت وإصابت ومنصلت: أي ماض. وفي الجمهرة: سيف إصليت: صارم، وقال أيضا: ماض كثير الماء والرونق، وقال أبو عمرو والفراء: الصلتان: الرجل الشديد الصلب، وفي الجمهرة: رجل صلتان: منصلت في أموره.

وقوله " ٧٥٥،٨٢١٩ " مثل هذا قول الخنوت.

ط: ش:الخنوت لقبه، وأسمه توبة بن المضرس، أحد بني مالك بن سعدبن زيد مناة بن تميم. والخنوت هو الغبي الأبله، قاله أبن دريد، وقال غيره: هو الذي يمنعه الغيظ والبكاء من الكلام، وكان لا يزال يبكي فطلب له الأحنف أن يكف، فأبى فسماه الخنوت، ومضرس أبوه، وهو أبن عبد الله بن عباد بن محرث بن سعد بن حزام، بن سعد بن مالك.

وقول جرير " ٧٥٦٨٢٢٢ ". " الكامل ":

بشر أبو مروان إن عاسرته ... عسر وعند يساره ميسور

ط: " يساره " هنا مكسور الياء وهو مصدر بمعنى المياسرة.

وقوله " ٧٥٦،٨٢٢٣ ":

" ترشح وسيما من النبت خروعا "." (١)

"(فالتقمه الحوت وهو مليم) . والكليم: المكالم، وهو المراجع في الكلام. ومنه قيل لموسى: كليم الله. والكليم أيضا: الجريح. والكلم الجرح، وجمعه كلوم وكلام. قال أبو بكر بن أبي **قحافة يرثي رسول** الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أجدك ما لعينك لا تنام ... كأن جفونها فيها كلام

والرهب: الرهبة؛ وهو الرهب أيضا؛ ومنه قوله تعالى: (واضمم إليك جناحك من الرهب) . والرهب: البعير

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٩٩

المهرول. والرهب أيضا: الرغبة. والرهب. النصل الرقيق. والرهابة: عظم في الصدور مشرف على البطن مثل اللسان. والترهب: التعبد؛ ومنه اشتقاق الرهبان. والإرهاب: قدع الإبل عن الحوض وذيادها. أججت، أي أوقدت. وأرجت، يقال: أرج الطيب يأرج أرجا، إذا فاح. والأروم والأرومة: الأصل. ويقرب المفتقر، يقال: أترب الرجل، إذا استغنى. وترب، إذا افتقر؛ ومنه قولهم: تربت يداك. أي افتقرت. فأما قوله تعالى: (أو مسكينا ذا متربة) فإنما هو لاصق بالتراب. والبائس: المحتاج؛ ومنه قوله تعالى: (وأطعموا البائس الفقير) . يقال منه: بئس الرجل يباس بؤوسا، إذا اشتدت حاجته، والأواه: كثير الدعاء. وقال قوم: الفقيه. وقال قوم: المؤمن. والمنيب: المقبل إلى الله النائب. ومنه قوله تعالى: (وخر راكعا وأناب) .

والجنيب: البعيد؛ يقال منه: جنب يجنب جنابة، فهو جانب.." (١)

"الرجل، إذا صار نجيبا، وأنجب، إذا ولد ولدا نجيبا.

والمرجب: المعظم. ومنه: اشتقاق رجب، لأنهم كنوا يعظمونه. وترجيب الشجرة: أن تدعم إذا كثر حملها لئلا تنكسر أغصانها. قال حباب بن المنذر يوم السقيفة لقريش. أنا جذيلها المحك، وعذيقها المرجب. منا أمير ومنكم أمير.

الصفر: الخالي؛ يقال: صفرت يداه، إذا افتقر. ويقال في الشتم: ماله صفر إناؤه، أي هلكت ماشيته. والصفر. حية تكون في البطن نصيب الماشية والناس، يقال منها: رجل مصفور. قال **الأعشى يرثي المنتشرين** وهب:

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يزال أمام القوم يفتقر

لا يغمز الساق من أبن ولا وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

والنكس: السهم الذي انكسر فوقه فنكس وجعل أعلاه أسفله. والنكس: الرجل الضعيف. والحابض: السهم الذي يقع بين يدي راميه. والحبض: التحرك. يقال: ما به حبض ولا نبض، ويقال: حبض ماء الركية، إذا نقص. والمحابض: العيدان التي يشتار بها العسل.

قوله فحرس الله الحضرة المطهرة بأزال، عن كل ما غير النعم وأزال؛ حتى تنخفض واجبات الأفعال، وتنطيق الشفاه بمنطبق عال) .." (٢)

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/١٩

(٢) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٥

"إذا أفنت أروى عيالك أفنها ... وإن حينت أربى على الوطب حينها

والغبي: ذو الغباوة، وهي قلة الفطنة، يقال: غبي عن الأمر يغبو غباوة، وقال أبو عبيد: غبيت الشيء أغباه، وغبي علي مثله.

والصديق: كثير التصديق، مثل الشريب: كثير الشراب، وما شاكله، ومن ذلك سمي أبو بكر الصديق: لكثرة تصديقه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ذلك قوله تعالى: والصديقين والشهداء والصالحين) .

وأما النبي: ففيه وجهان، إذا همزته فهو من الأنباء، وهو الأخبار عن الله عز وجل، وإذا شددته ولم تهمزه، فهو من النبوة، والنباوة: وهو الارتفاع، والنبي: الطريق، النبى: المكان المرتفع، قال أوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة الأسدي:

على السيد الصعب لو أنه ... يقوم على ذروة الصاقب

لأصبح رتما دقاق الحصى ... مكان النبي من الكاثب

الكاثب هنا: اسم جبل فيه رمل، وحوله رواب يقال لها النبي، الواحد: ناب، مثل غار وغرى، يقول: لو ق ام فضالة على الصاقب، وهو جبل، يذلله لسهل له حتى يصير كالرمل الذي في الكاثب، ونصب مكان على الظرف، ويقوم: بمعنى يقام. والرتم: الكسر والدق.

والسكيت والمجلي والمصلي: من خيل الحلبة، وقد تقدم ذكر ذلك، والفشكل: هو السكيت.." (١)

"قلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ومنها قوله:

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم: إن الأسى يبعث الأسى ... دعوني فهذا كله قبر مالك

الأسى الأول: جمع أسوة وهي التعزية، ومنه قوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

والأسى الثاني: الحزن، وهو مصدر أسي يأسى: إذا حزن، ومنه قوله تعالى: (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) .

وكان مالك بن نويرة ممن قتل في الردة، قتله خالد بن الوليد، وتزوج امرأته، وقتل من قومه مقتلة عظيمة، وبهذا السبب سخط عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد.

ودخل متمم بن نويرة على أبي بكر، وهو يصلي بالناس، وكان متمم رجلا ذميما أعور، فاتكأ على سية قوسه ثم قال يرثي أخاه مالكا:

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/١٢٧

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف الستور قتلت يا ابن الأزور

فقال أبو بكر: زد، فبكى متمم وانحط على سية قوسه حتى دمعت عينه العوراء، ثم قال:

لا يمسك العوراء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع كنت وخاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور." (١)

"لما خفقت الروايات على رأسه، قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني بعد أن كنت أستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أرد عليه، ولم آمر في أمته بمعروف، ولم أنه عن منكر.

ومما يدل على صحة ما رواه السيد أبو طالب من إجماع فرق الأمة، على زيد ابن علي، لما كان من فضله، قول شاعر **الخوارج يرثي زيدا** عليه السلام ويقرع الزيدية:

يا با حسين والأمور إلى مدى ... أولاد درزة أسلموك وطاروا

يا با حسين لو شراة عصابة ... علقتك كان لوردهم إصدار

وقال أيضا:

أولاد درزة أسلموك مبلا ... يوم الخميس لغير ورد الصادر

تركوا ابن فاطمة الكرام تقوده ... بمكان مسخلة لعين الناظر

وروى حسن بن علي، عن يحيى بن أبي يعلا، عن عمر بن موسى، قال: قلت لزيد بن علي: أكان علي إماما؟ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبيا مرسلا، لم يكن أحد من الخلق بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا كان لعلي ما ينكر الغالية، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان علي من بعده إماما للمسلمين في حلالهم وحرامهم، وفي السنة عن نبي الله، وتأويل كتاب الله، فما جاء به علي من حلال أو حرام أو كتاب أو سنة، أو أمر أو نهي، فرده الراد عليه، وزعم." (٢)

"سأروض الناس حتى ... يركبوا أي؟.. الحمار

وذروا من يطلب الجن؟ ... ؟ ة يسعى لتبار

وأما قول الوليد بن يزيد: فقل لله يمنعني طعامي ... البيت، فإن هذا البيت لبجير بن عبد الله بن عامر بن سلمة القشيري، في شعره **الذي رثى به** هشام بن مغيرة المخزومي، إلا أن الوليد قلب البيت فجعل عروضه ضروبا وضروبه عروضا، وهذا قول بجير:

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/١٣١

(٢) الحور العين الحميري، نشوان ص/١٨٧

تحيتي بالسلامة أم بكر ... وهل لك بعد رهطك من سلام
ذريني أصطبح يا بكر إني ... رأيت الموت نقب عن هشام
ونقب عن أبيك وكان قرما ... من الفتيان شراب المدام
فود بنو المغيرة لو فدوه ... بألف من رجال أو سوام
وود بنو المغيرة لو فدوه ... بألف مدجج وبألف رام
وكائن بالطوى طوى بدر ... من الفتيان والخيل الجسام
وكائن بالطوى طوى بدر ... من الأحسان والقوم الكرام
وكائن بالطوى طوى بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام
أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يرد الموت عني ... ويحييني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني ... بأني مفطر شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي ... وقل لله يمنعني طعامي." (١)
"- ١٧ -

أنشدني أبو القاسم ذوبان بن عتيق بن تميم الكاتب المهدوي، ويسمى كذلك عبد الرحمن، وبذوبان يعرف، قال أنشدني أبو حفص العروضي الزكرمي (١) بأفريقية مما قاله بالأندلس، وقد طولب بمكس كان يتولاه يهودي:

يا أهل دانية لقد خالفتم ... حكم الشريعة والمروة فينا
مالي أراكم تأمرون بضد ما ... أمرت، ترى نسخ ألا له الدنيا
كنا نطالب لليهود بجزية ... وأرى اليهود بجزية طلبونا

---

(١) ذكره السلفي (الورقة: ١٢) وأورد له البيتين:
وكل بناء قد أقيم أساسه ... على غير أصل ثابت قلما يبقى
وإن كان لون التبر والصفر واحدا ... فقد جعل الرحمن بينهما فرقا وانظر ياقوت: " زكرم " ولم يقطع بأنها

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/١٩١

اسم مكان، ونقل عن السلفي ما أورد هنا؛ وانظر أيضا ديوان ابن حمديس: ٢٩٤ **فقد رثى الزكرمي** وسماه عمر.." (١)

"وذكر الشيخ أبو محمد بن سنان الخفاجي رحمه الله «١» النجوم في قصيدة **له يرثي بها** جدي أبا المتوج رحمه الله، يقول فيها:

برغمي نزلت بدار تقي ... م رهن ثراها وأحجارها

وكنت بعلياء مطروقة ... يضيم النجوم سنا نارها

إذا نزلت بك فيها الركاب ... فقد أمنت شر أكوارها

ولو نزلت بك فيها العصاة ... طمت صحائف أوزارها

٢١٠* وقد ورد من كلام النبوة في المدح ما يعجز عنه البلغاء قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار رضي الله عنهم: «أما إنكم لتقلون عند الطمع، وتكثرون عند الفزع» «٢» .

٢١١* وقوله عليه السلام: «لو ولد أبو طالب الناس كلهم كانوا شجعانا» «٣» .

ومن بليغ التشبيه

قول امرىء القيس بن حجر:

«٤»

وقلت لفتيان كرام: ألا انزلوا ... فعالوا علينا فضل ثوب مطنب «٥»." (٢)

"بقية خلاني أتى الدهر دونهم ... فما جزعي؟ أم كيف عنهم تجلدي؟ «١»

فلو أنها إحدى يدي رزئتها ... ولكن يدي بانت على إثرها يدي

فلست بباك بعده إثر هالك ... قدي الآن من وجد على هالك قدي

وقال دعبل **الخزاعي يرثي قومه**: «٢»

كانت خزاعة ملء الأرض ما اتسعت ... فقص مر الليالي من حواشيها

هذا أبو القسم الثاوي ببلقعة ... تسفي الرياح عليه من سوافيها «٣»

هبت وقد علمت أن لا هبوب به ... وقد تكون حسيرا إذ يباريها

[أضحى قرى للمنايا إذ نزلن به ... وكان في سالف الأيام يقريها] «٤»

---

(١) أخبار وتراجم أندلسية أبو طاهر السلفي ص/٣٧

(٢) لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ ص/٣٦٨

وقال عبد الله بن المعتز «٥» :

لله أقوام فقدتهم ... سكنوا بطون الأرض والحفرا

مرد الزمان علي بعدهم ... وعرفت طول الهم والسهرا «٦»

وقال أبان بن النعمان بن بشير يرثي أخاه «٧» :." [١]

"عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من بلدة تاب فيها تائب إلا رحم الله تعالى أهل تلك البلدة، ورفع عنهم العذاب".

وقال ابن مسعود – رضي الله عنه – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل جلب طعاما إلى بلد من بلاد المسلمين، فباعه بسعر يومه محتسبا، كان عند الله بمنزلة الشهيد، ثم تلا: (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضوان الله عليه – "من سعادة الرجل خمس: أن تكون زوجته موافقة، وأولاده أبرارا، وإخوانه أتقياء، وجيرانه صالحين، ورزقه في بلده".

عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول: شر المال ما لا ينفق، وشر الإخوان الخاذل في الشدائد، وشر السلاطين من يخافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن.

وقال أبو زياد الطائي:

أحقا عباد الله أن لست ناسيا ... بلادي ولا قومي ولا ساكنا نجدا؟!

ولا ناظرا نحو الحمى اليوم نظرة ... أسلى بها قلبي، ولا محدثا عهدا

بلاد بها نيطت على تمائمي ... وكان بها عصر الصبي نضرا رغدا

بلاد بها قومي، وارض أحبها ... وإن لم أجد من طول هجرتها بدا

وقال صدقة بن نافع الغنوي:

ألا ليت شعري هل أسير ناقتي ... ببيضاء نجد حيث كان مسيرها

بلاد بها أنضيت راحلة الصبي ... ولانت لنا أيامها وشهورها

فقدنا بها الهم المضل وشربه ... ودار علينا بالنعيم سرورها

حكي عن كاتب لأمير الحاج أنه قال: نزلنا مرة بظاهر الكوفة، ونحن متوجهون إلى الحج، فكنت كل يوم أغدو إلى الكوفة لحوائجي، ويقابلني رجل زمن يزحف. فكنت أظنه يقصد الحاج للسؤال، فاتفق أن تبعته

---

(١) لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ ص/٤٠٩

يوما، حتى كان بموضع يشرف منه على أخبية الحاج، فسمعته يقول:

أعلمت كيف تصبري ... عن رؤية البلد الحرام

والمشعرين ومسجد ... بالخيف يشهد كل عام

وعن التزام المشعري ... ن وعن صلاة بالمقام

وعن الزيارة للنب ... ي المصطفى خير الأنام

كتصبر المدفوع بال ... أسقام عن طيب المنام

قال: ثم ظعنا عن الكوفة ليالي وأياما، ثم إني سمرت عند الأمير ليلة، فحدثته الحديث، فأحضر نجابا، وثلاثة نجب، وقال لي: اذهب مع هذا النجاب فأتيني به، فقلت: إن ذلك يشق علي، وأنا أدل الرسول عليه، فقال: قد علمت أنك تدل الرسول، ولكني أردت عقوبتك؛ لتأخيرك إخباري عنه، فمضيت فأتيت به.

وقال أشجع السلمي:

ومغترب ينقضي ليله ... فنونا ومقلته تدمع

يؤرقه نأيه في البلا ... د، فما يستقر به مضجع

إذا الليل ألبسه ثوبه ... تقلب فيه فتى موجع

وقال آخر:

ألا هل إلى نص النواعج بالضحى ... وشم الخزامى بالغوير سبيل؟!

بلاد بها أهل الهوى غير أنني ... أميل مع الأقدار حيث تميل

وقال أبو عبد الله محمد بن عثمان المعروف بابن الحداد **الأندلسي يرثي صديقا** له:

تيقن أن الله أكرم جيرة ... فأزمع عن دار الفناء رحيلا

فإن أقفرت منه العيون فإنه ... تعوض منها بالقلوب بديلا

ولم أر أنسا بعده صار وحشة ... وبردا على الأكباد صار غليلا

ومن كن أيام السرور قصيرة ... به كان ليل الحزن فيه طويلا

وقال عيينة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري:

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة ... تراكم تروني بالقلوب على بعدي؟

فؤادي وطرفي يأسفان عليكم ... وعندكم روحي، وذكركم عندي

ولست ألذ العيش حتى أراكم ... ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد

وقالت امرأة من العرب زوجها عمها رجلا شاميا، فنقلها إلى الشام، فاشتاقت بلادها:

ألا يا خليلي اللذين أراهما ... ذوي ثقتي من دون من كان حافيا

سقى الله ... والسقيا إليه

بلادنا

بحزم قناوين الذهاب الغواديا

بلاد جميع، والعظيم أحبهم ... وإن كنت قد أيقنت ألا تلاقيا

ألا ليت لي عما بعمى، وليت لي ... مكان بنيه من معد مواليا

أناسا إذا خافوا على ظلامة ... وضيما أحاطوا بالقنا من ورائيا

فلا بارك الرحمن في وجه حرة ... يمانية بعدي تحب شآميا." (١)

"وقد ذكر علي – رضوان الله عليه – العنكبوت في كلام له، روى أن رجلا أتى عليا – رضوان الله عليه – فقال: يا أمير المؤمنين إنه قضيت علي قضية ذهب فيها مالي وأهلين فخرج إلى الرحبة، فاجتمع عليه الناس، فقال – رضوان الله عليه –: ذمتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم، إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات، وإن أشقى الناس رجل قمش علما في أوباش الناس بغير علم ولا دليل، فاستكثر مما قل منه خير، فأكثر، حتى إذا ارتوى من آجن آسن غير طائل جلس للناس مفتيا؛ ليخلص ما التبس على غيره، فهو في قطع من الشبهات، في مثل نسج العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ، خباط عشوات، ركاب جهالات، لم يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم، ولم يسكت فيسلم، تصرخ منه الدماء، وتبكي منه المواريث، وتستحل بقضائه الفرج الحرام، أولئك الذين حلت عليهم النياحة في أيام حياتهم. –أوجب إيراد هذا الحديث ما فيه من ذكر العنكبوت) .

عن أنس بن مالك – رحمه الله – قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات، فإذا وجد إنسانا قد نفذ أجله، وانقطع عمله، ألقى عليه غم الموت، فغشيته كرباته، وغمرته غمراته، وجهرت الباكية بشجوها، والصارخة بويلها، فيقول ملك الموت – عليه السلام –: ويلكم، وفيم الفزع؟ وفيم الجزع؟ ما أذهبت لواحد منكم رزقا، ولا قربت له أجلا، ولا أتيته حتى أمرت، ولا قبضت روحه حتى استأمرت، وغن لي فيكم عودة، ثم عودة، ثم عودة، حتى لا أبقى منكم أحدا.

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/٥٧

قال النبي صلى الله عليه وسلم: فوالذي نفسي بيده، لو يرون مكانه، أو يسمعون كلامه، لذهلوا عن ميتهم، ولبكوا على أنفسهم، حتى إذا حمل الميت على نعشه، رفرفت الروح فوق النعش، فهو ينادي: يا أهلي، ويا ولدي. لا تلعبن بكم الدنيا، كما لعبت بي، جمعت المال من حله ومن غير حله، ثم خلفته ںغيري، فالهناءة له، والتبعة علي، فاحذروا ما حل بي.

عن أبي موسى الأشعري – رحمه الله – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل بيت يذكر الله تعلى فيه، وبيت لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت".

وقال صلى الله عليه وسلم: "نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن يفر منها الشيطان".

وقال صلى الله عليه وسلم: "نزول الضيف في البيت بركة".

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تدخل الخيانة بيتا إلا خرب".

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تدخل السرقة بيتا إلا أورثتهم الذل".

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما من أحد يخرج من بيته يطلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضى بما يصنع".

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما من أحد يخرج من بيته مجاهدا في سبيل الله تعالى إلا لم تزل الملائكة تستغفر له حتى يرجع".

وقال الوزير الكامل أبو القاسم بن المغربي، وقد حج:

أستار بيتك أمن الخوف منك وقد ... علقتها مستجيرا منك يا باري

وما أظنك لما أن علقت بها ... خوفا من النار تدنيني من النار

وها أنا جار بيت أنت قلت لنا: حجوا إليه، وقد أوصيت بالجار

قرئ على حائط قصر بأعلى الحجاز، قد خرب، وباد أهله:

بالله ربك كم بيت مررت به ... قد كان يعمر باللذات والطرب

طارت عقاب المنايا في سقائفه ... فصار من بعدهم للويل والحرب

(هذان البيتان لإبراهيم بن المهدي) .

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المعري:

كل بيت للهدم، ما تبتنى الور ... قاء، والسيد الرفيع العماد

واللبيب اللبيب من ليس يغت ... ر بكون مصيره لفساد

وقال أبو العتاهية:

عش ما بدا لك قصرك الموت ... لا معقل منه ولا فوت

بينا غنى بيت وساكنه ... زال الغنى، وتقوض البيت

وقال آخر أظنه أبا العتاهية:

قد آن أن يسمعك الصوت ... أنائم قلبك أم ميت؟!

يا باني البيت على غرة ... أمامك المنزل والبيت

وإنما الدنيا على طولها ... ثنية مطلعها الموت

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان من قصيدة يرثي بها والده:

هنيئا لك البيت الجديد موسدا ... يمينك فيه بالسعادة واليمن

مجاور سكن من ديار بعيدة ... من الحي سقيا للديار وللسكن." [١]

"أمر بربع كنت فيه كأنما ... أمر من الإجلال بالحجر والركن

وإجلال مغناك اجتهاد مقصر ... إذا النصل أودى فالعفاء على الجفن

وقال آخر:

أسعداني بعبرة أسراب ... من دموع كثيرة التسكاب

إن أهل الحصاب قد تركوني ... موزعا مولعا بأهل الحصاب

أهل بيت تتابعوا للمنايا ... ما على الدهر بعدهم من عتاب

فارقوني، وقد علمت يقينا ... ما لمن ذاق ميتة من إياب

كم بذاك الحجون من [حي صدق] ... وكهول أعفة وشباب

فلي الويل بعدهم وعليهم ... صرت فردا، وملني أصحابي

عن حماد الراوية قال: حدثنا ابن أخت لنا من مراد قال: وليت صدقات قوم من العرب، فبينا أنا أقسمها في أهلها، إذ قال لي رجل منهم: ألا أريك عجبا؟ قلت: بلى، فأدخلني في شعب من جبل، فإذا أنا بسهم من سهام عاد بن قنا قد نشب في ذروة من الجبل مكتوب عليه:

ألا هل إلى أبيات شمخ إلى اللوى ... لوى الرمل يوما للنفوس معاد؟!

بلاد بها كنا، وكنا من أهلها ... إذ الناس ناس، والبلاد بلاد

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/٩٠

ثم أخرجني إلى ساحل البحر، فإذا أنا بحجر يعلوه الماء طورا، يظهر طورا، عليه مكتوب: يا ابن آدم، يا عبد ربه، اتق الله، ولا تعجل في أمرك؛ فإنك لن تسبق رزقك، ولا ترزق ما ليس لك. ومن البصرة إلى دبيل ستمائة فرسخن فمن لم يصدق، فليمش على الطريق على الساحل حتى يتحققه، فمن لم يقدر على ذلك فلينطح برأسه هذا الحجر" وقال أبو بكر محمد بن عيسى الداني - من شعراء الأندلس - يندب المعتمد على الله أبا القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد، حين تغلب على بلاده يوسف بن تاشفين المثلم، وانتزعه من ملكه، وكان أديبا جوادا محسنا إلى أهل الأدب:

يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ ... في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

ويا مؤمل واديهم ليسكنه ... خف القطين، وجف الزرع بالوادي

ضللت سبل الندى يا ابن السبيل فسر ... بغير قصد، فما يهديك من هاد

إن يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا ... وقد خلت قبل حمص أرض بغداد

سارت سفائنهم والنوح يتبعها ... كأنها إبل يحدو بها حاد

وأول هذا الشعر:

تبكي السماء بدمع رائح غاد ... على البهاليل من أبناء عباد

عريسة دخلتها الحادثات على ... أساود منهم فيها وآساد

وكعبة كانت الآمال تعمرها ... فاليوم لا عاكف فيها ولا باد

كم من دراری سعود قد هوت وزهت ... منهم، ومن درر للمجد أفراد

(وبعده الشعر المقدم) .

وقال الشمردل بن شريك المنقري يرثي أخاه وائلا:

لعمرك إن الموت منا لمولع ... بمن كان يرجى نفعه وفواضله

وما البعد إلا أننا بعد صحة ... كأن لم نبايت وائلا ونقايله

فأصبح بيت الهجر قد حال دونه ... وغال أمرأ ما كان تخشى غوائله

سقى الصفرات الغيث ما دام ثاويا ... بهن، وجادت أهل شول مخايله

وما بي حب الأرض إلا جوارها ... صداه، وقول ظن أني قائله

عن عمير الرماح قال: رأيت مهنأة بنت الذيال اليشكرية، وقد أفسدت الدموع خديها، لكثرة بكائها، فقلت لها: إلى كم هذه العبرة، وشرق الحسرة؟ قالت: إلى أن يضمني ما ضم مسعود، تعني القبر، ومسعود بن

عبد الله بن عوف زوجها، قتله بنو جعفر من كلاب يوم الحاصة، فقالت لناعيه: هل قال شيئا، وهو يجود بنفسه؟ قال: نعم قال:

أترى التي خلفتها في بيتها ... وضممت ساعدها إلى نحري

ثبتت على العهد الذي عاهدتها ... أم أخلفته وأغفلت أمري

فصاحت وقالت: يا مسعود إن أغفلته فأغفلني الله من رحمته.

وقال آخر:

لله أبيات إذا أوطنتها ... غنى الفقير بها، وعز الجاني

قوم إذا نزل الغريب بدارهم ... منحوه سلوته عن الأوطان

عن ابن جريح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى ليحب البيت الخصيب" يعني الكثير الخير.." (١)

"كذاك الليالي، ليس فيها بسالم ... صديق، ولا يبقى عليها خليلها

١٦- فصل في بكاء الأهل والإخوان

قلت: هذا الفصل كان موضعه صدر الكتاب؛ إذ كانت المنازل والديار إنما تبكي لسكانها من الأهل والإخوان والأحباب، لكني أخرته؛ لأختم به الكتاب.

روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - أنه كان كثيرا ما يتمثل بهذا الشعر:

ألا قد أرى والله أن لست منكم ... ولا أنتم مني، وإن كنتم أهلي

وإني ثوى قد أحم انطلاقه ... يحييه من حياه وهو على رجل

ومنطلق منكم بغير صحابة ... وتابع إخواني الذين مضوا قبلي

ألم أك قد صاحبت عمرا ومالكا ... وأدهم يغدو في فوارس أو رجل؟!

وصاحبت شيبانا وصاحبت ضابئا ... وصاحبني الشم الطوال بنو شبل

أولئك إخواني مضوا لسبيلهم ... يكاد ينسيني تذكرهم عقلي

يقول أناس أخلياء: تناسهم ... وليس بناس مثلهم أبدا مثلي

أولاك أخلائي إذا ما ذكرتهم ... بكيت بعين ماء عبرتها كحلي

وكانوا إذا ما القر هبت رياحه ... وضم سواد الليل رحلا إلى رحل

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/٩١

يدرون بالسيف الوريدين والنسا ... إذا لم يقم راعي أناس إلى رسل

إذا ما لقوا أقرانهم قتلوهم ... وإن قتلوا لم يقشعروا من القتل

فكم من أسير قد فككتم قيوده ... وسجل دم أهرقتموه على سجل

وقال يزيد بن ضبة بن مقسم:

لم ينس سلمى فؤادك السدك ... وكيف تصبو وأنت محتنك؟

لو كان ما واحدا هواك لقد ... أقصرت، لكن هواك مشترك

تقول سلمى ... واستنكرت

: عجبا

ما بال أشياء منك تنتهك

فقلت: من ترحة، ومن أسف ... أبناء عوف ومالك هلكوا

خلوا فجاجا علي فانخرقت ... لم يستطع سدهن من تركوا

وقال وعيل العبسي:

ألم ترني بعد الذين تتابعوا ... وكانوا الألى أعطي بهم وأمانع

كذي وقرات كدن يكسرن عظمه ... ولن تلبث العظم الصحيح القوارع

فإني وتأميلي الحياة، وقد مضوا ... كمحتبس عن مطلع، وهو طالع

وقال مقاس بن شريك بن عمرو، حليف لبني شيبان:

بكيت شريكا في الغوار، وأسودا ... وذو العلق حتى ما بعيني من بلل

رجالا له ربعية المجد لم يخف ... مجاورهم ريب الحوادث والزلل

وكنا بهم نرعى الجميع، ونأكل الر ... بيع، ونكفي حامل الغرم ما حمل

وقال ابن المعتز:

لله أقوام فقدتهم ... سكنوا بطون الأرض والحفرا

وقال نهار بن **توسعة، يرثي أخاه** عتبان:

عتبان قد كنت امرأ لي جانب ... حتى رزئتك، والجدود تضعضع

قد كنت أشوس في المقادة سادرا ... فنظرت قصدي واستقام الأخدع

وفقدت إخواني الذين بعيشهم ... قد كنت أعطي ما أشاء وأمنع

فلمن أقول، إذا تلم ملمة ... أرني برأيك، أو إلى من أفزع؟!

وقال البراء بن ربعي:

أبعد بني أمي الذين تتابعوا ... أرجى حياة، أو من الموت أجزع؟!

ثمانية كانوا ذؤابة قومهم ... بهم كنت أعطي ما أشاء وأمنع

وكانوا كنبل المرتمى في كنانة ... فأضحت وما فهيا من النبل أهزع

وقال أبو كبير الهذلي:

ولرب من طأطأته في حفرة ... من كل مقتبل الشباب محبر

ثم انثنيت، فلا أبثك خيبتي ... رعش القيام أميس ميس الأصور

وقال آخر:

أصبحت بعد مضرس ومغلس ... غرضا بصردحة لمن راماني

فلأرمينهم ... برغم أنوفهم

أبدا على عدم من الفتيان

أنشد أبو زيد عن المفضل:

أخ لا أخا لي غيره، غير أنني كراعي الخيال يستطيف بلا فكر

فإن حراما أن أرى الدهر باكيا ... على إلفه إلا بكيت على عمرو

وقال هذيلة بن سماعة بن أشول:

وعاذلة باتت بليل تلومني ... فبت كأن الهم قرن أجاذبه

ذكرت بني سهل وبيني وبينهم ... شراج الحمى أركانه ومناكبه

أجدى لن ألقى زيادا، ولا أرى ... قنانا يقود الخيل شعثا ذوائبه

ولا مثل فتيان تولوا بمنعج ... عجالي إذا ما الخوف أوضع راكبه

رجالا لو أن الصم من جانبي قنا ... هوت مثلهم منه لزلت جوانبه." (١)

"وقال الفرزدق، همام بن **غالب، يرثي همام** بن ناشرة، أحد بني عامر:

وقفت فأبكتني بدار عشيرتي ... على رزئهن الباكيات الحواسر

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/٩٧

غدوا كسيوف الهند وراد حومة ... من الموت أعيا وردهن المصادر

محامين حاموا عن حريم، وحافظا ... بدار المنايا، والقنا متشاجر

كأنهم تحت الخوافق إذ غدوا ... إلى الموت أسد الغابتين الهواصر

ولو أن سلمى نالها مثل رزئنا ... لهدت، ولكن تحمل الرزء عامر

عن الشعبي قال: كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - رضوان الله عليهما - فأنشدته قول حارثة بن بدر الغداني:

وكان لنا نبع تقينا فروعه ... فقد بلغت إلا قليلا عروقها

وشيب رأسي واستخف حلومنا ... رعود المنايا حولنا وبروقها

وإنا لتستحلي المنايا نفوسنا ... وتترك أخرى مرة ما تذوقها

رأيت المنايا باديات وعودا ... إلى دارنا، سهلا إلينا طريقها

وقد قسمت نفسي فريقين: منهما ... فريق مع الموتى، وعندي فريقها

فقال لي ابن جعفر - رضي الله عنهما: نحن كنا أحق بهذا الشعر، وجاءه غلام بدراهم في منديل، فقال: هذه غلة أرضك بمكان كذا وكذا، فقال: ألقها في حجر الشعبي، فرمى بها إلي وقال أبو دواد الإيادي:

لا أعد الإقتار عدما ولكن ... فقد من قد رزئته الإعدام

من رجال من الأقارب فادوا ... من خذام، هم الرؤوس العظام

[فادوا] يريد ماتوا [خذام] : قبيلة.

من رجال أبوهم وأبو عمرو وكع ... ب بيض الوجوه وسام

وشباب كأنهم أسد غيل ... حالفت فرط حدها الأحلام

(حالفت ... إلخ) يريد خالط حدتهم حلم.

وكهول بني لهم أولوهم ... مأثرات يهابها الأقوام

فيهم للملاينين أناة ... وعرام إذا يراد العرام

وسماح لدى السنين إذا ما ... قحط القر، واستقل الغمام

(استقل) : ارتفع

سلط الموت والمنون عليهم ... فلهم في صدى المقابر هام

وكذاكم يصير كل أناس ... سوف

حقا

تبليهم الأيام

فعلى إثرهم تساقط نفسي ... حسرات، وذكرهم لي سقام

وقال الشريف الرضي - رضي الله عنه -:

بني أبي، قد رمى فيكم بشكته ... ونال ما شاء هذا الأزلم الجذع

كنتم نجوما لدى الدهناء زاهرة ... تضيء منها الدياجي السود والدرع

إن تخب أنواركم من بعد ما صدعت ... ثوب الدجى، فلضوء الصبح منقطع

أرسى النسيم بناديكم، ولا برحت ... حوامل المزن في أجداثكم تضع

وقال زبان بن منظور بن سيار:

لئن فجعت بالقرناء يوما ... لقد متعت بالأمل البعيد

وما تجد المنية فوق نفسي ... ولا نفس الأحبة من مزيد

ألسنا أنفسا، وبني نفوس ... ولسنا بالسلام ولا الحديد

قال الأصمعي: أنشدني المذحجي لأم معدان الأنصارية:

لا يبعد الله فتيانا رزئتهم ... بانوا لوقت مناياهم فقد بعدوا

أضحت قبورهم شتى، وتجمعهم ... زو المنون، ولم يجمعهم بلد

الزو: الهلاك واختلاف المنية

ميت بمصر، وميت بالعراق ومي ... ت بالحجاز، منايا بينهم بدد

رعوا من المجد أكنافا إلى أجل ... حتى إذا بلغت أظماؤهم وردوا

كانت لهم همم فرقن بينهم ... إذا القعاديد عن أمثالها قعدوا

فعل الجميل، وتفريج الجليل ... وإعطاء الجزيل إذا لم يعطه أحد

قلت: لي أبيات تشبه معنى هذه الأبيات، وهي شرح حال صحيحة، لا على مذاهب الشعراء وذلك أنني مر بي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من زار قبر أبويه، أو أحدهما في كل جمعة غفر له، وكتب برا" فآسفني ما حرمته من زيارتهما، وشتات شملنا أحياء وأمواتا، فقلت:

نافستني صروف دهري في الفو ... ز ببر الآباء في الرجم

لو كنت أسطيع أن أزورهما ... مشيا على الرأس لا على القدم

لكن بمصر قبر، وفي شي ... زر قبر وداري بمنتأى العجم

والظلم في الأرض ما نعي كل ... ل ما أبغيه حتى زيارة الرمم

وما ظننت الذي لقيت من الد ... نيا تراه عيناي في الحلم

وقال آخر:." (١)

"أولئك قومي بعد عز وثروة ... تفانوا، فإلاتذرف العين أكمد

أرى أسرتي في كل يوم وليلة ... يروح بهم ريب المنون ويغتدي

كأنهم لا ناس للموت غيرهم ... وإن كان فيهم منصف غير معتقد

وقال نصيب، يرثي عبد العزيز بن مروان:

عرفت، وجربت الأمور فما أرى ... كماض تلاه الغابر المتأخر

ولكن أهل الفضل، من أهل نعمتي ... يمرون أرسالا أمامي وأغبر

فإن أبكهم أعذر، وإن أغلب الأسى ... بصبر فمثلي عندما اشتد يصبر

دخل نصيب على عبد الملك بن مروان، فاستنشده ما قال في أخيه عبد العزيز، فلما أنشده هذه الأبيات، قال: أنا كنت أولى منك بهذا القول.

وقال عصيمة التيمي -[من] تيم الله بن ثعلبة -:

ولو أن قومي مثل قوم عباعب ... وإخوتهم ما استيق ظلما ركائبي

ولكن أصابتهم خطوب، وأخطأت ... رجالا أروني بالنهار كواكبي

وقال أبو عبد الله القزاز، وهو محمد بن جعفر النحوي من أبيات:

واحسرتا، مات إخواني وأقراني ... وشتت الدهر خلاني وأعواني

وغيرت غير الأيام خالصتي ... والمصطفى الحر من أهلي وجيراني

وصار من كنت في السراء أذكره ... بل لست أنساه في الضراء ينساني

وقال الفقيه أبو طاهر إبراهيم بن خفاجة المغربي:

أإخواني، ولا إخوان صدق ... أصافي بعدكم إلا الصفاح

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/٩٨

لحسن الصبر دونكم حران ... وللعبرات بعدكم جماح

فديتكم بنفسي من كرام ... يهز بهم معاطفه السماح

أرى بهم النجوم ولا ظلام ... وأوضاح النهار ولا صباح

لهم همم كما شمخت جبال ... وأخلاق كما دمثت بطاح

قيل إن الرشيد أحضر بعض جواري البرامكة - بعد نكبتهم - وقال لها: غني، فغنت:

أبكى فراقهم عيني وأرقها ... إن التفرق للأحباب بكاء

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم ... حتى تفانوا، وريب الدهر عداء

فظلت أبكيهم طورا وأندبهم ... حتى أنثنيت، وما في مقلتي ماء

وقال آخر:

مضوا بددا عني وحلق بعدهم ... بما سرني في العيش قادمتا نسر

فما أغمض الأجفان إلا على قذى ... ولا أقلب الجنبين إلا على جمر

وأصبحت أعفو عن ذنوب كثيرة ... وأحمل زلات الصديق على الدهر

واعذر قوما لو أحاكم بعضهم ... إلى نفسه أغضى حياء من العذر

وقال آخر:

نقبوا في البلاد من حذر المو ... ت، وجالوا في الأرض كل مجال

ثم صاروا إلى التي خلقوا من ... ها، وكل مصيره لزوال

وقال آخر:

ثوى بين الحريش وتل محرى ... فوارس من نمارة غير ميل

فلا فرحين إن نعماء واتت ... ولا جزعين للخطب الجليل

وقال ابن الرومي:

قد كنت أبكى على من مات من سلفي ... وأهل ودي جميع غير أشتات

فالقيوم ... إذ فرقت بيني وبينهم

نوى

بكيت على أهل المودات

وما حياة امرئ أضحت مدامعه ... مقسومة بين أحياء وأموات؟!

وقال عنان جارية النطاف:

نفسي على حسراتها موقوفة ... فوددت لو خلصت من الحسرات

لو في يدي حساب أيامي إذن ... خطرفتهن تعجلا لوفاتي

لا خير بعدك في الحياة وإنما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي

وقال الحسين بن الضحاك:

تخون الدهر منا إذ تخونهم ... ما لا يعود علينا آخر الأبد

يا ليت شعري إذا ما برمك درجت ... وأصبح الفرح المسرور ذا كمد

هل يستقل كيحيى بعده بشر ... أم هل يجود كجود الفضل من أحد؟

وقال شقران:

ذكرت أبا أروى فبت كأنني ... برد الأمور الماضيات وكيل

[ويروى: أبا] أوفى.

وإن افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل

وقال أبو العتاهية:

كم من أخ لي لا يرى ... متصرفا فيمن تراه

أمسى قريب الدار في ال ... أجداث قد شحطت نواه

قد كان مغترا بيو ... م وفاته حتى أتاه

الناس في غفلاتهم ... والموت دائرة رحاه

فالحمد لله الذي يبقى ويهلك من سواه

وقال آخر:." (١)

"أبى الموت إلا أن كل بني أب ... سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل

سأبكي أخلائي الذي تبرضوا ... دموعي، حتى أسرع الحزن في عقلي

كأنك لم نعش يوما، ونحن بغبطة ... جميعا، وينزل عند رحلهم رحلي

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/١٠١

كان متمم بن نويرة لا ينفك يبكي أخاه مالكا، فخاف قومه عليه أن يذهب بصره من البكاء، فزوجوه أم خالد، لعله يسلو، ويكف عن البكاء، فبينا هو وضاع رأسه على فخذها، إذ بكى، فقالت: لا إله إلا الله، ألا تنسى أخاك في حال؟! فقال:
أقول لها ... لما نهتني عن البكا

: أفي مالك تلحينني أم خالد؟!
فإن كان إخواني أصيبوا وأخطأت ... بني أمك أسباب الحتوف الرواصد
فكل بني أم سيمسون ليلة ... ولم يبق من أعيانهم غير واحد
ذريني، فإن لا أبك لم أنس ذكره ... وإن أمرتني بالعزاء عوائدي
ذريني، فكم من صالح قد رزئته ... أخ لي كصدر الهندواني ماجد
بودي لو أني تمليت عمره ... بمالي من مال طريف وتالد
وبالكف من يمنى يدي حياته ... ففارقني منها بناني وساعدي
فعشنا لنا أيد ثلاث وإنما ... تصافي الحياة بذلها بالتحامد
وقال متمم أيضا:
لعمري، وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزعا، والدهر يعثر بالفتى
لئن مالك خلي على مكانه ... لفي أسوة إن كان ينفعني الأسى
كهول ومرد من بني عم مالك ... وأيسار صدق لو تمليتهم رضى
سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا ... كدأب ثمود إذ رغا بكرهم ضحى
وهون وجي بعد ما كدت أنتحى ... على السيف حتى يبلغ الجوف والشحى
رجال أراهم من ملوك وسوقة ... خبوا بعد ما نالوا السلامة والغنى
على مثل أصحاب البعوضة فاخمشي ... لك الويل حر الوجه، وليبك من بكى
على يسر منهم يسير، وفارس ... إذا ارتدف الشيء الحوارك والذرى
إذا القوم قالوا من فتى؟ يوم نجدة ... فما كلهم يعنى، ولكنه الفتى
تقول أمامة لما رأت ... نشوزي عن المضجع الأنفس
وقلة نومي على مضجعي ... لدى هجعة الأعين النعس:
أبي ما عراك؟ فقلت: الهمو ... م عرون أباك، فلا تبأسي

لفقد الأحبة إذ نالها ... سهام من الحدث المؤيس

رمتها المنون بلا نصل ... ولا طائشات ولا نكس

بأسهمها المتلفات النفو ... متى ما تصب مهجة تخلس

فصرعنهم بنواحي البلا ... ملقى بأرض ولم يرمس

فذاك الذي غالني فأعلمي ... ولا تسأللي بامرئ مؤتس

أولئك قومي أناخت بهم ... نوائب من زمن متعس

قال: فرأيت دموع عبد الله بن حسن بن حسن – رضي الله عنهم – تتحدر على خده.

ويروى أن هذا الشعر لأبي سعيد مولى فايد مولى عمر بن عثمان بن عفان – رضوان الله عليه **– يرثي قتلى** بني أمية الذين قتلهم عبد الله وداود ابنا علي بن عبد الله بن العباس – رضي الله عنهم – وكان الرشيد لما حج أحضرأبا سعيد، وقال له: أنشدني قصيدتك:

"تقول أمامة لما رأت ...

فأنشده، وقال: يا أمير المؤمنين، كان القوم موالي، وأنعموا علي، فرثيتهم ولم أهج أحدا، فتركه.

وقال الأشهب بن رميلة:

إن الألى حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

هم ساعد الدهر الذي يتقى به ... وما خير كف لا تنوء بساعد

أنشد النجيرمي لمنظور بن مرثد **الراجز، يرثي مقاتلا**، وحبيشا ابني جزء:

أما تريني اليوم يا أم صالح ... طويلا قيامي للأسى وقعودي

فإن مصيبات أصبن مقاتلا ... وأصحابه استجهلن كل جلدي

وكانوا جمالي في الحياة وعدتي ... وحرزي إذا ما قلت أي أسودي

وقال دعبل بن علي الخزاعي:

كانت خزاعة ملء الأرض ما اتسعت ... فقص مر الليالي من حواشيها

هذا أبو القاسم الثاوي ببلقعة ... تسفي الرياح عليه من سوافيها

هبت، وقد علمت أن لا هبوب به ... وقد تكون حسيرا إذ يباريها

أضحى قرى للمنايا إذ نزلن به ... وكان في سالف الأيام يقريها

من للخصوم إذا جد الخصام بهم ... بعد ابن سعد، ومن للضمر القود

وموقف قد كفيت الناطقين به ... في مجمع من نواصي الناس مشهود." [١]

"فرجته بلسان غير ملتبس ... عند الحفاظ وقلب غير مزؤود

فقال الرشيد: أعد، فأعاد، فقال له: ويحك، كأن قائل هذا الشعر يصف يحيى بن خالد، وجعفر بن يحيى، وبكى حتى جرت دموعه، ووصل الزبير بصلة سنية.

وقال أبو خراش **الهذلي، يرثي إخوته**:

فقدت بني لبنى فلما فقدتهم ... صبرت، ولم أقطع عليهم أناملي

رماح من الخطي، زرق نصالها ... حداد أعاليها، شداد الأسافل

فلهفي على ميت بنعمان للفتى ... ولهفي على ميت بقوس المعاقل

حسان الوجوه طيب حجزاتهم ... كريم نثاهم غير لف معازل

وقال آخر:

أجدك ما تعفوا كلوم مصيبة ... على صاحب إلا فجعت بصاحب؟!

تقطع أحشائي إذا ما ذكرتهم ... وتنهل عيني بالدموع السواكب

وكن امرأ جلدا على ما ينوبني ... ومعترفا بالصبر عند النوائب

فهد أبو سفيان ركني، ولم أكن ... جزوعا ولا مستنكرا للنوائب

غنينا معا بضعا وخمسين حجة ... خليلي صفاء، ودنا غير كاذب

فأصبحت لما حالت الأرض دونه ... على قربه مني كمن لم أصاحب

وقال أعشى بني أسد، وهو خيثمة بن معروف، أخو الكميت بن معروف:

نام الخلي، وبت الليل مرتفقا ... كما تزاور يخشى دفه النكب

إذا رجعت إلى نفسي أحدثها ... عمن تضمن من أصحابي القلب

ازددت وجدا على وجد أكابده ... حتى تكاد بنات الصدر تلتهب

فقد علمت وإن مليت بعدهم ... أني سأنهل بالشرب الذي شربوا

وقال أبو العباس الأعمى، وهو السائب بن فروخ:

آمت نساء بني أمية بعدهم ... وبناتهم بمضيعة أيتام

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/١٠٣

نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود تنام

خلت المنابر والأسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

وقال أيضا:

ليت شعري من أين رائحة المس ... ك وما إن إخال بالخيف إنسي؟!

حين غابت بنو أمية عنها ... والبهاليل من بني عبد شمس

خطباء على المنابر فرسا ... ن، عليها، وقالة غير خرس

لا يعابون صامتين، وإن قا ... لوا أصابوا، ولم يقولوا بلبس

بحلوم، إذا الحلوم استخفت ... ووجوه مثل الدنانير ملس

عن خداش بن فراس النميري، قال: أغارت علينا بنو جشم بن بكر بظهر البشر، فأصابوا منا أخوين فارسين سيدين، يقال لأحدهما: مسعود، وللآخر حاتم، ابنا شيظم، وكانت لهما أخت سيدة برزة، يقال لها: رائطة بنت شيظم، فبكتهما، ورثتهما طويلا، وكانت أحر ما تكون أسى وأسفا، وأطول ما تكون حزنا ولهفا، إذا صاح صائحنا، وذعر سارحنا، وركب فارسنا، ولقد رأيتها على مثل تلك الحال في بعض الأيام، وساس ثائرون والأصوات متواترة، والخيل متبادرة، والصارخ هاتف، وهي تندبهما، وتقول:

لهفي على الأخوين كالأ ... سدين مسعود وحاتم

السيدين المانعين الذ ... ائدين عن المحارم

الفاتقين الراتقين السابقين إلى المكارم

الضاربين جماجم ال ... أبطال بالبيض الصوارم

والطاعنين بكل ما ... رنة وقاصمة وقاصم

حدق الفوارس بالأس ... نة والقلوب لدى الغلاصم

كانا يدي فشلتا ... بالساعدين وبالمعاصم

فبقيت كالطير المقص ... ض ريشه واهي القوادم

لا أستطيع، ولا أطي ... ق أرد عني كف ظالم

مع كل رنة مأتم ... لي مأتم، وعلى ماتم

فاليوم أخضع للذلي ... ل وللمجارب والمسالم

وقال فاطمة بنت الأجحم بن دندنة الخزاعية، ترثي أباها.

(والجحم: حمرة العين) .

قد كنت ذات حمية ما عشت لي ... أمشي البراح، وكنت أنت جناحي

قد كنت لي جبلا ألوذ بظله ... فتركتني أمشي بأجرد ضاح

فالآن أخشع للذليل وأتقى ... منه، وأدفع ظالمي بالراح

وإذا دعت قمرية شجنا لها ... يوما على فنن دعوت صباحي

وقع الطاعون بالكوفة، فأفنى بني غاضرة، ومات فيه بنو زر بن حبيش صاحب أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه، فقال ابن ميادة يرثيهم:

أبعد بني زر وبعد ابن جندل ... وعمرو، أرجى لذة العيش في خفض

مضوا وبقينا نأمل العيش بعدهم ... ألا إن من يبقى على إثر من يمضي

وقال الخنساء بنت عمرو بن الشريد:." [1]

"تعرقني الدهر نهسا وحزا ... وأوجعني الدهر قرعا وغمزا

وأفنى رجالي، فبادروا معا ... فأصبح قلبي لهم مستفزا

وكانوا سراة بني مالك ... وزين المقامة فخرا وعزا

كأن لم يكونوا حمى يتقى ... إذ الناس في ذاك من عز بزا

وقال البحتري يرثي المتوكل والفتح بن خاقان من قصيدة:

مضى جعفر والفتح بين مزمل ... وبين صبيغ بالدماء مضرج

أأطلب أنصارا على الدهر بعدما ... ثوى منهما في الترب أوسي وخزرجي؟!

أولئك ساداتي الذين بفضلهم ... حلبت أفاويق الربيع المثجج

وقال توبة بن مضرس:

وسائلة عن توبة بن مصرس ... وهان عليها ما أصاب به الدهر

وسائلة أخرى حفي سؤالها ... إذا ذكرته فاض من دمعها غزر

رأت إخوتي بعد ائتلاف تفرقوا ... فلم يبق إلا واحدا منهم شفر

فلا وأبيك الخير، ما كان إخوتي ... معازيل أبراما إذا جارد القطر

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/١٠٤

أرب بهم ريب المنون كأنما ... على الدهر فيهم أن يفرقهم نذر

وقال أيضا:

وقائلة لما رأت شيب لمتى ... لها ويلها! ما بال شعر أبي الجعد؟!

برأسي خطوب ... لو علمت

كثيرة

أصبت بها ظلما، وأطلبها وحدي

تعرى المصيبات الفتى وهو عاجز ... ويلعب ريب الدهر بالجازم الجلد

وإني امرؤ لا ينقض العجز مرتي ... إذا ما انطوى مني الفؤاد على الحقد

ولست بمختار الحياة بسبة ... تثنى بها حيا على بنو سعد

وقال دريد بن **الصمة، يرثي إخوته**:

تقول: ألا تبكي أخاك وقد أرى ... مكان البكا لكن بنيت على الصبر

فقلت: أعبد الله أبكي، أم الذي ... على الشرف الأعلى، قتيل أبي بكر؟

وعبد يغوث أم نديمي مالكا ... وعز المصاب حثو قبر على قبر

أبى القتل إلا آل صمة إنهم ... أبوا غيره، والقدر يجري على القدر

قال أبو الفرج الأصبهاني: ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم قس بن ساعدة الإيادي، فقال رجل: يا رسول الله، لقد رأيت من قس عجبا، فقال: وما رأيت؟ قال: بينا أنا بجبل يقال له: سمعنا، في يوم شديد الحر، إذا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عين ماء، وعنده سباع، كلما زأر منها سبع على صاحبه ضربه بيده، وقال: كف حتى يشرب الذي ورد قبلك، قال: فرقت، فقال: لا تخف، وإذا بقبرين بينهما مسجد، فقلت: ما هذان القبران اللذان أراهما؟ قال: هما قبرا أخوين كانا لي، فماتا، فاتخذت بينهما مسجدا أعبد الله فيه حتى ألحق بهما، ثم ذكر أيامهما، فبكى، وأنشأ يقول:

خليلي هبا، طال ما قد رقدتما ... أجدكما ما تقضيان كراكما؟

ألم تعلما أني بسمعان مفرد ... ومالي فيه من حبيب سواكما؟

أقيم على قبريكما لست بارحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما

كأنكما، والموت أقرب غاية ... بجسمي في قبريكما قد أتاكما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يرحم الله قسا".

وروى أن هذا الشعر لعيسى بن قدامة الأسدي وكان له نديما، فماتا براوند فكان يجيء فيجلس بين القبرين بموضع يقال له حزاق، فيشرب، ويصب على القبرين، حتى يقضي وطره، وينصرف، وينشد وهو منصرف:

خليلي هبا طال ما قد رقدتما ... أجدكما ما تقضيان كراكما؟

أم تعلما مالي براوند من أخ ... ولا بجزاق من نديم سواكما

مقيما على قبريكما، لست بارحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما

جرى النوم مجرى اللحم والدم منكما ... كأن الذي يسقي العقار سقاكما

تحمل من يهوى القفول، وغادروا ... أخا لكما أشجاه ما قد شجاكما

فأي أخ يجفو أخا بعد موته ... فلست الذي من بعد موت جفاكما

أصبت على قبريكما من مدامة ... فإلا تذوقاها ترو ثراكما

أناديكما كيما تجيبا وتنطقا ... وليس مجابا صوته من دعاكما

أمن طول نوم لم تجيبا وتنطقا؟ ... خليلي ما هذا الذي قد دهاكما؟

قضيت بأني لا محالة هالك ... وأني سيعروني الذي قد عراكما

سأبكيكما طول الحياة وما الذي ... يرد على ذي لوعة إن بكاكما؟!." (١)

"وذكر العتبي أن الشعر للحارث بن الحارث، أحد بني عامر بن صعصعة، وكان له نديمان: أحدهما من بني أسد، والآخر من بني حنيفة، فمات أحدهما، فكانا يشربان ويصبان على قبره، ويقول أحدهما:

لا تصرد هامة عن شربها ... واسقه الراح وإن كان قبر

كان حرا فهوى فيمن هوى ... كل عود ذي شعوب ينكسر

ثم مات الآخر، فكان الثالث يشرب عند قبريهما، وينشد:

خليلي هبا طال ما قد رقدتما ... أجدكما ما تقضيان كراكما؟

الأبيات وقال أعرابي:

ألا يا دهر أفرش عن شريدي ... فقد أدركت مني ما تريد

[أفرش] أي كف:

ذهبت بسالم، وأبي سنان ... فما للرزء بعدهما مزيد

تصيب أقاربي، وتحيد عني ... ومن حولي التخوف والوعيد

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/١٠٥

ومن تكن المنية غيبته ... فسوف على تفيئته تعود

[تفيئته] : هكذا رأيتها بخط الوزير أبي القاسم بن المغربي، وكنت أظنها "بقيته".

كان محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب – رضوان الله عليهم – لما من عليه المتوكل، وأخرجه من الحبس سلمه إلى الفتح بن خاقان، وضمنه إياه ألا يفارق "سر من رأى" فكان مقيما بها يلتمس الرجوع إلى الحجاز، فلا يقدر، وكان مألفا لسراة الناس، ووجوه أهل البلد، وكان كثير الأنس بسعيد بن حميد، لا يكاد يفارقه، وفي سعيد يقول محمد بن صالح:

أصاحب من صاحبت ثمت أنثني ... إليك

أبا عثمان

عطشان صاديا

أبى القلب لم ينقع بهم وهو حائم ... إليك، وإن كانوا الفروع العواليا

وإنا إذا جئناك لم نبغ مشرا ... سواك، وروينا العظام البواليا

فتوفى محمد بن صالح ... رحمه الله

بسر من رأى، فجزع عليه سيعد، وقال يرثيه:

بأي يد أسطو على الدهر بعدما ... أبان يدي عضب الذبابين قاضب

وهاض جناحي حادث جل خطبه ... فسدت على الصبر الجميل المذاهب

ومن عادة الأيام أن صروفها ... إذا سر منها جانب ساء جانب

لعمري لقد غال التجلد أننا ... فقدناك فقد الغيث، والعام جادب

وما أعرف الأيام إلا ذميمة ... ولا الدهر إلا وهو بالثأر طالب

لعمري لئن كان الردى بك فاتني ... فكل امرئ يوما إلى الله ذاهب

لقد أخذت مني النوائب حقها ... فما تركت حقا على النوائب

ولا تركتني أرهب الدهر بعد ... لقد كل عني بابه والمخالف

سقى جدثا أمسى الكريم ابن صالح ... يحل به دان من المزن ساكب

لما ظهر عبد الله بن يحيى الكندي الإباضي، الملقب بطالب الحق، واستولى على صنعاء، وكثير من بلاد اليمن، جهز أبا حمزة في جيش من الإباضية فيهم أبرهة بن الصباح، وبلج بن عقبة، فاستولى على المدينة ومكة، فجهز إليه مروان بن محمد عبد الله بن عطية، فلقيه أبو حمزة بوادي العفرة، فقتل أبا حمزة من معه،

واستولى عبد الله بن عطية على عسكرهم، وحاز غنائمهم، وبلغ ذلك عبد الله بن يحيى الملقب بطالب الحق، وهو بصنعاء، فسار يريد عبد الله بن عطية وبلغ مسيره ابن عطية، فسار إليه، فالتقى العسكران فظفر به عبد الله بن عطية وقتل عبد الله بن يحيى الكندي، ومعظم جمعه، وتفرق من سلم منهم من القتل في البلاد، وبعث برأسه إلى مروان بن محمد، فقال عمرو بن الحصين **العنبري يرثي عبد** الله بن يحيى، وأبا حمزة، وأبرهة، وبلجا، وغيرهم ممن قتل من الإباضية:

هبت قبيل تبلج الفجر ... هند تقول

ودمعها يجري

إذ أبصرت عيني وأدمعها ... ينهل واكفها على نحري:

أنى عراك، وكنت عهدي لا ... سرب الدموع، وكنت ذا صبر

أقذى بعينك ما يفارقها ... أم عائر، أم مالها تذري؟!

أم ذكر إخوان فجعت بهم ... سلكوا سبيلهم على خبر

فأجبتها: من ذكر مصرعهم ... لا غيره، عبراتها تجري

في فتية صبروا نفوسهم ... للمشرفية والقنا السمر

تالله ألقى الدهر مثلهم ... حتى أكون رهينة القبر

أوفى بذمتهم إذا عقدوا وأعف عند العسر واليسر

متأهلون لكل صالحة ... ناهون من لاموا عن النكر

صمت إذا احتضروا مجالسهم ... أذن لقول جليسهم، وقر." (١)

"متأوهون كأن جمر غضى ... للخوف بين ضلوعهم يسري

لم تلقهم إلا كأنهم ... صدروا لخوفهم عن الحشر

كم من أخ لك قد فجعت به ... قوام ليلته إلى الفجر

صوام وقدة كل هاجرة ... تراك لذته على قدر

تراك ما تهوى النفوس إذا ... رغب النفوس دعت إلى النزر

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/١٠٦

خواض غمرة كل متلفة ... في الله تحت العثير الكدر

في فتية صبر رزئتهم ... كانوا يدي، وهم أولو نصري

(القصيدة طويلة: اقتصرت منها على ما أثبته) .

روى أن رجلين قدما الموسم أيام الحج، فسألا رجلا يعرف بابن أبي دباكل أن يقفهما على قبر ابن سريج، فلما وقفا حسر أحدهما عمامته فإذ هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان، فنزل فعقر ناقته، وأنشد عند قبر ابن سريج:

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا ... وذكرنا بالعيش إذ هو مصحب

فجالت بأرجاء الجفون سوافح ... من الدمع تستتلي الذي يتعقب

إذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها ... دم بعد دمع إثره يتصبب

فإن تسعدا نندب ءهدا بعبرة ... وقل له منا البكا والتنحب

ثم نزل صاحبه، فعقر ناقته، فقال له القرشي: خذ في صوت أبي يحيى، فاندفع يغني:

أسعداني بعبرة أسراب ... من دموع كثيرة التسكاب

إن أهل الحصاب قد تركوني ... موزعا مولعا بأهل الحصاب

أهل بيت تتابعوا للمنايا ... ما على الدهر بعدهم من عتاب

فارقوني، وقد علمت يقينا ... ما لمن ذاق ميتة من إياب

كم بذاك الحجون من حي صدق ... وكهول أعفة، وشباب

فلي الويل بعدهم، وعليهم ... صرت فردا وملني أصحابي

قال: ثم وهبا لي عشرين دينارا، وسارا، فعدت إلى الناقتين فبعتهما ورحليهما بثلاثين دينارا.

وقال **الفرزدق يرثي بنيه**:

إذا ذكرت عيني الذين هم لها ... قذى هيج منها للبكاء انسكابها

بنى الأرض قد كانوا بنى فعزني ... عليهم لآجال المنايا كتابها

ولولا الذي للأرض ما ذهبت بهم ... ولما يفلل بالسيوف جذابها

إذا ذكرت أسماؤهم، أودعوا بها ... تكاد حيازيمي تفرى صلابها

وقال شتيم بن **خويلد، يرثي بني** خالدة:

لا يبعد الله رب العباد وال ... ملح ما ولدت خالدة

هم المطعمون سديف العشا ... ر واللحم في الليلة الباردة

وهم يكسرون صدور الرما ... ح في الخيل تطرد أو طارده

يذكرني حسن آلائهم ... تأوه معولة فاقدة

فإن يكن الموت أفناهم ... فللموت ما تلد الوالدة

وإن التي بقيت بعدهم ... على إثر موردهم وارده

بنو خالدة الذين رثاهم شتيم بن خويلد خمسة، منهم: كردم، وهو الذي طعن دريد بن الصمة يوم قتل أخوه عبد الله، الذي يقول فيه دريد:

تنادوا، فقالا: أردت الخيل فارسا ... فقلت: أعبد الله ذلكم الردى؟

فوقع دريد بين القتلى، فأقبل رجل من بني عبس، فرآه، فقال: إني لأظنه حيا، فأهوى له ليطعنه، فقال كردم بالسيف دونه، وقال: لا يدن من قتيلي أحد، ثم إن دريدا تحامل في الليل، ومضى إلى قومه، وبرأ، وحج كردم بعد زمان في أصحاب له، فلم يشعروا حتى هجموا على بيت دريد بن الصمة، فأقبل دريد، حتى انتهى إليهم، فسلم عليهم، ورحب بهم، وقال من القوم؟ وهو لا يعرفهم فغالطوه عن نسبهم، وكان دريد عالما بالنسب، فلم يزل حتى عرفهم، فلما رأى ذلك كردم كشف عن وجهه، فعرفه دريد، فسلم عليه، وحياه، وقال: مرحبا بكم وبمن معكم، وأمر بقبة، فضربت على كردم، وبعث إليه بحلة وجزور، فقال كردم: أما الجزور فقد قبلتها، وأما الحلة فتكون عندك حتى أرجع إليك، فأقام ما أقام، ثم ارتحل، فكان آخر العهد به.

ورأيت هذه الأبيات بخط الوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي، منسوبة إلى الحارث بن عمرو **الفزاري، يرثي بني** خالدة، كردم واخوته، وهم بنو سعد بن حرام، والبيت السادس من الأبيات ما أورده الوزير.

وقال آخر:

أميم، هيهات الصبى، ذهب الصبى ... وأطار عني الحلم جهل غرابي

أبكي الألى بالأمس كانوا جيرة ... أمسوا دفين جنادل وتراب

ماتوا، ولو أني قدرت بحيلة ... لأحدت صرف الموت عن أحبابي." (١)

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/١٠٧

"ما حيلتي إلا البكاء عليهم ... إن البكاء سلاح كل مصاب

وقال النابغة **الجعدي، يرثي أهله**، من قصيدة أولها: ألم تسأل الدار الغداة متى هيا

عهدت بها حيا كراما، كأنهم ... عظام الملوك عزة وتباهيا

لهم مجلس غلب الرقاب مرازب ... بدار الحفاظ أو يعدن الأعاديا

وفتيان صدق غير وخش أشابة ... مكاسب للمال الطريف معاطيا

الوخش: الرديء، والأشابة: الأخلاط.

غدا فتيا دهر، وراحا عليهم ... نهار وليل يلحقان التواليا

فلم يبق من تلك الديار وأهلها ... سرى الليل والأيام إلا مغانيا

مغاني من غالت شعوب فأصبحت ... حلولهم تبكي، وتبكي البواكيا

إذا أتيا حيا كراما بغبطة ... أناخا بهم حتى يلاقوا الدواهيا

وقال النابغة أيضا:

لمن الدار كأنضاء الخلل ... عهدها من حقب الدهر الأول

دار قومي قبل أن يدركهم ... عنت الدهر، وعيش ذو خبل

إذ هم من خير حي سوقة ... وطيء الأرض بسهل أو جبل

لغريب قام فيهم سائلا ... ولج ار جنب جاء فحل

يستخفون إلى الداعي بهم ... وإلى الضيف إذا الضيف نزل

هزة النائل فيهم والندى ... وثقال عند أطراف الأسل

ولهم سيما إذا ما رئيت ... بينت ريبة من كان سأل

حسن أجسام وسرو ظاهر ... ورماح وجباب وحلل

وسوام لجب سامره ... طلح ذادته يوم النهل

جعلوه دون أحسابهم ... فوقاهم كل ذم وبخل

سألتني جارتي عن أمتي ... وإذا ما عي ذو اللب سأل

سألتني عن أناس هلكوا ... شرب الدهر عليهم وأكل

طلبوا المجد فلما أدركوا ... لكتاب وانتهى ذاك الأجل

وضع الدهر عليهم بركه ... فأراه لم يغادر غير فل

وأراني طربا في إثرهم ... طرب الواله أو كالمختبل

أنشد الناس، ولا أنشدهم ... إنما ينشد من كان أضل

وقال النابغة [الجعدي] أيضا:

وقالت سليمى: أرى رأسه ... كناصية الفرس الأشهب

وذلك من وقعات الزما ... ن، ففيئي إليك ولا تعجبي

أتين على إخوتي سبعة ... وعدن على ربعي الأقرب

الربع: الدار، أراد أهلها، وقال أبو عمرو: ربعه: فخذه من عشيرته.

وسادة رهطي حتى بقي ... ت فردا كصيصية الأعضب

أصابهم القتل ثم الوفا ... ة، هذ الأشاءة بالمخلب

[الأشاءة] : الفسيلة -[المخلب] : المنجل.

مضوا سلفا ثم لم يرجعوا ... إلينا، فيالك من موكب!

غيوثا تنوء على المقتري ... ن إن يكذب الغيث لم تكذب

كراما لدى الضيف عند الشتا ... ء، والجدب في الزمن الأجدب

إذا أعزب الناس أحلامهم ... أراحوا الحلوم فلم تعزب

وقال **أيضا يرثي قومه**:

دار حي كانت لهم زمن التو ... بة لا عزل، ولا أكفال

يريد [بالتوبة] الإسلام.

لا أرى مثلهم ولو قذف الأع ... داء فيهم هواجر الأقوال

من كهول غلب ملاويث قط ... ساعين قد الأسير ذي الأغلال

وهم مهرب الذليل كما يه ... رب من خاف في رؤوس الجبال

هاجروا يطلبون ما وعد الله فبانوا، وجارهم غير قال

فسلام الإله يغدو عليهم ... وفيوء الفردوس ذات الظلال

وقال أبو بلال، مرداس **الخارجي، يرثي قتلى** من الخوارج:

أبعد ابن وهب ذي النباهة والتقى ... ومن خاض في تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء، أو أرجى سلامة ... وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا؟!
فيا رب سلم نيتي وبصيرتي ... وهب لي ألتقي حتى ألاقي أولئكا
وقال أبو الشغب العبسي:
أبعد بني الزهر الغطارفة الألى ... أرجى رجاء أو نوالا من الدهر؟!
غطارفة زهر مضوا لسبيلهم ... ألهفي على تلك الغطارفة الزهر
لهم ذكر يعتدن قلبي، كأنما ... يلدغنه بين الجوانح بالجمر
يذكرنيهم كل خير رأيته ... وشر فما أنفك منهم على ذكر
سقى الله أجسادا ورائي تركتها ... بحافة قنسرين من سبل القطر
(أظنها حاضر قنسرين) :
ثووا لا يريدون الرواح وغالهم ... من الموت أسباب جرين على قدر." (١)

"وهل يجمعن شملي من الدهر جامع ... بلى، ذاك إن شاء الإله قريب
ولي كبد حرى بما قد تضمنت=عليكم وعين بالدموع سكوب روى أن عبد الله بن عمرو العبلي قال له عبد الله بن حسن بن حسن - رضي الله عنهم -: أنشدني شيئا مما رثيت به قومك، فأنشده:
أصعد أنفاسي حنينا إليكم كما حن مقصور اليدين نجيب
وقال حيان بن قيس:
تطاول ليلى بالغطاط إلى الغمر ... وبات فراشي مشعرا جاحم الجمر
تذكرت من أضحت بحوران داره ... وكيف مع الأحداث أصبو إلى الذكر؟!
فإن أرهم لا أصدف الدهر عنهم ... سوى سفر حتى أغيب في القبر
لعمري لقد أمست إلي بغيضة ... نوى فرقت بيني وبين بني عمرو
إذا هبطوا الأدوات، والبحر دوننا ... فقل في تناء بيننا آخر الدهر
وقال كشاجم:
تخرم الدهر أشكالي فأفردني ... منهم، وكنت أراهم خير جلاس
وصرت آلف قوما لا خلاق لهم ... والوحش يأنس عند المحل بالناس

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/١٠٨

وقالت ليلى، أخت الوليد بن طريف الشاري، تبكيه:

ذكرت الوليد، وأيامه ... إذ الأرض من شخصه بلقع

فأقبلت أطلبه في السماء ... كما يبتغي أنفه الأجدع

أضاعك قومك، فليطلبوا ... إفادة مثل الذي ضيعوا

لو أن السيوف الذي حدها ... يصيبك تعلم ما تصنع

نبت عنك، أو جعلت ... هيبة

وخوفا لصولك

لا تقطع

وقالت فارعة المرية، أخت مسعود بن شداد، تبكيه:

يا من رأى بارقا قد بت أرمقه ... جودا، على الحرة السوداء والوادي

أسقي به قبر من أعني، وحب به ... قبرا إلي، وغن لم يفده فاد

شهاد أندية، رفاع ألوية ... شداد أوهية، فتاح أسداد

نحار راغية، قتال طاغية ... حلال رابية، فكاك أقياد

قوال محكمة، نقاض مبرمة ... فراج مبهمة، حباس أوراد

حلال ممرعة، حمال مضلعة ... فراج مفظعة، طلاع أنجاد

أبا زرارة لا تبعد، وكل فتى ... يوما رهين صفيحات وأعواد

وقال الشريف المرتضى، رحمه الله:

أوردتني ومضيت مبتدرا ... حز المدى، ولواذع الجمر

وتركتني ... والدهر ذو دول

أعشى اللحاظ مقلم الظفر

أمري، فلا أصمي، وإن رميت ... جهتي رميت معرض النحر

وأصد عن لقيا العدو، وهل ... ألقى العدو، ولست من ظهري؟

وإذا مضى من كان يعضدني ... ويشد يوم كريهة أزري

ويرد عني كل طارقة ... ويخوض كل ردى إلى نصري

فالحظ لي ألا أهيج وغى ... حتى أكون مسالما دهري

لا متعة لي في الحياة ... فما

أحياه بعدك ليس من عمري

وقال آخر:

يا دهر قد أكثرت فجعتنا ... بسراتنا، ووقرت في العظم

وسلبتنا ما لست مخلفه ... يا دهر ما أنصفت في الحكم

لو كان لي قرن أناضله ... ما طاش عند حفيظة سهمي

أو كان يعطي النصف قلت له: ... أحرزت سهمك فاله عن سهمي

وقال أميمة بنت عبد شمس، ترثي قومها:

أبى ليلك أن يذهب ... ونيط الطرف بالكوكب

وهذا الصبح لا يأتي ... ولا يدنو ولا يقرب

لفقد عشيرة منا ... كرام الخيم والمنصب

أمال عليهم دهر ... حديد الناب والمخلب

فحل بهم وقد أمنوا ... فلم يقصر ولم يشطب

وما عنه إذا ما حل ... ل، لا منجى، ولا مهرب

ألا يا عين فابكيهم ... بدمع منك مستغرب

فإن أبك، فهم عزى ... وهم ركني، وهم منكب

وقال هلال بن **الأسعر، يرثي رجلا** من قومه يقال له: المغيرة بن قنبر، كان يعوله ويفضل عليه:

ألا ليت المغيرة كان حيا ... وأفنى قبله الناس الفناء

ليبك على المغيرة كل خيل ... إذا أفنى عرائكها اللقاء

ويبك على المغيرة كل كل ... فقير كان ينعشه العطاء

ويبك على المغرة كل جيش ... تمور لدى معاركه الدماء

فتى الفتيان، فارس كل حرب ... إذا شالت وقد رفع اللواء

لقد وارى جديد الأرض منه خصالا عقد عصمتها الوفاء

وصبرا للنوائب إن ألمت ... إذا ما ضاق بالحدث الفضاء." (١)

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/١١٠

"ثم انبرت أيام هجر أعقبت ... بأسى فخلنا أنها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

ومنه:

أمسي وأصبح من هجرانكم وصبا ... يرثي لي المشفقان: الأهل، والولد

قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان: الوجد، والكمد

غاب عن مقلتي نومي ونافرها ... وخانني المسعدان: الصبر، والجلد

لو رمت إحصاء ما بي من جوى وضنى ... لم يحصه المحصيان: الوزن، والعدد

أو رمت من ضعف جسمي حمل خردلة ... ما ضمها الأقويان: الزند، والعضد

أستودع الله من أهواه كيف جرت ... بشخصنا الحالتان: القرب، والبعد

لا غرو للدمع أن تجري غواربه ... وتحته المضرمان: القلب، والكبد

كأنما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان: الذئب، والأسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فداؤك الباقيان: الروح، والجسد

إني لأحسد في العشاق مصطبرا ... وحسبك القاتلان: الحب، والحسد

ومنه ما مدح به أبو القاسم:

إذا أبو قاسم جادت لنا يده ... لم يحمد الأجودان: الغيث، والمطر

وإن أضاءت لنا أنوار غرته ... تضاءل الأنوران: الشمس، والقمر." (١)

"الليالي، وهو يدخل تحت السحاب تارة وينكشف أخرى، فقال للحاضرين: ليأخذ كل منكم في هذا المعنى شعرا.

فقال الأديب مفلح:

كأنما البدر حين يبدو ... لنا ويستحجب السحابا

خريدة من بني هلال ... لاثت على وجهها نقابا

وقال شرف الدين:

إذا تطلع بدر التم من فرج ... بين السحاب وغارت حوله الشهب

تخاله من رثيث في ملاءته ... خرقاء تسفر أحيانا وتنتقب

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٦٥

وقال الأكرم:

فكأن هذا البدر حيث تظله ... سحب فيخفى تارة ويؤوب

حسناء تبدو من خلال سجوفها ... طورا فتنظر نحوها فتغيب

الأجل فخر الدين

أبو جعفر مكي بن محمد بن هبيرة أخو الوزير عون الدين توفي في زمان أخيه. أنشدت له **قوله يرثي أخاه** أبا الفرج:." [1]

"بقيت، ولا زلت بك النعل، إنني ... فقدت اصطباري عند فقد ابن خالد

فتى عاش محمود المساعي ممدحا ... ومات نقي العرض جم المحامد

وقوله يرثي أخاه:

دعوا دمعي بيوم البين يجري ... فقد ذهب الأسى بجميل صبري

وكيف تصبري وأخي رهين ... بأرض الشام في ظلماء قبر

بحارة غربة من أرض حمص ... لقد غدر الزمان وأي غدر

أعنه أسام سلوانا وصبرا؟ ... سأندبه ولا خنساء صخر!

فإن عجزت عن الندب القوافي ... بعثت الدمع نظما غير نثر

فقدت أخي، وكان أخي ظهيري ... على الحدثان، سماعا لأمري

فقدت مهندا عضبا جرازا ... يقد بكل رائعة ويفري." [2]

"إذا ما شمته لقراع خطب ... جلا الغماء عن وجهي وصدري

ومنها:

أنا الباكي إذا فارقت خلا ... فكيف أخي وخالصتي وأزري

وقوله يرثي بعض أمراء الأكراد، واسمه المظفر، وكان أصيب في حرب:

أقول، ودمعي مستهل: وددتني ... نعيت، ولم أسمع نعي المظفر

كأن شبا مرورة فارسية ... أصاب فؤادي من حديث المخبر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/١٢١

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/٣٤١

فبت قتيل الهم والحزن بعده ... وبات قتيل الذابل المتأطر
نعوا فارس الخيل لمغيرة بالضحى ... ومختلس لأرواح تحت السنور
فتى لم يكن جهما ولا ذا فظاظة ... ولا بالقطوب الباخل المتكبر
ولكن سموحا بالوداد وبالندى ... ومبتسما في الحادث المتنمر
سقى ابن أبي الهيجاء صائب مزنة ... كفيض يديه الهاطل المتحدر
بكيت عليه حيث لم يدرك المنى ... ولم يرو من ماء الحياة المكدر
وهون وجدي أنه مات ميتة ال ... كرام صريعا بين مجد ومفخر
كأن دم النجلاء تحت بروده ... لطيمة مسك في إهاب غضنفر." (١)

"قلع الرواسي من عشيرته ... حرصا على التحويل والغرس
وفتى المعمر لا يجود لمن ... يرجو ندى كفيه بالفلس
يعني نقيب الطالبيين، والد النقيب الآن.
وله خوان، ما عليه من ال ... إدام غير الخل والدبس
والشنفقي، ثكلت طلعته، ... في غاية الإدبار والنحس
هو النقيب العمري ب سوراء.
فكأنه، في لبس ممطره ... والعمة الصفراء كالورس،
شيخ المثيبة في اليهود، وما ... بين النصارى موضع القس
وفتى معية لو بصرت به ... لوجدته ذئبا من الطلس
هو الشريف أبو منصور بن معية، وزير دبيس المزيدي.
هو في التذلل من سلول، وفي ال ... أطماع والغارات من عبس
متفنن في الخبث منه، فما ... كذب الذي سماه بالنمس
والأنكد المشؤوم طلعته ... أدهى من الضربان في الضرس
وأبو الحسين فكله ملق ... مبنى عقيدته بلا أس
هو جال الدين، بن عز الدين بن أبي نزار.
فكأنه دار مجصصة، ... بيضاء، خالية من الإنس

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/٣٤٢

وأنشدني له في جارية، كانت تسكن في جوار الجامع، بديها:

نشدتك يا جارة الجامع ... أهل من قرى للفتى القانع؟

بعيشك لا تحرميه القرى، ... فما دون وصلك من مانع

وعدت ثلاثا فأخلفتها، ... وحاشاك من موعد رابع

يجوز الخلاف لرب الخلاف، ... فما العذر للسامع الطائع؟

الشريف علم الدين بن الأقساسي من الكوفة.

أبو محمد، الحسن، بن علي، بن حمزة أبي الحسين، بن أبي يعلى محمد، بن أبي القاسم الحسن، بن كمال الشرف أبي الحسن محمد، بن الحسن بن محمد، بن علي، بن محمد، بن يحيى، بن الحسين، بن زيد، بن علي، بن الحسين، بن علي، بن أبي طالب – عليهم السلام.

استكتبت هذا النسب من أخيه الأكبر قطب الدين، أبي يعلى، محمد، بن الأقساسي. وكانا قد وصلا، في سنة ثمان وخمسين وخمس مئة، من الكوفة إلى ديوان الخلافة، يسألان إعادة الأملاك التي أخذت.

وسمعت ابن الأقساسي الأصغر، وهو كهل، ينشد الوزير عون الدين بن هبيرة، غير مرة، من قصائده التي نظم فيه.

وهو شاعر مجيد، حسن الأسلوب، متين النظم، سليم المغزى، قويم اللفظ والمعنى. ينطق شعره بحسبه، وشرف نسبه، وتعبر ألفاظه عن غزارة علمه وكمال أدبه.

وللشريف أبي محمد، بن الأقساسي، العلوي، **الكوفي يرثي الإمام** المستنجد بالله، ويهنىء الإمام المستضيء بالله بالخلافة:

رزء، تعاظم عن حد وعن أمد ... كادت تزول له الأفلاك من زؤد

عم الورى، فوهى حلم الحليم به، ... وظل مستضعفا عنه أخو الجلد

ومارت الأرض، إعظاما لموقعه، ... مورا غدا راجفا بالسهل والجلد

وأضحت الشمس منه وهي كاسفة ... كأنما طرفها مغض على رمد

بيوم أعظم خلق الله منزلة، ... وخير منفرد، بالعز متحد

من الرعان التي لولا شوامخها ... ما كان للأرض من صدف ولا وتد

القائمين بأمر الله، دأبهم ... حياطة الدين، كالحاني على الولد

الآخذين من الأيام ما احتكموا ... والنائلي أمدا يغنيك عن أمد

هم الأئمة، ما إن زال مدحهم ... دأبي، وحبهم دي،ي ومعتقدي
آها لداعي الردى، لو أم عقوته ... في جحفل حرج الأحشاء محتشد،
له وجيف على الثريا، يظللها ... بمثلها من صفيق النقع منعقد،
إذن للاقى طعانا دون بغيته ... مواشكا، وضرابا هاتك الزرد." (١)

"في فيه ما في جنان الخلد من درر ... ومن رضاب ومن خمر ومن عسل
لو كنت أعلم أن البين يفجؤني ... رويت قبل النوى قلبي من القبل

وقال:

إن يحسدوا في السلم منز ... لتي من العز المنيف
فبما أهين النفس في ... يوم الوغى بين الصفوف
ولطالما أقدمت إقد ... ام الحتوف على الحتوف
بعزيمة أمضى على ... حدش السيوف من السيوف

وقال:

إلق الخطوب إذا طرق ... ن بقلب محتسب صبور
فسينقضي زمن الهمو ... م كما انقضى زمن السرور
فمن المحال دوام حا ... ل في مدى العمر القصير

وقال:

بكاء مثلي من وشك النوى سفه ... وأمر صبري بعد البين مشتبه
فما يسوفني في قربهم أمل ... وليس في اليأس لي روح ولا رفه
أكاتم الناس أشجاني وأحسبها ... تخفى، فيعلنها الإسقام والوله
كأنني من ذهول الهم في سنة ... وناظري قرح الأجفان منتبه
أذنبت ثم أحلت الذنب من سفه ... على النوى ولبئس العادة السفه
أقمت طوعا وساروا ثم أندبهم ... هل، صحبت نواهم حيث ما اتجهوا
أضر بي ناظر تدمى محاجره ... وخاطر مذ نأوا حيران منشده
فما يلائم ذا بعد النوى فرح ... ولا يروق لهذا منظر نزه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ١١٢/١

سقيا لدهر نعمنا في غضارته ... إذ في الحوادث عما ساءنا بله
وعيشنا لم يخالط صفوه كدر ... وودنا لم تشب إخلاصه الشبه
مضى وجاء زمان لا نسر به ... كل البرية منه في الذي كرهوا
وقال في الزهد:
مثوبة الفاقد عن فقده ... بصبره، أنفع من وجده
يبكيه في حزن عليه فهل ... يطمع في التخليد من بعده
ما حيلة الناس وهل من يد ... لهم بدفع الموت أو صده
وروده لا بد منه فما ... ينكر مالا بد من ورده
سهامه لم يستطع ردها ... داوود بالمحكم من سرده
ولا سليمان ابنه ردها ... بملكه والحشد من جنده
عدل تساوى الخلق فيه فما ... يميز المالك من عبده
كل له حد إذا ما انتهى ... إليه وافاه على حده
تجمعنا الأرض وكل امرئ ... في لحده كالطفل في مهده
أما ترى أسلافنا عرسوا ... بمنزل دان على بعده
تبوءوا الأرض ولم يخبروا ... عن حر مثواهم لا برده
لو نطقوا قالوا التقى خير ما ... تزود العبد إلى لحده
فارجع إلى الله وثق بالذي ... أتاك في الصادق من وعده
للصابرين الأجر والأمن من ... عذابه والفوز في خلده
وقال:
أيها المغرور مهلا ... بلغ العمر مداه
كم عسى من جاوز السب ... عين يبقى كم عساه
أنسيت الموت أم، أمن ... ك الله لظاه
تظلم الناس لمن تر ... جوه أو تخشى سطاه
أنت كالتنور يصلى الن ... ار في نفع سواه

وقال يرثي ولدا له:

أزور قبرك والأشجان تمنعني ... من أن أرى نهج قصدي حين أنصرف." [1]

"فما أرى غير أحجار منضدة ... قد احتوتك ومأوى الدرة الصدف

فأنثنى لست أدري أين منقلبي ... كأنني خائف في الليل يعتسف

إن قصر العمر بي عن أن أرى خلفا ... له ففي الأجر عند الله لي خلف

أقول للنفس إذ جد النزاع بها ... يا نفس ويحك أين الأهل والسلف

أليس هذا سبيل الخلق أجمعهم ... وكلهم بورود الموت معترف

كم ذا التأسف أم كم ذا الحنين وهل ... يرد من قد حواه قبره الأسف

وقال:

تقلب أحوال الزمان أفادني ... جميل الأسى في ينوب من الخطب

إذا حل ما لا يستطاع دفاعه ... فما أجمل الصبر الجميل بذي اللب

وقال:

صبرا لأيام تنا ... هت في معاندتي وعضي

فالدهر كالميزان ما ... ينفك من رفع وخفض

هذا مع الأفلاك مر ... تفع وذا بحضيض أرض

وإلى الفناء جميع من ... خفضته أو رفعته يفضي

وقال:

أرجأت كتبي إلى حين اللقاء فقد ... أكدى رجائي وزاد الشوق إرجائي

وألجأتني إلى صبري موانع أي ... امي فلم يسلني سعي وإلجائي

حتى أحاطت بي الأشواق واشتملت ... علي واستحوذت من كل أرجائي

فهل سبيل إلى قرب يميط شجا ... صدري فقد طال تبريحي وإشجائي

وقال:

حسن التواضع في الكريم يزيده ... فضلا على الأضراب والأمثال

يكسوه من حسن الثناء ملابسا ... تنبو عن المترفع المختال

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٤٧/٢

إن السيول إلى القرار سريعة ... والسيل حرب للمكان العالي

وقال وكتب بها إلى ولده الأمير مرهف من حصن كيفا جوابا عن كتاب أنفذه إليه مع مستميح لم يتمكن من بلوغ مآثره من بره:

أبا الفوارس ما لاقيت من زمني ... أشد من قبضه كفي عن الجود

رأى سماحي بمنزور تجانف لي ... عنه وجودي به فاجتاح موجودي

فصرت إن هزني جان تعود أن ... يجني نداي رآني يابس العود

وقال في المعنى:

أبا الفوارس إن أنكرت قبض يدي ... من بعد بسطتها بالجود والكرم

فالذنب للموت أرجاني إلى زمن ... غلت أكف الندى بؤساه بالعدم

وقال:

حذرتني تجاربي صحبة الع ... لم حتى كرهت صحبة ظلي

ليس فيهم خل إذا ناب خطب ... قلت ما لي لدفعه غير خلي

كلهم يبذل الوداد لدى اليسر ... ولكنهم عدى للمقل

فاعتزلهم ففي انفرادك منهم ... راحة اليأس من حذار وذل

وقال:

سقوف الدور في خربرت سود ... كستها النار أثواب الحداد

فلا تعجب إذا ارتفعت علينا ... فللحظ اعتناء بالسواد

بياض العين يكسوها جمالا ... وليس النور إلا في السواد

ونور الشيب مكروه وتهوى ... سواد الشعر أصناف العباد

وطرس الخط ليس يفيد علما ... وكل العلم في وشي المداد

وقال يرثي ولده عتيقا:

غالبتني عليك أيدي المنايا ... ولها في النفوس أمر مطاع

فتخليت عنك عجزا ولو أغ ... نى دفاعي لطال عنك الدفاع

وأرادت جميل صبري فرامت ... مطلبا في الخطوب لا يستطاع

وقال فيه:." (١)

"الزاي وقوله في العذار:

ومهفهف يردي بصارم لحظه ... من غره طمع بضعف جهازه

كم واثق بفؤاده في صبره ... عنه ففر الصبر عند برازه

كملت محاسنه بخط عذاره ... والثوب يكمل حسنه بطرازه

السين وقوله:

قصرت رجائي على خالقي ... ومن يرتج الله لن ييأسا

عسى لطفه كاشفا كربتي ... كما كشف الكرب عن يونسا

وقوله:

من شاء أن يعرف ما قدره ... عند الغواني شائب الراس

فليعترض سوداء نوبية ... كالقرد في حجرة نخاس

فكيف لو رام بها كاعبا ... سمراء تحكي غصن الآس

أو وردة، تحسب من حسنها ... حورية وهي من الناس

إذا لراح الشيخ من كل ما ... وسوس في الصدر على ياس

لا سيما إن حسنت شيبه ... في عينها حالة إفلاس

وقوله:

ورائق الحسن لا انحراف له ... عن التجافي وقلة الأنس

خليفة البدر في الكمال إذا ... أمرضه الإجتماع بالشمس

الصاد وقوله:

جوارحي قد أصبحت كلها ... ناقصة عن عهدها ناكصه

فليت روحي وبها مسكة ... من ءنت الدنيا غدت خالصه

الطاء وقوله في الخريطة " معمى ":

وحافظة للسر ما شئت حفظه ... مسيحية ما شرفت بيعة قط

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٤٨/٢

ومن جنسها فيها ذوائب أربع ... فما شعثت يوما ولا مسها مشط

الظاء وقوله:

وكتاب نزهت طرفي فيه ... مالك للقلوب والألحاظ

ذي فنون كأنه زهر الرو ... ضة، عذب الأغراض والألفاظ

فتراه يصبي الحليم وقد كا ... ن أراه فظاظة الوعاظ

العين **وقوله يرثي والده**:

لمثلها كنت أصون الدموع ... فلتذرف العين وينأ الهجوع

وإن يغض ما فاض من أدمعي ... مزجته من مهجتي بالنجيع

قد كنت نجما هاديا فالورى ... في حيرة منذ هجرت الطلوع

وقوله:

لم يدر ما طعم الفراق الموجع ... من لم يبن عن إلفه ويودع

هيهات وصل العامرية بعد ما ... حلت بواد من سبيعة مسبع

بيضاء فاترة اللحاظ إذا مشت ... ماست كغصن البانة المترعرع

وتبرقعت خفرا فتم جمالها ... لا يستر الصبح المنير ببرقع

لو أنها زارت وغاب وشاتها ... نم النسيم بنشرها المتضوع

وتصيدني بحبالتين: حبالة ... من ناظري، وحبالة من مسمعي

لا نلتقي إلا بجسم ناحل ... أبدا وقلب بالفراق مروع

أبكي إذا بعدت فإن دنت النوى ... يوما جرت خوف التفرق أدمعي

ومنها:

لو أن عينك أبصرت ما في الحشا ... عند اذكار فراقهم لم تهجع

وعلمت أني لا أخون ولا أرى ... إلا على شرف الوفاء الأرفع

من شيمتي حفظ الوداد وصونه ... لا شيمة المتموه المتصنع

واف إذا غدر اللئام، مكاثر ... عدد الكرام بعزمة لم تصرع

وقوله:

كتبت إليك كلاك الإله ... بحفظ وأحسن فيك الصنيعا

وعندي من بعدكم لوعة ... تقيم الضلوع وتمري الدموعا

واسأل من قد قضى بالفرا ... ق، قربا يسر وشملا جميعا

الغين وقوله في الحكمة والقناعة:." (١)

"لله أمر لا يغالبه ... في الرزق يقدره ويسبغه

فاقنع بأيسر ما به قنع ال ... مجتاز من زاد يبلغه

الناس في الدنيا على سعة ... فعليك ما التقوى تسوغه

الفاء وقوله:

ومرهف الخصر عذب اللفظ ما نظرت ... عيناه إلا إلى صب به كلف

لا يصدق القول في صد ولا صلة ... ولا يدوم على ود ولا شنف

كالظبي لولا الذي بالظبي من خنس ... والبدر لولا الذي بالبدر من كلف

شبهته في اعتدال القد بالألف ... وبالقضيب قضيب البانة القصف

وما تجمع نور الأرض في غصن ... ولا أجمت مياه الحسن في ألف

وقوله في التوكل:

لي في التوكل مذهب ... لا أستطيع له خلافا

أرجو القوي ولست أر ... جو من بني الدنيا ضعافا

ما لي رجاء في سوا ... ه إذا الزمان علي حافا

إني جعلت توكلي ... أمني إذا ما القلب خافا

وقوله يرثي أباه:

طرفي من بعدك مطروف ... ودمعه للبين مذروف

يلومني الناس على أنني ... بطول حزني بك مشعوف

والدمع لا يمنع من فيضه ... عذل ولا يردع تعنيف

فليجزع الناس عليه فقد ... أسلمهم للجة السيف

لا ينكر المنكر من بعده ... فيهم ولا يعرف معروف

وقوله:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٣٦٧

للوصل بعد الصد فضل، من درى ... كيف الغرام فليس عنه بخاف
وإذا الفتى لم يلق يوما جفوة ... هانت عليه فضيلة الإنصاف
القاف وقوله:
لا تعذلاني في اشتياقي ... ودعا دموعي والمآقي
قد ضاق صدري بالشتا ... ت وعيل صبري بالفراق
وأشد مما بت في ... هـ من غرام واشتياق
علمي بأنك تشتكي ... ما بي وتلقى ما ألاقي
وقوله:
لا يزعك العذال عن طلب المج ... د ولا يطبيك عيش أنيق
واركب الليل إن نهى عنه جبن ... فمعاني السرى بنجح حقيق
رب جهل أدنى إلى النجح من حل ... م إذا ما أعانه التوفيق
وقوله:
ولقد لقيت الحادثات فما جرى ... دمعي كما أجراه يوم فراق
وعرفت أيام السرور فلم أجد ... كرجوع مشتاق إلى مشتاق
وقوله:
لا يبلغ المخلوق ما هو طالب ... من أمره إلا بأمر الخالق
ومن العجائب أن ترى متطلبا ... رزقا وتتبع غير أمر الرازق
وقوله:
إن كان طرفي عارما في لحظه ... فلعفتي من غيه إطراق
أو رحت في سمل فليس بعائب ... للبيض أن جفونها أخلاق
ما للزمان يحول دون مطالبي ... ومناقبي في جيده أطواق
إن كان يبغي الدهر إصداقي لها ... وجهي، فوفرها عليه طلاق
والمرء إن نال السعادة أنجحت ... آماله وتيسر المعتاق
ومتى تولى عنه الحظ فإنما ... خفق الركاب وراءه إخفاق
وقوله:

ليت شعري متى يكون التلاقي ... وفراقي لطول هذا الفراق

لست أشكو إليك مثل الذي تش ... كو من الوجد ألسن العشاق

إنما ينجد الفؤاد على الشو ... ق فؤاد خال من الإشتياق

فإذا ما تواقفا يوم بين ... شربا مره بكأس دهاق

الكاف وقوله:." (١)

"تهن بالصوم وبالفطر ... وعش سعيدا آخر الدهر

يا سيدا فاق جميع الورى ... بالعلم والزهد وبالذكر

إني جدير أن أنال الذي ... آمل من نعماك يا ذخري

إني إذا نافست لا أرعوي ... لأنني نجل أبي اليسر

القاضي أبو مسلم وادع

ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان

أخو القاضي أبي المجد جد أبي اليسر. كان أبو العلاء عم أبيه. ذكر أنه تولى القضاء بمعرة النعمان وكفرطاب وحماة وكان مشهورا بالكرم. وله رسائل عذبة الألفاظ وشعر، منه قوله:

وقائلة ما بال حبك أرمدا ... فقلت وفي الأحشاء من قولها لدغ

لئن سرقت عيناه من لون خده ... فغير بديع ربما نفض الصبغ

وقوله:

ولما تلاقينا، وهذا بناره ... حريق، وهذي بالدموع غريق

تقلدت الدر الذي فاض جفنها ... فرصعه من مقلتي عقيق

وقوله:

وقفنا وقد غاب المراقب وقفة ... أمنا بها أن يفتك السخط بالرضا

على خلوة لم يجر فيها تنغص ... بها عاد وجه الليل عندي أبيضا

تعيد حديثا لا يمل كأنه ... حياة أعيدت في امرئ بعد ما قضى

مولده سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٦٨/٢

ولده أبو عدي النعمان بن وادع

معروف بالشعر. أنشدني له القاضي أبو **اليسر يرثي أباه** وادعا وجماعة من بني سليمان:

سقى الله قبرا بالمعرة مفردا ... سحابا من الغفران ليس بمقلع

ثوى من بلاد الله في خير بقعة ... وأودع فيها وادعا خير مودع

فتى شغلت أخلاقه ثم خلقه ... بها عن سواها كل مرأى ومسمع

وحيا قبورا بالمقيبرة التي ... حوت من تنوخ كل قرم سميدع

وخص به الشيخ النبيه أبا العلا ... أخا العلم، ترب المجد، حلف التورع

وثانيه عبد الله جدي فقد مضى ... كريم المحيا، أروعا وابن أروع

وشخصين قد حلا بأعلى جرنجس ... شريفين قد حلا بأشرف موضع

ومسجد قيس لاعدته سحابة ... تساجل في تهتانها فيض أدمعي

إلى أن يضاهي حولة المسك رادعا ... خمائل ربعي من الروض ممرع

فثم رمام ابني وعمي ومعشر ... علي كرام صرعوا خير مصرع

وأنشدني الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ لأبي عدي، وذكر أنه كان صديقه:

يا أيها الملاك لا تر ... تجوا الأملاك وارجوها إلى القابل

فالعام قد صحت ولكنها ... للعدل والمشرف والعامل

أنشدني أبو جعفر محمد بن حواري المعري للقاضي أبي عدي النعمان بن وادع قصيدة، وذكر أنه توفي سنة نيف وخمسين وخمسمائة:

أهلا وسهلا بالخيال الوافي ... إذ سار في سدف من الأسداف

متجلببا ثوب الظلام ليختفي ... فيه، ونور الشمس ليس بخاف

أهدت بأطراف البنان تحية ... قرنت بأطراف القنا الرعاف

بدوية لا ستر تلقى دونها ... بعد الصوارم غير بعد فيافي

ألفت بها الظبيات حتى أنها ... كادت تناجيها بعقد القاف

حب تمكن في الفؤاد فلا أرى ... حتى المعاد لدائه من شاف

ليس الرقى برقى لصاحبه ولا ... عراف نجد فيه بالعراف

جاءت تلافى القلب منه فعزها ... أن يسترد الشيء بعد تلاف

مشيا على أقدامها وبودها ... لو بدلت بقوادم وخواف." (١)

"ألا أيها الوادي المنيني هل لنا ... تلاق فنشكو فيه صنع التفرق

أبثك ما بي من غرام ولوعة ... وفرط جوى يضني وطول تشوق

عسى أن ترقي حين ملكت رقه ... وترثي له مما بهجرك قد لقي

بوصل يروي غلة الوجد والأسى ... ويطفى به حر الجوى والتحرق

أبو الحسن علي

ابن مرضي بن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان مولده ومنشؤه بشيزر وحماة، أنشدني القاضي أبو اليسر قوله:

تولى الشباب وحان الممات ... وقرب لي الشيب إتيانه

وينظر ما في الكتاب الذك ... يي من حيث ينظر عنوانه

إذا مت جاورت من لم يزل ... يجير من النار جيرانه

فأسأل توفيقه في المعاد ... ورحمته لي وغفرانه

فليس الموفق إلا الذي ... يوفقه الله سبحانه

جماعة من أهل معرة النعمان

هبة الله بن ميسر بن مسعر المعري

كان في زمان أبي المجد، جد أبي اليسر الكاتب، وهو من بني عمه.

ذكر لي أبو اليسر أنه قال في جده وهو محبوس يستغيث به من كلمة:

لمن طلل بأعالي زرود ... معاهده ماثلات العهود

ومنها:

أنادي وقد أصمدتني الخطوب ... أخاكم، ومن للقتيل الشهيد

أبا المجد، والمجد منك استمد ... علا ونهى ضافيات البرود

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٧٢/٢

فيا منتهى غاية المستغيث ... ويا مفزع المستجير الطريد

دعوتك لما براني البلى ... وأثقل رجلي حمل الحديد

وما أرتجي في سواك الصلاح ... لحالي ولا عنك لي من محيد

أحمد بن علي بن عبد اللطيف المعروف ب

ابن زريق

أنشدني تقي الدين أبو اليسر الكاتب لأحمد بن زريق يرثي عمه شكر بن أبي المجد وكانت وفاته في سنة تسعين وأربعمائة:

ما لذا الدهر صرفه لا يغب ... كل يوم يروعنا منه خطب

نكبة ثم نكبة ثم أخرى ... قدك رفقا جرح وكلم وندب

أأبا طاهر نعيك أذكى ... لهبا في جوانحي ليس يخبو

أنت من أسرة لهم قصب ال ... سبق إلى الفضل، والكواكب صحب

أأبا المجد إن نهيك عما ... أنا منه على الغرام ملب

لعجيب مني سوى أن عليا ... ك إلى حسن مرجع الصبر تصبو

م سلك نهجه على الناس وعر ... هو، إلا عليك وحدك، صعب

ابن الدويدة

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الدويدة.

شعراء بني الدويدة فيهم كثرة، قد أورد منهم الباخرزي في دمية القصر جماعة، فمن جملتهم أحمد أبو هذا، ومنهم محمد جده كان في زمان أبي العلاء. وهذا علي هو أقربهم عصرا، فقد أنشدني القاضي أبو اليسر الكاتب له من قصيدة يرثي عم أبيه أبا مسلم وادعا:

يد البين واصلك القاطع ... وعاجلك الأجل الرائع

ومنها:

أبت ما يحط العلى منك ما ... أباه أبو مسلم وادع

فتى تجتليه لحاظ الرجاء ... كما يجتلى القمر الطالع

وله يمدح أبا المجد أخاه:

يا أبا المجد يا محمد يا ابن ال ... مفضلين الذين شادوا الفخارا

يا شريف المقال والفعل أسعد ... ت بذين الأسماع والأبصارا

وحيث ذكرنا بني الدويدة فلنورد من شعرهم نبذا، ولنور من زناد فضلهم جذا، وكانوا ثلاثة أخوة شعراء أحدهم علي، والآخر محمد، والآخر عبد الله الملقب بالقلق.

ووالدهم:

أبو الحسين أحمد بن محمد بن الدويدة

وكان في عصر بني صالح، وهذا البيتان له، وأوردتهما في موضع آخر لغيره على حسب الراوي:

كنت أستعمل السواد من الأم ... شاط، والشعر في سواد الدياجي." (١)

"أتلقى مثلا بمثل، فلما ... صار عاجا سرحته بالعاج

ومن شعر ولده:

أبي البركات محمد

من قصيدة يرثي بها أبا العلاء المعري:

الآن غاض المجد فض يا مدمع ... كان الذي كنا نخاف ونجزع

كسف الحمام بأحمد شمسا لنا ... في الخافقين من المعرة تطلع

ومن شعره ولده:

أبي سالم عبد الله

المعروف بالقاق الأبيات التي قالها في ابن صالح حيث أعطى ابن حيوس وحرم الشعراء وهي سائرة في الآفاق:

على بابك الميمون منا عصابة ... مفاليس فانظر في أمور المفاليس

وقد قنعت منا العصابة كلها ... بعشر الذي أعطيته لابن حيوس

وما بيننا هذا التفاوت كله ... ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٣٧٤

ومن شعر الخليعة:

والدتهم

في والدهم أحمد:

قم يا عليلا عليه قلبي ... من كل ما راعه مروع

قم لست أخشى عليك شيئا ... الدرهم الزيف ما يضيع

الناظر

وأنشدني الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ للناظر المعري أبياتا كتبها إلى جده:

حاشاك يا ابن أبي المتو ... ج أن تهم بقطع رسمي

أهل المعرة من عرف ... ت ومن قتلتهم بعلمي

وأخاف أن يرمي سوا ... ي بسهمه ويقال سهمي

قال: فأضعف رسمه.

عبد الكريم بن عبد المحسن

أنشدني له أبو اليسر في مدح عم أبيه أبي مسلم:

يا وادع اسلم في السرو ... ر مهنئا أبدا بنجلك

ما في القضاة كمثل عب ... د الواحد الزاكي ومثلك

سعيد بن عبد المحسن

أنشدني أبو اليسر له من قصيدة في مدح جده القاضي أبي المجد:

لم تنصفي أسرفت في إيعاده ... ووعدته فغدرت في ميعاده

واصلت بين غرامه ودمائه ... وقطعت بين جفونه ورقاده

ومنها:

ما زال ريب الدهر يكسر جانبي ... حتى لجأت إلى ظلال جواده

بذرى أبي المجد الذي من حلمه ... عفى الرواسي الشم في أطواده

سبحان مازج خلقه وخلاله ... بسماحه ووفائه وسداده

بنو أبي حصين من معرة النعمان

ويجتمعون مع بني سليمان في داود بن المطهر.

فمنهم الكبير السيد والشاعر المجود:

القاضي أبو يعلى

عبد الباقي بن أبي حصين

وهو أبو يعلى بن عبد الله بن المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر بن ربيعة بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أرقم بن أسحم بن الساطع، وهو النعمان بن عدي، بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم اللات، وهو مجتمع تنوخ، ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير، وقال ابن الكلبي مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر، وهو هود عليه السلام، بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام، بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

حسن السبك، متسق السلك، متفنن في ضروب الشعر ومعرفة صناعته، يكاد يقطر ماء اللطافة من شعره، قضيت له بالتقدم على بيته، في حسن مقصده في قصيدته وجودة بيته. له من قصيدة:

بانوا فجفن المستهام قريح ... يخفي الصبابة مرة ويبوح

من طرفه وصلت جراحة قلبه ... وإليه فاض نجيعها المسفوح

ومنها، وأحسن:

لم يبق بعدهم له من جسمه ... شيئا فواعجباه أين الروح

ومنها في الاعتذار عن ترك التصرف:

يا من رقدت وبات ليس براقد ... عما يزيل مكارهي ويريح

لا تطلبن لي التصرف إنني ... لعسى، وفي تصريفها تقبيح." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٧٥/٢

"قلب وقلب في يد ... يك معذب ومنعم

ظمآن يطلب قطرة ... تشفي صداه ومفعم

هذان البيتان كنت استلمحتهما من بعض الكتب فاستملحتهما، فإنهما جمعا التجنيس والتطبيق والموازنة ولزوم ما لا يلزم واللطافة والرقة والمعنى واللفظ ولم أعرف قائلهما إلى أن طالعت المذيل فشعرت بالشاعر، وعرفت عرف عرفه العاطر، وسجلت له بخطر الفكر والخاطر.

ونسب أيضا إلى عبد الغالب هذين البيتين:

رأيت مرآتها تقابلها ... فقلت والقلب في تلهبه

كأنما الشمس عند مشرقها ... قابلها البدر عند مغربه

لقد أبدع في تشبيه المرأة والمرآة المتقابلين بالقمرين إذا تقابلا في المطلع والمغيب، محاكميين للمحب والحبيب.

وله:

جس الطبيب يدي وقال بنبضه ... معنى يدل على دم فليفصد

فأجبته يكفيك ما أبصرته ... متحدرا من دمعي المتورد

فأشار بالعناب فاهتاج الهوى ... إذ كان من شكواي عناب اليد

وأتى بورد في الصفات فزادني ... قلقا على قلقي وب ا ن تجلدي

وأمر ما قاسيته ولقيته ... حجج ألفقها، حياء العود

وأنشدني أبو اليسر الكاتب **له يرثي بعض** بني سليمان:

لم يكف قلبي ما به من وجده ... وخروجه بعذابه عن حده

ومنها:

يا والد المدفون بين ضلوعنا ... فوض إلى معطيكه في فقده

أخوه القاضي أبو غانم

عبد الرزاق بن أبي حصين

أنشدني ابن أبي البيان ابنه، القاضي أبو غانم بالشام سنة سبعين وخمسمائة، قال أنشدني جدي أبو غانم بالشام لنفسه يصف الفقاع:

ومحبوس بلا جرم جناه ... له حبس بباب من رصاص

يضيق بابه خوفا عليه ... ويوثق بعد ذلك بالعفاص

إذا أطلقته خرج ارتقاصا ... وقبل فاك من فرح الخلاص

هذه الأبيات الحسنة، صقلتها الألسنة، وهي عروس في كنها، خندريس في دنها، مطبوعة في فنها، يعد هذا الأسلوب من النظم معمى، ويدل على أن لقائله فضلا جما.

وأنشدني القاضي أبو غانم قال أنشدني جدي أبو غانم لنفسه في حجر الرجل معمى:

وعجيبة أبصرتها فخبأتها .. .لغزا لكل مساجل ومناضل

ما يستقر بكف ألكن ناقص ... حتى يجر برجل أروع فاضل

وقد أوردهما السمعاني في تاريخه منسوبين إلى أبي حصين والد أبي غانم.

أبو حصين عبد الله

له شعر، ونسب إليه السمعاني البيتين في حجر الرجل. وأنشدني له القاضي أبو اليسر وذكر **أنه يرثي والده** وقد مات في الحج:

دم فوق صدري وكف ... من الجفن لما ذرف

ومنها:

لفقدان من لا أرى ... يد الدهر منه خلف

ومنها:

لميت غدا ثاويا ... بطيبة بين السلف

أبو القاسم المحسن والد أبي حصين

ذكره السمعاني في تاريخه، المؤلف بين مشتريه ومريخه؛ وكتابه، الدال على وفور آدابه، فذكر أنه أنشده أبو البيان محمد بن أبي غانم عبد الرزاق، قال أنشدني أبي لجده:

وكل أداويه على حسب دائه ... سوى حاسدي فهي التي لا أنالها

وكيف يداوي المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

قال وأنشدنا أبو البيان قال أنشدني أبي لجده وذكر أنه أنشده لنفسه:

إذا ما رأيت امرأ كاسبا ... يخاف العواقب في كسبه

يريد الغنى ويخاف الردى ... فذره ولا تك من حزبه

فما يدرك المرء أمنية ... وخوف المنية في قلبه

أبو البيان محمد بن أبي غانم بن أبي حصين

كان قاضي حمص، وذكر لي القاضي أبو اليسر أن له ديوانا وشعرا حسنا، وقد ذكره السمعاني في تاريخه ولقيه وروى عنه.

أبو الرضا عبد الواحد بن الفرج بن النوت

المعري." (١)

"قتلوا أهلها وبادوا جميعا ... من شيوخ وصبية وشباب

وله في بني منقذ:

تمفضلتم يا بني منقذ ... وجهلكم واضح ظاهر

وأنكرتم فضلنا في الورى ... وذلكم بين باهر

ومنا البليغ ومنا الرشيد ... ومنا المرصع والناظر

وهم فضلاء لهم في القريض ... يد لا يطاولها شاعر

وحيث ذكر هؤلاء في شعره فنحن نورد لكل واحد منهم أبياتا.

فمن شعر:

المرصع

وهو أبو المكارم الفضل بن عبد القاهر جد أبي سلامة قوله:

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... بالطول والطول، يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالطول ليلى وإن جادت به بخلا

وقوله في الناظر ابن أخيه:

يا ابن أخي إن أردت ظلمي ... وأخذ مالي بغير حق

صبرت، والله ذو امتنان ... ما عاش خلق بغير رزق

وقوله:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٧٧/٢

قل الحفاظ فذو العاهات في دعة ... والشهم ذو الرأي يرزى في سلامته

كالقوس تحفظ عمدا وهي مائلة ... ويبعد السهم قصدا لاستقامته

وقوله في فاصد:

لم أنس دست حكيم ... أبداه يوما لفصد

ترى المباضع فيه ... قد نضدت أي نضد

كمثل أقلام تبر ... تمد من لازورد

ومن شعر:

الناظر أبي نصر

المهنا بن علي بن عبد القاهر

قوله:

جراد وأعاريب ... وروم وأبو مسلم

أيا رب لك الحمد ... فأنت المفضل المنعم

وقوله في الشقائق:

كأن الشقائق والأقحوان ... خدود تقبلهن الثغور

فهاتيك أخجلهن الحيا ... وهاتيك أضحكهن السرور

ومن شعر:

البليغ

وهو أبو الماجد أسعد بن علي، أخو الناظر، وكان من معاصري أبي العلاء بن سليمان.

قوله يرثي أبا المجد محمد بن عبد الله بن سليمان:

جليل رزؤنا فيه جليل ... عليه لكل عايلة عويل

فأكثر ما استطعت الوجد فيه ... ولا تقلل، فمشبهه قليل

أضيق بحمل هذا الخطب ذرعا ... على أني لك أسى حمول

ولو قصد التناصف كان أولى ... من العبرات أرواح تسيل

ومنها:

إذا أعطتك دنياك الأماني ... فقد أعطتك هما لا يزول

ومنها:

تقضى العمر فيه وما تقضى ... عليه الوجد والحزن الطويل

ومن شعر:

أبي اليمن الرشيد

بن علي بن المهنا

في القطايف:

شفاء نفسي لو به أسعفت ... قطايف تعذب في اللقم

يشهد بالشهد لنا ظاهر ... وباطن في اللون والطعم

كأنها الإسفنج في مائه ... غريقة في دهنها الجم

القطيط ويلقب أيضا ب البديع

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي العبسي من معرة النعمان. كتب لي القاضي أبو اليسر الكاتب من شعره مما كتبه إلى جده القاضي أبي المجد محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان:

نداك، ابن عبد الله، ليس بمقتضي ... ومثلك في اللزبات من دفع الجلى

وأعتد تقليدي لغيرك منة ... وإن هي حلت منه في عنقي غلا

تعاف سؤال الفرع نفسي نفاسة ... إذا وجدت فيما تحاوله أصلا

ولا سيما العضب الذي منك جردت ... يد المجد، ما أنباه خطب ولا فلا

أعم الورى جودا وأمنعهم حمى ... وأوفاهم قولا وأحسنهم فعلا

أبو سعيد يحيى بن سند

المعلم بالمعرة ذكر القاضي أبو اليسر أنه كان معلما. وأنشدني من شعره هذه الأربعة أبيات وهي تقرأ على سبعة أوزان:

جودي على المستهتر الصب الجوي ... وتعطفي بوصاله وترحمي." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٣٨٦

"وليل كيوم الحسا ... ب ليس له من سحر

ولي مقلة ما يزا ... ل يعدو عليها السهر

كأن بأجفانها ... إذا ما تلاقت قصر

بنفسي من لا أرا ... ه إلا بعين الفكر

ومن لست أسلو هوا ... ه واصلني أم هجر

ألين له إن جفا ... وأعذره إن غدر

وأركب في حبه ... على الحالتين الخطر

وقوله:

عنف الصب ولو شاء رفق ... رشأ يرشق عن قوس الحدق

فيه عجب ودلال وصبا ... وتجن وملال ونزق

لي منه ما شجاني وله ... من فؤادي كل ما جل ودق

ومنها:

يا خليلي أعيناني على ... طول ليل وسقام وأرق

أتظنان صلاحي ممكنا ... إنما يصلح من فيه رمق

وقوله:

ما على طيفكم لو طرقا ... فشفى منا الجوى والحرقا

ومنها:

قاتل الله فؤادا كلما ... خفق البرق عليه خفقا

وجفونا بليت مذ بدلت ... منكم بعد نعيم بشقا

وبنفسي شادن يوم النقا ... كهلال في قضيب في نقا

أسرتني نظرة من لحظه ... فاعجبوا مني أسيرا مطلقا

وبودي عاذر من غادر ... نكث العهد وخان الموثقا

لم أزل أصحب في وجدي به ... جسدا مضنى وطرفا أرقا

يا خليلي على الظن ومن ... لي لو ألقى خليلا مشفقا

حلاه ما سبى من مهجتي ... واستذماه على ما قد بقا

وانشدا قلبي وصبري فلقد ... ذهبا يوم فراقي فرقا

وقوله:

من صح عقدة عقده ... وصفت سريرة وده

لم يعترض في قربه ... ريب ولا في بعده

وقوله مما يكتب على سيف:

أنا في كف غلام ... بأسه أفتك مني

أنا عند الظن منه ... وهو عند الظن مني

وقوله كتبه إلى أخيه:

هل للمعنى بعد بعد حبيبه ... إلا اتصال حنينه بنحيبه

جهد المحب مدامع مسجومة ... ليست تقوم له بكشف كروبه

أحبابنا بان الشباب وبنتم ... عن مدنف نائي المحل غريبه

أما المدامع بعدكم فغزيرة ... والقلب موقوف على تعذيبه

لي ألفة بالليل بعد فراقكم ... والنجم عند شروقه وغروبه

وأكاد من ولهي إذا ما هب لي ... ذاك النسيم أطير عند هبوبه

وقوله من قصيدة:

بودي لو رقوا لفيض دموعي ... ومن لي لو منوا برد هجوعي

بليت بمغتال النواظر مولع ... بهجري، **ولا يرثي لطول** ولوعي

فحتام أدنو من هوى كل نازح ... وأرعى بظهر الغيب كل مضيع

وهل نافعي أني أطعت عواذلي ... إذا ما وجدت القلب غير مطيع

وما لي أخشى جور خصمي في الهوى ... وخصمي الذي أخشاه بين ضلوعي

فيا ويح نفسي من قسي حواجب ... لها أسهم لا تتقى بدروع

ومن عزمة أذكت غرامي وأبعدت ... مرامي وألقتني بغير ربوع

وقوله من أخرى:

عهود لها يوم اللوى لا أضيعها ... وأسرار حب لست ممن يذيعها

أصاخت إلى الواشين سمعا ولم يزل ... يقول بآراء الوشاة سميعها

ومنها:

وما كان هذا الحب إلا غواية ... فوا أسفا لو أنني لا أطيعها

تقضت ليال بالعقيق وما انقضت ... لبانة صب بالفريق ولوعها

ولما أفاض الحي فاضت حشاشة ... أجد بها يوم الوداع نزوعها." (١)

"فف لي بوعدك إنني ... وعلاك من أوفى البريه

لله أو لمدائحي ... أو خدمتي أو للحميه

وقوله:

ياسمي النبي عيسى فدتك الن ... فس، لم لم تكن كعيسى النبي

ذاك محيي الموتى وأنت بعيني ... ك تسوق الردى إلى كل حي

ومن مرائي ابن القم قوله يرثي أسعد بن عمران من قصيدة أولها:

صدور آل قليد مألف الأسل ... ليت الرماح اقتدت بالغل والوجل

تشتاقهم كأشتياق الجود أيديهم ... ألا جفتهم جفاء الجبن والبخل

قوم إذا استنجدوا قل اعتلالهم ... تكثر الموت فيهم قلة العلل

كأنما الحرب إن لم يجل معركها ... بماجد منهم تخشى من العطل

لم يلبسوا السرد إلا عادة لهم ... في الحرب للحزم لا خوفا من الأجل

أمنت بعدك ما أخشى وكان ... البقاء على الإشفاق والوهل

وقوله:

لهفي لفقدك لهفا غير منقطع ... ما كان أقرب يأسي منك من طمعي

إن تسترح فأنا المبلو بعدك بال ... أحزان أو تسل إني دائم الجزع

كيف التذاذي بدنيا لست ساكنها ... أو اغتباطي بعيش لست فيه معي

ومن شعره في الهجاء قوله:

ولقد حدست الحمد في ... ك فطالما كذبت حدسي

أضحي على ما ساءني ... متصبرا وعليه أمسي

أرجو غدا فإذ أط ... ل ذممته وحمدت أمسي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٤١٢/٢

وقوله يهجو بني بشارة وكان أحدهم قد أخذ له مدرجا:

بني بشارة ردوا ... علي بالله درجي

فليس كل طويل ... مدور ساق زنجي

وقوله:

إن كنت أخشاك أو أرجو نداك فما ... في الناس مثلي في جبن وفي طمع

وقوله يهجو طبيبا اتخذ بابا فوسعه فوق المعتاد:

ما طول الباب الطبي ... ب لأنه شيء يزينه

لكنه رام الدخو ... ل فلم تطاوعه قرونه

وقوله من قصيدة:

لم يا عذول وفند إن أخلق بي ... من الثناء لتوبيخ وتفنيد

إني نزلت بقوم ضيفهم أبدا ... على لذاذته بالموت محسود

كأنما زرتهم أرتاد موعظة ... فقولهم لي توريع وتزهيد

يا ليت كفي كانت عندهم أذنا ... فإن أذني أغنتها المواعيد

أبو حمزة عمارة بن أبي الحسن اليمنى

من أهل الجبال، ونزل زبيد وتفقه بها، وهو من تهامة باليمن من مدينة يقال لها مرطان، من وادي وساع، وبعدها من مكة في مهب الجنوب أحد عشر يوما، من قحطان من أولاد الحكم بن سعد العشيرة، وجد أبيه زيدان بن أحمد كان ذا قدرة على النظم الحسن، وبلاغة في اللجهة واللسن، وشعره كثير، وعلمه غزير، ذكر لي أنه وفد إلى مصر في زمان المعروف بالفائز، وأقام بها إلى أن نكب فعطب وهو بمرامه فائز، أمر بصلبه في القاهرة الملك الناصر صلاح الدين في شعبان أو رمضان سنة تسع وستين في جملة الجماعة الذين نسب إليهم التدبير عليه ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم إليه، حتى يجلسوا ولدا للعاضد، وكانوا أدخلوا معهم رجلا من الأجناد ليس من أهل مصر، فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى، فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكرا، فقطع الطريق على عمر عمارة، وأعيض بخرابه عن العمارة.

ووقعت اتفاقات عجيبة في قتله.

فمن جملتها أنه نسب إليه بيت من قصيدة ذكروا أنه يقول فيها:

قد كان أول هذا الدين من رجل ... سعى إلى أن دعوه سيد الأمم

ويجوز أن يكون هذا البيت معمولا عليه، فأفتى فقهاء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة بمثله.." [١]

"ومنها أنه كان في النوبة التي لا تقال عثرتها ولا يحترم الأديب فيها ولو أنه في سماء النظم والنثر نثرتها.

ومنها أنه كان قد هجا أميرا كبيرا فعد ذلك من كبائره، وجر عليه الردى في جرائره.

وعمل فيه تاج الدين الكندي أبو اليمن بعد صلبه:

عمارة في الإسلام أبدى خيانة ... وبايع فيها بيعة وصليبا

وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد ... فأصبح في حب الصليب صليبا

وكان خبيث الملتقى، إن عجمته ... تجد منه عودا في النفاق صليبا

سيلقى غدا ما كان يسعى لأجله ... ويسقى صديدا في لظى وصليبا

فمن شعر عمارة ما أنشدنيه الأمير المفضل نجم الدين أبو محمد بن مصال ببعلبك في شهر رمضان سنة سبعين:

لو أن قلبي يوم كاظمة معي ... لملكته وكظمت فيض الأدمع

قلب كفاك من الصبابة أنه ... لبى نداء الظاعنين وما دعي

ما القلب أول غادر فألومه ... هي شيمة الأيام قد خلقت معي

ومن الظنون الفاسدات توهمي ... بعد اليقين بقاءه في أضلعي

وأنشدني أيضا لعمارة اليمني من قصيدة:

ملك إذا قابلت بشر جبينه ... فارقته والبشر فوق جبيني

وإذا لثمت يمينه وخرجت من ... إيوانه لثم الملوك يميني

ووجدت له بعد موته **قصائد يرثي بها** أهل القصر فمن جملتها قصيدة أولها:

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد طول الحلي بالعطل

وأنشدني الأمير العضد أبو الفوارس مرهف بن الأمير أسامة بن مرشد بن منقذ من قصيدة له في فخر الدين شمس الدولة تورانشاه بمصر عند توجهه إلى اليمن، قال: أنشدها وأنا حاضر

ما عن هوى الرشإ العذري إعذار ... لم يبق لي مذ أقر الدمع إنكار

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٢٣/٢

لي في القدود وفي لثم الخدود وفي ... ضم النهود لبانات وأوطار

هذا اختياري فوافق إن رضيت به ... أو لا فدعني وما أهوى وأختار

وخل عذلي ففي داري ودائرتي ... من المها درة قلبي لها دار

لاعتبها من سموم الغيظ معتصر ... ولا عتابي لها إن هب إعصار

ويقول فيها بعد المدح:

فابخل بمعدن هذا الدر وهو فمي ... فالبخل بي كرم محض وإيثار

فكم لمجدك عندي من محبرة ... سيارة، وحديث المجد سيار

ومنها:

دعوى شهودي عليها غير غائبة ... والقابضون ألوف المال حضار

وأنشدني لعمارة أيضا في الملك المعظم شمس الدولة:

ملك أو حد مجده ولو أنني ... ثنيته ثنيت في التوحيد

أثني عليه فلا أردد مدحه ... ونداه مجبول على الترديد

عن كل بيت بيت مال حاضر ... إذ كل بيت منه بيت قصيد

وأنشدني له أيضا من قصيدة في صلاح الدين:

وما فكرة الإنسان إلا ذبالة ... تضيء ولكن نورها بالهوى يخبو

وله في مصلوب بمصر يقال له طرخان كأنه وصف حاله وما إليه آل أمره من الصلب:

أراد علو مرتبة وقدر ... فأصبح فوق جذع وهو عال

ومد على صليب الجذع منه ... يمينا لا تطول إلى الشمال

ونكس رأسه لعتاب قلب ... دعاه إلى الغواية والضلال

وله في الصالح بن رزيك:

ولو لم يكن أدرى بما جهل الورى ... من الفضل لم تنفق عليه الفضائل

لئن كان منا قاب قوس فبيننا ... فراسخ من إجلاله ومراحل

وقوله في هذا المعنى:

أزال حجابه عني وعيني ... تراه من الجلالة في حجاب

وقربني تفضله ولكن ... بعدت مهابة عند اقترابي." (١)

"فاترك لعيدان الطلول ... تندب ميا

واشرب على رغم العذول ... من الحميا

وانثر على أفق الشمول ... عقد الثريا

وقل لساقيك العجول ... بالله هيا

أما ترى نور الفلق ... شيب بنار

لعله قد استرق ... شمس العقار

لا شمس إلا من مدام ... ذات وقود

تجلو بتمزيق الظلام ... وجه الرشيد

نفس العلا معنى الأنام ... سر الوجود

وهو إذا عد الأنام ... بيت القصيد

تخلفوا وقد سبق ... إلى الفخار

فليس فيهم من لحق ... غير الغبار

أغنى وأقنى باللهى ... وما تعسر

وقاده فضل النهى ... فما تعثر

ورام أعلى ما اشتهى ... فما تعذر

وحاز مقدار السها ... فما تكبر

فجل رب قد خلق ... بالاقتدار

هذي المعالي من علق ... بلا تمار

عمري ببقياه شباب ... والعيش صافي

وليس لي فيه شراب ... غير السلاف

وكعبتي خود كعاب ... لها طوافي

قالت برغم الاجتناب ... والانحراف

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٢٤/٢

جي يا حبيبي واستبق ... واحلل إزاري

فإن زوجي ما غلق ... ذا اليوم داري

وقال **موشحا يرثي أمه**:

يا ما عرا قلبي وما دهاه ... مضى نهاه

لما نهاه الوجد مع من نهاه

ما زال لي مذ دهاني الزمان

أنس شجاع واصطبار جبان

وعبرة خالعة للعنان

لا تقبل الصون وترضى الهوان

وناظري قد غاب عنه كراه ... ترى سراه

أو يفسح الدهر له في شراه

صبرا جميلا أين صبر جميل

ذاك سبيل ما إليه سبيل

وقتي قصير وحديثي طويل

حسبك من راحته في العويل

وجل ما يبغيه لقيا الوفاه ... وهي شفاه

تبري خطوبا خاطبته شفاه

حزني على أمي حزن شديد

تبلى الليالي وهو غض جديد

فقل لنار القلب هل من مزيد

وقل لصرف الدهر هل من محيد

غلطت دع دهري وما قد نواه ... فهل عساه

يأتي إلا دون ما قد أتاه

لهفي على من شط منها المزار

وأظلمت من بعدها كل دار

وصار للمقدار فيها الخيار

وقد بكى الليل لها والنهار

هذا لفقد العرف ما قد شجاه ... وللصلاه

هذا أطال الوجد فيها بكاه

يا ليتني سابقها للممات

ولا أرى نفسي بشر الصفات

منتزع الصبر عديم الثبات

فكم ثكالى قلن مستعجلات

هذا المسيكين ما بقى له حياه ... هد قواه

واها عليه ثم واها وواه

وقال يذكر ليلة وصال:

ظبي بحسماء حالي الجيد بالعطل ... لكنه قد جلاه الحسن في حلل

موشحات ولكن من ذوائبه ... لما رآه محشى الطرف بالكحل

أتى إلي وأهدى خده لفمي ... فقمت أقطف منه وردة الخجل

والليل قد مد سترا من سحائبه ... لما تخيل أن الزهر كالمقل." (١)

"وأطلع الدست فيها شمس مملكة ... تري التأمل فضل العين للأذن

وعد على السعد أن النصر يضربها ... بالصين بعد فتوح الهند واليمن

وله من أخرى:

زالت ببيضك هام عن مناكبها ... فنابت السمر فيها عن هواديها

أعطيت ملء رجائي من غنى وعلا ... فصرت أسأل نفسي عن أمانيها

وله من أخرى أولها:

ليت دار الحي إذ شطت بها ... حملت ريح الصبا نشر ثراها

لا عداها الري من صوب حيا ... ينظم الروض لأعناق رباها

دارهم بالغور إذ هم جيرة ... والنوى ما صدعت شملا يداها

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٤٣/٢

وسميري في الدياجي غادة ... فخر البدر بها لما حكاها

ومنها:

خلوات لم تكن في ريبة ... أكرم الصبوة ما عف هواها

سل عفافي دونها لو لم يكن ... ريقها من خمرة قبلت فاها

آه من بين وشوق لم يدع ... حسرة تعتادني إلا اقتضاها

ليت شعري ما الذي غيرها ... أو أراها حسنا أن لا أراها

شد ما أجرت دموعي فرقة ... لا أرى عونا على قتلي سواها

ومنها:

ما عليكم أنه زاركم ... فسمعتم بعض ما يشكو شفاها

لا تذودوا عينه عن نظرة ... قد علمتم أنها تجلو قذاها

وعدوا بالطيف إن عاد كرى ... مقلة مذ غبتم غاب كراها

أو فمنوه المنى من قربكم ... حال يأس بين نفسي ومناها

قل لمن دبت أفاعي كيده ... لست أخشاها وكيدي من رقاها

لا تجاذبني فإني ممسك ... ذمة للمجد لم تفصم عراها

ما أبالي سخط أيامي إذا ... فاز سهمي برضى شاهنشاها

وله من قصيدة:

وغضبان أعدى بالتجني خياله ... فمن لي بأن ألقاه في الحلم راضيا

ومنها:

أحب ثرى الوادي الذي نزلت به ... وإن لم يكن ما بيننا متدانيا

وأكبر أنفاس النسيم إذا سرى ... فصادف جرعاء الحمى والمحانيا

ومنها:

فيا ليت قومي جنبوني عقوقهم ... وليت صديقي لا علي ولا ليا

أسروا حذار الشامتين تأوها ... ومن ذا من الأيام لم يلف آسيا

وأظما فأروى بالنسيم تعللا ... عن الماء كيلا يعلم الماء ما بيا

ومنها:

وهاجرة تذوي الوجوه ارتديتها ... وقد عممت صلع الربي القباطيا

ومنها:

وليل كأطمار الثكالى ذرعته ... بصحب يضاهون النجوم الدراريا

وخرق كراح المجتدين قطعته ... بمنأطرات كالقسي نواجيا

بممقورة مثل الهلال كأنما ... طلى السير منها بالكحيل الذواريا

ينازع من أعقابها الجذب بالبرى ... أفاعي حقف لا تجيب الرواقيا

الأعز أبو الفتوح المعروف ب

ابن قلاقس

وهو نصر الله بن عبد الله بن علي بن الأزهري ذكر لي نجم الدين بن مصال أنه كان من أهل الإسكندرية وقاد الخاطر، ذا الفضل الوافر، مات بعيذاب عند رجوعه من اليمن ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة.

أنشدني له من أبيات يصف أمراضه:

نكست في الأمراض بع ... د إفاقتي نكس الهلال

والراس مثل الكاس لو ... لا علة نالته خالي

وأنشدني له من قصيدة:

لا تثن خدك إن الروض قد جيدا ... ما عطر القطر من نواره جيدا

ومنها:

وقف أبثك ما لان الحديد له ... فإن صدقت فقل: هل صرت داودا

ومنها:

يا ثعلب الصبح لا سرحان أوله ... خذ الثريا فقد صادفت عنقودا

وله:

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم ... لو **كان يرثي لسليم** سليم." (١)

"تصد الملوك الصيد عن قصد أرضه ... فيرجعها محروبة بحرابه

ويعطفها ميل الرقاب مهابة ... ولم تكتحل أجفانه بترابه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٦٦٤

وأغزو بأبكار القصائد وفره ... فأرجع قد فازت يدي بنهابه

وقوله:

أما وجيادك الجرد العوادي ... لقد شقيت بعزمتك الأعادي

رأوا أن الصعيد لهم ملاذ ... فلم يحم الصعيد من الصعاد

وراموا من يديك قرى عتيدا ... فأهديت الحتوف على الهوادي

وقوله وقد جمع ثمان تشبيهات في بيت واحد:

بدا وأرانا منظرا جامعا لما ... تفرق من حسن على الخلق مونقا

أقاحا وراحا تحت ورد ونرجس ... وليلا وصبحا فوق غصن على نقا

وقوله يصف الخمر:

معتقة قد طال في الدن حبسها ... ولم يدعها شرابها بنت عامها

وقد أشبهت نار الخيل لأنها ... حكتا لنا في بردها وسلامها

وذكر ابن الزبير في كتابه أنه كتب إليه مع طيب أهداه:

بعثت عشاء إلى سيدي ... بما هو من خلقه مقتبس

هدية كل صحيح الإخاء ... جرى منه ودك مجرى النفس

فجد بالقبول وأيقن بأن ... لفرط الحياء أتت في الغلس

وله يصف خيلا:

جنائب: إن قيدت فأسد، وإن عدت ... بأبطالها فهي الصبا والجنائب

أثارت بأكناف المصلى عجاجة ... دجت وبدت للبيض منها كواكب

وله يهجو:

وكم في زبيد من فقيه مصدر ... وفي صدره بحر من الجهل مزبد

إذا ذاب جسمي من حرور بلادكم ... علقت على أشعاركم أتبرد

وله يصف معركة:

تكاد من النقع المثار كماتها ... تناكر أحيانا وإن قرب النحر

عجاج يظل الملتقى منه في دجى ... وإن لمعت أسيافه طلع الفجر

وخيل يلف النشر بالترب عدوها ... وقتلى يعاف الأكل من هامها النسر

ومن **شعره يرثي بعض** أهله:

ما كان مثلك من تغتاله الغير ... لو كان ينفع من ضرب الردى الحذر

ومنها:

قد أعلن الدهر، لكن غالنا صمم ... عنه، وأنذرنا، لو أغنت النذر

يغرنا أمل الدنيا ويخدعنا ... إن الغرور بأطماع المنى غرر

ومنها:

قد كان أنفس ما ضنت يداه به ... لو كان يعلم ما يأتي وما يذر

أغالب القول مجهودا وأيسر ما ... لقيته من أذاه العي والحصر

وقال يرثي أباه، ومات غريقا في البحر لريح عصفت:

وكنت أهدي مع الريح السلام له ... ما هبت الريح في صبح وإمساء

إحدى ثقاتي عليه كنت أحسبها ... ولم أخل أنها من بعض أعدائي

ومن شعره في العتاب والاستبطاء والشكوى قوله:

كم من غريبة حكمة زارتك من ... فكري فما أحسنت قط ثوابها

جاءتك ما طرقت وفود جمالها ال ... أسماع إلا فتحت أبوابها

فتنتك إعجابا فحين هممت أن ... تحبو سويداء الفؤاد صوابها

وافتك من حسد وساوس حكمة ... جعلت لعينك كالمشيب شبابها

فثنيت طرفك خاشيا لا زاهدا ... ورددتها تشكو إلي مآبها

وأراك كالعنين هم بكاعب ... بكر وأعجزه النكاح فعابها

وله في الغزل:

أشجع النفس على حربكم ... تقاضيا والسلم يزويها

أسومها الصبر وألحاظكم ... قد جعلتها من مراميها." (١)

"وعليه مجاسد ألبسته ... الحسن من فرقه إلى الخلخال

فإذا لاح في السواد رأينا ... شمس دجن أو هالة في هلال

ومنها

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٦٨٢

ذاب قلبي بناره فجرى في الدمع ... كالنار في سليط الذبال

وتلاف الكريم في ذلة اللو ... عة عز وراحة في كلال

مثلما يتلف الأجل جمال الملك ... أمواله بحفظ المعالي

ذو اعتزام لو أنه في فرند السيف ... طبعا أضاء قبل الصقال

رجل يستر الأيادي فتبديها ... سمات على وجوه الرجال

وله أسهم حداد إذا طشن ... يحركن راسيات الجبال

وقوله من أخرى:

لله أجراع اللوى ما أعجبا ... ولقاء أبناء الهوى ما أعذبا

ومنها:

وأوانس غيد كأسراب المها ... وفوارس صيد كأسهاب الدبا

جعلوا حشاياهم متون جيادهم ... قد ذللوها فاستلانوا المركبا

لمعت بروق جيادهم بطرادهم ... حتى كأن على العيون بها هبا

واستمطروا ديم الدماء حوافلا ... بأسنة روت بهن الأكعبا

تلك المنازل لو هتفت بها يرى ... بعليلها نفس الرياح م طيبا

فيها تهز قنا بأشباه النقا ... وبها تسل ظبا بأجفان الظبا

وبها كواعب لو تسنمن الربى ... طلعت لنا الأقمار من تلك الربى

ومنها:

بتنا بها نجلو عروس زجاجة ... قد ألبست ثوب الرحيق المذهبا

نثرت عليه بالمزاج لآلئا ... عامت فعادت كالبرين تسربا

فصفاؤه يفتر عنه ترقرقا ... وبروده يزداد منه تلهبا

ومغرد، لي من فتور جفونه ... سكر، وسكر إن شدا وتطربا

نبهته ويد الوعيم تؤوده ... لينا وتكسو وجنتيه تخضبا

لأروض روضا بالتداني ممرعا ... وأزور مغنى بالغواني معشبا

وأشم ريحان الشعور مطيبا ... وأعل خمرا بالثغور مشنبا

وأمص رمان الصدور مشزبا ... وأعض تفاح الخدود مكتبا

وقوله من قصيدة:

قد أطيلت قوادم اللكن للجا ... هل لكن جناحي المحصوص

ومنها:

كيف طيرتموه ف سعة الآ ... فاق وهو المدله المقصوص

ومنها:

أو ليس العقود تجمع أسبا ... جا ودرا واسم الجميع فصوص

ومنها يصف الشعر:

فتأمل بظاهر العدل والرأ ... فة مدحا ما شأنه التنغيص

لفظه الشهد والقريحة نار ... والمعاني دهن فنعم الخبيص

ومن مراثيه قوله من قصيدة يرثي بها والده:

عاد جفني من الدموع كليلا ... قبل أن أشتفي وأشفي عليلا

ومنها:

وعظيم المصاب يشتف ماء القلب ... حتى يعود يبسا محيلا

طاح صبري مع الرقاد فعوض ... ت غراما مع السهاد طويلا

لفقيد قد كان قرة عين الدهر ... فضلا وريقه المعسولا

إن خطبا أصابنا في أبي الفتح ... لخطب أفاد حزنا طويلا

وكذا عادة الزمان إذا عا ... دى أصاب الجليل منه الجليلا

صاح لا تغترر بعيشك في الدنيا ... ونكب عنها بزهد سبيلا

فهي أم تذل كل عزيز ... من بينها كما تعز ذليلا

وقوله من قصيدة:

غيوم غموم لا يرمن عن الجفن ... ومزن دموع هن أسخى من المزن

ومنها:." (١)

"ونكب عن مصر وولى بمنكب ... جريح بأنياب النوائب منكوب

وقد كاد دين الله يخفت نوره ... ويرمى بتبديل وشيك وتقليب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٧١٥

فحصنتموه بالأسنة والظبا ... وتصعيد آراء كفته وتصويب

فلست ترى إلا محاريب في وغى ... حموا بيضة الإسلام أوفى محاريب

ومنها:

وما الملك إلا لائق بأخيكم ... وغاربه إلا له غير مركوب

أنتم نجوم وهو كالشمس ضوءها ... ملي بتشريق يعم وتغريب

أيوسف مصر إنما أنت يوسف ... فأنت ابن أيوب وذاك ابن يعقوب

وما برحت مصر قديما حماتها ... ببعث من القطر الشآمي مجلوب

وله

لو كنت أعلم أنني ... ألقى لبعدك ما لقيت

لأقمت عندك ما بقيت ... على الحياة وما بقيت

فلئن نعمت بقربكم ... فبنأيكم عني شقيت

وله

إذا ساء خلق كريم الرجال ... لضيق من الحال أو نكبة

فإني مليء بصبر جميل ... يحسن في عسرتي عشرتي

وله في الهجو:

شاعرنا ذو لحية ... قد عرضت وانفسحت

لحية تيس صلحت ... لفقحة قد سلحت

وله

قد طوى بـعد أرضكم سوق شوق ... ظل للقلب مزعجا مستحثا

ورمى بي فجاج كل فلاة ... جبت حزنا منكم إليه ووعثا

وله **قصيدة يرثي بها** بعض العلويين:

مورد الموت واضح المنهاج ... ليس حي من الحمام بناج

وسواء لديه ثاو بقفر ... أو بقصر مشيد الأبراج

ومنها:

إنما هذه الحياة غرور ... كسراب بدا لنا في فجاج

تتبع الحلو من جنى عيشها الحلو ... بمر من الرزايا أجاج

نحن فيها كمثل ركب أناخوا ... ساعة ثم أرهقوا بانزعاج

وله يعتذر من الهجو:

أحوجت في رقم أهاجيهم ... واللوم مصروف لمن هاجها

لو لم يكن تقبيحهم زائدا ... لكنت قد عفيت منهاجها

وله

إني وإن كنت أمضي ... من الظبا والرماح

فالحب أنفذ مني ... يا صاح في الأرواح

وله من قصيدة أولها:

الوجد للدنف المعنى فاضح ... ودليله باد عليه وواضح

كيف السبيل له إلى كتمانه ... والدمع والسقم المبرح بارح

إن يمس قلبي وهو صب نازح ... فلأن من يهواه عنه نازح

فجوارحي وجدا عليه جريحة ... وجوانحي شوقا إليه جوانح

وله من قصيدة في مدح الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أخي الملك الناصر يصف عصيان المعروف بالكنز:

فأين ينجو هائب هارب ... من نكبة شنعاء ذات اجتياح

أنى وظهر الأرض مع بطنها ... لناصر الإسلام في بطن راح

وله من قصيدة:

وإذا انتضى سيفا هناك فنصله ... في غمد ثجاج من الدم مزبد

وكأنما هو مغمد في هامهم ... فلذاك يلفى الدهر غير مجرد

وله من قصيدة في ابن عين الزمان:

يزيد ضياء الحسن من ألمعية ... مصادر ما تأتيه قبل الموارد

ومنها:

فإن ينقرض عين الزمان فإنه ... لإنسان تلك العين عين المشاهد

وله من قصيدة:

كريم عليم فهو يلقى مديحه ... ومادحه في الناس بالنقد والنقد
ترى الخير طبعا في علاه عزيمة ... فهل كان مهديا لذاك من المهد." (١)

"أنه رآه باليمن وكان تاجرا وغرق في البحر، وقرأت فيما صنفه السمعاني أن سليمان بن الفياض تلميذ الحكيم أمية بن أبي الصلت المصري، وعليه قرأ من علومهم المهجورة، وله شعر يدخل في الأذن، بغير إذن، ونثر كالروض ضم إلى غدير، والمسك شيب بعبير، وذكر أنه كان بعزته سنة ست عشرة وخمسمائة قال: ومن شعر سليمان فيما ذكره صديقنا أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري رحمه الله.

باتت علي من الأراك تنوح ... تخفي الصبابة مرة وتبوح
قمرية تغدو تحاضر بثها ... وتريح عازبة أوان تروح
عجماء ما كادت تبين لسامع ... ولها حديث في الفؤاد صحيح
عجبا لها تبكي الخلي وجفنه ... وهي السخية بالدموع شحيح
أمريضة الأحشاء من فرق النوى ... مهلا بشملك إنه لصحيح
أو ما رأيت تجلدي وأنا الذي ... شملي على سنن الفراق طريح
تتقاذف الأيام بي فكأنني ... لجسوم أصحاب التناسخ روح

هذا البيت الأخير أحسن من الكل وما أظن أنه سبق إلى معناه. قال: وقال أبو الربيع سليمان في ابتداء قصيدة يمدح بها القاضي الإمام علي البستي.

توجعت أن رأتني ذاوي الغصن ... وكم أمالت صبا عهد الصبا فنني
ماذا يريبك من نضو جنيب نوى ... لستة البين مطروح على سنن
رمى به الغرب عن قوس النوى عرضا ... بالشرق أعنى على المهرية الهجن
أرض سحبت وأترابي تمائمنا ... طفلا وجررت فيها ناشئا رسني
أنى التفت فكم روض على نهر ... أو استمعت فكم داع على غصن
كم لي بظاهر ذاك الربع من فرح ... ولي بباطن ذاك القاع من حزن
ولي بالأف هاتيك المنازل من ... إلف وسكان تلك الدار من سكن
ما اخترت قط على عهدي بقربهم ... حظا ولا بعت يوما منه بالزمن

قال: وقال سليمان يتقاضى مالا على بعضهم وقد شمر ذيله للسفر:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٧٧/٢

فديتك زمت للرحيل ركابي ... وشدت على حدب المطي عيابي

ولم تبق إلا وقفة لمودع ... فرأيك في باقي يسير حسابي

قال وكتب سليمان إلى القاضي أبي العلاء الغزنوي في رقعة من لوهور:

الغزنويون إخوان لزائرهم ... ما دام منهم إزاء السمع والبصر

قال: ومن منثور كلامه ما كتب إلى بعض الفلاسفة بالهند يستأذنه في المصير إليه: ماذا عسى أن يصف من شوقه مشتاق، يقدم قدما ويؤخر أخرى، بين أمر أمير الشوق ونهي نهى الهيبة. فإن رأيت أن تبله من غلله وتبله من علله بالإذن له، فما أولاك به، وأحوجه إليك، والله المسئول في بلوغ المأمول بك ولك.

الشريف أبو الحسن الحسني الإسكندراني

أنشدني الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم بن خلف التميمي الإسكندراني بمكة، حرسها الله تعالى، حذاء الكعبة المعظمة في أواخر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة للشريف أبي الحسن الحسني الإسكندراني.

فإني شبه ظمآن ببيد ... رأى الأنعام ظن بها شرابا

فبدد ماءه وأتى إليها ... فلما جاءها وجد السرابا

القائد أبو طاهر إسماعيل بن محمد المعروف ب

ابن مكنسة

من شعراء مصر ورد علينا واسطا من شيراز في سنة خمس وخمسين وخمسمائة رجل شريف من مصر، يقال له فخر العرب أحمد بن حيدرة الحسني الزيدي المدني الأصل المصري المولد، وكان رائضا حسنا وله شعر قريب، فلما لم ينفق شعره عاد يروض الخيل، وكان يروض فرسا لي، ويحضر عندي، وسألته عن شعراء مصر ومن يروي شعره منهم، فذكر من جملتهم القائد ابن مكنسة. وذكر أنه كان شيخا مسنا وهجره الأفضل **لكونه رثى نصرانيا** بقصيدة منها:

طويت سماء المكرما ... ت وكورت شمس المديح." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٨٨/٢

"هيفاء إن رقصت في مجلس رقصت ... قلوب من حولها من حذقها طربا

خفيفة الوطء لو جالت بخطوتها ... في جفن ذي رمد لم يشتك الوصبا

وقوله:

لنا في كل مقترح وصوت ... مناجاة بأسرار القلوب

فنفهم بالتشاكي ما نلاقي ... بلا واش نخاف ولا رقيب

وقوله:

وساق كمثل الغزال الربيب ... بصير اللحاظ بصيد القلوب

جسرت عليه فقبلته ... مجاهرة في جفون الرقيب

فلما توسد كف الكرى ... وأهداه لي سكره من قريب

تعجلت ذنبا بفتكي به ... ولكنه من مليح الذنوب

وقوله:

كتبت فهلا إذ رددت جوابي ... جعلت عني مكان عتابي

لئن كان ذنبا أنني لم أزركم ... لفقدي للقياكم أشد عقاب

وهذا كقول الصابئ:

إن يكن تركي لقصدك ذنبا ... فكفى بي ألا أراك عقابا

وقال أبو الحسن بن أبي البشر:

الله يعلم كيف سرت ... وما لقيت وكيف بت

حذرا عليك وقيت فيك ... من الحوادث ما حذرت

إن لم تمن بوصف حا ... لك لي بخط يديك مت

وقال، ومما يقرأ على خمسة أوزان:

وغزال مشنف ... **قد رثى لي** بعد بعدي

لما رأى ما لقيت

مثل روض مفوف ... لا أبالي وهو عندي

في حبه إذ ضنيت

وجهه البدر طالعا ... تاه لما حاز ودي

فإنني قد شقيت

في قضيب مهفهف ... لذ فيه طول وجدي

جفا فكدت أموت

مانع غير مسعف ... ليس يأبى نقض عهدي

وليس إلا السكوت

جائر غير منصف ... حال عما كان يبدي

إن الوصال بخوت

وقال:

أتراني أحيا الى أن يعودا ... نازح لم يدع لعيني هجودا

كيف أرجو الحياة بعد حبيب ... كان يومي به من الدهر عيدا

كنت أشكو الصدود في القرب والآ ... ن قد استغرق البعاد الصدودا

أشتهي أن أبوح باسمك لكن ... لقنتني الوشاة فيك الجحودا

وقال:

الى الله أشكو دخيل الكمد ... فليس على البعد عندي جلد

ومن كنت في القرب أشتاقه ... فكيف أكون إذا ما بعد

وقال:

إليك أشكو عيونا أنت قلت لها ... فيضي فقد فضحتني بين جلاسي

وما تركت عدوا لي علمت به ... إلا وقد رق لي من قلبك القاسي

فإن رضيت بأن ألقى الحمام فيا ... أهلا بذاك على العينين والراس

وقال، وقد سئل في إجازة البيت الأخير:

تولوا وأسراب الدموع تفيض ... وليلي طويل بالهموم عريض

ولما استقلوا أسلم الوجد مهجتي ... الى عزمات ما لهن نهوض

توقد نيران الجوى بين أضلعي ... إذا لاح من برق العشاء وميض

ولم تبق لي إلا جفون قريحة ... وعظم براه الشوق فهو مهيض

فغن لمحزون جفا النوم جفنه ... فليس له حتى الوصال غموض

شجاني مغاني الحي وانشقت العصا ... وصاح غراب البين: أنت مريض

وقال:

ألم يأن للطيف أن يعطفا ... وأن يطرق الهائم المدنفا

جفا بعد ما كان لي واصلا ... وخلف عندي ما خلفا

أما تعطفن على خاضع ... لديك يناجيك مستعطفا

إذا كتبت يده أحرفا ... إليك محا دمعه أحرفا

ولو كنت أملك غرب الدموع ... منعت جفوني أن تذرفا

غراما بإشعال نار الغرام ... وما عذر صب بكى واشتفى

وقال:

قد أنصف السقم من عينيك وانتصفا ... فها ہما يحكيان العاشق الدنفا." (١)

"لو اطلعت على الحجا ... ج ألهتهم عن الحج

وبعدهما من شعر تميم:

لها وجه لها شعر ... كمثل الروم والزنج

لها جفنان قد شحنا ... بنبل السحر والغنج

لها ثغر، لها ريق ... كمثل الخمر والبنج

لها نهدان قد نجما ... كنابي فيل شطرنج

وحكى حميد أنه دخل الى أبي عبد الله ابن النعناع وفي يده رقعة من الملك تميم إليه يتأملها ويكثر النظر فيها وقد ألهته عنا معانيها، فقلت:

عجبت لرقعة ألهتك عنا ... وعما كنت فيه من الحديث

أظنك قد شغفت بها لسر ... قديم قد حوته أو حديث

وحكى أبو الصلت في الحديقة: أخبرني محمد بن حبيب المهدوي قال: حضرنا ليلة في جملة الندامى مجلس السلطان أبي يحيى تميم ابن المعز فالتفت حميد بن سعيد الشاعر الى غلامين من مماليكه متناجيين قد ضما خدا لخد فقال حميد:

انظر الى اللمتين قد حكتا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٠١

فقلت:

جنحي ظلام على صباحين

فقال:

واعجب لغصنين كلما انعطفا

فقلت:

ماسا من اللين في وشاحين

فقال:

ظبيان يحمي حماهما أسد

فقلت:

لولاه كانا لنا مباحين

فقال:

فلو تدانيت منهما لدنت

فقلت:

مني في الحين أسهم الحين

محمد بن حبيب المهدوي القلانسي

ذكره أبو الصلت في الحديقة وأورد قوله:

بدور وجوه في ليالي ذوائب ... لعبن بلبي بين تلك الملاعب

تبرقعن من خوف العيون وإنما ... طلعن شموسا تحت غر السحائب

وفوقن من تحت البراقع أسهما ... من اللحظ ترمي عن قسي الحواجب

باب في ذكر محاسن جماعة من أهل المغرب

الأقصى من العصر

أوردهم عثمان بن بشرون المهدوي الكاتب في المختار في النظم والنثر وذكر أنهم من المقلين

محمد بن عبد الله المهدي المعروف ب

ابن تومرت

هو الذي خرج بالمغرب، ودعا الى التوحيد، وتولى بعده عبد المؤمن. ذكر ابن بشرون: أنشدني محمد بن محمد النثري لابن تومرت أبياتا قالها قبل قيامه بالمغرب، وهي:

إني وفي النفس أشياء مخباة ... لألبسن لها درعا وجلبابا

كيما أطهر دين الله من دنس ... وأوجب الفضل للسادات إيجابا

تا الله لو ظفرت كفي بمطلبها ... ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبى

اليمان بن فاطمة المرابط

أورد له:

سل مستهاما بكم قد شفه السقم ... لا يرقد الليل من فكر ومن قلق

قد أنفد الدمع فيما قد يكابده ... فالدمع في نزف والقلب في حرق

يا ويح من قد بلي من حبه بنوى ... إن قال صل مال للإعراض والنزق

وقال موعد وصلي الحشر فاغن بما ... ترى إذا أو نهاك الحبل فاختنق

كم مرة قلت عل الدهر يسعدني ... بالوصل منك فيحيى عنده رمقي

قال اصطبر واحتسب ما صرت لاقيه ... مثل احتساب الشجي المشفي على الغرق

ثم انثنى مرحا والتيه يعطفه ... ووردة الخد تحكي حمرة الشفق

وقال: دعني واصنع ما تشاء ولا ... تلمم بربعي واحذر أن تسي خلقي

فحين أبصر ذلي في **هواه رثى** ... لحالتي واعترته سورة الفرق

ومنها:

ومال نحوي يفديني بأسرته ... وسار بي لذراه سير منطلق

وقال: خذها عقارا في زجاجتها ... تـلألأت كتلالي الشمس في الأفق

ونل وصالي وقبل عند ذاك فمي ... وعض خدي ولا تعبأ بمطرق

فلم يزل دأبنا هذا ومقصدنا ... أيام شهر جرت طلقا على نسق

يا حبذا زمن قضيت أطيبه ... ما بين عود وناي خائر الطرق

في روضة أنف تزهو بأحمرها ... نعم وأصفرها والأبيض اليقق." (١)

"يا إلاهي قرب مزار حبيبي ... ولأنت القدير نعم النضير

حماد بن الرفا الفاسي الشاعر

له في الاستعطاف، والتنصل من الذنب، والاستعفاء من العتب:

دع العتب وارجع لي حنانيك للعتبى ... وواصل إلي الكتب واغتفر الذنبا

وكن كالذي ما زال في الناس محسنا ... وإن هم أتوا ذنبا وهاجوا به كربا

وللعفو عن ذنب المسيء عبادة ... تطيب بها ذكرا وترضي بها الربا

ونحرز في أثنائها خير مكسب ... يكون جمالا في الحياة وفي العقبى

فإن اعترافي أنني لك مذنب ... يجدد لي عهدا ويثمر لي قربا

لعل الليالي تستجد لقاءنا ... فأشكو بعادا زادني فيكم حبا

لقد طال هذا البعد حتى أذاقني ... عذابا ولقاني به خطبه خطبا

إذا الريح هبت من سماوة أرضكم ... ذهلت فلم أملك فؤادا ولا لبا

وأستخبر الركبان عنكم لعلني ... بذاك أقضي من سلام لكم نحبا

فلا مبلغ عنكم إلي رسالة ... ولا قائل خيرا ولا دافع كتبا

فأرجع مكلوم الفؤاد تشب به ... نار الصبابات لي شبا

لعل الذي أفضى بنا لتفرق ... يسني لنا لقيا ويسني لنا قربا

يحيى بن عمارة

له من قطعة:

قد كنت من قبل أن أهوى وأعشق لا ... أرثي لأهل الهوى في كل ما صنعوا

فاليوم أعذرهم فيه وأرحمهم ... إذ نحن فيه سواء كلنا شرع

فدع عتابك في ريم علقت به ... فقلما عاشق بالعتب ينتفع

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/ ٨٤٠

قد حصحص الحق إني عاشق كلف ... والعاشقون لسلطان الهوى تبع

علي بن عبد الله المقدسي

أورد قوله في الطيف:

طاف طيف الحبيب ليلا وزارا ... **ما رثى لي** لما ألم ازورارا

عجبا منه إذ أتى ما تأنى ... بل ثنى طيفه الملم وسارا

هاج لي ساكنا وأقلق مني ... أضرم الشوق في الجوائح نارا

ولقد نمت قبل زورة سار ... عن أمور هيجن لي تذكارا

أذكر الحي والصبا وسليمى ... وأمورا أظهرت منها استتارا

إذ عيون الخطوب عنا نيام ... وثغور القبول تبدي افترارا

أمطر الله بالغوير ربوعا ... وسقاهن وابلا مدرارا

كم قطعنا بها ليالي وصل ... ووصلنا بها السرور نهارا

ولنشر الصباح عرف ذكي ... عنبري النسيم لما استثارا

في رياض مدبجات بنور ... مدرجات كمامها أزهارا

وكؤوس المدام تجلى علينا ... حملت في لجينهن نضارا

من رحيق في الدن يذكر كسرى ... قدما في الزمان والنوبهارا

أنجم في الكؤوس تبدي طلوعا ... لعيون وفي اللهى أنوارا

والتي تيم الفؤاد هواها ... شمس حسن بها العقول حيارى

يخجل الناظرين منها محيا ... كمحيا الصباح حين أنارا

هي أنسي ولذتي ونديمي ... ودوائي إذا شكوت أوارا

شمرت للوقوف منها برودا ... وأماطت عن وجنتيها خمارا

ورمتني بأسهم من لحاظ ... ماحطت من فؤادي الأعشارا

ومتى شئت وصلها كان منها ... كون منع ولا رقيب يدارى

فلقد حال من زماني حال ... ترك العقل والفؤاد مطارا

وسعى بيننا من البين ساع ... شت شملا مستجمعا حين ثارا

قدر سابق وحكم نفوذ ... وخطوب رددن منها المعارا
أودعتنا الخطوب في كل أرض ... ودعتنا لحكمهن اضطرارا." (١)

"ولو غير الحمام بغى سميا ... لفل شباة أسرته السراة
وهب لآل زياد أسود ... براثنها السيوف المرهفات
إذا وقع الصريخ نحاه منهم ... ثبات من سجيتها الثبات
وأحسن ما تلاقيهم وجوها ... إذا كلحت من الطعن الكماة
وأسمح ما توافيهم أكفا ... إذا ذهبت بوفرهم الهبات
وخير ذخائر الدنيا لديهم ... جواد أو حسام أو قناة
وسابغة الذيول كما تغشت ... ذيول الريح صافية أضاة
فما عبثت بلبهم الحميا ... ولا شربت عقولهم السقاة

هذا البيت يتشربه العقل السليم، ويشرئب الى حماه الخاطر المستقيم:

ولا حضروا لأن العز شيء ... تضمنه البداوة والفلاة
لهم همم بعيدات المرامي ... وأيد بالمواهب دانيات
جروا وجرى الكرام ليدركوهم ... فخلوهم وراءهم وفاتوا
محوت بهم ذنوب الدهر عندي ... وبالحسنات تمحى السيئات
عليهم عمدتي إن راب دهر ... وهم ثقتي إذا خان الثقات

ج – وقوله في صديق له:

فجعتني يد المنون بخل ... ثابت الود صادق الإخلاص
غائص الفكر في بحور علوم ... كل بحر بها بعيد المغاص
فجعتني فيه صروف الليالي ... بالحلال الحلو اللباب المصاص
وترتني فيه وما لقتيل ... صرعته يد الردى من قصاص
حادث أرخص الدموع الغوالي ... ولعهدي بهن غير رخاص
فلئن فاتني فللدهر خلفي ... مستحث يجد في إشخاصي
أيها المبتغي مناصا من المو ... ت رويدا فلات حين مناص

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٤٢/٢

قهر الموت كل عز وأوهى ... كل حرز وفض كل دلاص

لو حللنا على الذرى في الصياصي ... ما طمعنا من الردى بخلاص

د – وقوله في شريف قتل:

حق للجفن أن يصوب نجيعا ... لنعي برح أصم السميعا

جل رزء الشريف عن أن نشق ال ... جيب فيه وأن نريق الدموعا

ندس إن طرقت منزله الرح ... ب ووافيت بابه المشروعا

لم تجد بشر وجهه عنك محجو ... با ولا سيب كفه ممنوعا

عاد شمل العلا شتيتا وقد كا ... ن به آهل المحل منيعا

فأجل مقلتيك في الأرض هل تب ... صر إلا مرزأ مفجوعا

أين من كان للعداة سماما ... أين من كان للعفاة ربيعا

من يسد الثغور بعدك يا سي ... يد فهر أم من يقود الجميعا

من يعول الفقير من ينعش العا ... ثر من يؤنس المخوف المروعا

أيها البدر قد أطلت غروبا ... عن جفوني فهل تطيق طلوعا

أيها الغيث إن روض الأماني ... آض يبسا فهل تطيق هموعا

ما ظننا بأن قبلك للمج ... د ولا السماح صريعا

هـ – **وقوله يرثي والدته** وتوفيت فجأة، وكان بعض المنجمين قد حكم بذلك في مولده واتفقت الإصابة – من قصيدة طويلة: منها:

مدامع عيني استبدلي الدمع بالدم ... ولا تسأمي أن يستبل وتسجمي

لحق بأن يبكي دما جفن مقلتي ... لأوجب من فارقت حقا وألزم

أخلاء صدق بدد الدهر شملهم ... فعاد سحيلا منهم كل مبرم

طوت منهم الأحداث أوجه أوجه ... وأيمن أيمان وأعظم أعظم

فقد كثرت في كل أرض قبورهم ... ككثرة أشجاني ولهفي عليهم

وما تلك لو تدري قبور أحبة ... ولكنها حقا مساقط أنجم." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة اىعصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٦٩/٢

"هو ابن جلا دهره في الخطوب ... وطلاع أنجدة ما يغور

إن استجمعت مشكلات الأمو ... ر فهو الخبير بها والبصير

ومنها في مدحه لجودة لعبه في النرد:

وإن ولعت كفه بالفصوص ... فإن الغني لديه فقير

تدين الشيوش له والبنوج ... وما لليكوك لديه ظهور

ومنها:

فيا من يظل لساني له ... يترجم عما يكن الضمير

تجنب وحيشا وإن الفتى ... على حتف من يصطفيه يدور

فأخر ودادك عنه فقد ... يؤخر في رمضان السحور

وله يتشوق الى ابن سهيل، وقد طالت غيبته:

وحشتي لابن سهيل ... أسهرتني طول ليلي

فبه قد كان أنسي ... وإليه كان ميلي

كم أنادي وا شقائي ... بعده، وا طول ويلي

كان يكتال لي الود ... د بكيل أي كيل

فلقد طول بالإن ... عام والمعروف ذيلي

لم يكن يخلي الذي وا ... لاه من بر ونيل

حق لي بعدك مما ... ذبت أن يسقط حيلي

ما لدائي اليوم من ط ... ب ولو عاش الجبيلي

وله في الشريف الواسطي:

وواسطي معجب طوله ... يشهد بالنوك له والخرف

منتحل للشعر لا يرعوي ... جهلا، مدل بادعاء الشرف

لو قيل من جدك بين لنا ... خلط، أو قل بيت شعر، وقف

وله لغز في عبد الكريم:

بمهجتي يا صاح أفدي الذي ... يميتني تفتير عينيه

صرت له ثلث اسمه طائعا ... وهو بوصلي ضد ثلثيه

كأنما وجنته إذ بدت ... أنجم خيلان بخديه

هلال تم والثريا له ... مقلوب ما يشبه صدغيه

أراد أن شبيه صدغيه عقرب، ومقلوبها برقع.

وله في عبد خصي بعد مجيئه من الحج:

جاء ريحان من الحج ... ج وقدأسرع سيره

عدم المنحوس في جل ... لق خصييه وأيره

ما أراه بعدها يط ... مع في جلد عميره

وله في الهزل:

إذا جاءني يوما نعي أبي الوحش ... وأبصرته فوق الرؤوس على نعش

وقد جعلوا من نهر قلوط غسله ... وكفن في كرش وألحد في حش

وظل لم يلقاه من هول منكر ... وشدة ضيق القبر يضرط كالجحش

بذلت لصحبي زق خمر وقينة ... وزخرفت داري بالنمارق والفرش

فإن قيل لي ماذا التكرم والسخا ... أقول لهم مات الوضيع أو الوحش

وله في الأديب أبي الوحش وقد وعده بليمو ولم ينفذه إليه:

أبا الوحش يا من غدت عرسه ... تجود بما بين أفخاذها

وعشرون مما حوى القطرميز ... بخلت علينا بإنفاذها

وله من قصيدة يرثي الأمير الاسفهسلار أتابك زنكي بن آق سنقر رحمه الله وهو شبيه بالهزل:

عين لا تذخري الدموع وبكي ... واستهلي دما على فقد زنكي

لم يهب شخصه الردى بعد أن كا ... نت له هيبة على كل تركي

ومنها:

خير ملك ذي هيبة وبهاء ... وعظيم من الأنام بزرك

يهب المال والجياد لمن يم ... ممه مادحا بغير تلكي

رب باز لصيده وسلو ... قي وصقر وباشق وبلنك

ضاع من بعده وعاش غزال ... ومهاة وطير ماء وكركي

ومنها:

لست أدري أمن بلادة حس ... رك شعري أو من رخاوة فكي

ومنها:

إن دارا تمدنا بالرزايا ... هي عندي أحق دار بترك

فاسكبوا فوق قبره ماء ورد ... وانضحوه بزعفران ومسك

أي فتك جرى له في الأعادي ... عندما استفتح الرها أي فتك

إذ رمى كل نعمة بزوال ... وانتقال وكل ستر بهتك." (١)

"عندما اعتاض أهلها من سعود ... بنحوس ومن حياة بهلك

ويك نفسي أترتجين سلوا ... بعدما قد تمكن الحزن منك

كل خطب أتت به نوب الده ... ر يسير بجنب مصرع زنكي

بعدما كاد أن يدين له الرو ... م ويحوي البلاد من غير شك

له من قصيدة في الهزل:

فديت قذاله ما كان إلا ... له جلد على وقع الأكف

وأصلب منه رأسا ما رأينا ... تقاسي ما قليل منه يكفي

وكانوا كلما صفعوه ألفا ... أبى إلا مغالطة بألف

ولا يرضيه منهم ذاك حتى ... يحابوه ببرطاش وخف

وله وقد زين سوق دمشق وعلق سبع على رمح:

يا رب سوق مزين حسن ... جزت به والنهار منسلخ

رأيت من فوق بابه سبعا ... يدخل فيه الهوا فينتفخ

وله من قطعة:

وللمنايا مواقيت مقدرة ... وذاك حكم جرى في سالف الأبد

ولم تزل أسهم الأقدار صائبة ... ولا سبيل الى عقل ولا قود

وله من قصيدة:

ألا رب وغد قوم الموت دره ... كما أخرجت ضغن الشموس المهامز

وقدما رأينا اللؤم يفضح أهله ... وتشهد للقوم الكرام الغرائز

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٧٧/٢

وفي الناس محظوظ سعيد ومدبر ... وفيهم إذا فتشت ضان وماعز

وله يرثي كلبا من قصيدة:

كان ذا ألفة بنا وحفاظ ... لم يكن فيه خصلة مذمومه

لم يزل دائما يبصبص للضي ... ف فاعتد ذاك منه غنيمه

لو يباح الفداء فديناه بالنفس ... وإن لم تكن له النفس قيمه

لو تأملته لراقك حسنا ... وتمنيت أن تكون نديمه

إن هذا الزمان شيمته الغدر ... قديما والغدر أقبح شيمه

وله، وكان ابن منير الشاعر بشيزر، وأراد أبو الوحش الأديب السفر إليه، فسأل أبا الحكم أن يكتب أبياتا إليه في حقه فكتب:

أبا الحسين استمع مقال فتى ... عوجل فيما يقول فارتجلا

هذا أبو الوحش جاء ممتدحا ... للقوم نوه به إذا وصلا

واتل عليهم بحسن شرحك ما ... تلوته من حديثه جملا

وخبر القوم أنه رجل ... ما أبصر الناس مثله رجلا

ينوب عن وصفه شمائله ... لا يبتغي غاقل به بدلا

ومنها:

وهو على خفة به أبدا ... معترف أنه من الثقلا

يمت بالثلب والرقاعة والسخ ... ف وأما بما سواه فلا

إن أنت فاتحته لتخبر ما ... يصدر عنه فتحت منه خلا

فسمه إن حل خطة الخسف والهو ... ن ورحب به إذا انتقلا

واسقه السم إن ظفرت به ... وامزج له من لسانك العسلا

وله مقصورة هزلية في الشعراء وطردية، واقتصرت على ما كتبته.

الشيخ أبو محمد

عبد الله بن محمد بن المغربي الأندلسي

له في عميد الدولة بن جهير من قصيدة:

لا زال مجدك يكبت الحسادا ... ويبير من ناوى وصد عنادا

ويعيد أرواحا أبت لنوائب ... دارت بها أن تصحب الأجسادا

لله أيام بقربك أنعمت ... ما ضرها إن لم تكن أعيادا

راقت محاسنها وطاب نعيمها ... فأتى الزمان حدائقا وعهادا

أسفي على زمن مضى في غيرها ... يا ليت ذاهبه استعاد فعادا

من مبلغ عني الأحبة إذ نأت ... أوطانهم والمعشر الحسادا

أني وجدت الجو طلقا بعدهم ... والماء مصقول الأديم برادا

وقررت عينا في قرارة ماجد ... بطباعه يستعبد الأمجادا

وحللت في كنف السيادة فانثنى ... زمني وعاد المنصف النقادا." (١)

"ومعجزات أراد الله يظهرها ... في كبته لك أعداء وحسادا

فليهن ذا الفتح من آراؤه فتحت ... عن المكارم أغلالا وأقيادا

رحلت والدهر قد ألوى بجانبه ... وعدت والدهر بالأتباع منقادا

وذكر أن هذه القصيدة وازن بها قصيدة فيه للأبيوردي منها:

يا خير من وجدت أيدي المطي به ... من فرع تغلب آباء وأجدادا

رحلت والمجد لم ترقأ مدامعه ... ولم ترق علينا المزن أكبادا

وغاب إذ غبت عن بغداد رونقها ... حتى إذا عدت لا فارقتها عادا

محمد بن الوليد بن الأندلسي

الكاتب بمصر قرأت بخط السمعاني في تاريخه: ذكر أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري، أنشد شيخنا أبو القاسم طلحة بن نصر المقدسي، قول محمد بن الوليد الأندلسي:

أدرها على وصل الحبيب فربما ... شربت على فقد الأحبة والفجع

وما صلتني الكأس إلا شربتها ... وأسقيت وجه الأرض كأسا من الدمع

باب في ذكر محاسن

جماعة من فضلاء العصر بالقيروان

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٧٨/٢

أوردهم ابن الزبير في كتاب الجنان

الفقيه أبو الفضل يوسف المعروف ب

ابن النحوي

قال: أنشدني عمر بن الصقال، أنشدني أبو الفضل لنفسه بالقلعة في مدح مصر:

أين مصر وأين سكان مصر ... بيننا شقة النوى والبعاد

حدثاني عن نيل مصر فإني ... منذ فارقته الى الماء صاد

والرياض التي على جانبيه ... واجعلاه من الأحاديث زادي

رق قلبي حتى لقد خلت أني ... بين أيدي الزوار والعواد

ما تراني أبكي على كل ربع ... ما تراني أهيم في كل واد

روشن من رواشن النيل خير ... بعد من دجلة ومن بغداد

ومن القصر قصر شداد ذاك ال ... مشرف المرتقى على سنداد

إن مصر لها عان لعمري ... قد تأبت على جميع البلاد

هذه الأرض إنما هي ناد ... مصر من بينها سراج النادي

أسعداني يا صاحبي على هـ ... ذا البكا حاجتي الى الإسعاد

وله في الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي:

أبو حامد أحيا من الدين علمه ... وجدد منه ما تقادم من عهد

ووفقه الرحمان فيما أتى به ... وألهمه في ما أراد الى الرشد

ففصلها تفصيلها فأتى بها ... فجاءت كأمثال النجوم التي تهدي

أبو بكر عتيق بن محمد بن الوراق

له يرثي رجلا، دفن بليل:

دفنوا صبحهم بليل وجاءوا ... حين لا صبح يطلبون الصباحا

خدوج

امرأة من أهل رصفة لقبت بهذا اللقب، واسمها: خديجة ابنة أحمد بن كلثوم العامري، وهي شاعرة حاذقة

مشهورة، ولها ترسل لا يقع مثله إلا لحذاق المترسلين، ومن شعرها:

فرقوا بيننا ولما اجتمعنا ... فرقونا بالزور والبهتان

ما أرى فعلهم بنا اليوم إلا ... مثل فعل الشيطان بالإنسان

لهف نفسي عليك بل لهف نفسي ... منك إن بنت يا أبا مروان

كان هذا أبو مروان من أهل الأندلس، شاعرا يودها ويشبب بها، فغار ذلك إخوتها، وفرقوا بينهما، فعملت لذلك أشعارا، وكتبت الى أخيها:

أأخي الكبير وسيدي ورئيسي ... ما بال حظي منك حظ نحيس

أبغي رضاك بطاعة مقرونة ... عندي بطاعة ربي القدوس

يا سيدي ما هكذا حكم النهى ... حق الرئيس الرفق بالمرؤوس

وإذا رضيت لي الهوان رضيته ... ورأيت ثوب الذل خير لبوس

واشهر أبو مروان هذا، فقتله إخوتها.

محمد بن أبي بكر الصقلي

ذكره ابن القطاع في الدرة الخطيرة، وذكر أنه كان يهوى بعض القواد، وخامره هوى برح منه بالفؤاد، وكتم غرامه به حتى تقطعت كبده، وهو مع ذلك يستر وجده، ويزيد كمده.

وقال فيه:." (١)

"ذكر أنه كان فقيه الأندلس وامامها، والذي جلى بنور علمه ظلامها، وأنه رحل إلى المشرق فأشرقت أنوار أقباسه، وأحيا ليالي الطلب بنعي نعاسه، وأنفق أنفاسه في العلم حتى اقتبس من أنفاسه، وعاد إلى الأندلس فاستقر من العزة في الأعين والأنفس، وصار إلى المنعوت بالمقتدر، فراش جناح نجاحه في الورد والصدر، وذكر أن نظمه موقوف، على ذاته غير مصروف، إلى رفث القول وبذاذاته، وله في الزهد:

إذا كنت أعلم مستيقنا ... بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه

وله يرثي ولديه وقد ماتا غريبين، وذويا قضيبين:

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما أسكناها في السواد من القلب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٨٢/٢

لئن غيبا عن ناظري وتبوءا ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر بعيني أن أزور ثراكما ... وألزق مكنون الترائب بالترب
وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى ... ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب
ولا استعذبت عيناي بعدكما كرى ... ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب
أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب

الوزير الفقيه أبو مروان ابن سراج
ذكر أنه درس علوما درست معالمها، ودعا للرفع آدابا تداعت دعائمها، فتح أقفال المبهمات، وبين أغفال المشكلات، وشرح وأوضح، ونصح مناضليه وفصح، ولما طوي بساط عمره طويت المعارف، وتنقص فضلها الوافر وتقلص لها الوارف، ووصفه بالضجر عند السؤال فما يكاد يجيب، والمستفيد منه يكاد لغيظه عليه يخيب، وأورد من شعره قوله في مدح المظفر ابن جهور:
أما هواك ففي أعز مكان ... كم صارم من دونه وسنان
وبني حروب لم تزل تغذوهم ... حتى الفطام ثديها بلبان
في كل أرض يضربون قبابهم ... لا يمنعون تخير الأوطان
أو ما ترى أوتادها قصد القنا ... وحبالهن ذوائب الفرسان
عجبا لأسد في القباب تكفلت ... برعاية ،الظبيات والغزلان
ولقد سريت وما صحبت على السرى ... غير النجوم إرادة الكتمان
في ليلة نظرت إلي نجومها ... ومقحم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها ... والليل ملقي كلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى ... من نائم حولي ومن يقظان
أو لست إنسانا وما إن تنتهي ... هذي نهاية جرأة الإنسان
فأجبتها: أن ابن جهور الرضى ... منع المخاوف أن تحل جناني
ومنها في العتاب والاستماحة:
أتعود دلوي من بحور سماحكم ... صفرا وليست رثة الأشطان
ويكون ربعي مستبينا جدبة ... حتى أهيم بنجعة البلدان

قسي بمن ينأى برفع مكانه ... بنديك العالي وخفض مكاني

أمن السوية أن تحلوا بالربى ... من أرضه وأحل بالغيطان

إن ترخصوا خطري فكم مغل له ... يستام فيه بأرفع الأثمان

الوزير الفقيه أبو عبيد البكري

ذكر أنه رأى هذا الفقيه في سن ابن محكم، وقد فاق كل متكلم، وهو غلام ما أبدر قمره، ولا أينع ثمره، ولا تفتق لءذاره زهره، وقرظه بأنه كان حلي الزمان العاطل، وصيت الدهر الخامل، وقطب مدار الأدب في أفلاكه، وواحد المغرب ومقرب أملاكه، وكانوا يتهادونه تهادي العيون للوسن، والأسماع للصوت الحسن، غير أن شربه المدام مدام، ولم يزل منه له من غير ندامة ندام، قد صار هجيره، لا يهجره أصيله وهجيره، وله في البيان مصنفات، بفرائد الحكم مشنفات، قال أبو نصر صاحب قلائد العقيان إنه رآه وقد جرى ذكر ابن مقلة وخطه فقال:

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته ... ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

فالدر يصفر لاستحسانه حسدا ... والورد يحمر من إبداعه خجلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه أبا الحسن ابن دري:." (١)

"ورب فتى تراع الأسد منه ... يقنص قلبه الرشأ المروع

وقوله:

لهواك في قلبي كريقك في فمي ... غيري يقول: الحب مر المطعم

فأدر علي بمقلتيك كؤوسه ... حتى يدب خماره في أعظمي

إن التلذذ في هواك تلذذ ... لو كان أقتل من ذعاف الأرقم

أحبب بحب لا يثير ملامة ... ملئت بمؤلمه عيون اللوم

شغل النواظر والقلوب ولم يدع ... من لم يسمه من الأنام بميسم

ومن العجائب شغل شيء واحد ... في الحال أمكنه ولم يتقسم

وأقام أزمنة وليس بجوهر ... وجرى وليس بمائع مجرى الدم

يا أيها القمر الذي إنسانه ... يرمي أناسا للعيون بأسهم

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٢٧/٢

لم أبد حبك غير أن جوانحي ... فاضت به فيض الإناء المفعم

لا ذنب لي، علم الذي أسررته ... نظرا ولم أرمق ولم أتكلم

وأمرت بالشكوى إليك وإنما ... ينمي إلى الإنسان ما لم يعلم

ولربما لم تشكني فأماتني ... يأسي فذرني تحت أمر مبهم

وتلافني قبل التلاف فإنني ... من حمير وسيأخذونك في دمي

الطاعنين بكل أسمر داعس ... والضاربين بكل أبيض مخذم

والواردين الصادرين إذا الوغى ... لفحت بجمرتها وجوه الحوم

ولعلهم تسمو بهم هماتهم ... أن يدركوا في الظبي ثأر الضيغم

وزاره نفر من إخوانه فقال فيهم عند تلقيهم بإحسانه:

أهلا وسهلا بكم من سادة نجب ... كالذبل السمر أو كالأنجم الشهب

أجملتم وتفضلتم بزورتكم ... وليس ينكر فضل من ذوي الحسب

أضاء منزلنا من نور أوجهكم ... وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

الأديب أبو جعفر الأعمى التطيلي

وصفه بالفهم الفائض، والذهن الدراك لخفيات الغوامض، والبصيرة بأسرار المعاني بعين الإطلاع، والفكرة المستخرجة من معادن الفوائد فرائد الجواهر بيد الاضطلاع. إن فقد المرئيات لفقد ناظره، فقد أبصر مغيبات النكت بناظر خاطره، لم يفز حيا نجحه بالهطول، ولم تعز حياته بالطول، وقد أثبت له كل ما يعجب ويطرب، ويحظى به المستحلي له المستعذب. فمن ذلك **قصيدة رثى بها** بعض أعيان إشبيلية وقد اغتيل، ولم ير بعده إلا على عويله التعويل، فإنه كان له مفتقدا، وفي فضله معتقدا، وهي من سياراته التي بها الآفاق طنت، وارتاحت أسماع الرفاق إليها وحنت:

خذا حدثاني عن فل وفلان ... لعل يرى باق على الحدثان

وعن دول جسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن خرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرخ شباب أم هما هرمان

وعن مخلتي حلوان كيف تناءتا ... ولم تطويا كشحا على شنآن

وطال ثواء الفرقدي بغبطة ... أما علما أن سوف يفترقان

وزايل بين الشعريين تصرف ... من الدهر لا وان ولا متوان

وإن تذهب الشعرى العبور لشأنها ... فإن الغظميضا في بقية شان
وجن سهيل بالثرايا جنونه ... ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور القضاء وعدله ... شآمية ألوت بدين يمان
فأجمع عنها آخر الدهر سلوة ... على طمع خلاة للدبران
وأعلن صرف الدهر لابني نويرة ... بيوم ثناء غال كل تداني
وكانا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر لو لم تنصرم لأوان
وهان دم بين الدكادك واللوى ... وما كان في أمثالها بمهان
فضاعت دموع بات يبعثها أسى ... يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة ... فأودى بمجني عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة عوجة ... لضيعة أعلاق هناك ثماني." (١)

"دماء جرت منها التلاع بملئها ... ولا دخل إلا أن جرى فرسان
وأيام حرب لا ينادي وليدها ... أهاب بها في الحرب يوم رهان
فبات ربيع والكلاب تهره ... ولا مثل مود من وراء عمان
وأنحى على ابني وائل فتهاصرا ... غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة ... أقامت لها الأبطال سوق طعان
وبات عدي بالذنائب يصطلي ... بنار وغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال أعزة ... إليهم تناهى عز كل مكان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا ... بكل جبين واضح ولبان
فلا خد إلا فيه خد مهند ولا صدر إلا فيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى ... بأسلاب مطلول وربقة عان
وأمضى على أبناء قيلة حكمه ... على شرس أدلوا به وليان
ولو شاء عدوان الزمان ولم يشأ ... لكان عذير الحي من عدوان
وأي قبيل لم يصدع جميعهم ... ببكر من الأرزاء أو بعوان
خليلي أبصرت الردى وسمعته ... فإن كنتما في مرية فسلاني

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٣٩/٢

خذا من فمي هدا وسوف فإنني ... أرى بهما غير الذي تريان

ولا تعداني أن أعيش إلى غد ... لعل المنايا دون ما تعدان

أبا حسن ألق السلاح فإنها ... منايا وإن قال الجهول أماني

أبا حسن إن المنايا وقيتها ... إذا أتلفت لم تتبع بضمان

أبا حسن إحدى يديك رزئتها ... فهل لك بالصبر الجميل يدان

أبا حسن هل يدفع المرء حينه ... بأيد شجاع أو بكيد جبان

أبا حسن أما أخوك فقد قضى ... فيا لهف نفسي ما التقى أخوان

ونبهني ناع مع الصبح كلما ... تشاغلت عنه عن لي وعناني

أغمض أجفاني كأني نائم ... وقد لجت الأحشاء في الخفقان

بنفسي وأهلي أي بدر دجنة ... لست خلت من شهره وثمان

وأي فتى لو جاءكم في سلاحه ... متى صلحت كف بغير بنان

يقولون لا تبعد ولله دره ... وقد حيل بين العير والنزوان

ويأبون إلا ليته ولعله ... ومن أين للمقصوص بالطيران

توقوه شيئا ثم كروا وجعجعوا ... بأروع فضفاض الرداء هجان

فتى كان يعروري الفيافي والدجى ... ذوات جماح أو ذوات حران

قليل حديث النفس عما يريبه ... وإن لم يزل من ظنه بمكان

أبي فإن يتبع رضاه فمصحب ... بعيد وإن يطلب جداه فدان

لك الله خوفت العدى وأمنتهم ... فذقت الردى من خيفة وأمان

إذا أنت خوفت الرجال فخفهم ... فإنك لا تجزي هوى بهوان

رياح وهبها عارضتك عواصفا ... فكيف انثنى أو كان ركن أبان

بلى رب مشهور البلاء مشيع ... قتيل بمنخوب الفؤاد هدان

أتيحت لبسطام حيدة عاصم ... فخر كما خرت سحوق ليان

تداعت له أبيات بكر بن وائل ... ولم ترجعيه لا ظفرت بثان

وحسب المنايا أن تفوز بمثله ... كفاك ولو أبقيته لكفاني

سقاك كدمعي أو كجودك واكف ... من المزن بين السح والهملان

شآبيب غيث لا تزال ملثة ... بقبرك حتى يلتقي الثريان

أبا حسن وف اعتزاءك حقه ... فقد كنتما أرضعتما بلبان

تماسك قليلا لست أول مبتلى ... ببين حبيب أو بغدر زمان

وله يرثي:

سل دمعي المبذول من حيلة ... لي أو ىرد من نومي الممنوع

وحنيني الموصول كيف تعرضت ... شبهاته لرجائي المقطوع

لا تركنن إلى الزمان وصرفه ... فتك الزمان بآمن ومروع." (١)

"كانت بهم حياة معالم العلم الدرس، أوردهم الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان، ولهم في النظم والنثر سموط الجمان، وعقود اللؤلؤ والمرجان. فمنهم:

أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد

هذا من شعراء اليتيمة، وصفه برجاحة الفضل على كل مواز موازن، فإنه كان ذا فكر لأنوف أبيات المعاني خازم، ولشنوف أبيات المعالي خازن، وله تصانيف وتواليف أغرب فيها وأعرب، وأعجز وأعجب، ومن ذلك كتاب حانوت عطار، وهو يتمل على ملح من أبكار الأفكار، ومن جملة فقره قوله: من كتم الحق بعد ما ظهر، وستر البرهان بعد ما بهر، فإنما يجحد المسك طيبه بعد شمه، ويدعي ظلمة البدر ليلة تمه.

وقوله في وصف جبان: يزحف يوم الزحف إلى خلف، ويروعه الواحد وهو في ألف أزهد في الحرب من بني العنبر، وأدهش من مستطعم الماء على المنبر، بنو العنبر أشار إلى قول بعضهم:

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا

ومستطعم الماء على المنبر خالد بن عبد الله القسري وخبره مشهور.

وقوله في سلطان مضيع: إن كان من يعجبه اللهو، ويغلبه السهو، فهو.

وقوله في أوصاف، أهل إنصاف: إخوان استوت بواطنهم وظواهرهم، وصفت علانيتهم وسرائرهم، كلهم السموءل إلا دينه وفاء، وحاتم إلا جاهليته سخاء، وزياد إلا سميته دهاء، وإياس إلا عجبه ذكاء.

وقوله في ضد ذلك: إخوان أخون من السراب للعين، ومن أهل الكوفة للحسين، يادرون الهفوة بالإشاعة، ويسبقون الزلة بالإذاعة.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٩٤٠

وقوله في المؤاساة: **المقل يرثي للمقل**، لعلمه مرارة الفاقة، وضعف الطاقة، حتى أنه ليشد من أزره، بالنزر من بره، وللمساكين أيضا بالندى ولع.

وقوله في الشفاعة: جعلني سبيلا من جعلك مقصدا، ورآني زائدا من رآك موردا.

وقوله في المطل: المطل عدو النفس والإنجاز حبيبها، والتسويف مرضها والتعجيل طبيبها.

وقوله في ذم رجل: فيه عن الشكر سكر، وعن الحمد جمد، وعن الحسن وسن، وعن الإعطاء إبطاء، وأنا أرغب إلى الله في وجهين: أحدهما لقاؤك بلا وجهين، والآخر أن أرى علق النفاق، في سوقك قليل النفاق.

ومن قوله في صفة الشعراء: جرير كلب منابحة، وكبش مناطحة، جارى السوابق بمطية، وفاخر غالبا بعطية. أبونواس، خرم القياس، وترك السيرة الأولى، ونكب عن الطريقة المثلى، وجعل الجد هزلا، والصعب سهلا وصادف الأفهام قد كلت ونكلت، وأسباب العربية قد انحلت ونحلت، والفصاحات الصحيحة قد سئمت وملت، فمال الناس إلى ما عرفوه، وعلقت نفوسهم بما ألفوه، فتهادوا شعره، وأغلوا سعره، وشغفوا بأسخفه، وفتنوا بأضعفه وقد فطن باستضافه، وخاف من استخفافه، فاستطرد بفصيح طرده.

ومن شعره ابن شهيد قوله من قصيدة أولها:

طرقتك بالدهنا وصحبك نوم ... والليل أدهم بالثريا ملجم

ومنها في مدح بني الشامي وتنزيه الممدوح عن النسبة إلى بلد، ولم يسبقه إليه أحد:

والشام خطتكم وليست نسبة ... إلا كما نسبت إليه الأنجم

وله:

ولما تملأ من سكره ... ونام ونامت عيون العسس

دنوت إليه على بعده ... دنو رفيق درى ما التمس

أدب إليه دبيب الكرى ... وأسمو إليه سمو النفس

فبت به ليلتي ناعما ... إلى أن تبسم ثغر الغلس

أقبل منه بياض الطلى ... وألثم منه سواد اللعس

قوله: أدب إليه دبيب الكرى، أحسن ما قيل في هذا المعنى، قول أمريء القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

ونحوه قول ابن حجاج:

فديته من طارق في الكرى ... يسقط بالليل سقوط الندى

ولأبي عامر ابن شهيد في وصف السيف والرمح:

ومن تحت حضني أبيض ذو شقائق ... وفي الكف من عسالة الخط أسمر

هما صاحباي من لدن كنت يافعا ... مقيلان من جد الفتى حين يعثر

فذا جدول في الغمد يشفى به الصدا ... وذا غصن في الكف يجنى ويثمر

وله في وصف حمام:

أنعم أبا عامر بلذته ... واعجب لأمرين فيه قد جمعا

نيرانه من زنادكم قدحت ... وماؤه من بنانكم نبعا

وله في وصف فرس:." (١)

"أجلي تأخر لم يكن ... بهواي ذلي والخشوع

ما سرت قط الى القتال ... وكان في أملي الرجوع

شيم الألى أنا منهم ... والأصل تتبعه الفروع

قوله: ما سرت قط الى القتال، البيت، من قول أحد الخوارج في وقعة قديد أيام مروان الجعدي حين تمثل:

وخارج أخرجه حب الطمع ... فر من الموت وفي الموت وقع

من كان ينوي أهله فلا رجع

وقال يرثي ابنيه: الفتح ويزيد، وكانا قتلا:

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر ... سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري

أفتح لقد فتحت لي باب رحمة ... كما بيزيد الله قد زاد في أجري

هوى بكما المقدار عني ولم أمت ... فأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر

ولو عدتما لاخترتما العود في الثرى ... إذا أنتما أبصرتماني في الأسر

أبا خالد أورثتني البث خالدا ... أبا النصر

مذ ودعت ودعني نصري." (٢)

"وقال من **قطعة يرثي فيه** سعدا ابنه:

إذا كان قد أودى الزمان بمثله ... ولم يبق في عود له طمع بعد

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٩٥٤

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٤٠

فلا بترت بتر ولا قنيت قنا ... ولا زأرت أسد ولا صهلت جرد

ولا زال ملذوعا على سيد حشا ... ولا انفك ملطوما على ملك خد

وقال من قطعة:

نار وماء صميم القلب أصلهما ... متى حوى القلب نيرانا وطوفانا

ضدان ألف صرف الدهر بينهما ... لقد تلون في الدهر ألوانا

وفي المجموع، قال ابن اللبانة: كنت مع المعتمد بأغمات، فلما قاربت الصدر، وأزمعت السفر، صرف حيله، واستعد ما قبله، وبعث إلي مع شرف الدولة ابنه - وهذا من بنيه أحسن الناس سمتا، وأكثرهم صمتا، تخجله اللفظة، وتجرحه اللحظة، حريص على طلب الأدب، شارع في اقتناء الكتب - بعشرين مثقالا مرابطية، وثوبين غير مخيطين، وكتب مع ذلك أبياتا منها:

إليك النزر من كف الأسير ... وإن تقبل تكن عين الشكور

تقبل ما يذوب له حياء ... وإن عذرته حالات الفقير

فامتنعت من ذلك، وأجبته بأبيات منها:

تركت هواك وهو شقيق ديني ... لئن شقت برودي عن غدور

ولا كنت الطليق من الرزايا ... إذا أصبحت أجحف بالأسير

جذيمة أنت والزباء خانت ... وما أنا من يقصر عن قصير." (١)

"وقال ابن وهبون في الغزل:

زعموا الغزال حكاه قلت لهم نعم ... في صده عن عاشقيه وهجره

قالوا الهلال شبيهه فأجبتهم ... إن كان قيس الى قلامة ظفره

وكذا يقولون المدام كريقه ... يا رب لا علموا مذاقة ثغره

وقال من قصيدة يرثي ابن عمار لما قتله المعتمد:

عجبا له أبكيه ملء مدامعي ... وأقول لا شلت يمين القاتل

وذكره مؤلف قلائد العقيان في الشعراء المجيدين، والفضلاء المفيدين. وكان بينه وبين ابن عمار، ما أوجب إعلاقه بدولته وإلحاقه بحملته ومما أورده من شعره قوله:

سقى فسقى الله الزمان من أجله ... بكأسين من لميائه وعقاره

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٤١

وحيى فحي الله دهرا أتى به ... بآسين من ريحانه وعذاره

وقوله وقد ركب زورقا في نهر إشبيلية وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في اللجة وزاد في تلك البهجة، فقال:

كأنما الشمعتان إذ سمتا ... خد غلام محسن الغيد

وفي حشا النهر من شعاعهما ... طريق نار الهوى الى كبدي

وقوله:

غزال يستطاب الموت فيه ... ويعذب في محاسنه العذاب

يقبله اللثام هوى وشوقا ... ويجني روض خديه النقاب." (١)

"وما أخذتهم الأسياف لكن ... صواعق لا يبوح لها ضرام

إذا ما برقة برقت عليهم ... فإن القطر أعضاد وهام

ومنها يذكر انهزام ملك الروم تحت الظلام وتخففه ومن بقي معه بإلقاء الدروع:

ستسألك النساء ولا رجال ... فحدث ما وراءك يا عصام

وراقبها بأرضك طالعات ... كما يهدي صواعقها الغمام

جياد تستفيد الفتح منها ... ويفرق في مسارحه النعام

أقمت لدى الوغى سوقا فخذها ... مناجزة وهون ما تسام

فإن شئت اللجين فثم سام ... وإن شئت النظار فثم حام

سيعبد بعدها الظلماء لما ... أبيح له بجانبها اكتتام

يلحظ قول المتنبي:

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب

نضا أدراعه واجتاب ليلا ... يود لو انه في الطول عام

وليس لو ان الأيم السلاح ... ولكن في ضمائره احتدام

وقال من قصيدة يرثي صديقا له من الكتاب:

جهبذ قول وفارس ندس ... يمضي على القصد كل مركوب

ترهب في كفه يراعته ... كل أصم الكعوب مرهوب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٩٦

دع قضب الخط للذي حملت ... من قصب الخط في التجاريب

يعتقل الرجح في الندي وما ... في كفه منه غير أنبوب

ومنها:

بان عن الصدق والوفاء أخ ... ليس أخو صدقه بمكذوب." (١)

"وقال في **مخمسة يرثي فيها** ابن صمادح، ويندب الأندلس في زمن الفتنة:

من لي بمجبول على ظلم البشر ... صحف في أحكامه حاء الحور

مر بنا يسحب أذيال الخفر ... ما أحسد الظبي له إذا نظر

وأشبه الغصن له إذا خطر

نهيت قدما ناظري عن نظري ... علما بما يجني ركوب الغرر

وقلت عرج عن سبيل الخطر ... اليوم قد عاين صدق الخبر

إذ بات وقفا بين دمع وسهر

يا رب أرض قد خلت قصورها ... وأصبحت آهلة قبورها

يشغل عن زائرها مزورها ... لا يأمل العودة من يطورها

هيهات ذاك الورد ممنوع الصدر

تنتحب الدنيا على ابن معن ... كأنها ثكلى أصيبت بابن

أكرم مأمول ولا أستثني ... أثني بنعماه ولا أثني

والروض لا ينكر معروف المطر

عهدي به والملك في ذماره ... والنصر في ما شاء من أنصاره

يطلع بدر التم في أزراره ... وتكمن العفة في إزاره

ويحضر السؤدد أيان حضر

قل للنوى جد بنا انطلاق ... ما بعدت مصر ولا العراق

إذا حدا نحوهما اشتياق ... ومن دواء الملل الفراق

ومن نأى عن وطن نال وطر." (٢)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١٠٠

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١٤١

"وقال من أبيات يرثي فيها صديقا له:

تيقن أن الله أكرم جيرة ... فأزمع عن دار الحياة رحيلا

فإن أقفرت منه العيون فإنه ... يعوض منها القلوب بديلا

ولم أر أنسا قبله عاد وحشة ... وبرد على الأكباد عاد غليلا

ومن تك أيام السرور قصيرة ... به كان ليل الحزن فيه طويلا

وكتب الى ابن دراج النحوي جوابا عن كتاب كتبه إليه وجعل الجواب في ظهر الكتاب:

ومعرض لي بالهجاء وهجره ... جاوبته عن شعره في ظهره

فلئن نكن بالأمس قد لطنا به ... فاليوم أشعاري تلوط بشعره

هو من قول الآخر:

وأجيب في ظهر الكتاب إذا أتى ... فيلوط خطي في الكتاب بخطه

وقال في أسود وجهه في حاجة فأبطأ:

قبحت من أسود غبي ... لا يفهم الوحي حين يوحي

أبطأ في سعيه فحاكى ... في حالتيه غراب نوح

وقال في تفضيل أخ على أخ:

تفاوت نجلا أبي جعفر ... فمن متعال ومن مستفل

فهذا يمين بها أكله ... وهذا شمال بها يغتسل." (١)

"وقال:

كم من أخد قد كان عندي شهدة ... حتى بلوت المر من أخلاقه

كالملح يحسب سكرا في لونه ... ومجسه ويحول عند مذاقه

وقال يرثي المعتضد عبادا أبا المعتمد:

مات عباد ولكن ... بقي الفرع الكريم

فكأن الميت حي ... غير أن الضاد ميم

وقال:

أقول له وقد حيا بكأس ... لها من مسك راحته ختام

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١٦٣

أمن خديك تعصر قال كلا ... متى عصرت من الورد المدام

وقال:

وشاعر من شعراء الزمان ... يفخر عندي بالمعاني الحسان

وإنما أطيب أشعاره ... نصف خراسان أو القيروان

وقال:

إذا كان البياض لباس حزن ... بأندلس فذاك من الصواب

ألم ترني لبست بياض شيبي ... لأني قد حزنت على شبابي

وقال:

مما يبغضني في أرض أندلس ... سماع معتصم فيها ومعتضد

أسماء مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد." (١)

"**وقوله يرثي امرأة**:

تفطرت كبد العليا للؤلؤة ... لم تودع الترب إلا من كرامتها

نوارة ملأت أفق التقى أرجا ... وردها الزهر صونا في كمامتها

وقوله:

ولما رأيت الغرب قد غص بالدجى ... وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل

توهمت أن الغرب بحر أخوضه ... وأن الذي يبدو من الشرق ساحل

وقوله يمدح:

متى تلتقي عيناي بدر مكارم ... تود الثريا أنها من مواطئه

ولما أهل المدلجون بذكره ... وفاح تراب البيد مسكا لواطئه

عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه ... كما عرف الوادي بخضرة شاطئه

أيا من محل النجم في جنباته ... منيف مدى الأيام ليس بلاطئه

عليك بأغراض ودع ما وراءها ... فما صائبات النبل مثل خواطئه

وقوله في فقهاء الأندلس:

يا ذئابا بدت لنا ... في ثياب ملونه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني ص/١٨٧

أحلالا رأيتم ... أكلنا في المدونه

وقوله:

ومهفهف يختال في أبراده ... مرح القضيب اللدن تحت البارح." (١)

"آه من حادثات صرف الليالي ... فلحالي انظر أعظك بحالي

أمس أبكيت حاسدي شرقا بي ... وهو اليوم رحمة قد بكى لي

وقوله قبل ذلك:

خليلي لا والله ما القلب صاحيا ... وإن ظهرت منه الشمائل صاح

وإلا فما لي حين لم أشهد الوغى ... أبيت كأني مثقل بجراح

وقال:

هم رحلوا يوم الخميس غدية ... فودعتهم لماستقلوا وودعوا

ولما تولوا ولت النفس إثرهم ... فقلت ارجعي قالت الى أين أرجع

الى جسد ما فيه لحم ولا دم ... ولا هو إلا أعظم تتقعقع

وعينين قد أعماهما كثرة البكا ... وأذن عصت عذالها ليس تسمع

وقال يرثي أبا بكر بن تافلويت المرابط:

سلام وإلمام ووسمي مزنة ... على الجدث النائي الذي لا أزوره

أحق أبو بكر تقضى فلا يرى ... ترد جماهير الوفود ستوره

لئن أنست تلك القبور بلحده ... لقد أوحشت أمصاره وقصوره

وقال:

يا صاحب القبر الغريب ... بالشام في طرف الكثيب

بالشعب بين صفائح ... صلد ترصص بالجنوب." (٢)

"يسر الفتى إحسانه في معاده ... وعند صباح القوم قد يحمد السرى

مضى رمضان عنك بالصوم راضيا ... ومن قبله شعبان إذ كنت مفطرا

ولاقاك يوم العيد بالسعد والمنى ... وكبت الأعادي ضاحك الوجه مسفرا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٣٣٠

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٣٣٣

ومنها ما أنشدنيه عبد **المنعم، يرثي ولدا** له، مات بالحويزة، اسمه أبو الحسين ووجد عليه غما في يوم عيد:

لبس الجنود جديدهم في عيدهم ... ولبست حزن أبي الحسين جديدا

وددت لو حضر المصلى فيهم ... حيا وكنت المسبت الملحودا

أيسرني عيد ولم أر وجهه ... فيه ألا بعدا لذلك عيدا

كيف المسرة لامرئ فقد الهوى ... وحثا عليه جنادلا وصعيدا

أفحين عاد الليث بأسا يتقى ... والبدر حسنا والسحابة جودا." (١)

"وجميع من نظم القريض مؤبنا ... ولدا له أو صاحبا مودودا

ولأدعون لك المهيمن راجيا ... منه الإجابة ربنا المعبودا

ومنها يرثي ولده، أنشدنيه عبد المنعم من قصيدة:

على القبر بالمجنون كل عشية ... وكل صباح رحمة وسلام

ثوى فيه من لو يفتدى لفديته ... بنفسي ولم يطبق عليه رجام

لئن فل صبري يوم مات فربما ... يفل غرار السيف وهو حسام

أبعد مشيب الرأس مني وكبرة ... تحنى لها صلب وهيض عظام

أفارق عبد الله تالله إنها ... مصائب جلت كلهن عظام." (٢)

"ولا محالة من قبر بمحنية ... وكفن كسراة الثور وضاح

دع العجوزين لا تسمع لقيلهما ... واعمد إلى سيد في الحي جحجاح

كان الشباب يلهينا ويعجبنا ... فما وهبنا ولا بعنا بأرباح

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه ... في عارض كمضيء الصبح لماح

دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح

كأن ريقه لما علا شطبا ... أقراب أبلق ينفي الخيل رماح

هبت جنوب بأعلاه ومال به ... أعجاز مزن يسح الماء دلاح

فالتج أعلاه ثم ارتج أسفله ... وذاق ذرعا بحمل الماء منصاح

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني ص/٥٥٤

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني ص/٥٥٩

كأنما بين أعلاه وأسفله ... ريطا ينشره أو ضوء مصباح

ينزع جلد الحصى أجش مبترك ... كأنه فاحص أو لاعب داحي

فمن بنجوته كمن بمحفله ... والمستكن كمن يمشي بقرواح

كأن فيه عشارا جلة شرفا ... شعثا لهاميم قد همت بإرشاح

هدلا مشافرها بحا حناجرها ... تزجي مرابعها في صحصح ضاحي

فأصبح الروض والقيعان ممرعة ... من بين مرتفق منها ومنطاح

وقال يرثي فضالة بن كلدة الأسدي:

عيني لا بد من سكب وتهمال ... على فضالة جل الرزء والعال

جما عليه بماء الشأن واحتفلا ... ليس الفقود ولا الهلكى بأمثال

أما حصان فلم تحجب بكلتها ... وطفت في كل هذا الناس أحوالي

على امرئ سوقة ممن سمعت به ... أندى وأكمل منه أي إكمال

أوهب منه لذي أثر وسابغة ... وقينة عند شرب ذات أشكال

وخارجي يزك الألف معترضا ... وهونة ذات شمراخ وأحجال

أبا دليجة من توصي بأرملة ... أم من لأشعث ذي طمرين طملال

ومن يكون خطيب القوم إذ جعلوا ... لدى ملوك أولي كيد وأقوال

أم من لقوم أضاعوا بعض أمرهم ... بين القسوط وبين الدين دلدال

خافوا الأصيلة واعتلت ملوكهم ... وحملوا من أذى غرم بأثقال

أبا دليجة من يكفي العشيرة إذ ... أمسوا من الأمر في لبس وبلبال

أم من لأهل لواء من مسكعة ... من أمرهم خلطوا حقا بإبطال

أم من لعادية تردي ململمة ... كأنها عارض في هضب أوعال

لما رأوك على نهد مراكله ... يسعى ببز كمي غير معزال

وفارس لا يحل الحي عدوته ... ولوا سراعا وما هموا بإقبال

وما خليج من البروت ذو حدب ... يرمي الضرير بخشب الطلح والضال

يوما بأجود منه حين تسأله ... ولا مغب بترح بين أشبال

ليث عليه من البردي هبرية ... كالمرزباني عيال بأوصال

يوما بأجرأ منه حد بادرة ... على كمي بمهو الحد قصال

لا زال مسك وريحان له أرج ... على صداك بصافي اللون سلسال

سقى صداك ومساه ومصبحه ... رفها ورمسك محفوظا بأظلال

ورثتني ود أقوام وخلتهم ... وذكرة منك تغشاني بإجلال

فلن يزال ثناء غير ما كذب ... قول امرئ غير ناسيه ولا سالي

لعمر ما قدر أجدى بمصرعه ... لقد أخل بعرشي أي إخلال

قد كانت النفس لو ساموا الفداء بها ... إليك مسمحة بالأهل والمال

وقال يرثيه:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة والن ... جدة والحزم والقوى جمعا

الألمعي الذي يظن بك الظ ... ن كأن قد رأى وقد سمعا

والمخلف المتلف المرزأ لم ... يمتع بضعف ولم يمت طبعا

والحافظ الناس في الجدوب إذا ... لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

وعزت الشمال الرياح وقد ... أمسى ضجيع الفتاة ملتفعا." (١)

"تلقى الذي لاقى العدو وتصطبح ... كأسا صبابتها كطعم العلقم

نحبو الكتيبة حين نفترش القنا ... طعنا كإلهاب الحريق المضرم

منا بشجنة والذناب فوارس ... وعتائد مثل السواد المظلم

وبضرغد وعلى السديرة حاضر ... وبذي أمر حريمهم لم يقسم

وقال بشر يمدح أوسا:

هل أنت على أطلال مية رابع ... بحوضى تسائل رسمها أو تطالع

منازل منها أقفرت بتبالة ... ومنها بأعلى ذي الأراك مرابع

تمشى بها الثيران تردي كأنها ... دهاقين أنباط عليها الصوامع

إلى ماجد أعطى على الحمد ماله ... جميل المحيا للمغارم دافع

تداركني أوس بن سعدى بنعمة ... وعرد من تحنا إليه الأصابع

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٦٠

تداركني منه خليج فردني ... له حدب تستن فيه الضفادع

تداركني من كربة الموت بعدما ... بدت نهلات فوقهن الودائع

فأصبح قومي بعد بؤسى بنعمة ... لقومك والأيام عوج رواجع

عبيد العصا لم يمنعوك نفوسهم ... سوى سيب سعدى إن سيبك واسع

وكنت إذا هشت يداك إلى العلى ... صنعت فلم يصنع كصنعك صانع

فتى من بني لأم أغر كأنه ... شهاب بدافي ظلمة الليل ساطع

فدى لك نفسي يا ابن سعدى وناقتي ... إذا أبدت البيض الخدام الضوائع

ومستسلم بين الرماح أجبته ... فأنقذته والبيض فيه شوارع

بطعنة شزر أو بضربة فيصل ... إذا لم يكن للموت في القوم دافع

أخو ثقة في النائبات مرزاء ... له عطن سهل المباءة واسع

لعمرك لو كانت زنادك هجنة ... لأوديت إذ خدي لخدك ضارع

وقال **بشر يرثي أخاه** سميرا وقتله شراحيل بن الأصهب الجعفي:

هل لعيش إذا مضى لزوال ... من رجوع أم هل مثمر مال

ما رأيت المنون عرين حيا ... لا لعدم ولا لكثرة مال

أصبح الدهر قد مضى بسمير ... بسعور الوغى وبالمفضال

أريحيا أمضى على الهول من ... ليث هموس السرى أبي أشبال

خضل الكف ما يلط إذا ما انت ... ابه مجتدوه بالاعتلال

يا سمير الحروب من لحروب ... مسعرات يجلن بالأبطال

ذات جرس تسمو الكماة إلى الأب ... طال في نقعها سمو الجمال

يتساقون سمها في دروع ... سابغات من الحديد ثقال

كنت تصلى نيرانهن إذا ضا ... قت لروعاتها صدور الرجال

وصريع مستسلم بين بيض ... يتعاورنه وسمر العوالي

قد تلافيت شلوه فوق نهد ... أعوجي ذي ميعة ونقال

فصرفت السمر النواهل عنه ... بصقيل من مرهفات النصال

يا سمير من للنساء إذا ما ... قحط القطر أمهات العيال

كنت غيثا لهن في السنة الشه ... باء ذات الغبار والأمحال

المهين الكوم الجلاد إذا ما ... هبت الريح كل يوم شمال

والمفيد المال التلاد لمن يع ... فوه والواهب الحسان الغوالي

وقال بشر أيضا:

تغيرت المنازل بالكثيب ... وغير آيها نسج الجنوب

منازل من سليمى مقفرات ... عفاها كل هطال سكوب

وقفت بها أسائلها ودمعي ... على الخدين في مثل الغروب

نأت سلمى وغيرها التنائي ... وقد يسلو المحب عن الحبيب

فإن يك قد نأتني اليوم سلمى ... وصدت بعد إلف عن مشيبي

فقد ألهو إذا ما شئت يوما ... إلى بيضاء آنسة لعوب

ألا أبلغ بني لأم رسولا ... فبئس محل راحلة الغريب

لضيف قد ألم بها عشاء ... على الخسف المبين والجدوب

إذا عقدوا لجار أخفروه ... كما غر الرشاء من الذنوب

وما أوس ولو سودتموه ... بمخشي العرام ولا أريب." (١)

"تراها من يبيس الماء شهبا ... مخالط درة فيها غزار

بكل قرارة من حيث جالت ... ركية سنبك فيا انهيار

وخنذيذ ترى الغرمول منه ... كطي الزق علقه التجار

يضمر بالأصائل فهو نهد ... أقب مقلص فيه اقورار

كأن حفيف منخره إذا ما ... كتمن الربو كير مستعار

كأن سراته والخيل شعث ... غداة وجيفهم مسد مغار

يظل يعارض الركبان يهفو ... كأن بياض غرته خمار

ولا ينجي من الغمرات إلا ... براكاء القتال أو الفرار

كأني بين خافيتي عقاب ... يكفكفني إذا ابتل العذار

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي أيضا، وهي مفضلية:

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٦٧

عفت من سليمى رامة فكثيبها ... وشطت بنا عنك النوى وغروبها

وغيرها ما غير الناس قبلها ... فبانت وحاجات النفوس تصيبها

ألم يأتها أن الدموع نطافة ... لعين يوافي في المنام حبيبها

تحدر ماء العين عن جرشية ... على جربة يعلو الدبار غروبها

بغرب ومربوع وعود تقيمه ... محالة خطاف تصر ثقوبها

معالية لا هم إلا محجر ... وحرة ليلى السهل منها ولوبها

رأتني كأفحوص القطاة ذؤابتي ... وما مسها من منعم يستثيبها

أجبنا بني سعد بن ضبة إذ دعوا ... فلله مولى دعوة لا يجيبها

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا ... بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها

فلما رأونا بالنسار كأننا ... نشاص الثريا هيجتها جنوبها

فكانوا كذات القدر لم تدر إذ غلت ... لتنزلها مذمومة أو تذيبها

جعلن قشيرا غاية يهتدى بها ... كما مد أشطان الدلاء قليبها

لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم ... وأدرك جري المنقيات لغوبها

قطعناهم فباليمامة قطعة ... وأخرى بأوطاس يهر كليبها

إذا ما لحقنا منهم بكتيبة ... تذكر منها ذحلها وذنوبها

نقلناهم نقل الكلاب جراءها ... على كل معلوب يثور عكوبها

لحوناهم لحو العصي فأصبحوا ... على آلة يشكو الهوان حريبها

بني عامر إنا تركنا نساءكم ... من الشل والإيجاف تدمى عجوبها

عضاريطنا مستبطنو البيض كالدمى ... مضرجة ب ا لزعفران جيوبها

تبيت النساء المرضعات برهوة ... تفزع من خوف الجبان قلوبها

دعوا منبت السيفين إنهما لنا ... إذا مضر الحمراء شبت حروبها

وقال أيضا يرثي نفسه:

أسائلة عميرة عن أبيها ... خلال الجيش تعترف الركابا

تؤمل أن أؤوب لها بنهب ... ولم تعلم بأن السهم صابا

فإن أباك قد لاقى غلاما ... من الأبناء يلتهب التهابا

وإن الوائلي أصاب قلبي ... بسهم لم يكن نكسا لغابا

فرجي الخير وانتظري إيابي ... إذا ما القارظ العنزي آبا

فمن يك سائلا عن بيت بشر ... فإن له بجنب الردة بابا

ثوى في ملحد لا بد منه ... كفى بالموت نأيا واعتزابا

رهين بلى وكل فتى سيبلى ... فأذري الدمع وانتحبي انتحابا

مضى قصد السبيل وكل حي ... إذا حانت منيته أجابا

فإن أهلك عمير فرب زحف ... يشبه نقعه رهوا ضبابا

سموت له لألبسه بزحف ... كما لفت شآمية سحابا

على ربذ قوائمه إذا ما ... شأته الخيل ينسرب انسرابا

شديد الأسر يحمل أريحيا ... أخا ثقة إذا الحدثان نابا

صبورا عند مختلف العوالي ... إذا ما الحرب أبرزت الكعابا

وطال تشاجر الأبطال فيها ... وأبدت ناجذا منها ونابا

وعز علي أن ألقى المنايا ... ولما ألق كعبا أو كلابا

ولما ألق خيلا من تميم ... تضب لثاتها ترجو النهابا

ولما يختلط خيل بخيل ... فيطعنوا ويضطربوا اضطرابا." (١)

"على أنهم شمط كأن لحاهم ... لحاء تيوس حليت عن مناهل

دريد بن الصمة

وقال دريد بن الصمة الجشمي من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن يرثي عبد الله أخاه وقتله بنو عبس:

أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة وأخلفت كل موعد

وبانت ولم أحمد إليك نوالها ... ولم ترج فينا ردة اليوم أو غد

كأن حمول الحي إذ تلع الضحى ... بناصفة السحناء عصبة مذود

أو الأثأب العم المحزم سوقه ... بشابة لم يخبط ولم يتعضد

أعاذل مهلا بعض لومك واقصدي ... وإن كان علم الغيب عندك فارشدي

وقلت لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بني السوداء والقوم شهدي

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٦٩

وقلت لهم إن الأحاليف أصبحت ... مطنبة بين الستار وثهمد
علانية ظنوا بألفي مدحج ... سراتهم في الفارسي المسرد
ولما رأيت الخيل قبلا كأنها ... جراد تباري وجهة الريح مغتد
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وأنني غير مهتدي
وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد
دعاني أخي والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقعدد
أخي أرضعتني أمه بلباتها ... بثدي صفاء بيننا لم يجدد
فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد
وكنت كأم البو ريعت فأقبلت ... إلى جلد من مسك سقب مقدد
فطاعنت عنه الخيل حتى تنهنهت ... وحتى علاني حالك اللون أسود
قتال امرئ آسى أخاه بنفسه ... ويعلم أن المرء غير مخلد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلكم الردي
فإن يك عبد الله خلى مكانه ... فما كان وقافا ولا طايش اليد
ولا برما إذا الرياح تناوحت ... برطب العضاه والهشيم المعضد
كميش الإزار خارج نصف ساقه ... صبور على العزاء طلاع أنجد
قليل تشكيه المصيبات حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
إذا هبط الأرض الفضاء تزينت ... لرؤيته كالمأتم المتبدد
وكنت كأني واثق بمصدر ... يمشي بأكناف الخبيب بمشهد
وهون وجدي أنني لم أقل له ... كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي
وغارة بين الليل واليوم فلتة ... تداركتها ركضا بسيد عمرد
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ... طويل القرى نهد أسيل المقلد
يفوت طويل القوم عقد عذاره ... منيف كجذع النخلة المتجرد
فإن تمكن الأيام والدهر تعلموا ... بني قارب أنا غضاب بمعبد
وقال دريد أيضا:

هل مثل قلبك في الأهواء معذور ... والشيب بعد شباب المرء مقدور
قد خف صحبي وأشكوني وأرقني ... خود ترببها الأبواب والدور
لما رأيت بأن جدوا وشيعني ... يوم الصبابة والمنصور منصور
واكبتهم بأمون جسرة أجد ... كأنها فدن بالطين ممدور
وجناء لا يسأم الإيضاع راكبها ... إذا السراب اكتساه الحزن والقور
كأنها بين جنبي واسط شبب ... وبين ليان طاوي الكشح مذعور
يا آل سفيان ما بالي وبالكم ... أنتم كثير وفي الأحلام عصفور
إذا غلبتم صديقا تبطشون به ... كما تهدم في الماء الجماهير
وأنتم معشر في علوكم شنج ... بزخ الظهور وفي الأستاه تأخير
يا آل سفيان إني قد شهدتكم ... أيام أمكم حمراء مئشير
هلا نهيتم أخاكم عن سفاهته ... إذ تشربون وغاوي الخمر مزجور
لن تسبقوني ولو أمهلتكم شرفا ... عقبي إذا أبطأ الفحج اليحامير
إلى الصراخ وسربالي مضاعفة ... كأنها مفرط بالسيء ممطور
بيضاء لا ترتدى إلا على فزع ... من نسج داوود فيها السك مقتور
قد علم القوم إني من سرانهم ... إذا تقلص في البطن المذاكير." (١)

"حنين إلى ألافهن وقد بدا ... لهن من الشك الغداة يقين
وهاج الهوى أظعان عزة عدوة ... وقد جعلت أقرانهن تبين
فلما استقلت عن مناخ جمالها ... وأسفرن بالأحمال قلت سفين
تأطرن في الميثاء ثم تركنه ... وقد لاح من أثقالهن شحون
كأني وقد نكبن برقة واسط ... وخلفن أحواض النجيل طعين
فأتبعتهم عيني حتى تلاحمت ... عليهم قنان من خفينن جون
فقد حال من حزم الحماتين دونهم ... وأعرض من وادي البليد شجون
وفاتتك عير الحي لما تقلبت ... ظهور بهم من ينبع وبطون
وقد حال من رضوى وضيبر دونهم ... شماريخ للأروى بهن حصون

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١١٨

على البخت أو أشباهها غير أنها ... صهابية حمر الدفوف وجون

وأعرض ركب من عباثر دونهم ... ومن خد رضوى المكفهر جبين

فأخلفن ميعادي وخن أمانتي ... وليس لمن خان الأمانة دين

وأورثنه نأيا فأضحى كأنه ... مخالطه يوم السرير جنون

كذبن صفاء الود يوم شنوكة ... وأدركني من عهدهن وهون

وإن خليلا يحدث الصرم كلما ... نأيت وشطت داره لظنون

وطاف خيال الحاجبية موهنا ... ومر وقرن دونها ورنين

وعاذلة ترجو ليالي نجهتها ... بأن ليس عندي للعواذل لين

تلوم امرأ في عنفوان شبابه ... وللترك أشياع الصبابة حين

وما شعرت أن الصبا إذ تلومني ... على عهد عاد للشباب خدين

وإني ولو داما لأعلم أنني ... لحفرة موت مرة لدفين

وإني لم أعلم ولم أجد الصبا ... يلائمه إلا الشباب قرين

وأن بياض الرأس يعقب بالنهى ... ولكن أطلال الشباب تزين

لعمري لقد شقت علي مريرة ... ودار أحلتك البويب شطون

وقال **كثير يرثي عمر** بن عبد العزيز، وليست في المختار:

لقد كنت للمظلوم عزا وناصرا ... إذا ما تعيا في الأمور حصونها

كما كان حصنا لا يرام ممنعا ... بأشبال أسد لا يرام عرينها

وليت فما شانتك فينا ولاية ... ولا أنت فيها كنت ممن يشينها

فعفت عن الأموال نفسك رغبة ... وأكرم بنفس عند ذاك تصونها

وعطلتها من بعد ذلك كالذي ... نهى نفسه أن خالفته يهينها

كدحت لها كدح امرئ متحرج ... قد أيقن أن الله سوف يدينها

فما عاب من شيء عليه فإنه ... قد استيقنت فيه نفوس يقينها

فعشت حميدا في البرية مقسطا ... تؤدي إليها حقها ما تخونها

ومت فقيدا فهي تبكي بعولة ... عليك وحزن ما تجف عيونها

إذا ما بدا شجوا حمام مغرد ... على أثلة خضراء دان غصونها

بكت عمر الخيرات عيني بعبرة ... على إثر أخرى تستهل شؤونها
تذكرت أياما خلت ولياليا ... بها الأمن فيها العدل كانت تكونها
فإن تصبح الدنيا تغير صفوها ... فحالت وأمست وهي غث سمينها
فقد غنيت إذ كنت فيها رخية ... ولكنها قدما كثير فنونها
فلو كان ذاق الموت غيرك لم تجد ... سخيا بها ما عشت فيها يمونها
فمن لليتامى والمساكين بعده ... وأرملة باتت شديدا أنينها
وليس بها سقم سوى الجوع لم تجد ... على جوعها من بعدها من يعينها
وكنت لها غيثا مريعا ومرتعا ... كما في غمار البحر أمرع نونها
فإن كان للدنيا زوال وأهلها ... لعدل إذا ولى فقد حان حينها
أقامت لكم دنيا وزال رخاؤها ... فلا خير في دنيا إذا زال لينها
بكته الضواحي واقشعرت لفقده ... بحزن عليها سهلها وحزونها
فكل بلاد نالها عدل حكمه ... شديد إليها شوقها وحنينها." (١)

"أتعدل يربوعا خناثى مجاشع ... إذا هز بالأيدي القنا فتزعزعا
تلاقي ليربوع إياد أرومة ... وعزا أبت أوتاده أن تنزعا
وجدت ليربوع إذا ما عجمتهم ... منابت نبع لم يخالطن خروعا
هم القوم لو بات الزبير لديهم ... لما بات مفلولا ولا متطلعا
وقد علم الأقوام أن سيوفنا ... عجمن حديد البيض حتى تصدعا
ألا رب جبار عليه مهابة ... سقيناه كأس الموت حتى تضلعا
نقود جيادا لم تقدها مجاشع ... تكون من الأعداء مرأى ومسمعا
تداركن بسطاما فأنزل في الوغى ... عناقا ومال السرج حتى تقعقعا
دعا هانئ بكرا وقد عض هانئا ... عرى الكبل فينا الصيف والمتربعا
ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه ... ولاقى امرأ في ضمة الخيل مصقعا
وقابوس أعضضنا الحديد ومنذرا ... وحسان إذ لا يدفع الذل مدفعا
وقد جعلت يوما بطخفة خيلنا ... مجرا لذي التاج الهمام ومصرعا

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١٤٦

وقد جرب الهرماس أن سيوفنا ... عضضن برأس الكبش حتى تصدعا

ونحن تداركنا بحيرا وقد حوى ... نهاب العنابين الخميس ليربعا

فعاين بالمروت أمنع معشر ... صريخ رياح واللواء المزعزعا

فوارس لا يدعون يال مجاشع ... إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

ومنا الذي أبلى صدي بن مالك ... ونفر طيرا عن جعادة وقعا

فدع عنك لوما في جعادة إنما ... وصلناه إذ لاقى ابن بيبة أقطعا

ضربنا عميد الصمتين فأعولت ... جداع على صلت المفارق أنزعا

أخيلك إذ خيلي ببلقاء أحرزت ... دعائم عرش الحي أن يتضعضعا

ولو شهدت يوم الوقيظين خيلنا ... لما قاظت الأسرى القطاط ولعلعا

ربعنا وأردفنا الملوك فظللوا ... وطاب الأحاليب الثمام المنزعا

فتلك مساع لم تنلها مجاشع ... سبقت فلا تجزع من الحق مجزعا

وقال **جرير يرثي خالدة** بنت سعيد بن أوس بن معاوية بن خلف بن بجاد بن معاوية بن أوس بن كليب، وهي أم حزرة وكان جرير يسمي هذه القصيدة الجوساء لذهابها في البلاد وقيل الحوساء بالحاء:

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

ولقد نظرت وما تمتع نظرة ... في اللحد حيث تمكن الحفار

ولهت نفسي إذ علتني كبرة ... وذوو التمائم من بنيك صغار

أرعى النجوم وقد مضت غورية ... عصب النجوم كأنهن صوار

نعم القرين وكنت علق مضنة ... وارى بنعف بلية الأحجار

عمرت مكرمة المساك وفارقت ... ما مسها صلف ولا إقتار

فسقى صدى جدث ببرقة ضاحك ... هزم أجش وديمة مدرار

هزم أجش إذا استحار ببلدة ... فكأنما بجوائها الأنهار

متراكب زجل يضيء وميضه ... كالبلق تحت بطونها الأمهار

كانت مكرمة العشير ولم يكن ... يخشى غوائل أم حزرة جار

ولقد أراك كسيت أجمل منظر ... ومع الجمال سكينة ووقار

والريح طيبة إذا استقبلتها ... والعرض لا دنس ولا خوار

وإذا سريت رأيت نارك نورت ... وجها أغر تزينه الإسفار

صلى الملائكة الذين تخيروا ... والصالحون عليك والأبرار

وعليك من صلوات ربك كلما ... نصب الحجيج ملبئين وغاروا

يا نظرة لك يوم هاجت عبرة ... في أم حزرة بالنميرة دار

تحيي الروامس ربعها فتجده ... بعد البلى وتميته الأمطار

وكأن منزلة لها بجلاجل ... وحي الزبور تخطه الأحبار

لا تكثرن إذا جعلت تلومني ... لا يذهبن بحلمك الإكثار

كان الخليط هم الخليط فأصبحوا ... متبدلين وبالديار ديار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

أفأم حزرة يا فرزدق عبتم ... غضب المليك عليكم الجبار." [١]

"ويوم قريش إذا أتونا بجمعهم ... وطئنا العدو وطأة المتثاقل

وفي أحد يوم لهم كان هجرنا ... نطاعنهم بالسمهري الذوابل

ويوم ثقيف إذا أتينا ديارهم ... كتائب نمشي حولها بالمناصل

ففروا وشد الله ركن نبيه ... بكل فتى حامي الحقيقة باسل

ففروا إلى حصن القصور وغلقوا ... وكائن ترى من مشفق غير وائل

وأعطوا بأيديهم صغارا وبايعوا ... فأولى لكم أولى حداة الزوامل

وإني لسهل للصديق وإنني ... لأعدل رأس الأصعر المتمايل

وأجعل مالي دون عرضي وقاية ... وأحجبه كي لا يطيب لآكل

وأي جديد ليس يدركه البلى ... وأي نعيم ليس يوما بزائل

وقال **حسان يرثي أهل** مؤتة عليهم السلام: الطويل

تأوبني ليل بيثرب أعسر ... وهم إذا ما نوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت ثم عبرة ... سفوحا وأسباب البكاء التذكر

بلاء وفقدان الحبيب بلية ... وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا ... شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١٨٧

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا ... جميعا وأسباب المنية تخطر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ... إلى الموت ميمون النقيبة أزهر
أغر كلون البدر من آل هاشم ... شجاع إذا سيم الظلامة مجسر
فطاعن حتى مال غير موسد ... بمعترك فيه القنا يتكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه ... جنان وملتف الحدائق أخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد ... وفاء وأمرا حازما حين يأمر
فما زال في الإسلام من آل هاشم ... دعائم عز لا يزول ومفخر
هم جبل الإسلام والناس حوله ... رضام إلى طود يروق ويقهر
بهم تكشف اللأواء في كل مأزق ... عماس إذا ما ضاق بالقوم مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه ... عليهم وفيهم والكتاب المطهر
بهاليل منهم جعفر وابن عمه ... علي وفيهم أحمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيل ومنا العود من حيث يعصر
وقال حسان لما جاء بنو تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشاعرهم وخطيبهم: البسيط
إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق حقا شرها البدع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
ولا يضنون عن مولى بفضلهم ... ولا يصيبهم في مطمع طمع
لا يجهلون وإن حاولت جهلهم ... في فضل أحلامهم عن ذاك متسع
أعفة ذكرت في الحي عفتهم ... لا يطبعون ولا يرديهم الطبع
كم من صديق لهم نالوا كرامته ... ومن عدو عليهم جاهد خدعوا
أعطوا نبي الهدى والبر طاعتهم ... فما ونى قصرهم عنه وما نزعوا

إن قال سيروا أجد السير جهدهم ... أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا
ما زال سيرهم حتى استقاد لهم ... أهل الصليب ومن كانت له البيع
خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا ... ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم ... شرا يخاض عليه الصاب والسلع
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها ... إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا فرح إن أصابوا من عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع ... أسد ببيشة في أرساغها فدع." (١)

"أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحي قلب يؤازره ... مما يحب لسان حائك صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم ... إن جد بالناس جد القول أو سمعوا
وقال حسان: السريع
ما هاج حسان رسوم المقام ... ومظعن الحي ومبنى الخيام
والنؤي قد هدم أعضاده ... تقادم الدهر بواد تهام
قد أدرك الواشون ما حاولوا ... فالعهد من شعثاء رث الرمام
جنية أرقني طيفها ... تذهب صبحا وترى في المنام
هل هي إلا ظبية مطفل ... مألفها السدر بنعفي برام
تزجي غزلا فاترا طرفه ... مقارب الخطو ضعيف البغام
كأن فاها ثغب بارد ... في رصف تحت ظلال الغمام
شجت بصهباء لها سورة ... من بيت رأس عتقت في الختام
عتقها الحانوت دهرا فقد ... مر عليها فرط عام فعام
نشربها صرفا وممزوجة ... ثم نغني في بيوت الرخام
تدب في الجسم دبيبا كما ... دب دبا وسط رقاق هيام
من خمر بيسان تخيرتها ... درياقة توشك فتر العظام
يسعى بها أحمر ذو برنس ... مختلق الذفرى شديد الحزام

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٧٨

أروع للدعوة مستعجل ... لم يثنه الشان خفيف القيام

دع ذكرها وانم إلى جسرة ... جلذية ذات مراح عقام

دفقة المشية زيافة ... تهوي خنوفا في فضول الزمام

تحسبها مجنونة تغتلي ... إذ لفع الآل رؤوس الإكام

قومي بنو النجار إذ أقبلت ... شهباء ترمي أهلها بالقتام

لا نخذل الجار ولا نسلم المو ... لى ولا نخصم يوم الخصام

منا الذي يحمد معروفه ... ويفرج اللزبة يوم الزحام

وقال حسان يوم وفادة بني تميم: الطويل

هل المجد إلا السؤدد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

نصرنا وآوينا النبي محمدا ... على أنف راض من عدو وراغم

بحي حرير أصله وذماره ... بجابية الجولان وسط الأعاجم

نصرناه لما حل وسط رحالنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفيء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبي الخير من آل هاشم

لنا الملك في الإشراك والسبق في الهدى ... ونصر النبي وابتناء المكارم

بني دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول من بين ظئر وخادم

فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن يقسموا في المقاسم

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم

وإلا أبحناكم وسقنا نساءكم ... بصم القنا والمقربات الصلادم

وأفضل ما نلتم من المجد والعلى ... ردافتنا عند احتضار المواسم

وقال يرثي النبي صلى الله عليه وسلم: الكامل

ما بال عيني لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعا على المهدي أصبح ثاويا ... يا خير من وطئ الحصا لا تبعد

جنبي يقيك الترب لهفى ليتني ... غيبت قبلك في بقيع الغرقد

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... يا لهف نفسي ليتني لم أولد

بأبي وأمي من شهدت وفاته ... في يوم الاثنين النبي المهتدي

فظللت بعد وفاته متلددا ... يا ليتني أسقيت سم الأسود

أو حل أمر الله فينا عاجلا ... من يومنا في روحة أو في غد

فنقوم ساعتنا فتلقى طيبا ... محضا ضرائبه كريم المحتد

يا بكر آمنة المبارك ذكره ... ولدتك محصنة بسعد الأسعد." (١)

"نور أضاء على البرية كلها ... من يهد للنور المبارك يهتدي

يا رب فاجمعنا معا ونبينا ... في جنة تنبي عيون الحسد

في جنة الفردوس واكتبها لنا ... يا ذا الجلال وذا العلى والسؤدد

والله أسمع ما حييت بهالك ... إلا بكيت على النبي محمد

ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا ... سودا وجوههم كلون الإثمد

ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضول نعمته بنا لم تجحد

صلى الإله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

فرحت نصارى يثرب ويهودها ... لما توارى في الضريح الملحد

وقال **حسان يرثي حمزة** بن عبد المطلب: السريع

هل تعرف الدار عفا رسمها ... بعدك صوب المسبل الهاطل

بين السراديح فأدمانة ... فمدفع الروحاء في حائل

سألتها عن ذاك فاستعجمت ... لم تدر ما مرجوعة السائل

دع عنك دارا قد عفا رسمها ... وابك على حمزة ذي النائل

المالئ الشيزى إذا أعصفت ... غبراء في ذي السنة الماحل

التارك القرن لدى قرنه ... يعثر في ذي الخرص الذابل

واللابس الخيل إذا أحجمت ... كالليث في غاباته الباسل

أبيض في الذروة من هاشم ... لم يمر دون الحق بالباطل

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٧٩

ما لشهيد بين أرحامكم ... شلت يدا وحشي من قاتل

إن امرءا غودر في ألة ... مطرورة مارنة العامل

أظلمت الأرض لفقدانه ... واسود نور القمر الناصل

صلى عليك الله في جنة ... عالية مكرمة الداخل

كنا نرى حمزة حرزا لنا ... من كل أمر نائب نازل

وكان في الإسلام ذا تدرإ ... لم يك بالواني ولا الخاذل

لا تفرحي يا هند واستحلبي ... دمعا وأذري عبرة الثاكل

وابكي على عتبة إذ قطه ... بالسيف تحت الرهج الجائل

إذ خر في مشيخة منكم ... من كل عات قلبه جاهل

أرداهم حمزة في أسرة ... يمشون تحت الحلق الذابل

غداة جبريل وزير له ... نعم وزير الفارس الحامل

قيس بن الخطيم

وقال قيس بن الخطيم بن عبد بن عمرو بن سوادة بن ظفر الأنصاري: الطويل

تذكر ليلى حسنها وصفاءها ... وبانت فأمسى ما ينال لقاءها

ومثلك قد أصبيت ليست بكنة ... ولا جارة أفضت إلي خباءها

إذا ما اصطبحت أربعا خط مئزري ... وأتبعت دلوي في السماح رشاءها

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع ... وصية أشياخ جعلت إزاءها

ضربت بذي الزرين ربقة مالك ... فأبت بنفس قد أصبت شفاءها

وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر ... خداش فأدى نعمة وأفاءها

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يرى قائما من دونها ما وراءها

يهون علي أن ترد جراحه ... عيون الأواسي إذ حمدت بلاءها

وكنت امرءا لا أسمع الدهر سبة ... أسب بها إلا كشفت غطاءها

وإني في الحراب الضروس موكل ... بإقدام نفس لا أريد بقاءها

إذا سقمت نفسي إلى ذي عداوة ... فإني بنصل السيف باغ دواءها

متى يأت هذا الموت لم تلق حاجة ... لنفسي إلا قد قضيت قضاءها
وكانت شجا في الحلق ما لم أبؤ بها ... فأبت بنفس قد أصبت دواءها
وقد جربت منا لدى كل مأقط ... دحي إذا ما الحرب ألقت رداءها
وإنا إذا ما ممترو الحرب بلحوا ... نقيم بآساد العرين لواءها
ونلحقها مبسورة ضيزنية ... بأسيافنا حتى نذل إباءها
وإنا منعنا في بعاث نساءنا ... وما منعت مل مخزيات نساءها
وقال قيس:
أجد بعمرة غنيانها ... فتهجر أم شأننا شأنها." (١)

"حتى إذا لقحت وعولي فوقها ... قرد يهم به الغراب الموقع
قربتها للرحل لما اعتادني ... سفر أهم به وأمر مجمع
فكأنها بعد الكلالة والسرى ... علج تغاليه قذور ملمع
يحتازها عن جحشها وتكفه ... عن نفسها إن اليتيم مدفع
ويظل مرتئبا عليها حاذرا ... في رأس مرقبة فلأيا يرتع
حتى يهيجها عشية خمسها ... للورد جأب خلفها متترع
يعدو تبادره المخارم سمحج ... كالدلو خان رشاؤها المتقطع
حتى إذا وردا عيونا فوقها ... غاب طوال ثابت ومصرع
لاقى على حنب الشريعة لاطئا ... صفوان في ناموسه يتطلع
فرمى فأخطأها وصادف سهمه ... حجر ففلل والنضي مجزع
أهوى ليحمي فرجها إذ أدبرت ... زجلا كما يحمي النجيد المشرع
فيصك صكا بالسنابك نحره ... وبجندل صم فلا يتوزع
لا شيء يأتو أتوه لما علا ... فوق القطاة ورأسه مستتلع
ولقد غدوت على القنيص وصاحبي ... نهد مراكله مسح جرشع
ضافي السبيب كأن غصن أباءة ... ريان ينفضها إذا ما يقدع
تئق إذا أرسلته متقاذف ... طماح أشراف إذا ما ينزع

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٨٠

وكأنه فوت الجوالب جانبا ... رئم تضايفه كلاب جوع

داويته كل الدواء وزدته ... بذلا كما يعطي الحبيب الموسع

فله ضريب الشول إلا سؤره ... والجل فهو مربب لا يخلع

فإذا نراهن كان أول سابق ... يختال فارسه إذا ما يدفع

بل رب يوم قد سبقنا سبقه ... نعطي ونعمر في الصدق وننفع

ولقد سبقت العاذلات بشربة ... ريا وراووقي عظيم مترع

جفن من الغربيب خالص لونه ... كدم الذبيح إذا يشن الشعشع

ألهو بها يوما وألهي فتية ... عن بثهم إن ألبسوا وتقنعوا

يا لهف من عرفاء ذات فليلة ... جاءت إلي على ثلاث تخمع

ظلت تراصدني وتنظر حولها ... يريبها رمق وإني مطمع

وتظل تنشطني وتلحم أجريا ... وسط العرين وليس حي يدفع

لو كان سيفي باليمين ضربتها ... عني ولم أو كل وجنبي الأضيع

ولقد ضربت به فتسقط ضربتي ... أيدي الكماة كأنهن الخروع

ذاك الضياع فإن حززت بمدية ... كفي فقولي محسن ما يصنع

ولقد غبطت بما ألاقي حقبة ... ولقد يمر علي يوم أشنع

أفبعد من ولدت نشيبه أشتكي ... رزء المنية أو أرى أتوجع

ولقد علمت ولا محالة أنني ... للحادثات فهل تريني أجزع

أفنين عادا ثم آل محرق ... فتركنهم بلدا وما قد جمعوا

ولهن كان الحارثان كلاهما ... ولهن كان أخو المصانع تبع

فعددت آبائي إلى عرق الثرى ... فدعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا

ذهبوا فلم أدركهم ودعتهم ... غول أتوها والطريق المهيع

لا بد من تلف مصيب فانتظر ... أبأرض قومك أم بأخرى تصرع

وليأتين عليك يوما مرة ... يبكى عليك مقنعا لا تسمع

وقال متمم **أيضا يرثي أخاه** مالكا، وهي مفضلية قرأتها على شيخي ابن الخشاب: الطويل

لعمري وما عمري بتأبين هالك ... ولا جزعا مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ثيابه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا برما تهدي النساء لعرسه ... إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا
لبيبا أعان اللب منه سماحة ... خصيبا إذا ما راكب الجدب أوضعا
تراه كنصل السيف يهتز للندى ... إذا لم يجد عند امرئ السوء مطمعا
إذا اجتزأ القوم القداح وأوقدت ... لهم نار أيسار كفى من تضجعا
بمثنى الأيادي ثم لم يلف مالك ... لدى الفرث يحمي اللحم أن يتوزعا." (١)

"وقد كان مجذاما إلى الحرب ركضه ... سريعا إلى الداعي إذا هو أفزعا
ويوما إذا ما كظك الخصم إن يكن ... نصيرك منهم لا تكن أنت أضيعا
وإن تلقه في الشرب لا تلق فاحشا ... على الكأس ذا قاذورة متزبعا
وإن ضرس الغزو الرجال رأيته ... أخا الحرب صدقا في الرجال سميدعا
وما كان وقافا إذا الخيل أحجمت ... ولا طائشا عند اللقاء مدفعا
ولا بكهام بزه عن عدوه ... إذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا
فعيني هل لا تبكيان لمالك ... إذا أذرت الريح الكنيف المرفعا
وللشرب فابكي مالكا ولبهمة ... شديد نواحيه على من تشجعا
وللضيف إن أرغى طروقا بعيره ... وعان ثوى في القد حتى تكنعا
وأرملة تسعى بأشعث محثل ... كفرخ الحبارى رأسه قد تصوعا
أبى الصبر آيات أراها وإنني ... أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
وإني متى ما أدع باسمك لا تجب ... وكنت جديرا أن تجيب وتسمعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد بان محمودا أخي حين ودعا
أقول وقد طار السنا في ربابه ... وجون يسح الماء حتى تريعا
سقى الله أرضا حلها قبر مالك ... ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٨٤

فأثر سيل الواديين بديمة ... ترشح وسميا من النبت خروعا

فمجتمع الأشراج من حول شارع ... فروى جناب القريتين فضلفعا

تحيته مني وإن كان نائيا ... وأمسى ترابا فوقه الأرض بلقعا

تقول ابنة العمري مالك بعدما ... أراك قديما ناعم البال أفرعا

فقلت لها طول الأسى إذ سألتني ... بلوعة حزن تترك الوجه أسفعا

وفقد بني أم توالوا فلم أكن ... خلافهم أن أستكين وأخشعا

وإني وإن هازلتني قد أصابني ... من الرزء ما يبكي الحزين المفجعا

ولست إذا ما أحدث الدهر نكبة ... ورزءا بزوار القرائب أخضعا

ولا فرحا إن كنت يوما بغبطة ... ولا جزعا إن ناب دهر فأضلعا

ولكنني أمضي على ذاك مقدما ... إذا بعض من يلقى الخطوب تكعكعا

وغيرني ما غال قيسا ومالكا ... وعمرا وجزءا بالمشقر ألمعا

وما غال ندماني يزيد وليتني ... تمليتهم بالأهل والمال أجمعا

قعيدك أن لا تسمعيني ملامة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

وقصرك إني قد جهدت فلم أجد ... بكفي عنهم للمنية مدفعا

فلو أن ما ألقى يصب متالعا ... أو الركن من سلمى إذن لتضعضعا

وما وجد أظآر ثلاث روائم ... رأين مجرا من حوار ومصرعا

يذكرن ذا البث الحزين حنينه ... إذا حنت الأولى سجعن لها معا

إذا شارف منهن قامت فرجعت ... حنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا

بأوجد مني يوم فارقت مالكا ... وقام به الناعي الرفيع فأسمعا

ألم يأت أنباء المحل سراتكم ... فيغضب منكم كل من كان موجعا

بمشمته إن صادف الحرب مالكا ... ومشهده ما قد رأى من تمنعا

أآثرت هدما باليا وسوية ... وجئت به تسعى بشيرا مقزعا

فلا تفرحن يوما بنفسك إنني ... أرى الموت طلاعا على من توقعا

لعلك يوما أن تلم ملمة ... عليك من اللائي يدعنك أجدعا

نعيت امرءا لو كان لحمك عنده ... لواراه مجموعا له أو ممزعا

آخر المختار من شعر متمم

كعب الغنوي

وقال كعب بن سعد **الغنوي، يرثي أخاه** شبيبا: الطويل." [(١)]

"وإني لحلو إن أريدت حلاوتي ... ومر إذا نفس العزوف أمرت

أبي لما آبى سريع مباءتي ... إلى كل نفس تنتحي في مسرتي

إذا ما أتتني ميتتي لم أبالها ... ولم تذر خالاتي الدموع وعمتي

وقال الشنفري، وهي من اختيار أبي تمام **الطائي، يرثي خاله** تأبط شرا: المديد

إن بالعشب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

خلف العبء علي وولى ... أنا بالعبء له مستقل

ووراء الثار مني ابن أخت ... مصع عقدته ما تحل

مطرق يرشح سما كما أط ... ق أفعى ينفث السم صل

خبر ما نابنا مصمئل ... جل حتى دق فيه الأجل

بزني الدهر وكان غشوما ... بأبي جاره ما يذل

شامس في القر حتى إذا ما ... ذكت الشعرى فبرد وظل

يابس الجنبين من غير يؤس ... وندي الكفين شهم مدل

مسهل في الحي أحوى رفل ... وإذا يغزو فسمع أزل

وله طعمان أري وشري ... وكلا الطعمين قد ذاق كل

يركب الهول وحيدا ولا يص ... حبه إلا اليماني الأفل

وفتو هجروا ثم أسروا ... ليلهم حتى إذا انجاب حلوا

كل ماض قد تردى بماض ... كسنا البرق إذا ما يسل

فاحتسوا أنفاس نوم فلما ... ثملوا رعتهم فاشمعلوا

فلئن فلت هذيل شباه ... لبما كان قديما يفل

وبما يبركهم في مناخ ... جعجع ينقب فيه الأظل

صليت مني هذيل بخرق ... لا يمل الشر حتى يملوا

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٨٥

يورد الصعدة حتى إذا ما ... أنهلت كان لها منه عل
تضحك الضبع لتقلى هذيل ... وترى الذئب لها يستهل
وعتاق الطير تهفو بطانا ... تتخطاهم فما تستقل
حلت الخمر وكانت حراما ... وبلأي ما ألمت تحل
فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... إن جسمي بعد خالي لخل
تأبط شرا
وقال تأبط شرا، واسمه ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب ابن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار، وهي مفضلية: البسيط
يا عيد مالك من شوق وإيراق ... وكر طيف على الأهوال طراق
يسري على الأين والحيات محتفيا ... نفسي فداؤك من سار على ساق
إني إذا خلة ضنت بن ائلها ... وأمسكت بضعيف الحبل أحذاق
نجوت منها نجائي من بجيلة إذ ... ألقيت ليلة خبت الرهط أرواقي
ليلة صاحوا وأغروا بي سراعهم ... بالعيكتين لدى معدى ابن براق
كأنما حتحثوا حصا قوادمه ... أو أم خشف بذي شث وطباق
لا شيء أسرع مني ليس ذا عذر ... أو ذا جناح بجنب الريد خفاق
حتى نجوت ولما ينزعوا سلبي ... بواله من قبيض الشد غيداق
ولا أقول إذا ما خلة صرمت ... يا ويح نفسي من شوق وإشفاق
لكنما عولي إن كنت ذا عول ... على بصير بكسب الحمد سباق
سباق غايات مجد في عشيرته ... مرجع القول هدا بين أرفاق
عاري الظنابيب ممتد نواشره ... مدلاج أدهم واهي الماء غساق
حمال ألوية شهاد أندية ... قوال محكمة جواب آفاق
فذاك همي وغزو أستغيث به ... إذا استغثت بضافي الرأس نغاق
كالحقف دملكه النامون قلت له ... ذو ثلتين وذو بهم وأرباق
وقلة كسنان الرمح بارزة ... ضحيانة في شهور الصيف محراق
بادرت قنتها صحبي وما كسلوا ... حتى نميت إليها بعد إشراق

لا شيء في ريدها إلا نعامتها ... منها هزيم ومنها قائم باق

بشرثة خلق يوقى البنان بها ... شددت فيها سريحا بعد إطراق

يا من لعذالة خذالة أشب ... حرق باللوم جلدي أي تحراق." (١)

"فلا تنزلوا من رأس رهوة داركم ... إلى خرب لا تمسك السيل أثلما

أناس إذ حلت بواد بيوتهم ... نفى الطير حتى لا ترى الطير مجثما

تظلل من شمس النهار رماحهم ... إذا ركز القوم الوشيج المقوما

ترى كل لون الخيل وسط بيوتهم ... أبابيل تعدو بالمتان وهيما

وذي عزة أنذرنه من أمامه ... فلما عصاني في المضاء تندما

فود بضاحي جلده لو أطاعني ... إذا زل واعرورى به الأمر معظما

وفرق بين الحي بعد اجتماعهم ... مشائيم دقوا بينهم عطر منشما

غواة كنيران الحريق تسوقه ... شآمية في حائل العرب أصحما

إذا ألهب من جانب باخ شره ... ذكا لهب من جانب فتضرما

وفي الناس أذراب إذا ما نهيتهم ... عن الشر كالنشاب ينزع مقدما

جزى الله قومي من شفيع وطالب ... عن الأصل والجاني ربيعا وأنعما

ولو أن قومي يقبل المال منهم ... لمدوا الندى سيلا إلى المجد مفعما

لما عدموا من نهشل ذا حفيظة ... بصيرا بأخلاق امرئ الصدق خضرما

حمولا لأثقال العشيرة بينها ... إذا أجشموه باع مجد تجشما

ولكن أبى قوم أصيب أخوهم ... رقى الناس واختاروا على اللبن الدما

أرى قومنا يبكون شجو نفوسهم ... وقد بعثوا منا كذلك مأتما

على فاجع هد العشيرة فقده ... كرور إذا ما فارس الشد أحجما

فإذا جلت الأحداث وانشقت العصا ... فولى الإله اللوم من كان ألوما

وقال نهشل أيضا:

أجدك شاقتك الرسوم الدوارس ... بجنبي قسا قد غيرتها الروامس

فلم يبق منها غير نؤي نباه ... من السيل العذارى العوانس

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٨٩

وموقد نيران كأن رسومها ... بحولين بالقاع الجديد الطيالس

ليالي إذ سلمى بها لك جارة ... وإذ لم تخبر بالفراق العواطس

ليالي سلمى درة عند غائص ... تضيء لك الظلماء والليل دامس

تناولها في لجة البحر بعدما ... رأى الموت ثم احتال حوت مغامس

فجاء بها يعطي المنى من ورائها ... ويأبى فيغليها على من يماكس

إذا صد عنها تاجر جاء تاجر ... من العجم مخشي عليه ال‍نقارس

يسومونه خلد الحياة ودونها ... بروج الرخام والأسود الحوارس

وما روضة من بطن فلج تعاونت ... لها بالربيع المدجنات الرواجس

حمتها رماح الحرب واعتم نبتها ... وأعشب ميث الجانبين الروائس

بأحسن من سلمى غداة انبرى لنا ... بذات الآزاء المرشقات الأوانس

نواعم لا يسألن حيا ببثه ... عليهن حلي كامل وملابس

لنا إبل لم نكتسبها بغدرة ... ولم يغن مولاها السنون الأحامس

نحلئها عن جارنا وشريبنا ... وإن صبحتنا وهي عوج خوامس

ويحبسها في كل يوم كريهة ... وللحق في مال الكريم محابس

وحتى تريح الذم والذم يتقى ... ويروى بذات الجمة المتغامس

فتصبح يوم الورد غلبا كأنها ... هضاب شرورى مسنفات قناعس

تساقط شفان الصبا عن متونها ... لأكتافها من الخميل برانس

تلبط ما بين الثماني وقلهب ... بحيث تلاقى خمصه المتكاوس

يصد العدى عنها فتو مساعر ... وتركب عوف دونها ومقاعس

بكل طوال الساعدين شمردل ... غلا جسمه واشتد منه الأباخس

بأيديهم في كل يوم كريهة ... على الأعوجيات الرماح المداعس

وقال نهشل يرثي أخاه مالكا، وهو المخول:

ذكرت أخي المخول بعد يأس ... فهاج علي ذكراه اشتياقي

فلا أنسى أخي ما دمت حيا ... وإخواني بأقرية العناق." (١)

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٤٦

"وذد عن حماه ما عقدت حباله ... بحبلك واستره بما لك من ستر

وخالي ابن جواس سعى سعي ماجد ... فأدى إلى حيي قضاعة من بكر

لعمري لقد أعطى ابن ضمرة ماله ... رفاقا من الآفاق مختلفي النجر

قرى مائة أحمى لها ونفوسها ... على حين لا يعطي الكريم ولا يقري

ألا إن قومي راكزون رماحهم ... بما بين فلج والمدينة من ثغر

يذودون كلبا بالرماح وطيئا ... وتغلب والصيد النواظر من بكر

ألا إن قومي لا يجن بيوتهم ... مضيق من الوادي إلى جبل وعر

ونحن منعنا بالتناضب قومنا ... وبتنا على نار تحرق كالفجر

تضيء على القوم الكرام وجوههم ... طوال الهوادي من وارد ومن شقر

نقائذ أمثال القنا أعوجية ... وجردا تداوى بالغريض وبالنقر

نعودها الأقدام في كل غمرة ... وكرا بأيد لا قصار ولا عسر

ويوم كأن المصطلين بحره ... وإن لم تكن نار قيام على الجمر

صبرنا له حتى يريح وإنما ... تفرج أيام الكريهة بالصبر

كأن رماح القوم في غمراته ... نواشط فراط نواضح في بئر

ونحن فلينا لابن طيبة رأسه ... على مفرق الغالي بأبيض ذي أثر

ونحن خضبنا للخطيم قميصه ... بدامية نجلاء من واضح النحر

وحي سليط قد صبحنا ووائلا ... صبوح منايا غير ماء ولا خمر

وليلة زيد الخيل نالت جيادنا ... مناها وحظا من أسارى ومن ثأر

ونحن ثأرنا من سمي ورهطه ... وظبيان ما في حي ظبيان من وتر

وقاظ ابن ذي الجدين وسط بيوتنا ... وكرشاء في الأغلال والحلق السمر

ونحن حبسنا الخيل أن يتأوبوا ... على شجعات والجياد بنا تجري

حبسناهم حتى أقروا بحكمنا ... وأدي أثقال الخميس إلى صخر

أبي فارس الجونين قد تعلمونه ... ويوم خفاف سار في لجب مجر

ونحن رأينا بين عمرو ومالك ... كما شد أعضاد المهيضة بالجبر

مئين ثلاثا بعدما انشقت العصا ... وقد أسلم الجاني وأتعب ذو الوفر

ولما رأى الساعون زلخا مزلة ... وسد الثنايا غير مطلع وعر

نهضنا بأثقال المئين فأصبحت ... عشيرتنا ما من خبال ولا كسر

بعرج يصم الراعيين حنينه ... ويجهد يوم الورد ثائبة الجفر

ومنا الذي أدى من الملك مازنا ... جميعا فنجاها من القتل والأسر

ونحن حوينا بالقنا يوم عانط ... طريفا ومولاها طريف بني عمرو

ومولى تداركناه من سوء صرعة ... وقد قذفته الحرب في لجج خضر

كما انتاش مغمورا من الموت سابح ... بأسباب صدق لا ضعاف ولا بتر

لنا هضبة صماء من صلب مالك ... وأسد فراء لا توزع بالزجر

إذا نهشل ثابت إلي فما بنا ... إلى أحد إلا إلى الله من فقر

يعارض أرواح الشتآن جابر ... إذا أقبلت من نحو حوران أو مصر

وقد علمت جمخ القبائل أنني ... إذا ما رميت القوم أسمع ذا الوقر

برجم قواف تخرج الخبء في الصفا ... وتنزل بيضات الأنوق من الوكر

وقال **نهشل يرثي كثير** بن الصلت الكندي، وكتبتها لجودتها، وهي قطعة ولم أدخلها في القصائد لأن شرطي القصائد:

حلفت فلم افجر بحيث ترقرقت ... دماء الهدايا من منى وثبير

لنعم الفتى عالى بنو الصلت نعشه ... وأكفانه يخفقن فوق سرير

كأنك يا بن الصلت لم تحم مجحرا ... مضافا ولم تجبر فناء فقير

ولم تقض حاجات الوفود ولم تقل ... لبيض مصاليت ارحلوا بهجير

رأى في المطايا ذات أشعب تامك ... فكاست برجل في المناخ عقير

فظلت عتاق الطير تعفو مناخة ... على سقط من لحمها وبقير." (١)

"تهمي فاغتذ ... منها بعين

بل يا من ظعن ... عليك ذنبي فقد آن لي أن ... أقضي نحبي ... فويلتاه واه

يا ربع الهوى ... هل أنت مودي

فذاك الجوى ... إلى مزيد

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٥٠

أتتك النوى ... إثر الصدود

فيا ممتحن بكل خطب كم تأسى وتحزن ... وتشفى بحب سال هواه لاه

عذالي لا ... أروم سلوه

أنا المبتلى ... بريم ذروة

ذكراه على ... حشاي حلوة

فكل حسن ذكراه دابي ... أسا وأحسن ... وموضع لبي ... عمن سواه ساه

كم يطمعني ... طيف الخيال

ويمنعني ... طيب الوصال

لو يسمعني ... شكوت حالي

ولكن **لن يرثي لصب** ... أسر وأعلن ... وكم من محب ... إذا دعاه تاه

كم أمسى وكم ... أضحى نديمي

---

١ آه "ل".

٢ اتتك "ل".

٣ ناه "ل".." (١)

"(محب كنى بالبيض عن مرهفاته ... وبالحسن في أجسامهن عن الصقل)

(وبالسمر عن سمر القنا غير أنني ... جناها أحبائي وأطرافها رسلي)

(عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة ... لغير الثنايا الغر والحدق النجل)

(فما حرمت حسناء بالهجر غبطة ... ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل)

(ذريني أنل ما لا ينال من العلا ... فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل)

---

(١) دار الطراز في عمل الموشحات ابن سناء الملك ص/٦٧

(تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من إبر النحل)

٣٧٩ - وقال من **قصيدة يرثي جدته** // (من الطويل) //." [1]

"[٩٤٠]

وقال **التهامي يرثي قطا** له // (من الطويل) // ١.

(ولما طواك البين واجتاحك الردى بكيناك ما لم يبك قط على قط)

٢ -.

(لقد كنت أنسي في الفراش لوحدتي ... إذا بعدت ذات الوشاحين والقرط)

٣ -.

(وقد كنت تخشى ما يدب من الأذى ... إلى تدانى منك أو كان في شخط)

٤ -.

(وتحرسني كالليث يحرس شبله ... ويقتل من ناواه باللطم والخبط)

٥ -.

(ولو كنت أدري أن بئرا تغولني ... بمهواك فيها لا حتبسك بالربط)

٦ -.

(ولكن أيدي الحادثات مصيبة ... إذا أرسلت سهم المنية لا تخطي)

٧ -.

(وما كنت إلا مثل حظي الذي مضى ... وتصحيفه باق تمثل بالحط)." [2]

"مستحسن، وضيء الوجه، اسمه أسد، قد شغف به رجل اسمه الفأر، ووقع بينهما ما أدى الرجل إلى أن قتل الصبي وهرب، وخاض الناس في أمره، وأكثروا الحديث فيه، فجلست يوما بسوق الكتب، إذا بابن المنجم قد مر راكبا، فحين رآني ثنى رجله على معرفة فرسه، ووقف للحديث، فمر علينا في أثناء ذلك شاب مشهور بجمال وانتماء أهل الأدب، فأنشدنا مرثية زعم **أنه رثى بها** الصبي القتيل، فصنع ابن المنجم في الوقت:

ولم أر قبله أسدا قتيلا ... لفأر ظل **يرثيه** غزال

---

(١) الحماسة المغربية الجراوي ٧١٧/١

(٢) الحماسة المغربية الجراوي ١٣١٨/٢

وأخبرني بعض أصحابنا

قال: قال لي نشو الملك بن النجم: ما رأيت أوقح ولا أصغر جوابا من أبي الحسن الذروي - يعني المقدم ذكره رحمه الله - مر يوما وهو راكب بغلة، وبين يديه عبد له، فصنعت في الحال:

قل لمن تاه حين مر علينا ببغله

بعد أن كان ليس يملك شعا لنعله

سقت قدامك الغلا ... م جزاء بفعله

هكذا كل شاعر ... بغله خلف بعله

ثم كررت مسرعا لألحقه، فتأخر غلامي ع٥ي لأجل إسراعي، واستوقفته وجعلت أنشده وهو يحسن الاستماع حتى انتهيت، فقال: ليس كل شاعر كذلك، ها أنت شاعر، وبعلك خلف بغلك، فكلحت والله وانصرفت.

وأخبرني الفقيه القاضي أبو موسى عمران الخندقي رحمه الله

قال: دخلت أنا وجماعة من أصحابنا على الوجيه الذروي المذكور، وهو وجماعة من أصحابنا يشربون، فمزحنا وداعبناهم، فصنع بديها:

ويوم قاسمتنا اللهو فيه ... أناس ليس يدرون الوقارا

أدرنا الصفع والكاسات فيه ... فعربدت الصحاة على السكارى

وأخبرني الفقيه العفيف شجاع العربي المقدم ذكره

قال: اجتمعت مع الوجيه أبي الحسن بن الذروي، والأديب نشو الملك بن المنجم، وجعفر القرشي المنبوز بشلعلع - المقدم ذكر الجميع - عند القاضي الأسعد بن الخطير بن مماتي في بستانه، فمدحته بقطعة لإحسان كان منه إلي، وكتبتها في ورقة كرم، فحين وقف عليها صنع بديها:." (١)

"- الغريب شتى متفرقات وقفتها تبعتها قال الله عز وجل (وقفينا على آثارهم ومنه الكلام المقفى وسميت قوافى الشعر لأن بعضها يتبع بعضا المعنى يقول ليست المصيبة واحدة وإنما هى مصائب لعظمها ثم لم يكفنا كثرتها حتى تبعتها مصائب وهى قول العداة هم شامتون به وهذا أعظم الأشياء اتهامنا بما لم

---

(١) بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/٢٣٠

يخطر لنا ببال

٧ – المعنى يقول إن غريبا **أجنبيا رثى ابن** أبينا أى ابن عمنا فأبعدنا عنه ونحن فى الحقيقة أقاربه بأن قال إنا شامتون به

٨ – الإعراب عرض أنا كان حقه أن يقول بأنا إلا أنه حذف على معنى ذكر أنا شامتون المعنى قال الواحدى يجوز أن يكون قوله وإلا فزارت من قول المعرض حكى ما قال من شماتتهم وإلا فزارتنى السيوف أى قتلت بها إن لم يكن الأمر على ما ذكرت فيكون هذا تأكيد لما ذكر من شماتتهم ويجوز أن يكون من كلام الذين ينفون الشماتة عن أنفسهم يقول إن لم يكن الأمر على ما ذكر فرمى الله عارضيه وهما جانب لحييه بالقواضب وهى السيوف القواطع فيكون هذا تأكيدا لنفى الشماتة وأن الأمر ليس على ما ذكر

٩ – الغريب النجل النسل ونسله أبوه أى ولده ويقال قبح الله ناجليه أى والديه المعنى يقول من العجب العجيب أن تدب عقارب يهودي وهى نمائمه بين بنى أب واحد فيوقع بينهم العداوة يريد الذى يمشى بينهم بالنميمة وقال أبو الفتح أراد ليس عجيبا أن أى أنه فحذف الهاء ضرورة هو يريدها." (١)

"– المعنى يريد انهم ماتوا خوفا منك قبل الموت المحتوم فلما عفوت عنهم ومننت عليهم أعدتهم قبل المعاد الموعود وهو يوم القيامة فجعل عفوه عنهم بعد الغضب بمنزلة الإحياء لهم وهذا منقول من قول أبى تمام

(معاد الموت معروف ولكن ... ندى كفيك فى الدنسا معادى)

٣٢ – المعنى يقول سللت عليهم سيوفا فلما عفوت عنهم غمدتها وغمد وأغمد لغتان ولو لم يتوبوا وينقادوا لك لمحوتهم محو المداد وهذا // معنى حسن //

٣٣ – الغريب الطريف المستحدث والتلاد القديم المعنى يقول الغضب الحادث لا يغلب الكرم القديم وإن كان قويا لأن الطارئ لا يكون كالقديم والموروث

٣٤ – الغريب الموالى جمع المولى وهو الولى وأفئدة جمع فؤاد المعنى يقول ألسنتهم تظهر لك المودة وقلوبهم تظهر لك العداوة يقول له لا تغتر بذلك فإن تلك الألسنة التى تظهر لك المحبة تقلبهن الأفئدة التى تخفى عنك العداوة وتضمرها

٣٥ – **الغريب رثى يرثى** إذا رحم والصادى العطشان المعنى يقول كن كالموت فظا غليظا لا يرحم الباكى

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٠٨/١

إذا بكى من خوفه ويروى بما يشرب وهو مع ذلك عطشان لحرصه على الإهلاك وقال أبو الفتح كأنه لطلبه للشرب بعد الرى صاد أى لطلب النفوس ومعنى يروى ينال ما لو أدركه لروى وفى معناه

(كالموت ليس له رى ولا شبع ...)

٣٩ - الغريب نفر الجرح إذا ورم بعد الجبر المعنى يقول إنهم يطوون لك العداوة إلى أن تمكنهم الفرصة فلا تبقهم وقوله إذا كان البناء على فساد يريد إذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد وهذا من قول البحترى

(إذا ما الجرح رم على فساد ... تبين فيه تفريط الطبيب)

وهذا مأخوذ من قول الحكيم إذا كان البناء على غير قواعد كان الفساد أقرب إليه من الصلاح // وهذا من أحسن الكلام //

٣٧ - الغريب الجماد يريد الصخر والزناد هو الزند الذى يقدح به النار المعنى يقول إن العداوة كامنة فى الفؤاد كمون النار فى الزناد والماء فى الجماد وهذا كقول نصر بن سيار

(وإن النار بالزندين تورى ... وإن الفعل يقدمه الكلام)

وقال أبو الفتح الأشياء تكمن وتستتر فإذا استترت ظهرت

٣٨ - الغريب القتاد شجر له شوك وهو الأعظم وفى المثل من دونه خرط القتاد فأما القتاد الأصغر فهو الذى ثمرته نفاخة كنفاخة العشر المعنى يقول خوف الجبان منك يمنعه النوم كأنك قد فرشت لجنبه شوك القتاد يريد بالجبان عدوه

٣٩ - الغريب السهاد امتناع النوم بالليل ولا يسمى المتصرف فى النهار ساهدا المعنى يقول العدو الذى يخافك إذا نام رآك فى نومه كأنك قد طعنت كليتيه برمحك فهو يخاف أن يرى ذلك وهو مستيقظ وهذا منقول من قول أشجع السلمى

(وعلى عدوك يا بن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام)

(فإذا تنبه رعته وإذا غفا ... سلت عليه سيوفك الأحلام)

وذكر المتنبى السهاد للقافية والمراد اليقظة ليقابل بين الضدين

٤٠ – المعنى يريد يا أبا الحسين وهو كنية الممدوح مدحت قوما أشرت بهم فرحت عنهم بغير شئ حتى إنهم لم يزودونى شيئا عند رحيلى عنهم." (١)

"(ويخلف قوم خلافا لقوم ... وينطق للأول الأول)

والأصل فيه قول النابغة

(حسب الخليلين أن الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تح تها بالي)

٣٨ – الغريب الجنادل جمع جندلة وهي الحجارة والرمال جمع رمل المعنى يقول كم عين كانت لعزتها وشرفها تقبل نواحيها فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمل

٣٩ – الغريب المغضى الصابر عن قدرة والخطب الأمر العظيم وأصل الإغضاء إطباق الجفون بعضها على بعض المعنى يقول كم من إنسان قد أغضى للموت وكان لا يغضي للخطوب الشديدة وكم من بال لو رأى في جسمه هزالا كان يشتغل به ويفكر في أمره والمعنى كم من إنسان كان يحذر الضير ويتوقعه نزل به الموت وأبلاه قبل ما كان يحذره وهو ينظر إلى قول **البحتري يرثي غلاما** له

(وأصفح للبلى عن ضوء وجه ... غنيت يروعني فيه الشحوب)

٤٠ – الغريب استنجد من النجدة وهي الإعانة أي استعن المعنى يقول يا سيف الدولة استعن بالصبر فأنت أصلد وأثبت من الجبال فلا يوجد مثلك في رزانتك وركانتك للجبال

٤١ – الغريب السجال الحرب التي يتداول فيها الغلبة وذلك أدعى إلى شدتها وهي أن تكون مرة على هؤلاء ومرة على هؤلاء ومنه قول أبي سفيان لهرقل حين سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم في حربه فقال الحرب بيننا سجال المعنى يقول أنت أهل العزاء لأن العزاء منك يتعلم والجدير بالصبر لأن الصبر إليك ينسب وبك يقتدي في الإقدام على الموت والنفاذ في غمرات الموت والاستقلال بشدائدها ومثله لديك الجن

(نحن نعزيك ومنك الهدى ... مستخرج والنور مستقبل)." (٢)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٦٣/١

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٩/٣

"والمعنى أنه إذا كثر معروفه كتمه ولم يبح به لأن الأصل في المذل النزوح بالسر فنفى ذلك عنه وهو من أحسن الكلام

٤٦ – الغريب السنور لبوس من قد كالدرع قال **لبيد يرثي قتادة** بن الجعد الحنفي

(وجاءوا به في هودج ووراء هـ ... كتائب خضر في نسيج السنور)

والسنور واحد وليس هو جمعا وسميت به دروع الحديد والأشلاء جمع شلو وهو العضو من أعضاء اللحم وفي الحديث ائتنى بشلوها الأيمن وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتفرق وبنو فلان أشلاء في بني فلان أي بقايا فيهم والقلل جمع قلة وهي أعلى الرأس من قلة الجبل المعنى يقول أنت الشجاع عند اشتداد القتال وتجالد الأبطال وسقوط القتلى عن خيولهم وانفصالهم عن سلاحهم والخيل لا تطأ حينئذ إلا أشلاءهم ورءوسهم وسلاحهم وأجسادهم فأنت شجاع هناك

٤٧ – الإعراب مقارعة حال من القنا وقال الواحدي هو مفعول وليس بمصدر والحال أجود الغريب الجدل والجدال والمجادلة هو م١ يدفع به أحد المتجادلين حجة صاحبه وهو شدة الخصومة وجدل الرجل صاحبه ألقاه بالجدالة وهي الأرض ومنه قول الراجز

(قد أركب الآلة بعد الآله ... وأترك العاجز بالجداله)

المعنى يريد أنت الشجاع المعروف إذا رد بعض القنا بعضا بتخالف الطعان وتقارع الأقران حتى كأنه من شدة تلك المعارضة واتصال تلك المقاومة في جدل لا يقلع وخصام لا ينقطع

٤٨ – الغريب عرض اعتراض ونظرت إليه عن عرض وعرض مثل عسر وعسر أي من جانب وناحية وخرجوا يضربون الناس عن عرض أعني عن شق وناحية المعنى يدعو له بالنصر ضاربا أعداءه كيفما وجدهم مقبلين ومدبرين ينصر عاجل في أجل مستأخر والمعنى لا زلت تضرب أعداءك معترضا لهم مقدما عليهم مكنوفا بنصر معصوما بأجل يستأخرك وهذا من قول بعضهم وقد سئل في أي شيء تحب أن تلقى عدوك قال في اجل مستأخر." (١)

"المعنى يقول اكبر عيب يعيب به أحد عنده البخل لانه كريم فلا يحب بخيلا فإذا عاب إنسانا قال هو بخيل والطعن عليه أن تشبهه بالأسد لأنه أكثر قوة وبأسا من الأسد وأقدم في الهيجاء على الأعداء من إقدام الأسد

١٩ – الغريب الجراحات جمع جراحة وهي ما يكون بسيف أو رمح أو سهم أو مدى والنغمات جمع نغمة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٨٨/٣

وهو الصوت والسيب العطاء والسيوف الركاز والسيب مصدر ساب والسيب بكسر السين مجرى الماء المعنى يقول إذا سبق صوت السائل قبل أن يعطيه فكأنما هي جراح في جسده وقال الواحدي نغمة السائل تؤثر في قلبه تأثير الجراحات تأسفا كيف أن نواله لم يسبق إليه وتأخر حتى أتى يطلبه لأن عادته أن يعطي السؤال بغير سؤال ولا طلب فإذا بلغت نغمة سائل وسبقت قبل نواله بلغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح وقال الخطيب يلتذ نغمات السائل كما يلتذ الجراح والمعنى أنه يشق عليه نغمة السائل قبل الإعطاء ويحكى أن الحسن بن علي عليهما السلام أتاه مال من معاوية فقسمه فلم يبق إلا خمسمائة دينار فأراد أن يقوم بها من مجلسه فالتفت وإذا أعرابي قد جاء على ناقة له فقال الحسن لغلامه أدفع إليه هذه الدنانير وقل له إنك أتيت ولم يبق عندنا سواها فأخذها الأعرابي وقال له يا بن بنت رسول الله والله ما أتيتك إلا قاصدا فماذا أعلمك بحالي فقال له إنا أناس تعطي قبل السؤال شحا على ما رجاه السائل لنا ثم أنشد

(نحن أناس جنابنا خضل ... يسرع فيه الرجاء والأمل)

(نبذل قبل السؤال نائلنا ... شحا على ما رجاه من يسل)

ومثل هذا المعنى قول مروان بن أبي **حفصة يرثي به** معن بن زائدة

(ثوى من كان يحمل كل ثقل ... ويسبق فيض راحته السؤالا)

٢٠ - الغريب النقي الجيب عبارة عن الطاهر من العيب وقيل الجيب القلب والأبدال جمع بدل وبديل مثل شريف وأشراف وطوى وأطواء وشرير وأشرار وشهيد وأشهاد وهذا جمع فعيل على أفعال وهم العباد سموا إبدالا لأنهم إبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في إجابة دعواتهم ونصحهم للخلق وقيل إذا مات حدهم أبدل الله مكانه آخر فهم لا ينقصون حتى تقوم الساعة ويقال هم أربعون رجلا في أقطار الأرض المعنى يقول هو سراج منير يهتدي برأيه في مشكل الخطوب وظلمات الأمور." (١)

"له صوت. والصامت: الذهب والفضة والمتاع. رثى: بكى. وأشفق الشامت: الذي يسر بمصيبتك، ومنه تشميت العاطس، وهو إدخال السرور عليه بالدعاء، وقد شمت به شماتا وشماتة، فهو شامت إذا سر ببلاء ينزل به. والحاسد، هو الحسود.

***

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري، أبو البقاء ١٩٦/٣

[الحسد وما قيل فيه]

والحسد أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض، أما في السماء فحسد إبليس آدم، وأما في الأرض فحسد قابيل هابيل.

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس [فصلت: ٢٩]: إنهما قابيل وإبليس، فالحسد حمل إبليس على الكفر، وحمل قابيل على قتل أخيه.

وقال علي رضي الله عنه: لا راحة لحسود، ولا أخ لملول، ولا محب لسيئ الخلق.

وقال رجل لخالد بن صفوان: إني أحبك، قال: وما يمنعك، ولست لك بجار ولا أخ ولا ابن عم! يريد أن الحسد موكل بالأدنين.

الحسن البصري: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد بنفس دائم، وحزن لازم، وغيرة لا تنفد.

معاوية: كل الناس أقدر على أن أرضيهم إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها.

المبرد: حدثنا الزيادي، قال: يقال: ستة لا تخطئهم الكآبة: فقير حديث عهد بغنى، ومكثر يخاف على ماله التلف، والحسود، والحقود، وطالب مرتبة فوق قدره، وخليط أهل الأدب وليس منهم.

قال الأصمعي: اجتمع ثلاثة حساد، فقال أحدهم لصاحبه: ما بلغ من حسدك؟

قال: ما اشتهيت أن يفعل بمسلم خير قط، فقال الثاني: أنت رجل صالح، ولكني ما اشتهيت أن يفعل بي خير قط، فقال الثالث: ما في الأرض خير منكما، ولكني ما اشتهيت أن يفعل أحد بأحد خيرا قط.

قال: وأنشد الشاعر: [البسيط]

كل العداوة قد ترجى مودتها ... إلا عداوة من عاداك من حسد

وقال حبيب: [الكامل]

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود (١)

---

(١) البيتان في ديوان أبي تمام ص ٨٥.." [1]

"لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وقال القاضي ابن عمر: [المتقارب]

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ٩٥/١

نهاني حلمي فما أظلم ... وعز مكاني فما أظلم

ولا بد من حاسد قلبه ... بنور مآثرنا مظلم

رحمت حسودي على أنه ... يعذب بي ثم لا يرحم

أتانا الحسود ولسنا كما ... يقول ولكن كما يعلم

وقال اليماني: [الكامل]

إني لأرحم حاسدي لفرط ما ... ضمت صدورهم من الأوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار

لا ذنب لي قد رمت كتم فواضلي ... فكأنما برقعتها بنهار

قوله: «رثى لنا الحاسد والشامت»: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ارحموا ثلاثا: غني قوم افتقر، وعزيز قوم ذل، وفقيها يلعب به الجهال».

قال الشافعي: خمسة مرحومون: عزيز ذل، وغني فل، وحبيب مل، وفصيح كل، وفقيه ضل.

وقال الشافعي: ومن حديث واثلة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تظهر الشماتة بأخيك، فيعافيه الله ويبتليك» (١)، وأخذه الحريري من قول الآخر: [السريع]

لم يبق إلا نفس خافت ... ومقلة إنسانها باهت

ومغرم توقد أحشاؤه ... بالنار إلا أنه ساكت

رق فما في جسمه مفصل ... إلا وفيه سقم ثابت

يرثي له الشامت مما به ... يا ويح **من يرثي له** الشامت!

***

وآل بنا الدهر الموقع، والفقر المدقع، إلى أن احتذينا الوجى، واغتذينا الشجا، واستبطنا الجوى، وطوينا الأحشاء على الطوى، واكتحلنا السهاد، واستوطنا الوهاد، واستوطأنا القتاد، وتناسينا الأقتاد، واستطبنا الحين المجتاح، واستبطأنا اليوم المتاح، فهل من حر آس، أو سمح مواس! فو الذي استخرجني من قيلة، لقد أمسيت أخا عيلة، لا أملك بيت ليلة.

---

(١) أخرجه الترمذي في القيامة باب ٥٤.." [1]

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ٩٦/١

"أهل الحزم والرأي عاجز عن إدراك ما لم يقدر له؛ وقال محمد بن الفضل: [الرمل]

هانت الدنيا على الل ... ه فأعطاها اللئاما

فهم فيها يعيشو ... ن ويلحون الكراما

وقال المعري في معنى بيت الحريري: [الوافر]

ومن صحب الليالي علمته ... خداع الإلف والقيل المحالا (١)

وغيرت الخطوب عليه حتى ... تريه الذر يحملن الجبالا

وقال يزيد **المهلبي يرثي المتوكل**: [البسيط]

علتك أسياف من لا دونه أحد ... وليس فوقك إلا الواحد الصمد

وأصبح الناس فوضى يعجبون به ... ليثا صريعا تندى حوله النقد

وأخذ لفظ بيته من قول حبيب: [البسيط]

من لم يعاين أبا نصر وقاتله ... فما رأى ضبعا في شدقه سبع (٢)

فيم الشماتة إعلانا بأسد وغى ... أفناهم الصبر إذ أبقاكم الجزع!

هكذا ينظم حر الكلام، ويعتذر لموت الكرام، وتنفى عنهم شماتة اللئام. وقد أحسن الاعتذار أيضا لأبي نصر بأغرب من هذا، وجعله قاتل نفسه، إذ لا نظير له في شجاعته فيقتله، وإنما قتله أمر الله الذي لا يغالب، كما قال أبو الطيب: [الطويل]

ألا إنما كانت وفاة محمد ... دليلا على أن ليس لله غالب (٣)

وكذلك قوله: [الطويل]

فإن ترم عن عمر تواني به المدى ... فخانك حتى لم يجد فيك منزعا

فما كنت إلا السيف لاقى ضريبة ... فقطعها حتى انثنى فتقطعا

أي لم يقتل حتى قلت أعداءه، وأبو نصر هو محمد بن حميد قتله بابك الخرمي ومما قال فيه حبيب- وهو أشجع بيت قيل- قوله: [الطويل]

ونفس تعاف العار حتى كأنما ... هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر (٤)

فأثبت في مستنقع الموت رحله ... وقال لها: من تحت أخمصك الحشر

قوله: «الذنب للأيام»، نسب الذنب إليها لوقوع المكروه فيها كما تقدم. تنب:

---

(١) البيتان في سقط الزند ص ٨١.

(٢) البيتان في ديوان أبي تمام ص ٣٧٢.

(٣) البيت في ديوان المتنبي ١/ ١٠٩.

(٤) البيتان في ديوان أبي تمام ص ٣٦٩.." [١]

"فالثلاثة عداءون، والمثل مقصور على الشنفرى.

وأما السليك، فرأته طلائع جيش لبكر بن وائل، جاءوا مجردين ليغيروا على تميم، فقالوا: إن علم السليك بنا أنذر قومه، فبعثوا إليه فارسين على جوادين، فلما صافحاه خرج يمحص (١) كأنه ظبي، فطارداه يوما أجمع، ثم قالا: إذا كان الليل أعيا فنأخذه، ووجدا أثر بوله قد خد (٢) في الأرض، فقالا: قاتله الله! ما أشد متنه! فتبعاه ليلتهما: فلما أصبحا وجداه قد عثر بأصل شجرة، فندر منها كمكان قدمه، وسقطت قوسه في جريه فانخطمت، فوجدا قطعة منها قد ارتزت (٣) بالأرض، فقالا: ما بعد هذا شيء، والله لاتبعناه بعد هذا. ومر السليك إلى أهله، فأنذرهم، فكذبوه لبعد الغاية، فقال: [الطويل]

يكذبني العمران: عمرو بن جندب ... وعمرو بن سعد والمكذب أكذب (٤)

ثكلتكما إن لم أكن قد رأيتها ... كراديس يهديها إلى الحي موكب

كراديس فيها الحوفزان وحوله ... فوارس همام متى يدع يركبوا

فصدقه قوم، فنجوا، وكذبه آخرون، فورد عليهم الجيش فاكتسحهم.

ومن شعر **السليك يرثي فرسه**- وكان يقال لها النحام- وأنشدها المبرد في باب التشبيه من الكامل: [الوافر]

كأن قوائم النحام لما ... تحمل صحبتي أصلا محار (٥)

على قرماء عالية شواه ... كأن بياض غرته خمار

وما يدريك ما فقري إليه ... إذا ما القوم ولوا أو أغاروا

---

(١) يمحص: يسرع.

(٢) خد في الأرض: شقها.

(٣) ارتزت: أثبتت.

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ١/ ١٨٤

(٤) الأبيات في الأغاني ٢٠/ ٣٥٣.

(٥) البيت الأول للسليك بن السلكة في ديوانه ص ٢٨، ولسان العرب (حور)، (خرم)، (نحم)، وجمهرة اللغة ص ٥٧٣، وتاج العروس (حور)، (نحم)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٦٣، والبيت الثاني لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ٧٧، وللسليك بن السلكة في الكتاب ٤/ ٢٥٨، ولسان العرب (تأد)، (فرم)، ولتأبط شرا في معجم ما استعجم ٢/ ٤٩١، وليس في ديوان السليك، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٩١، وجمهرة اللغة ص ١٢٣٣، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٤٣١، ولسان العرب (قرم)، والبيت الثالث للسليك بن السلكة في ديوانه ص ٥٣، ولسان العرب (ركب)، وتاج العروس (ركب)، والكامل ص ٩٧٠، ويروى عجز البيت:

إذا ما الركب في نهب أغاروا

والبيت الرابع للسليك في ديوانه ص ٥٣، والكامل ص ٩٧٠، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣١٧.." [١]

"عما قريب تجيء فرقتنا ... ثمت لا ملتقى ولا مجمع

وأخذه الكل من جميل: [الكامل]

ولعل أيام الحياة قليلة ... فعلام يكثر عتبنا ويطول!

قوله: «نصفنا» أي بلغنا نصفه. غاض: جف. در الأفكار: كلامها، والدر: اللبن، استعارة لما يتولد من الذهن. صبت: مالت. الأوكار: البيوت هنا. لمحنا: أبصرنا. تحضر: تجري. الجرد: الخيل القصيرة الشعر. استتلت: جعلتهم تلوها يتبعونها. أنحف: أقل لحما. الجوازل: فراخ الحمام، واحدها جوزل. عرتنا: قصدتنا.

***

حيا الله المعارف، وإن لم يكن معارف؛ اعلموا يا مآل الآمل، وثمال الأرامل، أني من سروات القبائل، وسريات العقائل، لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر، ويسيرون القلب، ويمطون الظهر، ويولون اليد. فلما أردى الدهر الأعضاد، وفجع بالجوارح الأكباد، وانقلب ظهرا لبطن، نبا الناظر، وجفا الحاجب، وذهبت العين، وفقدت الراحة، وصلد الزند، ووهنت اليمن، وضاع اليسار، وبانت المرافق، ولم يبق لنا ثنية ولا ناب، فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر؛ واسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ٢٧٢/١

رثى لنا العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر. وتلوي من ترون عينه فراره، وترجمانه اصفراره، قصوى بغية أحدهم ثردة، وقصارى أمنيته بردة. وكنت آليت ألا أبذل الحر إلا للحر، ولو أني مت من الضر. وقد ناجتني القرونة، بأن توجد عندكم المعونة، وآذنتني فراسة الحوباء، بأنكم ينابيع الحباء، فنضر الله امرأ أبر قسمي، وصدق توسمي، ونظر إلي بعين يقذيها الجمود، ويقذيها الجود.

***

للعارف الأول: الوجوه، واحدها معروف. قال الشاعر: [الكامل]

متلثمين على معارفنا ... نثني لهن حواشي العصب

وإن لم يكن معارف، أي وإن كنت لا أعرفهم. مآل: مرجع، وقد آل يؤول أولا ومآلا، إذا رجع. والآمل: الراجي. وثمال: غياث وملجأ. الأرامل: المساكين، يعقوب: هن جماعة الرجال والنساء، ويقال لهم: أرامل، وإن لم يكن فيهم نساء.

ويقال: جاءت أرملة من رجال ونساء محتاجين، ويقال للرجال الضعفاء لمحتاجين:." [1]

"فإنها بطن الكف: والزند: طرف عظم الساعد، والثنية والناب صريحتان، ونبا الناظر: لم ينم، وجفا الحاجب: لم يرسل الجفن على العين فتنام، كما قال بشار: [الوافر]

نبت عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونها عنها قصار (١)

وقال التهامي: [الكامل]

قصرت جفوني أم تباعد بينها ... أم صورت عيني بلا أشفار (٢)

قوله: «اغبر»، أي علته غبرة. والأخضر: الناعم. ازور: انقبض. الأصفر، هو الدينار. الفود: ناحية الرأس بين الأذن والجبهة، وهذا من قول أعرابي ذكر مصيبته فقال:

مصيبة والله تركت سود الرءوس بيضا، وبيض الوجوه سودا، وهونت المصائب بعدها.

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي: [الوافر]

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا (٣)

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وقال التهامي: [البسيط]

تسود الشمس منا بيض أوجهنا ... ولا تسود بيض العذر واللمم

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ٣٨٣/١

وكان حالهما في الحكم واحدة ... لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم

قوله: «رثى» بكى وأشفق. العدو الأزرق: أراد الروم وهم أعداء العرب. والموت الأحمر: الشديد، ومنه الحسن أحمر، أي من أحب الحسن احتمل المشقة. وفي الحديث: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن أحد أقرب إلى العدو منه (٤)، فمعناه اشتد، وقيل: معنى الموت الأحمر: القتل، وقد قال الأخطل: [الكامل]

* أن قد أتيح لهن موت أحمر* (٥)

---

(١) البيت في ديوان بشار بن برد ٣/ ٢٤٩، ولسان العرب (نزا). ويروى «جفت عيني» بدل «نبت عيني».

(٢) البيت في ديوان التهامي ص ٣٠.

(٣) البيتان لعبد الله بن الزبير في ملحق ديوانه ص ١٤٣، ١٤٤، وتخليص الشواهد ص ٤٤٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٩٤١، والمقاصد النحوية ٢/ ٤١٧، ولأيمن بن خريم في ديوانه ص ١٢٦، ولفضالة بن شريك في عيون الأخبار ٣/ ٧٦، ومعجم الشعراء ص ٣٠٩، وللكميت بن معروف في ديوانه ص ١٩١. وذيل الأمالي ص ١١٥، وبلا نسبة في شرح الأشموني ١/ ١٥٩ (البيت الثاني فقط)، وشرح ابن عقيل ص ٢١٧، ولسان العرب (سمد).

(٤) أخرجه مسلم في الجهاد حديث ٧٩.

(٥) صدره:

أضما وهز لهن رمحى رأسه

والبيت في ديوانه الأخطل ص ٢٣١.." [1]

"المال وهو قليل في أهل العلم وهم قليل، ولو نظرتم إلى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر؛ وقال الحمدوني: [البسيط]

ما ازددت من أدبي حرفا أسر به ... إلا تزيدت حرفا تحته شوم

كذا المقدم في حذق بصنعته ... أنى توجه فيها فهو محروم

وقال أبو إسحاق الصابي: [الطويل]

إذا جمعت بين امرأين صناعة ... فأحببت أن تدري الذي هو أحذق

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ٣٨٥/١

فلا تتفقد منهما غير ما جرت ... به لهما الأرزاق حين تفرق

فحيث يكون النقص فالرزق واسع ... وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

أخذه عبد الملك بن وهبون، فقال: [الطويل]

يعز على العلياء أني خامل ... وإن أبصرت مني خمود شهاب

وحيث ترى زند النجابة واريا ... فثم ترى زند السعادة كابي

وقال أبو إسحاق الصابي: [البسيط]

قد كنت أعجب من مالي وكثرته ... وكيف تغفل عنه حرفة الأدب

حتى انثنت وهي كالغضبى تلاحظني ... شزرا فلم تبق لي شيئا من النشب

واستيقنت أنها كانت على غلط ... فاستدركته وأفضت بي إلى الحرب

الضب والنون قد يرجى اجتماعهما ... وليس يرجى اجتماع المال والأدب

وقال علي بن بسام يرثي عبد الله بن المعتز، على ما كان بينهما من العداوة: [البسيط]

لله درك من ميت بمضيعة ... ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه «لو» ولا «ليت» فتنقصه ... وإنما أدركته حرفة الأدب

وكان ابن المعتز قام على المقتدر، فلما ظفر به أمر فرمي في صهريج فيه ماء في شدة البرد فمات. ومن عجائب الدنيا أن أباه المعتز لما خلع عن الملك أدخل حماما، وأغلق عليه فمات من حره.

وكما نفوا أن يجتمع المال والفهم في الغالب، كذلك نفوا أن تجتمع النجابة في الولد والوالد في الغالب، قال الشاعر. [المتقارب]

إذا أطلع الدهر حرا لبيبا ... فكن في ابنه سيئ الاعتقاد

فلست ترى من نجيب نجيبا ... وهل تلد النار غير الرماد!

ولما أوجع الفقر والحرمان القاضي عبد الوهاب لأجل أدبه على ما شرطوا في." (١)

"وخالي لا أبا لك ذو المعالي ... جذيمة كيف ويحك تنكرينا!

فقالا له: من أنت يا فتى؟ أنا عمرو بن عدي، فضماه إليهما، وغسلا رأسه، وأخذا من شعره. وقلما أظفاره، وألبساه بعض الثياب التي كانت معهما، وقالا: ما كنا نهدي جذيمة أنفس من ابن أخته، ثم وردا به على

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ٣٩٩/١

جذيمة فسر به سرورا شديدا وقال: لهما تمنيا، فسألاه أن يكونا نديميه ما عاش وعاشا، فنادماه أربعين سنة، ما أعادا عليه حديثا، فضرب بهما المثل في تأكيد الألفة، ونال مالك بن نويرة في مالك: [الطويل]

وكنا كندمانى جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا (١)

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وتمثلت بهما عائشة رضي الله عنها عند قبر أخيها عبد الرحمن.

وقال أبو خراش **الهذلي يرثي أخاه**: [الطويل]

تقول أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء لو علمت جليل (٢)

فلا تحسبي أن قد تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء: مالك وعقيل

وغزا جذيمة عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة السميذع العمليقي من العماليق، ومنهم قوم من حمير. وكان ملك الجزيرة وملك الحضر، وهي مدينة قديمة بين دجلة والفرات، فهزم جذيمة جيوش عمرو وقتله وفرق جموعه، وقال في ذلك شاعرهم:

[البسيط]

كأن عمرو بن برقا لم يكن ملكا ... ولم تكن حوله الرايات تختفق

لاقي جذيمة في شعواء مشعلة ... فيها حراشف بالنيران ترتشق

[الزباء]

فملكت بعده الزباء ابنته واسمها نائلة.

قال ابن الكلبي: ولم يكن في عصر الزباء أجمل منها جمالا، وأكمل منها كمالا،

---

(١) البيت الأول لمتمم بن نويرة في ديوانه ص ١١١، وتاج العروس (حبر)، (صدع)، والبيت الثاني لمتمم بن نويرة في ديوانه ص ١٢٢، وتاج العروس (فرق)، وأدب الكاتب ص ٥١٩، والأزهية ص ٢٨٩، والأغاني ١٥/ ٢٣٨، وجمهرة اللغة ص ١٣١٦، وخزانة الأدب ٨/ ٢٧٢، والدرر ٤/ ٦٦١، وشرح اختيارات المفضل ص ١١٧٧، وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٦٥، والشعر والشعراء ١/ ٣٤٥، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ١٠٢، ورصف المباني ص ٢٢٣، وشرح الأشموني ٢/ ٢١٩، وشرح التصريح ٢/ ٤٨، ولسان

العرب (لوم)، ومغني اللبيب ١/ ٢١٢، وهمع الهوامع ٢/ ٣٢، وتاج العروس (لوم).
(٢) الأبيات لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١١٩٢.." (١)

"ينكت في الأرض، ويفكر في ارتياد القرض والفرض. ثم اهتز هزة من أكثبه قنص، أو بدت له فرص، وقال: قد علق بقلبي أن تصاهر من يأسوجراحك، ويريش جناحك، فقلت: وكيف أجمع بين غل وقل، ومن الذي يرغب في ضل ابن ضل! فقال: أنا المشير بك وإليك، والوكيل لك وعليك، مع أن دين القوم جبر الكسير، وفك الأسير، واحترام العشير، واستنصاح المشير؛ إلا أنهم لو خطب إليهم إبراهيم بن أدهم، أو جبلة بن الأيهم؛ لما زوجوه إلا على خمسمائة درهم، اقتداء بما مهر الرسول صلى الله عليه وسلم زوجاته، وعقد به أنكحة بناته؛ على أنك لن تطالب بصداق، ولا تلجأ إلى طلاق. ثم إني سأخطب في موقف عقدك، ومجمع حشدك، خطبة لم تفتق رتق سمع، ولا خطب بمثلها في جمع.

***

نابك: نزل بك. جنابك: بلدك وناحيتك، والجناب: فناء الدار. هاض: كسر.

فاض: كثر. الغمام: السحاب. والثمر: الثمار. وأكمامها: ما يكون فيها ثمرها، وكل ما وارى شيئا فهو كمام له وكم. عم: شمل. العدوان: الفساد. المعوان: ما يستعان به.

وقال الشاعر: [الكامل]

لله در أبيك أي زمان ... أصبحت فيه وأي أهل زمان

كل يدانيك المحبة جاهلا ... يعطي ويأخذ منك بالميزان

فإذا رأى رجحان حبة خردل ... مالت مودته مع الرجحان

وقال ابن لنكك: [المنسرح]

نحن مع الدهر في أعاجيب ... فنسأل الله صبر أيوب

أقفرت الأرض من محاسنها ... فابك عليها بكاء يعقوب

وصفيك: حاليك من الخير والشر، وهي حالة السفر. أجفلت: هربت مسرعا، والإجفال: الهروب، ثم قال: مشيت في ظلام الليل، فصار لي كالقميص. ادلجت:

مشيت في السحر. خميصا: جائعا. أطرق: أمال رأسه ساكنا. ينكت: يخط في الأرض.

ارتياد: طلب. الفرض من العطية؛ ما فرضت على نفسك عطاءه، على ألا تجازى عليه.

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ٢/٢٢٩

والقرض: ما أعطي من غير فرض.

قال الحريري: القرض بالقاف: ما يستعاد عوضه، والفرض بالفاء: ما لا عوض فيه، وأنشد في الدرة لأبي عبد الله **النمري يرثي أبا** عبد الله الأزدي: [الوافر]

مضى الأزدي والنمري يمضي ... وبعض الشكل مقرون ببعض." [1]

"وقال الحكيم بن قنبر: [البسيط]

لا خير فيمن له أصل بلا أدب ... حتى يكون على ما نابه حدبا

كم من حسيب أخي عي وطمطمة ... فدم لدى القوم معروفا إذا انتسبا

في بيت مكرمة آباؤه نجب ... كانوا الرءوس فأضحى بعدهم ذنبا

وقد تقدمت نظائره.

قوله: تعسا، أي هلاكا. جدب: عاب، وفي الحديث: «جدب ابن الأثير بالسمر بعد العشاء» (١) أي عابه، وقال ذو الرمة [الطويل]

إذا نازعتك القول مية أو بدا ... لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه (٢)

فيا لك من خد أسيل ومنطق ... رخيم ومن خلق تعلل جادبه

قوله: دأب، أي دام عليه. أودعني: ضمنني، وجعله في قلبي اللهب: جمر النار.

ومما يتعلق بما قدمناه من الشعر قول جحظة: [الوافر]

أرى الأعياد تتركني وتمضي ... وأوشك أنها تبقى وأمضي

علامة ذاك شيب قد علاني ... وضعف عند إبرامي ونقضي

وما كذب الذي قد قال قبلي ... إذا ما مر يوم مر بعضي

أرى الأيام قد ختمت كتابي ... وأحسبها ستتبعه بفض

وعلى قوله: «إذا ما مر يوم مر بعضي» قال بعض بني حمدان: [مخلع البسيط]

المرء وقت له تناه ... مقدر طوله وعرضه

فكلما مر منه يوم ... فإنما مر منه بعضه

وجحظة مطبوع الشعر، هو القائل في أبي بكر بن دريد: [البسيط]

فقدت بابن دريد كل فائدة ... لما غدا ثالث الأحجار والترب

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ٢/٣٦٢

وكنت أبكي لفقد الجود مجتهدا ... فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

أين هذا من قول **الفرزدق يرثي سائسا**، أنشده أبو محمد في الدرة: [الطويل]

---

(١) أخرجه ابن ماجة في الصلاة باب ١٢، وأحمد في المسند ١/ ٣٨٩، ٤١٠، بلفظ: «جدب لنا رسول الله السمر بعد العشاء».

(٢) البيتان في ديوان ذي الرمة ص ٨٣٤، والبيت الثاني في لسان العرب (جدب)، وتاج العروس (جدب)، وتهذيب اللغة ١٠/ ٦٧٣، وديوان الأدب ٢/ ١٤٢، ومقاييس اللغة ١/ ٤٣٥، ومجمل اللغة ١/ ٤١٤، والأغاني ١٨/ ٥٧، وديوان المعاني ١/ ٢٣٤، وأمالي القالي ١/ ٩٥، وذيل الأمالي ص ١٢٤، ١٦٣، وسمط اللآلي ص ٢٩٨، وكتاب العين ٦/ ٨٧، وهو بلا نسبة في المخصص ١٢/ ١٧٢، وجمهرة اللغة ص ٢٦٤، ومجالس ثعلب ص ٢٢٨.." [(١)]

"ليبك أبا الخنساء بغل وبغلة ... ومخلاة سوء قد أضيع شعيرها

ومجرفة مطروحة ومحسة ... ومقرعة صفراء بال سيورها

أخذه من قول زيد **الخيل يرثي عبدا** له: [السريع]

أما تعاورتك الرماح فلا ... أبكيك إلا للدلو والمرس (١)

وقد قدمنا فصلا في التشاؤم بالأدب في قوله، فقد دهاني شؤمه وأثنى عليه هنا بقوله: تعسا لمن جدب الأدب، وطوبى لمن جد فيه وأدب

[مما قيل في الأدب والأديب]

ونذكر هنا فصلا مقنعا في مدحه، حسبما شرطنا من الجري معه على أغراضه. قال العلاء بن أيوب كان يقال: مثل الأديب ذي القريحة، مثل دائرة تدار من داخلها، فهي في كل دارة تدار تتسع وتزداد عظما، ومثل الأديب غير ذي القريحة مثل دائرة تدار من داخلها، فهي عن قليل تبلغ إلى باطنها.

أوصى بعض الحكماء بنيه، فقال لهم: الأدب أكرم الجواهر طبيعة، وأنفسها قيمة، يرفع الأحساب الوضيعة، ويفيد الرغائب الجليلة، ويغني من غيره عشيرة، ويكثر الأنصار من غير رزية، فالبسوه حلة، وتزينوا به حلية، يؤنسكم في الوحشة، ويجمع القلوب المختلفة.

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ٣/١٢٤

وقال شبيب بن شبة: اطلبوا الأدب فإنه مادة للعقل، دليل على المروءة صاحب في الغربة، مؤنس في الوحشة، حلية في المجلس.

وقال الخليل: من لم يكتسب بالأدب مالا اكتسب به جمالا.

وأنشد الأصمعي رحمه الله: [البسيط]

إن يك للعقل مولود فلست أرى ... ذا العقل مستوحشا من حادث الأدب

إني رأيتهما كالماء مختلطا ... بالترب تظهر عنه زهرة العشب

وقال عبد الملك لبنيه: عليكم بالأدب، فإنكم إذا احتجتم إليه كان لكم مالا، وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالا.

ابن المقفع: إذا أكرمك الناس لمال أو لدنيا، فلا يعجبنك، فإن تلك كرامة نزول

---

(١) يروى صدر البيت:

إما تقرش بك السلاح فلا

وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ١٠٥، ولسان العرب (قرش)، وجمهرة اللغة ص ٧٢١، ٧٣٢، وطبقات فحول الشعراء ص ٦١٠، والشعر والشعراء ص ٣٠٨، والكامل ص ٩٩٢، والأغاني ١٢/ ١٦٠.." [(١)]

"بلسانه. زلة: سقطة. استبان: ظهر. الأف وسخ الأذنين، والوهن: الضعف والخسران، ولأولئك، إشارة للرهبان. السكن: الزوجة يسكن إليها ترب: تصلح. تلبي: تجيب.

تغض طرفك، أي تحصنك وتمنعك من نظر النساء. عرفك: ريحك الطيب، وقرة العين: ما يتمنى وتقر به العين.

ريحانة: شجرة طيبة الريح، وريحانة من صفة المرأة. قال علي رضي الله عنه في وصيته لابنه محمد ابن الحنفية: «لا تملكن المرأة من الأمر ما يتجاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، وإن ذلك أدوم لحالها وأرضى لبالها» وما أحسن ما قال ابن **اللبانة يرثي أخت** المرتضى صاحب ميورقة، وماتت بعد أخيها: [الطويل]

أبنت العلا جددت منعي على منعي ... مضى المرتضى أصلا وأتبعته فرعا

جرى الموت جري الريح في منبتيكما ... فأذواك ريحانا وكسره نبعا

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ٣/ ١٢٥

تعلة: أي تتعلل وتنتفع بما عندها من القيام بمؤنتك. ومتعة: ما يتمتع به ويتلذذ.

المتأهلين: المتزوجين الذين لهم أهل. شرعة: طريقة، المحصنين: المتزوجين. نزا: وثب وارتفع. العنظب: ذكر الجراد.

[الزواج والترغيب فيه]

ونذكر هنا فصلا يليق بهذا الموضع.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعطاف بن وداعة الملالي: «يا عطاف ألك امرأة؟ قال: لا قال: فأنت إذا من إخوان الشياطين، إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم، وإن كنت منا فسنتنا النكاح» (١).

أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ركعتان من المتأهل خير من اثنتين وثمانين ركعة من العزب».

وقال صلى الله عليه وسلم: «تزوجوا الولود الودود من النساء فإني مكاثر بكم الأمم» (٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: «النساء ثلاث: صنف كالرحى تحمل وتضع، وصنف كالعر وهو الجرب، وصنف ودود ولود تعين زوجها على إيمانه فهي خير له من الكنز» (٣).

ابن عمرو رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أتى على أمتي مائة وثلاثون سنة فقد حلت لهم العزبة والترهب في رءوس الجبال».

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٦٣، وابن ماجة في النكاح باب ١، بلفظ: «النكاح من سنتي».

(٢) أخرجه أبو داود في النكاح باب ٣، والنسائي في النكاح باب ١١، وأحمد في المسند ٣/ ١٥٨، ٢٤٥.

(٣) أخرجه البخاري في الشروط باب ١٥.." [1]

"١٦٨ - قس بن ساعدة (١):

في الذاهبين الأولي ... ن من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأكابر والأصاغر

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشريشي ٣/٢٩٥

لا يرجع الماضي ولا ... يبقى من الباقين غابر

أيقنت أني لا محا ... لة حيث صار القوم صائر

١٦٩ - وقال بعض الحكماء الذين حضروا وفاة الإسكندر (٢): لقد حركنا بسكونه.

١٧٠ - أبو العتاهية:

يا علي بن ثابت بان مني ... صاحب جل فقده يوم بنتا

قد (٣) لعمري حكيت لي غصص المو ... ت وحركتني لها وسكنتا

١٧١ - وروي عن الأصمعي قال: دخلت على الرشيد ودموعه تنحدر على خديه، وهو ينظر في كتاب، فظللت قائما حتى سكن، فحانت منه التفاتة فقال: اجلس يا أصمعي. فجلست، فقال: أرأيت ما كان؟ فقلت:

---

١٦٨ - الأبيات مع خطبته في العقد الفريد ٤/ ١٢٨، وفي حماسة البحتري صفحة (٩٩)، والحماسة المغربية ٢/ ١٤٠٠.

(١) قس بن ساعدة الإيادي أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم، كان أسقف نجران، وكان كثيرا ما يفد على قيصر الروم، طالت حياته. الأعلام.

(٢) الإسكندر الأكبر ٣٥٦ - ٣٢٣ ق. م ملك مقدونيا تتلمذ على أرسطو، حارب الفرس، وحقق عليهم انتصارات كبيرة، وتوغل في الإمبراطورية الفارسية حتى البنجاب في الهند، بنى عدة مدن أشهرها مدينة الإسكندرية بمصر. (الموسوعة العربية الميسرة).

١٧٠ - الديوان صفحة (٧٠). وبداية الأبيات قال يرثي علي بن ثابت صاحبه.

(٣) في الأصل: لقد. والتصحيح من الديوان.

١٧١ - الخبر في مروج الذهب ٤/ ٢٣١، والهفوات النادرة ٥١، والمنازل والديار ٢/ ١٠٥، أما الأبيات ففي الديوان صفحة (١٧٩) والقصيدة أولها:

الخلق مختلف جواهره ... ولقل ما تزكو سرائره." [١]

"١٧٧ - وقيل: نزل بدير الخنافس (١) أخوان من العراق، فمات أحدهما ودفن قريب الدير، فقال أخوه لما سار عنه:

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٦٥

بجنبك يا دير الخنافس حفرة ... بها صاحب رحب الذراع كريم

فكن حافظا حق الجوار فإنني ... غدا راحل عنه وأنت مقيم

١٧٨ - وتوفي ابن لعون بن عبد الله (٢)، فكتب له عمر بن عبد العزيز:

أما بعد، فإنا أناس من أهل الآخرة أسكنا الدنيا، فنحن أموات وأبناء أموات، والعجب من ميت يعزي (٣) عن ميت.

١٧٩ - وإذا قيل مات يوما فلان ... راعنا ذاك ساعة ما نحير

نذكر الموت عند ذاك وننسا ... ه إذا غيبته [عنا] القبور

---

١٧٧ - الخبر في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري تحقيق أحمد زكي باشا صفحة (٣٠٠). . . ولا أعرف فيه شعرا إلا ما قاله بعض بني عروة **الشيباني يرثي أخا** له مات عنده، فدفن إلى جانبه. ومنه:

بقربك يا دير الخنافس حفرة ... بها ماجد رحب الذراع كريم

فيا دير أحسن ما اسـتطعت جواره ... فإني غاد عنك وهو مقيم

وانظر ذيل كتاب الديارات للشابشتي بقلم كوركيس عواد صفحة (٣٦٠،٣٦١).

(١) دير الخنافس دير صغير بالموصل على قلة جبل شامخ يشرف على أنهار نينوى، وفيه طلسم ظريف وهو أن في كل سنة ثلاثة أيام تسود حيطانه وسقوفه من الخنافس الصغار اللواتي كالنمل، فإذا انقضت تلك الأيام لا يوجد في تلك الأرض تلك الخنافس واحدة البتة. معجم البلدان ٢/ ٥٠٨.

١٧٨ - أسرار الحكماء صفحة ١٥٢.

(٢) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي كان في آدب أهل المدينة وأفقههم، خرج مع ابن الأشعث. توفي بعد سنة ١١٠. السير ٥/ ١٠٣.

(٣) في الأصل يعز.

١٧٩ - البيتان في عيون الأخبار ٣/ ٦٢، وما بين معقوفين مستدرك منه.." (١)

"قوله:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٦٩

ولا تدفنني في الفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

٢١٨ - ومات ابن لابن عباس في سفر، فأنشد يرثيه:

حانت منيته بتثوى غربة ... والميت ثاو حيث حل غريب

٢١٩ - وقال الخريمي:

يذكرني شمس الضحى نور وجهه ... فلي لحظات نحوها حين تطلع

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وإني وإن أظهرت مني جلادة ... وصانعت أعدائي عليك لموجع (١)

ملكت دموع العين حين رددتها ... إلى ناظري إذ أعين القلب تدمع (٢)

وأعددته ذخرا لكل كريهة ... وسهم المنايا بالذخائر مولع

٢٢٠ - وقيل: مرت الخنساء على هند بنت عتبة بن شيبة (٣) وهي تنشد مراثي في أهل بيتها، فقالت لها: على ما تبكين؟ قالت: أبكي سادات مضر. قالت: فأنشديني بعض ما قلت. فقالت:

---

٢١٩ - الخريمي إسحاق بن حسان بن قوهي، أبو يعقوب، شاعر مطبوع، وصفة أبو حاتم السجستاني بأشعر المولدين، اتصل بعثمان بن عمارة بن خريم الناعم فلزمه حتى نسب إليه، كما اتصل بكاتب البرامكة محمد بن منصور، توفي سنة (٢١٢). قصيدته في الديوان صفحة (٤٠) قالها يرثي خريم بن عمارة، ومطلعها:

قضى وطرا منك الحبيب المودع ... وحل الذي لا يستطاع فيدفع

(١) الديوان: وإني وإن أظهرت صبرا وحسبة.

(٢) في الأصل فأعين. والتصحيح من الديوان.

٢٢٠ - انظر الخبر بنحوه في ديوان الخنساء صفحة (٤٣)، ومجمع الأمثال ٢/ ٢٧٥.

(٣) هند بنت عتبة بن شيبة أم معاوية بن أبي سفيان أسلمت عام الفتح، توفيت سنة (١٤) للهجرة.." [1]

"دفنته، وثكل تعجلته، وغيب وعدته، والله، إن لم أجزع من النقص لم أفرح بالمزيد.

٢٣١ - وقال العتبي (١) يذكر ولدا له مات:

أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٨٥

والصبر يحمد في المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

٢٣٢ - وأنشد سليمان بن عبد الملك (٢) عند وفاة بعض ولده:

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر (٣)

٢٣٣ - وقيل لأعرابي مات أخوه: ما سبب موته؟ قال: كونه.

٢٣٤ - وقيل لفيلسوف: من الذي لا عيب فيه؟ قال: الذي لا يموت.

٢٣٥ - إذا نحن زرنا قبره ودموعنا ... يكاثرها أفضاله وفضائله

لزمنا له حكم الوقار كأنما ... تلوح لنا تحت التراب شمائله

---

٢٣١ - الكامل ٢/ ٥٥٥، والتعازي والمراثي (١٦٥)، والعقد الفريد ٣/ ٣٦١، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٩٩، والمستطرف ٥٠٨.

(١) العتبي محمد بن عبيد الله بن عمرو بصري علامة راوية للأدب والشعر، تتابعت عليه مصائب بالذكور من ولده في الطاعون الكائن بالبصرة فمات منهم ستة. توفي سنة (٢٢٨). معجم الأدباء للمرزباني (٤٢٠)، تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٤، وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٨.

٢٣٢ - البيتان للعباس بن الأحنف ديوانه صفحة (١٣٧) والعقد الفريد ٣/ ٢٥٨ (قال أعرابي يرثي ابنه)، وشرح الحماسة للمرزوقي صفحة (٩٠٠)، والحماسة الشجرية ١/ ٣٤٤ من غير عزو، والمستطرف ٥٠٧ العباس بن الأحنف.

(٢) كذا في الأصل، ولعل في الاسم تحريفا، أو أن سليمان بن عبد الملك هذا غير الخليفة الأموي.

(٣) رواية البيت في الديوان: فإن تقطعي منك.

٢٣٣ - الأجوبة المسكتة ١٠١، الحكمة الخالدة ١٦٠.." [1]

"وما إن تزال الدار منهم قد اقفرت ... وقبر لميت بالفناء جديد (١)

هم جيرة الأحياء أما مزارهم ... فدان وأما الملتقى فبعيد

٢٤١ - ولو كان في الدنيا خلود لواحد ... لكان رسول الله فيها المخلدا

ومن ذا الذي يبقى من الدين سالما ... وسهم المنايا قد أصاب محمدا (٢)

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٩١

٢٤٢ – وقيل لأعرابية مات ولدها: ما أحسن عزاءك! فقالت: إن فقدي إياه أمنني المصائب بعده، وفي ذلك يقول الشاعر (٣):

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

٢٤٣ – وقال آخر:

عش ما بدا لك أن تعيش فإنما ... طرف الحياة من الممات قريب

٢٤٤ – وقيل: دخلت الخنساء على عائشة وعليها صدار من شعر وقد وضعت خمارها، فقالت لها عائشة: ألم ينه النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس الصدار ووضع

---

(١) في عيون الأخبار، والحماسة:

وما إن يزال رسم دار قد اخلقت ... وبيت لميت بالفناء جديد

وفي العقد: فما إن يزال دار حي قد أخربت.

٢٤١ - البيتان كتبا على الهامش بخط مغاير لخط الأصل. وقافيتاهما: المخلد ومحمد.

(٢) الدين: الموت. قاموس المحيط (دين).

٢٤٢ – عيون الأخبار ٣/ ٥٦، والخبر في العقد الفريد ٣/ ٢٥٤، والمنازل والديار صفحة (٤٨) دون الأبيات هذه، وإنما ذيلت بالأبيات التي مطلعها:

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

(٣) البيت لأبي نواس الديوان: ٥٨١ من قصيدة يرثي بها محمد الأمين مطلعها:

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

٢٤٤ – الكامل ٣/ ١٣٩٦، والتعازي والمراثي ٤٨، والتعازي ٢٩، والعقد الفريد ٣/ ٢٦٦.." [١]

"لوروده عليه حتى يأخذ منه مكانه إذا ورد كقوله:

والذي حارت البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد

وفي هذه الاعتبارات كثرة فحم لها حول ذكائك. وأما الحالة التي تقتضي كونه اسم إشارة فهي متى صح إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة إليه حسا واتصل بذلك داع مثل أن لا يكون لك أو لسامعك طريق إليه سواها أو أن تقصد بذلك أكمل تمييز له وتعيين كقوله:

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٩٣

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه ... من نسل شيبان بين الضال والسلم

وقوله

وإذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متسربل سربال ليل أغبر

أومى على الكوماء هذا طارق ... نحرتني الأعداء إن لم تنحري

وقوله:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عبر الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

وقوله:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

أو أن يقصد بيان حاله في القرب والبعد والتوسط كقولك: هذا وذلك وذاك، ثم تتفرع على ما ذكر وجوه من الاعتبار مثل أن تقصد بذلك كمال العناية بتمييزه وتعيينه كقوله عز من قائل أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون " أو أن تقصد بذلك أن السامع غبي لا يتميز الشيء عنده إلا بالحس كقول الفرزدق في خطابه جريرا:." (١)

"وحملوه إلى أقصى العدوة إلى المدينة أغمات، فبقي فقيرا عديما أسيرا إلى أن مات. ثم سلط الله على الملثمين جماعة الموحدين، فأزالوا الملك من أيديهم، وتحكموا في أنفسهم وساحاتهم وناديهم، فصلبوا أمير المسلمين أبا محمد تاشفين بحصن العباد خارج مدينة وهران، وذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان. ثم دخلوا مدينة مراكش سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بالحسام المسلول، وتركوا القصور خاوية خالية كالطلول؛ وحكموا في أعناق سلاطين الملثمين طباة السيوف وأسنة الرماح، وضربوا عنق ولي عهد أمير المسلمين إسحاق بن علي بن يوسف ابن تاشفين بحد الصفاح؛ وجرت أنهار الدم في سكك المدينة، وأزال الله جلت قدرته عنهم ملاءة السكينة. ولما غلبهم الموحدون ودخلوها، واستولوا على جميع الديار وتركوها؛ بيعت الحرة الجميلة بدجاجة، حتى تعلم أن ليس لهم بها من

حاجة؛ وذلك بالمغرب يوم مشهود، علمه الغائبون والشهود.

وقد رثى مدوك بني المظفر الوزير العالم المستبحر في جميع الفنون، أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون بقصيدته الفريدة المتضمنة للتواريخ والأنساب، والحكم والآداب، وهي مما يعتبر بها أولو الألباب:

---

(١) مفتاح العلوم السكاكي ص/١٨٣

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور
أنهاك أنهك لا آلوك موعظة ... عن نومة بين ناب الليث والظفر." (١)

"النوع الخامس: معرفة الأحكام السلطانية

وأما النوع الخامس: وهو معرفة الأحكام السلطانية من الإمامة والإمارة والقضاء والحسبة وغير ذلك، فإنما أوجبنا معرفتها والإحاطة بها لما يحتاج إليه الكاتب في تقليدات الملوك والأمراء والقضاة والمحتسبين، ومن يجري مجراهم، وأيضا فإنه قد يحدث في الإمامة حادث في بعض الأوقات: بأن يموت الإمام القائم بأمر المسلمين، ثم يتولى من بعده من لم تكمل فيه شرائط الإمامة، أو يكون كامل الشرائط غير أن الإمام الذي كان قبله عهد بها إلى آخر غيره، وهو ناقص الشرائط، أو يكون قد تنازع الإمامة اثنان، أو يكون أرباب الحل والعقد قد اختاروا إماما وهم غير كاملي الشرائط التي تجب أن توجد فيهم، أو يكون أمر غير ما ذكرناه، فتختلف الأطراف في ذلك، وينتصب ملك من الملوك له عناية بالإمام الذي قد قام للمسلمين، فيأمر كاتبه أن يكتب كتابا في أمره إلى الأطراف المخالفة له.

و إذا لم يكن الكاتب عند ذلك عارفا بالحكم في هذه الحوادث واختلاف أقوال العلماء فيها، وما هو رخصة في ذلك، وما ليس برخصة، لا يكتب كتابا ينتفع به.

ولسنا نعني بهذا القول أن يكون الكتاب مقصورا على فقه محض فقط، لأنا لو أردنا ذلك لما كنا نحتاج فيه إلى كتب كتاب بلاغي، بل كنا نقتصر على إرسال مصنف من مصنفات الفقه عوضا عن الكتاب، وإنما قصدنا أن يكون الكتاب الذي يكتب في هذا المعنى مشتملا على الترغيب والترهيب، والمسامحة في موضع، والمحاقة في موضع، مشحونا ذلك بالنكت الشرعية المبرزة في قوالب البلاغة والفصاحة، كما فعل الكاتب الصابي١ في الكتاب الذي كتبه عن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه، إلى الإمام الطائع لما خلع المطيع، فإنه من محاسن الكتب التي تكتب في هذا الفن.

---

١ هو أبو إسحاق بن هلال الصابي، صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع، كان كاتب الإنشاء عن الخليفة، وعن عز الدولة بختيار الديلمي، وتقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩هـ، وكان متشددا في دينه، وجهد عليه عز الدولة أن يسلم فلم يفعل، وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين، ويحفظ القرآن الكريم أحسن

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٢٧

حفظ، وكان يستعمله في رسائله، توفي الصابي سنة ٣٨٤هـ ببغداد، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة مشهورة، وعاتبه في ذلك لكونه شريفا يرثي صابئا، فقال: إنما رثيت فضله.." (١)

"المرتبة الخامسة: أن يكون التصريع في البيت بلفظة واحدة وسطا وقافية، ويسمى "التصريع المكرر"، وهو ينقسم قسمين، أحدهما أقر حالا من الآخر:

فالأول: أن يكون بلفظة حقيقية لا مجاز فيها، وهو أنزل الدرجتين كقول عبيد بن الأبرص١:

فكل ذي غيبة يثوب ... وغائب الموت لا يئوب

القسم الآخر: أن يكون التصريع بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها، كقول أبي تمام:

فتى كان شربا للعفاة ومرتعى ... فأصبح للهندية البيض مرتعا٢

المرتبة السادسة: أن يذكر المصراع الأول ويكون معلقا على صفة يأتي ذكرها في أول المصراع الثاني، ويسمى "التصريع المعلق" فمما ورد منه قول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فإن المصراع الأول معلق على قوله: "بصبح"، وهذا معيب جدا، وعليه ورد قول المتنبي:

قد علم البين منا البين أجفانا ... تدمى وألف في ذا القلب أحزانا٣

فإن المصراع الأول معلق عرى قوله: "تدمى".

المرتبة السابعة: أن يكون التصريع في البيت مخالفا لقافيته، ويسمى "التصريع المشطور"، وهو أنزل درجات التصريع وأقبحها، فمن ذلك قول أبي نواس:

---

١ أحد شعراء الجاهلية، وهو معدود عند بعض الرواة من أصحاب المعلقات، ومطلع معلقته:

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

٢ ديوان أبي تمام ٣٧٤ من قصيدة يرثي بها أبا نصر محمد بن حميد الطائي، ومطلعها:

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا ... وأصبح مغني الجود بعدك بلقعا

والعفاة: السائلون، والمرتعى: موضع الرعي، والهندية: السيوف، والمرتع: المسرح.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/ ٦٠

٣ ديوان المتنبي ٤/ ٢٢٠ وهو مطلع قصيدة في مدح أبي سهل سعيد بن عبد الله، ومعناه أن الفراق قد علم أجفاننا الفراق، فما تلتقي سهرا، وجعل الفراق يؤلف الحزن.." (١)

"بذلك في الشعر وفي الكلام المنثور لا يقال إنه التزام؛ لأن المتلزم ما لا يلزم له مندوحة في العدول إلى غيره، وههنا لا مندوحة.

ومن لطيف ذلك ما يروى لامرأة من البصرة مجنت بأبي نواس، فقالت:

إن حرى حزنبل حزابيه ... إذا قعدت فوقه نبابيه١

كالأرنب الجاثم فوق الرابيه

وكذلك ورد قول أبي تمام، وهو٢:

خدم العلا فخدمنه وهي التي ... لا تخدم الأقوام ما لم تخدم

فإذا ارتقى في قلة من سؤدد ... قالت له الأخرى بلغت تقدم

وعلى هذا الأسلوب قوله أيضا٣:

ولو جربتني٤ لوجدت خرقا ... يصافي الأكرمين ولا يصادي

جديرا أن يكر الطرف شزرا ... إلى بعض الموارد وهو صاد

وله من أبيات تتضمن مرثية٥:

لقد فجعت عتابه وزهيره ... وتغلبه٦ أخرى الليالي ووائله

ومبتدر المعروف تسرى هباته ... إليهم ولا تسرى إليهم٧ غوائله

طواه الردى طي الرداء وغيبت ... فضائله عن قومه وفواضله

طوى شيما كانت تروح وتغتدي ... وسائل من أعِيت عليه وسائله

---

١ الحزنبل: المشرف، والحزابية: الغليظ.

٢ ديوان أبي تمام ٣١٣ من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم، ومطلعها:

نثرت فريد مدامع لم تنظم ... والدمع يحمل بعض شجو المغرم

٣ ديوان أبي تمام ٨١ من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبي داود، ويعتذر إليه ومطلعها:

سقى عهد الحمى سبلي العهاد ... وروض حاضر منه وباد

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/ ٢٦١

٤ رواية الديوان "ولو كشفتني"، والخرق: السخي، ويصادي: يعارض.

٥ ديوان أبي تمام ٣٧٧ من قصيدة يرثي بها القاسم بن طوق، ومطلعها:

جوى ساور الأحشاء والقلب واغله ... ودمع يضيم العين والجفن هامله

٦ في الأصل "وثعلبة" والصواب عن الديوان، وفجعت أصيبت، وعتاب وزهير وتغلب ووائل قبائل.

٧ المبتدر: المسرع، الغوائل: المهلكات.." (١)

"ومن غريب ما سمعته في هذا الباب قول بعض الشعراء المغاربة يرثي قتيلا:

غدرت به زرق الأسنة بعدما ... قد كن طوع يمينه وشماله

فليحذر البدر المنير نجومه ... إذ بان غدر مثالها بمثاله

وكذلك جاء وصف بعض المغاربة في الخمر وكاساتها:

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح

وهذا معنى مبتدع أشهد أنه يفعل بالعقول فعل الخمر سكرا، ويروق كما رقت لطفا، ويفوح كما فاحت نشرا.

وكذلك ورد قول ابن حمديس الصقلي:

يا سالبا قمر السماء جماله ... ألبستني للحزن ثوب سمائه

أضرمت قلبي فارتمى بشرارة ... وقعت بخدك فانطفت من مائه

وهذا المعنى دقيق جدا.

وقد سمعت في الخال ما شاء الله أن أسمع، فلم أجد مثل هذا!!

وقد جاءني في الكلام المنثور من هذا الضرب شيء، وسأذكر ههنا منه نبذة.

فمن ذلك ما ذكرته في وصف صورة مليحة، فقلت:

"ألبس من الحسن أنضر لباس، وخلق من طينة غير طينة الناس، وكما زاد حسنا فكذلك ازداد طيبا، واتفقت فيه الأهواء حتى صار إلى كل قلب حبيبا، فلو صافح الورد لتعطرت أوراقه، أو مر على النيلوفر ١ ليلا لتفتحت أحداقه".

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٨٧/١

١ النيلوفر، ويقال: النينوفر، ضرب من الرياحين، ينبت في المياه الراكدة "انظر القاموس ٢/ ١٤٧"..." [(١)]

"فإذا الأسنة خالطتها خلتها ... فيها خيال كواكب في ماء

فالبيتان الأخيران هما اللذان تضمنا تشبيه المركب بالمركب، وإنما جئنا بالبيت الأول سياقة إلى معناهما، وهو من التشبيه الذي أحسن فيه البحتري وأغرب.

ومن هذا الباب ما ورد لبعض الشعراء في وصف الخمر، فقال:

كانت سراج أناس يهتدون بها ... في سالف الدهر قبل النار والنور

تهتز في الكأس من ضعف ومن هرم ... كأنها قبس في كف مقرور

وقد يندر للناظم، أو الناثر شيء من كلامه يبلغ الغاية التي لا أمد فوقها، وهذان البيتان من هذا القبيل.

ومن أغرب ما سمعته في هذا الباب قول الحسين بن **مطير ١ يرثي معن** بن زائدة:

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا٢

القسم الثالث: في تشبيه المفرد بالمركب:

فمما ورد منه قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ ٣.

وكذلك قوله تعالى: ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾ ٤.

---

١ سماه في الأغاني الحسين بن مطير بن مكمل، وأنه مولى لبني أسد بن خزيمة، ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة، وهو شاعر إسلامي فصيح متقده الرجز والقصيد، يعد من فحول المحدثين، وكلامه يشبه كلام الأعراب، وأهل البادية. ويماثل مذهبهم، أدرك بني أمية وبني العباس، ووفد على معن بن زائدة الشيباني لما ولي اليمن مادحا، فأجزل صلته.

٢ ديوان الحماسة ١/ ٣٩٥ من أبيات أولها:

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٢٧

٣ سورة النور: الآية ٣٥.

٤ سورة إبراهيم: الآية ١٨.." (١)

"فجاء وقد تخدش جانباه ... يئن إلي من ألم الجراح١

فتعبيره عن العضو المشار إليه بأطراف الرماح تعبير في غاية اللطافة والحسن.

وقد أدخل في باب الكناية ما ليس منه، كقول نصيب:

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب٢

فهذا يروى عن الجاحظ، وما أعلم كيف ذهب عليه مع شهرته بالمعرفة بفن الفصاحة والبلاغة، فإن الكناية هو ما جاز حمله على جانب الحقيقة، كما يجوز حمله على جانب المجاز، وههنا لا يصح ذلك، ولا يستقيم؛ لأن الثناء للحقائب لا يكون إلا مجازا، وهذا من باب التشبيه المضمر الأداة الخارج عن الكناية، والمراد به أن في الحقائب من عطاياك ما يعرب عن الثناء لو سكت أصحابها عنه.

ما يقبح ذكره من الكناية:

وأما القسم المختص بما يقبح ذكره من الكناية فإنه لا يحسن استعماله؛ لأنه عيب في الكلام فاحش، وذلك لعدم الفائدة المرادة من الكناية فيه.

فما جاء منه قول الشريف الرضي يرثي امرأة:

إن لم تكن نصلا فغمد نصال٣

---

١ ليست الأبيات في ديوان أبي نواس المطبوع.

٢ الصناعتين ٢١٤ وعيون الأخبار ١/ ٢٩٩، والأغاني ١/ ١٣٠ من مقطوعة في مدح سليمان بن عبد الملك.

٣ البيت في الديوان هكذا.

إلا يكن نصلا فغمد نصول ... غالته أحداث الزمان بغول

أولا يكن بأبي شبول ضيغم ... تدمى أظافره فأم شبول

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١١٧/٢

في تعزية أبي سعيد علي بن محمد بن أبي خلف عن أخت له توفيت.

"ديوان الشريف الرضي ٢/ ٦٧٧".." (١)

"وفي هذا من سوء الكناية ما لا خفاء به، فإن الوهم يسبق في هذا الموضع إلى ما يقبح ذكره، وهذا المعنى أخذه من قول الفرزدق فمسخه وشوه صورته، فإن **الفرزدق رثى امرأته** فقال:

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث إليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو أن المنايا أمهلته لياليا١

وهذا حسن بديع في معناه، وما كني عن امرأة ماتت بجمع٢ أحسن من هذه الكناية ولا أفخم شأنا، فجاء الشريف الرضي فأخذ معناها وفعل به ما ترى، وليس كل من تصرف في المعاني أحسن في تصريفها، وأبقى هذه الرموز في تأليفها.

وقد عكس هذه القصة مع أبي الطيب المتنبي فأحسن فيما أساء به أبو الطيب طريق الكناية فأخطأ حيث قال:

إني على شغفي بما في خمرها ... لأعف عما في سراويلاتها٣

وهذه كناية عن النزاهة والعفة، إلا أن الفجور أحسن منها.

وقد أخذ الشريف الرضي هذا المعنى فأبرزه في أحسن صورة حيث قال:

---

١ البيتان في الديوان هكذا:

وغمد سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو أن الليالي أنسأته لياليا

"الديوان ٢/ ٨٩٤".

٢ ماتت المرأة بجمع: مثلثة أن عذراء أو حاملا أو مثقلة والمراد هنا أنها حامل.

٣ من قصيدته في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران "الديوان ١/ ٢٥٥" وقد ذكره أبو هلال في الصناعتين وعابه ٣٧٥. قال الصاحب بن عباد: كان الشعراء يصفون المآزر تنزيها لألفاظها عما يستشنع، حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح، وكثير من العهر أحسن عندي من هذا العفاف. واعتذر بعضهم عن

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/ ٧٠

المتنبي بأنه قال: سرابيلاتها، جمع سربال وهو القميص، وكذا رواه الخوارزمي، يريد أنه مع حبه لوجههن يعف عن أبدانهن.." (١)

"انظر إلى الأيام كيف تسوقنا ... طوعا إلى الإقرار بالأقدار

ما أوقد ابن طليل قط بداره ... نارا وكان هلاكها بالنار

وكذلك ورد قول ابن قلاقس من شعراء مصر:

زد رفعة إن قيل أنغ ... ض وانخفض إن قيل أثرى

كالغصن يدنو ما اكتسى ... ثمرا وينأى ما تعرى

وهذا من المعاني الدقيقة.

ومن هذا الأسلوب قول الشاعر المعروف بالحافظ في تشبيه البهار، وهو:

عيون تبر كأنما سرقت ... سواد أحداقها من الغسق

فإن دجا ليلها بظلمته ... ضممن من خوفها على السرق

وهذا تشبيه بديع لم يسمع بمثله، وهو من اللطافة على ما لا خفاء به.

ومن هذا القسم قول بعض المتأخرين من أهل زماننا:

لا تضع من عظيم قدر وإن كن ... ت مشارا إليه بالتعظيم

فالشريف العظيم ينقص قدرا ... بالتعدي على الشريف العظيم

ولع الخمر بالعقول رمى الخم ... ر بتنجيسها وبالتحريم

ومن غريب ما سمعته في هذا الباب قول بعض الشعراء **المغاربة يرثي قتيلا**:

غدرت بـه زرق الأسنة بعدما ... قد كن طوع يمينه وشماله

فليحذر البدر المنير نجومه ... إذ بان غدر مثالها بمثاله

وكذلك جاء قول بعض المغاربة في الخمر وكاساتها:

ثقلت زجاجات أتتنا فرعا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح." (٢)

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٧١/٣

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٢٠/١

"وكذلك ورد قوله «١» :

يمشون في زغف كأن متونها ... في كل معركة متون نهاء «٢»

بيض تسيل على الكماة نصولها ... سيل السراب بقفرة بيداء «٣»

فإذا الأسنة خالطتها خلتها ... فيها خيال كواكب في ماء

فالبيتان الأخيران هما اللذان تضمنا تشبيه المركب بالمركب، وإنما جئنا بالبيت الأول سياقة إلى معناهما، وهو من التشبيه الذي أحسن فيه البحتري وأغرب.

ومن هذا الباب ما ورد لبعض الشعراء في وصف الخمر، فقال:

كانت سراج أناس يهتدون بها ... في سالف الدهر قبل النار والنور

تهتز في الكأس من ضعف ومن هرم ... كأنها قبس في كف مقرور

وقد يندر للناظم أو الناثر شيء من كلامه يبلغ الغاية التي لا أمد فوقها، وهذان البيتان من هذا القبيل.

ومن أغرب ما سمعته في هذا الباب قول الحسين بن **مطير يرثي معن** بن زائدة «٤» :." (١)

"فما جاء منه قول الشريف **الرضي يرثي امرأة**:

إن لم تكن نصلا فغمد نصال «١»

وفي هذا من سوء الكناية ما لا خفاء به؛ فإن الوهم يسبق في هذا الموضع إلى ما يقبح ذكره، وهذا المعنى أخذه من قول الفرزدق فمسخه وشوه صورته؛ فإن **الفرزدق رثى امرأته** فقال «٢» :

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث إليه البواكيا «٣»

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو ان المنايا أمهلته لياليا «٤»

وهذا حسن بديع في معناه، وما كني عن امرأة ماتت بجمع أحسن من هذه الكناية، ولا أفخم شأنا، فجاء الشريف الرضي فأخذ معناها وفعل به ما ترى، وليس كل من تصرف في المعاني أحسن في تصريفها، وأبقى هذه الرموز في تأليفها.

وقد عكس هذه القصة مع أبي الطيب المتنبي فأحسن فيما أساء به أبو الطيب طريق الكناية فأخطأ حيث قال «٥» :." (٢)

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٩٤/١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١٩٨/٢

"ليتني بالنفس أفديه، فأما القلب فمنحل

ومستلب، وأما الدمع فمنهل ومنسكب. سقى الله جدثه سبل القطر، ونفعه بحسن المذهب وجلالة القدر، وجزاه جزاء المحسنين، وأنزله دار المقامة في عليين، وهناك الله ميراثه من الرئاسة، ومكانه من النفاسة، ومنحك العمر الطويل، وأمتعك العز الظليل، وساعدك بكل ما تهواه الزمان، ولا زال بك يتحفل ويزدان.

قول أبي عبد الرحمن رحمه الله: (ومات بموته البشر الكثير) مأخوذ من قول الشاعر:

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد قرم ... يموت بموته بشر كثير

ويروى: يموت من آجله. وهذا من قول عبدة بن **الطبيب يرثي قيس** بن عاصم:." [(١)]

"ومستبشر أبدى السرور لنكبة ... ألمت بنا والحادثات ضروب

فقلت انتظر عقبى الزمان فربما ... سقاك ذنوبا إن كفاك ذنوب

فنحن بكينا نبتغي الأجر في البكا ... ونحن صبرنا والصبور لبيب

وما جزعي للحادثات استكانة ... ولكنه للهالكين نصيب

ولا جلدي عنهم سلوا وقسوة ... ولكن عود الأكرمين صليب

فطوبى لمن لم يعن إلا بنفسه ... ويا ربنا إني إليك أتوب

وله يرثي جدته للأم ونقلتها من خطه:

أدار البلى أما عمرت بمعشري ... فأنت التي تدعين قفرا وبلقعا

على كثرة الأهلين أوحشت زائرا ... وألهبت أكبادا وأجريت مدمعا

إليك مآب الكل منهم ملبث ... قليلا، ومنهم من تولى وودعا

ألا ليت شعري كيف مس الثوى بها ... فإني أرى فيها مهادا ومضجعا

مضاجع ليس النوم فيها بلذة ... ولا النوم فيها أن تهب وتهجعا

إلى الحشر، واسم الحشر وفق لشكله ... جماع أمورنا أهم وأشنعا

مقام يعم الإنس والجن هو له ... ويحشر فيه الوحش سربا مفزعا

تبدل فيه أرضه غير أرضنا ... وتطوى السموات العلى طية معا

---

(١) كنز الكتاب ومنتخب الأدب البونسي ٤٣١/١

فيالك يوما قل سعي الورى له ... وما فيه للإنسان إلا الذي سعى

تغر بدنيا ليس تترك منزلا ... أنيسا ولا شملا لقوم مجمعا

رماني الردى قصدا فأقصد مهجتي ... وأخطأ جثماني فأخفى وأوجعا

أصبت بأصل كنت فرعا لفرعه ... وشأن الردى أن يهصر العود أجمعا." (١)

"فنفسي التي أبكي، وإن كنت باكيا ... عليها، فدمعي قد تقسم أدمعا

دعتها المنايا فاستجابت دعاءها ... سريعا وداعي الموت أسرع من دعا

فخلت علي الأرض حتى كأنما ... حرام على الأجفان أن تتطلعا

وحتم عليها أن تصوب فما همت ... على ممحل إلا وأصبح مهرعا

بكى بعدها المحراب شوقا لقربها ... وروض منها الترب خصبا فأينعا

وصلى عليها كاتبا ها وصحبها ... وجيرتها شيخا وكهلا ومرضعا

سأثني عليها بالذي هي أهله ... فإن ثنائي طاب قيلا ومسمعا

وما المدح والتأبين مما يردها ... ولكنه قد صار مبكى ومجزعا

عليك سلام لا تلاقي بيننا ... سلام امرئ أمسى بفقدك موجعا

وله يرثي ابنين لأبي الحجاج يوسف بن مطروح من خطه أيضا:

قف بربع الأسى وقوف الطليح ... وشب الدمع بالدم المسفوح

واقض من واجب البكاء فعينا ... ك تجودان عن فؤاد قريح

إن شدو الزمان نوح الثكالى ... وحمياه كل دمع سفوح

وسيفنى كما فنينا ويلقى ... مالقينا من فرقة ونزوح

وتغول المنون منا أناسا ... ذهبوا إذ مضوا بجسمي وروحي." (٢)

"بخل الغمام بصوبه عن تربها ... فسقيتها العبرات لما انهلت

عزت على الكرماء من مفقودة ... ودهت مصيبتها الجلال فجلت

لو تستبين الأرض قدر جلالها ... بكم لألقت شخصها وتخلت

ريحانة ذبلت وقرت أعين ... ألقتك أيام السرور وقلت

---

(١) كنز الكتاب ومنتخب الأدب البونسي ٤٤٨/١

(٢) كنز الكتاب ومنتخب الأدب البونسي ٤٤٩/١

حازت بكم شرف العمومة فانجلت ... شمسا دهاها الكسف حين تجلت

فاصبر فإن الحر من إن تدعه ... للصبر طابت نفسه وتسلت

فالموت أمر عم فينا حكمه ... خضعت لعزته الرقاب وذلت

وقال أيضا يرثي:

وخبرني الناعون ما صنع الردى ... بأسماء من أفعاله النكرات

فكذبت ما قالوا، وإن كان صادقا ... فيا خير منعى، وشر نعات

أساءت بأسماء الخطوب صنيعها ... إلينا، فأنست سالف الحسنات

طوى الترب منها في حشاه سريرة ... من المجد، والأسرار للمهجات

وروض ظمآن الثرى من سماحها ... فأنبت زهر الحمد أي نبات

سقاها الحيا، والفخر في ذاك للحيا ... وإلا سقاها سائل العبرات

وإلا سقاها جودها في ضريحها ... فقد كان مثل الغيث في اللزبات

وقالوا: عجوز. قلت: رب صنيعة ... تزيد بها حسنا على الفتيات

مضت سلفا، والكل يقفو سبيلها ... مشيعة بالبر والصلوات

شفى النفس أن لم يخل منها مكانها ... ولم تك مثل الأعظم النخرات

ولكنها أبقت فروعا كثيرة ... حياة لها من بعد كل ممات

كمثل أبي بكر، ومثل سليله ... خليلي أبي إسحاق خير لداتي." (١)

"والصقاع، وهو يهتف ويصقع ويصيح ويزقو ويصرخ؛ ويقال للهام أيضا يزقو، قال الراجز:

ومنهل طامسة أعلامه ... يعوي به الذئب ويزقو هامه وقال توبة بن الحمير (١) :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي وفوقى جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح ٣٦٢ - السري الرفاء (٢) :

كشف الصباح قناعه وتألقا ... وسطا على الليل البهيم فأطرقا

وعلا فلاح على الجدار موشح ... بالوشي توج بالعقيق وطوقا

مرخ فضول التاج من لباته ... ومشمر وشيا عليه منمقا ٣٦٣ - شاعر (٣) :

غدوت بشربة من ذات عرق ... أبا الدهماء من حلب العصير

---

(١) كنز الكتاب ومنتخب الأدب البونسي ٤٥٢/١

وأخرى بالعقنقل ثم (٤) سرنا ... نرى العصفور أعظم من بعير

كأن الديك ديك بني نمير ... أمير المؤمنين على السرير

كأن دجاجهم في الدار رقطا ... وفود (٥) الروم في قمص الحرير

فبت أرى الكواكب دانيات ... ينلن أنامل الرجل القصير

أدافعهن بالكفين عني ... وأمسح جانب القمر المنير ٣٦٤ - عبد السلام بن رغبان ديك **الجن يرثي ديكا** لأبي عمرو عمير بن جعفر كان له عنده مدة فذبحه، وعمل عليه دعوة، وبها لقب ديك الجن (٦) .

دعانا أبو عمرو عمير بن جعفر ... على لحم ديك دعوة بعد موعد

---

(١) الاغاني ١١: ٢٢٩ والفوات ١: ٢٦٠.

(٢) ديوان السري: ١٩٠ ونهاية الأرب ١٠: ٢٣٠.

(٣) الحيوان ٢: ٢٦٠، ٣٥٦ وحماسة ابن الشجري: ٢٧٨ ونهاية الأرب ١٠: ٢٢٧ والثالث في ديوان المعاني ٢: ١٣٦.

(٤) الحيوان: ٢: ١٣٦.

(٥) الحيوان: بنات.

(٦) ديوان ديك الجن: ١٢٦.." [١]

"حديث الخنثى

روى الحسن البصري قال تقدمت امرأة إلى شريح القاضي فقالت أنا امرأة لي فرج وإحليل فقل من أين يخرج البول؟ فقالت منهما فعجب شريح فقالت وأعجب من هذا أن ابن عمي أخدمني خادما فوطأتها فأولدتها فدخل شريح على أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره فاستدعى زوجها فسأله فاعترف فقال لامرأتين عدا أضلاعها ففعلتا فقال كم أضلاعها؟ فقالتا لها من الجانب الأيمن ثمانية عشر ضلعا ومن الجانب الأيسر سبعة عشر فأمر بأخذ شعرها وأعطاها حذاء وألحقها بالرجال فقال له شريح من أين لك هذا فقال استنبط من قصة آدم وحواء فإن آدم عليه السلام كان له من كل ناحية ثمانية عشر ضلعا فخلقت حواء من ضلعه الأيسر فأضلاع الرجل تزيد على أضلاع المرأة بضلع فلهذا ألحقتها بالرجال.

فصل : هذا ما وقع على اختيارنا من اللؤلؤ المنثور في فنون العلوم فنذكر ما وقع إلينا من الدر المنظوم وقد

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١١٦

أخبرنا بما نسب إلى أمير المؤمنين من النظم جماعة.

بإسنادهم إلى مشايخهم فمن **ذلك يرثي رسول** الله صلى الله عليه وآله قال:

ألا طرق الناعي بليل فراعني ... وأرقني لما استقل مناديا

فقلت له لما رأيت الذي أتى ... أغير رسول الله إن كنت ناعيا." (١)

"قال يا بيضاء يا صفراء غري غيري

ذكر خاتمه

كان نقشه الله الملك على عبده وكان يتختم في اليسار وكذا الحسن والحسين عليهما السلام.

ذكر مواليه

قنبر ويحيى بن أبي كثير روى عنه الأوزاعي وكان عالما فاضلا وابنه عبد الله بن يحيى كان عالما أيضا وله موال أخر.

ذكر مسانيده عليه السلام

أبلغ من أن تحصى فإنما الذي ضبطوا منها خمس منه حديث وسبعة وثلاثين حديث أخرج له منها في الصحيحين أربعة وأربعون حديثا اتفقا على عشرين وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر وحكى لي بعض شيوخنا أن عمران بن حطان **الخارجي رثى ابن** ملجم فقال:

يا ضربة من تقي ما أراد فيها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوما فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الأرض أقرهم ... لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا." (٢)

"مثلها والملتقى بيننا القيامة والله الحاكم قال الربيع فأبلغته ما قال فما رأيته منكسرا مثل انكساره حين قتل له ذلك.

وقال الأصمعي: أحضر يوما إلى أبي جعفر هريسة الفستق ومعها مصارين الدجاج محشوة بلحم البط والسكر ودهن الفستق فقال إن إبراهيم ومحمد أرادا أن يسبقاني إلى هذا فسبقتهما.

قال الأصمعي: وباخمري من أرض الطفت وقد ذكرها دعبل في قصيدته التائية **التي رثى بها** جماعة من أهل البيت وهي:

---

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي سبط ابن الجوزي ص/٤١٢

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي سبط ابن الجوزي ص/٤٤٨

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى ...وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار علي والحسين وجعفر ...وحمزة والسجاد ذي الثفنات

ألم تر أني مذ ثلاثون حجة ...أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم في غيرها مقتسما ... وأيديهم من فيئهم صفرات." (١)

"باب التوشيع

هو من الوشيعة، وهي الطريقة في البرد المطلق، فكأن الشاعر أهمل البيت كله إلا آخره، فإنه أتى فيه بطريقة تعد من المحاسن.

وهو عند أهل الصناعة عبارة عن أن يأتي المتكلم أو الشاعر ابسم مثنى في حشو الجز، ثم يأتي تلوه باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى، يكون الأخير منهما قافية بيته أو سجعة كلامه، كأنهما تفسير ذلك. وقد جاء من ذلك في السنة ما لا يلحق بلاغة، وهو قوله عليه السلام: " يشب ابن آدم وتشب فيه خصلتان: الحرص، وطول الأمل ".

ومن أمثلة هذا الباب في الشعر قول الشاعر بسيط

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا ... يرثي لي المشفقان الأهل والولد

قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد." (٢)

"وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان: الصبر والجلد

لا غرو للدمع أن تجري غواربه ... وتحته المضرمان: القلب والكبد

كأنما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان: الذئب والأسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدى لك الباقيان: الروح والجسد

وهذه الأبيات جيدة، لو لم يقع في البيت الأول منها تقصير عما يجب في مثله على الطريقة المحمودة من طرائق النسيب حيث قال: " يرثي لي المشفقان "، فإنه ليس من الكلام البليغ قول من يشكو محنة قد رثى لي المشفق منها، وأبلغ منه قول من يقول رثى لي العدو ورق لي الصخر، وأشباه ذلك وما بشعر قلته في هذا المعنى من بأس، وهو بسيط

---

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي سبط ابن الجوزي ص/٥٠٠

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٣١٦

بي محنتان ملام في هوى بهما ... رثى لي القاسيان: الحب والحجر

لولا الشفيقان من أمنية وأسى ... أودى بي المرديان: الشوق والفكر

ويحسن أن يسمى ما وقع في بيتي تطريف التوشيع، إذ وقع التوشيع في طرفي كل بيت في أوله وآخره، و الله أعلم.." (١)

"وأما الاشتراك الحسن المعنوي فهو اشتراك الشاعرين في معنى واحد، إذا شارك الأخير الأول اشتراكا يوجبه له دون الأول، كسائر المعاني التي يتناولها الشعراء بعضهم من بعض.

وأما الاشتراك اللفظي الذي ليس بمعيب مثل اشتراك الناس في مفردات الألفاظ، فإنها ليس أحد أحق بها من أد، فلا يعد الاشتراك في الألفاظ المفردة سرقة، فإن تضمنت معنى من معاني النفس، أو معاني اللفظ عد تناولها سرقة، ومثال الأول قول أبي نواس طويل:

ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حتى ما تقل جفونها

فلفظة الاستعفاء مشتركة بينه وبين الأبيرد في **قوله يرثي أخاه** أو ابنه طويل:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن عظم الأجر

فمثل هذا هو الاشتراك الحسن ومن الاشتراك الحسن اشتراك الشاعرين أو الشعراء في عمل شعر، وتسميه العرب التمليط بحيث يصنع كل واحد قسيما، كما حكى عن امرئ القيس والتوءم إذ قال له: ملط أنصاف أبيات آتيك بها، ثم قال وافر:

أحار ترى بريقا هب وهنا." (٢)

"باب الانسجام

وهو أن يأتي الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم، سهولة سبك وعذوبة ألفاظ، حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره، مع خلوه من البديع، وبعده عن التصنيع. وأكثر ما يقع الانسجام غير مقصود، كمثل الكلام المتزن الذي تأتى به الفصاحة في ضمن النثر عفوا كمثال أشطار، وأنصاف، وأبيات وقعت في أثناء الكتاب العزيز ورويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن وقع من ذلك في غير القرآن بيتان فصاعدا سمى ذلك شعرا وإن لم يقصد، وأما القرآن العزيز فلم يقع فيه إلا مثال النصف، أو البيت الواحد، والبيت المفرد لا يسمى شعرا، وعلى ذلك أدلة لا يتسع

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٣١٧

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٣٤٠

هذا المكان لذكرها، وقد أتيت بها مستقصاة في كتابي المنعوت بالميزان الذي شرعت في عمله، أرجح فيه بين كلام قدامة وبين كلام خصومة، ولم يتكلم.

ومثال الانسجام الذي وقع في الأشعار المقصودة قول الإمام أبي تمام بسيط

إن شئت ألا ترى صبرا لمصطبر ... فانظر على أي حال أصبح الطلل

وكقوله أيضا كامل:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

وكقول البحتري طويل:

فيا لائمي في عبرة قد سفحتها ... لبين، وأخرى قبلها لتجنب

تحاول مني شيمة غير شيمتي ... وتطلب مني مذهبا غير مذهبي

وكقول إسحاق بن إبراهيم الموصلي طويل:

على عصر أيام الصبابة والصبا ... ووصل الغواني والتذاذي بالشرب

سلام امرئ لم تبق منه بقية ... سوى نظر العينين أو شهوة القلب

ومن هذا الباب للمتقدمين أكثر لامية الشنفري كقوله طويل:

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القلى متحول

وكقول امرئ القيس طويل:

أغرك مني أن حبك قاتلي ... وأنك مهما تأمر القلب يفعل

ولم أسمع في الانسجام كقول عبد الصمد بن **المعذل يرثي الأمير** سعيد بن سلم بقوله خفيف:

كم يتيم خبرته بعد يتم ... وعديم نعشته بعد عدم." (١)

"للاعتداد بالنعم على ما هدت إليه من السعي في طلب المصالح والمنافع، والفرار من المضار والمعاطب.

ومن التدبيج الحسن قول الحريري: فمذ أزور الحبيب الأصفر، واغبر العيش الأخضر، أسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، **حتى رثى لي** العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر، إلا أن تدبيج الآية الكريمة جاء بلفظ الكناية لبيان فائدة الوصف بالألوان، وتدبيج المقامة أتى بطريق التورية.

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول ابن حيوس الدمشقي خفيف:

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٤٢٩

إن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الأكناف حمر النصال

وكقول بعض العرب طويل:

زياد بن عين عينه تحت حاجبه ... وبيض الثنايا تحت خضرة شاربه

وقد ساق بعض النقاد هذا البيت من شواهد العيوب، وقال: وجه العيب فيه كون العين لا تكون إلا تحت الحاجب، والثنايا تحت الشارب، وقد قال بعضهم في الرد على هذا العائب: الشاعر أراد أنه غير مشوه، قد خلق في أحسن تقويم، فلم تأت صورته مخالفة للصور، وعندي أن مثل هذا لا يعد عيبا، ولا يحتاج فيه إلى تكلف مثل هذا العذر، فإنه." (١)

"إن لم أنلها باشتراط كما * شئت على بيض الظبى واقتراح أفوز منها باللباب * الذي يعيي الاماني نيله والصراح فما الذي يقعدني عن مدى * ما هو بالبسل ولا باللقاح يطمح من لا مجد يسمو به * إني إذا أعذر عند الطماح أما فتى نال المنى فاشتفى * أو بطل ذاق الردى فاستراح ! وفي هذه القصيدة ما هو أخشن مسا ، وأعظم نكاية ، ولكنا عدلنا عنه وتخطيناه ، كراهية لذكره .

وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط .

* * * وكان أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي (١) الكاتب له صديقا ، وبينهما لحمة الادب ووشائجه ، ومراسلات (٢) ومكاتبات بالشعر ، فكتب الصابي إلى الرضي في هذا النمط : أبا حسن لي في الرجال فراسة * تعودت منها أن تقول فتصدقا (٣) وقد خبرتني عنك أنك ماجد * سترقى إلى العلياء أبعد مرتقى (٤) فوفيتك التعظيم قبل أوانه * وقلت أطال الله للسيد البقا

---

(١) هو أبو إسحاق الصابي ، صاحب الرسائل المشهورة ، كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة ، وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي ، وكان صابئيا متشددا في دينه ، وجهد عليه عز الدولة أن يسلم فلم يفعل ، ولكنه كان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ، ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ ، ويستعمله في رسائله ، ولما مات رثاه الشريف بقصيدته الدالية المشهورة : أرأيت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادي وعاتبه الناس في ذلك لكونه شريفا يرثي صابئا ، فقال : إنما رثيت فضله .

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٥٣٣

توفي سنة ٣٨٤ .

" ابن خلكان ١ : ١٢ " .

(٢) ب : " وبينهما " .

(٣) ديوان الرضي ، لوحة ١٩٤ .

(٤) الديوان " من العلياء " .

(*)."[١]

"ثم أنا الآن أشير عليك برأي رابع ، فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله .

إني أرى أن هذا الرجل – يعنى عثمان – قد أخذ في أمور ، والله لكأني بالعرب قد سارت إليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل ، والله إن كان ذلك وأنت بالمدينة ألزمك الناس به ، وإذا كان ذلك لم تنل من الامر شيئا إلا من بعد شر لا خير معه .

قال عبد الله بن عباس : فلما كان يوم الجمل عرضت له – وقد قتل طلحة ، وقد أكثر أهل الكوفة في سبه وغمصه – فقال على ع : أما والله لئن قالوا ذلك ، لقد كان كما قال اخو جعفى (١) : فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ثم قال : والله لكأن عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق ، والله ما نلت من هذا الامر شيئا إلا بعد شر لا خير معه .

وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز ، عن حباب بن يزيد ، عن جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير والانصار كان هواهم أن يبايعوا عليا ع بعد النبي ص ، فلما بويع أبو بكر ، قال سلمان : أصبتم الخبرة وأخطأتم المعدن .

قال أبو بكر : وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي بن أبي هاشم ، قال : حدثنا عمرو بن ثابت ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : قال سلمان يومئذ : أصبتم ذا السن منكم وأخطاتم أهل بيت نبيكم ، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم إثنان ، ولاكلتموها رغدا .

قال أبو بكر : وأخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني محمد بن يحيي ، قال : حدثنا غسان

---

(١) هو سلمة بن يزيد بن مشجعة الجعفي ، من كلمة له يرثي فيها أخاه لامه قيس بن سلمة .

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ١/٣٦

أمالي القالي ٢ : ٧٣ (*)."(١)

"من رثى لابي ذر مما حدث عليه ، ومن استفظعه ، ومن رجع إلى كتب السيرة عرف ما ذكرناه .

فأما قوله : إن عمر أخرج من المدينة نصر بن حجاج ، فيا بعد ما بين الامرين ! وما كنا نظن أن أحدا يسوى بين أبى ذر وهو وجه الصحابة وعينهم ، ومن أجمع المسلمون على توقيره وتعظيمه ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به أحدا ، وبين نصر بن الحجاج الحدث الذى كان خاف عمر من افتتان النساء بشبابه ، ولا حظ له في فضل ولا دين ! على أن عمر قد ذم بإخراجه نصر بن الحجاج من غير ذنب كان منه ، فإذا كان من أخرج نصر بن حجاج مذموما ، فكيف من أخرج أبا ذر ! فأما قوله : إن الله تعالى والرسول قد ندبا إلى خفض الجناح ، ولين القول للمؤمن والكافر ، فهو كما قال ، إلا أن هذا أدب كان ينبغى أن يتأدب به عثمان في أبى ذر ، ولا يقابله بالتكذيب ، وقد قطع رسول الله صلى الله عليه وآله على صدقه ، ولا يسمعه مكروه الكلام ، فإنما نصح له ، وأهدى إليه عيوبه ، وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان خيرا له في الدنيا والاخرة .

* * * الطعن العاشر : تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، فإنه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به ، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلبه لذلك .

قال قاضى القضاة في الجواب عن ذلك : إن شيخنا أبا على رحمه الله تعالى قال : إنه لم يكن للهرمزان ولى يطلب بدمه ، والامام ولى من لا ولى له ، وللولي أن يعفو كما له أن يقتل ، وقد روى أنه سأل المسلمين أن يعفوا عنه ، فأجابوا عنه إلى ذلك .." (٢)

"ربيعة الكوفة ، وعليها زياد بن خصفة على عبيد الله بن عمر ذلك اليوم ، وكان معاوية قد أقرع بين الناس ، فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فقتلته ، فلما ضرب فسطاط زياد بن خصفة بقى طنب من الاطناب لم يجدوا له وتدا فشدوه برجل عبيد الله بن عمر ، وكان ناحية فجروه ، حتى ربطوا الطنب برجله ، وأقبلت امرأتاه حتى وقفتا عليه ، فبكتا عليه ، وصاحتا ، فخرج زياد بن خصفة فقيل له : هذه بحرية ابنة هانئ بن قبيصة الشيباني ابنة عمك ، فقال لها : ما حاجتك يا ابنة أخى ! قالت : تدفع زوجي إلى ، فقال : نعم خذيه ، فجئ ببغل فحملته عليه ، فذكروا أن يديه ورجليه خطتا بالارض عن ظهر البغل .

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٤٩/٢

(٢) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٥٩/٣

قال نصر : **ومما رثى به** كعب بن جعيل عبيد الله بن عمر قوله : يقول عبيد الله لما بدت له سحابة موت تقطر الحتف والدما ألا يا لقومي اصبروا إن صبركم أعف وأحجى عفة وتكرما فلما تدانى القوم خر مجدلا صريعا تلاقى الترب كفيه والفما وخلف أطفالا يتامى أذلة وعرسا عليه تسكب الدمع أيما (١) حلالا لها الخطاب لا يمنعهم وقد كان يحمى غيرة أن تكلما وقال الصلتان العبدى ، يذكر مقتل عبيد الله ، وأن حريث بن جابر الحنفي قتله : ألا يا عبيد الله ما زلت مولعا ببكر لها تهدى القرى والتهددا (٢) وكنت سفيها قد تعودت عادة وكل امرئ جار على ما تعودا فأصبحت مسلوبا على شر آلة صريع القنا تحت العجاجة مفردا

---

(١) صفين : (وخلف عرسا) .

(٢) صفين : (تهدى اللغا) ، واللغا : الباطل .

وبعده : كأن حماة الحى من بكر بن وائل بذى الرمث أسد قد تبو أن غرقدا (*)."[١]

"ثغلب ، وكان تاجرا من أهل هجر وبعض موالى بنى حنظلة ، أسود يقال له سليمان ابن جامع ، وكان قائد جيشه حيث كان بالبحرين .

ثم تنقل في البادية من حى إلى حى ، فذكر عنه أنه كان يقول : أوتيت في تلك الايام آيات من آيات إما متى ، منها أنى لقيت سورا من القرآن لم أكن أحفظها ، فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها " سبحان " و " الكهف " و " صاد " ، ومنها أنى ألقيت نفسي على فراشي ، وجعلت أفكر في الموضع الذى أقصد له ، وأجعل مقامي به إذا نبت البادية بى .

وضقت ذرعا بسوء طاعة أهلها ، فأظلتني سحابة ، فبرقت ورعدت ، واتصل صوت الرعد منها بسمعي ، فخوطبت فقيل لى : اقصد البصرة ، فقلت لاصحابي وهم يكتنفوننى : إنى أمرت بصوت من هذا الرعد بالمصير إلى البصرة .

وذكر عنه أنه عند مصيره إلى البادية أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر أبو الحسين (١) المقتول بناحية الكوفه في أيام المستعين ، فاختدع بذلك قوما منهم ، حتى اجتمع عليه منهم جماعة ، فزحف بهم إلى موضع من البحرين ، يقال له الردم ، فكانت بينه وبين أهله وقعة عظيمة كانت ، الدبرة (٢) فيها عليه وعلى أصحابه ، قتلوا فيها قتلا ذريعا فتفرقت عنه العرب وكرهته ، وتجنبت صحبته .

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢٣٦/٥

فلما تفرقت العرب عنه ونبت به البادية ، شخص عنها إلى البصرة ، فنزل بها في بنى ضبيعة فاتبعه بها جماعة ، منهم على بن أبان المعروف بالمهلبى من ولد المهلب بن أبى صفرة ، وأخواه محمد والخليل وغيرهم ، وكان قدومه البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين

---

(١) هو يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ، خرج في أيام المتوكل ، وقتل في أيام المستعين سنة ٢٥٠ ، ورثاه الشعراء .

قال أبو الفرج : وما بلغني أن أحدا ممن قتل في الدولة العباسية من آل أبي طالب رثى بأكثر مما رثى به يحيى ، ولا قيل فيه الشعر بأكثر مما قيل فيه .

وانظر أخباره في مقاتل الطالبيين ٦٣٩ – ٦٦٤ .

(٢) في الطبري : " الدائرة " ، وهما بمعنى (*) .." [1]

"والشكول التى تباين في الطول والقصر اين من كان قبلكم من ذوى الباس والخطر سائلوا عنهم المدائن واستبحثوا الخبر سبقونا الى الرحيل وانا لبالاثر من مضى عبرة لنا وغدا نحن معتبر إن للموت اخذه تسبق اللمح بالبصر فكانى بكم غدا في ثياب من المدر قد نقلتم من القصور الى ظلمة الحفر حيث لا تضرب القباب عليكم ولا الحجر حيث لا تطربون منه للهو ولا سمر (١) رحم الله مسلما ذكر الموت فازدجر رحم الله مؤمنا خاف فاستشعر الحذر .

ومن جيد شعر الرضى ابى الحسن رحمه الله في ذكر الدنيا وتقلبها باهلها (١) وهل نحن الا مرامي السهام يحفزها نابل دائب (٣) نسر إذا جازنا طائش ونجزع إن مسنا صائب ففى يومنا قدر لا بد وعند غد قدر واثب (٤)

---

(١) رواية الديوان : حيث لا تظهرون فيه للهو ولاسمر (٢) ديوانه لوحة ٧١١ من قصيدة يرثي فيها عميد الجيوش ابا على الحسن بن جعفر .

(٣) النابل : صاحب النبل والدائب المجد .

(٤) لابد : مقيم .

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٨/١٣٠

(*)."[1]

"طرائد تطردها النائبات ولا بد أن يدرك الطالب ارى المرء يفعل فعل وهو غدا حما لازب (١) عوارى من سلب الهالكين يمد يدا نحوها السالب لنا بالردى موعد صادق ونيل المنى موعدكاذب حبائل للدهر مبثوثه يرد الى جذبها الهارب وكيف نجاوز غاياتنا وقد بلغ المورد القارب (٢) نصبح بالكاس مجدحة (٣) ذعافا ولا يعلم الشارب (٤) .

وقال ايضا وهى من محاسن شعره ما اقل اعتبارنا بالزمان واشد اغترارنا بالآماني (٥) وقفات على غرور واقدام على مزلق من الحدثان في حروب مع الردى فكانا اليوم في هدنة مع الازمان وكفانا مذكرا بالمنايا علمنا اننا من الحيوان كل يوم رزية بفلان ووقوع من الردى بفلان كم تراني اضل نفسا والهو فكانى وثقت بالوجدان قل لهذى الهوامل استوقفي السير أو استنشدي عن الاعطان واستقيمي قد ضمك اللقم النهج وغنى وراءك الحاديان (٦)

---

(١) الحمأ الطين الاسود المنتن واللازب الصلب اللازق .

(٢) المورد مكان ورد الماء والقارب الذى يطلب الماء .

(٣) نصبح نؤتي بها وقت الصبح ومجدوحة مخلوطة (٤) رواية الديوان : * ولاعلم لى اينا الشارب *

(٥) ديوانه لوحة ١٥٥ يرثي صديقا له من بنى العباس اسمه أبو عبد الله بن الامام .

(٦) اللقم معظم الطريق .

(*)."[2]

"قال الزبير : ومما رثى به مطرود الخزاعي هاشما قوله : مات الندى بالشام لما أن ثوى * * أودى بغزة هاشم لا يبعد فجفانه رذم لمن ينتابه * * والنصر أدنى باللسان وباليد (١) ومن مراثيه له : يا عين جودي وأذري الدمع واحتفلي * * وابكي خبيئة نفسي في الملمات وابكى على كل فياض أخي حسب * * ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات ماضي الصريمه عالي الهم ذى شرف * * جلد النحيزة حمال العظيمات صعب المقاده لا نكس ولا وكل * * ماض على الهول متلاف الكريمات محض توسط من كعب إذا نسبوا * * بحبوحة المجد في الشم الرفيعات فابكى على هاشم في وسط بلقعة * * تسقى الرياح عليه وسط غزات

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢٦١/١١

(٢) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢٦٢/١١

يا عين بكى أبا الشعث الشجيات * * يبكينه حسرا مثل البنيات يبكين عمرو العلا إذ حان مصرعه * * سمح السجية بسام العشيات يبكينه معولات في معاوزها * * يا طول ذلك من حزن وعولات محزمات على أوساطهن لما * * جر الزمان من احداث المصيبات أبيت أرعى نجوم الليل من ألم * * أبكي وتبكي معي شجوا بنياتي قال الزبير : وحدثني إبراهيم بن المنذر ، عن الواقدي ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال أول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب ، فجرت في قريش والعرب سنته ، وأقرها رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بنى النجار من الانصار ، وكان سبب

---

(١) في ب " ردم " ، بالدال صوابه من أ ، والرذم ككتب : القصاع الممتلئة تصب جوانبها .

(*)."(١)

"أجمل الناس ؟ قالوا : عبد الله بن الحسن ، فإذا قيل : من أكرم الناس ؟ قالوا : عبد الله ابن الحسن ، فإذا قالوا : من أشرف الناس ؟ قالوا : عبد الله بن الحسن .

ومن رجالنا أخوه الحسن بن الحسن ، وعمه زيد بن الحسن وبنوه محمد وإبراهيم وموسى ويحيى ، أما محمد وإبراهيم فأمرهما مشهور ، وفضلهما غير مجحود ، في الفقه والادب والنسك والشجاعة والسؤدد .

وأما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب والهدى ، مقدما في أهل بيته ، بعيدا مما يعاب على مثله ، وقد روى الحديث وأكثر الرواية عن جعفر بن محمد ، وروى عن أكابر المحدثين ، وأوصى جعفر بن محمد إليه لما حضرته الوفاة وإلى ولده موسى بن جعفر .

وأما موسى بن عبد الله بن الحسن ، فكان شابا نجيبا صبورا شجاعا سخيا شاعرا .

ومن رجالنا الحسن المثلث ، وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام كان متألها (١) فاضلا ورعا ، يذهب في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مذهب أهله .

وإبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب علسه السلام ، كان مقدما في أهله ، يقال : أنه أشبه أهل زمانه برسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢١٢/١٥

ومن رجالنا عيسى بن زيد ، ويحيى بن زيد أخوه ، وكانا أفضل أهل زمانهما شجاعة وزهدا وفقها ونسكا .

ومن رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد صاحب الدعوة .

كان فقيها فاضلا شجاعا فصيحا شاعرا ، ويقال : أن الناس ما أحبوا طالبيا قط دعا إلى نفسه حبهم يحيى ، ولا رثي أحد منهم بمثل **ما رثى به** .

---

(١) متألها : متعبدا .

(*)."[1]

"(٣٦٣) الاصل : وعزى قوما عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إن هذا الامر ليس بكم بدا ، ولا إليكم انتهى ، وقد كان صاحبكم هذا يسافر ؟ فقالوا : نعم قال : فعدوه في بعض سفراته ، فإن قدم عليكم وإلا قدمتم عليه .

الشرح : قد ألم أبراهيم بن المهدى ببعض هذا في شعره **الذى رثى به** ولده فقال : يئوب إلى أوطانه كل غائب وأحمد في الغياب ليس يئوب (١) تبدل دارا غير دارى وجيرة سواى وأحداث الزمان تنوب أقام بها مستوطنا غير أنه على طول أيام المقام غريب (٢) وإنى وإن قدمت قبلى لعالم بأنى وإن أبطأت عنك قريب وإن صباحا نلتقي في مسائه صباح إلى قلبى الغداة حبيب

---

(١) من كلمة له في : الكامل ٤ : ٢٣ - ٢٥ .

(٢) بعده : كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى سقاه الندى فاهتز وهو رطيب .

(*)."[2]

"(رويدك إن اليوم يتبعه غد ... وإن صروف الدائرات تدور)

٢١ - وقال زياد **الأعجم يرثي المغيرة** بن المهلب

(قل للقوافل والغزي إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح)

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢٩٠/١٥

(٢) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢٧٤/١٩

(إن السماحة والشجاعة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح)

(وإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح)

(وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح)

(مات المغيرة بعد طول تعرض ... للقتل بين أسنة وصفائح)

(فانع المغيرة للمغيرة إذ بدت ... شعواء مشعلة كنبح النابح)

(ملك أغر متوج يسمو له ... طرف الصديق وغض طرف الكاشح)

(يا لهفتي يا لهفتي لك كلما ... خيف الغوار على المدل الماسح)

(فلقد فقدت مسودا ذا نجدة ... كالبدر أزهر ذي جدي ونوافح)

(كان الملاك لديننا ورجاءنا ... وملاذنا في كل خطب فادح)

٢٢ - وقال الأشجع بن عمرو السلمي

(مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح)." (١)

"٩٠ - وقال أبو قحفان الأعشى عامر بن الحارث بن عون الباهلي وتروى للدعجاء ابنة المنتشر وتروى لليلى بنت وهب الباهلية أخت المنتشر

(إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا عجب منها ولا سخر)

٩١ - وقال **الحطية يرثي علقمة** بن علاثة الكلابي

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البصري ٢٠٦/١

(لعمري لنعم الحي من آل جعفر ... بحوران أمسى أعلقته الحبائل)

٩٢ - وقال خلف بن خليفة الباهلي أموي الشعر

(أعاتب نفسي أن تبسمت خاليا ... وقد يضحك الموتور وهو حزين)." [١]

"(تفانوا ولم يبقوا وكل قبيلة ... سريع إلى ورد الحمام كرامها)

١٠٥ - وقال عدي بن ربيعة **جاهلي يرثي أخاه** مهلهلا

(ضربت صدرها إلي وقالت ... يا عدي لقد وقتك الأواقي)

(ما أرجى في العيش بعد ندامى ... قد أراهم سقوا بكأس حلاق)

(إن تحت الأحجار حزما وعزما ... وخصيما ألد ذا مغلاق)

(حية في الوجار أربد لا ينفع ... منه السليم نفثة راق)

(فارس يضرب الكتيبة بالسيف ... دراكا كلاعب المخراق)." [٢]

"(آمنك الله كل روع ... وكلما كنت تتقيه)

١٣٤ - وقالت امرأة من بني عذرة

(لقد غادر الركب اليمانون خلفهم ... شديد نياط القلب ذا مرة شزر)

(ترى خيره في السهل لا حزن بعده ... إذا كان بعض الخير في جبل وعر)

١٣٥ - وقال **آخر يرثي زوجته**

(فإن يكن الزمان عدا علينا ... ففاقم شعبنا بعد اتفاق)

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البصري ٢٤١/١

(٢) الحماسة البصرية صدر الدين البصري ٢٤٧/١

(فكل هوى يصير إلى انقضاء ... كما صار الهلال إلى محاق)

(فإن تك قد نأت ونأيت عنها ... وفرق بيننا حدث الشقاق)

(فكل قرينة وقرين إلف ... مصيرهما إلى أمد الفراق)

١٣٦ - وقال آخر

(وكنت مجاورا لبني سعيد ... فأفقدنيهم ريب الزمان)." [١]

"١٧٤ - وقال جرير بن الخطفي

(لولا الحياء لهاجى استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار)

(كانت إذا طرق الضجيع فراشها ... صين الحديث وعفت الأسرار)

(لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار)

(كانوا الخليط هم الخليط فزايلوا ... ولقد تبدل بالديار ديار)

١٧٥ - وقال ثابت قطنة بن كعب العتكي

(كل القبائل بايعوك على الذي ... تدعو إليه طائعين وساروا)

(حتى إذا حمى الوغى وتركتهم ... نصب الأسنة أسلموك وطاروا)

(إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار)

١٧٦ - وقال أراكة بن عبد الله بن سفيان **الثقفي يرثي ولده** عمرا وكان قد استخلفه عبيد الله بن العباس

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البصري ١/٢٦٠

على اليمن لما شخص إلى علي عليه السلام فقتله بسر بن أرطاة وقتل ولدي عبيد الله

(لعمري لقد اردى ابن أرطاة فارسا ... بصنعاء كالليث الهزبر أبي أجر)." [١]

"(فرماه الزمان منه بيوم ... غادر المعمر الخصيب خرابا)

(فكأن الجموع والعدد الدهم ... وذاك النعيم كان خرابا)

١٧٨ - وقال أبو داود الإيادي

(لا أعد الإقتار عدما ولكن ... فقد من قد رزئته الإعدام)

(من شباب كأنهم أسد غيل ... خالطت فرط جدها الأحلام)

(وكهول بني لهم أولوهم ... مأثرات تهابها الأقوام)

(فهم للملاينين ليان ... وعرام إذا يراد العرام)

(وسماح لدى الجدوب إذا ما ... أقحط العام واستقل الرهام)

(سلط الموت والمنون عليهم ... فلهم في صدى المقابر هام)

(فعلى مثلهم تساقط نفسي ... حسرات وذكرهم لي سقام)

(نبذ من قول **من رثى نفسه** حيا)

١٧٩ - وقال مالك بن الريب بن قرط التميمي

(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بوادي الغضا أزجي القلاص النواجيا)." [٢]

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البصري ٢٧٦/١

(٢) الحماسة البصرية صدر الدين البصري ٢٧٨/١

"(فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمى بليلى المراميا)

(أعد الليالى والشهور ولا أرى ... غرامى بكم يزداد إلا تماديا)

(فيا جبلى نعمان إن آن بعدهم ... فانى سأكسوك الدموع الجواريا)

(فلو كان واش باليمامة داره ... ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا)

(فان تمنعوا ليلى وحسن حديثها ... فلن تمنعوا منى البكا والقوافيا)

(فهلا منعتم إذ منعتم حديثها ... خيالا يوافينى على النأى شافيا)

(يقولون ليلى أهل بيت عداوة ... بنفسى ليلى من عدو وما ليا)

(وأنت التى ما من صديق ولا عدى ... يرى نضو ما أبقيت **إلا رثى ليا**)

(ألا أيها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد أمسى هواى يمانيا)

(أسايلكم هل سال نعمان بعدنا ... وحب إلينا بطن نعمان واديا)

(خليلى لا والله لا أملك البكا ... إذا علم من أرض ليلة بدا ليا)
كأن لم يكن بين إذا كان بعده ... تلاق ولكن لا إخال التلاقيا)

(لقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل ... بى النقض والإبرام حتى علانيا)." [١]
"ونحو من ذلك حسن تصرفه في الشعر **الذي رثى فيه** بعض القيان، وهو الذي يقول فيه: (الخفيف -ق- المتراكب)

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البصري ٢/٢١٨

سيشفع الحور فيه أنك منهن بذاك الدلال والحور

٧- إضاءة: والتصرف في الثواني يتفاوت الشعراء فيه بحسب توفر حظ كل واحد منهم في القوى المتخيلة والشاعرة بالمناسبات الواقعة بين بعض المعاني وبعض المتهدية لأنحاء الانتقالات من الأول إلى الثواني والوجوه التي يكون بها بعضها من بعض بسبب من حيث كان تعليق المعنى الثاني بالأول إنما يكون على هذه الأنحاء: فمنهم من حظه أوفر الحظوظ من ذلك، ومنهم من حظه أدنى الحظوظ، ومنهم وسط بين الطرفين.

٨- تنوير: ومن الشعراء من يحسن القول في جهة واحدة ولا يحسن أن يردف قوله في جهة بقوله في جهة وأن ينتقل من إحداهما إلى الأخرى انتقالا لطيفا، ومنهم من يحسن إرداف الجهة بالجهة المناسبة لها ولا يحسن إردافها بما لا يناسبها فلا تتأتى النقلة لذلك من إحداهما إلى الأخرى إلا بمآخذ في الانتقالات لطيفة ومنازع في الالتفاتات بديعة، ومنهم من يحسن إرداف الجهات بالجهات في جميع ذلك.

وطبقات الشعراء في الإحسان في كل ذلك تتفاوت بحسب ما تكون عليه أفكارهم من التهدي إلى ضروب الانتقالات وأنحاء الالتفاتات.

٩- إضاءة: وللشعراء مذاهب في ما يعتمدون إيقاعه فيا لجهات التي يعتمدون فيها لقول من الأنحاء المستحسنة في الكلام كالوصاف والتشبيهات والحكم والتواريخ. فقل ما يشذ من مستحسن الكلام عن هذه الأنحاء الأربعة شيء.

فمنهم من تشتد عنايته بالأوصاف كالبحتري، وبالتشبيه كابن المعتز، وبالأمثال كالمتنبي، وبالتواريخ كابن دراج القسطلي.

ومنهم من يتوفر قسطه من جميع ذلك كأبي تمام، وإن كان غيره أشف منه في التشبيه والحكم.

ولابن الرومي في الإحاطة بالأوصاف والتشبيهات المجال المتسع، وابن دراج أيضا في الأوصاف والتشبيهات متسع المجال.

١٠- تنوير: فأما الأوصاف فتقتبس من الجهات التي القول فيها. وأما التواريخ فتقتبس من غير الجهة التي فيها القول. وأما التشبيهات والحكم فتارة تقتبس من الجهة التي فيها القول وتارة تقتبس من جهة ثانية.

وأنا أذكر ما تتنوع إليه هذه الجناس الأربعة ذكرا إجماليا على سبيل الإشارة.

١١- إضاءة: أما الأوصاف فإنهما تتنوع إلى وصف مطلق، وإضافي، وشرطي، وفرضي. ولكل واحد منها مواضع يليق بها ولا يصلح فيها غيره. وقد تقدم التعريف بجملة من أحكام الأوصاف وكيفيات التصرف فيها

يمكن أن تعرف بها ما جرى مجراها. فكان ذلك مغنيا عن أن نشغل هذا الموضع بإعادة الكلام في ذلك.
١٢- تنوير: وأما التشبيهات فمنها ما يتعلق الشبه فيه بالصور والخلق ومنها ما يتعلق الشبه فيه بالأفعال والصفات. وكلا التشبيهين لا يخلو من أن يكون تشبيه الشيء فيه بما هو من نوعه أو بما هو من جنسه الأقرب أو بما هو من جنسه الأبعد أو بما ليس من جنسه.
وتشبيه الشيء بالشيء يكون أن يتفق معه في صفة تكون في أحدهما على حدها في الآخر أو بنسبة منها أو في أكثر من صفة، فأما أن يتفق معه في جميع الصفات فلا يمكن، وإلا فكان يلزم لو اتفق معه في جميع ذلك أن يكون حقيقة هذا حقيقة ذلك من جميع الجهات وذلك غير ممكن. وقد تقدم التعريف بأنحاء التشبيهات وأحكامها وكيفيات التصرف فلا معنى لإعادته أيضا.
١٣- إضاءة: وأما التواريخ والقصص فإما أن تكون الإحالة فيها إحالة تذكرة أو إحالة محاكاة أو مفاضلة أو إضراب أو إضافة؛ وقد تكون من جهات أخر غير هذه.
وقد تقدمت الإشارة إلى جمل من الأمور التي بها يتسبب إلى ذكر الأخبار الماضية والقصص السالفة فليتأمل القول في ذلك هنالك.
١٤- تنوير: وأما الحكم والأمثال فإما أن تكون الأخبار فيه يجرى الأمور على المعتاد فيها وإما بزوالها في وقت عن المعتاد على جهة الغرابة والندور أو الندور فقط لتوطن النفوس بذلك على ما لا يمكنها التحرز منه أو لا يحسن بها التحرز من ذلك، ولتحذر مما يمكنها التحرز منه ويحسن بها ذلك، ولترغب فيما يجب أن ترغب فيه وترهب مما يجب أن ترهبه، وليقرب عندها ما تستبعده ويبعد لديها ما تستقربه، ولتبين لها أسباب الأمور وجهات اتفاقات البديعة الاتفاق منها.." (١)

"٧- إضاءة: ولما كان الأكثر وقوعا من أغراض الشعر مقاصدهم أشد كان من تلك الأغراض ما يكثر وقوعه وما يقل وما يتوسط. فأما ما كثر وقوعه فكالنسيب والمديح والرثاء وأما ما قل فكالمنافرات ومشاجرات الأعداء ومفاخراتهم ومهاجاتهم، على أن بعضهم قد يكثر من هذا، وأما ما توسط فكالمعاتبات والاستعطافات والاستعذارات.

هـ- معلم دال على طرق العلم بما يجب اعتماده فيكل غرض من أغراض الشعر المتقدم تقسيمه إليه.
قد أشرنا إلى كيفية انقسام الشعر بحسب البساطة والتركيب، ولم يمكن استقصاء أنواع التركيب إذ لا جدوى

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/٧٠

لذلك. وإنما الواجب أن يعرف الإنسان طرق التركيب، وأن يعرف أمهات تلك الطرق، ويعرف جميع ما يجب في ذلك بالنظر إلى بساطته أو إلى تركيبه ولما هو متركب منه، فيجري كلا على ما يجب فيه ويعتبر فيهما يليق به.

إضاءة: فمما يجب تأصيله في هذا المعلم إعطاء قانون فيما يحسن وما يقبح من الجمع بين كل غرضين متضادين من هذه الأغراض. ويقبح من ذلك أن يكون الغرضان المتضادان كالحمد والذم أو الإبكاء والإطراب قد جمع بين أحدهما والآخر من جهة واحدة ونيطا بمحل واحد وكان ظاهرهما وباطنهما متساويين فيا لتناقض، مثل أن يحمد الإنسان شيئا ويذمه من جهة واحدة ويكون ظاهر الكلام يعطي الحمد والذم معا، وكذلك باطنه.

٢- تنوير: وأما ما يسوغ ويحسن في كثير من المواضع فإن يكون المقصدان عير منصرفين إلى محل واحد أو غير منبعثين من محل واحد.

٣- إضاءة: وأما ما يحسن من ذلك ويعد بديعا فان يكون أحد المتضادين يقصد به في الباطن غير ما يقصد به فيا لظاهر، فيكون في الحقيقة موافقا لمضاده فيما يدل عليه على جهة من المجاز والتأويل، وذلك نحو قول النابغة: (الطويل -ق- المتدارك)

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

فجمع بين الحمد وما يوهم أنه ذم، وهو فيا لحقيقة مدح.

ونقيضه قول ابن الرومي: (الخفيف-ق- المترادف)

خير ما فيهم، ولا خير فيهم ... أنهم غير آثمي المغتاب

فجمع بين الذم وما أوهم قبل استيفاء العبارة بصفته أنه حمد وهو في الحقيقة من أكبر الذم.

٤- تنوير: وأنا أشير إلى بعض ما يجب اعتماده في ما يكثر استعماله من أغراض الشعر وتتعاوره القرائح من فنون الطرق الشعرية البسيطة والمركبة، وأذكر في غرض غرض من ذلك طرفا يستدل به على ما سواه.

فمن ذلك طريقة المدح، ويجب فيها السمو بكل طبقة من الممدوحين إلى ما يجب لها من الأوصاف، وإعطاء كل حقه من ذلك؛ ويجب أن يتوسط في مقادير الأمداح التي لا يحتاج فيها إلى إطالة في وصف فتح وما يجري مجرى ذلك مما قد تحتمل الإطالة فيه، فإن الإطالة مدعاة إلى السآمة والضجر، وخصوصا إذا كان الممدوح من غلبة نعيم الدنيا عليه بحيث يقل احتماله لذلك ويتأذى به؛ ويجب ألا يمدح رجل إلا بالأوصاف التي تليق به؛ ويجب أن تكون ألفاظ المديح ومعانيه جزلة مذهوبا بها مذهب الفخامة في

المواضع التي يصلح بها ذلك، وأن يكون نظمه متينا، وأن تكون فيه مع ذلك عذوبة.

٥- إضاءة: وأما النسيب فيحتاج أن يكون مستعذب الألفاظ حسن السبك حلو المعاني لطيف المنازع سهلا غير متوعر، وينبغي أن يكون مقدار التغزل قبل المدح قصدا لا قصيرا مخلا ولا طويلا مملا.

٦- تنوير: وأما الرثاء فيجب أن يكون شاجي الأقاويل مبكي المعاني مثيرا للتباريح، وأن يكون بألفاظ مألوفة سهلة في وزن متناسب ملذوذ، وان يستفتح فيه بالدلالة على المقصد ولا يصدر بنسيب لأنه مناقض لغرض الرثاء، وإن كان هذا قد وقع للقدماء نحو قصيدة **دريد يرثي أخاه** التي أولها: (الطويل –ق- المتدارك)

أرث جديد الوصل من أم معبد

وقصيدة **النابغة يرثي بعض** آل جفنة: (الطويل –ق- المتدارك)

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل

وقصيدة عدي بن **زيد يرثي ولده** علقمة: (السريع –ق- المترادف)

أعرف أمس من لميس طلل

٧- إضاءة: فأما لفخر فجار مجرى المديح ولا يكاد يكون بينهما فرق إلا أن الافتخار مدح يعيده المتكلم على نفسه أو قبيله، وأن المادح يجوز له أن يصف ممدوحه بالحسن والجمال ولا يسوغ للمفتخر أن يصف نفسه بذلك.." (١)

"ورأت يداه عظيم ما جنتا ... ففررن ذا شرقا وذا غربا

وأمال نحو الصدر منه فما ... ليلوم في أفعاله القلبا

" سعادة الحمصي ": له في المرقص:

والورد ما بين أغصان يحاربنا ... عند القطاف بأظفار السنانير

" شعراء المائة السابعة "

" إبن الساعاتي ": له في المرقص:

والطير يقرأ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام ينقط

وقوله في النهر:

صدأ الظلال يزيد رونق حسنه ... أرأيت سيفا قط يصقل بالصدا

" محب الحلبي ": له في المرقص:

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/١١٢

لا تقولي لا مكتوب على ... فمك الفتان حسنا نعم
بحروف أبدعت من قدرة ... ما جرى قط عليها قلم
نونها الحاجب والعين بها ... طرفك الساحر والميم فم
" راجح احلي " له في المرقص:
يا ليل طلت ولم ترق لمغرم ... لم يظلموا إذ لقبوك بكافر
" إبن خطيب خوارزم ": له في المرقص:
عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا ... وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
كأن في الليل البهيم تبسطوا ... خفوا وي الصبح المنيرة تقبضوا
ولقد رأيت وما سمعت بمثله ... بينا غراب البين فيه أبيض
" عبد الملك ": له في المرقص وقد دخل عليه مملوك وفي يده قوس:
نهاني لما بدت عقرب ... على خده أن أروم السفر
فقلت وفي يده وسه ... أسير ففي القوس حل القمر
" إبن جلال الدين الفقيه ": له في المرقص:
مذ عقربت صدغاه وأستجمع النمل على شهد اللمى الأشنب
تقدم الحاجب أن يكتب العارض بالأدهم في الأشهب
يا أمراء الحسن لا ترحلوا ... فالقمر الأرضي في العقرب
" إبن أردخل التكريتي ": له في المرقص:
ألقى القوام عني أمالو ... هـ فقلبي مكسور تلك الإماله
" إبن عنين ": له في المرقص:
دمشق فبي شوق إليها مبرح ... وإن لج واش أو ألح عذول
بلاد بها الحصباء در وتربها ... عبير وأنفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق ... وصح نسيم الروض وهو عليل
" لحسام بن بهرام الحاجري ": له في المرقص:
جبت لخال يعبد النار دائما ... بخدك لم يحرق بها وهو كافر
وما أخضر ذاك الخد نبتا وإنما ... لكثرة ما شقت عليه مرائر

ومذ خبروني أن غصنا قوامه ... تيقنت أن القلب مني طائر

وقوله:

إني لأعذر في الأراك حمامة الشادي كذلك تفعل العشاق

حكم الغرام الحاجري بأسرها ... فغدت وفي أعناقها أطواق

" أبو الفضل بن حمود الحلبي ": له في المرقص:

تواضع إذا نلت المعالي تزد علي ... وتكسب الشكر الجميل من الورى

فلن يشكر الغيث الرفيع محله ... قرين الثريا أو يسير إلى الثرى

" خليل بن علي الحنفي ": له في المرقص:

كأن عذاره المسكي لام ... ومبسمه الشهي العذب صاد

وطره شعره ليل يهيم ... فلا عجب إذا سرق الرقاد

" العماد السلماسي ": له في **المرقص يرثي غلاما** يلقب بالسيف:

ستذرف أجفاني عليك دموعا ... ولا غرو أن تبكي على السيف أجفان

بكتك عيون الشهب إذا كنت بدرها ... وغالك من قبل التتمة نقصان

وشقت يمين الصبح فيك عن الدجى ... قميصا فأضحى وهو للحزن عريان

بكت فقدك الدنيا قديما دمعها ... فكان به سالف الدهر طوفان

" الشريف الطوسي الموسوي ": له في المرقص:

ودولاب إذا دار ... يزيد القلب أشجانا

سقى الغصن وغناه ... فما يبرح نشوانا

" الصاحب بهاء الدين زهير الحجازي ": له في المرقص:

أيا ظبي هل لا كان منك إلتفاتة ... ويا غصن هلا كان فيك تعطف

ويا حرم الحسن الذي هو آمن ... والبابنا من حوله تتخطف

عسى عطفه للوصل يا واو صدغه ... علي قاني أعرف الواو تعطف

" القاضي بدر الدين عبد الواحد بن عبد الله بن أبي جرادة الحلبي ": له في المرقص:." (١)

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٢٤

"حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني موسى بن حماد بن عبد الله القرشي قال: حدثني محمد بن النعمان بن جبلة الباهلي قال: لما قال إبن مناذر:

لأقيمن مأتما كنجوم الليل وهرا يلطمن حر الخدود

موجعات يبكين للكبد الحرا عليه وللفؤاد العميد

قالت أم عبد المجيد: والله لأبرن قسمه فأقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه مأتما عليه وقامت تصبح عليه وأي ويه فقال أنها أول من عل ذلك وقاله في الإسلام.

وأخبرني بهذا الخبر إن عمار عن علي ب محمد النوفلي ن عمه أخبرني علي إبن سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر النخعي قال: أنشدني محمد بن مناذر **لنفسه يرثي عبد** المجيد بن عبد الوهاب ويقول:

يا عين حق لك البكا ... ء لحادث الرزه الجليل

فأبكي على عبد المجيد وأعولي كل العويل

لا يبعد الله الفتى الفياض ذا الباع الطويل

عجل الحمام به فردعنا وآذن بالرحيل

لهفي على الشعر المعفر ... منك والخد الأسيل

كسف لفقدك سمنا ... والبدر آذن بالأفول

حدثني عمي قال: حدثنا الكراني قال: حدثني النضر بن عمرو عن المازني قال: حدثنا حيان أن إبن مناذر دفع قصيدته الدالية إليه وقال أعرضها على أبي عبيدة فأتيته وهو على باب أبي عمرو العلاء فقرأت عليه منها أبيات فلم تعجبه وقال دعني من هذا فإني قد تشاغلت بحفظ القرآن عنه وعن مثله قال: وكان إبو عبيدة يبغضه ويعاديه لأنه هجاه.

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال: حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه قال: قال إبن مناذر قلت: يقدح الدهر في شماريخ رضوى. ثم مكثت حولا لا أدري ما أتممه فسمعت قائلا يقول: هبول قلت وما هبود فقال لي جميل في بلاد فلت: ويحط الصخور من هبود. قال إسحق: وسمع إعرابي هذا البيت فقال ما أجهل قائله بهبود، والله أنها لا كيمة ما تواري الخاريء فكيف يحيط منها الصخور.

أخبرني عمي قال: حدثنا الكراني قال: حدثني أبو حاتم قال: سمعت أبا مالك عمرو بن كركرة يقول: أنشدني إبن مناذر قصيدته الدالية **التي رثى فيها** عبد المجيد فلما بلغ إلى قوله:

يقدح الدهر في شماريخ رضوى ... ويحط الصخور من هبود

قلت له هبود أي شيء هو فقال جبل فقلت: سخنت عينك هبود والله بئر باليمامة ماؤها ملح لا يشرب منه شيء خلقه الله وقد والله خريت فيها مرات، فلما كان بعد مدة وقفت عليه في سجد البصرة وهو سنشدها فلما بلغ هذا البيت أنشدها: ويحط الصخور من عبود، فقلت عبود أي شيء هو زيادة فقال جبل بالشأم فلعلك يا إبن الزنية خريت عليه أيضا فضحكت ثم قلت لا ما خريت عليه ولا رأيته.

وأنصرفت عنه وأنا أضحك.

أخبرني عمي قال: حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال: كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس وأنظفهم فكان يقال أظرف من الزنديق، وكان الحاركي وأسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا، فقال فيه إن مناذر:

يا إبن زياد ابا جعفر ... أظهرت دينا غير ما تخفي

مزندق الظاهر باللفظ في ... باطن إسلام فتى عف

لست بزنديق ولكنما ... أردت أن توسم بالظرف

وقال فيه أيضا:

يا أبا جعفر كأنك قد صر ... ت على اجرد طويل الجران

من مطايا ضوامر ليس يصهلن إذا ما ركبن يوم رهان

لم يذللن بالسروج ولا أقرح أشداقهن جذب العنان

قائمات مسومات لدى الجسر لأمثالكم من الفتيان

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا عيسى بن إسمعيل تينة عن بن عائشة قال: كان عتبة النحوي من أصحاب سيبويه وكان صاحب نحو هما بما يشرحه ويفسره على مذاهب أصحابه، وكان إبن مناذر يتعاطى ذلك ويجلس إليه قوم يأخذونه عنه فجلس عتبة قريبا من حلقته فتقوض الناس إليه وتركوا إبن مناذر فلما كان في يوم الجمعة الأخرى قام إبن مناذر من حلقته فوقف على عتبة ثم أنشأ يقول:

قوموا بنا جميعا ... لحلقة العارى

يجمعن للشقاء ... مع عتبة الخسار

ما لي وما لعتبة ... إذ يبتغي ضراري." (١)

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٦٣

"قال: ونسخت لقب أبي عبيدة وهو إسم اليهود لقب به تعريضا بأن جده كان يهوديا، وكان أبو عبيدة وسخا طويل الأظفار أبدا والشعر، وكان يغضب من هذا اللقب، فأخبرني الحسن بن علي عن إبن مهرويه عن علي بن محمد النرفلي.

قال لما قال إبن مناذر هذه الأبيات:

إذا أنت تعلقت ... بحبل من أبي الصلت

تعلقت بحبل وا ... هن القوة منبت

وقال الشيخ سرجويه داء ... المرء من تحت

فبلغ ذلك سرجويه جاء إلى محمد بن عبد الوهاب وقف عليه في مجلسه وعنده جماعة من أهله وإخوانه وجيرانه فسلم عليه وكان أعجميا لا يفصح، ثم قال له: بركت من نكفتم آن يسر مناذر كفت داء المرء من تحت؛ كاد القوم أن يفتضحوا من الضحك وصح به محمد: أغرب قبحك الله، فظن أنه لم يقبل عذره فأقبل له مجتهدا ما قال ذاك ومحمد يصيح به: ويلك أغرب عني وهو في الموت منه، وكلما زاده من الصياح إليه زاده في العذر وأجتهد في الإيمان وضحك الناس حتى غلبوا، وقام محمد فدخل منزله وتفرقوا.

قال أبو الحسن النوفلي: ثم لذلك زمان وهجا أبو نعامة أبو عد الله هريسة الكاتب فقال فيه:

وروى شيخ تميم ... خالد أن هريسه

يدخل الأصلع ذا الخر ... جين في جوف الكنيسه

فلقي خالد بن الصباح هذا هريسة وكان يعاديه وأراد أن يخجله فحلف له مجتهدا أنه لم يقل ما قاله أبو نعامة، فقال هريسة: يا بارد، لم ترد أن تعتذر إنما أردت أن تتشبه بإبن مناذر ومحمد بن عبد الوهاب وبأبي الشمقمق وأحمد بن المعذل ولست من هؤلاء ولست من هؤلاء في شيء.

قرأت في بعض الكتب عن إبن أبي سعد قال: حدثني أبو الخطاب الحسن بن محمد عن محمد بن إسحق البلخي قال: دخلت على إبن مناذر يوما وعنده رجل ضرير جلس عن يمينه ورجل بصير جالس عن شماله ساكت لا ينطق قال فقلت له ما خبرك فقال: بين أعمى وأخرس أخرس الله لسان الأعمى وأعمى البصيرا قال: فوثبا فخرجا من عنده وهما يشتمانه ونسخت من كتاب إبن أبي الدنيا.

حدثني أبو محمد التيمي قال: حدثني إبراهيم بن عبد الله عن الحسن بن علي قال: كنا عند باب سفيان بن عيينة وقد هرب منا وعنده الحسن ن علي التختاخ ورجل من الحجبة ورجل من أصحاب الرشيد فدخل بهم وليس يأذن لنا فجاء إبن مناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته فقال:

بعمرو وبالزهري والسلف الأو ... لى بهم ثبتت وجلاك عند المقاوم

جعلت طوال الدهر يوما لصالح ... ويوما لصباح ويوما لحاتم

وللحسن التختخاخ يوما ودونهم ... خصصت جرت إلا لأخذ الدراهم

فخرج سفيان وفي يده عصا وصاح: خذوا الفاسق، فهرب إبن مناذر منه وأذن لنا فدخلنا.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني أبو بكر المؤدب قال: حدثني محمد ن قدامة قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول لإبن مناذر: يا أبا عبد الله، ما بقي أحد غيرك، وكأني بك قدمت فرثيتني. فلما مات بن عيينة قال إبن مناذر **يرثيه**:

راحوا بسفيان على ںعشه ... والعلم مكسوين أكفانا

أن الذي غور بالمنحنى ... هد من الإسلام أركانا

لا يبعدنك الله من ميت ... ورثنا علما وأحزانا

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني أحمد إبن أبي شيخ قال: حدثني شيخ من أهل الكوفة يقال له عوام قال: سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام إستحسن فسأله محمد بن مناذر أن يمليه عليه فتبسم سفيان وقال له: هذا كلام سمعتك تتكلم به فأستحسنته فكتبته عنك قال وعلى ذلك أحب أن تمليه علي إذا رويته عنك كان أنفق له من أن أنسبه إلى نفسي.

قال عوام: وأنشدني إبن عائشة لإبن **مناذر يرثي سفيان** إبن عيينة بقوله:

يجني من الحكمة نوارها ... ما تشتهي الأنفس ألوانا

يا واحد الأمة في علمه ... لقيت من ذى العرش غفرانا

راحوا بسفيان على نعشه ... والعلم مكسوين أكفانا

أخبرني علي بن سليمان قال: حدثنا محمد ن يزيد عن محمد بن عامر الحنفي قال:." (١)

"معي كل عز قد عصى عازلاته ... بوصل الغواني من لدن أن ترعرعا

إذا راح يمشي في الرداءين أسرعت ... إليه العيون الناظرات التطلعا

قال: ثم سقط مغشيا عليه فتمثلت بقوله:

يا دار ليلى قد درست ... إلا الثمام وإلا موقد النار

ما تفتأ الدار من ليلى تموت كذا ... في موقف وقفته أو على دار

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٦٦

أبلى عظامك بعد اللحم ذكركها ... كما ينحت قدح الشوحط الباري

فرفع رأسه إلي وقال: من أنت حياك الله، فقلت أنا نوفل بن مساحق، فحياني فقلت له: ما أحدثت بعدي في يأسك منها، فأنشدني يقول:

ألا حجبت ليلى وآلى أميرها ... علي يمينا جاهدا لا أزورها

وأوعدني فيها رجال أبوهم ... أبي وأبوها خشنت لي صدورها

على غير جرم غير أني أحبهاوإن فؤادي رهنها وأسيرها ثم قال: سنحت له ظباء فقام في أثرها حتى لحقها فمضى معها:

حدثنا الحسن بن علي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني علي بن الصباح عن إبن الكلبي قال لما قال م جنون بني عامر: قضاها لغيري وأبتلاني بحبها فهلا بشيء غير ليلى إبتلانيا نودي في الليل أنت المتسخط لقضاء الله والمعترض في أحكامه، وأختلس عقله فتوحش منذ تلك الليلة وذهب مع الوحش على وجهه. وهذه القصيدة التي قال فيها هذا البيت من أشهر أشعاره، والصوت المذكور بذكره أخبار المجنون ههنا منها وفيها أيضا عدة أبيات يغني فيها.

فمن ذلك قال:

أعد الليالي ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهرا أعد اللياليا

أراني إذا صليت يممت نحوها ... بوجهي وإن كان المصلى ورائيا

وما بي إشراك ولكن حبها ... كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا

أحب من الأسماء ما وافق إسمها ... وأشبهه أو كان منه مدانيا

وقال:

وخبرتماني أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذي شهور الصيف عني قد إنقطعت ... فما للنوى يرمي بليلى المراميا

وقال:

فلو كان واش باليمامة بيته ... وداري بأعلى حضرموت إهتدى ليا

وماذا لهم لا أحسن الله حفظهم ... من الحظ في صريم ليلى حباليا

فأنت الذي إن شئت أشقيت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا

وأنت الذي ما من صديق ولا عدى ... يرى نضو ما أبقيت **إلا رثى ليا**

أمضروبة ليلى على أن أزورها ... ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا

إذا سرت في الأرض الفضاء رأيتني ... أصانع رجلي أن تميل حياليا

يمينا إذا كانت يمينا وإن تكن ... شمالا ينازعني الهوى عن شماليا

أحب من الأسماء ما وافق إسمها ... وأشبهه أو كان منه مدانيا

هي السحر إلا أن للسحر رقية ... وإني لا ألفي لها الدهر راقيا

وأنشد أبو نصر للمجنون وفيه غناء وقال:

تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت في أطرافها الورق الخضر

أبا القلب إلا حبها عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمرو

الغناء لعريب ثقيل أول، وذكر الهشامي أن فيه لإسحق خفيف ثقيل.

أخبرني محمد إبن مزيد بن أبي الأزهر قال: حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال: أنشدني جماعة من بني عقيل **للمجنون يرثي أباه** ومات قبل إختلاطه وتوحشه فعقر على قبره ورثاه بهذه الأبيات:

عقرت على قبر الملوح ناقتي ... بذي السرح لما أن جفته أقاربه

وقلت لها كوني عقيرا فإنني ... غداة غد ماش وبالأمس راكبه

فلا يبعدنك الله يا إبن مزاحم ... وكل أمريء فالموت لا بد شاربه

فقد كنت طلاع النجاد ومعطي الجياد وسيفا لا تفل مضاربه

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال:." (١)

"يا عاذلي لا تلحني في حبه ... فاللوم فيه وحقه لن أقبله

لم أنسه كالبدر ليلة زارني ... فضممته ولثمت منه مقبله

يا من أطاع الصب فيه غرامه ... وعصى لوائمه عليه وعذله

ما بال أدمعي التي أطلقتها ... تمسي وتصبح في الخدود مسلسله

أول شعر سمعته على هذا الروي لابن التلعفري حيث يقول:

هذا العذول عليكم مالي وله ... أنا قد رضيت بذا الغرام وذا الوله

شرط المحبة أن كل متيم ... صب يطيع هواه يعصي عذله

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/١٠٧

فارقتموني حين سار بحبكم ... مثلي ومثلي سره لن يبذله
يا سائلي عن حالتي من بعدهم ... ترك الجواب جواب هذي المسأله
خبري إذا حدثت لا لمعا ولا ... جملا لإيضاحي لها أن تكمله
عندي جوى يذر الفصيح مبلدا ... فاترك مفصله ودونك مجمله
القلب ليس من الصحاح فيرتجى ... إصلاحه والعين سحب مثقله
يا راحلين وفي أكلة عيسهم ... رشأ عليه حشا المحب مقلقله
قمر له في القلب بل في الطرف بل ... في النثرة الحصداء أشرف منزله
في الصدغ منه عقرب ولحاظه ... أسد وخلف الظهر منه سنبله
الأبيات الأولى أسلس وأجرى، وأجدر بالاستحسان وأحرى، وقائلها فيها أرق طبعا وأعرف بمحاسن الكلام وقعا وأبعد عن الكلفة أصلا وفرعا.
وقد أحسن الباخرزي في قوله:
أطلعت يا قمري على بصري ... وجها شغلت بحسنه نظري
ونزلت في قلبي ولا عجب ... القلب بعض منازل القمر
وقد تقدم أمثال هذا، وأما قوله:
في الصدغ منه عقرب
فقريب، وذكر عوض البروج أشكال الرمل ابن مطروح، وقد أجاد ما شاء:
رأيت بخديه بياضا وحمرة ... فقلت إلى البشرى اجتماع تولدا
وهي أبيات حسنة ومنها:
ولما وردنا ماء مدين حبه ... وجدنا عليه أمة تشتكي الصدى
فقلت لعذالي عليه تنبهوا ... فقد لاح طور الحسن فاستمعوا الندا
ومثل قوله:
طور الحسن
قول الآخر، وزاد عليه:
عجبا كيف نمت عني وأضحى ... مسهري في الهوى العذار الرقيم
وثناك الدلال عن مستهام ... لك يا ظبي من حشاه صريم

لم أؤاخذك في الملاحة إلا ... وفؤادي طور وقلبي كليم

ولي من أبيات:

أيا رب حسن قد تعالى ملاحة ... خليلك قد أضحى كليما من الصد

ولابن قلاقس أبيات حسنة تلم بهذه المعاني، وهي:

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم ... لو **كان يرثي لسليم** سليم

وما على من وصله جنة ... أن لا أرى من صده في جحيم

رقيم خد نام عن ساهر ... ما أجدر النوم بأهل الرقيم

وكيف لا يصرم ظبي وقد ... سمعت في النسبة ظبي الصريم

وعاذل دام ودام الدجى ... بهيمة نادمتها في بهيم

قلت له لما عدا طوره ... والقلب مني في العذاب الأليم

رفقا بقلبي إنني شاعر ... من حبه في كل واد يهيم

وعلى هذا الوزن والروي لآخر:

أي غزال عن أم أي ريم ... يرتع ما بين النقا والصريم

ظبي من الأعراب لكنه ... لا يعرف الشيح ورعي الجميم

معقرب الأصداغ ملويها ... سليمه في الحب غير السليم

يسألني عما ألاقي به ... وهو بما ألقاه عين العليم

يسطو على ذلي وضعفي معا ... بحسن لحظ وبلفظ رخيم

ذا فاتك عضب وذا فاتن ... عذب صحيح ذا وهذا سقيم

وقلت:

أرقني هجر غزال الصريم ... فبت إذ بت بليل السليم

وكيف لا يجفو الكرى عاشق ... تيمه ذاك القوام القويم

ولي غريم هو مع هجره ... وما أعاني منه نعم الغريم

يميل عن وصلي ويبدي الجفا ... ومذهبي في حبه مستقيم

فعد عن عذلي فما جاهل ... بالحال يا عاذل مثل العليم

لو لم يكن حكم الهوى قاهرا ... ما لعب الوجد برأي الحكيم

ومثل بيت ابن مطروح قول القائل، وقصر عنه:

تعلمت ضرب الرمل لما هجرتم ... لعلي أرى فيه دليلا على الوصل

ورغبني فيه بياض وحمرة ... رأيتهما في وجنة سلبت عقلي

وقالوا طريق قلت يا رب للرضى ... وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل." (١)

"ومن غدا ببديع ... من المعاني محلى

رفقا بصب كئيب ... للهم أضحى محلا

حرمت طيب التلاقي ... والهجر غادرت حلا

وكنت أعددت صبري ... ذخيرة فاضمحلا

وقال:

زادت ملاحته وقل نظيره ... رشأ حكاه من القضيب نضيره

أطلقت دمعي في هواه صبابة ... لكن قلبي المستهام أسيره

أبدا يجور فما عليه فديته ... لو كان يرحم عاشقا ويجيره

ريم وما للريم لفتة طرفه ... بدر وما للبدر حسنا نوره

أحوى يميل من الدلال وطرفه ال ... وسنان منه ما أجن ضميره

رب الجمال له القلوب مطيعة ... ونبي حسن والعذار نذيره

دانت لطاعته القلوب وصدقت ... لما أتاها بالجمال بشيره

يا بدر رفقا في هواك بمغرم ... النجم من شوق إليك سميره

الصبر فيك عصى علي قليله ... والدمع أذعن من جفاك كثيره

بالله رق لعاشق بك مغرم ... كثرت لواحيه وقل نصيره

لله صب بات يخفي وجده ... والدمع يظهر ما يجن ضميره

فبقلبه نار يشب ضرامها ... وبجفنه دمع يسح مطيره

وقال في مغنية اسمها شجر:

وبي ظبية أدماء ناعمة الصبا ... تحار الظباء الغيد من لفتاتها

أعانق غصن البان من لين قدها ... وأجني جني الورد من وجناتها

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٤٥

ويطربني إن حدثت رجع قولها ... وأرشف كأس الراح من رشفاتها

وما شجر إلا الأماني لأنني ... جنيت ثمار اللهو من عذباتها

وقال من قصيدة يمدح بها الصاحب الأعظم علاء الدين صاحب الديوان عز نصره:

تثني قوامك يا أسمر ... به يوصف الذابل الأسمر

ونور محياك يا منيتي ... به يشرق القمر النير

تعشقته ناعس المقلتين ... به جفن عاشقه يسهر

وبي أسمر فاتر جفنه ... به نار شوقي لا تفتر

قضيب تحلى بحلي الجمال ... ولكنه بالأسى مثمر

هلال له منزل في القلوب ... بغير الصبابة لا يعمر

يطوف علينا بمشمولة ... وألحاظه قبلها تسكر

فمن راحتيه كؤوس المدام ... تدار ومن خده تعصر

ويبسم عن واضح كالجمان ... وعن مثل بدر الدجى يسفر

بوجنته جنة زخرفت ... يرد لماه به، الكوثر

رعى الله عيشا مضى أبيضا ... وعود الوصال به أخضر

وجادك يا طيب أيامنا ... بسفح اللوى عارض ممطر

ذكرت بقوله:

تعشقته ناعس المقلتين

أبياتا أنشدنيها أحد أولاد ابن سناء الملك، وصل إلى إربل وكان له ثروة ظاهرة ونعمة تامة وقال: إنها لجده القاضي الشاعر:

تعشقته ناعس المقلتين ... تنم على أنه لم ينم

وهمت به أسمر المرشفين ... عليه اللمى وعليه اللمم

فسيف مقبله لا يشام ... وورد بوجنته لا يشم

أعاذلي فيه لما رآه ... لئن كنت أعمى فإني أصم

فهبك أبا ذر هذا الحديث ... وهبني أبا جهل هذا الصنم

وأما قوله:

رعى الله عيشا مضى أبيضا

فالناس فيه عيال على صاحب المقامات في قوله: فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض وابيض فودي الأسود **حتى رثى لي** العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر.

فأما الشعر فأذكر منه ما يخطر، قال الطغرائي:

يحمون بالبيض والسمر اللدان معا ... سود الغدائر حمر الحلي والحلل

ولابن الساعاتي:

زهر الحجى سمر القنا سود الوغى ... خضر الحمى بيض الدمى حمر النعم

من كل ظبي دونه ليث شرى ... ليس له غير قنا الخط أجم

وبيت الحماسة مشهور:

بسود نواصيها وحمر أكفها ... وصفر تراقيها وبيض خدودها

وللمحيي، رحمه الله، من موشحة:

أسمر في الجفن منه أبيض ... أحمر دمعي به بريق

عرضني للضنا وأعرض ... فها أنا منه لا أفيق

وأنشدني بعضهم، وهي من باب المديح:

طالما قلت للمسائل عنهم ... واعتمادي هداية الضلال

إن ترد كشف حالهم عن يقين ... فألقهم في منازل أو نزال." (١)

"**عساه يرثي لفتى** قد خانه اصطباره

متيم أذابه في بعده تذكاره

وأظهرت أدمعه إذ كتمت أسراره

سقى الله أياما تقضت بقربه ... إذ الشمل مجموع وإذ أنا جاره

ليالي أضللت الهموم ولم أدع ... وقارا ومن يهوى يضل وقاره

سقى زمان عهده من الحيا مدراره

وسلم الله على العيش وأنت جاره

أيام همي نازح عني وادكاره

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٤٧

ولا وقار والذي يهوى فما وقاره

وقلت:

قسما بحبك يا مناي وإنه ... قسم علي وإن هجرت عظيم

إني وإن شط المزار وأشرف ال ... لاحي على عهد الوداد مقيم

وقلت:

وحق ليال بت فيها منعما ... بوصلك لا أخشى مقالة عاذل

لقد أخذت مني الصبابة حقها ... وزادت وقد شط المزار بلابلي

وقلت:

كتمت الذي ألقى فنمت مدامع ... تخبر عذالي بما يضمر القلب

وعاتبت دهري فيك إذ حال بيننا ... فيا طول أفراحي إذا نفع العتب

وقلت بديها، وقد اقتضت الحال ذلك:

جارية من ساكني العراق ... تضرم نار الهائم المشتاق

وتبعث الوجد إلى الع‍شاق ... جائلة الوشاح والنطاق

ليس لجرحي في هواها راق ... والقلب منها الدهر في وثاق

تبسم عن عذب اللمى براق ... أشكو إليها لوعة الفراق

وحسرة ترقى إلى التراق ... وأدمعا يظللن في سياق

ومهجة تذوب بالإحراق ... فالصبر فان والغرام باق

أهل يعود زمن التلاقي ... أيام وصلي ناضر الأوراق

وقلت:

هويتها غانية ... قوامها منعطف

الوجه منها روضة ... والريق منها قرقف

في خدها للعاشقي ... ن روض حسن أنف

ووجهها صبح علي ... ه ليل شعر مسدف

لام عليها معشر ... جهالة وعنفوا

وأنكروا وجدي وإن ... ي بالصواب أعرف

فالطرف عن جمالها ... فديتها لا يطرف
والقلب عن غرامه ... ووجده لا يصرف
تجحد قتلي في الهوى ... وخدها معترف
جائرة في حكمها ... ما ضرها لو تنصف
وقلت:
سلام على تلك العهود التي مضت ... وغصن التصابي بالتواصل مورق
إذ الشمل مجموع وحبي مساعد ... ووجه الأماني ناضر الحسن مورق
ليالي همي نازح وأسرتي ... بنور ضياء الأنس والقرب تشرق
تدير علي الكأس خود رضابها ... وألفاظها والكأس خمر معتق
بديعة معنى الحسن فتانة الصبا ... تحب على طول التجافي وتعشق
يوسع عذري العاذلون على الهوى ... وباع اصطباري في يد الهجر ضيق
سأكتم وجدي خوف واش وإنما ... دموعي بما أخفي من الوجد تنطق
ولم أنس إذ بتنا حليفي صبابة ... ونحن جميعا عاشق ومعشق
أحثحث كأسا من مدام حبابها ... ثنايا بنشر من شذا المسك تعبق
فيا طيب ذاك العيش لو كان دائما ... ويا طيب ليل الوصل لولا التفرق
هذا البيت الأخير من قصيدة غراء للمخدوم الصاحب الأعظم علاء الدين صاحب الديوان، عز نصره، ضمنته هذه القصيدة وزينت عقدها بهذه الفريدة وجريت في نظمها على مذهبه وعملت بقول القائل: يأخذ من ماله ومن أدبه. وأبياته أعز الله نصره:
لذكر الحمى يصبو الفؤاد المشوق ... وذكر الحمى يصبي المحب ويقلق
إذا هم طول العهد يبدي تسليا ... أبت كبد حرى وطرف مؤرق
وكيف ومن أين السلو لعاشق ... يحن إذا ناح الحمام المطوق
وما بال قلب يستهيم صبابة ... إذا من جوير بارق يتألق
تكاد إذا ما الوجد جدد ذكرها ... وكيف ولا نسيان نفسي تزهق
سقاها الحيا ربعا ودهرا قد انقضى ... وللعين من ماء الشبيبة رونق

وللقلب من بعد النوائب مغرب ... وللعين من بعد الأحبة مشرق

فيا طيب ذاك العيش لو كان دائما ... ويا طيب ليل الوصل لولا التفرق." (١)

"جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها ... إلينا كما الأيام يجمعها الشهر

قال أيضا:

أنا ابن الذين استرضع الجود فيهم ... وسمي منهم وهو كهل ويافع

نجوم طوالع، جبال فوارع ... غيوث هوامع، سيوف دوافع

مضوا وكأن المكرمات لديهم ... لكثرة ما أوصوا بهن شرائع

فأي يد في الجود مدت فلم تكن ... لها راحة من جودهم وأصابع

هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا ... فضاع وما ضاعت لدينا الودائع

بهاليل لو عانيت فيض أكفهم ... لأيقنت أن الرزق في الأرض واسع

قال البحتري

ونحن من لا تطال هضبته ... وإن أنافت بفاخر رتبه

لو أعرب النجم عن مناقبه ... لم يتجاوز أحسابنا حسبه

قال أيضا:

لقد كان ذاك الجأش جأش مسالم ... على أن ذاك الزي زي محارب

تسرع حتى قال من شهد الوغى ... لقاء أعاد، أم لقاء حبائب؟

وصاعقة من فصله ينكفي بها ... على أرؤس الأقران خمس سحائب

يكاد الندى منها يفيض على العدى ... مع السيف في ثني قنا وقواضب

قال أبو الطيب المتنبي:

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر ... وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

وأشجع مني كل يوم سلامتي ... وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر

تمرست بالآفات حتى تركتها ... تقول أمات الموت، أم ذعر الذعر

وأقدمت أقدام الأتي كأن لي ... سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما عمر

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٥٦

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر
وكم من جبال جبت تشهد أنني ... الجبال وبحر شاهد أنني البحر
قال أيضا:
يزور الأعادي في سماء عجاجة ... أسنته في جانبيها الكواكب
فتسفر عنه والسيوف كأنما ... مضاربها مما أنفللن ضوارب
طلعن شموسا والغمود مشارق ... لهن وهامات الرجال مغارب
قال أيضا:
لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... فالآن أقحم حتى لات مقتحم
لأتركن وجوه الخيل ساهمة ... والحرب أقوم من ساق على قدم
بكل منصلت ما زال منتظري ... حتى أدلت له من دولة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ... ويستحل دم الحجاج في الحرم
ردي حياض الردى يا نفس واتركي ... حياض خوف الردى للشاء والنعم
إن لم أزرك على الأرماح سائلة ... فلا دعيت ابن أم المجد والكرم
أعلك الملك والأسياف ظامية ... والطير جائعة لحم على وضم
من لو رآني ماء مات من ظمأ ... ولو مثلت له في النوم لم ينم
قال أيضا:
أمثلي تأخذ النكبات منه ... ويجزع من ملاقات الحمام
ولو برز الزمان إلي شخصا ... لخضب شعر مفرقه حسامي
قال أيضا:
يحاذرني حتفي كأني حتفه ... وتنكرني الأفعى فيقتلها سمي
طوال الردينيات يقصفها دمي ... وبيض السريجيات يقطعها لحمي
قال أيضا:
لقوك بأكبد الأبل الأبايا ... فسقتهم وحد السيف حاد

وقد مزقت ثوب الغي عنهم ... وقد ألبستهم ثوب الرشاد

فما تركوا الأمارة لاختيار ... ولا انتحلوا ودادك من وداد

ولا استفلوا لزهد في التعالي ... ولا انقادوا سرورا بانقياد

ولكن هب خوفك في حشاهم ... هبوب الريح في رجل الجراد

وماتوا قبل موتهم فلما ... مننت أعدتهم قبل المعاد

غمدت صوارما لو لم يتوبوا ... محوتهم بها محو المداد

فلا تغررك ألسنة موال ... تقلبهن أفئدة أعادي

وكن كالموت **لا يرثي لباك** ... بكى منه ويروى وهو صاد

فإن الجرح ينغر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد

وإن الماء يجري من جماد ... وإن النار تخرج من زناد

قال أيضا:." (١)

"الهز والاستزادة والتصارف بين الفصل والاعتذار والحد بين التقاضي والإذكار ثم يذكر السرقات والتفاوت بين أنواعها ويعلل ذلك بأن كلام العرب ملتبس بعضه ببعض وآخذ أواخره من أوائله والمبتدع منه والمخترع قليل يقسمها إلى ثلاثة ضروب. ضرب أجمع الأدباء من علماء الشعر ونقاد الكلام على استحسانه وتسويغه وتجويزه ومسامحة الشاعر فيه ويفصل في هذا وضرب قد استعملته العرب مجازا وتوسعا وعزفت عنه أنفس الشعراء الفضلاء والمفلقين الأدباء فلا يوجد في أشعارهم إلا نادرا ولا يستحسن منهم الإتيان بمثله.

وضرب يستحق معتمده عليه الضرب بل القطع لافتضاحه بشنعة السرق وقبيح الأخذ والإفساد فيه. . .

ويعدد فضائل الشعر لأنه أولى ما تحلى به الكريم وأحلى ما تمثل به العليم يدل على غزارة المروءة ويزيد في الوداد والأخوة والبسطة والقوة وصناعة بارعة من أدوات الفتوة كما قال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف في أول مقدمه إلى العراق أجز الشعراء فإنهم يحيون مكارم الأخلاق ويحضون على البر والسخاء. ويغني المؤلف بعض حواشي الكتاب بفوائد جليلة لغوية وأدبية وتاريخية. فيذكر أخبارا عن أبي منصور موهوب بن الخضر الجواليقي اللغوي البغدادي عن تسمية الشهر والهلال وأسماء المشهور وتسميتها وإذا استهواه بيت من شعر أورد ذكر القصيدة كاملة كما صنع في قصيدة ابن الفارض (١).

---

(١) التذكرة السعدية في الأشعار العربية محمد بن عبد الرحمن العبيدي ص/١٩

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وفي قصيدة أبي الحسن علي بن محمد التهامي **التي يرثي بها** ولده (٢).

وينقل أقوال الحكماء إذا وجد فيها توضيحا لمفردة أو شرحا لمعنى أو تفصيلا في

---

(١) مخطوط الدر الفريد ٤/ ٣٠.

(٢) مخطوط الدر الفريد ٤/ ٤٦.." [1]

"منتك نفسك أن تسامي دارما ... أو أن توازن حاجبا وعقالا

وإذا وضعت أباك في ميزانهم ... قفزت حديدته إليك فشالا

عمر بن **الخطاب يرثي النبي** صلى الله عليه وسلم:

١٤٧٤٢ - وإذا ذكرت مصيبة تشجى ... بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

١٤٧٤٣ - وإذا رامي المقادير رمى ... فدروع المرء أعوان النصال

١٤٧٤٤ - وإذا رأى الشيطان غرة وجهه ... جبا وقال فديت من لا يفلح

ويروى حيا وقال: البيت.

وقوله جبا أي كشف سوءته في وجهه. يقول قبله:

وإذا أتى للمرء من أعوامه خمسون ... وهو إلى التقى لا يجنح

عكفت عليه المخزيات فما له ... متنقل عنها ولا متزحزح

وإذا رأى الشيطان غرة وجهه. البيت

أبو تمام:

١٤٧٤٥ - وإذا رأيت أسى امرئ أو صبره ... يوما فقد عاينت صورة رأيه

أبيات أبي تمام يعزي محمد بن سعيد بابن له:

لو كان يغني حازم عن واعظ ... كنت الغني بحزمه وذكائه

لست الفتى إن لم تعز مدامعا ... من مائها والوجد بعد بمائه

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ١٣/١

وإذا رأيت أسى امرئ أو صبره. البيت وبعده:

حق على أهل التيقظ والحجى ... وقضاء طب عالم بقضائه

أن لا يعزي جازع بحميمه ... حتى يعزى أولا بعزائه

١٤٧٤٢ - البيت في أحسن ما سمعت: ١/ ١٠٢ منسوبا إلى أبي العتاهية.

١٤٧٤٣ - البيت في ديوان الشريف الرضي: ١/ ١٩٤.

١٤٧٤٤ - الأبيات في الكشكول: ٢/ ٢٥٨.

١٤٧٤٥ - الأبيات في ديوان أبي تمام (الصولي): ٣/ ٢٣٧، ٢٤٧.." [١]

"فقد الضياء لفقدهم ... فالصبح مذ رحلوا ظلام

واعتل بعدهم الزمان ... فصحة الدنيا سقام

العطوي:

١٦٢٧٦ - هذي رقاعكم بالرفد وافرة ... وليس فيها بحمد الله توفير

بعده:

أمضيت عزمك في تضييع حرمتنا ... فليس عندك في التقصير تقصير

البحتري:

١٦٢٧٧ - هذي مخايل برق خلفه مطر ... جود ووري زناد خلفه لهب

بعده:

وأزرق الفجر يأتي قبل أبيضه ... وأول الغيث قطر ثم ينسكب

وربما كان مكروه الأمور إلى ... محبوبها سبب ما مثله سبب

١٦٢٧٨ - هربت من الأمطار كيلا تبلني ... فصرت بحمد الله تحت المتاعب

صردر:

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٥٤/١٠

١٦٢٧٩ – هزته حتى أبصرته صارما ... رونقه يغنيه عن ضرابه

السري الرفاء يرثي:

١٦٢٨٠ – هضبات حلم سخن وهي شواهق ... ومياه علم غضن وهي جمام

دعبل:

١٦٢٨١ – هطلت سماء لسانه فتبجست ... بمقالة فصل وحلم رأس

١٦٢٧٦ – البيتان في محاضرات الأدباء: ١/ ٦٥٣.

١٦٢٧٧ – الأبيات في ديوان البحتري: ١/ ١٧١.

١٦٢٧٩ - البيت في مجافي الأدب: ٣/ ١٦٥، ديوانه ٦٣.

١٦٢٨٠ – البيت في ديوان السري الرفاء: ٤٤٠.

١٦٢٨١ – لم يرد في ديوانه (الدجيلي).." [(١)]

"فإن تك سر قلبي أعجميا ... فإن الدمع نمام فصيح

المقنع الكندي الأنصاري:

١٦٤٨٩ – هوى النفس ما لا خبر فيه وشحها ... وإعجاب ذي الرأي السفيه برأيه

قبله:

ثلاث خلال كلها غير طائل ... بطن لقلب المرء دون غشائه

هوى النفس ما لا خير فيه. البيت وبعده:

وقد جعلت نفسي تتوق وتشتهي ... لقاء الذي لا بد لي من لقائه

وأذكر عفوه وعقابه ... فتخلط نفسي خوفه برجائه

وصحة جسم المرئ سقم لقلبه ... وصحة قلب المرء حين اشتكائه

١٦٤٩٠ – هوى بدر التمام وكل بدر ... ستقذف إلى الأرض السماء

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٣٦/١١

ذو الرمة:

١٦٤٩١ - هوى تذرف العينان منه وإنما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها

يقول منها:

ألا لا أرى الهجران يشفي من الهوى ... ولا وأشيا عندي بمي يعيبها

إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به أهل أمي هاج شوقي هبوبها

١٦٤٩٢ - هويتكم بالسمع قبل لقائكم ... وأذن الفتى تهوى لعمري كطرفه

بعده:

وحدثني عنكم خبير مهذب ... فلما التقيناكم فوق وصفه

علي بن جبلة يرثي:

١٦٤٩٠ - البيت في ديوان الشريف الرضي: ١/ ٢١.

١٦٤٩١ - الأبيات في ديوان ذي الرمة: ٦٩٤، ٦٩٥.

١٦٤٩٢ - البيتان في المستطرف: ١/ ١٣١.." (١)

"ابن الهبارية:

١٦٥٥٧ - هيهات هيهات كل الناس قد قلبوا ... في قالب الغدر والإعجاب والملق

بعده:

فإن تخلق منهم بالنهى رجل ... عادت به نفسه لؤما إلى الخلق

الرضى الموسوي:

١٦٥٥٨ - هيهات لا تتكلفن لي ... فضح التطبع شيمة المطبوع

يقول منها:

يا صاحب القلب الصحيح أما اشتفى ... ألم الجوى من قلبي المصدوع

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٨٢/١١

أأسأت بالمشتاق حين ملكته ... وجزيت فرط نزاعه ببزوغ

كم قد نصبت لك الحبائل طامعا ... فنجوت بعد تعرض لوقوع

أبغي هواه بشافع من غيره ... شر الهوى ما رمته بشفيع

هيهات لا تتكلفن لي الهوى. البيت

الرضي أيضا:

١٦٥٥٩ - هيهات لا رقعة أثأى ... عليك الخرق يا راقع

أبو **تمام يرثي محمد** بن حميد:

١٦٥٦٠ - هيهات لا يأتي الزمان ... بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

يقول منها:

خذلته أسرته كأن سراتهم ... جهلوا بأن الخاذل المخذول

١٦٥٥٧ - البيت في خريدة القصر (أقسام أخرى): ١/ ١٣.

١٦٥٥٨ - الأبيات في ديوان الشريف الرضي: ٦٥٤.

١٦٥٥٩ - البيت في التذكرة الحمدونية: ٥/ ٢٣٣ منسوبا إلى الرضي.

١٦٥٦٠ - الأبيات في نهاية الأرب: ٥/ ٢١٣.." [1]

"يحسن أن يكتبا على فص الخاتم أو ما ناسبه.

ابن اللبانة:

١٧٣٣٩ - يا من قضى الله أن الأرض يملكها ... عجل ففي كل قطر أنت منتظر

ابن **العلاف يرثي الهر**:

١٧٣٤٠ - يا من لذيذ الفراخ أوقعه ... ويحك هلا قنعت بالغدد

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٩٧/١١

مسلم بن الوليد:

١٧٣٤١ - يا من يجير على الزمان وصرفه ... من ذا سواك على الزمان يجير

يقول منها يمدح يزيد بن منصور خال المهدي بالله:

ملك إذا استعصمت منه بخله ... خضعت لديك حوادث ودهور

لا تبلغ الدنيا قليل عطائه ... وقليلها عند الكرام كثير

متعصب بالتاج عدته إذا ... ما حارب الأقدام والتشمير

كالليث يبدو حين يبد وخلفه ... وأمامه التعظيم والتوقير

المؤمل بن أميل:

١٧٣٤٢ - يا من يريد من القيان صيانة ... ظن لعمرك بالقيان كذوب

بعده، وكتب بها إلى الملك الكامل:

حلفت قينك إذا علقتها ... أن لا يلم بقلبها محبوب

وظننت أن يمينها لك برة ... هيهات تلك بنانها مخضوب

ابن الرومي:

٣٩٣١٧ - البيت في خريدة القصر: ١/ ١١٧ منسوبا إلى ابن اللبانة.

١٧٣٤٠ - البيت في ربيع الأبرار: ٥/ ٣٨٨.

١٧٣٤١ - الأبيات في ديوان صريع الغواني: ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.

١٧٣٤٢ - لم ترد في مجموع شعره (حداد) مجلة المورد البغدادية مج ١٧ ع ١.." [١]

"ومن باب (أمولاي) قول عتي بن **مالك يرثي** (١):

أمولاي من لليعملات على الوجى ... وأضياف ليل بيتوا لنزول

أمولاي ما للعيش بعدك لذة ... ولا لخليل. . . . . . .

أمولاي ما وجدي عليك بهين ... ولا. . . . .

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ١١/٣٠٤

سأبكيك لا. . . . .

السري الرفاء: [من الوافر]

٤١٩٦ - أم هل لمن ملأ اليدين من العلا ... ذنب إذا ما كنت منها مملقا

أحمد بن نعيم: [من المنسرح]

٤١٩٧ - أميرنا يرتشي وحاكمنا ... يلوط والرأس شر ما راس

[من الوافر]

٤١٩٨ - أمير يأكل الفالوذ فردا ... ويطعم ضيفه خبز الشعير

البحتري: [من الطويل]

٤١٩٩ - أميل بقلبي عنك ثم أرده ... وأعذر نفسي فيك ثم ألومها

إبراهيم الصولي: [من الوافر]

٤٢٠٠ - أميل مع الذمام على ابن عمي ... وأقضي للصديق على الشقيق

ابن الدمينة: [من الطويل]

٤٢٠١ - أميم بقلبي من هواك زمانة ... وأنت لها قد تعلمين طبيب

---

(١) ،الأبيات في شرح ديوان الحماسة: ١/ ٦٢٤.

٤١٩٦ - البيتان في نهاية الأرب: ٣/ ٢٨٨ ولا يوجدان في الديوان.

٤١٩٧ - البيت في ثمار القلوب: ١٥٨.

٤١٩٨ - البيت في البيان والتبيين: ٣/ ٢٧٧.

٤١٩٩ - البيت في ديوان البحتري: ٢٣٠.

٤٢٠٠ - البيت في الطرائف الأدبية (الصولى): ١٥٤.

٤٢٠١ - البيت في ديوان ابن الدمينة: ٨.." [1]

"رجل من بني قيس:

٥٣٠٨ - إني لأعلم ظهر الضغن أعزله ... عني وأعلم أني آكل الكتفا

المتنبي يرثي:

٥٣٠٩ - إني لأعلم واللبيب خبير ... أن الحياة وإن حرصت غرور

أبيات **المتنبي يرثي محمد** إسحاق التنوخي أولها:

إني لأعلم. البيت، وبعده:

ورأيت كلاما ما يعلل نفسه ... بتعلة وإلى الفناء يصير

مجاور الديماس وهن قرارة ... فيها الضياء بوجهه والنور

ما كنت أعلم قبل دفنك في الثرى ... أن الكواكب في التراب يغور

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى ... رضوى على أيدي الرجال يسير

خرجوا به ولكل باك خلفه ... صعقات موسى يوم دكذ الطور

حتى أتوا جدثا كأن ضريحه ... في قلب كل موحد محفور

والشمس في كبد السماء مريضة ... والأرض واجفة تكاد تمور

وحفيف أجنحة الملائك حوله ... وعيون أهل اللاذقية صور

بمزود قبر البلى من ملكه ... مغض وإثمد عينه كافور

منه السماحة والفصاحة والتقى ... والبأس أجمع والحجى والخير

كفل الثناء له برد حياته ... لما انطوى فكأنه منشور

غاضت مكارمه وهن بحور ... وخبت مكايده وهن سعير

يبكى عليه وما استقر قراره ... في اللحد حتى صافحته الحور

يممت شاسع دارهم عن نية ... إن المحب على البعاد يزور

وقنعت باللقيا وأول نظرة ... إن القليل من الحبيب كثير

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٤/٢٦٤

٥٣٠٨ - البيت في الحيوان للجاحظ: ٣/ ٤٣.

٥٣٠٩ - القصيدة في ديوان المتنبي شرح العكبري: ٢/ ١٢٨ وما بعدها.." [١]

"أبو عمران موسى الإشبيلي:

٥٣٦٢ - إن ينأ عني أو يغب شخصه ... فليس عن قلبي بالغائب

ومن باب (إن)، قول أبي **تمام يرثي بني** حميد (١):

بني حميد لو أن الدهر مترع ... لصد عن ذكركم عن جانب خشن

إن يتحل حدثان الدهر أنفسكم ... ويسلم الناس بين الحوض والعطن

فالماء ليس عجيبا إن أعذبه ... يفنى ويمتد عمر الآجن الأسن

٥٣٦٣ - أواخر العيش أخبار مكررة ... وأقرب العيش من لهو أوائله

حجاج بن علاط:

٥٣٦٤ - أواخي رجالا لست مطلع بعضهم ... على سر بعض إن صدري لواسع

بعده:

تلاقت حيازيمي على قلب حازم ... كتوم لما ضمت عليه الأضالع

ابن الرومي:

٥٣٦٥ - أوارد بحركم مثلي ومنصرف ... في الصادرين بلا عل ولا نهل

٥٣٦٦ - أوائل رسل للربيع تقدمت ... على حسن وجه الأرض خير قدوم

٥٣٦٧ - أوجعت قلبي فقل لي ... أوجعت قلبك أم لا

٥٣٦٨ - أوجع من لذعة السنا ... ن لذي الحجى قرعه اللسان

الرضي الموسوي:

٥٣٦٩ - أوجه ص‍انها الإله فأمسـ ... ـين ترابا تحت الجنادل غبرا

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ١٠/٥

(١) ديوان أبي تمام (السلسبيل) ٣٣٤، ديوانه (عطية) ٣٤٦.

٥٣٦٥ - البيت في ديوان ابن الرومي: ٣/ ١٧١.

٥٣٦٦ - البيت في سرور النفس: ٢٢٠.

٥٣٦٩ - البيت في ديوان الشريف الرضي: ١/ ٥٢٨.." [1]

"بعده:

من يضع السر لديه فقد ... أودع ماء جوف غربال

هو أبو هلال المظفر بن محمد بن النجم الزنجاني المعروف بالديوداري.

ومن باب (أود)، قول الصاحب بن عباد (١):

أودع منك أنواء السحاب ... وعيشا بين أفنية رحاب

وبدرا نور حاجبه منير وشمسا ... لا توارى بالحجاب

فأوص الدهر بي خيرا ... وحسنى مقلب الدهر قاس ذو انقلاب

ولا بل أوصني بالدهر خيرا ... فقد غادرته يخشى عقابي

وهب أحداثه قد جانبتني ... أليس أسير عن هذا الجناب

الرضي الموسوي **يرثي**:

٥٣٧٥ - أودى ومأ أودت مناقبه ... ومن الرجال معمر الذكر

بعده:

طوت الليالي بعد مصرعه ... نار القرى ومعرش السفر

مالك بن سعد مناة:

٥٣٧٦ - أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا تورد يا سعد الإبل

هذا البيت هو المثل السائر، يضرب في إدراك الحاجة بغير مشقة ولا تعب وهو لمالك بن سعد مناة وذلك أنه أورد إبله شريعة الماء فشربت واشتمل بكسائه ونام ولم يوردها بئرا فيحتاج إلى الاستقاء، وهذا مالك هو

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٢٥/٥

سبط تميم بن مر وكان يحمق إلا أنه كان آبل أهل زمانه ثم أنه تزوج وبنا بامرأته فأورد الإبل أخوه سعد فلم يحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك ما هكذا تورد يا سعد الإبل، المعنى إنه لا يجوز

---

(١) الأبيات في المنتحل: ٢٣٦ ولا توجد في الديوان.
٥٣٧٥ - البيتان في ديوان الشريف الرضي: ١/ ٥٢٤.." [1]

"زفر بن الحارث:

٥٧٢٥ - أيذهب يوم واحد إن أسأته ... بصالح أيامي وحسن بلائيا

بعده يعتذر عن انهزامه يوم مرج راهط:

ولم تر مني زلة قبل هذه ... فراري وتركي صاحبي ورائيا

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

أبو **حكيمة يرثي أيره**:

٥٧٢٦ - أير تخلى من الدنيا ولذتها ... وحال عن صالح الأخلاق والشيم

في رجل اسمه جرادة:

٥٧٢٧ - أيرجى بالجراد صلاح أمر ... وقد جبل الجراد على الفساد

ومن باب (أيسر)، قول إسحاق الصابئ (١):

أيسر جودي أنني كلما ... فرقت من مالي في سكري

ندمت في صحوي على كلما ... بقيت في سكر من وفري

سحيم:

٥٧٢٨ - أيضربني وحدي ولو كان وحده ... تبين أن الليث غير مقلم

يقول لسحيم ذلك، وقد ضربه مولاه، بعده:

ولولا دليل في من حبشية ... ترد إباقي بعد حول محرم

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٥/ ٢٧

وطول السرى في كل بيداء مهمه ... وبعد اطلاعي ما بعد مخرم

تبت أني خير عبد لنفسه ... وإنك عندي مغنم أي مغنم

٥٧٢٥ - الأبيات في العقد الفريد: ٥/ ١٤٥.

٥٧٢٦ - ديوانه ٢٥ - ٢٧.

٥٧٢٧ - البيت في التمثيل والمحاضرة: ٣٧٤ من غير نسبة.

(١) البيتان في أحسن ما سمعت: ٣٦ من غير نسبة.

٥٧٢٨ - الأبيات في حماسة الخالديين: ١/ ٦٨.." [1]

"وما الشام إلا شامة تحت برقع ... على رفعه بالبيض قل المساعد

أما في الورى من نصب الخيل سلما ... إلى غاية فيها الأماني فوائد

بطعن نمشيها على قصب القنا ... تسير به في الخانقين القصائد

٥٩٥٦ - برح الخفاء فبحت بالكتمان ... وشكوت ما ألقى إلى الإخوان

بعده:

لو كان ما بي هينا لكتمته ... لكن ما بي جل عن كتمان

المثل: (برح الخفاء) أي زالى من قولهم ما برح يفعل أي ما زال، والمعنى زال السر، فوضح الأمر، وقال بعضهم: الخفاء المتطأطئ من الأرض، والبراح المرتفع الظاهر أي صار الخفاء براحا.

الرضي الموسوي يرثي ولده:

٥٩٥٧ - برد القلوب بمن تحب بقاءه ... مما يجر حرارة الأكباد

قبله:

من لم تسف إلى التناسل نفسه ... كفي الأسى بتفاقد الأولاد

برد القلوب بمن تحب بقاءه. . البيت، وبعده:

ضاقت علي الأرض بعدك كلها ... وتركت أضيقها علي بلادي

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٥/١٢١

لكن في الحشا قبر وإن لم تأوه ... ومن الدموع روائح وعوادي

المتنبي:

٥٩٥٨ - برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان

أبو نصر بن نباتة:

٥٩٥٦ - البيتان في مجمع الأمثال: ٩٥.

٥٩٥٧ - الأبيات في ديوان الشريف الرضي: ١/ ٤٢٨.

٥٩٥٨ - البيت في ديوان المتنبي شرح العكبري: ٤/ ٢٤٣.." [1]

"قبله:

يا محنة الدهر كفي ... إن لم تكفي فخفي

ما آن أن ترحمينا من ... طول هذا التشفي

ثور ينال الثريا. . . البيت، وبعده:

ذهبت طلب بختي ... فقيل لي قد توفى

ومن باب (ثوى). قول آخر **يرثي**:

ثوى صاجي لا يبعد الله داره ... وزود بطن الأرض غرفا وأحيانا

وقول آخر:

ثوى ذابلا كالغصن فارق طله ... وكالحر يبكي بعد حرته رقا

أبو تمام:

٧١٥٤ - ثوى في الثرى من كان يحيى به الثرى ... ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

بشر بن أبي خازم:

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ١٧٨/٥

٧١٥٥ - ثوى في ملحد لا بد منه ... كفى بالموت نأيا واغترابا

سئل الفرزدق: من أشعر الناس؟ فقال: بشر بن أبي خازم في قوله:

ثوى في ملحد لا بد منه. البيت. أوله مثل مفرد وآخره مثل آخر

وسئل جرير: من أشعر الناس؟ فقالط: بشر في قوله:

رهني. . . وكل فتى سبيلي ... فشقي الجيب وانتحبى انتحابا

قال الرواة: فأجمعا كلاهما على بشر.

وفي كل بيت من هذين البيتين مثلان سايران يمثل بكل واحد منهما على حدته

٧١٥٤ - البيت في ديوان أبي تمام (السلسبيل): ٣١٥.

٧١٥٥ - البيت في ديوان بشر بن أبي خازم: ٢٧.." [١]

"بقبحه أي الذي يجني لك الخير هو الذي يجني عليك الشر. فقولهم: جانيك معناه الجاني لك يقال جنيت له ثم يحذف اللام فيقال: جنيته. كما يقال وزيت له ووزيته وهذا أجود من الأول.

قيل: وقف رجل للحجاج فقال: أصلح اله الأمير جنى جان في الحي فأخذت بجريرته وأسقط عطائي.

فقال الحجاج: أما سمعت قول الشاعر:

جانيك من يجني عليك. البيت وبعده:

والحرب قد تضطر جانيها إلى ... المضيق ودونه الرحب

ولرب مأخوذ بذنب صديقه ... ونجا المقارف من له الذنب

فقال الرجل: أعز الله الأمير كتاب الله أولى أن يتبع. قال الله تعالى: ﴿معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده﴾. فقال الحجاج: صدقت يا غلام رد اسمه وأثبت رسمه وأحسن عطاءه.

الحطيئة:

٧١٨٩ - جاورت آل مقلد فحمدتهم ... إذ لا يكاد أخو جوار يحمد

بعده:

أزمان من يرد الصنيعة يصطنع ... فينا ومن يرد الزهادة يزهد

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٤٨٢/٥

التهامي يرثي ولده:

٧١٩٠ - جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري

٧١٩١ - جاورت شيبان فاحلولى جوارهم ... إن الكرام خيار الناس للجار

بعده:

قوم يهينون لحم الجزر بينهم ... إذا العذارى تصلت موقد النار

٧١٨٩ - ديوان الحطيئة (وطاس): ٤٤، زهر الآداب ٣/ ٦٨٢.

٧١٩٠ - الأبيات في ديوان أبي الحسن التهامي ٥٣.." [١]

"وهما أحسن ما قيل في تقارب الخطو عند الكبر.

ومثله قول أبي العريان (١):

سوف أنبيك ... بآيات الكبر

نوم العشاء ... وسعال في السحر

تقارب الخطو و ... ضعف في البصر

وقلة الأكل ... إذا الزاد حضر

وتركي الحسناء ... في قبل الظهر

والناس يبلون ... كما يبلى الشجر

٧٦٠٨ - حننت إلى أرض بها اخضر شاربي ... وحلت بها عني عقود التمايم

٧٦٠٩ - حننت إلى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معا

أبو **نواس يرثي الرشيد** ويعزي الأمين:

٧٦١٠ - حوادث أيام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن

قبله:

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ١٢/٦

تعز أمير المؤمنين محمد ... على خير ميت كان أو كاين

حوادث أيام تدور صرفها. البيت، وبعده:

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

البحتري يدعو له:

٧٦١١ - حواليك حصن للحراسة مانع ... وفوقك ظل للسعود ظليل

---

(١) الأبيات في البيان والتبيين: ١/ ٣١٥.

٧٦٠٨ - البيت في زهر الآداب: ٣/ ٧٣٩ من غير نسبة.

٧٦٠٩ - البيت في حماسة الخالديين: ٦٥ منسوبا إلى الصمة القشيري.

٧٦١٠ - البيتان في الأوراق قسم أخبار الشعراء: ١/ ٢٢٣ ولا يوجدان في الديوان.

٧٦١١ - البيت في النتحل: ٢٨٧ من غير نسبة.." [١]

"تخطيك يا ابن عباس، أنت كما قال الشاعر:

دعوتك للغياث ولست أدري. البيتان.

إن يكن لهذا الرجل عندك غياث فأغثه وإلا فما أشغله عن التفهم لكلامك والفكر في جوابك. قال ابن عباس فقلت له: والله كان عنك وعن أهل بيتك أشغل إذ والله أوردتموه ولم تصدوه. قال: وأقبلت على عثمان فقلت له (١):

جعلت شعار جلدك قوم سوء ... وقد يحزى المقارن بالقرين

فما نظروا لدينا أنت فيها ... بإصلاح ولا نظروا لدين

ثم قلت له: والله إن القوم غير قابلين إلا قتلك أو خلعك فإن قتلت قتلت على ما قد علمت وعلمت وإن تركت فباب التوبة مفتوح.

العتبي يرثي ولده:

٨٠١٠ - دعوتك يا بني فلم تجبني ... فردت دعوتي يأسا عليا

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ١٢٠/٦

بعده:

بموتك ماتت الملذات عني ... وكانت حية إذ كنت حيا

فما أسفي عليك وطول شوقي ... إليك لو أن ذلك رد شيا

أبو عبد الله الحسن أحمد بن الحجاج:

٨٠١١ - دعوت نداك من ظمإ إليه ... فعناني بقيعتك السراب

بعده:

سراب لاح يلمع في سباخ ... ولا ماء لديه ولا تراب

وليس الليث من جوع بغاد ... على حيف تطيف بها كلاب

يقال في المثل تركت عوفا في مغاني الأصرم. يضرب لمن يجذل صاحبه في

---

(١) البيتان في الجليس الصالح: ٤٥٠ منسوبين إلى ابن عباس.

٨٠١٠ - الأبيات في شعر العتبي: ٩١.

٨٠١١ - الأبيات في قرى الضيف: ٣/ ٦٠.." (١)

"لأصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي على حال يمتعه

علما بأن اصطباري معقب فرجا ... فأضيق الأمر إن فكرت أوسعه

على الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعني يوما وتجمعه

فإن تنل أحدا منا منيته ... فما الذي بقضاء الله يصنعه

ابن رشيق:

٨٤٠٢ - رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكأنما رزقوا وما رزقوا

قبله:

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكأنما خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد. البيت.

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٦/٢٢٢

عبد الله بن **المقفع يرثي يحيى** بن زياد:

٨٤٠٣ - رزينا أبا عمرو ولا حي مثله ... فلله ريب الحادثات بمن وقع

بعده:

فإن تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة ما في انسداد لها طمع

فقد جر نفعا فقدنا لك أننا ... أمنا على كل الرزايا من الجزع

أبو عبادة البحتري:

٨٤٠٤ - رزين إذا ما القوم خفت حلومهم ... وقور إذا ما حادث الدهر أجلبا

البحتري:

٨٤٠٥ - رزية هالك جلبت رزايا ... وخطب بات يكشف عن خطوب

٨٤٠٢ - البيتان في خزانة الأدب: ١/ ١٥٩ من غير نسبة.

٨٤٠٣ - الأبيات في شرح الديوان الحماسة: ٣٥٧.

٨٤٠٤ - البيت في ديوان البحتري: ١/ ١٩٨.

٨٤٠٥ - البيتان في ديوان البحتري: ١/ ١٠٠.." (١)

"أبيات أبي تمام بعد قوله: سأحمد نصرا. البيت.

تجلى به رشدي وأثرت به يدي ... وفاض به ثمدي وأورى به زندي

فإن يك أربي عفو شكري علي ... أناس فقد أربى نداه على جهدي

وقصر قولي عنه من بعد ما أرى ... أقول فأشجى أمة وأنا وحدي

بغيت بشعري فاعتلاه ببذله ... فلا تبغ في شعر له أحد بعدي

٨٥٩٠ - سأحمل ما في اليوم من سوء ... رأيه التي بها الله في غد

الخنساء:

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٣٢٦/٦

٨٥٩١ - سأحمل نفسي على آلة ... فإما عليها وإما لها

قولها (على آلة) أي على حالة تريد بها الحرب وكذلك للمبالغة فيها.

في المثل: تأتي بك الضامة عريس الأسد.

ويروى الضامة بالتخفيف. فبالتثقيل من الضم وبالتخفيف من الضم. فإذا ثقلت فمعناه الحاجة الضامة أي تضمك وتلحيك. والضامة بالتخفيف من الضيم جمع ضايم يعني الظلمة أي ظلم الظلمة يحوجك إلى أن توقع نفسك في المهالك. يضرب للاعتذار من ركوب الغرر.

الرضي الموسوي:

٨٥٩٢ - سأخطبها بحد السيف فعلا ... إذا لم يغن قول أو خطاب

ابن **شبل يرثي أخاه**:

٨٥٩٣ - سأدرع الهموم عليك دهري ... وأقضي بالأسى حق الإخاء

٨٥٩٠ - البيت في الأغاني: ١٨/ ٨٨.

٨٥٩١ - البيت في ديوان الخنساء (صادر): ١٧١.

٨٥٩٢ - البيت في ديوان الشريف الرضي: ١/ ١٨٩.." [(١)]

"ابن شمس الخلافة: [من الرمل]

٩٤١٤ - طالت الشقوة للمرء إذا ... قصر الرزق وطال العمر

المتنبي: [من الخفيف]

٩٤١٥ - طال غشيانك الكتائب حتى ... قال فيك الذي أقول الحسام

يقول أبو الطيب المتنبي هذا مخاطبا لعلي بن أحمد الخراساني وقد كرر هذا المعنى فقال (١): [من الوافر]

ولو قدر السنان على لسان ... لقال لك السنان كما أقول

أبو **حكيمة يرثي أيره**: [من الخفيف]

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٦/٣٨١

٩٤١٦ - طالما قمت كالمنارة تهتز ... ارتفاعا تسمو إليك العيون

الأرجاني: [من السريع]

٩٤١٧ - طال مقامي بربى فارس ... من غير نفع الرواح

بعده:

ما آفة الإنسان إلا المنى ... طوبى لمن طلقها واستراح

يقول منها: [من السريع]

أملتهم ثم تأملتهم ... فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

أبو تمام: [من الكامل]

٩٤١٨ - طامن حشاك أبا الحباب فإنها ... محن تروح على الرجال وتغتدي

٩٤١٤ - البيت في معاهد التنصيص: ٢/ ٢٠٨.

٩٤١٥ - البيت في ديوان المتنبي شرح العكبري: ٤/ ٩٨.

(١) البيت في شرح ديوان المتنبي للواحدي: ١/ ١٩٥.

٩٤١٦ - البيت في التشبيهات: ٥٠ منسوبا إلى أسد بن إسحاق، ديوان أبي حكيمة ٢٠.

٩٤١٧ - الأبيات في ديوان الأرجاني: ١/ ٢٨٦.

٩٤١٨ - الأبيات في ديوان أبي تمام: ٤٦٤.." [١]

"محمد بن عمر الأنباري: [من الوافر]

١٢١٧٨ - قضاء حوائج الإنسان فرض ... وما تسدي إلى الإخوان قرض

بعده:

فلا تقعد إذا كلفت أمرا ... فشأن الدهر إبرام ونقض

نفوس الأكرمين على المعالي ... تحضهم وفي التعريض حض

وتعجيل الحوائج فيه حب ... وفي تأخيرها لوم وبغض

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ١٢٣/٧

فعرضك لا تعرضه لذم ... فلم يثبت لذم قط عرض

هو أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري.

الرضي الموسوي: [من الكامل]

١٢١٧٩ - قضت الليالي منك مأربتي ... ونفضت من علق الغرام يدي

ومن باب (قضو) قول ابن **المعتز يرثي عبيد** الله بن سليمان بن وهب الوزير من أبيات له (١):

قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا ... ما مالهم والنعش بين يديه

وصلى عليه خاشعين كأنهم ... وفود وقوف للسلام عليه

[من الطويل]

١٢١٨٠ - قضى الدهر بالتفريق بيني وبينكم ... فيا ليت شعري ما القضاء يريد

[من الطويل]

١٢١٨١ - قضى الله أن البغي يصرع أهله ... وأن على الباغي تدور الدوائر

بعده:

١٢١٧٩ - البيت في ديوان الشريف الرضي: ١/ ٤٣٧.

(١) البيت الأول في معاهد التنصيص: ٢/ ٥٠.

١٢١٨١ - البيتان في السحر الحلال: ١/ ٦٧.." [(١)]

"ابن مناذر **يرثي**:

١٣١٨٢ - ما درى نعشه ولا حاملوه ... ما على النعش من عفاف وجود

بعده:

كسفت شمسنا وأصبح تحت التر ... ب بدر الدجى وسعد السعود

أبو سليمان الخطابي:

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٣٢٥/٨

١٣١٨٣ - ما دمت حيا فدار الناس كلهم ... فإنما أنت في دار المدارات

بعده:

من يدر داري ومن لم يدر سوف ير ... ى عما قليل نديما للندامات

دنياك ثغر فكن منه على حذر ... فالثغر مثوى مخافات وآفات

هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي.

يقال من إمارات العاقل بره بإخوانه وحنينه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه.

أبو تمام:

١٣١٨٤ - ما دون بابك لي باب ألوذ به ... ولا وراءك لي مثوى ولا أرب

أعرابي يخاطب حاتما:

١٣١٨٥ - ماذا أقول إذا سئلت وقيل لي ... ماذا أصبت من الجواد المفضل؟

بعده:

إن قلت أعطاني كذبت وإن أقل ... بخل الجواد بماله لم يجمل

فاختر لنفسك ما أقول فإنني ... لا شك مخبرهم وإن لم أسأل

١٣١٨٢ - البيت في شعر ابن مناذر (المورد ع ٣، ٤ مج ١، ٣/ ٧٤).

١٣١٨٣ - الأبيات في السحر الحلال: ٢٩.

١٣١٨٤ - البيت في ديوان المعاني: ١/ ٦١ منسوبا إلى أبي تمام.

١٣١٨٥ - الأبيات في محاضرات الأدباء: ١/ ٦٤٣.." (١)

"عبد الله بن المعتز:

١٣٧٥٩ - مضى عجبي من كل شيء رأيته ... وبانت لعيني الأمور اللوابس

البحتري **يرثي**:

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ١٤٣/٩

١٣٧٦٠ - مضى غير مذموم وأصبح ذكره ... حلي القوافي بين راث ومادح

يحيى بن زياد الحارثي:

١٣٧٦١ - مضى فمضت عني به كل لذة ... تقر بها عيناي فانقطعا معا

١٣٧٦٢ - مضى قبلنا قوم أرجوا أن يقوموا ... بلا تعب عيشا فلن يتقوما

مروان بن أبي حفصة:

١٣٧٦٣ - مضى لسبيله معن وأبقى ... مكارم لن تبيد ولن تنالا

بعده:

فليت الشامتين به فدوه ... وليت العمر مد له فطالا

فإن يعل البلاد له خشوع ... فقد كانت تطيل به اختيالا

وكان الناس كلهم لمعن ... إلى أن زار حفرته عيالا

ثوى من كان يحمل كل ثقل ... ويسبق فضل نائله السؤالا

١٣٧٦٤ - مضى من كان يعطينا قليلا ... ووافى من يشح على القليل

بعده:

وأحسب أن ستملكنا قرود ... إذا اطرد القياس بلا دليل

١٣٧٥٩ - البيت في ديوان ابن المعتز (بغداد): ٣/ ١٢٧,

٧٦٠٣١ - البيت في ديوان البحتري: ٤٤٩.

١٣٧٦١ - البيت في شرح ديوان الحماسة: ٦٠٩.

١٣٧٦٢ - البيت في محاضرات الأدباء: ٢/ ٣٩٨ منسوبا إلى أبي علي كاتب بكر.

١٣٧٦٣ - الأبيات في الحماسة البصرية: ١/ ٢٠٨.

١٣٧٦٤ - الأبيات في نشوار المحاضرة: ١/ ٩٤.." (١)

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٢٨٦/٩

"أبو تمام يرثي:

١٣٩٤٢ - من ذا يحدث بالبقاء ضميره ... هيهات أنت على الفناء دليل

العباس بن الأحنف:

١٣٩٤٣ - من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عينا للبكاء تعار؟

قبله:

يا أيها الرجل المعذب نفسه ... أقصر فإن شفاءك الإقصار

ما كان أشهى موقفي بفنائكم ... تلك العشية والعدى حضار

نزح البكاء دموع عينك فاستعر ... عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها. البيت

١٣٩٤٤ - من ذا ينازعكم كريمات العلى ... وهن البروج وأنتم أقمارها

١٣٩٤٥ - من ذم من كان كل الناس يحمده ... فإنما يربح التكذيب والتعبا

١٣٩٤٦ - من راقب الناس في مذاهبهم ... أصمه ربه وأعماه

بشار:

١٣٩٤٧ - من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... فاز بالطيبات الفاتك اللهج

قبله منها:

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت ... لنا يوما نعيش به منكم ونبتهج

لا خير في العيش إن كنا كذا ... أبدا لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج

٤٢١٣٩ - البيت في ديوان أبي تمام: ١/ ٥١٤.

١٣٩٤٣ - الأبيات في ديوان العباس بن الأحنف: ١٣٨، ١٣٩.

١٣٩٤٤ - البيت في ديوان السري الرفاء: ١/ ١٤٧.

١٣٩٤٥ - البيت في زهر الأكم: ١/ ٢٥٤.

١٣٩٤٦ - البيت في محاضرات الأدباء: ١/ ٤٢١.

١٣٩٤٧ - الأبيات في ديوان بشار: ٢/ ٧٥ وما بعدها.." (١)

"وكتب الوزير أبو القاسم علي بن الحسين المعري رسالة يرد فيها على من عاب حمارا، وكيف يعاب الحمار، وله نسب في الصالحين عريق، ومجد في الأولين وريق وباتخاذ المكرمين إلى البتول، وابن البتول صلى الله عليه وسلم مطية، وبأنه كان للعزيز عليه السلام آية، وقد اختير للمطهمة بعلا، وارتضى لها قرينا وشكلا، أم كيف يذم، وأعلى أمد الجواد كان أثاره، وأشرف مقام العرب للمعرب شق العبارة، ومن محاسن الأوصاف فيه قول أحمد بن طاهر من أبيات:

شية كأن الشمس فيها أشرقت ... وأضاء فيها البدر عند تمامه

وكأنه من تحت راكبه. . . . إذا ... ما لاح برق لاح تحت غمامه

ظهر كجري الماء لين ركوبه ... في حالتي أتعابه وجماحه

سفهت يداه على الثرى فتلاعبت ... في جريه بسهوله وأكمامه

عن حافر كالصخر إلا أنه.. ... أقوى وأصلب منه في استحكامه

ما الخيزران إذا انثنت أعطافه ... في لين معطفه ولين عظامه

عنق يطول بها فضول عنانه ... ومحزم يغتال فضل حزامه

وكأنه بالريح منتعل وما ... جري الرياح كجريه ودوامه

أخذ المحاسن آمنا من عيبه ... وحوى الكمال مبرأ من ذامه

ولأبي القسم علي بن الحسن الباخرزي من أبيات يرثي بها جمارا:

يواري بأجواف السباع مهملج ... متى أتذكر قوته اتسخط

مسرة محزون وقرة ناظر ... وجمال أعياء وراحة ممتط

وجواب آفاق وعدة راجل ... وحلية إصطبل وزينة مربط

يخاف الطريق الوعر وطأة رجلة ... ويعلو الصبا عن جريه المتوسط

شطر أولأناف به طول الثوى فعذاره ... بعيد المراقي سامح المتنوط

له ذنب ضاف به سد فرجه ... كما استرسلت أهداب برد نخطط

وأسنانه كالدر شنتها البلى ... وقد كن أشباها كعقد مسمط

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٣٣١/٩

على متنه جلد يروق رواؤه ... ولا كالد يبقى النسيج المخيط
يحاكي بترجيع النهاق فريده ... توافق بالا كان أوتار مربوط
وينصب أذنا لم تفتها لطافه ... سوى أنها بالشنف لم تنقرط
ثم خرج إلى التعزية فيه لمن أصيب، وعمل هذه الأبيات بسببه ولآخر:
لا تنظرن إلى هزال حماري ... وانظر إلى مجراه في الأخطار
متوقد جعل الذكاء إمامه ... فكأنما هو شعلة من نار
عادت عليه الريح عند هبوبها ... فكأنه ريح البور يباري
والمثل يضرب في الحمير المهزولة بحمار طياب كما يضرب المثل في ذلك ببغلة أبي دلامة، وللناس فيه أشعار كثيرة، الجيد منها شعرا:
وحمار بكت عليه الحمير ... دق حتى به الرياح تطير
كان فيما مضى يسير بضعف ... وهو اليوم واقف لا يسير
شطر أولكيف يمشي وليس يعلن شيئا ... وهو شيخ من الحمير كبير
لمح القت مرة فتغنى ... بحنين وفي الفؤاد زفير
ليس لي منك يا ظلوم تعير ... أنا عبد الهواء وأنت أمير
ولخالد الكاتب:
وقائل إن حماري غدا ... يمشي إذا صوب أو اصعدا
فقلت لكن حماري إذا ... حثثته لا يلحق المقعدا
يستعذب الضرب فإن زدته ... كان من اللذة أن يرقدا
القول في الإبل." (١)

"وقد اولع الناس بذكر الغراب في أشعارهم، وذموه بالتطير، وادعوا أن نعيبه سبب البلى والتغيير، وأظرف ما قيل في ذلك قول الطرماح بن حكيم:
وجرى بينهم غداة تحملوا ... شنج النسا أدمى الجناح كأنه
من ذي الأثارب شاجح يتعبد ... في الدار أثر الضاغين مقيد
وقال يوسف بن هارون الرمادي الأندلسي:

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٥٦

أيا حاتما ما أنت حاتم طيء ... وما أنت إلا حاتم الحدثان

كأنهم من سرعة البين أودعوا ... جناحيك واستحثثت للطيران

ومن رسالة لبديع الزمان يذم فيها رجلا: ما أعرف لعمار مثلا إلا الغراب الأبقع مذموما على أي جني وقع، إن طار فقسم الضمير، وإن وقع فروعة النذير وإن حجل فمشية الأسير وإن شجح فصوت الحمير، وإن أكل فدبر البعير، وإن سرق فعلة الفقير وقال أحمد بن فرج الجبائي:

أما الغراب فمؤذن بتغرب ... وشكا فصدق بالنوى أو كذب

داجي القناع كأن في إظلامه ... إظلام يوم تفرق وتغرب

ومقنا الأطراف تحسب أنها ... بدمائنا خضبت وإن لم تخضب

ويح الهوى ملأ القلوب مخافة ... حتى باغربة الفلاة ينعب

فصل

ذهب ابن أبي الأشعث: إلى أن في الطير جوارح تسمى جوارح الماء وقال في مزاجها أنه ناري مائي، ولذلك هي تطير في الجو فوق البخار، ومرعاه الماء، وما يتصيد منه ثم قال: وهذا النوع مزاجه معتدل في الحرارة والرطوبة على تساو في الكيفية،) وزيادة في الماء بالكمية (وزيادته في الرطوبة بحسب الكمية لا بحسب الكيفية،) وزيادة في الماء بالكمية (وزيادته في الرطوبة بحسب الكيفية، ومن أشخاصه، زمج الماء الذي يسمى بمصر، النورس وهو يعلو في الجو ويزج نفسه على سطح الماء فيختلس منه السمكة بكفيه، ولا يقع على الجيف، ولا يتغذى بغير السمك، ومن أشخاصه القرلي وهو طائر أبلق ببياض وسواد هفاف، يتعلق غالبا فيزج نفسه فيختلس السمك بمنقار له طويل وهو غير محب للأنس، ولهذا لا يفارق شطوط الأنهار، ومعاشه من البق والذبان، ولا يزال مرفوعا في البخار يرى شيئا من معاشه فيتدلى لأخذه، ولم ير قط طائرا ولا واقفا بل محدم، وجناحاه في خلفهما لا يعرفان السكون أبدا بل يخفقان دائما وبه يضرب المثل في الهلع من الشر والطمع في الخير فيقال: فلان كالقرلي إن رأى خيرا تدلى وإن رأى شرا تعلى، ومن أشخاصه طائر يسمى السياف وهو شاهمرج صغير يختلس السمك من سطح الماء، والشاهات، فيها دجليه صغار وبحرية كبار، ومنها الكافورية الزرق، والصقرية الشهب، وهي كلها تركب سطح الماء وتأخذ ما تفترسه منه وتبلعه بلعا، وهي إذا نقلت إلى المنازل افترست الهوام البرية، وكل طائر أمكنها بلعه.

الوصف والتشبيه

قال بعضهم من قصيدة يرثي بها شاهمرجا:

ملك الطير له ... فيها سناء وافتخار

خلصت منها له ... أعراق صدق وبحار

كأن في صورته ... لون بياض واحمرار

كأن في الهامة يلمم ... وفي الرحل انتشار

مكنس ما توق ساق ... شمر عنه الأزرار

الباب السابع

في ذكر بغاث خشاش الطير وطبائعها

وأهم ما نجعل ابتدائنا بذكره الطير المتونم الذي يصدع القولب بتغريده ويثير اشواقها بتغريده، ويجدد رغبات المحبين في الأحباب بهديله، ويصرف خواطرهم عن أن تستغل عمن ألفته وعديله وهو:

الحمام

والعرب لا تطلق هذا الاسم على الذي اصطلح الناس على تسميته بالحمام التي وهي الدواجن في البيوت، والبروج فإنهم يسمون هذا النوع يماما والحمام عندهم كلما كان له طوق، وقال الجاحظ: كل طائر يعرف بالزواج وحسن الصوت، والهديل، والدعاء، والترجيع، فهو حمام، وإن خالف بعضه بعضا في الصورة واللون والهديل، فالقمري حمام، والدبسي حمام والفواخت حمام، والورشان حمام، والسفنين حمام، وكلها تبيض بيضتين، فإن باضت حينا ما ثلاث بيضات فسدت واحدة، أو اثنتان، وصحت واحدة، وذكر بعضهم: إن الفواخت والشفانين تسفد وتبيض، ولها ثلاثة أشهر، وتحمل أربعة عشر يوما، وتجلس على البيض أربعة عشر يوما، وتصير لها أجنحة، وتطير بعد أربعة عشر يوما." (١)

"تغذى لفرط الشح والفقر نحوها ... فأخبث به شحا وأدفع فقرا

وقال أبو نؤاس يصفها:

يا رب غيث من السروب ... حباريات حجلتي ملحوب

يرفلن في برانس قشوب ... من حبر ظوهرن بالتذهيب

فهن أمثال النصارى الشيب ... في يوم عيد ميزر الصليب

القول في طبائع الطاووس

وفي هذا الصنف ألوان وهي الأخضر والأرقط والأبيض، ويوجد في كلها التخيل ولا تعرف هذه الأنواع إلا

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٨٦

في بلاد الرانج، وما عداها معروف مألوف، قال أصحاب البحث في طبائع الحيوان: الطاووس في الطير كالفرس في الدواب عزا وحسنا غير أن الناس لا يتبركون به ويكرهون كونه في دورهم، وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والإعجاب بريشه، وعقده لذنبه كالطاق، لا سيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه، والأنثى تبيض بعد أن يأتي عليها من العمر ثلاث سنين، وكذلك لا يحصل التلوين في ريش الذكر إلا بعد مضي هذه المدة، وهي بمثابة البلوغ للصبي، وفي ذلك الأوان يكمل ريش الذكر، ويتم لونه، والأنثى تبيض مرة واحدة في السنة، اثنتي عشرة بيضة، وأقل، وأكثر، ولا تبيض متتابعا، ويسفد في أوان الربيع، ويلقى ريشه في أوان الخريف كما تلقى الشجر ورقها فيها، وهو كثير العبث بالأنثى إذا حضنت وربما كسر البيض، ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج، والدجاجة لا تقوى على حضن أكثر من بيضتين منها، وينبغي أن تتعاهد الدجاجة جميع ما تحتاج إليه مخافة أن تقوم فيفسد هو، والفرخ الذي يخرج من حضن الدجاجة قليل الحسن ناقص الخلق صغير الجثة، ومدة الحضن ثلاثون يوما سواء كان البيض تحت الدجاجة أو تحت أمه، والفرخ يخرج من البيضة كما يخرج الفروج كاسيا كاسبا، والطاووس من الطير الذي يبيض بيض الريح، ويقال: إن عبث الطاووس بانثاه أوان حضنها غيرة منه، أن يخرج من البيض ما يشبهه في حسن ريشه، وبهاء خلقته، وزعم أرسطو أن الطاووس يعمر خمسا وعشرين سنة وهذا من حكم إلا أن يعينه الاستقراء.

الوصف والتشبيه

قال أبو الفتح **كشاجم يرثي طاووسا** في أبيات جاء فيها في وصفه:

وأي عذر لمقلة بعد ال ... طاووس عنها إن لم تفض بدم

رزنته روضة ترق ولم ... أسمع بروض يمشي على قدم

جثل الذنابي كأن سندسه ... سنت عليه موشية العلم

متوجا حلية حباه بها ... ذو الفطر المعجزات والحكم

كأنه يزدجر منتصبا ... يبني فيعلي مآثر العجم

طبق أجفانه ويحسر عن ... فصين يستوضحان في الظلم

استدل بالحسن فاستذال له ... ذيلا من الكبر غير محتشم

ثم مضى مشية. . . العروس ... فمن مستظرف معجب مبتسم

كأنما الازورد لمعة ... ونقط اللازورد بالعتم

ما أحسن الصبر في البلاء وما ... أجمله عصمة لمعتصم

ولآخر:

طار إلى منزلي فأوطنه ... من الطواويس خير مطرف

من كل وشى عليه متبوع ... مختلف رقمه ومؤتلف

منبسط حائل ومنقبض ... وعاطف طائل ومنعطف

فهو بديع إذا أبصرت به ... أبصرت شيئا يريد في الكلف

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه في أبيات:

أبدى لنا الطاووس عن منظر ... لم تر عيني مثله منظرا

متوج المفرق إن لا يكن ... كسرى بن ساسان يكن قيصرا

في كل عضو ذهب مفرع ... في سندس من ريشه أصفرا

نزهة من أبصر في طيها عبرة ... لمن فكر. . . واستبصرا

تبارك الخالق في كل ما ... أبدعه منه وما صورا

وله أيضا فيه:

أهلا به لما بدى في مشيه ... يختال في جلل من الخيلاء

كالروضة الغناء أشرف فوقه ... ذنب له كالدوحة الغناء

ناديته لو كان يفهم منطقي ... أو يستطيع إجابة لندائي

يا رافعا قوس السماء ولابسا ... للحسن روض الحزن غب سماء

أيقنت أنك في الطيور ملك ... لما رأيتك منه تحت لواء

القول في طبائع الدجاج." (١)

"فقال الشيخ شرف الدين الكركي المذكور وقد أجبته بشيء أنشدته:

مررت على ربع الحياري فلم تجد ... سوى حائر والشكل بالشكل أعرف

على أن حكم الحس والوهم يزدري ... ورب قوي في النهاية يضعف

وله رثاء رثى به الإمام الصوفي الفقيه العدل الفاضل أبا عبد الله بن النعمان أوله:

هوى من سماء الدين في الشرق والغرب ... ولي من الأوتاد ينمي إلى القطب

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٩٤

يقول فيها:

لقد ذيل النعمان في الروض إذ جرى ... له في اسمه ذكر لدى النعي في العشب

ورثاه الكاتب الأديب سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد الوراق.

فقال من قصيد أوله:

عليك فتى النعمان دمعي شقائق ... وعندك أنهار جرت وحدائق

وعندك ما قدمت من كل صالح ... فيا سابقا للخير خيرك سابق

أفادنا هذه الأبيات صاحبنا المحدث أبو عبد الله محمد بن عاصم الرندي، وكتب لي البيتين الأخيرين بخطه.." (١)

"عدولها وصدور شهودها، وتركناه بثغر الإسكندرية على تلك الحالة، وهو أهل لذلك، أنشدنا وصل الله بهجته، وحرس مهجته، ورد غربته، قال: أنشدني والدتي ابنة القاضي المفتي أبي زيد عبد الرحمن بن عبد السلام بن أبي القاسم الجمحي لنفسها، واسمها ست الأهل ملغزة تميما، وكأني الآن أشك هل كان هذا الإنشاد بمصر أو بثغر الإسكندرية.

يقولون لي هذا حبيبك ما اسمه فما اسطعت إفشاء وما اسطعت أكتم فقلت اسمه ميم وحرف مقدم فهذا اسم من أهوى فديتكم افهموا ومن شعر ست الأهل المذكورة ما أنشدني بعض الأصحاب، غاب عني تعيينه الآن، ملغزة أيضا في حسناء: حبيب نأى عني وفي القلب مثواه وأحرق أحشائي لهيب لذكراه كتمت اسمه خوف الوشاة تعمدا فصحف تجد في أول الشعر معناه ومما أنشدناه الشيخ أبو الحسن بلفظه وأنا أسمع بثغر الإسكندرية المحروس، وذلك في يوم السبت مستهل شهر ربيع الأول من عام خمسة وثمانين وست مائة، وأجاز لنا في التاريخ جميع ما يجوز له وعنه روايته بشرطه، وكتب ذلك عنه في طبقة السماع عليه صاحبنا أحمد بن أبي بكر بن طي بن حاتم القرشي الزبيري حفظه الله وتولاه، القصيد الرثائي الحافل **الذي رثى به** الكاتب الجليل المحدث المتقن أبو عبد الله القضاعي الأبار، شيخه الإمام المحدث الخطيب الشهيد أبا الربيع سليمان بن موسى بن سالم، لما استشهد بكائنة." (٢)

"ذكر شيء **مما رثى به** عثمان من الشعر

ولما قتل رضى الله عنه رثاه جماعة، منهم: حسان بن ثابت وغيره فكان مما قال حسان بن ثابت:

---

(١) ملء العيبة ابن رشيد السبتي ص/٣٥٠

(٢) ملء العيبة ابن رشيد السبتي ص/٣٩٦

إن تمس دار ابن أروى اليوم خالية ... باب صريع وباب مخرق خرب [١]

فقد يصادف باغى الخير حاجته ... فيها ويأوى إليها الجود والحسب

وقال أيضا مما رثاه به فى أبيات أخرى:

من سره الموت صرفا لا مزاج له ... فليأت مأدبة فى دار عثمانا [٢]

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

صبرا فدى لكم أمى وما ولدت ... قد ينفع الصبر فى المكروه أحيانا

لتسمعن وشيكا فى ديارهم ... الله أكبر واثارات عثمانا

وقد قيل: إن البيت الثانى من هذه الأبيات، «ضحوا بأشمط» ليس له، وقال بعضهم: هو لعمران بن حطان وقال أبو عمر: وقد زاد أهل الشام فيها أبياتا لم أر لذكرها وجها [٣] قال ابن الأثير [٤] : يعنى ما فيها من ذكر على رضى الله عنه، وهو:

---

[١] ديوانه ٢٢.

[٢] ديوانه ٤٠٩.

[٣] الاستيعاب ١٠٤٩.

[٤] الكامل ٣: ٩٦، ٩٧.." (١)

"... صفحة

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٩/٥١١

ذكر أزواجه وأولاده ٥٠٧

ذكر كتابه وحجابه وأصحاب شرطته ٥٠٩

ذكر عماله على الأمصار فى سنة مقتله ٥٠٩

ذكر شيء مما رثى به عثمان من الشعر ٥١١." (١)

"قال: ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه، وقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت. فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما خوارج البصرة فإنهم اجتمعوا فى خمسمائة رجل، وجعلوا عليهم مسعر بن فدكى التميمى، فعلم بهم ابن عباس، فأتبعهم أبا الأسود الدؤلى، فلحق بهم بالجسر الأكبر، فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل، وأدلج [١] مسعر بأصحابه، وسار حتى لحق بعبد الله ابن وهب.

قال: ولما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى الأشعرى إلى مكة، ورد على ابن عباس رضى الله عنهما إلى البصرة، قام على بالكوفة خطيبا فقال: «الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، أما بعد، فإن المعصية تورث الحسرة، وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم فى هذين الرجلين وفى هذه الحكومة أمرى، ونحلتكم [٢] رأيى، لو كان لقصير [٣] أمر، ولكن أبيتم إلا ما أردتم، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازان [٤] :

أمرتهمو أمرى بمنعرج اللوى [٥] ... فلم يستبينوا الرشيد إلا ضحى الغد

---

[١] أدلج: سار بالليل.

[٢] نحلتكم: اعطيتكم.

[٣] هو قصير بن سعد صاحب جذيمة الأبرش، وله قصة مع الزباء ذات أمثال، والمثل المراد هنا: «لا يطاع لقصر أمر» .

[٤] أخو هوازن هو دريد بن الصمة، والبيت من قصيدته الدالية الطويلة التى رثى بها أخاه عبد الله، وقد سبق ذكر دريد وقصيدته.

[٥] منعرج اللوى: منعطف الرمل.." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥٢٢/١٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٦٩/٢٠

"إبراهيم إلى المنصور، فوضع بين يديه فلما رآه بكى، حتى جرت دموعه على خد إبراهيم، ثم قال: أما والله إن كنت لهذا كارها، ولكنك ابتليت بى وابتليت بك، ثم جلس مجلسا عاما وأذن للناس، فكان الداخل يدخل فيتناول إبراهيم، ويسيء القول فيه ويذكر فيه القبيح، التماسا لرضا المنصور، والمنصور ممسك متغير لونه، حتى دخل جعفر بن حنظلة البهرانى، فوقف فسلم ثم قال: عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك، وغفر له ما فرط فيه من حقك، فاستقر لون المنصور وأقبل عليه، وقال: مرحبا أبا خالد ههنا، فعلم الناس «١» أن ذلك يرضيه، فقالوا مثل قوله. قيل ولما وضع الرأس بين يدى المنصور بصق في وجهه رجل من الحرس، فأمر به المنصور فضرب بالعمد، فهشمت أنفه ووجهه، وضرب حتى خمد وأمر به فجروا برجله فألقوه خارج الباب.

قال: **ومما رثى به** محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم قول عبد الله ابن مصعب بن ثابت:

يا صاحبى دعا ا لملامة واعلما ... أن لست في هذا بألوم منكما

وقفا بقبر ابن النبى فسلما ... لا بأس أن تقفا به فتسلما

قبر تضمن خير أهل زمانه ... حسبا وطيب سجية وتكرما

رجل نفى بالعدل جور بلاده ... وعفا عظيمات الأمور وأنعما." [1]

"يوما «١» . وباقى هذه المدة بمصر والشام، إلى أن انقطعت دعوتهم.

بخروج عسقلان عن يد المسلمين واستيلاء الفرنج عليها، فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، فى أيام الظافر بأعداء الله فى وزارة عباس بن يحيى بن تميم.

وعدة من ملك منهم أربعة عشر ملكا تسموا كلهم بالخلافة؛ وهم: عبد الله المنعوت بالمهدى؛ ثم ابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمد؛ ثم ابنه المنصور بنصر الله أبو الظاهر إسماعيل؛ ثم ابنه المعز لدين الله أبو تميم معد، وهو أول من ملك الديار المصرية والبلاد الشامية منهم، وإليه تنسب القاهرة المعزية؛ ثم ابنه العزيز بالله أبو المنصور نزار؛ ثم ابنه الحاكم بأمر الله أبو على المنصور؛ ثم ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو هاشم، وقيل أبو الحسن، على؛ ثم ابنه المستنصر بالله أبو تميم معد؛ ثم ابنه المستعلى بالله أبو القاسم أحمد؛ ثم ابنه الآمر بأحكام الله أبو على المنصور؛ ثم ابن عمه الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله؛ ثم ابنه الظافر بأعداء الله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ؛ ثم ابنه الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر؛ ثم ابن عمه العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف بن

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦٤/٢٥

الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر؛ وعليه انقرضت دولتهم، وانتهت أيامهم، وباد ملكهم، فلم يعد إلى وقتنا هذا.

قال المؤرخ: ولما خلع العاضد ومات واعتقل الملك الناصر صلاح الدين يوسف أولاده بالقصور مر القاضى الأرشد عمارة اليمنى الشاعر بالقصور، وهى مغلقة الأبواب، مهجورة الجناب، خاوية على عروشها، خالية من أنيسها؛ فأنشأ قصيدته المشهورة **التى رثى بها** القصور وأهلها." (١)

"وقالوا: ما له ولهذه العجوز يصف جمالها! ووبخه الصاحب بن عباد فى قوله فيها:

رواق العز فوقك مسبطر ... وملك على ابنك فى كمال

قال أبو الحسن على بن رشيق الأزدى فى كتابه المترجم بالعمدة وبالأغانى [١] أيضا: أشد ما هجن هذه اللفظة وجعلها مقام قصيدة من الهجاء أنه قرنها «بفوقك» فجاء عملا تاما لم يبق فيه إلا الإفضاء. وإن يكن المتنبى أخطأ فى هذا فلقد أجاد فى غيره؛ والفاضل من عدت سقطاته، وحفظت هفواته وفلتاته؛ وانظر إلى قوله فى أخت سيف الدولة:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب

أجل قدرك أن تدعى مؤنثة ... ومن يصفك فقد سماك للعرب

وقوله أيضا:

ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال

مشى الأمراء حوليها حفاة ... كأن المرو من زف [٢] الرئال

ومن جيد **ما رثى النساء** به وأشده تأثيرا فى القلب وإثارة للحزن قول ابن عبد الملك ابن الزيات فى أم ولده:

ألا من رأى الطفل المفارق أمه ... بعيد الكرى عيناه تبتدران

رأى كل أم وابنها غير أمه ... يبيتان تحت الليل ينتجيان

وبات وحيدا فى الفراش تحثه ... بلابل قلب دائم الخفقان

---

[١] لم يذكر أبو الفرج فى النسخ التى تحت أيدينا من كتابه الأغانى شيئا عن المتنبى مع أنه كان من

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٤٧/٢٨

معاصريه.

[٢] الزف: ريش النعام. والرئال: جمع رأل، وهو ولد النعام.." (١)

"قال ابن أبى الإصبع: وما بما قلته فى هذا الباب من بأس، وهو:

بى «١» محنتان ملام فى هوى بهما ... رثى لى القاسيان الحب والحجر

لولا الشفيقان من أمنية وأسا «٢» ... أودى بى المرديان الشوق والفكر

قال: ويحسن أن يسمى ما فى بيته مطرف التوشيع، إذ وقع المثنى فى أول كل بيت وآخره.

وأما الإغراق

- وهو فوق المبالغة ودون الغلو، ومن أمثلته قول ابن المعتز:

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

فموضع الإغراق من البيت قوله: ظالمين، يعنى أنها استفرغت جهدها فى العدو فما ضربناها إلا ظلما، فمن أجل ذلك خرجت من الوحشية إلى الطيرية؛ ولو لم يقل:

«ظالمين» لما حسن قوله: «فطارت» ولكنه بذكر الظلم صارت الاستعارة كأنها حقيقة، وقد عد من الإغراق لا المبالغة قول امرئ القيس:

تنورتها من أذرعات «٣» وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عالى.

وأما الغلو

- فمنهم من يجعله هو والإغراق شيئا و ا حدا، ومن شواهده قول مهلهل:

فلولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور «٤»." (٢)

"ثم ختمها بقوله:

وإذا لم يكن من الهجر بد ... فعسى أن تزورنا «١» فى الخيال

وكقول ابن الرومى:

فيا له من عمل صالح ... يرفعه الله إلى أسفل.

وأما التدبيج

- وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألوانا يقصد بها الكناية أو التورية بذكرها عن أشياء من وصف أو مدح أو

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥/٢٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٧/١٤٩

هجاء أو نسيب أو غير ذلك من الفنون، فمن ذلك قول الحريرى فى بعض مقاماته: فمذ ازور المحبوب الأصفر واغبر العيش الأخضر، اسود يومى الأبيض، وابيض فودى «٢» الأسود، **حتى رثى لى** العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر.

وهذا التدبيج بطريق التورية. وقال بعض المتأخرين يصف موقف السلطان الملك الناصر بمصاف شقحب «٣» الكائن بينه وبين التتار فى شهر رمضان سنة اثنتين وسبعمائة:

وما زال بوجهه الأبيض، تحت علمه الأصفر، يكابد الموت الأحمر، تجاه العدو الأزرق، الى أن حال بينهما الليل الأسود، وبكر فى غرة نهار الأحد الأشعل وامتطى السبيل الأحوى الى أن حل بالأبلق. يريد بالأبلق: القصر الظاهرى الذى بالميدان الأخضر بظاهر مدينة دمشق؛ ومن أمثلة هذا الباب «٤» قول ابن حيوس الدمشقى:." (١)

"فهو طورا يبدو بنحر عروس ... وهو طورا يمشى على عناب

حبذا ذاك صاحبا فهو فى الصحة ... أو فى من سائر الأحباب

وقال أبو بكر بن العلاف يرثى هرا-، وقد قيل: **إنما رثى بها** ابنه، لأنه تعرض إلى حريم بعض الأكابر فاغتالوه وقتلوه؛ وقيل: **بل رثى بها** عبد الله بن المعتز، وورى بهر خوفا من المقتدر «١» بالله، فقال:

يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت منا بمنزل الولد

وكيف ننفك عن هواك وقد ... كنت لنا عدة من العدد

تمنع عنا الأذى وتحرسنا ... بالغيب من خنفس «٢» ومن جرد «٣»

وتخرج الفأر من مكامنها ... ما بين مفتوحها إلى السدد «٤»

يلقاك فى البيت منهم عدد «٥» ... وأنت تلقاهم بلا عدد «٦»

وكان يجرى- ولا سداد لهم- ... أمرك فى بيتنا على سدد

حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا ... ولم تكن للأذى بمعتقد

وحمت حول الردى بظلمهم ... ومن يحم حول حوضه يرد

وكان قلبى عليك مرتعدا ... وأنت تنساب غير مرتعد." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٠/٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٩٣/٩

"""""""" صفحة رقم ٥٧ """""""

وقال أيضا :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا . . . وما علم الإنسان إلا ليعلما

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي . . . جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وما كنت إلا مثل قاطع كفه . . . بكف له أخرى فأصبح أجذما

وقال أيضا :

ولا يقيم على ذل يراقبه . . . إلا الأذلان عير السوء والوتد

هذا على السخف مربوط برمته . . . وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

الأفوه الأودي يقول

إنما نعمة دنيا متعة . . . وحياة المرء ثوب مستعار

وصروف الدهر في أطباقه . . . حلقة فيها ارتفاع وانحدار

بينما الناس على عليائها . . . إذ هووا في هوة منها فغاروا

وقال أيضا :

والبيت لا يبتنى إلا له عمد . . . ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجمع أوتاد وأعمدة . . . وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت . . . وإن تولت فبالأشرار تنقاد

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم . . . ولا سراة إذا جهالهم سادوا

تميم بن أبي مقبل يقول

خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا . . . عسى أن يكون الرفق في الأمر أرشدا." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٦٢ """""""

وإن عظمت في غيرها آثاره ، وهو أبعد الأربعة التي فرغ منها ، وصرفت وجوه المطامع عنها . وقد قالت الحكماء : أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء . وقالوا : كل شيء يبدو صغيرا ثم يعظم إلا المصيبة فإنها تبدو عظيمة ثم تصغر . وقالوا : لا يكون البكاء إلا من فضل ، فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء . قال الشاعر :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٥٧/٣

فلئن بكيناه لحق لنا . . . ولئن تركنا ذاك للصبر

فلمثله جرت العيون دما . . . ولمثله جمدت فلم تجر

وقيل : مر الأحنف بامرأة تبكي ميتا ورجل ينهاها ، فقال : دعها فإنها تندب عهدا وسفرا بعيدا . وقيل لأعرابية مات ابنها : ما أحسن عزاءك ؟ قالت : إن فقدي إياه آمنني كل فقد سواه ، وإن مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ، ثم أنشأت تقول :

كنت السواد لمقلتي . . . فعمى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت . . . فعليك كنت أحاذر

ليت المنازل والديا . . . ر حفائر ومقابر

إني وغيري لا محا . . . لة حيث صرت لصائر

وقد نقل أبو الفرج الأصفهاني : أن بعض هذا الشعر لإبراهيم بن العباس بن محمد بن **صول يرثي ابنا** له فقال :

أنت السواد لمقلة . . . تبكي عليك وناظر

من شاء بعدك فليمت . . . فعليك كنت أحاذر

ولم يزد على هذين البيتين شيئا . أخذ الحسن بن هانئ معنى البيت الأول فقال في الأمين :

طوى الموت ما بيني وبين محمد . . . وليس لما تطوي المنية ناشر." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٧٧ """"""""

وقال بكر بن **النطاح يرثي معقل** بن عيسى :

وحدثني عن بعض ما قال أنه . . . رأت عينه فيما ترى عين نائم

كأن الندى يبكي على قبر معقل . . . ولم تره يبكي على قبر حاتم

ولا قبر كعب إذ يجود بنفسه . . . ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم

فأيقنت أن الله فضل معقلا . . . على كل مذكور بفضل المكارم

وقال آخر :

لعمرك ما وارى التراب فعاله . . . ولكنما وارى ثيابا وأعظما

ومثله المنصور النمري :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٦٢/٥

فإن تك أفنته الليالي وأوشكت . . . فإن له ذكرا سيبقى اللياليا

وقال التميمي في منصور بن زياد :

أما القبور فإنهن أوانس . . . بفناء قبرك والديار قبور

عمت صنائعه فعم مصابه . . . فالناس فيه كلهم مأجور

يثني عليك لسان من لم توله . . . خيرا لأنك بالثناء جدير

ردت صنائعه إليه حياته . . . فكأنه من نشرها منشور

فالناس مأتمهم عليه واحد . . . في كل دار رنة وزفير." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٨١ """""""

وقال آخر :

يا راحلا لم يبق لي . . . من بعده في العيش نفعا

ضاقت على الأرض في . . . ك وضقت بالإخوان ذرعا

ورعيت فيك النجم يا . . . من كان يحفظني ويرعى

أبكيت بالشعر الذي . . . قد رق حتى صار دمعا

وقال تاج الملوك بنو **أيوب يرثي أخاه** :

لو كان يشفي الدعم غلة واجد . . . لشفي غليلي فيض دمعي الهامر

هيهات لا برد الغليل وقد ثوى . . . من كان من عددي وخير ذخائري

يا للرجال لنكبة قد أذهبت . . . جلد الجليد وحسن صبر الصابر طرقت فتى الملك المعظم فانثنى . . .

من بعد بهجته كربع طائر

ومنها :

جبل هوى فارتجت الدنيا له . . . فكأنما ركبت جناحي طائر

ومنها :

من للنوائب يوم تفترس الورى . . . قسرا بأنياب لها وأظافر

أضحى وحيدا في التراب كأنه . . . ما سار بين مواكب وعساكر

قد كان لا تعصي البرية أمره . . . فانقاد متمثلا لأمر الآمر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٥/١٧٧

مولاي دعوة واله غادرته . . . وقفا على نوب الزمان الغادر

هل من سبيل للزيارة عندها . . . هيهات حال الموت دون الزائر

لو كان خصمك غير حادثة الردى . . . لرددته بذوابل وبواتر." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٨٢ """"""""

أو كان يدرك ثأر من أودى به . . . ريب المنون لكنت أول ثائر

لكنه الموت الذي قهر الورى . . . من حيث لا تثنيه قدرة قادر

وقال كمال الدين بن **النبيه يرثي علي** ابن الخليفة الناصر لدين الله :

الناس للموت كخيل الطراد . . . فالسابق السابق منها الجواد

والله لا يدعو إلى داره . . . إلا من استصلح من ذي العباد

والموت نقاد ، على كفه . . . جواهر يختار منها الجياد

والمرء كالظل ولا بد أن . . . يزول ذلك الظل بعد امتداد

لا تصلح الأرواح إلا إذا . . . سرى إلى الأجسام هذا الفساد

أرغمت يا موت أنوف القنا . . . ودست أعناق السيوف الحداد

كيف تخيرت أميرا وما . . . أنجده كل طويل النجاد

مصيبة أذكت قلوب الورى . . . كأنما في كل قلب زناد

نازلة عمت فمن أجلها . . . سن بنو العباس لبس السواد

مأتمة في الأرض لكن لها . . . عرس على السبع الطباق الشداد

طرقت يا موت كريما فلم . . . يقنع بغير النفس للضيف زاد

قصمته من سدرة المنتهى . . . غصنا فشلت يد أهل العناد

يا ثالث السبطين خلفتني . . . أهيم من همي في كل واد

يا نائما في غمرات الردى . . . كحلت أجفاني بميل السهاد." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٨٨ """"""""

ما كمثل الذي رزئت ولا مث . . . ل الذي قد ملكت في ذا العام

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٥/١٨١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٥/١٨٢

أنت مثل الإخشيد فانهض بما مل . . . كت بالجد منك والاعتزام

وقال بعض الشعراء يرثي الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بن المعز خليفة مصر :

إن التصبر في الأمور جميل . . . إلا عليك فما إليه سبيل

يا حاملا ثقل العلا وكأنه . . . لعلو همته بها محمول

يا واهبا فوق المنى وكأنه . . . لسخائه مما يجود بخيل

جاء منها :

يا ترب لا تأكل لسانا طالما . . . والى به الحميد والتهليل

يل ترب لا تعنف بكف طالما . . . قد كان يؤلم ظهرها التقبيل

ومنها :

يا دهر تعلم ما جنيت على الورى ؟ . . . خطب لعمرك إن علمت جليل

ما كان ضرك لو مهلت بمثله . . . يا دهر إنك بعدها لعجول

ومن المراثي المشهورة التي عني بها ، واتصلت أسباب الشارحين بسببها ، المرثية العبدونية التي نظمها الوزير الكاتب أبو محمد عبد المجيد بن عبدون يرثي بها بني مسلمة المعروفين ببني الأفطس ، وهي من أمهات القصائد ووسائط القلائد ، فإنه ذكر فيها عدة من مشاهير الملوك والخلفاء والأكابر ممن أبادهم الدهر بحوادثه ونكباته ، ووثب عليهم الزمن فما وجدوا جنة تقيهم من وثباته ، ودبت عليهم الأيام بصروفها ، وسقتهم المنية بكأس حتوفها . وهانحن نذكرها ونزيدها تبيانا بشرح من استبهمت أخباره ، وخفيت على المطالع آثاره .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٠٠ """"""""

ومن أجود الرثاء وأصنعه وأتقنه وأبدعه مراثي أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، فمن ذلك ما قاله يرثي به غالب بن السعدي :

هو الدهر لا يشوي وهن المصائب . . . وأكثر آمال الرجال كواذب

فيا غابا لا غالب لرزية . . . بل الموت لا شك الذي هو غالب

وقالت : أخي ، قالوا : أخ من قرابة ؟ . . . فقلت لهم إن الشكول أقارب

نسيبي في رأي وعزم ومنصب . . . وإن باعدتنا في الأصول المناسب

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٨٨/٥

كأن لم يقل يوما : كأن ، فتنثني . . . إلى قوله الأسماع وهي رواغب

ولم يصدع النادي بلفظة فيصل . . . سنانية في صفيحتها التجارب

ومنها :

مضى صاحبي واستخلف البث والأسى . . . علي ، فلي من ذا وهذاك صاحب

عجبت لصبري بعده وهو ميت . . . وكنت امرأ أبكي دما وهو غائب

على أنها الأيام قد صرن كلها . . . عجائب حتى ليس فيها عجائب

وقال يرثي محمد بن الفضل الحميري :

ريب دهر أصم دون العتاب . . . مرصد بال أوجال والأوصاب." [١]

"""""""" صفحة رقم ٢٠١ """""""

جف در الدنيا فقد أصبحت تك . . . تال أرواحنا بغير حساب

لو بدت سافرا أهينت ولكن . . . شغف الخلق أنها في النقاب

إن ريب الزمان يحسن أن يه . . . دي الرزايا إلى ذوي الحاسب

فلهذا يجف بعد اخضرار . . . قبل روض الوهاد روض الروابي

جاء منها :

ذهبت يا محمد الغر من أي . . . امك الواضحات أي ذهاب

عبس اللحد منك والثرى منك وجها . . . غير ما عابس ولا قاطب

أطفأ اللحد والثرى لبك المس . . . روج يسمى مقطع الأسباب

منزلا موحشا وإن كان معمو . . . را بجل الصديق والأحباب

يا شهابا خبا لآل عبيد الله . . . أعزز بفقد هذا الشهاب

ومنها :

أنزلته الأيام عن ظهرها من . . . بعد إثبات رجله في الركاب

حين تم الشباب واغتدت الدن . . . يا إليه مفتوحة الأبواب

وحكى الصارم المحلى سوى أ . . . ن حلاه جواهر الآداب

قصدت نحوه المنية حتى . . . وهبت حسن وجهه للتراب

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٥/٢٠٠

وقال يرثي بن أبي ربعي :

أي ندى بين الثرى والجيوب . . . وسؤدد لدن ورأي صليب

يا ابن أبي ربعي استقبلت . . . من يومك الدنيا بيوم عصيب

شق جيوبا من أناس لو اس . . . طاعوا لشقوا ما وراء الجيوب

كنت على البعد قريبا فقد . . . صرت على قربك غير القريب

راحت وفود الأرض عن قبره . . . فارغة الأيدي ملاء القلوب

قد علمت ما رزئت ، إنما . . . يعرف فقد الشمس بعد المغيب." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٠٢ """"""""

إذا البعيد الوطن انتابه . . . حل إلى نهي وواد خصيب

أدنته أيدي العيس من ساحة . . . كأنها مسقط رأس الغريب

أظلمت الآمال من بعده . . . وعريت من كل حسن وطيب

كانت خدودا صقلت برهة . . . واليوم صارت مألفا للشحوب

كم حاجة صارت ركوبا به . . . ولم تكن من قبله بالركوب

حل عقاليها كما أطلقت . . . من عقد المزنة ريح الجنوب

إذا تيمماه في مطلب . . . كان قلبيا ورشاء القليب ونعمة منه تسربلتها . . . كأنها طرة برد قشيب

من اللواتي ونى شاكر . . . قامت لمسديها مقام الخطيب

متى تنخ ترحل بتفضيله . . . أو غاب يوما حضرت بالمغيب

فما لنا اليوم ولا للعلا . . . من بعده غير الأسى والنحيب

وقال يرثي أحمد بن هارون القرشي :

دأب عيني البكاء ، والحزن دابيفاتركيني وقيت ما بي لما بي

سأجزي بقاء أيام عمري . . . بين بثي وعبرتي واكتئابي

فيك يا أحمد بن هارون خصت . . . ثم عمت رزيتي ومصابي

فجعتني الأيام في الصادق النط . . . ق فتى المكرمات والآداب

بخليل دون الأخلاء لا بل . . . صاحبي المصطفى على أصحابي

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٢٠١/٥

أفلما تسربل المجد واجتا . . . ب من الحمد أيما مجتاب

وتراءته أعين الناظريه . . . قمرا باهرا ورئبال غاب

وعلا عارضيه ماء الندى الجا . . . ري وماء الحجا وماء الشباب

أرسلت نحوه النية عينا . . . قطعت منه أوثق الأسباب." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠٣ """""""""

وقال يرثي أبا الصقر :

لو صح الدمع لي أو ناصح الكمد . . . لقلما صحباني الروح والجسد

خان الصفاء أخ خان الزمان له . . . أخا فلم يتخون جسمه الكمد

تساقط الدمع أدنى ما بليت به . . . للوجد إذ لم تساقط مهجة ويد

فوالذي رتكت تطوي الفجاج له . . . سفائن البر في خد الثرى تخد

لأنفدن أسى إن لم أمت أسفا . . . وينفد العمر بي أو ينفد الأمد

عني إليك فإني عنك في شغل . . . لي منه يوم سيبلي مهجتي وغد

وإن بجرية نابت جأرت لها . . . إلى ذرى جلدي فاستؤهل الجلد

هي النوائب فاشجي أوفعي عظة . . . فإنها شجر أثمارها رشد

هبي ترى قلقا من تحته أرق . . . يحدوهما كمد يعنو له الجسد

صماء سم العدا في جنبها ضرب . . . وشرب كأس الردى في ظلها شهد

هناك أم النهى لم تود من حزن . . . ولم تجد لبني الدنيا بما تجد

لو يعلم الناس علمي بالزمان وما . . . عانت يداه لما ربوا ولا ولدوا

لا يبعد الله ملحودا أقام به . . . شخص الحجا وسقاه الواحد الصمد

يا صاحب القبر ، دعوى غير متئب . . . إن قال أودي الندى والبدر والأسد

بات الثرى بأخي جذلان مبتهجا . . . وبت يحكم في أجفاني السهد

لهفي عليك وما لهفي بمجدية . . . ما لم يزرك بنفسي حر ما أجد

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٢٠٢/٥

أمسى أبو الصقر يعفو الترب أحسنه . . . دوني ودلو الردى في مائه يرد

ويل لأمك أقصر إنه حدث . . . لم يعتقد مثله قلب ولا خلد." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٠٤ """"""""

غال الزمان شقيق الجود لم يقه . . . أهل ولم يفده مال ولا ولد

حين ارتوى الماء وافترت شبيبته . . . عن مضحك للمعالي ثغره برد

وقيل : أحمدها ، بل قيل : أمجدها . . . بل قيل : أنجدها إن فرت النجد

رؤد الشباب كنصل السيف لا جعد . . . في راحتيه ولا في عوده أود

سقى الحبيس ومحبوسا ببرزخه . . . من السمي كغيث الودق يطرد

بحيث حل أبو صقر فودعه . . . صفو الحياة ومن لذاتها الرغد

بحيث حل فقيد المجد مغتربا . . . ومورث حسرات ليس تفتقد

وقال يرثي عمير بن الوليد :

أعيدي النوح معولة أعيدي . . . وزيدي في بكائك ثم زيدي

وقومي حاسرا في حسرات . . . خوامش للنحور وللخدود

هو الخطب الذي ابتدأ الرزايا . . . وقال لأعين الثقلين جودي

ألا رزئت خسران فتاها . . . غداة ثوى عمير بن الوليد

ألا رزئت بمسئول منيل . . . ألا رزئت بمتلاف مفيد ألا إن الندى والجود حلا . . . بحيث حلت من حفر الصعيد

بنفسي أنت من ملك رمته . . . منيته بسهم ردى سديد

تجلت غمرة الهيجاء عنه . . . خضيب الوجه من دمه الجسيد

فيا بحر المنون ذهبت منه . . . ببحر الجود في السنة الصلود

ويا أسد المنون فرست منه . . . غداة فرسته أسد الأسود

أبالبطل النجيد فتكت منه . . . نعم وبقاتل البطل النجيد

تراءى للطعان وقد تراءت . . . وجوه الموت من حمر وسود." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٢٠٣/٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٢٠٤/٥

"""""""" صفحة رقم ٢٠٦ """""""

وأصبحت الوفود وقفا . . . على أن لا مفاد لمستفيد

فكلهم أعد اليأس وقفا . . . عليك ونص راحلة العقود

لقد سخنت عيون الجود لما . . . ثويت وأقصدت غرر القصيد

وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر . . . فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

توفيت الآمال بعد محمد . . . وأصبح في شغل عن السفر السفر

وما كان إلا مال من قل ماله . . . وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

وما كان يدري المجتدى جود كفه . . . إذا ما استهلت أنه خلق العسر

ألا في سبيل الله من عطلت له . . . فجاج سبيل الله واثغر الثغر

فتى كلما فاضت عيون قبيلة . . . دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر

فتى دهره شطران فيما ينوبه . . . ففي بأسه شطر وفي جوده شطر

فتى مات بين الضرب والطعن ميتة . . . تقوم مقام النصر إذا فاته النصر." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٠٨ """""""

أمن بعد طي الحادثات محمدا . . . يكون لأثواب العلا أبدا نشر

إذا شجرات العرف جذت أصولها . . . ففي أي فرع يوجد الورق النضر

لئن أبغض الدهر الخؤن لفقده . . . لعهدي به ممن يحب له الدهر

لئن غدرت في الروع أيامه به . . . لما زالت الأيام شيمتها الغدر

لئن ألبست في المصيبة طيء . . . لما عريت منها تميم ولا بكر

كذلك ما ننفك نفقد هالكا . . . يشاركنا في فقده البدو والحضر

سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه . . . وإن لم يكن فيها سحاب ولا قطر

وكيف احتمالي للسحاب صنيعة . . . بإسقائها قبرا وفي لحده البحر

ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى . . . ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة . . . غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٥/٢٠٦

عليك سلام الله وقفا فإنني . . . رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال يرثي إدريس بن بدر السامي :

دموع أجابت داعي الحزن همع . . .توصل منا عن قلوب تقطع

عفاء على الدنيا طويل فإنها . . . تفرق من حيث ابتدت تتجمع." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢١٠ """""""

- هذا مأخوذ من قول مسلم :

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنةأثنى عليها السهل والأوعار

ألم تك ترعانا من الدهر إن سطا . . . وتحفظ من أموالنا ما نضيع

وتبسط كفا في الحقوق كأنما . . . أناملها في البأس والجود أذرع

وتلبس أخلاقا كراما كأنها . . . على العرض من فرط الحصانة أدرع وتربط جأشا والكماة قلوبهم . . . تزعزع خوفا من قنا تتزعزع

وأمنية المرتاد يحضرك الندى . . . فيشفع في مثل الفلا فيشفع

فأنطق فيه حامد وهو فيه مفحم . . . وأفحم فيه حاسد وهو فيه مصقع

ألا إن في ظفر المنية مهجة . . . تظل لها عين العلا وهي تدمع

هي النفس إن تبك المكارم فقدها . . . فمن بين أحشاء المكارم تنزع

ألا إن أنفا لم يعد وهو أجدع . . . لفقدك عند المكرمات لأجدع

وإن امرأ لم يمس فيك مفجعا . . . بملحوده ، في عقله لمفجع

وقال يرثي القاسم بن طوق بن مالك :

جوى ساور الأحشاء والقلب واغله .. . ودمع يضيم العين والجفن هامله

وفاجع موت لا عدو يخافه . . . فيبقي ، ولا يبقي صديقا يجامله

وأي أخي عز وذي جبرية . . . ينابذه أو أي رام يناضله

إذا ما جرى مجرى دم المرء حكمه . . . وبث على طرق النفوس حبائله

فلو شاء هذا الدهر أقصر شره . . . كما أقصرت عنا لهاه ونائله." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٢٠٨/٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٢١٠/٥

"""""""" صفحة رقم ٢١١ """"""""

سنشكوه إعلانا وسرا ونية . . . شكية من لا يستطيع يقاتله

فمن مبلغ عني ربيعة أنه . . . تقشع طل الجود عنها ووابله

وأن الحجا منها استطارت صدوعه . . . ولو لم يزايلنا لكنا نزايله

ولم يعلموا أن الزمان يريده . . . بفجع ولا أن المنايا تراسله

ومنها :

طواه الردى طي الرداء وغيبت . . . فضائله عن قومه وفواضله

طوى شيما كانت تروح وتغتدي . . . وسائل من أعيت عليه وسائله

فيا عارضا للعرف أقلع مزنه . . . ويا واديا للجود جفت مسايله

وقال يرثي محمد بن حميد وأخاه قحطبة :

بأبي وغير أبي وذاك قليل ثاو عليه ثرى النباج مهيل

خذلته أسرته كأن سراتهم . . . جهلو بأن الخاذل المخذول

أكال أشلاء الفوارس بالقنا . . . أضحى بهن وشلوه مأكول

كفى ، فقتل محمد لي شاهد . . . أن العزيز مع القضاء ذليل

ومنها :

هيهات لا يأتي الزمان بمثله . . . إن الزمان بمثله لبخيل

ما أنت بالمقتول صبرا إنما . . . أملي غداة نعيك المقتول." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢١٤ """"""""

خلقنا رجالا للتجلد والأسى . . . وتلك الغواني للبكا والمآتم

وأي فتى في الناس أحرض من فتى . . . غدا في خفارات الدموع السواجم

وهل من حكيم ضيع الصبر بعدما . . . رأى الحكماء الصبر ضربة لازم

فلا برحت تسطو ربيعة منكم . . . بأرقم عطاف وراء الأراقم

فأنت وصنواك الشقيقان إخوة . . . خلقتم سعوطا للأنوف الرواغم

ثلاثة أركان ، وما انهد سؤدد . . . إذا ثبتت فيه ثلاث دعائم

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٢١١/٥

وقال يرثي عمير بن الوليد :

كف الندى أمست بغير بنان . . . وقناته أضحت بغير سنان

جبل الجبال غدت عليه ملمة . . . تركته وهو مهدم الأركان

أنعى عمير بن الوليد لغارة . . . بكر من الغارات أو لعوان

أنعى فتى الفتيان غير مكذب . . . قولي ، وأنعى فارس الفرسان

عثر الزمان ونائبات صروفه . . . بمقيلنا عثرات كل زمان

لم يترك الحدثان يوم سطا به . . . أحدا نصول به على الحدثان

قد كنت حشو الدرع ثم أراك قد . . . أصبحت حشو اللحد والأكفان

شغلت قلوب الناس ثم عيونهم . . . مذ مت بالخفقان والهملان

واستعذبوا الأحزان حتى إنهم . . . يتحاسدون مضاضة الأحزان

ما يرعوي أحد إلى أحد ولا . . . يشتاق إنسان إلى إنسان

أأصاب منك الموت فرصة ساعة . . . فعدا عليك وأنتما أخوان

فمن الذي أبقى ليوم تكرم . . . ومن الذي أبقى ليوم طعان

وقال يرثي ابنا له :

كان الذي حفت أن يكونا . . . إنا إلى الله راجعونا

أمسى المرجى أبو علي . . . موسدا في الثرى يمينا." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢١٨ """"""""

حوادث أيام تدور صروفها . . . لهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى . . . فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

وقال أبو **تمام يرثي المعتصم** ويهنئ الواثق :

ما للدموع تروم كل مرام . . . والجفن ثاكل هجعة ومنام

يا حفرة المعصوم تربك مودع . . . ماء الحياة وقاتل الإعدام

إن الصفائح منك قد نضدت على . . . ملقى عظام لو علمت عظام

فتق المدامع أن لحدك حله . . . سكن الزمان وممسك الأيام

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٥/٢١٤

ومصرف الملك الجموح كأنه . . . قد زم معصبه له بزمام

هدمت صروف الدهر أرفع حائط . . . ضربت دعائمه على الإسلام دخلت على ملك الملوك رواقه . . . وتسربت لمقوم القوام

مفتاح كل مدينة قد أبهمت . . . غلقا ومخلي كل دار مقام

ومعرف الخلفاء أن حظوظها . . . في حيز الإسراج والإلجام

أخذ الخلافة عن أسنته التي . . . منعت حمى الآباء والأعمام

فلسورة الأنفال في ميراثه . . . آثارها ولسورة الأنعام

مادام هارون الخليفة فالهدى . . . في غبطة موصولة بدوام

إنا رحلنا واثقين بواثق . . . بالله شمس ضحى وبدر تمام

لله أي حياة انبعثت لنا . . . يوم الخميس وبهد أي حمام

أودى بخير إمام اضطربت به . . . شعب الرجال وقام خير إمام

تلك الرزية لا رزية مثلها . . . والقسم ليس كسائر الأقسام." [1]

جاء منها :

نقض كرجع الطرف قد أبرمته . . . يا بن الخلائف أي إبرام

ما إن رأى الأقوام شمسا قبلها . . . أفلت فلم تعقبهم بظلام

أكرم بيومهم الذي ملكتهم . . . في صدره وبعامهم من عام

ثم أخذ في مدح الواثق .

وفي هذه الواقعة يقول ابن الزيات :

قد قلت إذ غيبوك واصطفقت . . . عليك أيد بالترب والطين

اذهب فنعم المعين كنت على الد . . . نيا ونعم الظهير للدين

لن يجبر الله أمة فقدت . . . مثلك إلا بمثل هارون

ومن أشد الرثاء صعوبة على الشاعر وأضيقه مجالا **أن يرثي امرأة** أو طفلا .

وقد أخذ على المتنبي في **قوله يرثي أم** سيف الدولة بن حمدان :

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٥/٢١٨

سلام الله خالقنا حنوط . . . على الوجه المكفن بالجمال

وقالوا : ماله ومال هذه العجوز يصف جمالها ووبخه الصاحب بن عباد في قوله فيها :

رواق العز فوقك مسبطر . . . وملك علي ابنك في كمال." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٢١ """""""

فهبني عزمت الصبر عنها لأنني . . . جليد فمن بالصبر لابن ثمان

ضعيف القوى لا يعرف الأجر حسبة . . . ولا يأتسي بالناس الحدثان

ألا من أمنيه المنى وأعده . . . لعثرة أيام وصرف زمان

ألا من إذا جئت أكرم مجلسي . . . وإن غبت عنه حاطني ورعاني

فلم أر كالأقدار كيف تصيبني . . . ولا مثل هذا الدهر كيف رماني

وقال أبو تمام يرثي جارية له :

ألم ترني خليت عيني وشانها . . . ولم أحفل الدنيا ولا حدثانها

لقد خوفتني النائبات صروفها . . . ولو أمنتني ما قبلت أمانها وكيف على نار الليالي معرسي . . . إذا كان شيب العارضين دخانها

أصبت بخود سوف أغبر بعدها . . . حليف أسى أبكي زماني زمانها

عنان من اللذات قد كان في يدي . . . فلما مضى الإلف استردت عنانها

منحت الدمى هجري فلا محسناتها . . . أود ولا يهوى فؤادي حسانها

يقولون : هل يبكي الفتى لخريدة . . . متى أراد اعتاض عشرا مكانها

وهل يستعيض المرء من خمس كفه . . . ولو صاغ من حر اللجين بنانها

وقال أبو الفتح كشاجم يعزي بابنة :

تأس يا أبا بكر . . . لموت الحرة البكر

فقد زوجتها القبر . . . وما كالقبر من صهر

وعوضت بها الأجر . . . وما كالأجر من مهر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٥/٢١٩

زفاف أهديت فيه . . . من الخدر إلى القبر

فتاة أسبغ الله . . . عليها أفضل الستر." [1]

"""""""""" صفحة رقم ٢٠٥ """"""""

ومن أسماء أجزائها :

" سابغ " وهو الذي يستر العنق . " قونس " وهو أعلى البيضة من حديد .

قال الحسين بن الضحاك :

بمطرد لدن صحاح كعوبه . . . وذي رونق عضب يقد القوانسا

وأما ما يوصف به لابسها :

يقال : " مقنع " والمقنع هو الذي يلبس بيضة ومغفرا .

هذا ما قاله صاحب كتاب خزائن السلاح .

وقال غيره : من أسمائها " التركة " وهي المستديرة ، وجمعها الترك والترائك .

الدرع

وهو يؤنث ويذكر . وله أسماء : منها " بصيرة " ، " جارن " وجمعه جوارن . " جوشن " . " حلقة " وهي الدروع . " خدباء " وهي الدرع اللينة ؛ قال الأصمعي :

خدباء يحفزها نجاد مهند

" درع " ، " دلاص " . " دلامص " . وهو الدرع البراق . " دخاس " أي متقاربة الحلق . " درمة " . " ذائلة " وهي الطويل الذليل ، " زعفة " . " سلوقية " . " سابرية " وجمعها سابريات ، وهي الرقيق النسج . " سابغة " وهي الواسعة . " سك " ضيقة الحلق . " سرد " اسم جامع للدروع . " سنور " ؛ قال **لبيد يرثي قتلى** هوازن :

وجاءوا به في هودج ووراءه . . . كتائب خضر في نسيج السنور." [2]

"""""""""" صفحة رقم ١٢٤ """"""""

وأما التوشيع – فهو مشتق من الوشيعة ، وهي الطريقة في البرد ، وكأن الشاعر أهمل البيت كله إلا آخره ، فأتى فيه بطريقة تعد من المحاسن ، وهو عند أهل هذه الصناعة أن يأتي المتكلم أو الشاعر باسم مثنى في

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٥/٢٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٦/٢٠٥

حشو العجز ، ثم يأتي بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى ، يكون الآخر منهما قافية بيته ، أو سجعة كلامه كأنهما تفسير لما ثناه ، كقول النبي (صلى الله عليه وسلم) " يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان : الحرص وطول الأمل " ومن أمثلة ذلك في النظم قول الشاعر :

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا . . . يرثى لي المشفقان الأهل والولد

قد خدد الدمع خدي من تذكركم . . . واعتادني المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم . . . وخانني المسعدان الصبر والجلد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي . . . فدى لك الباقيان الروح والجسد .

قال ابن أبي الإصبع : وما بما قلته في هذا الباب من بأس ، وهو : بي محنتان ملام في هوى بهما . . . رثى لي الفاسقان الحب والحجر

لولا الشفيقان من أمنية وأسا . . . أودى بي المرديان الشوق والفكر

قال : ويحسن أن يسمى ما في بيته مطرف التوشيع ، إذ وقع المثنى في أول كل بيت وآخره .

وأما الإغراق – وهو فوق المبالغة ودون الغلو ومن أمثلته قول ابن المعتز :

صببنا عليها ظالمين سياطنا . . . فطارت بها أيد سراع وأرجل

فموضع الإغراق من البيت قوله : ظالمين ، يعني أنها استقرعت جهدها في العدو فما ضربناها إلا ظلما فمن أجل ذلك خرجت من الوحشية إلى الطيرية ، ولو لم يقل : ظالمين لما حسن قوله : فطارت ولكنه بذكر الظلم صارت الاستعارة كأنها حقيقة وقد عد من الإغراق لا المبالغة قول امرئ القيس :

تنورتها من أذرعات وأهلها . . . بيثرب أدنى دارها نظر عالي." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٤٨ """"""""

وأما التهكم – فالفرق بينه وبين الهزل الذي يراد به الجد أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل ، والهزل الذي يراد به الجد على العكس منه ، فمن التهكم قول الوجيه الذروري في ابن أبي حصينة من أبيات :

لا تظنن حدبة الظهر عيبا . . . فهي في الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسي محدوبات . . . وهي أنكى من الظبا والعوالي

وإذا ما علا السنام ففيه . . . لقروم الجمال أي جمال

وأرى الانحناء في مخلب البا . . . زي ولم يعد مخلب الرئبال

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٢٤/٧

كون الله حدبة فيك إن شئ . . . ت من الفضل أو من الإفضال

فأنت ربوة على طود علم . . . وأتت موجة ببحر نوال

ما رأتها النساء إلا تمنت . . . أنها حلية لكل الرجال

ثم ختمها بقوله :

وإذا لم يكن من الهجر بد . . . فعسى أن تزورنا في الخيال

وكقول ابن الرومي :

فياله من عمل صالح . . . يرفعه الله إلى أسفل

وأما التدبيج – وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألوانا يقصد بها الكناية أو التورية بذكرها عن أشياء من وصف أو مدح أو هجاء أو نسيب أو غير ذلك من الفنون ، فمن ذلك قول الحريري في بعض مقاماته : فمذ ازور المحبوب الأصفر واغبر العيش الأخضر ، اسود يومي الأبيض ، وابيض فودي الأسود ، **حتى رثى لي** العدو الأزرق ، فحبذا الموت الأحمر .

وهذا التدبيج بطريق التورية . وقال بعض المتأخرين يصف موقف السلطان الملك الناصر بمصاف شقحب الكائن بينه وبين التتار في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعمائة : وما زال بوجهه الأبيض ، تحت علمه الأصفر ، يكابد الموت الأحمر ، تجاه العدو الأزرق ، إلى أن حال بينهما الليل الأسود ، وبكر في غرة نهار الأحد الأشعل." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧٨ """""""

:

زاد همي بهن أورق ترك . . . ي السبالين أنمر الجلباب

ليث غاب خلقا وخلقل فمن عا . . . ينه قال : إنه ليث غاب

قنفذ في ازبراره وهو ذئب . . . في اغترار وحية في انسياب

ناصب طرقه إزاء الزوايا . . . وإزاء السقوف والأبواب

ينتصي الظفر حين يظفر في الحر . . . ب وإلا فظفره في قراب

يسحب الصيد في أقل من اللم . . . ح ولو كان صيده في السحاب

ومنها :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٤٨/٧

قرطوه وقلدوه وعالو . . . ه أخيرا وأولا بالخضاب

فهو طورا يبدو بنحر عروس . . . وهو طورا يمشي على عناب

حبذا ذاك صاحبا فهو في الصح . . . بة أو في سائر الأحباب

وقال أبو بكر بن **العلاف يرثي هرا** – ، وقد قيل : **إنما رثى بها** ابنه ، لأنه تعرض إلى حريم بعض الأكابر فاغتالوه ، وقتلوه ؛ وقيل : **بل رثى بها** عبد الله بن المعتز ، وورى بهر خوفا من المقتدر بالله ، فقال :

يا هر فارقتنا ولم تعد . . . وكنت منا بمنزل الولد

وكيف ن نفك عن هواك وقد . . . كنت لنا عدة من العدد

تمنع عنا الأذى وتحرسنا . . . بالغيب من خنفس ومن جرد

وتخرج الفأر من مكامنها . . . ما بين مفتوحها إلى السدد." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤٠ """""""

بشر بالصبح هاتف هتفا . . . صاح من الليل بعد ما انتصفا

مذكر بالصبوح صاح لنا . . . كأنه فوق منبر وقفا

صفق إما ارتياحة لسنا ال . . . فجر وإما على الدجى أسفا

وقال أيضا فيه :

وقام فوق الجدار مشترف . . . كمثل طرف علاه أسوار

رافع رأس طورا وخافضه . . . كأنما العرف منه منشار

وقال السري الرفاء :

كشف الصباح قناعه فتألقا . . . وسطا على الليل البهيم وأبرقا

وعلا فلاح على الجدار وشح . . . بالوشي توج بالعقيق وطوقا

مرخ فضول التاج من لباته . . . ومشمر وشيا عليه منمقا

وقال أبو الفرج علي بن الحسين **الأصفهاني يرثي ديكا** ويصفه :

ابني منزلنا ونشو محلنا . . . وغذى أيدينا نداء مشوق

لهفي عليك أبا النذير لو أنه . . . دفع المنايا عنك لهف شقيق

وعلى شمائلك اللواتي ما نمت . . . حتى ذوت من بعد حسن سموق لما بقعت وصرت علق مضنة . .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٧٨/٩

. ونشأت نشو المقبل المومـوق

وتكاملت جمل الجمال بأسرها . . . لك من جليل خالص ودقيق

وكسيت كالطاوس ريشا لامعا . . . متلألئا ذا رونق وبريق

من صفرة مع خضرة في حمرة . . . تخييلها يخفى على التحقيق

عرض يجل عن القياس وجوهر . . . لطفت معانيه عن التدقيق

وكأن سالفتيك تبر سائل . . . وعلى المفارق منك تاج عقيق

وكأن مجرى الصوت منك ، إذا نبت . . . وجفت عن الأسماع بح حلوق ،

ناي رقيق ناعم قرنت به . . . نغم مؤلفة من الموسيقي." (١)

"""""""" صفحة رقم ٨٥ """""""

مضمن الباطن ثوب نور . . . يفتر عن مكنونه الثغور

كأنما فت من الكافور

وقال أيضا :

قد أتانا الذي بعثت إلينا . . . وهو شيء في وقتنا معدوم

طلعة غضة أتتنا تحاكي . . . سفطا فيه لؤلؤ منظوم

وقال الربيع بن أبي الحقيق **اليهودي يرثي كعب** بن الأشرف :

ذو نخيل في تلاع جمة . . . تخرج الطلع كأمثال الأكف

البلح والبسر والتمر فروى عن عامر بن سعيد عن أبيه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من تصبح كل يوم سبع تمرات – يعني عجوة – لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر " خرجه البخاري في صحيحه . وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : إن طبعهما بارد يابس في ثانية ، والبسر أقبض من القسب ، وإذا أكل وشرب الماء على أثره نفخ ، وإن كان أول ما يحلو قرقر أكثر ، ويحدثان السدد في الأحشاء ، وطبيخ البسر يسكن اللهب مع حفظ الحرارة الغريزية ، والإكثار منهما يولد في البدن أخلاطا غليظة ، والبسر يصدع ، وكثيره يسكر ، وهما رديئان للصدر والرئة ، ويحدثان السدد في الكبد ، وهضمهما بطيء ، والهش أقل هضما ، وغذائهما يسير ، وكل واحد منهما يعقل البطن . قال : والبلح يغزر البول ، وإذا شرب بخل عفص منع السيلان الرحم ونزف البواسير ، وكثرة استعمالهما توقيع في القشعريرة .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٤٠/١٠

وقد وصف الشعراء البلح والبسر في أشعارهم – فمن ذلك ما قاله ابن وكيع التيسي في البلح :
أما ترى النخل طارحا بلحا . . . جاء بشيرا بدولة الرطب." (١)
"""""""" صفحة رقم ٢٩٧ """"""""

حناءة ، وأبو مرحب ، وجزء بن سعد الرياحي – وهو رئيس بني يربوع ، وربيع ، والحليس ، وعمارة ، بنو عتيبة بن الحارث ، ومعدان وعصمة ابنا قعنب ، ومالك بن نويرة ، والمنهال بن عصمة أحد بني رياح بن يربوع ، وهو الذي يقول فيه متمم بن نويرة في شعره **الذي يرثي به** أخاه مالكا :
لقد كفن المنهال تحت ردائه . . . فتى غير مبطان العشيات أروعا
فأدركوهم بغبيط المدرة ، فقاتلوهم حتى هزموهم ، وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم ، وأسر بسطام ، أسره عتيبة ، فلم يزل عنده حتى فادى نفسه . قيل : إنه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا ولم يكن غيره عكاظي أعلى فداء منه ، على أن جز ناصيته وعاهده ألا يغزو بني شهاب أبدا . .
يوم مخطط لبني يربوع على بكر
قال أبو عبيدة : غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحارث متساندين يقودان بكر بن وائل ، حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس ، وهو بطن لإياد ، وبينه وبين مخطط ليلة ، وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط ، فاقتتلوا ، فانهزمت بكر ، وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضا ، وقتل شريك بن الحوفزان ، قتله شهاب ابن الحارث أخو عتيبة ، وأسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني .
يوم جدود
غزا الحوفزان وهو الحارث بن شريك فأغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة ، فأخذ نعما كثيرا ونساء فيهن الزرقاء من بني ربيع بن الحارث ، فاعجب بها وأعجبت به ، فلم يتمالك أن وقع بها ، فلما انتهى إلى جدود منعهم بنو يربوع ابن حنظلة أن يردوا الماء ، ورئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب ، فقاتلوهم فلم يكن لبني بكر بهم يد ، فصالحوهم على أن يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم حتى يردوا." (٢)
"""""""" صفحة رقم ٣٠٥ """"""""

قال : فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهي ، وتشمر المهلهل أخو كليب – واسمه عدي بن ربيعة ، وإنما قيل له المهلهل لأنه أول من هلهل الشعر ، أي أرقه – فاستعد المهلهل

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٨٥/١١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٢٩٧/١٥

لحرب بكر ، وترك النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ، وجمع إليه قومه ، فأرسل رجالا منهم إلى بني شيبان يعذر إليهم فيما وقع من الأمر ، فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه ، فقالوا له : إنكم أتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الإبل ، فقطعتم الرحم ، وانتهكتم الحرمة ، وإنا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار إليكم ، ونحن نعرض عليكم حلالا أربعا ، لكم فيها مخرج ولنا مقنع ، قال مرة : ما هي ؟ قالوا : تحيي لنا كليبا أو تدفع لنا جساسا قاتله فنقتله به ، أو هماما فإنه كفء له ، أو تمكننا من نفسك فإن فيك وفاء من دمه ، فقال : أما إحيائي كليبا فهذا ما لا يكون . وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أي البلاد احتوت عليه . وأما همام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة ، كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فأدفعه إليكم يقتل بجريرة غيره ، وأما أنا فما هو إلا أن تجول الخيل جولة غدا فأكون أول قتيل بينهما ، فما أتعجل من الموت ، ولكن لكم عندي خصلتان : أما إحداهما فهؤلاء بني الباقون فعلقوا في عنق أيهم شئتم تسعة فانطلقوا به إلى رجالكم فاذبحوه ذبح الجزور وإلا فألف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بكر بن وائل ، فغضب القوم وقالوا : لقد أسأت ، تبذل لنا صغار ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب .

ووقعت الحرب بينهم ، ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ، واعتزلت قبائل بكر بن وائل ، وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال إخوتهم ، وأعظموا قتل جساس كليبا بناب من الإبل ، فظعنت لجيم عنهم ، وكفت يشكر عن نصرتهم ، وانقبض الحارث بن عباد في أهل بيته ، وهو أبو بجير وفارس النعامة . وقال **المهلهل يرثي كليبا** من أبيات :

بات ليلي بالأنعمين طويلا . . . أرقب النجم ساهرا أن يزولا كيف اهدي ولا يزال قتيل . . . من بني وائل ينسى قتيلا

في قصيدة طويلة .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٦٠ """""""

محمد بن عمر : وحدثني معمر وأسامة بن زيد وعبد الرحمن ابن عبد العزيز عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعباس بن عبد المطلب قالوا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " لا نورث ما تركناه فهو صدقة " يريد بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نفسه . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٣٠٥/١٥

(صلى الله عليه وسلم) قال : " لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فإنه صدقة " . وعن عائشة : غن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورضى الله عنهما أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما أفاء الله على رسوله ، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي (صلى الله عليه وسلم) التي بالمدينة وفدك ، وما بقى من خمس خيبر ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " لا نورث ما تركناه صدقة " إنما يأكل من آل محمد في هذا المال ، وإني والله لا أغير شيئا من صدقات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا ، فوجدت فاطمة على أبي بكر ، فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ستة أشهر . وعن أبي جعفر قال : جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها ، وجاء العباس بن عبد المطلب يطلب ميراثه ، وجاء معهما علي بن أبي طالب ، فقال أبو بكر : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " لا نورث ، ما تركنا صدقة " وما كان النبي يعول فعلى ، فقال علي : " وورث سليمان داود " وقال زكريا : " **يرثي ويرث** من آل يعقوب " قال أبو بكر : هو هذا ، والله تعلم مثل ما أعلم . فقال علي : هذا كتاب الله ينطق ، فسكتوا وانصرفوا . وعن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بويع لأبي بكر في ذلك اليوم ، فلما كان من الغد جاءت فاطمة إلى أبي بكر – رضي الله عنهما – معها علي رضي الله عنه فقالت : ميراثي من رسول الله أبي ، (صلى الله عليه وسلم) ، فقال أبو بكر : أمن الرثة أو من العقد ؟ قالت : فدك وخيبر وصدقاته بالمدينة أرثها كما ترثك بناتك إذا مت ، قفال أبو بكر : أبوك والله خير مني ، وأنت والله خير من بناتي ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " لا نورث ، ما تركنا صدقة " يعني هذه الأموال القائمة ، فتعلمين أن أباك أعطاكها ؟ فوالله لئن قلت نعم لأقبلن قولك ولأصدقنك . قالت : جاءتني أم أيمن فأخبرتني أنه أعطاني فدك . قال : فسمعته يقول." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٤٠ """"""""

فكان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة ؛ لكل واحد مائتي درهم ؛ حتى قبض رضي الله عنه .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٢٦٠/١٨

حكاه أبو عمر بن عبد البر في ترجمة الخنساء تعود إلى بقية أخبار القادسية ؛ قال : وجمع من الأسلاب والأموال مالم يجمع قبله مثله ، وأمر سعد القعقاع وشرحبيل بأتباعهم ، وخرج زهرة بن الحوية التميمي في آثارهم في ثلثمائة فارس ، فلحق الجالينوس ، فقتله زهرة وأخذ سلبه ، وقتلوا أكثر الفرس وأسروهم .

قيل : **رئي شاب** من النخع وهو يسوق ثمانين أسيرا من الفرس ، وكان الرجل يشير إلى الفارسي فياتيه فيقتله ؛ وربما أخذ سلاحه فقتله به ؛ وربما أمر الرجل فقتل صاحبه .

ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وعبد الرحمن بن ربيعة بطائفة من الفرس قد نصبوا راية وقالا : لا نبرح حتى نموت .

فقتلهم سلمان ومن معه ، وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة من الفرس ، استحيوا من الفرار ، فقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين ، لكل كتيبة منها رئيس ، فقتلهم المسلمون .

وكتب سعد إلى عمر بالفتح ، وبعده من قتلوا ، ومن أصيب من المسلمين ، وسمي من يعرف ، وبعث ذلك سعد بن عميلة الفزاري ، واستأذنه فيما يفعل . وأقام بالقادسية ينتظر جوابه ، فأمره بالمسير إلى المدائن ، وأن يخلف النساء والصبيان بالعتيق ، ويجعل معهم جندا كثيفا ، ويشركهم في كل مغنم ؛ ماداموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم ؛ ففعل .

قيل : وكانت وقعة القادسية في سنة ست عشرة . وقيل : في سنة خمس عشرة ، أوردها أبو جعفر الطبري في سنة أربع عشرة ، وأوردهاا أبو الحسن بن الاثير في تاريخه الكامل ، في حوادث سنة أربع عشرة ؛ وذكر الخلاف فيهمان والله سبحانه وتعالى أعلم فنذكر ما كان بعد القادسية والله تعالى أعلم .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣١٩ """""""""

المزني وسماك الأنصاري ، وعلى حربها القعقاع بن عمرو ، وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله ، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس الكندي ، على النسير وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى حال مائل بن حبيب وعلى همذان النسير ، وعلى الري وأصفهان السائب بن الأقرع ، وعلى ماسبذان حبيش ، وعلى بيت المال عقبة بن عمرو ، وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان .

ولمعاوية عمال وهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد على حمص ، وحبيب بن مسلمة الفهري على قنسرين ، وأبو الأعور السلمي على الأردن ، وعلقمة بن حكيم على فلسطين وعبد الله بن قيس الفزاري على البحر ، وكان عامل عثمان على مصر عبد الله بن سعد بن أبس سرح ، ثم سار إلى عثمان في رجب سنة خمس

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٩/١٤٠

وثلاثين ، واستخلف عنه بمصر عقبة بن عامر ، فقام محمد بن أبي حذيفة في شوال ، وأخرج عقبة ، وتأمر بمصر ، وعاد عبد الله بن سعد فلم يمكنه ، فتوجه إلى عسقلان ، ومات بها .

وكان القاضي بمصر عمار بن قيس بن أبي العاص ، ثم مات بعد مقتل عثمان فلم يكن بمصر قاض إلى أيام معاوية أبي سفيان رضي الله تعالى عنهم . والله تعالى أعلم ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

ذكر شيء مما رثى به عثمان من الشعر

ولما قتل رضي الله عنه رثاه جماعة ، منهم : حسان بن ثابت وغيره فكان مماقال حسان بن ثابت :

إن تمس دار ابن أروى اليوم خالية . . . باب صريع وباب مخرق خرب

فقد يصادف باغي الخير حاجته . . . فيها ويأوي إليها الجود والحسب

وقال أيضا ممارثاه به في أبيات أخرى :

من سره الموت صرفا لا مزاج له . . . فليأت مأدبة في دار عثمانا

ضحوا بأشمط عنوان السجود به . . . يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

صبرا فدى لكم أمي وما ولدت . . . قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا .

لتسمعن وشيكا في ديارهم . . . الله أكبر واثارات عثمانا." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٠٧ """"""""

وقيل : أرسل إليه شعبة بن ظهير التميمي . فقال له وكيع : يا ابن ظهير ، لبث قليلا تلحق الكتائب . ولبس سلاحه ، ونادى في الناس ، فأتوه ، وركب فرسه ، وخرج ، فأتاه الناس أرسالا ، واجتمع إلى قتيبة أهل بيته وخواص أصحابه وثقاته ، منهم إياس ابن بيهس بن عمرو ، وهو ابن عم قتيبة ، ودعا قتيبة ببرذون له مدرب ليركبه ، فاستعصعب عليه حتى أعياه ، فجلس على سريره وقال : دعوه ، فإن هذا أمر يراد . وجاء حيان في العجم وقتيبة واجد عليه ، فقال عبد الله أخو قتيبة : احمل عليهم . فقال حيان : لم يأت بعد . وقال حيان لابنه : إذا رأيتني قد حولت قلنسوتي وملت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم إلي . فلما حول حيان قلنسوته مالت الأعاجم إلى عسكر وكيع فكبروا وهاجوا ، فقتل عبد الرحمن أخو قتيبة ، وجاء الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة ، فقطعوا أطنابه ، وجرح قتيبة جراحات كثيرة ، فقال جهم بن زحر بن قيس لسعد : انزل فحز رأسه ، فنزل وشق الفسطاط ، واحتز رأسه ؛ وقتل معه من أهله وإخوته : عبد الرحمن ، وعبد الله ، وصالح ، وحضين ، وعبد الكريم : بنو مسلم . وقتل كثير ابنه ، وكان عدة من قتل مع قتيبة من

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٣١٩/١٩

أهله أحد عشر رجلا ، فأرسل وكيع إلى سليمان برأسه ورؤوس أهله .

ولما قتل قال رجل من خراسان : يا معشر العرب ، قتلتم قتيبة ، والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت ، فكنا نستفتح به إذا غزونا .

وقال عبد الرحمن بن جمانة **الباهلي يرثي قتيبة** :

كأن أبا حفص قتيبة لم يسر . . . بجيش إلى جيش ولم يعل منبرا

ولم تخفق الرايات والجيش حوله . . . وقوف ولم تشهد له الناس عسكرا

دعته المنايا فاستجاب لربه . . . وراح إلى الجنات عفا مطهرا

فما رزئ الإسلام بعد محمد . . . بمثل أبي حفص فبكيه عبهرا

وعبهر : أم ولد له .

ووصل خبر مقتله إلى الشام في اليوم الثاني من مقتله .

قال شيوخ من غسان : كنا بثنية العقاب إذا نحن برجل معه عصا وجراب ، فقلنا : من أين أقبلت ؟ قال : من خراسان . قلنا ؟ هل كان بها من خبر ؟ قال : نعم ، قتل بها قتيبة بن مسلم أمس ، فعجبنا من قوله . فلما رأى إنكارنا قال : أين تروني الليلة من إفريقية ؟ وتركنا ومضى ، فاتبعناه على خيولنا فإذا به يسبق الطرف . وثنية العقاب في مرج دمشق على نصف مرحلة منها .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٨٦ """""""

ودخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

ذكر وفاة الراضي بالله وشيء من أخباره

كانت وفاته في منتصف شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ، وعمره اثنتان وثلاثون سنة وأشهرا ، وكانت علته الاستسقاء ، وكان أديبا شاعرا ، فمن شعره :

يصفر وجهي إذا ما تأمله . . . طرفي ويحمر وجهه خجلا

حتى كان الذي بوجنته . . . من دم جسمي إليه قدنقلا

وقال يرثي أباه المقتدر بالله :

ولو أنا حيا كان قبرا لميت . . . لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا

ولو أن عمري كان طوع مشيئتي . . . وساعدني التقدير قاسمته العمرا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٢٠٧/٢١

بنفس ثرى ضاجعت في تربة البلى . . . لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

وكان سمحا سخيا ، يحب محادثة الأدباء والفضلاء . وكان الراضي بالله أسمر أعين ، خفيف العارضين . وختم الخلفاء في عدة أشياء فمنها أنه آخر خليفة له شعر يدون ، وآخر خليفة خطب على المنبر كثيرا – وإن كان غيره خطب نادرا – وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل الندماء ، وآخر خليفة كانت له نفقاته وجوائزه وعطاياه وخزائنه ومطابخه وجراياته وخدامه وحجابه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين . وكان له من الأولاد أبو جعفر أحمد ، وأبو الفضل عبد الله .

وزراؤه : أبو علي بن مقلة ، وابنه الحسن ، ثم عبد الرحمن بن عيسى ، ثم محمد بن القاسم الكرخي ، ثم سليمان بن الحسين بن مخلد ، ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ، ثم أبو عبد الله البريدي قضائه : عمر بن محمد بن يوسف ، ثم ابنه يوسف بن عمر حجابه : محمد بن ياقوت ، وذكا مولاه .

الأمير بمصر : الإخشيد محمد بن طعج بن جف الفرغاني." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٦ """"""""

عاما وأذن للناس ، فكان الداخل يدخل فيتناول إبراهيم ، ويسيء القول فيه ويذكر فيه القبيح ، التماسا لرضا المنصور ، والمنصور ممسك متغير لونه ، حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني ، فوقف فسلم ثم قال : عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك ، وغفر له ما فرط فيه من حقك ، فاستقر لون المنصور وأقبل عليه ، وقال : مرحبا أبا خالد ههنا ، فعلم الناس أن ذلك يرضيه ، فقالوا مثل قوله . قيل ولما وضع الرأس بين يدي المنصور بصق في وجهه رجل من الحرس ، فأمر به المنصور فضرب بالعمد ، فهشمت أنفه ووجهه ، وضرب حتى خمد وأمر به فجروا برجله فألقوه خارج الباب .

قال : **ومما رثى به** محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم قول عبد الله ابن مصعب بن ثابت :

يا صاحبي دعا الملامة واعلما . . . أن لست في هذا بألوم منكما

وقفا بقبر ابن النبي فسلما . . . لا بأس أن تقفا به فتسلم

قبر تضمن خير أهل زمانه . . . حسبا وطيب سجية وتكرما

رجل نفى بالعدل جور بلاده . . . وعفا عظيمات الأمور وأنعما

لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر . . . عنه ولم يفتح بفاحشة فما

لو أعظم الحدثان شيئا قبله . . . بعد النبي لكنت المعظما

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٨٦/٢٣

أو كان أمتع بالسلامة قبله . . . أحدا لكان قصاره أن يسلما
ضحوا بإبراهيم خير ضحية . . . فتصرمت أيامه وتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراتها . . . لا طائشا رعشا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما . . . كانت حتوفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم . . . فينا وأصبح نهبهم متقسما
ونساؤهم في دورهن نوائح . . . سجع الحمام إذا الحمام ترنما
يتوسلون بقتلهم ويرونه . . . شرفا لهم عند الإمام ومغنما
والله لو شهد النبي محمد . . . صلى الإله على النبي وسلما
إشراع أمته الأسنة لابنه . . . حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لأيقن أنهم قد ضيعوا . . . تلك القرابة واستحلوا المحرما." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٢٩ """""""""

جامع أخبار الدولة العبيدية ومدتها ومن ملوك من ملوكها

كانت مدة تغلب ملوك هذه الدولة على البلاد منذ أن أخرج أبو عبد الله الشيعي عبيد الله ، المنعوت بالمهدي ، ومن سجلماسة ، ومن سجن أليسع ابن مدرار إلى أن مات العاضد هذا مائتي سنة وسبعين سنة وشهرا . منها ببلاد الغرب ، منذ دخل عبيد الله المهدي رقاده إلى أن وصل المعز لدين الله إلى القاهرة أربع وستون سنة وعشرة أشهر وخمسة وعشرون يوما . وباقي هذه المدة بمصر والشام ، إلى أن انقطعت دعوتهم . بخروج عسقلان عن يد المسلمين واستيلاء الفرنج عليها ، في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، في أيام الظافر بأعداء الله في وزارة عباس بن يحيى بن تميم . وعدة من ملك منهم أربعة عشر ملكا تسموا كلهم بالخلافة ، وهم : عبد الله المنعوت بالمهدي ، ثم ابنه القائم بأمر اله أبو القاسم محمد ، ثم ابنه المنصور بنصر الله أبو الظاهر إسماعيل ، ثم ابنه المعز لدين الله أبو تميم معد ، وهو أول من ملك الديار المصرية والبلاد الشامية منهم ، وإليه تنسب القاهرة المعزية ، ثم ابنه العزيز بالله أبو المنصور نزار ، ثم ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور ، ثم ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو هاشم ، وقيل أبو الحسن ، علي ، ثم ابنه المستنصر بالله أبو تميم معد ، ثم ابنه المستعلي بالله أبو القاسم أحمد ، ثم ابنه الآمر بأحكام الله أبو علي المنصور ، ثم ابن عمه الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن محمد بن

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٣٦/٢٥

المستنصر بالله ، ثم ابنه الظافر بأعداء الله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ ، ثم ابنه الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر ، ثم ابن عمه العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر ، وعليه انقرضت دولتهم ، وانتهت أيامهم ، وباد ملكهم ، فلم يعد إلى وقتنا هذا .

قال المؤرخ : ولما خلع العاضد ومات واعتقل الملك الناصر صلاح الدين يوسف أولاده بالقصور مر القاضي الأرشد عمارة اليمني الشاعر بالقصور ، وهي مغلقة الأبواب ، مهجورة الجناب ، خاوية على عروشها ، خالية من أنيسها ، فأنشأ قصيدته المشهورة **التي رثى بها** القصور وأهلها ، وهي من عيون المراثي وأولها : [من البسيط]." (١)

" والمسند إليه في البيت الثاني ليس فيه إيماء إلى وجه بناء الخبر عليه بل لا يبعد أن يكون فيه إيماء إلى بناء نقيضه عليه وإن كان بالإشارة فإما لتمييزه أكمل تمييز لصحة إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة حسا كقوله

(هذا أبو الصقر فردا في محاسنه **) وقوله

(أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ** وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شهدوا)

وقوله

(وإذا تأمل شخص ضيف مقبل ** متسربل سربال ليل أغبر)

(أوما إلى الكرماء هذا طارق ** نحرتني الأعداء إن لم تنحري) وقوله

(ولا يقيم على ضيم يراد به ** إلا الأذلان عير الحي والوتد)

(هذا على الخف مربوط برمسته ** وذا يشج **فلا يرثي له** أحد)

وإما للقصد إلى أن السامع غبي لا يتميز الشيء عنده إلا بالحسن كقول الفرزدق

(أولئك آبائي فجئني بمثلهم ** إذا جمعتنا يا جرير المجامع)

وإما لبيان حاله في القرب أو البعد أو التوسط كقولك هذا زيد وذاك عمرو وذاك بشر وربما جعل القرب ذريعة إلى التحقير كقوله تعالى ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم ﴾

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٢٢٩/٢٨

". (١)

" وقول الآخر

(خلقوا وما خلقوا لمكرمة ** فكأنهم خلقوا وما خلقوا)

(رزقوا وما رزقوا سماح يد ** فكأنهم رزقوا وما رزقوا)

قيل ومنه قوله تعالى ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ أي لا يعصون الله في الحال ويفعلون ما يؤمرون في المستقبل وفيه نظر لأن العصيان يضاد فعل المأمور به فكيف يكون الجمع بين نفيه وفعل المأمور به تضادا ومن الطباق قول أبي تمام

(تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ** لها الليل إلا وهي في سندس خضر) وقول أبي حيوس

(طالما قلت للمسائل عنكم ** واعتمادي هداية الضلال)

(إن ترد علم حالهم عن يقين ** فألقهم يوم نائل أو نزال)

(تلق بيض الوجوه سود مثار النقع ** خضر الأكناف حمر النصال)

وقول الحريري فمذ ازور المحبوب الأصفر واغبر العيش الأخضر اسود يومي الأبيض وابيض فودي الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر

ومن الناس من سمى نحو ما ذكرناه تدبيجا وفسره بأن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية أما تدبيج الكناية فكبيت أبي تمام وبيتي ابن حيوس وأما تدبيج التورية فكلفظ الأصفر في قول الحريري ويلحق بالطباق شيئان أحدهما نحو قوله تعالى ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾

". (٢)

" وقول الآخر

(ولا يقيم على ضيم يراد به ** إلا الأذلان عير الحي والوتد)

(هذا على الخسف مربوط برمته ** وذا يشج فلا يرثي له أحد)

وقال السكاكي هو أن تذكر شيئا ذا جزءين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك كقوله

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ت غزاوي القزويني ، جلال الدين ص/٤٣

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ت غزاوي القزويني ، جلال الدين ص/٣٢٠

(أديبان في بلخ لا يأكلان ** إذا صحبا المرء غير الكبد)

(فهذا طويل كظل القناة ** وهذا قصير كظل الوتد)

وهذا يقتضي أن يكون التقسيم أعم من اللف والنشر الجمع مع التفريق

ومنه الجمع مع التفريق وهو أن يدخل شيئان في معنى واحد ويفرق بين جهتي الإدخال كقوله

(فوجهك كالنار في ضوئها ** وقلبي كالنار في حرها)

شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار وفرق بين وجهي المشابهة

ومنه قوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ الجمع مع التقسيم

ومنه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو تقسيمه ثم جمعه

فالأول كقول أبي الطيب

(حتى أقام على أرباض خرشنة ** تشقى به الروم والصلبان والبيع)

". [1]

"

وكقول أبي الفرج **الساوي يرثي بعض** الملوك من آل بويه أظنه فخر الدولة

(هي الدنيا تقول بملء فيها ** حذار حذار من بطشي وفتكي)

وكذا قول أبي **الطيب يرثي أم** سيف الدولة

(نعد المشرفية والعوالي ** وتقتلنا المنون بلا قتال)

(ونرتبط السوابق مقربات ** وما ينجين من خبب الليالي) الثاني

التخلص ونعني به الانتقال مما شبب الكلام به من تشبيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما لأن السامع يكون مترقبا للانتقال من التشبيب إلى المقصود كيف يكون فإذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع وأعان على إصفائه إلى ما بعده وإن كان بخلاف ذلك كان الأمر بالعكس فمن التخلصات المختارة قول أبي تمام

(يقول في قومس قومي وقد أخذت ** منا السرى وخطا المهرية القود)

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ت غزاوي القزويني ، جلال الدين ص/٣٣٥

(أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ** فقلت كلا ولكن مطلع الجود)

وقول مسلم بن الوليد

(أجدك ما تدرين أن رب ليلة **كأن دجاها من قرونك ينشر)

(سهرت بها حتى تجلت بغرة **كغرة يحيى حين يذكر جعفر)

وقول أبي الطيب يمدح المغيث العجلي

(مرت بنا بين تربها فقلت لها ** من أين جانس هذا الشادن العربا)

(فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ** ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا)

". (١)

"أبكاني الدهر ويا ربما ... أضحكني الدهر بما يرضى

ثم طرد ذلك في نقيضه، فأراد أن يكنى عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود، لظنه أن الجمود خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شيء آخر، وأخطأ١:

لأن الجمود خلو العين من البكاء في حال إرادة البكاء منها، فلا يكون كناية عن المسرة، وإنما يكون كناية عن البخل كما قال الشاعر٢:

ألا إن عينا لم تجد يوم "واسط" ... عليك بجاري دمعها لجمود

ولو كان الجمود يلح أن يراد به عدم البكاء في حال المسرة لجاز أن يدعى به للرجل، فيقال: لا زالت عينك جامدة، كما يقال: لا أبكى الله عينك. وذلك مما لا يشك في بطلانه.

وعلى ذلك قول أهل اللغة: سنة "جماد" لا مطر فيها، وناقة جماد: لا لبن لها، فكما لا تجعل السنة والناقة جمادا إلا على معنى أن السنة بخيلة بالقطر، والناقة لا تسخو بالدر، لا تجعل العين جمودا.

---

١ لعدم فهم ذلك اللازم بسرعة من جمود العين ففيه مخالفة لموارد استعمال البلغاء؛ لأن تعارف البلغاء على خلافه، فهو مخطئ في نظر البلغاء وإن صح أن يكون لكلامه وجه من التأويل يحمل كلامه على ما يصححه بأن نقول: استعمل جمود العين الذي هو يبسها في حال خلوها من الدموع مطلقا مجازا مرسلا من باب استعمال المقيد في المطلق، ثم كنى به عن دوام السرور لكونه لازما لذلك عادة، وهذا وان كان

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ت غزاوي القزويني ، جلال الدين ص/٣٩٣

معنى صحيحا إلا أن فيه بعدا وتعقيدا.

٢ هو أبو عطاء يرثي ابن هبيرة وقد قتل في معركة يوم "واسط".

والبيت في ص٢٠٨ من دلائل الإعجاز وهو من أبيات عزاها المرتضى لمعن بن زائدة.." (١)

"..

والشاهد في البيت كثرة الإضافات مع حسنها، وهو الشاهد في البيت السابق.

شواهد للإخلال بالفصاحة:

قال تأبط شرا:

يظل بموماة ويمسي بغيرها ... جحيشا ويعرورى ظهور المسالك

وقال حسان يرثي:

ولو أن مجدا أخدل الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجد ه الدهر مطعما

وقال المتنبي:

كيف ترثي التي ترى كل جفن ... راءها غير جفنها غير راق

وقال الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ... خضع الرقاب نواكس الأبصار

وقال أبو تمام:

قد قلت لما أطلخم الأمر وانبعث ... عشواء تالية غبسا دهاريسا

لي حرمة بك أضحى حق نازلها ... وقفا عليك، فدتك النفس، محبوسا

وللمتنبي:

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم ... شيم على الحسب الأغر دلائل

وقال:

أقل، أنل، اقطع، احمل سل، أعد ... زد، هش، بش، تفضل، سر أدن، صل

وقال الشاعر:

فأصبحت بعد خط ب ہ جتها ... كأن قفرا رسومها قلما

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٣٥/١

وللمتنبي:

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ... ويجهل علمي أنه بي جاهل

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقل عيس كلهن قلاقل

وقال الحريري:

غازور من كان له زائر ... وعاف عافى العرف عرفانه

ولبشر بن عوانة أو للبديع في وصف الأسد:

فخر مضرجا بدم كأني ... هدمت به بناء مشمخرا

وقال المتنبي:

فلا يبرم الأمر الذي هو حالل ... ولا يحلل الأمر الذي هو مبرم

وقال المتنبي:

أنى يكون أبا البرايا آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد

قال امرؤ القيس في وصف الفرس:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

وقال أبو تمام:

جذبت نداء غدوة السبت جذبة ... فخر صريعا بين أيدي القصائد." (١)

"..

وقال أبو فراس:

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي ... مأوى الكرام وموئل الأضياف

ولمروان بن أبي **حفصة يرثي معن** بن زائدة:

مضى لسبيله معن وأبقى ... مكارم لن تبيد ولن تنالا

وقال أبو نواس:

ذهبت جدتي بطاعة نفسي ... وتكذرت طاعة الله نضوا

المتنبي:

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٣٩/١

إني أصاحب حلمي وهو بي كرم ... ولا أصاحب حلمي وهو بن جبن

وقال:

أقمت بأرض مصر فلا ورائي ... تخب بي الركاب ولا أمامي

وقال الشاعر:

قومي هم قتلوا –أميم– أخي ... فإذا رميت يصبني سهمي

وقال الشاعر:

ذهب الشباب فما له من عودة ... وأتى المشيب فأين عنه المهرب؟

وقال:

ظمئت وفي فمي الأدب المصفى ... وضعت وفي يدي الكنز الثمين

وقال المتنبي:

ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام

شواهد على أضرب الخبر وأدوات التأكيد:

قال أبو الطيب:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وقال النابغة:

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث، أي الرجال المهذب؟!

=." (١)

"وكنت أعدك للنائبات ... فأصبحت أطلب منك الأمانا

١٦– ومن الهجو قول جرير يهجو تيما:

ويقضي الأمر حين تغيب تيم ... ولا يستأذنون وهم شهود

وإنك لو رأيت عبيد تيم ... وتيما قلت أيهم العبيد

١٧– وقال الحسين بن **مطير يرثي معن** بن زائدة:

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٧٨/١

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

١٨- ولقطري بن الفجاءة في الحماسة يخاطب نفسه:

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لن تراعي

فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لم تطاعي

فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع

وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عد من سقط المتاع

١٩- وقال الشاعر:

ولم أر كالمعروف أما مذاقه ... فحلو، وأما وجهه فجميل." (١)

"١٣- وقال ابن الرومي في رجل اسمه عيسى:

يقتر عيسى على نفسه ... وليس بباق ولا خالد

ولو يستطيع لتقتيره ... تنفس من منخر واحد

١٤- وقال أبو العلاء:

بلوت أمور الناس من عهد آدم ... فلم أر إلا هالكا إثر هالك

إذا كان هذا الترب يجمع بيننا ... فأهل الرزايا مثل أهل الممالك

١٥- وقال **أعربي يرثي ولده**:

بني لئن ضنت جفون بمائها ... لقد قرحت مني عليك جفون

دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت ... وللنفس منها دافن ودفين

١٦- قال زهير في قوم هرم بن سنان:

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا." (٢)

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١/١٨٢

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١/١٨٦

"الفحشاء والمذكور أدل عليه من امرأة العزيز وغيره.

وإما للتفخيم، كقوله تعالى: ﴿فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾ ١.

وقول الشاعر:

مضى بها ما مضى من عقل شاربها ... وفي الزجاجة باق يطلب الباقي٢

ومنه في غير هذا الباب قوله تعالى: ﴿فغشاها ما غشى﴾ ، وبيت الحماسة:

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل: ابعد٣

وقول أبي نواس٤:

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم ... وأسمت سرح اللحظ حيث أساموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه ... فإذا عصارة كل ذاك أثام

وإما لتنبيه المخاطب على خطأه٥، كقول الآخر٦:

إن الذين ترونهم إخوانكم ... يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا

---

١ فإن في هذا الإيهام من التفخيم والتعظيم والتهويل ما لا يخفى.

٢ البيت لأبي نواس. والضمير للخمر، ويطلب الباقي أي من عقله، وقوله "بها" أي معها.. وينسب لعبد الله من العباس الربيعي.

٣ البيت لدريد بن الصمة، من **أبيات يرثي بها** أخاه عبد الله.

٤ نهز بالدلو في البئر: ضرب بها في الماء لتمتلئ. أسام الماشية: أخرجها إلى المرعى، وإضافة سرح إلى اللحظ من إضافة الصفة إلى الموصوف يعني اللحظ السارح ويقال: سرحت الماشية إذا ذهبت ترعى. والبيتان في المثل السائر ص١٧٥.

٥ سواء كان خطأ المخاطب أم خطأ غيره.

٦ هو عبدة بن الطبيب، ويقول السبكي: نسبة ابن المعتز لجرير وأنشده:

إن الذين ترونهم خلانكم ... يشفي صداع رؤوسكم أن تصرعوا

ترونهم: تظنونهم. تصرعوا: تهلكوا وتصابوا بالحوادث. ففي البيت من التنبيه على خطئهم في هذا الظن ما ليس في قولك إن فلانا وفلانا.." (١)

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٢/١٥

"وقوله١:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

وإما للقصد إلى أن السامع غبي لا يتميز الشيء عنده إلا بالحس كقول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وإما لبيان حاله٢ في القرب أو البعد أو التوسط، كقولك: هذا زيد وذاك عمرو وذاك بشر. وربما جعل القرب ذريعة إلى التحقير كقوله تعالى: ﴿وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم﴾ ، [الأنبياء: ٣٦] ، وقوله تعالى: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾ ، [العنكبوت: ٦٤] ، وعليه من غير هذا الباب قوله تعالى: ﴿ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾ ؟، [البقرة: ٢٦] ، وقول عائشة -رضي الله عنها- لعبد الله بن عمرو بن العاص: يا عجبا لابن عمرو هذا، وقول الشاعر٣:

---

١ هما للمتلمس خال طرفة. وهما من شواهد التقسيم في باب البديع كما سيأتي. والعير بفتح العين: الحمار. الرمة: القطعة من الحبل البالي، يشج: يكسر. الضيم: المذلة والهوان.

٢ أي حال المسند إليه. وأمثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث إنها تبين أن هذا مثال للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد، ويبحث عنها علم المعاني من حيث إنه إذا أريد بيان قرب المسند إليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على أي وجه كان.. ويقول عبد القاهر: علم البلاغة هو على الجملة بحيث ينتفي لك من علم الأعراب خالصة ولبه "ص٣٤ من الدلائل".

٣ هو للهذلول العنبري. ونسبة المبرد في كامله "٢٢ جـ١" إلى أبي مسلم الشيباني رأت المشاعر امرأته وهو يطحن بالرحا لأضيافه فأنكرت عليه. والمتقاعس الذي يدخل ظهره ويخرج صدره ضد الأحدب.." (١)

"ونحوه في الكشف قول أوس١:

الألمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا

حكي أن "الأصمعي" سئل عن "الألمعي" فأنشده ولم يزد. وكذا قوله تعالى: ﴿إن الأنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا﴾ [المعارج: ١٩-٢١] ، قال الزمخشري: "الهلع: سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير، من قولهم: ناقة هلوع": سريعة السير، وعن أحمد بن

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٩/٢

يحيى "ثعلب"٢: قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهلع؟ قلت: قد فسره الله تعالى.. انتهى كلام الزمخشري.

أو لكونه مخصصا له٣ نحو "زيد التاجر عندنا":

---

١ هو أوس بن **حجر يرثي فضالة** بن كلدة.

هذا والبيت مثل المثال السابق في كون الوصف للكشف والإيضاح وإن لم يكن وصفا للمسند إليه.. "وكأن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والجملة حال من فاعل "يظن". "والألمعي" معناه الذكي المتوقد. والوصف بعده يكشف عن معناه ويوضحه، لكن ليس بمسند إليه؛ لأنه إما مرفوع على أنه خبر "إن" في البيت السابق: إن الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا.

أي جميعا، فهي توكيد للأربعة الأوصاف قبلها، أو منصوب على أنه صفة لاسم إن أو بتقدير "أعني". وخبر إن حينئذ في قوله بعد عدة أبيات:

أودى فلا تنفع الأشاحة من ... أمر لمرء يحاول البدعا

٢ أحد أئمة اللغة والنحو توفي عام ٢٩١هـ.

٣ أي لكون الوصف مخصصا للمسند إليه، أي مقللا لاشتراكه، أي إذا كان فكرة مثل رجل تاجر عندنا – أو رافعا لاحتماله- أي الاحتمال الواقع فيه إذا كان معرفة – والمراد بالاحتمال الذي يقتضيه هو الاشتراك اللفظي. والمشترك اللفظي هو ما وضع لأكثر من معنى بأوضاع متعددة كزيد، أما الاشتراك المذكور قبل الاحتمال فالمراد به الاشتراك المعنوي، والمشترك المعنوي ما وضع لمعنى واحد مشترك بين أفراد. فالتخصيص يكون في المعارف والنكرات، وله فرادان: تقليل الاشتراك، ورفع الاحتمال. وعند النحويين التخصيص تقليل الاشتراك في النكرات فقط أما رفع الاحتمال في المعارف فيقال له توضيح لا تخصيص سواء كانت المعارف إعلاما أو غيرها. ثم إن ما ذكر لا يتأتى في المعرف بلام الجنس؛ لأن مدلوله الجنس وفيه الاشتراك لصدقه على كثيرين فوصفه لا يوضحه بل يخصصه كالنكرات، ولايتأتى أيضا في المعرف بلام العهد الذهني لصدقه على كثيرين على سبيل البدل فوصفه لا يوضحه أيضا بل يخصصه، فلعل مرادهم بالمعارف ما عدا هذين.." (١)

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٢/ ٤٠

"وقال البحتري:

لو شئت عدت بلاد نجد عودة ... فحللت بين عقيقة وزروده١

وقوله:

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم ... كرما ولم تهدم مآثر خالد٢

فإن كان في تعليق الفعل به غرابة ذكرت المفعول لتقرره في نفس السامع وتؤنسه به، يقول الرجل يخبر عن عزه لو شئت أن أرد على الأمير رددت وإن شئت أن ألقى الخليفة كل يوم لقيته، وعليه قول الشاعر٣:

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

فأما قول أبي الحسين علي بن أحمد الجوهري أحد شعراء الصاحب بن عباد:

فلم يبق مني الشوق غير تفكري ... فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا٤

فليس منه٥؛ لأنه لم يرد أن يقول فلو شئت أن أبكي تفكرا

---

١ العقيق والزرود من نجد: موضعان بها. والبيت في ص١١٠ مفتاح و١٢٨ من الدلائل.

٢ هو للبحترى أيضا. حاتم المراد به حاتم الطائي. خالد هو خالد بن أصبع النبهاني الذي نزل عليه امرؤ القيس. والبيت في١٢٦ من الدلائل.

٣ هو **الخزيمي يرثي ابنه** ونسبه الدسوقي لأبي الهندم **الخزيمي يرثي ابنه** الهندام، والبيت في١٢٦ من الدلائل.

هذا والشاهد في بيت الإيضاح ذكر المفعول "أن أبكي دما" فإن تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به.

٤ البيت في الدلائل ص١٢٨.

٥ هذا رد على المطرزي صاحب ضرام السقط، وقوله فليس منه أي ليس مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب إليه المطرزي من أن المراد لو شئت أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا؛ لأن تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم.." (١)

"وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم١ ومنه قول ابن الرومي٢ فيما كتب به إلى صديق له: أني وليك الذي لا يزال تنقاد إليك مودته، من غير طمع ولا جزع، وإن كنت لذي الرغبة مطلبا ولذي الرهبة

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٢/١٥٥

مهربا، وكذا قول الحماسي٣:

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره ... وما فوق شكري للشكور مزيد

وكذا قول كعب بن سعد الغنوي٤:

حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

فإنه لو اقتصر على وصفه بالحلم لأوهم أن حمله عن عجز فلم يكن صفة مدح فقال: إذا ما الحلم زين أهله، فأزال هذا الوهم وأما بقية البيت فتأكيد للازم ما يفهم من قوله: إذا ما الحلم زين أهله من كونه غير حليم حين لا يكون الحلم زينا لأهله فإن من يكون حليما حين لا يحسن الحلم لأهله لا يكون مهيبا في عين العدو لا محالة فعلم أن بقية البيت ليست تكميلا كما زعم بعض٥ الناس، ومنه قول الحماسي:

---

١ فعلي الأول التوسع بتضمين الذل معنى العطف، "وعلى" باقية على معناها.

وعلى الثاني "الذل" على معناه والتجوز في استعمال "على" موضع اللام للإشارة إلى أنهم في رفعة واستعلاء على غيرهم من المؤمنين وأن تذللهم تواضع منهم لا عجز.

٢ راجع ٢٠٤ جـ٤ زهر الآداب.

٣ راجع ٢٥٧/ ٢ حماسة، وهي غير منسوبة لقائلها، وراجع البيت أيضا في ٣٩ جـ٢ زهر الآداب.

٤ يرثي أخاه أبا المغوار، راجع ٨٨/ ٣ البيان والتبيين، ٢٧٠/ ٢ الأمالي.

٥ فهي عند المصنف تذييل لتأكيد المفهوم. وفيه نظر لأنا لا نسلم أن من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين العدو لجواز أن يكون غضبه مما لا يهاب ويعبأ به، والذي يفهم هنا أن معنى البيت ألطف مما يشعر به كلام المصنف وأن المصراع الثاني تكميل وذلك لأن كونه حليما في حال يحسن فيه الحلم يوهم أنه في تلك الحالة ليس مهيبا لما به من البشاشة وطلاقة الوجه وعدم آثار الغضب والمهابة فنفى ذلك الوهم بالشطر الثاني.." (١)

"الصنف الثامن عشر التدبيج

ومعناه أن تذكر فى الكلام ألوانا من الأصباغ تدل على المدح والذم، واشتقاقه من الديباج، وهو نوع من الحرير وله فى البلاغة موقع عظيم وهو يكسب الكلام بلاغة ويزيده حلاوة، ويرد على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون واردا فى المدح،

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٢١١/٣

وهذا كقول أبى تمام «١» :

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهى من سندس خضر

يعنى أنه لبس ثياب الدنيا وهى حمر من الدماء فى الجهاد ثم استشهد بعد ذلك فما أتى الليل إلا وقد خرجت روحه من الدنيا وفارق الحياة وصار إلى الجنة لابسا ثياب السندس من عبقرى الجنان، فكنى عن حال القتال بالثياب الحمر، وكنى عن دخول الجنة بالثياب الخضر، ففيه من الحسن ما فيه، ومن ذلك ما قاله بعض الشعراء يمدح أقواما بالكرم وشرف الخصال:

إن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار ... النقع خضر الأكناف حمر النصال «٢»

الوجه الثانى: أن يكون واردا فى الذم،

ومثاله ما قاله بعض الشعراء:

وأحببت من حبها الباخلين ... حتى ومقت ابن سلم سعيدا

إذا سيل عرفا كسا وجهه ... ثيابا من اللؤم بيضا وسودا

ومما شاكل ذلك ما ورد فى الحريريات: «فمذ ازور المحبوب الأصفر، واغبر العيش الأخضر اسود يومى الأبيض، وابيض فودى الأسود، حتى رثى لنا العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر» .

وله أصل فى البلاغة راسخ، وفرع فى الفصاحة باسق شامخ.." (١)

"وقال كعب بن سعد يرثي أخاه شبيبا [شعرا مفردا]:

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

وقال أحمد رحمه الله: لا بأس بالحمية.

ولما مرض أحمد كان يأكل القرع بالماش، والمزاوير بالشيرج تطبخ له. ووصف له عبد الرحمن الطبيب قرعة مشوية يأخذ ماءها ويشربه بالسكر، ففعله.

وروى أبو نعيم في (الطب النبوي): (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رمدت عين امرأة من نسائه لم يأتها حتى تبرأ).

فصل في الحث على تعليم الطب

قد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام: (إن الله لم ينزل داء إلا وله دواء).

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المؤيد العلوي ٣/٤٤

قلنا: إن ذلك يقتضي تحريك الهمم، وحث العزائم على تعلم الطب. وقد تقدم أن الطب: الحذق.

قال الشافعي: لا أعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب. وكان يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب، يقول: ضيعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى.

وكان يقول: إن أهل الكتاب قد غلبونا على الطب. وكان الشافعي مع عظمته في علم الشريعة وبراعته في العربية، بصيرا بالطب.

قال المصنف رحمه الله: .. .." (١)

"٢ – احمد بن عبد الله طماس بن العباس بن محمد بن صول مولى يزيد بن المهلب الصولي كان أعور وكان يلقب بطماس بكسر الطاء المهملة وبعدها ميم والف وسين مهملة ذكره أبو عبد الله المرزباني في كتاب الألقاب وقال هو عم شيخنا أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي وإبراهيم بن العباس الصولي عمه وكان إبراهيم يستثقله ويستجفي أخلاقه وكان فيه مع عوره صلف وكبر وكان يهاجي البحتري قال الحسن بن وهب لإبراهيم بن العباس يا أبا إسحاق تعال حتى نعد البغضاء قال خذني أولا لأجل ابن أخي وثن بمن شئت وكان طماس يقول العلم راقد في الأفئدة مستيقظ في الأفواه سائر بالأقلام وقال القرطاس أمرد ما لم يكحله ميل الدواة **وقال يرثي الحسن** بن مخلد

(مضى جبل الدنيا وسايس ملكها ... وأحذق خلق الله بالنهي والأمر)

(مضى سيد الكتاب غير مدافع ... ومن لا يرى شبه له آخر الدهر)

(وما جمع الأموال مثل ابن مخلد ... يقرب منها ما تباعد عن خبر)

(فلا وهب الله البقاء خلافه ... لأعدائه من آل وهب حمى الكفر)

(ومن هو عون للضلال على الهدى ... عكوف على لحم الخنازير والخمر)

٣ – أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن عيسى بن رستم أبو الطيب المادرائي الكوكبي الإخباري الأعور المعروف بالكوكبي كان أصغر من أخيه محمد طلب الحديث وأكثر منه ومن كتابته وقرأ الأدب وكان فاضلا وبينه وبين أبي العباس المبرد صداقة ومكاتبات بالأشعار ومدح الحسن بن مخلد وولي." (٢)

"يجوز أن يشبه بنقطة كنون الحاجب " وفيه تسامح"، وبنقطة غالية على تفاحة وبنقطة انحدرت من كحا الجفون، وبكوكب كسف، وقطعة عنبر في مجمرة أو ند أو مسك، وأثر شرارة في ثوب أطلس أحمر،

---

(١) الطب النبوي للذهبي الذهبي، شمس الدين ص/٢٢٧

(٢) الشعور بالعور الصفدي ص/١١١

أو بجينات يحرسن حديقة الورد وبنكتة الشقيق، وبملك الزنج في حلة حمراء، وبراهب تعبد، وببلبل في سياج العذار، وبحبة القلب قد وقعت في نار الخد، وبالحجر الأسود في كعبة الوجه الحسن، وببلال يؤذن في صحن الفم، وأكرة يلقفها صولجان العذرا، وبختام مسك المدام الرائق، وبذبابة وقعت على شهد الريق، وبمجرم في النار، وهندي تعبد فألقى نفسه في النار.

ذكر من كان به شامة

في صفة النبي صلى الله عليه وسلم

قال جابر بن عبد سمرة: مثل بيضة الحمامة شبه جسده. وقال غيره: مثل زر الحجلة. وقال غيره: دخوله خيلان كأنها الثآليل. وقال أبو حاتم محمد بن حيان البستي في "كتاب التقاسم والأنواع": أخبرنا نصر بن سالم المريعي العابد بسمرقند، حدثنا رجاء بن مزجاء الحافظ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند، حدثنا جريج عن عطاء عن ابن عمر، قال: كان خاتم النبوة في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البندقة من لحم مكتوب عليه "محمد رسول الله"، فقد أورده ابن حبان، وذكر بعض الحفاظ أنه موضوع، ورجال إسناده معروفون بالثقة خلا شيخ ابن حبان فإنه لم يعرف حاله، ولعله من وضعه، وإن أحسنا به الظن نقول: إنه غلط، ونقله من حديث الخاتم الذي كان في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خاتم النبوة، والله أعلم.

وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف: وكان في جبهة هارون شامة، وفي أرنبة أنف موسى شامة، وعلى طرف لسانه شامة، وهي العقدة التي ذكرها الله عز وجل، ولا يعرف أحد قبله ولا بعده كان على طرف لسانه شامة.

قلت: قال الحافظ ابن عساكر: قال حسان للنبي صلى الله عليه وسلم لما طلبه لهجو قريش: لأسلنك منهم مثل الشعرة من العجين، ولي مقول يفري ما تفريه الحربة، ثم أخرج لسانه وضرب به أنفه كأن لسان شجاع بطرفه شامة سوداء، ثم ضرب به ذقنه وقال: لأفرينهم فري الأديم فيصب على قريش منه شآبيب شعر.

أمير المؤمنين المأمون أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد

ذكر أصحاب الأخبار أن على خده خال.

أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب

كان معتدل القامة أشهل العينين، كث اللحية شئن الكفين، طويل العقدة، واضح بياض الأسنان، على خده الأيمن خال.

امرأة النعمان بن بشير الأنصارية الكلبية.

كانت قبله عند معاوية بت أبي سفيان، فقال لامرأته ميسون: اذهبي فانظري إليها، فذهبت إليها ثم نظرت ثم عادت، فقال لها: مارأيت؟ فقالت: ما رأيت مثلها، ورأيت خالا تحت سرتها، ليوضعن رأس زوجها في حجرها فطلقها، فتزوجها حبيب بن سلمه، ثم طلقها، فتزوجها النعمان، فلما كان بحمص واحتزوا رأسه، فقالت امرأته الكلبية: ألقوه في حجري! فكان كما قالت ميسون.

المعتضد بالله العباس أمير المؤمنين أحمد بن محمد الموفق ابن الناصر.

كان في رأسه شامة بيضاء.

محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

ولاه يزيد الكوفة، وكان يعرف بذي الشامة، وهو **القائل يرثي مسلمة** بن عبد الملك حيث يقول:

ضاق صدري فما يجر حراكا ... عبي أن خيبة ما دهاكا

كل ميت قد أطلعت عليه ... ثم أني اغتفرت فيه الهلاكا

زائن للقبور فيها كما كنت ... تزين السلطان والأملاكا

ذات الخال

جارية كانت للرشيد اشتراها بسبعين ألف درهم، كانت أحسن الناس وجها ولها خال على خدها، لم ير الناس أحسن منه في موضعه، ووعدها الرشيد يوما أن يصير إليها، فلما صار إليها اعترضته حظية أخرى فدخل إليها، وأقام عندها فقالت ذات الخال: والله لأغيظنه، فدعت بمقراط، فقصت الخال الذي كان على خدها، فشق ذلك على الرشيد، وقال للعباس: اعمل في هذا شيئا فقال:

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة ... وملت على من لا تغيره حال

فإن كان قطع الخال لما تطلعت ... إلى غيرها نفسي فقد ظلم الخال

وكانت محبوبة إلى إبراهيم الموصلي وله فيها أشعار منها:
أتحسب ذات الخال راجية ربا ... وقد سلبت قلبا يهيم بها صبا." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

عفوك اللهم

الحمد لله الذي فطر عقول البشر متغايرة، وجعل النفوس برأيها عل نقطة الرضى دائرة، وزين لها أعمالها حتى توهمت أنها في الأمثال السائرة.

أحمده على نعمه التي أوضحت ما أبهم وألبس، وأبدت نار الهدى التي لم تكن بسوى أنامل الذوق تقبس، وراضت جواد الانتقاد الذي إذا أم غاية لم يثن عنانه ولم يحبس. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يسجع بها حمام اللسان من اليقين على أراكه، وتنجي قائلها من الوقوع في حبائل الشرك وأشراكه، وتكون له ذخيرة إذا عدم سكونه بعد حراكه. وأشهد أن محمدا سيدنا وعبده الذي عصمه الله من الخطأ في القول والعمل، وحرس به سرح الفصاحة ولولاه لاختلط المرعى بالهمل، وآتاه من جوامع الكلم ما لم تطمح إليه عين أمنية ولم تطمع فيه يد أمل، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هابتهم الأساود وخافتهم الأسود، وتجانست أفعالهم فما منهم إلا من يجول ويجود، ويسوس ويسود، وتبرأت شيمهم من النقائص فلم يكن فيهم مختال ولا متكبر ولا حسود، صلاة تتبسم عن ثغرها شفة الفجر في لعس الظلام، ويتلثم بنورها وجه البدر في عرس التمام.

وبعد: فإن كتاب المثل السائر للصاحب ضياء الدين بن أثير الجزيرة، عامله الله بلطفه، وسامحه بما هزت به نسمات الخيلاء من غصن عطفه، من الكتب التي خفقت له في الاشتهار عذبات أوراقه، وسعى القلم في خدمته على رأسه إذا سعى الخادم على ساقه. واشتهر بين أهل الإنشاء اشتهار الليل بالكتمان والنهار بالإفشاء، لا بل اشتهار بني عذرة في الحب بتحرق الأحشاء، وأولع به أهل الأدب في الآفاق ولع الكريم بالإنفاق، لا بل ولع الرقباء بالعشاق.

إلا أن واضعه رحمه الله، وان جمع فيه العلم والعمل، وسجع فيه بين الثقيل والرمل، وتوهم أن بدر فضله قد تم وكمل، وتخيل أن جيد الإنشاء بعده قد عطل، وفنه قد خمل، قد أذهب حسناته النادرة، بتوالي سيئاته البادرة، وأضاع تلك الزهرات الفذة، في قفار الدعاوى التي لا يجد فيها السالك لذة، وطال على الناس بعد هلاله سواد ليله، ورفضوا مواقع طله لغثاء سيله. ونعم فإنه:

---

(١) كشف الحال في وصف الخال الصفدي ص/٨

ما الجزع أهل أن تردد نظرة ... فيه وتثنى نحوه الأعناق

لأنه أفنى ذلك البسط في الإعجاب بنفسه والإطراء، وأطال في الغض من أبناء جنسه والازدراء، وظن أن الله قد حرم الفصاحة على من يأتي من بعده، وأن الذين من قبله إما شيخ قد خرف في هرمه، وإما طفل يعبث في مهده. وجر رداء الكبر والخيلاء مخيطا بإبر الحمد، وبالغ في ذلك مبالغة أبي زبيد الطائي في وصف الأسد. ووصف نفسه ولا وصف امرىء القيس لأفراسه، ومدحها ولا مدح أبي نواس سلافة كاسه، وكرر ذلك فغثى النفوس بذلك الغث، وزاد **حتى رثى القلق** ثوب الصبر لمارث.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: احذروا ثلاثا: الحرص فإنه أخرج آدم من الجنة، والكبر فإنه حط إبليس عن مرتبته، والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه.

وقال صلى الله عليه وسلم: إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ويقال: إنه أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض. وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل: الكبرياء ردائي فمن نازعنيه أدخلته النار. وقال جعفر بن محمد: علم الله أن الذنب للمؤمن خير من العجب، ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب.

وقال بعض الحكماء: البلية التي لا يؤجر المرء عليها العجب، والنعمة التي لا يحسد عليها التواضع.

ومما قيل: لا شيء أكتم للمحاسن من التيه والعجب.

هذا إلى ما في الكتاب من فلتات عديدة، واختيارات غير موفقة ولا سديدة، ونصر باطل، وتحلية عاطل، وترجيح ما ضعف ووهى، وتوهين ما تحرر وانتهى.

مساو لو قسمن على الغواني ... لما أمهرن إلا بالطلاق

وكنت أقف على أطلالها عند المراجعة ناديا، وأعثر في أذيالها حين المطالعة غالبا، وأتأوه لانفراد تلك اللآلىء في سلوك السبج، وأستطيل سواد لياليه والصبح من محاسنه ما أسفر ولا انبلج.

وبلغني ما وضعه عز الدين بن أبي الحديد رحمه الله على الكتاب من المؤاخذة، وأنه استصرخت به تلك الظلامات عائذة. فلما وقفت على الفلك الدائر وجدته قد أغفل كثيرا، وأخذ قليلا وترك أثيرا. فأحببت بعد ذلك أن ألتقط ما غادره، وأتتبع شاذه ونادره.." (١)

"وسمعت القاضي شهاب الدين محمودا رحمه الله تعالى حين قراءة هذا الكتاب عليه يحكي أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أراد معارضتها، وصنع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل بمثله حتى جاء

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/١

إلى قول الحريري في المقامة الرابعة عشرة: اعلموا يا مآل الآمل وثمال الأرامل، أنني من سروات القبائل، وسريات العقائل. لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر، ويسيرون القلب، ويمطون الظهر، ويولون اليد. فلما أردى الدهر الأعضاد، وفجع بالجوارح الأجساد، وانقلب ظهر البطن، نبا الناظر، وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة، وصلد الزند، ووهت اليمين، وبانت المرافق، ولم يبق لنا ثنية ولا ناب. فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، **حتى رثى لي** العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر.

فقال الفاضل: من أين تأتي الإنسان بفصل يعارض هذا؟ ثم إنه قطع ما كان عمله من المقامات ولم يظهر. أو كما قال. وناهيك بمن يقول مثل القاضي الفاضل في حقه مثل هذا، ويعترف له بالعجز.

وأما أنا فكلما قرأت هذا الفصل وذكرته، أجد له نشوة كنشوة الراح، وبهجة ولا بهجة الساري بطلعة الصباح. وفي أي ترسل تجد نظير هذا الفصل الذي له هذه الخفة والطلاوة، ولم تروجه الأسجاع؟.

وقد ظلم المقامات من جعلها من باب الترسل، والترسل جزء منها. بل هي كتاب علم في بابه، وبلاغة الرجل تعلم من ذكره لشيء في غالب مقاماته بالمدح والذم. وهذا هو البلاغة، أن تصف الشيء ثم تذمه، أو بذم ثم تمدحه، كما فعل في مقامة الدينار، والتي فاضل فيها بين كتابة الإنشاء والحساب، والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزبة وغير ذلك.

وفصاحته تعلم من أخذه الأمثال السائرة وضمها إلى سجعة أحسن منها. كقوله: أعطيت القوس باريها وأنزلت الدار بانيها وقوله: تخلصت قابية من قوب وبرىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب. وقوله: وهل ضاعت عدتنا عدة عرقوب أو بقيت حاجة في نفس يعقوب وقوله: فلما دل شعاعه على شمسه، ونم عنوانه بسر طرسه وقوله: فبقيت أحير من ضب وأذهل من صب وقوله: أنحل من قلم وأقحل من جلم وقوله: لو كان في عصاي سير ولغيمي مطير وقوله: طويته على غره، وصنت شغاه عن قره وقوله: إنكما فرقدا سماء وكزندين في وعاء وقوله ليعلم أن ريحه لاقت إعصارا وجدوله صادف تيارا وقوله مأرب لا حفاوة ومشرب لم يبق له عندي طلاوة وقوله: المكنة زورة طيف، والفرصة مزنة صيف وقوله: أبعد من رد أمس الدابر، والميت الغابر وقوله: ما أطول طيلك وأهول حيلك وقوله: وكان يوما أطول من ظل القناة، وأحر من دمع المقلاة وقوله: فأخذ يلدغ ويصي، ويتقح ولا يستحيي وقوله: أين مدب صباك، ومن أين مهب صباك وقوله: قد وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط وقوله: ما ذهب من مالك ما وعظك، ولا أجرم إليك من أيقظك وقوله إنك حمت على ركية بكية، وتعرضت لخلية خلية وقوله ما كل سوداء، تمرة، ولا كل صهباء خمرة وقوله:

كمن يبغي بيض الأنوق، ويطلب الطيران من النوق وقوله: أتعلم أمك البضاع وظئرك الإرضاع وقوله: فلما رأينا نارهم الحباحب، وخبرهم كسراب السباسب وقوله: إني لأطوع من حذائك، وأوفق من غذائك وفيها من هذا النوع كثير أضربت عنه خوف الإطالة.

وما تناهيت في بثي محاسنه ... إلا وأكثر مما قلت ما أدع

ثقافة الكاتب

قال: فإذا ركب الله في الإنسان طبعا قابلا لهذا، فيفتقر إلى ثمانية أنواع من الآلات ثم سردها.." (١)

"قال في المعاظلة: القسم الخامس من المعاظلة أن ترد صفات متعددة على نحو واحد.

كقول أبي تمام وأنشد له أبياتا منها:

تامكه نهده مداخله ... ملمومه محزئله أجده

ثم قال: وهذا البيت من المعاظلة التي قلع الأضراس دونها.

أقول: ليس ثقل البيت من تعدد الصفات، وإنما هو من قوله تامكه ومحزئله، وليس في تعدد الصفات نفسها ثقل ولا معاظلة إذا وردت بألفاظ عذبة، كما تقول إذا وصفت قواما: قويمه، أهيفه، ناعمه، لدنه، ريانه. فإن حذفت الهاء زاد حسنا. ومثل ذلك قول القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان.

قسما بوجهك وهو بدر طالع ... وبليل طرتك التي كالغيهب

وبقامة لك كالقضيب ركبت في ... أخاطرها في الحب أصعد مركب

ويطيب مبسمك الشهي البارد ال ... عذب النمير اللؤلؤي الأشنب

ومما قلته في هذا النوع:

قسما بناضر قدك اللدن القوي ... م الأهيف المتعطف الريان

وبجفني الدامي القريح الهامع ال ... هامي الملث الهاطل الهتان

مالي على ذل الجفا صبر ولا ... جلد يساعدني على الهجران

والحس يحكم بيننا وبين من يدعي أن هذا من باب المعاظلة اللفظية. وأما بيت أبي تمام فإنه من قصيدة جاء فيها مثله بيتان وهما:

مارنه لدنه مثقفه ... عراصه في الأكف مسحسحه مطرده

ثم قال:

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٧

مسفه ثره مسحجه ... وابله مستهله برده

قال وقد أورد قول أبي الطيب:

فلا يبرم الأمر الذي هو حالل ... ولا يحلل الأمر الذي هو يبرم

رد التعصب

وبلغني عن أبي العلاء أنه كان يتعصب لأبي الطيب، حتى إنه كان يسميه الشاعر ويسمي غيره من الشعراء باسمه.

وزاد ابن الأثير في ذم المعري وقال: إن الله قد جمع له بين العمى في البصر والبصيرة.

أقول: إن المعري معذور في تفضيل المتنبي على غيره، وليس هو ببدع في ترجيحه على غيره من الشعراء فأكثر الناس على هذا المذهب. وما المعري ولا غيره ممن رجحه يعتقد أنه معصوم لا يقع في الخطأ. وإنما الرجل إذا أجاد لم يلحقه أحد، وما له عندي نظير غير القاضي الفاضل رحمه الله تعالى، فإن الفاضل هكذا ينحط في بعض الأوقات إلى الحضيض، ثم يثب وثبة تكون الثريا لها ثرى، ويدع من اتبع أثره وقفا خطاه وقد رجع القهقرى. كقوله: وخواطري كليلة، وتصرفاتي قليلة، وحميتي كما يعرفها، والخلطة تخليط، فإن سمع سيدنا بابن شفة عني فهو لقيط.

وكذلك أبو الطيب، بينا تراه على عادة الشعراء من متوسط وردي، حتى يأتي بجيد ترك الناس ينفضون غبار سبقه من هواديهم، وجلس على أسرة الأفق مطمئنا والشعراء يهيمون في واديهم. كما قال:

فذي الدار أخدع من مومس ... وأمكر من كفة الحابل

ثم أردفه بقوله:

تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

وكما قال يرثي والدة سيف الدولة:

أتتهن المصيبة غافلات ... ودمع الحزن في دمع الدلال

ثم قال:

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

وكما قال منها:

رأيتك في الذين أرى ملوكا ... كأنك مستقيم في محال

ثم أردفه بقوله:

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال
وكما قال في رثاء ابن سيف الدولة:
بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل ... فهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي
ثم أردفه:
كأنك أبصرت الذي بي وخفته ... إذا مت فاخترت الحمام على الثكل
وكما قال:
ليت المدائح تستوفي مناقبه ... فما كليب وأهل الأعصر الأول
ثم أردفه بقوله:
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وكما قال:
نلومك يا علي لغير ذنب ... لأنك قد زريت على العباد
ثم يقول بعد ذا:
كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صنعت الأسنة من هموم ... فما يخطرن إلا في فؤاد
وهذان البيتان وإن عدت سرقاتهما فما فيها ما له هذه الديباجة ولا فيه هذه الطلاوة.
وكما قال:." (١)

"أبا شجاع بفارس عضد الد ... ولة فناخسرو شهنشاها
أساميا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها
؟ حول الاعتراض قال في النوع الثامن عشر في الاعتراض بعدما أورد قول المضرب السعدي
فلو سألت سراة الحي سلمى ... على أن قد تلون بي زماني
لخبرها بنو أحساب قومي ... وأعدائي فكل قد بلاني
ومن ذلك قول أبي تمام الطائي:
وإن الغنى لي إن لحظت مطالبي ... من الشعر إلا في مديحك أطوع
أقول: أي شيء رآه في قول أبي تمام حتى يجعله منخرطا في قول المضرب السعدي؟، وأنا لا أعيب البيت

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٤٠

من حيث معناه فإنه في غاية الحسن، وإنما أعيبه من حيث تراكيب ألفاظه فإنها بين تقديم وتأخير ضيعا بهجة المعنى وأذهبا طلاوته، ألا ترى أنه يحتاج إلى تقدير وهو: وأن الغنى أطوع لي من الشعر إلا في مدائحك إن لحظت مطالبي. فالمعنى في نفسه في غاية الحسن من البلاغة، والألفاظ ما كأنها إلا عقد الميزان، أو التخطيط الذي يكون في منامات الباذنجان. وما أشبه هذا البيت إلا بقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أخوه يقاربه

ومثل قول أبي تمام قول شرف الدين بن الفارض:

هبي قبل يفني الحب مني بقية ... أراك بها لي نظرة المتلفت

والتقدير فيه: هبي لي نظرة المتلفت قبل أن يفني الحب مني بقية أراك بها.

حول الكناية

قال في النوع التاسع عشر في الكناية وقد أورد قوله تعالى " أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا " الآية: فأما جعل الغيبة كأكل الإنسان لحم الإنسان الآخر، فشديد المناسبة، لأن الغيبة إنما هي ذكر مثالب الناس وتمزيق أعراضهم، وتمزيق العرض مماثل لأكل لحم من تغتابه، لأن أكل اللحم تمزيق على الحقيقة.

أقول: دعواه أن مناسبة الغيبة بأكل لحم الإنسان لأنها تمزيق عرض والتمزيق أكل، ليست بواضحة فإن تمزيق العرض من باب أكل اللحم، وهما كناية عن أمرين معقولين بأمرين محسوسين. والأحسن في مثل هذا أن يقال: لأن الذي يغتاب يذكر مثالب وارتكاب محرمات وغيرها مما يجب فيها على المغتاب الحد، ولعل ذلك الحد يكون ضرب عنق أو قطع يد أو جلد ظهر، وذلك تفصيل أعضاء وتمزيق أجزاء، فهو أشبه شيء بالأكل، لأن الأكل يفرق الأجزاء من الأجسام. ألا ترى قول السراج الوراق ما أحسنه في هذا المعنى:

ورب شخصين قط ما اجتمعا ... إلا على هرت غائب فهما

ما مر يوم إلا وعندهما ... لحم رجال أو يولغان دما

مضمن.

وهذا التعليل أنسب، وبه يعلل تمزيق العرض أيضا فأما قوله كتمزيق العرض، فإنه أحال على أمر يحتاج إلى بيان، وينتقل السؤال من الغيبة إليه، وبمثل هذه المناسبة التي ذكرتها أنا، لا يحتاج إلى ذلك.

قال في هذا النوع: وأما القسم المختص بما يقبح ذكره من الكناية، فإنه لا يحسن استعماله لأنه عيب في الكلام فاحش وذلك لعدم المراد من الكناية فيه. فمما جاء منه قول الشريف **الرضي يرثي امرأة**:

إن لم تكن نصلا فغمد نصال.

أقول: أما هذه الكناية فإنها في غاية الحسن في كون المرأة يغمد فيها ذلك العضو المخصوص وليس في بابها مثلها ولا تقبح من حيث الصناعة وتخيل المعنى. وإنما قبحها بالإضافة إلى المقام، إن كان المقام مقام تعظيم قدر المرثي، لأنها أم ملك أو بنت كبير القدر، أو أخت أمير. فإنه ليس من الأدب أن يسمع فيها قريبها هذه الكناية لتعلقها بفرجها وذكر عورتها. كما عيب على أبي الطيب **قوله يرثي أم** سيف الدولة:

رواق العز فوقك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال

فإنه ليس من الأدب أن يذكر أم السلطان ويقال: فوقها ممتد، فإن النفوس الكبار تأنف من ذكر عورات النساء.

ويقال: إن بعض الولاة أحضر إليه جماعة من الفساق، فأراد تأديبهم، فجعلوا يقسمون عليه ولا يزداد عليهم إلا قسوة وغلظة، وكان فيهم مخنث فقال: تنحوا يا حمير، أكذا يحلف الأمير ثم قال: يا أمير بحياة أمك، فاشتد غضبه عليه وهم يجلدونه، فقال: بحياة وجهها، بحياة عنقها، بحياة كذا بحياة كذا حتى قال: بحياة سرتها. فقال الأمير وليس بعد السرة إلا الحرة. أطلقوهم.

وما أحسن قول **كشاجم يرثي أمه**:." (١)

"فأقسم لو أبصرتني عند موتها ... وجفني يسح الدمع سجلا على سجل

رثيت لنصل يأخذ الموت جفنه ... وأعجبت من فرع ينوح على أصل

وقد تحسن هذه الكناية من الشريف الرضي في باب التهكم وتكون نهاية في الحسن. وعلى الجملة فقبح الكناية التي ذكرها ليس لذاتها بل لأمر عرض عليها على أنه قد أورد بعدها قول **الفرزدق يرثي امرأته**:

وجفن نصال قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وقال: هذا حسن بديع في بابه، وما كني عن امرأة ماتت بجمع أحسن من هذه الكناية ولا أفخم شأنا.

فيقال له: أي شيء حسن هذه وقبح تلك؟

حول المغالطات المعنوية

قال في النوع العشرين في المغالطات المعنوية: فمنه ما كتبته في فصل من كتاب عند دخولي إلى بلاد الروم أصف فيه البرد والثلج: ومن صفات هذا البرد أنه يعقد الدر في خلفه، والدمع في طرفه، ولربما تعدى إلى قليب الخاطر فأحقه أن يجري بوصفه، والأرض شهباء غير أنها حولية لم ترض، ومسيلات الجبال أنهار غير أنها جامدة لم تخض.

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٧٦

أقول: ثم إنه أخذ يصف مكان الحسن في قوله: حولية ولم ترض. وأي كبير حسن في هذا حتى يدونه ويستشهد به. ولكنه معذور إذا وقع في كلامه تورية أن يخطب لها، فكيف به لو قال مثل القاضي الفاضل يصف البرد: في ليلة جمد خمرها، وخمد جمرها، إلى يوم تود البصلة لو ازدادت إلى قمصها، والشمس لو جرت النار إلى قرصها.

وقد نظم هذا الجلال بن الصفار فقال:

ويوم قر برد أنفاسه ... تمزق الأوجه من قرصها

يوم تود الشمس من برده ... لو جرت النار إلى قرصها

ومن كلام الفاضل في ليلة كثيرة البرد: في ليلة جمد الماء في لبابيدها حتى ثقل متنها، وانعكست القاعدة في التشبيه حتى صار كالجبال عهنها.

وقال الصاحب جمال الدين ابن مطروح:

انظر تجد وجه البسيطة أبيضا ... لم تبد فيه شامة سوداء

كرم السحاب فعم بالثلج الثرى ... إن الكريم له اليد البيضاء

وقال: مجير الدين محمد بن تميم:

دنياك مذ وعدت بأنك لم تزل ... في نعمة وسعادة لا تنقضي

كان الدليل على وفاها أنها ... أضحت تقابلنا بوجه أبيض

وقال مجير الدين أيضا في البرد:

وليلة قرة قد هب فيها ... نسيم لا تقابله الصدور

نسيم يقشعر الروض منه ... إذا وافى ويرتعد الغدير

ثم قال: ومن ذلك ما ذكرته في وصف كريم فقلت: ولقد نزلت منه بمهلبي الصنع، أحنفي الأخلاق، ولقيته فكأني لم أرع بلوعة الفراق، ولا كرامة للأهل والوطن حتى أقول استبدلت به أهلا ووطنا، وعهدي بالأيام وهي من الإحسان فاطمة فاستولدها بجواره حسنا ثم أخذ في الثناء على ذلك.

أقول: غاية ما ذكره أنه استعمل اسم فاطمة والحسن رضي الله عنهما تورية وليس هذا بعظيم.

وما أحسن ما استعمل القاضي الفاضل اسم الحسن، فقال يخاطب قوما أشرافا: السعيد من أشبه حديثه قديمه السعيد، والشرف القديم مقطوع إن لم يصله الشرف الجديد، والغصن من الدوحة العريقة وإن لم ينم كان من الحطب، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان عمه أبا لهب، وقبيح أن يكون فعلكم القبيح وجدكم

الحسن. وأن يكون أولكم قاتل حتى لا تكون فتنة وتقاتلون حتى تكون الفتن.

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار يمدح سيف الدين علي بن قليج من جملة قصيدة في ذكر الزمان:

وإني لمعتاد لحمل خطوبه ... إذا كل أو أعيى من الهم حامله

أقول لفقري: مرحبا لتيقني ... بأن عليا بالمكارم قاتله

كذا تكون التورية، وكذا يكون تحيل التخيل.

ومما اتفق لي نظمه:

أقول لشاد تغنى لنا ... وقد قرح الدمع أجفان عيني

ايا حسن الوجه رجع وخذ ... بصوت علي لنا في حسيني

ثم قال: ومن هذا الأسلوب ما كتبته في فصل من كتاب إلى بعض الإخوان فقلت: وعهده بقلمي وهو يتحلى من البيان بأسمائه، ويبرز أنوار المعاني من ظلمائه، وقد أصبحت يدي منه وهي حمالة الحطب، وأصبح خاطري أبا جهل بعد أن كان أبا لهب.." (١)

"أقول: قد استعمل القاضي الفاضل مثل هذا كثيرا، ولهج المتأخرون بمثل هذا فأتوا فيه بالطم والرم.

قال ابن النبيه:

لو لم تكن إبنة العنقود ريقته ... لما غدا خده القاني أبا لهب

تبت يدا عاذلي فيه ووجنته ... حمالة الورد لا حمالة الحطب

وقال ابن سناء الملك في معذر:

كنت مثل الظبي ذا غيد ... صرت مثل الثور ذا غبب

وجنة كانت أبا لهب ... رجعت حمالة الحطب

وقال:

وصفتك واللاحي يعناد بالعذل ... فكنت أبا ذر وكان أبا جهل

وقلت وأنا في رمل مصر عند العريش:

أتينا عريش الرمل في وقت حره ... فقلنا له تبت يداك أبا لهب

وكم أثلة لا ظل فيها ولا جنى ... تقابلنا منه بحمالة الحطب

ثم قال من فصل: ومن آثر مساعيه أنه حاز قفل المكارم ومفتاحها، وإذا سئل منقبة كان مناعها وإذا سئل

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٧٧

موهبة كان مناحها، وأحسن أثرا من ذلك أنه أخذ بأعنة الصواب وألان جماحها، وإذا شهد حومة حرب كان منصورها وإذا لقي مهجة خطب كان سفاحها.

أقول: وهذا الباب أعني أسماء الخلفاء في الألقاب، مما جسر الناس على دخوله، وعبره كل أحد من المتأدبين وتصرف في محصوله، فإنه سلس القياد في التورية إذا جذب وسريع الارتفاع إذا أقيم أو نصب.

قال ابن سناء الملك:

بايعته يد السعادة والبي ... عة قد كررت عليه اليمين

واصطفاه الرأي الرشيد على العا ... لم فهو الأمين والمأمون

وقال سيف الدين المشد ابن قزل:

يا أهل ودي دعوة من مدنف ... خفيت شكايته عن العواد

تالله ما جلدي عليكم طائع ... كلا ولا والله قلبي الهادي

وقال ابن سناء الملك:

بأبي وأمي من يكون المكتفي ... بجماله لجماله كالمقتدي

مستوحش متفرد في حسنه ... لا تعجبن لوحشة المتفرد

وقال مجير الدين محمد بن تميم:

يا موثرا قصدي حماة وخدمتي ... سلطانها من بعد كل أمير

أنا واثق برشيد رأيك طائع ... لأمينه الهادي إلى المنصور

ثم قال من فصل: وما أقول إلا أنه شعر بتلك المسرة المسروقة فأقام عليها القطع، ورأى العيش فيها خفضا فأزاله الرفع.

أقول: وهذا الباب أيضا مما تقدم، وسوره مما خرب وتهدم، قد دخل الناس فيه أفواجا، وراقت لآلئهم فيه انفرادا وازدواجا.

قال السراج **الوراق يرثي الجزار**:

رفعوك وانتصبوا قياما خافضي ال ... أصوات إذ جزم الردى منك العرى

وغدوت في الأكفان عنهم مضمرا ... وهم يرونك للجلالة مظهرا

إن الصحيح اعتل مذ فارقتنا ... وأبيك والجمع الصحيح تكسرا

وقال أيضا:

نصب العداوة حاسدوك فأعقبوا ... جزما لألسنهم وخفض الشان

فمتى أراهم أدبروا ورؤوسهم ... مرفوعة بعوامل المران

وقال شهاب الدين التلعفري:

وإذا الثنية أشرفت وشممت من ... نفس الحمى أرجا كنشر عبير

سل هضبها المنصوب أين حديثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور وهذا في غاية الحسن من الصناعة، فإنه أتى بالمنصوب في المنصوب، وبالمرفوع في المرفوع، وبالمجرور في المجرور.

وله بيتان آخران في هذا المعنى، ولكن هذين أحسن وأكمل.

وعلى الجملة، فهذه الأشياء قد انتهك المتأخرون حرمتها، ومنعوا من الآباء عصمتها خصوصا أسماء الخلفاء كما تقدم، وألقاب الإعراب وقد تقدم، وأسماء سور القرآن. كما قال أبو الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله ابن بصاقة:

وكم ليلة قد بتها معسرا ولي ... بزخرف آمالي كنوز من اليسر

أقول لفقري كلما اشتقت للغنى ... إذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

وكما قال أيضا وقد خلع على شاعر أسود ولم يخلع عليه يخاطب جمال الدين ابن رمضان:

غير خاف عنك الذي ناله الأسود ... بالأمس من ندى السلطان

وتمشيه بالعمامة والثوب ... ومنديل الكم والطيلسان." (١)

"والتنافر (١): كقوله [من الرجز]:

وليس قرب قبر حرب قبر

ليس ضعفا فى الكلام فإن الكلام هنا هو الفعل وفاعله الضعف، إنما جاء هنا من إضافة الغلام، أو من تأخر المفعول بعد تقدم ضميره، وذلك أمر دائر بين الفاعل وما أضيف إليه، أو بين المفعول وغيره لا من الكلام، أو نقول: الضعف فى استعمال هذا الضمير مخل بفصاحة الكلمة لا الكلام، وهذا بعض ما قدمت الوعد به، وبه تبين أن مراده بالكلام ما زاد على كلمة من الجملة، وما يتعلق أو يتصل بها، ثم ذلك الضعف ربما كان فى النثر دون الشعر؛ لأن ضرورة الشعر كما تجيز ما ليس بجائز، فقد تقوى ما هو ضعيف فعلى البيانى أن يعتبر ذلك، فربما كان الشئ فصيحا فى الشعر غير فصيح فى النثر، ولذلك جوز جماعة: ضرب

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٧٨

غلامه زيدا فى الشعر فقط، وابن مالك المجوز لهذا فى النثر، لا ندرى هل يوافق على ضعفه فى الشعر أو لا؟ فإن قلت: الضعف فى ضرب غلامه زيدا إنما حصل من الحركة الإعرابية، لا من مادة الكلمة، وقد قدمتم أن ضعف حركة الإعراب لضرورة أو غيرها، لا يقدح فى الفصاحة. قلت: ذلك بالنسبة إلى فصاحة الكلمة المفردة فضعف حركة إعرابها لا يخل بفصاحتها، لكنه قد يخل بفصاحة مجموع الكلام الذى فيه تلك الكلمة إذا أوجب تعقيدا، كما نحن فيه، وقد لا يخل بفصاحة الكلام، إذا لم تتعلق تلك الضرورة بالمعنى، كصرف المنصرف، وعكسه. فإن الإفادة التى هى مقصودة من الكلام، لا تختل بذلك فليتأمل. وقد تلخص من ذلك أن ضرورة حركة الإعراب، لا تخل بفصاحة الكلمة أبدا، وتخل بفصاحة الكلام تارة دون أخرى.

(قوله: والتنافر كقوله: وليس).

يشير إلى قول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس (قرب قبر حرب قبر) (٢)

---

(١) هو أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وإن كان كل منها فصيحا.

(٢) الرجز أنشده الجاحظ كما فى دلائل الإعجاز ص ٥٧، والإيضاح ص ٦٢ ونهاية الإيجاز لفخر الدين الرازى ص ١٢٣. من الرجز مجهول القائل: ويدعى بعض الناسبين أنه **لجنى رثى به** حرب بن أمية جد معاوية بعد أن هتف به فمات.

والقفر: الخالى من الماء والكلأ.." [١]

"ومن الطباق نحو قوله [من الطويل]:

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهى من سندس خضر

بالطباق أن يكون مضمون الكلامين متضادا بل يعنون أن يكون المذكوران لو جردا من النفى والإثبات كانا فى أنفسهما متضادين، فالتضاد هنا بين العصيان، وفعل المأمور به، ألا ترى أن المصنف وغيره جعلوا من الطباق: وتحسبهم أيقاظا وهم رقود (١) وإن كان تحسبهم أيقاظا يفهم أنهم رقود، فيوافق وهم رقود ولا

---

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح السبكي، بهاء الدين ٧٦/١

تضاد وكذلك قوله تعالى: أومن كان ميتا فأحييناه وأخذنا الموت والحياة باعتبار الإسناد لما كان بينهما تضاد، فإن كان ميتا يفهم أنه

حى، لدلالة كان – غالبا – على الانقطاع، فهو يوافق أحييناه، وكذلك: فلا تخشوا الناس واخشون ليس الطباق بين عدم خشية الناس، وخشية الله، فإن الذى بينهما تلازم لا تقابل، بل الطباق بين مطلق خشية الناس، وخشية الله، ولا يرد على هذا إلا جعلهم:

ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون (٢) طباقا، وقيل: الطباق فى الآية بين الحال والاستقبال فى لا يعصون، ويفعلون قوله: (ومن الطباق إلخ) يشير إلى نوع من الطباق يسمى" التدبيج" وهو أن يذكر فى معنى من المدح أو غيره ألوان لقصد الكناية أو التورية، فالأول كقول أبى تمام:

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهى من سندس خضر (٣)

فإنه كنى بقوله" سندس خضر" عن دخول الجنة، وقد توهم بعض الشارحين أن قوله:" خضر" مجرور، واعتذر عن وصف السندس المفرد بالجمع، وليس كذلك، فإن القافية مرفوعة و" خضر" خبر وهى، ولو كانت مجرورة كان الأحسن الاعتذار بأن" سندسا" جمع سندسة، كما قيل. وأما التورية فلقول الحريرى:

" فمذ ازور المحبوب الأصفر ... واغبر العيش الأخضر

اسود يومى الأبيض ... وابيض فودى الأسود

حتى رثى (٤) لى العدو الأزرق ... فيا حبذا الموت الأحمر" (٥)

---

(١) سورة الكهف: ١٨.

(٢) سورة الروم: ٦، ٧.

(٣) البيت لأبى تمام فى ديوانه ص ٣٢٩، الطراز ج ٢ ص ٧٨، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ٧٢، التلخيص ص ٨٦، المصباح ص ١٩٥.

(٤) هكذا فى الأصل، وفى الإيضاح حتى رنا ص: ٣٠٣.

(٥) عقود الجمان ٢/ ٧٢، والإيضاح بتحقيقى ص: ٣٠٣.." [1]

"الخامس: توجه الذهن (١) لما سيرد عليه من الخبر عن الموصول؛ منتظرا لوروده (٢) عليه (٣) حتى يأخذ (٤) منه (٥) مكانه إذا ورد –كما هو المشهور في لسان القوم (٦): "المحصول بعد الطلب

---

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح السبكي، بهاء الدين ٢/٢٢٩

أعز من المنساق بلا تعب"- يقول الشاعر (٧):

والذي حارت (٨) البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد (٩)

= أما الوجه الثالث: "الإخفاء" فلأنه لو صرح به لعلمه غير المخاطب.

(١) أي: ذهن السامع.

(٢) أي: الخبر.

(٣) أي: على الموصول.

(٤) أي: الخبر.

(٥) أي: من ذهن السامع.

(٦) تقدم تخريجه ص (٨٧) قسم التحقيق.

(٧) البيت من الخفيف. وقائله: أحمد بن عبد الله التنوخي؛ المعروف بأبي العلاء المعري: قاله ضمن قصيدة يرثي بها فقيها حنفيا، والبيت في سقط الزند: (١٢)، وشروح سقط الزند: (٣/ ١٢٧)، وشرح التنوير على سقط الزند؛ لأبي يعقوب يوسف بن طاهر: (١/ ٢١٧)، واستشهد به -في هذا الموضع وفي غيره- السكاكي في المفتاح: (١٨٣)، وبدر الدين بن مالك في المصباح: (١٥)، والقزويني في الإيضاح: (٢/ ٥١)، والطيبي في التبيان: (٢٤٣)، وهو في المعاهد: (١/ ١٣٥).

(٨) حارت: بمعنى: اختلفت؛ من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم؛ على سبيل المجاز المرسل.

(٩) اختلف البلاغيون في موضع الاستشهاد بهذا البيت، وتباينت حوله وجهات نظرهم؛ فمنهم من أورده شاهدا لكون المسند إليه موصولا -كما فعل =." [1]

"على خطأ (١)؛ نحو (٢):

إن الذين ترونهم [إخوانكم] (٣) يشفي ... غليل صدورهم أن تصرعوا (٤).

الغليل: حرارة العطش، والضغن (٥)، والحقد -أيضا-. أو غيرها -بالنصب والرفع، تابعين لرفع التنبيه ونصبه-؛ أي: غير المذكورات؛ بنحو: تطييب (٦) قلوب الفقراء، أو غيره؛ يقول الشاعر (٧):

---

(١) في أ، ف: "الخطأ".

---

(١) تحقيق الفوائد الغياثية الكرماني، شمس الدين ٣٣٣/١

(٢) كلمة: "نحو" ساقطة من: أ.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، ومثبت من: أ، ب، ف.

(٤) البيت من الكامل. وقائله: عبدة بن الطيب، قاله ضمن قصيدة يعظ فيها بنيه.

والبيت في شعره: (٤٨) وفي المفضليات: (١٤٧)، حماسة البحتري: (١٥٥)، والحيوان: (٤/ ١٦٧) برواية:

إن الذي ترونهم خلانكم ... يشفي صداع رؤوسهم أن تصرعوا

ونسب ابن المعتز في البديع: (٩٨) هذه الرواية إلى جرير، ولم أعثر عليها في ديوانه.

واستشهد بالبيت صاحب المفتاح: (١٨٢)، والمصباح: (١٧)، والإيضاح: (٢/ ١٥)، والتبيان: (٢٤٢)، وهو في المعاهد: (١/ ١٠٠).

(٥) في أرسمت هكذا: "والظعن".

(٦) في أ: "تطيب" وهو تحريف بالنقص.

(٧) هكذا -أيضا- وردت جملة: "كقول الشاعر" ضمن كلام المصنف في: أ، ب. وليست ضمن ف.

والبيت من السريع، وقائله أبو العلاء المعري. قاله ضمن قصيدة يرثي بها جعفر بن =." [١]

"وذلك الرد قد يكون لجهل المخاطب بالحال، أو تجاهل منه به، أو تجهل من المتكلم له؛ [ويحتمل أن يقال: المراد جهل المتكلم، أو تجاهله، أو تجهيله من المخاطب ويحتمل ذلك] (١) الإشارة (٢) إلى المذكور من الصور الثلاثة من إثباتهما، أو نفيهما، وإما إثباتهما أو نفيهما (٣).

والتجاهل في البلاغة والي سحرها وسلطان مملكتها؛ فانظر قول الخارجية -وهي (٤) اسم امرأة شاعرة (٥) - ترثي (٦) على ابن طريف (٧) تعرف أنه والي سحرها؛ حيث تجاهلت عن إمكان كون الشجر جزعا في قولها (٨):

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، ومثبت من أ، ب.

(٢) في الأصل: ب، "إشارة". والصواب من أ.

(٣) في أ: "ونفيهما"؛ ولا يجتمع مع الإثبات قبله. والصواب العطف بـ (أو) كما هو الحال في الصور الثالثة؛ بمعنى: لا خلو عنهما ولا جمع بينهما.

---

(١) تحقيق الفوائد الغياثية الكرماني، شمس الدين ١/٣٣٩

(٤) في أ: "وهو" ولا وجه له.

(٥) يقال لها: ليلى بنت طريف الشيبانى.

(٦) ترثي: بمعنى: تتوجع. ينظر: اللسان: (رثى): (٣٠٩). وعليه فالفعل بهذا المعنى لازم.

(٧) هو الوليد بن طريف الشاري الشيباني، رأس الخوارج في زمنه، وفارس من فرسانها، اشتدت شوكته، وكثر تبعه في زمن الرشيد؛ فوجه إليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فقتله سنة ١٧٩ هـ.

ينظر في ترجمته: تاريخ الطبري: (٨/ ٢٦١)، وفيات الأعيان: (٥/ ٢٥ - ٢٨)، معاهد التنصيص: (٣/ ١٥٩ - ١٦٢).

(٨) البيت من الطويل. وهو بهذه النسبة وبهذه الرواية في ديوان الخوارج: (٤٠)، والعقد الفريد: (٣/ ٢٦٩)، وأمالي القالي: (٢/ ٢٧٨)، وزهر =." [1]

"في التشبيه؛ كأنه من ذلك الجنس.

وقوله: (مبالغة) يتعلق بالقسمين؛ نحو: (في الحمام أسد)؛ مثال للأول (١)؛ فإنه جعل الشجاع نفس الأسد.

و (إذا المنية أنشبت أظفارها) ... ألفيت كل تميمة لا تنفع (٢).

مثال للثاني (٣)؛ فإنه جعل الأظفار والأنشاب للمنية.

يقال: قرأ الحسن (٤) بن علي - رضي الله عنهما - البيت حين عاد معاوية (٥)؛

---

(١) أي: قول المصنف: "جعل الشيء الشيء"، ومرادة الاستعارة التصريحية.

(٢) البيت من الكامل، وقائده أبو ذؤيب؛ خويلد بن خالد الهذلي. قاله ضمن قصيدة طويلة يرثي بها بنيه.

والبيت في ديوانه: (٢)، وفي ديوان الهذليين: (١/ ٣)، والمفضليات: (٤٢٢)، وجمهرة أشعار العرب: (٢٤٢).

واستشهد به في الإيضاح: (٥/ ١٤٧)، والتبيان: (٣٨٣)، وهو في المعاهد: (٢/ ١٦٣).

(٣) أي: قول المصنف: "أو للشيء" ومراده الاستعارة المكنية.

(٤) هو أبو محمد؛ الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي؛ سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته. ولد في المدينة سنة ثلاث من الهجرة، وشب فصيحا عاقلا حليما محبا للخير. بويع بالخلافة

---

(١) تحقيق الفوائد الغياثية الكرماني، شمس الدين ٤٨٤/١

بعد موت أبيه؛ فخلع نفسه وبايع معاوية حقنا لدماء المسلمين. توفي بالمدينة سنة ٥٠ هـ.

ينظر: الاستيعاب: (٣٨٣)، أسد الغابة: (٢/ ١٥ - ٢٢)، طبقات خليفة: (٥)، وفيات الأعيان: (٢/ ٥٣ - ٥٦).

(٥) هو أبو عبد الرحمن؛ معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي القرشي.

صحابي جليل؛ قيل أنه أسلم قبل الفتح سرا. حدث عن الرسول صلى الله عليه =." [1]

"ويصعد حتى يظن الجهول ... بأن له حاجة في السماء.

ناسيا حديث الاستعارة؛ نابذا (١) أمرها وراء الظهور؛ حتى لم يبال أن يبني (٢) على علو القدر وسمو المنزلة ما بني على العلو المكاني.

يفعلون؛ أي: أصحاب التشبيهات. ذلك؛ أي: الترشيح، ونسيان التشبيه مع التصريح بالتشبيه؛ كما في قوله (٣):

= ينظر في ترجمته: طبقات الشعراء: (٢٨٢، ٢٨٦)، وتاريخ الطبري: (٩/ ١٢٤)، الأغاني: (٨/ ٥٢٥ - ٥٣٧)، والفهرست: (١٩٠)، وانظر كتابا في سيرته وأخباره بعنوان: أخبار أبي تمام لأبي بكر محمد الصولي.

والبيت من المتقارب. قاله الشاعر ضمن قصيدة يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني.

والبيت في ديوانه: (٤/ ٣٤) "شرح التبريزي" برواية:

"ويصعد حتى يظن الجهول ... أن له منزلا في السماء".

وفي نهاية الأرب: (٧/ ٥٦) برواية: "يظن الحسود".

واستشهد به -برواية المتن- في أسرار البلاغة: (٣٠٢)، المفتاح: (٣٨٥)، والإيضاح: (٥/ ١٠٣).

وهو في المعاهد: (٢/ ١٥٢).

(١) هكذا في الأصل. وفي أ، ب: "بابداء"، ولعله تحريف ما ورد في الأصل؛ يؤيده لفظه المفتاح: "نبذوا".

(٢) في الأصل: "يتبين" والصواب من أ، ب.

(٣) البيتان من المتقارب، وقائلهما: العباس بن الأحنف، وهما في ديوانه: (١٢٦)، وديوان المعاني: (١/ ٢٦٩)، وزهر الآداب: (٤/ ١٦٨).

---

(١) تحقيق الفوائد الغياثية الكرماني، شمس الدين ٢/٧٢٣

واستشهد بهما في أسرار البلاغة: (٣٠٧)، والمفتاح: (٣٨٧)، والمصباح: (١٣٩)، والإيضاح: (٥/ ١٠٥).

وهما في المعاهد: (٢/ ١٦١).." [(١)]

"ارتفاعها وصعوبتها. كما قال دريد «١» بن **الصمة يرثي أخاه** عبد الله:

كميش الإزار خارج نصف ساقه ... بعيد من السوآت طلاع أنجد «٢»

والنجد ما ارتفع من الأرض وقوله: إني لأرى رؤوسا، قد أينعت، يريد أدركت يقال أينعت الثمرة إيناعا وينعت ينعا وينعا ويقرأ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه وينعه، وكلاهما جائز قال أبو عبيدة وهذا الشعر مختلف فيه فبعضهم ينسبه إلى الأحوص «٣» وبعضهم إلى يزيد بن معاوية «٤» وهو:

ولها بالماطرون إذا ... أكل النمل الذي جمعا

حرقة حتى إذا ارتفعت ... سكنت من جلق نبعا

في قباب عند دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

وقوله: هذا أوان الشر فاشتدي زيم، يعني فرسا أو ناقة، والشعر للحطيم القيسي. وقوله:

قد لفها الليل بسواق حطم. الحطم الذي لا يبقي من الخبز شيئا، يقال: رجل حطم إذا كان يأتي على الزاد لشدة أكله. ويقال للنار التي لا تبقي على شيء حطمة. وقوله: على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر:

وفتيان صدق حسان الوجوه ... لا يجدون لشيء ألم

من آل المغيرة لا يشهدو ... ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلبي: أي شديد أروع أي ذكي. وقوله خراج من الدوي: يقول خراج عن كل غماء وشدة، ويقال للصحراء دوية وهي التي تنسب للدو، والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا إمارة قال الحطيئة «٥»:

وأني اهتدت والدو بيني وبينها ... وما خلت ساري الدو بالليل يهتدي «٦»

والداوية الفلاة المتسعة التي يسمع لها دوي بالليل، وإنما ذلك الدوي من أخفاف الإبل تنفسخ أصواتها

---

(١) تحقيق الفوائد الغياثية الكرماني، شمس الدين ٢/٧٥٥

فيها وجهلة الأعراب تقول: إن ذلك عزيف الجن. وقوله: والقوس فيها وترعرد أي شديد ويقال عرند. وقوله: إني والله ما يقعقع لي بالشنان واحدها شن. وهي الجلد اليابس فإذا." (١)

"وما يقيم بدار الذل يعرفها ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

الخواص:

من سقي من وسخ أذنه في شراب أو غيره سبت ونام، ولم يعقل أصلا. ومن نزع شعرة من ذنبه عند نزوه وربطها على فخذه أنعظ وهيج الباه. وإذا ربط حجر في ذنبه لم ينهق.

وكذا إذا طليت استه بدهن. وقال الإمام الفخر الرازي وصاحب الحاوي: إذا طبخ لحم الحمار الأهلي وقعد في مائه من به كزاز نفعه. وإذا اتخذ من حافره خاتم، ولبسه المصروع لم يصرع.

وسرجينه وسرجين الخيل، إذا أحرقا أو لم يحرقا وخلطا بخل قطعا سيلان الدم. وإذا علق جلد جبهته على الصبيان منعهم من الفزع وإذا رش على زبله خل وشم قطع الرعاف. وقال صاحب الفلاحة: إذا ركب الملسوع بالعقرب حمارا، وجعل وجهه إلى ذنبه صار الوجع إلى الحمار، وبرىء الراكب. وكذلك إن تقدم الملدوغ إلى أذن الحمار وقال: إني لدغت بعقرب في المكان الفلاني ذهب الوجع. وإن ركبه مقلوبا كما تقدم كان أقوى فعلا. ومخه إذا طلي به الرأس مع الزيت، طول الشعر. وكبده إذا أكلت مشوية على الريق، منقوعة في الخل، نفعت من الصرع وأمن آكلها من الصرع. ولبن الحمارة إذا صمد به الذكر أنعظ. ونهيق الحمار يضر بالكلب حتى إنه ربما عوى من كثرة ما يؤلمه.

التعبير:

الحمار في المنام جد الإنسان وسعده، وربما دل على غلام أو ولد أو خير، وربما دل على السفر أو العلم، لقوله «١» تعالى: كمثل الحمار يحمل أسفارا

وربما على المعيشة لقوله «٢» تعالى: وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس

وربما دل الحمار على العالم المحصل. أو اليهود، لقوله تعالى: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها «٣» الآية وربما دل الحمار على ما يوطأ فيه كالوطاء والزربول وما أشبه ذلك. وظهور حمار عزير في المنام ظهور آية. وربما دلت رؤيته على الخلاص من الشدائد، وعلى الرجوع إلى المناصب السنية، أو المنازعة في الدين. والحمير والبغال ملكها في المنام، أو ركوبها دليل على الزينة بالمال أو الولد، لقوله «٤» تعالى:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ١/٢٤٥

والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة

وربما دل ركوب الحمار على النجاة من الهم. وموت الحمار وهزاله فقر صاحبه. وقيل موته موت صاحبه. والنزول عن ظهره بلا نية نزول فقر وبيعه فقر أيضا، ومن ذبح حماره ليأكل لحمه نال سعة في رزقه، وإن ذبحه لغير الأكل فإنه يفسد معاشه بالولد والعز، فمن رأى أنه لا يحسن ركوب حماره، فإنه يتحلى بما ليس من أهله، والمهازيل والضعاف من الحمر، مال في زيادة، والسمان منها مال قد انتهى. والحمار المصري وكيل وهو نعم الوكيل. والحمارة امرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات نسل وربح متواتر، فمن ركب حمارة في منامه، وخلفها جحش فإنه يتزوج امرأة لها ولد. ومن رأى حمارة لا تمشي إلا بالصوت فإنه لا يطعم إلا بالدعاء. ولفظ الأتان من الإتيان. وربما دل صياحها على الشر والإنكاد، لقوله «٥»." (١)

"قال الحاكم: صحيح الإسناد وقال البيهقي: ليس بالقوي. ثم إن لم يظهر بسبب ذلك تغير في لحمها، فلا تحريم ولا كراهة. واختلفوا فيما يناط به الحرمة والكراهة، فنقل الرافعي عن تتمة التتمة، أنه إن كان أكثر أكلها الطاهرات فليست بجلالة، والأصح أنه لا اعتبار بالكثرة بل بالرائحة فإن كان يوجد في عرقها أو فيها أدنى ريح النجاسة وإن قل فالموضع موضع النهي، وإلا فلا. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن موضع النهي، ما إذا وجدت رائحة النجاسة بتمامها أو كانت تقرب من الرائحة فأما إذا كانت الرائحة توجد يسيرة، فلا اعتبار بها. والصحيح الأول إلحاقا لها بالتغير اليسير بالنجاسة في المياه فإن علفت الجلالة علفا طاهرا مدة حتى طاب لحمها، وزالت النجاسة زالت الكراهة. ولا تقدر مدة العلف عندنا بزمن بل المعتبر زوال الرائحة بأي وجه كان. قال الرافعي، رحمه الله: وعن بعض العلماء تقدير العلف في الإبل والبقر بأربعين يوما، وفي الغنم بسبعة أيام وفي الدجاج بثلاثة أيام. قال: وهو محمول عندنا على الغالب اهـ. فإن لم تعلف لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا بطبخه وشيه وتجفيفه في الهواء، وإن زالت الرائحة وكذا إن زالت الرائحة، بمرور الزمان عند صاحب التهذيب. وقيل: بخلافه وكما يمنع لحمها يمنع لبنها وبيضها ويكره الركوب عليها من غير حائل بين الراكب وبينها ويطهر جلدها بالدباغ والأصح أنه كاللحم ولا يطهر بالذكاة عند القائل بالتنجيس.

وسئل: سحنون عن خروف أرضعته خنزيرة، فقال: لا بأس بأكله. قال الطبري: العلماء مجمعون على أن الجدي إذا اغتذى بلبن كلبة أو خنزيرة، لا يكون حراما، ولا خلاف في أن ألبان الخنازير نجسة كالعذرة. وقال غيره: المعنى فيه أن لبن الخنزيرة لا يدرك في الخروف إذا ذبح بذوق ولا شم رائحة فقد نقله الله تعالى

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٣٥٨/١

وأحاله كما يحيل الغذاء، وإنما حرم الله تعالى أكل أعيان النجاسات المدركات بالحواس. كذا قاله أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي في شرح البخاري. ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة وهو أحد شيوخ أبي عمر بن عبد البر رحمة الله تعالى عليه.

السرحان:

بكسر السين الذئب. والجمع سراح وسراحين، والأنثى سرحانة بالهاء، والجمع كالجمع والسرحان الأسد بلغة هذيل قال أبو **المثلم يرثي ميتا**:

هباط أودية حمال ألوية ... شهاد أندية سرحان فتيان

وقال سيبويه: نون سرحان زائدة وهو فعلان والجمع سراحين. قال الكسائي: والأنثى سرحانة.

حكى القزويني، عن بعض الرعاة، أنه نزل واديا بغنمه فسلب سرحان شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى: يا عامر الوادي، فسمع صوتا: يا سرحان رد عليه شاته، فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب، وقد تقدم حكمه وخواصه وتعبيره.

الأمثال

: قالوا: «سقط العشاء به على سرحان» «١» . قال أبو عبيدة: أصله أن رجلا خرج يلتمس العشاء، فسقط على ذئب فأكله الذئب. وقال الأصمعي: أصله أن دابة خرجت تطلب." (١)

"الأمثال

: قالوا: «مثل النعامة لا طير ولا جمل» «١» . يضرب لمن لم يحكم له بخير ولا شر، وقالوا: «أروى «٢» من النعامة» ، لأنها لا تشرب الماء، فإن رأته شربته عبثا. وقالوا: «ركب جناح نعامة» «٣» . يضرب لمن جد في أمر كانهزام أو غيره، وقد تقدم في باب السين، قول الشماخ في أبياته **التي رثى بها** عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. قالت عائشة رضي الله تعالى عنها، لما كان آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن: مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلة قد رفع عقيرته فقال «٤» :

جزى الله خيرا من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قد مت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتق

فلم يدر ذلك الراكب من هو، وكنا نتحدث بأنه من الجن. فرجع عمر رضي الله تعالى عنه من تلك الحجة

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/٢٦

فطعن فمات. وقالوا: تكلم فلان «فجمع بين الأروى والنعامة» إذا تكلم بكلمتين مختلفتين، لأن الأروى يسكن الجبال، والنعامة تسكن الفيافي، فلا يجتمعان. وقالوا: «أحمق «٥» من نعامة» و «أجبن «٦» من نعامة» . وذلك أنها إذا خافت شيئا، لا ترجع إليه بعد ذلك أبدا.

الخواص

: مرارته سم ساعة، ومخ عظامه يورث آكله السل، وذرقه إذا أحرق وسحق وطلي به على السعفة أبرأها من وقته، وقشر بيض النعام إذا طرح في الخل بعد ما يخرج جميع ما فيه، تحرك في الخل وزال من موضعه، إلى موضع آخر. وإذا عمل من الحديد الذي يأكله النعام، ويخرج منه سكين أو سيف، لم يكل أبدا ولم يقم له شيء.

التعبير

: النعامة في المنام امرأة بدوية، وقيل: النعامة نعمة، فمن ركب نعامة في منامه فإنه يركب خيل البريد، وقيل: من ركب نعامة فإنه ينكح خصيا، والنعامة تدل على الأصم لأنها لا تسمع، وقيل: تدل على النعي لأنه مشتق من اسمها، وربما دلت على النعمة. والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نعي الرائي وموته للاشتقاق والله أعلم.

النعثل:

كجعفر، الذكر من الضباع وكان أعداء عثمان رضي الله تعالى عنه يسمونه نعثلا.

النعجة:

الأنثى من الضأن والجمع نعاج ونعجات قال الشاعر:

من كان ذا بت فهذا بتي ... مقيظ مصيف مشتى

تخذته من نعجات ست ... سود نعاج من نعاج الدست

والدست الصحراء، وكنيتها أم الأموال وأم فروة، وتطلق على الأنثى من الظباء والبقر الوحشية.

روى أحمد بن صالح السهمي، عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة رضي الله تعالى." (١)

"وناعورة قد ألبستها حبالها ... من الشمس ثوبا فورق أوراقها الخضر

كطاوس بستان يدور وينجلي ... وينفض عن أرياشه بلل القطر

وله:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٤٨٨/٢

ايدت لنا بالعذر ناعورة ... أدمعها في غاية السكب

تقول لما غاب قلبي ... وقد ضعفت بالنوح وبالندب

صيرت جسمي كله أعينا ... تدور في الماء على قلبي

وقال الشيخ زين الدين بن الوردي:

ناعورة مذعورة ... للبين ثكلى حائرة

الماء فوق كتفها ... وهي عليه دائرة

وله:

حالة الدولاب دلت ... أنه في فرط حزن

كان يسقي ويغني ... صار يسقى ويغني

وقال مؤلف الكتاب في مرثيته **التي رثى بها** دمشق وغيرها عند حلول الواقعة المشهورة من التتار:

أعروسنا لك أسوة بحماتنا ... في ذا المصاب فأنتما أختان

غابت بدور الحسن عن هالالتها ... فاستبدلت من عزها بهوان

ناحت نواعير الرياض لفقدهم ... فكأنها الأفلاك في الدوران

وقال ابن تميم:

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها ... فنادت عليه من الرياض طيور

ودولابها كادت تذوب ضلوعه ... لكثرة ما يبكي بها ويدور

وقال جمال الدين بن نباتة:

وناعورة قسمت حسنها ... على واصف وعلى سامع

وقد ضاع نشر الربا فاغتدت ... تدور وتبكي على الضائع

وقال مؤلفه ارتجالا جسيما اقترح عليه والحالة كذا:

كأن البحر إذ يزهو صفاه ... ونور البدر يشرق والسواقي

دموعي ثم وجهك يا حبيبي ... وقلبي إذ شكا ألم الفراق

قلت ومن المداعبات اللطيفة ما كتب به المرحوم القاضي فخر الدين بن مكانس إلى الشيخ بدر الدين البشتكي سلمه الله تعالى (ومولده سنة ثمان وأربعين وسبعمائة) وقد دار قي ساقية الهمائل وهو:

دورة الابدر في سواقي الهمائل ... تركت أدمع العيون هوامل

آه من للرياض نور أديب ... مظهر من كلامه سحر بابل
فاق سعيا على بني عجل في ال ... جود وأغنى عن الولي الهاطل
زاد علما على أبي ثور لكن ... قال بالدور ماؤه والسلاسل
قد أعاد الجناس حسن نوار ... واتته ثورية فهو كامل
يا سعيد أثرى من النظم والنث ... ر فأنسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض يا شيخ بالدو ... ر فها غصنها من السكر مائل
لم تدع من نباتة لم تجدها ... أنها بالثنا عليك تواصل
وابن قادوس كان طالع في خد ... متك اليوم بالأوامر نازل
وغدا بالظلال كل أديب ... في هجير الرمضاء بفضلك قائل
وبروحي عيون نرجس روض ... يغزل الحسن بالندا ويغازل
أنت شنفتها بشعرك زهرا ... وبعثت المياه فيها خلاخل
كم غضون أينعتها فعليها ... هاج الطير والمحب بلابل
أنت في الحالتين تصريفك الأح ... رف أو كيمياء ذهنك واصل
أنت لو لم تكن بحار علوم ... ما جرت في الرياض منك جداول
كنت عندي أجلى قدرا وقد در ... ت في الثور للوجود الحامل
وغدا قس بين لفظك والرو_ض على الحالتين عندك باقل
أنت يا بدر فقت بلدر الدياجي ... فلهذا تبدو وذاك آفل
يا خليا أبثه الشجو إن لم ... يك عني كدمع عيني سائل
والأديب المحب يشكو هواه ... للأديب المحب عند النوازل
أنا مغرى بحب أحور اللمى ... نافثي يزري بغصن الخمائل
من بني الترك قده اللدن واللح ... ظ كلا الفاتنين أصبح ذابل
أعين الزهر والغصون تراها ... شاخصات إذا مشى وموائل
لا تقل بي الأعراب تحكم حسنا ... ما ترى للأعراب هذي العوامل
ماس عجبا وقصده يقتل الخل ... ق دلالا وللدلال دلائل
لا تلم في عذاره هتك شيبي ... أنا قد بعت آجلي بالعاجل

ولعمري أنت الذكي وكلن ... أنت والله عن غرامي غافل

ولئن كنت عاقلا إنني من ... صبوتي في الهوى عن العقل عاقل

هاك حالي شرحته فاغنني ... إن تكن يا أخي لهمي حامل

وأطرح غتبها فعيش المحبي ... ين محبون والعيش كالظل زائل

دمت يا جامع المحاسن والشم ... ل ولا زال غيث فضلك شامل." (١)

"في أعيان كتاب الإنشاء قديما وحديثا ونبذة مما لهم من المكاتبات، عبد الحميد بن يحيى كان يقول لو كان الوحي ينزل على أحد بعد الأنبياء لنزل على بلغاء الكتاب وذكر البلاغة فقال هي ما رضيته الخاصة وفهمته العامة، إسماعيل بن صبيح، كاتب الرشيد لم يسمع في الجمع بين الشكر والاستزازة أحسن وأوجز مما كتب به إلى يحيى بن خالد في شكر ما تقدم من إحسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه، عمرو بن مسعدة، كاتب المأمون وكان يقول قليل دائم خير من كثير منقطع وكتب إلى المأمون كتابي هذا وفي قبلي من أجناد أمير المؤمنين وقواده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم وأختات أحوالهم فقال المأمون لأحمد بن يوسف لله در عمرو ما أبلغه ألا ترى إلى ادماجه المسألة في الأجناد وإعفائه سلطانه من الإكثار، إبراهيم بن العباس الصولي، كاتب المستعصم والواثق والمتوكل كان يقول المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه، الحسن بن وهب، سئل عن مبيته فقال سريت البارحة على عقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح نمت ولم أستيقظ إلا بلبسي قيص الشمس ومدح صديقا له فقال خلق له كما يشتهي إخوانه ووصف مغنيا فقال كأنه خلق من كل قلب فهو يغني بكل ما يشتهه، أحمد بن سليمان، أحسن الكلام ما لا تمجه الآذان ولا تتعب فيه الأذهان، بديع الزمان الهمذاني، من إنشائه الحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد، وله قد يوحش اللفظ وكله ود ويكره الشيء وليس منه بد هذه العرب تقول لا أبالك ولا يقصدون الذم وويل أمه للأمر إذا أهم وسبيل أولي الألباب في هذا الباب أن ينظر في القول إلى قائله فإن كان وليا فهو المولى وإن كان خشن وإن كان عدوا فهو المبلى وإن حسن من إنشاء أبي القاسم علي بن الحسين المعروف بالمغربي، ووصلت الرقعة فاستجفيت النسيم العذب بالإضافة إلى لطافتها واستثقلت محل عقود اللؤلؤ بالقياس إلى خفة موقعها، وله وكتب هذه الأحرف وقد أظل البلاد ثلج ذكرني قول الصنوبري ورد الربيع مورد مبيض والورد في كانون أبيض إلا أنه انتقل إلى ضد طباعه معي واستأنس إلى عكس خلقه فإنه مع برده أحدث لي شوقا

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١٨

إلى سيدنا ألهب جوانحي وصبابة نحوه أضرمت جوارحي حتى عاد بياضه في عيني سواد التذكرة وسقياه ظمأ برحا قلبي بتصوره على أن قلبي مزحوم من جهته مما يزدحم فيه من كآبة جفائه وصبابة بعده ونائه، وله وعرفت في هواجس الفكر ووسواس الذكر حتى نسيتكم من شدة المذكر ولقيتكم من حدة التصور وحتى وعدت كأني أجد في فمي عبقا من تقبيل ذلك الوجه الناضر وفي عيني لمعا من سناء ذلك الجمال الباهر والله تعالى أسأل أن يسقط بيننا في تشاكي ألم الفراق إسناد القلم بمشافهة الفم للفم، القاسم الحريري، قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه نصرة الثائر على المثل السائر سمعت الشيخ شهاب الدين محمود حين قرأت المقامات عليه يحكى عن القاضي الفاضل أنه أراد معارضتها ووضع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل فيها بمثله حتى جاء إلى قوله أعني الحريري في المقامة الثالثة عشرة أعلموا يا مآل الأمل وثمال الأرامل أني من سروات القبائل وسريات العقائل لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما أردى الدهر الأعضاد وفجع بالجوارح الأكباد وانقلب ظهر البطن نبأ الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ أغبر العيش الأخضر وازور المحبوب الأصفر اسود يومي الأبيض وابيض فؤادي الأسود **حتى رثى لي** العدو الأزرق فحبذا الموت الأحمر فقال القاضي الفاضل من أين يأتي الإنسان بفضل يعارض هذا ثم أنه قطع ما عمله من المقامات ولم يظهرها أو كما قال وناهيك بمن يقول مثل القاضي الفاضل في حقه مثل هذا ويعترف له بالعجز وأما أنا فكلما قرأت هذا الفصل أجد له نشوة ولا نشوة الراح وبهجة ولا بهجة الساري بضوء الصباح، أبو الحسن بن بسام عارض إذا سمع استوسلت البحار ونجم إذا طلع تضالت الشموس والأقمار وسائق لا يمسح وجهه إلا بهيادب الغيوم وصارم لا يحلى غمده إلا بأفراد النجوم، القاضي السعيد، هبة الله بن سنا الملك وإن للشوق بحرا وقلبه والله الغريق بأمواجه وجرا وصدره المظلم بسراجه وأقل بد للهموم." (١)

"القوس: حدث العتبي عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجرين عبد الله وإلى اليمامة فأتى بأعرابي كان معروفا بالشرف فقال له أخبرني عن بعض عجائبك قال عجائبي كثيرة ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يسبق وكان لي خيل لا تلحق فكنت أخرج محاربا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قبتي ثم لا أرجع خائبا فمررت بخبأ ليس فيه إلا عجوز وليس معها غيرها فقلت يجب أن تكون لها رائحة من غنم وإبل فلما أمسيت إذ أنا بإبل مائة فيها شيخ عظيم البطن شئن الكفين ومعه عبد أسود فلما رآني رحب بي ثم قام إلى

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٠٩

الناقة فحلبها وناولني العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبته ثم حلب تسع أنيق فشرب ألبانهن ثم نحر حورا فطبخه ثم ألقى عظامه بيضاء ثم جثى على كومة من بطحاء وتوسدها ثم غط غطيط البكر، فقلت والله هذه الغنيمة الباردة ثم قمت فحل إبله فخطمته ثم قرنته ببعيري وصحت به فأتبعني وأتبعته الإبل أربا كأنه في قطار فصارت خلفي كأنه حبل ممدود فمضيت أبادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للمسرع فلم أزل أضرب بعيري مرة بيدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية فإذا عليها شيء أسود، فلما دنوت إذا الشيخ قاعد في قوسه في حجره فقال أضيفنا قلت نعم قال أتسخو بنفسك عن هذه الإبل قلت لا فأخرج سهما كأنما نصله لسان كلب ثم قال أبصره بين أذني الظبي المعلق متى ألقيته فرماه فصدع عظمه عن دماغه، ثم قال ما تقول قلت أنا على رأيي الأول ثم قال أبصر هذا السهم الثاني في قفارة ظهره الوسطى ثم رمى فكأنما غرسها فيه ثم قال ما رأيك قلت أحب أن أستثبت، قال انظر هذا السهم الثالث في علوة ذنبه والرابع والله في بطنك ثم رماه فلم يخطئ العكوة، قلت آنزل آمنا قال نعم ثم دفعت إليه خطام فحله وقلت هذه إبلك لم يذهب منها وبرة وأنا أنتظر متى ترميني بسهم تقصد به قلبي فلما تباعدت قال أقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا في خيره فقال أحسبك ما جئت الليلة إلا من حاجة قلت أجل والله قال فاقرن من هذه الإبل بعيرين وامض لمطيتك فقلت لن والله حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت أعرابيا قط أشد ضرسا ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك، قال فاستحى وترك الإبل جميعها.

قلت: ذكر هذه الحكاية الشيخ جمال الدين بن نباتة في سرج العيون بخلاف هذه الألفاظ وأن الشيخ المذكور زيد الخيل واسمه مهلهل، عزم الملك المعظم على الصيد فقال له بعض الجماعة يا مولانا القمر في العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة الصبر إلى أن ينزل القمر القوس فعزم على الصبر فبينما هو يفكر إذ دخل مملوك كان له من أحسن الناس وجها يقال له أيدغدي فوقف قدامه وقد توشح بقوس فقال بعض الحاضرين يا مولانا اركب الساعة فهذا القمر حقيقة فقام لوقته وركب استبشارا فلم ير أطيب من تلك السفرة ولا أكثر من صيدها.

الشهاب الأعزازي ملغزا فيها وفي النشاب:

ما عجوز كبيرة بلغت عم ... را وتتفيها الرجال

قد علا جسمها صفار ولم تش ... ك سقاما ولا عراها هزال

ولها في البنين سهم وقسم ... وبنوها كبار قدر نبال

وأراها لم يشتهوها ففي الأم ... اعوجاج وفي البنين اعتدال

الحلي ملغزا:

وما اسم تراه في البروج وإنما ... يحل به المريخ دون الكواكب

إذا قدر الباري عليه مصيبة ... عدته وحلت في صدور الكتائب

بدر الدين بن الصاحب ملغزا:

لله مملوك إذا ... ما قام في الشغل اعترض

لكنه في لحظة ... محصل لك الغرض

أيدمر يرثي سهما انكسر:

يا سهم هاج رداك لي بلبالا ... وأطار نومي والمهموم أطالا

مذ نبت ما راع الحمام حمامه ... يوما ولا علق المنون غزالا

ولطال ما شوشت من سرب المها ... ألفا ومن سطر الكركي دالا

قد كنت أعجب للقسي سقيمة ... صفرا تئن كأنهن ثكالا

فإذا بها علما بيومك في الردى ... كانت عليك تكابد الأهوالا

عجبا من الآجال كيف تقسمت ... فيه وكان يقسم الآجالا." (١)

"وتحسبني من فوقها الناس راجلا ... ولكنني فيما ترى العين فارس

البازهير في بغلة شهاب الدين القوصي:

لك يا صديقي بغلة ... ليست تساوي خردلة

تمشي فتحسبها العيون ... على الطريق مشكلة

وتخال مدبرة إذا ... ما أقبلت مستعجلة

مقدار خطوتها الطوي ... لة حين تسرع أنمله

تهتز وهي مكانها ... فكأنما هي زلزله

أشبهتها بل أشبهت ... ك كأن بينكما صلة

تحكى خصالك في الثقا ... لة والمهانة والبلة

القيراطي:

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٣٢

لي بغلة قد أتعبت راحتي ... والرجل من فخذي إلى كعبي

طباعها خارجة كلها ... وقط لا تمشي على الضرب

الجزار يرثي حمارة:

ما كل حين تنجح الأسفار ... نفق الحمار وبارت الأشعار

خرجي على كتفي وها أنا دائر ... بين البيوت كأنني عطار

ماذا على جرى لأجل فراقه ... وجرت دموع العين وهي غزار

لم أنس حدة نفسه وكأنه ... من أن تسابقه الرياح يغار

وتخاله في القفر جنا إنما ... ما كل جن مثله طيار

وإذا أتى للحوض لم يخلع له ... في الماء من قبل الورود عذار

وتراه يحرس رجله من زلة ... برشاشها يتنجس الحظار

ويلين في وقت المضيق فيلتوي ... فكأنما بيديك منه سوار

ويسير في وقت الزحام برأسه ... حتى يحيد أماك الحضار

لم أدر عيبا فيه إلا فيه ... مع ذا الذكاء يقال عنه حمار

ولقد تحامته الكلاب وأحجمت ... عنه وفيه كلما تختار

راعت لصاحبه عهودا قد مضت ... لما علمن بأنه جزار

ومن إنشاء المقر الفتحي بن الشهيد تغمده الله برحمته من رسالة كتبها عن حضور أكديش أدهم وينهي وصول المنعم به على المملوك فأضافه إلى ما في يده من الصدقات العميمة يقدر قدرها ويضاعف بالخدمة والنصيحة شكرها وفرح المملوك أنه ما خص بالفرس إلا وقد ثبت عند سيده أنه غلام وما أجراها له من ديوان الخاص إلا لتمييز قدره على العوام ووصل هذا الجواد أدهم من الخيل كأنما ألبسه الليل حلة سابغة الكم والذيل وفهم المملوك من بعثه حالك السواد أن الأمر العالي اقتضى أن المملوك يكتم هذا الإحسان في سواد الفؤاد ويستره عن الحساد كما ستر الليل عن الرقبا اجتماع أهل الوداد فتسلمه المملوك كما تسلمت الجفون طيف الحبيب وأسر السرور به لما علم أنه من صدقة السر التي أخفتها اليد الكريمة ولا يعزب عن الله مثقال ذرة فيها ولا يغيب واتخذ المملوك ظهر هذا الجواد حرزا لأنه من الهياكل وتصيد بعنانه غزلان الأعنة فكانت لصيد العز حبائل وجعله ذخيرة وعزا لأنه أدهم لا يندم صاحبه إن نابت النوائب أو غالت الغوائل، ومنها وصل الظهر قد أعوز والسفر قد أحفز وجلت دهمته الغمة وجاءت باليد البيضاء فكذبت

القائلين لا خير في الظلمة فرأيت منه العطايا في سواد المطالب وركبت من سرجه المحلى بالذهب فما جزت في ليل أهابه إلا اهتديت من تلك الحلى بأنوار الكواكب وقرت به عيني كأنما حل من سوادي واستوطأت ظهره في السرى فنمت لما طرق كأنه يريد رقادي أدب حسن الأعرابي له ابل كثيرة لمن هذه الابل فقال الله في يدي وقيل لعرابي أنت راعي هذه الإبل فقال الله راعيها وأنا مراعيها.

فائدة جليلة: قال الأمير علاء الدين الدواداري في بعض مجامعيه بخط القاضي شمس الدين بن خلكان للمغل يكتب على حافر الفرس الأيسر بقلم حديد وكل حرف من هذه الكلمات على حدته وهي النيل والفرات ودجلة أودية وقال لي شخص أنه جربه وجده نافعا والله تعالى أعلم ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب من قصيدة:

صبحتهم غرر الجياد كأنما ... عند الثنية عارض متهلل

من كل منجرد أغر محجل ... يرمي الجياد به أغر محجل

زجل الجناح إذا أجد لغاية ... وإذا تغنى بالصهيل فبلبل

جيد كما التفت الظليم وفرقه ... أذن ممشقة وطرف أكحل." (١)

"وقامت بعرس الأنس قينة أيكها ... أغاريدها تسترقص الغصن النضرا

ول في خليج بلبس الحوت درعه ... ولكنه لا يستطيع بها نصرا

إذا ما بدا فيها الهلال رأيته ... كصفحة سيف وسمها نبعة صفرا

وإن لاح فيها البدر شبهت متنه ... بسطر لجين ضم من ذهب عشرا

وفي جرفي روض هناك تجافيا ... لنهر تود الأفق لو زاره فجرا

كأنهما خلان صفيا معا وقد ... بكيا من رقة ذلك الهرا

وكم بأبيات الحديد عشية ... من الأنس ما فيه سوى أنه مرا

عيانا كأن الدهر عض بحينها ... فاحلت بساط البرق أفراسها الثغرة

عليهن أجرى خليل دمعي بوجنتي ... إذا ركبت حمرا يادينها الصفرا

أعهدي بالفرش المنعم دوحه ... سقتك دموعي إنها مزنة شكرا

فكم فيك من يوم أغر محجل ... نقضت أمانيه فحليتها ذكرا

على مذنب كالبحر من فرط حسنه ... تود الثريا أن يكون لها نحرا

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٥١

سقت أدمعي والقطر أيهما انبرى ... بقا الرملة البيضاء فالنهر فالجسرا

وإخوان صدق ر,و قصدت حقوقهم ... لما فارقت عيني وجوههم الزهرا

ولو كنت أقضي حق نفسي ولم أكن ... لما بت استجلي فراقهم المرا

وما اخترت هذا البعد إلا ضرورة ... وهل تسجر العين أن تفقد السفرا

قضى الله أن تنأى بي الدار عنهم ... أراد بذاك الله أن أعتب الدهر

ووالله لو نلت المنى ما حمدتها ... وما عادة المشغوف أن يحمد الهجرا

أيانس باللذات قلبي ودونهم ... مرام بحد الركب في طيها شهرا

فديتهم بانوا وضنو بكتبهم ... ولا خبرا منهم لقيت ولا خبرا

ولولا علا هماتهم لعنيتهم ... ولكن عراب لخيل لا تحمل الزجرا

ضربت غبار البيد في مهرق السرى ... بحيث جعلت الليل في ضربه حبرا

وحققت ذاك الضرب جمعا وعدة ... وطرحا وتجميلا فأخرج لي صفرا

كأن زماني حاسب متعسف ... يطارحني كسرا أما يحسن الجبرا

ولست وإن طاشت سهامي يائس ... فإن مع العسر الذي لم يبق يسرا

ولمؤلفه عفا الله عنه:

تذكرت أوطاني ويا حبذا الذكرى ... لتلك القصور البيض والربوة الخضرا

وأشجار واديها وبهجة جنسكها ... وقد نقرا الشج

ورفى دفه نقرا

وتجعيد ذاك الما وميل غصونه ... فهذا به كسر وهذا به سكرى

وما أحسن الميعاد ممن تحبه ... بمقسمه الأسنى وليلته القمرا

إذ الناس في هرج ومرج بلهوهم ... وقلبي بمن أهواه في بلدة أخرى

ترى كل حزب لاهياص بسروره ... وكل له شغل به قد غدا مغزي

إذا اصبحوا هزوا الشمائل بالندا ... فينظر منه فوق أعطافهم درا

كرام إذا ولو طار نداهم ... وللبائس المسكين يبغي به الأجرا

فآه على تلك العشايا وطيبها ... وآه على حلو الزمان الذي مرا

فيا عاشق المعشوق لا تبد سلوة ... عن المزة الفيحاء والجبهة الغرا

إذا زرع اللوان وأخضر أرضه ... فلا تذكروا مصر ولا تذكروا الأهرا

ويا من يجاري أو يضاهي بغيرها ... تأمل فذا الميدان دونك والشقرا

خليلي أحيا من ذكرت ومنزلي ... بعيشكما قولا قفا نبك من ذكرى

ولمؤلفه أيضا يرثي دمشق المظلومة ويصف ما جرى بها من التيار في سنة ثلاث وثمانمائة:

أجريت جمر الدمع من أجفاني ... حزنا على الشقراء والميدان

وتلاعبت أهدابها بمدامعي ... لعب المكأة بأرؤس الفرسان

وتوقدت نيران حزني إذ رأت ... تلك الربوع مواقد النيران

لهفي على تلك البروج وحسنها ... حفت بهن طوارق الحدثان

لهفي على وادي دمشق ولطفه ... وتبدل الغزلان بالثيران

نزلوا ظلال الدوح فلا تسل ... ما حل بالأغصان والكثبان

سقطت غصون البان من قاماتها ... لما سمعن نواعق الغربان

وشكا الحريق فؤادها لما رأت ... نور المنازل أبدلت بدخان

جناتها في الماء منها أضرمت ... فعجبت للجنات في النيران

كانت معاصم نهرها فضية ... والآن صرن كذائب العقبان

ماذاك إلا تركهم فبحت بها ... فتخضبت منها بأحمر قان." (١)

" يسلم فلم يقع له ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدة فلامه الناس لكونه شريفا يرثي صابئيا فقال إنما رثيت فضله

قال في مواد البيان ولا عبرة بمن قعد به الجد وتخلف عنه الحظ من أهل هذه الصناعة إذ العبرة بالأكثر لا بالقليل النادر على أن المبرز في هذه الصناعة إن قعدت به الأيام في حال فلا بد أن يرفع قدره في أخرى لأن دولة الفاضل من الواجبات ودولة الجاهل من الممكنات خصوصا إذا صادف الكاتب الفاضل ملكا فاضلا أو رئيسا كاملا فإنه يوفيه حقه ويرقيه إلى حيث استحقاقه فمن كلام بعض الحكماء تسقط الحظوظ في دولة الملك الفاضل فلا يتسنم الرتبة العلية إلا مستوجبها بالفضيلة

وبالجملة ففضل الكتابة أكثر من أن يحصى وأجل من أن يستقصى وإنما حرمت الكتابة على النبي ردا على الملحدين حيث نسبوه إلى الاقتباس من كتب المتقدمين كما أخبر تعالى بقوله (وقالوا أساطير

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٣٠٥

الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) وأكد ذلك بقوله (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمنك إذا لارتاب المبطلون)

وقد كان يأتي من القصص والأخبار الماضية من غير مدارسة ولا نظر في كتاب بما لا يعمله إلا نبي كما روي أن قريشا بمكة وجهت إلى اليهود أن عرفونا شيئا نسأله عنه فبعثوا إليهم أن سلوه عن أنبياء أخذوا أحدهم فرموه في بئر وباعوه فسألوه فنزلت سورة يوسف جملة واحدة بما عندهم في التوراة وزيادة

قال العتبي الأمية في رسول الله فضيلة وفي غيره نقيصة ." (١)

" يعلم السلطان به حتى أستأذن له عليه وهو في جملة الوقوف بالباب فأكرم أتم الكرامة وشرف بأجل التشاريف وأقام مدة في قرى الإحسان وإحسان القرى وأهله لا يعلمون ما جرى ولا يعلمون أين يمم ولا أي جهة نحا حتى أتتهم وافدات البشائر وجاءت منه فقال له السلطان لم لا أعلمت اهلك بقصدك إلينا قال خفت أن يقولوا يفتك بك السلطان فأتثبط فاستحسن قوله وأفاض عليه طوله ثم أعيد إلى أهله فانقلب بنعمة من الله لم يمسسه سوء **ولا رثى له** صاحب ولا شمت به عدو

قلت والإمرة اليوم في برقة في عمر بن عريف وهو رجل دين وكان أبوه عريف ذا دين متين رأيته في الإسكندرية بعد الثمانين والسبعمائة واجتمعت به فوجدت آثار الخير ظاهرة عليه ." (٢)

" ومضايق الطرق وخلف الأودية ومن وراء الأنهار وحيث لا تنالهم الخيل حصنا للمطاولة وانتظارا للدوائر فكادهم الله عند ذلك وهو خير الكائدين واستدرجهم حتى جمعهم إلى حصنهم معتصمين فيه عند أنفسهم فجعلوا اعتصامهم لحين لهم وصنع لأوليائه وإحاطة منه به تبارك وتعالى فجمعهم وحصرهم لكي لا تبقى منهم بقية ولا ترجى لهم عاقبة ولا يكون الدين إلا لله ولا العاقبة إلا لأوليائه ولا التعس والنكس إلا لمن خذله

فلما حصرهم الله وحبسهم عليهم ودانتهم مصارعهم سلطهم الله عليهم كيد واحدة يختطفونهم بسيوفهم وينتظمونهم برماحهم فلا يجدون ملجأ ولا مهربا ثم أمكنهم من أهاليهم وأولادهم ونسائهم وحرمهم وصيروا الدار دارهم والمحلة محلتهم والأموال قسما بينهم والأهل إماء وعبيدا وفوق ذلك كله ما فعل بهؤلاء وأعطاهم من الرحمة والثواب وما أعد لأولئك من الخزي والعقاب وصار الكافر بابك لا فيمن قتل فسليم من ذل الغلبة ولا فيمن نجا فعاين في الحياة بعض العوض ولا فيمن أصيب فيشتغل بنفسه عن المصيبة بما

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ت الطويل القلقشندي ٧١/١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ت الطويل القلقشندي ٧٣/٤

سواه لكنه سبحانه وتعالى أطلقه وسد مذاهبه وتركه ملددا بين الذل والخوف والغصة والحسرة حتى إذا ذاق طعم ذلك كله وفهمه وعرف موقع المصيبة وظن مع ذلك كله أنه على طريق من النجاة فأضرب الله وجهه وأعمى بصره وسد سبيله وأخذ بسمعه وبصره وحازه إلى من لا يرق له **ولا يرثي لمصرعه** فامتثل ما أمر به الأفشين حيدر بن طاوس ." (١)

" أهله فانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء **ولا رثى له** صاحب ولا شمت به عدو

النوع الثاني ممن يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية أرباب الأقلام وهم على ضربين

الضرب الأول أرباب الدواوين من الوزراء ومن في معناهم

قال في التعريف ولم تزل مكاتبة أجلاء الوزراء بالمجلس العالي

ثم كتب لآخرهم بالديار المصرية الجناب العالي

وكتبت بالشام للصاحب عز الدين أبي يعلى حمزة بن القلاقسي رحمه الله لجلالة قدره وسابقة خدمه وعناية من كتب إليه بها

ثم قال والذي استقر عليه الحال للوزير بمصر الجناب

أما من يجري مجرى الوزراء ولا صريح له بها مثل ناظر الخاص وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الدولة وكتاب الدست فالسامي بالياء ومن دون هؤلاء فبغير ياء ثم مجلس القاضي أو الصدر

قلت وكأنه يريد ألقاب هؤلاء في الجملة إما في مكاتبة تكتب بسبب أحد منهم وإما في توقيع ونحوه يكتب لأحدهم وإلا فمن ذكره من الأصاغر لا ." (٢)

" المتظافر والصلاة والسلام الأتمين الأكملين على سيدنا محمد الذي أضاء برسالته الوجود وخصه الله تعالى بالصفات الفائقة والمآثر الحسنة والجود وعلى آله وصحبه الذين حرسوا الملة الحنيفية من جهادهم بأمنع سور وأوهنوا جانب الكفر وأنقذوا الأسير وجبروا المكسور صلاة دائمة مدى الأيام والشهور معلية للأولياء علم النصر المنشور فإن أولى من عدقنا به المناصب السنية وفوضنا إليه جليل الوظائف الدينية ونطنا به فك رقبة المسلم من أسره وخلاصه من عدوه الذي **لا يرثي لمسكنته** ولا يرق لكسره وأجرينا قلمه ببذل الفداء وجعلنا مداده درياقا لمرض الأسير الذي يعدل ألف داء وأقمناه للعاني من شرك الشرك منقذا

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ت الطويل القلقشندي ٣٩٠/٦

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ت الطويل القلقشندي ١٧٩/٧

وللدافع في بيداء العدا بحسن إعانته منجدا وللأسوار الممنعة بجميل نظره متفقدا من أضحى فضله ظاهرا وجلاله باهرا وخلاله موصوفة بالمحاسن أولا وآخرا

وكان فلان هو الذي بهرت مآثره الأبصار وملأت الأسماع وانعقدت على تفرده في عصره بالمفاخر كلمة الإجماع وسارت الركبان بذكره الذي طاب وجوده الذي شاع وصفت سريرته فأضحى جميل الإعلان وحمدت سفارته فكانت عاقبة كل صعب ببركتها أن لان

فلذلك رسم بالأمر العالي لا زال يولي جميلا ويولي في الوظائف جليلا أن يستقر المشار إليه في وظيفتي نظر الأسرى والأسوار بدمشق المحروسة على أجمل عادة وأكمل قاعدة بالمعلوم الشاهد به ديوان الوقف المبرور إلى آخر وقت وضعا للشيء في محله وتفويضا لجميل النظر إلى أهله

فليباشر ذلك مباشرة تسر النفوس وتزيد بها الغلال وتزكو بها الغروس وليجر أحوال الوقف المبرور على مقتضى شرط الواقف والشرع الشريف ." (١)

"يسلم فلم يقع له؛ ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدة فلامه الناس لكونه **شريفا يرثي صابئيا**، فقال: إنما رثيت فضله.

قال في مواد البيان: «ولا عبرة بمن قعد به الجد، وتخلف عنه الحظ من أهل هذه الصناعة، إذ العبرة بالأكثر لا بالقليل النادر. على أن المبرز في هذه الصناعة إن قعدت به الأيام في حال فلا بد أن يرفع قدره في أخرى: لأن دولة الفاضل من الواجبات، ودولة الجاهل من الممكنات؛ خصوصا إذا صادف الكاتب الفاضل ملكا فاضلا أو رئيسا كاملا، فإنه يوفيه حقه ويرقيه إلى حيث استحقاقه. فمن كلام بعض الحكماء: تسقط الحظوظ في دولة الملك الفاضل فلا يتسنم الرتبة العلية إلا مستوجبها بالفضيلة.

وبالجملة ففضل الكتابة أكثر من أن يحصى وأجل من أن يستقصى؛ وإنما حرمت الكتابة على النبي صلى الله عليه وسلم ردا على الملحدين حيث نسبوه إلى الاقتباس من كتب المتقدمين كما أخبر تعالى بقوله وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا

«١» وأكد ذلك بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون . «٢»

وقد كان، صلى الله عليه وسلم! يأتي من القصص والأخبار الماضية من غير مدارسة ولا نظر في كتاب بما لا يعلمه إلا نبي، كما روي أن قريشا بمكة وجهت إلى اليهود: أن عرفونا شيئا نسأله عنه، فبعثوا إليهم أن

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ت الطويل القلقشندي ٣٨٩/١٢

سلوه عن أنبياء أخذوا أحدهم فرموه في بئر وباعوه، فسألوه فنزلت سورة يوسف جملة واحدة بما عندهم في التوراة وزيادة.

قال العتبي «٣» : «الأمية في رسول الله، صلى الله عليه وسلم فضيلة وفي غيره نقيصة." (١)

"المتظافر، والصلاة والسلام الأتمين الأكملين على سيدنا محمد الذي أضاء برسالته الوجود، وخصه الله تعالى بالصفات الفائقة والمآثر الحسنة والجود، وعلى آله وصحبه الذين حرسوا الملة الحنيفية من جهادهم بأمنع سور، وأوهنوا جانب الكفر وأنقذوا الأسير وجبروا المكسور، صلاة دائمة مدى الأيام والشهور، معلية للأولياء علم النصر المنشور- فإن أولى من عدقنا به المناصب السنية، وفوضنا إليه جليل الوظائف الدينية، ونطنا به فك رقبة المسلم من أسره، وخلاصه من عدوه الذي **لا يرثي لمسكنته** ولا يرق لكسره، وأجرينا قلمه ببذل الفداء، وجعلنا مداده درياقا «١» لمرض الأسر الذي يعدل ألف داء، وأقمناه للعاني من شرك الشرك منقذا، وللدافع في بيداء العدا بحسن إعانته منجدا، وللأسوار الممنعة بجميل نظره متفقدا- من أضحى فضله ظاهرا، وجلاله باهرا، وخلاله موصوفة بالمحاسن أولا وآخرا.

وكان فلان هو الذي بهرت مآثره الأبصار وملأت الأسماع، وانعقدت على تفرده في عصره بالمفاخر كلمة الإجماع، وسارت الركبان بذكره الذي طاب وجوده الذي شاع، وصفت سريرته، فأضحى جميل الإعلان، وحمدت سفارته، فكانت عاقبة كل صعب ببركتها أن لان.

فلذلك رسم بالأمر العالي- لا زال يولي جميلا، ويولي في الوظائف جليلا- أن يستقر المشار إليه في وظيفتي نظر الأسرى والأسوار بدمشق المحروسة، على أجمل عادة، وأكمل قاعدة، بالمعلوم الشاهد به ديوان الوقف المبرور إلى آخر وقت: وضعا للشيء في محله، وتفويضا لجميل النظر إلى أهله.

فليباشر ذلك مباشرة تسر النفوس، وتزيد بها الغلال وتزكو بها الغروس، وليجر أحوال الوقف المبرور على مقتضى شرط الواقف والشرع الشريف،." (٢)

"يعلم السلطان به حتى أستأذن له عليه وهو في جملة الوقوف بالباب، فأكرم أتم الكرامة وشرف بأجل التشاريف، وأقام مدة في قرى الإحسان وإحسان القرى وأهله لا يعلمون ما جرى، ولا يعلمون أين يمم ولا أي جهة نحا، حتى أتتهم وافدات البشائر وجاءت منه. فقال له السلطان: لم لا أعلمت أهلك بقصدك إلينا؟

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٧١/١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٨٩/١٢

قال: خفت أن يقولوا: يفتك بك السلطان فأتثبط، فاستحسن قوله، وأفاض عليه طوله، ثم أعيد إلى أهله، فانقلب بنعمة من الله لم يمسسه سوء **ولا رثى له** صاحب ولا شمت به عدو.

قلت: والإمرة اليوم في برقة في عمر بن عريف، وهو رجل دين وكان أبوه [عريف ذا دين متين رأيته] «١» في الإسكندرية بعد الثمانين والسبعمائة، واجتمعت به فوجدت آثار الخير ظاهرة عليه.." (١)

"ومضايق الطرق وخلف الأودية ومن وراء الأنهار، وحيث لا تنالهم الخيل، حصنا للمطاولة وانتظارا للدوائر، فكادهم الله عند ذلك وهو خير الكائدين، واستدرجهم حتى جمعهم إلى حصنهم معتصمين فيه عند أنفسهم، فجعلوا اعتصامهم لحين «١» لهم، وصنع لأوليائه وإحاطة منه به تبارك وتعالى، فجمعهم وحصرهم لكي لا تبقى منهم بقية ولا ترجى لهم عاقبة، ولا يكون الدين إلا لله، ولا العاقبة إلا لأوليائه، ولا التعس والنكس «٢» إلا لمن خذله.

فلما حصرهم الله وحبسهم عليهم ودانتهم مصارعهم، سلطهم الله عليهم كيد واحدة، يختطفونهم بسيوفهم، وينتظمونهم برماحهم، فلا يجدون ملجأ ولا مهربا. ثم أمكنهم من أهاليهم وأولادهم ونسائهم وحرمهم وصيروا الدار دارهم والمحلة محلتهم، والأموال قسما بينهم، والأهل إماء «٣» وعبيدا. وفوق ذلك كله ما فعل بهؤلاء وأعطاهم من الرحمة والثواب، وما أعد لأولئك من الخزي والعقاب، وصار الكافر بابك لا فيمن قتل فسلم من ذل الغلبة، ولا فيمن نجا فعاين في الحياة بعض العوض، ولا فيمن أصيب، فيشتغل بنفسه عن المصيبة بما سواه، لكنه سبحانه وتعالى أطلقه وسد مذاهبه، وتركه ملددا «٤» بين الذل والخوف، والغصة والحسرة، حتى إذا ذاق طعم ذلك كله وفهمه، وعرف موقع المصيبة، وظن مع ذلك كله أنه على طريق من النجاة، فأضرب الله وجهه، وأعمى بصره، وسد سبيله، وأخذ بسمعه وبصره، وحازه إلى من لا يرق له، **ولا يرثي لمصرعه**، فامتثل ما أمر به الأفشين (حيدر بن طاوس «٥»)." (٢)

"أهله، فانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء، **ولا رثى له** صاحب، ولا شمت به عدو.

النوع الثاني (ممن يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية أرباب الأقلام، وهم على ضربين:)

الضرب الأول (أرباب الدواوين من الوزراء ومن في معناهم)

قال في «التعريف» ولم تزل مكاتبة أجلاء الوزراء ب «المجلس العالي» . ثم كتب لآخرهم بالديار المصرية «الجناب العالي» . وكتبت بالشام للصاحب عز الدين أبي يعلى، حمزة بن القلاقسي «١» رحمه الله،

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٧٣/٤

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٩٠/٦

لجلالة قدره، وسابقة خدمه، وعناية من كتب إليه بها. ثم قال: والذي استقر عليه الحال للوزير بمصر «الجناب» . أما من يجري مجرى الوزراء ولا صريح له بها: مثل ناظر الخاص «٢» ، وكاتب السر، وناظر الجيش، وناظر الدولة، وكتاب الدست، ف «السامي» بالياء، ومن دون هؤلاء فبغير ياء؛ ثم «مجلس القاضي أو الصدر» .

قلت: وكأنه يريد ألقاب هؤلاء في الجملة، إما في مكاتبة تكتب بسبب أحد منهم، وإما في توقيع ونحوه يكتب لأحدهم؛ وإلا فمن ذكره من الأصاغر لا." (١)

"ما بين غمضة عين وانتباهتها ... يصرف الحال من حال إلى حال

من ذا العيب انباع ذا الدار من كثرة المصائب رجع الأعدا حبايب قال الشاعر:

يا ويح من يرثي له الشامت

[من] النقط تتلف الأودي من خلاع بجينه يدرس الزرجونة ويشكر من الله جيت ذا السفنجين من أين ندخلك يا نص خبزه من شيت تتنوع

فصل

ما لا يقضى صعب ما أطيب العرس لولا النفاقة ما بعد السماس صباغ قال المتنبي:

والهجر أقتل لي من أن أراقبه ... أنا الغريق فما خوفي من البلل

ما بقي للسقا فالويد الكبير ما يغلك فالزق بقله ما كان أول شرط كان آخر سلامة ما بعد العصر ما ينتظر وهذا كقول الشاعر:

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

ما أهين ما هو الحرب عند النظارا ما سوي ترس ولد مبارك ما يدري قيمة للشيء حتى يفقد وهذا كقول مهيار:

ما كنت أعرف ما مقدار وصلكم ... حتى هجرتم وبعض الهجر تأديب

فصل

متى دخلت القصر قال أمس فالعصر متى يعمل أبو فسس عسل متى تريني وخرني نهار متى كان الباز نديم الرخام

فصل

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٧/١٧٩

مع من تسكن بحال تكون مع كل ريح إقلاع وهذا كقول الشاعر:
صعدة نابتة في حائز ... أينما الريح تميلها تمل
مع ساعتك كن وهذا كقول الشاعر:
ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة التي أنت فيها
فصل
ميزت الكلب وما تميز وبر وهذا كقول الشاعر:
متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث أيتها الخيام
مدغ الزفت أسود على البطن مسروقة هي ذا الغنم منك فيك يؤتي عليك قال أبو فراس:
فأقصاهم أقصاهم من إساءتي ... وأقربهم ممن كرهت الأقارب
مشرب رحا تطحن قال للسعي جت مشغول هو الفول بنوار مر إلي مشت الحمار بأم عمر ولا الحمار رجاعت ولا أم عمرو سمع له خبر مضى الحايل وبقي الفدين منت عيش بدشيشه البارد ماعك ما تاكل قال لا وما تغرم قال ندبر فيه محمد بسراول ولد مت مع الناس ولا تمش وحدك قال الشاعر:
ولو أني حبيت الخلد فردا ... لما أحببت بالخلد انفرادا
ميت بلا نياح قال آخر الليل تسمع الصياح من ريح ومن بريح مدحنهم حتى سلحناهم من أمس في الرماد يقع است برغيفه محبة الرايس فالقلاع مسمعين إلي يا السلح أو أخوه متعلم قرين وقبح زبلح مسلم ضاع يهودي أحسن من مليح ويغني مشينا لمصر إن تعز صبنا الفقهاء ثم يزر منقر اللحم معوج هيت
حرف النون
نفس في القارب قال من سرق القيدوم نفس على الحاج صاحب المتاع
فصل
نحن نقرو ولش نفلح إدعي إذا نفنوا نحنا نبخروها وهي تنتن نحن نتقارب على الميس واه فطلب عقيد
فصل
نكونوا نفسي نسيروا صفي نمل الشجر يمشوا مع الملى ويجي مع الفروع نزل مع الجحترق الأخضر نصحنهم فما قبلوا نص غبار تكفي للأعمش نظر الله وم يعطي للمعز ذنب لش يغطي سوته قال الشاعر:
فلا حسب فخرت به لتيم ... ولا جد إذا ازدحم الجدود
حرف الصاد

صفا ما طبخ صفا عرس سليمان من لو يسعى سعى صفا حبي من عتاب

فصل

صاحب بخسار عدو أحسن من صاحب مدينة فتشني عندك أحد صاحب الدابة أولى بمقدمها صاحب الحاجة أعمى قال الشاعر:

صاحب الحاجة أعمى ... لا يرى إلا قضاها

فصل

صحبت الأسيود يشجعني برق عين وفزعني صاحب هو الأكل حتى يفتدي صدف خير من وعد صاحب العمش للمرى صار البير يعير للمهريز يقل مريا محفور قال المعري:

إذا وصف الطائي بالبخل مادر ... وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال السها للشمس أنت خفية ... وقال الدجا يا ليل صبحك حائل

حرف الضاد

ضربيت الحبيب محبه ولو كينت بمرزبه ضربة في جنب غيرك أو في الحيط سوا ضربي هي الصخرا بالقطارا ضبة صالح إلى حمالة الناس فالسيل ضرطت لكم اغفروا لي

حرف العين

عاد الفاخر لداخل عاد يجي من موسى رجل على ساحل كيسك تمد رجليك على وجه البهيمة تميز زبدة على فرد است نبول." (١)

"دعى إلى الروض ماس بأهيف قدو ... فغنت الأطيار فرح بالخاطر

راد الغصن يحكي هيف خطراتو ... قام ناظرو في اللين ودا شي ظاهر

واعوجاج قدو يقول القايل ... إني على غير العدالة ساير

حكم نسيم الروض بقطع أكمامو ... والزهر من فوقو عليه ابتسم

فقلت يا مقصوف وعادل قدو ... كم لي أقيمك ونت ما تتقوم

ومنه قولي

يوم زارني طايع بقرب العاصي ... وماه قد أصبح مثل عيشي رايق

أسقاني من بارد لماه مشروبي ... أنساني أيام العذيب في بارق

---

(١) حدائق الأزاهر ابن عاصم الغرناطي ص/٨٨

وفي حرم حسنو تمتع طرفي ... عند السقاية في مقام الفايق
قال يا بن حجة فوز بهذي الوقفة ... فما بقي قعده لمن هو مغرم
وبعد ذا زمزم وغاب في الحضرة ... يا محلا في وسط المقام ما زمزم

وسألني بعض مشايخ حماة المحروسة كل منهم من أدرك الحاج علي بن مقاتل رحمه الله تعالى، وأنا إذ ذاك في عنفوان الشبيبة ومبادىء النظم أن أعارض لهم زجلا من أزجاله، وها زجل قافيته لامية، ذكروا أن الحاج علي المذكور كان يتغالى به في المجالس كثيرا، فعارضته وأثبت الزجلين هنا ليتفكه المتأمل في جنى الجنتين ويتنزه في حدائق الروضتين، فزجل الحاج علي بن مقاتل رحمه الله هو:

يا مليح الشباب يا حلو الشمايل ... إن عينيك تعمل في قلبي عمايل
فيها فترة تخطر لمن بها يجهل
إنها سهلة والمنون منها أسهل
ورباب الفضل والتشابيه يا شهل
قالوا عينيك نرجس وصدغيك خمايل ... صبتها أسياف معقربات الحمايل
من ذا يحمل حور العوينات بتاعك
وأنت سلطان على المعاشيق وماعك
رمح قامة بلينها اشتد باعك
وحواجب قسي على جفن نابل ... سهمها أنفذ في القلب من سحر بابل
قلي إنسان هذا الذي تثني عنو
وتقول في مديحك أنو وأنو
ما رأيت في الملاح مليح أحلامنو
قلت لولا فتش وقايس وقابل ... وعلى هينتك هذا العام وقابل
راح عذولي كما وصيتو وجاني
وقال الله محبوبك ابن الفلاني
قلت: هو هو ومن بعشقو بلاني
قلي ذاك الذي ألف قدو مايل ... عند صحبي المعشوق فليس لو مماثل
موطا خلقو مليح وما أعلا قدرو

وما أترف صدرو المبرز في خدرو

قلي قلي واش وصلك إلى صدرو

قلت نهديه ممزقات الغلايل ... هي المدلة وكل شيء لر دلايل

وزجل المعارضة قولي وهو:

حبي واصل ناديت لو حين راد يفاصل ... لا تقاطع بالحرمة يا حبي واصل

يا عذارو عليش تسيل عند ذكرو

ويا ردفو بسك تزيد على خصرو

ويا طرفوكم ذا الكسل وأنت يا شعرو

كم تجي عرض لاصطباري تحاول ... لله أقصر لا كم في عشقي تطاول

عند قسمة محاسنو عز مجدو

قام عذارو وجرى على صحن خدو

وعلى الخصر أسبل الردف بعدو

والصباح قال أنا على وجهو قابل ... والشعر قال أنا على أقدامو سابل

وحن أصبح غنى في حسنو وظرفو

أبصرو نهر دمعي صار يجري خلفو

علم أنو سايل رمقني بطرفو

وأراد ينهرو ناديت بالوسايل ... لا تخوض يا حبيبي في نهر سايل

في مديح ثغرو لي عقود جوهرية

وفي ريقو ألفاظي جت سكرية

وحن أسبغ لي ظل شعرو عليه

صار مقيلي وكيف لمدحو نقايل ... وقد أظهر فخري على كل قايل

في الأصايل عاتبت **بدري رثى لي**

وحلف لي أنو ما يقطع وصالي

والتفت نحوي قلت لو يا غزالي

طيبة أصلك دلت عليها الخصايل ... وأنت غرة بدر تشرق لنا في الأصايل

وحن أخصب بالحسن روضة خدودو

ورياض وصلي أمحلوا من صدودو

قلت خاف الإله يا ناقض عهودو

تدرو آش قلي لما أراد أن يماحل ... آش تقول في روض الوصال قلت ماحل." [١]

""""""""" صفحة رقم ٢٧٣ """""""

قد قال يمن اسود للذي . . . ببياضه استعلى علو الخائن

ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى . . . أن قد أفدت به مزيد محاسن

ولو أن منه في خالا زانه . . . ولو أن منه في خالا شانني

الصاحب بن عباد

من بلاغته المخترعة إنه قيل له ما هو أحسن السجع ، قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا ، قال مثل هذا . وسئل ابن العميد عن بغداد فقال بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد .

وله جواب كتاب وصل كتاب مولاي فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح وواسطته أنفس من واسطة العقد وخاتمته أشرف من خاتم الملك . ومن **شعره يرثي كثير** بن أحمد الوزير :

يقولون قد أودى كثير بن أحمد . . . وذلك رزء في الأنام جليل

فقلت دعوني والعلا نبكه معا . . . فمثل كثير في الرجال قليل." [٢]

"وهي طويلة وجميعها فرائد ولم أكثر منها إلا لعلمي أن نظم الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى، غريب في هذه البلاد.

ومن البراعات التي يفهم من إشاراتها أنها تهنئة بمولود، قول أبي بكر بن الخازن رحمه الله تعالى:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

ومما يشعر بقرينة الذوق، أن الناظم يريد الرثاء، قول التهامي:

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار

وهذه **القصيدة يرثي بها** ولده، وهي نسيج وحدها وواسطة عقدها.

ومها:

---

(١) بلوغ الأمل في فن الزجل الحموي، ابن حجة ص/١٦

(٢) طيب المذاق من ثمرات الأوراق الحموي، ابن حجة ص/٢٧٣

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار١

جبلت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقذاء والأقذار٢

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبنى الرجاء على شفير هار٣

فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار

وما أعلم أن أحدا استهل للمراثي بأحسن من هذه البراعات، ومنها يشير إلى ولده وهو من المعاني المستغربة:

ج١ورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري

وأما قصيدة الشيخ جمال الدين بن نباة، رحمه الله تعالى، في تهنئة السلطان للملك الأفضل بسلطنة حماة، وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد، سقى الله ثراه، فإنها من عجائب الدهر فإنه جمع فيها بين نقيضي٤ المدح والرثاء في كل بيت، وبراعتها:

هناء محاذاك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

يرد مجاري الدمع والبشر واضح ... كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى٥

---

١ جذوة نار: قبس من نار.

٢ الأقذاء: جمع مفرده قذى وهو الضيم، ومن الناس: السفلة.

٣ شفير هار: الحرف الموشك على السقوط.

٤ نقيضي: هكذا وردت في الأصل، والأصح: نقيضين "الشارح".

٥ الوابل: الغزير من المطر – همى: هطل.." (١)

"ثمود﴾ ١ فذكر ثمود استطراد. وقيل: إن أول شاهد ورد في هذا النوع، وسار مسير الأمثال، قول السموأل:

وإنا لقوم لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول٢

فانظر إلى خروجه الداخل في الافتخار إلى الهجو، وحسن عوده إلى ما كان عليه الافتخار بقوله:

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٥/١

ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحرث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... فنجا برأس طمره ولجام٣

فانظر كيف خرج من الغزل إلى هجو الحرث بن هشام، والحرث هو أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، ومات يوم اليرموك بالشام، ومنه قول البحتري، من قصيدة في وصف فرس:

كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

ملك العيون فإن بدا أعطيته ... نظر المحب إلى الحبيب المقبل

ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول٤

ومنه قول أحمد بن يحيى البلاذري يرثي أبا تمام:

أمسى حبيب رهن قبر موحش ... لم يدفع الأقدار عنه بكيد

لم ينجه لما تناهى عمره ... أدب ولم يسلم بقوة أيده

قد كنت أرجو أن تنالك رحمة ... لكن أخاف قرابة ابن حميد

---

١ هود: ١١/ ٩٥.

٢ سبة: عارا.

٣ الطمر: هو الفرس الجواد السريع.

٤ يعاف: يترك الشيء اشمئزازا - والقذى: ما يتكون في العين المريضة من رمض وغمص وغيره.

٥ الأيد: المساعد القوي.." (١)

"من التام، وإذا أسقط من البيت الأول: لا أنتهي عن حبه، ومن الثاني: لا صبر لي عن قربه، ومن الثالث: في الحب أن نسمي به، ومن الرابع: إذا لم يحل عن صبه، صارت من الرجز المجزوء، وإن أسقطت من البيت الأول قوله: فهو المنى إلى آخره، ومن الثاني: يشفي الضنا إلى آخره، ومن الثالث: يحلو لنا إلى آخره، ومن الرابع: قد سرنا إلى آخره، صارت من الرجز المشطور. وإن أسقطت من الأول. قوله: مهما رنا، ومن الثاني: حلو الجنى، ومن الثالث: زال العنا، ومن الرابع: لما دنا، صار من الرجز المنهوك. ولكن القوة في ذلك، والمكنة في ملكة الأديب أن يأتي بالتشريع، في بيت واحد، وهذا هو المطلوب من نظام

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١٠٣/١

البديعيات، لأجل الاستشهاد بأبياتهم على كل نوع، ولا سيما الملتزم بتسميته على الصيغة، فإنه لو جاء بالتسمية والنوع في بيتين بطل حكم التورية، وخرج عن شروط البديعيات.

وبيت الشيخ صفي الدين:

فلو رأيت مصابي عندما رحلوا ... رثيت لي من عذابي يوم بينهم١

يخرج له من هذا البيت:

فلو رأيت مصابي ... رثيت لي من عذابي

وهو مجزوء المجتث، وبيته عند الرعوضيين:

البطن منها خميص ... والوجه مثل الهلال٢

وقد تعين إيراد ما نظمه أبو عبد الله الضرير في البيتين، لأجل المعارضة، وهما:

وافق كريم رحيم قد وفى ووقى ... فعم نفعا فكم ضرا شفى فقم

فقم بنا فلكم فقرا كفى كرما ... وجود تلك الأيادي قد صفا فقم

أقول لو اختصر العميان هذين البيتين، وأضافوهما إلى ما اختصروه من البديع، لكان أجمل بهم، فإنهم أسقطوا من أنواع البديع نحو السبعين، وقصد الناظم فيهما، أعني البيتين، أنك إذا اسقطت من البيت الكلمة الموازنة لفعلن من آخر كل نصف، وهما قوله: ووقى، وقوله: فكم، صار الوزن من الضرب الأول من البسيط، وهو التام، إلى الضرب الثالث منه، وهو المجزوء، لأنه قد حذف منه جزءا من آخر كل نصف فصار:

واف كريم رحيم قد وفى ... وعم نفعا فكم ضرا شفى

فقم بنا فلكم فقرا كفى ... وجود تلك الأيادي قد صفا

١ رثى: أشفق عليه وحزن لأجله، البين: الفراق.

٢ خميص: فارغة خاوية، جائعة.." (١)

"وهوينا حلو القوام فنادت ... لا عجيب حلاوة العسال١

من معيني على هوى زاد حتى ... أهملته نصائح العذال

لو رأى عاذلي حقيقة أمري ... لرثاني ولا **أقول رثى لي**

في جمال الحبيب مت شجونا ... وبروحي أفدي تراب الجمال

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/٢٦٨

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي، من قصيدة يمدح بها الأمير سيف الدين الكريمي، مطلعها:

غرامي فيك يا قمري غريمي ... وذكرك في دجى ليلي نديمي٢

وقال بعده:

وملني الحميم وصد عني ... ومالي غير دمعي من حميم٣

وكم سأل العواذل عن حديثي ... فقلت لهم على العهد القديم

وعم تسألون ولي دموع ... تخبرهم عن النبأ العظيم٤

ولم يزل القيراطي يحرر إبريز٥ هذه المعاني إلى أن قال:

فمعوده وناظره وجسمي ... سقيم من سقيم في سقيم

كريم مال بخلا عن ودادي ... فلمت لنحو مخدوم كريم

المخالص بالتورية، على هذا النمط، طريقها مخوف وباب مسلكها مقفل، لا سيما على من كفه من هذا الفن صفر ورجله حافية ولىس له محمل.

ومن مخالصي التي ما برحت التورية في أبواب بيوتها خادمه، وكم سلكت هذا الطريق المخوف وعادت إلى بيوتها سالمه، قولي من قصيدة أمتدح بها شرف الدين صدقة ابن الشماع الشهير في دمشق بابن مسعود، وكان من أعز الأصحاب، وممن رشف معنا في ذلك العصر سلافة الآداب، مطلعها:

سهام جفنيك في الحشا رشقة ... رفقا لما مهجة الشيحي درقه٦

---

١ العسال: الذي يستخرج العسل.

٢ الغريم: العدو اللدود.

٣ حميم: صديق.

٤ هذا البيت هو عبارة عن آية قرآنية غير فيها الشاعر حتى تتناسب والشعر: ﴿عم يتساءلون، عن النبأ العظيم﴾ النبأ: ٧٨/ ١ و٢

٥ الإبريز: الذهب والفضة.

٦ الدرقة: الترس من جلد خالص.." (١)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٤٥/١

"ذكر التوشيع:

ووشع العدل منه الأرض فاتشحت ... بحلة الأمجدين العهد والذمم

التوشيع: مأخوذ من الوشيعة وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق، فكأن الشاعر أهمل البيت إلا آخره، فإنه أتى فيه بطريقة تعد من المحاسن، وهو عند أهل هذه الصناعة عبارة عن أن يتكلم المتكلم أو الشاعر باسم مثنى في حشو العجز، يأتي بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى، يكون الآخر منهما قافية بيته أو سجعة كلامه، كأنهما تفسير له. وقد جاء من ذلك في السنة الشريفة ما لا يلحق بلاغته، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: يشيب المرء وتشب معه خصلتان: الحرص وطول الأمل، ومن أمثلة هذا الباب في النظم قول الشاعر:

أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا ... يرثي لي المشفقان الأهل والولد١

قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد

لا غرو للدمع أن تجري غو ا ربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد٢

كأنما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان الذئب والأسد٣

لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدى لك الباقيان الروح والجسد

هذه الأبيات عامرة بالمحاسن، في هذا الباب، غير أن أهل النقد الصحيح ما سكتوا عن تقصيره في البيت الأول، حيث قال فيه: يرثي لي المشفقان الأهل والولد. فإن

---

١ الوصب: التعب والمرض.

٢ غوارب الدمع: أوائله.

٣ الشلو: بقية الجسد، المسبعة: مكان وجود السباع، الضاريان: المفترسان.." (١)

"شفقة الأهل والولد معروفة، والمشفق إذا رثى لشكوى أهله، أو الولد إذا رثى لشكوى والده، كان ذلك تحصيل الحاصل، والمراد هنا رثى لي العدو، ورق لي الصخر وأشباه ذلك.

قال ابن أبي الأصبع: وما بشعر قلته هنا من بأس:

بي محنتان ملام في هوى بهما ... يرثي لي القاسيان الحب والحجر

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/٣٧٢

لولا الشفيقان من أمنية وأسى ... أودى بي المرديان الشوق والفكر١

رأيت في حاشية، على هذين البيتين بخط رفيع: رحم الله الشيخ، لو قال: الشوق والسهر، كان تم وأحسن.

وبيت الشيخ صفي الدين في هذا الباب غاية، فإنه يقول في وصف النبي صلى الله عليه وسلم:

أمي خط أبان الله معجزه ... بطاعة الماضيين السيف والقلم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم، وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله:

ومن عطاياه روض وشعته يد ... تغني عن الأجودين البحر والديم٢

الشيخ عز الدين أتى بالتوشيع على الوضع، ولكنه شن الغارة على ابن الرومي، وفك قواعد بيته، وهو:

أبو سليمان إن جادت لنا يده ... لم يحمد الأجودان البحر والمطر

أخذ الأجودين والبحر، ورادف المطر بالديم. وهذا ما يليق بأهل الأدب.

وبيت بديعتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ووشع العدل منه الأرض فاتشحت ... بحلة الأمجدين العهد والذمم.

وأنا على مذهب زكي الدين بن أبي الأصبع في قوله: وما بشعر قلته هنا من بأس.

انتهى.

---

١ الأسى: الحزن، المردي: المميت.

٢ وشع: وشى وزخرف، الديم: الغيوم الممطرة.." (١)

"ومن لطائفه في أغزاله قوله:

قالوا بدا نبت خديه فخذ بدلا ... عنه فقلت له حاشاه حاشاه

إن لاح في خده نبت فلا عجب ... الله أنبته والعين ترعاه١

وتورية النبت والرعي تلاعب بها جماعة من المتأخرين بعد ابن تميم، ومن مخترعاته في هذا الباب قوله:

لو كنت حين علوت كور مطيتي ... لم تعتلقها للمطي عيون٢

وتوسطت بحر السراب حسبتني ... من فوقها ألفا وتحتي نون

ومن نكته المخترعة قوله:

دعيت فكان أكلي فخذ طير ... ولم أشرب من الصهباء نقطه

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٧٣/١

وما يومي كأمس وذاك أني ... أكلت أوزة وشربت بطه٣

أخذ الشيخ صلاح الدين الكل مع القافية فقال:

شوى الأوز فأضحت ... في حمرة الخد بسطه

فقلت تشوي أوزا ... أم كنت تشرب بطه

ومن اختراعاته التي لعب الناس بها بعده:

قد هجرت الراح حتى ... ليس لي فيها نصيب

وعلى الراووق مني ... طول ما عشت صليب٤

ومن نكته المخترعة الغريبة **قوله يرثي الأمير** قطب الدين رحمه الله تعالى:

ن أيتم فلا قلبي عن الحزن مقصر ... عليكم ولا جفني يجف له غرب٥

وأفلاك لذاتي تعطل سيرها ... وهل فلك يسري إذا عدم القطب٦

---

١ أنبته: صيره رجلا.

٢ الكور: للمطية هو الرحل.

٣ البطة: الباطية، والطائر المعروف.

٤ الراووق: الباطية، وعاء للخمرة.

٥ النأي: البعد والسفر، غرب الجفن: دمعه.

٦ الأفلاك: السفن. عدم القطب: لم يعرف الجهة.." (١)

"ومن أغراضه اللطيفة قوله:

كانت للفظي رقة ... ضن الزمان بما استحقت

فصرفتها عن قدرتي ... وقطعتها من حيث رقت

ومن لطائف مجونه قوله:

قالت أريد من طبيخ قدرة ... وكثرت حاجاتها وأوغلت١

فقلت هذي قدرة يا ستنا ... من قبل أن تمسها النار غلت٢

ومن لطائف مجونه قوله:

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٨٥/٢

دعاني صديق لحاجاته ... فأوقعني في العذاب الأليم

كلام يزيد وماء يقل ... فبئس الصديق وبئس الحميم

ومنه قوله:

ما زلت أقلع شيبة نسخت بها ... فسواد عقد شبابها مفسوخ

حتى غدت صفحات وجهي آية ... لا ناسخ فيها ولا منسوخ٣

ومن مراثيه البديعة **قوله يرثي الملك** المؤيد صاحب حماة:

ألا في سبيل الله ملك مؤبد ... كنصل غدا في باطن الأرض مغمدا

على الرغم منا إن أتى منه لامع ... وجاوبنا من حول تربته الصدى

قوله وقد توفي له ولد ولم يبلغ حولا:

يا راحلا من بعد ما أقبلت ... مخايل للخير مرجوه

لم تكتمل حولا وأورثتني ... ضعفا فلا حول ولا قوة

ومثله قوله في ولده عبد الرحيم:

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا ... شوقي إليه ويا شجوي ويا دائي

في شهر كانون وافاه الحمام لقد ... أحرقت بالنار يا كانون أحشائي٤

---

١ قدرة: قدر صغير يطبخ فيه. أوغل في الشيء: زاد فيه.

٢ الست: السيدة.

٣ الناسخ والمنسوخ: من آيات القرآن: الناسخ الآية التي تبطل حكم المنسوخ وهو الآيات التي بطل حكمها.

٤ الحمام: الموت.." (١)

"ومنه قوله فيه:

آها لشمل قد وهى سلكه ... وكان ذا در بعبد الرحيم

فليتني لاقيت عنه الردى ... وعاش ذاك الدردرا يتيم

وقال يرثي جارية له:

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١٥٣/٢

يقولون قد أخلقت جفنك بالبكى ... نعم إن جفني بالبكاء حقيق١

دعوا الدمع للجفن القريح مؤاخيا ... فإني عدمت الدمع وهو شقيق

وقال يهنئ بالعشر بعد تعزية بميت:

أتيتك يا أزكى البرية جامعا ... لأمرين في يوم من الدهر وافد

هنا وعزا لا عيب فيه لأنني ... أهني بعشر إذا أعزي بواحد

وقال يرثي الملك الأفضل صاحب حماة:

مضى الأفضل المرجو للباس والندى ... وصحت على رغم العداة وفاته

وما مات إذا ماتت بحزن نساؤه ... وماتت بأحزان البلاد حماته

وقال في رثاء طفل:

بدا وفي حاله توارى ... فيا لها طلعة شريقه

جوهرة ما عملك إلا ... دموع عيني لها عقيقه٢

وقال في رثاء ولده أيضا:

قالوا فلان قد جفت أفكاره ... نظم القريض فلا يكاد يجيبه

هيهات نظم الشعر منه بعدما ... سكن ،لتراب وليده وحبيبه

انتهى ما وقع عليه الاختيار ووعدت بإيراده من غرائب الشيخ جمال الدين بن نباتة، وبدائعه في باب التورية على اختلاف أنواعها، وقد تقدم قولي إن الراية الفاضلية هو عرابة مجدها، وواسطة عقدها، وقائد زمامها، ومسكة ختامها. وقدمت أيضا من مشى تحت الراية الفاضلية، من ابن سنا الملك إلى الوداعي، ولما رفع العلم النباتي كانت هذه الفرقة التي مشت تحت هذا العلم أكثر عددا وأشهر ذكرا، وأعلى رتبة نظما ونثرا.

---

١ أخلق: أبلي. حقيق: جدير.

٢ العقيقة: ما يعمل من الطعام عند ولادة المولود.." (١)

"الشيخ جمال الدين اعتذر للممدوح في آخر القصيدة، عن التقصير، كما جرت عادة الشعراء بقوله:

فافتح لها باب القبول تجتلى ... وإن تجد عيبا فسد الخللا

هذا، مع مطابقة الفتح بالسد في هذا الباب، وهذا غاية، وأما اعتذار الشيخ زين الدين للعاذل، وقوله له عن

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١٥٤/٢

محبوبه: "وإن تجد عيبا فسد الخللا" فالمحبوب عند محبه أجل من هذا القدر، والله أعلم، وختام الشيخ زين الدين بن الوردي –رحمه الله– قوله:

حتى رثى لي وألان القولا ... والحمد لله على ما أولى

ولعمري إني اختصرت من إيداع الشيخ زين الدين بن الوردي جانبا لم أرضه له.

ومن الإيداعات التي برز فيها الشيخ زين الدين بن الوردي، قصيدته التي امتدح بها النبي –صلى الله عليه وسلم– وضمن فيها أعجاز قصيدة أبي العلاء المعري وبعض صدورها، وهي القصيدة الرائية التي امتدح بها أبو العلاء المعري ابن القصيصي، ونقلها الشيخ زين الدين بن الوردي إلى مستحقها صلى الله عليه وسلم، وقد عن لي أن أجمع هنا بين الأصل والفرع، لتظهر مزية الشيخ زين الدين، فإنه أظهر في إيداعه العجائب وأتى بالغرائب، ومطلع الشيخ زين الدين خال من الإيداع، وهو:

أدر أحاديث سلع والحمى أدر ... والهج بذكر اللوى أو بانة العطر ١

ومطلع الشيخ أبي العلاء المعري:

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر ... لعل بالجزع أعوانا على السهر

قال الشيخ زين الدين بعد المطلع:

وقف على الجزع واذكرني لساكنه ... لعل بالجزع أعوانا على السهر

وقال في إيداع صدر مطلع أبي العلاء:

إذا تبسم ليلا قل لمبسمه ... يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر

قال أبو العلاء يخاطب البرق:

وإن بخلت على الأحياء كلهم ... فاسق المواطر حيا من بني مطر

---

١ سلع والحمى واللوى وبانة العطر: أسماء أماكن في الجزيرة العربية.." [(١)]

"ما ساق إليه البعد من الاشتياق إلى تقبيل الأقدام لم تسعه قائمة، وهو يعد القلب بالصبر، ولكن كما ذكر كعب عن مواعيد عرقوب، فنسأل الله حسن الخاتمة.

"رجع" إلى ما كنا فيه من تكملة المقامة الحريرية، والتنبيه على حسن ختامها. قال بعد الفصل المجسد الذي آخره: ولم يبق لنا ثنية ولا ناب. فمذ اغبر العيش الأخضر وازور المحبوب الأصفر، اسود يومي

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣١٩/٢

الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر. وتلوى من ترون عينه فراره، وترجمانه اصفراره، قصور بغية أحدهم ثرده١، وقصارى أمنيته برده. وكنت آليت أن لا أبذل الحر إلا للحر، ولو أني مت من الضر، وقد ناجتني القرونة، بأن توجد عندكم المعونة، وآذنتني فراسة الحوباء، بأنكم ينابيع الحباء، فنضر الله امرأ أبر قسمي، وصدق توسمي ونظر إلي بعين يقذيها الجمود، ويقذيها الجود. "قال الحرث بن همام": فهمنا لبراعة عبارتها وملح استعارته، وقلنا لها: قد فتن كلامك، فكيف إلحامك. فقالت: يفجر الصخر ولا فخر، فقلنا لها: إن جعلتنا من رواتك، لم نبخل بمواساتك. فقالت: لأرينكم أولا شعاري، ثم لأروينكم أشعاري. فأبرزت ردن درع دريس٢ وبرزت عجوز دردبيس، وأنشأت تقول:

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ... جور الزمان المعتدي البغيض

يا قوم إني من أناس غنوا ... دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض

فخازهم ليس له دافع ... وصيتهم بين الورى مستفيض

كانوا إذا ما نجعة أعوزت ... في السنة الشهباء روضا أريض

تشب للسارين نيرانهم ... ويطعمون الضيف لحما غريض

ما بت جار لهم ساغبا ... ولا لروع قال حال الجريض

فغيضت منهم صروف الردى ... بحار جود لم أخلها تغيض٣

وأودعت منهم بطون الثرى ... أسد التحامي وأساة المريض

فمحملي بعد المطايا المطا ... وموطني بعد اليقاع الحضيض

وافرخي ما تأتلي تشتكي ... بؤسا له في كل يوم وميض٤

إذا دعا القانت في ليله ... مولاه نادوه بدمع يفيض

يا رازق النعاب في عشه ... وجابر العظم الكسير المهيض

---

١ الثردة: الخبز المثرود بمرق اللحم: "الثريد" وقد كنى به عن تفاهة الغاية.

٢ دريس: بال.

٣ غيض: الماء، غار في العمق ومنه قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء﴾

. لم أخلها: لم أظنها.

٤ إئتلى: مل، ما تأتلي ما تنفك. الوميض: الإشارة الخفية أو اللمعان الخفيف.." (١)

"مطاولتنا أو تطمئن له ضلوع في منابذتنا وهو في نشوزه عنا وطلبنا إياه كالضالة المنشودة والظلامة المردودة وكان له عبد اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن ذلك قوله فيه:

قد قال يمن اسود للذي ... ببياضه استعلى علو الخائن

ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى ... أن قد أفدت به مزيد محاسن

ولو أن منه في خالا زانه ... ولو أن منه في خالا شانني

الصاحب بن عباد من بلاغته المخترعة إنه قيل له ما هو أحسن السجع، قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا، قال مثل هذا. وسئل ابن العميد عن بغداد فقال بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد.

وله جواب كتاب وصل كتاب مولاي فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح وواسطته أنفس من واسطة العقد وخاتمته أشرف من خاتم الملك. ومن **شعره يرثي كثير** بن أحمد الوزير:

يقولون قد أودى كثير بن أحمد ... وذلك رزء في الأنام جليل

فقلت دعوني والعلا نبكه معا ... فمثل كثير في الرجال قليل

القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم علم المتقدمين والمتأخرين وزير السلطان صلاح الدين بن أيوب." (٢)

"الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عني إني أبخر فقال يا أمير المؤمنين أنا أتحدث بما ليس لي به علم إنما كان ذلك مكرا منه وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال يا أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما عد له بدأ بصاحبه فقتله ثم أتخذ البدوي وزيرا وراح الوزير بحسده انتهى.

وحكي أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه لما مرض مرضه الذي مات فيه دخل عليه بعض بني هاشم ليعوده فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والتجلد وأذن للهاشمي فدخل عليه ثم قال متمثلا بقول أبي ذؤيب الهذلي من **قصيدة رثى بها** أولادا له ماتوا بالطاعون:

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٤٩٦/٢

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٥٦/٢

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

فأجابه على الفور من القصيدة المذكورة بعينها:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

ومما يشاكل ذلك ما حكاه لي سيدي ومولاي عمدة العلماء الأعلام ونتيجة قضايا الأدباء الفخام الشيخ عبد الغني أفندي الرافعي حفظه الله تعالى أنه حكى له عبد الله أفندي ابن قاضي الموصل أن بعض علماء بغداد وفد على دار الخليفة العلية في أيام السلطان سليم بن السلطان عثمان خان ونزل في دار صاحب المشيخة العظمى إذ ذاك فاتفق له أن رأى السلطان سليمان في القائق بين أسكي دار واسلامبول فمر قائق الشيخ بالقرب من قائق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى سيما أهل العلم أحب أن يداعبه فقال عندما ناداه:

فيم أقتحامك لج البحر تركبه ... وأنت يكفيك منه مصة الوشل

فأجابه على الفور من القصيدة:

أريد بسطة كف أستعين بها ... على قضاء حقوق للملا قبلي

فعند ذلك سأله عن مكانه فأخبر أنه نزيل شيخ الإسلام ثم مر كل منهما بقائقه وبعد أيام اجتمع السلطان سليم بشيخ الإسلام وسأله عن الشيخ فذكر له صفته ثم أمره أن يسأله عن مراده فسأله من غير أن يعلمه أن ذلك عن أمر الملك فقال بغيتي القرية الفلانية في محل كذا وكذا إن قطعنيها كفتني ولا أريد سواها فأخبر الملك بذلك فأقطعه القرية وعاد وقد ربحت تجارته ببضاعة." (١)

"فقام أبو نصر، وقبل الأرض واستأذن في إجارتها، فأذن له فقال:

وليلتنا هذه ليلة ... تشاكل أشكال إقليدس

فيا ربة العود حثى الغنا ... ويا حامل الكأس لا تحبس

فخلع عليه وعلى جميع من حضر مجلسه، وحمل إليه حلة سنية.

ولله در الأديب مظفر بن محاسن الدلال، أحد شعراء دمشق في الأيام الناصرية يوسف بن غازى صاحب حلب، حيث يقول:

كن محسنا مهما استطعت فهذه الد ... نيا وإن طالت قصير عمرها

إن المآثر في الورى دراته ... يفنى مؤثرها، ويبقى ذكرها

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٢/٢٧٢

فترى الكريم كشمعة من عنبر ... ضاءت، فإن طفيت تضوع نشرها

وما أحسن قول أبي الحسين عمر بن يعقوب الأنبارى «١» - أحد عدول بغداد- **وقد رثى الوزير** محمد بن محمد بن بقية، الملقب بنصر الدولة، وزير عز الدولة بختيار ابن معز الدولة أحمد بن بويه لما قتله عضد الدولة أبو شجاع فنا خسره ابن ركن الدولة أبي الحسن بن بويه، وصلبه بقوله:

علو في الحياة، وفي الممات

.... الأبيات التى لم يقل في مصلوب مثلها، فلم يزل عضد الدولة يطلبه مدة سنة حتى أتاه بأمان فقال له:

«ما حملك على رثاء عدوى؟» .

فقال: «حقوق وجبت، وأياد سلفت، فجاش الحزن في قلبى، فرثيت» .

وكان بين يدى عضد الدولة شموع تزهر فقال: «هل يحضرك في هذه الشموع شيء» فأنشد ارتجالا:

كأن الشموع وقد أطهرت ... من النار في كل رأس سنانا

أصابع أعدائك الخائفين ... تضرع تطلب منك الأمانا

فخلع عليه، وأعطاه فرسا وبدرة.." (١)

" (فما أتقي للدهر بعدك نكبة ... ولا أرتجي للعيش بعدك مرتعا) ورثى أشجع السلمي عبد الله بن سعيد فقال

(مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح)

(وما كنت أدري ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيبته الصفائح)

(وأصبح في لحد من الأرض ميتا ... وكان به حيا تضيق الصحاصح)

(سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض ... فحسبك مني ما تكن الجوانح)

(وما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا بسرور بعد فقدك فارح)

(لئن حسنت فيك المراثي بذكرها ... فقد حسنت من قبل فيك المدائح) وقال آخر

(إلى الله أشكو لا إلى الناس إنني ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب)

(أخلاي لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ما على الدهر معتب) وقال العباس بن الأحنف

(إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر)

---

(١) رسائل المقريزي المقريزي ص/٣٣٦

(فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر) وقال **آخر يرثي صديقه**

(خليلي ما أزداد إلا صبابة ... إليك وما تزداد إلا تنائيا)

(خليلي لو نفس فدت نفس ميت ... فديتك مسرورا بنفسي وماليا)

(وقد كنت أرجو أن تعيش وإن أمت ... فحال رجاء الله دون رجائيا) ." [1]

" (ألا فليمت من شاء بعدك إنما ... عليك من الأقدار كان حذاريا) أخذها بعضهم فقال

(كنت السواد لمقلتي ... يبكي عليك الناظر)

(من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر) وقال **أخر يرثي بعض** أولاده

(وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما تقضى شطره عاد في شطري)

(ألا ليت أمي لم تلدني وليتني ... سبقتك إذ كنا إلى غاية تجري)

(وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا ... فأصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري) وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك فقالت

(وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله) ولأبي المحاسن الشواء في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته

(لم أنسه وبنو الملوك أمامه ... يدمون للأسف الأكف عضاضا)

(والثلج قد غطى الربا فكأنها ... من حزنها لبست عليه بياضا) وقال آخر

(وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنه أصلاب قوم تقصفوا)

(وليس نسيم المسك ريا حنوطه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف) وقال مقاتل بن **عطية يرثي الوزير** نظام الملك

(كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... يتيمة صاغها الرحمن من شرف)

(عزت ولم تعرف الأيام قيمتها ... فردها عندما عزت إلى الصدف) وقال آخر

(وقبرت وجهك وانصرفت مودعا ... بأبي وأمي وجهك المقبور) ." [2]

" (أتسأل عمن عاش بعد وفاته ... بإحسانه أخوانه وأقاربه) وقال الإمام السبكي رحمه الله **تعالى يرثي فضل** الله العالم

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ط العلمية شهاب الدين الأبشيهي ٢/٥٩١

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف ط العلمية شهاب الدين الأبشيهي ٢/٥٩٢

(مصاب ليس يشبهه مصاب ... لذي الألباب إذ فقد الشهاب)

(إمام قد حوى من كل علم ... كنوزا نحوها يسعى الركاب)

(ليبكي كل ذي علم عليه ... فكم علم له ضم التراب)

(وكم كلكم موانع قد أتته ... ثناها وهي عاصية صعاب)

(فسلطان البلاغ بغير شك ... شهاب الدين ما فيه ارتياب)

(سقى الله الكريم ثراه صوبا ... له من كل رضوان رضاب) وقال الصفدي

(يا غائبا في الثرى تبلى محاسنه ... الله يوليك غفرانا وإحسانا)

(إن كنت جرعت كأس الموت واحدة ... في كل يوم أذوق الموت ألوانا) وقال محمد بن عبد الله **العتبي يرثي إبنا** له

(أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم)

(والصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم) وكتب أحمد بن يوسف إلى عمر بن **سعيد يرثي بنتا** له فقال

(عجبا للمنون كيف أتتها ... وتخطت عبد الحميد أخاكا)

(شملتنا مصيبتان جميعا ... فقدنا هذه ورؤية ذاكا) **وله يرثي الأمير** يلبغا

(ألا إنما الدنيا غرور وباطل ... فطوبى لمن كفاه منها تفرغا) ." [(١)]

" (وما عجبي إلا لمن بات واثقا ... بأيام دهر ما وعى حق يلبغا) وقال آخر

(إلى الله أشكو أن كل قبيلة ... من الناس قد أفنى الحمام خيارها) وقال **رجل يرثي صديقا** له توفي وكان من الكرماء

(ما درى نعشه ولا حاملوه ... ماعلى النعش من عفاف وجود) ولبعض الكتاب في ابن مقلة

(استشعر الكتاب فقدك سالفا ... وقضت بصحة ذلك الأيام)

(فلذاك سودت الدواة كآبة ... أسفا عليك وشقت الأقلام) وقال الحسن بن مطير **الأسدي يرثي معن** بن زائدة رحمه الله تعالى

(هلما إلى معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا)

(فيا قبر معن كنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا)

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ط العلمية شهاب الدين الأبشيهي ٢/٥٩٤

(ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا)

(بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا)

(فتى عاش في معروفه بعد موته ... أناس لهم بالبر قد كان أوسعا)

(ولما مضى معن مضى الجود كله ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا) وقال آخر

(عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وقد كنت أبكيه دما وهو غائب) وقال آخر

(فديتك لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر) ." (١)

"وقال العباس بن الأحنف:

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقال **آخر يرثي صديقه**:

خليلي ما أزداد إلا صبابة ... إليك وما تزداد إلا تنائيا

خليلي لو نفس فدت نفس ميت ... فديتك مسرورا بنفسي وماليا

وقد كنت أرجو أن تعيش وإن أمت ... فحال رجاء الله دون رجائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما ... عليك من الأقدار كان حذاريا «١»

أخذها بعضهم فقال:

كنت السواد لمقلتي ... يبكي عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

وقال **آخر يرثي بعض** أولاده:

وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما تقضى شطره عاد في شطري

ألا ليت أمي لم تلدني وليتني ... سبقتك إذ كنا إلى غاية تجري

وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا ... فأصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء: أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك فقالت:

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

ولأبي المحاسن الشواء في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته:

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ط العلمية شهاب الدين الأبشيهي ٢/٥٩٥

لم أنسه وبنو الملوك أمامه ... يدمون للأسف الأكف عضاضا

والثلج قد غطى الربا فكأنها ... من حزنها لبست عليه بياضا

وقال آخر:

وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنه أصلاب قوم تقصفوا

وليس نسيم المسك ريا حنوطه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف

وقال مقاتل بن عطية يرثي الوزير نظام الملك:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... يتيمة صاغها الرحمن من شرف

عزت ولم تعرف الأيام قيمتها ... فردها عندما عزت إلى الصدف

وقال آخر:

وقبرت وجهك وانصرفت مودعا ... بأبي وأمي وجهك المقبور

وأرى ديارك بعد وجهك قفرة ... والقبر منك مشيد معمور

فالناس كلهم لفقدك واجد ... في كل بيت رنة وزفير

عجبا لأربع أذرع في خمسة ... في جوفها جبل أشم كبير

وكان رجل توفي ولده في يوم عيد فقال:

لبس الرجا ل جديدهم في عيدهم ... ولبست حزن أبي الحسين جديدا

أيسرني عيد ولم أر وجهه ... فيه ألا بعدا لذلك عيدا

فارقته وبقيت أخلد بعده ... لا كان ذاك بقا ولا تخليدا

من لم يمت جزعا لفقد حبيبه ... فهو الخؤون مودة وعهودا

مت مع حبيبك إن قدرت ولا تعش ... من بعده ذا لوعة مكمودا

ما أم خشف قد ملا أحشاءها ... حذرا عليه وجفنها تسهيدا «٢»." (١)

"إن نام لم تهجع وطافت حوله ... فيبيت مكلوما بها مرصودا

مني بأوجع إذ رأيت نوائحا ... لأبي الحسين وقد لطمن خدودا

ولقد عدمت أبا الحسين جلادتي ... لما رأيت جمالك المفقودا

كنت الجليد على الرزايا كلها ... وعلى فراقك لم أجد تجليدا «١»

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٥٠٩

ولئن بقيت وما هلكت فإن لي ... أجلا وإن لم أحصه معدودا

لا موت لي إلا إذا الأجل انقضى ... فهناك لا أتجاوز المحدودا

حزني عليك بقدر حبك لا أرى ... يوما على هذا وذاك مزيدا

ما هد ركني بالسنين وإنما ... أصبحت بعدك بالأسى مهدودا

يا ليت إني لم أكن لك والدا ... وكذاك إنك لم تكن مولودا

فلقد شقيت وربما شقي الفتى ... بفراق من يهوى وكان سعيدا

من ذم جفنا باخلا بدموعه ... فعليك جفني لم يزل محمودا

فلأنظمن مراثيا مشهورة ... تنسي الأنام كثيرا ولبيدا

وجميع من نظم القريض مفارق ... ولدا له أو صاحبا مفقودا

وقال الفقيه منصور بن إسماعيل المصري:

سألت رسوم القبر عمن ثوى به ... لأعلم ما لاقى فقالت جوانبه

أتسأل عمن عاش بعد وفاته ... بإحسانه إخوانه وأقاربه

وقال الإمام السبكي «٢» رحمه الله **تعالى يرثي فضل** الله العالم:

مصاب ليس يشبهه مصاب ... لذي الألباب إذ فقد الشهاب

إمام قد حوى من كل علم ... كنوزا نحوها يسعى الركاب «٣»

ليبكي كل ذي علم عليه ... فكم علم له ضم التراب

وكم كلم موانع قد أتته ... ثناها وهي عاصية صعاب

فسلطان البلاغ بغير شك ... شهاب الدين ما فيه ارتياب

سقى الله الكريم ثراه صوبا ... له من كل رضوان رضاب «٤»

وقال الصفدي:

يا غائبا في الثرى تبلى محاسنه ... الله يوليك غفرانا وإحسانا

إن كنت جرعت كأس الموت واحدة ... في كل يوم أذوق الموت ألوانا

وقال محمد بن عبد الله **العتبي يرثي إبنا** له:

أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم «٥»

والصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

وكتب أحمد بن يوسف إلى عمر بن **سعيد يرثي بنتا** له فقال:

عجبا للمنون كيف أتتها ... وتخطت عبد الحميد أخاكا

شملتنا مصيبتان جميعا ... فقدنا هذه ورؤية ذاكا

وله يرثي الأمير يلبغا:

ألا إنما الدنيا غرور وباطل ... فطوبى لمن كفاه منها تفرغا «٦»

وما عجبي إلا لمن بات واثقا ... بأيام دهر ما وعى حق يلبغا." (١)

"وقال آخر:

إلى الله أشكو أن كل قبيلة ... من الناس قد أفنى الحمام خيارها «١»

وقال **رجل يرثي صديقا** له توفي وكان من الكرماء:

ما درى نعشه ولا حاملوه ... ما على النعش من عفاف وجود

ولبعض الكتاب في ابن مقلة:

استشعر الكتاب فقدك سالفا ... وقضت بصحة ذلك الأيام

فلذاك سودت الدواة كآبة ... أسفا عليك وشقت الأقلام

وقال الحسن بن مطير **الأسدي يرثي معن** بن زائدة رحمه الله تعالى:

هلما إلى معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عاش في معروفه بعد موته ... أناس لهم بالبر قد كان أوسعا

ولما مضى معن مضى الجود كله ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا «٢»

وقال آخر:

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وقد كنت أبكيه دما وهو غائب

وقال آخر:

فديتك لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٥١٠

وقالت ريطة بنت عاصم:

وقفت فأبكتني ديار عشيرتي ... على رزئهن الباكيات الحواسر «٣»

غدوا كسيوف الهند وراد حومة ... من الموت أعيا وردهن المصادر «٤»

فوارس حاموا عن حريمي وحافظوا ... بدار المنايا والقنا متشاجر

ولو أن سلمى نالها مثل رزئنا ... لهدت ولكن محمل الرزء عامر

ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه إلى المنصور، أنفذها المنصور مع الربيع إلى عميه إدريس ومحمد وكانا في حبسه، وكان أبوه قائما يصلي فقال له محمد: أوجز، فأوجز وسلم، فلما أتاه، وضع الرأس في حجره فقال: أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى في حقهم: الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ٢٠

«٥» . ثم قبله بين عينيه وأنشأ يقول:

فتى كان يحميه من العار سيفه ... ويكفيه سوءات الأمور اجتنابها

ثم قال للربيع: قل لصاحبك المنصور قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام، والملتقى غدا بين يدي الله تعالى، فكان ذلك فألا «٦» على المنصور ولم ير بعد ذلك اليوم راحة. وقيل لحسان: ما بالك لم ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لم أر شيئا إلا رأيته يقصر عنه «٧» .

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.." [1]

"نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الحمد لله ي العزة والجلال، مانح من شاء من خلقه البهاء والكمال، الذي حلى من اختاره من عباده بحسن الخلق فنحمده على كل حال، ونشكره شكر من حسن حاله في الحال والمآل، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله القائل إن الله جميل يحب الجمال، صلى الله عليه وعلى الصحب والآل.

وبعد فقد سألني بعض الأصحاب اللطفاء، والأصدقاء الظرفاء، أن أجمع شيئا من الأشعار، وإن كانت في

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٥١١

هذا الزمان قليلة الأسعار، مقترحا علي في ذلك أن لا يكون من كلم شتى رواها من روى، بل من نظمي خاصة لا غير ولا سوى، مقيدا في ذلك أن تكون من المقاطع في الحسان من الغلمان، حسبما يطلبه أبناء الزمان. فكلفت طباعي الطاعة، على حسب الاستطاعة، وقلة البضاعة، معتذرا عن ذلك بما قلته، ومن قديم نظمته:

والله ما المرد مرادي وإن ... نظمت فيهم كحلي العروس

وإنما أبصرت في عصرنا ... أكثر ما ينفق فيه الفلوس

فقد سبقني من سبق بمثل هذا الاعتذار، وهو الشيخ زين الدين عمر بن الوردي حيث قال في بعض الأشعار:

والله ما المرد مرادي وإن ... نظمت فيهم كعقود الجمان

لاكن من رام نفاق الذي ... ينظمه ينظم خرج الزمان

على أن طائفة المردان ليس لهم حسن خلق وإن كان خلقهم حسنا، وحسبك ما قال بعضهم مضمنا:

لا تطلب الإنصاف من أمرد ... لا يوجب الحق على نفسه

ولا ترج الود ممن يرى ... أنك محتاج إلى فلسه

ووضعت هذا التأليف، حسبما اقترح علي تجربة الفكر الضعيف، وجعلت فيه **شيئا رثى ذوي** الحسن والبها لأنه أحق ما إليه ينتهي، وسميته جنة الولدان، في الحسان من الغلمان، ونعوذ بالله من نزغات الشيطان الرجيم، ونتبرك باسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومن ذلك ما قلته في مليح خليفة:

قلت للشادن الخليفة يا من ... قد سبا الناس حسنه ادن منهم

سدت بالجود والمحاسن فيهم ... وتقدمت من تخلفت عنهم

وقلت في مليح سلطان مضمنا:

مذ سباني جمال سلطان حسن ... ذي سناء ولست أهلا لذاك

قلت في مهجتي ما شئت فاحكم ... وتحكم فالحسن قد أعطاك

وقلت في مليح وزير:

فتنت بحب وزير ولم ... أجد لي في ذاك من عائب

لأن العذول عدو وهل ... يلوم العدو على الصاحب

وقلت في مليح ناظر الخاص:

في ناظر الخاص عشقا ... وفقت كيف الخلاص

به تكمل عشقي ... وما سواه انتقاص

فناظر الدون دوني ... وناظر الخاص خاص

وقلت في مليح كاتب السر:

لكاتب السر حسن ... يزهو وخد موشى

يصمي الندامى بلفظ ... وحيث أنشأ أنشا

وقلت في مليح ناظر الجيش:

لناظر الجيش جيش ... من حسنه لي باهر

لا يختشي الكسر قلبي ... ما دام للجيش ناظر

وقلت في مليح محتسب:

هام قلبي بمحتسب ... وغرامي مما حسب

قلت إذ زارني احتكم ... واكشف الآن واحتسب

وقلت في مليح قاض مضمنا:

رب قاض له جمال بديع ... راح حكما علي للمتقاض

قلت في مهجتي تحكم وقلبي ... ولك الأمر فاقض ما أنت قاض

وقلت فيه أيضا مضمنا:

قاض سباني بكنز الثغر قلت له ... يا مطلبا ليس لي في غيره أرب

وصرت أنشد لما حث في طلبي ... إليك آل التقاضي وانتهى الطلب

وقلت في مليح شاهد عدل:

وشاهد همت فيه ... والقد كالغصن مائد

قد قال لي خلي انظر ... فالقد عدل وشاهد

وقلت فيه أيضا:

قوام العدل لا أدري ... بأي منهما شغلي

أبالعدل من القد ... أم القد من العدل

وقلت في مليح رسول مضمنا:." (١)

"متمم بن نويرة

غرة شعره قصيدته **التي يرثي بها** أخاه مالكا وغرتها قوله:

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى ... ذروني فهذا كله قبر مالك

وقوله في قصيدته **التي يرثي بها** مالكا أيضا:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

دريد بن الصمة

أمير قوله وشعره قوله:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... وهل يستبان الرشد إلا ضحى الغد

وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

وقال يونس النحوي هذا أحزم بيت قالته العرب قوله:

ما إن رأيت ولا سمعت به ... كاليوم هاني أينق صهب

مبتذلا تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب

سويد بن أبي كاهل

غرة كلامه وشعره قوله:." (٢)

"طويل الباع أبيض عبشمي ... أعان على مروءته لبيدا

بأمثال الهضاب كأن ركبا ... عليها من بني حام قعودا

فعد إن الكريم له معاد ... وظني بابن أروى أن يعودا

---

(١) جنة الولدان في الحسان من الغلمان الشهاب الحجازي ص/١

(٢) لباب الآداب للثعالبي الثعالبي، أبو زيد ص/١٤٠

فقال (لها) (١) لبيد: أحسنت لولا انك سألت، قالت: إن الملوك لا يستحيا من مسألتهم، قال: وأنت في هذا أشعر.

٦٠ - وأنشد:

يا ليت شعري ولا منجى من الهرم ... أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

هذا مطلع قصيدة لساعدة بن **جؤية يرثي بها** من أصيب يوم معيط، وبعده (٢):

أم هل ترى أصلات العيش نافعة ... أم في الخلود ولا بالله من عشم (٣)

إن الشباب رداء من يزن تره ... يكسي الجمال ويفند غير محتشم

والشيب داء نجيس لا شفاء له ... للمرء كان صحيحا صائب القحم

وسنان ليس بقاض نومة أبدا ... لولا غداة يسير الناس لم يقم

في منكبيه وفي الأصلاب واهنة ... وفي مفاصله غمز من العسم

ومنها:

تالله يبقى على الأيام ذو حيد ... أدفى صلود من الأوعال ذو خدم

---

(١) مزيدة.

(٢) اشعار الهذليين ١/ ١٩١.

(٣) هذا البيت والذي يليه ليسا في ديوان الهذليين.." [١]

"شواهد إذا

١٢٥ - وأنشد:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع (١)

هذا من قصيدة لأبي ذؤيب **الهذلي يرثي بها** أولادا له خمسة ماتوا بالطاعون، وأولها (٢).

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

الى أن قال:

أودى بني وأعقبوني حسرة (٣) ... بعد الرقاد وعبرة ما تقلع

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ١/١٥٦

وبقيت بعدهم بعيش ناصب (٤) ... وإخال أني لاحق مستتبع
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... فإذا المنية أقبلت لا تدفع

---

(١) انظر ص ٢٩، وديوان الهذليين ١/ ٣، والشعراء ١٠ والمفضليات ٤٢٢ والخزانة ١/ ٢٠٢، والاستيعاب ٦٦٧، واللآلي ٨٤٤.
(٢) ديوان الهذليين ١/ ١ - ٢١، وفي الاغاني ٦/ ٢٥٦ (الثقافة) بعض أبيات منها، والمفضلية ١٢٦. وانظر الخزانة ١/ ٢٠٢.
(٣) ويروي: (وأعقبوني غصة)، و (وأودعوني حسرة).
(٤) ويروي: (فغبرت بعدهم).." [١]
"فاستحيوا ورجعوا.
٢٧٨ - وأنشد:
حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما إن من حديث ولا صالي
تقدم شرحه في شواهد الباء ضمن قصيدة امرئ القيس (١).
٢٧٩ - وأنشد:
قد أترك القرن مصفرا أنامله ... كأن أثوابه مجت بفرصاد (٢)
قال الزمخشري في شرح أبيات سيبويه هو للهذلي، وقيل لعبيد بن الأبرص، وقبله:
لا أعرفنك بعد الموت تندبني ... وفي حياتي، ما زودتني زادي
قال: (قد) بمعنى (رب). مصفرا أنامله: أي خرجت روحه فاصفرت أصابعه.
مجت: صب عليها كما يصب الماء من الفم. والفرصاد: دماء التوت، يريد ان الدم على ثيابه كماء التوت. وقيل: الفرصاد التوت نفسه. وتقديره، مجت بماء فرصاد. انتهى (٣). قال وكيع في الغرز: أنشدني محمد بن علي بن حمزة بن

- في مثل هذا الخبر لبنت ابن الطثرية. وانظر ابن عساكر ٢/ ٤١٧، وفي الحيوان ٦/ ٢٣ عن الكسائي:
تفرقتم لازلتم قرن واحد ... تفرق أير الضب والأصل واحد

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ١/٢٦٢

(١) ص ٣٤١، وانظر الشاهد رقم ١٥٨ و ١٩٥ وهو في الخزانة ٤/ ٣٢١

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص ٤٩، والخزانة ٤/ ٥٠٢، ووقع نسبته في سيبويه الى بعض الهذليين، ولم أره في أشعارهم.

(٣) في الخزانة: البيت قد تداوله الشعراء، فبعضهم أخذ المصراع، وبعضهم أخذه تماما بلفظه، وبعضهم أخذ معناه، قال أبو المثلم الهذلي يرثي صخر الغي الهذلي:

ويترك القرن مصفرا أنامله ... كأن في ريطتيه نضح إرقاق

وقال المتنخل الهذلي يرتي ابن أثيلة:

والتارك القرن مصفرا أنامله ... كأنه من عقار قهوة ثمل

وقال زهير بن مسعود الضبي:." [1]

"هو لزياد الأعجم، وبعده:

أريد حياته ويريد قتلي ... وأعلم أنه الرجل اللئيم

ويروى: (لعمرك أنني) والبيت استشهد به على كف الكاف عن الجر بما، ولذلك رفع النشوان على الخبرية لأن. ويروى: (لكالنشوان) ولا شاهد فيه على هذا.

٢٨٥ - وأنشد:

أخ ماجد لم يخزني يوم مشهد ... كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه (١)

هو لنهشل بن حري يرثي أخاه مالكا، وكان قتل بصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن القصيدة:

وهون وجدي عن خليلي أنني ... إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

وقوله: لم يخزني: من الخزي أي لم يهنى، أو من الخزاية، أي لم يخجلنى.

والمشهد: بفتح الميم، محضر الناس. وسيف عمرو: هي الصمصامة. والخيانة من السيف: هي النبوة عند الضربة. وكان سيف عمرو لا ينبو، فاستوهبه عمر بن الخطاب فوهبه له، فقيل لعمر: إنه غير الصمصامة، وقد ضن بها. فغضب عمر لذلك، فغضب عمرو بن معد يكرب وقال: هاته، فأخذه ودخل دار إبل الصدقة فضرب عنق بعير بضربة واحدة فأبانها، وقال: أعطيتك السيف لا الساعد. وضمير تخنه، إلى عمرو والسيف. والمضارب جمع مضرب، السيف، وهو نحو من شبر من طرفه.

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٤٩٤/١

والبيت استشهد به على كف الكاف عن الجر بما. قال محمد بن سلام (٢): نهشل ابن حري بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة

---

(١) الحماسة ٢/ ٣٣٩

(٢) الطبقات ٤٩٥." [1]

"ولقد ترك أبو بكر وعمر وعثمان شرب الحمر في الجاهلية، وما ارتاب أبو بكر في الله منذ أسلم، ولكن كان تزوج امرأة من بني كنانة، فلما هاجر أبو بكر طلقها فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر، فقال هذه **القصيدة يرثي بها** كفار قريش الذين قتلوا ببدر فنحلها الناس أبا بكر، وانما هو بكر بن شعوب الكناني.

٣١١ - وأنشد:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول (١)

هو من قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى التي أولها: (بانت سعاد). (٢)

أخرج الحاكم في المستدرك وصححه، والبيهقي في دلائل النبوة، من طريق إبراهيم بن المنذر، حدثنا الحجاج بن ذو الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير المزني، عن أبيه، عن جده: أن أباه كعبا وعمه بجيرا خرجا حتى أتيا أبرق العراق، فقال بجير لكعب اثبت في هذا المكان حتى آتي هذا الرجل، يعني النبي صلى الله عليه وسلم، فأسمع ما يقول. فجاء فأسلم، فبلغ ذلك كعبا فقال (٣):

أل ا أبلغا عني بجيرا رسالة ... على أي شيء ويب غيرك دلكا (٤)

على خلق لم تلف أما ولا أبا ... عليه ولم تدرك عليه أخا لكا

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمون منها وعلكا (٥)

---

(١) ديوان كعب ص ١٩

(٢) ديوانه ٣، والشعراء ٩١ وسيرة ابن هشام ٨٨٨، والاغاني ١٧/ ٤١ (الثقافة).

(٣) هذا البيت مركب من صدر بيت وعجز آخر، وهو في الديوان وسيرة ابن هشام ٨٨٧ - ٨٩٣ (أوربة) برواية:

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت بالحيف هل لكا

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ١/٥٠٢

وخالفت أسباب الهوى وتبعته ... على أي شيء ويب غيرك دلكا

(٤) في الديوان برواية:

شربت مع المأمون كأسا روية ... فأنهلك المأمون منها وعلكا

وفي رواية الأحول: (سقاك بها المأمون). وقد روى أيضا برواية:

(سقيت بكأس عند آل محمد). وكانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم المأمون والأمين.." [١]

"كان هوى محمد بن طلحة بن عبيد الله مع علي بن أبي طالب، فنهى علي عن قتله.

وقال محمد لعائشة: ما تأمريني؟ قالت: أرى أن تكون كخير ابني آدم، ان تكف يدك، فكف يده. فقتله رجل من بني أسد بن خزيمة، يقال له كعب بن مدلج، من بني منقذ بن طريف. ويقال: قتله شداد بن معاوية العبسي، ويقال: بل قتله عصام ابن مقشعر البصري، وهو الذي يقول في قتله:

وأشعث قوام بآيات ربه ... الأبيات

وقيل: إن القاتل والقائل الأبيات شريح بن أوفى. وقيل: عبد الله بن مكعب حليف لبني أسد، وقيل ابن مكبس الأزدي، وقيل الأشتر.

وقال الشيخ سعد الدين في حاشية الكشاف قوله: (على غير شيء) متعلق بشككت، أي خرقت، يعني بلا سبب من الأسباب، (وغير أن) استثناء من شيء لعمومه بالنفي أو بدل، والفتح للبناء، قوله: (يذكرني حاميم) يعني حمعسق، لما فيها من قوله تعالى: (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) ويروى: (الرمح شاجر) أي طاعن، من شجرته بالرمح طعنته، وقيل معناه: مختلف، فعلى الأول معناه: لو ذكرني حاميم قبل ان أطعنه بالرمح لسلم. وعلى الثاني قبل قيام الحرب وتردد الرماح.

٣٣٩ - وأنشد

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا (١)

هو من قصيدة لمتمم بن نويرة اليربوعي، يرثي بها أخاه مالكا، وكان قتل في الردة، قتله خالد بن الوليد بالبطاح في خلافة الصديق، وأول القصيدة (٢):

---

(١) المفضليات ٢٦٧، ومعجم الشعراء ٤٣٣، والشعراء ٢٩٧، والاغاني ١٥/ ٤٧ (الثقافة) والكامل

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٢/٥٢٤

(٢) المفضلية ٦٧." (١)

"قال العيني: أنشده أبو الفتح ولم يعزه إلى أحد. وإذ ظرف، ولا: بمعنى ليس، وصاحب اسمها. وغير خاذل خبرها، وهو من الخذلان، وهو ترك النصر.

وبوئت: أي سكنت، من بوأه الله منزلا، أسكنه إياه. وتبوأت منزلا: إتخذته.

والباءة: المنزل. وحصنا: مفعول ثان، وحصينا: صفة له. وبالكماة: متعلق بنصرتك، كذا قال العيني. وقال: وباؤه تحتمل السببية والاستعانة. والكماة جمع كمى، وهو الشجاع المتكمى سلاحه، المتغطى به.

٣٨٣ - وأنشد:

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا ... سواها، ولا عن حبها متراخيا (١)

هو من قصيدة للنابغة **الجعدي يرثي بها** ابنه محاربا وأخاه وحوحا، وقبله:

بدت فعل ذي ود فلما تبعتها ... تولت وأبقت حاجتي في فؤاديا

وبعده:

أتيحت له والغم يحتضر الفتى ... ومن حاجة الإنسان ما ليس لاقيا

فلا هي ترضى دون أمرد ناشئ ... ولا أستطيع أن أعيد شبابيا

وقد طال عهدي بالشباب وظله ... ولاقيت أياما تشيب النواصيا

أتيحت: قدرت. وبدت: أي ظهرت، وضميره للمحبوبة. ويروى: دنت اي قربت وفعل نصب بنزع الخافض، أي كفعل والمعنى: فعلت معي فعل ذي محبة.

وقوله: وسواد القلب: حبته، ولا بمعنى ليس، وأنا اسمها، وباغيا خبرها.

ومنها (٢):

ألم تعلمي أني رزئت محاربا ... فما لك منه اليوم شيء ولا ليا

---

(١) ابن عقيل ١/ ١٢٩

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٥٦٥/٢

(٢) الامالي ٢/ ٢، والشعراء ٢٥٢، والخزانة ٢/ ١٢ – ١٣، وهي فى الحماسة بشرح التبريزي من مقطوعتين ٣/ ١٩ و ٨٢ – ٨٣." [1]

"هذا من قصيدة لمالك بن الريب يرثي بها نفسه أولها (١):

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بجنب الغضا أزجي القلوص النواجيا

ومنها:

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى ... وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

أقول وقد حالت قوى الكرد دوننا ... جزى الله عمرا خير ما كان جازيا

إن الله يرجعني من الغزو ولم أكن ... وإن قل مالي طالبا من ورائيا

ومنها:

ولما تراءت عند مرو منيتي ... وحل بها سقمي وحانت وفاتيا

أقول لأصحابي: ارفعوني فإنني ... يقر بعيني أن سهيل بداليا

فيا صاحبي رحلي! دنا الموت، فانزلا ... برابية، إني مقيم لياليا

أقيما علي اليوم أو بعض ليلة ... ولا تعجلاني قد تبين مابيا

وقوما إذا ما استل روحي فهيئآ ... لي السدر والأكفان عند وفاتيا

ولا تحسداني بارك الله فيكما ... من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا

إلى أن قال:

وقوما على بئر الشبيك فأسمعا ... بها الحي والبيض الحسان الروانيا

---

(١) ذيل الامالي ١٣٥ - ١٤١ والخزانة ١/ ٣١٧ – ٣١٩، والجمهرة ١٤٣ – ١٤٥ وانظر العيني ٣/ ١٦٥ – ١٦٨ والشعراء ٣١٣، والاغاني ١٩/ ١٦٢ – ١٦٩ ببعض الاختلاف.." [2]

"بيوم الشعثمين لقر عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور؟

هذان من قصيدة لمهلهل يرثي بها أخاه كليبا، وأولها:

أليلتنا بذي حسم أنيري ... إذا أنت انقضيت فلا تحوري

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٦١٣/٢

(٢) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٦٣١/٢

فإن يك بالذنائب طال ليلي ... فقد أبكي من الليل القصير

وأنقذني بياض الصبح منها ... لقد أنقذت من شر كثير

كأن كواكب الجوزاء عود ... معطفة على ربع كسير

تلألأ واستقل لها سهيل ... يلوح كقمة الجبل الفدير (١)

وتحنو الشعرتان إلى سهيل ... كفعل الطالب القذف الغيور

كأن النجم إذ ولى سحيرا ... فصال جلن في يوم مطير

ذو حسم: بضم الحاء وفتح السين، اسم موضع (٢). وأنيري: من الانارة.

ولا تحوري: من حار إذا رجع. والذنائب: بفتح الذال المعجمة، ثلاث هضبات بنجد بها قبر كليب المذكور (٣) ... ومعنى البيت: ان كان طال ليلي بهذا الموضع لقتل أخي، فقد كنت أستقصر الليل وهو حي.

والعوذ: الحديثات النتائج، واحدها عائذ. سميت بذلك لأن أولادها تعوذ بها. والربع: ما نتج في الربيع.

يقول: كأن كواكب الجوزاء فوق حديثات النتاج، عطفت على ربع مكسور فهي

---

(١) في شعراء الجاهلية ١٧ برواية:

وتحنو الشعريان الى سهيل ... يلوح كقمة الجبل الكبير

(٢) كذا ضبطه السيوطي، وفي معجم ما استعجم ٤٤٦ بضم أوله وثانيه واستشهد بالبيت والذي يليه، وكذا ضبط في الاصمعيات ١٧٣ والامالي ٢/ ١٣٠

(٣) وكذا ضبطه البكري في معجمه ٤٤٦ و ٦١٥، والبيت في تاج العروس وضبط في الاصمعيات بكسر الذال المشددة. وانظر يوم الذنائيب في العقد الفريد ٥/ ٢١٨." [١]

"شواهد لعل

٤٥٢ - وأنشد:

لعل أبي المغوار منك قريب (١)

هذا من قصيدة لكعب بن سعد **الغنوي يرثي أخاه** شبيبا أولها (٢):

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

تتابع أحداث تخرمن إخوتي ... وشيبن رأسي والخطوب تشيب

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٢/٦٥٥

(١) ابن عقيل ١/ ٢٣٦ والخزانة ٤/ ٣٧٠ والامالي ٢/ ١٥١ وجمهرة اشعار العرب ٢٥٠، والاصمعيات ٩٨، واللسان ١٦/ ٢٤ وهو في كتب الأدب برواية (أبا المغوار) وهو خلاف ما في كتب النحو واللغة كما هنا بالاصل من أنه مجرور بلعل في لغة عقيل.

(٢) هذه المرثية احدى مراثي العرب المشهورة، وقال الاصمعي: كعب ابن سعد الغنوي ليس من الفحول إلا في المرثية، فانه ليس في الدنيا مثلها (الموشح ٨١)، وقال أبو الهلال: (قالوا: ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب بن سعد **التي يرثي فيها** أخاه أبا المغوار) (ديوان المعاني ٢/ ١٧٨). وهي في الامالي ٢/ ١٤٧ - ١٥٢، وشعراء الجاهلية ٧٤٦ - ٧٤٩، وفي الخزانة ٤/ ٣٧٠ - ٣٧٥، والعقد الفريد ٣/ ٢٧١، والاصمعيات (الاصمعية رقم ٢٥ و ٢٦). قال الراجكوتي (وفي الاصمعيات قصيدة لغريفة تداخلت في قصيدة كعب تداخلا قبيحا، على أن قصيدة كعب دخل فيها أبيات منحولة) (اللآلي ٧١)، وهي في جمهرة اشعار العرب ٢٤٩ - ٢٥٣ منسوبة لمحمد بن كعب الغنوي، وهو خطأ، ومنها أبيات في ابن سلام ١٧٦ - ١٧٧، ومعجم الشعراء ٢٢٨ - ٢٢٩، وانظر الاصمعيات ٩٥ وما بعد.." [١]

"شككت بالرمح حيازيمه ... والخيل تعدو زيما بيننا

زيما: متفرقة. انتهى.

٤٩٦ - وأنشد:

ربما أوفيت في علم ... يرفعن ثوبي شمالات

تقدم شرحه في شواهد رب (١).

٤٩٧ - وأنشد:

كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

تقدم شرحه في شواهد الكاف (٢).

٤٩٨ - وأنشد:

فلئن صرت لا تحير جوابا ... فبما قد ترى وأنت خطيب

قال العيني (٣): لم يسم قائله. ولا تحير: من أحار يحير، يقال كلمته فلم يحر جوابا، أي يرده ولم يرجعه. وجوابا مفعول وقيل: يحير أي من حيث الجواب.

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٢/ ٦٩١

وقيل مفعول له، وعلى هذا يكون لا يحير من حار حيرة. وفبما: جواب الشرط.

والباء، الجارة وحملت عليها ما الكافة، وأحدثت فيها معنى التعليل. وترى بالبناء للمفعول انتهى. ثم رأيت في أمالي القالي: أنشدنا أبو عبد الله نفطويه: أنشدنا أبو العباس ثعلب لمطيع بن إياس **الكوفي يرثي يحيى** بن زياد الحارثي (٤):

---

(١) انظر الشاهد رقم ١٩٦ ص ٣٩٣

(٢) انظر الشاهد رقم ٢٨٥ ص ٥٠٢

(٣) ٣/ ٣٤٧، وانظر الخزانة ٤/ ٢٨٥

(٤) ١/ ٢٧١، ونسب الأبيات لصالح بن عبد القدوس باختلاف قليل وانظر اللآلي ٥٩٩ - ٦٠٠." [1]

"هو لعبد الله بن قيس **الرقيات يرثي مصعب** بن الزبير بن العوام، وقبله:

لقد أورث المصرين خزيا وذلة (١) ... قتيل بدير الجاثليق مقيم

تولى قتال المارقين بنفسه ... وقد أسلماه مبعد وحميم

أراد بالمصرين: البصرة والكوفة. ودير الجاثليق: بجيم ومثلثة مفتوحة ولام مكسورة وتحتية وقاف، موضع على شاطئ نهر دجلة بالعراق قتل به مصعب سنة احدى وسبعين. وأسلماه: خذلاه ولم ينصراه، والمبعد: بفتح العين، الرجل الأجنبي. والحميم: الصاحب الذي يهتم بصاحبه.

٥٨٤ - وأنشد:

من حوثما سلكوا أدنو فأنظور (٢)

وقال ابن جنى في سر الصناعة: أنشدني أبو علي:

الله يعلم أنا في تلفتنا ... يوم الفراق إلى أحبابنا صور (٣)

وأنني حيثما يثني الهوى بصري ... من حوثما سلكوا أدنو فأنظور

يريد: فأنظر، فاشبع ضمة الظاء، فنشأت عنها واو، انتهى.

٥٨٥ - وأنشد:

سقيت الغيث أيتها الخيام

تقدم شرحه في شواهد الباء ضمن قصيدة جرير (٤).

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٢/٧٢٠

(١) اصلحنا (حزنا).

(٢) الخزانة ١/ ٥٨ وسر الصناعة ٣٠

(٣) الصور، جمع أصور، وهو المائل من الشوق من صار يصور صورا، بالتحريك، مال.

(٤) انظر الشاهد رقم ١٣٩ ص ٣١١ وهو في المغني بلفظ: (الخيامو).." [١]

"أي صار ترابها مثل الخمر. وقال البطليوسي: هذا البيت لأعرابي أصابته قوباء، فقيل له: اجعل عليها من ريقك وتعهدها بذلك فانها تذهب؟ فتعجب من ذلك واستغربه. أو يقال: إنه سمع قائلا يقول: ان الريقة لا تبرئها، فأنكر ذلك منه وتعجب منه. وقال التدمري: هو على جهة المفاعلة، وكأن القوباء والريقة يتغالبان، وكل من غالب شيأ فقد غالبه ذلك الشيء. فكل واحد في المعنى فاعل ومفعول.

٥٩٧ - وأنشد:

حملت أمرا عظيما فاضطلعت له ... وقمت فيه بأمر الله يا عمرا (١)

هو من ثلاثة أبيات **لجرير يرثي بها** عمر بن عبد العزيز، وقبله وهو الأول:

نعى النعاة أمير المؤمنين لنا ... يا خير من حج بيت الله واعتمرا

وبعده، وهو الثالث:

فالشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

قال المبرد في الكامل: يجوز نصب نجوم الليل والقمر بكاسفة، يعني إنما تكسف النجوم والقمر بإفراط ضيائها، فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب اهـ. ورأيت البيت في ديوان جرير بلفظ:

فالشمس كاسفة ليست بطالعة

وقال شارحه: أراد أن الشمس كاسفة تبكي عليه الدهر والشهر، فنجوم والقمر منصوبان على الظرفية. والمراد بالنجوم الدهر وبالقمر الشهر. وقد حكاه المبرد أيضا فقال (٢): ويجوز أن يريد الظرف أي يبكي عليك مدة نجوم الليل

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٢/٧٨٥

(١) انظر ديوانه ٣٠٤ والكامل ٦٥٢، وفيهما (فاصطبرت له) كما في المغني.

(٢) ص ٦٥٣." [١]

"٧٣٢ - وأنشد:

ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعما (١)

هو لحسان بن ثابت **الأنصاري يرثي بها** المطعم بن عدي، والد جبير بن مطعم.

مات ولم يسلم. والدهر: هنا جمع الزمان، وهو منصوب بأخلد وما بقي. وأول الأبيات كما في رواية ابن اسحق:

أعين، ألا ابكي سيد الناس واسفحي ... بدمع وإن أنزفته فاسكبي الدما

وبكى عظيم المشعرين كليهما ... على الناس معروفا له ما تكلما

فلو كان مجدا يخلد الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا ... عبيدك ما لبى مهل وأحرما

وكان مطعم أجار النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم الطائف لما دعا ثقيفا الى الاسلام، وهو أحد الذين قاموا في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وبني المطلب.

٧٣٣ - وأنشد:

كسا حلمه ذا الحلم أثواب سؤدد ... ورقى نداه ذا الندى في ذرا المجد (٢)

لم يسم قائله. والمعنى: كسا حلم الممدوح ص١حب الحلم ثياب السيادة، وأعطى عطاه صاحب العطا في أعلا مراتب المجد. وسؤدد: بضم المهملة السيادة.

ورقى: بتشديد القاف، من الرقى، وهو الصعود والإرتفاع. والندى: بفتح النون العطاء. وذرا: بضم المعجمة جمع ذروة بكسرها. وذروة كل شيء أعلاه.

٧٣٤ - وأنشد:

وكائن بالأباطح من صديق ... يراني لو أصبت هو المصابا (٣)

---

(١) ابن عقيل ١/ ١٧٥

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٧٩٢/٢

(٢) ابن عقيل ١/ ١٧٥

(٣) الخزانة ٢/ ٤٥٤ وديوان جرير ١٧." [١]

"وما أموالنا إلا عوار ... سيأخذها المعير من المعار

مهاه: وزنها فعال، ولامه هاء، أي صفاء ورونق ومنظر جميل، يقال: وجه له مهاه، هذا قول النحويين. وقال الأصمعي: مهاة، بالتاء، بوزن فعلة كحصاة.

والمهاة: البلق والبقرة الوحشية. وقيل: إنه أيضا بمعنى الصفاء والرونق. ويروى:

وليست دارنا الدنيا بدار

والبيت أورده المصنف شاهدا على الإشارة بهاتا. ولنا في البيت بعده في صلة البيت الأول. والبلغة: بمعنى البلوغ الى الوقت الذي هو الأجل.

فائدة: [عمران بن حطان]

عمران بن حطان السدوسي الخارجي، أحد بني عمر بن شيبان، كان رأس الصفرية وخطيبهم وشاعرهم، قالت له امرأته (١): أما زعمت إنك لم تكذب في شعر قط؟ قال: أو فعلت! قالت: أنت القائل:

فهناك مجزأة بن ثو ... ر كان أشجع من أسامه

فيكون رجل أشجع من الأسد؟ فقال: أما رأيت مجزأة بن ثور فتح مدينة، والأسد لا يفتح مدينة.

٨١٤ - وأنشد:

لهفي عليك للهفة من خائف ... يبغي جوارك حين ليس مجير

هو لشمردل الليثي من **قصيدة يرثي بها** منصور بن زياد، وبعده:

أما القبور فإنهن أوانس ... بجوار قبرك والديار قبور

---

(١) الكامل ٥٦٠ و ٨٥٤ ولباب الآداب ١٨٦ - ١٨٧." [٢]

"باب ضرب يضرب. والخوالي: المواضي، جمع خالية، يقول: ان كان عادتك الدلال فلو كان هذا فيما مضى لاحتملناه. والبيت استشهد به ابن مالك على حذف فعل لو الشرطية شرطها وجوابها، فإن

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٢/٨٧٥

(٢) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٢/٩٢٧

تقديره: فلو كان ذلك في سالف الدهر لاحتملناه.

٨٣٢ - وأنشد:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت، وإن ترشد غزية أرشد (١)

هذا من قصيدة لدريد بن الصمة **الجشمي، يرثي أخاه** عبد الله، وأولها:

أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة، وأخلفت كل موعد

أعاذل مهلا بعض لومك واقصدي ... وإن كان علم الغيب عندك فارشدي

ومنها:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد

ارث: بالمثلثة، من أرث الثوب، أخلق. وظنوا: بمعنى أيقنوا. والمدجج: التام السلاح، من الدجة، بفتح الجيم، وهي شدة الظلمة، لأن كل من الظلمة والسلاح ساتر. وقيل: من الدج، وهو من المشي الرويد، لأن التام السلاح لا يسرع في مشيه. أو أراد بالفارسي المسرد الدرع. ومن أبيات القصيدة:

دعاني أخي والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقعدد

وقد استشهد به المصنف في التوضيح على زيادة الباء في ثاني مفعولي وجد

---

(١) الخزانة ٤/ ٥١٣، والاصمعيات ١١٢ (وما أنا ...) وجمهرة أشعار العرب ٢١٢، وشعراء الجاهلية ٧٥٦، والاغاني ٩/ ٤ - ٥، والعيني ٢/ ١٢١ والحماسة ٢/ ٣٠٦، والشعراء ٧٢٦، وحماسة البحتري ١٠٨ واللسان ١٩/ ٣٧٧ - ٣٧٨." [١]

"٨٣٤ - وأنشد:

ولكنما أهلي بواد أنيسه ... ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد (١)

هذا من قصيدة لساعدة بن **جؤية يرثي بها** ابنه أبا سفيان، وأولها (٢):

ألا بات من حولي نياما ورقدا ... وعاودني حزني الذي يتجدد

وعاودني ديني فبت كأنما ... خلال ضلوع الصدر شرع ممدد

بأوب يدي صناجة عند مدمن ... غوى إذا ما ينتشي يتغرد

---

(١) >شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٢/٩٣٨

ولو أنه إذ كان ما حم واقعا ... بجانب من يحفى ومن يتودد

ولكنما أهلي بواد أنيسه ... ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد

أرى الدهر لا يبقى على حدثانه ... أبود بأطراف المناعة جلعد

قوله: ديني: أي حالي. وخلال: بين. وشرع: بكسر المعجمة وسكون الراء آخره مهملة، الوتر الذي في الملاهي. والمعنى: كأن حنيني ضرب عود في أضلاعي. وأوب: رجوع وترديد في الضرب. ومدمن: أي للخمر. وينتشي:

يسكر. ويتغرد: يتغنى ويطرب. وحم: قدر. ويحفى: يكرم. ويرفق: يقول:

لو كان ابني اذ أصابه ما قدر له من الموت بجانب من يوده ويكرمه لك؛ن أهون لما بي، ولكنه بواد ليس له أنيس مع الذئاب والوحش. وأورد المصنف البيت مستشهدا به على استعمال مثنى وموحد نعتين لذئاب، أو خبرين لمبتدأ محذوف، أي بعضهم مثنى وبعضهم موحد. وقيل: هما بدلان من ذئاب. ورده أبو حيان بقلة ولائهما العوامل. والإبدال انما يكون بالأسماء التي بابها ان تلي العوامل.

---

(١) ديوان الهذليين ١/ ٢٣٧ وفيه: (سباع تبغى ....).

(٢) ديوان الهذليين ١/ ٢٣٦ - ٢٤٢ وفيه: يرثي ابن أبي سفيان.." [١]

"الأصمعي، فإنه لا يجمع بين الظاء والنفس، بل يقول: فاظ الرجل بالظاء، وفاضت نفسه بالضاد. وقال ابن بري: الذي يجوز فاظت نفسه بالظاء. يحتج بهذا البيت، وضمير عليه للميت المرثي. والريطة: بفتح الراء وسكون التحتية وفتح الطاء المهملة، الملائة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن ذات لفقين. والبرود: جمع برد. والبيت استشهد به المصنف في التوضيح على دخول إن في كاد.

= قلت: ليس اسمه ابن مبادر - بالباء المنقوطة -، وانما هو (مناذر) والبيت من قصيدة طويلة يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وهي في الكامل ١٢٢٥ - ١٢٢٨، وطبقات ابن المعتز ١٢٢ - ١٢٤ ونهاية الأرب ٣/ ٨٣ ونسبت فيه خطأ لابن ميادة، ومنها أبيات متفرقة في الاغاني والزهرة ٣٦٧ والموشح،

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٢/٩٤٢

وقد روي البيت الذي ذكره العلامة الشنقيطي بلفظ:

ما دري نعشه ولا حاملوه ... ما على النعش من عفاف وجود." (١)

"وقول أبي بكر بن اللبانة [١] : [الطويل]

ويرتاح عند الحمد حتى كأنه ... وحاشاه نشوان يلذ له شرب

وقول أبي حسن الجزار: [الطويل]

ويهتز عند الجود إن جاء طالب ... كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر

وقال محمد بن غالب الأصبهاني الكاتب: [مجزوء الرمل]

ثمن المعروف شكر ... ويد الأنعام ذخر

وبقاء الذكر في الأحي ... اء للأموات عمر

وقال القاضي أحمد بن كامل: ما جمع أحد من العلم ما جمع محمد بن موسى البربري، وكان لا يحفظ إلا حديثين، حديث الطائر، وحديث أن عمارا تقتله الفئة الباغية، مات البربري سنة ٢٩٤ هـ. يقال: إن العاضد خليفة مصر رأى في منامه أن جرت إليه عقرب من مسجد في مصر معروف فلدغته، فقال له عامر: ينالك مكروه من شخص مقيم به، فأمر باحضار من به، فأحضر إليه صوفي، فرآه بصفة العجز عن إيصال مكروه إليه، فأطلقه، فلما استولى السلطان صلاح الدين بن أيوب استفتى الفقهاء في خلع العاضد، فكان أكثرهم مبالغة في الحط على العاضد، وأشدهم حضا على خلعه ذاك الصوفي، وكان هو الشيخ نجم الدين الخبوشاني الشافعي الزاهد المشهور، مجير الدين محمد بن يعقوب الأسعردي: [الوافر]

أطالع كل ديوان أراه ... ولم أزجر عن التضمين طيري

أضمن كل بيت فيه معنى ... فشعري نصفه من شعر غيري

وقال: [البسيط]

انظر إلى الروضة الغناء حين بدت ... واعجب إذا الغيم فيها أسبل المطرا

بينا تراه خيوطا عند ناظره ... حتى تراه على غدرانها إبرا

قال محمد بن مناذر الشاعر **البصري، يرثي سفيان** بن عيينة: [السريع]

إن الذي غودر بالمنحنى ... هد من الإسلام أركانا

يا واحد الأمة في علمه ... لقيت من ذي العرش غفرانا

---

(١) شرح شواهد المغني الجلال السيوطي ٢/٩٤٩

لا يبعدنك الله من ميت ... ورثنا علما وأحزانا

---

[١] الوافي ٤/٢٩٨.." (١)

"هذه رؤيا الكبار، وإن صدقت رؤياك يموت إمام لا نظير له في زمانه، فان هذا المنام رؤي حالة وفاة الشافعي والثوري، وأحمد بن حنبل. قال: فما أمسينا حتى جاء الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى المديني.

وعن عبد الله بن محمد الخجندي، قال: لما دفن أبو موسى، لم يكادوا يفرغون، حتى جاء مطر عظيم في الحر الشديد، قال: وكان الحافظ أبو موسى قد ذكر في آخر إملاء أملاه، إنه متى مات في كل أمة من له منزلة عند الله رفيعة، بعث الله له سحابا يوم موته، علامة للمغفرة له، ولمن صلى عليه، فوقع له ذلك عند موته، كما كان حدث في حياته.

في كتاب الأشراف لابن أبي الدنيا

بسنده عن فضيل بن عياض [١] ، أنه قال لرجل: لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها، والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك، حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره، لم تسأله شيئا إلا أعطاك [٢] ./

قال أبو المظفر ابن الجوزي [٣] : سمعت جدي ينشد في مجالس وعظه: [الخفيف]

من أراد الهدى يقول ابن إدريس ... هداه وأين كالشافعي

وشفى العي للسؤال وأنى ... بامام سواه كشاف عي

قال الصلاح الصفدي [٤] : في تاريخه: من المنسوب للشافعي رضي الله عنه [٥] : [الخفيف]

رام نفعا فضر من غير قصد ... ومن البر ما يكون عقوقا

قال الصفدي: أنشدني الأديب علي بن مقاتل **الحموي يرثي الملك** الأفضل صاحب حماة مواليا [٦] :

---

[١] الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي: من كبار العباد الصالحين كان ثقة في الحديث، توفي سنة ١٨٧ هـ، سبقت ترجمته. (وانظر فيه حلية الأولياء ٨/٨٤، طبقات ابن سعد ٥/٥٠٠) .

[٢] قوله: (في كتاب الأشراف.... إلا أعطاك) ساقطة من نسخة ش.

[٣] ابن الجوزي: يوسف بن قزعلي الواعظ المؤرخ، شمس الدين أبو المظفر الجوزي، روى عن جده

---

(١) المحاضرات والمحاورات الجلال السيوطي ص/١٢٨

وطائفة، وألف كتاب (مرآة الزمان) ، وله تفسير على القرآن الكريم، وشرح الجامع الكبير، توفي بدمشق سنة ٦٥٤ هـ. (طبقات المفسرين ٣٨٤/٢) .

[٤] الصفدي: خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، أديب مؤرخ، ولد بصفد بفلسطين، وتعلم بدمشق، وولع بالأدب وتراجم الأعيان، تولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، له تصانيف كثيرة منها (الوافي بالوفيات) ، و (الشعور بالعور) ، و (نكت الهميان) ، توفي سنة ٧٦٤ هـ. (الدرر الكامنة ٨٧/٢ طبقات الشافعية ٩٤/٦، الوافي بالوفيات ٢٤٩/١ الحاشية، الفهرس التمهيدي ٢٧١، ٤٤٥، ٥٤٦) .

[٥] ديوان الشافعي ص ١٠٠.

[٦] هو من الشعر المسمى مواليا، يصف الشطرنج.." (١)

"تاج الدين محمد بن أحمد بن هبة الله بن قدس الأرمنتي المقري [١] : [الكامل]

احفظ لسانك لا أقول فان أقل ... فنصيحة تخفى على الجلاس

وأعيذ نفسي من هجائك فالذي ... يهجى يكون معظما في الناس

ضأبو طالب محمد بن الحسن الثقفي القزويني [٢] : [الكامل]

بؤسا لدنيا أصبحت غدارة ... من صار مغرورا بزينتها هلك

من رام فيها العيش غير مكدر ... فليطلبن سقفا سوى هذا الفلك

في تاريخ الصلاح الصفدي

لما بنى الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الكوفي داره بالكوفة، كان فيها حائط [٣] عال، فسقط من الحائط بناء وقام سالما، فعجب الناس، وعاد البناء ليصلح الحائط، فقال له الشريف: قد بلغ أهلك سقوطك، وهم لا يصدقون بسلامتك، فاذهب إليهم ليطمئنوا، وارجع إلى عملك، فخرج البناء إلى أهله مسرعا، فلما بلغ عتبة الباب، عثر فوقع ميتا. مات الشريف المذكور سنة تسعين وثلاثمائة.

قال محمد بن عيسى بن طلحة التيمي [٤] : [الوافر]

ولا تعجل على أحد بظلم ... فان الظلم مرتعه وخيم

ولا تفحش وإن مليت غيظا ... على أحد فان الفحش لوم

ولا تقطع أخا لك عند ذنب ... فان الذنب يغفره الكريم

---

(١) المحاضرات والمحاورات الجلال السيوطي ص/٢٠٨

ولكن داو عواره برقع ... كما قد يرقع الخلق القديم

ولا تجزع لريب الدهر واصبر ... فان الصبر في العقبى سليم

فما جزع بمغن عنك شيئا ... ولا ما فات ترجعه الهموم

قال أبو القاسم ابن ناقيا يرثي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي [٥] : [الكامل]

أجرى المدامع بالدم المهراق ... خطب أقام قيامة الآماق

---

[١] الوافي بالوفيات ٢/١٤٨.

[٢] الوافي بالوفيات ٢/٣٥٠.

[٣] في ب، ل: حائطا. وهو لحن.

[٤] الأبيات في الوافي بالوفيات ٤/٢٩٦، معجم الشعراء ص ٣٤٧.

[٥] البيتان مع ثالث في وفيات الأعيان ١/٣٠.." (١)

"وقال أبو الحسن الموسوي في الدينار البرمكي: [الكامل]

إن البرامكة الذين تقدموا ... عن عصرنا نهبوا بيوت المال

ضربوا على شكل الرحى دينارهم ... ليدور ذكرهم على الأحوال

وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي وقد جهز إليه دراهم عليها أسود: [المتقارب]

رددت الحوادث عني وقد ... دهتني كتائبها والجنود

وأنجدتني بالجياد التي ... بعثت بها وعليها الأسود

ألف الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي كتاب نهزة الخاطر ونزهة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب.

قال عمارة بن حمزة الكاتب من ولد عكرمة مولى ابن عباس: [السريع]

لا تشكون دهرا صححت به ... إن الغنى في صحة الجسم

هبك الإمام أكنت منتفعا ... بغضارة الدنيا مع السقم

قال أبو الفتح نصر بن سيار الأزدي [١] : [الكامل]

وبدا لنا بدر الدجى والليل قد ... شمل الأنام بفاضل الجلباب

---

(١) المحاضرات والمحاورات الجلال السيوطي ص/٢١٩

غطى الكسوف عليه إلا لمعة ... فكأنه حسناء تحت نقاب

قال بعضهم: [البسيط]

إن كان في العي آفات مقدرة ... ففي البلاغة آفات تساويها

بعضهم: [الوافر]

ويا عجبا لمن ربيت طفلا ... ألقمه بأطراف البنان

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني

أعلمه الفتوة كل يوم ... فلما طر شاربه جفاني

وكم علمته نظم القوافي ... فلما قال قافية هجاني [٢]

قال **الأبيوردي يرثي الغزالي** [٣] : [البسيط]

---

[١] نصر بن سيار الأزدي: القاضي أبو الفتح، يقول عنه صاحب الدمية: له شعر بحوافز الإجادة سيار، وبقوادم الإصابة طيار، وولي القضاء والزعامة. (دمية القصر ٢/٨٥١) .

[٢] البيتان الثاني والرابع لمعن بن أوس المزني في ديوانه ص ٧٢.

[٣] الغزالي: محمد بن محمد بن محمد أبو حامد، فيلسوف متصوف له نحو مائتي مصنف منها: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، ومقاصد الفلاسفة، وفضائح الباطنية، وغيرها، أصله من خراسان، ورحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد، فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، توفي سنة ٥٠٥ هـ. (طبقات الشافعية ٤/١٠١، وفيات الأعيان ١/٤٦٣، الوافي بالوفيات ١/٢٧٧، اللباب ٢/١٧٠) .." (١)

"وإن فاتنا منك الخطاب فلا تدع ... دعاء لنا في الليل عند قيام

لعلي أنجو من ذنوب أتيتها ... ومن قبح فعل زائد وأثام

قال الأديب برهان الدين القيراطي [١] ، **يرثي الشيخ** شمس الدين بن الصائغ الحنفي [٢] : [الخفيف]

إن شمس العلوم والآداب ... قد توارت عن الورى بحجاب

غربت واختفت وكم قد أفادت ... من غريب يخفى على الطلاب

صغت يا صائغ المعاني حليا ... وعقودا في صدر كل كتاب

ذهب القول صغته أي صوغ ... لهف عيني عليك بعد ذهاب [٣]

---

(١) المحاضرات والمحاورات الجلال السيوطي ص/٢٤٢

فبروج العينين مائية إذ ... سرت يا شمس نحو برج تراب

ليت شعري من ذا يفوه بشعر ... بعده أو خطابة في خطاب

أظلمت بعده المطالع لما ... غاب عن أفقهن أي غياب

لبعضهم يمدح الشيخ جمال الدين الإسنوي [٤] ، وكتابه المسمى الكوكب الدري: [الطويل]

حويت جمال الدين علما ورفعة ... وسدت على الشمس المنيرة والبدر

وألفت كتبا لا عدمتك بعدها ... هدانا إليها ذلك الكوكب الدري

وقال آخر: [الطويل]

لأنت جمال الدين علامة العصر ... وأنت إمام الناس في سالف الدهر

تفقه خلق لا يعدن كثرة ... عليك فصاروا في الأنام ذوي قدر [٥]

---

[١] القيراطي: إبراهيم بن عبد الله بن محمد الطائي، القيراطي، نسبة إلى قيراط، وهي من أعمال الشرقية، شاعر من أعيان القاهرة، اشتغل بالفقه والأدب، وله ديوان شعر، جاور مكة وتوفي بها سنة ٧٨١ هـ. (الدرر الكامنة ٣١/١، النجوم الزاهرة ١٩٨/١١، شذرات الذهب ٢٦٩/٦) .

[٢] ابن الصائغ: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شمس الدين الحنفي، من علماء مصر باللغة والأدب والنحو والفقه، تولى قضاء العسكر، وإفتاء دار العدل، ودرس بالجامع الطولوني، له من المصنفات: التذكرة في النحو، ونتائج الأفكار، والمنهج القويم في القرآن الكريم، توفي سنة ٧٧٦ هـ. (بغية الوعاة ١٥٥/١، الدرر الكامنة ٤٤١/٣) .

[٣] في ع: ذهب القوم.

[٤] الإسنوي: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي، ولد باسنا، وقدم القاهرة، وانتهت إليه رياسة الشافعية، وولي الحسبة، ووكالة بيت المال، له من المصنفات: الكوكب الدري، وجواهر البحرين، والأصول، توفي سنة ٧٧٢ هـ. (الدرر الكامنة ٣٥٤/٢، حسن المحاضرة ٤٢٩/١، النجوم الزاهرة ١١٤/١١) .

[٥] في ع: ذوو قدر.." (١)

---

(١)<المحاضرات والمحاورات الجلال السيوطي ص/٢٥٨

"فكم عاطل حلاه جوهر بحره ... وكم مظلم جلاه كوكبه الدري [١]

قال الأديب برهان الدين القيراطي [٢] **يرثي جمال** الدين الإسنوي: [البسيط]

يا بحر بعدك ماء العين منهمل ... والناس مذ غاب عنهم أنسكم همل [٣]

إليك تضرب آباط المطي كما ... بسيف ذهنك فينا يضرب المثل

فيا جليل صفات للتراب مضى ... قد جلل الأرض هذا الحادث الجلل

أبكي مصاب جمال الدين حين بكى ... عليه من بفنون العلم يشتغل

سما ففي العلم قد فاقت فوائده ... زهر السما وهي في الآفاق تنتقل

خلى تصانيفه فينا عرائس من ... جمالهن يزان الحلي والحلل

مكمل بخلال قد شرفن فما ... في عودها خور يلفى ولا خلل

زادت مهماته علم الأنام به ... إن المهمات فيها يعرف الرجل [٤]

سقى ثراك من الغفران منهمر ... وجاده من سحاب العفو منهمل

وقال **القيراطي يرثي الشيخ** بهاء الدين السبكي [٥] : [الطويل]

ستبكيك عيني أيها البحر بالبحر ... فيومك قد أبكى الورى من ورا النهر

لقد كنت بحرا للشريعة لم تزل ... تجود علينا بالنفيس من الدر [٦]

لقد كنت في كل الفضائل أمة ... مقالة صدق لا تقابل بالنكر

لقد كنت في الدنيا جليلا تعده ... بنوها لتيسير الجليل من العسر

إليك يرد الأمر في كل معضل ... إلى أن أتى ما لا يرد من الأمر

تعزي بك الأمصار مصر لعلمها ... بأنك ما زلت العزيز على مصر

مضيت فما وجه الصباح بمسفر ... وبنت فما ثغر الأقاحي بمفتر

---

[١] قوله: (مظلم جلاه) ساقطة من ب. وفي ش: وكم حائر أهداه، وفي ع: وكم هامل أهداه كوكبه الدري.

[٢] القيراطي: سبقت ترجمته، وللقيراطي قصيدة أخرى في رثاء الشيخ جمال الدين، ذكرها السيوطي في حسن المحاضرة ١/٤٣٠، وهي اثنتان وتسعون بيتا، مطلعها:

نعم قبضت روح العلا والفضائل ... بموت جمال الدين صدر الأفاضل

[٣] في ب، ش، ل: ماء العين ينهمل، وفي ب: بعد ماء العين.

[٤] في ب: علم الإمام.

[٥] سبقت ترجمة السبكي، وقد ذكر السيوطي واحدا وثلاثين بيتا من هذه القصيدة في حسن المحاضرة، في ترجمة السبكي ١/٤٣٥.

[٦] في حاشية ش: قف مرثية غراء.." (١)

"على قبره انهلت مواطر رحمة ... تحليه من أقطارها الست بالقطر

ولا برحت سحب من العفو والرضا ... عليه مدى الأيام واقفة تجري

وقال القيراطي أيضا يرثي الشيخ تاج الدين السبكي [١] : [البسيط]

سهم المنية لا يبقي على أحد ... فيا بني الدهر لا حي على الأبد

لا يترك الموت روحا ضمها جسد ... حتى يفرق بين الروح والجسد

إن هز في العالم السفلي صارمه ... فالدهر للكوكب العلوي بالرصد

كأنني بك يا نسر السماء وقد ... أخنى عليك الذي أخنى على لبد [٢]

وبالثريا وقد زلت بها قدم ... من السماء فلم يؤخذ لها بيد

لدرهم النجم خصم سوف يأخذه ... إذا دنا يومه من جبهة الأسد

لا بلدة الأفق تبقى في مطالعها ... نعم ولا نسر تبقى على بلد

وما لسهم الليالي صرفة أبدا ... عن نثرة الأفق أو عن نثرة الزرد

لا يرهب الأسد الضاري لسطوته ... ولا يحابي غزال البيد للغيد

ولا اتقى سوقة يوما ولا ملكا ... سارت مناياه بين الأسد والفند [٣]

يا ثاني العطف حادي الموت كم هتفت ... أصواته بأخي عز فلم تحد

أين الألى شيدوا بنيانهم حذرا ... من المنية بالصفاح والعمد

وأين من دوخوا عاصي الرؤوس وقد ... هزوا رؤوس العوالي للوغى بيد

والراكنون إلى الدنيا وزينتها ... والراكبون إلى العليا على جدد

أبلى الجديدان منهم كل ذي ترف ... قد راح يخطر في أثوابه الجدد

مضى الملوك الذين استظهروا حذرا ... من الردى بعديد الجيش والعدد [٤]

زالوا وما رد عنهم يومهم حذر ... ولا أفاد خميس الملك عن أحد

---

(١) المحاضرات والمحاورات الجلال السيوطي ص/٢٦١

قس باقي الخلق بالماضين إذ سلفوا ... ولا تقل ذا قياس غير مطرد

---

[١] السبكي: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تاج الدين، أبو نصر، مؤرخ، فقيه، تولى القضاء في الشام، بعد أن انتقل إليها من مصر، وقد تعرض لمحن وشدائد من فقهاء عصره، من مؤلفاته: طبقات الشافعية الكبرى، والأشباه والنظائر، وجمع الجوامع، وغيرها، توفي بالطاعون بدمشق سنة ٧٧١ هـ.

(حسن المحاضرة ٣٢٨/١، الدرر الكامنة ٤٢٥/٢) .

[٢] لبد: آخر النسور التي عاصرها لقمان.

[٣] الأسد: بالتشديد، وقد خفف لإقامة الوزن، والأسد، صاحب الرأي السديد، الفند: ضعيف الرأي.

[٤] عجز البيت وصدر الثاني ساقطان من ع.." (١)

"لأصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي في حال يمتعه [١]

علما بأن اصطباري معقب فرجا ... فأضيق الأمر إن فكرت أوسعه

عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعنا يوما وتجمعه [٢]

وإن تنل أحدا منا منيته ... فما الذي في قضاء الله نصنعه [٣]

قال العلامة عفيف الدين أبو الحسن، علي بن عدلان الموصلي، كتب إلي العلم السخاوي، قول الحسين بن عبد السلام في المعمى:/ [الخفيف]

ربما عالج القوافي رجال ... في القوافي فتلتوي وتلين

طاوعتهم عين وعين وعين ... وعصته نون ونون ونون

فحللتها؛ فالعين الأولى عين العربية، وهي النحو [٤] خاصة، والثانية عين العروض، والثالثة إما عين العبارة، وهي الألفاظ المتخيرة، أو العين التي هي الذهب، فانها تعين على نظم الشعر، لرفاهية سر الشاعر، ومعنى البيتين: أن المواد تكون حاصلة، ولا يتأتى نظم ولا نثر، قال: وقد حمل بعضهم الحسد على أن ذكر البيتين في مؤلف له، ولم يذكر أنني حللتهما، فسبحان الله، ما هذه الأطباع دغلة وبواطن سيئة، ما الذي كان ينقصه لو ذكر ذلك، بل كان والله يرتفع، وينسب إلى الإنصاف. قال: وقد عملت فيها جزءا مفردا سميته: إظهار السر المكنون في عين وعين وعين ونون ونون ونون./

قال السراج الوراق **[٥] يرثي الحافظ** زكي الدين عبد العظيم المنذري [٦] : [الخفيف]

---

(١) المحاضرات والمحاورات الجلال السيوطي ص/٢٦٦

ما اقتضى حظنا بقاءك فينا ... ليتنا فيك ليتنا لو كفينا

من يعز المخلفين بميت ... فيعز بفقدك المسلمينا

عم فيك المصاب حتى لقينا ... كل حي أودى به ما لقينا

فكأنا لم ندر قبلك رزءا ... وكأنا لم ندر من قد رزينا

غال صرف الزمان من كان يحيي ... سنة الدين والكتاب المبينا

لو أمنا من القلوب جواها ... لوددناك في القلوب دفينا

---

[١] الطبقات: به كما أنه بي لا يمتعه.

[٢] الطبقات والثمرات: جسمي ستجمعني يوما.

[٣] الطبقات: وإن ينل أحد منا منيته. الثمرات: فما الذي بقضاء اللہ يمنعه.

[٤] في ب: وهو النحو. والضمير يعود على العين.

[٥] السراج الوراق: عمر بن محمد بن حسن، أبو حفص، سراج الدين، شاعر مصر، له ديوان، ونظم درة الغواص، توفي سنة ٦٩٠ هـ. (النجوم الزاهرة ٨/٨٣) .

[٦] سبقت ترجمته.." (١)

"أو قبلت المجرحين مضى نع ... شك يعلو خدودنا والعيونا

مرسلا جاء حديث دمعي وكم قد ... بلغت منه أربع أربعينا

يا إماما على حديث رسول الل ... ه أضحى في الله حصنا حصينا

صنت عبد العظيم منه عظيم ال ... قدر أعزز به لديك حصينا

بأبي منك بحر علم روينا ... عنه لكن مضى وما إن روينا

وعجبنا من حال أعواد نعش ... لم تعد يوم جاورتك غصونا

نضر الله للزكي محيا ... يستمد الصباح منه جبينا

وجزاه خيرا إذا أذن الل ... ه بحسن الجزاء للمحسنينا

وقال السراج **الوراق يرثي الحافظ** رشيد الدين يحيى بن علي القرشي المالكي المعروف بالرشيد العطار [١] ، وقد انتهت إليه رئاسة الحديث بالديار المصرية: [الكامل]

---

(١) المحاضرات والمحاورات الجلال السيوطي ص/٢٩٢

دمعي على الشيخ الرشيد مرسل ... وحزن قلبي أبدا مسلسل

بكى دما جفني القريح بعده ... لو بالجريح يفتدى المعلل

أين إمام في الحديث مثله ... تضرب آباطا إليه الأبل

ذاد عن السنة كل مفتر ... به جلى الداجي وحل المشكل

وكان في علم الرجال أوحدا ... بحيث قال العلم هذا الرجل

أتقنهم معرفة بقول ذا ... مستعمل وقول ذاك مهمل

ومن سوى العطار يدري سرهم ... والناس منهم حطب ومندل [٢]

يا جامع ابن العاص قد أوحشت من ... جارك واستوحش [....] أول [٣]

عهدي بصدر لك منه حاليا ... قد عاد وهو بعده معطل

---

[١] الرشيد العطار: يحيى بن علي بن عبد الله، رشيد الدين القرشي الأموي، له (المعجم) في تراجم شيوخه و (نزهة الناظر في ذكر من حدث عن أبي القاسم البغوي) وغيرهما، انتهت إليه رئاسة الحديث بالديار المصرية، ولد وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٢ هـ. (حسن المحاضرة ٣٥٦/١، شذرات الذهب ٣١١/٥، ذيل مرآة الزمان ٣١٤/٢) .

[٢] المندل: العود الطيب الرائحة.

[٣] عجز البيت ساقط من نسخة ب، ل، وكذلك سقط صدر البيت الذي يليه. والكلمة المحذوفة التي بين معقوفتين، مطموسة وهي في نسخة الأصل (مذ) وفي ش (سف) أو (صف) وفي ع: (صف) ، وأرجحها.." (١)

"لله ما ضم التراب من حجى ... يطيش رضوى عنده ويذبل [١]

ومن عفاف وتقى وكيف لا ... والعلم أس لهما والعمل

إن ضجيعي لحده لسنة ال ... هادي الشفيع والكتاب المنزل

لمثل ذا فليعمل القوم إذا ... راموا العلا لمثل ذا فليعملوا

سقاك يا يحيى صبا مرتجز ... تحذو قطاريه صبا وشمال

قال الجزار [٢] في الشيخ عز الدين بن عبد السلام [٣] : [الخفيف]

---

(١) المحاضرات والمحاورات الجلال السيوطي ص/٢٩٣

سار عبد العزيز في الحكم سيرا ... لم يسره سوى ابن عبد العزيز

عمنا حكمه بعدل بسيط ... شامل للورى ولفظ وجيز

غنيت أهل مصر بعد افتقار ... مذ حبتهم علومه بكنوز

وقال **أيضا يرثي الشيخ** عز الدين بن عبد السلام: [السريع]

أما الفتاوى فعليها السلام ... مذ فقد الشيخ ابن عبد السلام

مات فمن يوضح أشكالها ... ويعرف الحل بها والحرام

إنا إلى الله لفقد امرىء ... قام بحق الله حق القيام

ما خص فيه بالعزاء امرىء ... ورزؤه عم جميع الأنام

كل أخي علم بكى فقده ... لأنه في كل علم إمام

من للتفاسير وتحريرها ... من للإصولين وعلم الكلام [٤]

كم دعوة منك غنينا بها ... عن ذابل يوم الوغى أو حسام

من للذي يطمع في جوده ... بعدك إن ضن بغيث غمام

---

[١] رضوى: جبل بالمدينة، وهو من ينبع على مسيرة يوم، ومن المدينة على سبع مراحل. (ياقوت: رضوى)

يذبل: جبل في نجد، وهو جبل لباهلة، وقد ذكره الشعراء. (ياقوت: يذبل)

[٢] الجزار: لعله يحيى بن عبد العظيم بن محمد أبو الحسين الجزار، شاعر مصري ظريف، أقبل على الأدب، وقد كان بينه وبين السراج الوراق مداعبات، له: (العقود الوردية في الأمراء المصرية) توفي سنة ٦٧٩ هـ.

(شذرات الذهب ٥/٣٦٤، النجوم الزاهرة ٧/٣٤٥) .

[٣] عز الدين بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، له مصنفات منها: التفسير الكبير، والإلمام في أدلة الأحكام، وقواعد الشريعة وغيرها، توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ. (فوات الوفيات ١/٢٨٧، طبقات السبكي ٥/٨٠- ١٠٧، النجوم الزاهرة ٧/٢٠٨) .

[٤] في ب: من للأصول. ولا يستقيم بها الوزن.." (١)

---

(١) المحاضرات والمحاورات الجلال السيوطي ص/٢٩٤

"أوس بن حارثة الطائي: من قل ذل، ومن أمر فل. علي رضي الله عنه:

مسكين ابن آدم: مكتوم الأجل، مكتوب العمل، تؤذيه البقة، وتقتله الشقة، وتنتنه العرقة، وتميته الغرقة.

ذمت أعرابية قوما فقالت: لهم صبر على غض الهوان. في ديوان المنظوم:

الهون والموت إن خيرت بينهما ... فعجل الموت لي إن أختر الهونا

قال الحسين رضي الله عنه يوم قتله:

وذل الحياة وذل الممات ... وكلا أراه طعاما وبيلا

فإن كان لا بد إحداهما ... فسيروا إلى الموت سيرا جميلا

وقيل:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

سئل أبو حنيفة عن السفلة فقال: هم كفار النعمة. وعن أبي يوسف: هم البائعون دينهم بالدنيا. وعن محمد بن الحسن: هم الذين يأكلون في الطرقات.

وعن الأصمعي: هم الذين لا يبالون بما قالوا أو قيل لهم. وعن عبد الله بن المبارك: هم الذين يتسفلون ويحضرون أبوابا يطلبون الشهادة. وعن ابن الأعرابي: هم الذين يأكلون الدنيا بدينهم. فقيل له: ومن سفلة السفلة؟ فقال:

هم الذين يصلحون دنيا غيرهم بفساد دينهم. وسئل علي رضي الله عنه فقال:

الذين إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرقوا لم يعرفوا. سأل قتيبة طاوسا عن شيء فلم يجبه فقيل: هو أمير خراسان. فقال: لذلك أهون علي. قيل في خسيس: له همة خامدة وكف جامدة.

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والشح فإن الشح أهلك من قبلكم» . مر علي رضي الله عنه على مزبلة فقال: هذا ما بخل." (١)

"ذكره في تنافر الحروف أن يقال وصف في المركب يوجب ثقله على اللسان إما في نهاية الثقل كقوله: ([وليس قرب قبر حرب قبر]) (١) صدره [وقبر حرب بمكان قفر] بالرفع أي هو قفر؛ يعني خال يكشف عن خلائه ما يعقبه، وقال الشارح:

أي خال عن الماء والكلأ واللفظ خبر، والمقصود تحسر في عجائب المخلوقات نوع من الجن يقال لها

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٢٤٤

الهاتف، صاح واحد منهم على حرب بن أمية فمات، فقال ذلك الجني هذا البيت، وأما دون ذلك (وهو مثل (قوله) أي أبي تمام في قصيدة يمدح بها موسى بن إبراهيم الرافعي، ويدفع عن نفسه تهمة أنه هجاه بعد أن عاتبه عليه، ووجه الدفع أنه كيف أذم من يمدحه جميع الناس وأشار بقوله:

[وإذا ما لمته] (٢) ... إلخ أنه يستحق الملامة في تصديق أنه هجاه، لكن لا يمكن ملامته لعدم موافقة واحد من الناس، ولهذا ذكر الملامة دون الذم فلا يرد ما عابه به الصاحب من أن مقابل المدح الذم دون اللوم، فينبغي ذكر الذم في مقابله دون اللوم: ([كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي]) (٢).

جملة حالية والتنافر في أمدحه أمدحه لما أن في أمدحه من ثقل ما لما بين الحاء والهاء من القرب، لكن لا إلى حد يخرج به الكلمة عن الفصاحة، فإذا تكرر تحمل الثقل أي بلغ حدا لا يتحمله الفصيح، وذلك لأنه كرر اجتماع الحاء والهاء، وأدى إلى اجتماع ثلاثة من حروف الحلق، فافهم، وهذا مراد المصنف حيث قال لإثبات أن في البيت تنافرا دون تنافر قوله: [وليس قرب قبر حرب قبر]: إن في أمدحه شيئا من الثقل لما بين الحاء والهاء من القرب، لا أن مجرد أمدحه لذلك غير فصيح، وكيف لا (وسبحه) مع اشتماله على توالي الحاء والهاء مع زيادة وهي مجاورة الكسرة لحروف الحلق فصيح واقع في القرآن! ؟ وهذا هو

---

(١) البيت لمجهول، ويدعي بعض الناسبين أنه لجني رثى به حرب بن أمية جد معاوية بعد أن هتف به فمات، وقد أورده القزويني في الإيضاح (٦)، وفخر الدين الرازي في نهاية الإيجاز (١٢٣)، بلا عزو، القفر: الخالي من الماء والكلأ.

(٢) البيت لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، ولد بقرية يقال لها: جاسم بناحية منبج، تميز بالشعر المطبوع والمعاني الدقيقة، كانت ولادته آخر خلافة الرشيد ١٩٠ هـ، ومات عام ٢٣٢ هـ، له كتاب الحماسة، انظر ترجمته في خزانة الأدب (١/ ٣٢٢)، والبيت في الإيضاح (٦)، وعروس الأفراح وعجزه: وإذا ما لمته لمته وحدي.." (١)

"الإنشائية أيضا وإنما قال: ولا مقتضى للعدول عنه لأنه لا تقدم مع مقتضى العدول، ولهذا لم يقدم الفاعل على الفعل؛ لأن كون المسند عاملا يقتضي العدول عن تقديم المسند إليه لأن مرتبة العامل قبل مرتبة المعمول.

فإن قلت: كيف يوجب كون المسند عاملا لتقديم المسند والعدول عن تقديم المسند إليه غايته أن يتعارض

---

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم العصام الأسفراييني ١٧٢/١

العاملية والأصل الذي في المسند إليه فلا بد من أمر آخر حتى يتم اقتضاء العدول، قلت: كون الفعل عاملا حال نفسه، وكون المسند إليه الأصل باعتبار مدلوله وما للشيء باعتبار نفسه أقوى مما له باعتبار مدلوله ولك أن تقول: إن المقتضى للعدول عن الأصل في الفاعل التباسه بالمبتدأ أو التباس العامل اللفظي بالعامل المعنوي أو التباس علامة الفاعلية بعلامة كون الشيء مبتدأ (وإما ليتمكن الخبر) أراد به الخبر في وقت ما سواء كان خبرا في الحال أو لا؛ ليشمل البيان تقديم المفعول الأول من باب علمت على الثاني نحو أن تقول: علمت الذي حارت البرية فيه حيوانا مستحدثا من جماد، ولا حاجة إلى التعميم لتناول خبر كان وخبر إن وخبر ما، ولا لأن الخبر يتناول الجميع كخبر المبتدأ لكن العبارة حينئذ على عموم المجاز لأن تسمية المفعول الثاني خبرا مجاز وتسمية البواقي حقيقة- ولو قال وإما ليتمكن المسند لكان واضحا إلا أنه أراد التنبيه على أن المسند في باب تقديم المسند إليه ما سوى مسند الفاعل في ذهن السامع (لأن في المبتدأ) الحاجة ماسة إلى تعميم المبتدأ أكثر مما سبق في الخبر والتشويق في تقديم المبتدأ إذ لو قدم الخبر فلا تشويق في المبتدأ المتأخر إليه فالأولى «لأن في تقديم المسند إليه» (تشويقا إليه) كما في المفتاح.

وفيه أن كون التقديم مشوقا إلى الخبر يدعو إلى التقديم لا إلى كونه أهم حتى يصح تفسير وجه الاهتمام به وقد هديت في قطع هذه المسافة، والتشويق إنما يتكامل بتطويل المسند إليه؛ ولذا قيل حتى الكلام تطويله وإنما يتمكن الخبر حين سماعه بعد التشويق؛ لأن حصول الشيء المترقب بعض الشوق ألذ وأوقع في النفس وإنما قيدنا الشيء بالمترقب لئلا ينافي ما يقال إن حصول نعمة غير مترقبة ألذ وهو كرزق من حيث لا يحتسب (كقوله) أي: أبي العلاء المعري من قصيدة يرثي بها فقيها حنفيا: -." [١]

"به، فينبغي أن يقول: ثم حذف المفعول ما لم يكن تعلق الفعل به غريبا (نحو:

فلو شاء) (١) أي: هدايتكم أجمعين لهداكم أجمعين مثال لعدم الغرابة، أو لحذف فعل المشيئة، أو للحذف للبيان بعد الإبهام، وقد مر أن التفسير بعد الإبهام يوجب مزيد تقرير، وتمكين في النفس (بخلاف) الأظهر أنه متعلق بالمثال، أي: عدم غرابة التعلق، مثل: فلو شاء لهداكم أجمعين (٢) بخلاف (نحو) قول الخريمي (٣) في مرثية ابنه، ووصف نفسه بشدة الحزن، والصبر على مصيبته:

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع (٤)

ومنها:

---

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم العصام الأسفراييني ٣٦٧/١

وأعددته ذخرا لكل ملمة ... وسهم المنايا بالذخائر مولع (٥)

فإن تعلق المشيئة ببكاء الدم غريب، فلا يصح فيه حذف مفعول المشيئة، ولا حذف مفعول مفعوله: لأنه ملبس كحذفه، فتوجه عليه أنه كيف حذف ذلك الشاعر البليغ من مفعول المشيئة في مقام غرابة التعلق به ما جعله ملبسا؟

فدفعه بقوله (وأم ا قوله:

فلم يبق مني الشوق غير تفكري ... فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا (٦)

فليس منه) أي: ليس مما تعلق فعل المشيئة فيه بمفعوله غريب، حتى يكون حذف مفعول مفعوله ملبسا؛ إذ ليس التقدير: ولو شئت أن أبكي تفكر بكيت تفكرا؛ إذ البلاغة في مقام المبالغة في أنه لم يبق فيه غير التفكر أن يقول: لو شئت البكاء بكاء أي شيء كان؛ لبكيت تفكرا، لا أن تقول: وإن شئت أن

---

(١) الأنعام: ١٤٩.

(٢) الأنعام: ١٤٩.

(٣) الخريمي: أبو يعقوب إسحاق بن حسان، شاعر عباسي من الموالي، والبيت من قصيدة يرثي بها أبا الهيذام عامر بن عمارة بن خريم أمير عرب الشام وقائد المضرية في الفتنة بين القيسية واليمنية أيام الرشيد.

(٤) البيت في ديوان ص ٤٣، وفي الإيضاح ص ١١٢، وفي الكامل (٣/ ٢٠٤)، وأورده محمد بن علي الجرجاني في الإشارات ص ٨٢.

(٥) البيت في ديوان ص ٤٣، وفي الكامل (٣/ ٢٠٤).

(٦) البيت للجوهري وهو من شعراء الصاحب بن عباد، ذكره صاحب الإيضاح ص ١١٢، وفي التلخيص ص ٣٤.." (١)

"الغزال)] (١) فإنه أراد أن الممدوح به قد فاق الخلق؛ بحيث لم يبق بينهم وبينه مشابهة، والحال أنه منهم والفائق على هذا الوجه كالممتنع أن يكون من المفوق فاحتج لإثبات كونه منهم بأن حاله كحال المسك، فإن المسك بعض دم الغزال، وقد فاق الدماء بحيث لم يبق له مشابهة بها وجعل الدليل لدفع إنكار كونه منهم أبلغ من جعله لدفع إنكار تفوقه؛ لأن المناسب بمقام المدح هذا، واعرفه ودع ما اشتهر أنه لدفع إنكار تفوقه، وهو منهم فالتشبيه معتبر في نظم البيت ومن المطويات فيه ومن مقدمات الحجة

---

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم العصام الأسفراييني ٥١٩/١

المشار إليها بقوله: فإن المسك بعض دم الغزال، فلا يرد أن جعل البيت من قبيل الشبيه لبيان الإمكان فرية بلا مرية؛ إذ لا تشبيه فيه نعم الأنسب بمقام المدح أنه يجعل التشبيه لبيان الوقوع إذا لإمكان كثيرا ما يعرى عن الوقوع.

(أو حاله) عطف على إمكانه (كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد) ويتجه أنه هل البليغ نختار الـتشبيه على الإخبار عنه بالسواد، فإن هذا أسود أوضح وأخصر من هذا كهذا في السواد، ويمكن أن يقال في التشبيه يستفاد خصوصية السواد ولا يستفاد في الإخبار، ولا يدخل بهذا في بيان المقدار؛ لأن بيان المقدار مسبوق بمعرفة الحال وبيان اللون في أول الأمر مثلا، وإن كان على وجه يتضمن معرفة المقدار لا يعد من بيان المقدار.

وفي كلام السيد السند من شرحه للمفتاح إشعار بذلك حيث قال في شرح قول المفتاح: أو لبيان مقدار حاله يعني أن حاله معلومة، فيراد بيان مقدارها في الشدة والضعف والقلة والكثرة إلى غير ذلك، ومقابله بيان الحال وما يتبعها ببيان الإمكان ونظايره مع أنها من الأحوال بناء على أن المتبادر من الحال ما بعد الوجود.

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه ٣/ ١٥١، من قصيدة يرثي فيها والد سيف الدولة. انظر البيت في الإيضاح: ٢٢٠، والإشارات: ١٨٧، والفاء في قوله– فإن المسك– للتعليل، و الجواب محذوف تقديره فلا غرابة في ذلك، والتشبيه في البيت يسمى معنويا وضمنيا ومكنيا عنه، لأنه ذكر في الكلام لازم التشبيه وهو وجه الشبه– فوقان الأصل– وأريد الملزوم وهو التشبيه، ومن ذلك قول ابن الرومي:

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم ... كلا لعمري ولكن منه شيبان

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علا برسول الله عدنان." [١]

"الواحد، وفي الحواشي المنقولة عنه: خضر مرفوع في البيت خبر بعد خبر؛ لأن قوافي القصيدة على حركة الضم؛ إذ من جملة أبياتها قوله:

وقد كانت البيض القواضب في الوغى ... بواتر فهي الآن من بعده بتر (١)

على ما سيجيء في رد العجز على الصدر هذا، ولا يخفى أن هذا لا يلائم قوله في شرح البيت: ولم يدخل في الليل إلا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة، فإنه واضح في جعل الخضر صفة

---

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم العصام الأسفراييني ١٨١/٢

للسندس، وهو الموافق للعرف؛ لأنه إذا ذكر أصل الثوب يجعل اللون صفة الأصل، لا الثوب.

فالوجه أن تجعل خضر مرفوعا خبر مبتدأ محذوف، أي هو خضر، ويجعل الجملة صفة سندس قال الشارح: أي ارتدي الثياب الملطخة بالدم.

هذا، فالمراد بثياب الموت ثياب مات فيها، والإضافة لأدنى ملابسة، ويصح أن يراد بثياب الموت دماء تلطخ بها بدنه، وصارت كثياب لبسها، والإضافة إلى الموت؛ لأنه ألبسها له الموت حين لبسها بمجيئه إليه، وفي جمع الثوب إشارة إلى تعدد جراحاته حتى ألبسته كل جراحة ثوبا، فالمعنى: ارتدي الدماء فما آتى لتلك الدماء الليل، ولم ينقض يومه إلا وهي من سندس خضر، والسندس: رقيق الديباج، معرب بلا خلاف، والقصد من الثياب الخمر: القتل، أو نصب السيف، ومن الثاني الحياة الأبدية أو لذات الجنة، واللذة والنصب، والقتل والحياة متضادان، فالبيت من قبيل الكناية.

وقال الشارح: لا ينفي الكناية فيه إلا من لا يعرف معنى الكناية.

أقول: الوقوع في نفي الكناية لا يتصور إلا بأن اللون ليس كناية، بل ارتداء الثياب الحمر والسندس الخضر.

والجواب: أن المراد أن للألوان دخلا في قصد الكناية، لا أن أنفسها كنايات، ومثل المصنف لتدبيج التورية بقول الحريري [فمنذ بر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فيا حبذا الموت الأحمر].

---

(١) البيت لأبي تمام من قصيدة في رثاء محمد بن حميد الطوسي.." (١)

"(ومنه التقسيم) شدة اتصال التقسيم باللف والنشر يقتضي أن لا يفصل بينهما بشيء، ولا يقع بينهما التفريق.

(وهو ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين) الأخصر ثم تعيين ما لكل.

قال المصنف يخرج بقيد على التعيين اللف والنشر، ولم يذكره السكاكي؛ فيكون التقسيم عنده أعم؛ إذ يبعد أن يكون التعريف أعم.

قال الشارح: ولقائل أن يقول إن ذكر الإضافة مغن عن هذا القيد؛ إذ ليس في اللف والنشر إضافة ما لكل إليه، بل يذكر فيه ما لكل، حتى يضيفه السامع إليه ويرده عليه، فليتأمل؛ فإنه دقيق، وفيه نظر؛ لأن ذكر ما لكل ليس بلا إضافة إليه؛ لأن التركيب يدل على الإضافة، ووضعه على إفادة أن كلا منهما بواحد من

---

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم العصام الأسفراييني ٣٧٤/٢

المتعدد، ولكن لا تعيين، والتعيين مفوض إلى السامع، فإضافة ما لكل إليه يلزم ذكر ما لكل، إلا أنه إضافة إجمالا، بلا تعيين وتفصيل، فتأمل؛ فإن هذا هو الدقيق.

(كقوله) أي: قول المتلمس جرير بن عبد المسيح:

[(ولا يقيم) أحد؛ فإنه المستثنى منه المحذوف، أي: لا يتوطن في مواطن الظلم (على ضيم) أي: مع ظلم (يراد به) أي: بذلك الأحد (إلا الأذلان) أفعل من الذل (عير الحي) العير: الحمار الوحشي والأهلي، وإضافته إلى الحي عينته للأهلي، وجعل الشارح تعينه؛ لأنه المناسب (والوتد هذا) عير الحي (على الخسف) أي: الذل (مربوط برمته) صلة الربط، أي بقطعة حبل بالية يسهل الخلاص معه عن الربط، أو مربوط على الذل بتمامه من فرقه إلى قدمه، كما يقال: ذهب فلان برمته (وذا) أي: الوتد (يشج) أي: يشق رأسه بالدق (**فلا يرثي له**) أي: للوتد، ولا يدقه ولا يرحم (أحد)] (١) ولا يخفى أن عدم الرحم مشترك بين غير الحي والوتد فالأولى أن يجعل ضمير (له) لكل منهما، ويجعل قوله (فلا **يرثي**) متفرعا على الربط، والشج، ولا يخفى أن هذا وذا وإن كانا لا يتعينان لشيء مما أشير إليه؛ لكن الحكم المذكور مع كل منهما قرينة على أنه

---

(١) انظر البيتين في الإيضاح: (٣١٥).." [(١)]

"ظهور موجب، وفي كونه من الجناس المتماثل، وجعل كون الكلمتين فيه من نوع واحد بحث؛ لأنه إن أريد النوع الحقيقي فكون الاسم والفعل والحرف كذلك بحث، وإن أريد الأعم فالاسم المفرد والاسم الجمع نوعان اعتباريان لهما جنس وفصلان؛ لأن العام الداخل في مفهوم الاعتباري جنسه، والخاص المعتبر في مفهومه فصله.

[وإن كانا من نوعين سمي مستوفي]

(وإن كانا) أي اللفظان المتفقان (من نوعين) وهو ثلاثة أقسام بالقسمة العقلية (سمي مستوفي) وهو في اللغة ما أعطى حقه بالتمام، سمي به تنبيها على أنه وإن اختلف اللفظان نوعا لم ينقص شيء من حق الجناس.

(كقوله) أي قول أبي تمام، في ما الأول فعل والثاني اسم [(ما) موصولة أو موصوفة خبره، قوله فإنه:

---

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم العصام الأسفراييني ٤٠٩/٢

(ما مات من كرم الزمان فإنه ... يحيى لدي يحيى بن عبد الله) (١)

فإنه كريم لا يدع أن يموت قسما من أقسام الكرم.

وقال الشارح؛ لأنه كريم، يحيي الكرم ويجدده، وما ذكرن ا أبلغ فافهم، وعلى توجهه لو جعل تجديد الكرم؛ لأنه يهب الكرم الميت الوجود بمتقضى كرمه، لكان فيه مزيد مبالغة ولطف، ولك أن تجعل ما نافية ومن زائدة، وقوله فإنه تعليل، وفي عكسه قول الآخر:

سميته يحيى ليحيى فلم يكن ... إلى رد أمر الله فيه سبيل (٢)

(وأيضا) لا يخفى أن التقسيم السابق غير حاصر لخروج جناس التركيب من القسمة، فينبغي أن لا يذكر قوله، وأيضا ليكون جناس التركيب في سلك التقسيم، ويكون التقسيم ثلاثيا حاصرا لأنه حينئذ يكون تقسيما للجناس التام إلى المماثل والمستوفى، وجناس التركيب، والقول بأن قوله وأيضا ليس للتنبيه على استئناف التقسيم، كما حمله الشارح المحقق؛ بل للتنبيه على أنه أيضا من أقسام التام، ولم يخرج باختلاف اللفظين إفرادا وتركيبا مع كمال الاختلاف عن التمام

---

(١) البيت في ديوانه: ٣/ ٣٤٧ من قصيدة يمدح فيها يحيى بن عبد الله، انظر البيت في الإيضاح: ٣٣٣، والتبيان: ١٦٦ والإشارات: ٢٩٠.

(٢) البيت لمحمد بن عبد الله بن كناسة **الأسى يرثي ابنه**. انظر البيت في الإيضاح: ٣٣٣.." [1]

"يأكل فجعلت لهم سلقا وشعيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي من هذا فأصب فإنه أوفق لك، وقال الترمذي: لا نعرفه إلا من رواية فليح.

والدوالي جمع دالية وهي العذق من البسر يعلق فإذا أرطب أكل. والناقه: الذي برأ من مرضه، وهو قريب العهد به، ولم يرجع إليه كمال صحته.

أخرج الحميدي عن صهيب رضي الله تعالى عنه قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال: ادن فكل فأخذت آكل من التمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفتأكل تمرا وبك رمد.

وأخرج الترمذي عن قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الطعام والشراب.

---

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم العصام الأسفراييني ٤٥٥/٢

ويروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه حمى مريضا له حتى أنه من شدة ما حماه كان يمص النوى.

وسئل طبيب العرب الحارث بن كلدة ما رأس الطب؟ قال: الحمية.

وقال كعب بن **سعد: يرثي أخاه** شبيبا.

تقول في سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

وقال الإمام أحمد: لا بأس بالحمية.

ويجوز الرجوع إلى قول الطبيب من أهل الذمة في الدواء المباح ولا يسمع قوله إذا وصف دواء محرما كالخمر، وكذا لا يسمع قوله في الفطر والصوم والصلوة جالسا ونحو ذلك، ولا يقبل هذا إلا من مسلمين عدلين من أهل الطب وتكره الأدوية التي يصفها أهل الذمة من المعاجين والمطابيخ لأنه لا يؤمن أن يخلط بذلك شيئا محرما من المسمومات والنجاسات وغيرها ويعتقده صلاحا - انتهى.

على أن الحمية توقف المريض فتمكن القوى من دفعه، ويقال حميت لمريض حمية وحموة إذا منعته من الطعام الضار - والله تعالى أعلم.." (١)

"أن يكني عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود لظنه أن الجمود هو خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شيء آخر وأخطأ في مراده إذ الجمود هو خلو العين من البكاء حالة إرادة البكاء منها كقول أبي **عطاء يرثي ابن** هبيرة

(ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود) // الطويل //

وقول كثير عزة

(ولم أدر أن العين قبل فراقها ... غداة الشبا من لاعج الوجد تجمد) // الطويل // فلا يكون الجمود كناية عن السرور بل عن البخل فيكون الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع لا إلى ما قصده من السرور ولو كان في الجمود صلاحية لأن يراد به عدم البكاء حال المسرة لجاز أن يقال في الدعاء لا زالت عينك جامدة كما يقال لا أبكى الله عينك وهذا غير مشكوك في بطلانه وعليه قول أهل اللغة سنة جماد أي لا مطر فيها وناقة جماد أي لا لبن فيها

وقد فسر المبرد في الكامل هذا البيت بغير هذا فقال هذا رجل فقير يبعد عن أهل ويسافر ليحصل ما يوجب لهم القرب وتسكب عيناه الدموع في بعده عنهم لتجمدا عند وصوله إليهم وأنشد

(تقول سليمى لو أقمت بأرضنا ... ولم تدر أني للمقام أطوف) // الطويل //

---

(١) الطب النبوي لابن طولون ابن طولون ص/٣٣١

ومنه قول الربيع بن خيثم وقد صلى طول ليلته حتى أصبح وقال له رجل أتعبت نفسك فقال راحتها أطلب

ومثله قول روح بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب ونظر إليه رجل واقفا بباب المنصور في الشمس فقال له الرجل قد طال وقوفك في الشمس فقال روح ليطول قعودي في الظل

وقال الزجاج في أماليه أخبرنا أبو الحسن الأخفش قال كنت يوما يحضرة." (١)

"له غلام من قومه أسقيك شربة من ماء بارد فقال اسكت لا أم لك إني إذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فأصلحه فقال له رجل أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه فقال

(أشد قبال نعلي أن يراني ... عدوي للحوادث مستكينا) // الوافر //

وكان الذي ضرب عنق جعفر بن علبة نخبة بن كليب أخو المجنون وهو أحد بني عامر بن عقيل فقال في ذلك

(شفي النفس ما قال ابن علبة جعفر ... وقولي له اصبر ليس ينفعك الصبر)

(هوى رأسه من حيث كان كما هوى ... عقاب تدلى طالبا خانه الوكر)

(أبا عارم فينا عرام وشدة ... وبسطة أيمان سواعدها شعر)

(همو ضربوا بالسيف هامة جعفر ... ولم ينجه بر عريض ولا بحر)

(وقدناه قود البكر قسرا وعنوة ... إلى القبر حتى ضم أثوابه القبر) // الطويل //

وقال علبة يرثي ابنه جعفرا

(لممرك إني يوم أسلمت جعفرا ... وأصحابه للموت لما أقاتل)

(لمجتنب حب المنايا وإنما ... يهيج المنايا كل حق وباطل)

(فراح بهم قوم ولا قوم عندهم ... مغللة أيديهم في السلاسل)

(ورب أخ لي غاب لو كان شاهدا ... رآه التباليون لي غير خاذل) // الطويل //

وقال علية أيضا لامرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر

(لعمرك إن الليل يا أم جعفر ... علي وإن عللتني لطويل)." (٢)

"وهي طويلة وله فيه عدة قصائد ومما يستجاد من شعره قوله

(وإني رأيت الناس إلا أقلهم ... خفاف العهود يكثرون التنقلا)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٥٢/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٢٥/١

(بني أم ذي المال الكثير يرونه ... وإن كان عبدا سيد الأمر جحفلا)

(وهم لمقل المال أولاد علة ... وإن كان محضا في العمومة مخولا)

(وليس أخوك الدائم العهد بالذي ... يسوءك إن ولى ويرضيك مقبلا)

(ولكن أخوك الناء ما كنت آمنا ... وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا) // الطويل //

ويستجاد له من هذه القصيدة قوله في السيف

(كأن مدب النمل تتبع الربا ... ومدرج ذر خاف بردا فأسبلا)

٢٣ - (والذي حارت البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد)

البيت لأبي العلاء المعري من قصيدة من **الخفيف يرثي بها** فقيها حنفيا أولها

(غير مجد في ملتي واعتقادي ... نوح باك ولا ترنم شادي)

(وشبيه صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل نادي ...)

(أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد ...)

(صاح هدى قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد ...)

(خفف الوطء ما أظن أديم الأرض ... إلا من هذه الأجساد)

(وقبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد)

(سر إن اسطعت في الهواء رويدا ... لا اختيالا على رفات العباد)

(رب لحد قد صار لحدا مرارا ... ضاحك من تزاحم الأضداد)

(ودفين علي بقايا دفين ... في طويل الأزمان والآباد)

(فاسأل الفرقدين عمن أحسا ... من قبيل وآنسا من بلاد)." (١)

"أبو سفيان يا معشر قريش هذا الأعشى فوالله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الإبل ففعلوا فأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعيره فقتله وحدث محمد بن إدريس بن سليمان بن أبي حفصة قال قبر الأعشى بمنفوحة وأنا رأيته فإذا أراد الفتيان أن يشربوا خرجوا إلى قبره فشربوا عنده وصبوا عليه فضلات الأقداح انتهى والله أعلم

٣٦ - (ليبك يزيد ضارع لخصومة ...)

قائله ضرار بن **نهشل يرثي أخاه** يزيد من قصيدة من الطويل أولها

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٣٥/١

(لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل ... حشا جدث تسفي عليه الروائح)

(لقد كان ممن يبسط الكف بالندى ... إذا ضن بالخير الأكف الشحائح)

(فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه ... وسدد لي الطرف العيون الكواشح)

(ذكرت الذي مات الندى عند موته ... بعافية إذ صالح القوم صالح)." (١)

"سنة ثلاث وقيل أربع وقيل خمس وثمانين ومائتين رحمه الله تعالى

٤٢ - (ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع)

البيت للخريمي من قصيدة من **الطويل يرثي بها** أبا الهيذام وأولها

(قضى وطرا منك الحبيب المودع ... وحل الذي لا يستطاع فيدفع) // الطويل //

إلى أن قال فيها

(وأعددته ذخرا لكل ملمة ... وسهم الرزايا بالذخائر مولع)

(وإني وإن أظهرت مني جلادة ... وصانعت أعدائي عليه لموجع)

(ملكت دموع العين حتى رددتها ... إلى ناظري إذ أعين القلب تدمع) // الطويل //

وبعده البيت

والساحة الفضاء بين الدور

والشاهد فيه ذكر المفعول وهو دما لكون تعلق فعل المشيئة به غريبا

وقد تفنن الشعراء في بكاء الدم وتشعبت مسالكهم في إيراده فمن ذلك قول أبي القاسم بن كيكس

(بكيت دما حتى بقيت بلا دم ... بكاء فتى فرد على سكن فرد)." (٢)

"(خرجنا لنستسقي بيمن دعائه ... وقد كاد هدب الغيم أن يلبس الأرضا)

(فلما بدا يدعو تقشعت السما ... فما تم إلا والغمام قد ارفضا) // الطويل //

ومنه قول بعضهم

(لما بدا وجه السماء لهم ... متجهما لم يبد أنواء)

(قاموا ليستسقوا الإله لهم ... غيثا فلم يسقيهم الماء) // الكامل //

٨٢ - (فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٠٢/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٤٦/١

البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من **الوافر يرثي بها** والدة سيف الدولة بن حمدان أولها

(نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال)

(ونرتبط السوابق مقربات ... وما ينجين من خبب الليالي) // الوافر // وهي طويلة وقبل البيت قوله يخاطب سيف الدولة

(رأيتك في الذين أرى ملوكا ... كأنك مستقيم في محال)

حكى أن المتنبي قيل له إن المحال لا يطابق الاستقامة ولكن القافية ألجأتك إلى ذلك فلو فرض أنك قلت كأنك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تصنع في الثاني فقال ولم يتوقف فإن البيض بعض دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته

والشاهد فيه بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعي امتناعه فإنه أراد أن يقول إن الممدوح." (١)

"وقال نجم الدين يعقوب بن صابر

(وجارية من بنات الحبوش ذات جفون صحاح مراض ...)

(تعشقها للتصابي فشبت ... غراما ولم أك بالشيب راضي)

(وكنت أعيرها بالسواد ... فصارت تعيرني بالبياض) // المتقارب //

وقد أغرب ابن دفتر خوان بقوله

(إن لمعت ليلا نجوم السما ... بيضا على أدهم مرخي الإزار)

(وأوجب العكس مثالا لها ... في الأرض فالسود نجوم النهار) // السريع //

رجع إلى شعر الصابي

قال يرثي ابنه سنانا

(أسعداني بالدمعة الحمراء ... جل ما حل بي عن البيضاء)

(يؤلم القلب كل فقد ولا مثل افتقاد الآباء للأبناء ...)

(كنت مني وكنت منك اتفاقا ... والتئاما مثل العصا واللحاء)

(كنت لليتم في أجمل مني ... فيك للثكل في أوان فنائي)

(ولئن كان من أخيك وأولادكما ... ما يغض من برحائي)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٥٣/٢

(فلعمري لربما هيجوا الشوق ... فزادوا في لوعتي وبكائي) // الخفيف //

ألم فيه بقول ابن الرومي ولم يحسن إحسانه." (١)

"(لعمرك إنا والأحاليف هؤلا ... لفي حقبة أظفارها لم تقلم) // الطويل //

أي نحن في حرب وكذلك أخذه النابغة حيث قال أيضا

(وبنو قعين لا محالة إنهم ... آتوك غير مقلمي الأظفار) // الكامل //

١٠٧ - (ويصعد حتى يظن الجهول ... بأن له حاجة في السماء)

البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة من **المتقارب يرثي بها** خالد بن يزيد الشيباني ويذكر أباه وأولها

(نعاء إلى كل حي نعاء ... فتى العرب اختط ربع الفناء)

(أصبنا جميعا بسهم النضال ... فهلا أصبنا بسهم الغلاء)

(ألا أيها الموت فجعتنا ... بماء الحياة وماء الحياء)

(فماذا حبوت به حاضرا ... وماذا خبأت لأهل الخباء)

(نعاء نعاء شقيق الندى ... إليه نعيا قليل الجداء)

(وكانا زمانا شريكي عنان ... رضيعى لبان خليلى صفاء) // المتقارب //

إلى أن قال يخاطب ولده." (٢)

"شواهد الفن الثالث وهو علم البديع

١١٤ - (تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر)

البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة من **الطويل يرثي بها** أبا نهشل محمد بن حميد حين استشهد وأولها

(كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... وليس لعين لم يفض ماؤها عذر)

(توفيت الآمال بعد محمد ... فأصبح في شغل عن السفر السفر)

(وما كان إلا مال من قل ماله ... وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر)

(وما كان يدرى من بلا يسر كفه ... إذا ما استهلت أنه خلق العسر) // الطويل //

يقول فيها

(غدا غدوة والحمد نسج ردائه ... فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٧١/٢

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٥٢/٢

وبعده البيت وبعده

(كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر)

(يعزون عن ثاو تعزى به العلا ... ويبكي عليه البأس والجود والنصر)

(وأني لهم صبر عليه وقد مضى ... إلى الموت حتى استشهدا هو والصبر) // الطويل //

ومعنى البيت أنه ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم." [1]

"يدخل في ليلته إلا وقد صارت الثياب خضرا من سندس الجنة

أقول ولو قال أبو تمام

(تردى ثياب الموت حمرا فما اختفى ... عن العين إلا وهي من سندس خضر)

لكان أبلغ في القصد وأبدع فإنه جعل غاية تبديلها بالسندس دخوله في الليل وهذا ليس بمعلوم فإن الميت إذا غيب بالدفن عن الأعين تبدلت أحواله إلى خير أو شر والعياذ بالله تعالى ويشهد لذلك ما ورد أن الميت بمجرد ستره عن الأعين يأتيه ملكا السؤال

وفي معنى بيت أبي تمام قول القاضي الفاضل عبد الرحيم رحمه الله

(لهفي لمقتول تلاحظه ... عيون البيض شزرا)

(متضرجا بدم رأته الحور في الجنات عطرا ...)

(متكفن بملابس ... حمراء وهي تعود خضرا) // من مجزوء الكامل //

يروى أنه لما ورد نعي هذا المرثي غمس أبو تمام طرف ردائه في مداد ثم ضرب به كفيه وصدره وأنشد هذه القصيدة

وإلى ذلك أشار ابن زنجي الكاتب المغربي في **قوله يرثي الشيخ** أبا علي ابن خلدون

(لولا الحياء وأن أجيء بفعلة ... تنضى علي بها سيوف ملام)

(وأكون متبعا لأشنع سنة ... قد سنها قبلي أبو تمام)

(للبست لبس الثاكلات وكنت في ... سود الوجوه كأنني من حام) // الكامل //

والشاهد في البيت الطباق المسمى بالتدبيج وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر في معنى من المدح أو غيره ألوانا لقصد الكناية أو التورية ويسمى." [2]

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٧٨/٢

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٧٩/٢

"وقول أبي حنيفة الاسترابادي غاية هنا وهو

(هل عثرت أقلام خط العذار ... في مشقها فالخال نضخ العثار)

(أو استدار الخط لما غدت ... نقطته مركز ذاك المدار)

(وريقه الخمر فهل ثغره ... در حباب نظمته العقار) // السريع //

وقوله وهو بديع

(إذا الرمي بسهم اللحظ إذ رشقا ... فلم تدرع من أصداغه الحلقا) // البسيط //

وقول أبي علي الحسن الباخرزي والد صاحب دمية القصر

(وذي زجل والي سهام رهامه ... وولي فألقى قوسه في انهزامه)

(ألم تر خد الورد مدمى لوقعها ... وأنصلها مخضوبة في كمامه) // الطويل //

وما أحسن قول الحسين بن علي النميري من قصيدة

(روض إذا جرت الرياح مريضة ... في زهره استشفت به مرضاها)

(وإذا تقابلت الندامى وسطه ... سكر الصحاة كما صحا سكراها) // الكامل //

وما أزهر قول بعضهم يرثي فقيها حنفيا

(روضة العلم قطبي بعد بشر ... والبسي من بنفسج جلبابا)

(وهبي النائحات منثور دمع ... فشقيق النعمان بان وغابا) // الخفيف //

ولأبي العصب الملحي

(ذرفت عين الغمام ... فاستهلت بسجام)

(وبكى الإبريق في الكأس ... بدمع من مدام)

(فاسقني دمعا بدمع ... من مدام وغمام)

(واعص من لامك فيه ... ليس ذا وقت الملام) // من مجزوء الرمل //

ولأبي العلاء المعري." (١)

"(أما والذي حج الملبون بيته ... فمن ساجد لله فيه وراكع)

(لقد جرعتني كأس بين مريرة ... من البعد سلمى بين تلك الأجارع)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٣٢/٢

(وحلت بأكناف الغضا فكأنما ... حشت ناره بين الحشى والأضالع) // الطويل //

وقال ابن جابر الأندلسي

(إن الغضا لست أنسى أهله فهم ... شبوه بين ضلوعي يوم بينهم)

(جرى العقيق بقلبي بعدما رحلوا ... ولو جرى من دموع العين لم ألم) // البسيط //

وقال ابن قلاقس الاسكندري

(حلت مطاياهم بملتف الغضا ... فكأنما شبوه في الأكباد) // الكامل //

وبديع قول البدر بن لؤلؤ الذهبي

(أحمامة الوادي بشرقي الغضا ... إن كنت مسعدة الكئيب فرجعي)

(ولقد تقاسمنا الغضا فغصونه ... في راحتيك وجمره في أضلعي) // الكامل //

ولمؤلفه من قصيدة

(وحقك إني للرياح لحاسد ... ففي كل حين بالأحبة تخطر)

(تمر الصبا عفوا على ساكني الغضا ... وفي أضلعي نيرانه تتسعر)

(فتذكرني عهد العقيق وأدمعي ... تساقطه والشيء بالشيء يذكر)

(ويورث عيني السفح حتى ترى به ... معالم بالأحباب تزهو وتزهر) // الطويل //

ومن الاستخدام البديع قول **المعري يرثي فقيها** حنفيا

(وفقيه ألفاظه شدن للنعمان ما لم يشده شعر زياد ...) // الخفيف //

وقوله أيضا يصف درعا

(نثرة من ضمانها للقنا الخطي عند اللقاء نثر الكعوب ...)

(مثل وشيء الوليد لانت إن كانت من الصنع مثل وشي حبيب ...)." (١)

"محترق ما مسني حريق ... **يرثي لي** العدو والصديق

من حر صدري وعظيم ضري

فليت شعري فيك هل ترثي لي ... من سقم لي وضنى طويل

أم هل إلى وصلك من سبيل ... لعاشق ذي جسد نحيل

انحلة حبك طول الدهر

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٢٧٠

في كل عضو منه سقم وألم ... ومقلة تبكي بدمع وبدم
شوقا إلى بدور شمس وصنم ... منه إليه المشتكى إذا ظلم
أفديه من شمس ضحى وبدر
أقول إذ قام بقلبي وقعد ... يا عمرو يا عامر قلبي بالكمد
أقسم بالله يمين المجتهد ... إن أمر أو أصلته لقد سعد
وكان من أشفيته في حر
يا عمرو ناشدتك بالمسيح ... ألا سمعت القول من فصيح
يخبر عن قلب له جريح ... باح بما يلقي من التبريح
كسير قلب ما له من جبر
يا عمرو بالحق من اللاهوت ... والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي في مهده المنحوت ... عوض بالنطق من السكوت
وأنشر الميت ببطن القبر
بحق ناسوت ببطن مريم ... حل محل الريق منها في الفم
ثم استحال في قنوم الأقدم ... فكلم الناس ولما يفطم
مصرحا عن أمه بالعذر
بحق من بعد الممات قمصا ... ثوبا على مقداره ما قصصا
وكان لله تقيا مخلصا ... يشفي ويبري أكمها وأبرصا
بما لديه من خفي السر
بحق محيي صورة الطيور ... وباعث الموتى من القبور
ومن إليه مرجع الأمور ... يعلم ما في البر والبحور
وما به صرف القضاء يجري
بحق من في شامخ الصوامع ... من ساجد لربه وراكع
يبكي إذا ما نام كل هاجع ... خوفا من الله بدمع هامع
ويهجر اللذات طول العمر
بحق قوم حلقوا الرؤوسا ... وعالجوا طول الحياة بوسا

وقرعوا في البيعة الناقوسا ... مشمعلين يعبدون عيسى

قد أخلصوا في سرهم والجهر

بحق ماري مريم وبولس ... بحق شمعون الصفا وبطرس

بحق دانيل بحق يونس ... بحق حزقيل وبيت المقدس

وكل أواب رحيب الصدر

ونينوى إذ قام يدعو ربه ... مطهرا من كل سوء قلبه

ومستقيلا فأقيل ذنبه ... ونال عند الله ما أحبه

إذ رام من مولاه شد الازر

بحق ما في قلة الميرون ... من نافع الأدواء للمجنون

بحق ما يؤثر عن شمعون ... من بركات الخوص والزيتون

خصب البلاد في السنين الغبر

بحق أعياد الصليب الزهر ... وعيد أشموني وعيد الفطر

وبالشعانين العظيم القدر ... وعيد مر ماري الرفيع الذكر

مواسم تمنع حمل الاصر

وعيد شعياء وبالهياكل ... والدخن اللاتي بكف الحامل

يشفي بها من خبل كل خابل ... ومن دخيل السقم في المفاصل

لكونها من كل داء تبرى

بحق سبعين من العباد ... قاموا بدين الله في البلاد

وأرشدوا الناس إلى الرشاد ... حتى اهتدى من لم يكن بهادي

وحقق الحق بكشف الستر

بحق إثنتي عشرة من الأمم ... ساروا إلى الأقطار يتلون الحكم

حتى إذا صبح الدجى جلا الظلم ... ساروا إلى الله ففازوا بالنعم

ثم استداموها بفرط الشكر

بحق ما في محكم الانجيل ... من محكم التحريم والتحليل

وخبر ذي نبا جليل ... يرويه جيل قد مضى عن جيل

يسند زيد علمه عن عمرو

بحق مر عيد الشفيق الناصح ... بحق لوقا ذي الفعال الصالح

بحق تمليخا الحكيم الراجح ... والشهداء بالفلا الصحاصح

الراغبين في عظيم الأجر

بحق معمودية الأرواح ... والمذبح المشهور في النواحي

ومن به من لابسي الامساح ... وعابد باك ومن نواح

ينثر عقدا من دموع حمر." (١)

"وإن غبت يوما أو حضرت فوجهه ... على كل حال أينما كنت شاهد

لطيفة وخاتمة تشتمل على لطائف ما نقش على الخواتم والكت وغيرهما وجد على كليل برأس جارية.

والله يا طرفي الجاني على كبدي ... لتطفئن بدمعي لوعة الحزن

بالله تطمع أن أبكى اسي وجوى ... وأنت تلتذ طيب العيش والوسن

وعلى عود

يا أيها الزاعم الذي زعما ... أن الهوى ليس يورث السقما

لو أن ما بي بك الغداة لما ... لمت محبا إذا اشتكى ألما

وعلى ميل

لو كان يدري مالك ما الذي ... ألقى من الأحزان والكرب

وما ألاقي من أليم الهوى ... عذب أهل النار بالحب

وعلى كاس

الحمد لله على ما قضى ... قد كان ذا في القدر السابق

ما تحمل الأرض على ظهرها ... أشقى ولا أوثق من عاشق

فبينما يمشي على مرمر ... وبينما يسقط من شاهق

وعلى اترجة

يا لك من اترجة مطيبة ... توقد نار الهوى على كبدي

لو أن اترجة بكت لبكت ... لرحمتي هذه التي بيدي

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/١٣٤

وعلى تكة

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله انسانا

وعلى خاتم

قلبان في خاتم الهوى جمعا ... فارغم الله أنف من قطعا

وعلى آخر

تمنيت القيامة ليس إلا ... لألقي من هويت على الصراط

وعلى آخر الموت في الحب جميل ونقش ابن داود على خاتم سطرين أحدهما وما وجدنا لأكثرهم من عهد والثاني فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكان يرمي به إلى من ينظر إلى حدث وكان ابن سمنون يعارضه فيما يفعل فقال له يوما أتعارض هذا قال نعم وجاء بعد قليل وقد نقش في خاتم سطرين أحدهما وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وعلى الثاني ولنصبرن على ما آذيتمونا ومما ينخرط في هذا السلك ما يكتب على الكتب قيل أن صاحب المصارع كتب على أول جزء منها.

هذا كتاب مصارع العشاق ... صرعتهم يوم النوى بفراق

تصنيف من لذع الفراق فؤاده ... وتطلب الراقي فعز الراقي

فإذا تصفحه **اللبيب رثى لهم** ... أسرى هوى أبسوا من الأطلاق

وعلى الثاني

مصارع العاشقين صرعهم ... هوى الظباء الفواتر الحدق

تصنيف من صده تصونه ... عن كشف ما في الفؤاد من حرق

فهو يسر الهوى ويكتمه ... والقلب قد تاه منه في الطرق

وعلى الثالث

مصارع العشاق مجموعة ... فيها لمن يقرؤها عبره

جمع عفيف الحب يطوي الهوى ... لو لم تكن تنشره العبره

غرامه ناء مقيم وان ... أعدمه يوم النوى صبره

وعلى الرابع

كتاب مصارع أهل الهوى ... ومن فتكت فيه أيدي النوى

تكلف تصنيفه عاشق ... عفيف الضمائر جم الجوى

أضل برمل اللوى قلبه ... فهل ناشد قلبه باللوى

وعلى الخامس

مصارع قتلى من العاش ... قين ما لدمائهم طالب

تكلف جمع أحاديثهم ... عفيف هوى وجده غالب

سقاه الهوى صرف صهبائه ... فأصبح سكرانا الشارب

وعلى السادس

كتاب صرعى الهوى وقتلاه ... ومن صحا منهم وسكراه

تصنيف من كاد أن يشاركهم ... لكن وقاه بفضله الله

فضم مما منوا به طرفا ... يعجب قاريه حين يقراه

وعلى السابع

مصارع جارت يد البين والنوى ... عليهم فأضحوا في ديارهم صرعى

دماؤهم مطلولة قد أباحها ... لأحبابهم شرع الهوى حبذا شرعا

تدرعت من نيل الهوى الصبر جنة ... فجاءت سهام منه أنفذت الدرعا

وعلى الثامن

كتاب مصارع قوم سقوا ... كؤس الهوى مترعات دهاقا

شكوا صرفها طالبين المزاج ... فشيبت على الرغم منهم فراقا." (١)

"الرومي (١): [الهزج]

لئن أخطأت في مدحك ... فما (٢) أخطأت في منعي

لقد أنزلت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع (٣)

فقوله: «بواد غير ذي زرع» مقتبس من قوله - تعالى - حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ (٤) [إبراهيم: ٣٧]، لكن معناه في القرآن: واد لا ماء فيه ولا نبات؛ وقد نقله ابن الرومي عن هذا المعنى إلى جناب لا خير فيه، ولا نفع.

قال القزويني (٥): «ولا بأس بتغيير يسير للوزن، أو غيره؛ كقوله: [مخلع البسيط]

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٢٠٢

قد كان ما خفت أن يكونا ... إنا إلى الله راجعونا (٦)

* * *

---

(١) ت ٢٨٣ هـ. انظر: الأعلام ٤/ ٢٩٧.

(٢) صل: (ما)، وهو تصحيف يخل بالوزن، إلا إن كان أراد رواية الإيضاح ٦/ ١٣٩:

لئن أخطأت في مدحيـ ... ـك ما أخطأت في منعي

على أن محقق الإيضاح حرف، فرواه: لئن أخطأت في مديح ... ـك ما أخطأت في منعي. وبهذا لا يستقيم الهزج.

(٣) له في ديوانه ٤/ ١٥٥٣، والإيضاح ٦/ ١٣٩، وإيجاز الطراز ص ٤٩٩، ومعاهد التنصيص ٤/ ٣٧، وخزانة الحموي ٤/ ٣٥٩، وأنوار الربيع ٢/ ٢١٩.

(٤) صل، ب، د: ربي مكان ربنا.

(٥) انظر: التلخيص ص ١٢١.

(٦) لأبي تمام يرثي ابنا له في ديوانه ٤/ ٦٧٧ وللأستاذ محمد عبده عزام تعليق مسهب رجح فيه أن القصيدة لأبي محمد القاسم بن يوسف، وأن ناسخا ألحقها بالديوان. ونهاية الأرب ٥/ ٢١٤، وأنوار الربيع ٢/ ٢٢٠. ولبعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه في الإيضاح ٦/ ١٣٩، ومعاهد التنصيص ٤/ ١٣٩. وبلا نسبة في إيجاز الطراز ص ٥٠٠، وخزانة الحموي ٤/ ٣٥٩، والقول البديع ص ١١٣. والاقتباس من آية الاسترجاع في قوله: (إنا لله وإنا إليه راجعون) [البقرة: ١٥٦]. واعترض السبكي على تسميته اقتباسا، ولم يرض بهذا التغيير في الوزن أو غيره في عروسه ٢/ ٤٢٢ بقوله:

«لأن هذا اللفظ ليس من القرآن، والورع اجتناب هذا كله، وأن ينزه عن مثله كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، .... ». وقد أورد ابن معصوم في أنوار الربيع ٢/ ٢٢٠ رد ابن جماعة على السبكي بأنه: «اقتباس بالنظر إلى الأصل الذي هذا مغايره».

ولعل الحق مع ابن جماعة، بألا يكون الاقتباس للتفكه أو إساءة الأدب؛ كقول بعضهم في الكشكول ٢/ ١٥:

جاءني الحب زائرا ... وعلى مهجتي عطف

قلت: جد لي بقبلة ... قال: (خذها ولا تخف)

[طه: ٢١] وقوله:

أهيف كالبدر يصلي ... في قلوب الناس نارا

يمزج الخمر بفيه ... فـ (ترى الناس سكارى)

[الحج: ٢] وهذا لا يليق بحق كتاب الله تعالى وهدي رسوله.." (١)

"واختلسنا ظبآ نجد بأرض الشام ... بعد الرقاد بدرا فبدرا

فاصرفي في الكأس من رضا بك عني ... حاش لله أن أرشف خمرا

قد كفاني الخيال منك ولو ... زرت لأصبحت مثل طيفك ذكرا

وللتهامي

هي البدر لكن تستر مدى الدهر ... وكان سرار البدر يومين في الشهر

هلالية نيل الأهلة دونها ... وكل نفيس القدر ذو مطلب وعر

لها سيف طرف لا يزايل جفنه ... ولم أر سيفا قط في جفنه يفري

ويقصر ليلي إن ألمت لأنها ... صباح وهل لليل بقيامع الفجر

أقول لها والعيس تحدج للنوى ... أعدي لبعدي ما استطعت من الصبر

سأنفق ريعان الشبيبة دائبا ... على طلب العلياء أو طلب الأجر

أليس من الخسران أن لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وله من **أبيات يرثي بها** ولده

أتى الدهر من حيث لا أتقي ... وخان من السبب الأوثق

فقل للحوادث من بعده ... أسفي بمن شئت أو حلقي

أمنتك لم يبق لي ما أخاف ... عليه الحمام ولا أتقي

وقد كنت أشفق مما دهاه ... فقد سكنت لوعة المشفق

ولما قضى دونه أترابه ... تيقنت أن الردى ينتقي

يعز على حاسدي أنني ... إذا طرق الخطب لم أطرق

وإني طود إذا صادمته ... رياح الحوادث لم تقلق

وله أيضا

---

(١) درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة ابن عبد الحق العمري ص/٤٧١

هل الوجد إلا أن تلوح خيامها ... فيقضي بأهداء السلام زمامها

وقفت بها أبكي فترزم أنيقي ... وتصهل أفراسي ويدعو حمامها." (١)

"خلافته فقربه وعظمه، ثم قال له عظني: فوعظه بمواعظ منها: قوله: إن لهذا الأمر الذي في يدك لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك، فاحذر ليلة يوم لا ليل بعده، فلما أراد النهوض قال له: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، فقال: لا حاجة لي فيها فقال: والله تأخذها فقال والله لا آخذها.

وكان المهدي ولد المنصور حاضرا، وقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى؟ قال هذا المهدي ولدي وولي عهدي، قال: أما لقد ألبسته لباسا هو لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه، ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال: يا ابن أخي إذا حلف أبوك أحنثه عمك، لأن أباك أقوى على الكفارة من عمك، فقال له المنصور هل من حاجة؟ قال لا تبعث إلي حتى آتيك قال إذن لا تلقاني، قال هي حاجتي ومضى فأتبعه المنصور طرفه.

وقال:

كلكم يمشي رويد ... كلكم طالب صيد

غي ر عمرو بن عبيد توفي عمرو بن عبيد سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران.

ورثاه المنصور بقوله

صلى الإله عليك من متوسد ... قبرا مررت به على مران

قبرا تضمن مؤمنا متحققا ... صدق افله ودان بالفرقان

لو أن هذا الدهر أبقى صالحا ... أبقى لنا عمروا أبا عثمان

قال ابن خلكان: لم يسمع **بخليفة رثى من** دونه سواه ومران بفتح الميم وتشديد الراء موضع بين مكة والبصرة.

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان عند ذكر حماد عجرد ما صورته: إن حمادا كان ماجنا خليعا متهما في دينه بالزندقة، وكان بينه وبين أحد الأئمة الكبار مودة، ثم تقاطعا فبلغه أنه ينتقصه فكتب إليه هذه الأبيات.

إن كان نسكك لا يتم ... بغير شتمي وانتقاصي

فاقعد وقم بي كيف ... شئت؟ مع الأداني والأقاصي

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢٠/١

فلطالما شاركتني ... وأنا المقيم على المعاصي
أيام نأخذها ونعطي ... في أباريق الرصاص
ويقال: إن الإمام المذكور هو أبو حنيفة." (١)
"كتب بعض الأفاضل مع كرسي أهداه شعر:
أهديت شيئا يقل لولا ... أحدوثة الفال والتبرك
كرسي تفألت فيه لما ... رأيت مقلوبة يسرك
لمهيار في السيف على طريق اللغز:
وابن سررت به إذ قيل لي ذكر ... فصنته ويصان الدر في الصدف
أخشى عليه السوافي أن تهب فما ... تراه في غير حجري أو على كتفي
أغار عجبا عليه أن أقبله ... يوما وتقبيله أدنى إلى شرفي
يتيه من فوق كرسي وهبت له ... من اللجين بقد قام كالألف
لأبي إسحاق الصابي في معارضة غلامين، أحدهما أسود والآخر أبيض، شعر:
قد قال ظبي وهو أسود للذي ... ببياضه يعلو علو الخائن ما فخر خدك بالبياض وهل ترى ... أن قد أفدت به مزيد محاسني
لو أن خالا فيه مني زانه ... ولو أن منه في خالا شانني
قال الباخرزي
القبر الموت أخفى سترة للبنات ... ودفنها يروي من المكرمات
أما رأيت الله سبحانه ... قد جعل النعش بجنب البنات
آخر
فإن وعدت لم يلحق القول فعلها ... و إن أوعدت فالقول يسبقه الفعل
لشهاب الدين، أحمد بن يوسف الصفدي، ما يكتب على السيف شعر:
أنا أبيض كم جئت يوما أسودا ... فأعدته بالنصر يوما أبيضا
ذكر إذا ما سل يوم كريهة ... جعل الذكور من الأعادي حيضا
اختال ما بين المنايا والمنى ... وأجول في وقت القضايا والقضا

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١/١٨١

للصاحب إسماعيل بن عباد رحمه الله، ووصف أبياتا أهديت إليه شعر:

أتتني بالأمس أبياته ... تعلل روحي بروح الجنان

كبرد الشباب وبرد الشراب ... وظل الأمان ونيل الأماني

وعهد الصبى ونسيم الصبا ... وصفو الدنان ورجع القيان

قال الحريري ناقلا عن عجوزة تشتكي من معيشتها: وهو مذكور في المطول مسجع: فمذ أغبر العيش الأخضر وأزور المحبوب الأصفر، أسود يومي الأبيض، وأبيض فودي الأسود، **حتى رثى لي** العدو الأزرق؛ فيا حبذا الموت الأحمر.

قال الحريري في درة الغواص: بين أي لفظ بين لا تدخل إلا على المثنى أو المجموع كقولك الدار بينهما والدار بين الإخوة، وأما قوله تعالى: " مذبذبين بين ذلك " فإن لفظته ذلك تؤدي عن شيئين، وكشف هذا بقوله تعالى: " لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء " ونظيره: " لا نفرق." " (١)

"وذي أدب بارع نكته ... وأولجت فيه عمودا عنف

فقلت فديتك أعصر عليه ... ففيه اللذاذة لو تعترف

فقال أجدت ولكن لحنت ... لقولك أعصر بفتح الألف

فقلت لك الويل من أحمق ... فقال وأحمق لا ينصرف

حكم الواو

الواو للجمع المطلق لا تقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى: " فكيف كان عذابي ونذر " والنذارة قبل العذاب بدليل قوله تعالى: " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث: " وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيى " وإنما يريد نحيي ونموت وقوله تعالى: " إني متوفيك ورافعك إلي " فإن وفاته عليه السلام لا تقع إلا بعد الرفع، وقول الشاعر:

حتى إذا رجب تولى وانقضى ... وجماديان وجاء شهر مقبل

قال الصفدي: من نسب إلى الشافعي أنه فهم الترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط وإنما أخذ الترتيب من السنة؛ ومن سياق النظم وتأليفه، وذلك أن الله تعالى ذكر الوجوه ووزنها فعول كرؤوس، وذكر الأيدي ووزنها أفعل كأرجل، ودخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن النظير ولولا أن الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب لكان الأحسن بالبلاغة أن يقال وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم كما يقال: رأيت: زيدا وعمروا

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١/٢٤٤

ودخلت الحمام، ولا يقال: رأيت زيدا ودخلت الحمام ورأيت عمرا، ولو قيل ذلك لكان قبيحا في الكلام ومن أحسن من الله قيلا؟ والغسل يشتمل على المسح ولا ينعكس، فالغاسل ماسح مع زيادة، وليس الماسح غاسلا والغسل أقرب إلى الاحتياط. وأيضا فرض الغسل محدود كما في اليدين إلى المرافق، وغسل الرجلين محدود إلى الكعبين، والمسح غير محدود كما في الرأس، فالرجلان مغسولتان.

ابن حيوش

ما أبصرت عيناي أحسن منظرا ... فيما رأت عيني من الأشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة ... الحمراء تحت المقلة السوداء والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

لأبي الحسن ابن القنطرية البطليوسي

ذكرت سليمى وحر الوغى ... بقلبي كساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدها ... وقد ملن نحوي فعانقتها

مثل سبق السيف العذل أصله إن سعدا وسعيدا ابني ضبة بن إد خرجا في طلب إبل لهما، فرجع سعد ولم يرجع سعيد، وكان ضبة إذا رأى شخصا مقبلا قال أسعد أم سعيد؟ ثم أنه في بعض مسايره أتى مكان ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام، فقال له الحرث قتلت رجلا هيهنا هيئته كذا وكذا، وأخذت منه هذا السيف، فتناول ضبة فعرفه فقال إن الحديث شجون. ثم ضربه فعذل فقال: سبق السيف العذل.

شمس الدين محمد بن دانيال

ما عاينت عيناي في عطلتي ... أقل من حظي ومن بختي

قد بعت عبدي وحماري وقد ... أصبحت لا فوقي ولا تحتي

لأبي العلاء **المعري يرثي الشريف** الطاهر الموسوي أبا الشريف المرتضى والرضي رضوان الله عليهما.

أنتم ذوو النسب الطهور وطولكم ... باد على الأمراء والأشراف." (١)

"فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن ... عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا

وإياك والسكنى بدار مذلة ... يعد مسيئا فيه من كان محسنا

آخر

شخوص الفتى عن منزل الضيم واجب ... وإن كان فيه أهله والأقارب

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٣٠٤/١

وللحر أهل إن نأى عنه أهله ... وجانب عز إن نأى عنه جانب

ومن يرض دار الضيم دارا لنفسه ... فذلك في دعوى التوكل كاذب

آخر

إذا ظمأتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

أبيا بنفسك عن باخل ... تراه بما في يديه أبيا

فإن إراقة ماء الحياة ... دون إراقة ماء المحيا

آخر

بلاد الله واسعة فضاها ... ورزق الله في الدنيا فسيح

فقل للقاعدين على هوان ... إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

آخر

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

أقوال الحكماء

قال بعض الحكماء: من أظهر شكرك فيما لم تأته فاحذر أن يكفر نعمتك فيما أتيته ومن أتيته كلامهم أجعل كتابك عالما تختلف إليه.

وقال المأمون لو وصفت الدنيا نفسها، لم تصف كما وصفها أبو نؤاس بقوله:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

قال بعض الحكماء: العدو عدوان، عدو ظلمته، فجنيت بظلمك إياه عداوته، وآخر ظلمك فجنى بظلامتك إياك عداوتك، فإن نابتك نائبة تضطرك إلى أحدهما فكن بمن ظلمك أوثق منك بمن ظلمته.

ومن كلامهم حلمك عمن دونك ساتر عليك عيب الذل لمن هو فوقك.." (١)

"غير أن الرحيل، عن الربع المحيل، فصل بين الشائق والمشوق وحيل:

وقفنا بربع الحب والحب راحل نحاول رجعاه لنا ويحاول

وألقت دموع العين فيه مسائلا لها عن عبارات الغرام دلائل

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٩٢/٢

وبالسفح منها كما سقيت لبانها فميلته والسفح للبان مائل

إذا نسمة الأحباب منها تنسمت تطيب بها أسحارنا والأصائل

تثير شجوني ساجعات غصونها فمنها على الحالتين هاجت بلابل

مرابع ألا في مراتع لذتي مطالع أقماري بها والمنازل

فحياها الله من منازل ذات مراتع أقمار سائرة فيها، ومنازه لا يحصى الواصف محاسنها وأمداح أهلها ولا يستوفيها:

حلوا عقود اصطباري عندما رحلوا وفي الخمائل حلوا مثل أمطار

إن المنازل قد كانت منازه إذ باتوا بها وهي أوطاني وأوطاري

ورعى الله من بان، وشاق حتى الرند والبان:

بانوا لعيني أقمارا تقلهم لدن الغصون فلما آنسوا بانوا

عهودهم لست أنساها، وكيف **وقد رثى لبيني** عنها الرند والبان

وفي مثل هذا الموطن تذوب القلوب الرقاق، كما قال حائز قصب السبق بالاستحقاق، الأديب الأندلسي الشهير بابن الزقاق:

وقفت على الربوع ولي حنين لساكنهن ليس إلى الربوع." (١)

"وقال أبو إسحاق الصابي، وتوارد مع الشريف الرضي في بالمعنى والقافية، يصف قصر روح بالبصرة (١) :

أحبب إلي بقصر روح منزلا ... شهدت بنيته بفضل الباني

سور علا وتمنعت شرفاته ... فكأن إحداهن هضب أبان

وكأنما يشكو إلى زواره ... بين الخليط وفرقة الجيران

وكأنما يبدي لهم من نفسه ... إطراق محزون الحشا حران ولأحمد بن فرج الإلبيري من الأبيات:

سالت بها فما ردت جوابا ... عليك، وكيف تخبرك الطلول؟

ومن سفه سؤالك رسم دار ... مضى لعفائه زمن طويل

فإن تك أصبحت قفرا خلاء ... لعينك في مغانيها همول

فقدما قد نعمت قرير عين ... بها وبربعها الرشأ الكحيل وقال أبو عبد الله بن الحناط (٢) الأندلسي

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٦/١

الأعمى:

لو كنت تعلم ما بالقلب من نار ... لم توقد النار بالهندي والغار

يا دار علوة قد هيجت لي شجنا ... وزدتني حرقا، حييت من دار

كم بت فيك على اللذات معتكفا ... والليل مدرع ثوبا من القار

كأنه راهب في المسح ملتحف ... شد المجد له وسطا بزنار

يدير فيه كؤوس الراح ذو حور ... يدير من طرفه (٣) ألحظ سحار ولا مزيد في التفجع على الديار والتوجع للدمن والآثار، على قول البحتري من قصيدة يرثي بها المتوكل (٤) :

(١) أبيات الصابي في اليتيمة ٢: ٢٦٩.

(٢) في الأصول: ابن الخياط.

(٣) ك: من لحظه.

(٤) ديوان البحتري: ١٠٤٥ (القصيدة رقم: ٤١٣) .." [1]

"ودرس حروف العطف، وتدخل لام التبرئة على ما حدث من عتبك، وتوجب بعد النفي ما سلف من قربك (١) ، وتدع ألف الألفة أن تكون بعد من حروف اللين، وترفع بالإضافة بيننا وجود التنوين، وتسوم ساكن الود أن يتحرك ومعتل الإخاء أن يصح، وكتابي هذا حرف صلة فلا تحذفه حتى تعود الحال الأولى صفة، وتصير هذه النكرة معرفة، فأنت أعزك الله مصدر فعل السرور والنبل، ومنك اشتقاق اسم السؤدد والفضل، وإنك وإن تأخر العصر بك كالفاعل وقع مؤخرا، وعدوك وإن تكبر كالكميت لم يقع إلا مصغرا، وللأيام علل تبسط وتقبض، وعوامل ترفع وتخفض، فلا دخل عروضك قبض، ولا عاقب رفعك خفض، ولا زلت مرتبطا بالفضل شرطك وجزاؤك، جاريا على الرفع سروك الكريم وسناؤك، حتى يخفض الفعل، وتبنى على الكسر قبل، إن شاء الله.

وكتب رحمه الله تعالى يستدعي عود غناء (٢) : انتظم من إخوانك - أعزك الله تعالى - عقد شرب يتساقون في ودك، ويتعاطون ريحانة شكرك وحمدك، وما منهم إلا شره المسامع إلى رنة حمامة ناد، لا حمامة بطن واد، والطول لك في صلتها بجماد ناطق قد استعار من بنان لسانا، وصار لضمير صاحبه ترجمانا، وهو على الإساءة والإحسان لا ينفك من إيقاع به، من غير إيجاع له، فإن هفا عركت أذنه وأدب،

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٠٣/١

وإن تأتى (٣) واستوى بعج بطنه وضرب، لا زلت منتظم الجذل، ملتئم الأمل، انتهى.

[قصيدة لابن خفاجة]

ومن نظمه رحمه الله تعالى يتفجع ويتوجع (٤) :

---

(١) ك: عبدك؛ ق: عتبك.

(٢) الذخيرة: ١٧٤ والديوان: ٣١٩.

(٣) ك: تأبى؛ ق ج: تأنى.

(٤) الذخيرة: ١٨١ والديوان: ٢١٧ **وفيها يرثي الوزير** أبا محمد بن ربيعة إثر وفاة جملة من إخوانه.." [١]

"إذا كنت أعلم علم اليقين ... بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه وقد ذكرناهما فيما يأتي قريبا من كلام الفتح، لكوننا نقلنا كلامه بلفظه، رحمه الله تعالى، ورضي عنه.

وقال في القلائد في حق الباجي رحمه الله تعالى، ما صورته: بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرائح، وثبيرها الذي لا يزحم، ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم، كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره، وتنتجع نجوده وأغواره، رحل إلى المشرق فعكف على الطلب ساهرا، وقطف من العلم أزاهرا، وتفنن في اقتنائه، وثنى إليه عنان اعتنائه، حتى غدا مملوء الوطاب، وعاد بلح طلبه إلى الإرطاب، فكر إلى الأندلس بحرا لا تخاض لجحه، وفجرا لا يطمس منهجه، فتهادته الدول، وتلقته الخيل والخول، وانتقل من محجر إلى ناظر، وتبدل من يانع بناضر، ثم استدعاه المقتدر بالله فصار إليه مرتاحا، وبدا بأفقه ملتاحا، وهناك ظهرت تواليفه وأوضاعه، وبد وخده في سبل العلم وإيضاعه، وكان المقتدر يباهي بانحياشه إلى سلطانه، وإيثاره لحضرته باستيطانه، ويحتفل فيما يرتبه له ويجريه، وينزله في مكانه متى كان يوافيه، وكان له نظم يوقفه على ذاته، ولا يصرفه في رفث القول وبذاته (١) .

فمن ذلك قوله في معنى الزهد:

إذا كنت أعلم علم اليقين ... بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه **وله يرثي ابنيه** وماتا مغتربين، وغربا كوكبين، وكانا ناظري الدهر،

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٥٣٨

(١) دوزي: وبذاذاته.." [١]

"وساحري النظم والنثر (١) :

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما أسكناها في السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظري وتبوءا ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقر بعيني أن أزور ثراهما ... وألصق مكنون الترائب بالترب

وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأسعد من سحب

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى ... ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب

ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ... ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب

أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب **وله يرثي ابنه** محمدا:

أمحمدا، إن كنت بعدك صابرا ... صبر السليم لما به لا يسلم

رزئت قبلك بالنبي محمد ... ولرزؤه أدهى لدي وأعظم

فلقد علمت بأني بك لاحق ... من بعد ظني أنني متقدم

لله ذكر لا يزال بخاطري ... متصرف في صبره مستحكم

فإذا نظرت فشخصه متخيل ... وإذا أصخت فصوته متوهم

وبكل أرض لي من أجلك لوعة ... وبكل قبر وقفة وتلوم

فإذا دعوت سواك حاد عن اسمه ... ودعاه باسمك معول بك مغرم

حكم الردى ومناهج قد سنها ... لأولي النهى والحزن قبل متمم انتهى.

ولعمري إنه لم يوف القاضي أبا الوليد الباجي حقه الواجب المفترض، وودت أنه مد النفس في ترجمته بعبارته التي يعترف ببراعتها من سلم

---

(١) انظر أيضا المغرب ١: ٤٠٤.." [٢]

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧٤/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧٥/٢

"ومع هذا فهو عليه بقدر ما يحتمل من التكليف هذا الأوان، عارف وجوه الأعذار غير ذي عجل في العتب قبل البيان، وعند سيدي من التهدي للإيصاء، ما يحقق فيه جميع الرجاء، ودامت أرجاؤه مؤملة، ولا برحت نعمه سابغة مكملة.

٥٣ - ومنهم الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد ربه المالقي (١) ، وقال بعضهم: إنه من الجزيرة الخضراء، له رحلة إلى الديار المصرية، صنع فيها مقامة يقول فيها:

في جنبات الروض نهر ودوحة ... يروقك منها سندس ونضار

تقول وضوء البدر فيه مغرب (٢) ... ذراع فتاة دار فيه سوار ومن شعره:

ما كل إنسان أخ منصف ... ولا الليالي أبدا تسعف

فلا تضع إن أمكنت فرصة ... واصحب من الإخوان من ينصف

وانتف من الدهر ولو ريشة ... فإنما حظك ما تنتف **وقوله يرثي السيد** أبا عمران ابن أمير المؤمنين يوسف ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ملك المغرب والأندلس:

بجيد المعالي أي عقد تبددا ... وصدر العوالي أي رمح تقصدا

---

(١) ترجمته في تحفة القادم: ٩٤ والمغرب ١: ٤٢٧ والمعجب: ٣٧٥ - ٣٧٨ والوافي رقم: ٢٠٣ وكنيته في التحفة " أبو عمرو "، وقال إن أبا بكر ابن صقلاب كناه في بعض ما خاطبه به أبا عبد الله، وكان صديقا لصاحب المعجب وقال: إن له اتساعا في صناعة الشعر إلا أنه نحل كثيرا من شعره السيد الأجل أبا الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن أيام كتابته له؛ وقال ابن سعيد: وله رسالة في صقلية ذكر فيها ما جرى له بمصر وحذر فيها من الأسفار لما قاسى فيها.

(٢) في الأصول: مغربا.." [1]

"فجزاكم الله تعالى عنا أحسن الجزاء، ثم أحسن لكم جميل العزاء، فيمن ذكرتم من كريمتي الأصل والفرع، وأبقى منكم ماكثا في الأرض من به للناس أعم النفع. وأما من كان وليي وسميي ومنجدي، الشهيد السعيد المرحوم الشيخ عبد الرحمن المرشدي، فإنها أصابت منا منكم والأخوين، فقد عمت الحرمين، بل طمت الثقلين، ولقد عد مصابه في الإسلام ثلمة، وفقد به في حرم الله تعالى من كان يدعى للملمة، ولم يبق بعده إلا من يدعى إذا يحاس الحيس (١) ، واستحق أن ينشد في حقه وإن لم يقس به قيس (٢) :

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٩٧/٢

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما فالله تعالى يرفع درجاته في عليين، ويبقى وجودكم للإسلام والسلمين، وتلامذتكم الأولاد، يرجون من بركات أدعيتكم أعظم الأمداد، ويهدون أكمل التحية، إلى حضرتكم العلية، ونبلغكم دعاء صاحب السعادة، أدام الله تعالى إسعادكم وإسعاده، ونحن من صحبته الشهية، في رياض فنون أدبية، أبهاها لمعات محاضرة في ذكر شمائلكم الجميلة، تنور المجالس، وأشهاها نسمات محاورة بنشر فضائلكم الجليلة، تعطر المجالس، وسلام جملة الأصحاب من أهل الشام، وعامة الخواص والعام، والدعاء على الدوام – المخلص الداعي عبد الرحمن العمادي، مفتي الحنفية، بدمشق المحمية.

ووردت علي مع المكتوب مكاتبات لجماعة من أعيان الشام حفظهم الله تعالى؛ فمنها من الصديق الحميم، الرافل في حلل المجد الصميم، الخطيب، الأديب، سيدي الشيخ المحاسني يحيى، أسمى الله تعالى قدره في الدين والدنيا، كتابان نص أولهما: باسمه سبحانه:

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر (السمط: ٢٨٨ وذيله: ٨٦، ٨٤) :

وإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب (٢) البيت من قصيدة لعبدة بن **الطبيب** **يرثي فيها** قيس بن عاصم (حماسة المرزوقي: ٧٩٠) .." [١]

"فكل ثناء واجب لصفاته فما مدح مخلوق سواه صواب

إليك رسول الله أنهي مدائحي وإن رجائي راحة وثواب

إذا قيل من تعني بمدحك كله فأنت إذا خبرت عنه جواب

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب

فأنت أجل العالمين مكانة وأكرم مدفون حواه تراب

وله يرثي العز بن عبد السلام:

أمد الحياة كما علمت قصير وعليك نقاد بها وبصير

عجبا لمغتر بدار فنائه وله إلى دار البقاء مصير

فسليمها للنائبات معرض وعزيزها بيد الردى مقهور

أيظن أن العمر ممدود له والعمر فيه على الردى مقصور

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٤٤٩

وهي طويلة، ولم يحضرني سوى ما ذكرته.

عبد البر بن فرسان الغساني

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن، الغساني، الوادي آشي، أبو محمد (١)

وله أخبار كثيرة في الحماسة وعلو الهمة. ومن نظمه لما تعمم مخدومه ابن غانية (٢) بعمامة بيضاء ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء:

فديتك بالنفس التي قد ملكتها بما أنت موليها من الكرم الغض

ترديت للحسن الحقيقي بهجة فصار لها الكلي في ذاك كالبعض

ولما تلالا نور غرتك التي تقسم في طول البلاد وفي عرض

---

(١) ترجمة ابن فرسان الوادي آشي في المغرب ٢: ١٤٢، والمقتضب من تحفة القادم: ١١٥، وكانت وفاة ابن فرسان سنة ٦١١.

(٢) هو أبو زكريا بن إسحاق بن غانية أحد الثائرين على الموحدين أيام منصور بني عبد المؤمن، وفي المغرب: أبو الحسن ابن غانية وهو أخو يحيى.." [1]

"ترى شيئا. فخاطبه بجواب يقول فيه: ولا تتعجب من فراري دون أن أرى شيئا؛ لأنني خفت أن أرى ما لا أقدر على الفرار بعده، ولكن تعجب مني أن حصلت في يدك بعدما أفلت منك.

وقال له وزيره أحمد بن شعيب البلنسي: أليس من العار أن يبلغ بك الخور من هذا الصبي أن تجعل بينك وبينه البحر، وتترك بلاد ملكك وملك أبيك فقال: ما أعرف ما تقول، وكل ما وقي به إتلاف النفس ليس بعار، بل هو محض العقل، وأول ما ينظر الأديب في حفظ رأسه، فإذا نظر في ذلك نظر فيما بعده.

١٢٧ - وقال عبد الله بن بعد العزيز الأموي ويعرف بالحجر (١) :

اجعل لنا منك حظا أيها القمر ... فإنما حظنا من وجهك النظر

رآك ناس فقالوا: إن ذا قمر ... فقلت: كفوا فعندي منهما الخبر

البدر ليس بغير النصف بهجته ... حتى الصباح وهذا كله (٢) قمر ١٢٨ - وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرثي أبا مروان ابن سراج (٣) :

وكم من حديث للنبي أبانه ... وألبسه من حسن منطقه وشيا

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦١١/٢

وكم مصعب للنحو قد راض صعبه ... فعاد ذلولا بعدما كان قد أعيا ١٢٩ - وحكي أنه دخل بعض شعراء الأندلس على الفقيه سعيد بن أضحى، وكان من أعيان غرناطة، فمدحه بقصيدة، ثم بموشحة، ثم بزجل، فلم

---

(١) الجذوة: ٢٤٤ (وبغية الملتمس رقم: ٩٣٣) .

(٢) الجذوة: البدر ليلة نصف الشهر.... وهذا دهره.

(٣) الذخيرة ١ / ٢: ٣١٧.." [(١)]

"أوردته لطفا آياته ... صفوة العيش وأرعته ددا

فهو من دل عراه زبدة ... من مريج لم تخالط زبدا

قلت هب لي يا حبيبي قبلة ... تشف من عمك تبريح الصدى

فانثنى يهتز من منكبه ... مائلا لطفا وأعطاني اليدا

كلما كلمني قبلته ... فهو إما قال قولا رددا

كاد أن يرجع من لثمي له ... وارتشاف الثغر منه أدردا

وإذا استنجزت يوما وعده ... أمطل الوعد وقال: اصبر غدا (١)

شربت أعطافه ماء الصبا ... وسقاه الحسن حتى عربدا

فإذا بت به في روضة ... أغيد يقرو (٢) نباتا أغيدا

قام في الليل بجيد أتلع ... ينفض اللمة من دمع الندى

ومكان عازب عن جيرة ... أصدقاء وهم عين العدا

ذي نبات طيب أعراقه ... كعذار الشعر في خد بدا

تحسب الهضبة منه جبلا ... وحدور الماء منه أبردا **وقال يرثي القاضي** ابن ذكوان، نجيب ذلك الأوان، وقد افتن في الآداب، وسن فيها سنة ابن داب، وما فارق ربع الشباب شرخه، ولا استمجد في الكهولة عفاره ولا مرخه، وكان لأبي عامر هذا قسيم نفسه، ونسيم أنسه (٣) :

ظننا الذي نادى محقا بموته ... لعظم الذي أنحى من الرزء كاذبا

وخلنا الصباح الطلق ليلا وأننا ... هبطنا خداريا من الحزن كاربا

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٣٤٣

ثكلنا الدنى لما استقل وإنما ... فقدناك يا خير البرية ناعبا

وما ذهبت إذ حل في القبر نفسه ... ولكنما الإسلام أدبر ذاهبا

---

(١) الذخيرة: قال لي يمطل ذكرني غدا.

(٢) الذخيرة: يعرو؛ ب م ق: يغزو.

(٣) المطمح: ١٩؛ وديوانه: ٢٣.." [1]

"الكاتب على بحر المجاز، وهو مضطرب الأمواج، فقال له أبو الحسن: أجز:

وملتطم الغوارب موجته ... بوارح في مناكبها غيوم فقال أبو عبد الله:

تمنع لا يعوم به سفين ... ولو جذبت به الزهر النجوم ٢٦٨ - وكان لابن عبد ربه فتى يهواه، فأعلمه أنه يسافر غدا، فلما أصبح عاقه المطر عن السفر، فانجلى عن ابن عبد ربه همه، وكتب إليه (١) :

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهبا ... **حتى رثى لي** فيك الريح والمطر

يا برده من حيا مزن على كبد ... نيرانها بغليل الشوق تستعر

آليت أن لا أرى شمسا ولا قمرا ... حتى أراك فأنت الشمس والقمر وقال ابن عبد ربه (٢) :

صل من هويت وإن أبدى معاتبة ... فأطيب العيش وصل بين إلفين

واقطع حبائل خدن لا تلائمه ... فقلما تسع الدنيا بغيضين ٢٦٩ - وقال أبو محمد غانم بن الوليد المالقي (٣) :

صير فؤادك للمحبوب منزلة ... سم الخياط مجال للمحبين

ولا تسامح بغيضا في معاشرة ... فقلما تسع الدنيا بغيضين ٢٧٠ - وكان المتوكل صاحب بطليوس ينتظر وفود أخيه عليه من

---

(١) أبيات ابن عبد ربه في المطمح: ٥١.

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٣٥٩

(٢) العقد ٢: ٣١٦.

(٣) مر البيتان ص: ٢٦٥، ٣٩٨.." [1]

"ولو حكم الهوى يوما بعدل ... لأنصف من يفي ممن يخون

أمر بداركم وأغض طرفي ... مخافة أن تظن بي الظنون ٣٤٣ - ولما رأى عبد الرحمن بن شبلاق (١) الحضرمي الإشبيلي في النوم أنه مر على قبر وقوم يشربون حوله وسط أزاهر فأمروه **أن يرثي صاحب** القبر، وهو أبو نواس الحسن بن هانئ، قال:

جادك يا قبر انسكاب (٢) الغمام ... وعاد بالروح عليك السلام

ففيك أضحى الظرف مستودعا ... واستترت عنا عيون الظلام ٣٤٤ - وقال أبو بكر محمد بن نصر الإشبيلي (٣) :

وكأنما تللك الرياض عرائس ... ملبوسهن معصفر ومزعفر

أو كالقيان لبسن موشي الحلى ... فلهن في وشي اللباس تبختر ٣٤٥ - وقال أحمد بن محمد الإشبيلي (٤) :

أما ترى النرجس الغض الذكي بدا ... كأنه عاشق شابت ذوائبه

أو المحب شكا لما أضر به ... فرط السقام فعادته حبائبه وقال (٥) :

رب نيلوفر غدا مخجل الرا ... ئي إليه نفاسة وغرابه

كمليك للزنج في قبة بي ... ضاء يدنو الدجى فيغلق بابه

---

(١) في الأصول: سبلاق، والتصويب عن الجذوة: ٢٥٥.

(٢) الجذوة: نشاص؛ وهو السحاب المرتفع.

(٣) البيتان في كتاب البديع: ٢٧.

(٤) هو أبو جعفر ابن الأبار الذي سبق ذكره؛ وترجم له صاحب المغرب ١: ٢٥٩ وفيه القطعتان.

(٥) البديع: ١٤٦.." [2]

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٤٧/٣

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٨٤/٣

"فمتى زدت فيه ودا وشكرا ... فنداه وقد تناهى يزيد

كيف لي وصفه وفي كل يوم ... منه في المكرمات معنى جديد ١٨ - وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن **الناصر يرثي أبا** مروان ابن سراج (١) :

وكم من حديث للنبي أبانه ... وألبسه من حسن منطقه وشيا

وكم مصعب للنحو قد راض صعبه ... فعاد ذلولا بعدما كان قد أعيا ١٩ - وقال عبيد الله بن محمد المهدي، وهو من حسنات بني مروان، ويعرف بالأقرع:

أقول لآمالي ستبلغ إن بدا ... محيا ابن عطاف ونعم المؤمل

فقالت دعاني كل يوم تعلل ... فقلت لها: إن لاح يفنى التعلل

لئن كان مني كل حين ترحل ... فإني إن أحلل به لست أرحل

فتى ترد الآمال في بحر جوده ... وليس على نعمى سواه المعول وقال هذه في الوزير ابن عطاف، فضن عليه حتى برجع الجواب، فكتب إليه بقصيدة منها:

أيها الممكن من قدرته ... لا يراك الله إلا محسنا

إنما المرء بما قدمه ... فتخير بين ذم وثنا

لا تكن بالدهر غرا وإذا ... كنت فانظر فعله في ملكنا

كل ما خولت منه ذاهب ... والذي تصحب منه الكفنا

مد كفا نحو كف طالما ... أمطرت فيه السحاب الهتنا

أو أرحني بجواب مؤيس ... فمطال البر من شر العنا

---

(١) مر البيتان، انظر ص: ٣٤٣.." (١)

"٢٤ - وقال أحمد المرواني:

حلفت بمن رمى فأصاب قلبي ... وقلبه على جمر الصدود

لقد أودى تذكره بجسمي ... ولست أشك أن النفس تودي

فقيد وهو موجود بقلبي ... فواعجبا بموجود فقيد ٢٥ - وقال الأصبغ **القرشي يرثي ابن** شهيد وهو من أصحابه:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمسانى ٥٨٩/٣

نأى من به كان السرور مواصلا ... وأسلم قلبي للصبابة والفكر ومنها:

لعمرك ما يجدي النعيم إذا نأت ... وجوههم عني ولا فسحة العمر ٢٦ – وقال سليمان بن عبد الملك الأموي:

وذي جدل أطال القول منه ... بلا معنى وقد خفي الصواب

فقلت أجيبه فازداد ردا ... فقلت له قد ازدحم الجواب

ولم أر غير صمتي من مريح ... إذا ما لم يفد فيه الخطاب ٢٧ – وقال أبو يزيد ابن العاصي:

عابه الحاسد الذي لام فيه ... أن أرى فوق خده جدريا

إنما وجهه هلال تمام ... جعلوا برقعا عليه الثريا وله:

إذا شئت أن يصفو صديقك فاطرح ... نزاع الذي يبديه في الهزل والجد

وإن كنت من أخلاقه في جهنم ... فأنزله من مثواك في جنة الخلد

إلى أن يتيح الله من لطف صنعه ... فراقا جميلا فاجعل العذر في البعد." [١]

"وإنما أعجب من خاسر ... يبيع أخراه بدنيا سواه وقال في **مخمسة يرثي فيها** ابن صمادح، ويندب الأندلس زمن الفتنة:

من لي بمجبول على ظلم البشر ... صحف في أحكامه حاء الحور

مر بنا يسحب أذيال الخفر ... ما احسد الظبي له إذا نفر وأشبه الغصن به إذا خطر ...

كافورة قد طرزت بمسك ... جوهرة لم تمتهن بسلك

بذت فيها ورعي ونسكي ... بعد لجاجي في التقى ومحكي فاليوم قد صح رجوعي واشتهر ...

نهيت قدما ناظري عن نظر ... علما بما يجري ركوب الغرر

وقلت: عرج عن سبيل الخطر ... فاليوم قد عاين صدق الخبر إذ بات وقفا بين دمع وسهر ...

سقى الحيا عهدا لنا بالطاق ... معترك الألباب والأحداق

وملتقى الأنفس والأشواق ... أيأس فيه الدهر عن تلاقي وربما ساءك دهر ثم سر ...

أحسن به مطلعا ما أغربا ... قابل من دجلة مرأى معجبا

إن طلعت شمس وقد هبت صبا ... حسبته ينشر بردا مذهبا بمنظر فيه جلاء للبصر ...

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٩٤/٣

يا رب أرض قد خلت قصورها ... وأصبحت آهلة قبورها

يشغل عن زائرها مزورها ... لا يأمل العودة من يزورها هيهات: ذاك الورد ممنوع الصدر ...." [1]

"وقال:

حيا بها ونسيمها كنسيمه ... فشربتها من كفه في وده

منساغة فكأنها من ريقه ... محمرة فكأنها من خده وقال:

لعمري لو أوضعت في منهج التقى ... لكان لنا في كل صالحة نهج

فما يستقيم الأمر، والملك جائر ... وهل يستقيم الظل، والعود معوج **وقال يرثي صديقا** من أبيات:

تيقن أن الله اكرم جيرة ... فأزمع عن دار الحياة رحيلا

فان أقفرت منه العيون فإنه ... تعوض منها بالقلوب بديلا

ولم ار أنسا قبله عاد وحشة ... وبردا علا الأكباد عاد غليلا

ومن تك أيام السرور قصيرة ... به كان ليل الحزن فيه طويلا وقال:

تفاوت نجلا أبي جعفر ... فمن متعال ومن منسفل

فهذا يمين بها أكله ... وهذا شمال بها يغتسل ٥٦٨ – وقال ابن الرفاء:

ولما رأيت الغرب قد غص بالدجى ... وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل

توهمت أن الغرب بحر أخوضه ... وأن الذي يبدو من الشرق ساحل ٥٦٩ – وقال أبو محمد ابن عبد البر الكاتب:

لا تكثرن تأملا ... وامسك عليك عنان طرفك." [2]

"وماذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام (١) وفي السير في رثاء المذكورين أيضا (٢)

:

وماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح

وهذا الشعر لأميةبن أبي الصلت الثقفي، ووقع في الأغاني للوليد بن **يزيد يرثي نديما** له يعرف بابن الطويل

: (٣)

لله قبر ضمنت فيه عظام ابن الطويل

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/١٠٤

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/١٠٧

ماذا تضمن إذ ثوى فيه من الرأي الصيل

والخبر طويل، وأجلى من هذا وأعلى، وأحق بكل تقديم وأولى، ولكن الواو لا تفيد رتبة، ولا تتضمن نسبة، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ماذا أنزل الليلة من الفتن " وهو في الصحاح (٤) ، ووقع في الحماسة، وقد أجمعوا على الاستشهاد بكل ما فيها:

ماذا أجال وثيرة (٥) بن سماك ... من دمع باكية عليه وباك (٦) وفي الحماسة أيضا وأظنها لأبي دهبل (٧) :

ماذا رزئنا غداة الحل من زمع عند التفرق من خيم ومن كرم

ووقع في نوادر القالي لكعب بن سعد **الغنوي يرثي أخاه** أبا المغوار (٨) :

---

(١) القليب: البئر؛ والشيزي: جفان تصنع من خشب بهذا الاسم.

(٢) الأبيات في أنساب الأشراف ١: ٣٠٦ وابن هشام: ٥٣١ - ٥٣٢.

(٣) انظر ديوانه: ٥٨ (نقلا عن الأغاني ٦: ١٣٣) .

(٤) م: الصحيح.

(٥) م ق: أحال؛ ق: وتيرة؛ وهو رواية ثانية.

(٦) الحماسية رقم: ٣٢٠ من شرح المرزوقي.

(٧) هي الحماسية رقم: ٧٠٦ لأبي دهبل.

(٨) أمالي القالي ٢: ١٤٦.." [1]

"٦٧٦ - ابن زيدون عند بني عباد

ولما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال ذو الوزارتين ابن **زيدون يرثي المعتضد** ويمدح المعتمد بقصيدة طويلة أولها (١) :

هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر ... فمن شيم الأحرار (٢) في مثلها الصبر

ستصبر صبر اليأس أو صبر حسبة (٣) ... فلا تؤثرالوجه الذي معه الوزر حذارك من أن يعقب الرزء فتنة يضيق بها عن مثل إيمانك العذر

إذا آسف الذكل اللبيب فشفه ... رأى أفدح الثكلين أن يذهب (٤) الأجر مصاب الذي يأسى بموت ثوابه

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/١٤٢

هو البرح لا الميت الذي أحرز القبر

حياة الورى نهج إلى الموت مهيع لهم فيه إيضاع كما يوضع السفر

ومنها:

إذا الموت أضحى قصد كل معمر فإن سواء طال أو قصر العمر

ألم تر أن الدين ضيم ذماره فلم يغن أنصاره عديدهم دثر

بحيث استقل الملك ثاني عطفه وجرر من أذياله العسكر المجر

هو الضيم لو غير القضاء يرومه ثناه المرام الصعب والمسلك الوعر

إذا عثرت جرد العناجيج في القنا بليل عجاج ليس يصدعه فجر

ومنها:

أعباد يا أوفى الملوك لقد عدا عليك زمان من سجيته الغدر

إلى أن قال بعد أبيات كثيرة:

---

(١) ديوان ابن زيدون: ٥٦٢.

(٢) الديوان: الأبرار.

(٣) في الأصول: وحشة.

(٤) الديوان: أن يهلك.." [١]

"أين هابيل أين قابيل إذ هـ ... ذا لهذا معاند وحسود

أين نوح ومن نجا معه بال ... فلك والعالمون طرا فقيد

أسلمته الأيام كالطفل للمو ... ت ولم يغن عمره الممدود

أين عاد بل أين جنة عاد ... إرم، أين صالح وثمود

أين إبراهيم الذي شاد بيت ال ... له فهو المعظم المقصود

أين إسحاق أين يعقوب أم أي ... ن بنوه وعدهم والعديد

حسدوا يوسف أخاهم فكادو ... ه ومات الحساد والمحسود

وسليمان في النبوة والمل ... ك قضى مثلما قضى داود

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٢٦٤

ذهبا بعدما أطاع لذا الخل ... ق وهذا له ألين الحديد

وابن عمران بعد آياته التس ... ع وشق الخضم فهو صعيد

والمسيح ابن مريم وهو روح ال ... له كادت تقضي عليه اليهود

وقضى سيد النبيين والها ... دي إلى الحق أحمد المحمود

وبنوه وآله الطاهرون ال ... زهر صلى عليهم المعبود

ونجوم السماء منتثرات ... بعد حين وللهواء ركود

ولنار الدنيا التي توقد الصخ ... ر خمود وللمياه جمود

وكذا للثرى غداة يقوم ال ... ناس منها تزلزل وهمود

هذه الأمهات نار وترب ... وهواء رطب وماء برود

سوف تفنى كما فنينا فلا يب ... قى من الخلق والد ووليد

لا الشقي الغوي من نوب الأيا ... م ينجو ولا السعيد الرشيد

ومتى سلت المنايا سيوفا ... فالموالي حصيدها والعبيد [العبرة من مراث أخرى]

وأما قصيدة ابن عبدون الأندلسي **التي رثى بها** بني الأفطس وذكر فيها." (١)

"وإنما قتل في جوف الليل كما علم في محله. على أنه يمكن بتكلف تأويل ذلك بأنه قامت لقائلها قرينة على أنه بصدد الموت في ذلك الوقت، وهذا لو ثبت أنهما قيلا فيه، وقد علمت أن الأغصاوي نفى ذلك، فالله أعلم بحقيقة الأمر. في ذلك.

ثم رأيت في كتاب إسماعيل بن الأحمر في ترجمة بعض العلماء ما نصه: فمن **قوله يرثي الأمراء** بالمغرب، وقد حل رمسه بين صلاة العصر والمغرب:

قف كي ترى مغرب شمس العلا ... بين صلاة العصر والمغرب

واسترحم الله دفينا به ... كان مليك العصر في المغرب وهذا مما يبعد أنهما في لسان الدين من وجوه لا تخفى على المتأمل: منهما قوله كان مليك العصر فإن لسان الدين لم يكن كذلك، وقد تقدم أنفا كان إمام العصر في المغرب وهو أحسن؛ لما فيه من التورية البديعة، والله أعلم.

[ثلاث قصائد لابن زمرك]

رجع إلى أخبار لسان الدين ابن الخطيب - رحمه الله تعالى - وقد عرض عدوه الرئيس ابن زمرك في بعض

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٥٤/٥

قصائده التي مدح بها سلطانه الغني بالله أبا عبد الله بن نصر بما تسنى له من الظفر لابن الخطيب، ومن حماه منه، وهو الوزير بن الكاس، على يد من عينه لملك المغرب، وأعانه بجنده وعضده – كما تقدم – وهو السلطان أحمد المريني، فقال من قصيدة عيدية:

يهني زمانك أعياد مجددة ... من الفتوح من الأيام تغشاه

غضبت للدين والدنيا بحقهما ... يا حبذا غضب في الله أرضاه

فوقت للغرب سهما راشه قدر ... وسدد الله للأعداء مرماه." (١)

"وإذا عداتك أبصروا تيقنوا ... أن المنية سلطت رئبالها

بددت شملهم ببيض صوارم ... رويت من علق الكماة نصالها

وأبحت أرضهم فأصبح أهلها ... خوارا (١) تغادر نهبة أموالها

فتحت إمارتك السعيدة للورى ... أبواب بشرى واصلت إقبالها

وبنت مصانع رائقات ذكرت ... دار النعيم جنانها وظلالها

وأجلها قدرا وأرفعها مدى ... هذا الذي سام النجوم وطالها

هو جنة فيها الأمير مخلد ... بلغت إمارته بها آمالها

ولأرض أندلس مفاخر أنتم ... أربابها أضفيتم سربالها

فحميتم أرجائها، وكفيتم ... أعداءها، وهديتم ضلالها

فبآل نصر فاخرت لا غيرهم ... لم تعتمد من قبلهم أقيالها

بمحمد ومحمد ومحمد ... قصرت على الخصم الألد نضالها

فهم الألى ركبوا لكل عظيمة ... جردا كسين من النجيع جلالها

وهم الألى فتحوا لكل ملمة ... بابا أزاح بفتحه إشكالها

متقلدون من السيوف عضابها ... متأبطون من الرماح طوالها

الراكبون من الجياد عرابها ... والضاربون من العدا أبطالها

أولي عهد المسلمين ونخبة ال ... أملاك صفوة محضها وزلالها

إن العباد مع البلاد مقرة ... بفضائل لك مهدت أحوالها

فتفك عانيها، وتحمي سربها ... وتفيد حلما دائما جهالها **وقال يرثي ولده** أبا القاسم رحمهما الله تعالى:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٦٩/٥

هو البين حتما، لا لعل ولا عسى ... فما بال نفسي لم تفض عند أسى

وما لفؤادي لم يذب منه حسرة ... فتبا لهذا القبل سرعان ما قسا

---

(١) نثير: جزرا.." [(١)]

"ومن جمالك نور لاح في بصري ... ومن ودادك روح حل في خلدي

لا تحسبن فؤادي عنك مصطبرا ... فقبل حبك كان الصبر طوع يدي

وهاك جسمي قد أوحى النحول به ... فلوطلبت وجودا منه لم تجد

بما في طرفك من غنج ومن حور ... وما بثغرك من در ومن برد

كن بين طرفي وقلبي منصفا فلقد ... حابيت بعضهما فلعدل ولا تحد

فقال لي: قد جعلت القلب لي وطنا ... وقد قضيت على الأجفان بالسهد

وكيف تطلب عدل والهوى حكم ... وحكمه قط لم يعدل على أحد

من لي بأغيد **لا يرثي لذي** شجن ... وليس يعرف ما يلقاه ذو كمد

ما كنت من قبل إذعاني لسطوته ... إخال أن الرشا يسطوعلى الأسد

إن جاد بالوعد لم تصدق مواعده ... فإن قنعت بزور الوعد لم يعد

شكوته علتي منه فقال: ألا ... سر للطبيب فما برء الضنى بيدي

فقلت: إن شئت برئي أوشفى ألمي ... فبارتشاف لماك الكوثري جد

وإن بخلت فلي مولى يجود على ... ضعفي ويبرئ ما أضنيت من جسدي وخرج بعد هذا إلى مدح لسان الدين فأطال وأطاب، وكيف لا وقد ملأ من إحسانه الوطاب، رحم الله تعالى الجميع.

[٣٠ - من اليتيم إلى لسان الدين]

وقال لسان الدين: كتبت إلى عبد الله اليتيم (١) أسأل منه ما أثبت في كتاب " التاج " من شعره، فكتبت إلي بهذه الأبيات:

أما الغرام فلم أخلل بمذهبه ... فلم حرمت فؤادي نيل مطلبه

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٤٣٨

(١) هو محمد بن علي بن محمد العبدري، وسينقل المقري ترجمته عن التاج فيما يلي، وبعضها مثبت أيضا في الكتيبة: ٥٩.." [١]

"الإحاطة ما محصله: ومما وقع له أثناء مقامات وأغراض تشهد باقتداره مهملاً:

رعى الله عهدا حوى ما حوى ... لأهل الوداد وأهل الهوى

أراهم أمورا حلا وردها ... وأعطاهم السؤال كلا سوا

ولما حلا الوصل صالوا له ... وراموه مأوى وماء روا

وأوردهم سر أسرارهم ... ورد إلى كل داء دوا

وما أمل طال إلا وهي ... وما آمل صال إلا هوى وقال معجمة:

بث بيني يثني فيض جفني ... شغفي شفني فشبت ببيني

فتنتني بغنج ظبي تجنى ... تبتغي نقض نيتي بتجني

بزة زينت قضيب تثني ... قضيت بغيتي ففزت بفن

خفت تشتيت بنيتي فجفتني ... ثقة تثني فخيب ظني وقال كلمة وكلمة:

الهوى شفني وأهمل جفني ... أدمعا تثني دما بتثني

احور شب حر بثي لما ... نقض العهد بين طول تجني

حاكم يتقى ولا ذنب إلا ... شغف لم يخب لمسعاه ظني

ماله ينقض العهود فيشجي ... ولها يثني مسهد جفن

لم يجز وصله فبت محالا ... يقتضي حل بغيتي كل فن **وقال يرثي ديكا** فقده، ويصف الوجد الذي وجده، ويبكي عدم أذانه، إلى غير ذلك من مستظرف شانه:

أودى به الحتف لما جاءه الأجل ... ديكا فلا عوض منه ولا بدل." [٢]

"صدورهم السليمة، واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الأليمة، ولم يزل يأخذ في الإضرار بهم ولا يدع، ويعلن به ويصدع، حتى تفرق ذلك الجمع، وألقاه بين بصر السباب والسمع، وأفرد الدولة من ولاتها، وجردها من حماتها، فاستعجل العدو بذلك واستشرى، وزأر منه على سرقسطة ليث شرى، ولما رأى الشر قد ثار قتامه، وبدا من ليله إعتامه، ارتحل واحتمل، وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، وأقام ببلنسية يشفي نفسه،

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦/٩١

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦/١٠٤

ويستوفي أنسه، ونجوم سعدها كل يوم غائرة، والعدو يتربص بها أسوأ دائرة، ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام، ويريد التقدم إليها فيؤثر الإحجام، تهيبا لذلك الملك السري، والليث الجري، وفي خلال هذه المحاولة، وأثناء تلك المطاولة، عاجل الأمير أبا بكر حمامه، واستسر فيها تمامه (١) ، وأجنة الثرى، وحاز منه بدر دجنة وليث شرى، فعطلت الدنيا من علاء وجود، وأطلت عليها بفقده حوادث أجدبت تهائمها والنجود، وفيه يقول **يرثيه** بما يسيل الفؤاد نجيعا، ويبيت به الأسى لسامعه ضجيعا:

أيها الملك قد لعمري نعى المج ... د نواعيك يوم قمن فنحنا

كم تقارعت والخطوب إلى أن ... غادرتك الخطوب في الترب رهنا

غير أني إذا ذكرتك والده ... ر إخال اليقين في ذاك ظنا

وسألنا متى اللقاء فقيل ال ... حشر قلنا: صبرا إليه وحزنا وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء، وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء، ويأخذها من أربابها أخذ غاصب، ويعوضهم منها كل هم ناصب، فهذا مما أطال به كمد أبي العلاء وغمه، فإنه أخذه من **قوله يرثي أمه** (٢) :

---

(١) يريد أنه كان بدرا كاملا فاصابه السرار.

(٢) شروح السقط: ١٤٦٠، ١٤٦٨.." (١)

"عالم ساد بالعلم ورأس، واقتبس به من الحظوة ما اقتبس، وشهر بالأندلس حتى سار إلى المشرق ذكره، واستطار شرر الذكاء فكره، وكانت له عناية بالعلم وثقة، ورواية له متسقة، وأما الأدب فهو - كان - حجته، وبه غمرت الأفهام لجته، مع صيانة وورع، وديانة ورد ماءها فكرع، وله التأليف المشهور الذي سماه ب " العقد "، وحماه عن عثرات النقد، لأنه أبرزه مثقف القناة، مرهف الشباة، تقصر عنه ثواقب الألباب، وتبصر السحر منه في كل باب، وله شعر انتهى منتهاه، وتجاوز سماك الإحسان وسماه.

أخبرني ابن حزم أنه مر بقصر من قصور قرطبة لبعض الرؤساء فسمع منه غناء أذهب لبه، وألهب قلبه، فبينما هو واقف تحت القصر إذ رش بماء من أعاليه، فاستدعى رقعة، وكتب إلى صاحب القصر بهذه القطعة:

يا من يضن بصوت الطائر الغرد ... ما كنت أحسب هذا الضن في أحد

لو أن أسماع أهل الأرض قاطبة ... أصغت إلى الصوت لم ينقص ولم يزد

فلا تضن على سمعي ومن به ... صوتا يجول مجال الروح في الجسد

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢١/٧

أما النبيذ فإني لست أشربه ... ولا أجيئك إلا كسرتي بيدي وعزم فتى كان يتألفه، وخامره كلفه، على الرحيل في غده، فأذهبت عزمته قوى جلده، فلما أصبح عاقته السماء بالأنواء، وساقته مكرها إلى الثواء، فاستراح أبو عمر من كمده، وانفسح له من التواصل ضائق أمده، فكتب إلى المذكور، العازم على البكور:

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهبا ... **حتى رثى لي** فيك الريح والمطر

يا برده من حيا مزن على كبد ... نيرانها بغليل الشوق تستعر

آليت أن لا أرى شمسا ولا قمرا ... حتى أراك فأنت الشمس والقمر." (١)

"الله يرعاه زمانا لم يحل ... عن بذل ما نأمله ولا أبى

فأي مغنى آهل يممته (١) ... لمقصد حلت لنا فيه الحبا

هل ترجع الأيام عيشا باللوى ... فراقه كان اللهيم الأربى (٢)

تالله لا أعبا بعيش قد مضى ... ولا زمان قد تعدى وعتا

مذ علقت كفي بالهادي الذي ... ساد الورى طفلا وكهلا وفتى

كالبحر لا يغيض يوما ورده ... لوارد إذا أصاف أو شتا

متصل البر لمن قد أمه ... لا يكره العودة ممن قد أتى

ولا يناجي نفسه في ضيقة ... أي نهار سر هذا ومتى

إن رسول الله مصباح هدى ... يهدى به من في جدى الليل متا (٣)

كف بني الجور بعدل واضح ... كما تكف اليد كفا من فتى

كم ذي هوى قد راضه بهديه ... فانقاد كالعبد إذا العبد قتا (٤)

قد خالط الحلم سجايا طبعه ... كمثل ما قد خالط الثوب السنا (٥)

أقسمت لا زلت أوالي مدحه ... ما اشتد بالناس زمان ورتا (٦)

لولا اشتياقي لديار كرمت ... **لبعدها يرثي لنا** من قد رثى

ومدح من أرجو بأمداحي له ... إصلاح ما قد عاث مني وعثا

لم أجعل الشعر لنفسي خلة ... ولم يخش فكري به ولا غثا (٧)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧/٥٠

(١) ق: أملته.

(٢) اللهيم: الداهية؛ الأربى: الشديدة.

(٣) متا في الأرض مثل العطا، أي مشى.

(٤) قتا العبد: خدم، أو أحسن الخدمة.

(٥) ستى الثوب يستيه بمعنى سداه يسديه.

(٦) رتا – من الأضداد: شد وأرخى.

(٧) غثا: كثر غناؤه.." [1]

" رغيبة وهي العطايا الكثيرة كذا في الصحاح وفي شرح شواهد الغريب المصنف لابن السيرافي والرغائب الأشياء التي يرغب فيها يريد يعطي ما يرغب الرجال في إدخاره ويحرصون على التمسك به لنفاسته وأخو خبر مبتدا محذوف أي هو أخو رغائب وجملة يعطيها ويسألها مفسرة لوجه الملابسة في قوله أخو رغائب ويسألها بالبناء للمجهول من السؤال ويروي موضعه ويسلبها بالبناء للمعلوم من السلب والظلامة بالضم ومثله الظليمة والمظلمة بكسر اللام وضمها وهو ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما أخذ منك والنوفل البحر والكثير العطاء وقال ثعلب النوفل العزيز الذي ينفل عنه الضيم أي يدفعه والزفر الكثير الناصر والأهل والعدة وقال في الصحاح هو السيد لأنه يزدفر اي يتحمل بالأموال في الحمالات من دين ودية مطيقا لها وأنشاد هذا البيت ثم قال وإنما يريديه بعينه كقولك لئن لقيت فلانا ليلقينك منه الأسد ومحصل كلامهم أن من تجريدية والتجريد كما في الكشف هو تجريد المعنى المراد عما قام به تصويرا له بصورة المستقل مع إثبات ملابسة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق وهذا البيت من قصيدة عدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتا لأعشى **باهله رثى بها** المنتشر بن وهب الباهلي قال الآمدي في المؤتلف والمختلف اعشى باهلة يكنى أبا قحطان جاهلي واسمه عامر بن الحارث أحد بني عامر بن عوف بن وائل ابن معن ومعن أبو باهلة وباهلة امرأة من همدان وهو الشاعر المشهور صاحب القصيدة المرثية في أخية لأمة المنتشر انتهى والمنتشر هو كما قال أبو عبيدة ابن وهب بن سلمة بن كراثة بن هلال ابن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان وكان المنتشر رئيسا فارسا وكان رئيس الأبناء يوم أرمام وهو أحد

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٠٨/٧

(١) ".

" وفي الأغاني عن الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان أمية في الجاهلية نظر الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية وحرم الخمر وتجنب الأوثان وصام والتمس الدين طمعا في النبوة لأنه كان قد قرأ في الكتب أن نبيا يبعث في الحجاز من العرب وكان يرجو أن يكون هو فلما بعث النبي & حسده وكان يحرض قريشا بعد وقعة بدر **ويرثي** من قتل فيها فمن ذلك قصيدته الحائية التي نهى النبي عن روايتها التي يقول فيها (١) (ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح) لأن رؤوس من قتل بها عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وهما ابنا خاله لأن أمة رقية بنت عبد شمس وفي الإصابة ذكر صاحب المرأة في ترجمته عن ابن هشام قال كان أمية آمن بالنبي & فقدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر فلما نزل بدرا قيل له إلى أين يا أبا عثمان فقال أريد أن أتبع محمدا فقيل له هل تدري ما في هذا القلِيب قال لا قال فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان فجدع أنف ناقته وشق ثوبه وبكى وذهب إلى الطائف فمات بها ذكر ذلك في حوادث السنة الثامنة والمعروف أنه مات في التاسعة ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافرا وصح أنه عاش **حتى رثى أهل** بدر وقيل إنه الذي نزل فيه قوله تعالى ! (الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) ! وقيل إنه مات سنة تسع من الهجرة في الطائف كافرا قبل أن يسلم الثقفيون

١- (مجزوء الكامل)

(٢) ".

" أمشاج ونظيره قوله تعالى ! (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) ! فإن الضمير في بطونه راجع للأنعام ١ . هـ وهذا الكلام برمته من شرح اللب في باب المفعول المطلق وقوله أدى إليه الكيل إلخ قال الميداني في مجمع الأمثال جزاه كيل الصاع بالصاع أي كافا إحسانه بمثله وإساءته بمثلها وقوله صاعا قال الحفيد هو في موضع الحال مثل بايعته يدا بيد وهو في الأصل جملة أي صاع منه بصاع كذا كتب قدس سره بخطه في الحاشية ١ . هـ وقال الفناري وقوله صاعا بصاع حال من ضمير أدى والأصل مقابلا صاعا بصاع ثم طرح مقابلا وأقيم صاعا مقامه ثم الحال ليست هي صاعا وحده بل هو مع

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ١٩٢/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢٤٨/١

قوله بصاع لأن معنى المنوب عنه يحصل بالمجموع كذا ذكره صاحب الإقليد في كلمته فاه إلى في ١ هـ ومرجع الضميرين على ما تقدم ناشئ عن عدم الاطلاع عليه والبيت من قصيدة للسفاح بن بكير بن معدان **اليربوعي رثى بها** يحيى بن شداد ابن ثعلبة بن بشر أحد بني ثعلبة بن يربوع وقال أبو عبيدة هي لرجل من بني **قريع رثى بها** يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير وكان وفي له حتى قتل معه وهذه أبيات من مطلعها (١)

١- (السريع)

(١) ".

" (ويوم كأن المصطلين بحره ** وإن لم تكن نار وقوف على جمر) (صبرنا له حتى يبوخ وإنما ** تفرج أيام الكريهة بالصبر) قال العسكري في التصحيف وابنه حري بن نهشل بن حري شاعر أيضا وله يقول الفرزدق (أحري قد فاتتك أخت مجاشع ** فصيلة فانكح بعدها أو تأيم) ونهشل بن حري من المخضرمين نقل ابن حجر في الإصابة عن المرزباني أنه شريف مشهور مخضرم بقي غلى أيام معاوية وكان مع علي في حروبه وقتل أخوه مالك بصفين وهو يومئذ رئيس بن حنظلة وكانت رايتهم معه ورثاه نهشل بمراث كثيرة قال وأبوه شاعر شريف مشهور مذكور وجده ضمره سيد ضخم الشرف وكان من خير بيوت بني دارم (تتمة) نسب النحاس هذه الأبيات في شرح أبيات الكتاب وتبعه ابن هشام للبيد الصحابي وحكى الزمخشري أنها لمزرد أخي الشماخ وقال ابن السيرافي هي للحارث بن ضرار **النهشلي يرثي يزيد** بن نهشل وقال اللبلي إنها لضرار النهشلي وذكر البعلي أنها للحارث بن نهيك النهشلي وقيل هي للمهلهل والصواب أنها لنهشل بن حري كما في شرح أبيات الكتاب لابن خلف وكذا في شرح أبيات الإيضاح والله أعلم * * * وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والأربعون وهو من شواهد سيبويه

---

(٢) ".

" وقال الإمام المرزوقي ومقعد وإن كان مختصا في الأمكنة جائز أن يكون ظرفا لانتقاله عن بابه إلى معنى القرب كما أن مقعد الإزار ومقعد القابلة منقولان إليه وجعلا ظرفين وكما أن مناط الثريا ومزجر

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢٨٤/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣٠٥/١

الكلب نقلا إلى معنى البعد والإهانة وجعلا ظرفين وقال السيرافي أعلم أن هذا الباب ينقسم قسمين أحدهما يراد به تعيين المنزلة من بعد أو قرب والآخر يراد به تقدير القرب والبعد فأما ما كان من ذلك يراد به تعيين الموضع وذكر المحل من قرب أو بعد فإنه يجوز فيه النصب على الظرف والرفع على خبر الأول تشبيها والأكثر فيه النصب ويدلك على ذلك أنه تدخل الباء عليه فتقول هو مني بمنزلة كأنه قال هو مني استقر بمنزلة والباء وفي بمعنى واحد وهو مني بمزجر الكلب إذا أردت هو مهان مباعد فإذا نصبت فالناصب استقر وإذا رفعت فقلت هو مني مقعد القابلة جعلته بمنزلة قولك هو قريب كمقعد القابلة فإن قلت هو مني مناط الثريا فكأنك قلت هو بعيد وجاز أن تكون هذه الأشياء ظروفا لأنهم قد اتسعوا فيما هو من الأماكن أخص من هذه فجعلوه ظرفا ونصبوه كقولهم ذهبت الشام ودخلت البيت تشبيها بالأماكن المحيطة كخلف وقدام قال سيبويه إنما يجوز هذا فيما تستعمله العرب ظرفا من هذه الأماكن ولا يجوز القياس عليها ١ . هـ وهذا البيت من قصيدة مشهورة لأبي ذؤيب **الهذلي يرثي بها** أولاده عدتها أثنان وستون بيتا مطلعها (١) (أمن المنون وريبها تتوجع ** والدهر ليس بمعتب من يجزع) ومنها (أودى بني وأعقبوني غصه ** بعد الرقاد وعبرة لا تقلع) (فغبرت بعدهم بعيش ناصب ** وإخال أني لاحق مستتبع) (ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ** فإذا المنية أقبلت لا تدفع) (وإذا المنية أنشبت أظفارها ** ألفيت كل تميمة لا تنفع)

١- (الكامل)

(١) ".

" قال صاحب البسيط ويدل على القسم قولهم : قعدك الله لأفعلن وروى فقعدك بفتح القاف وكسرها . والمفعول الثاني محذوف أي : قعدك الله . والكاف مكسورة لأنه خطاب مع امرأة كما يأتي بيانه . وجملة لا تنكئي لا محل لها من الإعراب كجملة المعطوف عليها يقال نكأت القرحة بالهمز : إذا قشرتها ونكيت في العدو بلا همز . والقرح كالجرح وزنا ومعنى . وقوله فييجعا منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب النهي الثاني . قال ابن الأنباري : أهل الحجاز يقولون : وجع يوجع ووجل يوجل يقرون الواو على حالها إذا سكنت وانفتح ما قبلها وهي أجود اللغات وبعض قيس يقول : وجل ياجل ووجع ياجع وبنو تميم تقول : وجع ييجع وهي شر اللغات لأن الكسر من الياء والياء يقوم مقام كسرتين فكرهوا أن يكسروا لثقل الكسر فيها .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٤٠١/١

وقال الفراء : إنما كسر ليتفق اللفظ فيها واللفظ بأخواتها وذلك أن بعض العرب يقول : أنا إيجل وأنت تيجل ونحن نيجل فلو قالوا هو يوجل كانت الياء قد خالفت أخواتها .)

وهذا البيت من قصيدة مشهورة مشروحة في المفضليات وغيرها لمتمم ابن نويرة الصحابي رضي الله عنه **يرثي بها** أخاه مالك بن نويرة . وقبل هذا البيت ثمانية أبيات متصلة به وهي : (تقول ابنة العمري مالك بعدما ** أراك حديثا ناعم البال أفرعا) ابنة العمري : زوجته . والحديث : القريب . والأفرع : الكثير شعر الرأس . تقول له : مالك اليوم فقلت لها : طول الأسى إذ سألتني ولوعة حزن تترك الوجه أسفعا الأسى : الحزن . والتاء من سألتني مكسورة . واللوعة : الحرقة . والسفعة بالضم : سواد يضرب إلى الحمرة . (وفقد بني أم تداعوا فلم أكن ** خلافهم أن أستكين وأضرعا)

". (١)

" فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب كأسين عليهما ويبكي ويقول ثم ذكر الأبيات التي تقدم ذكرها وقال مكان براوند : بقزوين قال : وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء

.

قال الأصبهاني : وذكر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة وكان أحد نديميه من بني أسد والآخر من بني حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول : (لا تصرد هامة من كأسها ** واسقه الخمر وإن كان قبر) (كان حرا فهوى فيمن هوى ** كل عود ذي شعوب ينكسر) ثم مات الآخر فكان يشرب على قبريهما ويقول :)

وأما أبو عبيد في معجم ما استعجم وياقوت في معجم البلدان فقد نسبا هذه الأبيات للأسدي وذكرا حكايته كأبي تمام ثم قال ياقوت : وقال بعضهم : إن هذا الشعر لقس بن ساعدة في خليلين له كانا وماتا

.

وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن **غالب يرثي به** أوس بن خالد وأنيسا وزاد في الأبيات ونقص وهذه روايته بعد البيت الأول : (أجدكما ما ترثيان لموجع ** حزين على قبريكما قد رثاكما) جرى النوم بين العظم والجلد منكما . . . . البيت ألم تعلما مالي براوند كلها . . . . البيت (أصب على قبريكما من مدامة ** فإلا تذوقاها ترو ثراكما) (ألم ترحماني أنني

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢١/٢

صرت مفردا ** وأني مشتاق إلى أن أراكما) (فإن كنتما لا تسمعان فما الذي ** خليلي عن سمع الدعاء نهاكما) أقيم على قبريكما لست بارحا . . . . البيت

". (١)

" المساعي : جمع مسعاة في الكرم والجود .

رثى هذا الشاعر رجلا من قومه وقال : لم يبقى للعلا والمساعي من يقوم بها بعدهم .

وهذا من الشواهد الخمسين التي لم يعرف لها قائل .

وأنشد بعده وهو فيا لله من ألم الفراق على أن المستغاث له قد يجر بمن كما يجر باللام .

قال الدماميني في شرح التسهيل : واعلم أن قولنا المستغاث من أجله أعم من أن يراد المستنصر له والمستنصر عليه إذ كل منهما وقعت الاستغاثة به لأجله أي : بسببه فإذا كان المستغاث من أجله من النوع الأول لا يجوز جره بمن البتة بل يجر باللام وإذا كان من النوع الثاني جاز الوجهان فإن جر بمن وجب تعليقها بفعل التخليص أو الإنصاف وإن جر باللام فهي للتعليل وتتعلق بالفعل أو الاسم .

وهذا المصراع من شعر لعبيد الله بن الحر الجعفي رثى به الحسين بن علي رضي الله عنهما .

وأوله : (يا لك حسرة ما دمت حيا ** تردد بين حلقي والتراقي) (حسينا حين يطلب بذل نصري ** على أهل العداوة والشقاق) (ولو أني أواسيه بنفسي ** لنلت كرامة يوم التلاقي)) (مع ابن المصطفى نفسي فداه ** فيا لله من ألم الفراق) (غداة يقول لي بالقصر قولا : ** أتتركنا وتزمع بانطلاق) (فقد فاز الألى نصروا حسينا ** وخاب الآخرون أولو النفاق) قوله : يالك حسرة هذا مخروم والخرم : إسقاط أول الوتد . لك بكسر الكاف : ضمير مفسر لقوله حسرة . و تردد : مضارع محذوف من أوله

". (٢)

" عنه رثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة . . وأولها : (ألا تسألان المرء ماذا يحاول ** أنحب فيقضى أم ضلال وباطل) (حبائله مبثوثة في سبيله ** ويفنى إذا ما أخطأته الحبائل) (إذا المرء أسرى ليلة خال أنه ** قضى عملا والمرء ما عاش عامل) (فقولا له إن كان يقسم أمره : ** ألما يعظك الدهر

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٧٧/٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ١٣٧/٢

أمك هابل) (فتعلم أن لا أنت مدرك ما مضى ** ولا أنت مما تحذر النفس وائل) (فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب ** لعلك تهديك القرون الأوائل) (فإن لم تجد من دون عدنان باقيا ** ودون معد فلتزعك العواذل) (أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ** بلى كل ذي رأي إلى الله واسل) (وكل أناس سوف تدخل بينهم ** دويهية تصفر منه الأنامل) (وكل امرئ يوما سيعلم سعيه ** إذا كشفت عند الإله الحصائل) (

قوله : ألا تسألان المرء . . البيت يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في ماذا .

وقوله : حبائله مبثوثة . . البيت الحبائل : جمع حبالة وهي الشرك والضمير للموت وأراد بحبائله : الأحداث التي هي سبب الموت و مبثوثة : منصوبة على طرقه . و الهاء في سبيله عائدة على المرء . و يفنى : يهرم .

وسرى وأسرى بمعنى . يقول : إذا سهر المرء ليلة في عمل ظن أنه قد فرغ منه وهو ما عاش يعرض له مثل ذلك وهو أبدا ما دام حيا لا ينقطع عمله ولا حوائجه . وقوله : فقولا له إن كان . . الخ أقسم بمعنى قدر يعني قولا له إن كان يدبر أمره وينظر فيه : ألم يعظك من مضى قبلك في سالف الدهر هل رأيته بقي عليه أحد ثم دعا عليه فقال : أمك هابل يقال : هبلته أمه أي : ثكلته .

وقوله : فتعلم بالنصب جواب ألما . وأن مخففة من الثقيلة . و وائل : من وألت النفس بمعنى نجت والموئل : المنجى .

". (١)

" (كلما رقعت منه جانبا ** حركته الريح وهنا فانخرق) (أو كصدع في زجاج فاحش ** هل ترى صدع زجاج يتفق) (وإذا نهنهته كي يرعوي ** زاد جهلا وتمادى في الحمق) (وإذا الفاحش لاقى فاحشا ** فهناكم وافق الشن الطبق) (إنما الفحش ومن يعتاده **كغراب السوء ما شاء نغق) (أو حمار السوء إن أشبعته ** رمح الناس وإن جاع نهق) (أو غلام السوء إن جوعته ** سرق الجار وإن يشبع فسق) أو كغيرى رفعت من ذيلها ثم أرخته ضراطا فانمزق (أيها السائل عما قد مضى ** هل جديد مثل ملبوس خلق) (أنا مسكين لمن أنكرني ** ولمن يعرفني جد نطق) (لا أبيع الناس عرضي إنني ** لو أبيع الناس عرضي لنفق) ومن **شعره يرثي ابن** سمية : (رأيت زيادة الإسلام ولت ** جهارا حين ودعنا زياد) ورد

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢/٢٢٢

عليه الفرزدق بقوله : (أمسكين أبكى الله عينك إنما ** جرى في ضلال دمعها إذ تحدرا) (بكيت امرأ من أهل ميسان كافرا ** ككسرى على عدانه أو كقيصرا) قال الزمخشري في أمثاله : به لا بظبي مثل : أي : جعل الله ما أصابه لازما مؤثرا فيه ولا كان مثل الظبي في سلامته منه . يضرب في الشماتة . وأنشد هذا البيت .

". (١)

" ألا قالت العصماء لما لقيتها والعصماء : امرأة . والحديث هنا : نقيض القديم وهو هنا ظرف . يقول : قالت لي هذه المرأة لما التقيت معها : أعلمك عن قريب ناعم الحال أفرع أي : تام شعر الرأس لم يتسلط صلع ولا حدث انحسار شعر فكيف تغيرت مع قرب الأمد والرؤية بصرية وناعم البال : مفعوله وأفرعا صفته . وناعم : من نعم الشيء بالضم : أي : صار ناعما لينا وكذلك نعم ينعم مثل حذر يحذر وفيه لغة ثالثة مركبة بينهما : نعم ينعم بكسر الأول وضم الثاني ولغة رابعة نعم ينعم بكسر عينيهما وهو شاذ كذا في الصحاح .

والبال : القلب وخطر ببالي أي : بقلبي وهو رخي البال أي واسع الحال وهذا هو المراد . قال ابن الأنباري في شرح المفضليات : و الأفرع بالفاء والراء والعين المهملتين هو الكثير شعر الرأس يقال : رجل أفرع وامرأة فرعاء وقد فرع من باب فرح . وضد الأفرع الأزعر والمرأة زعراء انتهى .

وقال صاحب الصحاح : الفرع بفتحتين : مصدر الأفرع وهو التام الشعر وقال ابن دريد : امرأة فرعاء كثيرة الشعر قال : ولا يقال للرجل إذا كان عظيم اللحية أو الجمة أفرع وإنما يقال أفرع لضد الأصلع انتهى .

وهذا المصراع الثاني قد وقع في قصيدة متمم بن نويرة التي رثى بها أخاه مالك بن نويرة وهو : (تقول ابنة العمري مالك بعدما ** أراك حديثا ناعم البال أفرعا))

وقوله : فقلت لها الخ يقول : قلت لها : لا تستنكري ما رأيت من شحوب لوني وانحسار شعر رأسي فما ينال الفتى السيادة حتى يستبدل بشبيبته شبيبا وبوفور شعر رأسه صلعا .

وقوله : وللقارح اليعبوب الخ القارح من الخيل بمنزلة البازل من الإبل وهو الذي تمت واستحكمت قوته . والقروح : انتهاء السن واليعبوب : الفرس الكثير الجري والجذع : ماله سنتان . والعلالة بالضم : بقية

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٦٩/٣

الجري ويريد به هنا الجري . والمرخى : الذي يرخى في سيره قليلا قليلا لا يكلف أكثر من ذلك . ويروى : المرخي بكسر الخاء والإرخاء : لين في العدو . ويروى بفتح الخاء وهو المرسل المهمل . و المنزع : النزوع إلى الغاية . وانتصاب

". (١)

" قال : هذا استثناء قيس يقولون : غير أن هذا أشرف من هذا وهذا أطرف من هذا . يكون (فتى تم فيه ما يسر صديقه ** على أن فيه ما يسوء الأعاديا) انقضت الحكاية . وهذا الاستثناء على إغرابه جار مجرى الاستثناء المعهود ألا ترى أنه إذا قال : فتى تم فيه ما يسر صديقه جاز أن يظن أنه مقصور على هذا وحده فإذا قال : على أن فيه ما يسوء عاديا أزال هذا الظن وصار معناه أن فيه مسرة لأوليائه ومساءة لأعدائه وليس مقصورا على أحد الأمرين . فهو إخراج شيء من شيء لخلاف الثاني الأول . وكذلك : فتى كملت أخلاقه . . البيت لما كان إتلافه للمال عيبا عند كثير من الناس استثنى هذه الحالة فأخرجها من جملة خلال المدح لمخالفتها إياها عندهم وعلى مذهبهم . وليس شيء يعقد على أصله فيخرج عنه شيء منه في الظاهر إلا وهو عائد إليه وداخل فيه في الباطن مع التأمل .

انتهى كلامه .

وأورده علماء البديع أيضا في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم .

وهذا البيت من أبيات للنابغة **الجعدي رثى بها** أخاه . وقد أوردها أبو تمام في باب المراثي من) الحماسة وهي من قصيدة . . وقبله : (ألم تعلمي أني رزئت محاربا ** فما لك منه اليوم شيء ولا ليا)

". (٢)

"

وأنشد بعده وهو (الشاهد السابع والخمسون بعد المائتين) وهو من أبيات سيبويه : البسيط (تركتني حين لا مال أعيش به ** وحين جن زمان الناس أو كلبا) على أن عدم تكرر لا في مثل هذا شاذ .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٩٩/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣١٤/٣

وأنشده س على إضافة حين إلى المال وإلغاء لا وزيادتها في اللفظ . وهذه عبارة س : اعلم أن لا قد تكون في بعض المواضع هي والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد وذلك قولهم : أخذته بلا ذنب وغضبت من لا شيء وذهبت بلا عتاد والمعنى ذهبت بغير عتاد . وتقول إذا قللت الشيء : ما كان إلا كلاشيء وإنك ولا شيئا سواء . ومن هذا النحو قول الشاعر : تركتني حين لا مال أعيش به . . . . البيت انتهى وجوز أبو علي الفارسي في المسائل المنثورة الحركات الثلاث في مال قال : الجر على الإضافة والرفع على أن تضيف حين إلى الجمل و لا عاملة عمل ليس والنصب تجعله كما كان مبنيا و و جن بضم الجيم من الجنون يقال : أجنه الله بالألف فجن بالبناء للمفعول فهو مجنون . و كلبا الكلب : مصدر كلب كلبا فهو كلب من باب تعب وهو داء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس .

ويقال لمن يعقره كلب أيضا . وكلب الزمان : شدته : وضرب الجنون والكلب مثلا لشدة الزمان .

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطفيل عامر بن وائلة **الصحابي رثى بها** ابنه طفيلا .

---

(١) ".

" (لعمرك ما إن أبو مالك ** بوان ولا بضعيف قواه) على أن الباء تزاد بعد ما النافية المكفوفة بإن اتفاقا . وهذا يدل على أنه لا اختصاص لزيادة الباء في خبر ما الحجازية .

وهذا البيت أول أبيات للمتنخل **الهذلي يرثي بها** أباه وبعده : (ولا بألد له نازع ** يغاري أخاه إذا ما نهاه) (ولكنه هين لين ** كعالية الرمح عرد نساه) (إذا سدته سدت مطواعة ** ومهما وكلت إليه كفاه) (ألا من ينادي أبا مالك ** أفي أمرنا هو أم في سواه) (أبو مالك قاصر قفره ** على نفسه ومشيع غناه) وقوله : لعمرك ما إن الخ اللام لام الابتداء وفائدتها توكيد مضمون الجملة . و عمرك بالفتح بمعنى حياتك مبتدأ خبره محذوف أي : قسمي . وجملة ما إن أبو مالك الخ جواب القسم و أبو مالك هو أبو الشاعر . واسمه عويمر لأن المتنخل اسمه مالك بن عويمر كما يأتي قريبا .

ولم يصب ابن قتيبة في كتاب الشعراء في زعمه **أنه يرثي أخاه** أبا مالك عويمرا . وان : اسم فاعل من ونى في الأمر ونى وونيا من بابي تعب ووعد بمعنى ضعف وفتر .

وروي بدله واه وهو أيضا اسم فاعل من وهى من باب وعد بمعنى ضعف وسقط . و القوى : جمع قوة خلاف الضعف قال في الصحاح : ورجل

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣٧/٤

". (١)

"

والعجب من العيني هنا فإنه بعد أن ذهب إلى أنها شرطية جازمة قال : والعامل فيها فعل محذوف دل عليه عاقر أي : عقرت . ولا يخفى تعسفه . وقيل إذا ظرفية وليست شرطية وعاملها ضروب . وهذا ركيك والأول هو البليغ .

وهذا البيت من قصيدة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه **وسلم رثى بها** أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان ختنه فخرج تاجرا إلى الشام فمات بموضع يقال له : سرو) سحيم فرثاه أبو طالب بهذه القصيدة .

كذا في شروح أبيات سيبويه وأبيات الجمل وغيرها إلا أن في بعض نسخ ما ذكرنا سقطا من الكتاب وهو أنهم حذفوا المضاف من أبي أمية والصواب إثباته كما يأتي بيانه .

وغلظ بعضهم فزعم أنها مدح في مسافر بن أبي عمرو .

وأفحش من هذا القول قول ابن الشجري في أماليه إنها مدح في النبي صلى الله عليه وسلم .

والقصيدة هذه : الطويل (كأن فراشي فوقه نار موقد ** من الليل أو فوق الفراش السواجر) (على خير حاف من قريش وناعل ** إذا الخير يرجى أو إذا الشر حاضر) (ألا إن زاد الركب غير مدافع ** بسرو سحيم غيبته المقابر)

". (٢)

" والخطاب في قوله : عليكما لابنتيه كما تقدم ومنه يعلم غفلة بعض شراح المفصل في قوله : المعنى بكيت عليكما أيها الخليلان ثم السلام عليكما يعني تركت البكاء فإن من يبكي حولا فقد مضى حق الخليل .

وعجيب من صاحب الكشف في سورة المؤمن قوله : إن لبيدا قال **ذلك يرثي أخاه** لأمه وهو أربد وابن عمه عامر بن الطفيل لما أصابهما ما أصابهما بدعوة من النبي صلى الله عليه وسلم . تتمة رأيت في

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ١٣٦/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢٢٧/٤

التذكرة الحمدونية أن الحسن ابن الحسن بن علي رضي الله عنهم لما مات قامت زوجته بنت الحسين على قبره سنة ثم رفعت الفسطاط وأنشدت : إلى الحول ثمن السلام عليكما . . . . البيت فسمع صوت من جانب القبر : أهل وجدوا ما طلبوا وسمع من الجانب الآخر : بل يئسوا فانقلبوا .

ومثل هذا ما رواه ان الزجاجي في أماليه الوسطى بسنده عن إسماعيل بن يسار قال : مات ابن لأرطاة بن سهية المري فلزم قبره حولا يأتيه بالغداة فيقف عليه فيقول : أي عمرو هل أنت رائح معي إن أقمت عندك إلى العشي ثم يأتيه بالمساء فيقول مثل ذلك فلما كان بعد الحول أنشأ متمثلا : الطويل إلى الحول ثم اسم السلام عليكما . . . . البيت وأنشد بعد هذا أبياتا جيدة في هذا الباب رواها الزجاجي .

---

(١) ".

" خلاله لما كان الودق الماء النازل نفسه .

وهذا البيت آخر قصيدة عدتها عشرون بيتا للمتنخل الهذلي تقدمت ترجمته في الشاهد السادس والسبعين بعد **المائتين رثى بها** ابنه أثيلة بضم الهمزة وفتح المثلثة . وهذان البيتان قبله : (أقول لما أتاني الناعيان به ** لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل) (رمح لنا كان لم يفلل ننوء به ** توفى به الحرب والعزاء والجلل) رباء شماء لا يدنو لقلتها . . . . البيت قوله : الناعيان به في الصحاح : الناعي الذي يأتي بخبر الموت . قال الأصمعي : كانت العرب إذا مات فيهم ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس ويقول : نعاء فلانا أي : انعه واظهر خبر وفاته . وهي مبنية على الكسر مثل نزال .

وقوله : به أي : بنعيه حذف المصدر لدلالة الناعيات عليه . والمصدر جاء على نعي بفتح فسكون ونعي على وزن فعيل ونعيان بضم النون . والضمير راجع إلى أثيلة المقتول وهو ابن المتنخل .)

وذلك أنه كان خرج مع ابن عم له يقال ربيعة بن الجحدر غازيين فأغارا على طوائف من فهم بن عمرو بن قيس عيلان فقتل أثيلة وأفلت ربيعة فقال المتنخل هذه القصيدة في رثاء ابنه .

وقوله : لا يبعد الرمح فاعل يبعد يقال : بعد بعدا من باب فرح

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣١٥/٤

". (١)

("

وقال آخر يرثي يزيد بن مزيد الشيباني : الطويل وقال المتنبي وأحسن : البسيط (ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ** ما فاته وفضول العيش أشغال) وقد بين مالك بن الريب المزني ما في هذا من المحال من قصيدة تقدمت : الطويل (يقولون لا تبعد وهم يدفنونني ** وأين مكان البعد إلا مكانيا) وقال الفرار السلمي : الكامل (ما كان ينفعني مقال نسائهم ** وقتلت دون رجالهم لا تبعد) وقولها : سم العداة الخ السم معروف وسينه مثلثة . والعداة : الأعداء جمع عاد كقضاة جمع قاض حكى أبو زيد : أشمت الله عاديك أي : عدوك . ولا يكون العداة جمع عدو لأن عدو فعول وفعول لا يجمع على فعلة إنما يجمع عليه فاعل المعتل اللام . والأعداء جمع عدو أجروا فعولا مجرى فعيل كشريف وأشراف . وقد جمعوا أعداء على أعادي . والآفة : العلة . والجزر بضم فسكون : جمع جزور والأصل بضمتين كرسول ورسل فسكن الثاني تخفيفا . والجزور هي الناقة التي تنحر .

فإن كانت من الغنم فهي جزرة بفتحتين . وصفتهم أولا بالشجاعة والنجدة وأنهم يقتلون أعداءهم كما يقتلهم السم .

". (٢)

" (تريدين كيما تجمعيني وخالدا ** وهل يجمع السيفان ويحك في غمد) فأجابه خالد من شعر : (فلا تسخطن من سنة أنت سرتها ** فأول راض سيرة من يسيرها) وجرى بينهما أشعار مذكورة في أشعار الهذليين . فلما رأى وهب بن جابر فساد ما بينهما بعث ابنه عمرو بن وهب فبذل لأم عمرو ذات يده فعطفها على نفسه بالطمع وكان عمرو من أعظم شباب هذيل واستمسكت بخالد لعشقها إياه فكان لخالد سرها ولعمرو علانيتها .

فبينا عمرو عندها ذات يوم إذ أتاها خالد وهي وهو على شرابهما فقام مستبطنا سيفه فولج عليهما فضرب رأس عمرو ثم خرج هاربا فمر بأبي ذؤيب وأبي خراش وربيعة بن جحدر وهم يتصيدون فقال أبو ذؤيب : ما وراءك يا خالد فقال : قتلت عمرا . قال : قد أوقعتني في شر طويل عليك بالحزم فبلغ الخبر

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٥/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٥/٤٦

وهب بن جابر فركب وركب معه جبار بن جابر في رهطهما فمروا بأبي ذؤيب وأبي خراش وربيعة بن جحدر فسألهم عنه فقالوا : لم نعلمه ولكن هل لك في شياه من الأروى قال : ما لي بهن من حاجة ومضوا في طلب خالد حتى لحقوه بجبل يقال له : أظلم فقتلوه فبلغ ذلك أبا ذؤيب وخراشا وربيعة ابن جحدر فعند ذلك قال ربيعة من شعر : الطويل (فو الله لا ألقى كيوم لخالد ** حياتي حتى يعلو الرأس رامس) وقال أبو **ذؤيب يرثي خالدا** : (لعمر أبي الطير المربة في الضحى ** على خالد لقد وقعت على لحم) ثم جمع أبو ذؤيب رهطه فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل عروة بن جحدر ونجا خراش بن أبي)

جحدر فعند ذلك قال أبو جحدر : الطويل (حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ** خراش وبعض الشر أهون من بعض)

". (١)

"

قال أبو عبيد : النعم : الجمال فقط وتؤنث وتذكر وجمعه نعمان كحمل وحملان وأنعام أيضا .

وقيل : النعم : الإبل خاصة . والأنعام : ذوات الخف والظلف وهي الإبل والبقر والغنم .

وقيل : تطلق الأنعام على هذه الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهي نعم وإن انفردت البقر والغنم لم تسم نعما . كذا في المصباح . وضمير بها قال ابن يسعون : للسنة المجدبة التي دلت الحال عليها .

ويحتمل أن يريد البقعة التي وصفها بالجدب . والباء بمعنى في . واغبرت اسودت في عين من يراها أو كثر فيها الغبار لعدم الأمطار . وروي بدله : وابيضت . والسوح : جمع ساحة وهي قال ابن الشجري في أماليه : وصف سنة ذات جدب فرعي النعم وترك رعيها سواء . قال أبو علي في إيضاح الشعر : زعم أبو عمرو أن الأصمعي أنشدهم هذا البيت لرجل من هذيل .

وجميع النحويين رووا هذا البيت كذا وقد رأيته ملفقا من بيتين في قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي وهما : (وقال راعيهم سيان سيركم ** وأن تقيموا به واغبرت السوح) (وكان مثلين أن لا يسرحوا نعما ** حيث استرادت مواشيهم وتسريح))

وعلى هذا لا شاهد فيه .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٨٣/٥

والقصيدة مرثية رثى بها أبو ذؤيب صديقا له قتل في وقعة . وهذه أبيات منها من المطلع : (نام الخلي وبت الليل مشتجرا **كأن عيني فيها الصاب مذبوح)

". (١)

" وقال زهير بن أبي سلمى في ابنه سالم : الطويل (يديرونني عن سالم وأريغه ** وجلدة بين العين والأنف سالم) وهذا المصراع الثاني أراد عبد الملك في جوابه عن كتاب الحجاج : أنت عندي كسالم : وقد أخطأ صاحب الصحاح خطأ فاحشا في قوله : يقال للجلدة التي بين العين والأنف سالم .

وأخطأ ابن خلف أيضا في شرح أبيات سيبويه في نسبة هذا البيت لعبد الله ابن عمر قاله في ابنه سالم والصواب أنه تمثل به لا أنه قاله .

وأخطأ صاحب العباب أيضا في زعمه أن هذا البيت لدارة أبي سالم والصواب أنه تمثل به أيضا فإن البيت من أبيات لزهير بن أبي سلمى ثابتة في ديوانه .

قال شارح ديوانه : كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر وبعث إليه رجل ببردين فلبسهما الفتى وركب فرسا له جيدا وهو بماء يقال لها النتاءة بضم النون بعدها مثناة فوقية بعدها ألف ممدودة ماء لغني فمر بامرأة من العرب فقالت : ما رأيت كاليوم رجلا ولا بردين ولا فرسا فعثرت به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشق البردان فقال زهير يرثي ابنه سالما :

". (٢)

" (حبست بغمى غمرة فتركتها ** وقد أترك الغمى إذا ضاق بابها) ثم رثى أطيطا فقال : (ذكرت أطيطا والأداوى كأنها **كلى من أديم يستشن هزومها) (لعمري لقد خليتني ومواطنا ** تشيب النواصي لو أتاك يقينها) انتهى ما أورده أبو محمد .

وقوله : والدنيا قليل عتابها أراد أن عتاب الدنيا غير نافع فمعاتبها غير مستكثر منه .

وقوله : قرينين كالذئبين شبههما بالذئبين لأن الذئاب أخبث السباع .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ١٣٥/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢٦٨/٥

وقوله : وإن رأيا لي غرة الخ روى بدله : إذا رأيا لي غفلة أسدا لها أي : أفسدا قلوب أعادي حتى جعلا أخلاقهم كأخلاق الأسود . والكلبى : جمع كلب كزمنى جمع زمن .

وقوله : إذا رأياني قد نجوت الخ تلمسا ألفه ضمير الاثنين والمغواة بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الواو : حفرة كالزبية . يقال : من حفر مغواة وقع فيها . والهيام بفتح الهاء لا بكسرها كما زعمه العيني بعدها مثناة تحتية : الرمل الذي لا يتماسك أن يسيل من اليد للينه .

ونقل العيني عن أبي علي في التذكرة أن الرواية عنده هيالى ترابها قال : وهذا يدل على أن التراب جمع ترب ولو كان مفردا لقال : هائل ترابها . قال صاحب العين : الهائل : الرمل الذي لا يثبت .

وضرب هذا مثلا لكثرة معرفتهما بالشر والتحيل في جلب أنواع الضرر . وفرتاج بفتح الفاء : موضع

.

". (١)

" ابن نضلة يعاتب)

فيه مدرك بن حصن ومرة بن عداء ويذكر أخاه أطيط بن لقيط .

وقال العيني : هو المغلس بن لقيط بن حبيب بن خالد بن نضلة الأسدي جاهلي هو وأخواه بعثر ونافع ابنا لقيط شعراء وهو من قصيدة **هائية يرثي فيها** أخاه أطيطا ويشتكي من قرينين له يؤذيانه . وقيل : هما ابنا أخيه وهما مدرك ومرة . اه .

ونسب ابن الشجري في أماليه وتبعه شارح اللباب هذا الشعر إلى لقيط بن مرة قال : **رثى فيه** أخاه أطيطا وهجا مرة بن عداء ومدرك بن حصن الأسديين .

وقال ابن هشام في شرح شواهده : هو لمغلس بن لقيط السعدي لا الأسدي وكان له ثلاثة أخوة : مرة ومدرك وأطيط وكان أبرهم به فمات وأظهر الأخوان عداوته وآذياه فقال **يرثيه** ويشتكي من أخويه وقيل : هما ابنا أخيه المذكور وقيل : أجنبيان .

هذا ما وقفت عليه والله أعلم بحقيقة الحال .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢٩٨/٥

وأنشد بعده الشاهد التسعون بعد الثلاثمائة الطويل (لئن كان إياه لقد حال بعدنا ** عن العهد والإنسان قد يتغير) على أن المختار في خبر كان وأخواتها إذا كان ضميرا الانفصال كما هنا لأنه خبر والأصل في الخبر الانفصال .

". (١)

" البيت : إن التجرد من أن هو الجيد والاقتران بها غير جيد . فلم يقيده بالشعر .

وقال بعضهم : الخبر في هذا البيت محذوف تقديره : لعلك معد لأن تلم ملمة أو نحوه .)

قال الخطيب التبريزي في شرح المفضليات قوله : لعلك يوما أن تلم الخ أظنك أن ألم بك ملمة ممن الملمات التي تتركك ذليلا مجدوع الأنف والأذن . وخبر لعل محذوف مع حرف الجر من أن تلم ويكون تقدير الكلام ومعنا : لعلك لأرجوك لأن تلم بك ملمة .

قال سيبويه : لعل طمع وإشفاق يريد أنه يكون للأمرين جميعا . فإذا كان هذا المعنى فكأنه يرجو الشر له ويطمع فيه . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لمتمم بن نويرة **الصحابي رثى بها** أخاه مالك بن نويرة لما قتله خالد بن الوليد بتهمة الردة .

وقد تقدم الكلام على قصة قتله مع شرح أبيات من هذه القصيدة في الشاهد السادس والثمانين .

وهذه أبيات قبل البيت المذكور : (ألم تأت أخبار المحل سراتكم ** فيغضب منكم كل من كان موجعا)

". (٢)

"

وقوله : كيف دليلاك فهو كثرة الدلالة . والفعيلي إنما يستعمل في الكثرة . اه .

وقال صاحب الأغاني : خرج زهير بن مرة أخو أبي خراش معتمرا حتى ورد ذات الأقير من نعمان فبينا هو يسقي إبلا له إذ ورد عليه قوم من ثمالة فقتلوه فغزاهم أبو خراش وقتل منهم أهل دارين أي : حلتين

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣٠٥/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣٣٨/٥

من ثمالة ثم إن عروة وخراشا خرجا مغيرين على بطنيني من ثمالة يقال لهما : بنو رزام وبنو بلال بتشديد اللام الأولى فظفر بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن)

قتلهما وأبت بنو بلال عن قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فألقى رجل منهم ثوبه على خراش وانحرف القوم بعد قتلهم عروة إلى الرجل وكانوا سلموه إليه فقالوا : أين خراش فقال : أفلت مني فذهب . فسعى القوم في أثره فأعجزهم فقال أبو خراش في **ذلك يرثي أخاه** عروة ويذكر خلاص ابنه خراش : حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا . . . . الأبيات اه .

وذكر التبريزي في شرح الحماسة بعد نقل هذين القولين عن المبرد أيضا أن ملقي الرداء كان مجتازا بعروة فرآه بادي العورة مصروعا ففعل به ذلك .

قال التبريزي : قد روي فيما حكي عن الأصمعي وأبي عبيدة أنهما قالا : لا نعرف من مدح من لا يعرفه غير أبي خراش .

وقد سلك من شعراء الإسلام مسلكه أبو نواس في أبيات أولها : الطويل

". (١)

" أبني كليب إن عمي اللذا البيت قبل هذا ببيتين . قال الأعلم : الشاهد فيه حذف النون من اللذين استخفافا والدليل على أنه أراوبة الجمع قوله دماؤهم ويجوز أن يكون الذي واحدا . يؤدي عن الجمع لإبهامه ويكون الضمير محمولا على المعنى فيجمع كما قال جل وعز : والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون **. رثى قوما** قتلوا بفلج وهو موضع بعينه كانت فيه وقعة . اه . وأورده ابن جني في المحتسب عند قراءة من قرأ : والمقيمي الصلاة بالنصب قال : أراد المقيمين فحذف النون تخفيفا . أو شبه ذلك باللذين في قوله : فإن الذي حانت بفلج دماؤهم البيت وأورده صاحب الكشاف أيضا عند قوله تعالى : آلم ذلك الكتاب على أن السورة المسماة ب آلم هو الكتاب لكماله حتى كأن ما عداه من الكتب بالنسبة إليه لا يستحق أن يسمى كتابا من باب حصر الجنس في بعض أفراده على حد قولك : زيد هو الرجل أي : الكامل في الرجولية .

ولما كان ذلك مستبعدا في الأوهام أتى بما صرح به بحصر كل الجنس في الفرد الكامل في قوله : هم القوم كل القوم يا أم خالد إزالة لذلك الوهم . والمعنى : إن اللذين هلكوا بهذا الموضع هم القوم والرجال

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣٩٤/٥

الكاملون فاعلمي ذلك وابكي عليهم يا أم خالد . قال الواحدي : قولهم يا أم خالد ويا ابنة القوم هو من عادة العرب بهذا الخطاب للنساء لحثهن على البكاء . وكل القوم صفة للقوم دلالة على كمالهم .

---

(١) ".

" قال صاحب العباب : وحفلت كذا أي : باليت به . ويتعدى بالباء أيضا وهو الكثير . يقال : حفلت بفلان إذا قمت بأمره ولا تحفل بأمره أي : لا تبال به ولا تهتم به . واحتفلت به : اهتممت به . وضمير أحفله راجع إلى الهلاك المفهوم من أهلك . وهذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي ذكر فيها أيامه ومشاهده وما جرى له عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة والتأسف على موته . إلى أن قال : فمتى أهلك فلا أحفله البيت وبعده : **ثم رثى أخاه** لأمه أربد لموته بصاعقة نزلت به بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان جاء مع عامر بن الطفيل قاتلهما الله للغدر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وهذه القصيدة قالها قبل إسلامه . وتقدم شرح أبيات منها في الشاهد الثامن والعشرين بعد المائتين . وترجمته تقدمت أيضا في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة . وقوله : من حياة بدل من قوله : من العيش في البيت السابق .

---

(٢) ".

" (لم تدر بصرى بما آليت من قسم ** ولا دمشق إذا ديس الكراديس) والبيت من شواهد سيبويه على أن نصب حب على نزع الخافض أي : على حب العراق .

وآليت بالخطاب لعمرو بن هند يقال له : حلفت لا تتركني بالعراق ولا تطعمني من حبه والحال)

أن الحب لا يبقى إن أبقيته بل يسرع إليه الفساد ويأكله السوس فالبخل به قبيح . وهذا على طريق الاستهزاء به والسخرية . وبصرى : مدينة بالشام . يقول : لا تدري كثرة الطعام الذي ببصرى وبدمشق . والكراديس : أكداس الطعام . ومن شعر المتلمس وهو من شواهد البديع : (ولا يقيم على ضيم يراد به ** إلا الأذلان : عير الحي والوتد) (هذا على الخسف مربوط برمته ** وذا يشج **فلا يرثي له** أحد) وأنشد بعده الشاهد السبعون بعد الأربعمائة وهو من أبيات المفصل :

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢٦/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢٣٥/٦

(١) ".

" (الكنايات) أنشد فيها (الشاهد السادس والثمانون بعد الأربعمائة) (كأن فعلة لم تملأ مواكبها ** ديار بكر ولم تخلع ولم تهب) على أن فعلة كناية عن موزونه مع اعتبار معناه وهو خولة . والبيت للمتنبي من قصيدة رثى بها خولة أخت سيف الدولة الحمداني ولم يصرح بلفظها استعظاما لكونها ملكة بل كنى عن اسمها بفعلة فلفظ فعلة حكمها حكم موزونها ممتنع من الصرف للعلمية والتأنيث فكذا فعلة ممتنع . وقد أورده الشارح المحقق في باب العلم أيضا . ومنه قول المتنبي أيضا : (يا وجه داهية التي لولاك ما ** أكل الضنى جسمي ورض الأعظما) قال ابن فورجة : داهية ليست باسم علم لمحبوبته ولكن كنى بها عن اسمها على سبيل التضجر لعظم ما حل به من بلائها أي : إنها لم تكن إلا داهية عليه . وزعم ابن جني أن داهية اسم التي شبب بها . ولم يصب الواحدي في قوله : الوجه قول ابن جني : فترك صرفها في البيت ولو لم يكن علما كان الوجه صرفها . اه . وقد نقل الشارح المحقق عن سيبويه أن حال كناية العلم في الصرف ومنعه كحال العلم . وبه يضمحل قوله : ولو لم تكن علما لكان الوجه صرفها .

---

(٢) ".

" خالط من سلمى خياشيم وفا على أن الأصل : وفاها فحذف المضاف إليه . وتقدم عليه الكلام في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين من باب الاستثناء وبعد الشاهد الثاني والعشرين بعد الثلثمائة من باب الإضافة .

وأنشد بعده (الشاهد الرابع والتسعون بعد الأربعمائة) البسيط : (إني أتتني لسان لا اسر بها ** من علو لا عجب منها ولا سخر) على أنه روى علو مثلث الواو . قال صاحب الصحاح : وعلو بتثليث الواو : أي : أتاني خبر من أعلى نجد . وقال أبو عبيدة : أراد العالية . وقال ثعلب : أي : من أعالي البلاد . وأنث اللسان لأنه بمعنى الرسالة هنا لأن الشاعر كان أتاه خبر قتل أخيه المنتشر . والسخر بفتحتين وبضمتين : الاستهزاء . يقول : لا عجب من هذه الرسالة وإن كانت عظيمة لأن مصائب الدنيا كثيرة ولا

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣٢٤/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٤٠٦/٦

سخر بالموت . وقيل : معناه لا أقول ذلك سخرية . والبيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة رثى بها أخاه المنتشر بن وهب الباهلي . وقد

". (١)

" في الدار أقبل عمرو لأنها تضاف إلى جثة والبيت لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدته المشهورة التي رثى بها أولاده وكانوا خمسة وهلكوا في عام واحد أصابهم الطاعون وكانوا فيمن هاجر إلى مصر .

وقد تقدم شرح بعض منها في الشاهد السابع والستين .

قال الإمام المرزوقي في شرح هذه القصيدة : روى الأصمعي : بينا تعنقه وروغه مجرورا .

وكان يقول : بينا يضاف إلى المصادر خاصة . والنحويون يخالفونه ويقولون : بينا وبينما عبارتان للحين وهما مبهمتان لا تضافان إلا إلى الجمل التي تبينها . فإذا قلت : بينا أنا جالس طلع زيد فالمعنى : حين أنا جالس أو وقت أنا جالس طلع زيد . وذكر سيبويه خاصة أن إذ تقع بعدهما للمفاجأة تقول : بينما نحن نسير إذ أقبل زيد .

وكثير من النحويين والأصمعي ينكرون هذا ويقولون : لا حاجة إلى إذ ألا ترى أنك تقول : حين زيد جالس قام عمرو . و بينما بمنزلة حين . قالوا : وأشعارهم وردت بلا إذ . ومما استشهدوا به بيت أبي ذؤيب هذا وغيره . ومما يستشهد به لسيبويه قوله : الخفيف (بينما نحن بالكثيب ضحى ** إذ أتى راكب على جمله) فأما الخلاف الأول فمن شرط الأزمنة أن تضاف إلى الجمل وتشرح بها . ورواية النحويين والناس : بينا تعنقه الكماة فيرتفع تعنقه بالابتداء ويكون خبره مضمرا كأنه قال : بينا تعنقه وقال أبو علي في إيضاح الشعر : أنشد ثعلب أحمد بن يحيى قول الشاعر : الكامل

". (٢)

"

وكذا صنع الأندلسي قال : أعمل الفعل الأول وأضمر الثاني . وروى أبو الحسن علي بن عبد الله الطوسي : (أشلى سلوقية زلا جواعرها ** بوحش إصمت . . . . إلخ) و الزل بضم الزاي المعجمة

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٦/٤٦٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٧/٦٦

وتشديد اللام : جمع أزل وهو الممسوح العجز . و الجواعر : جمع جاعرة وهو موضع رقمة است الحمار .

وقوله : يدب مستخفيا إلخ دب يدب من باب ضرب أي : مشى مشيا رويدا . وفاعله ضمير الصياد . وكذلك ضمير يغشي مضارع أغشى بمعنى أحاط . و الضراء مفعوله وهي جمع ضروة بالكسر وهو ولد الكلب . وضمير بها للسلوقية .

وجملة : يغشى حال من ضمير يدب . و حتى بمعنى إلى . و أعراه : كشفه . والضمير للناشط .)

وقوله : فجال من الجولان وفاعله ضمير الناشط و إذ : ظرف لجال ورعنه من الروع وهو الذعر والنون ضمير الكلاب السلوقية و ينأى : يبعد .

يريد أن الناشط نجا من يد الكلاب والحال أن في سوالف الكلاب من جلد مثل هذا الناشط قددا . و السالفة : صفحة العنق . و القدد : جمع قدة وهو سير غير مدبوغ .

وأما البيت الثاني فهو لأبي ذؤيب الهذلي وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين من قصيدة عدتها أربعة عشر بيتا ذكر من أولها دروس الديار وطموسها إلى أن رثى ابن عمه نشيبة بخمسة أبيات من آخرها .

وأولها : المتقارب

". [1]

"

وقوله : أصبح مني الشباب إلخ حسر البعير : أعيا . وروى : مبتكرا اسم فاعل من الابتكار .)

وقوله : فارقنا أي : الشباب . وهذا البيت أورده ابن هشام في المغني على أن المراد : أراد فراقنا .

قال ابن جني في المحتسب : ظاهر هذا البيت إلى التناقض لأنا إذا فارقنا فقد فارقناه لا محالة فما معنى قوله من بعد : قبل أن نفارقه . وهو عندنا على إقامة المسبب مقام السبب وهو وضع المفارقة موضع الإرادة لقرب أحدهما من الآخر .

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣١٨/٧

وروى بدله : ودعنا قبل أن نودعه قال الدماميني في الحاشية الهندية على المغني : وقع في حماسة أبي تمام قول ربيع بن **زياد يرثي مالك** بن زهير العبسي : الكامل

". (١)

" المعجمة على المهملة وبينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخا وهي جنوبي هراة . وأرضها كلها رملة سبخة والرياح فيها لا تسكن أبدا . ولا تزال شديدة تدير رحيهم وطحنهم كله على تلك الرحي . وهي من الإقليم الثالث وفيها نخل كثير وتمر .

ونضر بمعنى حسن . والمشهور : رحم الله أعظما .

والبيت أول قصيدة عدتها أربعة عشر بيتا لقيس **الرقيات رثى بها** طلحة الطلحات وبعده : (كان لا يحرم الخليل ولا يع ** تل بالبخل طيب العذرات) في الزاهر لابن الأنباري قال الأصمعي : العذرة : فناء الدار . والعذرات : أفنية الدور . وكانوا فيما مضى يطرحون النجاسات في أفنية دورهم فسموها باسم الموضع وكذلك الغائط هو عند العرب ما اطمأن من الأرض وكانوا فيما مضى إذا أراد الرجل قضاء حاجته طلب الموضع المطمئن من الأرض فكثر هذا حتى سموا الحدث باسم الموضع .)

وكذلك الكنيف في كلام العرب : الحظيرة التي تعمل للإبل فتكنفها من البرد فسموا ما حظروه وجعلوه موضعا للحدث بذلك الاسم تشبيها به . انتهى .

وقد تقدمت ترجمة قيس الرقيات في الشاهد الثالث والثلاثين بعد الخمسمائة .

". (٢)

"

وفيه يقول الشاعر : الطويل (وكيف يفيق الدهر سعد بن ناشب ** وشيطانه عند الأهلة يصرع)

وسعد بفتح السين وسكون العين وناشب بكسر الشين المعجمة .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣٦٢/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ١٧/٨

وأنشد بعده (الشاهد الثاني بعد الستمائة) وهو من شواهد سيبويه : الطويل (ضروب بنصل السيف سوق سمانها ** إذا عدموا زادا فإنك عاقر) على أن ضروبا صيغة مبالغة اسم الفاعل محول عن ضارب ولهذا عمل عمله . وسوق نصب به على المفعولية .

ولهذا أورده سيبويه .

والبيت من أبيات لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم رثى بها أبا أمية

". (١)

"

يقول : حتى شاء البقر كليل وهو البرق الضعيف موهنا : بعد هدء من الليل . عمل أي : ذو عمل لا يفتر البرق .

وباتت طرابا يعني البقر . وبات الليل يعني البرق . وعمل : دائب يقال للرجل إذا دأب : قد عمل يعمل . انتهى .

والبيت من قصيدة طويلة لساعدة بن جؤية رثى بها من أصيب يوم معيط وهو أرض منهم سراقة بن جعشم من بني مدلج كان يرسل إليهم الأخبار . وهذا مطلعها : البسيط (يا ليت شعري ولا منجى من الهرم ** أم هل على العيش بعد الشيب من ندم) قال السكري : ويروى : يا للرجال ألا منجى من الهرم يقول : هل يندم أحد على أن لا يعيش بعد أن يشيب .

وقوله : على العيش . أي : على فوت العيش . ومثله : المال يزري بأقوام

". (٢)

" ويروى هذا الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبي . ويقال إن عمرو بن كلثوم أدخله في معلقته . والله وهما من شواهد سيبويه . ومجراها : بدل من الكأس واليمين : خبر كان . وإن شئت جعلت مجراها مبتدأ واليمين : ظرفا كأنه قال : ناحية اليمين وهو خبر عن مجراها والجملة خبر كان .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ١٤٨/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ١٦٣/٨

فقال له الرجلان : من أنت قال : أنا عمرو بن عدي . فقاما إليه ويسلما عليه وقلما أظفاره وقصرا من شعره وألبساه من طرائف ثيابهما وقالا : ما كنا نهدي إلى الملك هدية هي أنف عنده ولا هو عليها أحسن عطاء من ابن أخته قد رده الله عليه .

فلما وقفا بباب الملك بشراه فسر به وصرفه إلى أمه وقال : لكما حكمكما . فقالا : حكمنا منادمتك ما بقيت وبقينا . قال : ذلك لكما .

فهما ندمانا جذيمة المعروفان . وإياهما عني متمم بن نويرة بقوله في مرثيته لأخيه مالك بن نويرة : الطويل (وكنا كندماني جذيمة حقبة ** من الدهر حتى قيل لن يتصدعا) (فلما تفرقنا كأني ومالكا ** لطول اجتماع لم نبت ليلة معا) وقال أبو خراش **الهذلي يرثي أخاه** عروة : الطويل

". (١)

" الحارث من بني كاهل بن أسد .

وقوله : يقذف أي : يرمى بعضهم على بعض إذا قتلوا . والمسنونة : المحددة . والشائل : الساقط .

وقوله : حلت لي الخمر إلخ قال السعدي في مساوي الخمر . إنما قال هذا لأنه لم يكن حضر قتل أبيه وكان أبوه أقصاه لأنه كره منه قول الشعر وإنما جاءه الأعور العجلي بخبره وهو يشرب فقال : ضيعني صغيرا وحملني ثقل الثأر كبيرا . اليوم خمر وغدا أمر . لا صحو اليوم ولا سكر غدا .

ثم شرب سبعا ثم لما صحا حلف أن لا يغسل رأسه ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثأره .)

فذلك قوله : حلت لي الخمر . وهذا معنى ما زالت العرب تطرقه .

قال **الشنفرى يرثي خاله** تأبط شرا ويذكر إدراكه ثأره من قصيدة له : المديد (فادركنا الثأر فيهم ولما ** ينج من لحيان إلا الأقل) وافهم أنهم إنما حرموا الخمر على أنفسهم في مدة طلبهم لأنها مشغلة لهم عن كريم الأخلاق والإقبال على الشهوة . اه .

قال إسماعيل بن هبة الله الموصلي في كتاب الأوائل أول من اخترع هذا المعنى امرؤ القيس في هذا الشعر .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢٧٤/٨

". (١)

" حذيفة بن بدر وتحاربوا مرارا .

ثم إن الربيع بن زياد أظفره الله في جعفر الهباءة على حذيفة بن بدر وأخويه : حمل بن بدر ومالك بن بدر فقتلهم ومثلوا بحذيفة فقطعوا ذكره فجعلوه في فيه وجعلوا لسانه في دبره .

وقال الربيع بن **زياد يرثي حمل** بن بدر : الوافر) (تعمل أن خير الناس طرا ** على جفر الهباءة ما يريم) (ولولا ظلمه ما زلت أبكي ** عليه الدهر ما طلع النجوم) (ولكن الفتى حمل بن بدر ** بغى والبغي مرتعه وخيم) (أظن الحلم دل علي قومي ** وقد يستجهل الرجل الحليم) (ألاقي من رجال منكرات ** فأنكرها وما أنا بالظلوم) (ومارست الرجال ومارسوني ** فمعوج علي ومستقيم) ودامت الحرب بينهم أربعين سنة إلى أن ضعف قيس بن زهير فحالف ربيعة بن قرط بن سلمة بن قشير وهو ربيعة الخير ويكنى أبا هلال .

وقيل : هو ربيعة بن قرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . فنزل قيس مع بني عبس عنده وقال : (أحاول ما أحاول ثم آوي ** إلى جار كجار أبي دواد) إلى آخر الأبيات المذكورة .

وقوله : وكنت إذا منيت إلخ أي : بليت . ودلفت : أسرعت . والنآد بهمزة ممدودة قبلها نون وبعدها دال : الشديدة من الدواهي . وتقصم : تكسر . وتجوب : تشق .

وقوله : كجار أبي داود الجار هنا : الناصر والحليف .

". (٢)

" وأنشد بعده (الشاهد الثامن والتسعون بعد الستمائة) الخفيف (من يكدني بسيئ كنت منه ** كالشجا بين حلقه والوريد) على ن مجيء الشرط مضارعا مجزوما والجزاء ماضيا خاص بالشعر عند بعضهم .

قال ابن مالك : الصحيح الحكم بجوازه لثبوته في كلام أفصح الفصحاء قال صلى الله عليه وسلم : من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .

والبيت من قصيدة لأبي زبيد الطائي **النصراني رثى بها** ابن أخته اللجلاج .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣٥٨/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣٧٣/٨

وقبله : من يكدني . . . . البيت الدرء : الدفع . وفي الحديث : ادرؤوا الحدود بالشبهات .

والشغب بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين : تهييج الشر .

". (١)

" رثى بها سيده .

وأنشد بعده (الشاهد السادس والستون بعد السبعمائة) الكامل نعم الفتى المري أنت هو قطعة من بيت وهو : (نعم الفتى المري أنت إذا هم ** حضروا لدى الحجرات نار الموقد) على أنه يجوز وصف فاعل نعم فإن المري صفة الفتى لا بدل منه خلافا لابن السراج كما بينه الشارح المحقق .

وهذه عبارة أبي بكر بن السراج في الأصول : ويجوز توكيد المرفوع بنعم . قالوا : وقد جاء في الشعر منعوتا .

وأنشدوا : نعم الفتى المري أنت . . . . البيت وهذا يجوز أن يكون بدلا غير نعت فكأنه قال : نعم المري أنت . اه .

وقد نقله أبو علي عنه في تذكرته وأقره قال قرئ على أبي بكر من الأصول : نعم الفتى المري أنت البيت قال أبو بكر : حمله قوم على الصفة

". (٢)

"

وقال العيني : عزاه ابن السيرافي في شرح أبيات الإيضاح لكثير بن عبد الله المذكور .

وقال أيضا : ونسبه صاحب الموعب في اللغة وأبو حاتم في كتاب إصلاح المفسد إلى أوس بن مغراء . وقبله : البسيط (صحوا بأشمط عنوان السجود به ** يقطع الليل تسبيحا وقرآنا) وأقول : ذكر الذهبي في تاريخه أن هذا البيت من أبيات لحسان بن ثابت .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٧٩/٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٤٠٧/٩

وقد راجعت ديوانه فرأيت أبياتا على هذا الوزن وما فيها هذا البيت . والله أعلم .

وكثير ابن عبد الله المذكور أورده ابن حجر في قسم المخضرمين من الإصابة قال : هو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة يعرف بابن الغريزة النهشلي ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال : شاعر مخضرم بقي إلى إمرة الحجاج . وهو الذي يقول في قصيدة رثى بها عثمان بن عفان : المتقارب (لعمر أبيك فلا تجزعن ** لقد ذهب الخير إلا قليلا)

". (١)

") وتقدم شرحه قريبا في الشاهد الستين بعد السبعمائة .)

وأنشد بعده الطويل (فإن تمس مهجور الفناء فربما ** أقام به بعد الوفود وفود) على أن ربما فيه للتكثير . وهو ظاهر .

وأورده الزمخشري عند قوله تعالى : قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا على أن قد إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فتوافقها في خروجها إلى معنى التكثير كما في البيت فإن المضارع كانت بمعنى ربما فتوافقها في خروجها إلى معنى التكثير كما في البيت فإن المقام مقام مدح لا يناسب التقليل وإلا لكان ذما . ورب هنا مكفوفة بما عن عمل الجر ومهيئة للدخول على الجملة الفعلية .

ولا يتأتى هنا ما اختار الشارح من أنها اسم مبتدأ إذ لا مجرور موصوف بجملة فعلية . ولا يعرف على اختياره ما موقع الجملة بعد رب المكفوفة .

والبيت من أبيات أربعة أوردها أبو تمام في باب المراثي من الحماسة لأبي عطاء السندي رثى بها يزيد بن هبيرة الفزاري وهي : (

". (٢)

" واقتصر ابن عصفور في كتاب الضرائر على أن الضمير الواقع مبتدأ محذوف والجملة صفة لقتل لكن جعل حذفه ضرورة .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٤٢٠/٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٥٤٠/٩

وكذا خرجه ابن هشام في الأشياء التي تحتاج إلى الربط من الباب الرابع من المغني إلا أنه لم يقيده بضرورة . وقيل فيه غير ذلك .

وروى أيضا : وبعض قتل عار فلا شاهد فيه .

قال ابن السيد فيما كتبه على كامل المبرد : قال أبو العباس المبرد : هكذا أنشده النحويون ورب قتل عار على إضمار هو عار . وأنشدنيه المازني : وبعض قتل عار وهو الوجه .

والبيت من قصيدة لثابت قطنة رثى بها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أورد منها أربعة أبيات الشريف الحسيني في حماسته وبعده : (شهدتك من يمن عصائب ضيعت ** ونأى الذين بهم يصاب الثار) (حتى إذا شرق القنا وجعلتهم ** تحت الأسنة أسلموك وطاروا) واقتصر الجاحظ في البيان والتبيين منها على الثلاثة أبيات وكذلك صاحب الأغاني وهي : (كل القبائل بايعوك على الذي ** تدعو إليه طائعين وساروا) (حتى إذا حمي الوغى وجعلتهم ** نصب الأسنة أسلموك وطاروا) إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن . . . . البيت والعصائب : جمع عصابة وهي الجماعة . وشرق القنا أي : احمرت الرماح بالدم . وأسلموك : خذلوك ولم يعينوك . والأسنة : جمع سنان وهي حديدة الرمح التي يطعن بها . ونصب الأسنة :)

قبالتها وجهتها . والوغى : الحرب . وحميها عبارة عن اشتدادها .

". (١)

" (الشاهد الثاني بعد الثمانمائة) ولقد يكون أخا دم وذبائح على أن المضارع مؤول بالماضي أي : ولقد كان .

وإنما أوله بالماضي لأنه في مرثية ميت وهو إخبار عن شيء وقع ومضى لا إخبار عما سيقع لأنه غير ممكن .

قال ابن الشجري في أماليه : قال أبو الفتح عثمان بن جني : قال لي أبو علي : سألت يوما أبا بكر بن السراج عن الأفعال يقع بعضها موقع بعض فقال : كان ينبغي للأفعال كلها أن تكون مثالا واحدا لأنها

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٥٧٧/٩

لمعنى واحد ولكن خولف بين صيغها لاختلاف أحوال الزمان فإذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ أو حال جاز وقوع بعضها في موقع بعض . قال أبو الفتح : وهذا الكلام من أبي بكر عال سديد . انتهى .

وهذا المصراع من قصيدة طويلة عدتها خمسون بيتا لزياد **الأعجم رثى بها** المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة أوردها القالي في ذيل الأمالي وأورد أكثرها ابن خلكان في ترجمة والده المهلب (قل للقوافل والغزاة إذا غزوا ** والباكرين وللمجد الرائح)

". (١)

" والظاهر أن إن إذا حلت هذا المحل يجب أن يكون جوابها فعلا طلبيا كما في البيت لأن الطلب هو المقصود من هذا الكلام وجملة الشرط ليس فيها طلب فتعين أن يشتمل جملة الجزاء عليه .

وليس المراد بالطلب هنا أن يكون بصيغته بل المراد به أن يكون الجواب مطلوبا للمتكلم سواء كان الطلب بالصيغة أم بغيرها مما يفيده سياق الكلام ولذلك جعلوا من صور المسألة نشدتك إلا فعلت أو لما فعلت وقالوا : المعنى فيه : ما أسألك إلا أن تفعل أو ما أطلب منك إلا أن تفعل .

وزاد الشارح المحقق على أبي حيان وقوع اللام في الجواب نحو : بالله لتفعلن . وقد أورده الشارح هنا مكررا مرتين مع قرب ما بينهما .

والبيت من قصيدة متمم بن نويرة **الصحابي رثى بها** أخاه مالك بن نويرة . وقد تقدم الكلام عليه وعلى عمرتك وعمرك وقعدك وأمثالها في المفعول المطلق في الشاهد الخامس والثمانين وما بعده .)

وأنشد بعده (لأورث بعدي سنة يقتدى بها ** وأجلو عمى ذي شبهة إن توهما)

". (٢)

" (تالله يبقى على الأيام ذو حيد ** أدفى صلود من الأوعال ذو خدم) قال السكري : يريد : والله لا يبقى .

وقوله : ذو حيد يعني الوعل . والحيد : كعوب في القرن . والأدفى : الذي يذهب قرنه إلى نحو ذنبه . والصلود : الذي يقرع الجبل بظلفه . والخدم : خطوط في قوائمه .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٤/١٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٦١/١٠

وهذه قصيدة طويلة رثى بها جماعة وغالب ألفاظها ومعانيها على النمط الأول .

وترجمة ساعدة بن جؤية تقدمت في الشاهد التاسع والستين بعد المائة .

وأنشد بعده : تنفك تسمع ما حيي ت بهالك حتى تكونه على أنه يجوز حذف لا من أخوات زال كما هنا فإن التقدير : لا تنفك تسمع . وفي غيرها لا يجوز .

وهذا وإن كان في غير جواب القسم خاص بزال وأخواتها . وسمع في الشعر حذف لا في غيرها .

". (١)

" في معنى خسر وهلك .

فإن رفعتهما بالابتداء فاللام ومجرورها خبر ومحلهما الرفع ولا تبيين لعدم تمام الكلام . انتهى .

ومنه يظهر سقوط قول ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب : لعا مبتدأ وقوله : لأبي المغوار في موضع الصفة له وقريب : خبر المبتدأ . وإنما اضطر إلى جعل لأبي المغوار صفة)

لتنكير المبتدأ مع أنه ليس المعنى على الإخبار بالقرب عن لعا وإنما قريب خبر مبتدأ محذوف هو ضمير أبي المغوار . والجملة استئنافية في مقام العلة لقوله : ارفع الصوت .

ونقل أبو زيد في نوادره عن أبي عمرو أنه رواه : لعل أبا المغوار منك قريب بالنصب .

هذا . والبيت من قصيدة مرثية جيدة لكعب بن سعد الغنوي رواها القالي في أماليه ومحمد بن المبارك في منتهى الطلب من أشعار العرب قال : رثى بها كعب أخاه شبيبا .

وقال القالي : قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوي وأملاها علينا أبو الحسن الأخفش قال : قرئ على أبي العباس محمد بن الحسن الأحول ومحمد بن يزيد وأحمد بن يحيى .

قال : وبعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوي وبعضهم يرويها بأسرها لسهم الغنوي وهو من قومه وليس بأخيه .

وبعضهم يروي شيئا منها لسهم . والمرثي بهذه القصيدة يكنى أبا المغوار واسمه هرم وبعضهم يقول : اسمه شبيب ويحتج ببيت روي في هذه القصيدة .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ١٠٨/١٠

أقام وخلى الظاعنين شبيب وهذا البيت مصنوع والأول أصح لأنه رواه ثقة . وأولها في رواية الجميع

:

". (١)

" معرفة قاتلك ضلة . انتهى .

فصاحب هذا القول اعترف بحذف الخبر لطول الكلام بجملة الاستفهام وجملة الاستفهام نائبة عن الخبر فورد عليه ما ذكره الشارح المحقق .

فإن قلت : أليس هذا مثل ضربي زيدا قائما فإن الحال سدت مسد الخبر كما ذكره الشارح قلت : الخبر يقدر قبلها وليست حالا من زيد . والتقدير عند سيبويه والجمهور : ضربي زيدا إذا كان قائما فالخبر زمان مضاف إلى فعل صاحبها المستتر في كان .

وعند الأخفش : ضربي زيدا ضربه قائما . فالخبر ضربه المحذوف وصاحبها الهاء . فليست الحال في التقديرين من ذيول المصدر المذكور . فظهر وجه اعتراض الشارح المحقق .

هذا . وقد أورد سيبويه البيت في باب تسمية الحروف والكلم التي تستعمل وليست ظروفا ولا أسماء ولا أفعالا .

قال الأعلم : الشاهد في إعراب ليت وتأنيثها لأنه جعلها اسما للكلمة وأخبر عنها كما يخبر عن الاسم المؤنث .

والبيتان المذكوران أولا من تسعة أبيات لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم رثى بها مسافرا المذكور . وبعدهما :

". (٢)

" كان جائزا كأنك قلت : فإما أمري جزع وإما إجمال صبر كما تقدم .

فكان الواجب ان يقدر على مذهب سيبويه : فإما أجزع جزعا وأما أجمل الصبر إجمالا . وأن يقدر على مذهب غيره : فإن أجزع جزعا فأنا معذور وإن أجمل الصبر إجمالا فأنا ممدوح .)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٤٦٠/١٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٤٩٢/١٠

والرفع في هذا رواية رواها صاحب الأغاني والأسود بن محمد الأعرابي .

وينبغي أن نورد الآبيات التي روياها ليتضح ما ذكرناه قالا : قال دريد بن **الصمة يرثي معاوية** أخا الخنساء . وقتلته بنو مرة : الوافر (ألا بكرت تلوم بغير قدر ** فقد أحفيتني ودخلت ستري) (فإن لم تتركي عذلي سفاها ** تلمك علي نفسك أي أعصر) (أسرك أن يكون الدهر سدى ** علي بشره يغدو ويسري) (وإلا ترزئي نفسا ومالا ** يضرك هلكه في طول عمري) (فقد كذبتك نفسك فاكذبيها ** فإن جزع وإن إجمال صبر) (فإن الرزء يوم وقفت أدعو ** فلم يسمع معاوية بن عمرو) (رأيت مكانه فعطفت زورا ** وأي مكان زور يا ابن بكر) (وبنيان القبور أتى عليها ** طوال الدهر من سنة وشهر) (ولو أسمعته لأتاك ركضا ** سريع السعي أو لأتاك يجري) (بشكة حازم لا عيب فيه ** إذا لبس الكماة جلود نمر) (فإما تمس في جدث مقيما ** بمسهكة من الأرواح قفر) (فعز علي هلكك يا ابن عمرو ** ومالي عنك من عزم وصبر) قوله : ألا بكرت . . . إلخ فاعله ضمير امرأته . وبكر : أسرع أي وقت كان . والقدر بسكون الدال : المبلغ والمقدار .

وقوله : فقد أحفيتني . . . إلخ التفات من الغيبة إلى خطابها . والإحفاء بالحاء المهملة : الاستقصاء في الكلام والمنازعة .

وروي بدله : فقد أحفظتني يقال : أحفظه بمعنى أغضبه . وقوله : ودخلت ستري أي هجمت علي في خلوتي وبالغت في اللوم .

وسفاها : مصدر سافهه والمراد سفها وهو نقص في العقل . وقوله : تلمك علي جواب إن .

ونفسك : فاعله أي تلمك نفسك بسبي عصرا طويلا أي عصر وهو الدهر .

وروي بدله : غير عصر . يعني : دعيني أبك عليه ليخف ما بي الوجد وإن تمنعيني أمت وجدا

". (١)

" وأنشد لمحبوب النشهلي : البسيط (لروضة من رياض الحزن أو طرف ** من القرية حزن غير محروث) (أشهى وأحلى لعيني إن مررت به ** من كرخ بغداد ذي الرمان والتوث))

وقوله : لا أعرفنك لا : ناهية . ونهي المتكلم نفسه قليل . والأواخي : جمع آخية بالمد والتشديد والبيت الشاهد قد تداوله الشعراء فبعضهم أخذ المصراع وبعضهم أخذه تماما بلفظه وبعضهم أخذ معناه .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ١٢٠/١١

قال أبو المثلم الهذلي يرثي صخر الغي الهذلي : البسيط (ويترك القرن مصفرا أنامله **كأن في ربطتيه نضح إرقان) والإرقان بكسر الهمزة وبالقاف : الزعفران .

وقال المتنخل الهذلي يرثي ابنه أثيلة : البسيط (والتارك القرن مصفرا أنامله **كأنه من عقار قهوة ثمل) وقال زهير بن مسعود الضبي : البسيط (

". (١)

" وترجمة العجاج تقدمت في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب .

وأنشد بعده هو الشاهد الخامس والعشرون بعد التسعمائة : الطويل (وهل أنا إلا من غزية إن غوت ** غويت وإن ترشد غزية أرشد) على أن هل هنا استفهام صوري بمعنى النفي .

وقد روي أيضا : وما أنا إلا من غزية .

قال أبو حيان في الارتشاف : وتنفرد هل دون الهمزة بأن يراد بالاستفهام بها الجحد نحو : هل يقدر على هذا غيري أي : ما يقدر .

ويعنيه دخول إلا نحو : وهل يجازى إلا الكفور وهل أنا إلا من غزية أي : ما يجازى إلا الكفور وما أنا إلا من غزية .)

ولا يجوز أزيد لا قائم ولا أقام إلا زيد وتقول : هل يكون زيد إلا عالما ولا يجوز : ألم يكن والبيت من قصيدة لدريد بن الصمة رثى بها أخاه عبد الله بن الصمة أوردها

". (٢)

") بأنه قد خرج على أن ضمة الإعراب سكنت تخفيفا كقراءة أبي عمرو : وينصركم عليهم و يشعركم و يأمركم . انتهى .

وما نقلوه عن ابن الشجري من أنه جوز الجزم ب لو في الشعر غير موجود في أماليه وإنما أخبرنا بأنها جزمت في بيت وقد تكلم عليه في مجلسين من أماليه : الأول هو المجلس الثامن والعشرون قال : بيت للشريف الرضي من قصيدة رثى بها أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابئ : الكامل (إن الوفاء

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢٧٦/١١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢٩٧/١١

كما اقترحت فلو تكن ** حيا إذن ما كنت بالمزداد) جزم بلو وليس حقها إن يجزم بها لأنها مفارقة لحروف الشرط وإن اقتضت جوابا كما تقتضيه إن الشرطية .

وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضي إلى الاستقبال كقولك : إن خرجت غدأ خرجنا ولا تفعل ذلك لو وإنما تقول : لو خرجت أمس خرجنا وقد جاء الجزم بلو في مقطوعة لا مرأة من بني الحارث بن كعب : (فارسا ما غادروه ملحما ** غير زميل ولا نكس وكل) (لو يشأ طار بها ذو ميعة ** لاحق الآطال نهد ذو خصل) (غير أن البأس منه شيمة ** وصروف الدهر تجري بالأجل) اه .

". (١)

"والأخ هنا بمعنى الملابس والملازم للشيء فإن العرب استعملت الأخ على أربعة أوجه أحدها هذا كقولهم أخو الحرب والثاني المجالس والمشابة كقولهم هذا الثوب آخو هذا والثالث الصديق والرابع أخو النسب وهو قسمان نسب قرابة وهو المشهور ونسب قبيلة وقوم كقولهم يا أخا تميم يا أخا فزارة لمن هو منهم وبه فسر قوله تعالى (يا أخت هرون) والرغائب جمع
رغيبة وهي العطايا الكثيرة كذا في الصحاح وفي شرح شواهد الغريب المصنف لابن السيرافي والرغائب الأشياء التي يرغب فيها يريد يعطي ما يرغب الرجال في إدخاره ويحرصون على التمسك به لنفاسته وأخو خبر مبتدا محذوف أي هو أخو رغائب وجملة يعطيها ويسألها مفسرة لوجه الملابسة في قوله أخو رغائب ويسألها بالبناء للمجهول من السؤال ويروي موضعه ويسلبها بالبناء للمعلوم من السلب والظلامة بالضم ومثله الظليمة والمظلمة بكسر اللام وضمها وهو ما تطلبه عند الظالم وهو اسم م ا أخذ منك والنوفل البحر والكثير العطاء وقال ثعلب النوفل العزيز الذي ينفل عنه الضيم أي يدفعه والزفر الكثير الناصر والأهل والعدة وقال في الصحاح هو السيد لأنه يزدفر اي يتحمل بالأموال في الحمالات من دين ودية مطيقا لها وأنشاد هذا البيت ثم قال وإنما يريديه بعينه كقولك لئن لقيت فلانا ليلقينك منه الأسد
ومحصل كلامهم أن من تجريدية والتجريد كما في الكشف هو تجريد المعنى المراد عما قام به تصويرا له

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣٢٠/١١

بصورة المستقل مع إثبات ملابسة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق وهذا البيت من قصيدة عدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتا لأعشى **باهله رثى صاحب** الشاهد." (١)

"في التاسعة ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافرا وصح أنه عاش **حتى رثى أهل** بدر وقيل إنه الذي نزل فيه قوله تعالى ﴿الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾ وقيل إنه مات سنة تسع من الهجرة في الطائف كافرا قبل أن يسلم الثقفيون

ورأيت في ديوانه قصيدة مدح بها النبي

أولها (المتقارب)

(لك الحمد والمن رب العباد ... أنت المليك وأنت الحكم)

إلى أن قال

(ودن دين ربك حتى التقى ... واجتنبن الهوى والضجم)

(محمد أرسله بالهدى ... فعاش غنيا ولم يهتضم)

(عطاء من الله أعطيته ... وخص به الله أهل الحرم)

(وقد علموا أنه خيرهم ... وفي بيتهم ذي الندى والكرم)

(يعيبون ما قال لما دعا ... وقد فرج الله إحدى البهم)

(به وهو يدعو بصدق الحديث ... غلى الله من قبل زيغ القدم)

(أطيعوا الرسول عباد الإله ... تنجون من شر يوم ألم تنجون من ظلمات العذاب ومن حر نار على من ظلم)

(دعانا النبي به خاتم ... فمن لم يجبه أسر ، الندم)

(نبي هدى صادق طيب ... رحيم رؤوف يوصل الرحم)

(به ختم الله من قبله ... ومن بعده من نبي ختم)

(يموت كما مات من قد مضى ... يرد إلى الله باري النسم)

(مع الأنبيا في جنان الخلود ... هم أهلها غير حل القسم)

...." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٨٧/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥٢/١

"ومرجع الضميرين على ما تقدم ناشئ عن عدم الاطلاع عليه والبيت من قصيدة للسفاح بن بكير بن معدان اليربوعي رثى بها يحيى بن شداد ابن ثعلبة بن بشر أحد بني ثعلبة بن يربوع وقال أبو عبيدة هي لرجل من بني قريع رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير وكان وفي له حتى قتل معه وهذه أبيات من مطلعها (السريع)

(صلى على يحيى وأشياعه ... رب رحيم وشفيع مطاع)

(لما عصى أصحابه مصعبا ... أدى إليه الكيل صاعا بصاع)

(يا سيدا ما أنت من سيد ... موطأ البيت رحيب الذراع)

نقلته من المفضليات وشرحها لابن الأنباري فالضمير في أدى راجع إلى يحيى وضمير إليه راجع إلى مصعب وروى البيت أيضا كذا

(لما جلا الخلان عن مصعب ... أدى إليه القرض صاعا بصاع)

فلا شاهد في البيت على هذه الرواية وهي رواية المفضل الضبي في المفضليات وجلا بالجيم بمعنى تفرق من الجلاء بالفتح والمد وهو الخروج من الوطن يقال قد جلوا عن أوطانهم وجلوتهم أنا لازم ومتعد ويقال أيضا أجلو عن البلد وأجليتهم أنا كلاهما بالألف والخلان جمع خليل." (١)

"(الطويل)

(ويوم كأن المصطلين بحره ... وإن لم تكن نار وقوف على جمر)

(صبرنا له حتى يبوخ وإنما ... تفرج أيام الكريهة بالصبر)

قال العسكري في التصحيف وابنه حري بن نهشل بن حري شاعر أيضا وله يقول الفرزدق

(أحري قد فاتتك أخت مجاشع ... فصيلة فانكح بعدها أو تأيم)

ونهشل بن حري من المخضرمين نقل ابن حجر في الإصابة عن المرزباني أنه شريف مشهور مخضرم بقي غلى أيام معاوية وكان مع علي في حروبه وقتل أخوه مالك بصفين وهو يومئذ رئيس بن حنظلة وكانت رايتهم معه ورثاه نهشل بمراث كثيرة قال وأبوه شاعر شريف مشهور مذكور وجده ضمره سيد ضخم الشرف وكان من خير بيوت بني دارم

(تتمة)

نسب النحاس هذه الأبيات في شرح أبيات الكتاب وتبعه ابن هشام للبيد الصحابي وحكى الزمخشري أنها

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/٢٩٠

لمزرد أخي الشماخ وقال ابن السيرافي هي للحارث بن ضرار **النهشلي يرثي يزيد** بن نهشل وقال اللبلي إنها لضرار النهشلي وذكر البعلي أنه، للحارث بن نهيك النهشلي وقيل هي للمهلهل والصواب أنها لنهشل بن حري كما في شرح أبيات الكتاب لابن خلف وكذا في شرح أبيات الإيضاح والله أعلم." (١)

"العرب ظرفا من هذه الأماكن ولا يجوز القياس عليها ا. هـ.

وهذا البيت من قصيدة مشهورة لأبي ذؤيب **الهذلي يرثي بها** أولاده عدتها أثنان وستون بيتا مطلعها (الكامل)

(أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع)

ومنها

(أودى بني وأعقبوني غصه ... بعد الرقاد وعبرة لا تقلع)

(فغبرت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال أني لاحق مستتبع)

(ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... فإذا المنية أقبلت لا تدفع)

(وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع)

(وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع)

(والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع)

(والدهر لا يبقى على حدثانه ... جون السراة له جدائد أربع)

على بمعنى مع والحدثان بمعنى الحادثة والسراة بفتح السين أعلى الظهر وسراة كل شيء أعلاه والجون بفتح الجيم الأسود المائل إلى الحمرة وأراد بجون السراة الحمار الوحشي والجدائد الأتن التي لا ألبان لها واحدها جدود بفتح الجيم أخذ يسلي نفسه ويقول إن أصبت ببني فتكدر بموتهم عيشي فإن الدهر لا يسلم على نوائبه عير أسود الظهر له أتن أربع قد خفت ألبانها والمعنى أن الوحش في تباعدها عن كثير من الآفات التي يقاربها الإنس وفي انصرافها بطبعها وحدسها عن جل مراصد الدهر وعلى نفارها الشديد وحذارها." (٢)

"(الشاهد الثاني بعد الثمانمائة)

ولقد يكون أخا دم وذبائح على أن المضارع مؤول بالماضي أي: ولقد كان.

وإنما أوله بالماضي لأنه في مرثية ميت وهو إخبار عن شيء وقع ومضى لا إخبار عما سيقع لأنه غير

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/٣١٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/٤٢٠

ممكن.

قال ابن الشجري في أماليه: قال أبو الفتح عثمان بن جني: قال لي أبو علي: سألت يوما أبا بكر بن السراج عن الأفعال يقع بعضها موقع بعض فقال: كان ينبغي للأفعال كلها أن تكون مثالا واحدا لأنها لمعنى واحد ولكن خولف بين صيغها لاختلاف أحوال الزمان فإذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ أو حال جاز وقوع بعضها في موقع بعض. قال أبو الفتح: وهذا الكلام من أبي بكر عال سديد. انتهى.

وهذا المصراع من قصيدة طويلة عدتها خمسون بيتا لزياد **الأعجم رثى بها** المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة أوردها القالي في ذيل الأمالي وأورد أكثرها ابن خلكان في ترجمة والده المهلب

(قل للقوافل والغزاة إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح)

(إن الشجاعة والسماحة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح)

(فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الجلاد وكل طرف سابح)

(وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح)." (١)

"وزاد الشارح المحقق على أبي حيان وقوع اللام في الجواب نحو: بالله لتفعلن. وقد أورده الشارح هنا مكررا مرتين مع قرب ما بينهما.

والبيت من قصيدة متمم بن نويرة **الصحابي رثى بها** أخاه مالك بن نويرة. وقد تقدم الكلام عليه وعلى عمرتك وعمرك وقعدك وأمثالها في المفعول المطلق في الشاهد الخامس والثمانين وما بعده.)

وأنشد بعده

(لأورث بعدي سنة يقتدى بها ... وأجلو عمى ذي شبهة إن توهما)

على أن اللام فيه لام الابتداء دخلت على المضارع للتوكيد وليست في جواب قسم.

قال ابن هشام في المغني: اختلف في هذه اللام الداخلة على المضارع فأجازه ابن مالك والمالقي وغيرهما.

زاد المالقي الماضي الجامد نحو: لبئس ما كانوا يعملون.

وبعضهم المتصرف المقرون بقد نحو: ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لقد كان في يوسف وإخوته آيات والمشهور أن هذه لام القسم.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤/١٠

وقال أبو حيان في: ولقد علمتم: هي لام الابتداء مفيدة لمعنى ،التأكيد ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وأن لا يكون. انتهى.." (١)

"وهذا البيت تقدم الكلام عليه أيضا في الشاهد الخامس والستين بعد الثلثمائة.)

وهذه القصيدة نسبها السكري إلى أبي ذؤيب الهذلي وتقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين. وعزاها الحلواني إلى مالك بن خالد الخناعي.

وخناعة بضم المعجمة وتخفيف النون هو خناعة بن سعد بن هذيل. ونسبها غيرهما إلى أمية ابن أبي عائذ الهذلي كما تقدم هناك. وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الثالث والخمسين بعد المائة.

وقد وقع المصراع الأول كما رواه الشارح المحقق في قصيدة لساعدة بن جؤية الهذلي ميمية هكذا:

(تالله يبقى على الأيام ذو حيد ... أدفى صلود من الأوعال ذو خدم)

قال السكري: يريد: والله لا يبقى.

وقوله: ذو حيد يعني الوعل. والحيد: كعوب في القرن. والأدفى: الذي يذهب قرنه إلى نحو ذنبه. والصلود: الذي يقرع الجبل بظلفه. والخدم: خطوط في قوائمه.

وهذه قصيدة طويلة رثى بها جماعة وغالب ألفاظها ومعانيها على النمط الأول.

وترجمة ساعدة بن جؤية تقدمت في الشاهد التاسع والستين بعد المائة.." (٢)

"هذا. والبيت من قصيدة مرثية جيدة لكعب بن سعد الغنوي رواها القالي في أماليه ومحمد بن المبارك في منتهى الطلب من أشعار العرب قال: رثى بها كعب أخاه شبيبا.

وقال القالي: قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوي وأملاها علينا أبو الحسن الأخفش قال: قرئ على أبي العباس محمد بن الحسن الأحول ومحمد بن يزيد وأحمد بن يحيى.

قال: وبعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوي وبعضهم يرويها بأسرها لسهم الغنوي وهو من قومه وليس بأخيه.

وبعضهم يروي شيئا منها لسهم. والمرثي بهذه القصيدة يكنى أبا المغوار واسمه هرم وبعضهم يقول: اسمه شبيب ويحتج ببيت روي في هذه القصيدة.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٦/١٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩٨/١٠

أقام وخلى الظاعنين شبيب وهذا البيت مصنوع والأول أصح لأنه رواه ثقة. وأولها في رواية الجميع:

(تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب)

(فقلت ولم أعي الجواب لقولها ... وللدهر في صم السلام نصيب)

(تتابع أحداث تخرمن إخوتي ... وشيبن رأسي والخطوب تشيب)

(لعمري لئن كانت أصابت مصيبة ... أخي والمنايا للرجال شعوب)

(لقد عجمت مني الحوادث ماجدا ... عروفا لريب الدهر حين يريب)

(وقد كان: أما حلمه فمروح ... علينا وأما جهله فعزيب)

(فتى الحرب إن حاربت كان سمامها ... وفي السلم مفضال اليدين وهوب)

(هوت أمه ماذا تضمن قبره ... من الجود والمعروف حين يثيب)

(جموع خلال الخير من كل جانب ... إذا جاء جياء بهن ذهوب)

...." (١)

"تمنى علم الشيء فقد اعترف بضلاله عنه. والتقدير: ضللت عن
معرفة قاتلك ضلة. انتهى.

فصاحب هذا القول اعترف بحذف الخبر لطول الكلام بجملة الاستفهام وجملة الاستفهام نائبة عن الخبر فورد عليه ما ذكره الشارح المحقق.

فإن قلت: أليس هذا مثل ضربي زيدا قائما فإن الحال سدت مسد الخبر كما ذكره الشارح قلت: الخبر يقدر قبلها وليست حالا من زيد. والتقدير عند سيبويه والجمهور: ضربي زيدا إذا كان قائما فالخبر زمان مضاف إلى فعل صاحبها المستتر في كان.

وعند الأخفش: ضربي زيدا ضربه قائما. فالخبر ضربه المحذوف وصاحبها الهاء. فليست الحال في التقديرين من ذيول المصدر المذكور. فظهر وجه اعتراض الشارح المحقق.

هذا. وقد أورد سيبويه البيت في باب تسمية الحروف والكلم التي تستعمل وليست ظروفا ولا أسماء ولا أفعالا.

قال الأعلم: الشاهد في إعراب ليت وتأنيثها لأنه جعلها اسما للكلمة وأخبر عنها كما يخبر عن الاسم المؤنث.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٣٤/١٠

والبيتان المذكوران أولا من تسعة أبيات لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم رثى بها مسافرا المذكور.
وبعدهما:." (١)

"أجمل الصبر إجمالا. وأن يقدر على مذهب غيره: فإن أجزع جزعا فأنا معذور وإن أجمل الصبر إجمالا فأنا ممدوح.)

والرفع في هذا رواية رواها صاحب الأغاني والأسود بن محمد الأعرابي.

وينبغي أن نورد الآبيات التي روياها ليتضح ما ذكرناه قالا: قال دريد بن الصمة يرثي معاوية أخا الخنساء. وقتلته بنو مرة: الوافر

(ألا بكرت تلوم بغير قدر ... فقد أحفيتني ودخلت ستري)

(فإن لم تتركي عذلي سفاها ... تلمك علي نفسك أي أعصر)

(أسرك أن يكون الدهر سدى ... علي بشره يغدو ويسري)

(وإلا ترزئي نفسا ومالا ... يضرك هلكه في طول عمري)

(فقد كذبتك نفسك فاكذبيها ... فإن جزع وإن إجمال صبر)

(فإن الرزء يوم وقفت أدعو ... فلم يسمع معاوية بن عمرو)

(رأيت مكانه فعطفت زورا ... وأي مكان زور يا ابن بكر)

(وبنيان القبور أتى عليها ... طوال الدهر من سنة وشهر)

(ولو أسمعته لأتاك ركضا ... سريع السعي أو لأتاك يجري)

(بشكة حازم لا عيب فيه ... إذا لبس الكماة جلود نمر)

(فإما تمس في جدث مقيما ... بمسهكة من الأرواح قفر)

(فعز علي هلكك يا ابن عمرو ... ومالي عنك من عزم وصبر)." (٢)

"وقوله: قد أترك القرن هو بكسسر القاف: المثل في الشجاعة. والأنامل: رؤوس الأصابع.
وأترك: يحتمل أن يكون من الترك بمعنى التخلية ويتعدى إلى مفعول واحد فمصفرا: حال من ويحتمل أن يكون من الترك بمعنى التصيير فيتعدى لمفعولين ثانيهما مصفرا. والمعنى: اقتله فينزف دمه فتصفر أنامله.
وقال الأعلم: خص الأنامل لأن الصفرة إليها أسرع وفيها أظهر. وقال ابن السيرافي في شرح أبيات الغريب

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٠/٤٦٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١١/١١٤

المصنف: يريد أن يقتل القرن فتصفر أنامله. ويقال: إنه إذا مات الميت اصفرت أنامله.

وأثواب: جمع ثوب. ومجت: دميت والمراد صبغت. والفرصاد بكسر الفاء قال الأعلم: هو التوت شبه الدم بحمرة عصارته.

وفي القاموس: الفرصاد: التوث أو أحمره أو صبغ أحمر. والتوث فيه لغتان يجوز في آخره بالثاء المثلثة وبالمثناة. وأنكر صاحب الصحاح الأول ورد عليه. حكى أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات أنه بالمثلثة وقال: لم يسمع في الشعر إلا به.

-

وأنشد لمحبوب النشهلي: البسيط

(لروضة من رياض الحزن أو طرف ... من القرية حزن غير محروث)

(أشهى وأحلى لعيني إن مررت به ... من كرخ بغداد ذي الرمان والتوث))

وقوله: لا أعرفنك لا: ناهية. ونهي المتكلم نفسه قليل. والأواخي: جمع آخية بالمد والتشديد والبيت الشاهد قد تداوله الشعراء فبعضهم أخذ المصراع وبعضهم أخذه تماما بلفظه وبعضهم أخذ معناه.

قال أبو المثلم الهذلي يرثي صخر الغي الهذلي: البسيط

(ويترك القرن مصفرا أنامله ... كأن في ربطتيه نضح إرقان)." (١)

"والإرقان بكسر الهمزة وبالقاف: الزعفران.

وقال المتنخل الهذلي يرثي ابنه أثيلة: البسيط

(والتارك القرن مصفرا أنامله ... كأنه من عقار قهوة ثمل)

وقال زهير بن مسعود الضبي: البسيط

)

هلا سألت هداك الله ما حسبي ... عند الطعان إذا ما احمرت الحدق)

(هل أترك القرن مصفرا أنامله ... قد بل من جوفه العلق)

وقالت ريطة الهذلية ترثي أخاها عمرا ذا الكلب: البسيط

(الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها ... مثعنجر من نجيع الجوف أسكوب)

(والتارك القرن مصفرا أنامله ... كأنه من نجيع الجوف مخضوب)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥٨/١١

وقال زهير بن أبي سلمى: البسيط المائح: الذي يملأ الدلو في أسفل البئر عند قلة مائها. والأسن بفتح الهمزة وكسر السين: الذي أصابته ريح منتنة من ريح البئر أو غير ذلك فغشي عليه أو دار رأسه.
وقال أحد بني جرم:." (١)

"قال أبو حيان في الارتشاف: وتنفرد هل دون الهمزة بأن يراد بالاستفهام بها الجحد نحو: هل يقدر على هذا غيري أي: ما يقدر.
ويعنيه دخول إلا نحو: وهل يجازى إلا الكفور وهل أنا إلا من غزية أي: ما يجازى إلا الكفور وما أنا إلا من غزية.)
ولا يجوز أزيد لا قائم ولا أقام إلا زيد وتقول: هل يكون زيد إلا عالما ولا يجوز: ألم يكن والبيت من قصيدة لدريد بن الصمة رثى بها أخاه عبد الله بن الصمة أوردها
أبو تمام في الحماسة وانتقى منا أبياتا في مختار أشعار القبائل.
وأوردها الأصبهاني أيضا في الأغاني وكذلك ابن عبد ربه أوردها في العقد الفريد.
وهذه أبيات منها وهو أول ما أورده أبو تمام:
(نصحت لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بني السوداء والقوم شهدي)
(فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد)
(فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وأنني غير مهتد)
(أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد)
(وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية ارؤشد)
(دعاني أخي والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقعدد)
(تنادوا فقالوا: أردت الخيل فارسا ... فقلت: أعبد الله ذلكم الردي)
(فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد." (٢)

"أماليه: الأول هو المجلس الثامن والعشرون قال: بيت للشريف الرضي من قصيدة رثى بها أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابئ: الكامل
(إن الوفاء كما اقترحت فلو تكن ... حيا إذن ما كنت بالمزداد)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥٩/١١
(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧٩/١١

جزم بلو وليس حقها إن يجزم بها لأنها مفارقة لحروف الشرط وإن اقتضت جوابا كما تقتضيه إن الشرطية. وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضي إلى الاستقبال كقولك: إن خرجت غدأ خرجنا ولا تفعل ذلك لو وإنما تقول: لو خرجت أمس خرجنا وقد جاء الجزم بلو في مقطوعة لا مرأة من بني الحارث بن كعب:

(فارسا ما غادروه ملحما ... غير زميل ولا نكس وكل)

(لو يشأ طار بها ذو ميعة ... لاحق الآطال نهد ذو خصل)

(غير أن البأس منه شيمة ... وصروف الدهر تجري بالأجل)

اه.

_

وكتب على هامش النسخة تلميذه أبو اليمن الكندي بخطه: ليس للرضي ولا لأمثاله أن يرتكب ما يخالف الأصول ولكن لو جاء مثل هذا عن العرب في ضرورات شعرهم لاحتمل منهم وذلك أن لو وإن كانت تطلب جوابا كما يطلبه حرف الشرط ليست كوجبة للاستقبال كإذا بل يقع بعدها الماضي للماضي كما يقع المستقبل للمستقبل فلا يجزم بها البتة.

وليس في قوله: يشا شاهد على الجزم بلو ولكنه مقصور غير مهموز كما يقصر الممدود في الشعر. انتهى.) وفيه نظر فإنه مصادمة للمنقول.

والمجلس الثاني هو المجلس الأربعون قال فيه: ولو من الحروف التي." (١)

"ابن نويرة الصحابي رضي الله عنه يرثي بها أخاه مالك بن نويرة. وقبل هذا البيت ثمانية أبيات متصلة به وهي:

(تقول ابنة العمري مالك بعدما ... أراك حديثا ناعم البال أفرعا)

ابنة العمري: زوجته. والحديث: القريب. والأفرع: الكثير شعر الرأس. تقول له: مالك اليوم فقلت لها: طول الأسى إذ سألتني ولوعة حزن تترك الوجه أسفعا الأسى: الحزن. والتاء من سألتني مكسورة. واللوعة: الحرقة. والسفعة بالضم: سواد يضرب إلى الحمرة.

(وفقد بني أم تداعوا فلم أكن ... خلافهم أن أستكين وأضرعا)

فقد: معطوف على طول الأسى. وتداعوا: تفرقوا ودعا بعضهم بعضا. وخلافهم: بعدهم وخلفهم. يقول: لست وإن أصابني حزن بمستكين ولا خاضع فيشمت به الأعداء.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٠٠/١١

(ولكنني أمضي على ذاك مقدما ... إذا بعض من يلقى الحروب تكعكعا)

التكعكع: التأخر عن الحرب من الجبن والتهيب.

(وغيرني ما غال قيسا ومالكا ... وعمرا وجزءا بالمشقر ألمعا)

غال: أهلك. وقيس وعمرو: رجلان من بني يربوع وجزء: هو بن سعد الرياحي وهؤلاء قتلهم الأسود بن المنذر يوم المشقر. ويعني بمالك أخاه. والمشقر بالشين المعجمة والقاف على زنة اسم المفعول: قصر." (١)

"هذا الشعر لنصر بن **غالب يرثي به** أوس بن خالد وأنيسا وزاد في الأبيات ونقص وهذه روايته بعد البيت الأول:

(أجدكما ما ترثيان لموجع ... حزين على قبريكما قد رثاكما)

جرى النوم بين العظم والجلد منكما ... ... البيت ألم تعلما مالي براوند كلها ... ... البيت

(أصب على قبريكما من مدامة ... فإلا تذوقاها ترو ثراكما)

(ألم ترحماني أنني صرت مفردا ... وأني مشتاق إلى أن أراكما)

(فإن كنتما لا تسمعان فما الذي ... خليلي عن سمع الدعاء نهاكما)

أقيم على قبريكما لست بارحا ... ... البيت

وأبكيكماطول الحياة وما الذي ... ... البيت قال ياقوت راوند: بليدة قرب قاشان وأصفهان قال حمزة: أصلها راهاوند ومعناها الخير المضاعف. قال بعضهم: وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الأكبر بن بيوراسف الضحاك.

وخزاق: بضم الخاء وبالزاي المعجمتين وآخره قاف: موضع في سواد أضفهان. كذا في المعجم لأبي عبيد وأنشد هذا البيت. ورأيت في هامشه بخط من يوثق به: خزاق اسم قرية من قرى راوند من أعمال أصفهان. والجثا بضم الجيم وبالثاء المثلثة: جمع جثوة مثلثة الجيم وهي الحجارة المجموعة." (٢)

"وأبي الحشرج الفتى النفاح فأبي الحشرج معطوف على يا لعطفنا. وعطاف ورياح وأبو الحشرج: أعلام رجال. والنفاح: الكثير النفح أي: العطية.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٢٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٨٨

وقبله:

(يا لقومي من للعلا والمساعي ... يا لقومي من للندى والسماح)

المساعي: جمع مسعاة في الكرم والجود.

رثى هذا الشاعر رجلا من قومه وقال: لم يبقى للعلا والمساعي من يقوم بها بعدهم.

وهذا من الشواهد الخمسين التي لم يعرف لها قائل.

وأنشد بعده وهو فيا لله من ألم الفراق على أن المستغاث له قد يجر بمن كما يجر باللام.

قال الدماميني في شرح التسهيل: واعلم أن قولنا المستغاث من أجله أعم من أن يراد المستنصر له والمستنصر عليه إذ كل منهما وقعت الاستغاثة به لأجله أي: بسببه فإذا كان المستغاث من أجله من النوع الأول لا يجوز جره بمن البتة بل يجر باللام وإذا كان من النوع الثاني جاز الوجهان فإن جر بمن وجب تعليقها بفعل التخليص أو الإنصاف وإن جر باللام فهي دلتعليل وتتعلق بالفعل أو الاسم.

وهذا المصراع من شعر لعبيد الله بن الحر **الجعفي رثى به** الحسين بن علي رضي الله عنهما.

وأوله: ...." [1]

"وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة)

وهو من شواهد سيبويه:

(فإن لم تجد من دون عدنان والدا ... ودون معد فلتزعك العواذل)

على أن دون بالنصب معطوف على محل الجار والمجرور أعني من دون. وكذلك أورده سيبويه قال: وكأنه قال: فإن لم تجد دون عدنان والدا ودون معد.

قال ابن هشام في المغني: شرط العطف على المحل إمكان ظهور ذلك المحل في الفصيح نحو: ليس زيد بقائم ولا قاعدا فإنه يجوز أن تسقط الباء وتنصب ولا يختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائدا كما في مثل بدليل: فإن لم تجد من دون عدنان والدا ... ... البيت وهذا البيت من قصيدة أزيد من خمسين بيتا للبيد بن ربيعة الصحابي رضي الله

عنه رثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة. . وأولها:

(ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل)

(حبائله مبثوثة في سبيله ... ويفنى إذا ما أخطأته الحبائل)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/١٥٥

(إذا المرء أسرى ليلة خال أنه ... قضى عملا والمرء ما عاش عامل)

(فقولا له إن كان يقسم أمره: ... ألما يعظك الدهر أمك هابل)

(فتعلم أن لا أنت مدرك ما مضى ... ولا أنت مما تحذر النفس وائل)

(فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب ... لعلك تهديك القرون الأوائل)

...." (١)

"(وإذا الفاحش لاقى فاحشا ... فهنا كم وافق الشن الطبق)

(إنما الفحش ومن يعتاده ... كغراب السوء ما شاء نغق)

(أو حمار السوء إن أشبعته ... رمح الناس وإن جاع نهق)

(أو غلام السوء إن جوعته ... سرق الجار وإن يشبع فسق)

أو كغيرى رفعت من ذيلها ثم أرخته ضراطا فانمزق

(أيها السائل عما قد مضى ... هل جديد مثل ملبوس خلق)

(أنا مسكين لمن أنكرني ... ولمن يعرفني جد نطق)

(لا أبيع الناس عرضي إنني ... لو أبيع الناس عرضي لنفق)

ومن شعره يرثي ابن سمية:

(رأيت زيادة الإسلام ولت ... جهارا حين ودعنا زياد)

ورد عليه الفرزدق بقوله:

(أمسكين أبكى الله عينك إنما ... جرى في ضلال دمعها إذ تحدرا)

(بكيت امرأ من أهل ميسان كافرا ... ككسرى على عدانه أو كقيصرا)

قال الزمخشري في أمثاله: به لا بظبي مثل: أي: جعل الله ما أصابه." (٢)

"ولا يقال للرجل إذا كان عظيم اللحية أو الجمة أفرع وإنما يقال أفرع لضد الأصلع انتهى.

وهذا المصراع الثاني قد وقع في قصيدة متمم بن نويرة التي رثى بها أخاه مالك بن نويرة وهو:

(تقول ابنة العمري مالك بعدما ... أراك حديثا ناعم البال أفرعا))

وقوله: فقلت لها الخ يقول: قلت لها: لا تستنكري ما رأيت من شحوب لوني وانحسار شعر رأسي فما

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٢٥٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣/٧٠

ينال الفتى السيادة حتى يستبدل بشبيبته شبيبا وبوفور شعر رأسه صلعا.

وقوله: وللقارح اليعبوب الخ القارح من الخيل بمنزلة البازل من الإبل وهو الذي تمت واستحكمت قوته. والقروح: انتهاء السن واليعبوب: الفرس الكثير الجري والجذع: ماله سنتان. والعلالة بالضم: بقية الجري ويريد به هنا الجري. والمرخى: الذي يرخى في سيره قليلا قليلا لا يكلف أكثر من ذلك. ويروى: المرخي بكسر الخاء والإرخاء: لين في العدو. ويروى بفتح الخاء وهو المرسل المهمل. والمنزع: النزوع إلى الغاية. وانتصاب

منزعا وعلالة على التمييز وهذا مثل ضربه في تفضيل نفسه مع شيخوخته وقد أدبه الدهر على الأحداث الذين لم يجربوا الأمور فيقول: للفرس المتناهي في القوة والسن الذي يجري جرية الماء سهولة ونفاذا خير بقاء وأبعد غاية من ابن سنتين وهو مهمل لم يؤدب بإسراج ولا إلجام.

وهذا الشعر لم يذكر قائله أحد من شراح الحماسة.." (١)

"قال: هذا استثناء قيس يقولون: غير أن هذا أشرف من هذا وهذا أطرف من هذا. يكون

(فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا)

انقضت الحكاية. وهذا الاستثناء على إغرابه جار مجرى الاستثناء المعهود ألا ترى أنه إذا قال: فتى تم فيه ما يسر صديقه جاز أن يظن أنه مقصور على هذا وحده فإذا قال: على أن فيه ما يسوء عاديا أزال هذا الظن وصار معناه أن فيه مسرة لأوليائه ومساءة لأعدائه وليس مقصورا على أحد الأمرين. فهو إخراج شيء من شيء لخلاف الثاني الأول. وكذلك: فتى كملت أخلاقه. . البيت لما كان إتلافه للمال عيبا عند كثير من الناس استثنى هذه الحالة فأخرجها من جملة خلال المدح لمخالفتها إياها عندهم وعلى مذهبهم. وليس شيء يعقد على أصله فيخرج عنه شيء منه في الظاهر إلا وهو عائد إليه وداخل فيه في الباطن مع التأمل. انتهى كلامه.

وأورده علماء البديع أيضا في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وهذا البيت من أبيات للنابغة الجعدي رثى بها أخاه. وقد أوردها أبو تمام في باب المراثي من) الحماسة وهي من قصيدة. . وقبله:

(ألم تعلمي أني رزئت محاربا ... فما لك منه اليوم شيء ولا ليا)." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٠٣/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٣٥/٣

"إلا كلاشيء وإنك ولا شيئا سواء. ومن هذا النحو قول الشاعر: تركتني حين لا مال أعيش به ... ... البيت انتهى وجوز أبو علي الفارسي في المسائل المنثورة الحركات الثلاث في مال قال: الجر على الإضافة والرفع على أن تضيف حين إلى الجمل ولا عاملة عمل ليس والنصب تجعله كما كان مبنيا وو جن بضم الجيم من الجنون يقال: أجنه الله بالألف فجن بالبناء للمفعول فهو مجنون. وكلبا الكلب: مصدر كلب كلبا فهو كلب من باب تعب وهو داء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس.

ويقال لمن يعقره كلب أيضا. وكلب الزمان: شدته: وضرب الجنون والكلب مثلا لشدة الزمان.

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطفيل عامر بن وائلة **الصحابي رثى بها** ابنه طفيلا.

وهذه أبيات منها:

(خلى طفيل علي الهم فانشعبا ... وهد ذلك ركني هدة عجبا)

(وابني سمية لا أنساهما أبدا ... فيمن نسيت وكل كان لي وصبا)

(فاملك عزاءك إن رزء نكبت به ... فلن يرد بكاء المرء ما ذهبا)

(وليس يشفي حزينا من تذكره ... إلا البكاء إذا ما ناح وانتحبا)

(فإن سلكت سبيلا كنت سالكها ... ولا محالة أن يأتي الذي كتبا))

(فما لفظتك من ري ولا شبع ... ولا ظللت بباقي العيش مرتقبا)." (١)

"أما بالتخفيف حرف تبينه يستفتح به الكلام وجواب القسم محذوف أي: لقاومتك أو في بيت آخر. وقوله: لو أنك يقرأ بنقل فتحه الألف من أنك إلى واو لو. والحر من الرجال: الكريم الأصل الذي خلص من الرق مطلقا وساء كان رق العبودية أو رق النفس بأن تستخدمه في الرذائل. والخليق: الجدير واللائق أي: ولا أنت جدير بأن تكون حرا. والعتيق على رواية الفراء وغيره هو الكريم والأصيل. والذي خلص من الرق عتيق أيضا. ولذكره بجنب الحر حسن وهذان البتان لم أعرف قائلهما. وقال العيني في البيت الشاهد: أنشده سيبويه ولم يعزه إلى أحد. أقول: لم ينشده سيبويه ولا وقع في كتابه. وصوابه أنشده الفراء فإنه أول من استشهد به.

والله أعلم وأنشد بعده وهو

٣ - (الشاهد السادس والسبعون بعد المائتين)

المتقارب

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٠/٤

(لعمرك ما إن أبو مالك ... بوان ولا بضعيف قواه)

على أن الباء تزاد بعد ما النافية المكفوفة بإن اتفاقا. وهذا يدل على أنه لا اختصاص لزيادة الباء في خبر ما الحجازية.

وهذا البيت أول أبيات للمتنخل **الهذلي يرثي بها** أباه وبعده: ...." [1]

"(ولا بألد له نازع ... يغاري أخاه إذا ما نهاه)

(ولكنه هين لين ... كعالية الرمح عرد نساه)

(إذا سدته سدت مطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه)

(ألا من ينادي أبا مالك ... أفي أمرنا هو أم في سواه)

(أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه)

وقوله: لعمرك ما إن الخ اللام لام الابتداء وفائدتها توكيد مضمون الجملة. وعمرك بالفتح بمعنى حياتك مبتدأ خبره محذوف أي: قسمي. وجملة ما إن أبو مالك الخ جواب القسم وأبو مالك هو أبو الشاعر. واسمه عويمر لأن المتنخل اسمه مالك بن عويمر كما يأتي قريبا.

ولم يصب ابن قتيبة في كتاب الشعراء في زعمه **أنه يرثي أخاه** أبا مالك عويمرا. وان: اسم فاعل من ونى في الأمر ونى وونيا من بابي تعب ووعد بمعنى ضعف وفتر.

وروي بدله واه وهو أيضا اسم فاعل من وهى من باب وعد بمعنى ضعف وسقط. والقوى: جمع قوة خلاف الضعف قال في الصحاح: ورجل

شديد القوى أي: شديد أسر الخلق. يريد أن أباه كان جلدا شهما لا يكل أمره إلى أحد ولا يؤخره لعجزه إلى وقت آخر.

وقوله: ولا بألد الخ الألد: الشديد الخصومة من اللدد بفتحتين وهو شدة الخصومة.

قال السكري في شرح أشعار هذيل هنا وتبعه السيد المرتضى في أماليه: ومعنى له نازع أي: خلق سوء ينزعه من نفسه يريد أنه من نزعت الشيء من مكانه من باب ضرب بمعنى قلعته ويجوز أن يكون من قولهم لعل له عرقا نزع أي: مال بالشبه. ويقولون أيضا: العرق نزاع.." [2]

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٤٦/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٤٧/٤

"والثاني: أنه ما في جوابها من فعل أو شبهه وهو قول الأكثرين. انتهى.

وعلى هذا اقتصر اللخمي في شرح أبيات الجمل فقال: العامل في إذا فعل محذوف دل عليه عاقر والتقدير: إذا عدموا زادا عقرت. ولا يجوز أن يعمل في إذا عاقر لأنه لا يعمل ما بعد إن فيما قبلها.

والعجب من العيني هنا فإنه بعد أن ذهب إلى أنها شرطية جازمة قال: والعامل فيها فعل محذوف دل عليه عاقر أي: عقرت. ولا يخفى تعسفه. وقيل إذا ظرفية وليست شرطية وعاملها ضروب. وهذا ركيك والأول هو البليغ.

وهذا البيت من قصيدة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم رثى بها أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان ختنه فخرج تاجرا إلى الشام فمات بموضع يقال له: سرو)

سحيم فرثاه أبو طالب بهذه القصيدة.

كذا في شروح أبيات سيبويه وأبيات الجمل وغيرها إلا أن في بعض نسخ ما ذكرنا سقطا من الكتاب وهو أنهم حذفوا المضاف من أبي أمية والصواب إثباته كما يأتي بيانه.

وغلط بعضهم فزعم أنها مدح في مسافر بن أبي عمرو.

وأفحش من هذا القول قول ابن الشجري في أماليه إنها مدح في النبي صلى الله عليه وسلم.

والقصيدة هذه:." (١)

"البكاء والبكاء مباح ما لم يكن فيه خمش الوجه وحلق الشعر ولطم خد.

وقوله: لا صديقه مفعول مقدم لقوله أضاع ومفعول غذر محذوف وهو ضمير الخليل أو أن غذر منزل منزلة اللازم أي: لم يحصل منه غدر لأحد.

وقوله: إلى الحول متعلق بقوله: قوما أي: امتثلا ما قلت لكما إلى الحول وإنما قال إلى الحول)

لأن الزمان ساعات وأيام وجمع وشهور وسنون والسنون هي النهاية فالحول والسنة مدة هي نهاية الزمان في التقسيم إلى أجزائه.

ويمكن أن يكون ذلك لما روي في بعض الآثار: أن أرواح الموتى لا تنقطع من التردد إلى منازلهم في الدنيا إلى سنة كاملة فكأنه إنما أمرهما بما ذكر من الذكر والدعاء وغير ذلك ليشاهد ذلك منهما ولذلك قال: ومن يبك جولا الخ.

وقال بعضهم: إنما وقت بالحول لأنه مدة عزاء الجاهلية وهذا لا يصح هنا لأنه قائله صحابي واعتذر بمعنى

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤/٢٤٤

أعذر أي: صار ذا عذر كذا في الصحاح.

والخطاب في قوله: عليكما لابنتيه كما تقدم ومنه يعلم غفلة بعض شراح المفصل في قوله: المعنى بكيت عليكما أيها الخليلان ثم السلام عليكما يعني تركت البكاء فإن من يبكي حولا فقد مضى حق الخليل.

وعجيب من صاحب الكشف في سورة المؤمن قوله: إن لبيدا قال **ذلك يرثي أخاه** لأمه وهو أربد وابن عمه عامر بن الطفيل لما أصابهما ما أصابهما بدعوة من النبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"وهذا البيت آخر قصيدة عدتها عشرون بيتا للمتنخل الهذلي تقدمت ترجمته في الشاهد السادس والسبعين بعد **المائتين رثى بها** ابنه أثيلة بضم الهمزة وفتح المثلثة. وهذان البيتان قبله:

(أقول لما أتاني الناعيان به ... لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل)

(رمح لنا كان لم يفلل ننوء به ... توفى به الحرب والعزاء والجلل)

رباء شماء لا يدنو لقلتها ... ... البيت قوله: الناعيان به في الصحاح: الناعي الذي يأتي بخبر الموت. قال الأصمعي: كانت العرب إذا مات فيهم ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس ويقول: نعاء فلانا أي: انعه واظهر خبر وفاته. وهي مبنية على الكسر مثل نزال.

وقوله: به أي: بنعيه حذف المصدر لدلالة الناعيات عليه. والمصدر جاء على نعي بفتح فسكون ونعي على وزن فعيل ونعيان بضم النون. والضمير راجع إلى أثيلة المقتول وهو ابن المتنخل.)

وذلك أنه كان خرج مع ابن عم له يقال ربيعة بن الجحدر غازيين فأغارا على طوائف من فهم بن عمرو بن قيس عيلان فقتل أثيلة وأفلت ربيعة فقال المتنخل هذه القصيدة في رثاء ابنه.

وقوله: لا يبعد الرمح فاعل يبعد يقال: بعد بعدا من باب فرح

فرحا إذا هلك. وعادة العرب أن تقول عند ذكر الميت: لا يبعد فلان إما استعظاما لموته وإما رجاء بقاء ذكره. ويأتي شرح." (٢)

"هلكوا فالجواب أن العرب قد جرت عادتهم باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت ولهم في ذلك غرضان: أحدهما: أنهم يريدون به استعظام موت الرجل الجليل وكأنهم لا يصدقون بموته. وقد بين هذا المعنى النابغة الذبياني بقوله: الطويل

(يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٤١/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧/٥

(ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل ... نجوم السماء والأديم صحيح)

يريد أنهم يقولون: مات حصن ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ويقولون: كيف يجوز أن يموت والجبال لم تنسف والنجوم لم تنكدر والقبور لم تخرج موتاها وجرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث.

والغرض الثاني أنهم يريدون الدعاء له بأن يبقى ذكره ولا يذهب لأن بقاء ذكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته. ألا ترى إلى قول الشاعر: الطويل

(فأثنوا علينا لا أبا لأبيكم ... بأفعالنا إن الثناء هو الخلد)

(

وقال آخر يرثي يزيد بن مزيد الشيباني: الطويل وقال المتنبي وأحسن: البسيط

(ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما فاته وفضول العيش أشغال)

وقد بين مالك بن الريب المزني ما في هذا من المحال من قصيدة تقدمت: الطويل

(يقولون لا تبعد وهم يدفنونني ... وأين مكان البعد إلا مكانيا)." [١]

"بخالد لعشقها إياه فكان لخالد سرها ولعمرو علانيتها.

فبينا عمرو عندها ذات يوم إذ أتاها خالد وهي وهو على شرابهما فقام مستبطنا سيفه فولج عليهما فضرب رأس عمرو ثم خرج هاربا فمر بأبي ذؤيب وأبي خراش وربيعة بن جحدر وهم يتصيدون فقال أبو ذؤيب: ما وراءك يا خالد فقال: قتلت عمرا. قال: قد أوقعتني في شر طويل عليك بالحزم فبلغ الخبر وهب بن جابر فركب وركب معه جبار بن جابر في رهطهما فمروا بأبي ذؤيب وأبي خراش وربيعة بن جحدر فسألهم عنه فقالوا: لم نعلمه ولكن هل لك في شياه من الأروى قال: ما لي بهن من حاجة ومضوا في طلب خالد حتى لحقوه بجبل يقال له: أظلم فقتلوه فبلغ ذلك أبا ذؤيب وخراشا وربيعة ابن جحدر فعند ذلك قال ربيعة من شعر: الطويل

(فو الله لا ألقى كيوم لخالد ... حياتي حتى يعلو الرأس رامس)

وقال أبو ذؤيب يرثي خالدا:

(لعمر أبي الطير المربة في الضحى ... على خالد لقد وقعت على لحم)

ثم جمع أبو ذؤيب رهطه فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل عروة بن جحدر ونجا خراش بن أبي)

جحدر فعند ذلك قال أبو جحدر: الطويل

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٦/٥

(حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش وبعض الشر أهون من بعض)

ثم إن القوم تحاجزوا والقتلى في أصحاب أبي ذؤيب أكثر فطلبوا خويلدا وهو أبو خراش ابن وائلة الهذلي وهو في الحزم ومعه امرأته فلما علم بأمرهم أمر امرأته أن تسير أمامه وتقيم بمكان وصفه لها فأخبرها." (١)

"أيضا.

وقيل: النعم: الإبل خاصة. والأنعام: ذوات الخف والظلف وهي الإبل والبقر والغنم.

وقيل: تطلق الأنعام على هذه الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهي نعم وإن انفردت البقر والغنم لم تسم نعما. كذا في المصباح. وضمير بها قال ابن يسعون: للسنة المجدبة التي دلت الحال عليها.

ويحتمل أن يريد البقعة التي وصفها بالجدب. والباء بمعنى في. واغبرت اسودت في عين من يراها أو كثر فيها الغبار لعدم الأمطار. وروي بدله: وابيضت. والسوح: جمع ساحة وهي قال ابن الشجري في أماليه: وصف سنة ذات جدب فرعي النعم وترك رعيها سواء. قال أبو علي في إيضاح الشعر: زعم أبو عمرو أن الأصمعي أنشدهم هذا البيت لرجل من هذيل.

وجميع النحويين رووا هذا البيت كذا وقد رأيته ملفقا من بيتين في قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي وهما:

(وقال راعيهم سيان سيركم ... وأن تقيموا به واغبرت السوح)

(وكان مثلين أن لا يسرحوا نعما ... حيث استرادت مو ا شيهم وتسريح))

وعلى هذا لا شاهد فيه.

والقصيدة مرثية رثى بها أبو ذؤيب صديقا له قتل في وقعة. وهذه أبيات منها من المطلع:

(نام الخلي وبت الليل مشتجرا ... كأن عيني فيها الصاب مذبوح)

(لما ذكرت أخا العمقى تأوبني ... همي وأفرد ظهري الأغلب الشيح)

(المانح الأدم كالمرو الصلاب إذا ... ما حارد الخور واجتث المجاليح)

(وزفت الشول من برد العشي كما ... زف النعام إلى حفانه الروح)." (٢)

"عندي كسالم: وقد أخطأ صاحب الصحاح خطأ فاحشا في قوله: يقال للجلدة التي بين العين والأنف سالم.

وأخطأ ابن خلف أيضا في شرح أبيات سيبويه في نسبة هذا البيت لعبد الله ابن عمر قاله في ابنه سالم

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٨٥/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٣٧/٥

والصواب أنه تمثل به لا أنه قاله.

وأخطأ صاحب العباب أيضا في زعمه أن هذا البيت لدارة أبي سالم والصواب أنه تمثل به أيضا فإن البيت من أبيات لزهير بن أبي سلمى ثابتة في ديوانه.

قال شارح ديوانه: كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر وبعث إليه رجل ببردين فلبسهما الفتى وركب فرسا له جيدا وهو بماء يقال لها النتاءة بضم النون بعدها مثناة فوقية بعدها ألف ممدودة ماء لغني فمر بامرأة من العرب فقالت: ما رأيت كاليوم رجلا ولا بردين ولا فرسا فعثرت به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشق البردان فقال **زهير يرثي ابنه** سالما:

(رأت رجلا لاقى من العيش غبطة ... وأخطأه فيها الأمور العظائم)

(فأصبح محبورا ينظر حوله ... بمغبطة لو أن ذلك دائم)

(وعندي من الأيام ما ليس عنده ... فقلت تعلم أنما أنت حالم)

...." (١)

"(حبست بغمى غمرة فتركتها ... وقد أترك الغمى إذا ضاق بابها)

ثم رثى أطيطا فقال:

(ذكرت أطيطا والأداوى كأنها ... كلى من أديم يستشن هزومها)

(لعمري لقد خليتني ومواطنا ... تشيب النواصي لو أتاك يقينها)

انتهى ما أورده أبو محمد.

وقوله: والدنيا قليل عتابها أراد أن عتاب الدنيا غير نافع فمعاتبها غير مستكثر منه.

وقوله: قرينين كالذئبين شبههما بالذئبين لأن الذئاب أخبث السباع.

وقوله: وإن رأيا لي غرة الخ روى بدله: إذا رأيا لي غفلة أسدا لها أي: أفسدا قلوب أعادي حتى جعلا أخلاقهم كأخلاق الأسود. والكلبى: جمع كلب كزمنى جمع زمن.

وقوله: إذا رأياني قد نجوت الخ تلمسا ألفه ضمير الاثنين والمغواة بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الواو: حفرة كالزبية. يقال: من حفر مغواة وقع فيها. والهيام بفتح الهاء لا بكسرها كما زعمه العيني بعدها

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧٣/٥

مثناة تحتية: الرمل الذي لا يتماسك أن يسيل من اليد للينه.

ونقل العيني عن أبي علي في التذكرة أن الرواية عنده هيالى ترابها قال: وهذا يدل على." (١)

"ابن نضلة يعاتب)

فيه مدرك بن حصن ومرة بن عداء ويذكر أخاه أطيط بن لقيط.

وقال العيني: هو المغلس بن لقيط بن حبيب بن خالد بن نضلة الأسدي جاهلي هو وأخواه بعثر ونافع ابنا لقيط شعراء وهو من قصيدة **هائية يرثي فيها** أخاه أطيطا ويشتكي من قرينين له يؤذيانه. وقيل: هما ابنا أخيه وهما مدرك ومرة. اه.

ونسب ابن الشجري في أماليه وتبعه شارح اللباب هذا الشعر إلى لقيط بن مرة **قال: رثى فيه** أخاه أطيطا وهجا مرة بن عداء ومدرك بن حصن الأسديين.

وقال ابن هشام في شرح شواهده: هو لمغلس بن لقيط السعدي لا الأسدي وكان له ثلاثة أخوة: مرة ومدرك وأطيط وكان أبرهم به فمات وأظهر الأخوان عداوته وآذياه فقال **يرثيه** ويشتكي من أخويه وقيل: هما ابنا أخيه المذكور وقيل: أجنبيان.

هذا ما وقفت عليه والله أعلم بحقيقة الحال.

وأنشد بعده الشاهد التسعون بعد الثلاثمائة الطويل

(لئن كان إياه لقد حال بعدنا ... عن العهد و الإنسان قد يتغير)

على أن المختار في خبر كان وأخواتها إذا كان ضميرا الانفصال كما هنا لأنه خبر والأصل في الخبر الانفصال.." (٢)

"وقال بعضهم: الخبر في هذا البيت محذوف تقديره: لعلك معد لأن تلم ملمة أو نحوه.)

قال الخطيب التبريزي في شرح المفضليات قوله: لعلك يوما أن تلم الخ أظنك أن ألم بك ملمة ممن الملمات التي تتركك ذليلا مجدوع الأنف والأذن. وخبر لعل محذوف مع حرف الجر من أن تلم ويكون تقدير الكلام ومعنا: لعلك لأرجوك لأن تلم بك ملمة.

قال سيبويه: لعل طمع وإشفاق يريد أنه يكون للأمرين جميعا. فإذا كان هذا المعنى فكأنه يرجو الشر له ويطمع فيه. انتهى.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٠٤/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣١٢/٥

وهذا البيت من قصيدة لمتمم بن نويرة **الصحابي رثى بها** أخاه مالك بن نويرة لما قتله خالد بن الوليد بتهمة الردة.

وقد تقدم الكلام على قصة قتله مع شرح أبيات من هذه القصيدة في الشاهد السادس والثمانين.

وهذه أبيات قبل البيت المذكور:

(ألم تأت أخبار المحل سراتكم ... فيغضب منكم كل من كان موجعا)

(بمشمته إذ صادف الحتف مالكا ... ومشهده ما قد رأى ثم ضيعا)

(أآثرت هدما باليا وسوية ... وجئت بها تعدو بريدا مقزعا)." (١)

"كما يقولون جائع نائع. وقوم يقولون: الراضع: الذي يرتضع من الضرع لئلا يسمع الضيف والجار الحلب منه.

وقوله: كيف دليلاك فهو كثرة الدلالة. والفعيلي إنما يستعمل في الكثرة. اه.

وقال صاحب الأغاني: خرج زهير بن مرة أخو أبي خراش معتمرا حتى ورد ذات الأقير من نعمان فبينا هو يسقي إبلا له إذ ورد عليه قوم من ثمالة فقتلوه فغزاهم أبو خراش وقتل منهم أهل دارين أي: حلتين من ثمالة ثم إن عروة وخراشا خرجا مغيرين على بطنيني من ثمالة يقال لهما: بنو رزام وبنو بلال بتشديد اللام الأولى فظفر بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن)

قتلهما وأبت بنو بلال عن قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فألقى رجل منهم ثوبه على خراش وانحرف القوم بعد قتلهم عروة إلى الرجل وكانوا سلموه إليه فقالوا: أين خراش فقال: أفلت مني فذهب. فسعى القوم في أثره فأعجزهم فقال أبو خراش في **ذلك يرثي أخاه** عروة ويذكر خلاص ابنه خراش: ءمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... ... الأبيات اه.

وذكر التبريزي في شرح الحماسة بعد نقل هذين القولين عن المبرد أيضا أن ملقي الرداء كان مجتازا بعروة فرآه بادي العورة مصروعا." (٢)

"الساكنة: قبيلة كبيرة. فاجتحناهم من الإجتياح بتقديم الجيم على الحاء المهملة وهو الإهلاك والاستئصال. وصبحه بمعنى أتاه صباحا. وغارة مفعول لأجله.

وقال العيني ويجوز أن يكون حالا من الواو في صبحوا. وقد فتشت هذا الرجز بجميع مواد ألفاظه في

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/٣٤٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/٤٠٨

العباب فلم أرى له فيه أثرا ولم أدر من أي مادة نقله. والله أعلم. وأنشد بعده)

الشاهد السادس والعشرون بعد الأربعمائة وهو من شواهد س:

(وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد)

على أن أصله: وإن الذين وحذفت النون منه تخفيفا. وقد تقدم نص سيبويه في هذا البيت عند شرح قوله: أبني كليب إن عمي اللذا البيت قبل هذا ببيتين. قال الأعلم: الشاهد فيه حذف النون من اللذين استخفافا والدليل على أنه أراوبة الجمع قوله دماؤهم ويجوز أن يكون الذي واحدا. يؤدي عن الجمع لإبهامه ويكون الضمير محمولا على المعنى فيجمع كما قال جل وعز: والذي جاء ب الصدق وصدق به أولئك هم المتقون. رثى قوما قتلوا بفلج وهو موضع بعينه كانت فيه وقعة. اه.." (١)

"ثم رثى أخاه لأمه أربد لموته بصاعقة نزلت به بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان جاء مع عامر بن الطفيل قاتلهما الله للغدر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وهذه القصيدة قالها قبل إسلامه. وتقدم شرح أبيات منها في الشاهد الثامن والعشرين بعد المائتين. وترجمته تقدمت أيضا في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة. وقوله: من حياة بدل من قوله: من العيش في البيت السابق.

وأنشد بعده

الشاهد الستون بعد الأربعمائة

(أنشأت أسأله ما بال رفقته ... حي الحمول فإن الركب قد ذهبا)

على أن حي جاء متعديا بمعنى: ائت الحمول جمع حمل بالكسر. وهذه رواية الجوهري في الصحاح وكذا رواه خطاب بن يوسف في كتاب الترشيح وقال: أخذ يسأل غلامه: ما بال الرفقة وأين أخذت ثم قال له: حي الحمول يا غلام أي: ائتها وحثها. انتهى. نقله عنه أبو حيان في التذكرة.." (٢)

". والبيت من شواهد سيبويه على أن نصب حب على نزع الخافض أي: على حب العراق.

وآليت بالخطاب لعمرو بن هند يقال له: حلفت لا تتركني بالعراق ولا تطعمني من حبه والحال)

أن الحب لا يبقى إن أبقيته بل يسرع إليه الفساد ويأكله السوس فالبخل به قبيح. وهذا على طريق الاستهزاء به والسخرية. وبصرى: مدينة بالشام. يقول: لا تدري كثرة الطعام الذي ببصرى وبدمشق. والكراديس: أكداس الطعام. ومن شعر المتلمس وهو من شواهد البديع:

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥١/٦

(ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان: عير الحي والوتد)

(هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد)

وأنشد بعده الشاهد السبعون بعد الأربعمائة وهو من أبيات المفصل:

(أطلت فراطهم حتى إذا ما ... قتلت سراتهم كانت قطاط)

على أن قطاط فيه وصف مؤنث بمعنى قاطة أي: كافية.." (١)

"(الكنايات)

أنشد فيها

٣ - (الشاهد السادس والثمانون بعد الأربعمائة)

(كأن فعلة لم تملأ مواكبها ... ديار بكر ولم تخلع ولم تهب)

على أن فعلة كناية عن موزونه مع اعتبار معناه وهو خولة. والبيت للمتنبي من **قصيدة رثى بها** خولة أخت سيف الدولة الحمداني ولم يصرح بلفظها استعظاما لكونها ملكة بل كنى عن اسمها بفعلة فلفظ فعلة حكمها حكم موزونها ممتنع من الصرف للعلمية والتأنيث فكذا فعلة ممتنع. وقد أورده الشارح المحقق في باب العلم أيضا. ومنه قول المتنبي أيضا:

(يا وجه داهية التي لولاك ما ... أكل الضنى جسمي ورض الأعظما)

قال ابن فورجة: داهية ليست باسم علم لمحبوبته ولكن كنى بها عن اسمها على سبيل التضجر لعظم ما حل به من بلائها أي: إنها لم تكن إلا." (٢)

"الاستثناء وبعد الشاهد الثاني والعشرين بعد الثلثمائة من باب الإضافة.

وأنشد بعده

٣ - (الشاهد الرابع والتسعون بعد الأربعمائة)

البسيط:

(إني أتتني لسان لا اسر بها ... من علو لا عجب منها ولا سخر)

على أنه روى علو مثلث الواو. قال صاحب الصحاح: وعلو بتثليث الواو: أي: أتاني خبر من أعلى نجد. وقال أبو عبيدة: أراد العالية. وقال ثعلب: أي: من أعالي البلاد. وأنث اللسان لأنه بمعنى الرسالة هنا لأن

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٥٢/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٤٧/٦

الشاعر كان أتاه خبر قتل أخيه المنتشر. والسخر بفتحتين وبضمتين: الاستهزاء. يقول: لا عجب من هذه الرسالة وإن كانت عظيمة لأن مصائب الدنيا كثيرة ولا سخر بالموت. وقيل: معناه لا أقول ذلك سخرية. والبيت مطلع قصيدة لأعشى **باهلة رثى بها** أخاه المنتشر بن وهب الباهلي. وقد

شرحنا القصيدة برمتها وما يتعلق بها على سبيل الاستقصاء في الشاهد السابع والعشرين من أوائل الكتاب.

وأنشد بعده

٣ – (الشاهد الخامس والتسعون بعد الأربعمائة)

وهو من شواهد س: ...." (١)

"إذا كان فيها معنى الفعل حملا على معنى حين كقولك: بينا قيام زيد أقبل عمرو أي: حين قيام هذا أقبل ذاك. فإن وقع بعدها اسم جوهر لم يكن إلا رفعا نحو: بينا زيد

في الدار أقبل عمرو لأنها تضاف إلى جثة والبيت لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدته المشهورة **التي رثى بها** أولاده وكانوا خمسة وهلكوا في عام واحد أصابهم الطاعون وكانوا فيمن هاجر إلى مصر.

وقد تقدم شرح بعض منها في الشاهد السابع والستين.

قال الإمام المرزوقي في شرح هذه القصيدة: روى الأصمعي: بينا تعنقه وروغه مجرورا.

وكان يقول: بينا يضاف إلى المصادر خاصة. والنحويون يخالفونه ويقولون: بينا وبينما عبارتان للحين وهما مبهمتان لا تضافان إلا إلى الجمل التي تبينها. فإذا قلت: بينا أنا جالس طلع زيد فالمعنى: حين أنا جالس أو وقت أنا جالس طلع زيد. وذكر سيبويه خاصة أن إذ تقع بعدهما للمفاجأة تقول: بينما نحن نسير إذ أقبل زيد.

وكثير من النحويين والأصمعي ينكرون هذا ويقولون: لا حاجة إلى إذ ألا ترى أنك تقول: حين زيد جالس قام عمرو. وبينما بمنزلة حين. قالوا: وأشعارهم وردت بلا إذ. ومما استشهدوا به بيت أبي ذؤيب هذا وغيره. ومما يستشهد به لسيبويه قوله:." (٢)

"وينأى: يبعد.

يريد أن الناشط نجا من يد الكلاب والحال أن في سوالف الكلاب من جلد مثل هذا الناشط قددا. والسالفة: صفحة العنق. والقدد: جمع قدة وهو سير غير مدبوغ.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥١١/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧٢/٧

وأما البيت الثاني فهو لأبي ذؤيب الهذلي وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين من قصيدة عدتها أربعة عشر بيتا ذكر من أولها دروس الديار وطموسها إلى **أن رثى ابن** عمه نشيبة بخمسة أبيات من آخرها.

وأولها: المتقارب

(عرفت الديار كرقم الدوا ... ة يزبرها الكاتب الحميري)

إلى أن قال بعد أبيات ثلاثة: على أطرقا باليات الخيام إلى آخره. يزبرها: يكتبها.

وذكر الحميري لأن الكتابة أصلها من اليمن. يريد: عرفت رسوم الديار وآثارها خفية كآثار الخط القديم.

وقوله: على أطرقا قال السكري في شرحه: أراد: عرفت الديار على أطرقا. والثمام: شجر يلقى على الخيام.

والعصي: خشب بيوت الأعراب. وقوافي هذه القصيدة إن شددتها وصلتها وإلا خفضتها. انتهى.

والخيمة عند العرب: بيت من عيدان. والثمام: نبت ضعيف يحشى." (١)

"وهو وضع المفارقة موضع الإرادة لقرب أحدهما من الآخر.

وروى بدله: ودعنا قبل أن نودعه قال الدماميني في الحاشية الهندية على المغني: وقع في حماسة أبي تمام قول ربيع بن **زياد يرثي مالك** بن زهير العبسي: الكامل

(من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار)

(يجد النساء حواسرا يندبه ... بالصبح قبل تبلج الأسحار)

قال المرزوقي: إني لأتعجب من أبي تمام مع تكلفة رم جوانب ما اختاره من الأبيات كيف ترك قوله: فليأت نسوتنا وهي لفظة شنيعة جدا. وأصلحه المرزوقي بقوله: فليأت ساحتنا.

قال التفتازاني: وأنا أتعجب من جار الله كيف لم يورده على هذا الوجه وحافظ على لفظ الشاعر دراية مع زعمه أن القراء يقرؤون القرآن برأيهم. وأنا أتعجب من إنشاد." (٢)

"ونضر بمعنى حسن. والمشهور: رحم الله أعظما.

والبيت أول قصيدة عدتها أربعة عشر بيتا لقيس **الرقيات رثى بها** طلحة الطلحات وبعده:

(كان لا يحرم الخليل ولا يع ... تل بالبخل طيب العذرات)

في الزاهر لابن الأنباري قال الأصمعي: العذرة: فناء الدار. والعذرات: أفنية الدور. وكانوا فيما مضى يطرحون النجاسات في أفنية دورهم فسموها باسم الموضع وكذلك الغائط هو عند العرب ما اطمأن من الأرض وكانوا

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٤٢/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٨٨/٧

فيما مضى إذا أراد الرجل قضاء حاجته طلب الموضع المطمئن من الأرض فكثر هذا حتى سموا الحدث باسم الموضع.)

وكذلك الكنيف في كلام العرب: الحظيرة التي تعمل للإبل فتكنفها من البرد فسموا ما حظروه وجعلوه موضعا للحدث بذلك الاسم تشبيها به. انتهى.

وقد تقدمت ترجمة قيس الرقيات في الشاهد الثالث والثلاثين بعد الخمسمائة.

وأنشد بعده: الوافر

(فما وجدت بنات ابني نزار ... حلائل أسودين وأحمرينا)." (١)

"وأنشد بعده

٣ - (الشاهد الثاني بعد الستمائة)

وهو من شواهد سيبويه: الطويل

(ضروب بنصل السيف سوق سمانها ... إذا عدموا زادا فإنك عاقر)

على أن ضروبا صيغة مبالغة اسم الفاعل محول عن ضارب ولهذا عمل عمله. وسوق نصب به على المفعولية. ولهذا أورده سيبويه.

والبيت من أبيات لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم **رثى بها** أبا أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان أبو أمية زوج أخته عاتكة بنت عبد المطلب فخرج تاجرا إلى الشام فمات بموضع يقال له: سرو سحيم فقال أبو طالب هذه الأبيات **يرثيه**:

(بسرو سحيم عارف ومناكر ... وفارس غارات خطيب وياسر)

(تنادوا بأن لا سيد الحي فيهم ... وقد فجع الحيان كعب وعامر)

(فكان ذا يأتي من الشام قافلا ... بمقدمه تسعى إلينا البشائر)

...." (٢)

"وقال النحاس: شآها يعني الإبل. وكليل: برق خفي. طرابا: طربت للبرق وشاقها. وبات البرق لم ينم لشدة دوامه.

قال ابن حبيب: طرابا من الطرب تحن إلى أولادها. قال الجمحي: تنزع إلى أوطانها.)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٨/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٤٦/٨

والصحيح أنه عنى بها البقر لا الإبل خلافا للشارح المحقق وغيره. قال السكري في شرح أشعار الهذليين: حتى شآها يعني شأى البقر يقال: شؤته فكان ينبغي أن يقول شاءها فقلب فقدم الهمزة. ومعنى شؤته شقته وهيجته وسررته.

يقول: حتى شاء البقر كليل وهو البرق الضعيف موهنا: بعد هدء من الليل. عمل أي: ذو عمل لا يفتر البرق.

وباتت طرابا يعني البقر. وبات الليل يعني البرق. وعمل: دائب يقال للرجل إذا دأب: قد عمل يعمل. انتهى.

والبيت من قصيدة طويلة لساعدة بن جؤية رثى بها من أصيب يوم معيط وهو أرض منهم سراقة بن جعشم من بني مدلج كان يرسل إليهم الأخبار. وهذا مطلعها: البسيط

(يا ليت شعري ولا منجى من الهرم ... أم هل ع‍ر‍ى العيش بعد الشيب من ندم)

قال السكري: ويروى:." [1]

"وقال أبو خراش الهذلي يرثي أخاه عروة: الطويل

(ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل)

وروى أن جذيمة كان لا ينادم أحدا كبرا وزهوا. وكان يقول: أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين. فكان يشرب كأسا ويصب لكل واحد منهما كأسا فلما أتى مالك وعقيل نادماه)

أربعين سنة ما أعادا عليه حديثا.

ثم إن أم عمرو جعلت في عنقه طوقا من ذهب لنذر كان عليها ثم أمرته بزيارة خاله فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال: شب عمرو عن الطوق. فذهبت مثلا.

وأقام عمرو مع خاله جذيمة قد حمل عنه عامة أمره إلى أن قتل.

وقوله: فاستنزل الزباء قسرا البيت أي: أنزل الزباء. وفاعله ضمير عمرو المذكور في البيت قبله والزباء مفعوله.

والزباء ملكة اسمها نائلة وقيل: فارعة وقيل: ميسون. وكانت زرقاء. ومن النساء الموصوفات بالزرق زرقاء اليمامة. وكانت البسوس أيضا زرقاء.

والزباء تمد وتقصر. فمن مد جعل مذكرها أزب وم‍ن قصر جعل مذكرها زبان.

وكان لها شعر وإذا مشت سحبته وراءها وإذا نشرته جللها فسميت الزباء. والأزب: الكثير الشعر.." [2]

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٦١/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧٣/٨

"بالعصا فسموا عبيد العصا أي: يعطون على الضرب والهوان. وأراد بالأسد الباسل أباه. والفئام بكسر الفاء بعدها همزة ممدودة: الجماعة.

وأبير: أفني. ومالك هو ابن أسد. وأراد بمن يشرف من كاهل علباء بن

الحارث من بني كاهل بن أسد.

وقوله: يقذف أي: يرمى بعضهم على بعض إذا قتلوا. والمسنونة: المحددة. والشائل: الساقط.

وقوله: حلت لي الخمر إلخ قال السعدي في مساوي الخمر. إنما قال هذا لأنه لم يكن حضر قتل أبيه وكان أبوه أقصاه لأنه كره منه قول الشعر وإنما جاءه الأعور العجلي بخبره وهو يشرب فقال: ضيعني صغيرا وحملني ثقل الثأر كبيرا. اليوم خمر وغدا أمر. لا صحو اليوم ولا سكر غدا.

ثم شرب سبعا ثم لما صحا حلف أن لا يغسل رأسه ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثأره.)

فذلك قوله: حلت لي الخمر. وهذا معنى ما زالت العرب تطرقه.

قال **الشنفرى يرثي خاله** تأبط شرا ويذكر إدراكه ثأره من قصيدة له: المديد

(فادركنا الثأر فيهم ولما ... ينج من لحيان إلا الأقل)

وافهم أنهم إنما حرموا الخمر على أنفسهم في مدة طلبهم لأنها مشغلة لهم عن كريم الأخلاق والإقبال على الشهرة. اه.." (١)

"ثم إن الربيع بن زياد أظفره الله في جعفر الهباءة على حذيفة بن بدر وأخويه: حمل بن بدر ومالك بن بدر فقتلهم ومثلوا بحذيفة فقطعوا ذكره فجعلوه في فيه وجعلوا لسانه في دبره.

وقال الربيع بن **زياد يرثي حمل** بن بدر: الوافر

(تعمل أن خير الناس طرا ... على جفر الهباءة ما يريم)

(ولولا ظلمه ما زلت أبكي ... عليه الدهر ما طلع النجوم)

(ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغي مرتعه وخيم)

(أظن الحلم دل علي قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم)

(ألاقي من رجال منكرات ... فأنكرها وما أنا بالظلوم)

(ومارست الرجال ومارسوني ... فمعوج علي ومستقيم)

ودامت الحرب بينهم أربعين سنة إلى أن ضعف قيس بن زهير فحالف ربيعة بن قرط بن سلمة بن قشير وهو

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٨/٣٥٦

ربيعة الخير ويكنى أبا هلال.

وقيل: هو ربيعة بن قرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب. فنزل قيس مع بني عبس عنده وقال:

(أحاول ما أحاول ثم آوي ... إلى جار كجار أبي دواد)

إلى آخر الأبيات المذكورة.

وقوله: وكنت إذا منيت إلخ أي: بليت. ودلفت: أسرعت. والنآد بهمزة ممدودة قبلها نون وبعدها دال: الشديدة من الدواهي. وتقصم: تكسر. وتجوب: تشق.

وقوله: كجار أبي داود الجار هنا: الناصر والحليف.." (١)

"على أن ضمير الشأن وهو اسم إن محذوف والجملة الشرطية خبرها.

وتقدم شرح هذا البيت مفصلا في الشاهد السابع بعد الأربعمائة.

-

وأنشد بعده

(الشاهد الثامن والتسعون بعد الستمائة)

الخفيف

(من يكدني بسيئ كنت منه ... كالشجا بين حلقه والوريد)

على ن مجيء الشرط مضارعا مجزوما والجزاء ماضيا خاص بالشعر عند بعضهم.

قال ابن مالك: الصحيح الحكم بجوازه لثبوته في كلام أفصح الفصحاء قال صلى الله عليه وسلم : من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه.

والبيت من قصيدة لأبي زبيد الطائي **النصراني رثى بها** ابن أخته اللجلاج.

وقبله: من يكدني ... ... البيت الدرء: الدفع. وفي الحديث: ادرؤوا الحدود بالشبهات.

والشغب." (٢)

"من الإصابة قال: هو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة يعرف بابن الغريزة النهشلي ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال: شاعر مخضرم بقي إلى إمرة

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٧٠/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧٦/٩

الحجاج. وهو الذي يقول في قصيدة رثى بها عثمان بن عفان: المتقارب

(لعمر أبيك فلا تجزعن ... لقد ذهب الخير إلا قليلا)

(وقد فتن الناس عن دينهم ... وخلى ابن عفان شرا طويلا)

وقال أبو الفرج الأصبهاني: كان شاعرا مخضرما أدرك الجاهلية والإسلام وغزا الطالقان في عهد عمر مع العباس بن مرداس وأخيه. وأنشد له في ذلك أبيات منها: الوافر

(سقى مزن السحاب إذا استهلت ... مصارع فتية بالجوزجان)

وقوله: ضحوا ... إلخ أي: ذبحوه كالأضحية. في المصباح: وضحى تضحية إذا ذبح الأضحية وقت الضحى. هذا أصله ثم كثر حتى قيل ضحى في أي وقت كان من أيام التشريق. ويتعدى أي: بالحرف. فيقال: ضحيت بشاة.

قال ابن بري: قوله: ضحوا أي: جعلوه بدل الأضحية كأنهم قتلوه في أيام لحوم الأضاحي وذلك يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة. انتهى.)

والشمط بالتحريك: بياض الشعر من الرأس يخالط سواده والرجل أشمط والمرأة شمطاء.

وشمط يشمط من باب فرح. وعنوان مبتدأ بمعنى." (١)

"والبيت من أبيات أربعة أوردها أبو تمام في باب المراثي من الحماسة لأبي عطاء السندي رثى بها يزيد بن هبيرة الفزاري وهي:

)

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود)

(عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود)

(فإنك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد)

وقيل رثاه بها معن بن زائدة الشيباني وكان من أتباع ابن هبيرة ومن أكبر أعوانه في الحروب وغيرها.

وابن هبيرة مولده الشام في سنة سبع وثمانين ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراقين فلما أدبرت دولة بني مروان خرج قحطبة بن شبيب في سنة اثنتين وثلاثين ومائة أحد دعاة بني العباس في جيوش خراسان ثم ولده الحسن من بعده فهزموه ولحق ابن هبيرة بمدينة واسط فحاصره أبو جعفر المنصور مع الحسن وجرت السفراء بين

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤١٩/٩

أبي جعفر وابن هبـيـرة حتى جعل له أمانا وكتب به كتابا.

فمكث يشاور فيه العلماء أربعين ليلة حتى رضي به ابن هبيرة ثم أنفذه إلى أبي جعفر فأنفذه)

أبو جعفر إلى أخيه السفاح فأمره بإمضائه له.

ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلثمائة فأراد أن يدخل الحجرة على دابته فقام إليه الحاجب فقال: مرحبا أبا خالد انزل راشدا وقد أطاف بالحجرة عشرة آلاف من أهل خراسان. فنزل ودعا له بوسادة ثم قال له الحاجب: ادخل أبا خالد.." [1]

"ـ

واقتصر ابن عصفور في كتاب الضرائر على أن الضمير الواقع مبتدأ محذوف والجملة صفة لقتل لكن جعل حذفه ضرورة.

وكذا خرجه ابن هشام في الأشياء التي تحتاج إلى الربط من الباب الرابع من المغني إلا أنه لم يقيده بضرورة.

وقيل فيه غير ذلك.

وروى أيضا: وبعض قتل عار فلا شاهد فيه.

قال ابن السيد فيما كتبه على كامل المبرد: قال أبو العباس المبرد: هكذا أنشده النحويون ورب قتل عار على إضمار هو عار. وأنشدنيه المازني: وبعض قتل عار وهو الوجه.

والبيت من قصيدة لثابت **قطنة رثى بها** يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أورد منها أربعة أبيات الشريف الحسيني في حماسته وبعده:

(شهدتك من يمن عصائب ضيعت ... ونأى الذين بهم يصاب الثار)

(حتى إذا شرق القنا وجعلتهم ... تحت الأسنة أسلموك وطاروا)

واقتصر الجاحظ في البيان والتبيين منها على الثلاثة أبيات وكذلك صاحب الأغاني وهي:

(كل القبائل بايعوك على الذي ... تدعو إليه طائعين وساروا)

(حتى إذا حمي الوغى وجعلتهم ... نصب الأسنة أسلموك وطاروا)

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... ... البيت والعصائب: جمع عصابة وهي الجماعة. وشرق القنا أي: احمرت." [2]

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/٥٤٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/٥٧٧

"فأصبح يرمي الخافقين بطرفه ... واصبح تحتي ذو أفانين جرشع

ومثل هذا المثل قولهم: منك ربضك وإن كان سمارا، وسيأتي بيانه في محله إن شاء الله تعالى.

إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا.

الريح معروفة جمعه رياح وأرواح. قال:

إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به أهل مي هاج قلبي هبوبها

ويقال أيضا أرياح. والإعصار بكسر الهمزة: ريح تثير غبارا يرتفع إلى السماء عمودا، أو ريح تهب بشدة في ما بين السماء والأرض. قال تعالى:) فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت (وجمعه أعاصير. قال الشاعر:

وبينما المرء في الأحياء مغتبط ... إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير

وقال حارثة بن بدر يرثي زيادا، وقد مات في الكوفة ودفن في الثوية:

صلى الإله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفي فوقه المور

زفت إليه قريش نعش سيدها ... فثم كل التقى والبر مقبور

أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك بالمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير

وكنت نغشى وتعطي المال من سعة ... إن كان بيتك أضحى وهو مهجور." (١)

"ومما يتلحق بهذا الباب قولك مثلا. أبرد من الثلج، وابرد من قرة، ونحو ذلك وهذا النحو من الأمثال لا يختص بنوع ولا ينحصر في شيء، إذ ما من شيء اتصف بصفة وامتاز بميزة من برودة أو بله أو بطئ أو إبصار أو غير ذلك من الأوصاف، إلا ولك أن تضرب به المثل، إما تفصيلا أو تشبيها. وهكذا في باب؛ غير إن ما اشتهر من ذلك يثبت في الكتاب، وما سواه فسائغ استعماله، غير محذور ارتكابه.

وقولهم: بفلان تقرن الصعبة.

يقال للرجل إذا كان نافذا في أمور قويا عليها ناهضا بها.

وقولهم: بعد اللتيا والتي.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٩٩

في الأمر يكون بعد معاناة الكد ورؤية الشدة.

وقولهم: هو ابن زوملتها

أي عالم بها.

وقولهم: هو بين سمع الأرض وبصرها

إذا لم يدرك أين توجه. أو يراد به إنه بأرض خالية لا يسمعه ولا يبصره إلا الأرض. وقيل أريد بسمع الأرض وبصرها طولها وعرضها. وضمن هذا المثل أبو محمد بن عبدون رحمه الله! في قصيدته **التي يرثي بها** بني المظفر، فقال:

وانفذ في كليب حكمها ورمت ... مهلهلا بين سمع الأرض والبصر

ومن أمثال العامة في هذا الباب قولهم: يبر الجرح السوء، ولا يبرا الكلام السوء. وأصله يزعمون أن شخصا أداة تطوافه إلى إن سقط في مغارة الأسد منكسرا، فوجد أشباله فلاذ بها. فلما دخل عليه الأسد ورآه على تلك الحال، رق له وجعل يأتيه باللحم ويقدمه إليه ويرفق به حتى برئ وذهب إلى أهله. فبينما هو يحدثهم ذات يوم بقصته مع الأسد، إذ جاء الأسد فأستمع من وراء البيت، وسمعه يقول لهام: ما رأيت في الأسد من عيب إلا بخرا في فيه، يدنو مني فيؤذيني غاية الإيذاء. فلما سمع الأسد كلامه أحفظه. فبينما ذلك الشخص يوما في موضع إذ وجده ذلك الأسد وعرفه، فقال له الأسد: أما كان لي عليك حق وجزاء لنعمتي ورفقي وإحساني بك؟ أو نحو هذا. قال نعم! قال له: فإني أسألك أن تضربني بهذا الفأس ضربة بين عيني منكرة، فأبى عليه، وألح عليه الأسد حتى ضربه. فذهب، ومكث زمانا حتى برئت تلك الضرب وذهب أثرها. فرجع إليه." (١)

"كالنحل يجني المر من نور الربى ... فيعود شهدا في طريف رضابه

وقال أبو المظفر:

يا من يساجلني وليس بمدرك ... شأوي وأين له جلاله منصبي؟

وسيأتي تمام هذا الشعر بعد، إن شاء الله تعالى.

وقال مالك بن المرحل:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢١٢/١

وبيداء كانت لي ضلوعا تكنني ... كأني فيها لوعة ووجيب

وتحت قميص الليل مني مجمر ... وفوق رداء الصبح مني طيب

وفي مقلة الظلماء مني مورد ... له بين أهداب السحاب دبيب

وفي مبسم الإصباح مسواك إسحل ... ولكنه مهما عجمت صليب

فيقضي علي والليل أدعج ... ويفصم عني الصبح وهو شنيب

وقال **الآخر يرثي صديقا** له نصرانيا:

أخي بوداد لا أخي بدیانتي ... ورب أخ في الود مثل نسيب

وقالوا أتبكي اليوم من لست صاحبا ... غدا؟ إن هذا فعل غير لبيب

ومن أين لا أبكي حبيبا فقدته ... إذا خاب منه في المعاد نصيبي؟

وقال بعض الأعراب:

أحجاج بيت الله في أي هودج ... وفي أي بيت من بيتوكم حبي؟

يقولون هذا آخر العهد منكم ... فقلت وهذا آخر العهد من قلبي

وقال الآخر:

ليس ليوم البين عندي سوى ... مدامع يجمعها سكب

كأنما فض بأجفانها ... رمانة فانتثر الحب

وقال الآخر:

والغصن قد مال نحو النهر فالتقيا ... على هوى حين غنى الطائر الطرب

فقبل النهر غصنا ثغره زهر ... وقبل الغصن نهرا ثغره حبب

وقال الآخر:

قم أدرها فالليل رق دجاه ... وبدا طيلسانه ينجاب." (١)

"في عين ذي العقال فغضب وقال: أعطوني ماء فحلي فلما رأوا الخطب قد عظم قالوا: دونك وماء فحلك فأخذ الفرس وجعل يده في الماء والتراب وادخل اليد في رحمها حتى إنه استخرج الماء. وقد اشتملت الرحم على ما فيها فنتجت قروش مهرا اسمه داحسا لدحس حوط إياه وخرج كأنه ذو العقال أبوه. ثم إن قيس بن زهير أغار على بني يربوع فغنم فرأى داحس قد ركبه فتيان فقطعها الخيل ونجوا. فاعجب به

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٢٨١

قيس ودعا إلى إن يجعله فداء المغنم كله. فأطوه إياه وكان سبب الحروب حتى قيل: أشأم من داحس وسيأتي. والخطار بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة بعدها ألف فراء وهم فرس لحذيفة والحنفاء: فرس له أيضا تأنيث الأحنف. والحنف قيل هو الاعوجاج في الرجل وقيل أن يقبل إحدى إبهامي الرجل على الأخرى وقيل ميل في صدور القدم وقيل المشي على ظهر القدمين من شق الخنصر.

ويذكر في هذه القصة أيضا أن حذيفة أجرى قرزلا والقرزل بالقاف والراء والزاي على وزن جحذب وهو فرس لحذيفة أيضا ويحتمل إنه الخطار المذكور. وقد قيل في هذه القصة إن الصحيح إن الرهان إنما وقع بين قيس وحمل بن بدر لا حذيفة وإن فرس قيس داحس وفرس حمل الغرباء. وفي القصة اضطرابات كثيرة اضربنا عنها. والهباء بفتح الهاء ثم باء موحدة وبعد الألف همزة مقلوبة عن واو ثم هاء التأنيث وهي أرض لغطفان فيها ماء. وفي الفرسين يقول عنترة بن معاوية بن شداد **العبسي يرثي مالك** بن زهير:

لله عين من رأى مثل مالك ... عقير قوم إن جرى فرسان

فليتهما لم يجريا نصف غلوة ... وليتهما لم يرسلا لرهان

وليتها ماتا جميعا ببلدة ... وأخطاهما قيس فلا يريان

وكان لهى الهيجاء يحمى ذماره ... ويضرب عند الكرب كل بنان

لقد جلبا حينا وحربا عظيمة ... تبيد سراة الحي من غطفان

وقال الربيع بن زياد أيضا عم مالك المذكور **يرثيه**:

إني أرقت فلم اغمض حار ... من سيء النبل الجليل الساري." (١)

"من مثله يمشي النساء حواسرا ... وتقوم معولة مع الأسحار

أبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجوا النساء عواقب الأطهار؟

ما أن أرى في قتله لذوي النهى ... إلا المطي تشد والاكوار

ومجنبات ما يذقن عذوقة ... يقذفن بالمهرات والامهار

ومسارعا صدأ الحديد عليهم ... فكأنما طلب الموجوه يقار

من كل سرور بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسر يندبنه ... قد قمن قبل تبلج الأسحار

قد كن يخبأن الوجوه تسترا ... فالآن حين بدون للنظار

---

(١) زهر ال‌أكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣٢٠/١

يضربن حر وجوههن على فتى ... عف الشمائل طيب الأخبار

قوله: حار أراد يا حارث قوله: ترجوا النساء عواقب الأطهار يريد إن النساء لا يأتين بمثله وفي عروض هذا البيت عيب القطع وهو لا يجوز إلا مع التصريع. والمنجبات: خيل يركبون الإبل فيقودونها هي لا يركبونها إلى موضع الغارة لتجم. ويقال ما ذقت عذوفا بالذال المعجمة وتهمل في لغة ربيعة وبالفاء أي شيء. ويقال عذوقا وعذوقة فإن كانت الرواية بغير هاء التأنيث ففي هذا العروض أيضا عيب السابق. والمساعر جمع مسعر وهو الذي يسعر الحرب. قوله: قد قمن قبل تبلج الأسحار هكذا في الرواية. والجملة حال أي بجد النساء عند وصوله يندبنه وقد كن قمن إلى ذلك من الليل قبل تبلج الأسحار واستمررن على البكاء إلى وقت مجيئه. ويروى: يندبنه بالصبح قبل تبلج الأسحار. وقالوا يعني بالصبح هنا الحق والأمر الجلي وليس بظرف. ولا بد فيه مع ذلك من التقدير الذي في الرواية الأولى. ويصح إن يكون الصبح أطلق على آخر الليل لقربه منه مجازا أو يكون على بابه. وقوله قبل تبلج الأسحار معمول لفعل مقدر كما في الرواية الأولى أو معمول ليندبه. ويكون بالصبح معمولا لحواسر على الألف والنشر مع تكلف. وأفاد بالبيتين انهم أدركوا ثأرهم لأن القتيل عند العرب لا يبكى حتى يؤخذ بثأره. وقال قيس بن **زهير يرثي حمل** بن بدر وهو أول **من رثى مقتوله**:." (١)

"وتقدم هذا المعنى قبل مستوفي.

وقال أبو دلامة:

إن الناس غطوني تغطيت عنهم ... وإن بحثوا عني ففيهم مباحث

وكانت لرجل عنده شهادة في الحق، فلما طلبه بالأداء قال له: إن شهادتي لا تنفعك عند القاضي. فقال له الرجل: لابد من شهادتك! فشهد أبو دلامة وانصرف وهو يقول الشعر المذكور. فحكم القاضي بشهادته وغرم المشهود عليه المال حتى قبضه المشهود له، فغرمه القاضي للمشهود عليه خوفا من ظلمه ليجمع المصلحتين. وقيل إن أبا دلامة استأجر طبيبا ليعالج ابنا له مبلغ من الأجرة، فلما داواه قال للطبيب: إنه ليس عندي ما أعطيك، ولكن أذهب وادع بهذا المبلغ على من شئت! وقيل إنه قال له ادع على فلان اليهودي به، وإني وأبني نشهد لك! فأدعى الطبيب على اليهودي، فجاء أبو دلامة وابنه يشهدان له عند القاضي أبن أبي ليلى أو أبن أبي شبرقة فلما علم أبو دلامة أن القاضي لا يجيز شهادتهما أنشد بحيث يسمعه القاضي ما مر. فلما سمع القاضي ذلك حكم بشهادتهما خوفا من أذاه، وغرم ذلك المبلغ للمحكوم

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣٢١/١

عليه، والله اعلم.

ومن هذا المعنى ما ذكر أبن رشيق عن العتبي من أن رجلا من أهل المدينة ادعى حقا على رجل، فدعاه إلى أبن حنظب، القاضي المدينة، فقال: من يشهد بما تقول؟ فقال: زنقطة فلما ولى قال القاضي: ما شهادته له إلا كشهادته عليه. فلما جاء زنقطة أقبل على القاضي وقال له: فداك أبي وأمي! أحسن والله الشاعر حيث يقول:

من الحنظبيين الذين وجوههم ... دنانير مما شيف في أرض قيصرا

فأقبل القاضي على الكاتب وقال: كبير ورب السماء! ما أحسبه شهد إلا بالحق. أجز شهادته! وقال الصفدي:

صبري الذي اقتسمته غربة ونوى ... كأنما لهما في ذاك ميراث

وكل يوم على ما فيه من هرم ... يلقى صروف الليالي وهي أحداث

وقال أبن الحداد يرثي:." (١)

"شمس الظهيرة هل تدرين ما حدثا؟ ... شمس العشيرة حلت مغربا حدثا

انظر ثبيرا هل أنهدت جوانبه ... لحادث في ثبير الحلم قد حدثا

ومن المستحسن في باب الرثاء قول أبي الفرج الجوزي، وقد ليم على اكتحاله يوم عاشوراء:

ولائم لي على اكتحالي ... يوم أراقوا دم الحسين

فقلت: كفوا! أحق شيء ... فيه بلبس السواد عبني

وقال **الأخر يرثي بعض** الأمراء:

كان الأمير نظام الدين لؤلؤة ... قد صاغها الله من مجد ومن شرف

عزت فلم تقدر الأيام قيمتها ... فردها غيرة منه إلى الصدف

وقمل الآخر في غلام له يلقب بالسيف:

ستذرف أجفاني عليك دموعها ... ولا غرو أن تبكي على السيف أجفان

بكتك عيون الشهب إذ كنت بدرها ... وغالك من قبل التتمة نقصان

وشقت يمين الصبح فيك عن الدجا ... قميصا فأضحى وهو للحزن عريان

وقال **الزمخشري يرثي شيخه**:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٢

وقائلة: ما هذه الدرر التي ... تناثر من عينيك سمطين سمطين؟

فقلت: هو الدر الذي قد حشا به ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

وقول أبن الحداد:

شقيقك غيب في لحده ... وتشرق يا بدر من بعده!

فهلا خسفت فكان الخسوف ... حدادا لبست على فقده؟

وقول أبن المعتز:

لم تمت أنت إنما مات من لم ... يبق للمجد والسماحة ذكرا

لست مستسقيا لقبرك غيثا ... كيف يسقى وقد تضمن بحرا؟

وقول العطوي في رجل كان يعول أناسا كثيرين فمات:

وليس صرير النعش ما تسمونه ... ولكنه أصلاب قوم تقصف

وليس فتيت المسك ما تجدونه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف." (١)

"وقال الآخر:

ولا تفش سري إلا إليك ... فإن لكل نصيح نصيحا!

فإني رأيت غواة الرجال لا يتركون أديما صحيحا

وقيل: وكان أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه يتمثل بهذين البيتين كثيرا، وقيل انهما له. والأديم: الجلد، استعير هنا للعرض، وجعل لام الوشاة سهاما يرما بها الأعراض حتى تهتكها. ومثله قول أبن الخياط:

فلا تعدل إلى الواشين سمعا ... فإن كلام أكثرهم كلام

وإن الود عندهم نفاق ... إذا طاوعتهم والحمد ذام

وأقوال إذا سمعت سهام ... تقصر عن موقعها السهام

فلما نصحوا لمجدك بل مرادا ... لما قد ساءني قعودا وقاموا

فليتك تسمع القولين حتى ... تبين في من الحق الخصام!

وقالت فاطمة بنت الأحجم الخزاعية ترثي أخاها وقيل ليلى بنت يزيد بن الصعق ترثي ابنها قيس بن زياد:

لقد كنت لي جبلا ألوذ بظله ... فتركتني أضحى بأجرد ضاح

قد كنت ذات حمية ما عشت لي ... أمشي البراز وكنت أنت جناحي

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٣

فاليوم أخضع للذليل وأتقي ... منه وأدفع ظالمي بالراح

وأغض من بصري وأعلم إنه ... قد مات خير فوارس ورماح

وإذا دعت قمرية شجبنا لها ... يوما على فنن دعوت صباحي

وتمثلت بها فاطمة أم السبطين رضي الله عنها يوم وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم. ومعنى: دعوت صباحي أي قلت: وأسوء صباحاه! لعدم ناصري فيه. وفي معنى الأول قول أبي **الوفاء يرثي غازي**:

أيا تاركي ألقى العدو مسلما ... متى ساءني بالجد قمت ألاعبه

وقال سعد بن قيس:

كشفت لهم عن ساقها ... وبدا من الشر الصراح

فالهم بيضات الخدور ... هناك لا النعم المراح." (١)

"غيره:

يا صاحب العودين لا تهملهما ... حرك لنا عودا وحرق عودا!

غيره:

يا من يعد الميتين تعجبا ... عما قليل سوف تدخل في العدد

غيره:

يجود بالنفس إذ ضن الجبان بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

غيره:

يدبر بالنجوم وليس يدري ... ورب النجم يفعل ما يريد

غيره:

يرى عاقبات الرأي والأمر عازب ... كأن له في اليوم عينا على غد

ومثله:

يرى العواقب في أثناء فكرته ... كأن أفكاره بالغيب كهان

غيره:

يشرون مثل ثيابه وعبيده ... أفيقدرون على شراء أسوده؟

غيره:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٥٧/٢

إلهي على كل الأمور لك الحمد ... فليس لما أوليت من نعم حد!

وقال ابن أبي عيينة:

كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الحساد

ومثله قول حبيب:

أجرؤ لكني نظرت فلم أجد ... أجرا يفي بشماتة الأعداء

وقال الآخر:

لم يبق إلا نفس خافت ... ومقلة إنسانها باهت

ومدنف تصرم أحشاؤه ... بالنار إلا أنه ساكت

رق له الشامت مما به: ... يا ويح **من يرثي له** الشامت!

ويروى أنه قيل لأيوب عليه السلام: أي شيء كان في بلائك أشد عليك؟ فقال: شماتة الأعداء!." [1]

"وقال المتلمس:

إن الهمان حمار الذل يألفه ... والحر ينكره والفيل والأسد

ولا يقيم بدار الذل يألفها ... إلا الأذلان: عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

وقال أبن قلاقس:

إن مقام المرء في بيته ... مثل مقام الميت في لحده

فواصل الرحلة نحو الغنى ... فالسيف لا يقطع في غمده

والنار لا يحرق مشبوبها ... إلا إذا ما طار عن زنده

غيره:

قد تعففت وارتضيت بترفيع ... زماني وقلت إني وحدي

لا لأني أنفت مع ذا من الكد ... ية أين الكرام حتى أكدي

وقال أبو دلف:

أطيب الطيبات قتل الأعادي ... واختيالي على متون الجياد

ورسول يأتي بوعد حبيب ... وحبيب يأتي بلا ميعادي

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٦٨

وسببه أنه قد قيل لأعرابي: ما أمتع لذات الدنيا؟ فقال: بيضاء رعبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة. وسئل الأعشى فقال: صهباء صافية يمزجها ساقية من صوب غادية. وسئل طرفة عن ذلك فقال: مركب وطي وثوب بهي وطءام شهي. قال بعضهم: فحدثت بذلك أبا دلف فقال: أطيب الطيبات. . البيتين وقال: وحدثت بذلك حميدا الطوسي فقال:

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبق العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري إذا نادى المضاف مجنبا ... كسيد الغضى نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الطرف النعمد." (١)

"أذل من حمار.

الحمار معروف، وهو يوصف بالذلة والهوان، كما يوصف بالجهل والبلادة. قال الشاعر:

ولا يقيم على الضيم يراد به ... إلا الأذلان: عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

والخسف: الهوان، كما قيل:

حراجيج ما تنفك إلا مناخة ... على النفس أو نرمي بها بلدا قفرا

والزمة: القطعة من الحبل. وقوله في الوتد، يشج أي يضرب على رأسه، **فلا يرثي له** أحد، أي لا يرق له أحد ولا يحمه، ومثله قول عبد الرحمان بن حسان بن ثابت الأنصاري يهاجي عبد الرحمن بن الحكم بن العاصي الأموي:

فأما قولك: الخلفاء منا ... فهم منعوا وريدك من وداج

ولولاهم لكنت كركب بحر ... هوى في مظلم الغمرات داج

وكنت أذل من وتد بقاع ... يشج رأسه بالفهر واج

ولما وقع هذا بينهم كتب معاوية، رضي الله عنه، إلى مروان بن الحكم إن يؤد بهما، وكانا قد تقاذفا. فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين، وضرب أءاه عشرين. فقيل لعبد الرحمن بن حسان: قد أمكنك في مروان ما تريد، فشنع أمره وارفعه إلى معاوية! فقال: إذا، والله، لا أفعل، وقد حدني كما يحد الرجال الأحرار، وجعل أخاه كنصف عبد، فأوجعه بهذا الكلام.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٣٠١

أذل من حمار قبان.

ويقال: عير قبان دويبة صغيرة من دواب الأرض؛ وقبان بفتح القاف والباء المشددة، على وزن فعلان، من قب، وكأنه من القبب وهو ضمور البطن. قال الشاعر:

يمشين مشي قطا البطاح تأود ... قب البطون رواجح الأكفال

وذلك لضمور بطنه. والدليل على إنه فعلان منع الصرف فيه. قال الشاعر:." [1]

"يا عجبا لقد رأيت عجبا: ... حمار قبان يسوق أرنبا

خالطها يمنعها أن تذهبا ... فقال: أردفيني! قالت: مرحبا!

ولو كان فعلا لصرفه إلا أن يلاحظ فيه تركيبا.

أذل من السقبان بين الحلائب.

السقبان بالضم جمع سقب بفتح فسكون، وهو ولد الناقة مطلقا أو ساعة يولد. قال علقمة:

رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... بشكته لم يستلب وسليب

أراد أبن ناقة ثمود والأنثى سقبة. وقيل: السقب مخصوص بالذكر ولا يقال للأنثى سقبة وإنما يقال لها حائل وأمها أم حائل كما مر. وجمع السقب: أسقب وسقوب وسقاب وسقبان. وناقة مسقاب إذا كانت عادتها أن تلد السقبان. قال الراجز: غراء مسقاب لفحل أسقب.

والحلائب جمع حلوبة والحلوبة من النوق المحلبة. قال **الشاعر يرثي رجلا**:

يبيت الندى يا أم عمرو ضجيعه ... إذا لم يكن في المنقيات حلوب

وجمع الحلوب والحلوبة الحلائب. وضربوا المثل بالسقبان بين الحلائب أي بين النوق التي تحلب لأنها تقبض وتردد وتدفع وتشدد فينالها الهوان والصغار.

أذل من فراش.

الفراش بفتح الفاء وتقدم في حرف الخاء.

أذل من فقع بقرقرة.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/١٤

الفقع بفتح فسكون الكمأة البضاء الرخوة وتكسر الفاء. وجمع الكل فقعة كعنبة قاله الجوهري. والقرقرة والقرقر: الأرض المطمئنة اللينة فيقال للذليل أذل من فقع بقرقرة وهو فقع بقرقرلأنه لا يتمنع على من يجتنبه أو." (١)

"إن الكرام كثير في البلاد وإن ... قلوا كما غيرهم قلو وإن كثروا

لا يدهمنك من دهمائهم عدد ... فإن جلهم أو كلهم بقر

وكلما أمست الأخطار بينهم ... هلكى تبين من أمسى له خطر

لو لم تصادف شيات البهم أكثر ما ... في الخيال لم تحمد الأوضاح والغرر

ومنها:

بالشعر طول إذا أصطكت مصادره ... في معشر وبه قصر

وقال أيضا:

والبخل حلو ولكن غبه مضر ... فاكظم فلا إلا وزنبرو!

وقال **أيضا يرثي بن** حميد:

فاثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها: من تحتك أخمص الحشر

غدا غدوة والحمد نسج ردائه ... فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر!

وقال أيضا من أخرى:

سيأكلنا الدهر الذي غال من مضى ... ولا تنقضي الأشياء أو يوكل الدهر

وأكثر حالات أبن آدم خلفة ... يضل إذا فكرت في كنهها الفكر

فيفرح بالشيء المعار بقاؤه ... ويحزن لما صار وهو له ذخر

عليك بثوب الصبر إذ فيه ملبس ... فإن ابنك المحمود بعد ابنك الصبر

وما أوحش الرحمان ساحة عبده ... إذا عاشر الجلى ومؤنسه الأجر!

وقال أيضا:

إنما البشر روضة فإذا كان ... ببذل فروضة وغدير

فاقسم اللحظ بيننا إن في اللحظ ... لعنوان ما يجن الضمير!

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٥/٣

وقال أيضا:

فلا تمكن المطل من ذمة الندى ... فبئس أخو الأيدي الغزار وجارها

فإن الأيادي الصالحات كبارها ... إذا وقعت تحت المطال صغارها

وما نفع من قد مات بالأمس صاديا ... إذا ما سماء اليوم طال انهمارها." (١)

"ناحت وباحت واستراحت بسرها ... وما نطقت حرفا بيوم به سر

فمالي لا أبكي أم القلب صخرة ... وكم صخرة في الأرض يجري بها نهر!

بكت واحدا لم يشجها غير فقده ... وأبكي لآلاف عديدهم كثر

بني صغير أو خليل موافق ... يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر

وقال أيضا يخاطب نفسه من أبيات مشهورة:

قد كان إن تأمره ممتثلا ... فردك الدهر منهيا ومأمورا

من بات بعدك في ملك يسر به ... فإنما بات بأحلام مغرورا

وقال الراضي بالله لأبنه يخاطبه:

لا يكرثنك خطب الحادث الجاري ... فما عليك بذاك الخطب من عار

ماذا على ضيغم أمضى عزيمته ... إن خانه حد أنياب وأظفار؟

لئن أتوك فمن جبن ومن خور ... قد ينهض العير نحو الضيغم الضاري

وقال الوزير أبو محمد بن **عبدون يرثي بيني** المظفر مشهورة:

ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وخانتها يد الغير

تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر؟

كم دوله وليت ب النصر خدمتها ... لم تبق منها وسل ذكراك بالخبر!

هوت بدار وفلت غرب قاتله ... وكان عضبا على الأيام ذا أثر

واسترجعت من بني ساسن ما وهبت ... ولم تدع لبني يونان من أثر

وأتبعت أختها طسما وعاد على ... عاد وجرهم منها ناقص المرر

وما أقالت ذوي الهيئات من يمن ... ولا أجارت ذوي الغايات من مضر

ومزقت سبئا في كل قاصية ... فما التقى رائح منها بمبتكر

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/٩٠

وأنفذ في كليب حكمها ورمت ... مهلهلا بين سمع الأرض والبصر

ولم ترد على الضليل صحته ... ولا ثنت أسدا عن ربها حجر

ودوخت آل ذبيان وجيرتهم ... لخما وعضت بني بدر على النهر

وألحقت بعدي بالعراق على ... يد ابنه أحمر العينين والشعر

وبلغت يزد جرد الصين وأختزلت ... عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر." (١)

"إذا أنت عاديت أمرءا فاطفر له ... على عثرة إن امكنتك عواثره

فان أنت لن تقدر على إن تهينه ... فذره إلى يوم الذي أنت قادره

وقارب إذا ما لم تك لك حيلة ... وصمم إذا أيقنت انك عاقره

وقال جميل بن عبد الله:

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ... لآباء صدق يلقهم حيث سيرا

أرى كل عود نابتا في أرومة ... أبى منبت العيدان إن يتغيروا

وكل كسير يعلم الناس إنه ... سوى عظم سوء لا ترى فيه مجبرا

فلا تأمن النوكى وإن كان أهلهم ... وراء عدولات وكنت بقيصر!

وقوله: يعلم الناس إنه، أي إنه لا ينجبر سوى عظم سوء، بحذف خبر إن للعلم به.

وقال **التميمي يرثي منصور** بن زياد:

يثني عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

وقال سلمة **الجعدي يرثي أخاه**:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وقال مسافع العبسي:

وليس وراء الشيء شيء يرده ... عليك إذا ولى سوى الصبر فاصبر

وقال منقذ الكلابي:

الدهر لاءم بين ألفتنا ... وكذلك فرق بيننا الدهر

وكذاك يفعل في تصرفه ... والدهر ليس يناله وتر

كنت الضنين بمن فجعت به ... وسلوت حين تقادم الأمر

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/١٢٢

ولخير حظك في المصيبة إن ... يلقاك عند نزولها الصبر

غيره:

إياك والأمر الذي إن توسعت ... موارده ضاقت عليك المصادر

فما حسن إن يعذر المرء نفسه ... وليس له من سائر الناس عاذر!." (١)

"تسفيها: نسبه إليه، وسافهه مسافهة: شاتمه وسابه، وسافه الشراب: أسرف فيه. والمثل عند الجوهري من المعنى الأول. وكذا أبو عبيد، ذكره في أمثال الملاحة والتشاتم قال البكري: وهذا المثل يروى عن الحسن بن علي إنه قاله لفلان. وأنشد في نحو ذلك لحاجب بن زرارة:

أغركم إني بأحسن شيمة ... وفيق وإني بالفواحش أخرق

وانك قد فاحشتني فغلبتني ... هنيئا مريئا أنت بالفاحش أرفق

ومثلي إذا لم يجز أفضل سعيه ... تكلم نعماه بفيها فتنطق

سقط العشاء به على سرحان.

السقوط معروف؛ والعشاء بفتح العين المهملة والمد طعام العشي كالعشى بالكسر جمعه أعشية؛ وعشوت الرجل وأغشيته وعشيته تعشية: أطعمته ذلك، وتعشى هوقال: الفرزدق:

تعش فأن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من، يا ذئب، يصطحبان

وهو عيشان؛ والعشى بالقصر سوء البصر بالليل والنهار، كالعشاوة أو العمى، عيشي بالكسر يعشى، وعشا يعشو، فهو عش، وأعشى، هي عشواء؛ والسرحان بالكسر: الذئب. قال امرؤ القيس:

له إبطا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

وهو بلغة هذيل الأسد، قال **الشاعر يرثي ميتا**:

هباط أودية حمال ألوية ... شهاد أندية سرحان فتيان

وهذا المثل يضرب للرجل يطلب حاجة فيقع في الهلكة.

واختلفوا في أصله فقيل دابة خرجت تلتمس العشاء، فوقعت على الأسد أو على الذئب فأكلها.

وقيل رجل خرج كذلك، فوقع عليه.

وقيل إن سرحانا اسم رجل، وهو سرحان بن متعب اليربوعي. وكان فاتكا، فحمى واديا فجاء عوف الأسدي

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٢٥/٣

فقال: لأرعين إبلي بهذا الوادي! فرعاها فأتاه سرحان فقتله، وقال هداة بن متعب، أخوه، لامرأة الأسدي يقال لها نصيحة:." (١)

"صفدا من أبن أخته! وحملاه معهما حتى بلغاه جذيمة. فسر به سرورا شديدا وصرفه إلى أمه وقال: تمنيا علي! فقلا: منادمتك، ما بقيت وما بقينا. فنادمهما. ويقال انهما أقاما في منادمه أربعين سنة يحدثانه، فما أعادا عليه حديثا. وهما ندما جذيمة المشهوران المضروب بهما المثل في شدة الألفة والمصاحبة، في قول أبي خراش:

تقول: أراه بعد عروة لا هيا ... وذلك زرء لو علمت جليل

فلا تحسبني أن قد تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء: مالك وعقيل؟

وفي قول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا:

وكنا كندماني جذيمة حقبه ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا!

وفي قول بعض المحدثين:

نحن كنا في التصافي ... مثل ندماني جذيمه

فأتى الصرم بيوم ... دونه يوم حليمه

تقدح الأيام حتى ... في المودات القديمه

وكان قبل ذلك جذيمة ل ا ينادم أحدا، زهوا وكبرا، ويقول: هو أعظم من أن ينادم إلا الفرقدين! فكان يشرب كأسا ويريق للفرقدين كأسا. ثم إن رقاش أخذت ابنها عمرا وأدخلته الحمام. فلما خرج ألبسته من فاخر الثياب وجعلت في عنقه طوقا من ذهب كان له، وأمرته بزيارة خاله. فلما رأى جذيمة لحيته، والطوق في عنقه، قال: شب عمرو عن الطوق! وقيل إنها لما أرادت أن تعيد الطوق عن عنقه قال لها جذيمة: كبر عمرو عن الطوق! فذهبت مثلا يضرب للابس ما دون قدره.

أشبه من الغراب بالغراب.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/١٦٩

أشبه بالكسر والشبه بفتحتين، والشبيه: المثل، وجمعه اشباه؛ وشابهه، وأشبهه: ماثله؛ واشتبها وتشابها: تماثلا؛ وشبهته إياه وبه تشبيها مثله؛ والغراب تقدم. ولما كانت الغرابان غالبا على صفة واحدة." (١)

"غيره:

إذا الواشي بغى يوما صديقا ... فلا تدع الصديق لقول واش!

وقلت أنا:

ولائمة هبت بليل تلومني ... وثوب الدجى ما للصبح به نقش

وليس لديباج السماء الذي سما ... علينا سوى ترقيش أنعمه رقش

وقد جبت آفاقها فكأنها ... من السندس الخضر السرادق والعرش

كأن النجوم الزهر في جنباتها ... وجوه زهتهن الملاحة والبش

تلوم على أن لم تر الدهر مسعدا ... مناي وصرف الدهر ليس له حفش

وأشجى حشاها أن تبدى بعاتقي ... لأنيابه عض وفي عضدي نهش

وأن تفضي من رزاياه طارفي ... وأن قد جرى منه على أعضمي محش

فباتت يناجيها الأسى ويجيشها ... إلي تناجيني ويغلبها الجهش

وتمحضني منها تخال نصيحة ... ولم تدر أن النصح آونة غش

تقول: التجئ للمترفين فإنه ... إلى نارهم من نابه دهره يعشو

فقالت لها إذ كان زورا مقالها ... مقالة شهم ليس في قيله رفش

هو الدهر ما يبقى على متخشع ... جزوع ولا يرثي لشاك إذا يشطو

وأحداثه تجري فمن ذي هوادة ... أليف وذي شحناء أخذته بطش

وما الدهر إلا واديان فمعش ... أنيس لمراد وذو جرد وحش

وداران دار ذات نعمى هنيئة ... وفرش وأخرى لا نعيم ولا فرش

ويومان يوم أنت فيه متوج ... على العرش أو يوم به حسبك الفرش

وما المال إلا مزن صيف وقلما ... يدوم ويجدي للصدى ذلك الطش

وليلة سار بينما هو مقمر ... بصحراء غاب البدر فاستوسق الغبش

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/٢١٥

وليس الفتى من ليس يبرح ضارعا ... هلوعا إذا يرمه من دهره خدش

كئيب بئيس إن عرته ملمة ... وتغشاه إن أثرى الشراسة والفحش." (١)

"صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركوبه أهيب

هذا المثل من الأمثال الحكيمة، وهو قول الشاعر:

لا تصاحبن السلطان في حالة ... صاحبه ليث الشرى يركب

يهابه الناس لمركوبه ... وهو لما يركبه أهيب

وسيأتي استيفاء هذا المعنى في الحكمة، إن شاء الله تعالى.

اصح من عير أبي سيارة.

الصحة ضد السقم، والعير بالفتح الحمار الوحشي. قال امرؤ القيس:

كأني ورفد والقراب ونمرقي ... على ظهر عير وارد الخيرات

وقد يطلق على الأهلي، كما قال الآخر:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد!

وأبو سيارة بفتح السين وتشديد الياء عميلة بن خالد العداوني. وكان له حمار اسود جاز عليه من مزدلفة إلى منى أربعين سنة. وقيل: ولا يعرف حمار أهلي عاش أكثر من هذا الحمار. وضرب به المثل في الصحة وقال السهلي: هي أتان عوراء سوداء خطامها ليف. وكان أبو سيارة يقول:

لا يهم لي في الحمار الأسود ... أصبحت بين العالمين أحسد

بت أبا سيارة المحسد ... من شر كل حاسد يحسد!

وهو الذي يقول: أشرق ثبير كي ما نغير! وكان يقول في دعائه: اللهم بغض بين رعائنا، وحبب بين نسائنا، واجعل المال في سمحائنا!." (٢)

"رعى الله قلبي ما أبر بمن جفا ... واصبره في النائبات وأحملا

وكرم عهدي للصديق فإنه ... قليل على الحالات أن يتحولا

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/٢٤٤

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/٢٤٩

رحم الله مهيارا ما ألطف عبارته وأدق إشارته، وطريقته الغرامية لا يسلكها أحد إلا تشبها، فإنها شيء قد تفرد به، ولم يشق فيها غباره سابق ولا لاحق. ووقعت هذه القصيدة من ممدوحه موقعا عظيما، حتى إنه لسروره بها، تقدم إلى السمار والمحدثين بحفظها.

ومما وقع لي أنا من البراعات التي يفهم منها أن المقصود الاستعطاف وطلب القرب والوصل، بعد البعد والصد قولي وهو مطلع قصيدة امتدحت بها الوالد مستعطفا له في سنة خمس وسبعين وألف، وهو:

لقد آن أن تثني أبي زمامها ... وتسعف مشتاقا برد سلامها

ولم أخرج عن براعة الاستهلال، وإبراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب، على طريقة مهيار إلى أن تخلصت إلى المدح. وبعد المطلع:

سلام عليها كيف شطت ركابها ... وأنى دنت في سيرها ومقامها

حملت تمادي ﺻدها حين كان لي ... قوي جلد لم أخش بث التئامها

وكنت أرى أن الصدود مودة ... ستدلي بقربي الود بعد انصرامها فأما فأما وقد أورى الهوى بجوانحي

جوى غلة لم يأن بل أوامها

فلست لعمري بالجيد على النوى ... وهل بعدها للنفس غير حسامها

إذا قلت هذا آن تنعم بالرضا ... يقول العدى هذا أوان انتقامها

أطارحها الواشون أني سلوتها ... وها أنا قد حكمتها قد احتكامها

أبى القلب إلا أوبة لعهودها ... وحفظا لها في إلها وذمامها

منها:

أحب لريا نشرها كل نفخة ... تمر بنجد أو خزام خزامها

سقى أرض نجد كل وطفاء ديمة ... وما أرضها لولا محط خيامها

أجل وسقى تلك الربوع لأجلها ... واغدق مرعى رندها وبشامها

هوى أنشأته المالكية لم يزل ... وثيقا على حل العرى وانفصامها

فهل علمت أن الهوى ذلك الهوى ... وأن فؤادي فيه طوع زمامها

ولم يبق مني الوجد غير حشاشة ... تراد على توزيعها واقتسامها

كفاك فحسبي من زماني خطوبه ... فإن فؤادي عرضة لسهامها

ومن البراعات التي تشعر أن الغرض الرثاء، قول أبي الطيب **المتنبي يرثي محمد** بن إسحاق التنوخي:

أبي لا علم واللبيب خبير ... أن الحياة وإن حرصت غرور

وقول متنبي الغرب محمد بن هاني **الأندلسي يرثي والدة** جعفر بن علي ممدوحه:

صه كل آت قريب المدى ... وكل حياة إلى منتهى

وقوله أيضا **يرثيها** وقد دام الحزن عليها:

صدق الفناء وكذب العمر ... وجلا الغطاء وبالغ النذر

وقول أبي الحسن علي بن محمد **التهامي يرثي ولده** أبا الفضل:

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا قرار

وقال أبي الفرج الساوي في فخر الدولة:

هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي

ولا يغرركم مني ابتسام ... فقولي مضحك والفعل مبكي

ومما يدل على أن المقصود التهنئة والتعزية، قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة في تهنئة السلطان الملك الأفضل بسلطنة حماة، وتعزيته بوفادة والده الملك المؤيد، وهو:

هناء محا ذاك العزا المتقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

ترذ مجاري الدمع والبشر واضح ... كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

وبالغ ابن حجة على جاري عادته فيما يعجب به في إطراء هذه الأبيات حتى قال: سبحان المانح، والله من لا يتعلم الأدب من هنا فهو من المحجوبين عن إدراكه.

وأنا أقول: لو كان أبو نواس لما وقع الشيخ جمال الدين قول هذا الحمى، فضلا عن أن يدخله، فإن أبا نواس هو السابق إلى هذا المعنى بعينه، حيث قال معزيا لفضل بن الربيع بالرشيد ومهنيا له بخلافة الأمين:

تعز أبا العباس عن خير هالك ... بإكرام حي كان أو هو كائن

حوادث أيام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

ومن براعاتي في الرثاء قولي في مرثية الحسين بن علي عليهما السلام:

كل نجم سيعتريه أفول ... وقصارى سفر البقاء القفول." (١)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٨

"لا حق إثر سابق والليالي ... بالمقادير راحلات نزول

ومن ذلك قول أبي **تمام يرثي محمد** بن حميد الطوسي:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... وليس لعين بم يفض ماؤها عذر

وهذه القصيدة هي التي قال أبو دلف العجلي فيها لأبي تمام: وددت والله أنها لك في، فقال: بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي، وأكون المقدم قبله. فقال: إنه لم يمت من رثي بهذا الشعر.

ومن البراعات التي يفهم منها الرثاء، وأن المرثي هاشمي أيضا زيادة على ذلك، قول مهيار **الديلمي يرثي أستاذه** الشريف الرضي:

من جب غارب هاشم وسنامها ... ولوى لويا واستنزل مقامها

وغزا قريشا بالبطاح فلفها ... بيد وقوض عزها وخيامها

وأناخ في مضر بكلكل خسفه ... يستام فاحتملت له ما سامها

من حل مكة فاستباح حريمها ... والبيت يشهد واستحل حرامها

ومضى بيثرب مزعجا ما شاء من ... تلك القبور الطاهرات عظامها

يبكي النبي ويستهيج لفاطم ... بالطف في أبنائها أيامها

الدين ممنوع الحمى من راعه ... والدار عالية البنا من رامها

أتناكرت أيدي الرجال سيوفها ... فاستسلمت أم أنكرت إسلامها

أم غلل ذا الحسبين حامي ذودها ... قدر أراح على العدو سهامها

وما أحسن قوله منها:

بكر النعي من الرضي بمالك ... غاياتها متعود أقدامها

كلح الصباح بموته عن ليلة ... نفضت على وجه الصباح ظلامها

صدع الحمام صفاة آل محمد ... صدع الرداء به وحل نظامها

بالفارس العلوي شق غبارها ... والناطق العربي شق كلامها

سلب العشيرة يومه مصباحها ... مصلاحها عما لها علامها

برهان حجتها التي بهرت به ... أعداءها وتقدمت أعمامها

وشقت هذه المرثية على جماعة ممن كان يحسد الرضي رضي الله عنه على الفضل في حياته، **أن يرثي بمثلها** بعد وفاته، فرثاه بقصيدة أخرى ومطلعها في براعة الاستهلال كالأولى، وهو:

أقريش لا لفم أراك ولا يد ... فتواكلي غاض الندى وخلا الندي

وما زلت معجبا بقوله منها:

بكر النعي فقال أودى خيرها ... إن كان يصدق فالرضي هو الردي

وبراعات الاستهلال في المراثي، أكثر منها في غيرها، يشهد بذلك الاستقراء. ولنكتف في النظم منها بهذا المقدار. وأما ما وقع منها في النثر فكثير جدا، خصوصا في خطب المتأخرين. وفي ديباجة هذا الشرح ما يقنع الطالب، فلا حاجة بنا إلى التطويل، بإثبات شيء من النثر.

وإذا قد ذكرنا جملة مقنعة من محاسن المطالع، فلنذكر جملة من مستهجناتها، ليحترز الناظر عن الوقوع في مثلها: قيل ما سمع أشد مباينة من قسمي بيت جميل في قوله:

ألا أيها النوام ويحكم هبوا ... نسائكم هل يقتل الرجل الحب

حكى صاحب الأغاني عن الهيثم بن عدي قال: قال لي صالح بن حسان يوما: ما نصف بيت كأنه أعرابي في شملة، والآخر كأنه مخنث يتفكك؟ قلت: لا أدري، قال: أجلتك حولا، قلت: لو أجلتني عشرة ما عرفت، قال أف لك، قد كنت أحسبك أجود ذهنا من هذا، قلت: فما هو؟ قال: قول جميل:

ألا أيها النوام ويحكم هبوا ... هذا كلام أعرابي، ثم قال

نسائكم هل يقتل الرجل الحب ... كأنه والله من مخنثي العقيق.

قال شيخ الأدب صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك قلت: علم الله لولا إيراد النادرة، لاستحييت أن أكتب النصف الثاني، لأنه محلول إلى الغاية. والناس به قول الآخر:

مات الخليفة أيها الثقلان ... فكأنما أفطرت في رمضان

ويقولون في الأول عزى الثقلين، ثم إنه حل في الثاني. وأقول: إنه ليس بينهما نسبة في الانحلال. وقول جميل: إنما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق، فإنها صنعت فيه لحنا وغنت به، وكانت بارعة الجمال. فإذا سمع منها كان مناسبا. وإلى بيت جميل أشار ابن نفاذة في قوله:

أهجر وصد وافتراق وغربة ... وبين فيا لله كم يحمل الصبا

فقل لمحب نبه الركب سائلا ... ونام نعم قد يقتل الرجل الحب

انتهى كلام الصفدي.." (١)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٩

"أقول: قال في القاموس في مادة (ف اض) فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا بالضم والكسر، وفيوضة وفيضانا: كثر حتى سال كالوادي: وصدر بالسر باح، والرجل فيضا وفيوضا: مات ونفسه خرجت روحه. انتهى. وقال في مادة (فاظ) – فاظ فوظا وفواظا: مات، كفاظ فيظا وفيوظة وفيظانا محركة وفيوظا، وأفاظه الله، وفاظ نفسه: قاءها. وإذا ذكروا نفسه، ففاضت بالضاد. انتهى. إذا علمت هذا، فقوله فاظ القلب لا يتعين كونه بالظاء المشالة حتى يتعين فيه الجناس اللفظي، بل لو كتب بالضاد أو نطق به كذلك جاز، فيكون حينئذ من الجناس التام، لا من اللفظي، فيحصل الاشتباه فهو محذور. فالأولى اجتناب مثل هذا خصوصا في البديعية.

وعلى ذلك فما ألطف قول أبي الحسن الباخرزي:

رعى الله أحبابنا الظاعنين ... وإن ضيعوا في شرط الحفاظ

فأحشاء أحبابهم بعدهم ... من النار مملوءة بالشواظ

فدمع يفيض ونفس تفيض ... وصبر يغاض وصب يغاظ

وفي المصراع الأخير شاهد لما نحن فيه.

والشيخ عبد القادر الطبري جمع بين اللفظي والمقلوب والمطرف فقال:

قد غاض لفظي وغاظ القلب نقهته ... عن ربح حبر يتطرف فلم يلم

أنواع الجناس الثلاثة في هذا البيت، وأما معناه فالعلم عند الله تعالى.

وبيت بديعيتي هو قولي:

ظنوا سلوي إذ ضنوا فما لفظوا ... بذكر أنس مضى للقلب في أضم

اللظفي في (ظنوا) و (ضنوا) فالأول بالظاء المشالة: من الظن الذي هو خلاف اليقين، والثاني بالضاد: من الضن وهو البخل، وقرئ قوله تعالى: (وما هو على الغيب بضنين) بالوجهين.

فبالظاء المشالة، بمعنى متهم، وهو من الظنة بالكسر، أي التهمة، وهي راجعة إلى الظن، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي. وبالضاد، بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل، أي لا يبخل بالوحي، فيزوي بعضه غير مبلغه، أو يسأل تعليمه فلا يعلمه، وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر.

وشاهد الجناس المقلوب في البيت قولي: (مضى)و (أضم) ، فإن أضم مقلوب مضى. قال في القاموس وإضم كعنب: جبل والوادي الذي فيه المدينة المنورة) صلى الله عليه وسلم (على ساكنها وآله. عند المدينة يسمى القناة، ومن أعلى منها عند السد يسمى الشضاة، ثم ما كان أسفل ذلك يسمى أضما. انتهى.

والمعنى أنهم ظنوا سلوى عنهم حين بخلوا بوصلهم علي، فلم يجروا على لسانهم زمان الوصل والأنس الذي مر لي معهم في ذلك المحل. ولم يزل الشعراء، يذكرون هذا الوضع في أشعارهم.

قال الشريف الرضي عليه من الله الرضا:

يشي بنا الطيب أحيانا وآونة ... يضيئنا البرق مجتازا على اضم

وقال صاحب البردة:

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ... وأومض البرق في الظلماء من اضم

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله:

يا حاظر الوصل باد غير حاضره ... ما دائم سقمي إن كنت من قسمي

الجناس المعنوي

قدري أبو حسن يا معنوي بهم ... ووصف حالي ابنه حال بحبهم

من أنواع الجناس، الجناس المعنوي، وه‍و قسمان: تجنيس إضمار وتجنيس إشارة.

فتجنيس الإضمار هو أن يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف أحد الركنين، ليدل على ما أضمره، فإن تعذر المرادف، أتى بلفظ فيه إشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر، كقول أبي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها إلى الليل فصار خلا:

ألا في سبيل اللهو كأس مدامة ... أتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة ... وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء، وقوله: كجسم الشنفرى بعد ثابت، أشار به إلى قول **الشنفرى يرثي خاله** تأبط شرا واسمه ثابت:

فاسقنيها أيا سواد بن عمرو ... إن جسمي من بعد خالي بخل." (١)

"حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة اليأس منه رقة الغزل

فإنه قابل الحلو والفكاهة، وهي المزح، بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت، وقابل الشدة واليأس بالرقة والغزل على الترتيب في عجز البيت فظهر أن كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب دون التحقيق والله أعلم.

مثال مقابلة اثنين باثنين - قوله تعالى: (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) .

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٦

وقول النبي) صلى الله عليه وآله وسلم (: إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا الخرق في شيء إلا شأنه.

وقول الذبياني:

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء إلا عاديا

وقوله الآخر:

فوا عجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

فإن الغل ضد النصح، والغدر ضد الوفاء ومن لطيف ذلك، ما حكي عن محمد بن عمران الطلحي، إذ قال له المنصور: بلغني أنك بخيل، فقال: يا أمير المؤمنين ما أجمد في حق ولا أذوب في باطل.

ومثال مقابلة ثلاثة بثلاثة قول أبي الطيب المتنبي:

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وقول الآخر في المعنى:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الخلق طرا إنها تنقلب

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب

وقول أبي تمام:

يا أمة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود:

يا راكبا يفري جواد الفلا ... على أمون جسرة أو جواد

يسري فتبيديه ظهور الربى=طورا فتخفيه بطون الوهاد وقول الآخر وفي كل من البيتين مقابلة ثلاثة بثلاثة:

يفر جبان القوم عن ابن أمه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

ويرزق معروف الكريم عدوه ... ويحرم معروف البخيل أقاربه

ومنه قول الشيخ صفي الدين الحلي في راقص:

ورنح الرقص منه عطفا ... حف به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف ... وردفه خارج ثقيل

فقابل العطف بالردف، والداخل بالخارج، والخفيف بالثقيل. وليس هذا من مقابلة اثنين باثنين كما زعم ابن حجة.

ومثال مقابلة أربعة بأربعة قوله تعالى: فأما من أعطى واتقى - الآيتين - وقد تقدم ذكرهما وبيان المقابلة

فيهما.

وقول غرس الدين الأربلي:

تسر لئيما مكرمات تعزه ... وتبكي كريما حادثات تهينه

ومثال مقابلة خمسة بخمسة قول أبي الطيب المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا: قابل خمسة بخمسة، والمقابلة الخامسة بين (لي) و (بي) ، قال الخطيب القزويني: وفيه نظر، لأن الباء واللام فيهما صلتا الفعل فهما من تمامهما، قال: وضد الليل المحض هو النهار، لا الصبح.

وقد أخذ بعضهم قول أبي الطيب أخذا مليحا فقال:

أقلي النهار إذا أضاء صباحه ... وأظل انتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ... **والليل يرثي لي** فيدبر عابسا

قال الصفدي: وهو مقابلة خمسة بخمسة. انتهى.

قلت: والنظر المذكور وارد عليه مع الأغراض.

وعدوا من مقابلة خمسة بخمسة قول الثعالبي:

عذيري من الأيام مدت صروفها ... إلى وجه من أهوى يد النسخ والمحو

وأبدت بوجهي طالعات أرى بها ... سهام أبي يحيى يسددها نحوي

فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى ... وهذا بياض الحظ أمر بالصحو

ومن يرى المقابلة بين صلتي الفعل فهو عنده من مقابلة ستة بستة.

ومثال مقابلة ستة بستة، ما أنشده الصاحب شرف الدين مستوفي أربل لغيره، وهو:

على رأس عبد تاج عز يزينه ... وفي رجل حر قيد ذل يشينه

قال الصلاح الصفدي: هذا أبلغ ما يمكن أن ينظم في هذا المعنى. فإن أكثر ما عد الناس في باب المقابلة بيت أبي الطيب لأنه قابل فيه بين خمسة، وهذا قابل فيه بين ستة والله أعلم.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله:

كان الرضا بدنوي من خواطرهم ... فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال في الشرح: فيه مقابلة، كان بصار، والرضا بالسخط، والدنو بالبعد، ولفظة من بعن، لأنها تخالفها

أيضا، وخواطرهم بجوارهم، فهذه عشرة متقابلة من غير حشو.
وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله:." (١)

"أنا نورد الرايات بيضا ... ونصدرهن حمرا قد روينا.

وليس كما زعم، لأن الناس متفقون على أن جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضاد، فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة فإنما هو في سبيل المسامحة.

قال الرماني وغيره: السواد والبياض ضدان، وسائر الألوان يضاد كل واحد منها صاحبه، إلا أن البياض هو ضد السواد على الحقيقة، لأن كل واحد منهما كلما قوي زاد بعدا من صاحبه، وما بينهما من الألوان كلما قوي زاد قربا من السواد، فإذا ضعف زاد قربا من البياض، ولأن البياض منصبغ لا يصبغ، والسواد صابغ لا يتصبغ، وليس سائر الألوان كذلك، لأنها تصبغ، وهذا ظاهر فمن شك فيه لا يعد من العقلاء فضلا عن العلماء. انتهى كلام ابن الأثير.

والحق أن التدبيج داخل في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل، فإنهم فسروا المتضادين في حد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة.

قال السعد التفتازاني: يعني ليس المراد بالمتضادين، الأمرين الوجوديين المتواردين على محل واد بينهما غاية الخلاف، كالسواد والبياض، بل أعم من ذلك، وهو ما يكون بينها تقابل وتناف في الجملة وفي بعض الأحوال، سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا، وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل الإيجاب والسلب، أو تقابل العدم والملكة، أو تقابل التضايف، أو ما يشبه شيئا من. انتهى.

وعلى هذا فبين كل لونين من الألوان غير البياض والسواد تقابل، وإن لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق، وسيأتي الكلام على التدبيج مستوفي في محله إن شاء الله تعالى.

تتميم- أحسن الطباق ما ترشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقده، وإلا فمجرد مطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير أمر، وما وقع في القرآن العظيم منه أكثره مشتمل على ما ذكرناه كقوله تعالى: "هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا" فقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع، إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع والأمطار، ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى: "له الحمد في الأولى والآخرة" فإن فيه مع المطابقة إدماجا لأن الغرض من هذه الآية تفرده تعالى بوصف الحمد، وأدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء، وسيأتي عليها مزيد كلام في نوع الإدماج إن شاء الله تعالى. وكذلك قوله

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٥٩

تعالى: "تولج الليل في النهار تولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب" فترشحت المطابقة فيها بالعكس الذي لا يدرك لو جازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير القدرة الإلهية، فإن في العطف بقوله: وترزق من تشاء بغير حساب دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال التي لا يقدر عليها غيره، قادر على أن يرزق من يشاء من عباده بغير حساب، وهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية، وقوله تعالى: "جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله" فإن فيه المطابقة بين الليل والنهار اللف والنشر المرتب، فإن السكون راجع إلى الليل، والابتغاء راجع إلى النهار، وأنت إذا تأملت ما وقع في كلام الله تعالى من هذا النوع، رأيته جميعه أو أكثره من هذا القبيل.

وأما أمثلته في الشعر فمن بديعة يقول أبي الطيب المتنبي:

برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان.

كأن رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وأنت يماني.

فإنه رشح الطباق بالتورية التي كسته بهجة كان عاريا عنها، والطباق بين قوله: قيسي ويماني، لان العداوة بين قيس ويمن معلومة، والتورية في قوله: يماني، لأنه أراد السيف فورى به عن الرجل المنسوب إلى اليمن.

ومثاله قول الصاحب بن **عباد يرثي كثير** بن أحمد الوزير:

يقولون قد أودى كثير بن أحمد ... وذلك رزء في الأنام جليل.

فقلت دعوني والعلى نبكه معا ... فمثل كثير في الأنام قليل.

وأبو العلاء المعري كساه ديباجة الجمع مع التقسيم في قوله:

لا تطويا السر عني يوم نائبة ... فإن ذلك ذنب غير مغتفر.

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر.

والقاضي الأرجاني ضوع أرجه في اللف والنشر المرتب في قوله:

تعلق بين الوصل والهجر مهجتي ... فلا أربى في الحب أقضي ولا نحبي.

وهذا البيت من قصيدة جيدة له مطلعها:." (١)

"فإن القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه في الشعرمكروه وفي النثر جائز، واستعمله أيضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفاء.

وقال الشرف إسماعيل المقري صاحب مختصر الروضة وغيره في شرح بديعيته: فما كان منه في الخطب

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٩٣

والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وآله وسلم فهو مقبول وغيره مردود.
وفي شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي: الاقتباس ثلاثة أقسام محمود مقبول، ومباح مبذول، ومردود مرذول.
فالأول-ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي وآله عليهم السلام ونحو ذلك.
والثاني-ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها.
والثالث- على ضربين: أحدهما ما نسبه الله تعالى إلى نفسه، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه، كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله: "إن إلينا إيابهم ثن إن علينا حسابهم" والآخر تضمين آية كريمة في معرض هزل أو سخف، ونعوذ بالله من ذلك، كقول أحد العصرين:
قالت وقد أعرضت عن غشيانها ... يا جاهلا في حمقه يتناهى.
إن كان لا يرضيك قبلي قبلة ... لأولينك قبلة ترضاها.
انتهى. قال السيوطي: وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول.
وقال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الأفراح: الورع اجتناب ذلك كله، وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله، لاسيما إذ أخذ شيء من القرآن وجعل بيتا مصرعا، فإن ذلك ما لا يناسب المتقين، كقوله:
كتب المحبوب سطرا ... في كتاب الله موزون.
لن تنالوا البر حتى ... تنفقوا مما تحبون.
وبقي هنا فوائد: الأولى- الصحيح أن المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله، بدليل جواز النقل عن معناه الأصلي، وتغيير يسير كما سيأتي. وذلك في القرآن كفر، وهذا سر قول أصحابنا: لو قرأ الجنب الفاتحة على قصد الثناء جاز، قاله السيرافي. وقال في العروس: المراد بتضمين شيء من القرآن في الاقتباس، أن يذكر كلام وجد نظمه في القرآن؛ أو ا لسنة، مرادا به غير القرآن، فلو أخذ به القرآن كان ذلك من أقبح القبائح، ومن عظائم المعاصي نعوذ بالله منه.
الثانية- الاقتباس على ضربين: ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الأصلي، كقول بعض العصرين- وقد طلب من بعض أصحابه الذين بمكة حبا فاعتذر منه-: -
طلبنا منكم حبا ... أجبتم فيه بالمنع.
عذرناكم لأنكم ... بواد غير ذي زرع.
فإن المراد به مكة المشرفة، وكذلك هو في الآية الشريفة. وضرب ينقل عن معناه الأصلي بناء على أنه ليس

بقرآن حقيقة كما مر.

وكقول ابن الرومي:

لئن أخطأت في مدحك ... ما أخطأت في منعي.

لقد أنزلت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع.

فإنه كنى به عن الرجل الذي لا نفع لديه، والمراد به في الآية الشريفة مكة شرفها الله تعالى كما تقدم.

الثالثة–جوزوا تغير لفظ المقتبس بزيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير؛ أو إبدال الظاهر من المضمر، أو نحو ذلك بناء على ما هو الصحيح من أن المراد به غير القرآن كما تقدم.

ومثاله قول أبي تمام في مطلع **قصيدة يرثي ابنا** له، فيما رواه أبو بكر الصولي عن أبى سليمان النابلسي:

كان الذي خفت أن يكونا ... إنا إلى الله راجعونا.

أمسى المرجى أبو علي ... موسدا في الثرى يمينا.

حين استوى وانتهى شبابا ... وحقق الرأي والظنونا.

كنت عزيزا به كثيرا ... وكنت صبا به ضنينا.

دافعت إلا المنون عنه ... والمرء لا يدفع المنونا.

وهي قصيدة طويلة، فقوله: إنا إلى الله راجعونا؛ اقتباس لكنه زاد الألف في راجعون على جهة الإشباع، وأتى بالظاهر مكان المضمر في قوله: إنا لله وإن إليه؛ ومراده آية الاسترجاع وهي قوله: "إنا لله وإن إليه راجعون".

قال في عروس الأفراح: وفي تسمية هذا البيت اقتباسا نظر، لأن في هذا اللفظ ليس في الأصل من القرآن. وتعقبه ابن جماعة بأنه اقتباس بالنظر إلى الأصل الذي هذا مغايره، فهو بالنظر إلى هذا، وما المانع من ملاحظة مثل هذا في التسمية. انتهى.." (١)

"أغرت جفونك بالهوى ... من كان يعرفه ومن لا

لم تبق غير حشاشة ... في مهجتي وأخاف أن لا

ورسوم قلب لم يدع ... منه الهوى إلا الأقلا

وبمهجتي من لا أسمي ... هـ وأكتمه لئلا

عانقت منه الغصن في ... حركاته قدا وشكلا

وكشفت فضل قناعه ... بيدي عن قمر تجلى

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٢٩

فلثمته في خده ... تسعين أو تسعين إلا

ومنه قول جمال الدين بن نباتة:

ولقد كملت فلا يقال لقد ... حزت الجمال جميع إلا

وقول ابن مكانس مع التورية:

من شرطنا أن أكسرتنا الطلا ... صرفا تداوينا بشرب اللما

نعاف مزج الماء في كأسها ... لا وأخذ الله الندامى بما

وقول صدر الدين بن عبد الحق مع زيادة التورية والاقتباس:

جهنم حمامكم نارها ... تقطع أكبادنا بالظما

وفيها عصاة لهم ضجة ... وإن يستغيثوا يغاثوا بما

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي:

بأبي شامات حسن ... قد أطالت حسراتي

كلما ساءت فعالا ... قلت إن الحسنات

وقول ابن أبي حجلة مع التضمين:

شمس الضحى بعد العشا ... زارت فزال تلهفي

واستقبلت قمر السما ... فأرتني القمرين في

وقوله يرثي أخا له:

أخي تركتني فقضيت نجا ... فدمعي قد ملا حزنا وسهلا

وكل أخ مفارقه أخوه ... كذا قالوا لعمر أبيك إلا

يشير إلى قول الشاعر:

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

ومن بديع الاكتفاء مع زيادة التورية ما اتفق للشيخ شهاب الدين التلعفي مع شمس الدين الشيرجي، وذلك أنهما حضرا بين يدي الملك الناصر في ليلة أنس، فاتفق أن الشيرجي ذهب لضرورة وعاد، فأشار إليه الملك الناصر بصفع التلعفري (فصفعه، فنهض) التلعفري على الفور، وقبض على لحية الشيرجي - وكان رجلا ألحى ــ.

وأنشد ارتجالا ويده فيها:

قد صفعنا في ذا المقام الشريف ... وهو إن كنت ترتضي تشريفي

فارث للعبد من مصيف صفاع ... يا ربيع الندى وإلا خري في

ومنه قول الأديب لاعبده من أدباء العصر بالمدينة المنورة على ساكنها وآله الصلاة والسلام مؤرخا دارا بناها بعض قضاة تلك الديار:

صاح بين النقا وبين المصلى ... منزل في حلى المفاخر يجلى

مجلس من أتاه يسمع منه ... مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

فيه حبر وهمت بل فيه بحر ... جامع للعلوم عقلا ونقلا

جاء سهل التاريخ من غير عيب ... هكذا من أراد يبني وإلا

وقلت أنا في ذلك:

يا عاذلي في الأماني ... أكثرت في العذل قولا

دعني أعلل نفسي ... ما أضيق العيش لولا

وهو من قول الطغرائي في لامية العجم:

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

تنبيه – قد تبين من الأمثلة المذكورة أن الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى، ومعمول الجوازم، والجار، والصلة، من غير دلالة صلة أخرى عليها، وكل ذلك عند النحويين ضرورة.

قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع: واستحسن أهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة، كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء، فإن اشتمل على تورية تصرفه عنه – أي عن الاكتفاء – فأحسن. انتهى.

وقيل على هذا: يرد على البديعيين أن المحسنات البديعية إنما تعد محسنة بعد رعاية الفصاحة، فما خالفها يعد قبيحا، فكيف تعد الضرورة من المحسنات؟.

وأما النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة.

فهو حذف بعض حروف القافية من آخرها لدلالة الباقي عليه. واحترزنا (بالقافية) عن غيرها.

كقوله:

فنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره ... طريف بن مال ليلة الجوع والحصر

أي ابن مالك. وبقولنا (من آخرها) عن مثل قوله (غرثى الوشاحين صموت الخلخل) أي الخلخال، فلا يسمى ذلك كله اكتفاء عند البديعين. وقد يسمى في غير هذا العلم بالاقتطاع، ولا يختص بالقافية.

وسماه ابن جني في كتاب التعاقب بالإيماء وعقد له بابا، فقال باب الإيماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من أولها.

وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض. وهو وارد في القرآن والحديث وكلام العرب.." (١)

"ويشوقني وجه النهار ملثما ... ويروقني خد الأصيل موردا

وكأن أنفاس النسيم إذا سرت ... شكرت لمجد الدين مولانا يدا

وقوله من أخرى في الملك الناصر صلاح الدين، مطلعها:

عرف الحبيب مكانه فتدللا ... وقنعت منه بموعد فتعللا

وأتى الرسول فلم أجد في وجهه ... بشرا كما قد كنت أعهد أولا

(ومنها) :

ولقد كتمت حديثه وحفظته ... فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا

أهوى التذلل في الغرام وإنما ... يأبى صلاح الدين أن أتذللا

وما ألطف ما قال بعده:

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه ... وأردت قبل الفرض أن أتنفلا

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة من قصيدة في الملك المؤيد صاحب حماة:

كيف الخلاص لمطوي على شجن ... وقد تمالت عليه أعين سحرة

تغزو لواحظها في المسلمين كما ... تغزو سيوف عماد الدين في الكفرة

وقوله من أخرى في القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود، مطلعها:

بأبي نافر كثير الدلال ... إن هذا النفار شأن الغزال

حبذا منه مقلة لست أدري ... أبهدب تصول أم بنبال

إلى أن قال وجاء في التخلص ببديع التورية:

من معيني على هوى زاد حتى ... أهملته نصائح العذال

لو رأى عاذلي حقيقة أمري ... لرثاني ولا **أقول رثى لي**

في جمال الحبيب مت شجونا ... وبروحي أفدي تراب الجمال

ومثله قوله من أخرى يمدح تاج الدين السبكي، مطلعها:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٨٥

وا حيرتي بظلام الطرة الداجي ... وشقوتي بنعيم الملمس العاجي
ويا ضلال رشادي في هوى صنم ... لا شيء أهتك لي من طرفه الساجي
لم أنس يوم النوى دمعا بوجنته ... كما نثرت لآل فوق ديباج
يثج ماء دموعي خط عارضه ... ويلاه من عارض للدمع ثجاج
ولم يزل يكرر حلاوة هذا النبات، إلى أن قال:
قد أسرج الحسن خديه فدونك ذا ... سراج خد على الأكباد وهاج
وألجم العذل فاركض في محبته ... طرف الهوى بعد إلجام وإسراج
وقسم الشعر فاجعل في محاسنه ... شذر القلائد واهد الدر للتاج
وقول أبي عبد الله محمد بن بختيار، المعروف بالأبله البغدادي الشاعر من قصيدة في الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، أولها:
ولع النسيم وبانة الجرعا ... وصفاك إلا الحلي والردعا
يا دمية ضاقت خلاخلها ... عنها وضقت بحبها ذرعا
قد كنت ذا دمع وذا جلد ... فبقيت لا جلدا ولا دمعا
صيرت جسمي للضنى سكنا ... وسكنت بعد بيانة الجرعا
يا من رأى أدماء سانحة ... قلبي لها لا المنحنى مرعى
لاثت بمثل الدعص مئزرها ... وجلت بعود أراكة طلعا
وإذا تراجعك الكلام فلا ... تعلم لأيام الصبا رجعا
ولقد سعت بالكأس تصبحني ... سكرى اللواحظ وعثة المسعى
في مستنير الزهر ما صنعت ... أبراده عدن ولا صنعا
باكرت مفترعا تراه وما ... ركب الحمام لبانة فرعا
سلت عليه البارقات ظبا ... لبس الغدير لخوفها درعا
يا عاذلي إن شئت تسمعني ... عذلا فشق لصخرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما ... جبل الوزير على الندى طبعا
وهذا الشعر فيما أقول: هو الديباج الخسرواني، واللؤلؤ البحراني. ولقد ذكرت به ما نقل إلينا: من أن شعراء العجم افتخرت يوما بحضرة ملكها السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى بحسن شعرها، ودقة تلطفها في

المعاني التي ليس لشعراء العرب إليها سبيل بزعمها، والشيخ العلامة بهاء الدين محمد العاملي حاضر ذلك المجلس السامي، فالتفت إليه السلطان وقال: ما تقول أيها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء؟ فقال الشيخ أنا لا أدري ما يقولون، غير أن في شعراء العرب شاعرين، أحدهما مجنون والآخر أبله.

أما المجنون فيقول:

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالطول ليلى وإن جادت به بخلا." (١)

"أشعار عبد بني الحسحاس قمن له ... عند الفخار مقام الأصل والورق

إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما ... أو أسود اللون إني أبيض الخلق

ومن دقيق شعره الذي يعد من المطرب في هذا الباب قوله في أخت مولاه وقد مرضت:

ماذا يريد السقام من قمر ... كل جمال لوجهه تبع

ما يرتجى ... خاب

من محاسنها

أما له في القباح متسع

وأنشد عمر بن الخطاب أيضا قوله:

توسدني كفا وتثني بمعصم ... علي وتلوي رجلها من ورائيا

فقال له عمر: ويلك إنك مقتول، فكان كذلك. فإنه لما أكثر تعرضه للنساء وتشبيبه بهن قال مولاه لقومه: إن هذا العبد قد فضحنا، فقالوا اقتله ونحن طوعك فمسكوه.

فمرت به امرأة كان بينها وبينه مودة فهجرها فضحكت شماتة فقال:

فإن تضحكي مني فيا رب ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج

ولما أرادوا قتله نادى ما منكم امرأة إلا وقد أصبتها، فقتلوه.

ومنه قول ذي الرمة غيلان:

إذا هبت الأرواح من كل جانب ... به آل مي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وإنما ... هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وقوله أيضا:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٤٣

وإلا يكن إلا تعلة ساعة ... قليل فإني نافع لي قليلها

ومنه قول جميل بثينة وهو من المرقص المطرب:

ولما تراجعنا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينة كالكحل

كلانا بكى أو كاد يبكي صبابة ... إلى إلفه واستعجلت عبرة قبلي

يقولون مهلا يا جميل وإنني ... لا قسم مالي عن بثينة من مهل

فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ... ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي

وقوله أيضا: ألا هل إلى إلمامة أن ألمتها=بثينة يوما في الحياة سبيل

فإن هي قالت لا سبيل فقل لها ... عناء على العذري منك طويل

وما شرقي بالماء إلا تذكرا ... لماء به أهل الحبيب نزول

يحرمه لمع الأسنة فوقه ... فليس الظمآن إليه سبيل

فيا أثلاث القاع من بطن توضح ... حنيني إلى أطلالكن طويل

ويا أثلاث القاع قلبي موكل ... بكن وصبري دونكن قليل

ويا أثلاث القا ع قد مل صحبتي ... مسيري فهل في ظلكن مقيل

فاشرب من ماء الحجيلاء شربة ... يداوى بها قبل الممات عليل

أريد انصبابا نحوكم فيصدني ... ويمنعني دين علي ثقيل

أحدث نفسي عنك أن لست راجعا ... إليك فحزني في الفؤاد دخيل

قال صاحب الأغاني: ولجميل قصيدة يائية من الطويل، والناس يخلطون بين أبياتها وبين أبيات يائية المجنون وهي:

ألا طال كتماني بثينة حاجة ... من الحاج ما تدري بثينة ما هي

أخاف إذا أنبأتها أن تضيعها ... فتتركها ثقلا علي كما هيا

أغرك إني لا بخيل عليكم ... ولا مفحش فيما لديك التقاضيا

أعد الليالي ما نأيت ولم أكن ... لما مر من دهري أعد اللياليا

ذكرتك بالديرين يوما فأشرقت ... بنات الهوى حتى بلغن التراقيا

إذا اكتحلت عيني بعينك لم يزل ... قريرا وجلت غمرة عن فؤاديا

فأتت التي إن شئت كدرت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا

وأنت التي ما من صديق ولا عدى ... يرى نضو ما أبقيت **ألا رثى ليا**

وأخبرتماني أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الضيف ألقى المراسيا

فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمى بليلى المراميا

وإني لتثنيني الحفيظة كلما ... رأيتك يوما إن أبثك ما بيا

وما زلت بي يا بثن حتى لو أنني ... من الشوق استبكي الحمام بكى لي

إذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها ... دعاء حبيب كنت أنت دعائيا

وما زادني النأي المفرق بيننا ... سلوا ولا طول التلاقي تقاليا

ولا زادني الواشون إلا صبابة ... ولا كثرة الناهين إلا تماديا

ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني ... أظل إذا لم أسق ريقك صاديا

لقد خفت أن ألقى المنية بغتة ... وفي النفس حاجات إليك كما هيا

وممن خلط بين أبيات هذه القصيدة وأبيات قصيدة المجنون، ابن حجة في شرح بديعيته، وجعل أول قصيدة المجنون قول جميل هذه القصيدة:." (١)

"فقال إلى صب له من جوى النوى ... قرين ومن فرط الغرام عشير

له رنة من بعدها ألف رنة ... إليكم ومن بعد الزفير زفير

فقالا معا في السر ناد فؤاده ... فإن لم يعد لا عاد فهو أسير

نهل من فؤاد سالم نستعيره ... فإن فؤاد الهاشمي كسير

وقوله أيضا:

سري طيفها والشهب صاح ونشوان ... وجنح الدجى في عرصة الجو حيران

وكف الثريا بالدعاء مليحة ... وصحن الثرى من عسكر الزنج ملآن

فأرقني بالوجد والركب جنح ... وأكثرهم من قهوة النوم سكران

ألا أيها الوجد الذي هو قاتلي ... ترفق قليلا إنما أنا إنسان

فلو أنه ما بي بثهلان بعضه ... لأصبح رجراج الذرى منه ثهلان

ومنه قول الشريف أبي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي:

هذي السديرة والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك إنني لك ناصح

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٧٠

يا سدرة الوادي التي هي ظلة ... الساري هداه نشرها المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضى في ظلالك صالح

ومنها:

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح

ظلنا بها نبكي فكم من مضمر ... وجدا أذاع هواه دمع سافح

محت السنون رسومها فكأنما ... تلك العراص المقفرات نواضح

يا صاحبي تأملا حييتما ... وسقى دياركما الملث الرائح

أدمى بدت لعيوننا أم ربرب ... أم خرد أكفالهن رواج

أم هذه مقل الصوار رنت لنا ... خلل البراقع أم قنا وصفائح

لم تبق جارحة وقد واجهننا ... إلا وهن لها بهن جوارح

كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى ... ومن الشقاوة أن يراض القارح

لو بله من ماء ضارج شربة ... ما أثرت للوجد ففيه لواقح

ومنه قول السيد أبي الحسن علي بن رضي الدين الحسيني:

لعمرك ما نجدية الدار أتهمت ... فحنت إلى نجد وأنت من الوجد

بأجزع مني لا وأسكب عبرة ... وأدنى الذي أخفي كأقصى الذي تبدي

أقول إذا ما الليل أرخى سدوله ... وطال مطال الصبح والقول لا يجدي

ألا ليت شعري هل أرى الصبح طالعا ... بوجهك لي أفديه من طالع سعد

وإن جل ذاك الوجه عن قدر مهجتي ... فليس على العبد الضعيف سوى الجهد

لو كنت أعطى ما أشاء من المنى ... لما كنت تمشي قط إلا على خدي

وقوله أيضا:

وما زهرات الروض باكرها الندى ... ولا البدر فيما بين أنجمه الزهر

بأحسن من سعدى إذا ما تبسمت ... بياقوت فيها عن نظام من الدر

ومن المرقص قول الشريف أبي محمد الحسن بن أبي الضوء العلوي الحسيني من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر أبا عبيد الله:

أحملاني إن لم يكن لكما عق ... ر إلى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من نداه لو تعلمان

هكذا عزا هذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف.

قال المؤلف: ووقفت في كتاب الأذكياء للشيخ أبي الفرج بن الجوزي على حكاية تنافي كون البيتين المذكورين للشريف أبي محمد المذكور. وصورة الحكاية: قال: بلغني عن بعض أصحاب المبرد أنه قال: انصرفت من مجلس المبرد فـعبرت على خربة، فإذا أنا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر، فهم أن يرميني به، فتسترت بالمحبرة والدفتر. فقال لي: مرحبا بالشيخ، فقلت: وبك، فقال لي: من أين أقبلت؟ فقلت: من مجلس المبرد، قال: البارد، ثم قال: ما الذي أنشدكم وكان عادته أن يختم مجلسه ببيت وببيتين؟ فقلت: أنشدنا:

أعار الغيث نائله ... إذا ما ماؤه نفدا

وأن أسد شكا جبنا ... أعار فؤاده الأسدا

فقال أخطأ قائل هذا الشعر. قلت كيف؟ قال: ألا يعلم أنه إذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل، وإذا أعار الأسد فؤاده بقي بلا فؤاد؟ هلا قال مثل هذا.

وأنشد:

علم الغيث نداه فإذا ... ما وعاه علم البأس الأسد

فله الغيث مقر بالندى ... وله الليث مقر بالجلد

فكتبتهما عنه وانصرفت. ثم مررت به بعد أيام، وإذا به قد خرج وبيده حجر، فكاد أن يرميني به ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ، أتيت من مجلس المبرد؟ فقلت نعم، فقال: ما الذي أنشدكم؟ فقلت: أنشدنا:." (١)

"وللمكارم أعلام تعلمنا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كرم

وللعلا ألسن تثني محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم

وراية الشرف البذاخ ترفعها ... يد الرفيعين من مجد ومن همم

وقول الآخر:

أمسي وأصبح من تذكاركم قلقا ... يرثي لي المشفقان الأهل والولد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد

لا غرو للدمع أن تجري غواربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٩٩

كأنما مهجتي شلو بمسبعه ... ينتابه الضاربان الذئب والأسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدى لك الباقيان الروح والجسد

وانتقد أهل الأدب قول هذا الشاعر في أول أبياته (**يرثي** لي المشفقان الأهل والولد) وقالوا: ان شفقة الأهل والولد، ليست أمرا عجيبا، فكان ينبغي أن يقول (**يرثي** لي المبغضان الضد والحسد) ، كما قال الآخر:

يرثي له الشامت مما به ... يا ويح **من يرثي له** الشامت

وما أحسن قول الشريف ابن الهبارية في أول الصادح والباغم:

الحمد لله الذي حباني ... بالأصغرين القلب واللسان

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة:

إني منيت وما الأقدار واحدة ... بجائر طرفه أمضى من القدر

بواحد الحسن ثاني الريم في الحور ... وثالث النيرين الشمس والقمر

وبيت بديعية صفي الدين قوله:

أمي خط أبان الله معجزه ... بطاعة الماضيين السيف والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله:

ومن عطاياه روض وشعته يد ... تغني عن الأجودين البحر والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

ووشع العدل منه الروض فاتشحت ... بحلة الأمجدين العهد والذمم

وبيت بديعية الطبري قوله:

عمت مواهبه ما وشعت يده ... أثرى ذوي المتعبين الهم والألم

هذا البيت سكيت هذه الحلبة وبيت بديعيتي هو:

لقد تقمص بردا وشعته له ... فخرا يد الأعظمين البأس والكرم

وبيت بديعية المقري قوله:

لم يقر في كتب مقرى كتابته ... فوائد الزاخرين العلم والكرم

التكميل

تكميل قدرته بالحلم متصف ... مع المهابة في بشر وفي أضم

التكميل عبارة عن أن يأتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون، فيرى الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى

آخر في غير ذلك الفصل الذي أتى به أولا، كمن مدح إنسانا بالحلم فيرى الاقتصار عليه بدون مدحه بالبأس ناقصا فيكمله بذكره.

كقول كعب بن سعد الغنوي:

حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

فان المدح بالحلم تم في المصراع الأول، ولكن أراد تكميله بالهيبة، فانه إذا لم يعرف منه إلا الحلم لم يهبه العدو، فقال (مع الحلم في عين العدو مهيب) . وتكلف من جعله احتراسا. نعم قوله: إذا ما الحلم زين أهله، احتراس.

وقول الفرزدق:

لعن الإله بني كليب أنهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار

وقد تقدم بيان التكميل فيه في باب الطباق. واعلم أن أكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس شيئا واحدا، والمحققون من الmتأخرين وأصحاب البديعيات على أن كلا منهما نوع برأسه. فإن التكميل يرد على المعنى التام فيكمل أوصافه، والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود، فيدفع ذلك الوهم، كما ستعرفه في بابه إنشاء الله تعالى.

ومن العجيب أن ابن حجة فرق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي، ثم قال في البيت المذكور: قوله (إذا ما الحلم زين أهله) احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا، إذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم أنه حلم، فإن التجاوز لا يكون حلما محققا إلا عن قدرة، وهو الذي قصده الشاعر بقوله (إذا ما الحلم زين أهله) فإن الحلم ما يزين أهله إلا إذا كان عن قدرة، وهذا القدر غاية في باب التكميل. انتهى.." (١)

"ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان غير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

ذكر العير والوتد، ثم أضاف إلى الأول الربط مع الخسف، وإلى الثاني الشج.

وقول ربيعة الرقي:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم

يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الأزد للأموال غير مسالم

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٩٦

فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

وقول أبي الفتيان ابن حيوس:

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

الثاني: أن يتقصى تفصيل ما ابتدأ به، ويستوفي جميع الأقسام الذي يقتضيها ذلك المعنى، كقوله تعالى "هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا" إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين، وقوله تعالى "الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم" استوفى جميع هيئات الذاكر، وقوله تعالى "يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكورا، ويزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما" استوفى جميع أحوال المشروحين ولا خامس لها.

وكان الحسن البصري يقول: لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا، فدس إليه عمرو بن عبيد رجلا وقال: قل له: لا يخلو من أن يكون مؤمنا أو كافرا أو منافقا (أو فاسقا) . فإن كان مؤمنا، فإن الله سبحانه يقول "يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا"، ويقول "توبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"، وإن كان كافرا فانه تعالى يقول "قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف"، وإن كان منافقا فانه تعالى يقول "إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا"، وإن كان فاسقا فانه يقول "أولئك هم الفاسقون إلا الذين تابو".

فقال الحسن للرجل: من أين لك هذا؟ قال: شيء اختلج في صدري، قال: محال: أصدقني، فقال: عمرو بن عبيد، فقال عمرو وما عمرو، إذا قام بأمر قعد به، وإذا قعد بأمر قام به. ورجع عن قوله.

وحكي أنه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من بني أسد، فقال: يا أمير المؤمنين، أصابتنا سنون ثلاث. أما الأولى فأذابت الشحم، وأما الثانية فنخست اللحم، وأما الثالثة، فهاضت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله فبثوها في عباد الله، وإن كانت لهم فلا تمنعوهم إياها، وإن كانت لكم فتصدقوا إن الله يجزي المتصدقين.

فقال هاشم: ما ترك لنا في واحدة عذرا، ثم قال له: قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك، فقال: ما لي حاجة في خاصة دون عامة.

ولما ورد قتيبة من مسلم خراسان قال: بلغني أن لعبد الله بن حازم بهذه البلدة مالا فمن كان في يده شيء منه فلينبذه، ومن كان في فمه فليلفظه، ومن كان في صدره فلينفثه، فتعجبوا من حسن تفصيله.

ومثاله في الشعر قول نصيب:

فقال فريق الحي لا وفريقهم ... نعم وفريق قال ويحك لا ندري

وقول زهير:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عم

وقوله:

فإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو شهود أو جلاء

وروي أن عمر لما سمع هذا البيت قال: لو أدركت زهيرا لوليته القضاء.

وقول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار:

متى ما تقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج

فليس في أقسام ما وطي الوطي الشديد إلا أن يوجد إما رخوا فيرفض، أو صلبا فيتدحرج.

وقول عمرو بن الأهتم:

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل أو هارب أو أسير

وقول أبي تمام في مجوسي أحرق بالنار:

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار

وقول الآخر:

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة ... يواسيك أو يسليك أو يتوجع

فان المشكو إليه إما أن يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا، وإما أن يسليه وهي الرتبة الوسطى، وإما أن يتوجع وهي الرتبة السفلى.

وفساد التقسيم يكون إما بالتكرار كقوله:

فما برحت تومي إليك بطرفها ... وتومض أحيانا إذا خصمها غفل

فتومي بطرفها وتومض متساويان في المعنى.

أو بدخول أحد القسمين في الآخر كقول عدي:." (١)

"انتهى كلام ابن وكيع.

قال الصفدي: وقد أخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه: أولها، أنه قال: لولا انتهاء القافية لمضى إلى آدم

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٢٢

عليه السلام، ولو قال: لولا انتهاء الوزن لكان أكثر تحقيقا، لأن القافية حصلت في ربع البيت من أول ذكر الهتن.

الثاني، أنه قال: أعلمنا أن عدد آبائه الممدوحين ثلاثة، ولا يلزم في المديح أن يؤتى بجميع الآباء في الذكر، ويكفي من ممدوح أصلان، تقول: أنت كريم ووالدك، ووالده ووالده. وقد مدح الشعراء بالنسب القصير.

قال أبو العلاء **المعري يرثي الشريف** الطاهر:

أنتم ذوو النسب القصير وطولكم ... باد على الكبراء والأشراف

كالراح إن قيل ابنة العنب أكتف ... بأب عن الأسماء والأوصاف

أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال: خرجت من البصرة أريد العمرة، فرأيت عسكرا في البرية، فقلت: عسكر من هذا؟ فقالوا: عسكر حسين بن علي عليهما السلام، فقلت: لأقضين حق رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم، فأتيته فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟ فقلت: الفرزدق بن غالب، فقال: هذا نسب قصير، فقلت: أنت أقصر مني نسبا، أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لا تمدحنه بآباء له كرموا ... وأحرزوا الأمد الأقصى أبا فأبا

فالراح قد أكثر المداح وصفهم ... لها ولم يذكروا مع وصفه العنبا

الثالث، انه مثله ببيت البحتري، وليس من الباب الذي حاوله، ولفظا (الفاعلون وشؤبوبه) ثقيلان على السمع.

الرابع، شبهه ببرد بيت امرئ القيس، وليس منه، وإنما الجامع بينهما التكرار، ولم يكن بيت أبي الطيب ببرد ذلك. انتهى كلام الصفدي.

ولا ريب في قبح التكرار إذا خلا من نكتة، كما في قول عون بن....

وكتبه إلى محمد بن عبد الملك:

قد بعثنا بتحفة البستان ... بكر ما قد جنى من الريحان

ياسمينا ونرجسا قد بعثنا ... وبعثنا شقائق النعمان

فأجابه بقوله:

عون فض إلا له فاك وأدما ... ه وأقصاك يا عيي اللسان

حشو بيتيك قد وقد فالى كم ... قدك الله بالحسام اليماني

وبعث إلى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله [بن] مروان قطيفة، وكتب إليه: بعثت إليك بقطيفة خز حمراء

حمراء. فكتب إليه الوليد: وصلت القطيفة يا عم، وأنت أحمق أحمق أحمق.

وقالت جارية ابن السماك له: ما أحسن كلامك لولا أنك تكثر تكراره. فقال: أكرره حتى يفهمه من لا يفهمه. فقالت: فالي أن يفهمه من لم يفهمه فقد مله من فهمه.

وأرباب البديعيات نسجوا على منوال بيت أبي الطيب المذكور.

فبيت بديعية الصفي الحلي قوله:

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم اب ... ن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع.

وبيت بديعية العز الموصلي قوله:

تكرير مدحي في الشامل النعم اب ... ن الشامل النعم ابن الشامل النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

تكرير مدحي في الزائد الكرم اب ... ن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

وبيت بديعية المقري قوله:

المفرد العلم ابن المفرد العلم اب ... ن المفرد العلم ابن المفرد العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله: كرر أحاديث مدح السابغ النعم اب_ن السابغ النعم ابن السابغ النعم وبيت بديعية العلوي قوله:

السيد العلم ابن السيد العلم اب ... ن السيد العلم ابن السيد العلم

وبيت بديعية الطبري قوله:

كرر أحاديث نشر الناشر العلم اب ... ن الناشر العلم ابن الناشر العلم

وبيت بديعيتي قولي:

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم اب ... ن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التنكيت

وآله الطاهرون المجبتون أتى ... في هل أتى ظاهرا تنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة، مصدر نكت، إذا أتى بنكتة، وأصله من النكت، وهو أن تضرب في الأرض بقضيب

ونحوه فتؤثر فيها، لأن المتكلم إذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها إلى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الأرض، كما هو شأن المتأمل.." (١)

"منع البقاء تقلب الشمس ... وخروجها من حيث لا تمسي.

وطلوعها حمراء صافية ... وغروبها صفراء كالورس.

تجري على كف السماء كما ... يجري حمام الموت في النفس.

وأخذ أبو الشييص قول عمر بن أبي ربيعة فقال:

أما وحرمة كأس ... من المدام العتيق.

وعقد نحر بنحر ... ومزج ريق بريق.

فقد جرى الحب مني ... مجرى دمي في عروقي.

وأخذه أبو الطيب أيضا فقال:

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فأصبح لي عن كل شغل بها شغل.

وقال بشار بن برد:

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر ... إلا شهادة أطراف المساويك.

وأحسن إتباعه التهامي فقال:

ولم أشهد لهن جنى ولكن ... شهدن بذاك أعواد البشام.

وزاد عليه ابن الساعاتي فقال:

يخبر عن لثم السلاف لثامه ... وتشهد أطراف الأراك بشهده.

وقال مؤلفه وهو أحسن من الكل سبكا:

وبثغر ماء الحياة لأنفس ... أودى بهن من الصدود هلاك.

ما ذقت مورده ولكن هكذا ... نقل الأراك وحدث المسواك.

وق ال أبو تمام:

كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر.

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري.

فأحسن أبو الطيب إتباعه فقال:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٣٥

وأستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صدق الخبر الخبر.

فبالغ وأوجز، وجاء بالطباق والجناس.

حكى ابن الأنباري قال: لما قدم العلامة السري جار الله الزمخشري بغداد قاصا للحج، قصده الشريف أبو السعادات بن الشجري نقيب السادات الأشراف، فلما اجتمع به أنشده (كانت مساءلة الركبان تخبرني ... الخ البيتين) فقال الزمخشري: روينا من طريق صحيحة الإسناد: أنه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا زيد ما وصف لي أحد من الجاهلية فوجدته في الإسلام فوق ما وصف غيرك. قال ابن الأنباري: فخرجنا ونحن نتعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر، والزمخشري بالحديث وهو رجل أعمى.

وقال أبو تمام **أيضا يرثي طفلين**:

لهفي على تلك الشواهد فيهما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا.

نجمان شاء الله أن لا يطلعا ... ألا ارتداد الطرف حتى يأفلا.

فأحسن أبو الطيب أيضا إتباعه **فقال يرثي عبد** الله بن سيف الدولة:

بنفسي وليد عاد من بعد حمله ... إلى بطن أم لا تطرق بالحمل.

بداوله وعد السحابة بالروى ... وصد فينا غلة البلد المحل.

فأجاد السبك وزاد بمراعاة النظير بين السحابة والروي، والغلة والمحل، وأربى عليه في المعنى بقوله (وصد فينا غلة البلد المحل) لأن مقدار حاجتهم إلى وجوده.

وقال البحتري:

أخجلتني بندى يديك فسودت ... ما بيننا تلك اليد البيضاء.

صلة غدت في الناس وهي قطيعة ... عجبا وبر راح وهو جفاء.

فأحسن إتباعه أبو العلاء المعري فقال:

لو اختصر تم من الإحسان زرتكم ... والعذب يهجر للإفراط في الخصر.

فاستوعب معنى البيتين في صدر بيته، وزاد عليه في التمثيل في العجز، وأخرجه مخرج المثل السائر مع حسن السبك والإيجاز، والإيضاح وحسن البيان.

وقال أبو الطيب:

ولذا اسم أغطية العيون جفونها ... من أنها عمل السيوف عوامل.

وأحسن سبط ابن التعاويذي أتباعه فقال:

بين السيوف وعينيه مشاركة ... من أجلها قيل للأغماد أجفان.

فإنه أخذ المعنى من قطعة خشب وأودعه في سبيكة ذهب.

وقال أبو الطيب أيضا:

لو قلت للدنف الحزين فديته ... مما به لأغرنه بفدائه.

فأحسن إتباعه ابن الخياط فقال:

أغار إذا آنست في الحي أنة ... حذارا وخوفا أن تكون لحبه.

وقال ابن المعتز:

وتحت زنانير شددن عقودها ... زنانير أعكان معاقدها السرر.

فأحسن التهامي أتباعه فقال:

لولاه لم يقض في أعدائه قلم ... ومخلب الليث لولا الليث كالظفر.

ما صر إلا وصلت بيض أنصله ... في الهام أوطأت الأرماح في الثغر.

وغادرت في العدى طعنا يحف به ... ضرب كما حفت الأعكان بالسرر.." (١)

"ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعيتي قولي:

نلت السلامة من بحر القريض وقد ... سلكته لاختراعي در وصفهم.

تضمين المزدوج.

وصحبة الأوفياء الأصفياء أتى ... تضمين مزدوج مدحي لجمعهم.

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي (ره) في بديعيته، ولا سائل أصحاب البديعيات التي ذكرناها، وهو من مستخرجات صاحب المعيار. قال: وهو أن يأتي المتكلم في أثناء قراين النثر، أو أحد شطري البيت، بلفظين مسجعين بعد مرعاة حدود الأسجاع والقوافي. كقوله تعالى "وجئتك من سبأ بنبأ يقين" وقوله "ويدعوننا رغبا ورهبا" وقوله "ولا نطيع فيكم أحدا أبدا"، وقول رسوله عليه وآله السلام: المؤمنون هينون لينون.

ومثاله من النظم قول البحتري:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٣٨

إن الظباء غداة سفح محجر ... هيجن حر جوى وفرط تذكر

من كل ساجي الطرف أغيد أجيد ... ومهفهف الكشحين أحوى أحور

وقول **الآخر يرثي الصاحب** بن عباد:

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده ... كريم يروي الأرض فيض غمامه

فقدناه لما تم واعتم بالعلى ... كذاك خسوف البدر عند تمامه

وقول بعضهم:

تعود وسم الرهب والنهب في العلى ... وهذان وقت اللطف والعنف دابه

ففي اللطف أرزاق العفاة هباته ... وفي العنف أعمار العداة نهابه

والشاهد في بيت البديعية قولي: الأوفياء الأصفياء، والله أعلم.

ائتلاف اللفظ مع المعنى

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما ... بمدح أروع ماضي السيف والقلم

هذا النوع عبارة عن أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منه فإن كان فخما كانت ألفاظه مفخمة، أو غريبا فغريبة، أو متداولا فمتداولة، أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك، كقوله تعالى "ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار"، لما كان الركون إلى الظالم وهو الميل إليه دون مشاركته في الظلم، وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم، فأتى بلفظ المس دون الإحراق والإصلاء، وقوله تعالى "لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت" أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها.

ومثاله قول زهير:

أثافي سفعا في معرس مرجل ... ونؤيا كجذم الحوض لم يتلثم

فلما عرفت الدار قلت لربعها ... ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم

الأثافي، هي الأحجار التي تنصب عليها القدر، جمع أثفية - بضم الهمزة وتشديد الياء - والسفع: السود، جمع سفعاء كسود جمع سوداء. والمعرس: المنزل، من التعريس وهو النزول في وجه السحر، استعارة للمكان الذي ينصب فيه المرجل، والمرجل: القدر، والنؤي: حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر. والجذم بالكسر: أصل الشيء. ولم يتلثم [أي] لم تحصل له ثلمة. وأثافي، منصوب على البدل أو الحال من الدار في البيت السابق وهو:

وقفت بها من بعد عشرين حجة ... فلأيا عرفت الدار بعد توهم

واللأي: النظر، أي عرفتها بعد نظر وتوهم. والشاهد في البيتين أنه أتى في البيت الأول بألفاظ غريبة لكون معناه متعارفا، وهو الدعاء بالنعمة والسلامة.

وعن خلاد قال: قلت لبشار بن برد: إنك لتجيء بالشيء المتفاوت، قال: وما ذاك؟ قال: قلت: بينما تقول شعرا تثير به النقع، وتخلع به القلوب مثل قولك:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

إلى أن تقول:

ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت

فقال: لكل شيء وجه وموضع، فالقول الأول جد، وهذا قلته في جاريتي ربابة، وأنا لا آكل البيض من السوق، فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك، فهي تجمع لي البيض وتحفظه، فهذا من قولي عندها أحسن من (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) عندك.." (١)

"اللسن بالتحريك: الفصاحة. والمقول بالكسر كمنبر: اللسان. والعي بكسر العين المهملة: الحصر والعجز عن بيان الحجة. والوجم ككتف، من وجم عنده كوعد، أي سكت فزعا، والله أعلم.

ائتلاف اللفظ مع اللفظ.

وجاء بالفظ فيه وهو مؤتلف ... باللفظ يحدو به الحادون بالنغم.

هذا النوع للبديعين في تعريفه عبارتان: أحداهما ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته، وتبعه عليه جميع أصحاب البديعيات، وهو أن يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان، فيختار منها ما بين لفظه وما بين الكلام ائتلاف وملائمة وإن كان غيره يسد مسده.

كقول البحتري:

كالقسي المعطفات بل الأس ... هم مبرية بل الأوتار.

فإن تشبيه الإبل بالقسي من حيث هو كناية عن هزالها يصح معه تشبيهها بالعراجين والأهلة والإطناب ونحوها، فاختار من ذلك تشبيهها بالأسهم والأوتار، لما بينهما وبين القسي من الملائمة والائتلاف. انتهى.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٨٥

ولا يخفى أن هذا التعريف والتمثيل شاملان لمراعاة النظير، وما ذكره في الفرق بينهما من ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو أن يكون في الكلام ائتلاف وملائمة وإن كان غيره يسد مسده، ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط، تمحل وتكلف لا داعي إليه، وقد أشرنا إلى ذلك في ما تقدم من الكلام على مراعاة النظير.

الثانية ما ذكره الجلال السيوطي في الإتقان، وهو أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضا بأن يقرن القرين بمثله، رعاية لحسن الجوار والمناسبة، كقوله [تعالى] "تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا" أتى بأغرب ألفاظ القسم وهي التاء، فإنها أقل استعمالا وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو، وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار وهو (تفتؤ) فإن (تزال) أقرب إلى الإفهام، وأكثر استعمالا من (تفتؤ) ، وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو (الحرض) فاقتضى حسن الوضع أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة، توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف الألفاظ، لتتعادل في الوضع، وتتناسب في النظم. ولما أراد غير ذلك قال "واقسموا بالله جهد أيمانكم" فأتى بجميع الألفاظ ولا غرابة فيها، وهذا التعريف والتمثيل لهذا النوع هو الذي ينبغي المصير إليه والتعويل عليه، ليكون نوعا مستقلا مغايرا لمراعاة النظير.

واعلم أن الكلام متى ائتلفت ألفاظه ومبانيه، وتناسبت مقاصده ومعانيه وقع من الفصاحة موقعه، وسكن من البلاغة موضعه، فاستهش الأنفس وأنق الأسماع، ونشط الأذهان واستخف الطباع، وربما نقل السامع من خلقه الطبيعي إلى ما يضاده، حتى أنه يسمع به البخيل، ويشجع به الجبان، ويحلم به الطائش.

ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وإن من البيان لسحرا. ولما أنشد أبو العتاهية بين يدي المهدي (والأشجع وبشار حاضران) قوله:

ألا ما لسيدتي ما لها ... تدل فأحمل إدلالها.

ألا إن جارية للإما ... م قد أسكن الحسن سربالها.

لقد أتعب الله قلبي بها ... وأتعب في اللوم عذالها.

حتى بلغ قوله:

كأن بعيني من أثر ما ... نظرت من الأرض تمثالها.

قال بشار- وكان أعمى-: يا أشجع انظر، هل جروا برجله؟ فقال: لا، بل زحف حتى صار إلى طرف السرير.

واستنشد أبا دلف أبي تمام قصيدته **التي رثى بها** محمد بن حميد، فلما بلغ قوله:

توفيت الآمال بعد محمد ... وأصبح في شغل عن السفر السفر.
وما كان إلا مال من قل ماله ... وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر.
تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... له الليل إلا وهي من سندس خضر.
كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر.
بكى أبو دلف وقال: وددت أنها في، فقال أبو تمام: بل يطيل الله بقاء الأمير وأفديه بنفسي، فقال: إنه لم يمت من قيل فيه هذا. فانظر إلى هذه الكريمة التي ترغب في الذكر الجميل، فيتمنى لأجلها الحمام، وهل ذلك إلا للسر الذي أودعه الله في بليغ الكلام؟.
وبيت بديعية الصفي قوله:
خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة ... في بحر حرب بموج الموت ملتطم.
ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذا النوع.
وبيت بديعية الموصلي قوله:
ساروا وجدوا النوى واللفظ مؤتلف ... من لسن دمعي بلفظ جد منسجم.." (١)
"(نحو: ضرب غلامه زيدا، والتنافر) أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان، وإن كان كل منها فصيحا (كقوله (١): ...
===
فى باب نعم وتنازع العمل ... ومضمر الشأن ورب والبدل
ومبتدا مفسر بالخبر ... وباب فاعل بخلف فاخبر
قال الغنيمى (٢): ويؤخذ مما ذكرناه من الفرق أن تلك النكتة إذا لم تقصد فى المواضع الستة المتقدمة كانت غير فصيحة، وأنها إن قصدت فى مثال المصنف ونحوه كان فصيحا ولا مانع منه. اهـ.
لكن الشأن قصدها فى المواضع المذكورة دون مثال المصنف.
(قوله: نحو ضرب غلامه زيدا) هذا مثال للضعف بالنظر للمتن وللإضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما، فالضمير هنا قد تقدم على مرجعه لفظا وهو ظاهر ومتقدم عليه أيضا معنى؛ لأنه لم يتقدم فى الكلام ما يدل عليه؛ ومتقدم عليه أيضا حكما؛ لأن المرجع لم يتأخر لغرض حتى يكون متقدما حكما فهو متأخر بالنظر للحكم، وإذا كان المرجع هنا متأخر حكما كان الضمير العائد عليه متقدما حكما؛ فإن قلت: إن

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٨٩

الفاعل والمفعول به متساويان فى اقتضاء الفعل لهما لدخول النسبة إليهما فى مفهومه، فكما جاز الإضمار قبل الذكر فى ورة تقدم المفعول المتصل به ضمير الفاعل المتأخر- نحو: خاف ربه عمر- يجوز فى صورة تقدم الفاعل المتصل به ضمير المفعول المتأخر، نحو: ضرب غلامه زيدا

---

(١) الرجز أنشده الجاحظ كما فى دلائل الإعجاز ص ٥٧، والإيضاح ص ٦، ونهاية الإيجاز لفخر الدين الرازى ص ١٢٣.

والرجز مجهول القائل، ويدعى بعض الناسبين أنه **لجنى رثى به** حرب بن أمية جد معاوية بعد أن هتف به فمات.

(٢) هو أحمد بن محمد بن على شهاب الدين الغنيمى، فقيه باحث من أهل مصر، له شروح وحواشى فى الأصول والعربية ورسائل فى الأدب والمنطق والتوحيد، منها: " حاشية على شرح العصام" فى المنطق، و" ابتهاج الصدور" فى النحو، " حاشية فى التفسير"، " ونقش تحقيق النسب"، وتوفى سنة ١٠٤٤ هـ.

انظر: " الأعلام" (١/ ٢٣٧).." [1]

"فى قوله:

ولا فضل فيها) أى: فى الدنيا (للشجاعة والندى .. وصبر الفتى لولا لقاء شعوب) (١)

هى علم للمنية؛ ...

===

فلما دخلت العير فى المدينة حلوا شراجهم وخرجوا بالسلاح وأتى قصير بعمرو فأقامه على سرداب كان لها كانت إذا خرجت تخرج منه، فأقبلت لتخرج من السرداب فوجدت عمرا على بابه فجعلت تمص خاتما وفيه سم وتقول: بيدى لا بيد عمرو، وفارقت الدنيا.

(قوله: فى قوله) أى: قول أبى الطيب المتنبى من قصيدته **التى رثى بها** يماك التركى غلام سيف الدولة وأولها فيه الخرم وهو حذف الحرف الأول من الوتد المجموع ومطلعها:

لا يحزن الله الأمير فإننى ... لآخذ من حالاته بنصيب

ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى ... بكى بعيون سرها وقلوب

وإنى وإن كان الدفين حبيبه ... حبيب إلى قلبى حبيب حبيبى

---

(١) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني محمد بن أحمد الدسوقي ١/١٧٩

وقد فارق الناس الأحبة قبلنا ... وأعيا دواء الموت كل طبيب

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها ... منعنا بها من جيئة وذهوب

تملكها الآتى تملك سالب ... وفارقها الماضى فراق سليب

ولا فضل فيها ... البيت

وهى قصيدة طويلة

(قوله: والندى) أى: الإعطاء

(قوله: شعوب) بفتح الشين مأخوذ من الشعبة وهى الفرقة

(قوله: علم للمنية) أى: علم جنس فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وسميت المنية بذلك؛ لأنها تشعب وتفرق بين الأحبة أى: لولا

---

(١) البيت لأبى الطيب المتنبى فى شرح ديوانه ٢/ ٧٣، وأورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص ١٤٣.." (١)

"بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة إلى كلام آخر مساو له) أى: لذلك الكلام (فى أصل المعنى) فيقال للأكثر حروفا إنه مطنب، وللأقل إنه موجز (كقوله: يصد) ...

===

القوم

(قوله: بالإيجاز والإطناب) أى: بالمشتق منهما بدليل قول الشارح بعد فيقال للأكثر حروفا إنه مطنب إلخ

(قوله: باعتبار إلخ) الباء للسببية بخلاف الباء الأولى فى قوله: بالإيجاز فإنها للتعدية، فاندفع ما يقال: إن فيه تعلق حرفى جر متحدى المعنى بعامل واحد

(قوله: بالنسبة إلى كلام آخر إلخ) يعنى كما وصف بهما باعتبار تأدية المراد بلفظ ناقص عنه واف به وباعتبار لفظ زائد عليه لفائدة، وقوله بالنسبة إلخ: راجع للكثرة والقلة

(قوله: فيقال للأكثر حروفا إلخ) أى: وإن كان كل على التفسير الأول مساواة أو إيجازا أو إطنابا

(قوله: كقوله) (١) أى: قول أبى تمام من قصيدته التى رثى بها أبا الحسين محمد بن الهيثم وأولها:

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد ... وإن لم تكن تسمع لنشدات ناشد

---

(١) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني محمد بن أحمد الدسوقي ٦٤٩/٢

لقد أطرق الربع المحيل لفقدهم ... وبينهم إطراق ثكلان فاقد

وأبقوا لضيف الشوق منى بعدهم ... قرى من جوى سار وطيف معاود

إلى أن قال

يصد عن الدنيا ...

البيت

وبعده:

إذا المرء لم يزهد وقد صبغت له ... بعصفرها الدنيا فليس بزاهد

فواكبدى الحرى وواكبد الندى (٢) ... لأيامه لو كن غير بوائد

وهيهات ما ريب الزمان بمخلد ... غريبا ولا ريب الزمان بخالد (٣)

(قوله: يصد) بفتح أوله وكسر ثانيه؛ لأنه هو الذى بمعنى يعرض وهو لازم، وأما بضم الصاد فهو بمعنى يمنع الغير فهو متعد- كذا قرر شيخنا العدوى.

---

(١) الأبيات لأبى تمام يرثى بها محمد بن الهيثم، وهى فى ديوانه ص ١١١ والتبيان ١/ ٢٤٣.

(٢) فى الأصل: النوى.

(٣) البيت لأبى تمام فى ديوانه ص ١١٢، وشرح عقود الجمان ١/ ٢١٨.." [(١)]

"[الغرض من التشبيه]:

(والغرض منه) أى: من التشبيه (فى الأغلب يعود إلى المشبه، وهو) أى:

الغرض العائد إلى المشبه (بيان إمكانه) أى: المشبه، وذلك إذا كان أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه (كما فى قوله:

===

(قوله: فى الأغلب) أى: أغلب الاستعمال يعود إلى المشبه لما كان التشبيه بمنزلة القياس فى ابتناء شىء على آخر كان الوجه أن يكون الغرض منه عائدا إلى المشبه الذى هو كالمقيس، ولذا كان عوده إليه أغلب وأكثر، وقوله: فى الأغلب مقابله ما يأتى فى قوله: وقد يعود إلى المشبه به، فإن قلت: ما يأتى يفيد أنه قليل، وتعبيره هنا بالأغلب يفيد أن الآتى غالب. قلت: القلة بالإضافة لا تنافى الغلبة.

---

(١) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني محمد بن أحمد الدسوقي ٢/٧٣٨

(قوله: بيان إمكانه) أى: بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود

(قوله: وذلك) أى:

والسبب فى ذلك أى: فى بيان إمكانه (وقوله: إذا كان) أى: المشبه.

(قوله: ويدعى امتناعه) أى: امتناعه الوقوعى من أجل غرابته فيؤتى بالتشبيه على طريق الدليل على إثباته

(قوله: كما فى قوله) أى: كبيان إمكان المشبه الذى فى قول أبى الطيب المتنبى من قصيدته التى رثى بها والدة سيف الدولة بن حمدان، ومطلعها:

نعد المشرفية والعوالى ... وتقتلنا المنون بلا قتال

وترتبط السوابق مقرنات (*) ... وما ينجين من خبب الليالى

وهى طويلة، وقبل البيت قوله يخاطب سيف الدولة:

نظرت إلى الذين أرى ملوكا ... كأنك مستقيم فى محال

فإن تفق الأنام إلخ (١) ... :

وقد أحسن بعضهم فى تضمين هذا البيت حيث قال:

وقالوا بالعذار تسل عنه ... وما أنا عن غزال الحسن سالى

وإن أبدت لنا خداه مسكا ... فإن المسك بعض دم الغزال

(*) كذا فى الأصل وتروى: مقربات.

(١) الأبيات من قصيدة للمتنبى يرثى والدة سيف الدولة ويعزيه بها، وهو فى ديوانه ٢/ ١٢، وهو فى الإشارات ص ١٨٧.." [1]

"وازور المحبوب الأصفر اسود يومى الأبيض، وابيض فودى الأسود حتى رثى لى العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر. فالمعنى القريب للمحبوب الأصفر: إنسان له صفرة، والبعيد: الذهب؛ وهو المراد هاهنا فيكون تورية، وجمع الألوان لقصد التورية لا يقتضى أن يكون فى كل لون تورية؛ كما توهمه بعضهم (ويلحق به) أى: بالطباق شيئان؛ أحدهما: الجمع بين معنيين ...

===

وكماله؛ لأن اخضرار العود والنبات يدل على طيبه ونعومته وكونه على أكمل حال، فيكنى به عن لازمه فى

---

(١) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني محمد بن أحمد الدسوقي ١٥١/٣

الجملة الذى هو الطيب والحسن والكمال، واغبرار العيش كناية عن ضيقه ونقصانه وكونه فى حال التلف؛ لأن اغبرار النبات والمكان يدل على الذبول والتغير والرثاثة فيكنى به عن هذا اللازم.

(قوله: وازور المحبوب الأصفر) أى تباعد وأعرض ومال عنى المحبوب الأصفر، وفى ذكر هذا اللون وقعت التورية؛ لأن المعنى القريب للمحبوب الأصفر هو الإنسان الموصوف بالصفرة ا لمحبوبة، وازوراره بعده عن ساحة الاتصال، والمعنى البعيد الذهب الأصفر لأنه محبوب وهو المراد هنا فكان تورية.

(قوله: اسود يومى الأبيض) متعلق به المجرور بمذ، واسوداد اليوم كناية عن ضيق الحال وكثرة الهموم فيه؛ لأن اسوداد الزمان كالليل يناسبه الهموم، ووصفه بالبياض كناية عن سعة الحال والفرح والسرور لأن بياض النهار يناسب ذلك.

(قوله: وابيض فودى الأسود) عطف على اسود يومى، والفود شعر جانب الرأس مما يلى الأذن، وابيضاض فوده كناية عن ضعف بنيته ووهنه من كثرة الحزن والهم

(قوله: **حتى رثى لى**) أى: رق لى وأشفق على العدو الأزرق أى الخالص العداوة الشديدها، قيل إن وصف العدو الشديد العداوة بالزرقة لأنه فى الأصل كان أهل الروم أعداء للعرب والزرقة غالبة عليهم، ثم وصف كل عدو شديد العداوة بها على طريق الكناية وإن لم يكن أزرق.

(قوله: فيا حبذا الموت الأحمر) حمرة الموت كناية عن شدته أى الشديد يقال احمر البأس إذا اشتد، وقيل إنه أراد بالموت الأحمر القتل، ويا فى قوله فيا حبذا زائدة للتنبيه لا للنداء أى فحبذا الموت الأحمر أى وأحبب به إن جاء عاجلا

(قوله: لا يقتضى أن يكون إلخ) أى بل قد تجمع الألوان لقصد التورية بواحد منها كما هنا، والحاصل أن." (١)

"وقال آخر:

عجبت لهذا الدهر أفنى محمدا ... وكان الذي يسطو به ويصاول

مضى فمضى مجد تليد وسؤدد ... وأودى فأودى منه بأس ونائل

وكان سراج الأرض، فالأرض مظلم ... قراها، وحلي الدهر، فالدهر عاطل

وقال أبو سعيد **إبراهيم، يرثي ببني** أمية:

---

(١) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني محمد بن أحمد الدسوقي ١٧/٤

بكيت، وماذا يرد البكاء ... وقل البكاء لقتلى كراء
أصيبوا معا، فتولوا معا ... كذلك كانوا معا في رخاء." (١)

"وقال أبو **طالب يرثي نديما** له مات غريبا:

ليت شعري مسافر بن أبي عم ... رو، وليت يقولها المحزون
كيف كانت مذاقة الموت إذ م ... ت، وماذا بعد الممات يكون؟!
رحل الركب قافلين إلينا ... وخليلي في مرمس مدفون
بورك الميت الغريب كما بو ... رك نضر الريحان والزيتون
رزء ميت على هبالة قد حا ... لت فياف من دونه وحزون
مدره يدفع الخصوم بأيد ... وبوجه يزينه العرنين
كم خليل وصاحب وابن عم ... وحميم قضت عليه المنون!
فتعزيت بالجلادة والصب ... ر، وإني بصاحبي لضنين." (٢)

"وقال أبو **الهيذام يرثي أخاه**:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يطلب الماجد الوترا
ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها في جفن مقلته عصرا
وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا، وإن قصم الظهرا." (٣)

"وقال مطيع بن **إياس يرثي يحيى** بن زياد:

انظر إلى الموت كيف بادهه ... والموت مقدامة على البهم
لو قد تدبرت ما صنعت به ... قرعت سنا عليه من ندم
فاذهب بما شئت إذ ذهبت به ... ما بعد يحيى للرزء من ألم." (٤)

"وقال ضرار بن **نهشل، يرثي أخاه**:

لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل ... حشا جدث تسفي عليه الروائح

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٥٩
(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٦٥
(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٦٨
(٤) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٦٩

لقد كان ممن يبسط الكف بالندى ... إذا ضن بالخير الأكف الشحايح

فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه ... وشد لي الطرف العيون الكواشح

ذكرت الذي مات الندى عند موته ... بعافية، إذ صالح القوم صالح

إذا أرقي أفنى من الليل ما مضى ... تمطى به ثني من الليل راجح." (١)

"وقال علبة **الحارثي، يرثي ابنه**:

لعمرك إني يوم أسلمت جعفرا ... وأصحابه للموت لما أقاتل

لمجتنب حب المنايا، وإنما ... يهيج المنايا كل حق وباطل

فراح بهم قوم، ولا قوم عندهم ... مغللة أيديهم في السلاسل

ورب أخ لي غاب لو كان شاهدا ... رآه التباليون لي غير خاذل." (٢)

"وقال متمم بن **نويرة، يرثي أخاه** مالكا:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا." (٣)

"وقال عبد الله بن الزبير:

عقدتم لعمرو عقده، وغدرتم ... بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن

فما قال عمرو، إذ يجود بنفسه ... لضاربه حتى قضى نحبه دعني

وقال **آخر، يرثي يزيد** بن مزيد:

أبعد يزيد تختزن البواكي ... دموعا أو يصان لها خدود؟." (٤)

"فغن يهلك " يزيد " فكل حي ... فريس للمنية، أو طريد

لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود

وقال أبو دهبل **الجمحي يرثي الحسين**:

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٧١

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٧٢

(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٧٧

(٤) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٨٠

يبيت النشامى من أمية نوما ... وبالطف قتلى ما ينام حميمها

وما ضيع الإسلام إلا عصابة ... تأمر نوكاها، ودام نعيمها

وصارت قناة الدين في كف ظالم ... إذا مال منها جانب لا يقيمها." (١)

"وقال بعض **الخوارج يرثي نافع** بن الأزرق، وكان خليفتهم:

شمت ابن بدر، والحوادث جمة ... والحائرون بنافع بن الأزرق

والموت حتم لا محالة واقع ... من لا يصبحه نهارا يطرق

فلئن أمير المؤمنين أصابه ... ريب المنون، فمن يصبه يغلق

وقال عمرو بن الحصين العنبري الخارجي:

هبت قبيل تبلج الفجر ... هند تقول، ودمعها يجري." (٢)

"وتوقدت نيران حربهم ... ما بين أعلى البيت فالحجر

وتصرعت عنهم فوارسهم ... لم يغمضوا عينا على وتر

صرعى فحاجلة تنوبهم ... وخوامع لجسومهم تفري

وقال **مهلهل يرثي أخاه** كليبا:

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها ... إذا أنت خليتها فيمن يخليها

نعى النعاة كليبا، فقلت لهم: ... مالت بنا الأرض، أو زالت رواسيها." (٣)

"وقال **جرير يرثي ابنه** سوادة، وقد مات بالشام:

أودى سوادة، يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المربأ العالي

فارقتنا حين كف الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي

إلا تكن لك بالديرين باكية ... فرب باكية بالرمل معوال

قالوا: نصيبك من أجر، فقلت لهم: ... كيف العزاء، وقد فارقت أشبالي." (٤)

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٨١

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٨٥

(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٩٣

(٤) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٩٥

"وقال **نصيب يرثي عبد** العزيز بن مروان:

أصبت يوم الصعيد من سكر ... مصيبة ليس لي بها قبل

تالله أنسى مصيبتي أبدا ... ما أسمعتني حنينها الإبل

ولا التبكي عليه أعوله ... كل المصيبات بعده جلل

لم يعلم النعش ما عليه من ال ... عرف، ولا الحاملون ما حملوا

حتى أجنوه في ضريحهم ... حين انتهى من خليلك الأمل." (١)

"وقال هلال بن **الأسعر يرثي رجلا** من قومه اسمه المغيرة:

ألا ليت المغيرة كان حيا ... وأفنى قبله الناس الفناء

ليبك على المغيرة كل خيل ... إذا أفنى عرائكها اللقاء

ويبك على المغيرة كل كل ... فقير كان ينعشه العطاء

ويبك على المغيرة كل جيش ... تمور لدى معاركه الدماء

فتى الفتيان فارس كل حرب ... إذا شالت، وقد رفع اللواء

لقد وارى جديد الأرض منه ... خصالا عقد عصمتها الوفاء

فصبرا للنوائب، إن ألمت ... إذا ما ضاق بالحدث الفضاء." (٢)

"وقال الوليد بن **يزيد يرثي نديمه** القاسم بن الطويل:

عيني للحدث الجليل ... جودا بأربعة همول

جودا بدمع، إنه ... يشفي الفؤاد من الغليل

لله قبر ضمنت ... فيه عظام ابن الطويل

ماذا تضمن إذ ثوى ... فيه من اللب الأصيل

قد كنت آوي من هوا ... ك إلى ذرا كهف ظليل

أصبحت بعدك واحدا ... فردا بمدرجة السيول." (٣)

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٩٦

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/١٩٧

(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٠١

"وقال أبو **طالب يرثي نديمه** مسافر بن أبي عمرو:

ألا إن خير الناس غير مدافع ... بسرو لنجم غيبته المقابر

تبكي أباها أم وهب، وقد نأى ... وريسان أمسى دونه ويحابر

على خير حاف من معد وناعل ... إذا الخير يرجى، أو إذا الشر حاضر

تنادوا ولا أبو أمية فيهم ... لقد بلغت كظ النفوس الحناجر." (١)

"وقال الحسين بن **الضحاك يرثي الأمين**:

سألونا أن كيف نحن فقلنا: ... من هوى نجمه، فكيف يكون؟

نحن قوم أصابنا حدث الده ... ر، فظللنا لريبه نستكين

نتمنى من الأمين إيابا ... لهف نفسي، وأين مني الأمين!." (٢)

"وقال أيضا:

أعزي يا محمد عنك نفسي ... معاذ الله، والأيدي الجسام

فهلا مات قوم لم يموتوا ... ودوفع عنك لي يوم الحمام

كأن الموت صادف منك غنما ... أو استشفى بقربك من سقام

وقال **الحطيئة يرثي علقمة** بن علاثة حين قصده فوجده ميتا:

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران أمسى أعلقته الحبائل." (٣)

"فإن تحي لا أملل حياتي، وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى إلا ليال قلائل

وقال أبو العباس الأعمى، واسمه السائب بن **فروخ، يرثي بني** أمية:

آمت نساء بني أمية منهم ... وبناتهم بمضيعة أيتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط، والجدود نيام." (٤)

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٠٢

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٠٣

(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٠٤

(٤) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٠٥

"وقالت أيضا:

يا بني وائل لقد فجعتكم ... من يزيد سيوفه بالوليد

لو سيوف سوى سيوف يزيد ... قاتلته لاقت خلاف السعود

وائل بعضها يقتل بعضا ... لا يفل الحديد غير الحديد

وقال أعشى **باهلة يرثي المنتشر** بن وهب الباهلي:

إنني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا عجب فيها، ولا سخر." (١)

"وقال **أيضا يرثي مسروق** بن المنذر بن سلمى:

أقول لما أتاني هلك سيدنا ... لا يبعد الله رب الناس مسروقا." (٢)

"وقال أرطأة بن **سهية يرثي قتلى** من قومه قتلوا يوم بنات قين:

أعاذلتي ألا لا تعذلينا ... أقلي اللوم إن لم تنفعينا

فقد أكثرت لو أغنيت شيئا ... ولست بقابل ما تأمرينا

فلا وأبيك لا تنفك تبكي ... على قتلى هنالك ما بقينا

على قتلى هنالك أوجعتنا ... وأنستنا رجالا آخرينا

سنبكي بالرماح إذا التقينا ... على إخواننا وعلى بنينا

بطعن ترعد الأحشاء منه ... يرد البيض والأبدان جونا

كأن الخيل إذ آنسن كلبا ... يرين وراءهم ما يبتغينا." (٣)

"وقال الأبيرد **الرياحي يرثي أخاه** بريدا:

إذا ذكرت نفسي بريدا تحاملت ... إلي، فلم أملك لعيني مدمعا

وذكرنيك الناس حين تحاملوا ... علي وأضحوا جلد أجرب مولعا

فلا يبعدنك الله خير أخي امرئ ... فقد كنت طلاع النجاد سميدعا." (٤)

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢١٤

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٢٤

(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٢٦

(٤) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٢٧

"وصولا لذي القربى بعيدا عن الخنا ... إذا ارتادك الجادي من الناس أمرعا

أخو ثقة لا ينتحي القوم دونه ... إذا القوم خالوا أو رجا الناس مطمعا

ولا يركب الوجناء دون رفيقه ... إذا القوم أزجوهن حسرى وظلعا

وقال غيلان بن سلمة **الثقفي يرثي ابنه** نافعا

ما بال عيني لا تغمض ساعة ... إلا اعتلتني عبرة تغشاني." (١)

"أرعى نجوم الليل عند طلوعها ... وهنا وهن من الغروب دوان

يا نافعا من للفوارس أحجمت ... عن فارس يعلو ذرا الأقران

فلو استطعت جعلت مني نافعا ... بين اللهاة وبين عكد لساني

وقال معية بن **الحمام يرثي أخاه** الحصين بن الحمام المري:

إذا لاقيت جمعا، أو فئاما ... فإني لا أرى كأبي يزيدا." (٢)

"وقال أوس بن **حجر يرثي فضالة** بن كلدة:

يا عين لا بد من سكب وتهمال ... على فضالة، جل الرزء والعالي

أبا دليجة، من توصي بأرملة ... أم من لأشعث ذي طمرين، ممحال

أبا دليجة من يكفي العشيرة إذ ... أمسوا من الأمر في لبس وبلبال

لازال مسك وريحان له أرج ... على صداك بصافي اللون سلسال." (٣)

"وقال قيس بن **زهيرة، يرثي الحارث** بن ظالم:

ما قصرت من حاضن ستر بيتها ... أبر وأوفى منك حار بن ظالم

أعز وأحمى عند جار وذمة ... وأضرب في كاب من النقع قاتم." (٤)

"وقال إسماعيل بن **يسار يرثي أخاه** محمد بن يسار:

غيل العزاء، وخانني صبري ... لما نعى الناعي أبا بكر

ورأيت ريب الدهر أفردني ... منه، وأسلم للعدى ظهري

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٢٨

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٢٩

(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٣٢

(٤) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٣٤

من طيب الأثواب مقتبل ... حلو الشمائل ماجد غمر

فمضى لوجهته، وأدركه ... قدر أتيح له من القدر." (١)

"وقال خفاف بن **ندبة يرثي حضير** الكتائب، وكان صديقه:

أتاني حديث فكذبته ... وقيل: خليلك في المرمس." (٢)

"وقال محمد بن بشير **الخارجي يرثي زيد** بن الحسن:

نعاه لنا الناعي، فظلنا كأننا ... نرى الأرض فينا أنه حان حينها

وزلت بنا أقدامنا، وتقلبت ... ظهور روابيها بنا وبطونها

وآب ذوو الألباب منا كأنما ... يرون شمالا فارقتها يمينها

سقى الله سقيا رحمة ترب حفرة ... مقيم على زيد ثراها وطينها." (٣)

"وقال أبو دهبل **الجمحي يرثي ابن** الأزرق:

لقد غال هذا اللحد من بطن عليب ... فتى كان من أهل الندى والتكرم

فتى كان فيما ناب يوما هو الفتى ... ونعم الفتى للطارق المتيمم

أألحق أني لا أزال على منى ... إذا صدر الحجاج عن كل موسم

سقى الله أرضا أنت ساكن قبرها ... سجال الغوادي من سحيل ومبرم." (٤)

"لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا ... إلا ومالك في النوال حبيس

خولتنا شمسا وبدرا أشرقت ... بهما لدينا الظلمة الحنديس

رشأ أتانا وهو حسنا يوسف ... وغزالة هي بهجة بلقيس

هذا ولم تقنع بذاك وهذه ... حتى بعثت المال وهو نفيس

أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة ... وأتى على ظهر الوصيف الكيس

وحبوتنا مما أجادت حوكه ... مصر وزادت حسنه تنبيس

فغدا لنا من جودك المأكول وال ... مشروب والمنكوح والملبوس

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٣٦

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٤٠

(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٤٣

(٤) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٢٤٦

فقال له سيف الدولة: أحسنت إلا في لفظة المنكوح فليس هو مما يخاطب به الملوك.

وقال أبوالطيب المتنبي:

عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي ... إلى التي تركتني في الهوى مثلا

عابوا عليه ذلك حيث جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته في الوصال، ولا خفاء في دنائة هذه الرتبة، وقد سبقه إلى ذلك أبو نؤاس مع أنه أقل شناعة، وإن كان الكل شنيعا، وذلك حيث يقول:

سأشكو إلى الفضل ابن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وقد سبقهما إلى ذلك قيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنى وتزوجت غيره، فندم على ذلك وشبب بها في كل معنى، فرحمه ابن أبي عتيق فسعى في طلاقها من زوجها وأعادها إليه، فقال يمدحه:

جزى الرحمن أفضل ما يجازي ... على الإحسان خيرا من صديق

وقد جربت إخواني جميعا ... فما ألفيت كابن أبي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع ... ورأي حدت فيه عن الطريق

وأطفأ لوعة كانت بقلبي ... أغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن أبي عتيق قال لقيس: أمسك يا حبيبي عن هذا المدح، فما يسمعه أحد إلا ويظنني قوادا.

وقول أبي الطيب المتنبي من قصيدة يرثي أخت سيف الدولة ويعزيه عنها:

وهل سمعت سلاما لي ألم بها ... فقد أطلت وما سلمت عن كثب

عابوا عليه وقالوا: ما باله يسلم على حرم الملوك ويذكر منهن ما يذكره المتغزل.

وقوله أيضا من هذه القصيدة:

يعلمن حين يحبي حسن مبسمها ... وليس يعلم إلا الله في الشنب

قال أبوبكر الخوارزمي: لو عزاني إنسان في حرم لي بمثل هذا لألحقته بها وضربت عنقه على قبره.

وقال الصاحب بن عباد: مررت لأبي الطيب على مرثية في أم سيف الدولة تدل على فساد الحس في سوء أدب النفس، وما ظنك فيمن يخاطب ملكا في أمه فيقول:

بعيشك هل سلوت فإن قلبي ... وإن جانبت أرضك غير سالي

فيتشوق إليها ويخطي خطا لم يسبق إليه وإنما يقول هذا من يرثي بعض أهله فأما إستعماله إياه في هذه المواضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام.

وفي هذه القصيدة يقول:

صلاة الله خالقنا حنوطا ... على الوجه المكفن بالجمال

قال الصاحب بن عباد: لا أدري هذه الإستعارة أحسن أم وجه والدة الملك **يرثيها** بالجمال أم قوله في وصف قراباتها وجواريها:

أتتهن المصيبة غافلات ... فدمع الحزن في كحل الدلال

وقول المتنبي أيضا من قصيدة أخرى:

فلا يحزن الله الأمير فإنني ... لآخذ من حالاته بنصيب

قال الصاحب بن عباد: لا أدري لم لا يحزن سيف الدولة إذا أخذ المتنبي بنصيب من حالاته.

وقوله أيضا:

تبل خدي كلما ابتسمت ... من مطر برقه ثناياها

قالوا: هذه كانت تبصق في وجهه.

وقوله أيضا:

يقلبهم وجه كل سابحة ... أربعها قبل طرفها تصل

قيل: إن الجزار التغلبي قال عندما سمع هذا البيت: هذه كانت عينها في أستها.

وقوله أيضا:

كفي بجسمي نحولا إنني رجل ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

قالوا: فهو إذا ضرطة تسمع ولا ترى.

وقول الحاجري:

وماخضر ذاك الخد نبتا وإنما ... لكثرة ما شقت عليه المرائر

فلما سمعه الناصر بن العزيز قال: عسى أن يكون الخد مسلخا.

وقول مهيار:

في صدرها حجر وتحت صدارها ... ماء يشف وبنانة تتعطف

قالوا: أنظر إلى قوله: في صدرها حجر، ما أبشعه لما فيه من إيهام الدعاء.." (١)

"ثنت طرفها دون المشيب ومن يشب ... فكل الغواني عنه مثنية الطرف

وجن الهوى فيها عشية أعرضت ... بناظرتي ريم وسالفتي خشف

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٨٦

وأفلج براق يروح رضا به ... حراما على التقبيل بسلا على الرشف

البسل، الحلال، والحرام ضده، يقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

وأما قولي: ماجد يخفض التكرم منه الخ، فهو نظير قول البحتري:

وتواضع لولا التكرم عاقة ... عنه علو لم ينله الفرقد

وقوله أيضا:

متواضع وأقل ما يعتده ... في المجد يوجب نخوة المتكبر

وعزة الجبروت المراد بها عزة التكبر، ومن ذلك المتكبر وهو الذي لا يرى لأحد عليه حقا فهو بين الجبرية والجبروت.

والمفاكهة، يقال: فكههم بملح الكلام تفكيها، أظرفهم بها، والإسم الفكيهة والفكاهة بالضم، وفكه كفرح فكها وفكاهة فهو فكه وفاكهة طيب النفس ضحوك أو يحدث صحبه فيضحكهم. وتفكه، تعجب، وفاكهه مازحه، وتفكهت بالشيء تمنعت به، والفكه الأشر البطر وكذلك الناعم، والمراد منها هنا الإظراف بملح الكلام أو التمتع والتنعم، والأول أليق. قال البحتري ولحظ مع الإظراف بملح الكلام طيب النفس:

ومفاكه عبق الكلام كأنما ... يفضي إليك بلفظ فيه النرجس

وقال الطغرائي وأراد بالمفاكهة المزاح:

حلوا الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة البأس منه رقة الغزل

وقد وقع في قولي منها:

قبلة صلت القوافي إليه ... قانتات بالمدح أي قنوت

مراعات النظير ويسمى التناسب، والتوافق، والإيتلاف، والمواخاة؛ وهو جمع أمر وما يناسبه مع إلغاء التضاد وبهذا القيد تخرج المقابلة لأن المناسبة بملاحظة التضاد أن يكون كل منهما مقابلا للآخر، فهو في بيتنا هذا قصد المناسبة بذكر الصلواة والقنوت لما تقدم ذكر القبلة. وقول البحتري:

كالقسي المعطفات بل الإس ... هم مبرية بل الأوتار

ومعنى البيت أنه يصف إبلا أنحلها السرى بحيث صارت من الهزال كالقسي بل السهام بل الأوتار لأنه لما ذكر القسي ناسب أن يذكر معها ما يناسبها من السهم والوتر وإلا فالألفاظ التي يشبه بها في النحول كثيرة مثل الهلال والخلال والعرجون وغير ذلك. قال مهيار الديلمي يصف إبلا بشدة النحول:

قسما بالمنقبات الحنايا ... شقق الضال أو قسي النبع

كل جرداء لفها السير بالسير ... فجائت في النسع مثل النسع

والمناسبة في بيت البحتري معنوية، وهي لفظية في قول مهيار الديلمي:

ومدير سيان عيناه والإبر ... يق فتكا وريقه والرحيق

فالمراد بالإبريق هنا السيف البراق، وكان يصح أن يقال سيان عيناه والصمصام أو الهندي فاختار الإبريق لمناسبته لفظا للرحيق إذ الإبريق يطلق على إناء الخمر والرحيق هو الخمر، وهذا ليس من مراعات المعنى في شيء وإنما هو مراعاة مجرد اللفظ. ومن أحسن ما ورد في مراعات النظير قول ابن خفاجة يصف فرسا:

وأشقر يضرم منه الوغى ... بشعلة من شعل البآس

من جلنار ناضر جلده ... وأذنه من ورق الآس

يطلع للغرة في وجهه ... حبابة تضحك في الكاس

والمناسبة فيه بين الجلنار والآس والنضارة. وما أبدع قول بعضهم:

أنتم بنوا طه ونون والضحى ... وبنوا تبارك والكتاب المحكم

وبنوا الأباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم

فإنه أحسن في المناسبة بين أسماء السور في البيت الأول وبين أسماء الأماكن المذكورة في البيت الثاني ولهذا عيب على الطغرائي قوله:

فيم الإقامة في الزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

قال الصلاح الصفدي: أنظر إلى قلقلة في بيت الطغرائي لأنه عطف الناقة والجمل على السكن ولو عطف على ذلك ما يناسبه من أهل وولد لكان أحسن وأوقع في النفس. ومن أحسن ما جاء في مراعات النظير قول الشريف الموسوي أبي الحسن الرضي:

ببروق أدراع ورعد صوارم ... وغمام قسطلة ووبل دماء

وبديع قول بعضهم يرثي فقيها:

روضة العلم قطبي بعد ضحك ... والبسي من بنفسج جلبابا

وهبي النائحات منثور دمع ... فشقيق النعمان بان وغابا

ولأبي العلا المعري:." (١)

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٩٧

"أبناء مجد نشأوا سحائبا ... سقى الإله خلقه عهادها

بيض المساعي ومساعي غيرهم ... بيض وصفر أحسنوا انتقادها

عقدت أطناب العلى وابتدروا ... يرفع كل منهم عمادها

وغيرهم يهدم علياه التي ... سعى أبوه قبله فشادها

قوم إذا شب ابن مجد منهم ... ألقت لكفيه العلى قيادها

أو زوجوه فبأخت شرف ... يحكي طريف مجدها تلادها

لولم تجد منه المعالي كفوها ... لم ترض إلا في الخبا انفرادها

يا من يروم بأبيه هضبهم ... ونفسه قد سكنت وهادها

خلفك والفخر بنار ذهبت ... بضوئها وخلفت رمادها

بني العلى دونكموها غادة ... عذراء قد أصفتكم ودادها

جلت بكم قدرا فما أنشدتها ... إلا ازدهت جبريل فاستعادها

فصل في الرثاء

قلت في رثاء المهدي خلف الخلف الصالح وقد توفي في بلاد فارس وجيء بنعشه ليدفن في النجف:

أغارء دمعك أم منجد ... قد رحل الصبر ولا منجد

يا رابط الأحشاء في راحة ... قد نضجت بالجمر ما تقصد

لا تلتمس قلبك في جذوة ... ما بقيت منك عليها يد

أخلت يبقى لك قلب على ... فاغرة الوجد ولا يفقد

وإن قلبا تحت أنيابها ... طاح شظايا كيف لا يزرد

حسبك منها زفرة لو غدت ... في جلمد منها نزا الجلمد

كم هز أظلاعك من فوقها ... حتى تلاقين جوى مكمد

فساقطت منك الحشا أدمعا ... حمرا على ذوب الحشا تشهد

لو تعلم الأيام ماذا جنت ... إذا لودت أنها تنفد

لقد أحلت بكر رزء لها ... في كل قلب مأتم يعقد

إذ كورت شمسابنوا المصطفى ... فيها ترجوا أفقهم يسعد

الله يا دهر أبينا هم ... في زهو بشرى للعدى تكمد

إذ يرد الناهي إليهم بأن ... جاء ابن نعش ذلك الفرقد
فيغتدي ذاك الهنا حنة ... فرائص الدنيا لها ترعد
نعش أتي يحمل فيه النهى ... ميتا عليه يندب السؤدد
وخلفه العلياء في صرخة ... تدعو إلى أين به يقصد
يا حاملي إنسان عيني قفوا ... نشدتكم بالله لا تبعدوا
دعوه لي حسبي لتجهيزه ... عيني عليه طرفها أرمد
دموعها الغسل وأكفانه ... البياض والجفن له ملحد
غدرت يا دهر ومنك الوفا ... لا العذر بالأمجاد مستبعد
فاذهب ذميما إنها غدرة ... وجهك ما عشت بها أسود
مالك بالسوء لأهل الحجى ... وردت لا طاب لك المورد
يا ناهدا بالشر من جهله ... تعلم بالشر لمن تنهد
وطارقا بيت ندى يتقي ... ببابه المتهم والمنجد
فمقعداه للتقى والندى ... وحاجباه العز والسؤدد
ألم تجده حرمنا آمنا ... يحجه الأبيض والأسود
فكيف تسعى فيه لا محرما ... كأنما أنت به ملحد
ما هو إلا بيت فخر له ... قبيلة المعروف قد شيدوا
بيت أبوالندب الرضى ربه ... أكرم من تحت السما يقصد
مولى درت أهل العلى أنه ... دون الأنام العلم المفرد
وأنه لولا ندى كفه ... لم ير لا رفد ولا مرفد
تلقاه طلق الوجه في هيبة ... يفرق منها الأسد الملبد
محبب من حسن أخلاقه ... حتى إلى من مجده يحسد
ما سهرت من خائف مقلة ... إلا وبالأمن لها يرقد
يا أسرة المعروف لا نابكم ... من بعد هذا الرزء ما يكمد
وهذه النكبة مع أنها ... فيها ثواب الصبر لا ينفد
لا يحمد الصبر على مثلها ... لكنه من مثلكم يحمد

وقال عمنا **المهدي يرثي الرضا** نجل مصباح الشرف الواضح الماجد الصالح ويعزيه به:

لا تلمني لم تجد ما أجد ... نابني ما عز فيه الجلد

كف عني إن مني بغتة ... حطم الظهر وشل العضد

سل من عيني إنسانهما ... وانطوى في اللحد مني الكبد

قد أراني الدهر مالم يره ... من عظيمات الرزايا أحد

ذهبت أيدي الليالي بالذي ... هو لي لو حارب الدهر يد

كنت أنشي للرضا مدحا فيا ... حزني اليوم رثاه أنشد

عبجا كيف لساني ناطق ... وهو في شطن الأسى منعقد." (١)

"لعمري لأنت المرؤ أبكي لفقده ... إذا كثرت بالملحمين التلاتل

أبى لك ذم الناس يا توب كلما ... ذكرت أمور محكمات كوامل

أبى لك ذم الناس يا توب كلما ... ذكرت سماح حين تأوى الأرامل

فلا يبعدنك الله يا توب إنما ... لقيت حمام الموت والموت عاجل

ولا يبعدنك الله يا توب إنما ... كذاك المنايا عاجلات وآجل

ولا يبعدنك الله يا توب والتقت ... عليك الغوادي المدجنات الهواطل

وعن مصعب بن عبد الله الزهري قال: تزوج عمرو الغساني بنت عم للنعمان بن بشير الأنصاري وكلف كل واحد منهما بصاحبه، وكان مالك شجاعا فاشترطت عليه أن لا يقاتل شفقة عليه وصابة به وأنه غزا حيا من لخم وباشر القتال بنفسه فأصابته جراح فقال وهو مثقل:

ألا ليت شعري عن غزال تركته ... إذا ما أتاه مصرعي كيف يصنع

فلو أنني كنت المؤخر بعده ... لما برحت نفسي عليه تطلع

ومكث يوما وليلة ومات من جراحته، فلما وصل خبره إلى زوجته بكته سنة ثم اعتقل لسانها وامتنعت من الكلام وكثر خطابها، فقال عمومتها وولاة أمرها: زوجوها لعل لسانها ينطلق فإنما هي النساء، فزوجوها بعض ملوك القبائل، فساق إليها ألف بعير، فلما كانت الليلة التي أهديت إليه فيها، قامت على باب القبة فقالت:

يقول رجال زوجوها لعلها ... تقر وترضى بعده بخليل

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٣٠

فأيقنت في النفس التي ليس بعدها ... رجاء لهم والصدق أفضل قيل

وحدثني أصحابه أن مالكا ... أقام ونادى صحبه برحيل

وحدثني أصحابه أن مالكا ... ضروب بحد السيف غير فلول

وحدثني أصحابه أن مالكا ... جواد بما في الرحل غير بخيل

وحدثني أصحابه أن مالكا ... خفيف على الجدات غير ثقيل

ثم شهقت شهقة فماتت.

وقال مهلهل ابن **ربيعة يرثي أخاه** كليبا:

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا طرد اليتيم من الجزور

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا ما ظيم جار المستجير

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا رجف العضات من الدبور

على أن ليس ءدلا من كليب ... إذا خرجت مخبأة الخدور

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا ما أعلنت نجوى الأمور

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا خيف المخوف من الثغور

على أن ليس عدلا من كليب ... غداة تلاتل الأمر الكبير

الفصل الثاني في التهنئة

قلت مهنيا للماجد محمد الصالح بزواج ولد الجواد محمد وكان زعيم القبيلة:

أبشر فيك العلى والشرف ... وأهدي الى المجد أسنى التحف

وأنظم فيك لجيد الفخار ... لئال تفوق لئالي الصدف

وأجلو عليك بنادي السرور ... عروس الثنا بالتهاني تزف

أباالمصطفى أنت فخر الكرام ... وأكرم من بالفخار التحف

لك الله أكمل هذا السرور ... بعز عليك لواه يرف

ولا زلت في آلك الأكرمين ... ترى ما يقر عيون الشرف

تروح على فرح فيهم ... وتغدو على فرح يؤتنف

جلا اليوم بشرك وجه الزمان ... فماء الغضارة فيه يشف

نظمت بأيامك الصالحات ... شمل المكارم حتى ائتلف

اقول لمن بات ينضي الركاب ... رويدك في السى لا تعتسف

إذا للإقامة فيه أتم ... أجد به نية فاعتكف

وحي به من وبادر إلى ماجد بيته ... به للأكارم نعم الخلف

ترى علة المكث للضيف فيه ... طيب القرى فهو لا ينصرف

أبي المصطفى ... ربيع العفاة إذا الضرع جف

أجل نظرا في مزايا علاه ... وفي قومه خلفا عن سلف

تجد فيه كل صفات الكمال ... وفيهن عبد الكريم اتصف

فتى وكفت كرما كفه ... فعلمت الغيث حتى وكف

ترى للمكارم والأكرمين ... في المصطفى المجد نشرا ولف

إذا بسط الكف يوم العطاء ... طوى كلمن نشرته الصحف

له حلف الدهر أن لا يجيء ... بمثل وقد بر فيما حلف

وكيف يساجله الأكرمون ... وكلهم من نداه اغترف

ولو شاء جارى بصغرى بنان ... أخيه من الأكرمين الأكف

وأبدى من الحسن المكرمات ... مزايا جمعن حسان الظرف." (١)

"قال أعلم، فرج الله عنك كل غم، أني والحمد لله من المسلمين المؤمنين بالله وبرسوله. وبوحيه وتنزيله. وأن صاحبي هذا الودود. وأشار إلى أحد القعود، هو من النصارى والآخر من اليهود. والآخر أمعة ما له اعتقاد ولا جحود. وإنا قد تنازعنا كاس البحث في الزواج. وأفضنا فيه كما تفيض من عرفات الحجاج. أما النصراني فإنه يزعم أن طلاق المرأة مفسدة من أعظم المفاسد. ومندمة تمني المطلق بالنغص والمكايد. ووجه الفساد على مقتضى زعمه، وقدر فهمه إن الزوجة إذا علمت إنها تكون عند زوجها كالمتاع المنتقل، وكثوب المبتذل، موقوفة على بادرة تفرط منها. أو هفوة تنقل عنها لم تخلص له سريرتها ولن تمحض له مودتها. بل تعيش ما عاشت في انقباض وإيجاس ووحشة وابتئاس ونكد ويأس وتدليس والبأس وإذا أنزلته منزل مبتاعها واعتقدت أن متاعه غير متاعها وأنه لا يلبث أن يلاعنها أو يبارئها أو يخالعها أو يكسوها ثياب التحمة ويقول لها ألحقي بأهلك أو استفلحي بأمرك. أو أنت علي كظهر أمي أو حبلك على غاربك. وعودي إلى كناسك. عند أهلك وناسك. فما أنت لي بأهل. وما أنا لك ببعل. لم تحرص على حاجة ولا

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٧١

على سر. ولم يهمها ما ينزل به من الشر. وربما خانته في عرضه وماله. وكادت له مكيدة فضحته بها بين أقرانه وأمثاله وهناك محذور آخر أدهى وأنكر وأنكى وأضر. وأمض وأمر. وهو أن المرأة إذا فركت زوجها بأن رأت منه ما تخاف غائلته. لم يهمها أن تربي عيله أو تستكفي عائلته. فإن المرأة لا تحب ولدها إلا إذا أحبت بعلها. ولا تحب بعلها إلا إذا أدام وصلها وآتاها سؤلها ومن كان له زوجة لم يولها فؤاده ولم ينخل لها وداده فاتخذته عدوا خصيما. لا أليفا حميما فهو جدير **بأن يرثي له** شامته. ويرجع عنه سامته فإن صدره والحالة هذه مورد الشجون، ورأسه منبت القرون، ومنزله منزل الاكدار وحالته في الجملة حالة أهل النار. إلا أني أعترض على مذهب من حظر الطلاق، وتقيد بزوجته دون إطلاق، بأن الزوجة إذا علمت أن جسم زوجها أدغم فيها. واصبح سره في فيها. فصارا فردا لا زوجا. سواء هبطا وهذه أو صعدا أوجا. وأنه لا يفك هذا الالتحام إلا بمقراض الحمام. ولا تحل عقدة هذه الكنية إلا بانحلال جميع أجزاء الطينة. وإنها إذا مرضت مرض هو معها. وإذا رأت رأيا فلا بد من أن يواطئها عليه ويجامعها. نشزت عليه وتنمرت. وطغت وتجبرت. فتارة تسومه شراء لباس وحلي وتارة تتعنت بأمر تذيقه فيه الصلى. فويل له إذا حبا. ثم ويلان إذا أبى. وإن غاب عنها ليلة قامت قيامة كيدها عليه. وأن تشاغل عنها بأمر له فيه نفع جرت جميع المضار إليه. فدأبه التودد إليها والتملق والمداراة والترفق ومجاملته لها إذا جفت ومخالقته إياها إذا أنفت وتأنثه معها إذا تذكرت وتصعصعه منها إذا تشزرت وهل يطيب عيش لمن علم أنه طوع لهوى غيره. وإن لا مناص له من ضيره. فأما شأن الأولاد. وهو الداعي إلى تحمل هذا الكباد، فإن الزوجين إذا كانا على حالة النفور والعناد. والخلاف واللحاد. لم تكن تربيتهما لولدهما الإغراء بالاقتداء بهما. وتدريبا على الفساد بسببهما. فيكون إهمالهم من غير تربية عند طلاق أمهم أولى. وإن الوفاق هو المصلحة الأولى. على أنا نعلم من التجربة منذ سن تعالى الزواج وحببه أن المرأة إذا علمت أن لزوجها استطاعة على طلاقها. وتملصا من وثاقها. حرصت على أن تتحبب إليه وتلاينه. وتياسره وتخادنه. وتخالقه وتداريه وتتلافاه وتراضيه. وتجامله وتسانيه. خفية أن يتنغص عيشها بفراقه. أو تحرم من خلاقه. فإن لم يحصل بينهما الوفاق فالطلاق الطلاق.." (١)

"ليس على السوقي أن يتزوج من حرج ولا على الخرجي أن يتزوج سوقية من مرج فإن اختلاف الحرز فيما لا يعلم لا يكون مانعا للفوز بهذا المغنم الذي من تعلم ومن لم يتعلم. أو لم تعلموا أن الأرحام من الرحمة اشتقت. وإلى المصاهرة شقت. وعلى الأنساب انطبقت. وإلى التآخي والتآلف خلقت. وبالتواد

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٠٣

اختصت. ولا تتهاز فرص الحظ فرصت. فما لكم عنها تتباعدون. وتتقاعسون وتتفاعدون ولم أنتم هؤلاء في بحر الشك والظن تسبحون وتستبضعون تجارة الخوص وتربحون لا يسمع الله دعاء أحد منكم في الشرق إلا إذا كان يستصوبه أهل الغرب. ولا يفيزكم بالآخرة إلا إذا تألفتم في الدنيا على هذا الضرب. فليصافح إذا أخضر الرأس منكم أسوده ومدوره ذو القبعة مخروطه ذا اللبدة وليصف كل منكم لأخيه نيته ووده. ويحفظ له عهده. وإذ قد اتفقتم على المخلوق فلا تختلفوا على الخالق. فهو رب المغارب والمشارق. وأنه ليريد أن المشرقي منكم إذا سافر إلى الغرب يرى أهله فيه له أهلا. وشمله شملا فأقبلوا النصيحة وأسمعوا ما يمر بكم بعدها من العبارات الفصيحة والمعاني المليحة في هذا الفصل الذي سميته.

العشق والزواج

قد ذكرت في آخر الكتاب الثاني أن الفارياق ابتلاه الله بأمراض كثيرة وكتب وفيرة ثم أنجاه منها جميعا. وأنه بعد أن رأى نفسه معافى منها اطمأن خاطره وأخلد إلى الغناء. والآن ينبغي أن أذكر ختام هذه النوبة وعاقبة هذه الحوبة ذلك أن الدار التي كان فيها الخريجيون كانت محاذية لدار بعض التجار وكان له بنت تحب السماع واللهو والطرب وترتاح إلى الغناء جدا فكانت إذا سمعت الفارياق يغني أو يعزف في غرفته تصعد إلى سطح دارها وتنصت إلى أن يفرغ فتنزل إلى حجرتها. فلما علم الفارياق أن صعودها كان لأجله أذ لم أحد غيره يظن به التعرض لها صبت إليها نفسه ونزغه فيها نازغ من الهوى غير إنه كان من طبعه النفور من الزواج حتى أنه كان يحسب المتزوجين أشقى الناس لأن الحالة الزوجية لا يبدو منها في الغالب سوى صعوباتها ومشاقها. وكان إذا قيل له فلان تزوج تأخذه به رأفة **ويرثي** له **كما يرثي لمن** دار به تيا شديد أو رزئ برزيئة كبرى فتنازغ فيه ح عاملا الهوى والحذر فرجحت كفه الأولى الثاني فرأى أن مجرد النظر أولى من التعرض بإشارة تدل على أنه ذو صبوة وهيام ومكثا على ذلك مدة وهو أحذر من القر لي حتى إذا كان يوم ورآها تمسح محاجرها بمنديل أما من حر الشمس أو من غيره أعتقد بمجامع قلبه أنها تمسح دموعها شوقا إليه فانفتقت بنائق الصبر من صدره وهاج به الوجد لإزالة حذره وقال في نفسه أيقابل أحد غيره دموع باكية بالأعراض. وهل وراء الدموع غير الهوى كيف لا تذيبني وما قلبي بجامد، ولا أنا بمخلد! وقد علمت أن أعظم لذات الحياة ما إذا وجد الإنسان له خدينا نويا. وقرينا صفيا. وإنا غريب محتاج إلى مؤنس في وحشتي، ورفيق في وحدتي. ومن مؤنس مثل الزوجة. وأي خير في العزوبة لمن رزقه الله قوته وحوجه. وبمثل هذه الخواطر السريعة وطن نفسه على تحمل أعباء الهوى من أي جهة كانت. فمن ثم فتح باب الإشارة بينهما. فمن بين توضع على القلب مرة وعلى أخرى. وأصبح تقرن بأخرى. وذراعين تشبحان مع تنفس

وزفير. وشفتين تضمان. ورأس يهز وغير ذلك مما يتعلل به المبتدئون في الحب. فأما المتناهون فلا يرضيهم إلا الهصر بالفودين كما نص عليه الأستاذ امرئ القيس.." (١)

"دعوا ذا الوجد يشقيني ... ويمنيني بإشفاء

وهذا العشق يضنيني ... ولا تعنوا بإشفائي

فذا عظمي وذا جلدي ... وذا شأني وإنشائي

فما يدخل ما بيني ... وبين هوى بأحشائي

سوى فظ فضولي ... زنيم شر مشاء

إذا أسمعكم عتبا ... فعدوني من الشاء

ولا تبقوا على طوقي ... وجلبابي وأعضائي

فإن الفدم من يسمع ... ذا عذل بإغضاء

وإن الحر من يسمع ... عتبا تلو إرضاء

الأغاني

يا بدر مالك ثان ... في حسنك الفتان

فأرحم فتى ولهان ... مبلبل البال

عذب بما ترضاه ... إلا الجفا أخشاه

قد طال ما أصلاه ... وأنت لي سالي

يا يوسف الحسن ... حوشيت من سجن

هددت بالحزن ... أركان آمالي

من ذا الذي أغراك ... بصد من يهواك

الطرف منه باك ... وجسمه بالي

حتام ذا الهجران ... والصد والحرمان

حسن بلا إحسان ... كالري بالآل

محبك الواجد ... منك الرضى فاقد

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٤٣

يا ليتني واجد ... اتهام عذالي
أضناني السهد ... وعزني الوجد
ما القصد ما ا لقصد ... سواك يا غالي
يا فاتن العشاق ... باللحظ والأحداق
تبارك الخلاق ... لحسنك الكالي
أفديك بالمال ... والروح واللآلي
رضاك أشهى لي ... من طول آجالي
غيره

ما ترى عيني مثيلك ... يا رشا فأرحم قتيلك
لم يرم إلا سلامك ... ثم أن شئت جميلك
كل ما فيك مليح ... كبدي منه جريح
بليت تفدي مقامك ... والهوى فيها صحيح
أنت لي يا بدر سالي ... وأنا للهجر صالي
من يذق يوما غرامك ... لم يذق طعم الليالي
يا رشا صد دلالا ... وجوابي منه لا لا
أسمع العبد كلامك ... وراقب المولى تعالى
فيك تعبيدي وذلي ... وهيامي أصل ضلي
ليت من غيري رامك ... يبتلي بالهجر مثلي
ضقت بالهجران ذرعا ... ولشوقي كان أدعى
لم أزل أرعى ذمامك ... وذمامي لست ترعى
أن يكن وصل فعدني ... فيك قد أحسنت ظني
أسأل الله دوامك ... فهو لي أشهى تمني
يا مليك الحسن طرا ... يعرض المملوك أمرا
أدعه يوما غلامك ... أن له أجريت ذكرا
طال ب ا لباب مثولي ... والتفات منك سولي

من رأى يوما قوامك ... راح صبا ذا نحول

إنما بدري غزال ... فأتني منه الدلال

يا عذولي دع ملامك ... إنما العشق حلال

غيره

اللقا طبيبي يا من لي سبيت ... والهوى نصيبي من يوم انتشيت

أن في شحوبي شكوى لو رثيت ... يا صنو القضيب ما هذا الجفا

يوسف الجمال ذا الهوى صعب ... تهت بالدلال شانك العجب

أن تسل عن حالي ينفع العتب ... أو بقيت سالي لم يفد دوا

من حمل الصدود صرفت في ذا الحال ... من مطل الوعود صار جسمي بال

أدمعي شهودي واشتغال البال ... ليس من محيد عن حكم الهوى

قد رثى لي اللاحي لما عادوني ... وعلا نواحي مما آدني

وجهك الصباحي ضلا زادني ... يا زين الملاح أنعم باللقا

مر بما تشاه تلقني مطيعا ... تلقني فداه جهد المستطيع

ولعي أذكاه شكلك البديع ... جسدي أضناه منك قول لا

من يجد كوجدي يدر قصتي ... ليس غير الوعد منك حصتي

بعض هذا الصد أصل غصتي ... أنا فيك وحدي مبتلي أنا

غيره

يا فاتر الجفون ما بدأ لك ... حتى جفوت عاشقا جمالك

ويا قضيب البان ما أمالك ... عن مغرم مؤمل وصالك

عذب بما ترضاه يا غزالي ... إلا الجفا شماتة العذال

أنعم بوصل منك يوما بالي ... أنعم طول العمر ربي بالك

علام تجفوني وما لي ذنب ... وما لقلبي عن هواك قلب

بحق من أولاك ما تحب ... دعني أقبل مرة أذيالك

لم يبق لي على الصدود طوق ... وعال صبري عنك هذا الشوق

وليس لي إلى سواك توق ... وهل لعيني أن ترى أمثالك." (١)

"الكلام هنا في الأشعري لا في الجميش ولا النميص قلت المجنون المجنون ودعيني إلى المجنون فقد كدت تلحقينني به بكلامك هذا المعصود قالت متى كنت تكره العصد، وهو لك غاية القصد. أما المجنون فليس إلا ما قلت أنطلق به إلى المعبر ودعه هناك من غير أن تخبر به أحد. قال فانطلقت به وأدخلته في إحدى الحجر وقفلت عليه الباب. فلما جاع طفق يعالج الباب ليخرج فسمعه الخادم فأخرجه. فتوصلت زوجة صاحب المعبر في أن رجعته من حيث جاء وعزمت على السفر بزوجها إلى بلادها. وناب عنه آخر من بلاده في المصالح التعبيرية ولكن لم تطل مدته لأسباب يأتي بيانها. وقبل إيرادها ينبغي أن نختم هذا الفصل بما نظمه الفارياق حين كان رئيس المعبر يحض على التعري وهو

ألا تريد صاح أن نجنا ... ونخلع اليوم الثياب عنا

ولا تنام ليلنا أن جنا ... ولا نسي بالنساء الظنا

ولا نرى متى يجي حنا ... وإن يغب نقل مريض منا

وأن أتانا فاسق وزنا ... نركبه الخيل فلا يعنى

ونجعل الزوج له مجنا ... تقيه من كل معن عنا

ولا نبالي أن رأينا قرنا ... قد طن في أصداغنا ورنا

فقد رأيت العقل يضنى الطنا ... ويحرم الحر الذي تمنى

ولن ينال الحظ مطمئنا ... إلا الذي باح بما أكنا

مه أيها الشيخ الذي أسنا ... ما أنت والغناء والأغنا

تدخل في مضايق وتعنى ... وما تبالي لو لقيت وهنا

ماذا لقيت من نزير جنا ... ومن طواف ههنا وهنا

وأفيتنا في شهر نحس أخنى ... على المحبين فقلنا أنا

لم تخل دار بت فيها معنا ... من حادث غارة سوء شنا

يشكوك كل ذي عيال منا ... أوردتهم من كل رزء فنا

فمن مجانين أبانوا الهنا ... ومن مصاب بالحمام أطنى

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٥٢

ومن عليل دنف أنا ... **حتى رثى الضد** له وحنا

قدك اتئد أوقدت فينا الحزنا ... وقد شحنت المصر هما شحنا

فاضعن هداك الله وأرحل عنا ... من قبل أن تقطع عنه الطحنا

وتنضب الماء وتنفي اليمنا ... عن بلد من قبل كان أمنا

و أختر بغير ذا المكان كنا ... تأوي إليه مستريحا طمنا

فما عليك أن أصبت غبنا ... ثم ودعا أو لقيت زبنا

أو كنت تأتي هذرا وأقنا ... وتنظر القبيح منك حسنا

بحيث لا تبصر يوما قرنا ... وكاشحا أخفى عليك ضغنا

كما أصبت ههنا خبنا ... أصدأ منك الضرس ثم السنا

لو استطاع لقراك سجنا ... تصبح فيه للرزايا رهنا

شيطانه عليك قد تجنى ... يقول من تبغك قد أسنا

جعلت في دار الصلوة فرنا ... دخانه عم وأعمى الرعنا

وقال قوم تفله أصنا ... ولحنه يبلغ ضرا منا

فليبغ في دار سواها خدنا ... وما علينا أن سخا أو ضنا

وأن بكى من شؤمه أو غنى ... أو أخلص الدعا لنا أو لعنا

أو خار من جوع وذل وهنا ... أو قال صرنا بعد ما قد كنا

أنك يا مغرور لم تعشقنا ... ولم تعر بنا ولم تشقنا

فلا جزاك الله خيرا عنا

بلوعة." (١)

"الباب التاسع

في الرثاء

للمتنبي يرثي أبا شجاع فاتكا

ألحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصي طيع

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٩٧

يتنازعان دموع عين مسهد ... هذا يجيء بها وهذا يرجع

ألنوم بعد أبي شجاع نافر ... والليل معي والكواكب ظلع

إني لأجبن من فراق أحبتي ... وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الأعادي قسوة ... ويلم بي عتب الصديق فاجزع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع

لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ ... قبل الممات ولم يسعه موضع

كنا نظن دياره مملوءة ... ذهبا فمات وكل دار بلقع

وإذا المكارم والصوارم والقنا ... وبنات أعوج كل شيء يجمع." (١)

"مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة ... غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ... ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

عليك سلام الله وقفا فإنني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر

لأبي الحسن **الأنباري يرثي أبا** طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة ابن بويه وكانت قد وقعت حرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة ظفر فيها عضد الدولة فقبض على الوزير وقتله بين أرجل الفيلة ثم صلبه في خبر ليس هذا موضعه. وهي من القصائد الطنانة بلغت من الشهرة والاستحسان أعظم مبلغ حتى يروى أن عضد الدولة لما وقف عليها قال لقد تمنيت أن أكون أنا المصلوب وتكون هذه القصيدة في. وهي قوله

علو في الحياة وفي الممات ... لحق تلك إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما إليهم بالهبات

ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم علاك من بعد الوفاة

أصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... عن الأكفان ثوب الساقيات

---

(١) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني ص/٩٥

لعظمك في النفوس بقيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقات

وتوقد حولك النيران ليلا ... كذلك كنت أيام الحياة

ركبت مطية من قبل زيد ... علاها في السنين الماضيات

وتلك قضية فيها تأس ... تباعد عنك تعيير العداة

ولم أر قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات." (١)

"إذا ظن لا يخطي كأن ظنونه ... على ما يظن الناس عنه دلائله

قضى الله أن يردى الأمير وهذه ... صوافنه موفورة ومناصله

فلا رحلت عنه نوازل رحمة ... ضحاه بها موصولة وأصائله

وروى ثراه منهل العفو في غد ... فقد روت العافين أمس مناهله

لابن الحسن **التهامي يرثي ولده**

حكم المنية في البرية جار ... ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الإنسان فيها مخبرا ... حتى يرى خبرا من الأخبار

بنيت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأكدار والأقذار

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار

فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار

فاقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعماركم سفر من الأسفار

وتراكضوا خيل الشباب وحاذروا ... أن تسترد فإنهن عوار

فالدهر يخدع بالمنى ويغص إن ... هنا ويهدم ما بنى ببوار

ليس الزمان وإن حرصت مسالما ... خلق الزمان عداوة الأحرار

إني وترت بصارم ذي رونق ... أعددته لطلابة الأوتار

والنفس إن رضيت بذلك أو أبت ... منقادة بازمة المقدار

---

(١) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني ص/١٠٠

يا كوكبا ما كان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكب الأسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر ... بدرا ولم يمهل لوقت سرار." (١)

"عجل الخسوف إليه قبل أوانه ... فغطاه قبل مظنة الإبدار

وكأن قلبي قبره وكأنه ... في طيه سر من الأسرار

ولد المعزى بعضه فإذا انقضى ... بعض الفتى فالكل في الآثار

أبكيه ثم أقول معتذرا له ... وفقت حين تركت ألأم دار

جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري

لثابت بن هرون الرقي النصراني من **قصيدة يرثي أبا** الطيب المتنبي

ألدهر أخبث والليالي أنكد ... من أن تعيش لأهلها يا أحمد

قصدتك لما أن رأتك نفيسها ... بخلا بمثلك والنفائس تقصد

ذقت الكريهة بغتة وفقدتها ... وكريه فقدك في الورى لا يفقد

قل لي إن استطعت الخطاب فإنني ... صب الفؤاد إلى خطابك مكمد

أتركت بعدك شاعرا والله لا ... لم يبق بعدك في الورى من ينشد

أما العلوم فإنها يا ربها ... تبكي عليك بأدمع لا تجمد

لأبي عثمان ابن جني فيه أيضا من قصيدة

سلبت ثوب بهاء كنت تلبسه ... كما تخطفت بالخطية والسلب

ما زلت تصحب في الجلى إذا نزلت ... قلبا جميعا وعزما غير منشعب

وقد حلبت لعمري الدهر أشطره ... تمطو بهمة لا وان ولا نصب

من للهواجل يحيي ميت أرسمها ... بكل جائلة التصدير والحقب

أم من لبيض الظبي يوما وهن دم ... أم من لسمر القنا والزغف واليلب." (٢)

---

(١) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني ص/١٠٣

(٢) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني ص/١٠٤

"فالخود في المسح لها رنة ... والحور تجلى في مروط الحداد

طرقت يا موت كريما فلم ... يقنع بغير النفس للضيف زاد

قصفته من سدرة المنتهى ... غصنا فشلت يد أهل الفساد

يا ثالث السبطين خلفتني ... أهيم من همي في كل واد

يا نائما في غمرات الردى ... كحلت أجفاني بوبيل السهاد

يا ضجيع الترب أقلقتني ... كأنما فرشي شوك القتاد

دفنت في التراب ولو أنصفوا ... ما كنت إلا في صميم الفؤاد

لو لم تكن أسخنت عيني سقت ... مثواك عيناي كصوب العهاد

للشريف الرضي من قصيدة يرثي أبا إسحق الصابئ

أعلمت من حملوا على الأعواد ... أرأيت كيف خبا ضياء النادي

جبل هوى لو خر بالبحر اغتدى ... من وقعه متتابع الإزباد

ما كنت أعلم قبل وضعك في الثرى ... أن الثرى يعلو على الأطواد

بعدا ليومك في الزمان فإنه ... أقذى العيون وفت في الأعضاد

لا ينفد الدمع الذي يبكي به ... إن القلوب له من الإمداد." (١)

"ولولده الشيخ إبراهيم يرثي الأمير محمد رسلان وقد توفي بالقسطنطينية

حياة أسر العيش فيها مذمم ... وناس بها قلب الخلي متيم

سقت كل قلب كل يوم مشاربا ... توهم فيها لذة وهي علقم

تشاغلت الألباب فيها من الصبى ... ولم تك أدنى صبوة حين تحلم

تبطل كل بالأماني ولم يزل ... يروح ويغدو وهو للموت مغنم

وما الأرض إلا قفرة زأرت بها ... أسود المنايا حولنا وهي حوم

لها كل يوم بيننا كل منذر ... ينادي علينا مسمعا وهو أبكم

---

(١) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني ص/١٠٦

تنبهنا بعضا ببعض فننثني ... وأجفاننا في غفلة اللهو نوم
خلت دونها شم الحصون فلم تكن ... لساكنها من غارة البين تعصم
وأصبح من قد كان يرهب بأسه ... يناح عليه بعد حين ويرحم
وتراب من الأرض استوى تحت صورة ... تلوح عليها مدة ثم تهدم
سلام على قبر توسد تربه ... حبيب عليه من بعيد أسلم
وما كان يغني لو تدانى ودونه ... من الرمس قد أمسى حجاب مخيم
لئن لم تصب عيني ثراه فإن لي ... هنالك قلبا منه قد قطر الدم
وما جف دمعي بعده غير أنه ... يدبج خضراء الربى حين يسجم
بعاه لنا الناعي ففي كل مسمع ... كلام ولكن في الأضالع أسهم
تنوح على فقد الأمير محمد ... رجال عليه بالدما تتلثم
عزيز له في كل عين مدامع ... وفي كل قلب جمرة تتضرم
وكم من جيوب بل قلوب تشققت ... عليه وكم من أوجه فيه تلطم." (١)

"ولما نعي في أرض لبنان أوشكت ... جنادله من حسرة تتألم
كريم له من آل رسلان محتد ... ومن نفسه مجد سني معظم
ومن ذكره ما يعجز الدهر سلبه ... ومن شكره في كل ذي منطق فم
أيا من قضى في غربة الدار نازحا ... فكل فؤاد نازح متصرم
رويدك ما للصبر بعدك من يد ... إذا ما اقتضى المصاب العرمرم
ترحلت في شرخ الشباب مغادرا ... من الحزن ما يوهي الشباب ويهرم
ومثلك من حق التأسف بعده ... وغيرك مخلوف ومثلك يعدم
تنوح القوافي بعد يومك حسرة ... فنوشك نخشى نثرها حين تنظم
وتندبك الأقلام من حيث رددت ... حنينا وأجرت عبرة حين ترقم
وبين المذاكي والسيوف مناحة ... وبين الحجى والعلم والمجد مأتم
ألا يا بني رسلان صبرا لفقده ... فذلك مما يقتضيه التكرم
إذا ما دفعنا للبلية مرة ... ولم ننتفع بالحزن فالصبر أحزم

---

(١) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني ص/١١٠

جرى قدر المولى بما شاء واستوى ... لديه جزوع في الأسى ومسلم

وليس لنا من مطمع فات نيله ... إذا كان ما نبغيه ما ليس يغنم

وما كان لابد منه مؤخرا ... يهون لديه الرزء وهو مقدم

وما الفرق في الحالين إلا هنيهة ... تمر سريعا والقضا متحتم

ولولده الشيخ **خليل يرثي المعلم** بطرس البستاني

أجرى اليراع عليك دمع مداده ... فكسا به القرطاس ثوب حداده

وبه نخط لك الرثاء من الأسى ... فهم المقيم على عهود وداده." (١)

"وكتب الشيخ زين الدين الوهراني للأمير عز الدين موسك كتابا على لسان بغلته يقول فيه: المملوكة ريحانة بغله الوهراني تقبل الأرض بين يدي المولى عز الدين ظهير أمين المؤمنين نجاه الله من حر السعير، وعطر ذكره قوافل العير، ورزقه من القرط والتبن والشعير، ما وسق مئة ألف بعير، واستجاب فيه أدعية الجم الغفير، من الخيل والبغال والحمير، وتنهي ما تقاسيه مواصلة الصيام وسوء القيام، والتعب بالليل والدواب نيام، وقد أشرفت المملوكة على التلف وصاحبها لا يحتمل الكلف، ولا يوقن بالخلف، ولا يقول بالعلف، لأنه في بيته مثل المسك والعبير، والطريف الكبير، أقل من الأمانة في الأقباط، ومن العقل في رأس قاضي سنباط، فشعيره أبعد من الشعرى العبور، لا وصول إليه ولا عبور، وقرطه أعز من قرط مارية، لا تخرجه صدقة ولا هبة ولا عارية، والتبن أحب إليه من الابن، والجلبان عنده أعز نم دهن البان، والقصيم أعز من الدر النظيم، والفصة أجمل من سنابك الفضة، وأما الفول فمن دونه ألف باب مقفول، وما يهون عليه أن يعلف الدواب، إلا بعيوب الآداب وفقه اللباب والسؤال والجواب، وما عند الله من الثواب، ومعلوم يا سيدي أن البهائم لا توصف بالحلوم، ولا تعيش بسماع العلوم، ولا تطرب بشعر أبي تمام، ولا تعرف الحارث بن همام، ولا سيما البغال، تشتغل في جميع الأشغال، سلة من القصيل، أحب إليها من كتاب البيان والتحصيل، وقفة من الدريس، أحب إليها من فقه محمد بن إدريس، لو أكل البغل كتاب المقامات مات، ولو لم يجد إلا كتاب الرضاع ضاع، ولو قيل له أنت هالك، إن لم تأكل موطأ مالك، ما قبل ذلك، وكذلك الجمل، لا يتغذى بشرح أبيات الجمل، وحزمة من الكلا، أحب إليه من شعر أبي العلا. وليس عنده بطيب، شعر أبي الطيب، وأما الخيل فلا تطرب إلا لسماع الكيل. ولو أكلت كتاب الذيل. ماتت بالنهار قبل الليل، والويل

---

(١) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني ص/١١١

لها ثم الويل، ولا تسغني الأكاديش عن أكل الحشيش، بما في الحماسة من شعر أبي الجريش، وإذا أطعمت الحمار شعر ابن عمار حل به الدمار، وأصبح منفوخا كالطبل على باب الإصطبل، وبعد هذا كله فقد راح صاحبها إلى العلاف، وعرض عليه مسائل الخلاف، وطلب من تبنه خمس قفاف، فقام إليه بالخلاف، فخاطبه بالتقعير، وفسر عليه آية البعير، وطلب منه ويبة شعير، فحمل على عياله ألف بعير، وأكثر له من الشخير والنخير، فانصرف الشيخ مكسور القلب، مغتاظا من السلب، وهو أنحس من ابن بنت الكلب، فالتفت إلى المسكينة، وقد سلبه الله ثوب السكينة، وقال لها: إن شئت أن تكدي فكدي، لا ذقت شعيرا ما دمت عندي، فبقيت المملوكة حائرة، لا قائمة ولا سائرة، فقال لها العلاف لا تجرعي من خباله، ولا تلتفتي إلى أسباله. ولا تنظري إلى نفقته، ولا يكون عندك أحسن من عنفقته، هذا الأمير عز الدين سيف المجاهدين أندى يدا من الغمام، وأبهى من البدر ليلة التمام، يرثي للمحروب ويفرج عن المكروب، ولا يرد قائلا، ولا يخيب سائلا، فلما سمعت المملوكة هذا الكلام، جذبت الزمام، ورفست الغلام، وقطعت الحزام، وفتحت اللجام، حتى طرحت خدها على الأقدام، ورأيك أعلى، والسلام.

وكان لأبي دلامة بغلة جامعة لعيوب الدواب كلها، وكانت أشوه الدواب خلقا في منظر العين وأسوأها خلقا في مخبرها، وكان إذا ركبها تبعه الصبيان يتضاحكون به، وكان يقصد ركوبها في موكب الخلفاء والكبراء ليضحكهم بشماسها، ونظم فيها قوله:

أبعد الخيل أركبها كراما ... وبعد الفره من خضر البغال

رزقت بغيلة فيها وكال ... وليته لم يكن غير الوكال

رأيت عيوبها كثرت وليست ... وإن كثرت ثم من المقال

ليحصي منطقي وكلام غيري ... عشير خصالها شر الخصال

فأهون عيبها أني إذا ما ... نزلت وقلت أمشي لا تبالي

تقوم فما تبت هناك شبرا ... وترمحني وتأخذ في قتالي

وإني إن ركبت أذيت نفسي ... بضرب باليمين وبالشمال

وبالرجلين أركبها جميعا ... فيالك في الشقاء وفي الكلال

أتاني خائب يستام مني ... عريق في الخسارة والضلال

وقال تبيعها؟ قلت ارتبطها ... بحكمك إن بيعي غير غال

فأقبل ضاحكا نحوي سرورا ... وقال أراك سهلا ذا جمال

هلم إلي يخلو بي خداعا ... وما يدري الشقي لمن يخالي." (١)

"وكم أوثر التخفيف عنكم فلم أجد ... سواك لأيام قليل كرامها

ولي فرس أنت العليم بحالها ... وبالرغم مني ربطها ومقامها

ولم يبق منها الجهد إلا بقية ... فيغدو عليها أو يروح حمامها

شكتني بين الناس وهي بهيمة ... ولكن لها حال فصيح كلامها

إذا خرجت تحت الظلام فما ترى ... من الضعف إلا أن يصك لجامها

وليست تراها العين إلا عباءة ... يشد عليها سرجها ولجامها

لها تربة في كل يوم على الطوى ... ولو تركتها صح منها صيامها

وعهدي بها تبكي على التبن وحده ... فكيف على فقد الشعير مقامها

وشكى بعض أهل الأدب زمانه بقوله:

ولي فرس من نل أعوج سابق ... ولكن على فقد الشعير يحمحم

وأقسم ما قصرت فيما يزيدني ... علوا ولكن عند من أتقدم

وجاء غلام شرف الدين الحلاوي وأخبره بأن فرسه قد تشبك بالحمر فقال:

جاء غلامي وشكا ... أمر كميتي وبكى

وقال برذونك لا ... نشك قد تشبكا

قد سقته اليوم فما ... مشى ولا تحرك ا

فقلت من غيظ له ... مجاوبا لما حكى

ابن الحلاوي أنا ... فلا تكن معلكا

لو أنه مسير ... لما غدا مشبكا

وقال لسان الدين ابن الخطيب:

قال جوادي عندما ... همزن همزا أعجزه

إلى متى تهمزني ... ويل لكل همزه

وقال ابن **نباته يرثي فرسه**:

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٨٦

لهفي على فرسي الذي ... أضحى قريح المقلتين

يكبو وأملك رقه ... فمعتر في الحالتين

وأهدى ثقيل إلى بعض الظرفاء جملا، ثم نزل عليه حتى أبرمه فقال فيه:

يا مبرما أهدى جمل ... خذ وانصرف ألفي جمل

قال وما أوقارها ... قلت زبيب وعسل

قال ومن يقودها ... قلت له ألفا رجل

قال ومن يسوقها ... قلت له ألفا بطل

قال وما لباسهم ... قلت حلي وحلل

قال وما سلاحهم ... قلت سيوف وأسل

قال عبيد لي إذن ... قلت: نعم ثم خول

قال بهذا فاكتبوا ... إذن عليكم لي سجل

قلت له الفي سجل ... فاضمن لنا أن ترتحل

قال ترى أضجرتكم؟ ... قلت أجل ثم أجل

قال وقد أبرمتكم؟ ... قلت له الأمر جلل

قال وقد أثقلتكم؟ ... قلت له فوق الثقل

قال إني راحل ... قلت العجل ثم العجل

يا كوكب الشؤم ومن ... أربى على نحس زحل

يا جبلا من جبل ... في جبل فوق جبل

وحمل محمد بن عبيد الله بن خاقان أبا الغيباء على فرس، زعم أنه غير فاره، فكتب إليه: أعلم الوزير أعزه الله أن أبا علي محمد أراد أن يبرني فعقني، وأن يركبني فأرجلني أمر لي بفرس تقف للنبرة، وتعثر بالبعرة، كالقضيب اليابس عجفا، وكالعاشق المجهور زلفا، وقد ذكرت الرواة عذرة العذري والمجنون العامري، مساعد أعلاه لأسفله، حباق مقرون بسعاله فلو أمسك لترجيت، ولو أفرد لتعزيت، ولكنه يجمعهما في الطريق المعمور والمجلس المشهور، كأنه خطيب مرشد، أو شاعر منشد، تضحك من فعله النسوان، وتتناغى من أجله الصبيان، فمن صائح يصيح داوه بالطباشير، ومن قائل يقول نوله الشعير، قد حفظ الأشعار وروى الأخبار ولحق العلماء في الأمصار، فلو أعين بنطق لروى بحق وصدق، عن جابر الجعفي وعامر

الشعبي، وإنما أتيت من كاتبه الأعور الذي إذا اختار لنفسه أطاب وأكثر، وإن اختار لغيره أخبث وأنذر، فإن رأى الوزير أن يبدلني به ويريحني منه بمركوب يضحكني كما أضحك مني، يمحو بحسنه وفراهته، ما سطره العيب بقبحه ودمامته، ولست أذكر أمر سرجه ولجامه، فإن الوزير أكرم من أن يسلب ما يهديه أو ينقص ما يمضيه فوجه عبيد الله إليه برزونا من برازينه بسرجه ولجامه.

ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند أبيه، فقال عبيد الله: شكوت دابة محمد وقد أخبرني الآن أنه يشتريه منك بمئة دينار وما هذا ثمنه، لا يشتكي، فقال: أعز الله الوزير لو لم أكذب مستزيدا لم أنصرف مستفيدا، وإني وإياه لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق، أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين. فضحك عبيد الله وقال: حجتك الداحضة بملاحتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة.." (١)

"آخر: إنك إذا أنعمت النظر وجدت أن قيصر قد أسيء إليه.

آخر: لقد أثر في نفسي زهده في تاج الملك.

آخر: لقد أحزنني عليه أنه كان يبكي لبكاء الفقراء.

آخر: إن **الذي يرثي لبؤس** البؤساء لا يكون طماعا، ولا ظالما، ولا قاسيا.

آخر: إذن فسيكون لمقتل قيصر شأن غير شأنه الأول.

آخر: لا بد من عقاب القاتل.

آخر "يقول لجليسه": انظر إلى أنطونيوس، فقد بكى حتى احمرت مقلتاه.

آخر: ليس في روما رجل أشرف من أنطونيوس.

أنطونيوس: أتأذنون لي بالنزول من المنبر لأقف قليلا بجانب جثة القتيل؟

الشعب: نعم نعم.

"فنزل أنطونيوس ومشى حتى وصل إلى جثة قيصر وهو لا يزال في ملابسه التي قتل فيها، ولا تزال طعنات الخناجر ظاهرة في قبائه ثم قال"

أنطونيوس: من كان يملك منكم دموعا فليعدها لهذا." (٢)

"كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

هذه قصة منزل من منازلنا وكل المنازل بيننا ذلك المنزل إلا ما رحم الله، فلو أن باكيا بكى على ما آلت

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٩٠

(٢) النظرات المنفلوطي ٢/١١٩

عليه حالة هذه الأسرة الشقية فهو إنما يبكي أسرا متعددة وأمة كاملة:

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقلت له: إن الأسى يبعث الأسى ... دعوني فهذا كله قبر مالك١

وجملة القول أن للحاضر سيئات فوق سيئات الماضي فلا خير في العصرين، ولكن ويلا أخف من ويلين، والأمم لا تسعد بمعرفة الخير والشر، فالخير والشر معروفان حتى لأمة النمل، وإنما سعادتها في معرفة خير الخيرين وشر الشرين، ولئن دام هذا الحال واطرد المقياس فالغد شر من اليوم، كما كان اليوم شرا من الأمس.

---

١ الأبيات لمتمم بن **نويرة يرثي أخاه** مالكا.." [(١)]

"وهو لا يرجو ثوابه، ولا يخشى عقابه، ويستكثر منه وهو على ثقة من نفسه بأنه لا ينتفع بقليله، فضلا عن كثيره، وإذا بلغ المرء في حالته العقلية إلى درجة أن تنقلب في نظره حقائق الكون وتتغير نواميسه فيرى الرءوس أذنابا والأذناب رءوسا، والوسائل غايات، والغايات وسائل، فقل على عقله السلام.

لا أكره أن ينشأ ولدى غنيا ولا أحب أن أعرضه لمخاطر الفقر وآفاقه، ولكنني أخاف عليه الغنى أكثر مما أخاف عليه الفقر.

أخاف عليه أن يعتد بالمال اعتدادا كثيرا، وبقدره فوق قدره، ويعتبره الكمال الإنساني كله، فلا يهتم بإصلاح أخلاقه وتهذيب نفسه وألا يجد من حوله من أصدقائه ومعارفه مرآة يرى فيها هناته وعيوبه؛ لأن عشراء الأغنياء متملقون مداهنون يطوون سيئاتهم، ويزخرفون حسناتهم.

أخاف عليه أن تستحيل نفسه إلى نفس مادية جامدة لا تفهم من شئون الحياة غير المادة ولا تعنى بشيء سواها، فيصبح رجلا قاسيا صلبا ميت النفس والعواطف لا يرحم بائسا، ولا يعطف على منكوب، **ولا يرثي لأمة**، ولا يبكى على وطن، ولا يشترك في شأن من شئون العالم العامة خيرها وشرها، ولا يعنيه ما دام." [(٢)]

"بليت عظامك والأسى يتجدد ... والصبر ينفد والبكا لا ينفد

يا غائبا لا يرتجى لإيابه ... ولقائه دون القيامة موعد

ما كان أحسن ملحدا ضمنته ... لو كان ضم أباك ذاك الملحد

باليأس أسلو عنك لا بتجلدي ... هيهات أين من الحزين تجلد

---

(١) النظرات المنفلوطي ٢/٢٨٢

(٢) النظرات المنفلوطي ٣/١٧

٦٧ قال ابن **الأحنف يرثي ابنه**:

ولما دعوت الصبر بعدك والأسى ... أجاب الأسى طوعا ولم يجب الصبر

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقالت أعربية ترثي ولدها:

يا قرحة القلب والأحشاء والكبد ... يا ليت أمك لم تحبل ولم تلد

لما رأيتك قد أدرجت في كفن ... مطيبا للمنايا آخر الأبد

أيقنت بعدك أني غير باقية ... وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

قال **أعرابي يرثي ابنه**:

بني لئن ضننت جفون بمائها ... لقد قرحت مني عليك جفون

دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت ... وللنفس منها دافن ودفين

قال **العتبي يرثي بعض** أولاده:

أصبحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم." [١]

"الإخوان هدية فلما شهرك ربك بفضلك وألبسك رداء عملك، فلو رأيت من حضرك علمت أن ربك قد أكرمك (لابن عبد ربه)

رثاء الإسكندر

٤٣ مختار من قول الحكماء عند وفاة الإسكندر لما جعل في تابوت من ذهب تقدم إليه أحدهم فقال: كأن الملك يخبأ الذهب وقد صار الآن ذهب يخبأه. وتقدم إليه آخر فقال: قد طاف الأرضين وتملكها ثم جعل منها في أربعة أذرع. (ووقف عليه آخر) فقال: انظر إلى حلم النائم كيف انقضى إلى ظل الغمام وقد انجلى. (ووقف عليه آخر) فقال: ما لك لا تقل عضوا من أعضائك وقد كنت تستقل ملك العباد. (وقال آخر) : ما لك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) : أمات هذا الميت كثيرا من الناس لئلا يموت وقد مات الآن. (وقال آخر:) ما كان أقبح إفراطك في التجبر أمس مع شدة خضوعك اليوم. (قالت بنت دارا) : ما علمت أن غالب أبي يغلب. (وقال رئيس الطباخين)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤٥/٢

: قد نضدت النضائد وألقيت الوسائد ونصبت الموائد ولست أرى عميد المجلس (للقيرواني) ٤٤ قال ابن عبد **ربه يرثي ولده**:

واكبدا قد تقطعت كبدي ... قد حرقتها لواعج الكمد

ما مات حي لميت أسفا ... أعذر من والد على ولد." [١]

"حتى يمر بنا في قعر مظلمة ... لحد ويلبسنا في واحد كفنا

يا أطيب الناس روحا ضمه بدن ... أستودع الله ذاك الروح والبدنا

لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة ... منه لما كانت الدنيا له ثمنا

٤٦ قال الحسن بن هانئ في الأمين:

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

لئن عمرت دور بمن لا أحبه ... لقد عمرت ممن أحب المقابر

ومات ابن لأعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الأعرابي يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك. فقال:

بأبي وأمي من عبأت حنوطه ... بيدي وفارقني بماء شبابه

كيف السلو وكيف أنسى ذكره ... وإذا دعيت فإنما أدعى به

وقال **آخر يرثي أخاه**:

أخ طالما سرني ذكره ... فقد صرت أشجى إلى ذكره

وقد كنت أغدو إلى قصره ... فقد صرت أغدو إلى قبره

٤٧ قالت الخنساء ترثي أخاها:

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

أل ا تبكيان الجري الجوادا ... ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العما ... د ساد عشيرته أمردا

يحمله القوم ما غالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا." [٢]

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٣٩/٣

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤١/٣

"جموع الضيوف إلى بابه ... يرى أفضل الكسب أن يحمدا

وقالت أخت الوليد ابن طريف ترثي أخاها المذكور:

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يريد العز إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف

فقدناه فقدان الربيع فليتنا ... قديناه من ساداتنا بألوف

خفيف على ظهر الجواد إذا عدا ... وليس على أعدائه بخفيف

عليك سلام الله وقفا فإنني ... أرى الموت وقاعا بكل شريف

قال ابن معتوق يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب:

حزني عليه دائم لا ينقضي ... وتصبري مني علي تعذرا

وا رحمتاه لصارخات حوله ... تبكي له ولوجهها لن تسترا

ملقى على وجه التراب تظنه ... داود في المحراب حين تسورا

لهفي على الهاوي الصريع كأنه ... قمر هوى من أوجه فتكورا

لهفي على تلك البنان تقطعت ... لو أنها اتصلت لكانت أبحرا

لهفي على العباس وهو مجندل ... عرضت منيته له فتعثرا

لحق الغبار جبينه ولطالما ... في شأوه لحق الكرام وغبرا

٤٨ وقال الأصمعي:

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حر ... يموت لموته خلق كثير

وقال الصفدي:." (١)

"يا غائبا في الثرى تبلى محاسنه ... الله يوليك غفرانا وإحسانا

إن كنت جرعت كأس الموت واحدة ... في كل يوم أذوق الموت أحيانا

رثى بعض الشعراء القاضي الباقلاني البصري:

انظر إلى جبل تمشي الرجال به ... لقد خفت أن أبقى بغير خليل

ولا بد يوما أن تجيء منيتي ... ويفرد مني صاحبي ودخيلي

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤٢/٣

قال آخر يرثي أخاه:

كأني يوم فارقني حبيب ... رزئت ذوي المودة أجمعينا

وكان على الزمان يا أخي حبيب ... يمينا لي وكنت له يمينا

فإن يفرح بمصرعه الأعادي ... فما نلقى لهم متخشعينا

قال إبراهيم الصولي يرثي ابنا له مات يافعا مترعرعا:

كنت السواد لمقلتي ... فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

٤٩ كان ابن بسام يرثي علي بن يحيى المنجم:

قد زرت قبرك يا علي مسلما ... ولك الزيارة من أقل الواجب

ولو استطعت حملت عنك ترابه ... فلطالما عني حملت نوائبي

قال العتيبي في ابن له توفي صغيرا:" (١)

"إن يكن مات صغيرا ... فالأسى غير صغير

كان ريحاني فأمسى ... وهو ريحان القبور

غرسته في بساتين البلى أيدي الدهور

قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا:

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

قال آخر:

لكل أناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد

وما إن يزال رسم دار قد أخلقت ... وبيت لميت بالفناء جديد

هم جيرة الأحياء أما جوارهم ... فدان وأما الملتقى فبعيد

٥٠ قال الغطمش الضبي:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤٣/٣

أخلاء لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ما على الموت معتب

قال آخر:

أجاري ما أزداد إلا صبابة ... إليك وما تزداد إلا تنائيا

أجاري لو نفس فدت نفس ميت ... فديتك مسرورا بنفسي وماليا

وقد كنت أرجو أن أملاك حقبة ... فحال قضاء الله دون رجائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما ... عليك من الأقدار كان حذاريا." (١)

"إن كان دهر فيك جد لنا ... حدثا به وهنت قوى الصبر

فلكم يد أسديتها ويد ... كانت ترد جرائر الدهر

ثم انصرفت. فقال الناس: ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا اصدق منه. فسئل عنها فإذا هي امرأته (زهر الآداب للقيرواني) .

قال أبو حبال البراء بن ربعي **الفقعسي يرثي إخوته**:

أبعد بني أمية الذين تتابعوا ... أرجي حياة أم من الموت أجزع

ثمانية كانوا ذؤابة قومهم ... بهم كنت أعطي ما أشاء وأمنع

أولئك إخوان الصفا رزئتهم ... وما الكف إلا إصبع ثم إصبع

لعمرك إني بالخليل الذي له ... علي دلال واجب لمفجع

وإني بالمولى الذي ليس نافعي ... ولا ضائري لممتع

وقال أشجع بن عمرو السلمي في ابن سعيد:

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح

وما كنت أدري ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيبته الصفائح

فأصبح في لحد من الأرض ميتا ... وكانت به حيا تضيق الصحاصح

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح

فما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ... على أحد إلا عليك النوائح

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٣/٤٤

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وقال مويلك **المزموم يرثي امرأته** أم العلاء:." [1]

"أمرر على الجدث الذي حلت به ... أم العلاء فنادها لم تسمع

أني حللت وكنت جد فروقة ... بلدا يمر به الشجاع فيفزع

صلى عليك الله من مفقودة ... إذ لا يلائمك المكان البلقع

فلقد تركت صغيرة مرحومة ... لم تدر ما جزع عليك فتجزع

فقدت شمائل من لزامك حلوة ... فتبيت تسهر أهلها وتفجع

وإذا سمعت أنينها في ليلها ... طفقت عليك شؤون عيني تدمع

وقال **أعرابي يرثي بنيه**:

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا ... فدينا وأعطيناكم ساكني الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من ... عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر

وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما تقضى شطره مال في شطري

فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن ... عليهم لها دين قضوه على عسر

كأنهم لم يعرف الموت غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر إلى قبر

وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم ... فلما توفوا مات خوفي من الدهر

فلله ما أعطى ولله ما حوى ... وليس لأيام الرزية كالصبر

رثى ذو الوزارتين ابن عبد البر رجلا مات مجذوما:

مات من كنا نراه أبدا ... سالم العقل سقيم الجسد

كان مثل السيف إلا أنه ... حسد الدهر عليه فصدي

قال ابن عبد **ربه يرثي ولدا** له:

قصد المنون له فمات فقيدا ... ومضى على صرف الخطوب حميدا." [2]

"بأبي وأمي هالكا أفردته ... قد كان في كل العلوم فريدا

سود المقابر أصبحت بيضا به ... وغدت له بيض الضمائر سودا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/٤٣

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/٤٤

لم نرزه لما رزينا وحده ... وإن استقل به المنون وحيدا

لكن رزينا القاسم بن محمد ... في فضله والأسود بن يزيدا

وابن المبارك في الرقائق معمرا ... وابن المسيب في الحديث سعيدا

والأخفشين فصاحة وبلاغة ... والأعشيين رواية ونشيدا

كان الوصي إذا أردت وصية ... والمستفاد إذا طلبت مفيدا

ولى حفيظا في الأزمة حافظا ... ومضى ودودا في الورى مودودا

ما كان مثلي في الرزية والدا ... ظفرت يداه بمثله مولودا

حتى إذا بدأ السوابق في العلى ... والعلم ضمن شلوه ملحودا

يا من يفند من البكاء مولها ... ما كان يسمع في البكا تفنيدا

تأبى القلوب المستكنة للأسى ... من أن تكون حجارة وحديدا

إن الذي باد السرور بموته ... ما كان حزني بعده ليبيدا

الآن لما أن حويت مآثرا ... أعيت عدوا في الورى وحسودا

ورأيت فيك من الصلاح شمائلا ... ومن السماح دلائلا وشهودا

أبكي عليك إذا الحمامة أطربت ... وجه الصباح وغردت تغريدا

لولا الحيا إني أزن ببدعة ... مما يعده الورى تعديدا

لجعلت يومي في الملاحة مأتما ... وجعلت يومك في الموالد عيدا

قال **الشمردل يرثي أخاه** حكما:." (١)

"سقى جدثا أمسى الكريم ابن صالح ... يحل به دان من المزن ساكب

إذا بشر الرواد بالغيث برقة ... مرته الصبا واستجلبته الجنائب

فغادر باقي الدهر تأثير صوبه ... ربيعا زهت منه الربى والمذانب

قال بكر بن **النطاح يرثي مالك** بن علي الخزاعي وخرج على الشراة ليقاتلهم فأصيب بسهم:

يا عين جودي بالدموع السجام ... على الأمير اليمني الهمام

على فتى الدنيا وصنديدها ... وفارس الدين وسيف الإمام

لا تذخري الدمع على هالك ... أيتم إذ أودى جميع الأنام

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/٤٥

طاب ثرى حلوان إذا ضمنت ... عظامه سقيا لها من عظام

أغلقت الخيرات أبوابها ... وامتنعت بعدك يا ابن الكرام

وأصبحت خليك بعد الوجى ... والقر تشكو منك طول الحمام

ارحل بنا نقرب إلى مالك ... كيما نحيي قبره بالسلام

كان لأهل الأرض في كفه ... غنى عن البحر وصوب الغمام

وكان في الصبح كشمس الضحى ... وكان في الليل كبدر الظلام

وسائل يعجب من موته ... وقد رآه وهو صعب المرام

قلت له عهدي به معلما ... يضربهم عند ارتفاع القتام

والحرب من طار لها لم يكد ... يفلت من وقع صقيل الحسام

لم ينظر الدهر لنا إذا عدا ... على ربيع الناس في كل عام

لن يستقيلوا أبدا فقده ... ما هيج الشجو دعاء الحمام." (١)

"وقال أيضا يرثيه:

يا حفرة ضمت محاسن مالك ... ما فيك من كرم ومن إحسان

لهفي على البطل المعرض خده ... وجبينه لأسنة الفرسان

خرق الكتيبة معلما متنكبا ... والمرهفات عليه كالنيران

ذهبت بشاشة كل شيء بعده ... فالأرض موحشة بلا عمران

هدم الشراة غداة مصرع مالك ... شرف العلا ومكارم البنيان

قتلوا فتى العرب الذي كانت به ... تقوى على اللزبات في الأزمان

حرموا معدا ما لديه وأوقعوا ... عصبية في قلب كل يمان

هوت الجدود عن السعود لفقده ... وتمسكت بالنحس والدبران

لا يبعدن أخو خزاعة إذ ثوى ... مستشهدا في طاعة الرحمان

عز الغواة به وذلت أمة ... محبوة بحقائق الإيمان

وبكاه مصحفه وصدر حسامه ... والمسلمون ودولة السلطان

وغدت تعقر خيله وتقسمت ... أذراعه وسوابغ الأبدان

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/ ٤٨

أفتحمد الدنيا وقد ذهبت بمن ... كان المجير لنا من الحدثان

قال بهاء الدين **العاملي يرثي والده**:." [(١)]

"عليك مني سلام الله ما صدحت ... على غصون أراك الدوح ورقاها

قال أبو فراس **الحمداني يرثي جابر** بن ناصر الدين:

الفكر فيك مقصر الآمال ... والحرص بعدك غاية الجهال

لو كان يخلد بالفضائل فاضل ... وصلت لك الآجال بالآجال

لو كنت تفدى لافتدتك سراتنا ... بنفائس الأرواح والأموال

أو كان يدفع عنك بأس أقبلت ... صرعا تكدس بالقنا العسال

أعزز على سادات قومك أن ترى ... فوق الفراش مقلب الأوصال

والسمر عندك لم ترق صدورها ... والخيل واقفة على الأطلال

والسابغات مصونة لم تبتذل ... والبيض سالمة مع الأبطال

وإذا المنية أقبلت لم يثنها ... حرص الحريص وحيلة المحتال

ما للخطوب وما لأحداث النوى ... أعجلن جابر غاية الإعجال

لما تسربل بالفضائل وارتدى ... برد العلى واعتم بالإقبال

وتشاهدت صيد الملوك لفضله ... وأرى المكارم من مكان عال

أأبا المرجي غير حزني دارس ... أبدا عليك وغير قلبي سال

ولئن هلكت فما الوفاء بهالك ... ولئن بليت فما الوداد ببال

لا زلت مغدوق الثرى مطروقه ... بسحابة مجرورة الأذيال

وحجبن عنك السيئات ولم يزل ... لك صاحب من صالح الأعمال

قالت هند بنت معبد ترثي خالد بن نضلة:

أأميم هيهات الصبا ذهب الصبا ... وأطار عني الحلم جهل غرابي." [(٢)]

"أين الألى بالأمس كانوا جيرة ... أمسوا دفين جنادل وتراب

ماتوا ولو أني قدرت بحيلة ... لأحدث صرف الموت عن أحبابي

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤٩/٤

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥١/٤

ما حيلتي إلا البكاء عليهم ... إن البكاء سلاح كل مصاب

وقال يحيى بن **زياد يرثي أخاه** عمرا:

ألا نوه الداعي بليل فأسمعا ... بخرق كريم كان في الناس أروعا

مضى صاحبي واستقبل الدهر صرعتي ... ولا بد أن ألقى حمامي فأصرعا

كأن لم نكن يا عمرو في دار غبطة ... جميعا ولم نشرع إلى موعد معا

دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت ... تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

فلم يبل ذكر منك كنت تجده ... جميل ولكن البلى فيك أسرعا

وما دنس الثوب الذي زودوكه ... وإن خانه ريب البلى فتقطعا

وطاب ثرى أصبحت فيه وإنما ... يطيب إذا كان الثرى لك مضجعا

أنشد محرز بن **علقمة يرثي أخاه** شريكا:

لقد وارى المقابر من شريك ... كثير تكرم وقليل عاب

به كنا نصول على الأعادي ... وندفع مرة القوم الغضاب

صموت في المجالس غير ءي ... جدير حين ينطق بالصواب

كريم الخلق لا طبع غبين ... ولا فحاشة نزق السباب

كريم مواطن الأحساب عف ... إذا الضليل مال به التصابي

دلوف بالقرى والليل قر ... إلى المتسنمين ذرى الركاب

وقال الأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه** بريدا وتروى لسلمة الجعفي:." (١)

"تبكي خناس على صخر وحق لها ... إذ رابها الدهر إن الدهر ضرار

لا بد من ميتة في صرفها غير ... والدهر في صرفه حول وأطوار

يا صخر وارد ماء قد توارده ... أهل الموارد ما في ورده عار

وإن صخرا لحامينا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو لنحار

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

لم تره جارة يمشي بساحتها ... لريبة حين يخلي بيته الجار

مثل الرديني لم تنفد شبيبته ... كأنه تحت طي البرد أسوار

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥٢/٤

طلق اليدين بفعل الخير معتمد ... ضخم الدسيعة بالخيرات أمار

وقالت أيضا:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي ... إلى إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

قال **المتمم يرثي أخاه** مالكا:

أعيني جودي بالدموع لمالك ... إذا ذرت الريح الكنيف المربعا

فتى كان مقداما إلى الروع ركضه ... سريعا إلى الداعي إذا هو أفزعا

أبى الصبر آيات أراها وإنني ... أرى كل حبل دون حبلك أقطعا

وإني متى ما أدع باسمك لا تجب ... وكنت جديرا أن تجيب وتسمعا

سقى اله أرضا حلها قبر مالك ... ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد بان محمودا أخي يوم ودعا." (١)

"وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وأشجع من ليث إذا ما تمنعا

تقول ابنة العمري مالك بعدما ... أراك قديما ناعم الوجه أفرعا

فقلت لها طول الإساءة ساءني ... ولوعة حزن تترك الوجه أسفعا

قال **زهير يرثي بعض** من يعز عليه:

أراك هجرتني هجرا طويلا ... وما عودتني من قبل ذاكا

عهدتك لا تطيق الصبر عني ... وتعصي في ودادي من نهاكا

فكيف تغيرت تلك السجايا ... ومن هذا الذي عني ثناكا

فلا والله ما حاولت غدرا ... فكل الناس يغدر ما خلاكا

وما فارقتني طوعا ولكن ... دهاك من المنية ما دهاكا

فيا من غاب عني وهو روحي ... وكيف أطيق من روحي انفكاكا

وليتك لو بقيت لضعف حالي ... وكان الناس كلهم فداكا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥٤/٤

يعز علي حين أدير عيني ... أفتش في مكانك لا أراكا

ختمت على ودادك في ضميري ... وليس يزال مختوما هناكا

لقد عجلت عليك يد المنايا ... وما استوفيت حظك من صباكا

فوا أسفي لجسمك كيف يبلى ... ويذهب بعد بهجته سناكا

وما لي أدعي أني وفي ... ولست مشاركا لك في بلاكا

تموت وما أموت عليك حزنا ... وحق هواك خنتك في هواكا

ويا خجلي إذا قالوا محب ... ولم أنفعك في خطب أتاكا." (١)

"كان لابن عمار ابن يقال معن فمات فقال يرثيه:

يا موت مالك مولعا بضراري ... إني عيك وإن صبرت لزاري

تعدو علي كأنني لك واتر ... وأؤل منك كما يؤل فراري

نفس البعيد إذا أرادت قريبة ... ليست بناجية مع الأقدار

والمرء سوف وإن تطاول عمره ... يوما يصير لحفرة الحفار

لما علا عظمي به فكأنه ... من حسن بنيته قضيب نضار

فجعتني بأعز أهلي كلهم ... تعدو عليه عدوة الجبار

هلا بنفسي أو ببعض قرابتي ... أوقعت أو ما كنت بالمختار

قالت هند بنت عتبة ترثي أبها وأخويها:

من حس لي الأخوين كال ... غصنين أو من راهما

قرمان لا يتظالما ... ن ولا يرام حماهما

ويلي على أبوي وال ... قبر الذي واراهما

لا مثل كهلي في الكهو ... ل ولا فتى كفتاهما

قال أعرابي يرثي ابنه وكان وقع صريعا في الحرب:

حسين لا خير في الدنيا ومن فيها ... إذا أنت خليتها في من يخليها

نعى النعاة حسينا لي فقلت لهم ... مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/٥٥

الحزم والعزم كانا من صنيعته ... ما كل آلائه يا قوم أحصيها

نروي الرماح بأيدينا فنوردها ... بيضا ونصدرها حمرا أعاليها." (١)

"ليت السماء على من تحتها وقعت ... وانشقت الأرض فانجابت بمن فيها

لا أصلح الله منا من يصالحكم ... ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها

رثاء مشاهير العرب

قال الحسين بن مطير الأسدي في معن بن زائدة:

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

ولما مضى معن مضى الجود فانقضى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا

قال ثابت بن هارون الرقي **النصراني يرثي أبا** الطيب المتنبي:

الدهر أخبث والليالي أنكد ... من أن تعيش لأهلها يا أحمد

قصدتك لما أن رأتك نفيسها ... بخلا بمثلك والنفائس تقصد

ذقت الكريهة بغتة وفقدتها ... وكريه فقدك في الورى لا يفقد

قل لي إن استطعت الخطاب فإنني ... صب الفؤاد إلى خطابك مكمد

أتركت بعدك شاعرا والله لا ... لم يبق بعدك في الورى من ينشد

أما العلوم فإنها يا ربها ... تبكي عليك بأدمع لا تجمد

ورثاه أيضا أبو القاسم المظفر بن علي الكاتب:

لا رعى الله سرب هذا الزمان ... إذ دهانا في مثل ذاك اللسان." (٢)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥٧/٤

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥٨/٤

"ما رأى الناس ثاني المتنبي ... أي ثان يرى لبكر الزمان

كان من نفسه الكبيرة في جي ... ش وفي كبرياء ذي سلطان

كان في لفظه نبيا ولكن ... ظهرت معجزاته في المعاني

لأبي عبد الرحمان العطوي من المرقص في رثاء ابن أبي داؤد:

وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنه أصلاب قوم تقصف

وليس فتيق المسك ما تجدونه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف

وقال غيره فيه:

اليوم مات نظام الملك واللسن ... ومات من كان يستعدى على الزمن

وأظلمت سبل الآداب واحتجبت ... شمس المكارم في غيم من الكفن

قال **جرير يرثي الوليد** بن عبد الملك:

يا عين جودي بدمع هاجه الذكر ... فما لدمعك بعد اليوم مدخر

إن الخليفة قد وارى شمائله ... غبراء ملحودة في جولها زور

أمسى ينوه وقد جلت مصيبته ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

كانوا شهودا فلم يدفع منيته ... عبد العزيز ولا روح ولا عمر

وخالد لو أراد الدهر فديته ... أغلوا مخاطرة لو ينفع الخطر

قد شفني روعة العباس من فزع ... لما أتاه بدير القسطل الخبر

قال **الشبراوي يرثي العلامة** العبادي:

يا طالبا راحة من دهره عبثا ... أقصر فما الدهر إلا بالهموم ملي

كم منظر رائق أفنت جمالته ... يد المنون وأعيته عن الحيل." (١)

"وكم همام وكم قوم وكم ملك ... تحت التراب وكم شهم وكم بطل

وكم إمام إليه تنتهي دول ... قد صار بالموت معزولا عن الدول

وكم عزيز أذلته المنون وما ... إن صدها عنه من مال ولا خول

يا عارفا دهره يكفيك معرفة ... وإن جهلت تصاريف الزمان سل

هل في زمانك أو من قبله سمعت ... أذناك أن ابن أنثى غير منتقل

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/٥٩

وهل رأيت أناسا قد علوا وغلوا ... في الفضل زادوا بما نالوا عن الأجل

أو هل نسيت لدوا للموت أو عميت ... عيناك عن واضع نعشا ومحتمل

وهل رعى الموت ذا عز لعزته ... أو هل خلا أحد دهرا بلا خلل

الموت باب وكل الناس داخله ... لكن ذا الفضل محمول على عجل

وليس فقد إمام عالم علم ... كفقد من ليس ذا علم ولا عمل

وليس موت الذي ماتت له أمم ... كموت شخص من الأوغاد والسفل

لأجل ذا طال منا النوح وانحدرت ... منا الدموع كسيل وابل هطل

على إمام همام فاضل فطن ... حبر لبيب ملاذ للعلوم ولي

له يد وردت بحر الهدى وروت ... حديثه عن فنون السادة الأول

وكم له من تآليف بجوهرها ... جلت وما احتاج معناها إلى حلل

قال اليزيدي بن مغيرة **المقري يرثي الكسائي** ومحمد بن الحسن وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان فماتا في الطريق:

تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترى من بهجة سيبيد

سيفنيك ما أفنى القرون التي خلت ... فكن مستعدا فالفناء عتيد." (١)

"أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد

وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد

وأقلقني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الأرض الفضاء تميد

وأذهلني عن كل عيش ولذة ... وأرق عيني والعيون هجود

هما عالمان أوديا وتخرما ... وما لهما في العالمين نديد

فحزني إن تخطر على القلب خطرة ... بذكرهما حتى الممات جديد

قال محمد بن أبي **العتاهية يرثي الأصمعي**:

أسفت لفقد الأصمعي لقد مضى ... حميدا له في كل صالحة سهم

تقضت بشاشات المجالس بعده ... وودعنا إذا ودع الأنس والعلم

وقد كان نجم العلم فينا حياته ... فلما انقضت أيامه أفل النجم

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/٦٠

قال **المعتمد يرثي أحمد** بن طولون:

إلى الله أشكو أسى ... عراني كوقع الأسل

على رجل أروع ... يرى منه فضل الوجل

شهاب خبا وقده ... وعارض غيث أفل

شكت دولتي فقده ... وكان يزين الدول

قال الشهاب **المنصوري يرثي الإمام** كمال الدين السيوطي:

م ٍات الكمال فقالوا ... ولى الحجى والجلال

فللعيون بكاء ... وللدموع انهمال

وفي فؤادي حزن ... ولوعة لا تزال." (١)

"لله علم وحلم ... وارته تلك الرمال

بكى الرشاد عليه ... دما ومسر الضلال

قد لاح في الخير نقص ... لما مضى واختلال

وكيف لم نر نقصا ... وقد تولى الكمال

علومه راسخات ... تزول منها الجبال

يقبره العلم ثاو ... والفضل والإفضال

قال سليمان بن **معبد يرثي يحيى** بن معين:

لقد عظمت في المسلمين رزية ... غداة نعى الناعون يحيى فاسمعوا

فقالوا وإنا قد دفناه في الثرى ... فكاد فؤادي حسرة يتصدع

فقلت ولم أملك لعيني عبرة ... ولا جزعا إنا إلى الله نرجع

ألا في سبيل الله عظم رزيتي ... بيحيى إلى من نستريح ونفزع

ومن ذا الذي يؤتى فيسأل بعده ... إذا لم يكن للناس في العلم مقنع

لقد كان يحيى في الحديث بقية ... من السلف الماضين حين تقشعوا

فلما مضى مات الحديث بموته ... وأدرج في أكفانه العلم أجمع

وصرنا حيارى بعد يحيى كأننا ... رعية راع بثهم فتصدعوا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/٦١

وليس بمغن عنك دمع سفحته ... ولكن إليه يستريح المفجع

لعمرك ما للناس في الموت حيلة ... ولا لقضاء الله في الخلق مدفع

ولكنما أبكي على العلم إذ مضى ... فما بعد يحيى فيه للناس مفزع

فقد ترك الدنيا وفر بدينه ... إلى الله حتى مات وهو ممتع." (١)

"وقال إسحاق **الموصلي يرثي أباه** إبراهيم المغني:

أقول له لما وقفت بقبره ... عليك سلام الله يا صاحب العبر

ويا قبر إبراهيم حييت حفرة ... ولا زلت تسقى الغيث من سبل القطر

لقد عزني وجدي عليك فلم يدع ... لقلبي نصيبا من عزاء ولا صبر

وقد كنت أبكي من فراقك ليلة ... فكيف وقد صار الفراق إلى الحشر

لما مات أبو إسحاق الصابي رثاه الشريف الرضي الموسوي بقوله:

أعلمت من حملوا على الأعواد ... أرأيت كيف خبا ضياء النادي

جبل هوى لو خر في البحر اغتدى ... من وقعه متتابع الأزباد

ما كنت أعلم قبل حطك في الثرى ... أن الثرى يعلو على الأطواد

قال الشهاب **المنصوري يرثي العلامة** محيي الدين الكافيجي:

بكت على الشيخ محيي الدين كافيجي ... عيوننا بدموع من دم المهج

كانت أسارير هذا الدهر من درر ... تزهى فبدل ذاك الدر بالسبج

فكم نفى بسماح من مكارمه ... فقرا وقوم بالإعطاء من عوج

يا نور علم أراه اليوم منطفئا ... وكانت الناس تمشي منه في سرج

فلو رأيت الفتاوى وهي باكية ... رأيتها في نجيع الدمع في لجج

ولو سرت بثناء عنه ريح صبا ... لاستنشقوا من شذاها أطيب الأرج

يا وحشة العلم من فيه إذا اعتركت ... أبطاله فتوارت في دجى الرهج

لم يلحقوا شأو علم من خصائصه ... أني ورتبته في أرفع الدرج

قد طال ما كان يقرينا ويقرونا ... في حالتيه بوجه منه مبتهج." (٢)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/ ٦٢

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/ ٦٣

"سقيا له وكساه الله نور سنا ... من سندس بيد الغفران منتسج

وقال أيضا يرثي الحجازي أبا الطيب الخزرجي:

لهف قلبي على أفول الشهاب ... تحفة القوم نزهة الأصحاب

كان في مطلع البلاغة يسري ... فتوارى من الثرى بحجاب

فقدت بره أيامي المعاني ... ويتامى جواهر الآداب

هطلت أدمع السحاب عليه ... وقليل فيه دموع السحاب

وذوو الجمع أصبحوا حين ولى ... كلهم جامعا بلا محراب

يا شهابا طلوعه في سما الفضل ... ولمن أفوله في التراب

لك فيما ألفت تذكرة من ... ما انتقى دره أولو الألباب

روضة أينعت بفاكهة من ... حسن لفظ كثيرة وشراب

فسقى تربها الرباب لته ... تز وتربو على سماع الرباب

ورأى كسره فقابله الل ... ه تعالى بالجبر يوم الحساب

قال عماد الكاتب يرثي صلاح الدين:

شمل الهدى والملك عم شتاته ... والدهر ساء وأقلعت حسناته

بالله أين الناصر الملك الذي ... لله خالصة صفت نياته

أين الذي ما زال سلطانا لنا ... يرجى نداه وتتقى سطواته

أين الذي شرف الزمان بفضله ... وسمت على الفضلاء تشريفاته

أين الذي عنت الفرنج لبأسه ... ذلا ومنها أدركت ثاراته

أغلال أعناق العدى أسيافه ... أطواق أجياد الورى حسناته." (١)

"ماري الرسول وغيره من البيع والأديار. وكان من أوصافه الجميلة بحسن الخلق والخلقة سخيا بالمال في عمل الخير مع الناس الضعفاء والمساكين ومع الحكام والمتولين لأجل جاه دين النصرانية. ومع ذلك كان مرتاضا بالعلوم النحوية واللغوية السريانية والعربية والعلوم الحكمية. ومن جملة موضوعاته كتاب تراجيم الأعياد السيدية وخطب ومواعظ كثيرة ورسائل كثيرة في إثبات الأمانة والاعتقاد وصحة دين النصرانية. ودبر الكرسي تدبيرا حسنا واستناح يوم الخميس الثاني عشر من نيسان. وكانت مدة رئاسته أربع عشرة سنة.

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/ ٦٤

وعند مرضه الذي توفي فيه جاء الآباء والرؤساء إلى عيادته **فأخذ يرثي نفسه** ويعزيهم وفي آخر ذلك قال:

أروني من يقوم لكم مقامي ... إذا ما الأمر جل عن الخطاب

بمن تستصرخون إذا حثوتم ... بأنملكم علي من التراب

(ملخص عن كتاب المجدل لعمرو بن متى)

مشاهير أطباء النصرانية

(جيورجيس بن بختيشوع ٧٧٠)

كان المنصور في صدر أمره عندما بنى بغداد أدركه ضعف في معدته وسوء استمراء وقلة شهوة وكلما عالجه الأطباء ازداد مرضه. فقيل له عن جيورجيس بن." (١)

"أجر فيها مأربا=ببغدد كالدلدل (قال) فلما فرغ من إنشادها بهت الملك فيها ولم يحفظها الخليفة لصعوبتها. ثم نظر إلى الملوك فأشار إليه أنه ما حفظ منها شيئا. وفهم من الجارية أنها ما حفظت منها شيئا. فقال الخليفة: يا أخا العرب إنك صادق وهي لك بلا شك فإني ما سمعتها قبل ذلك. فهات الرقعة التي هي مكتوبة فيها حتى نعطيك زنتها. فقال يا مولاي إني لم أجد ورقا أكتب فيه. وكان عندي قطعة عمود رخام من عهد أبي وهي ملقاة في الدار ليس لي بها حاجة فنقشتها فيها. ولم يسع الخليفة إلا أن أعطاه زنتها ذهبا. فنفد جميع ما في خزانة الملك من المال فأخذ الأصمعي ذلك وانصرف. فلما ولى قال: يغلب على ظني أن هذا الأعرابي هو الأصمعي. فأحضره وكشف عن وجهه فإذا هو الأصمعي. فتعجب من صنيعه ورجع عما كان يعامل به الشعراء وأجرهم على عوائد الملوك (حلبة الكميت للنواجي)

قال أبو الفتح **كشاجم يرثي سكينا** سرقت له في قصيدة بديعة منها

يا قاتل الله كتاب الدواوين ... ما يستحلون من أخذ السكاكين

لقد دهاني لطيف منهم ختل ... في ذات حد كحد السيف مسنون

فأفقرت بعد عمران بموقعها ... منها دواة فتى بالكتب مفتون

تبكي على مدية أودى الزمان بها ... كانت على جائر الأقلام تغريني." (٢)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٩٨/٤

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٣١/٥

"الباب الثالث عشر في المراثي

قالت الفرعة المرية ترثي أخاها مسعود بن شداد

يا عين جودي لمسعود بن شداد ... بكل ذي عبرات شجوه بادي

شهاد أندية رفاع أبنية ... شداد ألوية فتاح أسداد

نحار راغية قتال طاغية ... حلال رابية فكاك أقياد

فوال محكمة نقاض مبرمة ... فراج مبهمة حباس أوراد

حلال ممرعة حمال معضلة ... قراع مفظعة طلاع أنجاد

جماع كل خصال الخير قد علموا ... زين القرين وخطل الظالم العادي

أبا زرارة لا تبعد فكل فتى ... يوما رهين صفيحات وأعواد

قال أبو **مالك يرثي أبا** نضر والده لما قتل

زال عنا السرور إذ زلت عنا ... وازدهانا بكاؤنا والعويل

ورأينا القريب منا بعيدا ... وجفانا صديقنا والخليل

ورمانا العدو في كل وجه ... وتجنى على العزيز الذليل

يا أبا النضر سوغ أبكيك ما عشت سويا وذاك مني قليل

حملت نعشك الملائكة الأبرار إذ ما لنا إليه سبيل

غير أني كذبتك الود لم تقطر جفوني دما و أنت قتيل

رضيت مقلتي بإرسال دمعي ... وعلى مثلك النفوس تسيل." (١)

"لا موت لي إلا إذا الأجل انقضى ... فهناك لا أتجاوز المحدودا

حزني عليك بقدر حبك لا أرى ... يوما على هذا وذاك مزيدا

ما هد ركني بالسنين وإنما ... أصبحت بعدك بالأسى مهدودا

يا ليت أني لم أكن لك والدا ... وكذاك أنك لم تكن مولودا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢٢٥

فلقد شقيت وربما شقي الفتى ... بفراق من يهوى وكان سعيدا

من ذم جفنا باخلا بدموعه ... فعليك جفني لم يزل محمودا

فلأنظمن مراثيا مشهورة ... تنسي الأنام كثيرا ولبيدا

وجميع من نظم القريض مفارقا ... ولدا له أو صاحبا مفقودا

لابن حسن التهامي يرثي ولده الصغير

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الإنسان فيها مخبرا ... حتى يرى خبرا من الأخبار

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأكدار والأقذار

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار

فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار

والنفس إن رضيت بذلك أو أبت ... منقادة بأزمة الأقدار

فاقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعماركم سفر من الأسفار

وتركضوا خيل الشباب وحذروا ... أن تسترد فإنهن عوار

فالدهر يخدع بالمنى ويغص إن ... هنا ويهدم ما بنى ببوار." (١)

"أدع المزارع والحصون به ... وأحله في المهمه القفر

ما زلت أصعده وأحدره ... من قتر موماة إلى قتر

هربا به والموت يطلبه ... حيث انتويت به ولا أدري

وإذا منيته تساوره ... قد كدحت في الوجه والنحر

وإذا له علق وحشرجة ... مما يجش به من الصدر

والموت يقبضه ويبسطه ... كالثوب عند الطي والنشر

فمضى وأي فتى فجعت به ... جلت مصيبته عن القدر

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢٢٧

لو قيل تفديه بذلت له ... مالي وما جمعت من وفر

أو كنت مقتدرا على عمري ... آثرته بالشطر من عمري

قد كنت ذا فقر له فعدا ... ورمى علي وقد رأى فقري

لو شاء ربي كان متعني ... بابني وشد بأزره أزري

بنيت عليك بني أحوج ما ... كنا إليك صفائح الصخر

لا يبعدنك الله يا عمري ... إما مضيت فنحن بالإثر

هذي سبيل الناس كلهم ... لا بد سالكها على سفر

رثاء مشاهير العرب

قال عبد الله بن همام **السلولي يرثي بعض** أمراء بني حرب

تعزوا يا بني حرب بصبر ... فمن هذا الذي يرجو الخلودا

لقد وارى قليبكم بنانا ... وحزما لا كفاء له وجودا." (١)

"وجدناه بغيضا في الأعادي ... حبيبا في رعيته حميدا

أمينا مؤمنا لم يقص أمرا ... فيوجد غبه إلا رشيدا

فقد أضحى العدو رخي بال ... وقد أضحى التقي به عميدا

فعاض الله أهل الدين منكم ... ورد لكم خلافتكم جديدا

مجانبة المحاق وكل نحس ... مقاربة الأيامن والسعودا

خلافة ربهم كونوا عليها ... كما كنتم عنابسة أسودا

يعلمها الكهول المرد حتى ... تذل بها الأكف وتستقيدا

إذا ما بان ذو ثقة بلوتم ... أخا ثقة بها صنعا مجيدا

تلقفها يزيد عن أبيه ... فخذها يا معاوي عن يزيدا

فإن دنياكم بكم اطمأنت ... فأولوا أهلها خلقا شديدا

وإن شغبت عليكم فاعصبوها ... عصابا يستدر بها شديدا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٢٩/٥

وأن لانت لكم فتلقفوها ... ولا ترموا بها الغرض البعيدا

قال أشجع بن عمرو **السلمي يرثي منصور** بن زياد

يا حفرة الملك المؤمل رفده ... ما في ثراك من الندى والخير

لازلت في ظلين ظل سحابة ... وطفاء دانية وظل حبور

وسقى الولي على العهاد عراص ما ... والاك من قبر ومن مقبور

يا يوم منصور أبحث حمى الندى ... وفجعته بوليه المذكور

يا يومه أعريت راحلة الندى ... من ربها وحرمت كل فقير

ذلت بمصرعه المكارم والندى ... وذباب كل مهند مأثور." (١)

"على المعروف والدنيا جميعا ... ودولة آل برمك السلام

جزعت عليك يا فضل بن يحيى ... ومن يجزع عليك فلا يلام

هوت بك أنجم المعروف فينا وعز بفقدك القوم اللئام

ولم أر قبل قتلك يا ابن يحيى ... حساما قده السيف الحسام

برين الحادثات له سهاما ... فغالته الحوادث والسهام

ليهن الحاسدين بأن يحيى ... أسير لا يضيم ويستضام

وأن الفضل بعد رداء عز ... غدا ورداؤه ذال ولام

وقد آليت معتذرا بنذر ... ولي فيما نذرت به اعتزام

بأن لا ذقت بعدكم مداما ... وموتي أن يفارقني المدام

أألهو بعدكم وأقر عينا ... علي اللهو بعدكم حرام

وكيف يطيب لي عيش وفضل ... أسير دونه البلد الشآم

وجعفر ثاويا بالجسر أبلت ... محاسنه السمائم والقتام

أمر به فيغلبني بكائي ... ولكن البكاء له اكتتام

أما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢٣٠

لطفنا ركن جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام

قال محمد بن محمد **القوصي يرثي الإمام** محمد المعروف بابن دقيق العيد

سيطول بعدك في الطلول وقوفي ... أروي الثرى من مدمعي المذروف

لو كان يقبل فيك حتفك فدية ... لفديت من علمائنا بألوف." (١)

"فطاف بأرض مصر كل علم ... بكأس الحين للعلماء ساقي

فيا أهل الشآم ومصر فابكوا ... على عبد الرحيم بن العراقي

على الحبر الذي شهدت قروم ... له بالإنفراد على اتفاق

ومن ستين عاما لم يجارى ... ولا طمع المجاري في اللحاق

فأصبح بالكرامة في اصطباح ... وبالتحف الكريمة في اغتباق

فيا أسفا ويا حزنا عليه ... أرق من النسيمات الرقاق

ويا أسفا لتقييدات علم ... تولت بعده ذات انطلاق

عليه سلام ربي كل حين ... يلاقيه الرضا فيما يلاقي

وأسقت لحده سحب الغوادي ... إذا انهملت همت ذات انطباق

وزانت ريئه في كل يوم ... تحيات إلى يوم التلاقي

للبرهان **القيراطي يرثي جمال** الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نعم قبضت روح العلى والفضائل ... بموت جمال الدين صدر الأفاضل

تعطل من عبد الرحيم مكانه ... وغيب عنه فاضل أي فاضل

أحقا وجوه الفقه زال جمالها ... وحطت أعالي هضبها للأسافل

قفوا خبرونا من يقوم مقامه ... ويوفض في ميدان كل مناضل

قفوا خبرونا هل له من مشابه ... قفوا خبرونا هل له من مماثل

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٣٣/٥

فأعظم بحبر كان للعلم ساعيا ... بعزم صحيح ليس بالمتكاسل

وأعظم به يوم الجدال مناظرا ... إذا قال لم يترك مكانا لقائل." (١)

"وأسيافه في البحث قاطعة الظبا ... بجوهرها لم يفتقر للصياقل

يقوم بإيضاح المسائل مرشدا ... لمستفهم أو طالب أو مسائل

له قدم في الفقه سابقة الخطا ... يقتصر عنها كل حاف وناعل

تبارك من أعطاه فيه مراتبا ... يقر له بالفضل كل مجادل

فكم كان يبدي فيه كل غريبة ... ويظهر من أبكاره بالعقائل

أحل جمال الدين في الخلد ربه ... ليخطى بعفو منه شاف وشامل

وحياه بالريحان والروح والرضا ... إله البرايا في الضحى والأصائل

لقد كان في الأعمال والعلم مخلصا ... لمن لم يضيع في غد سعي عامل

فلهفي لأمداح عليه تحولت ... مراثي تبكي بالدموع الهوامل

يساعدني فيه الحمام بشجوها ... وأغلبها من لوعتي بالبلابل

صرفت فيه كنز صبري وأدمعي ... وأفنيت من هذا وهذا حواصلي

وما نحن إلا ركب موت إلى البلى ... تسيرنا أيامنا كالرواحل

قطعنا إلى نحو القبور مراحلا ... وما بقيت إلا أقل المراحل

وهذا سبيل العالمين جميعهم فما الناس إلا راحل بعد راحل

لبهاء الدين **زهير يرثي فتح** الدين عثمان والي الإسكندرية

عليك سلام الله يا قبر عثمان ... وحياك عني كل روح وريحان

وما زال منهلا على تربك الحيا ... يغاديك منه كل أوطف هتان

لقد خنته في الود غذ عشت بعده ... وما كان في ود الصديق بخوان

وعهدي بصبري في الخطوب يطيعني ... فما لي أراه اليوم أظهر عصياني." (٢)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢٣٥

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢٣٦

"ومالك تربة فأقول تسقى ... لأنك نصب هطل الهاطلات

عليك تحية الرحمان تترى ... برحمات غواد رائحات

وقال فيه حين أنزل عن الصليب:

لم يلحقوا بك عارا إذ صلبت بلى ... باءوا بإثمك ثم استرجعوا ندما

وأيقنوا أنهم فيفعلهم غلطوا ... وأنهم نصبوا من سؤدد علما

فاسترجعوك وواروا منك طود علا ... بدفنه دفنوا الإفضال والكرما

لئن بليت فلا يبلى نداك ولا ... تنسى وكم هالك ينسى إذا قدما

تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما ... تركت مالك بين الناس مقتسما

قال **العقيلي يرثي صديقا** له صلب

لعمري لئن أصبحت فوق مشذب ... طويل تعفيك الرياح مع القطر

لقد عشت مبسوط اليدين مبرزا ... وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر

وأفلت من ضيق التراب وغمه ... ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر

فما تشتفي عيناي من دائم البكا ... عليك ولو أني بكيت إلى الحشر

فطوبى لمن يبكي أخاه مجاهرا ... ولكنني أبكي لفقدك في سري

قال مصعب بن عبد الله **الزبيري يرثي إسحاق** الموصلي

أتدري لمن تبكي العيون الذوارف ... وينهل منها واكف ثم واكف

نعم لامرئ لم يبق في الناس مثله ... مفيد لعلم أو صديق ملاطف

تجهز إسحاق إلى الله غاديا ... فلله ما ضمت عليه اللفائف

وما حمل النعش المزجى عشية ... إلى القبر إلا دامغ العين لاهف." (١)

"صدورهم مرضى عليه عميدة ... لها أزمة من ذكره وزفازف

ترى كل مخزون تفيض جفونه ... دموعا على الخدين والوجه شاسف

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٣٩/٥

جزيت جزاء المحسنين مضاعفا ... كما كان جدواك الندى المتضاعف

فكم لك فينا من خلائق جزلة ... سبقت بها منها حديث وسالف

هي الشهد أو أحلى إلينا حلاوة ... من الشهد لم يمزج به الماء غارف

ذهبت وخليت الصديق بعولة ... به أسف من حزنه مترادف

بكت داره من بعده وتنكرت ... معالم من آفاتها ومعارف

فما الدار بالدار التي كنت أعتري ... وإني بها لولا افتقاديك عارف

هي الدار إلا أنها قد تخشعت ... وأظلم منها جانب وهو كاسف

وبان الجمال والفعال كلاهما ... من الدار واستنت عليها العواصف

خلت داره من بعده فكأنما ... بعاقبة لم يغن في الدار طارف

يسر الذي فيها إذا ما بدا له ... ويفتر منها ضاحكا وهو واقف

بما كان ميمونا على كل صاحب ... يعين على ما نابه ويكانف

سريع إلى إخوانه برضائه ... وعن كل ما ساء الأخلاء صادف

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلبي يرثي المتوك

لا حزن إلا أراه دون ما أجد ... وهل كمن فقدت عيناي مفتقد

هلا أتاه معادية مجاهرة ... والحرب تسعر والأبطال تطرد

فخر فوق سرير الملك منجدلا ... لم يحمه ملكه لما انقضى الأمد." (١)

"سحقا ليومكم يوما ولا حملت ... بمثله ليلة في سالف العمر

من للأسرة أو من للأعنة أو ... من للأسنة يهديها إلى الثغر

من للبراعة أو من لليراعة أو ... من للسماحة أو للنفع والضرر

أو دفع كارثة أو قمع آزفة ... أو ردع حادثة تعمي على القدر

ويب السماح وويب البأس لو سلما ... وا حسرة الدين والدنيا على عمر

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢٤٠

سقت ثرى الفضل والعباس هامية ... تعزي إليهم سماحا لا إلى المطر

ومر من كل شيء فيه أطيبه ... حتى التمتع بالآصال والبكر

أين الجلال الذي عمت مهابته ... قلوبنا وعيون الأنجم الزهر

أين الإباء الذي أرسوا قواعده ... على دعائم من عز ومن ظفر

أين الوفاء فقد اصفوا شرائعه ... فلم يرد أحد منهم على كدر

على الفضائل إلا الصبر بعدهم ... سلام مرتقب للأجر منتظر

يرجو عسى وله في أختها طمع ... والدهر ذو عقب شتى وذو غير

لابن **النبيه يرثي ولد** الناصر أمير المؤمنين

الناس للموت كنحيل الطراد ... فالسابق السابق منها الجواد

والله لا يدعو إلى داره ... إلا من استصلح من ذي العباد

والموت نقاد على كفه ... جواهر يختار منها الجياد

والمرء كالظل ولا بد أن ... يزول ذاك الظل بعد امتداد

لا تصلح الأرواح إلا إذا ... سرى إلى الأجساد هذا الفساد

أرغمت يا موت أنوف القنا ... ودست أعنقا السيوف الحداد." (١)

"كيف تخرمت عليا وما ... أنجده كل طويل النجاد

نجل أمير المؤمنين الذي ... من خوفه يرعد قلب الجماد

مصيبة أذكت قلوب الورى ... كأنما في كل قلب زناد

نازلة جلت فمن أجلها ... سن بنو العباس لبس السواد

مأتمة في الأرض لكنها ... عرس على السبع الطباق الشداد

طرقت يا موت كريما فلم ... يقنع بغير النفس للضيف زاد

قصفته من سدرة المنتهى ... غصنا فشلت يد أهل الفساد

يا ثالث السبطين خلفتني ... أهيم من همي في كل واد

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢٤٢

يا نائما في غمرات الردى ... كحلت أجفاني بميل السهاد

ويا ضيجع الترب أقلقتني ... كأنما فرشي شوك القتاد

دفنت في الترب ولو أنصفوا ... ما كنت إلا في صميم الفؤاد

لو لم تكن أسخنت عيني سقت ... مثواك عيناي كصوب العهاد

لأبي بكر بن عبد الصمد يرثي الخليفة المعتمد بالله

ملك الملوك أسامع فأنادي ... أم قد عدتك عن السماع عواد

لما خلت منك القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنت في الأعياد

أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا ... وتخذت قبرك موضع الإنشاد

قد كنت أحسب أن تبدد أدمعي ... نيران حزن أضرمت بفؤادي

فإذا بدمعي كلما أجريته ... زادت علي حرارة الأكباد

فالعين في التسكاب والتهتان وال ... أحشاء في الإحراق والإيقاد." (١)

"براية رفعت للمجد خافقة ... تحوي على علم بالنصر منشور

وعسكر ملأ الآفاق محتشد ... من كل قطر من الأقطار محشور

يا نفس مالك في الدنيا مخلفة ... من بعد رحلته عن هذه الدور

وكيف تمشين فوق الأرض غافلة ... أليس جثمانه فيها بمقبور

حق على كل نفس أن تموت أسى ... لكن ذلك أمر غير مقدور

يا نفس فاتئدي لا تهلكي أسفا ... فأنت منظومة في سلك معذور

إذ لست مأمورة بالمستحيل ولا ... بما سوى بذل مجهود وميسور

إن المنايا وإن عمت محرمة ... على شهيد جميل الحال مبرور

ابتاع سلطنة العقبى بسلطنة ال ... دنيا فأعظم بربح غير محصور

بل حاز كلتيهما إذ حل منزله ... من لم يغايره في أمر ومأمور

فإنه عينه في كل مأثرة ... وكل أمر عظيم الشان مأثور

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢٤٣

أضحى بقبضته الدنيا برمتها ... ما كان من مجهل منها ومعمور

سبحان من ملك جلت مفاخره ... عن البيان بمنظوم ومنثور

لا زال أحكامه بالعدل جارية ... بين البرية حتى نفخة الصور

لأبي البقاء صالح بن شريف **الرندي يرثي الأندلس**

لكل شيء إذا ما تم نقصان ... فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول ... من سره زمن ساءته أزمان

وهذه الدار لا تبقي على أحد ... ولا يدوم على حال لها شان

يمزق الدهر حتما كل سابغة ... إذا نبت مشرفيات وخرصان." (١)

"ذهبت العين. وفقدت الراحة. وصلد الزند. ووهنت اليمين. وضاع اليسار. وبانت المرافق. ولم يبق لنا ثنية ولا ناب. فمذ اغبر العيش الأخضر. وازور المحبوب الأصفر. اسود يومي الأبيض. وابيض فودي الأسود. **حتى رثى لي** العدو الأزرق. فحبذا الموت الأحمر. وتلوي من ترون عينه فراره. وترجمانه اصفراره. قصوى بغية أحدهم ثردة. وقصارى أمنيته بردة. وكنت آليت أن لا أبذل الحر إلا للحر. ولو أني مت من الضر. وقد ناجتني القرونة. بأن توجد عندكم المعونة. وآذنتني فراسة الحوباء. بأنكم ينابيع الحباء. فنضر الله امرءا أبر قسمي. وصدق توسمي. ونظر إلي بعين يقذيها الجمود. ويقذيها الجود. قال الحارث بن همام: فهمنا لبراعة عبارتها. وملح استعارتها. وقلنا لها: قد فتن كلامك. فكيف إلحامك. فقالت: يفجر الصخر. ولا فخر. فقلنا: إن جعلنا من رواتك. لم نبخل بمؤاساتك. فقالت: لأرينكم أولا شعاري. ثم لأروينكم أشعاري. فأبرزت ردن درع دريس. وبرزت برزة عجوز درديبس. وأنشدت:

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ... ريب الزمان المعتدي البغيض

يا قوم إني من أناس عنوا ... دها وجفن الدهر عنهم غضيض

فخارهم لي له دافع ... وصيتهم بين الورى مستفيض

تشب للسارين نيرانهم ... ويطعمون الضيف لحما غريض." (٢)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٤٥/٥

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٣٠/٦

"الأبيض وروضتها. فلما رآني السلطان (خلد الله ملكه) قد عدت قال: أعملت شيئا. ظنا منه أن العمل في تلك اللمحة متعذر. وبلوغ الغرض فيها غير متصور. فقلت: نعم. فقال: أنشدنا فصمت الناس وحدقت الأبصار وأصاخت الأسماع. وظن الناس بي الظنون. وترقبوا مني ما يكون. فما توالى إنشادي حتى صفقت الأيدي إعجابا. وتغامزت الأعين استغرابا. وحين انتهيت إلى ذكر مولانا الكامل بأنه المعلى إذا ضربت قداحهم. وسردت أمداحهم. إغرورقت عيناه دمعا لذكره. وأبان صمته مخفي المحبة فأعلن بسره. وحين انتهيت إلى آخرها فاض دمعه. ولم يمكنه منعه. ثم قام فوضع فرجية من خاص ملابسه كانت عليه على كتفي (بدائع البدائه للأزدي)

للبابي يرثي ضرسه بعد قلعه

أي طود من الرواسي العظام ... فجعتنا به يد الأيام

هدمته نوازل الدهر والده ... ر ولوع بهدم عز الكرام

فهوى شياظيا من الذروة القع ... ساء فسرا وأنفه في الرغام

صاحب كان ري وفيا وبي بر ... اخفيا يعولني بالتزام

وخليلي في كل مخمصة كا ... ن عتيد الإطعام والإنعام

أبيض الوجه في اللقالين المل_مس صعب المراس عند الصدام

كاسر طاحن إذا اصطم الصف ... ان ماضي الشبا ألد الخصام

ضعضعت ركنه الخطوب وثلت ... عرش سلطانه المنيع السامي." (١)

"أين مني وأين هيهات أني ... أتهنا من بعده بطعام

يا رفيقي مذ كنت طفلا إلى أن ... جلل الشيب مفرقي بالثغام

وصديقي الذي تخولت من جد ... واه قوتي وقوتي وقوامي

من يروض الصعاب بعدك من للب ... طش من للقراع من للصدام

رب قشر محضته عن لباب ... ولحوم عرقتها عن عظام

ما قدرناك حق قدرك حتى ... نبت فاذهب ممتعا بسلام

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٥١/٦

وتأسى فكم صريع بهذا الث ... غر أدرته غارة الأيام

أبدلتني عن الثريا بني نع ... ش كرور السنين والأعوام

فجعتني بكل أبيض طلا ... ع الثنايا مستأسد بسام

أي وتر تبغي النوازل مني ... بعد ضعف القوى وفت العظام

من يرد صحبه الزمان طويلا ... فليوطن نفسا على الآلام

كل صعب يهون إن أنعم إلي ... ه على عبده بحسن الختام

حدث أبو هريرة النحوي قال: كان أبو الشبل البرجمي قد اشترى كبشا للأضحى فجعل يعلفه ويسمنه فأفلت يوما على قنديل له كان يسرجه بين يديه وسراج وقارورة للزيت. فنطحه فكسره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه. فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الأضحى **وقال يرثي سراجه**:

يا عين ابكي لفقد مسرجة ... كانت عمود الضياء والنور

كانت إذا ما الظلام ألبسني ... من حندس الليل ثوب ديجور

شقت بيرانها غياطلة ... شقا رعى الليل بالدياجير

صينية الصين حين أبدعها ... مصور الحسن بالتصاوير." (١)

"فدرت وقد عشي بصري عليه ... كما دارت بشاربها العقار

سألت الحي أين دفنتموه ... فقالوا لي بسفح الحي دار

فسرت إليه من بلدي حثيثا ... وطار النوم وامتنع القرار

وحادت ناقتي عن ظل قبر ... ثوى فيه المكارم والفخار

لدى أوطان أروع لم يشنه ... ولم يحدث له في الناس عار

أتغدوا يا كليب معي إذا ما ... جبان القوم أنجاه الفرار

أتغدوا يا كليب معي إذا ما ... حلوق القوم يشحذها الشفار

خذ العهد الأكيد علي عمري ... بتركي كل ما حوت الديار

ولست بخالع درعي وسيفي ... إلى أن يخلع الليل النار

وإلا أن تبيد سارة بكر ... فلا يبقى لها أبدا إثار

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٥٢/٦

وقال مالك بن الريب **التميمي يرثي نفسه** ويصف قبره. وكان قد خرج مع سعيد بن عفان أخي عثمان لما ولي خراسان، فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه فإذا بأفعى فيه فلسعته فلما أحس بالموت أنشأ يقول

دعاني الهوى من أهل أود وصحبتي ... بذي الطبسين فالتفت ورائيا

أجبت الهوى لما دعاني بزفرة ... تقنعت منها أن ألام ردائيا

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى ... وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

لعمري لئن غالت خراسان هامتي ... لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

فلله دري يوم أترك طائعا ... بني بأعلى الرقمتين وماليا

ودر الظباء السانحات عيشة ... يخبرن أني هالك من أماميا

تفقدت من يبكي علي فلم أجد ... سوى السيف والرمح الرديني باكيا." (١)

"غداة غد يا لهف نفسي على غد ... إذا أدلجوا عني وخلفت ثاويا

وأصبح ما لي من طريف وتالد ... لغيري وكان المال بالأمس ماليا

وبالرمل مني نسوة لو شهدنني ... بكين وفدين الطبيب المداويا

فمنهن أمي وابنتاها وخالتي ... وباكية أخرى تهيج البواكيا

وما كان عهد الرمل مني وأهله ... ذميما ولا ودعت بالرمل قاليا

فيا ليت شعري هل بكت أم مالك ... كما كنت لو عالوا بنعيك باكيا

إذا مت فاعتادي القبور وسلمي ... على الريم أسقيت الغمام الغواديا

تري جدثا قد جرت الريح فوقه ... غبارا كلون القسطلاني هابيا

فيا راكبا إما عرضت فبلغن ... بني مالك والريب أن لا تلاقيا

وبلغ أخي عمران بردي ومئزري ... وبلغ عجوزي اليوم أن لا تدانيا

وسلم على شيخي مني كليهما ... كثيرا وعمي وابن عمي وخاليا

وعطل قلوصي في الركاب فإنما ... ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا

أقلب طرفي فوق رحلي فلا أرى ... به من عيون المؤنسات مراعيا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٦/٢١٤

وقال متمم بن نويرة **اليربوعي يرثي أخاه** مالكا

لعمري وما دهري بتأبين مالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

لبيب أعان اللب منه سماحة ... خصيب إذا ما راكب الجدب أوضعا

أغر كنصل السيف يهتز للندى ... إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وما كان وقافا إذا الخيل أحجمت ... ولا طالبا من خشية الموت مفزعا." (١)

"ولا بكهام ناكل عن عدوه ... إذا هو لاقى حاسر أو مقنعا

إذا ضرس الغزو الرجال وجدته ... أخا الحرب صدقا في اللقاء سميدعا

أقول وقد طار السنا في ربابه ... بجون تسح الماء حتى تريعا

تحيته مني وإن كان نائيا ... وأمسى ترابا فوقه الأرض بلقعا

فكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وفقد بني أمي تولوا ولم أكن ... خلافهم أن أستكين فأخضعا

ولكنني أمضي على ذاك مقدما ... إذا بعض من يلقى الخطوب تضعضها

قعيدك أن لا تسمعيني ملامة ... ولا تنكئي جرح الفؤاد فيجعا

وحسبك أني قد جهدت فلم أجد ... بكفي عنه للمنية مدفعا

سقى الله أرضا حلها قبر مالك ... رهام الغوادي المزجيات فأمرعا

لشبل بن معبد **البجلي يرثي بنيه** وكانوا أصيبوا بالطاعون

أتى دون حلو العيش حتى أمره ... نكوب على آثارهن نكوب

تتابعن في الأحباب حتى أبدنهم ... فلم يبق منهم في الديار غريب

برتني صروف الدهر من كال جانب ... كما تبترى دون اللحاء عسيب

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٦/٢١٦

فأصبحت إلا رحمة الله مفردا ... لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب

إذا رد قرن الشمس عللت بالأسى ... ويأوي إلي الحزن حين يؤوب

ونام خلي البال عني ولم أنم ... كما لم ينم نائي الفناء غريب

فقلت لأصحابي وقد قذفت بنا ... نوى غربة عمن يحب شطوب." (١)

"لقد زى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود

ومثلك من قصدن له المنايا ... بأسهمها وهن له جنود

سقى جدثا أقام به يزيد ... من الوسمي بسام رعود

ليذهب من أراد فلست آسى على من مات بعدك يا يزيد

وقال صفي الدين **الحلي يرثي الملك** ناصر الدين عمر

بكى عليك الحسام والقلم ... وانفجع العلم فيك والعلم

وضجت الأرض فالعباد بها ... لاطمة والبلاد تلتطم

تظهر أحزانها على ملك ... جل ملوك الورى له خدم

أبلج غض الشباب مقتبل ال ... عمر ولكن مجده هرم

محكم في الورى وآمله ... يحكم في ماله ويحتكم

ويجتمع المجد والثناء له ... وماله في الوفود يقتسم

قد سئمت جوده الأنام ولا ... يلقاه من بذله الندى سأم

ما عرفت منه لا ولا نعم ... بل دونهن الآلاء والنعم

الواهب الألف وهو مبتسم ... والقاتل الألف وهو مقتحم

مبتسم والكماة عابسة ... وعابس والسيوف تبتسم

يستصغر الغضب أن يصول به ... إن لم تجرد من قبله الهمم

ويستخف القناة يحملها ... كأنها في يمينه قلم

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢١٧/٦

لم يعلم العالمون ما فقدوا ... منه ولا الأقربون ما عدموا

ما فقد فرد من الأنام كمن ... إن مات ماتت لفقده أمم." (١)

"وحكى الصارم المحلى سوى أم ... ن حلاه جواهر الآداب

وهو غض الآراء والحزم خرق ... ثم غض النوال غض الشباب

قصدت نحوه المنية حتى ... وهبت حسن وجهه للتراب

ولحبيب يرثي القاسم طوق

جوى ساروا الأحشاء والقلب واغله ... ودمع يضيم العين والجفن هامله

وفاجع موت لا عدو يخافه ... فيبقى ولا يلقى صديقا يجامله

وأي أخي عزاء أو جبرية ... ينابذه أو أي رام يناضله

إذا ما جرى مجرى دم المرء حكمه ... وبث على طرق النفوس حبائله

سنشكوه إعلانا سرا ونية ... شكية من لا يستطيع يقاتله

فمن مبلغ عني ربيعة أنه ... تقشع طل الجود منها ووابله

وأن الحجى منها استطارت صدوعه ... وأن الندى منها أصيبت مقاتله

مضى للزيال القاسم الواهب اللهى ... ولو لم يزايلنا لكنا نزايله

ولم تعلموا أن الزمان يريده ... بفجع ولو أن المنايا تراسله

فتى سيط حب المكرمات بلحمه ... وخامره حق السماح وباطله

فتى لم يذق سكر الشباب ولم تكن ... تهب شمالا للصديق شمائله

فتى جاءه مقداره واثنتا العلى ... يداه وعشر المكرمات أنامله

فتى ينفح الأيام من طيب ذكره ... ثناء كأن العنبر الورد شامله

لقد فجعت عتابه وزهيره ... وتغلبه أخرى الليالي ووائله

وكان لهم غيثا وعلما لمعدم ... فيسأله أو باحث فيسائله." (٢)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٢٢/٦

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٢٥/٦

"وانتهى اليأس منك واستشعر الو ... جد بأن لا معاد حتى معاد

هجد الساهرون حولك للتم ... ريض وريح لأعين الهجاد

لا يغيركم الصعيد وكونوا ... فيه مثل السيوف في الأغماد

فعزيز علي خلط الليالي ... رم أقدامكم برم الهوادي

كنت خل الصبا فلما أراد ال ... بين وافقت رأيه في المراد

ورأيت الوفاء للصاحب الأو م ل من شيمة الكريم الجواد

وخلعت الشباب غضا فيا لي ... تك أبليته مع الأنداد

فاذهبا خير ذاهبين حقيقي ... ن بسقيا روائح وغواد

ومراث لو أنهن دموع ... لمحون السطور في الإنشاد

فليكن للمحسن الأجل المم ... دود رغما لآنف الحساد

وليطب عن أخيه نفسا وأبنا ... ء أخيه جرائح الكباد

وإذا البحر غاض عني ولم أر ... وفلا ري بادخار الثماد

كل بيت للهدم ما تبتني الو ... قاء والسيد الرفيع العماد

واللبيب اللبيب من ليس يغت ... ر بكون مصيره للفساد

قال أبو الطيب **المتنبي يرثي أبا** شجاع فاتك

الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد ... هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد أبي شجاع نافر ... والليل معي والكواكب ظلع

إني لأجبن من فراق أحبتي ... وتحسن نفسي بالحمام فأشجع." (١)

"وله **أيضا يرثي والدة** سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين وجاءه الخبر بموتها إلى حلب

نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٣١/٦

ونرتبط السوابق مقربات ... وما ينجين من خبب الليالي

ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل إلى الوصال

نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك من منامك من خيال

رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابني سهام ... تكسرت النصال على النصال

وهان فما أبالي بالرزايا ... لأني ما انتفعت بأن أبالي

وهذا أول الناعين طرا ... لأول ميتة في ذا الجلال

كأن الموت لم يفجع بنفس ولم يخطر لمخلوق ببال

صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال

على المدفون قبل الترب صونا ... وقبل اللحد في كرم الخلال

فإن له ببطن الأرض شخصا ... جديدا ذكرناه وهو بالي

وما أحد يخلد في البرايا ... بل الدنيا تؤول إلى زوال

أطاب النفس أنك مت موتا ... تمنته البواقي والخوالي

وزلت ولم تري يوما كريها ... يسر الروح فيه بالزوال

رواق العز حولك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال

سقى مثواك غاد في الغوادي ... نظير نوال كفك في النوال." (١)

"أسيف الدولة استنجد بصبر ... وكيف بمثل صبرك للجبال

فأنت تعلم الناس التعزي ... وخوض الموت في الحرب السجال

وقال يرثي جدته وكانت بئست منه لطول غيبته فكتب إليها كتابا فلما وصلها قبلته وحمت من وقتها لما غلب من السرور فماتت

ألا لا أري الأحداث حمدا ولا ذما ... فما بطشها جهلا ولا كفها حلما

إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى ... يعود كما أبدي ويكري كما أرمي

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٦/٢٣٤

لك الله من مفجوعة بحبيبها ... قتيلة شوق غير ملحقها وصما

أحن إلى الكأس التي شربت بها ... وأهوى لمثواها التراب وما ضما

بكيت عليها خيفة في حياتها ... وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

ولو قتل الهجر المحبين كلهم ... مضى بلد باق أجدت له صرما

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتني لم تزدني بها علما

أتاها كتابي بعد يأس وترحة ... فمات سرورا بي فمت بها هما

حرام على قلبي السرور فإنني ... أعد الذي ماتت به بعدها سما

تعجب من خطي ولفظي كأنها ... ترى بحروف السطر أغربة عصما

وتلثمه حتى أصار مداده ... محاجر عينيها وأنيابها سحما

رقا دمعها الجاري وجفت جفونها ... وفارق حبي قلبها بعدما أدمى

ولم يسلها إلا المنايا وإنما ... أشد من السقم الذي أذهب السقما

طلبت لها حظا ففاتت وفاتني ... وقد رضيت بي لو رضيت لها قسما

فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها ... وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما." (١)

"مصر فاقر له علماؤها بالسبق فتولى التدريس في الأزهر وقلد هذه المدرسة بعد الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٦ فقد برها أحسن تدبير إلى سنة وفاته في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٥م) . وكان محمد على باشا خديوي مصر يجله ويكرمه. وقد خلف عدة تآليف في الأصول والنحو والبيان والمنطق والطب. وله كتاب في الإنشاء والمراسلات تكرر طبعه في مصر. وكان هذا الشيخ عالما بالفلكيات له في ذلك رسالة في كيفية العمل بالإسطرلاب والربعين المنقطر والمجيب والبسائط. وكان يحسن عمل المزاول الليلية والنهارية. وقد اشتهر أيضا الشيخ العطار بفنون الأدب والشعر. ومما يروى عنه أنه لما عاد من سياحته في بلاد الشرق رافق إمام زمانه في العلوم الأدبية السيد إسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب فكانا يبيتان معا وينادمان ويتجاذبان أطراف الكلام فيجولان في كل فن من الفنون الأدبية والتواريخ والمحاضرات واستمرت صحبتهما وتزايدت على طول الأيام مودتهما إلى أن توفي الخشاب فاشتغل العطار بالتأليف إلى موته. وله شعر رائق جمع في ديوانه فمن ذلك ما رواه له الجبرتي (٤:٢٣٣) في **تاريخه يرثي الشيخ** محمد الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٥م) .

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٣٦/٦

أحاديث دهر قد ألم فأوجعا ... وحل بنادي جمعنا فتصدعا
فقد صال فينا البين أعظم صولة ... فلم يخل من وقع المصيبة موضعا
وجاءت خطوب الدهر تترى فكلما ... مضى حادث يعقبه آخر مسرعا
وهي طويلة قال في ختامها:
سعى في اكتساب الحمد طول حياته ... ولم تره في غير ذلك قد سعى
ولم تلهه الدنيا بزخرف صورة ... عن العلم كيما أن تغر وتخدعا
لقد صرف الأوقات في العلم والتقى ... فما أن لها يا صاح أمس مضيعا
فقدناه لكن نفعه الدهر دائم ... وما مات من أبقى علوما لمن وعى
فجوزي بالحسنى وتوج بالرضا ... وقوبل بالإكرام ممن له دعا
وممن مدحوا الشيخ حسن العطار المعلم بطرس كرامة اللبناني فقال فيه لما قابله في مصر:
قد كنت أسمع عنكم كل نادرة ... حتى رأيتك يا سؤلي ويا أربي
والله ما سمعت أذني بما نظرت ... لديك عيناي من فضل ومن أدب
وقام بعد الحسن العطار في رتبته البرهان. القويسني فقد تقلد مشيخة الأزهر أربع." (١)

"(الشيخ البيجوري) وأشهر من السابقين شيخ الإسلام إبراهيم البيجوري. ولد في قرية البيجور بمديرية المنوفية سنة ١١٩٨ (١٧٨٤م) وطلب العلوم في الأزهر مدة وتتلمذ للشيخين محمد الفضالي وحسن القويسني وغيرهما حتى نبغ بين طلبة الأزهر وتفرغ للتأليف فوضع كتبا عديدة في التوحيد والفقه والمنطق والتصريف والبيان واشتغل بالتدريس ثم انتهت إليه رئاسة الأزهر. قيل إن صاحب الدولة الخديوي عباس باشا كان يحضر دروسه في الأزهر. وكانت وفاته سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠م) .

(إبراهيم بك مرزوق) ويلحق بأدباء مصر أحد مشاهير كتبتها إبراهيم بك مرزوق. ولد سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٧م) وكان منذ نعومة أظفاره مغرى بالآداب كثير الحفظ من مختار الشعر قيل إنه كان يحفظ منه عشرين ألف بيت كما أنه أحرز جملة وافرة من منتخب المتون العلمية ومأثور الأخبار. وكان كثير التصرف في فنون الكتابة ويحسن نظم الشعر. ورحل إلى بلاد السودان فكانت وفاته في الخرطوم سنة ١٢٨٣ (١٨٦٦م) وقد عني بجمع قصائده وطبعها الهمام محمد بك سعيد بن جعفر باشا مظهر وقسمها إلى سبعة أبواب على حسب معانيها ووسم هذا الديوان (بالدر البهي المنسوق بديوان الأديب إبراهيم بك

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٥٢/١

مرزوق) وكان طبعه سنة ١٢٨٧ (١٨٧٠م) ومما جاء فيه من الحكميات قوله:

إن الفضيلة في الأنام غدت على ... شرف النفوس الشم أقوى حجة

فإذا ادعيت بأن أصلك يا فتى ... من سادة الأبطال أهل الهمة

أوضح لنا نور الشهامة مثلهم ... وعلى رفيع المجد أحسن غيرة

وإذا أردت الفخر فاسهر دائبا ... لطلابه واهجر لذيذ الهجعة

فتكون ذا شرف فتلك دلائل ... دلت على شرف وكل فضيلة

وقال مستعطفا لصديق نفر عنه:

يا معرضا متجنبا ... حاشاك من نقض الذمام

مولاي ما لك قد بخلت م ... علي حتى بالكلام

سلم علي إذا مرر ... ت فلا أقل من السلام

وقال يرثي اسكاروس أفندي الباش كاتب القبطي:

لا شك عندي في فناء الوجود ... فأفضل السيرة خير الوجود." [1]

"ومما رثي به الحاج حسين أفندي بيهم قول أبي الحسن الكستي:

فراقك صعب يا حسين احتماله ... وبعدك ركب الأنس شالت رحاله

رحلت إلى دار البقاء مكرما ... ومثلك مولى للنعيم ماله

ولكن تركت القوم تبكي عيونهم ... عليك بدمع كالسيول انهماله

وليس لنا من بعد فقدك حلية ... سوى الحزن أو صبر يعز مناله

حويت خصالا جل في الناس قدرها ... وما كل إنسان تجل خصاله

عفاف ومعروف وعلم ورقة ... وفضل ومجد قل فينا مثاله

محمد أكنسوس

وممن رزئت به الآداب في هذا الوقت في بلاد المغرب الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن أحمد اكنسوس المراكشي توفي في بلده مراكش سنة ١٢٩٤ (١٨٧٧) وقد عرف المذكور بسعة معارفه لا سيما التاريخية والأدبية. وله التاريخ المسمى كتاب الجيش وقصائد عديدة في مشاهير بلاده من ذلك **قوله يرثي**

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٨٧/١

سلطان مراكش المولى عبد الرحمن المتوفى سنة ١٢٧٦ (١٨٥٩) :

هذي الحياة شبيهة الأحلام ... ما الناس أن حققت غير نيام

ومنها:

لو كان ينجو من رداها مالك ... في كثرة الأنصار والخدام

لنا أمير المؤمنين ومن غدا ... أعلى ملوك الأرض نجل هشام

خير السلاطين الذين تقدموا ... في الغرب أو في الشرق أو في الشام

يا مالكا كانت لنا أيامه ... ظلا ظليلا دائم الإنعام

لا ضير انك قد رحلت ميمما ... دار الهناء وجنة الإكرام

فلك الرضا فأنعم بما أعطيته ... ولك الهناء بنيل كل مرام

وقال يصف خروج السلطان المولى حسن على أعداء دولته سنة ١٢٩٣ (١٨٧٦) :

عصفت عليهم بالبأس تزجي ... كتائب كالسحاب إذا تلوح

فألقيت الجران على ذراهم ... بجيش كلهم بطل مشيح

فجاء العفو منك وهم ثلاث ... أسير أو كسير أو ذبيح

وقد قسمت بلادهم بعدل ... ودورهم كما قسم الوطيح." (١)

"من قال أن الدهر ليس يعود ... هذا زمان عاد وهو جديد

قد عاد نابليون بعد زواله ... فكأن ذلك يومه الموعود

لا تفقد الدنيا لفقد عزيزها ... ما دام يخلف ميتها المولود

تتجدد الأشخاص فيها مثلما ... يغرى القضيب فينبت الأملود

وله في مديح الملكة فيكتوريا لما جلست على عرش بريطانيا العظمى من قصيدة:

اليوم قامت فتاة الملك بارزة ... وقام من قبلها أسلافها الأول

فرع الأصول التي مرت وبهجتها ... أن الثمار من الأغصان تبدل

في قلبها خاتم التقوى وفي يدها ... من خاتم الملك ما يجري به المثل

قد التقى الدين والدنيا بساحتها ... كما التقى الكحل في الأجفان والكحل

وله قصائد أخرى في مدح الخديويين أصحاب مصر إبراهيم باشا وسعيد باشا وإسماعيل باشا. وكثيرا ما

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٤٩/١

كان يجمع في هذه المدائح أنواع الجناسات والفنون البديعية الصعبة المرتقى الدالة على تذليله للمشكلات اللفظية والمعنوية لكن التعسف ظاهر في بعض هذه المنظومات التي وضعها لمعارضة قوم من شعراء القرون المتأخرة. ومن هذا القبيل بديعيته التي التزم فيها تسمية الجناس والنوع أولها:

عاج المتيم بالأطلال في العلم ... فأبرع الدمع في استهلاله العرم

ومن أحسن الشعر صاحب الترجمة مراثيه التي أوردنا منها أمثلة. وله من قصيدة يرثي بها الطيب الذكر البطريك مكسيموس مظلوم:

ركن هوى في دار مصر أوشكت ... منه ربى لبنان أن تتفطرا

ضجت به الإسكندرية هيبة ... فكأن فوق سريره الاسكندرا

يا أيها الطود الذي عبث به ... أيدي المنون فمال محلول العرى

غدرت بك الأيام مظلوما كما ... تدعى فألقت في التراب الجوهرا

وله في رثاء صغير وأجاد:

استودع الله في طي الضريح فتى ... كالغصن معتدلا والبدر مكتملا." (١)

"كنا نؤمل أن نجني له ثمرا ... فخيب الدهر منا ذلك الأملا

خان الزمان له عهد الصبا وبغى ... عليه داعي المنايا إذ أتى عجلا

قد ألبسوه الثياب البيض فاصطبغت ... بحمرة من دم الدمع الذي انهملا

والناس من حوله تمشي وقد نكست ... رؤوسها وصراخ الباكيات علا

يا رحمة الله حلي فوق تربته ... كما حللت على نعش به حملا

ومن مراثيه ما قاله في موت ابنه حبيب وهو آخر نظمه قاله شهرا قبل وفاته ولم يتم رثاءه لحزنه:

ذهب الحبيب فيا حشاشتي ذوبي ... أسفا عليه ويا دموع أجيبي

ربيته للبين حتى جاءه ... في جنح ليل خاطفا كالذيب

يا أيتها الأم الحزينة أجملي ... صبرا فإن الصبر خير طبيب

لا تخلعي ثوب الحداد ولازمي ... ندبا عليه يليق بالمندوب

هذا هو الغصن الرطيب أصابه ... سهم القضاء فمات غير رطيب

لا أستحي إن قلت نظيره ... بين الرجال فلست غر مصيب

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٥٦/١

إني وقفت على جوانب قبره ... أسقي ثراه بدمعي المصبوب

ولقد كتبت له على صفحاته ... يا لوعتي من ذلك المكتوب

لك يا ضريح كرامة ومحبة ... عندي لأنك قد حويت حبيبي

وله يرثي الأمير بشير الشهابي لما توفي الآستانة سنة ١٨٥٠:

إذا طلع النهار أرى الرجالا ... كما أبصرت في الليل الخيالا

وأعجب كيف تطوي الأرض ناسا ... لو اجتمعوا بها كانوا جبالا

يخون الدهر شخصا بعد شخص ... كما ترمي عن القوس النبالا

إذا أغلقت دون الموت بابا ... تناول ألف باب كيف جالا

ومن حذر المنية عن يمين ... تدور به فتأخذه شمالا

من الله سلام على أمير ... دفنا المجد معه والجلالا

كأن الموت لم يجسر عليه ... مجاهرة ففاجأه اغتيالا

فتى كالسيف إرهافا وقطعا ... ومثل الرمح قدا واعتدالا

ومثل البدر إشراقا وحسنا ... ومثل الغيث جودا وابتذالا." (١)

"يحرسها الناطور في البستان ... خوفا عليها من يد الزمان

بخارها يصعد بالهباء ... كمصعد البالون في الهواء

كأنها قد نزلت من السما ... فأصبح الكون بها منسما

وطعمها يجلب للإفهام ... بسكره حلاوة المدام

مياسة الأعطاف في الرياض ... يأكلها كل شريف راض

عنها سلوا مصر وتلك الخطة ... فإنهم أدرى بهذه النقطة

إذ عندهم لها اعتبار زائد ... وقدرها تسمو به الموائد

ترى عليها كثرة الملاعق ... تقرع بالأسنان كالصواعق

إن ملئت بها بطون القصع ... تشرقها الأبصار قبل المبلع

وترجمت عنها فحول المغرب ... فملئوا بها بطون الكتب

وخصها بالذكر أفلاطون ... وقال منها يصنع المعجون

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١/١٥٧

كانت للقمان الحكيم مأكلا ... وجوفه لها استقر منزلا

وكان يوصي سائر الأطبا ... بقراط أن يستعملوها شربا

كذا ابن سينا قال في القانون ... لا تبخلوا بها على البطون

وهي طويلة تفنن فيها الشاعر ما شاء ومن فكاهاته **ما رثى به** طائرا من نوع الكنار مات لأحد أصحابه فقال يعزيه:

يا صاحبي عزيت بالكنار ... فإنه من أحسن الأطيار

قد صدحت بمدحه الأخبار ... وحمدت لذاته الآثار

ولم تقصر في أداء ما وجب ... من حقه وقمت بالذي طلب

من أمه كنت عليه أشفقا ... ومن أبيه يا رفيقي أرفقا

ما مات من جوع ولا من قله ... لكن رماه ريشه بعله

لا يرتجي لدائه شفاء ... والموت إن حل فما الدواء

عليه لا تحزن وكن صبورا ... والتزم الشكر تكن مأجورا

لو كان يفدى بالنفيس الغالي ... فديته من طارق الليالي

لكن إذا ما حادث الموت نزل ... لا ينفع الحزم ولا تغني الحيل

عوضك الرحمن عنه طيرا ... يكون بالتغريد منه خيرا." (١)

"واشتغل في الرياضيات وسعى بطبع الروضة السندسية في الحسابات المثلثية. وتعين مدة لتصحيح مطبوعات بولاق وأنشأ جريدة الوقائع المصرية. ومن تآليفه حاشية على المغني. وعليه درس العربية المستشرق الإنكليزي لان (E. W. Lane) الشهير بمصنفاته الشرقية ولا سيما معجمه العربي الإنكليزي الواسع.

ومنهم الأديب عبده حمولي (١٨٤٥ – ١٩٠١) نبغ بالموسيقى العربية وأعاد لها شيئا من رونقها المطموس بما وضعه من الأنغام وأحدثه من أصول الفن.

أدباء العراق

أصاب قطر العراق بعض الخمول غفي أواخر القرن التاسع عشر فلم ينل فيه الشهرة في الكتابة إلا القليلون. هذا إلى انقطاع أخبارهم عنا وندرة المدارس والمطبوعات في تلك الجهات.

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٠٧/١

ومن اتصلت بنا منظوماته (الملا حسن الموصلي البزاز) اشتهر في أواسط القرن التاسع عشر وتوفي في عشره الأخير. له ديوان شعر طبع بمصر سنة ١٣٠٥ بهمة تلميذه الحاج محمد شيث الجومرد الموصلي الذي ذيل الديوان بنبذ من شعره. وقد اتسع حسن البزاز في قصائده بمدح أصحاب الطرائق المتصوفين. ومن شعره ما وصف به اشتداد البرد وسقوط الثلوج في الموصل في أواخر رجب سنة ١٢٧٧ (كانون الثاني ١٨٦١) :

تجلى علينا عارض غير ماطر ... ولكنه بالثلج عم نواحيا

فأصبحت الخضراء بيضاء قد زهت ... وعادت رباها والبطاح كواسيا

وكم بسمات منه يد البرد والشتا ... بساطا على وجه البسيطة باهيا

وكم جبل راس يقول مفاخرا ... ألم تنظروا وقد عمم الثلج راسيا

فقلت به إذ كان شاذا وقوعه ... ليذكره من بعد من كان باقيا

غمام مكانون مدانا مؤرخا ... حبا مصرنا بردا من الثلج زاهيا

(١٢٧٧) ومن ظريف قوله في حبه تعالى وعمل الصالحات لوجهه عز وجل:

لئن لم يكن في الصالحات مثوبة ... وليس على العصيان منه عقاب

إطاعته عندي نعيم وجنة ... وعصيانه قبل العذاب عذاب

وقال يرثي أخويه عليا ومصطفى:." [1]

"ما حظنا فيه التهاني وإنما ... أهدي إليك عن الدموع سلاما

هاجت شجوني بعد موتك كلها ... وأسود عمري حاضرا وأماما

أقفرت قلبي والديار كلاهما ... أضحى ببعدك يا سليم ظلاما

أبكيك لا أسف الحياة فإنها ... حلم تبطن جوفه أحلاما

أبكيك لا أسفا لفقد شبيبة ... مرت كما خرق الشعاع غماما

أجل الزهور موقت بصاحبها ... وذكا الملائك لا تطيل مقاما

لكنني أبكي السماحة والنهى ... أبكي العفاة إذا أتوك زحاما

أبكي الفقير على ضريحك واقفا ... يذري الدموع على الخدود سجاما

أبكي لليتيم وقوله ابن الذي ... كنا نقبل كفه إكراما

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٣١/١

وختمها بقوله:

أعجزت شعري يا سليم فلا تلم ... هذه دموعي فلا تسلني كلاما

وقد عرف من أسرة نوفل غير المذكورين كمريم نحاس نوفل المتوفاة في ٢ نيسان سنة ١٨٨٨ ألفت كتاب معرض الحسناء في تراجم مشاهير النساء طبع قسمه الأول في مصر سنة ١٨٧٩. وكالياس أفندي نوفل من شعراء العصر المجيدين وشعره متفرق لم يجمع بعد. فمن ظريف قوله **ما رثى به** سليما دي بسترس:

تلد الليلة البهيمة خطبا ... كل آن ولم تزل منه حبلى

جاء بالبرق صعقة الرعد تدوي ... خبرا منه أمطر الجفن وبلا

بعزيز بماجد بأمير ... قد فجعنا ونحن بالشوق نصلى

قل لوحش المنون يكفيك ظلما ... قد تمادى جفاك فتكا وقتلا

خير شهم أضعت من خير آل ... لو بألف فديته قلت قلا

وختمها بهذا التاريخ:

ربه قال يا عبادي صبرا ... مثل هذا الأمين قد خرت عدلا

جنتي بالصلاح أرخت ترجى ... من أتاني سليم قلب تولى

(١٨٨٣) .

ميخائيل مشاقة

ومن المتوفين في السنة ١٨٨٨ الدكتور ميخائيل مشاقة." (١)

"وكيف يجزع أهل الأرض من حدث ... جرى على أنبياء الله والرسل

وله في نعمة الله طراد المتوفى سنة ١٨٥٥ ولم يرو في ديوانه:

ركن البيت طراد مال مهندما ... يوما وأبكى جميع الأهل والغربا

حاز التقي والرضا والبر في دعة ... ورغبة الخير والإحسان والأدبا

مضى إلى الله مبرورا يحق له ... شكر على صفحات القلب قد كتبا

كرامة كل تاريخ مجودها ... لنعمة الله حق الشكر قد وجبا

وقال **يرثيه**:

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٦٦/١

لا تخش يا قلب إحراقا من الألم ... أما ترى دمع عيني مغرقا بدم

كل بكى نعمة الله التي فقدت ... منا وكم في الورى باك على النعم

وهي قصيدة طويلة وجدناها في أحد مجاميع مكتبتنا الشرقية. ويليها أبيات ثانية ختمها بهذا التاريخ.:

لما خلا من ديار كان تؤنسها ... فحزنه ما خلا من قلب عيلته

وبت أنشد تاريخا به أبدا ... لا أعدم الله قلبا فيض نعمته

(١٨٥٥) وقد اشتهر من أسرة طراد شاعر آخر هو (جبرائيل حبيب طراد) ويسمى أيضا جبران أبا خير كان درس في المدرة الوطنية في بيروت وتمكن من نظم الشعر الجيد الذي لم يعن بجمعه. توفي في سنة ١٨٩٢ وكان مولده سنة ١٨٥٤. فمن شعره **قوله يرثي اسبيريدون** طراد ياور السلطان عبد العزيز المتوفى سنة ١٨٧٠:

ركن هوى بديار اسلامبول إذ ... رجت لسقطته المدائن والقرى

لم يحمه السيف الصقيل ولا الصبا ... والأهل والصحب الفطاحل والذرى

قد كان يجمع في حماه كتائبا ... واليوم أضحى في المقابر أقفرا

من كان لا يرضى القصور مساكنا ... سكن التراب فبات فيه مسفرا

من كان غوثا للفقير وعاضدا ... أمسى أضر من الفقير وأفقرا

إن غاب عن أبصارنا يبقى له ... رسم بطي القلب دام مصورا

فعليه نعمة ربه وسلامه ... وعلى ثراه الغيث يسكب ممطرا." (١)

"قسما حسنا وإنما تغلب عليه الأدب وأغرم بالشعر العربي وأتقن اللغتين التركية والفارسية وتقلب في المناصب العسكرية وحارب مع الأتراك في الحرب الروسية سنة ١٨٧٧. وكانت مصر أنفذت لمساعدة الدولة العثمانية نجدة كانت فرقته من جملتها فكوفي لحسن بلائه برتبة اللواء وتعين سنة ١٨٧٩ مديرا للجهة الشرقية. ثم تولى نظارة الحربية ثم الأوقاف ثم المعارف. وكان له يد في الثورة العرابية فنفي إلى سيلان ثم عفي عنه وعاد إلى وطنه وانقطع فيه إلى الآداب إلى سنة وفاته وكف بصره في أواخر حياته. وهو أحد أمراء الشعر العربي الحديث يعد شعره من الطبقة الأولى مع القليل من معاصريه من شعراء مصر وشعره يجمع بين السهولة والمتانة.

ومن آثاره مجموع نفيس دعاه مختارات البارودي في أربعة أجزاء ضمنه أطيب قصائد الشعراء قسمها إلى

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٧٢/١

ستة أبواب واسعة. ودونك مثالا من شعره قال يرثي زوجته المتوفاة وهو في المنفى:

ورد البريد بنير ما أملته ... تعس البريد وشاه وجه الحادي

فسقطت مغشيا علي كأنما ... نهشت صميم القلب حية وادي

ويلمه رزء إطار نعيه ... بالقلب شعلة مارج وقاد

ومنها:

أسليلة القمرين أي فجيعة ... حلت لفقدك بين هذا النادي

أعزز علي بان أراك رهينة ... في جوف أغبر قاتم الأسواد

أو أن تبيني عن قرارة منزل ... كنت الضياء له بكل سواد

لو كان هذا الدهر يقبل فدية ... بالنفس عنك لكنت أول فادي

قد كدت اقضي حسرة لو لم اكن ... متوقعا لقياك يوم معاد

فعليك من قلبي التحية كلما ... ناحت مطوقة على الأعواد

وقال يصف حالته في منفاه إلى سيلان (وهي سرنديب القدماء) :

لم يبق لي أرب في الدهر أطلبه ... إلا مصاحب حر صادق الحال

وأين أدرك ما أبغيه من وطر ... والصدق في الدهر أعيا كل محتال

لا في سرنديب لي إلف أجاذبه ... فصل الحديث ولا خل فيرعى لي

أبيت منفردا في رأس شاهقة ... مثل القطامي فوق المربإ العالي." (١)

"بيروت في المطبعة الأهلية سنة ١٣٣١. ودونك مثالا من شعره يرثي بعض الأعاظم:

ألا أيها الغادي وليتك سامع ... إذا ما ادعى الداعي ألا أيها الغادي

بودي لو تدنو فتسمع لوعتي ... عليك ولو تصغي فتسمع إنشادي

قضيت وما عهد الدموع بمنقض ... وثار الجوى يشوي الضلوع بإيقاد

كأن ندى كفيك عاد لأعين ... ونار قراك اليوم عادت لأكباد

فيا عبرتي عيني جودا ففيكما ... إذا لم تساعدني الأحبة إسعادي

ويا أيها اللاحي رويدك لاحيا ... فإنك في واد وإني في واد

ولو قد عرفت الحب معرفتي به ... لاتهمت اتهامي وأنجدت انجادي

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٣١٧/١

وصرعت المنون في الهند في هذه الحقبة أحد المعالم المسلمين (الشيخ شبلي النعماني) توفاه الله بعد إعلان الحرب الكونية بقليل (١٨ ت٢ ١٩١٤) تعلم العلوم وساح في البلاد الإسلامية فدرس الطباع وأطلع على أحوال العصر. ولما عاد إلى وطنه عهد إليه التعليم في كلية عليكده فعد من كبار علماء بلاده وكان يعرف الهندية والفارسية والعربية يحسنها كلها. وقد تخصص في وطنه لإصلاح المسلمين في الهند. وله مصنفات مشكورة في الفلسفة والتاريخ وآداب اللغتين الفارسية والهندية. ومن تأليفه في العربية تاريخ الخليفة عمر بن الخطاب كتبها على صورة عصرية. وله رد على كتاب المرحوم جرجي زيدان تاريخ التمدن الإسلامي. ورسالة في الجزية وكان يشتغل قبل موته بسيرة رسول الإسلام. توفي عن ٦٥ سنة.

وفي السنة ١٩١٧ توفي في تونس أحد أدبائها المسلمين (علي أبو شوشة) صاحب جريدتها الرسمية المعروفة بالرائد التونسي وهي أول جريدة ظهرت هناك سنة ١٨٦١.

الحقبة الثانية (١٩٠٨ - ١٩١٨)

أدباء النصارى

توفر في هذه الحقبة عدد أدباء النصارى الذين اشتهروا بملازمة الآداب العربية فانتقلوا في أثنائها إلى دار البقاء. وهانحن نقدم عليهم ذكر أحبار الكنائس الشرقية وكهنتها الذين خلفوا شيئا من آثار قريحتهم.." [(١)]

"يريد ابن وصي النبي، وفي مادة (وصى) من اللسان: ((أنما أراد ابن وصي النبي وابن ابن عمه، وهو الحسن بن علي، أو الحسين بن علي رضي الله عنهم، فأقام الوصي مقامها، ألا ترى أن عليا رضي الله عنه لم يكن في سجن عارم ولا سجن قط. قال ابن سيده: أنبأنا بذلك أبو العلاء عن أبي علي الفارسي، والأشهر أن محمد ابن الحنفية رضي الله عنه، حبسه عبد الله بن الزبير في سجن عارم، والقصيدة في شعر كثير مشهورة، والممدوح بها محمد ابن الحنفية)) انتهى.

(ومنه) قول دريد بن **الصمة يرثي أخاه** عبد الله:

فإن تعقب الأيام والدهر فاعلموا ... بني قارب أنا غضاب بمعبد

وأن كان عبد الله خلى مكانه ... فما كان طياشا ولا رعش اليد

أراد بمعبد: عبد الله، وقد صرح به في البيت الثاني. والأقرب عد هذا من الخطأ اللفظي، أي بتحريف عبد

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٣٦٠/١

بمعبد، وسهله له رجوع كلا اللفظين إلى معنى العبودة.

(ومنه) قول الآخر:

أرض تخيرها الطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن أم دواد

قال البغدادي في الخزانة: ((هو أبو دواد الشاعر، واسمه جارية، والتقدير ابن أم أبي دواد فحذف الأب))
.

(ومنه) ما ذكره السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه فقال: ((وأما ما لا يجوز في الشعر ولا في الكلام، فالغلط الذي يغلطه الشاعر في اسم أو غيره مما يظن أن الأمر فيه على ما قاله، كقوله:

والشيخ عثمان أبو عفان

فظن أن عثمان يكنى أبو عفان، لأن اسم أبيه عفان، وإنما هو أبو عمرو فهذا مما لا يجوز)) .

(ومنه) قول **لبيد يرثي عمه** عامر بن مالك الملقب بملاعب الأسنة:

قوما تنوحان مع الأنواح ... وأبنا ملاعب الرماح

وقوله فيه:

لو أن حيا مدرك الفلاح ... أدركه ملاعب الرماح

فاضطرته القافية إلى تلقيبه بلقب غيره، لأن ملاعب الرماح هو عامر بن الطفيل. هذا على ما جاء في موارد البصائر ومادتي (رمح) و (لعب) من اللسان. وجاء في مادة (رمح) من القاموس: ((وملاعب الرماح: عامر بن مالك بن جعفر، والمعروف ملاعب الأسنة، وجعله لبيد رماحا للقافية)) إلا أنه اقتصر فيه على المشهور في مادة (لعب) .

(ومنه) قول زهير:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

فذكره أنه أخطأ في قوله كأحمر عاد، وهو أحمر ثمود، وقال بعض أهل اللغة: العرب تسمى ثمود: عادا الآخرة، وتسمى قوم هود: عادا الأولى، فقول زهير صحيح.

(ومنه) قول النمر بن تولب:

هلا سألت بعادياء وبيته ... والخل والخمر التي لم تمنع
وفتاتهم عنز عشية أبصرت ... من بعد مرأى في القضاء ومسمع
قالت أرى رجلا يقلب نعله ... أصلا وجو آمن لم يفزع
وعنز (بفتح فسكون) : اسم زرقاء اليمامة، وكانت على ما زعموا تبصر من مسيرة ثلاثة أيام، وهي من جديس، فجعلها الشاعر من بيت (عادياء) وهو أبو السموءل الأزدي الغساني، فأخطأ في وضعه اسما موضع آخر.
وقال بعضهم: أراد بعادياء: عادا، والعرب تقول: لكل شيء قديم عادي.
قلنا: وعلى هذا القول فهو من الخطأ اللفظي بتحريف عاد بعادياء. والأقرب في الاعتذار عنه قول ابن حبيب في شرحه لديوانه: ((نسب عنزا إلى بيت عادياء، وليست منهم، وإنما كان شيئا في أول الدهر فنسبه إلى بعضهم، كما قال زهير كأحمر عاد وإنما كان في ثمود)) .
(ومنه) قول البحتري من المولدين:

هم ثأروا الأخدود ليلة أغرقت ... رماحهم في لجة البحر تبعا
قال أبو العلاء المعري في عبث الوليد: ((الذي غرق من ملوك اليمن في البحر لما أرهقته الحبشة هو ذو نواس الحميري، ولم يكن يقال له تبع إلا أن هذا يحتمله الشعر على أن يجعل كل ملك للعرب تبعا، كما جعلوا كل ملك للروم قيصر، وكل ملك من ملوك الحيرة النعمان)) .." [١]

"وقد أحب الفتاة أكثر مما أحبته، ولكنها كانت غريرة لا تتبين منزلة ما بين الحب والاستسلام، وبين ما يعده الرجل وعدا بالفعل وما يراه وعدا بالكلام، ولم تعرف أن هذا الحب سلاح ذو حدين، فالمرأة تقتل به من ناحية الرجل، فإن غفلت مرة عن نفسها قتلت هي به أيضا من ناحيتها، وأن حب الرجل حب مجنون بطبيعته، فإذا لم يكن حب المرأة عاقلا انقلب كلاهما حيوانا طامس القلب لا يبالي ما جنى على نفسه، وأن الرجل يقاد من رغبته ما دامت أملا في قلبه، فهو يعد المرأة ما شاءت وشاء لها الهوى، حتى إذا انقطع هذا الزمام انقطع ما بين لفظ الوعد ومعناه، فأخذ منها ما أخذ وترك في يدها ما أعطى، وما عسى أن يكون

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٢٥

قد أعطاها إلا آمالا ومواعيد وغرورا من زخرف القول؟ وكذلك أمر الرجل والمرأة: تحسب الفتاة إذا هي أحبت فاستأثرت لصاحبها أنها تبذل في مرضاته أعز ما تملك، وتنوله خير ما استؤمنت عليه، وتعطيه ما لا تستعيض منه آخر الدهر، وأن ذلك أحرى أن يؤدم بينهما، وأن يكون ميثاقا للحب غير منقوض، ويحسب الرجل أنها لم تنله إلا شيئا هينا قريب المنالة، هو عندها وعند كل امرأة، فإن كان سري الخلق نبيل النفس رثى لها مما صارت إليه، وندم كما يندم على الإثم، ولا يكون همه إلا أن يلتمس المخرج من أمرها، فإن طارحته حديث الزواج رأى أن من فرطت له حرية أن تفرط فيه، وهتها بهذه الكلمة وسلم وقد مات الذي بينهما، وإن كان لئيم الطبع خسيس النفس شد على رقها واتخذ من ضعفها قوة ومن خوفها أمنا حتى إذ ملها تنكر لها ثم أنكرها، فإن استقضته ما وعد من زواجها رأى أن الزواج قد سبق أوانه ... فلم تعد تصلح له ولا يصلح لها، وكلا الرجلين سافل دنيء زمر المروءة وإن قال الناس فيهما سري ولئيم.

فالسحابة تنهل بمائها، ثم تجمع مرة أخرى في سمائها، والزهرة تقطف لحسنها ثم تنبت مرة أخرى في غصنها، ولكن العذراء حين تفرط في خدره ا، وتضع نفسها دون قدرها، لا تبرح شقية حتى تنزل في قبرها. وهكذا لا يزال الرجل في عتوه وظلمه كالساحل، ولا تزال المرأة في ضعفها ولينها كالموجة، فلو أن ألف موجة عاتية يصدمن الساحل لاستباحهن وما سلبنه مقدار شبر من الرمل! وما اعترض رجل وامرأة في خلق العفة، إلا كانت هي الساقطة وحدها في الاعتبار، لأن العفة إنما عرفت بالمرأة من أصل الخلقة، وإنما يتصاون الرجل تشبها وتقليدا، فإن هو زل مرة وقارف الإثم فقد أخطأ في التقليد ولم يفقد شيئا من طبيعته، ولكن المرأة متى فعلت ذلك فقدت من نفسها وغيرت تكوينها وأخطأت في الأصل الذي بنيت عليه طبيعتها وقامت به شرائع الله وهي فيه نظام الأمم فلا جرم كان عقابها على الخطأ عقابا نفسيا يجمع من شدة الطبيعة إلى عنت الشرائع إلى قسوة الاجتماع، ولهذا كان شر عيوب المرأة ما عاب فضيلتها الخصيصة بها.

قال "الشيخ علي": وانطلقت نفس "لويز" لمسرى خيال حبيبها، وكانت تبغضه دون البغض إذ هو مسعدها ومشقيها، فصارت بعد زواجها تحبه فوق الحب، إذ لا ترى لها مسعدا غير ذكراه، ولا تعرف على ظهر الأرض من أشقاها غير الكونت.

ولما ذكرته انهملت دموعها فجعلت تبكي حتى انحلت سحائب همها، ثم أشرقت كما تصحو السماء في أعقاب المطر فلو رآها أشعر الناس في ذلك الجمال المشرق الحزين الذي تورد حتى التهب، لوقف عندها وقفة العابد في المحراب يشعر بالقوة الأزلية ولا يحسن أن يصفها. وأي شاعر تحيط نفسه بهذا الشقاء

الذي رفعه جمالها الساحر من بين آلام الأرض وألحقه بذلك الألم المنفصل من السماء الذي لم تشهده الأرض إلا مرة واحدة يوم جلست حواء تبكي أول بكائها بعد خرجها من الجنة ... ؟ ويالله ما أروع الجمال حين يتألم ويحزن ويحضر الجميلة همها! إن مثل من يحاول أن يصف دموع هذه الجميلة وحسراتها وصفا ناطقا يتنفس به القلب، كمثل من يريد أن يخلق من سحر البيان زلزلة ترجف بها الأرض حين يبالغ في وصف الزلزلة، وما اللغة إلا أداة، فكيف ويحك تستعمل هذه الأداة في صفة قوة تعجز عندها كل وسيلة حتى الشعور الذي أبدع اللغة؟." (١)

"نوع شذي من العطر، طيب الشميم، عاصف النشوة، حاد الرائحة؛ لكأنه ينشر في الجو روضة قد ملئت بأزهاره تشم ولا ترى؟ وإنه ليجعل الزمن نفسه عبقا بريحه، وإنه ليفعم كل ما حوله طيبا، وإنه ليسحر النفس فيتحول فيها.

وهنا ضحكت وقطعت علي الكلام قائلة: يظهر لي أن "عطر كذا" هاجر أو مخاصم.

قلت: كلا، بل خرج من الدنيا وما انتشقت أرجه مرة إلا حسبته ينفح من الجنة.

فما أسرع ما تلاشى من وجهها الضحك وهيئته، وجاءت دمعة وهيئتها، ولمحت في وجهها معنى بكيت له بكاء قلبي.

جمالها، فتنتها، سحرها، حديثها، لهوها؛ آه حين لا يبقى لهذا كله عين ولا أثر، آه حين لا يبقى من هذا كله إلا ذنوب، وذنوب، وذنوب!

وأردنا أنا و"ح" بكلامنا عن الحب وما إليه، ألا نوحشها من إنسانيتنا، وأن نبل شوقها إلى ما حرمته من قدرها قدر إنسانة فيما نتعاطاه بيننا. والمرأة من هذا النوع إذا طمعت فيما هو أغلى عندها من الذهب والجوهر والمتاع؛ طمعت في الاحترام من رجل شريف متعفف، ولو احترام نظرة، أو كلمة. تقنع بأقل ذلك وترضى به؛ فالقليل مما لا يدرك قليله، هو عند النفس أكثر من الكثير الذي ينال كثيره.

ومثل هذه المرأة، لا تدري أنت: أطافت بالذنب أم طاف الذنب بها؟ فاحترامها عندنا ليس احتراما بمعناه، وإنما هو كالوجوم أمام المصيبة في لحظة من لحظات رهبة القدر، وخشوع الإيمان.

وليست امرأة من هؤلاء إلا وفي نفسها التندم والحسرة واللهفة مما هي فيه، وهذا هو جانبهن الإنساني الذي ينظر إليه من النفس الرقيقة بلهفة أخرى، وحسرة أخرى، وندم آخر. كم يرحم الإنسان تلك الزوجة الكارهة المرغمة على أن تعاشر من تكرهه، فلا يزال يغلي دمها بوساوس وآلام من البغض لا تنقطع! وكم

---

(١) المساكين الرافعي ، مصطفى صادق ص/٤٢

يرثي الإنسان للزوجة الغيور، يغلي دمها أيضا ولكن بوساوس وآلام من الحب! ألا فاعلم أن كل من مثل هذه الحسناء تحمل على قلبها مثل هم مائة زوجة كارهة مرغمة مستعبدة، يخالطه مثل هم مائة زوجة غيور مكابدة منافسة؛ ولقد تكون المرأة منهن في العشرين من سنها وهي مما يكابد قلبها في السبعين من عمر قلبها أو أكثر.

وهذه التي جاءتنا إنما جاءتنا في ساعة منا نحن لا منها هي، ولم تكن معنا لا في زمانها ولا في مكانها ولا في أسبابها، وقد فتحت الباب الذي كان مغلقا في." (١)

"كان مرجع البارودي إلى الحفظ، فنبغ في وثبات قليلة؛ أما صبري فاحتاج إلى زمن حتى استحكمت ناحيته وآتته أسبابه على الإجادة، لأن مرجعه إلى الذوق، وهذا يكتسب بالمران وينضج عند نضوج الفكر ولا يأتي بالماء والرونق حتى تأتي له أسباب كثيرة؛ وأنت تعرف ذلك في الرجلين من أوائل شعرهما، **فقد رثى البارودي** أباه في سن العشرين بأبياته الدالية الشهيرة التي مطلعها:

لا فارس اليوم يحمي السرح بالوادي ... طاح الردى بشهاب الحي والنادي

وهي ثمانية عشر بيتا، وجيدها جيد، وكأنها خرجت من لسان أعرابي؛ وإنما جاءته من صنعة الحفظ، كالذي اتفق للشريف الرضي في أبياته الخائية التي كتب بها إلى أبيه وعمره أربع عشرة سنة، وكان أبوه معتقلا بقلعة شيراز ومطلعها:

أبلغا عني الحسين ألوكا ... إن ذا الطود بعد بعدك ساخا

والشهاب الذي اصطليت لظاه ... عكست ضوءه الخطوب فباخا

هذا على أن البداية كما يقال مزلة؛ وقد وفقنا إلى الوقوف على أول ما نشر من شعر صبري باشا، وذلك قصيدتان نشرتا في مجلة روضة المدارس في مدح إسماعيل باشا، فنشرت الأولى في العدد الصادر في غاية شوال سنة ١٢٨٧ للهجرة -١٨٧٠ للميلاد؛ ونشرت الثانية في عدد شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٨٨هـ ١٨٧١م؛ وبينهما خمسة أشهر، كانت وثبته فيها ضعيفة متقاصرة، مما يدل على بطء نضجه بطبيعة الأسباب التي تسبب بها إلى الشعر؛ وكانت الروضة يومئذ تنشر لطائفة من فحول دهرهم: كالسيد صالح مجدي، ورفاعة بك رافع، ومحمد أفندي قدري "ونابغة الزمان محمد أفندي رضوان"، وغيرهم. وكانت تستقبل قصائدهم بسجعات داوية مفرقعة، هي لذلك العهد أشبه الأشياء بطلقات مدافع التحية للملوك والأمراء؛ فلما نشرت لصبري قالت في القصيدة الأولى: تهنئة بالعيد الأكبر للخديوي الأعظم بقلم إسماعيل

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢٥٠/١

صبري أفندي". وقالت في الثانية: "قصيدة رائية في مدح الحضرة الخديوية من نظم الشاب النجيب إسماعيل صبري أفندي من تلامذة مدرسة الإدارة". ومطلع القصيدة الأولى:

سفرت فلاح لنا هلال سعود ... ونما الغرام بقلبي المعمود

ولا شيء فيها أكثر من حروف المطبعة ... ومطلع الثانية:

أغرتك الغراء أم طلعة البدر ... وقامتك الهيفاء أم عادل السمر." (١)

"هول القيامة؛ وهو مع ذلك مولد من قول أبي تمام في وصف كرم ممدوحه أبي دلف:

تكاد مغانيه تهش عراصها ... فتركب من شوق إلى كل راكب

فقاس شاعرنا على ذلك؛ وإذا كادت الدار تركب إلى الراكب إليها من فرحها، فهي تكاد تفر مع المنهزم من ذعرها؛ ولكن شوقي بني فأحكم وسما على أبي تمام بالزيادة التي جاء بها في البيت الثاني.

ومن أحسن شعره في الغزل:

حوت الجمال فلو ذهبت تزيدها ... في الوهم حسنا ما استطعت مزيدا

وهو من قول القائل:

ذات حسن لو استزادت من الحسـ ... ـن إليها لما أصابت مزيدا

غير أن شوقي قال: لو ذهبت تزيدها في الوهم ... والشاعر قال: لو استزادت هي؛ فلو خلا بيت شوقي من كلمة "في الوهم" لما كان شيئا، ولكن هذه الكلمة حققت فيه المعنى الذي تقوم عليه كل فلسفة الجمال؛ فإن جمال الحبيب ليس شيئا إلا المعاني التي هي في وهم محبه؛ فالزيادة تكون من الوهم، وهو بطبيعته لا ينتهي؛ فإذا لم تبق فيه زيادة في الحسن فما بعد ذلك حسن، وقد بسطنا هذا المعنى في صور كثيرة في كتبنا: "رسائل الأحزان" و "السحاب الأحمر"، و "أوراق الورد"؛ فانظر فيها.

ومما يتمم ذلك البيت قول شوقي في قصيدة النفس:

يا دمية لا يستزاد جمالها ... زيديه حسن المحسن المتبرع

وهذا المعنى يقع من نفسي موقعا وله من إعجابي محل؛ فهذه الزيادة التي فيه كزيادة العمر لو أمكنت، وهي في موضعها كما ينقطع الخط ثم يتصل، وكما يستحيل الأمل ثم يتفق ويسهل؛ وقد علمت مأخذ الشطر الأول، أما الثاني فهو من قول ابن الرومي:

يا حسن الوجه لقد شنته ... فاضمم إلى حسنك إحسانا

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢٣٤/٣

وفي القصيدة التي رثى بها ثروت باشا وهي من أحسن شعره تجد من أبياته هذا البيت النادر:

وقد يموت كثير لا تحسهمو ... كأنهم من هوان الخطب ما وجدوا

وشوقي يعارض بهذه القصيدة أبا خالد بن محمد المهلبي في داليته التي رثى." (١)

"أما في القرن الأول فقد كانوا يسمون ما يقرب من ذلك بـ"علم العرب" كما ذكره المسعودي في "مروج الذهب" إذ نقل عن المدائني حديثا تصادر عليه ابن عباس وصعصعة بن صوحان، وفيه أن ابن عباس بعد أن سأل الرجل عن قومه وعن الفارس فيهم ونحو ذلك مما يتعلق بالأيام والمقامات قال: أنت يابن صوحان باقر علم العرب١. وما كان الأدب الاصطلاحي بأكثر من هذا العلم يومئذ.

وبعد أن عرفت حدود الأدب في القرن الثاني واشتهرت الكلمة، بقيت لفظة "الأدباء" خاصة بالمؤدبين، لا تطلق على الكتاب والشعراء، واستمرت لقبا على أولئك إلى منتصف القرن الثالث، ومن ذلك كان منشأ الكلمة المشهورة "حرفة الأدب" وأول من قالها الخليل بن أحمد صاحب العروض المتوفى سنة ١٧٥هـ، وذلك قوله كما جاء في "المضاف والمنسوب" للثعالبي: "حرفة الأدب آفة الأدباء"؛ لأنهم كانوا يتكسبون بالتعليم ولا يؤدبون إلا ابتغاء المنالة، وذلك حقيقة معنى الحرفة على إطلاقها٢.

فلما فشت أسباب التكسب بين الشعراء في القرن الثالث، وبطلت العصبية التي كانت تجعل للشعر معنى سياسيا فاتخذوه حرفة يكدحون بها، وجعلوه مما يتدرع به إلى أسباب العيش، جائزة خليفة أو منادمة أمير أو ما دون ذلك من الأسباب أيها كان انتقل إليهم لقب الأدباء، للمناسبة بين الفئتين في الحرفة، ولم يلبثوا أن استأثروا به لتوسعهم في تلك الأسباب.

ثم جاء ابن بسام الشاعر المتوفى سنة ٣٠٣هـ فجعل "الحرفة" نبزا، وأخرجها عن وضعها اللغوي إلى معنى مجازي غلب على حقيقتها واستبد بها فأرسلها مثلا. وذلك فيما رثى به عبد الله بن المعتز حين قتل في سنة ٢٩٦هـ ودفن في خربة بإزاء داره بعد جلال الإمارة وعزة الملك إذ يقول:

لله درك من ميت بمضيعة ... ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لو ولا ليت فتنقصه ... لكنما أدركته "حرفة الأدب"

وهذا هو أصل الكلمة التي تعاورها الأدباء، واعتبره١ الشعراء ميراثا دهريا إلى اليوم، وإنما يتناولها ابن بسام من لغة العامة، وطبعها على شيء من عبث أخلاقه التي بلغت من هجاء الأمراء والوزراء وذوي المكانة من الناس إلى هجاء أبيه وإخوته وسائر أهل بيته حتى سنها طريقة، فيقال لمن يقفو أثره في عبث اللسان: "إنه

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٣٢٧

يجري في طريق ابن بسام".

ثم صارت الآداب من يومئذ تطلق أيضا على فنون المنادمة وأصولها، وأحسب ذلك جاءها من

---

١ الباقر: المتبحر في العلم، وبه سمي محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم لتبحره.

٢ يقال: أحرف الرجل إحرافا، إذا نما ماله وكثر، والاسم الحرفة من هذا المعنى. قال قطرب: والحرفة عند الناس: الفقر وقلة الكسب، وليست من كلام العرب، إنما تقولها العامة.." (١)

"أراد أن يعرضه على نقاد البصرة، فدخل المسجد الجامع فتصفح الحلق، فلم ير حلقة أعظم من حلقة يونس النحوي، فجلس إليه فعرفه خبره، ثم استأذنه أن يسمعه، فقال يونس: يابن أخي، إن هنا خلفا، ولا يمكن أحدنا أن يسمع شعرا حتى يحضر؛ فإذا حضر فأسمعه.

وقد وضع خلف قصائد عدة على فحول الشعراء، ذكروا منها قصيدة الشنفرى١ المشهورة بلامية العرب التي أولها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل

وما أشبه أن تكون القصيدة أو أكثرها كذلك. وقال الأصمعي: سمعت خلقا يقول: أنا وضعت على النابغة هذه القصيدة التي فيها:

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

وهو من أبيات الشواهد؛ وله قصائد أخرى نص على بعضها العلماء وبينوا أنها مصنوعة، وقد وضع على شعراء عبد القيس شعرا كثيرا؛ وقال الجاحظ إنه هو الذي أورد على الناس نسيب الأعراب، وهذا النسيب من أرق الشعر قاطبة وما أحراه أن يكون مصنوعا!

ثم قالوا: إن خلفا نسك في آخر أيامه فخرج إلى أهل الكوفة فعرفهم الأشعار التي أدخلها في أشعار الناس، فقالوا له: أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة! فبقيت الأشعار على حالها؛ إذا كان الأمر قد مضى لوجهه، وهكذا لا يملك الإنسان من آخره الكذب ما يملك من أولاه.

وإنما امتاز أهل الكوفة بكثرة الشعر والاتساع في روايته؛ لأن ذلك ميراث فيهم منذ نزلها العرب، حتى إن عليا كرم الله وجهه لما رجع بهم من قتال الخوارج على أن يستعدوا لقتال أهل الشام، ثم تخاذلوا عنه، لم ير أبلغ في ذمهم من صفة التشاغل بالشعر، فقال في خطبته حين خطبهم: "إذا تركتكم عدتم إلى مجالسكم

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٣/١

حلقا عزين "جماعات"، تضربون الأمثال، وتناشدون الأشعار؛ تربت أيديكم، وقد نسيتم الحرب واستعدادها، وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، وشغلتموها بالأباطيل والأضاليل..".

وكان الشعر علم أهل الكوفة حين كانت العربية علم أهل البصرة؛ لأن العربية لم تكثر عند أولئك إلا بآخرة كما سنبينه بعد، وللكوفيين رواية قديمة في الشعر، وكان الخثعمي راويتهم فيه قبل حماد، ومعه أبو البلاد الكوفي، وهما في خلافة عبد الملك بن مروان، ولم يشتهروا برواية الشعر إلا في أيامهما.

بيد أن حمادا جعل لامتياز الكوفيين بالشعر أصلا تاريخيا؛ فزعم أن النعمان بن المنذر أمر فنسخت له أشعار العرب في الكراريس، ثم دفنها في قصره الأبيض، فلما كان المختار بن أبي عبيد

---

١ الشنفرى: شاعر جاهلي من بني الحرث بن ربيعة وهو من لصوص العرب وصاحباه في التلصص: ابن أخته تأبط شرا، وعمرو بن براق؛ وكان الثلاثة أعدى العدائين في العرب، لا تلحقهم الخيل إذا عدوا، وقد وضع خلف على تأبط شرا أيضا قصيدة مشهورة زعم **أنه رثى بها** خاله، والله أعلم.." (١)

"يسوقها الرواة نفيا لدليل ثابت ولا إثباتا لحجة مقتضية، فهي بعيدة بطبيعتها عن اختلاق الشعر؛ ثم جهدنا أن نثبت تاريخ أقدم تلك الأيام؛ ولا سبيل إلى ذلك إلا بقرينة الأعلام التي ترد فيها، فرأينا في أخبار يوم الرحرحان أن زهير بن جذيمة بن رواحة سيد قيس بن عيلان تزوج إليه النعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة، ولزهير هذا شعر جيد، فحسبنا شعره قبل في أوائل القرن الخامس للميلاد؛ لأن النعمان بن امرئ القيس توفي سنة ٤٣١هـ، ولكنا رأينا في أخبار داحس والغبراء أن عنترة بن **شداد رثى مالك** بن قيس المعروف بقيس الرأي، وهو ابن زهير الذي ذكرناه، وقالوا إنه أنشد أباه وقومه القصيدة؛ وعنترة توفي في القرن السابع للميلاد. فلم نظفر مع هذا الخلط بشيء.

وروى الجاحظ في كتاب "الحيوان" عن الهيثم وابن الكلبي وأبي عبيدة، أن كل أمة تعتمد في استبقاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الأشكال، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى وهو ديوانها..... قال: ثم إن العرب أحبت أن تشارك العجم في البناء وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران إلخ.

وذلك يدل على أن العرب اقتصروا في تخليد مآثرهم على الشعر أولا ثم شاركوا العجم في تخليدها بالبناء، ولكن الهمداني وياقوت ذكرا أن الذي بنى غمدان، هو ليشرح بن يحصب، وهو من ملوك حمير، كان

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٣٧/١

حوالي تاريخ الميلاد، وقد بقي غمدان إلى زمن عثمان بن عفان وهو الذي هدمه "ج١: الحيوان"، ووقف الهمداني على بقاياه في القرن الرابع للهجرة. وعلى ذلك يكون الشعر العربي فخر حمير من قبل الميلاد، ويقول الجاحظ: إذا استظهرنا الشعر وجدنا له إلى أن جاء الله بالإسلام خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام؛ وهذا هو الذي نذهب إليه.

وقد ترجح لدينا أن سبب هذا الخلط في كلام الرواة، غفلتهم عن تاريخ الوقائع المعروفة، وجهلهم بما أثبته الفرس والروم في تواريخهم عن ملوك العرب التابعين لهم من المناذرة والغسانيين؛ فابن قتيبة يقول في طبقاته عن زهير بن جناب: إنه جاهلي قديم، ثم يقول: ولما قدمت الحبشة تريد هدم الكعبة بعثه ملكهم إلى أرض العراق ليدعو من هناك إلى طاعته. وإنما كانت حادثة الحبشة في القرن السادس للميلاد، ونسب ابن قتيبة لزهير هذا البيت المشهور:

من كل ما نال الفتى ... قد نلته إلا التحيه

وهذا البيت نسبه غيره للجيم بن صعب، وعده صاحب "المزهر" في قدماء الشعراء؛ وكل ما وقفنا عليه من أقوالهم في قدم الشعر يمكننا أن نورده أمثلة على ذلك الخلط، وقد بالغ بعضهم فعد آباء القبائل في الشعراء، كربيعة ومضر، وكمنبه -أبي باهلة- وغني، والطفاوة، وغيرهم من الأسماء التي لا دليل عليها من خبر أو زمان وكل ما فيها تسلسل النسب وقدم العهد.

تحقيق هذه الأولية:

والذي عندنا أن أولية الشعر العربي لا ترتفع عن مائتي سنة قبل الهجرة، ولا يذهب عنك أنا لا نريد بالشعر التصورات والمعاني، فهذه فطرية في الإنسان، ولا بد أن تكون قد استقلت طريقتها في العرب من أقدم أزمانهم إلى ما وراء ألفي سنة قبل الميلاد، وكذلك لا نريد بالشعر مطلق ما اصطلحوا." (١)

"الرثاء:

الشعر في المراثي إنما يقال على الوفاء، فيقضي الشاعر بقوله حقوقا سلفت، أو على السجية إذا كان الشاعر قد فجع ببعض أهله، أما أن يقال على الرغبة فلا؛ لأن العرب التزموا في ذلك مذهبا واحدا، وهو ذكر ما يدل على أن الميت قد مات؛ فيجمعون بين التفجع والحسرة والأسف والتلهف والاستعظام، ثم [يذكرون] صفات المدح مبللة بالدموع، حتى قال قدامة: إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك؛ ومن أجل ذلك لم يتبسطوا في معاني الرثاء والفجيعة من [الموجودات]

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٤/٣

وما يتبع ذلك من درس العواطف المحزنة والبحث عن أماكن الألم في نفس الإنسان، كما كان ذلك عند اليونان، إذ كان من شعرائهم من تخصيص للفواجع وعرف بصفات الحزب كأوريبيذس وغيره، وكما كان عند العبرانيين، وهم أبكى الناس، حتى إن الرثاء من الصفات المميزة لأشعارهم؛ ويرجع ذلك النقص في العرب إلى أسبابه الطبيعية مما يتعلق بالبداوة والأخلاق التي تكون عنها، وقد مر ذكر ذلك في مواضع كثيرة.
ومن تلك الأخلاق كانوا لا يرثون قتلى الحروب؛ لأنهم ما خرجوا إلا ليقتلوا، فإذا بكوهم كان ذلك هجاء أو في حكمه؛ ولكن الرثاء لمن يموت حتف أنفه؛ أو يقتل في غير حرب من حروب التاريخ، كالغارة ونحوها، فحينئذ يعددون المآثر ويبالغون في الفجيعة كأن هذا الموت غير طبيعي فيمن يستحق أن يموت.
وقد مر في الكلام عن شواعر العرب شيء عن موضعهن من الرثاء؛ لأنهم أشجى الناس قلوبا عند المصيبة وأشدهم جزعا على هالك؛ لما ركب في طبعهم من الخور، وفي قلوبهن من سهولة الانخلاع. أما الرجال فلم يشتهر منهم بالرثاء إلا أفراد عضتهم المصيبة بما لم يبرأ من الألم فصاحوا تلك الصيحة التي ينجذب معها القلب إلى الشفتين.
قال المبرد في "الكامل" "ص٣٩٠ ج٢": وكانت العرب تقدم مراثي وتفضلها، وترى قائلها بها فوق كل مؤبن. وكأنهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت وفي كنفها تصلح ... ثم ذكر منها قصيدة أعشى باهلة التي يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي وساق خبرها. وكذلك روى قصيدة متمم بن نويرة في أخيه مالك، وهذه القصائد التي يشير إليها المبرد هي عيون المراثي التي رواها محمد بن أبي الخطاب القرشي في كتابه "جمهرة أشعار العرب" وهي لأبي ذؤيب الهذلي، وعلقمة بن ذي جدن الحميري، ومحمد بن كعب الغنوي، والأعشى الباهلي، وأبي زبيد الطائي، ومالك بن الريب، ومتمم بن نويرة. ولم يذكروا منها شعر النابغة في حصن بن حذيفة، ولا مراثي أوس بن حجر في فضالة بن كلدة، ولأوس هذا فيه مراث جيدة، من أحسنها القصيدة السائرة التي أولها:
أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا!
وبديهي أن الرثاء لا يتعلق بالنسيب كما يتعلق به المدح والهجاء وغيرهما ولكن وردت للعرب." (١)
"في ذلك قصيدة واحدة، قال ابن الكلبي: لا أعلم مرثية أولها نسيب إلا قصيدة دريد بن الصمة:
أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعافية وأخلفت كل موعد
وقال ابن رشيق: "وإنما تغزل دريد بعد قتل أخيه بسنة وحين أخذ ثأره وأدرك طلبته، وربما قال الشاعر في

---
(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٧٢

مقدمة الرثاء: تركت كذا أو كبرت عن كذا وشغلت عن كذا، وهو في ذلك كله يتغزل ويصف أحوال النساء، وكان الكميت ركابا لهذه الطريقة في أكثر شعره، فأما ابن مقبل فمن جفاء أعرابيته **أنه رثى عثمان** بن عفان بقصيدة حسنة أتى فيها على ما في النفس ثم عطف وقال:

فدع ذا ولكن علقت حبل عاشق ... . "الأبيات"

والنسيب في أول القصيدة على مذهب دريد خير مما ختم به هذا الجلف على تقدمه في الصناعة "ص١٢١ و١٢٢ ج٢: العمدة".

ومما حدث بعد الإسلام في طرق الرثاء الجمع بين التعزية والتهنئة، وهو مخصوص بالخلفاء في تعزية من يلي عهد أبيه منهم، وكان أول ذلك حين مات معاوية وقدم يزيد ولده فلم يقدم أحد على تعزيته، حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فأنشده "ج١: البيان" ففتح للناس بعده باب القول، وقد روى ابن رشيق هذه الأبيات في العمدة "ص١٢٤ ج٢" ووطأ لها بسجعات نسبها للسلولي، والصحيح أن الشعر وحده، أما السجع فهو لعطاء بن أبي صيفي الثقفي، وهو من الخطباء الذين فتح لهم الكلام بذلك الشعر "ج١: البيان". ولما توفي عبد الملك وجلس ابنه الوليد دخل عليه الناس وهم لا يدرون أيهنئونه أو يعزونه؟ فأقبل غيلان ابن مسلمة الثقفي، فسلم عليه ثم خطب معزيا ومهنئا. وكذلك لما توفي المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدي فسلم ونحا هذا المنحى، وقد روى كلامهما الجاحظ في الجزء الأول من "البيان".

والذي ابتدأ بالإجادة في هذه الطريقة من الشعراء أبو نواس في قصيدته النونية التي يعزي بها الفضل بن الربيع عن الرشيد ويهنيه بالأمين، يقول منها:

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

ثم اتبعه أبو تمام في قصيدته التي أولها:

ما للدموع تروم كل مرام

يقولها للواثق بعد موت المعتصم، وقد صرف الكلام فيها كيف شاء وأطنب كما أراد، وتقدم فيها على كل من سلك هذه الناحية من الشعراء؛ وليس في المتأخرين من يؤم في هذه الطريقة غير جمال الدين بن نباتة المصري -من شعراء القرن السابع- فإنه جاء في قصيدته الميمية التي عزى فيها عبد الملك المؤيد صاحب حماه وهنأ ولده الأفضل، بما يعد من عجائب الصناعة؛ لأنه استطرد في القصيدة على طولها بالجمع بين التهنئة والتعزية إلى آخرها، وهي مشهورة، مطلعها:

هناء محا ذاك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما

وأبو تمام من المعدودين في إجادة الرثاء خاصة، حتى قيل فيه إنه نواحة ندابة؛ وكذلك عبد." [1]

"السلام بن زعبان المعروف بديك الجن؛ واشتهر في الرثاء بطريقة انفرد بها لا ترجع إلى الأسلوب ولا إلى الصناعة، ولكن إلى معنى الفجيعة، وذلك أنه قتل له جارية وغلاما كان يهواها ثم جعل ينوح عليهما **ويرثيهما**، فاشتهر بهذه الطريقة، وليس أدل على جودة رثائه من قوله فيها:

لو كان يدري الميت ماذا بعده ... بالحي منه، بكى له في قبره

وكان للرثاء شأن في أول الدولة الأموية، حتى كانت المراثي يناح بها نوحا على القتلى والأموات، وأشهر من عرف بذلك الغريض المغني، وقد ربته الثريا بنت عبد الله بن الحارث وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة "ص٨٥ ج١: الأغاني"؛ وكان المشهور قبله بالنوح ابن سريج المغني، وقد عدل بعد ظهور الغريض إلى الغناء فعدل معه الغريض إليه "ص١٠٠ ج١: الأغاني"، ثم كان بنو أمية يشترطون في تقريب الراوية منهم أن يكون لمراثي العرب [أحفظ] وكان القا ئم برثاء المتقدمين منهم النصيب الشاعر، كان إذا قدم على هشام بن عبد الملك أخلى له مجلسه واستنشده مراثي قومه، فإذا أنشده بكى وبكى معه "ص١٣٥ ج١: الأغاني" وكان يتقرب بذلك إلى ملوكهم وأمرائهم، حتى إنه لم دخل على عمرو بن عبد العزيز وهو أمير المدينة ابتدأه في الاستئذان أن ينشده من مراثي أبيه عبد العزيز، فقال: لا تفعل فتحزنني "ص١٣٧ ج١: الأغاني"؛ وقد عارض بني أمية في الولع بالرثاء شعراء الطالبيين ومن نبغ بعد ذلك من هذه الشيعة إلى اليوم.

ومن طرق الرثاء التي أحدثها المتأخرون، ما يرثون به الدواب والأثاث والأدوات، وقد مرت الإشارة إلى ذلك في موضع آخر، ولكن القصيدة التي احتذوها في ذلك إنما هي القصيدة الهرية الشهيرة التي نظمها ابن العلاف الشاعر المتوفى سنة ٣١٨هـ، وكان له هر يأنس به، وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها، وكثر ذلك منه فأمسكه أربابها فذبحوه، فرثاه بـها؛ وقيل: **إنه رثى بها** عبد الله بن المعتز وخشي من الإمام المقتدر؛ لأنه هو الذي قتله، فنسبها إلى الهر وعرض به في أبيات منها، ويقال بل كنى بالهر عن الوزير أبي الحسن بن الفرات أيام محنته؛ لأنه لم يجسر أن يذكره **ويرثيه**. وقيل: غير ذلك، وهذه القصيدة في ٦٥ بيتا، وهي معدودة من أحسن الشعر وأبدعه، وقد نقل زبدتها ابن خلكان في تاريخه "الجزء الأول ص١٣٧". وللعلاف قصائد أخرى في المهر أيضا ولكن هذه أشهرها. [واستحسن] من بعده هذا

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٧٣/٣

المذهب، فعارض ابن العميد القصيدة الهرية صناعة، ونقل الثعالبي شيئا من قصيدته في "اليتيمة" "الجزء الثالث ص٢٣" ولما نفق برذون أبي عيسى المنجم بأصبهان وكان قد طالت صحبته له، أوعز الصاحب بن عباد إلى الندماء المقيمين في حلبته أن يعزوا أبا عيسى ويرثوا برذونه، فقال كل منهم قصيدة فريدة، نقل الثعالبي مختارات منها "الجزء الثالث ص٥٥: يتيمة الدهر". ثم شاع هذا النوع بعد ذلك وتقلبوا في أغراضه.." (١)

"فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

إن تحو خصل المجد في أنف الصبا ... يا ابن الخلائف يا أبا العباس

فلرب نار منكم قد انتجحت ... بالليل من قبس من الأقباس

ولرب كفل في الحروب تركته ... لصعابها حلسا من الاحلاس

أمددته في العدم والعدم الجوى ... بالجود والجود الطبيب الآسي

آنسته بالدهر حتى أنه ... ليظنه عرسا من الأعراس

غلب السرور على همومي بالذي ... أظهرت من بري ومن إيناسي

أمل من الآمال أحكم فتله ... فكأنه مرس من الامراس

عدل المشيب على الشباب ولم يكن ... من كبرة لكنه من ياس

أثر المطالب في الفؤآد وإنما ... أثر السنين ووسمها في الراس

فالآن حين غرست في كرم الثرى ... تلك المنى وبنيت فوق أساس

وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي وهي من غرر المراثي

كذا فاليجل الخطب وليفدح الامر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

توفيت الآمال بعد محمد ... واصبح في شغل عن السفر السفر

وما كان إلا مال من قل ماله ... وذخرا لمن أمسى وايس له ذخر

وما كان يدري مجتدي جود كفه ... إذا ما استهلت أنه خلق العسر

ألا في سبيل الله من عطلت له ... فجاج سبيل الله وانثغر الثغر

فتى كلما فاضت عيون قبيلة ... دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٧٤/٣

فتى دهره شطران فيما ينوبه ... ففي بأسه شطر وفي جوده شطر

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة ... تقوم مقام النصر إن فاته النصر

وما مات حتى مات مضرب سيفه ... من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تعاف العار حتى كأنما ... هو الكفر يوم الورع أودونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت أخمصك الحشر

غدا غدوة والحمد نسج ردائه ... فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

تردى ثياب الموت حمرا فما دجا ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

يعزون عن ثاو تعزى به العلى ... ويبكي عليه البأس والجود والشعر

وانى لهم صبر عليه وقد مضى ... إلى الموت حتى استشهد اهو والصبر

فتى كان عذب الروح لا من غضاضة ... ولكن كبرا أن يقال به كبر

فتى سلبته الخيل وهو حمى لها ... وبزته نار الحرب وهو لها جمر

وقد كانت البيض المآثير في الوغى ... بواتر فهي الآن من بعده بتر

أمن بعد طي الحادثات محمدا ... يكون لأثواب الندى أبدا نشر

إذا شجرات العرف جذت أصولها ... ففي أي فرع يوجد الورق النضر

لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده ... لعهدي به ممن يحب له الدهر

لئن غدرت في الورع أيامه به ... فما زالت الايام شيمتها الغدر

لئن لبست فيه المصيبة طيء ... فما عريت منها تميم ولا بكر

كذلك ما ننفك نندب هالكا ... يشاركنا في فقده البدر والحضر

سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه ... وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر

وكيف احتمالي للغيوث صنيعة ... بإسقائها قبرا وفي لحده البحر

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة ... غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ... ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

عليك سلام الله وقفا فإنني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف

أما أنه لولا الخليط المودع ... وربع خلا منه مصيف ومربع
لردت على اعقابها أريحية ... من الشوق واديها من الدمع مترع
لحقنا بأخرهم وقد حوم الهوى ... قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم ... بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى ... لبهجتها ثوب السماء المجزع." (١)

"توالت اياديه على الناس فاكتفى ... بها كل حي من شآم ومعرق
فكم حقنت في تغلب الغلب من دم ... مباح وادنت من شتيت مفرق
وكم نفست في حمص من متأسف ... غدا الموت منه آخذا بالمخنق
وكم قطعت عرض الارند إليهم ... كتائب تزجى فيلقا بعد فيلق
به استأنفوا برد الحياة واسندوا ... إلى ظل فينان من العيش مورق
فشكرا بني كهلان للمنعم الذي ... أتاح لكم رأي الغمام الموفق
ثنى عنكم وحف الخلافة بعدما ... أضاءت بقروق العارض المتألق
وقد شهرت بيض السيوف واعرضت ... صدور المذاكي من كميت وأبلق
هنالك لو لم يفتلتكم حملتم ... على مثل صدر اللهذمي المذلق
فلا تكفرن الفتح آلاء منعم ... نجوتم بها من لاحج القطر ضيق
وعودوا له بالشكر منكم يعد لكم ... بسيب جواد باللهى متدفق
له خلق في الجود لا يستطيعه ... رجال يرومون العلى بالتخلق
إذا جهلوا من أين تختصر العلى ... درى كيف يسمو في ذراها ويرتقي
أطل على الأءداء من كل وجهة ... وشارفهم من كل غرب ومشرق
ببيض متى تشهر على القوم يغلبوا ... وخيل متى تركض إلى النصر تسبق
أعين بنو العباس منه بصارم ... جراز وعزم كالشهاب المحرق
وصدر امين الغيب يهدي إليهم ... نصيحة حران الجوانح مشفق

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٦

وحولهم من نصره ودفاعه ... تكهف طود بالخلافة محدق

رأيتك من يطلب محلك ينصرف ... ذميما ومن يطلب بسعيك يلحق

لك الفضل والنعمى علي مبينة ... ومالي إلا ود صدري ومنطقي

وقال يرثي بني حميد بن غانم الطوسي

أقصر حميد لا عزاء لمغرم ... ولا قصر عن دمع وإن كان من دم

أفي كل عام لا تزال مروعا ... بفذ نعي تارة أو بتوأم

مضى أهلك الأخيار إلا أقلهم ... وبادوا كما بادت أوائل جرهم

فصرت كعش خلفته فراخه ... بعلياء فرع الاثلة المتهشم

أحب بنكوك المكرمات فقرقت ... جماعتهم في كل دهياء صيلم

تدانت مناياهم بهم وتباعدت ... مضاجعهم من تربك المتنسم

فكل له قبر غريب ببلدة ... فمن م نجد نائي الضريح ومتهم

قبور بأطراف الثغور كأنما ... مواقعها منها مواقع أنجم

بشاهقة البذين قبر محمد ... بعيد من الباكين في كل مأتم

تشبق عليه الريح كل عشية ... جيوب الغمام بين بكر وأيم

وقبران في أعلى النباج سقتهما ... بروق سيوف الغوث غيثا من الدم

أقبرا أبي نصر وقحطبة هما ... بحيث هما أم يذبل ويرمرم

وبالموصل الزوراء ملحد أحمد ... وبين ربى القاطول مصرع أصرم

وكم طلبتهم من سوابق عبرة ... متى ماتنهنه بالملامة تسجم

نوادب في أقصى خرسان جاوبت ... نوائح في بغداد بح الترنم

لهن عليهم حسنة بعد أنة ... ووجد كدفاع الحريق المضرم

أبا غانم أردى بنيك اعتقادهم ... بأنض الردى في الحرب اكبر مغنم

مضوا يستلذون المنايا حفيظة ... وحفظا لذاك السؤدد المتقدم

وما ظعنوا إلا برمح موصل ... ولا ضربوا إلا بسيف مثلم

ولما رأوا بعض الحياة مذلة ... عليهم وعز الموت غير محرم

أبوا ان يذوقوا العيش والذم واقع ... عليه وماتوا ميتة لم تذمم

وكلهم أفضى إليه حمامه ... أميرا على تدبير جيش عرمرم

تولى الردى منهم بهبة صارم ... ومجة ثعبان وعدوة ضيغم

حتوف اصابتها الحتوف وأسهم ... من الموت كر الموت فيها بأسهم

ترى البيض لم تعرفهم حين واجهت ... وجوههم في المأزق المتهجم

ولم تتذكر ريها بأكفهم ... إذا أوردوها تحت اغبر أقتم

بلى غير أن السيف أغدر صاحب ... وأكفر من نالته نعمة منعم

بنفسي نفوس لم تكن حملة العدى ... أشد عليها من وقوف التكرم

ولو أنصفت نبهان ماطلبت بها ... سوى المجد إن المجد خطة مغرم." (١)

"فإن كنت بين الناس غير ممول ... فأنت من الفهم المصون ممول

إذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا ... فأنت وهم مثل الحمائم أجدل

كأنك من في الشافعي مخاطب ... ومن قلبه تملي فما تتمهل

وكيف يرى علم ابن إدريس دارسا ... وانت بإيضاح الهدى متكفل

تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكر ما ... فعلت وكفي عن جوابك أجمل

لأنك في كنه الثريا فصاحة ... وأعلى ومن يبغي مكانك أسفل

فعذرك في اني أجبتك واثقا ... بفضلك والانسان يسهو ويذهل

وأخطأت في انفاذ رقعتك التي ... هي المجد لي منها أخير وأول

ولكن عداني أن أروم احتفاظها ... رسولك وهو الفاضل المتفضل

ومن حقها أن يصبح المسك عاطرا ... بها وهي في أعلى المواضع تجعل

فمن كان في أشعاره متمثلا ... فأنت امرؤ في العلم والشعر أمثل

تجملت الدنيا بأنك فوقها ... ومثلك حقا من به تتجمل

ومن المراثي الجيدة أبيات ذكرها ابن خالكان في تاريخه (وفيات الاعيان) لابي اسحاق ابراهيم بن عثمان الغزي الشاعر المشهور رثى بها ابا الحسن علي بن محمد الطبري الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهرسي الفقيه الشافعي وهي:

هي الحوادث لا تبقي ولا تذر ... ماللبرية من محتومها وزر

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٩

لو كان ينجي علو من بوائقها ... لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذي أمسى على حذر ... من الحمام متى رد االردى الحذر
بكى على شمسه الإسلام إذا افلت ... بأدمع قل في تشبييها المطر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسما ... والبشر أحسن ما يلقى به البشر
لئن طوته المنايا تحت أخمصها ... فعلمه الجم في الآفاق منشر
سقى ثراك عماد الدين كل ضحى ... صوب الغمام ملث الودق منهمر
عند الورى من أسى أبقيته خبر ... فهل أتاك من استيحاشهم خبر
أحيا ابن ادريس درس أنت تورده ... في نظمه الأذهان والفكر
من فاز منه بتغليق فقد علقت ... يمينه بشهاب ليس ينكدر
كأنما مشكلات الفقه يوضحها ... جباه دهم لها من لفظه غرر
ولو عرفت له مثلا دعوت له ... وقلت دهري إلى شرواه مفتقر
ومن جيد الثناء وفائق المديح ما قال ابو تمام في محمد بن حسان الضبي
بمحمد سار الزمان محمدافينا وأعتب بعد سوء فعاله
بمروق الأخلاق لو عاشرته ... لرأيت نجحك في جميع خصاله
من ودني بلسانه وفؤاده ... وأمالني بيمنه وشماله
أبدا نفيد غرائبا من ظرفه ... وراغائبا من جوده وفعاله
لك شاهد من قلبه بل حالف ... متبرع أن العلى من باله
وسألت عن أمري فسل عن أمردوني فحالي قطعة من حاله
لو كنت شاهد بذله لشهدت لي ... بوارثة أو شركة في ماله
وقوله في مالك بن طوق وأحسن:
أقول لمرتاد الندى عند مالك ... تعوذ بجدوى مالك وصلاته
فتنص جعل المعروف من دون عرضه ... سريعا إلى الممتاح قبل داته
ولو قصرت أمواله عن سماحه ... لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجد في قسمة العمر حيلة ... وجاز له الإعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه ... وواساهم من صومه وصلاته

للحسن بن وهب الكاتب وهي من ظريف الشعر:
أبت مقلتاك لفرط الحزن ... عليك الرقاد وبرد الوسن
وحق لعينيك أن لا تناما ... وقلبك مختلس مرتهن
وبين الجوانح داء دفين ... لعمرك مستتر قد كمن
نجي الهموم وقرن الكلوم ... ووهي الحلوم وبعد الوطن
شديد النفار كثير العثار ... خليع العذار يجر الرسن
أفي كل يوم تطيل الوقوف ... تناجي الديار وتبكي الدمن
وتستخبر الدار عن أهلها ... وتذري الدموع على من ظعن
كأنك لم تر فيما مضى ... من الدهر ذا صبوة مفتتن
عذرتك أيام شرخ الشباب ... وفرعك نضير الغصن
فأما وقد زال ظل الشباب ... عنك وولى كأن لم يكن
وألبسك الشيب بعد الشباب ... قناع بياض كلون القطن
وصرت قذى في عيون الحسان ... يخنك عهدا وان لم تخن
ويصدفن عنك إذا رمتهن ... وكنت لهن زمانا سكن." (١)

"ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي ... ولا وفائي ولا ديني ولا كرمي
وإنما أعتاد رأسي غير صنعته ... والشيب في الرأس غير الشيب في الهمم
ظنت شيبته تبقى وما علمت ... أن الشبيبة مرقاة إلى الهرم
وصل الخيال ووصل الخود عن بخلت ... سيان ما أشبه الوجدان بالعدم
والطيف أفضل وصل إن لذته ... تخلو من الإثم والتنغيص والندم
لا تحمد الدهر في ضراء يصرفها ... فلو أردت دوام البؤس لم يدم
فالدهر كالطيف بؤساه وأنعمه ... من غير قصد فلا تحمد ولا تلم
لا تحسبن كرم الآباء مكرمة ... لمن يقصر عن غايات مجدهم
حسن الرجال بحسناهم وفخرهم ... بطولهم في المعالي لا بطولهم
ما اغتابني حاسد إلا شرفت به ... فحاسدي وغن وقعت من غير قصدهم

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٤٤

وله أيضا يرثي أبنا له مات صغيرا، ويشكو زمانه وحاسديه، ويفتخر بفضله وفضل قومه، وهي من أجود المراثي:

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الإنسان فيها مخبرا ... حتى يرى خبرا من الأخبار

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقذاء والأكدار

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار

فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيالك سار

فأقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعماركم سفر من الأسفار

وتراكضوا خيل الشباب وحاذروا أن تسترد فإنهن عوار

فالدهر يخدع بالمنى ويغص أن ... هنا ويهدم ما بنى ببوار

ليس الزمان وإن حرصت مسالما ... خلق الزمان عداوة الأحرار

إني وترت بصارم ذي رونق ... أعدته لطلابة الأوتار

والنفس إن رضيت بذلك أو أبت ... منقادة بأزمة الأقدار

اثني عليه بأثره ولو انه ... لم يعتبط أثنيت بالآثار

يا كوكبا ما كان أقصر عمره ... وكذاك عمر كواكب الأسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر ... بدرا ولم يمهل لوقت سرار

عجل الخسوف عليه قبل أوانه ... فمحاه قبل مظنة الإبدار

واستل من أترابه ولداته ... كالمقلة استلت من الأشفار

فكأن قلبي قبره وكأنه ... في طيه سر من الأسرار

أن يعتبط ضغرا فرب مضخم ... يبدو ضئيل الشخص للنظار

أن الكواكب في علو محلها ... لترى صغارا وهي غير صغار

ولد المعزى بعضه فإذا مضى ... بعض الفتى فالكل بالآثار

أبكيه ثم أقول معتذرا له ... وفقت حين تركت ألأم دار

جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري

أشكو بعادك لي وأنت بموضع ... لولا الردى لسمعت فيه سراري

والشرق نحو الغرب أقرب شقة ... من بعد تلك الخمسة الأشبار

هيهات قد علقتك أسباب الردى ... واغتال عمرك قاطع الأعمار

ولقد جريت كما جريت لغاية ... فبلغتها وأبوك في المضمار

فإذا نطقت فأنت أول منطقي ... وإذا سكت فأنت في إضماري

أخفي من البرحاء نارا مثلما ... يخفي من النار الزناد الواري

وأخفض الزافرات وهي صواعد ... وأكفكف العبرات وهي جواري

وشهاب نار الحزن أن طاوعته ... أورى وان عاصيته متواري

وأكف نيران الأسى ولربما ... غلب التصبر فارتمت بشرار

ثوب الرياء يشف عما تحته ... فإذا التحفت به فإنك عار

قصرت جفوني أم تباعد بينها ... أم صورت عيني بلا أشفار؟

جفت الكرى حتى كأن غراره ... عند اغتماض العين وخز غرار

ولو استزارت رقدة لطحابها ... ما بين أجفاني من التيار

أحيي الليالي التم وهي تميتني ... ويميتهن تبلج الأسحار

حتى رأيت الصبح تهتك كفه ... بالضوء رفرف خيمة كالقار

والصبح قد غمر النجوم كأنه ... سيل طغى فطفا على النوار

لو كنت تمنع خاض دونك فتية ... منا بحار عوامل وشفار

ودحوا فويق الأرض أرضا من دم ... ثم انثنوا فبنوا سماء غبار

قوم إذا لبسوا الدروع حسبتها ... سحبا مزررة على أقمار." (١)

"هل الله مستبق ذمامي بعودة ... إليها تريني الدمع قد هش كالحه؟

ويصبح هذا البعد قد ريض صعبه ... وأمكن من فضل المقادة جامحه

وقال في صدر قصيدة أخرى:

لعبت بعطفيه الشمول فمادا ... كالغصن حركه الهوى فانآدا

ريم أعارمها الصريم لواحظا ... نجلا وآرام الحمى أجيادا

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٠٦

ساجي اللحاظ وإنها لأشد من ... بيض الظبى يوم القراع جلادا
هاتيك جاروت الجفون وهذه ... أبت الجفون وحلت الأكبادا
نازعته راحا كبرد رضابه ... طمعا وجمرة خده إيقادا
فانقاد كالمهر الجموح جذبته ... رفقا ثنى لعنانه فانقادا
والليل زنجي الملاة لناشر ... لمما كأحداق الحسان جعادا
فنضا دجاه بغرة أوفى بها ... حسنا على البدر المنير وزادا
قسما بخوض كالحنى ضوامر=وصلت بتدآب السرى الآسادا
يحملن شعثا من ذؤابة وائل ... شم المعاطس سادة أمجادا
لأفارقن الخط غير معول ... فيها الفحول وتكرم الأغادا
وله أيضا وهي من فائق الشعر:
هاتيك أحداج تشد وهذه ... أطناب أخبيه تحل وتنقص
ووراء عيسهم المناخة عصبة ... أكبادهم وهم وقوف تركض
وقفوا وأحشاء الضمار بالأسى ... تحشى وأوعية المدامع تنقض
يتخافتون ضنا فمطلق أنة ... ومطامن من زفرة ومخفض
قبضوا بأيديهم على أكبادهم ... والشوق ينزع من يد ما تقبض
فإذا هم أمنوا المراقب عرضوا ... بشكاتهم وإذا استرابوا أعرضوا
رحلوا وآراء البكاة وراءهم ... شتى فسافح عبرة ومفيض
أتبعتهم نفسا ودمعا نادرا ... تشوى الرياض وماء ذاك يروض
من ناشد لي بالعقيق حشاشة ... طاحت وراء الركب ساعة قوضوا؟
لم تلو راجعة ولم تلحق بهم ... حتى وهت مما تطيح وتنهض
أترى قد رضيت بما أراقوا من دمي ... عمدا على سخط القتيل فهل رضوا؟
فهناهم صفو الزمان وإن هم ... بالريق يوم وداعهم لي أجرضوا
باتوا أصحاء القلوب وعندنا ... منهم على النأي المعل الممرض
يا صاح أنت المستشار لمن دمي ... برق تألق بعد وهن يومض
فمن المذم ءلى المحاجر من سنا ... برق كصل الرمل حين ينضنض

فلق الوميض فليس يغيض طرفه ... ليلا ولا يدع الحاجر تغمض

نثرت له ليلا على كثب الحمى ... حلل تذهب تارة وتفضض

وبمنحى الجرعاء حي ثوروا ... بالقلب ثائرة الظنون وأبضوا

ولقد دعوت ووجه شوقي مقبل ... بهم ووجه الصبر عني معرض

ردوه أحي برده أو ألحقوا ... كلي به فالحي لا يتبعض

نفسوا بردهم النفيس وعوضوا ... عنه الأسى بعدا لما قد عوضوا

يا صاح هل يهب التجلد واهب ... أو يقرض السلوان عنه مقرض؟

وأبي لقد عز العزاء وما بقي ... بيدي من سيف التجلد مقبض

انفضت من زاد السلو وما عسى ... يبقى عقيب نفاذ زاد منفض؟

ومن محاسن مراثيه المرثية **التي رثى بها** الشيخ أبا علي عبد الله بن ناصر ابن حسن بن المقلد من بني وائل، وكانت وفاته في السنة ١٠١١ الحادية عشرة بعد الألف، وهي من غرر المراثي، ولولا جودتها لم أنقلها وهي:

أكف البرايا من تراثهم صفر ... وبيض المنايا من دمائهم حمر

وخيل الرزايا ما تزال معدة ... تقاتلنا فرسانها ولها النصر

تكر علينا البيض والسمر بالردى ... فتبلغ ما لا تبلغ البيض والسمر

ومورد هذا الأمر مر وإنه ... لأعذب شيء عندنا ذلك المر

خليلي من أبناء بكر بن وائل ... قفا واندبا شيخا به فجعت بكر

وبدرا تراءى للنواظر فاهتدت ... به برهة ثم اختفى ذلك البدر

وعضبا ثنت أيدي النوائب حده ... وكان اعتراها من مضاربه عقر

أرامي الورى أخطأتنا وأصبته ... أسأت بنا شلت أناملك العشر

فيا أيها الثاوي الذي اتخذ الثرى ... مقاما فهلا كان في صدري القبر

فإن جعل الماء القراح بزعم من ... رآه لكم طهرا فأنتم له طهر

وإن بليت أكفانك البيض في الثرى ... فما بلي المعوف منك ولا الذكر

كأنك مغناطيس كل مهذب ... فما كامل إلا وفيك له قبر." (١)

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٢٢

"ورب مذاق الهوى خالني ... أصدقه الود على لبسه

وما درى من جهله أنني ... أقضي غريم الدين من جنسه

فاهجر من استغباك هجر القلى ... وهبه في المحمود في رمسه

والبس لمن في وصله لبسة ... ملبس من يرغب أن أنسه

ولا ترجى الود ممن يرى ... أنك محتاج على فله

وللأمير قابوس:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... وتستقر بأقصى قعره الدرر

فإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه ضرر

ففي السماء نجوم لا عداد لها ... وليس بكشف إلا الشمس والقمر

وكم على الأرض من خضراء مورقة ... وليس يرجى إلا ما له ثمر

مرثية

عبد الله باشا فكري ولحفني بك **ناصف يرثي المرحوم** عبد الله باشا فكري وهي من غرر المراثي:

ليدع المدعون العلم ولأدب ... فقد تغيبا عبد الله واحتجبا

ولينتسب أدعياء الفضل كيف قضت ... آراؤهم إذ قضى من يحفظ النسبا

وليفخر اليوم قوم باليراع ولا ... خوف عليهم فمن يخشونه ذهبا

وليرق من يشاء أعواد المنابر إذ ... مات الذي يتقيه كل من خطبا

لو عاش لم يطرق الأسماع ذكرهم ... في طلعة الشمس من ذا يبصر الشهبا

فليس من شاء بالإنشاء لا عجب ... مضى الذي كان من آياته عجبا

طود من الفضل من بعد الرسوخ هوى ... وكوكب بعد أن أبدى الهدى غربا

وخضرم غاض لما فاض ذاخره ... وضامر أدراك الغابات ثم كبا

وشامخ من مباني العلم قوضه ... صرف الزمان فأمسى بالهوى هبا

وجنة عصفت ريح المنون بها ... وظافر ظفر البلوى به نشبا

وما للعلى أنشق في آفاقها قمر ... وهول ساعتها ما باله أقترب

فهل عرا الكون خطب غير منتظر ... يستغرب الأمر من لا يعرف السببا

أجل لقد مات عبد الله وأسفا ... وأوحشت مصر مني فوا حربا
فكل نفس لمنعاها شكت وبكت ... وكل فكر بفكرى ماج واضطربا
قضى الحياة ونصر الحق ديدنة ... لا ينثني رغبا عنه ول رهبا
ل كان رأينا صفوه كدرا ... بفقده وانثنت راحاته تعبا
سارت جنازته والعلم في جزع ... والفضل يندبه في ضمن من ندبا
ولعبد الله فكري المذكور يخاطب أبنه:
إذا نام غر في دجى الخطب فاسهر ... وقوم للعوالي والمعالي وشمر
وخل أحاديث الأماني فأنها ... علالة نفس العاجز المتحير
وسارع على ما رمت ما دمت قادرا ... عليه فإن لم تبصر النجح فاصبر
ولا تأتي أمرا ولا ترجي تمامه ... ولا موردا ما لم تجد حسن مصدر
واكثر من الشورى فإنك لا تصب ... تجد مادحا أو تخطئ الرأي تعذر
ولا تستشر في الأمر غير مجرب ... لأمثاله أو حازم متصبر
ولا تبغي رأيا من خؤون مخادع ... ولا جاهل غر قليل التدبير
فمن تبع في الخط خدعة خائن ... يعض بنان النادم المتحسر
ومن يتبع في أمره رأي جاهل ... يقده على أمر من الغي منكر
كمن يهتدي من جوف ظلماء داجر ... باكمه في نور الضحى غير مبصر
وكم نصوح أبصر الخلف فأثنى ... يبيع الهدى بالغي غير مفكر
ولا تصغ في ود الصديق لكاذب ... نموم فإن يعرض لك الشك فاخبره
ولا تغتر تندم ولا تك طامعا ... تذل ولا تحقر سواك فتحقر
وعود مقال الصدق نفسك وأرضه ... تصدق ولا تركن على قول مفتر
ودع عنك إسراف العطا ولا يكن ... لكفيك في الأنفاق امسك مقتر
ألا إن أوساط الأمور خيارها ... مقال نبي عن هدى الله مخبر
والأم هذا المال مال تصبه ... بظلم وتعطيه عطاء المبذر
وأكرمه مالا أصيب بحقه ... وأنفق في نهج من الحق نير
وأشقى الورى من باع أحره ضلة ... بدنيا سواه فهو للغبن مشتر

وخير عباد الله أنفعهم لهم ... كما جاء في قول النذير المبشر

فكن راغبا ما عشت وانتصب ... لنفع الورى ما استطعت والشر فاحذر

ولا تقف زلات الرجال تعدها ... فلست على هذا الورى بمسيطر." (١)

"تجمع في علياك كل تفرق ... من الوصف حتى الضد يظهره الضد

فقربك والعليا وحلمك والسطا ... وحزمك والجدوى وملكك والزهد

وعنك استفاد الناس مدحا بمثله ... على الشب يشدو أو على الركب إذا يحدو

فدونكما مني على البعد غادة ... يظل عبيدا وهو من خلفهما عبد

على أيها تحتك منك بناقد ... يرجى له نقد ويخشى له نقد

عريق العلى ألفاظه كدروعه ... غدا والوغى والسلم يحكمه سرد

حمى الله ريب الحوادث ملكه ... ولازال للأقدار من حوله جند

هو الكافل الدنيا بأنعمه فما ... يحس لمفقود بأيامه فقد

وإني وأن أخرت سعيا لأرتجي ... عوائد من نعماه تسعى بها البرد

إذا المرء لم يشدد إلى الغيث رحله ... أتى نحو مغناه حيا الغيث يشتد

وما أنا إلا العبد ما في رجائه ... ولا ظنه عيب ولا يمكن الرد

وقال يرثي شهاب الدين محمود:

واوحشتي لمقام منك محمود ... واحسرتي لوداد فيك معهود

لو شام طرفك ما ألقاه من حرب ... لم تدر من هو منا الهالك المودي

إنا إلى الله من رزء دنا فرمى ... دمعي وشجوي بإطلاق وتقييد

يا معرضا عن لقاء الصحف منقطعا ... وكان أكرم مصحوب ومودود

بالرغم أن أنشد الألفاظ عاطلة ... من حلي مدحك أثناء الأناشيد

أو أن أعوض منثور المدامع عن ... سماع در من الأقوال منضود

لم يبق ببعدك ذو سجع أعارضة ... إلا الحمائم في نوح وتعديد

من للدواوين يقضي بالتآمل في ... مخرج من معانيها ومردرد

كنا نعدك فردا في موازنها ... رزئنا بموزون ومعدود

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٣٢

من للرسائل في لامات أحرفها ... تغزو رزئنا بموزون ومعدود
من للرسائل في لامات أحرفها ... العداة بألفاظ صناديد
سقيا لعيدك منم سحاب ذيل تقى ... مضى وليس الآذى منه بمعهود
عصب إذا رمت زهدا أو حذرت وغى ... أرضاك في ذا وفي هذا بتحرير
هي المنية لا تنقل صائدة ... نفوسنا بين مسموع ومشهود
أين الملوك الألى كانت منازلهم ... تراحم البجر في عز وتسييد
لم يحمهم سرد داود الذي ملكوا ... من المنون ولا جند ابن داود
إيها سقاك شهاب الدين صوب حيا ... يكاد يعشب أطراف الجلاميد
لو لم تكن بوفاء القصد تسعفنا ... كانت بنوك وفا عن كل مقصود
في كل معنى أرى حسناك واضحة ... فحسرتي كل وقت ذات تجديد
وقال يمدح مؤيد الدين ويهنئه بعيد الفطر وقد أجاد في وصف الهلال:
يا شاهر الطرف حي فيك مشهور ... وكاسر الطرف قلبي منك مكسور
امرت لحظك ان يسطو على كبدي ... يا صدق من قال إن السيف مأمور
وجاوب الدمع ثغرا منك متسقا ... فبيننا الدر منظوم ومنثور
لا تجعل اسمي للعذال منتصبا ... فما لتعريف وجدي فيك تنكير
ولا توال أذى قلبي لتهدمه ... فإنه منزل بالود معمور
هل عند منظرك الشفاف جوهره ... إني إليه فقير اللحظ مضرور
أو عند مبسمك الفرار بارقة ... اني بموع صبري فيه مغرور
لقد ثنى من يدي صبري عزائمه ... قلب بطرفك أمسى وهو مسحور
وقد تغير عهد الحال من جسدي ... وما لحال عهودي فيك تغيير
حبي ومدح ابن شاه شاه من قدم ... كلاهما في حديث الدهر مأثور
أنشا المؤيد ألفاظي وأنشرها ... فحبذا منشأ منها ومنشور
ملك إذا شمت برقا من أسرته ... علمت أن مراد القصد ممطور
مكمل الذات زاكي الأصل طاهره ... فعنده الفضل مسموح ومنظور
أقام للملك آراء معظمة ... لشهبها في بروج اليمين تسيير

وقام عنه لسان الجود ينشدنا ... زوروا فما الظن فيه كالورى زور

هذا الذي للثنا من نحو دولته ... وللجوائز مرفوع ومجرور

وللعلوم تصانيف بدت فغدت ... نعم السوار على الإسلام والسور

في كفه حمر أقلام وبيض ظبي ... كأنها لبرود المدح تشهير

قد أثرت ما يسر الدين أحرفها ... وللحروف كما قد قيل تأثير." (١)

"وليس اغتراب الدين إلا كما ترى ... فسل عنه ينبيك الخبير المجرب

وقد صح أن العلم تعفو رسومه=ويفشو الزنا والجهل والخمر يشرب

وتلك إمارات يدل ظهورها ... على أن أهوال القيامة أقرب

فسل فاعل التذكير عند أذانه ... أهذا هدى أم أنت بالدين تلعب

وهل سن هذا المصطفى في زمانه ... أو الخلفا أو بعض من كان يصحب

وهل سنه من كان للصحب تابعا ... إذا قام للتأذين يوما يثوب؟

وهل قاله النعمان أو قال مالك ... به أو رواه الشافعي وأشهب؟

وهل قاله سفيان أو كان أحمد ... إليه إذا نادى المؤذن يذهب

أقيموا لنا فيه الدليل فإننا ... نميل إلى الإنصاف والحق يطلب

فخير الأمور السالفات على الهدى ... وشر الأمور المحدثات فجنبوا

وما العلم إلا من كتاب وسنة ... وغيرهما جهل صريح مركب

فخذ بهما والعلم فاطلبه منهما ... ودع عنك جهالا عن الحق أضربوا

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ... فوافقها من ظلمة الليل غيهب

فظلت تحاكي الطير في ظلمة الدجى ... وإن لاح ضوء الصبح للعش تهرب

فخذ إن طلبت العلم من كل عالم ... تراه بآداب الهدى يتأدب

لأهل السرى تهدي نجوم علومه ... وترمي العدى من شهبها حين تثقب

فلازمه واستصبح بمصباح علمه ... لتخلص من جسر على النار يضرب

وقاتل بسيف الوحي كل معاند ... فليس له من نبوة حيت تضرب

وإياك والدنيا الدنية إنها ... لغرارة تعطي القليل وتسلب

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٦٦

فذو الجهل مغرور بزوه جمالها ... وذو العلم فيها خائف يترقب
فدعها وسل النفس عنها بجنة ... بها كل ما تهوى النفوس وتطلب
مسكنها صافي اللجين وعسجد ... وتربتها من أذفر المسك أطيب
وكم كاعب حسناء في الخلد نعمت ... يزوجها من كان للأجر يكسب
فسارع لما يرضي الإله بفعله ... ودع كل شيء كان الله يغضب
وما المرء بعد الموت إلا منعم ... بروح وريحان وإلا معذب
ودونك من در القريض قصيدة ... تكاد لها الحذاق بالتبر تكتب
أتتك من الأحساء ترفل في الحلى ... وتختال في برد الشباب وتعجب
بها ينشط الساري إذا جد في السرى ... ويصبو لها الصب المعنى ويطرب
بدت من بصير بالقوافي يصوغها ... وينظم منها درها حين يثقب
تغطى بأثواب الخمول عن الورى ... إلى أن يرى كفئا له الدر يجلب
وختم نظامي بالصلاة مسلما ... مدى الدهر ما دمت معد ويعرب
على خاتم الرسل الكرام محمد ... به طاب ختم الأنبياء وطيبوا
كذا الآل والصحب الألى بجهادهم ... أضاء بدين الله شرق ومغرب
وله رحمه **الله يرثي العلم** وأهله، ويحض على طلبه والرحلة له، ويذم الجهل والاتصاف به:
على العلم نبكي إذ قد اندرس العلم ... ولم يبق فينا منه روح ولا جسم
ولكن بقي رسم من العلم داثر ... وعما قليل سوف ينطمس الرسم
فآن لعين أن تفيض دموعها ... وآن لقلب أن يصدعه الهم
فإن بفقد العلم شرا وفتنة ... وتضيع دين أمره واجب حتم
وما سائر الأعمال إلا ضلالة ... إذا لم يكن للعالمين بها علم
وما الناس دون العلم إلا بظلمة ... من الجهل لا مصباح فيها ولا نجم
فعار على المرء الذي تم عقله ... وقد أملت فيه المروءة والحزم
إذا قيل ماذا أوجب الله يا فتى ... أجاب بلا أدري وأنى لي العلم؟
وأقبح من ذا لو أجاب سؤاله ... بجهل فأن الجهل مورده وخم
فكيف إذا البحث من بين أهله ... جرى وهو بين القوم ليس له سهم

تدور بهم عيناه ليس بناطق ... فغير حري أن يرى فاضلا فدم
وما العلم إلا كالحياة إذا سرت ... بجسم حي والموت من فاته العلم
وكم في كتاب الله من مدحة له ... يكاد بها ذو العلم فوق السهى يسمو
وكم خبر في فضله صح مسندا ... جميعا وينفي الجهل من قبحه الفدم
كفى شرفا للعلم دعوى الورى له ... عن المصطفى فاسأل به من له علم
فلست بمحص فضله إن ذكرته ... فقد كل عن إحصائه النثر والنظم." (١)

"وإن عذاب النار حق أعاذنا ... إله الورى منها فتعذيبها غرم
أعدت لأهل الكفر دار إقامة ... إذا نضجت أجسادهم بدل الجسم
ولم يبق فيها من توفي موحدا ... بإجرامه حتى ولو عظم الجرم
وإن لخير المرسلين شفاعة ... بها المصطفى من بين أقرانه يسمو
فيشفع فيهم وهو خير مشفع ... فينزل من رب الورى لهم الحكم
فما ظالم إلا ويجزى بظلمه ... وما محسن إلا يوفي ولا هضم
فشفعه اللهم فينا بموتنا ... على ملة الإسلام يا من له الحكم
وصلى إله العالمين مسلما ... على من به للأنبياء جرى الختم
كذا الآل والأصحاب ما قال قائل ... على العلم نبكي إذ قد اندرس العلم
وقال رحمه الله تعالى لما قضى على أهل الذرعية وذلك سنة ١٢٣٣:
أليل غشى الدنيا أم الأفق مسود ... أم الفتنة الظلماء قد أقبلت تعدو؟
أم السرج النجدية الزهر أطفئت ... فأظلمت الآفاق إذ أظلمت نجد
نعم كورت شمس الهدى وبدا الردى ... وضعضع ركن للهدى فهو منهد
لدن حل بالسمحاء خطب فأوحشت ... مساكنها وازور عيش بها رغد
تفرق أهلوها وسل على الهدى ... سيوف على هامات أنصاره تشدو
وفل حسام الدين بل ثل عرشه ... لدن غاب عن آفاقه الطالع السعد
بأيدي غواة مفسدين لقد عثوا ... وجالسوا خلال الدار وانتثر العقد
قضاء الرحمن جار بحكمه ... ولله من قبل الأمور ومن بعد

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٠٣

فآه لها من وقعة طار ذكرها ... وكادت تميد الراسيات وتنهد
وفاضت دموع كالعقيق لما جرى ... وكادت لعظم الخطب تنصدع الكبد
وقد أقذع البصري في ذم شيخنا ... وأنصاره تبا لما قاله الوغد
أيهجو إماما هاديا أرشد الورى ... إلى منهج التوحيد فاتضح الرشد
وبصرهم نهج المحجة فاهتدوا ... وآبو إلى الإسلام من بعد أن صدوا
سقى روحه الرحمن وابل رحمة ... وعم هتون العفو من ضمه اللحد
وأبناؤه الغر الكرام قد اقتفوا ... محجته المثلى وفي نصرها جدوا
فكانوا إلى التوحيد يدعون دأبهم ... فكم قد لأفادوا من يروح ومن يغدو
وكم فتنة جلت فجلوا ظلامها ... بنور الهدى حتى استبان لنا الرشد
ومهما ذكرت الحي من آل مقرن ... تهلل وجه الفخر وابتسم المجد
هم نصروا الإسلام بالبيض والقنا ... فهم للعدى حتف وهم للهدى جند
غطارفة ما إن ينال فخارهم ... ومعشر صدق فيهم الجد والجد
وهم أبحر في الجود إن ذكر الندى ... وإن أشعلت نار الوغى فهم الأسد
فكم مسجد قد أسسوه على التقى ... وكم مشهد للشرك بنيانه هدوا
بهم أمن الله البلاد وأهلها ... فهم دون ما يخشونه الردم والسد
ولما مضت تلك العصابة لم يقم ... بعدلهم من ضمه الشام والهند
ولكن فشى فيها الخنى وبدا الزنا ... فلم تنكر الفحشا ولم يقم الحد
وكم فتنة عمت وكم طل من دم ... حرام وكم ضلت عصائب وارتدوا
وكم قطع السبل البوادي وأفسدوا ... فصاروا مثل الذئاب التي تعدو
فإن كان هذا عنده الدين والهدى ... فقد فتحت للدين أعينه الرمد
فشكرا بني الإسلام قد رد ربنا ... لكم كرة من بعد ما يئس اللد
وأقسم قوم أنها دولة مضت ... وليس لما قد فات عود ولا رد
وقلنا لهم نصر الإله لحزبه ... به جاء في القرآن والسنة الوعد
فعادت كما كانت بفيصل رحمة ... من الله مولانا له الشكر والحمد
فهذا إمام المسلمين مؤيدا ... له النصر والإقبال والحلل والعقد

علينا دعاء الله سرا وجهرة ... له وله منا النصيحة والود

وصلى إله الغر الكرام وصحبه ... ومن لم يزل يقفو طريقهم بعد

وقال رحمه الله تعالى **سنة١٢٨٢، يرثي إمام** المسلمين، وحامي الملة والدين، الملك القمقمام، والبطل المقدام، أبو الأيتام والمساكين، ومن لا تأخذه لومة لائم في رضى رب العالمين. الإمام فيصل بن تركي السعود. تغمده الله برحمته وأدخله فسيح جنته آمين.

على فيصل بحر الندى والمكارم ... بكينا بدمع مثل صوب الغمائم." (١)

"لا تخرجوه بكره عن سجيته ... فالليث لا يعرف البقياء غضبانا

إني أقول وخير القول أصدقه ... وليس من قال صدقا مثل من مانا

لقد حبا الله كان مالكها ... منه بغيث يسح الجود هتانا

يسيم مثريهم فيه ومقترهم ... لم يخش من غيره ظلما وعدوانا

فيالها نعمة ما كان أكبرها ... فهل تصادف منا اليوم شكرانا

إن لم تفدك منا أنفس كرمت ... فقد جحدناك ما أوليت كفرانا

أقمت للمجد أسواقا معطلة ... تعد قبلك شيئا بان إذ كانا

كنا سمعنا بها في الغابرين فمذ ... أتيت كانث بعيد الوهم أعيانا

لو صور الله شخصا من مكارمه ... صورت من كرم الأخلاق إنسانا

لما مدحتك قال الناس كلهم ... الآن مدحك بالممدوح قد زانا

فالله يبقيك محروسا ومغتبطا ... آلا وحالا وأولادا وإخوانا

ثم الصلاة على من كان مبعثه ... لنا السعادة دنيانا وأخرانا

وآله الغر والأصحاب كلهم ... ما قطع الليل تسبيحا وقرآنا

ولما توفي الشيخ القادم إلى رحمة الله وغفرانه قاسم بن محمد الثاني، رثاه محمد بن عثيمين المذكور بهذه القصيدة وذلك في ١٥ شعبان سنة ١٣٣١هـ وقال

برغم المعالي فارق الدست صاحبه ... وثلث عروش المجد وأنهد جانبه

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٠٥

وأضحت بنو الآمال سهما وجوهها ... تقلب طرفا خاشعا ذل جانبه

تقول إلى من نطلب المعروف بعدما ... على قاسم المعروف بنيت نصائبه

مضى كافل الأيتام في كل شتوة ... وموئل من ضاقت عليه مذاهبه

أقول لناعيه إلي مجاوبا ... بفيك البرى هل تدر من أنت نادبه

نعيت امرءا للبر والدين سعيه ... وللجود والمعروف ما هو كاسبه

فيا قاسم المعروف للبأس والندى ... وللخصم مشتطا على من يطالبه

ويا قاسم المعروف للطارق الذي ... من الزاد قد أصبحن صفرا حقائبه

وللمرهق المكروب يفرخ روعه ... إذا سلمته للخطوب أقاربه

وللجحفل الجرار يهدي رعيله ... إلى كل جبار أبي يشاغبه

هو المانع الخصم الألد مرامه ... وإن رام منه معضلا فهو سالبه

فقل للجياد المشمعلات لاحها ... تجاوز الغيطان الفلا وسبابه

على قاسم فابكي طويلا فإنه ... فتاك إذا ما استخشن السرج راكبه

إذا ما رمى المرمي البعيد ذرعنه ... به ناجيات زاملتها شوازبه

جحافل سهلن الروابي فأصبحت ... سباسب مما بعثرتها كتائبه

إذا نشرت أعلامهن تحدبت ... بأرجائها صيد الملوك تراقبه

فما مشرق إلا له فيه وقعة ... ولا مغرب إلا أرنت نوادبه

أقول لقلبي حين جد به الأسى ... وللجفن لما أقرحته سواكبه

تعز بما عزيت غيرك إنه ... طويل أسا من أودع اللحد غائبه

هو الدهر يستدعي الفناء بقاؤه ... وتستصغر الخطب العظيم مصائبه

له عثرة بالمرء لا يسقيلها ... إذا ما انيخت للرحيل ركائبه

أباح حمى كسرى بن ساسان صرفه ... فلم تستطع الدفاع مرازبه

وكر على أبناء جفنة كرة ... سقاهم بها كأسا ذعافا مشاربه

وأعظم من هذا وذاك مصيبة ... قضى النحب فيه المصطفى وأقاربه

هم الأإسوة العظمى لمن ذاق غصة ... من الدهر أم من أجرضته نوائبه

بني قاسم إن كان أودعتم الثرى ... أبا طرزت يرد المعالي مناقبه

فخلوا الهوينا واجعلوا الرأي واحدا ... يهابكم نائي البلاد وصاقبه

وألقوا مقاليد الأمور لماجد ... أخي ثقة قد أحكمته تجاربه

بعيد المدى لا يدرك النبت غوره ... أبي على الأعداء محض ضرائبه

أبا حمد لولاك كان مصابه ... على الناس ليلا لا تجلى غيائبه

سقى الله قبرا ضم أعظم قاسم ... من العفو شؤبوبا رواء سحائبه

وثن إلهي بالصلاة على الذي ... سمت في مقامات الكمال مراتبه

كذا الآل والأصحاب ما ناح طائر ... بأفنان دوح تستميل ذوائبه

وقال يرثي الشيخ المرحوم قاسم أيضا، وكتب بها على ابنه المرحوم الشيخ عبد الرحمن تغمدهما الله بغفرانه، وأحلهما في مقر رحمته ورضوانه آمين." (١)

"ترى من حنيني كان شجو الحمائم ... ومن أدمعي كان استقاء الغمائم

فلا غرو أن انطقت بالشجو صامتا ... وأبكيت حتى راتعات السوائم

فقل جل هذا الخطب حتى تدكدكت ... لموقعه شم الجبال المعالم

وحتى هوى بدر الدجنة واكتت ... له ظلمة زهر النجوم العوانم

لعمرك ما يوم قضى فيه قاسم ... على الناس إلا مثل يوم التزاحم

مضى هضبة الدنيا وبدر دجائها ... وفارسها المشهور بين العوالم

أجل إنه والله ما مات وحده ... ولكنه موت العلى والمكارم

وإلا فما بالي أرى البيض والقنا ... وجرد المذاكي بعده في مآتم

وما بال أبناء السبيل كأنما ... بهم لوحت هيف الرياح السمائم

يبكون مغشي الرواقين ماجدا ... أبيا على الأعداء صعب الشكائم

أخا الحرب لا يلفى لها متخشعا ... إذا ما أتت بالمعضل المتفاقم

ولكنه يغشى لهيب شواظها ... إذ حاد عنها كل أروع غاشم

حلفت بمن حج الملبون بيته ... يؤمونه من نازحات المخارم

على أنه لو كان أزهق نفسه ... من الناس مرهوب الشبا والمناقم

لصحبه أبناؤه بجحافل ... لها زجل كالعارض المتراكم

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٣٨

وجاسوا خلال الدار منه بفتية ... على الموت امضى من شفار الصوارم

ولكنه المقدار والله غالب ... ونرضى بمن يقضي به خير حاكم

وهيجت لي يا ابن الأكارم لوعة ... تردد ما بين الحشا والحيازم

فلا تحسبني غافلا أو مضيعا ... أياد لكم عندي عذاب المطاعم

وفيك لنا لا زلت منه بقية ... شجا للأعادي مغنم للمسالم

فيا عابد الرحمن يا خير من جرت ... به الجرد بين المأزق المتلاحم

يا خير مقصود أناخ ببابه ... رذايا سفار داميات المناسم

لكم مني الود الذي لا يشوبه ... مدى العمر تدليس المداجي المكاتم

وصلى إله العالمين مسلما ... على المصطفى من عبد شمس وهاشم

كذا الآل والأصحاب ما قال قائل ... ترى من حنيني كان شجو الحمائم

وممن رثى الشيخ المرحوم قاسم رحمه الله ومدح ابنه الشيخ عبد الله، الشاعر المشهور علي العماري البغدادي بقوله

ومجدك ما نبهن وجدي الحمائم ... ولا الطرف إن نام الخليون نائم

ولا هزني برق تألق ومضه ... دجى فاستهلت للدموع غمائم

ولا ملكت قلبي فتاة طويلع ... فرفت خوافي شوقه والقوادم

بلى لملم قد أناخ بقاصم ... قرى المجد إذا أودى ابن ثانيه قاسم

فتى ثكلت فيه البداوة حاكما ... به فجعت ضيد الملوك الخضارم

وبدرا به الأقطار ضاءت وقطره ... منير إذا ما قطب العام باسم

وقد فقدت منه الحضارة أصيدا ... يقل له في حوزة الحزم حازم

وله العرب العرباء ألقت زمامها ... ولا غرو فهو الفرد للكل خاطم

تسوس جماع الدهر منه رياضة ... يدين لأدناها الملوك القهارم

لقد أغمدوا في اللحد منه مذلقا ... تفل لحديه السيوف الصوارم

ونافذ رأي سدد الحزم رمحه ... فيا لفداه النافذات اللهاذم

وما مات من أبقى لحوزة مجده ... فتى لعلاه لا يزال يلازم

تتوج عبد الله بالفخر والعلى ... ولفت عليه بالوقار العمتئم

فتى المجد والمعروف من جود كفه ... دنانيره وقف العطا والدراهم

لنعم بصدر الدست هضبة سؤدد ... يخف له رضوى إذا عد حالم

ونعم ركوب الخيل يملأ ظهرها ... إذا ما جرت جرد العتاق الصلادم

وهوب فلولا إن حاتم سابق ... لقلت عدا بيت السماحة حاتم

وكعب ابن مام في العطية دونه ... نعم إنه في حلبة السبق سالم

فيا ابن الهزبر اسمع مقالة صادق ... له ناثر يعنو خضوعا وناظم

إليكم غدا أمي بغداد مرسلا ... (على قدر أهل العزم تأتي العزائم)

وممن مدح الشيخ المرحوم قاسم الثاني رحمه الله وابنه الشيخ عبد الله بن قاسم الشاعر المشهور الأنطاكي صاحب جريدة العمران بهذه القصيدة وهي هذه

نسيم الصبا العطري عرج مسلما ... على قطر إني به كنت مغرما

وعرض بذكري في رباه لأهله ... لعلهم يعنون بالصب قبلما." (١)

"(٤) قال أبو فراس الحمداني: (١)

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي مأوى الكرام ومنزل الأضياف

(٥) وقال أبو الطيب: (٢)

وما كل هاو للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتمم

(٦) وقال **أيضا يرثي أخت** سيف الدولة: (٣)

غدرت يا موت كم أفنيت من عدد

بمن أصبت وكم أسكت من لجب

(٧) وقال أبو **العتاهية يرثي ولده** عليا: (٤)

بكيتك يا علي بدمع عيني ... فما أغنى البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لي عظات ... وانت اليوم أوعظ منك حيا

(٨) إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان (٥)

(٩) قال أبو العلاء المعري:

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٣٩

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي على أنني بين السماكين نازل (٦)

---

(١) إظهار الفخر، فان أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله.

(٢) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام فان أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير.

(٣) الغرض إظهار الأسى والحزن.

(٤) إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده.

(٥) إظهار الضعف والعجز.

(٦) الغرض الافتخار بالعقل واللسان.

الرقم ... المؤكدات ... ضرب الخبر

١ ... ألا (أداة استفتاح وتنبيه) ... طلبي

٢ ... إن – قد – اللام في (لقريب) ... إنكاري لزيادة المؤكدات على واحا

٣ ... الباء الزائدة في (بمن) ... طلبي

٤ ... لام القسم – لام التوكيد – نون التوكيد ... إنكاري

٥ ... تكرار جعلنا ... طلبي

٦ ... أما، إن، أن ... طلبي لأن كل مؤكدة في جملة

٧ ... أن، لام الابتداء ... إنكاري لزيادة المؤكدات على واحد." (١)

"تمرين

ما هي المعاني التي استعمل فيها الاستفهام في الأمثلة الآتية:

قال تعالى:

(١) «قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور» .

(٢) «هل من خالق غير الله يرزقكم»

(٣) «أفبالباطل يؤمنون، وبنعمة االله عهم يكفرون»

(٤) «ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم، وهموا بإخراج الرسول، وهم بدءوكم أول مرة، أتخشونهم فالله أحق

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٦٢

أن تخشوه إن كنتم مؤمنين»

(٥) «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون» .

(٦) «أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون»

(٧) «إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون»

(٨) «افأصفاكم ربكم بالبنين، واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما» .

(٩) «وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر، وأنفقوا مما رزقهم الله، وكان الله بهم عليما»

(١٠) «من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم»

(١١) أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى، أم من يمشي سويا على صراط مستقيم»

(١٢) «ألم يجدك يتيما فآوى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى» .

(١٣) قال أبو نواس:

أنا في ذمة الخصيب مقيم حيث لا تهتدي صروف الزمان

كيف أخشى علي غول الليالي ومكاني من الخصيب مكاني

(١٤) وقال أبو تمام يمدح عبد الله بن طاهر:

يقول في قومس قومي وقد أخذت منا السري وخطى المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا، ولكن مطلع الجود

(١٥) وقال يفخر بقومه:

مضوا: وكان المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرائع

فأي يد في المحل مدت فلم تكن لها راحة من جودهم وأصابع

(١٦) وقال رجل من الخوراج كان الحجاج قد عفا عنه:

أو قاتل الحجاج عن سلطانه بيد تقر بانها مولاته

(١٧) وقال أبو تمام:

أإلى بني عبد الكريم تشاوست عيناك (ويحك) خلف من تتفوق

ما انشئت للمكرمات سحابة إلا ومن أيديهم تتدفق

(١٨) وقال المرحوم أحمد شوقي:

إلام الخلف بينكم إلاما وهذي الضجة الكبرى علاما

وفيم يكيد بعضكم لبعض وتبدون العداوة والخصاما

(١٩) وقال ابن الرومي:

ما كان في فضلاء الناس لي أمل فكيف أملت خيرا في المجانين

(٢٠) وقال العباس بن الأحنف:

قلبي إلى ما ضرني داعي يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي

(٢١) وقال زفر بن الحارث:

أيذهب يوم واحد ان أسأته بصالح أيامي وحسن بلائيا

(٢٢) وقال زياد الأعجم:

فمن أنتم إنا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الأعاصر

(٢٣) وقال إبراهيم الموصلي:

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري فليس إلى ما تأمرين سبيل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ورأى أمير المؤمنين جميل

(٢٤) وقال جميل بن معمر:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى إني إذا لسعيد

وهل ألقين سعدى من الدهر مرة وما رث من حبل الصفاء جديد

(٢٥) وقال شمس الدين الكوفي:

ما لي وللأيام شتت خطبها شملي وخلاني بلا خلان

تمرين

وضح الأغراض التي خرج إليها - الأمر - والنهي - والاستفهام في الأمثلة الآتية:

(١) قال ابو الطيب يعاتب رجلا ظن أنه هجاه، وكان غيره هو الذي هجاه:

أتنكر يابن إسحق إخائي ... وتحسب ماء غيري من إنائي

أأنطق فيك هجرا بعد علمي ... بانك خير من تحت السماء

وهبني قلت هذا الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء

(٢) وقال يخاطب سيف الدولة:

أجزنى إذا أنشدت شعرا فإنما ... بشعري أتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت غير صوتي فإنني ... أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

(٣) وقال:

عش عزيزا أو مت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود

واطلب العز في لظى وذر الذ ... ل ولو كان في جنان الخلود

(٤) وقال:

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم

(٥) وقال أبو فراس:

بمن يثق الانسان فيما ينوبه ... ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد ص١ر هذا الناس إلا أقلهم ... ذئابا على أجسادهن ثياب

ججحج

(٦) وقال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة:

فصغ ما كنت حليت ... به سيفك خلخالا

وما تصنع بالسيف ... إذا لم تك قتالا

(٧) ولابن رشيق

أيها الليل طل بغير جناح ... ليس للعين راحة في الصباح

كيف لا أبغض الصباح وفيه ... بان عنى نور الوجوه الملاح

(٨) وقال كثير:

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت

فلا يبعدن وصل لعزة أصبحت ... بعاقبة اسبابه قد تولت

(٩) وقال البحتري:

اسلم أبا الصقر للمعروف تصنعه والمجد تبنيه في ذهل بن شيبان

(١٠) وقال الفرزدق:

أترجو ربيع أن يجيء صغارها بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

(١١) وقال جرير

قل للجبان إذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجي

(١٢) وقال المعري:

إفهم عن الأيام فهي نواطق ما زال يضرب صرفها الأمثالا

لم يمض في دنياك أمر معجب إلا أرتك لما مضى تمثالا

(١٣) وقال:

ما افتخار الفتى بثوب جديد وهو من تحته بعرض لبيس

والفتى ليس باللحين وبالتبر ولكن بعزة في النفوس

(١٤) وقال المرحوم إسماعيل صبري **باشا يرثي طفلا** صغيرا:

يا مالىء العين نورا والفؤاد هوى ... والبيت أنسا، تمهل أيها القمر

لا تخل أفقك يخلقك الظلام به ... والزم مكانك لا يحلل به الكدر

المبحث الرابع في التمني

التمني هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى، ولا يتوقع حصوله

(١) إما لكونه مستحيلا - كقوله:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

(٢) وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله - كقوله تعالى (ياليت لنا مثل ما أوتي قارون)

وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا

وبعبر فيه «بعسى، ولعل» كقوله تعالى «لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا» و «عسى الله أن يأتي بالفتح»

وقد تستعل في الترجي «ليت» لغرض بلاغي (١)

وللتمني أربع أدوات واحدة أصلية - وهي «ليت» وثلاث عير اصلية نائبة عنها - ويتمنى بها لغرض بلاغي: وهي

(١) هل - (٢) كقوله تعالى (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) (٣)

(٢) ولو (٤) - كقوله تعالى (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين)

---

(١) الغرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله - نحو

فا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب

وقد تستعمل أيضا للتندم نحو «يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا»

(٢) اعلم أن سبب العدول عن (ليت) إلى «هل» إبراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا يجزم بانتفائه، وهو المستفهم عنه.

(٣) لما كان عدم الشفاء معلوما لهم امتنع حقيقة الاستفهام، وتولد منه التمني المناسب للمقام.

(٤) وسبب العدول إلى «لو» الدلالة على عزة متمناه وندرته، حيث أبرزه في صورة الذي لا يوجد، لأن «لو» تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.." [١]

"دار إقامة، وما زال بالكوفة حتى مات في أوائل خلافة معاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة، وقد قيل إنه عاش ثلاثين ومائة سنة.

شعره: نبغ فيه وهو غلام وجرى فيه على سنن الأشراف والفرسان.

ومن جيد شعره وقوه في معلقته مفتخرا بفعاله وقوله وقومه:

إنا إذا التقيت المجامع لم يزل ... منا لزاز عظيمة جشامها

ومقسم يعطي العشيرة حقها ... ومغذمر لحقوقها هضامها

فضلا وذو كرم يعين على الندى ... سمح كسوب رغائب غنامها

من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمامها

لا يطبعون ولا يبور فعالهم ... إذ لا يميل مع الهوى أحلامها

فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم الخلائق بيننا علامها

وإذا الأمانة قسمت في معشر ... أوفى بأعظم حظنا قسامها

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه ... فسما إليه كهلها وغلامها

فهم السعادة إذا العشيرة أفظعت ... وهم فوارسها وهم حكامها

وهم ربيع للمجاور فيهم ... والمرملات إذا تطاول عام٥١

وهم العشيرة إن يبطئ حاسد ... أو أن يميل مع العدو لئامها

وقال يرثي أخاه أربد:

بلينا وما تبلى النجوم الطوامع ... وتبقى الديار بعدنا والمصانع

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٨٧

وقد كنت في أكناف جار مضنه ... ففارقني جار بأربد نافع

فلا جزع إن فرق الدهر بينا ... فكل امرئ يوما به الدهر فاجع

وما الناس إلا كالديار وأهلها ... بها يوم خلوها وراحوا بلاقع

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولابد يوما أن ترد الودائع

وما الناس إلا عاملان: فعامل ... يتبر ما يبني وآخر رافع

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه=ومنهم شقي بالمعيشة قانع." (١)

"إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله إنسانا

وإن أمدح بيت قوله:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

وإن أفخر بيت قوله:

إن غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

وإن أهجى بيت مع التصون عن الفحش قوله:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وإن أصدق بيت قوله:

إني لأرجو منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

وإن أشد بيت تهكما قوله: زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا=أبشر بطول سلامة يا مربع ومن جيد شعره قوله من قصيدة يرثي بها امرأته والتي هي ندبت بها نوار امرأة الفرزدق:

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

ولهت قلبي إذا علتني كبرة ... وذوو التمائم من بنيك صغار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل ويكر عليهم ونهار

صلى الملائكة الذين تخيروا ... والطيبون عليك والأبرار

فلقد أراك كسيت أحسن منظر ... ومع الجمال سكينة ووقار

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٨٧

(١٠) الكميت

هو الشاعر الخطيب الراوية النسابة أبو المستهل الكميت بن زيد الأسدي الكوفي." (١)

"وزنوا الكلام وسددوه فإنهم ... خبأوا لكم في الهلاك وحلقا

وامشوا على حذر فغن طريقكم ... وعر أطاف به الهلاك وحلقا

نصبوا لكم فيه الفخاخ وأرصدوا ... للسالكين بكل فج موبقا

الموت في غشيانه وطروقه ... والموت كل الموت ألا يطرقا

فتحينو، فرص الحياة ثمينة ... وتعجلوها بالعزائم والرقى

أو فاخلقوها قادرين فإنما ... فرص الحياة خليقة أن تخلقا

الباب السابع في المراثي

قال المهلهل التغلبي يرثي أخاه كليبا وهو جاهلي توفي سنة ٥٣١ م

أهاج قذاء عيني الادكار؟ ... هدوءا فالدموع لها انهمار

وصار الليل مشتملا علينا ... كأن الليل ليس له نهار

وبت أراقب الجوزاء حتى ... تقارب من أوائلها انحدار

أصرف مقلتي في إثر قوم ... تباينت البلاد بهم فغاروا

وأبكي والنجوم مطلعات ... كأن لم تحوها عني البحار

على من نعيت وكان حيا ... لقاد الخيل يحجبها الغبار

دعوتك يا كليب فلم تجبني ... وكيف يجيبني البلد القفار؟

أجبني يا كليب خلاك ذم ... ضنينات النفوس لها مزار

أجبني يا كليب خلاك ذم ... لقد فجعت بفارسها نزار

سقاك الغيث إنك كنت غيثا ... ويسرا حين يلتمس اليسار

وإنك كنت تحلم عن رجال ... وتعفو عنهم ولك اقتدار." (٢)

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٥٢/٢

(٢) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٨٠/٢

"وتمنع أن يمسهم لسان ... مخافة من يحير ولا يجار

وكنت أعد قربي منك ربحا ... إذا ما عدت الربح التجار

فلا تبعد فكل سوف يلقى ... شعوبا يستدير بها المدار

يعيش المرء عند بني أبيه ... ويوشك أن يصير بحيث صاروا

أرى طول الحياة وقد تولى ... كما قد يسلب الشيء المعار

كأني إذ نعى الناعي كليبا ... تطاير بين جنبي الشرار

فدرت وقد غشى بصري عليه ... كما دارت بشاربها العقار

سألت الحي أين دفنتموه ... فقالوا لي بأقصى الحي دار

فسرت إليه من بلدي حثيثا ... وطار النوم وامتنع القرار

وحادث ناقتي عن ظل قبر ... ثوى فيه المكارم والفخار

لدى أوطان أروع لم يشنه ... ولم يحدث له في الناس عار

أتغدو يا كليب معي إذا ما ... جبان القوم أنجاه الفرار

أتغدو يا كليب معي إذا ما ... حلوق القوم يشحذها الشفار

أقول لتغلب والعز فيها ... أثيرها لذلكم انتصار

تتابع أخوتي ومضوا لأمر ... عليه تتابع القوم الحسار

خذ العهد الأكيد علي عمري ... بتركي كل ما حوت الديار

ولست بخالع درعي وسيفي ... إلى أن يخلع الليل النهار

وقال صفي الدين **الحلي يرثي غريقا**

أصفح ماء أم أديم سماء ... فيه تغور كواكب الجوزاء

ما كنت أعلم قبل موتك موقنا ... أن البدور غروبها في الماء

ولقد عجبت وقد هويت بلجة ... فجرى على رسل بغير حياء

لو لم يشق لك العباب وطالما ... أشبهت موسى باليد البيضاء

أنف العلاء عليك من لمس الثرى ... وحلول باطن حفرة ظلماء

وأجل جسمك أن بغير لطفه ... عفن الثرى وتكاثف الأرجاء." (١)

"فأحله جدثا طهورا مشبها ... أخلاقه في رقة وصفاء

ما ذاك أن يضم صفاؤه ... نورا يضن به على الغبراء

فالبحر أولى في القياس من الثري ... بجوار تلك الدرة الغراء

وقال أيضا يرثي الملك ناصر الدين عمر

بكى عليك الحسام والقلم ... وانفجع العلم فيك والعلم

وضجت الأرض فالعباد بها ... لاطمة والبلاد تلتطم

تظهر أحزانها على ملك ... جل ملوك الورى له خدم

أبلج غض الشباب مقتبل ال ... عمر ولكن مجده هرم

محكم في الورى وآمله ... يحكم في ماله ويحتكم

يجتمع المجد والثناء له ... وماله في الوفود يقتسم

قد سئمت جوده الأنام ولا ... يلقاه من بذله الندى سأم

ما عرفت منه لا ولا نعم ... بل دونهن الآلاء والنعم

ألواهب الألف وهو مبتسم=والقاتل الألف وهو مقتحم

مبتسم والكماة عابسة ... وعابس والسيوف تبتسم

لم يعلم العالمون ما فقدوا ... منه ولا الأقربون ما عدموا

ما فقد فرد من الأنام كمن ... إن مات ماتت لفقده أمم

يا طالب الجود قد قضي عمر ... فكل جود وجوده عدم

فالناس كالعين إن نقدتهم ... تفاوتت عند نقدك القيم

مضى الذي كان للأنام أبا ... فاليوم كل الأنام قد يتموا

وحل ضاقت بساكنها ... ودون أدنى دياره إرم." (٢)

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٨١

(٢) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٨٢

"وقال أبو الحسن **التهامي يرثي صغيرا** له

ويفتخر بفضله ويشكو زمانه وحاسديه

حكم المنية في البرية جار ... ما هذه الدنيا بدار قرار

بينما يرى الإنسان فيها مخبرا ... حتى يري خبرا من الأخبار

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقذار والأكذار

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار

فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار

فاقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعماركم سفر من الأسفار

وتركضوا حيل الشباب وبادروا ... أم نسترد فإنهن عوار

فالدهر يخدع بالمنى ويغص إن ... هنا ويهدم ما بنى ببوار

ليس الزمان وغن حرصت مسالما ... خلق الزمان عداوة الأحرار

إني وترت بصارم ذي رونق ... أعددته لطلابة الأوتار

والنفس إن رضيت بذلك أو أوبت ... منقادة بأزمة المقدار

أثنى عليه بأثره ولو أنه ... لم يغتبط اثنيت بالآثار

يا كوكبا ما كان أقصر عمره ... وكذاك عمر كواكب الأسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر ... بدرا ولم يمهل لوقت سرار

عجل الخسوف عليه قبل أوانه ... فحماه قبل مظنة الإبدار

واستل من أترابه ولدته=كالمقلة استلت من الأشفار

فكأن قلبي قبره وكأنه ... في طيه سر من الأسرار

أن يعتبط صغرا فرب مقمم ... يبدو ضئيل الشخص للنظار

إن الكواكب في علو محلها ... لترى صغارا وهي غير صغار." (١)

"لا حبذا الشيب الوفي وحبذا ... ظل الشباب الخائن الغذار

وطري من الدنيا الشباب وروقه ... فإذا انقضى فقد انقضت أوطاري

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٨٣

قصرت مسافته وما حسناته ... عندي ولا آلاؤه بقصار

نزداد هما كلما ازددنا غنى ... والفقر كل الفقر في الإكثار

ما زاد فوق خلف ضائعا ... في حادث أو وارث أو عار

إني لأرحم حاسدي لحرما ... ضمنت صدورهم من الأوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار

لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي ... فكأنما برقعت وجه نهار

وسترتها بتواضعي فتطلعت ... أعناقها تعلو على الأستار

ومن الرجال معالم ومجاهل ... ومن النجوم غوامض ودراري

والناس مشتبهون في إيرادهم ... وتفاضل الأقوام في الإصدار

عمري لقد أوطأتهم طرق العلا ... فعموا فلم يقفوا على آثاري

لو أبصروا بقلوبهم لاستبصروا ... وعمى البصائر من عمى الأبصار

هلا سعوا سعي الكرام فأدركوا ... أو سلموا لمواقع الأقدار

وفشت خيانات الثقات وغيرهم ... حتى اتهمنا رؤية الأبصار

ولربما اعتضد الحليم بجاهل ... لا خير في يمنى بغير يسار

ولأبي البقاء صالح بن شريف الرندي المتوفى سنة ٧٩٨ **هـ يرثي الأندلس**

لكل شيء إذا ما تم نقصان ... فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول ... من سره زمن ساءته أزمان

وهذه الدار لا تبقى على أحد ... ولا يدوم على حال لها شان

يمزق الدهر حتما كل سابغة ... إذ انبت مشرفيات وخرصان

وينتضي كل سيف للفناء ولو ... كان ابن ذي يزن والغمد غمدان." (١)

"تلك المصيبة أنست ما تقدمها ... وما لها من طوال الدهر نسيان

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة ... كأنما في مجال السبق عقبان

وحاملين سيوف الهند مرهفة ... كأنها في ظلام النقع نيران

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٨٥

وراتعين وراء البحر في دعة ... لهم بأوطانهم عز وسلطان

أعندكم نبأ من أهل أندلس ... فقد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ... قتلى وأسرى فما يهتز إنسان

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم ... وأنتم يا عباد الله إخوان

ألا نفوس أبيات لها همم ... أما على الخير أنصار وأعوان

يا من لذلة قوم بعد عزوهم ... أحال حالهم جور وطغيان

بالأمس كانوا ملوكا في منزلهم ... واليوم هم في بلاد الكفر عبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم ... عليهم ف ثياب الذل ألوان

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم ... لهالك الأمر واستهوتك أحزان

يا رب أم وطفل حيل بينهما ... كما تفرق أرواح وأبدان

وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت ... كأنما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج للمكروه مكرهة ... والعين باكية والقلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ... إن كان في القلب إسلام وإيمان

وقال أبو الطيب **المتنبي يرثي أبا** شجاع فاتكا

الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصى طيع

يتنازعان دموع عين مسهد ... هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد أبي شجاع نافر ... والليل معي والكواكب طلع

إني لأجبن من فراق أحبني ... وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الأعادي قسوة ... ويلم بي عتب الصديق فأجزع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع." (١)

"وقال عبد المجيد بن عبدون الفهري المتوفى سنة ٥٢٠ هـ راثيا ملوك بني الأفطس من قصيدة ممتعة في التاريخ والأدب

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور

أنهاك أنهاك لا أنهاك واحدة ... عن نومة بين ناب الليث والظفر

فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة ... فالبيض والسمر مثل البيض والسمر

ولا هوادة بين الرأس تأخذه ... يد الضراب وبين الصارم الذكر

فلا يغرنك من دنياك نومتها ... فما صناعة عينيها سوى السهر

فبالليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وغالتها يد العير

في كل حين لها في كل جارحة ... منا جراح وإن زاغت عن الصبر

تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر

كم دولة وليت بالنصر خدمتها ... لم تبق منها وسل دنياك عن خير

وقال أبو **ذؤيب يرثي أولاده**

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... وإذا المنية أقبلت لا تدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالعين بعدهم كأن جفونها ... كحلت بشوك فهي عور تدمع

وتجلدي لشامتين اربهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

حتى كأني للحوادث مروة ... نصف المشقر كل يوم تقرع

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٨٧

لا بد من بلف مقيم فانتظر ... أبأرض قومك أن بأخرى المضجع

ولقد أرى أن البكاء سفاهة ... ولسوف يولع بالبكا من يفجع." (١)

"وليأتين عليك يوما مرة ... يبكي عليك معنفا لا تسمع

فلئن بهم فجع الزمان وريبه ... أني بأهل مودتي لمفجع

والنفس راغية إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقال أبو الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ **هـ يرثي أبا** طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل وصلب وهي من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلها في مصلوب حتى أن عضد الدولة الذي صلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه.

علو في الحياة وفي الممات ... لحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما إليهم بالهبات

ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم علاك من بعد الوفاة

أصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... عن الأكفان ثوب السافيات

لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقاب

وتوقد حولك النيران ليلا ... كذلك كنت أيام الحياة

ركبت مطية من قبل زيد. .. علاها في السنين الماضيات

وتلك قضية فيها تاس ... تباعد عنك تعيير العداة

ولم أر قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات

أسأت إلى النوائب فاستثارت ... فأنت قتيل ثأر النائبات." (٢)

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٨٨

(٢) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٨٩

"وقال المرحوم حفني بك ناصف راثيا عبد الله باشا فكري

ليدع المدعون العلم والأدبا ... فقد تغيب عبد الله واحتجا

ولينتسب أدعياء الفضل كيف قضت ... آراؤهم إذا قضى من يحفظ النسبا

وليفخر اليوم قوم باليراع ولا ... خوف عليهم فمن يخشونه ذهبا

وليرق من شاء أعواد المنابر إذا ... مات الذي يتقيه كل من خطبا

لو عاش لم يطرق الأسماع ذكرهم ... في طلعة الشمس من ذا يبصر الشهبا

فليسم من شاء بالإنشاء لا عجب ... مضى الذي كان من آياته عجبا

طود من الفضل من بعد الرسوخ هوى ... وكوكب بعد أن أبدي الهدى غربا

أجل فقد مات عبد الله وا أسفا ... وأوحشت مصر من فكري فواحربا

فكل نفس لمعناه شكت وبكت ... وكل فكر بفكري ماج واضطربا

قضى الحياة ونصر الحق ديدنه ... لا ينثني رهنا عنه ولا رغبا

لا كان عيد رأينا صفوه كدرا ... بفقده وانثنت راحاته تعبا

سارت جنازته والعلم في جزع ... والفضل يندبه في ضمن من ندبا

وقال أحمد بك **شوقي يرثي مصطفى** باشا كامل المتوفى ١٣٢٦ هـ

ألمشرقان عليك ينتحبان ... قاصيهما في مأنم والداني

يا خادم الإسلام أجر مجاهد ... في الله من خلد ومن رضوان

الله يشهد أن موتك بالحجا ... والجد والإقدام والعرفان

إن كان للأخلاق ركن قائم ... في هذه الدنيا فأنت الباني

بالله فتش عن فؤادك في الثرى ... هل فيه آمال وفيه أماني

وجدانك الحي المقيم على المدى ... ولرب حي ميت الوجدان

الناس جار في الحياة لغاية ... ومضلل يجري بغير عنان." (١)

"يتساءلون بأي قلب ترتقي ... بعد المنابر أم بأي لسان

فلو أن أوطانا تصور هيكلا ... دفنوك بين جوانح الأوطان

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٩٥

أو كان يحمل في الجوارح ميت ... حملوك في الأسماع والأجفان

أو صيغ من غرر الفضائل والعلى ... كفن لبست أحاسن الأكفان

أو كان للذكر الحكيم بقية ... لم تأت بعد رثيت في القرآن

يا صب مصر ويا شهيد غرامها ... هذا ثرى مصر فنم بأمان

اخلع على مصر شبابك عاليا ... والبس شباب الحور والولدان

فلعل مصرا من شبابك ترتدي ... مجدا تتيه به على البلدان

فلو أن بالهرمين من عزماته ... بعض المضاء تحرك الهرمان

علمت شبان المدائن والقرى ... كيف الحياة تكون في الشبان

مصر الأسيفة ريفها وصعيدها ... قبر أبر على عظامك حاني

أقسمت أنك في التراب طهارة ... ملك يهاب سؤاله الملكان

وقال ابن هانئ **الأندلس يرثي إبراهيم** بن جعفر بن علي

وهب الدهر نفيسا فاسترد ... ربما جاد بخيل فحسد

خاب من يرجو زمانا دائما ... تعرف الباساء منه والنكد

فلقد أذكر من كان سها ... ولقد نبه من كان رقد

قل لمن شاء يقل ما شاءه ... إن خصمي في حياتي لألد

منتض نصلا إذا شاء مضى ... رائش سهما إذا شاء قصد

مات من لو عاش سرباله ... غلب النور عليه فاتقد

إنما كان شهابا ثاقبا ... صعق الليل له ثم خمد

لا رجاء في خلود كلنا ... وارد الماء الذي كان ورد." (١)

"مواطن لم يسحب بها الغي ذيله وكم للعوالي بينها من مساحب (١)

(٣) عين التصريحية والمكنية من الاستعارات التي تحتها خط مع بيان السبب:

(١) قال دعبل(٢) الخزاعي (٣):

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى (٤)

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٩٧/٢

(٢) ذم أعرابي قوما فقال: أولئك قوم يصومون عن المعروف، ويفطرون على الفحشاء.

(٣) وذم آخر رجلا فقال: إنه سمين المال مهزول المعروف(٥).

(٤) وقال البحتري يرثي المتوكل (٦) وقد قتل غيلة(٧):

---

(١) – العوالي: جمع عالية وهي الرماح، يقول: إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية وإنها منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح.

(٢) – كان شاعرا هجاء، ولد بالكوفة وأقام ببغداد، وشعره جيد؛ وقد أولع بالهجو والحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم، وتوفي سنة ٢٤٦.

(٣) – نقد الشعر – (ج ١ / ص ٢٦) والوساطة بين المتنبي وخصومه – (ج ١ / ص ١٣) ولباب الآداب للثعالبي – (ج ١ / ص ٥٧) وزهر الآداب وثمر الألباب – (ج ١ / ص ٤١٥) وسر الفصاحة – (ج ١ / ص ٦٩) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (ج ١ / ص ٩) والشعر والشعراء – (ج ١ / ص ١٨٦) وطبقات الشعراء – (ج ١ / ص ١٨) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج ١ / ص ٢٧٦) ومعجم الأدباء – (ج ١ / ص ٤٦٦) والأغاني – (ج ٤ / ص ٢٥٨) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج ١٦ / ص ١١٥) والإيضاح في علوم البلاغة – (ج ١ / ص ١١٠)

(٤) – يا سلم: يا سلمى.

(٥) – العقد الفريد – (ج ١ / ص ٤٣٩)

(٦) – هو المتوكل العباسي، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ، وكان جوادا محبا للعمران، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، وقتل غيلة سنة ٢٤٧هـ.

(٧) – تراجم شعراء موقع أدب – (ج ٣٤ / ص ٢٨٦)." [1]

"" اللهم أرني الغي غيا فأجتنبه، وأرني الهدى هدى فأتبعه، ولا تكلني إلى نفسي فأضل ضلالا بعيدا. والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء"(١).

(٥)و قال الشريف الرضي يرثو أبا إسحاق الصابي (٢) :

أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادي (٣)

(٦)و قال حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه (٤) :

---

(١) البلاغة الواضحة علي الجارم ص/٩٦

أصون عرضي بمالي لا أدنسه ... لا بارك الله بعد العرض في المال (٥)

أحتال للمال إن أودى فأكسبه ... ولست للعرض إن أودى بمحتال (٦)

(٧)و قال النابغة **الذبياني يرثي أخاه** من أمه (٧):

---

(١) – العقد الفريد – (ج ٢ / ص ١٧) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١-٢٠ – (ج ٢ / ص ٤٣)

(٢) – الكشكول – (ج ١ / ص ٤٢٦) ومعجم الأدباء – (ج ٢ / ص ٨) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج ٨٨ / ص ٨) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١-٢٠ – (ج ١١ / ص ٤ ٨)

(٣) - الأعواد جمع عود و المراد بها النعش، و خبا الضياء انطفاء.

(٤) – الحماسة البصرية – (ج ١ / ص ١٣٥) وديوان حسان بن ثابت – (ج ١ / ص ١٧٢) وشرح ديوان الحماسة – (ج ٢ / ص ١٨) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج ٨ / ص ٩٩) ولسان العرب – (ج ٣ / ص ٣٦)

(٥) – العرض بالكسر : النفس و قيل الحسب و ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، يقول : أني أصون نفسي عما يدنسها ببذل ما أملكه من المال.

(٦) – أودي : تلف؛ يقول: أن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية، أما العرض إذا تدنس فلا أستطيع تطهيره من الدنس الذي لحقه.

(٧) – الحماسة البصرية – (ج ١ / ص ٩٦) ومحاضرات الأدباء – (ج ٢ / ص ٤٤) وشرح ديوان الحماسة – (ج ١ / ص ٢٨٠) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج ٦٨ / ص ٣١)." [١]

"و طريقه في بيت عنترة التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتثبيته، ويظهر هذا الغرض في الخطابة و في موطن الفخر و المدح و الإرشاد و الإنذار و قد يكون التكرار لدواع أخرى منها التحسر كما في قول الحسين بن مطير **(١) يرثي معن** بن رائدة (٢):

فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا (٣)

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا؟

و منها طول الفصل كما في قول الشاعر (٤) :

لقد علم الحي اليمانون أنني ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها (٥)

---

(١) البلاغة الواضحة علي الجارم ص/٢٦٠

وطريقه في المثال الخامس الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ، فجملة "ألا كذبوا " قد جاءت في بيت النابغة بين اسم أن و خبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكبر، قد يكون من أغراض الإعراض الإسراع إلى التنزيه، نحو: إن الله- تبارك و تعالى- لطيف بعباده، وقد يكون للدعاء نحو إني- وقاك الله- مريض.

---

(١) - شاعر عاش في الدولتين الأموية و العباسية، و له مدائح في رجالهما، و كان من أحسن أهل البادية زيا و كلاما توفي سنة ١٦٩هـ بعد معن زائدة و له رثاء فيه.

(٢) - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج ١ / ص ٣٣٣) والكشكول - (ج ١ / ص ٣٦٩) ومعجم الأدباء - (ج ١ / ص ٤٢٩) وشرح ديوان الحماسة - (ج ١ / ص ٢٩٠) وأمالي القالي - (ج ١ / ص ١٣١)

(٣) - خطت للسماحة موضعا : أي اتخذت لتكون موضعا للكرم و الجود.

(٤) - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج ١ / ص ٤٩٧) وجمهرة الأمثال - (ج ١ / ص ٦٣) والمستقصى في أمثال العرب - (ج ١ / ص ٨) وخزانة الأدب - (ج ١ / ص ١١١) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج ١ / ص ١٥٨) وتاج العروس - (ج ١ / ص ٥٧٣) ولسان العرب - (ج ١ / ص ٤٦١)

(٥) - اليمانون : المنسوبون إلى اليمن.." [١]

"(٧) وقال بعضهم يرثي كاتبا(١):

استشعر الكتاب فقدك سالفا ... وقضت بصحة ذلك الأيام

فلذاك سودت الدوي كآبة ... أسفا عليك وشقت الأقلام

(٨) وقال آخر (٢):

سبقت إليك من الحدائق وردة ... ...وأتتك قبل أوانها تطفيلا (٣)

طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت ... ...فمها إليك كطالب تقبيلا

(٩) قال أبو الحسن النوبختي(٤) :

لا يطلع البدر إلا من تشوقه ... ...إليك حتى يوافي وجهك النضرا

---

(١) البلاغة الواضحة علي الجارم ص/٢٧٨

(١٠) وقال الشاعر (٥):

بكت فقدك الدنيا قديما بدمعها ... ...فكان لها في سالف الدهرطوفان (٦)

(٢) علل لما يأتي بعلل أدبية طريفة:

(١) دنو السحاب من الأرض .

(٣) كسوف ا لشمس.

(٢) احتراق دار غاب عنها أهلوها.

(٤) نزول المطر في يوم مات فيه عظيم.

(٣)مثل بمثاليين من إنشائك لحسن التعليل.

(٤)اشرح البيتين الآتيين، وبين ما فيهما من حسن التعليل، وهما لأبي الطيب في المدح (٧)

---

(١) - المستطرف في كل فن مستظرف - (ج ٢ / ص ٦) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج ١ / ص ٢٧٤)

(٢) - الكشكول - (ج ١ / ص ١٥٦) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج ١ / ص ٢٤)

(٣) - أتتك تطفيلا: أتتك بلا دعوة منك.

(٤) - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج ١ / ص ٢٦٩)

(٥) - لم أجده

(٦) - الطوفان: المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء، يريد الشاعر الطوفان الذى حدث في زمن نوح عليه السلام.

(٧) - تراجم شعراء موقع أدب - (ج ٤٧ / ص ٣٨٨) وشرح ديوان المتنبي - (ج ١ / ص ١٤٩)

يقول ألست ابن الذين كانوا سعداء بما طلبوا فكانوا سادة منجبين لم يلدوا إلا نجيبا وهذا استفهام معناه التقرير كقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا، وأندى العالمين بطون راح ؟!

أي أنتم كذلك.وقد أدركوا ما تمنوا بحزمهم على رفق وتؤدة وأدركوا المراد الصعب البعيد بأهون سعي جعل الوحش مثلا للمطلوب البعيد ودبيب النمل مثلا لسعيهم هونا وإنما ذلك لحزمهم ولطف تأنيهم." (١)

---

(١) البلاغة الواضحة علي الجارم ص/٣٣٢

"لم يك الحق سوى أن هاجه ... رسم دار قد تعفت بالمرر ١

وكالإضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما٢ في قول حسان بن ثابت:

ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعما٣

التعقيد:

هو ألا يكون الكلام ظاهر الدلالة عل المعنى المراد، ولذلك سببان: أحدهما يرجع إلى خلل في النظم والتركيب وهو التعقيد اللفظي، وثانيهما يرجع إلى المعنى وهو التعقيد المعنوي.

التعقيد اللفظي ٤:

حقيقته أن تكون الألفاظ مرتبة لا على وفق ترتيب المعاني، فيفسد نظام الكلام وتأليفه بسبب ما يحصل فيه من تقديم وتأخير ونحو ذلك، كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول.

وهو مذموم مرفوض عند أهل البيان؛ لأنه يوجب اختلال المعنى واضطرابه، وذلك ضد الفصاحة التي هي ظهور وإبانة، ومن ثم قال العتابي: الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإنما تراها بعين القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما، أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يد أو يد إلى موضع رجل، فإن الخلقة تتحول والحلية تتغير.

وأكثر من استعمله الفرزدق وكأنه كان يقصده؛ لأن مثله لا يجيء إلا متكلفا، إذ لو خلى الإنسان ونفسه تجري على سجيتها في الاسترسال لم يعرض لها شيء من هذا النوع، فمن ذلك قوله يمدح الوليد بن عبد الملك:

---

١ هاج ثار ورسم الدار أثرها وتعفت درست واضمحلت والمرر موضع.

٢ فإن تقدم الضمير لفظا وتأخر معنى جاز نحو: ضرب غلامه محمد، وكذا إن تقدم لفظا وتأخر حكما نحو: نعم رجلا علي.

٣ يرثي مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يدافع عن النبي عليه الصلاة والسلام.

٤ قد يحصل التعقيد باجتماع عدة أمور موجبة لصعوبة فهم المعنى، وإن كان كل منها جاريا على قانون النحو، فلا يغني ذكر ضعف التأليف عنه.." (١)

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢٩

"ظهور القرائن الدالة على المقصود، فمعجز الكلام عن أداء المعنى، كقول العباس ابن الأحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ... وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

يريد أنه يتحمل الفراق وآلامه، ويوطن النفس على الحزن والأسى، عله يحظى بوصل يدوم، وسرور لا ينقطع، فطالما نال الصابرون أمانيهم، وفرجت كروبهم. وهذا المعنى مطروق لهجت به ألسن الشعراء والكتاب، قال عروة ابن الورد:

تقول سليمى لو أقمت بأرضنا ... ولم تدر أني للمقام أطوف

وقال أبو تمام:

أآلفة النحيب كم افتراق ... ألم فكان داعية اجتماع١

وقيل للربيع بن خيثم، وقد صلى ليلة حتى أصبح: أتعبت نفسك، فقال: راحتها أطلب.

إلا أن ابن الأحنف لم يتم له ما أراد على سنن قويم، فإنه كنى عما قصد بكنايتين أصاب في أولاهما، المحز وطبق المفصل، وأخطأ في أخراهما وجه الحقيقة، ولم يسلك المهيع الواضح في الرمز والإيماء إلى ما أراد، بيان هذا أنه دل بديئا بسكب الدمع على ما يلزم فرقة الأحباب من الحزن والكمد والتعب والنصب، فأصاب شاكلة الصواب، فإن البكاء عنوان الحزن والأمارة الدالة عليه، فيرمز به إليه حتى قالوا: "أبكاني وأضحكني" على معنى ساءني وسرني، كما قال الحماسي:

أبكاني الدهر ويا ربما ... أضحكني الدهر بما يرضى٢

ثم تلا ذلك فدل بجمود العين على ما يوجبه دوام التلاقي، من الفرح والسرور، لكن التوفيق لم يكن حليفه في هذا، إذ الجمود إنما هو خلو العين من البكاء عند الداعية إليه، فهو كناية عن البخل بالدموع حين الحاجة إليها، كما قال أبو **عطاء يرثي أبا** هبيرة:

---

١ ألم نزل، والنحيب البكا.

٢ قبله:

أنزلني الدهر على حكمه ... من شامخ عال إلى خفض." (١)

"وقد تخرج ألفاظ النداء إلى معان أخرى تستفاد من القرائن، ومن ذلك:

١- التحسر والتوجع، كقول حافظ في الرثاء:

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣١

يا درة نزعت من تاج والدها ... فأصبحت حلية في تاج رضوان

وقول من رثى معن بن زائدة:

فيا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا١

٢- التعجب، كقول طرفة:

يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري٢

٣- الاختصاص، كقوله:

إنا بني نهشل لا ندعي لأب ... عنه ولا هو بالأبناء يشربنا

٤- الندبة، كقول أبي العلاء:

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص ... وواأسفا كم يظهر النقص فاضل

٥- الإغراء، كقولك للجندي المتردد في الدفاع: يا شجاع تقدم.

٦- الزجر والملامة، نحو:

أفؤادي متى المتاب ألما ... تصح والشيب فوق رأسي ألما٣

٧ الاستغاثة، نحو:

يا للرجال ذوي الألباب من نفر ... لا يبرح السفيه المردي لهم دينا٤

٨- التحير والتذكر، وقد كثر ذلك في نداء الأطلال والمنازل والمطايا، كقوله:

أيا منازل سلمى أين سلماك ... من أجل هذا بكيناها بكيناك٥

---

١ المنزع المملوء.

٢ الشطر الثاني يضرب مثلا للحاجة يتمكن منها صاحبها.

٣ ألم الثانية بمعنى نزل.

٤ المردي المهلك، والدين العادة.

٥ فيه حذف حرف العطف، أي: وبكيناك، يريد أنه بكى على سلمى، وبكى على المنازل لعدم وجود سلمى بها.." (١)

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٨٢

"٣- الدلالة على الاختصاص، نحو: ﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي﴾ .

تقديره لو تملكون تملكون بالتكرار للتوكيد، ثم حذف الفعل فانفصل الضمير وأفاد الاختصاص، وأن الناس هم المختصون بالشح المتناهي، ونظيره قول حاتم: لو ذات سوار لطمتني١.

ولا بد للحذف من قرينة دالة على المحذوف ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا عن سؤال محقق نحو: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾ ٢. أو مقدر، نحو: يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال، في قراءة من بنى الفعل للمجهول، كأنه قيل: من يسبح؟ فقيل: يسبحه رجال، ونحو قول ضرار بن **نهشل يرثي يزيد** أخاه:

لبيك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطبح الطوائح٣

كأنه قيل: من يبكيه؟ فقال: ضارع ذليل لخصومة إذ هو ملجأ الأذلاء وعون الضعفاء.

---

١ يضرب مثلا للشريف يهينه الوضيع، والعرب تكني بذات السوار عن الحرة.

٢ سورة الزمر الآية: ٣٨.

٣ الضارع الذليل، والمختبط هو الذي يطلب منك المعروف من غير وسيلة، والإحاطة الإذهاب، والطوائح جمع مطيحة على غير قياس، ومما متعلق بمختبط وما مصدرية أي: يبكي ضارع لا ذهاب المنايا يزيد.." (١)

"ب- ألا يجعل كناية عن مفعول مخصوص، بل يقصد إثبات المعنى في نفسه من غير تعرض لمفعول كقولهم: فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى ويضر وينفع، فالمقصود أن له حلا وعقدا وأمرا ونهيا وضرا ونفعا، وعليه قوله تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ ١ فالمعنى: هل يستوي من له علم ومن لا علم له، وقوله عز اسمه: ﴿وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا﴾ ٢.

٢- أن يكون الغرض إفادة تعلقه بمفعول، ويجب تقديره بحسب القرائن، ويحذف حينئذ لداع من الدواعي الآتية، وهي:

١- البيان بعد الإبهام ليكون أوقع في النفس كما فعل في المشيئة إذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة، فتقول: لو شئت جئت ولو شئت لم أجئ، علم السامع أن ههنا شيئا تعلقت المشيئة بوجوده أو عدمه، فإذا قلت: جئت أو لم أجئ عرف ذلك الشيء، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ ٣،

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٩٣

وقول البحتري:

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم ... كرما ولم تهدم مآثر خالد

فإن كان تعلق الفعل به غرابة ذكر المفعول ليتقرر في نفس السامع ويأنس به كما يقول الرجل مخبرا عن عزه: لو شئت أن ألقى الخليفة كل يوم لقيته، وعليه قوله تعالى: ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق﴾ ٤، وقول إسحاق **الخزيمي يرثي حفيده**:

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

لأنه لما كان من البدع العجيب أن يقابل أحد الخليفة كل يوم، وأن يريد رب العالمين ولدا، وأن يشاء الإنسان بكاء الدم صرح فيها بذكر المفعول.

٢- دفع توهم السامع من أول وهلة إرادة شيء غير ما هو مراد، كقول البحتري يذكر ذود الممدوح ومساعدته إياه:

---

١ سورة الزمر الآية: ٩.

٢ سورة النجم الآية: ٤٣.

٣ سورة الأنعام الآية: ١٤٩.

٤ سورة الزمر الآية: ٤.." (١)

"-٢

مضى بها ما مضى من عقل شاربها ... وفي الزجاجة باق يطلب الباقي١

-٣

إن الذي الوحشة في داره ... تؤنسه الرحمة في لحده

-٤

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد٢

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

٥- ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾ ٣.

-٦

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٩٥

بنو مطر يوم اللقا كأنهم ... أسود لها في غيل خفان أشبل٤

٧- ﴿أهذا الذي بعث الله رسولا﴾ ٥.

٨-

أخوك الذي إن تدعه لملمة ... يجبك وإن تغضب إلى السيف يغضب

الإجابة:

١- أتى بالمسند إليه علما لإحضاره باسمه المختص به.

٢- أتى بالمسند إليه اسم موصول للتفخيم وتعظيم شأن ذلك الذاهب من العقل.

٣- أتى بالمسند إليه اسم موصول للإيماء إلى وجه بناء الخبر وكونه مدحا للمحدث عنه.

٤- أتى بالمسند إليه اسم إشارة للتحقير بالقرب.

٥- أتى بالمسند إليه اسم إشارة للتحقير بالقرب.

٦- أتى بالمسند إليه مضافا لإغناء الإضافة عن تفصيل متعذر.

٧- أتى بالمسند إليه مضافا لتعظيم شأن المضاف.

تمرين:

اذكر الغرض من تعريف المسند إليه أو المسند بإحدى طرق التعريف:

١-

ونحن التاركون لما سخطنا ... ونحن الآخذون لما رضينا

---

١ في وصف الخمر.

٢ العير الحمار، والرمة الحبل يربط به، والخسف الإهانة.

٣ سورة العنكبوت الآية: ٦٣.

٤ الغيل الأجمة وخفان مأسدة مشهورة بضراوة أسدها، والأشبل جمع شبل ولد الأسد.

٥ سورة الفرقان الآية: ٤١.." (١)

"المبحث الرابع: في حسن الكناية وقبحها

الكناية تكون حسنة إن جمعت بين الفائدة ولطف الإشارة، كما تقدم لك من الأمثلة، وقبيحة إذا خلت

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/١٢٤

مما ذكر، كقول الشريف **الرضي يرثي امرأة**:

إن لم تكن نصلا فغمد نصال

فهذا من رديء الكنايات، إذ هذا لا يفيد ما قصده من المعنى، بل ربما جر إلى ما يقبح من تهمتها بالريبة.

ونحوه قول أبي الطيب:

إني على شغفي بما في خمرها ... لأعف عما في سراويلاتها

قال ابن الأثير: فهذه كناية عن النزاهة والعفة، إلا أن الفجور أحسن منها، وما ذاك إلا من سوء تأليفها وقبح تركيبها، وقد أجاد الشريف فيما زلت فيه قدم أبي الطيب فجاء به على وصف حسن وقالب عجيب حيث قال:

أحن إلى ما يضمن الخمر والحلى ... وأصدف عما في ضمان المآزر

وقريب من بيت المتنبي قول الآخر:

وما نلت منها محرما غير أنني ... إذا هي بالت بلت حيث تبول." (١)

"أو أمر ونهي، كقوله تعالى: ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ ١، وقوله تعالى: ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾ ٢.

ومن الطباق ما سماه بعضهم التدبيج من دبج الأرض زينها، واصطلاحا أن يذكر في معنى كالمدح وغيره ألوان لقصد الكناية أو التورية.

فتدبيج الكناية كقول أبي **تمام يرثي أبا** نهشل محمد بن حميد:

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر

فقد كنى عن القتل بلبس الثياب الحمر وعن دخول الجنة بخضر السندس، إذ هو من شعار أهلها، وجمع بين الحمرة والخضرة على سبيل الطباق.

وتدبيج التورية كقول الحريري: فمذ ازور المحبوب الأصفر واغبر العيش الأخضر، اسود يومي الأبيض وابيض فودي الأسود، **حتى رثى لي** العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر، فالمعنى القريب للمحبوب الأصفر إنسان ذو صفرة، والبعيد الذهب، وهو المراد هنا، فيكون تورية، وأما بقية العبارة فكناية٣ ويلحق بالطباق شيئان أحدهما ما يسمى: إيهام التضاد، وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين، معبرا عنهما بلفظين متقابلين، كقول دعبل الخزاعي:

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٠٧

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

فإن ضحك بمعنى ظهر، وبكى بمعناه الحقيقي.

وثانيهما: الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق كالسببية واللزوم، كقوله تعالى: ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله﴾ ٤ فإن ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكون٥.

---

١ سورة الكهف الآية: ٢٢.

٢ سورة المائدة الآية: ٤٤.

٣ اخضرار العيش كناية عن طيبه ونعومته، والاغبرار عن ضيقه، والفودان شعر جانبي الرأس مما يلي الأذنين.

٤ سورة القصص الآية: ٧٣.

٥ وإنما عدل عن الحركة إلى ابتغاء الفضل من قبل أن الحركة ضربان: حركة لمصلحة وحركة لمفسدة، والمراد الأولى لا الثانية.." (١)

"الحبيب، ولا عدا في ذكره له حد العتاب الذي تفاوت لينا وشدة بتفاوت حالات الشاعر النفيسة، بل قد رأيناه يرثي أخته خولة رثاء مؤثرا يدل على حزن حقيقي ومشاطرة لأخيها في ألمه، ودعاه سيف الدولة إلى أن يعود إلى جواره فاعتذر، ومع ذلك لم يكتم فرحة بخطاب تلك الدعوة الكريمة التي أتته من صديقه القديم، ولقد عبر عن حزنه لفراق ذلك الصديق غير مرة في شعر صادق جميل مؤثر، وبخاصة أثناء إقامته بمصر:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا

حببتك قلبي قبل حبك من نأى ... وقد كان غدارا فكن أنت وافيا

خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقوله من قصيدة أخرى:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

أما تغلط الأيام في بأن أرى ... بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب

وقوله:

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٢١

أود من الأيام ما لا توده ... وأشكو إليها بيننا وهي جنده

أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده

أحب إذن شاعرنا سيف الدولة حبا حقيقيا، وحزن لفراقه حزنا موجعا:

ما لي أكتم حبا قد برى جسدي ... وتدعي حب سيف الدولة الأمم

إن كان يجمعنا حب لغرته ... فليت أنا بقدر الحب نقتسم

يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

وكذلك قوله:

يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

... إلخ، مما يفيض غراما أو ما يشبه الغرام، وألف الشاعر تلك اللغة، فظهرت في مدحه لغير سيف الدولة، ككافور في قوله: "وما أنا بالباغي على الحب رشوة ... " وقوله:

ولو لم يكن في مصر ما سرت نحوها ... بقلب المشوق المتسهام المتيم

وابن العميد بقوله:

تفضلت الأيام بالجمع بيننا ... فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

فجد لي بقلبي إن رحلت فإنني ... مخلف قلبي عند من فضله عندي." (١)

"هذا أبو الصقر فردا في محاسنه١

وقوله "من الطويل":

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا٢

وقوله "من الكامل":

وإذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متسربل سربال ليل أغبر

أوما إلى الكوماء: هذا طارق ... نحرتني الأعداء إن لم تنحري٣

وقوله "من البسيط":

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان: عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد٤

---

(١) في الميزان الجديد محمد مندور ص/٩٠

١ هو لعلي بن العباس المعروف بابن الرومي، في مدح أبي الصقر الشيباني وزير المعتمد من قوله:
هذا أبو الصقر فردا في محاسنه ... من نسل شيبان بين الضال والسلم
والضال: شجر السدر البري، والسلم: شجر ذو شوك، وقوله: "بين الضال والسلم" كناية عن عزهم؛ لأن هذه الأشجار بالبادية، وهي مجد العرب وعزهم.
٢ هو لجرول بن أوس المعروف بالحطيئة. وقوله: "بنوا" يعني به ما ينونه من المكارم، والبنى -بضم الباء- يقال: "بنا يبني بناء وبنية بكسر الباء في العمران، وبنى يبني بنى وبنية بضم الباء في الشرف. وقوله: "عقدوا" معناه: أبرموا أمرا من أمورهم".
٣ قيل: إن البيتين لرجل يمدح حاتما، وقيل: إنهما لحسان بن ثابت، وقيل: إنهما لابن المولى محمد بن عبد الله بن مسلم، وفي مجموعة المعاني أنهما للعلوي صاحب الزنج، وقوله: "أوما" تخفيف أومأ بمعنى أشار، والكوماء: الناقة الضخمة.
٤ هما لجرير بن عبد المسيح الضبعي المعروف بالمتلمس، والضمير في "به" يعود إلى المستثنى منه المقدر وهو "أحد" مثلا، والعير: الحمار، والرمة: القطعة من الحبل البالي، وقوله: "هذا" يعود إلى العير، وقوله: "ذا" يعود إلى الوتد.." (١)

"أغراض وصف المسند إليه:

وأما وصفه: فلكون الوصف تفسيرا له كاشفا عن معناه١؛ كقولك: "الجسم الطويل العريض العميق محتاج إلى فراغ يشغله". ونحوه في الكشف قول أوس "المنسرح":
الألمعي الذي يظن بك الظ ... ن كأن قد رأى وقد سمعا٢
حكي أن الأصمعي سئل عن الألمعي، فأنشده ولم يزد.
وكذلك قوله تعالى: ﴿إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا﴾ [المعارج: ١٩-٢١] قال الزمخشري: "الهلع: سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير، من قولهم: "ناقة هلوع: سريعة السير". وعن أحمد بن يحيى٣: قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهلع؟ قلت: قد فسره الله تعالى......" انتهى كلام الزمخشري.
أو لكونه مخصصا له٤ نحو: "زيد التاجر عندنا".
أو لكونه مدحا له، كقولنا: "جاء زيد العالم" حيث يتعين فيه ذكر زيد قبل ذكر

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٨٣/١

١ هذا معنى أصلي للوصف، فلا يصح ذكره في وجوه البلاغة، وكذلك كونه مخصصا للموصوف.

٢ هو لأوس بن **حجر يرثي فضالة** بن كلدة، وقبله:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع الشجاعة والنجـ ... ـدة والبر والتقا جمعا

فالألمعي بالرفع خبر "إن"؛ ولهذا قال: "ونحوه في الكشف" لأنه ليس مسندا إليه، وقد روي بالنصب على أنه وصف لاسم "إن"، ويؤيد هذه الرواية إتيان خبر "إن" بعد هذا في قوله:

أودى فلا تنفع الإشاحة من ... أمر لمرء يحاول البدعا

٣ هو أبو العباس ثعلب، من أئمة اللغة والنحو.

٤ التخصيص: رفع الاحتمال في المعارف، وتقليل الاشتراك في النكرات.." (١)

"الأخضر١، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، **حتى رثى لي** العدو الأزرق٢؛ فيا حبذا الموت الأحمر"٣.

ومن الناس من سمى نحو ما ذكرناه تدبيجا، وفسره بأن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية٤؛ أما تدبيج الكناية فكبيت أبي تمام وبيتي ابن حيوس، وأما تدبيج التورية فكلفظ "الأصفر" في قول الحريري٥.." (٢)

"التقسيم:

ومنه التقسيم؛ وهو ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين١؛ كقول أبي تمام:

فما هو إلا الوحي أو حد مرهف ... تميل ظباه أخدعي كل مائل٢

فهذا دواء الداء من كل عالم ... وهذا دواء الداء من كل جاهل٣

وقول الآخر:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد٤

وقال السكاكي٥: وهو أن تذكر شيئا ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٩٩/١

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٥٧٨/٤

عندك؛ كقوله:

أديبان في بلخ لا يأكلان ... إذا صحبا المرء غير الكبد

فهذا طويل كظل القناة ... وهذا قصير كظل الوتد٦

وهذا يقتضي أن يكون التقسيم أعم من اللف والنشر٧.." (١)

"براعة الاستهلال:

وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود، ويسمى براعة الاستهلال١؛ كقول أبي تمام يهنئ المعتصم بالله بفتح عمورية، وكان أهل التنجيم زعموا أنها لا تفتح في ذلك الوقت:

السيف أصدق إنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب٢

بيض الصفائح لا سود الصحائف ... في متونهن جلاء الشك والريب٣

وقول أبي محمد الخازن ينهئ ابن عباد بمولود لبنته:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعد ... وكوكب المجد في أفق العلا صعدا٤

وقول الآخر:

أبشر فقد جاء ما تريد ... أباد أعداءك المبيده

وكقول أبي الفرج **الساوي يرثي بعض** الملوك من آل بويه -أظنه٦ فخر الدولة:

هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي٧

وكذا قول أبي **الطيب يرثي أم** سيف الدولة:

نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال٨

وترتبط السوابق مقربات ... فما ينجين من خبب الليالي٩." (٢)

"ومن أمثلته أيضا قول أبي الحسن الأنباري (١) في رثاء مصلوب:

مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما إليهم بالهبات

فالأنباري يشبه مد ذراعي المصلوب على الخشبة والناس حوله بمد ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته. فالمشبه وهو هنا الصلب أمر قبيح تشمئز منه النفوس، ولكن صورة المشبه به وهي مد اليدين بالعطاء للسائلين قد أزالت قبحه وزينته.

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٤/٦٠٣

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٤/٧٠٨

فالغرض من التشبيه في هذين المثالين هو التزيين، وأكثر ما يكون هذا الغرض في المدح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس.

...

٦ – تقبيح المشبه: وذلك إذا كان المشبه قبيحا قبحا حقيقيا أو اعتباريا فيؤتى له بمشبه به أقبح منه يولد في النفس صورة قبيحة عن المشبه تدعو إلى التنفير عنه.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر المتنبي في الهجاء:

وإذا أشار محدثا فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم

فالمتنبي يشبه المهجو عند ما يتحدث بالقرد يقهقه أو العجوز تلطم.

والغرض من التشبيه تقبيح المشبه لأن قهقهة القرد ولطم العجوز أمران مستكرهان تنفر منهما النفس.

---

(١) أحد الشعراء المجيدين، عاش في بغداد، وتوفي سنة ٣٢٨ هـ. وقد اشتهر بمرثيته **التي رثى بها** أبا طاهر بن بقية، وزير عز الدولة بن بويه، لما قتل وصلب. والمرثية التي منها هذا البيت من أعظم المراثي، ولم يسمع بمثلها في مصلوب. قيل إن عضد الدولة الذي أمر بصلبه لما سمعها تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه. انظر المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج ٤ ص ٨.." [١]

"ومن أمثلته شعرا قول **شاعر يرثي معن** بن زائدة:

ألما على «معن» وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا (١)

فالمجاز في كلمة «معن» يراد به قبره، فقد أطلق الشاعر الحال وهو «معن» وأراد المحل الذي حل فيه بعد وفاته وهو «القبر» بدليل قوله «وقولا لقبره». فالمجاز هنا مجاز مرسل علاقته «الحالية».

...

٩ – الآلية: وذلك إذا ذكر اسم الآلة وأريد الأثر الذي ينتج عنها، نحو قوله تعالى: واجعل لي لسان صدق في الآخرين. فالمجاز في كلمة «لسان»، والمراد واجعل لي قول صدق أي ذكرا حسنا، فأطلق اللسان الذي هو آلة القول على القول نفسه وهو الأثر الذي ينتج عنه.

---

(١) علم البيان عبد العزيز عتيق ص/١١٠

فإطلاق «اللسان» آلة القول وأداته وإرادة الأثر الناتج عنه وهو «القول أو الكلام» مجاز مرسل علاقته «الآلية».

ونحو قوله تعالى أيضا: فأتوا به على أعين الناس، أي على مرأى منهم، والأعين هي آلة الرؤية. فالمجاز في كلمة «أعين» حيث أطلقت وأريد الأثر الناتج عنها وهو الرؤية. فهذا مجاز مرسل علاقته «الآلية».

...

١٠ - المجاورة: وذلك فيما إذا ذكر الشيء وأريد مجاوره.

ومن أمثلة ذلك قول عنترة:

---

(١) ألما عليه: أنزلا به، والغوادي: جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة، والمربع: اسم مشتق من أربعة، والمعنى: سقتك الغوادي أربعة أيام متوالية ثم أربعة أخرى متوالية: فهو دعاء بكثرة السقيا للقبر.." [1]

"فالبيت الأول قسمان: إما موت، وإما حياة تورث عارا ومثلبة، والبيت الثاني ثلاثة أقسام: أسير، وقتيل، وهارب، فاستقصى جميع الأقسام، ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر» (١).

وعرفه الخطيب القزويني في كتابه التلخيص بقوله: «والتقسيم ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه التعيين، كقول المتلمس:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد (٢)

فقد ذكر الشاعر العير والوتد، ثم أضاف إلى الأول الربط مع الخسف، وإلى الثاني الشج على التعيين.

وقبله عرفه السكاكي بقوله: «هو أن تذكر شيئا ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك، كقوله:

أديبان في بلخ لا يأكلان ... إذا صحبا المرء غير الكبد

فهذا طويل كظل القناة ... وهذا قصير كظل الوتد (٣)

كذلك عرفه زكي الدين بن أبي الأصبع بقوله: «التقسيم عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو

---

(١) علم البيان عبد العزيز عتيق ص/١٦٤

آخذ فيه» (٤) وقد مثل لتعريفه بقوله

---

(١) كتاب العمدة ج ٢ ص ٢٠.

(٢) كتاب التلخيص للقزويني ص ٣٦٤، والضيم: الظلم، والعير: الحمار غلب على الوحش، والمناسب هنا الحمار الأهلي، والخسف: الذل، الرمة: القطعة من الحبل، والشج: الدق والكسر.

(٣) خزانة الأدب ص ٣٦٢.

(٤) خزانة الأدب ص ٣٦٢.." (١)

"الاعتماد على الحروف اللاتينية في كتابه اللغة العربية، ثم قرأت مقترحه مطبوعا فرأيته مفتنا في إيراد البراهين عارفا بالاستطراد والاستنباط، يريد أن يؤثر في عقل السامع والقارئ، وقد وقعت له مقاطع من الكلام خانه فيها اللفظ منها قوله: إننا نحن الضعاف أي العرب نطأطئ كواهلنا أمام تمثال اللغة نحمل أوزار ألف وخمسمائة سنة مضت وأننا من أتعس خلق الله في الحياة لأننا لم نعالج التيسير الذي فعله أهل اللغات العربية إلى غير ذلك مما لم يكن غير أسلوب خطابي يحاول أن يخرج منه ليفرض على الناس اختراعه الجديد.

وبلغ بالأستاذ فرط الغيرة على تبسيط اللغة أن رثى لها بما فيها من صعوبات ومنها تبرمه بما في الأفعال من مجرد ومزيد، ونعى على العربية تعدد جموعها وتشكل الواحد من الأسماء الجامدة جملة أشكال.

يقول زميلي: إنه يوشك أن تغزونا اللغات الأجنبية فتترك لغتنا ونستعيض عنها بلغة من لغاتهم وهذا خوف لا محل له لأن العربية تزداد كل يوم رسوخا في نفوس أهلها بفضل النهضة التي نهضناها وبفضل توفر أسباب التعليم والنشر ومما قال إن لغتنا كانت سبب تخلفنا في مضمار الحياة، وما أظن شيخ القضاة إلا ويعرف أن لانحطاط الشعوب الإسلامية في بعض مظاهرها عوامل أخرى لا علاقة لها بحروف الكتابة وقواعد الرسم وأن برهانه هذا ضعيف لا يصح الاستدلال به على من هو بصدده. إنه يعرف كما نعرف جميعا أننا أنشأنا مدنية شهد لعظمتها كل من قاموا بعدنا وما حال هذا الخط ومن قبله الخط الكوفي دون الانتفاع بما آل إلينا من علوم القدماء وما وضعناه نحن بصنعنا وقرائحنا من علوم وآداب١.

---

(١) علم البديع عبد العزيز عتيق ص/١٣٥

١ مذكرات كرد علي جـ٢ ص٤٤٩.." (١)

"يقول بنو الحمراء لو أن جنحنا ... يطير لغشاكم بشؤبوب وابل وفيها يصف انهزام المولدين بقوله:

ولما رأونا زاحفين إليهم ... تولوا سراعا خوف وقع المناصل

فصرنا إليهم والرماح تنوشهم ... كوقع الصياصي تحت وهج القساطل

فلم يبق منهم غير عان مصفد ... يقاد أسيرا موثقا في السلاسل ولسعيد قصائد أخرى في وصف تلك المعارك وفي مدح سوار. وكان للمولدين شاعرهم المحامي عنهم ويعرف بالعبلي، واسمه عبد الرحمن بن احمد، وينسب إلى قرية عبلة، ويناظره الشاعر الاسدي واسمه محمد بن سعيد ابن مخلوق الاسدي، أسد بني خزيمة، وكان كل منهما يحرض قومه ويناضل عن مذهبه ويصف ما يجري لقومه على اضدادهم من الوقائع المخزية، ولهما في ذلك أشعار كثيرة، فمن شعر العبلي يذكر أحد الانتصارات:

قد انقصفت قناتهم وذلوا ... وزعزع ركن عزهم الأذل فأجابه الأسدي:

قد احتمل الأحبة واستقلوا ... لطيتهم بليل واحزألوا

فظل الدمع من جزع عليهم ... إذ احتملوا يسح ويستهل

سأصرف همتي عنهم وأسلو ... بهجوي معشرا كفروا وضلوا وقصيدة العبلي ناقضها شاعر عربي آخر بقصيدة مطلعها:

لسوار على الأعداء سيف ... أباد ذوي العداوة فاستقلوا وتمخضت هذه العصبيات عن قصائد في التحريض والإثارة وقصائد في رثاء السادات الذين قتلوا في تلك الحروب، **وقد رثى الأسدي** سعيد ابن جودي أمير العرب بقصيدة منها:

لا ساغت الراح لي من كف ساقيها ... حتى تقرب نفسي من تمنيها

وأن أرى الخيل تردي في أعنتها ... لثأر من كان قبل اليوم يرضيها

يا قاسم بن عياض دعوة فلقت ... صم الصخور فلم يسمع مناديها

أبلغ ربيعة والحيين من مضر ... وآل عك إذا أحللت واديها." (٢)

(١) المعارك الأدبية أنور الجندي ص/٩٤

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٨٩

"العيوب ولا يتفاوتون في الفضائل، وكل واحد يرى عيب أخيه ولو كان صغيرا ويعمى عن عيب نفسه: يستثقل اللمم الخفيف بغيره ... وعليه من أمثال ذاك جبال ويبدو أن الشيخوخة فعلت فعلها في نفس الغزال ومزجت نظرته إلى الحياة بمرارة شديدة وبعد أن كانت سخريته تريحه، ثقلت عليه وطأة السنين، وكان من جراء ذلك ان امتزج شعره بالموعظة، واتجه اتجاها زهديا فأخذ ينعى على أهل اليسار احتفالهم ببناء قبورهم كأنهم غافلون عما خرب من مدائن وقصور ويذكر الموت، وانه لم يفرق بين من يلبس الصوف ومن يلبس الحرير:

إذا أكل الثرى هذا وهذا ... فما فضل الكبير على الحقير **وأخذ يرثي نفسه** ويستشعر الغربة بين أجيال لا تعرفه، بل ربما حسدته على طول عمره (١) :

أصبحت والله محسودا على أمد ... من الحياة قصير غير ممتد

حتى بقيت بحمد الله في خلف ... كأنني بينهم من خشية وحدي

وما أفارق يوما من أفارقه ... إلا حسبت فراقي آخر العهد

أنظر إلي إذا أدرجت في كفن ... وانظر إلي إذا أدرجت في اللحد

واقعد قليلا وعاين من يقيم معي ... ممن يشيع نعشي من ذوي ودي

هيهات كلهم في شأنه لعب ... يرمي التراب ويحثوه على خدي وحتى في هذا الفن لا نحس أن الغزال كان يصطنع هذه الحكمة، ليقال انه مجرب، وإنما هي تفيض عن نفسه طبيعية معقولة؟ وان كانت مريرة – وفي بعض أشعار الزهد هذه تصح له ابتكارات المستغرق في ذات موضوعه كقوله (٢) :

---

(١) العقد ٣: ٥٨، ١٩٠ (ط. اللجنة) .

(٢) المطرب: ١٤١.." [1]

"اعني اصبح النظم يطاوعه على نحو لا يحتاج فيه إلى استشارة عاطفية عميقة أو شديدة، ولذلك تراه غسيل الشعر، لا من حيث انه لا يعنى بالمبنى الشعري وما يحتاجه أحيانا من بديع، ولكن من حيث ان التيار العاطفي في شعره مفقود أو مختنق، حتى في أشد الحالات التي يمكن ان تثور فيها عاطفة، كموت أبنائه، وقد يجيء شعره رقيقا في الظاهر، ولكن الجفاء اغلب عليه، ومن عجب ان الأندلسيين سموه مليح الأندلس، ونسبوا إلى المتنبي الإعجاب به، فهذا أمر مستغرب، وبخاصة وان النوع الذي انشدوه

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/١٢١

له نموذجا للملاحة ليس فيه ملاحة ولا عليه طلاوة.

وأما المرحلتان فهما مرحلة الشباب ومرحلة الشيخوخة، وقد شاء هو ان يحدث هذه القسمة في شعره، فأكثر في المرحلة الأولى من الشعر الغزلي، ثم عاد ينقض على نفسه ما قاله بأشعار يقولها في الزهد والتذكير بالموت وذم الحياة الدنيا، وهذا النوع الثاني سماه " المحصات "، فقد يقول في الشباب مثلا ذاكرا بعض صبوته (١) :

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهفا ... حتى رثى لي فيك الريح والمطر (وذكر الريح والمطر لأن السماء أمطرت وهبت الريح فحالت بين محبوبة وبين الرحيل) ، فيمحص هذه القطعة بقوله:

يا عاجزا ليس يعفو حين يقتدر ... ولا يقضى له من عيشة وطر

عاين بقلبك إن العين غافلة ... عن الحقيقة واعلم أنها سقر فإذا عرفنا انه عارض كل قطعة قالها في صباه بقطعة من الممحصات، وجدنا كيف انه ضاعف كمية شعره، في المرحلتين. فهما مرحلتان تمثلان نزعتين طبيعيتين، ولكنني لا أرى فرقا بينهما من وجهة النظر الفنية، لأن ابن عبد ربه لم ينتشل نفسه في المرحلة الثانية من ذنوب وآثام أقضت مضجعه في المرحلة الأولى، أعني ان تجربته في الحالتين كانت تجربة كلامية،

---

(١) الجذوة: ٩٤ – ٩٥ والمطمح: ٥١، ٣٣." [١]

"في قوله (١) :

سقيا لطيب زماننا وسروره ... وعزيز عيش مسعف بغزيره ومن أجمل مدائحه فيه واطولها قصيدته التي مطلعها (٢) :

هاتيك دارهم فقف بمعانها ... تجد الدموع تجد في هملانها ويطول بنا القول لو أردنا أن نحصر طبيعة العلاقات بين ابن شهيد والمقربين إليه، فهو يخاطب في مرض موته صديقا له يدعى ابا عمرو، ولا شك أيضا في انه كان على صلة بالكاتب أبي حفص بن برد مولى الشهيديين، ولما مات محمد بن رييب كان ابن شهيد هو الذي اقترح على ابن برد رثاءه، ولم يرثه بنفسه؟ فيما يبدو – (٣) وابن برد رثى ابن شهيد أيضا كما رثاه أبو الاصبغ القرشي وكثيرون غيرهما (٤) وكان من اصدقائه الذين قبله أيضا أبو الوليد الزجالي. علته ووفاته (٥) :

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/١٤٦

بدأ مرض ابن شهيد في مستهل ذي القعدة سنة ٤٢٥، ولازمه حتى قضى نحبه، ومعنى هذا أنه ظل مريضا سبعة اشهر كاملة، قاسى فيها العذاب الشديد، ويقول ابن بسام ان الفالج غلب عليه، ولكنه لم يقض على حركته تماما فكان يمشي إلى حاجته على عصا مرة، واعتمادا على إنسان مرة، وفي العشرين يوما الأخيرة صار حجرا لا يبرح ولا يتقلب، ولا يحتمل ان يحرك لعظيم الأوجاع، اما الحميدي فيقول؟ نقلا عن ابن حزم – ان علته هي ضيق النفس والنفخ، ويبدو انهما اجتمعتا عليه معا، وأن إصابته بالعلة الثانية ترجع إلى ما قبل أصابته بالفالج،

---

(١) الذخيرة ١/١: ١٧٦ والشريشي ١: ١٩٤، ٢٣٠

(٢) الذخيرة ١/١: ١٧٣

(٣) الذخيرة ١/٢: ٥١

(٤) الذخيرة ١/١: ٢٨٨

(٥) راجع الذخيرة ١/١: ٢٨١ – ٢٨٩." [1]

"وان هذا المرض أي الفالج هو الذي استمر سبعة اشهر، ولما بلغت منه الأوجاع مبلغا شديدا هم بقتل نفسه، ثم آثر الرضى بقضاء الله، وفي ذلك يقول:

أنوح على نفسي وأندب نبلها ... إذا انا في الضراء أزمعت قتلها

رضيت قضاء الله في كل حالة ... علي وأحكاما تيقنت عدلها وعلى ما أصاب جسمه من وهن، بقي ذهنه متفتحا، وقريحته متوقدة، وان الشعر الذي صدر عنه في فترة المرض وان صدر عن نفس يائسة متألمة، ليدل على حيوية شعرية غير مادية، ففي علته رثى ابن اللمائي؟ كما تقدم – وكتب قصيدة إلى ابن حزم، تقدمت الإشارة إليها كذلك، وفيها كتب إلى صديق له اسمه عمرو يقول:

اقر السلام على الأصحاب اجمعهم ... وخص عمرا بأزكى نور تسليم

وقل له يا أعز الناس كلهم ... شخصا علي وأولادهم بتكريم

الله جارك من ذي منعة ظفرت ... منه الليالي بعلق غير مذموم وكتب إلى جماعة من إخوانه يقول:

هذا كتابي وكف الموت تزعجني ... عن الحياة وفي قلبي لكم ذكر

إن أقضكم حقكم من قلة عمري ... إني الي الله لا حق ولا عمر ومن الجدير بالذكر انه يقرأ في هذه

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٢٣٠

الأبيات الوداعية السلام على المنصور أفضل من سعى لثأر بني الإسلام وعلى ابنه المظفر، فلا تزال صورة المجد العامري تخايل عينيه وهو على فراش المرض.

وفي علته قال أيضا:

تأملت ما أفنيت من طول مدتي ... فلم أره الا كلمحة ناظر

وحصلت ما أدركت من طول لذتي ... فلم ألفه الا كصفقة خاسر

وما انا الا رهن ما قدمت يدي ... إذا غادروني بين أهل المقابر وتحدث في الأبيات عن أصدقائه الذين سيذكرونه بعد موته، فقد كان يرتاح للذكر بعد الموت، ثم وصف سطوة الموت نفسه، وفي كل." [١]

"الرابعة: الفكاهة، والميل إلى الهزل، واكثر ما بقي له من هذا يشير إلى حدة في الطبع، وحرارة في الأجوبة، وهجوم على التعريض الكاوي، والألفاظ المقذعة، وهو شيء تبرزه رسائله لا أشعاره فان الفكاهة في شعره قليلة أو معدومة، وخصوماته الأدبية كثيرة، وهي معرض لهذه الحدة الممزوجة بالتندر، إلا انه كان؟ على إعجابه وحدته – محببا إلى نفوس أصدقائه، يأنسون بمجلسه ويغترفون من كرمه، ويقضون الوقت في داره طاعمين شاربين أو متنزهين في البساتين أو متحدثين في جامع قرطبة. على انه بعد ذلك دائم التبرم من الزمان لأنه لم ينصفه وقدم غيره، محقر لأكثر الملكات الأدبية في بلده، زار على النشاط الثقافي فيه، ولعل انصرافه إلى اللذة وتبطله مقترن أولا بيأسه من أحوال قرطبة بعد الفتنة، متصل أيضا بفرقه الشديد من الموت، وقد كان يؤمن بأنه عبقري، وانه لا يعمر طويلا، وقد قال فيه جني أبي الطيب (١) : " ان امتد به طلق العمر فلا بد ان ينفث بدرر، وما أراد الا سيحتضر، بين قريحة كالجمر، وهمة تضع أخمصه على مفرق البدر ". ولعل نقمته على الحياة وقلة احتفاله بجد الأمور ازدادا حينما انه لا يعيش له أبناء، ولا ندري كم رزق منهم، **ولكنه رثى بنيه** له ماتت صغيرة، بقصيدة منها (٢) :

أيها المعتد في أهل النهى ... لا تذوب إثر فقيد ولها وفيها يقول:

وإذا الأسد حمت أغيالها ... لم يضر الخيس صرعات المها

وغريب يا ابن أقمار العلا ... أن يراع البدر من فقد السها وجل اعتماده في شعره على شحذ قريحته، لأن ثقافته لم تكن عميقة ولا واسعة الأطراف، وقد قرأ وحفظ كثيرا من شعر المشارقة ونثرهم،

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٢٣١

(١) الذخيرة ١/١: ٢٢٨

(٢) الذخيرة ١/١: ٢٢٤." (١)

"" وهذا كلام من الإلحاد، على غاية الاضمحلال والفساد (١) "

ويلحق بهذه النزعة الدينية سخط ابن بسام على الشعر حين يبتعد به صاحبه عن " الصدق " الواقعي، فقد أورد أبياتا لأبي بكر الداني يتحدث فيها الشاعر عن تضحية ممدوحه في سبيل الدين:

في نصرة الدين لا أعدمت نصرته ... تلقى النصارى بما تلقى فتنخدع

تنيلها نعما في طيها نقم ... سيستضر بها من كان ينتفع أي أن الممدوح يدفع الجزية للروم من اجل نصرة الدين فيخدعهم بها ويطيعهم اياها في شكل نعمة وهي في حقيقتها نقمة عليهم. فيثور ابن بسام لهذا الادعاء الفاجر ويقول: " وهذا مدح غرور، وشاهد زور، وملق معتف سائل، وخديعة طالب نائل، وهيهات! بل حلت الفاقرة بعد بجماعتهم، حين أيقن النصارى بضعف المنن، وقويت أطماعهم بافتتاح المدن، واضطرت في كل جهة نارهم، ورويت من دماء المسلمين أسنتهم وشفارهم " (٢) .

لذلك نرى في ابن بسام ناقدا يسلك محجة المحافظة والتمسك بالمقاييس الموضوعة، فهو يأبى أن يدرج الموشحات في كتابه، وينفر من الاستعارات البعيدة لدى شعراء عصره: "كيف لو سمع الصاحب استعارات أهل وقتنا، كقول المهدوي ابن الطلاء: " بقراط حسنك **لا يرثي على** عللي " وقول حسان بن المصيصي:

إذا كانت جفانك من لجين ... فلا شك الغنى فيها ثريد

---

(١) الذخيرة – القسم الثاني (المخطوط) : ٢٩٥ – ١٩٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٢..." (٢)

"إلى الإشارة والإيماء بمن أباده الحدثان من ملوك الزمان، وقد نسق ذكرهم على توالي أزمانهم؟ واقتفى أبو محمد أثر فحول القدماء من ضربهم الأمثال في التأبين والرثاء بالملوك الأعزة وبالوصول الممتنعة في قلل الجبال والأسود الخادرة في الغياض وبالنسور والعقبان والحيات في طول الأعمار وغير ذلك مما هو في أشعارهم موجود، فأما المحدثون فهم إلى غير ذلك أميل، وربما جروا أيضا على السنن الأولى " (١) . والحق أيضا أن هذه الطريقة قد جرى عليها المعري في نثره وشعره حين **كان يرثي أو** يعزي، وما رسالته

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٢٣٥

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١٠٢

إلى أبي علي بن أبي الرجال يعزيه في ولده أبي الأزهر إلا من هذا النسق؛ ومن أمثلة هذه الطريقة في شعر ابن عبدون:

سلني عن الدهر تسأل غير إمعة ... فألق سمعك واستجمع لأيرادي

نعم هو الدهر ما أبقت غوائله ... على جديس ةلا طسم ولا عاد

ألقت عصاها بنادي مأرب ورمت ... بآل مامة من بيضاء سنداد

وأسلمت للمنايا آل مسلمة ... وعبدت للرزايا آل عباد ومن هذا الضرب قصيدته المشهورة المعروفة بالبسامة وهي التي قالها في رثاء بني الأفطس وسرد فيها مصارع المشهورين من الماضين فقال (٢) :

هوت بدار أوفلت طائله ... وكان عضبا على الأملاك ذا أثر

واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ... ولم تدع لبني يونان من أثر

واتبعت أختها طمسا وعاد على ... عاد وجرهم منها ناقص المدر

وما أقالت ذوي الهيئات من يمن ... ولا أجارت ذوي الغايات من مضر

---

(١) الذخيرة ١/٢ : ٣١٥.

(٢) الذخيرة – القسم الثاني (المخطوط) : ٢٨٦.." [1]

"ثورة صنهاجة ضد تسلط اليهود بعامة وابن النغريلة بخاصة في شئون دولة بني زيري، وكانت قصيدته:

ألا قل لصنهاجة أجمعين ... بدور الزمان وأسد العرين الشرارة التي اذكت نار الثورة يومئذ، وبسبب صراحته ووقوفه وقفة صلبة كان باديس قد نفاه قبل تلك الحادثة من غرناطة إلى البيرة.

ولئن وصلتنا نتف يسيرة من شعر ابن العسال، فان لأبي إسحاق ديوانا كاملا قد وصلنا، وهو يحوي اثنين وثلاثين بين مقطوعة وقصيدة، وقد وجدت له مقطعات أخرى لم يحوها ديوانه مما يدل على انه لا يمثل جميع ما خلفه الالبيري من نتاج شعري. وفي قصائده واحدة يعرض فيها بأحد الفقهاء، لأنه كان يطلب الكيمياء وأخرى في رجل يجر ثيابه خيلاء وثالثة يندب فيها خراب البيرة **ورابعة يرثي فيها** زوجه واثنتان في المدح واثنتان يرد فيهما على تهجم من عاب اثنين من أصدقائه وواحدة في تحريض صنهاجة على اليهود، وكل ذلك يدل على مدى مشاركته في الحياة الاجتماعية يومئذ مثلما يدل على ان انقطاعه الزهدي لم يكن عزلة سالبة الطابع.

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١١٨

وقد يكون في قصائده الزهدية تذكير ووعظ وتخويف من الموت ونصح بالتخلي عن المال والجاه، ولكن ذلك لا يقف أبدا في مقابل العنصر الذاتي والتلوم النفسي واستشعار الانقسام بين قوة الموت وحب الحياة، في كثير من قصائده. وعندي أن الالبيري قد وصل بشعره الزهدي في الأدب العربي؟ لا في الأندلسي فحسب – إلى قمة، بما أضفى عليه من حرارة الوجد والانفعال والإقرار بالضعف الإنساني أمام مغريات الحياة ومكافحة الشهوة العارمة. فإذا بكى نفسه أحسست بأنه ينتزع." [١]

"وتذكر ابن عبد الصمد ذلك المجد الزائل، وبكاه بدموع مخلصة في مطولته هذه " فانحشر الناس إليه وأجفلوا، وبكوا لبكائه وأعولوا، وأقاموا أكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج، مديمين البكاء والعجيج " (١) .

ويشبه ابن حمديس صديقيه هذين في شدة الحزن واللوعة على صاحبه وولي نعمته. إلا انه يفترق عنهما في شيء من التأميل العابر، والتفاؤل العارض الذي كان ينظر به إلى مأساة المعتمد، فهو يعزيه بما يصيب الأسد حين تحبس ويقول:

وقد تنتخي السادات بعد خمولها ... وتخرج من بعد الكسوف بدور إلا انه لا يلبث أن ينسى؟ عند نهاية القصيدة – هذا الشهور بالتفاؤل، ويحس ان حادثة المعتمد تعني نوعا من دنو القيامة:

ولما رحلتم بالندى في أكفكم ... وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت لساني بالقيامة قد أتت ... ألا فانظروا هذي الجبال تسير (٢) وكلا الشاعرين، ابن اللبانة وابن حمديس، تصور القيامة ونهاية " العالم السفلي " في حادث المعتمد، ولم يكن هذا محض مبالغة شعرية، بل هو ذو دلالة على طبيعة استشعارهما للتغير المفاجئ؟ الذي لم يكونا يتوقعانه – فأصابهما بهزة نفسية عنيفة،. وقد وقف ابن حمديس مرة أخرى عند هذا المعنى في أول قصيدة رثى بها المعتمد " وهو حي "؟ " فانك حي تستحق المراثيا " فقال:

---

(١) القلائد: ٣١.

(٢) ديوان ابن حمديس: ٢٦٧ – ١٦٨، والقصيدة جواب على قصيدة المعتمد مطلعها " غريب بأرض المغربين أسير ".." [٢]

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١٣٦

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١٩٢

"التي تكررت الإشارة إليها، وقد اتضح للمحقق مدى صلتها بنص صوان الحكمة من أقوال الحكماء الأربعة، وأنها لا تعدو أن تكون رواية أخرى منه، قد أدخلت عليها بعض الإضافات، وأنها أقرب إلى مختصر الصوان منها إلى المنتخب، وأن جمعها قد تم على الأغلب في الثلث الأول من القرن الحادي عشر (١)
.

ولن يفوتنا هنا أن نذكر ذلك الفصل من أقوال الحكماء الذي ورد في كتاب " طب النفوس " لابن عقنين (١٢٢٦) وهو مؤلف بالعربية مكتوب بحروف عبرية، وقد حقق هذا الفصل وترجمه الأستاذ هالكن، وعليه كان اعتمادي في هذا البحث.

أما الأقوال الحكمية **التي رثى الحكماء** بها الاسكندر فقد حاولت أن استقصي مصادرها الأدبية والتاريخية، وقد أفردتها في ملحق خاص بها (انظر الملحق الثاني) فلهذا لا حاجة بي إلى التنويه بأهم مصادرها في هذا المقام.

٣ – مصادر الفكر السياسي:

سيتضح في هذه الدراسة أن الفكر السياسي اليوناني كان من أهم المواد التي عني الأدباء بالإفادة منها في مختلف الأشكال الأدبية، وفي مقدمة ذلك الرسائل المنحولة لارسطاطاليس، والأخرى المنحولة لأفلاطون. ويتفق الفكر السياسي في كثير من مصادره مع الأقوال الحكمية. ففي صوان الحكمة ومختار الحكم مثلا أقوال كثيرة تتصل بذلك الفكر. وربما كانت المخطوطات الاستانبولية الثلاث؟ المشار اليها من قبل – من أهم المصادر التي حفلت بالنصوص السياسية، كما أن المؤلفات ذات الطابع السياسي الأخلاقي مثل السعادة والإسعاد وسراج الملوك مصدر طبيعي لها. ولا يزال الفكر السياسي بحاجة إلى عناية من تحقيق ودرس، وقد نشرت بعض الرسائل في " مقالات فلسفية قديمة " لشيخو، وفي الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي، ويضم هذا الكتاب عهودا ثلاثة منسوبة لأفلاطون من صنع ابن الداية (وقد أعاد نشرها عمر المالكي بعنوان " الفلسفة السياسية عند العرب " دون أن يشير إلى ما

---

(١) انظر غوتاس: ٤٢٩ – ٣٤٥.." [1]

---

(١) ملامح يونانية في الأدب العربي إحسان عباس ص/١٣

"٨ – ابن المقداد: إن ماء أطفأ هذه النار لعظيم، وإن ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف.

ولا يخفى ما في هذه الأقوال من استجلاب للجو الزهدي حول الدنيا وشؤونها، وإذا استثنينا القولين اللذين يقران لعضد الدولة بحسن النظر وقوة الركن، فإن الأقوال الأخرى إما تنحو نحو التعميم وإما تحاول أن تغض من قيمة الطموح الدنيوي كما يمثله ملك، وقد تتفق في بعض دلالتها مع بعض ما جاء في أقوال الحكماء الذين أبنوا الإسكندر. ولعل إيمان أولئك المفكرين؟ ولو نظريا – بالسيرة الفلسفية التي يمثلها سقراط هو المحرك في هذا كله، إذ كم يبدو التباين جليا بين ما يقوله أبو يليمان المنطقي في لحظة فلسفية وبين ما يقوله في وصف عضد الدولة في لحظة شعوره باليأس من السند المادي. وكذلك سائر هؤلاء المفكرين فإنهم تجنبوا أن يذكروا ما كان للرجل من أثر في تشجيع العلم والفلسفة، وكان قمة ما يصبون إليه لا أن يحاكوا الأقوال الزهدية يمثلها وحسب، بل أن يعتقدوا؟ وشيخهم أبو سليمان دليلهم إلى ذلك – أن كل ما يمكن أن يقال في ذلك الموقف قد أتى عليه أبو إسماعيل الهاشمي الخطيب حين قال على المنبر يوم **الجمعة يرثي عضد** الدولة: "كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك، وهلا اتخذت دونه جنة تقيك، ماذا صنعت بأموالك والعبيد، ورجالك والجنود، وبخولك العتيد، وبدهوك الشديد، هلا صانعت من عجل (؟) على السرير، وبذلت له من القنطار إلى القطمير، من أين أتيت وكنت شهما حازما، وكيف مكنت من نفسك وكنت قويا صارما؟ " (١) ، فكل هذه الأقوال ترد موردا واحدا، وإن كانت خطبة الخطيب أبلغ أسلوبا. ولدى سبط أبن الجوزي تعليق يقول فيه: " بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تابوت الإسكندر كما بين الملكين في المساواة " (٢) . وليس الأمر كذلك بإطلاق، ولكن الذين حاكوا الأقوال القديمة حددوا لأنفسهم مجالا ضيقا، فلم يستطيعوا أن يقولوا شيئا يتعدى دائرة الزهد إلا قليلا.

---

(١) ذيل تجارب الأمم: ٧٦ – ٧٧.

(٢) هامش ذيل تجارب الأمم رقم: ٦ ص ٧٧ نقلا عن مرآة الزمان.." [١]

"٤ – وفارقنا أبا حسن عليا ... فما من رجعة أخرى الليالي

٥ – فحكم في كتاب الله عمرا ... وذاك الأشعري أخا الضلال الأبيات ١؟ ٥ في البدء والتاريخ ٥: ١٣٧

– ١٨ –

وقال يرثي قومه

---

(١) ملامح يونانية في الأدب العربي إحسان عباس ص/١٢٣

١ - هم نصبوا الأجساد للنبل والقنا ... فلم يبق منها اليوم إلا رميمها

٢ - تظل عتاق الطير تحجل حولهم ... يعللن أجسادا قليلا نعيمها

٣ - لطافا براها الصوم حتى كأنها ... سيوف إذا ما الخيل تدمى كلومها الأبيات ١؟ ٣ في العقد ٣: ٣٠٣؛ والبيت ٣ في المعاني الكبير: ٥٤٥ واللسان (سمم)

-

- ١٨ -

١) - عرضوا أجسادهم للسهام والرماح طلبا للشهادة، وقد بقيت أجسادهم في أرض المعركة، ولم يبق منها إلا الرمم.

٢) - عتاق الطير: كبار الطير، تأكل من أجساد ناحلة لم تعرف التنعم، أو أن الطير قل أن تجد فيها من اللحم ما تنعم به.

٣) - المعاني الكبير واللسان: سيوف يمان أخلصتها سمومها: الخروق، أي أنها ذات خروق تدل على عتقها، شبه الرجال الذين أضمرهم الصوم بهذه السيوف؛ إذا ما الخيل تدمى كلومها: أي في حومة القتال، حين تصاب بالجراح.." (١)

"- ٣٦ -

وقال حين عزله أصحابه لأنه يذم السلطان ويعيبه

١ - أخاف عقاب الله إن مت راضيا ... بحكم عبيد الله ذي الجور والغدر

٢ - وأحذر أن ألقى الهي ولم أرع ... ذوي البغي والإلحاد في جحفل مجر البيتان في أنساب الأشراف ٤ / ٢: ٩٥ والكامل: ٥٢٨

- ٣٧ -

وقال يرثي أبا بلال ومن قتل معه من الخوارج

١ - ألا في الله لا في الناس شالت ... بداود وإخوته الجذوع

٢ - مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا ... تحوم حولهم طير وقوع

٣ - إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فسفر عنهم وهم ركوع

٤ - أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٤٣

٥ - لهم تحت الظلام وهم سجود ... أنين منه تنفرج الضلوع

٦ - وخرس بالنهار لطول صمت ... عليهم من سكينتهم خشوع -

- ٣٧ -

١) - الأنساب: ألا يا في سبيل الله وداود هو ابن شبث من أصحاب أبي بلال، ومن ذهب إلى أن الأبيات في رثاء داود بن النعمان العبدي (الذي قتل سنة ٨٦هـ؟) نسبها إلى سعيد المرادي، كما فعل البلاذري؛ شالت الجذوع: ارتفعت، يعني أنهم صلبوا.

٢) - الأنساب: وتشريدا، تل عليهم طير.

٣) - الأنساب: فأسفر كابد الليل: إذا ركب هوله وصعوبته.

٤) - شرح النهج: وأهل الأرض.." [1]

"٣ - وكهمس وأبي الشعثاء، إذ نفروا ... إلى الإله، وذي الإخبات زحاف الأبيات ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٤ / ١: ١٥٥؛ ٢: ٦٢ (م)

٢٤ -؟ كعب بن عميرة

- ٤٢ -

أراد أن يخرج يوم النهروان فحبسه أخوه، **فقال يرثي من** قتل من أصحابه ويتمنى مثل مصيرهم:

١ - لقد فاز إخواني فنالوا التي بها ... نجوا من عذاب دائم لا يفتر

٢ - أبى الله إلا أن أعيش خلافهم ... وفي الله لي عز وجرز ومنصر

٣ - ويا رب هب لي ضربة بمهند ... حسام إذا لاقى الضريبة يهبر

٤ - فقد طال عيشي في الضلال وأهله ... أخاف التي يخشى التقي وأحذر

٥ - أخاف صروف الدهر إني رأيتها ... تروح على هذا الأنام وتبكر الأبيات ١؟ ٥ في معجم المرزباني: ٣٤٥.

-

٣) - كان كهمس من أبر الناس بأمه فقال لها: يا أمه لولا مكانك لخرجت، فقالت: يا بني قد وهبتك لله، فخرج مع أبي بلال فقتل؛ وأما زحاف فهو طائي، كان عابدا مجتهدا خرج في أيام معاوية في إمارة زياد مع قريب بن مرة، اعترضا الناس؛ لقيا شخصا ناسكا اسمه رؤبة الضبعي فقتلاه، وبلغ خبرهما مرداسا

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٥٦

فقال: قريب لا قربه الله وزحاف لا عفا الله عنه، ركباها عشواء مظلمة، ثم قتلهما بنو طاحية من بني سود (انظر الكامل ٣: ٢٤٤ وشرح النهج ٤: ١٣٥) .

- ٤٢ -

٢) - خلافهم: بعدهم. منصر: مصدر ميمي من نصر، أي نصر.

٣) - حسام: قاطع؛ يهبر: يقطع اللحم قطعا كبارا.." (١)

"٣٢ -؟ أحد الخوارج

- ٥٥ -

قال يرثي نافع بن الأزرق

١ - شمت المهلب والحوادث جمة ... والشامتون بنافع بن الأزرق

٢ - أن مات غير مداهن في دينه ... ومتى يمر بذكر نار يصعق

٣ - والموت أمر لا محالة واقع ... من لا يصحبه نهارا يطرق

٤ - ورمى المهلب جمعنا بجموعه ... لما أصبنا بالصبور المتقى

٥ - فلئن أمير المؤمنين أصابه ... ريب المنون فمن يصبه يغلق

٦ - ولئن منينا بالمهلب إنه ... لأخو الحروب وليث أهل المشرق

٧ - ولعله يشجى بنا ولعلنا ... نشجى به في كل ما قد نلتقي

٨ - بالمسر تختطف النساء ذوابلا ... وبكل أبيض صارم ذي رونق

٩ - فيذيقنا في حربنا ونذيقه ... كل مقالته لصاحبه: ذق الأبيات ١؟ ٤، ٦؟ ٩ في الأخبار الطوال: ٢٨٤؛ ١؟ ٨ في الأعلام ٢: ٧٤؛ ١؟ ٤ في أنساب الأشراف ٤ / ٢: ٩٠ ٢: ١٦٩ (م) ؛ ١، ٢، ٥ في الأغاني ٥: ٥ وشرح النهج ١: ٤٥٥ (٥: ١٠٤) والكامل: ٦٨٠ (٣: ٢٩٩)

-

- ٥٥ -

١) - الكامل والنهج والأنساب والأغاني: شمت ابن بدر؛ النهج: والجائرون؛ الكامل: والظالمون.

٢) - الأنساب: قد مات مداهن.

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٦٠

٣) – يطرق: يجيء ليلا.

٥) – يغلق: ينشب فيه أو يهلك.." (١)

"٣٣ –؟ عمرة أم عمران بن الحارث الراسبي

– ٥٦ –

قالت يرثي ابنها وقتل مع نافع بن الأزرق يوم دولاب، في أبيات:

١ – الله أيد عمرانا وطهره ... وكان عمران يدعو الله في السحر

٢ – يدعوه سرا وإعلانا ليرزقه ... شهادة بيدي ملحادة غدر

٣ – ولى صحابته عن حر ملحمة ... وشد عمران كالضرغامة الهصر

٤ – أعنى ابن عمرة إذ لاقى منيته ... يوم ابن باب يحامي عورة الدبر الأبيات ١؟ ٤ في أنساب الأشراف ٢: ١٦٩ (م) ؛ ١؟ ٣ في الكامل: ٦١٧ (٣: ٢٩٦) والأغاني ٦: ٤ وشرح النهج ١: ٤٥٤ (٥: ١٠٣ والإعلام ٢: ٧٣.

–

– ٥٦ –

١) – الأنساب: وأسعده.

٢) – الأنساب: جهرا وإسرارا (رواية نسخة م) ملحادة: صيغة مبالغة؛ والملحد: المائل عن الحق أو الدين؛ غدر: غادر.

٣) – الأنساب: ولى صحابته التسعون إذ دهموا؛ الكامل وشرح النهج: الذكر الهصر: الأسد الشديد الفرص والكسر؛ والضرغامة من أسماء الأسد.

٤) – ابن باب: الحجاج بن باب الحميري، اختاره أهل البصرة لحمل الراية، وهو الذي التقى بعمران بن الحارث وبارزه يوم دولاب، فاختلفا ضربتين فسقطا ميتين.." (٢)

"٣٤ –؟ الحارث بن كعب الشني

– ٥٧ –

قال يرثي عون بن أحمر الضبعي وقتل مع نافع بن الأزرق، في أبيات:

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٧٢

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٧٣

١ - أيهات قد أبلى عظامي وشفها ... وأسهر ليلي ذكر عون ابن احمر

٢ - فتى لا يخشى سوى الله وحده ... ويطمع في معروفه كل معتر

٣ - يجاهد في الله ابن احمر صادقا ... إذا ما ارتضى بالجور كل مقصر الأبيات ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٢: ١٦٩ (م)

٣٥ -؟ نجدة بن عامر الحنفي

- ٥٨ -

١ - وإن جر مولانا علينا جريرة ... ثبتنا لها، إن الكرام الدعائم البيت في أنساب الأشراف ٢: ١٧٥ (م)

-

١) - أيهات: لغة في هيهات.

٢) - معتر: طالب عطاء.." [١]

"٣٦ -؟ رجل من جرم

- ٥٩ -

قال يرثي نجدة بن عامر

١ - أبعد أبي المطرح يوم حجر ... يقوم بسوقها أبدا مجير

٢ - فليت سيوفكم يا أهل حجر ... أتاها يوم نجدة مستعير

٣ - فأصبحت اليمامة بعد عز ... أذل رقابها الأسد العقير

٤ - ولم يستبدلوا منه ابن ثور ... فقد ضاعت بكاظمة الثغور ١؟ ٤ في أنساب الأشراف، ٢: ١٧٥ (م)

-

- ٥٩ -

١) - المشهور في كنية نجدة أنه أبو مالك، ولكن كان له ابن اسمه المطرح يعينه في بعض الأعمال الحربية؛ هجر: اليمامة.

٤) - ابن ثور: هو أبو فديك عبد الله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة.." [٢]

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٧٤

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٧٥

"- ٨٤ -

وقال يرثي حصين بن مالك أحد فرسان الأزارقة وقتل في الحرب مع المهلب، طعنه حبيب بن المهلب فقتله

١ - قل للحصين لقد أصبت سعادة ... وما كنت فيما رمته بمعيب

٢ -[و] ما كان في جمع المحلين فارس ... يبارزه في النقع غير حبيب

٣ - وأي أمرئ يأوي الحرور بمعرك ... يهاب، ولكن كنت غير هيوب

٤ - فيا رب يوم قد دعاني لمثلها ... فلم أك في ما سالني بمجيب الأبيات ١؟ ٤ في فتوح ابن أعثم ٢: ٦٤ ب؟ ٦٥ / أ.

- ٨٥ -

وقال يرثي أخاه محرز بن هلال، وقد خرج للمبارزة بعد مقتل الحصين بن مالك وهو يقول: اللهم إني أسألك الجنة ومرافقة أهل انهروان، ثم حمل فلم يزل يقاتل مقبلا غير مدبر حتى قتل:

١ - عجبت لأحدث البلاء وللدهر ... وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري

٢ - إذا ذكرت نفسي مع الليل محرزا ... تأوهت من حزن عليه إلى الفجر

٣ - سرى محرز والله أكرم محرزا ... بمنزل أصحاب النخيلة والنهر البيتان ٢، ٣ في ياقوت (نخيلة) والأول في فتوح ابن أعثم ٢: ٦٥ / أ (وسيجيء مطلع أبيات لسبرة بن الجعد رقم: ١٢٦)

- ٨٦ -

عزمت الأزارقة على أن تبيت المهلب في عسكره فزحفوا حتى أشرفوا على باب." [1]

"٤ - وصالح ظفر وناب جارح ... ٥ يهوي به طرف سريع سابح ... ٦ في كفه عضب حسام لائح ... الأشطار ١؟ ٦ في فتوح ابن أعثم ٢: ٨٣ ب

٥٨ -؟ الأصم الضبي، قيس بن عبد الله

- ١٢٨ -

قال يرثي الخوارج الذين قتلوا عند الجوسق

١ - إني أدين بما دان الشراة به ... يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

٢ - النافرين على منهاج أولهم ... من الخوارج قبل الشك والريب

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٩٥

٣ – قوما إذا ذكروا بالله أو ذكروا ... خروا من الخوف للأذقان والركب

٤ – ساروا إلى الله حتى أنزلوا غرفا ... من الأرائك في بيت من الدهر

٥ – ما كان إلا قليلا ريث وقفتهم ... من كل أبيض صافي اللون ذي شطب

٦ – حتى فنوا ورأى الرائي رؤوسهم ... تغدو بها قلص مهرية نجب." [١]

"- ١٣١ -

وقال يرثي خوارج هلكوا مع عبيدة بن هلال في موضع بقومس يقال له سذور

١ – ذكرت الشراة الصالحين وقد فنوا ... وذكرني أهل القران السذور

٢ – بقومس فارفضت من العين عبرة ... يجود بها ريعانها المتحدر

٣ – فقلت لأصحابي قفوا حين أشرفوا ... قليلا لكي نبقى وقوفا وننظر

٤ – إلى بلد الشارين أضحت عظامهم ... تضمنها من أرض قومس أقصر الأبيات ١؟ ٤ في معجم ياقوت (سذور) ؛ والأول في فتوح ابن أعثم ٢: ٩٢ / أ (لبعض الخوارج)

- ١٣٢ -

وقال من أبيات مطلعها

١ – صلى الإله على قوم شهدتهم ... كانوا إذا ذكروا شهقوا البيت في فتوح ابن أعثم ٢: ٩١ / أ.

-

- ١٣١ -

١) – ابن أعثم: الصادقين.." [٢]

"٢ – والله ما تركوا من منبع لهدى ... ولا رضوا بالهوينا يوم ميجاس

٣ – أتعجزون وترجون اللحاق بهم ... أنى يكون ذوو عجز كأكياس البيتان ١، ٢ في ياقوت (ميجاس) والثاني في التاج (وجس) والثالث في القناطر ٢: ١٤٤.

- ١٥٣ -

وقال يرثي أبا بلال مرداسا

٢ – والله ما تركوا من منبع لهدى ... ولا رضوا بالهوينا يوم ميجاس

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٢٥

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٢٧

٣ - أتعجزون وترجون اللحاق بهم ... أنى يكون ذوو عجز كأكياس البيتان ١، ٢ في ياقوت (ميجاس) والثاني في التاج (وجس) والثالث في القناطر ٢: ١٤٤.

- ١٥٣ -

وقال يرثي أبا بلال مرداسا

١ - أصبحت عن وجل مني وإيجاس ... أشكو كلوم جراح ما لها آسي

٢ - يا عين بكي لمرداس ومصرعه ... يا رب مرداس الحقني بمرداس -

- ١٥٢ -

٢) - ميجاس: موضع بالأهواز.

- ١٥٣ -

١) - الايجاس: الاشفاق والتحسب.

٢) - الأنساب: يا لهف نفسي لمرداس وصحبته؛ الكامل: اجعلني كمرداس.." [1]

"٣ - تركتني هائما أبكي لمرزئة ... في منزل موحش من بعد إيناس

٤ - أنكرت بعدك ممن كنت أعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

٥ - إما شربت بكاس دار أولها ... على القرون فذاقوا جرعة الكاس

٦ - فكل من لم يذقها شارب عجلا ... منها بأنفاس ورد بعد أنفاس

٧ - قد كنت أبكيك حينا ثم قد يئست ... نفسي فما رد عني عبرتي ياسي الأبيات ٢؟ ٧ في ابن عساكر (ترجمة عمران) ، ٢؟ ٥ في الكامل: ٥٣٠ (٣: ١٦٨) (٣: ٢٥٦) والخزانة ٢: ٤٤٠ والأعلام ١: ٨١ (وشرح النهج ١: ٦٣٦؛ و ١، ٢ في أنساب الأشراف ٤ / ١: ١٦٠، ٢: ٦٤ (م) والرابع في العكبري ٢: ٢٩٦ والوساطة: ٢٣١ وشرح المضنون: ٣٢٦.

- ١٥٤ -

وقال يرثي أبا بلال

١ - لقد زاد الحياة إلي بغضا ... وحبا للخروج أبو بلال

٢ - وهروة بعده سقيا ورعيا ... لعروة ذي الفضائل والمعالي

٣ - أحاذر أن أموت على فراشي ... وأرجو الموت تحت ذرى العوالي -

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٤١

٣) - الكامل: لمرزئتي.

٤) - ١لكامل وشرح النهج: من قد كنت.

٥) - أمالي المرتضى: إما تكن ذقت كأسا؛ نهلة الكاس.

- ١٥٤ -

الأنساب: أخاف أن ... وأرجو الفتك.." [١]

"٤ - ولو أني علمت بأن حتفي ... كحتف أبي بلال لم أبال

٥ - فمن يك همه الدنيا فإني ... لهما والله رب البيت قالي الأبيات ١؟ ٤ في أنساب الأشراف ٤ / ٢: ٨٩ (له أو لسعيد بن مسجوج) ١، ٣؟ ٥ في الكامل: ٥٣٠ (٣: ١٦٨) ، ١، ٣، ٥ في شرح النهج ١: ٤٥٠ (٥: ٩١) والقناطر ٢: ١٤٤ والسيوطي: ٣٠٠ والخزانة ٢: ٤٣٩.

- ١٥٥ -

وقال يرثي أبا بلال

١ - إن كنت كارهة للموت فارتحلي ... لم اطلبي أهل أرض لا يموتونا

٢ - فلست واجدة أرضا بها بشر ... إلا يروحون أفواجا ويغدونا

٣ - إلى القبور، فما تنفك أربعة ... تدني سريرا إلى لحد يمشونا

٤ - يا جمر قد مات مرداس وإخوته ... وقبل موتهم مات النبيونا

٥ - يا جمر لو سلمت نفس مطهرة ... من حادث لم يزل يا جمر يعيينا

٦ - إذن لدامت بمرداس سلامته ... وما نعاه بذات الغصن ناعونا

٧ - نفسي فداؤك من ملقى بمهملة ... لم يصبح اليوم في الأجداث مدفونا

٨ - قد كان مهتديا يهدي ١لإله به ... [دوما] يصلي ولا يهوى المصلينا -

٤) - الأنساب والقناطر: ولو أني وثقت.

٥) - السيوطي: رب العرش.

- ١٥٥ -

٨) - المصلون: الذين هم عن صلاتهم لاهون.." [٢]

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٤٢

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٤٣

"- ١٨٩ -

وقال من أبيات يرثي يزيد بن بعثر

١ - لقد كان في الدنيا يزيد بن بعثر ... حريصا على الخيرات حلوا شمائله البيت في أنساب الأشراف ٧: ٨٨ (٣: ٣١ / م) والتاج (بعثر) .

- ١٨٨ -

وقال في سويد بن منجوف

١ - سويد بن منجوف كريم نمت به ... جدود وآباء عظام الدسائع

٢ - دعتني إليه حاجة فوجدته ... لعمر أبيك الخير سهل التسارع

٣ - دعا حرة لم يقبل الكفر قبلها ... فلم تر رأي الفاضح الدين نافع

٤ - فقال لها يا جمر ردي جوابه ... بحق، وكفي عن جواب المخادع

٥ - فقالت مقال المستزيد لنفسه ... خلاصا، وكانت فوزة للمقارع -

- ١٨٨ -

١) - عظيم الدسيعة: كثير العطية؛ وقيل الدسيعة مجتمع الكتفين.

٣) - كذا ورد هذا البيت.." [١]

"٦ - ومنينا بطمطم حبشي ... حالك الوجنتين من آل حام

٧ - لا يبالي إذا تضلع خمرا ... أبحل رماك أم بحرام الأبيات ١؟ ٢، ٤، ٦ في الأغاني ١٦: ١٥٠ والبيتان ١، ٢ في معجم المرزباني: ٣٦٣ (٢٦٣) ؛ والبيتان ٣، ٥ في شرح النهج ٣: ٢٤٧.

- ٢٠٨ -

وقال يرثي امرأته أم العلاء

١ - امرر على الجدث الذي حلت به ... أم العلاء فنادها لو تسمع

٢ - أنى حللت وكنت جد فروقة ... بلدا يمر به الشجاع فيفزع

٣ - صلى الإله عليك من مفقودة ... إذ لا يلائمك المكان البلقع

٤ - فلقد تركت صبية مرحومة ... لم تدر ما جزع عليك فتجزع -

٦) - الطمطم: الأعجم الذي لا يفصح.

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٦٠

٧) - تضلع: امتلأ ما بين أضلاعه شبعا وريا.

- ٢٠٨ -

١) - المرزوقي: فحيها؛ وقال يروى: فحيها هل " امرر على القبر الذي دفنت فيه وسلم عليها إن كانت تسمع، وهذا توجع وتلهف.

٢) - جد فروقة: فروقة جدا، أي شديدة الخشية، يقول: كيف أقمت في بلد قفر إذا مر به الرجل الشجاع فزع وعهدي بك أنك أشد الناس خوفا وأضعفهم قلبا.

٣) - أراد أنها من صغرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع؛ والبيت من أبيات الشواهد على الاستئناف القائم على السببية، واختار ابن جني أن يعد " فتجزع " صفة لقوله مرحومة ويكون معطوفا على جملة قوله " لم تدر ما جزع عليك ".." (١)

"٥ - فقدت شمائل من لزامك حلوة ... فتبيت تسهر ليلها وتفجع

٦ - فإذا سمعت أنينها في ليلها ... طفقت عليك شئون عيني تدمع الأبيات ١؟ ٦ في الخزانة ٣: ٦٠٥ والتبريزي ٢: ١٨٦؛ والمرزوقي ٢: ٩٠٢؛ ١؟ ٣ في معجم المرزباني: ٣٦٣ (٢٦٣) .

٧٩ -؟ الحويرث الراسبي

- ٢٠٩ -

قال يرثي صالح بن مسرح التميمي

١ - أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... هبلت دعيني قد مللت من العمر

٢ - ومن عشية لا خير فيها دنيئة ... مذممة عند الكرام ذوي الصبر -

٥) - يقول: كانت قد اعتادت منك أخلاقا جميلة ففقدتها فبقيت لا تنام ولا تنيم بل تفجع. وتوجع.

٦) - يقول: فإذا سمعت شكواها وبكاءها أقبلت شئون رأسي بالبكاء ولها عليك.." (٢)

"٣ - سأركب حوباء الأمور لعلني ... ألاقي الذي لاقى المحرق في القصر

٤ - وما كان غمرا صالح غير أنه ... رمته صروف الدهر من حيث لا يدري الأبيات ١؟ ٤ في أنساب الأشراف ٧: ٨٧، ٣: ٣١ (م) .

٨٠ -؟ الجعد بن ضمام الدوسي

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٧٦

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٧٧

- ٢١٠ -

قال يرثي صالح بن مسرح

١ - أيا عين فابكي صالحا إن صالحا ... شرى نفسه لله يبغي بها الخلدا

٢ - وقد كان ذا رأي مبين ورأفة ... صفوحا عن العوراء يدفعها عمدا

٣ - وقد كان في الحرب العوان يشبها ... ويسعرها بالخيل محبوكة جردا الأبيات ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٧: ٨٧، ٣: ٣٠ (م)

-

٣) - حوباء الأمور: كذا ورد ممدودا، والحوباء: النفس، وهذا لا يلائم السياق، ولعله " حوبات " جمع حوبة وهي الهم والحاجة والجهد.

٤) - الغمر: الرجل غير المجرب.." [1]

"- ٢١١ -

وقال

قال يرثي مطر بن عمران بن شور الذهلي

١ - أرى مطرا قد باع لله نفسه ... بما ظل يعطى للشراة ويوعد

٢ - فأصبح قد نال الكرامة كلها ... بما كان يسعى في ابتغاها ويجهد

فإن يك قد لاقى مقادير قومه ... فقد بان منا الخاشع المتعبد الأبيات ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٧: ١٠٣، ٣: ٣٦ (م) .

- ٢١٢ -

وقال يرثي خوارج قتلوا في دقوقاء

١ - شباب أطاعوا حتى أحبهم ... وكلهم شار يخاف ويطمع

٢ - فلما تبووا من دقوقا بمنزل ... لميعاد إخوان تداعوا فأجمعوا

٣ - دعوا خصمهم بالمحكمات فبينوا ... ضلالتهم والله ذو العرش يسمع -

- ٢١١ -

١) - مطر هذا؟ خرج حسب بعض الروايات؟ قبل خروج صالح بن مسرح فقتله خيل محمد بن مروان

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٧٨

بناحية الموصل، وبلغ امرأته فماتت أسفا عليه.

- ٢١٢ -

٢) - تبووا مخفف من تبوأوا أي احتلوا وفطنوا؛ دقوقاء: مدينة بين إربل وبغداد.

٣) - المحكمات: الآيات المحكمة.." [١]

"٤ - بنفسي قتلى دقوقاء غودرت ... وقد قدعت منها رؤوس وأذرع

٥ - لتبك نساء المسلمين عليهم ... وفي دون ما لاقين مبكى ومجزع الأبيات ١؟ ٥ في معجم ياقوت (دقوقاء) .

٨١ -؟ المنهال الشيباني البصري

- ٢١٣ -

قال يرثي صالح بن مسرح

١ - أمنهال إن الموت غاد ورائح ... ولا خير في الدنيا وقد مات صالح

٢ - إذا قلت أنسى صالحا عاد ذكره ... جديدا لما انضمت عليه الجوانح

٣ - لئن كان أمسى صالح ثل عرشه ... لقد كان لا تخشى عليه الفضائح الأبيات ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٧: ٨٧، ٣: ٣١ (م) .

- ٢١٤ -

وقال

١ - إني لأروع في الهيجاء مختلق ... كالليث مسكنه الطرفاء والأسل -

- ٢١٤ -

الأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه، أو هو حي النفس ذكي؛ مختلق: تام الخلق معتدل؛ والطرفاء: شجر من العضاه وهدبه مثل هدب الأثل؛ والأسل: نبات له أغصان كثيرة بلا ورق، ومنبته الماء الراكد.." [٢]

"ثم ألقى إليه سيفه فأخذه الخارجي وقال: أولى لي، وحكم على الناس وهو يقول:

١ - وأبيض من سر الحديدة صارم ... تخيره الليثي بشر بن عاصم

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٧٩

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٨٠

٢ - أقود جياد الخيل قبا بطونها ... أرجي ثواب الله يوم التخاصم

٣ - إلى ابن زياد خيب الله سعيه ... إلى شروال من معد وحاكم الأبيات ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٧: ١٠١، ٣: ٣٦ (م) .

٨٧ -؟ سلامة بن عامر القشيري

- ٢٢٠ -

قال يرثي الخطار النمري

١ - ألا خبراني بارك الله فيكما ... متى العهد بالخطار يا فتيان

٢ - يذكرني الخطار كل منطق ... يجول به عند اللقاء حضنان

٣ - فيا حزني ألا أكون شهدته ... براذان والخيلان تصطفقان

٤ - فتى لا يرى نوم العشاء غنيمة ... ولا ينثني من رهبة الحدثان

٥ - فما طعمت عيناي نوما للذة ... وما زالتا من ذكره تكفان الأبيات ١؟ ٥ في أنساب الأشراف ٧: ١٠١، ٣: ٣٦ (م) .

-

- ٢٢٠ -

٣) - راذان: كورتان بسواد بغداد، راذان الأعلى وراذان الأسفل.." [١]

"٨٨ -؟ زياد الأعسم

- ٢٢١ -

قال يرثي داود بن النعمان العبدي

١ - سقى الله أجسادا تلوح عظامها ... بفرصة موقوع سحابا غواديا

٢ - فإن يك داود مضى لسبيله ... فقد كان ذا شوق إلى الله تاليا

٣ - وقد كان ذا أهل ومال وغبطة ... وكان لما يفني من العيش قاليا

٤ - كأن الفتى داود لم يك فيكم ... ولم نره يوما من الصوم باليا

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٨٦

٥ - أقيم على الدنيا كأني لا أرى ... زوالا لها وأحسب العيش باقيا -

موقوع: ماء بناحية البصرة.." [1]

"٣ - فقدتهم من بعد إلف وصحبة ... فأحدثت لما فارقوني لهم فقدا الأبيات ١؟ ٣ في المكاثرة: ٥٢.

٨٩ -؟ محارب بن دثار

- ٢٢٤ -

قال يذكر مقتل مطر بن عمران بن شور

١ - على جميلة صلوات الأبرار ... ٢ ومطرا فاغفر له يا غفار ... ٣ قد كان صواما طويل الأسحار ... الأشطار ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٧: ١٠٣، ٣: ٣٦ (م) .

٩٠ -؟ أحد الخوارج

- ٢٢٥ -

قال يرثي جوازا الضبي

١ - لا بارك الله في قوم أجاز لهم ... حكامهم أن أصابوا المرء جوازا -

- ٢٢٤ -

١) - على حميد في النسخة (م) ولعل " جميلة "، أصوب، إذ تكون هي امرأة مطر التي ماتت أسفا عليه (انظر ق: ٢١١) .." [2]

"٩٤ -؟ حسان بن جعدة

- ٢٢٩ -

قال يرثي بسطاما اليشكري الملقب بشوذب

١ - يا عين أذري دموعا منك تسجاما ... وابكي صحابة بسطام وبساطا

٢ - فلن تري أبدا ما عشت مثلهم ... أتقى وأكمل في الأحلام أحلاما

٣ - بسيهم قد تأسوا عند شدتهم ... ولم يريدوا عن الأعداء إحجاما

٤ - حتى مضوا للذي كانوا له خرجوا ... فأورثونا منارات وأعلاما

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٨٩

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٩١

٥ - إني لأعلم أن قد أنزلوا غرقا ... من الجنان، ونالوا ثم خداما

٦ - أسقى الإله بلادا كان مصرعهم ... فيها سحابا من الوسمي سجاما الأبيات ١؟ ٦ في الطبري ٥: ٣٢٧ (٢: ١٣٧٨) ، والأول في أنساب الأشراف ٣: ٦٠ (م) .." (١)

"٩٦ -؟ أيوب بن خولى البجلي

- ٢٣٢ -

قال يرثي هدبة اليشكري ومن قتل من أصحاب بسطام

١ - تركت تميم بن الحبابا ملحبا ... تبكي عليه عرسه وقرائبه

٢ - وقد أسلمت قيس تميما ومالكا ... كما أسلم الشحاج أمس أقاربه

٣ - وأقبل من حران يحمل راية ... يغالب أمر الله والله غالبه

٤ - فإن يك خلي هدبة اليوم قد مضى ... فإني بآلاء الفتى أنا نادبه

٥ - فيا هدب للهيجا، ويا هدب للندى ... ويا هدب للخصم الألد يحاربه

٦ - ويا هدب كم من ملحم قد أجبته ... وقد أسلمته للرماح جوالبه -

- ٢٣٢ -

١) - الطبري: تميما في الغبار؛ تميم بن الحباب أخو عمير بن الحباب، انتدب لحرب بسطام؛ ملحب: مقطع.

٢) - مالك بن عمير ابن أخي تميم؛ والشحاج بن وادع الأزدي أرسله عامل الجزيرة لمحاربة بسطام فقتل. وفي الأنساب: لقد أسلمت؛ قبلك تائبه (اقرأ: قبل كتائبه) .

٤) - آلاء الفتى: الخصال التي يحسن بالفتى أن يتحلى بها.

٥) - الأنساب: وللسيف والقنا.

٦) - الملحم: الذي ظفر به أعداؤه وأسر.." (٢)

"٧ - وكان أبو شيبان خير مقاتل ... يرجى ويخشى بأسه من يحاربه

٨ - ففاز ولاقى الله بالخير كله ... وخذمه بالسيف في الله ضاربه

٩ - تزود من دنياه درعا ومغفرا ... وعضبا حساما لم تخنه مضاربه

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٩٥

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٩٧

١٠ – وأجرد محبوك السرة كأنه ... إذا انقض وافي الريش حجن مخالبه الأبيات ١؟ ١٠ ف الطبري ٥: ٣٢٧؛ ١؟ ٣، ٥؟ ٨ في تاريخ الموصل: ٧؟ ٨؛ ٥، ٦، ٩، ١٠ في شرح النهج ١: ٣٠٩ (٣: ٣٦٩) والبيتان ٤، ٥ في أنساب الأشراف ٧: ٨٨، ٣: ٣١ (م) (لأيوب بن سعفة) ؛ ٢، ١، ٣ في أنساب الأشراف ٣: ٥٩ (دون نسبة) .

- ٢٣٣ -

وقال يرثي جابر بن سعد

١ – كفى حزنا أني تذكرت جابرا ... على جابر صلت خيار الملائك

٢ – قتيل إذا عاهد الله نحبه ... ولم ينتظر إذ قيل إنك هالك البيتان في أنساب الأشراف ٨: ٢٣١، ٣: ٨٤.

-

٧) – خذمه: قطعه.

٩) – شرح النهج: تزودت من دنياك.... تخنك.

١٠) – محبوك: مدمج الخلق؛ السراة: الظهر؛ وافي الريش: طائر كمل ريشه وتم؛ حجن: جمع أحجن وهو المعوج.

- ٢٣٣ -

١) – جابر بن سعد اسل مصعب بن محمد ومالك بن سعد للخروج، وبايعوا مصعبا فطلبهم عمر بن هبيرة وقتلهم (انظر ق: ٢٣١) .." [1]

"٩٧ -؟ أحد الخوارج

- ٢٣٤ -

قال في مقتل تميم بن الحباب

١ – تركنا تميم بن الحباب مجدلا ... بغيضة تامرا قليلا عوائده

٢ – ينادي سليما وهي صم سموعها ... وقد أسلمه إذ دعاها حواشده البيتان في الأنساب ٣: ٥٩؟ ٦٠ (م) .

٩٨ -؟ شمر بن عبد الله اليشكري

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٩٨

- ٢٣٥ -

قال يرثي أخاه الريان

١ - ولقد فجعت بسادة وفوارس ... للحرب سعر من بني شيبان

٢ - إعتاقهم ريب الزمان فغالهم ... وتركت فردا غير ذي إخوان -

- ٢٣٤ -

١) - انظر البيت الأول في ق: ٢٣٢؛ وتارما: طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي، وله نهر واسع يحمل السفن في أيام المدود ومخرجه من جبال شهرزور؛ العوائد: جمع عائدة وهي التي تزور المريض.

٢) - الحواشد: الجماعات الحتشدة.

- ٢٣٥ -

١) - سعر للحرب: يوقدونها ويذكون نارها.

٢) - اعتاقهم: حال بينهم وبين تحقيق ما يريدون، فصرفهم وحبسهم.." [١]

"١٠٥ -؟ أحد الخوارج

- ٢٤٣ -

قال يرثي ملحان بن معروف الشيباني وكان الضحاك قد ولاه الكوفة، وقتله النضر بن سعيد الحرشي

١ - سقى الله ملحانا وبيض وجهه ... كما جاهد الأحزاب يوم القوادس البيت في أنساب الأشراف ٨: ٣٦٤، ٣: ١٣٧ (م) .

١٠٦ -؟ الخيبري من أصحاب الضحاك

- ٢٤٤ -

قال

١ - إيها بني شيبان طعنا تترى ... ٢ طعنا يرى منه القنا محمرا ... ٣ يترك ذا الضغن به مزورا ... ٤ يركب ردعا للردة مقرا ... ٥ فلعنة الله على من فرا ... الأشطار ١؟ ٥ في أنساب الأشراف ٨: ٣٦٦، ٣: ١٣٨ (م) .

-

- ٢٤٣ -

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٩٩

١) - القوادس: جمع القادسية؛ وفي الطبري إن المثنى ومعه عصمة وجرير خلفوا العيالات في القوادس (٢: ٢١٩٧) ؛ وكانت اللفظة في الطبعة الأولى قد كتبت " الفوارس ".." (١)

"- ٢٤٧ -

وقال يرثي عبد الملك بن علقمة

١و - قائلة ودمع العين يجري ... على روح ابن علقمة السلام

٢ - أأدرك الحمام وأنت سار ... وكل فتى لمصرعه حمام

٣ - فلا رعش اليدين ولا هدان ... ولا وكل اللقاء ولا كهام

٤ - وما قتل على شار بعار ... ولكن يقتلون وهم كرام

٥ - طغام الناس ليس لهم سبيل ... شجاني يا ابن علقمة الطغام الأبيات ١؟ ٥ في الطبري ٥: ٦١٦ (٢: ١٩٠٧).

امرأة خارجية

- ٢٤٨ -

قالت وكانت أقامت في عسكر الضحاك سنين

١ - تركت رمحا لينا مسه ... وجئت رمحا مسه قاتل

٢ - شتان هذا بدم سائل ... وذاك منه عسل سائل -

- ٢٤٧ -

٣) - الهدان: الكسول الذي لا يبكر في حاجة أو الأحمق البليد؛ الوكل: الرجل الضعيف الجبان البليد؛ الكهام: الثقيل البطيء عن الغاية.

٥) - الطغام: الأراذل الحمقى الأوغاد.." (٢)

"٢ - لأخي ثمود فربما أخطأنه ... ولقد بلغن العذر في الإدلاج

٣ - حتى تكن أخا الضلال مسهدا ... متمنعا بحوائط ورتاج

٤ - ولعم أم العبد لو أدركنه ... لسقينه صرفا بغير مزاج

٥ - ولعمر تخطأت المنايا حوشبا ... فنجا إلى أجل وليس بناج الأبيات ١؟ ٥ في أنساب الأشراف ٨:

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢٠٤

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢٠٦

٣٦٧؛ ٣: ٣٤ (م) .

- ٢٥٦ -

وقال يرثي ملحان بن معروف وعبد الملك بن علقمة

١ - كائن كملحان فينا من أخي ثقة ... أو كابن علقمة المستشهد الشاري

٢ - من صادق كنت أصفيه مخالصتي ... فباع دارا بأغلى صفقة الدار

٣ - إخوان صدق أرجيهم وأخذلهم ... أشكو إلى الله خذلاني لأنصاري

٤ - فصرت صاحب دنيا لست أملكها ... وصار صاحب جنات وأنهار الأبيات ١؟ ٤ في أمالي المرتضى ١: ٦٣٩؛ ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٨: ٣٦٤، ٣: ١٣٧ (م) والطبري ٢: ١٩١٤.

- ٢٥٧ -

وقال يرثي قتلى الخوارج مع الضحاك، في أبيات

١ - أبكي الذي تبوءوا الغرف العلى ... فجرت لهم من تـحتها أنهار -

- ٢٥٦ -

١) - أمالي المرتضى: من شار أخي؛ الطبري: وابن علقمة.." [1]

"٧ - وأصبت الدهر دهرا أشتهي ... طبقا منه وألوي طبقا

٨ - وشهدت الخيل في ملمومة ... ما ترى منهن إلا الحدقا

٩ - يتساقون باطراف القنا ... من نجيع الموت كأسا دهقا

١٠ - فطراد الخيل قد يؤنقني ... ويرد اللهو عني الأنقا

١١ - بمشيج البيض حتى يتركوا ... لسيوف الهند فيها طرقا

١٢ - وكأني من غد وافقتها ... مثلما وافق شن طبقا الأبيات ١؟ ١٢ في الطبري ٥: ١١٩ (٢: ١٠٠٢)

.

- ٢٦٠ -

وقال يرثي زيد بن علي

١ - يا با حسين لو شراة عصابة ... صبحوك كان لوردهم إصدار

٢ - إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار -

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢١١

٧) - الطبق: الحال أو المنزلة.

٨) - الملومة: الكتيبة الكثيفة.

١٠) - يؤنقني: يعجبني.

- ٢٦٠ -

١) - شرح أبيات المغني: لو رأيت؛ شهدوا كأن ورودهم المضاف: علقتك؛ كنايات: أأبا حسين، صمداء.." (١)

"٣ - يا با حسين والجديد إلى بلى ... أولاد درزة أسلموك وطاروا الأبيات ١؟ ٣ في كنايات الجرجاني: ٩٤ وشرح أبيات المغني ١: ١٢٨ والبيتان ١، ٣ في الكامل: ٧٠٩ (٤: ١٢) والمضاف والمنسوب: ٢١٥؛ ٣، ١ في شمس العلوم: ١٧ والحور العين: ١٨٧؛ والبيت ٢ في الأساس (درز) وعجزه وحده في المقاييس ٢: ٢٦٧ والبيت ٢ في شرح أبيات المغني ١: ١٢٦ مع بيتين آخرين لثابت قطنة في رثاء يزيد بن المهلب ومع ثلاثة في حماسة الشجري: ٩٠.

- ٢٦١ -

وقال أيضا يرثي زيد بن علي

١ - أولاد درزة أسلموك مكبلا ... يوم الخميس لغير ورد الصادر

٢ - تركوا ابن فاطمة الكرام تقوده ... بمكان مسخنة لعين الناظر البيتان في الحور العين: ١٨٧.

- ٢٦٢ -

وقال

١ - ألا حبذا عصر اللوى وزمانه ... إذ الدهر سلم والجميع حلول

٢ - واذ للصبا حوض من اللهو مترع ... لنا علل من ورده ونهول

٣ - وإذ نحن لم يعرض لألفة بيننا ... تناء، ولا مل الوصال ملول الأبيات ١؟ ٣ في البصائر والذخائر ١: ٣٨.

-

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢١٣

٣) – المضاف: والأمور إلى مدى؛ شرح أبيات المغني: والحياة لذيذة أولاد درزة: تعبير يطلق على السفلة والسقاط.." (١)

"١١١ –؟ الضحاك بن قيس الشيباني

– ٢٦٦ –

قال يرثي سعيد بن بهدل الملقب بالضعيف

١ – سقى الله يا خوصاء قبرا وحشوه ... إذا رحل الشارون لم يترحل

٢ – فيا ملحق الأرواح هل أنت ملحقي ... بموتى مضى فيهم سعيد بن بهدل البيتان في أنساب الأشراف ٨: ٢٣١، ٣: ٨٤ (م) والطبري ٥: ٦١١ (٢: ١٨٩٨) (للخيبري) .

–

– ٢٦٦ –

١) – خوصاء (في نسخة م) هي امرأة سعيد؛ وفي الطبري: حوماء.." (٢)

"– ٢٦٧ –

وقال يرثي بهلولا ويذكر أصحابه

١ – لا تطردوني إذا ما جئت زائركم ... رجوا الفلاح وكونوا اليوم إخوانا

٢ – بدلت بعد أبي بشر وصحبته ... قوما علي مع الأحزاب أعوانا

٣ – كأنهم لم يكونوا من صحابتنا ... ولم يكونوا لنا بالأمس خلانا

٤ – يا عين أذري دموعا منك تهتانا ... وابكي لنا صحبة بانوا وإخوانا

خلوا لنا باطن الدنيا وظاهرها ... وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا الأبيات ٢؟ ٥ في الطبري ٢: ١٦٢٧؛ والبيتان ١، ٢ في أنساب الأشراف ٨: ٢٦٣، ٣: ٩٨ (م) .

١١٢ –؟ أحد الخوارج

– ٢٦٨ –

قال يرثي الضحاك والخيبري واليعقوبي

١ – هم ضربوا الجنود بكفرتوثا ... وهم نزلوا وقد كره الزحام

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢١٤

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢١٦

٢ - سقى بلدا تضمن خيبريا ... ومسكينا ويعقوب الغمام

٣ - هم ضربوا على قرع المنايا ... ولم يقرعهم الجيش اللهام الأبيات ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٨: ٣٦٧، ٣: ١٣٨ (م) .

-

- ٢٦٨ -

١) - كفرتوثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس عين.." [1]

"٣ - بعت سواري بسيف مخذم ... الأشطار ١؟ ٣ في أنساب الأشراف ٨: ٣٨١، ٣: ١٤٣ (م) والعيون والحدائق: ١٧٣ (لامرأة على فم الشعب كانت مع أبي حمزة) وشرح النهج ١: ٤٦١ (٥: ١٢٢) .

١٢١ -؟ عبد الله ين يحيى

- ٢٧٧ -

قال يرتجز يوم قديد

١ - أضرب قوما حبطت أعمالهم ... ٢ الله مولانا ولا مولى لهم ... الشطران في أنساب الأشراف ٨: ٣٨١، ٣: ١٤٤ (م) .

١٢٢ -؟ عمرو بن الحسن الاباضي الكوفي

- ٢٧٨ -

قال يرثي الاباضية من قصيدة طويلة

١ - في فتية شرطوا نفوسهم ... للمشرفية والقنا السمر -

٣) - المخذم: القاطع.." [2]

"٢ - متراحمين ذوو يسارهم ... يتعطفون على ذوي الفقر

٣ - وذوو خصاصتهم كأنهم ... من صدق عفتهم ذوو وفر

٤ - متجملين بطيب خيمهم ... لا يهلعون لنبوة الدهر

٥ - فكذاك مثريهم ومقترهم ... أكرم بمقترهم وبالمثري الأبيات ١؟ ٥ في معجم المرزباني: ٢٢٩.

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢١٧

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢٢٢

١٢٣ -؟ عمرو بن الحصين العنبري

- ٢٧٩ -

قال يرثي أبا حمزة وغيره من الشراة وهي من مختار شعر العرب

١ - هبت قبيل تبلج الفجر ... هند تقول ودمعها يجري

٢ - إذ أبصرت عيني وأدمعها ... ينهل واكفها على النحر

٣ - أنى اعتراك وكنت عهدي لا ... سرب الدموع، وكنت ذا صبر -

٣) - الخصاصة: الفقر والجوع.

٤) - الخيم: الخليقة الحسنة.

- ٢٧٩ -

٣) - اعتراك: أصابك، سرب الدموع: سائلها.." [١]

"البيان والتبيين ٣: ١٢١.

تفسير الطبري ١٩: ٢٠؟ ٢١ وانظر قولا آخر له في البيان والتبيين ١: ٤٣.

أغاني ٢٠: ١١١.

أغاني ٢١: ٥.

إن من يقرأ فتوح ابن أعثم لا يخطئ هذه الروح القصصية في إسباغ صفة " المنقذ " على المهلب وأبنائه، وهذا أمر يتطلب درسا دقيقا للرواية التاريخية، والكشف عن سبب هذه العصبية " الأزدية ".

انظر الحديث عن أثر أبي بلال في نفسية عمران في كتاب: أدب الخوارج: ٨٩.

المؤتلف والمختلف رقم: ٢٤٥، ص: ٩١.

تاريخ الطبري ٥: ١٥؟ ١٦.

انساب الاشراف ٧: ٩٩، وياقوت (كسكر) .

كان زعيما للخوارج ثم عدلوا عنه إلى عبد الله بن وهب الراسبي لما سمعوه يقول " سلام على من بايع ... البيت " وقالوا له: خالفت لأنك برئت من القعد.

كان هو وحرقوص بن زهير زعيمي الخوارج الذين انشقوا على علي بن أبي طالب،

وكان موصوفا بحسن الرأي والعبادة، يجتهد فيها حتى دبرت جبهته وركبتاه وسمي " ذا الثفنات "، وقد قتل

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢٢٣

يوم النهروان.

كذلك ورد اسمه في تذكرة الصفدي (١: ٣٩) والتاج (أجأ) والطبري ٦: ٥٠، وورد في ابن أعثم: الأخنس العيزارا، وفي شرح النهج: الأخنس بن العزيز؛ وكان من أشد فرسان الخوارج وممن شهد يوم صفين وقاتل فيه، وقتل يوم النهروان.

قد يكون هذان البيتان جزءا من مطلع القصيدة السابقة.

هو قاتل علي (رض) بتحريض من قطام بنت الأصبغ التميمي (ويقال: قطام بنت علقمة أوقطام بنت الشجنة) ، وبعد أن توفي علي قام الحسن بقتل ابن ملجم، ضربه على رأسه ضربة، وبادرت إليه الشيعة من كل ناحية فقطعوه إربا إربا (ابن أعثم ٤: ١٤٦) .

هو أحد بني ثعل، ولاه الخوارج أمرهم بوصية من فروة بن نوفل الأشجعي بعد أن أخذت نوفلا قبيلته وحبسوه في الكوفة، فبايع أصحابه ابن أبي الحوساء، وقد قتل ابن أبي الحوساء سنة ٤١هـ؟ وقتل معه جل أصحابه (الأنساب) .

بايعه الخوارج بعد ابن أبي الحوساء، وسار بأصحابه إلى النخيلة، فقال معاوية لأبيه: اكفني ابنك، فكلمه أبوه وناشده فلم يطاوعه، فوجه إليه معاوية جيشا في الفين، وفيهم وداع أبوه، فدعا وداع ابنه للبراز فقال له: يا أبت، لك في غيري من القوم سعة فأعفني، وبارز حوثرة ابن حمر، فقتل حوثرة في جمادى الأولى سنة ٤١، قتله رجل من طيء، وبارز فلما رأى اثر السجود في وجهه ندم على قتله.

اعتزل القتال يوم النهروان في خمسمائة ونزل ناحية البندنيجين والدسكرة ثم أتى شهر زور، فلما بلغه أمر الصلح بين الحسن ومعاوية وولاية معاوية قال لأصحابه:

قد جاء من لا نرتاب بأن الحق في قتاله وأقبل النخيلة، فندب معاوية أهل الكوفة لقتاله، فجاءه قومه وأدخلوه الكوفة وحبسوه ثم هرب من حبسه وخرج على المغيرة ابن شعبة فقاتله وقتل فروة وأصحابه.

كان ممن ارتث يوم النهر وعفا علي عنه، فخرج إلى الري، ولما بلغه مقتل علي، دعا أصحابه للرجوع إلى الكوفة، فلما وليها المغيرة بن شعبة، اجتمع حيان والمستورد بن علفة ومعاذ بن جوين الطائي في منزل حيان، واتفقوا على أن يتولى المستورد أمرهم، وعزموا على الخروج سنة ٤٣، ولكن حال دون ذلك تربص الشرطة بهم، وأمر المستورد أصحابه فتفرقوا وغيبوا السلاح، ثم جرد جيش لحربهم فقتل المستورد وأصحابه، وكان معاذ بن جوين قد أخذ وحبس، وبويع حيان بعد مقتل المستورد، فقتل على يد جيش جهزه لحربهم عبيد الله بن زياد.

هو ممن ارتث يوم النهر، ثم ندم على خذلانه لعبد الله بن وهب الراسي، وخاض معركة النخيلة وسلم، وعاش في الكوفة أثناء ولاية المغيرة، واتفق على الخروج مع حيان والمستورد وغيرهما، ثم حبس، ولما أخرجه المغيرة من الحبس أقنعه حيان بن ظبيان بالخروج فخرج في ثلاثمائة ببانقيا، وهي في حد الكوفة، فأرسل إليه المغيرة جيشا قتله وأصحابه.

خرج سهم بالبصرة أيام معاوية على عبد الله بن عامر سنة ٤٤هـ؟ في سبعين رجلا فيهم الخطيم الباهلي فقاتلهم ابن عامر وقتل منهم وسلم سهم والخطيم فعرض عليهما الأمان فقبلاه، فلما قدم زياد البصرة سنة ٤٥ خافه سهم والخطيم فخرجا إلى الأهواز، وهناك جدد سهم الخروج، ثم تفرق عنه أصحابه فاستخفى، ودل زيا على موضعه فأخذه وقتله وصلبه.

سيره معاوية إلى مصر فلقي فيها قوما من الخوارج أمالوه إلى رأيهم، فقدم العراق وأورد الخروج على زياد وتأهب لذلك، فطلبه زياد فهرب، ثم كلم فيه معاوية فكتب إلى زياد بالكف عنه، وقتل مع مسلم بن عقبة يوم الحرة.

أدية أمه (وقيل جدة له جاهلية) وأبوه حدير بن عمرو بن عبيد بن كعب التميمي، شهد مع علي صفين فأنكر التحكيم، وشهد مع الخوارج النهروان، ولعله اكبر شخصية أثار فقدها أعمق الأسى لدى الخوارج، وهو عندهم رمز " السلف الصالح " بعد أصحاب النهر والنخيلة، وجميعهم يتولونه، وهو مثال الرجل الزاهد، فقد كان متقشفا صحيح العبادة حسن البصيرة مرهف الإحساس بمعاني الخوف، حتى إنه أصيب بالإغماء حين رأى بدويا يهنا له بعيرا بالقطران، لأنه ذكر به قطران جهنم، وفي مصرعه معنى الاستشهاد المؤلم لسببين:

أولهما: أن أبا بلال لم يخرج كغيره من الخوارج يستعرض الناس فإنه كان لا يدين بالاستعراض، وإنما كان معتزلا؟ ترك البصرة وانحاز إلى الريف هربا بدينه دون أن يخيف السبيل أو يذعر مسلما؛ ويقترن اعتزاله لحياة البصرة برؤيته البلجاء؟ إحدى مجتهدات الخوارج؟ تقتل وتقطع أطرافها ويلقى بها في السوق. وقد كان أبو بلال يقول: " إن الله قد جعل لأهل الإسلام سعة في التقية " ولكن التقية بعده لم تبق مبدأ يعتقده الخوارج.

وثانيهما: أن الطريقة التي تقل بها أبو بلال كانت مريرة مؤلمة، فبعد أن هزم والفئة القليلة من أصحابه جيشا عند آسك، جرد عليهم جيش آخر، وأثناء القتال بين الفريقين غير المتكافئين حان وقت الصلاة فاستأذن أبو بلال وأصحابه في أن يصلوا فأذن لهم، ثم انهال عليهم الجند يقتلونهم وهم بين راكع وساجد. وكان قائد الجيش الذي قضى على تلك الجماعة الصغيرة عباد بن علقمة المعروف بابن أخضر المازني (راجع

أسماء المغتالين: ١٨٠) .
ولقد رثاه كثير من شعراء هذه الفرقة، كما أن بعض الجماعات الإسلامية تتنافس في انتحال نسبته إليها، فيدعيه المعتزلة وتدعيه الشيعة، ولا يعدل به الخوارج أحدا بعد أصحاب النهر.
هو عروة بن حدير أحد بني ربيعة من حنظلة من تميم، وأخو مرداس، كان له أصحاب وأتابع وقتله زياد في خلافة معاوية صبرا؛ وسيفه أول سيف سل من سيوف الخوارج، وكان شديد العبادة حتى قل مولاه في وصفه: ما أتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط.
سماه المبرد عيسى بن فاتك، وكذلك هو في الوحشيات وشرح النهج ٥: ٨٦ ونسبته مرة " الخطي " ومرة " الحبطي " وقال البلاذري: هو عيسى بن حدير أحد بني وديعة، فهو من بني تيم اللات بن ثعلبة، كان من أصحاب نافع بن الأزرق وقتل بعد خروج الأزارقة، وذكر البلاذري أن له شعرا كثيرا
كان طواف بن علاق يجتمع مع بع الخوارج إلى جدار فيتحدثون فأخذهم عبيد الله بن زياد فحبسهم ثم عرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضا، فكان طواف في من اقترف القتل، وأصابه إثر ذلك ندم ولقي الهثهاث بن ثور السدوسي فقال له: يا ابن عم أما من توبة، فأشار عليه الهثهاث بالجهاد، فخرج هو وأصحابه سنة ٥٨، فسعى بهم رجل إلى ابن زياد فأرسل عليهم الشرط وقتل طواف ومعظم أصحابه.
ورد اسمه أحيانا " الدهين " وفي أنساب الأشراف ٤ / ٢: ٨٨ " الزهير "؟ مصحفا -، وهو أحد فقهاء الخوارج ونساكها، كان لا يرى القعود عن الحرب، وكان في الرأي والمعرفة والفقه بمنزلة عمران بن حطان، وله أشعار كثيرة في مذاهبهم.
كان عطية بن سمرة من أصحاب نجدة الخارجي.
من بني حنيفة وقيل بل أقام فيهم فنسب إليهم، وكنيته أبو راشد، حبسه عبيد الله بن زياد وظل محبوسا حتى مات يزيد بن معاوية، فلما بايع أهل البصرة ابن زياد أطلق الخوارج من السجن، فكانوا يذهبون إلى المربد في كل يوم فيخطبون ويعيبون الظلم ويدعون إلى قتال السلطان والجبابرة حتى قتل مسعود الأزدي وحاربت الأزد وبكر بن وائل تميما؛ ثم إن الخوارج أمروا نافع بن الأزرق، فبرز إلى الأهواز، وفي تلك الأثناء مال نافع إلى الاستعراض وقتل الأطفال وضيق التقية، فخالفه مجدة وصار إلى اليمامة، وكتب نافع إلى من بالبصرة من الحرورية يرغبهم في الجهاد فأجابه بعضهم ورفض مقالته الصفرية أصحاب عبيد الله بن الصفار التميمي، ورد رأيه ابن اباض، ولقي مصرعه في دولاب سنة ٦٥، وولي الخوارج عليهم بعده عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي.

من مجتهدي الخوارج، كان يلوم نفسه على القعود ويحض أصحابه على الخروج؛ وقد كان مقتل أبي بلال حافزه على الخروج، وبعد محاورات بينه وبين نافه صمم على الخروج فاشترى سيفا وأتى صيقلا كان يذم الخوارج فشحذه عنده وقتله به وحمل على الناس فهربوا أمامه ثم قبض عليه ابن زياد فصلبه.

كان ثابت عظيم الشأن في الخوارج، ولما سمع المرثية ينشدها الزبير بكى وقال لأصحابه: عليكم السلام، لا والله لا أتأخر عن إخواني بعد يومي هذا، ثم خرج فاعترض الناس فقتل، ولم يدر من قتله لكثرة الناس عليه، ثم صلب.

الزبير بن علي من آل الماحوز أمره قوم من الخوارج بعد مقتل عبيد الله بن بشير بن الماحوز، فخرج فنزل في تخوم أصبهان ثم تحول إلى السوس فقاتله المهلب ثم أتى تستر فقاتله المهلب أيضا فصار إلى أرجان، وبعد تنقلات كثيرة ومواقعات قتل الزبير في لقاء لجيش بقيادة عتاب بن ورقاء، وولى الخوارج بعده قطري بن الفجاءة وبايعوه قبل مقتل مصعب بأشهر سنة ٧١هـ؟.

استقر رجاء النمري جماعة من الشراة لصد أهل الشام عند توجههم إلى المدينة، فخرج معه ثمانون فيهم نجدة بن عامر وفيهم حجية، إلا أن والد حجية احتال عليه فرده حين أوهمه أن أمه مريضة، فلما قتل رجاء ندم حجية.

كان الحارث مع نافع ثم نجا فأخذه الحجاج بن يوسف من بعد فقطع يديه ورجليه وصلبه، فطرق حرسه الخوارج ليلا فاستنزلوه ولم يعرضوا للحرس فمضوا به فدفنوه.

كان عون ممن شهد النهر فاعتزل، ثم شهد النخيلة فنجا، وقتل مع نافع.

نجدة بن عامر بن عبد الله بن سائر بن المطرح، كان مع نافع بن الأزرق ثم فارقه بعد أن قال بتبرؤه من القعد وتحريمه التقية، وصار نجدة إلى اليمامة، وهنالك كثر أصحابه فصاروا ثلاثة آلاف ثم أتى البحرين، ومالت إليه الأزد قائلة " نجدة أحب إلينا من ولاتنا لأنه ينكر الجور وولاتنا جائرون "، وأقام بالقطيف، وحاربته عبد القيس فهزمها، فلما قدم مصعب البصرة سنة ٦٩ أرسل إليه جيشا فهزمه نجدة، وبلغ من نفوذه أن بايعه أهل صنعاء، وأرسل أبا فديك إلى حضر موت ليجبي صدقاتها، وخضعت له الطائف وتبالة والسراة، ثم لقي مصرعه على يد أبي فديك، بعد أن دب الخلاف في جماعته، وفارقه من فارقه منهم، لأمور أخذوها عليه.

ليس من المقطوع به أن يكون هذا الرجل خارجيا، ولكنه نزل وقوم من جرم معه قريبا من ذي المجاز، فأغار عليهم بنو قشير فأصابوا لهم أموالا، فلما ظفر نجدة ببني كعب، رد على الجرميين ما أخذ منهم، فلذلك

رثاه الجرمي.

كنيته أبو سنان، كان من أصحاب نجدة ثم خالفه إذ أشار عليه حيي بأن يقتل كل من بايعه فنهره نجدة وشتمه، ثم بعث إليه من ناظره، فقبل ورجع إلى نجدة، وقال أبو زيد الأنصاري إنه أدرك قطري بن الفجاءة الخارجي.

من أصحاب نجدة الحنفي، ولاه على الطائف وتبالة والسراة، فلما كثر الخلاف على نجدة اجترأ الناس على ولاته، فأما الحازوق فطلبوه بالطائف فهرب، فلما كان في عقبة في طريقة إذا قوم يطلبونه، فرموه حتى قتلوه، وهو يقول: أتقتلونني قتلة الزناة؟! ليبارزني منكم من شاء.

هو الزبير بن علي السليطي من آل الماحوز وكان على مقدمة ابن الماحوز وكان عبيد الله ابن الماحوز هو الخليفة والزبير هو الأمير، استولى على أكثر كور الأهواز وهدد البصرة، وقد خاض معارك متعددة ضد المهلب بن أبي صفرة، وقتل في إحدى تلك المعارك، وانظر الأبيات رقم: ٧١ من شعر يزيد بن حبناء، فقد يكون البيتان منها.

عندما تولى المهلب حرب الخوارج (أيام ابن الزبير) هزم الخوارج فصاروا إلى نهر تيرى، وانضموا إلى عبيد الله بن بشير بن الماحوز، ثم توجه المهلب نحو سولاف من مناذر وقد صار الخوارج إليها فقاتلهم، فانكشف جيشه.

بعد سولاف لقي المهلب الأزارقة بسلى وسلبرى، وأمر جنده أن يرموا الخوارج بالحجارة لأنها تنفر الخيل وتصرف وجوهها وتحير الرجالة وتعقرهم، وكان الخوارج أحسن سلاحا من جنده؛ وفي هذا اليوم قتل عبيد الله بن بشير بن الماحوز.

كان مسلم من أهل الحجاز، حاول الفتك بأبي فديك لمخالفته إياه في رأيه وقوله بقول نجدة، فوجأه اثنتي عشرة وجأة، ولكن أبا فديك برئ من جراحاته وأخذ مسلم فقتل.

أبو فديك: عبد الله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكاية، خالف نجدة بن عامر فيمن خالفه من أصحابه، وقد كان مركزه في البحرين، وكانت بيعته سنة ٧١هـ؟؛ وقد قوي أمره لانشغال مصعب وعبد الملك بالحرب بينهما، فلما قتل مصعب وجه إليه عبد الملك جيشا قويا بقيادة أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فهزمته الخوارج رغم قلة عددها، ثم قتل على يد جيش بقيادة عمر بن عبد الله بن معمر سنة ٧٤هـ؟.

بنو حبناء ثلاثة اخوة من تميم وهم: يزيد وصخر والمغيرة، والأول منهم كان من الأزارقة أما الاثنان الآخران فكانا أمويي الهوى، ورجح الأخفش (الكامل: ٦١) أن تكون القصيدة التي مطلعها " إني هزئت من أم

الغمر " لصخر، وعدة من الأزارقة، ولعل الأصوب نسبتها إلى يزيد، أما المغيرة فمن الثابت أنه لم يكن خارجيا، بل كان في صفوف المهلب يحارب الخوارج ويهجوهم (انظر فتوح ابن أعثم ١: ٢٥١) .

من بني سعد بن زيد مناة من تميم، أزرقي حارب مع قطري وعبيدة بن هلال، ثم انحاز إلى عبد ربه الكبير؛ وفي المعركة التي قتل فيها عبد ربه ترجل الخوارج إلا عمرو القنا وأصحابه من العرب، وكانوا زهاء أربعمائة فقد فروا من المعركة؛ حدث الجاحظ عن القريعي قال: قلت لموسى بن حبيب: أين كان عمرو القنا من جذل الطعان وملاعب الأسنة؟ فقال: لا بل أين كان جذل الطعان وملاعب الأسنة من عمرو القنا! ومات موتا ولم يقتل، فقال الحجاج: لا وألت نفس الجبان: هذا عمرو القنا مات حتف أنفه.

عبيدة بن هلال اليشكري، كنيته أبو مالك، وكان في أصحابه من الدين والجهاد بمكان، سألوه أن يتولى أمرهم فأبى، ودلهم على قطري، وأبلى في الحرب ضد المهلب، ولما انقسم الخوارج على أنفسهم قسمة فرقت بين العرب والموالي، ظل عبيدة ينتقل مع قطري (في تلك الحركة التي يسميها الخوارج " الهرب ") وانحاز الموالي إلى عبد ربه الكبير واتهم قطريا وعبيدة بأنهما إنما يتنقلان حرصا على الحياة، ووصف عبيدة بالاختلاط، وقد لقي مصرعه بعد قطري بقليل، وبموتهما ضعف أمر الأزارقة من الناحية الحربية، بعد أن أضعفتهم الانقسامات الكثيرة.

لعل هذين البيتين من القصيدة التالية.

كان من أنجاد الأزارقة، ولهذا جزعت عليه جزعا شديدا في المبارزة، قتله حبيب بن المهلب.

كان حطان الأعسر من أصحاب عبيدة بن هلال اليشكري، ولما قتل عبيدة وبعض من معه استأمن أصحابه، وكان حطان في المستأمنة.

كان من فرسان الأزارقة وشجعانهم ذا بطش شديد، لا يراه أحد إلا هابه وكره نزاله، وقد برز له عباس الكندي فقتله.

قطري بن الفجاءة شاعر الخوارج وفارسها وخطيبها والخليفة المسمى أمير المؤمنين في أصحابه، كان يكنى في السلم أبا محمد وفي الحرب أبا نعامة، وقد خاض معارك قاسية ضد جيوش الزبيريين أولا ثم الأمويين، ومني بالمهلب بن أبي صفرة القائد المحنك الصبور ذي المكايد، فأخذ يتنقل أمامه من مكان إلى آخر، وحول هذا التنقل الذي سماه الخوارج " الهرب " دار كثير من شعر الخوارج متضمنا النقد، كما أدى ذلك إلى توالي الانشقاق في صفوفهم، وقد حفلت المصادر التاريخية بأخبار حروبه، وترجم له ابن خلكان (٤: ٩٣) ويقال أنه توفي سنة ٧٨ أو ٧٩هـ؟، وجعل الطبري وفاته سنة ٧٧.

انظر ق: ٨٨ في شعر عبيدة بن هلال.

لما سمع الخوارج هذه القصيدة قالوا لقطري: شد ما مدحت الرجل يا أمير المؤمنين، فقال: ما أثنيت عليه بشيء في دينه ولكني ذكرت ما فيه؛ ويمكن أن تعد هذه القصيدة من " المصنفات ".

اسمه في فتوح ابن أعثم " سبرة بن الجعد " وعلى هذا تجيء لفظة " سميره " في البيت الأول بمعنى " من يسمر عنده " وليست علما.

كذا سماه الآمدي في المؤتلف: ٤٣ وهو عند ابن الكلبي (الخيل: ٦١) والبلاذري (الأنساب ٧: ٧٥) قيس بن عسعس، ويلقب بالحسبي (النسخة م: الحشي) وسماه ياقوت: قيس بن الأصم ولعل لفظة " ابن " هنا مزيدة، وقد حارب مع عبيدة بن هلال، ولما قتل عبيدة كان هو في المستأمنة، وعاش حتى كف بصره، وذكر ابن أعثم (٢: ٩١) أنه لم ينج أحد غيره عندما قتل قطري وأصحابه.

ذهب أبو الفرج (والشريشي وابن أبي الحديد نقلا عنه) إلى أنها هي أم حكيم التي ذكرها قطري (ق: ١٠٤) وأنها كانت معه في معسكره، وكانت من أجمل الناس وجها وأشجعهم وأحسنهم بدينها تمسكا، وكان قطري يحبها ويجلها، وأخبر من شاهدها في تلك الحروب أنها كانت ترتجز وتقول " أحمل رأسا.... الخ " والخوارج يفدونها بالآباء والأمهات.

خطيب الأزارقة ولولا بروز في أسنانه وصفرة تعيبها (ق: ٩٥، ٩٦) لكان في رأي الجاحظ أخطب العرب قاطبة.

هذا الاختلاف الذي يشير إليه جندب هو انشقاق الخوارج على قطري لأسباب منها: أنه أبى أن يدين عبيدة بن هلال حيت أتهم بامرأة رجل حداد، ولأنه أبى أن يقاسم رجلا من الدهاقين ظهرت له أموال كثيرة، ولأنه قال مرة إنه لن يخرج إلى الأعداء ثم خرج فكذب، وحل الخروج عليه. ولما عزم قطري على البيعة للمقعطر العبدي انفصل عنه شطر من الخوارج بقيادة عبد ربه الكبير وجلهم من الموالي والعجم وفيهم ثمانية آلاف من القراء.

من أخوال عمران بن حطان.

انظر القصيدة رقم: ٩١ لعبيدة بن هلال.

ذهب البلاذري ٣: ٢٢ / م إلى أن هذه المرأة هي أم حفص بنت المنذر بن الجارود زوج عبد العزيز بن عبد الله بن أسيد، فتزايد عليها قوم أسلموا من المجوس وصاروا خوارج، ففرض لهم الخوارج في خمسمائة خمسمائة فسموا البنجكية، حتى بلغوا بها سبعين ألفا، فغم ذلك قطري بن الفجاءة وقال: ما ينبغي لرجل

من المسلمين المهاجرين أن يكون له سبعة ألف درهم وإن هذه لفتنة، فضربها أبو الحديد العبدي فقتلها، فأخذوه، فقال قطري: مهيم يا أبا الحديد، قال: يا أمير المؤمنين خشيت الفتنة عليهم في هذه المشركة، قال: أحسنت.

يؤخذ من هذه الأبيات أن الرجل؟ حسب إقراره؟ لم يكن خارجيا إن صدق في التعبير عن نفسه، ولعل للخوف من الموت أثره في هذا الموقف، وهذا ما يلحق بما سميته مواقف الخذلان (راجع المقدمة) .

عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري التابعي، أو سماك أو أبو شهاب (- ٨٤هـ؟) ، أحد رؤوس الخوارج من القعدية، وواحد من أكبر علمائهم وزهادهم، وربما كان أكبر شاعر ظهر فيهم، يقال إنه كان أول الأمر مشمرا في طلب العلم والحديث، وأدرك صدرا من الصحابة وروى عنهم، وروى عنه أصحاب الحديث، ومن المعروف أن الخوارج أصح أهل الأهواء حديثا، وأن عمران كان ثقة في نفسه. وفي تحوله إلى المذهب الخارجي تردد المصادر تأثير جمرة في تحويله إلى ذلك المعتقد، ولعل من الغريب أن يكون عمران من القعدة، وربما كان التعليل الصحيح لذلك أنه قال بالقعود بعد أن كبر في السن. ويتردد في بعض قصائده ما يصور تنقله من مكان إلى مكان، وتقرن المصادر بين هذا الفرار وطلب عبد الملك أو الحجاج له، لأنه مدح ابن ملجم، ولكن ظروف هذا التنقل ودواعيه غير واضحة في قرائنها الزمنية؛ ولشهرة عمران في الشعر نسبت إليه أشعار الآخرين من الخوارج (وانظر المقدمة) .

لما توفي عمران جاء سويد بن منجوف يخطب جمرة فقالت له: مكانك حتى أخرج إليك ثم قامت فدخلت إلى مخدع لها فلبست مطرفا لعمران ولفت عمامتها على رأسها وخرجت، فقال لها سويد ما هذا يا جمرة؟ فقالت: إني سمعت خليلي أبا شهاب (عمران) يقول: " وتلبس يوما عرسه ... " البيتين فأحببت أن أصدق قول أبي شهاب بلبسي هذا من ثيابه، فانصرف عني من حيث جئت فلا حاجة لي في التزويج بعد أبي شهاب.

خرج يزيد بن بعثر السعدي التميمي بجوخى، فوجه إليه بشر بن مروان خيلا فقتل.

كانت جمرة زوجا لسويد، فسمعت بعمران وعبادته ونسكه، فطلبت إليه أن يخلصها من زوجها، وقالت: قد أحببت أن أكون لك، فإن رأيي رأيك وديني دينك، فأقبل عمران ومعه نفر من الخوارج على سويد، وكلموه في أمرها، فطلقها، وتزوجها عمران؛ وقيل لسويد: أطلقت جمرة خوفا من الخوارج؟ فقال: لا ولكني لا أحب أن يكون عندي من يكرهني.

طلب الحجاج عمران بن حطان حين جاء العراق أشد الطلب فهرب فنزل بالشام على قوم من بني غسان،

فأنكروه فتحول عنهم ونزل على قوم من بني لخم فأنكره رب منزله، فتحول حتى صار إلى روح بن زنباع وغير أسمه ونسبه وذكر أنه من أزد شنوءة، فلما كاد أمره ينكشف ارتحل ونزل على زفر فأقام عنده ثم تحول عنه ومضى إلى بلاد عمان فنزل على قوم من الأزد، فلم يزل بعمان حتى مات الحجاج.

لست مطمئنا إلى صحة نسبة ما أورده صاحب " مضاهاة كليلة ودمنة " من شعر، إذ يتراءى لي أنه منحول. راجع ما قلته في نسبة القطعة رقم: ١٩٣.

تبدو بعيدة عن روح عمران وعن تجنبه للمدح وللعطاء معا.

كذلك ربما كانت نسبة هذه الأبيات إلى عمران مما يستدعي توقفا.

قد مر القول أن عمران بن حطاب هرب من الحجاج وظل مختفيا في عمان حتى مات ذلك الوالي، فقصة القبض عليه ثم إطلاقه تعارض ذلك، ولست أرى هذه الأبيات تتفق وروح عمران وسلوكه عامة، ولعل الصواب أنها كما ذكر ابن عساكر (التهذيب ٤: ٦٦) لبعض الخوارج من اصحاب قطري إذ قال: أن الحجاج أتي بأسارى من أصحاب قطري فقتلهم رجلا رجلا إلا واحدا له عنده يد، وكان قريبا لقطري، فأحسن إليه وخلى سبيله، فصار إلى قطري فقال له: عاود قتال عدو الله، فقال: هيهات غل يدا مطلقها.

ليست نسبتها إليه مؤكدة، لأنها وردت في المصادر ومنها العيون والعقد والأغاني والحماسة البصرية منسوبة لأمية بن أبي الصلت (انظر ص ٢٠ الحاشية: ٣ من ذيل السمط) ، وقال أبو الحسن الأخفش وصاعد اللغوي أنها لرجل من الخوارج قتله الحجاج، وأحر بأن يكون هذا هو الصواب؛ وانظر ديوان أمية: ٥٠ (ط. ليبسك ١٩١١) .

مالك المزموم)أو مويلك) ؟ بالزاي وفي الأغاني بالذال؟ وعند ابن الحديد مويلك السدوسي من بني عامر ذهل طلبه الحجاج فتوارى منه ودخل اليمامة فنزل بحجر وكان والي اليمامة حينئذ هو إبراهيم بن عربي وعهلى شرطته عبد الله بن حكام، فقيل إن مالكا كان من أحسن الناس قراءة للقرآن، فقرأ ذات ليلة فسمعت قراءته امرأة من آل حكام فرمت بنفسها فوق سطح فماتت فأتى أهلها فضربوه، فاستدعى عليهم رئيس الرشطة فلم يعده؛ ولم يتعرف صاحب الخزانة إلى مويلك هذا بل قال: والظاهر أنه شاعر إسلامي ولم أقف على نسبه.

كان مالك يتخوف أن تنسب أبياته هذه إلى عمران لشبهها بشعره، فلما شاعت رواها الناس لعمران، وكذلك نسبوا لعمران القصيدة التالية التي لم يبق منها إلا بيت واحد، وهي في الأصل قصيدة طويلة.

يستدل من الأغاني أن هذا البيت من قصيدة أخرى غير القصيدة التالية.

أورد ابن أبي الحديد البيتين الثالث والخامس وقال " دخل مويلك السدوسي إلى البصرة يبيع إبلا، فأخذ عامل الصدقة بعضها فخرج إلى البادية وقال ... " وهذه المناسبة تختلف عما جاء في الأغاني.
قال صاحب الخزانة: أوردها الأعلم الشنتمري في حماسته وزاد بعد هذا ستة أبيات.
صالح بن مسرح أبو مالك أحد مخابيت الخوارج، كان ناسكا مصفر الوجه لا يرفع رأسه خشوعا، وكان صاحب قصص يدعو فيه إلى الزهد، ويدعو إلى الخروج، وقد خرج هو نفسه عام ٧٦هـ؟ بعد اتفاق بينه وبين شبيب، وكان خروجه بجوخى، ثم أتى النهروان فصلى في مصارع أصحابه وقال: اللهم ألحقنا بهم فإنهم مضوا على طاعتك؛ ثم صار إلى نصيبين، وقتل عام خروجه.
لما خرج شبيب بن يزيد الشيباني ارتفع إلى الموصل فدعا سلامة هذا إلى الخروج معه، وكان فضالة أخوه قد خرج قبل خروج صالح بن مسرح فقتله عنزة، فاختار سلامة من أصحابه ثلاثين وأغار بهم على عنزة وأخذ بثأر أخيه، ويقال إنه صار مع شبيب ويقال إنه اعتذر عن ذلك بشغل.
قال المرزباني: ٢٦٦ أصيلة أمه وهي من بني محلم، وأبوه شراحيل بن شريك بن عبد الله بن الحصين الشيباني، وهو من شراة الجزيرة، وقد ذكره ابن دريد في الاشتقاق: ٢١٦ في رجال بني شيبان، وعده الجاحظ (البيان ٣: ٢٦٦) من شعراء الخوارج؛ وانظر كتاب من نسب إلى أمه: ٩٥.
بعد أن دخل شبيب الكوفة استنفر الحجاج ضده قوم من أهل الشام، فانحاز شبيب إلى السبخة، وعلا مزبلة كانت هناك يشرف منها على الكوفة، فجالدوه حتى أزالوه عنها، وصاروا جميعا بالأرض، فقاتلوا حتى كثرت الجراح في الفريقين، وولى شبيب وأصحابه منهزمين ووجهتهم الأنبار.
كان سيف بن هانئ على جوخى وجواثا في رابطة أعدوا للخوارج تدفعهم عن الناس، وتجمع ناس من الخوارج بالفلوجة أيام الجماجم فقال رجل منهم من جديلة طيء اسمه المصك (المصل في م) لولا مكان ابنتي لسرت إلى سيف بن هانئ، فقال له أحد الخوارج: هي مع بناتي لا يسعني بيتي ويعجز عنها، فاشترى حمارا وخرج إلى راذان فرآه سيف في الصف الأول فاستراب به فقال لأصحابه: خذوه حتى أصلي، وفتش فوجد معه خنجر، فضرب سيف عنقه.
ذكر المبرد (٣: ٢٩٣) أن بسر بن عاصم كان خارجيا ثم فارق رأي الخوارج وصار مرجئا وقال:
فارقت نجدة والذين تزرقوا ... وابن الزبير وشيعة الكذاب
والصفر الآذان الذين تخيروا ... دينا بلا ثقة ولا بكتاب كان الخطار النمري؟ من النمرين قاسط؟ نصرانيا فأسلم، ودعته الخوارج فأجابها، وخرج براذان على سفيان بن هانئ الهمداني، فحاربه سفيان فقتله واصحابه.

من بني عصر بن عوف بن عمر بن عبد القيس، من أنفسهم، وقيل مولى لهم، وكان يرى رأي الأزارقة، وكان يبيع بسوق الزيادي، فلما قدم داود بن النعمان البصرة للتجهز، دخل السوق ليشتري غلالة، وكان جميلا، فقال له زياد؟ وظنه أحد فتيان البصرة؟ عندي غلالة أرق من دنيك، فلم يكلمه داود ومضى، ثم عرف زياد أنه أخطأ فاعتذر إليه، وخرج ابأعسم في جماعة فقتلوا، وكان خروجه أيام الوليد بن عبد الملك.
كان داود عابدا مجتهدا وكان يقول لأصحابه إني قد مللت الدنيا والمقام في دار الكفر مع الظلمة الكفرة، ثم حج وتوجه في أربعين من أصحابه إلى البصرة، وكان أبوه غنيا فحاول أن يثنيه عن ذلك فأبى، وفي سنة ٨٦ خرج إلى موقوع فتوجه إليه جيش فقاتل هو وأصحابه حتى قتلوا وبقي هو وحده، فألجأوه إلى حائط ثم رموه بالنبل وطعنه رجل وقال: ذق بما قدمت يداك، فقال: ويحك حر النار أشد من هذا؛ ومات.
قد تكون هذه الأبيات مقدمة للقصيدة السابقة.
كان جواز من رؤساء الخوارج مع من شهد حصار ابن الزبير، ونزل الشام، وجرى بينه وبين عبد الملك مجادلات، جعلت عبد الملك يقول له: قد أعطيناك عهدا وموثقا فلا سبيل لنا إلى قتلك، ولكنك والله لا تساكنني في بلد، فسكن مصر، وكان يرى رأي الصفرية، فلما ولي الوليد الخلافة أمر بإحضاره من مصر وبعث به إلى الحجاج، وكان بنو أمية لا يرون قتل الخوارج بالجزيرة أو بالشام مخافة أن يتخذوها دار هجرة، فأمر الحجاج بقتله.
كان من عباد الخوارج المجتهدين فطلب بالبصرة، فتوارى عند رجل من بني تميم على رأيه، فأمر امرأته أن تتعهده وخرج لبعض شأنه، فغاب أربعين ليلة، وكان داود منخفض الطرف لا ينظر إلى شيء، فقدم التميمي بعد أربعين ليلة فقال لداود: كيف رأيت خدمة الزرقاء؟ فقال: ما أدري أزرقاء هي أم كحلاء، ثم خرج داود بالبصرة في سنة ٩٠ فوجه إليه واليها مروان بن المهلب خيلا فقتل هو وأصحابه بموقوع.
لما وصل كتابه عمر قال: أتعرفون هذا الرجل؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، له خبرة وبصيرة وعارضة شديدة، وقد شهد مواطن كثيرة؛ قال: فالذي أنكره أنا أكثر من الذي أنكر، ثم أجابه عن أبياته بأبيات أخرى (انظر: ابن الجراح: ٦١ / ب) .
بعد حوار بين الخوارج وعمر بن عبد العزيز، قال الخوارج بعضهم لبعض: كفوا عنه ما تركتم، وكذلك كان رأي عمر أن يكف عنهم ما لم يفسدوا؛ وكتب عمر إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بما كن بينه وبين الخوارج، ويأمره أن يكف عنهم ويجاهدهم إن قاتلوه، فبعث عبد الحميد جيشا بازائهم وبعث عمر ألفا بقيادة هلال بن حوز، وظلت الفئتان دون قتال حتى مات عمر بن عبد العزيز.

هو زعيم الخوارج أيم عمر، ظل مخلدا إلى السلم طوال عهد عمر، فلما جاء يزيد خرج بسطام في جوفى، فوجه مسلمة بن عبد الملك إليه جيشا بقيادة سعيد بن عمرو الحرشي، فقتل بسطام وأكثر أصحابه وانهزم من بقي، وقتل مع بسطام الريان بن عبد الله اليشكري، وهدبة اليشكري بن عمه، مقاتل بن شيبان أبو شبيل.

ذكر البلاذري في الأنساب ٣: ٣١ (م) أيوب بن سعفة وأورد له بيتين من هذه القصيدة في رثاء هدبة الطائي الذي خرج جوخى فقتله سيف بن هانئ، ثم قال ويقال إن هدبة شيبان؛ ذكر (٣: ٨٤ / م؛ ٨: ٢٣١) أيوب بن خولى **البجلي يرثي جابر** بن سعد (انظر القصيدة التالية) ؛ وعند الطبري أن هذه القصيدة في رثاء هدة اليشكري وأنها لأيوب ابن خولى؛ وفي شرح النهج ٣: ٢٦٧ أيوب بن خولة.

الصحاري بن شبيب أو أبو الصحاري شبيب كما ورد اسمه في مخطوطة أنساب الأشراف والشهرستاني (١: ١١٤) شرى وحكم سنة ١١٩ وذلك أنه أتى خالد بن عبد الله القسري يسأله الفريضة فلم يفرض له، فخرج إلى نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة كانوا بجبل فقالوا له: وما كنت ترجو بالفريضة؟ فأخبرهم أنه إنما تقدم إلى خالد ليقتله، إذ أنه قتل أحد الصفرية برا، ثم دعاهم الصحاري إلى الخروج، فخرج بعضهم وقعد آخرون، فوجه إليه خالد جندا قتلوه وقتلوا جميع أصحابه.

يلقب كثارة، خرج أيام خالد بن عبد الله القسري، وكان سبب خروجه أنه أرسل خادمه ليشتري له خلا فباعوه خمرا، فأتى الموصل فاتبعه قوم من أهلها وأهل الجزيرة، وكان البهلول لين السيرة لا يقاتل إلا من قاتله ولا يعرض ل أحد، ولا يأخذ شيئا إلا بثمن، متشبها في ذلك بشيخ الخوارج أبي بلال مرداس؛ وقد جرت بينه وبين جيوش الخلافة عدة وقائع، وبعد مقتله ولى الخوارج عليهم دعامة بن عبد الله الشيباني بوصية من البهلول نفسه.

هو أحد القادة البارزين في جيش الضحاك بن قيس الشيباني، وقتل سنة ١٢٧هـ؟.

كان نسابة لغويا راوية خطيبا شاعرا، وعرف بقصيدته اللامية الطويلة ومطلعها: " نزا بثي ... " وهي مليئة بالغريب حتى قيل إنها تقوم مقام كتاب كبير في اللغة؛ وقد ظل شبيل سبعين سنة رافضيا ثم انتقل خارجيا صفريا عند انتصار الضحاك بن قيس على ابن عمر والي العراق.

يقال في اسمه جدرة ويقال حدرة، وهي السلعة، قا الأخفش: والصحيح عندنا ابن خدرة؟ الخاء وكسرها؟ وقال المبرد: لم أسمعه إلا جدرة ويقال جدرة؛ وقد عده الجاحظ (البيان ٣: ٢٦٤) من خطباء الخوارج وشعرائهم وعلمائهم، وقال: عداده في بني شيبان وهو مولى لبني هلال بن عامر؛ وقد انتمى الخوارج في

سن كبيرة، ولهذا تتفاوت أشعاره تفاوتا ملحوظا.

عتاب بن ورقاء الرياحي: ولاه الحجاج على جيش كوفي أعده لقتال الخوارج الذين مع شبيب، وضم إليه زهرة بن حوية، فقتل عتاب، قتله رجل يقال له عمرو من بني تغلب وقيل غيره؛ قلت وانظر ق: ٢١٧ فإنها تشترك في بعض العبارات، وخاصة البيت الثاني والخامس.

تولى أمر الخوارج بعد وفاة سعيد بن بهدل بالطاعون، وخاض معارك كثيرة، وجرح فنزف وعطش، ثم رفع له خباء فأتاه فوجد فيه امرأة فاستشفى فسقته، فسقط ولم يقدر على النهوض، ولما أفاق أتى أصحابه فقالوا له فررت من الزحف ولم تقر بالفرار، فاعتذر فلم يقبلوا عذره، فكانوا لا يجالسونه ولا يكلموه، فقال الضحاك: اللهم إني قد صدقتهم وكذبوني، وبذلت نفسي فرددت، اللهم أنت لي خير منهم، وبهذه المناسبة قال قصيدته (ق: ٢٦٧) يتحسر على تغير النيات وعلى ذهاب إخوانه؛ وقبل أن يقتل في إحدى المعارك ضد مروان أوصى أن يصلي بهم شيبان بن سلمة ويقود القتال الخبيري؛ وقال: لست أملك إلا فرسي وسلاحي وسبعة دراهم منها ثلاثة في كمي.

لقب بالضعيف لأنه قيل له ألا تخرج، فقال: والله ما بي ضعف عن ذلك ولكني ضعيف البدن، وأني لا أجد أعوانا، ثم خرج ومات من مرضه بعد أيام.

تولى قيادة الخوارج بعد مقتل الخيبري، وظل عشرة أشهر أو تسعة يقاتل مروان بن محمد وهو في خمسة آلاف، ومروان في ثلاثين ألفا، وهزموا مروان في تلك الشهر نيفا وسبعين مرة فيما يقال، وقطع مروان عنهم مادة الطعام حتى صار الرغيف في معسكرهم بدرهم، وأخذ شيبان يتنقل من مكان إلى آخر فلامه المعمر (المعتمر) بن شيبة وقال: ما هذا الروغان، وانتهى المطاف بشيبان إلى عمان وهناك قتل.

أقدر أن هذه الأبيات جزء من القصيدة التالية، والشاعر هنا اسمه عمرو بن الحسن وصاحب التالية اسمه عمرو بن الحصين وفي اسم أبيه تحريف في أحد الموضعين، ومما يقوي هذا الظن قول أبي الفرج: عمرو بن الحصين ويقال: الحسين، وهو عند البلاذري (النسخة م ٣: ١٤٣) عمرو بن الحسين؛ والبيت الأول من هذه القطعة هو البيت الثامن في القصيدة التالية.

عمرو بن الحصين العنبري مولى بني تميم، وقصيدته البائية رواها الأخفش عن السكري والأحول وثعلب، وكان يستجيدها ويفضلها.

الطرماح وإسمه الحكم بن الحكيم، طائي النسية يكنى أبا نفر وأبا ضبيبة، نشأ بالشام وإستوطن الكوفة وتنقل في كرمان وقزوين وعمل مؤدبا في الرأي، ومدح بعض ولاة بني أمية وقوادهم، وكان بينه وبين الكميت

صداقة على تباينهما في المذهب؛ وقد خرج في معظم شعره عن ما اخذ الخوارج به أنفسهم، ولهذا لا نجد في ديوانه من الشعر الذي ينسجم وصرامة العقيدة الخارجية إلا الشيء اليسير.

انظر ديوان الطرماح: ١٩٣ والقصيدة في ٧٧ بيتا، وقد اكتفينا منها بهذه الأبيات.

قال المرزباني في معجم الشعراء: اسمه عدي بن سويد بن ريان، وقيل اسمه سويد بن عدي، وقال: هو مخضرم؛ وفي الإصابة (٥: ١٠٥) قال ابن الكلبي: جاهلي إسلامي، وذكره ابن حجر في سويد (٣: ١٧٢) ونقل عن المرزباني ثم قال: كثير الشعر، وذكر صاحب الخزانة (٤: ١٥) عمرو بن عدي الطائي وذكر له بيتا واحدا. ويبدو أن الأعرج ليس من شعراء الخوارج حسب هذه المعلومات وإن قال التبريزي فيه إنه أحد الخوارج ولهذا جعلنا ما عثرنا عليه من شعره في ملحق منفرد.

قال التبريزي ١ : ١٥٤ الصحيح أنها لعمرو بن يثربي، وهذ أصوب **لأنه يرثي فيها** عثمان، وأين خارجي من رثاء عثمان، إلا أن يكون الأعرج قد عاش حتى تحول عن عثمانيته.

ينظر: الاشتقاق لابن دريد ٣٨٨، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤ / ١٤ (القاهرة ١٩٧٠) .

أمالي القالي ١ / ٢٠٥، قطب السرور ٤٢١، المستطرف ٢٦٠.

الصواب (زبان) كما بينا وهو تصحيف فات الأستاذ المحقق، ينظر معجم الشعراء ٨٥.

في الجزء الثاني ١١٦ والجزء الثالث ٤١٠ من الطبعة المصرية ١٩٣٩.." (١)

"وعاشا معا جنبا إلى جنب، ولكن الذوق العام كان أميل إلى الاتجاه المحدث. **ولما رثى الرباحي** أحمد بن موسى بن حدير بقصيدة بناها على " مذاهب العرب " وخرج فيها عن " مذاهب المحدثين " . لم يرضها العامة (١) .

بدايات نقدية ساذجة

ولم يستطع النقد الأدبي في الأندلس قبل القرن الخامس ان يرتفع إلى مستوى المشكلات الكبرى التي دارت في النقد المشرقي من حديث عن الطبع والصنعة، واللفظ والمعنى، والنظم، والصدق والكذب، وما أشبه، بل ظل بسيطا في مجالي المستوى والتطبيق، لا ينفك عن التمرس ببعض الأخطاء اللغوية والنحوية، إذ كان القائمون على تدريس الشعر من طبقات المؤدبين لا يتجاوزون - في أحسن حال - التوفر على علم معاني الشعر، وبعض الدراسات اللغوية والنحوية.

ابن عبد ربه ينقل في العقد حصيلة آراء المشارقة في عصر الرواة

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢٥٨

وقد نجد وقفات نقدية عند ابن ربه في العقد، ولكنها جميعا مقتبسة مما عرفه عند الم شارقة من حديث عن عيوب الشعر وعدم تفضيل القدماء على المحدثين وتوفر الملكة والدربة، وهو يقول للشاعر انه لا يفيده أخذ ألفاظ الناس وكلامهم " فإن ذلك غير مثمر لك ولا مجد عليك ما لم تكن الصناعة ممازجة لذهنك وملقحة بطبعك " ويسمي السرقة باسم " الاستعارة " ويرى أن أخفاها وأدقها ما كان ينقل المنثور إلى المنظوم أو العكس (٢) . وكل هذه الأمور قد مرت بنا عند الحديث عن النقد المشرقي وتكاد تكون منقولة دون تصرف أو تحوير.

---

(١) طبقات الزبيدي: ٣٣٩.

(٢) محاضرات الموسم الثقافي (الكويت) ٥: ١٧٦.." [1]

"ثورة على الاستعارات المبتدعة

ومما يؤكد هذه المحافظة ومبدأ الالتزام بالذوق العربي العام الذي يمثله عمود الشعر ثورته على الاستعارات البعيدة لدى بعض شعراء عصره:

"كقول ابن الطلاء: بقراط حسنك لا يرثي على عللي " وقول ابن المصيصي:

إذا كانت جفانك من لجين ... فلا شك فيها ثريد وقد قدح أهل النقد في المتنبي بخروجه في الاستعارة إلى حيز البعد، كقوله:

مسرة في قلوب الطيب مفرقها ... وحسرة في قلوب البيض واليلب " (١) حب المألوف من الطريقة الشعرية وهو ناقد لا ينفك يذكرنا بحبه للمألوف الذي جرت به العادة، ولهذا فإنه يكره الجمع بين التعزية والمدح الكثير للمعزى، " وليس من عادة أئمة الشعراء المقتدى بها الإكثار من مدح المعزي في تأبين حميمه المتوفي، وإنما يلمون به إلماما بعد التوفر على ندبة ميته والإشباع في ذكر ما فقد من خصاله ثم الكر على تسكين جأشه وحضه على التعزي اتقاء لربه - هذه طريقة قدماء الشعراء " (٢) .

مؤرخ أدبي ناقد في قراءة الشعر وله منهج نقدي

ويستشف من تعليقاته على بعض ما يورده من أشعار انه معجب بالاستعارة الموفقة والعبارة الرشيقة، والإتيان بالتشبيه دون أداة (٣) وهو ماهر في استكشاف الأخذ والسرقة، يدل بذلك على سعة اطلاع، ولهذا فهو محب للتوليد في المعاني (٤) ، وله تعليقات على بعض الأشعار تدل على نفاذ بصر بالنقد، كقوله في

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٤٧١

التعليق على هذين البيتين:

---

(١) الذخيرة ١/ ٢: ٣٣٥ – ٣٣٦.

(٢) الذخيرة ١/ ٢: ٣١٨.

(٣) المصدر السابق: ٣٢٠ – ٣٢١.

(٤) الذخيرة (القسم الثاني) : ٧٦؛ هذا وقد نشر الأستاذ ابن عاشور كتابا في سرقات أبي الطيب من تأليف ابن بسام النحوي، واعتبر ابن بسام صاحب الذخيرة مؤلفا له، ولكن ليس في الكتاب أية قرينة تدل على انه من تأليفه.." [١]

"موقفه يختلف عن موقف الشاعرة، فهو لا يؤمن بالمنقذ، وغايته هي أن يصور فظائع القوة الإنسانية التي لا تعرف حدودا، **وحين رثى الآلهة** في القطعة الأولى من قصيدته وأعلن عن خلق الإنسان لآلهة جديدة لم يبق لديه من حمى غيبي يلوذ به كما فعلت الشاعرة اديث سيتول، وهذا موقف يحسن أن نتنبه له بدقة، لأنه يضع مفارقة دقيقة بين السياب وبين كل من سيتول واليوت، فهو يعلن عن انهيار القيم الإنسانية دون أن يكون هناك بصيص من الأمل المتفائل في استنقاذ الإنسانية من الدمار، أما سيتول واليوت فانهما يعلنان عن انهيار القيم وهما يتشبثان بعودة المنقذ وبالرجوع إلى حمى الدين لأن ذلك هو الذي يعيد؟ في نظرهما – للحضارة الإنسانية رونقها؛ وحين اتخذ السياب من سيتول نورا هاديا لخطاه في هذه القصيدة لم يستطع أن يجاريها إلى النهاية، بل وقف عند صورة الدمار وحدها سمعنا في الوصف. ويبدو انه أحس بفراغ شديد تنتهي إليه قصيدته، فنظم قطعة ثالثة هي " مرثية جيكور " لكي يكمل صورة الدمار، وكانت جيكور ترمز لكل ما يحبه في الكون، فإذا أصبحت عرضة للخراب، فقد انتهى العالم في نظره، ولذلك أعلن هذه النهاية من خلال المجتمع الريفي الذي أحبه، فقارن بين أفراح القرية في عرس " محمود " وبين الهجوم البربري للحضارة ممثلا في " طائر الحديد " الذي ألقى صليب المسيح فوق جيكور، مستعيرا هذه الصورة من اديث سيتول أيضا، إلا أن سيتول حيت تتحدث عن الصليب الملقى تنظر إلى صورة المقابر المسيحية والصلبان مغروسة فيها، فأما السياب فانه تجوز في نقل الصورة فجعلها تمثل الموت نفسه دون نظر إلى ملابساتها الأخرى. وقد قارن الشاعر بين الأفراح التي تنوج عادة بإعلان " دم العذرية " وبين الدم

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٥٠٦

الذي كان ينزف من جسم محمود اثر الغارة المتوهمة على جيكور، كما قارن بين قصاص من القرية " هومير شعبه " الذي يمضغ والتواريخ والأحلام ويتحدث عن حرب." [١]

"تعدو من القصص الريفي والسمر ... ؟..

جيكور لمي عظامي وانفضي كفني ... من طينه واغسلي بالجدول الجاري ... قلبي الذي كان شباكا على النار ... وأراد من جيكور ان تمد إليه افياءها:

أفياء جيكور أهواها ... كأنها انسرحت من قبرها البالي ... من قبر أمي التي صارت أضالعها التعبى وعيناها ... من أرض جيكور ترعاني وأرعاها ... ولكن يجوز كانت قد تقلصت افياؤها وتغضنت وجناتها " جيكور شابت وولى صباها " (١) ، ولهذا عاد يسألها سؤال الحيران:

هل ترى أنت في ذكرياتي دفينه ... أم ترى أنت قبر لها فابعثيها ... وابعثيني؛ وهيهات ما للصبا من رجوع ... أن ماضي قبري وانى قبر ماضي؟. (٢) ... ولم تكن جيكور وحدها هي التي أدركها الخراب، بل قلب جيكور نفسه كان قد توقف عن النبض، وقلب جيكور هو " بيت الجد " الذي فتح بدر فيه عينيه على الدنيا **ولذلك رثى هذا** البيت مرتين، وكان كأنه ينتحب وهو يصرخ في أولاهما: (٣)

---

(١) المعبد الغريق: ٤١.

(٢) المعبد الغريق: ١٤٣.

(٣) انظر قصيدة " دار حدى " في المعبد الغريق: ٤٥ وما بعدها.." [٢]

"والحنق إزاء " أيام الرعب ".

والحق أن حياة السياب تتضمن قوسين كبيرين هما مرحلتا البحث عن الأم؟ أو العلاقة بين الشاعر والموت – وبينهما خط قصير نحيل متعرج يمثل انسجامه الفني في الجماعة أو نقمته عليها وفي أثناء تلك الفترة القصيرة زمنيا وجد الشاعر نفسه ثم فقدها في سرعة.

وفي نهاية كل مرحلة ختم السياب آثاره بالشك في قيمتها، فإنه حين اتجه إلى اليسار في قصائده نذر انه لن يعود إلى مثل القصائد الذاتية التي نظمها في الفترة الأولي، لأن الشعراء الذاتيين؟ في نظره – يخونون قضية أمتهم، وكأنه كان يتبرأ من ديوانيه " أزهار ذابلة " و " أساطير "، وحين ثار على الشيوعيين نظر في

---

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس ص/٢٦٢

(٢) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس ص/٣٨٨

ازدراء أو استخفاف إلى ما أنشأه؟ أو ترجمه – وهو منتم اليهم، وشكك الدارسين في سلامة الدوافع التي ألهمته، أو عد أعمال تلك الفترة ثمرة للتضليل، وحين زحف إلى دنيا الخلاص الفردي أنكر الالتزام أي " شجب " قصائده القومية الملتزمة، وعندما أخذ الموت يمتص ما تبقى من **وجوده رثى الشعر** الحديث جملة.

والسر كل السر في شخصية بدر؟ لا في إيمانه بشعره – تلك الشخصية التي يلتقي فيها البكاء بالضحك على صعيد، ويتردد صاحبها بين ذروة الانفعال وحضيضه دون تدرج، ولا يفيء إلى قاعدة فكرية صلبة، ولا يسعفه الإغراق في الحساسية على الانضواء طويلا في الجماعة، لأنه ينكر نفسه إذا هو لم يحس بها منفردة متفردة في آن؛ وهي شخصية المتلذذ بعذاب الحرمان من الحب والجاه والمال، الذي يرد هذا الحرمان إلى غير أسبابه الواقعية، ولهذا كان دائما يحس أنه مقهور مستذل يود المجتمع أن يقتله وتريد المدينة أن تصعقه بكهربائها، وكان إحساسه بالبؤس مناقضا لإيمانه بموهبته الفنية." (١)

"" مدينتي "؟ هكذا بياء الإضافة – إذا عز أن يحددها بالتسمية، وفي هذه الصيغة يتجاوز النفور والحب تجاوزا لا انفكاك له. ويمثل بلند قمة النفور من كل ما يسمى مدينة، حتى لينفر من قريته نفسها، ويرفض العودة إليها، حين تحولت إلى مدينة:

لا لن أعود

لمن أعود وقريتي أمست مدينة؟!

أما أسباب نفوره من المدينة فلأنه يخشى ضياع خطواته في شوارعها الكبيرة، وانسحاقه في الأزقات الضريرة، وخوفه من وحشة الليل، ورعبه من عدم وجود صديق، أي الاغتراب والعزلة والخوف من الاستسلام للوحدة) . وأما السياب فإنه لم يستطع أن ينسجم مع بغداد لأنها عجزت أن تمحو صورة جيكور أو تطمسها في نفسه (لأسباب متعددة) فالصراع بين جيكور وبغداد، جعل الصدمة مزمنة، حتى حين رجع السياب إلى جيكور ووجدها قد تغيرت لم يستطع أن يحب بغداد أو أن يأنس إلى بيئتها، وظل يحلم أن جيكور لا بد أن تبعث من خلال ذاته، (وقد بعثت رغم أندثارها لأنه خلدها في شعره، ومنحها وجودا لا يبيد) ، وحين تحدث السياب عن جيكور التي شاخت، **كان يرثي الماضي** كله **ويرثي** نفسه وهو يستشرف الموت:

آه جيكور، جيكور؟

ما للضحى كالأصيل

---

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس ص/٤١٠

يسحب النور مثل الجناح الكليل

ما لأكواخك المقفرات الكئيبه

يحبس الظل فيها نحيبه

أين أين الصبايا يوسوسن بين النخيل." (١)

"* استعمال الضمير المنفصل مع إمكان استعمال الضمير المتصل، واستعمال الضمير المتصل في حال وجوب استعمال الضمير المنفصل.

* نصب الفعل المضارع أو جزمه بدون ناصب أو جازم.

تقديم غير الأعرف في الجملة الاسمية على الأعرف.

* تقديم المعمول على عامله مع عدم جواز ذلك، أو مع عدم وجود مقتض له بلاغيا.

* مجيء الضمير المتصل بعد أداة الاستثناء "إلا".

الأمثلة:

(١) قول حسان بن **ثابت يرثي مطعم** بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم:

ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

فأعاد الضمير في "مجده" على متأخر لفظا ورتبة وهو "مطعما" على خلاف قانون التأليف المتبع المشهور في العربية، وهذا من العيوب المخلة بالفصاحة.

والمعنى: ولو أن مجدا مهما كان عظيما جعل من يتصف به يخلد طوال الدهر، لكان مجد مطعم بن عدي جعله خالدا.

(٢) قول زياد بن حمل التميمي:

وما أصاحب من قوم فأذكرهم ... إلا يزيدهمو حبا إلي هم

أي: وما أصاحب من قوم بعد قومي فأذكر لهم قومي، إلا بالغوا في الثناء عليهم حتى يزيدوهم حبا إلي.

فلم يأت بالضمير المتصل الذي هو "واو" الجماعة في: "يزيدونهم" بل." (٢)

---

(١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر إحسان عباس ص/١١٨

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١٢١/١

"بغية أن يقبله عوامهم، وهي أن يلووا ألسنتهم به لدى تلاوته، كما يفعلون لدى تلاوة ما أنزل الله من كتاب، فيخلطون المدسوس الذي هو من افترائهم بالأصل الصحيح، للإيهام بأنه من كتاب الله، وهم بذلك يقولون على الله الكذب، ويعلمون ذلك من أنفسهم.

لكنهم لا يعترفون بأنهم يكذبون، فاقتضى واقع حالهم سوق الكلام لهم بطريقة فيها تقوية وتأكيد، فجاء في الجملة تقديم المسند إليه على المسند الفعلي، لما في هذا التقديم من تقوية وتأكيد، كما سبق بيانه في المقدمة.

مع ما في تأخير المسند من داع جمالي في اللفظ، وهو مراعاة التناظر في رؤوس الآيات قبل الآية وبعدها.

***

المثال الثاني:

قول أبي العلاء "أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري" من **أبيات يرثي بها** أحد الفقهاء:

بان أمر الإله واختلف النا ... س فداع إلى ضلال وهادي

والذي حارات البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد

لقد صاغ جملة اسمية في تابع خبره ما يحمل ضميرا يعود على مبتدئها المسند إليه، فتم له تقديم المسند إليه في جملته الاسمية التي فيها تقوية وتوكيد.

والداعي إلى هذا التقديم تمكين المسند في ذهن المتلقي، لأن في المسند إليه "المبتدأ" هنا تشويقا للتعرف على خبره، إذ جاء فيما يتصل به أنه شيء حارت البرية بأمره، فالنفس تتساءل بشوق: ما هذا الذي حارت البرية فيه؟

ويأتي الجواب في الخبر: "حيوان مستحدث من جماد" والمراد الإنسان وسائر ما خلق الله من تراب فنفخ فيه نسمة الحياة.

***." (١)

"يفهم من الشطر الثاني ضمنا تشبيه، وهو أن ممدوح الشاعر كالسيف له صفتان، يسر الأبطال بإشراقه وبسماته، ويروعهم بسطوة سلطانه.

(٤) قول أبي العتاهية (هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم كوفي مولدا ونشأة - الولادة والوفاة "١٣٠ - ٢١١هـ" معظم شعره مواعظ وحكم) :

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٣٧٠/١

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

الشطر الثاني تضمن تشبيها، ولم يأت على نسق التشبيه المعهود من ذكر المشبه والمشبه به.

وإيضاح هذا التشبيه الضمني هو أن من لم يسلك مسالك النجاة تكون حاله مثل حال السفينة البحرية إذا وضعت في البر على اليابسة، فإنها لا تجري.

(٥) قول أبي تمام:

اصبر على مضض الحسو ... د فإن صبرك قاتله

النار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

البيت الثاني اشتمل على تشبيه ضمني واضح الدلالة.

(٦) وقول أبي تمام أيضا:

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا ... إن السماء ترجى حين تحتجب

الشطر الثاني اشتمل على تشبيه ضمني واضح الدلالة.

(٧) قول المتنبي من **قصيدة يرثي فيها** والدة سيف الدولة ويمدحه فيها:

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

الشطر الثاني اشتمل على تشبيه ضمني واضح الدلالة، وقد ساقه مساق حجة يثبت فيها ما ادعاه لسيف الدولة، من تفوق على أنام زمانه.." (١)

"الخصر: شدة البرودة.

(٧) وقال ابن عيينة المهلبي:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري ... أطنين أجنحة الذباب يضير

(٨) وقال أبو تمام من **قصيدة يرثي بها** محمد بن نهشل حين استشهد:

وقد كانت البيض القواضب في الوغى ... بواتر وهي الآن من بعده بتر

البيض القواضب: السيوف القواطع.

بواتر: أي: قواطع.

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٢٠٣

بتر: جمع "أبتر" وهي بمعنى: أقطع، أي: مقطوع.

***." (١)

"هذا المعنى ألم به المتنبي فأخذه وصاغه بأسلوب أحسن سبكا وأجود تعبيرا فقال:

وجرم جره سفهاء قوم ... وحل بغير جارمه العذاب

ولعله مع نظره إلى قول البحتري نظر أيضا إلى قول موسى لربه في رحلة الوعد الثاني وعد الاعتذار كما جاء في سورة (الأعراف/ ٧) .

﴿ ... قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهآء منآ ... ﴾ [الآية: ١٥٥] .

الوجه الثاني: أن يكون ما جاء به السالخ الملم مساويا لما جاء به السابق في بلاغته.

وهذا الوجه غير محمود ولا مذموم، ومنه كما ذكروا قول **بعضهم يرثي ابنا** له:

الصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

ألم به أبو تمام فقال:

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ... فأصبح يدعى حازما حين يجزع

ومن أمثلته قول بعض الأعراب:

وريحها أطيب من طيبها ... والطيب فيه المسك والعنبر

ألم به بشار بن برد فأخذه وقصر عنه، فقال:

وإذا أدنيت منها بصلا ... غلب المسك على ريح البصل

***

وأما غير الظاهرة من أقسام السرقات فهي الأنواع التالية:." (٢)

"للمنون دائرات يدرن صرفها ... هن ينتقيننا واحدا فواحدا

وقال أيضا:

عتب ما للخيال ... خبريني ومالي

لا آراه أتاني ... زائرا مذ ليالي

لو رآني صديق ... رق لي **أو رثى لي**

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٥١٧

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٥٥٤

أو يراني عدوي ... لان من سوء حالي"١

والمسألة لم تكن سهولة شعر وسرعته كما يقول ابن قتيبة، بل كانت هذا الغناء العباسي وما يستلزمه من أوزان وأنغام جديدة.

ومهما يكن فإن الغناء نوع أوزان الشعر في العصر العباسي تنويعا واسعا؛ فبينما كان يقضي على بعض الأوزان الطويلة المعقدة -أو يكاد- كان يشيع الأوزان الأخرى التي تتلاءم معه من مثل المتقارب والرمل والهزج والخفيف؛ فإن ألم بالأوزان الطويلة أخذ ينوع فيها بما يحدثه من مشطوراتها ومجزوءاتها، أو من اختلاف في ضروبها وأعاريضها. وقد فتح الخليل -كما قدمنا- أبواب الزحافات في العروض ليعدل الشعراء في إيقاعات الأوزان القديمة ونغماتها، وكأن هذه الزحافات خروق في الرقم الموسيقية وضعها الخليل لينفذ منها الشعراء إلى التعديل في الأوزان التي كان يتطلبها الغناء العباسي.

ونستطيع الآن أن نفهم لماذا أدخل الخليل دراسة الزحاف في العروض، ولماذا ترك دوائر مفتوحة، وجاء فيها بأوزان مهملة؛ فقد كان يشعر بحاجة الغناء إلى التجديد في أوزان الشعر، ولو أنه عاش إلى عهد أبي العتاهية لنبه على ما استحدث من أوزان هو وغيره من الشعراء.

وأكبر الظن أن عروض الخليل لم تضبط كل ما عرف في عصورها من أوزان في الشعر العباسي؛ بل إنا لنراها تقصر في ضبط بعض أوزان الشعر القديم؛ فهنالك قصائد أثرت عن العصر الجاهلي وهي خارجة عنها، يقول أبو العلاء: "وقصيدة عبيد: أقفر من أهله ملحوب، وزنها مختلف، وليست موافقة

---

١ الشعر والشعراء ص٤٩٧.." (١)

"وكأن الشمس في أثنائه ... ألصقت بالأرض خدا للنزول

والصبا ترفع أذيال الربى ... ومحيا الجو كالنهر الصقيل

حبذا منزلنا مغتبقا ... حيث لا يطربنا إلا الهديل١

طائر شاد وغصن منثن ... والدجى يشرب صهباء الأصيل

ودائما تلقانا مثل هذه الصور الطريفة في أشعارهم، لا في وصف الطبيعة والغزل فحسب، بل أيضا في مدائحهم ومراثيهم، كقول ابن عمار يمدح المعتضد ملك إشبيلية٢:

أندى على الأكباد من قطر الندى ... وألذ في الأجفان من سنة الكرى

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٧٤

ومثل قول أبي عامر بن **الحمارة يرثي زوجه٣**:

ولما أن حللت الترب قلنا ... لقد ضلت مواقعها النجوم

ألا يا زهرة ذبلت سريعا ... أضن المزن أم ركد النسيم

واشتهروا بمراثيهم للدول الزائلة، ومراثي ابن اللبانة في بني عباد مشهورة، وكذلك مراثي ابن عبدون في بني الأفطس أصحاب بطليموس، ومن بديع قوله فيها هذا المطلع الرائع لإحداها٤:

ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وخانتها يد الغير

تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر٥

ولم تسقط مدينة في يد مسيحيي الشمال إلا بكوها وتفجعوا عليها تفجعا حارا، وهو تفجع كانوا يضمنونه استصراخا للمسلمين في مغارب الأرض ومشارقها لعلهم يستنقذون تلك المدن من براثن الإسبان، ويعيدونها إلى حظيرة الإسلام، قبل أن تدك هناك كل صروحه وتسقط كل راياته وأعلامه.

ومن غير شك نهض الشعر العربي في هذا الفردوس المفقود نهضة رائعة. على أنه ينبغي أن لا نبالغ في تصور هذه النهضة؛ إذ كان الأندلسيون يولون

---

١ المغتبق: مكان الاغتباق وهو شرب المساء. الهديل: صوت الحمام وفرخه.

٢ المغرب ١/ ٣٩١.

٣ المغرب ٢/ ١٢٠.

٤ المغرب ١/ ٣٧٦.

٥ الأيم: الثعبان.." (١)

"لا غرو ما تأتيه من ريبة ... لأنها عنصر إبليس

ليس لها عيب سوى أنها ... حسرة أقوام مفاليس

ولم يقف الشعراء عند ذلك بل نراهم يتطرقون إلى ذكر العورات في صور يعف القلم عن ذكرها. وأظهر الفاطميون رقة شديدة في غزلهم، وهي رقة كانت متفشية في الناس حتى جعلت لغتهم -كما لاحظ المقدسي١- رخوة، فهم يتظرفون ويرقون منتهى ما يكون من تظرف ورقة، وأورثنا ذلك عنهم طائفة واسعة من غزل رقيق كقول ظافر الحداد٢.

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٤٣٤

يا ساكني مصر أما من رحمة ... فيكم لمن ذهب الغرام بلبه

أمن المروءة أن يزور بلادكم ... مثلي ويرجع معدما من قلبه

وكان ينساق مع هذا الجانب من الرقة جانب آخر من الظرف والفكاهة والدعابة، وسبق أن لاحظنا اتصال هذا الجانب بالشعراء المصريين قبل عصر الفاطميين، واستمرت هذه الظاهرة في العصر الفاطمي وكثر الشعر الذي يمثلها من القرن الرابع إلى القرن السادس، إذ نجد ابن وكيع في مفتتح هذا العصر يداعب غلاما نصرانيا في مربعة طويلة٣، شكا له فيها من حبة، ثم عرج على صده، وتوعده أن هو لج في هجره أن يعرض أمره على القساوسة والشمامسة والرهبان، فإن أبى عليه وتمنع عرض أمره على الأسقف فالمطران فالبطرك:

ولا تلمني إن قصدت الأسقفا ... من برح السقم به رام الشفا

فلا تقل أبديت مكنون الجفا ... أنت الذي أحوجتني أن أكشفا

سوف إلى المطران أنهي قصتي ... إن دام ما تؤثره من هجرتي

فإن رثى لي طالبا معونتي ... ولم تشفعه بكشف كربتي

---

١ المقدسي ص٢٠٣، ٢٠٥.

٢ الخريدة ٢/ ١٢.

٣ يتيمة ١/ ٣١٧.." (١)

"ويظله عهد توفيق، ويتولى الوزارة، فلا يخمد ما في نفسه من آمال؛ بل تزداد توهجا واشتعالا، وينضم إلى عرابي مع غيره من الثوار منشدا مثل قوله:

فيا قوم هبوا إنما العمر فرصة ... وفي الدهر طرق جمة ومنافع

أرى أرؤسا قد أينعت لحصادها ... فأين ولا أين السيوف القواطع١

وتخفق الثورة، ويصلى البارودي نار أعدائها بعد الإخفاق، فيحاكم وينفى إلى سرنديب، ويتحول إلى دورة بائسة في حياته، ويتحول معه شعره، فيفيض بالألم والشكوى والشوق والحنين إلى وطنه، **ويرثي** من يموت من أهله، **وكأنه يرثي نفسه**. ومرثيته في زوجه الأولى:

أيد المنون قدحت أي زناد ... وأطرت أية شعلة بفؤادي٢

سيل لاذع من الحزن والشجى والتفجع المرير. ويعود إلى وطنه، فيفرح فرحة الطائر ينطلق من قفصه، وينشد

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٤٧٧

قصيدته:

أبابل مرأى العين أم هذه مصر ... فإني رأى فيها عيونا هي السحر

وعلى هذه الشاكلة كان البارودي يصور نفسه وبيئته ووطنه وما مر به من أحداث تصويرا صادقا. ومن تمام هذا الصدق فيه شعوره الدقيق بعصره لا بأحداثه فحسب؛ بل أيضا بمخترعاته، وكان يجريها في تشبيهاته واستعاراته كقوله في الغزل:

وسرت بجسمي كهرباءة حسنه ... فمن العروق به سلوك تخبر

وبما قدمنا كله كان البارودي أول المجددين في الشعر العربي الحديث، وهو تجديد كان يقوم عنده على أصلين: بعث الأسلوب القديم في الشعر؛ بحيث تعود إليه جزالته ورصانته، وتصوير الشاعر لنفسه وقومه وبيئته وعصره تصويرا مخلصا صادقا.

---

١ أينعت: أدركت وحان قطافها.

٢ المنون: الموت، والزناد: حجر تقدح به النار.." [(١)]

"والتبرم اللذين وقعت مدرسته شعرها على أوتارهما، فقد كان يجثم الاحتلال الإنجليزي على صدر وادي النيل، ولم يكن الشباب المصري حينئذ مبتهجا؛ بل كان حزينا حزنا شديدا؛ إذ كان يعاني أزمة الحياة، وكان لا يستطيع تحقيق آماله؛ بل كان يرتد دائما عن تحقيقها بائسا يائسا. ومن هنا أصبح قرار النغم عنده قاتما، فالحياة قاتمة من حوله، ولا يستطيع شاب أن ينال منها غير الضنى والحزن والمرارة.

وهذا هو طابع شعر شكري في جميع دواوينه، وهو طابع حزين لا يستمد فيه من شعر المنزع الرومانسي فحسب؛ بل يستمد فيه من حقائق بيئته وحقائق حياته وحياة الشباب المصري من حوله. ولعل ذلك ما جعله يردد الحديث كثيرا عن الموت، وهو يفتتح الجزء الثالث بقصيدتين عنوانهما على التوالي: "الحب والموت" و"بين الحياة والموت". ومن قوله في أولاهما:

وما الدهر إلا البحر والموت عاصف ... عليه وأعمار الأنام سفين

وفي نفس الديوان قصيدة بعنوان "الأزاهير السود"؛ إذ تتراءى له كل أزهار الحياة أزهار ضنك وشقاء، **ونراه يرثي نفسه** في هذا الديوان بقصيدة عنوانها "شاعر يحتضر" يستهلها بقوله:

أألقي الموت لم أنبه بشعري ... ولم يعلم سواد الناس أمري

---

(١) الأدب العربي المعاصر في مصر شوقي ضيف ص/٩١

وفي نفسي من الأبد اتساع ... تدور الكائنات بها وتجري

وأكثر أشعاره في دواوينه من هذا الضرب القاتم الحزين، ونراه يلقي بظلال حزنه على مشاهد الطبيعة من حوله، ومن قصائده الرائعة في ذلك قصيدته في الجزء الخامس "إلى الريح"، وفيها يقول:

يا ريح أي زئير فيك يفزعني ... كما يروع زئير الفاتك الضاري

يا ريح أي أنين حن سامعه ... فهل بليت بفقد الصحب والجار

يا ريح ما لك بين الخلق موحشة ... مثل الغريب غريب الأهل والدار

أم أنت ثكلى أصاب الموت واحدها ... تظل تبغي يد الأقدار بالثار." (١)

"وإذا استعرضنا دواوينهم جميعا وجدنا النابغة يقرب فى ذوقه من أوس بن حجر وزهير ومدرستهما التى اشتهرت عند القدماء بالتجويد والتنقيح، فهو لا يقبل كل ما يفد على خاطره، بل لا يزال يثقفه ويصقل فيه حتى يستوى له اللفظ المونق والديباجة الجزلة. وقد أتيح له أن يعيش فى بيئتين متحضرتين هما الحيرة وبلاط الغساسنة، فرق ذوقه وسهل منطقه ولفظه، وإن كان لم ينس البادية ولغتها وغرابة هذه اللغة.

وقد وقف القدماء طويلا عند إجادته لفنى المديح والاعتذار، غير أنهم عادوا فقالوا إنه أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم، فإنه مدح الملوك وقبل صلتهم ونوالهم، وكان فى غنى عن هذا القبول. «قيل لأبى عمرو بن العلاء: أفمن مخافة النعمان بن المنذر امتدحه النابغة وأتاه بعد هربه منه أم لغير ذلك؟ فقال: لا، لعمر الله ما لمخافته فعل، إن كان لآمنا من أن يوجه النعمان له جيشا، وما كانت عشيرته لتسلمه لأول وهلة، ولكنه رغب فى عطاياه وعصافيره (إبله) وكان النابغة يأكل ويشرب فى آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده، لا يستعمل غير ذلك (١)».

ويبعد فى رأينا أن يكون قد وفد على أبى النعمان وجده كما يقول أبو عمرو بن العلاء وغيره من الرواة فإن ديوانه برواية الأصمعى يخلو من مديحهما. أما أن تكسبه بالشعر وأخذه نوال المناذرة وكذلك الغساسنة قد غض منه وأنزله من مرتبة شرفه فغير صحيح، لأن وفوده عليهما لم يكن القصد منه التكسب، وإنما كان القصد رعاية مصالح قبيلته عندهما كما قدمنا، فقد كان سفيرها فى بلاطهما. وحقا إنه يبالغ فى مديحه واعتذاره، ولكنها مبالغة لا تنتهى إلى ذلة نفس، بل هى المبالغة التى تأتى من أنه يتحدث إلى أمراء كان لهم سلطان كبير على القبائل العربية، ويريد أن يصلح ما فسد من قلوبهم عليه وعلى قبيلته.

وليس شعره جميعه مديحا واعتذارا **فقد رثى النعمان** الغسانى، وهو يقدم لرثائه ومديحه واعتذاراته بالنسيب

---

(١) الأدب العربي المعاصر في مصر شوقي ضيف ص/١٣٣

ووصف ناقته، وقد يخرج من ذلك إلى وصف الحيوان فى الصحراء وصيده. وأيضا ففى شعره قصائد ومقطوعات تتصل بأحداث قبيلته

---

(١) أغانى ١١/ ٢٩ وما بعدها.." (١)

"ما للمنازل أظلمت أرجاؤها ... والأرض رجت حين خاب رجاؤها

هذا الذى ورث النبى فأصبحت ... علل الضلال به استفيد دواؤها

ودعا إلى التوحيد دعوة مخلص ... وإلى الشريعة فاستنار ضياؤها

يا أوحد العلماء يا علما به ... كل العلوم بدت لنا أنحاؤها

من للتآليف التى ألفتها ... يبدى بها ما استشكلت قراؤها

من للعلوم على اختلاف فنونها ... يبدى لها نكتا يروق سناؤها

يا رب قدس روحه وضريحه ... ومن الجنان تحفه نعماؤها

والحوضى يقول إن الديار أظلمت والأرض كأنما زلزلت زلزالا عظيما بموت السنوسى الذى ورث الهدى عن الرسول الكريم فكأنما علل الضلال وجدت عنده أدواءها جميعا. وعملان عظيمان له الدعوة إلى عقيدة التوحيد والشريعة وفقهها المضيئ، بل لقد أضاء للطلاب كثيرا من أنحاء العلوم التى درسها لهم لا فى الفقه والتوحيد فحسب بل أيضا فى المنطق والقراءات والفرائض وغير ذلك مما درسه وألف فيه. ويتكاثر رثاء التلاميذ لشيوخهم فى العهد العثمانى، ونسوق من ذلك رثاء: شاعر مدينة الجزائر سعيد قدورة الذى اشتهر بشرحه لمتن السلم فى المنطق والمتوفى سنة ١٠٦٦ هـ/١٦٥٥ م **فقد رثى أستاذه** محمد بن على المجاجى وكان قد توفى مقتولا وفيه يقول (١):

مصاب جسيم كاد يصمى مقاتلى ... ورزء عظيم قاطع للمفاصل

ومن لفنون العلم نحوا ومنطقا ... وفقها وتوحيدا وفتوى لسائل

لمنزله كانت تشد رحالنا ... فمن راكب يسعى إليه وراجل

أحقا قتلت الألمعى محمدا ... على قول حق لا على قول باطل

قتلت امرءا من شأنه العلم والتقى ... فيا خير مقتول ويا شر قاتل

ومالك يوم العرض إلا جهنم ... تقاد إليها صاغرا بالسلاسل

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٢٨١/١

عليه من الرحمن أوسع رحمة ... وأزكى سلام فى الضحى والأصائل

وسعيد قدورة يقول إنه مصاب جسيم ورزء عظيم أن يقتل هذا العالم الجليل دون ذنب جناه، ويقول إلى أين يذهب طلاب العلم نحوا ومنطقا وفقها وتفسيرا وتوحيدا، وإلى من يرجعون فى الفتوى. وكانت تشد إليه الرحال من فجاج الأرض بين راكب وراجل، ويعجب أن يقتله شخص وهو لا يصدر إلا عن حق لعلمه وتقاه، وإنه لخير مقتول، أما قاتله فشر قاتل، ويتوعده أن يكون مصيره إلى جهنم يقاد إليها بالسلاسل والأغلال، أما الشيخ المقتول

---

(١) تعريف الخلف ص ٤٤٢.." (١)

"أبو على (١) اليوسى: الحسن بن مسعود

أهم شعراء الزاوية الدلائية، ولد سنة ١٠٤٠ هـ/١٦٣١ م، ونشأ نشأة متواضعة، وشغف بالعلوم الإسلامية واللغوية، ورحل فى طلبها وتعددت رحلاته إلى مراكش وسوس ودرعة وسجلماسة. وفى نحو العشرين من عمره استقر فى الزاوية الدلائية واختلف إلى حلقات علمائها يتزود منهم، حتى إذا شهدوا له بنبوغه وتفوقه تصدر للتدريس، وظل ناعما فيها بالتدريس إلى سنة ١٠٧٨ هـ/١٦٦٨ م، وهى السنة التى استولى فيها السلطان الرشيد العلوى على الزاوية الدلائية بعد هزيمة أهلها أمامه، وقد أخذ كل ما كان فيها من مال وسلاح وكل ما فى الخزائن من الكتب، وأمر شيوخها: اليوسى وغيره بالرحيل إلى فاس، وهدمها ولم يبق منها باقية. وأخذ اليوسى يحاول استعادة مكانته العلمية فى فاس، وأخذ يناله غير قليل من الشهرة، وأقبل على دروسه الطلاب وشاعت مؤلفاته. ونزل مراكش بأخرة من حياته وتصدر فيها للتدريس، وحظى برضا حكام الدولة العلوية وخاصة السلطان إسماعيل. وأدى فريضة الحج وعاد منه ليسلم روحه إلى بارئه سنة ١١٠٢ هـ/١٦٩١ م. وكان شاعرا بارعا، وله ديوان شعر مطبوع يشهد له-كما يقول الأستاذ ابن تاويت- بمكانة ممتازة فى قرض الشعر الجزل وفى أسلوبه الأخاذ بسحر بيانه الباهر بطول نفسه. ومن أهم قصائده رائية طويلة رثى بها الزاوية الدلائية، وهو يستهلها بقوله:

أكلف جفن العين أن ينثر الدرا ... فيأبى ويعتاض العقيق بها جمرا (٢)

وأسأله أن يكتم الوجد ساعة ... فيفشى وإن اللوم آونة أغرى

وكانت عيون الحادثات غوافلا ... زمانا وخطب الدهر كان بنا غرا (٣)

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ١٠/١٩٥

عدت غدوة أيدى الحوادث فاختلت ... خلاها فعادت بعد نضرتها غبرا (٤)
وأبدلن مأنوس الديار وأهلها ... بوحش وحولن الأهيل بها قفرا (٥)
فلا جفن إلا وهو مغض على القذى ... ولا عين إلا من نجيع الشجا حمرا (٦)
وهو يقول إنه كلف عينيه أن تنثر لآلئ الدموع على الزاوية الدلائية فأبتا إلا أن تنثرا دموعا كالعقيق الأحمر بل لكأن العقيق استعاض بها جمرا مشتعلا، ويسألهما أن يكتما الوجد والحزن لحظة أو لحظات فيفشيان همه وغمه، وكأن اللوم يغرى على الإفشاء أكثر فأكثر. وكأن الأحداث كانت غافلة عنها، وكأن خطب الدهر كان غافلا بدوره، وإذ أيدى الحادثات تأتى

---

(١) انظر فى ترجمة البوسى وشعره: عبقرية اليوسى للدكتور عباس الجرارى والزاوية الدلائية للدكتور محمد حجى ص ٩٧ وكتاب الشعر الدلائى لعبد الجواد السفاط (انظر الفهرس) والنبوغ المغربى ٣/ ٢٨٥ والوافى ٣/ ٧٤٠.

(٢) العقيق: حجر كريم أحمر.

(٣) غرا: غافلا

(٤) اختلت: قطعت. الخلا: النبات الرطب.

(٥) الأهيل: المأهول بالسكان.

(٦) النجيع: الدم. الشجا: الهم والحزن.." [١]

"يطلبون عفوه، وقصة كعب بن زهير مشهورة، وقد مرت بنا الإشارة إليه، ومثله أنس بن زنيم، فإنه كان هجا الرسول، ثم ثاب إلى رشده، فقدم عليه معتذرا، وأنشده أبياتا مدحه بها، يقول فى تضاعيفها (١):
وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد
ونظم أبو سفيان بن الحارث أشعارا كثيرة يأسى فيها على ما فرط فى جنب الله ورسوله على شاكلة قوله (٢):
لعمرك إنى يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله ... فهذا أوان حين أهدى وأهتدى
وكان كثير من الشعراء المسلمين يمتدح الرسول وهديه الكريم، يتقدمهم فى ذلك شعراء المدينة، وتنسب

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ١٠/٤٥٩

إلى الأعشى قصيدة فى مديحه (٣) لا شك أنها منحولة، وتنسب لأبى طالب قصيدة مدحه بها يقول فيها:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ربيع اليتامى عصمة للأرامل

ويقول ابن سلام: «قد زيد فيها وطولت» (٤) وتنسب إلى عباس بن مرداس فارس بنى سليم أشعار كثيرة يمدحه بها من مثل قوله (٥):

نبى أتانا بعد عيسى بناطق ... من الحق فيه الفصل منه كذلكا

أمينا على الفرقان أول شافع ... وآخر مبعوث يجيب الملائكا

ونظم كثير من المراثى فى قتلى المسلمين والمشركين، ورثاء قتيلة لأبيها النضر بن الحارث ذائع مشهور. ولما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى بكاه الشعراء بكاء حارا، ومن أرق **ما رثى به** قصيدة حسان التى يستهلها بقوله (٦):

ما بال عينى لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد

---

(١) الإصابة لابن حجر ١/ ٦٩.

(٢) ابن سلام ص ٢٠٦.

(٣) أغانى (طبعة دار الكتب) ٩/ ١٢٥.

(٤) ابن سلام ص ٢٠٤.

(٥) أغانى (طبعة دار الكتب) ١٤/ ٣٠٥

(٦) ديوان حسان (طبعة هرشفيلد) ص ٥٨.." [١]

"وواضح أن جريرا كان لا يبارى فى جميع الموضوعات التى تتصل بدقة الأحاسيس ورقة المشاعر، وهو لذلك يسبق الأخطل والفرزدق فى الرثاء والغزل وعواطف الزوجية والأبوة، وهو كذلك يسبقهما فى الهجاء الخالص إذ كان يعرف كيف يريش سهامه ويسددها إلى نحور خصومه، محملا لها كل ما يمكن من سموم. وليس لأحدهما موضوع يتقدم به عليه سوى ما كان من فخر الفرزدق إذ لم يكن لجرير مادة يبنى منها فخره، إلا أن يرتفع عن عشيرته إلى يربوع أو إلى تميم عامة، حينئذ تند عنه أبيات رائعة كقوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٥٢/٢

ولكنه على كل حال يقصر عن الفرزدق فى هذا المجال. ومن الحق أن الفرزدق كان نبعا ثرا من ينابيع الشعر، ولذلك استطاع الصمود لجرير، والأخطل–مع أنه استطاع أن يثبت له–يأتى دون الشاعرين جميعا، إلا ما يسوقه فى الندرة من قطع مديح متوهجة. وساق نفس هذا الحكم عليهم قديما بشار، فقال حين سأله سائل عنهم: «لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه» ومضى بفضل جريرا على الفرزدق فقال: «كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت النوار (زوجه) فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير؛ إذ لم يجدوا للفرزدق شعرا يصلح. فقال له السائل: وأى شئ لجرير من المراثى إلا التى رثى بها امرأته: أم حزرة، فأورد عليه بشار مرثيته فى ابنه سوادة التى يقول فيها:

فارقتنى حين كف الدهر من بصرى ... وحين صرت كعظم الرمة البالى

فاقتنع سائله (١).

وإذا رجعنا إلى أساليب الثلاثة وجدنا الأخطل يعنى أشد العناية بصقل ألفاظه وتنقيحها، وكأنه من ذوق مدرسة زهير الجاهلية، ولم يكن الفرزدق يعنى بصقل ألفاظه كل هذه العناية، ومن ثم ظهر فيها كثير من صور الانحراف والشذوذ على نحو ما مر بنا فى غير هذا الموضع، وقد أتاه ذلك–كما أسلفنا–من

---

(١) ابن سلام ص ٣٩١.." (١)

"أريحى له يد تمطر النيـ ... ـل وأخرى سم على الأعداء (١)

وواضح أنه يجعل لذته فى الكرم والشجاعة، ويصور كرمه واسترساله فيه بالغيث الذى لا مفر من سقوطه على القريبين والنائين. ويجرد عطاءه عن الغايات، فهو لا يعطى خوفا من هجاء ولا رجاء فى مديح، وإنما يعطى لأنه يجد لذة فى العطاء من حيث هو ويجد فيه استرواحا. ويتمثل عكوف السائلين على بابه بسقوط الطير على الحب. ويصف شجاعته ويقول إنه لا يهاب الموت، وإنه لا يزال يبذل ماله كأنه يريد أن يهينه لمن يثنون على صنيعه. ويصوره مرسلا نداه على السائلين وصواعق الموت على الأعداء الباغين. وتتضح فى هذه القطعة خصائصه، فهو يحاول أن يستقصى المعانى عارضا لها فى وجوه شتى تصور دقة فكره وطرافة أخيلته، مستعينا بالمقابلة والطباق وببعض الحكم كما فى البيت الرابع. وقد أفرد للحكم قصيدة خاصة (٢).

ولم تؤثر لبشار مراث كثيرة، وربما رجع ذلك إلى أنه كان منغمسا فى اللهو وأن نفسه لم تكن مفطورة على

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٢٨٨/٢

الحزن، ومع ذلك فإننا نرى الموت يهز نفسه هزا حين فقد ابنه محمدا، وفيه يقول (٣):

أصيب بنى حين أورق غصنه ... وألقى على الهم كل قريب

وكان كريحان العروس تخاله ... ذوى بعد إشراق الغصون وطيب

وما نحن إلا كالخليط الذى مضى ... فرائس دهر مخطئ ومصيب

نؤمل عيشا فى حياة ذميمة ... أضرت بأبدان لنا وقلوب

ونراه يحزن حزنا عميقا على أصدقائه من الزنادقة الذين فتك بهم المهدى فتكا ذريعا، وكأنما رأى فيهم مصيره الذى ينتظره، وقد مرت فى الفصل السابق قطعة يرثى بها صديقا منهم، وكأنه **يرثيهم** جميعا وقد ندبه بها أحر ندب وأشجاه.

وروى له أبو الفرج **ميمية رثى بها** خمسة من أصدقائه تقطر أسى وحزنا. ولا نشك

---

(١) أريحى: كريم يهتز للندى. النيل: العطاء.

(٢) الديوان ١/ ٢٥٢.

(٣) الديوان ١/ ٢٥٤ والأغانى ٣/ ١٦١.." [1]

"تردى ثياب الموت حمرا فما دجى ... لها الليل إلا وهى من سندس خضر (١)

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة ... غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر (٢)

وحقا قال أبو دلف له: لم يمت **من رثى بمثل** هذا الشعر (٣)، فقد جسم فيه بطولة ابن حميد تجسيما رائعا، وما زال يتغنى ببطولته واستبساله فى قتال الأعداء حتى أبدله من كسوة الدم الزكى كسوة الفردوس السندسية. وجاءه نعى خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى وهو على بريد الموصل فبكاه بكاء حارا، ونراه يتفجع تفجعا كله حزن وأسى على ابنيه محمد وأبى على وعلى أخ له حضر وفاته وفيه يقول واصفا لحظة النزع الأخير (٤):

لله مقلته والموت يكسرها ... كأن أجفانه سكرى من الوسن (٥)

يرد أنفاسه كرها وتعطفها ... يد المنية عطف الريح للغصن

ويقال إنه مات لعبد الله بن طاهر ابنان صغيران فى يوم واحد، وهزه الخبر، وحرك شاعريته، فدخل عليه وأنشده مرثية بديعة يقول فى تضاعيفها (٦):

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٣/٢١٣

نجمٍان شاء الله أن لا يطلعا ... إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا

وكان يجيد العتاب والاعتذار، ومن أروع اعتذاراته ما قدمه لابن أبى دؤاد حين غضب عليه لنيله من مضر فى إحدى قصائده لأبى سعيد (٧) الثغرى الطائى، فقد أحس أنه أذنب ذنبا عظيما وأخذ يستعطفه بمثل قوله (٨):

أتانى عائر الأنباء تسرى ... عقاربه بداهية نآد (٩)

نثا خبر كأن القلب أمسى ... يجر به على شوك القتاد (١٠)

كأن الشمس جللها كسوف ... أو استترت برجل من جراد (١١)

---

(١) دجى: أظلم.

(٢) ثوى: مات.

(٣) الأغانى ١٦/ ٣٩٠ والصولى ص ١٢٥.

(٤) الديوان (طبعة بيروت) ص ٣٥١.

(٥) الوسن: النعاس.

(٦) الديوان (طبعة بيروت) ص ٣٤٠ والصولى ص ٢١٧.

(٧) هبة الأيام ص ٢٢٥.

(٨) الديوان (طبع دار المعارف) ١/ ٣٧٨.

(٩) عائر: سائر وذائع. نآد: عظيمة.

(١٠) نثا: ذائع ومنتشر. القتاد: شجر له شوك كالإبر.

(١١) رجل هنا: طائفة.." (١)

"وما ترجم من ثقافات أجنبية، على أنه كان يحكم صنعته إحكاما بعيدا، ويروى عنه أنه كان يحوك القصيدة فى سنة، أما فى الأشهر الأربعة الأولى فكان ينظمها، وكان فى الأربعة الأشهر الثانية يصقلها وينقحها، أما فى الأربعة الأشهر الأخيرة فكان يعرضها على الرواة والنقاد حتى إذا وثق من جودتها أنشدها ممدوحيه، وما زال فى المحل المرموق من الشعر حتى توفى سنة ١٨٢ ويقال إنه مات مقتولا بيد شيعى انتقاما منه للعلويين.

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٣/٢٨٧

سلم (١) الخاسر

من موالى تيم عشيرة أبى بكر الصديق، ولد بالبصرة وبها نشأ، واختلف الرواة فى سبب تلقيبه بالخاسر، فقيل إن أباه عمرو بن حماد خلف له مالا كثيرا أنفقه على الشعر وفى اللهو فلقب بذلك، وقيل بل لأنه اشترى بمصحف ورثه من أبيه طنبورا، وقيل أيضا إنه إنما لقب بذلك لأنه باع مصحفا واشترى بثمنه دفتر شعر. ويقول أبو الفرج: «هو راوية بشار بن برد وتلميذه وعنه أخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر» وروى عنه أنه قال: «هل أنا إلا جزء من محاسن بشار، وهل أنطق إلا بفضل منطقه. . إنى لأروى له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيرى منها شيئا» ويقال إنه كان من أعرف الشعراء بأشعار الجاهلية.

ونراه فى مطالع حياته يمدح معن بن زائدة وعمر بن العلاء والى طبرستان وممدوح أستاذه بشار، وله يقول:

كم كربة قد مسنى ضرها ... ناديت فيها عمر بن العلاء

ورثى معنا حين توفى رثاء حارا، وبنفس **اللوعة رثى أبا** جعفر المنصور، وفيه يقول:

عجبا للذى نعى الناعيان ... كيف فاهت بموته الشفتان

(١) انظر فى سلم وأخباره وأشعاره ابن المعتز ص ٩٩ والأغانى (طبعة الساسى) ٢١/ ٧٣ وتاريخ بغداد ٩/ ١٤٦ وابن خلكان ومعجم الأدباء ١١/ ٢٣٦ والوزراء والكتاب للجهشيارى انظر الفهرس.." (١)

"ابنه وأنه نعم الخلف لسلفه. وأهم من هذه المرثية مرثيته لصديقه الروحى أبى تمام، وهى أبيات أربعة صور فيها شاعريته وكيف عدت عليها الأيام، حتى إن الشعر ليبكيه بكاء مرا، فقد هلك مثقفه ومروض قوافيه وجف غدير روضته، وجفت بدائع فطنته، يقول (١):

غاضت بدائع فطنة الأوهام ... وعدت عليها نكبة الأيام

وغدا القريض ضئيل شخص باكيا ... يشكو رزيته إلى الأقلام

وتأوهت غرر القوافى بعده ... ورمى الزمان صحيحها بسقام

أودى مثقفها ورائض صعبها ... وغدير روضتها أبو تمام

ومر بنا **أنه رثى المتوكل** رثاء حارا حين قتله بعض حرسه وحواشيه، وهو يستهل رثاءه له بوصف سحابة

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٣/ ٣٠١

أطلت العراق وملأته أمطارا وخصبا، غير أن عاصفة هوجاء نحتها عنه، وكأنما يرمز بها إلى المتوكل، ثم أخذ يتفجع عليه تفجعا مريرا، مزريا على جنوده أن لم ينصروه. منددا بمن قتلوه تنديدا شديدا (٢).

والهجاء عنده ليس كثيرا، وهو يخز فيه وخز الإبر، وأحيانا يطعن طعنات دامية، مما جعل ابن المعتز يقول: إنه كان هجاء يضع لسانه حيث يشاء، ويقول المسعودى: «كان فى لسانه فضل قل من سلم معه منه»، ولعله يقصد تعرضه للشيعة والعلويين والمعتزلة. وكان يشتد هجاؤه حين يحس بأنه أوذى أو وقعت عليه إهانة، وممن تعرض لهم بالهجاء كثيرا أحمد بن أبى دؤاد شيخ المعتزلة، لأنه سأله الشفاعة حين أمر المتوكل بحبسه فقعد عنه ولم يهتم به، حتى إذا نكبه المتوكل شمت به هو وابنه أبى الوليد، وسل عليهما لسانه بمثل قوله (٣):

يا أحمد بن أبى دؤاد دعوة ... بعثت إليك جنادلا وحديدا

ما هذه البدع التى سميتها ... بالجهل منك العدل والتوحيدا

أفسدت أمر الدين حين وليته ... ورميته بأبى الوليد وليدا

---

(١) الديوان ص ١٨١.

(٢) الديوان ص ٥٦.

(٣) الديوان ص ١٢٥.." [1]

"ويقال إنه تغير عقل أبى على البصير قبل موته بقليل، وكان يثوب إليه عقله، فيأسى على نفسه وما أصابه من خرف الشيخوخة، وفى ذلك يقول:

خبا مصباح عقل أبى على ... وكانت تستضيئ به العقول

إذا الإنسان مات الفهم منه ... فإن الموت بالباقى قليل

ولعل فى كل ما ذكرناه من شعره ما يدل على حذقه حقا وأنه كان خصب الذهن. وكان لا يزال يعرض على معاصريه ما يزيدهم به إعجابا وبشعره استحسانا.

أحمد (١) بن أبى طاهر

اسم أبى طاهر طيفور، وأحمد ابنه رزق به فى بغداد لسنة ٢٠٤، وأصل الأسرة من مرو، ويقال إنها من

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٢٦٦/٤

سلالة ملوك خراسان. أخذ عن علماء بغداد، حتى إذا استوى عوده جلس للتعليم فى بعض الكتاتيب، ثم ترك التعليم واحترف الوراقة، مما جعله يقرأ كثيرا من مصنفات عصره والعصر السابق له، وسرعان ما تحول إلى مؤرخ كبير، كما يشهد بذلك كتابه تاريخ بغداد فى أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم. وهو أحد المصادر الأساسية التى اعتمد عليها الطبرى فى تأليف كتابه تاريخ الرسل والملوك: أهم مرجع تاريخى للخلفاء حتى أوائل القرن الرابع الهجرى. وله بجانب ذلك كتاب المنثور والمنظوم الذى يشتمل على أبرع الرسائل المدونة فى العصر. وله كتاب فضائل الورد على النرجس وكأنه صنعه ردا على ابن الرومى وأمثاله ممن كانوا يفضلون النرجس على الورد. وكان يتشيع، ولكن ليس لدينا من شعره الشيعى سوى القصيدة التى أشرنا إليها فى غير هذا الموضع **والتى رثى بها** يحيى بن عمر الطالبى المقتول بالكوفة فى زمن المستعين. ويبدو أنه كان إماميا يأخذ بالتقية، ولا يجد بأسا فى مديح الخلفاء العباسيين ورجال دولتهم،

---

(١) انظر فى أخبار أحمد بن أبى طاهر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٤١٦ ومروج الذهب ٤/ ٦٤ والفهرست ص ٢١٥ حيث ذكر له ثمانية وأربعين كتابا وتاريخ بغداد ٤/ ٢١١ ومعجم الأدباء ٣/ ٨٧ وكتاب الزهرة لابن داود (انظر الفهرس) وديوان المعانى ١/ ٤٨، ٩٤ والموشح للمرزبانى ص ٣٥١.." [١]

"لو علم الوحش ما ينشيه من حكم ... لراحت الوحش من تعليمه علما

ما راح حتى حشا أسماعنا دررا ... من لفظه وسقى أذهاننا حكما

والتكلف فى هذا الرثاء واضح، ويكشفه ما يحمل من مبالغات على نحو ما نرى فى البيت الأول والثالث والرابع، وكان يكفى الشاعر أن يعلم صاحبه الناس فيصبحوا علماء، أما أن يعلم الوحش فتتحول علماء على يديه، فهذه مبالغة مفرطة. ويتوفى فى نفس السنة الشيخ أبو على عبد الله بن ناصر الخطى، فيشيعه بمرثية، يقول فى تضاعيفها:

فتى كرمت آباؤه وجدوده ... وطابت مساعيه فتم له الفخر

جواد له فى كل أنملة مجد ... بصير له فى كل جارحة فكر

ويا بلد الخط اعتراك لفقده ... مدى الدهر كسر لا يرام له جبر

من الآن بدء الشر فيك وإنه ... لمتصل باق وآخره الحشر

ولو خلد المعروف فى الناس واحدا ... لخلد عبد الله نائله الغمر

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٤/٤١٩

وفرق بعيد بين لغة هذه الأبيات ومعانيها وصورها ولغة الأبيات السابقة وما تحمل من معان وصور، فهنا طواعية ومرونة فى التعبير، فالألفاظ يشيع فيها التناسق كما يشيع فى الأفكار والأخيلة. وقد يكون السبب فى ذلك أن الشاعر لم يصدر فى المرثية الأولى عن تأثر حقيقى بخلاف الثانية **التى رثى فيها** مواطنه الخطى. وطبيعى أن تكون أكثر أشعاره مدائح، مثله فى ذلك مثل معاصريه ومن سلفوا قبلهم، من ذلك قوله فى وزير أمير البحرين ركن الدين محمد بن نور الدين من مدحة طويلة نظمها فى سنة إحدى وألف للهجرة.

ملك رقى درج الفخار فلم يدع ... فيها لراق بعده من مطمع

وتناولت كفاه أشرف رتبة ... لو قام يلمسها السها لم يسطع (١)

أندى من الغيث الملث إذا اجتدى ... أحمى من الليث الهزبر إذا دعى (٢)

حييت يا كسرى الملوك تحية ... تربى على كسرى الملوك وتبع

والتكلف واضح فى هذا المديح، وتبدو فى الأسلوب رقع غير ملائمة، ككلمة «قام يلمسها» وكلمة «اجتدى» أى طلبت جداوه وفائدته، بالإضافة إلى كلمة «كسرى» المكررة فى البيت الأخير. وهو يستهل هذا المديح بنغمة أبى نواس المعروفة من الدعوة إلى الانصراف عن ذكر الأطلال إلى ذكر الخمر، وله بعض خمريات. لعل أطرفها خمرية حاثية يقول فيها:

---

(١) السها: كوكب صغير من نبات نعش الصغرى.

(٢) الملث: الدائم الملح. الهزبر: الأسد الضخم القوى.." (١)

"بالإشارة إلى بعض المراثى البديعة، فمن ذلك مرثية أبى الحسن محمد بن عمر الأنبارى الصوفى الواعظ لصديقه الوزير ابن بقية حين قتله عضد الدولة البويهى وصلبه فى بغداد لسنة ٣٦٧ وقد استهلها بقوله (١):

علو فى الحياة وفى الممات ... لحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم اختفاء ... كمدهما إليهم بالهبات

ويشبه صلبه بصلب زيد بن على زين العابدين فى أواخر العصر الأموى، ويتصور الجذع المصلوب إليه كأنه

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ١٣٤/٥

يعانق المكرمات، ويظن كأن الكوارث التى طالما ردها عن الناس ثأرت لنفسها منه، ويقول إن باطن الأرض حين ضاق عن أن يضم علاه جعلوا الجوقبره كما جعلوا أكفانه غبار الرياح، ويستنزل عليه أو يستمطر شآبيب الرحمة والرضوان.

ويكثر فى العصر رثاء الشعراء، وفى مقدمتهم المتنبى، وفى كتاب الدمية للباخرزى مراث مختلفة له، وممن رثاه أبو القاسم المظفر بن على الطبسى، وفيه يقول (٢):

لا رعى الله سرب هذا الزمان ... إذ دهانا فى مثل ذاك اللسان

ما رأى الناس ثانى المتنبى ... أى ثان يرى لبكر الزمان

كان من نفسه الكبيرة فى جي ... ش وفى كبرياء ذى سلطان

هو فى شعره نبى ولكن ... ظهرت معجزاته فى المعانى

وكان الشريف الرضى يكثر من رثاء أصدقائه من الكتاب والشعراء، **وقد رثى أبا** إسحق الصابئ بقصيدته الدالية مفتتحا لها بقوله:

أرأيت من حملوا على الأعواد ... أرأيت كيف خبا ضياء النادى

وعاتبه الناس فى ذلك لكونه شريفا من سلالة الرسول ورثى صابئا، فقال: إنما رثيت فضله. وتوفى الرضى فرثاه مهيار بلامية تأثر فى مطلعها بمطلع داليته آنفة الذكر إذ يقول:

حملوك لو علموا من المحمول ... فارتاض معتاص وخف ثقيل

وهذا باب يطول. ونكتفى بأن نقول إنه لم يمت خليفة ولا وزير ولا حاكم إلا وأكثر الشعراء من رثائه. وأهم من هذه المراثى لأشخاص رثاء بغداد حين اكتسحها التتار وخربوها ودمروها تدميرا فقد بكاها الشعراء بكاء حارا، بكوا أهلها الذين سفكت

---

(١) انظر النجوم الزاهرة ٤/ ١٣٠ وابن خلكان ٥/ ١٢٠

(٢) ابن خلكان ١/ ١٢٤ وانظر الدمية ١/ ١٠٥، ١٠٧، ٣١٦.." [1]

"وكلمة «ياما» فى الشطر الأول من كلمات العامية المصرية ومعناها كثير. ويلقانا بنفس اللهفة والحسرة والإحساس الحاد بالألم والحزن والضيق والوحشة فى رثائه لجارية شابة، اختطفها منه الموت دون شفقة أو رحمة، ويظل يئن ويسكب دموعه إلى أن يقول (١):

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٥/٣٦٠

وآنسنى من بعدها طول وحشتى ... وضاجعنى فى مضجعى بعدها كربى

أيا ترب ما أنصفت نضرة غصنها ... أهذا صنيع الترب بالغصن الرطب

ويشتهر ابن النبيه بمرثية دالية **رائعة رثى بها** ابنا للخليفة الناصر سنة ٦١٣ وهى من بدائع المراثى، إذ يعزى الناصر عن ابنه فى أسى ولوعة ودعوة حارة إلى الصبر على المصاب بمثل قوله (٢):

الموت نقاد على كفه ... جواهر يختار منها الجياد

والمرء كالظل ولا بد أن ... يزول ذاك الظل بعد امتداد

ولا يموت سلطان أيوبى بمصر حتى يندبه الشعراء، وممن ندبوه الملك الصالح نجم الدين أيوب المتوفى سنة ٦٤٧ وهو يستعد لمنازلة لويس التاسع، وخلفه ابنه توران شاه ففتك بالصليبيين فتكا ذريعا، وأخذ لويس التاسع قائد الحملة الصليبية أسيرا، غير أن مماليكه لم يلبثوا أن فتكوا بالبطل: بطل موقعة المنصورة وبكاه غير شاعر مصرى من مثل قول ابن مطروح (٣):

يا بعيد الليل من سحره ... دائما يبكى على قمره

خل ذا واندب معى ملكا ... ولت الدنيا على أثره

وحقا ولت دنيا الدولة الأيوبية على أثره وغربت شمسها المضيئة، إذ استولى المماليك على صولجان الحكم بمصر. وأول سلاطينهم العظام الظاهر بيبرس بطل موقعة عين جالوت التى سحق فيها التتار، ودفع سيولهم إلى الوراء حتى حلب فالعراق. وله بعد ذلك بلاء رائع فى حرب بقايا الصليبيين والاستيلاء على كثير من حصونهم بالشام، حتى إذا توفى سنة ٦٧٨ بكاه شعراء مصر بمثل قول محيى الدين (٤) بن عبد الظاهر:

---

(١) الديوان ص ٦٢.

(٢) ديوان ابن النبيه (تحقيق عمر الأسعد) ص ١٠٤ وما بعدها.

(٣) فوات الوفيات ١/ ١٨٥.

(٤) انظر تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور قلاوون لمحيى الدين بن عبد الظاهر (نشر وزارة الثقافة والإرشاد بمصر) ص ٢٥.." [1]

"سنوات طوال، مثيرا فيهم الحماسة والحمية لمنازلة خصومهم. ويبدو أن شعرا حماسيا كثيرا لسعيد نظمه فى تلك الحروب سقط من يد الزمن، من ذلك قصيدة دالية لم يبق منها إلا هذا البيت:

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٢٢٣/٧

وما كان إلا ساعة ثم غودروا ... كمثل حصيد فوق ظهر صعيد (١)

وله مرثية فى بطل **وربما رثى بها** سوار بن حمدون أو بعض أصحابه من الفرسان ممن لقوا حنفهم فى تلك الحروب، وله أيضا بعض أشعار غزلية، ويقول ابن الأبار إنه يشوبها بشجاعته على شاكلة أبى دلف قائد المأمون فى غزلياته. وله فى جارية تسمى جيجان سمعها بقرطبة تغنى للأمير عبد الله فى إمارة أبيه محمد، فهام بها دهرا دون أن يراها وفيها يقول:

سمعى أبى أن يكون الروح فى بدنى ... فاعتاض قلبى منه لوعة الحزن

أعطيت جيجان روحى عن تذكرها ... هذا ولم أرها يوما ولم تزنى

فقل لجيجان يا سؤلى ويا أملى ... استوص خيرا بروح زال عن بدن (٢)

كأننى واسمها والدمع منسكب ... من مقلتى راه‍ب صلى إلى وثن

ومن عجب أن قتل هذا الفارس البطل غيلة بأيدى بعض أصحابه فى شهر ذى القعدة من سنة ٢٨٤.

عبد الملك (٣) بن هذيل

هو أبو مروان عبد الملك بن هذيل، كان أبوه هذيل بن خلف بن رزين من أكابر جند البربر، وفى أول الفتنة بقرطبة سمت نفسه إلى اقتطاع كورة السهلة بين طليطلة وسرقسطة، وتم له ذلك بالاتفاق مع أمراء البلدتين بحسن سياسته وتدبيره. ومر بنا أنه أول من أفرط من ثمن القينات من أمراء الطوائف وأنه اشترى قينة بثلاثة آلاف دينار كانت أديبة تحسن الغناء مع معرفة بالطب والتشريح وعلم الطبيعة واللعب بالسيوف والخناجر المرهفة، وابتاع لها هذيل قينات مغنيات مشهورات بالتجويد فكانت ستارته أرفع ستائر أمراء الطوائف. والستارة عندهم تعنى المسرح الذى كانت تغنى وترقص عليه

---

(١) الحصيد: الزرع المحصود أو المقطوع. الصعيد: وجه الأرض

(٢) حذف الباء فى «استوص» فى خطاب جيجان لضرورة الوزن.

(٣) انظر فى عبد الملك بن هذيل وشعره القلائد ٥١ والخريدة ٣/ ١٠٩ وما بعدها والحلة السيراء ٢/ ١٠٨ والمغرب ٢/ ٤٢٨ وأعمال الأعلام ٢٣٨ والبيان المغرب لابن عذارى ٣/ ٣٠٩ والمطرب ص ٢٩.." (١)

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٢١٨/٨

"ويصف نفسه معهم-بالكرم الفياض، ويقول إنه لم يرتق مصعدا إلى ذروة العلياء إلا بجوده وبأسه وقلمه وما يدونه من جيد المنظوم والمنثور. ويقول:

أنا ملك تجمعت فى خمس ... كلها للأنام محى مميت

هى ذهن وحكمة ومضاء ... وكلام فى وقته وسكوت

وهو يفتخر بذكائه وحكمته وشجاعته، وأنه يصمت حين ينبغى الصمت ولا يتكلم إلا حين يطلب الكلام وحينئذ يكون الكلام نافذا ماضيا كالسهام المصمية. وروى له ابن بسام مقطوعة ذم فيها ذما شديدا من يتناولون الناس بالسخرية والإزراء عليهم وثلبهم بينما هم فى الدرك الأسفل من الدناءة والغباء، كما روى له مقطوعة ثانية يعجب فيها من رهبته أمام عيون صاحبته وما تسله من ألحاظها بينما لا يخشى السيوف فى القتال ولا يرهبها، يقول:

إذا سلت الألحاظ سيفا خشيته ... وفى الحرب لا أخشى ولا أتوقع

ولعل فى كل ما قدمت ما يشهد لعبد الملك بن هذيل بأنه كان على حظ غير قليل من الفضل والنبل والشيم الكريمة.

يوسف الثالث (١)

حفيد الغنى بالله، حكم غرناطة من سنة ٨١٠ إلى سنة ٨٢٠ وترتيبه الثالث عشر بين أمرائها بنى الأحمر النصريين، وله ديوان كبير حققه الأستاذ عبد الله كنون سنة ١٩٥٨ ويذكر يوسف فى مقدمته التى سقطت من الديوان واحتفظ بها المقرى فى نفحه-كما جاء فى مقدمة محققه-شيوخه الذين ثقف عليهم العربية والشريعة الإسلامية. ونعرف من الديوان اسم زوجته «سلمى» وله فيها غزل كثير قبل اقترانه بها، وهى ابنة عمه وأم أولاده. وتوفيت فى أثناء حكمه فرثاها، ومن **قبلها رثى أباه** السلطان يوسف الثانى، وله مراث فى بعض إخوته وأبنائه. وفى الديوان إشارات كثيرة إلى منازعات ظلت طويلا بينه وبين أبى سعيد عثمان المرينى صاحب فاس (٨٠٧ - ٨٢٣ هـ) بسبب جبل طارق ومن

(١) انظر فى ترجمة يوسف الثالث وشعره مقدمة الأستاذ عبد الله كنون لديوانه بتحقيقه (طبع تطوان)

ودراسة د. محمد بن شريفة له ولشعره فى تقديمه لديوان ابن فركون شاعره من ص ١٩ إلى ص ٩٤ والتاريخ الأندلسى لحجى ص ٥٤٨ وما بعدها ونهاية الأندلس لمحمد عبد الله عنان.." (١)

"الأمراء جميعا فى شخص المتوكل ومات معهم المديح. ويقول صاحب المعجب إنه كان يكتب للمتوكل أمير بطليوس ثم يقول إنه كتب بعد ذلك للأمير سير بن أبى بكر بن تاشفين الذى ولى إشبيلية بعد استنزال المعتمد منها مدة طويلة، ويذكر له رسالة كتب بها عنه إلى سلطان المرابطين يوسف بن تاشفين بفتح مدينة شنترين، ويقول المراكشى إن ابن عبدون كتب ليوسف بن تاشفين أو لابنه لا يدرى والصحيح أنه إنما كتب لابنه على بعد سير بن أبى بكر، ويؤكد ذلك قول المراكشى فى موضع آخر: «لم يزل أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين من أول إمارته يستدعى أعيان الكتاب من جزيرة الأندلس، وصرف عنايته إلى ذلك حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك» ثم يعددهم ويذكر من بينهم أبا محمد عبد المجيد بن عبدون. ويبدو أنه ظل كاتبا عنده إلى آخر حياته إذ يقول صاحب الصلة إنه انصرف إلى يابرة لزيارة من له بها، فتوفى فيها سنة ٥٢٩ للهجرة. ويشيد ابن بسام والفتح بن خاقان وكل من ترجموا له بأشعاره، وخاصة برائيته التى رثى فيها دولة المتوكل ببطليوس وقد نالت شهرة واسعة مما جعل كثيرين ممن ترجموا له ينشدونها فى ترجمته، وعنى بشرحها عبد الملك بن عبد الله الشلبى من أدباء القرن السابع الهجرى فشرحها. ونشرها مع شرحها دوزى ثم طبعت مع الشرح بالقاهرة، وهو فيها يسوق العبرة بمن ماتوا واندثروا من عظماء الأمم وحكامها الكبار ودولها الغابرة وحيواناتها الفاتكة وطيورها الجارحة، يقول ابن بسام: «اقتفى فيها أبو محمد أثر فحول القدماء من ضربهم الأمثال فى التأبين والرثاء بالملوك الأعزة وبالوعول الممتنعة فى قلل الجبال والأسود الخادرة (١) فى الغياض وبالنسور والعقبان والحيات فى طول الأعمار». (٢) وهو يستهلها بقوله:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور

أنهاك أنهاك-لا آلوك موعظة- ... عن نومة بين ناب الليث والظفر (٣)

ما لليالى أقال الله عثرتنا ... من الليالى وخانتها يد الغير (٤)

فى كل حين لها فى كل جارحة ... منا جراح وإن زاغت عن النظر

تسر بالشئ لكن كى تغر به ... كالأيم ثار إلى الجانى من الزهر (٥)

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٨/٢٢٠

(١) الخادرة: الساكنة. الغياض جمع غيضة؛ الأجمة.

(٢) راجع الذخيرة ١/ ٨١٨.

(٣) لا آلوك موعظة: لا أقصر فى وعظك.

(٤) أقال: تجاوز وصفح، الغير: أحداث الدهر.

(٥) الأيم: الأفعى.." (١)

"الرضا. ويقول:

أترانى أحيا إلى أن يعودا ... نازح لم يدع لعينى هجودا

كيف أرجو الحياة بعد حبيب ... كان يومى به من الدهر عيدا

أشتهى أن أبوح باسمك لكن ... لقنتنى الوشاة فيك الجحودا

وهو يظن أنه لن يحيا حتى يعود حبيبه لطول سهاده وما يعانى منه، حتى ليتصور أنه ميت لا محالة، فقد ذهبت أيام لقائه به التى كان يعدها أعيادا، وإنه ليشتهى أن يبوح باسمه أو اسمها ولكنه يخاف الوشاة، وكأنما علموه الجحود ونكران الحب. ويقول:

أما تعطفن على خاضع ... لديك يناجيك مستعطفا

إذا كتبت يده أحرفا ... إليك محا دمعه أحرفا

ولو كنت أملك غرب الدموع ... منعت جفونى أن تذرفا (١)

وهو يشكو لصاحبته حبه متذللا مستعطفا، ويقول إنه كلما كتب لها سطرا فى رسالة محت الدموع سطرا سابقا له، ولو كان يملك مصدر دموعه لمنع جفونه أن تذرف الدمع مدرارا، وصورة السطر الذى يكتب والسطر الذى تمحوه دموعه فى الرسالة بديعة. ويقول:

هجرتك يا سؤل نفسى ولى ... فؤاد متى تذكرى يخفق

وما ذاك منى اطراح الملول ... ولكنه نظر المشفق

كما تتركين برود الشرا ... ب ظمأى مخافة أن تشرقى

وهو يقول إنه هجر سؤل نفسه حب قلبه لا مللا ولكن إشفاقا عليها أشد الإشفاق، كما تترك وهى شاعرة بحرقة العطش كوبا من الماء البارد الذى يطفئ غلة ظمئها خوفا من أن تشرق بها وتغص غصة مؤذية شديدة. وكان يدرس العروض لطلابه، فرأى أن ينظم لهم مقطوعة غزلية ثلاثية الشطور، والشطر الأول فيها

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٣٤٥/٨

من مجزوء الخفيف والثانى من مجزوء الرمل والثالث من مجزوء المجتث بحيث إذا ضم شطر إلى أخويه أو إلى أخيه نتج وزن جديد، وهى تجرى على هذه الشاكلة (٤):

وغزال مشنف (٢) ... **قد رثى لى** بعد بعدى

لما رأى ما لقيت

---

(١) تذرف: تسيل.

(٢) مشنف: متخذ قرطا.." (١)

"عند نهاية الشطر العروض. وهذ القانون يسري على الشعر في العالم كله، فحيثما وجد الشعر كان وزنه هو الذي يتحكم في كتابته. إننا لا نقف بحسب مقتضيات المعاني، وإنما نقف حيث يبيح لنا العروض. ولذلك كان القدماء يشطرون الكلمة شطرين لمجرد أن يقفوا في آخر الشطر كما في كلمة "اليمني" في قول الشاعر:

وبعبد المجيد شلت يدي اليم ... نى وشلت به يمين الجود١

كان أسلافنا صارمين في احترامهم للشطر وللوقف العروضية في آخره، وفي آخر البيت. ذلك مع أن شعرهم كان ذا أشطر متساوية عروضيا، فحتى لو أنهم رصوه دون أن يقفوا في آخر الشطر، لما أساء ذلك إلى شعرهم لمجرد أنه موزون وزنا شطريا كاملا، بحيث لا يبقى عليه خوف حتى من أن يكتب في أسطر، دونما فواصل تفصل الشطر عن الشطر. إن هذا هو ما فعله مؤلفو كتاب عن "شكسبير" أصدرته سلسلة "اقرأ" فقد كتبوا الشعر كما يلي:

"أي صديقي بروت، أصغ لقولي: أنا هذا مرآة صدق سأبدي لك ما لم تكن ترى من خلالك. لا تظن الظنون بي يا صديقي، لست بالضاحك اللعوب مجونا، لا ولا بالمهين أبذل حبي وولائي لكل من يلقاني. لا ولا بالذي يهش ويلقي أحسن القول للحضور رياء، فإذا ما مضوا أساء حديثا.

إن هذا الشعر مكتوب على شكل النثر. ولكنه في الواقع نظم لا نثر؛ لأنه موزون وزنا كاملا وإن كانت لغته مصطنعة ركيكة، ولو كتبناه بموجب الأشطر للاح كما يلي، من البحر الخفيف:

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٣٨٢/٩

١ عبد الله بن **مناذر يرثي ولده** عبد المجيد.." [1]

"١- الجملة الأولى في الفقرة:

١- الفقرة تتضمن عادة فكرة عامة واحدة.

٢- الجملة الأولى في الفقرة تسمى" الجملة المفتاحية" وهي تتضمن فكرة رئيسة، تتبعها أفكار فرعية.

٣- هذه الجملة المفتاحية قد تكون جملة دعاء، أو استفهام، أو اقتباس من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو قول مأثور، أو أسلوب نهي، أو أسلوب خبري، أو بإثارة قضية.

نموذج تطبيقي:

قال مصطفي صادق الرافعي في فصل عنوانه "الشيخ أحمد" **يرثي فيه** ابن عمه، زوج أخته الشيخ أحمد الرافعي، الذي ذهب لأداء فريضة الحج، فأفضى إلى ربه من هناك ودفن بمكة:

"يرحمك الله يا صديقي الكريم، تركتنا مصعدا إلى الله في سلم كانت الأولى من درجاتها عتبة هذا البيت في مصر، وكانت الأخرى تلك العتبة الطاهرة من بيت الله في مكة"١.

والفكرة العامة التي تناولتها الفقرة: وفاة الشيخ أحمد الرافعي.

- والجملة المفتاحية هنا: يرحمك الله يا صديقي الكريم".

- وهي جملة دعاء.

---

١ مصطفى صادق الرافعي: السحاب الأحمر، ط٣، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢م، ص١٣٤.." [2]

"وأن دما أجريته بك فاخر ... وأن فؤادا رعته لك حامد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

وقوله **- يرثي عبدا** لسيف الدولة:

ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى ... بكى بعيون سرها وقلوب

---

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ص/١٦٣

(٢) التحرير الأدبي حسين على محمد ص/٥٢

سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها ... منعنا بها من جيئة وذهوب

وأوفى حياة الغابرين لصاحب ... حياة امرئ خانته بعد مشيب

وفيها:

فإن يكن العلق النفيس فقدته ... فمن كف متلاف أغر وهوب

كأن الردى عاد على كل ماجد ... إذا لم يعوذ مجده بعيوب

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا ... غفلنا فلم نشعر له بذنوب

تسل بفكر في أبيك فإنما ... بكيت وكان الضحك بعد قريب

وقوله:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا

نذم السحاب الغر في فعلها به ... ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

ذكرت به وصلا كأن لم أفز به ... وعيشا كأني كنت أقطعه نهبا

وقوله فيها:

مضى بعد ما التف الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولى وللطعن سورة ... إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس أورده التقى ... وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد ... الى أن يرى إحسان هذا لذا ذنبا

وفيها:

ولم نفترق عنه الإسنة رحمة ... ولم يترك الشام الأعادي له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سب قط ولا سبا

وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليه من عجاجته حجبا

ويقول - يذكر رسول صاحب الروم:

رأى ملك الروم ارتياحك للندى ... فقام مقام المجتدي المتملق

وخلى الرماح السمهرية صاغرا ... لأدرب منه بالطعان وأحذق
وكاتب من أرض بعيد مرامها ... قريب على خيل حواليك سبق
وقد سار في مسراك منها رسوله ... فما سار إلا فوق هام مفلق
وكنت إذا كاتبته قبل هذه ... كتبت إليه في قذال الدمستق
وهل ترك البيض الصوارم منهم ... حبيسا لفاد أو رفيقا لمعتق
وقوله:
فلو خلق الناس من دهرهم ... لكانوا الظلام وكنت النهارا
أشدهم في الندى هزة ... وأبعدهم في عدو مغارا
سما بك همي فوق الهموم ... فلست أعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا عل ... ي فلم يقبل الدر إلا كبارا
وعندي لك الشرد السائرا ... ت لا يختصصن من الأرض دارا
وكن إذا سرن من مقولي ... وثبن الجبال وخضن البحارا
وقوله:
ورعن بنا قلب الفرات كأنما ... تخر عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كل سابح ... سواء عليه غمرة ومسيل
تراه كأن الماء مر بجسمه ... وأقبل رأس وحده وتليل
تمل الحصون الشم طول نزالنا ... فتلقي إلينا أهلها وتزول." (١)
"فلا تنلك الليالي إن أيديها ... إذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا أنت قاهره ... فإنهن يصدن الصقر بالخرب
وربما احتسب الإنسان غايتها ... وفاجأته بأمر غير محتسب
وما قضى أحد منها لبانته ... ولا انتهى أرب إلا الى أرب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته ... أقامه الفكر بين العجز والتعب
وقوله:
نحن بنو الموت فما بالنا ... نعاف ما لا بد من شربه

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص/٣٢

تبخل أيدينا بأرواحنا ... على زمان هن من كسبه

فهذه الأرواح من جوه ... وهذه الأجسام من تربه

لو فكر العاشق في منتهى ... حسن الذي يسبيه لم يسبه

لم ير قرن الشمس في شرقه ... فشكت الأنفس في غربه

يموت راعي الضأن في جهله ... ميتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره ... وزاد في الأمن على سربه

وغاية المفرط في سلمه ... كغاية المفرط في حربه

فلا قضى حاجته طالب ... فؤاده يخفق من رعبه

حاشاك أن تضعف عن حمل ما ... تحمل السائر في كتبه

وقوله – **يرثي جدته**:

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتني لم تزدني بها علما

حرام على قلبي السرور فإنني ... أعد الذي ماتت به بعدها سما

تعجب من حظي ولفظي كأنها ... ترى بحروف السطر أغربة عصما

وتلثمه حتى أصار مداده ... محاجر عينيها وأنيابها سحما

رقا دمعها الجاري وجفت جفونها ... وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى

ولم يسلها إلا المنايا، وإنما ... أشد من السقم الذي أذهب السقما

وكنت قبيل الموت أستعظم النوى ... فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى

وما انسدت الدنيا علي لضيقها ... ولكن طرفا لا أراك به أعمى

وقوله:

يا أخت معتنق الفوارس في الوغى ... لأخوك ثم أرق منك وأرحم

يرنو إليك مع العفاف وعنده ... أن المجوس تصيب فيما تحكم

راعتك رائعة البياض بعارضي ... ولو انها الأولى لراع الأسحم

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا ... فالشيب من قبل الأوان تلثم

ولقد رأيت الحادثات فلا أرى ... يققا يميت ولا سوادا يعصم

والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يولى وعاف يندم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم
الظلم من شيم النفوس إن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم
ثم هجا وقال:
يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ... ما بين رجليها الطريق الأعظم
يمشي بأربعة على أعقابه ... تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونه ما تستقر كأنها ... مطروفة أو فت فيها حصرم
وإذا أشار محدثا فكأنها ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم
يقلي مفارقة الأكف قذاله ... حتى يكاد على يد يتعمم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
وقوله:
من علم الأسود المخصي مكرمة ... أقومه البيض أم آباؤه الصيد." (١)

"ومتى أحكمت هذا الباب حق الإحكام، وأوليته حسن التمييز فقد ألقيت عن نفسك ثقلا، وكفيتها مؤونة، ولم يبق عليك إلا أن تحترس من التفريط، كما احترست من الإفراط. فلا تكن كمن يرى السرق لا يتم إلا باجتماع اللفظ والمعنى، ونقل البيت جملة، والمصراع تاما؛ بل لا يعرف السارق إلا من يفعل فعل عبد الله بن الزبير بأبيات معن بن أوس. حكى أبو عبيدة وغيره أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده لنفسه:
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه ... إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
فقال له معاوية: لقد شعرت بعدي يا أبا بكر! ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن أوس المزني، فأنشده كلمته التي أولها:
لعمرك ما أدري وإني لأوجل ... على أينا تعدو المنية أول
حتى أتى عليها، وهذه الأبيات فيها. فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال: ألم تخبرني أنها لك؟ فقال: المعنى لي واللفظ له؛ وبعد فهو أخي من الرضاع وأنا أحق الناس بشعره.

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص/٤٤

وكفعل جرير بقول سويد بن كراع العكلي:

وما بات قوم ضامنين لنا دما ... فنوفيها إلا دماء شوافع

فإنه نقل البيت الى قصيدة له، فلما أنشدها نبه عليه عمر بن نجاء التيمي، وكان أحد الأسباب التي هاجت الشر بينهما.

وفعل الفرزدق إذ سمع جميلا ينشد:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فقال: أنا أحق بهذا البيت، فأخذه غصبا. وكما ادعى دعبل على أبي تمام في كلمته الرائية، **التي رثى بها** محمد بن حميد؛ فإنه زعم أن أبا مكنف المزني، من ولد زهير بن أبي **سلمى رثى ذفافة** العبسي، فقال:

أبعد أبي العباس يستعتب الدهر ... وما بعده للدهر عتبى ولا عذر

ألا أيها الناعي ذفافة والندى ... تعست وشلت من أناملك العشر

إذا ما أبو العباس خلى مكانه ... فما حملت أنثى ولا مسها طهر

ولا مطرت أرضا سماء ولا جرت ... نجوم ولا لذت لشاربها الخمر

كأن بني القعقاع بعد وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

توفيت الآمال بعد ذفافة ... وأصبح في شغل عن السفر السفر

يعزون عن ثاو تعزى به العلا ... ويبكي عليه البأس والمجد والشعر

وما كان إلا مال من قل ماله ... وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

فأخذ أبو تمام أكثر هذه القصيدة وجعل مكان بني القعقاع بني نبهان وأبدل باسم ذفافة محمدا.

أو كما فعل أبو نخيلة بأرجوزة العجاج: زعم أبو عبيدة عن أبي الخطاب أن أبا نخيلة قال: وفدت على مسلمة بن عبد الملك وقد مدحته فأكرمني وأنزلني، ثم قال لي: ما لك والقصيد وأنت من بني سعد! عليك بالرجز! فقلت: أولست بأرجز العرب؟ فقال: أسمعني، فأنشدته:

يا صاح ما شاقك من رسم خال ... ودمنة تعرفها وأطلال

وهو من قول العجاج، فلما سمع أولها أصاخ، فلما أسهبت فيها قال: أمسك. فنحن أروى لهذا منك، وظننته مقتني، فما أصبت منه خيرا.

وكما أخذ زهير بيت أوس:

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ... أصبت حليما أو أصابك جاهل

وهو مروي في قصيدته. وكقول المعلوط:

إن الظائن يوم حزم عنيزة ... بكين عند فراقهن عيونا

غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ما لقيت من الهوى ولقينا

وقال جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ولا تعد المعنى مأخوذا حتى يجيء مجيء قول النابغة:

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... عبد الإله صرورة متعبد

وقول ربيعة بن مقروم:

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... عبد الإله صرورة متبتل

وقول امرئ القيس:." (١)

"وهذا باب يحتاج الى إنعام الفكر، وشدة البحث، وحسن النظر، والتحرز من الإقدام قبل التبين، والحكم إلا بعد الثقة. وقد يغمض حتى يخفى، وقد يذهب منه الواضح الجلي على من لم يكن مرتاضا بالصناعة، متدربا بالنقد؛ وقد تحمل العصبية فيه العالم على دفع العيان، وجحد المشاهدة، فلا يزيد على التعرض للفضيحة، والاشتهار بالجور والتحامل!

ادعاء السرقة في شعر البحتري وأبي نواس وأبي تمام

ومتى طالعت ما أخرجه أحمد بن أبي طاهر وأحمد بن عمار من سرقات أبي تمام، وتتبعه بشر بن يحيى على البحتري، ومهلهل بن يموت على أبي نواس عرف قبح آثار الهوى، وازداد الإنصاف في عينك حسنا.

زعم مهلهل أن قول أبي نواس:

إليك أبا العباس من بين من مشى ... عليها امتطينا الحضرمي الملسنا

مأخوذ من قول كثير:

لهم أزر حمر الحواشي يطونها ... بأقدامهم في الحضرمي الملسن

والحضرمي الملسن أشهر عند العرب من أن يفتقر فيه الى قول كثير أو غيره، وإنما هو صنف من نعالهم كان مستحسنا عندهم، فما في ذكر أبي نواس له من السرقة المعروفة شيء، ثم لو ذكر بعض شعرائنا اليماني

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص/٥٦

المخصر والكناني المطبق، ثم وجدنا في شعر غيره، أكنا نقول: إنه مأخوذ منه؟ أو كنا نعده سرقة؟ وليس بين البيتين اتصال ولا تناسب إلا في هذه اللفظة؛ لأن كثيرا مدح قوما فوصفهم بالمرح والنعمة والخيلاء، وذكر سبوغ أزرهم، وأنهم يطئونها بنعالهم الحضرمية الملسنة هوانا بها، وقصد أبو نواس معنى آخر فذكر أنه قصد ممدوحه ماشيا وامتطى نعله الحضرمية الملسنة؛ فما أرى بينها غير ما ذكرت. وزعم أن قول أبي نواس:

نعزي أمير المؤمنين محمدا ... على خير ميت غيبته المقابر

وإن أمير المؤمنين محمدا ... لرابط جأش للخطوب وصابر

من قول موسى شهوات:

بكت المنابر يوم مات وإنما ... أبكى المنابر فقد فارسهنه

لما علاهن الوليد خليفة ... قلن: ابنه ونظيره فسكنه

وهذا أعجب من الأول؛ لأنهما لم يتشابها في لفظ ولا معنى، وأكثر ما فيها أن كل واحد منهما عزى خليفة عن أبيه ومدحه، فإن كان هذا سرقة فالكلام كله سرقة؛ وإنما الذي يقارب قول موسى قول محمد بن عبد **الملك يرثي المعتصم** ويمدح الواثق:

لن يجبر الله أمة فقدت ... مثلك إلا بمثل هارون

لأنه جعل انجبار الأمة بعد الوهن الشديد بهارون كسكون المنابر بالوليد بعد البكاء على أبيه؛ وهذا أخذ لطيف. وقد زعم أن قوله:

حبا رياب جلهتي ملحوب ... فالقطبيات الى الذنوب

من قول عبيد:

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

وهذه أسماء مواضع لا معنى للسرقة فيها، ولو كان الجمع بينها سرقة لكان إفرادها كذلك، فكان يحرم على الشاعر أن يذكر شيئا من بلاد العرب. وأن قوله في الخمر:

أتت دونها الأيام حتى كأنها ... تساقط نور من فتوق سماء

من قول جرير:

يجري السواك على أغر كأنه ... برد تحدر من متون غمام

ولست أرى شبها يشتركان فيه إلا إن ادعي احتذاء المثال فلعله. وأن قوله:

ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حتى ما تقل جفونها

من قول الأبيرد:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأمر لي فيه وإن عظم الأمر

ولا أراهما اتفقا إلا في الاستعفاء، وهي لفظة مشهورة مبتذلة، فإن كانت مسترقة فجميع البيت مسروق، بل جميع الشعر كذلك؛ لأن الألفاظ منقولة متداولة وإنما يدعى ذلك في اللفظ المستعار أو الموضوع، كقول أبي نواس:

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

وقول البطين البجلي:

طوى الموت ما بيني وبين أحبة ... بهم كنت أعطي ما أشاء وأمنع

وكقوله:

سقته كف الليل أكؤس الكرى

وقول الآخر:

سقاه الكرى كأس النعاس فرأسه ... لدين الكرى في آخر الليل ساجد

وقوله:." (١)

"فكأنه معنى مفرد؛ ولئن أخذه منه كما يزعمون فما عليه معتب؛ لأن التعب فيه ونقله لا ينقص عن التعب في ابتدائه.

أبو تمام:

وإن نجد علة نغم بها ... حتى ترانا نعاد من مرضه

علي بن الجهم:

وإذا رابكم من الدهر ريب ... عم ما خصكم جميع الأنام

أبو هفان:

قالوا اعتللت فقلت ك ... لا إنما اعتل العباد

أبو الطيب:

وما أخصك من برء بتهنئة ... إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وله:

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص/٦٠

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ... ومن فوقها والبأس والكرم المحض

علي بن الجهم - في السحاب:

إذا أوقدت نارها بالعراق ... أضاء الحجاز سنا نارها

نقله أبو الطيب الى السيف، فقال:

سله الركض بعد وهن بنجد ... فتصدى للغيث أهل الحجاز

يعقوب بن **الربيع يرثي جارية** له تسمى ملكا:

يا ملك إن كنت تحت الأرض بالية ... فإنني فوقها بال من الحزن

أبو الطيب:

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل ... وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

محمد بن وهب:

وحاربني فيه ريب الزمان ... كأن الزمان له عاشق

البحتري:

قد بين البين المفرق بيننا ... عشق النوى لربيب ذاك الربرب

أبو الطيب:

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعل بها مثل الذي بي من السقم

فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ... ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي

أبو تمام:

أقول وقد قالوا استراح لموتها ... من الكرب روح الموت شر من الكرب

وقريب منه قوله:

أجارك المكروه من مثله ... فاقرة نجتك من فاقره

أبو الطيب:

ولم يسلها إلا المنايا وإنما ... أشد من السقم الذي أذهب السقما

حاتم، ويروى لربيعة بن مرداس:

متى ما أتى يوما الى المال وارثي ... يجد ملء كف غير ملأى ولا صفر

يجد فرسا ملء العنان وصارما ... حساما إذا ما هز لم يرض بالهبر

وأسمر خطيا كأن كعوبه ... نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر

امرأة من العرب:

مضى وورثناه دريس مفاضة ... وأبيض هنديا طويلا حمائله

عروة بن الورد:

وذي أمل يرجو تراثي وإن ما ... يصير له منه غدا لقليل

ومالي مال غير درع ومغفر ... وأبيض من ماء الحديد صقيل

وأسمر خطي القناة مثقف ... وأكرد عريان السراة طويل

أبو الطيب:

كنا نظن دياره مملوءة ... ذهبا فمات وكل دار بلقع

وإذا المكارم والصوارم والقنا ... وبنات أعوج كل شيء يجمع

الفرزدق:

وهم قادوا سفيههم وخافوا ... قلائد مثل أطواق الحمام

ابن هرمة:

عقدت من ملتقى أوداج لبته ... طوق الحمامة لا يبلى على القدم

بعضهم:

وهن إذا وسمت بهن قوما ... كأطواق الحمائم في الرقاب

أبو الطيب:

أقامت في الرقاب له أياد ... هي الأطواق والناس الحمام

وهذا من المبتذل الذي لا يعد سرقة إلا بزيادة تلحقه، وزيادة أبي الطيب فيه حسنة بديعة، ولأجلها ذكرت الأبيات.

محمود الوراق:

كفاك بالشيب ذنبا عند غانية ... وبالشباب شفيعا أيها الرجل

أبو نواس في الشباب:

كان المشفع في مآربه ... عند الفتاة ومدرك القبل

النمري:

وإذا تـوسل بالشباب أخو الهوى ... ألفاه نعم وسيلة المتوسل

أبو الطيب:

وغضبى من الإدلال سكرى من الصبا ... شفعت إليها من شبابي بريق

والمعنى مبتذل.

بكر بن النطاح:." (١)

"قال المحتج: إنه لم يجعله شمسا في لونه فيستحيل عليه السواد. وللشعراء في التشبيه أغراض، فإذا شبهوا بالشمس في موضع الوصف بالحسن أرادوا به البهاء والرونق والضياء، ونصوع اللون والتمام، وإذا ذكروه في الوصف بالنباهة والشهرة أرادوا به عموم مطلعها وانتشار شعاعها، واشتراك الخاص والعام في معرفتها وتعظيمها. وإذا قرنوه بالجلال والرفعة أرادوا به أنوارها وارتفاع محلها. وإذا ذكروه في باب النفع والإرفاق قصدوا به تأثيرها في النشوء والنماء، والتحليل والتصفية. ولكل واحد من هذه الوجوه باب مفرد، وطريق متميز؛ فقد يكون المشبه بالشمس في العلو والنباهة، والنفع والجلالة أسود، وقد يكون منير الفعال كمد اللون، واضح الأخلاق كاسف المنظر؛ فهذا غرض الرجل؛ غير أن في اللفظ بشاعة لا تدفع، وبعدا عن القبول ظاهر.

وقوله:

لا يأتلي في ترك أن لا يأتلي

قالوا: أفسد المعنى، لأن لا يأتلي لا يقصر؛ فكأنه قال: لا يقصر في ترك أن لا يقصر فوصفه بالتقصير. وبيان ذلك أنه لم يأتل؛ فقد جد في ترك الجد، وهو نهاية التقصير. قال المحتج: لا أرى لا إلا زائدة؛ فتقدير الكلام: لا يأتلي في ترك أن يأتلي؛ فكأنه لا يقصر في ترك التقصير، وهذا هو الجد؛ وزيادة لا غير مستنكر، وقد جاء في القرآن والشعر، قال الله تعالى: (لئلا يعلم) فمعناه ليعلم. وقال أبو النجم:

وما ألو البيض ألا تسحرا

فزاد لا، فأما زيادة ما فكثير مشهور. وقال العجاج في زيادة لا:

في بئر لا حور سرى وما شعر

أي في بئر حور.

وقوله:

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص/٦٧

كأنك أبصرت الذي بي وخفته ... إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

قالوا: هذا الكلام الذي لا طريق للفهم إليه لتخالف أطرافه وتنافر معانيه وألفاظه؛ يقول: كأنك أبصرت ما بي من الحزن عليك، وخفته إذا عشت، فاخترت أن تكوت على أن تثكل، ولو عاش ما أبصر شيئا مما لحقه ولا خافه، لأن الذي جر ذلك الحزن والضنى هو موته، فكيف يكون – لو عاش – مبصرا له وخائفا! وما معنى هذا الثكل ها هنا؟ أهو ثكل هذا الميت له أم ثكله للميت؟ فإن كان ثكله للميت فهو الحمام الذي قد حصل، وإن كان ثكل الميت له فكأنه قال: قد اخترت موتك على موتي، ووجد الحمام أهون من ثكلك لي! فكيف يقول ذلك وهو لو عاش لم يكن لثكله له سبب! ولو كان له ما يؤديه الى هذا الضنى الذي ذكره في حياة هذا الميت لكان مثكولا وهو حي، مصيبا منه الضنى ما أصاب المتنبي! قالوا: وما نعرف بيتا يقارب هذا الخطأ إلا بيت أبي تمام:

لو لم يمت أطراف بين الرماح إذا ... لمات إذا لم يمت من شدة الحزن

قال المحتج: إنكم ذهبتم عن غرض الرجل، وظننتم أنه أراد: أنك خفت نزول هذا الضنى بي لأجلك، وأنت حي، ولم يرد ما خطر لكم؛ وإنما مذهبه فيه أنك خفت أن يصيبني هذا العارض من الضنى وأنت حي، فيبلغ منك الغم به مبلغ الثكل، فاخترت الحمام عليه.

فقال الخصم: هب الأمر على ما قلتم، ما وجه هذه المخافة؟ وكيف يصيبه ذلك الحزن وهو يثكل حبيبا ولم يفقد عزيزا؟ وما وجه شفقة ابن سيف الدولة على المتنبي حتى يفدي حزنه بنفسه، ويختار الحمام على ثكله؛ على أنه له في ذلك عادات، منها **قوله يرثي والدة** هذا الممدوح:

بعيشك هل سلوت؟ فإن قلبي ... وإن جانبت أرضك غير سالي

وقوله يرثي أخته:

وهل سمعت سلاما لي ألم بها ... فقد أطلعت وما سلمت من كثب

وما باله يسلم على الحرم، ويتشوق الى الأمهات! ومن سبقه الى هذا! وإنما يفعل ذلك **من يرثي بعض** أهله، وأما استعماله إياه في هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام. وما تحقق ذلك فيه قوله:

وغر الدمستق قول الوشا ... ة إن عليا ثقيل وصب." (١)

"فعال الكامل الملك المرجي ... على ما فيه من فضل أدله

نحا برماحه نحو الأعادي ... فكل قد سقاه بها وعله

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص/١٢٥

ولم يرض النجوم لها نصالا ... فنصلها هنالك بالأهلة

ثم كتبها وبعث بها إلى الكامل، فخرجت جائزته في الحال.

وأخبرني الفقيه الوجيه أبو الفضل جعفر بن جعفر الحموي المقدم ذكره

قال: كان بمصر صبي مستحسن، وضيء الوجه، اسمه أسد، قد شغف به رجل اسمه الفأر، ووقع بينهما ما أدى الرجل إلى أن قتل الصبي وهرب، وخاض الناس في أمره، وأكثروا الحديث فيه، فجلست يوما بسوق الكتب، إذا بابن المنجم قد مر راكبا، فحين رآني ثنى رجله على معرفة فرسه، ووقف للحديث، فمر علينا في أثناء ذلك شاب مشهور بجمال وانتماء أهل الأدب، فأنشدنا مرثية زعم **أنه رثى بها** الصبي القتيل، فصنع ابن المنجم في الوقت:

ولم أر قبله أسدا قتيلا ... لفأر ظل **يرثيه** غزال

وأخبرني بعض أصحابنا

قال: قال لي نشو الملك بن النجم: ما رأيت أوقح ولا أصغر جوابا من أبي الحسن الذروي – يعني المقدم ذكره رحمه الله – مر يوما وهو راكب بغلة، وبين يديه عبد له، فصنعت في الحال:

قل لمن تاه حين مر علينا ببغله

بعد أن كان ليس يملك شعا لنعله

سقت قدامك الغلا ... م جزاء بفعله

هكذا كل شاعر ... بغله خلف بعله

ثم كررت مسرعا لألحقه، فتأخر غلامي عني لأجل إسراعي، واستوقفته وجعلت أنشده وهو يحسن الاستماع حتى انتهيت، فقال: ليس كل شاعر كذلك، ها أنت شاعر، وبعلك خلف بغلك، فكلحت والله وانصرفت.

وأخبرني الفقيه القاضي أبو موسى عمران الخندقي رحمه الله

قال: دخلت أنا وجماعة من أصحابنا على الوجيه الذروي المذكور، وهو وجماعة من أصحابنا يشربون، فمزحنا وداعبناهم، فصنع بديها:

ويوم قاسمتنا اللهو فيه ... أناس ليس يدرون الوقارا

أدرنا الصفع والكاسات فيه ... فعربدت الصحاة على السكارى

وأخبرني الفقيه العفيف شجاع العربي المقدم ذكره

قال: اجتمعت مع الوجيه أبي الحسن بن الذروي، والأديب نشو الملك بن المنجم، وجعفر القرشي المنبوز

بشلعلع – المقدم ذكر الجميع – عند القاضي الأسعد بن الخطير بن مماتي في بستانه، فمدحته بقطعة لإحسان كان منه إلي، وكتبتها في ورقة كرم، فحين وقف عليها صنع بديها:

أطربنا شعر العفيف الذي ... قد فاق في النبل وفي الفهم

لو لم يكن يسكرنا شعره ... ما صاغه في ورق الكرم

قال علي بن ظافر

وكنت يوما عند الأمير عضد الدين أبي الصوارم مرهف بن الأمير مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، فدخل عليه رجل من بقايا جند مصر يعلم الرمي بالنشاب، واسمه الليث بن دبوس، وهو معبس الوجه كالحه، ثاني عطفه جامحه، فقال الأمير يداعبه بديها:

أصبح الليث يوافينا بتعبيس وتيه

فمتى أنظر في يا ... فوخه اسم أبيه

فاستحسنت البيتين، ثم صنعت في معناهما بعد ذلك بحين، وزدت عليه:

قد جاءنا الليث بن دبوس على ... عادته في ال انقباض ورسمه

فمتى أرى اسم أبيه في يا فوخه ... ومتى أرى ناب اسمه في جسمه

وهذه طريقة بديعة، ومن أحسن ما سمعت فيها قول السلامي في صبي يعرف بابن برغوث:

بليت ولا أقول بمن لأني ... إذا ما قلت من هو يعشقوه

غزال قد نفى عني رقادي ... فإن غمضت أيقظني أبوه

وللصاحب بن عباد في مغن يعرف بابن عذاب:

أقول قولا بلا احتشام ... يفهمه كل من يعيه

ابن عذاب إذا تغنى ... فإنني منه في أبيه

ولأبي الوليد النحلي الأندلسي خبر يدخل في بدائع البدائه

قال ابن طوفان: دعا أبي أبا الوليد، فلما قضوا وطرهم من الطعام، جلست أسقيهم وجعلت أترع له الكاسات، فلما مشت فيه سورة الحميا ارتجل قائلا:

لابن طوفان أياد ... قل فيها مشبهوه

ملأ الكاسات حتى ... قيل في البيت أبوه

وللمعقبل من شعراء كتاب الذخيرة لابن بسام في شاعر يعرف بابن الفراء:

فإذا ما قال شعرا ... نفقت سوق أبيه." (١)

"من المسبلين الريط لذ كأنما ... تشرب ضاحى جلده لون مذهب

أخذه الأخطل فقال:

لذ تقبله النعيم كأنما ... مسحت ترائبه بماء مذهب

وقوله يذكر قوما ماتوا:

وإنا وإخوانا لنا قد تتابعوا ... لكالمغتدى والرائح المتهجر

أخذه المحدث فقال:

سبقونا إلى الرحي ... ل وإنا لبالأثر

ويستجاد له قوله في النعمان، يصف نظره وشرته:

وانتضلنا وابن سلمى قاعد ... كعتيق الطير يغضى ويجل

والهبانيق قيام معهم ... كل محجوم إذا صب همل

تحسر الديباج عن أذرعهم ... عند ذي تاج إذا قال فعل

فتولوا فاترا مشيهم ... كروايا الطبع همت بالوحل

ولبيد أول من شبه الأباريق بالبط، فأخذ ذلك منه، قال يذكر الخمر:

تضمن بيضا كالإوز ظروفها ... إذا أتأقوا أعناقها والحواصلا

فأخذه بعض الضببيين فقال:

ويوم كظل الرمح قصر طوله ... دم الزق واصطفاق المزاهر

كأن أباريق الشمول عشية ... إوز بأعلى الطف عوج المناقر

وقال أبو الهندي:

سيغنى أب ا الهندى عن وطب سالمأباريق لم يعلق بها وضر الزبد

مقدمة قزا كأن رقابها ... رقاب بنات الماء تفزع للرعد

وقال لبيد:

حتى إذا ألقت يدا في كافر ... وأجن عورات الثغور ظلامها

---

(١) بدائع البدائه ص/١١٧

وقال ثعلبة بن صعير:

فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما ... ألقت ذكاء يمينها في كافر

يعني الليل.

زيد الخيل

هو زيد الخيل بن مهلهل، من طيىء، جاهلي وأدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طيىء وأسلم وسماه زيد الخير وقال له: " ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون الصفة ليسك " يريد: غيرك، وقطع له أرضين، وكانت المدينة وبئة، فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن ينج زيد من أم ملدم فلما بلغ بلده مات.

وكان يكنى أبا مكنف، وكان له ابنان، يقال لهما مكنف، وحريث، أسلما وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال الردة مع خالد ابن الوليد، وحماد الراوية مولى مكنف.

وحريث هو الذي يقول يرثي أوس بن خالد وقتل في حرب:

ألا بكر الناعى بأوس بن خالدأخى الشتوة الغبراء والزمن المحل

فلا تجزعى يا أم أوس فإنه ... تصيب المنايا كل حاف وذي نعل

فإن تقتلوا بالغدر أوسا فإننى ... تركت أبا سفيان ملتزم الرحل

قتلنا بقتلانا من القوم عصبة ... كراما ولم نأكل بهم حشف النخل

ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ... ولكن إذا ما شئت ساعدنى مثلى

وكان زيد الخيل أخذ فرسا لكعب بن زهير، فقال كعب بن زهير:

لقد نال زيد الخيل مال أخيكم ... فأصبح زيد بعد فقر قد اقتنى

فأجابه زيد الخيل:

أفي كل عام مأتم تبعثونه ... على محمر عود أثيب وما رضى

تقول أرى زيدا وقد كان مصرما ... أراه لعمرى قد تمول واقتنى

وذاك عطاء الله في كل غارة ... مشمرة يوما إذا قلص الخصى

فلولا زهير أن أكدر نعمة ... لقاذعت كعبا ما بقيت وما بقا

ومن خبيث الهجاء قول زيد الخيل:." (١)

---

(١) الشعر والشعراء ص/٥٥

"باتت تذكرني بالله قاعدة ... والدمع ينهل من شأنيهما سبلا

يا ابنة عمي كتاب الله أخرجني ... كرها وهل أمنعن الله ما فعلا

فإن رجعت فرب الناس يرجعني ... وإن لحقت بربي فابتغي بدلا

ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرنيأو ضارعا من ضنى لم يستطع حولا

وقال يرثي رجلا:

فتى كملت خيراته غير أنه ... جواد فما يبقى من المال باقيا

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا

يدر العروق بالسنان ويشتري ... من المجد ما يبقى وإن كان غاليا

وقال:

ولو أن قومي لم تخني جدودهم ... وأحلامهم أصبحت للفتق آسيا

ولكن قومي أصبحوا مثل خيبر ... بها داؤها ولا تضر الأعاديا

وقال يذكر سنه:

ومن يحرص على كبرى فإني ... من الشبان أزمان الختان

مضت مائة لعام ولدت فيه ... وعشر بعد ذاك وحجتان

وهو القائل:

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما

المولج الليل في النهار وفي الل ... يل نهارا يفرج الظلم

الخافض الرافع السماء على ال ... أرض ولم يبن تحتها دعما

الخالق البارىء المصور في ال ... أرحام ماء حتى يصير دما

من نطفة قدما مقدرها ... يخلق منها الأبشار والنسما

ثم عظاما أقامها عصب ... ثمت لحما كساه فالتأما

ثم كسا الريش والعقائق أب ... شارا وجلدا تخاله أدما

والصوت واللون والمعايش وال ... أخلاق شتى وفرق الكلما

ثمت لا بد أن سيجمعكم ... والله جهرا شهادة قسما

فائتمروا الآن ما بدا لكم ... واعتصموا إن وجدتم عصما

في هذه الأرض والسماء ولا ... عصمة منه إلا لمن رحما

يا أيها الناس هل ترون إلى ... فارس بادت وخدها رغما

أمسوا عبيدا يرعون شاءكم ... كأنما كان ملكهم حلما

أو سبأ الحاضرين مأرب إذ ... يبنون من دون سيله العرما

فمزقوا في البلاد واعترفوا ال ... هون وذاقوا البأساء والعدما

وبدلوا السدر والأراك به ال ... خمط وأضحى البنيان منهدما

وقال أيضا:

لبست أناسا فأفنيتهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا

ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الإله هو المستآسا

وعشت بعيشين إن المنون ... تلقى المعايش فيها خساسا

فحينا أصادف غراتها ... وحينا أصادف منها شماسا

نشأت غلاما أقاسى الحروب ... ويلقى المقاسون منى مراسا

وحمر من الطعن غلب الرقا ... ب كالأسد يفترسون افتراسا

شهدتهم لا أرجى الحيا ... ة حتى تساقوا بسمر كياسا

وشعث يطابقن بالدارعين ... طباق الكلاب يطأن الهراسا." (١)

"هذا على الخسف لا قضيم له ... وأنا ذا لا يسوغ لي نفسى

لليلة البين إذ هممت بها ... ألذ عندى من ليلة العرس

وهم الفرزدق بهجاء عبد القيس، فبلغ ذلك زيادا الأعجم، فبعث إليه: لا تعجل حتى أهدي إليك هدية، فانتظر الفرزدق الهدية، فبعث إليه:

ما ترك الهاجون لى إن هجوته ... مصحا أراه في أديم الفرزدق

ولا تركوا عظما يرى تحت لحمه ... لكاسره أبقوه للمتعرق

سأكسر ما أبقوه لى من عظامه ... وأنكت مخ الساق منه وأنتقى

وإنا وما نهدى لنا إن هجوتنالكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فلما بلغه الشعر قال: ليس لي إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد! وهو **القائل يرثي المغيرة** بن

---

(١) الشعر والشعراء ص/٥٧

المهلب:

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح

وقال له قبيصة بن المهلب حين أنشده هذا: أعقرت يا أبا أمامة؟ قال: إني كنت على مقرف.

وتمثل الحجاج عند موت ابنه يوسف ببيتين من هذا الشعر:

الآن لما كنت أكمل من مشى ... وافتر نابك عن شباة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها ... وأعنت ذلك بالفعال الصالح

وهو القائل في كعب الأشقري من الأزد:

إذا عذب الله الرجال بشعرهم ... أمنت لكعب أن يعذب بالشعر

وهو القائل للأزد:

أتتك الأزد تعثر في لحاها ... تساقط من مناخرها الجواف

ولما قال لبني حبناء من تميم يهجوهم:

عجبت لأبلق الخصيين عبد ... كأن عجانه الشعرى العبور

قيل له: يا أبا أمامة لقد رفعتهم بأعظم ما يقدر عليه؟ فقال: والله لا يحول الحول حتى أرفعهم بأعظم منه، فقال:

لا يدلح الدهر منهم خارى أبدا ... إلا حسبت على باب استه نمرا

وقال ليزيد بن المهلب:

هل لك في حاجتى حاجة ... أم أنت لها تارك طارح

أمتها لك الخير أم أحيها ... كما يفعل الرجل الصالح

إذا قلت قد أقبلت أدبرت ... كمن ليس غاد ولا رائح

وكان ينبغي أن يقول غاديا ولا رائحا، وهو كثير اللحن في شعره، ولهذا قيل له الأعجم، ولفساد لسانه بفارس.

وكذلك قوله:

أنت الفتى كل الفتى ... لو كنت تفعل ما تقول

لا خير في كذب الجوا ... د وحبذا صدق البخيل
يا ابن المهلب حاجتى ... عجل فقد حضر الرحيل
وكذلك قوله:
تكلفنى سويق الكرم جرم ... وما جرم وما ذاك السويق
فما شربوه إذ كانت حلالا ... ولا غالوا به في يوم سوق
فأولى ثم أولى ثم أولى ... ثلاثا يا ابن جرم أن تذفوا
ومن خبث هجائه قوله للأشاقر:
قبيلة خيرها شرها ... وأصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط أبياتهم ... وإن لم يكن صائما صائم
جميل بن معمر العذري
هو جميل بن عبد الله بن معمر، ويكنى أبا عمرو، وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته بثينة، وهما جميعا من عذرة، وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك، ولها يقول جميل:
يا أم عبد الملك اصرمينى ... فبينى صرمك أو صلينى
وقد يقال إنه جميل بن معمر بن عبد الله.." (١)
"ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح
فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب، فقال له جرير: يا أمير المؤمنين، نحن أشياخ، وليس في واحد منا فضل عن راحلته، والإبل أباق، قال: فنجعل أثمانها لك رقة؟ قال: لا، ولكن الدعاء، فأمر له بثمانية أعبد، فقال جرير: والمحلب يا أمير المؤمنين! فنبذ إليه إحداهن بالخيزرانة، وقال: خذها لا نفعتك! ففي ذلك يقول جرير:
أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ... ما في عطائهم من ولا سرف
قال أبو عبيدة: كان الفرزدق بالمربد، فمر به رجل قدم من اليمامة، فقال له: من أين وجهك؟ قال: من اليمامة، قال: فهل علقت من جرير شيئا؟ فأنشده:
هاج الهوى بفؤادك المهتاج
فقال الفرزدق:

---
(١) الشعر والشعراء ص/٨٨

فانظر بتوضح باكر الأحداج

فقال:

هذا هوى شغف الفؤاد مبرح

فقال الفرزدق:

ونوى تقاذف غير ذات خلاج

فقال:

ليت الغراب غداة ينعب دائبا

فقال الفرزدق:

كان الغراب مقطع الأوداج

فما زال الرجل ينشده صدرا صدرا من قول جرير، وينشده الفرزدق عجزا عجزا حتى ظن الرجل أن الفرزدق قالها وأن جريرا سرقها، ثم قال لها: هل ذكر فيها الحجاج؟ قال: نعم، قال: إياه أراد.

ومن خبيث هجائه قوله للفرزدق:

لقد ولدت أم الفرزدق مقرفا.... ... .الأبيات

ومن جيد شعره قوله:

تعالوا نحاكمكم وفي الحق مقنع ... إلى الغر من أهل البطاح الأكارم

فإن قريش الحق لم تتبع الهوى ... ولم يرهبوا في الله لومة لائم

فإني لراض عبد شمس وما قضت ... وأرضى بحكم الصيد من آل هاشم

أذكركم بالله من ينهل القنا ... ويضرب كبش الجحفل المتراكم

وكنتم لنا الأتباع في كل موقف ... وريش الذنابى تابع للقوادم

إذا عدت الأيام أخزيت دارماوتخزيك يا بن القين أيام دارم

وما زادني بعد المدى نقض مرة ... ولا رق عظمى للضروس العواجم

ويستجاد له قوله:

فأنت أبى ما لم تكن لى حاجة..... ... .الأبيات

وقوله يرثي امرأته:

لولا الحياء لعادنى استعبار...... ... .الأبيات

ومما أخذ عليه قوله في بني الفدوكس رهط الأخطل:

هذا ابن عمى في دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم إلى قطينا

القطين في هذا الموضع: العبيد والإماء، وقيل له: يا أبا حزرة، ما وجدت في بني تميم فخرا تفخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة، لا والله إن صنعت في هجائهم شيئا.

الفرزدق

هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع بن دارم، وكان جده صعصعة بن ناجية عظيم القدر في الجاهلية، واشترى ثلاثين مووودة إلى أن جاء الله عز وجل بالإسلام، منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم.

وأم صعصعة قفيرة بنت سكين، من عبد الله بن دارم، وكانت أمها أمة وهبها كسرى لزرارة، فرهنها زرارة لهند بنت يثربي ابن عدس فوثب أخو زوجها، واسمه سكين بن حارثة بن زيد بن عبد الله ابن دارم، على الأمة فأحبلها فولدت له قفيرة أم صعصعة. فكن جرير يعيب الفرزدق بها، وكان لصعصعة قيون، منهم جبير ووقبان وديسم، فلذلك جعل جرير مجاشعا قيونا.

وقال جرير ينسب غالب بن صعصعة إلى جبير:

وجدنا جبيرا أبا غالب ... بعيد القرابة من معبد

يعني معبد بن زرارة.." (١)

"فبورك ما أعطى ابن ليلى بنية ... وصامت ما أعطى ابن ليلى وناطقه

وكان كثير يقول بالرجعة وفي ذلك يقول:

ألا إن الأيمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء

على والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى عنهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

كأنه يعني ابن الحنفية، ويذكرون أنه دخل شعب اليمن في أربعين من أصحابه فما رثى لهم أثر.

الأحوص

(١) الشعر والشعراء ص/٩٨

هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وعاصم بن ثابت من الأنصار، وهو حمي الدبر.

وكان الأحوص يرمي بالأبنة والزنا، وشكى إلى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر، فدخل إليه عدة من الأنصار فكلموه فيه، وسألوه أن يرده إلى المدينة فقال: لهم عمر: من القائل:

أدور ولولا أن أرى أم جعفر ... ب أبياتكم ما درت حيث أدور

قالوا: الأحوص، قال: فمن الذي يقول:

ستبلى لكم في مضمر القلب والحشا ... سريرة حب يوم تبلى السرائر

قالوا: الأحوص، قال: فمن الذي يقول:

الله بينى وبين قيمها ... يفر مني بها وأتبع

قالوا: الأحوص قال: لا جرم لا رددته إلى المدينة ما كان لي سلطانا.

وقال الأحوص: يعاتب عمر بن عبد العزيز:

ألست أبا حفص هديت مخبرى ... أفي الله أن أقصى ويدنى ابن أسلما

وكنا ذوي قربى إليك فأصبحت ... قرابتنا ثديا أجد مصرما

وكنت وما أملت منك كبارق ... لوى قطره من بعد ما كان غيما

وقد كنت أرجى الناس عندى مودة ... ليالى كان العلم ظنا مرجما

أعدك حرزا إن خشيت ظلامة ... ومالا ثريا حين أحمل مغرما

تدارك بعتبى عاتبا ذا قرابة ... طوى الغيظ لم يفتح بسخط لكم فما

ويستحسن من شعره قوله:

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدافقد غلب المحزون أن يتجلدا

وما العيش إلا ما تلذ وتشتهى ... وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

بكيت الصبا جهدا فمن شاء لامنى ... ومن شاء واسى في البكاء وأسعد

وإني وإن عيرت في طلب الصبا ... لأعلم أني لست في الحب أوحدا

إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا ... فكن حجرا من يابس الصخر جلمد

وكان يزيد بن عبد الملك صاحب حبابة وسلامة قد ترك لشغله باللهو الظهور للعامة وشهادة الجمعة، فقال

له مسلمة أخوه: يا أمير المؤمنين قد تركت الأمور وأضعت المسلمين وقعدت في منزلك مع هاتين الأمتين، فارعوى قليلا وظهر للناس، فقالت حبابه للأحوص: قل شعرا أغنى به يا أمير المؤمنين: فقال:

وما العيش إلا ما تلذ وتشتهي ... .الأبيات

ثم غنتا يزيد به فضرب بخيزرانته الأرض، وقال: صدقت صدقت، على مسلمة لعنة الله وعلى ما جاء به، وعاد لحالته الأولى، إلى أن ماتت حبابة، ثم مات بعدها بأيام حزنا عليها ووجدا.

ومن هذا الشعر:

وأشرفت في نشز من الأرض يافع ... وقد تشعف الأيفاع من كان مقصدا

فقلت ألا يا ليت أسماء أصقبت ... وهل قول ليت جامع ما تبددا." [1]

"يمر كجندلة المنجني ... ق يرمى بها السور يوم القتال

صخر الغي

وهو القائل:

إني بدهماء قل ما أجد ... عاودني من حبابها زؤد

أبو العيال

وهو القائل يرثي عبد بن زهرة رجلا من قومه:

له في كل ما رفع ال ... فتى من صالح سبب

رزيئة قومه لم يأ ... خذوا ثمنا ولم يهبوا

أبو كبير الهذلي

هو عامر بن الحليس، وهو جاهلي.

وله أربع قصائد، أولها كلها شيء واحد، ولا نعرف أحدا من الشعراء فعل ذلك! إحداهن:

أزهير هل عن شيبة من معدل ... أم لا سبيل إلى الشباب الأول

والثانية:

أزهير هل عن شيبة من مقصر ... أم لا سبيل إلى الشباب المدبر

والثالثة:

أزهير هل عن شيبة من مصرف ... أم لا خلود لباذل متكلف

---

(١) الشعر والشعراء ص/١١٣

والرابعة:

أزهير هل عن شيبة من معكم ... أم لا خلود لباذل متكرم

ومما يستجاد له قوله:

ولقد سريت على الظلام بمغشم ... جلد من الفتيان غير مهبل

ممن حملن به وهن عواقد ... حبك النطاق، فعاش غير مثقل

حملت به في ليلة مزؤودة ... كرها، وعقد نطاقها لم يحلل

فأتت به حوش الجنان مبطنا ... سهدا إذا ما نام ليل الهوجل

ومبرأ من كل غبر حيضة ... ورضاع مغيلة وداء معضل

فإذا نظرت إلى أسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلل

وإذا قذفت له الحصاة رأيته ... ينزو لوقعتها طمور الأخيل

وإذا رميت به الفجاج رأيته ... يهوى مخارمها هوي الأجدل

وإذا يهب من المنام رأيته ... كرتوب كعب الساق ليس بزمل

ما إن يمس الأرض إلا منكب ... منه، وحرف الساق طي المحمل

صعب الكريهة لا ينال جنابه ... ماضي العزيمة كالحسام المقصل

يعطي الصحاب إذا تكون كريهة ... وإذا هم نزلوا فمأوى العيل

فإذا وذلك ليس إلا ذكره ... وإذا مضى شيء كأن لم يفعل." (١)

"وما جعلت ألبابهن لذي الغنى ... فييأس من ألبابهن عديم

وهذا مثل قول ذي الرمة:

وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا ... ولكن جرت أخلاقهن على البخل

وهو القائل يرثي أخاه بدرا:

وما للقفول بعد بدر بشاشة ... ولا الحي تأتيهم ولا أوبة السفر

تذكرني بدرا زعازع حجرة ... إذا عصفت إحدى عشيتها الغبر

وأضيافنا إن نبهونا ذكرته ... فكيف إذن أنساه غابرة الدهر

فتى كان يقرى الشحم في ليلة الصباعلى حين لا يعطي الدثور ولا يقري

---

(١) الشعر والشعراء ص/١٤٣

إذا سلم الساري تهلل وجهه ... على كل حال من يسار ومن عسر

إذا شولنا لم نسع فيها بمرفد ... قرى الضيف منها بالمهنذي الأثر

وما كنت بكاء ولكن يهيجني ... على كره طيب الخلائق والذكر

أعيني إني شاكر ما فعلتما ... وحق لما أبليتماني بالشكر

سألتكما أن تسعداني فجدتما ... عوانين بالتسجام باقيتي قطر

فلما شفاني اليأس عنه بسلوة ... وأعذرتما، لا بل أجل من العذر

نهيتكما أن تشمتا بي فكنتم اصبورين بعد اليأس طاويتي غبر

أبو وجزة السعدي

هو يزيد بن عبيد، من بني سعد بن بكر بن هوازن، أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان شاعرا مجيدا، راوية للحديث، وهو روى عن أبيه الحديث في استسقاء عمر بن الخطاب قال خرج عمر يستسقي، فلم يزد على الاستغفار، فقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة. حتى رأيت الأرنبة يأكلها صغار الإبل من من وراء حقاق العرفط.

وقد ذكرت الحديث وتفسيره في كتاب المؤلف في غريب الحديث وتوفى أبو وجزة بالمدينة وهو أحد من شبب بعجوز، قال في قصيدة يمدح فيها ولد الزبير بن العوام:

يا أيها الرجل الموكل بالصبى ... فيم ابن سبعين المعمر من دد

حتى م أنت موكل بقديمة ... أمست تجدد كاليماني الجيد

شب الجلال جمالها ورسا بها ... عقل وفاضلة وشيمة سيد

ضنت بنائلها عليك وأنتما ... إلفان في طرف الشباب الأغيد

أفلان ترجو أن تثيبك نائلا ... أيهات نائلها مكان الفرقد

الشمردل

هو الشمردل بن شريك، يربوعي، وكان يقال له ابن الخريطة، وذلك أنه جعل وهو صبي في خريطة. وهو القائل:

إذا جرى المسك يوما في مفارقهم ... راحوا كأنهم مرضى من الكرم

يشبهون ملوكا من تجلتهم ... وطول أنضية الأعناق والقمم

وهو نحو قول ليلى الأخيلية:

ومخرق عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيما

حتى إذا رفع اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما

القتال الكلابي

هو من بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وكان شديد حمرة اللون، وذلك قوله:

ورثنا أبانا حمرة اللون عامرا ... ولا لون أدنى للهجان من الحمر

وهو القائل:

يا ليتني والمنى ليست بنافعة ... لمالك أو لنصر أو لسيار

طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ... ريح النساء إذا راحت بأزفار

لم يرضعوا الدهر إلا ثدى واحدةلواضح الوجه يحمي باحة الدار

وقال:." (١)

"شماليل يصافحن ... متون الصخر بالصخر

بإيجاف يقد اللي ... ل عن ناصية الفجر

وقصيدته التي يقول فيها:

أشاقك والليل ملقى الجران ... غراب ينوح على غصن بان

أحص الجناح شديد الصياح ... يبكى بعينين ما تدمعان

وفي نعبات الغراب اغتراب ... وفي البان بين بعيد التدانى

أهل لك يا عيش من رجعة ... بأيامك المشرقات الحسان

لعل الشباب وريعانه ... يسود ما بيض العارضان

وهيهات يا عيش من عهدنا ... وأغصانك المائلات الدوانى

لقد صدع الشعب ما بيننا ... وبينك صدع الرداء اليمانى

وقال فيها يذكر الخمر:

وعذراء لم تفترعها السقاة ... ولا استامها الشرب في بيت حانى

ولا احتلبت درها أرجل ... ولا وسمتها بنار يدان

---

(١) الشعر والشعراء ص/١٥٠

ولكن غذتها بألبانها ... ضروة تحفى بها جدولان

فلم تزل الشمس مشغولة ... بصنعتها في بطون الدنان

ترشحها لأثام الرجال ... إلى أن تصدى لها الساقيان

ففضا الخواتم عن جونة ... صدود عن الفحل بكر هجان

عجوز غذا المسك أصداغها ... مضمخة الجلد بالزعفران

يطوف علينا بها أحور ... يداه من الكأس مخضوبتان

ليالى يحسب لى من سنى ... ثمان وواحدة واثنتان

غلام صغير أخو شرة ... يطير مع اللهو بى طائران

جرور الإزار خليع العذار ... على لعهد الصبا بردتان

أصيب الذنوب ولا أتقي ... عقوبة ما يكتب الكاتبان

تنافس في عيون الرجال ... ويعتز بى في الحجال الغوانى

فراجعت لما أطار الشباب ... غراban عن مفرقى طائران

وأقصرت لما نهانى المشيب ... وأقصر عن عذلى العاذلان

وعافت لعوب وأترابها ... دنوى إليها وملت مكانى

رأت رجلا وسمته السنون ... بريب المشيب وريب الزمان

فصدت وقالت أخو شيبة ... عديم ألا بئست الخلتان

فقلت كذلك من عضه ... من الدهر ناباه والناجذان

وقال **يرثي**:

ختلته المنون بعد اختيال ... بين صفين من قنا ونصال

في رداء من الصفيح صقيل ... وقميص من الحديد مذال

وقال في الرشيد **يرثيه**:

غربت بالمشرق الشم ... س فقل للعين تدمع

ما رأينا قط شمسا ... غربت من حيث تطلع

وكان لأبي الشيص ابن يقال له عبد الله، شاعر.

دعبل

هو دعبل بن علي بن زرين، من خزاعة، ويكنى أبا علي وكان قال للمأمون:

ويسومنى المأمون خطة عارف ... أو ما رأى بالأمس رأس محمد

نوفى على روس الخلائق مثلما ... توفى الجبال على رؤوس القردد

ونحل في أكناف كل ممنع ... حتى يذلل شاهقا لم يصعد." (١)

"غدا في ظلال ندى جعفر ... يجر ثياب الغنى أشجع

وما خلفه لامرىء مطمع ... ولا دونه لامرىء مقنع

وهو القائل في محمد بن منصور بن زياد **يرثيه**:

أنعى فتى الجود إلى الجود ... ما مثل من أنعى بموجود

أنعى فتى أصبح معروفه ... منتشرا في البيض والسود

أنعى فتى مص الثرى بعده ... بقية الماء من العود

قد ثلم الدهر به ثلمة ... جانبها ليس بمسدود

أنعى فتى كان ومعروفه ... يملأ ما بين ذرى البيد

فأصبحا بعد تساميهما ... قد جمعا في بطن ملحود

الآن نخشى عثرات الندى ... وعدوة البخل على الجود

ويستجاد له قوله في إبراهيم بن عثمان بن نهيك، وكان صاحب شرط الرشيد، وكان جبارا عبوسا:

في سيف إبراهيم خوف واقع ... بذوى النفاق وفيه أمن المسلم

ويبيت يكلأ والعيون هواجع ... مال المضيع ومهجة المستسلم

جعل الخطام بأنف كل مخالف ... حتى استقام له الذى لم يخطم

لا يصلح السلطان إلا شدة ... تغشى البرى بفضل ذنب المجرم

ومن الولاة مقحم لا يتقى ... والسيف تقطر شفرتاه من الدم

منعت مهابتك النفوس حديثها ... بالأمر تكرهه وإن لم تعلم

وقال لأخيه:

أبت غفلات قلبك أن تروحا ... وكأس لا تزايلها صبوحا

كأنك لا ترى حسنا جميلا ... بعينك يا أخى إلا قبيحا

---

(١) الشعر والشعراء ص/١٨٥

ويستجاد له قوله في الرشيد:

لا زلت تنشر أعيادا وتطويها ... تمضى بها لك أيام وتثنيها

مستقبلا جدة الدنيا وبهجتها ... أيامها لك نظم في لياليها

العيد والعيد والأيام بينهما ... موصولة لك لا تفنى وتفنيها

وليهنك النصر والأيام مقبلة ... إليك بالفتح معقودا نواصيها

ويستجاد له قوله يمدح إسماعيل بن صبيح:

له نظر لا يغمض الأمر دونه ... تكاد ستور الغيب عنه تمزق

وهو القائل:

وما ترك المداح فيك مقالة ... ولا قال إلا دون ما فيك قائل

أخذه من قول الخنساء.

وهو القائل **أيضا يرثي أخاه**:

خليلى لا تستبعدا ما انتظرتما ... فإن قريبا كل ما كان آتيا

ألا تريان الليل يطوى نهارهوضوء النهار كيف يطوى اللياليا

هما الفتيان المترفان إذا انقضت ... شبيبة يوم عاد آخر ناشيا

كأن يمينى يوم فارقت أحمدا ... أخى وشقيقى فارقتها شماليا

ويمنعنى من لذة العيش أننى ... أراه إذا قارفت لهوا يرانيا

أخذه من قول الآخر وهو ابن الدمينة:

وإني لأستحييك حتى كأنما ... على بظهر العيب منك رقيب

١٠٣." (١)

"فقال عمران بن **حطان يرثي أبا** بلال : يا عين بكي لمرداس ومصرعه يا رب مرداس اجعلني كمرداس أبقيتني هائما أبكي لمرزئتي في منزل موحش من بعد إيناس أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس إما شربت بكأس دار أولها على القرون فذاقوا جرعة الكاس فكل من لم يذقها شارب عجلا منها بأنفاس ورد بعد أنفاس وليس في الفرق كلها وأهل البدع أشد بصائر من الخوارج ولا أكثر اجتهادا ولا أوطن أنفسا على الموت فمنهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى إلى قاتله ويقول : عجلت إليك

---

(١) الشعر والشعراء ص/١٩٦

رب لترضى .
ولما مالت الخوارج إلى أصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم في كل يوم وكان من عتاب بن ورقاء رجل يقال له شريح ويكنى أبا هريرة فكان يخرج إليهم في كل يوم فيناديهم : يا بن أبي الماحوز والأشرار كيف ترون يا كلاب النار شد أبي هريرة الهرار يعروكم بالليل والنهار وهو من الرحمن في جوار فتعاظمهم ذلك .
فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله أصحابه فظنت الخوارج أنه قد قتل فكانوا إذا تواقفوا ينادونهم : ما فعل الهرار فيقولون : ما به من بأس .
حتى أبل من علته فخرج إليهم فقال : يا أعداء الله .
أترون بي بأسا فصاحوا به : قد كنا نرى أنك لحقت بأمك الهاوية في النار الحامية .
فلما طال الحصار على عتاب قال لأصحابه : ما تنتظرون : إنكم والله ما تؤتون من قلة وإنكم فرسان عشائركم ولقد حاربتموها مرارا فانتصفتم منهم وما بقي من هذا الحصار إلا أن تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل أن يضعف أحدكم عن أن يمشي إلى قرنه .
فلما أصبح بهم الصبح ثم خرج إلى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء لجارية يقال لها ياسمين فقال : من أراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليلحق بلوائي .." (١)

"وسمعت ابن بابويه القمي العالم يقول: قال جعفر بن محمد: مناغاة الصديق أعبث بالروح، وأندى على الفؤاد من مغازلة المعشوق، لأنك تفزع بحديث المعشوق إلى الصديق، ولا تفزع بحديث الصديق إلى المعشوق.
وحدثني ابن السراج قال: كتبت إلى ابن الحارث الرازي: كتبت إليك عن محل قد ابتهج بودك، وانزعج لصدك، يناديك، ألا إن القلب قد تألم بمفارقتك، فمتى يلم شعث الأنس بمشاهدتك، فأجبته: كلا وإن امتزج فرح الاتصال، بترح الانفصال، فما ضر مباعدة الأشباح مع مساعدة الأرواح، قال: فأجابني: أما صدر كتابك فغني عن دلالتك عليه، لإحساسي بشاهده عندي، وكيف أعدم الشاهد عليه وأنا الأول فيه، والجالب له، وأما عجزه فشديد الأخذ بطرف من القسوة، لسلوك بأحد الأمرين عن الآخر، ولو علمت أن تمام الأفراح، بمساعدة الأرواح، ومشاهدة الأشباح، لم تقل ما قلت، ولم يبلغ – أكرمك الله – في اللطافة

---

(١) العقد الفريد ص/١٥٦

أن يكون من غير هذا النوع الذي نحن منهن لكني أقول: كتبت إليك من محل موحش لبعدك، بلفظ مضطرب أنس بذكرك مستوحشا، واستوحش إلى رؤيتك مستأنسا، ولو كنت قريبا مني لكان هذا كله مطرحا، والأمل مدركا مقترحا، والعائق مرفوعا، والطرف متنزها، والزمان نضرا، والدهر محمودا، والسلام.

شاعر:

وحسبك حسرة لك من صديق ... يكون زمامه بيدي عدو

أخبرنا ابن مقسم قال: سمعت أحمد بن يحيى يقول: كتب رجل إلى الزبير بن بكار يستجفيه فأجابه:

ما غير الدهر ودا كنت تعرفه ... ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا

ولا حمدت وفاء من أخي ثقة ... إلا جعلتك فوق الحمد عنوانا

وكتب سعيد بن جبير إلى أخ له: أما بعد، يا أخي، فاحذر الناس، واكفهم نفسك، ويسعك بيتك.

قال رجل لمحمد بن واسع: إني لأحبك في الله، قال: فأطع من تحبني فيه.

قال أبو خازم المدني لسلمة بن دينار: لأن يبغضك عدوك المسلم خير من أن يحبك عدوك الفاجر.

سمعت ابن الجلاء يقول بمكة: يقال: من لا إخوان له فلا عيش له، ومن لا ولد له فلا ذكر له، ومن لا مال له فلا مروءة له، ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخرة.

قال أبو عثمان النصيبي: من لا إخوان له فلا تعب له، ومن لا ولد له فلا حجاب عليه، ومن لا مال له فلا حساب عليه، ومن لا عقل له فهو في الجنة.

شاعر:

هبني أسأت كما زعمت فأين عاقبة الأخوه ... وإذا أسات كما أسأت فأين فضلك والمروه

وقال أعرابي: نصح الصديق تأديب، ونصح العدو تأنيب.

قال الفضل بن يحيى: الصبر على أخ يعتب عليه خير من أخ يستأنف مودته.

وسمعت ذا الكفايتين ابن العميد ببغداد يقول: إنشاء المعرفة صعب، فلما ندرنا من مجلسه قال أبو إسحاق الصابي: تربيتها أصعب من إنشائها. عرضت هذا الكلام على أبي سليمان فقال: أما الإنشاء فإنما صعب لأنه لا أوائل له يناط بها، ويؤسس عليها، وأما التربية فإنما صعبت أيضا لأنها تستعير من الإنسان زمانا مديدا هو يشح به، وعناء متصلا يشتد صبره عليه، ومالا مبذولا قلما تطيب النفس بإخراجه إلا إذا كان الكرم له طباعا، ويجد من ضريبته إليه نزاعا.

وقال ذو **الشامة يرثي أخاه**:

ذكرت أخي أخا الخي ... رضي الله عنه الذي لم يبق لي خلفا

ولا أرجوه إلا الله من ... ه الدهر مؤتنفا

أخا ما كان لي كأخ ... وبي برأ وبي لطفا

كفى من كنت كافيه ... وسد مسد من سلفا

وحق لعين من أمسى ... بما أمسيت معترفا

من الإيحاش والإيجا ... س والإفراد أن يكفا

وقال أبو بكر: خير إخوانك من آساك، وخير منه من كفاك، وخير مالك ما أغناك، وخير منه ما وقاك.

قال المأمون الخليفة: من لم يؤاس الإخوان في دولته خذلوه في شدته.

وقال:

لا أعرفنك بعد الموت تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي

وقال آخر:

ليس عندي وإن تغضبت إلا ... طاعة حرة وقلب سليم

وانتظار الرضا فإن رضا السادات عز وعتبهم تقويم

رجل من بلعنبر:

لقد ألبس المولى على غش صدره ... وأفقأ بيضات الضغائن بالهجر." (١)

"عامر بن عمارة بن خريم المري، شامي شاعر فحل الشعر، وفارس مشهور، وأخوه عثمان بن عمارة مولى أبي يعقوب الخريمي، وكان ينزل سجستان. حدثني سوار بن أبي شراعة قال: قتل عامل للرشيد بسجستان أخا لأبي الهيذام، فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما، **وقال يرثي أخاه** - أنشد هذه الأبيات محمد بن الحسن الزرقي قال: أنشدنيها عبد الله بن شبيب قال: أنشدني عبد الله بن الزبير -

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولكنني أشفي الفؤاد بغارة ... ألهب في قطري كتائبها جمرا

قال: فغلظ أمره، واشتدت شوكته، وأعيت الرشيد الحيل فيه، فأحتال له من قبل أخ له يقال له عامر، كتب

---

(١) الصداقة والصديق ص/٣٨

إليه فأرغبه ووعده. تولية البلد. فشد على أبي الهيذام فقيده وحمله إلى الرشيد وهو بالرقة، فقال لما دخل عليه:

أفي عامر لا قدس الله عامرا ... تبيت تعنيني السلاسل والكبل

فماضر من كانت سجستان داره ... بأن فاتك بالشام زلت به النعل

إذا نحن خلينا عن الصلح عامرا ... وكان التصافي بيننا الرمح والنصل

فما نحن إلا أهل سمع وطاعة ... وهل أنت إلا السيد الحكم العدل

فأحسن أمير المؤمنين فإنه ... أبى الله إلا أيكون لك الفضل

فمن عليه الرشيد وأطلقه.

ومن قول أبي الهيذام أنشده دعبل:

يقولون الحديد أشد مني ... وقد يثني الحديد وما ثنيت

تجن الأرض إن نوديت باسمي ... وتنهد الجبال إذا كنيت

وكم من شامت بي يوم أنعى ... ومن باك علي إذا نعيت

وفيه يقول أبو المنيب الكلبي، أنشده دعبل:

فمهلا يا بني القين بن جسر ... ولا يغرركم منا السراب

يمنيكم أبو الهيذام نصرا ... ويسلمكم إذا اختلف الضراب

الكسائي

علي بن حمزة، يكنى أبا الحسن. كوفي نزل بغداد، وأدب محمد بن الرشيد، وهو إمام الناس في النحو وفي القراءة، وأستاذ الفراء، وعلي بن المبارك الأحمر.

وجمع الرشيد بينهم وبين سيبويه البصري، فخطأه الكسائي وغلاماه، فأمر الرشيد بصرف سيبويه، وأمر له بعشرة آلاف درهم. فلم يدخل البصرة استحياء مما وقع عليه، ومضى إلى فارس فمات بها. ويزعم البصريون أنه مات وله نيف وعشرون سنة.

وللكسائي أشعار حسان قليلة، وأنشد له الجاحظ:

إنما النحو قياس يتبع ... وبه في كل أمر ينتفع

وإذا ما أبصر النحو الفتى ... مر في المنطق مرا فأتسع

وإذا لم يعرف النحو الفتى ... هاب أن ينطق جبنا فانقمع

يقرأ القران لا يعلم ما ... صرف الإعراب فيه وصنع

فتراه يخفض الرفع وإن ... كان من نصب ومن خفض رفع

حدثني ثعلب قال: حدثني سلمة عن الفراء قال: لما صار الكسائي إلى رنبويه وهو مع الرشيد في سفرته الأولى إلى خرسان اعتل فتمثل:

قدر أحلك ذا النخيل وقد ترى ... وأبي مالك ذو النخيل بدار

ألا كداركم بذي بقر الحمى ... ہيهات ذو بقر من المزدار

ثم مات بها ومحمد بن الحسن، فقال الرشيد: خلفت الفقه والنحو برنبويه. ورثاهما اليزيدي.

أخبرني أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر قال كتب الكسائي النحو إلى الرشيد بهذه الأبيات، وهو يؤدب محمدا:

ماذا يقول أمير المؤمنين لمن ... أمسى إليك بحرمة يدلي

ما زلت مذ صار الأمين معي ... عبدي يدي ومطيتي نعلي

وعلى فراشي من ينبهني ... من نومتي بقيامه قبلي

أسعى برجل منه ثالثة ... موفورة مني بلا رجل

وإذا ركبت أكون مرتدفا ... قدام سرجي راكبا مثلي." (١)

"شتان بين محمد ومحمد ... حي أمات وميت أحياني

فصحبت حيا في عطايا ميت ... وبقيت مشتملا على الخسران

قال المبرد: وكان محمد بن يحيى بن خالد ممسكا غير مشبه لأهله، وكان بحر بني برمك الذي لا يغيض: الفضل بن يحيى، قال فيه كل شاعر محسن وكان ينهب أمواله.

وأنشدني ابن أبي خيثمة عن بعض البرامكة قال: مدحه رجل بهذا البيت فأمر له بمائة ألف فيما أظن:

إذا أم طفل فاته قوت ليلة ... غذته بذكر الفضل فاستعصم الطفل

ثم أبوه يحيى بن خالد فقد كان جوادا سمحا: ثم جعفر بن يحيى، وكان سمحا أيضا ولكنه ربما أسمل. وكان محمد بن يحيى سيئ الأخلاق متعصبا على العرب وفيه يقول ابن عنبسة وكان صحبه فلم يحمده:

جادت على الناس لابن يحيى ... محمد ديمة غرار

ما كنت إلا كلحم ميت ... دعا إلى أكله اضطرار

---

(١) الورقة ص/٦

ما بعد خمس مضت سنوها ... لبانة لي ولا انتظار
لكن ذنبي إليك أني ... جدي قحطان أو نزار
بريه المصري
شاعر محسن .كان ممن قدم مصر في جند سليمان بن غالب بن جبريل وأقام بها.
قال جعفر بن أحمد بن حمدان: لما حاصر عبد العزيز بن الوزير الجزري أهل الإسكندرية، واتخذ لسورهم كباش الحديد ورماهم بها. فنبت عن سورهم، قال بريه:
يا من تردي بثوب مكرمة ... ألقت عليه الثناء والمدحا
نصيحة لم أكن فطنت لها ... فيما مضى والشقيق من نصحا
رأيت كبش الحديد ينبو عن ال ... حصن بأعطافه إذا نطحا
وللمعلي الطائي من كرم ... عشر قرون يهزها مرحا
فادع به إن فيه مصلحة ... ورب عات رأيت قد صلحا
يريد المعلي بن العلاء وكان شاعرا محسنا قدم علينا العراق وكان يعاشر النخعي وأبا تمام الطائي فقال المعلي:
فإن تبارى بريه ... عليك أو قال شيا
فاخطط له قدر شبر ... في الأرض أين العديا
ومن قول بريه في سليمان بن غالب بن جبريل قصيدته وأولها:
أمخبرة عن خلتيك طلول
وفيها يقول في صفة الربع:
كأن أكف الريح يذرين تربه ... أكف بني جبريل حين تهيل
وقال بريه:
سينهاك عن لومي شباب كأنه ... تبسم روض عن ثغور غمام
ولو شئت لا شئت انسللت من الصبي ... كما انسل من بين الجفون منام
ومن قوله:
يا زائرا جاء على ياس ... قرت به أعين جلاسي
يا طيب مرعى مقلة لم تخف ... بوجنتيه زجر حراس

حلت بخد يغض ماؤه ... ولم تخضه أعين الناس

معبد بن طوق العنبري

أعرابي بدوي، من بادية البصرة، يقول الشعر ويجيده.

حدثني عمر بن شبة قال: أخبرني المعافى بن نعيم قال: وقفت أنا ومعبد بن طوق على مجلس لبني العنبر وأنا على ناقة لي، وهو على حمار، فقاموا إلينا، فبدأوني فسلموا علي، ثم انكفئوا إلى معبد، فقبض يده عنهم، وقال: لا ولا كرامة، بدأتم بالصغير قبل الكبير، وبالمولى قبل العربي فأسكتوا. فانبرى له هن منهم، فقال بدأنا بالكاتب قبل الأمي، وبالمهاجر قبل الأعرابي، وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار.

ومن قول معبد، أنشده حماد بن إسحاق الموصلي قال: أنشدنيه المعافى بن نعيم لمعبد بن طوق يقوله، وقد اختصر:

بني معبد ما خيركم بعد معبد ... إذا معبد صمت عليه الصفائح

ألا إن أياما بناهن معبد ... يحققن ما قلت عليه النوائح

والمعافى بن نعيم بن مودع بن توبة العنبري أعرابي ثقة في الحديث، نزل البصرة، حدثنا عنه أبو زيد عمر بن شبة، بغير حديث. وله أشعار جياد.

أنشد حماد بن إسحاق الموصلي للمعافى بن نعيم يرثي رجلا:

زرنا القبور فسلمنا فما رجعت ... لنا سلاما ولكن زدن أحزانا." (١)

"ومن يزرهن يرجع من زيارته ... وقد رأى من يقين الناس تبيانا

ما إن رأيت ولا لاقيت من حدث ... إلا أراه صغيرا عند شيبانا

أنشدني عبد الله بن محمد بن عبيد الله قال: أنشدني أبو عبد الله البصري لمعبد بن طوق العنبري:

تلقى الفتى حذر المنية هاربا ... منها وقد حدقت به لا يشعر

نصبت حبائلها له من حوله ... فإذا أتاه يومه لا ينظر

إن امرءا أمسى أبوه وأمه ... تحت التراب لحقه يتفكر

تعطى صحيفتك التي أمليتها ... فترى الذي فيها إذا ما تنشر

حسناتها محسوبة قد أحصيت ... والسيئات، فأي ذلك أكثر؟

حدثني الحسن بن إبراهيم بن سعدان بن المبارك، عن أبيه، عن جده، أن كنية المعافى: أبو علي، وكنية

---

(١) الورقة ص/٢٤

معبد: أبو الأسد.

عباد المخرق

يكنى أبا المظفر، وله أشعار وهجاء كثير، وكان أبوه شاعرا هجاء.

ومن قول عباد أنشدنيه ابن أبي خيثمة عن دعبل:

أنا المخرق أعراض اللئام وقد ... كان الممزق أغراض اللئام أبي

لن أهجوِ الدهر إلا من له حسب ... ولست أمدح إلا ثاقب الحسب

أنشدني ابن أبي خيثمة، عن دعبل، لأبيه الممزق:

إذا ولدت حليلة باهلي ... غلاما زيد في عدد اللئام

وعرض الباهلي وإن توقى ... عليه مثل منديل الطعام

ولو كان الخليفة باهليا ... لقصر عن مساماة الكرام

إذا ازدحم الكرام على المعالي ... تنحى الباهلي عن الزحام

ومن شعر المخرق عباد بن الممزق وكان خليعا:

كم وكم نفسي فدؤكم ... أعمل الترداد في سكككك

طامعا إن تم وصلكم ... في العقد من تككك

ومن قوله في شهر رمضان:

مر بي أمس حبيب ... أنا مشتاق إليه

فمضى لم أقض منه ... حاجة كانت لديه

ثقل الشهر علينا ... ثقل الله عليه

ومن قوله ومجونه:

فنك المرد فما من لذة ... كملت إن لم تنهكم أوتنك

وقال في ذلك:

نعم الفتى مقتبلا وكهلا ... يعلوك أحيانا وحين يعلى

كفى به راحلة ورحلا

وقال يمدح محمد بن يحيى بن خالد:

إني حبوت مدحي ... من بالندى تمسك

محمد بن يحيى ... بن خالد بن برمك

ومن قوله:

إن يكن في الأرض شيء حسن ... فهو في دور بني عبد الملك

ما يبالون إذا ما سئلوا ... ما مضى من مالهم أو ما ترك

حجبت ألسنتهم من قول: لا ... فهي لا تحسن إلا: هو لك

أبو عباد النميري

قيل رثى رباعيته ابن كاسب فقال:

بكت عيني رباعية النميري ... أبي عباد بالدمع السفوح

وكانت حين يبديها سنانا ... يصول بها على البطل المشيح

فجادك يا رباعية النميري ... سواكب كل سقاء دلوح

فما إن ذم نصرك عند شرب ... تهيج للغبوق وللصبوح

إذا أمن العدو نضال سن ... فليس عدوها بالمستريح

فكم أشللت من عضد وكف ... وكم أثرت من أثر قبيح

قال الجاحظ: صار أبو عباد النميري مروان إلى بعض العمال فجعله استقار بيدر، فضيعه وما فيه، فلما عاتبه على ذلك قال:

كنت بازا أضرب الكر ... كي والطير العظاما

فتقنصت بي الصع ... و فأوهنت القدامى

وإذا ما أرسل البا ... زي على الصعو تعامى

قال: وسرقه من أبي النجم:

يمر بين الغانيات الجهل ... كالصقر يجفو عن طراد الدخل." [١]

"على أننا نجد العويل قد تخلل الكثير من شعر الرثاء(١)، ويتداخل العويل مع البكاء والنواح في بيت واحد(٢) والنوح والندب(٣)، والمعولات والنوائح(٤).

وقد احتل رثاء النفس موقعا متميزا في شعرنا العربي الجاهلي لما فيه من ألم ولوعة(٥). وإن كان هذا اللون قد اتجه إلى الفروسية وإبراز الشخصية، فضلا عن النواح والنحيب والحسرة، ومثل ذلك بشر بن أبي خازم

---

(١) الورقة ص/٢٥

فأبرز لنا الصور السمعية عبر مفرداته مثل: السؤال، والعلم، والنحيب، والاستغاثة:

فمن يك سائلا عن بيت بشر ... فإن له بجنب الرده بابا

ثوى في ملحد لابد منه ... كفى بالموت نأيا واغترابا

رهين بلى، وكل فتى سيبلى ... فأذري الدمع وانتحبي انتحابا

مضى قصد السبيل وكل حي ... إذا يدعى لميتته أجابا(٦)

وتزخر قصيدة عبد يغوث بالصور السمعية، **وهو يرثي نفسه** بعد أن أيقن أن جذوة حياته ستنطفئ، لامحالة، وقد ابتدأها باللوم، والعلم والتبليغ، والقول، والسؤال، والسمع، وأناشيد الرعاة، والضحك، والغناء، فضلا عن الأفعال التي تدل على الحركة، والألفاظ ذات الدلالة السمعية، نذكر منها:

ألا لا تلوماني كفى اللوم مابيا ... وما لكما في اللوم خير ولاليا

فيا راكبا إما عرضت فبلغن ... نداماي من نجران أن لاتلاقيا(٧)

---

(١) تأبط شرا: ق٢٢/١٥/١٠٧، الربيع بن زياد، دراسات في الأدب: الجزء الثاني، ق٢/٣٢٢، الخنساء: ١٢٥-١٨٠-٢٢١-٢٢٤-٢٢٦.

(٢) الفند الزماني: ق٢/٢٢/٨، النابغة الذبياني: ٧٤، عامر بن الطفيل: ٩٢.

(٣) السموءل: ٢٩، المثقب العبدي: ق أ/١٤/٨، حاجز بن عوف، قصائد جاهلية نادرة: ٧٩.

(٤) أمية بن أبي الصلت: ق١٨/٤/١٦٨.

(٥) .الممزق العبدي: المفضلية: ٨٠.

(٦) بشر بن أبي خازم: ق٥/٢٧، امرؤ القيس: ق٤٦/٢١٣، أفنون التغلبي، مجلة كلية الآداب: ٢٩٩-٣٠٠، المتلمس الضبعي: ق١٧/٢٥٦.

(٧) المفضليات: المفضلية، ٣٠.." [1]

---

(١) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام ص/١٢٠

"قال: كان أبو الشبل يعابث خنساء قينة هشام الضرير النحوي، وكانت تقول الشعر؛ فعبث بها يوما وأفرط، فغضبت وقالت: ليت شعري، بأي شيء تدل ؟ أنا والله أشعر منك ! ولئن شئت لأهجونك حتى أفضحك ! فأقبل عليها، وقال:

خنساء قد أفرطت علينا ... فليس منها لنا مجير

تاهت بأشعارها علينا ... كأنما ناكها جرير

فخجلت حتى بان ذلك عليها وانقطعت عن جوابه.

ولأبي الشبل في جارية سوداء كان يهواها، فعوتب عليها، وكان مولعا بالسودان:

غدت بطول الملام عاذلة ... تعذلني في السواد والدعج

ويحك، كيف السلو عن غرر ... مقيرات الوجوه كالسبج

يحملن بين الأفخاذ أسنمة ... تطير أوبارها من الوهج

لا عذب الله مؤمنا بهم ... غيري، ولا حان منهم فرجي

فإنني بالسواد مبتهج ... ولست بالبيض جد مبتهج

وله في جارية كان يحبها اسمها تبر:

لم تنصفي يا سمية الذهب ... تتلف نفسي وأنت في لعب

يا بنت عم المسك الذكي ومن ... لولاك يجتب ولم يطب

ناسبك المسك في السواد وفي الطي ... ب، فأكرم بذاك من نسب

دير سابر

وهذا الدير ببزوغى، وهي بين المزرفة والصالحية، في الجانب الغربي من دجلة. وهي عامرة، نزهة، كثيرة البساتين والفواكه والكروم والحانات والخمارين، معمورة بأهل التطرب والشرب، وهي موطن من مواطن الخلعاء.

والدير حسن، عامر، لا يخلو من متنزه فيه ومتطرب إليه.

وللحسين بن الضحاك، فيه:

وعواتق باشرت بين حدائق ... ففضضتهن وقد حسن صحاحا

أتبعت وخزة تلك وخزة هذه ... حتى شربت دماءهن جراحا

أبرزتهن من الخدور حواسرا ... وتركت صون حريمهن مباحا

في دير سابر والصباح يلوح لي ... فجمعت بدرا والصباح وراحا

فاذهب بظنك كيف شئت، فكله ... مما اقترفت تغطرسا وجماحا

وكان الحسين بن الضحاك، من الأدباء الشعراء وأهل الخلاعة والمجون، وبالخليع يعرف. ونادم جماعة من خلفاء بني العباس، منهم: الأمين، والمعتصم، والواثق، والمتوكل. فأما المأمون، فإنه لم يدخل إليه ولم يختلط به، وذاك **أنه رثى الأمين**، فقال فيه:

هلا بقيت لسد فاقتنا ... فينا وكان لغيرك التلف

قد كان فيك لمن مضى خلف ... فاليوم أعوز بعدك الخلف

فلما ورد المأمون من خراسان إلى بغداد، أمر بأن تثبت له أسماء من يصلح لمنادمته من أهل الأدب، فأثبت له قوم ذكر فيهم الحسين بن الضحاك وكان من جلساء محمد المخلوع، فقرأ أسماءهم حتى بلغ إلى اسم حسين فقال: أليس القائل في محمد: وكان لغيرك التلف ؟ والله، لا حاجة لي فيه ولا رأى وجهي إلا على قارعة الطريق ! فلم يحظ طول أيام المأمون بشيء ! وكان وقت خدمته المتوكل، ضعف كبرا، فكتب إليه يستعفيه من الخدمة، فقال:

أسلفت أسلافك فيما مضى ... من خدمتي إحدى وستينا

كنت ابن عشرين وخمس فقد ... وفيت بضعا وثمانينا

إني لمعروف بضعف القوى ... وإن تجلدت أحايينا

وإن تحملت على كبرتي ... خدمة أبناء الثلاثينا

هدت قواي ووهت أعظمي ... وصرت في العلة عزونا

وخفت أن يعجل بي معجل ... إلى التي تعيي المداوينا

عزون هذا الذي ذكره، نديم كان للمعتصم، ثم نادم المتوكل.

وذكر عزون هذا، قال: كنا مع المعتصم في بعض متنزهاته. فاحتجنا أن نخوض نهرا، وكان معنا حسين بن الضحاك، فكاد أن يغرق. فقبض المعتصم على عضه، وحمله من السرج حتى عبر به النهر إشفاقا عليه. وكان الحسين مستهترا بالخدم جدا، ولم يقصر عن ذاك حتى مات.

قال المتوكل: أنشدني حسين قوله:

فلو شئت تيسرت ... كما سميت يا يسر

ولا والله لا تبر ... ح أو ينصرم الأمر

فأما المنع والذم ... وإما البذل والشكر

فدعني من مواعيد ... ك إذ حينك الدهر

فقل: أيهما كان ... فقال البذل والشكر." (١)

"فإذا بدا لي وجهه ... أخرجت صفرا من سروري

فهل الأمير بجوده ... من قبح طلعته مجيري ؟

فلما قرأ محمد الأبيات، وقع تحتها: قد أجراك أبا عبد الرحمن، وأمرنا باحتمال خراجك، وكان مبلغه ثمانية آلاف درهم، ووجه إليه بألف دينار، وحلف عليه أن يقبلها، وكان ابن أبي فنن لا يقبل من أحد شيئا، وكان حسن الحال مستقلا.

ولمحمد بن عبد الله من الأفعال الكريمة ما يطول الشرح بذكرها، وفيما ذكرنا كفاية.

ومن مليح شعره، قوله:

قالت بناظرها أقبل، فقلت لهما ... بالدمع: لبيك يا سمعي ويا بصري

حتى إذا علمت أن قد كلفت بها ... أومت إلي بدمع غير مستتر

يا كاتمي خيفة الواشي محبته ... إني وعيشك أقراه من النظر

قولي بطرفك ما تهوين أعرفه ... واستنطقي ناظري يخبرك بالخبر

وكان مولد محمد بن عبد الله سنة تسع ومائتين، في الليلة التي فتحت في صبيحتها كيسوم، وفيها ولد عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وكلهم ولي الوزارة.

ومات محمد يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة، سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وسنة أربع وأربعون سنة. وكانت وفاته من بثرة خرجت في حلقه. وتوفي والقمر في الكسوف، وكان يقول: إذا تم الكسوف وبدأ في الانجلاء مت، فكان كذلك. واستخلف أخاه عبيد الله فأقره المعتز، ووجه إليه بالخلع مع مفلح خليفة باكياك. وكان طاهر بن محمد نازعه الأمر وأعانه مواليه والعامة حتى جاءت الرسل والخلع، فاستقر الأمر لعبيد الله.

ولابن **الرومي، يرثي محمد** بن عبد الله بن طاهر:

بات الأمير وبات بدر سمائنا ... هذا يودعنا وهذا يكسف

قمر رأى قمرا يجود بنفسه ... فبكى أخاه أخ مؤاس منصف

---

(١) الديارات للشابشتي ص/١٢

فتكت به الأيام وهي عليمة ... أن سوف يتلف منه ما لا يخلف

وقال فيه:

وسألت عنه، فقيل: بات لما به ... قلت: الندى لا شك مات لما به

وكأنا....... ... . به

فلمن أصون مدامعي من بعده ... ولمن ترى تنهل من أسبابه

لصوابه، لخطابه، لجوابه، ... لشبابه، للغر من آدابه

ولعبيد الله أخيه، فيه.

كسيف البدر والأمير جميعا ... فانجلى البدر والأمير عميد

عاود البدر نوره لتجلي ... هـ ونور الأمير ما لا يعود

وقال:

ذكرت أخي من غير نسيان ذكره ... ولكنها حال تزيد وتنقص

على حسب أخلاق الزمان وأنه ... ليصحبني عيش عليه منغص

ولما مات محمد بن عبد الله بن طاهر، اشتد وجد المعتز عليه، وكان يرى أن الأتراك يهابونه من أجله ولمكانه، فقال فيه:

ذهبت بهجة الخلافة عنا ... حين أضحى محمد في القبور

عن قليل تكون أحداث دهر ... من سنا نارها يشب السعير." (١)

"فقلت لهم: لو كنت أضمرت توبة ... وأبصرت هذا كله لبدا لي

وله يصف معزفة:

معلقة الأوتار صخابة ... لها حنين كحنين الغريب

زادت على المزهر طيبا وقد ... تاهت عن الناي بخلق عجيب

مكسوة أحشاؤها جلدة ... بيضاء من جلد غزال ربيب

كأنما تسعة أوتارها ... نصبن أشراكا لصيد القلوب

وله في مضراب:

يا أيها الصلف المدل بحسنه ... جد للمحب، فأنت أهل الجود

---

(١) الديارات للشابشتي ص/٢٩

بقبول مضراب حكاك بحسنه ... حسن التعطف مخطف مقدود

متشبه بك حين تخطو لاهيا ... وتميس بين مجاسد وعقود

لا تشمتن بي الحسود برده ... يفديك كل حسودة وحسود

لم أهده لك يا مناي وإنما ... أهديته متقربا للعود

وله يرثي قدحا له كان انكسر:

وعندي فجائع للنائبات ... وليس كفجعتنا بالقدح

وعاء المدام وتاج البنان ... وخدن السرور ومقصي الترح

يرد على الشخص تمثاله ... فلو تتخذه مراة صلح

يكاد مع الماء إن مسه ... لما فيه من شبهه ينسفح

فأفقدنيه على ضنة ... بہ للزمان غريم ملح

كأن له ناظرا ينتقي ... فما يتعمد غير الملح

فلا تبعدن فكم من حشى ... عليك كليم وقلب قرح

وله في النيل:

كأن النيل حين أتى بمصر ... وفاض بها وكسرت التراع

وأحدق بالقرى من كل وجه ... سماوات كواكبها ضياع

وقال في البطيخ:

وطيب أهدى لنا طيبا ... فدلنا المهدى على المهدي

يا جاني البطيخ من غرسه ... جنيت منه ثمر الحمد

لم يأتنا حتى أتتنا به ... روائح أغنت عن الند

كأنما تكشف منه المدى ... عن زعفران ديف في شهد

كأنما في جوفه قهوة ... ينقع فيها مندل هندي

وفيما أتينا به من طريف شعره وغريب صفاته، كفاية تفي بالشرط ولا تتجاوز الحد.

دير قنى

ويعرف أيضا بدير مر ماري السليح

وهذا الدير، على ستة عشر فرسخا من بغداد، منحدرا في الجانب الشرقي، بينه وبين دجلة ميل ونصف،

وبينه وبين دير العاقول بريد.

وهو دير حسن، نزه، عامر. وفيه مائة قلاية لرهبانه والمتبتلين فيه، لكل راهب قلايۃ. وهم يتبايعون هذه القلالي بينهم من ألف دينار إلى مائتي دينار إلى خمسين دينارا. وحول كل قلاية بستان، فيه من جميع الثمار والنخل والزيتون. وتباع غلته من مائتي دينار إلى خمسين دينارا. وعليه سور عظيم يحيط به. وفي وسطه نهر جار.

وعيده الذي يجتمع الناس إليه عيد الصليب.

وقد وصفته الشعراء. ولابن جمهور، فيه:

يا منزل اللهو بدير قنا ... قلبي إلى تلك الربى قد حنا

سقيا لأيامك لما كنا ... نمتار منك لذة وحسنا

أيام لا أنعم عيش منا ... إذا انتشينا وصحونا عدنا

وإن فنى دن نزلنا دنا ... حتى يظن أننا جننا

ومسعد في كل ما أردنا ... يحكي لنا الغصن الرطيب اللدنا

أحسن خلق الله أدى لحنا ... وجس زير عوده وغنى

بالله، يا قسيس يا ما قنى ... متى رأيت الرشأ الأغنا

متى رأيت فتنتي يوحنا ... آه إذا ما ماس أو تثنى

يا منية القلب إذا تمنى ... فتكت بالصب بك المعنى

ثم قلبت في الهوى المجنا ... عذبته بالحب فنا فنا

وصارت الأرض عليه سجنا ... فما يلاقي الجفن منه جفنا

أفديك لا تهجر صبا مضنى ... قد كان من غدرك مطمئنا

أسأت إذ أحسنت فيك الظنا ... وصار قلبي في يديك رهنا

وقال فيه أيضا:." (١)

"تجارب الأمم، ج ٢،ص:٣٥٠

- «أتشهد أنك قد كفرت؟» فإذا قال: «نعم،» بايعه، و إلا قتله.

فجاء رجل من خثعم، و كان معتزلا للناس جميعا من وراء الفرات. فسأله عن حاله فقال:

---

(١) الديارات للشابشتي ص/٦٤

- «ما زلت معتزلا وراء هذه النطفة منتظرا أمر الناس حتى ظهرت، فأتيت لأبايعك مع الناس.» فقال:

- «أ متربص؟ [٤٢٧] أتشهد أنك كافر؟»- «بئس الرجل أنا إذا! إن كنت عبدت الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسي بالكفر.» قال:

- «إذا أقتلك.» قال:

- «فإن قتلتني، و الله ما بقي من عمرى إلا كظم ء حمار [١]، و إنى لأنتظر الموت صباح مساء.» قال:

- «اضربوا عنقه.» فلما ضربوا عنقه لم يبق أحد حوله من الحرس إلا رحمه **و رثى له** من القتل.

قتله كميل بن زياد النخعي و ما دار بينهما من كلام

و دعا بكميل بن زياد النخعي، و كان ركينا فى الحرب حليما صاحب نجدة و حفاظ من أصحاب على بن أبى طالب عليه السلام، فقال:

- «أنت المقتص من أمير المؤمنين عثمان؟ قد كنت أحب أن أجد عليك سبيلا.» فقال:

- «و الله ما أدرى على أينا أنت أشد غضبا: عليه حين أقاد من نفسه، أم على

---

[١]. قال فى متن اللغة: ظم ء الحياة: ما بين سقوط الولد إلى حين موته. و يكنى بظم ء الحمار عن قصر المدة لأنه أقل الحيوان صبرا على العطش.." (١)

"تجارب الأمم، ج ٢، ص:٤٣٨

فجاؤوه به، فوهب لمن جاء به ثلاثة آلاف درهم. و بعث بالرأس مع رجال من القبائل و عليهم [٥٢٠] سليط، و لم يبعث من بنى تميم أحدا.

و وفى لحيان النبطي بما كان وعده به.

فقال رجل من عجم خراسان:

- «يا معشر العرب! قتلتم قتيبة، و الله لو كان منا ثم مات فينا لجعلناه شهيدا و حفظنا تابوته إلى الحشر نستفتح به إذا غزونا.» و قال الإصبهبذ يوما لرجل:

- «يا معشر العرب! قتلتم قتيبة و يزيد و هما سيد العرب.» قال:

- «نعم، فأيهما كان أهيب فى صدوركم و أعظم قدرا عندكم؟» فقال له الإصبهبذ:

- «لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى جحر به مكبلا بالحديد و يزيد معنا فى بلادنا وال علينا، لكان قتيبة

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ٢/٣٥٠

أهيب فى صدورنا و أعظم من يزيد.» **و رثى الشعراء** قتيبة، فأكثروا.
و ولى سليمان يزيد بن المهلب العراق مكان الحجاج حربها و خراجها و صلاتها
. ذكر رأى رءاه يزيد لنفسه عاد مكروها عليه
فكر يزيد فى نفسه فقال:
- «إن العراق قد أخربها الحجاج، و أنا اليوم رجاء أهل العراق، و متى قدمتها و أخذت الناس بالخراج و عذبتهم عليه صرت [٥٢٠] [١] مثل الحجاج و أعيد عليهم مثل تلك السجون التي قد عافاهم الله منه أو متى لم آت سليمان بمثل

---

[١]. رقم الصفحة مكرر فى مصورة الأصل، فكررناه نحن أيضا، حرصا على بقاء الأرقام فى الصفحات الآتية كما هي، لتفادى الخلط عند المراجعة.." (١)

"تجارب الأمم، ج ٢،ص:٤٨٩

- «إنا لله، انهزمنا بالناس و هذا جزاؤنا.» فما هو إلا أن فرغ منهم جاء رسول [٥٧٥] مسلمة بكتابه فيه النهى عن قتل الأسرى و إطلاقهم. و كان مسلمة ضمن لهم ضمانات و واطأهم إذا رأوا دخان الحريق من الجسر أن ينهزموا بالناس. ففعلوا، ثم قتلوا.
و لما جاء فل يزيد إلى واسط أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين و ثلاثين أسيرا كانوا فى يديه، فضرب أعناقهم. منهم: عدى بن أرطاة، و ابنه محمد بن عدى و مالك و عبد الملك ابنا مسمع و غيرهم من الأشراف. و كانوا قالوا له:
- «و يحك! إنا لا نراك [١] تقتلنا إلا أن أباك قد قتل، و أن قتلنا ليس بنافعك فى الدنيا و هو و الله ضارك فى الآخرة.» فقتلهم كلهم إلا ربيع بن زياد بن ربيع بن أنس. فقال له قوم:
- «نسيته.» فقال:
- «ما نسيته و لكن لم أكن لأقتله و هو شيخ من قومي له شرف و معروف، و لست أتهمه فى ود، و لا أخاف بغيه.» **و رثى الشعراء** يزيد و إخوته المقتولين فأكثروا.
و أقبل معاوية بن يزيد حتى أتى البصرة معه المال و الخزائن. و جاء المفضل، فاجتمع إليه جميع آل المهلب بالبصرة، و قد كانوا أعدوا السفن البحرية و تجهزوا بكل الجهاز، لأنهم كانوا يتخوفون [٥٧٦] ما

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ٤٣٨/٢

كان، و قدكان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الأزدى على قندابيل [٢] أميرا، فقال له:

- «إنى قد اخترتك من بين قومي لأهل بيتي، فكن عند حسن ظنى بك.» و أخذ عليه أيمانا غلاظا، و قال:

---

[١]. نراك: كذا ضبط فى الأصل. و هذا صحيح، لأنه لم يسمع مضارع «رأى» بمعنى الظن إلا مجهولا.

[٢]. قندابيل: كذا فى الأصل و الطبري (٩: ١٤١٠). فى مط: فرائيل. و قندابيل مدينة بالسند. قصبة لولاية يقال لها الندهة، من قصدار إليها خمسة فراسخ (مراصد الإطلاع).." (١)

"حضرت جنازة شاجي، فلما انصرفنا، دخلت مع عبيد الله مساعدا له ومؤنسا، وهو مطرق ودموعه تجري على خديه، فلم أر باكيا أحسن منه. ثم رفع رأسه وأقبل علينا، فقال:

يمينا بأني لو بليت بفقدها ... وبي نبض عرق للحياة وللنكس

لأوشكت قتل النفس عند فراقها ... ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

قال: ثم حضرت معه لزيارة قبرها، فلما هم بالانصراف، قال:

من زار دار أحبة لحياتهم ... ولما يؤمل من لقاء يقدر

فليأت دار أحبة سكنوا البلى ... كرما وحفظا واللقاء المحشر

قال: ومات ابن لعبيد الله من شاجي، فزار قبره، ثم أنشد:

أيا مجمع الأحباب بعد تفرق ... أراك قريبا والتلاقي شاسعا

فيا عجبا إني أزورك مكرها ... وفيك الأولى أهوى وأجفوك طائعا

قال جحظة: دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يوما، فجاءه مشيخة، فأمرهم بالجلوس عن يمينه، وجاء كهول فأمرهم بالجلوس عن شماله، ودخل أحداث فوقفوا بين يديه ولم يأمرهم بارجلوس. فسألته عنهم، فقال: هؤلاء بني، وأومأ إلى الشيوخ، وهؤلاء بنوهم وأومأ إلى الكهول، وهؤلاء بنوهم وأومأ إلى الأحداث.

قلت: بنوك لأم أو لأمهات شتى؟ قال جميعهم: شاجي.

وأنشد:

زرعت وشاجي بيننا في شبيبتي ... غراس الهوى فاعتم بالثمر العذب

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ٤٨٩/٢

فشاب بنو شاجي لظهري وأدركوا ... وشاب بنوهم وهي مالكة قلبي

قال: وهي معي مذ سبعون سنة.

وكان بعض المنجمين حكم بموته قبلها، فماتت قبله، فقال:

فيا عجبا مني وممن رعيته ... بأوكد أسباب الهوى ورعاني

وكنت أرجي أن أكون فداءه ... فلما أتى وقت الحمام فداني

دير علقمة

دير علقمة بالجزيرة: وبالجزيرة دير علقمة، بناه علقمة بن عدي بن الرميك بن ثوب بن أسس بن ربى بن نمارة بن لخم، الذي يقول فيه عدي بن زيد العبادي **يرثيه**:

أنعم صباحا علقم بن عدي ... أثويت اليوم أم ترحل

قد رحل الفتيان عيرهم ... واللحم بالغيطان لم ينشل

وفي هذا الدير أيضا يقول عدي، وفيه غناء:

نادمت في الدير بني علقما ... عاطيتهم مشمولة عندما

كأن ريح المسك في كأسها ... إذا مزجناها بماء السما

من سره العيش ولذاته ... فليجعل الراح له سلما

علقم ما بالك لم تأتنا ... أما اشتهيت اليوم أن تنعما

وكان هذا الدير متنزها لأمراء الحيرة: يأكلون عنده، ويشربون.

دير فطرس ودير بولس

دير فطرس ودير بولس: بظاهر دمشق.

قال أبو الفرج: هذان الديران بظاهر دمشق بنواحي بني حنيفة في ناحية الغوطة، والموضع حسن، عجيب، كثير البساتين والأشجار والمياه.

قال جرير:

لما تذكرت بالديرين أرقني ... صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

فقلت للركب إذ جد الرحيل بنا ... يا بعد يبرين من باب الفراديس!

وفيه يقول **أيضا يرثي ابنه**:

أودى سوادة يبدي مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المرقب العالي

إلا تكن لك بالديرين باكية ... فرب باكية بالرمل معوال

قالوا: نصيبك من أجر فقلت لهم: ... كيف القرار وقد فارقت أشبالي؟

دير القا ئم الأقصى

دير القائم الأقصى على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من بغداد.

قال أبو الفرج: وقد رأيته، وإنما قيل له القائم، لأن عنده مرقبا عاليا كان بين الروم والفرس يرقب عليه على طرف الحد بين المملكتين، شبه تل عقرقوف ببغداد، وإصبع خفان بظهر الكوفة، وعنده دير هو الآن خراب. دخلته وليس فيه أحد، ولا عليه سقف ولا باب.

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال أخبرني عمي عبد الله بن مالك، عن أبيه قال: إسحاق الموصلي: خرجنا مع الرشيد إلى الرقة، فمررنا بالقائم الأقصى، فاستحسن الرشيد الموضع، وكان الوقت ربيعا، وكانت تلك المروج مملوءة بالشقائق، وأصناف الزهر، فشرب على ذلك ثلاثة أيام. ودخلت الدير فطفته، فإذا فيه ديرانية حين نهد ثدياها، عليها مسوح، ما رأيت قط أحسن منها وجها وقدا واعتدالا، وكأن تلك المسوح عليها حلي، فدعوت بنبيذ، فشربت على وجهها أقداحا وقلت فيها:

بدير القائم الأقصى ... غزال شادن أحوى

برى حبي له جسمي ... ولا يدري بما ألقى." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

الموضوعات

وكانوا أحيانا حين يذكرون الموت يتأسون ويتعزون عنه بأنه حوض لا بد من وروده وقد سبقتهم إليه الأجيال الماضية من ملوك وغير ملوك١:

وعلى هذا النحو ألم الشاعر الجاهلي بجوانب الرثاء الثلاثة من الندب والتأبين والعزاء، وكان رثاؤه غالبا يتعلق بأفراد وقلما تعلق بمجموعة من الفرسان، ومن هذا القبيل قصيدة أصمعية لأبي دؤاد **الإيادي يرثي فيها** من أودى من شباب قبيلته وكهولهم، ونراه يقول في مطلع رثائهم٢:

لا أعد الإقتار عدما ولكن فقد من قد رزئته الإعدام

ويستمر يبكي فيهم الرءوس العظام وخلالهم من التأني والرفق والكرم وطيب الأرومة وشجاعة الأسد وما

(١) الديارات للأصبهاني ص/٢٠

يخلط فرط حدتهم من أحلام وعقول راجحة، ويقول: إنهم أصبحوا هاما وصدى؛ إذ كانوا يعتقدون أن عظام الميت تتحول هامة تطير وصدى ما يزال يقول اسقوني:

سلط الدهر والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام

فعلى إثرهم تساقط نفسي حسرات وذكرهم لي سقام

وبجانب هذا الرثاء كان عندهم مديح واسع يتمدحون فيه بمناقب قبائلهم وسادتها. وكانوا كثيرا ما يمدحون القبيلة التي يجدون فيها كرم الجوار متحدثين عن عزتها وإبائها وشجاعة أبنائها وما فيهم من فتك بأعدائهم وإكرام لضيوفهم ورعاية لحقوق جيرانهم٣.

وكان بعض السادة تمتد مآثرهم إلى من حولهم من القبائل فكان يتصدى لهم شعراؤها يمدحونهم لمكرماتهم التي أدوها، كأن يفتكوا أسيرا، على نحو ما صنع خالد بن أنمار بابن أخت المثقب العبدي؛ فكان جزاؤه منه مدحة جيدة، يقول فيها٤:

---

١ المفضليات: ص ٢١٧.

٢ الأصمعيات: ص ٢١٥.

٣ المفضليات: ص ٣٠٥، ٣٧١.

٤ المفضليات: ص ٢٩٤، مترع: ملآن. ربعي الندى: نسب نداه إلى الربيعة كناية عن كثرته وإمراعه، والندى: الكرم. ويقول إن مجلسه غير لطم فهو لا يتلاطم فيه، إنما هو مجلس سكون وحلم.

٢١٠ ٤٣٦." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

الموضوعات

وكانوا يكثرون من تأبين من يموتون منهم في ميادين الحرب، وقد يضمنون هذا التأبين هجاء لاذعا لخصومهم وفخرا بعشيرتهم ومآثرها وأيامها، على نحو ما نجد في قصيدة المرقش١:

هل بالديار أن تجيب صمم لو كان رسم ناطقا كلم

---

(١) تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي – شوقي ضيف /

فقد بدأها بالغزل وخرج منه إلى الرثاء؛ فمديح بعض ملوك الغساسنة، ثم فخر بقومه، وهجا أعداءهم. وقد يجعلون القصيدة خالصة للتأبين، على نحو ما صنع دريد بن الصمة في مرثية أخيه عبد الله٢.

أرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة وأخلفت كل موعد

وقد استهلها على هذه الشاكلة بالغزل، ثم **مضى يرثي أخاه** مصورا مصرعه وولهه به وجزعه ومتحدثا عن خلاله الحميدة من الشجاعة والجود والمضاء والصبر والحزم.

ولم يؤبنوا أبطالهم من القتلى فحسب؛ بل فسحوا في مراثيهم لتأبين أشرافهم وإن ماتوا حتف أنوفهم، فخرا بهم واعتزازا بمناقبهم وأعمالهم ومآثرهم، وقد نجدهم يستنزلون لهم الغيث من السماء حتى تصبح قبورهم رياضا عطرة، ومن رائع تأبينهم مرثية أوس بن حجر لفضالة بن كلدة الأسدي، وفيها يقول٣:

أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والقوى جمعا

الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا٤

المخلف المتلف المرزأ لم يمتع بضعف ولم يمت طبعا٥

أودى وهل تنفع الإشاحة من شيء لمن قد يحاول البدعا٦

---

١ المفضليات: ص ٢٣٧.

٢ الأصمعيات: ص ١١١، أرث: أخلق. بعاقبة: بآخرة.

٣ ديوان أوس بن حجر ص ٥٣ والأغاني: ١١/ ٧٤.

٤ الألمعي: حاد الذكاء، يريد أنه يحدس الأمور فلا يخطئ وأنه فطن صادق الظن جيد الفراسة.

٥ المرزأ: الذي تصيبه الرزايا في ماله لكرمه، يمتع: يصاب، الطبع: اللئيم.

٦ أودى: مات، الإشاحة: الجد في طلب الشيء، البدع: الأمور الغريبة.

٢٠٩ ٤٣٦." [1]

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

الشعر الجاهلي شعر غنائي

---

(١) تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي – شوقي ضيف /

فهذه الضروب الثلاثة من الشعر لم يعرفها الجاهليون، فشعرهم منظومات قصيرة فلما تجاوزت مائة بيت، وهو شعر ذاتي يمثل صاحبه وأهواءه، على حين الضروب السابقة جميعا موضوعية؛ فالشاعر فيها لا يتحدث عن مشاعره وأحاسيسه؛ إنما يتحدث عن أشياء خارجة عنه، سواء حين يقص أو حين يعلم أو حين يمثل؛ فهو في كل ذلك يغفل نفسه ولا يقف عندها؛ إنما يقف عند جانب قصصي تاريخي يحكيه أو علمي تهذيبي يرويه أو تمثيلي مسرحي يؤديه، متجردا عن شخصه وما يتصل بذاته وأهوائه وعواطفه.

ولكن إذا كان الشعر الجاهلي يختلف عن ضروب الشعر الغربية القصصية والتعليمية والتمثيلية؛ فإنه يقترب من الضرب الرابع الغنائي؛ لأنه يجول مثله في مشاعر الشاعر وعواطفه، ويصوره فرحا أو حزينا. وقد وجد من قديم عند اليونان؛ إذ عرفوا المدح والهجاء والغزل ووصف الطبيعة والرثاء، وك١ن يصحب عندهم بآلة موسيقية يعزف عليها تسمى Lyre ومن ثم سموه Lyric أي غنائي.

وإذن نحن لا نبعد حين نزعم أن الشعر الجاهي جميعه غنائي؛ إذ يماثل الشعر الغنائي الغربي من حيث إنه ذاتي يصور نفسية الفرد وما يختلجه من عواطف وأحاسيس؛ سواء حين يتحمس الشاعر ويفخر أو حين يمدح ويهجو أو حين يتغزل أو يرثي أو حين يعتذر ويعاتب، أو حين يصف أي شيء مما ينبث حوله في جزيرته. وليس هذا فحسب، فهو يماثل الأصول اليونانية للشعر الغنائي الغربي من حيث إنه كان يغني غناء، ويظهر أن الشعراء أنفسهم كانوا يغنون، فهم يروون أن المهلهل غنى في قصيدته:

طفلة ما ابنة المحلل بيضا ء لعوب لذيذة في العناق١

ومعنى ذلك أن الشعر الجاهلي ارتبط بالغناء عند أقدم شعرائه. ومن حين إلى حين نجد أبا الفرج الأصبهاني يشير إلى أن شاعرا جاهليا تغنى ببعض شعره من مثل السليك بن السلكة٢ وعلقمة بن عبدة الفحل والأعشى، وكان يوقع.

." (١)

"وربما كانت قبيلته هي التي لقبته بهذا اللقب لكثرة ما كان يرتكب من جنايات وجرائر، أي أنه يحمل دائما في أطوائه شرا يريد أن ينفذه. ويظهر أن أباه مات وهو صغير؛ فتزوجت أمه بأبي كبير الهذلي، وكان صعلوكا كبيرا، فخرجه على شاكلته، وربما كان لسواده وتعيير عشيرته له به، وبأنه ابن أمة أثر في تصعلكه،

---

(١) تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي - شوقي ضيف /

وكان يرافق الشنفرى في كثير من غاراته كما كان يرافقهما صعلوك آخر يسمى عمرو بن براق. وليس له ديوان شعر مطبوع؛ غير أن له أشعارا كثيرة منثورة في كتب الأدب، وتروى له مغامرات كثيرة؛ غير أنها مطبوعة بطابع القصص الشعبي، مما أتاح للانتحال أن يلعب دورا واسعا فيما نسب إليه من أشعار؛ فمن ذلك لاميته التي أنشدها أبو تمام في **حماسته يرثي بها** خاله والتي تستهل بقوله: "إن بالشعب الذي دون سلع" فقد ذكر بعض الرواة أنها مما نحله إياه خلف الأحمر٢. ويمكن أن ندخل في هذا الباب من الانتحال ما يروى له من أشعار يقص علينا فيها لقاءه للجن أو للغول. وقد روى له صاحب المفضليات قصيدة طويلة جعلها فاتحة كتابه، وهو يستهلها بالحديث عن الطيف، ولا يلبث أن يحدثنا عن إحدى غاراته أو مغامراته الفاشلة مع صديقيه الشنفرى وعمرو بن براق على بجيلة في الطائف؛ إذا أرصدوا لهم كمينا على ماء أوثقهم؛ غير أنه وصاحبيه دبروا حيلة بارعة، نجوا بها عدوا على الأقدام، ويصور لنا عدوة وشده السريع حينئذ فيقول:

---

١ انظر ترجمته في الأغاني: ١٨/ ٢٠٩ والشعر الشعراء: ١/ ٢٧١ وشرح شواهد المغني للسيوطي: ص١٩، ٤٣ والخزانة: ١/ ٦٦.

٢ انظر تعليق التبريزي على القصيدة في شرحه لديوان الحماسة.

٣٧٧ ٤٣٦." [1]

"وليس شعره جميعه مديحا واعتذارا؛ **فقد رثى النعمان** الغساني، وهو يقدم لرثائه ومديحه واعتذاراته بالنسيب ووصف ناقته، وقد يخرج من ذلك إلى وصف الحيوان في الصحراء وصيده. وأيضا في شعره قصائد ومقطوعات تتصل بأحداث قبيلته.

---

١ أغاني: ١١/ ٢٩ وما بعدها.

---

(١) تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي - شوقي ضيف /

٢٨١ ٤٣٦." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

ومن ثم لا يشمت بموت النعمان كما شمتت ذبيان وغيرها من قبائل قيس؛ بل إنه ليدعو على أعدائه أن لا يهنئوا بمصرعه، ويحدثنا عن جيوشه وانتصاراتها في القبائل، ويقف ليرد على من جهلوا شيمته من الحفاظ على العهد والضن بسابق الود؛ فقد ظنوا أنه **لن يرثي النعمان** ولن يذكره، ويقول كيف لا يذكره، وقد حرك موته ما يشبه الداء العضال في فؤاده، ونحس أنه سعر قلبه وأشعل صدره بشعلة من الحزن لا تخبو. وما زال يبكيه متعزيا بأن الموت سنة الأحياء وأنه كأس دائر على الجميع، حتى قال داعيا له ومترحما عليه.

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمي قطر ووابل١

ولا زال ريحان ومسك وعنبر على منتهاه ديمة ثم هاطل٢

وينبت حوذانا وعوفا منورا سأتبعه من خير ما قال قائل٣

وهو يستمطر على قبره شآبيب الغيث، ولا يكتفي بذلك بل يدعو له أن يظل قبره معطرا بالريحان والمسك والعنبر، ولا تزال تمده الأمطار بما ينبت عنده النباتات العاطرة من مثل الحوذان والعرف. وحقا كان الشعراء حوله ومن قبله يستسقون السحاب لقبور من يفقدونهم؛ ولكنه مد أطناب الصورة بذوقه الحضري وأضاف إليها الريحان والمسك والعنبر، ودعا للأرض أن تنبت من حول النعمان الأزهار والرياض. وهي صورة حضارية تقابل أختها التي مرت في مديحه لأخيه عمرو.

وقد قدم لهذه المرثية كما قلنا بالنسيب، وهو يقدم به لبعض اعتذاراته مؤتسيا بمن حوله من شعراء الجاهلية إذ كانوا يضعونه غالبا في مقدمات قصائدهم، وكأنهم يريدون أن يستوحوا المرأة شعرهم وقصيدهم. ومن نسيبه قوله في فاتحة معلقته التي أودعها إحدى اعتذاراته:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد٤

(١) تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي - شوقي ضيف /

وقفت فيها أصيلانا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحده

." (١)

"بن عمرو الكندي يقال له البدي عن شاعر هو **الذي رثى الحسين** بن علي رضي الله عنهما بالقصيدة التي أولها صحا من القلب بعد الشيب عن أم عامر * وأذهله في عنها صروف المقادر وأما عبيد بلا هاء فمنهم بن بن عويج بطن من بني عدي بن كعب وهو جد." (٢)

"فإن هذا البيت لم يسمع في هذا الباب مثله، لأنه مسلما أغرب في معناه بتلطفه في تحسين إساءة الوشي، لإنجائه إنسان عينه من الغرق بالدمع، لامتناعه من البكاء لحذره منه، فغاير في ذلك الناس، أعني استحسان الإساءة، وكأنه سئل عن استحسانه إساءة الواشي، ففسر ذلك بنجاة إنسانه من الغرق، وأدمج في هذا المعنى معنى الاعتذار عن عدم البكاء، وتبيين العلة في ذلك من جهة حذره من الواشي بحبه، وفي ذلك فضيحة محبوبه، واحترس من توهم متوهم أن جمود عينه لغلبة جلده على حبه، وصبره على جزعه، إذ ذلك مناف لصحة مذاهب الناس في الغزل، وجاء في ضمن ذلك الإدماج بالمبالغة، إذ مفهوم كلامه وملزومه أنه لولا حذره من الواشي لبكى بدمع يغرق إنسانه بحيث لا ينحسر عنه الماء أبدا، فإنه أطلق عليه لفظ الغرق، وهذا حكم كل غريق، هذا إلى ما وقع في البيت من مساواة معناه للفظه، وائتلافه معه ومع وزنه، وحصول المطابقة اللفظية فيه، وعذوبة ألفاظه، وسهولة سبكه، وقرب متناوله، وصحة دلالته، وتمكين قافيته، فاشتمل هذا البيت على ثلاثة عشر نوعا من البديع، وهي الإغراب والطرفة، والتعليق، والإدماج، والاحتراس، والمبالغة، والتعليل، والمطابقة، والمساواة، والتغاير، والتفسير، وائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف اللفظ مع الوزن، والتمكين، وقد تشبث القاضي السعيد رحمه الله بأذيال مسلم في هذا المعنى، وأحسن ابتاعه باختيار بعض هذه الأنواع حيث قال خفيف:

علمتني بهجرها الصبر عنها ... فهي مشكورة على التقبيح

فالجامع بين هذا البيت والبيت الذي قبله وقوع الإحسان من الإساءة، فبيت السعيد وإن شارك بيت مسلم في المساواة، والتعليق، وائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف اللفظ مع الوزن، وتمكين القافية، والتفسير والتعليل، فقد أعوزه الإغراب والمغايرة والمطابقة والاحتراس والإدماج والمبالغة، على أن صريح بيت السعيد مأخوذ من قول القائل منسرح:

(١) تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي – شوقي ضيف /

(٢) تصحيفات المحدثين – العسكري ص/٧٧١

أعتقني سوء ما صنعت ال؟ ... رق فيا بردها على كبدي

فصرت عبدا للسوء فيك وما ... أحسن سوء قبلي إلى أحد

وهذان البيتان في معناهما من أحسن ما سمع، وأكمل وأمتن شعر وأفضل، ولولا الإفراط في الإطالة بينت مانيهما، والله أعلم

باب التطريز

وهو أن يبتدئ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذات غير مفصلة، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجملة الأولى، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا والجمل متعددة لفظا والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظا، وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لأعدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغير، وذلك كقول ابن الرومي وافر:

أموركم بني خاقان عندي ... عجاب في عجاب في عجاب

قرون في رؤوس في وجوه ... صلاب في صلاب في صلاب

وكقوله وافر:

وتسقيني وتشرب من رحيق ... خليق أن يلقب بالخلوق

كأن الكأس في يده وفيها ... عقيق في عقيق في عقيق

ومثل ذلك قول القائل، وأنا أشك هل هو لأبي نواس أو ابن المعتز وافر:

فثوبي والمدام ولون خدي ... شقيق في شقيق في شقيق

باب التوشيع

هو من الوشيعة، وهي الطريقة في البرد المطلق، فكأن الشاعر أهمل البيت كله إلا آخره، فإنه أتى فيه بطريقة تعد من المحاسن.

وهو عند أهل الصناعة عبارة عن أن يأتي المتكلم أو الشاعر ابسم مثنى في حشو الجز، ثم يأتي تلوه باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى، يكون الأخير منهما قافية بيته أو سجعة كلامه، كأنهما تفسير ذلك. وقد جاء من ذلك في السنة ما لا يلحق بلاغة، وهو قوله عليه السلام: " يشب ابن آدم وتشب فيه خصلتان: الحرص، وطول الأمل " .

ومن أمثلة هذا الباب في الشعر قول الشاعر بسيط

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا **... يرثي لي** المشفقان الأهل والولد

قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان: الصبر والجلد

لا غرو للدمع أن تجري غواربه ... وتحته المضرمان: القلب والكبد." (١)

"كأنما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان: الذئب والأسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدى لك الباقيان: الروح والجسد

وهذه الأبيات جيدة، لو لم يقع في البيت الأول منها تقصير عما يجب في مثله على الطريقة المحمودة من طرائق النسيب حيث قال: " يرثي لي المشفقان " ، فإنه ليس من الكلام البليغ قول من يشكو محنة قد رثى لي المشفق منها، وأبلغ منه قول من يقول رثى لي العدو ورق لي الصخر، وأشباه ذلك وما بشعر قلته في هذا المعنى من بأس، وهو بسيط

بي محنتان ملام في هوى بهما ... رثى لي القاسيان: الحب والحجر

لولا الشفيقان من أمنية وأسى ... أودى بي المرديان: الشوق والفكر

ويحسن أن يسمى ما وقع في بيتي تطريف التوشيع، إذ وقع التوشيع في طرفي كل بيت في أوله وآخره، والله أعلم.

باب العكس والتبديل

وهو أن يأتي الشاعر إلى معنى لنفسه، أو لغيره فيعكسه، فمثال ما عكس الشاعر من المعاني لغيره قول أبي العتاهية يشبه الرايات بالسحاب وافر:

ورايات يحل النصر فيها ... تمر كأنها قطع السحاب

فعكسه علي بن الجهم فقال يشبه السحابة بالرايات طويل:

فمرت تفوق الطرف حتى كأنها ... جنود عبيد الله ولت بنودها

وما أدري كيف وصف ابن الجهم جنود ممدوحه بالتولي في الحرب! وهو من صفات الذم، فقال الله سبحانه وتعالى: " فلا تولوهم الأدبار " . وقال علي عليه السلام وقد قيل له ورثي عيه درع وهي صدر بلا ظهر: ألا وقيت ظهرك، فقال إن وليت فلا وألت هذا الإنكار وقع مني على ما روى لي عنه، فإن الذي روى لي البيت له ذكر أن عبيد الله المذكور فيه هو ممدوحه بهذه القصيدة، والعهدة على الراوي، ومن هذا القسم قول الشاعر بسيط

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ص/٥٩

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

فعكسه غيره فقال بسيط

وربما فات بعض القوم أمرهم ... مع التأني وكان الحزم لو عجلوا

ومن القسم الثاني، وهو عكس الشاعر معنى نفسه قول الأول خفيف:

وإذا الدر زان حسن نساء ... كان للدر حسن وجهك زينا

ومثله قول الآخر طويل:

منعمة الأطراف زانت عقودها ... بأحسن مما زينتها عقودها

ولبعض الشعراء فيمن مدحه، فتغير عليه ومطله بسيط

ها قد غدا من ثياب الشعر في كفن ... وقد تعفت معاني وجهه الحسن

وكان يعرض عني حين أبصره ... فصرت أعرض عنه حين يبصرني

والبيت الثاني أردت: ومن هذا الباب قول بعضهم وافر:

فإن أك في شراركم قليلا ... فإني في خياركم كثير

ويروي للرشيد هارون متقارب:

لساني كتوم لأسراركم ... ودمعي بسرى نموم مذيع

فلولا دموع كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم تكن لي دموع

والبيت الثاني أردت، هو كقول أبي نواس كامل:

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

ومن مليح العكس والتبديل قول عبد الله بن الزبير الأسدي وافر:

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وقد استشهد قوم بهذا البيت على المطابقة، وهو بهذا الباب أولى لما فيه من عكس مطابقة عجزه لصدره، وتبديل الطباق في العجز.

ومن باب العكس في الكتاب العزيز قوله تعالى " ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عيهم من شيء " والله أعلم.

باب الإغراق

الإغراق فوق المبالغة، ودون الغلو، ولا يقع شيء من الإغراق والغلو في الكتاب العزيز، ولا الكلام الصحيح الفصيح إلا مقرونا بما يخرجه من باب الاستحالة، ويدخله في باب الإمكان، مثل كاد وما يجري مجراها. ومن أمثلته قول ابن المعتز طويل:

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل." (١)

"فهذا الاستثناء تضمن تعظيم الشاعر لما فيه من تعظيم أحبائه، ودل على شرف نفسه وعلو همته، إذ لا يسمو إلا لحب الكرماء من الناس، وذلك أنه استثنى من آيات الطلل ذكره الخوالد الجون وهو يريد الأثافي، فكونه وصفها بالخلود يدل على عظمها دليل على عظم القدور، وعظم القدور دليل على عظم الكرم، وأكد ذلك بجعلها جونا أي سودا لكثرة الوقود عليها، وإن كان الجون يطلق على الأبيض والأسود ولكن القرينة هاهنا خلصته إلى السواد فتم للشاعر من الفخر إلى أه لهذا الطلل ما أراد، وهذا مثل قول عمر بن أبي ربيعة طويل:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

ومن الاستثناء نوع وقع لي فسميته استثناء الحصر، وهو غير الاستثناء الذي يخرج القليل من الكثير، كقول القائل طويل:

إليك وإلا ما تحث الركائب ... وعنك وإلا فالمحدث كاذب

فإن خلاصة هذا البيت قول الشاعر للممدوح: لا تحث الركائب إلا إليك، ولا يصدق المحدث إلا عنك، ولا يحصل هذا الحصر من الاستثناء الأول، فإن قوله تعالى: " فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما " لا يمنع أن يقال: إلا خمسين عاما وعاما، لولا توخي الصدق في الخبر، وقوله ورهطه، لولا مراعاة الصدق، ولأن الصيغ التي قدرها المعترض لا يقع مثلها في الكلام الفصيح، فإنها عبارة أهل العي والفهه، فإن قلت: كل الاستثناء موضوع للحصر، فلا اختيار لهذا الاستثناء على الأول، وما قدرته في الاستثناء الأول يلزم مثله في هذا الاستثناء إذا أزلت منه التقديم والتأخير، وأتيت بالكلام على استقامته، قلت: الذي ميز هذا الاستثناء على الأول: هو ما فيه من التقديم والتأخير، فإنه على الصورة التي جاء عليها يفيد حصرا أشد من حصر جنس الاستثناء كله. والله أعلم.

باب الاشتراك

وهو قسمان: معنوي ولفظي، وكل من هذين القسمين معيب، وغير معيب وحسن: فالمعيب المعنوي كقول

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ص/٦٠

الفرزدق طويل:

وما مثله في الناس إلا مملك ... أبو أمه حيي أبوه يقاربه

فإن لفظة حي مشتركة بين ضد الميت وبين القبيلة، فلما لم يميز بينهما في البيت بقرينة، أو ما يخلصه من الاشتراك ولا يبينه فيما بعد عد اشتراكا معيبا، على أن البيت معيب من وجه آخر، وهو تعسف السبك، وقد مضى ذكره.

ومثال المعنوي الذي ليس بمعيب ولا يحسن قول كثير طويل:

وأنت التي حببت كل قصيرة ... إلي ولم يشعر بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ... قصار الخطى شر النساء البحاتر

فإن لفظة قصيرة مشتركة، فلو اقتصر على البيت الأول كان الاشتراك معيبا، لكنه لما أتى بالبيت الثاني زال العيب فبقي الاشتراك ليس بمعيب ولا بحسن، والذي منعه أن يعد حسنا ما في البيتين من التضمين، فإن ذلك جعل له منزلة بين منزلتين.

وأما الاشتراك الحسن المعنوي فهو اشتراك الشاعرين في معنى واحد، إذا شارك الأخير الأول اشتراكا يوجبه له دون الأول، كسائر المعاني التي يتناولها الشعراء بعضهم من بعض.

وأما الاشتراك اللفظي الذي ليس بمعيب مثل اشتراك الناس في مفردات الألفاظ، فإنها ليس أحد أحق بها من أد، فلا يعد الاشتراك في الألفاظ المفردة سرقة، فإن تضمنت معنى من معاني النفس، أو معاني اللفظ عد تناولها سرقة، ومثال الأول قول أبي نواس طويل:

ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حتى ما تقل جفونها

فلفظة الاستعفاء مشتركة بينه وبين الأبيرد في **قوله يرثي أخاه** أو ابنه طويل:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن عظم الأجر

فمثل هذا هو الاشتراك الحسن ومن الاشتراك الحسن اشتراك الشاعرين أو الشعراء في عمل شعر، وتسميه العرب التمليط بحيث يصنع كل واحد قسيما، كما حكى عن امرئ القيس والتوءم إذ قال له: ملط أنصاف أبيات آتيك بها، ثم قال وافر:

أحار ترى بريقا هب وهنا

فقال التوءم:

كنار مجوس تستعر استعارا

فقال امرؤ القيس:

أرقت له ونام أبو سريج

فقال التوءم:

إذا ما قلت قد هدأ استطارا

وأما الاشتراك المعيب فكقول الأسود بن يعفر في صفة الفرس كامل:

بمقلص عبل جهير شده ... قيد الأوابد والرهان جواد." (١)

"فالحظ حسن هذا النسق؛ وصحة هذا الترتيب فيه، واستيعاب هذا التقسيم، ووضوح هذا التفسير، وما رأيت من شواهد حسن النسق مما هو داخل في القسم الأول منه كقول أبي نواس كامل:

وإذا جلست إلى المدام وشربها ... فاجعل حديثك كله في الكاس

وإذا نزعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس

فإن حسن النسق لاءم بين فنين متضادين في هذين البيتين: وهما المجون والزهد حتى صارا كأنهما فن واحد، والله أعلم.

باب الانسجام

وهو أن يأتي الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم، سهولة سبك وعذوبة ألفاظ، حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره، مع خلوه من البديع، وبعده عن التصنيع. وأكثر ما يقع الانسجام غير مقصود، كمثل الكلام المتزن الذي تأتى به الفصاحة في ضمن النثر عفوا كمثال أشطار، وأنصاف، وأبيات وقعت في أثناء الكتاب العزيز ورويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن وقع من ذلك في غير القرآن بيتان فصاعدا سمى ذلك شعرا وإن لم يقصد، وأما القرآن العزيز فلم يقع فيه إلا مثال النصف، أو البيت الواحد، والبيت المفرد لا يسمى شعرا، وعلى ذلك أدلة لا يتسع هذا المكان لذكرها، وقد أتيت بها مستقصاة في كتابي المنعوت بالميزان الذي شرعت في عمله، أرجح فيه بين كلام قدامة وبين كلام خصومة، ولم يتكلم.

ومثال الانسجام الذي وقع في الأشعار المقصودة قول الإمام أبي تمام بسيط

إن شئت ألا ترى صبرا لمصطبر ... فانظر على أي حال أصبح الطلل

وكقوله أيضا كامل:

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ص/٦٥

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

وكقول البحتري طويل:

فيا لائمي في عبرة قد سفحتها ... لبين، وأخرى قبلها لتجنب

تحاول مني شيمة غير شيمتي ... وتطلب مني مذهبا غير مذهبي

وكقول إسحاق بن إبراهيم الموصلي طويل:

على عصر أيام الصبابة والصبا ... ووصل الغواني والتذاذي بالشرب

سلام امرئ لم تبق منه بقية ... سوى نظر العينين أو شهوة القلب

ومن هذا الباب للمتقدمين أكثر لامية الشنفري كقوله طويل:

وفي الأرض منای للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القلى متحول

وكقول امرئ القيس طويل:

أغرك مني أن حبك قاتلي ... وأنك مهما تأمر القلب يفعل

ولم أسمع في الانسجام كقول عبد الصمد بن **المعذل يرثي الأمير** سعيد بن سلم بقوله خفيف:

كم يتيم خبرته بعد يتم ... وعديم نعشته بعد عدم

كلما عضت الحوادث نادى ... رضى الله عن سعيد بن سلم

والبيت الثاني أردت.

وكقول شاعر الحماسة طويل:

ألا ليقل من شاء ما شاء إنما ... يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

قضى الله حب المالكية فاصطبر ... عليه، فقد تجري الأمور على قدر

وقد يحصل الانسجام مع البديع الذي أتت به القريحة عفوا من غير استدعاء ولا كلفة، كقول أبي تمام بسيط

إن شئت ألا ترى صبرا لمصطبر ... فانظر على أي حال أصبح الطلل

فأنت ترى انسجام هذا الكلام مع كون البيت قد وقع فيه المبالغة، والتعليق، والإشارة، فإنه علق عدم صبر المصطبرين برؤية الطلل على تلك الحالة، وأشار بقوله: " على أي حال أصبح الطلل " إلى أحوال كثيرة لو عبر عنها بلفظها لاحتاجت إلى ألفاظ كثيرة، وعلق أحد الأمرين بالآخر، إذ جاء بلفظ الشرط والمشروط.

ومن الانسجام في الكتاب العزيز قوله تعالى: " قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا

تعلمون " والآية التي بعدها. وقوله تعالى " خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين " .
وقوله سبحانه: " ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون " وأكثر القرآن من شواهد هذا الباب.." (١)

"كما أنه لا يبادر إلى تلبية الصريخ عند الضحى، وهو وقت الغارات إلا أشجع القوم، ومن هذا القسم من التخيير قوله سبحانه وتعالى: " قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم " فانظر إلى حسن هذا التخيير وصحة الترتيب في الانتقال من الأدنى إلى الأعلى حتى بلغ النهاية في أوجز إشارة بقوله سبحانه بعد الانتقال من الحجارة إلى الحديد الذي هو أصلب منها: " أو خلقا مما يكبر في صدوركم " غير حاصر لهم في صنف من الأصناف.

والفرق بين التخيير بأو وحسن النسق من وجهين: أحدهما أن حسن النسق يكون بجميع حروف العطف وغالبا ما تقع الواو، وربما وقع منه شيء بالفاء للتعاقب، أو بثم للمهلة والتراخي، ووقوعه بالواو أكثر، والتخيير لا يكون إلا بأو التي هي للتخيير خاصة.

والثاني أن التخيير يشترط فيه صحة التقسيم، ولا كذلك حسن النسق، والفرق بين تخيير مقطع الكلام دون كل مقطع يسد مسده وبين التسهيم أن صدر كلام التخير لا يدل إلا على المقطع فقط، وصدر كلام التسهيم يدل على ما زاد على المقطع، إلى أن يبلغ عجز البيت، والفرق بين التخير والتوشيح التوطئة بتقديم لفظة القافية في أول البيت من التوشيح، ولا كذلك التخيير، والله أعلم.

باب التدبيج

وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألوانا يقصد الكناية بها أو التورية بذكرها عن أشياء من مدح أو وصف أو نسيب أو هجاء أو غير ذلك من الفنون، أو لبيان فائدة الوصف بها كقوله تعالى: " ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود " فإن المراد بذلك والله أعلم الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق، لأن الجادة البيضاء هي الطريق الملحوب التي كثر السلوك فيها جدا، وهي أوضح الطرق وأبينها، ولهذا قيل: ركب بهم المحجة البيضاء ودونها المراء، ودون الحمراء السوداء التي كأنها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح. ولما كانت هذه الألوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة، فالطرف الأعلى في الظهور البياض والطرف الأسفل في الخفاء السواد، والأحمر بينهما على حكم وضع الألوان في التركيب، وكانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه الألوان الثلاثة، والهداية بكل علم نصب للهداية تنقسم هذه

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ص/٩٠

القسمة، أتت الآية الكريمة على هذا التقسيم، فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم، وهي مسوقة للاعتداد بالنعم على ما هدت إليه من السعي في طلب المصالح والمنافع، والفرار من المضار والمعاطب.

ومن التدبيج الحسن قول الحريري: فمذ أزور الحبيب الأصفر، واغبر العيش الأخضر، أسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر، إلا أن تدبيج الآية الكريمة جاء بلفظ الكناية لبيان فائدة الوصف بالألوان، وتدبيج المقامة أتى بطريق التورية.

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول ابن حيوس الدمشقي خفيف:

إن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الأكناف حمر النصال

وكقول بعض العرب طويل:

زياد بن عين عينه تحت حاجبه ... وبيض الثنايا تحت خضرة شاربه." (١)

"ولا تبك ما يبكي أمرؤ القيس حوملا ولا منزلا أودى بمنعرج السقط

فإن على باب السلام من البها ملابس حسن قد حفظن من العط

هنالك تلقى ما يروقك منظرا ويسلي عن الأخدان والصحب والرهط

عرائس أشجار إذا الريح هزها تميل سكارى وهي تخطر في مرط

كساها الحيا أثواب خطر فدثرت بنور شعاع الشمس والزهر كالقرط

وتجول هذا الشيخ حسن في بلاد كثيرة يفيد ويستفيد حتى كر راجعا إلى مصر فاقر له علماؤها بالسبق فتولى التدريس في الأزهر وقلد هذه المدرسة بعد الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٦ فقد برها أحسن تدبير إلى سنة وفاته في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٥م). وكان محمد على باشا خديوي مصر يجله ويكرمه. وقد خلف عدة تآليف في الأصول والنحو والبيان والمنطق والطب. وله كتاب في الإنشاء والمراسلات تكرر طبعه في مصر. وكان هذا الشيخ عالما بالفلكيات له في ذلك رسالة في كيفية العمل بالإسطرلاب والربعين المنقطر والمجيب وال بسائط. وكان يحسن عمل المزاول الليلية والنهارية. وقد اشتهر أيضا الشيخ العطار بفنون الأدب والشعر. ومما يروى عنه أنه لما عاد من سياحته في بلاد الشرق رافق إمام زمانه في العلوم الأدبية السيد إسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب فكانا يبيتان معا وينادمان ويتجاذبان أطراف الكلام فيجولان في كل فن من الفنون الأدبية والتواريخ والمحاضرات واستمرت صحبتهما وتزايدت

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ص/١١٦

على طول الأيام مودتهما إلى أن توفي الخشاب فاشتغل العطار بالتأليف إلى موته. وله شعر رائق جمع في ديوانه فمن ذلك ما رواه له الجبرتي (٤:٢٣٣) في **تاريخه يرثي الشيخ** محمد الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٥م).

أحاديث دهر قد ألم فأوجعا وحل بنادي جمعنا فتصدعا

فقد صال فينا البين أعظم صولة فلم يخل من وقع المصيبة موضعا

وجاءت خطوب الدهر تترى فكلما مضى حادث يعقبه آخر مسرعا

وهي طويلة قال في ختامها:." (١)

"يا معرضا متجنبا حاشاك من نقض الذمام

مولاي ما لك قد بخلت م علي حتى بالكلام

سلم علي إذا مرر ت فلا أقل من السلام

وقال يرثي اسكاروس أفندي الباش كاتب القبطي:

لا شك عندي في فناء الوجود فأفضل السيرة خير الوجود

والمرء مجزي بأعماله فشأنه يوم تقام الحدود

وإنما طوبى لمن قد قضى دنياه بالخير وسعد السعود

كالبارع اسكاروس في فضله باهي الحجا والجد غيظ الحسود

فقل لراجي شأوه أرخوا يكفى ثوى اسكاروس دار الخلود (١٨٦٠م).

وقد عرف في مصر غير هؤلاء ممن ورد ذكرهم في كتب الأدباء كالأستاذ الشيخ أحمد عبد الرحيم والشيخ مصطفى سلامة وكان كلاهما محررا للوقائع المصرية في هذا الوقت.

مدحهما صاحب كنز الرغائب في منتخبات الجوائب (ص١٢١ و١٢٩). وكذلك في مصنفا الشيخ ناصيف اليازجي مراسلات دارت بينه وبين أدباء مصر من المسلمين كالشيخ محمد عاقل أفندي كاشف زاده الإسكندري والشيخ حمد محمود أفندي الإسكندري. ولكلهم قصائد جيدة أثبتها الشيخ ناصيف في مجموع شعره لكننا لا نعرف من تاريخ أصحابها شيئا. فمتا روى للشيخ محمد عاقل قوله يصف الهواء الأصفر:

دهانا بوادي النيل كالسيل حادث له تذهل الألباب حين يحيف

---

(١) تاريخ الآداب العربية - لويس شيخو ٦٠/١

دعوه بريح أصفر شاع ذكره وما هو إلا هيضة ونزيف

به احتارت الأفكار والعقل والنهى وكل طبيب شأنه العلم موصوف

فلم يبق دارا لم يزرها ولم يذر جنانا به ركب السرور يطوف

ثكلنا رجالا للزمان نعدهم طروسا وهم للمعضلات سيوف

تراهم ليوم اليأس والبأس عدة وجاههم القاصدين منيف

وكم فيهم من أهل ذوق وفطنة وفيهم لطيف ألمعي أو ظريف

لقد أقشبت أقطار مصر لفقدهم وكان بهم روح الكمال قطيف

نأوا وأقاموا بارح الحزن في الحشا فليس بديلا تالد وطريف

فشيعهم عقلي وفكري وفطنتي ولم يبقى من لبي لدي طفيف

وناقص أمثالي صحيح مضاعف ومهموز حزني أجوف ولفيف." (١)

"وممن رزئت به الآداب في هذا الوقت في بلاد المغرب الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن أحمد اكنسوس المراكشي توفي في بلده مراكش سنة ١٢٩٤ (١٨٧٧) وقد عرف المذكور بسعة معارفه لا سيما التاريخية والأدبية. وله التاريخ المسمى كتاب الجيش وقصائد عديدة في مشاهير بلاده من ذلك **قوله يرثي سلطان** مراكش المولى عبد الرحمن المتوفى سنة ١٢٧٦ (١٨٥٩):

هذي الحياة شبيهة الأحلام ما الناس أن حققت غير نيام

ومنها:

لو كان ينجو من رداها مالك في كثرة الأنصار والخدام

لنا أمير المؤمنين ومن غدا أعلى ملوك الأرض نجل هشام

خير السلاطين الذين تقدموا في الغرب أو في الشرق أو في الشام

يا مالكا كانت لنا أيامه ظلا ظليلا دائم الإنعام

لا ضير انك قد رحلت ميمما دار الهناء وجنة الإكرام

فلك الرضا فأنعم بما أعطيته ولك الهناء بنيل كل مرام

وقال يصف خروج السلطان المولى حسن على أعداء دولته سنة ١٢٩٣ (١٨٧٦):

عصفت عليهم بالبأس تزجي كتائب كالسحاب إذا تلوح

---

(١) تاريخ الآداب العربية – لويس شيخو ١/١٠٠

فألقيت الجران على ذراهم بجيش كلهم بطل مشيح
فجاء العفو منك وهم ثلاث أسير أو كسير أو ذبيح
وقد قسمت بلادهم بعدل ودورهم كما قسم الوطيح
فلا تحلم فإن الجرح يكوى طريا بالمحاور أو يقيح
أبا زيد إذا تبقي عليهم بصفح ربما ندم الصفوح
وله يصف بستانا للوزير أبي عبد الله محمد بمن إدريس:
يا منزلا قد خصصته سعادة واستبدلته أنعما من أبؤس
أصبحت مأوى للوزير محمد نجل الأدارسة الكرام المغرس
إنسان عين كون من لبست به رتب العلى أبهى وأبهج ملبس
يا أيها البحر الذي من فيضه كل الأماني والغنى للمفلس
يهنيك ذا القصر الذي أنشأته بالسعد في عام انشراح الأنفس
لا زلت تشرف من مطالع سعده كالبدر يظهر من خلال الحندس
والدهر يخدم جانبيك ويحتمي بجلالك العالي الأعز الأقدس." (١)

"أمين رب الورى في الكون مؤتمن على العباد لحق العهد والذمم
ومدح نابوليون الثالث بقصيدة افتتحها بهذه الأبيات:
من قال أن الدهر ليس يعود هذا زمان عاد وهو جديد
قد عاد نابليون بعد زواله فكأن ذلك يومه الموعود
لا تفقد الدنيا لفقد عزيزها ما دام يخلف ميتها المولود
تتجدد الأشخاص فيها مثلما يغرى القضيب فينبت الأملود
وله في مديح الملكة فيكتوريا لما جلست على عرش بريطانيا العظمى من قصيدة:
اليوم قامت فتاة الملك بارزة وقام من قبلها أسلافها الأول
فرع الأصول التي مرت وبهجتها أن الثمار من الأغصان تبدل
في قلبها خاتم التقوى وفي يدها من خاتم الملك ما يجري به المثل
قد التقى الدين والدنيا بساحتها كما التقى الكحل في الأجفان والكحل

---

(١) تاريخ الآداب العربية – لويس شيخو ١٦٩/١

وله قصائد أخرى في مدح الخديويين أصحاب مصر إبراهيم باشا وسعيد باشا وإسماعيل باشا. وكثيرا ما كان يجمع في هذه المدائح أنواع الجناسات والفنون البديعية الصعبة ،المرتقى الدالة على تذليله للمشكلات اللفظية والمعنوية لكن التعسف ظاهر في بعض هذه المنظومات التي وضعها لمعارضة قوم من شعراء القرون المتأخرة. ومن هذا القبيل بديعيته التي التزم فيها تسمية الجناس والنوع أولها:

عاج المتيم بالأطلال في العلم فأبرع الدمع في استهلاله العرم

ومن أحسن الشعر صاحب الترجمة مراثيه التي أوردنا منها أمثلة. وله من **قصيدة يرثي بها** الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم:

ركن هوى في دار مصر أوشكت منه ربى لبنان أن تتفطرا

ضجت به الإسكندرية هيبة فكأن فوق سريره الاسكندرا

يا أيها الطود الذي عبث به أيدي المنون فمال محلول العرى

غدرت بك الأيام مظلوما كما تدعى فألقت في التراب الجوهرا

وله في رثاء صغير وأجاد:

استودع الله في طي الضريح فتى كالغصن معتدلا والبدر مكتملا

كنا نؤمل أن نجني له ثمرا فخيب الدهر منا ذلك الأملا." (١)

"خان الزمان له عهد الصبا وبغى عليه داعي المنايا إذ أتى عجلا

قد ألبسوه الثياب البيض فاصطبغت بحمرة من دم الدمع الذي انهملا

والناس من حوله تمشي وقد نكست رؤوسها وصراخ الباكيات علا

يا رحمة الله حلي فوق تربته كما حللت على نعش به حملا

ومن مراثيه ما قاله في موت ابنه حبيب وهو آخر نظمه قاله شهرا قبل وفاته ولم يتم رثاءه لحزنه:

ذهب الحبيب فيا حشاشتي ذوبي أسفا عليه ويا دموع أجيبي

ربيته للبين حتى جاءه في جنح ليل خاطفا كالذيب

يا أيتها الأم الحزينة أجملي صبرا فإن الصبر خير طبيب

لا تخلعي ثوب الحداد ولازمي ندبا عليه يليق بالمندوب

هذا هو الغصن الرطيب أصابه سهم القضاء فمات غير رطيب

---

(١) تاريخ الآداب العربية – لويس شيخو ١٧٦/١

لا أستحي إن قلت نظيره بين الرجال فلست غر مصيب

إني وقفت على جوانب قبره أسقي ثراه بدمعي المصبوب

ولقد كتبت له على صفحاته يا لوعتي من ذلك المكتوب

لك يا ضريح كرامة ومحبة عندي لأنك قد حويت حبيبي

وله يرثي الأمير بشير الشهابي لما توفي الآستانة سنة ١٨٥٠:

إذا طلع النهار أرى الرجالا كما أبصرت في الليل الخيالا

وأعجب كيف تطوي الأرض ناسا لو اجتمعوا بها كانوا جبالا

يخون الدهر شخصا بعد شخص كما ترمي عن القوس النبالا

إذا أغلقت دون الموت بابا تناول ألف باب كيف جالا

ومن حذر المنية عن يمين تدور به فتأخذه شمالا

من الله سلام على أمير دفنا المجد معه والجلالا

كأن الموت لم يجسر عليه مجاهرة ففاجأه اغتيالا

فتى كالسيف إرهافا وقطعا ومثل الرمح قدا واعتدالا

ومثل البدر إشراقا وحسنا ومثل الغيث جودا وابتذالا

أجل بني الكرام أبا وجدا وأكرم رهطهم عما وخالا

وأحسنهم وأجملهم فعالا وأوثقهم وأصدقهم مقالا

كريم من كريم من كرام بنوا في المجد أعمدة طوالا

سليل أمير لبنان ينادي أنا لبنان لما ملت مالا

إذا قلت الأمير ولم تسمعي فلا يحتاج سامعك السؤالا." (١)

"كم هطلت من فوقها الغمائم وصبغت بلونها العمائم

وكم مشى يأكلها كسيح وصح من ترياقها جريح

خيوطها بيضاء كاللجين تظهر كالصبح لذي عينين

فاقت على الريحان بالروائح صالحة لمدح كل مادح

لو أنها قد نبتت في اللد يشمها من في بلاد الهند

---

(١) تاريخ الآداب العربية – لويس شيخو ١٧٧/١

يحرسها الناطور في البستان خوفا عليها من يد الزمان

بخارها يصعد بالهباء كمصعد البالون في الهواء

كأنها قد نزلت من السما فأصبح الكون بها منسما

وطعمها يجلب للإفهام بسكره حلاوة المدام

مياسة الأعطاف في الرياض يأكلها كل شريف راض

عنها سلوا مصر وتلك الخطة فإنهم أدرى بهذه النقطة

إذ عندهم لها اعتبار زائد وقدرها تسمو به الموائد

ترى عليها كثرة الملاعق تقرع بالأسنان كالصواعق

إن ملئت بها بطون القصع تشرقها الأبصار قبل المبلع

وترجمت عنها فحول المغرب فملئوا بها بطون الكتب

وخصها بالذكر أفلاطون وقال منها يصنع المعجون

كانت للقمان الحكيم مأكلا وجوفه لها استقر منزلا

وكان يوصي سائر الأطبا بقراط أن يستعملوها شربا

كذا ابن سينا قال في القانون لا تبخلوا بها على البطون

وهي طويلة تفنن فيها الشاعر ما شاء ومن فكاهاته **ما رثى به** طائرا من نوع الكنار مات لأحد أصحابه فقال يعزيه:

يا صاحبي عزيت بالكنار فإنه من أحسن الأطيار

قد صدحت بمدحه الأخبار وحمدت لذاته الآثار

ولم تقصر في أداء ما وجب من حقه وقمت بالذي طلب

من أمه كنت عليه أشفقا ومن أبيه يا رفيقي أرفقا

ما مات من جوع ولا من قله لكن رماه ريشه بعله

لا يرتجي لدائه شفاء والموت إن حل فما الدواء

عليه لا تحزن وكن صبورا والتزم الشكر تكن مأجورا

لو كان يفدى بالنفيس الغالي فديته من طارق الليالي

لكن إذا ما حادث الموت نزل لا ينفع الحزم ولا تغني الحيل

عوضك الرحمن عنه طيرا يكون بالتغريد منه خيرا." (١)

"لئن لم يكن في الصالحات مثوبة وليس على العصيان منه عقاب

إطاعته عندي نعيم وجنة وعصيانه قبل العذاب عذاب

وقال يرثي أخويه عليا ومصطفى:

يكين حمامات الأراك لغربتي ونحن على فقدان ما أنا فاقد

لقد غاب عني فرقد بعد فرقد وقد بات عني ماجد ثم ماجد

وما لي عزاء عنهم غير أنني بهم ملحق يوما وما أنا خالد

ومن أدباء العراقيين (إبراهيم فصيح الحيدري) كان مولده في بغداد سنة ١٢٣٥ (١٨٢٠) من بيت علم وفضل وسافر إلى دار الخلافة وحصلت له رتبة الحرمين مدة وتولى نيابة القضاء في بغداد وله بعض التآليف وفيها الغث والسمين توفي سنة ١٢٩٩ (١٨٨١م).

ومنهم السيد (صالح القزويني) هو ابن السيد مهدي الحسيني. ولد في النجف في أواسط شهر رجب ١٢٠٨ (١٧٩٣) وبها توفي في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٠١ (أوائل كانون الثاني سنة ١٨٨٣م انقطع منذ حداثته إلى درس العلوم الدينية والدنيوية على مشايخ وطنه فتضلع منها ثم نبغ بالشعر فقصد القصائد وتعنن في المنظومات. وقد جمع شعره في ديوانين واسعين.

وانتقل في شبابه إلى بغداد فوجد بين أهلها أطيب مثوى إلى آخر حياته. فمن شعره قوله في وصف بغداد:

تالله ما الزوراء إلا جنة الفردوس فيها وافر النعماء

ما الترب إلا عنبر ما الماء إلا كوثر يبري عضال الداء

وكأن بين رياضها وحسانها درر على ديباجة خضراء

ومن حكمه قوله:

لم يشرب الصفو من لم يشرب الكدرا وليس يخطر من يركب الخطرا

ولم يفز بالمنى من ذل جانبه ولم يطل في الورى من باعه قصرا

أولى الورى بالعلى من أكرمها كفا وأشرفها ذكرا إذا ذكرا

جرد لنيل المعالي صارما ذكرا من العزائم يبري الصارم الذكرا

---

(١) تاريخ الآداب العربية – لويس شيخو ١/٢٣٤

ومد كفا إلى العلياء باسطة لمجد بردا بطي البيد منتشرا

شمر من اعزم أذيالا وكن رجلا بالحزم يملأ سماع الدهر والبصرا." (١)

"وقد عرف من أسرة نوفل غير المذكورين كمريم نحاس نوفل المتوفاة في ٢ نيسان سنة ١٨٨٨ ألفت كتاب معرض الحسناء في تراجم مشاهير النساء طبع قسمه الأول في مصر سنة ١٨٧٩. وكالياس أفندي نوفل من شعراء العصر المجيدين وشعره متفرق لم يجمع بعد. فمن ظريف قوله **ما رثى به** سليما دي بسترس:

تلد الليلة البهيمة خطبا كل آن ولم تزل منه حبلى

جاء بالبرق صعقة الرعد تدوي خبرا منه أمطر الجفن وبلا

بعزيز بماجد بأمير قد فجعنا ونحن بالشوق نصلى

قل لوحش المنون يكفيك ظلما قد تمادى جفاك فتكا وقتلا

خير شهم أضعت من خير آل لو بألف فديته قلت قلا

وختمها بهذا التاريخ:

ربه قال يا عبادي صبرا مثل هذا الأمين قد خرت عدلا

جنتي بالصلاح أرخت ترجى من أتاني سليم قلب تولى

(١٨٨٣).

ميخائيل مشاقة

ومن المتوفين في السنة ١٨٨٨ الدكتور ميخائيل مشاقة كان مولده في رشميا سنة ١٨٠٠ من عائلة كاثوليكية ملكية وكان من المقربين إلى الأمير بشير الكبير فانتقل مع أهل بيته إلى دير القمر فلما أنس في ولده الذكاء خرجه في مبادئ اللغة والحساب ومسك الدفاتر. ثم درس الفتى على خاله بطرس عنحوري شيئا من العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية رافقه بعد مدة إلى دمياط واشتغل بالتجارة وكان في أوقات الفراغ يتعاطى الآداب ويدرس الرياضيات والموسيقى والطب فنال من كلها حظا. ورجع إلى وطنه وخص نفسه بالطبابة والجراحة مع كونه لم يدرس الفنين في مدرسة ولم يزل يمارسهما حتى أمكنه أن يحضر دروس مدرسة القصر العيني في مصر سنة ١٨٤٥ فقدم فيها فحصا أحظاه بالشهادة الرسمية سنة ١٨٤٦.." (٢)

---

(١) تاريخ الآداب العربية – لويس شيخو ٢٦٠/١

(٢) تاريخ الآداب العربية – لويس شيخو ٢٩٦/١

"حاز التقي والرضا والبر في دعة ورغبة الخير والإحسان والأدبا

مضى إلى الله مبرورا يحق له شكر على صفحات القلب قد كتبا

كرامة كل تاريخ مجودها لنعمة الله حق الشكر قد وجبا

وقال **يرثيه**:

لا تخش يا قلب إحراقا من الألم أما ترى دمع عيني مغرقا بدم

كل بكى نعمة الله التي فقدت منا وكم في الورى باك على النعم

وهي قصيدة طويلة وجدناها في أحد مجاميع مكتبتنا الشرقية. ويليها أبيات ثانية ختمها بهذا التاريخ.:

لما خلا من ديار كان تؤنسها فحزنه ما خلا من قلب عيلته

وبت أنشد تاريخا به أبدا لا أعدم الله قلبا فيض نعمته

(١٨٥٥)

وقد اشتهر من أسرة طراد شاعر آخر هو (جبرائيل حبيب طراد) ويسمى أيضا جبران أبا خير كان درس في المدرة الوطنية في بيروت وتمكن من نظم الشعر الجيد الذي لم يعن بجمعه. توفي في سنة ١٨٩٢ وكان مولده سنة ١٨٥٤. فمن شعره **قوله يرثي اسبيريدون** طراد ياور السلطان عبد العزيز المتوفى سنة ١٠٨٧:

ركن هوى بديار اسلامبول إذ رجت لسقطته المدائن والقرى

لم يحمه السيف الصقيل ولا الصبا والأهل والصحب الفطاحل والذرى

قد كان يجمع في حماه كتائبا واليوم أضحى في المقابر أقفرا

من كان لا يرضى القصور مساكنا سكن التراب فبات فيه مسفرا

من كان غوثا للفقير وعاضدا أمسى أضر من الفقير وأفقرا

إن غاب عن أبصارنا يبقى له رسم بطي القلب دام مصورا

فعليه نعمة ربه وسلامه وعلى ثراه الغيث يسكب ممطرا

ومن قوله في ذكر محامد الفقيد سليم دي بسترس:

على أنه قد كان أحرى بنا بأن نغبط من مثل السليم نما سعدا

حصيف قضى دنياه في خوف ربه فحدث ولا تطلب لأفضاله حدا

فكم غاث محتاجا وأطعم جائعا وعاد أخا سقم فأوسعه رفدا

وكم من أياد جاءها ومكارم فكانت بجيد الدهر من فضله عقدا

علا طبيب جدواه على الورد نفحة وذكر اسمه بالفضل قد زين المجدا." (١)

"هو أيضا من أركان النهضة الأدبية في أواخر القرن السابق وغرة القرن الحالي. كان من مولدي الجركس وكان أبوه حسن بك من أمراء المدفعية في الجيش المصري. ولد ابنه محمود في القاهرة سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠م) ثم تخرج في المدارس الحربية في مصر وتلقن فيها مبادئ العلوم فأحرز منها قسما حسنا وإنما تغلب عليه الأدب وأغرم بالشعر العربي وأتقن اللغتين التركية والفارسية وتقلب في المناصب العسكرية وحارب مع الأتراك في الحرب الروسية سنة ١٨٧٧. وكانت مصر أنفذت لمساعدة الدولة العثمانية نجدة كانت فرقته من جملتها فكوفي لحسن بلائه برتبة اللواء وتعين سنة ١٨٧٩ مديرا للجهة الشرقية. ثم تولى نظارة الحربية ثم الأوقاف ثم المعارف. وكان له يد في الثورة العرابية فنفي إلى سيلان ثم عفي عنه وعاد إلى وطنه وانقطع فيه إلى الآداب إلى سنة وفاته وكف بصره في أواخر حياته. وهو أحد أمراء الشعر العربي الحديث يعد شعره من الطبقة الأولى مع القليل من معاصريه من شعراء مصر وشعره يجمع بين السهولة والمتانة.

ومن آثاره مجموع نفيس دعاه مختارات البارودي في أربعة أجزاء ضمنه أطيب قصائد الشعراء قسمها إلى ستة أبواب واسعة. ودونك مثالا من شعره **قال يرثي زوجته** المتوفاة وهو في المنفى:

ورد البريد بنير ما أملته تعس البريد وشاه وجه الحادي

فسقطت مغشيا علي كأنما نهشت صميم القلب حية وادي

ويلمه رزء إطار نعيه بالقلب شعلة مارج وقاد

ومنها:

أسليلة القمرين أي فجيعة حلت لفقدك بين هذا النادي

أعزز علي بان أراك رهينة في جوف أغبر قاتم الأسواد

أو أن تبيني عن قرارة منزل كنت الضياء له بكل سواد

لو كان هذا الدهر يقبل فدية بالنفس عنك لكنت أول فادي

---

(١) تاريخ الآداب العربية – لويس شيخو ٣٠٣/١

قد كدت اقضي حسرة لو لم اكن متوقعا لقياك يوم معاد

فعليك من قلبي التحية كلما ناحت مطوقة على الأعواد." (١)

"١٩١٦م). وشعره فطري رقيق يجمع بين السهولة والمتانة. وله موشحات بديعة جارى فيها موشحات الأندلسيين. وقد طبع ديوانه في بيروت في المطبعة الأهلية سنة ١٣٣١. ودونك مثالا من **شعره يرثي بعض** الأعاظم:

ألا أيها الغادي وليتك سامع إذا ما ادعى الداعي ألا أيها الغادي

بودي لو تدنو فتسمع لوعتي عليك ولو تصغي فتسمع إنشادي

قضيت وما عهد الدموع بمنقض وثار الجوى يشوي الضلوع بإيقاد

كأن ندى كفيك عاد لأعين ونار قراك اليوم عادت لأكباد

فيا عبرتي عيني جودا ففيكما إذا لم تساعدني الأحبة إسعادي

ويا أيها اللاحي رويدك لاحيا فإنك في واد وإني في واد

ولو قد عرفت الحب معرفتي به لاتهمت اتهامي وأنجدت انجادي

وصرعت المنون في الهند في هذه الحقبة أحد المعالم المسلمين (الشيخ شبلي النعماني) توفاه الله بعد إعلان الحرب الكونية بقليل (١٨ ت٢ ١٩١٤) تعلم العلوم وساح في البلاد الإسلامية فدرس الطباع وأطلع على أحوال العصر. ولما عاد إلى وطنه عهد إليه التعليم في كلية عليكده فعد من كبار علماء بلاده وكان يعرف الهندية والفارسية والعربية يحسنها كلها. وقد تخصص في وطنه لإصلاح المسلمين في الهند. وله مصنفات مشكورة في الفلسفة والتاريخ وآداب اللغتين الفارسية والهندية. ومن تأليفه في العربية تاريخ الخليفة عمر بن الخطاب كتبها على صورة عصرية. وله رد على كتاب المرحوم جرجي زيدان تاريخ التمدن الإسلامي. ورسالة في الجزية وكان يشتغل قبل موته بسيرة رسول الإسلام. توفي عن ٦٥ سنة.

وفي السنة ١٩١٧ توفي في تونس أحد أدبائها المسلمين (علي أبو شوشة) صاحب جريدتها الرسمية المعروفة بالرائد التونسي وهي أول جريدة ظهرت هناك سنة ١٨٦١.

الحقبة الثانية (١٩٠٨ - ١٩١٨)

أدباء النصارى." (٢)

---

(١) تاريخ الآداب العربية - لويس شيخو ٣٥٢/١

(٢) تاريخ الآداب العربية - لويس شيخو ٤٠٥/١

"" وهذا كلام من الإلحاد، على غاية الاضمحلال والفساد (١) "

ويلحق بهذه النزعة الدينية سخط ابن بسام على الشعر حين يبتعد به صاحبه عن " الصدق " الواقعي، فقد أورد أبياتا لأبي بكر الداني يتحدث فيها الشاعر عن تضحية ممدوحه في سبيل الدين:

في نصرة الدين لا أعدمت نصرته ... تلقى النصارى بما تلقى فتنخدع

تنيلها نعما في طيها نقم ... سيستضر بها من كان ينتفع أي أن الممدوح يدفع الجزية للروم من اجل نصرة الدين فيخدعهم بها ويطيعهم اياها في شكل نعمة وهي في حقيقتها نقمة عليهم. فيثور ابن بسام لهذا الادعاء الفاجر ويقول: " وهذا مدح غرور، وشاهد زور، وملق معتف سائل، وخديعة طالب نائل، وهيهات! بل حلت الفاقرة بعد بجماعتهم، حين أيقن النصارى بضعف المنن، وقويت أطماعهم بافتتاح المدن، واضطرت في كل جهة نارهم، ورويت من دماء المسلمين أسنتهم وشفارهم " (٢) .

لذلك نرى في ابن بسام ناقدا يسلك محجة المحافظة والتمسك بالمقاييس الموضوعة، فهو يأبى أن يدرج الموشحات في كتابه، وينفر من الاستعارات البعيدة لدى شعراء عصره: "كيف لو سمع الصاحب استعارات أهل وقتنا، كقول المهدوي ابن الطلاء: " بقراط حسنك **لا يرثي على** عللي " وقول حسان بن المصيصي:

إذا كانت جفانك من لجين ... فلا شك الغنى فيها ثريد

---

(١) الذخيرة – القسم الثاني (المخطوط): ٢٩٥ – ١٩٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٢.." [1]

"إلى الإشارة والإيماء بمن أباده الحدثان من ملوك الزمان، وقد نسق ذكرهم على توالي أزمانهم؟ واقتفى أبو محمد أثر فحول القدماء من ضربهم الأمثال في التأبين والرثاء بالملوك الأعزة وبالوصول الممتنعة في قلل الجبال والأسود الخادرة في الغياض وبالنسور والعقبان والحيات في طول الأعمار وغير ذلك مما هو في أشعارهم موجود، فأما المحدثون فهم إلى غير ذلك أميل، وربما جروا أيضا على السنن الأولى " (١) . والحق أيضا أن هذه الطريقة قد جرى عليها المعري في نثره وشعره حين **كان يرثي أو** يعزي، وما رسالته إلى أبي علي بن أبي الرجال يعزيه في ولده أبي الأزهر إلا من هذا النسق؛ ومن أمثلة هذه الطريقة في شعر ابن عبدون:

سلني عن الدهر تسأل غير إمعة ... فألق سمعك واستجمع لأيرادي

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١٠٢

نعم هو الدهر ما أبقت غوائله ... على جديس ةلا طسم ولا عاد

ألقت عصاها بنادي مأرب ورمت ... بآل مامة من بيضاء سنداد

وأسلمت للمنايا آل مسلمة ... وعبدت للرزايا آل عباد ومن هذا الضرب قصيدته المشهورة المعروفة بالبسامة وهي التي قالها في رثاء بني الأفطس وسرد فيها مصارع المشهورين من الماضين فقال (٢) :

هوت بدار أوفلت طائله ... وكان عضبا على الأملاك ذا أثر

واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ... ولم تدع لبني يونان من أثر

واتبعت أختها طمسا وعاد على ... عاد وجرهم منها ناقص المدر

وما أقالت ذوي الهيئات من يمن ... ولا أجارت ذوي الغايات من مضر

---

(١) الذخيرة ١/٢ : ٣١٥.

(٢) الذخيرة – القسم الثاني (المخطوط): ٢٨٦.." [١]

"ثورة صنهاجة ضد تسلط اليهود بعامة وابن النغريلة بخاصة في شئون دولة بني زيري، وكانت قصيدته:

ألا قل لصنهاجة أجمعين ... بدور الزمان وأسد العرين الشرارة التي اذكت نار الثورة يومئذ، وبسبب صراحته ووقوفه وقفة صلبة كان باديس قد نفاه قبل تلك الحادثة من غرناطة إلى البيرة.

ولئن وصلتنا نتف يسيرة من شعر ابن العسال، فان لأبي إسحاق ديوانا كاملا قد وصلنا، وهو يحوي اثنين وثلاثين بين مقطوعة وقصيدة، وقد وجدت له مقطعات أخرى لم يحوها ديوانه مما يدل على انه لا يمثل جميع ما خلفه الالبيري من نتاج شعري. وفي قصائده واحدة يعرض فيها بأحد الفقهاء، لأنه كان يطلب الكيمياء وأخرى في رجل يجر ثيابه خيلاء وثالثة يندب فيها خراب البيرة **ورابعة يرثي فيها** زوجه واثنتان في المدح واثنتان يرد فيهما على تهجم من عاب اثنين من أصدقائه وواحدة في تحريض صنهاجة على اليهود، وكل ذلك يدل على مدى مشاركته في الحياة الاجتماعية يومئذ مثلما يدل على ان انقطاعه الزهدي لم يكن عزلة سالبة الطابع.

وقد يكون في قصائده الزهدية تذكير ووعظ وتخويف من الموت ونصح بالتخلي عن المال والجاه، ولكن ذلك لا يقف أبدا في مقابل العنصر الذاتي والتلوم النفسي واستشعار الانقسام بين قوة الموت وحب الحياة، في كثير من قصائده. وعندي أن الالبيري قد وصل بشعره الزهدي في الأدب العربي ؟لا في الأندلسي

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١١٨

فحسب – إلى قمة، بما أضفى عليه من حرارة الوجد والانفعال والإقرار بالضعف الإنساني أمام مغريات الحياة ومكافحة الشهوة العارمة. فإذا بكى نفسه أحسست بأنه ينتزع." (١)

"وتذكر ابن عبد الصمد ذلك المجد الزائل، وبكاه بدموع مخلصة في مطولته هذه " فانحشر الناس إليه وأجفلوا، وبكوا لبكائه وأعولوا، وأقاموا أكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج، مديمين البكاء والعجيج " (١).

ويشبه ابن حمديس صديقيه هذين في شدة الحزن واللوعة على صاحبه وولي نعمته. إلا انه يفترق عنهما في شيء من التأميل العابر، والتفاؤل العارض الذي كان ينظر به إلى مأساة المعتمد، فهو يعزيه بما يصيب الأسد حين تحبس ويقول:

وقد تنتخي السادات بعد خمولها ... وتخرج من بعد الكسوف بدور إلا انه لا يلبث أن ينسى ؟عند نهاية القصيدة – هذا الشهور بالتفاؤل، ويحس ان حادثة المعتمد تعني نوعا من دنو القيامة:

ولما رحلتم بالندى في أكفكم ... وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت لساني بالقيامة قد أتت ... ألا فانظروا هذي الجبال تسير (٢) وكلا الشاعرين، ابن اللبانة وابن حمديس، تصور القيامة ونهاية " العالم السفلي " في حادث المعتمد، ولم يكن هذا محض مبالغة شعرية، بل هو ذو دلالة على طبيعة استشعارهما للتغير المفاجئ ؟الذي لم يكونا يتوقعانه – فأصابهما بهزة نفسية عنيفة،. وقد وقف ابن حمديس مرة أخرى عند هذا المعنى في أول قصيدة رثى بها المعتمد " وهو حي ؟ " فانك حي تستحق المراثيا " فقال:

---

(١) القلائد: ٣١.

(٢) ديوان ابن حمديس: ٢٦٧ – ١٦٨، والقصيدة جواب على قصيدة المعتمد مطلعها " غريب بأرض المغربين أسير " .." (٢)

"عمر الفتى في كل لذاته ... فإن نأت عنه فلا عمر

وقال محمد العلوي:

أبقى الهوى منه جسما كالهواء ضنى ... لقد تنسم منه وهو مفؤود

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١٣٦

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١٩٢

أنست بالذكر منها والسهاد له ... أعجب به من مسيء وهو مورود

وقال قيس بن الملوح:

فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا

وأنت التي ما من صديق ولا عدى ... رأى نضو ما أبقيت إلا رثى ليا

وقال البحتري:

ألا هل أتاها بالمغيب سلامي ... وهل خبرت وجدي بها وغرامي

وهل علمت أني ضنيت وأنها ... شفائي من داء الضنى وسقامي

فداؤك ما أبقيت مني فإنه ... حشاشة جسم في نحول عظامي

وقال ماني:

ها أنا ذا يسقطني للبلى ... عن فرشتي أنفاس عوادي

لو يحسد السلك على دقة ... حقا لأمسى بعض حسادي

وقال أيضا:

ومدنف زاد في النحول من ال ... وجد إلى مثل دقة الألف

يشارك الطير في النحيب ولا ... يشركه في النحول والقصف

وقال أيضا:

أما تريني ناحل الجسم ... أصير من ٥م إلى هم

أنقل من ثوب إلى دونه ... حتى كأني بدن الكم

ولقد أحسن الذي يقول:

غابوا فأضحى بدني بعدهم ... لا تبصر العين له فيا

بادى وجه إتلافهم ... إذا رأوني بعدهم حيا

واخجلتا منهم ومن قولهم ... ما ضرك الفقد لنا شيا

وقال آخر:

شعر ميت أتاك عن لفظ حي ... صار بين الحياة والموت وقفا

قد برته حوادث الدهر حتى ... كاد عن أعين الحوادث يخفى

وقال عمر بن أبي ربيعة:

إرحمي مغرما بحبك لاقى ... من جوى الحب والصبابة جهدا

قد براه وشفه الحب حتى ... صار مما به عظاما وجلدا

وأنشدني بعض الأدباء:

لم يبق إلا نفس خافت ... ومقلة إنسانها باهت

ومغرم توقد أحشاؤه ... بالنار إلا أنه ساكت

لم يبق في أعضاله مفصل ... إلا وفيه سقم ثابت

ولبعض أهل هذا العصر:

يعيرني الواشي بأن لست مدنفا ... كما هو من فرط الصبابة مدنف

فيا كاشحا قد جاء في زي ناصح ... تشاغل بغيري لست ممن يعرف

ولا تلحني فيمن أحب فإنني ... أضن به مما تظن وأشغف

سلوه فإني لا أكلم واشيا ... أيدري بمن يلحي وفيمن يعنف

وقال مجنون بني عامر:

يا دار ليلى بسقط الحي قد درست ... إلا الثمام وإلا موقد النار

أبلى عظامك بعد اللحم ذكرهما ... كما تتبع قدح الشوحط الباري

فبين صاحب هذا الكلام وصاحب الكلام الذي قبله بون بعيد وتفاوت شديد ويزعم أن تزايد الحال توجب له نفي الهزال وهذا لم يرض لنفسه بنحول اللحم حتى أضاف إليه نحول العظم.

ولبعض أهل هذا العصر:

أهيم بذكر الكرخ مني صبابة ... وما بي إلا حب من حل بالكرخ

تجرعت كأسا من صدود محمد ... فقد أوهنت عظمي وجازت على المخ

فلست أبالي بالردى بعد فقده ... وهل يجزع المذبوح من ألم السلخ

وقال آخر:

قالت ظلوم سمية الظلم ... إني رأيتك ناحل الجسم

يا من رمى قلبي فأقصده ... أنت الخبير بموضع السهم

وقال أبو العتاهية:

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو ... وكل امرئ مما بصاحبه خلو

رأيت الهوى جمر الغضا غير أنه ... على كل حال عند صاحبه حلو

وقال جرير:

أتنسى يوم حومل والدخول ... وموقفنا على الطلل المحيل

وقالت قد نحلت وشبت بعدي ... بحق الشيب بعدك والنحول

وقال آخر:

تقول وقد كتبت دقيق خطي ... إليها لم تجنبت الجليلا." (١)

"وقلت أخي قالوا أخ من قرابة ... فقلت نعم إن الشكول أقارب

نسيبي في رأي وعزم ومذهب ... وإن باعدتنا في الأصول المناسب

كأن لم يقل يوما كأن فتنثني ... إلى قوله الأسماع وهي رواغب

ولم أتجهم ريب دهري برأيه ... فلم يجتمع لي رأيه والنوائب

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وكنت امرءا أبكي دما وهو غائب

على أنها الأيام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

وأنشدني أبو طاهر الدمشقي للحسين بن وهب:

سقى بالموصل القبر الغريبا ... سحائب ينتحبن لنا نحيبا

فإن تراب ذاك القبر يحوي ... حبيبا كان لي يدعى حبيبا

فقدنا منك علقا كان يدني ... إلينا البر والنسب القريبا

فلما بنت نكرت الليالي ... قريب الناس والأقصى الغريبا

وأبدى الدهر قبح صحيفتيه ... ووجها كالحا جهما قطوبا

فأحر بأن يطيب الموت فيه ... وأحر بعيشه ألا يطيبا

وقال علي بن محمد العلوي:

من لي بمثلك يا روح الحياة ويا ... يمنى يدي وقد شلت من العضد

من لي بمثلك أرعاه لحادثة ... تشكى إليه ولا تشكى إلى أحد

قد ذقت أنواع ثكل أنت أبلغها ... من القلوب وأخناها على الجلد

فاليوم لم يبق شيء أستريح له ... إلا تفتت أحشائي من الكمد

---

(١) الزهرة ص/١١٨

قل للردى لا يغادر بعده أحدا ... وللمنية من أحببت فاعتمدي

إن السرور تقضى يوم فارقني ... وآذن العيش بالتكدير والنكد

وقال محمد بن **مناذر يرثي صاحبه** عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي:

كل حي لاقي الحمام فمودي ... ما لحي مؤمل من خلود

لا تهاب المنون خلقا ولا تب ... قي على والد ولا مولود

فلو ان الأيام يخلدن شيئا ... لعلاه أخلدن عبد المجيد

ويح أيد حثت عليه وأيد ... غيبته ما غيبت في الصعيد

إن عبد المجيد يوم تولى ... هد ركنا ما كان بالمهدود

هد ركني عبد المجيد وقد كن ... ت بركن أنوء منه شديد

حين تمت آدابه وتردى ... برداء من الشباب جديد

وسمت نحوه العيون وما كا ... ن عليه لزائد من مزيد

فإذا م١ ذكرته عرضت لي ... غصة في اللهى وحبل الوريد

وكأني أدعوه وهو قريب ... حين أدعوه من مكان بعيد

فلئن صار لا يجيب لقد كا ... ن سميعا هشا إذا هو نودي

كان لي عصمة فأودى به الده ... ر فيا حسرة الفريد الوحيد

يا فتى كان للمقامات زينا ... لا أراه في المشهد المشهود

لهف نفسي ألا أراك وهل عن ... دك لي إن دعوت من مردود

خنتك الود لم أمت كمدا بع ... دك إني عليك حق جليد

لو فدى الحي ميتا لفدت نف ... سك نفسي بطارفي وتليدي

ولئن كنت لم أمت من جوى الحز ... ن عليه لأبلغن مجهودي

لأقيمن مأتما كنجوم اللي ... ل غرا يلطمن حر الخدود

موجعات يبكين للكبد الح ... رى عليه وللفؤاد العميد

ولبعض أهل هذا العصر:

أمثل الذي ألقى يقاومه صبر ... فأصبر أم مثلي ينهنهه الزجر

لئن كنت غرا بالذي قد لقيته ... لفي فقد تمييزي يحق لي الأجر

تقضت صباباتي إليه وقصرت ... ظنوني به بل ليس ظن ولا ذكر

وكف رجائي فاطمأنت مخافتي ... فلم يبق لي إلا التأسف والفكر

فما لي رجاء غير قرب منيتي ... ولا خوف إلا أن يطول بي العمر

ولو لم يحل أسر المنية بينه ... وبيني لم أحفل بما صنع الدهر." (١)

"فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما غبنت صفقتك يا ضرار.

وروي أن النابغة الجعدي أنشد النبي – صلى الله عليه وسلم – :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إلى أين؟ قال: إلى الجنة بك يا رسول الله. قال: لا يفضض الله فاك.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ينشد:

إني امرؤ حميري حين تنسبني ... لا من ربيعة آبائي ولا مضر

فقال: ذاك أبعد من الله ورسوله والوجه في هذا والله أعلم أن افتخاره بأنه لا من ربيعة ولا من مضر هو الذي أوجب له الذم والتباعد من الله عز وجل ورسوله عليه السلام لا أن كونه من حمير موجب لذلك.

والذي يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشده واستنشده أكثر من ذاك. وقد روي عن ابن الشريد عن أبيه قال: استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته مائة قافية لامية فقال: إن كان ليسلم ماذا كان قد أنشد النبي صلى الله عليه وسلم من شعر رجل واحد مقدار ما حددناه نحن للباب فكيف يتهيء لنا استيعاب ما استنشده وما مدح به في باب غير أن الاستقصاء أصلح من طلب الغاية بالتطويل والإكثار ونحن الآن نذكر طرفا مما مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رثي به بعد وفاته. وقال أبو بكر الصديق رحمة الله عليه يرثي رسول الله صلى الله عليه:

أمست تأوبني هموم جمة ... مثل الصخور قد أمست هدت الجسدا

ليت القيامة قامت عند مهلكه ... كي لا نرى بعده مالا ولا ولدا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرثيه:

ما زلت مذ وضع الفراش لجسمه ... وثوى مريضا خائفا أتوقع

شفقا عليه أن يزول مكانه ... عنا فنبقى بعده نتفجع

نفسي فداؤك من لنا في أمرنا ... أمن نشاوره إذا نتوجع

---

(١) الزهرة ص/١٤٣

وإذا تحل بنا الحوادث من لنا ... بالوحي من رب سميع نسمع

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرثيه:

أمن بعد تكفيني النبي ودفنه ... بأثوابه آسى على هالك ثوى

رزينا رسول الله فينا فلن نرى ... بذلك عدلا ما حيينا من الردى

وكان لنا كالحصن من دون أهله ... لهم معقل فينا حريز من العدى

وكنا برؤياه نرى النور والهدى ... صباح مساء راح فينا أو اغتدى

فقد غشيتنا ظلمة بعد موته ... نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى

فيا خير من صم الجوانح والحشا ... ويا خير ميت ضمه الترب والثرى

كأن أمور الناس بعدك ضمنت ... سفينة نوح البحر والبحر قد سما

فضاق فضاء الأرض عنهم برحبه ... لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى

فقد نزلت بالمسلمين مصيبة ... كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا

فإن يستقل الناس تلك مصيبة ... ولن يجبر العظم الكسير إذا وهى

وفي كل وقت للصلاة يهيجه ... بلال ويدعو باسمه كلما دعا

ويطلب أقوام مواريث هالك ... ولله ميراث النبوة والهدى

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام:

ألا طرق الناعي بليل فراعني ... وأرقني لما استقل مناديا

فقلت له لما رأيت الذي أتى ... أغير رسول الله إن كنت ناعيا

فحقق ما أشفقت منه ولم تبل ... وكان خليلي غريا وجماليا

فوالله ما أنساك أحمد ما مشت ... بي العيس في أرض وجاوزت واديا

وكنت متى أهبط من الأرض تلعة ... أرى أثرا منه جديدا وباليا

شديد جرى في الصدر نهد مصدر ... هو الموت مغدوا عليه وغاديا

وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثيه عليه السلام:

طال ليلي أسعدنني أخواتي ... ليس ميتي كسائر الأموات

ليس ميتي من مات في النا ... س ولا كان مثله في الحياة

طال ليلي لنكبة قطعتني ... لا أرى مثلها من النكبات

وقالت صفية:

ما لعيني لا تجودان ريا ... قد رزينا خير البرية حيا

يوم نادى إلى الصلاة بلال ... فبكينا بعد النداء مليا

كل يوم أصبحت فيه ثقيلا ... لا ترد الجواب منك إليا

لم أجد قبلها ولست بلاق ... بعدها غصة أمر عليا." (١)

"نبي الهدى طيب صادق ... رحيم رؤوف بوصل الرحم

به ختم الله من قبله ... ومن بعده من نبي ختم

يموت كما مات من قد مضى ... يرد إلى الله باري النسم

مع الأنبياء في جنان الخلود ... هم أهلها غير حل القسم

وقال حسان بن ثابت:

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وقال الله قد أرسلت عبدا ... يقول الحق ارتفع البلاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

وهذا لعمري من أحسن الكلام لفظا وأصحه معنى ولا أعرف بعده في الأنصاف غاية، ولا أقل منه في الاختصار نهاية. ومن أشبه شيء به قصة عبد الله ابن رواحه حين تظلمت اليهود من خرصه عليهم بخيبر فقال: إن شئتم أخذتموه بخرصي، وأعطيتموني ما يجب، وإن شئتم أخذتموه بما خرصته وقاسمتكم فأعطيتكم حقكم منه على ذلك. فقالت اليهود: هذا والله الحق، بهذا قامت السموات. وهذا المعنى الذي اختاره ح سان رحمه الله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاختيار في مثله، لأن من استعار وصفه بغاية ما يستحقه، والاقتصار من مدحه على ما لا يتهيأ للخصم دفعه أولى من غيره، وبما عسى أن يمدح النبي صلى الله عليه فيكون مستوعبا لفضله، ومقارنا لوضعه. وكل ما مدح فإنما يجري إلى منتهى عمله. وفضله صلى الله عليه، يحل عن أن تدركه الخواطر والأفكار ويكبر عن أن تحيط بجمعه الروايات والأخبار صلى الله عليه وعلى أصحابه وآله المنتجبين صلاة تبلغه رضاه، وتتجاوز به إلى أن يقصر عنه مناه. وعليه وعليهم السلام ورحمة الله.

---

(١) الزهرة ص/١٥٠

الباب الثالث والخمسون

ذكر

ما قاله شعراء الإسلام في أهل بيت النبي

عليه السلام.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يرثي عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما:

أتاني أن هندا خل ضخم ... دعت دركا وبشرت الهنودا

فإن تفخر بحمزة يوم ولى ... مع الشهداء محتسبا شهيدا

فإنا قد قتلنا يوم بدر ... أبا جهل وعتبة والوليدا

وشيبة قد تركنا يوم أحد ... على أثوابه علقا حشيدا

وثوى من جهنم شر دار ... عليه ولم يحد عنها محيدا

فما سيان من هو في جحيم ... يكون شرابه فيها صديدا

ومن هو في الجنان يدر فيها ... عليه الرزق مغتبطا حميدا

وقال أمير المؤمنين علي أيضا يرثيه رضي الله عنهما:

رأيت المشركين بغوا علينا ... ولجوا في الرديدة والضلال

وقالوا نحن أكثر إذ تقونا ... غداة الروع بالأسل النهال

فإن يبغوا ويفتخروا علينا ... بحمزة فهو في الغرف العوالي

فقد أودى بعتبة يوم بدر ... وقد أبلى وجاهد غير آل

وقد غادرت كبشهم جهارا ... بحمد الله طلحة في المجال

فخر لوجهه ورفعت عنه ... رقي الحد جود بالصقال

وقال حسان بن ثابت يرثيه رضي الله عنهما:

هل تعرف الدار عفا رسمها ... بعدك صوب المسبل الهاطل

سألتها عن ذاك فاستعجمت ... لم تدر ما مرجوعة السائل

دع عنك دارا قد عفا رسمها ... وابك على حمزة ذي النائل

واللابس الخيل إذا أحجمت ... كالليث في غاباته الباسل

أبيض في الذروة من هاشم ... لم يمردون الحق بالباطل

مال شهيدا بين أسيافكم ... شلت يدا وحشي من قاتل

أظلمت الأرض لفقدانه ... واسود لون القمر الناصل

صلى عليك الله في جنة ... عالية مكرمة الداخل

كنا نرى حمزة ذخرا لنا ... من كل أمر نالنا نازل

وكان في الإسلام ذا تدراء ... لم يك بالواني ولا الخاذل

لا تفرحي يا هند واستحملي ... دمعا وأذري عبرة الثاكل

وابكي على شيبة إذ قطه ... بالسيف تحت الرهج الكاهل

إذ مال في مشيخة منكم ... في كل عات قلبه جاهل

نقلتم حمزة في عصبة ... تمشون تحت الحلق الفاصل." (١)

"غداة جبريل وزيرا له ... نعم وزير الفارس الحامل

وقال **حسان يرثي جعفرا** ومن قتل معه – رضي الله عنهم – :

تأوبني هم بيثرب أعسر ... وهم إذا ما نوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت لك عبرة ... سفوحا وأسباب البكاء التذكر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

غداة مضى بالمؤمنين يقودهم ... إلى الموت ميمون النقيبة أزهر

فطاعن حتى مال في غير موسد ... لمعترك فيه القنا يتكسر

وكنا نرى في جعفر ومحمد ... وقارا وأمرا حازما حين يأمر

وما زال في الإسلام من آل هاشم ... دعائم عز لا يرام ومفخر

وهم جبل الإسلام والناس حولهم ... ركام إلى طود يروق ويقهر

بهاليل منهم جعفر وابن أمة ... علي ومنهم أحمد المتخير

وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيل وماء العود من حيث يعصر

بهم تقدح اللأواء في كل معرك ... عماس إذا ما ضاق بالناس مصدر

وقال آخر:

أحب عليا وأبناءه ... ولا أصرف الحب عن جعفر

---

(١) الزهرة ص/١٥٢

وحمزة مني له شعبة ... من الحب صادقة المكسر

وفاز أبو الفضل عم الر ... سول بالحب مني وبالأوفر

عرانين زندهم ثاقب ... وعودهم طيب المكسر

إذا انتسبوا نسبوا في القد ... يم إلى العز والعدد الأكثر

كفاك بهم وبأبنائهم ... لدينك في الناس من معشر

أحبهم للذي خصهم ... إله السموات بالكوثر

وقال آخر:

هل لقريش كلها صادقا ... والحق من جاوزه أبطلا

إن تعرفوا فضل بني هاشم ... نعرف لكم فضلا وإلا فلا

إن قلتم بالمصطفى فضلنا ... فقدرهم قبلكم أولا

فأيهم أولى به منكم ... بذلك الحكم أتى منزلا

وقال دعبل بن علي:

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتجمير والعرفات

ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات

قفا نسأل الدار التي خف أهلها ... متى عهدها بالصوم والصلوات

وابن الأولى شطت بهم غربة النوى ... أفانين في الآفاق مفترقات

بنفسي أنتم من كهول وفتية ... لفك عناة أو لحمل ديات

أحب قصي الرحم من أجل حبكم ... وأهجر فيكم زوجتي وبناتي

وما الناس إلا غاضب ومكذب ... ومضطغن ذو حنة وترات

ويروى أن زينب بنت علي بن أبي طالب يوم قتل الحسين أخرجت رأسها من الخباء فقالت:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي عند مفتقدي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بشر في ذوي رحمي

وقال سليمان بن قتة مولى بني مدكور يوم الحسين رضي الله عنه:

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها كعهدها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وحلت
وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت
وقال منصور بن سلمة:
بنو بني الله يغدون في ... خوف ويغدو الناس في أمن
أمنهم ذا وهم ج هرة ... من بين هذا الأنس والجن
لو أنهم أولاد فرعون أو ... هامان ما زادوا وهم ظبي
نالت علي بن أبي طالب ... منهم يد لم تدر ما تجني
من يك ذا ضغن على والد ... بطالب الأولاد بالطعن
أحقاد بدر طالبتها العدى ... من أهل بيت الرجس واللعن
لا يبعد الله ثوى عصبة ... من هاشم أفناهم المفتي
ما قتلوا إلا وقد اغدرت ... أيديهم بالضرب والطعن
وقال أيضا:." (١)

"ولد النبي ومن أحبهم ... يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود وهم ... من أمة التوحيد في الأزل
وقال أيضا:
أريق دم الحسين ولم يراعوا ... وفي الأحياء أموات العقول
ألا يأبى جبينك من جبين ... جرى دمه على خد أسيل
فؤادك والسلو فإن قلبي ... سبايا إن تعود إلى ذهول
وقد شرقت رماح بني زياد ... تروى من دماء بني الرسول
أنشدني محمد بن الخطاب لنفسه في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه:
هو الذي أودى وليدا ... في الوغى وشيبه جرعه
أنشدني محمد قال: أنشدني بعض النصارى لنفسه:

---

(١) الزهرة ص/١٥٣

عدي وتيم لا أحاول ذكرها ... بسوء ولكنني محب لهاشم

وهل يعتريني في علي ورهطه ... إذا لم أخف في الله لومة لائم

يقولون ما بال النصارى تحبه ... وأهل النهى من مغرب وأعاجم

فقلت لهم إني لأحسب حبه ... طواه إلهي في صدور البهائم

ولم نذكر شعر النصارى في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه افتقارا إليه ولا اتكالا في فضائلهم عليه، ولكن أردنا أن ننبه على من قصدهم من أهل ملتهم الذي أوجبه عليه لهم في قوله تبارك وتعالى في محكم كتابه:)قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى(ولو أن الله جل ثناؤه أجاز سفك دمائهم رضوان الله عليهم، واعتقاد عداوتهم نصا في محكم التنزيل مكان ما أنزله في الحض على مودتهم لما زاد المعاندون على ما فعلوا بهم بل قد أنزل الله في قتل المشركين، فما أتتك من حريمهم، ولا سبي نسائهم، ولا ذبح أطفالهم ولا قتل ساداتهم، ولا شردوا عن أوطانهم، ولا أخيفوا في مأمنهم ولا استفرغ المجهود في مكارههم. وقد فعل ذلك كله بآل رسول الله صلى الله عليه، ولعمري ما رجع ضرر ذلك إلا على من فعله، ولا احتقب الوزر فيه إلا الذي ارتكبه. وعند الله المجازاة للمظلومين، والانتصاف لهم من المعتدين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وذكروا أنه لما وجه معاوية زيد بن أرطأة في طلب شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام. هرب منه عبيد الله بن العباس فوجد ابنين له صغارا فقتلهما، ففي ذلك تقول أمهما:

يا من أحس بنيي اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يا من أحس بنيي اللذين هما ... سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف

نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الأمر الذي اقترفوا

أنحى على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الظلم والسرف

من ذا رأى أنني حرى مفجعة ... على صبيين ضاعا إذ مضى السلف

ثم اجتمع بسر وعبد الله عند معاوية بعد ذلك فقال له عبيد الله: أهو الشيخ قاتل الصبيين، والله لوددت أن الأرض أخرجتني عندك. قال: فقد أخرجتك الساعة فمه. فقال: والله لو أن معي سيفي، فقال: هاك سيفك وأهوى بيده ليناوله سيفه فقال له معاوية: أف لك من شيخ. ما أجهلك تجيء إلى رجل قد قتلت ابنه فتعطيه سيفك كأنك لم تعرف أكباد بني هاشم، أما والله لو بدأ بك ثم لثنى بي. فقال عبيد الله لمعاوية: لا والله لبدأت بك ثم لثنيت به، وقال إبراهيم ابن عبد الله بن **الحسين يرثي أخاه** محمد بن عبد الله

عندما قتله عيسى بن موسى بن محمد في المعركة:
أبا المنازل يا خير الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم ... وأوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم تسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا
ولبعض المحدثين يخاطب بعض قتلة الطالبيين:
قتلت أعز من ركب المطايا ... وجئتك أستلينك بالكلام
وعز علي أن ألقاك إلا ... وفيما بيننا حد الحسام
ولكن الجناح إذا أصيبت ... قوادمه ترف على الأكام
الباب الرابع والخمسون
مراثي الملوك والسادات
وأهل الفضل والرئاسات." (١)

"حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حدثني محمد بن الفضل بن العباس قال: خرج الغريض ومعبد حتى إذا كانا على الثنية الذي تشرف بهم على مكة فقال الغريض لمعبد: لك كل من كان بها من أهل المدينة فاندفع يغني راكبا نحو المدينة:
يا راكبا نحو المدينة جرة ... أجدا تنازع حلقة وزماما
أقرأ على أهل البقيع من أمري ... عمد على أهل البقيع سلاما
كم غيبوا فيه كريما ماجدا ... كهلا ومقتبل الشباب غلاما
ونفيسة في أهلها مزكوة ... جمعت صباحة جثة وثماما
فسمعت البكاء من سطوح مكة من ها هنا ومن ها هنا من كان بها أم كان من أهل المدينة. فاندفع يتغنى:
أسعداني بعبرة أسراب ... من دموع كثيرة التسكاب
إن أهل الخضاب قد تركوني ... موزعا مولعا بأهل الخضاب
سكنوا الجزع جزع بنت أبي مو ... سى إلى النخل من صفي السياب
سكنوا بعد غبطة ورجاء ... وسرور بالعيش تحت التراب
كم بذاك الحجون من حي صدق ... وكهول أعفة وشباب

---

(١) الزهرة ص/١٥٤

فارقوني وقد علمت يقينا ... ما لمن مات ميتة من إياب

أهل بيت تتابعوا للمنايا ... ما على الموت بعدهم من عتاب

فلي اليوم بعدهم وعليهم ... صرت فردا وملني أصحابي

قال: فما بقيت دار إلا سمعنا فيها الصراخ يصرخون حتى اصطبحوا.

وقال زهير بن أبي **سلمى يرثي النعمان** بن المنذر بن ماء السماء، وكان سبب زوال ملكه فيما بلغنا أنه قتل عدي بن زيد العبادي، وكان النعمان قد ضم زيد بن عدي إلى بعض أصحاب كسرى، فنشأ زيد ولم يزل يتوصل إلى كسرى حتى استكتبه فقال زيد لكسرى: لم يبق على الملك إلا أن يتزوج إلى العرب فقال لكسرى وهل يأتي على ذلك أحد؟ فقال: أيها الملك إن العرب يشق عليها أن يتزوج إليها غير عربي، ولكن النعمان عاملك، فلو كتبت إليه في ذلك. فكتب إليه، فكتب النعمان يدعو الملك للزواج من بنات عمه اللاتي كأنهن المها ويخطب .... فقال كسرى لزيد: ما يقول النعمان؟ فقال: يقول على الملك ببنات عمه اللاتي يتشبهن بالبقر، وأوهمه أن هذا على جهة العيب والبغيضة. فغضب كسرى، وكتب إليه يأمره بالقدوم عليه. فجزع النعمان من ذلك، وخاف أن يكون إشخاصه إياه لمكروه يريده به، فجمع أقاربه وعشائره وشاورهم في أمره فقال له ذوو الرأي منهم: لا طاقة له بمغالبته وعصيانه ونحن بين يديك، فأجمع على الشخوص إليه. فلما كان بساباط تلقاه زيد بن عدي. فقال له: انج نعيم. يصغره بذلك ويحقره. فقال له: أنت تقول هذا يا زيد، والله لئن رجعت لألحقنك بأبيك، فقال: انج نعيم فوالله لقد ضربت لك أخية لا يقطعها إلا المهر الأرن، فسار حتى أتى كسرى، فوجه به إلى خانقين فيقال انه لم يزل محبوسا حتى هلك. ويقال أنه كان في محبسه يسأل زيدا الصفح عن جرمه والسعي في تخليصه فيقول صار فلم يرجع، فإما أن يرده وإما أن يلحق به، ففي أمر النعم يقول زهير:

أراني إذا ما شئت لاقيت آية ... تذكرني بعض الذي كنت ناسيا

ألم تر للنعمان كان بنجوة ... من الشر لو أن أمرا كان ناجيا

فغير عنه ملك عشرين حجة ... من الدهر يوما واحدا كان عاديا

فلم أر مسلوبا له مثل ملكه ... أقل صديقا كافيا ومواسيا

رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم ... منيته لما رأوا أنها هيا

سوى أن حيا من رواحة حافظوا ... وكانوا زمانا يكرهون المجازيا

فقال لهم خيرا وأثنى عليهم ... وودعهم توديع أن لا تلاقيا

وقال الذبياني:

لا يهنئ الناس ما يرعون من كلأ ... وما يسوقون من أهل ومن مال

بعد ابن عاتكة الثاوي ببلقعة ... أمسى ببلدة لا عم ولا خال

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بال

وقال رجل من طي:

لعمري لقد أردوك غير مؤمل ... ولا معلق باب السماحة بالعذر

سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة ... ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

وقال آخر:." (١)

"عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من ألبسته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال آخر:

أحقا عباد الله أن لست رائيا ... عمارة طول الدهر إلا توهما

فأقسم ما حشمته من ملمة ... تؤود كرام القوم إلا تجشما

ولا قلت مهلا وهو غضبان قد علا ... من الغيظ وسط القوم إلا تبسما

وقال النمر بن تولب:

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة ... أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا

لعمري لئن شر الأعادي فأظهروا ... شماتا لقد مروا بربعك خاليا

فإن تك أفنته الليالي وأوشكت ... فإن له مجدا سيفنى اللياليا

وقال آخر وأحسبه لبيدا:

لعمري لئن كان المخبر صادقا ... لقد رزئت في سالف الدهر جعفر

أخا كان أما كل شيء سألته ... فيعطي وأما كل ذنب فيعفر

وقال حارثة بن بدر يرثي زيادا:

صلى الإله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفى فوقه المور

---

(١) الزهرة ص/١٥٥

زفت إليه قريش نعش سيدها ... فالجود والحزم فيه اليوم مقبور

أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غر بالدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير

وكنت تسعى وتعطي المال من سعة ... إن كان بابك أضحى وهو مهجور

والناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الأعاصير

وقال **آخر يرثي معن** بن زائدة:

ألما على معن فقولا لقبره ... سقيت العوادي مربعا ثم مربعا

أحين ثوى معن ثوى الجود والندى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا

أيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما السيل أضحى بعد مجراه مرتعا

وقال آخر:

تولى سعيد حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح

كأن لم يمت حي سواك ولم يقم ... على أحد إلا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وقال إبراهيم بن **هشام يرثي عمرو** بن جري:

ولو كان البكاء يرد حقا ... على قدر الرزايا بالعباد

لكان بكاك بعد أبي حوي ... يقل ولو جرى بدم الفؤاد

مضى وأقام ما دجت الليالي ... له مجد يجل عن المقاد

وقال آخر:

فلله جاري اللذان هما ... قريبين مني والمزار بعيد

مقيمان بالبيداء لا يبرحانها ... ولا يسألان الركب أين تريد

هما تركا عيني لا ماء فيهما ... وشكا فؤاد القلب وهو عميد

وبلغنا أنه كان سبب موت مروان بن عبد الملك أنه وقع بينه وبين أخيه سليمان فقال يا ابن من تلحن أمه

ففتح فاه ليجيبه وإلى جانبه عمر بن عبد العزيز فأمسك عليه فيه، ورد كلمته وقال: يا أبا عبد الملك أخوك وابن أبيك وله السن عليك، فقال أبا حفص قتلتني، قال: وما صنعت بك؟ قال: رددت في جوفي أحر من الجمر، ومال لجنبه فمات وفيه يقول جرير يخاطب أخاه لأمه يزيد بن عبد الملك:

أبا خالد فارقت مروان عن رضى ... وكان يزين الأرض أن تنزلا معا

نسير فلا مروان للحي إن شتوا ... ولا الركب إن أمسوا مخفين جوعا

الباب الخامس والخمسون

نوح الأهل والإخوان على من فقدوه من الشجعان

أنشد أحمد بن أبي طاهر عن أبي تمام:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... وليس لعين لم يفض ماؤه عذر

إلا في سبيل الله من عطلت له ... فجاج سبيل الله وانثغر الثغر

فتى كل ما فاضت عيون قبيلة ... دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر." (١)

"أدعوته بالله ثم غررته ... لو هو دعاك بربه لم يغرر

وأومأ إلى أبي بكر فقال أبو بكر: والله ما دعوته، ولا غدرت به. ثم بكى متمم وانخرط على سية قوسه حتى دمعت عينه العوراء. ثم أتم شعره فقال:

لا يمسك العوراء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

فقال له عمر: لوددت أنك رثيت أخي بمثل هذا. فقال يا أبا حفص: لو لم أعلم أن أخي صار حيث ما صار أخوك ما رثيته: يعني أن أخا عمر مات شهيدا فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته. وذكروا أن متمم بن نويرة كان لا يمر بقبر، ولا يذكر الموت بحضرته إلا قال: يا مالك ثم فاضت عبرته ففي ذلك يقول:

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم إن الأسى يبعث البكا ... ذروني فهذا كله قبر مالك

وقال دريد بن الصمة يرثي أخاه:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... ولم يستبينوا ا_لنصح إلا ضحى الغد

---

(١) الزهرة ص/١٥٧

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وأنني غير مهتد

فما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

وقلت لهم طنوا بألفي مقاتل ... سرابهم في الفارسي المسرد

دعاني أخي والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقعدد

فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وكنت كذات البو ريعت فأقبلت ... إلى قطع من جلد سقب مقدد

فطاعنت عنه الخيل حتى تنهنهت ... وحتى علاني حالك اللون أسود

فنادوا وقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلكم الردي

فإن يك عبد الله خلى مكانه ... فما كان وقافا ولا طائش اليد

قليل التشكي للمصيبات حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقالت الخنساء في أخيها:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن عظم الأجر

وأجزع أن تنأى به بين أهله ... فكيف ببين صار معتاده الحشر

وقالت أيضا:

يا صخر بنت فهاجني تذكاري ... شأنيك عاش بذلة وصغار

كنا نعد لك المدائح كلها ... فاليوم صرت تناح في الأشعار

وقال أيضا:

ألا يا صخر إن أبكيت عيني ... فقد أضحكتني دهرا طويلا

بكيتك في نساء معولات ... وكنت أحق من أبدى العويلا

دفعت بك الجليل وأنت حي ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ولما مات عاصم بن عمر بن عبد العزيز جزع عليه أخوه عبد الله فرثاه فقال:

فإن تك أحزان وفائض عبرة ... أثرن دما من داخل الجوف منقعا

تجرعتما في عاصم واحتسبتها ... لأعظم منها ما احتسى وتجرعا

فليت المنايا كن صادفن غيره ... فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معا

وقال ربيع **الأسدي يرثي أخاه**:

كأني وصيفي شقيقي لم نقل ... لموقد نار آخر الليل أوقد

فلو أنها إحدى يدي رزئتها ... ولكن يدي بانت على إثرها يدي

وقال آخر في أخ له قتل:

زعموا قتلت وعندهم عذر ... كذبوا وقبرك ما له عذر

والله لو بك لم أدع أحدا ... إلا قتلت لفاتني الوتر

قال العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان، وكان من رواة أخبار الجاهلية والإسلام ومات له بنون فرثاهم مرات كثيرة منها:

أضحت بخدي الدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

ما واحد في ستة أسكنتهم ... حفرا تقسم بينهم ورجوم

لولا معالم رسمهن لما اهتدى ... لحميمه بين القبور حميم

وقال أيضا:

أما يزجر الدهر عني المنونا ... يبقي البنات ويفني البنونا

وكنت أبا ستة كالبدو ... رقد فقأوا أعين الحاسدينا." (١)

"فمروا على حادثات الزما ... ن كمر الدراهم بالناقدينا

وما زال ذلك دأب الزما ... ن حتى أماتهم أجمعينا

وحتى بكى لي حسادهم ... وقد أقرحوا بالدموع الجفونا

وحسبك من حادث بامرئ ... ترى حاسديه له راحمينا

فمن كان يسليه مر السنين ... فحزني تجدده لي السنونا

وقال محمد بن حسان الضبي:

هيئ لأحمد في الثرى بيت ... وخلا له من أهله بيت

وكأن مولده ويوم وفاته ... صوت دعا فأجابه صوت

ومات ابن لأرطاة بن سهية من غطفان، فأقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول: يا عمرو إن أقمت حتى

---

(١) الزهرة ص/١٦١

أصبح هل أنت غاد معي. وينصرف، فلما كان عند رأس الحول انصرف عن قبره وأنشأ يقول:
وقفت على قبر ابن ليلى ولم يكن ... وقوفي عليه غير مبكى ومجزع
هل أنت ابن ليلى إن نظرتك ليلة ... من القوم أو غاد غداة غد معي
وذكروا أن خالد بن الوليد قتل رجلا من بني عذرة يقال له فطن بن شريع، فأقبلت أمه فقالت:
ألا تلك المسرة لا تدوم ... ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عقر ... بشاهقة لها أم رؤوم
وقالت أيضا:
يا جامعا جامع الأحشاء والكبد ... يا ليت أمك لم تولد ولم تلد
ثم انكبت عليه وشهقت وماتت.
وقالت امرأة ترثي ابنها:
لا يبعد الله فتيانا رزئتهم ... بانوا لوقت مناياهم وقد بعدوا
أمست قبورهم شتى وتجمعهم ... حوض المنايا ولم يجمعهم بلد
ميت بمصر وميت بالعراق ... وميت بالحجاز منايا بينهم بدد
دعوا من المجد أحيانا إلى أجل ... حتى إذا أكملت أطمارهم وردوا
كانت لهم همم فرقن بينهم ... إذا القعاديد عن أمثالهم قعدوا
بذل الجميل وتفريج الجليل ... وإعطاء الجزيل إذا لم يعطه أحد
وقال آخر:
لقد شمت الأعداء بي وتنكرت ... عيون أراها بعد هلك أبي عمرو
تجرى علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا ... فدينا وأعطينا بكم ساكن الظهر
وقاسمني دهري بني بحكمه ... فلما ترقى شطره مال في شطري
فأضحوا ديونا للمنايا ومن يكن ... عليه لها دين قضاه إلى العسر
كأنهم لم يعرف الدهر غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر جدا قبر
وكنت به أكنى فأصبحت كلما ... كنيت به فاضت دموعي على نحري
ألا ليت أمي لم تلدني وليتني ... سبقتك إذ كنا إلى غاية نجري

وقال بعض الشعراء يرثي ابنا له مفقودا:

فلو صارفونا الناس قبلي بينهم ... أتيح له موت فأضمره قبر

إذن لصبرت النفس ثم احتسبته ... وفي الصبر لله المثوبة والأجر

ولكن طوت عني المقادير علمه ... فما لي به منذ انثنى شخصه خبر

أموت فيسلى أم حياة فترتجى ... أبر أتى من دون مثواه أو بحر

فرحمتك اللهم قد بلغ الأسى ... نهاية مجهودي فقد غلب الصبر

وقال الفضل بن العباس الكاتب:

نفسي فداء فقيد خفف المؤنا ... طول الحياة وعند الطعن إذ طعنا

فما حمينا له زادا يزوده ... ولا كفلنا له نعشا ولا كفنا

مضى على وجهه لا عن مراغمة ... تشجيه منا وإلا استدعت له الإحنا

قد كنت تذكر أن الأمر مقترب ... في سفرة لم تزل منها تحذرنا

فليت شعري أمقتولا ثويت بها ... أو في عراض الردى أمسيت مرتهنا

يقربنك لأم الأرض أكلة ... لم يبق فيه لنا روحا ولا بدنا

أودى الزمان بعباس وخلفني ... من بعده كمدا حيران مرتهنا

كأنني واله اغتيل واحدها ... فليس تألف من ثكل به وطنا

فإن تضمنه ربي إليه فما ... أحصي السوالف من نعماه والمننا

وفي نحو ذلك وهو من نفس الكلام:

ليت شعري ضلة ... أي شيء قتلك

أعدو لم تخف ... ه أم رصيد ختلك." (١)

"طاف يبغي نجوة ... من هلاك فهلك

كل شيء قاتل ... حين تلقى أجلك

والمنايا رصد ... للفتى حيث سلك

أي شيء حسن ... في فتى لم يك لك

الباب السابع والخمسون

---

(١) الزهرة ص/١٦٢

ذكر

من جزع فاحتاج إلى تعزية أوليائه

ومن رزق الصبر فاستغنى بحسن عزائه

حدثنا القاضي إبراهيم بن عيسى الزهري قال، وحدثنا محمد بن عاصم صاحب الحانات قال: حدثنا سليمان بن عمرو وأبو داود النخعي عن مهاجر بن الشامي عن عبد الرحيم بن غنم عن معاذ بن جبل قال: مات ابن لي فكتب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم. من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، ثم أن أنفسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا مواهب لله الهينة ...... المستودعة متعك به في غبطة وسرور، وقبضه أجر كبير إن صبرت واحتسبت، فلا تجمعن عليك يا معاذ أن يحيط جزعك أجرك فتندم عرى ما فاتك، فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه، واعلم أن الجزع لا يرد ميتا، ولا يدفع حزنا، فليذهب أسفك ما هو نازل بك، فكان قدر السلام. لولا ما تقدم من ضماننا أن نضمن كل باب مائة بيت من الشعر لاستغنينا بهذه التعزية وحدها عن كل ما كان من جنسها لأنها بحمد الله مستغنية عما يوجدها، دالة على قبح ما يخالفها. وما عسى أن نذكر بعدها، هل تركت لقائل مقالا أو ضمنت أقطارها زللا واختلالا معاذ الله هي أحسن كمالا، وأتم جمالا من أن يحبسها التوكيد أو ينوء بها التأييد، وأنها لموجبة على من عقلها أن يعتد المصيبة نعمة، وأن يرى الجزع منها نعمة، ولقد أصاب أبو تمام الطائي بعض الإصابة في قوله، وإن كان سمع هذه التعزية وكسا شعره بعض معانيها فقد أحسن في فعله حيث يقول:

لله در بني خليف معشرا ... أي امرء فجعوا به ولربما

فجعوا بذي الحسب التليد فأصبحوا ... لا ملبسين ولا ضعاف ا رخما

حتى كأن عدوهم مما يرى ... من صبرهم حسب المصيبة أنعما

وممن عزى نفسه فأحسن تعزيتها، وكفى أولياءه مداراتها، ومؤونة التشاغل بها ابن سبيل معبد البجلي حيث يقول:

وهون عني بعض وجدي أنني ... رأيت المنايا تغتدي وتنوب

وأني رأيت الناس أفنى كرامهم ... حوادث ذل العالمين نصيب

وما نحن إلا منهم غير أننا ... إلى أجل ندعى له فنجيب

ولقد أحسن الذي يقول:

وهون وجدي إنما هو كائن ... أمامي وإني وارد اليوم أو غد

وهون وجدي إنني لم أقل له ... كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

وقال عبد **الصمد يرثي عمرو** بن سعيد بن سلم:

تولى أبو عمرو فقلت له عمرو ... كفانا طلوع البدر غيبوبة البدر

وكنا عليه نحذر الدهر وحده ... فلم يبق ما يخشى عليه من الدهر

وهون وجدي أن من عاش بعده ... ملاقي الذي لاقى وإن مد في العمر

وهون وجدي إنني لا أرى امرء ... من الناس إلا وهو مغض على وتر

وكانت تعم الناس نعماء كفه ... فعموا عليه بالمصيبة والأجر

وما قصرت الخنساء حيث تقول:

ولو لا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

وهذا لعمري من أحسن الكلام لفظا، وأحسنه اختصارا، وأشده استيفاء لأجل معنى، وذلك أنها وكدت جزعها عليه بإخبارها أنه لا مانع لها من قتل نفسها إلا كثرة نظائرها، ثم أفردت قتيلها من جملة قتلى غيرها فشبهت نفسها بأنفسهم، ورفعت قتيلها عن قتلاهم، وقد أحسن الذي يقول، وإن كان دون ذلك:

ولا تجزعي يا أم زيد وفاته ... ستأتي المنايا كل حاف وذي نعل

فلولا الأسى ما بت في الحبس ليلة ... ولكن إذا ما شئت جاوبني مثلي

وقال الحسن بن عبيد الربيعي في أخيه جبار:

وطيب نفسي عن خليلي أنني ... إذا شئت لاقيت امرء يتلهف

جرينا لما حال الحوادث بينه ... وبين الأحباء الذي كان يألف." (١)

"الباب التاسع والخمسون

ذكر

أشعار الظرفاء من الملوك والخلفاء

قال أبو بكر الصديق رحمه الله:

---

(١) الزهرة ص/١٦٣

لما رأيت نبينا متحملا ... وضاقت علي بعرضهن الدور
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ... غيبت في جدث علي صخور
فلتحدثن بدائع من بعده ... تعيا بهن جوانح وصدور
وقال أيضا رضي الله عنه:
علل النفس بالكفاف وإلا ... طلبت منك فوق ما يكفيها
ما لما قد مضى ولا للذي لم ... يأت من لذة لمستحليها
إنما أنت طول عمرك ما عمر ... ت للساعة التي أنت فيها
وقال معاوية:
سرحت بطالتي وأرحت حلمي ... وفي على تحلمي اعتراض
على أني اجتنبت إذا دعتني ... إلى حاجاتها الحدق المراض
وقال الوليد بن يزيد:
شاع شعري في سليمى وظهر ... ورواه كل بدو وحضر
وتهادته الجواري بينها ... وتغنين به حتى انتشر
لو علمنا لسليمى أثرا ... لسجدنا ألف ألف للأثر
وقال المهدي:
من العين واقفة عبرة ... فلا هي تجود ولا تقطر
ومن تحت أحشائه لوعة ... إليك بها كبد تزفر
فيا راميا في حشا نفسه ... بسهم الفراق وما يشعر
ببغداد ينزل من قد هويت ... وأنت غدا مربع منكر
وقال الرشيد:
ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن في قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن من عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني
وذكروا أن الفضل بن الربيع اشتكى شكاة، فكتب إليه الرشيد: أطال الله مدتك وأدام عافيتك، ما منعني من المسير إليك إلا التطير من عيادتك واعذر أخاك فوالله ما جفاك ولا قلاك ولا استبدل بك سواك، وفيك

أقول:

أعزز علي بأن تبيت عليلا ... أو أن يحل بك السقام نزيلا

ولقد سألت فأبت عنك بغصة ... إذ قيل أوعك أو أحس عليلا

فوددت أني مالك لسلامتي ... فأعيركاها بكرة وأصيلا

هذا أخ لك يشتكي إذ تشتكي ... وكذا الخليل إذا أحب خليلا

وقال إبراهيم بن **المهدي يرثي ابنا** له:

نأى آخر الأيام عنك حبيب ... فللعين سح دائم وغروب

يؤوب إلى أوطانه كل غائب ... وأحمد في الغياب ليس يؤوب

تبدل دارا غير داري وجيرة ... سواي وأحداث الزمان تنوب

أقام بها مستوطنا غير أنه ... على طول أيام المقام غريب

قليل من الأيام لم ترو ناظري ... بها منه حتى أغفلته شعوب

كظل سحاب لم يقم غير ساعة ... إلى أن أطاحته وطاح جنوب

أو الشمس لما من غمام تحسرت ... مساء وقد ولت وحان غروب

وكان نصيب العين من كل لذة ... فأضحى وما للعين منه نصيب

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت ... بعدل إلهي وهي منه سليب

فأصبحت مجنونا كئيبا كأنني ... علي لمن ألقى الغداة ذنوب

سأبكيك ما أبقت دموعي والبكا ... بعيني ماء يا بني يجيب

وما لاح نجم أو تغنت حمامة ... وما اخضر في فرع الأراك قضيب

وأضمر إن أنفذت دمعي لوعة ... عليك بها تحت الضلوع وجيب

فما لي إلا الموت بعدك راحة ... وليس لنا في العيش بعدك طيب

قصمت حياتي بعد ما هد منكبي ... أخوك ورأسي قد علاه مشيب

وإني وإن قدمت قبلي لعالم ... بأني وإن أبطأت منك قريب

وإن صباحا نلتقي في مسائه ... صباح إلى قلبي الغداة حبيب

وقال إبراهيم يعتذر إلى المأمون في عقد البيعة في غيبته وادعائه الخلافة لنفسه:

والله يعلم ما أقول فإنه ... جهد الألية من حنيف راكع

ما إن عصيتك والغواة تمدني ... أسبابها إلا بنية طائع

فعلوت حتى لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع لديك بشافع." (١)

"فهمك منها جسام الأمو ... ر وهم لداتك أن يلعبوا

وجدت فقلت ألا سائل ... فيعطى وهل راغب يرغب

فمنك العطية للسائلين ... وممن ينوبك أن يطلب

وأنك في أدب ما نشأت ... فنعم لعمرك ما أدبوا

أتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مرحبا يجب المرحب

وألا تكلنا إلى معشر ... متى يعدوا عدة يكذبوا

وقال البحتري:

لا تنظرن إلى الفياض من صغر ... في السن وانظر إلى المجد الذي شادا

إن النجوم نجوم الليل أصغرها ... في العين أذهبها في الجو إصعادا

وقالت الخنساء:

أعيني جودا ولا تجمدا ... أما تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجريء الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا

رفيع العماد طويل النجا ... د ساد عشيرته أمردا

إذا القوم مدوا بأيديهم ... إلى المجد مد إليه يدا

فنال الذي فوق أيديهم ... من المجد حتى نما مصعدا

يكلفه القوم ما عالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا

ترى المجد يهوي إلى بيته ... يرى أفضل الكسب أن يحمدا

وقال آخر يرثي العديل بن الفرخ:

فما ولدت مثل العديل حليلة ... قديما ولا مستحدثات الحلائل

وما زال مذ شد الإزار بوسطه ... يفتح للأبواب بكر بن وائل

وقال الفرزدق:

وتبكي على السيوف بكر بن وائل ... وينهى عن ابني مسمع من بكاهما

---

(١) الزهرة ص/١٦٨

غلامان شبا في الحروب وأدركا ... كرام المساعي قبل فصل لحاهما

ولو كان حيا مالك وابن مالك ... إذا أوقدوا نارين يعلو سناهما

وقال آخر:

ولو أن معشرا كبني صريم ... تلفهم التهائم والنجود

أجل جلالة وأعز فقدا ... وأقضى للحقوق وهم قعود

وأكثر ناشئا مخراق حرب ... يعين على السيادة أو يسود

وقال آخر:

حديث السن عاب أبوه عنه ... ففاض به الزلازل والحروب

جدير أن يعادي الخيل منه ... على حجباتها بدم صبيب

وقال آخر:

رأيت أبا الوليد غداة جمع ... به شيب وما فقد الشبابا

ولكن تحت ذاك الشيب حزم ... إذا ما ظن أعرض أو أصابا

وقال آخر:

بكى صاحبي لما رأى الموت فوقه ... مظلا كإظلال السحاب إذا اكفهر

فقلت له صبرا خليلي فإنما ... يكون غدا حسن الثناء لمن صبر

فما أخر الإحجام يوما معجلا ... ولا عجل الإقدام ما أخر القدر

فنبهته سهم الفؤاد كأنه ... صفيحة هندي قضى حقه ذكر

وكر حفاظا خشية العار بعدما ... رأى الموت معروفا على منهج الفكر

غلام رماه الله بالخير ناشئا ... له سيمياء لا تشق على البصر

كأن الثريا علقت في جبينه ... وفي نحره الشعرى وفي خده القمر

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

ولبعضهم في عبد الله بن الزبير:

تبين فيه ميسم العز والنهى ... وليدا يفدى بين أيدي القوابل

فلما تردى بالحمائل وانتحى ... بصرت بأطراف الرماح الذوابل

تيقنت الأعداء أن سنانه ... يطيل جنين الأمهات الثواكل

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لكروس بن يزيد الطائي:

رأتني من لبسي المشيب فأملت ... غنائي فكوني آملا خير آمل

لئن فرحت بي مِعقل عند شيبتي ... لقد فرحت بي بين أيدي القوابل

أهل به لما استهل بصوته ... حسان الوجوه لينات الأنامل

وقال أبو تمام الطائي:

لهفي على تلك المشاهد فيهما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا

إن الهلال إذا رأيت نموه ... أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

وقال البحتري:

غريب السجايا ما تزال عقولنا ... مدلهة في خلة من خلاله

عناه الحجى عن عنفوان شبابه ... فأقبل كهلا قبل حين اكتهاله." (١)

"أصبحت تتفل في شحم الذرى ... وتعد اللوم دارا ينتهب

لا تلمها إنها من نسوة ... ملحها موضوعة فوق الركب

الوحمى: التي تشتهي شيئا، فشبه شهوتها للصخب بذلك، وتتفل في شحم الذرى، أي تعود الإبل. وتعد اللوم درا: أي تحرص عليه كما تحرص على نهب الدر، وملحها موضوعة فوق الركب، حكي عن ابن الأعرابي عن الأصمعي أنه قال: إنها زنجية، والملح: السمن قال: سمنها في عجيزتها، ويقال: ملح الغلام وحلم: إذا سمن بمعنى واحد.

ومنه قول أوس:

إلى سنة جرذانها لم تحلم

وقال آخر:

رب شيخ رأيته صار كلبا ... ثم من ساعتين صار غزالا

رب ثور رأيت في حجر نمل ... وقطاة تحمل الأثقالا

صار غزالا من قول الله عز وجل فصرن إليك، أي فاضممهن إليك، يقول: ضم إليه كلبا ثم ضم إليه غزالا في ساعتين، وثور: دابة، شبه القرادة، رآه في حجر نمل. وقطاة: يعني التي مع القتب تشبه البكرة وتشد عليها الحبال.

---

(١) الزهرة ص/١٧٥

وقال آخر:

أكلت دجاجتين وديكتان ... كما أكل المفضل ديكتان

يريد دجاج تين وديك تين المرأتين أيضا كما قال المفضل ديك تان من التناء.

وقال آخر:

شربنا فأدلجنا وكانت ركابنا ... يسرن بنا في غير بر ولا بحر

مطايا يقربن البعيد وإنما ... يقربن أشلاء الكريم من القبر

وقال آخر:

فما مقبلات مديبرات .... مفرقة الأسماء واللون واحد

يصادف في إعراضهن حلاوة ... ومنهن مرات وسخن وبارد

يصف الأيام في إعراضهن من المكروه والمحبوب.

وأنشدني أحمد بن يحيى في صفة البرغوث:

يؤرقني حدب صغار أذلة ... وإن الذي يؤذيه لذليل

إذا ما قتلناهن أضعفن كثرة ... علينا ولا ينعى لهن قتيل

وقال **جرير يرثي عمر** بن عبد العزيز:

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ... وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

فالشمس كاسفة ليست بطالعة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

يعني الشمس ليست بكاسفة نجوم الليل ولا القمر وقد تبكي عليك بين فعل الشمس ومفعولها.

وقال آخر:

ألا ل ا تصل لاتصل ... حرام عليك فلا تفعل

فإن المصلي إلى ربه ... من النار في الدرك الأسفل

الصلا: الدرك ومنه للفرس الذي يجيء تالي السابق المصلى فكأنه ينهاه عن إتيان جاريته في الدبر في مصلاها وليس هذا في النار المصلي.

وقال آخر:

إنني شيخ كبير ... كافر بالله سيري

أنت ربي وإلهي ... رازق الطفل الصغير

كافر: مغطى بالله. سيري: ابتدأه.

الباب التسعون

ذكر

المعاني الظاهرة والأمثال السائرة

قال طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فيقال أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بقوله: ويأتيك من لم تزود بالأخبار. وروي عن ابن عباس أنه قال: " ويأتيك بالأخبار من لم تزود " كلمة نبي، وحكى لنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يتمثل:

تنفك تسمع ما بقيت بهالك حتى تكونه

والمرء قد يرجو الرجاء مغيبا والموت دونه

العباس بن محمد بن عثمان بن محمد قال: كان عمر ين‍شد هذا البيت:

قد طفق الناس تعلوهم أكارعهم ... وعتق الطير تعلوه العصافير

وحكي عن عثمان رضي الله عنه أنه تمثل:

فلو كنت مأكولا فكن أنت آكلي ... وإلا فأدركني وإلا أمزق

عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال: إن علي بن أبي طالب عليه السلام إذا أعطى فرأى ابن ملجم قال:

أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خيلك من مراد

وبلغني أن الحسين بن علي عليهما السلام دخل على معاوية وهو عليل فتشدد معاوية وجلس وأنشأ يتمثل ببيت له:

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

ويروى أن يزيد بن معاوية تمثل يوم الحرة بقول ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

وبلغني أن عبد الملك بن مروان تمثل:

أظن صروف الدهر بيني وبينكم ... ستحملهم مني على مركب وعر." (١)

---

(١) الزهرة ص/٢٣٠

"وقلت: والناس وإن قالوا في الحسن: كأنه طاقة ريحان، أو خوط آس، وكأنه قضيب خيزران، وكأنه غصن بان، وكأنه رمح رديني، وكأنه صفيحة يمان، وكأنه سيف هندواني، وكأنه جان، وكأنه جدل عنان؛ فقد قالوا: كأنه المشتري، وكأن وجهه دينار هرقلي. وما هو إلا البحر، وما هو إلا الغيث. وكأنه الشمس، وكأنها دارة القمر، وكأنها الزهرة، وكأنها درة، وكأنها غمامة، وكأنها مهاة.

وقد نراهم وصفوا المستدير والعريض بأكثر مما وصفوا القضيف الطويل.

وقلت: ووجدنا الأفلاك وما فيها، والأرض وما عليها، على التدوير دون التطويل، كذلك الورق والحب، والثمر والشجر.

وقلت: والرمح وإن طال فإن التدوير عليه أغلب؛ لأن التدوير قائم فيه موصلا ومفصلا، والطول لا يوجد فيه إلا موصلا ومفصلا. وكذلك الإنسان وجميع الحيوان.

وقلت: ولا يوجد التربيع إلا في المصنوع دون المخلوق، وفما أكره على تركيبه دون ما خلي وسوم طبيعته. وعلى أن كل مربع ففي جوفه مدور، فقد بان المدور بفضله، وشارك المطول في حصته.

ومن العجب أنك تزعم أنك طويل في الحقيقة ثم تحتج للعرض والاستدارة، وقد أضربت عما عند الله صفحا، ولهجت بما عند الناس.

. ف - أما حور العين فقد انفردت بحسنه، وذهبت ببهجته وملحه، إلا ما أبانك الله تعالى به من الشكلة فإنها لا تكون في اللئام، ولا تفارق الكرام.

وأما سواد الناظر وحسن المحاجر، وهدب الأشفار، ورقة حواشي الأجفان، فعلى أصل عنصرك ومجاري أعراقك.

وأما إدراكك الشخص البعيد، وقراءتك الكتاب الدقيق ونقش الخاتم قبل الطابع، وفهم المشكل قبل التأمل، مع وهن الكبرة وتقادم الميلاد، ومع تخون الأيام وتنقص الأزمان، فمن توتيا الهند، ولترك الجماع، ومن الحمية الشديدة وطول استقبال الخضرة، فأنت يا عم عندما تصلح ما أفسده الدهر، وتسترجع ما أخذته الأيام، لكما قال الشاعر:

عجوز ترجي أن تكون فتية ... وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر

تدس إلى العطار سلعةأهلها ... ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر

وكيف أطمع في نزوعك عن اللجاج وقد منعتنيه قبله. وكيف أرجو إقرارك جهرا وقد أبيته سرا، وكيف تجود به صحيحا مطمعا وقد بخلت به مريضا مؤيسا.

وكيف يرجو خيرك من رآك تطاول أبا جعفر وتحاسنه، وتنافره وتراهنه، ثم لا تفعل ذلك إلا في المحافل العظام، وبحضرة كبار الحكام، ثم تستغرب ضحكا من طمعه فيك، وتعجب الناس من مجاراته لك.

وأشهد لك بعد هذا أنك ستحاسن عمرا الجاحظ وتعاقله، ثم تظارفه وتطاوله، وتتغنى مع مخارق، وتنكر فضل زبزب، وتستجهل النظام، وتستغبي قيس بن زهير، وتستخف الأحنف بن قيس وتبارز علي بن أبي طالب، ثم تخرج من حد الغلبة إلى حد المراء، ومن حد الأحياء إلى حدود الموتى.

هذا وليس لك مساعد، ولا معك شاهد واحد، ولا رأيت أحدا يقف في الحكم عليك، أو ينتظر تحقيق دعواك؛ ولا رأيت منكرا يخليك من التأنيب، ولا مؤنبا يخليك من الوعيد، ولا موعدا يخليك من الإيقاع، ولا موقعا يرثي لك، ولا شافعا يشفع فيك.

يا عم، لم تحملنا على الصدق؟ ولم تجرعنا مرارة الحق؟ ولم تعرضنا لأداء الواجب؟ ولم تستكثر من الشهود عليك؟ ولم تحمل الإخوان على خلاف محبتهم فيك؟ اجعل بدل ما تجني على نفسك أن تجني على عدوك، وبدل ما يضطر الناس أن يصدقوا فيك أن تضطرهم إلى أن يمسكوا عنك.

ولا بد – يرحمك الله – لمن فاته الطول من أن يلقي بيده، إنما يقول خلاف ما يجده في نفسه. فوالله إنك لجيد الهامة، وفي ذلك خلف لحسن القامة.

وإنك لحسن الحظ، وفي ذلك عوض من حسن اللفظ. وإنك لتجد مقالا، وإنك لتعد خصالا. فقل معروفا فإنا من أعوانك، واقتصد فإنا من أنصارك. وهات فإنك لو أسرفت لقلنا قد اقتصدت، ولو جرت لقلنا قد اهتديت، ولكنك تجيء بشيء " تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا " .

لو غششناك لساعدناك، ولو نافقناك لأغريناك.

فصل

وقد كنت – أطال الله بقاءك – في الطول زاهدا، وعن القصر راغبا، وكنت أمدح المربوع وأحمد الاعتدال. ولا والله لن يقوم خير الاعتدال بشر قصر العمر، ولا جمال المربوع بما يفوت من منفعة العلم.

فأما اليوم فياليتني كنت أقصر منك وأضوى، وأقل منك وأقما.." (١)

"لكان محسنا؛ لأن كل صنف من صنوف القول يقضي نوعا من أنواع الابتداء وضربا من ضروب الاستفتاح لا يصلح لغيره. وقد قال أبو سعيد لما أنشده: " لك الويل من ليل " بل لك الويل والحرب. فينبغي للمادح المستميح أن يفتتح شعره بما يكون دالا على غرضه ومشيرا إلى مراده. وألا يشوبه بما يتطير

---

(١) الرسائل للجاحظ ص/١٧٦

منه ويستجفي في كلامه: كنعي الشباب، وتفرق الأحباب، وذم الزمان، وتقطع الأقران، وذكر الموحش من الأطلال والرسوم العافية البوالي. فقد قيل إن الأسود بن المنذر لما أنشده الأعشى:

ما بسكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالي فمال يرد سؤالي

ذم هذا الافتتاح وكرهه. وبلغنا عن خلفاء بني مروان أنه استنشد ذا الرمة شيئا فأنشده:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

فرد فيه وأسكته. وأنشد الجعدي بعض الملوك قصيدته التي يقول فيها:

لبست أناسا فأفنيهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا

فقال: ذاك لفرط شؤمك. واستنشد أبو دلف بن عيسى راشد بن إسحاق الكتاب بعض ما رثى به متاعه فأنشده:

ألا ذهب الأير الذي كنت تعرف

فغضت أبو دلف وقال: بل أمك كانت تعرفه. ولما أنشد الأخطل عبد الملك:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا

فقال: بل منك، تطيرا بذلك. وهذه كانت حال جرير معه لما أنشد

أتصحو بل فؤادك غير صاحي

فإنه رد فيه وقال بل فؤادك. ثم قلت: وأخطأت في قولك:

)أليس عجيبا أن وصفك معجز ... وأن ظنوني في معاليك تظلع(

فاستعرت الظلم لظنونك، وهي استعارة قبيحة، وتعجبت في غير متعجب منه، لأن من أعجز وصفه لم يستنكر قصور الظنون وتحرها في معاليه. وإنما نقلته من قيل أبي تمام فأفسدته:

رقت مناه طود عز لو ارتقت ... به الريح فترا لانشنت وهي ظالع

وقد قال مخلد يصف برية:

سماوية تستنزل الريح جودها ... وتظلم فيها الريح في واضح السبل

فقال: إنما جريت على عادة العرب في الاستعمار. فقلت: أجل إلا أنها استعمار مستهجنة قلقة حلت في غير محلها، ووقعت في غير موقعها.

والاستعارة إذا لم يكن موقعها في البيان فوق موقع الحقيقة، لم تكن استعارة لطيفة. وحقيقة الاستعمار أنها نقل كلمة من شيء قد جعلت له، إلى شيء لم تجعل له. وهي على ثلاثة أضرب أفتعرفها؟ فقال: ما لي

لهذا؟ قلت: فأنا أذكرها ضرورة، لأبين أنك بمعزل عن الإحسان في قولك:
)فإن ظنوني في معاليك تظلع(
فأولها: الاستعمار المستحسنة وهي التي موقعها في البيان فوق موقع الحقيقة كقول الله تعالى)إنا لما طغا الماء(فحقيقة طغا علا. فلما قال تعالى طغا جعله علوا مفرطا، فصار لهذه الاستعمار حظ في البيان لم يكن للحقيقة. ومن الاستعمار المستحسنة قول الأعشى:
ولقد سلبت الكاعب ... الحسناء حسن شبابها
يريد تمتعت بها إلى أن أفنيت شبابها. وقال أوس بن حجر:
ترى الأرض منا بالفضاء مريضة ... معضلة منا بجيش عرمرم
فاستعارته للأرض المرض مبالغة في وصف كثرة عددهم ووقع حوافر خيلهم. فكأن الأرض حملت منهم ثقلا لا تنهض به، فكسبها ذلك مرضا. وحقيقة المرض النقصان، فكأن استطاعة الأرض عجزت، وقواها قصرت وتناقصت عن الاستقلال بما حملوها إياه وقال الشاعر:
وليلة مرضت من كل ناحية ... فما يضيء بها شمس ولا قمر
يريد بقوله " مرضت " نقص ضوءها. ومن الاستعمار اللطيفة قول الآخر:
وردن لتغوير وقد وقد الحصى ... وذاب لعاب الشمس فوق الجماجم
فاستعار للحصى وقدة، إخبارا عن توقد الهاجرة. واستعار للشمس اللعاب إخبارا عن شدة الحر، ومن هاهنا أخذت قولك:
)وللشمس فوق اليعملات لعاب(
وقول الآخر:
رأيت فضيلة القرشي لما ... رأيت الخيل تسرج بالرماح
فاستعار للرماح " تسرج " ، أي مشعلة، إخبارا عن افتراشها وتلاحكها، وشدة الطعن واستحراره، فكأنها ملتهبة لاصطكاكها وتلاحكها كما قال امرؤ القيس:
إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت واليوم قر
النوع الثاني: وهو الاستمارة المستهجنة؛ وإنما سميت مستهجنة لأنهم استعاروا لما يعقل أسماء وألفاظ ما لا يعقل كقول الحطيئة:." (١)

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي و ساقط شعره ص/٢١

"يقول بنو الحمراء لو أن جنحنا ... يطير لغشاكم بشؤبوب وابل وفيها يصف انهزام المولدين بقوله:

ولما رأونا زاحفين إليهم ... تولوا سراعا خوف وقع المناصل

فصرنا إليهم والرماح تنوشهم ... كوقع الصياصي تحت وهج القساطل

فلم يبق منهم غير عان مصفد ... يقاد أسيرا موثقا في السلاسل ولسعيد قصائد أخرى في وصف تلك المعارك وفي مدح سوار. وكان للمولدين شاعرهم المحامي عنهم ويعرف بالعبلي، واسمه عبد الرحمن بن احمد، وينسب إلى قرية عبلة، ويناظره الشاعر الاسدي واسمه محمد بن سعيد ابن مخلوق الاسدي، أسد بني خزيمة، وكان كل منهما يحرض قومه ويناضل عن مذهبه ويصف ما يجري لقومه على اضدادهم من الوقائع المخزية، ولهما في ذلك أشعار كثيرة، فمن شعر العبلي يذكر أحد الانتصارات:

قد انقصفت قناتهم وذلوا ... وزعزع ركن عزهم الأذل فأجابه الأسدي:

قد احتمل الأحبة واستقلوا ... لطيتهم بليل واحزألوا

فظل الدمع من جزع عليهم ... إذ احتملوا يسح ويستهل

سأصرف همتي عنهم وأسلو ... بهجوي معشرا كفروا وضلوا وقصيدة العبلي ناقضها شاعر عربي آخر بقصيدة مطلعها:

لسوار على الأعداء سيف ... أباد ذوي العداوة فاستقلوا وتمخضت هذه العصبيات عن قصائد في التحريض والإثارة وقصائد في رثاء السادات الذين قتلوا في تلك الحروب، **وقد رثى الأسدي** سعيد ابن جودي أمير العرب بقصيدة منها:

لا ساغت الراح لي من كف ساقيها ... حتى تقرب نفسي من تمنيها

وأن أرى الخيل تردي في أعنتها ... لثأر من كان قبل اليوم يرضيها

يا قاسم بن عياض دعوة فلقت ... صم الصخور فلم يسمع مناديها

أبلغ ربيعة والحيين من مضر ... وآل عك إذا أحللت واديها." (١)

"العيوب ولا يتفاوتون في الفضائل، وكل واحد يرى عيب أخيه ولو كان صغيرا ويعمى عن عيب نفسه: يستثقل اللمم الخفيف بغيره ... وعليه من أمثال ذاك جبال ويبدو أن الشيخوخة فعلت فعلها في نفس الغزال ومزجت نظرته إلى الحياة بمرارة شديدة وبعد أن كانت سخريته تريحه، ثقلت عليه وطأة السنين، وكان من جراء ذلك ان امتزج شعره بالموعظة، واتجه اتجاها زهديا فأخذ ينعى على أهل اليسار احتفالهم ببناء

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٨٩

قبورهم كأنهم غافلون عما خرب من مدائن وقصور ويذكر الموت، وانه لم يفرق بين من يلبس الصوف ومن يلبس الحرير:

إذا أكل الثرى هذا وهذا ... فما فضل الكبير على الحقير **وأخذ يرثي نفسه** ويستشعر الغربة بين أجيال لا تعرفه، بل ربما حسدته على طول عمره (١) :

أصبحت والله محسودا على أمد ... من الحياة قصير غير ممتد

حتى بقيت بحمد الله في خلف ... كأنني بينهم من خشية وحدي

وما أفارق يوما من أفارقه ... إلا حسبت فراقي آخر العهد

أنظر إلي إذا أدرجت في كفن ... وانظر إلي إذا أدرجت في اللحد

واقعد قليلا وعاين من يقيم معي ... ممن يشيع نعشي من ذوي ودي

هيهات كلهم في شأنه لعب ... يرمي التراب ويحثوه على خدي وحتى في هذا الفن لا نحس أن الغزال كان يصطنع هذه الحكمة، ليقال انه مجرب، وإنما هي تفيض عن نفسه طبيعية معقولة ؟وان كانت مريرة – وفي بعض أشعار الزهد هذه تصح له ابتكارات المستغرق في ذات موضوعه كقوله (٢) :

---

(١) العقد ٣: ٥٨، ١٩٠ (ط. اللجنة).

(٢) المطرب: ١٤١.." [1]

"اعني اصبح النظم يطاوعه على نحو لا يحتاج فيه إلى استشارة عاطفية عميقة أو شديدة، ولذلك تراه غسيل الشعر، لا من حيث انه لا يعنى بالمبنى الشعري وما يحتاجه أحيانا من بديع، ولكن من حيث ان التيار العاطفي في شعره مفقود أو مختنق، حتى في أشد الحالات التي يمكن ان تثور فيها عاطفة، كموت أبنائه، وقد يجيء شعره رقيقا في الظاهر، ولكن الجفاء اغلب عليه، ومن عجب ان الأندلسيين سموه مليح الأندلس، ونسبوا إلى المتنبي الإعجاب به، فهذا أمر مستغرب، وبخاصة وان النوع الذي انشدوه له نموذجا للملاحة ليس فيه ملاحة ولا عليه طلاوة.

وأما المرحلتان فهما مرحلة الشباب ومرحلة الشيخوخة، وقد شاء هو ان يحدث هذه القسمة في شعره، فأكثر في المرحلة الأولى من الشعر الغزلي، ثم عاد ينقض على نفسه ما قاله بأشعار يقولها في الزهد والتذكير بالموت وذم الحياة الدنيا، وهذا النوع الثاني سماه " المحصات " ، فقد يقول في الشباب مثلا ذاكرا بعض

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/١٢١

صبوته (١) :

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهفا ... حتى رثى لي فيك الريح والمطر (وذكر الريح والمطر لأن السماء أمطرت وهبت الريح فحالت بين محبوبة وبين الرحيل)، فيمحص هذه القطعة بقوله:

يا عاجزا ليس يعفو حين يقتدر ... ولا يقضى له من عيشة وطر

عاين بقلبك إن العين غافلة ... عن الحقيقة واعلم أنها سقر فإذا عرفنا انه عارض كل قطعة قالها في صباه بقطعة من الممحصات، وجدنا كيف انه ضاعف كمية شعره، في المرحلتين. فهما مرحلتان تمثلان نزعتين طبيعيتين، ولكني لا أرى فرقا بينهما من وجهة النظر الفنية، لأن ابن عبد ربه لم ينتشل نفسه في المرحلة الثانية من ذنوب وآثام أقضت مضجعه في المرحلة الأولى، أعني ان تجربته في الحالتين كانت تجربة كلامية،

---

(١) الجذوة: ٩٤ – ٩٥ والمطمح: ٥١، ٣٣." [١]

"في قوله (١) :

سقيا لطيب زماننا وسروره ... وعزيز عيش مسعف بغزيره ومن أجمل مدائحه فيه واطولها قصيدته التي مطلعها (٢) :

هاتيك دارهم فقف بمعانها ... تجد الدموع تجد في هملانها ويطول بنا القول لو أردنا أن نحصر طبيعة العلاقات بين ابن شهيد والمقربين إليه، فهو يخاطب في مرض موته صديقا له يدعى ابا عمرو، ولا شك أيضا في انه كان على صلة بالكاتب أبي حفص بن برد مولى الشهيديين، ولما مات محمد بن ربيب كان ابن شهيد هو الذي اقترح على ابن برد رثاءه، ولم يرثه بنفسه ؟فيما يبدو – (٣) وابن برد رثى ابن شهيد أيضا كما رثاه أبو الاصبغ القرشي وكثيرون غيرهما (٤) وكان من اصدقائه الذين قبله أيضا أبو الوليد الزجالي.

علته ووفاته (٥) :

بدأ مرض ابن شهيد في مستهل ذي القعدة سنة ٤٢٥، ولازمه حتى قضى نحبه، ومعنى هذا أنه ظل مريضا سبعة اشهر كاملة، قاسى فيها العذاب الشديد، ويقول ابن بسام ان الفالج غلب عليه، ولكنه لم يقض على حركته تماما فكان يمشي إلى حاجته على عصا مرة، واعتمادا على إنسان مرة، وفي العشرين يوما الأخيرة صار حجرا لا يبرح ولا يتقلب، ولا يحتمل ان يحرك لعظيم الأوجاع، اما الحميدي فيقول ؟نقلا عن ابن

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/١٤٦

حزم – ان علته هي ضيق النفس والنفخ، ويبدو انهما اجتمعتا عليه معا، وأن إصابته بالعلة الثانية ترجع إلى ما قبل أصابته بالفالج،

---

(١) الذخيرة ١/١: ١٧٦ والشريشي ١: ١٩٤، ٢٣٠

(٢) الذخيرة ١/١: ١٧٣

(٣) الذخيرة ١/٢: ٥١

(٤) الذخيرة ١/١: ٢٨٨

(٥) راجع الذخيرة ١/١: ٢٨١ – ٢٨٩." [١]

"وان هذا المرض أي الفالج هو الذي استمر سبعة اشهر، ولما بلغت منه الأوجاع مبلغا شديدا هم بقتل نفسه، ثم آثر الرضى بقضاء الله، وفي ذلك يقول:

أنوح على نفسي وأندب نبلها ... إذا انا في الضراء أزمعت قتلها

رضيت قضاء الله في كل حالة ... علي وأحكاما تيقنت عدلها وعلى ما أصاب جسمه من وهن، بقي ذهنه متفتحا، وقريحته متوقدة، وان الشعر الذي صدر عنه في فترة المرض وان صدر عن نفس يائسة متألمة، ليدل على حيوية شعرية غير مادية، ففي علته رثى ابن اللمائي ؟كما تقدم – وكتب قصيدة إلى ابن حزم، تقدمت الإشارة إليها كذلك، وفيها كتب إلى صديق له اسمه عمرو يقول:

اقر السلام على الأصحاب اجمعهم ... وخص عمرا بأزكى نور تسليم

وقل له يا أعز الناس كلهم ... شخصا علي وأولادهم بتكريم

الله جارك من ذي منعة ظفرت ... منه الليالي بعلق غير مذموم وكتب إلى جماعة من إخوانه يقول:

هذا كتابي وكف الموت تزعجني ... عن الحياة وفي قلبي لكم ذكر

إن أقضكم حقكم من قلة عمري ... إني الي الله لا حق ولا عمر ومن الجدير بالذكر انه يقرأ في هذه الأبيات الوداعية السلام على المنصور أفضل من سعى لثأر بني الإسلام وعلى ابنه المظفر، فلا تزال صورة المجد العامري تخايل عينيه وهو على فراش المرض.

وفي علته قال أيضا:

تأملت ما أفنيت من طول مدتي ... فلم أره الا كلمحة ناظر

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٢٣٠

وحصلت ما أدركت من طول لذتي ... فلم ألفه الا كصفقة خاسر

وما انا الا رهن ما قدمت يدي ... إذا غادروني بين أهل المقابر وتحدث في الأبيات عن أصدقائه الذين سيذكرونه بعد موته، فقد كان يرتاح للذكر بعد الموت، ثم وصف سطوة الموت نفسه، وفي كل." [١]

"الرابعة: الفكاهة، والميل إلى الهزل، واكثر ما بقي له من هذا يشير إلى حدة في الطبع، وحرارة في الأجوبة، وهجوم على التعريض الكاوي، والألفاظ المقذعة، وهو شيء تبرزه رسائله لا أشعاره فان الفكاهة في شعره قليلة أو معدومة، وخصوماته الأدبية كثيرة، وهي معرض لهذه الحدة الممزوجة بالتندر، إلا انه كان ؟على إعجابه وحدته – محببا إلى نفوس أصدقائه، يأنسون بمجلسه ويغترفون من كرمه، ويقضون الوقت في داره طاعمين شاربين أو متنزهين في البساتين أو متحدثين في جامع قرطبة. على انه بعد ذلك دائم التبرم من الزمان لأنه لم ينصفه وقدم غيره، محقر لأكثر الملكات الأدبية في بلده، زار على النشاط الثقافي فيه، ولعل انصرافه إلى اللذة وتبطله مقترن أولا بيأسه من أحوال قرطبة بعد الفتنة، متصل أيضا بفرقه الشديد من الموت، وقد كان يؤمن بأنه عبقري، وانه لا يعمر طويلا، وقد قال فيه جني أبي الطيب (١) : " ان امتد به طلق العمر فلا بد ان ينفث بدرر، وما أراد الا سيحتضر، بين قريحة كالجمر، وهمة تضع أخمصه على مفرق البدر " . ولعل نقمته على الحياة وقلة احتفاله بجد الأمور ازدادا حينما انه لا يعيش له أبناء، ولا ندري كم رزق منهم، **ولكنه رثى بنيه** له ماتت صغيرة، بقصيدة منها (٢) :

أيها المعتد في أهل النهى ... لا تذوب إثر فقيد ولها وفيها يقول:

وإذا الأسد حمت أغيالها ... لم يضر الخيس صرعات المها

وغريب يا ابن أقمار العلا ... أن يراع البدر من فقد السها وجل اعتماده في شعره على شحذ قريحته، لأن ثقافته لم تكن عميقة ولا واسعة الأطراف، وقد قرأ وحفظ كثيرا من شعر المشارقة ونثرهم،

---

(١) الذخيرة ١/١: ٢٢٨

(٢) الذخيرة ١/١: ٢٢٤." [٢]

"وقال معمر المتكلم صاحب المعاني: حضرت الوفاة رجلا كان معي في الحبس، وكان داؤه البطن، فقلت له: كيف تجدك؟ قال: أجد تحرري أكثر من تبردي، وأجد روحي قد خرج من نصفي الأسفل، وكأن

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٢٣١

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٢٣٥

السماء قد دنت مني فلو شئت أن ألمسها بيدي لفعلت، ومهما شككت في شيء فلا تشك أن الموت برد ويبس، وأن الحياة رطوبة وحرارة.

ليعقوب بن **الربيع يرثي جاريته**:

حتى إذا فتر اللسان وأصبحت ... للموت قد ذبلت ذبول النرجس

وتسهلت منها محاسن وجهها ... وغدا الأنين تحثه بتنفس

رجع اليقين مطامعي يأساكما ... رجع اليقين مطامع المتلمس

لما احتضر سعيد بن المسيب، وجه إلى القبلة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: وجهناك إلى القبلة. فقال: أولست على القبلة؛ أليس وجهي إلى الله حيث كان.

قال عطاء بن يسار: تبدي إبليس لرجل عند موته، فقال: نجوت قال ما أمنتك بعد.

لما احتضر عمرو بن عبيد، قال: جاءني الموت ولم أتأهب له، اللهم إنك تعلم أنه لم يسنح لي أمران لك في أحدهما رضى، ولي في الآخرة هوى، إلا اخترت رضاك على هواي، اللهم فاغفر لي.

قيل لبعضهم، وقد احتضر: أي شيء تشتكي؟ قال: تمام العدة، وانقضاء المدة.

قيل لأعرابي في مرضه: ما الذي تجد؟ قال: أجد مالا أشتهي، وأشتهي مالا أجد.

قال: لما احتضر الحجاج قال: والله لئن كنت على سبيل هدى فليس حين جزع، وإن كنت على سبيل ضلالة فليس حين فزع.

قال عبد الأعلى بن حماد البرقي: دخلت على بشر بن منصور، وهو في الموت: فرأيته مستبشرا، فقلت له: ما هذا السرور؟ قال: أخرج من بين الحاسدين والباغين والمغتابين، وأقدم على رب العالمين، ولا أفرح.

لما مرض أمية بن أبي الصلت - اسم أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف من ثقيف - مرضه الذي مات فيه، جعل يقول: قد دنا أجلي، وهذه المرضة منيتي، وأنا أعلم أن الحنيفية حق، ولكن الشك يداخلني في محمد، فلما دنت وفاته أغمى عليه قليلا، ثم أفاق وهو يقول: لبيكما لبيكما، هأنذا لديكما. لا مال فيقذيني ولا عشيرة فتنجيني. ثم أغمى عليه أيضا بعد ساعة حتى ظن من حضر من أهله أنه قد مضى، ثم أفاق وهو يقول: لبيكما لبيكما، هأنذا لديكما، لا برئ فأعتذر، ولا قوى فأنتصر. ثم إنه بقى يحدث من حضره ساعة، ثم أغمى عليه مثل المرتين الأوليين، حتى يئسوا من حياته، وأفاق وهو يقول: لبيكما لبيكما، هأنذا لديكما محفوف بالنعم، محفوظ من الريب:

إن تغفر الله تغفر جما ... وأي عبد لك لا ألما

ثم أقبل على القوم، فقال: قد جاء وقتي، فكونوا في أهبتي، وحدثهم قليلا، ثم يئس القوم من موته، وأنشأ يقول:

كل عيش وإن تطاول دهرا ... قصره مرة إلى أن يزولا

ليتني كنت قبل ما إن بدا لي ... في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

اجعل الموت نصب عينيك واحذر ... غولة الدهر إن للدهر غولا

ثم قضى نحبه، ولم يؤمن بالنبي عليه السلام.

لما احتضر سيبويه، جعل رأسه في حجر أخيه، فقطرت قطرة من دموع أخيه على وجهه، فأفاق من غشيته، وقال:

أخيين كنا فرق الدهر بيننا ... إلى المنزل الأقصى ومن يأمن الدهرا

قال محمد بن إبراهيم الكاتب، دخلنا على أبي نواس نعوده في مرضه الذي مات فيه، ومعنا صالح بن علي الهاشمي، فقال له صالح: تب إلى الله يا أبا علي؛ فإنك في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، وبينك وبين الله هنات. فقال: أسندوني. فأسندوه، فقال: إياي تخوف الله؟ قد حدثني حماد بن سلمة، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " ، أتراني لا أكون منهم؟ وقد حدثني حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة " . ورآه بعض إخوانه بعد موته بأيام في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها، وهي الآن تحت وسادتي. فنظروا وإذا برقعة تحت وسادته في بيته فيها مكتوب:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فمن الذي يدعو إليه المجرم." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦٥ """"""

وكان الشيخ أبو الطيب سهل بن أبي سهل الصعلوكي يقول : ما كنت أعرف سبب رقص الصوفية حتى سمعت قول أبي الفتح البستي الكاتب : يقولون ذكر المرء يحيا بنسله . . . وما أن له ذكر إذا لمي كن نسل فقلت لهم : نسلي بدائع حكمتي . . . فإن فاتنا نسل ، فإنا بها نسلوا فكدت أرقص طربا لحسنه ،

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ص/٢٥٥

وعلمت أن الكلام الحسن يرقص .

تقبيح المماليك

من أمثال العرب : ' ليس عبد بأخ لك ' . ومن أمثال العامة : ' الحر حر وإن مسه الضر ، والعبد عبد وإن مشى على الدر ' . ومن أمثال أهل بغداد : ' ما أطيب الغناء لولا العبيد والإماء ' . وقال بشار بن برد : الحر يلحى ، والعصا للعبد . . . وليس للملحف غير الرد وقال يزيد بن محمد المهلبي من قصيدة رثى بها المتوكل : إن العبيد إذا أذللتهم صلحوا . . . على الهوان ، وإن أكرمتهم فسدوا ما عند عبد لمن رجاه من فرج . . . ولا على العبد ، عند الخوف ، معتمد فاجعل عبيدك أوتادا تشججها . . . لا يثبت البيت ما لم يقرع الوتد وقال أبو الطيب المتنبي : لا تشتر العبد إلا والعصا معه . . . إن العبيد لأنجاس مناكيد

تقبيح الخصيان

كان يقال : من جب زبه ذهب لبه . وفي ذلك يقول المتنبي : وقد كنت أحسب قبل الخصى . . . بأن الرؤوس مقر النهى فلما نظرت إلى عقله . . . وجدت النهى كلها في الخصى." (١)

"وذكر ابن حيان أن الأمير عبد الرحمن كان مصغيا لأحكام التنجيم، ولم يكن عنده في المنجمين مثل ابن الشمر. وغض يوما من علم المنجمين، وقال: إنه مخرقة ورجم بالغيب، فأراد ابن الشمر أن يقيم له برهانا على صحته: بأن قال للأمير، اختبر في مقامك بما شئت؟ فقال: إن أنبأتني على أي باب من أبواب هذا المجلس أخرج في قيامي صدقت بعلمك، فكتب ابن الشمر في ورقة مختومة ما اقتضى له الطالع، ودعا الأمير من فتح له بابا محدثا في غارب المجلس الذي يلي مقعده، ثم خرج منه وترك الخروج من أبواب المجلس الأربعة وفتح الورقة، فوجد فيها ما فعله الأمير، فتعجب، ووصله. ونزل بفحص السرادق أعلى قرطبة وقد قفل من غزاة مزمعا على الدخول إلى قرطبة صبيحة غده في تعبئة كاملة، فقال له ابن الشمر: لتعلم أنك مغلوب على ذلك، ولا بد لك الليلة من المبيت في قصرك، فقال: والله لأدخلنه، فقال: والله لتدخلنه مكرها، ولأكونن في هيئتي شبهك في طريقك إليه، وسوف ترى. فغضب ووكل به، وكان ذلك اليوم مشمسا صائفا، فما هو إلا أن دنا المساء، فانهمل من المطر وهب من الريح ما ضج له الناس، وتداعوا للدخول لقرطبة، ولم يجد الأمير بدا من مبادرة قصره، وركب في نفر من خاصته، وابن الشمر إلى جانبه

---

(١) تحسين القبيح وتقبيح الحسن ص/٦٥

يسايره، فوطئت دابة ابن الشمر مسمارا فلم تنهض، فأمر له بفرس من جنائبه بسرجه ولجامه، فركبه، وشكا نفوذ الماء لغفارته التي كان يتوقاه بها ووصله إلى جسده، فأمر له الأمير بممطر خز من مماطره، وقنزعة من قنازعه، صبا عليه، فاستوى والأمير في لبوسه، ومضى يسايره. فلما نزل قال له: يا مولاي كيف رأيت قولي؟ فقال: انطلق بما عليك وتحتك، والصلة لاحقة بك. وكتب ابن الشمر في الحين رقعة فيها:

تحرك حين حركه ... لوقت إيابه القدر

فيا من دونه الحجا ... ب والأستار والحجر

لئن كنت امرءا تخشى ... بوادر زجره البشر

فما يخشاك بهرام ... ولا زحل ولا القمر

وجعله الحجاري رئيس المنجمين بالأندلس، إلى ما حباه الله به من حسن الخلال، التي بأقلها يبلغ الكمال.

علماء الموسيقى

إسحاق بن شمعون اليهودي القرطبي

من المسهب: أحد عجائب الزمان، في الاقتدار على الألحان، وكان قد لازم ابن باجة، وأحسن الغناء بلسانه ويده، وأخذ طرائق كثيرة عن كلب النار واعتبط شابا وكان له نظم رائق، كفاك منه قوله:

قم هات كأسك فالنعيم قد اتسق ... والعود عن داعي المسرة قد نطق

ولديك من حث الكووس أزاهرا ... في الخز يمرح كالأراكة في الورق

والزهر زهر والرياض سماوها ... والفجر نهر والشقائق كالشفق

وكان كثير المقام، على شرب المدام، وهو القائل:

خبرت العالمين فلم أجد من ... يثير لي المنى غير المدام

تجلى الهم عن فكري وتبدى ... لي اللذات أجمع في نظام

وتطمعني بمالا أرتجيه ... بأحلى من لذاذات المنام

وتخرج بي إذا واليت حثا ... بها في الشرب من خلق الطغام

ولو أني أحكم لم أذرها ... تحل بغير آفاق الكرام

علماء الطب

أبو عبد الله محمد بن قادم القرطبي

من المسهب: من أطباء قرطبة المشهورين في الدولة المروانية. وأنشد له من قصيدة:

بأي لسان أقتضى شكر نعمة ... مننت بها عفوا ولم أتكلم

وقد كان حالي في أخير ذمائه ... فكنت له مثل المسيح ابن مريم

ولولاك ما كان القريض بنافع ... ولا كان في جيد العلا بمنظم

وله في بدأة قصيدة يرثي بها ولده:

بني بكاك الجود والسيف والقلم ... ولو تستطيع الشهب لم تبد في الظلم

أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطبي

يعرف بالمصري لطول إقامته بمصر." (١)

"ليس المدامة مما أستريح له ... ولا مجاوبة الأوتار والنغم

وإنما لذتي كتب أطالعها ... وصارمي أبدا في نصرتي قلمي

وقوله:

طار الغراب لبينهم فحسبته ... إذ طار مشتملا صميم فؤادي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه، فهذا:

الكتاب السادس

من الكتب التي يشتمل عليها:

كتاب المملكة الشلبية وهو

كتاب الكواكب المطلة في حلى مدينة قسطلة

تعرف بقسطلة الغرب. منها:

أبو علي إدريس بن اليمان العبدري

أطال الإقامة في جزيرة يابسة حتى عرف منها، وله أمداح كثيرة في ملوك الطوائف. وقد ذكر صاحب الذخيرة: أن صلته على القصيدة كانت مائة دينار، ولا يمدح أحدا إلا بهذا الشرط. وأبدع شعره قوله:

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت تستطير بما حوت ... إن الجسوم تخف بالأرواح

---

(١) المغرب في حلى المغرب ص/٢٧

وقوله في لحية طويلة عريضة:

لو أنها دون السماء سحابة ... لم تخترقها دعوة المظلوم

مملكة باجة

كتاب الديباجة في حلى مملكة باجة

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه، فهذا:

الكتاب الخامس من الكتب التي يشتمل عليها كتاب غرب الأندلس وهو

كتاب الديباجة في حلى مملكة باجة

مملكة غربية شمالية قد استولى عليها النصارى، وينقسم كتابها إلى كتابين: كتاب الكواكب الوهاجة في حلى مدينة باجة كتاب الأقراط المكللة في حلى حصن مارتلة

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه، فهذا:

الكتاب الأول من الكتابين اللذين يشتمل عليهما:

كتاب مملكة باجة وهو

كتاب الكواكب الوهاجة في حلى مدينة باجة

من كتاب الرازي: مدينة باجة من أقدم مدائن الأندلس ابتنيت أيام جاسر أول القياصرة، وهو الذي ابتدأ بتذريع الدنيا وتكسيرها، وأرضها أرض زرع، وضرع، ونوارها يحسن للنحل، ويكثر عنه العسل، ولمائها خاصية في دباغ الأدم، لا يبلغه دباغ.

السلك

من كتاب الياقوت

أبو عمرو بن طيفور الباجي

بنو طيفور أعيان باجة، وقد ملكوها في وقت. وكان أبو عمرو بن طيفور في عصرنا، وهو القائل في الهيثم حافظ إشبيلية:

إنما الهيثم سفر ... من كلام الناس ضخم

لا تطالبه بفهم ... ليس للديوان فهم

ومن كتاب العلماء

أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف

من القلائد: بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرائح، وثبيرها الذي لا يزحم، ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم، كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره، وتنتجع أنجاده وأغواره، وقد كان رحل إلى المشرق، فعكف على الطلب ساهرا، وقطف من العلم أزاهرا، وتغالى في اقتنائه، وثنى إليه عنان اعتنائه، حتى غدا مملوء الوطاب، وعاد بلح طلية إلى الإرطاب، فكر إلى الأندلس بحرا لا تخاض لجحه، وفجرا لا يطمس منهجه، فتهادته الدول، وتلقته الخيل والخول، وانتقل من محجر إلى ناظر، وتبدل من يانع لناضر. وأنشد له قوله:

إذا كنت أعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعة

وقوله يرثي ابنيه وقد ماتا مغتربين:

رعى الله قلبين استكانا ببلدة ... هما أسكناها في السواد من القلب

يقر بعيني أن أزور ثراهما ... وألصق مكنون الترائب في الترب

وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأسعد من سحب

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى ... ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب

ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ... ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب

أحن ويثنى اليأس نفسي عن الأسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله كتاب المنتقى في الفقه المالكي. وناظر ابن حزم، ففل من غربه، وكان سببا لإحراق كتبه.

الفقيه أبو عمر يوسف بن جعفر الباجي." (١)

"أبو العباس أحمد المنتاني

كاتب أبي سعيد بن أبي حفص صاحب إفريقية

صحبه والدي. ومن شعره قوله في غلام من أبناء الفلاحين:

رب ظبي قد تصدى للأسد ... أشعث الطمرين مغبر الجسد

---

(١) المغرب في حلى المغرب ص/٩٦

لاح كالسيف علاه صدأ ... فدرى الناظر ما فيه انتقد

وقد مات رحمه الله.

وله من موشحة:

اشرب على مبسم الزهر ... حين رق الأصيل

والشمس تجنح للغرب ... والنسيم عليل

وكلنا مثل ورق ... لها لدينا هديل

والكأس في كف ساق ... قد ماس مثل القضيب

فيه خلعت عذاري ... يا حسنه من حبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه، فهذا:

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها:

كتاب مملكة تدمير

وهو:

كتاب رونق الجدة، في حلي قرية كتندة

من قرى مرسية، منها:

أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الكتندي

قال والدي: هو من نبهاء شعراء عصره، سكن غرناطة، وانتفع به من قرأ عليه من أهله، ولازمها حتى حسب من شعرائها، وهو ممن صحب أبا جعفر بن سعيد عم والدي، وأبا الحسن بن نزار حسيب وادي آش، وأبا عبد الله الرصافي شاعر عبد المؤمن. وكان أهل غرناطة يستحسنون له قوله في مطلع قصيدة، رثى بها عثمان بن عبد المؤمن ملكها:

يذهب الملك ويبقى الأثر ... هذه الهالة أين القمر

ومن مستعذب شعره قوله:

هذا لسان الدمع يملي الغرام ... في صفحة أثر فيها السقام

فهل يماري في الهوى منكر ... والبدر لا ينكر حين التمام
عهد لهند لم يكن بالذي ... تقدح فيه نفثات الملام
يا نهر إشنيل ألا عودة ... لذلك العهد ولو في المنام
ما كان إلا بارقا خاطفا ... ما زلت مذ فارقني في ظلام
آه من الوجد على فقده ... وليس تجدي آه للمستهام
لله يوم منه لم أنسه ... وذكر ما أولاه أولى ذمام
إذ هند غصن بين أغصانها ... كالدوح يثنيه هديل الحمام
يا هند يا هند ألا عطفة ... أما لهذا الصرم حين انصرام
أتذكرين الوصل ليل المنى ... بمرقب العطف وجزع الإكام
وإن تذكرت فلا تذكري ... إلا على ساعة وادي الحمام

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه، فهذا:

الكتاب الرابع:

من الكتب التي يشتمل عليها:

كتاب مملكة تدمير

وهو:

كتاب الأيكة، في حلي يكة

حصن من حصون مرسية، منه:

أبو بكر يحيى بن سهل

اليكي هجاء المغرب

من المسهب: هذا الرجل هو ابن رومي عصرنا، وحطيئة دهرنا، لا تجيد قريحته إلا في الهجاء، ولا تنشط به في غير ذلك من الأنحاء، وقس على قوله في الهجاء ما أوردت:

أعد الوضوء إذا نطقت به ... متذكرا من قبل أن تنسى
واحفظ ثيابك إن مررت به ... فالظل منه ينجس الشمسا

وقوله:

أبا عمرو إليك به حديثا ... ألذ إليك من شرب العقار

أتذكر ليلة قد بت فيها ... سليب الدرع محلول الإزار." (١)

"وكان أبو علي يذهب إلى أن عين الخافة وهي الخريطة المنقوشة ياء ويأخذها من هذا الموضع وذلك لما فيها من اختلاف الألوان ومن قال ههنا من الأحيف فقدسها.

فاطمة بنت الأجحم الخزاعية

الأجحم الشديد حمرة العينين مع سعتهما والانثى جحماء وهذا الشاعر هو أجحم بن دندنة الخزاعي زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وكان أجحم هذا أحد سادات العرب. وخزاعة علم مرتجل وسميت بذلك لانخزاعهم عن الأزد إلى الحجاز أيام خرجوا من مأرب أي لانقطاعهم عنها يقال انخزع الحبل أي انقطع وانخزع متن الرجل إذا انحنى من ضعف وكبر قال:

فلما حللنا بطن مر تخزعت ... خزاعة عنا في جموع كراكر

السليك بن السلكة

هذا منقول من قولهم سلك هو طائر وهو ذكر الحجل وجمعه سلكان والسليك تحقير سلك.

العجير السلولي

بنو عجر بطن من العرب فقد يجوز أن يكون العجير تحقير هذا الاسم وقد يجوز أن يكون تحقير أعجز والمؤنث عجراء إذا كانا ذوي عجر وهي العقد قال رجل لراع ما عندك يا راعي الغنم قال عجراء من سلم قال اني ضيف قال للضيف أعددتها. وأما سلول فاسم مرتجل لا نعرفه جنسا.

مهلهل

أتاك بقول هلهل نسج كاذب ... ولم يأت بالحق الذي هو ناصع

وأنكر قوم هذا فقالوا كيف يكون هذا ومهلهل أحد شعراء العرب قال ابن الكلبي انما سمي مهلهلا ببيت قاله.

يقال انه أول من أرق الشعر وهلهله قال النابغة:

لما توعر في الكراع هجينهم ... هلهلت اثأر مالكا أو صنبلا

الكراع أنف الحرة وهلهلت رجعت الصوت.

---

(١) المغرب في حلى المغرب ص/١٦٨

أبو حنش

الحنش ضرب من الحيات والحنش أيضا وأحد أحناش الأرض وهي هوامها.

صفية الباهلية

يقال ناقة صفي أي غزيرة اللبن قال:

عقر الصفي فما اشتوى من لحمها ... فلذا ومثل لحامها لا يشتوى

وفلان صفي فلان وصفوته وفلانة صفي فلان وصفيته ويقال رجل باهل إذا كان مترددا بلا عمل وكالراعي بلا عصا قال كلآبق العربان يدعو باهلا ومنه الناقة الباهل التي ليست بمصرورة وكذلك المرأة الباهل وقالت امرأة لزوجها وأتيتك باهلا غير ذات صرار ضربته مثلا تشبيها بالناقة فأما قولهم في التسمية باهلة بن أعصر فيجوز أن يكون من قولهم بهله الله أي لعنه وعليه بهلة الله أي لعنة الله وهذا مما تدخله الهاء فتكون باهلة كلاعنة وهو أمثل من أن تقول إنه ألحق الهاء على المعتاد من تغيير الأعلام.

نهار بن **توسعة يرثي أخاه** عتبان

النهار المعروف وجمعه نهر قال:

لولا الشريدان لبثنا بالصمر ... ثريد ليل وثريد بالنهر

والقياس يوجب ترك جمع النهار من حيث كان جنسا جاريا مجرى المصادر ونقيضه الليل وقياسه ألا يجمع أيضا قال أبو علي فأما قول الشاعر:

إني إذا ما الليل كان ليلين ... ولجلج الحادي لسانين اثنين

فانما ثناه من حيث أوقع اسم الكل على البعض كما ترد الجنس إلى النوع في قولك قمت قيامين وانطلقت الانطلاقين وأكثر الناس على الامتناع من جمع النهار لما ذكرناه ومنه عندنا قوله عز وجل " وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل " فهذا أيضا من ايقاع اسم الكل على البعض لأنهم لا يمرون عليهم جميع ما في الوهم من الليل هذا محال فالموضع إذا موضع مجاز ويقال نهار أنهر كما يقال ليل أليل وقول سيبويه يسير عليه الليل والنهار هو مما أوقع فيه اسم الكل على البعض أيضا فأما النهار فرخ الكروان فيكسر أنهرة وهذا قياس صحيح في غير الليل والنهار. توسعة أمره ظاهر لأنه مصدر وسعته. وأما عتبان فمنقول من قولك أعطاني فلان العتبي بزعمه فبلوته فلم أجد عنده عتبانا.

قسامة بن رواحة السنبسي

القسامة الحسن رجل قسيم أي حسن والقسامة أيضا الجماعة يجتمعون فيقسمون على أمر ما بكونه أو

ببطلانه. فأما رواحة فمرتجل علما وليس بمنقول. وإنما يقال رحنا رواحا لا رواحة.

سليمان بن قتة العدوي." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠ """""""

واختلسنا ظبآ نجد بأرض الشام . . . بعد الرقاد بدرا فبدرا

فاصرفي في الكأس من رضا بك عني . . . حاش لله أن أرشف خمرا

قد كفاني الخيال منك ولو . . . زرت لأصبحت مثل طيفك ذكرا

وللتهامي

هي البدر لكن تستر مدى الدهر . . . وكان سرار البدر يومين في الشهر

هلالية نيل الأهلة دونها . . . وكل نفيس القدر ذو مطلب وعر

لها سيف طرف لا يزايل جفنه . . . ولم أر سيفا قط في جفنه يفري

ويقصر ليلي إن ألمت لأنها . . . صباح وهل لليل بقيامع الفجر

أقول لها والعيس تحدج للنوى . . . أعدي لبعدي ما استطعت من الصبر

سأنفق ريعان الشبيبة دائبا . . . على طلب العلياء أو طلب الأجر

أليس من الخسران أن لياليا . . . تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وله من أبيات يرثي بها ولده

أتى الدهر من حيث لا أتقي . . . وخان من السبب الأوثق

فقل للحوادث من بعده . . . أسفي بمن شئت أو حلقي

أمنتك لم يبق لي ما أخاف . . . عليه الحمام ولا أتقي

وقد كنت أشفق مما دهاه . . . فقد سكنت لوعة المشفق

ولما قضى دونه أترابه . . . تيقنت أن الردى ينتقي

يعز على حاسدي أنني . . . إذا طرق الخطب لم أطرق

وإني طود إذا صادمته . . . رياح الحوادث لم تقلق

وله أيضا

---

(١) المبهج ص/١٩

هل الوجد إلا أن تلوح خيامها . . . فيقضي بأهداء السلام زمامها

وقفت بها أبكي فترزم أنيقي . . . وتصهل أفراسي ويدعو حمامها." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٨١ """""""

خلافته فقربه وعظمه ، ثم قال له عظني : فوعظه بمواعظ منها : قوله : إن لهذا الأمر الذي في يدك لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك ، فاحذر ليلة يوم لا ليل بعده ، فلما أراد النهوض قال له : قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، فقال : لا حاجة لي فيها فقال : والله تأخذها فقال والله لا آخذها .

وكان المهدي ولد المنصور حاضرا ، وقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى المنصور وقال : من هذا الفتى ؟ قال هذا المهدي ولدي وولي عهدي ، قال : أما لقد ألبسته لباسا هو لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال : يا ابن أخي إذا حلف أبوك أحنثه عمك ، لأن أباك أقوى على الكفارة من عمك ، فقال له المنصور هل من حاجة ؟ قال لا تبعث إلي حتى آتيك قال إذن لا تلقاني ، قال هي حاجتي ومضى فأتبعه المنصور طرفه .

وقال :

كلكم يمشي رويد . . . كلكم طالب صيد

غير عمرو بن عبيد توفي عمرو بن عبيد سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران . ورثاه المنصور بقوله

صلى الإله عليك من متوسد . . . قبرا مررت به على مران

قبرا تضمن مؤمنا متحققا . . . صدق افله ودان بالفرقان

لو أن هذا الدهر أبقى صالحا . . . أبقى لنا عمروا أبا عثمان

قال ابن خلكان : لم يسمع **بخليفة رثى من** دونه سواه ومران بفتح الميم وتشديد الراء موضع بين مكة والبصرة .

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان عند ذكر حماد عجرد ما صورته : إن حمادا كان ماجنا خليعا متهما في دينه بالزندقة ، وكان بينه وبين أحد الأئمة الكبار مودة ، ثم تقاطعا فبلغه أنه ينتقصه فكتب إليه هذه الأبيات .

---

(١) الكشكول . ٢٠/١

إن كان نسكك لا يتم . . . بغير شتمي وانتقاصي

فاقعد وقم بي كيف . . . شئت ؟ مع الأداني والأقاصي

فلطالما شاركتني . . . وأنا المقيم على المعاصي

أيام نأخذها ونعطي . . . في أباريق الرصاص

ويقال : إن الإمام المذكور هو أبو حنيفة." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٤٤ """""""

كتب بعض الأفاضل مع كرسي أهداه شعر :

أهديت شيئا يقل لولا . . . أحدوثة الفال والتبرك

كرسي تفألت فيه لما . . . رأيت مقلوبة يسرك

لمهيار في السيف على طريق اللغز :

وابن سررت به إذ قيل لي ذكر . . . فصنته ويصان الدر في الصدف

أخشى عليه السوافي أن تهب فما . . . تراه في غير حجري أو على كتفي

أغار عجبا عليه أن أقبله . . . يوما وتقبيله أدنى إلى شرفي

يتيه من فوق كرسي وهبت له . . . من اللجين بقد قام كالألف

لأبي إسحاق الصابي في معارضة غلامين ، أحدهما أسود والآخر أبيض ، شعر :

قد قال ظبي وهو أسود للذي . . . ببياضه يعلو علو الخائن ما فخر خدك بالبياض وهل ترى . . . أن قد أفدت به مزيد محاسني

لو أن خالا فيه مني زانه . . . ولو أن منه في خالا شانني

قال الباخرزي

القبر الموت أخفى سترة للبنات . . . ودفنها يروي من المكرمات

أما رأيت الله سبحانه . . . قد جعل النعش بجنب البنات

آخر

فإن وعدت لم يلحق القول فعلها . . . وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل

لشهاب الدين ، أحمد بن يوسف الصفدي ، ما يكتب على السيف شعر :

---

(١) الكشكول . ١٨١/١

أنا أبيض كم جئت يوما أسودا . . . فأعدته بالنصر يوما أبيضا

ذكر إذا ما سل يوم كريهة . . . جعل الذكور من الأعادي حيضا

اختال ما بين المنايا والمنى . . . وأجول في وقت القضايا والقضا

للصاحب إسماعيل بن عباد رحمه الله ، ووصف أبياتا أهديت إليه شعر :

أتتني بالأمس أبياته . . . تعلل روحي بروح الجنان

كبرد الشباب وبرد الشراب . . . وظل الأمان ونيل الأماني

وعهد الصبى ونسيم الصبا . . . وصفو الدنان ورجع القيان

قال الحريري ناقلا عن عجوزة تشتكي من معيشتها : وهو مذكور في المطول مسجع : فمذ أغبر العيش الأخضر وأزور المحبوب الأصفر ، أسود يومي الأبيض ، وأبيض فودي الأسود ، **حتى رثى لي** العدو الأزرق ؛ فيا حبذا الموت الأحمر .

قال الحريري في درة الغواص : بين أي لفظ بين لا تدخل إلا على المثنى أو المجموع كقولك الدار بينهما والدار بين الإخوة ، وأما قوله تعالى : ' مذبذبين بين ذلك ' فإن لفظته ذلك تؤدي عن شيئين ، وكشف هذا بقوله تعالى : ' لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ' ونظيره : ' لا نفرق." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٠٤ """""""""

وذي أدب بارع نكته . . . وأولجت فيه عمودا عنف

فقلت فديتك أعصر عليه . . . ففيه اللذاذة لو تعترف

فقال أجدت ولكن لحنت . . . لقولك أعصر بفتح الألف

فقلت لك الويل من أحمق . . . فقال وأحمق لا ينصرف

حكم الواو

الواو للجمع المطلق لا تقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى : ' فكيف كان عذابي ونذر ' والنذارة قبل العذاب بدليل قوله تعالى : ' وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ' وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث : ' وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيى ' وإنما يريد نحيى ونموت وقوله تعالى : ' إني متوفيك ورافعك إلي ' فإن وفاته عليه السلام لا تقع إلا بعد الرفع ، وقول الشاعر :

حتى إذا رجب تولى وانقضى . . . وجماديان وجاء شهر مقبل

---

(١) الكشكول . ٢٤٤/١

قال الصفدي : من نسب إلى الشافعي أنه فهم الترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط وإنما أخذ الترتيب من السنة ؛ ومن سياق النظم وتأليفه ، وذلك أن الله تعالى ذكر الوجوه ووزنها فعول كرؤوس ، وذكر الأيدي ووزنها أفعل كأرجل ، ودخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن النظير ولولا أن الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب لكان الأحسن بالبلاغة أن يقال وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم كما يقال : رأيت : زيدا وعمروا ودخلت الحمام ، ولا يقال : رأيت زيدا ودخلت الحمام ورأيت عمرا ، ولو قيل ذلك لكان قبيحا في الكلام ومن أحسن من الله قيلا ؟ والغسل يشتمل على المسح ولا ينعكس ، فالغاسل ماسح مع زيادة ، وليس الماسح غاسلا والغسل أقرب إلى الاحتياط . وأيضا فرض الغسل محدود كما في اليدين إلى المرافق ، وغسل الرجلين محدود إلى الكعبين ، والمسح غير محدود كما في الرأس ، فالرجلان مغسولتان .

ابن حيوش

ما أبصرت عيناي أحسن منظرا . . . فيما رأت عيني من الأشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة . . . الحمراء تحت المقلة السوداء والنجم تستصغر الأبصار رؤيته . . . والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

لأبي الحسن ابن القنطرية البطليوسي

ذكرت سليمى وحر الوغى . . . بقلبي كساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدها . . . وقد ملن نحوي فعانقتها

مثل سبق السيف العذل أصله إن سعدا وسعيدا ابني ضبة بن إد خرجا في طلب إبل لهما ، فرجع سعد ولم يرجع سعيد ، وكان ضبة إذا رأى شخصا مقبلا قال أسعد أم سعيد ؟ ثم أنه في بعض مسايره أتى مكان ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام ، فقال له الحرث قتلت رجلا هيهنا هيئته كذا وكذا ، وأخذت منه هذا السيف ، فتناول ضبة فعرفه فقال إن الحديث شجون . ثم ضربه فعذل فقال : سبق السيف العذل .

شمس الدين محمد بن دانيال

ما عاينت عيناي في عطلتي . . . أقل من حظي ومن بختي

قد بعت عبدي وحماري وقد . . . أصبحت لا فوقي ولا تحتي

لأبي العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر الموسوي أبا الشريف المرتضى والرضي رضوان الله عليهما .

أنتم ذوو النسب الطهور وطولكم . . . باد على الأمراء والأشراف." (١)

(١) الكشكول . ٣٠٤/١

فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن . . . عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا

وإياك والسكنى بدار مذلة . . . يعد مسيئا فيه من كان محسنا

آخر

شخوص الفتى عن منزل الضيم واجب . . . وإن كان فيه أهله والأقارب

وللحر أهل إن نأى عنه أهله . . . وجانب عز إن نأى عنه جانب

ومن يرض دار الضيم دارا لنفسه . . . فذلك في دعوى التوكل كاذب

آخر

إذا ظمأتك أكف اللئام . . . كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى . . . وهامة همته في الثريا

أبيا بنفسك عن باخل . . . تراه بما في يديه أبيا

فإن إراقة ماء الحياة . . . دون إراقة ماء المحيا

آخر

بلاد الله واسعة فضاها . . . ورزق الله في الدنيا فسيح

فقل للقاعدين على هوان . . . إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

آخر

ولا يقيم على ضيم يراد به . . . إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته . . . وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

أقوال الحكماء

قال بعض الحكماء : من أظهر شكرك فيما لم تأته فاحذر أن يكفر نعمتك فيما أتيته ومن أتيته كلامهم أجعل كتابك عالما تختلف إليه .

وقال المأمون لو وصفت الدنيا نفسها ، لم تصف كما وصفها أبو نؤاس بقوله :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت . . . له عن عدو في ثياب صديق

قال بعض الحكماء : العدو عدوان ، عدو ظلمته ، فجنيت بظلمك إياه عداوته ، وآخر ظلمك فجنى

بظلامتك إياك عداوتك ، فإن نابتك نائبة تضطرك إلى أحدهما فكن بمن ظلمك أوثق منك بمن ظلمته .

ومن كلامهم حلمك عمن دونك ساتر عليك عيب الذل لمن هو فوقك .." [1]

" (انظر إلى الأيام كيف تسوقنا ... طوعا إلى الإقرار بالأقدار)

(ما أوقد ابن طليل قط بداره ... نارا وكان هلاكها بالنار)

وكذلك ورد قول ابن قلاقس من شعراء مصر

(زد رفعة إن قيل أنغض ... وانخفض إن قيل أثرى)

(كالغصن يدنو ما اكتسى ... ثمرا وينأى ما تعرى)

وهذا من المعاني الدقيقة

ومن هذا الأسلوب قول الشاعر المعروف بالحافظ في تشبيه البهار وهو

(عيون تبر كأنما سرقت ... سواد أحداقها من الغسق)

(فإن دجا ليلها بظلمته ... ضممن من خوفها على السرق)

وهذا تشبيه بديع لم يسمع بمثله وهو من اللطافة على ما لا خفاء به

ومن هذا القسم قول بعض المتأخرين من أهل زماننا

(لا تضع من عظيم قدر وإن كنت ... مشارا إليه بالتعظيم)

(فالشريف العظيم ينقص قدرا ... بالتعدي على الشريف العظيم)

(ولع الخمر بالعقول رمى الخمر ... بتنجيسها وبالتحريم)

ومن غريب ما سمعته في هذا الباب قول بعض الشعراء **المغاربة يرثي قتيلا**

(غدرت به زرق الأسنة بعدما ... قد كن طوع يمينه وشماله)

(فليحذر البدر المنير نجومه ... إذ بان غدر مثالها بمثاله)

وكذلك جاء قول بعض المغاربة في الخمر وكاساتها

(ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح)

(خفت فكادت أن تطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح) ." [2]

" وكذلك ورد قوله

---

(١) الكشكول ـ ٩٢/٢

(٢) المثل السائر ٣٢٠/١

(يمشون في زعف كأن متونها ... في كل معركة متون نهاء)

(بيض تسيل على الكماة نصولها ... سيل السراب بقفرة بيداء)

(فإذا الأسنة خالطتها خلتها ... فيها خيال كواكب في ماء)

فالبيتان الأخيران هما اللذان تضمنا تشبيه المركب بالمركب وإنما جئنا بالبيت الأول سياقة إلى معناهما وهو من التشبيه الذي أحسن فيه البحتري وأغرب

ومن هذا الباب ما ورد لبعض الشعراء في وصف الخمر فقال

(كانت سراج أناس يهتدون بها ... في سالف الدهر قبل النار والنور)

تهتز في الكأس من ضعف ومن هرم ... كأنها قبس في كف مقرور)

وقد يندر للناظم أو الناثر شيء من كلامه يبلغ الغاية التي لا أمد فوقها وهذان البيتان من هذا القبيل

ومن أغرب ما سمعته في هذا الباب قول الحسين بن **مطير يرثي معن** بن زائدة ." [1]

" فما جاء منه قول الشريف **الرضي يرثي امرأة**

(إن لم تكن نصلا فغمد نصال ...)

وفي هذا من سوء الكناية ما لا خفاء بهفإن الوهم يسبق في هذا الموضع إلى ما يقبح ذكره وهذا المعنى أخذه من قول الفرزدق فمسخه وشوه صورتهفإن **الفرزدق رثى امرأته** فقال

(وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث إليه البواكيا)

(وفي جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو أن المنايا أمهلته لياليا)

وهذا حسن بديع في معناه وما كني عن امرأة ماتت بجمع أحسن من هذه الكناية ولا أفخم شأن فجاء الشريف الرضي فأخذ معناها وفعل به ما ترى وليس كل من تصرف في المعاني أحسن في تصريفها وأبقى هذه الرموز في تأليفها

وقد عكس هذه القصة مع أبي الطيب المتنبي فأحسن فيما أساء به أبو الطيب طريق الكناية فأخطأ حيث قال ." [2]

"فالتشبيه كالشبيه ولكنه من إخراج معنى من معنى احتذى عليه وإن فارق ما قصد به إليه.

وقال المتنبي:

---

(١) المثل السائر ١/٣٩٤

(٢) المثل السائر ٢/١٩٨

كريشة بمهب الريح ساقطة ... لا تستقر على حال من القلق

قال ابن الرومي:

فحلمك أطيش من ريشة ... وروحك من هضبة أرجح

وقال من قصيدة:

كرم خشن الجوانب منهم ... فهو كالماء في الشفار الرقاق

قال الرومي:

لا تغتر بحياء فيه من شرس ... فالماء في كل غرب العصب صمصام

وقال من قصيدة:

لقوه حاسرا في درع ضرب ... دقيق النسيج ملتهب الحواشي

يريد بقوله:)دقيق النسيج(أي ضرب متدارك قريب ما بين الضربة والضربة و)ملتهب الحواشي(من بريق السيوف وما قيل في التفاوت أحسن من قول أبي نواس:

أمام خميس أرجوان كأنه ... قميص محول من قنا وجياد

وقال المتنبي:

كأن تلوي النشاب فيه ... تلوي الخوص في سعف العشاش

العشاش: النخل الطوال الذي قل العسف في أعلاها.

فشبه النشاب، وقد نشب فيه بنخله فلو تلوى سعفها وكان الممدوح أصابه سهم في خده.

وله من أبيات في وصف طائره:

كأن رؤوس أقلام غلاظ ... مسحن بريش جؤجئه الصحاح

الصحاح: هاهنا إتمام القافية، وهو ينظر إلى قول القائل:

كأن يجيدها والنحر منها ... إذا ما أمكنت للناظرينا

مثالا كان من قلم غليظ ... فخط يجيدها والنحر نونا

وقال المتنبي:

كأن الريش منه في سهام ... على جسد تجسم من رياح

شبه ريشه في سهام لسرعتها وقوله: تجسم من رياح لسرعة الرياح، وقال بعض الأدباء: يجوز أن يجعل الريش جناحه وأعضاءه لسرعة خفقانها لأنه قال في سهام ولم يقل سهام.

وقال من قصيدة:

لما رأت وجهه خيولهم ... أقسم بالله لا رأت كفله

ينظر إلى قول بعض الخوارج:

إذا بدا قلت مخلوقا بغير قفا ... من تحته سابح ما أن له كفل

قال المتنبي:

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه ... بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

طسم وطمس: إذا درس ومعناه: أشجاه طاسمه أي أشده شجوا إلى ما محا منه ودرس وخاطب صاحبيه وتـقـدير الكلام وفاؤكما بأن يسعد أبعد دروس رسم وفائكما كالربع أشجاه طاسمه كما أن الدمع أشفاه ساجمه.

وقال من قصيدة:

وكنت أعيب عذلا في سماح ... منها أنا في السماح له عذول

من قول أبي تمام:

عطاء لو إسطاع الذي يستميحه ... لأصبح من بين الورى وهو عاذله

وقال المتنبي:

وكل شواة غطريف تمنى ... لسيرك أن مفرقها السبيل

يشبه قول أبي تمام:

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة ... غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

هذا من إخراج معنى من معنى احتذى عليه وإن فارق ما قصد به إليه.

وقال من قصيدة يرثي:

سقى مثواك غاد في الغوادي ... نظير نوال كفك في النوال

قال ابن المعتز:

يا غيث سق محمدا ... جودا عليه كما فعل

وقال المتنبي:

فلا غيضت بحارك يا جموما ... على علل الغرائب والدخال

الدخال: أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليشرب ثانية وإنما ذلك لقلة الماء، والغرائب: الإبل

الغريبة.

ومن قصيدة:

يراد من القلب نسيانكم ... ويأبى الطباع على الناقل

أنشد ابن الوشاء:

ومن يجتلب خلقا سوى خلق نفسه ... تدعه وترجعه إليه رواجعه

قال آخر:

ونميمة العذال عنه علمهم ... إنهم لم يملكوا نقل الشيم

قال آخر:

يا أيها المتحلي غير شيمته ... إن التخلق يأتي دونه الخلق

وقال المتنبي:

وإني لأعشق من عشقكم ... نحولي وكل امرئ ناحل

ينظر إلى قول القائل:

وقلت للسقم عد إلى بدني ... أنسى بشيء يكون من شيمك

وقال المتنبي:

شفن لخمس إلى من طلب ... ن قبل الشفون إلى نازل

الكاذة: لحم أصل الفخذ، والبائل: الذي قد أنفرج ليبول فتباعدت فخذاه أي فلا تشعب فروجهن لشدة العدو.

وقال المتنبي:

فلقين كل ردينية ... ومصبوحة لبن الشائل." (١)

"لقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

وقال أيضا:

وجرح اللسان كجرح اليد

وقال أيضا:

فإنك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ص/١٣٩

وقال زهير بن أبي سلمى المزني:

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ... ومن لا يكرم نفسه لم يكرم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... ولو خالها تخفى على الناس تعلم

ومن لا يصانع في أمور كثيرة ... يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن لا يذد عن حوض بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس لا يظلم

وقال أيضا:

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

وقال أيضا:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقال أيضا:

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ... ولا قرار على زأر من الأسد

وقال أيضا:

لكلفتني ذنب امرئ وتركته ... كذي العر يكوي غيره وهو راتع

وقال أيضا:

ولست بمسبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

وقال طرفة بن العبد:

كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحه

وقال أيضا:

خلا لك الجو فبيضي واصفري

وقال أيضا:

لنا يوم وللكروان يوم ... تطير البائسات ولا نطير

وقال أيضا:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقال أيضا:

واعلم علما ليس بالظن إنه ... إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وقال آخر:

أيتها النفس اجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

وقال عبيد الأبرص:

وما ينهض البازي بغير جناحه ... ولا يحمل الماشين غير الحوامل

وقال أبو دؤاد واسمه حنظلة:

لا أعد الإقتار عدما ولكن ... عدم من قد رزئته الإعدام

وقال بشر بن أبي خازم:

يكن لي في قومي يد يشكرونها ... وأيدي الندي في الصالحين فروض

وقال الملتمس واسمه جرير:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلما

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وقال أيضا:

وما كنت إلا مثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجدعا

وقال أيضا:

ولن يقيم على خسف يسام به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فما يرثي له** أحد

وقال الأفوه الأودي واسمه صلاة بن عمرو:

إنما نعمة يوم متعة ... وحياة المرء ثوب مستعار

وقال أيضا:

تهدي الأمور باهل الرأي ما صلحت ... وإن تولت فبالأشرار تنقاد

والبيت لا يبتنى إلا على عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجمع أوتاد وأعمدة ... وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

وقال تميم بن مقبل العامري:

ما أنعم العيش لو أن الفتى حجر ... تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

وقال طرفة بن العبد:

كفى واعظا للمرء أيام دهره ... تروح له بالواعظات وتغتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند

إذا ما رأيت الشر يعةب أهله ... وقام جناة الشر للشر فاقعد

وقال أيضا:

يا راقد الليل مسرورا بأوله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

وقال محمد بن مناذر:

يا عجبا من خالد كيف لا ... يخطئ فينا مرة بالصواب

وقال أيضا:

وأرانا كالزرع يحصده الده ... ر فمن بين قائم وحصيد

وكأنا للموت ركب مخبو ... ن سراع لمنهل مورود

وقال أبو نواس الحكمي:

أية نار قدح القادح ... وأي جد بلغ المازح

وقال أيضا:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق." (١)

""""""""" صفحة رقم ٧٥ """""""

تكفيه حزة فلذ إن ألم بها . . . من الشواء ويروى شربة الغمر

قال المؤلف : البيت لأعشى باهلة من **قصيدة يرثي بها** المنتشر بن وهب الباهلي ، واسم الأعشى هذا عمرو بن الحارث ويكنى أبا قحافة . وقال قطرب : إنه للدعجاء بنت وهب وإنها هي التي ترثي أخاها المنتشر بالقصيدة المعروفة التي أولها :

إني أتتني لسان لا أسر بها . . . من علو لا عجب فيها ولا سخر

وبعد البيت الشاهد :

لا يتأرى لما في القدر يرقبه . . . ولا تراه أمام القوم يقتفر

---

(١) المنتحل ص/٤٦

لا يغمز الساق من أين ومن وصب . . . ولا يعض على شرسوفه الصفر

التأري : التحبس والمكث . والاقتفار : أن يأكل خبزه قفارا دون أدم جشعا قبل أن يدرك الطعام . والصفر : حية في البطن تعض الشرسوف إذا جاع صاحبه . وقيل الصفر داء يعالج بقطع النائط . قال الراجز :

قطع الطبيب نائط المصفور

وكانت العرب تزعم أنه يعدي . وفي الحديث : لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٨٨ """""""""

العشيات : قال يريد أنه لا يعجل بالعشاء لانتظار الضيفان وذلك وقت ورودهم . ومثله قول عبد الله بن **عنمة يرثي بسطام** بن قيس :

يقسم ماله فينا وندعو . . . أبا الصهباء إذ جنح الأصيل

وقالت الخنساء في معناه :

يذكرني طلوع الشمس صخرا . . . وأذكره لكل غروب شمس

طلوع الشمس وقت الغارة وغروبها وقت ورود الضيفان . وقيل بل أرادوا أنه وقت الميسر . والقشع : النطع . وقال أحمد بن عبيد : كل ما كان من أدم فهو قشع . ورواه الأخفش من حس الشتاء . ورواه أحمد من حس الشتاء بفتح الحاء وهو شدة برده الذي ينثر حب النبات وورقه ومنه محسه الدابة لأنها تنثر شعرها . يقول : ييس وصلب من شدة البرد ويريد أن مالكا يسر في وقت الجدب .

قال أبو علي ' ١ - ٢٠ ، ١٩ ' : كان رجل برما فجاء إلى امرأته وهي تأكل لحما إلى آخر الحديث .

قال المؤلف : القران في الطعام مذموم في الجاهلية ، منهي عنه في الإسلام إلا بعد الاستئذان ، كذلك روى شعبة عن ابن سحيم عن ابن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عن القران إلا أن يستأذن الرجل أخاه وهو الجمع بين تمرتين . وقد ذهب أهل العلم في ذلك مذهبين . فقال طائفة : إنما نهى عنه لأنها طعمة خبيثة ودناءة لما فيها من الشره." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٤٠ """""""""

ويعذب لي من غيرها فأعافها . . . مشارب فيها مقنع لو أريدها

وأمنحها أقصى هواي وإنني . . . على ثقة من أن حظي صدودها

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ٧٥/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي. ٨٨/١

وقال آخر :

جننا على ليلى وجنت بغيرنا . . . وأخرى بنامجنونة لا نريدها

وكيف يود القلب من لا يوده . . . بلى قد تريد النفس من لا يريدها

وأنشد أبو علي ' ١ - ٣٣ ، ٣٢ ' **للعطوى يرثي أخاه** :

لقد باكرته بالملام العواذل . . . فما رقأت منه الدموع الهوامل

هو محمد بن عبد الرحمن ابن أبي عطية مولى بني ليث بن كنانة يكنى أبا عبد الرحمن من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٣٣ ، ٣٢ ' :

أقول لصاحبي والعيس تخدى . . . بنا بين المنيفة فالضمار

أنشده أبو تمام للصمة بن عبد الله القشيري والد دريد وروايته : بين المنيفة فالغمار ، وروى أيضا بين القبيبة فالعمار .

أنشد أبو علي ' ١ - ٣٣ ، ٣٢ ' لابن أبي مرة المكي أبياتا منها :." [1]

"""""""" صفحة رقم ١٥٦ """""""

إذا عاد المسارح كالسباح

يريد عادت من الجدب ملسا لا نبات بها .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٣٩ ، ٣٨ ' للأعشى :

قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا . . . وأرى ثيابك باليات همدا

ع وبعد البيت :

أذللت نفسك بعد تكرمة لها . . . أو كنت ذا عوز ومنتظرا غدا

أو غاب ربك فاعترتك خصاصة . . . فعل ربك أن يعود مؤيدا

وأول القصيدة :

أثوى وقصر ليلة ليزودا . . . فمضى وأخلف من قتيلة موعدا

يقولها لكسرى حين أراد منهم رهائن وفيها :

آليت لا نعطيه من أبنائنا . . . رهنا فيفسدهم كما قد أفسدا

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١/١٤٠

حتى يقيدك من بنيه رهينة . . . نعش ويرهنك السماك الفرقدا

وأنشد أبو علي ' ١ - ٣٩ ، ٣٨ ' :

أتيح لها أقيدر ذو حشيف

هو لصخر بن عبد الله الملقب بصخر الغي **الهذلي يرثي بهذا** الشعر ابنه وأوله :." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٦٠ """""""

الاستضعاف وبخطه هناك : فلا تتبعي العين الغوية . وبخطه فإنني له بالخصال الصالحات وصول . وروى أبو تمام : ولا خير في حسن الجسوم ونبلها . وقوله : فلا تتبعي العين الغوية أي لا تتبعي عينك فيما تبعثك عليه من النظر إلى ذوي المناظر فرب منظر لا حسب له ولا غناء عنده وفيه :

فإن لا يكن جسمي طويلا فإنني . . . له بالفعال الصالحات وصول

قال محمد بن الحسن الزبيدي : الجيد الفعال بكسر الفاء جمع فعلة بفتح الفاء ولذلك قال الصالحات ولكن الرواية الفعال بالفتح .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٤١ ، ٣٩ ' لابن الرومي :

وذخرته للدهر أعلم أنه ع هو علي بن العباس بن جريج الرومي وجريج مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور أبي جعفر وكان علي يتشيع للطالبيين ويبغض مواليه وهذا **الشعر يرثي به** محمد بن نصر بن بسام . ومن مختاره :

أودي محمد بن نصر بعد ما . . . ضربت به في فضله الأمثال

ملك تنافست العلى في عمره . . . وتنافست في يومه الآجال

من لم يعاين سير نعش محمد . . . لم يدر كيف تسير الأجبال

وذخرته للدهر أعلم أنه . . . كالحصن فيه لمن يؤول مآل

وتمتعت نفسي بروح رجائه . . . زمنا طويلا والتمتع مال

ورأيته كالشمس إن هي لم تنل . . . فضياؤها والرفق منه ينال

لهفي لفقدك يا محمد إنه . . . فقدت به النفحات والأنفال." (٢)

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١٥٦/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١٦٠/١

""""""""" صفحة رقم ٢٩٧ """""""""

وأنشد أبو علي ' ١ - ٩٥ ، ٩٥ ' للبيد :

تطير عدائد الأشراك شفعا

ع وقبله :

وأيقنت التفرق يوم قالوا . . . تقسم مال أربد بالسهام

تطير عدائد الأشراك شفعا . . . ووترا والزعامة للغلام

العديدة : النصيب مأخوذ من العدد . والزعامة : الرئاسة . يريد أن المال من الميراث بين الرجال والنساء شفع للذكر ووتر للأنثى ، والرئاسة للرجل دونهن ينفرد بها . وقال أبو عمرو : الزعامة الدرع . ورواية أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

تطير غدائر الأشراك شفعا

بالغين معجمة وقال : الغديرة هي الحصة . وقال غيره هي الفضلة . وهذا **الشعر يرثي به** لبيد أربد أخاه لأمه وهو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب ويكنى أبا المغوار . وقال ابن دريد يكنى أبا الحزاز وأمهما فاطمة بنت زهير بن جعونة ، وقيل أسماء بنت زهير سباها قيس فولدت له أربد ، ثم تزوجها ربيعة فولدت له لبيدا وحراما . وكان من حديثه أنه خرج مع عامر بن الطفيل في وفد بني عامر يريدون النبي (صلى الله عليه وسلم) . فقال عامر لأربد : لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تطأ العرب عقبي أو أطأ عقب هذا الفتى من قريش فإذا قدمنا على الرجل فإني شاغله عنك فاعله أنت بالسيف . فلما قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جعل عامر يقول : يا محمد خالني ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . وجعل يكلمه." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٨٩ """""""""

وجواب قولها :

إن جد في طلب

قولها أبرح فتى أي أتى بالشدة .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٤٤ ، ١٤٤ ' :

منا الذي ربع الجيوش لصلبه . . . عشرون وهو يعد في الأحياء

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ٢٩٧/١

ع والبيت لأبي النجم من قصيدته التي أولها :

علق الهوى بحبائل الشعثاء . . . والموت بعض حبائل الأهواء

ولما أنشد عبد الملك هذه القصيدة وقيل لسليمان فأتى على هذا البيت :

منا الذي ربع الجيوش لصلبه

قال له الخليفة : قف فإن كنت صدقت في هذا فحسبك به فخرا . وكان الفرزدق حاضرا فقال : أنا أعرف منهم ستة عشر ومن ولد ولده أربعة .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٤٤ ، ١٤٤ ' :

لك المرباع منها والصفايا

ع وهذا البيت لعبد الله بن عنمة **الضبي يرثي بسطام** بن قيس الشيباني وقتله بنو ضبة . وكان ابن عنمة مجاورا في بني شيبان فرثى بسطاما حذرا على نفسه فأحسن وقبل البيت :

يقسم ماله فينا وندعو . . . أبا الصهباء إذ جنح الأصيل

أجدك لن تراه ولا تراه . . . تخب به عذافرة ذمول

إلى ميعاد أرعن مكفهر . . . تضمر في جوانبه الخيول

لك المرباع منها والصفايا . . . وحكمك والنشيطة والفضول." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤١٩ """""""

حوط بن قرط من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر يكنى أبا عقبة . وأما مزينة فهو ابن مر بن اد بن طابخة بن اليأس بن مضر ، منهم النعمان بن مقرن ، ومعقل بن يسار ، وزهير الشاعر . وهذا البيت الذي أنشده أبو علي من قصيدة **لمالك يرثي بها** نفسه وكان سعيد بن عثمان بن عفان لما ولاه معاوية خراسان قد استصحب مالك بن الريب ، وكان من أجمل العرب جمالا وأبينهم بيانا فمات هناك وقيل بل طعن فسقط وهو بآخر رمق فقال هذه القصيدة . وصلة البيت منها :

فيا ليت شعري هل بكت أم مالك . . . كما كنت لو عالوا نعيك باكيا

إذا مت فاعتادي القبور فسلمي . . . على الرمس أسقيت السحاب الغواديا

رهينة أحجار وترب تضمنت . . . قرارتها مني العظام البواليا ويروى فسلمي على الريم أي القبر ، والأولى رواية أبي عبيدة . وزعم بعض الرواة أن الجن رثته بهذا الشعر .

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١/٣٨٩

وأنشد أبو علي ' ١ – ١٦١ ، ١٦٠ ' :

وكنت كعظم الريم لم يدر جازر . . . على أي بد أي مقسم اللحم يجعل

ع اختلف في هذا البيت فقيل إنه للطرماح بن حكيم وقيل إنه لأبي شمر ابن." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٢٨ """""""

ويلقب صريع الغواني وذلك أنه أنشد الرشيد :

سأنقاد للذات متبع الهوى . . . لأمضي هما أو أصيب فتى مثلي

وما العيش إلا أن تروح مع الصبي . . . وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

فلقبه صريع الغواني فجرت عليه ، وهو شاعر كوفي من شعراء الدولة الهاشمية ، وفيه :

أما والحبالات الممرات بيننا . . . وسائل أدتها المودة والوصل

يروي الممرات بكسر الميم الثانية والممرات بفتحها ، فمن كسرها فهي الناصبة لقوله وسائل ، ومن فتحها جعل وسائل بدلا من الحبالات . وفيه :

يذكرنيك الدين والفضل والحجى . . . وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل

وهذا أخذه من قول أبي الشغب **العبسي يرثي بني** الزهراء ، واسمه عكرشة العبسي **وقيل يرثي بنيه** :

غطارفة زهر مضوا لسبيلهم . . . ألهفي على تلك الغطارفة الزهر

يذكرنيهم كل خير رأيته . . . وشر فما أنفك منهم على ذكر

وقوله :

وليس له إلا بني خالد أهل

يعني بني خالد بن برمك ، وإسماعيل رجل منهم .

وأنشد أبو علي ' ١ – ١٧٠ ، ١٦٨ ' بعد هذا بيتا لأبي ذؤيب قد تقدم ذكره ' ص ٦٢ ، ٧٥ ' وأنشد أبو علي ' ١ – ١٧١ ، ١٦٩ ' لحميد بن ثور :

ولقد نظرت إلى أغر مشهر . . . بكر توسن بالخميلة عونا

ع وبعد قوله متسنم سنماتها :." (٢)

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ٤١٩/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي. ٤٢٨/١

"""""""""" صفحة رقم ٤٣٦ """"""""

لقد كذبتك نفسك فاكذبيها . . . فإن جزعا وإن إجمال صبر

متى ما أمس في جدث مقيما . . . بمهجرة من البلدان قفر

فربت غارة أوضعت فيها . . . كسح الهاجري جريم تمر

ويروى :

كسح الخزرجي جريم تمر .

والأنصار أصحاب نخل وتمر وأنشد أبو علي ' ١ - ١٧٧ ، ١٧٥ ' لأبي كبير بيتا قد تقدم ذكره ومضى موصولا ' ص ٩٨ ' : وأنشد أبو علي ' ١ - ١٧٧ ، ١٧٥ ' :

إلا بجيش لا يكت عديده

ع هذا البيت لربيعة أبي ذؤاب رجل من بني نصر بن قعين ثم من بني **أسد يرثي ابنه** ذؤابا وهو جاهلي قال :

أبلغ قبائل جعفر إن جئتها . . . ما إن أحاول جعفر بن كلاب

أن الهوادة والمودة بيننا . . . خلق كسحق اليمنة المنجاب

إلا بجيش لا يكت عديده . . . سود الجلود من الحديد غضاب

جعفر بن كلاب من بني عامر إنما يعني جعفر بن ثعلبة بن يربوع رهط عتيبة بن الحارث بن شهاب .

قال أبو علي ' ١ - ١٧٧ ، ١٧٥ ' ومن أمثالهم: كلا جانبي هرشي لهن طريق ع وهذا عجز بيت وصدره :." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٤٤٩ """"""""

تأبى بدرتها إذا ما استكرهت . . . إلا الحميم فإنه يتبضع

خوصاء : غائرة العينين ساهمة الوجه يفصم جريها : يقول إذا عدت فزفرت فصمت الحزام . وهي رخو : أي سهلة الجرى . تمزع : تسرع وقال أبو عبيدة : المزع أول العدو . وقوله فشرج لحمها : أي صار لحمها وشحمها شريجين . وقال أبو بكر قال الأصمعي : هذه كانت سمنت للأضحى ، وهذيل ليسوا بأصحاب خيل ، والجيد قول امرئ القيس :

بعجلزة قد أترز الجرى لحمها . . . كميت كأنها هراوة منوال

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ٤٣٦/١

أترز : أي أيبس : وقد عيب أيضا قوله تأبى بدرتها وقيل هذه حرون . وقال قوم إنما أراد أنها عزيزة النفس لا تعطي ما عندها على الاستكراه إلا العرق فإنه يتبضع ويتبصع : أي يسيل قليلا قليلا ، وهو المحمود في الخيل أن لا يكون هشا ولا صلودا .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٨٥ ، ١٨٢ ' :

لما رأى الرمل وقيزان الغضا

ع هذا رجل حضري لما رأى القفر بكى وأبكى . وأنشد أبو علي ' ١ - ١٨٥ ، ١٨٢ ' لأبي ذؤيب :

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا

وصلته :

أمن المنون وريبة تتوجع . . . والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة ما لجسمك شاحبا . . . منذ ابتليت ومثل مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا . . . إلا أقض عليك ذاك المضجع

هذا **الشعر يرثي به** بنيه . والمنون هنا : الدهر فلذلك ذكره ، ومن أراد به المنية أنثه . وقال الأخفش : المنون مؤنثة وهي جماعة لا واحدة لها . وقال الأصمعي : المنون واحد لا جماعة له . وقوله : ومثل مالك ينفع المعنى : ما لجسمك شاحبا ومثل مالك لا تكون معه ضيعة." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٤٦٦ """""""""

فليتك لم تك من مازن . . . وأنك في الرحم لم تحمل

وهي أبيات . وخبرها أن ثلاثة نفر من العرب خرجوا ليغيروا على بني أسد وهم : أوفى بن مطر الخزاعي هذا ، وجابر ومالك ، الرزاميان فلقوا عدادهم ، فقتل مالك وارتث أو في جريحا . فقال أو في لجابر احملني ، قال إن بني أسد قريب وأنت ميت لا محالة ، وأن يقتل واحد خير من أن يقتل اثنان . فتركه ونجا وأتى الحي فأخبرهم أن أوفى قد قتل ، وتحامل أوفى إلى بعض المياه فتعالج بها حتى برأ ، ثم أقبل ، فلما دنا من الحي قال رجل من القوم رجل من القوم وجابر فيهم لولا أن الموتى لم يأن بعثها لأنبأتكم أن هذا أوفى ، فانسل جابر من القوم استحياء من الكذبة ، فما يدري أين وقع هو وولده إلى الساعة ، وخبر أو في بمقالته فقال هذا الشعر .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٩٥ ، ١٩٢ ' :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١/٤٤٩

شبعت من نوم وزاحت علتي

ع وتمامها :

فدهنت رأسي وبلت لحيتي

يـريد أنه احتلم فاغتسل .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٩٦ ، ١٩٣ ' لأوس بن حجر :

لهلك فضالة لا تستوي . . . الفقود ولا خلة الذاهب

ع وقبله :

ألم تكسف الشمس والبدر . . . والكواكب للرجل الواجب

وهذا أول **الشعر يرثي فضاله** بن كلدة . الواجب : الساقط الذاهب من قولهم : وجبت الشمس إذا غابت .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٩٦ ، ١٩٣ ' لزهير :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة . . . يقول لا غائب مالي ولا حرم

ع وقبله :." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٩٤ """""""

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢١٠ ، ٢٠٦ ' :

فتى لا يعد الرسل يقضي مذمة . . . إذا نزل الأضياف أو ينحر الجزرا

ع هذا من أوهام أبي علي إنما هو : أو تنحر الجزر

وقوافي الشعر مرفوعة . وقبله :

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى . . . وإن قل مالا لم يؤد متنه الفقر

فتى لا يعد المال ربا ولا ترى . . . له جفوة إن نال مالا ولا كبر

فتى لا يعد الرسل يقضي ذمامه . . . إذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر

والشعر للأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه** بريدا . وهو الأبيرد بن المعذر بن عمرو بن قيس من بني رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، شاعر إسلامي في أول الدولة الأموية .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢١٠ ، ٢٠٧ ' :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١/٤٦٦

لو أن حولي من تميم رجلا

ع كان صخر قد أغار على بني المصطلق وهم فخذ من خزاعة فأحاطوا به فجرح واستبطأ أصحابه فأنشأ يقول :

لو أن أصحابي بنو خناعه . . . أهل الندى والجود والبراعه." (١)

"""""""" صفحة رقم ٥٥٠ """""""

الشعر اعترضه صفوان بن المطل فضربه بالسيف ، فأعلموا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال لحسان : أحسن في الذي أصابك ، فقال : هي لك ، فأعطاه النبي عوضا بيرحي ، وهي قصر بني جديلة اليوم ، وسيرين فهي أم عبد الرحمن بن حسان . وفي بعض النسخ من الأمالي ببيت زائد في الشعر الفائي وهو :

منهم علي والنبي محمد . . . القائلان هلم للأضياف

وهذا بيت محدث ذكر أبو نصر أن جده صالحا أبا غالب ألحقه به . واسم أبي نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي ، أندلسي أصله من الثغر من حصن مجريط ، سكن قرطبة إلى أن مات .

وذكر أبو علي ' ١ - ٢٤٦ ، ٢٤٢ ' خبر داود بن سلم مع حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ع وهو داود بن سلم الأسود مولى تيم بن مرة ، حجازي مدني شاعر مجيد رقيق الشعر حسنه ، أدرك آخر أيام بني أمية وأول أمر بني هاشم وكان يعرف بداود الأدلم .

وأنشد أبو علي ' ١ -٢ ٤٧ ، ٢٤٢ ' للنمر بن تولب :

تضمنت أدواء العشيرة بينها . . . وأنت على أعواد نعش تقلب

ع يرثي أخاه الحرث بن تولب . وبعده :." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٥٥٩ """""""

أمرهم . وضرارا : أي مضارة . وعاثور : فاعول من العثار ، يريد ألم عاثور أمر أي فاسده . لاقوا به أي بأمرهم ، فالهاء عائدة على الأمر لا على المكان ، ويحتمل أن ترجع على المكان وإن لم يتقدم له ذكر لدلالة الانكسار على موضع كسروا فيه . يريد جاؤا ليكسروا الحجاج وجيشه فكسروا . ويروى فلقوا اكتسارا . وقوله ابن أجلى : أي منكشف الأمر ظاهر الشأن .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٥١ ، ٢٤٧ ' لأبي دؤاد :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ٤٩٤/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي. ٥٥٠/١

بل تأمل وأنت أبصر مني . . . قصد دير السوى بعين جلية

بعده :

لمن الظعن بالضحى واردات . . . جدول الماء ثم رحن عشيه

مظهرات رقما تهال له العين . . . وعقلا وعقمة فارسية

دير السوى : موضع معروف . والعقل : ضرب من الوشى . والعقمة : الكلل جمع كلة .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٥١ ، ٢٤٧ ' للنابغة :

فآب مضلوه بعين جلية . . . وغودر بالجولان حزم ونائل

ع يرثي النابغة بهذا الشعر النعمان بن الحارث بن الحارث ابن أبي شمر أبا حجر وقبله :

سقى الغيث قبرا بين بصري وجاسم . . . ثوى فيه جود فاضل ونوافل

وغيب فيه يوم راحوا بخيرهم . . . أبو حجر ذاك المليك الحلاحل

فآب مضلوه البيت اختلف في معناه وفي لفظه . فقال ابن الأعرابي : مضلوه دافنوه من قول الله تعالى : ' أإذا ضللنا في الأرض ' . وقال أبو عمرو : مضلوه هم الذين ينقلون الموتى يقال لهم مضلون . وروى عن الأصمعي مصلوه بالصاد مهملة يريد جاء قوم بالخبر وجاء قوم بعدهم بخبر آخر جلا الشك في الخبر الأول ، جعلهم بمنزلة المصلي من الخيل ، وهو الذي يتلو السابق . وقال أبو عبيدة : مصلوه يعني أصحاب الصلوة وهم الرهبان . قال : وقوله بعين." (١)

""""""""" صفحة رقم ٥٨١ """""""

وقال خلف بن خليفة :

عليهم وقار الحلم حتى كأنما . . . وليدهم من فضل هيبته كهل

إذا استجهلوا لم يعزب الحلم عنهم . . . وإن آثروا أن يجهلوا عظم الجهل

وله أمثلة في التنزيل . وفيه :

ولا يرعون أكناف الهوينا . . . إذا حلوا ولا روض الهدون

الهوينا : لا تكبير لها ومثلها قولهم : يا حدياك : أي تحديك ، ومثلها الهديا : السهم يرمى أثر السهم . والهوينا : الدعة والخفض . والهدون : السكون والطمأنينة . يقول : هؤلاء القوم من عزهم ومنعتهم لا يرعون الأماكن التي أباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ، ولكن يرعون النواحي المتحاماة والأرضين الممتنعة ،

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١/٥٥٩

كقول أبي النجم يصف إبلا :

تبقلت من أول التبقل . . . بين رماحي مالك ونهشل وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٦٥ ، ٢٦١ ' لقيس بن زهير :

ألم تر أن خير الناس أضحى . . . على جفر الهباءة ما يريم

ع يرثي حذيفة وحملا ابني بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن عدي بن فزارة بن." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٥٨٣ """""""""

فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم في من معه من بني عبس . ثم إن قيسا أغار فلقي عوف بن بدر أخا حذيفة لأبيه وأمه فقتله وأخذ إبله ، فهموا بالقتال وغضبوا ، فحمل الربيع بن زياد دية عوف مائة عشراء متلية واصطلح الناس . وكانت معاذة بنت بدر أخت حذيفة بن بدر وإخوته تحت الربيع . ثم إن مالك بن زهير أخا قيس تزوج في بني فزارة ، فدس عليه حذيفة قرواشا في نفر من قومه فقتلوه وأخذوا سيفه ذا النون ، فثارت الحرب بين عبس وذبيان ، فقتل في أول يوم من حربهم حذيفة وحمل ابنا بدر في جفر الهباءة ، قتل الحارث بن زهير حملا وأخذ منه ذا النون سيف أخيه مالك ، وشاركه في قتله عمرو بن الأسلع العبسي . وقال الحارث :

تركت على الهباءة غير فخر . . . حذيفة حوله قصد العوالي

ويخبرهم مكان النون مني . . . وما أعطيته عرق الخلال

فركدت الحرب بينهم عشرين عاما . وقول قيس :

وقد يستجهل الرجل الحليم

يعني يحمل على الجهل كما يقال : يستغضب إذا حمل على الغضب . وهذا كما قال البحتري :

إذا أحرجت ذا كرم تخطى . . . إليك ببعض أخلاق اللئام

وقال الطائي :

أخرجتموه بكره من سجيته . . . والنار قد تنتضى من ناضر السلم

وقال قيس أيضا يرثي حذيفة وحملا :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١/٥٨١

شفيت النفس من حمل بن بدر . . . وسيفي من حذيفة قد شفاني

فإن أك قد بردت بهم غليلي . . . فلم أقطع بهم إلا بناني." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٥٨٤ """"""""""

وذكر أبو علي ' ١ - ٢٦٥ ، ٢٦١ ' حديث الأصمعي مع الأعرابية التي نزل بها وقد مات ولدها ، قال فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين **المازني يرثي ابنه** :

إني أربيء الشامتين تجلدي . . . وإني لكالطاوي الجناح على كسر

جاء بقوله أربيئ على الأصل راء الرجل الشيء ، وأراءه غيره فهو يريئه .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٦٦ ، ٢٦٢ ' للحارث بن وعلة :

قومي هم قتلوا أميم أخي . . . فإذا رميت أصابني سهمي

وفيه :

أن يأبروا نخلا لغيرهم . . . والشيء تحقره وقد ينمى

ع الأبر : التلقيح ومعناه كقولهم : رب ساع لقاعد يقول : نغير عليك فنحربك ونقتلك ، فنشفي أعداءك منك ، حتى يبلغوا من ذلك ما لم يكونوا ليدركوه بجهدهم ، فكأن سعينا كان لهم ، ونكون في ذلك كأنا أصلحنا أمر غيرنا ، وقيل المعنى غير هذا ، وإنما أراد نقتلك ونملك أرضك ونأبر نخلك ، والأول أجود ، وليس كل من قتل واحدا ملك أرضه بل ذلك شيء لا يكاد يقع . وفيه :

وزعمتم أن لا حلوم لنا . . . إن العصا قرعت لذي الحلم قرع العصا : مثل في التنبيه ، وكان أحد حكام العرب قد أسن فكان يهم في حكمه ، فإذا قرعت له العصا استيقظ وثاب حلمه ، فذو الحلم الحكم . يقول : إن كنا لا حلوم لنا ولا منة." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٥٨٦ """"""""""

ع اختلف في قائل هذا الشعر واختلف في إخوة ذي الرمة ، فنسب أكثر العلماء هذا الشعر إلى مسعود أخي ذي **الرمة يرثي به** أوفى وغيلان أخويه . وقال إسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن مسلم أنهم كانوا أربعة إخوة لأم وأب غيلان ومسعود وهشام وأوفى ، وكلهم شعراء كان أحدهم يقول الأبيات فيزيد فيها ذو الرمة ويغلب عليها . وقال علي بن الحسين عن ابن حبيب وابن الأعرابي إخوة ذي الرمة مسعود وهشام وجرفاس

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١/٥٨٣

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١/٥٨٤

، ولم يكن فيهم من اسمه أوفى ، وإن مسعودا **منهم رثى بشعره** هذا أخاه غيلان وأوفى بن دلهم ابن عمهما ، وما أخلق هذا القول بالصواب . وممن نسب هذا الشعر إلى هشام أبو تمام وأبو العباس محمد بن يزيد ، وأما **الذي رثى به** مسعود أخاه من غير اختلاف فقوله :

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني . . . وليلى كلانا موجع مات واحده

غصصت بريقي حين جاء نعيه . . . وبالماء حتى حر في الصدر بارده

قال أبو عمرو ابن العلاء أنشدنيه مسعود لنفسه ، قلت له : ومن ليلى ؟ قال بنت أخي غيلان .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٦٧ ، ٢٦٤ ' لدكين :

كأن غر متنه إذ نجنبه

وصلته يليه :

من بعد يوم كامل نأوبه . . . سير صناع في خريز تكلبه." (١)

""""""""" صفحة رقم ٥٩٩ """""""

وقال طفيل وهو يرويه أيضا :

بضرب يزيل الهام عن سكناته . . . وينقع من هام الرجال بمشرب

وقال النابغة ولا تكاد تجد أحدا إلا وهو يحفظه ويرويه :

بضرب يزيل الهام عن سكناته . . . وطعن كإيزاع المخاض الضوارب

ولو أنكر المعنى دون اللفظ كان أولى ، لأن قوله : يفلقن هاما لم تنله سيوفنا ، ثم قوله : بأسيافنا تناقض .

وقبل بيت الفرزدق :

فدى لسيوف من تميم وفي بها . . . ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم

شفين حرارات النفوس ولم تدع . . . علينا مقالا في وفاء للائم

يفلقن هاما لم تنله سيوفنا .

الأهاتم آل الأهتم بن سنان بن خالد بن منقر . ويروى حزازات النفوس . يقول هذا في قتل وكيع قتيبة بن

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١/٥٨٦

مسلم .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٧٤ ، ٢٧١ ' لمطيع بن **إياس يرثي يحيى** بن زياد الحارثي :." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦٠٢ """""""""

ثمالة ألقي عليه رداءه ليشكل عليهم ، وقد شغل القوم بقتل عروة وقال له : كيف دلالتك قال : قطاة ، قال : انج ، وعطف القوم عليه فلم يروه ، وقيل بل ألقي عليه رداءه إجارة له . وكذلك كانوا يفعلون ، وهذا مثل قول البريق يذكر رجلا من عليه .

ولما رأيت أنه متعبط . . . دعوت بني بدر ولحفته بردي

وقال أبو عبيدة : لا أعرف شاعرا مدح من لا يعرف إلا أبا خراش بهذا البيت .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٧٥ ، ٢٧١ ' لأبي عطاء **السندي يرثي يزيد** بن عمر بن هبيرة :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط . . . عليك بجاري دمعها لجمود ع كان أبو جعفر المنصور قتل يزيد غدرا بعد أن كتب إليه أمانا ، فلما حمل رأسه إليه قال بعضهم للحرسي : أترى طينة رأسه ما أعظمها ؟ فقال له : طينة أمانه كانت أعظم . وأبو عطاء هو أفلح بن يسار مولى لبني أسد ، وكان يسار سنديا أعجميا لا يفصح ، وأبو عطاء ابنه عبد أسود ، منشؤه الكوفة لا يكاد يفصح أيضا بين لثغة ولكنة ، وهو مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما ، شاعر فحل في طبقته أدرك الدولتين ، وكان من شعراء بني أمية وشيعتهم ، وهجا بني هاشم ومات عقب أيام المنصور . ودخل يوما على." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٦٠٨ """""""""

فلبس عليه الحق وشككه في اليقين ، ومن أتاه من جهة الشمال أتاه من قبل الشهوات ، وزين له إتيان السيئات ، ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة والمآب ، والثواب والعقاب ، ومن أتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من تخلف من بعده ، فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٧٨ ، ٢٧٥ ' للعجير السلولي :

تركنا أبا الأضياف في ليلة الصبا . . . بمر ومردى كل خصم يجادله **ع يرثي العجير** بهذا الشعر رجلا من قومه يقال له سليمان بن خالد بن كعب ، هلك بمر الظهران وهو صادر إلى المدينة . وبيتان من هذا الشعر قد اختلف في قائلهما أشد اختلاف . وهما قوله :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١/٥٩٩

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي. ١/٦٠٢

فتى قد قد السيف لا متضائل . . . ولا رهن لباته وبآدله

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما . . . وكل الذي حملته فهو حامله

فقال السكري : إنهما لثور بن **الطثرية يرثي أخاه** يزيد ، وأنشدهما في أبيات أولها :

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري . . . مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وأنشد أبو تمام هذه الأبيات لزينب بنت الطثرية ترثي أخاها ، وقيل إنها لأم يزيد ترثي ابنها ، وقيل إن البيتين للأبيرد اليربوعي . وقوله :

فتى ليس لابن العم كالذئب

قد مضت أمثلته والقول في معناه ٥٩ . وقوله :

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦٠٩ """""""

يريد إن ظلمت أدرك بثأرك ونصرك ، وإن ظلمت أذم لك وخفرك وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٧٩ ، ٢٧٥ ' للحسين بن مطير :

ألما على معن وقولا لقبره . . . سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

ع يرثي معن بن زائدة . ومن مختاره قوله يخاطب ابنه ولم ينشده أبو علي :

تعز أبا العباس عنه ولا يكن . . . عزاؤك من معن بأن تتضعضعا

فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي . . . له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

تمنى أناس شأوه من ضلالهم . . . فأضحوا على الأذقان صرعى وظلعا

وفيما أنشده :

فتى عيش في معروفه بعد موته . . . كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

يريد أن عطاءه كان جزيلا وافرا وسابغا فاضلا ، فلما مات بقي في أيدي الناس منه ما عاشوا به ، ويحتمل أن يريد أنه أوصى للناس بالمال ، وشبه عيشهم في معروفه بعد موته بمجرى السيل بعد انقضائه يكون مرعى ومتبقلا ، ومثله :

فتى عيش في معروفه بعد موته . . . كما رعيت بعد الربيع مسائله

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ٦٠٨/١

يهمز ولا يهمز .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٧٩ ، ٢٧٦ ' للبيد :

يحيلون السجال على السجال." (١)

"""""""" صفحة رقم ٦٢٧ """""""

سعة وكان الأجحم قد تزوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب ، وهي أم فاطمه هذه .

وأنشد أبو علي للنابغة الجعدي :

ألم تعلمي أني رزئت محاربا

قد مضى ذكر الجعدي . وتمام الشعر وهو كله مختار :

يقول لمن يلحاه في بذل ماله . . . أأنفق أيامي وأترك ماليا

يدر العروق بالسنان ويشتري . . . من الحمد ما يبقى وإن كان غاليا

وحوح : هو وحوح بن عبد الله أخو النابغة لأمه . ومحارب : هو محارب بن قيس بن عدس من أشراف قومه . وهي كلمة .

وأنشد أبو علي :

أبا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة . . . ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر

ع هو لعبد الله بن أراكة **الثقفي يرثي أخاه** عمرو بن أراكة ، وكان ابن عباس قد استخلفه على اليمن ، وشخص إلى علي رضوان الله عليه ، فوجه معاوية إلى اليمن ونواحيها بشر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي ، فقتل عمرا ، فجزع عليه أخوه ورثاه بشعر منه هذان البيتان ، وفيل ما مما ينتظم به المعنى :

لعمري لئن أتبعت عينيك ما مضى . . . من الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لتستنفدن ماء الشؤون بأسره . . . ولو كنت تمريهن من ثبج البحر." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٧٠٦ """""""

من مزينة ، ومثل قوله :

أقول التي تنبي الشمات وإنها . . . على وإشمات العدو سواء

قول محرز بن المكعبر الضبي :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ٦٠٩/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي. ٦٢٧/٢

أخبر من لاقيت أن قد وفيتم . . . ولو شئت قال المخبرون أساؤا

وإني لأرجوكم على بطء سعيكم . . . كما في بطون الحاملات رجاء

وأنشد أبو علي للطرماح شعرا ، منه :

فتى لو يصاغ الموت صيغ كمثله . . . إذا الخيل جالت في مساجلها قدما

ع هذا من قول عنترة :

إن المنية لو تمثل مثلت . . . مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

وأنشد أبو علي لربيعة **الأسدي يرثي ابنه** ذؤابا : أبلغ قبائل جعفر مخصوصة ع هذا الشعر **الذي رثى به** ابنه ذؤابا كان السبب في قتل ابنه ، وذلك أن بني أسد أغارت على بني يربوع فذهبت بإبلهم ، فأتى الصريخ الحي فلم يتلاحقوا إلا مسيا بموضع يقال له خو ، وكان ذؤاب على فرس أنثى ، وكان عتيبة بن الحارث على فرس حصان ، فجعل الحصان يستنشيء ريح الأنثى في سواد الليل فيتبعها ، فلم يعلم عتيبة إلا وقد أقحم فرسه في ذؤاب ، وعتيبة غافل قد لبس درعه وفغل عن جربانه أن يشده ، ورآه ذؤاب فأقبل بالرمح إلى ثغره نحره فقتله ، ولحق الربيع بن." (١)

""""""""" صفحة رقم ٩٧١ """"""""

وأبو الطمحان قد تقدم ذكره ونسبه ، وهو مخضرم . وقد خلط أبو علي في هذا الشعر كل التخليط ، فأدخل فيه بضعة عشر بيتا من شعر أنشده ابن الأعرابي في نوادره لجبلة بن **الحارث يرثي مسعودا** العدوي ، لم ينسب منها أحد بيتا واحدا إلى الشعراء الذين ذكرهم أبو علي ، وأول شعر جبلة بن الحارث :

يا من رأى عارضا قد بت أرمقه ؟ . . . يسرى على الحرة السوداء والوادي

الخمسة الأبيات على الأتصال ، كما أنشدها أبو علي ، ثم الباقية تسعة ، مفترقة من تضاعيف الشعر قبل هذا . وفيه :

حتى يجيء من القبر ابن مياد وابن مياد : رجل ذهب على وجهه في قديم الدهر ، فلم يوقع له على خبر .

وأنشد أبو علي :

إذا ما جلسنا لا تزال ترومنا . . . تميم لدي أبياتنا وهوازن

ع هذا البيت للمعطل ، وقبله :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ ٢/٧٠٦

فأي هذيل وهي ذات طوائف . . . يوازن من أعدائنا ما نوازن ؟

وفهم بن عمرو يعلكون ضريسهم . . . كما صرفت فوق الجذاذ السواحن

إذا ما جلسنا لا تزال تروما . . . سليم لدى أبياتنا وهوازن." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤ """""""

وأنشد أبيات محارب بن دثار ع وهو ذهلي والأبيات أنشدها ابن الجوزي وزاد أول الأبيات :

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه . . . لعدله لم يصبك الموت يا عمر

وروى في البيت ٤ سعيا لهم سنن بالحق تقتفر وفي ٥ تأتي رواحا وأنشد لامرأة ع الأبيات لأبي العتاهية حقا رواها له الليثي ومحمد بن يزيد والزجاجي والأصبهاني وابن عبد ربه **وآخرون يرثي بها** علي بن ثابت وكان صديقا له وله فيه مراث وروى هؤلاء : بكيتك يا علي ، وزاد الليثي بعد الثاني

كفى حزنا بدفنك ثم إني . . . نفضت تراب قبرك من يديا

وأنشد للأبيرد كلمة ع رواها اليزيدي في نوادره والأصبهاني وأبو تمام وابن الأعرابي والليثي والآمدي . ولكن روى القالي والطائيان كلمة لسلمة بن يزيد قد اختلطت بهذه كل الأختلاط ، وأغرب البحتري في روايته بعضها في موضع آخر لليلي بنت سلمة ترثي أخاها ، وقد نعي البكري هذا التخليط على القاري وما هو بأبي عذره فقد سبقه إلى ذلك محمد بن يزيد ، وأني للبكري أن يجزم بصحة نسبة بعض الأبيات إلى أحد المنسوبين بعد أن طال بها الأمد ، وأخني عليها الذي أخني على لبد ، وتشعبت فيها مذاهب الرواة ، ولم أر فائدة في تقييد هذه الاختلافات كما قال تعالى : وأني لهم التناوش من مكان بعيد فأضرب عنها صفحا ، وتقدم نسب الأبيرد وترجمته ، وروى الآمدي في البيت ٧ ليس الفتيان ، والأصبهاني في ب ١٣ بأخباره السفر وهو أقعد ، وعنده في ب ١٤ ابن عزيز . وقوله ب ٢٢ غدوتها شهر أي تسير في غدوتها مسيرة شهر وما قاله في التمام ع فكله مختلف فيه على أن أبا علي رح حجر الواسع ومتأخرو اللغويين يسيغون كل ما منعه المثل أبي قائلها إلا تما بالكسر ، وقيل مثلثا الميداني والمستقصي." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٥٤ """""""

أي أنت عبدي أبقت ، فخيرت بين أن ترجع إلي أو تحلق بمازن أو طيئ الأجبال أجإ وسلمى وعوارض وغيرها فتحترز مني . وب ١٢ قوله : يريد بحى أبي نعامة إذ هو حي ، كذا قالوا في قول جبار بن سلمى

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي - ٢/٩٧١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي - ٣/٤

:

يا قر إن أباك حي خويلد . . . قد كنت خائفه على الإحماق

قال النحاة هو ذات الشخص وعينه وإن كان ميتا وهو الظاهر في قول ابن مفرغ :

ألا قبح الإله بنى زياد . . . وحي أبيهم قبح الحمار

وقيل إن أباهم كان حيا إذ ذاك ، ولكن المعروف أن حيا مقحم في مثل هذا المواضع كما قال الفارسي وتبعه الزمخشري . ب ١٣ ، والأطلال متجه النقائض الأظلال يريد الأخبية ، لأنها تظلهم من الحر والبرد . ب ١٥ الآكال طعم كانت الملوك تجعلها للأشراف وأنشد أبياتا عزاها لأبي أيوب الكميت بن معروف ع بن كميت الأكبر ابن ثعلبة ، كان مخضرما ، أسلم في عهده صلعم ، ولم يجتمع معه ، وربما يكون عاش إلى **أن رثى مءاوية** ، غير أن المعروف أنها لعبد الله بن الزبير الأسدي ، كما قال أبو تمام والحصري : وعزاها ابن الأعرابي لأيمن بن خريم الأسدي ، والقتبى لفضالة بن شريك وأنشد لرجل من أهل الكوفة ع الأبيات نسبها القتبى لشقيق بن السليك العامري وتروى لابن أخي زربن حبيش الفقيه القارئ ، وخطب امرأة فردته . ولها صلة ب ٤ والأعراض كالأجلاد والتجاليد الجسد ، ويورى أخبث أضراسه . وأثبت نون لتستنشقين ضرورة وأنشد للعتبي في السرى ع غيره برواية أباح إليه . والسرى هو ابن عبد ابن الحارث بن العباس عبد المطلب الهاشمي ، كان عاملا على مكة للمنصور ، ولما ولى اليمامة وفد عليه ابن هرمة ومروان بن أبي حفصة ، وداود بن سلم ، فأكرمهم وتزوج أخت جعفر بن علبة الحارثي." (١)

"(١٨) أخبرنا الشيخ أبو البركات الحسين بن إبراهيم بن الفرات رحمه الله: أخبرنا أبو محمد عبد الغني بن سعيد: سمعت حسن بن علي خركات الصوفي العلوي يقول: سألت بعض الصوفية عن استماع الغنى؟/ فقال: هو مثل ماء زمزم لما شرب له.

(١٩) أنشدني أبو الحسن محمد بن علي بن إبراهيم بن الدقاق بمر متمثلا:

كم من كتاب تعبت في طلبه وكنت من أبخل الخلائق به

حتى إذا مت وانقضى سببي عاد لغيري فصار من كتبه

(٢٠) أنشدنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد رحمه الله بالأندلس لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه وقد(١) أزمع بعض من كان يألفه على الرحيل في غد، فأتت السماء بمطر عظيم حال بينه وبين الرحيل، فكتب إليه ابن عبد ربه:

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي . ٥٤/٣

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر هيهات يأبى عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهفا حتى رثى لي فيك الريح والمطر

يا برده من حيا مزن على كبد نيرانها بغليل الشوق تستعر

آليت أن لا أرى شمسا ولا قمرا حتى أراك فأنت الشمس والقمر

وتوفي أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه سنة ٣٢٨ لاثنتي عشرة ليلة بقيت [من](٢) جمادى الأولى، ومولده سنة ٢٤٦ لعشر خلون من رمضان، فاستوفى إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام، هكذا رأيت بخط الحكم المستنصر ابن عبد الرحمن الأمير بالأندلس من بني أمية، وكان من أهل العلم، رحمة الله عليه.

(٢١) وأنشدني أيضا أبو محمد علي بن أحمد الحافظ رحمه الله لأبي جعفر أحمد بن محمد بن الأبار الخولاني إلى الرئيس أبي الوليد إسماعيل بن حبيب من قصيدة يعزيه عن جارية توفيت عنده وولد له ولد:

أو ما رأيت الدهر أقبل معتبا متنصلا بالعذر لما أذنبا

بالأمس أذوى في رياضك أيكة واليوم أطلع في سمائك كوكبا

(٢٢) لأبي(٣) عمر يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرمادي في سراج قارب أن ينطفئ ثم حيي:

أرى سكرات السراج كأنه عليل على ظهر الفراش يجود

---

(١) في الأصل: قد.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) هكذا في الأصل، وهو سقط ظاهر.." (١)

"قال ذو النسبين رضي الله عنه: وقد أخذ الآن هذه البلاد ابن الريق اللعين، وحان لها يوم شر كما كان أحد يظن أنه يحين، فتملكت شنترين والأشبونة لما خاف أهلهما من القتل ورأوا أن السر دونه؛ لكثرة من جاءهم في البر والبحر، وقعود المسلمين عن الحماية لهم والنصر؛ حتى ملك الكفار معاقلهم الممتنعة، وحصونهم المرتفعة. وأبو نصر الفتح المتقدم الذكر، لاقيت جماعة من أصحابه، وحدثوني عنه بتصانيفه وعجائبه. وكان رحمان الله وإياه، مخلوع العذار في دنياه؛ ولكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال، والماء الزلال. قتل بحا في مسكنه بفندق لبيب من حضرة مراكش، صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة. أخبرني

---

(١) الفوائد لابن منده ص/١٦٩

بذلك الوزير الكاتب العالم أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عميرة، وأن الذي أشار بقلته أمير المسلمين وناصر الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين. وكان صاحب بطليوس أبو بكر بن عبد الله بن مسلمة؛ ذو الملك ال أ كبر، المنعوت بالسلطان المظفر؛ وبنوه ملوك الأعيان، وأعين ملوك الزمان. ولكبر قدرهم في الملوك، وكونهم فيهم كالواسطة في السلوك؛ نزلت عليهم ملوك بلاد الأندلس من المسلمين، وهو عام الزلاقة سنة تسع وسبعين. فقام ولده وولى عهده المتوكل على الله أبو محمد بن الملك المظفر، المخدوم بسعدة في إقامتهم بجميع ما يحتاجونه، ووجدوا عنده فوق ما يرجونه؛ وفي جملتهم أبو يعقوب يوسف بن تاشفين، المتسمى بأمير المسلمين، مع جماعة لا تحصى من الملثمين؛ لأنه وصل من مراكش مستدعي لقتال العدو المتحرك إلى البلاد، برغبة الملك المعتمد على الله أبي القاسم محمد بن عباد؛ لأنه جاز البحر إليه، فأنعم بالإجابة عليه، لما أراد الله من إخراجهم من لملك على يديه. ثم لما كانت المقاتلة قتل فيها من شجعان النصارى ثلاثون ألف فارس ومن الرجالة ما لا يحصى، وبعيد أن يستقصي؛ وفر أذفونش ليلا وهو يدعو حربا وويلا. وفي ذلك يقول أبو محمد عبد الجليل بن وهبون:

نضا أدرعه واجتاب ليلا ... يود لو أنه في الطول عام

ستسألك النساء ولا رجال ... فحدث " ما وراءك يا عصام "

فلما قضيت غزاتهم، وعادت صقورهم وبزاتهم؛ طمع الملثمون في بلاد بني المظفر، فحولوهم من العيش الأخضر، إلى الموت الأحمر؛ وحاصروهم وصابروهم. ودخلوا المدينة بالسيف، وحكموا فيهم أيدي الحيف، ودخلوها عليهم قهرا وقسرا، وقتلوا الملكين الجليلين ولدى المتوكل صبرا، وقدموهما قبله لرغبته لهم في تقديمها بين يديه لينال أجرهما ويكونا في ميزانه. فقدما عليه، وجعلوهما منه بمرأى العين، وقام بعدهما كي يصلي ركعتين فطعنوه بالرماح؛ وقد اختلط كلامه في صلاته، حتى أتوا على نفسه ووفاته؛ وكذلك غلبوا على ملوك الأندلس الباقين، ودخلوا إشبيلية قهرا ذات الأنهار والبساتين؛ وأخرجوا المعتمد على الله من قصره، لى كلبه وأسره، وفي ذلك يقول في أبيات:

كلبي أما تعرفني م سلما ... أبيت أن تشفق أو ترحما

وحملوه إلى أقصى العدوة إلى المدينة أغمات، فبقي فقيرا عديما أسيرا إلى أن مات. ثم سلط الله على الملثمين جماعة الموحدين، فأزالوا الملك من أيديهم، وتحكموا في أنفسهم وساحاتهم وناديهم، فصلبوا أمير المسلمين أبا محمد تاشفين بحصن العباد خارج مدينة وهران، وذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان. ثم دخلوا مدينة مراكش سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بالحسام المسلول، وتركوا القصور خاوية

خالية كالطول؛ وحكموا في أعناق سلاطين الملثمين طباة السيوف وأسنة الرماح، وضربوا عنق ولي عهد أمير المسلمين إسحاق بن علي بن يوسف ابن تاشفين بحد الصفاح؛ وجرت أنهار الدم في سكك المدينة، وأزال الله جلت قدرته عنهم ملاءة السكينة. ولما غلبهم الموحدون ودخلوها، واستولوا على جميع الديار وتركوها؛ بيعت الحرة الجميلة بدجاجة، حتى تعلم أن ليس لهم بها من حاجة؛ وذلك بالمغرب يوم مشهود، علىم‍ه الغائبون والشهود.

وقد رثى ملوك بني المظفر الوزير العالم المستبحر في جميع الفنون، أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون بقصيدته الفريدة المتضمنة للتواريخ والأنساب، والحكم والآداب، وهي مما يعتبر بها أولو الألباب:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور." (١)

"يقول: مثلك يعفو أو يحسن وإن كان عاتبا، وفي كرمك ما تفعل ذلك، ولك العتبي والرجوع إلى ما تحب. ثم فضله عليهم فقال:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

يقول: ما صلحت أنت لي فإني لا أريد غيرك من الملوك، كما أن من طلعت عليه الشمس لم يحتج إلى النجوم.

قال أبو ذكوان: وما رأيت أعلم بالشعر منه، ثم قال: لو أراد كاتب بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به إلا في أضعاف كلامه. وكان يفضل هذا الشعر على جميع أشعار الناس.

وقد سبق النابغة إلى هذا المعنى بعض شعراء كندة فقال يمدح عمرو بن هند:

تكاد تميد الأرض بالناس إن رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل ضوء والملوك كواكب

وقالت صفية الباهلية:

أخنى على مالك ريب الزمان ولا ... يبقى الزمان على شيء ولا يذر

كن ا كأنجم ليل بيننا قمر ... يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

وقال جرير يرثي عبد الملك:

إن الخليفة قد وارت شمائله ... غبراء ملحودة في جوزها زور

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ص/٧

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم خلا من بينها القمر

وقال نصيب وأخذ المعنى من النابغة:

هو البدر والناس الكواكب حوله ... وهل يشبه البدر المضئ الكواكب

وأخذه أبو تمام فقال:

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال: سأل البحتري أبي رحمه الله حاجة فوعده أن يركب فيها يوم الخميس فيقضيها، فتأخرت مديدة، فكتب إليه قصيدة منها:

لم ترع لي حق القرابة طيئ ... فيها ولا حق المودة فارس

ووعدتني يوم الخميس وقد مضى ... من دون موعدك الخميس الخامس

قال: وأنشدني أبو موسى الهاشمي لديك الجن:

وكان الموعد السبت ... فجازوه بيومين

بحق أبغض الشيع ... ة عندي يوم الاثنين

وأنشدني غيره لديك الجن من أبيات:

قامت مذكرة، وقام مؤنثا ... فتنازعا المهجات باللحظين

صبا علي الكأس إن هلالنا ... قد صب نعمته على الثقلين

لا زال من بغض الصيام مبغضا ... يوم الخميس إلي والاثنين

وقال غيره:

لم أزل أبغض الخميس ولم أد ... ر لماذا حتى دهاني الخميس

قال أعرابي:

وبيت ليس من شعر وصوف ... على ظهر المطية قد بنيت

ولحم لم يذقه الناس قبلي ... أكلت على خلاء واشتويت

يعني عملت بيت عر والثاني أنه أكل لحم شيء لا يؤكل لحمه.

وهي أبيات مختارة أنشدنيها أبو بكر المعروف بالمبرمان قال: أنشدني الأخثى قال: أنشدني المازني:

ألا يا بيت بالعلياء بيت ... ولولا حب أهلك ما أتيت

ألا يا بيت أهلك أوعدوني ... كأني كل ذنبهم جنيت

إذا ما فاتني لحم غريض ... ضربت ذراع بكري فاشتويت

وكنت إذا أرى رقا مريضا ... يناح على جنازته بكيت

أهل البصرة يقولون جنازة وجنازة جميعا: السرير. وأهل بغداد جنازة بالفتح: الميت، وبالكسر: السرير.

أرجل جمتي وأجر ذيلي ... ويحمل بزتي أحوى كميت

أمشى في سراة بنى غطيف ... إذا ما سامني ضيم أبيت

وسوداء المحاجر إلف صخر ... تلاحظني الترقب قد رميت

ولحم لم يذقه الناس قبلي ... أكلت على خلاء وانتقيت

وماء ليس من عد رواء ... ولا ماء السماء قد استقيت

وتامور هرقت وليس خمرا ... وحبة غير طاحنة قضيت

يعني أنه هراق دما. أراد حاجة كقولك: اجعله في حبة قلبك.

أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال: حدثنا الغلابي قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن التميمي قال:." (١)

"٧ - حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : « مرضت بمكة مرضا منه على الموت ، فأتى النبي A ، ، فقلت : يا رسول الله أترك مالا كثيرا ، وليس يرثني إلا أنثى ، أفأتصدق بمالي كله ؟ قال : » لا « قلت : فالثلثين ؟ قال : » لا « ، قلت : ؟ قال : » لا « قلت : فالثلث ؟ قال : » الثلث ، والثلث كثير ، إنك إن تترك ورثتك أغنياء ، خير من أن تتركهم الناس ، وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها ، حتى اللقمة ترفعها إلى امرأتك « . قال : قلت : يا رسول الله أتخلف عن هجرتي ؟ قال : » إنك لن تعمل عملا تريد به وجه الله ، إلا ازددت به رفعة ودرجة ، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ، ويضر بك آخرون ، اللهم امض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على ، لكن البائس سعد بن خولة يرثي له أن مات بمكة «." (٢)

"ورأت يداه عظيم ما جنتا ... ففررن ذا شرقا وذا غربا

وأمال نحو الصدر منه فما ... ليلوم في أفعاله القلبا

" سعادة الحمصي " : له في المرقص:

---

(١) المصون في الأدب ص/٢٥

(٢) الفوائد المنتقاة العوالي الحسان للسمرقندي ص/٨

والورد ما بين أغصان يحاربنا ... عند القطاف بأظفار السنانير

" شعراء المائة السابعة "

" إبن الساعاتي " : له في المرقص:

والطير يقرأ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام ينقط

وقوله في النهر:

صدأ الظلال يزيد رونق حسنه ... أرأيت سيفا قط يصقل بالصدا

" محب الحلبي " : له في المرقص:

لا تقولي لا مكتوب على ... فمك الفتان حسنا نعم

بحروف أبدعت من قدرة ... ما جرى قط عليها قلم

نونها الحاجب والعين بها ... طرفك الساحر والميم فم

" راجح احلي " له في المرقص:

يا ليل طلت ولم ترق لمغرم ... لم يظلموا إذ لقبوك بكافر

" إبن خطيب خوارزم " : له في المرقص:

عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا ... وتقوضت خيم الشباب فقوضوا

كأن في الليل البهيم تبسطوا ... خفوا وي الصبح المنيرة تقبضوا

ولقد رأيت وما سمعت بمثله ... بينا غراب البين فيه أبيض

" عبد الملك " : له في المرقص وقد دخل عليه مملوك وفي يده قوس:

نهاني لما بدت عقرب ... على خده أن أروم السفر

فقلت وفي يده وسه ... أسير ففي القوس حل القمر

" إبن جلال الدين الفقيه " : له في المرقص:

مذ عقربت صدغاه وأستجمع النمل على شهد اللمى الأشنب

تقدم الحاجب أن يكتب العارض بالأدهم في الأشهب

يا أمراء الحسن لا ترحلوا ... فالقمر الأرضي في العقرب

" إبن أردخل التكريتي " : له في المرقص:

ألقى القوام عني أمالو ... ه فقلبي مكسور تلك الإماله

" إبن عنين " : له في المرقص:

دمشق فبي شوق إليها مبرح ... وإن لج واش أو ألح عذول

بلاد بها الحصباء در وتربها ... عبير وأنفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق ... وصح نسيم الروض وهو عليل

" لحسام بن بهرام الحاجري " : له في المرقص:

جبت لخال يعبد النار دائما ... بخدك لم يحرق بها وهو كافر

وما أخضر ذاك الخد نبتا وإنما ... لكثرة ما شقت عليه مرائر

ومذ خبروني أن غصنا قوامه ... تيقنت أن القلب مني طائر

وقوله:

إني لأعذر في الأراك حمامة الشادي كذلك تفعل العشاق

حكم الغرام الحاجري بأسرها ... فغدت وفي أعناقها أطواق

" أبو الفضل بن حمود الحلبي " : له في المرقص:

تواضع إذا نلت المعالي تزد علي ... وتكسب الشكر الجميل من الورى

فلن يشكر الغيث الرفيع محله ... قرين الثريا أو يسير إلى الثرى

" خليل بن علي الحنفي " : له في المرقص:

كأن عذاره المسكي لام ... ومبسمه الشهي العذب صاد

وطره شعره ليل يهيم ... فلا عجب إذا سرق الرقاد

" العماد السلماسي " : له في **المرقص يرثي غلاما** يلقب بالسيف:

ستذرف أجفاني عليك دموعا ... ولا غرو أن تبكي على السيف أجفان

بكتك عيون الشهب إذا كنت بدرها ... وغالك من قبل التتمة نقصان

وشقت يمين الصبح فيك عن الدجى ... قميصا فأضحى وهو للحزن عريان

بكت فقدك الدنيا قديما دمعها ... فكان به سالف الدهر طوفان

" الشريف الطوسي الموسوي " : له في المرقص:

ودولاب إذا دار ... يزيد القلب أشجانا

سقى الغصن وغناه ... فما يبرح نشوانا

" الصاحب بهاء الدين زهير الحجازي " : له في المرقص:

أيا ظبي هل لا كان منك إلتفاتة ... ويا غصن هلا كان فيك تعطف

ويا حرم الحسن الذي هو آمن ... والبابنا من حوله تتخطف

عسى عطفه للوصل يا واو صدغه ... علي قاني أعرف الواو تعطف

" القاضي بدر الدين عبد الواحد بن عبد الله بن أبي جرادة الحلبي " : له في المرقص:." (١)

"حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني موسى بن حماد بن عبد الله القرشي قال: حدثني محمد بن النعمان بن جبلة الباهلي قال: لما قال إبن مناذر:

لأقيمن مأتما كنجوم الليل وهرا يلطمن حر الخدود

موجعات يبكين للكبد الحرا عليه وللفؤاد العميد

قالت أم عبد المجيد: والله لأبرن قسمه فأقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه مأتما عليه وقامت تصبح عليه وأي ويه فقال أنها أول من عل ذلك وقاله في الإسلام.

وأخبرني بهذا الخبر إن عمار عن علي ب محمد النوفلي ن عمه أخبرني علي إبن سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر النخعي قال: أنشدني محمد بن مناذر **لنفسه يرثي عبد** المجيد بن عبد الوهاب ويقول:

يا عين حق لك البكا ... ء لحادث الرزه الجليل

فأبكي على عبد المجيد وأعولي كل العويل

لا يعد الله الفتى الفياض ذا الباع الطويل

عجل الحمام به فردعنا وآذن بالرحيل

لهفي على الشعر المعفر ... منك والخد الأسيل

كسف لفقدك سمنا ... والبدر آذن بالأفول

حدثني عمي قال: حدثنا الكراني قال: حدثني النضر بن عمرو عن المازني قال: حدثنا حيان أن إبن مناذر دفع قصيدته الدالية إليه وقال أعرضها على أبي عبيدة فأتيته وهو على باب أبي عمرو العلاء فقرأت عليه منها أبيات فلم تعجبه وقال دعني من هذا فإني قد تشاغلت بحفظ القرآن عنه وعن مثله قال: وكان إبو عبيدة يبغضه ويعاديه لأنه هجاه.

---

(١) المرقصات و المطربات ص/٢٤

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال: حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه قال: قال إبن مناذر قلت: يقدح الدهر في شماريخ رضوى. ثم مكثت حولا لا أدري ما أتممه فسمعت قائلا يقول: هبول قلت وما هبود فقال لي جميل في بلاد فلت: ويحط الصخور من هبود. قال إسحق: وسمع إعرابي هذا البيت فقال ما أجهل قائله بهبود، والله أنها لا كيمة ما تواري الخاريء فكيف يحيط منها الصخور.

أخبرني عمي قال: حدثنا الكراني قال: حدثني أبو حاتم قال: سمعت أبا مالك عمرو بن كركرة يقول: أنشدني إبن مناذر قصيدته الدالية التي رثى فيها عبد المجيد فلما بلغ إلى قوله:

يقدح الدهر في شماريخ رضوى ... ويحط الصخور من هبود

قلت له هبود أي شيء هو فقال جبل فقلت: سخنت عينك هبود والله بئر باليمامة ماؤها ملح لا يشرب منه شيء خلقه الله وقد والله خريت فيها مرات، فلما كان بعد مدة وقفت عليه في سجد البصرة وهو سنشدها فلما بلغ هذا البيت أنشدها: ويحط الصخور من عبود، فقلت عبود أي شيء هو زيادة فقال جبل بالشأم فلعلك يا إبن الزنية خريت عليه أيضا فضحكت ثم قلت لا ما خريت عليه ولا رأيته.

وأنصرفت عنه وأنا أضحك.

أخبرني عمي قال: حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال: كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس وأنظفهم فكان يقال أظرف من الزنديق، وكان الحاركي وأسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا، فقال فيه إن مناذر:

يا إبن زياد ابا جعفر ... أظهرت دينا غير ما تخفي

مزندق الظاهر باللفظ في ... باطن إسلام فتى عف

لست بزنديق ولكنما ... أردت أن توسم بالظرف

وقال فيه أيضا:

يا أبا جعفر كأنك قد صر ... ت على اجرد طويل الجران

من مطايا ضوامر ليس يصهلن إذا ما ركبن يوم رهان

لم يذللن بالسروج ولا أقرح أشداقهن جذب العنان

قائمات مسومات لدى الجسر لأمثالكم من الفتيان

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا عيسى بن إسمعيل تينة عن بن عائشة قال: كان عتبة النحوي من أصحاب سيبويه وكان صاحب نحو هما بما يشرحه ويفسره على مذاهب أصحابه، وكان إبن مناذر

يتعاطى ذلك ويجلس إليه قوم يأخذونه عنه فجلس عتبة قريبا من حلقته فتقوض الناس إليه وتركوا إبن مناذر فلما كان في يوم الجمعة الأخرى قام إبن مناذر من حلقته فوقف على عتبة ثم أنشأ يقول:

قوموا بنا جميعا ... لحلقة العارى

يجمعن للشقاء ... مع عتبة الخسار

ما لي وما لعتبة ... إذ يبتغي ضراري." (١)

"قال: ونسخت لقب أبي عبيدة وهو إسم اليهود لقب به تعريضا بأن جده كان يهوديا، وكان أبو عبيدة وسخا طويل الأظفار أبدا والشعر، وكان يغضب من هذا اللقب، فأخبرني الحسن بن علي عن إبن مهرويه عن علي بن محمد النرفلي.

قال لما قال إبن مناذر هذه الأبيات:

إذا أنت تعلقت ... بحبل من أبي الصلت

تعلقت بحبل وا ... هن القوة منبت

وقال الشيخ سرجويه داء ... المرء من تحت

فبلغ ذلك سرجويه جاء إلى محمد بن عبد الوهاب وقف عليه في مجلسه وعنده جماعة من أهله وإخوانه وجيرانه فسلم عليه وكان أعجميا لا يفصح، ثم قال له: بركت من نكفتم آن يسر مناذر كفت داء المرء من تحت؛ كاد القوم أن يفتضحوا من الضحك وصح به محمد: أغرب قبحك الله، فظن أنه لم يقبل عذره فأقبل له مجتهدا ما قال ذاك ومحمد يصيح به: ويلك أغرب عني وهو في الموت منه، وكلما زاده من الصياح إليه زاده في العذر وأجتهد في الإيمان وضحك الناس حتى غلبوا، وقام محمد فدخل منزله وتفرقوا.

قال أبو الحسن النوفلي: ثم لذلك زمان وهجا أبو نعامة أبو عد الله هريسة الكاتب فقال فيه:

وروى شيخ تميم ... خالد أن هريسه

يدخل الأصلع ذا الخر ... جين في جوف الكنيسه

فلقي خالد بن الصباح هذا هريسة وكان يعاديه وأراد أن يخجله فحلف له مجتهدا أنه لم يقل ما قاله أبو نعامة، فقال هريسة: يا بارد، لم ترد أن تعتذر إنما أردت أن تتشبه بإبن مناذر ومحمد بن عبد الوهاب وبأبي الشمقمق وأحمد بن المعذل ولست من هؤلاء ولست من هؤلاء في شيء.

قرأت في بعض الكتب عن إبن أبي سعد قال: حدثني أبو الخطاب الحسن بن محمد عن محمد بن

---

(١) المرقصات و المطربات ص/٦٣

إسحق البلخي قال: دخلت على إبن مناذر يوما وعنده رجل ضرير جلس عن يمينه ورجل بصير جالس عن شماله ساكت لا ينطق قال فقلت له ما خبرك فقال: بين أعمى وأخرس أخرس الله لسان الأعمى وأعمى البصيرا قال: فوثبا فخرجا من عنده وهما يشتمانه ونسخت من كتاب إبن أبي الدنيا.

حدثني أبو محمد التيمي قال: حدثني إبراهيم بن عبد الله عن الحسن بن علي قال: كنا عند باب سفيان بن عيينة وقد هرب منا وعنده الحسن ن علي التختاخ ورجل من الحجبة ورجل من أصحاب الرشيد فدخل بهم وليس يأذن لنا فجاء إبن مناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته فقال:

بعمرو وبالزهري والسلف الأو ... لى بهم ثبتت وجلاك عند المقاوم

جعلت طوال الدهر يوما لصالح ... ويوما لصباح ويوما لحاتم

وللحسن التختخاخ يوما ودونهم ... خصصت جرت إلا لأخذ الدراهم

فخرج سفيان وفي يده عصا وصاح: خذوا الفاسق، فهرب إبن مناذر منه وأذن لنا فدخلنا.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني أبو بكر المؤدب قال: حدثني محمد ن قدامة قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول لإبن مناذر: يا أبا عبد الله، ما بقي أحد غيرك، وكأني بك قدمت فرثيتني. فلما مات بن عيينة قال إبن مناذر يرثيه:

راحوا بسفيان على نعشه ... والعلم مكسوين أكفانا

أن الذي غور بالمنحنى ... هد من الإسلام أركانا

لا يبعدنك الله من ميت ... ورثنا علما وأحزانا

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني أحمد إبن أبي شيخ قال: حدثني شيخ من أهل الكوفة يقال له عوام قال: سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام إستحسن فسأله محمد بن مناذر أن يمليه عليه فتبسم سفيان وقال له: هذا كلام سمعتك تتكلم به فأستحسنته فكتبته عنك قال وعلى ذلك أحب أن تمليه علي إذا رويته عنك كان أنفق له من أن أنسبه إلى نفسي.

قال عوام: وأنشدني إبن عائشة لإبن مناذر يرثي سفيان إبن عيينة بقوله:

يجني من الحكمة نوارها ... ما تشتهي الأنفس ألوانا

يا واحد الأمة في علمه ... لقيت من ذى العرش غفرانا

راحوا بسفيان على نعشه ... والعلم مكسوين أكفانا

أخبرني علي بن سليمان قال: حدثنا محمد ن يزيد عن محمد بن عامر الحنفي قال:." (١)

"معي كل عز قد عصى عازلاته ... بوصل الغواني من لدن أن ترعرعا

إذا راح يمشي في الرداءين أسرعت ... إليه العيون الناظرات التطلعا

قال: ثم سقط مغشيا عليه فتمثلت بقوله:

يا دار ليلى قد درست ... إلا الثمام وإلا موقد النار

ما تفتأ الدار من ليلى تموت كذا ... في موقف وقفته أو على دار

أبلى عظامك بعد اللحم ذكركها ... كما ينحت قدح الشوحط الباري

فرفع رأسه إلي وقال: من أنت حياك الله، فقلت أنا نوفل بن مساحق، فحياني فقلت له: ما أحدثت بعدي في يأسك منها، فأنشدني يقول:

ألا حجبت ليلى وآلى أميرها ... علي يمينا جاهدا لا أزورها

وأوعدني فيها رجال أبوهم ... أبي وأبوها خشنت لي صدورها

على غير جرم غير أني أحبهاوإن فؤادي رهنها وأسيرها ثم قال: سنحت له ظباء فقام في أثرها حتى لحقها فمضى معها:

حدثنا الحسن بن علي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني علي بن الصباح عن إبن الكلبي قال لما قال مجنون بني عامر: قضاها لغيري وأبتلاني بحبها فهلا بشيء غير ليلى إبتلانيا نودي في الليل أنت المتسخط لقضاء الله والمعترض في أحكامه، وأختلس عقله فتوحش منذ تلك الليلة وذهب مع الوحش على وجهه. وهذه القصيدة التي قال فيها هذا البيت من أشهر أشعاره، والصوت المذكور بذكره أخبار المجنون ههنا منها وفيها أيضا عدة أبيات يغني فيها.

فمن ذلك قال:

أعد الليالي ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهرا أعد اللياليا

أراني إذا صليت يممت نحوها ... بوجهي وإن كان المصلى ورائيا

وما بي إشراك ولكن حبها ... كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا

أحب من الأسماء ما وافق إسمها ... وأشبهه أو كان منه مدانيا

---

(١) المرقصات و المطربات ص/٦٦

وقال:

وخبرتماني أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذي شهور الصيف عني قد إنقطعت ... فما للنوى يرمي بليلى المراميا

وقال:

فلو كان واش باليمامة بيته ... وداري بأعلى حضرموت إهتدى ليا

وماذا لهم لا أحسن الله حفظهم ... من الحظ في صريم ليلى حباليا

فأنت الذي إن شئت أشقيت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا

وأنت الذي ما من صديق ولا عدى ... يرى نضو ما أبقيت **إلا رثى ليا**

أمضروبة ليلى على أن أزورها ... ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا

إذا سرت في الأرض الفضاء رأيتني ... أصانع رجلي أن تميل حياليا

يمينا إذا كانت يمينا وإن تكن ... شمالا ينازعني الهوى عن شماليا

أحب من الأسماء ما وافق إسمها ... وأشبهه أو كان منه مدانيا

هي السحر إلا أن للسحر رقية ... وإني لا ألفي لها الدهر راقيا

وأنشد أبو نصر للمجنون وفيه غناء وقال:

تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت في أطرافها الورق الخضر

أبا القلب إلا حبها عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمرو

الغناء لعريب ثقيل أول، وذكر الهشامي أن فيه لإسحق خفيف ثقيل.

أخبرني محمد إبن مزيد بن أبي الأزهر قال: حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال: أنشدني جماعة من بني عقيل **للمجنون يرثي أباه** ومات قبل إختلاطه وتوحشه فعقر على قبره ورثاه بهذه الأبيات:

عقرت على قبر الملوح ناقتي ... بذي السرح لما أن جفته أقاربه

وقلت لها كوني عقيرا فإنني ... غداة غد ماش وبالأمس راكبه

فلا يبعدنك الله يا إبن مزاحم ... وكل أمريء فالموت لا بد شاربه

فقد كنت طلاع النجاد ومعطي الجياد وسيفا لا تفل مضاربه

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال:." (١)

"إذا هن لم يلحسن من ذي قرابة ... دما هلست أجسامها ولحومها

وقال أبو كبير يرثي رجلا:

ولقد وردت الماء لم يشرب به ... بين الربيع إلى شهور الصيف

الأعواسر كالمراط معيدة ... بالليل مورد أيم متغضف

عواسر ذئاب ترفع أذنابها.

وأنشدنيه الرياشي: الأعواسل، عن الأصمعي أي ذئاب تعسل تمر مرا خفيفا، والمراط القداح المتمرطة الريش، معيدة معاودة لذلك مرة بعد مرة يقال أبدأ وأعاد في الأمر، والأيم الحية والأصل بالتشديد إلا أن الناس خففوا فقالوا أيم كما قالوا ميت وهين ولين، ويقال له أين أيضا، متغضف متثن متطو.

ينسلن في طرق سباسب حوله ... كقداح نبل محبر لم ترصف

يقال نسل الذئب وعسل سواء، والسباسب الأرض المستوية البعيدة والواحد سبسب، وأراد حوله ذئاب كقداح، والمحبر المحسن للشيء المزين له، لم ترصف من الرصاف وهو العقب الذي فوق الرعظ، والرعظ مدخل سنخ النصل في القدح.

تعوي الذئاب من المخافة حوره ... إهلال ركب اليامن المتطوف

اليامن الذي يجيء من اليمين.

زقب يظل الذئب يتبع ظله ... من ضيق مورده استنان الأخلف

الزقب الضيق، أي يمر الذئب مائلا على شقه من ضيقه، والأخلف الذي يمشي على أحد شقيه كأن به عسرا، والاستنان العدو.

وقال رؤبة:

يشقى بي الغيران حتى أحسبا ... سيدا مغيرا أو لياحا مغربا

يقول أتقى على الحرم كما يتقي الذئب على الغنم، واللياح الثور الوحشي الأبيض، وكانوا يتطيرون من المغرب ويتشاءمون به، أي فكأني ذلك لكراهتهم للنظر إلي.

وقال ابن كراع يذكر ناقة:

---

(١) المرقصات و المطربات ص/١٠٧

كأن خيال الذئب دفوفها ... إذا ما غدت فتلا مرافقها دفقا

يقول هي خفيفة كأن ظلالها ظلال الذئب من خفتها، ويروى: كأن خروف الذئب، يريد كأن ولد الذئب ينيب في جنبها فتعدو، والفتل أن يفتل المرفق عن الإبط فلا يحزه ولا ينكته، دفقا متدفقة بالعدو.

وقال مغلس بن لقيط:

فما لكم طلسا إلى كأنكم ... ذئاب الغضا والذئب بالليل أطلس

أي سواده يشبه سواد الليل فهو في الليل أخفى يريد أنه يختطف الشاة وهم لا يعملون، وقال آخر يصف ذئب:

أطلس يخفي شخصه غباره ... في شدقه شفرته وناره

وقال ابن أحمر وذكر بقرة وولدها:

طلت تماحل عنه عسعسا لحما ... يغشى الضراء خفيا دونه النظر

تماحل عن ولدها أي تخادع وتماكر، والعسعس يغشى الضراء أن يستتر فيما يواريه ليختل، خفيا دونه النظر، يقول لا يتبينه الناظر لطلسته ولأنه على لون الأرض في الغبرة.

تربى له وهو مسرور بغفلتها ... طورا وطورا تسناه فتعتكر

تربى لولدها أي تشرف له، والذئب مسرور بغفلتها عنه إذا غفلت، طورا تسناه أي تغشاه فتركبه وتعتكر ترجع إليه، وقال خداش بن زهير يصف رجلا:

يخالس الخيل وهس محضرة ... كأنما ساعداه ساعدا ذئب

شبه سرعة اختلاسه للطعن بسرعة يدي الذئب، وقال:

فلما دنونا للقباب وأهلها ... أتيح لنا ذئب مع الليل فاجر

ويروى غادر وكافر، يعني رجلا شبهه بالذئب، وقال الراعي:

كهداهد كسر الرماة جناحه ... يدعو بقارعة الطرق هديلا

يقول أنا كحمامة يهدهد في صوته وقد كسر جناحه يدعو بأعلى الطريق وهو لا يستطيع البراح.

وقع الربيع وقد تقارب خطوه ... ورأى بعقوته أزل نسولا

يعني ذئبا قد طمع فيه لضعفه وسوء حاله.

متوضح الأقراب فيه شبهة ... نهش اليدين تخاله مشكولا

نهش اليدين يريد أنه خفيف في العدو، وتخاله مشكولا من بغيه في مشيته.

كدخان مرتجل بأعلى تلعة ... غرثان ضرم عرفجا مبلولا

يقول لونه كدخان رجل يطبخ في مرجل بالعرفج الندي، ويقال مرتجل رجل صاد رجلا من جراد فهو يشويه، وقال أبو النجم يذكر جنينا ألقته الناقة:

يشق عنه كفنا لم يخلق ... عاري الشوى مثل الدخان الأورق." (١)

"حذاني بعد ما خذمت نعالي ... دبية إنه نعم الخليل

بموركتين من صلوى مشب ... من الثيران عقدهما جميل

أي من الورك، والصلوان ما أكنف الذنب، ويروي مقابلتين أي لهما زمامان، وقال الأصمعي وسمعت من ينشد:

بموركتين شدهما طفيل ... بصرافين عقدهما جميل

صرافان شراكان يصرفان أي يصران للجدة.

بمثلهما يروح يريد لهوا ... ويقضي حاجة الرجل الرجيل

الرجيل القوي على المشي، والحاج جمع حاجة، ويقال أيضا حاجة وحاج وساعة، وساع وقارة وقار، وراحة وراح، ويروى: يقضي الهم ذو الأرب الرجيل والأرب الحاجة.

وقال الطرماح يصف الرحال:

كمت تشبهها عتا ... ق قرائن السبت العواطل

كمت حمر شبه الرحال بالنعال، والعتاق الكرام، العواطل التي لا شرك عليها. وقال عمرو ذو الكلب:

وأبرح في طوال الدهر حتى ... أقيم نساء بجلة بالنعال

أي أقتل رجالهم فتقوم النساء ينحن ويضربن صدورهن بالنعال، وقالت الخنساء:

ولكني رأيت الصبر خيرا ... من النعلين والرأس الحليق

وقال الكميت:

ومركوبة تمشي بأرجل غيرها ... جعلت لها نضوا لغيري مفقرا

يعني نعلا، نضوا بالية، مفقر معير أي أعطيتها غيري يلبسها، وقال آخر:

تعاورتما حتى القديمة منكما ... جديد وقد أبلي قديمتها الدهر

يعني النعل والقدم. وقال آخر:

---

(١) المعاني الكبير ص/٤٤

وميتة أطعمت خمسا أكلنها ... نضيجا ولم يطبخ بنار نضيجها

إذا طرحت ماتت وإن رطبت مشت ... بشيعة أخرى ليس يبلى نسيجها

يعني نعلا، وخمسا يعني الأصابع، بشيعة أخرى يعني القدم.

وقال عمرو ذو الكلب:

ومقعد كربة قد كنت منه ... مكان الإصبعين من القبال

يعني مربأة أي توسطتها كما يتوسط القبال الإصبعين وأراد مكان القبال من الإصبعين فقلب.

أبيات معان في الجد والغنى والفقر

قال كعب بن زهير:

لعمرك لولا رحمة الله أنني ... لأمطو بجد ما يزيد ليرفعا

فلو كنت حوتا ركض الماء فوقه ... ولو كنت يربوعا سرى ثم قصعا

يشكو جده، أمطو أمد، يقول لو كنت حوتا لرسبت من ضعف بختي وقصع دخل في قاصعاته.

إذا ما نتجنا أربعا عام كفأة ... بغاها خنا سيرا فأهلك أربعا

نتجنا أربعا يعني أربع نوق، وقال أبو عمرو: نتج فلان إبله كفأة وكفأة إذا فرقها فرقتين فضرب إحداهما الفحل سنة والأخرى سنة، خناسير أي دواهي فأهلك العام الأربع.

إذا قلت إني في بلاد مضلة ... أبي أن ممسانا ومصبحنا معا

يقول إذا قلت إني في بلاد مضلة من جدي أبي ممسانا ومصبحنا إلا أن نكون معا فلا يفاقني ولا أفارقه.

وقال الراعي يرثي:

أحاربن عبد للدموع البوادر ... وللجد أمسى عطفه في الجبائر

الجبائر ما يشد على الكسر من الخشب. وقال زهير:

والجد من خير ما أعانك إن ... وصلت إن الجدود تهتصر

من هصرت أي ثنيت وأملت، يقول ربما كان الجد لغيرك ثم تولي عنه فيصير لك، ويبين ذلك قوله بعد هذا البيت:

قد يقتني المرء بعد عيلته ... يعيل بعد الغنى ويفتقر

أنشد الرياشي عن الأصمعي:

نمى ما لهم فوق الوصوم فأصبحوا ... أبارق مال والوصوم كما هيا

الوصوم العيوب، أبارق مال أي جبال. وقال الراعي:

وخادع المجد أقوام ورق ... راح العضاه به والعرق مدخول

خادعوه لم يصدقوا قوله في المجد ولهم شيء من مال ظاهر علسهم كالعضاه تروح فتفطر بشيء من الورق، والعرق فاسد أي ليس باطنهم بجيد. وقال آخر:

وأكرم كريما أن أتاك لحاجة ... لعاقبة إن العضاه تروح

يقال تروح الشجر وقد راح إذا تفطر، أي فهذا وإن كان فقيرا فسيستغني. وقال آخر مثله والشعر لغريض اليهودي:

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه ... يوما فتدركه العواق قد نمى

لا يحر لا يرجع وجزم لأنه جواب الأمر أي لا يصر ضعفه إليك فتدركه العواقب قد نمي أو ارتفع. ومثله للأضبط بن قريع:

لا تهين الفقير علك أن ... تركع يوما والدهر قد رفعه." (١)

"يعني كمرة، والحصاء القرعاء والحطاط بثر يخرج في الوجه، والأفحج الذي تداني صدور قدوميه ويتباعد عقباه وتتفحج ساقاه، والأروح الذي تداني عقباه وتتباعد صدور قدميه وقوله يهجوهم:

فما في سليط فارس ذو حفيظة ... ومعقلها يوم الهياج جعورها

الحفيظة الغضب، يريد أنهم إذا فزعوا سلخوا فلا يقربهم عدوهم لقذرهم، ومثل هذا مثل للعرب حكاه أبو زيد قال: إن رجلا أراد ضرب غلام له اسمه سمرة فسلح الغلام فتركه وقال اتقى بسلحه سمرة ويروي: احتمى فذهب هذا الكلام مثلا.

إذا ما تعاظمتم جعورا فشرفوا ... جحيشا إذا آبت من الصيف عيرها

هو جحيش بن زياد السليطي، يقول إذا جاءت العير بالميرة وكثر عندكم البر والتمر وسعتم وعظمت جعوركم ففضلوا حينئذ جحيشا فإنه أكثركم أكلا وأوسعكم جعرا.

كأن سليطا في جواشنها الخصى ... إذا حل بين الأملحين وقيرها

الجواشن الصدور يقول لحومهم منبترة متميزة كأنها خصى لأنهم قوم يعتملون فتغلظ لحومهم، والوقير الغنم فيها حمار أو حمارات، والأملحان ماء لبني سليط.

عضاريط يشوون الفراسن بالضحى ... إذا ما السرايا حث ركضا مغيرها

---

(١) المعاني الكبير ص/١١٧

ومثله للأخطل:

يبيت على فراسن معجلات ... خبيثات المغبة والعثان

أعجلت أن تنضج. وقال يهجوهم:

إسأل سليطا إذا ما الحرب أفزعها ... ما شأن خيلكم قعسا هواديها

أراد أنهم يجذبون الأعنة فتقاعس، والقعس دخول الصلب وخروج الصدر.

لا يرفعون إلى داع أعنتها ... وفي جواشنها دا يجافيها

أراد انتفاخ سحورها من الجبن يجافيها عن متون الخيل ومثله له.

ألا ساء ما تبلي سليط إذا ربت ... جواشنها وازداد عرضا ظهورها

يقول انتفخت سحورها قربت صدورها وعرضت ظهورها، وقال يهجوهم:

الظاعنون على العمى بجميعهم ... والخافضون بغير دار مقام

أي يظعنون بجميعهم على الجهل وما لا يدرون ما عاقبته ويقيمون وهم آمنون بحيث لا ينبغي أن يقيموا، وصفهم بالجهل وقال غسان بن ذهيل لجرير:

لا تسألون كليبيا فيخبركم ... أي الرماح إذا هزت عواليها

أي لا يعرفون عالية الرمح من سافلته من الفزع، وقول جرير:

نبثت غسان ابن واهصة الخصى ... بقصوان في مستكلئين بطان

أي يرعون الكلاء ومثله:

تلقى السليطي والأبطال قد كلموا ... وسط الرجال بطينا غير مفلول

قال مسحل بن كسيب: فلما بلغهم هذا البيت قالوا أدام الله لنا ذلك أي البطنة والسلامة. وقال البعيث يهجو جريرا:

لقي حملته أمه وهي ضيفة ... فجاءت بنز من نزالة أرشما

اللقى الشيء المطروح المحتقر، ضيفة أي سيئة الحال تضيف الناس، والنز الخفيف النزق، نزالة نطفة، أرشم أصحم الوجه إلى السواد، ويروي: فجاءت بيتن للضيافة أرشما، وهو الذي تخرج رجلاه قبل رأسه، والأرشم الذي يتشمم الطعام ويحرص عليه وهذه الرواية أجود. وقال جرير:

بني مالك لا صدق عند مجاشع ... ولكن حظا من فياش على دخل

فياش فخر، ودخل أمر سوأ لا خير فيه. وقال:

دعوا المجدالا أن تسوقوا كزومكم ... وقينا عراقيا وقينا يمانيا

الكزوم الناقة المسنة الكبيرة، يعني معاقرة غالب سحيما بصوأر والعراقي البعيث واليماني الفرزدق وإنما جعلهما كذلك لموضع منازلهما كما قال النابغة ليزيد بن الصعق الكلابي:

ولكن لا أمانة لليماني.

لأن منزله كان قريبا من بلحارث بن كعب فجعله يمانيا. وقال الفرزدق لجرير:

وأنت بوادي الكلب لا أنت ظاعن ... ولا واجد يا ابن المراغة بانيا

إذا العنز بالت فيه كادت تسيله ... عليك وتنفى أن تحل الروابيا

الوادي شر منازل الناس. قال **الشاعر يرثي رجلا**:

وحل الموالي بعده بمسيل

يقول ليس عليك بناء ولا عريش كالكلب في غير بناء.

وقال أيضا لجرير:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها ... وقضي عليك به الكتاب المنزل

أي بيتك في الوهن والذل كبيت العنكبوت وقضي عليك بالذل القرآن. وقال له:

أنا لنضرب رأس كل قبيلة ... وأبوك خلف أتانه يتقمل." (١)

"ومشقوق الخشيبة مش ... ر في صارم رسب

الخشيبة الطبيعة أي طبع طبعا عريضا، ويقال شقه أي عرضه ومثله قولهم، مفتوق الغرارين – وغراراه حداه من الجانبين، يقال ذلك للعريض من السيوف، رسب أي يرسب في اللحم. وقال المتنخل يصف سيفا:

أبيض كالرجع رسوب إذا ... ما ثاخ في محتفل يختلي

الرجع الغدير فيه ماء المطر، رسوب يرسب في اللحم، ثاخ وساخ سواء محتفل معظم أي إذا أصاب معظم موضع رسب في الجسد، ويختلي يقطع. وقال ساعدة يذكر ثغرا:

رميت بمخشوب صقيل وضالة ... مباعج ثجر كلها أنت شائف

مخشوب سيف لم يتم عمله أي حين بدىء طبعه. وقال الأصمعي: كثر المخشوب في كلامهم حتى جعل اسما للسيف لا صفة ثم وصف بصقيل، وضالة نبل معمولة من شجر الضال، مباعج عظام الجروح، وثجر عراض، وشائف حال يقال شفته شوفا. وقال ساعدة:

---

(١) المعاني الكبير ص/١٣٧

فورك لينا لا يثمثم نصله ... إذا صاب أوساط العظام صميم

ورك صيره على أحد شقيه فهو يقع على الورك، لين سيف ليس بيابس فينقصف، يثمثم لا يرد مصروفا بل يمضي قدما، صميم أراد نصله صميم أي خالص، إذا صاب أي وقع.

ترى أثره في صفحتيه كأنه ... مدارج شبثان لهن هميم

أثره فرنده، شبثان جمع شبث وهو دويبة في الرمل، لهن هميم أي دبيب قال: سمعت أعرابية تقول: هممي في رأسي لا أبالك، أي دبي بيدك في رأسي. وقال ساعدة:

فقال: بشير أو نذير فسلموا ... وألكد آيات المنا بالحمائل

ألكد ألصق، يقول الموت لصق بجمائل السيوف، والمنا القدر والمنية.

ومنه قوله في هذا الشعر يرثي ابنه:

ولو سامني الماني مكان حياته ... أنا عيم دهر من عباد وجامل

سامني أي أراد مني مكانه إن أقبل منه هذا، وأنا عيم جمع نعيم وعباد جمع عبيد، والماني المقدر وأراد الدهر. وقال أبو خراش:

أذا لبل صبي السيف من رجل ... من سادة القوم أولا لتف بالدار

صبي السيف أسفل من طرفه، والتف بالدار أي سباهم وذهب وقال صخر الغي:

وصارم أخلصت خشيبته ... أبيض مهو في متنه ربد

فليت عنه سيوف أريح إذ ... باء بكفي ولم أكد أجد الخشية

الطبع الأول قبل أن يتم عمله ثم استعمل حتى صير الصقيل خشيبا، والمهو الرقيق ومنه رطبة مهوة أي رقيقة. ويقال سلح سلحا مهوا أي رقيقا، والربد جمع ربدة وهي غبرة إلى سواد يريد فرنده، فليت عنه أي بحثت عنه حتى أخرجته، باء بكفي رجع بكفي أي صار فيها، وأريح موضع. وقال أبو المثلم لصخر الغي:

يا صخر وراد ماء قد تمانعه ... سوم الأراجيل حتى جمه طحل

يا صخر جاء له من غير مورده ... بصارمين معا لم يثنه وجل

سوم الأراجيل أي منع هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، يقول فهذا الرجل يرد على هذه المخافة، والأراجيل الرجالة، أي جاء لهذا الماء من غير مورد أي انحدر عليه من غير الطريق الذي يرده الناس، بصارمين يعني نفسه وسيفه. وقال البريق:

ألم تعلموا أن الشعير تبدلت ... ديافية تعلو الجماجم من عل

إذا الرجل الشعبان صابت قذالة ... أذاع به مجلوزها والمقلل

ديافية سيوف جلبت من دياف قرية بالشام، يقول كانوا يجلبون الطعام فتبدلوا منه الذي ذكره، والشعبان البطين، والمجلوز من السيوف الذي عليه جلاز من علباء وهو أن يتقلقل قائمه فيشد بعلباء والمقلل من القلة وهي رأس القبيعة. وقال الزبير بن عبد المطلب:

وينهي نخوة المختال عني ... غموض الحد ضربته صموت

السيف إذا كان قاطعا مر في العظم سريعا فلم يكن له صوت. وقال آخر:

وأحيانا نخالطهم بضرب ... صموت في الحديد وأرونان

وقد فسر. وقال آخر:

يكفيك من قلع السماء مهند ... فوق الذراع ودون بوع البائع

نسبه إلى السماء أراد أنه من صاعقة. وقال آخر وذكر سيفا:

أو قدت فوقه الصواعق نارا ... ثم ساطت به الذعاف القيون

وقال آخر:

اداعيك ما مستصحبات مع السري ... حسان وما آثارها بحسان

أداعيك مثل أحاجيك، بينهم أدعية وأحجية – سواء، يعني السيوف – حاجاه به.." (١)

"فأجلين عن برق أضاء عقيرة ... فيالك ذعرا أي ساعة مذعر

أي انكشفن عن سيف مثل البرق. وقال الطرماح وذكر فلاة:

أنخت بها مستبطنا ذا كريهة ... على عجل والنوم بي غير رائن

العرب تكتفي بأنخت دون البعير، ذا كريهة أراد سيفا، غير رائن أي غير غالب من قول الله تبارك وتعالى " كلابل ران على قلوبهم " ، أي غلب. وقال الفرزدق:

فدى لسيوف من تميم وفي بها ... ردائي وجلت عن وجوده الأهاتم

أراد الأهتم بن سمي التميمي، وكان سليمان حج فبلغه بمكة إيقاع وكيع بقتيبة بن مسلم فخطب الناس بمسجد عرفات وذكر غدر بني تميم ووثوبهم على سلطانهم وإسراعهم إلى الفتن، فقام الفرزدق ففتح رداءه وقال: يا أمير المؤمنين هذا ردائي رهن لك بوفاء تميم والذي بلغك كذب، فلما جاءت بيعة وكيع قال الفرزدق هذا البيت. وقال الفرزدق:

---

(١) المعاني الكبير ص/٢٥٩

عشية وليتم كأن سيوفكم ... ذآنين في أعناقكم لم تسلل

ذآنين جمع ذؤنون وهو نبت ضعيف طويل له رأس مدور شبه سيوفهم في ضعفها بذلك النبت. وقال العجاج:

وبالسريجيات يخطفن القصر ... وفي طراق البيض يوقدن الشرر

السريجيات السيوف والقصر أصول الأعناق، ويوقدن في طبقات البيض الشرر أي تنقدح النار. وقال العجاج أيضا:

إذ مطرت فيه الأيادي ومطر ... بصاعقات الموت يكشفن الحير

عن الدجارى ويقومن الصعر

الأيادي جمع أيد، وصاعقات الموت السيوف، الدجاري الحياري يقال دجر دجرا.

وقال أبو كبير:

ولقد شهدت الحي بعد رقادهم ... تفلى جماجمهم بكل مقلل

بعد رقادهم يعني أنهم بيتوا بياتا، تفلى تعلى بالسيوف، مقلل سيف عليه قلة والقلة القبيعة وقلة كل شيء أعلاه، ويروي: بكل منحل، أي سيف قد نحل لقدمه، ويروي: منخل، أي منتفي وقال الكميت لقوم انتقلوا عن قبيلهم:

أحلامهم أم أحدث الدهر نوبة ... لمرهفة إن لا تجدوا صقالها

يقول من أحلامهم أن تصيروا إلى اليمن وتدعونا ونحن السيوف، يقول أحدث الدهر نوبة للسيوف أن لا تصقل وتصلح.

تواكلها الأبطال حتى كأنما ... يرون محاريث الغريب نصالها

تواكلها تركها بعض إلى بعض، والمحراث العود الذي تحرك به النار، والغريب الذي يغرب عن أهله أي ينتحي، والنصال السيوف، أي كأنها محاريث من الصدإ.

وقال ساعدة بن جؤية الهذلي:

وكنا أناسا أنطقتنا سيوفنا ... لنا في لقاء القوم حد وكوكب

يقول أحسنا العمل بها فتكلمنا وافتخرنا، وهذا مثل قول عمرو بن معدي كرب:

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت

وقال ابن مقبل يرثي عثمان بن عفان:

ليبك بنو عثمان ما دام جذمهم ... عليه بأصلال تعري وتخشب

جذمهم أصلهم، عليه – أي على عثمان، بأصلال بسيوف، تعري تسل من جفونها، وتخشب تصقل. وقال ذوا الخرق الطهوي:

وما كان ذنب بني مالك ... بأن سب منهم غلام فسب

بأبيض ذي أثر صارم ... تخر بوائكها للركب

يقول كان سبابه إياهم أن ضرب عراقيب الإبل بالسيف، والبوائك جمع بائك وهي الناقة الفتية الحسنة. قال الأصمعي أنشدني خلف لرجل من النمر بن قاسط جاهلي.

وليست بأسواق يكون بياعها ... ببيض تشاف بالجياد المثاقل

ولكنها سوق يكون بياعها ... بجنمثية قد أحكمتها الصياقل

الجنثية السيوف، أبو عبيدة: الخنثي والجنثي بالضم والكسر من أجود الحديد، ويقال الجنثي الحداد. وقال أوس بن حجر يصف سيفا:

إذا سل من غمد تأكل أثره ... على مثل مصحاة اللجين تأكلا

الأثر الفرند، وقوله تأكل – أصله التوهج، والمصحاة إناء من فضة.

وقال أبو كبير وذكر خرقا:

فأجزته بأفل تحسب أثره ... نهجا أبان بذي فريغ مخرف

أجزته قطعته، أفل سيف فيه فلول، تحسب فرنده من بيانه نهجا وهو الطريق البين، وفريغ طريق قد أثر فيه لطول ما وطيء، مخرف طريق. قال الرياشي قال أنشدني الأصمعي للحارث بن زهير:." (١)

"أشطان حبال، مدلجة ممر الساقي بين البئر والحوض وهو مثل مدرجة، خدود جمع خد يريد آثار الأشطان. وقال:

قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض ... تصفر كف أخيها وهو منزوف

عن عرض أي يعرض الناس لا يبالي من طعن، وإذا نزف الدم اصفرت الكف. وقال:

ونحن منعنا بالفروق نساءنا ... نطرف عنها مسبلات غواشيا

نطرف نرد عنها يقال: طرف عنا هذه الخيل – أي ردها، ومسبلات رماح قد أسبلت للطعن. ويقال خيل مسبلة أي صابة، غواشي تغشى القوم.

---

(١) المعاني الكبير ص/٢٦٢

ألم تعلموا أن الأسنة أحرزت ... بقيتنا لو أن للدهر باقيا

يقول حصوننا الأسنة فهي التي أحرزت لنا كرما - ألا أنه لا يبقى على الدهر أحد.

وقال المفضل بن عامر من عبد القيس:

يهزهز صعدة جرداء فيها ... نقيع السم أو قرن محيق

كانوا يجعلون قرون الثيران مكان الأسنة. محيق قد دلك حتى امحق.

وجاوزنا المنون بكل نكس ... وخاظي الجلز ثعلبه دميق

النكس الضعيف يعني سهما قد انكسر فاصلح وعqب ولذلك قيل للرجال الضعفاء أنكاس، والجلز أصل السنان، ودميق أدخل إلى آخره. والخاظي المنتفخ، والثعلب ما دخل في السنان من الرمح. وقال أبو الطمحان يذكر هاربا.

على صلويه مرهفات كأنها ... قوادم دلتها نسور نواشر

الصلوان ما عن يمين الذنب وشماله. يقول قد أدرك فالرماح شارعة إليه كأنها قوادم نسر. وقال عمرو بن قميئة:

وأرماحنا ينهزنهم نهز جمة ... يعود عليهم وردنا ونميحها

ينهزنهم نهز جمة - أي ينزعن عن دمائهم كما ينزع من الجمة الماء، يعود عليهم وردنا - يقول: نعود عليهم بالطعن مرة بعد مرة، نميحها نستخرج ماءها.

وقال آخر وهو قيس بن زير:

لا تعجل بأمرك واستدمه ... فما صلى عصاك كمستديم

صلى أدناها من النار، يريد بالعصا القناة، يقول لم يصلح أمرك شيء كالأناة - كالذي يدخل قناته النار كي تلين فإن عجل في إخراجها فلم يلينها انقصفت. وقال القطامي:

قوارش بالرماح كأن فيها ... شواطن ينتزعن بها انتزاعا

إذا التقت الرماح سمعت لها صوتا فهي قوارش، يقال: تناولت الشيء وتقرشته سواء - ومنه سميت قريش قريشا لتناولها التجارة. وأنشد:

أحد كيحي في الطعان إذا ق ... ترش القنا وتقعقع الحجف

شواطن حبال، يشبه الرماح بالحبال. وقال أبو **زبيد يرثي غلامه**:

إما تقرم بك الرماح فلا ... أبكيك إلا للدلو والمرس

تقرم من القرم وهو الشهوة للحم، ويروى: تقارن بك الرماح، يقول قرنت بك الرماح فطعنت بها فلست أبكي عليك إلا للعمل والاستقاء بالحبل والدلو. وهذا مثل قول الآخر في عبده:

عبد العشاء وإرشاء والعمل

حمدت أمري ولمت أمرك إذ ... أمسك جلز السنان بالنفس

الجلز ما شد به السنان على الرمح من عقب أو غيره، يقول غيب السنان حتى بلغ الجلز فلم يتنفس حتى مات. وقال أبو زبيد:

في ثياب عمادهن رماح ... عند عوج تسمو سمو الصيد

يعني الرايات، والصيد داء يصيب الإبل ترفع منه رؤوسها. وقال الطرماح يذكر قتيلا:

توهز فيه المضرحية بعدما ... مضت فيه أذنا بلقعي وعامل

توهز تأكل حتى لا تستطيع أن تقوم، والمضرحية النسور، والبلقعي السنان، وأذناه جانباه، والعامل أسفل من السنان.

سحاليط حمراء القراحين أكرهت ... به والعو إلى مضجعات الأسفل

سحا قشر، والليط القشر، حين أكرهت أي حمل عليها في.

وقال عمرو بن كلثوم وذكر قناة ضربها مثلا:

فإن قناتنا يا عمرو أعيت ... على الأعداء قبلك أن تلينا

إذا عض الثقاف بها اشمأزت ... وولته عشوزنة زبونا

اشمأزت انقبضت وولته صلابة وهي العشوزنة، والثقاف ما يقوم به الرماح، وزبون دفوع تزبنهم عما يريدون أي تدفعهم وهذا مثل لمنعتهم ممن يريد اهتضامهم وغيرهم. ومثله لعبيد:

إنا إذا عض اثقا ... ف برأس صعدتنا لوينا

وقال الأخطل:

ومسوم خرق الحتوف تقوده ... للطعن يوم كريهة ونزال." (١)

"وما إن على جاره تلفة ... يساقطها كسقاط العنن

أبو عبيدة: واحدها عنة وهو مثل البيت يعمل من الخشب، ولم يعرف الغبن. وقال الأعشى:

وقومك إن يضمنوا جارة ... يكونوا بموضع أنضادها

---

(١) المعاني الكبير ص/٢٦٥

الأنضاد جمع نضد وهو ما نضد من متاع بيتها ثم جعل أهل البيت نضدا، يقول إذا ضمن قومك جارة كانوا في ضمانهم يقومون مقام قومها، وأنشد الأصمعي: وإن ظهري لمستند إلى نضد أمين وأنشد لرؤبة: أنا ابن أنضاد إليها أرزي ويقال إليها أرزي أي أسند ظهري. وقال: أصله متاع البيت ثم جعل الرهط والعشيرة، وروى عن الأصمعي أنه: قال النضد الأعمام والأخوال.

فلن يطلبوا سرها للغني ... ولن يسلموها لإزهادها

يعني أنهم لا يرغبون في نكاح جارتهم من أجل غناهم ولا يتركونها من أجل الفقر وهو الإزهاد. وقال يذكر رجلا نصر جاره ومنع منه:

فأعطاه جلسا غير نكس أربه ... لؤاما به أو في وقد كاد يعطب

الجلس سهم صلب، والنكس الذي جعل فوقه مكان نصله، أربه ألزمه، واللؤام المتفق من الريش، يقول أخذ سهما من جفيره فناوله إياه، وذلك أنه لقيه خارجا من بلده فأجاره وأعطى ذلك وقال القطامي لزفر بن الحارث وكان منع منه:

وما نسيت مقام الورد تحبسه ... بيني وبين حفيف الغابة العادي

الورد فرس زفر بن الحارث، والغابة الأجمة وهي هاهنا الرماح شبهها بالغابة لكثرتها والتفافها، والحفيف صوتها، والعادي صفة للورد أراد مقام الورد العادي بيني وبين هؤلاء حتى سلمت. وقال آخر:

ولست بصادر من بيت جاري ... صدور العير غمره الورود

التغمر أن يشرب دون الري فيه إلى الورود حاجة، أي فأنا لا آتي بيت جاري هكذا، أي إن خرجت لم أخرج خروجا أريد العودة إليه لريبة.

ولا ألقي لذي الودعات سوطي ... لألهيه وريبته أريد

ذو الودعات الصبي، أي لا ألقي سوطي له لأشغله وأخلو بما أريد. ومثله قول الراجز:

ظلت بوادي حرملا ترتمه ... لا تطعم الماء ولا تشمه

بعلل الصبي نيكت أمه

ومثله قول مسكين الدارمي.

لا آخذ الصبيان ألثمهم ... والأمر قد يغزي به الأمر

وقال أبو حنبل حين نزل به امرؤ القيس فأجاره:

لقد آليت أغدر في جداع ... ولو منيت أمات الرباع

جداع سنة جدعاء تذهب، بكل شيء.

لأن الغدر في الأقوام عار ... وأن المرء يجزأ بالكراع

أي يكفيه كراع يأكلها فلم يغدر. وقال زهير:

هلا سألتم بني الصيداء كلهم ... بأي حبل جوار كنت أمتسك

فلن يقولوا بحبل واهن ... خلق لو كان قومك في أمثاله هلكوا

يقول سلهم كيف كنت أفعل فإني كنت استوثق ولا أتعلق إلا بحبل متين إذا كان حبل قومك – وهو عهدهم – هلكوا فيه أي حتى غدروا. ومثله لطفيل:

وكنت إذا أعلقت مكنت في الذري ... يدي فلا يلقي بجنبي مصرع

ويروى: كنت إذا جاورت، يقول لم أكن أنازل إلا الذرى من القوم أي الأشراف.

وقال أبو خراش الهذلي يذكر ابنه:

ولم أدر من ألقي عليه رداءه ... ولكنه قد سل عن ماجد محض

يقول لم أدر مِن أجاره، وكان الرجل إذا ألقي على الرجل ثوبه فقد أجاره، يقول لم أدر من هو ولكنه ما جد محض. وقال أبو المثلم لصخر الغي:

كلوا هنيئا وإن أثقفتم بكلا ... مما تجير بنو الرمداء فابتكلوا

يهزأ بهم، يقول لصخر: إنك وثبت على جار القوم فكل هنيئا فإنك لا تسلم، بكلا غنيمة، أي ان أثقفتموه غنيمة مما في جوار بني الرمداء فاغتنموا. وقال أبو **جندب يرثي جارين** له:

إني امرؤ أبكي على جاريه ... كانا مكان الثوب من حقويه

يقال للرجل يعوذ بالرجل ويتحرم به: أخذ بحقويه، يقول هما عني بمنزلة من عاد بحقوي، ومثله: هو مني معقد الازار. وقال عمرو بن براقة الهمداني:

تحالف أقوام علي ليسمنوا ... وجروا علي الحرب إذ أنا سالم." (١)

"الفئال لعبة للصبيان وهو أن يكوم تراب أو رمل ثم يخبأ فيه خبيء ثم يشق اللاعب تلك الكومة نصفين فيقول في أي الجانبين الخبيء؟ قال طرفة:

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفائل باليد

وقال عمر بن أبي ربيعة:

---

(١) المعاني الكبير ص/٢٧١

على قلوصين من ركابهم ... وعنتر يسين فيهما شجع

كأنما غادرت كلا كلها ... والثفنات الخفاف إذ وقعوا

موقع عشرين من قطا زمر ... وقعن خمسا خمسا معاشيع

ناقة عنتريس إذا كانت شديدة غليظة. ويقال أخذه بالعترسة أي بالجفاء والشدة، شجع طول والأشجع الجسيم، والشيع الفرق.

وقال العجاج:

خوى على مستويات خمس ... كركرة وثفنات ملس

التخوية أن لا يقع من البعير إذا برك على الأرض إلا ثفناته وكركرته ويكون متجافيا عن الأرض، وإذا كان البعير يبرك هكذا كان أعتق له، وملوسة الكركرة أن لا يكون بها سرر وهو شيء يخرج بكركرة البعير يغذو مثل الماء فيكون البعير إذا برك لم يتمكن بكركرته من الأرض وتجافى، وأنشد لمعدي كرب المعروف **بغلفاء يرثي أخاه** شرحبيل وكان رئيس بكر بن وائل وقتل يوم الكلاب الأول.

إن جنبي عن الفراش لنابي ... كتجافي الأسر فوق الظراب

وملوسة الثفنات إن لا يعتمد عليها إذا برك إنما يخوي تخوية.

وقال طرفة وذكر الناقة:

كأن علوب النسع في دأياتها ... موارد من خلقاء في ظهر قردد

العلوب الآثار كأنها في جنبي البعير طرق، في خلقاء أي صخرة ملساء على رأس جبل.

تلاقي وأحيانا تبين كأنها ... بنائق غر في قميص مقدد

أي تجتمع هذه الموارد وتفترق أحيانا، والبنائق الدخاريص، غر بيض، شبه بياض آثار النسوع في جلدها ببياض بنائق القميص.

وقال عوف بن الأحوص:

ألم أظلف عن الشعراء عرضي ... كما ظلف الوسيقة الطريدة

أظلف من الظلف وهو الموضع الغليظ الذي لا تتبين فيه الآثار يقول ألم أمنعهم أن يؤثروا في عرضي، والوسيقة الطريدة.

كما ظلف أي أخذ بها في ظلف من الأرض، والكراع العنق من الحرة يمتد. وقال آخر آثار الحيات:

كأن مزاحفها أنسع ... جررن فرادي ومنها ثنى

وقال أوس بن حجر:

يقول له الراؤون هذاك راكب ... يؤبن شخصا فوق علياء واقف

التأبين اتباع الأثر في الأرض بنظر واتباع آثار الميت لمحاسنه.

وقال كعب بن زهير وذكر ذئبا وغرابا:

فلم يجدا إلا مناخ مطية ... تجافي بها زور نبيل وكلكمل

ومضربها وسط الحصى بجرانها ... ومثنى نواج لم يخنهن مفصل

وموضع طولي وأحناء قاتر ... يئط إذا ما شد بالنسع من عل

طولى زمام، قال الأصمعي: طولى يكون فوق البرذعة، والقاتر الرحل.

وأتلع يلوي بالجديل كأنه ... عبسيب سقاه من سميحة جدول

وسمر ظماء واترتهن بعدما ... مضت هجعة من آخر الليل ذبل

سفي فوقهن الترب ضاف كأنه ... على الفرج والحاذين قنو مذلل

أراد بعرات واترتهن أي تابعتهن ضاف يعني ذنبا سابغا طويلا.

ومضطمر من خاشع الطرف خائف ... لما تضع الأرض القواء وتحمل

يعني نفسه، واضطم ؛ره انضمامه.

وقال كثير في هذا المعنى:

وصادفت عيالا كأن عواءه ... بكا مجرذ يبغي المبيت خليع

عيال يعني ذئبا يعيل في البلاد كما تقول عار، خليع خلعه أهله لجنايته.

عوى ناشز الحيزوم مضطمرا الحشا ... يعالج ليلا قارسا مع جوع

فصوت إذ نادي بباق على الطوى ... محنب أطراف العظام هبوغ

أي بصوت باق على الجوع. محنب مأطور، هبوع يستعين بعنقه في السير من الضعف.

فلم يجترس إلا معرس راكب ... تأيا قليلا واسترى بفطيع

الاجتراس الإصابة، يقال هل اجترست شيئا؟ ويروي: يحترس، أي يسرق يقال للذي يسرق الغنم المحترس وللشاة التي تسرق حريسة، تأيا تلبث، واسترى افتعل من السرى وهو سير الليل، بقطيع أي بقطيع من الليل.

وموقع حرجوج على ثفناتها ... صبور على عدوى المناخ جموع

ومطرح أثناء الزمام كأنه ... مزاحف أيم بالفناء صريع." (١)

"عدوى المكان وتعاديه واحد وهو أن يرتفع بعض وينخفض بعض، والأيم الحية.

أبيات المعاني في المراثي

قالت الخنساء:

ولكني رأيت الصبر خيرا ... من النعلين والرأس الحليق

ومن رحض الغراب إذا تنادى ... دعاة الموت بالكأس الرحيق

كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها حلقت رأسها وأخذت نعلي زوجها فعلقتهما في عنقها وضربت بهما وجهها، وإذا لم تكترث المرأة بموت ميتها نشرت شعرها في مأتمه، فتقول: الصبر خير من أن أفعل فعل تلك أو فعل هذه، والرحض الغسل يقال: رحضت الثوب إذا غسلته، والغراب الشعر الأسود: ومنه قيل رجل غريب إذا كان أسود الشعر ولم يشب، ودعاة الموت النوائح وكن يدعون بالخمر إذا نحن ليكون أنشط لهن وأيسر.

وقال أبو ذؤيب وذكر قوما ماتوا:

كانوا ملاويث فاحتاج الصديق لهم ... فقد البلاد إذا ما تمحل المطرا

أي احتاج هؤلاء الذين فقدوهم كما تمحل البلاد إذا فقدت المطر، والملاويث الذين يلاث بهم أي يعصب بهم ويرجى خيرهم.

وقال آخر:

إذا حاردت عنك العيون فإنه ... سيكفيك من عيني دمع ممانح

المحارة انقطاع الدر والدمع، والممانحة درورهما.

وقال المتنخل:

إن يمس نشوان بمصروقة ... منها بري وعلى مرجل

لا تقه الموت وقياته ... خط له ذلك في المحبل

نشوان سكران، مصروفة خمر صرف، على مرجل أي على لحم في قدر، أي لا يقيه ذلك الموت، المحبل حين حبل به، ويروى: في المجبل، أي حيث جبله الله عز وجل.

---

(١) المعاني الكبير ص/٢٨٩

ليس لميت بوصيل وقد ... علق فيه طرف الموصل

يريد أن الحي منقطع عن الميت بجهده ويهرب من حاله وقد استوثق منه وعلق طرف موصله به فالموت سيجمعهما لا محالة وإن أبى ذلك الحي فهو متصل. وقال:

نبكي على رجل لم تبل جدته ... خلى عليك فجاجا بينها سبل

لم تبل جدته أي مات شابا، يقول خلي عليك أمورا كان يسدها فلما هلك ضاعت.

وقال آخر من هذيل: وهو ساعدة بن العجلان:

فلقد بكيتك يوم رجل شواحط ... بمعابل صلع وأبيض مقطع

يعني أنه كان يرميهم وينادي أخاه فجعل ذلك بكاء له، رجل رجالة واحدهم راجل، شواحط موضع، والمعبلة نصل عريض، وأبيض سيف، مقطع قاطع.

فرميت حول ملاءة محبوكة ... وأبنت للأشهاد حزة أدعى

أي رميت وعلي هذه الملاءة، والمحبوكة التي لها حبك أي طرائق، والأشهاد الذين شهد وأما ثم، حزة أي ساعة، يريد أبنت لهم لما رميت من أنا فقلت أنا ابن فلان، يقال: جئتنا على حزة منكرة أي ساعة.

وقال أبو خراش:

بلى إنها تعفو الكلوم وإنما ... نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

أي تبرأ الجراحات وينبت عليها اللحم حتى كأن لم يكن بها شيء فكذلك المصائب تذهب وتنسى، والأدنى الأقرب.

وقال أبو جندب الهذلي:

لعمر أبي الطير المربة غدوة ... على خالد لقد وقعت على لحم

المربة المقيمة الآلفة، يقول وقعت على لحم كان ممنوعا.

وقال خفاف بن ندبة:

المرء يسعى وله راصد ... تنذره العين وثوب الضرا

أي تنذر الراصد عينه أن يثب على هذا المرصد ليختله.

وقال كثير يرثي:

وحال السفا بيني وبينك والعدى ... ورهن السفا غمر البديهة ماجد

السفا البعد والعدى البعد. وقال النابغة يرثي النعمان بن الحارث:

فلا يهنئ الأعداء مصرع ربهم ... وما عتقت منه تميم ووائل

أي عتقهم من غزوه. وقال:

وآب مصلوه بعين جلية ... وغودر بالجولان حزم زنائل

قال الأصمعي: قدم الأولون بخبر موته ولم يصدقوا وجاء المصلون وهم الذين جاؤوا بعدهم من خبر موته بعين جلية، والمصلي الثاني من السوابق، ويروى: وآب مضلوه أي قابروه. وقال يرثي:

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح

أي يقولون مات حصن ثم تأبى أنفسهم ذلك ويقولون كيف يكون ذلك والجبال على حالها؟ يريد أنه لو مات لتضعضعت الجبال.

وقال الأعشى:

فيا أخوينا من أبينا وأمنا ... ألم تعلما أن كل من فوقها لها

أي كل من فوق الأرض صائر إليها أي مقبور فيها.

وقال لبيد:." (١)

"ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

حبائله مبثوثة بمسيله ... ويفني إذا ما أخطأته الحبائل

النحب النذر، وحبائله مناياه يعني أنه يهرم إن لم يأته الموت في شبابه، ومنه قيل للشيخ الكبير: فإن أي هرم.

وقال لبيد:

قضيت لبابات وسليت حاجة ... ونفس الفتى رهن بقمرة مؤرب

المؤرب المقامر، يقال آربت على القوم أي فلجت، أي نفس الفتى محتبسة للموت.

وقال يرثي:

من فقد مولى تصور الحي جفنته ... أو رزء مال ورزء المال ينجبر

تصور تعطف.

والنيب إن تعر مني رمة خلقا ... بعد الممات فإني كنت أثئر

النيب المسان من النوق، أي إن تلم مني بعظم بال فتأكله بعد مماتي فإني كنت أنحرها، وأثئر افتعل من

---

(١) المعاني الكبير ص/٢٩٠

الثأر، والإبل تأكل العظام أي تملح بها بعد الخلة وهو نبت حلو.

وقال يرثي أربد أخاه:

وأيقنت التفرق يوم قالوا ... تقسم مال أربد بالسهام

تطير غدائد الأشراك شفعا ... ووترا والزعامة للغلام

الغدائد الفضول، ويروي: عدائد، أي ما يعد من الميراث، تطير تفرق. وقال الأعشى:

وأحمدت إذ نجيت بالأمس صرمة ... لها غددات واللواحق تلحق

وقوله شفعا ووترا أي للغلام سهمان وللجارية سهم، والأشراك واحدها شرك وهي الأنصباء، والزعامة للغلام يقول إذا مات الرجل صارت رئاسة لابنه دون الإناث، والزعيم الرئيس.

وقال: أي لبيد **يرثيه**:

فجعني الرعد والصواعق بال ... فارس يوم الكريهة النجد

يعفو على الجهد والسؤال كما ... أنزل صوب الربيع ذو الرصد

وكان أربد أصابته صاعقة، يعفو يجم ويزيد على السؤال كما يجم الماء يقال عفا شعره إذا كثر، والرصد جمع رصدة وهي المطرة تكون أولا لما يأتي بعدها كالعهد كأنها ترصد مطرا، أراد أنه يعطي عطية ويرصد بأخرى. وقال يذكر موتى:

ويمشون أرسالا ونلحق بعدهم ... كما ضم أخرى التاليات المشايع

المشايع الداعي يزجر إبله حتى يلحق أولها آخرها.

وقال الفرزدق:

فألق استك الهلباء فوق قعودها ... وشايع بها واضمم إليك التواليا

وقال آخر:

فلم أر عاما كان أكثرها لكا ... ووجه غلام يستري وغلامه

المعنى وأكثر هلاك وجه. يستري يختار. وقال:

لقد ظفرت عيني بطول بكائها ... على ابن زهير إذ ثوى في المقابر

ظفرت من الظفرة وهي لحمة تخرج في العين. وأنشد:

هل لك في عجيز كالحمرة ... بعينها من البكاء ظفره

وقال أبو **زبيد يرثي عثمان** بن عفان وذكر قبره:

على جنابيه من مظلومة قيم ... تبادرتها مساح كالمناسيف

جنابيه جانبيه، مظلومة أرض حفرت ولم تحفر قبل، قيم جمع قامة من التراب، والمساحي جمع مسحاة.

لها صواهل في صم السلام كما ... صاح القسيات في أيدي الصياريف

أي للمساحي أصوات إذا وقعت في الحجارة وهي السلام كأصوات الدراهم الستوقة إذا انتقدها الصياريف.

كأنهن بأيدي القوم في كبد ... طير تكشف عن جون مزاحيف

شبه المساحي في أيدي القوم يحفرون القبر بطير على إبل مزاحيف وهي المعيية. وإنما جعلها جونا لأنهم حفروا له في الحرة فشبه الحرة بابل سود، في كبد في شدة، ومنه لقد خلقنا الإنسان في كبد.

وقال وذكر القبر.

مقرمد ما علوا منه بقنطرة ... زادا من الزاد غثا غير مظلوف

ما علوا في معنى الذي علوا منه بقنطرة وقد قرمدوه، غير مظلوف يقول هذا من الزاد ليس بممنوع من جميع الخلق، ويقال منه اظلف نفسك عن كذا أي امنعها لأن ما يتزوده الميت قليل.

ثمت زكوا بما علوا وما حفروا ... حملا على الكوم حمال التكاليف

الكوم التراب المجموع.

إن كان عثمان أمسى فوقه أمر ... كراقب العون فوق القنة الموفي

الأمر الحجارة، والعون جماعة عانة، والقنة دون الجبل، شبه ما جمع على قبره من الحجارة بحمار عانة قد أوفى على قنة ينتظر مغيب الشمس فيرد الماء.

أعثم قد حذرت نفسي فما ملكت ... إصفاق دار بعيد الألف مألوف." (١)

"يقال أصفقت بك الدار أي ذهبت بك يعني دار المنية، يريد إصفاق دار مألوف بعيد الألف يعني عثمان، أي كان مألوفا ثم صار بعيد الألف.

وقال أبو **زبيدة يرثي قتيلا**:

خارج ناجذاه قد برد المو ... ت على مصطلاه أي برود

الناجذ آخر الأضراس، ومصطلاه يداه ورجلاه من اصطلاء النار، وبرود الموت عليهما إن الأطراف منهما تصفر.

قال لبيد:

---

(١) المعاني الكبير ص/٢٩١

وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل

وقال يذكره:

لحمة لو دنوا لثأر أخيهم ... حسروا قد ثناهم بعديد

أي قد استلحمه القوم، يريد أحاطوا به ولم يرد أن يكون عند أنفسهم أنه لحمة لهم، وإن دنوا منه رجعوا وقد ردهم بثأر ثان يعدونه مع الأول. وقوله:

صاديا يستغيث غير مغاث ... ولقد كان عصرة المنجود

العصرة الملجأ، والمنجود المكروب.

وقال الكميت يرثي:

كأن أكف الناس إذ بنت عطفت ... عليها حثاة القبر ذات الرواعد

يريد ماتت العطايا حيث مت: والرواعد صوت التراب في القبر حين دفن. وقال مدرك بن حصن الأسدي:

بكى جزعا من أن يموت وأجهشت ... إليه الجرشي وارمعل خنينها

أجهشت ارتفعت، والجرشي النفس، الأصمعي: بكاء جشب وازمعل تتابع. وأنشد:

وليلة طخيا يرمعل ... منها على الساري ندى مخضل

والخنين بكاء لا يفصح به من الأنف، والخنة من الأنف.

وقال متمم بن نويرة للذي جاء بنعي أخيه:

وآثرت هدما باليا وسوية ... وجئت به تعدو بشيرا مقزعا

مقزعا خفيفا وكل مخفف مقزع وأصله من القزع في السحاب، والهدم الخلق، والسوية البرذعة.

وقال الراعي:

وللمنية أسباب تقربها ... كما تقرب للوحشية الذرع

واحدها ذريعة وهو بعير يستتر به الرامي فإذا قربت الوحش رماها.وقال:

أحار بن عبد للدموع البوادر ... وللجد أمسى عظمه في الجبائر

قوله للجد كقولك: لجده أصابه هذا، والجبائر ما يشد على الكسر من الخشب. وقال طرفة:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

يقول هو مثل حبل أرخي وثنياه في يد متى شاءت جرته.

وقال الجعدي:

سألتني هلكوا ... شرب الدهر عليهم وأكل

الباء في معنى عن، وقوله شرب الدهر عليهم أي شرب الناس بعدهم وأكلوا وليس يريد بهذا الدهر، أراد سألتني عن أناس. ومثله:

دع المغمر لا تسأل بمصرعه ... واسأل بمصقلة البكري ما فعلا

أي عن مصقلة. وقال متمم بن نويرة:

فلما تفرقنا كأني وما لكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

معنى لطول مع طول اجتماع، يقول إذا مضى فكأنه لم يكن.

وقال النمر بن **تولب يرثي أخاه**:

تضمنت أدواء العشيرة بينها ... وأنت على أعواد نعش تقلب

كأن امرءا في الناس كنت ابن أمه ... على فلج من بحر دجلة مطنب

يقول تضمنت ما كان في العشيرة من الداء أو فساد حين كنت فيهم وأنت اليوم على نعش تقلب، والفلج النهر، من بحر دجلة أي من سعة دجلة، مطنب مبعد.

وقال العجاج وذكر إفاقته من مرضه:

بعد اللتيا واللتيا والتي ... إذا علتها أنفس تردت

اللتيا تصغير التي، يقال للشيء إذا جاء بعد عسر جاء بعد اللتيا والتي، إذا علتها أنفس هذا مثل أي بعد عقبة من عقاب الموت تردت سقطت وهلكت.

أوعظة إن نفس حر بلت ... أو طلبت بالجهد ما قد ألت

يقول هذه المرضة عظة إن نفس حر برأت، يقال بل وأبل إذا برأ، أو طلبت النفس بالجهد ما قد آلت أي أضعفت فيه، يقال ألا - خفيف - أي ترك الجهد وقصر. وقال الجعدي:

ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الأله هو المستآسا

أي المستعاض يريد يسأل العوض وهو الأوس، يقال أسته أوسا إذا أعطيته. وقال ابن أحمر:

أو ينسأن يومي إلى غيره ... إني حوالي وإني حذر

ينسأن يؤخر، الحوالي فعالي من الحيلة.

وقال أبو **كبير يرثي قوما**:

هاجوا لقومهم السلام كأنهم ... لما أصيبوا أهل دين محتر

أي محكم، يقول ثبتوا على الصلح كما ثبت هؤلاء على دينهم.
وقال خداش بن زهير:." (١)

"شبابي فأضحى للشباب حفيظة ... لمن كان عن طول الغواية نازعا

فلله ما قد كان بعد ذهابه ... وبعد قناع الشيب ما ليس نافعا

يقول فعلت ذلك في شبابي فأضحى للشباب غضب على من نزع عن الجهل، فلله ما قد مضى بعد مضيه وبعد مجيء الشيب ما كان أعجبه!!.؟ وقال أبو ذؤيب:

وقد أرسلوا فراطهم فتأثلوا ... قلبيا سفاها كالأماء القواعد

مطأطأة لم ينبطوها وإنها ... لترضى بها فراطها أم واحد

فراطهم الذين سبقوا إلى القبر: تأثلوا اتخذوا قبرا، والسفا التراب وأنث سفاها أراد حفرة كأن ترابها إماء قواعد لأن الأمة تقعد مستوفذة للعمل، والحرة تربع وتطمئن، يقال: بل أراد بالقواعد جمع قاعد وهي الطاعنة في السن، مطأطأة يعني الحفرة، لم ينبطوها لم يستخرجوا ماءها لأنها قبر وإن حافريها يرضون أن تكون أما لواحد.

يقولون لما جشت البئر أوردوا ... وليس بها أدنى ذفاف لوارد

جشت أخرج ما فيها من التراب، والذفاف الماء القليل، يقول ليس هي بمكان يستقي منه الماء إنما هي قبر.

فكنت ذنوب البئر لما تبسلت ... وسربلت أكفاني ووسدت ساعدي

الذنوب الدلو، أي كنت كالدلو لما دليت ودفنت، وتبسلت كره منظرها. وقال ساعدة بن جؤية:

إذا ما زار مجنأة عليها ... ثقال الصخر والخشب القطيل

مجنأة يعني قبرا مسنما، والقطيل المقطوع.

وقال صخر الغي:

لعمرك والمنايا غالبات ... ولا ينهي طوارقها الحماما

الطوارق هم الطراق بالحصى الذين يتكهنون، أي لا يدفعون ما حم أي ما قدر. وقال يذكر ابنه ويرثيه:

لعلك ميت إما غلام ... تبوأ من شمصير مقاما

يقول لنفسه أي لعلك ميت إن غلام مات فتنبوأ قبرا بشمنصير المعنى أتموت إن كان غلام قد مات، وما

---

(١) المعاني الكبير ص/٢٩٢

في قوله إما صلة.

وقال البريق يرثي رجلا رأى قبره:

فرفعت المصادر مستقيما ... فلا عينا وجدت ولا ضمارا

المصادر مواضع معروفة، يقول رفعت فيها فلم أره بعينه لم أجد من يخبر بغيبته، وإذا كان الشيء غائبا ليس بقائم بعينه فهو ضمار، ويقال هو في ضميري أي فيما غيبت.

أودع صاحبي بالغيب إني ... أراني لا أحس له حوارا

يقول وداعي له أن أدعو لقبره بالسقيا. وقال آخر:

وإنما الناس فاسعوا لا أبالكم ... أكائل الطير أو حشو لآرام

يقول إما مقتول لا يدفن فتأكله الطير أو مدفون، وكان الرجل إذا مات بنى على قبره مثل العلم، وواحد الآرام أرم، والأكولة شاة اللحم التي تؤكل. وقال آخر:

فإنك والتأبين عروة بعد ما ... دعاك وأيدينا إليه شوارع

كالرجل الحادي وقد تلع الضحى ... وطير المطايا فوقهن أواقع

يعني الغربان تقع على المتقدمات.

فوليت عنه يرتمي بك سابح ... وقد واجهت أذنيه منك الأخادع

التأبين الثناء على الميت، يقول حدا بالإبل وقد تباعد عنها فوقع الحداء في غير موضعه فكذلك أنت وضعت التأبين في غير موضعه.

وقال أبو الطمحان القيني:

فإني رأيت الدهر إن تكر لا ينم ... وإن أنت تغفل تلقه غير غافل

دنت حفظتي وخصف الشيب لمتي ... وخليت بالي للأمور الأثاقل

دنت حفظتي أي امتعضت من الذل والضيم، وقوله: خليت بالي للأمور الأثاقل - أي تركت الصبا للأمور العظام من احتمال جريرة ودفع ضيم عن قومي ووفادة إلى ملك.

وقال آخر:

إني إذا شاركني في جسمي ... من ينتقي مخي ويبري عظمي

لم أطلب الذئب بثأر البهم

يعني الكبر، ويقال: الحمى. وقال الفرزدق:

وما من فراق غير حيث ركابنا ... على القبر محبوس علينا قيامها

يقول لا نتفرق بعد هذا المكان الذي نحن فيه وركابنا محبوس علينا قيامها، يعني ركاب أصحابه الذين شهدوا دفنه، يقول فليس بعد هذا الفراق غيره لأنا لا نجتمع.

وقال أوس بن حجر يرثي:

على الأروع الصقب لو أنه ... يقوم على ذروة الصاقب

لأصبح رتما دقاق الحصى ... كظهر النبي من الكاثب." (١)

"٣٠- أخبرنا أبو بكر، أنشدنا أبو عثمان، قال: أنشدنا التوزي لبعض **الشعراء يرثي** #٣٥# أخا له:

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

لئن أوحشت ممن أحب منازل ... لقد أنست ممن أحب المقابر

وكنت علي أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر." (٢)

"وأما الخطفي فهو حذيفة بن يدر بن سلمة بن عوف، وسمي الخطفي لقوله:

وطول رحال المطي اختلفا ... يرفعن لليل إذا ما أسدفا

أعناق حيات، وهاما رجفا ... وعنقا، بعد الكلال، خيطفا

والخيطف: السريع. ومن شعر الخطفي:

عجبت لإرزاء العيي لنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول أعلما

وفي الصمت ستر للعيي، وإنما ... صحيفة لب المرء أن يتكلما

ذكر جرير ولده

وولد جرير: حرزة، وزكرياء، والصفاح، وسوادة، والشبجان، وأمهم خالدة بنت سعد بن أوس. ولها يقول:

تشكت أم حرزة، ثم قالت ... رأيت الموردين ذوي لقاح

وكذا يقول:

حيوا أمامة، واذكروا عهدا مضى ... قبل التفرق من شماليل النوى

وبلال، ونوح، أمهما أم حكيم بنت سعد، من أهل الري، سباها قطري بن الفجاءة، فوقعت في يدي

---

(١) المعاني الكبير ص/٢٩٧

(٢) الفوائد والأخبار لابن دريد ص/٣٤

الحجاج، فوهبها لجرير، وفيها يقول:

لقد زدت أهل الري عندي ملاحة ... وحببت، أضعافا، إلي المواليا

إذا عرضت بالبين منها تعرضت ... لأم حكيم حاجة في فؤاديا

وفيها يقول:

ما استوصف الناس من شيء يروقهم ... إلا رأؤا أم نوح فوق ما وصفوا

كأنها مزنة غراء رائحة ... أو درة ما يواري ضوءها الصدف

وشعراء الاسلام اربعة: جرير، والفرزدق، والأخطل، وكثير. وسئل الأخطل عن نفسه وعن جرير والفرزدق فقال: أنا أمدحهم للملوك، وأوصفهم للخمر، والفرزدق أفخرنا، وجرير أهجانا وأسبنا وأسهبنا. ويقال: الفرزدق ينحت من صخر، وجرير يغرف من بحر.

ومر الراعي في سفر فسمع إنسانا يغني بشعر جرير:

وعاو عوى من غير شيء رميته ... بقافية إنفاذها يقطر الدما

خروج بأفواه الرواة كأنها ... قرا هندواني، إذا هز صمما

فقال الراعي: لعن الله من يلومني إذا قلت: جرير يغلبني.

وسئل الأخطل عن جرير، فقال: دعوه، فإنه كان بلاء على من صب عليه، وما أخشن ناحيته، واشرد قافيته، والله لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها، والشابة على أحبابها، ولقد هزوه فوجدوه عند الهراش نابحا، ولقد قال بيتا لأن أكون قلته أحب إلي مما طلعت عليه، وهو قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس، كلهم، غضابا

ويقال: إن جريرا هاجى ثلاثين شاعرا غلبهم، وأخباره كثيرة مسموعة، وقد تداولتها الألسن، فلا نذكر منها إلا لمعا، وكذا من أشعاره نذكر ما يتمثل به.

ومن العجب أن أم جرير رأت في نومها كأنها ولدت جريرا، والجرير: زمام النجيب، من سيور مضفورة، وكان الجرير مطويا، فجعل أهله يأخذونه فينثرونه ويجعلونه قلائد في أعناق رجال لا تعرفهم. فخبرت أباه بذلك، فقال: لتلدن غلاما يعد الناس بشر. فلما ولدت جريرا سألته أن تسميه جريرا، فكان منه ما كان.

وقال جرير: لا يقال للشعر شعرا إلا أن يكون بعضه أخذا برقاب بعض.

وقيل لمسلم: أي الشاعرين أفضل، جرير أم الفرزدق؟ فقال: الفرزدق يبني، وجرير يهدم. وقال: بيوت الشعر أربعة: فخر، ومدح، وهجاء، ونسيب. وجرير غلب في هذه كلها. ويريد بالفخر قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم، غضابا

ويريد بالمدح قوله:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمينم بطون راح

ويريد بالهجاء قوله:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت، ولا كلابا

ويريد بالنسيب قوله:

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا، ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

وقيل لبشار: من أشعر الثلاثة؟ فقال: لم يكن الأخطل مثلهما، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه، وكان لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق. ولقد ماتت النوار فكانوا ينوحون عليها بشعر جرير، **الذي رثى به** أم حرزة، وهو:

لولا الحياء لعادني استعبار ... ولزرت قبرك، والحبيب يزار

ولقد أراك كسيت أجمل منظر ... ومع الجمال سكينة ووقار

لا يلبث القرناء إن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

وقوله:

فإن أك مجفوا فأخسر صفقتي ... وإن أك متروكا فللقوس منزع." (١)

"ولست أخا ذنب فأخشى نكاله ... وإن كنت ذا ذنب فحلمك أوسع

وله أيضا:

يا أيها المولى الذي لم أبتهل ... إلا سألت له البقاء إلهي

أشكو إليك، وكيف أشكو خلتي ... إلا إليك، وأنت باب الله

وله أيضا:

غاب عنا فغاب كل سرور ... وأتانا بالبشر والترحيب

طاويا بالدنو ما نشر البع ... د علينا من الجوى والكروب

سافرا عن أسرة تخجل الشم ... س، وتخزي وجه الزمان القطوب

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/١٢

وله أيضا:

نم في الليل عرفها وسناها ... ووشى حليها فهب الرقيب

فخشينا الواشي فقلنا أستري ما ... نم، قال، والقول منها عجيب

هب سترت الحلي، أو ضوء وجهي ... كيف أخفي نشري، وكلي طيب

وله ايضا:

إذا كنت لا أقري الضيوف وأخرق ... وأغني كل عاف ومدقع

وإلا فبدلت القناة بمغزل ... وسرجي بخدر، واللئام ببرقع

ذكر أم غيلان بنت جرير

تزوج حبيب الرياحي أم غيلان. وكان لها ابن عم يدعى جعدا، قد خطبها، فأبى جرير أن يزوجه. فجعل جعد وابن عم له يكنى أبا موزون يقعان في زوجها، ويزعمان أنه عنين، فقال:

أصبح جعد وأبو موزون ... يرمون قسطاطي بالظنون

ما ساق خمسا قبله عنين ... يسأل في المهر ويستدين

فسمع جرير الشعر، فقال: هذا شعر أعرفه.

ذكر بلال بن جرير

له يرثي أباه جريرا:

إني رأيت جريرا يوم فارقنا ... أبكى ربيعة، وأختلت له مضر

بات المحامي عن الأحساب قد علموا ... والمحرز السبق لما أعظم الخطر

إما ثويت مقيما فوق رابية ... فقد مضت لك أيام لها غرر

قد كان في الحرب ليثا ذا مزابنة ... شعبا إذا استحصدت، من حربه، المرر

وكان يكوي ذوي عر فيبرئهم ... وكان يعفو كثيرا، وهو مقتدر

ورب داع دعا في الكيل أطلقه ... والخطو من قيده في الخطو مقتصر

وباب ملك نفعت النازلين به ... والباب ممن يرد الباب محتصر

فأنعى جريرا إلى الأخلاف إذ نزلوا ... وللأرامل لما أخلف المطر

ويقول جامع هذا الكتاب: إني مجب بهذه القطعة، وهذا، والله، الشعر.

وولد بلال عقيل

قال عقيل: سمعتني إعرابية وأنا أنشد شعرا:
وكم ليلة قد بتها غير آثم ... بمهضومة الكشحين، ريانة القلب
فقالت لي: هلا أثمت أدينا أم عنينا؟ وقال في رجل حلف يمينا كاذبة:
لا حلف يقطع حق خصم شاغب ... إلا كحلف عبيدة بن سميدع
أمضى اليمين على الغموس لجاجة ... عض الجموح على اللجام المقدع
وعمارة ولد عقيل بن بلال
وكان عمارة اشعر ولد جرير، وهو غزير الشعر، كثير التصرف، وأخذ عنه ابن الأعرابي وابن السكيت. ومن شعره:
أرى الناس طرا حامدين لخالد ... ومأكلهم أفضت إليه صنائعه
ولن يترك الاقوام أن يحمد الفتى ... إذا كرمت أخلاقه وطبائعه
فتى أمعنت ضراؤه في عدوه ... وخصت وعمت في الصديق منافعه
فأخذ هذا المعنى أبو هفان، فمدح به ابن ابي دواد، فقال:
ما لي إلى ابن أبي دؤاد حاجة ... تحدو إليه، ولا له عندي يد
إلا يد عمت فكنت كواحد ... ممن يعين على الثناء ويسعد
نال البعيد عرفه، فشكرته ... والحر يشكر أن ينال الأبعد
وقال أيضا:
وكم قد رأينا من كهام، وجفنه ... حديد، ورث الغمد، وهو جديد
ومغتمض في العين صدق لقاؤه ... ومن مالئ للعين وهو بليد
وشبيه بهذا المعنى:
خلائق المرء في الدنيا تزينه ... ما إن يزينه طول ولا عظم
قد يخلف المرء، والمرآة معجبة ... وقد يسود الفتى في كشحه هضم
ومثله:
وقد يعجز المرء السمين عن العلى ... وقد يمنع الضيم الفتى وهو أعجف
وله وقد أسن:
كبرتث ودق العظم مني، وقني ... بني، وأجلت عن فراشي القعائد

وأصبحت أعمى لا أرى الشمس بالضحى ... تعيرني بين البيوت الولائد
وأكثر هجري أهل بيتي ومنزلي ... وبت كأني منهم متباعد." (١)
"وقد كنت أغدو في رضاهم كأنني ... من الطير أقنى ينفض الطل صائد
ولن تلبث الأيام شيئا طلبته ... وسود الليالي المخلدات الجدائد
ذهبن بإسحاق الجواد مع الذي ... ببغداد صادته المنايا الصوائد
يعني إسحاق بن إبراهيم المصعبي، وكان امتدحه فوهب له خمسين ألف درهم.
وقيل لعمارة بعدما عمي: أيما أشعر أنت أبو أبو تمام؟ فقال: أبو تمام، فقيل له: إنك لأشعر منه، فقال: أنا لا أجيد إلا في وصف النؤي والأثافي والديار، وأبو تمام يقول:
لولا العيون، وتفاح الخدود، إذا ... ما كان يحسد أعمى من له بصر
فما اشتهيت أن أكون بصيرا إلا مذ سمعت هذا البيت.
ولعمارة لما دخل بغداد:
ترحل، فما بغداد دار إقامة ... وما عند من أضحى ببغداد طائل
محل ملوك سمنهم في أديمهم ... فكلهم من حلة المجد عاطل
إذا غطمط البحر الغطامط ماؤه ... فليس عظيما أن تفيض الجداول
قوله: سمنهم في أديمهم: كما يقال: سمنهم في عجينهم، أي م؛ يغذي فضلة.
وأنا أقول: قاتله الله، لو شاهد هذه الأيام المستنصرية، وهذه المواهب التي عمت البرية. ولقد أجاد من قال في هذا العصر المذهب والزمان الفسيح المذهب:
أقم في ذرى بغداد، تلق إمامها ... مليكا عليه للنبي دلائل
عجبت وقد أضحت أياديه أبحرا ... وليس لها إلا النوال سواحل
وفي أهل بغداد الكرام ثلاثة ... لهم محتد في المكرمات، ونائل
وزير سما فضلا، وأستاذ دارها ... حليف الندى، وابن الدوامي عادل
ثلاثة أجواد، لو أفتخرت بهم ... تميم وتيم باهلوا وتطاولوا
ولعمارة أيضا:
إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى ... بلادا بها الميدان برقا ولا رعدا

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/١٣

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... على صدر منها، كما جئتها وردا

ومن الشعراء المعرقين

متوج بن محمود بن مروان بن أبي الجنوب بن موان بن يحيى بن ابي حفصة، واسمه يزيد. فكل هؤلاء شعراء. فمتوج معرق، وأبو حفصة بيت، ولهم من ولدهم شعراء لا يحصى لهم عدد، ونذكر العمود بن أبي حفصة إلى متوج.

ومن شعر يحيى بن ابي حفصة يرثي عبد الملك بن مروان:

إن المنايا لا تغادر حاسرا ... يشي بثوبيه، ولا ذا جنه

إن المنايا لو تغادر واحدا ... كان الخليفة ناجيا منهنه

بكت المنابر يوم مات، وإنما ... تبكي المنابر فقد فارسهنه

قد كان حلمك كالجبال رزانة ... بل لو يوازنهن مال بهنه

وله حين خرج يزيد بن المهلب:

لا يصلح الناس إلا السيف إن فتنوا ... لهفي عليك ولا الحجاج للدين

لو كان حيا لحي الأزد إذ فتنوا ... لم يحص قتلاهم حسب دارين

وأما أبو السمط مروان الكبير، كان أبو عمرو الشيباني يقول: ختم الشعر بمروان. ودون شعر القدماء، نفلما انتهى إلى شعر بشار لم يكتبه، واستخار عليه شعر مروان.

وكان مروان أبعد المحدثين من السخف، وأصلحهم مبالغة في المدح.

فمن أحلى قصائده التي اشتهر بها، وأعلى المهدي قدره وقرب مجلسه ووفر له العطاء، ولم يعط شاعر ما أعطي، فهي قوله:

طرقتك زائرة فحي خيالها ... بيضاء تخلط بالحياء دلالها

فلما أنشدها المهدي قال له: كم بيت؟ قل: مائة بيت، فأمر له بمائة ألف درهم، وقال له: لو زدتنا زدناك.

ومن القصيدة:

ما زال ينصب للهواجر وجهه ... ويخوض في ظلم الدجى أهوالها

حتى إذا وردت أوائل خيله ... جيحان، بث على العدو رعالها

وقال مروان لخلف الأحمر: إسمع شعري وأصدقني عنه، قال: هات، فأنشده طرقتك زائرةفحي خيالها، فلما بلغ إلى قوله: حتى إذا وردت أوائل خيله قال: لأنت أشعر من الأعشى في قوله:

رحلت أميمة غدوة أجمالها

وفي هذه القصيدة يقول بالميراث للعباس:

حسدتكم ميراث أحمد عصبة ... لم ينه أهل حلومها جهالا

أسفوا لأن نال الوراثة دونهم ... عم النبي، وبالفريضة نالها

قل للذين على الخلافة شايحوا ... ليفتحوا بمناهم أقفالها." (١)

"ولو أعطاك ربك ما تمنى ... عليه، لزاد في عظم الأمور

لأية علة تهجو عليا ... بما لفقت من كذب وزور

أمالك في استك الوجعاء شغل ... بكفك عن أذى أهل القبور

وأما علي بن الجهم، فكان يهجوه أبو السمط، وابن الجهم يصون نفسه عن هجائه، غير أنه كان يضع من يهجوه. ولما مدح ابن الجهم المتوكل بقصيدته التي أولها:

الله أكبر، والنبي محمد ... والحق أبلج، والخليفة جعفر

قال ابو السمط:

أراد علي أن يحوك قصيدة ... بمدح أمير المؤمنين، فأذنا

فقلت له: أذنت سرا، فلا تقم ... فلست على طهر، فقال: ولا أنا

فلما لح في الهجاء لعلي قال فيه:

بلاء ليس يشبهه بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه ... ويرتع منك في عرض مصون

وكان لأبي السمط ولد يقال له محمود وقد ذكرناه في النسبة، أعطاه المتوكل موضع أبيه، فقال في ذلك:

قد بارك الله في شعري وشعر أبي ... والله من على أهل اليمامة بي

قد بارك الله في شعر، وليت به ... طرق الحجيج، وولاني على العرب

أنا المؤدب حقا، إنما أدبي ... ضرب الرقاب، وليس السوط من أدبي

كم من فوارس قوم قد تركتهم ... بالمشرفية فرسانا على الخشب

تلقى اللصوص على الأقتاب مقعية ... ومن فلحت به أقعى على الذنب

ذكر متوج بن محمود بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/١٤

قال يمدح الموفق، ويصف قتل العلوي، وكيف صار الجند إليه في المراكب:

ولما أقاموا البحر خندق خصمهم ... وظنوا بأن البحر مركبه صعب

أقمت الشذا خيلا، وسرت إليهم ... عليها، كأن البحر مسلكه سهب

خيول يحل الماء مدة عمرها ... وليس لها أكل، وليس لها شرب

إذا أسرجوها يركبون بطونها ... فما إن لها لجم، وما إن لها ركب

تسير مكانا تعجز الخيل سيره ... وما عندها خطو، وما عندها وثب

إذا عطفوها في ليال تعطفت ... وإن عطفت بالضرب، لم يثنها الضرب

فتجري، وبين الجو والأرض جريها ... وإن باشرت أرضا فحينئذ تكبو

قطعت عليها البحر، والبحر زاخر ... وقد سفرت للموت، عن وجهها، النقب

بفتيان إقدام وفتك، كأنما ... لكل فتى في كل جارحة قلب

وهذا بيت نادر، وهو مأخوذ من قول من قال:

فمروا وكل مسمئت كأنه ... إلى أن يلاقي حتف ميتته صب

ثم قال:

فدارت كؤوس الموت فيهم كأنما ... كؤوس مناياهم لهم مشرب عذب

فما رجعوا إلا برأس عميدهم ... قد اقتضبته منه هندية قضب

فإن كان قلب للقناة فقد غدت ... قناتك فيها رأسه، أبدا، قلب

وإن كان للأفلاك قطب يقيمها ... فللأرض أنتم، في خلافتكم، قطب

ذكر من قال الشعر من ولد ابن ابي حفصة

منهم إدريس. **له يرثي إسحق** بن إبراهيم الموصلي:

سقى الله يا ابن الموصلي بوابل ... من الغيث قبرا أنت فيه مقيم

ذهبت فأوحشت الكرام، فما ينى ... بعبرته يبكي عليك كريم

إلى الله أشكو فقد إسحق إنني ... وإن كنت شيخا، بالعراق يتيم

وله أيضا:

قد تولى النهار، واشتبك اللي ... ل، خليلي، فاشربا واسقياني

قهوة تترك الفقير غنيا ... حسن الظن، واثقا بالزمان

ومنهم محمد بن إدريس " ، وكان له شعر فيه تعسف. ومنه:

لما زمخنا، دون فهر، زمخا

زخ بنا الله الأعادي زخا

فلم ندع من جمع قوم قلخا

إلا ملخنا الرأس منه ملخا

رست أواخي مجدنا ولخا

في الأرض حتى لم نجد مصخا

بنى لنا عادية لا تلخا

عزا قداميا، ومجدا بلخا

لو زاحما دمخا أزالا دمخا

إن لنا وبلا وسيلا جلخا

وعددا جم الحصى وبذخا

نشدخ منهم، من أردنا، شدخا

ولو نفخنا الناس طاروا نفخا." (١)

"إن الأمان من الزمان وريبه ... يا عقب شطا بحرك الفياض

ومن معانيه المستحسنة:

أتى الموت عدل الموت في سطواته ... فيا من رأى موتا على الموت أقدما

أخذه ابن جبلة **فقال يرثي حميدا**:

حمام رماه من خصاصة أمنه ... حمام، كذاك الخطب بالخطب يقرع

وأخذه البحتري فقال:

حتوف أصابتها الحتوف، وأسهم ... من الموت، كر الموت فيها بأسهم

ومنه **قوله يرثي الرشيد**، ويمدح الأمين حين قام:

جرت جوار بالنحس والسعد ... فالناس في وحشة وفي أنس

والعين تبكي والسن ضاحكة ... فنحن في مأتم، وفي عرس

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/١٧

يضحكنا القائم الأمين، وتبكي ... نا وفاة المهدي بالأمس

بدران: بدر أضحى ببغداد في ... الخلد، وبدر بطوس في الرمس

ومن مختار شعره:

أشاقك والليل ملقي الجران

وهي إحدى النونيات، ويصف فيها ساقيا ويقول:

يطوف علينا بها أغيد ... يداه من الكأس مخضوبتان

غزال تميل بأردانه ... قناة تعطف كالخيزران

ومنها في المدح:

إلى ملك من بي هاشم ... كريم الضرائب، سبط اليدان

فتى البأس للجود في كفه ... من البحر عينان نضاحتان

ومن مختار شعره:

لله أنت، أبا بشر، إذا برزت ... سوق النساء، ولاح القلب والقرط

وأبرز الخدر من ثنييه بيضته ... واعجل الروع نصل السيف يخترط

فثم تفديك منا كل غانية ... والكهل تفديك، والمولود، والشمط

وأنت أصلبهم عودا، إذا عجموا ... وأنت أرحبهم باعا إذا اختبطوا

ومن شعره:

كريم يغض الطرف فضل حياته ... ويدنو، وأطراف الرماح دوان

وكالسيف إن لاينته لان حده ... وحداه، إن خاشنته خشنان

ومما يستطرف من شعره:

جارية تسحر عيناها ... أسفلها يجذب أعلاها

أصبحت أهواها، وأهوى الردى ... لكل من أصبح يهواها

نفسي على أمرين مطبوعة ... من حبها، أو بغض ملاها

قد ملكتني، وهي مملوكة ... فصرت أخشاه وأخشاها

وأول هذا المعنى لأبي دلامة:

إني أراني سوف أصبح ميتا ... أولا، فأصبح ثم لا أمسي

من حب جارية الجنيد، وبغضه ... كلاهما قاض على نفسي

فكلاهما يشفى به سقمي ... فإذا تكلم عاد لي نكسي

أخذه الآخر فقال:

لي مولى يسيء ملك العبيد ... مخلف الوعد، منجز للوعيد

لي من حبه، ومن بغض مولا ... ه بلاء، ما فوقه من مزيد

ومن شعر أبي الشيص:

ما فرق الأحباب بع ... د الله إلا الإبل

والناس يلحون غرا ... ب البين لما جهلوا

وما على ظهر غرا ... ب البين تمطى الرحل

ولا إذا صاح غرا ... ب في الديار احتملوا

وما غراب البين إل ... ا ناقة، أو جمل

وهذا المعنى من قول عوف الراهب:

غلط الذين رأيتهم بجهالة ... يلحون كلهم غرابا ينعق

ما الذنب إلا للجمال، فإنها ... مما تشت جميعهم، وتفرق

إن الغراب بيمنه تدنو النوى ... وتشت بالشمل الجميع الأينق

ذكر عبد الله بن ابي الشيص

كان عبد الله هذا يقيم بسر من رأى، وله أشعار حسنة، وكان لا يفارق أبا تمام، وكان الحسن بن وهب قابلا له، محسنا إليه. ومما يرثي به أبا تمام:

مات بديع الشعر، والظرف ... والأدب الموصوف والوصف

يا جدثا حل ابن أوس به ... واغتاله من زمن صرف

إن لم يكن جادك مزن فقد ... جادتك منا أعين ذرف

وله أيضا:

أظن الدهر قد آلى فبرا ... بألا يكسب الأموال حرا

كأن صفائح الأحرار أردت ... أباه، فحارب الأحرار طرا

وأصبح كل ذي شرف ركوبا ... لأعناق الدجى برا وبحرا

يهتك جيب درع الليل عنه ... إذا ما جيب درع الليل زرا

يراقب للغنى وجها ضحوكا ... ووجها للمنية مكفهرا

ليكسب من أقاصي الأفق كسبا ... يحل به المحل المشمخرا." (١)

"ألا في سبيل الله سوفت توبتي ... ودفعت أيامي، وفرطت في أمري

إذا كنت قد جاوزت سبعين حجة ... ولم أتأهب للمعاد، فما عذري

أمني البقا نفسي أحاديث ظلة ... وقد أشرفت بي الحادثات على قبري

وكان أبو عتاهية ي قول: إن المكارم موصولة بالمكاره، فمن أراد مكرمة إحتمل كروها. وولد أبو عتاهية في سنة إحدى وثلاثين ومائة، وتوفي في أيام المأمون سنة عشر ومائتين.

ذكر أبي عبد الله محمد بن ابي عتاهية

لم تكن لمحمد غزارة أبيه في الشعر، ولكنه كان ذا طبع مجيب بغير تكلف، وفي شعره لين. ومن **شعره يرثي أباه**:

أيا دهر كم لك من بائقه ... وكم لك من نكبة طارقه

فكم لك من غمزة في القلوب ... وكم لك من دمعة دافقه

إذا درج القرن في وقته ... فإن القرون به لاحقه

عوالق دنياك مسمومة ... توق، فقد تقتل العالقه

أيا كبد مالها سكنة ... فتسكن أحشاؤه الخافقه

كأن و سادي على جمرة ... به، في توقدها، لاصقه

أبي يا صريع ثرى حفرة ... نعيت بألسنة ناطقه

وقد كنت تنعى برجم الغيو ... ب، فقد جاءت النعية الصادقه

وله يرثي أباه:

يا أبي ضمك الثرى ... وطوى الموت أجمعك

ليتني يوم مت صر ... ت إلى حفرة معك

رحم الله مصرعك ... برد الله مضجعك

ولأبي عبد الله محمد ولد يقال له أبو سويد عبد القوي بن محمد بن ابي عتاهية. وهذا كان متقدما في

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/٢٢

صناعة الكلام، ألد في الجدال. وله كتب مؤلفة في الرد على أهل البخل، وله معان مستحسنة، وكان مطبوعا، ظريفا، دعبا. ومن **شعره يرثي أمه**، وإن كان معنى قد سبق إليه:

يقول أناس: قد جفا قبر أمه ... وما قبرها إلا الفؤاد الذي فجع

لقد ضاق بي من عالم الله كله ... عشية أودت روحها كل متسع

وله فيها أيضا:

باد أنسي، فربع دار ... ي من الأنس مقفر

كيف يقلا قبر هو ال ... قلب، أم كيف يهجر

من فؤادي دون الأما ... كن أمي ستحشر

المعرقون من الرجاز

ومن المعرقين في شعر الرجز، وهم الرجاز

عقبة بن رؤبة بن العجاج، وحومة أخت رؤبة شاعرة أيضا.

حدث أبو دهمان الغلابي قال: حضرت مجلسا فيه بشار وعقبة بن رؤبة وابن المقفع، فتحادثوا، وتناشدوا، فأنشدهم بشار أرجوزته:

يا طلل الحي بذات الصمد

بالله خبر كيف كنت بعدي

فسمع فيها عقبة كثرة الغريب، فاغتاظ، وقال: أنا وأبي وجدي فتحنا الغريب للناس، وإني، والله، لخليق أن أسده عليهم.

فقال بشار: رحمهم الله، فقال عقبة: أتستخف بهم، وأنا شاعر بن شاعر ابن شاعر؟ فقال له، يتماجن عليه: أنت إذا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، طهرهم تطهيرا.

ذكر العجاج

ولد العجاج وأبو النجم جميعا بالقاعة. والقاعة أرض بكر بن وائل دون البحرين. وهو العجاج بن رؤبة، وهو أول من أطال الرجز، وكان في الرجاز ك امرئ القيس في الشعراء. وقيل ليونس: من أشعر الناس؟ فقال: العجاج، قيل: لم نسأل عن الرجاز، قال: واشعر أصحاب القصيد، إنما الشعر كله كلام، فأجودهم كلاما أشعرهم، ليس في شيء من شعر العجاج شيء من الكلام يستطيع قائل أن يقول: لو كان مكانه غيره كان أجود. قال العجاج:

قد جبر الدين الإله فجبر

وهي نحو من مائتي بيت، وهي مقيدة القافية، فلو أطلقت قوافيها كلها كانت منصوبة.

وسئل الأصمعي عن أشعر الرجاز، فقال: العجلي، ثم السعدي، ثم العجلي، ثم السعدي. يريد بالعجلي الأول: الأغلب، وبالسعدي الأول: العجاج، وبالعجلي الثاني: أبا النجم، وبالسعدي الأخير: سليمان بن رؤبة.

وإنما سمي شعر الرجز رجزا لتدارك أجزائه. وهو مأخوذ من الإرتجاز، وهو صوت الرعد المتدارك. والرجز مصدر يرجزون ويرتجزون إرتجازا. الواحدة أرجوزة، والجمع الأراجيز. قال أبو عبيدة: قال العجاج أبياتا من رجزه في الجاهلية، ولم يدرك سلطان سليمان بن عبد الملك. وقال له عبد الملك بن مروان: أتحسن الهجاء؟ قال: إن لنا حلما يمنعنا أن نظلم، وعزا يمنعنا أن نظلم.." (١)

"ويروى عن أبي بكر عباس أنه قال: كنت إذا أصبت بأمر لم أبك، وكنت أتجلد، وكنت أستضر ويأخذني الكمد. فمررت يوما، فإذا أنا بذي الرمة ينشد:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... من الوجد، أو يشفي نجي البلابل

فأصيبت بعد ذلك، فبكيت فاسترحت.

وأخذ المعنى الفرزدق فقال:

ألم تر أني يوم جو سويقة ... بكيت، فنادتني هنيدة: ماليا

فقلت لها: إن البكاء لراحة ... به يشتفي من ظن ألا تلاقيا

وذكر أن ذا الرمة كان يشبب بامرأة من بني منقر، وإسمها مي، وما رأى وجهها قط. وكانت تعاديه امرأة من سلبهة، فعملت شعرا تهجوميا، ونحلته إياه، ومنه:

على وجه مي مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الشين، لو كان باديا

فلما بلغ ذلك ذا الرمة امتعض، وحلف أنه ما قاله. وبلغ ذلك ميا فنذرت إذا رأت ذا الرمة تنحر بدنه. فلما رأته، وكان دميما، قالت: واسوأتاه، وابؤساه.

فبلغه ذلك، فقال: ما كنت قلت ذلك الشعر، وإنما أنا الآن أقوله وأزيد عليه.

وقوله فيه:

على وجه مي مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الشين، لو كان باديا

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/٢٧

ألم تر أن الماء يخبث طعمه ... وإن كان لون الماء أبيض صافيا

وكان أيضا يشبب بامرأة أخرى اسمها خرقاء، وكانت من ولد ربيعة.

وروى محمد بن الحجاج بن عمرو بن يزيد بن أخي ذي الرمة، قال: حججت، فمررت على خرقاء التي كان يشبب بها ذو الرمة، وهي بفلجة، فملت إليها، فقالت: أقضيت حجك وأتممته؟ قلت نعم، قالت: أما علمت أني منسك من مناسك الحج؟ أما سمعت عمك يقول:

تمام الحج أن تقف المطايا ... على خرقاء، بادية اللثام

فقلت: لقد أثر فيك الدهر! فقالت: أما سمعت قوله أيضا:

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة ... ولو عمرت تعمير نوح، وجلت

ثم قالت: رحم الله عمك، شهرني بين الناس، وما رأى وجهي، ولا سمع كلامي. ومما يستحسن من قوله فيها:

لها بشر مثل الحرير، ومنطق ... رخيم الحواشي، لا هراء ولا نزر

وعينان، قال الله: كونا، فكانتا ... فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

وتبسم لمح البرق عن متوضح ... كلون الأقاحي، شاب ألوانها القطر

ومما يستحسن من معانيه المبتدعة:

وأرمي إلى الأرض التي من ورائكم ... لترجعني، يوما، إليك الرواجع

ووالله، إن هذا معنى حسن، وسبك بديع. وقوله:

لئن قطع اليأس الرجاء، فإنه ... رقوء لتذراف الدموع السوافك

لقد كنت آتي الأرض، لا يستفزني ... لها الشوق، إلا أنها من ديارك

ومن غزله:

ألا لا أرى الهجران يشفي من الهوى ... ولا واشيا عندي بسوء يعيبها

إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به أهل مي، هاج شوقي هبوبها

هوى تذرف العينان منه، وإنما ... هوى كل نفس حيث حل حبيبها

قال المبرد: مات ذو الرمة بأصبهان بالجدري، وآخر ما قاله ساعة مات:

يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت ... وفارج الكرب، زحزحني عن النار

وكان مسعود أخو ذي الرمة شاعرا مجيدا. **وله يرثي أوفى** ابن دلهم:

نعى الركب أوفى، حين آبت ركابهم ... لعمري لقد جاءوا بشر، فأوجعوا

نعوا باسق الأفعال، لا يخلفونه ... تكاد الجبال الصم منه تصدع

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم ... وأضحى بأوفى رهطه قد تضعضعوا

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء، وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسني غيلان من مات قبله ... لكن نكاء القرح بالقرح أوجع

وكان له أخو اسمه هشام. ومن شعره:

وخرق تموت الريح في حجراته ... دآميمه موصولة، وسباسبه

قطعت، ويوم ذي هماذي تلتظي ... به القور من وهج اللظا، وقراهبه

القور: الظباء. والقراهب: مسان الخمر. وهماذي من الحر: مثل جمادى بالبرد.

كأني ورحلي فوق أحقب لاحه ... من الصيف أجاج تلظى صياهبه

طوى بطنه طول الطراد، فأصبحت ... تقلقل من طول الطراد زواجبه." (١)

"ومن الأخوة الشعراء: بنو مرة القردي. كان بنو مرة عشرة، وهم أبو خراش، وعروة، وأبو جندب، والأبح، والأسود، وأبو الأسود، وعمرو، وزهير، وجناد، وسفيان. وامهم لبنى، وبها شهرتهم، يقال لهم: بنو لبنى. وذكر أن هؤلاء كلهم قالوا الشعر، وما اشتهر إلا ثلاثة، وسنذكرهم، ونذكر أشعارهم، وهم أبو خراش، واسمه خويلد، وعروة، وأبو جندب.

وكان أبو خراش شاعرا، وأدرك الإسلام. فمن أجود شعره المختار، الذي لم يسبق إليه **قوله يرثي أخاه** عروه، وقد سلم ولده خراش:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش، وبعض الشر أهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته ... بجانب قوسى ما مشيت على الأرض

بل إنها تعفو الكلوم، وإنما ... نوكل بالأدنى، وإن جل ما يمضي

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... سوى أنه قد سل عن ماجد محض

ولما قتل عروة ألقى عليه رجل من دارم رداءه.

وقول طرفة:

أبا منذر أفنيت، فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/٣٢

وقال دعبل:

وإذا انقضى هم امرئ، فقد انقضى ... إن الهموم أشدهن الأحدث

وقال أبو خراش من باقي تلك **القصيدة يرثي عروة**:

ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا ... أضاع الشباب في الربيلة والخفض

ولكنه قد نازعته مخامص ... على أنه ذو مرة، صادق النهض

يقول: لم يكن مثقلا مقيما في الدعة والأكل والشرب، ولكنه جاذبه الجوع، وكان إذا نهض بحقيقة لم يكذب. ثم وصف سرعة انهزام خراش من القتل، وحسن نجايته وأصحابه:

كأنهم يشبثون بطائر ... خفيف المشاش، عظمه غير ذي نحض

يبادر قرب الليل فهو مهابذ ... يحث الجناح بالبسيط، أو القبض

يقول: هؤلاء الذين يعدون خلف خراش كأنهم يتعلقون بطائر. ومهابذ: جاد مسرع.

فقال خراش ولده يذكر مفره وسرعة النجاة من بني خزاعة:

رفوني، وقالوا: يا خويلد لا ترع ... فقلت: وأنكرت الوجوه: هم هم

تذكرت ما أين المفر، وأنني ... بعون الذي ينجي من الموت معصم

فوالله ما ربداء أو عِلج عانة ... أقب، وما إن بين رمل مصمم

بأسرع مني إذ عرفت عديهم ... كأني لأولاهم من القرب توأم

أوائل بالشد الذليق، وحثني ... لدى المتن مشبوح الذراعين، خلجم

فلولا دراك الشد ظلت حليلتي ... لدى المتن في خطابها، وهي أيم

فتسخط، أو ترضى مكاني خليفة ... وكاد خراش، يوم ذاك، ييتم

وقل أبو خراش:

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا ... يشلون كل مقلص خناب

فنشيت ريح الموت من تلقائهم ... وكرهت وقع مهند، قرضاب

أقبلت لا يشتد شدي واحد ... علج أقب، مسير الأقراب

ورفعت ساقا لا يخاف عثارها ... وطرحت عني بالعراء ثيابي

وقال أبو **خراش يرثي اخاه** عروة:

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي ... وإن ثواني عندها لقليل

تقول: أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء، لو علمت، جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري، يا أميم، جميل

أبى الصبر أني لا يزال يهيجني ... مبيت لنا، فيما خلا، ومقيل

وأني إذا ما الصبح آنست ضوءه ... يعاودني قطع علي ثقيل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء: مالك وعقيل

ومن شعره:

وإني لأثوي الجوع حتى يملني ... فيذهب لم تدنس ثيابي ولا جرمي

أرد شجاع الجوع قد تعلمينه ... وأوثر غيري من عيالك بالطعم

مخافة أن أحيا برغم وذلة ... وللموت خير من حياة على رغم

ومات أبو خراش زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بنهشة حية. فقال قبل موته:

لعمرك والمنايا غالبات ... على الإنسان تطلع كل مجد

لقد أهلكت حية بطن أنف ... على الفتيان ساقا ذات فقد

ذكر أبي جندب بن مرة

قال: قتل رجل من بني قردة، يقال له ناصرة بن رباب بن مؤمل الأسود بن مرة أخي بني جندب، فقال أبو جندب **يرثيه**:." (١)

"متى يرجى الغنى، إذا نزلت ... بعقوتيك الأسقام والعلل

ومما يستحسن من شعره:

فتى إذا ما الحرب قامت به ... قام مقام الأسد الورد

تحسبه عبدا لأخوانه ... وليس فيه خلق العبد

قال: وأخذه من قول عروة بن الورد:

وإني لعبد الضيف ما دام ثاويا ... وما في إلا تلك من خلق العبد

وقال الآخر:

مخدمون، كرام في مجالسهم ... وفي الرحال، إذا صاحبتهم، خدم

وما أجالس من قوم فأذكرهم ... إلا يزيدهم حبا إلي هم

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/٣٣

وقال آخر:

لعمر أبيك الخير إني لخادم ... صحابي، وإني، إذ ركبت، لفارس

وإني لعبد الله من غير ريبة ... وحاميهم بالسيف، والدين قابس

وقال الآخر:

عبيد أخوانهم، حتى إذا ركبوا ... يوم الكريهة، فالآساد في الأجم

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى، ومما يستحسن من شعره في الغزل:

نحن قوم تذيبنا الأعين النج ... ل، على أننا نذيب الحديدا

وترانا عند الكريهة أحرا ... را، وفي السلم للغواني عبيدا

نملك البيض، ثم تملكنا البي ... ض الرقيقات أوجها وخدودا

لا نصد الوجوه من خشية المو ... ت، ونخشى من الغواني صدودا

أخذ هذا المعنى المحدثين فقال:

تقتنص الآساد من غيلها ... وأعين الغيد لها صائدة

ينبو الحسام العضب عنا، وقد ... تقدح فينا أعين قاصدة

تهابنا الأسد، ونخشى المها ... آبدة ما مثلها آبدة

ومن هذا قول صريع الغواني:

نبادر ابطال الوغى فنبيدهم ... ويقتلنا، في السلم، لحظ الكواعب

وليست سهام الحرب تعني نفوسنا ... ولكن سهام فوقت بالحواجب

ومن هذا:

فيا عجبا أن الليوث تهابنا ... وتلعب بالألباب منا الجآذر

ومات عبد الله بن طاهر وهو ابن ثمان وأربعين سنة. ومن جيد قصائده:

سحاب الصبى عنا جميعا تقشعا ... فأورق عود الحلم فينا، وأينعا

خليلي قد بان الشباب، وأصبحت ... ديار التصابي واللذاذة بلقعا

عنيت زمانا بالشباب، ولم أزل ... بحدته، قبل المشيب، ممتعا

فلما تفرقنا كأن الذي مضى ... من العيش لم ننعم به ليلة معا

وعاذلة هبت بليل تلومني ... على أربع، أكرم بما هن أربعا

رأتني أهين المال في طلب العلى ... وأبذله للضيف جاء مروعا

وأغضي على أشياء، مما تريبني ... ولو شئت غص المرء بالماء مجرعا

وأركب حد السيف في حومة الوغى ... إذا لم أجد إلا إلى السيف مفزعا

وأسحب ذيلي في الرخاء بخرد ... حسان، كنظم الدر لما ترصعا

فيوما تراني في شباب أجرها ... ويوما تراني في الحديد مقنعا

أعاذل من لم يبذل المال في العلى ... يكن للتي يسمو إليها مطيعا

فلست ببدع في سموي إلى العلى ... ورفضي دنيات الأمور ترفعا

أبي رجع الإسلام غضا لأهله ... وقد مال ركناه، بهم، وتضعضعا

وآب على مخلوعها بمصمم ... فطار من الدنيا جنانا مفزعا

عشية ألقى الموت بالخلد بركه ... ولله يوم كان ما كان أشنعا

وكان حسين لا كفاء لفضله ... وجد أبي كان الرئيس المشيعا

أولئك أصل، لم تخنه قرومه ... ولم يلدوا إلا هماما سميدعا

أعاذل من لم يغض عينا على قذى ... يعش واحدا في الناس، حتى يودعا

ومن مراثي عبد الله **قوله يرثي أخاه**:

من ذا يساعدني على الدهر ... أم من يعين بعبرة تجري

دهر غدا من غير مأثرة ... عندي، ولا نبل، ولا وتر

إلا تكن ترة لديك له ... فلقد رماك بقاصم الظهر

فغدا على كهف الأنام، إذا ... ما ضن عنا الغيث بالقطر

عمت مصيبته، ولا جلل ... ما عم أهل البدو والحضر

ولقد يكون وحوله عصب ... كالليث وسط مزاعم غبر

لا يسأمون، ولا يرون لهم ... حصنا، سوى الهندي، والصبر." (١)

"شرفوا دهرهم، وشرفهم من ... هم إمام قد شرف الايمانا

لو رأوه صلوا عليه، وألفو ... ه إماما يدعونه مولانا

فلهذا أجنى لهم ذكر فخر ... قد غدا، في كتابهم، عنوانا

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/٣٦

وفيه ايضا:

قسما لو رأته يوما قريش ... فضلته على بني البطحاء

أو أتاهم يوم السقيفة لم يل ... تف للعذر سعدها بكساء

وفيه أيضا:

يروي الخلافة فيه عن آبائه ... بأصح إسناد، وعن أعمامه

أعطى إلى أن لم يدع في عصره ... ذا فاقة شكواه من إعدامه

وإذا حبا البحر السحاب بمائه ... فغلامه يعطي الندى لغلامه

تجد العفاة ببابه، فتظنهم ... من كثرة الإكرام، من ألزامه

فمن شعراء الكتاب من كان شعره حسنا، وله سعادة. ومنهم من كان شعره جيدا، وكان متجملا. ومنهم من جمع بين السعادة وجودة الشعر. فممن نذكره في هذا الباب، في دولة بي العباس: يعقوب بن الربيع، وغبراهيم بن العباس الصولي، وسعيد بن حميد، وأحمد بن يوسف، والحسن بن وهب، ومحمد بن عبد الملك، والحسن بن رجاء، وجابر بن يزيد الكاتب، وإبراهيم بن المدبر، وعلي بن يحيى.

ذكر يعقوب بن الربيع

كان يعقوب شاعرا حلوا، طريفا، مقبولا. وأكثر شعره، الذي اشتهر عنه، **ما رثى به** ملك جاريته. ولها وله قصة عجيبة، وحكاية غريبة. وذلك أنه هوى جارية اسمها ملك، هوى كاد يتلفه. وبقي سبع سنين يجتهد في تحصيلها، ويبذل في ثمنها كل ما يقدر عليه، فلا يتهيأ له. فلما رأى أهله ما يحل به، ويقاسي من البكاء والحزن، عذلوه ولاموه، ثم حثوه على مداومة اللهو ومعاقرة الشراب، والتسلي بغيرها، لعسى يجد في ذلك بعض سلو وراحة مما هو عليه من عذاب المحبة. فأجاب إلى ذلك اياما، فما رؤي يزداد إلا غراما على غرامه، وهياما على هيامه. فترك ذلك، ورفض اللهو والشراب، وقال:

زعموا أن من تشاغل بالله ... و، سلا عن حبيبه، وأفاقا

كذبوا، ما كذا بلونا، ولكن ... لم يكونوا، فيما أرى، عشاقا

كيف شغلي بلذة عنك، واللذ ... ات يحدثن لي إليك اشتياقا

كلما رمت سلوة، تذهب الحر ... قة، زادت قلبي عليك احتراقا

وله أيضا:

زعموا أن من تشاغل باللذ ... ات عمن يحبه يتسلى

كذبوا، والذي تقاد له البد ... ن، ومن طاف بالحجيج وصلى

لرسيس الهوى أحر من الجم ... ر على قلب عاشق يتقلى

والناس في طريق السلو على اختلاف. فمنهم من زعم أن التشاغل يسلي، ومنهم من زعم أن الأسفار وإدمان السير يسلي، ومنهم من زعم أن قطع الرجاء واستعمال اليأس يسلي ومنهم من زعم أن العاشق إذا تسلى بمن يماثل محبوبه، أو يماثله ويشغل قلبه بمحبوب آخر يتسلى. وسنذكر في ذلك ما يسنح.

فمن صرف الهوى إلى غير من يهوى، زعم أن ذلك زاد غرامه وصبابته، وهيج شوقه وكآبته. وقال دعبل:

ولما أبى إلا جماحا فؤاده ... ولم يسل عن ليلى بمال، ولا أهل

تسلى بأخرى غيرها، فإذا التي ... تسلى بها تغري بليلى، ولا تسلي

وقال الآخر خلاف ذلك:

ولما رأيتك خوانة ... ترين القبيح فعالا جميلا

تسليت عنك بما لا أحب ... ودب السلو قليلا قليلا

وقال الآخر:

سألت المحبين الذين تكلفوا ... تكاليف هذا الحب في سالف الدهر

فقالوا: شفاء الحب حب يزيله ... لآخر، أو نأي طويل على بحر

وقال الآخر:

إذا ما شئت أن تسلو حبيبا ... فأكثر دونه عدد الليالي

وقال الآخر يرد ذلك:

وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل، وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ذاك قرب الدار خير من البعد

فقال دعبل يرد ذلك:

فلا البعد يسليني، ولا القرب نافعي ... وفي الطمع الأدناء، واليأس لا يبري

وقال الآخر:

تداويت من ليلى بليلى من الهوى ... كما يتدوى شارب الخمر بالخمر

يقولون عن ليلى صبرت، وإنما ... بي اليأس من ليلى، وما بي من صبر

وقال الآخر، وهو مليح:." (١)

"فإن تسل عنك النفس، أو يذهل الهوى ... فباليأس أسلو عنك، لا بالتجلد

وقال الحارث بن حلزة:

ويئست مما قد شغفت به ... منها، ولا يسليك كاليأس

وقال الآخر يرد هذه الأقاويل:

أرى الألف يسلو للتنائي وللهوى ... ولليأس، إلا أنني لست ساليا

وقال الزبير بن بكار:

ولما بدا لي أنها لا تحبني ... وأن فؤادي ليس عني بمنجل

تمنيت أن تهوى سواي، لعلها ... تذوق حرارات الهوى، فترق لي

ثم قال الآخر: طريقنا إلى السلو وبرد الأكباد من الغرام والاكتئاب، وكأنه أصاب في هذا الباب:

شفاء الحب تقبيل وضم

وقال بعض أهل العصر:

والله ما يشفي المحب ... سوى اعتناق والتزام

ودوام ما تختاره ... حتى تمل من الدوام

رجعنا إلى قصة يعقوب بن الربيع وقصة ملك، التي كان يهواها. قال: فلما جاوز السبع سنين ظفر بها، فلم تلبث عنده إلا ستة أشهر، ثم ماتت. فناله من الحزن والجزع عليها أكثر مما كان يلقاه من حبها. فما رثاها به قوله:

إنما حسرتي، إذا ما تفكر ... ت، عنائي بها، وطول طلابي

لم أزل في الطلاب سبع سنين ... أتأتى لذاك من كل باب

فاجتمعنا على اتفاق وقدر ... وغنينا، من فرقة، باصطحاب

أشهر ستة صحبك فيها ... كن كالحلم، أو كلمع السراب

فأتى في شعره بجملة خبره. وقال في شعر آخر:

خلس الزمان أعز مختلس ... ويد الزمان كثيرة الخلس

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/٤٠

لله هالكة فجعت بها ... ما كان أبعدها عن الدنس

أتت البشارة والنعي معا ... يا قرب مأتمها من العرس

فشاركه في هذا المعنى جماعة. وألطف ما سمعت قول لبابة بنت علي بن المهدي، وكانت زوجة الأمين، فقتل ولم يدخل بها:

أبكيك لا للنعيم والأنس ... بل للمعالي والرمح والفرس

أبكي على فارس فجعت به ... أرملني قبل ليلة العرس

ولإبراهيم بن **المهدي يرثي ابنه** أحمد:

بكيت على أحمد المختلس ... بدمع يرد مجاري النفس

وناديت في القبر جثمانه ... فلا الرمس رد، ولا المرتمس

ويوم وفاتك يوم الملاك ... ويوم الختان، ويوم العرس

وممن أجاد وبرز في وصف قرب الحياة من الممات محمد بن حسان، في **قوله يرثي ولده** أحمد، وقد توفي طفلا:

هيي لأحمد في الثرى بيت ... وخلا له من أهله بيت

فكأن مولده ومأتمه ... صوت دعى، فأجابه صوت

ولمحمد **الأموي يرثي طفلا** له:

فطمتك المنون قبل الفطام ... واعتراك النقصان قبل التمام

بأبي أنت ظاعن، لم أمتع ... بوداع منه، ولا بسلام

ومن أحسن ما سمعت في هذا الباب للتهامي في طفل له:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكب الأسحار

وأحسن من هذا لابن رومي:

بني الذي أهدته كفاه للثرى ... فيا عزة المهدى، ويا خسرة المهدي

لقد قل بين اللحد والمهد لبثه ... فلم ينس عهد المهد، إذ ضم للحد

عجبت لقلبي كيف لم ينفطر له ... ولو أنه أقسى من الحجر الصلد

وهذا باب يطول. وقال يعقوب، **أيضا، يرثي ملكا**:

أمر بقبر فيه ملك مجانبا ... كأني لا أعنى بصاحبة القبر

أمر إذا جاوزته متلفتا ... تلاحظه عيني، ودمعتها تجري

فلو أنني إذ حل وقت حمامها ... أحكم في عمري، لشاطرتها عمري

فحل بنا المقدار في ساعة معا ... فماتت ولا أدري، ومت ولا تدري

فإن تبقني الأيام للدهر لعبة ... فقد كنت، قبل اليوم، ألعب بالدهر

وهذا معنى مليح جدا. وقد تقدم في ذلك قول بشار:

الله صيرها وصورها ... لاقتك، أو أتبعتها ترها

نصبا لعينك لا ترى نزها ... إلا ذكرت بها لها شبها

إني لأشفق أن أؤخرها ... بعدي، وأكره أن أقدمها

وقول الآخر مطبوع:

لا مت قبلك، بل حيينا ... نكوي قلوب الحاسدينا

نحيى جميعا، والسرو ... ر لنا جميعا ما حيينا." (١)

"كأن المنايا تبتغي في خيارنا ... لها ترة، أو تهتدي بدليل

لتأت المنايا حيث شاءت، فإنها ... محللة بعد الفتى بن عقيل

فتى كان مولاه يحل بنخوة ... محل الموالي بعده بمسيل

أخذ هذا المعنى جماعة، منهم الأحنف، فقال:

لئن كانت الأحداث أطولن عبرتي ... لفقدك، أو أسكن قلبي التخشعا

لقد آمنت نفسي المصائب كلها ... فأصبحت منها آمنا أن أروعا

فما أتقي للدهر، بعدك، نكبة ... ولا أرتجي للدهر، ما عشت، مرجعا

فسلم على اللذات، واللهو، والصبى ... تولى بها ريب الزمان فأسرعا

فأخذه ابن المقفع، **فقال يرثي أبا** عمرو بن العلاء:

رزينا، أبا عمرو، ولا حي مثله ... فلله صرف الحادثات بمن يقع

فإن تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة، ما في السواد لها طمع

فقد جر نفعا فقدنا لك، أننا ... أمنا على كل الرزايا من الطمع

وأخذ هذا يعقوب بن الربيع فقل:

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/٤١

لئن كان قربك لي نافعا ... لبعدك أصبح لي أنفعا

لأني أمنت رزيا الدهور ... وإن جل خطب، بأن أجزعا

وأخذه أبو نواس فقال:

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

لئن عمرت دور بمن لا نحبه ... لقد عمرت ممن نحب المقابر

وقال العتبي:

فيا فجعة الدنيا بمن شبت بعده ... فسيان مضنون به وضنين

وقال مروان:

رمتنا المنايا، يوم بان، بحادث ... بطيء تداني شعبه المتبدد

فقل للمنايا ما أردت بقية ... علينا، فعيشي كيفما شئت، وافسدي

وأنشد مؤرج:

وفارقت حتى ما أبالي من النوى ... وإن بان جيران علي كرام

فقد جعلت نفسي، على النأي، تنطوي ... وعيني، على فقد الصديق، تنام

وقول الآخر:

روعت بالبين، حتى ما أراع له ... وبالمصائب في أهلي وجيراني

لم يترك الدهر لي شيئا أضن به ... إلا أتاه بموت، أو بهجران

ولله قول أبي الطيب إذ قال:

فصرت إذا أصابتني نصال ... تكسرت النصال على النصال

وها أنا لا أبالي بالرزايا ... لأني ما انتفعت بأن أبالي

وقوله:

أنا الغريق، فما خوفي من البلل

وقوله:

أنكرت طارقة الحوادث مرة ... حتى ألفت بها فصارت ديدنا

ذكر إبرهيم بن العباس

كان إبراهيم مولى لبني المهلب بن أبي صفرة. فلذلك كان يفخرفي شعره بالعرب، ويذهب فيه مذهبهم. ورأيت جماعة من أدباء أهل الموصل خاصة يقدمون إبراهيم لى شعراء الكتاب، ويقولون: قد جمع مع رقة شعره فخامة اللفظ وجزالته وإصابة المعنى. ولشعره ديباجة ورونق ظاهر فيه. وشعره لا يفرق بينه وبين شعر العرب في الجاهلية والمخضرمين. فمن شعره قوله:

لنا إبل غن يضيق بها الفضا ... وتفتر عنها أرضها وسماؤها

فمن دونها أن تستباح دماؤنا ... ومن دوننا أن تستذم دماؤها

حمى وقرى، فالموت دون مرامها ... وأيسر خطب، يوم حق فناؤها

وله ايضا:

تلج السنون بيوتهم، وترى لها ... عن بيت جارهم ازورار الناكب

وتراهم بسيوفهم وشفارهم ... متسرعين لراغب، أو راهب

حامين، أو قارين حيث لقيتهم ... نهب العفاة، ونهزة للراغب

ومما يتمثل به من شعره:

خل النفاق لأهله ... وعليك فانتهج الطريقا

واذهب بنفسك أن ترى ... إلا عدوا، أو صديقا

وقوله في الفضل بن سهل:

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل

فنائلها للغنى ... وسطوتها للأجل

وباطنها للندى ... وظاهرها للقبل

وقوله:

أسد ضار إذا ما نعته ... وأب بر إذا ما قدرا

يعلم الأبعد إن أثرى، ولا ... يعلم الأدنى إذا ما افتقرا

وله أيضا:

ولكن عبد الله لما حوى الغنى ... وصار له من بين أخوانه مال

تلقى ذوي الخلات منهم بماله ... فساهمهم حتى استوت بهم الحال." (١)

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/٤٣

"ومما يستحسن له من المراثي قولهك

لئن كنت ملى للعيون، وقرة ... لقد صرت قرحا للقلوب الصحائح

وهون ما بي أن يومك مدركي ... وأني غدا من أهل تلك الضرائح

أخذ هذا البيت من دريد بن الصمة في **قوله يرثي أخاه**:

وهون وجدي أنما هو فارط ... أمامي، وني وارد اليوم، أوغد

وأخذه الآخر فقال:

وهون ما ألقى من الوجد أنني ... مجاوره في قبرهش اليوم أو غدا

وقال إبراهيم في إخوانه:

يا من رماني لما ... رأى الزمان رماني

ومن ذخرت لدهري ... فصار ذخر الزمان

لو قيل لي: خذ أمانا ... من أعظم الحدثان

لما التمست أمانا ... إلا من الأخوان

وله أيضا:

بلوت الزمان، وأهل الزمان ... وكل بلوم وذم خليق

وله أيضا:

دعوتك عن بلوى ألمت صروفها ... وقدرت من ضغن علي سعيرها

وإني إذا أدعوك عند ملمة ... كداعية، بين القبور، نصيرها

وله أيضا:

وإني وإعدادي لدهري محمدا ... كملتمس إطفاء نار بنافخ

أخذه من قوله:

والمستعين بعمرٍو عند شدته ... كالمستغيث من الرمضاء بالنار

وله أيضا:

لئن صدرت بي زورة عن محمد ... بمنع، لقد فارقته ومعي قدري

أليست يدا عندي لمثل محمد ... صيانته عن مثل معروفه شكري

وله أيضا:

من يشتري مني إخاء محمد ... بل من يريد إخاءه مجانا

بل من يخلص من إخاء محمد ... وله مناه كائنا من كانا

وله أيضا:

كان إخاء، فصار لي أملا ... فبت بين الرجاء والأمل

تصبح أعداؤه على ثقة ... منه، وأخوانه على وجل

وله ايضا:

ولرب خدن كان إن ... عد الصديق، يعد وحده

رفعته عيني رتبة ... فذممت خلته وعهده

فالدهر كم من صاحب ... إبتزنيه، ثم رده

وكتب إبراهيم إلى إسحاق بن إبراهيم:

ولي ثناءان فاختر، والخيار لمن ... في مثلك أن لا تأخذ الفينا

واعلم بأنك ما أسديت من حسن ... أو سيء، أبدا، أوفيتك الثمنا

وكتب لرجل طلب شفاعته إلى عانمل السند، وركب في البحر:

إن امرءا رحلت إليك به ... في البحر بعض مراكب البحر

تجري اارياح به فتحمله ... وتكف أحيانا، فلا تدري

ويرى المنية كلما عصفت ... ريح به للهول، والذعر

للمستحق بأن تزوده ... كتب الأمان له من الفقر

وكتب لأبي الهذيل المتكلم إلى أحمد بن يوسف:

إن الضمير، متى سألتك حاجة ... لأبي الهذيل، خلاف ما أبدي

فألن له كنفا ليحسن ظنه ... في غير منفعة، ولا رفد

وامنعه دفع اليأس، ثم امدد له ... حبل الرجا بتخلف الوعد

حتى إذا طالت شقاوة جده ... بتردد، فأجبه بالرد

ثم ختم الرقعة. وكان أبو الهذيل قد كف بصره، فلما خرج من عنده دفعها إلى من قرأها. فلما سمع ما فيها رجع إلى إبراهيم، فقال: ما هذا؟ قال: وما أنكرت؟ قال: كل ما كتبت. قال: يا ابا الهذيل أنت متكلم، والذي كتبت إليه كذلك، و، ما قلت:

إن الضمير متى سألتك حاجة ... لأبي الهذيل، خلاف ما أبدي

فأبديت فيك المكروه، وضميري على خلافه، فإذا وقف على ما كتبت عاملك بخلاف ظاهره، فبرك وأكرمك، وأحسن سراحك. فانقطع أبو الهذيل.

وله في مغنية:

وغريرة لما تغنت خلتنا ... وكأننا، مما ننود، يهود

تمت محاسنها، وساعد صوتها ... إذ رجعته زميرها والعود

وكأننا في الخلد نسقى قهوة ... مشمولة، وكأنها داود

وله أيضا:

أما من معين لصب حزين ... كثير الأنين، طويل الحنين

وقد أثر الحزن في خده ... أخاديد تجري بماء الشؤون

عدو الرقاد، صديق السهاد ... صحيح الجفون، قريح الجفون

أخي زفرات، تأوبنه ... صباح، مساء لريب المنون

وله أيضا:

نجوم سماء الله تشهد أنني ... إذا رقد العشاق، أكلأها فردا." (١)

"وقف الجمال على محاسنه ... فبكل جارحة له قمر

ضمنت محاسنه لواصفه ... ألا يكذب وصفه النظر

وهو مأخوذ من قول أبي نواس:

يا من رضيت من الخلق الكثير به ... أنت القريب، على بعد من الدار

وقال آخر:

أبلغ أخاك أخا الإحسان، بي حسنا ... أني، وإن كنت لا ألقاه، ألقاه

وأن طرفي معقود بناظره ... وإن تباعد عن مثواي مثواه

ووجدت هذا المعنى سبكا حسنا، وابلغ لابن منير الأطرابلسي قوله:

وأقرب ما يكون هواك مني ... إذا ما غاب شخصك عن عياني

كأنك قد ختمت على ضميري ... فغيرك لا يمر على لساني

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/٤٤

وأما قوله: فبكل جارحة له قمر، فإنه مخوذ من قول الأول:

كأنما أفرغت من ماء لؤلؤة ... في كل جارحة من خلقها قمر

وأول من ابدع هذا مسلم في قوله:

في كل عضو فيك بدر طالع ... ومدامعي من كل عضو تذرف

ومن قول سعيد:

بكرت أوائل للربيع، فنشرت ... حلل الرياض بجدة وشباب

وغدا الحساب يكاد يسحب في الثرى ... أذيال أسحم، حالك الجلباب

يبكي ليضحك نورهن، فياله ... ضحكا تبسم عن بكاء سحاب

وترى السماء وقد أسف ربابها ... وكأنما لحقت جناح غراب

وترى الغصون إذا الرياح تناوحت ... ملتفة، كتعانق الأحباب

وهذا بديع جدا، فأما قوله: فياله ضحكا تولد عن بكاء سحاب، فهذا المعنى أول من ابتدعه أبو الشيص، حيث قال:

بكت السماء بها، فقد ضحكت ... منها الرياض بدمعها السرب

وذكروا أنه أخذه من قول ابن مطير، حيث قال:

كل يوم يسرنا اقحوان ... تضحك الأرض عن بكاء السماء

ثم تداولته الألسن. وقال آخر:

إذا ما بكت عين السماء تهللت ... مضاحك وجه الأرض من كل جانب

وقال عبيد الله بن عبد الله:

شموس وأقمار من الزهر طلع ... لذوي اللهو في أكنافها متمتع

كأن عليها من مجاجة زهرها ... لآلي، إلا أنها منه ألمع

نشاوى تثنيها الرياح فتنتشي ... فيلثم بعض بعضها، ثم يرجع

وأنا أحسن قول الآخر في السرو:

حفت بسرو كالقيان تلحفت ... خضر الحرير على قوام معتدل

وكأنها، والريح تخطر بينها ... تنوي التعانق، ثم يمنعها الخجل

ومن قول سعيد:

تمتعت باللهو حتى انقضى ... ولم تبق لذة ما قد مضى

وأغفلت ما كنت أولى به ... من العمل الصالح المرتضى

أخب وأرفل في الظاعنين ... قرين الكلال، قعيد الرضا

أروم وأطلب قرب البعيد ... وهيهات هيهات طال الفضا

ولي أجل حنق ثائر ... على مهجة شاهر المنتضى

هما للضراب، وآياته ... فوادح شيب، كنور أضا

يحث الفؤاد على رشده ... ويأباه مستأثرا معرضا

فيا لذة أورثت حسرة ... ويا غفلة أورثت مرمضا

ديونك من قبل أن تنتضى ... ونفسك من قبل أن تقبضا

ومما يستحسن من غزله:

الله يعلم، والدنيا مفرقة ... والعيش منتقل، والدهر ذو دول

لأنت عندي، وإن ساءت ظنونك بي ... أحلى من الأمن عند الخائف الوجل

وللفراق، وأن هانت فجيعته ... عليك، أخوف في نفسي من الأجل

وكيف أفرح بالدنيا وزينتها ... واليأس يحكم للأعداء في أملي

ومما يختار من مراثيه، **قوله يرثي عبد** الله بن صالح الحسيني:

بأي يد أسطو على الدهر بعدما ... أطار يدي عضب الذبابين، قاضب

وهاض جناحي حادث جل خطبه ... فسدت على الصبر الجميل المذاهب

ومن عادة الأيام أن خطوبها ... إذا سر منها جانب، ساء جانب

لعمري لقد عاق التجلد أننا ... فقدناك فقد الغيث، والعام جادب

فقدنا فتى قد كان للأرض زينة ... كما زينت وجه السماء الكواكب

لعمري لئن كان الردى بك فاتني ... وكل امرئ يوما، إلى الله، ذاهب

لقد أخذت مني النوائب حكمها ... فما تركت حقا علي النوائب." (١)

"وإني، على أني تعزيت بعدكم ... وأعرضت لما كان ذو الضعن يفطن

لكالمدنف المنبي العوائد أنه ... إلى صحة مما به، وهو مثخن

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/٤٧

وأما عبد بني الحسحاس: فهو سحيم بن هبد بن سفيان بن عصاب بن كعب بن سعد بن ثعلبة بن دودان.

وكان رقيق لحواشي، أسود، فعير بذلك فقال:

إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما ... أو أسود الخلق إني أبيض الخلق

ويقال: إن أول شعر قال: أنهم أرسلوه رائدا، فجاء وهو يقول:

أنعت غيثا حسنا نباته ... كالحبشي حوله بناته

فقالوا: شاعر والله.

وأنشد:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر: أما أنك لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك. فلما أنشده فيها:

وبتنا وسادانا إلى علجانة ... وحقف تهاداه الرياح تهاديا

وهبت شمال، آخر الليل، قرة ... ولا ثوب إلا درعها وردائيا

فما زال بردي طيبا من ثيابها ... إلى الحول، حتى أنهج البرد باليا

توسدني كفا، وترفع معصما ... علي، وتحنو رجلها من ورائيا

أميل بها ميل النزيف، وأتقي ... بها الريح، والشفان من عن شماليا

فقال عمر: زنى العبد.

ومن قصيدته هذه:

فما بيضة بات الظليم يحفها ... ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا

ويجعلها بين الجناح ورفه ... ويفرشها وحفا من الريش عافيا

بأحسن منها يوم قالت: أراحل ... مع الركب، أم ثاو لدينا لياليا

ألكني إليها، عمرك الله، يا فتى ... بآية ما جاءت إلينا تهاديا

ألا ناد في آثارهن الغوانيا ... سقين سماما، ما لهن وماليا

وراهن ربي مثل ما قد ورينني ... وأحمى على أكبادهن المكاويا

أشارت بمدراها، وقالت لتربها ... أعبد بني الحسحاس يزجي القوافيا

رأت رجلا رثا، وسحق عباءة ... وأسود، مما يملك الناس عاريا

كأن الثريا علقت فوق نحرها ... وجمر غضى هبت به الريح ذاكيا

فإن تقبلي بالود أقبل بمثله ... وإن تدبري أدبر على حال باليا

وكان نصيب وسحيم أشعر شعراء العبيد، ومن نذكر بعدهما لم يكن في طبقتهما، ولبعضهم الأبيات القليلة. ونحن نذكرهم: ذكر وزر: كان عبدا لبني العنبر، من تميم. وهو القائل:

لعمر بني الملوك، ما عاش، انه ... وإن أعجبته نفسه، لذليل

ترى الناس أنصارا عليه، وماله ... من الناس إلا ناصرون قليل

وأما ميسرة وميسرة: فهما عبدان لبني العنبر. أحدهما ميسرة أبي الدرداء، وهو **الذي رثى معاوية** فقال:

فهاتيك النجوم، وهن خرس ... ينحن على معاوية الشآمي

والآخر: ميسرة أبي نصر، وكان عبدا لعمر بن شريك. ولطمه رجل من بني دارم، فافترى عليه ميسرة، فقدمه إلى صاحب اليمامة، فجلده أربعين سوطا. قال: والله لئن لم تجلدني ثمانين، لأهجونك هجاء تتمنى أنك لم تكن سمعته. فوفاه ثمانين، فأنشده:

قذفت أخا زيد فكملت قذفه ... فكمل، هداك الله، جلد أبي نصر

ولا تتركني ناقصا، فتعيبني ... تميم بن مر، والقبائل من قسر

فلست بعبد يلطم الناس وجهه ... ويلفى، غداة الروع، منتفخ السحر

وإنما كان غرضه أن يحده تمام الحد، ليحقق أنه حر، لأن العبد يحد نصف الحد. وقد كان حد القذف عندهم الثمانين. وقد روي أنه أتى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بسكران ، فقال: ما سمعنا من النبي صلى الله عليه وسلم حد الخمر. فاستدعى عليا عليه السلام، فقال: ما عندك في حد الخمر؟ فقال: الشاؤب إذا شرب سكر، وإذا سكر افترى، فاجعل حد الخمر حد القذف، أربعين جلدة.

ولما قال الفرزدق:

وقدر كحيزوم النعامة أحمست ... بأجذال خشب، زال عنها هشيمها

قال ميسرة: ما حيزوم النعامة؟ والله ما يشبع رجلين. ولكني أقول:

وقدر كجوف الليل أحمشت غليها ... ترى الفيل فيها طافيا لم يفصل

ولما قال الفرزدق أيضا:

وقدر كجوف العير ملآن مترع ... يطيف به ولدان قيس وخندف." (١)

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء ص/٥٤

"هذا جناي وخياره فيه ... وكل جان يده إلى فيه.

فاستهوته الجن حينا، ثم ظهر فوجده مالك وعقيل فانتسب لهما فأتيا به جذيمة فسر به سرورا شديدا فحكما منادمته ندماء جذيمة.

قال متمم بن نويرة **التيمي يرثي أخاه**:

وعشنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا.

وقال أبو خراش الهذلي:

ألم تعلمي أن قد تفرق قلبنا ... خليلا صفاء مالك وعقيل.

وأن أمه نظفته وألبسته ثياب الملوك وطوقته بطوق وأمرته بزيارة خاله، فلما رأى خاله لحيته والطوق في عنقه، قال: شب عمرو عن الطوق، وكانت الزباء قتلت خاله فأدرك عمرو وقصير ثأره فقتلاها.

الأكراد

تذكر العجم أن الأكراد فضل طعم بيوراسف وذلك أنه كان يأمر أن يذبح له كل يوم إنسان ويتخذ طعاما من لحومهما.

وكان له وزير يقال له أرمائيل، وكان يذبح واحدا ويستحيي واحدا ويبعث به إلى جبال فارس، فتوالدوا في الجبال وكثروا.

الخوز

ذكر الأصمعي، قال الخوز هم: الفعلة الذين بنوا الصرح لفرعون واسمهم مشتق من اسم الخنزير يقال لهم بالفارسية: خوك.

اليهود

إنما سموا يهودا لأنهم انتسبوا لبعض الملوك إلى يهودا بن يعقوب لأمر خافوه.

النصارى

سموا نصارى باسم القرية التي نزل فيها المسيح وهي ناصرة من أرض الخليل.

خولهم على يدي عدل

هو عدل بن فلان من سعد العشيرة، وكان على شرطة تبع فإذا غضب على رجل دفعه إليه فقال الناس: لكل شيء يخاف هلاكه هو على يدي عدل، ويقال إن عدل هو العدل بين يدي المتراهنين في الرهن، وإذا كان الشيء على يديه كان صاحبه على شرف غرم أو غنم، ومثله قولهم هو على خطر، والخطر ما يجعله

المتقامران بينهما للقامر.

أكفر من حمار

هو رجل من بقايا عاد، وكان حمى موضعا من أرض عاد يقال له الجوف ونزله وكان فيه شجر وماء، وكان له بنون عشرة فماتوا كلهم فغضب وكفر كفرا عظيما، وقتل كل من وجده من المسلمين، فأقبلت نار من أسفل الجوف بريح عاصف حتى أحرقت الجوف كله وأحرقته ومن كان معه، فأصبح الجوف كأنه الليل وغاض ماؤه وصار ملعبا للجن، وهابه كل من كان يسلكه فضربت العرب به المثل فقالوا: واد كجوف الحمار وواد كجوف العير. وقالوا: أكفر من حمار.

أحمق من دعة

قال اسمها مارية بنت ربيعة من عجل، وكانت عند جندب بن العنبر فولدت له عدي بن جندب وكانت حمقاء حسناء ولها في حمقها أخبار.

الطرة السكينية

هي تنسب إلى سكينة بنت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما.

كتاب الملوك

ملوك اليمن

قال أبو محمد: كان يعرب بن قحطان صار إلى اليمن في ولده وأقام بها وهو أول من نطق بالعربية من ولد آدم وأول من حياه ولده بتحية الملوك: " أبيت اللعن وأنعم صباحا " ، واليمن كلها من ولده. وولد ليعرب يشجب بن يعرب وولد ليشجب سبأ بن يشجب، وكانت الملوك في ولده، ويقال: إنه سمي سبأ لأنه أول من سبى السبي من ولد قحطان، فأول الملوك من ولده حمير بن سبأ ملك حتى مات هرما، ولم يزل الملك في ولد حمير لا يعد وملكهم اليمن ولا يغزو أحد منهم حتى مضت قرون وصار الملك إلى الحرث الرايش.

الحرث الرايش

وكان الحرث أول من غزا منهم وأصاب الغنائم وادخلها اليمن، وبين الرايش وبين حمير خمسة عشر أبا فيما يقال، وسمي الرايش لأنه أدخل اليمن الغنائم والأموال والسبى فراش الناس، وفي عصره مات لقمان صاحب النسور، ولقمان هو الذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم ليستسقي لها، فخير بقاء سبع بقرات سمر من أظب أو عفر في جبل وعر لا يحسها القطر، أو بقاء سبعة أنسر كلما هلك منها نسر خلف من بعده نسر،

فاختار أعمار النسور، فكان آخر نسوره لبد وقد ذكرته الشعراء، قال النابغة:

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لبد.

وقال لبيد بن ربيعة العامري:

لما رأى لبد النسور تطايرت ... رفع القوادم كالفقير الأعزل.." [1]

"لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدى

أخذه أبوتمام فقال:

علمني جودك السماح؛ فما ... أبقيت شيئا لدى من صلتك

وبيت ابن الخياط أبلغ وأجود.

٢١ - وقال دعبل بن علي:

وإن امرأ أسدى إلى بشافع ... إليه ويرجو الشكر مني لأحمق

شفيعك فاشكر في الحوائج؛ إنه ... يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فأخذه أبو تمام فقال وألطف المعنى وأحسن اللفظ:

فلقيت بين يديك حلو عطائه ... ولقيت بين يدي مر سؤاله

وإذا امرء أهدى إليك صنيعة ... من جاهه فكأنها من ماله

٢٢ - وقال مسلم بن الوليد ف يالحجاب، وأخطأ ف يالمعنى:

كذلك الغيث يرجى في تحجبه ... حتى يرى مسفرا عن وابل المطر

أخذه أبو تمام فقال:

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا ... إن السماء ترجى حين تحتجب

إلا أن لبيت أبي تمام وجها من الثواب، وقد ذكرته في باب ف يهذا الكتاب مع ما أخذ على مسلم بن الوليد في بيته من العيب.

٢٣ - وقال النابغة الجعدي:

وتستلب الدهم التي كان ربها ... ضنينا بها، والحرب فيها الحرائب

فأخذه أبو تمام فقال وقصر عنه:

لما رأى الحرب رأى العين نوفلس ... والحرب مشتقة المعنى من الحرب

---

(١) المعارف ص/١٤٠

أو أخذه من قول إبراهيم بن المهدي:

وسعروا الحرب واسم الحرب قد علموالو ينفع العلم مشتق من الحرب

٢٤ – وقالت مريم بنت طارق ترثى أخاها، في أبيات أنشدها ابن الأنباري في أماليه:

كنا كأنجم ليل بينها قمر ... يجلو الدجى، فهوى من بينها القمر

أخذ أبو تمام اللفظ والمعنى، فقال:

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء من بينها البدر

أو أخذه من قول **جرير يرثي الوليد** بن عبد الملك:

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

ولست أدري أيهما أخذ من صاحبه؟ أمريم أخذت من جرير، أم جرير أخذ منها؟ وروى دعبل بن علي الخزاعي لأبي سلمى المونى، من ولد زهير، واسمه مكنف وهو الذي كان يهجو بني القعقاع آل ذفافة العبسي فيقول:

إن الضراط به تعاظم مجدكم ... فتعاظموا ضرطا بني القعقاع

قال دعبل: فلما مات ذفافة رثاه أبو سلمى فقال:

أبعد أبي العباس يستعتب الدهر ... وما بعده للدهر عتبي ولا عذر؟

ألا أيها الناعي ذفافة ذا الندى ... تعست وشلت من أناملك العشر

ولا مطرت أرضا سماء، ولا جرت ... نجوم، ولا لذت لشاربها الخمر

كأن بني القعقاع بعد وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

توفيت الآمال بعد ذفافة ... فأصبح في شغل عن السفر السفر

يعزون عن ثاو تعزى به العلا ... ويبكى عليه البأس والمجد والشعر

وما كان إلا مال من قل ماله ... وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

قال أبوعبد الله محمد بن داود بن الجراح: قال أبو محمد اليزيدي: أنشدني دعبل هذه القصيدة، وجعل يعجبني من الطائي في ادعئه إياها، وتغييره بعض أبياتها.

٢٥ – وقال مسلم بن الوليد **يرثي**:

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار

أخذ أبو تمام المعنى وقصر ف يالعبارة، فقال:

وقفنا فقلنا بعد أن أفرد الثرى ... به ما يقال في السحابة تقلع

وتقصيره عن مسلم أن مسلما قال " أثنى عليها السهل والأوعار " فأراد أن هذه السحابة عمت بنفعها، وفي قول أبي تمام " ما يقال في السحابة تقلع " إبهام؛ لأنه لم يفصح بالثناء عليها وأنها نفعت، وقد يقال في السحابة إذا أقلعت ما هو غير المدح والثناء، إذا نزلت في غير حينها، وف يغير وقت الحاجة إليها، وكثيرا ما يضر المطر إذا كانت هذه حاله، وإن كان أبو تمام لم يرد هذا القسم، وإنما أراد القسم الآخر فقط؛ فقصر في العبارة والشرح، ألا ترى إلى قول الشاعر الأول ما أحسن ما شرط، وهو طرفة:

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمى

قال " غير مفسدها " لما دعا لها بالسقيا التي تدوم، وقال البحتري:." (١)

"إليك تناهى المجد من كل وجهة ... يصير فما يعدوك حيث تصير

٣٧ - وقال جرير يهجو الأخطل:

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم ... خيلا تكر عليكم ورجالا

أخذه أبو تمام فقال:

حيران يحسب سجف النقع من دهش ... نقى يحاذر أن ينقض أو جرفا

وأخذ جرير المعنى من قول الله تعالى: " يحسبون كل صيحة عليهم " .

٣٨ - وقال مسلم **يرثي**:

سلكت بك العرب السبيل إلى العلى ... حتى إذا سبق الردى بك داروا

نفضت بك الآمال أحلاس المنى ... واسترجعت نزاعها الأمصار

أخذه أبو تمام فقال:

توفيت الآمال بعد محمد ... فأصبح مشغولا عن السفر السفر

أو أخذ ذلك من أبي سلمى يرثى ذقاقة العبسى كما حكى دعبل.

٣٩ - وقال توبة بن الحمير:

يقول أناس: لا يضرك نأيها ... بلى كل ماشف النفوس يضيرها

أخذه أبو تمام فقال وزاد فيه:

لا شيء ضائر عاشق، فإذا نأى ... عنه الحبيب فكل شيء ضائره

---

(١) الموازنة ص/١٨

٤٠ - وقال عنترة:

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

أخذه أبو تمام فقال:

يحملن كل مدجج، سمر القنا ... بإهابه أولى من السربال

قال ذلك لأنه ظن أن عنترة أراد الثياب نفسها، وإنما أراد عنترة بقوله " ثيابه " نفسه.

٤١ - وقال مسلم بن الوليد:

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ةيجعل الهام تيجان القنا الذبل

أخذه أبو تمام وأساء الأخذ وتعسف اللفظ فقال:

أبدلت أرؤسهم يوم الكريهة من ... قنا الظهور قنا الخطى مدعما

أو أخذا المعنى جميعا من قول جرير:

كأن رؤوس القوم فوق رماحنا ... غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا

٤٢ - وقال امرؤ القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

أخذه أبو تمام وعدل به إلى وجه المديح فقال:

سما للعلا من جانبيها كليهما ... سمو حباب الماء جاشت غواربه

وما قيل في إخفاء الحركة والدبيب أبلغ ولا أبرع من بيت امرئ القيس هذا.

٤٣ - وقال الفرزدق يهجو جريرا:

أنتم قرارة كل مدفع سوأة ... ولل سائلة تسيل قرار

أخذ أبو تمام اللفظ والمعنى جميعا فقال:

وكانت لوعة ثم اطمأنت ... كذاك لكل سائلة قرار

٤٤ - وقال محمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان:

وإذا رأيت صديقه وشقيقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحام

أخذه أبو تمام فقال:

فلو أبصرتهم والزائريهم ... لما مزت الحميم من البعيد

فقصر عن الأول.

٤٥ - وقال بعض الأعراب يصف المصلوب، أنشده ثعلب:

قام ولما يستعن بساقه ... آلف مثواه على فراقه

كأنما يضحك في إشراقه

أخذ أبو تمام قوله " آلف مثواه على فراقه " فقال:

لايبرحون ومن رآهم خالهم ... أبدا على سفر من الأسفار

٤٦ - وقال مسلم بن الوليد وهو معنى سبق إليه:

لا يستطيع يزيد من طبيعته ... عن المروءة والمعروف إحجاما

أخذ أبو تمام المعنى فكشفه وأحسن اللفظ وأجاد فقال:

تعود بسط الكف حتى لوانه ... دعاها لقبض لم تجبه أنامله

٤٧ - وقال ذو الرمة:

وليل كجلباب العروس أدرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

أحم علافي، وأبيض صارم ... وأعيس مهرى، وأروع ماجد

أخذه أبو تمام فقصر وليس هو المعنى بعينه، فقال:

البيد والعيس والليل التمام معا ... ثلاثة أبدا يقرن في قرن

والذي اتبع ذا الرمة فأحسن الاتباع البحتري في قوله:

يا خليلي بالسواجير من أد ... بن معن وبحتر بن عتود

اطلبا ثالثا سواي؛ فإني ... رابع العيس والدجى والبيد

٤٨ - وقال النابغة الذبياني، وكان الأصمعي يتعجب من جودته:

وعيرتني بنو ذبيان خشيته ... وهل على بأن أخشاك من عار

اخذه أبو تمام فقال وزاد ذكر الموت:

خضعوا اصولتك التي هي عندهم ... كالموت يأتي ليس فيه عار

٤٩ - وقال كعب بن زهير يمدح قريشا:." (١)

"لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

أخذه أبو تمام كما قال لي بعض الرواة **فقال يرثي بني** حميد:

---

(١) الموازنة ص/٢٠

لو خر سيف من العيوق منصلتا ... ما كان إلا على هامتهم يقع

روى الشاميون أن أبا تمام سئل عن هذا المعنى فقال أخذته من قول نادبه: لو سقط حجر من السماء على رأس يتيم ما أخطأ فأما قول كعب لا يقع الطعن إلا في نحورهم فإنما أراد أنهم لا يولون الدبر وليس من معنى أبي تمام في شيىء ٥٠ – وقال يصف الراية:

تخفق أثناؤها على ملك ... يرى طراد الأبطال من طراده

أخذه من قول أبي نواس:

تعد عين الوحش من أقواتها

وأخذهأبو النواس من قول أبي النجم:

تعد عانات اللوى من مالها

٥١ – وقال أبو تمام يستهدي نبيذا: وهي نزر لو أنها من دموع الصب لم تشف منه حر الغليل أخذه من قول الآخر أو أخذه الآخر منه والمعنيان متشابهان:

لو كان ما أهديته إثمدا ... لم يكفإلامقلة واحدة

٥٢ – وقال يصف مغنيۃ تغني بالفارسية:

ولم أفهم معانيها ولكن ... شجت كبدي فلم أجهل شجاها

أخذه من قول الحسين بن الضحاك على مافي قول الخليع من المناقضة:

وما أفهم ما يعني ... مغنيا إذا غنى

سوى أني من حبي ... له أستحسن المعنى

لأنه قال:مأأفهم ما يعني ثم قال:استحسن المعنى وإنما أراد بالمعنااللحن لامعنى القول٠ وأجود من ذلك كله قول حميد بن ثور يصف الحمامة :

ولم أر مثلى شاقة صوت مثلها ... ولا عربيا شاقه صوت أعجما

٥٣ – وقال الفرزدق يرثى امرأ له ماتت حاملا :

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي بطنه من درام ذو حفيظة ... لوان المنايا أمهلته لياليا

فقال أبو تمام وأجاد اللفظ وأحسن الأخذ أصاب التمثيل ، فقال يرثى ابنين صغيرين ماتا لعبد الله بن طاهر :

لهفى على تلك المخايل فيما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا

إن الهلال إذا رأيت نموه ... أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

٥٤ - وقال أبو تمام :

صلتان أعداؤه حيث حلوا في حديث من ذكره مستفاض

فأخطأ في قوله ((مستفاض)) وإنما هو مستفيض ، وقد احتج له محتج بأ، قال : أراد مستفاض فيه ، وإنما جعلهم يفيضون في ذكره لأنهم أبدا على حال وجل واحتراس من شدة الخوف منه ، ألا تراه قال ((حيث حلوا))أى هم بهذه الحال قريبا كانت دراهم منه أو بعيدا .

وأخذ هذا المعنى من قول أعشى باهلة يرثى أخاه لأمه المنتشرة :

لا يأمن القوم ممساه ومصبحه ... في كل فج وإن لم يغز ينتظر

أو من قول عروة الصعاليك :

وأن بعدوا لا يأمنون اقترابه ... تشوٌف أهل الغائب المنتظر

وهذان البيتان جميعا أوضح وأشرح وأجود من بيت أبي تمام ، وقد قيل : أنه أراد أن أعداه يقرون بفضله ، وفيضون في ذكر مناقبه ، وذلك محتمل ، والمعنى الأول أقوى وأفشى في كلامهم .

٥٥ - وقال بشار بن برد :

شربنا من فؤاد الدن حتى ... تركنا الدن ليس له فؤاد

أخذه أبو تمام فقص عنه فقال :

غدت وهي أولى من فؤاد بعزمتى ... ورحت بما في الدن أولى من الدن

٥٦ - وقال الأخطل :

تدب دبيبا في العظام كأنها ... دبيب نمال في نقا يتهيل

أخذه أبو تمام فأسد المعنى فقال :

إذا الراح دبت فيه تحسب جسمه ... لما دب فيه قرية من قرى النمل

٥٧ - وقال أبو دواد الإيادي :

لا أعد الإقلال عدما ، ولكن ... فقد من قد فقده الإعدام

أخذ أبو تمام صدر البيت فقال :

يحسب الإقلال عدما ، بل يرى ... أن المقل من المروءة معدم

٥٨ – وقال أبو الهدى :

وترى سهيلا في السماء كأنه ... ثور يعارضه هجان الربب

أخذه أبو تمام فقال :

أراعى من كواكبه هجانا " ... سواما " لا تريع إلى المسيم

٥٩ – وقال أبو نواس :

شققت من الصبا واشتق منى ... كما اشتقت من الكرم الكروم

أخذه أبو تمام فقال :

ألذ مصافاة من الظل فى الضحى ... وأكرم فى اللأواء عودا " من الكرم." (١)

"إن جاء مر تغبا سائل ... آلت إليه رغبة السائل

أخذه أبو تمام فقال :

وأني أرجو عاجلا أن تردنى ... مواهبه بحرا مواهبي

٧٥ – وقال دعبل بن على :

وأسمر في رأسه أزرق ... مثل لسان الحية الصادى

أخذه الطائي فقال :

مثقفات سلبن الروم زرقتها ... والعرب أدمتها ، والعشاق القضفا

فزاد المعنى بأن شبه زرقتها بزرقة الروم ، وسمرتها بسمرة العرب ، ولكن قول دعبل ((مثل لسان الحية الصادى)) ليس لحسنة نهاية .

٧٦ – وقال أبو نواس :

وأطعم حتى ما بمكة آكل ... وأعطى عطاء لم يكن بضمار

أخذ الطائى معنى صدر البيت فقال :

فنول حتى لم يجد من ينيله ... وحارب حت نمن يحاربه

٧٧ – وقال أبو نواس في أرجوزة يصف فيها الحمام ويمدح فيها قوما :

بشرهم قلب النوال اللاحق ... كالبرق يبدو قبل جود دافق

والغيث يخفى وقعه للرامق ... إن لم يجده بدليل البارق

(١) الموازنة ص/٢١

أخذ المعنى أبو تمام فقال :

يستنزل الأمل البعيد ببشره ... بشر الخيمة بالربيع المغدق

وكذا السحائب قلما تدعو إلى ... معروفها الرواد ما لم تبرق

٧٨ - وقال أبو العتاهية :

وإن إذا ما تركنا السؤا ... ل منه فلم نبغه يبتدينا

وإن نحن لم نبغ معروفه ... فمعروفه أبدا يبتغينا

وقال مسلم بن الوليد في معنى بيت العتاهية الأول :

أخ لي يعطيني إذا ما سألته ... ولو لم أعرض بالسؤال ابتدا نيا

أخذ أبو تمام معنى هذا البيت ومعنى بيت أبى العتاهية الأول فقال :

ورأيتنى فسألت نفسك سيبها ... لى ثم جدت وما نظرت سؤالى

أو لعله أخذ من قول منصور النمري :

رأيت المصطفى هارون يعطى ... عطاء ليس ينتظر السؤالا

وأجود من هذا كله قول سلم الخاسر :

أعطاك قبل سؤاله ... فكفاك مكروه السؤال

وأخذ أبو تمام معنى بيت أبي العتاهية الثاني فقال:

كالغيث إن جئته وافاك ريقه ... وإن تحملت عنه كان في الطلب

٧٩ - وقال مسلم :

وما كان مثلي يعتريك رجاؤه ... ولكن أسءت شيمة من قتى محض

أخذه أبو تمام وزاد زيادة حسنة ، فقال :

فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبي ... ففي سوء القضاء لى العذر

٨٠ - وأنشد أبو تمام في الحماسة :

ترد السباع معى فالفى كالمدل السباع

أخذ المعنى من فيه فقال :

أبن مع السباعي الماء حتى ... لخالته السباع من السباع

٨١ - وقال النظار بن هشام الأزدى :

يعف المرء ما استحيا ويبقى ... نبات العود ما بقيي اللحاء

وما في أن يعيش المرء خير ... إذا ما المرء زايله الحياء

أخذ أبو تمام معنى البيتين وأكثر لفظهما ، فقال :

يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقى اللحاء

فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

٨٢ – وقال أبو نواس :

أبن لى كيف صرت إلى حريمى ... ونجم الليل مكتحل بقار

أخذه الطائي فقال :

إليك هتكنا جنح ليل كأنه ... قد اكتحلت منه البلاد بإثمد

٨٣ – وسمع أبا نواس يقول :

تبكى فتذرى الدر من نرجس ... وتلطم الورد بعناب

فقال وأساء كل الإساءة وقصر وقبح صدر البيت :

ملطومة بالورد أطلق طرفها ... في الخلق ؛ فهو مع المنون محكم

٨٤ – وقال أبو تمام:

ومما كانت الحكماء قالت : ... لسان المرء من خدم الفؤاد

أخذه من الجعد بن ضمام أحد بني عامر بن شيبان، ذكره أبو تمام في اختبارات القبائل:

إن البيان مع الفؤاد، وإنما ... جعل اللسان بما يقول رسولا

٨٥ – وقال طريح **الثقفي يرثي قوما**:

فلله عينا من رأى قط حادثا ... كفرس الكلاب الأسد يوم المشلل

أخذه أبو تمام فأجاد في الأخذ فقال:

من لم يعاين أبا نصر وقاتله ... فما رأى ضبعا في شدقها سبع

وهذا معنى متداول، وقد يجوز أن يكون أخذه الطائي من غير هذا الموضع.." (١)

"٨٦ – وقال مروان بن أبي حفصة:

ما ضرني حسد اللئام، ولم يزل ... ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

---

(١) الموازنة ص/٢٣

أخذه أبو تمام، فقال:

وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع

٨٧ - وقال أبو دهبل الجمحي:

ما زلت في العفو للذنوب وإط ... لاق لعان بجرمه غلق

حتى تمنى البراة أنهم ... عندك أمسوا في القد والحلق

أخذه أبو تمام فقال:

وتكفل الأيتام عن آبائهم ... حتى وددنا أننا أيتام

٨٨ - وقال زيد الخيل الطائي:

وأسمر مربوع يرى ما رأيتهبصير إذا صةبته بالمقاتل

أخذه أبو تمام فقال:

من كل أسمر نظار بلا نظر ... إلى المقاتل ما في متنه أود

٨٩ - وقال أبو نخيلة في مسلمة بن عبد الملك:

ونوهت من ذكرى، وما كان خاملا ... ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

أخذه أبو تمام فقال:

لقد زدت أوضاحي امتدادا، ولم أكن ... بهيمان ولا أرضى من الأرض مجهلا

ولكن أياد صادفتني جسامها ... أغر فوافت بي أغر محجلا

٩٠ - وقال المسيب بن علس:

هم الربيع على من كان حلمهم ... وفي العدو مناكيد مشائيم

وقال علاقة بن عركي التيمي يرثي قوما:

وكنتم قديما في الحروب وغيرها ... ميامين للأدنى لأعدائكم نكدا

ومثله قول كعب بن الأجذم:

بنو رافع قوم مشائيم للعدى ... ميامين للمولى وللمتحرم

أخذ الطائي هذا المعنى فقال في مدح أبي سعيد:

إذا ما دعوناه بأجلح أيمن ... دعاه ولم يظلم بأصلع أنكد

٩١ - وقال دكين الراجز:

عارى الحصى يدرس ما لم يلبس

أخذه أبو تمام فقال:

تجدد كلمات لبست، وتبقى ... إذا ابتذلت، وتخلق في الحجاب

أو أخذه من قول الراجز:

عود على عود من القدم الأول ... يميته الترك ويحييه العمل

يعني طريقا.

٩٢ - وقال تميم بن أبي بن مقبل:

قد كنت راعي أبكار منعمة ... فاليوم أصبحت أرعى جلة شرفا

يريد عجائز، أخذه الطائي فقال وعدل بشطر البيت إلى وجه آخر فأحسن:

كنت أرعى الخدود، حتى إذا ما ... فارقوني بقيت أرعى النجوما

٩٣ - وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

والمال يغشى رجالا لا طباخ بهم ... كالسيل يغشى أصول الدندن البالي

أخذه الطائي فقال:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي

٩٤ - وقال أبو تمام في وصف الشعر:

ولكنه صوب العقول: إذا انجلت ... سحائب منه أعقبت بسحائب

أخذه من قول أوس:

أقول بما صبت على غمامتي ... ودهري، وفي حبل العشيرة أحطب

٩٥ - وقال أمية بن أبي الصلت:

عطاؤك زين لامرئ إن حبوته ... بخير، وما كل العطاء يزين

أخذه الطائي فقال:

ما زلت منتظرا أعجوبة زمنا ... حتى رأيت سؤالا يجتنى شرفا

٩٦ - وقال كثير:

ونازعني إلى مدح ابن ليلى ... قوافيها منازعة الغراب

أخذه الطائي فقال:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل

٩٧ - وقالت محياة بنت طليق من بني تيم الله بن ثعلبة:

نعى ابنى مجل صوت ناع أصمني ... فلا آب محمودا بريد نعاهما

وقال سفيان بن عبد يغوث النصرى:

صمت له أذناي حين نعيٍته ... ووجدت حزنا دائما لم يذهب

أخذه الطائي فقال:

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا ... وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

ونحوه قول الحارث بن نهيك الدارمي:

ففقأ عيني تبكاؤه ... وأورث في السمع مني صمم

٩٨ - وقال شقران بن عرباض القشيري:

فما السائل المحروم يرجع خائبا ولكن بخيل الأغنياء يخيب

وقال آخر - وهو الشجاع الهاتف - في خبر عن ابن الكلبي، ورواه ابن دريد:

لاتزهدن في اصطناع العرف من أحد ... إن الذي يحرم المعروف محروم

أخذه أبو تمام فقال:

وإني ما حورفت في طلب الغنى ... ولكنما حورفتم في المكارم

٩٩ - وقال عنترة:." (١)

"وأنا أذكر في هذا الجزء الرذل من ألفاظه، والساقط من معانيه، والقبيح من استعاراته، والمستكره المتعقد من نسجه ونظمه، على ما رأيت المتأخرين يتذاكرونه، وينعون عليه ويعيبونه، وعلى أنى وجدت لبعض ذلك نظائر في أشعار المتقدمين؛ فعلمت أنه بذلك اغتر، وعليه في العذر اعتمد؛ طلبا منه للاغراق والإبداع، وميلا إلى وحشي المعاني والألفاظ، وإنما كان يندر من هذه الأنواع المستكرهة على لسان الشاعر المحسن البيت أو البيتان يتجاوز له عن ذلك؛ لأن الأعرابي لا يقول إلا على قريحته، ولا يعتصم إلا بخاطره، ولا يستقي إلا من قلبه، وأما المتأخر الذي يطبع على قوالب، ويحذو على أمثلة، ويتعلم الشعر تعلما، ويأخذه تلقنا؛ فمن شأنه أن يتجنب المذموم، ولا يتبع من تقدمه إلا فيما استحسن منهم، واستجيد لهم، واختير من كلامهم، أو في المتوسط السالم إذا لم يقدر على الجيد البارع، ولا يوقع الاحتطاب والاستكثار

---

(١) الموازنة ص/٢٤

مما جاء عنهم نادرا ومن معانيهم شاذا، ويجعله حجة له وعذرا؛ فإن الشاعر قد يعاب أشد العيب إذا قصد بالصنعة سائر شعره، وبالإبداع جميع فنونه؛ فإن مجاهدة الطبع ومغالبة القريحة مخرجة سهل التأليف إلى سوء التكلف وشدة النعمل، كما عيب صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره؛ لأن لكل شيء حدا: إذا تجتوزه سمى مفرطا، وما وقع الإفراط في شيء إلا شانه، وأعاد إلى الفساد صحته، وإلى القبح حسنه وبهاءه، فكيف إذا تتبع الشاعر مالا طائل فيه: من لفظة شنيعة لمتقدم، أو معنى وحشي فجعله إماما، واستكثر من أشباهه، ووشح شعره بنظائره؟ إن هذا لعين الخطأ، وغاية في سوء الاختيار.

باب ما في شعر أبي تمام من قبيح الاستعارات

١ - فمن ذول ألفاظه وقبيح استعاراته قوله:

يا دهر قوم من أخدعيك؛ فقد ... أضججت هذا الأنام من خرقك

٢ - وقال:

سأشكر فرجة الليت الرخى ... ولين أخادع الدهر الأبى

٣ - وقال:

فضربت الشتاء في أخدعيه ... ضربة غادرته عودا ركوبا

٤ - وقال:

تروح علينا كل يوم وتغتدي ... خطوب كأن الدهر منهن يصرع

٥ - وقال:

ألا لا يمد الدهر كفا بسيء ... إلى مجتدى نصر؛ فيقطع للزند

٦ - وقال:

والدهر ألأم من شرقت بلؤمه ... إلا إذا أشرقته بكريم

٧ - وقال:

تحملت ما لو حمل الدهر شطره ... لفكر دهرا أي عبأيه أثقل

٨ - وقوله يصف قصيدة:

تحل يفاع المجد حتى كأنها ... على كل رأس من يد المجد مغفر

لها بين أبواب الملوك مزامر ... من الذكر لم تنفخ ولا هي تزمر

٩ - وقوله:

به أسلم المعروف بالشام بعدما ... ثوى منذ أودى خالد وهو مرتد

أما وأبي أحداثه إن حادثا ... حدا بي عنك العيس للحادث الوغد

١٠ - وقوله:

جذبت نداه غدوة السبت جذبة ... فخر صريعا بين أيدي القصائد

١١ - وقوله:

لو لم تفت مسن المجد مذ زمن ... بالجود ولابأس كان الجود قد خرفا

١٢ - وقوله:

لدى ملك من أيكة الجود لم يزل ... على كبد المعروف من فعله برد

١٣ - وقوله:

في غلة أوقدت على كبد ال ... نائل نارا أخنت على كبده

١٤ - وقوله:

حتى إذا اسود الزمان توضحوا ... فيه؛ فغودر وهو منهم أبلق

١٥ - وقوله:

إيثار شزر القوى رأى جسد ال ... معروف أولى بالطب من جسده

١٦ - وقوله:

وما ذكر الدهر العبوس بأنه ... له ابن كيوم السبت إلا تبسما

١٧ - وقوله:

وكم أحرزت منكم على قبح قدها ... صروف النوى من مرهف حسن القد

١٨ - وقوله يصف الأرض:

إذا الغيث غادى نسجها خلت أنه ... مضت حقبة حرس له وهو حائك

١٩ - وقوله:

ولا جتذبت فرش من الأمن تحتكم ... هي المثل في لين بها والأرائك

٢٠ - وقوله:

إذا للبستم عار دهر كأنما ... لياليه من بين الليالي عوارك

٢١ - **وقوله يرثي غالبا**:

أنزلته الأيام عن ظهرها من ... بعد إثبات رجله في الركاب

٢٢ - وقوله:." (١)

"وهذا جار على أفواه العامة والخاصة والنساء والصبيان أن يضربوا المثل ف يالبعد بالصين، وأن يوقعوا التهديد به؛ فيقولوا: لو أنك بالصين لما بعدت على، فكيف لا يهتدي البحتري إلى مثل هذا؟ ٦ - ومن ذلك قول أب يتمام:

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

وقول البحتري:

فإذا لقيتهم فموكب أنجم ... زهر وعبد الله بدر الموكب

وهذا معنى متقدم مبتذل: جاء به النابغة وغيره، وكثر على الألسن حتى صار أشهر من كل مشتهر، وبيت أب يتمام خاصة فإنما سرقة على سياقه من مريم بنت طارق ترثي أخاها:

كنا كأنجم ليل بينها قمر ... يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

أو من قول **جرير يرثي الوليد** بن عبد الملك:

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

٧ - ومن ذلك قول أبي تمام:

همة تنطح النجوم وجد ... آلف للحضيض فهو حضيض

وقل البحتري:

متحير يغدو بعزم قائم ... في كل نائبة وجد قاعد

وهذان المعنيان جنسهما واحد، ولفظهما مختلف، وهما شائعان في الكلام، وجاريان في الأمثال، يقال: فلان علي الهمة، وهمته في الثريا وحاله في الحضيض، وفلان يسامي بهمته النجم ولكن قعد به حظه، ونحو هذا من اللفظ؛ فليس يجوز أن يعتور هذا المعنى شاعران فيقال: أحدهما أخذه من الآخر.

٨ - ومن ذلك قول أب يتمام:

وليست فرحة الأوبات إلا ... لموقوف على ترح الوداع

وقول البحتري:

---

(١) الموازنة ص/٦٠

ما لشيء بشاشة بعد شيء ... كتلاق مواشك بعد بين
وهذا معنى مستفيض معروف، ومنه قول الحجاج بن يوسف: لولا فرحة الأوبات لما عذبتهم إلا بالأسفار، وغرض كل واحد من هذين الشاعرين في هذين البيتين مخالف لغرض صاحبه؛ لأن أبا تمام ذكر أنه لا يفرح بالقدوم إلا من شجاه وأحزنه التوديع، وأراد البحتري أنه ليس شيء من المسرة والجذل إذا جاء في أثر شيء ما كالتلاقي بعد التفرق؛ فليس - وإن كان جنس المعنيين واحدا - يصح أن يقال: إن أحدهما أخذ من الآخر؛ لأن هذا قد صار جاريا في العادات وكثيرا على الألسن؛ فالتهمة ترتفع عن أن يأخذ أحد عن آخر.

٩ - ومن ذلك قول أبي تمام:
لهم نشب، وليس لهم سماح ... وأجسام، وليس لهم قلوب
وقول البحتري:
خلق ممثلة بغير خلائق ... ترجى، وأجسام بلا أرواح
وهذا الكلام أيضا هو أعرف في كلامهم وأشهر من أن يحتاج شاعر أن يأخذه من الآخر، وهم دائما يقولون: ما فلان إلا شبح من الأشباح، وما هو إلا صورة في حائط، أو جسد فارغ؛ ونحو هذا من القول الشائع المشتهر.

١٠ - ومن ذلك قول أبي تمام:
لا تدعون نوح بن عمرو دعوة ... للخطب إلا أن يكون جليلا
وقول البحتري: يا أبا جعفر! وما أنت بالمد - عو إلا لكل أمر كبار ونسى قول الناس: اختر لعظيم الحوائج العظيم من الناس، ولكبير الأمور كبيرهم، وقال رجل لابن عباس: إن لي إليك حاجة صغيرة، فقال: اطلب لها رجلا صغيرا.

١١ - ومن ذلك قول أبي تمام:
بيض فهن إذا رمقن سوافرا ... صور، وهن إذا رمقن صوار
وقول البحتري:
أنى لحظت فأنت جوذر رملة ... وإذا صددت فأنت ظبي كناس
وهذا تسبيه أعين النساء بأعين البقر، وتمثيلهن بالصوار، وبالظباء؛ وجل كلام العرب عليه يجري، فلا تكون الشعراء فيه إلا متفقين.

١٢ – ومن ذلك قول أبي تمام:

ولقد جهدتم أن تزيلوا عزه ... فإذا أبان قد رسا ويلملم

وقول البحتري:

ولن ينقل الحساد مجدك بعدما ... تمكن رضوى واطمأن متالع

وهذا المعنى أيضا شائع من معانيهم، وكثير من أشعارهم، ومنه قول الفرزدق:

فادفع بكفك إن أردت بناءنا ... ثهلان ذا الهضبات، هل يتحلحل

وقوله يخاطب جريرا أيضا:

فرم حضنا فانظر متى أنت ناقله

أفترى البحتري ما سمع هذا من قول الفرزدق ولا من قول غيره فنقله كما سمعه أبو تمام فنقله؟ ١٣ – ومن ذلك قول أبي تمام:

وفي شرف الحديث دليل صدق ... لمختبر على شرف لاقديم

وقول البحتري:

على أنا نوكل بالأداني ... وتخبرنا الفروع عن الأصول." (١)

"قال أبو تمام:

الدار ناطقة وليست تنطق ... لدثورها؛ إن الجديد سيخلق

وقال في مثل معناه:

وأبي المنازل إنها لشجون ... وعلى العجومة إنها لتبين

وهذا معنى شائع على ألسن العرب أن تقول لمن يعقل: وأبيك لقد أجملت، وكثرت على الألسن حتى تعدوا بها إلى مالا يعقل، قسما وغير قسم، وكذلك قالوا: لأمك الهبل، ولأمك الويل، ثم قالوا مثل ذلك لما لا أم له، وقال محرز بن المكعبر يرثي بسطام بن قيس:

لأم الأرض ويل ما أجنت ... بحيث أضر بالحسن السبيل

فجعل للأرض أما.

وقد قال البحتري:

لعمر أبي الأيام ما جار حكمها ... علي، ولا أعطيتها ثنى مقودي

---

(١) الموازنة ص/٧٧

فجعل للأيام أبا، وقوله " شجون " جمع شجن، وما أقل ما يجمع فعل على فعول، قالوا: أد وأسود، وليس هو بابه، والشجن: الحاجة، والشجن: الهم والحزن.

وقال أبو تمام:

من سجايا الطلول أن لا تجيبا ... فصواب من مقلتي أن تصوبا

هذا البيت صدره جيد، وقوله " فصواب " ليست ب الجيدة في هذا الموضع، وإنما أراد التجنيس.

وقال البحتري:

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل ... ترد قولا على ذى لوعة بسل

وهذا بدأ جيد لفظه ومعناه.

وقال البحتري:

صب يخاطب مفحمات طول ... من سائل باك ومن مسئول

أراد أنه باك والطلول باكية، وهذا ابتداء صالح.

وقال:

عزمت على المنازل أن تبيما ... وإن دمن بلين كما بلينا

أي: عزمت عليها أن توضح لنا، ويكون ((تبين)) بمعنى تفصح هي في نفسها، يقال: بأن الشيء وأبان، قوله((وإن دمن بلين كما بليان)) أي: عزمت عليها أن تبين لنا القول وإن كانت قد بليت كما بلينا نحن، وهذا بيت ردئ العجز.

وقال البحتي:

أقم عليها أن ترجع القول أو على ... أخلف فيها بعض ما بي من الخبل

وهذا أيضا بيت ردئ الصدر لفظه ومعناه؛ لأنه أراد أن يقول:قف لعلها أن ترجع القول أو على، فقال ((أقم)) مكان قف، وليس هذه اللفظة نائبة عن تلك؛ لأن الإقامة ليست من الوقوف في شيء، والدليل إلى أنه أراد أن يقول قف قوله بعد هذا:

فإن لم تقف من أجل نفسك ساعة ... فقفها على تلك المعالم من أجلي

وقال ((علها أو على)) وهما وإن كانتا لفظتين عربيتين فلعل أحسن من عل وأبرع، وزاد في تهجينها أنه كررها في مصارع، وقوله ((أخلف بعض مابى من الخبل)) عجز حسن، أي: أطرحه عني، أي: لعلي أبكي فأخفف بعض ما بي من البكاء، وإلى هذا المعنى ذهب، وإن لم يكن البكاء في البيت فقد ذكره من بعد.

وقال:

بالله يا ربع لما زدت تبيانا ... فقلت لي الحي لما بان لم بانا

وقا لأيضا:

هب الدار ردت رجع ما أنت سائله ... وأبدى الجواب الربع عما تسائله

وهذا بيت غير جيد؛ لأن عجز البيت مثل صدره سواء ف يالمعنى، وكأنه بنى الأمر على أن الدار غير الربع، وأن السؤال إن وقع وقع في محلين اثنين، والبيت أيضا لا يقوم بنفسه؛ لأنه جعله معلقا بالبيت الثاني وهو قوله:

أفي ذاك برء من جوى الهب الحشا ... توقده واستغزر الدمع ؟ائله

وقال أيضا:

هل الربع قد أمست خلاء منازله ... مجيب صداه أو يخبر سائله؟

وهذا ابتداء صالح.

وقال أيضا:

عست دمن بالأبرقين خوالي ... ترد سلامي أو تجيب سؤالي

وهذا ابتداء حسن.

فهذا ما وجدته لهما من الابتداءات في الباب، وليس لهما فيه بيت بارع، والجيد للبحتري قوله:

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل

وقوله:

عست دمن بالأبرقين خوالي

والجيد لأبي تمام بيتاه الأولان، ومعناهما غي رمعنى هذين البتين، وبيتا البحتري أجود لفظا، وأصح سبكا، وهما في هذا الباب متكافئان.

ما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وما يقارب معناه

قال أبو تمام:

أطلالهم سلبت دماها الهيفا ... واستبدلت وحشا بهن عكوفا

وهذا بيت جيد لفظه ومعناه.

وقال أيضا:

أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند ... أقايضت حور العين بالعين والربد

العين: بقر الوحش والظباء، والربد: النعام، وقايضت: أبدلت، وهذا البيت ليس بالجيد ولا بالردئ.

وقال أيضا: ." (١)

"أخبرنا أبو بكر، أنشدنا أبو عثمان، قال: أنشدنا التوزي لبعض **الشعراء يرثي أخا** له " من الطويل " :

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

لئن أوحشت ممن أحب منازل ... لقد أنست ممن أحب المقابر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

أنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم " من البسيط " :

لا تأمن الدهر في طرف ولا نفس ... وإن تمنعت بالحجاب والحرس

فكم رأيت سهام الموت نافذة ... في جنب مدرع منها ومترس

أخبرنا أبو بكر، ثنا أبو حاتم، عن التوزي، عن الأصمعي، ثنا عيسى بن عمر، قال: كان عندنا رجل لحانة، فلقي لحانة مثله، فقال: من أين أقبلت؟ فقال: من عند أهلونا. فحسده الآخر، فقال: أنا والله اعلم من أين أخذتها. من المنزل. قال الله عز وجل: (شغلتنا أموالنا وأهلونا).

أخبرنا أبو بكر، ثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا يقول: فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها. " قال: وسمعت آخر يقول: عز النزاهة أشرف من سرور الفائدة " . وسمعت آخر يقول: حمل المنن أثقل من الصبر على العدم.

أنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، " من الوافر " :

رأيت الدهر بالأشراف يكبو ... ويرفع راية القوم اللئام

كأن الدهر موتور حقود ... فيطلب وتره عند الكرام

أنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه، ولم يسمي قائله " من السريع " :

رب غريب ناصح الجيب ... وابن أبن متهم الغيب

ورب عياب له منظر ... مشتمل الثوب على العيب

والناس في الدنيا على نقلة ... على شباب وعلى شيب

---

(١) الموازنة ص/١٠٠

أخبرنا أبو بكر، ثنا الأشناندني، ثنا العلاء بن الفضل، عن أبيه، قال: قال الأحنف: من أمر العاقل ألا يتكلف ما لا يطيق، ولا يسعى لما لا يدرك، ولا ينظر فيما لا يعنيه، ولا ينفق إلا بقدر ما يستفيد، ولا يطلب من الجزاء إلا بقدر ما عنده من الغناء.

أخبرنا أبو بكر، أنبأ أبو حاتم، ثنا العتبي، قال: مرض أبو يعقوب الخطابي، فكنت أعوده عناية بأمره، فوجدت ليلة قد صلح ثم مات، ولم نشعر به. فقيل لي في النوم: مات أبو يعقوب! فخرجت إلى المسجد في المنام، فإذا الناس قد فرغوا له، وإذا رجل يقول " من السريع " :

إذا تولى الرجل الناجع ... بكى عليه المسجد الجامع

فلما خرجت لصلاة الصبح، إذ هو قد مات.

أخبرنا أبو بكر، أنبأ أبو حاتم، عن العتبي، قال: قال رجل من جلساء عمر بن عبد العزيز لرجل سمعه يتكلم بكلام أعجبه: لله أبوك! أني أوتيت هذا العلم؟ فقال الرجل: إنما قصر بنا عن علم ما جهلنا تركنا العمل بما علمنا، ولو أنا عملنا بن علمنا لأوتينا علما لا نقوم له أبدا.

آخر الجزء.

الأخبار الملحقة بكتاب الفوائد والأخبار

وبالإسناد: أنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاووس المقرئ إجازة، قال: أنشدني عمي أبو الغنايم سعيد بن عبد الله بن طاووس ببغداد، للوزير المغربي " من مجزوء الكامل " :

إني أبثك من حديثي ... والحديث ذو شجون

غيرت موضع مسكني ... يوما ففارقني السكون

قل لي فأول ليلة ... في القبر كيف ترى أكون

قال: وأنشدني عمي الشيخ أبو الغنائم سعيد بن عبد الله بن طاووس " من الخفيف " :

أيها الشمس لي حبيب وما لي ... من جميع الورى رسول إليه

بلغيه إذا طلعت سلامي ... واشتياقي إذا غربت عليه

واعلميه بأن جسمي وقلبي ... وفؤادي ومهجتي في يديه

قال: وأنشدني عمي أيضا، لبعضهم " من البسيط " :

وأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد." (١)

---

(١) الفوائد والأخبار ص/٥

"فإنه لما فخر بمن ولده نساؤهم فضل رجالهم، وأخبر أنهم يلدون الفاضلين، وجمع ذلك في بيت واحد، فأحسن وأجاد.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا محمد بن يزيدالنحوي، قال: قال حسان بن **ثابت يرثي مطعم** بن عدي في أبيات_وهذا البيت رديء عند أهل العربية، وذلك أنه قدم المكنى إلى الظاهر، ومثله ربما جاز في الضرورة.

فلو كان مجد يخلد اليوم واحدا من الناس أبقى مجده اليوم مطعما

ونظيره قول الآخر: جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعلء

الموشح المرزباني الصفحة : ١٨." (١)

"أخبرنا محمد بن محمد القصرى، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: دخلنا على العتبي نعوده وقد مرض، فقال: ما أجزع من الموت كجزعي من أبي مسلم الخلق لأني أخاف أن **يرثيني كما رثى الأصمعي** بقوله:

يجوب صياب معاني الجواب بحذف الصواب لدى المجمع

أخبرني أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا المبرد، قال: غنت برهان جارية ابن الصباح بين يدي بنان: إن نفسي رسول نفسي إليها ولنفسي جعلت نفسي رسولا

فقال بنان: شه: امتلأ البيت فساء.

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، قال: قال أبي أبو الحسن علي بن يحيى يوما لخالي أبي العباس أحمد بن أبي كامل: أنشدك أبو قدامة شعره؟ ولأبو قدامة إنسان من الكتاب كان يتعاطى قول الشعر فيكسره ويلحن فيه. فقال: ولم، فني الصفع حتى ينشدني شعره؟ فأنشدني الصولي لأحمد بن يوسف الكاتب: إن كفى إذا التقينا أراها تتندى إلى قفا حيان

ولها عطفة ولابد منها بعده في قفا أبي عمران

ذهبت كل لذة لي إلا لذتي في تفقد الإخوان

واشتعافي بصفع من يدعي الشعر بلا خبرة ولا إحسان

حدثني بعض أصحابنا، قال: كتب رجل إلي محمد بن داود الأصبهاني بشعر رديء، فأجابه محمد من قصيدة: هبني أطيع ملام الكاشحين ولا أعصي الوشاة ولا أرعى الذي يجب

أكنت أصغي لشعر وزنه خطأ وقد ترادف فيه اللحن والكذب

---

(١) الموشح للمرزباني /

فالوزن منكسر، والخفض منتصب، واللفظ غث، ومعنى الفظ منقلب

لو كنت تستطيع أخطاء بخامسة أخطأت، لكن عليك الجهد والطلب

هذي المعاني الكتنجي ارتضاك لها قل لي عروضك ذا من أين يقتضب

أسخنت عين معاني الشعر فاجتنبت لما شعرت وكانت قبل تجتلب

هب العروض تساهلنا عليك به فأي نحو بهذا العقل يحتقب

تطهر الآن من ذا الشعر مغتسلا كما تطهر من أدرانه الجنب

أخبرني يوسف بن يحيى أن أباه أنشد شعرا رديئا، فقال: رب شعر كأنه لعق ماء مشبه ما حنت عليه الحشوش

قد تسمعته فمجته أذني فتمنيت أنني أطروش

." (١)

"وكذا السحائب قل ما تدعو إلى معروفها الرواد ما لم تبرق

فأخذه البحتري أخذا فبيحا، وأتى بمحال واضطراب شديد، فقال: ضحكات في إثرهن العطايا وبروق السحاب قبل رعوده

فحبيب إنما شبه البشر بالبرق الذي هو دليل على الغيث، ثم أقام العطاء من بعد البشر مقام الغبث: فأما الرعود فليس لذكرها في هذا الموضع معنى، بل الرعود مكروهة لا يؤمن من الآفات فيها بالصواعق والبرد، وما علمنا أحدا وصفها فأقامها مقام المطر غيره.

وسرقات البحتري من أبي تمام نحو خمسمائة بيت، وإنما ذكرنا منها في هذا البيت الموضع ما قصر فيه البحتري عن مدى أبي تمام أو شاركه في عيبه.

حدثني أحمد بن محمد بن زياد، قال: سألت أبا الغوث عن السبب في خروج أبيه عن بغداد، فقال لي: كان أبي قد قال في قصيدته **التي رثى فيها** أبا عيسى بن صاعد أبياتا وجد بها بعض أعدائه عليه مقالا، فشنع عليه أنه ثنوى، ودارت في الناس، وكانت العامة حينئذ غالبة ببغداد، فخافهم على نفسه، فقال لي: قم بنا يا بني حتى نطفئ عنا هذه الثائرة بخرجة نلم فيها ببلدنا ونعود، قال: فخرجنا، وأقام فلم يعد، قال: والأبيات: أخيي متى خاصمت نفسك فاحتشد لها، ومتى حدثت نفسك فاصدق

أرى علل الأشياء تى، ولا أرى الت جمع إلا علة للتفرق

---

(١) الموشح للمرزباني /

أﷺى العيش ظلا توشك الشمس نقله فكن في ابتغاء العيش كيسك أومق

أرى الدهر غلا للنفوس، وإنما يقي الله في بعض المواطن من بقي

فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضى؟ وعرج على الباقي فسائله لم بقي

ولم أر كالدنيا حليلة وامق محب متى تحسن بعينيه تطلق

تراها عيانا وهي صنعة واحد فتحسبها صنعى حكيم وأخرق

٢١ يزيد بن محمد المهلبي

أخبرني أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: قال يزيد بن محمد المهلبي يصف الزو من أرجوزة طزيلة: حتى إذا السرب انبرى فاجتهدا حطت عليهن البزاة مددا

الموشح المرزباني الصفحة : ١١٩." (١)

"يا أبا عثمان أبكيت عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي

فقلت: ما أدري ما أقول، فقال لي الفضل: أبو العتاهية **بأن يرثي في** حياته أولى من سعيد بعد موته.

قال الصولي: وله شبيه بهذا، حدثني أحمد بن يزيد، قال: حدثني الفضل اليزيدي، قال: قيل لأبي العتاهية: مات محمد بن يزيد المسلمي!فقال: قد مات خلي وأنسي=محمد بن يزيد ما الموت والله منا خلافه ببعيد

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه اله تعالى: وقول أبي العتاهية في مرثية عيسى بن جعفر أشبه بقوله في سعيد بن وهب مما ذكره الصولي وهو: بكت عيني على عيسى بن جعفر عفا الرحمن عن عيسى بن جعفر

حدثني علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله، قال: مما أنكر على أبي العتاهية قوله لما ترفق في نسبه بعتبة: إني أعوذ من التي شعفت مني الفؤاد بآية الكرسي

وآية الكرسي يهرب منها الشياطين ويحترس بها من الغيلان، كما روي عن ابن مسعود في ذلك.

قال: وأبو العتاهية مع رقة طبعه، وقرب متناوله، وسهولة نظم المنثور عليه، وسرعته إلى ما يعجز المتأن بلوغه لا يخلو من الخطأ الفاحش والقول السخيف.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: ومما أنكر على أبي العتاهية من سفساف شعره قولة في عتبة: ولهني حبها وصيرني مثل جحى شهرة ومشخلبه

وقوله: يا واها لذكر الل ه يا واها ويا واها

---

(١) الموشح للمرزباني /

لقد طيب ذكر الل ه بالتسبيح أفواها

أرى قوما يتيهون جشوشا رزقوا جاها

فما أنتن من حش على حش إذا تاها

الموشح المرزباني الصفحة : ٩٠." (١)

"هيهات لا يأتي الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيل

وقال آخر:

هاتوا فتى يكفي مقام محمد ... هيهات ذلك واحد لا يوجد

وهذا من الأبيات النادرة، وكذلك سبيلنا فيما نحكيه في كتابنا.

وقال:

جلت صنيعته فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور

فالناس مأتمهم عليه واحد ... في كل دار رنة وزفير

تجري عليك دموع من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

ويشاكل هذا الباب قول عمارة بن عقيل لخالد بن يزيد بن مزيد:

أرى الناس طرا حامدين لخالد ... وما كلهم أفضت إليه صنائعه

ولن يترك الأقوام أن يحمدوا الفتى ... إذا كرمت أعراقه وطبائعه

فتى أمعنت ضراؤه في عدوه ... وخصت وعمت في الصديق منافعه

وأنشدني عمارة بيتين **لجرير يرثي بهما** أخويه عمرا وحكيما:

خليلي كم من زفرة قد رددتها ... ومن ظلمة وارت علي ضحى حجرا

إذا ما دعا قوم علي أخاهم ... دعوت فلم أسمع حكيما ولا عمرا

وحدثني الرياشي في إسناد ذكره قال قال عمر بن الخطاب للخنساء: ما أقرح مآقي عينيك؟ قالت: بكائي على السادات من مضر. قال: يا خنساء، إنهم في النار. قالت: ذلك أطول لعويلي.

ويروى أنها قالت: كنت أبكي لصخر على الحياة وأنا أبكي له اليوم من النار.

وهذا نظير ما يروى أن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه - قال لمتمم بن نويرة حين سمعه ينشد في أخيه مالك:

---

(١) الموشح للمرزباني /

لا يمسك العوراء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

لوددت أنك رثيت أخي بما رثيت به أخاك، فقال له: يا أبا حفص، لو أعلم أن أخي صار حيث صار أخوك ما رثيته؛ يقول: إن أخاه قتل شهيدا. فقال عمر: ما عزاني أحد بمثل تعزيته. وفي حديث آخر أنه رثى زيد بن الخطاب فلم يجد، فقال عمر: لم أرك رثيت زيدا كما رثيت مالكافقال: إنه والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد.

وأنشدني الرياشي لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز في عاصم بن عمر أخيه:

لئن تك أحزان وفائض عبرة ... أمرن نجيعا من دم الجوف منقعا

تجرعتها في عاصم واحتسيتها ... لأعظم منها ما احتسى وتجرعا

فليت المنايا كن صادفن غيره ... فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معا

وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثي أخاه محمدا:

أبا المنازل يا عبر الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم ... أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

قال: وكان قتله في المعركة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو الذي قتل أخاه - ويروى أنه قال: ما استغفرت الله قط من قتلهما.

وأنشدني الرياشي لابن ميادة في رياح بن عثمان بن حيان المري وقتل معه محمد بن عبد الله بن حسن:

أمرتك يا رياح بأمر حزم ... فقلت هشيمة من آل نجد

نهيتك عن رجال من قريش ... على محبوكة الأصلاب جرد

ووجدا ما وجدت على رياح ... وما أغنيت شيئا غير وجدي

ويروى لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه بيتان في النبي صلى الله عليه وسلم، وهما:

فوالله لا أنساك أحمد ما مشت ... بي العيس في أرض وجاوزت واديا

وإني متى أهبط من الأرض تلعة ... أجد أثرا منها جديدا وعافيا

ويروى أنه لما مات أخو الحسن البصري أجهش عليه بالبكاء، فقال له رجل: وأنت يا أبا سعيد تبكي؟ فقال: لقد بكى يعقوب على يوسف حتى ابيضت عيناه فما عيره الله بذلك. وقال رسول الله صلى الله

عليه: " ما كان من العين والقلب فمن الله ومن الرحمة، وما كان من اليد واللسان فمن القسوة والشيطان "
.

ويروى أن عبيد الله بن العباس كان عاملا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على اليمن، فخرج إلى علي واستخلف على صنعاء عمرو بن أراكة الثقفي، فوجه إليه معاوية بسر بن أرطاة، فقتل عمرو بن أراكة، فجزع عليه أخوه عبد الله فقال أبوه في كلمة له:." (١)

"وقلت لعبد الله إذ جد باكيا ... حزينا وماء العين منحدر يجري

لعمري لئن أتبعت عينيك ما مضى ... به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لتستنفدن ماء الشؤون بأسره ... ولو كنت تمريهن من ثبج البحر

تأمل فإن كان البكا رد هالكا ... على أحد فاجهد بكاء على عمرو

ولا تبك ميتا بعد ميت أجنه ... علي وعباس وآل أبي بكر

وكان بسر قتل خلقا باليمن - يقول بعضهم - حتى أخاض الخيل في الدماء. وكان فيمن قتل طفلان لعبيد الله بن العباس أخذهما من المكتب، فروى أنه قتلهما وهما يقولان: يا عم لا نعود. وأما الرواية الفاشية التي كأنها إجماع فإنه أخذهما من تحت ذيل أمهما - وهي امرأة من بني الحارث بن كعب - ففي ذلك تقول لما خرج بهما من عندها:

ألا من بين الأخوي ... ن أمهما هي الثكلى

تسائل من رأى ابنيها ... وتستبغي فما تبغى

وقالت أيضا:

يا من أحس بنيي اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يا من أحس بنيي اللذين هما ... قلبي وطرفي فقلبي اليوم مختطف

يا من أحس بنيي اللذين هما ... مخ العظام فمخي اليوم مزدهف

نبئت بسرا وما صدقت ما ذكروا ... من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا

أنحى على ودجي شبلي مرهفة ... من الشفار، كذلك البغي يقترف

ويروى أن عمر بن الخطاب عزى أبا بكر رحمة الله عليهما عن طفل له فقال: عوضك الله منه ما عوضه منك، فإن الطفل يعوض من أبويه الجنة. وقال رسول الله صلى الله عليه: " إن الطفل لا يزال محبنطئا على

---

(١) الفاضل ص/٢٠

باب الجنة يقول: لا أدخل الجنة حتى يدخل أبواي " .

وقال **العتبي يرثي بنيه** - وكانوا ستة توالوا موتا:

يا ستة أودعتهم حفر البلى ... لخدودهم عفر الجبوب وساد

منعوا جفوني أن يصافح بعضها ... بعضا فهن وإن قربن بعاد

لم تبق عين أسعدت ذا عبرة ... إلا بكت حتى أبكي بكى الحساد

وله أيضا فيهم:

وكنت أبا ستة كالبدو ... ر فقد فقئوا أعين الحاسدينا

فمروا على حادثات المنون ... كمر الدراهم بالناقدينا

فألقين هذا إلى ضارح ... وألقين هذا إلى لاحدينا

فما زال ذلك دأب الزما ... ن حتى أبادهم أجمعينا

وحتى بكى لي حسادهم ... وقد اتعبوا بالدموع العيونا

وحسبك من حادث بامرئ ... ترى حاسديه له راحمينا

فمن كان يسليه مر السنين ... فحزني يجدده لي السنونا

وقال مسلم بن **الوليد يرثي أخاه** في كلمة له:

وإني وإسماعيل يوم فراقه ... لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

فإن آت قوما بعده أو أزرهم ... فكالوحش يدنيها من القنص المحل

قال أبو العباس: قصدنا فيما نحكيه في كتابنا هذا حسن الاختيار وكثرة الاختصار، وذكر ما يستغنى به عن غيره، ويقنع بمثله عن نظيره، وإنما نذكر في كل باب أحسن ما روي لنا فيه، وأطرف ما نمى إلينا منه. ولو ذهبنا نستقصي آخر هذا الباب لمد بنا الحديث وطال بنا القول. والحمد لله رب العالمين.

باب

نذكره ونشرح فيه بعض أخبار المعمرين وأشعار العرب المحدثين في ذم الشيب وفقد الشباب، ومدح من مدح شيبه وذم من ذمه، ووصف إسراعه إليه وتغييره إياه على كثرة ذلك وتفاوته، ونفضل ما نحكيه من ذلك، ولم اخترنا ما اخترناه. وبالله الحول والقوة.

حدثني الرياشي عن الأصمعي قال: كان ربيعة بن نزار يحمل أخاه مضر على عنقه ويقول: اللهم بلغ به، وكان أكبر منه بنحو من خمسين سنة.

وحدثني الرياشي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: قيل لشيخ قد ذهب منه المأكل والمشرب والنكاح: هل تشتهي أن تموت؟ قال: لا، فقيل له: فما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أعيش وأسمع الأعاجيب.

وأنشدني الرياشي لعلي بن الغدير الغنوي:

وهلك الفتى ألا يراح إلى الندى ... وألا يرى شيئا عجيبا فيعجبا." [1]

"تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ... فلن تستطيع الحلم حتى تحلما

إذا شئت نازيت امرأ السوء ما نزا ... إليك ولاطمت اللئيم الملطما

وقال محمد بن زياد الحارثي:

تخالهم للحلم صما عن الخنا ... وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر

ومرضى إذا لاقوا حياء وعفة ... وعند الحفاظ كالليوث الخوادر

لهم ذل إنصاف وأنس تواضع ... بهم ولهم ذلت رقاب المعاشر

كأن بهم وصما يخافون عاره ... وما وصمهم إلا اتقاء المعابر

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إياكم ومشارة الناس؛ فإن المعاير تدفن الغرة وتظهر العرة " . وأنشد:

وإني ليثنيني عن الجهل والخنا ... وعن شتم ذي القربى خلائق أربع

حياء وإيمان ودين وأنني ... حليم ومثلي لا يضر وينفع

وقال رجل من بني **حنيفة يرثي أخاه**:

لقد وارى المقابر من شريك ... كثير تكرم وقليل عاب

به كما نصول على الأعادي ... وننقض مرة القوم الغضاب

صموت في المجالس غير عي ... جدير حين ينطق بالصواب

كثير الحلم لا طبع عيي ... ولا فحاشة نزق السباب

قوله: صموت في المجالس غير عي، نظير قول ابن كناسة في إبراهيم بن أدهم الغنوي:

رأيتك لا يغنيك ما دونه الغنى ... وقد كان يغنى دون ذاك ابن أدهما

يشيع الغنى إن ناله وكأنما ... يلاقي به البأساء عيسى بن مريما

أخاف الهوى حتى تجنبه الهوى ... كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

وأكثر ما تلقاه في القوم صامتا ... وإن قال بد القائلين فأفحما

---

(١) الفاضل ص/٢١

وقال آخر:

إني ليمنعني من ظلم ذي رحم ... لب أصيل وحلم غير ذي وصم

إن لان لنت وإن دبت عقاربه ... ملأت كفيه من عفو ومن كرم

ويروى أن الأحنف كان حليما وقورا عالما فقيها، وكانت الملوك ترجع إلى رأيه وتعمل بقوله. وذكروا أن ختنا له أراد أن يستفز حلمه فقال: ملأتنا ابنتك البارحة من دمائها؛ فقال: نعم إنها من نسوة يخبأن ذلك لأزواجهن؛ فقال: إني حملت على نفسي البارحة في جماعها؛ فقال: ما زوجناك إلا لذلك. وكان يقول: ما نازعني أحد إلا أخذت عليه بإحدى ثلاث: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت نفسي عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه. ويروى أن معاوية قال له: يا أحنف، أأنت صاحبنا يوم صفين، والمخذول عن أمير المؤمنين؟ فقال الأحنف: والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك بها يومئذ لفي صدورنا، وإن سيوفنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا، ولئن دنوت إلينا شبرا من خير لندنون إليك ذراعا من عذر، ولئن شئت ليصفون لك ودنا بفضل حلمك عنا. قال: قد شئت. وروى زبير عن رجاله قال: دخلت على معاوية موجدة على يزيد، فأرق لذلك ليلته، فلما أصبح بعث إلى الأحنف فقال له: كيف رضاك عن ولدك؟ - أو ما تقول في الولد؟ - قال الأحنف: فقلت في نفسي: ما سألني أمير المؤمنين عن هذا إلا لموجدة دخلته على يزيد، فحضرني كلام لو كنت روأت فيه سنة كنت قد أجدت، فقلت: يا أمير المؤمنين: هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول ونصل إلى كل حيلة، فإن سألوك فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمحضوك ودهم، ويلطفوك جهدهم، ولا تكن عليهم قفلا لا تعطيهم إلا نزرا فيملوا حياتك ويكرهوا قربك. فقال: لله در الأحنف! لقد دخلت علي وإني لمن أشد الناس موجدة على يزيد، فلقد سللت سخيمة قلبي؛ يا غلام، اذهب إلى يزيد فقل له: إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: قد أمرنا لك بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب، فأرسل من يقبض مالك، فأتاه الرسول فأعلمه، فقال: من كان عند أمير المؤمنين؟ فقال: الأحنف؛ فقال: لا جرم! لأقاسمنه الجائزة، فوجه برسول يأتيه بالمال ورسول يأتيه بالأحنف. فقال: يا أبا بحر: كيف كان رضا أمير المؤمنين؟ فأخبره: فقاسمه الجائزة، وأمر له بمائة ألف ومائة ثوب.." (١)

" (الطويل المحروم)

(تالله لو ألقى خصاف عشية ... لكنت على الأملاك فارس أشأما)

---

(١) الفاضل ص/٢٨

١٧٤ - . . من قسورة : هو الأسد فعولة من القسر

١٧٥ - . . من ليث بخفان : اسم مأسدة قالت ليلى الأخيلية

(الطويل)

(وتوبة احيا من فتاة حيية ... وأجرأ من ليث بخفان خادر)

وقال متمم بن **نويرة يرثي أخاه**

(الطويل)

(وأجرأ من ليث بخفان مخدر ... وأفضل ان عي الرجال كلاما)

١٧٦ - اجرد من جراد : يقال جرد الجراد الأرض اكل ما عليها ومن هذا اشتقاق اسمه

١٧٧ - . . من صخرة : من قولهم صخرة جرداء أي ملساء

١٧٨ - . . من صلعة : هي ما تبرق من رأس الأصلع ويروى صلعة . " (١)

" **الذي رثى بقوله**

(الوافر)

(لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول)

١١٣٣ - أفرس من سم الفرسان : هو عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس تميم وكان يلقب أيضا بصياد الفوارس والعرب تقول لو أن القمر سقط من السماء ما التقفه غير عتيبة لثقافته قال ذو الغلصمة العجلي **يرثيه**

(الطويل)

(عتيبة صياد الفوارس عريت ... ظهور جياد بعده وركاب)

(ألا ايها الحي المؤمل عيشة ... ألا كل حي بعده لذهاب)

١١٣٤ - ٠٠من صياد الفوارس

١١٣٥ - ٠٠من عامر بن الطفيل : هو ابن أخي عامر ملاعب الأسنة أفرس أهل زمانه وأسودهم وكان له مناد ينادي بعكاظ هل من راجل فأحمله أو جائع فأطعمه او خائف فأومنه وقف جبار بن سلمى

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٤٨/١

على قبره فقال انعم ظلاما ابا على فوالله لقد كنت تشن الغارة وتحمي الجارة سريعا إلى المولى بوعدك بطيئا عنه بوعيدك وكنت لا تضل حتى يضل ." [1]

"لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى

ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ملاقي المنايا أو متى الغيث واقع(١)

١١٩٥ . قال(٢): حدثنا الرياشي، عن الأصمعي قال: قال سلام بن أبي مطيع(٣): ((كان أيوب أفقه أصحابه، وكان ابن عون أملكهم لنفسه، وكان يونس أرضاهم في العامة، وكان سليمان أشدهم [ل٢٥٣/أ] اجتهادا(٤).

---

(١) رجال إسناده ثقات.

فسلهن إن لاقيتهن متى الفتى

قد ذكر الحافظ ابن عبد البر البيت الأول ضمن أبيات رثى بها لبيد بن ربيعة أخاه أربد. في الإستيعاب: ١٣٣٧/٣. وفي بهجة المجالس وأنس المجالس: ٤٢٥/١، وفيه ((الطوارق)) بدل ((الضوارب)).

(٢) القائل هو: أحمد بن محمد بن بكر الهزاني.

(٣) سلام بن أبي مطيع: أبو سعيد الخزاعي مولاهم البصري، سئل أحمد عن سلام بن مسكين وسلام بن أبي مطيع فقال: جميعا ثقة، إلا أن سلام بن مسكين أكثر. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، . وقال ابن حبان: كان سيء ا لأخذ كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. وقال ابن عدي: ليس بمستقيم الحديث عن قتادة خاصة. وقال ابن حجر: ثقة صاحب السنة، في روايته عن قتادة ضعف. مات سنة أربع وستين وقيل بعدها. الجرح والتعديل: ٢٥٨/٤. المجروحين: ٣٤١/١، تهذيب الكمال: ٢٩٨/١٢، التقريب: ٢٦١/١.

(٤) رجال إسناده ثقات.

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢٦٩/١

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣/٣٨، من طريق يحيى بن معمر بن سهل البصري، عن الأصمعي به مختصرا على قوله ((وكان ابن عون أملكهم لنفسه)).

وذكر المزي في تهذيب الكمال: ٣/٤٥٧، عن شعبة من قوله : كان –يعني أيوب– سيد الفقهاء، وقال مرة: ما رأيت مثل أيوب ويونس بن عبيد وابن عون.

وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٧/٢٤٦، عن عارم بن الفضل، عن حماد بن زيد قال: فقهاؤنا أيوب وابن عون ويونس.." (١)

"لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى

ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ملاقي المنايا أو متى الغيث واقع(١)

١١٩٥ . قال(٢): حدثنا الرياشي، عن الأصمعي قال: قال سلام بن أبي مطيع(٣): ((كان أيوب أفقه أصحابه، وكان ابن عون أملكهم لنفسه، وكان يونس أرضاهم في العامة، وكان سليمان أشدهم [ل٢٠٣/أ] اجتهادا(٤).

---

(١) رجال إسناده ثقات.

فسلهن إن لاقيتهن متى الفتى

قد ذكر الحافظ ابن عبد البر البيت الأول ضمن **أبيات رثى بها** لبيد بن ربيعة أخاه أربد. في الإستيعاب: ٣/١٣٣٧. وفي بهجة المجالس وأنس المجالس: ١/٤٢٥، وفيه ((الطوارق)) بدل ((الضوارب)).

(٢) القائل هو: أحمد بن محمد بن بكر الهزاني.

(٣) سلام بن أبي مطيع: أبو سعيد الخزاعي مولاهم البصري، سئل أحمد عن سلام بن مسكين وسلام بن أبي مطيع فقال: جميعا ثقة، إلا أن سلام بن مسكين أكثر. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، . وقال ابن حبان: كان سيء ا لأخذ كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. وقال ابن عدي: ليس بمستقيم الحديث

---

(١) الطيوريات ١٥/٤٦

عن قتادة خاصة. وقال ابن حجر: ثقة صاحب السنة، في روايته عن قتادة ضعف. مات سنة أربع وستين وقيل بعدها. الجرح والتعديل: ٢٥٨/٤. المجروحين: ٣٤١/١، تهذيب الكمال: ٢٩٨/١٢، التقريب: ٢٦١/١.

(٤) رجال إسناده ثقات.

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣٨/٣، من طريق يحيى بن معمر بن سهل البصري، عن الأصمعي به مختصرا على قوله ((وكان ابن عون أملكهم لنفسه)).

وذكر المزي في تهذيب الكمال: ٤٥٧/٣، عن شعبة من قوله : كان –يعني أيوب- سيد الفقهاء، وقال مرة: ما رأيت مثل أيوب ويونس بن عبيد وابن عون.

وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٤٦/٧، عن عارم بن الفضل، عن حماد بن زيد قال: فقهاؤنا أيوب وابن عون ويونس.." (١)

"وما زال منهم حيث كانوا مسود ... تسير المنايا حيث سارت كتائب

لإياس بن الوليد يمدح قومه

وقال إياس بن الوليد يمدح قومه:

إني وجدك من قوم إذا طلبوا ... بعد النسيئة دينا أحسنوا الطلبا

لا تحسبوا هجم أبياتي علانية ... ولا استلاب سلاحي ذاهبا لعبا

تبقى المعاير بعد القوم باقية ... ويذهب المال فيما كان قد ذهبا

لرجل يهجو

وقال آخر:

ليسوا لعمرو غير تأشيب نسبة ... ولكن عمرا غيبته المقابر

إذا عيروا قالوا مقادير قدرت ... وما العار إلا ما تجر المقادر

لرجل من بني نهشل

بن دارم ينأى بنفسه

وقال رجل من بني نهشل بن دارم:

إذا مولاك كان عليك عونا ... أتاك القوم بالعجب العجيب

---

(١) الطيوريات ٤٦/١٥

فلا تخنع إليه ولا ترده ... ورام برأسه عرض الجبوب

فما لشآفة من غير ذنب ... إلا ولى صديقك من طبيب

وقوله:

ورام برأسه عرض الجبوب

يريد الأرض - وهو اسم من أسمائها - أنشدني التوزي لرجل من بني مرة يرثي ابنه:

بني على عيني وقلبي مكانه ... ثوى بين أحجار ورهن جبوب

وقوله: فما لشآفة يقول: لبغض، يقال: شئفت الرحل أشأفه شآفة وشأفا، وقد يقال في هذا المعنى شنفته، قال الراجز:

لما رأتني أم عمرو صدفت ... ومنعتني خيرها وشنفت

وقال آخر: ولم تداو غلة القلب الشنف

لنبهان بن عكي في النسيب

وقال نبهان بن عكي العبشمي:

يقر بعيني أن أرى من مكانه ... ذرا عقدات الأبرق المتقاود

وأن أرد الماء الذي شربت به ... سليمى، وقد مل السرى كل واجد

وألصق أحشائي ببرد ترابه ... وإن كان مخلوطا بسم الأساود

قوله: " ذرا عقدات " فالذروة من كل شيء أعلاه، فذروه السنام أعلاه، وذروة المجد أرفعه وأسناه، ويقال: فلان في ذروة قومه إذا كان في الموضع الرفيع منهم، وأما قول لبيد:

مدمن يجلو بأطراف الذرا ... دنس الأسؤق عن عضب أفل

فإنما يقول: هذا رجل يعرقب الإبل لينحرها ثم يمسح ذرا أسنمتها بسيفه، ليجلو ما عليه من دم الأسؤق.

وقوله: " عضب " أي قاطع، ومن ذلك رجل عضب اللسان، وجعله أفل لكثرة ما يقارع به الحروب، كما قال النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وقوله: " عقدات " فهو ما انعقد وصلب من الرمل، والواحدة عقدة، وأعقاد أيضا وعقدات، قال ذو الرمة لهلال بن أحوز المازني يمدحه:

رفعت مجد تميم يا هلال لها ... رفع الطراف على العلياء بالعمد

حتى نساء تميم وهي نازحة ... بقلة الحزن فالصمان فالعقد
لو يستطعن إذا ضافتك مجحفة ... وقينك الموت بالآباء و الولد
وقوله: " الأبرق " فالأبرق حجارة يخلطها رمل وطين، يقال لتلك: برقة، وأبرق، وبرقاء، يا فتى كما يقال: الأمعز والمعزاء، وهي الأرض الكثيرة الحصباء، ومثل ذلك الأبطح والبطحاء، وهو ما انبطح من الأرض، فمن قال: أبرق فإنما أراد المكان، ومن قال : برقاء فإنما أراد البقعة وقوله: " المتقاود " يريد المنقاد المستقيم، ومن ذلك قولهم: قدته أي جررته على استقامة، وكذلك طريق منقاد، وفلان قائد الجيش، قال حاتم بن عبد الله الطائي يضرب هذا مثلا:
إن الكريم من تلفت حوله ... وإن اللئيم دائم الطرف أقود
وقوله :
ولو كان مخلوطا بسم الأساود
يريد جمع أسود سالخ، وجمعه على أساود، لأنه يجري مجرى الأسماء، وما كان من باب " أفعل " اسما فجمعه على أفاعل، نحو أفكل وأفاكل، والأكبر والأكابر، وكذلك كل ما سميت به." (١)

"قيل لمعاوية رحمة الله عليه: ما النبل؟ فقال: الحلم عند الغضب،والعفو عند القدرة.ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أخبركم بشراركم ؟ :من أكل وحده، ومنع رفده، وضرب عبده، ألا أخبركم بشر بين ذلكم؟ : من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا ألا أخبركم بشر من ذلكم من يبغض الناس ويبغضونه " . ويروى عنه عليه السلام أنه قال : " المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، والمرء كثير بأخيه " قوله صلى الله عليه وسلم " تتكافأ دماؤهم " ، من قولك: فلان كفء لفلان، أي عديله، وموضوع بحذائه، قال الله عز وجل: (ولم يكن له كفوا أحد) الإخلاص٤ ويقال: فلان كفاء فلان، وكفيء فلان، وكفء فلان.
ويروى أن الفرزق بلغه أن رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فقال الفرزدق:
بنو دارم أكفاؤهم آل مسمع ... وتنكح في أكفائها الحبطات
فآل مسمع بيت بكر بن وائل في الإسلام، وهم ممن بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل،والحبطات هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم فقوله: " أكفاؤهم " إنما هو جمع كفء يافتى،

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/١٤

فقال رجل من الحبطات يجيبه:

أما كان عباد كفيئا لدارم ... بلى ولأبيات بها الحجرات

يعني بني هاشم من قول الله عز وجل :إن الذ ين ينادونك من وراء الحجرات وقال علي بن أبي طالب رحمه الله: من لانت كلمته، وجبت محبته وقال : قيمة كل امرىء ما يحسن وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه وقال: كفى بالمرء غيا أن تكون فيه خلة من ثلاث :أن يعيب شيئا ثم يأتي مثله،أو يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه،أو يؤدي جليسه فيما لا يعنيه .

وقال عبد الله بن العباس لبعض اليمانية:لكم من السماء نجمها، ومن الكعبة ركنها،ومن السيوف صميمها يعني سهيلا من النجوم، والركن اليماني، وصمصامة عمرو بن معديكرب .ويروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله قال يوما : من أجود العرب فقيل له : حاتم،قال : فمن شاعرها قيل : امرؤ القيس بن حجر، قال : فمن فارسها قيل : عمرو بن معديكرب، قال،: فأي سيوفها أمضى، قيل: الصمصامة.وقال معاوية بن أبي سفيان رحمة الله للأحنف بن قيس و جارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما أحفظهم، فردوا عليه جوابا مقذعا، وبنت قرظة في بيت يقرب منه، فسمعت ذلك، فلما خرجوا قالت: يا أمير المؤمنين، لقد سمعت من هؤلاء الأجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر، فكدت أخرج إليهم فأسطو بهم. فقال لها معاوية: إن مضركاهل العرب، وتميما كاهل مضر، وسعدا كاهل تميم، وهؤلاء كاهل سعد. وكان معاوية يقول: إني لا أحمل السيف على من لا سيف معه، وإن لم تكن إلا كلمة يشتفي بها مشتف جعلتها تحت قدمي، ودبر أذني

باب

لرجل من بني **سعد يرثي رجلا**

قال أبو العباس: قال رجل - أحسبه من بني سعد **- يرثي رجلا**:

ومختضر المنافع أريحي ... نبيل في معاوزة طوال

عزيزعزة في غير فحش ... ذليل للذ ليل من الموالي

جعلت وساده إحدى يديه ... وتحت جمائه خشبات ضال

ورثت سلاحه، وورثت ذودا ... وحزنا دائما أخرى الليالي

قوله: " أريحي " هو الذي يرتاح للمعروف،أي يخف له، ويقال: أخذت فلانا أريحية،أي خفة و حركة لفعل

المعروف.و المعاوز: الثياب التي يتبذل فيها الرجل،وهي دون الثياب التي يتجمل بها،واحدها معوز،قال الشماخ في نعت القوس:

إذا سقط الأنداء صينت و أشعرت ... حبيرا ولم تدرج عليها المغاوز

وقوله: " في معاوزة " :فزاد الهاء .،فإنما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث، لأن كل جمع مؤنث،كما تقول في جمع صيقل صياقل،و صياقلة، وكذلك جوارب وجواربة،إلاأن أكثر الأعجمي يختص بالهاء، وهو في الغربي جيد، وفي العجمي أكثر استعمالا نحو الموازجة، فإن كان الباب فيه إثبات الهاء وتركها جائز.، نحو المهالبة و الأحامرة، وقالوا: السبابحة لأنه قد اجتمع فيه النسب و العجمة.." (١)

"وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " من سره الغنى بلا مال، والعز بلا سلطان، والكثرة بلا عشيرة، فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته، فإنه واجد ذلك كله " .

وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فحمد الله بما هو أهله ثم أقبل على الناس، فقال: " أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، فإن العبد بين مخافتين: أجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه، وأجل باق لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة إلى الممات، فو الذي نفس محمد بيده، ما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار " .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أمرني ربي بتسع، الإخلاص في السروالعلانية، والعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وأن أعفو عمن ظلمني، وأصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأن يكون نطقي ذكرا، وصمتي فكرا، ونظري عبرة " .

حدثت أنه التقى حكيمان، فقال أحدهما للآخر : إني لأحبك في الله،فقال له الآخر : لو علمت مني مأعلمه من نفسي لأبغضتني في الله . فقال له صاحبه: لو علمت من ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه من نفسي شغل. وكان مالك بن دينار يقول : جاهدوا أهوءاكم كما تجاهدون أعداءكم .وكان يقول: ما أشد فطام الكبير.

وقيل لعمر بن عبد العزيز: أي الجهاد أفضل فقال: جهادك هواك. وكان الحسن يقول: حادثوا هذه القلوب، فإنها سريعة الدثور . واقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة، وإنكم إلا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية.

قوله: " حادثوا " مثل، ومعناه: اجلوا واشحذوا، تقول العرب: حادث فلان سيفه إذا جلاه وشحذه، وقال

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/١٨

زيد الخيل:

وقد علمت سلامة أن سيفي ... كريه كلما دعيت نزال

أحادثه بصقل كل يوم ... وأعجمه بهامات الرجال

قوله: " أعجمه بهامات الرجال " : أي أعضه، يقال عجمه إذا عضه والدثور الدروس يقال: دثر الربع إذا مح ومعناه: تعهدوها بالفكر والذكر. وقوله: " فإنها طلعة " ، يقول: كثيرة التشوف والتنزي إلى ما ليس لها . وأنشد الأصمعي:

زلا تمليت من مال ولا عمر ... إلا بما سر نفس الحاسد الطلعه

قال: ويقال للجارية إذا كانت تبرز وجهها لتري حسنها ثم تخفيه لتوهم الحياء: خبأة طلعة.

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول: أيها الناس إنما خلقتم للأبد: ولكنكم تنقلون من دار إلى دار.

ويروي عن المسيح صلوات الله عليه وسلامه أنه كان يقول: إن احتجتم إلى الناس فكلوا قصدا وامشوا جانبا.

ولما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه: يا بني، احفظوا عني ثلاثا، فلا أحد أنصح لكم مني: إذا أنا مت فسودوا كباركم، ولا تسودوا صغاركم، فيحقر الناس كباركم، وتهنوا عليهم. وعليكم بحفظ المال فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم والمسألة فإنها أخر كسب الرجل.

باب

لرجل من **الأعراب يرثي رجلا** منهم قال أبو العباس: أنشدت لرجل من **الأعراب يرثي رجلا** منهم:

فلو كان شيخا قد لبسنا شبابه ... ولكنه لم يعد أن طر شاربه

وقاك الردى من ود أن ابن عمه ... يرى مقترا أو أنه ذل جانبه

لحسان يوصي امرأته

وقال آخر لامرأته:

فاما هلكت فلا تنكحي ... ظلوم العشيرة حسادها

يرى مجده ثلب أعراضها ... لديه، ويبغض من سادها

لصخر بن حبناء يعاتب أخاه

وقال آخر : قال أبو الحسن: هو ليزيد بن حبناء أو لصخر بن حبناء، يقول لأخيه:

لحى الله أكبانا زنادا وشرنا ... وأيسرنا عن عرض والده ذبا

رأيته لما نلت مالا ومسنا ... زمان ترى في حد أنيابه شغبا
جعلت لنا ذنبا لتمنع نائلا ... فأمسك، ولا تجعل غناك لنا ذنبا
قوله: " أكبانا زنادا " ، الزناد التي تقدح بها النار، ويقال : أورى القادح إذا خرجت له النار، وأكبى إذا أخفق منها : هذا أصله يضرب للرجل الذي ينبعث الخير عن يديه، ويضرب الإكباء للذي يمتنع الخير على يديه، قال الأعشى:
وزندك خير زناد الملو ... ك صادف منهن مرخ عفارا
ولو بت تقدح في ظلمة ... صفاة بنبع لأوريت نارا." (١)
"وقوله: " إلى الله أشكو عجري وبجري " ، يقول: ما أسر من أمري. قال الأصمعي: هو قول سائر. في أمثال العرب: " لقي فلان فلانا فأبثه عجره وبجره " .
مما قيل في الشباب والهرم
وقال النمر بن تولب :
تدارك ما قبل الشباب وبعده ... حوادث أيام تمر و أغفل
يسرالفتى طول السلامة والبقا ... فكيف يرى طول السلامة يفعل
يرد الفتى اعتدال وصحة ... بنوء إذا رام القيام ويحمل
قصر " البقاء " ضرورة، وللشاعر إذا اضطر أن يقصر المدود، وليس له أن يمد المقصور، وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة، فإذا احتاج حذفها لأنها ألف زائدة، فإذا حذفها رد الشيء إلى أصله، ولو مد المقصور لكان زائدا في الشيء ما ليس منه، قال الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن الصعق:
فرغتم لتمرين السياط وأنتم ... يشن عليكم بالفنا كل مربع
فقصر " الفناء " وهو ممدود. وقال الطرماح:
وأخرج أمه لسواس سلمى ... لمعفور الضرا ضرم الجنين
قوله: " و أخرج " ، يعني رمادا، والأخرج الذي في لونه سواد وبياض، يقال: نعامة خرجاء.
وقوله: " لسواس سلمى " ، فإن أجأ وسلمى جبلا طيئ، وسواس سلمى:الموضع الذي بحضرة سلمى، يقال: هذا من سواس فلان ومن توس فلان: أي من طبعه. وأمه: يعني الشجرة التي هي أصله.
وقوله " لمعفور الضرا " : فالضراء: ما واراك من شجرة خاصة، والخمر ما واراك من شيء.

(١) الكامل في اللغة والأدب – موقع الوراق ص/٥٥

والمعفور: يعني ما سقط من النار من الزند.
وقوله: " ضرم الجنين " يقول مشتعل، والجنين: ما لم يظهر بعد، يقال للقبر جنن، والجنين: الذي في بطن أمه، والمجن: الترس لأنه يستر، والمجنون: المغطى العقل، وسمي الجن جنا لاختفائهم، وتسمى الدروع الجنن لأنها تستر من كان فيها. وقصر " الضراء " وهو ممدود، ومثل هذا كثير في الشعر جدا.
وقوله: " ينوء إذا رام القيام " ، يقول: ينهض في تثاقل، قال الله عز وجل: " ما إن مفاتحه للدرأ بالعصبة " القصص٧٦ والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتح، ولشرح هذا موضع آخر.
وقال آخر:
أنوء ثلاثا بعدهن قيامي
ويروى عن رسول اله صلى الله عليه وسلم أنه قال "كفى بالسلامة داء " . وقال حميد بن ثور الهلالي :
أرى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولا يلبث العصران يوم وليلة ... إذا طلبا أن يدركا ما تيمما
وقال أبو حية النميري:
ألا حي من أجل الحبيب المغانيا ... لبسن البلى مما لبسن اللياليا
إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ... تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا
وقال بعض شعراء الجاهلية:
كانت قناتي لا تلين لغامر ... فألانها الإصباح و الإمساء
ودعوت ربي في السلامة جاهدا ... ليصحني، فإذا السلامة داء
وقال عنترة بن شداد:
فما أوهى مراس الحرب ركني ... ولكن ما تقادم من زماني
ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا: " لقد أكل الدهر عليه وشرب " ، إنما يريدون أنه أكل هو وشرب دهرا طويلا، قال الجعدي:
أكل الدهر عليهم وشرب
والعرب تقول: نهارك صائم، وليلك قائم، أي أنت قائم في هذا وصائم في ذاك،كما قال الله عز وجل : " بل مكر الليل والنهار " سبأ ٣٣ والمعنى والله أعلم، بل مكركم في الليل والنهار، وقال جرير:
لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ... ونمت، وما ليل المطي بنائم

للفرزدق يرثي ابني مسمع

وقال الفرزدق:

تبكي على المنتوف بكر بن وائل ... وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما!

غلامان شبا في الحروب وأدركا ... كرام المساعي قبل وصل لحاهما

وابنا مسمع كان قتلهما معاوية بن يزيد بن الملهب مع عدي بن أرطاة لما أتاه خبر قتل أبيه، وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن الملهب. والمنتوف كان مولى لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة. وابنا مسمع من بني قيس بن ثعلبة، وكان المنتوف كالخليفة ليزيد بن الملهب، وفي ذلك يقول جرير:

والأزد قد جعلوا المنتوف قائدهم ... فقتلتهم جنود الله وانتتفوا

وتمام شعر الفرزدق:

ولو قتلا من جذم بكر بن وائل ... لكان على الناعي شديدا بكاهما." (١)

"ولو كان حيا مالك وابن مالك ... إذا أوقدا نارين يعلو سناهما

السنا: ضوء النار، وهو مقصور، قال الله عز وجل: " يكاد سنا برقة يذهب بالأبصار " النور ٤٣ والسناء من الشرف، ممدود، قال حسان بن ثابت:

وإنك خير عثمان بن عمرو ... وأسناها إذا ذكر السناء

والبكاء يمد ويقصر، فمن مد فإنما جعله كسائر الأصوات، ولايكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممدودا، لأنه يكون على " فعال " وقلما يكون المصدر على " فعل " ، وقد جاء في حروف: نحو: الهدى والسرى وما أشبهه، وهو يسير، فأما الممدود فنحو: العواء، والدعاء. والرغاء، والثغاء، فكذلك البكاء، ونظيره من الصحيح الصراخ والنباح، ومن قصر فإنما جعل البكاء كالحزن، وقد قال حسان، فقصر ومد:

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغنى البكاء ولا العويل

لجرير يرثي ابنه سوادة

وقال جرير:

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم ... كيف العزاء وقد فارقت أشبالي

هذا سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المرقب العالي

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٥٧

فارقته حين غض الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي

قوله: " يجلو مقلتي لحم " ، شبه مقلتيه بمقلتي البازي، ويقال: " طائر لحم " من هذا. وقوله: " يصرصر " يعني يصوت، يقال:صرصر البازي والصقر، وما كان من سباع الطير، ويقال: صرصر العصفور: وأحسبه مستعارا. لأن الأصل فيه أن يستعمل في الجوارح من الطير، قال جرير:

باز يصرصر بالسهبى قطا جونا

وقال آخر:

كما صرصر العصفور في الرطب الثعد

وأنشدني عمارة: " باز يصعصع " وهو أصح قال أبو الحسن: " يصعصع " وهو الصواب، ولكن هكذا وقع في كتابه. ويصرصر لايتعدى . قال أبو العباس: وقوله: "كعظم الرمة " فهي البالية الذاهبة، والرميم: مشتق من الرمة، وإنما هو فعيل وفعلة، وليس بجمع له واحد.

ومما كفرت به الفقهاء الحجاج بن يوسف قوله: والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وإن شئت قلت: " يطيفون " ، قال أبو زيد: تقول العرب: طفت وأطفت به، ودرت وأدرت به، ويقال: حدق وأحدق: قال الأخطل:

المنعمون بنو حرب وقد حدقت ... بي المنية واستبطأت أنصاري

إنما يطوفون بأعواد ورمة.

ومن أمثال العرب: " لولا أن تضيع الفتيان الذمة، لخبرتها بما تجد الإبل في الرمة " .، يقول: لولا أن تدع الأحداث التمسك بالوفاء، والرعاية للحرمة لأعلمتها أن الإبل تتناول العظم البالي، وهو أقل الأشياء فتجد له لذة.

ومثل بيت جرير الأخير قول أبي **الشغب يرثي ابنه** شغبا:

قد كان شغب لو ان الله عمره ... عزا تزداد به في عزها مضر

ليت الجبال تداعت قبل مصرعه ... دكا فلم يبق من أحجارها حجر

فارقت شغبا وقد قوست من كبر ... بئس الحليفان: طول الحزن والكبر

قوله: " قوست " يقول: انحنيت كالقوس، قال امرؤ القيس:

أراهن لايحببن من قل ماله ... ولا من رأيت الشيب فيه، وقوسا

لسليمان بن **قتة يرثي الحسين** بن علي

وق ال سليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام:

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها كعهدها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلت

وكانوا رجاء ثم صاروا رزية ... فقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت

وعند غني قطرة من دمائنا ... سنجزيهم يوما بها حيث حلت

إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها ... و تقتلنا قيس إذا النعل زلت

وسليمان بن قتة رجل من بني تميم بن مرة بن كعب بن لؤي، وكان منقطعا إلى بني هاشم

للفرزدق يرثي ابنيه

وقال الفرزدق يرثي ابنيه:

بفي الشامتين الترب أن كان مسني ... رزية شبلي مخدر في الضراغم

وما أحد كان المنايا وراءه ... ولو عاش أياما طوالا بسالم

أرى كل حي ما تزال طليعة ... عليه المنايا من ثنايا المخارم." (١)

"وقوله: " وصرت الوليد "،الوليد: الصغير، وجمعه ولدان، وهو في القرآن . ونظير وليد وولدان ظليم وظلمان، وقضيب وقضبان، وباب " فعال فعلان " ، نحو عقبان وذبان وغربان . وقولهم: " أمر لاينادى وليده " ، يقال فيه قولان يتقاربان، فأحدهما أنه لا يدعى له الصغار، والوجه الآخر لأصحاب المعاني، يقولون: ليس فيه وليد فيدعى، ونظير ذلك قول النابغة الجعدي:

سبقت صياح فراريجها ... وضرب نواقيس لم تضرب

أي ليست ثم، ولكن هذا من أوقاتها .وقالت أخت طرفة بن العبد:

عددنا له ستا وعشرين حجة ... فلما توفاها استوى سيدا ضخما

فجعنا به لما رجونا إيابه ... على خير حال لا وليدا ولا قمحا

الوليد: ما ذكرنا، والقحم: الرجل المتناهي سنا ويقال ذلك في البعير قحم وقحر ومقلحم، ويقال للبعير خاصة: قحارية، في وزن قراسية، وأنشد الأصمعي:

رأين قحما شاب واقلحما ... طال عليه الدهر فاسلهما

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٥٨

المسلهم:الضامر.

لرجل **آخر يرثي ابنه**

وقال آخر لابنه **يرثيه**:

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى ... وبت بما زودتني متمتعا

ولو أنني أنصفتك الود لم أبت ... خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

ابراهيم بن عبد **الله يرثي أخاه**

وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن **حسن يرثي أخاه** محمدا:

أبا المنازل يا عبر الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم ... أو آنس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

قوله : " يا عبر الفوارس، يصفه بالقوة منهم وعليهم، كما يقال : ناقة عبر الهواجر وعبر السرى وقوله:

أوآنس القلب من خوف لهم فزعا

يقول: أحس، وأصل الإيناس في العين، يقال آنست شخصا، أي أبصرته من بعد وفي كتاب الله عز وجل : " ءانس من جانب الطور نارا " القصص٢٩

لمتمم بن **نويرة يرثي أخاه**

وقال متمم بن نويرة :

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيته ... لميت ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت لهم: إن الأسى يبعث البكا ... ذروني فهذا كله قبر مالك

الأسى :الحزن وقد مر تفسيره.

لعلي بن عبد الله بن العباس يفخر

قال علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رحمة الله ورضوانه عليه :

أبي العباس قرم بني قصي ... وأخوالي الملوك بنو وليعه

هم منعوا دماري يوم جاءت ... كتائب مسرف وبنو اللكيعة

أراد بي التي لا عز فيها ... فحالت دونه أيد منيعه

قوله: " بنو وليعة " ، فهم أخواله من كندة، وأمه زرعة بن مشرح الكندية ثم إحدى بني وليعة.

وقوله: " كتائب مسرف " يعني مسلم بن عقبة المري صاحب الحرة، وأهل الحجاز يسمونه مسرفا وكان أراد أهل المدينة جميعا على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أن كل واحد منهم عبد قن له إلا علي بن الحسين، فقال حصين بن نمير السكوني من كندة: " ولا يبايع ابن أختنا علي بن عبد الله إلا على ما يبايع عليه علي بن الحسين، على أنه ابن عم أمير المؤمنين، وإلا فالحرب بيننا، فأعفي علي بن عبد الله، وقبل منه ما أراد، فقال هذا الشعر لذلك.

وقوله: " بنو اللكيعة " ، فهي اللئيمة، ويقال في النداء للئيم: يا لكع، وللأنثى: يا لكاع، لأنه موضع معرفة، كما يقال: يا فسق ويا خبث، فإن لم ترد أن تعدله عن جهته قلت للرجل: يا ألكع، وللأنثى يا لكعاء، وهذا موضع لا تقع فيه النكرة، وقد جاء في الحديث والأصل ما ذكرت لك: " لا تقوم الساعة حتى يلي أمر الناس لكع ابن لكع " ، فهذا كناية عن اللئيم ابن اللئيم، وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة، ولا ينصرف في المعرفة. ولكاع يبنى على الكسر، وسنشرح باب " فعال " للمؤنث على وجوه الأربعة عند أول ما يجري من ذكره إن شاء الله. وقد اضطر الحطيئة فذكر " لكاع " في غير النداء، فقال يهجو امراته:

أطوف ما أطوف ثم آوي ... إلى بيت قعيدته لكاع

قعيدة البيت: ربة البيت، وإنما قيل قعيدة لقعودها وملازمتها، ويقال للفرس قعدة من هذا، وهو الذي يرتبطه صاحبه فلا يفارقه، قال الجعفي :." (١)

"الناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الأعاصير

ونطير هذا قول **مهلهل يرثي أخاه** كليبا، وكان كليب إذا جلس لم يرفع بحضرته صوت، ولم يستب بفنائه اثنان:

ذهب الخيار من المعاشر كلهم ... واستب بعدك يا كليب المجلس

وتقاولوا في أمر كل عظيمة ... لو كنت حاضر أمرهم لم ينسبوا

قول حارثة: " الثوية " ، فهي بناحية الكوفة، ومن قال الثوية: فهو تصغير الثوية، وكل ياء أخرى فوقعت معتلة طرفا في التصغير فوليتها ياء التصغير فهي محذوفة، وذلك قولك في عطاء: عطي، وكان الأصل عطيي، كما تقول في سحاب: سحيب، ولكنها تحذف لاعتلالها، واجتماعياءين معها، وتقول في تصغير أحوى: أحي، في قول من قال في أسود: أسيد، وهو الوجه الجيد، لأن الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ياء، كقولك: أيام، والأصل " أيوام " ، وكذلك سيد، والأصل سيود، ومن قال في تصغير أسود: أسيود

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٦٨

فهو جائز، وليس كالأول قال في تصغير أحوى أحيو يا فتى، فتثبت الياء، لأنه ليس فيها ما يمنعها نم اجتماع الياءات، ومن قال أسود، فإنما أظهر الواو، لأنها كانت في التكبير متحركة، ولا تقول في عجوز إلا عجيزة لأنها ساكنة، وإنما يجوز هذا على بعد إذا كانت الواو في موضع العين من الفعل، أو ملحقة بالعين، نحو واو جدول، وإنما استجازوا إظهارها في التصغير للتشبيه بالجمع،لأن ما جاوز الثلاثة فتصغيرهعلى مثال جمعه، ألا تراهم يقولون في الجمع: أساود وجداول. فهذا على التشبيه بهذا. فإن كانت الواو في موضع اللام كانت منقلبة على كل حال، تقول في غزوة: غزية، وفي عروة : عرية، فهذا شرح صالح في الموضوع، وهو مستقصى في الكتاب المقتضب.

وقوله: " يسفي فوقه المور " ، فمعناه أن الريح تسفيه، وجعل الفعل للمور وهو التراب، وتقول: سقاك الله الغيث، ثم يجوز أن تجعل الفعل للغيث، فتقول: سقاك الغيث يا فتى، وقال علقمة بن عبدة:

سقاك يمان ذو حبي وعارض ... تروح به جنح العشي جنوب

وقوله :

زفت إليه قريش نعش سيدها

يقال: زففت السرير، وزففت العروس. وحدثني أبو عثمان المازني قال: حدثني الزيادي قال : سمعت قوما من العرب يقولون: أزففت العروس، وهي لغة.

وقوله: " نعش سيدها " يريد موضعه من النسب، لأنه نسبه إلى أبي سفيان. وكان رئيس قريش من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل الصيد في بطن الفرا " . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفرش فراشا في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب، ويقول: هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا شيخ قريش. وكان حرب بن أمية رئيس قريش يوم الفجار، فكان آل حرب إذا ركبوا في قومهم من بني أمية قدموا في المواكب، وأخليت لهم صدور المجالس، إلا رهط عثمان رضي الله عنه، فإن التقديم لهم في الإسلام بعثمان. وكان أبو سفيان صاحب العير يوم بدر، وصاحب الجيش يوم أحد وفي يوم الخندق، وإليه كانت تنظر قريش في يوم فتح مكة، وجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من دخل في داره فهو آمن قي حديث مشهور.

وقوله :

كأنما نفخت فيها الأعاصير

هذا مثل، وإنما يراد خفة الحلوم. والإعصار فيما ذكر أبو عبيدة: ريح تهب بشدة فيما بين السماء والأرض. ومن أمثال العرب : " إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا " ، يضرب للرجل يكون جلدا فيصادف من هو أجلد منه، قال لله عز وجل : " فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت " البقرة ٢٦٦ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل الصيد في بطن الفرا " يعني الحمار الوحشي، وذلك أن أجل شيئ يصيده الصائد الحمار الوحشي، فإذا ظفر به، فكأنه قد ظفر بجملة الصيد، والعرب تختلف فيه، فبعضهم يهمزه فيقول: هذا فرأ، كما ترى، وهو الأكثر، وبعضهم لا يهمزه، ومن أمثالهم " أنكحنا الفرا، فسنرى " أي زوجنا من لا خير فيه فسنعلم كيف العاقبة، وجمعه في القولين جميعا " فراء "كما ترى، ونظيره: جمل وجمال، وجبل وجبال قال الشاعر :

بضرب كآذان الفراء فضوله ... وطعن كإيزاع المخاض تبورها." (١)

"وقوله: أن ترحبا يريد: أن تتسع، أي تتسع صدروهما، من قولهم: فلان رحيب الصدر.

وقوله: أحصر أضيق به ذرعا، قد مضى تفسيره.

وقوله: مجني يريد ترسي.

وقوله: ثلاث شخوص والوجه ثلاثة أشخص ولكنها لما قصد إلى النساء أنث على المعنى، وأبان لما أراد بقوله: كاعبان ومعصر.

ومثله قول الشاعر:

فإن كلابا هذا عشر أبطن ... وأنت بريء من قبائلها العشر

فقال: عشر أبطن، لن البطن قبلية، وأبان ذلك في قوله: من قبائلها العشر، وقال الله جل وعز: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " الأنعام: ١٦٠ لأن المعنى حسنات.

ويروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة المري إلى المدينة اعترض الناس، فمر به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح، فقال له: يا أخا أهل الشأم، مجن ابن أبي ربيعة أحسن من مجنك! يريد قول ابن أبي ربيعة:

فكان مجني دون من كنت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقوله: أما تستحي، يريد: تستحيي وله تفسير يعد في العربية قليلا، وسنذكره بعد هذا، إن شاء الله.

باب

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٨٤

عمر الوادي والعبد الأسود

قال أبو العباس: وحدثت أن عمر الوادي قال: أقبلت من مكة أريد المدينة، فجلعت أسير في صمد من الأرض، فسمعت غناء من القرار لم أسمع مثله، فقلت: والله لأتوصلن إليه ولو بذهاب نفسي، فانحدرت إليه، فإذا عبد أسود، فقلت له: أعد علي ما سمعت، فقال لي: والله لو كان عندي قرى أقريك ما فعلت، ولكني أجعله قراك، فإني والله ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع، وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط، وربما غنيته وأنا عطشان فأروى، ثم انبرى يغنيني:

وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها ... رى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها ... إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

وبعده:

وتحلل أحقادي إذا ما لقيتها ... وتبقى بلا ذنب علي حقودها

وكيف يحب القلب من لايحبه ... بلى قد تريد النفس من لا يريدها

قال عمر: فحفظته عنه، ثم تغنيت به على الحالات التي وصف، فإذا هو كما ذكر.

خالد صامة والوليد بن يزيد

وتحدث الزبيريون عن خالد صامة أنه كان من أحسن الناس ضربا بعود، قال: فقدمت على الوليد بن يزيد، وهو في مجلس ناهيك به مجلسا! فألفيته على سريره، وبين يديه معبد، ومالك بن أبي السمح، وابن عائشة، وأبو كمال غزيل الدمشقي، فجعلوا يغنون، حتى بلغت النوبة لي فنيته:

سرى همي وهم المرء يسري ... وغار النجم إلا قيد فتر

أراقب في المجرة كل نجم ... تعرض أو على المجراة يجري

لهم ما أزال له قرينا ... كأن القلب أبطن حر جمر

على بكر أخي فارقت بكرا ... وأي العيش يصلح بعد بكر!

فقال لي: أعد يا صام؛ ففعلت، فقال لي: من يقول هذا الشعر؟ فقلت: هذا يقوله عروة بن **أذينة يرثي أخاه** بكرا، فقال لي الوليد:

وأي العيس يصلح بعد بكر

هذا العيش الذي نحن فيه، والله قد تحجر واسعا على رغم أنفه.

وحدثت أن سكينة بن الحسين أنشدت هذا الشعر، فقالت: ومن بكر؟ فوصف لها، فقالت: أذاك الأسيد

الذي يمر بنا؟ والله لقد طاب كل شيء بعد ذاك، حتى الخبز والزيت.

من أخبار يزيد بن عبد الملك

وروى أصحابنا أن يزيد بن عبد الملك – وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية وإليها كان ينسب – قال يوما: يقال: إن الدنيا لم تصف لأحد قط يوما، فذا خلوت يومي هذا فاطووا عني الأخبار، ودعوني ولذتي وما خلوت له، ثم دعا بحبابة، فقال: اسقيني وغنيني، فخلوا في أطيب عيش، فتناولت حبابة حبة رمان، فوضعتها في فيها، فغصت بها فماتت، فجزع يزيد جزعا أذهله ومنه من دفنها، حتى قال له مشايخ بني أمية؛ إن هذا عيب لا يستقال، وإنما هذه جيفة، فأذن في دفنها، وتبع جنازتها، فلما واراها قال: أمسيت والله فيك كما قال كثير:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل راءني فهو قائل ... من اجلك: هذا هامة اليوم أو غد

فعد بينهما خمسة عشر يوما.." (١)

"ويجوز أن يكون: " نجوم الليل والقمرا " أراد بهما الظرف، يقول: تبكي الشمس عليك مدة نجوم الليل والقمر، كقولك: تبكي عليك الدهر والشهر، وتبكي عليك الليل والنهار،يا فتى، ويكون: تبكي عليك الشمس النجوم، كقولك: أبكيت زيدا على فلان لما رأيت به.

وقد قال في هذا المعنى أحد المحدثين شيئا مليحا، وهو أحمد أخو أشجع السلمي، بقوله لنصر بن شبث العقيلي، وكان أوقع بقوم من بني تغلب بموضع يعرف بالسواجير، وهو أشبه بالشعر، قال:

لله سيف في يدي نصر ... في حده ماء الردى يجري

أوقعنصر بالسواجير ما ... لم يوقع الجحاف بالبشر

أبكي بني بكر على تغلب ... وتغلبا أبكي على بكر

ويكون: " تبكي عليك نجوم الليل والقمر " ، على أن تكون الواو في معنى مع، وإذا كانت كذلك فكان قبل الاسم الذي يليه أو بعده فعل انتصب لأنه في المعنى مفعول وصل الفعل إليه فنصبه. ونظير ذلك: استوى الماء والخشبة لأنك لم ترد استوى الماء واستوت الخشبة؛ ولو أردت ذلك يم يكن إلا الرفع، ولكن التقدير: ساوى الماء الخشبة، وكذلك " ما زلت أسير والنيل " يا فتى؛ لأنك لست تخبر عن النيل بسير، وإنما تريد أن سيرك بحذائه ومعه، فوصل الفعل. وهذا باب يطول شرحه. فإن قلت: " عبد الله وزيد أخواك

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – موقع الوراق ص/١٧٥

" وأنت تريد بالواو معنى مع، لم يكن إلا الرفع، لن قبلها اسما مبتدأ، فهي على موضعه.
وأجود التفسير عندنا في قوله الله جل وعز: " فأجمعوا أمركم وشركاءكم " يونس: ٧١ أن تكون الواو في معنى مع، لأنك تقول: أجمعت رأيي وأمري، وجمعت القوم، فهذا هو الوجه. وقوم ينصبونه على دخوله بالشركة مع اللام في معنى الأول، والمعنى الاستعداد بهما، فيجعلونه كقول القائل:
يا ليت زوجك قد غدا ... متقلدا سيفا ورمحا
والرمح لا يتقلد، ولكن أدخل مع ما يتقلد، فتقديره: " متقلدا سيفا وحاملا رمحا " ، ويكون تقدير الآية: فأجمعوا أمركم وأعدوا شركاءكم. والمعنى يؤول إلى أمر واحد. ومن ذلك قوله:
شراب ألبا وتمر وأقط
فأما ما جاء من القرآن على هذا خاصة؛ فقوله جل وعز: " والله خلق كل دآبة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه، ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع " النور: ٤٥ فأدخل من ههنا، لأن الناس مع هذه الأشياء، فجرت على لفظ واحد، ولا تكون من إلا لمن يعقل إذا أفردتها.
لرجل يشكو إلى عمر بن عبد العزيز
وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يشكو إليه عماله:
إن الذين أمرتهم أن يعدلوا ... نبذوا كتابك واستحل المحرم
واردت أن يلي الأمانة منهم ... بر وهيهات الأبر المسلم
طلس الثياب على منابر أرضنا ... كل بنقص نصيبنا يتكلم
أنشدنيه الرياشي على الأصمعي:
إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ... ولكن حسن القول خالفه الفعل
ودموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ... أفاويق حتى ما يدر لها ثعل
وقد مر تفسير هذا الشعر. والأطلس: الأغبر، وربما اشتدت غبرته حتى يخفى في الغبار، وإنما أراد بقوله: طلس الثياب أنهم يظهرون تقشفا، ويكون أن يكون جعلهم بمنزلة الذئاب، وهو أحسن.
عمر بن الخطاب مع أحد ولاته
ويروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله ولى رجلا بلدا، فوفد عليه، فجاءه مدهنا حسن الحال في جسمه، عليه بردان، فقال له عمر: أهكذا وليناك! ثم عزله، ودفع إليه غنيمات يرعاها، ثم دعا به بعد مدة، فرآه باليا أشعث في ثوبين أطلسين، وذكر عند عمر بخير، فرده إلى عمله، وقال: كلوا واشربوا وادهنوا، فإنكم تعلمون

الذي تنهون عنه.

ويروى عن الحسن أنه قال: اقربوا من هذه الأعواد، فإنهم إذا رقوها لقنوا الحكمة، لتكون عليهم حجة يوم القيامة.

لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يرثيه، أنشدنيه الرياشي:

قد غيب الدافنون اللحد إذ دفنوا ... بدير سمعان قسطاس الموازين

من لم يكن همه عينا يفجرها ... ولا النخيل ولا ركض البراذين

أقول لما أتاني ثم مهلكه: ... لا يبعدن قوام الملك والدين." (١)

"يقال: هذا قوام الأمر وملاكه لا غير، وتقول: فلانن حسن القوام؛ مفتوح، تريد بذلك الشطاط، لا يكون إلا ذاك، وقوام إذا كان اسما لم تنقلب واوه ياء من أجل الكسرة، لأنها متحركة، إلا أن يكون جمعا قد كانت الواو في واحده ساكنة، فتنقلب في الجمع، لأن حركتها لعلة، تقول: سوط وسياط وثوب وثياب وحوض وحياض؛ فإن كانت الواو في الواحد متحركة ثبتت في الجمع، نحو طويل وطوال، وكذلك فعال إذا كان مصدرا صح إذا صح فعله، واعتل إذا اعتل فعله، فما كان مصدرا لفاعلت فهو فعال صحيح، تقول: قاولته قوالا، ولاوذته لواذا، كقوله تعالى: " قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا " النور: ٦٣، أي ملاوذة، وإذا كان مصدر فعلت اعتل لاعتلال الفعل فقلت: قمت قياما، ونمت نياما، ولذت لياذا، وعذت عياذا.

لعويف القوافي يرثي سليمان بن عبد الملك

وقال عويف القوافي شعرا، يرثي سليمان بن عبد الملك، ويذكر عمر بن عبد العزيز، هذا ما اخترنا منه:

لاح سحاب فرأينا برقه ... ثم تدانى فسمعنا صعقه

وراحت الريحتزجي بلقه ... ودهمه ثم تزجي ورقه

ذاك سقى ودقا فروى ودقه ... قبر امرىء أعظم ربي حقه

قبر سليمان الذي من عقه ... وجحد الخير الذي قد بقه

في العالمين جله ودقه ... لما ابتلى الله بخير خلقه

وكادت النفس تساوي خلقه ... ألقى إلى خير قريش وسقه

يا مر الخير الملقى وفقه ... سميت بالفاروق فافرق فرقه

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – موقع الوراق ص/١٨٢

وأرزق عيال المسلمين رزقه ... واقصد إلى الخير ولا توقه

بحرك عذاب الماء من أعقه ... ربك، والمحروم من لم يسقه

يقال: لاح البرق، إذا بدا، وألاح إذا تلألأ، وهذا البيت ينشد:

من هاجه الليلة برق ألاح

ويقال: شرقت الشمس، إذا بدت، وأشرقت إذا أضاءت وصفت.

ويقال: ساعقة وصاقعة؛ وبنو تميم تقول: صاقعة؛ والصعق شدة الرعد، ويعنى في أكثر ذلك ما يعتري من يسمع صوت الصاعقة.

وقوله: تزجي يقول: تسوقه وتستحثه.

والأبلق من الساحب: م ا فيه سواد وبياض، وفي الخيل: كل لون يخالطه بياض فهو بلق.

والأورق: الذي بين الخضرة والسواد، وهو ألأم ألوان الإبل، ويقال: إن لحم البعير الأورق أطيب لحمان الإبل.

والودق: المطر، يقال: ودقت السماء يا فتى، تدق ودقا، قال الله جل وعز: " فترى الودق يخرج من خلله " النور: ٤٣، وقال عامر بن جوين الطائي:

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها

وأصل العق القطع في هذا الموضع، وللعق مواضع كثيرة، يقال: عق والديه يعقهما إذا قطعهما، وعققت عن الصبي من هذا، وقالوا: بل هو من العقيقة وهي الشعر الذي يولد الصبي به، يقال: فلان بعقيقته إذا كان بشعر الصبا لم يحلقه، ويقال: سيف كأنه عقيقة؛ أي كأنه لمعة برق، يقال: رأيت عقيقة البرق يا فتى، أي اللمعة منه في السحاب، ويقال: فلان عقت تميمته ببلد كذا، أي قطعت عنه في ذلك الموضع، قال الشاعر:

ألم تعلمي يا دار بلجاء أنني ... إذا أخصبت أو كان جدبا جنابها

أحب بلاد الله ما بين مشرف إلي وسلمى أن يصوب سحابها

بلاد بها عق الشباب تميمتي ... وأول أرض مس جلدي ترابها

وقوله:

وجحد الخير الذي قد بقه

يقال: بق فلان في الناس خيرا كثيرا، وبق ولدا كثيرا، وابق كلاما كثيرا.

وقوله:

ألقى إلى خيرقريش وسقه

فهذا مثل، يريد: قلده أمره، والوسق الحمل.

وقوله: الملقى وفقه، يقال: لقي فلان خيرا، أي جعل يلقاه، والوسق من الكيل: مقدار خمسة أقفزة بقفيز، وهو قفيزان ونصف بقفيز مدينة السلام.

وقوله: " ليس في أقل من خمسة أوسق صدقة " إنما مبلغ ذلك خمسة وعشرون قفيزا بالبصري. والوفق: التوفيق.

وقوله: " سميت بالفاروق " فتأويل الفاروق هو الذي يفرق بين الحق والباطل، وكذلك قال المفسرون في الفرقان، وقد أبان ذلك بقوله: فافرق فرقه.

وقوله:

وارزق عيال المسلمين رزقه

يقال: رزقه يرزقه رزقا، والاسم الرزق.

وقوله:." (١)

"فلو أنني أصبحت في جود مالك ... وعزته ما نال ذلك مطلبي

فتى شقيت أمواله بسماحه ... كما شقيت قيس بأسياف تغلب

للخليع يمدح عاصما الغساني

وقال الخليع في كلمة له يمدح بها عاصما الغساني:

أقول ونفسي بين شوقي وحسرة ... وقد شخصت عيني ودمعي على خدي

أريحي بقتل من تركت فؤاده ... بلحظته بين التأسف والجهد

فقالت: عذاب الهوى قبل ميتة ... وموت إذا أقرحت قلبك من بعدي

لقد فطنت للجور فطنة عاصم ... لصنع الأيادي الغر في طلب الحمد

سأشكوك في الأشعار غير مقصر ... إلى عاصم ذي المكرمات وذي المجد

لعل فتى غسان يجمع بيننا ... فتأمن نفسي منكم لوعة الصد

لأبي العتاهية في العتاب

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/١٨٣

وقال إسماعيل بن القاسم :

إن السلام وإن البشر من رجل ... في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني

هذا زمان ألح الناس فيه على ... زهو الملوك وأخلاق المساكين

أما علمت جزاك الله صالحة ... عني وزادك خيرا يا ابن يقطين

أني أريدك للدنيا وعاجلها ... ولا أريدك يوم الدين للدين

ليزيد بن محمد يمدح إسحاق بن إبراهيم

وقال يزيد بن محمد بن المهلب المهلبي في كلمة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم:

إن أكن مهديا لك الشعر إني ... لابن بيت تهدى له الأشعار

غير أني أراك من أهل بيتما على الحر أن يسودوه عار

وقال في كلمة أخرى له :

وإذا جددت فكل شيء نافع ... وإذا حددت فكل شيء ضائر

وإذا أتاك مهلبي في الوغى ... والسيف في يده فنعم الناصر

في مقتل مصعب بن الزبير

وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير: اشهده المهلب بن أبي صفرة؟ قالوا: لا. كان المهلب في وجوه الخوارج. قال: أفشهده عباد بن الحصين الحبطي؟ قالوا: لا. قال: أفشهده عبد الله بن خازم السلمي؟ قالوا: لا. فمثل عبد الله بن الزبير.

فقلت لها عيثي جعار وجري ... بلخم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

جعار: اسم من أسماء الضبع. وهي صفة غالبة، لأنه يقال لها: جاعرة، فهذا في بابه كفساق، ولكاع، وحلاق، للمنية. وقد فسرنا هذا الباب مستقصى على وجوهه الأربعة.

ابنة جارية همام بن مرة

ويروى أن ابنة جارية لهمام بن مرة بن ذهب بن شيبان قالت له يوما:

أهمام بن مرة حن قلبي ... إلى اللائي يكن مع الرجال

فقال: يا فساق! أردت صفيحة ماضية. فقالت:

أهمام بن مرة حن قلبي ... إلى صلعاء مشرقة القذال

فقال: يا فجار! أردت بيضة حصينة ، فقالت:

أهمام بن مرة حن قلبي ... إلى أير أسد به مبالي

قال: فقتلها.

من أخبار سعيد بن سلم الباهلي

وما قيل فيه من الشعر

قال أبو العباس: قال أبو الشمقمق - وهو مروان بن محمد، وزعم التوزي عن أبي عبيدة قال: أبو الشمقمق ومنصور بن زياد ويحيى بن سليم الكاتب، من أهل خراسان، من بخارية عبيد الله بن زياد، وكان أبو الشمقمق ربما لحن، ويهزل كثيرا ويجد، فيكثر صوابه - قال يمدح مالك بن علي الخزاعي ويذم سعيد بن سلم الباهلي:

قد مررنا بمالك فوجدنا ... ه جوادا إلى المكارم ينمي

ما يبالي أتاه ضيف مخف ... أم أتاه يأجوج من خلف دذم

فارتحلنا إلى سعيد بن سلم ... فإذا ضيفه من الجوع يرمي

وإذا خبزه عليه سيكفي ... كهم الله ما بدا ضوء نجم

وإذا خاتم النبي سليما ... ن داود قد علاه بختم

فارتحلنا من عند هذا بحمد ... وارتحلنا من عند هذا بذم

وقال عبد الصمد بن **المعذل يرثي سعيد** بن سلم:

كم يتيم جبرته بعد يتم ... وفقير بعثته بعد عدم

كلما عضت الحوادث نادى ... رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال سعيد بن سلم: عرض لي أعرابي فمدحني فبلغ . فقال:

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة ... سعيد بن سلم ضوء كل بلاد." (١)

"لنا سيد أرثى على كل سيد ... جواد حثا في وجه كل جواد

قال: فتأخرت عن بره قليلا. فهجاني فبلغ . فقال:

لكل أخي مدح ثواب يعده ... وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت ابن سلم والمديح مهزة ... فكان كصفوان عليه تراب

وقال أبو الشمقمق:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/١٩٣

قال لي الناس زر سعيد بن سلم ... قلت للناس لا أزور سعيدا

وأميري فتى خزاعة بالبص ... رة قد عمها سماحا وجودا

ولنعم الفتى سعيد ولكن ... مالك أكرم البرية عودا

فقال سعيد: لوددت أنه لم يكن ذكرني مع مالك، وأنه أخذ مني أمنيته.

وقال أبو الشمقمق أيضا:

هيهات تضرب في حديد بارد ... إن كنت تطمع في نوال سعيد

والله لو ملك البحار بأسرها ... وأتاه سلم في زمان مدود

يبغيه منها شربة لطهور ... لأبى وقال: تيممن بصعيد

ومثله قول لآخر:

لو أن قصرك يا ابن يوسف كله ... إبر يضيف بها فضاء المنزل

وأتاك يوسف يستعيرك إبرة ... ليخيط قد قميصه لم تفعل

وقال مسلم بن الوليد:

ديونك لا يقضى الزمان خريمها ... وبخلك بخل الباهلي سعيد

سعيد بن سلم ألأم الناس كلهم ... وما قومه من لؤمه ببعيد

يزيد له فضل ولكن مزيدا ... تدارك منا مجده بيزيد

خزيمة لا بأس به غير أنه ... لمطبخه قفل وباب حديد

وقال عبد الصمد بن **المعذل، يرثي عمرو** بن سعيد، وكان عمرو هلك بعيد سعيد بيسير:

رزينا أبا عمرو فقلنا: لنا عمرو ... سيكفيك ضوء البدر غيبوبة البدر

وكان أبو عمرو معارا حياته ... بعمرو فلما مات أبو عمرو

وقال أمير المؤمنين الرشيد يوما لسعيد بن سلم: يا سعيد، من بيت قيس في الجاهلية؟ قال: يا أمير المؤمنين، بنو فزارة، قال: فمن بيتهم في الإسلام؟ قال: يا أمير المؤمنين، الشريف من شرفتموه، قال: صدقت أنت وقومك.

وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي، قال: حدثني رجل من أهل مكة، قال: رأيت في منامي سعيد بن سلم في ، حياته وفي نعمته، وكثرة عدد ولده، وحسن مذهبه، وكمال مروءته، فقلت في نفسي: ما أجل ما أعطيه سعيد بن سلم! فقال لي قائل: وما ذخره الله له في الآخر أكثر.

وكان سعيد إذا استقبل إذا استقبل السنة التي يستقبل فيها عدد سنيه أعتق نسمة وتصدق بعشرة آلاف درهم، فقيل لمديني: إن سعيد بن سلم اشترى نفسه من ربه بعشرة آلاف درهم. فقال: إذا لا يبيعه.

مما قالته العرب في ذم باهلة

وقال أحمد بن يوسف الكاتب لولد سعيد:

أبني سعيد إنكم من معشر ... لا يعرفون كرامة الأضياف

قوم لباهلة بن يعصر إن هم ... نسبوا حسبتهم لعبد مناف

قرنوا الغداء إلى العشاء وقربوا ... زادا لعمر أبيك ليس بكاف

وكأنني لما حططت إليهم ... رحلي نزلت بأبرق العزاف

ينا كذاك أتاهم كبراؤهم ... يلحون في التبذير والإسراف

وأنشدني المازني:

سل الله ذا المن من فضله ... ولا تسألن أبا وائله

فما سأل الله عبد له ... فخاب ولو كان من باهله

قال أبو الحسن: وزادني بعض أصحابنا:

ترى الباهلي على خبزه ... إذا رامه آكل آكله

وأنشدني رجل من عبد القيس:

أباهلي ينبحني كلبكم ... وأسدكم ككلاب العرب

ولو قيل للكلب يا باهلي ... عوى الكلب من لؤم هذا النسب." (١)

"ويرى أن أحيحة بن الجلاح الأنصاري – وكان يبخل – كان إذا هبت الصبا طلع من أطمه . فنظر إلى احية هبوبها. ثم يقول لها هبي هبوبك. فقد أعددت لك ثلثمائة وستين صاعا من عجوة. أدفع إلى الوليد منها خمس تمرات، فيرد علي منها ثلاثا، أي لصلابتها، بعد جهد ما يلوك منها اثنتين.

من أخبار لبيد بن ربيعة

وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب شريفا في الجاهلية والإسلام. قد نذر ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعم حتى تنقضي. فهبت في الإسلام ، وهو بالكوفة مقتر مملق، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف – وكان واليها لعثمان بن عفان، وكان أخاه لأمه.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – موقع الوراق ص/١٩٤

وأمهما أروى بنت كريز بن حبيب بن ربيعة بن شمس . وأم أروى البيضاء بنت عبد المطلب – فخطب الناس وقال: إنكم قد عرفتم نذر أبي عقيل، وما وكد على نفسه. فأعينوا أخاكم. ثم نزل فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناس، فقضى نذره. ففي ذلك تقول ابنة لبيد:

إذا هبت رياح أبي عقيل ... دعونا عند هبتها الوليدا

ومن جعل الشمال، والجنوب أسماء لم يصرفها إذا سمي بشيء منها رجل، لأنك إذا سميت رجلا مذكرا باسم مؤنث على أربعة أحرف فصاعدا لا علامة للتأنيث فيه لم تصرفه في المعرفة، وصرفته في النكرة، نحو عناق، وأتان، وعقرب، وإن كان نعتا انصرف. لأنك إذا سميت رجلا مذكرا بنعت مؤنث لا علامة فيه صرفته. لأنه مذكر نعت به المؤنث. نحو حائض، وطالق، ومتئم، ومرضع.

وإذا ذكرنا من الباب شيئا فما لم نذكره منه فعلى مجراه ومنهاجه. قال الشاعر. فجعل ما وصفنا أسماء:

حالت وحيل بها وغير آيها ... طول البلى تجري به الريحان

ريح الشمال مع الجنوب وتارة ... رهم الربيع وصائب التهتان

وقد أنشدوا بيت زهير:

ريح الجنوب لضاحي مائه حبك

وقولنا: لا علامة فيه للتأنيث، لتعرف كيف حكم علامات التأنيث، لأن ذلك إنما يكون على ضربين: فما كانت فيه ألف التأنيث مقصورة أو ممدودة فغير منصرف في معرفة ولا نكرة لمذكر كان أو مؤنث. فالمقصور نحو حبلى، وسكرى، وما أشبه ذلك. والممدود نحو حمراء، وصفراء، وصحراء، وما أشبه ذلك.

فإن كانت مدودة لغير التأنيث انصرف إذا كان لمذكر في المعرفة والنكرة، زائدا كان أو أصليا. فالأصلي نحو سقاء، وغذاء، وحذاء، ورداء – والزائدة، نحو علباء، وحرباء، وقوباء يا فتى. ومن قال: قوباء يا فتى – أنث ولم يصرف، لأن الأولى ملحقة، وهذه للتأنيث، فأما الألف المقصورة التي لغير التأنيث، فإن كانت أصلية انصرفت في المذكر. نحو ملهى، ومغزى، ومشترى.

وإن كانت زائدة لغير التأنيث انصرفت في النكرة، ولم تنصرف في المعرفة، نحو أرطى، وعلقى، فيمن جعل الواحدة علقاة.

وأما ما كانت فيه هاء التأنيث فهو منصرف في النكرة، وغير منصرف في المعرفة، لمذكر كان أو مؤنث، عربيا كان أو أعجميا.

فهذه جملة هذا الباب، فأما قياسه وشرحه فقد أتينا عليه في الكتاب المقتضب.

ويقال في أكثر الكلام: هبت جنوبا، وهبت شمالا، فيستغنى عن ذكر الريح، وهذا مما يؤكد أنها نعوت، لأن الحال إنما بابها أن تقع فيما يكون وصفا قال جرير:

هبت شمالا فذكر ما ذكرتكم ... عند الصفاة إلى شرقي حورانا

وقال الآخر:

فأي حي إذا هبت شآمية ... واستدفأ الكلب بالمأسور ذي الذئب

المأسور، يعني قتبا . وإنما الأسر الشد بالقد حتى يحكم، وإنما قيل الأسير من ذا، لأنه كان يشد بالقد، ثم قالت العرب لكل محكم شديد أسير قال الله تبارك وتعالى: " نحن خلقناهم وشددنا أسرهم " " الإنسان: ٢٨ " .

وقوله: ذي الذئب. يعني الفضول التي وسعته وأسبغته. يقال: غبيط مذأب أي ذو ذئب، أي موسع، والغبيط: مركب من مراكب النساء.

لأوس بن حجر

قال أوس بن حجر: في شدة البرد وغلبة **الشمال، يرثي فضالة** بن كلدة الأسدي:

والحافظ الناس في قحوط إذا ... لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

وعزت الشمأل الرياح وقد ... أمسى كميع الفتاة ملتفعا

وكانت الكاعب الممنعة الحس ... ناء في زاد أهلها سبعا." (١)

"تحوط، وقحوط، وكحل، وحجرة، أسماء للسنة المجدبة. والعائذ: الحديثة النتاج، فتنحر أولادها في السنة المجدبة إبقاء على ألبانها وشحومها. والربع الذي ينتج في الربيع، والهبع: الذي ينتج في الصيف. يقال: ما له هبع ولا ربع. وإنما سمي: هبعا، لأن الربع أسن منه فيمشي مع أمهاته ، ولا يلحقهن الهبع إلا باجتهاد فيستعين بعنقه في المشي، يقال إذا فعل ذلك: هبع يهبع.

ويقال للريح الشمال: نسع، ومسع، قال الهذلي:

قد حال دون دريسيه مؤوبة ... نسع لها بعضاه الأرض تهزير

الدريسان: ثوبان خلقان. ومؤوبة، مفعلة، من التأويب، وهو سير النهار لا تعريج فيه. قال أبو عبيدة: هو سير النهار، والإسناد: سير الليل لا تغريس فيه، وأنشد لسلامة بن جندل:

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٢٠٧

وإنما يعني ريحا. وقوله: نسع: أي شمال. والعضاه: شجر ضخام فبعض العرب يقول للواحدة: عضاهة، وللجميع: عضاة. عرى وزن دجاجة ودجاج، وبعضهم يقول للواحدة: عضة، فيقول في الجمع عضوات. وعضهات. فتكون من الواو ومن الهاء قال الشاعر:

هذا طريق يأزم المآزما ... وعضوات تقطع اللهازما

ونظير عضة، سنة؛ على أن الساقط الهاء في قول بعض العرب، والواو في قول بعضهم، تقول في جمعها سنوات. وسانيت الرجل. وبعضهم يقول: سهات. وأكريته مسانهة.

وهذا الحرف في القرآن يقرأ على ضروب. فمن قرأ: " لم يتسنه وانظر " فوصل بالهاء – هو مأخوذ من: سانهت، التي هي سنيهة. ومن جعله من الواو قال في الوصل: " لم يتسن وانظر " " البقرة: ٢٥٩ " . فإذا وقف قال: لم يسنه فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة. بمنزلة الهاء في قوله: " فبهداهم اقتده " " الأنعام: ٩٠ " . و "كتابيه " " الحاقة: ١٩ " و " حسابية " " الحاقة: ٢٠ " والمعنى واحد. وتأويله: لم تغيره السنون. ومن لم يقصد إلى السنة، قال: لم يتأسن. والآسن: المتغير، قال الله جل وعز: " فيها أنهار من ماء غير ءاسن " " محمد: ١٥ " ، ويقال: أسن في هذا المعنى، كما يقال: رجل حاذر وحذر.

ويقال للريح الجنوب: النعامى. قال أبو ذؤيب.

مرته النعامى فلم يعترف ... خلاف النعامى من الشأم ريحا

ومعنى مرته استرته. وفي الحديث: " ما هبت الريح الجنوب إلا أسال الله بها واديا " .

وقال رجل يمدح رجلا:

فتى خلقت أخلاقه مطمئنة ... له نفحات ريحهن جنوب

يريد أن الجنوب تأتي بالمطر والندى.

والعرب تكره الدبور، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور " .

وقلما يكون بالدبور المطر، لأنها تجفل السحاب، ويكون فيها الرهج والغبرة.

ولا تهب إلا أقل ذاك بشدة، فتكاد تقلع البيوت وتأتي على الزروع.

لرجل في الهداء

وقال رجل يهجو رجلا:

لو كنت ريحا كانت الدبورا ... أو كنت غيما لم تكن مطيرا

أو كنت ماء لم تكن طهورا ... أو كنت مخا كنت ريرا

أو كنت بردا كنت زمهريرا

الرير: المخ الرقيق، يقال: مخ رير ورار، في معنى واحد، وقال السليك:

يصيدك قافلا والمخ رار

وقال آخر:

لو كنت ماء لم تكن بعذب ... أو كنت سيفا كنت غير عضب

أو كنت لحما كنت لحم كلب ... أو كنت عيرا كنت غير ندب

للسليك يرثي فرسه

فأما قول السليك **فإنه يرثي فرسه**، وكان يقال له النحام، فقال:

كأن قوائم النحام لما ... تحمل صحبتي أصلا محار

على قرماء عالية شواه ... كأن بياض غرته خمار

وما يدريك ما فقري إليه ... إذا ما القوم ولوا أو أغاروا

ويحضر فوق جهد الحضر نصا ... يصيدك قافلا والمخ رار

قوله:

كأن قوائم النحام محار

المحارة: الصدفة، يريد الملاسة، وأنه قد ارتفعت قوائمه للموت. والأصل: جمع أصيل، والأصيل العشي، يقال: أصيل وأصل، مثل قضيب وقضب، وجمع أصل آصال، وهو جمع الجمع، وتقديره: عنق وأعناق، وطنب وأطناب. ويقال في جمع أصيلة أصائل، مثل خليفة وخلائف، قال الأعشى:

ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقال أبو ذؤيب:." (١)

"دعوت الذي ناداه يونس بعد ما ... ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا

فأصبحت تحت الأرض قد سرت سيرة ... وما سار سار مثلها حين أدلجا

خرجت ولم يمنن عليك طلاقة ... سوى ربد التقريب من نسل أعوجا

فقال ابن هبيرة: ما رأيت أشرف من الفرزدق! هجاني أميرا، ومدحني أسيرا.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٢٠٨

قوله: حيث أدلجا. تقول: أدلجت، إذا سرت في أول الليل. وادلجت، إذا سرت من آخره في السحر. قال زهير.

بكرن بكورا وادلجن بسحرة ... فهن لوادي الرس كاليد للفم

وأعوج: فرس كان لغني، وقالوا، كان لبني كلاب. ولا ينكر هذا، لأن خبيبة بنت رياح الغنوية، ولدت بني جعفر بن كلاب. فلعله أن يكون صار إلى بني جعفر بن كلاب من غني.

والعرب تنسب الخيل الجياد إلى أعوج، وإلى الوجيه، ولاحق، والغراب، واليحموم، وما أشبه هذه الخيل من المتقدمات. قال زيد الخيل:

جلبنا الخيل من أجإ وسلمى ... تخب نزائعا خبب الذئاب

جلبنا كل طف أعوجي ... وسلهبة كخافية العقاب

ثم نرجع إلى التشبيه المصيب؛ قال امرؤ القيس في طول الليل:

كأن الثرا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

فهذا في ثبات الليل وإقامته. والمصام: المقام. وقيل للممسك عن الطعام: صائم، لثباته على ذلك، ويقال: صام النهار: إذا قامت الشمس. قال امرؤ القيس:

فدعها وسل الهم عنك بجسرة، ... ذمول إذا صام النهار وهجرا

وقال النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

والأمراس: جمع مرس، وهو الحبل. قال أبو **زبيد يرثي غلامه** ويذكر تعرضه للحرب :

إما تقارن بك الرماح فلا ... أبكيك إلا للدلو والمرس

وقال في ثبات الليل:

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

المغار: الشديد الفتل. يقال: أغرت الحبل: إذا شددت فتله. ويذبل: جبل بعينه.

وقال أيضا:

كأن أبانا في أفانين ودقه ... كبير أناس في بجاد مزمل

أبان جبل. وهما أبانان: أبان الأسود، وأبان الأبيض. قال المهلهل - وكان نزل في آخر حربهم، حرب البسوس، في جنب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك، وهو مذحج. وجنب حي من أحيائهم وضيع -

فخطبت ابنته ومهرت أدما. فلم يقدر على الامتناع، فزوجها، وقال:

أنكحها فقدها الأراقم في ... جنب وكان الحباء من أدم

لو بأبانين جاء يخطبها ... ضرج من أنف خاطب بدم

وقوله: في أفانين ودقه يريد ضروبا من ودقه. والودق: المطر. قال الله تبارك وتعالى: " فترى الودق يخرج من خلاله " " النور: ٤٣ " .

وقال عامر بن جوين الطائي:

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها

وقوله:

كبير أناس في بجاز مزمل

يريد مزملا بثيابه. قال الله تبارك وتعالى: " يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا " " المزمل: ١ - ٢ " . وهو المتزمل بثيابه . والتاء مدغمة في الزاي. وإنما وصف امرؤ القيس الغيث. فقال قوم: أراد أن المطر قد خنق الجبل فصار له كاللباس على الشيخ المتزمل.

وقال آخرون: إنما أراد ما كساه المطر من خضرة النبت. وكلاهما حسن. وذكر الودق لأن تلك الخضرة من عمله.

وقال الراجز يصف غيما:

أقبل في المستن من ربابه ... أسنمة الآمال في سحابه

أراد أن ذلك السحاب، ينبت ما تأكله الإبل، فتصير شحومها في أسنمتها.

والرباب سحاب دوين المعظم من السحاب، قال المازني :

كأن الرباب دوين السحاب ... نعام يعلق بالأرجل

وقوله جل وعز: " إني أراني أعصر خمرا " " يوسف: ٣٦ " . أي أعصر عنبا فيصير إلى هذه الحال.

وقال زهير:

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

الفنا: شجر بعينه، يثمر ثمرا أحمر ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار، فهذا من أحسن التشبيه. وإنما وصف ما يسقط من أنماطهن إذا نزلن.

والعهن: الصوف الملون في قول أكثر أهل اللغة. وأما الأصمعي فقال: كل صوف عهن. وكذلك قال أهل

اللغة: الحنتم الخزف الأخضر. وقال الأصمعي: كل خزف حنتم. قال القرشي :
من مبلغ الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم." (١)

"فإنه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية، وتنسب إلى ذي أصبح الحميري، وكان ملكا من ملوك حمير، وهو أول من اتخذها، وهو جد مالك بن أنس الفقيه رضي الله عنه.

والنجدية تنسب إلى نجدة بن عويمر، وهو عامر الحنفي، وكان رأسا ذا مقالة مفردة من مقالات الخوارج، وقد بقي من أهلها قوم كثير. وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير في جمعه في كل جمعة، وعبد الله يطلب الخلافة، فيمسكان عن القتال من أجل الحرم.

للراعي في عبد الملك بن مروان

قال الراعي يخاطب عبد الملك:

إني حلفت على يمين برة ... لا أكذب اليوم الخليفة قيلا

ما إن أتيت أبا خبيب وافدا ... يوما أريد ببيعتي تبديلا

ولا أتيت نجيدة بن عويمر ... أبغي الهدى فيزيدني تضليلا

من نعمة الرحمن لا من حيلتي ... إني أعد له علي فضولا

وفي هذه القصيدة:

أخذوا العريف فقطعوا حيزومه ... بالأصبحية قائما مغلولا

قوله:

وأزرق يدعو إلى أزرقي

يريد من كان من أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي، وكان نافع شجاعا مقدما في فقه الخوارج، وله ولعبد الله بن عباس مسائل كثيرة، وسنذكر جملة منها في هذا الكتاب، إن شاء الله.

وقوله:

على دين صديقنا والنبي

فالعرب تفعل هذا، وهو في الواو جائز، أن تبدأ بالشيء والمقدم غيره ، قال الله عز اسمه: " هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن " " التغابن: ٢ " ، وقال: " يا معشر الجن والإنس " " الرحمن: ٣٣ " ، وقال: " واسجدي واركعي مع الراكعين " " آل عمران: ٤٣ " . وقال حسان بن ثابت:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٢١٣

بهاليل منهم جعفر وابن أمه ... علي ومنهم أحمد المتخير

يعني بني هاشم ومن كلام العرب: ربيعة ومضر وقيس وخندف وسليم وعامر، وأصحاب نافع بن الأزرق هم ذوو الحد والجد . وهم الذي أحاطوا بالبصرة حتى ترحل أكثر أهلها منها، وكان الباقون على الرحلة ، فقلد المهلب حربهم، فهزمهم إلى الفرات، ثم هزمهم إلى الأهواز، ثم أخرجهم عنها إلى فارس، ثم أخرجهم إلى كرمان، وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحبها الزنج **بالبصرة، يرثي البلد**، ويذكر المنقبة التي كانت لهم.

قال الأخفش: أنشدنيه يزيد المهلبي لنفسه:

سقى الله مصرا خف أهلوه من مصر ... وماذا الذي يبقى على عقب الدهر !

ولو كنت فيه إذ أبيح حريمه ... لمت كريما أو صدرت على عذر

أبيح فلم أملك له غير عبرة ... تهيب بها أن حاردت لوعة الصدر

ونحن رددنا أهلها إذ ترحلوا ... وقد نظمت خيل الأزرق بالجسر

ومن يخش أطراف المنايا فإننا ... لسنا لهن السابغات من الصبر

فإن كريه الموت عذب مذاقه ... إذا ما مزجناه بطيب من الذكر

وما رزق الإنسان مثل منية ... أراحت من الدنيا ولم تخز في القبر

وفي هذا الشعر:

ليشكو بنو العباس نعمى تجددت ... فقد وعد الله المزيد على الشكر

لقد جنبتكم أسرة حسدتكم ... فسلت على الإسلام سيفا من الكفر

وقد نغصتهم جولة بعد جولة ... يبيتون فيها المسلمين على ذعر

وقال عبد الله بن قيس الرقيات:

ألا طرقت من أهل بثنة طارقه ... على أنها معشوقة الدل عاشقه

تبيت وأرض السوس بيني وبينها ... وسولاف رستاق حمته الأزارقه

إذا نحن شئنا صادفتنا عصابة ... حرورية أضحت من الدين مارقه

من أخبارهم يوم النهروان

وكان مقدار من أصاب علي صلوات الله عليه منهم بالنهروان ألفين وثماني مائة، في أصح الأقاويل، وكان عددهم ستة آلاف، وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره ولم يشهد الحرب، فخرج منهم رجل بعد

أن قال علي رضوان الله عليه: ارجعوا وادفعوا إلينا قاتل عبد الله بن خباب، فقالوا: كلنا قتلة وشرك في دمه! ثم حمل منهم رجل على صف علي، وقد قال علي: لا تبدأوهم بقتال، فقتل من أصحاب علي ثلاثة وهو يقول:

أقتلهم ولا أرى عليا ... ولو بدا أوجره الخطيا." (١)

"لعمري لسعد بن الضباب إذا غدا

وأما الحجاج بن عبد الله الصريمي – وهو البرك – فإنه ضرب معاوية مصليا، فأصاب مأكمته ، وكان معاوية بعد ذلك ولد. فلما أخذ قال: الأمان والبشارة، قتل علي في هذه الصبيحة، فاستؤني به حتى جاء الخبر، فقطع معاوية يده ورجله، فأقام بالبصرة، ثم بلغ زيادا أنه قد ولد له، فقال: أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له! فقتله. هذا أحد الخبرين.

ويروى أن معاوية قطع يديه ورجليه، وأمر باتخاذ المقصورة، فقيل لابن عباس بعد ذلك: ما تأويل المقصورة؟ فقال: يخافون أن يبهظهم الناس.

وأما زاذويه، فإنه أرصد لعمرو، واشتكى عمرو بطنه، فلم يخرج للصلاة. فخرج خارجة ، وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هصيص، رهط عمرو بن العاص، فضربه زاذويه فقتله، فلما دخل به على عمرو فرآهم يخاطبونه بالإمرة قال: أو ما قتلت عمرا! قيل: لا، قتلت خارجة، فقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة .

لأبي زبيد **ارطائي يرثي علي** بن أبي طالب

وقال أبو زبيد **الطائي يرثي علي** بن أبي طالب صلوات الله عليه:

إن الكرام على ما كان من خلق ... رهط امرئ خاره للدين مختار

طب بصير بأضغان الرجال ولم ... يعدل بخبر رسول الله أخبار

وقطة قطرت إذ حان موعدها ... وكل شي له وقت ومقدار

حتى تنصلها في مسجد طهر ... على إمام هدى إن معشر جاروا

حمت ليدخل جنات أبو حسن ... وأوجبت بعده للقاتل النار

قوله خاره يعني : اختاره، وهو فعله واختاره افتعله كما تقول: قدر عليه، واقتدر عليه.

وقوله: بصير بأضغان الرجال، فهي أسرارها ومخبآتها. قال الله تعالى: " فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم " محمد: ٣٧ " . والخبر: العالم.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – موقع الوراق ص/٢٣٥

ويروى أن عليا رضوان الله عليه مر بيهودي يسأل مسلما عن شيء من أمر الدين، فقال له علي: اسألني ودع الرجل، فقال له: يا أمير المؤمنين، أنت خبر، أي عالم، قال علي عليه السلام: أن تسأل عالما أجدى عليك .

وقوله: حتى تنصلها، يريد استخرجها.

وقوله: حمت، معناه قدرت.

للكميت في رثائه

قال الكميت:

والوصي الذي أمال التجوب ... ي به عرش أمة لانهدام

قتلوا يوم ذاك إذ قتلوه ... حكما لا كغابر الحكام

الإمام الزكي والفارس المع ... لم تحت العجاج غير الكهام

راعيا كان مسجحا ففقدنا ... ه وفقد المسيم هلك السوام

قوله: الوصي فهذا شيء كانوا يقولنه ويكثرون فيه. قال ابن قيس الرقيات:

نحن منا النبي أحمد الصدي ... ق منا التقي والحكماء

وعلي وجعفر ذو الجناحي ... ن هناك الوصي والشهداء

وقال كثير لما حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية في خمسة عشرة رجلا من أله في سجن عارم:

تخبر من لاقيت أنك عائذ ... بل العائذ المحبوس في سجن عارم

وصي النبي المصطفى وابن عمه ... وفكاك أعناق وقاضي مغارم

أراد ابن وصي النبي. والعرب تقيم المضاف إليه في هذا الباب مقام المضاف، كما قال الآخر:

صبحن من كاظمة الخص الخرب ... يحملن عباس بن عبد المطلب

يريد ابن عباس رضي الله عنه.

وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك:

ورثتم ثياب المجد فهي لبوسكم ... عن ابني مناف: عبد شمس وهاشم

يريد ابني عبد مناف.

لأبي الأسود الدؤلي في آل البيت

وقال أبو الأسود:

أحب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا

أحبهم لحب الله حتى أجيء إذا بعثت على هويا

هوى أعطيته منذ استدارت ... رحى الإسلام لم يعدل سويا

يقول الأرذلون بنو قشير: ... طوال الدهر ما تنسى عليا!

بنو عم النبي وأقربوه ... أحب الناس كلهم إليا

فإن يك حبهم رشدا أصبه ... وليس بمخطئ إن كان غيا

وكان بنو قشير عثمانية، وكان أبو الأسود نازلا فيهم، فكانوا يرمونه بالليل، فإذا أصبح شكا ذلك، فشكاهم مرة، فقالوا له : ما نحن نرميك ولكن الله يرميك! فقال: كذبتم والله، لو كان الله يرميني لما أخطأني.

قال: وكان نقش خاتمه:." (١)

"من مراثي الآباء والإخوة والأبناء

فقد قال أبو خراش الهذلي، وهو أحد حكماء العرب، يذكر أخاه عروة بن مرة:

تقول أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

وقال عمرو بن معدي كرب:

كم من أخ لي حازم ... بوأته بيدي لحدا

أعرضت عن تذكاره ... وخلقت يوم خلقت جلدا

وكان يقال: من حدث نفسه بالبقاء، ولم يوطنها على المصائب فعاجز الرأي.

وعزى رجل رجلا عن ابنه فقال: أكان يغيب عنك؟ قال: كانت غيبته أكثر من حضوره، قال: فأنزله غائبا عنك، فإنه إن لم يقدم عليك قدمت عليه.

وقال إبراهيم بن المهدي يذكر ابنه:

وإني وإن قدمت قبلي لعالم ... بأني وإن أبطأت عنك قريب

وإن صباحا نلتقي في مسائه ... صباح إلى قلبي الغداة خبيب

وكفى باليأس معزيا، وبانقطاع الطمع زاجرا كما قال الشاعر:

أيا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٢٤٠

تصبرت مغلوبا وإني لموجع ... كما صبر العطشان في البلد القفر

وقال بعض المحدثين وليس بناقصه حظه من الصواب أنه محدث، يقوله لرجل رثاه قال أبو الحسن: وهو أبو تمام:

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وقد كنت أبكيه دما وهو غائب

على أنها الأيام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحدثت أن عمر بن عبد العزيز لما مات ابنه عبد الملك خطب الناس فقال: الحمد لله الذي جعل الموت حتما واجبا على عباده، فسوى فيه بين ضعيفهم وقويهم، ورفيعهم ودنيهم، فقال عز وجل: "كل نفس ذائقة الموت " آل عمران ١٨٥، فليعلم ذوو النهي منهم أنهم صائرون إلى قبورهم، مفردون بأعمالهم. واعلموا أن لله مسألة فاحصة، قال عز وجل: " فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعلمون " الحجر: ٩٢ - ٩٣، وله يقول القائل:

تعز أمير المؤمنين فإنه ... لما قد ترى يغذي الصغير ويولد

هل ابنك إلا من سلالة آدم ... لكل على حوض المنية مورد

وقال رجل من قريش يرثي ابنه قال أبو الحسن: هو العتبي.

بأبي وأمي من عبأت حنوطه ... بيدي وودعني بماء شبابه

كيف السلو وكيف صبري بعده ... وإذا دعيت فإنما أكنى به!

وقال ابن لعمر بن عبد العزيز يرثي عاصم بن عمر:

فإن يك حزن أو تجزع غصة ... أمارا نجيعا من دم الجوف منقعا

تجرعته في عاصم واحتسيته ... لأعظم منه ما احتس وتجرعا

وقال أبو سعيد إسحاق بن خلف يرثي ابنة أخته، وكان تبناها، وكان حدبا عليها كلفا بها:

أمست أميمة معمورا بها الرجم ... لقى صعيد عليها الترب مرتكم

يا شقة النفس إن النفس والهة ... حرى عليك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن تقدمني ... إلى الحمام فيبدي وجهها العدم

فالآن نمت فلا هم يؤرقني ... يهدا الغيور إذا ما أودت الحرم

للموت عند أياد لست أنكرها ... أحيا سرورا وبي مما أتى ألم

وهذا المرثية ليست مما تقع مع الجزع القراح والحزن المفرط، ولكنه باب للمراثي يجمع إفراط الجزع،

وحسن الاقتصاد، والميل إلى التشكي، والركون إلى التعزي، وقول من كان له واعظ من نفسه، أو مذكر من ربه، ومن غلبت عليه الجساوة، وكان طبعه إلى القساوة، فقد اختلط كل بكل.

وقال رجل من **المحدثين يرثي أباه**:

تحل رزيات وتعرو مصائب ... ولا مثل ما أنحت علينا يد الدهر

لقد عركتنا للزمان ملمة ... أذمت بمحمود الجلادة والصبر

فهذا يحسن من قائله أن الرزء كان جليلا بإجماع، فللقائل أن يتفسح في القول فيه.

وهذا يقوله عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. وكان عبد الرحيم من جلة أهله لسنا ونعمة وسنا وولاية، ومات معزولا عن اليمن في حبس الخليفة. وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم. فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة:." (١)

"بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر ... تفاحش صدع الدين عن ألأم الكسر

فيا ابن النبي المصطفى وابن بنته ... ويا ابن علي والفواطم والحبر

ويا ابن اختيار الله من آل آدم ... أبا فأبا طهرا يؤدي إلى طهر

ويا ابن سليمان الذي كان ملجأ ... لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر

ومن ملأ الدنيا سماحا ونائلا ... وروى حجيجا بالملمعة القفر

لعز بما قد نالنا من رزيئة ... بموتك محبوسا على صاحب القبر

فإن تضح في حبس الخليفة ثاويا ... أبيا لما يعطي الذليل على القشر

لكم من عدو للخليفة قد هوى ... بكفك أو أعطى المقادة عن صغر

فوا حزنا! لو في الوغى كان موته ... بكينا عليه بالردينية السمر

وكنا وقيناه القنا بنحورنا ... وفات كذا في غير هيج ولا نفر

وحدثت أن عمر بن الخطاب لما ولى كعب بن سور الأزدي قضاء البصرة، أقام عاملا له عليها إلى أن استشهد، على أنه كان قد عزله ثم رده، فلما قام عثمان بن عفان أقره، فلما كان يوم الجمل خرج مع إخوة له - قالوا ثلاثة، وقالوا أربعة - وفي عنقه مصحف، فقتلوا جميعا، فجاءت أمهم حتى وقفت عليهم، فقالت:

يا عين جودي بدمع سرب ... على فتية من خيار العرب

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٣٠٦

وما لهم غير حين النفو ... س أي أميري قريش غلب!

هذه الرواية سرب وقالوا معناه: جار في طريقه، من قولهم: انسرب في حاجته. وبيت ذي الرمة يختار فيه الفتح:

كأنه من كلى مفرية سرب

لأنه اسم، والأول المكسور نعت، ويقبح وضع النعت موضع المنعوت غير المخصوص.

قال أبو الحسن: حق النعت أن يأتي بعد المنعوت، ولا يقع في موقعه حتى يدل عليه فيكون خاصا له دون غيره، تقول: جاءني إنسان طويل، فإن قلت: جاءني طويل لم يجز؛ لأن طويلا أعم من قولك: إنسان، فلا يدل عليه. فإن قلت: جاءني إنسان متكلم، ثم قلت بعد: جاءني متكلم جاز؛ لأنك تدل به على الإنسان، فهذا شرح قوله: المخصوص.

وقولها: غير حين النفوس نصب على الاستثناء الخارج من أول الكلام، وقد ذكرناه مشروحا.

والمراثي كثيرة كما وصفنا، وإنما نكتب منها المختار والنادر والمتمثل به السائر.

فمن مليح ما قيل قول **رجل يرثي أباه**: قال أبو الحسن: يقال إنه لأبي العتاهية:

قلب يا قلب أوجعك ... ما تعدى فضعضعك

يا أبي ضمك الثرى ... وطوى الموت أجمعك

ليتني يوم مت صر ... ت إلى حفرة معك

رحم الله مصرعك ... برد الله مضجعك

وقال إبراهيم بن **المهدي يرثي ابنه**، وكان مات بالبصرة:

نأى آخر الأيام عنك حبيب ... فللعين سح دائم وغروب

دعته نوى لا يرتجي أوبة لها ... فقلبك مسلوب وأنت كئيب

يؤوب إلى أوطانه كل غائب ... وأحمد في الغياب ليس يؤوب

تبدل دارا غير داري وجيرة ... سواي، وأحداث الزمان تنوب

أقام بها مستوطنا غير أنه ... على طول أيام المقام غريب

كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى ... سقاه الندى فاهتز وهو رطيب

كأن لم يكن كالدر يلمع نوره ... بأصدافه لما تشنه ثقوب

كأن لم يكن زين الفناء ومعقل الن ... ساء إذا يوم يكون عصيب

وريحان صدري كان حين أشمه ... ومؤنس قصري كان حين أغيب

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت ... بحمد إلهي وهي منه سليب

قليلا من الأيام لم يرو ناظري ... بها منه حتى أغلقته شعوب

كظل سحاب لم يقم غير ساعة ... إلى أن أطاحته فطاح جنوب

أو الشمس لما من غمام تحسرت ... مساء وقد ولت وحان غروب

سأبكيك ما أبقت دموعي والبكا ... بعيني ماء يا بني يجيب

وما غار نجم أو تغنت حمامة ... أو اخضر في فرع الأراك قضيب." (١)

"وفي جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو أن المنايا أنسأته لياليا!

وهذا من البغي في الحكم والتقدم.

وقال رجل من المحدثين في ابنين لعبد الله بن طاهر أصيبا في يوم واحد وهما طفلان شبيها بهذا، ولكنه اعتذر فحسن قوله وصح معناه باعتذاره، وهو الطائي:

لهفي على تلك الشواهد فيهما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا

إن الهلال إذا رأيت نموه ... أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

للفرزدق يرثي حدراء الشيبانية

وقال **الفرزدق يرثي حدراء** الشيبانية:

يقول ابن صفوان بكيت ولم تكن ... على امرأة عيني إخال لتدمعا

يقولون زر حدراء، والترب دونها ... وكيف بشيء عهده قد تقطعا

ولست وإن عزت علي بزائر ... ترابا على مرموسة قد تضعضعا

وأهون مفقود إذا الموت ناله ... على المرء من أصحابه من تقنعا

وما مات عند ابن المراغة مثلها ... ولا تبعته ظاعنا يوم ودعا

لجرير يرثي امرأته

وقال **جرير يرثي امرأته**:

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

نعم الخيل وكنت علق مضنة ... ولدي منك سكينة ووقار

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٣٠٧

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

صلى الملائكة الذين تخيروا ... والصالحون عليك والأبرار

أفأم حزرة يا فرزدق عبتم ... غضب المليك عليكم الجبار

لرجل من **خزاعة يرثي عمر** بن عبد العزيز

وقال رجل من خزاعة – وينحله كثير **– يرثي عمر** بن عبد العزيز بن مروان: قال أبو الحسن: الشعر لقطرب النحوي؛ وهو الذي صح عنه:

أما القبور فإنهن أوانس ... بجوار قبرك والديار قبور

جلت رزيئته فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور

والناس مأتمهم عليه واحد ... في كل دار رنة وزفير

ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور

يثني عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

ومثله قول عمارة يمدح خالد بن يزيد بن مزيد:

أرى الناس طرا حامدين لخالد ... وما كلهم أفضت إليه صنائعه

ولن يترك الأقوام أن يمدحوا الفتى ... إذا كرمت أخلاقه وطبائعه

فتى أمعنت ضراؤه في عدوه ... وخصت وعمت في الصديق منافعه

ومن قوله:

والناس مأتمهم عليه واحد

أخذ الطائي في مرثيته:

لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده ... لعهدي به حيا يحب به الدهر

لئن عظمت فيه مصيبة طيئ ... لما عريت منها تميم ولا بكر

وقال القرشي: قد كنت أبكي على من سلفي وأهل ودي جميع غير أشتات

فاليوم إذ فرقت بيني وبينهم ... نوى بكيت على أهل المروءات

وما بقاء امرئ كانت مدامعه ... مقسومة بين أحياء وأموات!

ما تمثل به علي بن أبي طالب عند قبر فاطمة

ويروى أن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه تمثل عند قبر فاطمة رحمها الله:

الكل اجتماع من خليلين فرقة ... وإن الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على ألا يدوم خليل

لعقيل بن **علفة يرثي ابنه**

وقال عقيل بن علفة المري، من غطفان:

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت ... بأمر من الدنيا علي ثقيل

وقالوا ألا تبكي لمصرع هالك ... أصاب سبيل الله خير سبيل!

كأن المنايا تبتغي في خيارنا ... لها ترة أو تهتدي بدليل

لتأت المنايا حيث شاءت فإنها ... محللة بعد الفتى ابن عقيل

فتى كان مولاه يحل بنجوة ... فحل الموالي بعده بمسيل

ما تمثلت به عائشة على قبر أخيها

وتمثلت عائشة رحمها الله عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر بقول متمم بن نويرة:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا." (١)

"أشارت له الحرب العوان فجاءها ... يقعقع بالأقراب أول من أتى

ولم يجنها لكن جناها وليه ... فآس وآداه فكان كمن جنى

صدار الخنساء

ويروى أن عائشة رضي الله عنها نظرت إلى الخنساء وعليها صدر من شعر، فقالت: يا خنساء، أتلبسين الصدار وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه! فقالت: زوجي رجلا متلافا فأخفق، فأراد أن يسافر، فقلت له: أقم وأنا آتي أخي صخرا فأسأله. فأتيته فشاطرني ماله، فأتلفه زوجي، فعدت له فعاد لي بمثل ذلك، فأتلفه زوجي، فعدت له. فلما كان في الثالثة أو الرابعة، قالت له امرأة: إن هذا المال متلف، فامنحها شرارها، فقال صخر:

والله لأمنحها شرارها ... ولو هلكت خرقت خمارها

واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك اتخذت هذا الصدار؛ وكان صخر أخا الخنساء لأبيها فقط.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٣٠٩

ويروى عن بعض نساء بني سليم أنها نظرت إليها في صدر وهي تصنع طيبا لابنتها لتنقلها إلى زوجها، فقاولتها في شيء كرهته الخنساء، فقالت لها: اسكتني، فوالله لقد كنت أبسط منك عرفا، وأطيب منك ورسا، وأحسن منك عرسا، وأرق منك نعلا، وأكرم منك بعلا.

وكان بشار يقول: لم تقل امرأة شعرا قط إلا تبين الضعف فيه، فقيل له: أو كذلك الخنساء! فقال: تلك كان لها أربع حصى.

لبعض **القرشيين يرثي أخاه**

وقال القرشي وتتابعه له بنون:

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا ... فديتم وأعطينا بكم ساكني الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من ... عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر

فماتوا كأن لم يعرف الموت غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر على قبر

قد شمت الأعداء بي وتغيرت ... عيون أراها بعد موت أبي عمرو

تجري علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما توفى شطره مال في شطري

لآخر يرثي أبناءه أيضا

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال: قدم رجل من البادية، فلما صار بجبل سنام مات له بنون، فدفنهم هناك، وقال:

دفنت الدافعين الضيم عني ... برابية مجاورة سناما

أقول إذا ذكرت العهد منهم ... بنفسي تلك أصداء وهاما

فلم أر مثلهم ماتوا جميعا ... ولم أر مثل هذا العام عاما

قال أبو الحسن الأخفش: وفيها عن غير أبي العباس:

فليت حمامهم إذ فارقوني ... تلقانا فكان لنا حماما

للحارث بن عبد الله **الباهلي يرثي أبناءه**

قال أبو العباس: ويروى أن رجلا كان له بنون سبعة - يروي ذلك أبو الحسن المدائني - قال أبو العباس: فاختلف علي فيهم، فقال قوم: كانوا تحت حائط، وقال قوم آخرون: بل حلب لهم في علبة فمج فيها أفعى فبعث بها إليهم فشربوها فماتوا جميعا.

والرجل يقال له الحارث بن عبد الله الباهلي، وهلكت لجار له شاة فجعل يعلن بالبكاء علهيا، فقال قائل:

يا أيها الباكي على شاته ... يبكي جهارا غير إسرار

إن الرزيئات وأمثالها ... ما بقي الحارث في الدار

دعا بني معن وإخوانهم ... فكلهم يعدو بمحفار

قال أبو العباس: والمصائب، ما عظم منها وما صغر، تقع على ضربين؛ فالحزم التسلي عما لا يغني فيه، والاحتيال لدفع ما يدفع بالحيلة.

ومن أحسن القول في هذا المعنى في الإسلام، قول علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، حين مات ابنه فلم ير منه جزع، فسئل عن ذلك، فقال: أمر كنا نتوقعه، فلما وقع لم ننكره. وفي هذا زيادة تنتظر، وفضل تسليم لقضاء الله عز وجل.

والعرب تقول: الحذر أشد من الوقيعة. وقال رجل من الحكماء: إنما الجزع والإشفاق قبل وقوع الأمر، فإذا وقع فالرضا والتسليم.

ومن هذا قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إذا استأثر الله بشيء فاله عنه.

يقال: لهيت عن الأمر ألهى؛ إذا أضربت عنه، ولهوت ألهو، من اللعب.

الأوس بن **حجر يرثي فضالة** بن شريك

ومن أقدم ما قيل في هذا المعنى قول أوس بن حجر الأسيدي، من بني أسيد بن عمرو بن **تميم، يرثي** **فضالة** بن كلدة، أحد بني أسد بن خزيمة:." (١)

"أيا جارتا إن الخطوب قريب ... من الناس، كل المخطئين تصيب

أيا جارتا إنا غريبان ها هنا ... وكل غريب للغريب نسيب

كأني وقد أدنوا إلي شفارهم ... من الأدم مصقول السراة نكيب

مرثية ابن مناذر لعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي

قال أبو العباس: ومن حلو المراثي وحسن التأبين شعر ابن مناذر، فإنه كان رجلا عالما مقدما وشاعرا مفلقا، وخطيبا مصقعا، وفي دهر قريب، فله في شعره شدة كلام العرب بروايته وأدبه، وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال، وقد رمى في شعره بالمثل السائر، والمعنى اللطيف، واللفظ الفخم الجليل، والقول المتسق النبيل، وقصيدته لها امتداد وطول، وإنما نملي ما اخترنا من نحو ما وصفنا.

---

(١) الكامل في اللغة و ا لأدب – موقع الوراق ص/٣١١

قال يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي – وكان به صبا، واعتبط عبد المجيد لعشرين سنة من غير ما علة، وكان من أجمل الفتيان وآدبهم وأظرفهم، فذلك حيث يقول ابن مناذر:

حين تمت آدابه وتردى ... برداء من الشباب جديد

وسقاه ماء الشبيبة فاهت ... ز اهتزاز الغصن الندي الأملود

وسمت نحوه العيون وما كا ... ن عليه لزائد من مزيد

وكأني أدعوه وهو قريب ... حين أدعوه من مكان بعيد

فلئن صار لا يجيب لقد كا ... ن سميعا هشا إذا هو نودي

يا فتى كان للمقامات زينا ... لا أراه في المحفل المشهود

لهف نفسي أما أراك، وما عن ... دك لي إن دعوت من مردود!

كان عبد المجيد سم الأعادي ... ملء عين الصديق رغم الحسود

عاد عبد المجيد رزءا وقد كا ... ن رجاء لريب دهر كنود

خنتك الود لم أمت كمدا بع ... دك إني عليك حق جليد

لو فدى الحي ميتا لفدت نف ... سك نفسي بطارفي وتليدي

ولئن كنت لم أمت من جوى الحز ... ن عليه لأبلغن مجهودي

لأقيمن مأتما كنجوم اللي ... ل زهرا يلطمن حر الخدود

موجعات يبكين للكبد الح ... رى عليه وللفؤاد السعيد

ولعين مطروفة أبدا قا ... ل لها الدهر: لا تقري وجودي

كلما عزك البكاء فأنفذ ... ت لعبد المجيد سجلا فعودي

لفتى يحسن البكاء عليه ... وفتى كان لامتداح القصيد

وأول هذا الشعر:

كل حي لاقي الحمام فمودي ... ما لحي مؤمل من خلود

لا تهاب المنون شيئا ولا ترعي ... على والد ولا مولود

يقدح الدهر في شماريخ رضوى ... ويحط الصخور من هبود

ولقد تترك الحوادث وال ... أيام وهيا في الصخرة الصيخود

وفي هذا الشعر مما استحسنته:

أين رب الحصن الحصين بسورا ... ء ورب القصر المنيف المشيد

شاد أركانه وبوبه با ... بي حديد وحفه بجنود

كان يجبى إليه ما بين صنعا ... ء فمصر إلى قرى بيرود

وترى خلفه زرافات خيل ... جافلات تعدو بمثل الأسود

فرمى شخصه فأقصده الدهر ... ر بسهم من المنايا سديد

ثم لم ينجه من الموت حصن ... دونه خندق وبابا حديد

وملوك من قبله عمروا الأر ... ض أعينوا بالنصر والتأييد

فلو أن الأيام أخلدن حيا ... لعلاء أخلدن عبد المجيد

ما درى نعشه ولا حاملوه ... ما عدى النعش من عفاف وجود!

ويح أيد حثت عليه وأيد ... دفنته، ما غيبت في الصعيد!

إن عبد المجيد يوم تولى ... هد ركنا ما كان بالمهدود

وأرانا كالزرع يحصده الده ... ر فمن بين قائم وحصيد

وكأنا للموت ركب مخبو ... ن سراعا لمنهل مورود." (١)

"هد ركني عبد المجيد وقد كن ... ت بركن أنوء منه شديد

فبعبد المجيد تأمور نفسي ... عثرت بي بعد انتعاش جدودي

وبعبد المجيد شلت يدي اليم ... نى وشلت به يمين الجود

وفي هذا الشعر:

فبرغمي كنت المقدم قبلي ... وبكرهي دليت في الملحود

كنت لي عصمة وكنت سماء ... بك تحيا أرضي ويخضر عودي

مرثية أعشى باهلة للمنتشر بن وهب

قال أبو العباس: وكانت العرب تقدم مراثي وتفضلها، وترى قائلها بها فوق كل مؤبن، وكأنهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت، وفي كنفها تصلح. فمنها قصيدة أعشى باهلة، ويكنى أبا قحافة، **التي يرثي بها** المنتشر بن وهب الباهلي، وكان أحد رجليي العرب. قال الأخفش: هو منسوب إلى الرجل، وهم السعاة السابقون في سعيهم.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٣١٨

وكان من خبره أنه أسر صلاءة بن العنبر الحارثي، فقال: افتد نفسك. فأبى، فقال: لأقطعنك أنملة أنملة، وعضوا عضوا ما لم تفتد نفسك؛ فجعل يفعل ذلك به حتى قتله، ثم حج من بعد ذلك المنتشر ذا الخلصة – وهو بيت كانت خثعم تحجه، زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات، وأنه مسجد جامعها، فدلت عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين؛ فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلن بك كما فعلت بصلاءة. ففعلوا ذلك به، فلقي راكب أعشى باهلة، فقال له أعشى باهلة: هل من جائبة خبر؟ قال: نعم، أسرت بنو الحارث المنتشر، وكانت بنو الحارث تسمي المنتشر مجدعا، فلما صار في أيديهم قالوا: لنقطعنك كما فعلت بصلاءة، فقال أعشى باهلة يرثي المنتشر:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من عل لا عجب منها ولا سخر

فبت مرتفقا للنجم أرقبه ... حيران ذا حذر لو ينفع الحذر!

فجاشت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر

يأتي على الناس لا يلوي على أحد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر

ينعى امرأ لا تغب الحي جفنته ... إذا الكواكب أخطا نوءها المطر

من ليس في خيره شر يكدره ... على الصديق ولا في صفوة كدر

طاوي المصير على العزاء منصلت ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

لا تنكر البازل الكوماء ضربته ... بالمشرفي إذا ما اجلوذ السفر

وتفزع الشؤل منه حين تبصره ... حتى تقطع في أعناقها الجرر

لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

تكفيه فلذة كبد إن ألم بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

مهفهف أهضم الكشحين منخرق ... عنه القميص، لسير الليل محتقر

عشنا بذلك دهرا ثم فارقنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

فإن جزعنا فقد هدت مصيبتنا ... وإن صبرنا فإنا معشر صبر

إني أشد حزيمي ثم يدركني ... منك البلاء ومن آلائك الذكر

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه ... من كل أوب وإن لم يأت ينتظر

إما يصبك عدو في مباوأة ... يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر

لو لم تخنه نفيل وهي خائنة ... ألم بالقوم ورد منه أو صدر

وراد حزب شهاب يستضاء به ... كما يضيء سواد الطخية القمر

إما سلكت سبيلا كنت سالكها ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

من ليس فيه إذا قاولته رهق ... وليس فيه إذا عاسرته عسر

قوله: إني أتتني لسان يقال: هو اللسان وهي اللسان. فمن ذكر فجمعه ألسنة، ونظيره حمار وأحمرة، وفراش وأفرشة، وإزار وآزرة؛ ومن أنث قال: لسان وألسن، كما تقول: ذراع وأذرع، وكراع وأكرع؛ لا تبالي أمضموم الأول كان أو مفتوحا أو مكسورا إذا كان مؤنثا، ألا ترى أنك تقول: شمال وأشمل قال أبو النجم:

يأتي لها من أيمن وأشمل." (١)

"وحدثني العباس بن الفرج الرياشي، عن محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي، في إسناد ذكره، قال: صلى متمم مع أبي بكر الصديق الفجر في عقب قتل أخيه؛ وكان أخوه خرج مع خالد مرجعه من اليمامة، يظهر الإسلام، فظن به خالد غير ذلك، فأمر ضرار بن الأزور الأسدي فقتله، وكتان مالك من أرداف الملوك، ومن متقدمي فرسان بني يربوع، قال: فلما صلى أبو بكر قام متمم بحذائه، واتكأ على سية قوسه، ثم قال:

نعم القتيل إذا الريح تناوحت ... خلف البيوت، قتلت يا بن الأزور

ولنعم حشو الدرع كنت وخاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

أدعوته بالله ثم غررته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ إلى أبي بكر، فقال: والله ما دعوته ولا غررته، ثم أتم شعره، فقال:

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط على سية قوسه - وكان أعور دميما - فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء، فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: لوددت أني رثيت أخي زيدا بمثل ما رثيت به مالكا أخاك! فقال يا أبا حفص! والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته، فقال عمر: ما عزاني أحد بمثل تعزيتك. وكان زيد بن الخطاب قتل شهيدا يوم اليمامة، وكان عمر بثول: إني لأهش للصبا؛ لأنها تأتينا من ناحية زيد. ويروى عن عمر أنه قال: لو كنت أقول الشعر كما تقول؛ لرثيت أخي كما رثيت أخاك. ويروى أن **متمما**

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٣١٩

رثى زيدا فلم يجد، فقال له عمر: لم ترث زيدا كما رثيت أخاك مالكا! فقال: لأنه والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد.

ومن طريف شعره:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع والموت يذهب بالفتى

لئن مالك خلى علي مكانه ... لفي إسوة إن كنت باغية الأسا

كهول ومرد من بني عم مالك ... وأيفاع صدق قد تمليتهم رضا

سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا ... كدأب ثمود إذ رغا سقيهم ضحى

إذا القوم قالوا: من فتى لملمة ... فما كلهم يدعى، ولكنه الفتى

ومثل هذا الشعر قول النهشلي:

لو كان في الألف منا واحد فدعوا ... من فارس؟ خالهم إياه يعنونا

وأول هذا المعنى لطرفة:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني ... عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقال متمم أيضا في كلمة **له يرثي بها** مالكا:

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه ... أغر جميع الرأي مشترك الرحل

وقورا إذا القوم الكرام تقاولوا ... فحلت حباهم واستطيروا من الجهل

وكنت إلى نفسي أشد حلاوة ... من الماء بالماذي من عسل النحل

وكل فتى في الناس بعد ابن أمه ... كساقطة إحدى يديه من الخبل

وبعض الرجال نخلة لا جنى لها ... ولا ظل إلا أن تعد من النخل

وقال له عمر بن الخطاب: إنك لجزل؛ فأين كان أخوك منك؟ فقال: كان والله في الليلة المظلمة ذات الأزير والصراد، يركب الجمل الثفال، ويجنب الفرس الجرور، وفي يده الرمح الثقيل، وعليه الشملة الفلوت، وهو بين المزادتين حتى يصبح، فيصبح أهله متبسما.

الجمل الثفال: البطيء الذي لا يكاد ينبعث.

والفرس الجرور: الذي لا يكاد ينقاد مع من يجنبه، إنما يجر الحبل، والشملة الفلوت: التي لا تكاد تثبت على لابسها.

وذكر لنا أن مالكا كان من أرداف الملوك، وفي تصداق ذلك يقول جرير يفخر ببني يربوع:

منهم عتيبة والمحل وقعنب ... والحنتفان ومنهم الردفان

فأحد الردفين مالك بن نويرة اليربوعي، والردف الآخر من بني رياح بن يربوع. وللردافة موضعان: أحدهما أن يردفه الملك على دابته في صيد أو تريف أو ما أشبه ذلك من مواضع الأنس، والوجه الآخر أنبل، وهو أن يخلف الملك إذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده.

باب

من أخبار من جزعوا عند الموت

قال أبو العباس: لما احتضر إبراهيم النخعي رحمه الله، جزع جزعا شديدا، فقيل له في ذلك، فقال: وأي خطر أعظم من هذا! إنما أتوقع رسولا يرد على من ربي، إما بالجنة وإما بالنار.

ولما احتضر بان سيرين، جعل يقول: نفسي واله أعز الأنفس عرلي.." (١)

"ولقد طعنت ربيعة بن مكدم ... يوم الكديد فخر غير موسد

في عارض شرق بنات فؤاده ... منه بأحمر كالنقيع المجسد

ولقد وهبت سلاحه وجواده ... لأخي نبيشة قبل لوم الحسد

وقال أخو ربيعة يجيبه:

فات ابن غادية المنية بعد ما ... رفعت أسفل ذيله بالمطرد

قل لابن غادية المتاح لقتلنا ... ما كان يقتلنا الوحيد المفرد

يريد أن أهبان مفرد من قومه في أخواله.

وقال أيضا:

فإن تذهب سليم بوتر قومي ... فأسلم من منازلنا قريب

لليلى الأخيلية ترثي توبة

وقالت ليلى الأخيلية:

آليت أبكي بعد توبة هالكا ... وأحفل من دارت عليه الدوائر

لعمرك ما بالموت عار على الفتى ... إذا لم تصبه في الحياة المعاير

فلا يبعدنك الله يا توب إنما ... لقاء المنايا دارعا مثل حاسر

ويورى:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٣٢٣

فلا يبعدنك الله يا توب هالكا ... أخا الحرب إن دارت عليه الدوائر

فكل جديد أو شباب إلى بلى ... وكل امرئ يوما إلى الله صائر

وذكر المدائني أن رجلا عزى رجلا أفرط عليه الجزع على ابنه فقال: يا هذا، سررت به وهو حزن وفتنة، وجزعت عليه وهو صلاة ورحمة، فسري عنه. ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " تعزوا عن مصائبكم بي " . وقال رجل لابن عمر: أعظم الله أجرك، فقال: نسأل الله العافية! معناه: أنه لما قال له: " أعظم الله أجرك " ، إنما دعا بأن يكثر ما يؤجر عليه، ودل على أنه من باب المصائب تعزيته إياه.

وهذا باب طريف من أشعار المحدثين

لمطيع بن إياس في يحيى بن زياد

قال مطيع بن إياس الليثي يرثي يحيى بن زياد الحارثي وكان صديقه، وكانا مرميين جميعا بالخروج عن الملة:

يا أهل بكوا لقلبي القرح ... ولدموع الهوامل السفح

راحوا بيحيى إلى مغيبه ... في القبر بين التراب والصفح

راحوا بيحيى ولو تطاوعني ال ... أقدار لم يبتكر ولم يرح

يل خير من يحسن البكاء له ال ... يوم ومن كان أمس للمدح

وفي يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما:

كنت ويحيى كيدي واحد ... نرمي جميعا ونرامي معا

إن سره الدهر فقد سرني ... أو حادث ناب فقد أفظعا

أو نام نامت أعين أربع ... منا، وإن هب فلن أهجعا

حتى إذا ما الشيب في عارضي ... لاح وفي مفرقه أسرعا

سعى وشاة طبن بيننا ... فكاد حبل الوصل أن يقطعا

فلم ألم يحيى على حادث ... ولم أقل خان ولا ضيعا

لأبي عبد الرحمن العتبي يرثي على بن سهل

وقال أبو عبد الرحمن العتبي يرثي علي بن سهل بن الصباح وكان له صديقا:

يا خير إخوانه وأعطفهم ... عليهم راضيا وغضبانا

أمسيت حزنا وصار قربك لي ... بعدا وصار اللقاء هجرانا

إنا إلى الله راجعون لقد ... أصبح حزني عليك ألوانا

حزن اشتياق وحزن مرزئة ... إذا انقضى عاد كالذي كانا

قوله: يا خير إخوانه محال وباطل، وذلك أنه لا يضاف أفعل إلى شيء إلا وهو جزء منه. وقال أيضا:

دعوتك يا أخي فلم تجبني ... فردت دعوتي حزنا عليا

بموتك ماتت اللذات مني ... وكانت حية إذ كنت حيا

فيا أسفي عليك وطول شوقي ... إليك لو أن ذاك يرد شيا

وقوف رجل على قبر عدوه." [١]

"فما للنوى، جد النوى، قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصال (١)

لو سلط الله على هذا البيت شاة لأكلت هذا النوى كله .

ولم نزل مستحسنين لجمع الأسامي في الشعر ، كقول الشاعر ، حيث قال :

... ... إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب (٢)

وقول الآخر (٣) :

عباد بن أسماء بن زيد بن قارب

واحتذى هذا الفاضل حذوهم على مثالهم ، وطرقهم ، فقال (٤) :

... ... وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه تشابه مولود كريم ووالد

... ... وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد

وهذه من الحكمة التي ذخرها أرسطاليس ، وأفلاطون لهذا الخلف الصالح ، وليس على حسن الاستنباط قياس .

... ومن بدائهه الظريفة عند متعلقي حبله ، وفواتحه البديعة عند ساكني ظله :

/ ... ... شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أم طلع النخيل (٥) ١١ب

فلا أدري استهلال الأبيات أحسن ، أم المعنى أبدع ، أم قوله : ترنج أفصح .

... ومن لغاته الشاذة ، وكلماته النادة :

---

(١) من الكامل ، وهو مجهول القائل ، يتيمة الدهر ١/١٦٥

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - موقع الوراق ص/٣٢٦

(٢) من الكامل ، وهو لربيعة من بني نصر بن قعين يرثي ذؤابا ابنه، ويقال: قائله داود بن ربيعة الأسدي ، معاهد التنصيص ، ص ١٦٩٨ (م) .

(٣) من الطويل ، لدريد بن الصمة ، ديوانه (م) . وله بيتان ، وهذا الشطر صدر أحدهما ، وعجز الآخر ، وهما :

... ... قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

... ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب منيته أجرى إليها وأوضعا

... وعباد ، ليس صحيحا.

(٤) من الطويل ، ديوان المتنبي ٧٢/٢.

(٥) من الوافر ، ديوان ٩٤/٢ ، وفيه : أو طلع . والمكتوب : الخميل ، وليس النخيل ، وهو خطأ .." [١]

"واستطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد، يستدل بذلك على جودة شعر الرجل، وصدق حسه، وصفاء خاطره؛ فأما إذا كثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع، وإيثار الكلفة، وليس يتجه البتة أن يتأتى من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنع من غير قصد؛ كالذي يأتي من أشعار حبيب والبحتري وغيرهما. وقد كانا يطلبان الصنعة ويولعان بها: فأما حبيب فيذهب إلى حزونة اللفظ، وما يملأ الأسماع منه، مع التصنيع المحكم طوعا وكرها، يأتي للأشياء من بعد، ويطلبها بكلفة، ويأخذها بقوة. وأما البحتري فكان أملح صنعة، وأحسن مذهبا في الكلام، يسلك منه دماثة وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة. وما أعلم شاعرا أكمل ولا أعجب تصنيعا من عبد الله بن المعتز؛ فإن صنعته خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر، وهو عندي ألطف أصحابه شعرا، وأكثره م بديعا وافتتانا، وأقربهم قوافي وأوزانا، ولا أرى وراءه غاية لطالبها في هذا الباب، غير أنا لا نجد المبتدئ في طلب التصنيع ومزاولة الكلام أكثر انتفاعا منه بمطالعة شعر حبيب وشعر مسلم بن الوليد؛ لما فيهما من الفضيلة لمبتغيها، ولأنهما طرقا إلى الصنعة ومعرفتها طريقا سابلة، وأكثرا منها في أشعارهما تكثيرا سهلها عند الناس، وجسرهم عليها. على أن مسلما أسهل شعرا من حبيب، وأقل تكلفا، وهو أول من تكلف البديع من المولدين، وأخذ نفسه بالصنعة، وأكثر منها. ولم يكن في الأشعار المحدثة قبل مسلم صريع الغواني إلا النبذ اليسيرة، وهو زهير المولدين: كان يبطئ في صنعته

(١) الكشف عن مساوئ شعر المتني ص/٤٧

ويجيدها.

وقالوا: أول من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد، وابن هرمة، وهو ساقة العرب وآخر من يستشهد بشعره. ثم أتبعهما مقتديا بهما كلثوم بن عمرو العتابي، ومنصور النمري، ومسلم بن الوليد، وأبو نواس. واتبع هؤلاء حبيب الطائي، والوليد البحتري، وعبد الله بن المعتز؛ فانتهى علم البديع والصنعة إليه، وختم به. وشبه قوم أبا نواس بالنابغة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة، وحسن الديباجة، والمعرفة بمدح الملوك. وأما بشار فقد شبهوه بامرئ القيس؛ لتقدمه على المولدين وأخذهم عنه، ومن كلامهم: بشار أبو المحدثين.

وسمعت أبا عبد الله غير مرة يقول: إنما سمي الأعشى صناجة العرب لأنه أول من ذكر الصنج في شعره. قال: ويقال: بل سمي صناجة لقوة طبعه، وحلية شعره، يخيل لك إذا أنشدته أن آخر ينشد معك. ومثله من المولدين بشار بن برد، تنشد أقصر شعره عروضا وألينه كلاما فتجد له في نفسك هزة وجلبة من قوة الطبع؛ وقد أشبهه تصرفا وضربا في الشعر وكثرة عروض مدحا وهجاء وافتخارا وتطويلا. انقضى كلام أبي عبد الله ورجعنا إلى القول في الطبع والتصنيع.

ولسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعا في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لن تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل كان المصنوع أفضلهما، وإلا أنه إذا توالى ذلك وكثر لم يجز البتة أن يكون طبعا واتفاقا؛ إذ ليس ذلك في طباع البشر. وسبيل الحاذق بهذه الصناعة إذا غلب عليه حب التصنيع أن يترك للطبع مجالا يتسع فيه، وقيل: إذا كان الشاعر مصنعا بان جيده من سائر شعره: كأبي تمام؛ فصار محصورا معروفا بأعيانه، وإذا كان الطبع غالبا عليه لم يبن جيده كل البينونة، وكان قريبا من قريب: كالبحتري ومن شاكله. وقد نص ابن الرومي في بعض تسطيراته على محمد بن أبي حكيم الشاعر حين عاب عليه قوله في الفرس من قصيدة رثى بها عبد الله بن طاهر:

فله شهامة سودنيق باكر ... وحوافر حفر ورأس صنتع

وذكر قول حبيب:

بحوافر حفر وصلب صلب." (١)

"الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه، لا يقدم عليها إلا فقيه.

وينبغي للشاعر أن يركب مستعمل الأعاريض ووطيئها، وأن يستحلى الضروب ويأتي بألطفها موقعا، وأخفها مستمعا، وأن يجتنب عويصها ومستكرهها؛ فإن العويص مما يشغله، ويمسك من عنانه، ويوهن قواه، ويفت

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/٤١

في عضده، ويخرجه عن مقصده.

وقد يأتون بالخرم كثيرا وهو ذهاب أول حركة من وتد الجزء الأول من البيت وأكثر ما يقع في البيت الأول، وقد يقع قليلا في أول عجز البيت، ولا يكون أبدا إلا في وتد، وقد أنكره الخليل لقلته فلم يجزه، وأجازه الناس، أنشده الجوهري:

قدمت رجلا فإن لم تزع ... قدمت الأخرى فنلت القرار

وأنشد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري لامرئ القيس:

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها ... وابن جريح كان في حمص أنكرا

هكذا روايته، ورواه غيره ولا بن جريح بغير خرم. فإذا اجتمع الخرم والقبض على الجزء فذلك هو الثرم، وهو قبيح. وهذان عيبان تدلك التسمية فيهما على قبحهما؛ لأن الخرم في الأنف، والثرم في الفم، وإنما كانت العرب تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شعر، ثم يرى فيه رأيا فيصرفه إلى جهة الشعر؛ فمن ههنا احتمل لهم وقبح على غيرهم. ألا ترى أن بعض كتاب عبد الله بن طاهر عاب ذلك على أبي تمام في قوله:

هن عوادي يوسف وصواحبه.

على أنه أولى الناس بمذاهب العرب.

ويأتون بالخزم بزاي معجمة وهو ضد الخزم بالراء غير المعجمة، الناقص منهما ناقص نقطة، والزائد زائد نقطة وليس الخزم عندهم بعيب؛ لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائدا في أول الوزن، إذا سقط لم يفسد المعنى، ولا أخل به ولا بالوزن، وربما جاء بالحرفين والثلاثة، ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف، أنشدوا عن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى ورضي عنه:

اشدد حيازيمك للموت ... فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت ... إذا حل بواديكا

فزاد " اشدد " بيانا للمعنى لأنه هو المراد. قال كعب بن مالك **الأنصاري يرثي عثمان** بن عفان رضي الله عنه:

لقد عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم ... إمامهم للمنكرات وللغدر

فزاد " لقد " على الوزن، هكذا أنشدوه. وأنشد الزجاج وزعم أصحاب الحديث أن الجن قالته:

نحن قتلنا سيد الخزر ... ج سعد بن عباده

رميناه بسهمين ... فلم نخط فؤاده

فزاد على الوزن " نحن " وأنشد الزجاج أيضا:

بل لم تجزعوا يا آل حرب مجزعا.

فزاد " بل " وأنشد أيضا:

يا مطر بن خارجة بن مسلم إنني ... أجفى وتغلق دوني الأبواب

وإنما الوزن " مطر بن خارجة " والياء والألف زائدة.. ومما جاء فيه الخزم في أول عجز البيت وأول صدره، وهو شاذ جدا، قول طرفة:

هل تذكرون إذ نقاتلكم ... إذ لا يضر معدما عدمه

فزاد في أول صدر البيت " هل " وزاد في أول العجز " إذ " والبيت من قصيدته المشهورة:

أشجاك الربع أم قدمه ... أم رماد دارس حممه

وقال جريبة بن الأشيم أنشده أبو حاتم عن أبي زيد الأنص١ري:

لقد طال إيضاعي المخدم لا أرى ... في الناس مثلي من معد يخطب

حتى تأوبت البيوت عشية ... فوضعت عنه كوره تتثاءب

فاللام في " لقد " زائدة، وصاحب هذا الشعر جاهلي قديم، وقالت الخنساء:

أقذى بعينك أم بالعين عوار ... أم أوحشت إذ خلت من أهلها الدار

فزادت ألف الاستفهام، ولو أسقطتها لم يضر المعنى ولا الوزن شيئا، وروى أن أبا الحسن بن كيسان كان ينشد قول امرئ القيس:

كأن ثبيرا في عرانين وبله.

فما بعد ذلك بالواو فيقول:

وكأن ذرى رأس المجيمر غدوة.

وكأن السباع فيه غرقى عشية.

معطوفا هكذا؛ ليكون الكلام نسقا بعضه على بعض وقال عبد الكريم بن إبراهيم: مذهبهم في الخزم أنه إذا كان البيت يتعلق بما بعده وصلوه بتلك الزيادة بحروف العطف التي تعطف الاسم على الاسم والفعل على الفعل والجملة على الجملة، وأخذ الخزم من خزامة الناقة، ومن شأنهم مد الصوت فجعلوه عوضا من الخزم

الذي يحذفونه من أول البيت.

وقد قال غيره:." [1]

"البديع " حصاة القلب " . ومن كلام المولدين قول أبي التواس:

بصحن خد لم يغض ماؤه ... ولم تخضعه أعين الناس

البديع كل البديع عجز البيت. وقال أيضا:

فإذا بدا اقتادت محاسنه ... قسرا إليه أعنة الحدق

البديع " أعنة الحدق " وقوله: " اقتادت " . وقال أبو الطيب:

ضممت جناحيهم على القلب ضمة ... تموت الخوافي تحتها والقوادم

أراد بالجناحين ميمنة العسكر وميسرته، وبالقلب موضع الملك، والخوافي والقوادم السيوف والرماح، وهذا تصنيع بديع، كله حسن الاستعارات.. وقال:

صدمتهم بخميس أنت غرته ... وسمهريته في وجهه شمم

وهذا كالأول جودة.. وقال السري والموصلي:

يشق جيوب الورد في شجراته ... نسيم متى ينظر إلى الماء يبرد

فالبديع قوله: " متى ينظر " .

باب التمثيل

ومن ضروب الاستعارة التمثيل، وهو المماثلة عند بعضهم، وذلك أن تمثل شيئا بشيء فيه إشارة، نحو قول امرؤ القيس وهو أول من ابتكره، ولم يأت أملح منه:

وما ذرفت عيناك إلا لتقذحي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

فمثل عينيها بسهمي الميسر يعني المعلى، وله سبعة أنصباء، والرقيب، وله ثلاثة أنصباء فصار جميع أعشار قلبه للسهمين الذين مثل بهما عينيها، ومثل قلبه بأعشار الجزور؛ فتمت له جهات الاستعارة والتمثيل.

وقال حريث بن زيد الخيل:

أبانا بقتلانا من القوم عصبة ... كراما، ولم نأكل بهم حشف النخل

فمثل خساس الناس بحشف النخل، ويجوز أن يريد أخذ الدية فيكون حينئذ حذقا أو إشارة.. وقال الأخطل لنابغة بني جعدة:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/٤٥

لقد جاز أبو ليلى بقحم ... ومنتكث عن التقريب وان

إذا هبط الخبار كبا لفيه ... وخر على الجحافل والجران

وإنما عيره بالكبر، وإنما هو شاب حديث السن.. وقال بعض الرواة: إنما تهاجيا في مسابقة فرسين، وهو غلط عند الحذاق.

ومن التمثيل أيضا قوله:

فنحن أخ لم تلق في الناس مثلنا ... أخا حين شاب الدهر وابيض حاجبه

ومعنى التمثيل اختصار قولك مثل كذا وكذا كذا وكذا...

وقال أبو خراش في قصيدة رثى بها زهير بن عجردة، وقد قتله جميل بن معمر يوم حنين مأسورا:

فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

يقول: نحن من عهد الإسلام في مثل السلاسل، وإلا فكنا نقتل قاتله، وهو من قول الله عز وجل في بني إسرائيل " ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم " يريد بذلك الفرائض المانعة لهم من أشياء رخص فيها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وإلى نحو ذلك ذهب عمرو بن معدي كرب حين خفقه عمر رضي الله عنه بالدرة، فقال له: الحمى أضرعتني لك، يعني الدين، وإن كان مثل قديما إنما هو الحمى أضرعتني للنوم.

ومن جيد التمثيل قول ضباعة بنت قرط ترثي زوجها هشام بن المغيرة المخزومي:

إن أبا عثمان لم أنسه ... وإن صمتا عن بكاه لحوب

تفاقدوا من معشر! ما لهم ... أي ذنوب صوبوا في القليب؟

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في التمثيل قوله: " الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة " وقوله: " ظهر المؤمن مشجبه، وخزانته بطنه، وراحلته رجله، وذخيرته ربه " وقوله: " المؤمن في الدنيا ضيف، وما في يديه عارية، والضيف مرتحل، والعارية مؤداة، ونعم الصهر القبر " .

ومن مليح أناشيد التمثيل قول ابن مقبل:

إني أقيد بالمأثور راحلتي ... ولا أبالي وإن كنا على سفر

فقوله أقيد بالمأثور تمثيل بديع، والمأثور هو السيف الذي فيه أثر، وهو الفرند، وقوله ولا أبالي حشو مليح، أفاد مبالغة عجيبة، وقوله إن كنا على سفر زيادة في المبالغة، وهذا النوع يسمى إيغالا، وبعضهم يسميه التبليغ، وهو يرد في مكانه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ومما اختاره عبد الكريم وقدمه قول ابن أبي ربيعة:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان!!؟

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني." [(١)]

"خير من بيت أبي الطيب وأجمع للصفة، وقوله " أظللت " بمعنى صبرت ويروى بالضاد.

باب التجنيس

التجنيس ضروب كثيرة: منها المماثلة، وهي: أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى، نحو قول زياد الأعجم، وقيل: الصلتان العبدي يرثي المغيرة ابن المهلب:

فانع المغيرة للمغيرة إذ بدت ... شعواء مشعلة كنبح النابح

فالمغيرة الأولى: رجلن والمغيرة الثانية: الفرس، وهو ثانية الخيل التي تغير.

وقال صاحب الكتاب: قال الله تعالى: " وأسلمت مع سليمان " وقال تعالى: " ثم انصرفوا صرف الله قلوبكم " وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم " سليم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، وعصية عصت الله ورسوله " وإن كان من غير هذا الباب.. وأنشد سيبويه:

أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة ... قليل بها الأصوات إلا بغامها

البلدة الأولى: صدر الناقة، والثانية: المكان من الأرض.

ومثله ما أنشده ثعلب:

وثنية جاوزتها بثينة ... حرف يعارضها ثني أدهم

فالثنية الأولى: عقبة، والثانية: ناقة، والثني الأدهم: الظل، استعار له هذا الاسم.. ويروى " حبيب أدهم " .

ومثله أنشده أبو عمرو بن العلاء: عود على عود على عود خلق وقال: الأول الشيخ، والثاني: الجمل المسن، والثالث: الطريق القويم قد ذلل بكثرة الوطء عليه.

ويجري هذا المجرى قول الأودي:

وأقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجل عيرانة عيطموس

أنشده قدامة على أنه طباق، وسائر الناس يخالفونه في هذا المذهب، وقد جاء رد الأخفش علي بن سليمان عليه في ذلك وإنكاره على رأي الخليل و الأصمعي في كتاب حلية المحاضرة للحاتمي.

وعلى القول الأول قال أبو نواس في ابن الربيع:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/٩١

عباس عباس إذا حضر الوغى ... والفضل فضل والربيع ربيع

وقال أبو تمام:

ليالينا بالرقمتين وأهلنا ... سقى العهد منك العهد والعهد والعهد

فالعهد الأول المسقي: هو الوقت، والعهد الثاني: هو الحفاظ، من قولهم " فلان ماله عهد " والعهد الثالث: الوصية من قولهم " عهد فلان إلى فلان، وعهدت إليه " أي: وصاني وصيته، والعهد الرابع: المطر، وجمعه عهاد، وقيل: أراد مطرا بعد مطر بعد مطر، وفسر ذلك بقوله:

سحاب متى يسحب على النبت ذيله ... فلا رجل ينبو عليه ولا جعد

واستثقل قوم هذا التجنيس، وحق لهم.

ومن مليح هذا النوع قول ابن الرومي:

للسود في السود آثار تركن بها ... لمعا من البيض تثني أعين البيض

فالسود الأول: الليالي، والسود الآخر: شعرات الرأس واللحية، " و " والبيض الأول: الشيبات، والبيض الآخر: النساء..

وزعم الحاتمي أن أفضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله بن طاهر:

وإني للثغر المخيف لكاليء ... وللثغر يجري ظلمه لرشوف

فهذا وما شاكله التجنيس المحقق، والجرجاني يسميه المستوفي.

ويقرب منه وليس محضا قول ابن الرومي:

له نائل ما زال طالب طالب ... ومرتاد مرتاد وخاطب خاطب

أدخل الترديد، والترديد: نوع من المجانسة يفرد له باب إن شاء الله تعالى.

والتجنيس المحقق: ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن، رجع إلى الاشتقاق أو لم يرجع، نحو قول أحد بني عبس:

وذلكم أن ذل الجار حالفكم ... وأن أنفسكم لا يعرف الأنفا

فاتفقت الأنف مع الأنف في جميع حرفها دون البناء، ورجعا إلى أصل واحد، هذا عند قدامة أفضل تجنيس وقع، ومثله في الاشتقاق قول جرير والجرجاني يسميه التجنيس المطلق، قال: وهو أشهر أوصافه:

وما زال معقولا عقال من الندى ... وما زال محبوسا عن الخير حابس

وقال جرير أيضا، وفيه المضارعة والمماثلة والاشتقاق، وأنشده ابن المعتز:

تقاعس حتى فاته المجد فقعس ... وأعيا بنو أعيا وضل المضلل

وقال خلف بن خليفة الأقطع:

فإن يشغلونا عن أذان فاننا ... شغلنا وليدا عن غناء الولائد

يعني الوليد بن زياد بن عبد الملك. وقال أبو تمام فأحكم المجانسة بالاشتقاق:

بحوافر حفر وصلب صلب ... وأشاعر شعر وخلق أخلق

فجنس بثلاث لفظات. ومثله قول البحتري:

صدق الغراب، لقد رأيت شموسهم ... بالأمس تغرب عن جوانب غرب." (١)

"ووصف ابن شيرزاد جارية كاتبة: فقال كأن خطها أشكال صورتها، وكأن بيانها سحر مقلتها، وكأن سكينها غنج لحظها، وكأن مدادها سواد شعرها، وكأن قرطاسها أديم وجهها، وكأن قامتها بعض أناملها، وكأن مقطها قلب عاشقها.

وشتان ما بين هذا الوصف وقول الآخر يهجو كاتبا أنشده الصولي في أبيات:

كأن دواته من ريق فيه ... تلاق فنشرها أبدا كريه

وقال كشاجم:

شيخ لنا من مشايخ الكوفه ... نسبته للعليل موصوفه

لو بدل الله قمله غنما ... ما طمع الناس منه في صوفه

ومن لطيف التفريع قول أبي الطيب يصف ليلا:

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد بها على الدهر الذنوبا

بينا هو يصف كثرة سهره وإدارة لحظه شبهها بكثرة ذنوب الدهر عنده.. وقال فبرد:

ولو نقصت كما قد زدت من شرف ... على الورى لرأوني مثل شانيكا

هذا التفريع الملعون.. وقال محمد بن وهب:

طللان طال عليهما الأمد ... دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجدا ... بعد الأحبة بعض ما أجد

ومن المستحسن قول الخوارزمي أبي بكر محمد بن العباس:

سمح البديهة ليس يمسك لفظه ... فكأنما ألفاظه من ماله

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/١٠٦

وكأنما عرماته وسيوفه ... من حدهن خلقن من إقباله

متبسم في الخطب تحسب أنه ... تحت العجاج ملثم بفعاله

وأخبث ما سمعته في هذا الباب قول ابن الرومي يهجو رجلا:

له سائس ماهر ... يجول على متنه

ويطعن في دبره ... أفانين من طعنه

بأطول من قرنه ... وأغلظ من ذهنه

ومن التفريع أيضا قول أبي الطيب على غير هذا النظام:

أسير إلى أقطاعه في ثيابه ... على طرفه من داره بحسامه

وما مطرتنيه من البيض والقنا ... وروم العبدي هاطلات غمامه

فهذا تفريع تناوله من قول أبي تمام:

فقالوا: فما أولاك؟ صف بعض نيله ... فقلت لهم: من عنده كل ما عندي

وأصله من قول أبي نواس: فكل خير عندهم من عنده يصف كلب صيد.

باب الالتفات

وهو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك، حكاه قدامه، وسبيره أن يكون الشاعر آخذا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول، كقول كثير:

لو ان الباخلين، وأنت منهم، ... رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم اعتراض كلام في كلام، قال ذلك ابن المعتز، وجعله بابا على حدته بعد باب الالتفات، وسائر الناس يجمع بينهما.

قال النابغة الذبياني:

ألا زعمت بنو عبس بأني ... ألا كذبوا كبير السن فاني

فقوله ألا كذبوا اعتراض، ورواه آخرون للجعدي ألا زعمت بنو كعب وهو أشبه بالجعدي؛ لأنه أعلى سنا منه؛ فقوله ألا كذبوا اعتراض، وكذلك ما يجري مجراه.

وأنشدوا في الالتفات لبعض العرب:

فظلوا بيوم دع أخاك بمثله ... على مشرع يروي ولما يصرد

فقولك دع أخاك بمثله التفات مليح.

وقال **جرير يرثي امرأته** أم حزرة:

نعم القرين وكنت علق مضنة ... وارى بنعف بلية الأحجار

فقوله وكنت علق مضنة هو الالتفات.

وقال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر:

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فقوله بلغتها التفات، وقد عده جماعة من الناس تتميما، والالتفات أشكل وأولى بمعناه، ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت، وإن كان ضده في التحصيل؛ لأن الالتفات تأتي به عفوا وانتهازا، ولم يكن لك في خلد فتقطع له كلامك، ثم تصله بعد إن شئت، والاستطراد تقصده في نفسك، وأنت تحيد عنه في لفظك حتى تصل به كلامك عند انقطاع آخره، أو تلقيه إلقاء وتعود إلى ما كنت فيه.

وقد جاء الالتفات في آخر البيت نحو قول امرئ القيس:

أبعد الحارث الملك بن عمرو ... له ملك العراق إلى عمان

مجاورة بني شمجي بن جرم ... هوانا ما أتيح من الهوان

ويمنحها بنو شمجي بن جرم ... معيزهم، حنانك ذا الحنان." (١)

"فقوله ما أتيح من الهوان وقوله حنانك ذا الحنان الالتفات وحكى عن إسحاق الموصلي أنه قال:

قال الأصمعي: أتعرف التفات جرير؟ قلت: وما هو؟ فأنشدني:

أتنسى إذ تودعنا سليمى ... بعود بشامة، سقي البشام!

ثم قال: أما تراه مقبلا على شعره، إذ التفت إلى البشام فدعا له، وأنشد له عبد الله المعتز:

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث أيتها الخيام.

وأنشد له أيضا ابن المعتز:

طرب الحمام بذي الأراك فهاجني ... لا زلت في غلل وأيك ناضر

لم يعد ابن المعتز إلا ما كان من هذا النوع، وإلا فهو اعتراض كلام في كلام وقد أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله " هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة ومن المخاطبة إلى الإخبار " وتلا قوله تعالى: " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة " .

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/١٢٤

وأنشد غيره لأبي عطاء **السندي يرثي يزيد** بن عمر بن هبيرة:

وإنك لا تبعد على متعهد ... بلى كل ما تحت التراب بعيد

وهذا هو الاستدراك، ومثله قول زهير:

حي الديار التي لم يبلها القدم ... بلى، وغيرها الأرواح والديم

وكذلك قول جرير:

غدا باجتماع الحي نقضي لبانة ... فأقسم لا تقضى لبانتنا غدا

وأنشد ابن المعتز في هذا النوع، وهو لبشار:

نبئت فاضح قومه يغتابني ... عند الأمير، وهل علي أمير؟

ومن مليح ما سمعته قول نصيب:

وددت ولم أخلق من الطير أنني ... أعار جناحي طائر فأطير

فقوله ولم أخلق من الطير عجب، ولما سمعت التي قيل فيها هذا البيت تنفست تنفسا شديدا، فصاح ابن أبي عتيق: أوه قد والله أجبته بأحسن من شعره، والله لو سمعك لنعق وطار، فجعله غرابا لسواده.

وأنشد الصولي للعباس بن الأحنف:

وقد كنت أبكي وأنت راضية ... حذار هذا الصدود والغضب

إن تم ذا الهجر يا ظلوم، فلا ... تم، فما في العيش من أرب

وقال: سمعت ثعلبا يقول: ما رأيت أحدا إلا وهو يستحسن هذا الشعر.

ومن المليح أيضا قول القحيف بن سليمان العقيلي:

أمنكم يا حنيف نعم لعمري ... لحى مخضوبة ودم سجال

يخاطب ابنه.. وقال عدي بن زيد العبادي وهو في حبس النعمان يخاطب ابنه زيدا ويحرضه:

فلو كنت الأسير، ولا تكنه، ... إذا علمت معد ما أقول

باب الاستثناء

وابن المعتز يسميه توكيد المدح بما يشبه الذم، وذلك نحو قول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

فجعل فلول السيف عيبا، وهو أوكد في المدح..

وقال النابغة الجعدي:

فتى كملت أخلاقه غير أنه ... جواد فما يبقى من المال باقيا

فاستثنى جوده الذي يستأصل ماله، بعد أن وصفه بالكمال. وبهذا الاستثناء ثم وزاد كمالا وتأكد حسنه..

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا

فكأنه لما كان فيه ما يسوء أعاديه لم يطلق عليه أنسه يسر فقط، وذلك زيادة في مدحه، وليس هذا الاستثناء على ما رابه النحويون فتطلبه بحروف الاستثناء المعروفة، و إنما سمي اصطلاحا وتقريبا، سماه هؤلاء المحدثون نحو الحاتمي وأصحابه ولم يسم حقيقة..

ومن مليح هذا النوع قول أبي هفان وقد تقدم به وجود غاية التجويد:

ولا عيب فينا غير أن سماحنا ... أضر بنا، والبأس من كل جانب

فأفنى الردى أرواحنا غير ظالم ... وأفنى الندى أموالنا غير عائب

فقوله إن السماح ولبأس أضر بهم ليس بعيب على الحقيقة، ولكن توكيد مدح، والمليح كل المليح قوله " وغير عائب " فهذا الثاني أعجب من الأول وألطف موقعا.. وقال آخر:

ولا عيب فينا غير عرق لمعشر ... كرام، وأنا لا نخط على النمل

فقصر من جهة قوله غير عرق لمعشر كرام لأن سبيل هذا الباب أن يؤثر فيه بما يظن أنه عيب أو تقصير، وإن كان على التحصيل فخرا وفضلا، كالفلول في سيوف النابغة الذبياني، وإتلاف المال في شعر الجعدي، وترك الخط على النمل في شعر لآخر وأنهم لا يشفون صاحبها، وهي داء واحدتها النملة، وأما ذكر الكلام فلا وجه له ههنا.." (١)

"فظاهر كلامه أنه يخمش وجه النديم، إلا أن أظافره كليلة، وإنما أراد في الحقيقة أنه لا يظفر وجه النديم ولا يفعل شيئا من ذلك، وكذلك قوله " لم تحتضره مفاقره " أي: ليس له مفاقر فتحتضره.

وقال أبو كبير الهذلي يصف هضبة:

وعلوت مرتقبا على مرهوبة ... حصاء ليس رقيبها في مثمل

عيطاء معنقة يكون أنيسها ... ورق الحمام جميعها لم يؤكل

يريد أنه ليس بها جميم فيؤكل، يدل على ذلك قوله في البيت الأول " حصاء " وهي التي لا نبت فيها.

وقال أبو ذؤيب يصف فرسا:

متفلق أنساؤها عن قانئ ... كالقرط صار وغبره لا يرضع

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/١٢٥

فلم يرد أن هناك بقية لبن لا يرضع، لكن أراد أنها لا لبن لها فيرضع.

والشاهد على جميع ما قلته في شرح هذه الأشياء ما جاء في تفسير قول الله عز وجل: " لا يسألون الناس إلحافا " قالوا: ليس يقع منهم سؤال فيقع إلحافا: أي هم لا يسألون البتة.

والمعيب من هذا الباب قول **كثير يرثي عزة** صاحبته:

فهلا وقاك الموت من أنت زينه ... ومن هو أسوأ منك دلا وأقبح؟

لأنه قد أوهم السامع أن لها دلا سيئا، ولكن غيره أسوأ منه وأقبح، فكيف إن كان القبح راجعا عليها لا على دلها، وليس هذا في شيء من قوله تعالى: " أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا " لأن هذا إشكال فيه.

باب الاطراد

ومن حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة، ولا حشو فارغ؛ فإنها إذا أطردت دلت على قوة طبع الشاعر، وقلة كلفته ومبالاته بالشعر.

وذلك نحو قول الأعشى:

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل

فأتى كالماء الجاري اطرادا وقلة كلفة، وبين النسب حتى أخرجه عن مواضع اللبس والشبهة..

ولما سمع عبد الملك بن مروان قول دريد بن الصمة:

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤابة بن أسماء بن زيد بن قارب

قال كالمتعجب: لولا القافية لبلغ به آدم، ورواه قوم " أبأت بعبد الله " .

وقال أبو تمام:

عبد المليك بن صالح بن عل ... ي بن قسيم النبي في نسبه

فهذا سهل العنان، خفيف على اللسان، وإن كانت الياء في " المليك " ضرورة وتكلفا.

وقال الحارث بن دوس الإيادي:

وشباب حسن أوجههم ... من إياد بن نزار بن معد

فأطردت ثلاثة أسماء لا كلفة فيها.

وقال أبو تمام في قالب بيت الأعشى، وإن نقص عنه اسما واحدا:

بنصر بن منصور بن بسام انفرى ... لما شظف الأيام عن عيشة رغد

فأما من أتى بأكثر من هذا ومن الأول فقد قال بعضهم:

من يكن رام حاجة بعدت عن ... هـ وأعيت عليه كل العياء

فلها أحمد المرجى بن يحيى ب ... ن معاذ بن مسلم بن رجاء

فجاء كلامه نسقا واحدا، إلا أنه قد شغل البيت وفصل بين الكلام بقوله " المرجى " غير أن مجانسة رجاء هونت خطيئته وغفرت ذنبه.

وقال الطائي:

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عت ... اب بن سهم سهمكم لا يسهم

فخاطب بذلك بني عمرو بن غنم التغلبيين، وهم بنو عم مالك بن طوق، فانتظم له ما أراد من الأسماء، إلا أنه ظاهر التكلف، وقال فأتى بستة:

مناسب تحسب من ضوئها ... منازل للقمر الطالع

كالدلو والحوت وأشراطه ... والبطن والنجم إلى البالع

نوح بن عمرو بن حوى بن عم ... رو بن حوى بن الفتى مانع

فأحكم التصنيع وقابل ستة بستة؛ لأن الأشراط منزلة، وإن جمعها، إلا أن " الفتى " ههنا غضة مع برد لفظ وركاكة، ما أحسن أبا هؤلاء كلهم يقال له الفتى وإن كنا نعلم أنه لم يرد فتاء السن، ولكن الفتوة.

وجاء أبو الطيب فجاءك بالتعسف في قوله لسيف الدولة:

فأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه ... تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

ففي هذا المعنى من التقصير أنه جاء به في صفين وأنه جعله أنياب الخلافة بقوله:

أولئك أنياب الخلافة كلها ... وسائر أملاك البلاد الزوائد." (١)

"وهو أنواع: منها ما يكون في اللفظ، ومنها ما يكون في المعنى؛ فالذي يكون في اللفظ ثلاثة أشياء: فأحدها: أن يكون اللفظان راجعين إلى حد واحد ومأخوذين من حد واحد، فذلك اشتراك محمود، وهو التجنيس، وقد تقدم القول فيه، والنوع الثاني: أن يكون اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذي أنت فيه والآخر لا يلائمه ولا دليل فيه على المراد، كقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/١٣٧

فقوله " حي " يحتمل القبيلة، ويحتمل الواحد الحي، وهذا الاشتراك مذموم قبيح، والمليح الذي يحفظ لكثير في قوله يشبب:

لعمري لقد حببت كل قصيرة ... إلي، وما تدري بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ... قصار الخطا؛ شر النساء البحاتر

فأنت ترى فطنته لما أحس باشتراك كيف نفاه، وأعرب عن معناه الذي نحا إليه.

ومن نوع قول الفرزدق قول كشاجم يذكر الميدان:

عمرته بفتية صباح ... سمح، بأعراضهم شحاح

فنحن نعلم أنه أراد سمح شحاج بأعراضهم، ولكن فيه من اللبس ما هو أولى من التأويل.

والنوع الثالث ليس من هذا في شيء، وهو سائر الألفاظ المبتذلة للتكلم بها، لا يسمى تناولها سرقة، ولا تداولها اتباعا؛ لأنها مشتركة لا أحد من الناس أولى بها من الآخر، فهي مباحة غير محظورة، إلا أن تدخلها استعارة، أو تصحبها قرينة تحدث فيها معنى، أو تفيد فائدة، فهناك يتميز الناس، ويسقط اسم الاشتراك الذي يقوم به العذر، ولو غيرت اللفظة وأتى بما يقوم مقامها كقول ابن أحمر:

بمقلص درك الطريدة، متنه ... كصفا الخليقة بالفضاء الملبد

فقوله " درك الطريدة " وقول الأسود بن يعفر:

بمقلص عتد جهير شده ... قيد الأوابد والرهان جواد

جميعا كقول امرئ القيس: بمنجرد قيد الأوابد هيكل وكذلك قول أبي الطيب: أجل الظليم وربقة السرحان

فأما ما ناسب قول الأبيرد اليربوعي يرثي أخاه:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه، وإن عظم الأجر

وقول أبي نواس في صفة الخمر:

ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حتى ما تقل جفونها

فهو من المشترك الذي لا يعد سرقة.

وقد نص عليه القاضي الجرجاني أنه من المنقول المتداول المبتذل.

وأما الاشتراك في المعاني فنوعان: أحدهما: أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة عنهما، فيتباعد اللفظان، وذلك هو الجيد المستحسن، نحو قول امرئ القيس:

كبكر المقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير محلل

وقول غيلان ذي الرمة:

نجلاء في برج صفراء في نعج ... كأنها فضة قد مسها ذهب

فوصفا جميعا لونا بعينه: فشبهه الأول بلون بيضة النعام، وشبهه الثاني بلون الفضة قد خالطها الذهب يسيرا ولذلك قال " قد مسها ذهب " ونحو قول عبدة بن الطبيب يصف ثورا وحشيا:

مجتاب نصع جديد فوق نقبته ... وفي القوائم من خال سراويل

وقال الطرماح يصف ظليما:

مجتاب شملة برجد لسراته ... قدرا فأسلم ما سواه البرجد

فوصف الأول بياض الثور وسواد قوائمه وتخطيطها فشبه ظهره كأن عليه نصعا جديدا، وهو الثوب الأبيض، وشبه ما في قوائمه من السواد والتخطيط بسراويل من الخال، وهو ضرب من الوشي.

وقال الثاني: إنه مجتاب شملة برجد، يريد ما على الظليم من قرونه، والبرجد: كساء أسود مخمل، وجعل الشملة قدرا لسراته دون رجليه وعنقه؛ فدل على بياضهن.

وقال عنترة:

صعل يعود بذي العشيرة بيضه ... كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم

فشبهه بعبد طويل عليه فرو أصلم، أي: قصير الذيول، وإنما خص الفرو لأنهم كانوا يلبسونه مقلوبا، وجعله عبدا لبياض ساقيه وعنقه وإشرابهما الحمرة يعني صفات الروم، ولم تكن العبيد في ذلك الوقت إلا بيضا؛ فهذا اشتراك في وصف الظهر والقوائم واختلاف في اللفظ والعبارة.." (١)

"طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار، وتعلق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب: كالحسن بن وهب، ومحمد بن عبد الملك الزيات.

قال الصاحب على أثر هذه الحكاية: فلله أبو عثمان، فلقد غاص على سر الشعر، واستخرج أرق من السحر.

وسأذكر بعد هذا الباب قطعة من أشعار الكتاب يظهر فيها مرماهم، ويستدل به على مغزاهم، ويعرف حسن اختيار الجاحظ فيما ذهب إليه من تفضيلهم، ويشهد لي بجودة الميز، وفرط التثبت والإنصاف، إن شاء الله تعالى.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/١٤٢

باب في أشعار الكتاب

والكتاب أرق الناس في الشعر طبعا، وأملحهم تصنيعا، وأحلاهم ألفاظا، وألطفهم معاني، وأقدرهم على تصرف، وأبعدهم من تكلف.

وقد قيل: الكتاب دهاقين الكلام، وما نزيدك على قول إبراهيم بن العباس الصولي بين يدي المتوكل حين أحضر لمناظرته أحمد بن المدبر فقال ارتجالا:

صد عني وصدق عني الأقوالا ... وأطاع الوشاة والعذالا

أتراه يكون شهر صدود ... وعلى وجهه رأيت الهلالا

فطرب له المتوكل واهتز ووصله، وخلع عليه وحمله، وجدد له ولاية. وقيل له في التلطف والاستعطاف أكثر من هذا، وأي مدح أبرع وأبدع من قوله في الفضل بن سهل:

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل

فباطنها للندى ... وظاهرها للقبل

ونائلها للغنى ... وسطوتها للأجل

أليس هذا الماء الزلال، والسحر الحلال؟؟ ولقد أجاد ابن الرومي في تناوله هذا المعنى حين قال:

مفبل ظهر الكف، وهاب بطنها ... له راحة فيها الحطيم وزمزم

فظاهرها للناس ركن مقبل ... وباطنها عين من الجود عيلم

إلا أن الأول أخف وزنا، وأرشق لفظا ومعنى. وهذان البيتان وإن كانت فيهما زيادة فإنما هما بإزاء البيت الأوسط من أبيات إبراهيم فقط..

ومن تغزل إبراهيم قوله:

أراك فلا أرد الطرف كيلا ... يكون حجاب رؤيتك الجفون

ولو أني نظرت بكل عين ... لما استقصت محاسنك العيون

فهذا وأبيك البيان، والخبر الذي كأنه العيان.

وما أجد كل حلاوة وحسن طلاوة، إلا دون قوله:

ابتداء بالتجني ... واقتضاء بالتظني

واشتفاء بتجني ... ك لأعدائك مني

بأبي قل لي لكي أع ... لم لم أعرضت عني

قد تمنى ذاك أعدا ... ئي، فقد نالوا التمني

وأما الهجاء فقد بلغ فيه أبعد الغايات بقوله في محمد بن عبد الملك الزيات:

فكن كيف شئت وقل ما تشاء ... وأرعد يمينا وأبرق شمالا

نجا بك لؤمك منجى الذباب ... حمته مقاذيره أن ينالا

ومن شعر محمد بن عبد الملك الزيات قوله لأحمد بن أبي دؤاد، وقد أمر الواثق أن يقوم جميع الناس لابن الزيات، ولم يجعل في ذلك رخصة لأحد، وكان ابن أبي دؤاد يشتغل بصلاة الضحى إذا أحس بقدومه أنفة من القيام إليه في دار السلطان، وامتثالا للأمر، فصنع ابن الزيات:

صلى الضحى لما استفاد عداوتي ... وأراه ينسك بعدها ويصوم

لا تعد من عداوة مشئومة ... تركتك تقعد تارة وتقوم

ومن تغزله قوله، وهو في غاية العذوبة:

قام بقلبي وقعد ... لما نفى عني الجلد

يا صاحب القصر الذي ... أسهر عيني ورقد

واعطشي إلى فم ... يمج خمرا من برد

إن قسم الناس فحس ... بي بك من كل أحد

وقال يرثي جاريته سلوانة، وهي أم ولده عمر الأصغر:

يقول لي الخلان: لو زرت قبرها ... فقلت: وهل غير الفؤاد لها قبر؟

على حين لم أحدث فأجهل قدرها ... ولم أبلغ السن التي معها الصبر

وقال أيضا وأحسن ما شاء:

مالي إذا غبت لم أذكر بواحدة ... وإن مرضت فطال السقم لم أعد

ما أعجب شيء ترجوه فتحرمه ... قد كنت أحسب أني قد ملأت يدي

ومن شعره في هذا الباب مقطعات متفرقة تغني عن الإكثار منه ههنا.." (١)

"كيف يفتخر على مضر ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البشر؟ فهذا افتخار بالشجاعة خاصة.

وممن افتخر بالكثرة أوس بن مغراء قال:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/١٤٥

ما تطلع الشمس إلا عند أولنا ... ولا تغيب إلا عند أخرانا

وقد أنكر قدامة أن يمدح الإنسان بآبائه دون أن يكون ممدوحا بنفسه؛ لأن كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم، والذي ذهب إليه حسن.

وأنكر الجرجاني على أبي الطيب قوله:

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي

وإنما أخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول:

وما سودت عجلا مآثر غيرهم ... ولكن بهم سادت على غيرهم عجل

قال: وهذا معنى سوء يقصر بالممدوح، ويغض من حسبه، ويحقر من شأن سلفه، وإنما طريقة المدح يشرف بآبائه، والآباء تزداد شرفا به؛ فجعل لكل واحد منهم حظا في الفخر وفي المدح نصيبا، وإذا حصلت الحقائق كان النصيبان مقسومين، بل كان الكل خالصا لكل فريق منهم؛ لأن شرف الوالد جزء من ميراثه، ومنتقل إلى ولده كانتقال ماله، فإن رعى وحرس ثبت وازداد، وإن أهمل وضيع هلك وباد. وكذلك شرف الوالد يعم القبيلة، وللولد منه القسم الأوفر، والحظ الأكبر.

قال صاحب الكتاب: والذي يقع عليه الاختيار عندي ما ناسب قول المتوكل الليثي:

إنا وإن أحسابنا كرمت ... لسنا على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقول عامر بن الطفيل الجعفري:

فإني وإن كنت ابن سيد عامر ... وفارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ومن أفخر ما قال المولدون قول إبراهيم الموصلي يفتخر بولائه من خزيمة بن حازم النهشلي:

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي ... وقام بمجدي حازم وابن حازم

عطست بأنفي شامخا وتناولت ... يداي الثريا قاعدا غير قائم

ومن قول السيد أبي الحسن يفخر بقومه بني شيبان:

يا آل شيبان لا غارت نجومكم ... ولا خبت ناركم من بعد توقيد

لأنتم دعائم هذا الملك مذ ركضت ... قبل الخيول لإبرام وتوكيد

المنعمون إذا ما أزمة أزمت ... والواهبون عتيقات المزاويد

سيوفكم أفقدت كسرى مرازبه ... في يوم ذي قار إذ جاؤا لموعود

وهذا هو الفخر الحلال غير المدعى فيه ولا المنتحل.

ومما عابه الأصمعي وغيره قول عامر بن معشر بن أسحم يصف أسيرا أسروه:

فظل يخالس المذقات فينا ... يقاد كأنه جمل ربيق

وذلك بأنه وصف أسيرهم بأنه جائع يخالس القليل الممذوق من اللبن، وإنما ذلك من الجهد.

ومن أجود قصيدة افتخر فيها شاعر قصيدة السموأل بن عادياء اليهودي فإنها جمعت ضروب الممادح وأنواع المفاخر، وهي مشهورة.

باب الرثاء

وليس بين الرثاء والمدح فرق؛ إلا أنه يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل "كان " أو " عدمنا به كيت وكيت " وما يشاكل هذا وليعلم أنه ميت.

وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام، إن كان الميت ملكا أو رئيسا كبيرا، كما قال النابغة في حصن بن حذيفة بن بدر:

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح

ولم تلفظ الموتى القبور، ولم تزل ... نجوم السماء، والأديم صحيح

فعما قليل ثم جاء نعيه ... فظل ندي الحي وهو ينوح

فهذا وما شاكله رثاء الملوك والرؤساء الجلة، وإلى هذا المعنى ذهب أبو العتاهية حين قال: مات الخليفة أيها الثقلان فرفع الناس رؤوسهم، وفتحوا عيونهم، وقالوا: نعاه إلى الجن والإنس، ثم أدركه اللين والفترة فقال: فكأنني أفطرت في رمضان يريد: إني بمجاهرتي بهذا القول كأنما جاهرت بالإفطار في رمضان نهارا وكل أحد ينكر ذلك علي، ويستعظمه من فعلي، وهذا معنى جيد غريب في لفظ رديء غير معرب عما في النفس.

ومن أفضل الرثاء قول حسين بن **مطير يرثي معن** بن زائدة، ويروي لابن أبي حفصة:

فيا قبر معن، كنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا." (١)

"ويا قبر معن، كيف واريت جوده؟ ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى وقد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/١٥٩

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وما قصر أبو تمام في رثائه محمد بن حميد بالقصيدة التي يقول فيها:

ألا في سبيل الله من عطلت له ... فجاج سبيل الثغر وانثغر الثغر

فتى كلما فاضت عيون قبيلة ... دما ضحكت عنه الأحاديث والنشر

وما مات حتى مات مضرب سيفه ... من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة ... تقوم مقام النصر إذ فاته النصر

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تخاف العار حتى كأنما ... هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت أخمصك الحشر

وقد أجاد أيضا في القصيدة **التي رثى بها** إدريس بن بدر السامي يقول فيها:

ولم أنس سعي الجود خلف سريره ... بأكسف بال يستقل ويظلع

وتكبيره خمسا عليه معالنا ... وإن كان تكبير المصلين أربع

وما كنت أدري يعلم الله قبلها ... بأن الندى في أهله يتشيع

وليس في ابتداءات المرائي المولدة مثل قوله:

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا ... وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

يرثي بها محمد بن حميد، وجعل خاتمها:

فإن أترم عن عمر تدانى به المدى ... فخانك حتى لم تجد عنه منزعا

فما كنت إلا السيف لاقى ضريبة ... فقطعها ثم انثنى فتقطعا

وأبو تمام من المعدودين في إجادة الرثاء، ومثله عبد السلام بن رغبان ديك الجن، وهو أشهر في هذا من حبيب، وله فيه طريق انفرد بها، وذلك أنه قتل جاريته واتهم بها أخاه، ثم قال **يرثيها**:

يا مهجة جثم الحمام عليها ... وجنى لها ثمر الردى بيديها

رويت من دمها التراب، وربما ... روى الهوى شفتي من شفتيها

حكمت سيفي في مجال خناقها ... ومدامعي تجري على خديها

فوحق نعليها لما وطئ الحصى ... شيء أعز علي من نعليها

ما كان قتليها لأني لم أكن ... أخشى إذا سقط الغبار عليها

لكن بخلت على الأنام بحسنها ... وأنفت من نظر العيون إليها

وقال أيضا فيها على بعض الروايات:

أشفقت أن يرد الزمان بغدره ... أو أبتلى بعد الوصال بهجره

فقتلته، وله علي كرامة ... ملء الحشا، وله الفؤاد بأسره

قمر أنا استخرجته من دجنه ... لبليتي وزففته من خدره

عهدي به ميتا كأحسن نائم ... والحزن ينحر دمعتي في نحره

الذي أعرف " ينحر مقلتي " وهو أصح استعارة.

لو كان يدري الميت ماذا بعده ... بالحي منه بكى له في قبره

غصص تكاد تفيض منها نفسه ... ويكاد يخرج قلبه من صدره

والرواية الأخرى أن المتهم بالجارية غلام كان يهواه قتله أيضا، فصنع فيه هذه الأبيات، فصنعت فيه أخت الغلام:

يا ويح ديك الجن، بل تبا له ... ماذا تضمن صدره من غدره

قتل الذي يهوى وعمر بعده ... يا رب لا تمدد له في عمره

ويكون الرثاء مجملا كالمدح المجمل فيقع حسنا لطيفا: كقول ابن المعتز في المعتضد:

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا ... إماما إمام الخير بين يديه

وصلوا عليه خاشعين كأنهم ... صفوف قيام للسلام عليه

وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهب:

قد استوى الناس ومات الكمال ... وصاح صرف الدهر: أين الرجال!

هذا أبو العباس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال

يا ناصر الملك بآرائه ... بعدك للملك ليال طوال

وذكر غير واحد أن أراتي بيت قيل:." (١)

"أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر.

ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المرائي بالملوك الأعزة، والأمم السالفة، والوعول الممتنعة في قلل الجبال، والأسود الخادرة في الغياض، وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار، والنسور، والعقبان، والحيات؛

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/١٦٠

لبأسها وطول أعمارها، وذلك في أشعارهم كثير موجود لا يكاد يخلو منه شعر.

قال أبو علي: فأما المحدثون فهم على غير هذه الطريقة أميل، ومذهبهم في الرثاء أمثل، في هذا وقبله، وربما جروا على سنن من قبلهم إقتداء بهم وأخذا بسنتهم كالذي صنع أبو أيوب في رثائه أبا البيداء الأعرابي وخلف بن حيان الأحمر ومرائيه فيهما وقافية مشهورات: إحداهن قوله:

لا تئل العصم في الهضاب ولا ... شغواء تغذو فرخين في لجف

والثانية قوله: لو كان حي وائلا من التلف والثالثة قوله في أبي البيداء:

هل مخطئ يومه عفر بشاهقة ... ترعى بأخيافها شثا وطباقا

وكما صنع ابن **المعتز يرثي أباه** بالقصيدة اللامية المقيدة في الرمل:

رب حتف بين أثناء الأمل ... وحياة المرء ظل منتقل

وهي أيضا معروفة، ولولا اشتهار هذه القصائد، ووجودها، وخيفة التطويل بها؛ لأثبتها في هذا الموضع.

وليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسيبا كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء، وقال ابن الكلبي وكان علامة : لا أعلم مرثية أولها نسيب إلا قصيدة دريد بن الصمة:

أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعافية وأخلفت كل موعد؟

وعن علي بن سليمان، عن أبي العباس الأحول، وأن القصيدة التي لأبي قحافة أعشى باهلة، إنما هي لابنة المنتشر، واسمها الدعجاء.

قال: وقال علي بن سليمان: حدثني أبي أن أولها.

هاج الفؤاد على عرفانه الذكر ... وذكر خود على الأيام ما يذر

قد كنت أذكرها والدار جامعة ... والدهر فيه هلاك الناس والشجر

هكذا أنشده النحاس والذي أعرف " وذكر ميت " وأعرف أيضا " والدهر فيه هلاك الناس والغير " كذلك أنشدنيه الموصلي في الأغاني، ثم عطف النحاس فقال: هذان البيتان لا يعرفان في أول هذه القصيدة؛ ومما يزيد الاسترابة بهما أن المتعارف عند أهل اللغة أنه ليس للعرب في الجاهلية مرثية أولها تشبيب إلا قصيدة دريد، وأنا أقول: إنه الواجب في الجاهلية والإسلام، وإلى وقتنا هذا، ومن بعده؛ لأن الآخذ في الرثاء يجب أن يكون مشغولا عن التشبيب بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة؛ وإنما تغزل دريد بعد قتل أخيه بسنة، وحين أخذ ثأره، وأدرك طلبته. وربما قال الشاعر في مقدمة الرثاء " تركت كذا " أو " كبرت عن كذا " وهو في ذلك كله يتغزل ويصف أحوال النساء، وكان الكميت ركابا لهذه الطريقة في أكثر شعره؛ فأما ابن

مقبل فمن جفاء أعرابيته **أنه رثى عثمان** بن عفان رضي الله عنه بقصيدة حسنة أتى فيها على ما في النفس، ثم عطف وقال:

فدع ذا، ولكن علقت حبل عاشق ... لإحدى شعاب الحين والقتل أريب

ولم تنسني قتلى قريش ظعائنا ... تحملن حتى كادت الشمس تغرب

يطفن بغريد يعلل ذا الصبا ... إذا رام أركوب الغواية أركب

من الهيف مبدان ترى نطفاتها ... بمهلكة أخراصهن تذبذب

والنسيب في أول القصيدة على مذهب دريد خير مما ختم به هذا الجلف، على تقدمه في الصناعة، إلا أن تكون الرواية " ظعائن " بالرفع.

ومما عيب على الكميت في الرثاء قوله في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وبورك قبر أنت فيه، وبوركت ... به وله أهل بذلك يثرب

لقد غيبوا برا وحزما ونائلا ... عشية واراه الضريح المنصب

حكاه الجاحظ وغيره، وأظن أن المراد بما عيب الثاني من هذين البيتين، فأما الأول فجيد.

ومن العجب أن يقول عبدة بن الطيب في تأبين قيس بن عاصم:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من ألبسته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما." (١)

"ويقول الكميت في تأبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول، فهلا قال مثل قول فاطمة رضي الله عنها:

اغبر آفاق السماء وكورت ... شمس النهار وأظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبة ... أسفا عليه كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها ... وليبكه مضر وكل يماني

وليبكه الطود المعظم جوه ... والبيت ذو الأستار والأركان

يا خاتم الرسل المبارك صنوه ... صلى عليك منزل القرآن

صلى الله عليه وسلم، ورحم وكرم وعظم.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/١٦١

والنساء أشجى الناس قلوبا عند المصيبة، وأشدهم جزعا على هالك؛ لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة.

وعلى شدة الجزع يبنى الرثاء، كما قال أبو تمام:

لولا التفجع لادعى هضب الحمى ... وصفا المشقر أنه محزون

فانظر إلى قول جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليبا، حين قتله أخوها جساس، ما أشجى لفظها، وأظهر الفجيعة فيه!! وكيف يثير كوامن الأشجان، ويقدح شرر النيران، وذلك:

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا ... تعجلي باللوم حتى تسألي

فإذا أنت تبينت التي ... عندها اللوم فلومي واعذلي

إن تكن أخت امرئ ليمت على ... جزع منها عليه فافعلي

فعل جساس على ضني به ... قاطع ظهري ومدن أجلي

لو بعين فديت عيني سوى ... أختها وانفقأت لم أحفل

تحمل العين قذى العين كما ... تحمل الأم قذى ما تفتلي

إنني قاتلة مقتولة ... فلعل الله أن يرتاح لي

يا قتيلا قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعا من عل

ورماني فقده من كثب ... رمية المصمى به المستأصل

هدم البيت الذي استحدثته ... وسعى في هدم بيتي الأول

مسني فقد كليب بلظى ... من ورائي ولظى مستقبلي

ليس من يبكي ليومين كمن ... إنما يبكي ليوم ينجلي

درك الثائر شافيه وفي ... دركي ثأري ثكل المثكل

ليته كان دمى فاحتلبوا ... دررا منه دمى من أكحلي

ومن أشد الرثاء صعوبة على الشاعر **أن يرثي طفلا** أو امرأة؛ لضيق الكلام عليه فيهما، وقلة الصفات، ألا ترى ما صنعوا بأبي الطيب وهو فحل مجود إذا ذكر المحدثون في قوله يذكر أم سيف الدولة:

صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال

فقالوا: ماله ولهذه العجوز يصف جمالها؟ وقال الصاحب بن عباد: استعارة حداد في عرس، فان كان أراد بالاستعارة الحنوط فقد والله ظلم وتعسف، وإن كان أراد استعارة الكفن بجمال العجوز فقد اعترض في

موضع اعتراض إلى مواضع كثيرة في هذه القصيدة، على أن فيهما ما يمحو كل زلة، ويعفى على كل إساءة قال الصاحب بن عباد: ولقد مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء أدب النفس، وما ظنك بمن يخاطب ملكا في أمه بقوله:

رواق العز فوقك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال

ولغل لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الصفيق الرقيق، وأنا أقول: إن أشد ما هجن هذه اللفظة وجعلها مقام قصيدة هجاء أنه قرنها بفوقك؛ فجاء عملا تاما لم يبق فيه الإفضاء.

ومن صعب الرثاء أيضا جمع تعزية وتهنئة في موضع، قالوا: لما مات معاوية اجتمع الناس بباب يزيد، فلم يقدر أحد على الجمع بين التهنئة والتعزية، حتى أتى عبيد الله بن همام السلولي فدخل فقال: يا أمير المؤمنين، آجرك الله على الرزية، وبارك لك في العطية، وأعانك على الرعية، فقد رزئت عظيما، وأعطيت جسيما، فاشكر الله على ما أعطيت، واصبر على ما رزئت، فقد فقدت خليفة الله، وأعطيت خلافة الله، ففارقت جليلا، ووهبت جزبلا؛ إذ قضى معاوية نحبه، ووليت الرياسة، وأعطيت السياسة، فأورده الله موارد السرور، ووفقك لصالح الأمور.

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا

لا رزء أصبح في الأقوام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا." (١)

"ونرجح، أن هذا لم يكن مع المأمون، وإنما كان مع حفيده القادر، لأن ابن السيد، لم يقل بيتا واحدا في مدح المأمون، فيما بلغنا من شعره، مع أنه قد مدح القادر كما مدح الملوك الآخرين، الذين اتصل بهم وحضر مجالسهم، ومآدبهم، كابن رزين، وابن هود، ونبي عبد العزيز فلو كانت له صلة بالمأمون، وشركة في مجالسه، وحظا من حاشيته، وعطاياه، لقال فيه شعرا، ولخلد ذاكراهن ثم أن ابن السيد، لم يكن قد بلغ درجة من العمر، والشهرة، التي تؤهل الإنسان، أن يكون سمير الملك، وأكيله وشريبه وخاصة إذا كان في بلاطه عددا ضخما من الأعلام والفحول، فانه من الصعب أن يحظى شابا ناهض، من حاشية الملك بشيء، وعنده فطاحل الأدب والشعر. إلا أنه اتصل بالأميرين يحي بن إسماعيل بن يحي المأمون، وعبد الرحمن بن عبيد الله ابن ذيي النون فمدحهما، وحضر مجالس الأنس والطرب لهما.

وكانت لابن السيد صلة ببني عبد العزيز، أصحاب بلنسية، فانه **قد رثى الوزير** الأجل، أبا عبد الملك ابن عبد العزيز، وأشاد بذكر الوزير أبي بكر ابن عبد العزيز الذي كان المأمون قد استخلفه، على بلنسية بعد أن

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص/١٦٢

أسقط ملكها، وأدمجها إلى مملكته طليطلة، وذلك سنة ٤٥٧هـ. وأغلب الظن أن صلته ببني عبد العزيز في حياته المأمون هي التي أخرته عن مجالسه ومدحه له. وقال ابن السيد في قصيدته **التي رثى بها** أبا عبد الملم وأشاد بذكر أبي بكر والتي مطلعها: " الطويل " .

فؤادي قريح قد جفاه اصطباره ... ودمعي أبت إلا انسكابا غزاره

ويعزى بني عبد العزيز قائلا " الطويل " :

عزاء بني عبد العزيز وإن خلا ... من المجد مغناه وهد مناره

لكم شرف أرسي قواعد بيته ... أبو بكر الساري إليكم نجاره

أجل وزي، عطر الأرض ذكره ... وأخجل زهر النيرات فخاره

فلو كان للعلياء جيد، ومعصم ... لأصبح منكم عقده وسواره

ففيكم لهذا الصدع آس وجابر ... وإن كان صعبا أسوه وانجباره

ولما مات المأمون سنة ٤٦٧هـ، وخلفه حفيده، يحي القادر بالله، كان لابن السيد فيه أملا ورجاء، وكان يتوقع منه خيرا وحسنة، وكان يطمع في إحسانه إليه، فمدحه وقال فيه قصيدة مطلعها " الطويل " :

ضمان على عينيك أبي هائم ... تصدع قلبي حول وصلك حائم

وفيها يقول:

وما أنت إلا آية الله في الورى ... وحكمته أن قال بالعلم عالم

لقد بخسوك الحق جهلا، وأخطأت ... بما رجمت فيك الظنون الرواجم

كما بخسوا يحي ابن ذب النون حقه ... فقالوا ابن سعدي في النوال وحاتم

وفيها يقول:

لنا بارق من بشره ليس خلبا ... إذا شامه يوما من الناس شائم

عليه من المأمون يحي مشابه ... ترى، ولإسماعيل فيه مباسم

إلى أن يقول له:

وأورثك المأمون صارمه الذي ... به لم تول تفرى الطلي، والجماجم

فصمم ولا تحجم فانك صارم ... وحسام، ومنه في يد الله قائم

إلا أن هذا الملك الجديد الشاب، قد ساءت سيرته وفسدت أخلاقه، فأساء إلى النبهاء والزعماء، من أمثال ابن الحديدي، عونهم ومدبر ملكهم، حتى قتلته طائفة مفسدة من أهل طليطلة في القصر الملكي، وأفسد

حال طليطلة وأهلها، فثاروا عليه. فزهد فيه الفقيه الأجل، فتركه، وسار متوجها إلى السهلة، وعليها أبو مروان عبد الملك بن هذيل ابن رزين، الملقب بحسام الدولة، وكان عند وصوله إليه قد بفعه أرفع محل وأنزله منزلة أهل العقد والحلن وأطلعه في سمائه، وأقطعه ما شاء من نعمائه، وأورده أصفى مناهل مائة، وأحضره مع خواصه وندامائه، وكانت دولته موقف البيان، ومقذف الأعيان، ومحصب جمار الآمال، وأعذب موارد الأجمال، لولا سطواته الباطنة، ونكباته البارية، لسهام الرزء الرائشة فقلما سلم منها مفاد الأموال، ولا أجمد عقبا معه صاحب ولا وال، فأحمد هو أول أره معه، واستحسن مذهبه في جانيه ومنزعه، ولم يدر أن بعد ذلك الشهد شرب علقم، وان السم تحت لسان ذلك الرقم، فقال رحمه الله يمدحه: " الطويل "

عسى ،طفة ممن جفاني يعيدها ... فتقضي لباناتي ويدنو بعيدها

وقصيدته هذه من عيون الشعر الأندلس، وفيها يقول:." (١)

"ولو لم يكن لمآثرك ذاكر، ولا لمفاخرك ناشر، إلا ذو الوزارتين، أبو فلان أبقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل، وأغناك عن قول كل قائل، فأنه يمد في مضمار ذكرك بارعا رحيبا، ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا، حتى تثنى إليه الأحداق، وتلوى نحوه الأعناق، فكيف وما يقول إلا بالذي علمت سعد، وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد، فذكرك قد أنجد، وغار، ولم يسرفلك حيث سار، وإن ليل جهل أطلعت فيه فجر تبصيرك، لجدير بأن يصير نهارا، وأن نبع فكر قدحته بتذكيرك لجدير أن يعود مرخا وعفارا، فهنيئا لك الفضل، الذي أنت فيه راسخ القدم، شامخ العلم، منشور اللهواء، مشهور الذكاء مليت الآداب عمرك، ولا عدمت الألباب ذكرك، ورقيت من المراتب أعلاها، ولقيت من المآرب أقصاها، بفضل الله.

٤ - الشاعر المفلق

كان أبو محمد أبن السيد البطليوسي، من الشعراء المعدودين، المذكورين، وهو من شعراء الذخيرة، والخريدة ومعجم السلفى. وله شعر يجمع بين سلالة التفكير وسلاسة التعبير، ومعالجة كثير من مسائل الحياة، ومشاكل البيئة، والاجتماع وخوالج النفس، وعواطفها ووصف الطبيعة ومظاهرها. وقد احتفظت ببعضه كتب التراجم، والتأريخ، كنفح الطيب للمقرى، وأزهار الرياض له، وقلائد العقيان في محاسن الأعيان، للفتح أبن خاقان، والمغرب في حلى المغرب، وغيرها من المصادر التأريخية.

ويمتاز شعره بسلاسة اللفظ، واختياره، وسهولة المعاني وابتكارها. وقد ضمنه من الحكم والأمثال، والأفكار الفلسفية العميقة، والخيالات الجميلة البديعة، مع نوادر التشبيه، وروائع الاستعارة.

---

(١) القرط على الكامل ص/٢٥

وعلى شعره طابع واضح من أثر المعرى، والمتنبىء، وأبي تمام، وغيرهم من شعراء العصر العباسي، من هذا الجيل، الذين تأثر بهم شعراء الأندلس أكثر ما تأثروا به من شعراء العرب في الشرق. ونراه في بعض الأحيان، يكلف نفسه بلزوم مالا يلزم كصاحبه أبي العلأ المعري. وليس ذلك بدعا منه، فأنه قد تصدى لشرح سقط الزند لأبي العلاء، وديوان المتنبي، كما أنه عنى بدراسة شعرهما أبي تمام، وغيره من فحول القدماء. إلا أنه لا يحاكيهم، ولا يحتذيهم إلى حد بعيد، ليصبح " معرى الغرب " ، أو غير ذلك، كما حاول أبن هانيء الأندلسي في محاكاة المشارقة، واحتذائهم، وتقليدهم وخاصة المتنبي منهم حتى حاز لنفسه لقب " متنبي الغرب " ، وإنما كان أبن السيد يشعر لنفسه ويعبر عن نزوات حسه، ولم يكن يكلف نفسه في ذلك أكثر من اللازم والضرورة.

وإننا نجد في شعر أبن السيد، أجود ما خصت به الطبيعة أهل الأندلس، من وصف المناظر، وشرح العواطف، وسمو الخيال، وصفاء الديباجة، ونراه أحيانا تأتلق نفسه الفياضة، وينشرح صدره الرحيب، فتتفتح مشاعره الذكية لجمال الطبيعة، ورونقها، ولذات الحياة، ومعتها، وعجائب الكون، غرائبه، فيصف الخيل والليل، وقصور الترف ومجالس الطرب، والأندلس لملوك الطوائف، التي كان يدعى إليها، ويحضرها، ويتمتع بها.

وأما الأغراض الشعرية عند أبن السيد، فأنها لا تختلف عن شعر شعراء الأندلس في وقته. فقد تناول في شعره من المدح والرثاء، والوصف، والحكم، والأمثال، والغزل، والنسيب، والإخوانيات، ونوع آخر، من شعره، يمكن لنا أن نسميه " الشعر الديني " ، وهو ما قاله في التوحيد، والزهد، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم،ومكة المكرمة شرفها الله.

وقد مدح أبن السيد من ملوك الطوائف: القادر بالله أبن ذي النون. والأمير الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون. والمستعين بالله أبن هود. وأبن رزين صاحب السهلة. كما أنه مدح من الأعيان، ذا الوزارتين أبا عيسى أبن لبون.

وذا الوزارتين أبا محمد ابن الفرج.وقد رثى الوزير الأجل أبا عبد الملك ابن عبد العزيز البلنسي. وله شعر في المكاتبات والرسائل، بعث إلى إخوانه، وأصدقائه، في شتى المناسبات، منهم أبو الحسن راشد بن عريب. وذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن مسعود بن ابي الخصال. والأستاذ أبو محمد ابن جوشن.

نماذج من شعره

قال يصف مجلس القادر بالله ابن ذي النون من مجالس أنسه وطربه " المنسرح "

يا منظرا إن رمقت بهجته ... أذكرني حسن جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة ... وغيم ند وطش ماورد
والماء كاللا زورد قد نظمت ... فيه اللالي فواغر الأسد." (١)

"أتاه المثيب على شربها ... وكان كريما فلم ينزع

" ٤٨ ألف " ومن رفع روى: فما ينتزع.

وقوله " ٣,١٤٣٨٧ " وخلف الذي ذكر.

ش: هو خلف بن وهب حذافة بن جمع، والد أمية وأبي.

وقوله " ٣,١٤٤٨٩ " كما يقال لطلحة بن عبيد الله " طلحة " الطلحات، وطلحة الخير، وطلحة الجود.

ش: ليس طلحة الطلحات، طلحة بن عبيد الله، إنما طلحة الطلحات، طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، وهو مولى طاهر بن الحسين، و " طلحة " آل صديق: طلحة بن عبيد الله. تيمى، قرشى، من آل أبي بكر الصديق رضى الله عنه، وهو احد العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. وإنما سمى طلحة الخزاعي المذكور طلحة الطلحات لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فلهذه الولادة سمى طلحة الطلحات.

وقوله " ٣,١٤٤٨٩ " فقسمها في الأطباق.

ط: " قال " الخليل: الطبق: جماعة من الناس، تعدل مثلها.

وقوله " ٣,١٤٤٩٠ " وللمدى موضع آخر يكون فيه القوى.

ط: المودى الذي جعله من الأضداد ليس كذلك. لأن المودى الهالك من أودى والآخر من أدى. قال الأصمعى: آدى الرجل فهو مود: إذا كان شاك السلاح، وأنشد أبو عبيدة قول حنظله بن ثعلبة:

" ما عتلى وأنا مؤد جلد "

ثم ترك الهمز، تخفيفا، فيقال مود، ومعناه كامل الأداة، واشتقاقهما مختلف.

وقوله " ٣,١٤٤٩١ " وقال رجل من العرب...عوةجا.

ط: هذا الشعر أنشده الإصبهاني. لهفان بن همام بن نضمة، يرثى أباه، وأنشد " الطويل " :

على قبر من يرجى نداه ويبتغى ... جداه، إذا لم يحمد الأرض رائد

كريم الثنا حلو الشمائل بينه وبين المزجي نفنف متباعد إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن عيبا، ولا عيا على

---

(١) القرط على الكامل ص/٣٠

من يقاعد " ٤٨ ب " صبور على العلات يصبح بطنه خميصا، وآتيه على الزاد حامد

وضعنا الفتى كل الفتى في حفية ... بحرين، قد راحت عليه العوائد

سريعا كنصل السيف تضرب حوله ... برأسهن المعولات الفواقد

وانشد أبو تمام في " الحماسة " الثلاثة الأبيات، التي أنشدها أبو العباس لامرأة بني أسد. ثم أنشد، بعد ذلك، في باب المراثي، لابن **أهبان يرثي أخاه** " الطويل " :

على مثل همام تشق جيوبها ... وتعلن بالنوح النساء الفواقد

فتى الحي إن تلقاه في الحي أو يرى ... سوى الحي، أوضم الرجال المشاهد

إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن ... عبيا، ولا عبئا على من يقاعد

طويل نجاد السيف يصبح بطنه ... خميصا، وجاديه على الزاد حامد

وقوله " ٣،١٤٤٩١ " على قبر أهبان.

ط: يجوز أن يكون أهبان جمع إهاب، أو يكون من تأهب، فيكون على القول الأول منقولا، وعلى القول الثاني، مرتجلا، والهمزة في كلا القولين أصل لا بدل، والذي ذكره أبو العباس، فيه جائز، ولكنه ليس كلا القولين المذكوريب، لأنه لو كان بدلا لنطق يوهبان الأصل.

وقوله " ٣،١٤٤٩١ " وبين المزجى.

ط: يقال المزجى، والمزجى الضعيف قال ابن الرقيات " الخفيف " :

" ملك، يبرم الأمور " ولا يشرك ... في حكمه الضعيف المزجى

ويقال: المزجى. الذي لا ينتفع به، ولا ينفع، وقيل المزجى الذي يساق إلى الشيء كرها، وقيل هو ابن عم، كان للميت المرثي بهذا الشعر، ومعنى البيت: أنه كان يأتي الجميل خلقا، وطبعا، ولم يكن يساق إليه كرها.

وقوله نفنف متباعد: أنه يصل إلى ذروة المجد، وأعلاه، والمتكلف لمباراته في الحضيض.

وعلى قول ذي الرمة " ٣،١٤٥٩٣ " في نفنف يتطوح.

ط: ويروى: " بين حجج " " ٤٩ ب " وأول البيت " الطويل " :

ترى قرطها في واضح الليت مشرفا ... على هلك " في نفنف يتطوح "

وعلى قوله " ٣،١٤٦٩٥ " على وزن قراسية.

ط: القراسية: الجمل الضخم.

وقوله " ٣,١٤٦٩٦ " أبا المنازل عبر الفوارس.

ط: عند ابن جابر: المنازل بضم الميم، ويروى هذا الشعر لواسع، أخى هدبة بن **حشرم، رثى به** هدبة، وأوله " البسيط " :

يا هدب يا خير فتيان العشيرة ... من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

وعلى قول الحطيئة قبل هذا " ٣,١٤٢٨١ " قد ناضلوك فأبدو من كنائنهم.

ط: يهجو الحطيئة بهذا الشعر، الزبرقان بن بدر، ويمدح بني لأي بن شماس، وقبله " البسيط " :." [١]

"قال: والإقعاد ولإطراف يكونان في النزالة والمدح. وقال الخليل: القعدد: اقعد القرابة في النسب، يقال: ورثه بالعقدد والإقعاد، قال: القعدد والقعدد: الجبان.

وقوله " ٢٧٢،٤٢١٧ " وقبر بكاظمة المورد.

ش: يعنى قبر غالب أبيه، وكاظمة موضع على البحر، بين اليمامة والبصرة فيه رباط، هذا في ذيل الأماني لأبي على، " ٨٦:ب " .

وقوله " ٢٧٣،٤٢١٧ " وهو زرارة بن عدس بن زيد.

ش: كل عدس في كلام العرب مفتوح الدال إلا هذا، فانه بضمها، هذا قول النسابين، وأما أبو عبيدة فانه قال أيضا في هذا بفتحها.

وقوله " ٢٧٣،١٣٤،٤٢١٩ " وكان أسره زهدم العبسى.

ش: هذا مما غلط فيه أبو العباس من وجه كثيرة. منها أن زهدما لم يأسره كما زعم، ولكن الزهدمين، هما زهدم وقيس، ابنا حزن بن وهب العبسيان، طاردا حاجبا، وجعلا يقولان له: يا حاجب استاسر لموليين! حتى لحق به ذوالرقيبة فاستأسر له، فشكا الزهدمان إلى قيس بن زهير، فكدم في ذلك بنى عامر، فسئل حاجب من أسرك؟ قال: اما من ردني عن قصدى، ومعنى من أن أنجو ورئي منى عودة بتركها، فالزهدمان، واما الذي استأسر له فمالك فحكمونى، في نفس، فقالوا: قد جعلنا إليك الحكم فقال: لمالك ألف ناقة، وللزهدمين مائة وقد روى أبو زياد الكلابى أن الأحرص هو الذي قال لحاجب: اقض بينهم في الفداء، وهذا من المواضع التي نبه عليها على بن حمزة.

وعلى قول المسيب " ٢٧٣،٤٢١٩ " ولقد رأيت القائلين ... البيتين.

ط: هذان البيتان من لكامل، إلا أن البيت الأول والضرب الثالث منهما، وهو فعلن في آخر البيت، والضرب

---

(١) القرط على الكامل ص/١٠٣

الأخر من المعروض الثانية، والضرب الثاني منهما، وقد يشذ هذا، فيدخل بعضها على بعض، وذكر الزجاج أبو أسحاق في شواذ العلل بيتين لامرئ القيس مثل هذين، وهما " الطويل " :

فبيتن ينهسن الجبوب بها ... وأبيت مرتفعا على رحلي

يارب غانية قطعت وصالها ... ومشيت متئدا على رسلي

" ٨٧ أف " فعروض الأول فعلن، وعروض الثاني نتفاعل.

وقوله " ٢٧٣،١٣٤،٤٢١٩ " وأسر عمرو بن عمرو بن عدس.

ط: قد ذكر قبل هذا في تفسير شعر الفرزدق، **الذي رثى به** ابنه، أن عمرا هذا قتل يوم جبلة، وهو خلاف ما ذكره هنا.

وقوله " ٢٧٤،٤٢٣٠ " أتغضب إن أذنا قتيبة.

ط: لم يجز سيبويه فتح " أن " في هذا البيت لأن " إن " الناصبة للفعل لا يليها الأسماء و " إن " المكسورة للشرط، تليها الأسماء كقوله تعالى " وإن أحد من المشركين استجارك " ، وذلك على لإضمار فعل عند البصريين، وأجاز أبو العباس فتح " إن " في هذا البيت وجعلها أن المخففة من الثقيلة، وأضمر اسمها، كأنه قال: ن أذنا قتيبة حزن. ومن روى بكسر الهزة، وهو رأى سيبويه، فمجازه أنه وضع السبب موضع المسبب، كأنه قال: أتغضب إن افتخر مفتخر أذني قتيبة كما قال الراجز " الكامل " :

أن يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك وبغض قتل عار

والمعنى: إن افتخروا بقتلك، فذكر القتل الذي هو سبب لك، ومثله: " لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدروكم " في قرأة من كسر إن.

وعلى قوله " ٢٧٤،٤٢٢٠ " وما بين من لم يعط سمعا وطاعة.

ط: وقف الفرزدق على الشمردل بن شريك، وهو ينشد " الطويل " :

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة ... وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال: يا شمردل! لتركنه أو لتتركن عرضك! فقال، خذه لا بارك الله " لك " فيه! فادعاه الفرزدق في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم، " وأولها " " الطويل " :

تحن بزوراء المدينة ناقتي ... حنين عجول تركب البو رائم

" ٨٧:ب " وقوله " ٢٧٤،٤٢٢١ " فيه " وشدات قيس يوم دير الجماجم " .

ش: كان دير الجماجم موضعا تعمل فيه، في الجاهلية، ماجم، يشرب فيها، فنسب إليها الدير.

وقوله " ٢٧٥،١٣٧،٤٢٢٢ " فإذا كانت الشجة شقيقة تدمى، فهي الدامية " .

ط: قبل الهامشة في الترتيب: السمحاق، ثم الموصحة ثم الهامشة، ثم المنقلة، ثن الامة، هذا هو الترتيب الصحيح، وأما أبو العباس " فقد أسء " في الترتيب، وقدم ما يجب تأخيره، وأخر ما يجب تقديمه.

ط: شعر الفرزدق. " الطويل " :

فدى لسيوف من تميم وفي به ... رداني وجلت عن وجوه الأهنم." (١)

"" يقدح الدهر في شماريخ رضوى " " ١٥٤:ب " ثم مكثت حولا لا أدري ما أتتمه فسمعت قائلا يقول: هبود فقلت وما هبو؟ فقال: جبل في بلادنا فقلت: ويحيط الصخور من هبود قال إسحاق: وسمع أعرابي هذا البيت فقال: ما أجهل قائله بهبود، والله أنها لأكيمة ما تستر الخاري فكيف يحبط منها الصخور؟ أخبرنا عيسى قال أخبرنا الكرافي قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أبا مالك عمرو بم كركرة يقو: أنشدني ابن مناذر قصيدة رثى فيها عبد المجيد فلنا بلغ " إلى قوله " :

يقدح الدهر في شماريخ رضوى ... ويحط الصخور من هبود

قلت هبود أي شيء هو؟قال:جبل. قلت: سخنت عينيك! هبود والله عين باليمامة؟، ماؤها ملح لا يشرب منه شيء خلقه الله، والله لقد خريت فيها مرات! فلما كان بعد مدة، وقفت عليه في مسجد البصرة، وهو ينشدها، فلما بلغ هذا البيت أنشد:

" ويحط الصخور من عبود "

قلت له:عبود أي شيء هو؟ فقال: جبل بالشام، ولعلك يا ابن الزانية خريت عليه ايضا؟ فضحكت،ثم قلت، ما خريت عليه ، ولا رأيته، ثم انصرفت عنه، وأنا أضحك.

وقوله " ٧٥٠،٨٢١١ "كانت خثعم تحجه، زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات.

ش:العبلات هنا خطأ إنما هي العبلاء، وكذا قال فيه أبو عبيدة في هذا الخبر في كتاب " الديباج " وقال أبن دريد فيه " العبلاء موضع معروف،وأما العبلات، فبطن من قريش نسبوا إلى أمهم عبلة بنت عبد الحميد بن جنادل أبن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من البراجم، وعبلة هذه أم أمية الأصغر وعبد أمية ونوفل، بني عبد شمس بن عبد مناف، عرفوا بها، فقيل لهم: العبلات. وقال أبو الحسن: كان المبرد " ١٧٥:ب " يقول " ذا الخلصة بضم الخاء والمعروف بفتحها.وقوله " ٧٥٠،٨٢١١ " فدلت عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلاب الحارثين.

---

(١) القرط على الكامل ص/١٣١

ش:الحارثين مفعول " فدلت " ، قال أبو عبيدة: زعمت باهلة أن بني نفيل بن عمرو بن كلاب، اختلفت فيه فدلت عليه.

وقول الأعشى في رثاء المنتشر " ٧٥١،٨٢١٢ " :

بالمشرفي إذا ما أجلوذ الشعر

ش:الرواية المشهورة: اخروط الشعر أي امتد وطال، والأخروط في السير أيضا:المضاء والسرعة. وفي " الغريب المصنف " عن الأصمعي: الأجلواذ في السير: المضاء والسرعة، وكذلك، عن يعقوب في السرعة أيضا اجلوذ اجلواذا.

وقوله " ٧٥٢،٨٢٢٢ "

لايغمز السلق من أين ولا وصب

ش:أنشد أبو عبيدة:لا يشتكي بدل لا يغمز وقال:زلا صم بالميم.

وقوله " ٧٥٢،٨١٢١٢ "

ولا تراه أمام القوم يفتقر.

ش:هذا مغير، وإنما هو: ولا يزال، ولتغييره فسر بافتقر بغير معناه في كلام العرب، وإنما الافتقار عندهم: اقتناب الآثار فيقول: لا يزال أمام مقنب يقوده، أو جيش يهديه غازيا، أو طالبا يقتفي الآثار لهم، ويقيم الطريق بهم لمغزاه، أو غارته، وكذا أنشده يعقوب، ولا يزال زلا وجه له غير هذا.

وقوله " ٧٥٢،٨،٢١٢ " عدو في مناواة.

ش:روى أبو زيد: مناوأة بالنون من قولهم : ناوأته .

وقوله " ٧٥٣،٨٢١٤ " المتكئ على مرفقه.

ط:يقال:مرفق اليد، مرفق ذي الأمر كذلك.

وقوله " ٧٥٣،٨٢١٤ " فيها الصاب مذبوح.

ط:هو شجر مر ومذبوح:مشقوق.

وقوله " ٧٥٤،٨٢١٨ " سيف منصلت وصلت إذا جرد من غمده.

ش:ليس قول أعشى باهلة في المنتشر منصلت بمعنى قوله في السيف " ١٧٥:ب " إذا جرد من غمده، وإنما الرجل المنصلت: الماضي في أموره، وكذلك الرجل الصلت، كذا في الجمهرة، وفي العين: سيف صلت وإصابت ومنصلت: أي ماض. وفي الجمهرة:سيف إصليت:صارم، وقال أيضا: ماض كثير الماء

والرونق، وقال أبو عمرو والفراء: الصلتان: الرجل الشديد الصلب، وفي الجمهرة : رجل صلتان: منصلت في أموره.

وقوله " ٧٥٥،٨٢١٩ " مثل هذا قول الخنوت.

ط:ش:الخنوت لقبه، وأسمه توبة بن المضرس، أحد بني مالك بن سعدبن زيد مناة بن تميم. والخنوت هو الغبي الأبله، قاله أبن دريد، وقال غيره: هو الذي يمنعه الغيظ والبكاء من الكلام، وكان لا يزال يبكي فطلب له الأحنف أن يكف، فأبى فسماه الخنوت، ومضرس أبوه، وهو أبن عبد الله بن عباد بن محرث بن سعد بن حزام، بن سعد بن مالك.

وقول جرير " ٧٥٦٨٢٢٢ " . " الكامل " :

بشر أبو مروان إن عاسرته ... عسر وعند يساره ميسور

ط: " يساره " هنا مكسور الياء وهو مصدر بمعنى المياسرة.

وقوله " ٧٥٦،٨٢٢٣ " :

" ترشح وسيما من النبت خروعا "." (١)

"٥٢٧- أخبرنا غانم بن محمد الخرقي، أنا أبو علي بن شاذان، فيما كتب إلي، أنا أبو بكر أحمد بن سليمان العباداني، ثنا علي بن حرب الطائي، ثنا سفيان، عن الزهري عن عامر بن سعد، عن أبيه -رضي الله عنه- قال: مرضت عام الفتح مرضا أشرفت منه على الموت، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعودني فقلت: يا رسول الله، إن لي مالا كثيرا وليس يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: ((لا)) قلت: فالشطر؟ قال: ((لا)) قلت: فالثلث؟ قال: ((الثلث، والثلث كثير؛ إنك إن تترك ذريتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك)) قلت: يا رسول الله، أتخلف عن هجرتي؟ قال: ((إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله تعالى إلا ازددت به رفعة ودرجة، ولعلك أن تخلف بعدي حتى ينتفع بك أقوام، ويضر بك آخرون، اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على #٢٧١# أعقابهم، لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** [رسول الله صلى الله عليه وسلم] أن مات بمكة)).

---

(١) القرط على الكامل ص/١٩٩

هذا حديث كبير ثابت صحيح عال، من حديث ابن عيينة، عن الزهري، أخرجه الشيخان، وعندنا بهذا الإسناد وغيره أحاديث صالحة عالية، عن ابن عيينة، عن الزهري وغيره.." (١)

"٩١٢- أخبرنا أبو زريق هذا، أنا الخطيب، أنا التنوخي، وهو أبو القاسم علي بن الحسن، ثنا أبو عبيد الله المرزباني، أنشدنا علي بن سليمان الأخفش، عن ثعلبة قال: قال مطيع بن **إياس يرثي يحيى** بن زياد الحارثي:

انظر إلى الموت حين نادهه ... والموت مقدامه على النهم

لو قد تدبرت ما سعيت به ... قرعت سنا عليه من ندم

ذهب بمن شئت إذ ذهبت به ... ما بعد يحيى للمرء من ألم

آخر المجلس وصلى الله على محمد وآله.." (٢)

"امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه ، يبيت ليلتين ، إلا ووصيته مكتوبة عنده " متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم . وزاد : " وقال عبد الله بن عمر : ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك إلا وعندي وصيتي " .

٩٥٥ - وعن عامر بن سعد ، عن أبيه قال : " عادني النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت ، فقلت : يا رسول الله ! بلغ بي ما ترى من الوجع وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة ، أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا . قلت : أفأتصدق بشطره ؟ قال : لا . (قلت : فالثلث ؟ قال) : الثلث ، والثلث كثير . إنك إن تدع ورثتك أغنياء ، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ، ولست منفقا نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك ! قال : قلت يا رسول الله ! أخلف بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه اللہ إلا ازددت به درجة ورفعة ، ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون ، (ثم قال) اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة " **يرثي له** رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن توفي بمكة . متفق عليه واللفظ لمسلم .." (٣)

---

(١) اللطائف من دقائق المعارف لأبي موسى المديني ص/٢٧٠

(٢) اللطائف من دقائق المعارف لأبي موسى المديني ص/٤٥٧

(٣) المحرر في الحديث - ابن عبد الهادي ص/٥٢٢

"أهل خراسان، من بخارية عبيد الله بن زياد، وكان أبو الشمقمق ربما لحن، ويهزل كثيرا ويجد، فيكثر صوابه – قال يمدح مالك بن علي الخزاعي ويذم سعيد بن سلم الباهلي:

قد مررنا بمالك فوجدنا ... هـ جوادا إلى المكارم ينمي

ما يبالي أتاه ضيف مخف ... أم أتاه يأجوج من خلف دذم

فارتحلنا إلى سعيد بن سلم ... فإذا ضيفه من الجوع يرمي

وإذا خبزه عليه سيكفي ... كهم الله ما بدا ضوء نجم

وإذا خاتم النبي سليما ... ن داود قد علاه بختم

فارتحلنا من عند هذا بحمد ... وارتحلنا من عند هذا بذم

وقال عبد الصمد بن **المعذل يرثي سعيد** بن سلم:

كم يتيم جبرته بعد يتم ... وفقير بعثته بعد عدم

كلما عضت الحوادث نادى ... رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال سعيد بن سلم: عرض لي أعرابي فمدحني فبلغ . فقال:

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة ... سعيد بن سلم ضوء كل بلاد." (١)

"لنا سيد أرثى على كل سيد ... جواد حثا في وجه كل جواد

قال: فتأخرت عن بره قليلا. فهجاني فبلغ . فقال:

لكل أخي مدح ثواب يعده ... وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت ابن سلم والمديح مهزة ... فكان كصفوان عليه تراب

وقال أبو الشمقمق:

قال لي الناس زر سعيد بن سلم ... قلت للناس لا أزور سعيدا

وأميري فتى خزاعة بالبص ... رة قد عمها سماحا وجودا

ولنعم الفتى سعيد ولكن ... مالك أكرم البرية عودا

فقال سعيد: لوددت أنه لم يكن ذكرني مع مالك، وأنه أخذ مني أمنيته.

وقال أبو الشمقمق أيضا:

هيهات تضرب في حديد بارد ... إن كنت تطمع في نوال سعيد

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي /

والله لو ملك البحار بأسرها ... وأتاه سلم في زمان مدود

يبغيه منها شربة لطهور ... لأبى وقال: تيممن بصعيد

ومثله قول لآخر:

لو أن قصرك يا ابن يوسف كله ... إبر يضيف بها فضاء المنزل

وأتاك يوسف يستعيرك إبرة ... ليخيط قد قميصه لم تفعل

وقال مسلم بن الوليد:

ديونك لا يقضى الزمان خريمها ... وبخلك بخل الباهلي سعيد

سعيد بن سلم ألأم الناس كلهم ... وما قومه من لؤمه ببعيد

يزيد له فضل ولكن مزيدا ... تدارك منا مجده بيزيد

خزيمة لا بأس به غير أنه ... لمطبخه قفل وباب حديد

وقال عبد الصمد بن **المعذل، يرثي عمرو** بن سعيد، وكان عمرو هلك بعيد سعيد بيسير:

رزينا أبا عمرو فقلنا: لنا عمرو ... سيكفيك ضوء البدر غيبوبة البدر

وكان أبو عمرو معارا حياته ... بعمرو فلما مات أبو عمرو

وقال أمير المؤمنين الرشيد يوما لسعيد بن سلم: يا سعيد، من بيت قيس في الجاهلية؟ قال: يا أمير المؤمنين، بنو فزارة، قال: فمن بيتهم في الإسلام؟ قال: يا أمير المؤمنين، الشريف من شرفتموه، قال: صدقت أنت وقومك.

وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي، قال: حدثني رجل من أهل مكة، قال: رأيت في منامي سعيد بن سلم في ، حياته وفي نعمته، وكثرة عدد ولده، وحسن مذهبه، وكمال مروءته، فقلت في نفسي: ما أجل ما أعطيه سعيد بن سلم! فقال لي قائل: وما ذخره الله له في الآخر أكثر.

وكان سعيد إذا استقبل إذا استقبل السنة التي يستقبل فيها عدد سنيه أعتق نسمة وتصدق بعشرة آلاف درهم، فقيل لمديني: إن سعيد بن سلم اشترى نفسه من ربه بعشرة آلاف درهم. فقال: إذا لا يبيعه.." (١)

"لرجل من بني نهشل بن دارم ينأى بنفسه

وقال رجل من بني نهشل بن دارم:

إذا مولاك كان عليك عونا ... أتاك القوم بالعجب العجيب

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي /

فلا تخنع إليه ولا ترده ... ورام برأسه عرض الجبوب

فما لشآفة من غير ذنب ... إلا ولى صديقك من طبيب

وقوله:

ورام برأسه عرض الجبوب

يريد الأرض–وهو اسم من أسمائها–أنشدني التوزي لرجل من بني **مرة يرثي ابنه**:

بني على عيني وقلبي مكانه ... ثوى بين أحجار ورهن جبوب

وقوله: فما لشآفة يقول: لبغض، يقال: شئفت الرحل أشأفه شآفة وشأفا، وقد يقال في هذا المعنى شنفته، قال الراجز:

لما رأتني أم عمرو صدفت ... ومنعتني خيرها وشنفت١

وقال آخر: ولم تداو غلة القلب الشنف

_

١ البيتان في اللسان "شنف".." (١)

"باب

لرجل من بني **سعد يرثي رجلا**

قال أبو العباس: قال رجل – أحسبه من بني سعد **– يرثي رجلا**:

ومختضر المنافع أريحي ... نبيل في معاوزة طوال

عزيزعزة في غير فحش ... ذليل للذ ليل من الموالي

جعلت وساده إحدى يديه ... وتحت جمائه خشبات ضال

ورثت سلاحه، وورثت ذودا ... وحزنا دائما أخرى الليالي

قوله:" أريحي" هو الذي يرتاح للمعروف،أي يخف له، ويقال: أخذت فلانا أريحية،أي خفة وحركة لفعل المعروف.و المعاوز: الثياب التي يتبذل فيها الرجل،وهي دون الثياب التي يتجمل بها،واحدها معوز،قال الشماخ في نعت القوس:

إذا سقط الأنداء صينت وأشعرت ... حبيرا ولم تدرج عليها المغاوز١

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ٤٤/١

وقوله:" في معاوزة" : فزاد الهاء .،فإنما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث، لأن كل جمع مؤنث،كما تقول في جمع صيقل صياقل،و صياقلة، وكذلك جوارب وجواربة،إلاأن أكثر الأعجمي يختص بالهاء، وهو في الغربي جيد، وفي العجمي أكثر استعمالا نحو الموازجة٢، فإن كان الباب فيه إثبات الهاء وتركها جائز.، نحو المهالبة والأحامرة، وقالوا: السبابحة٣ لأنه قد اجتمع فيه النسب والعجمة.

-

١ الأنداء: جمع الندى، وهو ما يسقط ليلا.وأشعرت: ألبست الشعار، وهو الثوب الذي يلى الجسد. الحبير: البرد الموشى.

٢ الموازجة: جمع موزج، وهو الخف، وأصله: "موزة". "وانظر المعرب ٣١١".

٣ قال في اللسان: السبابجة: قوم ذوو جلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية واحدهم سبيجى، ودخلت في جمعة الهاء للعجمة والنسب، كما قالوا: البرابرة".." (١)

"باب

لرجل من **الأعراب يرثي رجلا** منهم

قال أبو العباس: أنشدت لرجل من **الأعراب يرثي رجلا** منهم:

فلو كان شيخا قد لبسنا شبابه ... ولكنه لم يعد أن طر شاربه١

وقاك الردى من ود أن ابن عمه ... يرى مقترا أو أنه ذل جانبه

-

١طر شاربه: طلع ونبت.." (٢)

"**للفرزدق يرثي ابني** مسمع

وقال الفرزدق:

تبكي على المنتوف بكر بن وائل ... وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما!١

غلامان شبا في الحروب وأدركا ... كرام المساعي قبل وصل لحاهما

وابنا مسمع كان قتلهما معاوية بن يزيد بن الملهب مع عدي بن أرطاة٢ لما أتاه خبر قتل أبيه، وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن الملهب. والمنتوف كان

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٥٨/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ١٧١/١

ـ

١ تبكى: تحمل الناس على البكاء.

٢ عدى بن أرطأة الفزارى، والى البصرة ليزيد بن عبد الملك، وكان يزيد امره أن يتحرز من يزيد بن المهلب ويحبس أهله. وبلغ ابن المهلب ذلك، فلحق بالبصرة، وتغلب عليها، ودعا إلى نفسه، ويلغ يزيد بن عبد الملك، وقد اخرج أهله من السجن، وأسر اثنين وثلاثين رجلا، منهم عدى بن أرطاة وابنه محمد وابنا مسمع وربيع بن زياد الأزدى، ومال بهم إلى واسط، فوجه إليه يزيد أخاه مسلمة بجيش كثيف، فخرج له ابن المهلب، واستخلف ابنه معاوية على الخزائن والأسرى، فلما قتل أبيه ضرب أعناق الأسرى جميعا غير ربيع بن زياد، وكان ذلك سنة ١٣٢، "وانظر رغبة الآمل".." (١)

"**لجرير يرثي ابنه** سوادة

وقال جرير:

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم ... كيف العزاء وقد فارقت أشبالي١

ـ

١ زيادات ر: "نصيبك" بالنصب لا غير؛ لأنه مفعول بإضمار فعل تقديره احفظ نصيبك، أو احرز نصيبك".." (٢)

"**للفرزدق يرثي ابنيه**

وقال **الفرزدق يرثي ابنيه**:

بفي الشامتين الترب أن كان مسني ... رزية شبلي مخدر في الضراغم١

وما أحد كان المنايا وراءه ... ولو عاش أياما طوالا بسالم

أرى كل حي ما تزال طليعة ... عليه المنايا من ثنايا المخارم

ـ

١ المخدر في الأصل: الأسد الذي يلزم خدره، وهوهنا كناية عن نفسه.." (٣)

"لسليمان بن **قتة يرثي الحسين** بن علي

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ١/١٧٧

(٢) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ١/١٧٨

(٣) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ١/١٨٠

وقال سليمان بن **قتة يرثي الحسين** بن علي بن أبي طالب عليهما السلام:

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها كعهدها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلت

وكانوا رجاء ثم صاروا رزية ... فقد عظمت تلك الرزايا وجلت١

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت٢

وعند غني قطرة من دمائنا ... سنجزيهم يوما بها حيث حلت٣

إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها ... وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

وسليمان بن قتة٤ رجل من بني تميم بن مرة بن كعب بن لؤي، وكان منقطعا إلى بني هاشم

_

١ جاء هذا البيت في ر، س بعد البيت الذي يليه.

٢ الطف: موضع قريب من الكوفة، قتل فيه الحسين عليه السلام.

٣ غني: قبيله في قيس.

٤ هو سليمان بن قتة المحاربى التابعي، وقتة أمه.." (١)

"ومثل بيت جرير الأخير قول أبي **الشغب يرثي ابنه** شغبا:

قد كان شغب لو ان الله عمره ... عزا تزداد به في عزها مضر

ليت الجبال تداعت قبل مصرعه ... دكا فلم يبق من أحجارها حجر

فارقت شغبا وقد قوست من كبر ... بئس الحليفان: طول الحزن والكبر

قوله: "قوست "يقول: انحنيت كالقوس، قال امرؤ القيس:

أراهن لايحببن من قل ماله ... ولا من رأيت الشيب فيه، وقوسا." (٢)

"لرجل **آخر يرثي ابنه**

وقال آخر لابنه **يرثيه**:

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى ... وبت بما زودتني متمتعا

ولو أنني أنصفتك الود لم أبت ... خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ١/١٨٠

(٢) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ١/١٨٠

إبراهيم بن عبد **الله يرثي أخاه**

وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن **حسن يرثي أخاه** محمدا:

أبا المنازل يا عبر الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم ... أو آنس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

قوله: "يا عبر الفوارس، يصفه بالقوة منهم وعليهم، كما يقال: ناقة عبر الهواجر وعبر السرى"١.

وقوله:

أوآنس القلب من خوف لهم فزعا

_

١ عبر الفوارس، من قولهم: ناقة عبر أسفار: إذا كانت قوية.." (١)

"لمتمم بن **نويرة يرثي أخاه**

وقال متمم بن نويرة١:

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيته ... لميت ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت لهم: إن الأسى يبعث البكا٢ ... ذروني فهذا كله قبر مالك٣

الأسى: الحزن وقد مر تفسيره.

_

١ زيادات ر: "يرثى أخاه"، وفي س قبل هذا البيت:

ومستضحك إذ لم يصب كمصيبتى ... وليس أخو الشجو الحزين بضاحك

٢ ر: "الأسى".

٣ في س بعد هذا البيت:

ألم تره فينا يقسم ماله ... ويأوى إليه مرملات الضرائك." (٢)

"أحار بن بدر قد وليت إمارة ... فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته ... فحظك من ملك العراقين سرق

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٢٠٦/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٢٠٧/١

وباه تميما بالغنى إن للغنى ... لسانا به المرء الهيوبة ينطق١

فإن جميع الناس، إما مكذب ... يقمل بما يهوى وإما مصدق

يقولون أقوالا ولا يعلمونها ... ولو قيل: هاتوا حققوا لم يحققوا

ورثى حارثة بن بدر زيادا وكان زياد مات بالكوفة، ودفن بالثوية فقال:

صلى الله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفي فوقه المور

زفت إليه قريش نعش سيدها ... فثم كل التقى والبر مقبور

أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور

وقد كان عندك بالمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير

وكنت تغشي وتعطي المال من سعة ... إن كان بيتك أضحى وهو مهجور

الناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الأعاصير

ونظير هذا قول **مهلهل يرثي أخاه** كليبا، وكان كليب إذا جلس لم يرفع بحضرته صوت، ولم يستب بفنائه اثنان:

ذهب الخيار من المعاشر كلهم ... واستب بعدك يا كليب المجلس

وتقاولوا في أمر كل عظيمة ... لو كنت حاضر أمرهم لم ينسبوا

قول حارثة: "الثوية"، فهي بناحية الكوفة، ومن قال الثوية: فهو تصغير الثوية، وكل ياء أخرى فوقعت معتلة طرفا في التصغير فوليتها ياء التصغير فهي محذوفة، وذلك قولك في عطاء: عطي، وكان الأصل عطيي، كما تقول في سحاب: سحيب، ولكنها تحذف لاعتلالها، واجتماعياءين معها، وتقول في تصغير أحوى: أحي، في قول من قال في أسود: أسيد، وهو الوجه الجيد، لأن الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ياء، كقولك: أيام، والأصل "أيوام"، وكذلك سيد، والأصل سيود، ومن قال في تصغير أسود: أسيود فهو جائز، وليس كالأول قال في تصغير أحوى أحيو يا فتى، فتثبت الياء، لأنه ليس فيها ما يمنعها نم اجتماع الياءات، ومن قال أسود، فإنما أظهر الواو، لأنها كانت

ـ

١الهيوبة: الجبان.." (١)

"سرى همي وهم المرء يسري ... وغار النجم إلا قيد فتر

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٢٥١/١

أراقب في المجرة كل نجم ... تعرض أو على المجراة يجري

لهم ما أزال له قرينا ... كأن القلب أبطن حر جمر

على بكر أخي فارقت بكرا ... وأي العيش يصلح بعد بكر!

فقال لي: أعد يا صام١؛ ففعلت، فقال لي: من يقول هذا الشعر فقلت: هذا يقوله عروة بن أذينة يرثي أخاه بكرا، فقال لي الوليد:

وأي العيس يصلح بعد بكر

هذا العيش الذي نحن فيه، والله قد تحجر واسعا على رغم أنفه.

وحدثت أن سكينة بن الحسين أنشدت هذا الشعر، فقالت: ومن بكر فوصف لها، فقالت: أذاك الأسيد الذي يمر بنا والله لقد طاب كل شيء بعد ذاك، حتى الخبز والزيت.

_

١ صام، بالترخيم.." (١)

"لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يرثيه، أنشدنيه الرياشي:

قد غيب الدافنون اللحد إذ دفنوا ... بدير سمعان قسطاس الموازين١

من لم يكن همه عينا يفجرها ... ولا النخيل ولا ركض البراذين

أقول لما أتاني ثم مهلكه: ... لا يبعدن قوام الملك والدين

يقال: هذا قوام الأمر وملاكه لا غير، وتقول: فلانن حسن القوام؛ مفتوح، تريد بذلك الشطاط٢، لا يكون إلا ذاك، وقوام إذا كان اسما لم تنقلب واوه ياء

_

١ دير سمعان: بلد بنواحي دمشق.

٢ الشطاط: حسن القوام.." (٢)

"لعويف القوافي يرثي سليمان بن عبد الملك

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ١٨٨/٢

(٢) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ٢٠٥/٢

وقال عويف القوافي **شعرا، يرثي سليمان** بن عبد الملك، ويذكر عمر بن عبد العزيز، هذا ما اخترنا منه:

لاح سحاب فرأينا برقه ... ثم تدانى فسمعنا صعقه

وراحت الريحتزجي بلقه ... ودهمه ثم تزجي ورقه

ذاك سقى ودقا فروى ودقه ... قبر امرىء أعظم ربي حقه

قبر سليمان الذي من عقه ... وجحد الخير الذي قد بقه

في العالمين جله ودقه ... لما ابتلى الله بخير خلقه

وكادت النفس تساوي خلقه ... ألقى إلى خير قريش وسقه

يا مر الخير الملقى وفقه ... سميت بالفاروق فافرق فرقه

وأرزق عيال المسلمين رزقه ... واقصد إلى الخير ولا توقه

بحرك عذاب الماء من أعقه ... ربك، والمحروم من لم يسقه

يقال: لاح البرق، إذا بدا، وألاح إذا تلألأ، وهذا البيت ينشد:

من هاجه الليلة برق ألاح

ويقال: شرقت الشمس، إذا بدت، وأشرقت إذا أضاءت وصفت.

ويقال: ساعقة وصاقعة؛ وبنو تميم تقول: صاقعة؛ والصعق شدة الرعد، ويعنى في أكثر ذلك ما يعتري من يسمع صوت الصاعقة.." (١)

"لأوس بن حجر

قال أوس بن حجر: في شدة البرد وغلبة **الشمال، يرثي فضالة** بن كلدة الأسدي:

والحافظ الناس في قحوط إذا ... لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

وعزت الشمأل الرياح وقد ... أمسى كميع الفتاة ملتفعا١

—

١ الكميع: الضجيج.." (٢)

"**للسليك يرثي فرسه**

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٢/٢٠٦

(٢) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٣/٥٠

فأما قول السليك **فإنه يرثي فرسه**، وكان يقال له النحام، فقال:

كأن قوائم النحام لما ... تحمل صحبتي أصلا محار

على قرماء عالية شواه ... كأن بياض غرته خمار

وما يدريك ما فقري إليه ... إذا ما القوم ولوا أو أغاروا

ويحضر فوق جهد الحضر نصا ... يصيدك قافلا والمخ رار

قوله:

كأن قوائم النحام محار

المحارة: الصدفة، يريد الملاسة، وأنه قد ارتفعت قوائمه للموت. والأصل: جمع أصيل، والأصيل، والأصيل العشي، يقال: أصيل وأصل، مثل قضيب وقضب، وجمع أصل آصال، وهو جمع الجمع، وتقديره: عنق وأعناق، وطنب وأطناب. ويقال في جمع أصيلة أصائل، مثل خليفة وخلائف، قال الأعشى:

ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل١

_

١ وصدره.

يوما بأطيب منها نشر رائحتة." (١)

"بكرن بكورا وادلجن بسحرة ... فهن لوادي الرس كاليد للفم

وأعوج: فرس كان لغني، وقالوا، كان لبني كلاب. ولا ينكر هذا، لأن خبيبة١ بنت رياح الغنوية، ولدت بني جعفر بن كلاب. فلعله أن يكون صار إلى بني جعفر بن كلاب من غني.

والعرب تنسب الخيل الجياد إلى أعوج، وإلى الوجيه، ولاحق، والغراب، واليحموم، وما أشبه هذه الخيل من المتقدمات. قال زيد الخيل:

جلبنا الخيل من أجإ وسلمى ... تخب نزائعا خبب الذئاب٢

جلبنا كل طف أعوجي ... وسلهبة كخافية العقاب٣

ثم نرجع إلى التشبيه المصيب؛ قال امرؤ القيس في طول الليل:

كأن الثرا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٥٣/٣

فهذا في ثبات الليل وإقامته. والمصام: المقام. وقيل للممسك عن الطعام: صائم، لثباته على ذلك، ويقال: صام النهار: إذا قامت الشمس. قال امرؤ القيس:

فدعها وسل الهم عنك بجسرة ... ذمول إذا صام النهار وهجرا

وقال النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

والأمراس: جمع مرس، وهو الحبل. قال أبو **زبيد يرثي غلامه** ويذكر تعرضه للحرب٤:

إما تقارن بك الرماح فلا ... أبكيك إلا للدلو والمرس٥

_

١ ر: "حبيبة". وما أثبته عن الاصل.

٢ النزائع: جمع نزيعة، وهي التي تنزع إلى وطنها وتحن إليه.

٣ السلهبة، والسهلب ايضا الفرس الطويل.

٤ ر: "وتعرض للحرب فقتل".

٥ ر: "إما تعلق". وما أثبته رواية الأصل. س.." (١)

"وقوله:

على دين صديقنا والنبي

فالعرب تفعل هذا، وهو في الواو جائز، أن تبدأ بالشيء والمقدم غيره١، قال الله عز اسمه: ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ ٢، وقال: ﴿يا معشر الجن والأنس﴾ ٣، وقال: ﴿واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ ٤. وقال حسان بن ثابت:

بهاليل منهم جعفر وابن أمه ... علي ومنهم أحمد المتخير

يعني بني هاشم

ومن كلام العرب: ربيعة ومضر وقيس وخندف وسليم وعامر، وأصحاب نافع بن الأزرق هم ذوو الحد والجد٥. وهم الذي أحاطوا بالبصرة حتى ترحل أكثر أهلها منها، وكان الباقون على الرحلة٦، فقلد المهلب حربهم، فهزمهم إلى الفرات، ثم هزمهم إلى الأهواز، ثم أخرجهم عنها إلى فارس، ثم أخرجهم إلى كرمان،

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٦٧/٣

وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحبها الزنج٧ **بالبصرة، يرثي البلد**، ويذكر المنقبة التي كانت لهم:

[قال الأخفش: أنشدنيه يزيد المهلبي لنفسه:]

سقى الله مصرا خف أهلوه من مصر ... وماذا الذي يبقى على عقب الدهر٨!

ولو كنت فيه إذ أبيح حريمه ... لمت كريما أو صدرت على عذر

أبيح فلم أملك له غير عبرة ... تهيب بها أن حاردت لوعة الصدر٩

–

١ ر: "وغيرة المقدم".

٢ سورة التغابن ٢

٣ سورة الرحمن٣٣.

٤ سورة آل عمران ٤٣.

٥ الحد، بفتح الحاء: البأس والنفاذ في النجدة، والجد بالكسر: الجتهاد والسرعة في الأمر، قاله المرصفي.

٦ ر: "الترحل".

٧ صاحب الزنج: رجل ظهر أيام المهتدى بالله، وزعم أنه من ولد على بن الحسين بن على بن أبي طالب، ودعا الناس إلى طاعتة، واستمال عددا كبيرا من الزنوج، يستعين بهم على العبث والفساد، سنة ٢٧

٨ عقب الدهر: نوبه وأرزاؤه

٩ العبرة: الدمعة.." (١)

"لأبي زبيد **الطائي يرثي علي** بن أبي طالب

وقال أبو زبيد **الطائي يرثي علي** بن أبي طالب صلوات الله عليه:

إن الكرام على ما كان من خلق ... رهط امرئ خاره للدين مختار

طب بصير بأضغان الرجال ولم ... يعدل بخبر رسول الله أخبار." (٢)

"مسألة فاحصة، قال عز وجل: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين، عما كانوا يعملون﴾ ١ ، وله يقول القائل:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ١٣٧/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ١٤٩/٣

تعز أمير المؤمنين فإنه ... لما قد ترى يغذي الصغير ويولد

هل ابنك إلا من سلالة آدم ... لكل على حوض المنية مورد

وقال رجل من **قريش يرثي ابنه** [قال أبو الحسن: هو العتبي]:

بأبي وأمي من عبأت حنوطه ... بيدي وودعني بماء شبابه٢

كيف السلو وكيف صبري بعده ... وإذا دعيت فإنما أكنى به!

وقال ابن لعمر بن عبد **العزيز يرثي عاصم** بن عمر:

فإن يك حزن أو تجزع غصة ... أمارا نجيعا من دم الجوف منقعا

تجرعته في عاصم واحتسيته ... لأعظم منه ما احتس وتجرعا

وقال أبو سعيد إسحاق بن **خلف يرثي ابنة** أخته، وكان تبناها، وكان حدبا عليها كلفا بها:

أمست أميمة معمورا بها الرجم ... لقى صعيد عليها الترب مرتكم٣

يا شقة النفس إن النفس والهة ... حرى عليك ودمع العين منسجم٤

قد كنت أخشى عليها أن تقدمني ... إلى الحمام فيبدي وجهها العدم

—

١ سورة الحجر: ٩٢-٩٣.

٢ يقال: عبأت الطيب عبئا؛ إذا صنعته وخلطته.

٣ الرجم: القبر، واللقى: الشيء الملقى لهونه.

٤ الشفة: نصف الشيء." (١)

"فالآن نمت فلا هم يؤرقني ... يهدا الغيور إذا ما أودت الحرم١

للموت عند أياد لست أنكرها ... أحيا سرورا وبي مما أتى ألم

وهذا المرثية ليست مما تقع مع الجزع القراح والحزن المفرط، ولكنه باب للمراثي يجمع إفراط الجزع، وحسن الاقتصاد، والميل إلى التشكي، والركون إلى التعزي، وقول من كان له واعظ من نفسه، أو مذكر من ربه، ومن غلبت عليه الجساوة٢، وكان طبعه إلى القساوة، فقد اختلط كل بكل.

وقال رجل من **المحدثين يرثي أباه٣**:

تحل رزيات وتعرو مصائب٤ ... ولا مثل ما أنحت علينا يد الدهر

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٤/١٦

لقد عركتنا للزمان ملمة ... أذمت بمحمود الجلادة والصبر٥

فهذا يحسن من قائله أن الرزء كان جليلا بإجماع، فللقائل أن يتفسح في القول فيه.

وهذا يقوله عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. وكان عبد الرحيم من جلة أهله لسنا ونعمة وسنا وولاية، ومات معزولا عن اليمن في حبس الخليفة. وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم. فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة:

_

١ ألهت: هلكت.

٢ الجساوة: الغلظ.

٣ ر: "أخاه".

٤ حاشية الأصل: "ش: تحل".

٥ أذمت: تركته مذموما.." (١)

"لأنه اسم، والأول المكسور نعت، ويقبح وضع النعت موضع١ المنعوت غير المخصوص.

[قال أبو الحسن: حق النعت أن يأتي بعد المنعوت، ولا يقع في موقعه حتى يدل عليه فيكون خاصا له دون غيره، تقول: جاءني إنسان طويل، فإن قلت: جاءني طويل لم يجز؛ لأن طويلا أعم من قولك: إنسان، فلا بدل عليه. فإن قلت: جاءني إنسان متكلم، ثم قلت بعد: جاءني متكلم جاز؛ لأنك تدل به على الإنسان، فهذا شرح قوله: المخصوص].

وقولها: غير حين النفوس نصب على الاستثناء الخارج من أول الكلام، وقد ذكرناه مشروحا.

والمراثي كثيرة كما وصفنا، وإنما نكتب منها المختار والنادر والمتمثل به السائر.

فمن مليح ما قيل قول **رجل يرثي أباه**:

[قال أبو الحسن: يقال إنه٢ لأبي العتاهية]

قلب يا قلب أوجعك ... ما تعدى فضعضعك

يا أبي ضمك الثرى ... وطوى الموت أجمعك

ليتني يوم مت صرت ... إلى حفرة معك٣

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٤/ ١٧

رحم الله مصرعك ... برد الله مضجعك

_

١ ر: "موضع".

٢ ر: "يقال إنه ابن لأبي التاهية".

٣ ر: "تربة معك"..." (١)

"وقال إبراهيم بن **المهدي يرثي ابنه**، وكان مات بالبصرة:

نأى آخر الأيام عنك حبيب ... فللعين سح دائم وغروب١

دعته نوى لا يرتجي أوبة لها ... فقلبك مسلوب وأنت كئيب

يؤوب إلى أوطانه كل غائب ... وأحمد في الغياب ليس يؤوب

تبدل دارا غير داري وجيرة ... سواي، وأحداث الزمان تنوب

أقام بها مستوطنا غير أنه ... على طول أيام المقام غريب

كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى ... سقاه الندى فاهتز وهو رطيب٢

كأن لم يكن كالدر يلمع نوره ... بأصدافه لما تشنه ثقوب

كأن لم يكن زين الفناء ومعقل الن ... ساء إذا يوم يكون عصيب

وريحان صدري كان حين أشمه ... ومؤنس قصري كان حين أغيب

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت ... بحمد إلهي وهي منه سليب

قليلا من الأيام لم يرو ناظري ... بها منه حتى أغلقته شعوب٣

كظل سحاب لم يقم غير ساعة ... إلى أن أطاحته فطاح جنوب

أو الشمس لما من غمام تحسرت ... مساء وقد ولت وحان غروب

سأبكيك ما أبقت دموعي والبكا ... بعيني ماء يا بني يجيب

وما غار نجم أو تغنت حمامة ... أو اخضر في فرع الأراك قضيب

حياتي ما دامت حياتي فإن أمت ... ثويت وفي قلبي عليك ندوب

وأضمر إن أنفدت دمعي لوعة ... عليك لها تحت الضلوع وجيب

دعوت أطباء العراق فلم يصب ... دواءك منهم في البلاد طبيب

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ١٩/٤

-

١ السح: الصب، وغروب: جمع غرب وهو الدمع حين يجري

٢ ميعة كل شيء: أوله؛ أي في أول شبابه.

٣ شعوب: اسم للموت.." (١)

"لرجل من **خزاعة يرثي عمر** بن عبد العزيز

وقال رجل من خزاعة - وينحله كثير **- يرثي عمر** بن عبد العزيز بن مروان:

[١قال أبو الحسن: الشعر لقطرب النحوي؛ وهو الذي صح عنه١]:

-

١ ر: "قال الحسن: الذي صح عندنا أن الشعر لقطرب النحوي.." (٢)

"**الفرزدق يرثي حدراء** الشيبانية

وقال **الفرزدق يرثي حدراء** الشيبانية:

يقول ابن صفوان بكيت ولم تكن ... على امرأة عيني إخال لتدمعا

يقولون زر حدراء، والترب دونها ... وكيف بشيء عهده قد تقطعا

ولست وإن عزت علي بزائر ... ترابا على مرموسة قد تضعضعا١

وأهون مفقود إذا الموت ناله ... على المرء من أصحابه من تقنعا

وما مات عند ابن المراغة مثلها ... ولا تبعته ظاعنا يوم ودعا

-

١ المرسوسة: يقال رمس الميت يرمسه، إذا دفنه.." (٣)

"**لجرير يرثي امرأته**

وقال **جرير يرثي امرأته**:

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

نعم الخيل وكنت علق مضنة ... ولدي منك سكينة ووقار

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٢٠/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٢٤/٤

(٣) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٢٤/٤

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

صلى الملائكة الذين تخيروا ... والصالحون عليك والأبرار

أفأم حزرة يا فرزدق عبتم ... غضب المليك عليكم الجبار٢

ـ

١ حزرة، هو ابن جرير.." [(١)]

"لعقيل بن **علفة يرثي ابنه**

وقال عقيل بن علفة المري، من غطفان:

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت ... بأمر من الدنيا علي ثقيل

وقالوا ألا تبكي لمصرع هالك ... أصاب سبيل الله خير سبيل!

كأن المنايا تبتغي في خيارنا ... لها ترة أو تهتدي بدليل

لتأت المنايا حيث شاءت فإنها ... محللة بعد الفتى ابن عقيل

فتى كان مولاه يحل بنجوة ... فحل الموالي بعده بمسيل." [(٢)]

"لبعض **القرشيين يرثي أخاه**

وقال القرشي وتتابعه له بنون:

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا ... فديتم وأعطينا بكم ساكني الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من ... عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر

فماتوا كأن لم يعرف الموت غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر على قبر

قد شمت الأعداء بي وتغيرت ... عيون أراها بعد موت أبي عمرو

تجري علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما توفى شطره مال في شطري١

ـ

١ توفى أي استوفى ، وشطر الشيء: نصفه.." [(٣)]

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ٢٤/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ٢٦/٤

(٣) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ٣٠/٤

"**لآخر يرثي أبناءه** أيضا

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال: قدم رجل من البادية، فلما صار بجبل سنام مات له بنون، فدفنهم هناك، وقال:

دفنت الدافعين الضيم عني ... برابية مجاورة سناما

أقول إذا ذكرت العهد منهم ... بنفسي تلك أصداء وهاما

فلم أر مثلهم ماتوا جميعا ... ولم أر مثل هذا العام عاما

[قال أبو الحسن الأخفش: وفيها عن غير أبي العباس:

فليت حمامهم إذ فارقوني ... تلقانا فكان لنا حماما]." (١)

"للحارث بن عبد الله **الباهلي يرثي أبناءه**

قال أبو العباس: ويروى أن رجلا كان له بنون سبعة - يروي ذلك أبو الحسن المدائني - قال أبو العباس: فاختلف علي فيهم، فقال قوم: كانوا تحت حائط، وقال قوم آخرون: بل حلب لهم في علبة فمج فيها أفعى فبعث بها إليهم فشربوها فماتوا جميعا.

والرجل يقال له الحارث بن عبد الله الباهلي، وهلكت لجار له شاة فجعل يعلن بالبكاء علهيا، فقال قائل:

يا أيها الباكي على شاته ... يبكي جهارا غير إسرار

إن الرزيئات وأمثالها ... ما بقي الحارث في الدار

دعا بني معن وإخوانهم ... فكلهم يعدو بمحفار

قال أبو العباس: والمصائب، ما عظم منها وما صغر، تقع على ضربين؛ فالحزم التسلي عما لا يغني فيه، والاحتيال لدفع ما يدفع بالحيلة.." (٢)

"الأوس بن **حجر يرثي فضالة** بن شريك

ومن أقدم ما قيل في هذا المعنى قول أوس بن حجر الأسيدي، من بني أسيد بن عمرو بن **تميم، يرثي فضالة** بن كلدة، أحد بني أسد بن خزيمة:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٣١/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٣١/٤

إن الذي جمع السماح ... ة والنجدة والحزم والقوى جمعا

أودى فما تنفع الإشاحة من ... شيء لمن قد يحاول [البدعا] ١

الألمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا

المخلف المتلف المرزأ لم ... يمتع بضعف ولم يمت طبعا

والحافظ الناس في تحوط إذا ... لم يرسلوا خلف عائذ ربعا

وعزت الشمأل الرياح وقد ... أمس كميع الفتاة ملتفعا

وشبه الهيدب العبام من ... الأقوام سقبا ملبسا فرعا

وكانت الكاعب الممنعة ... الحسناء في زاد أهلها سبعا

ليبكك الشرب والمدامة والفتيان ... طرا وطامع طمعا

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولبا جدعا

_

١ البيت من زيادات ر.." (١)

"مرثية ابن مناذر لعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي

قال أبو العباس: ومن حلو المراثي وحسن التأبين شعر ابن مناذر، فإنه كان رجلا عالما مقدما وشاعرا مفلقا، وخطيبا مصقعا، وفي دهر قريب، فله في شعره شدة كلام العرب بروايته وأدبه، وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال، وقد رمى في شعره بالمثل السائر، والمعنى اللطيف، واللفظ الفخم الجليل، والقول المتسق النبيل، وقصيدته لها امتداد وطول، وإنما نملي ما اخترنا من نحو ما **وصفنا**.

قال يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي - وكان به صبا، واعتبط عبد المجيد لعشرين سنة من غير ما علة، وكان من أجمل الفتيان وآدبهم وأظرفهم، فذلك حيث يقول ابن مناذر:

حين تمت آدابه وتردى ... برداء من الشباب جديد

وسقاه ماء الشبيبة فاهتز ... اهتزاز الغصن الندي الأملود

وسمت نحوه العيون وما كا ... ن عليه لزائد من مزيد

وكأني أدعوه وهو قريب ... حين أدعوه من مكان بعيد

فلئن صار لا يجيب لقد كان ... سميعا هشا إذا هو نودي

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٣٢/٤

يا فتى كان للمقامات زينا ... لا أراه في المحفل المشهود

لهف نفسي أما أراك، وما عن ... دك لي إن دعوت من مردود!

كان عبد المجيد سم الأعادي ... ملء عين الصديق رغم الحسود

عاد عبد المجيد رزءا وقد كان ... رجاء لريب دهر كنود١

خنتك الود لم أمت كمدا بعدك ... إتي عليك حق جليد٢

لو فدى الحي ميتا لفدت نفسك ... نفسي بطارفي وتليدي

ولئن كنت لم أمت من جوى الحز ... ن عليه لأبلغن مجهودي

_

١ كنود: معاند

٢ قال المرصفي: "يريد جليد حق جليد".." (١)

"مرثية أعشى باهلة للمنتشر بن وهب

قال أبو العباس: وكانت العرب تقدم مراثي وتفضلها، وترى قائلها بها فوق كل مؤبن، وكأنهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت، وفي كنفها تصلح. فمنها قصيدة أعشى باهلة، ويكنى أبا قحافة، **التي يرثي بها** المنتشر بن وهب الباهلي، وكان أحد رجليي العرب١. [قال الأخفش: هو منسوب إلى الرجل]، وهم السعاة السابقون في سعيهم.

وكان من خبره أنه أسر صلاءة بن العنبر الحارثي، فقال: افتد٢ نفسك. فأبى، فقال: لأقطعنك أنملة أنملة، وعضوا عضوا ما لم تفتد نفسك؛ فجعل يفعل

_

١ الرجلي: الشديد العدو.

٢ ر: "أفد".." (٢)

"ذلك به حتى قتله، ثم حج من بعد ذلك المنتشر ذا الخلصة - وهو بيت كانت خثعم تحجه، زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات، وأنه مسجد جامعها، فدلت عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين؛ فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلن بك كما فعلت بصلاءة. ففعلوا ذلك به، فلقي راكب أعشى باهلة، فقال له أعشى

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٥٢/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٥٤/٤

باهلة: هل من جائبة خبر قال: نعم، أسرت بنو الحارث المنتشر، وكانت بنو الحارث تسمي المنتشر مجدعا، فلما صار في أيديهم قالوا: لنقطعنك كما فعلت بصلاءة، فقال أعشى **باهلة يرثي المنتشر**:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من عل لا عجب منها ولا سخر

فبت مرتفقا للنجم أرقبه ... حيران ذا حذر لو ينفع الحذر!

فجاشت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر

يأتي على الناس لا يلوي على أحد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر

ينعى امرأ لا تغب الحي جفنته ... إذا الكواكب أخطا نوءها المطر

من ليس في خيره شر يكدره ... على الصديق ولا في صفوة كدر

طاوي المصير على العزاء منصلت ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

لا تنكر البازل الكوماء ضربته ... بالمشرفي إذا ما اجلوذ السفر

وتفزع الشؤل منه حين تبصره ... حتى تقطع في أعناقها الجرر

لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

تكفيه فلذة كبد إن ألم بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

مهفهف أهضم الكشحين منخرق ... عنه القميص، لسير الليل محتقر

عشنا بذلك دهرا ثم فارقنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

[فإن جزعنا فقد هدت مصيبتنا ... وإن صبرنا فإنا معشر صبر

إني أشد حزيمي ثم يدركني ... منك البلاء ومن آلائك الذكر]." (١)

"زيد بن الخطاب قتل شهيدا يوم اليمامة، وكان عمر بثول: إني لأهش للصبا؛ لأنها تأتينا من ناحية زيد. ويروى عن عمر أنه قال: لو كنت أقول الشعر كما تقول؛ لرثيت أخي كما رثيت أخاك. ويروى أن **متمما رثى زيدا** فلم يجد، فقال له عمر: لم ترث زيدا كما رثيت أخاك مالكا! فقال: لأنه والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد.

ومن طريف شعره:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - دار الفكر العربي ٥٥/٤

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع والموت يذهب بالفتى١

لئن مالك خلى علي مكانه ... لفي إسوة إن كنت باغية الأسا٢

كهول ومرد من بني عم مالك ... وأيفاع صدق قد تمليتهم رضا

سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا ... كدأب ثمود إذ رغا سقيهم ضحى٣

إذا القوم قالوا: من فتى لملمة ... فما كلهم يدعى، ولكنه الفتى

ومثل هذا الشعر قول النهشلي:

لو كان في الألف منا واحد فدعوا ... من فارس خالهم إياه يعنونا

وأول هذا المعنى لطرفة:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني ... عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقال متمم أيضا في كلمة **له يرثي بها** مالكا:

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه ... أغر جميع الرأي مشترك الرجل

-

١ ما دهري: ما همي وغايتي.

٢ أيفاع؛ وهو الشاب الذي شارف البلوغ وتمليتهم: عشت معهم وتمتعت بهم ملاة من الدهر.

٣ العقار: الخمر والصرف: التي لم يريد به الموت على الاستعارة.." [(١)]

"وهذا باب طريف من أشعار المحدثين

لمطيع بن إياس في يحيى بن زياد

قال مطيع بن إياس **الليثي يرثي يحيى** بن زياد الحارثي وكان صديقه، وكانا مرميين جميعا بالخروج عن الملة:

يا أهل بكوا لقلبي القرح ... ولدموع الهوامل السفح١

راحوا بيحيى إلى مغيبه ... في القبر بين التراب والصفح٢

راحوا بيحيى ولو تطاوعني الأق ... دار لم يبتكر ولم يرح

يل خير من يحسن البكاء له ال ... يوم ومن كان أمس للمدح٣

وفي يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ٤/٦٧

كنت ويحيى كيدي واحد ... نرمي جميعا ونرامي معا

إن سره الدهر فقد سرني ... أو حادث ناب فقد أفظعا

أو نام نامت أعين أربع ... منا، وإن هب فلن أهجعا

حتى إذا ما الشيب في عارضي ... لاح وفي مفرقه أسرعا

سعى وشاة طبن بيننا ... فكاد حبل الوصل أن يقطعا٤

فلم ألم يحيى على حادث ... ولم أقل خان ولا ضيعا

–

١ الهوامل: الذوارف.

٢ الصفح: جمع صفيحة وهي القطعة العريضة من الصخر.

٣ ذكر المرصفي: بعده:

قد ظفر الحزن بالسرور وقد ... أديل مكروهنا من الفرح

٤ طبن: جمع طابن، وهو الفطن.." (١)

"لأبي عبد الرحمن العتبي يرثي على بن سهل

وقال أبو عبد الرحمن العتبي يرثي علي بن سهل بن الصباح وكان له صديقا:

يا خير إخوانه وأعطفهم ... عليهم راضيا وغضبانا

أمسيت حزنا وصار قربك لي ... بعدا وصار اللقاء هجرانا

إنا إلى الله راجعون لقد ... أصبح حزني عليك ألوانا

حزن اشتياق وحزن مرزئة ... إذا انقضى عاد كالذي كانا

قوله: يا خير إخوانه محال وباطل، وذلك أنه لا يضاف أفعل إلى شيء إلا وهو جزء منه. وقال أيضا:

دعوتك يا أخي فلم تجبني ... فردت دعوتي حزنا عليا

بموتك ماتت اللذات مني ... وكانت حية إذ كنت حيا

فيا أسفي عليك وطول شوقي ... إليك لو أن ذاك يرد شيا." (٢)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ٤/٧٧

(٢) الكامل في اللغة والأدب – دار الفكر العربي ٤/٧٨

" وفي ص ١٦٠ س ٦ وأنشد أبو علي رحمه الله لمالك بن الريب المزني ٪ إذا مت فاعتامى القبور فسلمى ٪ على الريم أسقيت السحاب الغواديا ٪ هذا وهم من أبي علي رحمه الله ومالك مازني لا مزني

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة

ومزينة هو ابن أد بن طابخة منهم زهير الشاعر والنعمان بن مقرن ومعقل بن يسار

وهذا البيت لمالك من **قصيدة يرثي بها** نفسه وكان سعيد بن عثمان بن عفان رحمه الله لما ولاه معاوية رضي الله عنه خراسان قد استصحب مالك بن الريب وكان من أجمل العرب جمالا وأبينهم بيانا فمات هناك فقال هذه القصيدة وهو يجود بنفسه وصلة البيت منها ٪ فيا ليت شعرى هل بكت أم مالك ٪ كما كنت لو عالوا نعيك باكيا ٪ ٪ إذا مت فاعتامى القبور فسلمى ٪ على الريم أسقيت السحاب الغواديا ٪ ٪ رهينة أحجار وترب تضمنت ٪ قرارتها منى العظام البواليا ٪ ويروي إذا مت فاعتادى القبور

ويروى وسلمى على الرمس

والريم القبر

وفي ص ١٦٠ س ١٩ وأنشد أبو علي رحمه الله لكعب بن زهير ٪ ثنت أربعا منها على ظهر أربع ٪ فهن بمثنياتهن ثمان ٪ هذا البيت إنما هو لوداك بن ثميل لا لكعب بن زهير من شعر وداك الذي يقول فيه ٪ مقاديم وصالون في الروع خطوهم ٪ بكل رقيق الشفرتين يمان ٪ ٪ إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ٪ لأية حرب أم بأي مكان ٪

". (١)

" وفي ص ٦٥ س ١٠ وأنشد أبو علي لطفيل ٪ قبائل من فرعي غنى تواهقت ٪ بها الخيل لا عزل ولا متأشب ٪ هكذا أنشده رحمه الله بالرفع وإنما هو ولا متأشب بالخفض على البدل من الضمير في بها والقوافي مخفوضة

وقبل البيت ٪ وعوج كأحناء السراء مطت بها ٪ مطارد تهديها أسنة قعضب ٪ ٪ إذا قيل نهنهها وقد جد جدها ٪ ترامت كخذروف الوليد المثقب ٪ ٪ قبائل من فرعي غني تواهقت ٪ بها الخيل لا عزل

---

(١) كتاب التنبيه ص/٥٥

ولا متأشب ٪ قوله وعوج يريد أن في يديها تحنيبا وفي أرجلها تجنيبا كما يحنى السراء وهو من عيدان القسي ويقال عوج ضمر مهازيل من الغزو

مطت بها أي مدت بها أعناق كالمطارد أي رماح

تهديها أي تقدمها

أسنة قعضب وهو رجل من بني قشير كان يعمل الأسنة بأضاخ جاهلي

ونهنهها أي كفها يقول إذا ذهب يكفها ترامت أي تتابعت

والخذروف الخرارة

وقوله ولا متأشب أي لا خلط فيهم من غيرهم يقال أشابات من الناس وأوباش وأوشاب أي أخلاط وهذا كما قال بشر ٪ فيلتف جذمانا ولا حي بيننا ٪ وبينكم إلا الصريح المهذب ٪ وفي ص ٧٣ س ١٥ وأنشد أبو علي رحمه الله لسلمة بن يزيد يرثي أخاه لأمه قيس ابن سلمة ٪ أقول لنفسي في الخلاء ألومها ٪ لك الويل ما هذا التجلد والصبر ٪

". (١)

" ٪ ألا تفهمين الخبر أن لست لاقيا ٪ أخي إذ أتى من دون أكفانه القبر ٪ ٪ وكنت إذا ينأى به بين ليلة ٪ يظل على الأحشاء من بينه الجمر ٪ ٪ فهذا لبين قد علمنا إيابه ٪ فكيف لبين كان موعده الحشر ٪ ٪ وهون وجدي أنني سوف أغتدي ٪ على إثره يوما وإن نفس العمر ٪ ٪ فلا يبعدنك الله إما تركتنا ٪ حميدا وأودى بعدك المجد والفخر ٪ ٪ فتى كان يعطى السيف في الروع حقه ٪ إذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر ٪ ٪ فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ٪ إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ٪ ٪ فتى لا يعد المال ربا ولا ترى ٪ له جفوة إن نال مالا ولا كبر ٪ ٪ فنعم مناخ الضيف كان إذا سرت ٪ شمال وأمست لا يعرجها ستر ٪ ٪ ومأوى اليتامى الممحلين إذا انتهوا ٪ إلى بابه سغبى وقد قحط القطر ٪ الصحيح أن أخا هذا الشاعر لأمه المؤبن بهذا الشعر هو مسلمة بن مغراء

وقد خلط أبو علي رحمه الله في هذا الشعر فأدخل فيها أبياتا من قصيدة الأبيرد المشهورة التي يرثي بها أخاه بريدا وهي من قوله ٪ فتى كان يعطى السيف في الروع حقه ٪

٪ إلى آخرها

---

(١) كتاب التنبيه ص/٩٦

وروى بعض الرواة أن خنساء باتت ليلة تنشد بيتين من أول هذا الشعر ترددهما وتبكي أخاها صخرا وذلك بعد الإسلام وهما

." (١)

"وكتب الوزير أبو القاسم علي بن الحسين المعري رسالة يرد فيها على من عاب حمارا، وكيف يعاب الحمار، وله نسب في الصالحين عريق، ومجد في الأولين وريق وباتخاذ المكرمين إلى البتول، وابن البتول صلى الله عليه وسلم مطية، وبأنه كان للعزيز عليه السلام آية، وقد اختير للمطهمة بعلا، وارتضى لها قرينا وشكلا، أم كيف يذم، وأعلى أمد الجواد كان أثاره، وأشرف مقام العرب للمعرب شق العبارة، ومن محاسن الأوصاف فيه قول أحمد بن طاهر من أبيات:

شية كأن الشمس فيها أشرقت ... وأضاء فيها البدر عند تمامه

وكأنه من تحت راكبه . . . . إذا ... ما لاح برق لاح تحت غمامه

ظهر كجري الماء لين ركوبه ... في حالتي أتعابه وجماحه

سفهت يداه على الثرى فتلاعبت ... في جريه بسهوله وأكمامه

عن حافر كالصخر إلا أنه.. ... أقوى وأصلب منه في استحكامه

ما الخيزران إذا انثنت أعطافه ... في لين معطفه ولين عظامه

عنق يطول بها فضول عنانه ... ومحزم يغتال فضل حزامه

وكأنه بالريح منتعل وما ... جري الرياح كجريه ودوامه

أخذ المحاسن آمنا من عيبه ... وحوى الكمال مبرأ من ذامه

ولأبي القسم علي بن الحسن الباخرزي من **أبيات يرثي بها** جمارا:

يواري بأجواف السباع مهملج ... متى أتذكر قوته اتسخط

مسرة محزون وقرة ناظر ... وجمال أعياء وراحة ممتط

وجواب آفاق وعدة راجل ... وحلية إصطبل وزينة مربط

يخاف الطريق الوعر وطأة رجلة ... ويعلو الصبا عن جريه المتوسط

شطر أولأناف به طول الثوى فعذاره ... بعيد المراقي سامح المتنوط

---

(١) كتاب التنبيه ص/٩٧

له ذنب ضاف به سد فرجه ... كما استرسلت أهداب برد نخطط

وأسنانه كالدر شتتها البلى ... وقد كن أشباها كعقد مسمط

على متنه جلد يروق رواؤه ... ولا كالد يبقى النسيج المخيط

يحاكي بترجيع النهاق فريده ... توافق بالا كان أوتار مربوط

وينصب أذنا لم تفتها لطافه ... سوى أنها بالشنف لم تنقرط

ثم خرج إلى التعزية فيه لمن أصيب، وعمل هذه الأبيات بسببه ولآخر:

لا تنظرن إلى هزال حماري ... وانظر إلى مجراه في الأخطار

متوقد جعل الذكاء إمامه ... فكأنما هو شعلة من نار

عادت عليه الريح عند هبوبها ... فكأنه ريح البور يباري

والمثل يضرب في الحمير المهزولة بحمار طياب كما يضرب المثل في ذلك ببغلة أبي دلامة، وللناس فيه أشعار كثيرة، الجيد منها شعرا:

وحمار بكت عليه الحمير ... دق حتى به الرياح تطير

كان فيما مضى يسير بضعف ... وهو اليوم واقف لا يسير

شطر أولكيف يمشي وليس يعلن شيئا ... وهو شيخ من الحمير كبير

لمح القت مرة فتغنى ... بحنين وفي الفؤاد زفير

ليس لي منك يا ظلوم تعير ... أنا عبد الهواء وأنت أمير

ولخالد الكاتب:

وقائل إن حماري غدا ... يمشي إذا صوب أو اصعدا

فقلت لكن حماري إذا ... حثثته لا يلحق المقعدا

يستعذب الضرب فإن زدته ... كان من اللذة أن يرقدا

القول في الإبل." (١)

"وقد اولع الناس بذكر الغراب في أشعارهم، وذموه بالتطير، وادعوا أن نعيبه سبب البلى والتغيير، وأظرف ما قيل في ذلك قول الطرماح بن حكيم:

وجرى بينهم غداة تحملوا ... شنج النسا أدمى الجناح كأنه

---

(١) مباهج الفكر و مناهج العبر ص/٥٦

من ذي الأثارب شاجح يتعبد ... في الدار أثر الضاغين مقيد
وقال يوسف بن هارون الرمادي الأندلسي:
أيا حاتما ما أنت حاتم طيء ... وما أنت إلا حاتم الحدثان
كأنهم من سرعة البين أودعوا ... جناحيك واستحثثت للطيران
ومن رسالة لبديع الزمان يذم فيها رجلا: ما أعرف لعمار مثلا إلا الغراب الأبقع مذموما على أي جني وقع، إن طار فقسم الضمير، وإن وقع فروعة النذير وإن حجل فمشية الأسير وإن شجح فصوت الحمير، وإن أكل فدبر البعير، وإن سرق فعلة الفقير وقال أحمد بن فرج الجبائي:
أما الغراب فمؤذن بتغرب ... وشكا فصدق بالنوى أو كذب
داجي القناع كأن في إظلامه ... إظلام يوم تفرق وتغرب
ومقنا الأطراف تحسب أنها ... بدمائنا خضبت وإن لم تخضب
ويح الهوى ملأ القلوب مخافة ... حتى باغربة الفلاة ينعب
فصل
ذهب ابن أبي الأشعث: إلى أن في الطير جوارح تسمى جوارح الماء وقال في مزاجها أنه ناري مائي، ولذلك هي تطير في الجو فوق البخار، ومرعاه الماء، وما يتصيد منه ثم قال: وهذا النوع مزاجه معتدل في الحرارة والرطوبة على تساو في الكيفية،)وزيادة في الماء بالكمية(وزيادته في الرطوبة بحسب الكمية لا بحسب الكيفية،)وزيادة في الماء بالكمية(وزيادته في الرطوبة بحسب الكيفية، ومن أشخاصه، زمج الماء الذي يسمى بمصر، النورس وهو يعلو في الجو ويزج نفسه على سطح الماء فيختلس منه السمكة بكفيه، ولا يقع على الجيف، ولا يتغذى بغير السمك، ومن أشخاصه القرلي وهو طائر أبلق ببياض وسواد هفاف، يتعلق غالبا فيزج نفسه فيختلس السمك بمنقار له طويل وهو غير محب للأنس، ولهذا لا يفارق شطوط الأنهار، ومعاشه من البق والذبان، ولا يزال مرفوعا في البخار يرى شيئا من معاشه فيتدلى لأخذه، ولم ير قط طائرا ولا واقفا بل محدم، وجناحاه في خلفهما لا يعرفان السكون أبدا بل يخفقان دائما وبه يضرب المثل في الهلع من الشر والطمع في الخير فيقال: فلان كالقرلي إن رأى خيرا تدلى وإن رأى شرا تعلى، ومن أشخاصه طائر يسمى السياف وهو شاهمرج صغير يختلس السمك من سطح الماء، والشاهات ، فيها دجليه صغار وبحرية كبار، ومنها الكافورية الزرق، والصقرية الشهب، وهي كلها تركب سطح الماء وتأخذ ما تفترسه منه وتبلعه بلعا، وهي إذا نقلت إلى المنازل افترست الهوام البرية، وكل طائر أمكنها بلعه.

الوصف والتشبيه

قال بعضهم من قصيدة يرثي بها شاهمرجا:

ملك الطير له ... فيها سناء وافتخار

خلصت منها له ... أعراق صدق وبحار

كأن في صورته ... لون بياض واحمرار

كأن في الهامة يلمم ... وفي الرحل انتشار

مكنس ما توق ساق ... شمر عنه الأزرار

الباب السابع

في ذكر بغاث خشاش الطير وطبائعها

وأهم ما نجعل ابتدائنا بذكره الطير المتونم الذي يصدع القولب بتغريده ويثير اشواقها بتغريده، ويجدد رغبات المحبين في الأحباب بهديله، ويصرف خواطرهم عن أن تستغل عمن ألفته وعديله وهو:

الحمام

والعرب لا تطلق هذا الاسم على الذي اصطلح الناس على تسميته بالحمام التي وهي الدواجن في البيوت، والبروج فإنهم يسمون هذا النوع يماما والحمام عندهم كلما كان له طوق، وقال الجاحظ: كل طائر يعرف بالزواج وحسن الصوت، والهديل، والدعاء، والترجيع، فهو حمام، وإن خالف بعضه بعضا في الصورة واللون والهديل، فالقمري حمام، والدبسي حمام والفواخت حمام، والورشان حمام، والسفنين حمام، وكلها تبيض بيضتين، فإن باضت حينا ما ثلاث بيضات فسدت واحدة، أو اثنتان، وصحت واحدة، وذكر بعضهم: إن الفواخت والشفانين تسفد وتبيض، ولها ثلاثة أشهر، وتحمل أربعة عشر يوما، وتجلس على البيض أربعة عشر يوما، وتصير لها أجنحة، وتطير بعد أربعة عشر يوما." (١)

"تغذى لفرط الشح والفقر نحوها ... فأخبث به شحا وأدفع فقرا

وقال أبو نؤاس يصفها:

يا رب غيث من السروب ... حباريات حجلتي ملحوب

يرفلن في برانس قشوب ... من حبر ظوهرن بالتذهيب

فهن أمثال النصارى الشيب ... في يوم عيد ميزر الصليب

---

(١) مباهج الفكر و مناهج العبر ص/٨٦

القول في طبائع الطاووس

وفي هذا الصنف ألوان وهي الأخضر والأرقط والأبيض، ويوجد في كلها التخيل ولا تعرف هذه الأنواع إلا في بلاد الرانج، وما عداها معروف مألوف، قال أصحاب البحث في طبائع الحيوان: الطاووس في الطير كالفرس في الدواب عزا وحسنا غير أن الناس لا يتبركون به ويكرهون كونه في دورهم، وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والإعجاب بريشه، وعقده لذنبه كالطاق، لا سيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه، والأنثى تبيض بعد أن يأتي عليها من العمر ثلاث سنين، وكذلك لا يحصل التلوين في ريش الذكر إلا بعد مضي هذه المدة، وهي بمثابة البلوغ للصبي، وفي ذلك الأوان يكمل ريش الذكر، ويتم لونه، والأنثى تبيض مرة واحدة في السنة، اثنتي عشرة بيضة، وأقل، وأكثر، ولا تبيض متتابعا، ويسفد في أوان الربيع، ويلقى ريشه في أوان الخريف كما تلقى الشجر ورقها فيها، وهو كثير العبث بالأنثى إذا حضنت وربما كسر البيض، ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج، والدجاجة لا تقوى على حضن أكثر من بيضتين منها، وينبغي أن تتعاهد الدجاجة جميع ما تحتاج إليه مخافة أن تقوم فيفسد هو، والفرخ الذي يخرج من حضن الدجاجة قليل الحسن ناقص الخلق صغير الجثة، ومدة الحضن ثلاثون يوما سواء كان البيض تحت الدجاجة أو تحت أمه، والفرخ يخرج من البيضة كما يخرج الفروج كاسيا كاسبا، والطاووس من الطير الذي يبيض بيض الريح، ويقال: إن عبث الطاووس بانثاه أوان حضنها غيرة منه، أن يخرج من البيض ما يشبهه في حسن ريشه، وبهاء خلقته، وزعم أرسطو أن الطاووس يعمر خمسا وعشرين سنة وهذا من حكم إلا أن يعينه الاستقراء.

الوصف والتشبيه

قال أبو الفتح **كشاجم يرثي طاووسا** في أبيات جاء فيها في وصفه:

وأي عذر لمقلة بعد ال ... طاووس عنها إن لم تفض بدم

رزنته روضة ترق ولم ... أسمع بروض يمشي على قدم

جثل الذنابي كأن سندسه ... سنت عليه موشية العلم

متوجا حلية حباه بها ... ذو الفطر المعجزات والحكم

كأنه يزدجر منتصبا ... يبني فيعلي مآثر العجم

طبق أجفانه ويحسر عن ... فصين يستوضحان في الظلم

استدل بالحسن فاستذال له ... ذيلا من الكبر غير محتشم

ثم مضى مشية . . . العروس ... فمن مستظرف معجب مبتسم

كأنما الازورد لمعة ... ونقط اللازورد بالعتم

ما أحسن الصبر في البلاء وما ... أجمله عصمة لمعتصم

ولآخر:

طار إلى منزلي فأوطنه ... من الطواويس خير مطرف

من كل وشى عليه متبوع ... مختلف رقمه ومؤتلف

منبسط حائل ومنقبض ... وعاطف طائل ومنعطف

فهو بديع إذا أبصرت به ... أبصرت شيئا يريد في الكلف

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه في أبيات:

أبدى لنا الطاووس عن منظر ... لم تر عيني مثله منظرا

متوج المفرق إن لا يكن ... كسرى بن ساسان يكن قيصرا

في كل عضو ذهب مفرع ... في سندس من ريشه أصفرا

نزهة من أبصر في طيها عبرة ... لمن فكر . . . واستبصرا

تبارك الخالق في كل ما ... أبدعه منه وما صورا

وله أيضا فيه:

أهلا به لما بدى في مشيه ... يختال في جلل من الخيلاء

كالروضة الغناء أشرف فوقه ... ذنب له كالدوحة الغناء

ناديته لو كان يفهم منطقي ... أو يستطيع إجابة لندائي

يا رافعا قوس السماء ولابسا ... للحسن روض الحزن غب سماء

أيقنت أنك في الطيور ملك ... لما رأيتك منه تحت لواء

القول في طبائع الدجاج." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤٠ """""""""

متمم بن نويرة

غرة شعره قصيدته **التي يرثي بها** أخاه مالكا وغرتها قوله : وقالوا : أتبكي كل قبر رأيته . . . لقبر ثوى بين

---

(١) مباهج الفكر و مناهج العبر ص/٩٤

اللوى والدكادك فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى . . . ذروني فهذا كله قبر مالك وقوله في قصيدته **التي يرثي بها** مالكا أيضا : وكنا كندماني جذيمة حقبة . . . من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا كأني ومالكا . . . لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

دريد بن الصمة

أمير قوله وشعره قوله : أمرتهم أمري بمنعرج اللوى . . . وهل يستبان الرشد إلا ضحى الغد وهل أنا إلا من غزية إن غوت . . . غويت وإن ترشد غزية أرشد وقال يونس النحوي هذا أحزم بيت قالته العرب قوله : ما إن رأيت ولا سمعت به . . . كاليوم هاني أينق صهب مبتذلا تبدو محاسنه . . . يضع الهناء مواضع النقب

سويد بن أبي كاهل

غرة كلامه وشعره قوله :." (١)

"كانت قبله عند معاوية بت أبي سفيان، فقال لامرأته ميسون: اذهبي فانظري إليها، فذهبت إليها ثم نظرت ثم عادت، فقال لها: مارأيت؟ فقالت: ما رأيت مثلها، ورأيت خالا تحت سرتها، ليوضعن رأس زوجها في حجرها فطلقها، فتزوجها حبيب بن سلمه، ثم طلقها، فتزوجها النعمان، فلما كان بحمص واحتزوا رأسه، فقالت امرأته الكلبية: ألقوه في حجري! فكان كما قالت ميسون.

المعتضد بالله العباس أمير المؤمنين أحمد بن محمد الموفق ابن الناصر.

كان في رأسه شامة بيضاء.

محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

ولاه يزيد الكوفة، وكان يعرف بذي الشامة، وهو **القائل يرثي مسلمة** بن عبد الملك حيث يقول:

ضاق صدري فما يجر حراكا

عبي أن خيبة ما دهاكا

كل ميت قد أطلعت عليه

ثم أني اغتفرت فيه الهلاكا

---

(١) لباب الآداب ص/١٤٠

زائن للقبور فيها كما كنت

تزين السلطان والأملاكا

ذات الخال

جارية كانت للرشيد اشتراها بسبعين ألف درهم، كانت أحسن الن١س وجها ولها خال على خدها، لم ير الناس أحسن منه في موضعه، ووعدها الرشيد يوما أن يصير إليها، فلما صار إليها اعترضته حظية أخرى فدخل إليها، وأقام عندها فقالت ذات الخال: والله لأغيظنه، فدعت بمقراط، فقصت الخال الذي كان على خدها، فشق ذلك على الرشيد، وقال للعباس: اعمل في هذا شيئا فقال:

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة

وملت على من لا تغيره حال

فإن كان قطع الخال لما تطلعت

إلى غيرها نفسي فقد ظلم الخال

وكانت محبوبة إلى إبراهيم الموصلي وله فيها أشعار منها:

أتحسب ذات الخال راجية ربا

وقد سلبت قلبا يهيم بها صبا

وما عذرها نفسي فداها ولم

تدع على أعظمي لحماولم تبقى لبا

وتعتد ذنبا أن أبوح بحبها

وقد قتلتني لا تعد لها ذنبا

فو الله لا أسلمكم لنا

أسر وأحلى أم إذا كنتم حربا

القرمطي صاحب الخال." (١)

"بتقديم سنان على هريم، لأن هريما هو الميت، وسنان هو سنان بن عمرو ابن يربوع بن طريف بن خرشبة بن عبيد بن سعد بن كعب بن حلان بن غنم بن غني، وكان فارسا حسيبا وقد كان قاد ورأس، وهو صاحب ابن هدم العبسي طريد الملك، قال له الملك: كيف قتلته؟ قال: حملت عليه في الكبه – يعني معظم الجيش – فطعنته في السبه، حتى خرج الرمح من اللبه.

وهريم عم سنان، وقد قاد ورأس. وأسماء بن واقد من بني رياح بن يربوع ابن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن حلان بن غنم بن غني، وهو من النجوم. وحصن بن يربوع بن طريف، وأمه جيدع بنت عمرو بن الأعرج بن مالك ابن سعد بن عوف. وقيس هو ابن يربوع بن طريف.

وكان قيس هذا قدم على بعض الملوك، فقال الملك: لأضعن تاجي على أكرم العرب، فوضعه على رأس قيس، وأعطاه ما شاء، ثم خلى سبيله إلى بلده. فلقيته طيء برمان وهو راجع إلى أهله فقتلوه، ثم عرفوه بعد ذلك، وذكروا أيادي كانت له عندهم فندموا، فدفنوه وبنوا عليه بيتا.

وهو قيس بن جيدع وهي أمه، وإخوته هريم وعمرو وحصن والأعرج، أمهم جيدع بنت عمرو، وأبوهم يربوع بن طريف. و حقيل في بلاد بني أسد، قتلت فيه بنو أسد الحارث بن مويلك الغنوي، وفي بلاد عكل له حقيل وهو غير هذا الموضع، وهو الذي ذكره الراعي:

من ذي الأبارق إذ رعين حقيلا

وقوله وبالسهب هو تصحيف، والصواب: وبالشهد، يعني بديل ابن واقد. وكان أسماء وبديل ابنا واقد صاحبي الوقائع في طيئ، وأصابا عشرة كلهم يأخذ لواء قومه يقال لهم بنو حمل، فقالت أخت لهم ترثيهم:

يا عين إلا ما بكيت بني حمل ... فوارس أبطالا على شدة الوهل

لعمري وما عمري علي بهين ... لقد ذهبت منا غني على مهل

فإن تقد الأيام غنم بن واقد ... وأسماء تثقفه الرماح على علل

---

(١) كشف الحال في وصف الخال ص/١٨

ثم إن طيئا لقيت غنيا فأصابت بديلا، وكان سيدا ورئيسا، فخاف أن تمثل به طيئ لما أوقع بهم، وكان مرداس بن مويلك يسعى في أمره ليفتديه فأبوا، فقتل نفسه، وقتلوا أسماء. فقال مرداس بن **مويلك يرثي بديلا**:

تشكى إلي الأين والسام خلتي ... وتنسين ما يلقى أسير الملاقط

قال ابن السيرافي قال شقيق بن جزء الباهلي، يرد على جحل بن نضلة الباهلي

أتوعدني بقومك يا بن جحل ... أشابات يخالون العبادا

بما جمعت من حضن وعمرو ... وما حضن وعمرو والجيادا

إذا خطرت بنو سعد ورائي ... وذادوا بالقنا عني ذيادا

قال: يخالون: يظنون أنهم عبيد، وحضن وعمرو والجياد: قبائل.

قال س: هذا موضع المثل:

كري إلى أهلك يا عجوز ... إن بياع الليل لا يجوز

هذا أفضح ما جاء به ابن السيرافي، وذلك أنه ذكر أن الجياد قبيلة، وهذا يدل على غباوة تامة وجهل ظاهر.

إن الجياد ها هنا عتاق الخيل، يقول: ما هؤلاء وعتاق الخيل، أي ليسوا فرسان الخيل العتاق.

وقوله: وعنى بالعباد ها هنا العبيد، خطأ أيضا. فإنما عنى بالعباد قوما كانوا يجتمعون على باب النعمان خولا من كل قبيلة. شبه هؤلاء بأولئك، أي أنهم أخلاط.

والبيت الأول فيه خبط أيضا، وذلك أنه قال: أتوعدني بقومك يا بن جحل، وإنما الخطاب لجحل نفسه لا لابنه، فكيف يقول يا بن جحل، والصواب:

أتوعدني برهطك يا جحيلا

وفي الأبيات التي أوردها تقديم وتأخير وخلل كثير، وستأتيك على نظامها بمعونة الله.

قال جحل بن نضلة يجيب شقيق بن جزء الباهلي:

لقد منتك نفسك يا بن جزء ... أحاميقا سيسر عن النفادا

أردت لكي تشتت أمر قوم ... وحاولت القطيعة والفسادا

فمهلا يا شقيق فإن حربي ... تكون لمن يلقحها فسادا

وكم من معشر قد حاربونا ... عبأت لهم مجلحة نآدا

فلم يك غير أن شاموا سناها ... فكان مبينها خيلا تعادا

عليها من بني عمرو كهول ... وشبان يهزون الصعادا
فظلوا يخصفونهم بسمر ... كما نظمت في الجلل الجرادا
فآبوا بالرجال محنبيها ... يسوقون الطرائف والتلادا
ونصرك نازح عني بطيء ... كأن بكم إلى خذلي جوادا
فأجابه شقيق بن جزء فقال:." (١)

"من تكون هذه بضاعته من الشعر، حق له ألا يتعرض لتفسير الشعر وذكر قائليه على جهله بهم.
ليس هذا البيت لحسان، إنما هو لغيره، وهو المتوكل الليثي يعظ ابنه، وهو شعر معروف " لا يخفى على الضبع " .
؟قال ابن السيرافي قال عمرو بن معد يكرب:
قد علمت سلمى وجاراتها ... ما قطر الفارس إلا أنا
شككت بالرمح حيازيمه ... والخيل تجري زيما بيننا
قال: قطر الفارس: ألقاه على أحد قطريه، وهما جانباه. في كلام يشبه هذا.
قال س: هذا موضع المثل:
طال النهار على من لا شراب له ... ولا معلل إلا سجن دوار
قل غناء على المستفيد هذا القدر الذي ذكره ابن السيرافي من تفسير هذا الشعر، وذلك أنه لا يكاد يعرف حقيقة معناه إلا بمعرفة القصة المتعلق هو بها. وذلك أن عمرو بن معد يكرب حمل يوم القادسية على مرزبان – وهو يرى أنه رستم – فقتله، فقال في ذلك:
ألمم بسلمى قبل أن تظعنا ... إن لسلمى عندنا ديدنا
قد علمت سلمى وجاراتها ... ما قطر الفارس إلا أنا
شككت بالرمح حيازيمه ... والخيل تعدو زيما بيننا
؟قال ابن السيرافي قال مسكين الدارمي:
ونابغة الجعدي بالرمل بيته ... عليه صفيح من رخام موضع
أتى ابن جعيل بالجزيرة يومه ... وقد فارق الدنيا وما كان يجمع
قال: أراد أن قبر النابغة بالرمل، وذكر حال الشعراء المتقدمين، وأنهم فنوا وذهبوا ولم يبق منهم أحد. يصغر

---

(١) فرحة الأديب ص/٦

أمر الدنيا وحقره.

قال س: هذا موضع المثل: انظر بعينيك وهل يشفي النظر هذا الذي ذكره ابن السيرافي من تفسير هذا الشعر لا يجدي فتيلا، وذلك أنه لم يأت بالبيتين على ولاء، وترك بينهما بيتا، ثم أساء في قوله: إن قبر النابغة في الرمل. ولولا أن الشاعر أراد بهذا معنى خفي على ابن السيرافي - ولم يرد رملا من الرمال ههنا نكرة - لكان قد أصاب فيما قاله، ولكنه أراد ها هنا رمال بني جعدة، وهي رمال وراء الفلج. وإنما خص هذه الرمال أن فيها قبر النابغة الجعدي، لأنها بلاده.

وذكر في هذه القصيدة شعراء، كل واحد منهم نسب قبره إلى بلده ومسقط رأسه، والأبيات تدل على ما قلت لك، وهي لمسكين بن عامر الدارمي:

ولست بأحيا من رجال رأيتهم ... لكل امرئ يوما حمام ومصرع

دعا ضابئا داعي المنايا فجاءه ... ولما دعوا باسم ابن دارة أسمعوا

وحصن بصحراء الثوية بيته ... ألا إنما الدنيا متاع ممتع

وأوس بن مغراء القريعي قد ثوى ... له فوق أبيات الرياحي مضجع

ونابغة الجعدي بالرمل بيته ... عليه صفيح من رخام موضع

وما رجعت من حميري عصابة ... إلى ابن وثيل نفسه حين تنزع

أرى ابن جعيل بالجزيرة بيته ... وقد ترك الدنيا وما كان يجمع

بنجران أوصال النجاشي أصبحت ... تلوذ به طير عكوف ووقع

ألا ترى أنه جعل بيت ابن جعيل بالجزيرة، لأنها بلاد بني تغلب، وجعل قبر النجاشي بنجران لأنه من اليمن بلاد بني الحارث بن كعب.

وقد مات شماخ ومات مزرد ... وأي عزيز لا أبا لك يمنع

أولئك قوم قد مضوا لسبيلهم ... كما مات لقمان بن عاد وتبع

؟قال ابن السيرافي قال الأخطل:

فإن تبخل سدوس بدرهميها ... فإن الريح طيبة قبول

قال: قوله: " فإن الريح طيبة قبول " قيل في تفسيره: إن الأرض واسعة، يقصدة منها الإنسان حيث شاء، و في أي جهات الريح شاء أن يسلك سلك.

قال س: هذا موضع المثل:

أريد وصاله ويريد هجري ... وهيهات العلوق من الرؤوم

أراد الأخطل بهذا البيت غير المعنى الذي ذهب إليه ابن السيرافي. ومعنى قوله: " فإن تبخل سدوس بدرهميها .. البيت " أي نحن على حالنا أغنياء، لم يضرر بنا منعهم إيانا ولم نتضعضع. ومثله في المعنى قول نصر بن سيار لبني تميم:

فإن تنصرونا لا نعز بنصركم ... وإن تخذلونا فالسماء سماء

؟قال ابن السيرافي قال عدي بن ربيعة التغلبي - أخو كليب ومهلهل ابني ربيعة **– يرثي مهلهلا**، ويذكر من هلك من قومه:." [1]

"قال ابن السيرافي قال النجاشي

فقلت له يا ذئب هل لك في أخ ... يواسي بلا من عليك ولا بخل

فقال: هداك الله للرشد إنما ... دعوت لما لم يأته سبع قبلي

قال س: هذا موضع المثل: لا يعرف الهيء من الجيء

قال ابن السيرافي قال شريح بن عمران من بني قريظة، ويقال إن الشعر لمالك بن العجلان الخزرجي

بين بني جحجبى وبين بني ... زيد فأنى لجاري التلف

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائهم وكف

قال: الحافظو مرفوع لأنه مدح، كأنه قال: هم الحافظو عورة، في كلام يشبه هذا لا ينفع سامعه.

قال س: هذا موضع المثل:

إن بني الأحمر من فزاره

لا يرهبون أبة وغاره

لو كان ابن السيرافي يرهب عارا ويتئب من مخزاة لما رضي لنفسه أن يفسر الشعر بيقال وأظن ويروى وأشباه ذلك.

البيت الثاني لعمرو بن امرئ القيس قي كلمة له ينهى مالك بن العجلان عن الحرب.

والبيت الأول من قصيدة أخرى، ولا تعلق له بالبيت الثاني، فجاء بهما وبقائلهما خبط العشواء. وأبيات عمرو بن امرئ القيس:

يا مال والسيد المعمم قد ... يبطره بعض رأيه السرف

---

(١) فرحة الأديب ص/٣٠

لا يرفع العبد فوق سنته ... والحق يوفى به ويعترف

إن بجيرا عبد لغيركم ... يا مال، والحق عنده فقفوا

فسوف يأتي الوفاء معترفا ... بالحق فيه لكم فلا تكفوا

نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض والرأي مختلف

نحن المكيثون نحمد بال ... مكث ونحن المصالت الأنف

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائهم وكف

والله لا تزدهي عشيرتنا ... أسد عرين مقيلها الغرف

إذا مشينا في الفارسي كما ... تمشي جمال مصاعب عطف

نمشي إلى الموت من حفائظنا ... مشيا ذريعا وحكمنا نصف

إن سميرا أبت عشيرته ... أن يغرموا فوق حق ما نطفوا

أو يصدروا الخيل وهي حافلة ... تحت صواها جماجم جفف

أو تجرعوا الغيظ ما بدا لكم ... فمارسوا الحرب حيث تنصرف

إني لأنمي إذا نميت إلى ... عز رفيع وقومنا شرف

بيض خفاف كأن أعينهم ... يكحلها في الملاحم السدف

قال ابن السيرافي قال دريد بن الصمة

أسرك أن يكون الدهر وجها ... عليك بسيبه يغدو ويسري

وأن لا ترزئي أهلا ومالا ... يضرك هلكه ويطول عمري

فقد كذبتك نفسك فاكذبيها ... فإن جزعا وإن إجمال صبر

قال: يخاطب امرأته، يقول لها: إن كنت تظنين أو تحدثك نفسك في هذا الذي حدثتك به. في كلام يشبه هذا.

قال س: هذا موضع المثل: حفظت شيئا وغابت عنك أشياء لم يكن غرض دريد في ضربه هذا المثل وخطابه به امرأته، إلا معنى جعل هذا الاستطراد، وهو **أنه يرثي بهذا** الشعر معاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد أخا الخنساء، قتلته بنو مرة. والأبيات:

ألا بكرت تلوم بغير قدر ... وقد أحفيتني ودخلت ستري

فإن لا تتركي عذلي سفاها ... تلمك علي نفسك أي عصر

أسرك أن يكون الدهر سدى ... علي بشره يغدو ويسري

وألا ترزئي نفسا ومالا ... يضرك هلكه ويطول عمري

فقد كذبتك نفسك فاكذبيها ... فإن جزع و إن إجمال صبر

فإن الرزء يوم وفقت أدعو ... فلم يسمع معاوية بن عمرو

رأيت مكانه فعرضت زورا ... وأي مقيل زور يا بن بكر

إلى إرم وأحجار وصير ... وأغصان من السلمات سمر

وبنيان القبور أتى عليها ... طوال الدهر من سنة وشهر

ولو أسمعته لأتى حثيثا ... سريع السعي أو لأتاك يجري

بشكة حازم لا عيب فيه ... إذا لبس الكماة جلود نمر

فإما تمس في جدث مقيما ... بمسهكة من الأرواح قفر." (١)

"عزب عقل ابن السيرافي ها هنا، وجاء بهوس من الكلام لا يشبه بعضه بعضا ولا يلائمه، وذلك لجهله بأحوال العرب الجاهلية والإسلامية وما بين ذلك.

متى لحق مقاس العائذي يزيد بن معاوية وهو في الجاهلية الجهلاء، **وقد رثى شريك** بن عمرو أبا الحوفزان، ولم يدرك الحوفزان الإسلام. وهو القائل في شريك بن عمرو:

عين بكي فتى الحروب ابن عمرو ... واندبيه فقد رزئت جليلا

يا نديم الملوك يسقى بكأس الر ... ري لا مترفا ولا مملولا

وإنما أبيات مقاس هي أبيات فخر ببني شيبان، افتخر بها وهو من عائذة قريش، إلا أن عداده في بني شيبان. والأبيات:

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ... إذا كان يوم ذا كواكب أشهب

إذا الكشح أمسى مقشعرا كأنه ... متم بآلاف من الخيل مقرب

أشصت بنا كلب شصوصا وأوجهت ... على وافدينا بالجزيرة تغلب

أطارت قطاة الهد من كل جانب ... فكاد المنادي بالأنام يغلب

ترى الخيل تردي حاظلات كأنما ... عليهن آجام السواد المقصب

يذاد بها عن نسوة غير فحش ... وأثلاب شيخ كان ما إن يسبب

---

(١) فرحة الأديب ص/٣٨

ومن لا يجد مستنبيا لجبينه ... بناب لنا مستقدم القرن أشيب

ومن لا يقوم بيته أهل عزه ... يقم بيتنا عز عزيز مؤرب

ومن يك منهم نائيا عن نصابه ... فإن نصابي فيهم لمركب

أصب عليهم بالثناء كأنني ... إذا جن ليل شائق متطرب

وإن حياتي علقت بحياتهم ... وفي هالكيهم طائري يتسقب

قال ابن السيرافي قال رؤبة

لولا ارقي على الأشراف

ألحمتني في النفنف النفناف

في مثل مهوى هوة الوصاف

قولك أقوالا مع التحلاف

فيها ازدهاف أيما ازدهاف

والله بين القلب والأضعاف قال: الهوة: الوهدة، والمهوى: ما بين أعلى الشيء وأسفله، والوصاف: رجل من أهل البادية، أضاف الهوة إليه.

قال س: هذا موضع المثل:

شر المعينين إذا استعنته

شيخ إذا نبهته حك استه

قول ابن السيرافي: الوصاف ها هنا رجل من أهل البادية يدل على أنه كان ضعيفا في علم النسب. وقوله الهوة: الوهدة، يدل أيضا على ضعفه -كان - في معرفة منازل العرب ومناهلها. وأي فائدة في قوله: إن الوصاف رجل من أهل البادية، وسواء كان بدويا أو حضريا - إذا لم تعرف اسمه وسببه.

هوة الوصاف في شعر رؤبة دحل بالحزن لبني الوصاف من بني عجل. والوصاف: هو مالك بن عامر بن كعب بن سعد بن ضبيعه بن عجل بن لجيم. وهوة الوصاف: مثل في العرب، يستعملونه في الدعاء على الإنسان، وأنشد للهدار بن حكيم يدعو على مقرف:

من غال أو أقرف بعض الإقراف

فخصه الله بحمى قرقاف

وبحميم محرق للأجواف

والزمهرير بعد ذاك الزفزاف

وكبه في هوة ابن الوصاف

حتى بعد قبره في الأجداف

ما لك عندي كدر ولا صاف

إلا دعاء الله غير مجتاف

هو الذي يخلق ما في الأضعاف

وعلم الخط بميم أو كاف

قال ابن السيرافي قال أبو ثروان، ويروى للمعلوط ابن بدل

إن الغزال الذي ترجون غرته ... جمع يضيق به العتكان أو أطد

مستحقبي حلق الماذي يحفزها ... بالمشرفي وغاب فوقها حصد

العتكان: تثنية اسم موضع، وأطد معطوف عليه، والماذي: الدروع، في كلام يشبه هذا الهوس.

قال س: هذا موضع المثل: ليس المرء في شيء ولا اليربوع في شيء لا أبو ثروان من هذا الشعر في شيء ولا المعلوط، إنما هو للزبرقان بن بدر. ولم يذكر ابن السيرافي أيضا من تفسيره ما يدل على شيء فيه فائدة، وذلك أنه لم يعرف قصته، ومثل هذا الشعر إذا لم تعرف قصته لم يعرف معناه البتة.

وكان من قصة هذا الشعر، أن النبي عليه وآله الصلاة والسلام بعث الزبرقان بن بدر على صدقات عوف بن كعب، وعبشمس بن سعد، وامرئ القيس ابن زيد مناة. فقبض النبي صلى الله عليه وآله وقد اجتمعت في يده إبل كثيرة من الصدقة، فارتدت قبائل وسعاة من سعاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذهبوا بما كان في أيديهم.." (١)

"فالبيت الذي يجب أن يقدم، قوله: " فهل زال النهار " وهو في صفة ليل طويل. والبيت الآخر مرثية رجل قتيل، وليس واحد من البيتين متعلقا بالآخر في المعنى.

ومثل هذا الشعر إذا لم تعرف قصته وتمامه؛ لم يتضح معناه البتة. وأنا أقدم الأبيات التي توضح لك معنى البيتين، ثم أذكر لك قصتهما بعدها إن شاء الله.

والأبيات:

أرقت ولم تنم عنك الهموم ... وعاد فؤادك الطرب القديم

---

(١) فرحة الأديب ص/٤٠

تمارس جوز أدهم ذي ظلال ... كما يحتم لليل السقيم

كأن نجومه أجآل عين ... تعرض في السماء وما تريم

فهل زال النهار فكان ليلا ... وهل تركت مطالعها النجوم

إلى ها هنا تمام صفة طول الليل. ثم **أنشأ يرثي من** فقد من قومه، ويذكر فقدهم. كما قال عمرو بن معد يكرب:

كم من أخ لي صالح ... بوأته بيدي لحدا

ما إن جرعت ولا هلع ... ت ولا يرد بكاي زندا

رجع إلى أبيات الأشهب:

وكم قد فاتني بطل شجاع ... وياسر شتوة سمح هضوم

وأباء إذا ما سيم خسف ... ألد إذا تعرضت الخصوم

مضوا لسبيلهم وقعدت وحدي ... تجور بي المنون وتستقيم

كأن حوادث الأيام تأتي ... على خلقاء ليس بها كدوم

إلى هنا تمام معنى البيتين. ثم نذكر باقي الأبيات بعد ذكر القصة إن شاء الله.

وكان من قصة هذا الشعر - وهي حديث رباب بن رميلة - أن رميلة كانت أمة لخالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، مولدة، يزعمون أنها من سبايا العرب، فابتاعها ثور بن حارثة بن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم، وكان معها في إبله، فتزوجها، فولدت له: ربابا وحجنا والأشهب وسويطا.

فكانوا من أشد إخوة في العرب ألسنا وأيديا، وأمنعهم جانبا، وكثرت أموالهم في الإسلام، وكان ابتاع ثور رميلة في الجاهلية، وكانوا إذا بدا الناس عن مياههم، عمد رباب إلى قطيفة له حمراء، فإذا مطر الناس احتاض في خبار الصمان، فأخذ هدبها فجعل يجعل على الشجر منه - أي قد سبقت إلى هذا - فلا يقربنه أحد، فيأخذ ما له فيه حاجة وما ليس له فيه حاجة.

فمطروا، ففعل ذلك في خبراء الصمان، واحتاض معه فيها ناس من بني قطن بن نهشل. وكانت بنو قطن وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم - حلفاء، وكانت الأحجار حلفاء عليهم، ومخربة أيضا كانوا معهم، فورد رجل من بني مناف بن دارم يقال له سمرة بن عودة يكنى أبا كرشاء، وهو الذي يقول له الفرزدق:

وإن أبا كرشاء ليس بسارق ... ولكن متى ما يسرق القوم يأكل

ورد المنافي بعض حياض رباب فأشرع بعيره، فلطم رباب بعيره، فانطلق مغضبا إلى من كان هناك من بني قطن، وهم بنو أربد بن ضمرة ابن جابر بن قطن بن نهشل، فأخبرهم فغضبوا، فوقع الشر واقتتل القوم، فضرب رباب بن ثور بشر بن صبيح بن أربد بن ضمرة، وهو ابن العبسية، أمه بنت أبي بن حمام بن قراد بن مخزوم – وبشر هو أبو بذال – بعمود فسطاطه، فتطاير الشعر عن هامته ودق ما تحت الجلد من رأسه، ولم يسل دم، ولم يمت مك ا نه، بقي حيا. فقال رباب:

قلت له: صبرا أبا بذال

إني وبيت الله ما أبالي

ألا تؤوب آخر الليالي

ثم تحاجز الحيان، وجمع كل واحد منهما لصاحبه. فقالت بنو قطن: يا بني جندل ويا بني صخر وجرول، قد ضرب صاحبكم صاحبنا هذه الضربة، ولا ندري أيموت منها أم يعيش فأنصفونا، ادفعوا إلينا صاحبكم وخذوا صاحبنا وداووه، فإن صح فسلونا نهب لكم، وإن كانت الأخرى فهو قاتلنا، فإن عفونا عفونا عن حقنا، وإن أخذنا بقود أو دية أخذنا بحقنا.

فأبى القوم، فاقتتلوا يومهم ذاك إلى الليل، لكن أبي بن أشيم أخا بني جرول – وهو سيدهم – خرج في حاجة، فلقيه بعض بني قطن فأخذه وأتى به أصحابه، فقال نهشل بن حري: يا بني نهشل، أطيعوني اليوم واعصوني أبدا، قالوا: نعم نطيعك، قال: إن هذا ليس بقاتلكم، وإنه بريء لا يحل لكم دمه، وإن قومه أحد من يقاتلكم، فخلوا سبيله. قالوا: انظر رأيك.." (١)

"وقال أبو عبيد: هي الغضة (١) الرطبة، وأنشد (٢) :

إنما نحن مثل خامة زرع ... فمتى يأن يأت محتصده والبيت للطرماح، أخذه ابن مناذر (٣) فقال:

وأرانا كالزرع يحصده الده؟ ... ر فمن بين قائم وحصيد

وكأنا للموت ركب مخبو ... ن سراعا (٤) لمنهل مورود والأرزة: شجرة معروفة وهي من أصلب الخشب؛ قال أبو عبيد: وأهل العراق يسمونها الصنوبر، وإنما الصنوبر ثمر الأرز. والمجذية: الثابتة القائمة، وكل ثابت على شيء فقد جذا عليه وأجذى، قال الشاعر (٥) :

إذا شئت غنتني دهاقين قرية ... وصناجة تجذو على كل منسم والانجعاف: السقوط والانقلاع معروف، يقال جعفت الرجل: إذا صرعته؛ ومعنى الحديث، والله أعلم، أنه شبه المؤمن بالخامة التي تمليها الريح لأنه

---

(١) فرحة الأديب ص/٤٤

مرزأ في نفسه وأهله، وولده وماله، وأما الكافر فمثل الأرزة التي لا تمليها الريح، والكافر لا يرزأ شيئا حتى يموت، وإن رزئ لم يوجد عليه (٦) ، فشبه موته بانجعاف تلك حتى يلقى الله بذنوبه كملا؛ ويروى حتى يكون انخعافها مرة، بالخاء المعجمة، والانخعاف والانخفاع: الضعف من جوع أو مرض (٧) .

---

(١) س: القضبة.

(٢) ديوان الطرماح، القصيدة الخامسة: ١١٠ وفيه " إنما الناس مثل نابتة الزرع متى.. البيت " وراجع أيضا حماسة البحتري: ١٢٧.

(٣) ترجمة ابن مناذر في الاغاني ١٧: ٩ - ٣٠ والبيتان من قصيدة يرثي بها عبد المجيد الثقفي. أورد المبرد أكثر أبياتها في الكامل: ٧٤٧ - ٧٥٠ وانظرها في طبقات ابن المعتز: ٥١.

(٤) ص: مجيبون سراع.

(٥) هو نعمان بن نضلة، ولاه عمر ميسان، فقال أبياتا يتمدح فيها بانهماكه في الشراب والسماع، فعزله عمر. والبيت في أمالي القالي ٢: ١٠، والسمط: ٧٤٥، والقصة والأبيات في البلاذري. وفي معجم ياقوت والبكري (ميسان).

(٦) س: لم يؤجر عليه، وهي غير واضحة في ط؛ ولم يوجد عليه بمعنى لم يحزن عليه.

(٧) قال ابن الاعرابي: انخفعت النخلة: إذا انقطعت من أصلها وكذلك انخعفت (التاج: خفع).." [١]

"أكفأته، وكفأته أفصح، وأكفأت في الشعر لا غير، إذا قلت شيئا مرفوعا وآخر مخفوضا.

وهذا حديث صحيح، رواه مالك (١) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح، فإنما لها ما قدر لها، ذكر ذلك في باب جامع ما جاء في القدر، والعرب تضرب انكفاء وإراقته مثلا لخلو موضع صاحبه بذهاب أو موت، قال الأعشى (٢) :

رب رفد هرقته ذلك اليو ... م وأسرى من معشر أقتال الرفد: القدح العظيم، يقول: قتلت أربابها فكانت تلك إراقتها، وقيل إنه أراد ذهبت بإبلهم فصرفت أقداحهم من اللبن.

وقال أبو قردودة يرثي ابن عمار وكان حذره صحبة النعمان بن المنذر، فقال لما قتله النعمان (٣) :

يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره وهو معنى قول امرئ القيس في أحد

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٧

الوجهين (٤) :

فأفلتهن علباء جريضا ... ولو أدركنه صفر الوطاب

---

(١) الموطأ: ٩٠٠.

(٢) ديوان الأعشى: القصيدة الأولى، البيت: ٧١ والمعاني الكبير: ٨٨٦ والرفد بفتح الراء - كما في الديوان - وكسرها كما في سائر المصادر. قال أبو عبيدة: الرفد بفتح الراء القدح الضخم والرفد بالكسر المعونة، والاقتال: الأشباه. وفي رواية: الاقيال. وانظر شرحا مستفيضا لهذا البيت في خزانة البغدادي ٤: ١٧٦.

(٣) كان ابن عمار الطائي خطيب مذحج كلها، فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادمته، وكان العمان شديد العربدة قتالا للندماء فنهاه أبو قردودة الطائي عن منادمته، فلما قتله النعمان رثاه، انظر البيان ١: ٢٢٢، ٣٤٩، والمعاني الكبير: ٨٨٧ وتنسب الأبيات أحيانا لعامر ابن جوين الطائي.

(٤) البيت في اللسان (علب)، والمعاني الكبير: ٨٨٦ والخزانة ٤: ١٧٦ والأصمعيات: ٤١ وعلباء اسم رجل، والجريض: الذي يغص بريقه من خوف أو دهش. والضمير في أفلتهن وأدركنه يعود إلى الخيل.." [1]

"فأبدل من الهمزة هاء، يقال نكيت العدو نكاية، ونكأته نكأ، ونكأت القرحة، بالهمز لا غير.

قال أبو عبيد: ومن دعائهم في موضع المدح " هوت أمه؛ وهبلت أمه " ومنه قول كعب بن سعد الغنوي (١) :

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يرد الليل حين يؤوب **ع: يرثي كعب** بهذا الشعر أخاه أبا المغوار، واسمه هرم، وقوله: ما يبعث الصبح غاديا، يريد من ذكراه والحزن عليه (٢) ، لأنه وقت الغارات وحمايتهم من العاديات. وقوله: وماذا يرد (٣) الليل يعني من ذكراه أيضا لأنه وقت الضيفان وطروقهم للقرى، وهذا كقول (٤) الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس ٢٣ - إنجاز الموعد والوفاء به

قال أبو عبيد: . رووا عن عوف بن النعمان الشيباني أنه قال في الجاهلية الجهلاء: لأن أموت عطشا أحب إلي من أن أكون مخلافا لموعدة.

---

(١) من قصيدة أصمعية رقم: ٢٥. والبيت المذكور هنا أورده صاحب الخزانة ٤: ٣٧٤ وذكر قطعة صالحة

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/١١

من قصيدة كعب بن سعد. وانظر شرح شواهد الكشاف: ٤٧ - ٤٨. وابن السكيت: ٥٧٦ والسمط: ٧٧٣ والعقد ٣: ٧١؛ وفي ط س: وماذا يؤدي.

(٢) س ط: والحزن به.

(٣) س: يؤدي.

(٤) س: وكذلك قول.." [1]

"قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في نعت الرجل الحازم " إذا تولى عقدا (١) أحكمه " ومنه قول الشاعر:

وما عليك أن يكون أزرقا ... إذا تولى عقد شيء أوثقا ع: هذان الشطران للأحنف بن قيس، والعرب تكني بالزرقة عن اللؤم، يقول: وما عليك أن يكون لئيما ولكنه إذا تولى عقدا أحكمه.

وقال الشاعر في زرقة اللئيم (٢) :

لقد زرقت عيناك يابن مكعبر (٣) ... كذا كل ضبي من اللؤم أزرق وقال الشماخ، وقيل أخوه **مزود، يرثي عمر** بن الخطاب (٤) [رضي الله عنه]

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق (٥) ٤٧ ؟ باب ذكر الغيران الدافع عن حرمته مع ذكر ما يخاف من الفتنة فيهن

قال أبو عبيد: قال أبو عبيدة (٦) : من هذا قولهم: " الخيل تجري على مساويها " يقول: إنها وإن كانت بها أوصاب وعيوب فإن كرمها مع هذا

---

(١) ط: عقد شيء.

(٢) في الأغاني ١٩: ٣٩ إن البيت لسويد بن أبي كاهل.

(٣) ص: معكبر.

(٤) انظر البيت مع أبيات أخرى في طبقات ابن سلام: ١١١ منسوبة لجزء أخي الشماخ، ونسبها أبو تمام ي حناسته ٣: ٦٥ للشماخ، وهي في ابن سعد ٣: ٢٤١ والعقد ٣: ٢٨٤.

(٥) السبنتى: النمر،وشبه قاتل عمر به لخبثة ولؤم طباعه. وما كنت أخشى: أي ما كنت أظنه يحدث

---

[1] فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٨٤

فأخشاه.

(٦) قال أبو عبيدة: سقط من س.." [١]

"الإسلام وهو أبو خراش الهذلي، قال أبو **خراش يرثي أخاه** عروة (١) :

تقول أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء ؟ لو علمت – جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... . (البيت) وقوله: إلا الفرقدان: [الفرقدان] في موضع النعت لكل وإلا في موضع غير كأنه قال: غير الفرقدين. والبيت لعمرو بن معد يكرب، هكذا قال الجرمي في كتاب سيبويه. وقال أبو الحسن: هو لسوار بن المضرب (٢) وقد نسب إلى عامر الأسدي الحضرمي، ولم يقع فيما رويناه من شعر عمرو بن معد يكرب، ومثله قول الآخر (٣) :

وكل أخ مفارقه أخوه ... فراق الشحط (٤) إلا ابني شمام (٥) وأصح من هذين البيتين قول الشاعر في الإسلام (٦) :

ولم أر ما يدوم له بقاء ... سيفترق اجتماع الفرقدين وقال العتابي:

---

(١) ديوان الهذليين: ١١٦، انظر الأغاني ٢١: ٤٥، وقد قال هذه الأبيات حين دخلت عليه امرأة عروة وهو يلاعب ابنه خراشا فقالت له: يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثأره... أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك، فبكى أبو خراش وقال:

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي ... وإن ثوائي عندها لقليل

تقول: أراه.......... ... (الأبيات)

(٢) أحد شعراء الحماسة، إسلامي من بني تميم وقيل سعدي من سعد بني كلاب طلبه الحجاج فهرب منه. انظر ترجمته في المؤتلف: ١٨٣ والتبريزي ١: ٦٥ والمرزوقي: ١٨ والكامل: ٦٦٦.

(٣) البيت في الخزانة ٢: ٥٣ وعو لأسعد الذهلي كما ذكر أبو تمام في مختار أشعار القبائل، نقل ذلك البغدادي.

(٤) الخزانة: لشحط الدار.

(٥) ابنا شمام: جبلان في دار بني تميم، وقيل شمام جبل وابناه رأساه.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/١٥٨

(٦) هو إسماعيل بن القاسم، أبو العتاهية، انظر الكامل: ٧٦٠ والخزانة ٢: ٥٤ وقد سقط البيت والتوطئة من ط.." [1]

"ع: يقوله عدي بن زيد في سجن النعمان بن المنذر يخاطبه، وقبله:

أبلغ النعمان عني مالكا ... أنني قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماء حلقي شرق ... . يقول: لو شرقت بغير الماء أسغت شرقي الماء، فإذا غصصت بالماء فبم أسيغه؟ والاعتصار: الملجأ والحرز وهو العصر والعصرة.

قال أبو زبيد (١) :

ولقد كان عصرة المنجود (٢) ... يقول: فأنت ملجأي وحرزي من الناس فإذا أتيت من قبلك فإلى من ألجأ؟ ومن أمثالهم: " يا ماء لو غصصت بغيرك أجزت بك " .

وقال إبراهيم بن العباس فأحسن (٣) :

وكنت أذم إليك الزمان ... فأصبحت فيك أذم الزمانا

وكنت أعدك للنائبات ... فها أنا أطلب منك الأمانا غيره (٤) :

كنت من محنتي أفر إليهم ... فهم محنتي فأين الفرار

---

(١) ترجمته في الإصابة، وطبقات ابن سلام: ٥٠٥ وابن عساكر ٤: ١٠٨ والأغاني ١١: ٢٣.

(٢) عجز بيت أوله " صاديا يستغيث غير مغاث " ، وهو من قصيدة **طويلة يرثي فيها** أبو زبيد ابن أخته - اللجلاج - انظر السمط: ١١٩، وأمالي اليزيدي: حيث وردت القصيدة، واللسان (نجد).

(٣) البيتان في العيون ٣: ٧٤ والصداقة: ٣٥ والشريشي ١: ٢٩٤ وديوان إبراهيم رقم ١٤٣ ونهاية الأرب ٣: ٩٢.

(٤) البيت في هامش ف ورقة ٤٠ و.." [2]

"ع: والجهاز متاع البيت وهذا أصله، ثم قيل لأداة القتب جهاز، وكذلك ما جهزت به التاجر والمسافر، قال الله تعالى ﴿فلما جهزهم بجهازهم﴾ (يوسف: ٧٠) وتوسع في ذلك حتى قيل لفرج المرأة جهازها.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٢٥٨

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٢٦٦

٢٠٨ - باب الجبان يتوعد صاحبه بالإقدام

قال أبو عبيد: أمثالهم في هذا: " الصدق ينبي عنك لا الوعيد " يقول: إن صدقك في الأمور واللقاء هو الذي يدفع عنك عدوك لا المقال من غير فعل. قال وقوله: ينبي ليس بمهموز لأنه من نبا الشيء ينبو وقد أنبيته عني دفعته

ع: أراد أنه لا يقال هنا ينبئ عنك بالهمز بمعنى يعلم عنك كما تقول أنبأته أي أعلمته، إنما هو من نبا الشيء ينبو إذا تجافى عن الشيء فلم يعمل فيه، ولم يطمئن عليه، يقال: نبا السيف عن الضريبة إذا كل عنها فلم يعمل فيها شيئا، ونبا جنبي عن المضجع إذا لم يظمئن عليه. قال الشاعر (١) :

إن جنبي عن الفراش لناب ... كتجافي الأسر فوق الظراب (٢) الأسر: البعير الذي به السرر (٣) وهو داء يصيب الإبل في صدورها لا تقدر معه على البروك ولا الطمأنينة. يقول في المثل: فصدقك في دفاع عدوك تجافيه عنك ولا وعيدك إياه.

قال أبو عبيد: ومثله قولهم: " أسمع جعجعة ولا أرى طحنا "

---

(١) هو معد يكرب **بغلفاء يرثي أخاه** شرحبيل وقتل يوم الكلاب الأول، انظر اللسان (سرر، ظرب). والأغاني ٦: ٦٣، ٦٥ وخبر الكلاب الأول في العقد ٥: ٢٢٢ - ٢٢٦.

(٢) الظراب: الحجارة الناتئة.

(٣) ص: السرور.." [١]

"شعر لابن حمام وقال ابن حمام:

تمنى لي الموت المعجل خالد ... ولا خير فيمن ليس يعرف حاسده

وللطائي وقال الطائي:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النارفيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العودا

لولا التخوف للعواقب لم تزل ... للحاسدالنعمى على المحسود

الحجاج يصف عيوبه بين يدي عبد الملك وقال عبد الملك للحجاج: إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك قال: أعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتفعلن. قال: أنا لجوج حقود حسود. قال عبد

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٤٤٨

الملك: ما في الشيطان شر مما ذكرت.

لبعض الحكماء في الحسد قال بعض الحكماء: الحسد من تعادي الطبائع واختلاف التركيب وفساد مزاج البنية وضعف عقد العقل والحاسد طويل الحسرات.

لابن المقفع في الحسد والحاسد قال ابن المقفع: أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصرف عن نفسه عذابا ليس بمدرك به حظا ولا غائظ به عدوا، فإنا لم نر ظالم، أشبه بظلوم من الحاسد، طول اسف ومحالفة كآبة وشدة تحرق، ولا يبرح زاريا على نعمة الله ولا يجد لها مزالا ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتسخطا لما لن ينال فوقه، فهو منغص المعيشة دائم السخطة محروم الطلبة، لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب، والمحسود يتقلب في فضل الله مباشرا للسرور منتفعا به ممهلا فيه إلى مدة ولا يقدر الناس لها على قطع وانتقاص للحسن البصري في حسد المؤمن أخاه قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن أخاه؟ قال: لا أبا لك، أنسيت إخوة يوسف.

وكان يقال: إذا أردت أن تسلم من الحاسد فعم عليه أمورك.

ويقال: إذا أراد الله أن يسلط على عبد ه عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا.

العتبي يرثي أولاده وقال العتبي: - وذكر ولده الذين ماتوا -

وحتى بكى لي حسادهم ... وقد أقرحوا بالدموع العيونا

وحسبك من حاد ث بامرء ... يرى حاسديه له راحمينا

لسفيان بن معاوية، ولغيره قيل لسفيان بن معاوية: ما أسرع حسد الناس إلى قومك؛ فقال:

إن العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا

وقال آخر:

وترى اللبيب محسدا لم يجترم ... شتم الرجال وعرضه مشتوم

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وظلما إنه لذميم

ليحيى بن خالد في الحاسد وقال يحيى بن خالد: الحاسد عدو مهين لا يدرك وتره إلا بالتمني.

قيل لبعضهم: أي الأعداء لا تحب أن يعود لك صديقا؟ قال: من سبب عداوته النعمة. للأحنف وقال الأحنف: لا صديق لملول ولا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود ولا مروءة لبخيل ولا سؤدد لسيىء الخلق.

ولمعاوية في استحالة إرضاء الحاسد وقال معاوية: كل الناس استطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه

إلا زوالها.

لشاعر في مثل ذلك المعنى وقال الشاعر:

كل العداوة قد ترجى إماتتها ... إلا عداوة من عاداك من حسد

وفي بعض الكتب يقول الله: الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بين عبادي.

وكان يقال: قد طلبك من لا يقصر دون الظفر وحسدك من لا ينام دون الشفاء.

للحجاج يتمثل بقول سويد بن أبي كاهل في خطبة له وخطب الحجاج يوما برستقباذ بقول سويد بن أبي كاهل:

كيف يرجون سقاطي بعدما ... جلل الرأس بياض وصلع

رب من أنضجت غيظا صدره ... قد تمنى لي موتا لم يطع

ويراني كالشجا في حلقه ... عسرا مخرجه ما ينتزع

مزبدا يخطر ما لم يرني ... فإذا أسمعته صوتي إنقمع

لم يضرني غير أن يحسدني ... فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع

ويحييني إذا لاقيته ... وإذا يخلو له لحمي رتع

قد كفاني الله ما في نفسه ... وإذا ما تلكف شيئا لا يضع

لشاعر في حسد أهل الفضل وقال آخر:." (١)

"سمع أعرابي ابن عباس وهو يقرأ " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " . فقال: والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يدخلهم فيها، فقال ابن عباس: خذها من غير فقيه.

الحديث

للأعمش عن إسماعيل بن رجاء حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش قال: كان إسماعيل بن رجاء يجمع صبيان الكتاب فيحدثهم كيلا ينسى حديثه.

بين حبيب بن أبي ثابت والأعمش وحدثني إسحاق الشهيدي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال: قال لي حبيب بن أبي ثابت: لو أن رجلا حدثني عنك بحديث ما باليت أن أرويه عنك.

لربيعة بن أبي عبد الرحمن حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: ألف عن ألف خير من واحد عن واحد إن فلانا عن فلان ينتزع السنة من أيديكم.

---

(١) عيون الأخبار ص/١٤٦

للحسن في: ويح حدثني الرياشي قال: روي عن محمد بن إسماعيل عن معتمر قال: حدثني منقذ عن أيوب عن الحسن قال: ويح: رحمة.

للنبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الرياشي قال: روى ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد؛ قال ربيعة: ثم ذاكرت سهيلا بهذا الحديث فلم يحفظه، فكان بعد ذلك يرويه عني عن نفسه عن أبيه عن أبي هريرة.

لشعبة عن قتادة في الحديث حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن شعبة قال: كان قتادة إذا حدث بالحديث الجيد ثم ذهب يجيء بالثاني غدوه.

لشعبة وقد سئل عن الني يترك حديثه يلغني عن ابن مهدي قال: سئل شعبة: من الذي يترك حديثه؟ فقال: الذي يتهم بالكذب، ومن تكثر بالغلط، ومن يخطئ في حديث مجمع عليه فلا يتهم نفسه ويقيم على غلطه، ورجل روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون.

لمالك في أربعة لا يؤخذ العلم منهم وعن مالك أنه قال: لا يؤخذ العلم من أربعة: سفيه معلن بالسفه، وصاحب هوى، ورجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا تتهمه في الحديث، ورجل له فضل وتعفف وصلاح لا يعرف ما يحدث.

شعر **للأصمعي يرثي سفيان** ابن عيينة حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي **أنه رثى سفيان** بن عيينة فقال:

فليبك سفيان باغي سنة درست ... ومستبيت أثارات وآثار

ومبتغي قرب إسناد وموعظة ... وافقيون من طار ومن طار

أمست مجالسه وحشا معطلة ... من قاطنين وحجاج وعمار

من للحديث عن الزهري حين ثوى ... أو للأحاديث عن عمرو بن دينار

لن يسمعوا بعلي من قال حدثنا ال ... زهري من أهل بدو أو بإحضار

لا يهنأ الشامت المسرور مصرعه ... من مارقين ومن جحاد أقدار

ومن زنادقة جهم يقودهم ... قودا إلى غضب الرحمن والنار

وملحدين ومرتابين قد خلطوا ... بسنة الله اهتارا باهتار

لآخر يرثي مالك بن أنس وقال آخر في مالك بن أنس الفقيه:

يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

هدي التقي وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان

لهشام بن حسان عن الحسن حدثنا أبو الخطاب قال: حدثنا محمد بن سوار قال: حدثنا هشام بن حسان قال: كان الحسن يحدثنا اليوم بالحديث ويرده الغد ويزيد فيه وينقص إلا أن المعنى واحد.

لحذيفة بن اليمان حدثني أبو الخطاب قال: حدثنا ميمون قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال حذيفة بن اليمان: إنا قوم عرب فنقدم ونؤخر ونزيد وننقص، ولا نريد بذلك كذبا.

لأبي إسحاق الشامي ولمسعر أبو معاوية قال: قال أبو إسحاق الشامي: لو كان هذا الحديث من الخبز نقص.

أبو أسامة قال: قال مسعر: من أبغضني فجعله الله محدثا.." (١)

"يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وقال أعرابي لعبد الله بن عمر:

إليك ابن خير الناس إلا محمدا ... وإلا أبا بكر نروح ونغتدي

مثله لأبي طالب ولعبيد الله بن عمر وقال أبو طالب في سهيل بن بيضاء، وكان أسر فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء، لأنه كان مسلما مكرها على الخروج:

وهم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا ... وسر أبو بكر بها ومحمد

وقال عبيد الله بن عمر:

أنا عبيد الله ينميني عمر ... خير قريش من مضى ومن غبر

بعد رسول الله والشيخ الأغر ... مهلا عبيد الله في ذاك نظر

لحسان بن **ثابت يرثي أبا** بكر رضي الله عنه وقال حسان بن **ثابت يرثي أبا** بكر رضي الله عنه:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا

والثاني الصادق المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا

وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

بين جرير بن ثعلبة وشيطان حدثني مهيار الرازي قال: قال جرير بن ثعلبة: حضرت شيطانا مرة فقال: ارفق بي فإني من الشيعة. فقلت: فمن تعرف من الشيعة؟ قال: الأعمش. فخليت سبيله.

شعر لأبي هريرة العجلي في محمد بن علي بن الحسين قال أبو هريرة العجلي لمحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام:

---

(١) عيون الأخبار ص/١٩٠

أبا جعفر أنت الولي أحبه ... وأرضى بما ترضى به وأتابع

أتتنا رجال يحملون عليكم ... أحاديث قد ضاقت بهن الأضالع

أحاديث أفشاها المغيرة فيهم ... وشر الأمور المحدثات البدائع

لعمر بن عبد العزيز حدثني هارون بن موسى عن الحسن بن موسى الأشيب عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضا لخصومات أكثر التنقل.

قال:

ما ضر من أصبح المأمون سائسه ... إن لم يسسه أبو بكر ولا عمر

الرد على الملحدين

بين ملحد وبعض أصحاب الكلام قال بعض الملحدين لبعض أصحاب الكلام: هل من دليل على حدوث العالم؟ قال: الحركة والسكون فقال: الحركة والسكون من العالم، فكأنك إذا قلت: الدليل على حدوث العالم العالم. فقال له: وسؤالك إياي من العالم، فإذا جئت بمسألة من غير العالم جئتك بدليل من غير العالم.

بين المأمون وثنوي ناظر عنده قال المأمون لثنوي يناظر عنده: أسألك عن حرفين قط، خبرني: هل ندم مسيء قط على إساءته؟ قال: بلى. قال: فالندم على الإساءة إساءة أو إحسان؟ قال: بل إحسان. قال: فالذي ندم هو الذي أساء أو غيره؟ قال: بل هو الذي أساء. قال: فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر، وقد بطل قولكم، إن الذي ينظر نظر الوعيد هو الذي ينظر نظر الرحمة. قال: فإني أزعم أن الذي أساء غير الذي ندم. قال: فندم على شيء كان من غيره أو على شيء كان منه؟ فأسكته.

بين الموبذ وهشام بن الحكم دخل الموبذ على هشام بن الحكم فقال له: يا هشام، حول الدنيا شيء؟ قال: لا. قال: فإن أخرجت يدي فثم شيء يردها؟ قال هشام: ليس ثم شي يردك، ولا شيء تخرج يدك فيه؛ قال: فكيف أعرف هذا؟ قال له: يا موبذ؛ أنا وأنت على طرف الدنيا فقلت لك يا موبذ: إني لا أرى شيئا، فقلت لي: ولم لا ترى، فقلت لك: ليس هاهنا ظلام يمنعني، قلت لي: يا هشام إني لا أرى شيئا، فقلت لك: ولم لا ترى؟ قلت: ليس ضياء أنظر به؛ فهل تكافأت الملتان في التناقض؟ قال: نعم. قال: فإذا تكافأتا في التناقض لم تتكافأ في الإبطال ليس شيء؟ فأشار الموبذ بيده أن أصبت.." (١)

(١) عيون الأخبار ص/١٩٥

"حدثني عبد الرحمن بن الحسين السعيدي عن محمد بن مصعب: أن ابن السفاك قال يوم مات داود الطائي في كلام له: إن داود رحمه الله نظر بقلبه إلى ما بين يديه من آخرته، فأعشى بصر القلب بصر العين، فكان كأنه لا ينظر إلى ما إليه تنظرون، وكأنكم لا تنظرون إلى ما إليه ينظر، فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب، فلما رآكم راغبين مذهولين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولكم وأماتت بحتها قلوبكم استوحش منكم، فكنت إذا نظرت إليه نظرت إلى، حي وسط أموات. يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك؛ أهنت نفسك وإنما تريد إكرامها، وأتعبتها وإنما تريد راحتها، أخشنت المطعم وإنما تريد طيبه وأخشنت الملبس وإنما تريد لينه، ثم أمت نفسك قبل أن تموت، وقبرتها قبل أن تقبر، وعذبتها ولما تعذب، وأغنيتها عن الدنيا لكيلا تذكر، رغبت نفسك عن الدنيا فلم ترها لك قدرا إلى الآخرة، فما أظنك إلا وقد ظفرت بما طالبت؛ كان سيماك في سرك ولم يكن سيماك في علانيتك، تفقهت في دينك وتركت الناس يغنون، وسمعت الحديث وتركتهم يحدثون، وخرست عن القول وتركتهم ينطقون، لا تحسد الأخيار، ولا تعيب الأشرار، ولا تقبل من السلطان عطية، ولا من الإخوان هدية؛ آنس ما تكون إذا كنت بالله خاليا، وأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس؛ فمن سمع بمثلك وصبر صبرك وعزم عزمك! لا أحسبك إلا وقد أتعبت العابدين بعدك، سجنت نفسك في بيتك فلا محدث لك ولا جليس معك ولا فراش تحتك ولا سترعلى بابك ولا قلة يبرد فيها ماؤك ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك، مطهرتك قلبك وقصعتك تورك. داود ما كنت تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه، بلى! ولكن زهدت فيه لما بين يديك، فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في جنب ما أملت، فلما مت شهرك ربك بموتك، وألبسك رداء عصلك وأكثر تبعك، فلو رأيت من حضرك عرفت أن ربك قد أكرمك وشرفك، فلتتكلم اليوم عشيرتك بكل ألسنتها، فقد أوضح ربك فضلها بك، ووالله لو لم يدع عبدا إلى خير بعمله إلا حسن هذا النشر من كثرة هذا التبع، لقد كان حقيقا بالاجتهاد والجهد لمن لا يضيع مطيعا ولا ينسى صنيعا شاكرا ومثيبا.

لمحمد بن سليمان عند قبر ابنه وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال: اللهم إني أرجوك له وأخافك عليه، فحقق رجائي وآمن خوفي.

لمالك بن أنس عند قبر ابنه مات ابن لأنس بن مالك فقال أنس عند قبره: اللهم عبدك وولد عبدك وقد رد إليك فارأف به وارحمه، وجاف الأرض عن بدنه، وافتح أبواب السماء لروحه وتقبله بقبول حسن. ثم رجع فأكل وشرب وادهن وأصاب من أهله.

شعر **لجرير يرثي امرأته** وقال جرير في امرأته:

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

صلى الملائكة الذين تخيروا ... والطيبون عليك والأبرار

أعرابية ترثي ابنها وقفت أعرابية على قبر ابنها فقالت: والله ما كان مالك لعرسك، ولا همك لنفسك، وما كنت إلا كما قال القائل:

رحيب النراع بالتي لا تشينه ... وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

شعر لعدي بن زيد كان سفيان بن عيينة يستحسنه حدثني محمد بن داود عن الصلت بن مسعود قال: كان سفيان بن عيينة يستحسن شعر عدي بن زيد:

أين أهل الديار من قوم نوح ... ثم عاد من بعدهم وثمود

بينما هم على الأسرة والأن ... ماط أفضت إلى التراب الخدود

ثم لم ينقض الحديث ولكن ... بعد ذا الوعد كله والوعيد

وأطباء بعدهم لحقوهم ... ضل عنهم سعوطهم واللدود

وصحيح أضحى يعود مريضا ... وهو أدنى للموت ممن يعود

أخذه علي بن الجهم فقال:

كم من عليل قد تخطاه الردى ... فنجا ومات طبيبه والعود

لربعي بن حراش." (١)

"ويحتاج من سلك هذه السبيل إلى الطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها، وتلبيسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها، وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها، فيستعمل المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي تناولها منه، فإذا وجد معنى لطيفا في تشبيب أو غزل استعمله في المديح، وإن وجده في المديح استعمله في الهجاء؛ وإن وجده في وصف ناقة أو فرس استعمله في وصف الإنسان، وإن وجده في وصف إنسان استعمله في وصف بهيمة، فإن عكس المعاني على اختلاف وجوهها غير متعذر على من أحسن عكسها واستعمالها في الأبواب التي يحتاج إليها فيها، وإن وجد المعنى اللطيف في المنثور من الكلام، أو في الخطب والرسائل فتناوله وجعله شعرا كان أخفى وأحسن. ويكون ذلك كالصائغ الذي يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتهما بأحسن مما كانا عليه، وكالصباغ الذي يصبغ الثوب على ما رأى من الأصباغ الحسنة.

---

(١) عيون الأخبار ص/٢٥٤

فإذا أبرز الصائغ ما صاغه في غير الهيئة التي عهد عليها، وأظهر الصباغ ما صبغه على غير اللون الذي عهد قبل، التبس الأمر في المصوغ وفي المصبوغ على رائيهما، فكذلك المعاني وأخذها واستعمالها في الأشعار على اختلاف فنون القول فيها. قيل للعتابي: بماذا قدرت على البلاغة؟ فقال: بحل معقود الكلام؛ فالشعر رسائل معقودة، والرسائل شعر، وإذا فتشت أشعار الشعراء كلها وجدتها متناسبة، إما تناسبا قريبا أو بعيدا. وتجدها مناسبة لكلام الخطباء، وخطب البلغاء، وفقر الحكماء. وسنذكر من ذلك ما يكون شاهدا على ما نقول.

من ذلك أن عطاء بن أبي صيفي الثقفي دخل على يزيد بن معاوية فعزاه عن أبيه وهنأه بالخلافة، وهو أول من عزى وهنأ في مقام واحد فقال: أصبحت رزيت خليفة الله، وأعطيت خلافة الله، قضى معاوية نحبه فيغفر الله ذنبه، ووليت الرياسة وكنت أحق بالسياسة فاشكر الله على عظيم العطية، واحتسب عند الله جليل الرزية، وأعظم الله في معاوية أجرك، وأجزل على الخلافة عونك. فأخذه أبو دلامة **فقال يرثي المنصور** ويمدح المهدي:

عيناي واحدة ترى مسرورة ... بإمامها جذلى، وأخرى تذرف

تبكي وتضحك تارة يسؤوها ... ما أنكرت ويسرها ما تعرف

فيسوءها موت الخليفة أولا ... ويسرها أن قام هذا الأرأف

ما إن سمعت ولا رأيت كما أرى ... شعرا أرجله وآخر أنتف

هلك الخليفة يال أمة أحمد ... وأتاكم من بعده من يخلف

أهدى لهذا الله فضل خلافة ... ولذاك جنات النعيم وزخرف

فابكوا لمصرع خيركم ووليكم ... واستبشروا بقيام ذا وتشرفوا

فأخذه أبو الشيص **فقال يرثي الرشيد** ويمدح المخلوع:

جرت جواد بالسعد والنحس ... فنحن في وحشة وفي أنس

فالعين تبكي والسن ضاحكة ... فنحن في مأتم وفي عرس

يضحكنا القائم الأمين ... وتبكينا وفاة الإمام بالأمس

بدران، هذا أمس ببغداد في ... الخلد وهذا بطوس في رمس

ولما مات الاسكندر ندبه أرسططاليس فقال: طالما كان هذا الشخص واعظا بليغا. وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من وعظه بسكوته: فأخذه صالح بن القدوس فقال:

وينادونه وقد صم عنهم ... ثم قالوا وللنساء نحيب

من الذي عاق أن ترد جوابا ... أيها المقول الألد الخطيب

إن تكن لا تطيق رجع جواب ... فيما قد ترى وانت خطيب

ذو عظات وما وعظت بشيء ... مثل وعظ السكوت إذ لا تجيب

فاختصره أبو العتاهية في بيت فقال:

وكانت في حياتك لي عظات ... فأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال ابن عائشة: انصرفت من مجلس فقال لي أبي: ما حدثكم حماد؟ فقلت: حدثنا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: لو لم يلف ابن آدم إلا على الصحة والسلامة لكفى بهما داء. فقال أبي: قاتل الله حميد بن ثور حيث يقول:

أرى بصري قد خانني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما

ولله در النمر بن تولب حيث يقول:." (١)

"فقال له عبد الملك: ما تقول ثكلتك أمك؟ فقال: أنا أبو الوليد يا أمير المؤمنين. وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد أيضا، فلم يزل يعرف كراهة شعره في وجه عبد الملك إلى أن مات.

فليجتنب الشاعر هذا وما شاكله مما سبيله كسبيله، وإذا مر له معنى يستبشع اللفظ به لطف في الكناية عنه وأجل المخاطب عن استقباله بما يتكرهه منه وعدل اللفظ عن كاف المخاطبة إلى ياء الإضافة إلى نفسه إن لم ينكر الشعر، او احتال في ذلك بما يحتزز به مما ذممناه ويوقف به على أرب نفسه ولطف فهمه كقول القائل:

ولا تحسبن الحزن يبقي فإنه ... شهاب حريق واقد ثم خامد

سآلف فقدان الذي قد فقدته ... كإلفك وجدان الذي أنت واجد

وإنما أراد الشاعر: ستألف فقدان الذي قد فقدته كإلفك وجدان الذي قد وجدته؛ أي تتعزى عن مصيبتك بالسلو فانظر إليه كيف لطف في إضافة ذكر المفقود الذي يتطير منه إلى نفسه، وما يتفاءل إليه من الوجدان إلى المخ ا طب، فجعل الموجود المألوف للمعزى، والمفقود لنفسه.

ويحكى أن أبا دلف استنشد أبا حكيمة راشدا الكاتب بعض **ما رثى أيره** وأعجب بما سمعه من معاني قوله في ذلك الفن فانشده:

---

(١) عيار الشعر ص/٢٤

ألا ذهب الأير الذي كنت تعرف

فقال له أبو دلف: أمك كانت تعرف.

تأليف الشعر

وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسي السامع المعنى الذي يسوق القول إليه، كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت، فلا يباعد كلمة من أختها، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها، ويتفقد كل مصراع، هل يشاكل ما قبله؟، فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر، فلا يتنبه على ذلك إلا من دق نظره ولطف فهمه. وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له فيسمعون على جهة ويؤدونه على غيرها سهوا، ولايتذكرون حقيقة ما سمعوه منه، كقول أمرئ القيس:

كأني لم أركب جوادا للذة ... ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لخيلي كري كرة بعد إجفال

هكذا الرواية وهما بيتان حسنان، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسج فكان يروي:

كأني لم أركب جوادا ولم أقل ... لخيلي كري كرة بعد إجفال

ولم أسبأ الزق الروي للذة ... ولم وأتبطن كاعبا ذات خلخال

وكقول ابن هرمة:

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زنادا شحاحا

كتاركة بيضها في العراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

وقال الفرزدق:

وإنك إذ تهجو تميما وترتشي ... سرابيل قيس أو سحوق العمائم

كمهريق ماء بالفلاة وغره ... سراب اذاعته رياح السمائم

كان يجب أن يكون بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق، وبيت للفرزدق مع بيت لابن هرمة فيقال:

وإني وتركي ندى ال أ كرمين ... وقدحي بكفي زنادا شحاحا

كمهريق ماء بالفلاة وغره ... سراب أذاعته رياح السمائم

ويقال:

وإنك إذا تهجو تميما وترتشي ... سرابيل قيس أو سحوق العمائم

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعا وإلا كان تشبيها بعيدا غير واقع موقعه الذي أريد له. وإذا تأملت أشعار القدماء لم تعدم فيها أبياتا مختلفة المصاريع. كقول طرفة:

ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم ارفد

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول، كقول الأعشى:

وإن امرءا أهواه بيني وبينه ... فيأف تنوفات وبهماء خيفق

لمحقوقة أن تستجيبي لصوته ... وأن تعلمي أن المعان موفق

فقوله: وأن تعلمي أن المعان موفق غير مشاكل لما قبله.

وكقوله:

أغر أبيض يستسقي الغمام به ... لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا." (١)

"قال: فحل.

قلت: فالمرقشان (١) ؟ قال: فحلان.

قلت: فابن قميئة (٢) ؟ قال: فحل ، قال: هو قميئة بن سعد بن مالك، وكنيته أبو يزيد.

قلت: فأبو زبيد (٣) ؟

---

(١) هما المرقش الأصغر ، والمرقش الأكبر :

المرقش الأصغر : - ٥٤ ق. هـ / - ٥٧٠ م

ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة. شاعر جاهلي من أهل نجد، من شعراء الطبقة الثانية، أشعر المرقشين، وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم شعرا، كلف بفاطمة بنت الملك المنذر وأكثر من ذكرها في شعره، وهو عم طرفة بن العبد. أشهر شعره حائيته وهي إحدى المجمهرات مطلعها: أمن رسم داء عينيك يسفح . وفي الأمثال: أيتم من المرقش.

المرقش الأكبر : - ٧٢ ق. هـ / - ٥٥٢ م

---

(١) عيار الشعر ص/٣٦

عوف (وقيل عمرو) بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس من بني بكر بن وائل. شاعر جاهلي من المتيمين الشجعان عشق ابنة عم له إسمها (أسماء) وقال فيها شعرا كثيرا، يحسن الكتابة وشعره من الطبقة الأولى، ضاع أكثره، ولد باليمن ونشأ بالعراق واتصل مدة بالحارث بن أبي شمر الغساني واتخذه الحارث كاتبا له. والمرقش لقب غلب عليه لقوله:

الدار قفر والرسوم كما رقش في ظهر الأديم قلم

وتزوجت عشيقته برجل من بني مراد فمرض المرقش زمنا ثم قصدها فمات في حبها. وهو عم المرقش الأصغر (ربيعة بن سفيان).

(٢) سبقت ترجمته = عمرو بن قميئة

(٣) أبو زبيد الطائي : - ٤١ هـ / - ٦٦١ م

حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة يتصل نسبة بيعرب بن قحطان. شاعر جاهلي من قبيلة طيء في اليمن، هاجرت قبيلته إلى الحجاز واستولت على جبلي أجأ وسلمى فعرفا بجبل طيء وكان جده (النعمان بن حية بن سعنة) قد ولي ملك الحيرة من قبل كسرى. وهو من المعمرين ويروى أنه عاش مائة وخمسين عاما وأدرك الإسلام واسلم واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه بني طيء وفي بعض الروايات أنه بقي على النصرانية ولم يعتنق الإسل،م بينما تقول روايات أخرى أنه أسلم على يد صديقه الحميم الوليد بن عقبة بن أبي معيط. وكان **قد رثى عثمان** بن عفان وعلي بن أبي طالب. ورافق الوليد في اعتزاله عليا ومعاوية فأقام معه نديما في الرقة ثم توفي بعده بقليل ودفن إلى جانبه هناك.." (١)

"قال أبو حاتم: سمعت مرة نجرانيا كان قد طاف بنواحي خراسان، فسأله فقال: أخبرني فلان بالري أنك تروى اثنتي عشرة ألف أرجوزة ، قال: نعم، أربع عشرة ألف أرجوزة أحفظها، فتعجبت، فقال لي : أكثرها قصار، قلت: اجعلها بيتا بيتا !! أربعة عشر ألف بيت !! قال الأصمعي: إنما أعياني شعر الأغلب ، قال خلف: فكان من ولده إنسان يصدق في الحديث والروايات ويكذب عليه في شعره.

قلت: فحاتم الطائي (١) ؟ قال: حاتم إنما يعد بكرم، ولم يقل إنه فحل.

قلت: فمعقر البارقي (٢) حليف بني نمير: قال: لو أتم خمسا أو ستا لكان فحلا ، ثم قال: لم أر أقل شعرا من كلب وشيبان.

---

(١) فحولة الشعراء للاصمعي ص/١٩

قلت: فأبو ذؤيب الهذلي (٣) ؟

---

(١) حاتم الطائي : - ٤٦ ق. هـ / - ٥٧٧ م

حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي. شاعر جاهلي، فارس جواد يضرب المثل بجوده. كان من أهل نجد، وزار الشام فتزوج من ماوية بنت حجر الغسانية، ومات في عوارض (جبل في بلاد طيء)

(٢) هو معقر ابن الحارث بن أوس بن حمار بن شجنة بن مازن بن ثعلبة بن كنانة بن سعد وهو بارق بن عدي بن حارثة بن عمرو بن

عامر. شاعر محسن متمكن وهو القائل في قصيدته المختارة:

تهيبك الأسفار من خشية الردى وكم قد رأينا من ردى لا يسافر

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

المؤتلف والمختلف

(٣) أبو ذؤيب الهذلي : - ٢٧ هـ / - ٦٤٨ م

خويلد بن خالد بن محرث أبو ذؤيب من بني هذيل بن مدركة المضري. شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى إفريقية سنة (٢٦ هـ) غازيا. فشهد فتح آفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل مات بإفريقية. أشهر شعره **عينية رثى بها** خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد مطلعها: "أمن المنون وريبه تتوجع". قال البغدادي: هو أشعر هذيل من غير مدافعة. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفاته، فأدركه وهو مسجى وشهد دفنه. له (ديوان أبي ذؤيب – ط).." [١]

"ولم تكن هذه الملاحظة لتغيب عن الثقات من العلماء والرواة والباحثين منذ جمع الأدب الجاهلي وتدوينه، فقد تنبهوا إلى ذلك ووقفوا على كثير من النصوص التي ليست أصيلة، فعرفوها، ولم يقبلوها، واستطاعوا أن يميزوا بين الأصلي والمختلق، ويتبينوا الصحيح من الزائف. وكتب الأدب والتاريخ مملوءة بذكر

---

(١) فحولة الشعراء للاصمعي ص/٢٦

ملاحظات هؤلاء الثقات وتنبيهاتهم، وقد أشرنا كذلك إلى بعضها في حديثنا عن الرواة، وأمثال المفضل والأصمعي، وأبي عمرو بن العلاء، وأبي عبيدة معمر بن المثنى.

من ذلك مثلا، ما روي عن أبي عبيدة٢ أنه قال: "كان قراد بن حنش من شعراء غطفان، وكان جيد الشعر قليله، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره، فتأخذه وتدعيه".

ويروى أن أبا عمرو بن العلاء، ذكر أن ذا الإصبع العدواني **قال يرثي قومه٣**:

وليس المرء في شيء من الإبرام والنقض

إذا يفعل شيئا خا له يقضى وما يقضي

جديد العيش ملبوس وقد يوشك أن ينضي

ثم نص على أنه لا يصح من أبيات ذي الإصبع الضادية هذه إلا الأبيات التي أنشدها، وأن سائرها منحول.

وكان محمد بن سلام المتوفى سنة ٢٣١هـ أول من درس قضية الانتحال وآثارها في كتابه "طبقات فحول الشعراء" إذ أورد فيه كثيرا من الملاحظات والآراء التي تدل على دراسة

---

١ طبقات ابن سلام ص١٤٧-١٤٨.

٢ الأغاني جـ٣ ص١٠٦.

١٧٥ ٤٧٨

Results ١،١،١،١٢٤

في تاريخ الأدب الجاهلي

مدخل

". (١)

"فإنا للحم السيف غير نكيرة ونلحمه حينا وليس بذي نكر٣٥٥

يغار علينا واترين فيشتفى بنا إن أصبنا أو نغير على وتر٣٥٦

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي /

قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا فما ينقضي إلا ونحن على شطر٣٥٧

وقال دريد بين **الصمة يرثي أخاه**:

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا فقلت أعبد الله ذلكم الردي٣٥٨

فجئت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد٣٥٩

---

٣٥٠ مكان البكا: بيان لاستحقاق أخيه أن يبكيى عليه، أي هذا محل البكاء على أخيى

٣٥١ الجدث: القبر الأعلى: الأشرف.

٣٥٢ عبد يغوث: هو اسم أخيه، وقتلته بنو مرة. حجل الطير: نزا في مشيه. المصاب: المصيبة، وحثو: بدل منه. والمعنى: لقد تتابعت المصائب فهي كحثو قبر على قبر، فماذا ينفع البكاء.

٣٥٣ آل صمة: أولاده. وكان لدريد إخوة كلهم قد قتل. والقدر يجري... إلخ: معناه أنهم قدروا للقتل، كذلك القتل قدر لهم.

٣٥٤ الواتر: هو الذي قتل له قتيل، وهو يسعى في ثأره.

٣٥٥ يقصد: فإما ترى أنا لا تزال دماؤنا أبد الدهر عند واترين يسعون بها، فإنا نخاطر بأرواحنا. فنقتل ونقتل، وليس ذلك بمنكر فينا ومنا.

٣٥٦ المعنى أن أعدائنا إما أن يغيروا علينا طالبين ثأرهم عندنا فيصيبون منا ما يشتفون به، وإما أن نغير عليهم لنأخذ بثأرنا، يريد أنا دأبنا ذلك.

٣٥٧ يريد أننا قسمنا الدهر قسمين:نغير على الأعداء وننتصر، أو يغيرون علينا ليأخذوا بثأرهم.

٣٥٨ ديوان الحماسة جـ١ ص ٣٣٧.

٣٥٩ قالوا: أهلك راكبوا الخيل فلانا الفارس فقلت: أعبد الله أخي ذلك المقتول. قال ذلك إنكارا لقتله واستعظاما؛ لأنه يعلم إقدامه وشجاعته في الحرب، تنوشه: تتناوله، والصياصي: جمع صيصة وهي شوكة يمررها الحائك على الثوب وقت نسجه.

النسيج المنسوج- والمعنى أتيت عبد الله والحال أن الرماح تتناوله ولها صوت كصوت شوكة الحائك في الثوب الذي ينسجه.

٣٩٩ ٨٤٧

Results ٣٣٤١,١,١,

في تـاريـخ الأدب الجاهلي

الرثاء

." (١)

"٣٦٥ يريد بقوله قليل التشكي: في أنواع التشكي كلها لأنهم يستعملون القلة في معنى النفي والتشكي الشكاية- والمعنى أنه كان على الهمة قوي الفكرة صبورا على حوادث الدهر بصيرا بالعواقب يعلم في يومه ما يكون في غده فيسعى في دفعه.

٣٦٦ خميص البطن: خاليها. والعتيد: المعد. والمقدد: الممزق- والمعنى أنه كان كريما بالغ النهاية في الكرم يؤثر غيره على نفسه بزاده وملبسه يصفه بقلة الأكل مع اتساع الحال وحضور الزاد.

٣٦٧ الإقواء: الفقر. والسماح: السماحة، الجود الكرم- والمعنى أنه إذا ضاقت به الدنيا لا يقصر في الكرم وفي بذل ما في يده.

٣٦٨ صبا: الأول من الميل والثاني من الصباء وهو حداثة السن- والمعنى أنه مال إلى اللهو مدة صغر سنه فلما شاب ترك الملاهي.

٤٠٠ ٤٧٨

Results ١,١,١,٣٤٤

في تاريخ الأدب الجاهلي

الرثاء

وقال النابغة **الذبياني يرثي النعمان** بن الحارث بن أبي شمر الغساني٣٦٩.

فلا يهنئ الأعداء مصرع ملكهم وما عنقت منه تميم ووائل٣٧٠

وكان لهم ربعية يحذرونها إذا خضخضت ماء السماء القبائل٣٧١

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي /

يسير بها النعمان تغلي قدوره تجيش بأسباب المنايا المراجل

يقول رجال يجلهون خليقتي لعل زيادا لا أبا لك غافل٣٧٢

أبي غفلة أني إذا ما ذكرته تحرك داء في فؤادي داخل

وإن تلادي إن ذكرت وشكتي ومهري وما ضمت إلي الأنامل

حباؤك والعيس العتاق كأنها هجان المها تحدى عليها الرحائل٣٧٣

فإن كنت قد ودعت غير مذمم أواسي ملك ثبتتها الأوائل٣٧٤

فلا تبعدن إن المنية منهل وكل امرئ يوما به الحال زائل

فما كان بين الخير لو جاء سالما أبو حجر إلا ليال قلائل٣٧٥

فإن تحي لا أملل حياتي وإن تمت فما في حياة بعد موتك طائل

فآب مصلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل٣٧٦

---

٣٦٩ ديوانه ص٨٢.

٣٧٠ عنقت: نجت، وذلك أنه كان يغزوهم فنجوا بموته، ويجوز أن يكون االمقصود دعاء عليهم، أي لا هنأهم الله بموته ولا نجوا بعده.

." (١)

"فانتخب ألف فارس، ثم خرج، فالتقوا، واقتتلوا، وحمل محمد بن المثنى الربعي على تميم بن نصر، فتضاربا بسيفيهما، فلم يصنع السيفان شيئا، لكمال لأمتيهما، فلما رأى محمد بن المثنى ذلك حمل بنفسه على تميم، فعانقه، فسقطا جميعا إلى الأرض، وصار محمد فوق تميم، فانحنى على حلقه بالسيف، فذبحه. وقال نصر بن **سيار يرثي ابنه** تميما: نفى عني العزاء وكنت جلدا غداة جلي الفوارس عن تميم وما قصرت يداه عن الأعادي

ولا أضحى بمنزلة اللئيم وفاء للخليفة وابتذالا لمهجته يدافع عن حريم فمن يك سائلا عني فإني أنا الشيخ الغضنفر ذو الكليم نمتني من خزيمة باذخات بواسق ينتمين إلى صميم قالوا: فمكثوا بذلك عشرين شهرا، ينهض بعضهم إلى بعض كل أيام، فيقتتلون هويا، ثم ينصرفون، وقد انتصف بعضهم من بعض.

* * * وشغلهم ذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه حتى قوي أمره، واشتد ركنه، وعلن شأنه في جميع كور

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي /

خراسان.

فقال عقيل بن معقل الليثي لنصر بن سيار: إن هذه العصبية قد تمادت بيننا وبين هؤلاء القوم، وقد شغلتك عن جميع أعمالك، وضبط سلطانك، وقد أظلك هذا العدو الكلب، فأنشدك الله أن تشأم (١) نفسك وعشيرتك، قارب هذا الشيخ - يعني الكرماني - بعض المقاربة، فقد انتقض الأمر على الإمام مروان بن محمد.

فقال نصر: يا ابن عم، قد فهمت ما ذكرت، ولكن هذا الملاح قد ساعدته

---

(١) يعني أن تأخذ بهم نحو الشام.

(*)."[1]

"[مبايعة أبي العباس] فأظهر أبا العباس، وأقبل به حتى دخل المسجد الأعظم، واجتمع له الناس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه، عليه السلام، ثم ذكر انتهاك بني أمية المحارم، وهدمهم الكعبة، ونصبهم عليها المجانيق، وما أبدعوا من خبيث السير، ثم نزل.

فأكثر الناس له من الدعاء، وأقبل نحو دار الإمارة، فنزلها.

وأمر الحسن بن قحطبة بالانصراف إلى واسط، والإناخة بيزيد بن عمر ابن هبيرة.

فسار الحسن وحاصر يزيد أشهرا كثيرة.

قال الهيثم بن عدي: بويع لأبي العباس بالخلافة، و لأبي جعفر بولاية العهد من بعده، في رجب، من سنة اثنتين وثلاثين ومائة (١).

فلما استدف لأبي العباس الإمرة ولى أبا سلمة الداعي جميع ما وراء بابه، وجعله وزيره، وأسند إليه جميع أموره، فكان يسمى وزير آل محمد، فكان ينفذ الأمور من غير مؤامرة.

وبلغ ذلك أبا مسلم وهو بخراسان، فدعا مروان الضبي، وكان أحد قواده. وقال له: (انطلق إلى الكوفة، فأخرج أبا سلمة من عند الإمام أبي العباس، فاضرب عنقه، وانصرف من ساعتك)، ففعل الضبي ذلك.

فقال **الشاعر يرثي أبا** سلمة: إن الوزير وزير آل محمد أودي فمن يشناك كان وزيرا (٢).

ثم إن الإمام أبا العباس رأى أن يوجه أخاه أبا جعفر المنصور إلى واسط، ليتولى * هامش * (١) الموافق فبراير سنة ٧٥٠ م.

---

(١) الأخبار الطوال ص/٣٥٥

(٢) شنأه أي أبغضه.

(*)."[١]

"بسم الله الرحمن الرحيم

عفوك اللهم

الحمد لله الذي فطر عقول البشر متغايرة، وجعل النفوس برأيها عل نقطة الرضى دائرة، وزين لها أعمالها حتى توهمت أنها في الأمثال السائرة.

أحمده على نعمه التي أوضحت ما أبهم وألبس، وأبدت نار الهدى التي لم تكن بسوى أنامل الذوق تقبس، وراضت جواد الانتقاد الذي إذا أم غاية لم يثن عنانه ولم يحبس. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يسجع بها حمام اللسان من اليقين على أراكه، وتنجي قائلها من الوقوع في حبائل الشرك وأشراكه، وتكون له ذخيرة إذا عدم سكونه بعد حراكه. وأشهد أن محمدا سيدنا وعبده الذي عصمه الله من الخطأ في القول والعمل، وحرس به سرح الفصاحة ولولاه لاختلط المرعى بالهمل، وآتاه من جوامع الكلم ما لم تطمح إليه عين أمنية ولم تطمع فيه يد أمل، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هابتهم الأساود وخافتهم الأسود، وتجانست أفعالهم فما منهم إلا من يجول ويجود، ويسوس ويسود، وتبرأت شيمهم من النقائص فلم يكن فيهم مختال ولا متكبر ولا حسود، صلاة تتبسم عن ثغرها شفة الفجر في لعس الظلام، ويتلثم بنورها وجه البدر في عرس التمام.

وبعد: فإن كتاب المثل السائر للصاحب ضياء الدين بن أثير الجزيرة، عامله الله بلطفه، وسامحه بما هزت به نسمات الخيلاء من غصن عطفه، من الكتب التي خفقت له في الاشتهار عذبات أوراقه، وسعى القلم في خدمته على رأسه إذا سعى الخادم على ساقه. واشتهر بين أهل الإنشاء اشتهار الليل بالكتمان والنهار بالإفشاء، لا بل اشتهار بني عذرة في الحب بتحرق الأحشاء، وأولع به أهل الأدب في الآفاق ولع الكريم بالإنفاق، لا بل ولع الرقباء بالعشاق.

إلا أن واضعه رحمه الله، وان جمع فيه العلم والعمل، وسجع فيه بين الثقيل والرمل، وتوهم أن بدر فضله قد تم وكمل، وتخيل أن جيد الإنشاء بعده قد عطل، وفنه قد خمل، قد أذهب حسناته النادرة، بتوالي سيئاته البادرة، وأضاع تلك الزهرات الفذة، في قفار الدعاوى التي لا يجد فيها السالك لذة، وطال على الناس بعد هلاله سواد ليله، ورفضوا مواقع طله لغثاء سيله. ونعم فإنه:

---

(١) الأخبار الطوال ص/٣٧٠

ما الجزع أهل أن تردد نظرة ... فيه وتثنى نحوه الأعناق

لأنه أفنى ذلك البسط في الإعجاب بنفسه والإطراء، وأطال في الغض من أبناء جنسه والازدراء، وظن أن الله قد حرم الفصاحة على من يأتي من بعده، وأن الذين من قبله إما شيخ قد خرف في هرمه، وإما طفل يعبث في مهده. وجر رداء الكبر والخيلاء مخيطا بإبر الحمد، وبالغ في ذلك مبالغة أبي زبيد الطائي في وصف الأسد. ووصف نفسه ولا وصف امرىء القيس لأفراسه، ومدحها ولا مدح أبي نواس سلافة كاسه، وكرر ذلك فغثى النفوس بذلك الغث، وزاد **حتى رثى القلق** ثوب الصبر لمارث.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: احذروا ثلاثا : الحرص فإنه أخرج آدم من الجنة، والكبر فإنه حط إبليس عن مرتبته، والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه.

وقال صلى الله عليه وسلم: إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ويقال: إنه أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض. وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل: الكبرياء ردائي فمن نازعنيه أدخلته النار. وقال جعفر بن محمد: علم الله أن الذنب للمؤمن خير من العجب، ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب.

وقال بعض الحكماء: البلية التي لا يؤجر المرء عليها العجب، والنعمة التي لا يحسد عليها التواضع.

ومما قيل: لا شيء أكتم للمحاسن من التيه والعجب.

هذا إلى ما في الكتاب من فلتات عديدة، واختيارات غير موفقة ولا سديدة، ونصر باطل، وتحلية عاطل، وترجيح ما ضعف ووهى، وتوهين ما تحرر وانتهى.

مساو لو قسمن على الغواني ... لما أمهرن إلا بالطلاق

وكنت أقف على أطلالها عند المراجعة ناديا، وأعثر في أذيالها حين المطالعة غالبا، وأتأوه لانفراد تلك اللآلىء في سلوك السبج، وأستطيل سواد لياليه والصبح من محاسنه ما أسفر ولا انبلج.

وبلغني ما وضعه عز الدين بن أبي الحديد رحمه الله على الكتاب من المؤاخذة، وأنه استصرخت به تلك الظلامات عائذة. فلما وقفت على الفلك الدائر وجدته قد أغفل كثيرا ، وأخذ قليلا وترك أثيرا . فأحببت بعد ذلك أن ألتقط ما غادره، وأتتبع شاذه ونادره.." (١)

"وسمعت القاضي شهاب الدين محمودا رحمه الله تعالى حين قراءة هذا الكتاب عليه يحكي أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أراد معارضتها، وصنع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل بمثله حتى جاء

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر ص/١

إلى قول الحريري في المقامة الرابعة عشرة: اعلموا يا مآل الآمل وثمال الأرامل، أنني من سروات القبائل، وسريات العقائل. لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر، ويسيرون القلب، ويمطون الظهر، ويولون اليد. فلما أردى الدهر الأعضاد، وفجع بالجوارح الأجساد، وانقلب ظهر البطن، نبا الناظر، وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة، وصلد الزند، ووهت اليمين، وبانت المرافق، ولم يبق لنا ثنية ولا ناب. فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر.

فقال الفاضل: من أين تأتي الإنسان بفصل يعارض هذا ؟ ثم إنه قطع ما كان عمله من المقامات ولم يظهر. أو كما قال. وناهيك بمن يقول مثل القاضي الفاضل في حقه مثل هذا، ويعترف له بالعجز.

وأما أنا فكلما قرأت هذا الفصل وذكرته، أجد له نشوة كنشوة الراح، وبهجة ولا بهجة الساري بطلعة الصباح. وفي أي ترسل تجد نظير هذا الفصل الذي له هذه الخفة والطلاوة، ولم تروجه الأسجاع ؟.

وقد ظلم المقامات من جعلها من باب الترسل، والترسل جزء منها. بل هي كتاب علم في بابه، وبلاغة الرجل تعلم من ذكره لشيء في غالب مقاماته بالمدح والذم. وهذا هو البلاغة، أن تصف الشيء ثم تذمه، أو بذم ثم تمدحه، كما فعل في مقامة الدينار، والتي فاضل فيها بين كتابة الإنشاء والحساب، والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزبة وغير ذلك.

وفصاحته تعلم من أخذه الأمثال السائرة وضمها إلى سجعة أحسن منها. كقوله: أعطيت القوس باريها وأنزلت الدار بانيها وقوله: تخلصت قابية من قوب وبريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب. وقوله: وهل ضاعت عدتنا عدة عرقوب أو بقيت حاجة في نفس يعقوب وقوله: فلما دل شعاعه على شمسه، ونم عنوانه بسر طرسه وقوله: فبقيت أحير من ضب وأذهل من صب وقوله: أنحل من قلم وأقحل من جلم وقوله: لو كان في عصاي سير ولغيمي مطير وقوله: طويته على غره، وصنت شغاه عن قره وقوله: إنكما فرقدا سماء وكزندين في وعاء وقوله ليعلم أن ريحه لاقت إعصارا وجدوله صادف تيارا وقوله مأرب لا حفاوة ومشرب لم يبق له عندي طلاوة وقوله: المكنة زورة طيف، والفرصة مزنة صيف وقوله: أبعد من رد أمس الدابر، والميت الغابر وقوله: ما أطول طيلك وأهول حيلك وقوله: وكان يوما أطول من ظل القناة، وأحر من دمع المقلاة وقوله: فأخذ يلدغ ويصي، ويتقح ولا يستحيي وقوله: أين مدب صباك، ومن أين مهب صباك وقوله: قد وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط وقوله: ما ذهب من مالك ما وعظك، ولا أجرم إليك من أيقظك وقوله إنك حمت على ركية بكية، وتعرضت لخلية خلية وقوله ما كل سوداء، تمرة، ولا كل صهباء خمرة وقوله:

كمن يبغي بيض الأنوق، ويطلب الطيران من النوق وقوله: أتعلم أمك البضاع وظئرك الإرضاع وقوله: فلما رأينا نارهم الحباحب، وخبرهم كسراب السباسب وقوله: إني لأطوع من حذائك، وأوفق من غذائك وفيها من هذا النوع كثير أضربت عنه خوف الإطالة.

وما تناهيت في بثي محاسنه ... إلا وأكثر مما قلت ما أدع

ثقافة الكاتب

قال: فإذا ركب الله في الإنسان طبعا قابلا لهذا، فيفتقر إلى ثمانية أنواع من الآلات ثم سردها.." (١)

"قال في المعاظلة: القسم الخامس من المعاظلة أن ترد صفات متعددة على نحو واحد.

كقول أبي تمام وأنشد له أبياتا منها:

تامكه نهده مداخله ... ملمومه محزئله أجده

ثم قال: وهذا البيت من المعاظلة التي قلع الأضراس دونها.

أقول: ليس ثقل البيت من تعدد الصفات، وإنما هو من قوله تامكه ومحزئله، وليس في تعدد الصفات نفسها ثقل ولا معاظلة إذا وردت بألفاظ عذبة، كما تقول إذا وصفت قواما : قويمه، أهيفه، ناعمه، لدنه، ريانه. فإن حذفت الهاء زاد حسنا . ومثل ذلك قول القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان.

قسما بوجهك وهو بدر طالع ... وبليل طرتك التي كالغيهب

وبقامة لك كالقضيب ركبت في ... أخاطرها في الحب أصعد مركب

ويطيب مبسمك الشهي البارد ال ... عذب النمير اللؤلؤي الأشنب

ومما قلته في هذا النوع:

قسما بناضر قدك اللدن القوي ... م الأهيف المتعطف الريان

وبجفني الدامي القريح الهامع ال ... هامي الملث الهاطل الهتان

مالي على ذل الجفا صبر ولا ... جلد يساعدني على الهجران

والحس يحكم بيننا وبين من يدعي أن هذا من باب المعاظلة اللفظية. وأما بيت أبي تمام فإنه من قصيدة جاء فيها مثله بيتان وهما:

مارنه لدنه مثقفه ... عراصه في الأكف مسحسحه مطرده

ثم قال:

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر ص/٧

مسفه ثره مسححه ... وابله مستهله برده

قال وقد أورد قول أبي الطيب:

فلا يبرم الأمر الذي هو حالل ... ولا يحلل الأمر الذي هو يبرم

رد التعصب

وبلغني عن أبي العلاء أنه كان يتعصب لأبي الطيب، حتى إنه كان يسميه الشاعر ويسمي غيره من الشعراء باسمه.

وزاد ابن الأثير في ذم المعري وقال: إن الله قد جمع له بين العمى في البصر والبصيرة.

أقول: إن المعري معذور في تفضيل المتنبي على غيره، وليس هو ببدع في ترجيحه على غيره من الشعراء فأكثر الناس على هذا المذهب. وما المعري ولا غيره ممن رجحه يعتقد أنه معصوم لا يقع في الخطأ. وإنما الرجل إذا أجاد لم يلحقه أحد، وما له عندي نظير غير القاضي الفاضل رحمه الله تعالى، فإن الفاضل هكذا ينحط في بعض الأوقات إلى الحضيض، ثم يثب وثبة تكون الثريا لها ثرى، ويدع من اتبع أثره وقفا خطاه وقد رجع القهقرى. كقوله: وخواطري كليلة، وتصرفاتي قليلة، وحميتي كما يعرفها، والخلطة تخليط، فإن سمع سيدنا بابن شفة عني فهو لقيط.

وكذلك أبو الطيب، بينا تراه على عادة الشعراء من متوسط وردي، حتى يأتي بجيد ترك الناس ينفضون غبار سبقه من هواديهم، وجلس على أسرة الأفق مطمئنا والشعراء يهيمون في واديهم. كما قال:

فذي الدار أخدع من مومس ... وأمكر من كفة الحابل

ثم أردفه بقوله:

تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

وكما قال يرثي والدة سيف الدولة:

أتتهن المصيبة غافلات ... ودمع الحزن في دمع الدلال

ثم قال:

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

وكما قال منها:

رأيتك في الذين أرى ملوكا ... كأنك مستقيم في محال

ثم أردفه بقوله:

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

وكما قال في رثاء ابن سيف الدولة:

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل ... فهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

ثم أردفه:

كأنك أبصرت الذي بي وخفته ... إذا مت فاخترت الحمام على الثكل

وكما قال:

ليت المدائح تستوفي مناقبه ... فما كليب وأهل الأعصر الأول

ثم أردفه بقوله:

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زجل

وكما قال:

نلومك يا علي لغير ذنب ... لأنك قد زريت على العباد

ثم يقول بعد ذا:

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صنعت الأسنة من هموم ... فما يخطرن إلا في فؤاد

وهذان البيتان وإن عدت سرقاتهما فما فيها ما له هذه الديباجة ولا فيه هذه الطلاوة.

وكما قال:." (١)

"أبا شجاع بفارس عضد الد ... ولة فناخسرو شهنشاها

أساميا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها

؟حول الاعتراض قال في النوع الثامن عشر في الاعتراض بعدما أورد قول المضرب السعدي

فلو سألت سراة الحي سلمى ... على أن قد تلون بي زماني

لخبرها بنو أحساب قومي ... وأعدائي فكل قد بلاني

ومن ذلك قول أبي تمام الطائي:

وإن الغنى لي إن لحظت مطالبي ... من الشعر إلا في مديحك أطوع

أقول: أي شيء رآه في قول أبي تمام حتى يجعله منخرطا في قول المضرب السعدي ؟، وأنا لا أعيب

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر ص/٤٠

البيت من حيث معناه فإنه في غاية الحسن، وإنما أعيبه من حيث تراكيب ألفاظه فإنها بين تقديم وتأخير ضيعا بهجة المعنى وأذهبا طلاوته، ألا ترى أنه يحتاج إلى تقدير وهو: وأن الغنى أطوع لي من الشعر إلا في مدائحك إن لحظت مطالبي. فالمعنى في نفسه في غاية الحسن من البلاغة، والألفاظ ما كأنها إلا عقد الميزان، أو التخطيط الذي يكون في منامات الباذنجان. وما أشبه هذا البيت إلا بقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أخوه يقاربه

ومثل قول أبي تمام قول شرف الدين بن الفارض:

هبي قبل يفني الحب مني بقية ... أراك بها لي نظرة المتلفت

والتقدير فيه: هبي لي نظرة المتلفت قبل أن يفني الحب مني بقية أراك بها.

حول الكناية

قال في النوع التاسع عشر في الكناية وقد أورد قوله تعالى " أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا " الآية: فأما جعل الغيبة كأكل الإنسان لحم الإنسان الآخر، فشديد المناسبة، لأن الغيبة إنما هي ذكر مثالب الناس وتمزيق أعراضهم، وتمزيق العرض مماثل لأكل لحم من تغتابه، لأن أكل اللحم تمزيق على الحقيقة.

أقول: دعواه أن مناسبة الغيبة بأكل لحم الإنسان لأنها تمزيق عرض والتمزيق أكل، ليست بواضحة فإن تمزيق العرض من باب أكل اللحم، وهما كناية عن أمرين معقولين بأمرين محسوسين. والأحسن في مثل هذا أن يقال: لأن الذي يغتاب يذكر مثالب وارتكاب محرمات وغيرها مما يجب فيها على المغتاب الحد، ولعل ذلك الحد يكون ضرب عنق أو قطع يد أو جلد ظهر، وذلك تفصيل أعضاء وتمزيق أجزاء، فهو أشبه شيء بالأكل، لأن الأكل يفرق الأجزاء من الأجسام. ألا ترى قول السراج الوراق ما أحسنه في هذا المعنى:

ورب شخصين قط ما اجتمعا ... إلا على هرت غائب فهما

ما مر يوم إلا وعندهما ... لحم رجال أو يولغان دما

مضمن.

وهذا التعليل أنسب، وبه يعلل تمزيق العرض أيضا فأما قوله كتمزيق العرض، فإنه أحال على أمر يحتاج إلى بيان، وينتقل السؤال من الغيبة إليه، وبمثل هذه المناسبة التي ذكرتها أنا، لا يحتاج إلى ذلك.

قال في هذا النوع: وأما القسم المختص بما يقبح ذكره من الكناية، فإنه لا يحسن استعماله لأنه عيب في الكلام فاحش وذلك لعدم المراد من الكناية فيه. فمما جاء منه قول الشريف **الرضي يرثي امرأة**:

إن لم تكن نصلا فغمد نصال.

أقول: أما هذه الكناية فإنها في غاية الحسن في كون المرأة يغمد فيها ذلك العضو المخصوص وليس في بابها مثلها ولا تقبح من حيث الصناعة وتخيل المعنى. وإنما قبحها بالإضافة إلى المقام، إن كان المقام مقام تعظيم قدر المرثي، لأنها أم ملك أو بنت كبير القدر، أو أخت أمير. فإنه ليس من الأدب أن يسمع فيها قريبها هذه الكناية لتعلقها بفرجها وذكر عورتها. كما عيب على أبي الطيب **قوله يرثي أم** سيف الدولة:

رواق العز فوقك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال

فإنه ليس من الأدب أن يذكر أم السلطان ويقال: فوقها ممتد، فإن النفوس الكبار تأنف من ذكر عورات النساء.

ويقال: إن بعض الولاة أحضر إليه جماعة من الفساق، فأراد تأديبهم، فجعلوا يقسمون عليه ولا يزداد عليهم إلا قسوة وغلظة، وكان فيهم مخنث فقال: تنحوا يا حمير، أكذا يحلف الأمير ثم قال: يا أمير بحياة أمك، فاشتد غضبه عليه وهم يجلدونه، فقال: بحياة وجهها، بحياة عنقها، بحياة كذا بحياة كذا حتى قال: بحياة سرتها. فقال الأمير وليس بعد السرة إلا الحرة. أطلقوهم.

وما أحسن قول **كشاجم يرثي أمه**:." (١)

"فأقسم لو أبصرتني عند موتها ... وجفني يسح الدمع سجلا على سجل

رثيت لنصل يأخذ الموت جفنه ... وأعجبت من فرع ينوح على أصل

وقد تحسن هذه الكناية من الشريف الرضي في باب التهكم وتكون نهاية في الحسن. وعلى الجملة فقبح الكناية التي ذكرها ليس لذاتها بل لأمر عرض عليها على أنه قد أورد بعدها قول **الفرزدق يرثي امرأته**:

وجفن نصال قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وقال: هذا حسن بديع في بابه، وما كني عن امرأة ماتت بجمع أحسن من هذه الكناية ولا أفخم شأنا .

فيقال له: أي شيء حسن هذه وقبح تلك ؟

حول المغالطات المعنوية

قال في النوع العشرين في المغالطات المعنوية: فمنه ما كتبته في فصل من كتاب عند دخولي إلى بلاد الروم أصف فيه البرد والثلج: ومن صفات هذا البرد أنه يعقد الدر في خلفه، والدمع في طرفه، ولربما تعدى إلى قليب الخاطر فأحقه أن يجري بوصفه، والأرض شهباء غير أنها حولية لم ترض، ومسيلات الجبال أنهار غير أنها جامدة لم تخض.

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر ص/٧٦

أقول: ثم إنه أخذ يصف مكان الحسن في قوله: حولية ولم ترض. وأي كبير حسن في هذا حتى يدونه ويستشهد به. ولكنه معذور إذا وقع في كلامه تورية أن يخطب لها، فكيف به لو قال مثل القاضي الفاضل يصف البرد: في ليلة جمد خمرها، وخمد جمرها، إلى يوم تود البصلة لو ازدادت إلى قمصها، والشمس لو جرت النار إلى قرصها.

وقد نظم هذا الجلال بن الصفار فقال:

ويوم قر برد أنفاسه ... تمزق الأوجه من قرصها

يوم تود الشمس من برده ... لو جرت النار إلى قرصها

ومن كلام الفاضل في ليلة كثيرة البرد: في ليلة جمد الماء في لبابيدها حتى ثقل متنها، وانعكست القاعدة في التشبيه حتى صار كالجبال عهنها.

وقال الصاحب جمال الدين ابن مطروح:

انظر تجد وجه البسيطة أبيضا ... لم تبد فيه شامة سوداء

كرم السحاب فعم بالثلج الثرى ... إن الكريم له اليد البيضاء

وقال: مجير الدين محمد بن تميم:

دنياك مذ وعدت بأنك لم تزل ... في نعمة وسعادة لا تنقضي

كان الدليل على وفاها أنها ... أضحت تقابلنا بوجه أبيض

وقال مجير الدين أيضا في البرد:

وليلة قرة قد هب فيها ... نسيم لا تقابله الصدور

نسيم يقشعر الروض منه ... إذا وافى ويرتعد الغدير

ثم قال: ومن ذلك ما ذكرته في وصف كريم فقلت: ولقد نزلت منه بمهلبي الصنع، أحنفي الأخلاق، ولقيته فكأني لم أرع بلوعة الفراق، ولا كرامة للأهل والوطن حتى أقول استبدلت به أهلا ووطنا ، وعهدي بالأيام وهي من الإحسان فاطمة فاستولدها بجواره حسنا ثم أخذ في الثناء على ذلك.

أقول: غاية ما ذكره أنه استعمل اسم فاطمة والحسن رضي الله عنهما تورية وليس هذا بعظيم.

وما أحسن ما استعمل القاضي الفاضل اسم الحسن، فقال يخاطب قوما أشرافا : السعيد من أشبه حديثه قديمه السعيد، والشرف القديم مقطوع إن لم يصله الشرف الجديد، والغصن من الدوحة العريقة وإن لم ينم كان من الحطب، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان عمه أبا لهب، وقبيح أن يكون فعلكم القبيح وجدكم

الحسن. وأن يكون أولكم قاتل حتى لا تكون فتنة وتقاتلون حتى تكون الفتن.

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار يمدح سيف الدين علي بن قليج من جملة قصيدة في ذكر الزمان:

وإني لمعتاد لحمل خطوبه ... إذا كل أو أعيى من الهم حامله

أقول لفقري: مرحبا لتيقني ... بأن عليا بالمكارم قاتله

كذا تكون التورية، وكذا يكون تحيل التخيل.

ومما اتفق لي نظمه:

أقول لشاد تغنى لنا ... وقد قرح الدمع أجفان عيني

ايا حسن الوجه رجع وخذ ... بصوت علي لنا في حسيني

ثم قال: ومن هذا الأسلوب ما كتبته في فصل من كتاب إلى بعض الإخوان فقلت: وعهده بقلمي وهو يتحلى من البيان بأسمائه، ويبرز أنوار المعاني من ظلمائه، وقد أصبحت يدي منه وهي حمالة الحطب، وأصبح خاطري أبا جهل بعد أن كان أبا لهب.." (١)

"أقول: قد استعمل القاضي الفاضل مثل هذا كثيرا ، ولهج المتأخرون بمثل هذا فأتوا فيه بالطم والرم.

قال ابن النبيه:

لو لم تكن إبنة العنقود ريقته ... لما غدا خده القاني أبا لهب

تبت يدا عاذلي فيه ووجنته ... حمالة الورد لا حمالة الحطب

وقال ابن سناء الملك في معذر:

كنت مثل الظبي ذا غيد ... صرت مثل الثور ذا غبب

وجنة كانت أبا لهب ... رجعت حمالة الحطب

وقال:

وصفتك واللاحي يعناد بالعذل ... فكنت أبا ذر وكان أبا جهل

وقلت وأنا في رمل مصر عند العريش:

أتينا عريش الرمل في وقت حره ... فقلنا له تبت يداك أبا لهب

وكم أثلة لا ظل فيها ولا جنى ... تقابلنا منه بحمالة الحطب

ثم قال من فصل: ومن آثر مساعيه أنه حاز قفل المكارم ومفتاحها، وإذا سئل منقبة كان مناعها وإذا سئل

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر ص/٧٧

موهبة كان مناحها، وأحسن أثرا من ذلك أنه أخذ بأعنة الصواب وألان جماحها، وإذا شهد حومة حرب كان منصورها وإذا لقي مهجة خطب كان سفاحها.

أقول: وهذا الباب أعني أسماء الخلفاء في الألقاب، مما جسر الناس على دخوله، وعبره كل أحد من المتأدبين وتصرف في محصوله، فإنه سلس القياد في التورية إذا جذب وسريع الارتفاع إذا أقيم أو نصب.

قال ابن سناء الملك:

بايعته يد السعادة والبي ... عة قد كررت عليه اليمين

واصطفاه الرأي الرشيد على العا ... لم فهو الأمين والمأمون

وقال سيف الدين المشد ابن قزل:

يا أهل ودي دعوة من مدنف ... خفيت شكايته عن العواد

تالله ما جلدي عليكم طائع ... كلا ولا والله قلبي الهادي

وقال ابن سناء الملك:

بأبي وأمي من يكون المكتفي ... بجماله لجماله كالمقتدي

مستوحش متفرد في حسنه ... لا تعجبن لوحشة المتفرد

وقال مجير الدين محمد بن تميم:

يا موثرا قصدي حماة وخدمتي ... سلطانها من بعد كل أمير

أنا واثق برشيد رأيك طائع ... لأمينه الهادي إلى المنصور

ثم قال من فصل: وما أقول إلا أنه شعر بتلك المسرة المسروقة فأقام عليها القطع، ورأى العيش فيها خفضا فأزاله الرفع.

أقول: وهذا الباب أيضا مما تقدم، وسوره مما خرب وتهدم، قد دخل الناس فيه أفواجا ، وراقت لآلئهم فيه انفرادا وازدواجا .

قال السراج **الوراق يرثي الجزار**:

رفعوك وانتصبوا قياما خافضي ال ... أصوات إذ جزم الردى منك العرى

وغدوت في الأكفان عنهم مضمرا ... وهم يرونك للجلالة مظهرا

إن الصحيح اعتل مذ فارقتنا ... وأبيك والجمع الصحيح تكسرا

وقال أيضا :

نصب العداوة حاسدوك فأعقبوا ... جزما لألسنهم وخفض الشان

فمتى أراهم أدبروا ورؤوسهم ... مرفوعة بعوامل المران

وقال شهاب الدين التلعفري:

وإذا الثنية أشرفت وشممت من ... نفس الحمى أرجا كنشر عبير

سل هضبها المنصوب أين حديثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور وهذا في غاية الحسن من الصناعة، فإنه أتى بالمنصوب في المنصوب، وبالمرفوع في المرفوع، وبالمجرور في المجرور.

وله بيتان آخران في هذا المعنى، ولكن هذين أحسن وأكمل.

وعلى الجملة، فهذه الأشياء قد انتهك المتأخرون حرمتها، ومنعوا من الآباء عصمتها خصوصا أسماء الخلفاء كما تقدم، وألقاب الإعراب وقد تقدم، وأسماء سور القرآن. كما قال أبو الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله ابن بصاقة:

وكم ليلة قد بتها معسرا ولي ... بزخرف آمالي كنوز من اليسر

أقول لفقري كلما اشتقت للغنى ... إذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

وكما قال أيضا وقد خلع على شاعر أسود ولم يخلع عليه يخاطب جمال الدين ابن رمضان:

غير خاف عنك الذي ناله الأسود ... بالأمس من ندى السلطان

وتمشيه بالعمامة والثوب ... ومنديل الكم والطيلسان." (١)

"أتى يوم الهميسع فاحتواه ... وزيد يومه لا بد آت

وكل لا محالة مستقل ... يؤول من الحياة إلى الممات

وكل جماعة لا بد يوما ... تصير إلى التفرق والشتات

فمالك سر لأيمن في مسيري ... لوالده إذا حانت وفاتي

أطعه يطعك أيمن مثل ما قد ... أطاعني الهميسع في هنات

هو الملك العظيم وأنت فاعلم ... على أعماله وعلى الولاة

إليك إتاوة الأطراف تجبى ... وتأمر في الجيوش المعلمات

فيقال: إن مالك بن زيد بن كهلان حفظ وصية أبيه، وثبت عليها، وعمل بها، وولي بعد أبيه ما كان يتولاه أبوه زيد بن كهلان من الثغور والأطراف وتدبير العساكر في طاعة الملك أيمن بن الهميسع. وكتب إلى

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر ص/٧٨

عمال أبيه، فأجابوه بالسمع والطاعة ودفع الإتاوة إلى ما قبله.

وصية زيد بن كهلان

وحدثني علي بن محمد، عن جده الدعبل بن علي، أن مالك بن زيد بن كهلان جرد ابنه ربيعة بن مالك – وهو جد همدان – في الخيل والرجال والعدد، وعقد له الولاية على من معه، وكتب له كتابا إلى ساكن الأجواف أهل سهولها وجبالها، وهم بقية عاد الصغرى التي تعرف إلى اليوم قبورهم وآثارهم في الجبال والسهول بها. وكان كتابه لربيعة بن مالك: باسمك اللهم،

إلى ساكن الأجواف من أيمن العلا ... ومن مالك القيل بن زيد بن كهلان

ربيعة لا يعصى لديهم ويتقى ... ربيعة ما غالى به الملوان

ويجبى إليه الخرج عند وجوبه ... على طاعة ترضيه منهم وإذعان

وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم ... إذا داستهم رجلي هناك وفرساني

قال: فلما فرغ من تجهيز ولده الربيعة بن مالك جرد ابنه أدد بن مالك إلى الأعراض والأسواد من نجران وتثليث والشروم وبيشة والحنو وما حولها من البلاد المسكونة في الخيل والعدد. وكتب له إلى ساكنها، وهم بقايا إرم بن حام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم، آثارهم بها إلى اليوم، وقبورهم تعرف بالإرميات، وذلك أنها مبنية على هيئة الآكام والقنان. وكان كتابه الذي كتب لأدد إليهم حيث يقول: " من الرمل "

باسمك اللهم من أيمنها بن ... مالك الخيل إلى الحي إرم

لساكن الأسواد والأعراض من ... بطن نجران إلى ما حيث هم

أن يطيعوا أددا بينهم ... ما نهار لاح أو ليل هجم

ويوفوا أددا مسألة ... من ثمار النخل والخور النعم

أو فلا يلحون يوما غيرهم ... إن علاهم قسطلان مدلهم

قال: فسار أدد بن مالك بن زيد بن كهلان حتى نزل فيما بينهم واليا عليهم، فسمعوا له وأطاعوا، ودفعوا إليه إتاوتهم، وهو أبو مذحج.

ثم إن مالك بن زيد بن كهلان توفي، وولي ابنه نبت بن مالك ما كان يتولاه أبوه مالك بن زيد بن كهلان في طاعة الملك أيمن بن الهميسع بن حمير.

قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال: إن أيمن بن **الهميسع رثى مالكا** بهذه الأبيات، وأنشأ يقول:

توليت عني مالك غير قافل ... وإني غدا لا شك نحوك قافل

أواخرنا لا شك أن مصيرهم ... مصير إليه صار منا الأوائل

كذلكم تلك النجوم إذا بدت ... طوالعهن التاليات الأوافل

فلو كان يجدي اليوم شيئا بكاؤنا ... لما رقأت منا الدموع الهوامل

سيخلفك المأمول نبت وإنه ... لما قد كنت تحمل حامل

شمائله الحسنى شمائلك التي ... إذا ذكرت لم تعلهن شمائل

وحدثني علي بن محمد، عن جده الدعبل بن علي، أن نبت بن مالك جرد ابنه ثور بن نبت – وهو أبو كندة – إلى الأحقاف بالخيل والرجال، وعقد له الولاية على من بالأحقاف من سائر ولد هود النبي صلى الله عليه وسلم وعشيرته، وأمرهم بالسمع والطاعة له، وكتب إليهم كتابا يقول فيه:

إلى ساكن الأحقاف من أيمن العلا ... لثور بن نبت عن أبيه ابن مالك." (١)

"على أن ثورا لا يخالف ما دهت ... بظلمائها ذات النجوم الشوابك

وأن الإتاوات التي يسألونها ... توفى إلى ثور بن نبت بن مالك

وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم ... إذا رميت هاماتهم بالسنابك

قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال: إن ثور بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان خرج إلى الأحقاف، وملكها، وأخذ الإتاوة من أهلها، وكتب كتاب ولايته على جبل من جبالها. فيقال: إن ذلك الكتاب إلى اليوم بين ظاهر، يقرؤه من يجيد كتابة الأوائل. ويقال: إن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان لما توفي أيمن بن الهميسع وولي الأمر بعده ابنه زهير بن أيمن أقبل على ابنه الغوث بن نبت بن مالك، وكان كاملا في كل أحواله من الشجاعة والفطنة والرأي الثاقب، فقال وهو يرثي أيمن بن الهميسع:

قضى نحبه بعد الهميسع أيمن ... وأيمن فاعلم خير حي وهالك

وكل امرئ لا شك يقضى قضاؤه ... ويسقى بكأس النازل المتدارك

فشبه بني الدنيا إذا ما جهلتهم ... كتلك النجوم التاليات الشوابك

فمن بين باد لاح عند طلوعه ... ومن آفل دان وهاو وسامك

وكل له نور على قدر ذاته ... وسلطانه عند اختلاف المسالك

فيا غوث لا تنس الوصايا التي بها ... خصصتك يا غوث بن نبت بن مالك

---

(١) وصايا الملوك ص/١٩

تطيع زهيرا مثل ما كنت لم أزل ... أطيع أباه أيمن بن الملائك

أطعت ووافتني الإتاوة جهرة ... معكمة فوق المطي الرواتك

بني عرفت الرشد فاتبع ضياءه ... مدى الدهر واسلك في الأمور مسالكي

قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال: إن الغوث بن نبت بن مالك حفظ وصية أبيه، وعمل بها وثبت عليها. ويقال: إنه كتب إلى عمال أبيه في الأطراف والثغور في طاعة زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، فسمعوا له وأطاعوا، وحملوا إليه الإتاوة.

ويقال إن الغوث بن نبت بن مالك جرد ابنه الأزد بن الغوث إلى مأرب في الخيل والعدد، وعقد له الولاية على ساكني أرض مأرب، وأمرهم بالسمع والطاعة له. وكتب للأزد إليهم هذه الأبيات:

من الغوث عن أمر المليك زهيرها ... إلى مأرب بالأمر والنهي للأزد

على أن بعد الغوث للأزد أمره ... وتجبى له الأطراف في القرب والبعد

ولا تتعدى طاعة الأزد مأرب ... مدى الدهر ما وهم براكبه يحدي

وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم ... إذا ما منوا بالزاعبية والجرد

قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال: إن مأرب سمعت للأزد وأطاعت. ومأرب اسم قبيلة من قبائل عاد الصغرى. ويقال: إن الأزد تولى بعد أبيه الغوث جميع ما كان يتولاه لزهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وكذلك لابنه عريب بن زهير حين ولي الملك بعد أبيه زهير بن أيمن بن الهميسع.

ويقال: إن الأزد لم يزل واليا للأطراف والثغور للملك عريب بن زهير، تسمع له العمال، وترفع إليه ما يجب عليها لبيت مال الملك. وكان كلما مات في الأطراف والثغور عامل من عمالها تقلد عمله الأرشد من ولده أو من إخوته أو من بني عمه، يرفع الإتاوة ويسمع ويطيع، ويحيي رسم من مضى قبله في طاعة من تقلد الملك من حمير وطاعة من تقلد الأطراف والثغور من كهلان.

ويقال: إن مازن بن الأزد بن الغوث ولي بعد أبيه الأزد بن الغوث الأطراف والثغور للملك عريب بن زهير بن أيمن، وكذلك لابنه قطن بن عريب حين صار الملك إلى قطن بن عريب بعد أبيه.

ويقال: إن مازن بن **الأزد رثى عريب** بن زهير حين توفي في شعره الذي يقول فيه: " من البسيط "

أمسى عريب عن الملك اللقاح وعن ... رعية الملك تحت الترب مرموسا

وكان فيما مضى الملك اللقاح به ... مستوسق العز في الآفاق مأنوسا

لولا أبو وائل خير الورى قطن ... لأصبح الملك ميادا ومنكوسا

به استقامت لنا الدنيا وأسعد من ... بالأمس بعد عريب كان منحوسا." (١)

"تشاغل لما جئت في وجه حاجتي ... وأطرق حتى قلت قد مات أو عسى

وأجمعت أن أنعاه حين رأيته ... يفوق فواق الموت حتى تنفسا

فقلت له: لا بأس لست بعائد ... فأفرخ تعلوه السمادير مبلسا

ولجرير في ذكر الجهل وحده:

ولا تتقون الشر حتى يصيبكم ... ولا تعرفون الأمر إلا تدبرا

ثم ينظر أقسام المديح وأسبابه، فيجري أمر الهجاء بحسبها في المراتب والدرجات والأقسام، ويلزم ضد المعنى الذي يدل عليه إذ كان المديح ضده الهجاء.

ولنتبع القول في الهجاء: القول في المراثي.

نعت المراثي

إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك، مثل: كان وتولى وقضى نحبه وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته، وقد يفعل في التأبين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير كان وما جرى مجراها، وهو أن يكون الحي وصف مثلا بالجود، فلا يقل: كان جوادا ولكن بأن يقال: ذهب الجود او فنم للجود بعده ومثل: تولى الجود وما أشبه هذه الأشياء.

كما قالت ليلى الأخيلية ترثي توبة ابن الحمير بالنجدة على هذه السبيل:

فليس سنان الحرب يا توب بعدها ... بغاز ولا غاد بركب مسافر

ومن الشعراء من يرثي بكاء الأشياء التي كان الميت يزاولها، وعتد ذلك ومثله يحتاج إلى أن يعلم صحة المعنى فيما يتكلم به من مثل هذه الأشياء، فإنه ليس من إصابة المعنى أن يقال ف كل شيء تركه الميت: إنه يبكي عليه، لأن من ذلك ما إن قيل إنه بكى عليه كان سبة وعيبا لاحقين به.

فمن ذلك مثلا إن قال قائل في ميت: بكتك الخيل إذ لم تجد لها فارسا مثلك، فإنه مخطئ، لأن من شأن ما كان يوصف في حياته بكده إياه، أن يذكر اعتباطه بموته، وما كان يوصف بالإحسان إليه في حياته أن يذكر اغتمامه بوفاته.

---

(١) وصايا الملوك ص/٢٠

ومن ذلك إحسان الخنساء في مرثيتها صخرا وإصابتها المعنى، حيث قالت تذكر اغتباط حذفة فرس صخر بموته:

فقد فقدتك حذفة فاستراحت ... فليت الخيل فارسها يراها

ولو قالت: فقدتك حذفة فبكت، لأخطأت، بل إنما يجب أن يبكي على الميت ما كان يوصف إذا وصف في حياته بإغاثته الإحسان إليه، كما قال كعب بن سعد الغنوي في مرثية أخيه:

ليبكك شيخ لم يجد من يعينه ... وطاوى الحشى نائي المزار غريب

وكما قال أوس بن **حجر يرثي فضالة** بن كلدة الأسدي:

ليبكك الشرب والمدامة وال ... فتيان طرا وطامع طمعا

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولبا جدعا

والحي إذ حاذروا الصباح وقد ... خافوا مغيرا وسائرا تلعا

فيجب أن يتفقد مثل هذا من إصابة الغرض والانحراف عنه.

وإذ قد تبين بما قلنا آنفا إنه لا فصل بين المدح والتأبين إلا في اللفظ دون المعنى، فإصابة المعنى به ومواجهة غرضه هو أن يجري الأمر فيه على سبيل المدح.

فمن المراثي التي تشتبه في المديح استيعاب الفضائل التي قدمنا ذكرها والإتيان عليها، مثل قول كعب بن سعد **الغنوي يرثي أخاه**:

لعمري لئن كانت أصابت منية ... أخي والمنايا للرجال شعوب

لقد كان، أما حلمه فمروح ... علينا، وأما جهله فغريب

أخي ما أخي، لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوب

فقد أتى في هذه الأبيات بما وجب أن يأتي في المراثي، إذا أصيب بها المعنى، وجرت على الواجب، أما في البيت الأول فيذكر ما يدل على أن الشعر مرثية لهالك لا مديح لباق، وأما سائر الأبيات الأخر فتجمع الفضائل الأربع التي هي العقل والشجاعة والحلم والعفة، ثم افتن كعب في هذه المرثية في ذلك، وزاد في وصف بعض الفضائل ما لم يخرج به عن استيفائه، وهو قوله:

حليم إذا ماسورة الجهل أطلقت ... حبى الشيب للنفس اللجوج غلوب

كعالية الرمح الرديني، لم يكن ... إذا ابتدر الخيل الرجال يخيب." (١)

---

(١) نقد الشعر ص/١٧

"فإني لباكيه وإني لصادق ... عليه، وبعض القائلين كذوب

ليبكك شيخ لم يجد من يعينه ... وطاوى الحشا نائي المزار غريب

جموع خلال الخير من كل جانب ... إذا جاء جياء بهن ذهوب

فتى لا يبالي أن يكون بجسمه ... إذا نال خلات الكرام شحوب

حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العوراء وهو قريب

ومثل قول أوس بن **حجر يرثي فضالة** بن كلدة الأسدي بجميع الفضائل التي ذكرناها إلا العفة وحدها فإنه ترك ذكرها، إلا أنه في بعض القصيدة وصفه بالكمال، وفي الكمال كل فضيلة من العفة وغيرها:

أبا دليجة من يكفي العشيرة إذ ... أمسوا من الأمر في لبس وبلبال

أم من يكون خطيب القوم إذا حفلوا ... لدى الملوك ذوي أيد وإفضال

أم من لأهل لواء في مسكعة ... من خصمهم لبسوا حقا بإبطال

أم من لحي أضاعوا بعض أمرهم ... بين القسوط وبين الدين دلدال

فرجت غمهم وكنت غيثهم ... حتى استقرت نواهم بعد تزوال

فقد رثاه في هذه الأبيات بما جانس العقل والرأي واللسن ونحو ذلك، وقال:

أبا دليجة من توصى بأرملة ... أم من لأشعث ذي طمرين طملال

وما خليج من المروت ذو حدب ... يرمي الضرير بخشب الطلح والضال

يوما بأجود منه حين تسأله ... ولا مغب بترج بين أشبال

ليث عليه من البردي هبرية ... كالمزبراني عيال بأوصال

يوما بأجزا منه جد بادرة ... على كمي بمهو الحد فصال

فقد رثاه في هذه الأبيات بما جانس البذل والسماحة والجود والشجاعة، ولم يذكر العفة، إلا أنه قال في أول القصيدة:

أم حصان فلم تضرب بكلتها ... قد طفت في كل هذا الناس أحوالي

على امرئ سوقة ممن سمعت به ... أندى وأكمل منه أي إكمال

وقال **أوس يرثي فضالة** أيضا:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة ... والنجدة والحزم والقوى جمعا

الألمعي الذي يظن لك الظ ... ن كأن قد رأى وقد سمعا

فقد جمع في هذه الأبيات المرثية بجميع الفضائل، ووضع الشيء من ذلك في موضعه.

ومن المراثي التي تشبه في المديح اقتضاب المعاني واختصار الألفاظ، ما قاله أوس في **قصيدته يرثي فضالة** التي أولها:

ألم تكسف الشمس شمس النها ... ر مع النجم والقمر الواجب

لهلك فضالة لا تستوي ال ... فقود ولا خلة الذاهب

وأفضلت في كل شيء فما ... يقارب سعيك من طالب

نجيح مليح أخو ماقط ... نقاب يخبر بالغائب

ويكفي المقالة أهل الدحا ... ل غير معيب ولا عائب

في ظاهر النظر أن يظن بنا خطأ في وضعنا مليح موضع المدح بالفضائل الحقيقية، إذ كانت الملاحة لا تجري مجرى الفضائل النفسية، لأن المليح في هذا الموضع ليس هو من ملاحة الخلق، لكنه على ما حكى عن أبي عمرو أنه المستشفى برأيه، قال: وهو من قولهم: قريش ملح الأرض، أي الذي يستشفى بهم، والذي يشهد على ما قاله أبو عمرو قول أوس بن حجر:

نقاب يخبر بالغائب

لأن هذا من جنس الرأي والحدس.

وقول الشماخ في عمر بن الخطاب:

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

وقول **الحطيئة يرثي علقمة** بن علاثة:

فما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى إلا ليال قلائل

ولو عشت لم أملل حياتي وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل." (١)

"غير أن الرحيل، عن الربع المحيل، فصل بين الشائق والمشوق وحيل:

وقفنا بربع الحب والحب راحل نحاول رجعاه لنا ويحاول

وألقت دموع العين فيه مسائلا لها عن عبارات الغرام دلائل

---

(١) نقد الشعر ص/١٨

وبالسفح منها كما سقيت لبانها فميلته والسفح للبان مائل

إذا نسمة الأحباب منها تنسمت تطيب بها أسحارنا والأصائل

تثير شجوني ساجعات غصونها فمنها على الحالتين هاجت بلابل

مرابع ألا في مراتع لذتي مطالع أقماري بها والمنازل

فحياها الله من منازل ذات مراتع أقمار سائرة فيها، ومنازه لا يحصى الواصف محاسنها وأمداح أهلها ولا يستوفيها:

حلوا عقود اصطباري عندما رحلوا وفي الخمائل حلوا مثل أمطار

إن المنازل قد كانت منازه إذ باتوا بها وهي أوطاني وأوطاري

ورعى الله من بان، وشاق حتى الرند والبان:

بانوا لعيني أقمارا تقلهم لدن الغصون فلما آنسوا بانوا

عهودهم لست أنساها، وكيف **وقد رثى لبيني** عنها الرند والبان

وفي مثل هذا الموطن تذوب القلوب الرقاق، كما قال حائز قصب السبق بالاستحقاق، الأديب الأندلسي الشهير بابن الزقاق:

وقفت على الربوع ولي حنين لساكنهن ليس إلى الربوع." (١)

"وقال أبو إسحاق الصابي، وتوارد مع الشريف الرضي في بالمعنى والقافية، يصف قصر روح بالبصرة (١):

أحبب إلي بقصر روح منزلا ... شهدت بنيته بفضل الباني

سور علا وتمنعت شرفاته ... فكأن إحداهن هضب أبان

وكأنما يشكو إلى زواره ... بين الخليط وفرقة الجيران

وكأنما يبدي لهم من نفسه ... إطراق محزون الحشا حران ولأحمد بن فرج الإلبيري من الأبيات:

سالت بها فما ردت جوابا ... عليك، وكيف تخبرك الطلول؟

ومن سفه سؤالك رسم دار ... مضى لعفائه زمن طويل

فإن تك أصبحت قفرا خلاء ... لعينك في مغانيها همول

فقدما قد نعمت قرير عين ... بها وبربعها الرشأ الكحيل وقال أبو عبد الله بن الحناط (٢) الأندلسي

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١/١٦

الأعمى:

لو كنت تعلم ما بالقلب من نار ... لم توقد النار بالهندي والغار

يا دار علوة قد هيجت لي شجنا ... وزدتني حرقا، حييت من دار

كم بت فيك على اللذات معتكفا ... والليل مدرع ثوبا من القار

كأنه راهب في المسح ملتحف ... شد المجد له وسطا بزنار

يدير فيه كؤوس الراح ذو حور ... يدير من طرفه (٣) ألحظ سحار ولا مزيد في التفجع على الديار والتوجع للدمن والآثار، على قول البحتري من قصيدة يرثي بها المتوكل (٤) :

---

(١) أبيات الصابي في اليتيمة ٢: ٢٦٩.

(٢) في الأصول: ابن الخياط.

(٣) ك: من لحظه.

(٤) ديوان البحتري: ١٠٤٥ (القصيدة رقم: ٤١٣).." [1]

"ودرس حروف العطف، وتدخل لام التبرئة على ما حدث من عتبك، وتوجب بعد النفي ما سلف من قربك (١) ، وتدع ألف الألفة أن تكون بعد من حروف اللين، وترفع بالإضافة بيننا وجود التنوين، وتسوم ساكن الود أن يتحرك ومعتل الإخاء أن يصح، وكتابي هذا حرف صلة فلا تحذفه حتى تعود الحال الأولى صفة، وتصير هذه النكرة معرفة، فأنت أعزك الله مصدر فعل السرور والنبل، ومنك اشتقاق اسم السؤدد والفضل، وإنك وإن تأخر العصر بك كالفاعل وقع مؤخرا، وعدوك وإن تكبر كالكميت لم يقع إلا مصغرا، وللأيام علل تبسط وتقبض، وعوامل ترفع وتخفض، فلا دخل عروضك قبض، ولا عاقب رفعك خفض، ولا زلت مرتبطا بالفضل شرطك وجزاؤك، جاريا على الرفع سروك الكريم وسناؤك، حتى يخفض الفعل، وتبنى على الكسر قبل، إن شاء الله.

وكتب رحمه الله تعالى يستدعي عود غناء (٢) : انتظم من إخوانك - أعزك الله تعالى - عقد شرب يتساقون في ودك، ويتعاطون ريحانة شكرك وحمدك، وما منهم إلا شره المسامع إلى رنة حمامة ناد، لا حمامة بطن واد، والطول لك في صلتها بجماد ناطق قد استعار من بنان لسانا، وصار لضمير صاحبه ترجمانا، وهو على الإساءة والإحسان لا ينفك من إيقاع به، من غير إيجاع له، فإن هفا عركت أذنه وأدب،

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١/٥٠٣

وإن تأتى (٣) واستوى بعج بطنه وضرب، لا زلت منتظم الجذل، ملتئم الأمل، انتهى.

[قصيدة لابن خفاجة]

ومن نظمه رحمه الله تعالى يتفجع ويتوجع (٤) :

---

(١) ك: عبدك؛ ق: عتبك.

(٢) الذخيرة: ١٧٤ والديوان: ٣١٩.

(٣) ك: تأبى؛ ق ج: تأنى.

(٤) الذخيرة: ١٨١ والديوان: ٢١٧ **وفيها يرثي الوزير** أبا محمد بن ربيعة إثر وفاة جملة من إخوانه.." [١]

"إذا كنت أعلم علم اليقين ... بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه وقد ذكرناهما فيما يأتي قريبا من كلام الفتح، لكوننا نقلنا كلامه بلفظه، رحمه الله تعالى، ورضي عنه.

وقال في القلائد في حق الباجي رحمه الله تعالى، ما صورته: بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرائح، وثبيرها الذي لا يزحم، ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم، كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره، وتنتجع نجوده وأغواره، رحل إلى المشرق فعكف على الطلب ساهرا، وقطف من العلم أزاهرا، وتفنن في اقتنائه، وثنى إليه عنان اعتنائه، حتى غدا مملوء الوطاب، وعاد بلح طلبه إلى الإرطاب، فكر إلى الأندلس بحرا لا تخاض لججه، وفجرا لا يطمس منهجه، فتهادته الدول، وتلقته الخيل والخول، وانتقل من محجر إلى ناظر،وتبدل من يانع بناضر، ثم استدعاه المقتدر بالله فصار إليه مرتاحا، وبدا بأفقه ملتاحا، وهناك ظهرت تواليفه وأوضاعه، وبد وخده في سبل العلم وإيضاعه، وكان المقتدر يباهي بانحياشه إلى سلطانه، وإيثاره لحضرته باستيطانه، ويحتفل فيما يرتبه له ويجريه، وينزله في مكانه متى كان يوافيه، وكان له نظم يوقفه على ذاته، ولا يصرفه في رفث القول وبذاته (١) .

فمن ذلك قوله في معنى الزهد:

إذا كنت أعلم علم اليقين ... بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه **وله يرثي ابنيه** وماتا مغتربين، وغربا كوكبين، وكانا ناظري الدهر،

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٥٣٨/١

(١) دوزي: وبذاذاته.." (١)

"وساحري النظم والنثر (١) :

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما أسكناها في السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظري وتبوءا ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقر بعيني أن أزور ثراهما ... وألصق مكنون الترائب بالترب

وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأسعد من سحب

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى ... ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب

ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ... ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب

أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب **وله يرثي ابنه** محمدا:

أمحمدا، إن كنت بعدك صابرا ... صبر السليم لما به لا يسلم

رزئت قبلك بالنبي محمد ... ولرزؤه أدهى لدي وأعظم

فلقد علمت بأني بك لاحق ... من بعد ظني أنني متقدم

لله ذكر لا يزال بخاطري ... متصرف في صبره مستحكم

فإذا نظرت فشخصه متخيل ... وإذا أصخت فصوته متوهم

وبكل أرض لي من أجلك لوعة ... وبكل قبر وقفة وتلوم

فإذا دعوت سواك حاد عن اسمه ... ودعاه باسمك معول بك مغرم

حكم الردى ومناهج قد سنها ... لأولي النهى والحزن قبل متمم انتهى.

ولعمري إنه لم يوف القاضي أبا الوليد الباجي حقه الواجب المفترض، ووددت أنه مد النفس في ترجمته بعبارته التي يعترف ببراعتها من سلم

(١) انظر أيضا المغرب ١: ٤٠٤.." (٢)

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٧٤/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٧٥/٢

"ومع هذا فهو عليه بقدر ما يحتمل من التكليف هذا الأوان، عارف وجوه الأعذار غير ذي عجل في العتب قبل البيان، وعند سيدي من التهدي للإيصاء، ما يحقق فيه جميع الرجاء، ودامت أرجاؤه مؤملة، ولا برحت نعمه سابغة مكملة.

٥٣ – ومنهم الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد ربه المالقي (١) ، وقال بعضهم: إنه من الجزيرة الخضراء، له رحلة إلى الديار المصرية، صنع فيها مقامة يقول فيها:

في جنبات الروض نهر ودوحة ... يروقك منها سندس ونضار

تقول وضوء البدر فيه مغرب (٢) ... ذراع فتاة دار فيه سوار ومن شعره:

ما كل إنسان أخ منصف ... ولا الليالي أبدا تسعف

فلا تضع إن أمكنت فرصة ... واصحب من الإخوان من ينصف

وانتف من الدهر ولو ريشة ... فإنما حظك ما تنتف **وقوله يرثي السيد** أبا عمران ابن أمير المؤمنين يوسف ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ملك المغرب والأندلس:

بجيد المعالي أي عقد تبددا ... وصدر العوالي أي رمح تقصدا

---

(١) ترجمته في تحفة القادم: ٩٤ والمغرب ١: ٤٢٧ والمعجب: ٣٧٥ – ٣٧٨ والوافي رقم: ٢٠٣ وكنيته في التحفة " أبو عمرو " ، وقال إن أبا بكر ابن صقلاب كناه في بعض ما خاطبه به أبا عبد الله، وكان صديقا لصاحب المعجب وقال: إن له اتساعا في صناعة الشعر إلا أنه نحل كثيرا من شعره السيد الأجل أبا الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن أيام كتابته له؛ وقال ابن سعيد: وله رسالة في صقلية ذكر فيها ما جرى له بمصر وحذر فيها من الأسفار لما قاسى فيها.

(٢) في الأصول: مغربا.." [١]

"فجزاكم الله تعالى عنا أحسن الجزاء، ثم أحسن لكم جميل العزاء، فيمن ذكرتم من كريمتي الأصل والفرع، وأبقى منكم ماكثا في الأرض من به للناس أعم النفع. وأما من كان وليي وسميي ومنجدي، الشهيد السعيد المرحوم الشيخ عبد الرحمن المرشدي، فإنها أصابت منا منكم والأخوين، فقد عمت الحرمين، بل طمت الثقلين، ولقد عد مصابه في الإسلام ثلمة، وفقد به في حرم الله تعالى من كان يدعى للملمة، ولم يبق بعده إلا من يدعى إذا يحاس الحيس (١) ، واستحق أن ينشد في حقه وإن لم يقس به قيس (٢) :

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٢/٩٧

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما فالله تعالى يرفع درجاته في عليين، ويبقى وجودكم للإسلام والسلمين، وتلامذتكم الأولاد، يرجون من بركات أدعيتكم أعظم الأمداد، ويهدون أكمل التحية، إلى حضرتكم العلية، ونبلغكم دعاء صاحب السعادة، أدام الله تعالى إسعادكم وإسعاده، ونحن من صحبته الشهية، في رياض فنون أدبية، أبهاها لمعات محاضرة في ذكر شمائلكم الجميلة، تنور المجالس، وأشهاها نسمات محاورة بنشر فضائلكم الجليلة، تعطر المجالس، وسلام جملة الأصحاب من أهل الشام، وعامة الخواص والعام، والدعاء على الدوام - المخلص الداعي عبد الرحمن العمادي، مفتي الحنفية، بدمشق المحمية.

ووردت علي مع المكتوب مكاتبات لجماعة من أعيان الشام حفظهم الله تعالى؛ فمنها من الصديق الحميم، الرافل في حلل المجد الصميم، الخطيب، الأديب، سيدي الشيخ المحاسني يحيى، أسمى الله تعالى قدره في الدين والدنيا، كتابان نص أولهما: باسمه سبحانه:

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر (السمط: ٢٨٨ وذيله: ٨٦، ٨٤):

وإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب (٢) البيت من قصيدة لعبدة بن **الطبيب** **يرثي فيها** قيس بن عاصم (حماسة المرزوقي: ٧٩٠).." [١]

"فكل ثناء واجب لصفاته فما مدح مخلوق سواه صواب

إليك رسول الله أنهي مدائحي وإن رجائي راحة وثواب

إذا قيل من تعني بمدحك كله فأنت إذا خبرت عنه جواب

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب

فأنت أجل العالمين مكانة وأكرم مدفون حواه تراب

وله يرثي العز بن عبد السلام:

أمد الحياة كما علمت قصير وعليك نقاد بها وبصير

عجبا لمغتر بدار فنائه وله إلى دار البقاء مصير

فسليمها للنائبات معرض وعزيزها بيد الردى مقهور

أيظن أن العمر ممدود له والعمر فيه على الردى مقصور

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٢/٤٤٩

وهي طويلة، ولم يحضرني سوى ما ذكرته.

عبد البر بن فرسان الغساني

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن، الغساني، الوادي آشي، أبو محمد (١)

وله أخبار كثيرة في الحماسة وعلو الهمة. ومن نظمه لما تعمم مخدومه ابن غانية (٢) بعمامة بيضاء ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء:

فديتك بالنفس التي قد ملكتها بما أنت موليها من الكرم الغض

ترديت للحسن الحقيقي بهجة فصار لها الكلي في ذاك كالبعض

ولما تلالا نور غرتك التي تقسم في طول البلاد وفي عرض

---

(١) ترجمة ابن فرسان الوادي آشي في المغرب ٢: ١٤٢، والمقتضب من تحفة القادم: ١١٥، وكانت وفاة ابن فرسان سنة ٦١١.

(٢) هو أبو زكريا بن إسحاق بن غانية أحد الثائرين على الموحدين أيام منصور بني عبد المؤمن، وفي المغرب: أبو الحسن ابن غانية وهو أخو يحيى.." [1]

"ترى شيئا. فخاطبه بجواب يقول فيه: ولا تتعجب من فراري دون أن أرى شيئا؛ لأنني خفت أن أرى ما لا أقدر على الفرار بعده، ولكن تعجب مني أن حصلت في يدك بعدما أفلت منك.

وقال له وزيره أحمد بن شعيب البلنسي: أليس من العار أن يبلغ بك الخور من هذا الصبي أن تجعل بينك وبينه البحر، وتترك بلاد ملكك وملك أبيك فقال: ما أعرف ما تقول، وكل ما وقي به إتلاف النفس ليس بعار، بل هو محض العقل، وأول ما ينظر الأديب في حفظ رأسه، فإذا نظر في ذلك نظر فيما بعده.

١٢٧ - وقال عبد الله بن بعد العزيز الأموي ويعرف بالحجر (١) :

اجعل لنا منك حظا أيها القمر ... فإنما حظنا من وجهك النظر

رآك ناس فقالوا: إن ذا قمر ... فقلت: كفوا فعندي منهما الخبر

البدر ليس بغير النصف بهجته ... حتى الصباح وهذا كله (٢) قمر ١٢٨ - وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرثي أبا مروان ابن سراج (٣) :

وكم من حديث للنبي أبانه ... وألبسه من حسن منطقه وشيا

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٢/٦١١

وكم مصعب للنحو قد راض صعبه ... فعاد ذلولا بعدما كان قد أعيا ١٢٩ - وحكي أنه دخل بعض شعراء الأندلس على الفقيه سعيد بن أضحى، وكان من أعيان غرناطة، فمدحه بقصيدة، ثم بموشحة، ثم بزجل، فلم

---

(١) الجذوة: ٢٤٤ (وبغية الملتمس رقم: ٩٣٣).

(٢) الجذوة: البدر ليلة نصف الشهر.... وهذا دهره.

(٣) الذخيرة ١ / ٢: ٣١٧.." [1]

"أوردته لطفا آياته ... صفوة العيش وأرعته ددا

فهو من دل عراه زبدة ... من مريج لم تخالط زبدا

قلت هب لي يا حبيبي قبلة ... تشف من عمك تبريح الصدى

فانثنى يهتز من منكبه ... مائلا لطفا وأعطاني اليدا

كلما كلمني قبلته ... فهو إما قال قولا رددا

كاد أن يرجع من لثمي له ... وارتشاف الثغر منه أدردا

وإذا استنجزت يوما وعده ... أمطل الوعد وقال: اصبر غدا (١)

شربت أعطافه ماء الصبا ... وسقاه الحسن حتى عربدا

فإذا بت به في روضة ... أغيد يقرو (٢) نباتا أغيدا

قام في الليل بجيد أتلع ... ينفض اللمة من دمع الندى

ومكان عازب عن جيرة ... أصدقاء وهم عين العدا

ذي نبات طيب أعراقه ... كعذار الشعر في خد بدا

تحسب الهضبة منه جبلا ... وحدور الماء منه أبردا **وقال يرثي القاضي** ابن ذكوان، نجيب ذلك الأوان، وقد افتن في الآداب، وسن فيها سنة ابن داب، وما فارق ربع الشباب شرخه، ولا استمجد في الكهولة عفاره ولا مرخه، وكان لأبي عامر هذا قسيم نفسه، ونسيم أنسه (٣) :

ظننا الذي نادى محقا بموته ... لعظم الذي أنحى من الرزء كاذبا

وخلنا الصباح الطلق ليلا وأننا ... هبطنا خداريا من الحزن كاربا

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٣/٣٤٣

ثكلنا الدنى لما استقل وإنما ... فقدناك يا خير البرية ناعبا

وما ذهبت إذ حل في القبر نفسه ... ولكنما الإسلام أدبر ذاهبا

---

(١) الذخيرة: قال لي يمطل ذكرني غدا.

(٢) الذخيرة: يعرو؛ ب م ق: يغزو.

(٣) المطمح: ١٩؛ وديوانه: ٢٣.." (١)

"الكاتب على بحر المجاز، وهو مضطرب الأمواج، فقال له أبو الحسن: أجز:

وملتطم الغوارب موجته ... بوارح في مناكبها غيوم فقال أبو عبد الله:

تمنع لا يعوم به سفين ... ولو جذبت به الزهر النجوم ٢٦٨ - وكان لابن عبد ربه فتى يهواه، فأعلمه أنه يسافر غدا، فلما أصبح عاقه المطر عن السفر، فانجلى عن ابن عبد ربه همه، وكتب إليه (١) :

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهبا ... **حتى رثى لي** فيك الريح والمطر

يا برده من حيا مزن على كبد ... نيرانها بغليل الشوق تستعر

آليت أن لا أرى شمسا ولا قمرا ... حتى أراك فأنت الشمس والقمر وقال ابن عبد ربه (٢) :

صل من هويت وإن أبدى معاتبة ... فأطيب العيش وصل بين إلفين

واقطع حبائل خدن لا تلائمه ... فقلما تسع الدنيا بغيضين ٢٦٩ - وقال أبو محمد غانم بن الوليد المالقي (٣) :

صير فؤادك للمحبوب منزلة ... سم الخياط مجال للمحبين

ولا تسامح بغيضا في معاشرة ... فقلما تسع الدنيا بغيضين ٢٧٠ - وكان المتوكل صاحب بطليوس ينتظر وفود أخيه عليه من

---

(١) أبيات ابن عبد ربه في المطمح: ٥١.

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٣/٣٥٩

(٢) العقد ٢: ٣١٦.

(٣) مر البيتان ص: ٢٦٥، ٣٩٨.." [1]

"ولو حكم الهوى يوما بعدل ... لأنصف من يفي ممن يخون

أمر بداركم وأغض طرفي ... مخافة أن تظن بي الظنون ٣٤٣ - ولما رأى عبد الرحمن بن شبلاق (١) الحضرمي الإشبيلي في النوم أنه مر على قبر وقوم يشربون حوله وسط أزاهر فأمروه **أن يرثي صاحب** القبر، وهو أبو نواس الحسن بن هانئ، قال:

جادك يا قبر انسكاب (٢) الغمام ... وعاد بالروح عليك السلام

ففيك أضحى الظرف مستودعا ... واستترت عنا عيون الظلام ٣٤٤ - وقال أبو بكر محمد بن نصر الإشبيلي (٣) :

وكأنما تللك الرياض عرائس ... ملبوسهن معصفر ومزعفر

أو كالقيان لبسن موشي الحلى ... فلهن في وشي اللباس تبختر ٣٤٥ - وقال أحمد بن محمد الإشبيلي (٤) :

أما ترى النرجس الغض الذكي بدا ... كأنه عاشق شابت ذوائبه

أو المحب شكا لما أضر به ... فرط السقام فعادته حبائبه وقال (٥) :

رب نيلوفر غدا مخجل الرا ... ئي إليه نفاسة وغرابه

كمليك للزنج في قبة بي ... ضاء يدنو الدجى فيغلق بابه

---

(١) في الأصول: سبلاق، والتصويب عن الجذوة: ٢٥٥.

(٢) الجذوة: نشاص؛ وهو السحاب المرتفع.

(٣) البيتان في كتاب البديع: ٢٧.

(٤) هو أبو جعفر ابن الأبار الذي سبق ذكره؛ وترجم له صاحب المغرب ١: ٢٥٩ وفيه القطعتان.

(٥) البديع: ١٤٦.." [2]

---

[1] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٤٤٧/٣

[2] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٤٨٤/٣

"فمتى زدت فيه ودا وشكرا ... فنداه وقد تناهى يزيد

كيف لي وصفه وفي كل يوم ... منه في المكرمات معنى جديد ١٨ - وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن **الناصر يرثي أبا** مروان ابن سراج (١) :

وكم من حديث للنبي أبانه ... وألبسه من حسن منطقه وشيا

وكم مصعب للنحو قد راض صعبه ... فعاد ذلولا بعدما كان قد أعيا ١٩ - وقال عبيد الله بن محمد المهدي، وهو من حسنات بني مروان، ويعرف بالأقرع:

أقول لآمالي ستبلغ إن بدا ... محيا ابن عطاف ونعم المؤمل

فقالت دعاني كل يوم تعلل ... فقلت لها: إن لاح يفنى التعلل

لئن كان مني كل حين ترحل ... فإني إن أحلل به لست أرحل

فتى ترد الآمال في بحر جوده ... وليس على نعمى سواه المعول وقال هذه في الوزير ابن عطاف، فضن عليه حتى برجع الجواب، فكتب إليه بقصيدة منها:

أيها الممكن من قدرته ... لا يراك الله إلا محسنا

إنما المرء بما قدمه ... فتخير بين ذم وثنا

لا تكن بالدهـ ر غرا وإذا ... كنت فانظر فعله في ملكنا

كل ما خولت منه ذاهب ... والذي تصحب منه الكفنا

مد كفا نحو كف طالما ... أمطرت فيه السحاب الهتنا

أو أرحني بجواب مؤيس ... فمطال البر من شر العنا

---

(١) مر البيتان، انظر ص: ٣٤٣.." (١)

"٢٤ - وقال أحمد المرواني:

حلفت بمن رمى فأصاب قلبي ... وقلبه على جمر الصدود

لقد أودى تذكره بجسمي ... ولست أشك أن النفس تودي

فقيد وهو موجود بقلبي ... فواعجبا بموجود فقيد ٢٥ - وقال الأصبغ **القرشي يرثي ابن** شهيد وهو من أصحابه:

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٥٨٩/٣

نأى من به كان السرور مواصلا ... وأسلم قلبي للصبابة والفكر ومنها:

لعمرك ما يجدي النعيم إذا نأت ... وجوههم عني ولا فسحة العمر ٢٦ - وقال سليمان بن عبد الملك الأموي:

وذي جدل أطال القول منه ... بلا معنى وقد خفي الصواب

فقلت أجيبه فازداد ردا ... فقلت له قد ازدحم الجواب

ولم أر غير صمتي من مريح ... إذا ما لم يفد فيه الخطاب ٢٧ - وقال أبو يزيد ابن العاصي:

عابه الحاسد الذي لام فيه ... أن أرى فوق خده جدريا

إنما وجهه هلال تمام ... جعلوا برقعا عليه الثريا وله:

إذا شئت أن يصفو صديقك فاطرح ... نزاع الذي يبديه في الهزل والجد

وإن كنت من أخلاقه في جهنم ... فأنزله من مثواك في جنة الخلد

إلى أن يتيح الله من لطف صنعه ... فراقا جميلا فاجعل العذر في البعد." [١]

"وإنما أعجب من خاسر ... يبيع أخراه بدنيا سواه وقال في **مخمسة يرثي فيها** ابن صمادح، ويندب الأندلس زمن الفتنة:

من لي بمجبول على ظلم البشر ... صحف في أحكامه حاء الحور

مر بنا يسحب أذيال الخفر ... ما احسد الظبي له إذا نفر وأشبه الغصن به إذا خطر ...

كافورة قد طرزت بمسك ... جوهرة لم تمتهن بسلك

بذت فيها ورعي ونسكي ... بعد لجاجي في التقى ومحكي فاليوم قد صح رجوعي واشتهر ...

نهيت قدما ناظري عن نظر ... علما بما يجري ركوب الغرر

وقلت: عرج عن سبيل الخطر ... فاليوم قد عاين صدق الخبر إذ بات وقفا بين دمع وسهر ...

سقى الحيا عهدا لنا بالطاق ... معترك الألباب والأحداق

وملتقى الأنفس والأشواق ... أيأس فيه الدهر عن تلاقي وربما ساءك دهر ثم سر ...

أحسن به مطلعا ما أغربا ... قابل من دجلة مرأى معجبا

إن طلعت شمس وقد هبت صبا ... حسبته ينشر بردا مذهبا بمنظر فيه جلاء للبصر ...

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٣/٥٩٤

يا رب أرض قد خلت قصورها ... وأصبحت آهلة قبورها

يشغل عن زائرها مزورها ... لا يأمل العودة من يزورها هيهات: ذاك الورد ممنوع الصدر ...." [1]

"وقال:

حيا بها ونسيمها كنسيمه ... فشربتها من كفه في وده

منساغة فكأنها من ريقه ... محمرة فكأنها من خده وقال:

لعمري لو أوضعت في منهج التقى ... لكان لنا في كل صالحة نهج

فما يستقيم الأمر، والملك جائر ... وهل يستقيم الظل، والعود معوج **وقال يرثي صديقا** من أبيات:

تيقن أن الله اكرم جيرة ... فأزمع عن دار الحياة رحيلا

فان أقفرت منه العيون فإنه ... تعوض منها بالقلوب بديلا

ولم ار أ نسا قبله عاد وحشة ... وبردا علا الأكباد عاد غليلا

ومن تك أيام السرور قصيرة ... به كان ليل الحزن فيه طويلا وقال:

تفاوت نجلا أبي جعفر ... فمن متعال ومن منسفل

فهذا يمين بها أكله ... وهذا شمال بها يغتسل ٥٦٨ - وقال ابن الرفاء:

ولما رأيت الغرب قد غص بالدجى ... وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل

توهمت أن الغرب بحر أخوضه ... وأن الذي يبدو من الشرق ساحل ٥٦٩ - وقال أبو محمد ابن عبد البر الكاتب:

لا تكثرن تأملا ... وامسك عليك عنان طرفك." [2]

"وماذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام (١) وفي السير في رثاء المذكورين أيضا (٢)

:

وماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح

وهذا الشعر لأميةبن أبي الصلت الثقفي، ووقع في الأغاني للوليد بن **يزيد يرثي نديما** له يعرف بابن الطويل : (٣)

لله قبر ضمنت فيه عظام ابن الطويل

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١٠٤/٤

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١٠٧/٤

ماذا تضمن إذ ثوى فيه من الرأي الصيل

والخبر طويل، وأجلى من هذا وأعلى، وأحق بكل تقديم وأولى، ولكن الواو لا تفيد رتبة، ولا تتضمن نسبة، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ماذا أنزل الليلة من الفتن " وهو في الصحاح (٤) ، ووقع في الحماسة، وقد أجمعوا على الاستشهاد بكل ما فيها:

ماذا أجال وثيرة (٥) بن سماك ... من دمع باكية عليه وباك (٦) وفي الحماسة أيضا وأظنها لأبي دهبل (٧) :

ماذا رزئنا غداة الحل من زمع عند التفرق من خيم ومن كرم

ووقع في نوادر القالي لكعب بن سعد **الغنوي يرثي أخاه** أبا المغوار (٨) :

---

(١) القليب: البئر؛ والشيزي: جفان تصنع من خشب بهذا الاسم.

(٢) الأبيات في أنساب الأشراف ١: ٣٠٦ وابن هشام: ٥٣١ - ٥٣٢.

(٣) انظر ديوانه: ٥٨ (نقلا عن الأغاني ٦: ١٣٣).

(٤) م: الصحيح.

(٥) م ق: أحال؛ ق: وتيرة؛ وهو رواية ثانية.

(٦) الحماسية رقم: ٣٢٠ من شرح المرزوقي.

(٧) هي الحماسية رقم: ٧٠٦ لأبي دهبل.

(٨) أمالي القالي ٢: ١٤٦.." [1]

"٦٧٦ - ابن زيدون عند بني عباد

ولما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال ذو الوزارتين ابن **زيدون يرثي المعتضد** ويمدح المعتمد بقصيدة طويلة أولها (١) :

هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر ... فمن شيم الأحرار (٢) في مثلها الصبر

ستصبر صبر اليأس أو صبر حسبة (٣) ... فلا تؤثرالوجه الذي معه الوزر حذارك من أن يعقب الرزء فتنة يضيق بها عن مثل إيمانك العذر

إذا آسف الذكل اللبيب فشفه ... رأى أفدح الثكلين أن يذهب (٤) الأجر مصاب الذي يأسى بموت ثوابه

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٤/١٤٢

هو البرح لا الميت الذي أحرز القبر

حياة الورى نهج إلى الموت مهيع لهم فيه إيضاع كما يوضع السفر

ومنها:

إذا الموت أضحى قصد كل معمر فإن سواء طال أو قصر العمر

ألم تر أن الدين ضيم ذماره فلم يغن أنصاره عديدهم دثر

بحيث استقل الملك ثاني عطفه وجرر من أذياله العسكر المجر

هو الضيم لو غير القضاء يرومه ثناه المرام الصعب والمسلك الوعر

إذا عثرت جرد العناجيج في القنا بليل عجاج ليس يصدعه فجر

ومنها:

أعباد يا أوفى الملوك لقد عدا عليك زمان من سجيته الغدر

إلى أن قال بعد أبيات كثيرة:

---

(١) ديوان ابن زيدون: ٥٦٢.

(٢) الديوان: الأبرار.

(٣) في الأصول: وحشة.

(٤) الديوان: أن يهلك.." (١)

"أين هابيل أين قابيل إذ هـ ... ذا لهذا معاند وحسود

أين نوح ومن نجا معه بال ... فلك والعالمون طرا فقيد

أسلمته الأيام كالطفل للمو ... ت ولم يغن عمره الممدود

أين عاد بل أين جنة عاد ... إرم، أين صالح وثمود

أين إبراهيم الذي شاد بيت ال ... له فهو المعظم المقصود

أين إسحاق أين يعقوب أم أي ... ن بنوه وعدهم والعديد

حسدوا يوسف أخاهم فكادو ... هـ ومات الحساد والمحسود

وسليمان في النبوة والمل ... ك قضى مثلما قضى داود

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٢٦٤/٤

ذهبا بعدما أطاع لذا الخل ... ق وهذا له ألين الحديد

وابن عمران بعد آياته التس ... ع وشق الخضم فهو صعيد

والمسيح ابن مريم وهو روح ال ... له كادت تقضي عليه اليهود

وقضى سيد النبيين والها ... دي إلى الحق أحمد المحمود

وبنوه وآله الطاهرون ال ... زهر صلى عليهم المعبود

ونجوم السماء منتثرات ... بعد حين وللهواء ركود

ولنار الدنيا التي توقد الصخ ... ر خمود وللمياه جمود

وكذا للثرى غداة يقوم ال ... ناس منها تزلزل وهمود

هذه الأمهات نار وترب ... وهواء رطب وماء برود

سوف تفنى كما فنينا فلا يب ... قى من الخلق والد ووليد

لا الشقي الغوي من نوب الأيا ... م ينجو ولا السعيد الرشيد

ومتى سلت المنايا سيوفا ... فالموالي حصيدها والعبيد [العبرة من مراث أخرى]

وأما قصيدة ابن عبدون الأندلسي **التي رثى بها** بني الأفطس وذكر فيها." (١)

"وإنما قتل في جوف الليل كما علم في محله. على أنه يمكن بتكلف تأويل ذلك بأنه قامت لقائلها قرينة على أنه بصدد الموت في ذلك الوقت، وهذا لو ثبت أنهما قيلا فيه، وقد علمت أن الأغصاوي نفى ذلك، فالله أعلم بحقيقة الأمر. في ذلك.

ثم رأيت في كتاب إسماعيل بن الأحمر في ترجمة بعض العلماء ما نصه: فمن **قوله يرثي الأمراء** بالمغرب، وقد حل رمسه بين صلاة العصر والمغرب:

قف كي ترى مغرب شمس العلا ... بين صلاة العصر والمغرب

واسترحم الله دفينا به ... كان مليك العصر في المغرب وهذا مما يبعد أنهما في لسان الدين من وجوه لا تخفى على المتأمل: منهما قوله كان مليك العصر فإن لسان الدين لم يكن كذلك، وقد تقدم أنفا كان إمام العصر في المغرب وهو أحسن؛ لما فيه من التورية البديعة، والله أعلم.

[ثلاث قصائد لابن زمرك]

رجع إلى أخبار لسان الدين ابن الخطيب - رحمه الله تعالى - وقد عرض عدوه الرئيس ابن زمرك في بعض

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٥/١٥٤

قصائده التي مدح بها سلطانه الغني بالله أبا عبد الله بن نصر بما تسنى له من الظفر لابن الخطيب، ومن حماه منه، وهو الوزير بن الكاس، على يد من عينه لملك المغرب، وأعانه بجنده وعضده – كما تقدم – وهو السلطان أحمد المريني، فقال من قصيدة عيدية:

يهني زمانك أعياد مجددة ... من الفتوح من الأيام تغشاه

غضبت للدين والدنيا بحقهما ... يا حبذا غضب في الله أرضاه

فوقت للغرب سهما راشه قدر ... وسدد الله للأعداء مرماه." (١)

"وإذا عداتك أبصروا تيقنوا ... أن المنية سلطت رئبالها

بددت شملهم ببيض صوارم ... رويت من علق الكماة نصالها

وأبحت أرضهم فأصبح أهلها ... خوارا (١) تغادر نهبة أموالها

فتحت إمارتك السعيدة للورى ... أبواب بشرى واصلت إقبالها

وبنت مصانع رائقات ذكرت ... دار النعيم جنانها وظلالها

وأجلها قدرا وأرفعها مدى ... هذا الذي سام النجوم وطالها

هو جنة فيها الأمير مخلد ... بلغت إمارته بها آمالها

ولأرض أندلس مفاخر أنتم ... أربابها أضفيتم سربالها

فحميتم أرجائها، وكفيتم ... أعداءها، وهديتم ضلالها

فبآل نصر فاخرت لا غيرهم ... لم تعتمد من قبلهم أقيالها

بمحمد ومحمد ومحمد ... قصرت على الخصم الألد نضالها

فهم الألى ركبوا لكل عظيمة ... جردا كسين من النجيع جلالها

وهم الألى فتحوا لكل ملمة ... بابا أزاح بفتحه إشكالها

متقلدون من السيوف عضابها ... متأبطون من الرماح طوالها

الراكبون من الجياد عراب٥ا ... والضاربون من العدا أبطالها

أولي عهد المسلمين ونخبة ال ... أملاك صفوة محضها وزلالها

إن العباد مع البلاد مقرة ... بفضائل لك مهدت أحوالها

فتفك عانيها، وتحمي سربها ... وتفيد حلما دائما جهالها **وقال يرثي ولده** أبا القاسم رحمهما الله تعالى:

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١٦٩/٥

هو البين حتما، لا لعل ولا عسى ... فما بال نفسي لم تفض عند أسى

وما لفؤادي لم يذب منه حسرة ... فتبا لهذا القبل سرعان ما قسا

---

(١) نثير: جزرا.." [1]

"ومن جمالك نور لاح في بصري ... ومن ودادك روح حل في خلدي

لا تحسبن فؤادي عنك مصطبرا ... فقبل حبك كان الصبر طوع يدي

وهاك جسمي قد أوحى النحول به ... فلوطلبت وجودا منه لم تجد

بما في طرفك من غنج ومن حور ... وما بثغرك من در ومن برد

كن بين طرفي وقلبي منصفا فلقد ... حابيت بعضهما فلعدل ولا تحد

فقال لي: قد جعلت القلب لي وطنا ... وقد قضيت على الأجفان بالسهد

وكيف تطلب عدل والهوى حكم ... وحكمه قط لم يعدل على أحد

من لي بأغيد **لا يرثي لذي** شجن ... وليس يعرف ما يلقاه ذو كمد

ما كنت من قبل إذعاني لسطوته ... إخال أن الرشا يسطوعلى الأسد

إن جاد بالوعد لم تصدق مواعده ... فإن قنعت بزور الوعد لم يعد

شكوته علتي منه فقال: ألا ... سر للطبيب فما برء الضنى بيدي

فقلت: إن شئت برئي أوشفى ألمي ... فبارتشاف لماك الكوثري جد

وإن بخلت فلي مولى يجود على ... ضعفي ويبرئ ما أضنيت من جسدي وخرج بعد هذا إلى مدح لسان الدين فأطال وأطاب، وكيف لا وقد ملأ من إحسانه الوطاب، رحم الله تعالى الجميع.

[٣٠ - من اليتيم إلى لسان الدين]

وقال لسان الدين: كتبت إلى عبد الله اليتيم (١) أسأل منه ما أثبت في كتاب " التاج " من شعره،فكتبت إلي بهذه الأبيات:

أما الغرام فلم أخلل بمذهبه ... فلم حرمت فؤادي نيل مطلبه

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٥/٤٣٨

(١) هو محمد بن علي بن محمد العبدري، وسينقل المقري ترجمته عن التاج فيما يلي، وبعضها مثبت أيضا في الكتيبة: ٥٩.." [1]

"الإحاطة ما محصله:ومما وقع له أثناء مقامات وأغراض تشهد باقتداره مهملأ:

رعى الله عهدا حوى ما حوى ... لأهل الوداد وأهل الهوى

أراهم أمورا حلا وردها ... وأعطاهم السؤال كلا سوا

ولما حلا الوصل صالوا له ... وراموه مأوى وماء روا

وأوردهم سر أسرارهم ... ورد إلى كل داء دوا

وما أمل طال إلا وهي ... وما آمل صال إلا هوى وقال معجمة:

بث بيني يثني فيض جفني ... شغفي شفني فشبت ببيني

فتنتني بغنج ظبي تجنى ... تبتغي نقض نيتي بتجني

بزة زينت قضيب تثني ... قضيت بغيتي ففزت بفن

خفت تشتيت بنيتي فجفتني ... ثقة تثني فخيب ظني وقال كلمة وكلمة:

الهوى شفني وأهمل جفني ... أدمعا تثني دما بتثني

احور شب حر بثي لما ... نقض العهد بين طول تجني

حاكم يتقى ولا ذنب إلا ... شغف لم يخب لمسعاه ظني

ماله ينقض العهود فيشجي ... ولها يثني مسهد جفن

لم يجز وصله فبت محالا ... يقتضي حل بغيتي كل فن وقال يرثي ديكا فقده، ويصف الوجد الذي وجده، ويبكي عدم أذانه، إلى غير ذلك من مستظرف شانه:

أودى به الحتف لما جاءه الأجل ... ديكا فلا عوض منه ولا بدل." [2]

"صدورهم السليمة، واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الأليمة، ولم يزل يأخذ في الإضرار بهم ولا يدع، ويعلن به ويصدع، حتى تفرق ذلك الجمع، وألقاه بين بصر السباب والسمع، وأفرد الدولة من ولاتها، وجردها من حماتها، فاستعجل العدو بذلك واستشرى، وزأر منه على سرقسطة ليث شرى، ولما رأى الشر قد ثار قتامه، وبدا من ليله إعتامه، ارتحل واحتمل، وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، وأقام ببلنسية يشفي نفسه،

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٦/٩١

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٦/١٠٤

ويستوفي أنسه، ونجوم سعدها كل يوم غائرة، والعدو يتربص بها أسوأ دائرة، ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام، ويريد التقدم إليها فيؤثر الإحجام، تهيبا لذلك الملك السري، والليث الجري، وفي خلال هذه المحاولة، وأثناء تلك المطاولة، عاجل الأمير أبا بكر حمامه، واستسر فيها تمامه (١) ، وأجنة الثرى، وحاز منه بدر دجنة وليث شرى، فعطلت الدنيا من علاء وجود، وأطلت عليها بفقده حوادث أجدبت تهائمها والنجود، وفيه يقول **يرثيه** بما يسيل الفؤاد نجيعا، ويبيت به الأسى لسامعه ضجيعا:

أيها الملك قد لعمري نعى المج ... د نواعيك يوم قمن فنحنا

كم تقارعت والخطوب إلى أن ... غادرتك الخطوب في الترب رهنا

غير أني إذا ذكرتك والده ... ر إخال اليقين في ذاك ظنا

وسألنا متى اللقاء فقيل ال ... حشر قلنا: صبرا إليه وحزنا وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء، وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء، ويأخذها من أربابها أخذ غاصب، ويعوضهم منها كل هم ناصب، فهذا مما أطال به كمد أبي العلاء وغمه، فإنه أخذه من **قوله يرثي أمه** (٢) :

---

(١) يريد أنه كان بدرا كاملا فاصابه السرار.

(٢) شروح السقط: ١٤٦٠، ١٤٦٨.." [1]

"عالم ساد بالعلم ورأس، واقتبس به من الحظوة ما اقتبس، وشهر بالأندلس حتى سار إلى المشرق ذكره، واستطار شرر الذكاء فكره، وكانت له عناية بالعلم وثقة، ورواية له متسقة، وأما الأدب فهو - كان - حجته، وبه غمرت الأفهام لجته، مع صيانة وورع، وديانة ورد ماءها فكرع، وله التأليف المشهور الذي سماه ب " العقد " ، وحماه عن عثرات النقد، لأنه أبرزه مثقف القناة، مرهف الشباة، تقصر عنه ثواقب الألباب، وتبصر السحر منه في كل باب، وله شعر انتهى منتهاه، وتجاوز سماك الإحسان وسماه.

أخبرني ابن حزم أنه مر بقصر من قصور قرطبة لبعض الرؤساء فسمع منه غناء أذهب لبه، وألهب قلبه، فبينما هو واقف تحت القصر إذ رش بماء من أعاليه، فاستدعى رقعة، وكتب إلى صاحب القصر بهذه القطعة:

يا من يضن بصوت الطائر الغرد ... ما كنت أحسب هذا الضن في أحد

لو أن أسماع أهل الأرض قاطبة ... أصغت إلى الصوت لم ينقص ولم يزد

فلا تضن على سمعي ومن به ... صوتا يجول مجال الروح في الجسد

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٢١/٧

أما النبيذ فإني لست أشربه ... ولا أجيئك إلا كسرتي بيدي وعزم فتى كان يتألفه، وخامره كلفه، على الرحيل في غده، فأذهبت عزمته قوى جلده، فلما أصبح عاقته السماء بالأنواء، وساقته مكرها إلى الثواء، فاستراح أبو عمر من كمده، وانفسح له من التواصل ضائق أمده، فكتب إلى المذكور، العازم على البكور:

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهبا ... **حتى رثى لي** فيك الريح والمطر

يا برده من حيا مزن على كبد ... نيرانها بغليل الشوق تستعر

آليت أن لا أرى شمسا ولا قمرا ... حتى أراك فأنت الشمس والقمر." (١)

"الله يرعاه زمانا لم يحل ... عن بذل ما نأمله ولا أبى

فأي مغنى آهل يممته (١) ... لمقصد حلت لنا فيه الحبا

هل ترجع الأيام عيشا باللوى ... فراقه كان اللهيم الأربى (٢)

تالله لا أعبا بعيش قد مضى ... ولا زمان قد تعدى وعتا

مذ علقت كفي بالهادي الذي ... ساد الورى طفلا وكهلا وفتى

كالبحر لا يغيض يوما ورده ... لوارد إذا أصاف أو شتا

متصل البر لمن قد أمه ... لا يكره العودة ممن قد أتى

ولا يناجي نفسه في ضيقة ... أي نهار سر هذا ومتى

إن رسول الله مصباح هدى ... يهدى به من في جدى الليل متا (٣)

كف بني الجور بعدل واضح ... كما تكف اليد كفا من فتى

كم ذي هوى قد راضه بهديه ... فانقاد كالعبد إذا العبد قتا (٤)

قد خالط الحلم سجايا طبعه ... كمثل ما قد خالط الثوب السنا (٥)

أقسمت لا زلت أوالي مدحه ... ما اشتد بالناس زمان ورتا (٦)

لولا اشتياقي لديار كرمت ... **لبعدها يرثي لنا** من قد رثى

ومدح من أرجو بأمداحي له ... إصلاح ما قد عاث مني وعثا

لم أجعل الشعر لنفسي خلة ... ولم يخش فكري به ولا غثا (٧)

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٧/٥٠

(١) ق: أملته.

(٢) اللهيم: الداهية؛ الأربى: الشديدة.

(٣) متا في الأرض مثل العطا، أي مشى.

(٤) قتا العبد: خدم، أو أحسن الخدمة.

(٥) ستى الثوب يستيه بمعنى سداه يسديه.

(٦) رتا – من الأضداد: شد وأرخى.

(٧) غثا: كثر غناؤه.." (١)

"كان مرجع البارودي إلى الحفظ، فنبغ في وثبات قليلة؛ أما صبري فاحتاج إلى زمن حتى استحكمت ناحيته وآتته أسبابه على الإجادة، لأن مرجعه إلى الذوق، وهذا يكتسب بالمران وينضج عند نضوج الفكر ولا يأتي بالماء والرونق حتى تأتي له أسباب كثيرة؛ وأنت تعرف ذلك في الرجلين من أوائل شعرهما، **فقد رثى البارودي** أباه في سن العشرين بأبياته الدالية الشهيرة التي مطلعها:

لا فارس اليوم يحمي السرح بالواديطاح الردى بشهاب الحي والنادي

وهي ثمانية عشر بيتا، وجيدها جيد، وكأنها خرجت من لسان أعرابي؛ وإنما جاءته من صنعة الحفظ، كالذي اتفق للشريف الرضي في أبياته الخائية التي كتب بها إلى أبيه وعمره أربع عشرة سنة، وكان أبوه معتقلا بقلعة شيراز ومطلعها:

أبلغا عني الحسين ألوكاإن ذا الطود بعد بعدك ساخا

والشهاب الذي اصطليت لظاهعكست ضوءه الخطوب فباخا

هذا على أن البداية كما يقال مزلة؛ وقد وفقنا إلى الوقوف على أول ما نشر من شعر صبري باشا، وذلك قصيدتان نشرتا في مجلة روضة المدارس في مدح إسماعيل باشا، فنشرت الأولى في العدد الصادر في غاية شوال سنة ١٢٨٧ للهجرة – ١٨٧٠ للميلاد؛ ونشرت الثانية في عدد شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٨٨هـ ١٨٧١م؛ وبينهما خمسة أشهر، كانت وثبته فيها ضعيفة متقاصرة، مما يدل على بطء نضجه بطبيعة الأسباب التي تسبب بها إلى الشعر؛ وكانت الروضة يومئذ تنشر لطائفة من فحول دهرهم: كالسيد صالح مجدي، ورفاعة بك رافع، ومحمد أفندي قدري "ونابغة الزمان محمد أفندي رضوان"، وغيرهم. وكانت تستقبل قصائدهم بسجعات داوية مفرقعة، هي لذلك العهد أشبه الأشياء بطلقات مدافع التحية للملوك

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٣٠٨/٧

والأمراء؛ فلما نشرت لصبري قالت في القصيدة الأولى: تهنئة بالعيد الأكبر للخديوي الأعظم بقلم إسماعيل صبري أفندي". وقالت في الثانية: "قصيدة رائية في مدح الحضرة الخديوية من نظم الشاب النجيب إسماعيل صبري أفندي من تلامذة مدرسة الإدارة". ومطلع القصيدة الأولى:." (١)

"وليست امرأة من هؤلاء إلا وفي نفسها التندم والحسرة واللهفة مما هي فيه، وهذا هو جانبهن الإنساني الذي ينظر إليه من النفس الرقيقة بلهفة أخرى، وحسرة أخرى، وندم آخر. كم يرحم الإنسان تلك الزوجة الكارهة المرغمة على أن تعاشر من تكرهه، فلا يزال يغلي دمها بوساوس وآلام من البغض لا تنقطع! **وكم يرثي الإنسان** للزوجة الغيور، يغلي دمها أيضا ولكن بوساوس وآلام من الحب! ألا فاعلم أن كل من مثل هذه الحسناء تحمل على قلبها مثل هم مائة زوجة كارهة مرغمة مستعبدة، يخالطه مثل هم مائة زوجة غيور مكابدة منافسة؛ ولقد تكون المرأة منهن في العشرين من سنها وهي مما يكابد قلبها في السبعين من عمر قلبها أو أكثر.

وهذه التي جاءتنا إنما جاءتنا في ساعة منا نحن لا منها هي، ولم تكن معنا لا في زمانها ولا في مكانها ولا في أسبابها، وقد فتحت الباب الذي كان مغلقا في قلبها على الخفر والحياء، وحولت جمالها من جمال طابعه الرذيلة، إلى جمال طابعه الفن، وأشعرت أفراحها التي اعتادتها روح الحزن من أجلنا، فأدخلت بذلك على أحزانها التي اعتادتها روح الفرح بنا.

من ذا الذي يعرف أن أدبه يكون إحسانا على نفس مثل هذه ثم لا يحسن به؟!

تتجدد الحياة متى وجد المرء حالة نفسية تكون جديدة في سرورها. وهذه المرأة المسكينة لا يعنيها من الرجل من هو، ولكن كم هو... لم تر فينا نحن الرجل الذي هو "كم"، بل الذي هو "من". وقد كانت من نفسها الأولى على بعد قصي كالذي يمد يده في بئر عميقة ليتناول شيئا قد سقط منه؛ فلما جلست إلينا، اتصلت بتلك النفس من قرب؛ إذ وجدت في زمنها الساعة التي تصلح جسرا على الزمن.

قال الراوي:

كذلك رأيتها جديدة بعد قليل، فقلت للأستاذ "ح": أما ترى ما أراه؟

قال: وماذا ترى؟ فأومأت إليها وقلت: هذه التي جاءت من هذه. إن قلبها ينشر الآن حولها نورا كالمصباح إذا أضيء، وأراها كالزهرة التي تفتحت؛ هي هي التي كانت، ولكنها بغير ما كانت.." (٢)

---

(١) وحي القلم ص/٢٧٨

(٢) وحي القلم ص/٢٨١

"غير أن شوقي قال: لو ذهبت تزيدها في الوهم ... والشاعر قال: لو استزادت هي؛ فلو خلا بيت شوقي من كلمة "في الوهم" لما كان شيئا، ولكن هذه الكلمة حققت فيه المعنى الذي تقوم عليه كل فلسفة الجمال؛ فإن جمال الحبيب ليس شيئا إلا المعاني التي هي في وهم محبه؛ فالزيادة تكون من الوهم، وهو بطبيعته لا ينتهي؛ فإذا لم تبق فيه زيادة في الحسن فما بعد ذلك حسن، وقد بسطنا هذا المعنى في صور كثيرة في كتبنا: "رسائل الأحزان" و "السحاب الأحمر"، و "أوراق الورد"؛ فانظر فيها.

ومما يتمم ذلك البيت قول شوقي في قصيدة النفس:

يا دمية لا يستزاد جمالهازيديه حسن المحسن المتبرع

وهذا المعنى يقع من نفسي موقعا وله من إعجابي محل؛ فهذه الزيادة التي فيه كزيادة العمر لو أمكنت، وهي في موضعها كما ينقطع الخط ثم يتصل، وكما يستحيل الأمل ثم يتفق ويسهل؛ وقد علمت مأخذ الشطر الأول، أما الثاني فهو من قول ابن الرومي:

يا حسن الوجه لقد شنتهفاضمم إلى حسنك إحسانا

وفي القصيدة التي رثى بها ثروت باشا وهي من أحسن شعره تجد من أبياته هذا البيت النادر:

وقد يموت كثير لا تحسهموكأنهم من هوان الخطب ما وجدوا

وشوقي يعارض بهذه القصيدة أبا خالد بن محمد المهلبي في داليته التي رثى بها المتوكل، وكان المهلبي حاضرا قتله هو والبحتري، فرثاه كل منهما بقصيدة قالوا: إنها من أجود ما قيل في معناهما؛ وبيت شوقي مأخوذ من قول المهلبي:

إنا فقدناك حتى لا اصطبار لناومات قبلك أقوام فما فقدوا." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٤٤ """"""""

الجزء الثالث عشر

جاء على وجه هذا الجزء بخط المصنف : مصارع أقوام توالت عليهم . . . كؤوس هوى ممزوجة بفراق فمالوا سكاوى ما لهم من إفاقة . . . إلى حين شمل جامع وتلاقي رثى لهم مما لقوا عاشق أبت . . . تجف له ، بعد الفراق مآقي." (٢)

---

(١) وحي القلم ص/٣٢٦

(٢) مصارع العشاق ٢/٤٤

""""""""" صفحة رقم ٩٦ """""""

الجزء السادس عشر

كان على وجه هذا الجزء بخط المصنف وهو من إنشائه : مصارع أبناء الهوى كل عاشق . . . رماه الهوى عن قوسه **فأصابا رثى لهم** من خاف يلقى الذي لقوا . . . فألف في ما قد لقوه كتابا وجمع من أخبارهم في هواهم . . . أحاديث مثل الروض جيد السحابا." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠٥ """""""

فهذه من أحسن الحائيات على هذا الروي ، ونظيرها كلمة ابن مقيل التي أولها : هل القلب من دهماء سال فمسمح ، . . . وزاجرة عنها الخيال المبرح وقول جرير : صحا القلب عن سلمى ، وقد برحت به ، . . . وما كان يلقى من تماضر أبرح ومثله : لقد كان لي في ضرتين عدمتني ، . . . وما كنت ألقى من رزينة أبرح وذكر في خبر ذي الرمة بهذا الإسناد ، إخوة ذي الرمة ، فقيل منهم : مسعود وهمام وخرواش ، فأما مسعود فمن مشهوري إخوته ، وإياه عنى ذو الرمة بقوله : أقول لمسعود بجرعاء مالك . . . وقد هم دمعي أن يسح أوائله ومنهم هشام ، وهو الذي استشهد سيبويه في الإضمار في ليس بقوله ، فقال : قال هشام بن عقبة أخو ذي الرمة : هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها ، . . . وليس منها شفاء الداء مبذول ومنهم أوفى ، وهو الذي عناه بعض إخوته في **شعر رثى فيه** ذا الرمة أخاهما :." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٣٨٦ """""""

فرادى بغير إمام بعدهم النساء ثم الصبيان وقيل أول من صل عليه ربه ثم الملائكة ثم الأنبياء ثم ألحده أبو طلحة في ليلة الأربعاء في الموضع الذي مات فيه وقيل ليلة الثلاثاء وعمره ثلاث وستون سنة قال سفيان الثوري رضي الله عنه من بلغ ثلاثا وستين سنة فليستعد للكفن فلما دفن (صلى الله عليه وسلم) قال أبو بكر رضي الله عنه هذه الأبيات وحكاه القرطبي عن صفية عمة النبي (صلى الله عليه وسلم) : ومعه ولده الفضل وأسامة بن زيد يصب الماء ثم كفنوه في ثلاثة أثواب بيض تحت السقف وحول ستر ولم يخرج منه شيء كالأموات فقال علي رضي الله عنه ما أطيبك حيا وميتا يا رسول الله ثم دخل الناس وصلوا عليه فرادى بغير إمام بعدهم النساء ثم الصبيان وقيل أول من صل عليه ربه ثم الملائكة ثم الأنبياء ثم ألحده أبو طلحة في ليلة الأربعاء في الموضع الذي مات فيه وقيل ليلة الثلاثاء وعمره ثلاث وستون سنة قال سفيان الثوري

---

(١) مصارع العشاق ٢/٩٦

(٢) مصارع العشاق ٢/٢٠٥

رضي الله عنه من بلغ ثلاثا وستين سنة فليستعد للكفن فلما دفن (صلى الله عليه وسلم) قال أبو بكر رضي الله عنه هذه الأبيات وحكاه القرطبي عن صفية عمة النبي (صلى الله عليه وسلم) :

ألا يا رسول الله كنت رجاءه . . . كنت بنا برا ولم تك جافيا

وكنت بنا برأ رحيما وهاديا . . . ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لعمرك ما أبكى لخل فقدته . . . ولكن لهرج بعده كان آتيا

أفاطم صلى الله رب محمد . . . على جسد أمسى بيثرب ثاويا

فما لرسول الله أمي وأخوتي . . . وعمي وآبائي ونفسي وخاليا

فلو أن رب الناس أبقى نبينا . . . سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية . . . وأدخلت جنات من العدن راضيا

قال القرطبي في روض الأفكار وقال عمر بن **الخطاب يرثي النبي** بعد وفاته : شعر :

ما زلت منذ وضع الفراش لجنبه . . . وسوي عليه خائفا أتوقع

شفقا عليه أن يزول مكانه . . . عنا فنبقى بعده نتفجع

ليت السماء تفطرت أكنافها . . . وتناثرت منها النجوم فيسمع

لما رأيت الناس هد جميعهم . . . موت ينادي بالنعي فيسمع

والناس حول نبيهم يدعونه . . . يبكون أعينهم بماء تدمع

وسمعت صوتا قبل ذلك هدني . . . عباس ينعاه بصوت يقطع

يبكيه من أهل المدينة كلهم . . . والمسلمون بكل خطب يجزع وقال القرطبي في آل عمران فإن قيل فلم أخر دفن النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو قد أمر بتعجيل تجهيز الميت فالجواب من وجوه الأول : أنهم اختلفوا في موته (صلى الله عليه وسلم) فمنهم من أنكره حتى قال عمر رضي الله عنه من قال أن محمد قد مات ضربت عنقه الثاني : أنهم اختلفوا في دفنه فمنهم من قال يدفن في البقيع ومنهم من قال يحبس حتى يحمل إلى أبيه إبراهيم ومنهم من قال يدفن في المسجد فقال الصديق رضي الله عنه سمعته (صلى الله عليه وسلم) يقول ما دفن نبي إلا حيث يموت الثالث : أن الأنصار والمهاجرين اختلفوا في الخلافة." (١)

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس ٢/٣٨٦

"قصيدة قعنب

وقال قعنب ابن أم صاحب:

بانت سليمى فأمست دونها عدن ... وغلقت عندها من قلبك الرهن

غلق الرهن في يد مرتهنه: إذا لم يفتك.

علقت سلمى على عصر الشباب فقد ... أودى الشباب وسلمى الهم والحزن

علقت فلانة: حببت إلي وهويتها. والعلاقة والعلق: الهواية. يقال نظرة ذي علق.

حلت بأبين في حي مجاورة ... بيني وبينهم الأحقاد والدمن

واحتل أهلك من صرف النوى بهم ... أرضا يحاك بها الكنان والقطن

النوى: التحول من دار إلى دار. والنية: الأمر والوجه الذي تنويه. وقيل النية والنوى والنأي كلهن: البعد.

أرضا بها الطعن والطاعون ينكؤهم ... كما تنحر في لباتها البدن

البدنة: التي تهدى إلى بيت الله جل وعز. وسميت بذلك لسمنها؛ وكانوا يستسمنونها.

لا نوم إلا على خوف وزلزلة ... فيها ولا مال إلا السيف والبدن

البدن: الدرع.

وكل أسمر عراض مهزته ... كأنه برجا عادية شطن

عراض: مضطرب.

فانظر، وأنت بصر، هل ترى ظعنا ... تحدى بنجد؛ ومن أنى لك الظعن؟

الظعينة: المرأة في الهودج. والظعون: البعير الذي يحملها، وجمعه ظعن. وقيل: الظعن الهوادج كأن فيها نساء أولا.

وفي الخدور، لو أن الدار جامعة ... حور أوانس في أصواتها غنن

الغنة: خروج الكلام بالأنف.

هل للعواذل من ناه فيزجرها ... إن العواذل منها الجور واللسن

لسنت الرجل ألسنه لسنا: إذا أخذته بلسانك. واللسن: الفصاحة واللسن: اللغة.

اللائمات الفتى في أمره سفها ... وهن بعد ضعيفات القوى وهن

مهلا أعاذل قد جربت من خلقي ... أنى أجود لأقوام وإن ضننوا

إذا غلا المجد في مالي كسرت له ... والحمد لا يشترى إلا له ثمن

ما بال قوم صديقا ثم ليس لهم ... عهد وليس لهم دين إذا ائتمنوا

إن يسمعوا ريبة طاروا لها فرحا ... مني وما سمعوا من صالح دفنوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

أذن: إذا استمع. ومنه قول الأعشى:

إن همي في سماع وأذن. وقوله ... في سماع يأذن الشيخ له

وقد علمت على أني أعايشهم ... لا نبرح الدهر فيما بيننا إحن

ولن يراجع قلبي ودهم أبدا ... زكنت من بغضهم مثل الذي زكنوا

زكنت منك كذا: أي علمته. ولا يقال أزكنت. وقد ذكر عن الخليل. وقيل الزكن: الظن.

مثل العصافير أحلاما ومقدرة ... لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا

جهلا علينا وجبنا عن عدوهم ... لبئست الخلتان الجهل والجبن

مالي أسكن عن وهب وتشتمني ... ولو شتمت بني وهب لقد سكنوا

كغارز رأسه لم يدنه أحد ... بين القرينين حتى لزه القرن

القرينان: بعيران يشد أحدهما إلى الآخر. والحبل الذي يشدان به قران وقرن.

قصيدة أعشى باهلة

وقال أعشى باهلة، وهو عامر بن الحارث، وكنيته أبو **قحافة يرثي المنتشر** بن وهب الباهلي، ومنتشر من السعاة السباقين في سعيهم؛ قتله بنو نفيل بن عمرو بن كلاب:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا عجب منها ولا سخر

فبت مرتفقا حيران أندبه ... وكنت أحذره لو ينفع الحذر

وجاشت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر

يأبى على الناس لا يلوي على أحد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر

إن الذي جئت من تثليث تندبه ... منه السماح ومنه النهي والغير

نعيت من لا تغب الحي جفنته ... إذا الكواكب أخطا نوءها المطر

وراحت الشول مغبرا مناكبها ... شعثا تغير منها الني والوبر

عليه أول زاد القوم إن نزلوا ... ثم المطي إذا ما أرملوا جزر

من ليس في خيره شر يكدره ... على الصديق ولا في صفوه كدر
طاوي المصير، على العزاء منصلت ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر." (١)

"تبيت إذا ما نام يقظى عيونها ... جثاثا إلى مكروهها تتغلغل
وإلف هموم ما تزال تعوده ... عيادا كحمى الربع أو هي أثقل
إذا وردت أصدرتها ثم إنها ... تثوب وتأتي من تحيت ومن عل
فإما تريني كابنة الرمل ضاحيا ... على رقبة أحفى ولا أتنعل
يروى: ولا أتسربل.
فإني لمولى الصبر أجتاب بزه ... على مل قلب السمع والحزم أفعل
وأعدم أحيانا وأغنى وإنما ... ينال الغنى ذو البغية المتبذل
ولا جزع من خلة متكشف ... ولا مرح غب الغنى أتخيل
نسخة: تحت الغنى.
ولا تزدهي الأجهال حلمي ولا أرى ... سؤولا بأعقاب الأقاويل أنمل
أنمل: أنم. والأجهال: جمع جاهل، كصاحب وأصحاب. ويروى: الأطماع.
وليلة صر يصطلي القوس ربها ... وأقطعه اللاتي بها يتنبل
دعست على غطش وبغش وصحبتي ... سعار وإرزيز ووجر وأفكل
سعار: عطش. وإرزيز: جوع. ووجر: خوف.
فأيمت نسوانا وأيتمت ولدة ... وعدت كما أبدأت والليل أليل
وأصبح عني بالغميضاء ءالسا ... فريقان مسئول وآخر يسأل
الغميضاء: موضع. قال أبو رياش: الغميضاء بالضاد المعجمة.
فقالوا: لقد هرت بليل كلابنا ... فقلنا أذئب عس أم عس فرعل
عس: تردد وطلب. والفرعل: الثعلب. وقيل: ولد الضبع.
فلم يك إلا نبأة ثم هومت ... فقلنا قطا قد ريع أم ريع أجدل
فإن يك من جن لأبرح طارقا ... وإن يك إنسا ما كها الإنس تفعل
لأبرح: أي لقد أبرح. أراد ما كهذا، فحذف ذا. ويروى: ما كذا. وهو أجود.

---

(١) مختارات شعراء العرب ص/٣

ويوم من الشعرى يذوب لعابه ... أفاعيه في رمضائه تتململ

أي من أيام الشعري. ولعابه: شدة حره. وفي أخرى: لوابه. والمعنى واحد.

نصبت له وجهي ولا كن دونه ... ولا ستر إلا الأتحمي المرعبل

الأتحمي: ضرب من البرود.

وضاف إذا هبت له الريح طيرت ... لبائد من أعطافه ما ترجل

ضاف: شعر طويل. واللبائد: ما تلبد. والترجيل: غسل الشعر ودهنه.

بعيد بمس الدهن والفلي عهده ... به عبس عاف من الغسل محول

العبس: الوسخ. والغسل: الخطمي.

وخرق كظهر الترس قفر قطعته ... بعاملتين ظهره ليس يعمل

فألحقت أخراه بأولاه موفيا ... على قنة أعيا مرارا وأمثل

يروى: أخفى مرارا. والقنة: الجبل.

ترود الأراوي الصحم حولي كأنها ... عذارى عليهن الملاء المذيل

ترود: تطوف. وأراد بالملاء: بياض أكرعها.

ويركدن بالآصال حولي كأنني ... من العصم أدفى ينتحي الكيح أعقل

قصيدة كعب بن سعد الغنوي

وقال كعب بن سعد الغنوي، يرثي أخاه:

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الطعام طبيب

فقلت ولم أعي الجواب ولم ألح ... وللدهر في صم السلام نصيب

يقال: ألاح من الشيء: إذا أشفق منه. قال عبد الله ابن عتبة بن مسعود:

لعمري لئن شطت بعثمة دارها ... لقد كنت من وشك الفراق أليح

أروح بهم ثم أغدو بمثله ... ويحسب أني في الثياب صحيح

والسلام: الحجارة، واحدها سلمة.

تتابع أحداث تخر من إخوتي ... وشيبن رأسي والخطوب تشيب

يقال: تخر منه المنون: إذا ذهبت به.

لعمري لئن كانت أصابت منية ... أخي، والمنايا للرجال شعوب

شعوب: اسم من أسماء المنية. يقال شعبتهم شعوب: فرقتهم. وشعوب في الأصل: نعت، ثم سمي به. وهو في البيت نكرة.

لقد عجمت مني المنية ماجدا ... عروفا لريب الدهر حين يريب

عجمت: عضت. عجمت العود أعجمه. ويقال: رابني يريبني ريبا، وهو الأكثر. وبعضهم يقول: أرابني إرابة، وينشد قول الهذلي:

كأنما أربته بريب

فتى الحرب إن حاربت كان سمامها ... وفي السلم مفضال اليدين وهوب

السمام: جمع سم، وإن كان قولهم سموم أكثر على ألسنة الناس. وهذا مما اتفق فيه فعول وفعال.." (١)

"حفظت تراث الأحوصين فلم تضع ... إلى ابني طفيل مالك وعقيل

أي قمت بالأمر ولم تكله إلى ابني طفيل.

فما ينظر الحكام بالفصل بعدما ... بدا واضح ذو غرة وحجول

وقال يرثي علقمة بن علاثة:

نظرت على فوت ضحيا وعبرتي ... لها من وكيف الرأس شن وواشل

أي نظرت بعد ما فاتتني الحمول. شن الماء يشنه: صبه. والواشل: الذي يسيل بعضه ويقطر بعضه.

إلى العير تحدى بين قو وضارج ... كما زال في الصبح الأشاء الحوامل

زال: تحول. والأشاء: النخيل الأفتاء، الواحدة أشاءة. والأشاءة أيضا: الجماعة من النخل.

روى ابن الأعرابي: كما زال في الآل النخيل الحوامل.

فأتبعتهم عيني حتى تفرقت ... مع الليل عن ساق الفريد الجمائل

الفريد: جبل. والجمائل: جمع جمالة.

فلأيا قصرت الطرف عنهم بجسرة ... ذمول إذا واكلتها لا تواكل

فلأيا: بعد بطء.

صموت السرى عيرانة ذات منسم ... نكيب الصوى ترفض عنه الجنادل

عيرانة: تشبه العير من حمير الوحش. ونكيب: أي قد نكبته الصوى.

عذافرة خرساء فيها تلفت ... إذا ما اعتراها ليلها المتطاول

---

(١) مختارات شعراء العرب ص/٩

كأني كسوت الرحل جونا رباعيا ... شنونا ترباه الرسيس فعاقل

الجون: الأبيض هنا. الشنون: بين السمين والمهزول.

والرسيس وعاقل: موضعان.

رباع أبوه أخدري وأمه ... من الحقب فحاش على العرس باسل

فحاش: أي فاحش الفعل. أخدري: حمار منسوب، وكان يقال للحمر بنات الأخدر. والأخدر: حمار فاره كان من حمير أهل العراق؛ فقيل لحمر الوحش الأخدرية. قال: والأعراب يقولون: الأخدري: فرس من خيل تبع ملك من ملوك اليمن؛ وإنه شرد فدخل البر وضرب في حمر الوحش. والواحد من الحقب أحقب وحقباء؛ وهي المبيضة الحقي.

إذا ما أرادت صاحبا لا يريده ... فمن كل ضاحي جلدها هو آكل

ترى رأسه مستحملا فوق ردفها ... كما حمل العبء الثقيل المعادل

وإن جاهدته جاهدت ذا كريهة ... وإن تعد عدوا يعد عاد مناقل

المجاهدة: أن يبلغا جهدهما. والكريهة: مبلغ الشر. وسيف ذو كريهة؛ أي يمضي على ضريبته. والمناقلة: عدو في حجارة يتقي منها.

يثيران جونا ذا ظلال كأنه ... جديد النقاع استكرهته المعاول

النقاع: جمع نقع: الغبار.

إلى القائل الفعال علقمة الندى ... رحلت قلوصي تجتويها المناهل

الاجتواء: قلة الملاءمة. تقول: اجتويت هذه الأرض، أي لم توافقني، واجتويت الطعام: إذا لم يوافقك.

إلى ماجد الآباء فرع سيمدع ... له عطن يوم التفاضل آهل

قال المنتجع: السميدع: الموطأ الأكناف. وقوله: له عطن: هذا مثل. يقول: له فناء فيه اتساع. والعطن: أصله مبرك الإبل.

فما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى إلا ليال قلائل

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران أمسى أعلقته الحبائل

لقد غادرت حزما وجودا ونائلا ... ولبا أصيلا خالفته المجاهل

وقدرا إذا ما أمحل الناس أوفضت ... إلى نارها سعيا إليها الأرامل

أوفضت إيفاضا: أسرعت.

لعمري لنعم المرء ل ا واهن القوى ... ولا هو للمولى على الدهر خاذل

لا واهن القوى: لا ضعيف العقد.

لعمري لنعم المرء إن عي قائل ... عن القيل أو دنى عن الفعل فاعل

يداك خليج البحر إحداهما دما ... تفيض وفي الأخرى عطاء ونائل

يروى: دم يفيض.

فإن تحي لا أملل حياتي وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل

قال أبو حاتم: هذا آخرها.

وفي كتاب حماد الراوية بيت زائد، وهو:

لعمري لنعم المرء لا متقاصر ... عن السورة العليا ولا متضائل

قال أبو حاتم: ليس هذا البيت بشيء.

وقال الحطيئة يمدح الوليد بن عقبة بن أبي معيط:

عفا توأم من أهله فجلاجله ... وردت على الحي الجميع جمائله

ردت الإبل عليهم للرحيل.

وعالين عقلا فوق رقم كأنه ... دم الجوف يجري في المذارع واشله." (١)

"كان أبو القاسم الكعبي المتكلم في مجلس أمير خراسان، فسقط من السطح طست فتزلزلت منه عرضة الدار، فلم يلتفت أبو القاسم عن الأمير، فقال الأمير: لا يصلح لوزارتي إلا هو. وأراد عبد الملك أن يجرب الحجاج، فأمر بأن يدخل في سراويله عقارب، فكانت تلدغه ولم يشتغل بها عن محادثة عبد الملك.

؟ترك عظيم غير السلطان في مجلسه: دخل أبو مسلم على السفاح وسلم عليه، فطرح له متكأ وأبو جعفر قريب منه فقال السفاح: يا أبا مسلم هذا المنصور؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يقضى فيه غير حقك.

؟وجوب الإغضاء في مجلس السلطان: قيل: أهدي إلى ملك الهند ثياب وحلي، فدعا بامرأتين وخيرا حظاهما عنده بين اللباس والحلي، وكان وزيره حاضرا، فنظرت المرأة إليه كالمستشيرة فأشار بعينه إلى اللباس، ولحظه السلطان فاختارت الحلي لئلا يقطن الملك للإشارة، ومكث الوزير أربعين سنة كاسرا عينه

---

(١) مختارات شعراء العرب ص/٤٧

ليظن الملك أن ذلك عادته. وقيل: من داخل السلطان فيحتاج أن يدخل أعمى ويخرج أخرس.
؟المتجنب الكلام الموهم في مخاطبة السلطان:
قال الله تعالى: " لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا " " الآية " . وقال الله تعالى: " لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " . وذم قوما من سفهاء بني تميم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: أخرج إلينا، فأنزل الله تعالى: " إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون " . ومدح قوما فقال: " إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس: أنا أكبر أم أنت؟ فقال: أنت أكبر وأنا أسن! ودخل السيد الحميري على المأمون فقال له المأمون: أنت السيد! فقال: بل أنا العبد وأنت السيد! وقال سعيد بن عثمان للطوسي: أينا أسن؟ فقال: لقد شهدت أمك المباركة إلى أبيك الطيب لئلا يوهم أمرا.
المنكر عليه لفظه مع سلطان:
قال بعض أصحاب المأمون لرجل نزل له: يقول لك أمير المؤمنين اركب. فقال: لا يقال لمثله اركب بل يقال له انصرف. دخل أبو الحسن المدائني على المأمون فلما خرج قال له رجل: عرفني ما جرى بينك وبين أمير المؤمنين؟ فقال: لست بموضع ذلك لأنك لم تميز بين أن تقدم ذكر أمير المؤمنين وبين أن تقدم ذكري. وكان الحسن اللؤلؤي يحضر مجلس المأمون ويجاريه الفقه فنعس المأمون فقال اللؤلؤي: أنعست يا أمير المؤمنين؟ فقال المأمون: سوقي والله يا غلام، خذ بيده! فجاء الغلام فأقامه. فبلغ ذلك الرشيد فقال متمثلا:
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه؟
وقال الأصمعي للرشيد في شيء سأله: على الخبير سقطت. فقال: أسقطك الله على رأسك!
النهي عن التفوه بما يظن فيه تعويض:
دعا المنصور جماعة من القراء فقال لأحدهم: إقرأ. فقرأ: أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون. فغضب وقال الآخر: إقرأ. فقرأ: كم تركوا من جنات وعيون. فغضب وأخرجه ثم قال لآخر: إقرأ. فقرأ: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا، فأمر له بصلة. وقال المأمون لقارىء عنده: إقرأ. فقرأ: فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله. فأمر أن يجر برجله.
دخل أبو النجم على هشام فأنشده.
الحمد لله الوهوب المجزل

فلما انتهى إلى قوله:

وصارت الشمس كعين الأحول

قال هشام: أبي تعرض يا ابن اللخناء أخرجوه، وكان هشام أحول؛ وأنشده ذو الرمة:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

وكان هشام أرمد فقال: لما ينزع الله بعينيك، وأنشد البحتري محمد بن يوسف:

لك الويل من ليل تطاول آخره

فقال: بل الويل والحرب لك! واستنشد أبو دلف راشدا الكاتب بعض **ما يرثي به** أيره فأنشده:

ألا ذهب الأير الذي كنت تعرفه

فقال: بل إمك التي كانت تعرفه.

النهي عن الوقيعة في السلطان:

سمع أعرابي إنسانا يقع في السلطان فقال: يا فلان إنك غفل وكأني بالضاحك لك باك عليك! ودخل خالد بن صفوان على بلال بن أبي بردة حين ولي البصرة، فلما ولي قال:

سحابة صيف عن قليل تقشع." (١)

"قيل: لا تشتر عداوة رجل واحد بمودة ألف رجل. وفي كتاب كليلة: لا ينبغي للعاقل أن تحمله ثقته بقوته على أن تجتر العداوة، كما لا يجب لصاحب الترياق أن يشرب السم اتكالا على أدويته. وقيل: توسد النار وافتراش الأفاعي أقل غائلة ممن أوجس عداوتك فيروح بها. وقيل: احذر معاداة الرجال فالناس رجلان: عاقل فاحذر ختله، وأحمق فاحذر حمقه. وقال عبد الله بن الحسن بن الحسين رضي الله عنهم لابنه: اتق معاداة الرجال فإنك لا تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم. وقيل: الأحقاد مخوفة وأخوفها ما كان في أنفس الكبار، فإنه يرون الطلب بالوتر مكرمة. وقال بعضهم في التحذير من العداوة:

سيعلم إسماعيل أن عداوتي له سم أفعى لا يصاب دواؤها

النهي عن الاعتذار بالعداوة إذا ظهر الود:

قيل: العدو المبطن للعداوة كالنحل تمج الدواء وتجتنب الداء. سديف بن ميمون يحرض بني العباس على بني أمية:

لا يغرنك ما ترى من رجال ... إن تحت الضلوع داء دويا

---

(١) محاضرات الأدباء ٨٤/١

فخذ السيف واطرح السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا

وله:

أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإتعاس

ذلها أظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسي

المتنبي:

فلا يغررك ألسنة موال ... تقلبهن أفئدة أعادي

وكن كالموت لا يرثي لباك ... بكى منه ويروي وهو صاد

آخر:

تعلم أن أكثر ما تنادي ... وإن ضحكوا إليك هم الأعادي

وفي كتاب كليلة: لا يغر العاقل سكون الحقد في القلب ما لم يجد محركا، كالجمر المكنون ما لم يجد حطبا، والعداوة إذا وجدت فرصة اشتعلت فلا يطفئها شيء دون النفس.

النهي عن السكون إلى من يخافك:

من خاف شرك أفسد أمرك، ومن خاف صولتك ناصب دولتك. معاوية: من خاف إساءتك اعتقد مساءتك.

النهي عن السكون إلى من تقدم منك له إساءة:

قيل: إذا أوحشت الحر فلا ترتبطه، فإذا ارتبطته فلا توحشه. لما قدم عبد الملك المدينة خطب فقال: والله ما تحبونا ولا نحبكم ونحن أصحاب يوم الحرة، وإنما مثلنا كما قال النابغة:

أبى لك قبر لا يزال مواجها ... وضربة فأس فوق رأسي ناقره

وحديث ذلك أن العرب زعمت أن حية كانت في بيت رجل فقتلته، فترصدها أخوه ليقتلها طالبا بثأره، فقالت له الحية: صالحني على أن أؤدي إليك كل يوم دينارا، ففعل فلما كثر ماله تذكر دخله، فأعد فأسا وترصدها فرماها وأشواها فقطع ذنبها، فأفلتت وندم الرجل لما لم ينل ثأره، وفاته ما كان يناله فدعاها يوما إلى المراجعة على أن يصالحها، فقالت: لا يقع الصلح بيننا ما رأيت قبر أخيك وأرى أثر الفأس في ذنبي! وحكي أن رجلا كان له عبد سندي فتعرض لامرأته، فعلم الرجل بذلك فأخذه وجبه، ثم تحوب لذلك فداواه، فلما برأ اتفق أن غاب الرجل يوما، فعمد السندي المحبوب إلى ابنين كانا لسيده فأخذهما وصعد السور؛ فلما بصر بالرجل قال: والله إن لم تجب نفسك كما جببتني لأقذفنهما من السور ليمونا، وإن نفسي لأهون من شربة ماء! فلما رأى الرجل منه جد جب نفسه، فرمى العبد بالابنين من السور؛ وقال: إن جبك نفسك

قصاص لما جبتني، وقتل ابنيك زيادة اعطيتكها!

التحذير من عدو قاهر:

قيل: أحذر الناس أن يحذر عدو قاهر وسلطان جائر. وقيل: إياك ومعاداة من أن أرادك بسوء أرداك، وإن أردته بسوء لم توجع إلا حشاك. وقيل: لا تعاد من غيظك عليه غيظ الأسير على القد.

النهي عن الاستعانة بمن ظلمته:

قيل، العدو عدوان: عدو ظلمته، وعدو ظلمك، فإن اضطرك الدهر إلى أن تستعين بأحدهما، فاستعن بالذي ظلمك فإنه أحرى أن يعينك، وإن الذي ظلمته موتور.

النهي عن استصغار العدو:

قيل: لا تستصغرن أمر عدوك إذا جاريته، لأنك إذا ظفرت به لم تحمد، وإن ظفر بك لم تعذر. الضعيف المحترس من العدو القوي أقرب إلى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف. وقيل: العدو المحتقر ربما اشتد كالغصن النصر ربما صار شوكا. وقيل: لا تأمنن العدو الضعيف ان تورطك فالرمح قد يقتل به وإن عدم السنان والزنج.

شاعر:

لا تحقرن فربما نفذت ... في ردم يأجوج حيلة الجرذ." (١)

"كانت عادة العرب أن تعقر على قبر ميتهم تعظيما له، وهذا سوى ما يجعلونه من البلية، وهي ناقة توقف على قبر ميتهم إلى أن تموت، ويزعمون أن الميت يركبها يوم الحشر.

زياد الأعجم:

وإذا مررت بقبره فاعقر له ... وانضح جوانب قبره بدمائها

ويقال: أن زيادا دخل على المهلب فأنشده هذه القصيدة، فلما أتى على هذا البيت قال له: هلا عقرت عليه يا أبا أمامة فرسك؟فقال: إني كنت على مقرف ولو كنت على عتيق لفعلت، فاستحسن قوله وقال لمن حضر مجلسه من ولده ومواليه: لينفذ كل واحد منكم إلى زياد فرسا من خيله، فانصرف بعدة أفراس.

عبيد الله بن إسحاق:

فإن يك يا ابن المصطفى قبر سيد ... تعقر خيل حوله ونجائب

فقبرك أهل أن يعقر حوله ... رجال المعالي والنساء الكواعب

---

(١) محاضرات الأدباء ١/١١٣

تذكر الميت وتصور محاسنه:

الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل مغيب شمس

كلثوم:

لم يخل من تمثاله بصري ... يوما ولا من لفظه أذني

يا من تمثل من محاسنه ... للعين مشبوح بلا بدن

زيارة طيف الميت:

ديك الجن:

جاءت تزور وسادي بعدما دفنت ... فبت ألثم خدا زانه الجيد

فقلت: قرة عيني قد نعيت لنا ... فكيف ذا، وطريق القبر مسدود؟

قالت: هناك عظامي في ملحده ... ينهشن منها بنات الأرض والدود

وهذه النفس قد جاءتك زائرة ... هذي زيارة من في القبر ملحود

فداء الميت لو قبل عنه الفداء:

متمم:

فلو أخذت مني المنية فدية ... فديتك منها بالسوام وبالأهل

إبراهيم بن إسماعيل:

أجاري لو نفس فدت نفس ميت ... فديتك مسرورا بأهلي وماليا

البحتري:

بي لا بغيري تربة محفورة ... لك في ثراها رمة وعظام

من ذكر أنه لو أمكنه دفع المنية لدفعها:

الجميح:

فلو أني استطعت دفعت عنه ... ولكن باعه من لا يقيل

ابن الرومي:

ولو كان هذا الموت قرنا أطيقه ... لما فاتني إحدى الليالي بثاره

الفرزدق:

فلو كانت الأحداث يدفعها امرؤ ... بعز لما نالت يداه عريني

الموسوي:

أتته المنية مغتالة ... رويدا تخلل من سيره

فلم تغن أجناده حوله ... ولا المسرعون إلى نصره

من ذكر انه لو حضر لدفع قاتله:

سعيد بن علقمة:

وغيبت عن قتل الحباب وليتني ... شهدت حتاتا يوم ضرج بالدم

وفي الكف مني صارم ذو حفيظة ... متى ما يقدم في الضريبة يقدم

فتعلم أحيا مالك ولفيفها ... بأن لست عن قتل الحتات بمجرم

البحتري:

فلو أسفي أن لا أكون شهدته ... فحاست شمالي دونه ويميني

وإلا لقيت الموت أحمر دونه ... كما كان يلقى الدهر أغبر دوني

من مات حتف أنفه وكان يخشى عليه القتل:

لبيد يرثي اخاه وقد أصابته صاعقة فمات:

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد

كعب بن زهير:

لعمرك ما خشيت على أبي ... مصارع بين قوباء السلي

ولكني خشيت على أبي ... جريرة رمحه في كل حي

المتنبي:

نفى وقع أطراف الرماح برمحه ... ولم يخش وقع النجم والدبران

ولم يدر أن الموت فوق شواته ... معار جناح محسن الطيران

من اختطفته المنية لما أدرك المشتهى أو تناهى:

سلم الخاسر:

لما استظل بتاج الملك واجتمعت ... له الأمور فمنقاد ومقسور

حطت عليه بمقدار منيته ... كذاك تصنع بالناس المقادير

وقيل: وقوع المنية في إدراك الأمنية وذلك نحو قوله:

إذا تم أمر بدا نقصه ... توقع زوالا إذا قيل: تم

وله باب.

من الموت ترديه مع كثرة توقيه:

رجل من بني أسد:

أبعدت من يومك الفرار فما ... جاوزت حتى انتهى بك القدر." (١)

"وكذاك الدهر مأتمه ... أقرب الأشياء من عرسه

المتنبي:

أتتهن المصيبة غافلات ... فدمع الحزن في دمع الدلال

من قتل محبوبه:

قال بعضهم وقد اتهم امرأته فقتلها:

يا طلعة طلع الحمام عليها ... وجنى لها ثمر الردى بيديها

رويت من دمها الثرى ولطالما ... روى الهوى شفتي من شفتيها

وذباب سيفي في مجال خناقها ... ومدامعي تجري على خديها

ديك الجن وكان اتهم امرأته فقتلها ثم تبين له بطلانه:

تبكي وتقتل من تحب فقدك من عجب عجيب

وقال:

وآنسة عذب الثنايا وجدتها ... على خطة فيها لذي اللب مألف

فأصلت حر السيف في حر وجههاوقلبي عليها من جوى الوجد يرجف

فخرت كما خرت مهاة أصابها ... أخو قنص مستعجل متعسف

سيقتلني حزنا عليها تأسفي ... وهيهات ما يجدي علي التأسف

مرثية عشيقة:

العباس:

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٦٠

ريحانتي واختلست من يدي ... أبكي عليها آخر المسند

كانت يداً كانت بها قوتي ... فاختلس الدهر يدي من يدي

مرثية زوجة:

الفرزدق في مرثية امرأة حامل ماتت له:

وجفن سلاح قد رزئت فلم أمت ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جفنه من دارم ذو حفيظة ... لو أن المنايا أخطأته لياليا

الموسوي:

إن لم تكن نصلا فغمد نصول ... غالبت أحداث الزمان بغول

أولا تكن بأبي شبول ضيغم ... تدمي أظافره فأم شبول

مرثية ضال:

أعرابي يرثي أخا له ضل:

فلو أنه إذ جاءه الدهر عاديا ... أتيح له موت وغيبه قبر

إذا لصبرت النفس ثم احتسبته ... وفي الصبر لي حسن المثوبة والأجر

ولكن طوت عني المقادير علمه ... فما لي به لما انتأى شخصه خبر

أموت فيسلى أم حياة فيرتجى ... أبر أتى من دون مثواه أم بحر

آخر:

رمى بصدور العيس مخترق الصبا ... فلم يدر خلق بعدها أين يمما

وسنان بن حارثة استهوته الجن فزعمت العرب أنها استفحلته طلبا لكرم نجله. وقارظ عنزة ممن فقد، وقيل أنه خرج مع خزيمة بن مالك، وكان خزيمة يهوى ابنته فانتهيا إلى بئر فيها معسل، فأرسله خزيمة فلما قال أجذبني قال: لا افعل أو تزوجني ابنتك!قال: أخرجني لأزوجك فأما على هذه الحالة فلا. فقال: لا أفعل وتركه؛وبه ضرب المثل الشاعر بقوله:

إذا ما القارظ العنزي آبا

وكان فيهم قارظ آخر فقد وفيه قيل:

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ... وينشر في القتلى كليب بن وائل

مرثية مصلوب:

قال الرقاشي: كنت من صنائع البرامكة فلما صلب جعفر أردت أن أبكي عليه إذا انتهيت إليه فلم يمكني من حوله، فمررت يوما والدنيا خالية فبكيت وقلت:

أما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس للركن استلام

فلما دخلت على الرشيد قال: ايه أما والله لولا خوف واش!فانتفضت وقلت: ما أحسب إلا الجن تأتيك بالأخبار. ولأبي الحسن بن الأنباري في أبي طاهر بن بقية ابيات متناهية في هذا المعنى:

علو في الحياة وفي الممات ... فحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود ندراك أيام الصلات

كأنك قائم فيها خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم اتقاء ... كمكها إليهم بالهبات

ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم علاك من بعد الممات

أصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... من الأكفان ثوب السافيات

لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقات

وتمام ذلك مذكور في كتاب الأحداق.

مرثية المغني ومتعاطي اللهو والشرب:

دعبل في الموصلي:

سيبكى البم من جزع عليه ... وتبكيه المثالث والمثاني

وتثكله القيان وحافظوها ... وينعاه الزقاق إلى الدنان

آخر: ." (١)

"فليبكها الخمر إذ ماتت منائحها ... وليبكه الرخ والفرزان والشاه

وكان لخلاد بن معزوه صديق فلما مات خلاد جاء صديقه معزيا، فأقام على قبره برهة يكثر البكاء عليه، فعوتب على كثرة بكائه فقال: كيف لا أتوجع على رجل ما أدخلنا مؤاجرا قط إلا قال لي تقدم ابدا فإن قوي لي والأقواه وراضه. ومن مليح المراثي قول ابن الرومي في بستان المغنية:

بستان أسقيت من مدامعنا ... لا من سواري الغيوث والمطر

---

(١) محاضرات الأدباء ٦٤/٢

بل حق صهباك أن تكون من ال ... صهباء صهباء حمص أو هجر
بل من رحيق الجنان يختم بالمسك سلافاته بلا عكر
بل من نجيع القلوب يمزج بالعطف وصفو الوداد لا الكدر
موت شرير:
قيل: إذا مات الخير استراح من الدنيا، وإذا مات الشرير استراحت منه الدنيا.
الحسن بن أيوب:
مات يحيى فمات شر كثير ... ولقد كان شره يستطير
إن موت الأشرار فتح عظيم ... وغياث ونعمة وسرور
ما شمتنا بموت يحيى ولكن ... سرنا أن شره مقبور
الصاحب:
نعوا إلي ابن دهشوذان عن كثب ... فقلت: إن صح هذا مات إبليس!
ولما مات المكتفي وطولب الناس بالبقايا قال أحمد بن واضح:
مات الخليفة وانقضت أوطاره ... مما حوته يداه من دنياه
قد كان حيا وهو عنا ميت ... فالآن لمت مات عاش أذاه
مالك بن طوق:
فبعدا لا انقضاء له وسحقا ... فغير مصابه الحدث العظيم
الصاحب لما مات أبو الحسن الطبري الطبيب:
قالوا ابو الحسن الطبيب قد انقضى ... فبكت عليه مدامع الألحاد
كلا بل الألحاد مات بموته ... فكأنما كانا على ميعاد
أبو سهل المجوسي:
أريحوا النفوس فلا تكثروا ... حديث قرانكم المفتعل
فقد دلنا موت هذا الخسيس ... على أن تأثيره في السفل
الاستهانة بموت النساء:
قال النبي صلى الله عليه وسلم: دفن البنات من المكرمات. وقيل: دفن الحرم من أعظم النعم.
الفرزدق:

وأهون مفقود إذا الموت ناله ... على المرء من أصحابه من تقنعا

أصحاب الصنائع الخسيسة:

قال البقطري ار كاتب يرثي غلاما له يدعى مباركا:

مبارك من ذا يسوس الدواب في القيظ والليلة الشاتيه؟

ومن ذا يصب لنا في الجباب ... مياها إذا اصبحت خاليه؟

لقد كنت أخدم سواسنا ... وأسلمهم عندنا ناحيه

فوقاك ربك نار السموم ... ولا زلت في عيشة راضيه

جحظة في مرثية طباخ كان يسمى صندل:

لقد عظمت صائبات الرزايا ... وأودت بصندل كف المنايا

فمن للبوادر قبل الطبيخ ... ومن للمبزر قبل القلايا؟

نبش القبور:

قال عمرو بن هانئ الطائي: بعثنا ابو غانم المروزي على نبش قبور بني أمية فانتهيت إلى قبر هشام فاستخرجته صحيحا، فما فقدت منه شيئا إلا أطراف أنفه، إلا أنه كان كريشة فأحرقناه، ثم استخرجنا سليمان من أرض دابق فلم نجد إلا صلبه وجمجمته، وكذلك كان عبد الملك، ووجدنا معاوية كخط أسود كأنه رماد، ولم يوجد في قبر يزيد بن معاوية إلا عظم واحد، وما وجد من عظامهم أحرقناه.

ومن أنواع هذا الباب:

قال الجاحظ: ما سمع في صفة النوائح المستأجرات مثل قول الراجز:

كأنها نائحة تفجع ... تبكي لميت وسواها المفجع

ونحوه:

بكى الشجو ما دون اللهى من حلوقه ... ولم يك شجو ما وراء الحناجر

وقال زياد الحارثي: رمسنا رجلا في زمن أبي بكر فبكى رجل فقال:

فبينما المرء في الأحياء مغتبط ... إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير

يبكي عليه غريب ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور." (١)

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/٦٥

"الحث على الانتقال من مكان نبا بصاحبه والتمدح بذلك:

قيل: أوحش وطنك إذا كان في إيحاشه أنسك، واهجر منزلك إذا نبت عنه نفسك. وقف بهلول على قوم من أهل الأدب فقال لهم: كيف ترون قول الشاعر:

وإذا نبا بك منزل فتحول

قالوا: جيد فضرط لهم. وقال: إذا كان في حبس كيف يتحول؟قالوا: فما عندك؟قال:

إذا كنت في دار يهينك أهلها ... ولم تك ممنوعا بها فتحول

أبو دلف:

وإذا الديار تنكرت عن حالها ... فدع المقام واسرع التحويلا

ليس القمام عليك فرضا واجبا ... في موطن يذر العزيز ذليلا

المتلمس:

ولي يقيم على خسف يسام به ... إلا الأذلان: عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

قيس بن الحطيم:

وما بعض الإقامة في ديار ... يهان بها الفتى إلا بلاء

حرب بن خباب:

إذا ما اجتوتني بلدة لم أكن بها ... نسيبا ولم تسدد علي المطامع

البحتري:

ومن عادتي والعجز من غير عادتي ... متى ل ا أرح عن منزل الذل أدلج

أبو فراس:

إذا لم أجد من بلدة ما أريده ... فعندي لأخرى عزمة وركاب

مخالفة العذال في الترحل والنهي عن مخافة نزول الأجل:

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب تعلقت به عاتكة وهي تبكي وتقول: قاتل الله القائل:

إذا ما اراد الغزو لم يثن همه ... حصان عليها نظم در يزينها

ابن جبلة:

وخافت على التطواف فوتي وإنما ... تصاد غرار الوحش وهي رتوع

بشار:

يخاف المنايا إن ترحلت صاحبي ... كأن المنايا في المقام مناسبه

كراهة إطالة الإقامة بمكان:

أبو تمام:

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... على الناس إذ ليست عليهم بسرمد

آخر:

السيف إن قر في الغمود صدا

وقيل: الأغراب يعيد الجده ويفيد الحده. إذا أخلقك الوطن جددك الظعن. لا يألف الوطن إلا ضيق العطن.

يزيد بن المهلب:

وإن لزوم قعر البيت موت ... وإن السير في الأرض النشور

النهي عن الإقامة بمكان مخصب فيه هوان:

سعد بن ثابت:

ولسنا بمتلين دار هضيمة ... مخافة موت إن بنا نبت الدار

المتنبي:

وما منزل اللذات عندي بمنزل ... إذا لم أجلل عنده وأكرم

تأسف من يلحقه إذلال فيعسر عليه الانتقال:

شاعر:

أمالي في بلاد الله باب ... يؤديني إلى سبل النجاح

بلى في الأرض متسع عريض ... ولكني منعت من البراح

وما يغني العقاب عيان صيد ... إذا كان العقاب بلا جناح

قرئ على حائط بأسد اباد:

غيرت بين عزيمتين كلاهما ... أمضى علي من شباة سنان

همم تشوقني إلى طلب العلى ... وهوى يشوقني إلى الأوطان

وقيل: إذا أعيا المقام في الوطن أعيا الجلاء عن العطن.

إيثار اليسر في الغربة على العسر في الوطن:

قيل: اليسر في الغربة وطن والعسر في الوطن غربة. وقيل: إذا أيسرت فكل رجل رحلك، وإذا أعسرت اجتنبك أهلك. وقال عبد الملك للحارث: أي البلاد أحب إليك؟قال: ما حسنت فيه حالي وعرض فيه جاهي، لا ىوفة أبي ولا بصرة أمي. خشونة الغربة مع الجدة أوطأ من لين الموطن مع الفقر. وقال بزرجمهر: السعيد يتبع الرزق والشقي يتبع مسقط الرأس؛أخذه من قال:

ذو اللب تنزع للرفاعة نفسه ... وترى الشقي نزوعه للموطن

المتنبي:

وما بلد الإنسان غير الموافق ... ولا أهله الأدنون غير إلا صادق

قال أبو نواس: دخلت دار السلطان بمدينة السلام فرأيت أبا دلف الكرخي متعلقا ببعض ستائر الخاصة وهو يقول:

طلب المعاش مفرق ... بين الأحبة والوطن

ومصير جلد الرجا ... ل إلى الضراعة والوهن

حتى يقود كما يقا ... د النضو في ثني الرسن

ثم المنية بعده ... فكأنه ما لم يكن." (١)

" - فلا تغررك ألسنة موال ... تقبلهن أفئدة أعادي

- وكن كالموت **لا يرثي لباك** ... بكى منه ليروى وهو صاد

- فإن الجرح بنفر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد

المتنبي ." (٢)

" ١٦٤٤ - ربما أصاب الأعمى رشده

أي ربما صادف الشيء وفقه من غير طلب منه وقصد وكثيرا ما يقولون " بما أصاب الأعمى رشده " مكان " ربما " قال حسان :

إن يكن غث من رقاش حديث ... فبما تأكل الحديث السمينا

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/٩٦

(٢) مجمع الحكم والأمثال ص/

قالوا : أراد ربما قلت : يجوز أن تكون الباء في قوله : " فبما تأكل " باء البدل كما يقال : هذا بذاك أي بدله يقول : إن غث حديثها الآن فببدل ما كنت تسمع السمين من حديثها قبل هذا ومثله قول ابن أخت تأبط **شرا يرثي خاله** :

فلئن فلت هذيل شباه ... لبما كان هذيلا يفل

وبما يتركهم في مناخ ... جعجع ينقب فيه الأظل ." (١)

" ٣٠١٧ - كبر عمرو عن الطوق

قال المفضل : أول من قال ذلك جذيمة الأبرش وعمرو هذا : ابن أخته وهو عمرو بن عدي بن نصر وكان جذيمة ملك الحيرة وجمع غلمانا من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن النصر وكان له حظ من الجمال فعشقته رقاش أخت جذيمة فقالت له : إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني إليه فسقى عدي جذيمة ليلة وألطف له في الخدمة فأسرعت الخمر فيه فقال له : سلني ما أحببت فقال : أسألك أن تزوجني رقاش أختك قال : ما بها عنك رغبة قد فعلت فعلمت رقاش أنه سينكر ذلك عند [ص ١٣٨] إفاقته فقالت للغلام : أدخل على أهلك الليلة فدخل بها وأصبح وقد لبث ثيابا جددا وتطيب فلما رآه جذيمة قال : يا عدي ما هذا الذي أرى ؟ قال : أنكحتني أختك رقاش البارحة قال : ما فعلت ؟ ثم وضع يده في التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسه ثم أقبل على رقاش فقال :

حدثيني وأنت غير كذوب ... أبحر زنيت أم بهجين (١) (حفظي ... حدثيني رقاش لا تكذبيني ...)

أم بعبد وأنت أهل لعبد ... أم بدون وأنت أهل لدون

قالت : بل زوجتني كفؤا كريما من أبناء الملوك فأطرق جذيمة فلما رآه عدي قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحق بقومه وبلاده فمات هناك وعلقت منه رقاش فولدت غلاما فسماه جذيمة عمرا وتبناه وأحبه حبا شديدا وكان جذيمة لا يولد له فلما بلغ الغلام ثمان سنين كان يخرج في عدة من خدم الملك يجتنون له الكمأة فكانوا إذا وجدوا كمأة خيارا أكلوها وراحوا بالباقي إلى الملك وكان عمرو لا يأكل مما يجني ويأتي به جذيمة فيضعه بين يديه ويقول :

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

---

(١) مجمع الأمثال ٣٠٧/١

فذهبت مثلا ثم إنه خرج يوما وعليه ثياب وحلي فاستطير ففقد زمانا فضرب في الآفاق فلم يوجد وأتى على ذلك ما شاء الله ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج رجلان من بلقين كانا يتوجهان إلى الملك بهدايا وتحف فبينما هما نازلان في بعض أودية السماوة انتهى إليهما عمرو بن عدي وقد عفت أظفاره وشعره فقالا له : من أنت ؟ قال : ابن التنوخية فلهيا عنه وقالا لجارية معهما : أطعمينا فأطعمتهما فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعميني فأطعمته ثم سقتهما فقال عمرو : اسقني فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع فأرسلتها مثلا ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه ونظر إلى فتى ما شاء من فتى فضمه و قبله وقال لهما : حكمتكما فسألاه منادمته فلم يزالا نديميه حتى فرق الموت بينهم وبعث عمرا إلى أمه فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه وطوقته طوقا كان له من ذهب فلما رآه جذيمة قال : كبر عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وفي ملك وعقيل يقولوا متمم بن نويرة يرثي أخاه مالك بن نويرة [ص ١٣٩]

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالك ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قلت : اللام في " لطول اجتماع " يجوز أن تتعلق بتفرقنا أي تفرقنا لاجتماعنا يشير إلى أن التفرق سببه الاجتماع ويجوز أن تكون اللام بمعنى على

وقال أبو أخراش الهذلى يذكرهما : ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل قال ابن الكلبي : يضرب المثل بهما للمتواخيين فيقال : هما كندماني جذيمة

قالوا : دامت لهما رتبت المنادمة أربعين سنة ." (١)

" ٣٧٢٦ - ألذ من الغنيمة الباردة

تقول العرب : هذه غنيمة باردة إذا لم يكن فيها حرب مثل قول الشاعر :

قليلة لحم الناظرين يزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد

أي لا مكروه فيه ويقال : بل معنى قولهم " غنيمة باردة " أي حاصلة من قولهم : [ص ٢٥٣] برد حقي على فلان وجمد أي ثبت ومن ذلك قول أبى يزيد يرثي رجلا :

خارجا ناجذه قد برد المو ... ت (الموت) على مصطلاه أي برود

---

(١) مجمع الأمثال ٢/١٣٧

وللجاحظ في ذلك قول ثالث زعم أن أهل تهامة والحجاز لما عدموا البرد في مشاربهم وملابسهم إلا إذا هبت الشمال سموا الماء النعمة الباردة ثم كثر ذلك منهم حتى سموا ما غنموه " الباردة " تلذذا منهم كتلذذهم بالماء البارد ." (١)

"التي تكررت الإشارة إليها، وقد اتضح للمحقق مدى صلتها بنص صوان الحكمة من أقوال الحكماء الأربعة، وأنها لا تعدو أن تكون رواية أخرى منه، قد أدخلت عليها بعض الإضافات، وأنها أقرب إلى مختصر الصوان منها إلى المنتخب، وأن جمعها قد تم على الأغلب في الثلث الأول من القرن الحادي عشر (١) .

ولن يفوتنا هنا أن نذكر ذلك الفصل من أقوال الحكماء الذي ورد في كتاب " طب النفوس " لابن عقنين (١٢٢٦) وهو مؤلف بالعربية مكتوب بحروف عبرية، وقد حقق هذا الفصل وترجمه الأستاذ هالكن، وعليه كان اعتمادي في هذا البحث.

أما الأقوال الحكمية التي رثى الحكماء بها الاسكندر فقد حاولت أن استقصي مصادرها الأدبية والتاريخية، وقد أفردتها في ملحق خاص بها (انظر الملحق الثاني) فلهذا لا حاجة بي إلى التنويه بأهم مصادرها في هذا المقام.

٣ – مصادر الفكر السياسي:

سيتضح في هذه الدراسة أن الفكر السياسي اليوناني كان من أهم المواد التي عني الأدباء بالإفادة منها في مختلف الأشكال الأدبية، وفي مقدمة ذلك الرسائل المنحولة لارسطاطاليس، والأخرى المنحولة لأفلاطون. ويتفق الفكر السياسي في كثير من مصادره مع الأقوال الحكمية. ففي صوان الحكمة ومختار الحكم مثلا أقوال كثيرة تتصل بذلك الفكر. وربما كانت المخطوطات الاستانبولية الثلاث ؟المشار اليها من قبل – من أهم المصادر التي حفلت بالنصوص السياسية، كما أن المؤلفات ذات الطابع السياسي الأخلاقي مثل السعادة والإسعاد وسراج الملوك مصدر طبيعي لها. ولا يزال الفكر السياسي بحاجة إلى عناية من تحقيق ودرس، وقد نشرت بعض الرسائل في " مقالات فلسفية قديمة " لشيخو، وفي الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي، ويضم هذا الكتاب عهودا ثلاثة منسوبة لأفلاطون من صنع ابن الداية (وقد أعاد نشرها عمر المالكي بعنوان " الفلسفة السياسية عند العرب " دون أن يشير إلى ما

---

(١) مجمع الأمثال ٢٥٢/٢

(١) انظر غوتاس: ٤٢٩ – ٣٤٥.." [1]

"٨ – ابن المقداد: إن ماء أطفأ هذه النار لعظيم، وإن ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف.

ولا يخفى ما في هذه الأقوال من استجلاب للجو الزهدي حول الدنيا وشؤونها، وإذا استثنينا القولين اللذين يقران لعضد الدولة بحسن النظر وقوة الركن، فإن الأقوال الأخرى إما تنحو نحو التعميم وإما تحاول أن تغض من قيمة الطموح الدنيوي كما يمثله ملك، وقد تتفق في بعض دلالتها مع بعض ما جاء في أقوال الحكماء الذين أبنوا الإسكندر. ولعل إيمان أولئك المفكرين ؟ولو نظريا – بالسيرة الفلسفية التي يمثلها سقراط هو المحرك في هذا كله، إذ كم يبدو التباين جليا بين ما يقوله أبو يليمان المنطقي في لحظة فلسفية وبين ما يقوله في وصف عضد الدولة في لحظة شعوره باليأس من السند المادي. وكذلك سائر هؤلاء المفكرين فإنهم تجنبوا أن يذكروا ما كان للرجل من أثر في تشجيع العلم والفلسفة، وكان قمة ما يصبون إليه لا أن يحاكوا الأقوال ا لزهدية يمثلها وحسب، بل أن يعتقدوا ؟وشيخهم أبو سليمان دليلهم إلى ذلك – أن كل ما يمكن أن يقال في ذلك الموقف قد أتى عليه أبو إسماعيل الهاشمي الخطيب حين قال على المنبر يوم **الجمعة يرثي عضد** الدولة: "كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك، وهلا اتخذت دونه جنة تقيك، ماذا صنعت بأموالك والعبيد، ورجالك والجنود، وبخولك العتيد، وبدهوك الشديد، هلا صانعت من عجل (؟) على السرير، وبذلت له من القنطار إلى القطمير، من أين أتيت وكنت شهما حازما، وكيف مكنت من نفسك وكنت قويا صارما؟ " (١) ، فكل هذه الأقوال ترد موردا واحدا، وإن كانت خطبة الخطيب أبلغ أسلوبا. ولدى سبط أبن الجوزي تعليق يقول فيه: " بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تابوت الإسكندر كما بين الملكين في المساواة " (٢) . وليس الأمر كذلك بإطلاق، ولكن الذين حاكوا الأقوال القديمة حددوا لأنفسهم مجالا ضيقا، فلم يستطيعوا أن يقولوا شيئا يتعدى دائرة الزهد إلا قليلا.

(١) ذيل تجارب الأمم: ٧٦ – ٧٧.

(٢) هامش ذيل تجارب الأمم رقم: ٦ ص ٧٧ نقلا عن مرآة الزمان.." [2]

(١) ملامح يونانية في الأدب العربي ص/١٣

(٢) ملامح يونانية في الأدب العربي ص/١٢٣

"ولا محالة من قبر بمحنية ... وكفن كسراة الثور وضاح

دع العجوزين لا تسمع لقيلهما ... واعمد إلى سيد في الحي جحجاح

كان الشباب يلهينا ويعجبنا ... فما وهبنا ولا بعنا بأرباح

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه ... في عارض كمضيء الصبح لماح

دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح

كأن ريقه لما علا شطبا ... أقراب أبلق ينفي الخيل رماح

هبت جنوب بأعلاه ومال به ... أعجاز مزن يسح الماء دلاح

فالتج أعلاه ثم ارتج أسفله ... وذاق ذرعا بحمل الماء منصاح

كأنما بين أعلاه وأسفله ... ريطا ينشره أو ضوء مصباح

ينزع جلد الحصى أجش مبترك ... كأنه فاحص أو لاعب داحي

فمن بنجوته كمن بمحفله ... والمستكن كمن يمشي بقرواح

كأن فيه عشارا جلة شرفا ... شعثا لهاميم قد همت بإرشاح

هدلا مشافرها بحا حناجرها ... تزجي مرابعها في صحصح ضاحي

فأصبح الروض والقيعان ممرعة ... من بين مرتفق منها ومنطاح

وقال يرثي فضالة بن كلدة الأسدي:

عيني لا بد من سكب وتهمال ... على فضالة جل الرزء والعال

جما عليه بماء الشأن واحتفلا ... ليس الفقود ولا الهلكى بأمثال

أما حصان فلم تحجب بكلتها ... وطفت في كل هذا الناس أحوالي

على امرئ سوقة ممن سمعت به ... أندى وأكمل منه أي إكمال

أوهب منه لذي أثر وسابغة ... وقينة عند شرب ذات أشكال

وخارجي يزك الألف معترضا ... وهونة ذات شمراخ وأحجال

أبا دليجة من توصي بأرملة ... أم من لأشعث ذي طمرين طملال

ومن يكون خطيب القوم إذ جعلوا ... لدى ملوك أولي كيد وأقوال

أم من لقوم أضاعوا بعض أمرهم ... بين القسوط وبين الدين دلدال

خافوا الأصيلة واعتلت ملوكهم ... وحملوا من أذى غرم بأثقال

أبا دليجة من يكفي العشيرة إذ ... أمسوا من الأمر في لبس وبلبال

أم من لأهل لواء من مسكعة ... من أمرهم خلطوا حقا بإبطال

أم من لعادية تردي ململمة ... كأنها عارض في هضب أوعال

لما رأوك على نهد مراكله ... يسعى ببز كمي غير معزال

وفارس لا يحل الحي عدوته ... ولوا سراعا وما هموا بإقبال

وما خليج من البروت ذو حدب ... يرمي الضرير بخشب الطلح والضال

يوما بأجود منه حين تسأله ... ولا مغب بترح بين أشبال

ليث عليه من البردي هبرية ... كالمرزباني عيال بأوصال

يوما بأجرأ منه حد بادرة ... على كمي بمهو الحد قصال

لا زال مسك وريحان له أرج ... على صداك بصافي اللون سلسال

سقى صداك ومساه ومصبحه ... رفها ورمسك محفوظا بأظلال

ورثتني ود أقوام وخلتهم ... وذكرة منك تغشاني بإجلال

فلن يزال ثناء غير ماكذب ... قول امرئ غير ناسيه ولا سالي

لعمر ما قدر أجدى بمصرعه ... لقد أخل بعرشي أي إخلال

قد كانت النفس لو ساموا الفداء بها ... إليك مسمحة بالأهل والمال

وقال **يرثيه**:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة والن ... جدة والحزم والقوى جمعا

الألمعي الذي يظن بك الظ ... ن كأن قد رأى وقد سمعا

والمخلف المتلف المرزأ لم ... يمتع بضعف ولم يمت طبعا

والحافظ الناس في الجدوب إذا ... لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

وعزت الشمال الرياح وقد ... أمسى ضجيع الفتاة ملتفعا." (١)

"تلقى الذي لاقى العدو وتصطبح ... كأسا صبابتها كطعم العلقم

نحبو الكتيبة حين نفترش القنا ... طعنا كإلهاب الحريق المضرم

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/٦٠

منا بشجنة والذناب فوارس ... وعتائد مثل السواد المظلم

وبضرغد وعلى السديرة حاضر ... وبذي أمر حريمهم لم يقسم

وقال بشر يمدح أوسا:

هل أنت على أطلال مية رابع ... بحوضى تسائل رسمها أو تطالع

منازل منها أقفرت بتبالة ... ومنها بأعلى ذي الأراك مرابع

تمشى بها الثيران تردي كأنها ... دهاقين أنباط عليها الصوامع

إلى ماجد أعطى على الحمد ماله ... جميل المحيا للمغارم دافع

تداركني أوس بن سعدى بنعمة ... وعرد من تحنا إليه الأصابع

تداركني منه خليج فردني ... له حدب تستن فيه الضفادع

تداركني من كربة الموت بعدما ... بدت نهلات فوقهن الودائع

فأصبح قومي بعد بؤسى بنعمة ... لقومك والأيام عوج رواجع

عبيد العصا لم يمنعوك نفوسهم ... سوى سيب سعدى إن سيبك واسع

وكنت إذا هشت يداك إلى العلى ... صنعت فلم يصنع كصنعك صانع

فتى من بني لأم أغر كأنه ... شهاب بدافي ظلمة الليل ساطع

فدى لك نفسي يا ابن سعدى وناقتي ... إذا أبدت البيض الخدام الضوائع

ومستسلم بين الرماح أجبته ... فأنقذته والبيض فيه شوارع

بطعنة شزر أو بضربة فيصل ... إذا لم يكن للموت في القوم دافع

أخو ثقة في النائبات مرزاء ... له عطن سهل المباءة واسع

لعمرك لو كانت زنادك هجنة ... لأوديت إذ خدي لخدك ضارع

وقال **بشر يرثي أخاه** سميرا وقتله شراحيل بن الأصهب الجعفي:

هل لعيش إذا مضى لزوال ... من رجوع أم هل مثمر مال

ما رأيت المنون عرين حيا ... لا لعدم ولا لكثرة مال

أصبح الدهر قد مضى بسمير ... بسعور الوغى وبالمفضال

أريحيا أمضى على الهول من ... ليث هموس السرى أبي أشبال

خضل الكف ما يلط إذا ما انت ... ابه مجتدوه بالاعتلال

يا سمير الحروب من لحروب ... مسعرات يجلن بالأبطال

ذات جرس تسمو الكماة إلى الأب ... طال في نقعها سمو الجمال

يتساقون سمها في دروع ... سابغات من الحديد ثقال

كنت تصلى نيرانهن إذا ضا ... قت لروعاتها صدور الرجال

وصريع مستسلم بين بيض ... يتعاورنه وسمر العوالي

قد تلافيت شلوه فوق نهد ... أعوجي ذي ميعة ونقال

فصرفت السمر النواهل عنه ... بصقيل من مرهفات النصال

يا سمير من للنساء إذا ما ... قحط القطر أمهات العيال

كنت غيثا لهن في السنة الشه ... باء ذات الغبار والأمحال

المهين الكوم الجلاد إذا ما ... هبت الريح كل يوم شمال

والمفيد المال التلاد لمن يع ... فوه والواهب الحسان الغوالي

وقال بشر أيضا:

تغيرت المنازل بالكثيب ... وغير آيها نسج الجنوب

منازل من سليمى مقفرات ... عفاها كل هطال سكوب

وقفت بها أسائلها ودمعي ... على الخدين في مثل الغروب

نأت سلمى وغيرها التنائي ... وقد يسلو المحب عن الحبيب

فإن يك قد نأتني اليوم سلمى ... وصدت بعد إلف عن مشيبي

فقد ألهو إذا ما شئت يوما ... إلى بيضاء آنسة لعوب

ألا أبلغ بني لأم رسولا ... فبئس محل راحلة الغريب

لضيف قد ألم بها عشاء ... على الخسف المبين والجدوب

إذا عقدوا لجار أخفروه ... كما غر الرشاء من الذنوب

وما أوس ولو سودتموه ... بمخشي العرام ولا أريب." (١)

"تراها من يبيس الماء شهبا ... مخالط درة فيها غزار

بكل قرارة من حيث جالت ... ركية سنبك فيا انهيار

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/٦٧

وخنذيذ ترى الغرمول منه ... كطي الزق علقه التجار

يضمر بالأصائل فهو نهد ... أقب مقلص فيه اقورار

كأن حفيف منخره إذا ما ... كتمن الربو كير مستعار

كأن سراته والخيل شعث ... غداة وجيفهم مسد مغار

يظل يعارض الركبان يهفو ... كأن بياض غرته خمار

ولا ينجي من الغمرات إلا ... براكاء القتال أو الفرار

كأني بين خافيتي عقاب ... يكفكفني إذا ابتل العذار

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي أيضا، وهي مفضلية:

عفت من سليمى رامة فكثيبها ... وشطت بنا عنك النوى وغروبها

وغيرها ما غير الناس قبلها ... فبانت وحاجات النفوس تصيبها

ألم يأتها أن الدموع نطافة ... لعين يوافي في المنام حبيبها

تحدر ماء العين عن جرشية ... على جربة يعلو الدبار غروبها

بغرب ومربوع وعود تقيمه ... محالة خطاف تصر ثقوبها

معالية لا هم إلا محجر ... وحرة ليلى السهل منها ولوبها

رأتني كأفحوص القطاة ذؤابتي ... وما مسها من منعم يستثيبها

أجبنا بني سعد بن ضبة إذ دعوا ... فلله مولى دعوة لا يجيبها

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا ... بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها

فلما رأونا بالنسار كأننا ... نشاص الثريا هيجتها جنوبها

فكانوا كذات القدر لم تدر إذ غلت ... لتنزلها مذمومة أو تذيبها

جعلن قشيرا غاية يهتدى بها ... كما مد أشطان الدلاء قليبها

لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم ... وأدرك جري المنقيات لغوبها

قطعناهم فباليمامة قطعة ... وأخرى بأوطاس يهر كليبها

إذا ما لحقنا منهم بكتيبة ... تذكر منها ذحلها وذنوبها

نقلناهم نقل الكلاب جراءها ... على كل معلوب يثور عكوبها

لحوناهم لحو العصي فأصبحوا ... على آلة يشكو الهوان حريبها

بني عامر إنا تركنا نساءكم ... من الشل والإيجاف تدمى عجوبها

عضاريطنا مستبطنو البيض كالدمى ... مضرجة بالزعفران جيوبها

تبيت النساء المرضعات برهوة ... تفزع من خوف الجبان قلوبها

دعوا منبت السيفين إنهما لنا ... إذا مضر الحمراء شبت حروبها

وقال **أيضا يرثي نفسه**:

أسائلة عميرة عن أبيها ... خلال الجيش تعترف الركابا

تؤمل أن أؤوب لها بنهب ... ولم تعلم بأن السهم صابا

فإن أباك قد لاقى غلاما ... من الأبناء يلتهب التهابا

وإن الوائلي أصاب قلبي ... بسهم لم يكن نكسا لغابا

فرجي الخير وانتظري إيابي ... إذا ما القارظ العنزي آبا

فمن يك سائلا عن بيت بشر ... فإن له بجنب الردة بابا

ثوى في ملحد لا بد منه ... كفى بالموت نأيا واعتزابا

رهين بلى وكل فتى سيبلى ... فأذري الدمع وانتحبي انتحابا

مضى قصد السبيل وكل حي ... إذا حانت منيته أجابا

فإن أهلك عمير فرب زحف ... يشبه نقعه رهوا ضبابا

سموت له لألبسه بزحف ... كما لفت شآمية سحابا

على ربذ قوائمه إذا ما ... شأته الخيل ينسرب انسرابا

شديد الأسر يحمل أريحيا ... أخا ثقة إذا الحدثان نابا

صبورا عند مختلف العوالي ... إذا ما الحرب أبرزت الكعابا

وطال تشاجر الأبطال فيها ... وأبدت ناجذا منها ونابا

وعز علي أن ألقى المنايا ... ولما ألق كعبا أو كلابا

ولما ألق خيلا من تميم ... تضب لثاتها ترجو النهابا

ولما يختلط خيل بخيل ... فيطعنوا ويضطربوا اضطرابا." (١)

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/٦٩

"على أنهم شمط كأن لحاهم ... لحاء تيوس حليت عن مناهل

دريد بن الصمة

وقال دريد بن الصمة الجشمي من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن يرثي عبد الله أخاه وقتله بنو عبس:

أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة وأخلفت كل موعد

وبانت ولم أحمد إليك نوالها ... ولم ترج فينا ردة اليوم أو غد

كأن حمول الحي إذ تلع الضحى ... بناصفة السحناء عصبة مذود

أو الأثأب العم المحزم سوقه ... بشابة لم يخبط ولم يتعضد

أعاذل مهلا بعض لومك واقصدي ... وإن كان علم الغيب عندك فارشدي

وقلت لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بني السوداء والقوم شهدي

وقلت لهم إن الأحاليف أصبحت ... مطنبة بين الستار وثهمد

علانية ظنوا بألفي مدحج ... سراتهم في الفارسي المسرد

ولما رأيت الخيل قبلا كأنها ... جراد تباري وجهة الريح مغتد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وأنني غير مهتدي

وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

دعاني أخي والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقعدد

أخي أرضعتني أمه بلباتها ... بثدي صفاء بيننا لم يجدد

فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وكنت كأم البو ريعت فأقبلت ... إلى جلد من مسك سقب مقدد

فطاعنت عنه الخيل حتى تنهنهت ... وحتى علاني حالك اللون أسود

قتال امرئ آسى أخاه بنفسه ... ويعلم أن المرء غير مخلد

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلكم الردي

فإن يك عبد الله خلى مكانه ... فما كان وقافا ولا طايش اليد

ولا برما إذا الرياح تناوحت ... برطب العضاه والهشيم المعضد

كميش الإزار خارج نصف ساقه ... صبور على العزاء طلاع أنجد

قليل تشكيه المصيبات حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
إذا هبط الأرض الفضاء تزينت ... لرؤيته كالمأتم المتبدد
وكنت كأني واثق بمصدر ... يمشي بأكناف الخبيب بمشهد
وهون وجدي أنني لم أقل له ... كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي
وغارة بين الليل واليوم فلتة ... تداركتها ركضا بسيد عمرد
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ... طويل القرى نهد أسيل المقلد
يفوت طويل القوم عقد عذاره ... منيف كجذع النخلة المتجرد
فإن تمكن الأيام والدهر تعلموا ... بني قارب أنا غضاب بمعبد
وقال دريد أيضا:
هل مثل قلبك في الأهواء معذور ... والشيب بعد شباب المرء مقدور
قد خف صحبي وأشكوني وأرقني ... خود تربها الأبواب والدور
لما رأيت بأن جدوا وشيعني ... يوم الصبابة والمنصور منصور
واكبتهم بأمون جسرة أجد ... كأنها فدن بالطين ممدور
وجناء لا يسأم الإيضاع راكبها ... إذا السراب اكتساه الحزن والقور
كأنها بين جنبي واسط شبب ... وبين ليان طاوي الكشح مذعور
يا آل سفيان ما بالي وبالكم ... أنتم كثير وفي الأحلام عصفور
إذا غلبتم صديقا تبطشون به ... كما تهدم في الماء الجماهير
وأنتم معشر في علوكم شنج ... بزخ الظهور وفي الأستاه تأخير
يا آل سفيان إني قد شهدتكم ... أيام أمكم حمراء مئشير
هلا نهيتم أخاكم عن سفاهته ... إذ تشربون وغاوي الخمر مزجور
لن تسبقوني ولو أمهلتكم شرفا ... عقبي إذا أبطأ الفحج اليحامير
إلى الصراخ وسربالي مضاعفة ... كأنها مفرط بالسيء ممطور
بيضاء لا ترتدى إلا على فزع ... من نسج داوود فيها السك مقتور
قد علم القوم إني من سرانهم ... إذا تقلص في البطن المذاكير." (١)

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/١١٨

"حنين إلى ألافهن وقد بدا ... لهن من الشك الغداة يقين

وهاج الهوى أظعان عزة عدوة ... وقد جعلت أقرانهن تبين

فلما استقلت عن مناخ جمالها ... وأسفرن بالأحمال قلت سفين

تأطرن في الميثاء ثم تركنه ... وقد لاح من أثقالهن شحون

كأني وقد نكبن برقة واسط ... وخلفن أحواض النجيل طعين

فأتبعتهم عيني حتى تلاحمت ... عليهم قنان من خفينن جون

فقد حال من حزم الحماتين دونهم ... وأعرض من وادي البليد شجون

وفاتتك عير الحي لما تقلبت ... ظهور بهم من ينبع وبطون

وقد حال من رضوى وضيبر دونهم ... شماريخ للأروى بهن حصون

على البخت أو أشباهها غير أنها ... صهابية حمر الدفوف وجون

وأعرض ركب من عباثر دونهم ... ومن خد رضوى المكفهر جبين

فأخلفن ميعادي وخن أمانتي ... وليس لمن خان الأمانة دين

وأورثنه نأيا فأضحى كأنه ... مخالطه يوم السرير جنون

كذبن صفاء الود يوم شنوكة ... وأدركني من عهدهن وهون

وإن خليلا يحدث الصرم كلما ... نأيت وشطت داره لظنون

وطاف خيال الحاجبية موهنا ... ومر وقرن دونها ورنين

وعاذلة ترجو ليالي نجهتها ... بأن ليس عندي للعواذل لين

تلوم امرأ في عنفوان شبابه ... وللترك أشياع الصبابة حين

وما شعرت أن الصبا إذ تلومني ... على عهد عاد للشباب خدين

وإني ولو داما لأعلم أنني ... لحفرة موت مرة لدفين

وإني لم أعلم ولم أجد الصبا ... يلائمه إلا الشباب قرين

وأن بياض الرأس يعقب بالنهى ... ولكن أطلال الشباب تزين

لعمري لقد شقت علي مريرة ... ودار أحلتك البويب شطون

وقال **كثير يرثي عمر** بن عبد العزيز، وليست في المختار:

لقد كنت للمظلوم عزا وناصرا ... إذا ما تعيا في الأمور حصونها

كما كان حصنا لا يرام ممنعا ... بأشبال أسد لا يرام عرينها
وليت فما شانتك فينا ولاية ... ولا أنت فيها كنت ممن يشينها
فعفت عن الأموال نفسك رغبة ... وأكرم بنفس عند ذاك تصونها
وعطلتها من بعد ذلك كالذي ... نهى نفسه أن خالفته يهينها
كدحت لها كدح امرئ متحرج ... قد أيقن أن الله سوف يدينها
فما عاب من شيء عليه فإنه ... قد استيقنت فيه نفوس يقينها
فعشت حميدا في البرية مقسطا ... تؤدي إليها حقها ما تخونها
ومت فقيدا فهي تبكي بعولة ... عليك وحزن ما تجف عيونها
إذا ما بدا شجوا حمام مغرد ... على أثلة خضراء دان غصونها
بكت عمر الخيرات عيني بعبرة ... على إثر أخرى تستهل شؤونها
تذكرت أياما خلت ولياليا ... بها الأمن فيها العدل كانت تكونها
فإن تصبح الدنيا تغير صفوها ... فحالت وأمست وهي غث سمينها
فقد غنيت إذ كنت فيها رخية ... ولكنها قدما كثير فنونها
فلو كان ذاق الموت غيرك لم تجد ... سخيا بها ما عشت فيها يمونها
فمن لليتامى والمساكين بعده ... وأرملة باتت شديدا أنينها
وليس بها سقم سوى الجوع لم تجد ... على جوعها من بعدها من يعينها
وكنت لها غيثا مريعا ومرتعا ... كما في غمار البحر أمرع نونها
فإن كان للدنيا زوال وأهلها ... لعدل إذا ولى فقد حان حينها
أقامت لكم دنيا وزال رخاؤها ... فلا خير في دنيا إذا زال لينها
بكته الضواحي واقشعرت لفقده ... بحزن عليها سهلها وحزونها
فكل بلاد نالها عدل حكمه ... شديد إليها شوقها وحنينها." (١)

"أتعدل يربوعا خناثى مجاشع ... إذا هز بالأيدي القنا فتزعزعا
تلاقي ليربوع إياد أرومة ... وعزا أبت أوتاده أن تنزعا
وجدت ليربوع إذا ما عجمتهم ... منابت نبع لم يخالطن خروعا

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/١٤٦

هم القوم لو بات الزبير لديهم ... لما بات مفلولا ولا متطلعا

وقد علم الأقوام أن سيوفنا ... عجمن حديد البيض حتى تصدعا

ألا رب جبار عليه مهابة ... سقيناه كأس الموت حتى تضلعا

نقود جيادا لم تقدها مجاشع ... تكون من الأعداء مرأى ومسمعا

تداركن بسطاما فأنزل في الوغى ... عناقا ومال السرج حتى تقعقعا

دعا هانئ بكرا وقد عض هانئا ... عرى الكبل فينا الصيف والمتربعا

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه ... ولاقى امرأ في ضمة الخيل مصقعا

وقابوس أعضضنا الحديد ومنذرا ... وحسان إذ لا يدفع الذل مدفعا

وقد جعلت يوما بطخفة خيلنا ... مجرا لذي التاج الهمام ومصرعا

وقد جرب الهرماس أن سيوفنا ... عضضن برأس الكبش حتى تصدعا

ونحن تداركنا بحيرا وقد حوى ... نهاب العنابين الخميس ليربعا

فعاين بالمروت أمنع معشر ... صريخ رياح واللواء المزعزعا

فوارس لا يدعون يال مجاشع ... إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

ومنا الذي أبلى صدي بن مالك ... ونفر طيرا عن جعادة وقعا

فدع عنك لوما في جعادة إنما ... وصلناه إذ لاقى ابن بيبة أقطعا

ضربنا عميد الصمتين فأعولت ... جداع على صلت المفارق أنزعا

أخيلك إذ خيلي ببلقاء أحرزت ... دعائم عرش الحي أن يتضعضعا

ولو شهدت يوم الوقيظين خيلنا ... لما قاظت الأسرى القطاط ولعلعا

ربعنا وأردفنا الملوك فظللوا ... وطاب الأحاليب الثمام المنزعا

فتلك مساع لم تنلها مجاشع ... سبقت فلا تجزع من الحق مجزعا

وقال **جرير يرثي خالدة** بنت سعيد بن أوس بن معاوية بن خلف بن بجاد بن معاوية بن أوس بن كليب، وهي أم حزرة وكان جرير يسمي هذه القصيدة الجوساء لذهابها في البلاد وقيل الحوساء بالحاء:

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

ولقد نظرت وما تمتع نظرة ... في اللحد حيث تمكن الحفار

ولهت نفسي إذ علتني كبرة ... وذوو التمائم من بنيك صغار

أرعى النجوم وقد مضت غورية ... عصب النجوم كأنهن صوار
نعم القرين وكنت علق مضنة ... وارى بنعف بلية الأحجار
عمرت مكرمة المساك وفارقت ... ما مسها صلف ولا إقتار
فسقى صدى جدث ببرقة ضاحك ... هزم أجش وديمة مدرار
هزم أجش إذا استحار ببلدة ... فكأنما بجوائها الأنهار
متراكب زجل يضيء وميضه ... كالبلق تحت بطونها الأمهار
كانت مكرمة العشير ولم يكن ... يخشى غوائل أم حزرة جار
ولقد أراك كسيت أجمل منظر ... ومع الجمال سكينة ووقار
والريح طيبة إذا استقبلتها ... والعرض لا دنس ولا خوار
وإذا سريت رأيت نارك نورت ... وجها أغر تزينه الإسفار
صلى الملائكة الذين تخيروا ... والصالحون عليك والأبرار
وعليك من صلوات ربك كلما ... نصب الحجيج ملبئين وغاروا
يا نظرة لك يوم هاجت عبرة ... في أم حزرة بالنميرة دار
تحيي الروامس ربعها فتجده ... بعد البلى وتميته الأمطار
وكأن منزلة لها بجلاجل ... وحي الزبور تخطه الأحبار
لا تكثرن إذا جعلت تلومني ... لا يذهبن بحلمك الإكثار
كان الخليط هم الخليط فأصبحوا ... متبدلين وبالديار ديار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار
أفأم حزرة يا فرزدق عبتم ... غضب المليك عليكم الجبار." (١)

"ويوم قريش إذا أتونا بجمعهم ... وطئنا العدو وطأة المتثاقل
وفي أحد يوم لهم كان هجرنا ... نطاعنهم بالسمهري الذوابل
ويوم ثقيف إذا أتينا ديارهم ... كتائب نمشي حولها بالمناصل
ففروا وشد الله ركن نبيه ... بكل فتى حامي الحقيقة باسل
ففروا إلى حصن القصور وغلقوا ... وكائن ترى من مشفق غير وائل

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/١٨٧

وأعطوا بأيديهم صغارا وبايعوا ... فأولى لكم أولى حداة الزوامل

وإني لسهل للصديق وإنني ... لأعدل رأس الأصعر المتمايل

وأجعل مالي دون عرضي وقاية ... وأحجبه كي لا يطيب لآكل

وأي جديد ليس يدركه البلى ... وأي نعيم ليس يوما بزائل

وقال **حسان يرثي أهل** مؤتة عليهم السلام: الطويل

تأوبني ليل بيثرب أعسر ... وهم إذا ما نوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت ثم عبرة ... سفوحا وأسباب البكاء التذكر

بلاء وفقدان الحبيب بلية ... وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا ... شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وزيد وعبد الله حين تتابعوا ... جميعا وأسباب المنية تخطر

غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ... إلى الموت ميمون النقيبة أزهر

أغر كلون البدر من آل هاشم ... شجاع إذا سيم الظلامة مجسر

فطاعن حتى مال غير موسد ... بمعترك فيه القنا يتكسر

فصار مع المستشهدين ثوابه ... جنان وملتف الحدائق أخضر

وكنا نرى في جعفر من محمد ... وفاء وأمرا حازما حين يأمر

فما زال في الإسلام من آل هاشم ... دعائم عز لا يزول ومفخر

هم جبل الإسلام والناس حوله ... رضام إلى طود يروق ويقهر

بهم تكشف اللأواء في كل مأزق ... عماس إذا ما ضاق بالقوم مصدر

هم أولياء الله أنزل حكمه ... عليهم وفيهم والكتاب المطهر

بهاليل منهم جعفر وابن عمه ... علي وفيهم أحمد المتخير

وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيل ومنا العود من حيث يعصر

وقال حسان لما جاء بنو تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشاعرهم وخطيبهم: البسيط

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق حقا شرها البدع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
ولا يضنون عن مولى بفضلهم ... ولا يصيبهم في مطمع طمع
لا يجهلون وإن حاولت جهلهم ... في فضل أحلامهم عن ذاك متسع
أعفة ذكرت في الحي عفتهم ... لا يطبعون ولا يرديهم الطبع
كم من صديق لهم نالوا كرامته ... ومن عدو عليهم جاهد خدعوا
أعطوا نبي الهدى والبر طاعتهم ... فما ونى قصرهم عنه وما نزعوا
إن قال سيروا أجد السير جهدهم ... أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا
ما زال سيرهم حتى استقاد لهم ... أهل الصليب ومن كانت له البيع
خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا ... ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم ... شرا يخاض عليه الصاب والسلع
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها ... إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا فرح إن أصابوا من عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع ... أسد ببيشة في أرساغها فدع." (١)

"أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحي قلب يؤازره ... مما يحب لسان حائك صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم ... إن جد بالناس جد القول أو سمعوا
وقال حسان: السريع
ما هاج حسان رسوم المقام ... ومظعن الحي ومبنى الخيام
والنؤي قد هدم أعضاده ... تقادم الدهر بواد تهام
قد أدرك الواشون ما حاولوا ... فالعهد من شعثاء رث الرمام
جنية أرقني طيفها ... تذهب صبحا وترى في المنام

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/٢٧٨

هل هي إلا ظبية مطفل ... مألفها السدر بنعفي برام

تزجي غزلا فاترا طرفه ... مقارب الخطو ضعيف البغام

كأن فاها ثغب بارد ... في رصف تحت ظلال الغمام

شجت بصهباء لها سورة ... من بيت رأس عتقت في الختام

عتقها الحانوت دهرا فقد ... مر عليها فرط عام فعام

نشربها صرفا وممزوجة ... ثم نغني في بيوت الرخام

تدب في الجسم دبيبا كما ... دب دبا وسط رقاق هيام

من خمر بيسان تخيرتها ... درياقة توشك فتر العظ ام

يسعى بها أحمر ذو برنس ... مختلق الذفرى شديد الحزام

أروع للدعوة مستعجل ... لم يثنه الشان خفيف القيام

دع ذكرها وانم إلى جسرة ... جلذية ذات مراح عقام

دفقة المشية زيافة ... تهوي خنوفا في فضول الزمام

تحسبها مجنونة تغتلي ... إذ لفع الآل رؤوس الإكام

قومي بنو النجار إذ أقبلت ... شهباء ترمي أهلها بالقتام

لا نخذل الجار ولا نسلم المو ... لى ولا نخصم يوم الخصام

منا الذي يحمد معروفه ... ويفرج اللزبة يوم الزحام

وقال حسان يوم وفادة بني تميم: الطويل

هل المجد إلا السؤدد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

نصرنا وآوينا النبي محمدا ... على أنف راض من عدو وراغم

بحي حرير أصله وذماره ... بجابية الجولان وسط الأعاجم

نصرناه لما حل وسط رحالنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفيء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبي الخير من آل هاشم

لنا الملك في الإشراك والسبق في الهدى ... ونصر النبي وابتناء المكارم

بني دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول من بين ظئر وخادم

فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن يقسموا في المقاسم

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم

وإلا أبحناكم وسقنا نساءكم ... بصم القنا والمقربات الصلادم

وأفضل ما نلتم من المجد والعلى ... ردافتنا عند احتضار المواسم

وقال يرثي النبي صلى الله عليه وسلم: الكامل

ما بال عيني لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعا على المهدي أصبح ثاويا ... يا خير من وطئ الحصا لا تبعد

جنبي يقيك الترب لهفى ليتني ... غيبت قبلك في بقيع الغرقد

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... يا لهف نفسي ليتني لم أولد

بأبي وأمي من شهدت وفاته ... في يوم الاثنين النبي المهتدي

فظللت بعد وفاته متلددا ... يا ليتني أسقيت سم الأسود

أو حل أمر الله فينا عاجلا ... من يومنا في روحة أو في غد

فنقوم ساعتنا فتلقى طيبا ... محضا ضرائبه كريم المحتد

يا بكر آمنة المبارك ذكره ... ولدتك محصنة بسعد الأسعد." (١)

"نور أضاء على البرية كلها ... من يهد للنور المبارك يهتدي

يا رب فاجمعنا معا ونبينا ... في جنة تنبي عيون الحسد

في جنة الفردوس واكتبها لنا ... يا ذا الجلال وذا العلى والسؤدد

والله أسمع ما حييت بهالك ... إلا بكيت على النبي محمد

ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا ... سودا وجوههم كلون الإثمد

ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضول نعمته بنا لم تجحد

صلى الإله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

فرحت نصارى يثرب ويهودها ... لما توارى في الضريح الملحد

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/٢٧٩

وقال حسان يرثي حمزة بن عبد المطلب: السريع

هل تعرف الدار عفا رسمها ... بعدك صوب المسبل الهاطل

بين السراديح فأدمانة ... فمدفع الروحاء في حائل

سألتها عن ذاك فاستعجمت ... لم تدر ما مرجوعة السائل

دع عنك دارا قد عفا رسمها ... وابك على حمزة ذي النائل

المالئ الشيزى إذا أعصفت ... غبراء في ذي السنة الماحل

التارك القرن لدى قرنه ... يعثر في ذي الخرص الذابل

واللابس الخيل إذا أحجمت ... كالليث في غاباته الباسل

أبيض في الذروة من هاشم ... لم يمر دون الحق بالباطل

ما لشهيد بين أرحامكم ... شلت يدا وحشي من قاتل

إن امرءا غودر في ألة ... مطرورة مارنة العامل

أظلمت الأرض لفقدانه ... واسود نور القمر الناصل

صلى عليك الله في جنة ... عالية مكرمة الداخل

كنا نرى حمزة حرزا لنا ... من كل أمر نائب نازل

وكان في الإسلام ذا تدرإ ... لم يك بالواني ولا الخاذل

لا تفرحي يا هند واستحلبي ... دمعا وأذري عبرة الثاكل

وابكي على عتبة إذ قطه ... بالسيف تحت الرهج الجائل

إذ خر في مشيخة منكم ... من كل عات قلبه جاهل

أرداهم حمزة في أسرة ... يمشون تحت الحلق الذابل

غداة جبريل وزير له ... نعم وزير الفارس الحامل

قيس بن الخطيم

وقال قيس بن الخطيم بن عبد بن عمرو بن سوادة بن ظفر الأنصاري: الطويل

تذكر ليلى حسنها وصفاءها ... وبانت فأمسى ما ينال لقاءها

ومثلك قد أصبيت ليست بكنة ... ولا جارة أفضت إلي خباءها

إذا ما اصطبحت أربعا خط مئزري ... وأتبعت دلوي في السماح رشاءها

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع ... وصية أشياخ جعلت إزاءها
ضربت بذي الزرين ربقة مالك ... فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر ... خداش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يرى قائما من دونها ما وراءها
يهون علي أن ترد جراحه ... عيون الأواسي إذ حمدت بلاءها
وكنت امرءا لا أسمع الدهر سبة ... أسب بها إلا كشفت غطاءها
وإني في الحراب الضروس موكل ... بإقدام نفس لا أريد بقاءها
إذا سقمت نفسي إلى ذي عداوة ... فإني بنصل السيف باغ دواءها
متى يأت هذا الموت لم تلق حاجة ... لنفسي إلا قد قضيت قضاءها
وكانت شجا في الحلق ما لم أبؤ بها ... فأبت بنفس قد أصبت دواءها
وقد جربت مِنا لدى كل مأقط ... دحي إذا ما الحرب ألقت رداءها
وإنا إذا ما ممترو الحرب بلحوا ... نقيم بآساد العرين لواءها
ونلحقها مبسورة ضيزنية ... بأسيافنا حتى نذل إباءها
وإنا منعنا في بعاث نساءنا ... وما منعت مل مخزيات نساءها
وقال قيس:
أجد بعمرة غنيانها ... فتهجر أم شأننا شأنها." (١)

"حتى إذا لقحت وعولي فوقها ... قرد يهم به الغراب الموقع
قربتها للرحل لما اعتادني ... سفر أهم به وأمر مجمع
فكأنها بعد الكلالة والسرى ... علج تغاليه قذور ملمع
يحتازها عن جحشها وتكفه ... عن نفسها إن اليتيم مدفع
ويظل مرتئبا عليها حاذرا ... في رأس مرقبة فلأيا يرتع
حتى يهيجها عشية خمسها ... للورد جأب خلفها متترع
يعدو تبادره المخارم سمحج ... كالدلو خان رشاؤها المتقطع

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/٢٨٠

حتى إذا وردا عيونا فوقها ... غاب طوال ثابت ومصرع
لاقى على حنب الشريعة لاطئا ... صفوان في ناموسه يتطلع
فرمى فأخطأها وصادف سهمه ... حجر ففلل والنضي مجزع
أهوى ليحمي فرجها إذ أدبرت ... زجلا كما يحمي النجيد المشرع
فيصك صكا بالسنابك نحره ... وبجندل صم فلا يتوزع
لا شيء يأتو أتوه لما علا ... فوق القطاة ورأسه مستتلع
ولقد غدوت على القنيص وصاحبي ... نهد مراكله مسح جرشع
ضافي السبيب كأن غصن أباءة ... ريان ينفضها إذا ما يقدع
تئق إذا أرسلته متفاذف ... طماح أشراف إذا ما ينزع
وكأنه فوت الجوالب جانبا ... رئم تضايفه كلاب جوع
داويته كل الدواء وزدته ... بذلا كما يعطي الحبيب الموسع
فله ضريب الشول إلا سؤره ... والجل فهو مربب لا يخلع
فإذا نراهن كان أول سابق ... يختال فارسه إذا ما يدفع
بل رب يوم قد سبقنا سبقه ... نعطي ونعمر في الصدق وننفع
ولقد سبقت العاذلات بشربة ... ريا وراووقي عظيم مترع
جفن من الغربيب خالص لونه ... كدم الذبيح إذا يشن الشعشع
ألهو بها يوما وألهي فتية ... عن بثهم إن ألبسوا وتقنعوا
يا لهف من عرفاء ذات فليلة ... جاءت إلي على ثلاث تخمع
ظلت تراصدني وتنظر حولها ... ويريبها رمق وإني مطمع
وتظل تنشطني وتلحم أجريا ... وسط العرين وليس حي يدفع
لو كان سيفي باليمين ضربتها ... عني ولم أو كل وجنبي الأضيع
ولقد ضربت به فتسقط ضربتي ... أيدي الكماة كأنهن الخروع
ذاك الضياع فإن حززت بمدية ... كفي فقولي محسن ما يصنع
ولقد غبطت بما ألاقي حقبة ... ولقد يمر علي يوم أشنع
أفبعد من ولدت نشيبه أشتكي ... رزء المنية أو أرى أتوجع

ولقد علمت ولا محالة أنني ... للحادثات فهل تريني أجزع

أفنين عادا ثم آل محرق ... فتركنهم بلدا وما قد جمعوا

ولهن كان الحارثان كلاهما ... ولهن كان أخو المصانع تبع

فعددت آبائي إلى عرق الثرى ... فدعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا

ذهبوا فلم أدركهم ودعتهم ... غول أتوها والطريق المهيع

لا بد من تلف مصيب فانتظر ... أبأرض قومك أم بأخرى تصرع

وليأتين عليك يوما مرة ... يبكى عليك مقنعا لا تسمع

وقال متمم **أيضا يرثي أخاه** مالكا، وهي مفضلية قرأتها على شيخي ابن الخشاب: الطويل

لعمري وما عمري بتأبين هالك ... ولا جزعا مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ثيابه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

ولا برما تهدي النساء لعرسه ... إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

لبيبا أعان اللب منه سماحة ... خصيبا إذا ما راكب الجدب أوضعا

تراه كنصل السيف يهتز للندى ... إذا لم يجد عند امرئ السوء مطمعا

إذا اجتزأ القوم القداح وأوقدت ... لهم نار أيسار كفى من تضجعا

بمثنى الأيادي ثم لم يلف مالك ... لدى الفرث يحمي اللحم أن يتوزعا." (١)

"وقد كان مجذاما إلى الحرب ركضه ... سريعا إلى الداعي إذا هو أفزعا

ويوما إذا ما كظك الخصم إن يكن ... نصيرك منهم لا تكن أنت أضيعا

وإن تلقه في الشرب لا تلق فاحشا ... على الكأس ذا قاذورة متزبعا

وإن ضرس الغزو الرجال رأيته ... أخا الحرب صدقا في الرجال سميدعا

وما كان وقافا إذا الخيل أحجمت ... ولا طائشا عند اللقاء مدفعا

ولا بكهام بزه عن عدوه ... إذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا

فعيني هل لا تبكيان لمالك ... إذا أذرت الريح الكنيف المرفعا

وللشرب فابكي مالكا ولبهمة ... شديد نواحيه على من تشجعا

وللضيف إن أرغى طروقا بعيره ... وعان ثوى في القد حتى تكنعا

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/٢٨٤

وأرملة تسعى بأشعث محثل ... كفرخ الحبارى رأسه قد تصوعا

أبى الصبر آيات أراها وإنني ... أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا

وإني متى ما أدع باسمك لا تجب ... وكنت جديرا أن تجيب وتسمعا

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد بان محمودا أخي حين ودعا

أقول وقد طار السنا في ربابه ... وجون يسح الماء حتى تريعا

سقى الله أرضا حلها قبر مالك ... ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا

فأثر سيل الواديين بديمة ... ترشح وسميا من النبت خروعا

فمجتمع الأشراج من حول شارع ... فروى جناب القريتين فضلفعا

تحيته مني وإن كان نائيا ... وأمسى ترابا فوقه الأرض بلقعا

تقول ابنة العمري مالك بعدما ... أراك قديما ناعم البال أفرعا

فقلت لها طول الأسى إذ سألتني ... بلوعة حزن تترك الوجه أسفعا

وفقد بني أم توالوا فلم أكن ... خلافهم أن أستكين وأخشعا

وإني وإن هازلتني قد أصابني ... من الرزء ما يبكي الحزين المفجعا

ولست إذا ما أحدث الدهر نكبة ... ورزءا بزوار القرائب أخضعا

ولا فرحا إن كنت يوما بغبطة ... ولا جزعا إن ناب دهر فأضلعا

ولكنني أمضي على ذاك مقدما ... إذا بعض من يلقى الخطوب تكعكعا

وغيرني ما غال قيسا ومالكا ... وعمرا وجزءا بالمشقر ألمعا

وما غال ندماني يزيد وليتني ... تمليتهم بالأهل والمال أجمعا

قعيدك أن لا تسمعيني ملامة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

وقصرك إني قد جهدت فلم أجد ... بكفي عنهم للمنية مدفعا

فلو أن ما ألقى يصب متالعا ... أو الركن من سلمى إذن لتضعضعا

وما وجد أظآر ثلاث روائم ... رأين مجرا من حوار ومصرعا

يذكرن ذا البث الحزين حنينه ... إذا حنت الأولى سجعن لها معا

إذا شارف منهن قامت فرجعت ... حنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا

بأوجد مني يوم فارقت مالكا ... وقام به الناعي الرفيع فأسمعا

ألم يأت أنباء المحل سراتكم ... فيغضب منكم كل من كان موجعا

بمشمته إن صادف الحرب مالكا ... ومشهده ما قد رأى من تمنعا

أآثرت هدما باليا وسوية ... وجئت به تعدى بشيرا مقزعا

فلا تفرحن يوما بنفسك إنني ... أرى الموت طلاعا على من توقعا

لعلك يوما أن تلم ملمة ... عليك من اللائي يدعنك أجدعا

نعيت امرءا لو كان لحمك عنده ... لواراه مجموعا له أو ممزعا

آخر المختار من شعر متمم

كعب الغنوي

وقال كعب بن سعد **الغنوي، يرثي أخاه** شبيبا: الطويل." (١)

"وإني لحلو إن أريدت حلاوتي ... ومر إذا نفس العزوف أمرت

أبي لما آبى سريع مباءتي ... إلى كل نفس تنتحي في مسرتي

إذا ما أتتني ميتتي لم أبالها ... ولم تذر خالاتي الدموع وعمتي

وقال الشنفري، وهي من اختيار أبي تمام **الطائي، يرثي خاله** تأبط شرا: المديد

إن بالعشب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

خلف العبء علي وولى ... أنا بالعبء له مستقل

ووراء الثار مني ابن أخت ... مصع عقدته ما تحل

مطرق يرشح سما كما أط ... ق أفعى ينفث السم صل

خبر ما نابنا مصمئل ... جل حتى دق فيه الأجل

بزني الدهر وكان غشوما ... بأبي جاره ما يذل

شامس في القر حتى إذا ما ... ذكت الشعرى فبرد وظل

يابس الجنبين من غير بؤس ... وندي الكفين شهم مدل

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/٢٨٥

مسهل في الحي أحوى رفل ... وإذا يغزو فسمع أزل

وله طعمان أري وشري ... وكلا الطعمين قد ذاق كل

يركب الهول وحيدا ولا يص ... حبه إلا اليماني الأفل

وفتو هجروا ثم أسروا ... ليلهم حتى إذا انجاب حلوا

كل ماض قد تردى بماض ... كسنا البرق إذا ما يسل

فاحتسوا أنفاس نوم فلما ... ثملوا رعتهم فاشمعلوا

فلئن فلت هذيل شباه ... لبما كان قديما يفل

وبما يبركهم في مناخ ... جعجع ينقب فيه الأظل

صليت مني هذيل بخرق ... لا يمل الشر حتى يملوا

يورد الصعدة حتى إذا ما ... أنهلت كان لها منه عل

تضحك الضبع لتقلى هذيل ... وترى الذئب لها يستهل

وعتاق الطير تهفو بطانا ... تتخطاهم فما تستقل

حلت الخمر وكانت حراما ... وبلأي ما ألمت تحل

فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... إن جسمي بعد خالي لخل

تأبط شرا

وقال تأبط شرا، واسمه ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب ابن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار، وهي مفضلية: البسيط

يا عيد مالك من شوق وإيراق ... وكر طيف على الأهوال طراق

يسري على الأين والحيات محتفيا ... نفسي فداؤك من سار على ساق

إني إذا خلة ضنت بنائلها ... وأمسكت بضعيف الحبل أحذاق

نجوت منها نجائي من بجيلة إذ ... ألقيت ليلة خبت الرهط أرواقي

ليلة صاحوا وأغروا بي سراعهم ... بالعيكتين لدى معدى ابن براق

كأنما حثحثوا حصا قوادمه ... أو أم خشف بذي شث وطباق

لا شيء أسرع مني ليس ذا عذر ... أو ذا جناح بجنب الريد خفاق

حتى نجوت ولما ينزعوا سلبي ... بواله من قبيض الشد غيداق

ولا أقول إذا ما خلة صرمت ... يا ويح نفسي من شوق وإشفاق

لكنما عولي إن كنت ذا عول ... على بصير بكسب الحمد سباق

سباق غايات مجد في عشيرته ... مرجع القول هدا بين أرفاق

عاري الظنابيب ممتد نواشره ... مدلاج أدهم واهي الماء غساق

حمال ألوية شهاد أندية ... قوال محكمة جواب آفاق

فذاك همي وغزو أستغيث به ... إذا استغثت بضافي الرأس نغاق

كالحقف دملكه النامون قلت له ... ذو ثلتين وذو بهم وأرباق

وقلة كسنان الرمح بارزة ... ضحيانة في شهور الصيف محراق

بادرت قنتها صحبي وما كسلوا ... حتى نميت إليها بعد إشراق

لا شيء في ريدها إلا نعامتها ... منها هزيم ومنها قائم باق

بشرثة خلق يوقى البنان بها ... شددت فيها سريحا بعد إطراق

يا من لعذالة خذالة أشب ... حرق باللوم جلدي أي تحراق." (١)

"فلا تنزلوا من رأس رهوة داركم ... إلى خرب لا تمسك السيل أثلما

أناس إذ حلت بواد بيوتهم ... نفى الطير حتى لا ترى الطير مجثما

تظلل من شمس النهار رماحهم ... إذا ركز القوم الوشيج المقوما

ترى كل لون الخيل وسط بيوتهم ... أبابيل تعدو بالمتان وهيما

وذي عزة أنذرنه من أمامه ... فلما عصاني في المضاء تندما

فود بضاحي جلده لو أطاعني ... إذا زل واعرورى به الأمر معظما

وفرق بين الحي بعد اجتماعهم ... مشائيم دقوا بينهم عطر منشما

غواة كنيران الحريق تسوقه ... شآمية في حائل العرب أصحما

إذا ألهب من جانب باخ شره ... ذكا لهب من جانب فتضرما

وفي الناس أذراب إذا ما نهيتهم ... عن الشر كالنشاب ينزع مقدما

جزى الله قومي من شفيع وطالب ... عن الأصل والجاني ربيعا وأنعما

ولو أن قومي يقبل المال منهم ... لمدوا الندى سيلا إلى المجد مفعما

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/٢٨٩

لما عدموا من نهشل ذا حفيظة ... بصيرا بأخلاق امرئ الصدق خضرما

حمولا لأثقال العشيرة بينها ... إذا أجشموه باع مجد تجشما

ولكن أبى قوم أصيب أخوهم ... رقى الناس واختاروا على اللبن الدما

أرى قومنا يبكون شجو نفوسهم ... وقد بعثوا منا كذلك مأتما

على فاجع هد العشيرة فقده ... كرور إذا ما فارس الشد أحجما

فإذا جلت الأحداث وانشقت العصا ... فولى الإله اللوم من كان ألوما

وقال نهشل أيضا:

أجدك شاقتك الرسوم الدوارس ... بجنبي قسا قد غيرتها الروامس

فلم يبق منها غير نؤي نباه ... من السيل العذارى العوانس

وموقد نيران كأن رسومها ... بحولين بالقاع الجديد الطيالس

ليالي إذ سلمى بها لك جارة ... وإذ لم تخبر بالفراق العواطس

ليالي سلمى درة عند غائص ... تضيء لك الظلماء والليل دامس

تناولها في لجة البحر بعدما ... رأى الموت ثم احتال حوت مغامس

فجاء بها يعطي المنى من ورائها ... ويأبى فيغليها على من يماكس

إذا صد عنها تاجر جاء تاجر ... من العجم مخشي عليه النقارس

يسومونه خلد الحياة ودونها ... بروج الرخام والأسود الحوارس

وما روضة من بطن فلج تعاونت ... لها بالربيع المدجنات الرواجس

حمتها رماح الحرب واعتم نبتها ... وأعشب ميث الجانبين الروائس

بأحسن من سلمى غداة انبرى لنا ... بذات الآزاء المرشقات الأوانس

نواعم لا يسألن حيا ببثه ... عليهن حلي كامل وملابس

لنا إبل لم نكتسبها بغدرة ... ولم يغن مولاها السنون الأحامس

نحلئها عن جارنا وشريبنا ... وإن صبحتنا وهي عوج خوامس

ويحبسها في كل يوم كريهة ... وللحق في مال الكريم محابس

وحتى تريح الذم والذم يتقى ... ويروى بذات الجمة المتغامس

فتصبح يوم الورد غلبا كأنها ... هضاب شروری مسنفات قناعس

تساقط شفان الصبا عن متونها ... لأكتافها من الخميل برانس

تلبط ما بين الثماني وقلهب ... بحيث تلاقى خمصه المتكاوس

يصد العدى عنها فتو مساعر ... وتركب عوف دونها ومقاعس

بكل طوال الساعدين شمردل ... غلا جسمه واشتد منه الأباخس

بأيديهم في كل يوم كريهة ... على الأعوجيات الرماح المداعس

وقال نهشل يرثي أخاه مالكا، وهو المخول:

ذكرت أخي المخول بعد يأس ... فهاج علي ذكراه اشتياقي

فلا أنسى أخي ما دمت حيا ... وإخواني بأقرية العناق." (١)

"وذد عن حماه ما عقدت حباله ... بحبلك واستره بما لك من ستر

وخالي ابن جواس سعى سعي ماجد ... فأدى إلى حيي قضاعة من بكر

لعمري لقد أعطى ابن ضمرة ماله ... رفاقا من الآفاق مختلفي النجر

قرى مائة أحمى لها ونفوسها ... على حين لا يعطي الكريم ولا يقري

ألا إن قومي راكزون رماحهم ... بما بين فلج والمدينة من ثغر

يذودون كلبا بالرماح وطيئا ... وتغلب والصيد النواظر من بكر

ألا إن قومي لا يجن بيوتهم ... مضيق من الوادي إلى جبل وعر

ونحن منعنا بالتناضب قومنا ... وبتنا على نار تحرق كالفجر

تضيء على القوم الكرام وجوههم ... طوال الهوادي من وارد ومن شقر

نقائذ أمثال القنا أعوجية ... وجردا تداوى بالغريض وبالنقر

نعودها الأقدام في كل غمرة ... وكرا بأيد لا قصار ولا عسر

ويوم كأن المصطلين بحره ... وإن لم تكن نار قيام على الجمر

صبرنا له حتى يريح وإنما ... تفرج أيام الكريهة بالصبر

كأن رماح القوم في غمراته ... نواشط فراط نواضح في بئر

ونحن فلينا لابن طيبة رأسه ... على مفرق الغالي بأبيض ذي أثر

ونحن خضبنا للخطيم قميصه ... بدامية نجلاء من واضح النحر

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/٣٤٦

وحي سليط قد صبحنا ووائلا ... صبوح منايا غير ماء ولا خمر

وليلة زيد الخيل نالت جيادنا ... مناها وحظا من أسارى ومن ثأر

ونحن ثأرنا من سمي ورهطه ... وظبيان ما في حي ظبيان من وتر

وقاظ ابن ذي الجدين وسط بيوتنا ... وكرشاء في الأغلال والحلق السمر

ونحن حبسنا الخيل أن يتأوبوا ... على شجعات والجياد بنا تجري

حبسناهم حتى أقروا بحكمنا ... وأدي أثقال الخميس إلى صخر

أبي فارس الجونين قد تعلمونه ... ويوم خفاف سار في لجب مجر

ونحن رأينا بين عمرو ومالك ... كما شد أعضاد المهيضة بالجبر

مئين ثلاثا بعدما انشقت العصا ... وقد أسلم الجاني وأتعب ذو الوفر

ولما رأى الساعون زلخا مزلة ... وسد الثنايا غير مطلع وعر

نهضنا بأثقال المئين فأصبحت ... عشيرتنا ما من خبال ولا كسر

بعرج يصم الراعيين حنينه ... ويجهد يوم الورد ثائبة الجفر

ومنا الذي أدى من الملك مازنا ... جميعا فنجاها من القتل والأسر

ونحن حوينا بالقنا يوم عانط ... طريفا ومولاها طريف بني عمرو

ومولى تداركناه من سوء صرعة ... وقد قذفته الحرب في لجج خضر

كما انتاش مغمورا من الموت سابح ... بأسباب صدق لا ضعاف ولا بتر

لنا هضبة صماء من صلب مالك ... وأسد فراء لا توزع بالزجر

إذا نهشل ثابت إلي فما بنا ... إلى أحد إلا إلى الله من فقر

يعارض أرواح الشتآن جابر ... إذا أقبلت من نحو حوران أو مصر

وقد علمت جمخ القبائل أنني ... إذا ما رميت القوم أسمع ذا الوقر

برجم قواف تخرج الخبء في الصفا ... وتنزل بيضات الأنوق من الوكر

وقال **نهشل يرثي كثير** بن الصلت الكندي، وكتبتها لجودتها، وهي قطعة ولم أدخلها في القصائد لأن شرطي القصائد:

حلفت فلم افجر بحيث ترقرقت ... دماء الهدايا من منى وثبير

لنعم الفتى عالى بنو الصلت نعشه ... وأكفانه يخفقن فوق سرير

كأنك يا بن الصلت لم تحم مجحرا ... مضافا ولم تجبر فناء فقير

ولم تقض حاجات الوفود ولم تقل ... لبيض مصاليت ارحلوا بهجير

رأى في المطايا ذات أشعب تامك ... فكاست برجل في المناخ عقير

فظلت عتاق الطير تعفو مناخة ... على سقط من لحمها وبقير." (١)

"بن رضي الله عنهما نقلت خزائنه إلى عبدالملك بن مروان ثلاث سنين

ويقال إن المنذر بن الزبير كان يقاتل مع ابن الزبير رضي الله عنهما ويقال لا بل قاتل معه حين أتاه جيش الحصين بن نمير وهو أصحهما فجعل يقاتل ويقول ** لم يبق إلا حسبي وديني ** وصارم تلتده يميني **

وهو على أبي قبيس وابن الزبير مختبىء في المسجد الحرام فجعل ينظر إليه ويقول هذا رجل يقاتل عن حسبه فقتل المنذر بن الزبير

١٦٨١ فحدثنا الزبير بن أبي بكر قال حدثني عبدالرحمن بن يحيى الفروي قال قال شاعر من العرب أسماه فذهب علي **اسمه يرثي المنذر** بن الزبير ومصعب بن الزبير ويذكر بحريق أهل الشام البيت ** إن الإمام ابن الزبير فإن أبى ** فذروا الخلافة في بني الخطاب ** ** لستم لها أهلا ولستم مثله ** في فضل سابقة وفضل خطاب ** ** وغدا النعي بمصعب وبمنذر ** وكهول صدق سادة وشباب ** ** قتلوا غداة قعيقعان وحبذا ** قتلاهم قتلى ومن اسلاب ** ** أقسمت لو أني شهدت فراقهم ** لاخترت صحبتهم على الأصحاب ** ** قتلوا حواري النبي وحرقوا ** بيتا بمكة طاهر الأثواب **

وقال وقتل ابن الزبير رضي الله عنهما يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين فرثاه جماعة من العرب بمراثي كثيرة اختصرناها فقال نعيم بن مسعود **الشيباني يرثي عبدالله** ومصعبا ابني الزبير كما حدثنا بن أبي بكر ٣٧٩

". (٢)

"

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ص/٣٥٠

(٢) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي ت ابن دهيش ٣٧٨/٢

وأول من اتخذ منبرا ابراهيم عليه الصلاة والسلام

وأول من اتخذ العصا يتوكأ عليها ابراهيم عليه السلام

١٩٨٤ حدثنا أبو بكر محمد بن أبان قال ثنا عقبة بن خالد عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن السلولي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن اتخذ منبرا فقد اتخذه أبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإن اتخذ العصا فقد اتخذها أبي إبراهيم عليه السلام

وأول من أحدث الأرحية يطحن بها بمكة اسماعيل بن إبراهيم النبي صلوات الله على محمد وعليهما وسلم

وأول من رثى ميتا آدم عليه الصلاة والسلام

١٩٨٥ حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد بن حمزة عن رجلين عن سلمة بن الفضل عن إبن اسحاق عن عتاب بن الفضل عن أبي ٢١٠

". (١)

"فغدا أسيرا قد بللت ثيابه ... بدم وبل ببوله الأفخاذا

يقول: غدا ابن يزداد، أسيرا جريحا، قد بللت ثيابه من دمه، وبل هو أفخاذه ببوله، خوفا منك وفزعا.

سدت عليه المشرفية طرقه ... فانصاع لا حلبا ولا بغداذا

المشرفية: السيوف المنسوبة إلى اليمن وتعمل فيها. وانصاع: أي انصرف وانثنى. يقال: صعته فانصاع.

يقول: سدت عليه السيوف طرقه؛ لأنك أسرته فبقي حائرا لم يصل إلى حلب ولا إلى بغداد.

طلب الإمارة في الثغور ونشؤه ... ما بين كرخايا إلى كلواذا

هاتان قريتان من رستاق بغداد.

يقول: إنه طلب إمارة الثغور، ونشؤه بين هذين الموضعين، والسواد لا تصلح للإمارة.

فكأنه حسب الأسنة حلوة ... أو ظنها البرني والأزاذا

البرني والأزاذ: نوعا من التمر.

يقول: حسب من جهله أن الأسنة حلوة، أو ظنها هذين النوعين من التمر، ولم يعلم أن طعمها بالخلاف.

لم يلق قبلك من إذا اختلف القنا ... جعل الطعان من الطعان ملاذا

---

(١) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي ت ابن دهيش ٢٠٩/٣

يقول: إن ابن يزداد لم يلق قبلك رجلا إذا ترددت الرماح واختلفت، جعل المطاعنة ملاذا من المطاعنة، ومعناه: أنه يتحصن بالمطاعنة من أذى خصمه. فكأنه هرب من الطعان إلى الطعان، في حال ما يلتجىء غيره إلى العساكر والحصون.

من لا توافقه الحياة وطيبها ... حتى يوافق عزمه الإنفاذا

يقول: لم يلق ابن يزداد قبلك أحدا لا توافقه الحياة وطيبها، أي لا تطيب له الحياة، حتى يمضي عزمه فيما يقصده.

متعودا لبس الدروع يخالها ... في البرد خزا والهواجر لاذا

اللاذ: ثوب رقيق كالكتان، أو أرق منه.

يقول: لم يلق ابن يزداد قبلك متعودا لبس الدروع في الصيف والشتاء حتى يخالها التذاذا بها واعتيادا للبسها أنها في البرد: خز. وفي الصيف: كتان، أو ثوب رقيق.

أعجب بأخذكه وأعجب منكما ... ألا تكون لمثله أخاذا!

يقول: ما أعجب أخذك له، وأسرك إياه! وأعجب منك ومنه ألا تكون أخاذا لمثله مع فضل قوتك! **وقال يرثي محمد** بن إسحاق التنوخي

إني لأعلم واللبيب خبير ... أن الحياة وإن حرصت غرور

ورأيت كلا ما يعلل نفسه ... بتعلة وإلى الفناء يصير

يقول: إني أعلم أن الحياة غرور، وإن حرصت عليها، وملت إليها، وإنما أعلم ذلك لأني عاقل، والعاقل يعلم ذلك لا محالة.

أمجاور الديماس رهن قرارة ... فيها الضياء بوجهه والنور

الديماس: حفرة القبر، وقيل: هو اسم لحبس الحجاج، كان لا يدخله أحد ويخرج منه! وقوله: رهن قرارة: منصوب على الحال، أو على البدل من مجاور الديماس، والقرارة: أراد بها أرض القبر، والهاء في فيها ترجع إلى القرارة.

يقول: يا ساكن القبر قد أنار الأرض نور وجهك.

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ... أن الكواكب في التراب تغور

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى ... رضوى على أيدي الرجال يسير

يقول: ما كنت أظن أن النجوم تغور في الثرى، أي تغيب، حتى رأيت تواريك في القبر، وما كنت أرجو قبل

رؤيتك على النعش، أن الجبل يسير على أيدي الرجال.

خرجوا به ولكل باك خلفه ... صعقات موسى يوم دك الطور

يقول: خرجوا به إلى القبر، والباكين كل له غشيان كغشيان موسى عليه السلام، يوم دك الطور، أي أزيل وسوى به الأرض، وهو من قوله تعالى " وخر موسى صعقا " .

والشمس في كبد السماء مريضة ... والأرض واجفة تكاد تمور

مرض الشمس: عبارة عن قلة ضوئها، وعن كسوفها، وكأن الشمس في تلك الحالة مرتجة في وسط السماء، والأرض مضطربة. تكاد الأرض تمور أي تزلزل وتدور، وإنما قال في وسط السماء؛ لأن الشمس في تلك الحالة تكون أضوأ ما تكون.

وحفيف أجنحة الملائك حوله ... وعيون أهل اللاذقية صور

صور: جمع أصور، وصور: أي مائلة.

يقول: حضرت الملائكة جنازته، فكأن حوله أصوات أجنحتهم عند سيرهم مع الجنازة، وعيون أهل هذه البلدة مائلة نحو جنازته تحسرا عليه وعلى مفارقته.

حتى أتوا جدثا كأن ضريحه ... في قلب كل موحد محفور." (١)

"يقول: من كثرة نوائب الدهر لا ندري ما الذي نعاتب منها؛ لكثرة الرزايا فلا ندري أيها نطالب بالوتر فيه، ويجوز أن يريد في الدهر، ويجوز أن يريد فيه موتته أو في هذا الفعل.

مضى من فقدنا صبرنا عند فقده ... وقد كان يعطى الصبر والصبر عازب

يقول: مضى بالموت من فقدنا صبرنا بمصيبته، فقد كانت حياته لعظم صبره، يعطينا الصبر إذا بعد عنا الصبر. والمعنى أنه كان يشجعنا على الحرب ويعلمنا الثبات.

يزور الأعادي في سماء عجاجة ... أسنته في جانبيها الكواكب

يقول: إنه كان يزور الأعداء في سماء العجاجة، وكانت أسنته في جانبي هذه السماء كواكب. شبه الغبار المتراكم بالسماء، وأسنة الممدوح التي تلمع من خلال ذلك الغبار، بالكواكب اللامعة من السماء ومثله للآخر:

نسجت حوافرها سماء فوقها ... جعلت أسنتنا نجوم سمائها

فتسفر عنه والسيوف كأنما ... مضاربها مما انفللن ضرائب

---

(١) معجز أحمد ص/٦٠

فتسفر: فعل العجاجة، وعنه: أي عن المرثي. والواو في قوله: والسيوف للحال. والمضارب: جمع المضرب، وهو حد السيف. والضرائب: جمع الضريبة وهو الشيء المضروب بالسيف.

يقول: كانت تنجلي هذه العجاجة عن هذا المرثي، ومضارب السيوف كلها منكسرة؛ من كثرة ما قتل بها الأعداء، فكأنها لانفلالها مواضع الضرب.

طلعن شموسا والغمود مشارق ... لهن وهامات الرجال مغارب

طلعن: فعل السيوف. وشموسا: نصب على التمييز. شبهها بالسيوف لما انتضيت من أغمادها.

يقول: مطالع هذه الشموس، الأغماد لظهورها منها، ومغاربها، هامات الرجال؛ لأنها تغيبت فيها فهن يطلعن من مطالعها، وهي الأغماد، ويغربن في مغاربها، وهي الهامات.

مصائب شتى جمعت في مصيبة ... ولم يكفها حتى قضتها مصائب

يقول: ليست هذه مصيبة واحدة، بل هي مصائب متفرقة، جمعت في مصيبة واحدة؛ لأنه كان يموت خلقا كثيرا، فماتوا بموته، ولم يكفها ذلك حتى تبعتها مصائب أخر، وهي أقوال العداة: إنا شامتون بموته، فإن هذه مصيبة انضمت إليها.

رثى ابن أبينا غير ذي رحم له ... فباعدنا منه ونحن الأقارب

رثى: أي رحم، ورق. وغير: فاعله، ومفعوله: ابن أبينا.

يقول: رثى هذا الميت، الذي هو ابن أبينا، من هو غير ذي رحم لنا، بل هو بعيد عنه وعنا، وباعدنا هذا الراثي عن هذا المرثي، ونحن أقاربه وبنو عمه.

وعرض أنا شامتون بموته ... وإلا فزارت عارضيه القواضب

العارضان: جانبا اللحية: وهما العذاران.

يقول: عرض الراثي أنا شامتون بموته، إلا أنه كذب، وزارت السوف عارضيه.

أليس عجيبا أن بين بني أب ... لنجل يهودي تدب العقارب؟!

تدب العقارب: كناية عن النميمة.

يقول: أليس من العجائب أن تدب عقارب ولد يهودي، بين بني أب! ووصفه بأنه ابن يهودي لذلته وحقارته. وقيل: أراد بأن اليهود اشتهر عنهم مكاتمة عداوة المسلمين، والمشي بينهم بالسعايات.

ألا إنما كانت وفاة محمد ... دليلا على أن ليس لله غالب

يقول: كانت وفاة محمد، المرثي في عزته ومنعته ومجده، دليلا على أن الله تعالى لا يغلبه أحد. ومثله لأبي

تمام:

كفي فقتل محمد لي شاهد ... أن العزيز مع القضاء ذليل

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي

هو البين حتى ما تأنى الحزانق ... ويا قلب حتى أنت ممن أفارق

هو: إضمار للبين، ولم يجر له ذكر، وذلك لتعظيم الأمر ومثله قوله تعالى " قل هو الله أحد " وتأنى أي تثبت، وأصله: تتأنى. والحزانق: جمع الحزنقة وهي الجماعة.

يقول: هو البين المتناهي الذي كنا نحاذره، حتى أن الجماعات لا تقف وتثبت، وحتى أنت يا قلبي من وجد ممن أفارقه في أحبابي. يعني: أن البين بلغ حدا إذ ارتحل القلب فارتحل مع ما ارتحل.

وقفنا ومما زاد بتا وقوفنا ... فريقي هوى منا مشوق وشائق

وقوفنا: فاعل زاد. وقوله: فريقي هوى: نصب على الحال من النون والألف في قوله وقوفنا. يقال: شاقني الشيء، والمشوق: هو العاشق الذي شاقه غيره، والشائق: هو المعشوق؛ لأنه الحامل على الاشتياق فهو شائق، وأنا مشوق.

يقول: وقفت أنا والحبيب للتوديع ومن جملة ما عمنا أنا وقفنا في حال ما كنا عليه، ونحن فرقتان: أحدهما محب مشوق والآخر محبوب يشوق صاحبه، بعد فراقه.." (١)

"يقول: ما تركوا الإمارة اختيارا، بل غصبتهم عليها، وما ادعوا ودك من اعتقاد قلوبهم، بل نفاقا في حبك.

ولا استفلوا لزهد في التعالي ... ولا انقادوا سرورا بانقياد

يقول: ما انخفضوا لك لزهدهم في العلو، ولا انقادوا لك سرورا بالانقياد، لكنهم انقادوا خوفا

ولكن هب خوفك في حشاهم ... هبوب الريح في رجل الجراد

يقول: هب خوفك في قلوبهم فطيرها، كما تهب الريح في قطعة من الجراد فتبددها.

وماتوا قبل موتهم فلما ... مننت أعدتهم قبل المعاد

يقول: وإنهم ماتوا خوفا منك، ولما صاروا كالموتى، فكأنهم ماتوا قبل الموتة، حتى إذا مننت عليهم أعدتهم قبل يوم القيامة بعفوك عنهم.

غمدت صوارما لو لم يتوبوا ... محوتهم بها محو المداد

---

(١) معجز أحمد ص/٦٣

يقول: كانوا قد ماتوا فأعدتهم قبل المعاد! بأن غمدت سيوفك عن قتلهم بها ولو لم يرجعوا عن معصيتك لمحوتهم كما ينمحي المداد من الألواح.

وما الغضب الطريف وإن تقوى ... بمنتصف من الكرم التلاد

يقول: إن غضبك المستحدث وإن كان قويا فلا يؤثر في كرمك الأصلي القديم، فلا يمكنه أن يغلب كرمك المتين.

فلا تغررك ألسنة موال ... تقلبهن أفئدة أعادي

الموالي: هم الأصدقاء، وقد راعى فيه المطابقة، وجمع التأنيث في تقلبهن للألسنة.

يقول: لا تغتر بإظهارهم لك المولاة بألسنتهم فإن ألسنتهم وأفئدتهم مضمرة للعداوة، فتغلب ألسنتهم قلوب مضمرة على العداوة، فلا تغتر بظاهر أحوالهم.

وكن كالموت **لا يرثي لباك** ... بكى منه ويروي وهو صادي

فاعل بكى: ضمير باك.

يقول: كن كالموت لا يرحم، ولا يرق لباك، يبكي من يده وفعله، ويروي الموت وهو عطشان بعد الري، فيزداد عطشا.

فإن الجرح ينفر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد

نفر الجرح: إذا تورم وظهر من أسفله فساد.

يقول حاثا له على قتل الباقين منهم: أضمروا العداوة، ويتربصون بك الدوائر فلا تغتر بإظهارهم المودة، فإنهك كالجرح إذا كان اندماله على فساد، وغور فيه، فإنه يظهر غوره بعد حين، فكذلك حالهم معك.

وإن الماء يجري من جماد ... وإن النار تخرج من زناد

أراد بالجماد: الحجر.

يقول: لا تأمن إظهار أحوالهم، فقد يجري الماء من الحجر الصلد، وكذلك النار التي تحرق كل شيء تخرج من الزناد الحديد.

وكيف يبيت مضطجعا جبان ... فرشت لجنبه شوك القتاد؟

يقول: كيف ينام عدوك وهو جبان، مضطجعا على فراش من قتاد: يعني أن خوفك قد أثر تأثيرا به، حتى كأنه نائم على شوك القتاد، هيبة منك، وقد يحصل من الجبان بعض أحوال لا تحصل من الشجاع ضرورة خوفا، ويجوز أن يكون توحيد الجبان لأنه أراد: أميرهم.

يرى في النوم رمحك في كلاه ... ويخشى أن يراه في السهاد

يقول: يرى هذا الجبان رمحك أصابت كلاه في نومه، فخاف أن يرى في اليقظة ما يراه في النوم، فلا يلذ له نوم أبدا، لذلك.

أشرت أبا الحسين بمدح قوم ... نزلت بهم فسرت بغير زاد

يقول: أشرت إلي أن أمدح قوما نزلت بهم فما أكرموني وخرجت من عندهم بغير زاد، فهل ترى أن أمدح من هذا فعله؟!

وظنوني مدحتهم قديما ... وأنت بما مدحتهم مرادي

كأنه قد كان قصدهم قبل قصده الممدوح، ومدحهم فلم يثيبوه شيئا.

يقول: إنهم ظنوا أني مدحتهم، وما علموا أنك كنت أنت المقصود بذلك المدح.

وقيل: إنه مدحهم بعدما أمره به هذا الممدوح، فلم يعطوه، فقال للمدوح: أنت أمرتني بمدحهم فيجب عليك أن تخرج ثواب مدحي لهم، وكنت ضامنا وقد أخذ هذا المعنى من قول الحكمي:

وإن جرت الألفاظ يوما بمدحه ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

وإني عنك بعد غد لغاد ... وقلبي عن فنائك غير غاد

يقول: إني غاد عنك بعد غد، وقلبي غير مرتحل عن فنائك. ومثله لأبي تمام:

مقيم الظن عندك والأماني ... وإن قلقت ركابي في البلاد

محبك حيثما أتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

يقول: حيثما سرت ونزلت، فإني محبك، وحيث كنت من البلاد فإني ضيفك، لأن عطاياك عظيمة وأياديك غير منقطعة ولا فانية. ومثله لأبي تمام قوله:

وما طوفت في الآفاق إلا ... ومن جدواك راحلتي وزادي." (١)

"يقول للزمان أو للموت: أبقيت كافورا الذي هو أكذب الناس قولا، وأخذت فاتكا الذي هو أصدقهم قولا ووعدا..

وتركت أنتن ريحة مذمومة ... وسلبت أطيب ريحة تتضوع

ريح وريحة ورائحة بمعنى. وتضوعت رائحة الطيب: إذا انتشرت. وهذا البيت كالذي قبله.

يعني: بأنتن ريحة كافورا وبأطيب ريحة فاتكا.

---

(١) معجز أحمد ص/٧٣

فاليوم قر لكل وحش نافر ... دمه وكان كأنه يتطلع

يقول: إنه كان يديم قنص الوحش، فلما مات استقر دم كل وحش في جلده بعد أن كان الدم يتطلع: أي يهم بالخروج من غير أن يجريه خوفا منه.

وقيل: يتطلع الوحش: أي كان يهم بالخروج ولم يخرج خوفا منه.

وتصالحت ثمر السياط وخيله ... وأوت إليها سوقها والأذرع

ثمر السياط: أطرافها.

يقول: إنه كان يديم ضرب خيله بالسياط في الحروب والغارات والصيد وطرد الوحش، فلما مات تصالحت السياط مع خيله، حتى سكنت إليها سوق الخيل وأذرعها، وأمنت أذاها وألمها، إذ لا يضربها أحد بالسياط بعده.

وعفا الطراد فلا سنان راعف ... فوق القناة ولا سنان يلمع

الطراد: مطاردة الفرسان. وقيل: هو الرمح الصغير. وعفا: أي درس.

يقول: عفا بموته رسم الطعان والضراب، فلا يرى بعده سنان راعف: أي قد طعن به فهو يقطر دما، وكذلك لا يرى سيف يلمع ويبرق.

ولى وكل مخالم ومنادم ... بعد اللزوم مشيع ومودع

المخالم: المصادق.

يقول: لما مات تفرقت ندماؤه وأصدقاؤه، فودع بعضهم بعضا وشيعه، بعد أن كانوا ملازمين لا يتفرقون.

وقيل: أراد ودع فاتكا كل منادم وصديق.

قد كان فيه لكل قوم ملجأ ... ولسيفه في كل قوم مرتع

يقول: قد كان فاتك ملجأ ينتمي إليه كل قوم عندما يقع لهم من الحوادث، وكذلك سيفه كان يقتل كل قوم، فكأنه يرتع في لحوم القتلى.

إن حل في فرس ففيها ربها ... كسرى تذل له الرقاب وتخضع

الفرس: أهل فارس. والهاء في فيها ترجع إلى الفرس، وأراد به أرض فارس، أو القبيلة أو الجماعة.

أو حل في روم ففيها قيصر ... أو حل في عرب ففيها تبع

يقول: إن فاتكا كان في الفرس كسرى، وفي الروم قيصرا، وفي العرب تبعا. والتبابعة: ملوك اليمن.

قد كان أسرع فارس في طعنة ... فرسا، ولكن المنية أسرع

فرسا: نصب على التمييز. والتقدير: كان أسرع فارس فرسا في طعنه.
يقول: كان أحذق بالطعن من كل فارس، وفرسه أسرع من كل فرس، ولكن لم ينفعه ذلك حين جاء الموت.
لا قلبت أيدي الفوارس بعده ... رمحا ولا حملت جوادا أربع
يعني: أنه كان حاذقا بركوب الخيل والطعن بالرماح، فإذا قامت فلا حملت فرسا قوائمه الأربع، ولا حمل فارس رمحا بيده.
؟العراقيات الأخيرة
ودخل صديق لأبي الطيب عليه بالكوفة وبيده تفاحة من ند، مما جاءه في هدايا فاتك، عليها اسمه فناوله إياها فقرأها..
فقال أبو **الطيب يرثي فاتكا**:
يذكرني فاتكا حلمه ... وشيء من الند فيه اسمه
يقول: إن حلم فاتك يذكرني فاتكا، حتى لا أنساه، فكلما رأيت حليما تذكرته، وكذلك يذكرني فاتكا قطعة من ند كتب عليها اسمه.
ولست بناس ولكنني ... يجدد لي ريحه شمه
التقدير: ولست بناس إياه، أو بناس عهده. والهاء في ريحه لفاتك وفي شمه لشيء من الند.
لما قال: إن اسمه وحلمه يذكراني إياه، كان ذلك دلالة على النسيان فاستدرك ذلك في البيت وقال: لست أنساه حتى أتذكره، ولكن شم هذا الند جدد لي ريحه، وطيب شمائله.
وأي فتى سلبتني المنون ؟ ... لم تدر ما ولدت أمه !
أمه يجوز أن يرفع بالفعل الأول وهو لم تدر ويجوز أن يرفع بالفعل الثاني وهو: ولدته.
يقول: أي فتى أخذته المنون عني، ثم عظم أمره وقال: إن أمه لم تدر ما ولدته، لأنها ولدت الموت في صورة المولود فحسبته ولدا ! فإذا لم تعلمه أمه، فغيرها أولى ألا يعرفه.
ولا ما تضم إلى صدرها ... ولو علمت هالها ضمه
الهاء في صدرها وهالها للأم وفي ضمه لفاتك. وهو رفع لأنه فاعل هالها.
يقول: لم تدر أم فاتك ماذا تضم إلى صدرها، ولو علمته لكان يهولها ضمه؛ لأنها ضمت الموت إلى

صدرها.

بمصر ملوك لهم ما له ... ولكنهم ما لهم همه." (١)

"وللمتنبي وليس في ديوانه أيضا: يتغزل:

وحبيب أخفوه مني نهارا ... فتخفي وزارني في اكتئام

زارني في الظلام يطلب سترا ... فافتضحنا بنوره في الظلام

قال عبد الله بن المحسن بن علي بن كوجك: قرأت قصيدة لأبي الطيب يرثي بها أبا بكر بن طغج الإخشيدي ويعزي ابنه أنوجور بمصر وليست في ديوانه أولها:

هو الزمان مننت بالذي جمعا ... في كل يوم ترى من صرفه بدعا

إن شئت مت أسفا أو فابق مضطربا ... قد حل ما كنت تخشاه وقد وقعا

لو كان ممتنع تغنيه منعته ... لم يصنع الدهر بالإخشيد ما صنعا

قال وهي طويلة لم يحضرني منها إلا هذه الأبيات وجاء في بدائع الزهور لابن إياس: وقد رثاه أي رثا محمد بن طفج أبو الطيب المتنبي بهذه الأبيات: وذكر الأبيات الثلاثة السابقة ثم زاد الأبيات التالية:

ذاق الحمام فلم تدفع عساكره ... عنه القضاء، ولا أغناه ما جمعا

لو يعلم اللحد ما قد ضم من كرم ... ومن فخار ومن نعماء لا تسعا

بالحد طل إن فيك البحر محتسا ... والليث مهتصرا والجرد مجتمعا

يا يومه لم تخص الفجع فيه لقد ... كل الودى؛ برزء الإخشيد قد فجعا

ولما خلص إلى العراق هجا كافور بقصائد كثيرة، وكان هجاه من قبل أيضا تلويحا وتصريحا منها ما هو مثبت في ديوانه ومنها ما لم يثبت فمن ذلك هذه القصيدة وهي توجد في بعض النسخ دون بعض:

قطعت بسيري كل يهماء مفزع ... وجبت بخيلي كل صرماء بلقع

وثلمت سيفي في رءوس وأذرع ... وحطمت رمحي في نحور وأضلع

وصيرت رأيي بعد عزمي رائدي ... وخلفت آراء توالت بمسمعي

ولم أترك أمرا أخاف اغتياله ... ولا طمعت نفسي إلى غير مطمع

وفارقت مصرا والأسيود عينه ... حذار مسيري تستهل بأدمع

ألم تفهم الخنثى مقالي وأنني ... أفارق من أقلى بقلب مشيع

---

(١) معجز أحمد ص/٤٢٢

ولا أرعوي إلا إلى من يودني ... ولا يطبيني منزل غير ممرع
أبا النتن كم قيدتني بمواعد ... مخافة نظم للفؤاد مروع
وقدرت من فرط الجهالة أنني ... أقيم على كذب رصيف مضيع
أقيم على عبد خصي منافق ... لئيم رديء الفعل للجود مدعي
وأترك سيف الدولة الملك الرضي ... كريم المحيا أروعا وابن أروع
فتى بحره عذب، ومقصده غنى ... ومرتع مرعى جوده خير مرتع
تظل إذا ما جئته الدهر آمنا ... بخير مكان بل بأشرف موضع
وقال يهجو كافورا:
أفيقا خمار الهم نغصني الخمرا ... وسكري من الأيام جنبني السكرا
تسر خليلي المدامة والذي ... بقلبي يأبى أن أسر كما سرا
لبست صروف الدهر أخشن ملبس ... فعرقنني نابا ومزقنني ظفرا
وفي كل لحظ لي ومسمع نغمة ... يلاحظني شزرا ويوسعني هجرا
سدكت بصرف الدهر طفلا ويافعا ... فأفنيته عزما ولم يفنني صبرا
أريد من الأيام ما لا يريده ... سواي ولا يجري بخاطره فكرا
وأسألها ما أستحق قضاءه ... وما أنا ممن رام حاجته قسرا
ولي كبد من رأي همتها النوى ... فتركبني من عزمها المركب الوعرا
تروق بني الدنيا عجائبها ولي ... فؤاد ببيض الهند لا بيضها مغري
أخو همم رحالة لا تزال بي ... نوى تقطع البيداء أو أقطع العمرا
ومن كان عزمي بين جنبيه حثه ... وخيل طول الأرض في عينه شبرا
صحبت ملوك الأرض مغتبطا بهم ... وفارقتهم ملآن من شنف صدرا
ولما رأيت العبد للحر مالكا ... أبيت إباء الحر مسترزقا حرا
ومصر لعمري أهل كل عجيبة ... ولا مثل ذا المخصي أعجوبة نكرا
يعد إذا عد العجائب أولا ... كما يبتدي في العد بالإصبع الصغرى
ومنها يذكر أم كافور:
فيا هرمل الدنيا ويا عبرة الورى ... ويا أيها المخصي من أمك البظرا

نوبية لم تدر أن بنيها النوي ... بي بعد الله يعبد في مصرا
ويستخدم البيض الكواعب كالدمى ... وروم العبدي والغطارفة الغرا." (١)

"حسبي وحسبك.. أن تظلي دائما
سرا يمزقني.. وليس يقال..

إنها المرأة السر، المرأة المثال التي لا وجود لها في عالم الواقع.

١٣-يستمر في هذه القصيدة "يوميات قرصان"، اليأس والقنوط ولا جدوى العلاقة بينه وبين المرأة: (أشعر أن حبنا جريمة، إنني مهرج عجوز، أشعر أني سارق، العبارات جريمة، الانتصارات هزيمة، أنا جريدة قديمة، تافهة الانتصار، حبنا تجربة انتحار، نهدك المزروع في جواري كخنجر، يشتمني، يجلدني، حبنا حماقة، ومبرر ذلك أنها لا زالت نعجة غريرة، وصغيرة تحتاج للأمومة.

وهكذا تنتهي المقابلة بينه وبينها إلى النتيجة التالية:

وأنت يا صغيرتي
ما زلت ...
تحتاجين للأمومة..
...
أما أنا.. فمركب عتيق
يواجه الدقائق الأخيرة..

١٤-تحذير للمرأة من الوقوف بين يديه، ودعوتها إلى الابتعاد عنه وعدم إثارته، فالسم في شفتيه، والحقد البربري بصدره. ترتبط الشفة هنا بالموت وتعبر القصيدة عن رفض المرأة (السم، السوط، الحقد).

١٥-إن العلاقة المرفوضة التي صورتها القصائد السابقة تستمر في هذه القصيدة، ولكن المانع من قيام العلاقة، بين المرأة والشاعر طرف آخر. إنهم رجال المدينة. ففي حين تمضغ النساء في المدينة القديمة قصتهما العظيمة، يرفع الرجال قبضاتهم وتشحذ الفؤوس كأنها جريمة أن تحب المرأة شاعرا.

في هذه القصيدة كذلك رفض قيام علاقة بين الرجل (الشاعر) والمرأة بغض النظر عن المبررات التي حالت دون قيام تلك العلاقة.

١٦-تصور القصيدة موقف الشاعر من المرأة التي تتحول من وجهها الطبيعي إلى الوجه الذي يعتمد على

---

(١) معجز أحمد ص/٤٧٣

وسائل التزيين، **ولذلك يرثي فيها** تلك "القطة" التي عرفها من عامين ينبوع طيبة ووجها بسيطا. وهو الوجه المفضل لديه.." (١)

"إن القصيدة عنده يشترك في صنعها اثنان هو ودمشق هي باختراعها لحروف أبجديته، وهو باختراعه لغة استثنائية لها إذ لابد، كما يقول، أن يخترع لغة استثنائية لهذه المدينة الاستثنائية فكل حروف الأبجدية مقتلعة حجرا حجرا من بيوت دمشق، وأسوار بساتينها، وفسيفساء جوامعها، قصائده كلها معمرة على الطراز الشامي، فكل ألف رسمها على الورقة هي مئذنة دمشقية، كل ضمة مستديرة هي قبة من قباب الشام، وكل حاء هي حمامة بيضاء في صحن الجامع الأموي، وكل عين هي عين ماء، وكل شين هي شجرة مشمش مزهرة، وكل سين هي سنبلة قمح، وكل ميم هي امرأة دمشقية. وما أكثر الميمات في دواوين شعره(٢٤).

هذه الحقيقة يؤكدها في موضع آخر في معرض إجابته على سؤال يتعلق بأثر طفولته في شعره، فقال: "أنا محصول دمشقي مائة في المائة. وأبجديتي تحتشد فيها كل مآذن الشام، وحمائمها، وياسمينها، ونعناعها، وخوخها، وعنبها، ووردها البلدي، ... وبين كل فاصلة وفاصلة من قصائدي.. تضيء عينان دمشقيتان"(٢٥).

ويؤكد الكلام نفسه في عام ١٩٩٥ حين قال: "لا تطلبوا مني أوراقي الثبوتية. فأنا محصول دمشقي مائة بالمائة، كما الحنطة، والخوخ، والرمان، والجانرك، واللوز الأخضر في بساتين الغوطة. وكما البروكار، والأغباني، والداماسكو، وأباريق النحاس، والخزائن المطعمة بالصدف، التي هي جزء من تاريخي ... ومن جهاز عرس أمي"(٢٦). يؤكد هذه الحقيقة شعريا في قصيدة "أم المعتز" **التي يرثي فيها** أمه:

أمي متفشية في لغتي..

كلما نسيت ورقة من أوراقي في صحن الدار

رشتها أمي بالماء مع بقية أحواض الزرع

فتحولت الألف إلى (امرأة).

والياء إلى (بنفسجة).

والدال (دالية)

---

(١) شعرية المرأة وأنوثة القصيدة – قراءة في شعر نزار قباني – ص/٦٦

والراء إلى (رمانة)

والسين إلى (سوسنة) أو (سمكة) أو (سنونو)(٢٧)." (١)

"عجبت لشيطان أتى الناس داعيا......الى النار واشتق اسمه من جهنم

اختيار الصاحب الصالح

وقال ابن المبارك يمدح مسعر بن كدام(١) الحافظ:

الكامل

من كان ملتمسا جليسا صالحا......فليأت حلقة مسعر بن كدام

فيها السكينة والوقار وأهلها......أهل العفاف وعلية الأقوام

(١): هو مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي أبو سلمة، محدث ثقة من ثقات الحديث، خرج له أصحاب الكتب الستة، توفي بمكة، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠\١١٣.

آداب الحديث

قال عبدالله بن **المبارك يرثي الامام** مالك(٢) بن أنس المدني:

الطويل

صموت إذا ما الصمت زين أهله......وفتاق أبكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كله حكمة......وسيطت له الآداب باللحم والدم

(٢): هو مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة وإليه ينسب المالكية، ولد بالمدينة سنة ٩٣ للهجرة، له الموطأ وغريب القرآن، توفى سنة ١٧٧ هـ بالمدينة المنورة. انظر ترجمته في الأعلام ٣\٨٢٤.

الوصولية

البسيط

أنشد عبدالله بن المبارك:

حب الرياسة لا دواء له......وقلما تجد الراضين بالقسم

قافية النون

وصف من كانوا قبلنا

---

(١) شعرية المرأة وأنوثة القصيدة – قراءة في شعر نزار قباني – ص/١١٨

سمع عبدالله بن المبارك يقول: حفروا بخراسان حفيرا فوجدوا فيها رأس إنسان، فوزنوا سنا من أسنانه فإذا فيه سبعة أساتير(١) فقال عبدالله بن المبارك:

وفي رواية أخرى: حملوا له سنين من خرج حصن مرو.. فوزنهما أو أحدهما فإذا فيه منوان(٢) وزنا فقال فيه شعرا:

الخفيف

تذكرت أيام من قد مضى......فهاج لي الدمع سحا هتونا(٣)

فرددت في النفس ذكراهم......ليحدث ذلك للقلب لينا

فقلت لنفسي وعاتبتها......وقد أبت النفس أن تستلينا

أتنسين آثار من قد مضى......ودهرا تقاسيه قدما خؤونا

وقرع المنايا(٤) وإيقاعها......وصوت الصوائح فيما بلينا

وما إن نزال على حادث......يطير له القلب روعا حزينا

وما تهدأ النفس حتى أصا......ب بأخرى حديد تصيب الوتينا(٥)

وإما دراكا على إثرها......وقدما تكاد تهد المتونا." (١)

" ٪ (إذا ساء يوما في الكريهة منظرا ٪ تصلاه علما إن سيحسن مسمعا) ٪ ٪ (فإن ترم عن عمر تداني به المدى ٪ فخانك حتى لم يجد فيك منزعا) ٪ ٪ (فما كنت إلا السيف لاقي ضريبة ٪ فقطعها ثم انثنى فتقطعا) ٪ | وقالوا أرثى بيت قالته العرب قول متمم بن نويرة في أخيه مالك قتل في الردة قتله خالد بن الوليد : أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال كان متمم بن نويرة قدم العراق فأقبل لا يرى قبرا إلا بكى عنده فقيل له يموت أخوك بالملا وتبكي على قبره بالعراق ! فقال : ٪ (لقد لامني عند القبور على البكا ٪ رفيقي لتذراف الدموع السوافك) ٪ | هذا البيت غير مختار الرصف عندي وفي ألفاظه زيادة على معناه : ٪ (أمن أجل قبر بالملا أنت نائح ٪ على كل قبر أو على كل هالك) ٪ ٪ (فقلت له أن الشجى يبعث الشجى ٪ فدعني فهذا كله قبر مالك) ٪ | يقول قد ملأ الأرض مصابه عظما فكأنه مدفون بكل مكان . وهذا أبلغ ما قيل في تعظيم الميت . | ومنه أخذ القائل قوله أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب عن الرياشي **لرجل يرثي عمر** بن عبد العزيز وهو عندي من أرثى ما قيل : ٪ (لهفي عليك للهفة من خائف ٪ كنت المجير له وليس مجير) ٪ ٪ (عمت

---

(١) ديوان الإمام عبدالله بن المبارك ص/١٩

صنائعه فعم مصابه ٪ فالناس فيه كلهم مأجور) ٪ ٪ (فالناس مأتمهم عليه واحد ٪ في كل واد رنة وزفير) ٪ ٪ (يثني عليك لسان من لم توله ٪ خيرا لأنك بالثناء جدير) ٪ ٪ (ردت صنائعه إليه حياته ٪ فكأنه من نشرها منشور) ٪ | والصحيح أن يقول (منشر) لأنه يقال أنشر الله الموتى فنشرواهم . | وقالوا أرثى بيت قالته العرب قول المحدث : ٪ (على قبره بين القبور مهابة ٪ كما قبلها كانت على صاحب القبر) ٪

". (١)

" | وكان وجه الكلام أن يقول ٪ (وفي جوفه ذو حفيظة من دارم) ٪ فقال أبو تمام وزاد زيادة أسقط بها بيت الفرزدق حتى صار لا قيمة له معها وهو قوله في ابنين لعبد الله بن طاهر قد ماتا صغيرين في يوم واحد : ٪ (نجمان شاء الله أن لا يطلعا ٪ إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا) ٪ ٪ (إن الفجيعة بالرياض نواضرا ٪ لأجل منها بالرياض ذوابلا) ٪ ٪ (لو ينسيان لكان هذا غاربا ٪ للمكرمات وكان هذا كاهلا) ٪ ٪ (لهفي على تلك الشواهد فيهما ٪ لو أمهلت حتى تكون شمائلا) ٪ ٪ (لغدا سكونهما حجا وصباهما ٪ حلما وتلك الأريحية نائلا) ٪ ٪ (إن الهلال إذا رأيت نموه ٪ أيقنت أن سيكون بدرا كاملا) ٪ | ثم قال يوسيه : ٪ (إن ترز في طرفي نهار واحد ٪ رزءين هاجا لوعة وبلابلا) ٪ ٪ (فالثقل ليس مضاعفا لمطية ٪ إلا إذا ما كان وهما بازلا) ٪ | ثم قال أيضا : ٪ (شمخت خلالك أن بؤسيك مرء ٪ أو أن تذكر ناسيا أو غافلا) ٪ ٪ (إلا مواعظ قادها لك سمحة ٪ أسجاح لبك سامعا أو قائلا) ٪ ٪ (هل تكلف الأيدي بهز مهند ٪ إلا إذا كان الحسام الفاصلا) ٪ | وقالوا ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب بن سعد **التي يرثي فيها** أخاه أبا المغوار ويقول فيها : ٪ (أتى دون حلو العيش حتى أمره ٪ نكوب على آثارهن نكوب) ٪ ٪ (هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ٪ وماذا يؤدي الليل حين يؤوب) ٪ ٪ (حليم إذا ما الحلم زين أهله ٪ مع العلم في عين العدو مهيب) ٪

". (٢)

---

(١) ديوان المعاني ١٧٤/٢

(٢) ديوان المعاني ١٧٨/٢

" | فبكى المنصور ثم قال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر ، ثم أذن للناس فدخلوا ونصبت الموائد فلم يقدر أن يمد يده من الجزع الذي كان خامره فقام شبيب بن شيبة فأنشده قول الثقفي في ابنه علي وكان شرطة عبيد الله بن العباس باليمن فقتله بشر بن أرطاة فقال **يرثيه** : ٪ (لعمري لقد أودى ابن أرطاة فارسا ٪ بصنعاء والليث الهزبر أبي الأجر) ٪ ٪ (تأمل فإن كان البكا رد هالكا ٪ على أحد فاجهد بكاك على عمرو) ٪ | فسري عنه وأكل مع الناس ورفع الحزن مع رفع الطعام . | ومن عجيب المراثي قول الأشجع : ٪ (مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ٪ ولا مغرب إلا له فيه مادح) ٪ ٪ (وما كنت أدري ما فواضل كفه ٪ على الناس حتى غيبته الصفائح) ٪ ٪ (فأصبح في لحد من الأرض ميتا ٪ وكان به حيا تضيق الأباطح) ٪ ٪ (سأبكيك ما فاضت دموعي وإن تغض ٪ فحسبك مني ما تحن الجوانح) ٪ ٪ (كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ٪ على أحد إلا عليك النوائح) ٪ ٪ (لئن حسنت فيك المراثي وقيلها ٪ لقد حسنت من قبل فيك المدائح) ٪ ٪ (وما أنا من رزء وإن جل جازع ٪ ولا بسرور بعد موتك فارح) ٪ | وأنشدنا أبو قاسم عبد الوهاب بن إبراهيم قال أنشدنا العقدي قال أنشدنا أبو جعفر عن المدائني لعرفجة بن **شريك يرثي أوسا** : ٪ (رأيت المنايا تصطفي سرواتنا ٪ كأن المنايا تبتغي من تفاخره) ٪ ٪ (فما كان قيس عاجزا غير إنه ٪ حمى أنفه من أن يضيع مجاوره) ٪ ٪ (وطاب لورد الموت نفسا ولم يخم ٪ وقد ضاق بالنكس اللئيم مصادره) ٪ ٪ (فصادف رق الموت حرا سميدعا ٪ إذا سئل المعروف لانت مكاسره) ٪ ٪ (حمى أنفه أوس ولم يثن وجهه ٪ ويفني الحياء المرء والرمح شاجره) ٪ | ومن ههنا أخذ أبو تمام قوله :

". (١)

"يسقي ثمر غروسها ويروي المجدب من طروسها.

بعينين نجلاوين لو رقرقتهما ... لنوء الثريا لاستهل سحابها

ومنا بقي إلا ذكر مصارع العشاق وأخبار من أصبح من المحبين ميتا بالأشواق.

إن لم أمت في هوى الأجفان والمقل ... فوا حيائي من العشاق واخجلي

ما أطيب الموت في عشق الملاح كذا ... لا سيما بسيوف الأعين النجل

يا صاحبي إذا ما مت بينكما ... دون الشهيين ورد الخد والقبل

---

(١) ديوان المعاني ٢/١٨٥

فاستغفرا لي وقولا عاشق غزل ... قضى صريع القدود الهيف والمقل

وقال بلدينا محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله:

للعاشقين بأحكام الغرام رضا ... فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا

روحي الفداء لأحبابي وإن نقضوا ... عهد الوفا للذي للعهد ما نقضا

قف واستمع راحما أخبار من قتلوا ... فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا

رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا ... فسام صبرا فأعيا نيله فقضى

وقال جرير:

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

وقال آخر:

ما زال يهوى المقلا ... قلبي إلى أن قتلا

الحمد لله الذي ... مات وما قيل سلا

وقال آخر:

ترى المحبين صرعى في ديارهم ... كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

قوم إذا هجروا من بعد ما وصلوا ... ماتوا فإن عاد من يهوونه بعثوا

وقال محمد الواعظ:

دعا لومي فلومكما معاد ... وقتل العاشقين له معاد

ولو قتل الهوى أهل التصابي ... لما ماتوا ولو ردوا لعادوا

خاتمة الكتاب في ذكر من مات من حبه وقدم على به من صغير وكبير وغني وفقير على اختلاف ضروبهم وتباين مطلوبهم ولأجل ذكرهم أسست قواعد هذا الكتاب ودخلت فيه من باب وخرجت من باب لأتوصل منه إلى ذكر من ساقه الهجر إلى السياق وتحمل من العشق ما لا طاقة له به من الباب إلى الطاق ومن هنا أشرع في ذكر مصارعهم وعرض بضائعهم إذ منهم الخاسر والرابح والصالح والطالح فمنمهم شقي وسعيد ومنهم قتيل وشهيد.

وحكى أبو الفرج بن الجوزي قال ذكر لي شيخنا أبو الحسن علي بن عبد الله أن رجلا عشق نصرانية حتى غلب على عقله فحمل إلى البيمارستان وكان له صديق يترسل بينهما فلما زاد به الأمر ونزل به الموت قال

لصديقه قد قرب الأجل ولم ألق فلانة في الدنيا وأخشى أن أموت على الإسلام ولا ألقاها فتنصر فمات فمضى صديقه إلى النصرانية فوجدها عليلة فقالت أنا ما ألقيت صاحبي في الدنيا وأريد أن ألقاه في الآخرى وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم ماتت قلت لم أسمع بأغرب من هذه الحكاية ولا أعظم من هذه النكاية قد سبق على صاحبها الكتاب وضرب بينه وبين محبوبته بسور له باب فابتلى من فراق محبوبته ودينه بداءين ودارت عليه دائرة السوء في الدارين وكيف لا وقد ورد بكسادة في الحب دار البوار وأصبح بكفره وإسلامها على شفى جرف هار.

سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب

ذكرت بهذه الحكاية قول عبد الوهاب **الأزدي يرثي حبيب** له نصرانيا وأحسن ما شاء حيث قال:

أخي بوداد لا أخي بديانة ... ورب أخ في الود مثل نسيب

وقالوا أتبكي اليوم من ليس صاحبا ... غدا إن هذا فعل غير لبيب

فقلت لهم هذا أو أن تلهفي ... وشدة إعوالي وفرط نحيبي

ومن أين لي أبكي حبيبا فقدته ... إذا خاب منه في المعاد نصيبي." (١)

"أو قلما يكتب بي ما ألقا ... من أدب مستحسن قد صنفا

يا ليتني كنت لعمرو عوده ... أوحلة يلبسها مقدوده

أو بركة باسمه معدوده ... أو بيعة في داره مشهوده

يا ليتني كنت له زنارا ... يديرني في الخصر كيف دارا

حتى إذا الليل طوى النهارا ... صرت له حينئذ إزارا

واكبدي من خده المضرج ... واكبدي من ثغره المفلج

لا شيء مثل الطرف منه الأدعج ... اذهب للنسك وللتحرج

إليك أشكو يا غزال الإنس ... ما بي من الوحشة بعد الأنس

يا من هلالي وجهه وشمسي ... لا تقتل النفس بغير النفس

جدلي كما جدت بحسن الود ... وارع كما أرعى قديم العهد

واصدد كصدى عن طويل الصد ... فليس وجد منك مثل وجدي

ها أنا في بحر الهوى غريق ... سكران من حبك لا أفيق

---

(١) ديوان الصبابة ص/٩٣

محترقا ما مسني حريق ... يرثي لي العدو والصديق

فليت شعري فيك هل ترثي لي ... من سقم ومن ضنى طويل

أم هل إلى وصلك من سبيل ... لعاشق ذي جسد نحيل

في كل عضو منه سقم وألم ... ومقلة تبكي بدمع وبدم

شوقا إلى شمس وبدر وصنم ... منه إليه المشتكى إذا ظلم

أقول إذ قام بقلبي وقعد ... يا عمرو يا عامر قلبي بالكمد

أقسم بالله يمين المجتهد ... إن أمرا أسعدته لقد سعد

يا عمرو ناشدتك بالمسيح ... ألا استمعت القول من فصيح

يبيح عن قلب له جريح ... ناح بما يلقي من التبريح

يا عمرو بالحق من اللاهوت ... والروح روح القدس والناسوت

ذاك الذي في مهده المنحوت ... عوض بالنطق عن السكوت

بحق ناسوت ببطن مريم ... حل محل الريق منها في الفم

ثم استحال فس قتوم الاقدم ... يكلم الناس ولم ينفطم

بحق من بعد الممات قمصا ... مشوبا على مقداره ما قصصا

وكان لله تقيامخلصا ... يشفي ويبري ألمها وأبرصا

بحق محيي صورة الطيور ... وباعث الموتى من القبور

ومن إليه من الأمور ... يعلم ما في البر والبحور

بحق من في شامخ الصوامع ... من ساجد لربه وراكع

يبكي إذا ما نام كل هاجع ... خوفا من الله بـدمع هامع

بحق قوم حلقوا الرؤسا ... وعالجوا طول الحياةبوسا

وقرعوا في البيعة الناقوسا ... مستعملين يعبدون عيسى

بحق ماري مريم وبولس ... بحق شمعون الصفا وجرجس

بحق دانيل بحق يونس ... بحق حزقيل وبيت المقدس

بحق ما في قلة الميرون ... من نافع الأدواء للجنون

بحق ما يؤثر عن شمعون ... من بركات الخوص والزيتون

بحق أعياد الصليب الزهر ... وعيدا نسموني وعيد الفطر
وبالشعانين العظام القدر ... وعيد مرماري العظيم الذكر
بحق شعباء وبالهياكل ... والدخن اللاتي بكف الحامل
يشفى بها من كل خبل خابل ... ومن دخيل السقم في المفاصل
بحق سبعين من العباد ... قاموا بدين الله في البلاد
وأرشدوا الناس إلى الرشاد ... حتى اهتدى من لم يكن بهادي
بحق اثني عشر من الأمم ... ساروا إلى الأقطار يتلون الحكم
وقوله فأقسطت الصواب فقسطت تأمل:
حتى إذا أصبح الدجى جلا الظلم ... ساروا إلى الله ففازوا بالحكم
بحق ما في محكم التنزيل ... من محكم التحريم والتحليل." (١)

"٦٦ – قال : أخبرنا علي بن محمد ، عن سليمان بن أيوب ، عن عمرو بن ميمون ، وعن غيره ، قالوا : لما مات معاوية أخرجت أكفانه فوضعت على المنبر ، ثم قام الضحاك بن قيس الفهري خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن أمير المؤمنين معاوية كان جد العرب وعود العرب ، وحدا قطع الله به الفتنة ، وملكه على العباد ، وسير جنوده في البر والبحر ، وبسط به الدنيا ، وكان عبدا من عبيد الله دعاه الله فأجابه ، فقد قضى نحبه ، رحمة الله عليه ، وهذه أكفانه ، فنحن مدرجوه فيها ، ومدخلوه قبره ، ومخلوه وعمله فيما بينه وبين ربه ، إن شاء الله رحمه ، وإن شاء عذبه ، ثم هو الهرج (١) إلى يوم القيامة ، فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضره ، فإنا رائحون به . وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهري . قال : وكان يزيد غائبا حين مات بحوارين ، فلما ثقل معاوية أرسل إليه الضحاك فقدم وقد مات معاوية ودفن ، فلم يأت منزله حتى أتى قبره ، فصلى عليه ودعا له ثم أتى منزله فقال : جاء البريد بقرطاس يخب (٢) به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم قال : الخليفة أمسى مثبتا وجعا فمادت الأرض أو كادت تميد بنا كأن أغبر من أركانها انقطعا لما انتهينا وباب الدار منصفق لصوت رملة ريع القلب فانصدعا من لا تزل نفسه توفي على شرف (٣) توشك مقادير تلك النفس أن تقعا أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه كانا يكونا جميعا قاطنين معا أغر أبلج (٤) يستسقى الغمام به لو قارع الناس عن أحلامهم قرعا وما أبالي إذا أدركت مهجته من مات منهن بالبيداء أو ظلعا ثم خطب يزيد الناس فقال : إن معاوية

---

(١) ديوان الصبابة ص/٩٥

كان عبدا من عبيد الله ، أنعم الله عليه ، ثم قبضه إليه ، وهو خير ممن بعده ، ودون من فوقه ، ولا أزكيه على الله ، هو أعلم به ، إن عفا عنه فبرحمته ، وإن عاقبه فبذنبه ، وقد وليت الأمر من بعده ، ولست آسى (٥) على طلب ، ولا أعتذر من تفريط ، وإذا أراد الله شيئا كان . اذكروا الله واستغفروه . فقال أبو الورد **العنبري يرثي معاوية** : ألا أنعي معاوية بن حرب نعاه الحل للشهر الحرام نعاه الناعيات بكل فج خواضع في الأزمة كالسهام فهاتيك النجوم وهن خرس ينحن على معاوية الشئام وقال أيمن بن خريم : رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا فإنك لو شهدت بكاء هند ورملة إذ يصفعن الخدودا بكيت بكاء معولة قريح أصاب الدهر واحدها الفقيدا

---

(١) الهرج : الفتنة والاختلاط والقتل، وأصل الهرج الكثرة في الشيء والاتساع

(٢) الخبب : المشي السريع مع تقارب الخطى

(٣) الشرف : المكان المرتفع

(٤) الأبلج : الذي قد وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا

(٥) آسى : أحزن." [١]

"وأهل الدين يجوز أن يرغبوا في البرد، لأحاديث رويت في ذلك، منها فضل الوضوء في السبرات. وفي الحديث: " الشتاء ربيع المؤمنين، برد عليهم النهار فصاموا، وطال عليهم الليل فقاموا " وفي حديث آخر: " إن القلوب تلين في الشتاء لأن الله تعالى خلق آدم من طين " .

فإذا كان الصالحون يرغبون في الشتاء لهذه الجهات، فكيف ذكرت ما ذكرت جاعلا له في المستطرفات؟

وزعمت أنه كان في عصره قوم يطعمهم السنان من لحم الزج. وقد علمت أن السوط يتخذ من الجلود، وهي أولى بالنحض من العصى والزجاج . وإذا ضربوا المثل بقلة لحم الرجل قالوا: كأنه أثناء سوط. قال **الشاعر يرثي** " هشام بن المغيرة المخزومي " :

أصبح بطن مكة مقشعرا ... كأن الأرض ليس بها هشام

يظل كأنه أثناء سوط ... وفوق جفانه شحم ركام

وزعمت أن طباخه كان يطبخ له بالحشيش وإن الحطب لكثير موجود.

فهذا من سوء رأي الطباخ. ولم يبغضهم، والحطب آلة عظيمة من آلات المعاش؟ لولا الحطب لعدم الجمر،

---

(١) الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ١/ ٧٢

ولو عدم لتفاقم الأمر. أو ليس العرب يفتخر أحدهم بأنه يحطب أهله وأصحابه، ويذمون من عجز من ذلك؟ قال الراجز:

تسألني عن بعلها أي فتى ... خب جبان وإذا جاع بكى

لا حطب القوم ولا القوم سقى

وقال آخر:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بسعد ولما تخل من أهلها سعد

وهل أحطبن القوم والريح قرة ... فروع ألاء حفها عقد جعد

وزعمت أنه كان إذا أتى بالعالم أمر أن يقتص منه. وأي فرق في القصاص بين العالم وبين الجاهل؟ أليس في الحديث المشهور: " المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهو يد على من سواهم؟ " .

ولعلك تذهب إلى أن العالم تشتد عقوبته على قدر علمه. وليس الأمر كذلك، القصاص يتساوى فيه الجاهل وسواه.

ولقد سمعتك أطنبت في ذم البزازين، فليت شعري ما حملك على ذلك وإن فيهم لرجالا صالحين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويتفقهون في الدين ويتلون كتاب الله، ويصدقون الحديث ويكفون ألسنتهم عن قول المنكر ولا يرغبون في استماع الغيبة؟ وفيهم جهال كما يكون ذلك في أهل الصنائع. وكيف السبيل إلى أن يكون الناس كلهم سواء في الخير؟ هذا ما لم تجر العادة بمثله. أليس في الحديث: " لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا، فإذا تساووا هلكوا " ؟ وكذلك قالوا في المثل إذا ذموا القوم: هم سواسية كأسنان الحمار، أي لا يفضل بعضهم بعضا. ولو كان الناس كلهم على الطريق الأمثل لم تعرف لأهل الخير فضيلة.

ولو سمع هذه المقالة منك البزازون في مدينتك هذه، لجاز أن يحلفوا بالمغلظة من الأيمان لا باعوا صاحبك عباءة يدفع عنك بها معرة القر وأذية الكدان.

وذكرت أن الناس يفرقون من البزازين ويتوقعون الدواهي من قبلهم.

ولا نعرف شيئا مما قلت. بل أهل البز أصحاب رفق ودعة.

ريحهم ساكنة وطيرهم واقعة وليلهم نائم ونهارهم قار. ورب خطيب في بلده وآخر يوم في محلته، لا صناعة لهم إلا بيع البز. وطال ما دخل المضطر إلى المصر ومعه مال ومتاع يريد أن يضعه عند أهل الثقة، فيشاور أهل النصيحة فيرشدونه إلى بزاز في ذلك المصر.

لعلك اشترى لك في بعض الأيام عباءة فوجدتها غير موافقة فوقر في نفسك بغض للبزازين. وإنما تؤخذ لك

العباءة من قوم يبيعون الخلقان يغلب عليهم السفه ويظهر منهم الطمع. وليس ينبغي أن تلعن مرادا أو السكون لأجل ما صنعه " ابن ملجم " من المنكر. ولا يجب أن يحكم على ثقيف كلها بالكفر لمكان " الحجاج " . قد علمت أن الأخوين لا يستويان في الخليقة ولا في المنظر، فكيف يستوي أصناف الناس في آفاق الأرضين؟ وذكرت شظفا من عيش البزاز وأنه يكون عارا لا يصل إلى الدفء.

وقد شهد ربك على كذبك. إنهم لأصحاب ملابس ومطاعم، وفيهم الغنى والواحد، يلبس الشفوف القبطية إذا صاف، والسبوب الغالية إذا شتا الناس. وفيهم أهل مروءة ينال برهم الضعيف الطاريء وعابر السبيل.

وكل مصر تسلك فيه تجد أهل هذه صناعة من أحسن أهله لباسا في قر وحرور.

ونفرت من الخزاز نفار مبغض مثير للشحناء.

وزعمت أن الرجل إذا كان بزازا خزازا فإنه من قصته ومن شأنه..." (١)

"رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني الصفحة : ٣٩

فلا تبعدن، إن المنية موعد علينا: فدان للطلوع وطالع

أعاذل ما يدريك إلا تظنيا إذا رحل السفار من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى؟ وأي كريم لم تصبه القوارع

لعمرك، ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقصيدته هذه قالها يرثي أخاه (أربد). وكان أخاه لأمه.

وذلك أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو و(عامر بن الطفيل) في وفد (بني عامر بن صعصعة) فأضمر هو و(عامر) الشر للنبي عليه الصلاة والسلام. فرد الله كيدهما في نحرهما.

ثم رجعا إلى بلادهما. حتى إذا كانا ببعض الطريق بعث الله على (عامر بن الطفيل) الطاعون في عنقه. فقتله الله. فلما قدم (أربد) إلى قومه. قالوا: "ما وراءك يا أربد؟". فقال: "لقد دعانا (يعني النبي) إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله".

ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه. فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما.

ويقال: هو الذي نزلت فيه الآية: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء).

وفيه أيضا يقول أخوه (لبيد) راثيا: أخشى على (أربد) الحتوف، ولا أرهب نوء السماك والأسد

فجعني الرعد والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج ص/٤٦

ياعين، هلا بكيت (أربد) إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

إن يشغبوا لا يبال شغبهم، أو يقصدوا في الخصام يقتصد

ومن جيد شعره البالغ النهاية في الحسن والرونق والحكمة وبليغ المعنى قوله: ألا تسألان المرء ماذا يحاول

أنحب فيقضى؟ أم ضلال وباطل

حبائله مبثوثة في سبيله ويفنى إذا ما أخطأته الحبائل

إذا المرء أسرى ليلة خال أنه قضى عملا، والمرء ما عاش عامل

فقولا له إن كان يقسم أمره: ألما يعظك الدهر؟ أمك هابل

فتعلم أن لا أنت مدرك ما مضى، ولا أنت مما تحذر النفس وائل

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل

فإن لم تجد من دون (عدنان) باقيا ودون (معد) فلتزعك العواذل

". (١)

"شعر

فهر بن مالك

[١]

فهر يرثي ابنه

قال فهر بن مالك :

١.هلا بكيت عليه اليوم معولة ... وكان كالليث تحت الخيسة الحرب

٢.وكان نجدا جواد الكف ذا ثقة ... يوم الصبيب وبين المأزق الترب

٣.حامي عن الجار والمولى بنجدته ... وقد يحامي عن المولى أخو الحسب

التخريج : معجم الشعراء : ٣١٨ .

المناسبة : أقبل حسان تبع بن عبد كلال الحميري في جيش اليمن لينقل حجر الكعبة إلى اليمن ، فقاتلته كنانة ومن انضم إليها من مضر وغيرها ، وعليهم فهر بن مالك بن النضر ، فهزمت حمير ، وأسر شرحبيل

---

(١) رجال المعلقات العشر للغلاييني /

بن عبد كلال ، وقتل قيس بن غالب بن فهر ، فقال فهر **يرثيه** .

***." (١)

"اني اراني لسحيم قائلا ... ان سحيما لم يثبني طائلا

ولم يكن بر الفؤاد واصلا ... نسيت اعمالي لك الرواحلا

وقرعي الابواب فيك سائلا ... حتى اذا انست خيرا عاجلا

وليتني منك القفا والكاهلا ... اخلقا شكسا ولونا حائلا

وأنشد اسحق بن ابراهيم:

الآن ابصرت المدى ... وعلا المشيب مفارقي

ابصرت امر غوايتي ... ومنحت قصد طرائقي

وعن كاتب كان لطاهر قال: ولى طاهر بعض النواحي رجلا، فقال لي: أكتب عهده واترك في اسفل القرطاس فضلا، قال: ففعلت ما امرني، فأخذ القرطاس وكتب في اسفله:

اعمل صوابا تنل بالحزم مأثرة ... فلن يذم مع التقدير تدبير

فان هلكت مصيبا وأظفرت به ... فأنت عند اولي الالباب معذور

وان ملكت على جهل وفزت به ... قالوا جهول اعانته المقادير

أنكد بدنيا ينال المخطئون بها ... حظ المصيبين والمغرور مغرور

(٣٩) وعن أبي حاتم قال: اخبرني رجل من أهل البصرة كان يصاحب أبا نواس، قال: مرض ابو نواس فكتب إلى صديق يعاتبه على ترك عيادته:

يا صديقي لقد جفاني جميع ... الناس لما جفوتني واستهانوا

بي وقد كنت كالامير عليهم ... بك إذ كنت ملطفأبي وكانوا

لي عبيدا أو كالعبيد المطيفي ... ن فلما أقضيتني واستبانوا

سوء حالي لديك صاروا مع الده ... ر ولو عدت لي عادوا ودانوا

لي، فعد لي فلست مثل اناس ... كنت ارجوا الوفاء منهم فخانوا

(٤٠) وعن رجل من اهل بغداد، قال: دخلت على العباس بن جذيمة، في مرضه الذ مات فيه، فرأيته قد

---

(١) ديوان عبد المطلب بن هاشم ص/٣٣

جزع جزعا شديدا، فقلت له: ما هذا الجزع الذي اراه بك؟ فبكى، ثم انشأ يقول:

إن ذكر الموت أبدى جزعي ... ولمثل الموت نبدي الجزعا

وله كأس لنا دائرة ... مزجت بالصاب منها التلعا

كل حي سوف يسقاه وإن ... مدت العيشة منه جرعا

(٤١) وعن أبي حاتم، قال: سألت أبا عبيدة عن قولهم: النذير العريان. قال: هو الزبير بن عمرو الخثعمي، وكان ناكحا في بني زيد، فأرادت بنو زيد ان تغزو خثعم، فخافوا أن ينذر قومه، وكان اصم، فزملوه، واحتفظوا به، فصادف غرة، فحاضرهم، وكان من اجود الناس شدا، فاتى قومه فقال:

أنا المنذر العريان ينبذ ثوبه ... لك الخير لا ينبذك الثوب كذاب

(٤٢) وأنشد الأصمعي لشقران **العذري يرثي اخاه**:

ذكرت أبا أروى كانني ... برد الهموم الماضيات وكيل

لكل اجتماع من خليليين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل

(٤٣) وعن الأصمعي، قال: مات معدان بن مضرب السكوني، وخلف اولادا عيلة، ولاخيه حجية بن المضرب مئتان من الابل، فيها عبدان له، فامر عبديه ان يريحا إبله على ولد اخيه، فإنه قد وهبها لهم، وكانت له امرأتان فغضبت إحداهما، فقال حجية:

لججنا ولجت هذه في التجنب ... وشد قناع دوننا وتنقب

وخطت بعود إثمد جفن عينها ... لتقتلني، وشد ما حب زينب

رأيت اليتامى لا يسد اختلالهم ... هدايا لهم في كل قعب مشعب

فقلت لعبدينا أريحا عليهم ... سأجعل بيتي بيت آخر معزب

عيالي اولى أن ينالوا خصاصة ... وان يشربوا رنقا إلى حين مكسب

عطاء مليك أو أسير أفكه ... إذا نام عنه كل نكس معصب

فإن تقنعي فأنت بعض عيالنا وإن تكرهي سوء المعيشة فأذهبي

أنفت لهم من أن يكون اختيارهم ... عطاء الموالي من أفيل ومصعب

رحمت بني معدان إذ ساف مالهم ... وحقوا به مني ورب المحبص

احأبي به عظام من لو لقيته ... حريبا لاساني على كل مركب

اخوك الذي إن تدعه لعظيمة يجبك ... وإن تغضب إلى السيف يغضب
ومن الجزء الخمس." (١)

"قال: لان منى ما كان جاسيا، وجسا مني ما كان لينا، ونمت في الملا، وانتبهت في الخلا، وذكرت القديم ونسيت الحديث، وابغضت بيت النساء، واحببت بيت الرجال. فما بقى من لذتك انت يا امير المؤمنين؟ قال: صحة البصر، ولي لذة اخرى قال: وما هي؟ قال: لا ارى مكرمة في يدي قومي الا احببت ان انزعها فأجعلها في ولدي من بعدي.

وكان معهما وردان مولى عمرو، فقال معاوية: ما بقى من لذتك انت يا وردان؟ قال: انا وابو عبدالله نجرى في مضمار واحد، ولى لذة لم يذكرها واحد منكما.

قال: وماهي؟قال: عثرة كريم انعشها، ويد بيضاء اصطنعها.

فغضب معاوية، وقال له: ما انت وذاك ايها العبد، مولاك احق بها.

فقال: انت يا امير المؤمنين كنت احق بها. فأما الان فقائلها احق بها

ملحق بأمالي ابن دريد في امالي القالي ومظهر السيوطي

(١)وأنشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معاني الشعر:

إذا ما أجتلى إليها بطرفه ... غروب ثناياها أنار وأظلما

الغروب: حد الأسنان، واحدها غرب. والراني: المديم النظر.

وقوله: انار واظلم، أي ضوءا وظلما، والظلم: ماء الاسنان.

(٢) وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: قدم أعرأبي البصرة فنزل على قوم من بني العنبر وكان فصيحا، فكنا نسير إليه فلا نعدم منه فائدة، فجدر ثم برأ، فأتيناه يوما فأنشدنا.

ألم ياتها إني تلبست بعدها ... مفوفة صناعها غير أخرقا

وقد كنت منا عاريا قبل لبسها ... فكان لباسيها أمر وأعلقا

قال أبو علي: أعلق: أشد مرارة، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد، دخلت عليه وهو يملي على الناس، العرب تقول: هذا أعلق من هذا، أي أمر منه، وأنشدنا:

نهار شراحيل طود يريبني ... وليل أبي ليلى أمر وأعلق

أي أشد مرارة.

---

(١) تعليق من أمالي ابن دريد ص/٨

(٣) قال أبو علي: وأملى علينا رحمه الله، قال: أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنشدهم لربيعة **الأسدي يرثي ابنه** ذؤابا:

ابلغ قبائل جعفر مخصوصة ... ما إن أحاول جعفر بن كلاب

ان المودة والهوادة بيننا ... خلق كسحق الريطة المنجاب

قال ويروي:

ان البقية والهوادة بيننا ... سمل كسحق الريطة المنجاب

إلا بجيش لايكت عديدة ... سود الجلود من الحديد غضاب

قال ابو علي وقال ابو بكر من كلام العرب: لا تكته أو تكت النجوم أي لا تعده.

ولقد علمت على التجلد والاسي ... أن الرزية كان يوم ذؤاب

أذؤاب إني أهبك ولم اقم ... للبيع عند تحضر الاجلاب

إن يقتلوك فقد هتكت بيوتهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

بأحبهم فقد إلى اعدائهم ... وأشدهم فقدا على الأصحاب

ويروي:

بأشدهم أواقا على أعدائهم ... واجلهم رزءا على الاصحاب

وعمادهم في كل يوم كريهة ... وثمال كل مصعب قرضاب

قال ابو علي: القرضاب والقرضوب: الفقير، والقرضاب في لاغير هذا الموضع: اللص.

أهوى له تحت العجاج بطعنة ... والخيل تردي في الغبار الكأبي

الكأبي: المنتفخ. يقال فلان كأبي الرماد إذا كان سخيا، ومن هذا قيل: كبا الفرس يكبو إذا ربا وانتفخ.

اذؤاب صاب على صداك فجداه ... صوب الربيع بوابل سكاب

ما انس لا أنساه آخر عيشنا ... مالاح بالمعزاء ريع سراب.

قال أبو علي: الريع: الرجوع، وريعان الشباب: اوله، والريع أيضا: الزيادة، ومنه حديث عمر رضي الله عنه: املكوا العجين فإنه أحد الريعين.

واملى علينا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لخرنق بنت هفان ترثي زوجها عمرو بن مرثد وابنها علقمة بن عمرو واخويه حسان وشرحبيل:

لا يعدن قومي الذين هم ... سم العداةوافة الجزر

النازلون بكل معترك ... والطيبون معاقد الازر

ويروي: النازلين والطيبين معاقد الازر، ويروي النازلون والطيبين.

ان يشربوا يهبوا وان يذروا ... يتواعظوا عن منطق الهجر." (١)

"مصون الشعر تحفظه فيكفي، ... وحشو الشعر يورثك الملالا

قال المفضل: ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلا وقد قال الشعر وتمثل به.

فمن ذلك قول أبي بكر الصديق، رضي الله **عنه، يرثي النبي**، صلى الله عليه وسلم: الوافر

أجدك ما لعينك لا تنام ... كأن جفونها فيها كلام

وقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: الكامل

ما زلت مذ وضعوا فراش محمد ... كيما يمرض خائفا أتوجع

وقال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: الطويل

ألا طرق الناعي بليل، فراعني ... وأرقني لما استقر مناديا

وقال عثمان بن عفان، رضي الله عنه: المتقارب

فيا عين أبكي ولا تسأمي، ... وحق البكاء على السيد

أي الشعراء أشعر؟

قال: ثم اختلف الناس في الشعراء: أيهم أشعر وأذكى؟ فقال قوم: إمرؤ القيس. ورووا في ذلك أنه خرج وفد من جهينة يريدون النبي، صلى الله عليه وسلم، فلما قدموا عليه سألهم عن مسيرهم، فقالوا: يا رسول الله! لولا بيتان قالهما امرؤ القيس. لهلكنا! قال: وما ذلك؟ قالوا: خرجنا نريدك، حتى إذا كنا ببعض الطريق، إذا برجل على ناقة له مقبل إلينا، فنظر إليه بعض القوم، فأعجبه سير الناقة، فتمثل ببيتين لامريء القيس وهما قوله: الطويل

ولما رأت أن الشريعة وردها ... وأن البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي جنب ضارج ... يفيء عليها الظل عرمضها الطامي

وقد كان ماؤنا نفد، فاستدللنا على العين بهذين البيتين فوردناها. فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: أما إني لو أدركته لنفعته، وكأني أنظر إلى صفرته وبياض إبطيه وحموشة ساقيه، في يده لواء الشعراء يتدهدى بهم في النار.

---

(١) تعليق من أمالي ابن دريد ص/٣٥

قال: وذكر المفضل أن لبيد بن ربيعة مر بجلس بني نهد بالكوفة، وبيده عصا له يتوكأ عليها بعد ما كبر. فبعثوا خلفه غلاما يسأله: من أشعر الناس؟ فقال: ذو القروح بن حجر الذي يقول:

وبدلت قرحا داميا بعد صحة ... فيا لك نعمى قد تبدلت أبؤسا

يعني امرأ القيس، فرجع إليهم الغلام وأخبرهم، قالوا: إرجع فاسأله: ثم من؟ فرجع فسأله: ثم من؟ قال: ثم ابن العنيزتين، يعني طرفة. قال: ثم من؟ قال: صاحب المحجن، يعني نفسه.

شياطين الشعراء

قال ابن المروزي: حدثني أبي قال: خرجت على بعير لي صعب، يمر بي لا يملكني من أمر نفسي شيئا، حتى مر على جماعة ظباء في سفح جبل على قلته رجل عليه أطمار له، فلما رأتني الظباء هربت، فقال: ما أردت إلى ما صنعت؟ إنكم لتعرضون بمن لو شاء قدعكم عن ذلك، قال: فدخلني عليه من الغيظ ما لم أقدر أن أحمله، فقلت: إن تفعل بي ذلك لا أرضى لك، فضحك، ثم قال: إمض عافاك الله لبالك، قال: فجعلت أردد البعير في مراعي الظباء لأغضبه، فنهض وهو يقول: إنك لجليد القلب! ثم أتاني فصاح ببعيري صيحة ضرب بجرانه الأرض، ووثبت عنه إلى الأرض، وعلمت أنه جان، فقلت: أيها الشيخ! إنك لأسوأ مني صنيعا. فقال: بل أنت أظلم وألأم، بدأت بالظلم ثم لؤمت في تركك المضي، فقلت: أجل! عرفت خطئي. قال: فاذكر الله فقد رعناك، وبذكر الله تطمئن القلوب، فذكرت الله تعالى، ثم قلت دهشا: أتروي من أشعار العرب شيئا؟ فقال: نعم! أروي وأقول قولا فائقا مبرزا. فقلت: فأرني من قولك ما أحببت، فأنشأ يقول: البسيط

طاف الخيال علينا ليلة الوادي، ... من آل سلمى ولم يلمم بميعاد

أنى اهتديت إلى من طال ليلهم ... في سبسب ذات دكداك وأعقاد

يكلفون فلاها كل يعملة ... مثل المهاة، إذا ما حثها الحادي

أبلغ أبا كرب عني وأسرته ... قولا سيذهب غورا بعد إنجاد

لا أعرفنك بعد اليوم تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي

أما حمامك يوما أنت مدركه ... لا حاضر مفلت منه، ولا باد." (١)

"فقال: صحفت، إنما هو: تليله مسحجا، من أنشدكه؟ قلت: أعلم الناس. فتغافل عني.

قال: ابن دريد: إنما عنى أبو حاتم أبا زيد.

---

(١) جمهرة أشعار العرب ص/١١

(وح) ويقولون: بنى بأهله. ووجه الكلام أن تقول: بنى على أهله، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد أن يدخل على عرسه بنى عليها قبة، فقيل لكل من أعرس: بان، وعليه فسر أكثرهم قول الشاعر:

ألا يا من لذي البرق اليماني ... يلوح كأنه مصباح بان

(م ص ز) ويقولون: بنيقة القميص، للقطعة من الشقة بجنب القميص. والبنيقة: لبنة القميص التي فيها الأزرار، وأنشدنا: أبو علي قال: أنشدنا ابن الأنباري:

يضم إلي الليل وأطفال حبها ... كما ضم أزرار القميص البنائق

(ص ز) ويقولون: طعام ذو بنة، إذا كان ذا طيب ومساغ.

والبنة الرائحة الطيبة، يقال: شراب ذو بنة، إذا كان طيب الريح.

(ص) ويقولون: بنفسج. والصواب: بنفسج، بفتح السين.

(ص) ويقولون: بند وخصر، والصواب: بند، على وزن طبل، وخصر، على وزن ج‍نب وبطن.

(ص) ويقولون: بنك الشيء، وهو عند العامة معظمه. وليس كذلك. إنما بنك كل شيء: خالصه.

(س ك) ذكر بسنده الى عبد الله بن شيخ الأسدي قال: كنا عند أبي عمرو الشيباني فأنشد للكميت بن زيد الأسدي يمدح مخلد بن يزيد المهلبي:

وبني منك الى مواهب جزلة ... رفدا من المعروف غير تعرف

فقلت له: ما معنى وبني منك؟ فقال: وهب له أمهات أولاده.

فقلت له: يا هذا ما أنت أعلم بالكميت منا، إنه لم يكن له أم ولد قط، ولم يولد له إلا من ابنة عمه حبى بنت عبد الواحد، فقال: فكيف المعنى؟ قلت: ونبئ منك الى مواهب جزلة، فقال: حسبك؛ وقفتني على الطريق.

(ك) صحف ابن الأعرابي في أول قصيدة عبيد الله بن قيس الرقيات **التي رثى بها** مصعبا:

أتاك بياسر نبأ جليل ... فليلك إذ أتاك به طويل

فقال هو: أتاك بنا سرنباء جليل، فسئل عن السرنباء، فقال: دابة من دواب البحر! (س) حدثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو ذكوان، عن التوزي عن الأصمعي قال: كنت عند شعبة فأتاه حماد بن سلمة قال شعبة: هذا الفتى الذي وصفته لك، يعنيني، قال حماد كيف تروي:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا...

فقلت: ... أحسنوا البنا، وإن عاهدوا أوفوا، وإن عقدوا شدوا، فقال حماد لشعبة: ليس كما روى. فقلت:

فكيف يا عم؟ قال: البنا، سمعت أعرابيا يقول: بنى يبني بناء، من الأبنية، وبنى يبنو، من الشرف. فكنت بعد ذلك أتوقى حمادا.

قلت: يريد البنا، بضم الباء.

(و) تقول العامة: البهار بفتح الباء. والصواب ضمها. وهو الحمل.

قلت: البهار بالضم شيء يوزن به، وهو ثلاثمائة رطل. وقال عمرو ابن العاص: إن ابن الصعبة – يعني طلحة بن عبيد الله – ترك مائة بهار، في كل بهار ثلاثة قناطير ذهب، فجعله وعاء.

(ح) ويتوهمون أن البهيم نعت يختص به الأسود، لاستماعهم: ليل بهيم، وليس كذلك، بل البهيم: اللون الخالص الذي لا يخالطه لون آخر، ولذلك لم يقولوا لليل المقمر ليل بهيم لاختلاطه بضوء القمر، فعلى هذا تقول: أبيض بهيم، وأشقر بهيم. وجاء في الآثار: يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة بهما، أي على صفة واحدة: وذلك صحة الأجساد والسلامة من الآفات، ليتم لهم خلود الأبد، والبقاء السرمد.

(ص) ويقولون بهرام. والصواب فتح الباء. وهو بهرام بن أردشير، فارسي.

(ص) ويقولون للإصبع: بهم. والصواب: إبهام.

(ق) ومن ذلك: البهنانة، تذهب العامة الى أنه ذم، يعنون بها المرأة البلهاء، وليس كذلك. بل هي صفة مدح، إذا كانت ضحاكة متهللة، وقيل هي الطيبة الريح الحسنة الخلق، السمحة لزوجها. قال الشاعر:

ألا قالت بهان ولم تأبق ... نعمت ولا يليق بك النعيم

أراد بهنانة، وتأبق: تتأثم.

(وق) ويقولون للشيء تذيب فيه الصاغة من الصناع: البوتقة. قال الخليل: هي البوطة.

(ق) ويقولون: البوتنك وهو الفوتنج، وهذان معربان، والفوتنج بالعربية يسمى الحبق.." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦٩ """""""

يا ليتني كنت له زنارا . . . يديرني في الخصر كيف دارا

حتى إذا الليل طوى النهارا . . . صرت له حينئذ ازارا

أضمه إلى طلوع الفجر

قد والذي يبقيه لي أفناني . . . وابتز عقلي والضنى كساني

ظبي على البعاد والتداني . . . حل محل الروح من جثماني

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص/٣٧

فليس لي عن قربه من صبر

واكبدي من خده المضرج . . . واكبدي من ثغره المفلج

لا شيء مثل الطرف منه الأدعج . . . اذهب للنسك وللتحرج

الا جمال ثغرة بالدر

إليك أشكو يا غزال الأنس . . . ما بي من الوحشة بعد الأنس

يا من هلالي وجهه وشمسه . . . لا تقتل النفس بغير النفس

وجد بوصل لسقام يبري

جد لي كما جدت بحسن الود . . . وارع كما أرعى قديم العهد

واصدد كصدي عن طويل العهد . . . فليس وجد بك مثل وجدي

وليس ذكر لك مثل ذكري

ها أنا في بحر الهوى غريق . . . سكران من حبك لا أفيق محترق ما مسني حريق . . . **يرثي لي** العدو والصديق

من حر صدري وعظيم ضري

فليت شعري فيك هل ترثي لي . . . من سقم لي وضنى طويل." [1]

""""""""" صفحة رقم ٢٩٦ """""""

ومما ينخرط في هذا السلك ما يكتب على الكتب قيل أن صاحب المصارع كتب على أول جزء منها .

هذا كتاب مصارع العشاق . . . صرعتهم يوم النوى بفراق

تصنيف من لذع الفراق فؤاده . . . وتطلب الراقي فعز الراقي

فإذا تصفحه **اللبيب رثى لهم** . . . أسرى هوى أبسوا من الأطلاق

وعلى الثاني

مصارع العاشقين صرعهم . . . هوى الظباء الفواتر الحدق

تصنيف من صده تصونه . . . عن كشف ما في الفؤاد من حرق

فهو يسر الهوى ويكتمه . . . والقلب قد تاه منه في الطرق

وعلى الثالث

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق ٢/٦٩

مصارع العشاق مجموعة . . . فيها لمن يقرؤها عبره

جمع عفيف الحب يطوي الهوى . . . لو لم تكن تنشره العبره

غرامه ناء مقيم وان . . . أعدمه يوم النوى صبره

وعلى الرابع

كتاب مصارع أهل الهوى . . . ومن فتكت فيه أيدي النوى

تكلف تصنيفه عاشق . . . عفيف الضمائر جم الجوى

أضل برمل اللوى قلبه . . . فهل ناشد قلبه باللوى

وعلى الخامس." (١)

" وقال ايضا رضي الله **عنه يرثي امرأته** وأحسن في هذه القصيدة كل الاحسان

عج بالمطي على اليباب الغامر ... واربع على قبر تضمن ناظري

فستستبين مكانه بضجيعه ... وينم منه إليك عرف العاطر

فلكم تضمن من تقى وتعفف ... وكريم أعراق وعرض طاهر

واقر السلام عليه من ذي لوعة ... صدعته صدعا ما له من جابر

فعساه يسمح لي بوصل في الكرى ... متعاهدا لي بالخيال الزائر

فأعلل القلب العليل بطيفه ... علي أوافيه ولست بغادر

إني لأستحييه وهو مغيب ... في لحده فكأنه كالحاضر

ارعى أذمته وأحفظ عهده ... عندي فما يجري سواه بخاطري

إن كان يدثر جسمه في رمسه ... فهواي فيه الدهر ليس بداثر

قطع الزمان معي بأكرم عشرة ... لهفي عليه من أبر معاشر

ما كان إلا ندرة لا أرتجي ... عوضا بها فرثيته بنوادر

ولو انني أنصفته في وده ... لقضيت يوم قضى ولم أستاخر

وشققت في خلب الفؤاد ضريحه ... وسقيته أبدا بماء محاجري

أجد الحلاوة في الفؤاد بكونه ... فيه وأرعاه بعين ضمائري ." (٢)

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق ٢/٢٩٦

(٢) ديوان أبي إسحاق الإلبيري ص/٧٤

"ولم يملك الشعراء إزاء هذا الأمر الجلل، والخطب الفادح، إلا أن تفيض نفوسهم بما يدمي الأفئدة ونيكأ الأكباد من أشعار رثائية تتفجر غما وكمدا على ما آلت إليه مدنهم الأثيرة لأنفسهم، ومواطن ذكرياتهم، ومرابع صبابتهم وصباهم. فهاهوابن **حزم يرثي مدينته** بعد أن كان قد رثاها نثرا، مرتاعا لما حل، آسفا على ما آل إليه حالها(١):

سلام على دار رحلنا وغودرت

خلاء من الأهلين موحشة قفرا

تراها كأن لم تغن بالأمس بلقعا ... ولا عمرت من أهلها قبلنا دهرا

فيا دار لم يقفرك منا اختيارنا ... ولوأننا نستطيع كنت لنا قبرا

ولكن أقدارا من الله أنفذت ... تدمرنا طوعا لما حل أو قهرا

سقتك الغوادي ما أجل وما أسرى

فيا خير دار قد تركت حميدة

ولم يكن غرض رثاء المدن جديدا، فلقد وصف ابن الرومي محنة البصرة(٢) التي تعرضت لها على يد الزنوج وسواهم من العبيد عام ٢٧٧هـ ولكن الجديد في أمر شعر الأندلس هو الانتشار الكبير لهذا الغرض وطغيانه في فترة ما على سائر الأغراض، نتيجة التهاوي المتتالي للمدن الأندلسية في أيدي أعدائها،والمتناحرين عليها من ملوك الطوائف وغيرهم، كما يكمن الجديد أيضا في ذلك الأسى العميق الذي يطبع قصائدها، وتلك المقابلة بين أمسها الزاهي، وحاضرها الأسود. فهاهوابن شهيد الذي كان في قلب قرطبة، وقدر له أن يشهد مأساتها بكل تفاصيلها، **هاهويرثيها** بأسى عميق وحزن بالغ:(٣)

ما في الطلول من الأحبة مخبر

فمن الذي عن حالها نستخبر

في كل ناحية وباد الأكثر ... جار الزمان عليهم فتفرقوا

يبكي بعين دمعها متفجر ... فلمثل قرطبة يقل بكاء من

(١) – لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ١٠٧، عن عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي (م.س) ص ٢٧٥.

(٢) – لسان الدين من الخطيب : أعمال الإعلام، ص١٠٧، نقلا عن : ملامح الشعر الأندلسي عمر الدقاق، ص ٢٧٥

(٣) – عمر الدقاق : ملامح الأندلس، ص٢٧٦." [١]

"بالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرت على ثلاثمئة وثمانية وعشرين مصدرا تبدأ بحرف الراء.

كان منها مئة وثمانية وسبعون مصدرا تدل معانيها على التحرك والتكرار والترجيع، بما يتوافق مع الخصائص الحركية في صوت الراء، منها، مع بيان أسباب تصنيف بعضها في هذا الجدول:

رأرأ الحيوان بذنبه (بصبص). رؤد الغصن (تمايل يمنة ويسرة). رابل (مشى متمايلا).

ربك الشيء (خلطه). رتك البعير (ركض بخطى **متقاربة). رثى الميت** (عدد محاسنه، للتكرار). رجه (هزه وحركه بشدة). الأرجوحة. رجرج (تحرك واضطرب). الرحى والرحا (أداة الطحن ، للدوران). المردن (المغزل، للدوران). ردفه (تبعه ، ركب خلفه). رزف الإنسان (أسرع من فزع). رضخت التيوس (تناطحت). رضع. أرضك عينيه (أغمضهما وفتحهما). رده (أرجعه). رعج البرق (اضطرب). رعرع الشيء (حركه وزعزعه).رعس (رعش). رغست المرأة (كثر ولدها، للتكرار). رعص(ارتعد تحرك). رعض (انتفض). الرفث. رف ورفرف. الرعون (الكثير الحركة، ومنه الأرعن بمعنى الأهوج). ترافصوا الماء بينهم (تناوبوه، للتكرار). رقص. أرقل (أسرع). ركض. رمع (اضطرب وتحرك). رمل (هرول). رنح(تمايل لسكر). ترهره السراب (تتابع). ارتهش (ارتعش). ترهيأ(تحرك واضطرب). الريح. الروح (مابه حياة النفس ، لقدرتها المطلقة على التحرك). راد (جاء وذهب) . راغ (ذهب يمنة ويسرة لخديعة). راع ريعا (عاد ورجع). راه السراب (اضطرب).

كما عثرت على اثنين وأربعين مصدرا تدل معانيها على الرقة والنضارة والرخاوة بما يتوافق مع هذه الموحيات في صوت الراء إذا لفظ مخففا بعض الشيء منها:

رأف به. الرحيق. الرخص. الرحمة. رخم الصوت (لان وسهل). الرخاوة. رغد العيش. الرفاهية. الرقة. رهل لحمه. راق روقا(صفا) . راخ ريخا (لان واسترخى). ران عليه النعاس.

---

(١) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر ص/٧٣

كما عثرت على تسعة مصادر تدل معانيها على أصوات فيها ترجيع وتكرار، بما يتوافق مع هذه الخصائص في صوت الراء هي.." (١)

" وهي طويلة وجميعها فرائد ولم أكثر منها إلا لعلمي أن نظم الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى غريب في هذه البلاد

ومن البراعات التي يفهم من إشاراتها أنها تهنئة بمولود قول أبي بكر بن الخازن رحمه الله تعالى

(بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في أفق العلا صعدا)

ومما يشعر بقرينة الذوق أن الناظم يريد الرثاء قول التهامي

(حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار)

وهذه **القصيدة يرثي بها** ولده وهي نسيج وحدها وواسطة عقدها

ومنها

(ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار)

(جبلت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقذاء والأقذار)

(وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار)

(فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار)

وما أعلم أن أحدا استهل للمراثي بأحسن من هذه البراعات ومنها يشير إلى ولده وهو من المعاني المستغربة

(جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري)

وأما قصيدة الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى في تهنئة السلطان الملك الأفضل بسلطنة حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد سقى الله ثراه فإنها من عجائب الدهر فإنه جمع فيها بين نقيضي المدح والرثاء في كل بيت وبراعتها

(هناء محاذاك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما)

(ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما)

(يرد مجاري الدمع والبشر واضح ... كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى) ." (٢)

---

(١) خصا ئص الحروف العربية ومعانيها – دراسة – ص/٨٣

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب ١/٣٥

" ثمود) فذكر ثمود استطراد

وقيل إن أول شاهد ورد في هذا النوع وسار مسير الأمثال قول السموأل

(وإنا لقوم لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول)

فانظر إلى خروجه الداخل في الافتخار إلى الهجو وحسن عوده إلى ما كان عليه من الافتخار بقوله

(يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول)

ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

(إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحرث بن هشام)

(ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... فنجا برأس طمره ولجام)

فانظر كيف خرج من الغزل إلى هجو الحرث بن هشام والحرث هو أخو أبي جهل أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ومات يوم اليرموك بالشام ومنه قول البحتري من قصيدة في وصف فرس

(كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل)

(ملك العيون فإن بدا أعطيته ... نظر المحب إلى الحبيب المقبل)

(ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول)

ومنه قول أحمد بن يحيى البلاذري يرثي أبا تمام

(أمسى حبيب رهن قبر موحش ... لم يدفع الأقدار عنه بكيد)

(لم ينجه لما تناهى عمره ... أدب ولم يسلم بقوة أيد)

(قد كنت أرجو أن تنالك رحمة ... لكن أخاف قرابة ابن حميد) ." (١)

" (وهوينا حلو القوام فنادت ... لا عجيب حلاوة العسال)

(من معيني على هوى زاد حتى ... أهملته نصائح العذال)

(لو رأى عاذلي حقيقة أمري ... لرثاني ولا أقول رثى لي)

(في جمال الحبيب مت شجونا ... وبروحي أفدي تراب الجمال)

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة يمدح بها الأمير سيف الدين الكريمي مطلعها

(غرامي فيك يا قمري غريمي ... وذكرك في دجى ليلي نديمي)

وقال بعده

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب ١٠٣/١

(وملني الحميم وصدعني ... ومالي غير دمعي من حميم)

(وكم سأل العواذل عن حديثي ... فقلت لهم على العهد القديم)

(وعم تسألون ولي دموع ... تخبرهم عن النبأ العظيم)

ولم يزل القيراطي يحرر إبريز هذه المعاني إلى أن قال

(فموعده وناظره وجسمي ... سقيم من سقيم في سقيم)

(كريم مال بخلا عن ودادي ... فملت لنحو مخدوم كريم)

المخالص بالتورية على هذا النمط طريقها مخوف وباب مسلكها مقفل لا سيما على من كفه من هذا الفن صفر ورجله حافية وليس له محمل

ومن مخالصي التي ما برحت التورية في أبواب بيوتها خادمه وكم سلكت هذا الطريق المخوف وعادت إلى بيوتها سالمه قولي من قصيدة امتدح بها شرف الدين صدقة ابن الشماع الشهير في دمشق بابن مسعود وكان من أعز الأصحاب وممن رشف معنا في ذلك العصر سلافة الآداب مطلعها

(سهام جفنيك في الحشا رشقة ... رفقا فما مهجة الشيحي درقه) ." [1]

" ذكر التوشيع

(ووشع العدل منه الأرض فاتشحت ... بحلة الأمجدين العهد والذمم)

التوشيع مأخوذ من الوشيعة وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكأن الشاعر أهمل البيت إلا آخره فإنه أتى فيه بطريقة تعد من المحاسن وهو عند أهل هذه الصناعة عبارة عن أن يتكلم المتكلم أو الشاعر باسم مثنى في حشو العجز يأتي بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الآخر منهما قافية بيته أو سجعة كلامه كأنهما تفسير له

وقد جاء من ذلك في السنة الشريفة ما لا يلحق بلاغته وهو قوله (يشيب المرء وتشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل ومن أمثلة هذا الباب في النظم قول الشاعر

(أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا ... يرثي لي المشفقان الأهل والولد)

(قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد)

(وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد)

(لا غرو للدمع أن تجري غواربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب ١/٣٤٥

(كأنما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان الذئب والأسد)

(لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدى لك الباقيان الروح والجسد)

هذه الأبيات عامرة بالمحاسن في هذا الباب غير أن أهل النقد الصحيح ما سكتوا عن تقصيره في البيت الأول حيث قال فيه يرثي لي المشفقان الأهل والولد

فإن ." (١)

" شفقة الأهل والولد معروفة والمشفق إذا رثى لشكوى أهله أو الولد إذا رثى لشكوى والده كان ذلك تحصيل الحاصل والمراد هنا أن يقون رثى لي العدو ورق لي الصخر وأشباه ذلك

قال ابن أبي الأصبع وما بشعر قلته هنا من بأس

(بي محنتان ملام في هوى بهما ... يرثي لي القاسيان الحب والحجر)

(لولا الشفيقان من أمنية وأسى ... أودى بي المرديان الشوق والفكر)

رأيت في حاشية على هذين البيتين بخط رفيع رحم الله الشيخ لو قال الشوق والسهر كان أتم وأحسن وبيت الشيخ صفي الدين في هذا الباب غاية فإنه يقول في وصف النبي

(أمي خط أبان الله معجزه ... بطاعة الماضيين السيف والقلم)

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله

(ومن عطاياه روض وشعه يد ... تغني عن الأجودين البحر والديم)

الشيخ عز الدين أتى بالتوشيع على الوضع ولكنه شن الغارة على ابن الرومي وفك قواعد بيته وهو

(أبو سليمان إن جادت لنا يده ... لم يحمد الأجودان البحر والمطر)

أخذ الأجودين والبحر وارادف المطر بالديم

وهذا ما يليق بأهل الأدب

وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي

(ووسع العدل منه الأرض فاتشحت ... بحلة الأمجدين العهد والذمم)

وأنا على مذهب زكي الدين بن أبي الأصبع في قوله وما بشعر قلته هنا من بأس

انتهى ." (٢)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب ٣٧٢/١

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب ٣٧٣/١

" ومن لطائفه في أغزاله قوله

(قالوا بدا نبت خديه فخذ بدلا ... عنه فقلت لهم حاشاه حاشاه)

(إن لاح في خده نبت فلا عجب ... الله أنبته والعين ترعاه)

وتورية النبت والرعي تلاعب بها جماعة من المتأخرين بعد ابن تميم ومن مخترعاته في هذا الباب قوله

(لو كنت حين علوت كور مطيتي ... لم تعتلقها للمطي عيون)

(وتوسطت بحر السراب حسبتني ... من فوقها ألفا وتحتي نون) ومن نكته المخترعة قوله

(دعيت فكان أكلي فخذ طير ... ولم أشرب من الصهباء نقطه)

(وما يومي كأمس وذاك أني ... أكلت أوزة وشربت بطه)

أخذ الشيخ صلاح الدين الكل مع القافية فقال

(شوى الأوز فأضحت ... في حمرة الخد بسطه)

(فقلت تشوي أوزا ... أم كنت تشرب بطه) ومن اختراعاته التي لعب الناس بها بعده

(قد هجرت الراح حتى ... ليس لي فيها نصيب)

(وعلى الراووق مني ... طول ما عشت صليب) ومن نكته المخترعة الغريبة **قوله يرثي الأمير** قطب الدين رحمه الله تعالى

(نأيتم فلا قلبي عن الحزن مقصر ... عليكم ولا جفني يجف له غرب)

(وأفلاك لذاتي تعطل سيرها ... وهل فلك يسري إذا عدم القطب) ." (١)

" ومن أغراضه اللطيفة قوله

(كانت للفظي رقة ... ضمن الزمان بما استحقت)

(فصرفتها عن قدرتي ... وقطعتها من حيث رقت) ومن لطائف مجونه قوله

(قالت أريد من طبيخ قدرة ... وكثرت حاجاتها وأوغلت)

(فقلت هذي قدرة يا ستنا ... من قبل أن تمسها النار غلت) ومن لطائف مجونه قوله

(دعاني صديق لحاجاته ... فأوقعني في العذاب الأليم)

(كلام يزيد وماء يقل ... فبئس الصديق وبئس الحميم) ومنه قوله

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب ٨٥/٢

(ما زلت أقلع شيبة نسخت بها ... فسواد عقد شبابها مفسوخ)

(حتى غدت صفحات وجهي اية ... لا ناسخ فيها ولا منسوخ) ومن مراثيه البديعة **قوله يرثي الملك** المؤيد صاحب حماة

(ألا في سبيل الله ملك مؤبد ... كنصل غدا في باطن الأرض مغمدا)

(على الرغم منا إن أتى منه لامع ... وجاوبنا من حول تربته الصدى) قوله وقد توفي له ولد ولم يبلغ حولا

(يا راحلا من بعد ما أقبلت ... مخايل للخير مرجوه)

(لم تكتمل حولا وأورثتني ... ضعفا فلا حول ولا قوة) ومثله قوله في ولده عبد الرحيم

(يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا ... شوقي إليه ويا شجوي ويا دائي)

(في شهر كانون وافاه الحمام لقد ... أحرقت بالنار يا كانون أحشائي) . " (١)

" ومنه قوله فيه

(آها لشمل قد وهى سلكه ... وكان ذا در بعبد الرحيم)

(فليتني لاقيت عنه الردى ... وعاش ذاك الدردرا يتيم) **وقال يرثي جارية** له

(يقولون قد أخلقت جفنك بالبكى ... نعم إن جفني بالبكاء حقيق)

(دعوا الدمع للجفن القريح مؤاخيا ... فإني عدمت الدمع وهو شقيق) وقال يهنيء بالعشر بعد تعزية بميت

(أتيتك يا أزكى البرية جامعا ... لأمرين في يوم من الدهر وافد)

(هنا وعزا لا عيب فيه لأنني ... أهني بعشر إذ أعزي بواحد) **وقال يرثي الملك** الأفضل صاحب حماة

(مضى الأفضل المرجو للبأس والندى ... وصحت على رغم العداة وفاته)

(وما مات إذ ماتت بحزن نساؤه ... وماتت بأحزان البلاد حماته) وقال في رثاء طفل

(بدا وفي حاله تواری ... فيا لها طلعة شريقه)

(جوهرة ما عملت إلا ... دموع عيني لها عقيقه) وقال في رثاء ولده أيضا

(قالوا فلان قد جفت أفكاره ... نظم القريض فلا يكاد يجيبه)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/١٥٣

(هيهات نظم الشعر منه بعدما ... سكن التراب وليده وحبيبه)

انتهى ما وقع عليه الاختيار ووعدت بإيراده من غرائب الشيخ جمال الدين بن نباتة وبدائعه في باب التورية على اختلاف أنواعها وقد تقدم قولي إن الراية الفاضلية هو عرابة مجدها وواسطة عقدها وقائد زمامها ومسكة ختامها وقدمت أيضا من مشى تحت الراية الفاضلية من ابن سنا الملك إلى الوداعي ولما رفع العلم النباتي كانت هذه الفرقة التي مشت تحت هذا العلم أكثر عددا وأشهر ذكرا وأعلى رتبة نظما ونثرا ." (١)

" الشيخ جمال الدين اعتذر للممدوح في آخر القصيدة عن التقصير كما جرت عادة الشعراء بقوله

(فافتح لها باب القبول تجتلى ... وإن تجد عيبا فسد الخللا)

هذا مع مطابقة الفتح بالسد في هذا الباب وهذا غاية وأما اعتذار الشيخ زين الدين للعاذل وقوله له عن محبوبه وإن تجد عيبا فسد الخللا فالمحبوب عند محبه أجل من هذا القدر والله أعلم وختام الشيخ زين الدين بن الوردي رحمه الله قوله

(حتى رثى لي وألان القولا ... والحمد لله على ما أولى)

ولعمري إني اختصرت من إيداع الشيخ زين الدين بن الوردي جانبا لم أرضه له

ومن الإيداعات التي برز فيها الشيخ زين الدين بن الوردي قصيدته التي امتدح بها النبي وضمن فيها أعجاز قصيدة أبي العلاء المعري وبعض صدورها وهي القصيدة الرائية التي امتدح بها أبو العلاء المعري ابن القصيصي ونقلها الشيخ زين الدين بن الوردي إلى مستحقها وقد عن لي أن أجمع هنا بين الأصل والفرع لتظهر مزية الشيخ زين الدين فإنه أظهر في إيداعه العجائب وأتى بالغرائب ومطلع الشيخ زين الدين خال من الإيداع وهو

(أدر أحاديث سلع والحمى أدر ... والهج بذكر اللوى أو بانة العطر) ومطلع الشيخ أبي العلاء المعري

(يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر ... لعل بالجزع أعوانا على السهر) قال الشيخ زين الدين بعد المطلع

(وقف على الجزع واذكرني لساكنه ... لعل بالجزع أعوانا على السهر) وقال في إيداع صدر مطلع أبي العلاء

(إذا تبسم ليلا قل لمبسمه ... يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر) قال أبو العلاء يخاطب البرق

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/١٥٤

(وإن بخلت على الأحياء كلهم ... فاسق المواطر حيا من بني مطر) ." (١)

" ما ساق إليه البعد من الاشتياق إلى تقبيل الأقدام لم تسعه قائمه وهو يعد القلب بالصبر ولكن كما ذكر كعب عن مواعيد عرقوب فنسأل الله حسن الخاتمة

رجع إلى ما كنا فيه من تكملة المقامة الحريرية والتنبيه على حسن ختامها قال بعد الفصل المجسد الذي اخره ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الأخضر وازور المحبوب الأصفر اسود يومي الأبيض وابيض فودي الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فحبذا الموت الأحمر وتلوى من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية أحدهم ثرده وقصارى أمنيته برده وكنت آليت أن لا أبذل الحر إلا للحر ولو أني مت من الضر وقد ناجتني القرونه بأن توجد عندكم المعونه وآذنتني فراسة الحوباء بأنكم ينابيع الحباء فنضر الله امرأ أبر قسمي وصدق توسمي ونظر إلي بعين يقذيها الجمود ويقذيها الجود قال الحرث بن همام فهمنا لبراعة عبارتها وملح استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك فكيف إلحامك فقالت يفجر الصخر ولا فخر فقلنا لها إن جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينكم أولا شعاري ثم لأورينكم أشعاري فأبرزت ردن درع دريس وبرزت برزة عجوز درديبس وأنشأت تقول

(أشكو إلى الله اشتكاء المريض ... جور الزمان المعتدي البغيض)

(يا قوم إني من أناس غنوا ... دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض)

(فخارهم ليس له دافع ... وصيتهم بين الورى مستفيض)

(كانوا إذا ما نجعة أعوزت ... في السنة الشهباء روضا أريض)

(تشب للسارين نيرانهم ... ويطعمون الضيف لحما غريض)

(ما بات جار لهم ساغبا ... ولا لروع قال حال الجريض)

(فغيضت منهم صروف الردى ... بحار جود لم أخلها تغيض)

(وأودعت منهم بطون الثرى ... أسد التحامي وأساة المريض)

(فمحملي بعد المطايا المطا ... وموطني بعد اليفاع الحضيض)

(وافرخي ما تأتلي تشتكي ... بؤسا له في كل يوم وميض)

(إذا دعا القانت في ليله ... مولاه نادوه بدمع يفيض)

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/٣١٩

(يا رازق النعاب في عشه ... وجابر العظم الكسير المهيض) ." [١]

"عار عليك يا زمان ما أرى ... ذا العلم عار والجهول منتطق

ما شرفت نفس امرئ بأدب ... إلا وعد فيك من إحدى السوق

ويح الرجال رفعت آدابهم ... فالفضل فرع عندهم على الحمق

واستحوذ الجهل على قلوبهم ... حتى لقد صار البغيض من نطق

وعاد من كان يعد عالما ... يبيع في سوق الكساد ما نفق

صبرا على عتب الليالي إنها ... ما أصحبت مجبولة على الخرق

الأكرم أبو العباس السديد بن عبد الواحد بن محمد

ابن هبيرة

حكي: أن شرف الدين أبا البدر ابن الوزير عون الدين نظر إلى القمر في بعض الليالي، وهو يدخل تحت السحاب تارة وينكشف أخرى، فقال للحاضرين: ليأخذ كل منكم في هذا المعنى شعرا.

فقال الأديب مفلح:

كأنما البدر حين يبدو ... لنا ويستحجب السحابا

خريدة من بني هلال ... لاثت على وجهها نقابا

وقال شرف الدين:

إذا تطلع بدر التم من فرج ... بين السحاب وغارت حوله الشهب

تخاله من رثيث في ملاءته ... خرقاء تسفر أحيانا وتنتقب

وقال الأكرم:

فكأن هذا البدر حيث تظله ... سحب فيخفى تارة ويؤوب

حسناء تبدو من خلال سجوفها ... طورا فتنظر نحوها فتغيب

الأجل فخر الدين

أبو جعفر مكي بن محمد بن هبيرة أخو الوزير عون الدين توفي في زمان أخيه. أنشدت له **قوله يرثي أخاه** أبا الفرج:

أما عن سبيل للمنية مذهب ... ولا عن طلاب الموت ويحك مهرب

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/٤٩٦

فكن مستعدا للمنون فإنها ... إذا هجمت طاش الشجاع المجرب

تفكرت في الدنيا فلم أر لذة ... تدوم ولا مستحسنا ليس يسلب

ولا آملا إلا ويرجع خائبا ... ولا سالما في الناس إلا ويعطب

ترى فجعت مثلي خليلا وصاحبا ... وقرة عين كان يرجى ويرهب

ومنها:

أبا الفرج المسلوب من كل ناظر ... تعتبت عن هجري وما كنت تعتب

عجبت لمن خلفت كيف قراره ... وإن بقائي بعد موتك أعجب

فيا ابن الهبيري الذي ليس دونه ... أرى اليوم خلا في البرية يصحب

لئن غبت عن عيني في الترب قسوة ... وكل نفيس في التراب يغيب

فها كبدي حرى تذوب ومهجتي ... تبيت على جمر الأسى تنقلب

فلا لذ لي من بعد موتك مطعم ... ولا طاب لي من بعد فقدك مشرب

أمين الدولة

أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا

كاتب الإنشاء بدار الخلافة. كتب لثلاثة من الخلفاء: القائم والمقتدي، والمستظهر رضي الله عنهم خمسا وستين سنة. وكان ابتداء خدمته لدار الخلافة في أيام القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة، وتوفي ثاني عشر من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين بعد أن أضر، وكان يملي على ابن أخته الأجل أبي نصر، ولم يبطل إلى أن مات. وكان نصرانيا فأسلم في أيام المقتدي على يده ووزارة أبي شجاع، ولم يزل موقرا موفور الخدمة، ينوب عن الوزارة المقتدية والمستظهرية، حتى قال عميد الدولة للمستظهر عنه وابن أخته: هما يمينا الدولة وأميناها. وكان لا يبرم دونهما أمر. وكان كثير الصدقة والصلة، ذكر عنه أنه فرق في يوم من أيام الغلاء ثلاثين ألف رطل خبزا.

كان بليغ الإنشاء سديد الآراء؛ رسائله تعبر عن غزارة فضله، ووفور علمه، وكان نثره أحسن من نظمه، لتمرنه عليه، وانقطاعه إليه. على أن له مقطعات مستعذبة أراها أحلى من الأري، وأزين من الحلي، وهي في أسلوب شعر الكتاب بعيدة من التكلف في الصنعة، أرق معنى من الدمعة، وأعذب لفظا من كلمة كريم مستبشر الطلعة.

فمن تلك القطع الموشية، المؤنسة غير الوحشية قوله:
يا هند رقي لفتى مدنف ... يحسن فيه طلب الأجر." (١)
"في معشر أغضوا على جور الردى ... بالرغم منهم أيما إغضاء
رقدوا على غير الكرى، وتوسدوا ... بعد الرحال نمارق الدهناء
وتضمخوا دفع الصديد، وطالما ... رثموا بكل لطيمة ذفراء
قد شوه الحسن البلى بوجوههم ... وأسال كل كحيلة نجلاء
النوم بعدك للجفون محرم ... إلا الغشاش وعالط الإغفاء
ولقد شفى نفسي، وهون وجدها ... حلف العلى وبقية الكرماء
من كلما نظرت إليه عيوننا ... عدتك في الباقين والأحياء
ومنها:
أنا منكم، فارعوا عهود مودتي ... ولكم كريم مدائحي وثنائي
أوجبت حقا في أب لم يقضه ... وجزاءه أرجو من الأبناء
وقوله في مرثية جلال الدين محمد بن أنوشروان الوزير:
وكنت إذا ناديته لمسلمة ... أتاني جريئا ملغيا للعواقب
إذا اسطاع نصرا، شد شدة ضيغم ... وإلا فباك لي بكاء الحبائب
يهون عليه وهنه بصيانتي ... وبذلته ماعز قدري وجانبي
ولم أدر أن الموت إثر محمد ... يساوق أعناق الصبا والجنائب
وإن رجائي في مساعيه ضلة ... ولم يبق منه غير موقف راكب
ومما شجاني فقده وهو يانع ... نضير كغصن البانة المتلاعب
وأن الليالي لم تطعه لبغية ... ولم يرو من ماء المنى والمطالب
فوا أسفا والصب تحرقه النوى ... لمخترم كالبدر بين الكواكب!
فقدتك فقد الصاديات طليحة ... على العشر والتأويب، عذب المشارب
براهن إدمان الرسيم، وهدمت ... من الوجد أشراف الذرا والغوارب
فلما رجون الماء حيث عهدنه ... أنخن بجعجاع من القفر عازب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢٧/١

فأصبحن يفحصن العزاز تلددا ... وقد حال خطب بين ورد وشارب

وأقسم إن المورد العذب دون ما ... فقدت، ووجدي فوق وجد الركائب

لك الله، أما الصبر فهو مبايني ... عليك، وأما الحزن فهو مصاحبي

وليس إلى سلوان ودك مذهب ... ولا شعفي، إن حال موت، بذاهب

ومنها:

فلا يبعدنك الله، يا خير حاضر ... أعان على الجلى ويا خير غائب

سأبكيك ماسح الغمام، وغرد ال ... حمام، وما أجت ظباء السباسب

وقوله في مرثية نوشروان الوزير:

بقيت، ولا زلت بك النعل، إنني ... فقدت اصطباري عند فقد ابن خالد

فتى عاش محمود المساعي ممدحا ... ومات نقي العرض جم المحامد

وقوله يرثي أخاه:

دعوا دمعي بيوم البين يجري ... فقد ذهب الأسى بجميل صبري

وكيف تصبري وأخي رهين ... بأرض الشام في ظلماء قبر

بحارة غربة من أرض حمص ... لقد غدر الزمان وأي غدر

أعنه أسام سلوانا وصبرا؟ ... سأندبه ولا خنساء صخر!

فإن عجزت عن الندب القوافي ... بعثت الدمع نظما غير نثر

فقدت أخي، وكان أخي ظهيري ... على الحدثان، سماعا لأمري

فقدت مهندا عضبا جرازا ... يقد بكل رائعة ويفري

إذا ما شمته لقراع خطب ... جلا الغماء عن وجهي وصدري

ومنها:

أنا الباكي إذا فارقت خلا ... فكيف أخي وخالصتي وأزري

وقوله يرثي بعض أمراء الأكراد، واسمه المظفر، وكان أصيب في حرب:." (١)

"قلع الرواسي من عشيرته ... حرصا على التحويل والغرس

وفتى المعمر لا يجود لمن ... يرجو ندى كفيه بالفلس

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٨٦/١

يعني نقيب الطالبيين، والد النقيب الآن.

وله خوان، ما عليه من ال ... إدام غير الخل والدبس

والشنفقي، ثكلت طلعته، ... في غاية الإدبار والنحس

هو النقيب العمري ب سوراء.

فكأنه، في لبس ممطره ... والعمة الصفراء كالورس،

شيخ المثيبة في اليهود، وما ... بين النصارى موضع القس

وفتى معية لو بصرت به ... لوجدته ذئبا من الطلس

هو الشريف أبو منصور بن معية، وزير دبيس المزيدي.

هو في التذلل من سلول، وفي ال ... أطماع والغارات من عبس

متفنن في الخبث منه، فما ... كذب الذي سماه بالنمس

والأنكد المشؤوم طلعته ... أدهى من الضربان في الضرس

وأبو الحسين فكله ملق ... مبنى عقيدته بلا أس

هو جال الدين، بن عز الدين بن أبي نزار.

فكأنه دار مجصصة، ... بيضاء، خالية من الإنس

وأنشدني له في جارية، كانت تسكن في جوار الجامع، بديها:

نشدتك يا جارة الجامع ... أهل من قرى للفتى القانع؟

بعيشك لا تحرميه القرى، ... فما دون وصلك من مانع

وعدت ثلاثا فأخلفتها، ... وحاشاك من موعد رابع

يجوز الخلاف لرب الخلاف، ... فما العذر للسامع الطائع؟

الشريف علم الدين بن الأقساسي من الكوفة.

أبو محمد، الحسن، بن علي، بن حمزة أبي الحسين، بن أبي يعلى محمد، بن أبي القاسم الحسن، بن كمال الشرف أبي الحسن محمد، بن الحسن بن محمد، بن علي، بن محمد، بن يحيى، بن الحسين، بن زيد، بن علي، بن الحسين، بن علي، بن أبي طالب – عليهم السلام.

استكتبت هذا النسب من أخيه الأكبر قطب الدين، أبي يعلى، محمد، بن الأقساسي. وكانا قد وصلا، في سنة ثمان وخمسين وخمس مئة، من الكوفة إلى ديوان الخلافة، يسألان إعادة الأملاك التي أخذت.

وسمعت ابن الأقساسي الأصغر، وهو كهل، ينشد الوزير عون الدين بن هبيرة، غير مرة، من قصائده التي نظم فيه.

وهو شاعر مجيد، حسن الأسلوب، متين النظم، سليم المغزى، قويم اللفظ والمعنى. ينطق شعره بحسبه، وشرف نسبه، وتعبر ألفاظه عن غزارة علمه وكمال أدبه.

وللشريف أبي محمد، بن الأقساسي، العلوي، **الكوفي يرثي الإمام** المستنجد بالله، ويهنىء الإمام المستضيء بالله بالخلافة:

رزء، تعاظم عن حد وعن أمد ... كادت تزول له الأفلاك من زؤد

عم الورى، فوهى حلم الحليم به، ... وظل مستضعفا عنه أخو الجلد

ومارت الأرض، إعظاما لموقعه، ... مورا غدا راجفا بالسهل والجلد

وأضحت الشمس منه وهي كاسفة ... كأنما طرفها مغض على رمد

بيوم أعظم خلق الله منزلة، ... وخير منفرد، بالعز متحد

من الرعان التي لولا شوامخها ... ما كان للأرض من صدف ولا وتد

القائمين بأمر الله، دأبهم ... حياطة الدين، كالحاني على الولد

الآخذين من الأيام ما احتكموا ... والنائلي أمدا يغنيك عن أمد

هم الأئمة، ما إن زال مدحهم ... دأبي، وحبهم ديني ومعتقدي

آها لداعي الردى، لو أم عقوته ... في جحفل حرج الأحشاء محتشد،

له وجيف على الثريا، يظللها ... بمثلها من صفيق النقع منعقد،

إذن للاقى طعانا دون بغيته ... مواشكا، وضرابا هاتك الزرد." (١)

"أفي الحق أن أضحي وحظي ناقص ... وحظك عندي لا يزال موفرا

يسر الفتى إحسانه في معاده ... وعند صباح القوم قد يحمد السرى

مضى رمضان عنك بالصوم راضيا ... ومن قبله شعبان إذ كنت مفطرا

ولاقاك يوم العيد بالسعد والمنى ... وكبت الأعادي ضاحك الوجه مسفرا

ومنها ما أنشدنيه عبد **المنعم، يرثي ولدا** له، مات بالحويزة، اسمه أبو الحسين ووجد عليه غما في يوم عيد:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢٠٢/١

لبس الجنود جديدهم في عيدهم ... ولبست حزن أبي الحسين جديدا
ووددت لو حضر المصلى فيهم ... حيا وكنت المسبت الملحودا
أيسرني عيد ولم أر وجهه ... فيه ألا بعدا لذلك عيدا
كيف المسرة لامرئ فقد الهوى ... وحثا عليه جنادلا وصعيدا
أفحين عاد الليث بأسا يتقى ... والبدر حسنا والسحابة جودا
وتقيل النجباء من آبائه ... وجدوده المتخيرين الصيدا
ورجا الصديق كما رجوت بأن يرى ... بعدي به ما ساءني مسدودا
وتخذته كهفا أرد به الأذى ... عني وركنا في الخطوب شديدا
وأوان أوهنت الليالي أعظمي ... وغضضن من بصري وكان حديدا
ومشيت للسبعين منحني القرا ... وبما أرى سبط القوام سديدا
وطوى لداتي الموت إلا قلهم ... فتبوؤوا بعد القصور لحودا
فارقته وبقيت أخلد بعده ... لا كان ذاك بقا ولا تخليدا
من لم يمت حزنا لموت حبيبه ... فهو الخؤون مودة وعهودا
مت مع حبيبك إن قدرت ولا تعش ... من بعده ذا لوعة مكمودا
أنساه لا والله أو ينسى إذا ... ركب الغصون الأورق الغريدا
أصبحت بعد أبي الحسين أظنني ... وبنو أبي حزق لدي وحيدا
قد كان يجزئني وكم من واحد ... يجزي ويعدل في الغناء عديدا
ما أم خشف قد ملا أحشاءها ... حذرا عليه وجفنها تسهيدا
إن نام لم تهجع وطافت حوله ... فيبيت مكلوءا بها مرصودا
وجدي به وجد التي بعد الصبا ... والشيب أعقبها الإله وليدا
خرق كدملوج اللجين ترى له ... من غير ما كحل مآقي سودا
جذلت به يومين ترعى حوله ... بالحزن بقل خميلة معهودا
فإذا فواق الرسل أعجلها ارعوت ... فحنت عليه من الرضاع الجيدا
حتى أتاح لها المتيح من الردى ... قبل السواد من العشاء السيدا
فقضى عليه فلم يدع منه لها ... إلا إهابا بالعرا مقدودا

فهناك أعلنت البغام كأنها ... ثكلى أصيبت فارسا صنديدا

مني بأوجع إذ رأيت نوائحا ... لأبي الحسين وقد لطمن خدودا

أأبا الحسين وما عدمت جلادتي ... إلا غداة رأيتك المفقودا

وعدمت صبري يوم مت وطالما ... قد كان إن طرق الردى موجودا

كنت الجليد على الرزايا كلها ... وعلى فراقك ما خلقت جليدا

ولئن بقيت وقد هلكت فإن لي ... أجلا وإن لم أحصه معدودا

لا موت لي إلا إذا الأجل انقضى ... فهناك لا أتجاوز المحدودا

ومع البقاء فإنني بك لاحق ... من عن قريب لا أراه بعيدا." (١)

"حزني عليك بقدر حبك لا أرى ... يوما على هذا وذاك مزيدا

ما هدني مر السنين وإنما ... أمسيت بعدك بالأسى مهدودا

يا ليت أني لم أكن لك والدا ... وكذاك أنت فلم تكن مولودا

فلقد شقيت وربما شقي الفتى ... بفراق من يهوى وكان سعيدا

من ذم جفنا باخلا بدموعه ... فعليه جفني لم يزل محمودا

يبكي ولا يرقا فأحسب دمعه ... بالسحب لا بشؤونه ممدودا

فلأنظمن مراثيا مشهورة ... تنسي الأنام متمما ولبيدا

وجميع من نظم القريض مؤبنا ... ولدا له أو صاحبا مودودا

ولأدعون لك المهيمن راجيا ... منه الإجابة ربنا المعبودا

ومنها يرثي ولده، أنشدنيه عبد المنعم من قصيدة:

على القبر بالمجنون كل عشية ... وكل صباح رحمة وسلام

ثوى فيه من لو يفتدى لفديته ... بنفسي ولم يطبق عليه رجام

لئن فل صبري يوم مات فربما ... يفل غرار السيف وهو حسام

أبعد مشيب الرأس مني وكبرة ... تحنى لها صلب وهيض عظام

أفارق عبد الله تالله إنها ... مصائب جلت كلهن عظام

لو أن شماما يبتلى بمصيبتي ... تصدع من عظم المصاب شمام

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢٥٦/١

ألا ليت شعري كيف في القبر مكثه ... تجلى نهار أو أجن ظلام
إذا التهبت نار الأسى بين أضلعي ... تحدر ماء العين وهو سجام
كعود يسح الماء من جانب له ... ومن جانب للنار فيه ضرام
ومنها:
خليلي إن آنستما البرق لامعا ... من الأفق الشرقي حين يشام
وهبت من الحي الحويزي نفحة ... من الريح أو منه استقل غمام
فلا تعذلاني أن بكيت وإن جلى ... بعيني فرادى أدمع وتؤام
فإن بهاتيك الأماكن لي هوى ... يؤرق عيني والعيون نيام
وكان جمع الحكيم، موفق الحكماء أبو ظاهر البرخشي، الواسطي الأبيات التي كتبها على التقاويم في مدى السنين، فطالعت المجموع وقد أحضره يوما بالهمامية سنة أربع وخمسين وخمس مئة عندي فوجدت فيه للأمير أحمد، بن أبي الفتوح:
دواء إلى صحة يعقب ... وعافية عنك لا تذهب
شربت دواء وكان الشفا ... ء فيما شربت وما تشرب
وعكت ويوعك في خيسه ... على عزه الأسد الأغلب
فما غيرت وعكة بأسه ... ولا كل ناب ولا مخلب
وقد يصدأ المشرفي الحسا ... م وما فل حد ولا مضرب
وكتب لي بخطه، وأنشدني القاضي العدل عمر بن الحسين الباسيسي – وهو عدل شاه بالغراف – القصيدة التي كتبها الأمير أحمد بن أبي الفتوح إلى الشيخ أبي محمد القاسم، بن علي الحريري صاحب المقامات بالبصرة والقصيدة التي كتبها الحريري جوابا عنها. قال ابن الباسيسي: سمعتهما من الأمير أحمد، بن أبي الفتوح بالغراف وقرأتهما عليه.
فقصيدة الأمير أحمد هي:
لحي كعب أم أخيه كلاب ... مرت بنا بالأمس تلك القباب
فهل رأت عيناك من قبلها ... جأذرا تمنعها أسد غاب
كم في حدوج القوم من غادة ... رخيمة الدل أناة كعاب

إن أظلمت فرعا أنارت سنا ... أو أشبعت حجلا أجاعت حقاب
يغض من ضوء الهلال العمى ... ولا يغض الحسن منها النقاب." (١)

"في فيه ما في جنان الخلد من درر ... ومن رضاب ومن خمر ومن عسل
لو كنت أعلم أن البين يفجؤني ... رويت قبل النوى قلبي من القبل

وقال :

إن يحسدوا في السلم منز ... لتي من العز المنيف
فبما أهين النفس في ... يوم الوغى بين الصفوف
ولطالما أقدمت إقد ... ام الحتوف على الحتوف
بعزيمة أمضى على ... حدش السيوف من السيوف

وقال :

إلق الخطوب إذا طرق ... ن بقلب محتسب صبور
فسينقضي زمن الهمو ... م كما انقضى زمن السرور
فمن المحال دوام حا ... ل في مدى العمر القصير

وقال :

بكاء مثلي من وشك النوى سفه ... وأمر صبري بعد البين مشتبه
فما يسوفني في قربهم أمل ... وليس في اليأس لي روح ولا رفه
أكاتم الناس أشجاني وأحسبها ... تخفى ، فيعلنها الإسقام والوله
كأنني من ذهول الهم في سنة ... وناظري قرح الأجفان منتبه
أذنبت ثم أحلت الذنب من سفه ... على النوى ولبئس العادة السفه
أقمت طوعا وساروا ثم أندبهم ... هلا صحبت نواهم حيث ما اتجهوا
أضر بي ناظر تدمى محاجره ... وخاطر مذ نأوا حيران منشده
فما يلائم ذا بعد النوى فرح ... ولا يروق لهذا منظر نزه
سقيا لدهر نعمنا في غضارته ... إذ في الحوادث عما ساءنا بله
وعيشنا لم يخالط صفوه كدر ... وودنا لم تشب إخلاصه الشبه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢٥٧/١

مضى وجاء زمان لا نسر به ... كل البرية منه في الذي كرهوا

وقال في الزهد :

مثوبة الفاقد عن فقده ... بصبره ، أنفع من وجده

يبكيه في حزن عليه فهل ... يطمع في التخليد من بعده

ما حيلة الناس وهل من يد ... لهم بدفع الموت أو صده

وروده لا بد منه فما ... ينكر مالا بد من ورده

سهامه لم يستطع ردها ... داوود بالمحكم من سرده

ولا سليمان ابنه ردها ... بملكه والحشد من جنده

عدل تساوى الخلق فيه فما ... يميز المالك من عبده

كل له حد إذا ما انتهى ... إليه وافاه على حده

تجمعنا الأرض وكل امرئ ... في لحده كالطفل في مهده

أما ترى أسلافنا عرسوا ... بمنزل دان على بعده

تبوءوا الأرض ولم يخبروا ... عن حر مثواهم لا برده

لو نطقوا قالوا التقى خير ما ... تزود العبد إلى لحده

فارجع إلى الله وثق بالذي ... أتاك في الصادق من وعده

للصابرين الأجر والأمن من ... عذابه والفوز في خلده

وقال :

أيها المغرور مهلا ... بلغ العمر مداه

كم عسى من جاوز السب ... عين يبقى كم عساه

أنسيت الموت أم ، أمن ... ك الله لظاه

تظلم الناس لمن تر ... جوه أو تخشى سطاه

أنت كالتنور يصلى الن ... ار في نفع سواه

وقال يرثي ولدا له :

أزور قبرك والأشجان تمنعني ... من أن أرى نهج قصدي حين أنصرف." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٣٥/١

"فما أرى غير أحجار منضدة ... قد احتوتك ومأوى الدرة الصدف
فأنثنى لست أدري أين منقلبي ... كأنني خائف في الليل يعتسف
إن قصر العمر بي عن أن أرى خلفا ... له ففي الأجر عند الله لي خلف
أقول للنفس إذ جد النزاع بها ... يا نفس ويحك أين الأهل والسلف
أليس هذا سبيل الخلق أجمعهم ... وكلهم بورود الموت معترف
كم ذا التأسف أم كم ذا الحنين وهل ... يرد من قد حواه قبره الأسف
وقال :
تقلب أحوال الزمان أفادني ... جميل الأسى في ينوب من الخطب
إذا حل ما لا يستطاع دفاعه ... فما أجمل الصبر الجميل بذي اللب
وقال :
صبرا لأيام تنا ... هت في معاندتي وعضي
فالدهر كالميزان ما ... ينفك من رفع وخفض
هذا مع الأفلاك مر ... تفع وذا بحضيض أرض
وإلى الفناء جميع من ... خفضته أو رفعته يفضي
وقال :
أرجأت كتبي إلى حين اللقاء فقد ... أكدى رجائي وزاد الشوق إرجائي
وألجأتني إلى صبري موانع أي ... امي فلم يسلني سءي وإلجائي
حتى أحاطت بي الأشواق واشتملت ... علي واستحوذت من كل أرجائي
فهل سبيل إلى قرب يميط شجا ... صدري فقد طال تبريحي وإشجائي
وقال :
حسن التواضع في الكريم يزيده ... فضلا على الأضراب والأمثال
يكسوه من حسن الثناء ملابسا ... تنبو عن المترفع المختال
إن السيول إلى القرار سريعة ... والسيل حرب للمكان العالي
وقال وكتب بها إلى ولده الأمير مرهف من حصن كيفا جوابا عن كتاب أنفذه إليه مع مستميح لم يتمكن من بلوغ مآثره من بره :

أبا الفوارس ما لاقيت من زمني ... أشد من قبضه كفي عن الجود

رأى سماحي بمنزور تجانف لي ... عنه وجودي به فاجتاح موجودي

فصرت إن هزني جان تعود أن ... يجني نداي رآني يابس العود

وقال في المعنى :

أبا الفوارس إن أنكرت قبض يدي ... من بعد بسطتها بالجود والكرم

فالذنب للموت أرجاني إلى زمن ... غلت أكف الندى بؤساه بالعدم

وقال :

حذرتني تجاربي صحبة الع ... لم حتى كرهت صحبة ظلي

ليس فيهم خل إذا ناب خطب ... قلت ما لي لدفعه غير خلي

كلهم يبذل الوداد لدى اليسر ... ولكنهم عدى للمقل

فاعتزلهم ففي انفرادك منهم ... راحة اليأس من حذار وذل

وقال :

سقوف الدور في خربرت سود ... كستها النار أثواب الحداد

فلا تعجب إذا ارتفعت علينا ... فللحظ اعتناء بالسواد

بياض العين يكسوها جمالا ... وليس النور إلا في السواد

ونور الشيب مكروه وتهوى ... سواد الشعر أصناف العباد

وطرس الخط ليس يفيد علما ... وكل العلم في وشي المداد

وقال يرثي ولده عتيقا :

غالبتني عليك أيدي المنايا ... ولها في النفوس أمر مطاع

فتخليت عنك عجزا ولو أغ ... نى دفاعي لطال عنك الدفاع

وأرادت جميل صبري فرامت ... مطلبا في الخطوب لا يستطاع

وقال فيه :." (١)

"الزاي وقوله في العذار:

ومهفهف يردي بصارم لحظه ... من غره طمع بضعف جهازه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٣٦/١

كم واثق بفؤاده في صبره ... عنه ففر الصبر عند برازه
كملت محاسنه بخط عذاره ... والثوب يكمل حسنه بطرازه
السين وقوله:
قصرت رجائي على خالقي ... ومن يرتج الله لن ييأسا
عسى لطفه كاشفا كربتي ... كما كشف الكرب عن يونسا
وقوله:
من شاء أن يعرف ما قدره ... عند الغواني شائب الراس
فليعترض سوداء نوبية ... كالقرد في حجرة نخاس
فكيف لو رام بها كاعبا ... سمراء تحكي غصن الآس
أو وردة، تحسب من حسنها ... حورية وهي من الناس
إذا لراح الشيخ من كل ما ... وسوس في الصدر على ياس
لا سيما إن حسنت شيبه ... في عينها حالة إفلاس
وقوله:
ورائق الحسن لا انحراف له ... عن التجافي وقلة الأنس
خليفة البدر في الكمال إذا ... أمرضه الإجتماع بالشمس
الصاد وقوله:
جوارحي قد أصبحت كلها ... ناقصة عن عهدها ناكصه
فليت روحي وبها مسكة ... من ءنت الدنيا غدت خالصه
الطاء وقوله في الخريطة " معمى " :
وحافظة للسر ما شئت حفظه ... مسيحية ما شرفت بيعة قط
ومن جنسها فيها ذوائب أربع ... فما شعثت يوما ولا مسها مشط
الظاء وقوله:
وكتاب نزهت طرفي فيه ... مالك للقلوب والألحاظ
ذي فنون كأنه زهر الرو ... ضة، عذب الأغراض والألفاظ
فتراه يصبي الحليم وقد كا ... ن أراه فظاظة الوعاظ

العين **وقوله يرثي والده**:

لمثلها كنت أصون الدموع ... فلتذرف العين ويبأ الهجوع

وإن يغض ما فاض من أدمعي ... مزجته من مهجتي بالنجيع

قد كنت نجما هاديا فالورى ... في حيرة منذ هجرت الطلوع

وقوله:

لم يدر ما طعم الفراق الموجع ... من لم يبن عن إلفه ويودع

هيهات وصل العامرية بعد ما ... حلت بواد من سبيعة مسبع

بيضاء فاترة اللحاظ إذا مشت ... ماست كغصن البانة المترعرع

وتبرقعت خفرا فتم جمالها ... لا يستر الصبح المنير ببرقع

لو أنها زارت وغاب وشاتها ... نم النسيم بنشرها المتضوع

وتصيدني بحبالتين: حبالة ... من ناظري، وحبالة من مسمعي

لا نلتقي إلا بجسم ناحل ... أبدا وقلب بالفراق مروع

أبكي إذا بعدت فإن دنت النوى ... يوما جرت خوف التفرق أدمعي

ومنها:

لو أن عينك أبصرت ما في الحشا ... عند اذكار فراقهم لم تهجع

وعلمت أني لا أخون ولا أرى ... إلا على شرف الوفاء الأرفع

من شيمتي حفظ الوداد وصونه ... لا شيمة المتموه المتصنع

واف إذا غدر اللئام، مكاثر ... عدد الكرام بعزمة لم تصرع

وقوله:

كتبت إليك كلاك الإله ... بحفظ وأحسن فيك الصنيعا

وعندي من بعدكم لوعة ... تقيم الضلوع وتمري الدموعا

واسأل من قد قضى بالفرا ... ق، قربا يسر وشملا جميعا

الغين وقوله في الحكمة والقناعة:." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٥٥/١

"لله أمر لا يغالبه ... في الرزق يقدره ويسبغه

فاقنع بأيسر ما به قنع ال ... مجتاز من زاد يبلغه

الناس في الدنيا على سعة ... فعليك ما التقوى تسوغه

الفاء وقوله:

ومرهف الخصر عذب اللفظ ما نظرت ... عيناه إلا إلى صب به كلف

لا يصدق القول في صد ولا صلة ... ولا يدوم على ود ولا شنف

كالظبي لولا الذي بالظبي من خنس ... والبدر لولا الذي بالبدر من كلف

شبهته في اعتدال القد بالألف ... وبالقضيب قضيب البانة القصف

وما تجمع نور الأرض في غصن ... ولا أجمت مياه الحسن في ألف

وقوله في التوكل:

لي في التوكل مذهب ... لا أستطيع له خلافا

أرجو القوي ولست أر ... جو من بني الدنيا ضعافا

ما لي رجاء في سوا ... ه إذا الزمان علي حافا

إني جعلت توكلي ... أمني إذا ما القلب خافا

وقوله يرثي أباه:

طرفي من بعدك مطروف ... ودمعه للبين مذروف

يلومني الناس على أنني ... بطول حزني بك مشعوف

والدمع لا يمنع من فيضه ... عذل ولا يردع تعنيف

فليجزع الناس عليه فقد ... أسلمهم للجة السيف

لا ينكر المنكر من بعده ... فيهم ولا يعرف معروف

وقوله:

للوصل بعد الصد فضل، من درى ... كيف الغرام فليس عنه بخاف

وإذا الفتى لم يلق يوما جفوة ... هانت عليه فضيلة الإنصاف

القاف وقوله:

لا تعذلاني في اشتياقي ... ودعا دموعي والمآقي

قد ضاق صدري بالشتا ... ت وعيل صبري بالفراق

وأشد مما بت في ... هـ من غرام واشتياق

علمي بأنك تشتكي ... ما بي وتلقى ما ألاقي

وقوله:

لا يزعك العذال عن طلب المج ... د ولا يطبيك عيش أنيق

واركب الليل إن نهى عنه جبن ... فمعاني السرى بنجح حقيق

رب جهل أدنى إلى النجح من حل ... م إذا ما أعانه التوفيق

وقوله:

ولقد لقيت الحادثات فما جرى ... دمعي كما أجراه يوم فراق

وعرفت أيام السرور فلم أجد ... كرجوع مشتاق إلى مشتاق

وقوله:

لا يبلغ المخلوق ما هو طالب ... من أمره إلا بأمر الخالق

ومن العجائب أن ترى متطلبا ... رزقا وتتبع غير أمر الرازق

وقوله:

إن كان طرفي عارما في لحظه ... فلعفتي من غيه إطراق

أو رحت في سمل فليس بعائب ... للبيض أن جفونها أخلاق

ما للزمان يحول دون مطالبي ... ومناقبي في جيده أطواق

إن كان يبغي الدهر إصداقي لها ... وجهي، فوفرها عليه طلاق

والمرء إن نال السعادة أنجحت ... آماله وتيسر المعتاق

ومتى تولى عنه الحظ فإنما ... خفق الركاب وراءه إخفاق

وقوله:

ليت شعري متى يكون التلاقي ... وفراقي لطول هذا الفراق

لست أشكو إليك مثل الذي تش ... كو من الوجد ألسن العشاق

إنما ينجد الفؤاد على الشو ... ق فؤاد خال من الإشتياق

فإذا ما تواقفا يوم بين ... شربا مره بكأس دهاق

الكاف وقوله:." (١)

"تهن بالصوم وبالفطر ... وعش سعيدا آخر الدهر

يا سيدا فاق جميع الورى ... بالعلم والزهد وبالذكر

إني جدير أن أنال الذي ... آمل من نعماك يا ذخري

إني إذا نافست لا أرعوي ... لأنني نجل أبي اليسر

القاضي أبو مسلم وادع

ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان

أخو القاضي أبي المجد جد أبي اليسر. كان أبو العلاء عم أبيه. ذكر أنه تولى القضاء بمعرة النعمان وكفرطاب وحماة وكان مشهورا بالكرم. وله رسائل عذبة الألفاظ وشعر، منه قوله:

وقائلة ما بال حبك أرمدا ... فقلت وفي الأحشاء من قولها لدغ

لئن سرقت عيناه من لون خده ... فغير بديع ربما نفض الصبغ

وقوله:

ولما تلاقينا، وهذا بناره ... حريق، وهذي بالدموع غريق

تقلدت الدر الذي فاض جفنها ... فرصعه من مقلتي عقيق

وقوله:

وقفنا وقد غاب المراقب وقفة ... أمنا بها أن يفتك السخط بالرضا

على خلوة لم يجر فيها تنغص ... بها عاد وجه الليل عندي أبيضا

تعيد حديثا لا يمل كأنه ... حياة أعيدت في امرئ بعد ما قضى

مولده سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

ولده أبو عدي النعمان بن وادع

معروف بالشعر. أنشدني له القاضي أبو **اليسر يرثي أباه** وادعا وجماعة من بني سليمان:

سقى الله قبرا بالمعرة مفردا ... سحابا من الغفران ليس بمقلع

ثوى من بلاد الله في خير بقعة ... وأودع فيها وادعا خير مودع

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٥٦/١

فتى شغلت أخلاقه ثم خلقه ... بها عن سواها كل مرأى ومسمع

وحيا قبورا بالمقيبرة التي ... حوت من تنوخ كل قرم سميدع

وخص به الشيخ النبيه أبا العلا ... أخا العلم، ترب المجد، حلف التورع

وثانيه عبد الله جدي فقد مضى ... كريم المحيا، أروعا وابن أروع

وشخصين قد حلا بأعلى جرنجس ... شريفين قد حلا بأشرف موضع

ومسجد قيس لاعدته سحابة ... تساجل في تهتانها فيض أدمعي

إلى أن يضاهي حولة المسك رادعا ... خمائل ربعي من الروض ممرع

فثم رمام ابني وعمي ومعشر ... علي كرام صرعوا خير مصرع

وأنشدني الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ لأبي عدي، وذكر أنه كان صديقه:

يا أيها الملاك لا تر ... تجوا الأملاك وارجوها إلى القابل

فالعام قد صحت ولكنها ... للعدل والمشرف والعامل

أنشدني أبو جعفر محمد بن حواري المعري للقاضي أبي عدي النعمان بن وادع قصيدة، وذكر أنه توفي سنة نيف وخمسين وخمسمائة:

أهلا وسهلا بالخيال الوافي ... إذ سار في سدف من الأسداف

متجلببا ثوب الظلام ليختفي ... فيه، ونور الشمس ليس بخاف

أهدت بأطراف البنان تحية ... قرنت بأطراف القنا الرعاف

بدوية لا ستر تلقى دونها ... بعد الصوارم غير بعد فيافي

ألفت بها الظبيات حتى أنها ... كادت تناجيها بعقد القاف

حب تمكن في الفؤاد فلا أرى ... حتى المعاد لدائه من شاف

ليس الرقى برقى لصاحبه ولا ... عراف نجد فيه بالعراف

جاءت تلافى القلب منه فعزها ... أن يسترد الشيء بعد تلاف

مشيا على أقدامها وبودها ... لو بدلت بقوادم وخواف." (١)

"ألا أيها الوادي المنيني هل لنا ... تلاق فنشكو فيه صنع التفرق

أبثك ما بي من غرام ولوعة ... وفرط جوى يضني وطول تشوق

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٦٠/١

عسى أن ترقي حين ملكت رقه ... وترثي له مما بهجرك قد لقي

بوصل يروي غلة الوجد والأسى ... ويطفى به حر الجوى والتحرق

أبو الحسن علي

ابن مرضي بن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان مولده ومنشؤه بشيزر وحماة، أنشدني القاضي أبو اليسر قوله:

تولى الشباب وحان الممات ... وقرب لي الشيب إتيانه

وينظر ما في الكتاب الذك ... يي من حيث ينظر عنوانه

إذا مت جاورت من لم يزل ... يجير من النار جيرانه

فأسأل توفيقه في المعاد ... ورحمته لي وغفرانه

فليس الموفق إلا الذي ... يوفقه الله سبحانه

جماعة من أهل معرة النعمان

هبة الله بن ميسر بن مسعر المعري

كان في زمان أبي المجد، جد أبي اليسر الكاتب، وهو من بني عمه.

ذكر لي أبو اليسر أنه قال في جده وهو محبوس يستغيث به من كلمة:

لمن طلل ب أ ع الي زرود ... معاهده ماثلات العهود

ومنها:

أنادي وقد أصمدتني الخطوب ... أخاكم، ومن للقتيل الشهيد

أبا المجد، والمجد منك استمد ... علا ونهى ضافيات البرود

فيا منتهى غاية المستغيث ... ويا مفزع المستجير الطريد

دعوتك لما براني البلى ... وأثقل رجلي حمل الحديد

وما أرتجي في سواك الصلاح ... لحالي ولا عنك لي من محيد

أحمد بن علي بن عبد اللطيف المعروف ب

ابن زريق

أنشدني تقي الدين أبو اليسر الكاتب لأحمد بن **زريق يرثي عمه** شكر بن أبي المجد وكانت وفاته في سنة تسعين وأربعمائة:

ما لذا الدهر صرفه لا يغب ... كل يوم يروعنا منه خطب

نكبة ثم نكبة ثم أخرى ... قدك رفقا جرح وكلم وندب

أأبا طاهر نعيك أذكى ... لهبا في جوانحي ليس يخبو

أنت من أسرة لهم قصب ال ... سبق إلى الفضل، والكواكب صحب

أأبا المجد إن نهيك عما ... أنا منه على الغرام ملب

لعجيب مني سوى أن عليا ... ك إلى حسن مرجع الصبر تصبو

مسلك نهجه على الناس وعر ... هو، إلا عليك وحدك، صعب

ابن الدويدة

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الدويدة.

شعراء بني الدويدة فيهم كثرة، قد أورد منهم الباخرزي في دمية القصر جماعة، فمن جملتهم أحمد أبو هذا، ومنهم محمد جده كان في زمان أبي العلاء. وهذا علي هو أقربهم عصرا، فقد أنشدني القاضي أبو اليسر الكاتب له من **قصيدة يرثي عم** أبيه أبا مسلم وادعا:

يد البين واصلك القاطع ... وعاجلك الأجل الرائع

ومنها:

أبت ما يحط العلى منك ما ... أباه أبو مسلم وادع

فتى تجتليه لحاظ الرجاء ... كما يجتلى القمر الطالع

وله يمدح أبا المجد أخاه:

يا أبا المجد يا محمد يا ابن ال ... مفضلين الذين شادوا الفخارا

يا شريف المقال والفعل أسعد ... ت بذين الأسماع والأبصارا

وحيث ذكرنا بني الدويدة فلنورد من شعرهم نبذا، ولنور من زناد فضلهم جذا، وكانوا ثلاثة أخوة شعراء أحدهم علي، والآخر محمد، والآخر عبد الله الملقب بالقلق.

ووالدهم:

أبو الحسين أحمد بن محمد بن الدويدة

وكان في عصر بني صالح، وهذا البيتان له، وأوردتهما في موضع آخر لغيره على حسب الراوي:

كنت أستعمل السواد من الأم ... شاط، والشعر في سواد الدياجي." (١)

"أتلقى مثلا بمثل، فلما ... صار عاجا سرحته بالعاج

ومن شعر ولده:

أبي البركات محمد

من قصيدة يرثي بها أبا العلاء المعري:

الآن غاض المجد فض يا مدمع ... كان الذي كنا نخاف ونجزع

كسف الحمام بأحمد شمسا لنا ... في الخافقين من المعرة تطلع

ومن شعره ولده:

أبي سالم عبد الله

المعروف بالقاق الأبيات التي قالها في ابن صالح حيث أعطى ابن حيوس وحرم الشعراء وهي سائرة في الآفاق:

على بابك الميمون منا عصابة ... مفاليس فانظر في أمور المفاليس

وقد قنعت منا العصابة كلها ... بعشر الذي أعطيته لابن حيوس

وما بيننا هذا التفاوت كله ... ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

ومن شعر الخليعة:

والدتهم

في والدهم أحمد:

قم يا عليلا عليه قلبي ... من كل ما راعه مروع

قم لست أخشى عليك شيئا ... الدرهم الزيف ما يضيع

الناظر

وأنشدني الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ للناظر المعري أبياتا كتبها إلى جده:

حاشاك يا ابن أبي المتو ... ج أن تهم بقطع رسمي

أهل المعرة من عرف ... ت ومن قتلتهم بعلمي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٦٢/١

وأخاف أن يرمي سوا ... ي بسهمه ويقال سهمي

قال: فأضعف رسمه.

عبد الكريم بن عبد المحسن

أنشدني له أبو اليسر في مدح عم أبيه أبي مسلم:

يا وادع اسلم في السرو ... ر مهنئا أبدا بنجلك

ما في القضاة كمثل عب ... د الواحد الزاكي ومثلك

سعيد بن عبد المحسن

أنشدني أبو اليسر له من قصيدة في مدح جده القاضي أبي المجد:

لم تنصفي أسرفت في إيعاده ... ووعدته فغدرت في ميعاده

واصلت بين غرامه ودمائه ... وقطعت بين جفونه ورقاده

ومنها:

ما زال ريب الدهر يكسر جانبي ... حتى لجأت إلى ظلال جواده

بذرى أبي المجد الذي من حلمه ... عفى الرواسي الشم في أطواده

سبحان مازج خلقه وخلاله ... بسماحه ووفائه وسداده

بنو أبي حصين من معرة النعمان

ويجتمعون مع بني سليمان في داود بن المطهر.

فمنهم الكبير السيد والشاعر المجود:

القاضي أبو يعلى

عبد الباقي بن أبي حصين

وهو أبو يعلى بن عبد الله بن المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر بن ربيعة بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أرقم بن أسحم بن الساطع، وهو النعمان بن عدي، بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم اللات، وهو مجتمع تنوخ، ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير، وقال ابن الكلبي مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر، وهو هود عليه السلام، بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام، بن يارد بن مهلائيل

بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

حسن السبك، متسق السلك، متفنن في ضروب الشعر ومعرفة صناعته، يكاد يقطر ماء اللطافة من شعره، قضيت له بالتقدم على بيته، في حسن مقصده في قصيدته وجودة بيته. له من قصيدة:

بانوا فجفن المستهام قريح ... يخفي الصبابة مرة ويبوح

من طرفه وصلت جراحة قلبه ... وإليه فاض نجيعها المسفوح

ومنها، وأحسن:

لم يبق بعدهم له من جسمه ... شيئا فواعجباه أين الروح

ومنها في الاعتذار عن ترك التصرف:

يا من رقدت وبات ليس براقد ... عما يزيل مكارهي ويريح

لا تطلبن لي التصرف إنني ... لعسى، وفي تصريفها تقبيح." (١)

"قلب وقلب في يد ... يك معذب ومنعم

ظمآن يطلب قطرة ... تشفي صداه ومفعم

هذان البيتان كنت استلمحتهما من بعض الكتب فاستملحتهما، فإنهما جمعا التجنيس والتطبيق والموازنة ولزوم ما لا يلزم واللطافة والرقة والمعنى واللفظ ولم أعرف قائلهما إلى أن طالعت المذيل فشعرت بالشاعر، وعرفت عرف عرفه العاطر، وسجلت له بخطر الفكر والخاطر.

ونسب أيضا إلى عبد الغالب هذين البيتين:

رأيت مرآتها تقابلها ... فقلت والقلب في تلهبه

كأنما الشمس عند مشرقها ... قابلها البدر عند مغربه

لقد أبدع في تشبيه المرأة والمرآة المتقابلين بالقمرين إذا تقابلا في المطلع والمغيب، محاكميين للمحب والحبيب.

وله:

جس الطبيب يدي وقال بنبضه ... معنى يدل على دم فليفصد

فأجبته يكفيك ما أبصرته ... متحدرا من دمعي المتورد

فأشار بالعناب فاهتاج الهوى ... إذ كان من شكواي عناب اليد

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٦٣/١

وأتى بورد في الصفات فزادني ... قلقا على قلقي وبان تجلدي

وأمر ما قاسيته ولقيته ... حجج ألفقها، حياء العود

وأنشدني أبو اليسر الكاتب **له يرثي بعض** بني سليمان:

لم يكف قلبي ما به من وجده ... وخروجه بعذابه عن حده

ومنها:

يا والد المدفون بين ضلوعنا ... فوض إلى معطيكه في فقده

أخوه القاضي أبو غانم

عبد الرزاق بن أبي حصين

أنشدني ابن أبي البيان ابنه، القاضي أبو غانم بالشام سنة سبعين وخمسمائة، قال أنشدني جدي أبو غانم بالشام لنفسه يصف الفقاع:

ومحبوس بلا جرم جناه ... له حبس بباب من رصاص

يضيق بابه خوفا عليه ... ويوثق بعد ذلك بالعفاص

إذا أطلقته خرج ارتقاصا ... وقبل فاك من فرح الخلاص

هذه الأبيات الحسنة، صقلتها الألسنة، وهي عروس في كنها، خندريس في دنها، مطبوعة في فنها، يعد هذا الأسلوب من النظم معمى، ويدل على أن لقائله فضلا جما.

وأنشدني القاضي أبو غانم قال أنشدني جدي أبو غانم لنفسه في حجر الرجل معمى:

وعجيبة أبصرتها فخبأتها ... لغزا لكل مساجل ومناضل

ما يستقر بكف ألكن ناقص ... حتى يجر برجل أروع فاضل

وقد أوردهما السمعاني في تاريخه منسوبين إلى أبي حصين والد أبي غانم.

أبو حصين عبد الله

له شعر، ونسب إليه السمعاني البيتين في حجر الرجل. وأنشدني له القاضي أبو اليسر وذكر **أنه يرثي والده** وقد مات في الحج:

دم فوق صدري وكف ... من الجفن لما ذرف

ومنها:

لفقدان من لا أرى ... يد الدهر منه خلف

ومنها:

لميت غدا ثاويا ... بطيبة بين السلف

أبو القاسم المحسن والد أبي حصين

ذكره السمعاني في تاريخه، المؤلف بين مشتريه ومريخه؛ وكتابه، الدال على وفور آدابه، فذكر أنه أنشده أبو البيان محمد بن أبي غانم عبد الرزاق، قال أنشدني أبي لجده:

وكل أداويه على حسب دائه ... سوى حاسدي فهي التي لا أنالها

وكيف يداوي المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

قال وأنشدنا أبو البيان قال أنشدني أبي لجده وذكر أنه أنشده لنفسه:

إذا ما رأيت امرأ كاسبا ... يخاف العواقب في كسبه

يريد الغنى ويخاف الردى ... فذره ولا تك من حزبه

فما يدرك المرء أمنية ... وخوف المنية في قلبه

أبو البيان محمد بن أبي غانم بن أبي حصين

كان قاضي حمص، وذكر لي القاضي أبو اليسر أن له ديوانا وشعرا حسنا، وقد ذكره السمعاني في تاريخه ولقيه وروى عنه.

أبو الرضا عبد الواحد بن الفرج بن النوت

المعري." (١)

"قتلوا أهلها وبادوا جميعا ... من شيوخ وصبية وشباب

وله في بني منقذ:

تمفضلتم يا بني منقذ ... وجهلكم واضح ظاهر

وأنكرتم فضلنا في الورى ... وذلكم بين باهر

ومنا البليغ ومنا الرشيد ... ومنا المرصع والناظر

وهم فضلاء لهم في القريض ... يد لا يطاولها شاعر

وحيث ذكر هؤلاء في شعره فنحن نورد لكل واحد منهم أبياتا.

فمن شعر:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٦٥/١

المرصع

وهو أبو المكارم الفضل بن عبد القاهر جد أبي سلامة قوله:

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... بالطول والطول، يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالطول ليلى وإن جادت به بخلا

وقوله في الناظر ابن أخيه:

يا ابن أخي إن أردت ظلمي ... وأخذ مالي بغير حق

صبرت، والله ذو امتنان ... ما عاش خلق بغير رزق

وقوله:

قل الحفاظ فذو العاهات في دعة ... والشهم ذو الرأي يرزى في سلامته

كالقوس تحفظ عمدا وهي مائلة ... ويبعد السهم قصدا لاستقامته

وقوله في فاصد:

لم أنس دست حكيم ... أبداه يوما لفصد

ترى المباضع فيه ... قد نضدت أي نضد

كمثل أقلام تبر ... تمد من لازورد

ومن شعر:

الناظر أبي نصر

المهنا بن علي بن عبد القاهر

قوله:

جراد وأعاريب ... وروم وأبو مسلم

أيا رب لك الحمد ... فأنت المفضل المنعم

وقوله في الشقائق:

كأن الشقائق والأقحوان ... خدود تقبلهن الثغور

فهاتيك أخجلهن الحيا ... وهاتيك أضحكهن السرور

ومن شعر:

البليغ

وهو أبو الماجد أسعد بن علي، أخو الناظر، وكان من معاصري أبي العلاء بن سليمان.

قوله يرثي أبا المجد محمد بن عبد الله بن سليمان:

جليل رزؤنا فيه جليل ... عليه لكل عايلة عويل

فأكثر ما استطعت الوجد فيه ... ولا تقلل، فمشبهه قليل

أضيق بحمل هذا الخطب ذرعا ... على أني لك أسى حمول

ولو قصد التناصف كان أولى ... من العبرات أرواح تسيل

ومنها:

إذا أعطتك دنياك الأماني ... فقد أعطتك هما لا يزول

ومنها:

تقضى العمر فيه وما تقضى ... عليه ،الوجد والحزن الطويل

ومن شعر:

أبي اليمن الرشيد

بن علي بن المهنا

في القطايف:

شفاء نفسي لو به أسعفت ... قطايف تعذب في اللقم

يشهد بالشهد لنا ظاهر ... وباطن في اللون والطعم

كأنها الإسفنج في مائه ... غريقة في دهنها الجم

القطيط ويلقب أيضا ب البديع

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي العبسي من معرة النعمان. كتب لي القاضي أبو اليسر الكاتب من شعره مما كتبه إلى جده القاضي أبي المجد محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان:

نداك، ابن عبد الله، ليس بمقتضي ... ومثلك في اللزبات من دفع الجلى

وأعتد تقليدي لغيرك منة ... وإن هي حلت منه في عنقي غلا

تعاف سؤال الفرع نفسي نفاسة ... إذا وجدت فيما تحاوله أصلا

ولا سيما العضب الذي منك جردت ... يد المجد، ما أنباه خطب ولا فلا

أعم الورى جودا وأمنعهم حمى ... وأوفاهم قولا وأحسنهم فعلا

أبو سعيد يحيى بن سند

المعلم بالمعرة ذكر القاضي أبو اليسر أنه كان معلما. وأنشدني من شعره هذه الأربعة أبيات وهي تقرأ على سبعة أوزان:

جودي على المستهتر الصب الجوي ... وتعطفي بوصاله وترحمي." (١)

"وليل كيوم الحسا ... ب ليس له من سحر

ولي مقلة ما يزا ... ل يعدو عليها السهر

كأن بأجفانها ... إذا ما تلاقت قصر

بنفسي من لا أرا ... ه إلا بعين الفكر

ومن لست أسلو هوا ... ه واصلني أم هجر

ألين له إن جفا ... وأعذره إن غدر

وأركب في حبه ... على الحالتين الخطر

وقوله:

عنف الصب ولو شاء رفق ... رشأ يرشق عن قوس الحدق

فيه عجب ودلال وصبا ... وتجن وملال ونزق

لي منه ما شجاني وله ... من فؤادي كل ما جل ودق

ومنها:

يا خليلي أعيناني على ... طول ليل وسقام وأرق

أتظنان صلاحي ممكنا ... إنما يصلح من فيه رمق

وقوله:

ما على طيفكم لو طرقا ... فشفى منا الجوى والحرقا

ومنها:

قاتل الله فؤادا كلما ... خفق البرق عليه خفقا

وجفونا بليت مذ بدلت ... منكم بعد نعيم بشقا

وبنفسي شادن يوم النقا ... كهلال في قضيب في نقا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٧٤/١

أسرتني نظرة من لحظه ... فاعجبوا مني أسيرا مطلقا

وبودي عاذر من غادر ... نكث العهد وخ ان الموثقا

لم أزل أصحب في وجدي به ... جسدا مضنى وطرفا أرقا

يا خليلي على الظن ومن ... لي لو ألقى خليلا مشفقا

حللاه ما سبى من مهجتي ... واستذماه على ما قد بقا

وانشدا قلبي وصبري فلقد ... ذهبا يوم فراقي فرقا

وقوله:

من صح عقدة عقده ... وصفت سريرة وده

لم يعترض في قربه ... ريب ولا في بعده

وقوله مما يكتب على سيف:

أنا في كف غلام ... بأسه أفتك مني

أنا عند الظن منه ... وهو عند الظن مني

وقوله كتبه إلى أخيه:

هل للمعنى بعد بعد حبيبه ... إلا اتصال حنينه بنحيبه

جهد المحب مدامع مسجومة ... ليست تقوم له بكشف كروبه

أحبابنا بان الشباب وبنتم ... عن مدنف نائي المحل غريبه

أما المدامع بعدكم فغزيرة ... والقلب موقوف على تعذيبه

لي ألفة بالليل بعد فراقكم ... والنجم عند شروقه وغروبه

وأكاد من ولهي إذا ما هب لي ... ذاك النسيم أطير عند هبوبه

وقوله من قصيدة:

بودي لو رقوا لفيض دموعي ... ومن لي لو منوا برد هجوعي

بليت بمغتال النواظر مولع ... بهجري، **ولا يرثي لطول** ولوعي

فحتام أدنو من هوى كل نازح ... وأرعى بظهر الغيب كل مضيع

وهل نافعي أني أطعت عواذلي ... إذا ما وجدت القلب غير مطيع

وما لي أخشى جور خصمي في الهوى ... وخصمي الذي أخشاه بين ضلوعي

فيا ويح نفسي من قسي حواجب ... لها أسهم لا تتقى بدروع

ومن عزمة أذكت غرامي وأبعدت ... مرامي وألقتني بغير ربوع

وقوله من أخرى:

عهود لها يوم اللوى لا أضيعها ... وأسرار حب لست ممن يذيعها

أصاخت إلى الواشين سمعا ولم يزل ... يقول بآراء الوشاة سميعها

ومنها:

وما كان هذا الحب إلا غواية ... فوا أسفا لو أنني لا أطيعها

تقضت ليال بالعقيق وما انقضت ... لبانة صب بالفريق ولوعها

ولما أفاض الحي فاضت حشاشة ... أجد بها يوم الوداع نزوعها." (١)

"فف لي بوعدك إنني ... وعلاك من أوفى البريه

لله أو لمدائحي ... أو خدمتي أو للحميه

وقوله:

ياسمي النبي عيسى فدتك الن ... فس، لم لم تكن كعيسى النبي

ذاك محيي الموتى وأنت بعيني ... ك تسوق الردى إلى كل حي

ومن مرائي ابن القم **قوله يرثي أسعد** بن عمران من قصيدة أولها:

صدور آل قليد مألف الأسل ... ليت الرماح اقتدت بالغل والوجل

تشتاقهم كأشتياق الجود أيديهم ... ألا جفتهم جفاء الجبن والبخل

قوم إذا استنجدوا قل اعتلالهم ... تكثر الموت فيهم قلة العلل

كأنما الحرب إن لم يجل معركها ... بماجد منهم تخشى من العطل

لم يلبسوا السرد إلا عادة لهم ... في الحرب للحزم لا خوفا من الأجل

أمنت بعدك ما أخشى وكان ... البقاء على الإشفاق والوهل

وقوله:

لهفي لفقدك لهفا غير منقطع ... ما كان أقرب يأسي منك من طمعي

إن تسترح فأنا المبلو بعدك بال ... أحزان أو تسل إني دائم الجزع

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١/٥٠٠

كيف التذاذي بدنيا لست ساكنها ... أو اغتباطي بعيش لست فيه معي

ومن شعره في الهجاء قوله:

ولقد حدست الحمد في ... ك فطالما كذبت حدسي

أضحي على ما ساءني ... متصبرا وعليه أمسي

أرجو غدا فإذ أط ... ل ذممته وحمدت أمسي

وقوله يهجو بني بشارة وكان أحدهم قد أخذ له مدرجا:

بني بشارة ردوا ... علي بالله درجي

فليس كل طويل ... مدور ساق زنجي

وقوله:

إن كنت أخشاك أو أرجو نداك فما ... في الناس مثلي في جبن وفي طمع

وقوله يهجو طبيبا اتخذ بابا فوسعه فوق المعتاد:

ما طول الباب الطبي ... ب لأنه شيء يزينه

لكنه رام الدخو ... ل فلم تطاوعه قرونه

وقوله من قصيدة:

لم يا عذول وفند إن أخلق بي ... من الثناء لتوبيخ وتفنيد

إني نزلت بقوم ضيفهم أبدا ... على لذاذته بالموت محسود

كأنما زرتهم أرتاد موعظة ... فقولهم لي توريع وتزهيد

يا ليت كفي كانت عندهم أذنا ... فإن أذني أغنتها المواعيد

أبو حمزة عمارة بن أبي الحسن اليمنى

من أهل الجبال، ونزل زبيد وتفقه بها، وهو من تهامة باليمن من مدينة يقال لها مرطان، من وادي وساع، وبعدها من مكة في مهب الجنوب أحد عشر يوما، من قحطان من أولاد الحكم بن سعد العشيرة، وجد أبيه زيدان بن أحمد كان ذا قدرة على النظم الحسن، وبلاغة في اللجهة واللسن، وشعره كثير، وعلمه غزير، ذكر لي أنه وفد إلى مصر في زمان المعروف بالفائز، وأقام بها إلى أن نكب فعطب وهو بمرامه فائز، أمر بصلبه في القاهرة الملك الناصر صلاح الدين في شعبان أو رمضان سنة تسع وستين في جملة الجماعة الذين نسب إليهم التدبير عليه ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم إليه، حتى يجلسوا ولدا للعاضد، وكانوا أدخلوا

معهم رجلا من الأجناد ليس من أهل مصر، فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى، فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكرا، فقطع الطريق على عمر عمارة، وأعيض بخرابه عن العمارة.

ووقعت اتفاقات عجيبة في قتله.

فمن جملتها أنه نسب إليه بيت من قصيدة ذكروا أنه يقول فيها:

قد كان أول هذا الدين من رجل ... سعى إلى أن دعوه سيد الأمم

ويجوز أن يكون هذا البيت معمولا عليه، فأفتى فقهاء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة بمثله.." (١)

"ومنها أنه كان في النوبة التي لا تقال عثرتها ولا يحترم الأديب فيها ولو أنه في سماء النظم والنثر نثرتها.

ومنها أنه كان قد هجا أميرا كبيرا فعد ذلك من كبائره، وجر عليه الردى في جرائره.

وعمل فيه تاج الدين الكندي أبو اليمن بعد صلبه:

عمارة في الإسلام أبدى خيانة ... وبايع فيها بيعة وصليبا

وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد ... فأصبح في حب الصليب صليبا

وكان خبيث الملتقى، إن عجمته ... تجد منه عودا في النفاق صليبا

سيلقى غدا ما كان يسعى لأجله ... ويسقى صديدا في لظى وصليبا

فمن شعر عمارة ما أنشدنيه الأمير المفضل نجم الدين أبو محمد بن مصال ببعلبك في شهر رمضان سنة سبعين:

لو أن قلبي يوم كاظمة معي ... لملكته وكظمت فيض الأدمع

قلب كفاك من الصبابة أنه ... لبى نداء الظاعنين وما دعي

ما القلب أول غادر فألومه ... هي شيمة الأيام قد خلقت معي

ومن الظنون الفاسدات توهمي ... بعد اليقين بقاءه في أضلعي

وأنشدني أيضا لعمارة اليمني من قصيدة:

ملك إذا قابلت بشر جبينه ... فارقته والبشر فوق جبيني

وإذا لثمت يمينه وخرجت من ... إبوانه لثم الملوك يميني

ووجدت له بعد موته **قصائد يرثي بها** أهل القصر فمن جملتها قصيدة أولها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١١١/٢

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد طول الحلي بالعطل

وأنشدني الأمير العضد أبو الفوارس مرهف بن الأمير أسامة بن مرشد بن منقذ من قصيدة له في فخر الدين شمس الدولة تورانشاه بمصر عند توجهه إلى اليمن، قال: أنشدها وأنا حاضر

ما عن هوى الرشإ العذري إعذار ... لم يبق لي مذ أقر الدمع إنكار

لي في القدود وفي لثم الخدود وفي ... ضم النهود لبانات وأوطار

هذا اختياري فوافق إن رضيت به ... أو لا فدعني وما أهوى وأختار

وخل عذلي ففي داري ودائرتي ... من المها درة قلبي لها دار

لاعتبها من سموم الغيظ معتصر ... ولا عتابي لها إن هب إعصار

ويقول فيها بعد المدح:

فابخل بمعدن هذا الدر وهو فمي ... فالبخل بي كرم محض وإيثار

فكم لمجدك عندي من محبرة ... سيارة، وحديث المجد سيار

ومنها:

دعوى شهودي عليها غير غائبة ... والقابضون ألوف المال حضار

وأنشدني لعمارة أيضا في الملك المعظم شمس الدولة:

ملك أو حد مجده ولو أنني ... ثنيته ثنيت في التوحيد

أثني عليه فلا أردد مدحه ... ونداه مجبول على الترديد

عن كل بيت بيت مال حاضر ... إذ كل بيت منه بيت قصيد

وأنشدني له أيضا من قصيدة في صلاح الدين:

وما فكرة الإنسان إلا ذبالة ... تضيء ولكن نورها بالهوى يخبو

وله في مصلوب بمصر يقال له طرخان كأنه وصف حاله وما إليه آل أمره من الصلب:

أراد علو مرتبة وقدر ... فأصبح فوق جذع وهو عال

ومد على صليب الجذع منه ... يمينا لا تطول إلى الشمال

ونكس رأسه لعتاب قلب ... دعاه إلى الغواية والضلال

وله في الصالح بن رزيك:

ولو لم يكن أدرى بما جهل الورى ... من الفضل لم تنفق عليه الفضائل

لئن كان منا قاب قوس فبيننا ... فراسخ من إجلاله ومراحل

وقوله في هذا المعنى:

أزال حجابه عني وعيني ... تراه من الجلالة في حجاب

وقربني تفضله ولكن ... بعدت مهابة عند اقترابي." (١)

"فاترك لعيدان الطلول ... تندب ميا

واشرب على رغم العذول ... من الحميا

وانثر على أفق الشمول ... عقد الثريا

وقل لساقيك العجول ... بالله هيا

أما ترى نور الفلق ... شيب بنار

لعله قد استرق ... شمس العقار

لا شمس إلا من مدام ... ذات وقود

تجلو بتمزيق الظلام ... وجه الرشيد

نفس العلا معنى الأنام ... سر الوجود

وهو إذا عد الأنام ... بيت القصيد

تخلفوا وقد سبق ... إلى الفخار

فليس فيهم من لحق ... غير الغبار

أغنى وأقنى باللهى ... وما تعسر

وقاده فضل النهى ... فما تعثر

ورام أعلى ما اشتهى ... فما تعذر

وحاز مقدار السها ... فما تكبر

فجل رب قد خلق ... بالاقتدار

هذي المعالي من علق ... بلا تمار

عمري ببقياه شباب ... والعيش صافي

وليس لي فيه شراب ... غير السلاف

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١١٢/٢

وكعبتي خود كعاب ... لها طوافي

قالت برغم الاجتناب ... والانحراف

جي يا حبيبي واستبق ... واحلل إزاري

فإن زوجي ما غلق ... ذا اليوم داري

وقال **موشحا يرثي أمه**:

يا ما عرا قلبي وما دهاه ... مضى نهاه

لما نهاه الوجد مع من نهاه

ما زال لي مذ دهاني الزمان

أنس شجاع واصطبار جبان

وعبرة خالعة للعنان

لا تقبل الصون وترضى الهوان

وناظري قد غاب عنه كراه ... ترى سراه

أو يفسح الدهر له في شراه

صبرا جميلا أين صبر جميل

ذاك سبيل ما إليه سبيل

وقتي قصير وحديثي طويل

حسبك من راحته في العويل

وجل ما يبغيه لقيا الوفاه ... وهي شفاه

تبري خطوبا خاطبته شفاه

حزني على أمي حزن شديد

تبلى الليالي وهو غض جديد

فقل لنار القلب هل من مزيد

وقل لصرف الدهر هل من محيد

غلطت دع دهري وما قد نواه ... فهل عساه

يأتي إلا دون ما قد أتاه

لهفي على من شط منها المزار
وأظلمت من بعدها كل دار
وصار للمقدار فيها الخيار
وقد بكى الليل لها والنهار
هذا لفقد العرف ما قد شجاه ... وللصلاه
هذا أطال الوجد فيها بكاه
يا ليتني سابقها للممات
ولا أرى نفسي بشر الصفات
منتزع الصبر عديم الثبات
فكم ثكالى قلن مستعجلات
هذا المسيكين ما بقى له حياه ... هد قواه
واها عليه ثم واها وواه
وقال يذكر ليلة وصال:
ظبي بحسماء حالي الجيد بالعطل ... لكنه قد جلاه الحسن في حلل
موشحات ولكن من ذوائبه ... لما رآه محشى الطرف بالكحل
أتى إلي وأهدى خده لفمي ... فقمت أقطف منه وردة الخجل
والليل قد مد سترا من سحائبه ... لما تخيل أن الزهر كالمقل." (١)
"وأطلع الدست فيها شمس مملكة ... تري التأمل فضل العين للأذن
وعد على السعد أن النصر يضربها ... بالصين بعد فتوح الهند واليمن
وله من أخرى:
زالت ببيضك هام عن مناكبها ... فنابت السمر فيها عن هواديها
أعطيت ملء رجائي من غنى وعلا ... فصرت أسأل نفسي عن أمانيها
وله من أخرى أولها:
ليت دار الحي إذ شطت بها ... حملت ريح الصبا نشر ثراها

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢٣١/٢

لا عداها الري من صوب حيا ... ينظم الروض لأعناق رباها
دارهم بالغور إذ هم جيرة ... والنوى ما صدعت شملا يداها
وسميري في الدياجي غادة ... فخر البدر بها لما حكاها
ومنها:
خلوات لم تكن في ريبة ... أكرم الصبوة ما عف هواها
سل عفافي دونها لو لم يكن ... ريقها من خمرة قبلت فاها
آه من بين وشوق لم يدع ... حسرة تعتادني إلا اقتضاها
ليت شعري ما الذي غيرها ... أو أراها حسنا أن لا أراها
شد ما أجرت دموعي فرقة ... لا أرى عونا على قتلي سواها
ومنها:
ما عليكم أنه زاركم ... فسمعتم بعض ما يشكو شفاها
لا تذودوا عينه عن نظرة ... قد علمتم أنها تجلو قذاها
وعدوا بالطيف إن عاد كرى ... مقلة مذ غبتم غاب كراها
أو فمنوه المنى من قربكم ... حال يأس بين نفسي ومناها
قل لمن دبت أفاعي كيده ... لست أخشاها وكيدي من رقاها
لا تجاذبني فإني ممسك ... ذمة للمجد لم تفصم عراها
ما أبالي سخط أيامي إذا ... فاز سهمي برضى شاهنشاها
وله من قصيدة:
وغضبان أعدى بالتجني خياله ... فمن لي بأن ألقاه في الحلم راضيا
ومنها:
أحب ثرى الوادي الذي نزلت به ... وإن لم يكن ما بيننا متدانيا
وأكبر أنفاس النسيم إذا سرى ... فصادف جرعاء الحمى والمحانيا
ومنها:
فيا ليت قومي جنبوني عقوقهم ... وليت صديقي لا علي ولا ليا
أسروا حذار الشامتين تأوها ... ومن ذا من الأيام لم يلف آسيا

وأظما فأروى بالنسيم تعللا ... عن الماء كيلا يعلم الماء ما بيا

ومنها:

وهاجرة تذوي الوجوه ارتديتها ... وقد عممت صلع الربي القباطيا

ومنها:

وليل كأطمار الثكالى ذرعته ... بصحب يضاهون النجوم الدراريا

وخرق كراح المجتدين قطعته ... بمنأطرات كالقسي نواجيا

بممقورة مثل الهلال كأنما ... طلى السير منها بالكحيل الذواريا

ينازع من أعقابها الجذب بالبرى ... أفاعي حقف لا تجيب الرواقيا

الأعز أبو الفتوح المعروف ب

ابن قلاقس

وهو نصر الله بن عبد الله بن علي بن الأزهري ذكر لي نجم الدين بن مصال أنه كان من أهل الإسكندرية وقاد الخاطر، ذا الفضل الوافر، مات بعيذاب عند رجوعه من اليمن ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة.

أنشدني له من أبيات يصف أمراضه:

نكست في الأمراض بع ... د إفاقتي نكس الهلال

والراس مثل الكاس لو ... لا علة نالته خالي

وأنشدني له من قصيدة:

لا تثن خدك إن الروض قد جيدا ... ما عطر القطر من نواره جيدا

ومنها:

وقف أبثك ما لان الحديد له ... فإن صدقت فقل: هل صرت داودا

ومنها:

يا ثعلب الصبح لا سرحان أوله ... خذ الثريا فقد صادفت عنقودا

وله:

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم ... لو **كان يرثي لسليم** سليم." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢/٢٥٢

"تصد الملوك الصيد عن قصد أرضه ... فيرجعهأ محروبة بحرابه

ويعطفها ميل الرقاب مهابة ... ولم تكتحل أجفانه بترابه

وأغزو بأبكار القصائد وفره ... فأرجع قد فازت يدي بنهابه

وقوله:

أما وجيادك الجرد العوادي ... لقد شقيت بعزمتك الأعادي

رأوا أن الصعيد لهم ملاذ ... فلم يحم الصعيد من الصعاد

وراموا من يديك قرى عتيدا ... فأهديت الحتوف على الهوادي

وقوله وقد جمع ثمان تشبيهات في بيت واحد:

بدا وأرانا منظرا جامعا لما ... تفرق من حسن على الخلق مونقا

أقاحا وراحا تحت ورد ونرجس ... وليلا وصبحا فوق غصن على نقا

وقوله يصف الخمر:

معتقة قد طال في الدن حبسها ... ولم يدعها شرابها بنت عامها

وقد أشبهت نار الخيل لأنها ... حكتا لنا في بردها وسلامها

وذكر ابن الزبير في كتابه أنه كتب إليه مع طيب أهداه:

بعثت عشاء إلى سيدي ... بما هو من خلقه مقتبس

هدية كل صحيح الإخاء ... جرى منه ودك مجرى النفس

فجد بالقبول وأيقن بأن ... لفرط الحياء أتت في الغلس

وله يصف خيلا:

جنائب: إن قيدت فأسد، وإن عدت ... بأبطالها فهي الصبا والجنائب

أثارت بأكناف المصلى عجاجة ... دجت وبدت للبيض منها كواكب

وله يهجو:

وكم في زبيد من فقيه مصدر ... وفي صدره بحر من الجهل مزبد

إذا ذاب جسمي من حرور بلادكم ... علقت على أشعاركم أتبرد

وله يصف معركة:

تكاد من النقع المثار كماتها ... تناكر أحيانا وإن قرب النحر

عجاج يظل الملتقى منه في دجى ... وإن لمعت أسيافه طلع الفجر

وخيل يلف النشر بالترب عدوها ... وقتلى يعاف الأكل من هامها النسر

ومن شعره يرثي بعض أهله:

ما كان مثلك من تغتاله الغير ... لو كان ينفع من ضرب الردى الحذر

ومنها:

قد أعلن الدهر، لكن غالنا صمم ... عنه، وأنذرنا، لو أغنت النذر

يغرنا أمل الدنيا ويخدعنا ... إن الغرور بأطماع المنى غرر

ومنها:

قد كان أنفس ما ضنت يداه به ... لو كان يعلم ما يأتي وما يذر

أغالب القول مجهودا وأيسر ما ... لقيته من أذاه العي والحصر

وقال يرثي أباه، ومات غريقا في البحر لريح عصفت:

وكنت أهدي مع الريح السلام له ... ما هبت الريح في صبح وإمساء

إحدى ثقاتي عليه كنت أحسبها ... ولم أخل أنها من بعض أعدائي

ومن شعره في العتاب والاستبطاء والشكوى قوله:

كم من غريبة حكمة زارتك من ... فكري فما أحسنت قط ثوابها

جاءتك ما طرقت وفود جمالها ال ... أسماع إلا فتحت أبوابها

فتنتك إعجابا فحين هممت أن ... تحبو سويداء الفؤاد صوابها

وافتك من حسد وساوس حكمة ... جعلت لعينك كالمشيب شبابها

فثنيت طرفك خاشيا لا زاهدا ... ورددتها تشكو إلي مآبها

وأراك كالعنين هم بكاعب ... بكر وأعجزه النكاح فعابها

وله في الغزل:

أشجع النفس على حربكم ... تقاضيا والسلم يزويها

أسومها الصبر وألحاظكم ... قد جعلتها من مراميها." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢/٢٧٠

"وعليه مجاسد ألبسته ... الحسن من فرقه إلى الخلخال

فإذا لاح في السواد رأينا ... شمس دجن أو هالة في هلال

ومنها

ذاب قلبي بناره فجرى في الدمع ... كالنار في سليط الذبال

وتلاف الكريم في ذلة اللو ... عة عز وراحة في كلال

مثلما يتللف الأجل جمال الملك ... أمواله بحفظ المعالي

ذو اعتزام لو أنه في فرند السيف ... طبعا أضاء قبل الصقال

رجل يستر الأيادي فتبديها ... سمات على وجوه الرجال

وله أسهم حداد إذا طشن ... يحركن راسيات الجبال

وقوله من أخرى:

لله أجراع اللوى ما أعجبا ... ولقاء أبناء الهوى ما أعذبا

ومنها:

وأوانس غيد كأسراب المها ... وفوارس صيد كأسهاب الدبا

جعلوا حشاياهم متون جيادهم ... قد ذللوها فاستلانوا المركبا

لمعت بروق جيادهم بطرادهم ... حتى كأن على العيون بها هبا

واستمطروا ديم الدماء حوافلا ... بأسنة روت بهن الأكعبا

تلك المنازل لو هتفت بها يرى ... بعليلها نفس الرياح م طيبا

فيها تهز قنا بأشباه النقا ... وبها تسل ظبا بأجفان الظبا

وبها كواعب لو تسنمن الربى ... طلعت لنا الأقمار من تلك الربى

ومنها:

بتنا بها نجلو عروس زجاجة ... قد ألبست ثوب الرحيق المذهبا

نثرت عليه بالمزاج لآلئا ... عامت فعادت كالبرين تسربا

فصفاؤه يفتر عنه ترقرقا ... وبروده يزداد منه تلهبا

ومغرد، لي من فتور جفونه ... سكر، وسكر إن شدا وتطربا

نبهته ويد الوعيم تؤوده ... لينا وتكسو وجنتيه تخضبا

لأروض روضا بالتداني ممرعا ... وأزور مغنى بالغواني معشبا

وأشم ريحان الشعور مطيبا ... وأعل خمرا بالثغور مشنبا

وأمص رمان الصدور مشزبا ... وأعض تفاح الخدود مكتبا

وقوله من قصيدة:

قد أطيلت قوادم اللكن للجا ... هل لكن جناحي المحصوص

ومنها:

كيف طيرتموه ف سعة الآ ... فاق وهو المدله المقصوص

ومنها:

أو ليس العقود تجمع أسبا ... جا ودرا واسم الجميع فصوص

ومنها يصف الشعر:

فتأمل بظاهر العدل والرأ ... فة مدحا ما شأنه التنغيص

لفظه الشهد والقريحة نار ... والمعاني دهن فنعم الخبيص

ومن مراثيه قوله من **قصيدة يرثي بها** والده:

عاد جفني من الدموع كليلا ... قبل أن أشتفي وأشفي عليلا

ومنها:

وعظيم المصاب يشتف ماء القلب ... حتى يعود يبسا محيلا

طاح صبري مع الرقاد فعوض ... ت غراما مع السهاد طويلا

لفقيد قد كان قرة عين الدهر ... فضلا وريقه المعسولا

إن خطبا أصابنا في أبي الفتح ... لخطب أفاد حزنا طويلا

وكذا عادة الزمان إذا عا ... دى أصاب الجليل منه الجليلا

صاح لا تغترر بعيشك في الدنيا ... ونكب عنها بزهد سبيلا

فهي أم تذل كل عزيز ... من بينها كما تعز ذليلا

وقوله من قصيدة:

غيوم غموم لا يرمن عن الجفن ... ومزن دموع هن أسخى من المزن

ومنها:." (١)

"ونكب عن مصر وولى بمنكب ... جريح بأنياب النوائب منكوب

وقد كاد دين الله يخفت نوره ... ويرمى بتبديل وشيك وتقليب

فحصنتموه بالأسنة والظبا ... وتصعيد آراء كفته وتصويب

فلست ترى إلا محاريب في وغى ... حموا بيضة الإسلام أوفى محاريب

ومنها:

وما الملك إلا لائق بأخيكم ... وغاربه إلا له غير مركوب

أنتم نجوم وهو كالشمس ضوءها ... ملي بتشريق يعم وتغريب

أيوسف مصر إنما أنت يوسف ... فأنت ابن أيوب وذاك ابن يعقوب

وما برحت مصر قديما حماتها ... ببعث من القطر الشآمي مجلوب

وله

لو كنت أعلم أنني ... ألقى لبعدك ما لقيت

لأقمت عندك ما بقيت ... على الحياة وما بقيت

فلئن نعمت بقربكم ... فبنأيكم عني شقيت

وله

إذا ساء خلق كريم الرجال ... لضيق من الحال أو نكبة

فإني مليء بصبر جميل ... يحسن في عسرتي عشرتي

وله في الهجو:

شاعرنا ذو لحية ... قد عرضت وانفسحت

لحية تيس صلحت ... لفقحة قد سلحت

وله

قد طوى بعد أرضكم سوق شوق ... ظل للقلب مزعجا مستحثا

ورمى بي فجاج كل فلاة ... جبت حزنا منكم إليه ووعثا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٣٠٣/٢

وله قصيدة يرثي بها بعض العلويين:

مورد الموت واضح المنهاج ... ليس حي من الحمام بناج

وسواء لديه ثاو بقفر ... أو بقصر مشيد الأبراج

ومنها:

إنما هذه الحياة غرور ... كسراب بدا لنا في فجاج

تتبع الحلو من جنى عيشها الحلو ... بمر من الرزايا أجاج

نحن فيها كمثل ركب أناخوا ... ساعة ثم أرهقوا بانزعاج

وله يعتذر من الهجو:

أحوجت في رقم أهاجيهم ... واللوم مصروف لمن هاجها

لو لم يكن تقبيحهم زائدا ... لكنت قد عفيت منهاجها

وله

إني وإن كنت أمضي ... من الظبا والرماح

فالحب أنفذ مني ... يا صاح في الأرواح

وله من قصيدة أولها:

الوجد للدنف المعنى فاضح ... ودليله باد عليه وواضح

كيف السبيل له إلى كتمانه ... والدمع والسقم المبرح بارح

إن يمس قلبي وهو صب نازح ... فلأن من يهواه عنه نازح

فجوارحي وجدا عليه جريحة ... وجوانحي شوقا إليه جوانح

وله من قصيدة في مدح الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أخي الملك الناصر يصف عصيان المعروف بالكنز:

فأين ينجو هائب هارب ... من نكبة شنعاء ذات اجتياح

أنى وظهر الأرض مع بطنها ... لناصر الإسلام في بطن راح

وله من قصيدة:

وإذا انتضى سيفا هناك فنصله ... في غمد ثجاج من الدم مزبد

وكأنما هو مغمد في هامهم ... فلذاك يلفى الدهر غير مجرد

وله من قصيدة في ابن عين الزمان:

يزيد ضياء الحسن من ألمعية ... مصادر ما تأتيه قبل الموارد

ومنها:

فإن ينقرض عين الزمان فإنه ... لإنسان تلك العين عين المشاهد

وله من قصيدة:

كريم عليم فهو يلقى مديحه ... ومادحه في الناس بالنقد والنقد

ترى الخير طبعا في علاه عزيمة ... فهل كان مهديا لذاك من المهد." (١)

"أنه رآه باليمن وكان تاجرا وغرق في البحر، وقرأت فيما صنفه السمعاني أن سليمان بن الفياض تلميذ الحكيم أمية بن أبي الصلت المصري، وعليه قرأ من علومهم المهجورة، وله شعر يدخل في الأذن، بغير إذن، ونثر كالروض ضم إلى غدير، والمسك شيب بعبير، وذكر أنه كان بعزته سنة ست عشرة وخمسمائة قال: ومن شعر سليمان فيما ذكره صديقنا أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري رحمه الله.

باتت علي من الأراك تنوح ... تخفي الصبابة مرة وتبوح

قمرية تغدو تحاضر بثها ... وتريح عازبة أوان تروح

عجماء ما كادت تبين لسامع ... ولها حديث في الفؤاد صحيح

عجبا لها تبكي الخلي وجفنه ... وهي السخية بالدموع شحيح

أمريضة الأحشاء من فرق النوى ... مهلا بشملك إنه لصحيح

أو ما رأيت تجلدي وأنا الذي ... شملي على سنن الفراق طريح

تتقاذف الأيام بي فكأنني ... لجسوم أصحاب التناسخ روح

هذا البيت الأخير أحسن من الكل وما أظن أنه سبق إلى معناه. قال: وقال أبو الربيع سليمان في ابتداء قصيدة يمدح بها القاضي الإمام علي البستي.

توجعت أن رأتني ذاوي الغصن ... وكم أمالت صبا عهد الصبا فنني

ماذا يريبك من نضو جنيب نوى ... لستة البين مطروح على سنن

رمى به الغرب عن قوس النوى عرضا ... بالشرق أعنى على المهرية الهجن

أرض سحبت وأترابي تمائمنا ... طفلا وجررت فيها ناشئا رسني

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٣٦٥/٢

أنى التفت فكم روض على نهر ... أو استمعت فكم داع على غصن
كم لي بظاهر ذاك الربع من فرح ... ولي بباطن ذاك القاع من حزن
ولي بالأف هاتيك المنازل من ... إلف وسكان تلك الدار من سكن
ما اخترت قط على عهدي بقربهم ... حظا ولا بعت يوما منه بالزمن
قال: وقال سليمان يتقاضى مالا على بعضهم وقد شمر ذيله للسفر:
فديتك زمت للرحيل ركابي ... وشدت على حدب المطي عيابي
ولم تبق إلا وقفة لمودع ... فرأيك في باقي يسير حسابي
قال وكتب سليمان إلى القاضي أبي العلاء الغزنوي في رقعة من لوهور:
الغزنويون إخوان لزائرهم ... ما دام منهم إزاء السمع والبصر
قال: ومن منثور كلامه ما كتب إلى بعض الفلاسفة بالهند يستأذنه في المصير إليه: ماذا عسى أن يصف من شوقه مشتاق، يقدم قدما ويؤخر أخرى، بين أمر أمير الشوق ونهي نهى الهيبة. فإن رأيت أن تبله من غلله وتبله من علله بالإذن له، فما أولاك به، وأحوجه إليك، والله المسئول في بلوغ المأمول بك ولك.
الشريف أبو الحسن الحسني الإسكندراني
أنشدني الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم بن خلف التميمي الإسكندراني بمكة، حرسها الله تعالى، حذاء الكعبة المعظمة في أواخر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة للشريف أبي الحسن الحسني الإسكندراني.
فإني شبه ظمآن ببيد ... رأى الأنعام ظن بها شرابا
فبدد ماءه وأتى إليها ... فلما جاءها وجد السرابا
القائد أبو طاهر إسماعيل بن محمد المعروف ب
ابن مكنسة
من شعراء مصر ورد علينا واسطا من شيراز في سنة خمس وخمسين وخمسمائة رجل شريف من مصر، يقال له فخر العرب أحمد بن حيدرة الحسني الزيدي المدني الأصل المصري المولد، وكان رائضا حسنا وله شعر قريب، فلما لم ينفق شعره عاد يروض الخيل، وكان يروض فرسا لي، ويحضر عندي، وسألته عن شعراء مصر ومن يروي شعره منهم، فذكر من جملتهم القائد ابن مكنسة. وذكر أنه كان شيخا مسنا وهجره

الأفضل لكونه رثى نصرانيا بقصيدة منها:

طويت سماء المكرما ... ت وكورت شمس المديح." (١)

"هيفاء إن رقصت في مجلس رقصت ... قلوب من حولها من حذقها طربا

خفيفة الوطء لو جالت بخطوتها ... في جفن ذي رمد لم يشتك الوصبا

وقوله:

لنا في كل مقترح وصوت ... مناجاة بأسرار القلوب

فنفهم بالتشاكي ما نلاقي ... بلا واش نخاف ولا رقيب

وقوله:

وساق كمثل الغزال الربيب ... بصير اللحاظ بصيد القلوب

جسرت عليه فقبلته ... مجاهرة في جفون الرقيب

فلما توسد كف الكرى ... وأهداه لي سكره من قريب

تعجلت ذنبا بفتكي به ... ولكنه من مليح الذنوب

وقوله:

كتبت فهلا إذ رددت جوابي ... جعلت عني مكان عتابي

لئن كان ذنبا أنني لم أزركم ... لفقدي للقياكم أشد عقاب

وهذا كقول الصابئ:

إن يكن تركي لقصدك ذنبا ... فكفى بي ألا أراك عقابا

وقال أبو الحسن بن أبي البشر:

الله يعلم كيف سرت ... وما لقيت وكيف بت

حذرا عليك وقيت فيك ... من الحوادث ما حذرت

إن لم تمن بوصف حا ... لك لي بخط يديك مت

وقال، ومما يقرأ على خمسة أوزان:

وغزال مشنف ... قد رثى لي بعد بعدي

لما رأى ما لقيت

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢/٣٧٦

مثل روض مفوف ... لا أبالي وهو عندي
في حبه إذ ضنيت
وجهه البدر طالعا ... تاه لما حاز ودي
فإنني قد شقيت
في قضيب مهفهف ... لذ فيه طول وجدي
جفا فكدت أموت
مانع غير مسعف ... ليس يأبى نقض عهدي
وليس إلا السكوت
جائر غير منصف ... حال عما كان يبدي
إن الوصال بخوت
وقال:
أتراني أحيا الى أن يعودا ... نازح لم يدع لعيني هجودا
كيف أرجو الحياة بعد حبيب ... كان يومي به من الدهر عيدا
كنت أشكو الصدود في القرب والآ ... ن قد استغرق البعاد الصدودا
أشتهي أن أبوح باسمك لكن ... لقنتني الوشاة فيك الجحودا
وقال:
الى الله أشكو دخيل الكمد ... فليس على البعد عندي جلد
ومن كنت في القرب أشتاقه ... فكيف أكون إذا ما بعد
وقال:
إليك أشكو عيونا أنت قلت لها ... فيضي فقد فضحتني بين جلاسي
وما تركت عدوا لي علمت به ... إلا وقد رق لي من قلبك القاسي
فإن رضيت بأن ألقى الحمام فيا ... أهلا بذاك على العينين والراس
وقال، وقد سئل في إجازة البيت الأخير:
تولوا وأسراب الدموع تفيض ... وليلي طويل بالهموم عريض
ولما استقلوا أسلم الوجد مهجتي ... الى عزمات ما لهن نهوض

توقد نيران الجوى بين أضلعي ... إذا لاح من برق العشاء وميض

ولم تبق لي إلا جفون قريحة ... وعظم براه الشوق فهو مهيض

فغن لمحزون جفا النوم جفنه ... فليس له حتى الوصال غموض

شجاني مغاني الحي وانشقت العصا ... وصاح غراب البين: أنت مريض

وقال:

ألم يأن للطيف أن يعطفا ... وأن يطرق الهائم المدنفا

جفا بعد ما كان لي واصلا ... وخلف عندي ما خلفا

أما تعطفن على خاضع ... لديك يناجيك مستعطفا

إذا كتبت يده أحرفا ... إليك محا دمعه أحرفا

ولو كنت أملك غرب الدموع ... منعت جفوني أن تذرفا

غراما بإشعال نار الغرام ... وما عذر صب بكى واشتفى

وقال:

قد أنصف السقم من عينيك وانتصفا ... فها هما يحكيان العاشق الدنفا." [١]

"لو اطلعت على الحجا ... ج ألهتهم عن الحج

وبعدهما من شعر تميم:

لها وجه لها شعر ... كمثل الروم والزنج

لها جفنان قد شحنا ... بنبل السحر والغنج

لها ثغر، لها ريق ... كمثل الخمر والبنج

لها نهدان قد نجما ... كنابي فيل شطرنج

وحكى حميد أنه دخل الى أبي عبد الله ابن النعناع وفي يده رقعة من الملك تميم إليه يتأملها ويكثر النظر فيها وقد ألهته عنا معانيها، فقلت:

عجبت لرقعة ألهتك عنا ... وعما كنت فيه من الحديث

أظنك قد شغفت بها لسر ... قديم قد حوته أو حديث

وحكى أبو الصلت في الحديقة: أخبرني محمد بن حبيب المهدوي قال: حضرنا ليلة في جملة الندامى

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢/٣٨٩

مجلس السلطان أبي يحيى تميم ابن المعز فالتفت حميد بن سعيد الشاعر الى غلامين من مماليكه متناجيين قد ضما خدا لخد فقال حميد:

انظر الى اللمتين قد حكتا

فقلت:

جنحي ظلام على صباحين

فقال:

واعجب لغصنين كلما انعطفا

فقلت:

ماسا من اللين في وشاحين

فق ال:

ظبيان يحمي حماهما أسد

فقلت:

لولاه كانا لنا مباحين

فقال:

فلو تدانيت منهما لدنت

فقلت:

مني في الحين أسهم الحين

محمد بن حبيب المهدوي القلانسي

ذكره أبو الصلت في الحديقة وأورد قوله:

بدور وجوه في ليالي ذوائب ... لعبن بلبي بين تلك الملاعب

تبرقعن من خوف العيون وإنما ... طلعن شموسا تحت غر السحائب

وفوقن من تحت البراقع أسهما ... من اللحظ ترمي عن قسي الحواجب

باب في ذكر محاسن جماعة من أهل المغرب

الأقصى من العصر

أوردهم عثمان بن بشرون المهدوي الكاتب في المختار في النظم والنثر وذكر أنهم من المقلين

محمد بن عبد الله المهدي المعروف ب

ابن تومرت

هو الذي خرج بالمغرب، ودعا الى التوحيد، وتولى بعده عبد المؤمن. ذكر ابن بشرون: أنشدني محمد بن محمد النثري لابن تومرت أبياتا قالها قبل قيامه بالمغرب، وهي:

إني وفي النفس أشياء مخباة ... لألبسن لها درعا وجلبابا

كيما أطهر دين الله من دنس ... وأوجب الفضل للسادات إيجابا

تا الله لو ظفرت كفي بمطلبها ... ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبى

اليمان بن فاطمة المرابط

أورد له:

سل مستهاما بكم قد شفه السقم ... لا يرقد الليل من فكر ومن قلق

قد أنفد الدمع فيما قد يكابده ... فالدمع في نزف والقلب في حرق

يا ويح من قد بلي من حبه بنوى ... إن قال صل مال للإعراض والنزق

وقال موعد وصلي الحشر فاغن بما ... ترى إذا أو نهاك الحبل فاختنق

كم مرة قلت عل الدهر يسعدني ... بالوصل منك فيحيى عنده رمقي

قال اصطبر واحتسب ما صرت لاقيه ... مثل احتساب الشجي المشفي على الغرق

ثم انثنى مرحا والتيه يعطفه ... ووردة الخد تحكي حمرة الشفق

وقال: دعني واصنع ما تشاء ولا ... تلمم بربعي واحذر أن تسي خلقي

فحين أبصر ذلي في **هواه رثى** ... لحالتي واعترته سورة الفرق

ومنها:

ومال نحوي يفديني بأسرته ... وسار بي لذراه سير منطلق

وقال: خذها عقارا في زجاجتها ... تدلأت كتلالي الشمس في الأفق

ونل وصالي وقبل عند ذاك فمي ... وعض خدي ولا تعبأ بمطرق

فلم يزل دأبنا هذا ومقصدنا ... أيام شهر جرت طلقا على نسق

يا حبذا زمن قضيت أطيبه ... ما بين عود وناي خائر الطرق

في روضة أنف تزهو بأحمرها ... نعم وأصفرها والأبيض اليقق." (١)

"يا إلاهي قرب مزار حبيبي ... ولأنت القدير نعم النضير

حماد بن الرفا الفاسي الشاعر

له في الاستعطاف، والتنصل من الذنب، والاستعفاء من العتب:

دع العتب وارجع لي حنانيك للعتبى ... وواصل إلي الكتب واغتفر الذنبا

وكن كالذي ما زال في الناس محسنا ... وإن هم أتوا ذنبا وهاجوا به كربا

وللعفو عن ذنب المسيء عبادة ... تطيب بها ذكرا وترضي بها الربا

ونحرز في أثنائها خير مكسب ... يكون جمالا في الحياة وفي العقبى

فإن اعترافي أنني لك مذنب ... يجدد لي عهدا ويثمر لي قربا

لعل الليالي تستجد لقاءنا ... فأشكو بعادا زادني فيكم حبا

لقد طال هذا البعد حتى أذاقني ... عذابا ولقاني به خطبه خطبا

إذا الريح هبت من سماوة أرضكم ... ذهلت فلم أملك فؤادا ولا لبا

وأستخبر الركبان عنكم لعلني ... بذاك أقضي من سلام لكم نحبا

فلا مبلغ عنكم إلي رسالة ... ولا قائل خيرا ولا دافع كتبا

فأرجع مكلوم الفؤاد تشب به ... نار الصبابات لي شبا

لعل الذي أفضى بنا لتفرق ... يسني لنا لقيا ويسني لنا قربا

يحيى بن عمارة

له من قطعة:

قد كنت من قبل أن أهوى وأعشق لا ... أرثي لأهل الهوى في كل ما صنعوا

فاليوم أعذرهم فيه وأرحمهم ... إذ نحن فيه سواء كلنا شرع

فدع عتابك في ريم علقت به ... فقلما عاشق بالعتب ينتفع

قد حصحص الحق إني عاشق كلف ... والعاشقون لسلطان الهوى تبع

علي بن عبد الله المقدسي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٢٨/٢

أورد قوله في الطيف:

طاف طيف الحبيب ليلا وزارا ... ما رثى لي لما ألم ازورارا

عجبا منه إذ أتى ما تأنى ... بل ثنى طيفه الملم وسارا

هاج لي ساكنا وأقلق مني ... أضرم الشوق في الجوانح نارا

ولقد نمت قبل زورة سار ... عن أمور هيجن لي تذكارا

أذكر الحي والصبا وسليمى ... وأمورا أظهرت منها استتارا

إذ عيون الخطوب عنا نيام ... وثغور القبول تبدي افترارا

أمطر الله بالغوير ربوعا ... وسقاهن وابلا مدرارا

كم قطعنا بها ليالي وصل ... ووصلنا بها السرور نهارا

ولنشر الصباح عرف ذكي ... عنبري النسيم لما استثارا

في رياض مدبجات بنور ... مدرجات كمامها أزهارا

وكؤوس المدام تجلى علينا ... حملت في لجينهن نضارا

من رحيق في الدن يذكر كسرى ... قدما في الزمان والنوبهارا

أنجم في الكؤوس تبدي طلوعا ... لعيون وفي اللهى أنوارا

والتي تيم الفؤاد هواها ... شمس حسن بها العقول حيارى

يخجل الناظرين منها محيا ... كمحيا الصباح حين أنارا

هي أنسي ولذتي ونديمي ... ودوائي إذا شكوت أوارا

شمرت للوقوف منها برودا ... وأماطت عن وجنتيها خمارا

ورمتني بأسهم من لحاظ ... ماحطت من فؤادي الأعشارا

ومتى شئت وصلها كان منها ... كون منع ولا رقيب يدارى

فلقد حال من زماني حال ... ترك العقل والفؤاد مطارا

وسعى بيننا من البين ساع ... شت شملا مستجمعا حين ثارا

قدر سابق وحكم نفوذ ... وخطوب رددن منها المعارا

أودعتنا الخطوب في كل أرض ... ودعتنا لحكمهن اضطرارا." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢/٤٣٠

"ولو غير الحمام بغى سميا ... لفل شباة أسرته السراة
وهب لآل زياد أسود ... براثنها السيوف المرهفات
إذا وقع الصريخ نحاه منهم ... ثبات من سجيتها الثبات
وأحسن ما تلاقيهم وجوها ... إذا كلحت من الطعن الكماة
وأسمح ما توافيهم أكفا ... إذا ذهبت بوفرهم الهبات
وخير ذخائر الدنيا لديهم ... جواد أو حسام أو قناة
وسابغة الذيول كما تغشت ... ذيول الريح صافية أضاة
فما عبثت بلبهم الحميا ... ولا شربت عقولهم السقاة
هذا البيت يتشربه العقل السليم، ويشرئب الى حماه الخاطر المستقيم:
ولا حضروا لأن العز شيء ... تضمنه البداوة والفلاة
لهم همم بعيدات المرامي ... وأيد بالمواهب دانيات
جروا وجرى الكرام ليدركوهم ... فخلوهم وراءهم وفاتوا
محوت بهم ذنوب الدهر عندي ... وبالحسنات تمحى السيئات
عليهم عمدتي إن راب دهر ... وهم ثقتي إذا خان الثقات
ج – وقوله في صديق له:
فجعتني يد المنون بخل ... ثابت الود صادق الإخلاص
غائص الفكر في بحور علوم ... كل بحر بها بعيد المغاص
فجعتني فيه صروف الليالي ... بالحلال الحلو اللباب المصاص
وترتني فيه وما لقتيل ... صرعته يد الردى من قصاص
حادث أرخص الدموع الغوالي ... ولعهدي بهن غير رخاص
فلئن فاتني فللدهر خلفي ... مستحث يجد في إشخاصي
أيها المبتغي مناصا من المو ... ت رويدا فلات حين مناص
قهر الموت كل عز وأوهى ... كل حرز وفض كل دلاص
لو حللنا على الذرى في الصياصي ... ما طمعنا من الردى بخلاص
د – وقوله في شريف قتل:

حق للجفن أن يصوب نجيعا ... لنعي برح أصم السميعا

جل رزء الشريف عن أن نشق ال ... جيب فيه وأن نريق الدموعا

ندس إن طرقت منزله الرح ... ب ووافيت بابه المشروعا

لم تجد بشر وجهه عنك محجو ... با ولا سيب كفه ممنوعا

عاد شمل العلا شتيتا وقد كا ... ن به آهل المحل منيعا

فأجل مقلتيك في الأرض هل تب ... صر إلا مرزأ مفجوعا

أين من كان للعداة سماما ... أين من كان للعفاة ربيعا

من يسد الثغور بعدك يا سي ... يد فهر أم من يقود الجميعا

من يعول الفقير من ينعش العا ... ثر من يؤنس المخوف المروعا

أيها البدر قد أطلت غروبا ... عن جفوني فهل تطيق طلوعا

أيها الغيث إن روض الأماني ... آض يبسا فهل تطيق هموعا

ما ظننا بأن قبلك للمج ... د ولا السماح صريعا

هـ - **وقوله يرثي والدته** وتوفيت فجأة، وكان بعض المنجمين قد حكم بذلك في مولده واتفقت الإصابة - من قصيدة طويلة: منها:

مدامع عيني استبدلي الدمع بالدم ... ولا تسأمي أن يستبل وتسجمي

لحق بأن يبكي دما جفن مقلتي ... لأوجب من فارقت حقا وألزم

أخلاء صدق بدد الدهر شملهم ... فعاد سحيلا منهم كل مبرم

طوت منهم الأحداث أوجه أوجه ... وأيمن أيمان وأعظم أعظم

فقد كثرت في كل أرض قبورهم ... ككثرة أشجاني ولهفي عليهم

وما تلك لو تدري قبور أحبة ... ولكنها حقا مساقط أنجم." (١)

"هو ابن جلا دهره في الخطوب ... وطلاع أنجدة ما يغور

إن استجمعت مشكلات الأمو ... ر فهو الخبير بها والبصير

ومنها في مدحه لجودة لعبه في النرد:

وإن ولعت كفه بالفصوص ... فإن الغني لديه فقير

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢/٤٥٧

تدين الشيوش له والبنوج ... وما لليكوك لديه ظهور

ومنها:

فيا من يظل لساني له ... يترجم عما يكن الضمير

تجنب وحيشا وإن الفتى ... على حتف من يصطفيه يدور

فأخر ودادك عنه فقد ... يؤخر في رمضان السحور

وله يتشوق الى ابن سهيل، وقد طالت غيبته:

وحشتي لابن سهيل ... أسهرتني طول ليلي

فبه قد كان أنسي ... وإليه كان ميلي

كم أنادي وا شقائي ... بعده، وا طول ويلي

كان يكتال لي الود ... د بكيل أي كيل

فلقد طول بالإن ... عام والمعروف ذيلي

لم يكن يخلي الذي وا ... لاه من بر ونيل

حق لي بعدك مما ... ذبت أن يسقط حيلي

ما لدائي اليوم من ط ... ب ولو عاش الجبيلي

وله في الشريف الواسطي:

وواسطي معجب طوله ... يشهد بالنوك له والخرف

منتحل للشعر لا يرعوي ... جهلا، مدل بادعاء الشرف

لو قيل من جدك بين لنا ... خلط، أو قل بيت شعر، وقف

وله لغز في عبد الكريم:

بمهجتي يا صاح أفدي الذي ... يميتني تفتير عينيه

صرت له ثلث اسمه طائعا ... وهو بوصلي ضد ثلثيه

كأنما وجنته إذ بدت ... أنجم خيلان بخديه

هلال تم والثريا له ... مقلوب ما يشبه صدغيه

أراد أن شبيه صدغيه عقرب، ومقلوبها برقع.

وله في عبد خصي بعد مجيئه من الحج:

جاء ريحان من الحج ... ج وقدأسرع سيره

عدم المنحوس في جل ... لق خصيبيه وأيره

ما أراه بعدها يط ... مع في جلد عميره

وله في الهزل:

إذا جاءني يوما نعي أبي الوحش ... وأبصرته فوق الرؤوس على نعش

وقد جعلوا من نهر قلوط غسله ... وكفن في كرش وألحد في حش

وظل لم يلقاه من هول منكر ... وشدة ضيق القبر يضرط كالجحش

بذلت لصحبي زق خمر وقينة ... وزخرفت داري بالنمارق والفرش

فإن قيل لي ماذا التكرم والسخا ... أقول لهم مات الوضيع أو الوحش

وله في الأديب أبي الوحش وقد وعده بليمو ولم ينفذه إليه:

أبا الوحش يا من غدت عرسه ... تجود بما بين أفخاذها

وعشرون مما حوى القطرميز ... بخلت علينا بإنفاذها

وله من قصيدة يرثي الأمير الاسفهسلار أتابك زنكي بن آق سنقر رحمه الله وهو شبيه بالهزل:

عين لا تذخري الدموع وبكي ... واستهلي دما على فقد زنكي

لم يهب شخصه الردى بعد أن كا ... نت له هيبة على كل تركي

ومنها:

خير ملك ذي هيبة وبهاء ... وعظيم من الأنام بزرك

يهب المال والجياد لمن يم ... ممه مادحا بغير تلكي

رب باز لصيده وسلو ... قي وصقر وباشق وبلنك

ضاع من بعده وعاش غزال ... ومهاة وطير ماء وكركي

ومنها:

لست أدري أمن بلادة حس ... رك شعري أو من رخاوة فكي

ومنها:

إن دارا تمدنا بالرزايا ... هي عندي أحق دار بترك

فاسكبوا فوق قبره ماء ورد ... وانضحوه بزعفران ومسك

أي فتك جرى له في الأعادي ... عندما استفتح الرها أي فتك

إذ رمى كل نعمة بزوال ... وانتقال وكل ستر بهتك." (١)

"عندما اعتاض أهلها من سعود ... بنحوس ومن حياة بهلك

ويك نفسي أترتجين سلوا ... بعدما قد تمكن الحزن منك

كل خطب أتت به نوب الده ... ر يسير بجنب مصرع زنكي

بعدما كاد أن يدين له الرو ... م ويحوي البلاد من غير شك

له من قصيدة في الهزل:

فديت قذاله ما كان إلا ... له جلد على وقع الأكف

وأصلب منه رأسا ما رأينا ... تقاسي ما قليل منه يكفي

وكانوا كلما صفعوه ألفا ... أبى إلا مغالطة بألف

ولا يرضيه منهم ذاك حتى ... يحابوه ببرطاش وخف

وله وقد زين سوق دمشق وعلق سبع على رمح:

يا رب سوق مزين حسن ... جزت به والنهار منسلخ

رأيت من فوق بابه سبعا ... يدخل فيه الهوا فينتفخ

وله من قطعة:

وللمنايا مواقيت مقدرة ... وذاك حكم جرى في سالف الأبد

ولم تزل أسهم الأقدار صائبة ... ولا سبيل الى عقل ولا قود

وله من قصيدة:

ألا رب وغد قوم الموت دره ... كما أخرجت ضغن الشموس المهامز

وقدما رأينا اللؤم يفضح أهله ... وتشهد للقوم الكرام الغرائز

وفي الناس محظوظ سعيد ومدبر ... وفيهم إذا فتشت ضان وماعز

وله يرثي كلبا من قصيدة:

كان ذا ألفة بنا وحفاظ ... لم يكن فيه خصلة مذمومه

لم يزل دائما يبصبص للضي ... ف فاعتد ذاك منه غنيمه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٦٥/٢

لو يباح الفداء فديناه بالنفس ... وإن لم تكن له النفس قيمه
لو تأملته لراقك حسنا ... وتمنيت أن تكون نديمه
إن هذا الزمان شيمته الغدر ... قديما والغدر أقبح شيمه
وله، وكان ابن منير الشاعر بشيزر، وأراد أبو الوحش الأديب السفر إليه، فسأل أبا الحكم أن يكتب أبياتا إليه في حقه فكتب:
أبا الحسين استمع مقال فتى ... عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدحا ... للقوم نوه به إذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما ... تلوته من حديثه جملا
وخبر القوم أنه رجل ... ما أبصر الناس مثله رجلا
ينوب عن وصفه شمائله ... لا يبتغي غاقل به بدلا
ومنها:
وهو على خفة به أبدا ... معترف أنه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة والسخ ... ف وأما بما سواه فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما ... يصدر عنه فتحت منه خلا
فسمه إن حل خطة الخسف والهو ... ن ورحب به إذا انتقلا
واسقه السم إن ظفرت به ... وامزج له من لسانك العسلا
وله مقصورة هزلية في الشعراء وطردية، واقتصرت على ما كتبته.
الشيخ أبو محمد
عبد الله بن محمد بن المغربي الأندلسي
له في عميد الدولة بن جهير من قصيدة:
لا زال مجدك يكبت الحسادا ... ويبير من ناوى وصد عنادا
ويعيد أرواحا أبت لنوائب ... دارت بها أن تصحب الأجسادا
لله أيام بقربك أنعمت ... ما ضرها إن لم تكن أعيادا
راقت محاسنها وطاب نعيمها ... فأتى الزمان حدائقا وعهادا
أسفي على زمن مضى في غيرها ... يا ليت ذاهبه استعاد فعادا

من مبلغ عني الأحبة إذ نأت ... أوطانهم والمعشر الحسادا

أني وجدت الجو طلقا بعدهم ... والماء مصقول الأديم برادا

وقررت عينا في قرارة ماجد ... بطباعه يستعبد الأمجادا

وحللت في كنف السيادة فانثنى ... زمني وعاد المنصف النقادا." (١)

"ومعجزات أراد الله يظهرها ... في كبته لك أعداء وحسادا

فليهن ذا الفتح من آراؤه فتحت ... عن المكارم أغلالا وأقيادا

رحلت والدهر قد ألوى بجانبه ... وعدت والدهر بالأتباع منقادا

وذكر أن هذه القصيدة وازن بها قصيدة فيه للأبيوردي منها:

يا خير من وجدت أيدي المطي به ... من فرع تغلب آباء وأجدادا

رحلت والمجد لم ترقأ مدامعه ... ولم ترق علينا المزن أكبادا

وغاب إذ غبت عن بغداد رونقها ... حتى إذا عدت لا فارقتها عادا

محمد بن الوليد بن الأندلسي

الكاتب بمصر قرأت بخط السمعاني في تاريخه: ذكر أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري، أنشد شيخنا أبو القاسم طلحة بن نصر المقدسي، قول محمد بن الوليد الأندلسي:

أدرها على وصل الحبيب فربما ... شربت على فقد الأحبة والفجع

وما صلتني الكأس إلا شربتها ... وأسقيت وجه الأرض كأسا من الدمع

باب في ذكر محاسن

جماعة من فضلاء العصر بالقيروان

أوردهم ابن الزبير في كتاب الجنان

الفقيه أبو الفضل يوسف المعروف ب

ابن النحوي

قال: أنشدني عمر بن الصقال، أنشدني أبو الفضل لنفسه بالقلعة في مدح مصر:

أين مصر وأين سكان مصر ... بيننا شقة النوى والبعاد

حدثاني عن نيل مصر فإني ... منذ فارقته الى الماء صاد

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٦٦/٢

والرياض التي على جانبيه ... واجعلاه من الأحاديث زادي

رق قلبي حتى لقد خلت أني ... بين أيدي الزوار والعواد

ما تراني أبكي على كل ربع ... ما تراني أهيم في كل واد

روشن من رواشن النيل خير ... بعد من دجلة ومن بغداد

ومن القصر قصر شداد ذاك ال ... مشرف المرتقى على سنداد

إن مصر لها عان لعمري ... قد تأبت على جميع البلاد

هذه الأرض إنما هي ناد ... مصر من بينها سراج النادي

أسعداني يا صاحبي على هـ ... ذا البكا حاجتي الى الإسعاد

وله في الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي:

أبو حامد أحيا من الدين علمه ... وجدد منه ما تقادم من عهد

ووفقه الرحمان فيما أتى به ... وألهمه في ما أراد الى الرشد

ففصلها تفصيلها فأتى بها ... فجاءت كأمثال النجوم التي تهدي

أبو بكر عتيق بن محمد بن الوراق

له يرثي رجلا، دفن بليل:

دفنوا صبحهم بليل وجاءوا ... حين لا صبح يطلبون الصباحا

خدوج

امرأة من أهل رصفة لقبت بهذا اللقب، واسمها: خديجة ابنة أحمد بن كلثوم العامري، وهي شاعرة حاذقة مشهورة، ولها ترسل لا يقع مثله إلا لحذاق المترسلين، ومن شعرها:

فرقوا بيننا ولما اجتمعنا ... فرقونا بالزور والبهتان

ما أرى فعلهم بنا اليوم إلا ... مثل فعل الشيطان بالإنسان

لهف نفسي عليك بل لهف نفسي ... منك إن بنت يا أبا مروان

كان هذا أبو مروان من أهل الأندلس، شاعرا يودها ويشبب بها، فغار ذلك إخوتها، وفرقوا بينهما، فعملت لذلك أشعارا، وكتبت الى أخيها:

أأخي الكبير وسيدي ورئيسي ... ما بال حظي منك حظ نحيس

أبغي رضاك بطاعة مقرونة ... عندي بطاعة ربي القدوس

يا سيدي ما هكذا حكم النهى ... حق الرئيس الرفق بالمرؤوس

وإذا رضيت لي الهوان رضيته ... ورأيت ثوب الذل خير لبوس

واشهر أبو مروان هذا، فقتله إخوتها.

محمد بن أبي بكر الصقلي

ذكره ابن القطاع في الدرة الخطيرة، وذكر أنه كان يهوى بعض القواد، وخامره هوى برح منه بالفؤاد، وكتم غرامه به حتى تقطعت كبده، وهو مع ذلك يستر وجده، ويزيد كمده.

وقال فيه:." (١)

"وكان قد أبلى بلاء حسنا عند خلعه، فأشار عليه وزراؤه بالخضوع والاستعطاف، فقال:

قالوا الخضوع سياسة ... فليبد منك لهم خضوع

إن يسلب القوم العدى ... ملكي وتسلمني الجموع

فالقلب بين ضلوعه ... لم تسلم القلب الضلوع

كم رمت يوم نزالهم ... أن لا تحصني الدروع

وبرزت ليس سوى القمي ... ص عن الحشا شيء دفوع

أجلي تأخر لم يكن ... بهواي ذلي والخشوع

ما سرت قط الى القتال ... وكان في أملي الرجوع

شيم الألى أنا منهم ... والأصل تتبعه الفروع

قوله: ما سرت قط الى القتال، البيت، من قول أحد الخوارج في وقعة قديد أيام مروان الجعدي حين تمثل:

وخارج أخرجه حب الطمع ... فر من الموت وفي الموت وقع

من كان ينوي أهله فلا رجع

وقال يرثي ابنيه: الفتح ويزيد، وكانا قتلا:

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر ... سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري

أفتح لقد فتحت لي باب رحمة ... كما بيزيد الله قد زاد في أجري

هوى بكما المقدار عني ولم أمت ... فأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر

ولو عدتما لاخترتما العود في الثرى ... إذا أنتما أبصرتماني في الأسر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢/٤٧٠

أبا خالد أورثتني البث خالدا ... أبا النصر مذ ودعت ودعني نصري

وقال من **قطعة يرثي فيه** سعدا ابنه:

إذا كان قد أودى الزمان بمثله ... ولم يبق في عود له طمع بعد

فلا بترت بتر ولا قنيت قنا ... ولا زأرت أسد ولا صهلت جرد

ولا زال ملذوعا على سيد حشا ... ولا انفك ملطوما على ملك خد

وقال من قطعة:

نار وماء صميم القلب أصلهما ... متى حوى القلب نيرانا وطوفانا

ضدان ألف صرف الدهر بينهما ... لقد تلون في الدهر ألوانا

وفي المجموع، قال ابن اللبانة: كنت مع المعتمد بأغمات، فلما قاربت الصدر، وأزمعت السفر، صرف حيله، واستعد ما قبله، وبعث إلي مع شرف الدولة ابنه – وهذا من بنيه أحسن الناس سمتا، وأكثرهم صمتا، تخجله اللفظة، وتجرحه اللحظة، حريص على طلب الأدب، شارع في اقتناء الكتب – بعشرين مثقالا مرابطية، وثوبين غير مخيطين، وكتب مع ذلك أبياتا منها:

إليك النزر من كف الأسير ... وإن تقبل تكن عين الشكور

تقبل ما يذوب له حياء ... وإن عذرته حالات الفقير

فامتنعت من ذلك، وأجبته بأبيات منها:

تركت هواك وهو شقيق ديني ... لئن شقت برودي عن غدور

ولا كنت الطليق من الرزايا ... إذا أصبحت أجحف بالأسير

جذيمة أنت والزباء خانت ... وما أنا من يقصر عن قصير

تصرف في الندى حيل المعالي ... فتسمح من قليل بالكثير

وأعجب منك أنك في ظلام ... وترفع للعفاة منار نور

رويدك سوف توسعني سرورا ... إذا عاد ارتقاؤك للسرير

وسوف تحلني رتب المعالي ... غداة تحل في تلك القصور

تزيد على ابن مروان عطاء ... بها وأزيد ثم على جرير

تأهب أن تعود الى طلوع ... فليس الخسف ملتزم البدور

وأتبعتها أبياتا منها:

حاش لله أن أجيح كريما ... يتشكى فقرا وكم سد فقرا

وكفاني كلامك الرطب نيلا ... كيف ألقي درا وأطلب تبرا

لم تمت إنما المكارم ماتت ... لا سقى الله بعدك الأرض قطرا

وطالعت قلائد العقيان، وله في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغى طالعا، ولطلى الأبطال قارعا، وفي الدماء والغا، ولمستبشع كؤوس المنايا سائغا وهو ظبي قد فارق كناسه، وعاد أسدا صارت القنا أخياسه، ومتكاثف العجاج قد مزقه إشراقه، وقلوب الدارعين قد شكتها أحداقه.

فقال:

أبصرت طوقك بين مشتجر القنا ... فبدا لطرفي أنه فلك

أو ليس وجهك فوقه قمرا ... يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه:." (١)

"لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما ... تجيد العطايا واللهى تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ... بأنك ترويه إذن لتألها

فأمر له بمائتي دينار.

وقال ابن وهبون في الغزل:

زعموا الغزال حكاه قلت لهم نعم ... في صده عن عاشقيه وهجره

قالوا الهلال شبيهه فأجبتهم ... إن كان قيس الى قلامة ظفره

وكذا يقولون المدام كريقه ... يا رب لا علموا مذاقة ثغره

وقال من قصيدة يرثي ابن عمار لما قتله المعتمد:

عجبا له أبكيه ملء مدامعي ... وأقول لا شلت يمين القاتل

وذكره مؤلف قلائد العقيان في الشعراء المجيدين، والفضلاء المفيدين. وكان بينه وبين ابن عمار، ما أوجب إعلاقه بدولته وإلحاقه بحملته ومما أورده من شعره قوله:

سقى فسقى الله الزمان من أجله ... بكأسين من لميائه وعقاره

وحيى فحي الله دهرا أتى به ... بآسين من ريحانه وعذاره

وقوله وقد ركب زورقا في نهر إشبيلية وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في اللجة وزاد في تلك

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٨٢/٢

البهجة، فقال:

كأنما الشمعتان إذ سمتا ... خد غلام محسن الغيد

وفي حشا النهر من شعاعهما ... طريق نار الهوى الى كبدي

وقوله:

غزال يستطاب الموت فيه ... ويعذب في محاسنه العذاب

يقبله اللثام هوى وشوقا ... ويجني روض خديه النقاب

ووصفه مؤلف قلائد العقيان بالاستهتار بالغلمان، والاشتهار بهذا الشان، حتى صار مقوتا بسبب ذلك مهجورا عليه محجورا، وله في غلام كان يشاربه، وقد تكلل بدر العرق شاربه:

وشادن قد كساه الروض حلته ... يستوقف العين بين الغصن والكثب

مموه الحسن لم يعدم مقبله ... في خده رونقا من ذلك الشنب

تدعو الى حبه لمياء كللها ... زبرجد النبت يجلو لؤلؤ الحبب

وله في قينة:

إني لأسمع شدوا لا أحققه ... وربما كذبت في سمعها الأذن

متى رأى أحد قبلي مطوقة ... إذا تغنت بلحن جاوب الفنن

وله في حبيب ودعه، وسار عنه، وخلف قلبه معه:

إن سرت عنك ففي يديك قيادي ... أو بنت منك فما يبين فؤادي

صيرت فكري في بعادك مؤنسي ... وجعلت لحظي من وداعك زادي

وعلي أن أذري دموعي إن أنا ... أبصرت شبهك في سبيل بعادي

كم في طريقي من قضيب يانع ... أبكي عليه ومن صباح باد

تلقاك في طي النسيم تحيتي ... ويصوب في ديم الغمام ودادي

وله، وقد اجتاز، على فرن، ومعه رجل من إشبيلية يسمى ربيعا، فقال له: صف هذا الفرن. فقال:

رب فرن رأيته يتلظى ... وربيع مخالطي وعقيدي

قال شبهه قلت صدر حسود ... خالطته مكارم المحسود

وله، وقدساير غلاما وسيما من أولاد الوزراء ذوي الجلال، وقد وضع يمناه في شماله والناس ينظرون الى هلال شوال:

يا هلال استتر بوجهك عنا ... إن مولاك قابض بشمالي

هبك تحكي سناه خدا بخد ... قم فجئ لقده بمثال

وقال:

بأبي سكيران اللواحظ ما رنا ... إلا وأسكر كل قلب صاح

أمل من الآمال أهيف أحور ... خلعت عليه لطافة الأرواح

متجند جعل الفؤاد وطيئه ... ولحاظه بدلا من الأرماح

علمته سفك الدماء بمهجتي ... وتركته يجني بغير جناح

وله من أبيات:

بيني وبين الليالي همة جلل ... لو نالها البدر لاستخذى لها زحل

سراب كل يباب عندها شنب ... وهول كل ظلام عندها كحل

من أين أبخس لا في ساعدي قصر ... عن المعالي ولا في مقولي خطل

ذنبي الى الدهر فلتكره سجيته ... ذنب الحسام إذا ما أحجم البطل

ومنها:

جيش فوارسه بيض كأنصله ... وخيله كالقنا عسالة ذبل." (١)

"أشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم ... فالحرب جاهلة من منهم الأسل

يمشي على الأرض منهم كل ذي مرح ... كأنما التيه في أعطافه كسل

وأورد أبو الصلت في الحديقة لعبد الجليل بن وهبون من قصيدة يمدح ابن عباد، ويذكر ثباته يوم الوقعة بين جيوش المسلمين والروم بالموضع المعروف بالزلاقة من عمل بطليوس، وقد كان طعن فرسه وكبا به، فقدم إليه بعض من ثبت معه فرسا فركبه.

من قصيدة:

وقفت بحيث تلحظك العوالي ... وهن الى مواردها هيام

ولم يثبت من الأشياع إلا ... شقيقك وهو صارمك الحسام

يمان في يدي ماض يمان ... فلا نابي الغرار ولا كهام

ولم يحملك طرفك بل فؤاد ... تعود أن يخاض به الحمام

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٩٨/٢

ثبت به ثبات القطب لما ... أدار رحاه خطب لا يرام

وعادتك الطعام فإن يخروا ... جوادك بالطعان فما يلام

ومنها يذكر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وبعض أصحاب الروم ما تعاقدوا عليه من الثبات:

دعا للحرب كل سليل حرب ... يخلفه عن الهيجا نظام

تعرق لحمه واخضر جلدا ... فهب مع الحسام به حسام

وجاء بعظلم الصحراء لونا ... ولكن ثبت مفرقه ثغام

فلم يثن القنا ما بيتوه ... وتحت النوم بأس لا ينام

مضوا في أمرهم سحرا ودارت ... بما عقدوا من الحلف المدام

فردوها على الشفرات بيضا ... وحدد في تعاطيها الندام

وما أخذتهم الأسياف لكن ... صواعق لا يبوح لها ضرام

إذا ما برقة برقت عليهم ... فإن القطر أعضاد وهام

ومنها يذكر انهزام ملك الروم تحت الظلام وتخففه ومن بقي معه بإلقاء الدروع:

ستسألك النساء ولا رجال ... فحدث ما وراءك يا عصام

وراقبها بأرضك طالعات ... كما يهدي صواعقها الغمام

جياد تستفيد الفتح منها ... ويفرق في مسارحه النعام

أقمت لدى الوغى سوقا فخذها ... مناجزة وهون ما تسام

فإن شئت اللجين فثم سام ... وإن شئت النظار فثم حام

سيعبد بعدها الظلماء لما ... أبيح له بجانبها اكتتام

يلحظ قول المتنبي:

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب

نضا أدراعه واجتاب ليلا ... يود لو انه في الطول عام

وليس لو ان الأيم السلاح ... ولكن في ضمائره احتدام

وقال من قصيدة يرثي صديقا له من الكتاب:

جهبذ قول وفارس ندس ... يمضي على القصد كل مركوب

ترهب في كفه يراعته ... كل أصم الكعوب مرهوب

دع قضب الخط للذي حملت ... من قصب الخط في التجاريب
يعتقل الرجح في الندي وما ... في كفه منه غير أنبوب
ومنها:
بان عن الصدق والوفاء أخ ... ليس أخو صدقه بمكذوب
أخذه من:
يا بدعة الأنس والنعيم به ... أبدعت من وحشة وتعذيب
من المعزى ولا أرى أحدا ... غير مصاب به ومنكوب
أحسن من هذا قول مهيار:
وخبروني فقد عم المصاب به ... من المعزى به حتى أعزيه
يا نجل يعقوب كل ذي جلد ... عليك في مثل حزن يعقوب
ليس بلاء النفوس محتملا ... فيك ولا المبتلى كأيوب
أغمدت دمعي عليك معترفا ... بأن دمعي سلاح مغلوب
وقمت أثني يدي فوق حشا ... بسيف وجد عليك مضروب
وا حربا إذ فقدت وا حربا ... لو كان يجدي دعاء محروب
بدعة كون ونشأة بدرت ... أهم في صدقها بتكذيب
لبسط نور الطباع خالصه ... يجل عن منشأ وتركيب
...... نور مسقطه ... يجري من الدمع كل شؤبوب
أجرى لك الله صفو كوثره ... ورحمة ثرة الشآبيب." (١)

"أبا جعفر مات فيك الجمال ... فأظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت نور الربيع ... فقد صار ينبت شوك القتاد
أبن لي متى كان بدر السما ... ء يدرك بالكون أو بالفساد
فهل كنت في الملك من عبد شمس ... فأخنى عليك ظهور السواد
وكتب الى ابن لبون يتقاضاه جديا، من أبيات أولها:
يا قمر المجد وبحر الندى ... ومن غدا محياه هلك العدى

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٤٩٩/٢

منها:

جدي إذا استجديت فيه فما ... يممت إلا موضعا للجدى

يسود كالكفر ولكنه ... من داخل يبيض مثل الهدى

وقال:

يا عجبي من بائع دينه ... بلذة يبيع فيها مناه

وإنما أعجب من خاسر ... يبيع أخراه بدنيا هواه

وقال في **مخمسة يرثي فيها** ابن صمادح، ويندب الأندلس في زمن الفتنة:

من لي بمجبول على ظلم البشر ... صحف في أحكامه حاء الحور

مر بنا يسحب أذيال الخفر ... ما أحسد الظبي له إذا نظر

وأشبه الغصن له إذا خطر

نهيت قدما ناظري عن نظري ... علما بما يجني ركوب الغرر

وقلت عرج عن سبيل الخطر ... اليوم قد عاين صدق الخبر

إذ بات وقفا بين دمع وسهر

يا رب أرض قد خلت قصورها ... وأصبحت آهلة قبورها

يشغل عن زائرها مزورها ... لا يأمل العودة من يطورها

هيهات ذاك الورد ممنوع الصدر

تنتحب الدنيا على ابن معن ... كأنها ثكلى أصيبت بابن

أكرم مأمول ولا أستثني ... أثني بنعماه ولا أثني

والروض لا ينكر معروف المطر

عهدي به والملك في ذماره ... والنصر في ما شاء من أنصاره

يطلع بدر التم في أزراره ... وتكمن العفة في إزاره

ويحضر السؤدد أيان حضر

قل للنوى جد بنا انطلاق ... ما بعدت مصر ولا العراق

إذا حدا نحوهما اشتياق ... ومن دواء الملل الفراق

ومنتأى عن وطن نال وطر

وذكره أبو الصلت في الحديقة قال: أبو الحسن جعفر المعروف بابن الحاج اللورقي يعاقب صديقا له:
تقلص ظل منك وازور جانب ... وأحرز حظي من رضاك الأجانب
وأصبح طرقا من صفائك مشرعي ... وأي صفاء لم تشبه الشوائب
رويدا فلي قلب على الخطب جامد ... ولكن على عتب الأخلاء ذئب
وأكبر ظني أن عندك غير ما ... ترجمه تلك الظنون الكواذب
قوله: لي قلب على الخطب جامد، وعلى العتب ذائب، من قول أبي تمام:
جليد على عتب الخطوب إذا التوت ... وليس على عتب الأخلاء بالجلد
أرد يدي عن عرض حر ومنطقي ... وأملؤها من لبدة الأسد الورد
وتمام شعر ابن الحاج:
أعد نظرا في سالف العهد إنه ... لأوكد مما تقتضيه المناسب
ولا تعقب العتبى بعتب فإنما ... محاسنها في أن تتم العواقب
يخب ركابي أنني بك هائم ... ويثني عناني أنني لك هائب
وحسبك إقراري بما أنا منكر ... وأني مما لست أعلم تائب
وقال:
توق الموت واعلم كم عدو ... طواه الموت عنك وكم صديق
مشوا قدامنا نسعى جميعا ... فقد وصلوا ونحن على الطريق
وله:
تعز على الدنيا ومعروف أهلها ... إذا عدم المعروف من آل عباد
نزلت بهم ضيفا ثلاثة أشهر ... بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد
وله:
لي صاحب خفيت علي شؤونه ... حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالأمر الجلي توهما ... فإذا تيقن نازعته ظنونه
ما زلت أحفظه على شرقي به ... كالشيب تكرهه وأنت تصونه

من قول مسلم:

الشيب كره وكره أن يفارقني ... أعجب لشيء على البغضاء مودود." [(١)]

"فيا شرخ الشباب ألا لقاء ... يبل به على برح أوام

ويا ظل الشباب وكنت تندى ... على أفياء سرحتك السلام

ومما أورده غيره: وقال ابن خفاجة في الحمام:

أهلا ببيت النار في منزل ... شيد لأبرار وفجار

نقصده ملتمسي لذة ... فندخل الجنة في النار

وقال من **أبيات يرثي فيها** صديقا له:

تيقن أن الله أكرم جيرة ... فأزمع عن دار الحياة رحيلا

فإن أقفرت منه العيون فإنه ... يعوض منها القلوب بديلا

ولم أر أنسا قبله عاد وحشة ... وبرد على الأكباد عاد غليلا

ومن تلك أيام السرور قصيرة ... به كان ليل الحزن فيه طويلا

وكتب الى ابن دراج النحوي جوابا عن كتاب كتبه إليه وجعل الجواب في ظهر الكتاب:

ومعرض لي بالهجاء وهجره ... جاوبته عن شعره في ظهره

فلئن نكن بالأمس قد لطنا به ... فاليوم أشعاري تلوط بشعره

هو من قول الآخر:

وأجيب في ظهر الكتاب إذا أتى ... فيلوط خطي في الكتاب بخطه

وقال في أسود وجهه في حاجة فأبطأ:

قبحت من أسود غبي ... لا يفهم الوحي حين يوحي

أبطأ في سعيه فحاكى ... في حالتيه غراب نوح

وقال في تفضيل أخ على أخ:

تفاوت نجلا أبي جعفر ... فمن متعال ومن مستفل

فهذا يمين بها أكله ... وهذا شمال بها يغتسل

راشد بن عريف الكاتب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١٢/٣

أورده أبو الصلت في الحديقة. قال:

جمع في مجلسي ندامى ... تحسدني فيهم النجوم

فقال لي منهم ظريف ... ما لي إذا قمت لا تقوم

فقلت إن قمت كل حين ... فإن حظي بكم عظيم

فليس عندي إذن ندامى ... بل عندي المقعد المقيم

وقال:

يا حاسد الأقوام فضل يسارهم ... لا ترض رأيا لم يزل ممقوتا

في المصر ألف فوق رزقك رزقهم ... وبه ألوف ليس يملك قوتا

لو قسمت أرزاقهم بسوية ... لم تعط إلا دون مما أعطيتا

أبو الحسن الشاغتني الراعي

قال:

إلام أمني النفس ما الناس دونه ... كمنخدع يأوي الى شر خادع

قضى زمني أني له شر نادم ... لتقرعني عنه صنوف القوارع

فإن يك ذا غيظ فإن بنانه ... يسيل دما من عضه المتتابع

لمحمد بن شرف:

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم ... فكأنني سبابة المتندم

وله:

لئن كان حظي من زماني ما أرى ... فيا شؤم ميلادي ويا شؤم طالعي

ألا رب ليل بت ألبس جنحه ... على ظهر عزم للمفاوز قاطع

ولم أك مثل الطيف إن رام وجهة ... مضى آخذا إذن العيون الهواجع

وهيهات إدراك المنى ووسائلي ... من الأدب المجفو فيها موانعي

ابن معلى البرياني

من حصن بشرق الأندلس يقال له بريانة، قال من قصيدة:

أمعتنق الصعيد وكان يغدو ... عليه وهو معتنق الصعاد

أرى لبس الحداد عليك مما ... يشق على المهندة الحداد

أبو مروان بن عيسى البلنسي

قال:

أدر كأس المدامة في ندامى ... هم من فقد دائرها عطاش

فأوطار السرور بها تقضى ... وأجنحة السرور بها تراش

المنفتل

قال:

في خد أحمد خال ... يصبو إليه الخلي

كأنه روض ورد ... جنانه حبشي

أبو مروان بن غصن الحجاري

قال:

فديتك لا تخف مني سلوا ... إذا م ا غير الشعر الصغارا

أهيم بدن خل كان خمرا ... وأهوى لحية كانت عذارا

أبو محمد

عبد الله بن عبد البر الكاتب

كاتب المعتمد، قال:

لا تكثرن تأملا ... وامسك عليك عنان طرفك." (١)

"ولله مجرى النيل فيها إذا الصبا ... أرتنا به في مرها عسكرا مجرا

فشط يهز السمهرية ذبلا ... وموج يهز البيض هندية بترا

إذا مد جا كالورد غضا وإن صفا ... حكى ماءه لونا ولم يعده نشرا

وقال عبيد الله بن سرية أيضا:

لما رأيت الغرب قد غص بالدجى ... وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل

توهمت أن الغرب بحر أخوضه ... فإن الذي يبدو من الشرق ساحل

أبو الطيب بن البزاز

قال في أبي زيد المتطبب المعروف بابن زهر، وأورده أبو الصلت في رسالته:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١٨/٣

قل للوبا أنت وابن زهر ... قد جزتما الحد في النكايه

ترفقا بالورى قليلا ... في واحد منكما كفايه

أحمد بن علي الفرسقي

قال يهنئ ابن صمادح بقدومه من بعض أسفاره:

إيابك رد الشباب القشيبا ... وأمن مسوده أن يشيبا

تبين وتدنو كما تفعل الشم ... س حينا طلوعا وحينا غروبا

أبو محمد بن هند

قال:

لما رأيت سهام لحظك أقصدت ... قلبي وسخطك سد باب رضاك

لم أدر أي معذبيك يميتني ... أسقيم جفنك أم صحيح جفاك

الحصري الأعمى المريني

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني من الأندلس، صاحب تصنيفات وتأليفات وإحسان في النظم قال في غلام اسمه هارون:

يا غزالا فتن النا ... س بعينيه فتونا

أنت هاروت ولكن ... صحفوا تاءك نونا

وقال يهجو أبا العرب الصقلي:

معجب كالمتنبي ... وهو لا يحسن شيا

إن هذا يحيوي ... أوتي العلم صبيا

وقال:

كم من أخد قد كان عندي شهدة ... حتى بلوت المر من أخلاقه

كالملح يحسب سكرا في لونه ... ومجسه ويحول عند مذاقه

وقال يرثي المعتضد عبادا أبا المعتمد:

مات عباد ولكن ... بقي الفرع الكريم

فكأن الميت حي ... غير أن الضاد ميم

وقال:

أقول له وقد حيا بكأس ... لها من مسك راحته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا ... متى عصرت من الورد المدام
وقال:
وشاعر من شعراء الزمان ... يفخر عندي بالمعاني الحسان
وإنما أطيب أشعاره ... نصف خراسان أو القيروان
وقال:
إذا كان البياض لباس حزن ... بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترني لبست بياض شيبي ... لأني قد حزنت على شبابي
وقال:
مما يبغضني في أرض أندلس ... سماع معتصم فيها ومعتضد
أسماء مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد
أبو الحسن عبد الكريم
ابن فضال الحلواني
قال:
ولما تدانوا للرحيل وقربت ... عتاق المطايا والركاب تسير
وضعت على قلبي يدي مبادرا ... فقالوا محب للعناق يشير
فقلت ومن لي بالعناق وإنما ... تداركت قلبي حين كاد يطير
وقال:
قالوا غدا رمضان فاستعد تقى ... وتب على الصوم واهجر لذة الكأس
إن الهلال يرى حتما فقلت لهم ... حتمتم بشتات بين جلاسي
فقال لي الغيم لا تحفل بقولهم ... علي سترته فاشرب بلا بأس
فقمت أعثر في ذيل المجون إلى ... جمع المسرة بين الكأس والطاس
وقال من قصيدة:
ويختال بك الطرف ... كما يختال نشوان
تراه وهو لا يدري ... درى أنك سلطان

وقال في العذار:

إذا كنت تهوى خده وهو روضة ... به الورد غض والأقاح مفلج

فزد كلفا منه وفرط صبابة ... وقد زيد فيه من عذار بنفسج

أبو علي كاتب مؤنس

قال:

تقوس بعد طول العمر ظهري ... وداستني الليالي أي دوس." (١)

"ومعذر رقت حواشي حسنه ... فقلوبنا حذرا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وإنما ... نفضت عليه صباغها الأحداق

وقوله يرثي امرأة:

تفطرت كبد العليا للؤلؤة ... لم تودع الترب إلا من كرامتها

نوارة ملأت أفق التقى أرجا ... وردها الزهر صونا في كمامتها

وقوله:

ولما رأيت الغرب قد غص بالدجى ... وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل

توهمت أن الغرب بحر أخوضه ... وأن الذي يبدو من الشرق ساحل

وقوله يمدح:

متى تلتقي عيناي بدر مكارم ... تود الثريا أنها من مواطئه

ولما أهل المدلجون بذكره ... وفاح تراب البيد مسكا لواطئه

عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه ... كما عرف الوادي بخضرة شاطئه

أيا من محل النجم في جنباته ... منيف مدى الأيام ليس بلاطئه

عليك بأغراض ودع ما وراءها ... فما صائبات النبل مثل خواطئه

وقوله في فقهاء الأندلس:

يا ذئابا بدت لنا ... في ثياب ملونه

أحلالا رأيتم ... أكلنا في المدونه

وقوله:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٢٥/٣

ومهفهف يختال في أبراده ... مرح القضيب اللدن تحت البارح
أبصرت في مرآة فكري خده ... فحكيت فعل جفونه بجوارحي
لا غرو إن جرح التوهم خده ... فالسحر يفعل في البعيد النازح
وقوله يصف سيفا:
وصقيل مدارج النمل فيه ... وهو مذ كان ما درجن عليه
أخلص اليقين صقله فهو ماء ... يتلظى السعير في صفحتيه
وقوله في الزهد:
بنو الدنيا بجعل عظموها ... فجلت عندهم وهي الحقيره
يهارش بعضهم بعضا عليها ... مهارشة الكلاب على عقيره
وقوله في صفة نهر:
النهر قد رقت غلالة صبغه ... وعليه من صبغ الأصيل طراز
تترقق الأمواج فيه كأنه ... عكن الخصور تهزها الأعجاز
وقوله في موت بنت:
ألا يا موت كنت بنا رؤوفا ... فجددت الحياة لنا بزوره
حمدت لفعلك المأثور لما ... كفيت مؤونة وسترت عوره
فأنكحنا الضريح بغير مهر ... وجهزنا الفتاة بغير شوره
أبو بكر بن الصائغ المعروف ب
ابن باجة السرقسطي
لم يبلغ درجته أحد من أهل عصرنا في الحكمة، وله تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة فاق فيها المتقدمين، وله من قصيدة في الخمر قافية:
قبضنا بها روح الظلام لأننا ... نرى الغبن أن نفنى وأوقاتنا تبقى
ومنها:
ولم تبك منها العين لكن لحظها ... حسام بماء الدمع أحسبه يسقى
وذكره ابن بشرون المهدوي في كتابه الموسوم بالمختار من النظم والنثر لأفاضل أهل العصر، ووصفه بالتفرد بعلم الهيئة والهندسة العلمية والنظرية، وسائر العلوم الحكمية والأدبية، وذكر أنه استوزره أبو بكر، يحيى بن

تاشفين مدة عشرين سنة وكانت شكيمته حسنة، وانتفع به الناس، وأمن به البؤس والباس، وصلحت الأحوال، ونجحت الآمال، وحسده أطباء البلد فكادوه، ونالوا بقتله مسموما ما أرادوه، فكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. وأورد من شعره قوله عند الموت وقد أحس بالفوت:

آه من حادثات صرف الليالي ... فلحالي انظر أعظك بحالي

أمس أبكيت حاسدي شرقا بي ... وهو اليوم رحمة قد بكى لي

وقوله قبل ذلك:

خليلي لا والله ما القلب صاحيا ... وإن ظهرت منه الشمائل صاح

وإلا فما لي حين لم أشهد الوغى ... أبيت كأني مثقل بجراح

وقال:

هم رحلوا يوم الخميس غدية ... فودعتهم لمااستقلوا وودعوا

ولما تولوا ولت النفس إثرهم ... فقلت ارجعي قالت الى أين أرجع

الى جسد ما فيه لحم ولا دم ... ولا هو إلا أعظم تتقعقع

وعينين قد أعماهما كثرة البكا ... وأذن عصت عذالها ليس تسمع

وقال يرثي أبا بكر بن تافلويت المرابط:." (١)

"ذكر أنه كان فقيه الأندلس وامامها، والذي جلى بنور علمه ظلامها، وأنه رحل إلى المشرق فأشرقت أنوار أقباسه، وأحيا ليالي الطلب بنعي نعاسه، وأنفق أنفاسه في العلم حتى اقتبس من أنفاسه، وعاد إلى الأندلس فاستقر من العزة في الأعين والأنفس، وصار إلى المنعوت بالمقتدر، فراش جناح نجاحه في الورد والصدر، وذكر أن نظمه موقوف، على ذاته غير مصروف، إلى رفث القول وبذاذاته، وله في الزهد:

إذا كنت أعلم مستيقنا ... بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه

وله يرثي ولديه وقد ماتا غريبين، وذويا قضيبين:

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما أسكناها في السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظري وتبوءا ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقر بعيني أن أزور ثراكما ... وألزق مكنون الترائب بالترب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٦٨/٣

وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى ... ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب
ولا استعذبت عيناي بعدكما كرى ... ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب
أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب
الوزير الفقيه أبو مروان ابن سراج
ذكر أنه درس علوما درست معالمها، ودعا للرفع آدابا تداعت دعائمها، فتح أقفال المبهمات، وبين أغفال المشكلات، وشرح وأوضح، ونصح مناضليه وفصح، ولما طوي بساط عمره طويت المعارف، وتنقص فضلها الوافر وتقلص لها الوارف، ووصفه بالضجر عند السؤال فما يكاد يجيب، والمستفيد منه يكاد لغيظه عليه يخيب، وأورد من شعره قوله في مدح المظفر ابن جهور:
أما هواك ففي أعز مكان ... كم صارم من دونه وسنان
وبني حروب لم تزل تغذوهم ... حتى الفطام ثديها بلبان
في كل أرض يضربون قبابهم ... لا يمنعون تخير الأوطان
أو ما ترى أوتادها قصد القنا ... وحبالهن ذوائب الفرسان
عجبا لأسد في القباب تكفلت ... برعاية الظبيات والغزلان
ولقد سريت وما صحبت على السرى ... غير النجوم إرادة الكتمان
في ليلة نظرت إلي نجومها ... ومقحم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها ... والليل ملقي كلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى ... من نائم حولي ومن يقظان
أو لست إنسانا وما إن تنتهي ... هذي نهاية جرأة الإنسان
فأجبتها: أن ابن جهور الرضى ... منع المخاوف أن تحل جناني
ومنها في العتاب والاستماحة:
أتعود دلوي من بحور سماحكم ... صفرا وليست رثة الأشطان
ويكون ربعي مستبينا جدبة ... حتى أهيم بنجعة البلدان
قسي بمن ينأى برفع مكانه ... بنديك العالي وخفض مكاني
أمن السوية أن تحلوا بالربى ... من أرضه وأحل بالغيطان

إن ترخصوا خطري فكم مغل له ... يستام فيه بأرفع الأثمان

الوزير الفقيه أبو عبيد البكري

ذكر أنه رأى هذا الفقيه في سن ابن محكم، وقد فاق كل متكلم، وهو غلام ما أبدر قمره، ولا أينع ثمره، ولا تفتق لعذ ار زهره، وقرظه بأنه كان حلي الزمان العاطل، وصيت الدهر الخامل، وقطب مدار الأدب في أفلاكه، وواحد المغرب ومقرب أملاكه، وكانوا يتهادونه تهادي العيون للوسن، والأسماع للصوت الحسن، غير أن شربه المدام مدام، ولم يزل منه له من غير ندامة ندام، قد صار هجيره، لا يهجره أصيله وهجيره، وله في البيان مصنفات، بفرائد الحكم مشنفات، قال أبو نصر صاحب قلائد العقيان إنه رآه وقد جرى ذكر ابن مقلة وخطه فقال:

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته ... ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

فالدر يصفر لاستحسانه حسدا ... والورد يحمر من إبداعه خجلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه أبا الحسن ابن دري:." (١)

"ورب فتى تراع الأسد منه ... يقنص قلبه الرشأ المروع

وقوله:

لهواك في قلبي كريقك في فمي ... غيري يقول: الحب مر المطعم

فأدر علي بمقلتيك كؤوسه ... حتى يدب خماره في أعظمي

إن التلذذ في هواك تلذذ ... لو كان أقتل من ذعاف الأرقم

أحبب بحب لا يثير ملامة ... ملئت بمؤلمه عيون اللوم

شغل النواظر والقلوب ولم يدع ... من لم يسمه من الأنام بميسم

ومن العجائب شغل شيء واحد ... في الحال أمكنه ولم يتقسم

وأقام أزمنة وليس بجوهر ... وجرى وليس بمائع مجرى الدم

يا أيها القمر الذي إنسانه ... يرمي أناسا للعيون بأسهم

لم أبد حبك غير أن جوانحي ... فاضت به فيض الإناء المفعم

لا ذنب لي، علم الذي أسررته ... نظرا ولم أرمق ولم أتكلم

وأمرت بالشكوى إليك وإنما ... ينمي إلى الإنسان ما لم يعلم

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١٠٩/٣

ولربما لم تشكني فأماتني ... يأسي فذرني تحت أمر مبهم

وتلافني قبل التلاف فإنني ... من حمير وسيأخذونك في دمي

الطاعنين بكل أسمر داعس ... والضاربين بكل أبيض مخذم

والواردين الصادرين إذا الوغى ... لفحت بجمرتها وجوه الحوم

ولعلهم تسمو بهم هماتهم ... أن يدركوا في الظبي ثأر الضيغم

وزاره نفر من إخوانه فقال فيهم عند تلقيهم بإحسانه:

أهلا وسهلا بكم من سادة نجب ... كالذبل السمر أو كالأنجم الشهب

أجملتم وتفضلتم بزورتكم ... وليس ينكر فضل من ذوي الحسب

أضاء منزلنا من نور أوجهكم ... وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

الأديب أبو جعفر الأعمى التطيلي

وصفه بالفهم الفائض، والذهن الدراك لخفيات الغوامض، والبصيرة بأسرار المعاني بعين الإطلاع، والفكرة المستخرجة من معادن الفوائد فرائد الجواهر بيد الاضطلاع. إن فقد المرئيات لفقد ناظره، فقد أبصر مغيبات النكت بناظر خاطره، لم يفز حيا نجحه بالهطول، ولم تعز حياته بالطول، وقد أثبت له كل ما يعجب ويطرب، ويحظى به المستحلي له المستعذب. فمن ذلك قصيدة رثى بها بعض أعيان إشبيلية وقد اغتيل، ولم ير بعده إلا على عويله التعويل، فإنه كان له مفتقدا، وفي فضله معتقدا، وهي من سياراته التي بها الآفاق طنت، وارتاحت أسماع الرفاق إليها وحنت:

خذا حدثاني عن فل وفلان ... لعل يرى باق على الحدثان

وعن دول جسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن خرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرخ شباب أم هما هرمان

وعن مخلتي حلوان كيف تناءتا ... ولم تطويا كشحا على شنآن

وطال ثواء الفرقدي بغبطة ... أما علما أن سوف يفترقان

وزايل بين الشعريين تصرف ... من الدهر لا وان ولا متوان

وإن تذهب الشعرى العبور لشأنها ... فإن الغظميضا في بقية شان

وجن سهيل بالثرايا جنونه ... ولكن سلاه كيف يلتقيان

وهيهات من جور القضاء وعدله ... شآمية ألوت بدين يمان

فأجمع عنها آخر الدهر سلوة ... على طمع خلاة للدبران

وأعلن صرف الدهر لابني نويرة ... بيوم ثناء غال كل تداني

وكانا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر لو لم تنصرم لأوان

وهان دم بين الدكادك واللوى ... وما كان في أمثالها بمهان

فضاعت دموع بات يبعثها أسى ... يهيجه قبر بكل مكان

ومال على عبس وذبيان ميلة ... فأودى بمجني عليه وجان

فعوجا على جفر الهباءة عوجة ... لضيعة أعلاق هناك ثماني." (١)

"دماء جرت منها التلاع بملئها ... ولا دخل إلا أن جرى فرسان

وأيام حرب لا ينادي وليدها ... أهاب بها في الحرب يوم رهان

فبات ربيع والكلاب تهره ... ولا مثل مود من وراء عمان

وأنحى على ابني وائل فتهاصرا ... غصون الردى من كرة ولدان

تعاطى كليب فاستمر بطعنة ... أقامت لها الأبطال سوق طعان

وبات عدي بالذنائب يصطلي ... بنار وغى ليست بذات دخان

فذلت رقاب من رجال أعزة ... إليهم تناهى عز كل مكان

وهبوا يلاقون الصوارم والقنا ... بكل جبين واضح ولبان

فلا خد إلا فيه خد مهند ولا صدر إلا فيه صدر سنان

وصال على الجونين بالشعب فانثنى ... بأسلاب مطلول وربقة عان

وأمضى على أبناء قيلة حكمه ... على شرس أدلوا به وليان

ولو شاء عدوان الزمان ولم يشأ ... لكان عذير الحي من عدوان

وأي قبيل لم يصدع جميعهم ... ببكر من الأرزاء أو بعوان

خليلي أبصرت الردى وسمعته ... فإن كنتما في مرية فسلاني

خذا من فمي هدا وسوف فإنني ... أرى بهما غير الذي تريان

ولا تعداني أن أعيش إلى غد ... لعل المنايا دون ما تعدان

أبا حسن ألق السلاح فإنها ... منايا وإن قال الجهول أماني

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١٢١/٣

أبا حسن إن المنايا وقيتها ... إذا أتلفت لم تتبع بضمان
أبا حسن إحدى يديك رزئتها ... فهل لك بالصبر الجميل يدان
أبا حسن هل يدفع المرء حينه ... بأيد شجاع أو بكيد جبان
أبا حسن أما أخوك فقد قضى ... فيا لهف نفسي ما التقى أخوان
ونبهني ناع مع الصبح كلما ... تشاغلت عنه عن لي وعناني
أغمض أجفاني كأني نائم ... وقد لجت الأحشاء في الخفقان
بنفسي وأهلي أي بدر دجنة ... لست خلت من شهره وثمان
وأي فتى لو جاءكم في سلاحه ... متى صلحت كف بغير بنان
يقولون لا تبعد ولله دره ... وقد حيل بين العير والنزوان
ويأبون إلا ليته ولعله ... ومن أين للمقصوص بالطيران
توقوه شيئا ثم كروا وجعجعوا ... بأروع فضفاض الرداء هجان
فتى كان يعروري الفيافي والدجى ... ذوات جماح أو ذوات حران
قليل حديث النفس عما يريبه ... وإن لم يزل من ظنه بمكان
أبي فإن يتبع رضاه فمصحب ... بعيد وإن يطلب جداه فدان
لك الله خوفت العدى وأمنتهم ... فذقت الردى من خيفة وأمان
إذا أنت خوفت الرجال فخفهم ... فإنك لا تجزي هوى بهوان
رياح وهبها عارضتك عواصفا ... فكيف انثنى أو كان ركن أبان
بلى رب مشهور البلاء مشيع ... قتيل بمنخوب الفؤاد هدان
أتيحت لبسطام حيدة عاصم ... فخر كما خرت سحوق ليان
تداعت له أبيات بكر بن وائل ... ولم ترجعيه لا ظفرت بثان
وحسب المنايا أن تفوز بمثله ... كفاك ولو أبقيته لكفاني
سقاك كدمعي أو كجودك واكف ... من المزن بين السح والهملان
شآبيب غيث لا تزال ملثة ... بقبرك حتى يلتقي الثريان
أبا حسن وف اعتزاءك حقه ... فقد كنتما أرضعتما بلبان
تماسك قليلا لست أول مبتلى ... ببين حبيب أو بغدر زمان

وله يرثي:

سل دمعي المبذول من حيلة ... لي أو رهد من نومي الممنوع

وحنيني الموصول كيف تعرضت ... شبهاته لرجائي المقطوع

لا تركنن إلى الزمان وصرفه ... فتك الزمان بآمن ومروع." (١)

"كانت بهم حياة معالم العلم الدرس، أوردهم الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان، ولهم في النظم والنثر سموط الجمان، وعقود اللؤلؤ والمرجان. فمنهم:

أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد

هذا من شعراء اليتيمة، وصفه برجاحة الفضل على كل مواز موازن، فإنه كان ذا فكر لأنوف أبيات المعاني خازم، ولشنوف أبيات المعالي خازن، وله تصانيف وتواليف أغرب فيها وأعرب، وأعجز وأعجب، ومن ذلك كتاب حانوت عطار، وهو يتمل على ملح من أبكار الأفكار، ومن جملة فقره قوله: من كتم الحق بعد ما ظهر، وستر البرهان بعد ما بهر، فإنما يجحد المسك طيبه بعد شمه، ويدعي ظلمة البدر ليلة تمه.

وقوله في وصف جبان: يزحف يوم الزحف إلى خلف، ويروعه الواحد وهو في ألف أزهد في الحرب من بني العنبر، وأدهش من مستطعم الماء على المنبر، بنو العنبر أشار إلى قول بعضهم:

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا

ومستطعم الماء على المنبر خالد بن عبد الله القسري وخبره مشهور.

وقوله في سلطان مضيع: إن كان من يعجبه اللهو، ويغلبه السهو، فهو.

وقوله في أوصاف، أهل إنصاف: إخوان استوت بواطنهم وظواهرهم، وصفت علانيتهم وسرائرهم، كلهم السموءل إلا دينه وفاء، وحاتم إلا جاهليته سخاء، وزياد إلا سميته دهاء، وإياس إلا عجبه ذكاء.

وقوله في ضد ذلك: إخوان أخون من السراب للعين، ومن أهل الكوفة للحسين، يادرون الهفوة بالإشاعة، ويسبقون الزلة بالإذاعة.

وقوله في المؤاساة: المقل يرثي للمقل، لعلمه مرارة الفاقة، وضعف الطاقة، حتى أنه ليشد من أزره، بالنزر من بره، وللمساكين أيضا بالندى ولع.

وقوله في الشفاعة: جعلني سبيلا من جعلك مقصدا، ورآني زائدا من رآك موردا.

وقوله في المطل: المطل عدو النفس والإنجاز حبيبها، والتسويف مرضها والتعجيل طبيبها.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١٢٢/٣

وقوله في ذم رجل: فيه عن الشكر سكر، وعن الحمد جمد، وعن الحسن وسن، وعن ال إعطاء إبطاء، وأنا أرغب إلى الله في وجهين: أحدهما لقاؤك بلا وجهين، والآخر أن أرى علق النفاق، في سوقك قليل النفاق.
ومن قوله في صفة الشعراء: جرير كلب منابحة، وكبش مناطحة، جارى السوابق بمطية، وفاخر غالبا بعطية. أبونواس، خرم القياس،وترك السيرة الأولى، ونكب عن الطريقة المثلى، وجعل الجد هزلا، والصعب سهلا وصادف الأفهام قد كلت ونكلت، وأسباب العربية قد انحلت ونحلت، والفصاحات الصحيحة قد سئمت وملت، فمال الناس إلى ما عرفوه، وعلقت نفوسهم بما ألفوه، فتهادوا شعره، وأغلوا سعره، وشغفوا بأسخفه، وفتنوا بأضعفه وقد فطن باستضافه، وخاف من استخفافه، فاستطرد بفصيح طرده.
ومن شعره ابن شهيد قوله من قصيدة أولها:
طرقتك بالدهنا وصحبك نوم ... والليل أدهم بالثريا ملجم
ومنها في مدح بني الشامي وتنزيه الممدوح عن النسبة إلى بلد، ولم يسبقه إليه أحد:
والشام خطتكم وليست نسبة ... إلا كما نسبت إليه الأنجم
وله:
ولما تملأ من سكره ... ونام ونامت عيون العسس
دنوت إليه على بعده ... دنو رفيق درى ما التمس
أدب إليه دبيب الكرى ... وأسمو إليه سمو النفس
فبت به ليلتي ناعما ... إلى أن تبسم ثغر الغلس
أقبل منه بياض الطلى ... وألثم منه سواد اللعس
قوله: أدب إليه دبيب الكرى، أحسن ما قيل في هذا المعنى، قول أمريء القيس:
سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال
ونحوه قول ابن حجاج:
فديته من طارق في الكرى ... يسقط بالليل سقوط الندى
ولأبي عامر ابن شهيد في وصف السيف والرمح:
ومن تحت حضني أبيض ذو شقائق ... وفي الكف من عسالة الخط أسمر
هما صاحباي من لدن كنت يافعا ... مقيلان من جد الفتى حين يعثر
فذا جدول في الغمد يشفى به الصدا ... وذا غصن في الكف يجنى ويثمر

وله في وصف حمام:

أنعم أبا عامر بلذته ... واعجب لأمرين فيه قد جمعا

نيرانه من زنادكم قدحت ... وماؤه من بنانكم نبعا

وله في وصف فرس:." (١)

"وبعد أن فتحت الأمصار ذهب إلى الكوفة زمن عمر بن الخطاب، واختارها دار إقامة، وما زال بالكوفة حتى مات في أوائل خلافة معاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة، وقد قيل إنه عاش ثلاثين ومائة سنة.

شعره: نبغ فيه وهو غلام وجرى فيه على سنن الأشراف والفرسان.

ومن جيد شعره وقوه في معلقته مفتخرا بفعاله وقوله وقومه:

إنا إذا التقيت المجامع لم يزل

منا لزاز عظيمة جشامها

ومقسم يعطي العشيرة حقها

ومغذمر لحقوقها هضامها

فضلا وذو كرم يعين على الندى

سمح كسوب رغائب غنامها

من معشر سنت لهم آباؤهم

ولكل قوم سنة وإمامها

لا يطبعون ولا يبور فعالهم

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١٣٦/٣

إذ لا يميل مع الهوى أحلامها

فاقنع بما قسم المليك فإنما

قسم الخلائق بيننا علامها

وإذا الأمانة قسمت في معشر

أوفى بأعظم حظنا قسامها

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه

فسما إليه كهلها وغلامها

فهم السعادة إذا العشيرة أفظعت

وهم فوارسها وهم حكامها

وهم ربيع للمجاور فيهم

والمرملات إذا تطاول عامها

وهم العشيرة إن يبطئ حاسد

أو أن يميل مع العدو لئامها

وقال يرثي أخاه أربد:

بلينا وما تبلى النجوم الطوامع

وتبقى الديار بعدنا والمصانع

وقد كنت في أكناف جار مضنه

ففارقني جار بأربد نافع

فلا جزع إن فرق الدهر بينا

فكل امرئ يوما به الدهر فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها

بها يوم خلوها وراحوا بلاقع

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه

يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وما المال والأهلون إلا ودائع

ولابد يوما أن ترد الودائع

وما الناس إلا عاملان: فعامل

يتبر ما يبني وآخر رافع

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه=ومنهم شقي بالمعيشة قانع ومنه قوله في النعمان **يرثيه**:
ألا تسألان ماذا يحاول

أنحب فيقضي أم ضال وباطل." [1]

"العرب هو قوله:

إن العيون التي في طرفها حور

قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن أضعف خلق الله إنسانا

وإن أمدح بيت قوله:

ألستم خير من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راح

وإن أفخر بيت قوله:

إن غضبت عليك بنو تميم

حسبت الناس كلهم غضابا

وإن أهجى بيت مع التصون عن الفحش قوله:

فغض الطرف إنك من نمير

فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وإن أصدق بيت قوله:

إني لأرجو منك خيرا عاجلا

---

(١) جواهر الأدب ٢٩٣/١

والنفس مولعة بحب العاجل

وإن أشد بيت تهكما قوله: زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا=أبشر بطول سلامة يا مربع ومن جيد شعره قوله من **قصيدة يرثي بها** امرأته والتي هي ندبت بها نوار امرأة الفرزدق:

لولا الحياء لهاجني استعبار

ولزرت قبرك والحبيب يزار

ولهت قلبي إذا علتني كبرة

وذوو التمائم من بنيك صغار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا

ليل ويكر عليهم ونهار

صلى الملائكة الذين تخيروا

والطيبون عليك والأبرار

فلقد أراك كسيت أحسن منظر

ومع الجمال سكينة ووقار

(١٠) الكميت." (١)

"وزنوا الكلام وسددوه فإنهم

---

(١) جواهر الأدب ٣٣٢/١

خبأوا لكم في الهلاك وحلقا

وامشوا على حذر فغن طريقكم

وعر أطاف به الهلاك وحلقا

نصبوا لكم فيه الفخاخ وأرصدوا

للسالكين بكل فج موبقا

الموت في غشيانه وطروقه

والموت كل الموت ألا يطرقا

فتحينو، فرص الحياة ثمينة

وتعجلوها بالعزائم والرقى

أو فاخلقوها قادرين فإنما

فرص الحياة خليقة أن تخلقا

الباب السابع في المراثي

قال المهلهل **التغلبي يرثي أخاه** كليبا وهو جاهلي توفي سنة ٥٣١ م

أهاج قذاء عيني الاذكار؟

هدوءا فالدموع لها انهمار

وصار الليل مشتملا علينا

كأن الليل ليس له نهار

وبت أراقب الجوزاء حتى

تقارب من أوائلها انحدار

أصرف مقلتي في إثر قوم

تباينت البلاد بهم فغاروا

وأبكي والنجوم مطلعات

كأن لم تحوها عني البحار

على من نعيت وكان حيا

لقاد الخيل يحجبها الغبار

دعوتك يا كليب فلم تجبني

وكيف يجيبني البلد القفار؟
أجبني يا كليب خلاك ذم

ضنينات النفوس لها مزار

أجبني يا كليب خلاك ذم

لقد فجعت بفارسها نزار

سقاك الغيث إنك كنت غيثا

ويسرا حين يلتمس اليسار

وإنك كنت تحلم عن رجال

وتعفو عنهم ولك اقتدار

وتمنع أن يمسهم لسان

مخافة من يحير ولا يجار

وكنت أعد قربي منك ربحا

إذا ما عدت الربح التجار

فلا تبعد فكل سوف يلقى

شعوبا يستدير بها المدار

يعيش المرء عند بني أبيه

ويوشك أن يصير بحيث صاروا
أرى طول الحياة وقد تولى

كما قد يسلب الشيء المعار

كأني إذ نعى الناعي كليبا

تطاير بين جنبي الشرار

فدرت وقد غشى بصري عليه

كما دارت بشاربها العقار

سألت الحي أين دفنتموه." (١)
"فقالوا لي بأقصى الحي دار

فسرت إليه من بلدي حثيثا

وطار النوم وامتنع القرار

وحادث ناقتي عن ظل قبر

ثوى فيه المكارم والفخار

لدى أوطان أروع لم يشنه

ولم يحدث له في الناس عار

أتغدو يا كليب معي إذا ما

جبان القوم أنجاه الفرار

---

(١) جواهر الأدب ١/٤٩٥

أتغدو يا كليب معي إذا ما

حلوق القوم يشحذها الشفار

أقول لتغلب والعز فيها

أثيرها لذلكم انتصار

تتابع أخوتي ومضوا لأمر

عليه تتابع القوم الحسار

خذ العهد الأكيد علي عمري

بتركي كل ما حوت الديار

ولست بخالع درعي وسيفي

إلى أن يخلع الليل النهار

وقال صفي الدين **الحلي يرثي غريقا**

أصفح ماء أم أديم سماء

فيه تغور كواكب الجوزاء

ما كنت أعلم قبل موتك موقنا

أن البدور غروبها في الماء

ولقد عجبت وقد هويت بلجة

فجرى على رسل بغير حياء

لو لم يشق لك العباب وطالما

أشبهت موسى باليد البيضاء

أنف العلاء عليك من لمس الثرى

وحلول باطن حفرة ظلماء

وأجل جسمك أن بغير لطفه

عفن الثرى وتكاثف الأرجاء

فأحله جدثا طهورا مشبها

أخلاقه في رقة وصفاء

ما ذاك أن يضم صفاؤه

نورا يضن به على الغبراء

فالبحر أولى في القياس من الثري

بجوار تلك الدرة الغراء

وقال **أيضا يرثي الملك** ناصر الدين عمر

بكى عليك الحسام والقلم

وانفجع العلم فيك والعلم

وضجت الأرض فالعباد بها

لاطمة والبلاد تلتطم

تظهر أحزانها على ملك

جل ملوك الورى له خدم

أبلج غض الشباب مقتبل ال

عمر ولكن مجده هرم

محكم في الورى وآمله

يحكم في ماله ويحتكم

يجتمع المجد والثناء له

وماله في الوفود يقتسم

قد سئمت جوده الأنام ولا." (١)
"يلقاه من بذله الندى سأم

---

(١) جواهر الأدب ٤٩٦/١

ما عرفت منه لا ولا نعم

بل دونهن الآلاء والنعم

ألواهب الألف وهو مبتسم=والقاتل الألف وهو مقتحم
مبتسم والكماة عابسة

وعابس والسيوف تبتسم

لم يعلم العالمون ما فقدوا

منه ولا الأقربون ما عدموا

ما فقد فرد من الأنام كمن

إن مات ماتت لفقده أمم

يا طالب الجود قد قضي عمر

فكل جود وجوده عدم

فالناس كالعين إن نقدتهم

تفاوتت عند نقدك القيم

مضى الذي كان للأنام أبا

فاليوم كل الأنام قد يتموا

وحل ضاقت بساكنها

ودون أدنى دياره إرم

وقال أبو الحسن **التهامي يرثي صغيرا** له
ويفتخر بفضله ويشكو زمانه وحاسديه
حكم المنية في البرية جار

ما هذه الدنيا بدار قرار

بينما يرى الإنسان فيها مخبرا

حتى يري خبرا من الأخبار

طبعت على كدر وأنت تريدها

صفوا من الأقذار والأكذار

ومكلف الأيام ضد طباعها

متطلب في الماء جذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فإنما

تبني الرجاء على شفير هار

فالعيش نوم والمنية يقظة

والمرء بينهما خيال سار

فاقضوا مآربكم عجالا إنما

أعماركم سفر من الأسفار

وتركضوا حيل الشباب وبادروا

أم نسترد فإنهن عوار

فالدهر يخدع بالمنى ويغص إن

هنا ويهدم ما بنى ببوار

ليس الزمان وغن حرصت مسالما

خلق الزمان عداوة الأحرار

إني وترت بصارم ذي رونق

أعددته لطلابة الأوتار

والنفس إن رضيت بذلك أو أوبت

منقادة بأزمة المقدار

أثنى عليه بأثره ولو أنه

لم يغتبط اثنيت بالآثار

يا كوكبا ما كان أقصر عمره

وكذاك عمر كواكب الأسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر

بدرا ولم يمهل لوقت سرار

عجل الخسوف عليه قبل أوانه." (١)

"أو سلموا لمواقع الأقدار

وفشت خيانات الثقات وغيرهم

حتى اتهمنا رؤية الأبصار

ولربما اعتضد الحليم بجاهل

لا خير في يمنى بغير يسار

ولأبي البقاء صالح بن شريف الرندي المتوفى سنة ٧٩٨ **هـ يرثي الأندلس**

لكل شيء إذا ما تم نقصان

فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول

---

(١) جواهر الأدب ٤٩٧/١

من سره زمن ساءته أزمان

وهذه الدار لا تبقى على أحد

ولا يدوم على حال لها شان

يمزق الدهر حتما كل سابغة

إذ انبت مشرفيات وخرصان

وينتضي كل سيف للفناء ولو

كان ابن ذي يزن والغمد غمدان

أين الملوك ذووا التيجان من يمن

وأين منهم أكاليل وتيجان

وأين ما شاده شداد في إرم

وأين ما ساسه في الفرس ساسان

وأين ما حازه قارون من ذهب

وأين عاد وشداد وقحطان

أتى على الكل أمر لا مرد له

حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

وصار ما كان من ملك ومن ملك

كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله

وأم كسرى فما آواه إيوان

كإنما الصعب لم يسهل له سبب

يوما ولا ملك لدنيا سليمان

فجائع الدهر أنواع منوعة

وللزمان مسرات وأحزان

وللحوادث سلون يسلهلها

وما لما حل بالإسلام سلون

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له

هوى له أحد وانهد ثهلان

أصابها العين في الإسلام فارتزأت

حتى خلت منه أقطار وبلدان

فاسأل بلنسية ما شأن مرسية

وأين شاطبة أم أين جيان

وأين قرطبة دار العلوم فكم

من عالم قد سما فيها له شان

وأين حمص وما تحويه من نزه

ونهرها العذب فياض وملآن

قواعد كن أركان البلاد فما

عسى البقاء إذا لم تبق أركان." (١)

"تبكي الحنيفية البيضاء من أسف

كما بكى لفراق الإلف هيمان

على ديار من الإسلام خالية

قد أقفرت ولها بالكفر عمران

حيث المساجد قد صارت كنائس ما

فيهن إلا نواقيس وصلبان

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة

---

(١) جواهر الأدب ٢/١

حتى المنابر ترثي وهي عيدان

يا غافلا وله في الدهر موعظة

إن كنت في سنة فالدهر يقظان

وماشيا مرحا يلهيه موطنه

أبعد حمص تغز المرء أوطان

تلك المصيبة أنست ما تقدمها

وما لها من طوال الدهر نسيان

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة

كأنما في مجال السبق عقبان

وحاملين سيوف الهند مرهفة

كأنها في ظلام النقع نيران

وراتعين وراء البحر في دعة

لهم بأوطانهم عز وسلطان

أعندكم نبأ من أهل أندلس

فقد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم

قتلى وأسرى فما يهتز إنسان

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم

وأنتم يا عباد الله إخوان

ألا نفوس أبيات لها همم

أما على الخير أنصار وأعوان

ي؛ من لذلة قوم بعد عزوهم

أحال حالهم جور وطغيان

بالأمس كانوا ملوكا في منزلهم

واليوم هم في بلاد الكفر عبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم

عليهم ف ثياب الذل ألوان

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم

لهالك الأمر واستهوتك أحزان

يا رب أم وطفل حيل بينهما

كما تفرق أرواح وأبدان

وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت

كأنما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج للمكروه مكرهة

والعين باكية والقلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

وقال أبو الطيب **المتنبي يرثي أبا** شجاع فاتكا

الحزن يقلق والتجمل يردع

والدمع بينهما عصى طيع

يتنازعان دموع عين مسهد." (١)

"هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد أبي شجاع نافر

---

(١) جواهر الأدب ٢/٢

والليل معي والكواكب طلع

إني لأجبن من فراق أحبني

وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الأعادي قسوة

ويلم بي عتب الصديق فأجزع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل

عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه

ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه

ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها

حينا ويدركها الفناء فتتبع

وقال عبد المجيد بن عبدون الفهري المتوفى سنة ٥٢٠ هـ راثيا ملوك بني الأفطس من قصيدة ممتعة في التاريخ والأدب
الدهر يفجع بعد العين بالأثر

فما البكاء على الأشباح والصور

أنهاك أنهاك لا أنهاك واحدة

عن نومة بين ناب الليث والظفر

فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة

فالبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الرأس تأخذه

يد الضراب وبين الصارم الذكر

فلا يغرنك من دنياك نومتها

فما صناعة عينيها سوى السهر

فبالليالي أقال الله عثرتنا

من الليالي وغالتها يد العير

في كل حين لها في كل جارحة

منا جراح وإن زاغت عن الصبر

تسر بالشيء لكن كي تغر به

كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر

كم دولة وليت بالنصر خدمتها

لم تبق منها وسل دنياك عن خير

وقال أبو **ذؤيب يرثي أولاده**

أمن المنون وريبها تتوجع

والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة ما لجسمك شاحبا

منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم

وإذا المنية أقبلت لا تدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها

ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالعين بعدهم كأن جفونها

كحلت بشوك فهي عور تدمع

وتجلدي لشامتين اربهم." (١)

---

(١) جواهر الأدب ٢/٣

"أني لريب الدهر لا أتضعضع

حتى كأني للحوادث مروة

نصف المشقر كل يوم تقرع

لا بد من بلف مقيم فانتظر

أبأرض قومك أن بأخرى المضجع

ولقد أرى أن البكاء سفاهة

ولسوف يولع بالبكا من يفجع

وليأتين عليك يوما مرة

يبكي عليك معنفا لا تسمع

فلئن بهم فجع الزمان وريبه

أني بأهل مودتي لمفجع

والنفس راغبة إذا رغبتها

وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقال أبو الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ **هـ يرثي أبا** طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل وصلب وهي من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلها في مصلوب حتى أن عضد الدولة الذي صلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه.

علو في الحياة وفي الممات

لحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا

وفود نداك أيام الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا

وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاء

كمدهما إليهم بالهبات

ولما ضاق بطن الأرض عن أن

يضم علاك من بعد الوفاة

أصاروا الجو قبرك واستعاضوا

عن الأكفان ثوب السافيات

لعظمك في النفوس تبيت ترعى

بحراس وحفاظ ثقاب

وتوقد حولك النيران ليلا

كذلك كنت أيام الحياة

ركبت مطية من قبل زيد

علاها في السنين الماضيات

وتلك قضية فيها تاس

تباعد عنك تعيير العداة

ولم أر قبل جذعك قط جذعا

تمكن من عتاق المكرمات

أسأت إلى النوائب فاستثارت

فأنت قتيل ثأر النائبات

وكنت تجيرنا من صرف دهر

فعاد مطالبا لك بالثرات

وصير دهرك الإحسان فيهش

إلينا من عظيم السيئات

وكنت لمعشر سعدا فلما

مضيت تفرقوا بالمنحسات

غليل باطن لك في فؤادي." (١)

"وقد كانت كذلك في قناع

هي البحر الخضم ومات سمعنا

بأن البحر يدفن في التلاع

لها القدح المعلى في العوالي

وفي نشر المعارف طول باع

فيا شمس المحامد غبت عنا

وخلفت البكاء لكل ناع

ويا خير النساء بلا خوف

وقدوتنا بلا أدنى نزاع

لقد أحييت ذكر نساء مصر

وجددت العلا بعد انقطاع

وشدت صروح طهر باذخات

محصنة كتحصين القلاع

---

(١) جواهر الأدب ٢/٤

وقال المرحوم حفني بك ناصف راثيا عبد الله باشا فكري
ليدع المدعون العلم والأدبا

فقد تغيب عبد الله واحتجا

ولينتسب أدعياء الفضل كيف قضت

آراؤهم إذا قضى من يحفظ النسبا

وليفخر اليوم قوم باليراع ولا

خوف عليهم فمن يخشونه ذهبا

وليرق من شاء أعواد المنابر إذا

مات الذي يتقيه كل من خطبا

لو عاش لم يطرق الأسماع ذكرهم

في طلعة الشمس من ذا يبصر الشهبا
فليسم من شاء بالإنشاء لا عجب

مضى الذي كان من آياته عجبا

طود من الفضل من بعد الرسوخ هوى

وكوكب بعد أن أبدي الهدى غربا

أجل فقد مات عبد الله وا أسفا

وأوحشت مصر من فكري فواحربا

فكل نفس لمعناه شكت وبكت

وكل فكر بفكري ماج واضطربا

قضى الحياة ونصر الحق ديدنه

لا ينثني رهنا عنه ولا رغبا

لا كان عيد رأينا صفوه كدرا

بفقده وانثنت راحاته تعبا

سارت جنازته والعلم في جزع

والفضل يندبه في ضمن من ندبا

وقال أحمد بك **شوقي يرثي مصطفى** باشا كامل المتوفى ١٣٢٦ هـ
ألمشرقان عليك ينتحبان

قاصيهما في مأتم والداني

يا خادم الإسلام أجر مجاهد

في الله من خلد ومن رضوان

الله يشهد أن موتك بالحجا

والجد والإقدام والعرفان

إن كان للأخلاق ركن قائم

في هذه الدنيا فأنت الباني." (١)
"يتساءلون بأي قلب ترتقي

بعد المنابر أم بأي لسان

فلو أن أوطانا تصور هيكلا

دفنوك بين جوانح الأوطان

أو كان يحمل في الجوارح ميت

حملوك في الأسماع والأجفان

أو صيغ من غرر الفضائل والعلى

كفن لبست أحاسن الأكفان

أو كان للذكر الحكيم بقية

لم تأت بعد رثيت في القرآن

---

(١) جواهر الأدب ٢/٩

يا صب مصر ويا شهيد غرامها

هذا ثرى مصر فنم بأمان

اخلع على مصر شبابك عاليا

والبس شباب الحور والولدان

فلعل مصرا من شبابك ترتدي

مجدا تتيه به على البلدان

فلو أن بالهرمين من عزماته

بعض المضاء تحرك الهرمان

علمت شبان المدائن والقرى

كيف الحياة تكون في الشبان

مصر الأسيفة ريفها وصعيدها

قبر أبر على عظامك حاني

أقسمت أنك في التراب طهارة

ملك يهاب سؤاله الملكان

وقال ابن هانئ **الأندلس يرثي إبراهيم** بن جعفر بن علي

وهب الدهر نفيسا فاسترد

ربما جاد بخيل فحسد

خاب من يرجو زمانا دائما

تعرف الباساء منه والنكد

فلقد أذكر من كان سها

ولقد نبه من كان رقد

قل لمن شاء يقل ما شاءه

إن خصمي في حياتي لألد
منتض نصلا إذا شاء مضى

رائش سهما إذا شاء قصد

مات من لو عاش سرباله

غلب النور عليه فاتقد

إنما كان شهابا ثاقبا

صعق الليل له ثم خمد

لا رجاء في خلود كلنا

وارد الماء الذي كان ورد

وقال شاعر النيل أحمد بك شوقي راثيا

خلقنا للحياة وللممات

ومن هذين كل الحادثات

ومن يولك يعش ويمت كان لم

يمر خياله بالكائنات

ومهد المرء في أيدي الرواقي

كنعش المرء بين النائحات

وما سلم الوليد من اشتكاء

فهل يخلو المعمر من أداة

هي الدنيا قتال نحن فيه

مقاصد للحسام وللقناة." (١)

"تجتاب أودية الأفزاع آمنة ... كأنها أسد تقتادها أسد

فإن أمت حتف أنفي لا أمت كمدا ... على الطعان، وقصر العاجز الكمد

ولم أقل: لم أساق القتل شاربه ... في كأسه، والمنايا شرع ورد

---

(١) جواهر الأدب ٢/ ١١

وقال أيضا:

إلى كم تغاريني السيوف ولا أرى ... مغاراتها تدعو إلي حماميا

أقارع عن دار الخلود ولا أرى ... بقاء على حال لما ليس باقيا

ولو قرب الموت القراع لقد أنى ... لموتي أن يدنو لطول قراعيا

أغادي جلاد المعلمين، كأنني ... على العسل الماذي أصبح غاديا

وأدعو الكماة للنزال إذا القنا ... تحطم فيما بيننا من طعانيا

ولست أرى نفسا تموت وإن دنت ... من الموت حتى يبعث الله داعيا

وقال أيضا، وقيل لغيره:

أبت لي عقتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وإمساكي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

وقولي، كلما جشأت وجاشت: مكانك ! تحمدي أو تستريحي

وقال مسلم بن الوليد:

إن يقعدوا فوقي لغير نزاهة ... وعلو مرتبة، وعز مكان

فالنار يعلوهما الدخان وربما ... يعلو الغبار عمائم الفرسان

الباب الثاني في

المراثي

قالت ليلى الأخيلية، ترثي توبة بن الحمير:

يا عين بكي بدمع دائم السجم ... وابكي لتوبة عند الروع والبهم

على فتى من بني سعد، فجعت به ... ماذا أجن به في حفرة الرجم

من كل صافية صرف، وقافية ... مثل السنان، وأمر غير مقتسم

ومصدر حين يعيي القوم مصدرهم ... وجفنة عند نحس الكوكب الشئم

وقال أشجع السلمي:

ويحها هل درت على من تنوح ... أسقيم فؤادها أم صحيح ؟

قمرا أطبقوا عليه ببغدا ... د ضريحا، ماذا أجن الضريح ؟

رحم الله صاحبي ونديمي ... رحمة تغتدي وأخرى تروح

وقالت الخنساء:

وقائلة، والنعش قد فات خطوها ... لتدركه: يا لهف نفسي على صخر

ألا ثكلت أم الذين مشوا به ... إلى القبر، ماذا يحملون إلى القبر ؟

وقال محمد بن مناذر:

إن عبد الحميد يوم توفي ... هد ركنا ما كان بالمهدود

ما درى نعشه، ولا حاملوه ... ما على النعش من عفاف وجود

وقال آخر:

ألا في سبيل الله ماذا تضمنت ... بطون الثرى، واستودع البلد القفر

بدورا، إذا الدنيا دجت أشرقت بهم ... وإن أجدبت يوما فأيديهم القطر

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها ... وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الظهر

وقالت سعدة بنت فريد ترثي ابنها الكميت بن زيد:

لأم البلاد الويل، ماذا تضمنت ... بأكناف طورى من عفاف ونائل ؟

ومن وقعات بالرجال كأنها ... إذا أعيت الأحداث وقع المناصل

يعز المعزي بالكميت فتنتهي ... مقالته، والصدر جم البلابل

وقال آخر:

لعمرك ما المصيبة هدم دار ... ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن المصيبة موت حر ... يموت بموته بشر كثير

وقال آخر:

عجبت لهذا الدهر أفنى محمدا ... وكان الذي يسطو به ويصاول

مضى فمضى مجد تليد وسؤدد ... وأودى فأودى منه بأس ونائل

وكان سراج الأرض، فالأرض مظلم ... قراها، وحلي الدهر، فالدهر عاطل

وقال أبو سعيد **إبراهيم، يرثي بني** أمية:

بكيت، وماذا يرد البكاء ... وقل البكاء لقتلى كراء

أصيبوا معا، فتولوا معا ... كذلك كانوا معا في رخاء

بكت لهم الأرض من بعدهم ... وناحت عليهم نجوم السماء

وكانوا ضياء، فلما انقضى ال ... زمان بقومي تولى الضياء

وقال أيضا:

أثر الدهر في رجالي، فقلوا ... بعد جمع، فراح عظمي مهيضا

ما تذكرتهم فتملك عيني ... فيض دمع، وحق لها أن تفيضا

وقال أيضا:

أولئك قومي بعد عز وثروة ... تداعوا، فإلا تذرف العين أكمد

كأنهم لا ناس للموت غيرهم ... ولإن كان فيهم منصفا غير معتد." (١)

"وقالت بنت عمرو بن يثربي، ترثي أباها:

يا ضب إنك قد فجعت بفارس ... حامي الحقيقة قاتل الأقران

عمرو بن يثربي الذي فجعت به ... كل القبائل من بني عدنان

لم يحمه وسط العجاجة قومه ... وحنت عليه الأزد أزد عمان

فلهم علي بذاك حادث نعمة ... ولحبهم أحببت كل يمان

لو كان يدفع عن منية هالك ... طول الأكف بذابل المران

أو معشر وصلوا الخطا بسيوفهم ... وسط العجاجة والحتوف دوان

ما نيل عمرو والحوادث جمة ... حتى ينال النجم والقمران

وقالت بثينة، ترثي جميلا:

وإن سلوي عن جميل لساعة ... من الدهر ما جاءت، ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر ... إذا مت بأساء الحياة ولينها

وقال مطرود الخزاعي:

يا عين جودي وأذري الدمع واحتفلي ... وابكي حبيسة نفسي في الملمات

وابكي على كل فياض أخي حسب ... ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات

ماضي الصريمة عالي الهم ذي شرف ... جلد النحيزة حمال العظيمات

صعب المقادة لا نكس ولا وكل ... ماض على الهول متلاف الكريمات

محض توسط من كعب إذا انتسبوا ... بحبوبة المجد في الشم الرفيعات

---

(١) حماسة القرشي ص/٦

وابكي على هاشم في وسط بلقعة ... تسفي الرياح عليه وسط غزات

يا عين بكي أبا الشعث الشجيات ... يبكينه حسرا مثل البنيات

يبكين عمرو العلا إذ حان مصرعه ... سمح الشجية بسام العشيات

يبكينه معولات في معاوذها ... يا طول ذلك من حزن وعولات

وقال أبو **طالب يرثي نديما** له مات غريبا:

ليت شعري مسافر بن أبي عم ... رو، وليت يقولها المحزون

كيف كانت مذاقة الموت إذ م ... ت، وماذا بعد الممات يكون ؟!

رحل الركب قافلين إلينا ... وخليلي في مرمس مدفون

بورك الميت الغريب كما بو ... رك نضر الريحان والزيتون

رزء ميت على هبالة قد حا ... لت فياف من دونه وحزون

مدره يدفع الخصوم بأيد ... وبوجه يزينه العرنين

كم خليل وصاحب وابن عم ... وحميم قضت عليه المنون !

فتعزيت بالجلادة والصب ... ر، وإني بصاحبي لضنين

وقال آخر:

لقد غادرت أرماح بكر بن وائل ... قتيلا عن الأهوال ليس بمحجم

قتيلا يظل الحي يثنون بعده ... عليه بأيد من نداه وأنعم

لقد فجعت طي بحلم ونائل ... وصاحب غارات ونهب مقسم

وقد كان خالي ليس خال كمثله ... دفاعا لضيم واحتمالا لمغرم

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأندبه لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي ... على أمواتهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن ... أسلي النفس عنه بالتأسي

وقال أبو **الهيذام يرثي أخاه**:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يطلب الماجد الوترا

ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها في جفن مقلته عصرا

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا، وإن قصم الظهرا

وقال مطيع بن **إياس يرثي يحيى** بن زياد:

انظر إلى الموت كيف بادهه ... والموت مقدامة على البهم

لو قد تدبرت ما صنعت به ... قرعت سنا عليه من ندم

فاذهب بما شئت إذ ذهبت به ... ما بعد يحيى للرزء من ألم

وقال **يرثيه** أيضا:

قد مضى يحيى، وغودرت فردا ... نصب ما سر عيون الأعادي

وأرى عيني مذ غاب يحيى ... بدلت من نومها بالسهاد

وسدته الكف مني ترابا ... ولقد أرثي له من وساد

بين جيران أقاموا صموتا ... لا يحيرون جواب المنادي

أيها المزن الذي جاد حتى ... أعشبت منه متون البوادي

اسق قبرا فيه يحيى، فإني ... لك بالشكر موافٍ مفاد

وقال ضرار بن **نهشل، يرثي أخاه**:

لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل ... حشا جدث تسفي عليه الروائح." (١)

"لقد كان ممن يبسط الكف بالندى ... إذا ضن بالخير الأكف الشحايح

فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه ... وشد لي الطرف العيون الكواشح

ذكرت الذي مات الندى عند موته ... بعافية، إذ صالح القوم صالح

إذا أرقي أفنى من الليل ما مضى ... تمطى به ثني من الليل راجح

وقال علبة **الحارثي، يرثي ابنه**:

لعمرك إني يوم أسلمت جعفرا ... وأصحابه للموت لما أقاتل

لمجتنب حب المنايا، وإنما ... يهيج المنايا كل حق وباطل

فراح بهم قوم، ولا قوم عندهم ... مغللة أيديهم في السلاسل

ورب أخ لي غاب لو كان شاهدا ... رآه التباليون لي غير خاذل

وقال نهار بن توسعة:

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ... ومات الندى، والجود بعد المهلب

---

(١) حماسة القرشي ص/٧

أقاما بمرو الروذ لا يبرحانها ... وقد فقدا من كل شرق ومغرب

وقالت امرأة من بني عاممر:

أيا شجرات الواد من يضمن القرى ... إذا لم يكن بالواد عمرو بن عامر

فتى جعفر ما كان غير ميامن ... طريق الندى عنه، وغير مياسر

ولكن إليه قصد كل معصب ... صبور على مستقطعات الجرائر

وقال أبو العيص بن حزام المازني:

وكم من صاحب قد بان عني ... رميت بفقده، وهو الحبيب

فلم أبد الذي تحنو ضلوعي ... عليه، وإنني لأنا الكئيب

مخافة أن يراني مستكينا ... عدو أو يساء به قريب

فيشمت كاشح، ويظن أني ... جزوع عند نائبة تنوب

فبعدك شدت الأعداء طرفا ... إلي، ورابني دهر يريب

وأنكرت الزمان وكل أهلي ... وهرتني لغيبتك الكليب

وكنت تقطع الأبصار دوني ... وإن وغرت من الغيظ القلوب

وتمنعني من الأعداء، إني ... وإن زعموا لمخشي مهيب

فلم أر مثل يومك كان يوما ... بدت فيه النجوم، فما تغيب

وليل ما أنام به طويل ... كأني للنجوم به رقيب

وما يك جائيا، لا بد منه ... إليك، فسوف يجلبه الجلوب

وقال نهشل بن حري:

ذكرت أخي المخول بعد يأس ... فهاج علي ذكره اشتياقي

فلا أنسى أخي ما دمت حيا ... وإخواني بأقرنة العناق

يجرون الفصال إلى الندامى ... يروض الحزن من كنفي أباق

ويغلون السباء إذا أتوه ... بضمر الخيل والشول الحقاق

إذا اتصلوا وقالوا: يال غوث ! ... وراحوا في المحبرة الرقاق

أجابك كل أروع شمري ... رخي البال منطلق الخناق

أناس صالحون نشأت فيهم ... فأودوا بعد إلف واتساق

مضوا لسبيلهم، ولبثت عنهم ... ولكن لا محالة من لحاق

وقال متمم بن **نويرة، يرثي أخاه** مالكا:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أيضا:

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله، عفيف المئزر

وقال آخر:

أبى حدثان الدهر إلا تفرقا ... وأي فتى يبقى على حدث الدهر

وإني إذا ما أعوز الدمع أهله ... فزعت إلى وطفاء دائمة القطر

وقال النابغة الجعدي:

تذكرت، والذكرى تهيج على الهوى ... ومن حاجة المحزون أن يتذكرا

نداماي عند المنذر بن محرق ... أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا

كهول وفتيان كأن وجوههم ... دنانير مما شيف في أرض قيصرا

وقال عبد الله بن الزبير:

عقدتم لعمرو عقده، وغدرتم ... بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن

فما قال عمرو، إذ يجود بنفسه ... لضاربه حتى قضى نحبه دعني

وقال **آخر، يرثي يزيد** بن مزيد:

أبعد يزيد تختزن البواكي ... دموعا أو يصان لها خدود ؟

فغن يهلك " يزيد " فكل حي ... فريس للمنية، أو طريد

لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود." (١)

"وقال أبو دهبل **الجمحي يرثي الحسين**:

يبيت النشامى من أمية نوما ... وبالطف قتلى ما ينام حميمها

---

(١) حماسة القرشي ص/٨

وما ضيع الإسلام إلا عصابة ... تأمر نوكاها، ودام نعيمها

وصارت قناة الدين في كف ظالم ... إذا مال منها جانب لا يقيمها

وقال عمران بن حطان الخارجي:

يا عين بكي لمرداس ومصرعه ... يا رب مرداس ألحقني بمرداس

تركتني هائما أبكي لمرزأتي ... في منزل موحش من بعد إيناس

أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

وقال عيسى بن فاتك الخطي الخارجي:

ألا في الله لا في الناس شالت ... بداود وإخوته الجذوع

مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا ... تحوم عليهم طير وقوع

إذا ما الليل أسفر كابدوه ... فيسفر عنهم، وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأرض في الدنيا هجوع

وقال عبيدة بن هلال الخارجي:

ومسوم للحرب يركب ردعه ... بين الأسنة والقنا الخطار

يدنو وترفعه الرماح كأنه ... شلو تنشب في مخالب ضار

فثوى صريعا والرماح تنوشه ... إن الشراة قصيرة الأعمار

وقال بعض الخوارج يرثي نافع بن الأزرق، وكان خليفتهم:

شمت ابن بدر، والحوادث جمة ... والحائرون بنافع بن الأزرق

والموت حتم لا محالة واقع ... من لا يصبحه نهارا يطرق

فلئن أمير المؤمنين أصابه ... ريب المنون، فمن يصبه يغلق

وقال عمرو بن الحصين العنبري الخارجي:

هبت قبيل تبلج الفجر ... هند تقول، ودمعها يجري

إذ أبصرت عيني وأدمعها ... تنهل واكفة على النحر

أنى اعتراك وكنت عهدي لا ... سرب الدموع، وكنت ذا صبر

أقذى بعينك ما يفارقها ... أم عائر، أم مالها تذري

أم ذكر إخوان فجعت بهم ... سلكوا سبيلهم على قدر

فأجبتها: بل ذكر مصرعهم ... لا غيره، عبراتها يمري

يا رب أسلكني سبيلهم ... ذا العرش واشدد بالتقى أزري

في فتية صبروا نفوسهم ... للمشرفية والقنا السمر

تالله ألقى الدهر مثلهم ... حتى أكون رهينة القبر

أوفي بذمتهم إذا عقدوا ... وأعف عند العسر واليسر

متأهبون لكل صالحة ... ناهون من لاقوا عن النكر

صمت إذا حضروا مجالسهم ... من غير ما عي بهم يزري

إلا نحيبهم فإنهم ... رجف القلوب بحضرة الذكر

متأوهون كأن جمر غضا ... للخوف بين ضلوعهم يسري

تلقاهم إلا كأنهم ... لخشوعهم صدورا عن الحشر

فهم كأن بهم جوى مرض ... أو مسهم طرف من السحر

لا ليلهم ليل، فتلبسهم ... فيه غواشي النوم بالسكر

إلا كذا خلسا وآونة ... حذر العقاب، فهم على ذعر

كم من أخ لك قد فجعت به ... قوام ليلته إلى الفجر

متأوها يتلو قوارع من ... آي الكتاب مقرح الصدر

نصبا تجيش بنات مهجته ... من خوف جيش مشاشة القدر

ظمآن رقدة كل هاجرة ... تراك لذته على قدر

رفاض ما تهوى النفوس إذا ... رغب النفوس دعا إلى المزري

ومبرا من كل سيئة ... عف الهوى ذا مرة شزر

والمصطلي بالحرب يوقدها ... بحسامه في فتية زهر

يختاضها بأقل ذي شطب ... عضب المضارب ظاهر الأثر

ءا شيء تلقاه أسر له ... من طعنة في ثغرة النحر

منهارة منه تجيش بما ... كانت عواصم جوفه تجري

كخيلك المختار أذك به ... من مغتد في الله أو مسر

خواض غمرة كل متلفة ... في الله تحت العشير الكدر

تراك ذي النخوات مختضبا ... بنجيعه بالطعنة النتر
وابن الحصين، وهل له شبة ... في العرف، أنى كان والنكر
بسامة لم يحن أضلعه ... لذوي أخوته على غدر
طلق اللسان بكل محكمة ... رآب صدع العظم ذي الوقر
لم ينفكك في جوفه حزن ... تغلي حزازته ويستشري
ترقى وآونة يخفضها ... بتنفس الصعداء والزفر." (١)

"ومخالطي بلج وخالصتي ... سم العدو، وجابر الكسر
نكل الخصوم إذا هم شغبوا ... وسداد ثلمة حوزة الثغر
والخائض الغمرات يخطر في ... وسط الأعادي أيما خطر
بمشطب أو غير ذي شطب ... هام العدى بذبابه يفري
وأخيك أبرهة الهجان أخي ال ... حرب العوان، وموقد الجمر
والضارب الأخدود ليس لها ... حد ينهنهها عن السحر
وولي حكمهم فجعت به ... عمرو، فواكبدي على عمرو !
قوال محكمة، وذو فهم ... عف الهوى متثبت الأمر
ومسيب، فاذكر وصيته ... لا تنس، إما كنت ذا ذكر
فكلاهما قد كان مختشعا ... لله ذا تقوى، وذا بر
في مخبتين، ولم أسمهم ... كانوا يدي، وهو أولو نصري
وهم مساعر في الوغى رجح ... وخيار من يمشي على العفر
حتى وفوا لله حيث لقوا ... بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجات أنفسهم ... وعداتهم بقواضب بتر
وأسنة أثبتن في لدن ... خطية بأكفهم زهر
تحت العجاج وفوقهم خرق ... يخفقن من سود ومن حمر
وتوقدت نيـران حربهم ... ما بين أعلى البيت فالحجر
وتصرعت عنهم فوارسهم ... لم يغمضوا عينا على وتر

(١) حماسة القرشي ص/٩

صرعى فحاجلة تنوبهم ... وخوامع لجسومهم تفري

وقال **مهلهل يرثي أخاه** كليبا:

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها ... إذا أنت خليتها فيمن يخليها

نعى النعاة كليبا، فقلت لهم: ... مالت بنا الأرض، أو زالت رواسيها

الحزم والعزم كانا من صنائعه ... ما كل آلائه يا قوم أحصيها

القائد الخيل تردى في أعنتها ... رهوا، إذا الخيل لجت في تعاديها

يهزهزون من الخطي مدمجة ... كمتا أنابيبها، شهبا عزاليها

ليت السماء على من تحتها وقعت ... وانشقت الأرض، وانجابت بمن فيها

وقال **جرير يرثي ابنه** سوادة، وقد مات بالشام:

أودى سوادة، يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المربأ العالي

فارقتنا حين كف الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي

إلا تكن لك بالديرين باكية ... فرب باكية بالرمل معوال

قالوا: نصيبك من أجر، فقلت لهم :... كيف العزاء، وقد فارقت أشبالي

وقال **نصيب يرثي عبد** العزيز بن مروان:

أصبت يوم الصعيد من سكر ... مصيبة ليس لي بها قبل

تالله أنسى مصيبتي أبدا ... ما أسمعتني حنينها الإبل

ولا التبكي عليه أعوله ... كل المصيبات بعده جلل

لم يعلم النعش ما عليه من ال ... عرف، ولا الحاملون ما حملوا

حتى أجنوه في ضريحهم ... حين انتهى من خليلك الأمل

وقال هلال بن **الأسعر يرثي رجلا** من قومه اسمه المغيرة:

ألا ليت المغيرة كان حيا ... وأفنى قبله الناس الفناء

ليبك على المغيرة كل خيل ... إذا أفنى عرائكها اللقاء

ويبك على المغيرة كل كل ... فقير كان ينعشه العطاء

ويبك على المغيرة كل جيش ... تمور لدى معاركه الدماء

فتى الفتيان فارس كل حرب ... إذا شالت، وقد رفع اللواء

لقد وارى جديد الأرض منه ... خصالا عقد عصمتها الوفاء
فصبرا للنوائب، إن ألمت ... إذا ما ضاق بالحدث الفضاء
هزبر تنجلي الغمرات عنه ... نقي العرض همته العلاء
إذا شهد الكريهة خاض منها ... بحورا لا تكدرها الدلاء
جسور لا يروع عند روع ... ولا يثني عزيمته اتقاء
حليم في مشاهده إذا ما ... حبا الحلماء أطلقها المراء
حميد في عشيرته، فقيد ... يطيب عليه في الملأ الثناء
فإن تكن المنية أقصدته ... وحم عليه بالتلف القضاء
فقد أودى به كرم وخير ... وعود بالفضائل وابتداء
وجود لا يضم إليه جودا ... مراهنه إذا جد الجراء
وقال مروان بن أبي حفصة لما مات المهدي:
لقد أصبحت تختال في كل بلدة ... بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولو لم تسكن بابنه في مكانه ... لما برحت تبكي عليه المنابر." (١)
"وقال عروة بن أذينة:
سرى همي، وهم المرء يسري ... وغار النجم إلا قيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم ... تعرض في المجرة كيف يجري
بحزن ما أزال له مديما ... كأن القلب أسعر حر جمر
على بكر أخي ولى حميدا ... وأي العيش يحسن بعد بكر
وقال الوليد بن **يزيد يرثي نديمه** القاسم بن الطويل:
عيني للحدث الجليل ... جودا بأربعة همول
جودا بدمع، إنه ... يشفي الفؤاد من الغليل
لله قبر ضمنت ... فيه عظام ابن الطويل
ماذا تضمن إذ ثوى ... فيه من اللب الأصيل
قد كنت آوي من هوا ... ك إلى ذرا كهف ظليل

---

(١) حماسة القرشي ص/١٠

أصبحت بعدك واحدا ... فردا بمدرجة السيول

وقال أبو **طالب يرثي نديمه** مسافر بن أبي عمرو:

ألا إن خير الناس غير مدافع ... بسرو لنجم غيبته المقابر

تبكي أباها أم وهب، وقد نأى ... وريسان أمسى دونه ويحابر

على خير حاف من معد وناعل ... إذا الخير يرجى، أو إذا الشر حاضر

تنادوا ولا أبو أمية فيهم ... لقد بلغت كظ النفوس الحناجر

وقال الحسين بن **الضحاك يرثي الأمين**:

سألونا أن كيف نحن فقلنا: ... من هوى نجمه، فكيف يكون ؟

نحن قوم أصابنا حدث الده ... ر، فظلنا لريبه نستكين

نتمنى من الأمين إيابا ... لهف نفسي، وأين مني الأمين !

وقال أيضا:

أعزي يا محمد عنك نفسي ... معاذ الله، والأيدي الجسام

فهلا مات قوم لم يموتوا ... ودوفع عنك لي يوم الحمام

كأن الموت صادف منك غنما ... أو استشفى بقربك من سقام

وقال **الحطيئة يرثي علقمة** بن علاثة حين قصده فوجده ميتا:

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران أمسى أعلقته الحبائل

فإن تحي لا أملل حياتي، وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى إلا ليال قلائل

وقال أبو العباس الأعمى، واسمه السائب بن **فروخ، يرثي بني** أمية:

آمت نساء بني أمية منهم ... وبناتهم بمضيعة أيتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط، والجدود نيام

خلت المنابر والأسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

وقال أيضا:

ليت شعري أفاح رائحة المس ... ك، وما إن إخال بالخيف أنسي

حين غابت بنو أمية منه ... والبهاليل من بني عبد شمس

خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها، وقالة غير خرس

لا يعابون صامتون، وإن قا ... لوا أصابوا، ولم يقولوا بلبس

بحلوم، إذا الحلوم تقضت ... ووجوه مثل الدنانير ملس

وقالت الخنساء ترثي أخويها صخرا ومعاوية وأباها عمرا:

من جش لي الأخوين كال ... عضين أو مذراهما

قرمين لا يتظالما ... ن، ولا يرام حماهما

ويلي على الأخوين وال ... قبر الذي واراهما

لا مثل كهلي في الكهو ... ل، ولا فتى كفتاهما

رمحين خطيين في ... كبد السماء سناهما

ما خلفا، إذا ودعا ... في سؤدد شرواهما

سادا بغير تكلف ... عفواص بفيض نداهما

وقالت أيضا:

أعيني جودي ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجريء الجميل ... الا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد، رفيع العما ... د، ساد عشيرته أمردا

إذا القوم مدوا بأيديهم ... إلى المجد مد إليه يدا

فنال الذي فوق أيديهم ... من المجد، ثم مضى مصعدا

يحمله القوم ما عالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا

ترى المجد يهوي إلى بيته ... يرى أفضل المجد أن يحمدا

وإن ذكر المجد ألفيته ... تأزر بالمجد، ثم ارتدى

وقالت ليلى الأخيلية ترثي توبة بن الحمير:

فإن تكن القتلى بواء، فإنكم ... فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وأشجع من ليث بخفان خادر

فتى كان للمولى سناء ورفعة ... وللطارق الساري قرى غير ياسر." (١)

---

(١) حماسة القرشي ص/١١

"وقد كان طلاع النجاد وبين ال ... لسان ومدلاج السرى غير فاتر
فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا ... وأحفل من نالت صروف المقادر
وقالت الفارعة ترثي أخاها الوليد بن طريف:
بتل نهاكى رسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدا عدلميا وسؤددا ... وهمة مقدام، ورأي حصيف
فيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف
ولا الدخر إلا كل جرداء صلدم ... معاودة للكر بين صفوف
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم ... مقاما على الأعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة ... من السرد في خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب، والحرب لاقح ... وسمر القنا ينكزنها بأنوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى ... فإن مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب، وليتنا ... فديناك من ساداتنا بألوف
وما زال حتى أزهق الموت نفسه ... شجا لعدو أو نجا لضعيف
ألا يا لقومي للحمام وللبلى ... وللأرض همت بعده برجوف
ألا يا لقومي للنوائب والردى ... ودهر ملح بالكرام عفيف
وللبدر من بين الكواكب إذ هوى ... وللشمس لما أزمعت بكسوف
ولليث كل الليث إذ يحملونه ... إلى حفرة ملحودة وسقيف
ألا قاتل الله الحشا حيث أضمرت ... فتى كان للمعروف غير عيوف
فإن يك أرداه يزيد بن مزيد ... فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا، فإنني ... أرى الموت وقاعا بكل شريف
وقالت أيضا:
يا بني وائل لقد فجعتكم ... من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد ... قاتلته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا ... لا يفل الحديد غير الحديد

وقال أعشى **باهلة يرثي المنتشر** بن وهب الباهلي:

إنني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا عجب فيها، ولا سخر

فظلت مكتئبا حران أندبه ... وكنت أحذره، لو ينفع الحذر

فجاشت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر

يأتـي على الناس لا يلوي على أحد ... حتى التقينا، وكانت دوننا مضر

إن الذي جئت من تثليث تندبه ... منه السماح ومنه النهي والغير

تنعى امرءا لا تغب الحي جفنته ... إذا الكواكب أخطأ نوءها المطر

وراحت الشول مغبرا مناكبها ... شعثا تغير منها الني والوبر

وألجأ الكلب موقوع الصقيع به ... وألجأ الحي من تنفاخها الحجر

عليه أول زاد القوم قد علموا ... ثم الطي، إذا ما أرملوا جزروا

قد تكظم البزل منه حين تبصره ... حنى تقطع في أعناقها الجرر

أخو رغائب يعطيها ويسلبها ... يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

لم تر أرضا، ولم تسمع بساكنها ... إلا بها من بوادي وقعه أثر

وليس فيه، إذا استنظرته عجل ... وليس فيه، إذا ياسرته العسر

فإن يصبك عدو في مناوأة ... يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر

من ليس في خيره من يكدره ... على الصديق، ولا في صفوه كدر

أخو حروب ومكساب إذا عدموا ... وفي المخافة منه الجد والحذر

مردى حروب ونور يستضاء به ... كما أضاء سواد الظلمة القمر

مهفهف أهضم الكشحين منخرق ... عنه القميص، لسير الليل محتقر

طاوي المصير على العزاء منجرد ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

لا يغمز الساق من أين ولا نصب ... ولا يزال أمام القوم يقتفر

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه ... في كل فج، وإن لم يغز منتظر

يكفيه حزة فلذ إن ألم بها ... من الشواء، ويروي شربه الغمر

لا تأمن البازل الكوماء غدوته ... ولا الأمون، إذا ما اخروط السفر." (١)

"كانه بعد صدق الناس أنفسهم ... باليأس تلمع من قدامه البشر

لا يعجل القوم أن تغلي مراجلهم ... ويدلج الليل حتى يفسح البصر

عشنا به حقبة حيا، ففارقنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

أصبت في حرم منا أخا ثقة ... هند بن أسماء، لا يهنئ لك الظفر

لو لم تخنه نفيل، وهي خائفة ... لصبح القوم وردا ما له صدر

وأقبل الخيل من تثليل مصغية ... وضم أعينها رعوان أو حضر

إما سلكت سبيلا كنت سالكها ... فاذهب، فلا يبعدنك الله منتشر

وقالت الفارعة المرية ترثي أخاها مسعود بن شداد:

يا عين جودي لمسعود بن شداد ... بكل ذي عبرات شجوه باد

يا من رأى بارقا، قد بت أرمقه ... جودا على الحرة السوداء بالوادي

أسقي به قبرا من أعني، وحب به ... قبرا إلي، وإن لم يفده فاد

شهاد أندية، رفاع أبنية ... شداد ألوية ، فتاح أسداد

نحار راغية، قتال طاغية ... حلال رابية، فكاك أقياد

قوال محكمة، نقاض مبرمة ... فراج مبهمة، حباس أوراد

حلال ممرعة، حمال معضلة ... قراع مفظعة، طلاع أنجاد

جماع كل خصال الخير، قد علموا ... زين الندي وخطل الظالم العادي

أبا زرارة لا تبعد، فكل فتى ... يوما رهين صفيحات وأعواد

وقالت أم حكيم الكنانية ترثي ابنيها:

ألا من بين الأخوي ... ن أمهما هي الثكلى

تسائل من رأى ابنيها ... وتستسقي فما تسقى

فلما استيأست رجعت ... بعبرة واله حرى

تتابع بين ولولة ... وبين مدامع تترى

---

(١) حماسة القرشي ص/١٢

وقال الأسود بن يعفر النهشلي:

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد إياد ؟

أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد

جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الأوتاد

فإذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير إلى بلى ونفاد

وقال **أيضا يرثي مسروق** بن المنذر بن سلمى:

أقول لما أتاني هلك سيدنا ... لا يبعد الله رب الناس مسروق ا

من لا يشيعه عجز ولا بخل ... ولا يبيت لديه اللحم موشوقا

مردى حروب، إذا ما الخيل ضرجها ... نضح الدماء وقد كانت أفاريقا

والطاعن الطعنة النجلاء تحسبها ... شنا هزيما يمج الماء مخروقا

وجفنة كنضيح البئر متأقة ... ترى جوانبها باللحم مفتوقا

يسرتها ليتامى أو لأرملة ... وكنت بالبائس المتروك محقوقا

يا لهف أمي إذ أودى وفارقني ... أودى ابن سلمى نقي العرض مموقا

وقال أرطأة بن **سهية يرثي قتلى** من قومه قتلوا يوم بنات قين:

أعاذلتي ألا لا تعذلينا ... أقلي اللوم إن لم تنفعينا

فقد أكثرت لو أعنيت شيئا ... ولست بقابل ما تأمرينا

فلا وأبيك لا تنفك تبكي ... على قتلى هنالك ما بقينا

على قتلى هنالك أوجعتنا ... وأنستنا رجالا آخرينا

سنبكي بالرماح إذا التقينا ... على إخواننا وعلى بنينا

بطعن ترعد الأحشاء منه ... يرد البيض والأبدان جونا

كأن الخيل إذ آنسن كلبا ... يرين وراءهم ما يبتغينا

وقال ا لأبيرد **الرياحي يرثي أخاه** بريدا:

إذا ذكرت نفسي بريدا تحاملت ... إلي، فلم أملك لعيني مدمعا

وذكرنيك الناس حين تحاملوا ... علي وأضحوا جلد أجرب مولعا

فلا يبعدنك الله خير أخي امرئ ... فقد كنت طلاع النجاد سميدعا

وصولا لذي القربى بعيدا عن الخنا ... إذا ارتادك الجادي من الناس أمرعا

أخو ثقة لا ينتحي القوم دونه ... إذا القوم خالوا أو رجا الناس مطمعا

ولا يركب الوجناء دون رفيقه ... إذا القوم أزجوهن حسرى وظلعا

وقال غيلان بن سلمة **الثقفي يرثي ابنه** نافعا

ما بال عيني لا تغمض ساعة ... إلا اعتلتني عبرة تغشاني." (١)

"أرعى نجوم الليل عند طلوعها ... وهنا وهن من الغروب دوان

يا نافعا من للفوارس أحجمت ... عن فارس يعلو ذرا الأقران

فلو استطعت جعلت مني نافعا ... بين اللهاة وبين عكد لساني

وقال معية بن **الحمام يرثي أخاه** الحصين بن الحمام المري:

إذا لاقيت جمعا، أو فئاما ... فإني لا أرى كأبي يزيدا

أشد مهابة، وأعز ركنا ... وأصلب ساعة الضراء عودا

صفيي وابن أمي والمواسي ... إذا ما النفس شارفت الوريدا

كأن مصدرا يحبو ورائي ... إلى اشباله يبغي الأسودا

وقال أبو العيال **الهذلي يرثي أخاه** لأمه:

ألا لله درك من ... فتى قوم إذا رهبوا

وقالوا: من فتى للحر ... ب يرقبنا ويرتقب

فكنت فتاهم فيها ... إذا تدعى لها تثب

ذكرت أخي، فعاودني ... صداع الرأس والوصب

كما يعتاد ذات الب ... و بعد سلوها الطرب

فدمع العين من برحا ... ء ما في الصدر ينسكب

كما أودى بماء الشن ... ة المحزوزة السرب

على عبد بن زهرة ب ... ت طول الليل أنتحب

وقال أوس بن **حجر يرثي فضالة** بن كلدة:

---

(١) حماسة القرشي ص/١٣

يا عين لا بد من سكب وتهمال ... على فضالة، جل الرزء والعالي

أبا دليجة، من توصي بأرملة ... أم من لأشعث ذي طمرين، ممحال

أبا دليجة من يكفي العشيرة إذ ... أمسوا من الأمر في لبس وبلبال

لازال مسك وريحان له أرج ... على صداك بصافي اللون سلسال

وقال يرثيه أيضا:

أيتها النفس، أجملي جزعا ... إن الذي تكرهين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة وال ... نجدة والحزم والقوى جمعا

المخلف المتلف المرزأ لم ... يمتع بضعف، ولم يمت طبعا

أودى وهل تنفع الإشاحة من ... شيء لمن قد يحاول النزعا

وقال قيس بن زهيرة، يرثي الحارث بن ظالم:

ما قصرت من حاضن ستر بيتها ... أبر وأوفى منك حار بن ظالم

أعز وأحمى عند جار وذمة ... وأضرب في كاب من النقع قاتم

وقال عمر بن أبي ربيعة:

يا راكبا نحو المدينة جسرة ... أجدا تلاعب حلقة وزماما

اقرأ على أهل البقيع من امرئ ... كمد على أهل البقيع سلاما

كم غيبوا فيه كريما ماجدا ... شهما ومقتبل الشباب غلاما

ونفيسة في أهلها مرجوة ... جمعت صباحة صورة وتماما

وقال إسماعيل بن يسار يرثي أخاه محمد بن يسار:

غيل العزاء، وخانني صبري ... لما نعى الناعي أبا بكر

ورأيت ريب الدهر أفردني ... منه، وأسلم للعدى ظهري

من طيب الأثواب مقتبل ... حلو الشمائل ماجد غمر

فمضى لوجهته، وأدركه ... قدر أتيح له من القدر

وغبرت مالي من تذكره ... إلا الأسى وحرارة الصدر

وجوى يعاودني، وقل له ... مني الجوى ومحاسن الذكر

لما هوت أيدي الرجال به ... في قعر ذات جوانب غبر

وعلمت أني لن ألاقيه ... في الناس حتى ملتقى الحشر

كادت لفرقته، وما ظلمت ... نفسي تموت على شفا القبر

ولعمر من حبس الهدي له ... بالأخشبين صبيحة النحر

لو كان نيل الخلد يدركه ... بشر بطيب الخيم والنجر

لغبرت لا تخشى المنون، ولا ... أودى بنفسك حادث الدهر

ولنعم مأوى المرملين، إذا ... قحطوا وأخلف صائب القطر

كم قلت آونة، وقد ذرفت ... عيني، فماء شؤونها يجري

أنى وأي فتى يكون لنا ... شرواك عند تفاقم الأمر

لدفاع خصم ذي مشاغبة ... ولعائل ترب أخي فقر

ولقد علمت، وإن ضمنت جوى ... مما أجن كواهج الجمر

ما لامرئ دون المنة من ... نفق، فيحرزه، ولا ستر

وقال أبو العطاء السندي:

فاضت دموعي على نصر، وما ظلمت ... عين تفيض على نصر بن سيار

يا نصر من للقاء الحرب إن لقحت ... يا نصر بعدك أو للضيف والجار." (١)

"الخندفي الذي يحمي حقيقته ... في كل يوم مخوف الشر والعار

والقائد الخيل قبا في أعنتها ... بالقوم حتى تلفض القار بالقار

من كل أبيض كالمصباح من مضر ... يجلو بسنته الظلماء للساري

ماض على الهول مقدام إذا اعترضت ... سمر الرماح، وولى كل فرار

إن قال قولا وفى بالقول موعده ... إن الكناني واف غير غدار

وقال خفاف بن **ندبة يرثي حضير** الكتائب، وكان صديقه:

أتاني حديث فكذبته ... وقيل: خليلك في المرمس

فيا عين بكي حضير الندى ... حضير الكتائب والمجلس

ويوم شديد أوار الحديد ... تقطع منه عرى الأنفس

صليت به وعليك الحدي ... د ما بين سلع إلى الأعرس

---

(١) حماسة القرشي ص/١٤

فأودى بنفسك يوم الوغى ... ونقى ثيابك، لم تدنس

وقال أبو داؤد الإيادي:

لا أعد الإقتار عدما، ولكن ... فقد من قد رزئته الإعدام

من رجال من الأقارب بانوا ... من جذام هم الرؤوس الكرام

سلط الموت والمنون عليهم ... فلهم في صدى المقابر هام

وكذاكم سبيل كل أناس ... سوف، حقا، تبليهم الأيام

وقال محمد بن بشير **الخارجي يرثي زيد** بن الحسن:

نعاه لنا الناعي، فظلنا كأننا ... نرى الأرض فينا أنه حان حينها

وزلت بنا أقدامنا، وتقلبت ... ظهور روابيها بنا وبطونها

وآب ذوو الألباب منا كأنما ... يرون شمالا فارقتها يمينها

سقى الله سقيا رحمة ترب حفرة ... مقيم على زيد ثراها وطينها

وقال أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي:

واحربا من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون

والأسد والمزن والرواسي ... والأمن والخفض والسكون

لم تتنكر لنا الليالي ... حتى توفتهم المنون

فكل نار لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

وقال العباس بن الأحنف:

سبحان رب العلا ما كان أغفلني ... عما رمتني به الأيام والزمن !

من لم يذق فرقة الأحباب ثم يرى ... آثارهم بعدهم لم يدر ما الحزن ؟

وقال آخر:

بالله يا قبر ! هل زالت محاسنها ... وهل تغير ذاك المنظر النضر ؟

ما أنت يا قبر، لا روض، ولا فلك ... فكيف جمع فيك الغصن والقمر ؟

وقال أبو دهبل **الجمحي يرثي ابن** الأزرق:

لقد غال هذا اللحد من بطن عليب ... فتى كان من أهل الندى والتكرم

فتى كان فيما ناب يوما هو الفتى ... ونعم الفتى للطارق المتيمم

أألحق أني لا أزال على منى ... إذا صدر الحجاج عن كل موسم

سقى الله أرضا أنت ساكن قبرها ... سجال الغوادي من سحيل ومبرم

وقال آخر:

ما غاض دمعي عند نازلة ... إلا جعلتك للبكا سببا

فإذا ذكرتك سامحتك به ... مني الجفون، ففاض وانسكبا

إني أجل ثرى حللت به ... من أن أرى لسواه مكتئبا

وقال الخثعمي:

فتى كغرار السيف لاقى منية ... وأيدي المنايا جمة الخلجان

فمات وأبقى من تراث عطائه ... كما أبقت الأنواء للحيوان

الباب الثالث في

النسيب

قال امرؤ القيس:

تقول، وقد جردتها من ثيابها ... كما رعت مكحولا من العين أتلعا

وجدك لو شيء أتانا رسوله ... سواك، ولكن لم نجد ىك مدفعا

فبتنا نذود الوحش عنا كأننا ... قتيلان، لم يعلم لنا الناس مصرعا

إذا أخذتها هزة الروع أمسكت ... بمنكب مقدام على الهول أروعا

وقال نصيب:

كأن على أنيابها الخمر شجها ... بماء الندى في آخر الليل عابق

وما ذقته إلا بعيني تفرسا ... كما شيم في أعلى السحابة بارق

وقال عروة بن أذينة:

كأن خزامى طلة صابها الندى ... وفارة مسك ضمنتها ثيابها

فكدت لذكراها أطير صبابة ... وغالبت نفسا زاد شوقا غلابها." (١)

"تعد النفس بالعشي مناها٢ ... وتسل الهموم سلا رقيقا

وذكر الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك ابن عمير أن جبلة ابن الأيهم قال لحسان يا

---

(١) حماسة القرشي ص/١٥

أبا الوليد إني مشغوف بالخمر فذمها لي فقال:

لولا ثلاث هن في الكأس لم يكن ... لها ثمن من شارب حين يشرب

لها نزف مثل الجنون ومصرع ... دني وأن العقل ينأى فيذهب

فقال أفسدتها فامدحها فقال:

لولا ثلاث هن في الكأس أصبحت ... كأفضل مال يستفاد ويطلب

أمانيها والنفس يظهر طيبها ... على همها والحزن يسلى فيذهب

وفي الخمر أن كل شارب على شرابه يصير عنه غير الخمر فإن لها ضراوة لا تشبهها إلا ضراوة اللحم.

وكان عمر رضي الله عنه يقول: اتقوا هذه المجازر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر.

وقالوا: أهلك الرجال، الأحمران الحم والخمر، وأهلك النساء الأصفران الذهب والزعفران.

وقال الشاعر حين منع أهل الشام من شرب الخمر:

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى ... ولا يملك الإنسان صرف المقادر

صبرت ولم أجزع وقد مات أخوتي ... وما أنا عن شرب الطلاء بصابر

رماها أمير المؤمنين بحتفها ... فخلانها يبكون حول المعاصر

فهذه وما أشبهها منافعها في الجاهلية.

وأما منافع الميسر فإن أهل الثروة والأجواد من العرب كانوا في شدة البرد وجدب البلاد وكلب الزمان ييسرون أي يتقامرون بالقداح وهي عشرة أقداح على جزور، يجزرونها ثمانية وعشرين جزءا، وقد ذكرت هذا في كتاب الميسر وبينت كيف كانوا يفعلون فإذا قمر أحدهم جعل أجزاء الجزور لذوي الحاجة وأهل المسكنة، واستراش الناس وعاشوا.

وكانت العرب تمدح بأخذ القداح وتعيب من لا ييسر وتسنيه البرم قال **متمم يرثي أخاه** مالكا:

ولا برما تهدي النساء لعرسه ... إذا القشع١ من برد الشتاء تقعقعا

ولم أسمع أحدا من الإسلاميين ذكر أنه قامر بالقداح فأفحش إفحاش القائل وهو الأخطل:

ولست بصائم رمضان طوعا ... ولست بآكل لحم الأضاحي

ولست بقائم كالعير أدعو ... قبيل الصبح: حي على الفلاح

ولكني سأشربها شمولا٢ ... وآكل ما تفوز به قداحي

قال: وإما ذمهم شربة المسكر بقلة الوفاء وسوء العهد فأسوأ من ذلك إقدامهم على السكر وترك الصلاة

وركوب الفواحش. وأعجب منه عقدهم على أن كل مسكر خمر وحض لعله الإسكار وهم يشربونه، وعلمهم بأن الله حرم السكر، وهم لا يبيتون إلا عليه، فإذا عوتبوا على شربه مع الاعتماد أنه خمر قالوا: لأن نشربه ونحن نعلم أنه ذنب نستغفر الله منه، أحب إلينا من أن نشربه مستحلين له غير مستغفرين منه.

وما أدري أمن الجرأة على الله تعالى أعجب أم من العلة، أما الجرأة على الله تعالى والإقدام على ما حرم في كتابه عندهم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح ذوات ١ - القشع والقشعة بيت من أدم أو جلد والقعقعة حكاية أصوات الجلود اليابسة ٢ - الشمول كصبور الخمر أو الباردة منها كامشمولة المحارم، وأما العلة فالطمع في المغفرة وهم مصرون لا ينصرم عنهم يوم جمعتهم إلا عقدوا النية على الاجتماع في غده أو بعد غده، وإنما يغفر الله بالاستغفار للمقلعين، ويتقبل من المتقين، وكيف جعلوا ما جاهروا الله بالعصيان فيه وهم مستيقنون أسلم مما ركبوه وهم غارون وماذا يقولون في رجل زنى وهو لا يعلم أن الله حرم الزنا وآخر زنى وهو يعلم أن الزنا من الكبائر التي تسخط الرب وتوجب النار، أيهم أقرب إلى السلامة، وأولى من الله بالعفو، أو ليس أهل العلم على أن الذي لا يعلم لا حد عليه من جلد وتعزير ولا رجم، وأن على الآخر حد البكر إن كان بكرا وحد المحصن أن كان محصنا، فهذه أحكام الدنيا وأما أحكام الآخرة فلولا كراهة التألي على الله لقلنا في الذي ركب الفاحشة، وهو لا يعلم أن الله حرمها معفو عنه.

وقد روى أن رجلا لأقر بالزنا بأم مثواه، فلما أمر بإقامة الحد عليه قال: ما علمت إن الله حرم ذلك فاستحلف، ثم دريء عنه الحد.

وكانت العلماء تنهي العوام عن كثرة السؤال، وقالوا: لأن يؤتى الشيء على جهل به أسلم من أن يؤتى على علم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: البر ما سكنت إليه القلوب واطمأنت إليه النفوس، والإثم ما حاك في صدرك فكرهت أن تطلع عليه الناس.." (١)

"لم يلق قبلك من إذا اختلف القنا

جعل الطعان من الطعان ملاذا

يقول لم يلق قبلك رجلا إذا اختلفت الرماح عند المطاعنة لم يهرب من الطعان إلا إلى الطعان ولم يلجأ إلا إلى المحاربة لشجاعته وعلمه أنه لا يحامى على حقيقته إلا بالطعان كما قال الحصين، تأخرت أستبقي الحيوة فلم أجد، لنفسي حيوة مثل أن أتقدها

---

(١) الأشربة و ذكر اختلاف الناس فيها: ابن قتيبة ص/١٥

من لا توافقه الحياة وطيبها

حتى يوافق عزمه الإنقاذا

أي لا يلتد طعم الحياة إلا إذا أم ى عزمه فأنفذه يعني أن طيب عيشه في انفاذ عزمه

متعودا لبس الدروع يخالها

في البرد خزا والهواجر لاذا

متعودا من صفة قوله من وهو نكرة في محل النصب كأنه قال لم يلق قبلك انسانا متعودا لبس الدروع يظنها في برد الشتاء خزا يدفيء من البرد وفي الهواجر وهي جمع هاجرة وهي وقت شدة الحر في نهار الصيف لاذا وهو ثوب رقيق من الكتان يلاذ به من الحر وفي هذا البيت عطف على عاملين مختلفين لأنه عطف الهواجر على البرد و اللاذ على الخز وذلك لا يجز إلا على قول الأخفش على أنه قد حكى عنه الرجوع عن هذا قال أبو بكر بن السراج اجماع أنه لا يجوز مر زيد بعمرو وبكر وخالد

أعجب بأخذكه وأعجب منكما

أن لا تكون لمثله أخاذا

يقول ما أعجب أخذك إياه في قوته وعدده وأعجب منكما لو لم تأخذه أي ذاك كان أعجب لو لم تأخذه لأنك مظفر منصور على أعدائك لا يفلت لا يفلت منك أحد تقصده **وقال يرثي محمد** بن اسحاق التنوخي

إني لأعلم واللبيب خبير

أن الحياة وإن حرصت غرور

قوله واللبيب خبير اشارة إلى أنه لبيب لذلك علم أن الحياة وإن حرص عليها الإنسان غرور يغتر بها الإنسان يظن أنه يبقى وتطول حياته كقول البحتري، وليس الأماني بالبقاء وإن مضت، به عادة إلا أحاديث باطل،

ورأيت كلا ما يعلل نفسه

بتعلة وإلى الفناء يصير." (١)

"الطريف المستحدث والتلاد القديم يقول الغضب الحادث لا يغلب الكرم القديم وإن كان قويا لان الطاري لا يكون كالقديم الموروث

ولا تغررك السنة موال

---

(١) شرح ديوان المتنبي ١٣١/١

تقلبهن أفئدة أعادي

الموالي جمع المولي وهو الولي يقول ألسنتهم تظهر لك الولاية والمحبة وقلوبهم تضمر لك العداوة فلا تغتر بذلك فإن تلك الألسنة الموالية تقلبها أفئدة معادية

وكن كالموت **لا يرثي لباك**

بكى منه ويروى وهو صادي

أي كن فظا عليهم كالموت لا يرحم الباكي من خوفه ويروي بما يشرب من الدماء وهو مع ذلك عطشان لحرصه على القتل

فإن الجرح ينفر بعد حين

إذا كان البناء على فساد

الموالي جمع المولى وهو الولي يقول السنتهم تظهر لك الولاية والمحبة وقلوبهم تضمر لك العداوة فلا تغتر بذلك فإن تلك الألسنة الموالية تقلبها افئدة معادية

وكن كالموت **لا يرثي لباك**

بكى منه ويروى وهو صادي

أي كن فظا عليهم كالموت لا يرحم الباكي من خوفه ويروي بما يشرب ما الدماء وهو مع ذلك عطشان لحرصه على القتل

فإن الجرح ينفر بعد حين

إذا كان البناء على فساد

وقال مرة عن قريب يقال نفر الجرح ينفر إذا ورم بعد البرء وقوله إذا كان البناء على فساد أي إذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد وهذا من قول البحتري، إذا ما الجرح رم على فساد، تبين فيه تفريط الطبيب، والمعنى أنهم يطوون العداوة في نفوسهم إلى أن يمكنهم الفرصة

وإن الماء يجري من جماد

وإن النار تخرج من زناد

يريد أن العداوة تكمن في الوداد كمون النار في الزناد والماء في الجماد كما قال نصر بن سيار، وإن النار بالزندين تروى، وإن الفعل يقدمه الكلام

وكيف يبيت مضطجعا جبان

فرشت لجنبه شوك القتاد

يعني أن خوفه إياك يمنعه النوم كما لو فرشت له شوك القتاد ويريد بالجبان عدوه الخائف

يرى في النوم رمحك في كلاه

ويخشى أن يراه في السهاد." (١)

"يقول هذا الجود الذي نشاهده منك جود من لا يأمن الدهر ويعلم أن المال للحادثات فهو يجود به ليحرز به الحمد والأجر وزهدك زهد من علم أن الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فلا تشتغل بعماراتها وجمع المال لها

وهذه هيبة لم يؤتها بشر

وذا اقتدار لسان ليس في المنن

فمر وأوم تطع قدست من جبل

تبارك الله مجرى الروح في حضن

حضن جبل بأعلى نجد ومنه المثل أنجد من رأي حضنا جعله كجبل ذي روح في ثباته ووقاره ورزانته **وقال يرثي جدته** لأمه

ألا لا أري الأحداث حمدا ولا ذما

فما بطشها جهلا وما كفها حلما

يقول لا أحمد الحوادث السارة ولا أذم الضارة فإنها إذا بطشت بنا أو ضت لم يكن ذلك جهلا منها وإذا كفت عن الضرر لم يكن ذلك حلما يعني أن الفعل في جميع ذلك لله لا لها وإنما تنسب الأفعال إليها استعارة ومجازا

إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى

يعود كما أبدى ويكرى كما أرمي

يقول كل واحد يرجع إلى ما كان عليه من العدم ويعود إلى حالته الأولى كما أبدى وينقص كما زاد يقال بدا الشيء وأبدى وبدأ الله الخلق وأبدأهم والإكراء النقص والإرماء الزيادة

لك الله من مفجوعة بحبيبها

قتيلة شوق غير ملحقها وصما

---

(١) شرح ديوان المتنبي ١/١٦٠

معنى لك الله دعاء لها وعني بالحبيب نفسه وشوقها لم يلحقها عيبا لأنها اشتاقت إلى ولدها
أحن إلى الكأس التي شربت بها
وأهوى لمثواها التراب وما ضما
يعني كاس الموت يقول لا أحب البقاء بعدها وأحب لأجل مقامها في التراب التراب وما ضمه التراب يعني شخصها أو كل مدفون في التراب وحبه التراب يجوز أن يكون حبا للدفن فيه ويجوز أن يحب التراب لأنها فيه
بكيت عليها خيفة في حيوتها
وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
يقول كنت أبكي عليها في حياتها خوفا من فقدها وتغربت عنها فثكلتها وثكلتني قبل الموت
ولو قتل الهجر المحبين كلهم
مضى بلد باق أجدت له صرما." (١)

"هذا إستفهام تعجب يقول كل من نكبته الليالي وأصابته بالمحن تخفره وتجيره منها فتضمه إلى إحسانك ومن ستره الخمول نشرته من رمس الخمول فشهرته بإحسانك وإنعامك عليه
وندعوك الحسام وهل حسام
يعيش به من الموت القتيل
يقول تسميك الحسام وعادة الحسام قطع الآجال وأنت حسام يعيش به القتيل يعني من قتله الفقر وأذله الزمان حتى أماته موت الفقر أعشته بجودك فعاش بك وقد فسر هذا فيما بعده فقال
وما للسيف إلا القطع فعل
وأنت القاطع البر الوصول
يقول فعل السيف القطع فقط وقد اجتمع فيك الوصل والقطع لأنك تقطع الأعداء وتصل الأولياء
وأنت الفارس القوال صبرا
وقد فنى التكلم والصهيل
يقول أنت الذي يصبر الجيش فتقول لهم اصبروا صبرا على عض الحرب وقد عظم الخطب واشتد القتال فلا يقدر الرجل على الكلام ولا الفرس على الصهيل

---

(١) شرح ديوان المتنبي ١/٢٧٨

يحيد الرمح عنك وفيه قصد

ويقصر أن ينال وفيه طول

يقول بلغت من مهابتك وشرفك أن الجماد يعرفك فالرمح يميل عنك مع أن فيه قصدا إذا طعن به غيرك ويقصر أن ينالك مع طوله هيبة منك وهذا كقوله، طوال قنا تطاعنها قصار،

ولو قدر السنان على لسان

لقال لك السنان كما أقول

قد صرح في هذا البيت أن السنان لو قدر على الكلام لقال أنا أقصر عنك وأميل عنك لهيبتك وشرفك

ولو جاز الخلود خلدت فردا

ولكن ليس للدنيا خليل

يقول لو جاز أن يخلد انسان لخلدت وحدك ولكن الدنيا لا تخلد أحدا وعادتها جرت بإفناء خلانها وفي هذا ذم للدنيا وأنها لا تبقي على أحد أي فلو علقت الدنيا لخلدتك **وقال يرثي والدة** سيف الدولة ويعزيه عنها في سنة سبع وثلثين وثلثمائة

نعد المشرفية والعوالي

وتقتلنا المنون بلا قتال

المنون الدهر يذكر ويؤنث ويكون واحدا وجمعا يقول نعد السيوف والرماح ولا غناء لها مع الدهر لأنه يقتل من يقتله من غير قتال فإذن لا حاجة إليها

ونرتبط البسوابق مقربات

وما ينجين من خبب الليالي." (١)

"لله قلبك تعجب من قلبه حين لم يكن قلب على ما هو عليه وإنما صار هذا اللفظ للتعجب في قولهم لله أنت إشارة إلى أن مثله لا يقدر على خلقه غير الله كما يقال للامر العجب هذا إلهي وإن كانت كل الأمور إلهية ثم قال ما يخاف الهلاك ويخاف العار أي لا تتوقى في المهالك وتوقى إن يدانيك شيء مما فيه عار.

وتحيد عن طبع الخلائق كله

ويحيد عنك الجحفل الجرار

---

(١) شرح ديوان المتنبي ٤١٣/١

أي تهرب عن دنس الأخلاق يعني اللوم وما يذم منها ويهرب عنك الجيش الكثير وأنت هارب من وجه مهروب عنه من وجه والجرار الجيش العظيم الذي يجر ذيل الغبار ويجوز أن يكون فعالا من جر إذا جنى كأنه بكثرته وشدة وطأته يجني على الأرض بإثارة التراب وعلى السماء بغباره.

يا من يعز على الأعزة جاره

ويذل في سطواته الجبار

يقول يا من عز جاره على الأعزة فلا يقدرون أن ينالوه بسوء والمتجبر العظيم في ملكه سير ذليلا في غضبه.

كن حيث شئت فما تحول تنوفة

دون اللقاء ولا يشط مزار

يقول كن حيث شئت من الأرض فما تمنعنا عن لقائك تنوفة وإن بعدت ولا يبعد علينا مزارك.

وبدون ما أنا من ودادك مضمر

ينضى المطي ويقرب المستار

أي بأقل مما أضمره من ودادك تهزل الدابة ويقرب السير يعني أنه لا يبعد عليه منزل حبيب

أن الذي خلفت خلفي ضائع

ما لي على قلقي غليه خيار

أي من خلفته وراءي ضاع بخروجي من عنده ولا اختيار لي إن اخترت أن أصحبك على قلقي واشتياقي إلى من خلفته.

وإذا صحبت فكل ماء مشرب

لولا العيال وكل أرض دار

أي إذا سرت في صحبتك عذب لي كل ماء ووافقتني كل أرض حتى كأنها داري لولا من خلفت من العيال.

إذن الأمير بأن أعود إليهم

صلة تسير بذكرها الأشعار

أي أذنك لي بالعود إلى عيالي صلة تشكرها الأشعار وهذا كقول المهلبي، فهل لك في الإذن لي راضيا، فإني أرى الإذن غنما كبيرا.

وقال يرثي ابن سيف الدولة وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة.

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل." [(١)]

"القائم أي بالأمور يدبرها ويمضيها على وجهها الهادي إلى دين الله حضرت العرب العجم قيامه بالأمور والحروب وهداه في الدين

إبن المعفر في نجد فوارسها

بسيفه وله كوفان والحرم

هو ابن الذي عفر فوارس نجد أي القاهم على العفر وهو التراب يعني حرب أبي الهيجاه للقرامطة وولايته طريق مكة وكوفان اسم الكوفة

لا تطلبن كريما بعد رؤيته

إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره

قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وقال أيضا وقيل أنه أراده به

فارقتكم فإذا ما كان عندكم

قبل الفراق أذى بعد الفراق يد

يقول ما كان يؤذيني منكم قبل فراقكم صار يدا بعد فراقكم لأن ذلك بعثني على مفارقتكم

إذا تذكرت ما بيني وبينكم

أعان قلبي على الشوق الذي أجد

أي الجفاء أعان قلبي على الشوق فلا يغلبه شوق إليكم أي لا أشتاق إليكم إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق هذا الذي ذكرنا في البيتين قول ابن جنى وعليه أكر الناس وقال العروضي هذا غلط ألا يرونه يقول أعان قلبي على الشوق الذي أجد ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق إليها ومعنى البيت الأول ما كنت أحسبه عندكم أذى كان إحسانا إلى جنب ما ألقاه من غيركم كما قال آخر، عتبت على سلم فلما هجرته، وجربت أقواما بكيت على سلم، ثم قال إذا تذكرت ما بيني وبينكم من صفاء المودة أعانني ذلك على مقاومة الشوق إذا علمت أنكم على العهد والوفاء بالمودة وقول ابن جنى أظهر من قول العروضي وقال

---

(١) شرح ديوان المتنبي ١/٤٣٣

يرثي أخت سيف الدولة الكبرى ويعزيه بها وتوفيت بميافارقين

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب

كناية بهما عن أشرف النسب

أراد يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبي الهيجاء فكنى عن ذلك ونصب كناية على المصدر كأنه قال كنيت كناية

أجل قدرك أن تسمى مؤبنة

ومن يصفك فقد سماك للعرب." [(١)]

"٤ - وفارقنا أبا حسن عليا ... فما من رجعة أخرى الليالي

٥ - فحكم في كتاب الله عمرا ... وذاك الأشعري أخا الضلال الأبيات ١ ؟ ٥ في البدء والتاريخ ٥: ١٣٧

- ١٨ -

وقال يرثي قومه

١ - هم نصبوا الأجساد للنبل والقنا ... فلم يبق منها اليوم إلا رميمها

٢ - تظل عتاق الطير تحجل حولهم ... يعللن أجسادا قليلا نعيمها

٣ - لطافا براها الصوم حتى كأنها ... سيوف إذا ما الخيل تدمى كلومها الأبيات ١ ؟ ٣ في العقد ٣: ٣٠٣؛ والبيت ٣ في المعاني الكبير: ٥٤٥ واللسان (سمم)

-

- ١٨ -

١) - عرضوا أجسادهم للسهام والرماح طلبا للشهادة، وقد بقيت أجسادهم في أرض المعركة، ولم يبق منها إلا الرمم.

٢) - عتاق الطير: كبار الطير، تأكل من أجساد ناحلة لم تعرف التنعم، أو أن الطير قل أن تجد فيها من اللحم ما تنعم به.

٣) - المعاني الكبير واللسان: سيوف يمان أخلصتها سمومها: الخروق، أي أنها ذات خروق تدل على

---

(١) شرح ديوان المتنبي ١٣٧/٢

عتقها، شبه الرجال الذين أضمرهم الصوم بهذه السيوف؛ إذا ما الخيل تدمى كلومها: أي في حومة القتال، حين تصاب بالجراح.." (١)

"- ٣٦ -

وقال حين عزله أصحابه لأنه يذم السلطان ويعيبه

١ - أخاف عقاب الله إن مت راضيا ... بحكم عبيد الله ذي الجور والغدر

٢ - وأحذر أن ألقى الهي ولم أرع ... ذوي البغي والإلحاد في جحفل مجر البيتان في أنساب الأشراف

٤ / ٢: ٩٥ والكامل: ٥٢٨

- ٣٧ -

وقال يرثي أبا بلال ومن قتل معه من الخوارج

١ - ألا في الله لا في الناس شالت ... بداود وإخوته الجذوع

٢ - مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا ... تحوم حولهم طير وقوع

٣ - إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فسفر عنهم وهم ركوع

٤ - أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

٥ - لهم تحت الظلام وهم سجود ... أنين منه تنفرج الضلوع

٦ - وخرس بالنهار لطول صمت ... عليهم من سكينتهم خشوع -

- ٣٧ -

١) - الأنساب: ألا يا في سبيل الله وداود هو ابن شبث من أصحاب أبي بلال، ومن ذهب إلى أن الأبيات في رثاء داود بن النعمان العبدي (الذي قتل سنة ٨٦هـ؟) نسبها إلى سعيد المرادي، كما فعل البلاذري؛ شالت الجذوع: ارتفعت، يعني أنهم صلبوا.

٢) - الأنساب: وتشريدا، تل عليهم طير.

٣) - الأنساب: فأسفر كابد الليل: إذا ركب هوله وصعوبته.

٤) - شرح النهج: وأهل الأرض.." (٢)

---

(١) شعر الخوارج ص/٤٣

(٢) شعر الخوارج ص/٥٦

"٣ - وكهمس وأبي الشعثاء، إذ نفروا ... إلى الإله، وذي الإخبات زحاف الأبيات ١ ؟ ٣ في أنساب الأشراف ٤ / ١: ١٥٥؛ ٢: ٦٢ (م)

٢٤ - ؟ كعب بن عميرة

- ٤٢ -

أراد أن يخرج يوم النهروان فحبسه أخوه، **فقال يرثي من** قتل من أصحابه ويتمنى مثل مصيرهم:

١ - لقد فاز إخواني فنالوا التي بها ... نجوا من عذاب دائم لا يفتر

٢ - أبى الله إلا أن أعيش خلافهم ... وفي الله لي عز وجرز ومنصر

٣ - ويا رب هب لي ضربة بمهند ... حسام إذا لاقى الضريبة يهبر

٤ - فقد طال عيشي في الضلال وأهله ... أخاف التي يخشى التقي وأحذر

٥ - أخاف صروف الدهر إني رأيتها ... تروح على هذا الأنام وتبكر الأبيات ١ ؟ ٥ في معجم المرزباني: ٣٤٥.

-

٣) - كان كهمس من أبر الناس بأمه فقال لها: يا أمه لولا مكانك لخرجت، فقالت: يا بني قد وهبتك لله، فخرج مع أبي بلال فقتل؛ وأما زحاف فهو طائي، كان عابدا مجتهدا خرج في أيام معاوية في إمارة زياد مع قريب بن مرة، اعترضا الناس؛ لقيا شخصا ناسكا اسمه رؤبة الضبعي فقتلاه، وبلغ خبرهما مرداسا فقال: قريب لا قربه الله وزحاف لا عفا الله عنه، ركباها عشواء مظلمة، ثم قتلهما بنو طاحية من بني سود (انظر الكامل ٣: ٢٤٤ وشرح النهج ٤: ١٣٥).

- ٤٢ -

٢) - خلافهم: بعدهم. منصر: مصدر ميمي من نصر، أي نصر.

٣) - حسام: قاطع؛ يهبر: يقطع اللحم قطعا كبارا.." [١]

"٣٢ - ؟ أحد الخوارج

- ٥٥ -

قال يرثي نافع بن الأزرق

١ - شمت المهلب والحوادث جمة ... والشامتون بنافع بن الأزرق

---

(١) شعر الخوارج ص/٦٠

٢ - أن مات غير مداهن في دينه ... ومتى يمر بذكر نار يصعق

٣ - والموت أمر لا محالة واقع ... من لا يصحبه نهارا يطرق

٤ - ورمى المهلب جمعنا بجموعه ... لما أصبنا بالصبور المتقى

٥ - فلئن أمير المؤمنين أصابه ... ريب المنون فمن يصبه يغلق

٦ - ولئن منينا بالمهلب إنه ... لأخو الحروب وليث أهل المشرق

٧ - ولعله يشجى بنا ولعلنا ... نشجى به في كل ما قد نلتقي

٨ - بالمسر تختطف النساء ذوابلا ... وبكل أبيض صارم ذي رونق

٩ - فيذيقنا في حربنا ونذيقه ... كل مقالته لصاحبه: ذق الأبيات ١ ؟ ٤، ٦ ؟ ٩ في الأخبار الطوال: ٢٨٤؛ ١ ؟ ٨ في الأعلام ٢: ٧٤؛ ١ ؟ ٤ في أنساب الأشراف ٤ / ٢: ٩٠ ٢: ١٦٩ (م)؛ ١، ٢، ٥ في الأغاني ٥: ٥ وشرح النهج ١: ٤٥٥ (٥: ١٠٤) والكامل: ٦٨٠ (٣: ٢٩٩)

-

- ٥٥ -

١) - الك،مل والنهج والأنساب والأغاني: شمت ابن بدر؛ النهج: والجائرون؛ الكامل: والظالمون.

٢) - الأنساب: قد مات مداهن.

٣) - يطرق: يجيء ليلا.

٥) - يغلق: ينشب فيه أو يهلك.." (١)

"٣٣ - ؟ عمرة أم عمران بن الحارث الراسبي

- ٥٦ -

قالت يرثي ابنها وقتل مع نافع بن الأزرق يوم دولاب، في أبيات:

١ - الله أيد عمرانا وطهره ... وكان عمران يدعو الله في السحر

٢ - يدعوه سرا وإعلانا ليرزقه ... شهادة بيدي ملحادة غدر

٣ - ولى صحابته عن حر ملحمة ... وشد عمران كالضرغامة الهصر

٤ - أعنى ابن عمرة إذ لاقى منيته ... يوم ابن باب يحامي عورة الدبر الأبيات ١ ؟ ٤ في أنساب الأشراف ٢: ١٦٩ (م)؛ ١ ؟ ٣ في الكامل: ٦١٧ (٣: ٢٩٦) والأغاني ٦: ٤ وشرح النهج ١: ٤٥٤ (٥: ١٠٣

---

(١) شعر الخوارج ص/٧٢

والإعلام ٢: ٧٣.

-

- ٥٦ -

١) - الأنساب: وأسعده.

٢) - الأنساب: جهرا وإسرارا (رواية نسخة م) ملحادة: صيغة مبالغة؛ والملحد: المائل عن الحق أو الدين؛ غدر: غادر.

٣) - الأنساب: ولى صحابته التسعون إذ دهموا؛ الكامل وشرح النهج: الذكر الهصر: الأسد الشديد الفرص والكسر؛ والضرغامة من أسماء الأسد.

٤) - ابن باب: الحجاج بن باب الحميري، اختاره أهل البصرة لحمل الراية،وهو الذي التقى بعمران بن الحارث وبارزه يوم دولاب، فاختلفا ضربتين فسقطا ميتين.." [١]

"٣٤ - ؟ الحارث بن كعب الشني

- ٥٧ -

قال يرثي عون بن أحمر الضبعي وقتل مع نافع بن الأزرق، في أبيات:

١ - أيهات قد أبلى عظامي وشفها ... وأسهر ليلي ذكر عون ابن احمر

٢ - فتى لا يخشى سوى الله وحده ... ويطمع في معروفه كل معتر

٣ - يجاهد في الله ابن احمر صادقا ... إذا ما ارتضى بالجور كل مقصر الأبيات ١ ؟ ٣ في أنساب الأشراف ٢: ١٦٩ (م)

٣٥ - ؟ نجدة بن عامر الحنفي

- ٥٨ -

١ - وإن جر مولانا علينا جريرة ... ثبتنا لها، إن الكرام الدعائم البيت في أنساب الأشراف ٢: ١٧٥ (م)

-

١) - أيهات: لغة في هيهات.

٢) - معتر: طالب عطاء.." [٢]

---

(١) شعر الخوارج ص/٧٣

(٢) شعر الخوارج ص/٧٤

"٣٦ - ؟ رجل من جرم

- ٥٩ -

قال يرثي نجدة بن عامر

١ - أبعد أبي المطرح يوم حجر ... يقوم بسوقها أبدا مجير

٢ - فليت سيوفكم يا أهل حجر ... أتاها يوم نجدة مستعير

٣ - فأصبحت اليمامة بعد عز ... أذل رقابها الأسد العقير

٤ - ولم يستبدلوا منه ابن ثور ... فقد ضاعت بكاظمة الثغور ١ ؟ ٤ في أنساب الأشراف، ٢: ١٧٥ (م)

-

- ٥٩ -

١) - المشهور في كنية نجدة أنه أبو مالك، ولكن كان له ابن اسمه المطرح يعينه في بعض الأعمال الحربية؛ هجر: اليمامة.

٤) - ابن ثور: هو أبو فديك عبد الله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة.." [١]

"- ٨٤ -

وقال يرثي حصين بن مالك أحد فرسان الأزارقة وقتل في الحرب مع المهلب، طعنه حبيب بن المهلب فقتله

١ - قل للحصين لقد أصبت سعادة ... وما كنت فيما رمته بمعيب

٢ - [و] ما كان في جمع المحلين فارس ... يبارزه في النقع غير حبيب

٣ - وأي أمرئ يأوي الحرور بمعرك ... يهاب، ولكن كنت غير هيوب

٤ - فيا رب يوم قد دعاني لمثلها ... فلم أك في ما سالني بمجيب الأبيات ١ ؟ ٤ في فتوح ابن أعثم ٢: ٦٤ ب ؟ ٦٥ / أ.

- ٨٥ -

وقال يرثي أخاه محرز بن هلال، وقد خرج للمبارزة بعد مقتل الحصين بن مالك وهو يقول: اللهم إني أسألك الجنة ومرافقة أهل انهروان، ثم حمل فلم يزل يقاتل مقبلا غير مدبر حتى قتل:

١ - عجبت لأحدث البلاء وللدهر ... وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري

---

(١) شعر الخوارج ص/٧٥

٢ – إذا ذكرت نفسي مع الليل محرزا ... تأوهت من حزن عليه إلى الفجر

٣ – سرى محرز والله أكرم محرزا ... بمنزل أصحاب النخيلة والنهر البيتان ٢، ٣ في ياقوت (نخيلة) والأول في فتوح ابن أعثم ٢: ٦٥ / أ (وسيجيء مطلع أبيات لسبرة بن الجعد رقم: ١٢٦)

- ٨٦ -

عزمت الأزارقة على أن تبيت المهلب في عسكره فزحفوا حتى أشرفوا على باب." (١)

"٤ – وصالح ظفر وناب جارح ... ٥ يهوي به طرف سريع سابح ... ٦ في كفه عضب حسام لائح ... الأشطار ١ ؟ ٦ في فتوح ابن أعثم ٢: ٨٣ ب

٥٨ – ؟ الأصم الضبي، قيس بن عبد الله

- ١٢٨ -

قال يرثي الخوارج الذين قتلوا عند الجوسق

١ – إني أدين بما دان الشراة به ... يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

٢ – النافرين على منهاج أولهم ... من الخوارج قبل الشك والريب

٣ – قوما إذا ذكروا بالله أو ذكروا ... خروا من الخوف للأذقان والركب

٤ – ساروا إلى الله حتى أنزلوا غرفا ... من الأرائك في بيت من الدهر

٥ – ما كان إلا قليلا ريث وقفتهم ... من كل أبيض صافي اللون ذي شطب

٦ – حتى فنوا ورأى الرائي رؤوسهم ... تغدو بها قلص مهرية نجب." (٢)

"- ١٣١ -

وقال يرثي خوارج هلكوا مع عبيدة بن هلال في موضع بقومس يقال له سذور

١ – ذكرت الشراة الصالحين وقد فنوا ... وذكرني أهل القران السذور

٢ – بقومس فارفضت من العين عبرة ... يجود بها ريعانها المتحدر

٣ – فقلت لأصحابي قفوا حين أشرفوا ... قليلا لكي نبقى وقوفا وننظر

٤ – إلى بلد الشارين أضحت عظامهم ... تضمنها من أرض قومس أقصر الأبيات ١ ؟ ٤ في معجم ياقوت (سذور)؛ والأول في فتوح ابن أعثم ٢: ٩٢ / أ (لبعض الخوارج)

---

(١) شعر الخوارج ص/٩٥

(٢) شعر الخوارج ص/١٢٥

- ١٣٢ -

وقال من أبيات مطلعها

١ - صلى الإله على قوم شهدتهم ... كانوا إذا ذكروا شهقوا البيت في فتوح ابن أعثم ٢: ٩١ / أ.

-

- ١٣١ -

١) - ابن أعثم: الصادقين.." [1]

"٢ - والله ما تركوا من منبع لهدى ... ولا رضوا بالهوينا يوم ميجاس

٣ - أتعجزون وترجون اللحاق بهم ... أنى يكون ذوو عجز كأكياس البيتان ١، ٢ في ياقوت (ميجاس)

والثاني في التاج (وجس) والثالث في القناطر ٢: ١٤٤.

- ١٥٣ -

وقال يرثي أبا بلال مرداسا

٢ - والله ما تركوا من منبع لهدى ... ولا رضوا بالهوينا يوم ميجاس

٣ - أتعجزون وترجون اللحاق بهم ... أنى يكون ذوو عجز كأكياس البيتان ١، ٢ في ياقوت (ميجاس)

والثاني في التاج (وجس) والثالث في القناطر ٢: ١٤٤.

- ١٥٣ -

وقال يرثي أبا بلال مرداسا

١ - أصبحت عن وجل مني وإيجاس ... أشكو كلوم جراح ما لها آسي

٢ - يا عين بكي لمرداس ومصرعه ... يا رب مرداس الحقني بمرداس -

- ١٥٢ -

٢) - ميجاس: موضع بالأهواز.

- ١٥٣ -

١) - الايجاس: الاشفاق والتحسب.

٢) - الأنساب: يا لهف نفسي لمرداس وصحبته؛ الكامل: اجعلني كمرداس.." [2]

---

(١) شعر الخوارج ص/١٢٧

(٢) شعر الخوارج ص/١٤١

"٣ - تركتني هائما أبكي لمرزئة ... في منزل موحش من بعد إيناس

٤ - أنكرت بعدك ممن كنت أعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

٥ - إما شربت بكاس دار أولها ... على القرون فذاقوا جرعة الكاس

٦ - فكل من لم يذقها شارب عجلا ... منها بأنفاس ورد بعد أنفاس

٧ - قد كنت أبكيك حينا ثم قد يئست ... نفسي فما رد عني عبرتي ياسي الأبيات ٢ ؟ ٧ في ابن عساكر (ترجمة عمران)، ٢ ؟ ٥ في الكامل: ٥٣٠ (٣: ١٦٨) (٣: ٢٥٦) والخزانة ٢: ٤٤٠ والأعلام ١: ٨١ (وشرح النهج ١: ٦٣٦؛ و ١، ٢ في أنساب الأشراف ٤ / ١: ١٦٠، ٢: ٦٤ (م) والرابع في العكبري ٢: ٢٩٦ والوساطة: ٢٣١ وشرح المضنون: ٣٢٦.

- ١٥٤ -

وقال يرثي أبا بلال

١ - لقد زاد الحياة إلي بغضا ... وحبا للخروج أبو بلال

٢ - وهروة بعده سقيا ورعيا ... لعروة ذي الفضائل والمعالي

٣ - أحاذر أن أموت على فراشي ... وأرجو الموت تحت ذرى العوالي -

٣) - الكامل: لمرزئتي.

٤) - الكامل وشرح النهج: من قد كنت.

٥) - أمالي المرتضى: إما تكن ذقت كأسا؛ نهلة الكاس.

- ١٥٤ -

الأنساب: أخاف أن... وأرجو الفتك.." (١)

"٤ - ولو أني علمت بأن حتفي ... كحتف أبي بلال لم أبال

٥ - فمن يك همه الدنيا فإني ... لهما والله رب البيت قالي الأبيات ١ ؟ ٤ في أنساب الأشراف ٤ / ٢: ٨٩ (له أو لسعيد بن مسجوج) ١، ٣ ؟ ٥ في الكامل: ٥٣٠ (٣: ١٦٨)، ١، ٣، ٥ في شرح النهج ١: ٤٥٠ (٥: ٩١) والقناطر ٢: ١٤٤ والسيوطي: ٣٠٠ والخزانة ٢: ٤٣٩.

- ١٥٥ -

وقال يرثي أبا بلال

---

(١) شعر الخوارج ص/١٤٢

١ - إن كنت كارهة للموت فارتحلي ... لم اطلبي أهل أرض لا يموتونا

٢ - فلست واجدة أرضا بها بشر ... إلا يروحون أفواجا ويغدونا

٣ - إلى القبور، فما تنفك أربعة ... تدني سريرا إلى لحد يمشونا

٤ - يا جمر قد مات مرداس وإخوته ... وقبل موتهم مات النبيونا

٥ - يا جمر لو سلمت نفس مطهرة ... من حادث لم يزل يا جمر يعيينا

٦ - إذن لدامت بمرداس سلامته ... وما نعاه بذات الغصن ناعونا

٧ - نفسي فداؤك من ملقى بمهملة ... لم يصبح اليوم في الأجداث مدفونا

٨ - قد كان مهتديا يهدي الإله به ... [دوما] يصلي ولا يهوى المصلينا -

٤) - الأنساب والقناطر: ولو أني وثقت.

٥) - السيوطي: رب العرش.

- ١٥٥ -

٨) - المصلون: الذين هم عن صلاتهم لاهون.." (١)

"- ١٨٩ -

وقال من أبيات يرثي يزيد بن بعثر

١ - لقد كان في الدنيا يزيد بن بعثر ... حريصا على الخيرات حلوا شمائله البيت في أنساب الأشراف ٧: ٨٨ (٣: ٣١ / م) والتاج (بعثر).

- ١٨٨ -

وقال في سويد بن منجوف

١ - سويد بن منجوف كريم نمت به ... جدود وآباء عظام الدسائع

٢ - دعتني إليه حاجة فوجدته ... لعمر أبيك الخير سهل التسارع

٣ - دعا حرة لم يقبل الكفر قبلها ... فلم تر رأي الفاضح الدين نافع

٤ - فقال لها يا جمر ردي جوابه ... بحق، وكفي عن جواب المخادع

٥ - فقالت مقال المستزيد لنفسه ... خلاصا، وكانت فوزة للمقارع -

- ١٨٨ -

---

(١) شعر الخوارج ص/١٤٣

١) – عظيم الدسيعة: كثير العطية؛ وقيل الدسيعة مجتمع الكتفين.

٣) – كذا ورد هذا البيت.." [١]

"٦ – ومنينا بطمطم حبشي ... حالك الوجنتين من آل حام

٧ – لا يبالي إذا تضلع خمرا ... أبحل رماك أم بحرام الأبيات ١ ؟ ٢، ٤، ٦ في الأغاني ١٦: ١٥٠ والبيتان ١، ٢ في معجم المرزباني: ٣٦٣ (٢٦٣)؛ والبيتان ٣، ٥ في شرح النهج ٣: ٢٤٧.

– ٢٠٨ –

وقال يرثي امرأته أم العلاء

١ – امرر على الجدث الذي حلت به ... أم العلاء فنادها لو تسمع

٢ – أنى حللت وكنت جد فروقة ... بلدا يمر به الشجاع فيفزع

٣ – صلى الإله عليك من مفقودة ... إذ لا يلائمك المكان البلقع

٤ – فلقد تركت صبية مرحومة ... لم تدر ما جزع عليك فتجزع –

٦) – الطمطم: الأعجم الذي لا يفصح.

٧) – تضلع: امتلأ ما بين أضلاعه شبعا وريا.

– ٢٠٨ –

١) – المرزوقي: فحيها؛ وقال يروى: فحيها هل " امرر على القبر الذي دفنت فيه وسلم عليها إن كانت تسمع، وهذا توجع وتلهف.

٢) – جد فروقة: فروقة جدا، أي شديدة الخشية، يقول: كيف أقمت في بلد قفر إذا مر به الرجل الشجاع فزع وعهدي بك أنك أشد الناس خوفا وأضعفهم قلبا.

٣) – أراد أنها من صغرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع؛ والبيت من أبيات الشواهد على الاستئناف القائم على السببية، واختار ابن جني أن يعد " فتجزع " صفة لقوله مرحومة ويكون معطوفا على جملة قوله " لم تدر ما جزع عليك " .." [٢]

"٥ – فقدت شمائل من لزامك حلوة ... فتبيت تسهر ليلها وتفجع

٦ – فإذا سمعت أنينها في ليلها ... طفقت عليك شئون عيني تدمع الأبيات ١ ؟ ٦ في الخزانة ٣: ٦٠٥

---

(١) شعر الخوارج ص/١٦٠

(٢) شعر الخوارج ص/١٧٦

والتبريزي ٢: ١٨٦؛ والمرزوقي ٢: ٩٠٢؛ ١ ؟ ٣ في معجم المرزباني: ٣٦٣ (٢٦٣).

٧٩ - ؟ الحويرث الراسبي

- ٢٠٩ -

قال يرثي صالح بن مسرح التميمي

١ - أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... هبلت دعيني قد مللت من العمر

٢ - ومن عشية لا خير فيها دنيئة ... مذممة عند الكرام ذوي الصبر -

٥) - يقول: كانت قد اعتادت منك أخلاقا جميلة ففقدتها فبقيت لا تنام ولا تنيم بل تفجع. وتوجع.

٦) - يقول: فإذا سمعت شكواها وبكاءها أقبلت شئون رأسي بالبكاء ولها عليك.." (١)

"٣ - سأركب حوباء الأمور لعلني ... ألاقي الذي لاقى المحرق في القصر

٤ - وما كان غمرا صالح غير أنه ... رمته صروف الدهر من حيث لا يدري الأبيات ١ ؟ ٤ في أنساب الأشراف ٧: ٨٧، ٣: ٣١ (م).

٨٠ - ؟ الجعد بن ضمام الدوسي

- ٢١٠ -

قال يرثي صالح بن مسرح

١ - أيا عين فابكي صالحا إن صالحا ... شرى نفسه لله يبغي بها الخلدا

٢ - وقد كان ذا رأي مبين ورأفة ... صفوحا عن العوراء يدفعها عمدا

٣ - وقد كان في الحرب العوان يشبها ... ويسعرها بالخيل محبوكة جردا الأبيات ١ ؟ ٣ في أنساب الأشراف ٧: ٨٧، ٣: ٣٠ (م)

-

٣) - حوباء الأمور: كذا ورد ممدودا، والحوباء: النفس، وهذا لا يلائم السياق، ولعله " حوبات " جمع حوبة وهي الهم والحاجة والجهد.

٤) - الغمر: الرجل غير المجرب.." (٢)

(١) شعر الخوارج ص/١٧٧

(٢) شعر الخوارج ص/١٧٨

"- ٢١١ -

وقال

قال يرثي مطر بن عمران بن شور الذهلي

١ - أرى مطرا قد باع لله نفسه ... بما ظل يعطى للشراة ويوعد

٢ - فأصبح قد نال الكرامة كلها ... بما كان يسعى في ابتغاها ويجهد

فإن يك قد لاقى مقادير قومه ... فقد بان منا الخاشع المتعبد الأبيات ١ ؟ ٣ في أنساب الأشراف ٧: ١٠٣، ٣: ٣٦ (م).

- ٢١٢ -

وقال يرثي خوارج قتلوا في دقوقاء

١ - شباب أطاعوا حتى أحبهم ... وكلهم شار يخاف ويطمع

٢ - فلما تبووا من دقوقا بمنزل ... لميعاد إخوان تداعوا فأجمعوا

٣ - دعوا خصمهم بالمحكمات فبينوا ... ضلالتهم والله ذو العرش يسمع -

- ٢١١ -

١) - مطر هذا ؟ خرج حسب بعض الروايات ؟ قبل خروج صالح بن مسرح فقتله خيل محمد بن مروان بناحية الموصل، وبلغ امرأته فماتت أسفا عليه.

- ٢١٢ -

٢) - تبووا مخفف من تبوأوا أي احتلوا وفطنوا؛ دقوقاء: مدينة بين إربل وبغداد.

٣) - المحكمات: الآيات المحكمة.." (١)

"٤ - بنفسي قتلى دقوقاء غودرت ... وقد قدعت منها رؤوس وأذرع

٥ - لتبك نساء المسلمين عليهم ... وفي دون ما لاقين مبكى ومجزع الأبيات ١ ؟ ٥ في معجم ياقوت (دقوقاء).

٨١ - ؟ المنهال الشيباني البصري

- ٢١٣ -

قال يرثي صالح بن مسرح

---

(١) شعر الخوارج ص/١٧٩

١ - أمنهال إن الموت غاد ورائح ... ولا خير في الدنيا وقد مات صالح

٢ - إذا قلت أنسى صالحا عاد ذكره ... جديدا لما انضمت عليه الجوانح

٣ - لئن كان أمسى صالح ثل عرشه ... لقد كان لا تخشى عليه الفضائح الأبيات ١ ؟ ٣ في أنساب الأشراف ٧: ٨٧، ٣: ٣١ (م).

- ٢١٤ -

وقال

١ - إني لأروع في الهيجاء مختلق ... كالليث مسكنه الطرفاء والأسل -

- ٢١٤ -

الأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه، أو هو حي النفس ذكي؛ مختلق: تام الخلق معتدل؛ والطرفاء: شجر من العضاه وهدبه مثل هدب الأثل؛ والأسل: نبات له أغصان كثيرة بلا ورق، ومنبته الماء الراكد.." (١)

"ثم ألقى إليه سيفه فأخذه الخارجي وقال: أولى لي، وحكم على الناس وهو يقول:

١ - وأبيض من سر الحديدة صارم ... تخيره الليثي بشر بن عاصم

٢ - أقود جياد الخيل قبا بطونها ... أرجي ثواب الله يوم التخاصم

٣ - إلى ابن زياد خيب الله سعيه ... إلى شروال من معد وحاكم الأبيات ١ ؟ ٣ في أنساب الأشراف ٧: ١٠١، ٣: ٣٦ (م).

٨٧ - ؟ سلامة بن عامر القشيري

- ٢٢٠ -

قال يرثي الخطار النمري

١ - ألا خبراني بارك الله فيكما ... متى العهد بالخطار يا فتيان

٢ - يذكرني الخطار كل منطق ... يجول به عند اللقاء حضنان

٣ - فيا حزني ألا أكون شهدته ... براذان والخيلان تصطفقان

٤ - فتى لا يرى نوم العشاء غنيمة ... ولا ينثني من رهبة الحدثان

٥ - فما طعمت عيناي نوما للذة ... وما زالتا من ذكره تكفان الأبيات ١ ؟ ٥ في أنساب الأشراف ٧:

---

(١) شعر الخوارج ص/١٨٠

١٠١، ٣: ٣٦ (م).

-

- ٢٢٠ -

٣) - راذان: كورتان بسواد بغداد، راذان الأعلى وراذان ال أسفل.." [١]

"٨٨ - ؟ زياد الأعسم

- ٢٢١ -

قال يرثي داود بن النعمان العبدي

١ - سقى الله أجسادا تلوح عظامها ... بفرصة موقوع سحابا غواديا

٢ - فإن يك داود مضى لسبيله ... فقد كان ذا شوق إلى الله تاليا

٣ - وقد كان ذا أهل ومال وغبطة ... وكان لما يفني من العيش قاليا

٤ - كأن الفتى داود لم يك فيكم ... ولم نره يوما من الصوم باليا

٥ - أقيم على الدنيا كأني لا أرى ... زوالا لها وأحسب العيش باقيا -

موقوع: ماء بناحية البصرة.." [٢]

"٣ - فقدتهم من بعد إلف وصحبة ... فأحدثت لما فارقوني لهم فقدا الأبيات ١ ؟ ٣ في المكاثرة: ٥٢.

٨٩ - ؟ محارب بن دثار

- ٢٢٤ -

قال يذكر مقتل مطر بن عمران بن شور

١ - على جميلة صلوات الأبرار ... ٢ ومطرا فاغفر له يا غفار ... ٣ قد كان صواما طويل الأسحار ... الأشطار ١ ؟ ٣ في أنساب الأشراف ٧: ١٠٣، ٣: ٣٦ (م).

٩٠ - ؟ أحد الخوارج

- ٢٢٥ -

قال يرثي جوازا الضبي

---

(١) شعر الخوارج ص/١٨٦

(٢) شعر الخوارج ص/١٨٩

١ - لا بارك الله في قوم أجاز لهم ... حكامهم أن أصابوا المرء جوازا -

- ٢٢٤ -

١) - على حميد في النسخة (م) ولعل " جميلة " ، أصوب، إذ تكون هي امرأة مطر التي ماتت أسفا عليه (انظر ق: ٢١١).." [١]

"٩٤ - ؟ حسان بن جعدة

- ٢٢٩ -

قال يرثي بسطاما اليشكري الملقب بشوذب

١ - يا عين أذري دموعا منك تسجاما ... وابكي صحابة بسطام وبساطا

٢ - فلن تري أبدا ما عشت مثلهم ... أتقى وأكمل في الأحلام أحلاما

٣ - بسيهم قد تأسوا عند شدتهم ... ولم يريدوا عن الأعداء إحجاما

٤ - حتى مضوا للذي كانوا له خرجوا ... فأورثونا منارات وأعلاما

٥ - إني لأعلم أن قد أنزلوا غرقا ... من الجنان، ونالوا ثم خداما

٦ - أسقى الإله بلادا كان مصرعهم ... فيها سحابا من الوسمي سجاما الأبيات ١ ؟ ٦ في الطبري ٥: ٣٢٧ (٢: ١٣٧٨)، والأول في أنساب الأشراف ٣: ٦٠ (م).." [٢]

"٩٦ - ؟ أيوب بن خولى البجلي

- ٢٣٢ -

قال يرثي هدبة اليشكري ومن قتل من أصحاب بسطام

١ - تركت تميم بن الحبابا ملحبا ... تبكي عليه عرسه وقرائبه

٢ - وقد أسلمت قيس تميما ومالكا ... كما أسلم الشحاج أمس أقاربه

٣ - وأقبل من حران يحمل راية ... يغالب أمر الله والله غالبه

٤ - فإن يك خلي هدبة اليوم قد مضى ... فإني بآلاء الفتى أنا نادبه

٥ - فيا هدب للهيجا، ويا هدب للندى ... ويا هدب للخصم الألد يحاربه

٦ - ويا هدب كم من ملحم قد أجبته ... وقد أسلمته للرماح جوالبه -

---

(١) شعر الخوارج ص/١٩١

(٢) شعر الخوارج ص/١٩٥

- ٢٣٢ -

١) - الطبري: تميما في الغبار؛ تميم بن الحباب أخو عمير بن الحباب، انتدب لحرب بسطام؛ ملحب: مقطع.

٢) - مالك بن عمير ابن أخي تميم؛ والشحاج بن وادع الأزدي أرسله عامل الجزيرة لمحاربة بسطام فقتل. وفي الأنساب: لقد أسلمت؛ قبلك تائبه (اقرأ: قبل كتائبه).

٤) - آلاء الفتى: الخصال التي يحسن بالفتى أن يتحلى بها.

٥) - الأنساب: وللسيف والقنا.

٦) - الملحم: الذي ظفر به أعداؤه وأسر.." [1]

"٧ - وكان أبو شيبان خير مقاتل ... يرجى ويخشى بأسه من يحاربه

٨ - ففاز ولاقى الله بالخير كله ... وخذمه بالسيف في الله ضاربه

٩ - تزود من دنياه درعا ومغفرا ... وعضبا حساما لم تخنه مضاربه

١٠ - وأجرد محبوك السرة كأنه ... إذا انقض وافي الريش حجن مخالبه الأبيات ١ ؟ ١٠ ف الطبري ٥: ٣٢٧؛ ١ ؟ ٣، ٥ ؟ ٨ في تاريخ الموصل: ٧ ؟ ٨؛ ٥، ٦، ٩، ١٠ في شرح النهج ١: ٣٠٩ (٣: ٣٦٩) والبيتان ٤، ٥ في أنساب الأشراف ٧: ٨٨، ٣: ٣١ (م) (لأيوب بن سعفة)؛ ٢، ١، ٣ في أنساب الأشراف ٣: ٥٩ (دون نسبة).

- ٢٣٣ -

وقال يرثي جابر بن سعد

١ - كفى حزنا أني تذكرت جابرا ... على جابر صلت خيار الملائك

٢ - قتيل إذا عاهد الله نحبه ... ولم ينتظر إذ قيل إنك هالك البيتان في أنساب الأشراف ٨: ٢٣١، ٣: ٨٤.

-

٧) - خذمه: قطعه.

٩) - شرح النهج: تزودت من دنياك.... تخنك.

١٠) - محبوك: مدمج الخلق؛ السراة: الظهر؛ وافي الريش: طائر كمل ريشه وتم؛ حجن: جمع أحجن

(١) شعر الخوارج ص/١٩٧

وهو المعوج.

- ٢٣٣ -

١) - جابر بن سعد اسل مصعب بن محمد ومالك بن سعد للخروج، وبايعوا مصعبا فطلبهم عمر بن هبيرة وقتلهم (انظر ق: ٢٣١).." [1]

"٩٧ - ؟ أحد الخوارج

- ٢٣٤ -

قال في مقتل تميم بن الحباب

١ - تركنا تميم بن الحباب مجدلا ... بغيضة تامرا قليلا عوائده

٢ - ينادي سليما وهي صم سموعها ... وقد أسلمه إذ دعاها حواشده البيتان في الأنساب ٣: ٥٩ ؟ ٦٠ (م).

٩٨ - ؟ شمر بن عبد الله اليشكري

- ٢٣٥ -

قال يرثي أخاه الريان

١ - ولقد فجعت بسادة وفوارس ... للحرب سعر من بني شيبان

٢ - إعتاقهم ريب الزمان فغالهم ... وتركت فردا غير ذي إخوان -

- ٢٣٤ -

١) - انظر البيت الأول في ق: ٢٣٢؛ وتارما: طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي، وله نهر واسع يحمل السفن في أيام المدود ومخرجه من جبال شهرزور؛ العوائد: جمع عائدة وهي التي تزور المريض.

٢) - الحواشد: الجماعات الحتشدة.

- ٢٣٥ -

١) - سعر للحرب: يوقدونها ويذكون نارها.

٢) - اعتاقهم: حال بينهم وبين تحقيق ما يريدون، فصرفهم وحبسهم.." [2]

---

(١) شعر الخوارج ص/١٩٨

(٢) شعر الخوارج ص/١٩٩

"١٠٥ - ؟ أحد الخوارج

- ٢٤٣ -

قال يرثي ملحان بن معروف الشيباني وكان الضحاك قد ولاه الكوفة، وقتله النضر بن سعيد الحرشي

١ - سقى الله ملحانا وبيض وجهه ... كما جاهد الأحزاب يوم القوادس البيت في أنساب الأشراف ٨: ٣٦٤، ٣: ١٣٧ (م).

١٠٦ - ؟ الخيبري من أصحاب الضحاك

- ٢٤٤ -

قال

١ - إيها بني شيبان طعنا تترى ... ٢ طعنا يرى منه القنا محمرا ... ٣ يترك ذا الضغن به مزورا ... ٤ يركب ردعا للردة مقرا ... ٥ فلعنة الله على من فرا ... الأشطار ١ ؟ ٥ في أنساب الأشراف ٨: ٣٦٦، ٣: ١٣٨ (م).

-

- ٢٤٣ -

١) - القوادس: جمع القادسية؛ وفي الطبري إن المثنى ومعه عصمة وجرير خلفوا العيالات في القوادس (٢: ٢١٩٧)؛ وكانت اللفظة في الطبعة الأولى قد كتبت " الفوارس " .." (١)

- ٢٤٧ -"

وقال يرثي عبد الملك بن علقمة

١و - قائلة ودمع العين يجري ... على روح ابن علقمة السلام

٢ - أأدرك الحمام وأنت سار ... وكل فتى لمصرعه حمام

٣ - فلا رعش اليدين ولا هدان ... ولا وكل اللقاء ولا كهام

٤ - وما قتل على شار بعار ... ولكن يقتلون وهم كرام

٥ - طغام الناس ليس لهم سبيل ... شجاني يا ابن علقمة الطغام الأبيات ١ ؟ ٥ في الطبري ٥: ٦١٦ (٢: ١٩٠٧).

امرأة خارجية

---

(١) شعر الخوارج ص/٢٠٤

- ٢٤٨ -

قالت وكانت أقامت في عسكر الضحاك سنين

١ - تركت رمحا لينا مسه ... وجئت رمحا مسه قاتل

٢ - شتان هذا بدم سائل ... وذاك منه عسل سائل -

- ٢٤٧ -

٣) - الهدان: الكسول الذي لا يبكر في حاجة أو الأحمق البليد؛ الوكل: الرجل الضعيف الجبان البليد؛ الكهام: الثقيل البطيء عن الغاية.

٥) - الطغام: الأراذل الحمقى الأوغاد.." (١)

"٢ - لأخي ثمود فربما أخطأنه ... ولقد بلغن العذر في الإدلاج

٣ - حتى تكن أخا الضلال مسهدا ... متمنعا بحوائط ورتاج

٤ - ولعم أم العبد لو أدركنه ... لسقينه صرفا بغير مزاج

٥ - ولعمر تخطأت المنايا حوشبا ... فنجا إلى أجل وليس بناج الأبيات ١ ؟ ٥ في أنساب الأشراف ٨: ٣٦٧؛ ٣: ٣٤ (م).

- ٢٥٦ -

وقال يرثي ملحان بن معروف وعبد الملك بن علقمة

١ - كائن كملحان فينا من أخي ثقة ... أو كابن علقمة المستشهد الشاري

٢ - من صادق كنت أصفيه مخالصتي ... فباع دارا بأغلى صفقة الدار

٣ - إخوان صدق أرجيهم وأخذلهم ... أشكو إلى الله خذلاني لأنصاري

٤ - فصرت صاحب دنيا لست أملكها ... وصار صاحب جنات وأنهار الأبيات ١ ؟ ٤ في أمالي المرتضى ١: ٦٣٩؛ ١ ؟ ٣ في أنساب الأشراف ٨: ٣٦٤، ٣: ١٣٧ (م) والطبري ٢: ١٩١٤.

- ٢٥٧ -

وقال يرثي قتلى الخوارج مع الضحاك، في أبيات

١ - أبكي الذي تبوءوا الغرف العلى ... فجرت لهم من تحتها أنهار -

---

(١) شعر الخوارج ص/٢٠٦

- ٢٥٦ -

١) - أمالي المرتضى: من شار أخي؛ الطبري: وابن علقمة.." [١]

"٧ - وأصبت الدهر دهرا أشتهي ... طبقا منه وألوي طبقا

٨ - وشهدت الخيل في ملمومة ... ما ترى منهن إلا الحدقا

٩ - يتساقون باطراف القنا ... من نجيع الموت كأسا دهقا

١٠ - فطراد الخيل قد يؤنقني ... ويرد اللهو عني الأنقا

١١ - بمشيج البيض حتى يتركوا ... لسيوف الهند فيها طرقا

١٢ - وكأني من غد وافقتها ... مثلما وافق شن طبقا الأبيات ١ ؟ ١٢ في الطبري ٥: ١١٩ (٢: ١٠٠٢).

- ٢٦٠ -

وقال يرثي زيد بن علي

١ - يا با حسين لو شراة عصابة ... صبحوك كان لوردهم إصدار

٢ - إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار -

٧) - الطبق: الحال أو المنزلة.

٨) - الملومة: الكتيبة الكثيفة.

١٠) - يؤنقني: يعجبني.

- ٢٦٠ -

١) - شرح أبيات المغني: لو رأيت؛ شهدوا كأن ورودهم المضاف: علقتك؛ كنايات: أأبا حسين، صمداء.." [٢]

"٣ - يا با حسين والجديد إلى بلى ... أولاد درزة أسلموك وطاروا الأبيات ١ ؟ ٣ في كنايات الجرجاني: ٩٤ وشرح أبيات المغني ١: ١٢٨ والبيتان ١، ٣ في الكامل: ٧٠٩ (٤: ١٢) والمضاف والمنسوب: ٢١٥؛ ٣، ١ في شمس العلوم: ١٧ والحور العين: ١٨٧؛ والبيت ٢ في الأساس (درز) وعجزه وحده في المقاييس ٢: ٢٦٧ والبيت ٢ في شرح أبيات المغني ١: ١٢٦ مع بيتين آخرين لثابت قطنة في رثاء يزيد بن المهلب ومع ثلاثة في حماسة الشجري: ٩٠.

---

(١) شعر الخوارج ص/٢١١

(٢) شعر الخوارج ص/٢١٣

- ٢٦١ -

وقال أيضا يرثي زيد بن علي

١ - أولاد درزة أسلموك مكبلا ... يوم الخميس لغير ورد الصادر

٢ - تركوا ابن فاطمة الكرام تقوده ... بمكان مسخنة لعين الناظر البيتان في الحور العين: ١٨٧.

- ٢٦٢ -

وقال

١ - ألا حبذا عصر اللوى وزمانه ... إذ الدهر سلم والجميع حلول

٢ - واذ للصبا حوض من اللهو مترع ... لنا علل من ورده ونهول

٣ - وإذ نحن لم يعرض لألفة بيننا ... تناء، ولا مل الوصال مرول الأبيات ١ ؟ ٣ في البصائر والذخائر ١: ٣٨.

-

٣) - المضاف: والأمور إلى مدى؛ شرح أبيات المغني: والحياة لذيذة أولاد درزة: تعبير يطلق على السفلة والسقاط.." [١]

"١١١ - ؟ الضحاك بن قيس الشيباني

- ٢٦٦ -

قال يرثي سعيد بن بهدل الملقب بالضعيف

١ - سقى الله يا خوصاء قبرا وحشوه ... إذا رحل الشارون لم يترحل

٢ - فيا ملحق الأرواح هل أنت ملحقي ... بموتى مضى فيهم سعيد بن بهدل البيتان في أنساب الأشراف ٨: ٢٣١، ٣: ٨٤ (م) والطبري ٥: ٦١١ (٢: ١٨٩٨) (للخيبري).

-

- ٢٦٦ -

١) - خوصاء (في نسخة م) هي امرأة سعيد؛ وفي الطبري: حوماء.." [٢]

---

(١) شعر الخوارج ص/٢١٤

(٢) شعر الخوارج ص/٢١٦

- ٢٦٧ -"

وقال يرثي بهلولا ويذكر أصحابه

١ - لا تطردوني إذا ما جئت زائركم ... رجوا الفلاح وكونوا اليوم إخوانا

٢ - بدلت بعد أبي بشر وصحبته ... قوما علي مع الأحزاب أعوانا

٣ - كأنهم لم يكونوا من صحابتنا ... ولم يكونوا لنا بالأمس خلانا

٤ - يا عين أذري دموعا منك تهتانا ... وابكي لنا صحبة بانوا وإخوانا

خلوا لنا باطن الدنيا وظاهرها ... وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا الأبيات ٢ ؟ ٥ في الطبري ٢: ١٦٢٧؛ والبيتان ١، ٢ في أنساب الأشراف ٨: ٢٦٣، ٣: ٩٨ (م).

١١٢ - ؟ أحد الخوارج

- ٢٦٨ -

قال يرثي الضحاك والخيبري واليعقوبي

١ - هم ضربوا الجنود بكفرتوثا ... وهم نزلوا وقد كره الزحام

٢ - سقى بلدا تضمن خيبريا ... ومسكينا ويعقوب الغمام

٣ - هم ضربوا على قرع المنايا ... ولم يقرعهم الجيش اللهام الأبيات ١ ؟ ٣ في أنساب الأشراف ٨: ٣٦٧، ٣: ١٣٨ (م).

-

- ٢٦٨ -

١) - كفرتوثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس عين.." (١)

"٣ - بعت سواري بسيف مخذم ... الأشطار ١ ؟ ٣ في أنساب الأشراف ٨: ٣٨١، ٣: ١٤٣ (م) والعيون والحدائق: ١٧٣ (لامرأة على فم الشعب كانت مع أبي حمزة) وشرح النهج ١: ٤٦١ (٥: ١٢٢).

١٢١ - ؟ عبد الله ين يحيى

- ٢٧٧ -

قال يرتجز يوم قديد

---

(١) شعر الخوارج ص/٢١٧

١ – أضرب قوما حبطت أعمالهم ... ٢ الله مولانا ولا مولى لهم ... الشطران في أنساب الأشراف ٨: ٣٨١، ٣: ١٤٤ (م).

١٢٢ – ؟ عمرو بن الحسن الاباضي الكوفي

– ٢٧٨ –

قال يرثي الاباضية من قصيدة طويلة

١ – في فتية شرطوا نفوسهم ... للمشرفية والقنا السمر –

٣) – المخذم: القاطع.." [1]

"٢ – متراحمين ذوو يسارهم ... يتعطفون على ذوي الفقر

٣ – وذوو خصاصتهم كأنهم ... من صدق عفتهم ذوو وفر

٤ – متجملين بطيب خيمهم ... لا يهلعون لنبوة الدهر

٥ – فكذاك مثريهم ومقترهم ... أكرم بمقترهم وبالمثري الأبيات ١ ؟ ٥ في معجم المرزباني: ٢٢٩.

١٢٣ – ؟ عمرو بن الحصين العنبري

– ٢٧٩ –

قال يرثي أبا حمزة وغيره من الشراة وهي من مختار شعر العرب

١ – هبت قبيل تبلج الفجر ... هند تقول ودمعها يجري

٢ – إذ أبصرت عيني وأدمعها ... ينهل واكفها على النحر

٣ – أنى اعتراك وكنت عهدي لا ... سرب الدموع، وكنت ذا صبر –

٣) – الخصاصة: الفقر والجوع.

٤) – الخيم: الخليقة الحسنة.

– ٢٧٩ –

٣) – اعتراك: أصابك، سرب الدموع: سائلها.." [2]

"البيان والتبيين ٣: ١٢١.

تفسير الطبري ١٩: ٢٠ ؟ ٢١ وانظر قولا آخر له في البيان والتبيين ١: ٤٣.

---

(١) شعر الخوارج ص/٢٢٢

(٢) شعر الخوارج ص/٢٢٣

أغاني ٢٠: ١١١.

أغاني ٢١: ٥.

إن من يقرأ فتوح ابن أعثم لا يخطئ هذه الروح القصصية في إسباغ صفة " المنقذ " على المهلب وأبنائه، وهذا أمر يتطلب درسا دقيقا للرواية التاريخية، والكشف عن سبب هذه العصبية " الأزدية " .

انظر الحديث عن أثر أبي بلال في نفسية عمران في كتاب: أدب الخوارج: ٨٩.

المؤتلف والمختلف رقم: ٢٤٥، ص: ٩١.

تاريخ الطبري ٥: ١٥ ؟ ١٦.

انساب الاشراف ٧: ٩٩، وياقوت (كسكر).

كان زعيما للخوارج ثم عدلوا عنه إلى عبد الله بن وهب الراسبي لما سمعوه يقول " سلام على من بايع... البيت " وقالوا له: خالفت لأنك برئت من القعد.

كان هو وحرقوص بن زهير زعيمي الخوارج الذين انشقوا على علي بن أبي طالب، وكان موصوفا بحسن الرأي والعبادة، يجتهد فيها حتى دبرت جبهته وركبتاه وسمي " ذا الثفنات " ، وقد قتل يوم النهروان.

كذلك ورد اسمه في تذكرة الصفدي (١: ٣٩) والتاج (أجأ) والطبري ٦: ٥٠، وورد في ابن أعثم: الأخنس العيزارا، وفي شرح النهج: الأخنس بن العزيز؛ وكان من أشد فرسان الخوارج وممن شهد يوم صفين وقاتل فيه، وقتل يوم النهروان.

قد يكون هذان البيتان جزءا من مطلع القصيدة السابقة.

هو قاتل علي (رض) بتحريض من قطام بنت الأصبغ التميمي (ويقال: قطام بنت علقمة أوقطام بنت الشجنة)، وبعد أن توفي علي قام الحسن بقتل ابن ملجم، ضربه على رأسه ضربة، وبادرت إليه الشيعة من كل ناحية فقطعوه إربا إربا (ابن أعثم ٤: ١٤٦).

هو أحد بني ثعل، ولاه الخوارج أمرهم بوصية من فروة بن نوفل الأشجعي بعد أن أخذت نوفلا قبيلته وحبسوه في الكوفة، فبايع أصحابه ابن أبي الحوساء، وقد قتل ابن أبي الحوساء سنة ٤١هـ؟ وقتل معه جل أصحابه (الأنساب).

بايعه الخوارج بعد ابن أبي الحوساء، وسار بأصحابه إلى النخيلة، فقال معاوية لأبيه: اكفني ابنك، فكلمه أبوه وناشده فلم يطاوعه، فوجه إليه معاوية جيشا في الفين، وفيهم وداع أبوه، فدعا وداع ابنه للبراز فقال له:

يا أبت، لك في غيري من القوم سعة فأعفني، وبارز حوثرة ابن حمر، فقتل حوثرة في جمادى الأولى سنة ٤١، قتله رجل من طيء، وبارز فلما رأى اثر السجود في وجهه ندم على قتله.
اعتزل القتال يوم النهروان في خمسمائة ونزل ناحية البندنيجين والدسكرة ثم أتى شهر زور، فلما بلغه أمر الصلح بين الحسن ومعاوية وولاية معاوية قال لأصحابه:
قد جاء من لا نرتاب بأن الحق في قتاله وأقبل النخيلة، فندب معاوية أهل الكوفة لقتاله، فجاءه قومه وأدخلوه الكوفة وحبسوه ثم هرب من حبسه وخرج على المغيرة ابن شعبة فقاتله وقتل فروة وأصحابه.
كان ممن ارتث يوم النهر وعفا علي عنه، فخرج إلى الري، ولما بلغه مقتل علي، دعا أصحابه للرجوع إلى الكوفة، فلما وليها المغيرة بن شعبة، اجتمع حيان والمستورد بن علفة ومعاذ بن جوين الطائي في منزل حيان، واتفقوا على أن يتولى المستورد أمرهم، وعزموا على الخروج سنة ٤٣، ولكن حال دون ذلك تربص الشرطة بهم، وأمر المستورد أصحابه فتفرقوا وغيبوا السلاح، ثم جرد جيش لحربهم فقتل المستورد وأصحابه، وكان معاذ بن جوين قد أخذ وحبس، وبويع حيان بعد مقتل المستورد، فقتل على يد جيش جهزه لحربهم عبيد الله بن زياد.
هو ممن ارتث يوم النهر، ثم ندم على خذلانه لعبد الله بن وهب الراسي، وخاض معركة النخيلة وسلم، وعاش في الكوفة أثناء ولاية المغيرة، واتفق على الخروج مع حيان والمستورد وغيرهما، ثم حبس، ولما أخرجه المغيرة من الحبس أقنعه حيان بن ظبيان بالخروج فخرج في ثلاثمائة ببانقيا، وهي في حد الكوفة، فأرسل إليه المغيرة جيشا قتله وأصحابه.
خرج سهم بالبصرة أيام معاوية على عبد الله بن عامر سنة ٤٤هـ؟ في سبعين رجلا فيهم الخطيم الباهلي فقاتلهم ابن عامر وقتل منهم وسلم سهم والخطيم فعرض عليهما الأمان فقبلاه، فلما قدم زياد البصرة سنة ٤٥ خافه سهم والخطيم فخرجا إلى الأهواز، وهناك جدد سهم الخروج، ثم تفرق عنه أصحابه فاستخفى، ودل زيا على موضعه فأخذه وقتله وصلبه.
سيره معاوية إلى مصر فلقي فيها قوما من الخوارج أمالوه إلى رأيهم، فقدم العراق وأورد الخروج على زياد وتأهب لذلك، فطلبه زياد فهرب، ثم كلم فيه معاوية فكتب إلى زياد بالكف عنه، وقتل مع مسلم بن عقبة يوم الحرة.
أدية أمه (وقيل جدة له جاهلية) وأبوه حدير بن عمرو بن عبيد بن كعب التميمي، شهد مع علي صفين فأنكر التحكيم، وشهد مع الخوارج النهروان، ولعله اكبر شخصية أثار فقدها أعمق الأسى لدى الخوارج،

وهو عندهم رمز " السلف الصالح " بعد أصحاب النهر والنخيلة، وجميعهم يتولونه، وهو مثال الرجل الزاهد، فقد كان متقشفا صحيح العبادة حسن البصيرة مرهف الإحساس بمعاني الخوف، حتى إنه أصيب بالإغماء حين رأى بدويا يهنا له بعيرا بالقطران، لأنه ذكر به قطران جهنم، وفي مصرعه معنى الاستشهاد المؤلم لسببين:

أولهما: أن أبا بلال لم يخرج كغيره من الخوارج يستعرض الناس فإنه كان لا يدين بالاستعراض، وإنما كان معتزلا ؟ ترك البصرة وانحاز إلى الريف هربا بدينه دون أن يخيف السبيل أو يذعر مسلما؛ ويقترن اعتزاله لحياة البصرة برؤيته البلجاء ؟ إحدى مجتهدات الخوارج ؟ تقتل وتقطع أطرافها ويلقى بها في السوق. وقد كان أبو بلال يقول: " إن الله قد جعل لأهل الإسلام سعة في التقية " ولكن التقية بعده لم تبق مبدأ يعتقده الخوارج.

وثانيهما: أن الطريقة التي تقل بها أبو بلال كانت مريرة مؤلمة، فبعد أن هزم والفئة القليلة من أصحابه جيشا عند آسك، جرد عليهم جيش آخر، وأثناء القتال بين الفريقين غير المتكافئين حان وقت الصلاة فاستأذن أبو بلال وأصحابه في أن يصلوا فأذن لهم، ثم انهال عليهم الجند يقتلونهم وهم بين راكع وساجد. وكان قائد الجيش الذي قضى على تلك الجماعة الصغيرة عباد بن علقمة المعروف بابن أخضر المازني (راجع أسماء المغتالين: ١٨٠).

ولقد رثاه كثير من شعراء هذه الفرقة، كما أن بعض الجماعات الإسلامية تتنافس في انتحال نسبته إليها، فيدعيه المعتزلة وتدعيه الشيعة، ولا يعدل به الخوارج أحدا بعد أصحاب النهر.

هو عروة بن حدير أحد بني ربيعة من حنظلة من تميم، وأخو مرداس، كان له أصحاب وأتابع وقتله زياد في خلافة معاوية صبرا؛ وسيفه أول سيف سل من سيوف الخوارج، وكان شديد العبادة حتى قل مولاه في وصفه: ما أتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط.

سماه المبرد عيسى بن فاتك، وكذلك هو في الوحشيات وشرح النهج ٥: ٨٦ ونسبته مرة " الخطي " ومرة " الحبطي " وقال البلاذري: هو عيسى بن حدير أحد بني وديعة، فهو من بني تيم اللات بن ثعلبة، كان من أصحاب نافع بن الأزرق وقتل بعد خروج الأزارقة، وذكر البلاذري أن له شعرا كثيرا

كان طواف بن علاق يجتمع مع بع الخوارج إلى جدار فيتحدثون فأخذهم عبيد الله بن زياد فحبسهم ثم عرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضا، فكان طواف في من اقترف القتل، وأصابه إثر ذلك ندم ولقي الهثهاث بن ثور السدوسي فقال له: يا ابن عم أما من توبة، فأشار عليه الهثهاث بالجهاد، فخرج هو وأصحابه سنة

٥٨، فسعى بهم رجل إلى ابن زياد فأرسل عليهم الشرط وقتل طواف ومعظم أصحابه.

ورد اسمه أحيانا " الدهين " وفي أنساب الأشراف ٤ / ٢: ٨٨ " الزهير " ؟ مصحفا – ، وهو أحد فقهاء الخوارج ونساكها، كان لا يرى القعود عن الحرب، وكان في الرأي والمعرفة والفقه بمنزلة عمران بن حطان، وله أشعار كثيرة في مذاهبهم.

كان عطية بن سمرة من أصحاب نجدة الخارجي.

من بني حنيفة وقيل بل أقام فيهم فنسب إليهم، وكنيته أبو راشد، حبسه عبيد الله بن زياد وظل محبوسا حتى مات يزيد بن معاوية، فلما بايع أهل البصرة ابن زياد أطلق الخوارج من السجن، فكانوا يذهبون إلى المربد في كل يوم فيخطبون ويعيبون الظلم ويدعون إلى قتال السلطان والجبابرة حتى قتل مسعود الأزدي وحاربت الأزد وبكر بن وائل تميما؛ ثم إن الخوارج أمروا نافع بن الأزرق، فبرز إلى الأهواز، وفي تلك الأثناء مال نافع إلى الاستعراض وقتل الأطفال وضيق التقية، فخالفه مجدة وصار إلى اليمامة، وكتب نافع إلى من بالبصرة من الحرورية يرغبهم في الجهاد فأجابه بعضهم ورفض مقالته الصفرية أصحاب عبيد الله بن الصفار التميمي، ورد رأيه ابن اباض، ولقي مصرعه في دولاب سنة ٦٥، وولي الخوارج عليهم بعده عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي.

من مجتهدي الخوارج، كان يلوم نفسه على القعود ويحض أصحابه على الخروج؛ وقد كان مقتل أبي بلال حافزه على الخروج، وبعد محاورات بينه وبين نافه صمم على الخروج فاشترى سيفا وأتى صيقلا كان يذم الخوارج فشحذه عنده وقتله به وحمل على الناس فهربوا أمامه ثم قبض عليه ابن زياد فصلبه.

كان ثابت عظيم الشأن في الخوارج، ولما سمع المرثية ينشدها الزبير بكى وقال لأصحابه: عليكم السلام، لا والله لا أتأخر عن إخواني بعد يومي هذا، ثم خرج فاعترض الناس فقتل، ولم يدر من قتله لكثرة الناس عليه، ثم صلب.

الزبير بن علي من آل الماحوز أمره قوم من الخوارج بعد مقتل عبيد الله بن بشير بن الماحوز، فخرج فنزل في تخوم أصبهان ثم تحول إلى السوس فقاتله المهلب ثم أتى تستر فقاتله المهلب أيضا فصار إلى أرجان، وبعد تنقلات كثيرة ومواقعات قتل الزبير في لقاء لجيش بقيادة عتاب بن ورقاء، وولى الخوارج بعده قطري بن الفجاءة وبايعوه قبل مقتل مصعب بأشهر سنة ٧١هـ؟.

استقر رجاء النمري جماعة من الشراة لصد أهل الشام عند توجههم إلى المدينة، فخرج معه ثمانون فيهم نجدة بن عامر وفيهم حجية، إلا أن والد حجية احتال عليه فرده حين أوهمه أن أمه مريضة، فلما قتل

رجاء ندم حجية.

كان الحارث مع نافع ثم نجا فأخذه الحجاج بن يوسف من بعد فقطع يديه ورجليه وصلبه، فطرق حرسه الخوارج ليلا فاستنزلوه ولم يعرضوا للحرس فمضوا به فدفنوه.

كان عون ممن شهد النهر فاعتزل، ثم شهد النخيلة فنجا، وقتل مع نافع.

نجدة بن عامر بن عبد الله بن سائر بن المطرح، كان مع نافع بن الأزرق ثم فارقه بعد أن قال بتبرؤه من القعد وتحريمه التقية، وصار نجدة إلى اليمامة، وهنالك كثر أصحابه فصاروا ثلاثة آلاف ثم أتى البحرين، ومالت إليه الأزد قائلة " نجدة أحب إلينا من ولاتنا لأنه ينكر الجور وولاتنا جائرون " ، وأقام بالقطيف، وحاربته عبد القيس فهزمها، فلما قدم مصعب البصرة سنة ٦٩ أرسل إليه جيشا فهزمه نجدة، وبلغ من نفوذه أن بايعه أهل صنعاء، وأرسل أبا فديك إلى حضر موت ليجبي صدقاتها، وخضعت له الطائف وتبالة والسراة، ثم لقي مصرعه على يد أبي فديك، بعد أن دب الخلاف في جماعته، وفارقه من فارقه منهم، لأمور أخذوها عليه.

ليس من المقطوع به أن يكون هذا الرجل خارجيا، ولكنه نزل وقوم من جرم معه قريبا من ذي المجاز، فأغار عليهم بنو قشير فأصابوا لهم أموالا، فلما ظفر نجدة ببني كعب، رد على الجرميين ما أخذ منهم، فلذلك رثاه الجرمي.

كنيته أبو سنان، كان من أصحاب نجدة ثم خالفه إذ أشار عليه حيي بأن يقتل كل من بايعه فنهره نجدة وشتمه، ثم بعث إليه من ناظره، فقبل ورجع إلى نجدة، وقال أبو زيد الأنصاري إنه أدرك قطري بن الفجاءة الخارجي.

من أصحاب نجدة الحنفي، ولاه على الطائف وتبالة والسراة، فلما كثر الخلاف على نجدة اجترأ الناس على ولاته، فأما الحازوق فطلبوه بالطائف فهرب، فلما كان في عقبة في طريقة إذا قوم يطلبونه، فرموه حتى قتلوه، وهو يقول: أتقتلونني قتلة الزناة؟! ليبارزني منكم من شاء.

هو الزبير بن علي السليطي من آل الماحوز وكان على مقدمة ابن الماحوز وكان عبيد الله ابن الماحوز هو الخليفة والزبير هو الأمير، استولى على أكثر كور الأهواز وهدد البصرة، وقد خاض معارك متعددة ضد المهلب بن أبي صفرة، وقتل في إحدى تلك المعارك، وانظر الأبيات رقم: ٧١ من شعر يزيد بن حبناء، فقد يكون البيتان منها.

عندما تولى المهلب حرب الخوارج (أيام ابن الزبير) هزم الخوارج فصاروا إلى نهر تيرى، وانضموا إلى عبيد

الله بن بشير بن الماحوز، ثم توجه المهلب نحو سولاف من مناذر وقد صار الخوارج إليها فقاتلهم، فانكشف جيشه.

بعد سولاف لقي المهلب الأزارقة بسلى وسلبرى، وأمر جنده أن يرموا الخوارج بالحجارة لأنها تنفر الخيل وتصرف وجوهها وتحير الرجالة وتعقرهم، وكان الخوارج أحسن سلاحا من جنده؛ وفي هذا اليوم قتل عبيد الله بن بشير بن الماحوز.

كان مسلم من أهل الحجاز، حاول الفتك بأبي فديك لمخالفته إياه في رأيه وقوله بقول نجدة، فوجأه اثنتي عشرة وجأة، ولكن أبا فديك برئ من جراحاته وأخذ مسلم فقتل.

أبو فديك: عبد الله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكاية، خالف نجدة بن عامر فيمن خالفه من أصحابه، وقد كان مركزه في البحرين، وكانت بيعته سنة ٧١هـ؟؛ وقد قوي أمره لانشغال مصعب وعبد الملك بالحرب بينهما، فلما قتل مصعب وجه إليه عبد الملك جيشا قويا بقيادة أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فهزمته الخوارج رغم قلة عددها، ثم قتل على يد جيش بقيادة عمر بن عبد الله بن معمر سنة ٧٤هـ؟.

بنو حبناء ثلاثة اخوة من تميم وهم: يزيد وصخر والمغيرة، والأول منهم كان من الأزارقة أما الاثنان الآخران فكانا أمويي الهوى، ورجح الأخفش (الكامل: ٦١) أن تكون القصيدة التي مطلعها " إني هزئت من أم الغمر " لصخر، وعدة من الأزارقة، ولعل الأصوب نسبتها إلى يزيد، أما المغيرة فمن الثابت أنه لم يكن خارجيا، بل كان في صفوف المهلب يحارب الخوارج ويهجوهم (انظر فتوح ابن أعثم ١: ٢٥١).

من بني سعد بن زيد مناة من تميم، أزرقي حارب مع قطري وعبيدة بن هلال، ثم انحاز إلى عبد ربه الكبير؛ وفي المعركة التي قتل فيها عبد ربه ترجل الخوارج إلا عمرو القنا وأصحابه من العرب، وكانوا زهاء أربعمائة فقد فروا من المعركة؛ حدث الجاحظ عن القريعي قال: قلت لموسى بن حبيب: أين كان عمرو القنا من جذل الطعان وملاعب الأسنة؟ فقال: لا بل أين كان جذل الطعان وملاعب الأسنة من عمرو القنا! ومات موتا ولم يفتل، فقال الحجاج: لا وألت نفس الجبان: هذا عمرو القنا مات حتف أنفه.

عبيدة بن هلال اليشكري، كنيته أبو مالك، وكان في أصحابه من الدين والجهاد بمكان، سألوه أن يتولى أمرهم فأبى، ودلهم على قطري، وأبلى في الحرب ضد المهلب، ولما انقسم الخوارج على أنفسهم قسمة فرقت بين العرب والموالي، ظل عبيدة ينتقل مع قطري (في تلك الحركة التي يسميها الخوارج " الهرب ") وانحاز الموالي إلى عبد ربه الكبير واتهم قطريا وعبيدة بأنهما إنما يتنقلان حرصا على الحياة، ووصف عبيدة بالاختلاط، وقد لقي مصرعه بعد قطري بقليل، وبموتهما ضعف أمر الأزارقة من الناحية الحربية، بعد أن

أضعفتهم الانقسامات الكثيرة.
لعل هذين البيتين من القصيدة التالية.
كان من أنجاد الأزارقة، ولهذا جزعت عليه جزعا شديدا في المبارزة، قتله حبيب بن المهلب.
كان حطان الأعسر من أصحاب عبيدة بن هلال اليشكري، ولما قتل عبيدة وبعض من معه استأمن أصحابه، وكان حطان في المستأمنة.
كان من فرسان الأزارقة وشجعانهم ذا بطش شديد، لا يراه أحد إلا هابه وكره نزاله، وقد برز له عباس الكندي فقتله.
قطري بن الفجاءة شاعر الخوارج وفارسها وخطيبها والخليفة المسمى أمير المؤمنين في أصحابه، كان يكنى في السلم أبا محمد وفي الحرب أبا نعامة، وقد خاض معارك قاسية ضد جيوش الزبيريين أولا ثم الأمويين، ومني بالمهلب بن أبي صفرة القائد المحنك الصبور ذي المكايد، فأخذ يتنقل أمامه من مكان إلى آخر، وحول هذا التنقل الذي سماه الخوارج " الهرب " دار كثير من شعر الخوارج متضمنا النقد، كما أدى ذلك إلى توالي الانشقاق في صفوفهم، وقد حفلت المصادر التاريخية بأخبار حروبه، وترجم له ابن خلكان (٤: ٩٣) ويقال أنه توفي سنة ٧٨ أو ٧٩هـ؟، وجعل الطبري وفاته سنة ٧٧.
انظر ق: ٨٨ في شعر عبيدة بن هلال.
لما سمع الخوارج هذه القصيدة قالوا لقطري: شد ما مدحت الرجل يا أمير المؤمنين، فقال: ما أثنيت عليه بشيء في دينه ولكني ذكرت ما فيه؛ ويمكن أن تعد هذه القصيدة من " المصنفات " .
اسمه في فتوح ابن أعثم " سبرة بن الجعد " وعلى هذا تجيء لفظة " سميره " في البيت الأول بمعنى " من يسمر عنده " وليست علما.
كذا سماه الآمدي في المؤتلف: ٤٣ وهو عند ابن الكلبي (الخيل: ٦١) والبلاذري (الأنساب ٧: ٧٥) قيس بن عسعس، ويلقب بالحسبي (النسخة م: الحشي) وسماه ياقوت: قيس بن الأصم ولعل لفظة " ابن " هنا مزيدة، وقد حارب مع عبيدة بن هلال، ولما قتل عبيدة كان هو في المستأمنة، وعاش حتى كف بصره، وذكر ابن أعثم (٢: ٩١) أنه لم ينج أحد غيره عندما قتل قطري وأصحابه.
ذهب أبو الفرج (والشريشي وابن أبي الحديد نقلا عنه) إلى أنها هي أم حكيم التي ذكرها قطري (ق: ١٠٤) وأنها كانت معه في معسكره، وكانت من أجمل الناس وجها وأشجعهم وأحسنهم بدينها تمسكا، وكان قطري يحبها ويجلها، وأخبر من شاهدها في تلك الحروب أنها كانت ترتجز وتقول " أحمل رأسا.... الخ

" والخوارج يفدونها بالآباء والأمهات.

خطيب الأزارقة ولولا بروز في أسنانه وصفرة تعيبها (ق: ٩٥، ٩٦) لكان في رأي الجاحظ أخطب العرب قاطبة.

هذا الاختلاف الذي يشير إليه جندب هو انشقاق الخوارج على قطري لأسباب منها: أنه أبى أن يدين عبيدة بن هلال حيت أتهم بامرأة رجل حداد، ولأنه أبى أن يقاسم رجلا من الدهاقين ظهرت له أموال كثيرة، ولأنه قال مرة إنه لن يخرج إلى الأعداء ثم خرج فكذب، وحل الخروج عليه. ولما عزم قطري على البيعة للمقعطر العبدي انفصل عنه شطر من الخوارج بقيادة عبد ربه الكبير وجلهم من الموالي والعجم وفيهم ثمانية آلاف من القراء.

من أخوال عمران بن حطان.

انظر القصيدة رقم: ٩١ لعبيدة بن هلال.

ذهب البلاذري ٣: ٢٢ / م إلى أن هذه المرأة هي أم حفص بنت المنذر بن الجارود زوج عبد العزيز بن عبد الله بن أسيد، فتزايد عليها قوم أسلموا من المجوس وصاروا خوارج، ففرض لهم الخوارج في خمسمائة خمسمائة فسموا البنجكية، حتى بلغوا بها سبعين ألفا، فغم ذلك قطري بن الفجاءة وقال: ما ينبغي لرجل من المسلمين المهاجرين أن يكون له سبعة ألف درهم وإن هذه لفتنة، فضربها أبو الحديد العبدي فقتلها، فأخذوه، فقال قطري: مهيم يا أبا الحديد، قال: يا أمير المؤمنين خشيت الفتنة عليهم في هذه المشركة. قال: أحسنت.

يؤخذ من هذه الأبيات أن الرجل ؟ حسب إقراره ؟ لم يكن خارجيا إن صدق في التعبير عن نفسه، ولعل للخوف من الموت أثره في هذا الموقف، وهذا ما يلحق بما سميته مواقف الخذلان (راجع المقدمة).

عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري التابعي، أو سماك أو أبو شهاب (- ٨٤هـ؟)، أحد رؤوس الخوارج من القعدية، وواحد من أكبر علمائهم وزهادهم، وربما كان أكبر شاعر ظهر فيهم، يقال إنه كان أول الأمر مشمرا في طلب العلم والحديث، وأدرك صدرا من الصحابة وروى عنهم، وروى عنه أصحاب الحديث، ومن المعروف أن الخوارج أصح أهل الأهواء حديثا، وأن عمران كان ثقة في نفسه. وفي تحوله إلى المذهب الخارجي تردد المصادر تأثير جمرة في تحويله إلى ذلك المعتقد، ولعل من الغريب أن يكون عمران من القعدة، وربما كان التعليل الصحيح لذلك أنه قال بالقعود بعد أن كبر في السن. ويتردد في بعض قصائده ما يصور تنقله من مكان إلى مكان، وتقرن المصادر بين هذا الفرار وطلب عبد الملك أو الحجاج

له، لأنه مدح ابن ملجم، ولكن ظروف هذا التنقل ودواعيه غير واضحة في قرائنها الزمنية؛ ولشهرة عمران في الشعر نسبت إليه أشعار الآخرين من الخوارج (وانظر المقدمة).
لما توفي عمران جاء سويد بن منجوف يخطب جمرة فقالت له: مكانك حتى أخرج إليك ثم قامت فدخلت إلى مخدع لها فلبست مطرفا لعمران ولفت عمامتها على رأسها وخرجت، فقال لها سويد ما هذا يا جمرة؟ فقالت: إني سمعت خليلي أبا شهاب (عمران) يقول: " وتلبس يوما عرسه... " البيتين فأحببت أن أصدق قول أبي شهاب بلبسي هذا من ثيابه، فانصرف عني من حيث جئت فلا حاجة لي في التزويج بعد أبي شهاب.
خرج يزيد بن بعثر السعدي التميمي بجوخى، فوجه إليه بشر بن مروان خيلا فقتل.
كانت جمرة زوجا لسويد، فسمعت بعمران وعبادته ونسكه، فطلبت إليه أن يخلصها من زوجها، وقالت: قد أحببت أن أكون لك، فإن رأيي رأيك وديني دينك، فأقبل عمران ومعه نفر من الخوارج على سويد، وكلموه في أمرها، فطلقها، وتزوجها عمران؛ وقيل لسويد: أطلقت جمرة خوفا من الخوارج؟ فقال: لا ولكني لا أحب أن يكون عندي من يكرهني.
طلب الحجاج عمران بن حطان حين جاء العراق أشد الطلب فهرب فنزل بالشام على قوم من بني غسان، فأنكروه فتحول عنهم ونزل على قوم من بني لخم فأنكره رب منزله، فتحول حتى صار إلى روح بن زنباع وغير أسمه ونسبه وذكر أنه من أزد شنوءة، فلما كاد أمره ينكشف ارتحل ونزل على زفر فأقام عنده ثم تحول عنه ومضى إلى بلاد عمان فنزل على قوم من الأزد، فلم يزل بعمان حتى مات الحجاج.
لست مطمئنا إلى صحة نسبة ما أورده صاحب " مضاهاة كليلة ودمنة " من شعر، إذ يتراءى لي أنه منحول. راجع ما قلته في نسبة القطعة رقم: ١٩٣.
تبدو بعيدة عن روح عمران وعن تجنبه للمدح وللعطاء معا.
كذلك ربما كانت نسبة هذه الأبيات إلى عمران مما يستدعي توقفا.
قد مر القول أن عمران بن حطاب هرب من الحجاج وظل مختفيا في عمان حتى مات ذلك الوالي، فقصة القبض عليه ثم إطلاقه تعارض ذلك، ولست أرى هذه الأبيات تتفق وروح عمران وسلوكه عامة، ولعل الصواب أنها كما ذكر ابن عساكر (التهذيب ٤: ٦٦) لبعض الخوارج من اصحاب قطري إذ قال: أن الحجاج أتي بأسارى من أصحاب قطري فقتلهم رجلا رجلا إلا واحدا له عنده يد، وكان قريبا لقطري، فأحسن إليه وخلى سبيله، فصار إلى قطري فقال له: عاود قتال عدو الله، فقال: هيهات غل يدا مطلقها.

ليست نسبتها إليه مؤكدة، لأنها وردت في المصادر ومنها العيون والعقد والأغاني والحماسة البصرية منسوبة لأمية بن أبي الصلت (انظر ص ٢٠ الحاشية: ٣ من ذيل السمط)، وقال أبو الحسن الأخفش وصاعد اللغوي أنها لرجل من الخوارج قتله الحجاج، وأحر بأن يكون هذا هو الصواب؛ وانظر ديوان أمية: ٥٠ (ط. ليبسك ١٩١١).

مالك المزموم (أو مويلك) ؟ بالزاي وفي الأغاني بالذال ؟ وعند ابن الحديد مويلك السدوسي من بني عامر ذهل طلبه الحجاج فتوارى منه ودخل اليمامة فنزل بحجر وكان والي اليمامة حينئذ هو إبراهيم بن عربي وعهلى شرطته عبد الله بن حكام، فقيل إن مالكا كان من أحسن الناس قراءة للقرآن، فقرأ ذات ليلة فسمعت قراءته امرأة من آل حكام فرمت بنفسها فوق سطح فماتت فأتى أهلها فضربوه، فاستدعى عليهم رئيس الرشطة فلم يعده؛ ولم يتعرف صاحب الخزانة إلى مويلك هذا بل قال: والظاهر أنه شاعر إسلامي ولم أقف على نسبه.

كان مالك يتخوف أن تنسب أبياته هذه إلى عمران لشبهها بشعره، فلما شاعت رواها الناس لعمران، وكذلك نسبوا لعمران القصيدة التالية التي لم يبق منها إلا بيت واحد، وهي في الأصل قصيدة طويلة.

يستدل من الأغاني أن هذا البيت من قصيدة أخرى غير القصيدة التالية.

أورد ابن أبي الحديد البيتين الثالث والخامس وقال " دخل مويلك السدوسي إلى البصرة يبيع إبلا، فأخذ عامل الصدقة بعضها فخرج إلى البادية وقال... " وهذه المناسبة تختلف عما جاء في الأغاني.

قال صاحب الخزانة: أوردها الأعلم الشنتمري في حماسته وزاد بعد هذا ستة أبيات.

صالح بن مسرح أبو مالك أحد مخابيت الخوارج، كان ناسكا مصفر الوجه لا يرفع رأسه خشوعا، وكان صاحب قصص يدعو فيه إلى الزهد، ويدعو إلى الخروج، وقد خرج هو نفسه عام ٧٦هـ؟ بعد اتفاق بينه وبين شبيب، وكان خروجه بجوخى، ثم أتى النهروان فصلى في مصارع أصحابه وقال: اللهم ألحقنا بهم فإنهم مضوا على طاعتك؛ ثم صار إلى نصيبين، وقتل عام خروجه.

لما خرج شبيب بن يزيد الشيباني ارتفع إلى الموصل فدعا سلامة هذا إلى الخروج معه، وكان فضالة أخوه قد خرج قبل خروج صالح بن مسرح فقتله عنزة، فاختار سلامة من أصحابه ثلاثين وأغار بهم على عنزة وأخذ بثأر أخيه، ويقال إنه صار مع شبيب ويقال إنه اعتذر عن ذلك بشغل.

قال المرزباني: ٢٦٦ أصيلة أمه وهي من بني محلم، وأبوه شراحيل بن شريك بن عبد الله بن الحصين الشيباني، وهو من شراة الجزيرة، وقد ذكره ابن دريد في الاشتقاق: ٢١٦ في رجال بني شيبان، وعده

الجاحظ (البيان ٣: ٢٦٦) من شعراء الخوارج؛ وانظر كتاب من نسب إلى أمه: ٩٥.
بعد أن دخل شبيب الكوفة استنفر الحجاج ضده قوم من أهل الشام، فانحاز شبيب إلى السبخة، وعلا مزبلة كانت هناك يشرف منها على الكوفة، فجالدوه حتى أزالوه عنها، وصاروا جميعا بالأرض، فقاتلوا حتى كثرت الجراح في الفريقين، وولى شبيب وأصحابه منهزمين ووجهتهم الأنبار.
كان سيف بن هانئ على جوخى وجواثا في رابطة أعدوا للخوارج تدفعهم عن الناس، وتجمع ناس من الخوارج بالفلوجة أيام الجماجم فقال رجل منهم من جديلة طيء اسمه المصك (المصل في م) لولا مكان ابنتي لسرت إلى سيف بن هانئ، فقال له أحد الخوارج: هي مع بناتي لا يسعني بيتي ويعجز عنها، فاشترى حمارا وخرج إلى راذان فرآه سيف في الصف الأول فاستراب به فقال لأصحابه: خذوه حتى أصلي، وفتش فوجد معه خنجر، فضرب سيف عنقه.
ذكر المبرد (٣: ٢٩٣) أن بسر بن بن عاصم كان خارجيا ثم فارق رأي الخوارج وصار مرجئا وقال:
فارقت نجدة والذين تزرقوا ... وابن الزبير وشيعة الكذاب
والصفر الآذان الذين تخيروا ... دينا بلا ثقة ولا بكتاب كان الخطار النمري ؟ من النمرين قاسط ؟ نصرانيا فأسلم،ودعته الخوارج فأجابها، وخرج براذان على سفيان بن هانئ الهمداني، فحاربه سفيان فقتله واصحابه.
من بني عصر بن عوف بن عمر بن عبد القيس، من أنفسهم، وقيل مولى لهم، وكان يرى رأي الأزارقة، وكان يبيع بسوق الزيادي، فلما قدم داود بن النعمان البصرة للتجهز، دخل السوق ليشتري غلالة، وكان جميلا، فقال له زياد ؟ وظنه أحد فتيان البصرة ؟ عندي غلالة أرق من دنيك، فلم يكلمه داود ومضى، ثم عرف زياد أنه أخطأ فاعتذر إليه، وخرج الأعسم في جماعة فقتلوا، وكان خروجه أيام الوليد بن عبد الملك.
كان داود عابدا مجتهدا وكان يقول لأصحابه إني قد مللت الدنيا والمقام في دار الكفر مع الظلمة الكفرة، ثم حج وتوجه في أربعين من أصحابه إلى البصرة، وكان أبوه غنيا فحاول أن يثنيه عن ذلك فأبى، وفي سنة ٨٦ خرج إلى موقوع فتوجه إليه جيش فقاتل هو وأصحابه حتى قتلوا وبقي هو وحده، فألجأوه إلى حائط ثم رموه بالنبل وطعنه رجل وقال: ذق بما قدمت يداك، فقال: ويحك حر النار أشد من هذا؛ ومات.
قد تكون هذه الأبيات مقدمة للقصيدة السابقة.
كان جواز من رؤساء الخوارج مع من شهد حصار ابن الزبير، ونزل الشام، وجرى بينه وبين عبد الملك مجادلات، جعلت عبد الملك يقول له: قد أعطيناك عهدا وموثقا فلا سبيل لنا إلى قتلك، ولكنك والله لا تساكنني في بلد، فسكن مصر، وكان يرى رأي الصفرية، فلما ولي الوليد الخلافة أمر بإحضاره من مصر

وبعث به إلى الحجاج، وكان بنو أمية لا يرون قتل الخوارج بالجزيرة أو بالشام مخافة أن يتخذوها دار هجرة، فأمر الحجاج بقتله.

كان من عباد الخوارج المجتهدين فطلب بالبصرة، فتوارى عند رجل من بني تميم على رأيه، فأمر امرأته أن تتعهده وخرج لبعض شأنه، فغاب أربعين ليلة، وكان داود منخفض الطرف لا ينظر إلى شيء، فقدم التميمي بعد أربعين ليلة فقال لداود: كيف رأيت خدمة الزرقاء؟ فقال: ما أدري أزرقاء هي أم كحلاء، ثم خرج داود بالبصرة في سنة ٩٠ فوجه إليه واليها مروان بن المهلب خيلا فقتل هو وأصحابه بموقوع.

لما وصل كتابه عمر قال: أتعرفون هذا الرجل؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، له خبرة وبصيرة وعارضة شديدة، وقد شهد مواطن كثيرة؛ قال: فالذي أنكره أنا أكثر من الذي أنكر، ثم أجابه عن أبياته بأبيات أخرى (انظر: ابن الجراح: ٦١ / ب).

بعد حوار بين الخوارج وعمر بن عبد العزيز، قال الخوارج بعضهم لبعض: كفوا عنه ما تركم، وكذلك كان رأي عمر أن يكف عنهم ما لم يفسدوا؛ وكتب عمر إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بما كن بينه وبين الخوارج، ويأمره أن يكف عنهم ويجاهدهم إن قاتلوه، فبعث عبد الحميد جيشا بازائهم وبعث عمر ألفا بقيادة هلال بن حوز، وظلت الفئتان دون قتال حتى مات عمر بن عبد العزيز.

هو زعيم الخوارج أيم عمر، ظل مخلدا إلى السلم طوال عهد عمر، فلما جاء يزيد خرج بسطام في جوفى، فوجه مسلمة بن عبد الملك إليه جيشا بقيادة سعيد بن عمرو الحرشي، فقتل بسطام وأكثر أصحابه وانهزم من بقي، وقتل مع بسطام الريان بن عبد الله اليشكري، وهدبة اليشكري بن عمه، مقاتل بن شيبان أبو شبيل.

ذكر البلاذري في الأنساب ٣: ٣١ (م) أيوب بن سعفة وأورد له بيتين من هذه القصيدة في رثاء هدبة الطائي الذي خرج جوخى فقتله سيف بن هانئ، ثم قال ويقال إن هدبة شيبان؛ ذكر (٣: ٨٤ / م؛ ٨: ٢٣١) أيوب بن خولى البجلي يرثي جابر بن سعد (انظر القصيدة التالية)؛ وعند الطبري أن هذه القصيدة في رثاء هدة اليشكري وأنها لأيوب ابن خولى؛ وفي شرح النهج ٣: ٢٦٧ أيوب بن خولة.

الصحاري بن شبيب أو أبو الصحاري شبيب كما ورد اسمه في مخطوطة أنساب الأشراف والشهرستاني (١: ١١٤) شرى وحكم سنة ١١٩ وذلك أنه أتى خالد بن عبد الله القسري يسأله الفريضة فلم يفرض له، فخرج إلى نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة كانوا بجبل فقالوا له: وما كنت ترجو بالفريضة؟ فأخبرهم أنه إنما تقدم إلى خالد ليقتله، إذ أنه قتل أحد الصفرية برا، ثم دعاهم الصحاري إلى الخروج، فخرج بعضهم وقعد

آخرون، فوجه إليه خالد جندا قتلوه وقتلوا جميع أصحابه.

يلقب كثارة، خرج أيام خالد بن عبد الله القسري، وكان سبب خروجه أنه أرسل خادمه ليشتري له خلا فباعوه خمرا، فأتى الموصل فاتبعه قوم من أهلها وأهل الجزيرة، وكان البهلول لين السيرة لا يقاتل إلا من قاتله ولا يعرض لأحد، ولا يأخذ شيئا إلا بثمن، متشبها في ذلك بشيخ الخوارج أبي بلال مرداس؛ وقد جرت بينه وبين جيوش الخلافة عدة وقائع، وبعد مقتله ولى الخوارج عليهم دعامة بن عبد الله الشيباني بوصية من البهلول نفسه.

هو أحد القادة البارزين في جيش الضحاك بن قيس الشيباني، وقتل سنة ١٢٧هـ؟.

كان نسابة لغويا راوية خطيبا شاعرا، وعرف بقصيدته اللامية الطويلة ومطلعها: " نزا بثي... " وهي مليئة بالغريب حتى قيل إنها تقوم مقام كتاب كبير في اللغة؛ وقد ظل شبيل سبعين سنة رافضيا ثم انتقل خارجيا صفريا عند انتصار الضحاك بن قيس على ابن عمر والي العراق.

يقال في اسمه جدرة ويقال حدرة، وهي السلعة، قا الأخفش: والصحيح عندنا ابن خدرة ؟ الخاء وكسرها ؟ وقال المبرد: لم أسمعه إلا جدرة ويقال جدرة؛ وقد عده الجاحظ (البيان ٣: ٢٦٤) من خطباء الخوارج وشعرائهم وعلمائهم، وقال: عداده في بني شيبان وهو مولى لبني هلال بن عامر؛ وقد انتمى الخوارج في سن كبيرة، ولهذا تتفاوت أشعاره تفاوتا ملحوظا.

عتاب بن ورقاء الرياحي: ولاه الحجاج على جيش كوفي أعده لقتال الخوارج الذين مع شبيب، وضم إليه زهرة بن حوية، فقتل عتاب، قتله رجل يقال له عمرو من بني تغلب وقيل غيره؛ قلت وانظر ق: ٢١٧ فإنها تشترك في بعض العبارات، وخاصة البيت الثاني والخامس.

تولى أمر الخوارج بعد وفاة سعيد بن بهدل بالطاعون، وخاض معارك كثيرة، وجرح فنزف وعطش، ثم رفع له خباء فأتاه فوجد فيه امرأة فاستشفى فسقته، فسقط ولم يقدر على النهوض، ولما أفاق أتى أصحابه فقالوا له فررت من الزحف ولم تقر بالفرار، فاعتذر فلم يقبلوا عذره، فكانوا لا يجالسونه ولا يكلموه، فقال الضحاك: اللهم إني قد صدقتهم وكذبوني، وبذلت نفسي فرددت، اللهم أنت لي خير منهم، وبهذه المناسبة قال قصيدته (ق: ٢٦٧) يتحسر على تغير النيات وعلى ذهاب إخوانه؛ وقبل أن يقتل في إحدى المعارك ضد مروان أوصى أن يصلي بهم شيبان بن سلمة ويقود القتال الخبيري؛ وقال: لست أملك إلا فرسي وسلاحي وسبعة دراهم منها ثلاثة في كمي.

لقب بالضعيف لأنه قيل له ألا تخرج، فقال: والله ما بي ضعف عن ذلك ولكني ضعيف البدن، وأني لا

أجد أعوانا، ثم خرج ومات من مرضه بعد أيام.

تولى قيادة الخوارج بعد مقتل الخيبري، وظل عشرة أشهر أو تسعة يقاتل مروان بن محمد وهو في خمسة آلاف، ومروان في ثلاثين ألفا، وهزموا مروان في تلك الشهر نيفا وسبعين مرة فيما يقال، وقطع مروان عنهم مادة الطعام حتى صار الرغيف في معسكرهم بدرهم، وأخذ شيبان يتنقل من مكان إلى آخر فلامه المعمر (المعتمر) بن شيبة وقال: ما هذا الروغان، وانتهى المطاف بشيبان إلى عمان وهناك قتل.

أقدر أن هذه الأبيات جزء من القصيدة التالية، والشاعر هنا اسمه عمرو بن الحسن وصاحب التالية اسمه عمرو بن الحصين وفي اسم أبيه تحريف في أحد الموضعين، ومما يقوي هذا الظن قول أبي الفرج: عمرو بن الحصين ويقال: الحسين، وهو عند البلاذري (النسخة م ٣: ١٤٣) عمرو بن الحسين؛ والبيت الأول من هذه القطعة هو البيت الثامن في القصيدة التالية.

عمرو بن الحصين العنبري مولى بني تميم، وقصيدته البائية رواها الأخفش عن السكري والأحول وثعلب، وكان يستجيدها ويفضلها.

الطرماح وإسمه الحكم بن الحكيم، طائي النسية يكنى أبا نفر وأبا ضبيبة، نشأ بالشام وإستوطن الكوفة وتنقل في كرمان وقزوين وعمل مؤدبا في الرأي، ومدح بعض ولاة بني أمية وقوادهم، وكان بينه وبين الكميت صداقة على تباينهما في المذهب؛ وقد خرج في معظم شعره عن ما اخذ الخوارج به أنفسهم، ولهذا لا نجد في ديوانه من الشعر الذي ينسجم وصرامة العقيدة الخارجية إلا الشيء اليسير.

انظر ديوان الطرماح: ١٩٣ والقصيدة في ٧٧ بيتا، وقد اكتفينا منها بهذه الأبيات.

قال المرزباني في معجم الشعراء: اسمه عدي بن سويد بن ريان، وقيل اسمه سويد بن عدي، وقال: هو مخضرم؛ وفي الإصابة (٥: ١٠٥) قال ابن الكلبي: جاهلي إسلامي، وذكره ابن حجر في سويد (٣: ١٧٢) ونقل عن المرزباني ثم قال: كثير الشعر، وذكر صاحب الخزانة (٤: ١٥) عمرو بن عدي الطائي وذكر له بيتا واحدا. ويبدو أن الأعرج ليس من شعراء الخوارج حسب هذه المعلومات وإن قال التبريزي فيه إنه أحد الخوارج ولهذا جعلنا ما عثرنا عليه من شعره في ملحق منفرد.

قال التبريزي ١: ١٥٤ الصحيح أنها لعمرو بن يثربي، وهذ أصوب **لأنه يرثي فيها** عثمان، وأين خارجي من رثاء عثمان، إلا أن يكون الأعرج قد عاش حتى تحول عن عثمانيته.

ينظر: الاشتقاق لابن دريد ٣٨٨، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤ / ١٤ (القاهرة ١٩٧٠).

أمالي القالي ١ / ٢٠٥، قطب السرور ٤٢١، المستطرف ٢٦٠.

الصواب (زبان) كما بينا وهو تصحيف فات الأستاذ المحقق، ينظر معجم الشعراء ٨٥.

في الجزء الثاني ١١٦ والجزء الثالث ١٠٤ من الطبعة المصرية ١٩٣٩.." [١]

"الحديث السابع: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

٣٠٣- أخبرنا الشيخ المعدل أبو العباس أحمد بن سليمان بن مروان بن أبي علي البعلبكي المقرئ قراءة عليه وأنا أسمع وآخرون قالوا: أنا العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي المقرئ سماعا عليه (ح).

٣٠٤- وقرأت على الرباني أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري بمنى شرفها الله، أخبرك الإمام أبو الحسن علي بن هبة الله اللخمي سماعا فأقر به قالا: أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي، أنا مكي بن منصور ابن علان الكرخي، أنا أحمد بن الحسن بن أحمد الحيري، ثنا محمد بن يعقوب ابن يوسف الأصم، ثنا زكريا بن يحيى المروزي، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أن أباه أخبره: ((أنه مرض عام الفتح مرضا أشفى منه على الموت، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، وهو بمكة، فقال: يا رسول الله إن لي مالا كثيرا، وليس يرثني إلا ابنتي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قال: فبالشطر؟ قال: لا، قال: فبالثلث؟ قال: الثلث، والثلث كثير، إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس، إنك لن تنفق نفقة إلا أجرت فيها حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك، قلت: يا رسول الله أخلف عن هجرتي، قال: إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعة أو درجة، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام، ويضر بك آخرون، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن **خولة)) يرثي له** أن مات بمكة.

٣٠٥- هذا حديث صحيح متفق عليه من عدة طرق إلى سعد رضي الله عنه، فأما هذه الطريق فرواها البخاري عن الحميدي، ومسلم عن قتيبة وأبي بكر بن أبي." [٢]

"٤٥ – وأنشدني ابن الأعرابي **لرجل يرثي ابنا** له ، وجد (١) عليه : لعمري لقد أورثت قلبي حسرة ملازمة ما حج لله راكب سأبكيك ما هبت رياح من الصبا (٢) وما طلعت شمس ولاحت كواكب لأفني عليك الدمع كيلا يناله سواك ، وإن عزت عليك المصائب حملتك يا سؤلي وجسمك للبلى على الرغم مني والدموع سواكب وأهديت ما قد كنت منك أصونه إلى حفرة ، إني إلى الله راغب فقد قطعت آمالنا منك

---

(١) شعر الخوارج ص/٢٥٨

(٢) الأربعين المغنية للعلائي ص/٣٨٤

بعدما ظننا فأخطأتنا الظنون الكواذب وأوحشت دارا كنت أنسا لأهلها فهل أنت إن طال التوجع آيب ؟ (٣) وأنى لمن يستودع الترب أوبة ترجى وقد سدت عليه المذاهب وقال آخر في ابن له وجد عليه : حبيب حل في دار اغتراب محلة غير مرجو الإياب يقول : تناسه من لم يلده عجاب ما يقول من العجاب وكيف أطيق أن أنسى حبيبا يقطع ذكره برد الشراب وإني لست ناسيه ولكن سأذكره بصبر واحتساب

---

(١) الوجد : الغضب ، والحزن والمساءة وأيضا : وجدت بفلانة وجدا، إذا أحببتها حبا شديدا.

(٢) الصبا : ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار

(٣) آيب : راجع." (١)

"أخبرنا أبو أحمد، عن أبيه، عن عسل بن ذكوان قال: دخل عطاء بن أبي صيفي على يزيد فهنأه بالخلافة وعزاه في أبيه ففتح للناس باب الكلام، في ذلك قال: رزئت يا أمير المؤمنين في خليفة الله، وأعطيت خلافة الله، قضى معاوية نحبه فغفر الله له ذنبه، ووليت الرئاسة وكنت أحق بالسياسة فاحتسب عند الله جليل الرزية وأشكر على جزيل العطية فعظم الله في معاوية أجرك وأحسن على الخلافة عونك، فأخذه أبو دلامة فقال **مما يرثي به** المنصور ويمدح المهدي:

عيناي واحدة ترى مزورة ... بإمامها جذلى وأخرى تذرف

تبكي وتضحك تارة ويسؤوها ... ما أنكرت ويسرها ما تعرف

ما إن رأيت ولا سمعت كما أرى ... شعرا أرجله وآخر أنتف

أهدى لذاك الله فضل خلافة ... ولذاك جنات النعيم تزخرف

هلك الخليفة يا لأمة أحمد ... وأتاكم من بعده من يخلف

فابكوا لمصرع خيركم ووليكم ... واستبشروا بقيام ذا وتشرفوا

فأخذه أبو الشيص، فقال يمدح محمد الأمين **ويرثي** هارون:

جرت جواري السعد والنحس ... والناس في مأتم وفي عرس

العين تبكي والسن ضاحكة ... فنحن في كربة وفي أنس

يضحكنا القائم الأمين، ويبكينا وفاة الإمام بالأمس.

أول ما ورد على أبي بكر حين استخلف

---

(١) الاعتبار وأعقاب السرور - ابن أبي الدنيا ص/٤٦

أخبرنا ابو القاسم، عن العقدي، عن أبي جعفر، عن المدائني قال: بعث أبو بكر خالد بن الوليد على العراق، وكتب إلى المثنى بن حارثة أن يطيعه فاستقبله بالنباج وأتاه أبجر بن جابر فقال له: قدمت خير مقدم، ويعظم الله لك المغنم، ويظهرك على العجم. قال خالد: لو شئت أن تقول الشعر لقلته ما دينك يا ابجر؟ قال: دين عيسى بن مريم. قال: إذا أنت على ديننا أتؤمن بمحمد؟ قال: لا. قال: إذا أقتلك. قال: أتقتلني إن لم أتبع دينك ولم أحاربك؟ قال: نعم. قال: ومتى كان دينكم؟ إنما جئتم منذ أعوام. قال: كذا يقول من كفر بعيسى لتسلمن أو لأقتلنك. قال له المثنى : هب لي ابن عمي فأبى، فقال: إذا أسلم نصارى العرب فأنا زعيم أن سيسلم، فخرج أبجر وقال:

فإن تنجني اللهم من شر خالد ... فأنت المرجى للشدائد والكرب

وسار خالد حتى أتى بانقيا فصالحه أهلها على ألف درهم وطيلسان فبعث به إلى أبي بكر. فكان أول ما أورد عليه من العراق، وقالوا: أول ما ورد عليه من العراق مال الحيرة، والأول أصح. وكسا الطيلسان الحسن بن علي عليهما السلام وقال ضرار بن الأزور:

أرقت ببانقيا ومن يلق مثلما ... لقيت ببانقيا من الهم يأرق

أول من استخلف من الخلفاء أبو بكر

أخبرنا أبو القاسم، عن العقدي، عن أبي جعفر، عن المدائني قال: لما أستعر بأبي بكر الوجع أرسل إلى علي وعثمان ورجال من المهاجرين والأنصار فقال: قد حضر ما ترون ولا بد من قائم بأمركم، فإن شئتم اخترتم لأنفسكم، وإن شئتم اخترت لكم. قالوا: بل اختر لنا، فقال لعثمان أكتب: هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وأول عهده بالآخرة د اخلا فيها حيث يتوب الفاجر ويؤمن الكافر ويصدق الكاذب. عهد وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وقد استخلف – ثم رهقته غشية – فكتب عثمان عمر بن الخطاب، فلما أفاق قال أكتبت شيئا؟ قال: نعم. كتبت عمر بن الخطاب، فقال: رحمك الله أما أنك لو كتبت نفسك كنت لها أهلا. فاكتب قد استخلفت عمر بن الخطاب بعدي ورضيته لكم، فإن عدل فذلك ظني فيه، وإن بدل فلكل نفس ما كسبت، والخير أردت ولا أعلم الغيب " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " فالتوى عمر رضي الله عنه وقال: لا أطيق القيام بأمر الناس، فقال ابو بكر: هاتوا سيفي وتهدده، فانقاد عمر. قال: ثم دخل عليه طلحة وعاتبه على استخلافه عمر، فقال: إن عمر والله خير لكم وأنت شر لهم، أما والله لو استخلفتك لجعلت أنفك في قفاك، ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها. أتيتني قد دلكت عينك تريد أن تفتنني عن ديني

وتزيلني عن رأيي. قم لا أقام الله رحلك. أما والله لئن بلغني أنك غمطته وذكرته بسوء لألحقنك بحمضات قنة حيث كنتم تسقون ولا تروون، وترعون ولا تشبعون، وأنتم بذلك لحجون راضون، فقام طلحة فخرج.." (١)

"أول من استصبح في مسجد رسول الله وأول من عمل المنبر تميم الداري: أخبرنا أبو أحمد، عن الجوهري، عن أبي زيد، وعن غير هؤلاء قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي رجله إذا قام وقعد من وجع يقال له الرجز، فقال له تميم الداري: ألا أعمل لك منبرا؟ قال: وكيف المنبر؟ وكان تميم الداري رأى منابر الكنائس بفلسطين، فقطع أثلا، وعمله وجعله درجتين ومقعدا، فتحول إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن الجزع، فوضه يده عليه فسكت، ثم دفن تحت المنبر، ثم كتب معاوية إلى مروان أيام خلافته أن يبعث إليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقطعه مروان، فأصابتهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم، فتركه وزاد فيه ست درجات، فصار تسع درجات، وما زاد فيه أحد قبله ولا بعده، وتميم أول من استصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هكذا رواه لنا في كتاب المدينة.

الباب الخامس

في ما جاء من ذلك عن الملوك في الإسلام

أول من بايع لولده معاوية وأشار عليه المغيرة بن شعبة: أخبرنا أبو القاسم، عن العقدي، عن أبي جعفر، عن المدائني، عن الهيثم، عن عدي، عن الشعبي قال: كتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية حين كبر وخاف العزل، فكتب إليه معاوية، أما ما ذكرت من كبر سنك، فأنت أكملت عمرك، وأما ما ذكرت من اقتراب أجلك، فإني لو أستطيع دفع المنية لدفعتها عن آل أبي سفيان، وأما ما ذكرت من سفهاء قريش، فإن حلماء قريش أنزلوك هذا المنزل، وأما ما ذكرت من العمل فصح رويدا تدرك الهيجاء جمل، فاستأذن معاوية في القدوم فأذن له، فقال الربيع بن هريم: فخرج المغيرة، وخرجنا معه إلى معاوية، فقال له: يا مغيرة؟! كبرت سنك، واقترب أجلك، ولم يبق منك شيء، ولا أظنني إلا مستبدلا بك، قال: ستعلمون. قال: فأتى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين، إن الأنفس يغدى عليها ويراح، فلو نصبت لنا علما نصير إليه، مع أني قد دعوت أهل العراق إلى يزيد فركنوا إليه، حتى جاءني كتابك، فقال: يا أبا محمد، انصرف إلى عملك، فأحكم هذا الأمر لابن أخيك، فاقبلنا على اليزيد نركض، فقال: يا مغيرة! وضعت رجلك في ركاب طويل، القي على أمة محمد، قال: فذاك الذي دعا إلى البيعة ليزيد.

---

(١) الأوائل للعسكري ص/٤٠

أخبرنا أبو أحمد، عن الجوهري، عن أبي زيد، عن عبد الله بن محمد بن حكيم، عن خالد بن سعد، عن أبيه قال: لما أراد معاوية أن يعقد البيعة ليزيد قال لأهل الشام: إن أمير المؤمنين قد كبر، ودنا من أجله، فما ترون؟ وقد أردت أن أولي أمركم رجلا من بعدي، قالوا: عليك بعبد الرحمن بن خالد، فأضمرها، واشتكى عبد الرحمن بن خالد، فأمر ابن أثال طبيبا من عظماء الروم فسقاه شربة فمات، فبلغ معاوية موته، فقال: ما أنجد إلا ما أنقص عنك من تكره، وبلغ حديثه ابن أخيه خالد بن المهاجر، فورد دمشق مع مولى له، يقال له نافع: فقعد لابن أثال ليلا، فلما طلع منصرفا من عند معاوية شد عليه خالد، فضربه وقتله، فطلبهما معاوية فوجدهما، فقال لخالد: قتلته لعنك الله؟ قال: نعم، قتل المأمور وبقي الآمر، ولو كنا على سواء ما تكلمت بهذا الكلام، فضرب معاوية نافعا مائة سوط، وقضى في ابن أثال بالدية بإثني عشر ألف درهم، وأدخل بيت المال منها ستة آلاف، فكانت دية المعاهد مثل ذلك، حتى قام عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي كان يأخذه السلطان منها، وقال خالد حين رجع إلى المدينة:

قضى لابن سيف الله بالحق سيفه ... وعرى من جمل الدخول رواحله

فإن كان حقا فهو حق أصابه ... وإن كان ظنا فهو بالظن فاعله

سل ابن أثال هل ثارت ابن خالد ... وهذا ابن جرموز فهل أنت قاتله

يقول لعروة بن الزبير، وقال كعب بن جعيل يرثي عبد الرحمن:

ألا تبكي وما ظلمت قريش ... بأعوال البكاء على فتاها

ولو سئلت دمشق وارض حمص ... وبصرى من أباح لكم قراها

فسيف الله أدخلها المنايا ... وهدم حصنها وحمى حماها

فأسكنها معاوية بن حرب ... وكانت أرضه أرضا سواها." (١)

"وكلم الأحنف مصعبا في عبد الله بن الحر، وكان محبوسا، فأطلقه، فقال ابن الحر: ما أدري بم أكافئك، إلا أني أقتلك فتدخل الجنة وأدخل النار، فقال: لا حاجة لي في مكافأتك، وكان مصعبا من أحسن الناس وجها وأسخاهم كفا وأشجعهم قلبا، وكان أحب عمال العراق إلى الناس للينه في موضع اللين وشدته في موضع الشدة، وكان أمر أخيه عبد الله مستقيما حتى قتل، فاضطرب أمره وانحل نظامه والذي أنكر على مصعب، وهجن أمره، أنه أمن أصحاب المتار، وهم خمسة آلاف، فلما خرجوا إليه قتلهم، فقال له عبد الله بن عمر: لو أن رجلا أتى غنما للزبير فذبح في غداة واحدة خمسة آلاف، أكنت تراه مسرفا؟

---

(١) الأوائل للعسكري ص/٧٠

قال: نعم. واستحيى وقتل عمرة بن النعمان بن بشير زوجة المختار فقال عمر بن أبي ربيعة:

إن من أعجب العجائب عندي ... قتل بيضاء حرة عطبول

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

وبقي مصعب أميرا على العراق حتى صار إليه عبد الملك فقاتله، فأسلمه أهل العراق، وتفرقوا عنه، فبقي في سبعة، فأمنه عبد الملك، وضمن له أن يوليه العراق فقال: إن مثل هذا الأمر لا ينكشف عن مثلي إلا وهو غالب أو مقتول، فأمن أهل الشام ابنه عيسى، فقال له مصعب: صر إليهم فقد أمنوك فقال: لا تتحدث نساء قريش أني قد أسلمتك، قال: فتقدم احتسبك، فتقدم فقتل بين يديه، وشد على مصعب عبد الله بن زياد بن ظبيان، وشد عليه مصعب، فضربه فهشم رأسه، فرجع وعالجه، وجاء وشد عليه وزرقه زائده فصرع، ونزل ديامي - مولى عبد الله بن زياد بن ظبيان - واحتز رأسه، وحمله عبد الله بن زياد إلى عبد الملك فلما رآه سجد، فقال عبد الله: ندمت ألا أكون ضربت رأس عبد الملك حين سجد، فأكون قد قتلت ملكي العراق وتركتها تضطرب، فقال **الأقيشر يرثي مصعبا**:

والله ما حدثت قائد جحفل ... عند الوغى متقلب الأزوال

أمضى وأكرم مشهدا من مصعب ... لولا تقارب مدة الآجال

وكان لمصعب يوم قتل نيف وثلاثون سنة.

أول من أطاف الناس حول الكعبة للصلاة الحجاج بن يوسف: أخبرنا أبو أحمد، عن أبي زيد، عن خالد بن عبد العزيز قال: سمعت أبا محمد يقول: إن رجلا من أهل مكة يذكر أن الحجاج أول من أطاف الناس حول الكعبة للصلاة، وكانوا يصلون صفا، فقال طاووس: كأنا كنا عن هذا عميا، وهو أول من اتخذ المحامل.

أخبرنا أبو أحمد، عن الجوهري، عن أبي زيد، عن أحمد بن معاوية، وعن المدائني، وأخبرنا عن غير هؤلاء قال: أول من ركب المحامل الحجاج، وكان المحمل صغيرا مثل محمل اللبن، فرآها رجل يقال له ضب فقال:

كيف نراها بالفجاج تنهض ... بالغيد ليلا والحداة تقبض

حرض عليهن السقيف النغض ... والخشب المأسور والمعرض

فيها علوج كالحمير ربض ... ذاك وإن قيل الفداء أعرضوا

وقال الشاعر:

أخز مليك الناس خزيا عاجلا ... أول عيد أحدث المحاملا

عبد ثقيف كان أرلا آرلا ...

وكان مكحول يقول: إن في المحامل نعمة.

وهو أول من أجرى في البحر السفن المقيرة، غير المحذورة - المدهونة والمسطحة - غير ذات المناحي.

وهو أول من نقش على يد كل رجل اسم قريته، ورده إليها وأخرج الموالي من بين العرب فقال الراجز:

جارية لم تدر ما سوق الإبل ... أخرجها الحجاج من كن وظل

لو كان بدر حاضرا وابن جمل ... ما نقشت كفاك في جلد جمل

وقال آخر لنوح بن دراج حين استقضى على الكوفة:

يا أيها الناس قد قامت قيامتكم ... إذ صار قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حيا له الحجاج ما سلمت ... كفاه ناجية من نقش حجاج." (١)

"وكان أبو حل خطيبا راوية قد لقي الناس، وجالس ابن الحنفية وسمع منه، واختلف إلى الحسن، وكان طويل الصمت، وكان يظن به الخرس، فقيل لعمرو بن عبيد: إنه أعلم الناس بالرد على أهل البدع والملحدة فقال عمرو: لا يأتي هذا العنق بخير. وكان واصل العنق، مضطرب الخلق، فلما اجتمع عمرو معه وناظره واصل في المنزلة بين المنزلتين لزمت عمرو الحجة، فترك مذهبه، وكان يذهب إلى أن الفاسق ما هاله فقال: أشهد أن الفراسة باطل، والركن خطاء. وكان مع كماله واجتماع خصال الفضل فيه قبيح اللثغة، لم تسمع الراء من أحد أفحش منه من فيه، وهو شيء لا يتصور في كتاب، فما زال يروض نفسه حتى أخرج الراء من كلامه، فقال الفضل بن عيسى الرقاشي: إن كان قد أعد لكل ما يمتحن فيه على جهة التخلص في غير استكراه، والتوقي من غير تكلف. إنه لعيب، وخطب هو وشبيب بن شيبة، والفضل بن عيسى الرقاش عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فأتى الفضل بن عيسى، وشبيب بن شيبة بكل عجيب من اللفظ، وبديع من المعنى، ثم خطب واصل فانتظم معانيها في ألفاظ يسيرة، ثم افتن فيما لم يخطر لهما على بال، ولم يسنح لهما في وهم، فقال شبيب: أيها الأمير! لو قطع كلامه على أول ابتدائه لقيل: هذا ممن نقل اللحن، ويصيب المفصل، وأما الآن فهل سمعت للشيخ وحده؟ فأسنى لهما الجائزة فقبلاها، وردها واصل، فتوهم عبد الله أن يسويه من التفضيل في الجائزة على قدر فضله في البراعة، فأضعفها له، فلم يقبلها، وقال: اجعل جائزتك نبش القبص لأهل هذا البلد، فزاد عجبه من تركه الراء في الحفر، وتناوله النبش ليتخلص منها. وكان مرة في بعض الثغور، ففاجأهم العدو ليلا فسمعوه يقول لغلامه: ألبد الجواد.

---

(١) الأوائل للعسكري ص/٩٩

فاستظرفوا توقيه الراء، وهو يكلم غلامه والأظرف أنه كان على ذلك الحال من المخافة والانزعاج.

وبلغه أن بشار بن برد الشاعر ذكر عنده عمر فنال منه، وعثمان فشتمه، ثم عدي رضي الله عنهم جميعا فأنشد:

وما خير الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصحبينا

فقال واصل: أما ها هنا أحد يذهب إلى هذا الأعمى المشنف المكنى بأبي معاذ فيبعج بطنه على مهاده! فقال: الأعمى ولم يقل: الضرير، وقال المكنى بأبي معاذ ولم يقل: بشار، وقال: المشنف ولم يقل: المرعث – وذلك أن بشارا كان يلقب بالمرعث، والمرعث المقرط، والمشنف المقرط أيضا، والشنف القرط الذي يعلق في أعلى الأذن – وقال: يبعج ولم يقل: يبقر، وترك الفراش، وقال: المهاد.

وأما قولهم: واصل الغزال، فلم يكن غزالا، ولكن كان يجلس إلى أبي عبد الله الغزال مولى قطن الهلالي، وكان رضيعه ومن مستحبيه، وذلك مثل ما قيل لإبراهيم بن يزيد " الخوزي " ولم يكن خوزيا، وإنما كان ينزل بمكة بشعب الخوز، وأبو سعيد المقبري ليس بنسب، ولكن كان ينزل المقابر، وقد أجمع أصحابنا أن واصلا لم يمس بيده دينارا ولا درهما قط، ولذلك قال الأسباط بن واصل الشيباني في **كلمة يرثي فيها** واصلا:

ولا صر دينارا ولا مس درهما ... ولا عرف الثوب الذي مر قاطعه

يقول: لم يدر كم شبرا يقطعه، كما تعرف التجار، وقد علمنا أن دعاة واصل في الآفاق، ورسله إلى الأطراف، أنبل من جميع رؤساء النحل. وكان قد جهز إلى إفريقية وإلى خراسان والجبال وإلى السند وإلى الثغور والحجاز رجالا يدعون إلى مقالة، فهجروا له الأوطان، وخلفوا الأزواج والولدان،وأهملوا الأموال، وصبروا عن مجالسة الأخوان، وليس هذا بصفة غزال، ولا أحد ممن يعالج الحرف، وقال أبو الطروق يردد ذلك المعنى:

متى كان يباع الغزول مقدما ... على كل حال في الرهان وسابق

متى اجتمع الشرق المنير وغربه ... ليباع غزل خامل الأصل مارق

أول من وضع اللغة على الحروف وأول من عمل العروض أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: وكان من فراهند بن مالك بن فهم بن عبد آبه بن مالك بن نضر بن الأزد صريح فيهم، وقيل هو مولاهم، واصله من الفرس، – والفراهند غنم صغار، واحدها فرهود – وكان الخليل من أزهد الناس وأعلاهم نفسا، وأشدهم تعففا وكان يعيش من بستان له خلفه أبوه بالجزيرة، وكان يحج سنة ويغزو سنة حتى جاءه الموت.." (١)

---

(١) الأوائل للعسكري ص/١١٧

"أول من خرج اللطيف وعقد المعاني مسلم بن الوليد: قال بعضهم: هو أول من أفسد الشعر، وجاء بالفن الذي سماه الناس بالبديع، ثم جاء بعده الطائي، فتخير فيه وليس ذلك عندنا كذلك، إنما تلك طريقة تستظرف، ومسلك يستطرف، وكيف يقال لمثل قوله:

أجررت حبل خليع في الصبى غزل ... وشمرت همم العذال في عذل

ولقوله فيها:

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل

يكسي السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

ولمثل قوله:

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقوله:

وإني وإسماعيل يوم وداعه ... كالغمد يوم الروع فارقه النصل

فإن أغش قوما بعده أو أزورهم ... فكالوحش يدنيها من الأنس المحل

كيف يقال لهذا القول إنه فاسد، لا يقول ذلك إلا من لا علم له بجواهر الكلام.

أول **من رثى نفسه** يزيد: وهو ابن حذاق العبدي، وشعره أول شعر قيل قي ذم الدنيا:

هل للفتى من تبات الدهر من واق ... أم هل له من حمام الموت من راق

قد رحلوني وما رحلت من سغب ... وألبسوني ثيابا غير أخلاقي

ورفعوني وقالوا: أيما رجل ... وأدرجوني كأني طي مخراق

وأرسلوا فتية من خيرهم نسبا ... ليسندوا في ضريح الترب أطباقي

وأقسموا المال وأرفضت عوائدهم ... وقال قائلهم: مات ابن حذاق

هون عليك ولا تولع بإشفاق ... فإنما مالنا للوارث الباقي

كأنني قد رماني الدهر من غرض ... بنافذات بلا ريش وأفواق

أول من قال أيدك الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال عمر رضي الله عنه ذلك، لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أول أطم بني بالطائف: أخبرنا أبو احمد قال: حدثنا الجلودي قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا العتبي عن أبيه قال: خرج أبو سفيان بن حرب وركب من

قريش وثقيف يريدون بلاد كسرى بتجارة لهم، فلما ساروا ثلاثا جمعهم أبو سفيان، فقال: إنا في مسيرنا هذا لعلى خطر، قدومنا على ملك لم يأذن لنا بالقدوم عليه، وليس لنا بمتجر، فأيكم يذهب بالعير، فإن أصيب فنحن براء من دمه، وإن يغنم فله نصف الربح؟ فقال غيلان بن سلمة الثقفي: أنا أمضي بالعير، فقال:

فلو رآني أبو غيلان إذ حسرت ... عني الأمور بأمر ما له طبق

لقال رغب ورهب أنت بينهما ... حب الحياة وهول النفس والشفق

أما منيف على مجد ومكرمة ... أو أسوة لك فيمن تهلك الورق

وخرج بالعير، وكان أبيض طويلا جعدا، فتخلق ولبس ثوبين أصفرين، وشهر نفسه، وقعد بباب كسرى، حتى أذن له فدخل عليه، وشباك من ذهب بينه وبينه، فقال له الترجمان: يقول لك الملك: ما أدخلك بابي بغير إذني؟ فقال: لست من أهل عداوة أكن جاسوسا، وإنما حملت تجارة، فإن أردتها فهي لك، وإن كرهتها رددتها، قال: وإنه ليتكلم إذ سمع صوت كسرى، فخر ساجدا فقال له الترجمان: يقول لك الملك: ما أسجدك؟ فقال: سمعت صوتا مرتفعا حيت لا ترفع الأصوات، فظننته صوت الملك، فسجدت، فشكر ذلك له، وأمر له بمرفقة توضع تحته، فرأى فيها صورة الملك، فوضعها على رأسه، فقال له الحاجب: الملك يقول لك: إنما بعثنا بها إليك لتقعد عليها، فقال: قد علمت، ولكني رأيت عليها صورة الملك، فوضعتها على أكرم أعضائي، فقال له: ما طعامك في بلادك؟ قال: الخبز. قال: هذا عقل الخبز، ثم اشترى منه التجارة بأضعاف أثمانها، وبعث معه من بنى له أطما بالطائف، فكان أول أطم بني بالطائف.

قال أبو هلال – أيده الله : في هذا الخبر دليل على أن الأمر الذي عقده نوفل بن عبد مناف بين العرب والفرس، كان فد انقضى.

قال: وهذا آخر ما خرج إلينا من الأوائل وإن خرج شيء آخر ألحقناه به وبالله التوفيق، وفرغنا من إملائه يوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من شعبان، سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وحسبنا الله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأكرمين وسلم.." (١)

"يعني أن الإبل يأكل الخلة تشتهي الحمض فضربه مثلا، يقول جاءوا يشتهون القتال فلاقوا من يقاتلهم ويشفيهم. والخلة كل ما ليس بحمض والعرب تقول الخلة خبز الإبل والحمض لحمها، ويقال فاكهتها. والحمضة الشهوة إلى الشيء وإنما أخذ من شهوة الإبل إلى الحمض إذا أجمت الخلة، تقول

---

(١) الأوائل للعسكري ص/١٣٦

المرأة إذا ملت نعمة نقلها إلى مثلها. وحمله آخرون على حديث الليث عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار قال قلت لابن عمر: كيف ترى في التحميض. قال: وما التحميض. قلت: أن يأتي الرجل المرأة في دبرها. قال: أو يفعل ذلك أحد من المسلمين. ويروى عن ابن عمر في حديث آخر: كنا نشتري الجواري ونحمض فيهن. وقولها بعد هذا وإن دسر أغمض يقوي التأويل الأخير، والدسر الدفع، والإغماض الإيلاج الشديد، والغمض من الأرض الشديد الاطمئنان حتى يغيب من فيه.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٦،١٨ "

تكفيه حزة فلذ إن ألم بها ... من الشواء ويروى شربة الغمر

قال المؤلف: البيت لأعشى باهلة من قصيدة يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي، واسم الأعشى هذا عمرو بن الحارث ويكنى أبا قحافة. وقال قطرب: إنه للدعجاء بنت وهب وإنها هي التي ترثي أخاها المنتشر بالقصيدة المعروفة التي أولها:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا عجب فيها ولا سخر

وبعد البيت الشاهد:

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر

لا يغمز الساق من أين ومن وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

التأري: التحبس والمكث. والاقتفار: أن يأكل خبزه قفارا دون أدم جشعا قبل أن يدرك الطعام. والصفر: حية في البطن تعض الشرسوف إذا جاع صاحبه. وقيل الصفر داء يعالج بقطع النائط. قال الراجز:

قطع الطبيب نائط المصفور

وكانت العرب تزعم أنه يعدي. وفي الحديث: لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر. وقال قوم: معنى صفر في الحديث غير هذا ويروي:

ولا يزال أمام القفر يقتفر

أي لا يزال هاديا لهم متقدما يقتفر الآثار.

وكان في حديث المنتشر وكان يغير على بني الحارث بن كعب فقتل منهم عمرو بن عاهان. فقالت نائحته تبكيه:

يا عين فابكي على عمرو بن عاهان ... لو كان قاتله غير الذي كانا

لو كان قاتله حيا نعج به ... لكن قاتله بهل بن بهلانا

ثم أغار المنتشر فقتل نائحة عمرو، وأسر صلاءة بن عمرو الحارثي، وكان من ساداتهم وقطعه آرابا، فرصدته بنو الحارث حتى أخذوه، وكان الذي أصابه هند بن أسماء الحارثي، ففعلوا به ما فعل هو بصلاءة. قولها بهل بن بهلانا: هذا يقال للمحتقر ويقال للذي لا يعرف هيان بن بيان وصلمعة بن قلمعة.

وقال ابن دريد العشي من الشعراء ثمانية، وتتبعتهم أنا فوجدتهم خمسة عشر أعشى وهم: أعشى بن بكر، وأعشى بني تغلب، وأعشى بني ربيعة، وأعشى همدان، وأعشى شيبان، وأعشى باهلة، وأعشى بني الحرماز، وأعشى عكل، وأعشى عنزة، وأعشى طرود، وأعشى بني أسد، وأعشى بني عقيل، وأعشى بني مالك، وأعشى بني تميم، وأعشى بني سليم. وقد ذكرتهم بأنسابهم وأخبارهم ومتخير أشعارهم في كتابي الكبير الموسوم بكتاب الإحصاء لطبقات الشعراء.

وقال أبو علي " ١ - ١٨،١٦ " في خطبة عتبة بن غزوان حين خطب.." (١)

"والراحلة هي التي يختارها الرجل لمركبه على النجابة وتمام الخلق وحسن النظر وفي الحديث: الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٠،١٩ " لمتمم:

ولا برم تهدي النساء لعرسه ... إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

قال المؤلف هو متمم بن نويرة بن جمرة من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن يزيد مناة بن تميم شاعر جاهلي إسلامي يكنى أبا فجعان قاله ابن دريد. وقال ابن الكلبي: يكنى أبا تميم. وقال أبو الفرج: يكنى أبا نهشل ويرثي بهذا الشعر أخاه مالكا وقتله ضرار بن الأزور الأسدي أمره بقتله خالد بن الوليد وأول القصيدة:

لعمري ما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

ولا برم تهدي النساء لعرسه ... إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

المنهال رجل ألقى ثوبه على مالك إذ قتل يستره به وكذلك كانوا يفعلون. قال أبو خراش الهذلي:

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... خلا أنه قد سل عن ماجد محض

وفي هذا البيت قول آخر سأذكره في موضعه إن شاء الله تعالى. وقوله غير مبطان العشيات: قال يريد أنه لا يعجل بالعشاء لانتظار الضيفان وذلك وقت ورودهم. ومثله قول عبد الله بن عنمة يرثي بسطام بن قيس:

---

(١) سمط اللآلي ص/٢٢

يقسم ماله فينا وندعو ... أبا الصهباء إذ جنح الأصيل

وقالت الخنساء في معناه:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس

طلوع الشمس وقت الغارة وغروبها وقت ورود الضيفان. وقيل بل أرادوا أنه وقت الميسر. والقشع: النطع. وقال أحمد بن عبيد: كل ما كان من أدم فهو قشع. ورواه الأخفش من حس الشتاء. ورواه أحمد من حس الشتاء بفتح الحاء وهو شدة برده الذي ينثر حب النبات وورقه ومنه محسه الدابة لأنها تنثر شعرها. يقول: يبس وصلب من شدة البرد ويريد أن مالكا يسر في وقت الجدب.

قال أبو علي " ١ - ٢٠،١٩ " : كان رجل برما فجاء إلى امرأته وهي تأكل لحما إلى آخر الحديث.

قال المؤلف: القران في الطعام مذموم في الجاهلية، منهي عنه في الإسلام إلا بعد الاستئذان، كذلك روى شعبة عن ابن سحيم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن القران إلا أن يستأذن الرجل أخاه وهو الجمع بين تمرتين. وقد ذهب أهل العلم في ذلك مذهبين. فقال طائفة: إنما نهى عنه لأنها طعمة خبيثة ودناءة لما فيها من الشره والحرص على الأكل وليست من مكارم الأخلاق. وقالت طائفة: إنما النهي فيما اشترك فيه قوم فإذا اتفقوا على القران فلا بأس بذلك. قالوا: وقد روى وكيع عن موسى بن دهقان قال: رأيت سالم بن عبد الله يأكل التمر كفا كفا.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٠،١٩ " :

بل لو شهدت الناس إذ تكموا ... بقدر حم لهم وحموا

قال المؤلف: الرجز للعجاج يقوله في قتل مسعود بن عمرو العتكي من الأزد والشطران أول الرجز وبعدهما:

وغمة لو لم تفرج غموا ... إذ زعمت ربيعة القشعم

أن لن يرد همهم إذ هموا ... كيد الإله والجبال الصم

وقال الخطابي: يعني تكموا قتل كميهم. والقشعم: المسن. وكان يقال ربيعة القشعم كأنه مسن ضخم. وكيد الإله جزاؤه لهم بكيدهم كما قال تعالى: " أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون " .

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٠،١٩ " :

ولست بأطلس الثوبين يصبي

قال المؤلف: هذا البيت لأوس بن حجر وصلته:

علي ألية عتقت قديما ... فليس لها وإن طلبت مرام

بأن الغدر قد علمت معد ... علي وجارتي مني حرام

ولست بأطلس الثوبين يصبي ... حليلته إذا هجع النيام

ولست بخابئ لغد طعاما ... حذار غد لكل غد طعام

قوله بأطلس الثوبين: يعني أن الطلسة تلتبس بالظلام فتخفي ولو كان أبيض الثياب لنمت عليه. والطلسة: كدرة في غبرة والذئب أطلس. وهذا كما قال جرير للفرزدق:

خرجت من العراق وأنت رجس ... تلبس في الظلام ثياب غول

وأزني من قفيرة حين تمسي ... وألهج بالمآثم من فصيل." (١)

"أريد حباءه ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

ثم تبعه الناس. فقال جميل:

ألا قم فانظرن أخاك رهنا ... لبثنة في حبائلها الصحاح

أريد صلاحها وتريد قتلي ... فشتى بين قتلي والصلاح

وقال الحسين بن مطير:

ويا عجبا من حب من هو قاتلي ... كأني أجازيه المودة من قتلي

ومن بينات الحب أن كان أهلها ... أحب إلى قلبي وعيني من أهلي

وينظر إلى هذا المعنى قول الأعشى، وهو مما سبق إليه أيضا:

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري ... وعلق أخرى غيرها الرجل

وقال عدي بن الرقاع:

تبلتك أخت بني لؤي إذ رمت ... وأصاب نبلك إذ رميت سواها

وأعارها الحدثان منك مودة ... وأعار غيرك ودها وهواها

وقال كثير عزة:

ويعذب لي من غيرها فأعافها ... مشارب فيها مقنع لو أريدها

وأمنحها أقصى هواي وإنني ... على ثقة من أن حظي صدودها

وقال آخر:

جننا على ليلى وجنت بغيرنا ... وأخرى بنامجنونة لا نريدها

---

(١) سمط اللآلي ص/٢٦

وكيف يود القلب من لا يوده ... بلى قد تريد النفس من لا يريدها

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٣،٣٢ " **للعطوى يرثي أخاه**:

لقد باكرته بالملام العواذل ... فما رقأت منه الدموع الهوامل

هو محمد بن عبد الرحمن ابن أبي عطية مولى بني ليث بن كنانة يكنى أبا عبد الرحمن من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ.

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٣،٣٢ " :

أقول لصاحبي والعيس تخدى ... بنا بين المنيفة فالضمار

أنشده أبو تمام للصمة بن عبد الله القشيري والد دريد وروايته: بين المنيفة فالغمار، وروى أيضا بين القبيبة فالعمار.

أنشد أبو علي " ١ - ٣٣،٣٢ " لابن أبي مرة المكي أبياتا منها:

إن وصفوني فناحل الجسد ... أو فتشوني فأبيض الكبد

ع هو أبو عمارة محمد بن أبي مرة المكي ويلقب بشمروخ شاعر من شعراء الدولة الهاشمية لا يتجاوز النسيب شاعر غزل. وقوله أبيض الكبد يريد أنه محب ناصح. وأسود الكبد العدو الكاشح.

قال الأعشى:

وما أجشمت من إتيان قوم ... هم الأعداء والأكباد سود

فإذ فارقتني فاستبدلي بي ... فتى يطعى الجزيل ويستفيد

وأنشد ابن الأعرابي في نحوه:

إنا وإن بني بكر لفي خلق ... أراه عما قليل سوف ينكشف

يزملون جنين الضغن بينهم ... فالضغن أسود في وجه به كلف

يزملون يسترون ويخفون. والجنين المستور في نفوسهم، فهم يجتهدون في ستره ولا ينستر. وقيل معنى أبيض الكبد أنه لفرط حبه وشدة تباريحه قد استحالت كبده إلى البياض والكبد الصحيحة إنما تكون حمراء. والشاهد لهذا المعنى قول المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي:

بليت لشقوتي بكم ... غلاما ظاهر الجلد

فشيب حبكم رأسي ... وبيض هجركم كبدي

وقوله جعلت كفى على فؤادي معنى قد كرره فقال في أخرى فأحسن وتروى لغيره:

له من فوق وجنته ... يد ويد على الكبد

يسكن قلبه بيد ... ويمسح دمعه بيد

ومن الشعر الذي أنشده أبو علي قوله:

لم أجن ذنبا كما زعمت فإن ... جنيت ذنبا فغير معتمد

قد تطرف العين كف صاحبها ... ولا يرى قطعها من الرشد

وأنشد علي بن الحسين " غ ٢٠ - ٥٨ " بعض أبيات ابن أبي مرة لأحمد بن يوسف الكاتب أنشد له:

كم ليلة فيك لا صباح لها ... أحييتها قابضا على كبدي

قد غصت العين بالدموع وقد ... وضعت خدي على بنان يدي

وأنت خلو تنام في دعة ... شتان بين الرقاد والسهد

كأن قلبي إذا ذكرتكم ... فريسة بين ساعدي أسد

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٣،٣٤ " لأعرابي:

وإني لأهواها وأهوى لقاءها." (١)

"لمية إذ مي معان تحله ... فتاخ فحزوى في الخليط المجاور

إذا خشيت منه الصريمة أبرقت ... له برقة من خلب غير ماطر

كأن عرى المرجان منها تعلقت ... على أم خشف من ظباء المشاقر

بذي الرمث هو المكان الذي جمعهم فيه المرتبع. وقوله لمية. أي هذه الأماكن لمية. ومعان مكان تنزله ومعان مرفوع فتاخ. وتحله من صلة معان. وعرى المرجان يريد خروقه التي تكون فيها السلوك. والمرجان ما صغر من اللؤلؤ وهو أشد بياضا وكذلك فسر التنزيل.

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٨،٣٩ " أيضا لذي الرمة:

قف العنس في أطلال مية فاسأل ... رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

ع هذا أول الشعر وبعده:

أظن الذي يجدي عليك سؤالها ... دموعا كتبديد الجمان المفصل

وما يوم حزوي إن بكيت صبابة ... لعرفان ربع أو لعرفان منزل

بأول ما هاجت لك الشوق دمنة ... بأجرع مرباع مرب محلل

---

(١) سمط اللآلي ص/٤٠

مرب أي موضع إقامة وحلول يقال رب بالمكان وأرب إذا أقام به.

وأنشد أبو ع‌ري " ١ - ٣٨،٣٩ " لكثيرة:

فأسحق برداه ومح قميصه

ع صلته:

أمني صرمت الحبل لما رأيتني ... طريد خطوب طوحته الطوائح

فأسحق برداه ومح قميصه ... فأثوابه ليست لهن مضارح

فأعرضت إن الغدر منكن شيمة ... وفجع الأمين بغتة وهو ناصح

فلا تجبهيه ويب غيرك إنه ... فتى عن دنيات الخلائق نازح

المضارع والموادع والمباذل واحد يقول ليس له ما يتبذل به ويصون ثيابه، وهذا من قولهم:

إلبس جديدك إني لابس خلقي ... ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

وقيل المضارح فضول الثوب. سميت بذلك لأنها تضرح أي تدفع بالأرجل والضرح الدفع بالرجل خاصة قال امرؤ القيس:

فاليد سابحة والرجل ضارحة ... والعين قادحة والبطن مقبوب

وهي أول ما يخلق من الثوب.

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٨،٣٩ " للعجاج:

ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا ... من طلل كالأتحمي أنهجا

ع هذان الشطران أول الرجز وبعدهما:

أمسى لعافي الرامسات مدرجا ... واتخذته النائجات منأجا

واستبدلت رسومه سفنجا ... كالحبشي التف أو تسبجا

في شملة أو ذات زف عوهجا

الأتحمي موضع باليمن تعمل فيه البرود وتنسب إليه وهي برود عصب غير وشى وإنما شبهه بالأتحمي من أجل الخطوط التي فيه. والنائحات الرياح التي تمر مرا سريعا يقال نأجت تنأج نأجا والسفنج الواسع الخطو وأراد به هنا الظليم. وتسبجا لبس سبجة وهي ثوب أسود من صوف وقيل هو مخطط بسواد وبياض مثل البقيرة تلبسه الجواري، وقال الأصمعي تسبجا لبس القميص وهو بالفارسية شبى، وقد صحف أبو عبيدة في هذا الاسم فرواه السبجة وجمعها سباج ثياب من جلود وإنما هي السبحة بالحاء المهملة والسبحة بالحاء

ثوب من جلود وهو الذي عنى الهذلي بقوله:

إذا عاد المسارح كالسباح

يريد عادت من الجدب ملسا لا نبات بها.

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٩،٣٨ " للأعشى:

قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا ... وأرى ثيابك باليات همدا

ع وبعد البيت:

أذللت نفسك بعد تكرمة لها ... أو كنت ذا عوز ومنتظرا غدا

أو غاب ربك فاعترتك خصاصة ... فعل ربك أن يعود مؤيدا

وأول القصيدة:

أثوى وقصر ليلة ليزودا ... فمضى وأخلف من قتيلة موعدا

يقولها لكسرى حين أراد منهم رهائن وفيها:

آليت لا نعطيه من أبنائنا ... رهنا فيفسدهم كما قد أفسدا

حتى يقيدك من بنيه رهينة ... نعش ويرهنك السماك الفرقدا

وأنشد أبو علي " ١ - ٣٩،٣٨ " :

أتيح لها أقيدر ذو حشيف

هو لصخر بن عبد الله الملقب بصخر الغي **الهذلي يرثي بهذا** الشعر ابنه وأوله:

أرقت فبت لم أذق المناما ... وليلي لا أحس له انصراما

لعمرك والمنايا غالبات ... وما تغني التميمات الحماما

أرى الأيام لا تبقي كريما ... ولا العصم الأوابد والنعاما." [١]

"ع هو علي بن العباس بن جريج الرومي وجريج مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور أبي جعفر وكان علي يتشيع للطالبيين ويبغض مواليه وهذا **الشعر يرثي به** محمد بن نصر بن بسام. ومن مختاره:

أودي محمد بن نصر بعد ما ... ضربت به في فضله الأمثال

ملك تنافست العلى في عمره ... وتنافست في يومه الآجال

من لم يعاين سير نعش محمد ... لم يدر كيف تسير الأجبال

---

(١) سمط اللآلي ص/٤٤

وذخرته للدهر أعلم أنه ... كالحصن فيه لمن يؤول مآل

وتمتعت نفسي بروح رجائه ... زمنا طويلا والتمتع مال

ورأيته كالشمس إن هي لم تنل ... فضياؤها والرفق منه ينال

لهفي لفقدك يا محمد إنه ... فقدت به النفحات والأنفال

بالله أقسم أن عمرك م انقضى ... حتى انقضى الإحسان والإجمال

وقوله: من لم يعاين سير نعش محمد هذا المعنى أول من نطق به ابن المعتز في رثائه عبيد الله بن سليمان قال:

قد استوى الناس ومات الكمال ... وصاح صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه ... قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وتلاه ابن الرومي بقوله هذا وتلاهما الرضى فقال في رثائه الصاحب:

أكذا المنون تقطر الأبطالا ... وكذا الزمان يضعضع الأجبالا

جبل تسنمت البلاد هضابه ... حتى إذا ملأ الأقالم زالا

وقوله ورأيته كالشمس إشارة إلى أنه لم يفد من نيله شيأ وشبيه به قول أبي تمام:

وآسى على جيحان لو غاض ماؤه ... وإن كان ذودا غير ذودي ناهله

وأنشد أبو علي " ١ - ٤١،٣٩ " لسعيد بن حميد:

أهاب وأستحي وأرقب وعده ... فلا هو يبداني ولا أنا أسأل

هو الشمس مجراها بعيد وضوءها ... قريب وقلبي بالبعيد موكل

ع هو سعيد بن حميد بن سعيد بن بحر من الأولاد الدهاقين وأصله من النهروان، وكان يقول إنه مولى بني سامة بن لؤي ويكنى سعيد أبا عثمان وهو كاتب شاعر فصيح كان أبوه حميد شاعرا أيضا. وقد كرر سعيد معنى هذا الشعر في أشعاره فقال: وقد دخلت عليه فضل الشاعرة فسألها أن تقيم فاعتذرت:

تقربنا الآمال ثم تعوقها ... مماطلة الدنيا بها واعتلالها

فأصبحت كالشمس المنيرة ضوءها ... قريب ولكن أين منا منالها

وقد كرر الشعراء هذا المعنى فقال البحتري في المديح:

دنوت توضعا وبعدت قدرا ... فشأناك انحدار وارتفاع

كذاك الشمس تبعد أن تسامي ... ويدنو الضوء منها والشعاع

ومما يجانس هذا في المعنى قول علي بن الجهم:

وقلن لنا نحن الأهلة إنما ... نضيء لمن يسري إلينا ولا نقري

فلا بذل إلا ما تزود ناظر ... ولا وصل إلا بالخيال الذي يسري

وأنشد أبو علي " ١ - ٤١،٣٩ " لامرأة:

يا من بمقتله زهى الدهر ... قد كان فيك تضاءل الأمر

ع قولها زهى: تريد زهى لغة طائية، والمعنى أن الزمان زهى وانتخى بإصابته غرة من هذا الميت لأنه كان يجير على الدهور ويكفي خطوبه ويدفع مكروهه ويصرف صروفه، فكأن ذلك عناد بينهما وتضاد من أمرهما، وقد بين هذا بعض الشعراء فقال:

أسأت إلى النوائب فاستثارت ... فأنت قتيل ثأر النائبات

وكنت تجير من صرف الليالي ... فصار مطالبا لك بالترات

" والأصل فيه قول أبي نواس في آل برمك:

لم يظلم الدهر إذ توالت ... فيهم مصيباته دراكا

كانوا يجيرون من يعادي ... منه فعاداهم لذاكا "

ولله در أبي الطيب في قوله:

تفيت الليالي كل شيء أخذته ... وهن لما يأخذن منك غوارم

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ... مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

فجعل الممدوح والزمان كقرنين متساجلين وجعل للمدوح الغلبة والفلج. وأما قولها:

زعموا قتلت وما لهم خبر

فإنها تعني أصحابه الذين غادروه ونجوا واعتذروا في قتله، وزعموا أنهم لم يكن لهم خبر بأمره وقولها:

وإذا رقدت فأنت منتبه." (١)

"ع البعيث اسمه خداش بن بشر بن خالد من بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وإنما سمي البعيث بقوله:

تبعث مني ما تبعث بعد ما ... أمرت قواي واستمر عزيمي

وهو شاعر إسلامي. قال يهجو جريرا:

---

(١) سمط اللآلي ص/٤٦

تعرضت لي حتى صككتك صكة ... على الرأس يكبو لليدين أميمها

إذا قاسها الآسي النطاسي أرعشت ... أنامل آسيها وجاشت هزومها

هكذا رواه أبو يوسف عن أبي عبيدة. والأميم: المأموم وهو الذي وصلت الضربة إلى أم دماغه وهي الجلدة الرقيقة التي ألبست الدماغ. والآسي: المداوي ويقال للدواء الإساء. والنطاسي: العالم وأصله من التنطس وهو المبالغة في الأمور والتأنق فيها قال العجاج:

ولهوة اللاهي ولو تنطسا

والهزوم: الصدوع ويقال تهزمت القربة إذا تكسرت ومنه اشتقاق الهزيمة، وفي الحديث إن زمزم هزمة جبرئيل: أي ضرب برجله فنبع الماء.

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٥،٩٥ " للبيد:

تطير عدائد الأشراك شفعا

ع وقبله:

وأيقنت التفرق يوم قالوا ... تقسم مال أربد بالسهام

تطير عدائد الأشراك شفعا ... ووترا والزعامة للغلام

العديدة: النصيب مأخوذ من العدد. والزعامة: الرئاسة. يريد أن المال من الميراث بين الرجال والنساء شفع للذكر ووتر للأنثى، والرئاسة للرجل دونهن ينفرد بها. وقال أبو عمرو: الزعامة الدرع. ورواية أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:

تطير غدائر الأشراك شفعا

بالغين معجمة وقال: الغديرة هي الحصة. وقال غيره هي الفضلة. وهذا الشعر يرثي به لبيد أربد أخاه لأمه وهو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب ويكنى أبا المغوار. وقال ابن دريد يكنى أبا الحزاز وأمهما فاطمة بنت زهير بن جعونة، وقيل أسماء بنت زهير سباها قيس فولدت له أربد، ثم تزوجها ربيعة فولدت له لبيدا وحراما. وكان من حديثه أنه خرج مع عامر بن الطفيل في وفد بني عامر يريدون النبي صلى الله عليه وسلم. فقال عامر لأربد: لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تطأ العرب عقبي أو أطأ عقب هذا الفتى من قريش فإذا قدمنا على الرجل فإني شاغله عنك فاعله أنت بالسيف. فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عامر يقول: يا محمد خالني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا والله حتى تؤمن بالله وحده. وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمر به وأربد لا يجير شيئا، فلما أبى عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر: والله لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا، فدعا عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال عامر لإربد: ويلك أين ما كنت أمرتك به؟ فقال: والله ما هممت بذلك إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى لا أرى غيرك، أفأضربك بالسيف. ثم انصرفوا فأما عامر فأصابه الطاعون وهو نازل في حي من بني سلول، فجعل يقول: أغدة كغدة البعير، وموتا في بيت سلولية وأما أربد فأصابته في طريقه صاعقة قتلته، ففي ذلك يقول لبيد:

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

فجعني الرعد والصواعق بال ... فارس يوم الكريهة النجد

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٥،٩٥ " لذي الرمة:

فيا لك من خد أسيل ومنطق

وصلته:

تراءى لنا من بين سجفين لمحة ... غزال أحم العين بيض ترائبه

إذا نازعتك القول مية أو بدا ... لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه

فيا لك من خد أسيل ومنطق ... رخيم ومن خلق تعلل جادبه

ألا لا أرى مثل الهوى داء مسلم ... كريم ولا مثل الهوى ليم صاحبه

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٥،٩٥ " لمهلهل:

نبئت أن النار بعدك أوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس

صلته:

ذهب الخيار من المعاشر كلهم ... واستب بعدك يا كليب المجلس

وتنازعوا في أمر كل عظيمة ... لو كنت شاهد أمرهم لم ينبسوا

أبني ربيعة من يقوم مقامه ... أم ن يرد على الضريك ويحبس

هكذا رواه يعقوب بن السكيت ويروى في كل أمر عظيمة. ومعنى: نبئت أن النار بعدك أوقدت." (١)

"لو خبرت عني الضلوع لخبرت ... عن مستقر صبابة المحزون

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٢،١٤٢ " لأبي كبير الهذلي:

---

(١) سمط اللآلي ص/٨٤

نضع السيوف على طوائف منهم

ع أبو كبير هو عامر بن الحليس شاعر جاهلي وصلة البيت:

ولقد شهدت الحي بعد رقادهم ... تفلي جماجمهم بكل مقلل

حتى رأيتهمو كأن سحابة ... صابت عليهم ودقها لم يشمل

نضع السيوف على طوائف منهم ... فنقيم منهم ميل من لم يعدل

نغدو فنترك في المزاحف من ثوى ... ونمر في العرقات من لم يقتل

قوله بعد رقادهم: كأنهم بيتوا. وتفلي: تعلي. ومقلل: له قلة وهي القبيعة أي الرئاس، ويروى بكل مؤلل. وقوله لم يشمل لأن الشمالي إذا أصابته انقشع. والعرقة: حبل مضفور مثل ضفر النسعة.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٢،١٤٣ " لابن الزبعري:

وأقمنا ميل بدر فاعتدل

ع وصلته:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأهل

حين ألقت بقباء بركها ... واستحر القتل في عبد الأشل

وقتلنا الضعف من أشرافهم ... وأقمنا ميل بدر فاعتدل

يتأسف أن لا يكون مشركو قريش المقتولون يوم بدر شهدوا هزيمة المسلمين يوم أحد. وهو عبد الله بن الزبعري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وهو آخر شعراء قريش المعدودين وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش وأسلم يوم الفتح فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه إسلامه وعفا عما سلف له وقال عند إسلامه:

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور

وهي أبيات ستذكر في موضعها " ٢ - ٢١٣،٢١٧ " إن شاء الله تعالى.

وذكر أبو علي " ١ - ١٤٢،١٤٣ "

خبر مصاد بن مذعور القيني

ع وفيه مما لم يفسره: فحطت إحداهن ثم طرقت الأخرى. فالخطة في التراب: هي الأكرات ومنه سمي الأكره وهم الفلاحون وأصل الكلمة فارسي. والطرق بالحصى: هو الصرف بالحب. قال لبيد:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقولها:

لا أبرح فتى إن جد في طلب

يقال أبرح في الشيء وبرح إذا بلغ وأفرط وأتى بالبرح: وهو الشدة، ويقال أبرحت من أراد اللحوق بك: أي لقي دون ذلك برحا.

قال الشنفري:

فإن يك من جن لأبرح طارقا ... وإن يك إنسا ما كذا الإنس تفعل

ومنه قولهم ضرب مبرح. وقال الأعشى:

أقول لها حين جد الرحيل ... أبرحت ربا وأبرحت جارا

وقال عباس بن مرداس:

وقرة يحميهم إذا ما تبددوا ... ويطعنهم شزرا فأبرحت فارسا

وجواب قولها:

إن جد في طلب

قولها أبرح فتى أي أتى بالشدة.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٤،١٤٤ " :

منا الذي ربع الجيوش لصلبه ... عشرون وهو يعد في الأحياء

ع والبيت لأبي النجم من قصيدته التي أولها:

علق الهوى بحبائل الشعثاء ... والموت بعض حبائل الأهواء

ولما أنشد عبد الملك هذه القصيدة وقيل لسليمان فأتى على هذا البيت:

منا الذي ربع الجيوش لصلبه

قال له الخليفة: قف فإن كنت صدقت في هذا فحسبك به فخرا. وكان الفرزدق حاضرا فقال: أنا أعرف منهم ستة عشر ومن ولد ولده أربعة.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٤،١٤٤ " :

لك المرباع منها والصفايا

ع وهذا البيت لعبد الله بن عنمة **الضبي يرثي بسطام** بن قيس الشيباني وقتله بنو ضبة. وكان ابن عنمة مجاورا في بني شيبان فرثى بسطاما حذرا على نفسه فأحسن وقبل البيت:

يقسم ماله فينا وندعو ... أبا الصهباء إذ جنح الأصيل

أجدك لن تراه ولا تراه ... تخب به عذافرة ذمول

إلى ميعاد أرعن مكفهر ... تضمر في جوانبه الخيول

لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول

النشيطة: ما انتشطه الجيش قبل الغنيمة يكون للرئيس. والفضول: ما فضل على القسمة. والصفايا: ما اصطفاه الرئيس لنفسه كالجارية والفرس. وفي الحديث: كانت صفية بنت حي من الصفي.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٤،١٤٤ " للحطئة:." (١)

"وذكر أبو علي " ١ - ١٥٨،١٥٩ "

حديث الأعرابي الذي حبق فتشور

قال الأصمعي قول العامة تشور بمعنى خجل باطل ليس من كلام العرب أظنه فارسيا. وقد حبق رجل بحضرة عمر بن الخطاب فتغافل عنه حتى حضرت الصلاة فقال عزمت على من كانت منه هذه الريح إلا قام فتوضأ فلم يقم أحد، ثم أعاد فلم يقم أحد. فقال جرير بن عبد الله البجلي: لو عزمت علينا يا أمير المؤمنين أن نتوضأ جميعا كان ذلك لفاعله فريضة ولغيره برا ونافلة وكان أستر على الرجل. فقال: جازاك الله خيرا فما عرفتك إلا سيدا في الجاهلية فقيها في الإسلام، قوموا فتوضأوا، فقام القوم فتوضأوا. وحبق كاتب لعمر بن عبد العزيز بين يديه فرمى بقلمه واستحيا مما جاء به. فقال عمر: لا عليك خذ قلمك واضمم إليك جناحك وليذهب روعك فما سمعتها من أحد أكثر مما سمعتها من نفسي. وحضر مجلس يزيد بن المهلب رجل تميمي، وقد جرد يزيد رجلا من الأزد ليضربه، فلما وقع السوط بجنبه حبق، فقال التميمي ماله لعنه الله؟ أما أنه لو كان من عدنان ما حبق لوقع السوط بجنبه فسمعها يزيد فقال تعصبا للأزد: والله لأضربنك حتى تضرط. فقال والله لا ترى ذلك أبدا ولتجدنها كما قال الأعشى:

كتوم الرغاء إذا هجرت ... وكانت بقية ذود كتم

فقيل له الأمير قد أقسم ليضربنك أو تفعل فما عليك قال: كلا إنها كما قال الكميت:

كتوم إذا ضج المطي كأنما ... تكرم عن أخلاقهن وترغب

وضرط أبو الأسود عند معاوية فقال: استرها علي فحدث بها معاوية عمرا فدخل أبو الأسود على معاوية وعنده عمرو. فقال له عمرو ما فعلت ضرطتك؟ فقال ذهبت كما تذهب الريح فلتة من شيخ ألان الدهر

---

(١) سمط اللآلي ص/١١٠

أعصابه، وكل أجوف ضروط، ثم أقبل على معاوية فقال: إن امرأ ضعفت أمانته عن كتمان ضرطة لحقيق أن لا يؤمن على أمور المسلمين. وأخذ عبد الله بن علي ب عبد الله بن عباس أسيرا من أصحاب مروان فشهر عليه السيف ليقتل، فضرط ضرطة شنيعة فسقط السيف من يد السياف، ونفرت دابة عبد الله فقال له: إذهب فأنت طليق ضرطتك. فقال هذا والله الإدبار كنا ندافع الموت بأسيافنا فصرنا ندافعه بأدبارنا.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٥٨،١٦٠ " لذي الرمة:

ومستخلفات من بلاد تنوفة ... لمصفرة الأشداق حمر الحواصل

ع وبعده:

صدرن بما أسأرت من ماء آجن ... صرى ليس من أعطانه غير حائل

الصرى: من الماء المجتمع الذي طال مكثه، ومنه الشاة المصراة التي حفلت بلبنها. والأعطان: جمع عطن وهي مبارك الإبل بعد الشرب. ويعني بالحائل البعر يقول ليس منه إلا ما قد أتى عليه حول حتى يبس وابيض، وإنما يريد أن هذا الماء بعيد العهد بالناس.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٦٠،١٦١ " :

فأقع كما أقعى أبوك على استه ... رأى أن ريما فوقه لا يعادله

ع وبعده:

فإن كنت لم تصبح بحظك راضيا ... فدع عنك حظي إنني عنك شاغله

والشعر للمخبل السعدي يهجو الزبرقان بن بدر. والمخبل اسمه ربيعة بن مالك سعدي من بني شماس بن لأي ابن أنف الناقة يكنى أبا يزيد شاعر إسلامي.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٦٠،١٦١ " لمالك بن الريب المزني:

إذا مت فاعتادي القبور فسلمي ... على الريم أسقيت السحاب الغواديا

ع هذا وهم من أبي علي إنما مالك مازني لا مزني، وهو مالك بن الريب بن حوط بن قرط من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر يكنى أبا عقبة. وأما مزينة فهو ابن مر بن اد بن طابخة بن اليأس بن مضر، منهم النعمان بن مقرن، ومعقل بن يسار، وزهير الشاعر. وهذا البيت الذي أنشده أبو علي من قصيدة **لمالك يرثي بها** نفسه وكان سعيد بن عثمان بن عفان لما ولاه معاوية خراسان قد استصحب مالك بن الريب، وكان من أجمل العرب جمالا وأبينهم بيانا فمات هناك وقيل بل طعن فسقط وهو بآخر رمق فقال هذه القصيدة. وصلة البيت منها:

فيا ليت شعري هل بكت أم مالك ... كما كنت لو عالوا نعيك باكيا
إذا مت فاعتادي القبور فسلمي ... على الرمس أسقيت السحاب الغواديا
رهينة أحجار وترب تضمنت ... قرارتها مني العظام البواليا." (١)
"بصفر تراقيها وحمر أكفها
في هذه الصفرة قولان. أحدهما: أنه أراد اصفرارها بما عليها من الحلى، والثاني: أنه أراد اصفرارها بما عليها من الطيب وأنها رادعة. وقال الحسن بن هانئ في مثله:
وقد غلبتها عبرة فدموعها ... على خدها بيض وفي نحرها صفر
وقال بشار:
وصفراء مثل الزعفران شربتها ... على نحر صفراء الترائب رود
وفيه:
يمنيننا حتى ترف قلوبنا ... رفيف الخزامي بات طل يجودها
قال ابن الأعرابي ترف قلوبنا: أي تبرق وليس للبريق هنا معنى، وبريق القلب شيء غير معروف ولا محسوس ولا مرئي، وإنما ترف هنا تتحرك ثقة بنيل المنى منهن حركة اختلاج لا حركة خفقان لأن الخفقان إنما يكون من الذعر. قال الراجز:
لم أدر إلا الظن طن الغائب ... أبك أم بالغيب رف حاجبي
أراد اختلج، وشبه الشاعر تلك الحركة بحركة الخزامي إذا ثقلت بالطل وهي حركة ضعيفة. وقال الأصمعي في كتاب الأمثال له في قولهم: " هو يحف له ويرف " أي هو يقوم له ويقعد، وينصح له ويشفق، ويراد بيحف له: أي تسمع له حفيفا، ويقال رف الشجر يرف إذا كان له كالاهتزاز من النضارة والري، ويقال ورف يرف وريفا في معناه، وقيل الوريف البريق.
وأنشد أبو علي " ١ - ١٦٧،١٦٥ " لابن ميادة:
كأن فؤادي في يد ضبثت به ... محاذرة أن يقضب الحبل قاضبه
ع الضبث: القبض وبذلك سميت مخالب الأسد مضابث وسمي هو ضباثا.
وأنشد " ١ - ١٦٧،١٦٦ " للبحتري:
الله جارك في انطلاقك ... تلقاء شأمك أو عراقك

---

(١) سمط اللآلي ص/١١٩

ع هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد من بني بحتر بن عتود بن عنيز بن سلامان بن ثعل الطائي ويروى عنين بن سلامان بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طئ، شاعر متقدم لا يعدل به أحد.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٦٩،١٦٧ " لمسلم بن الوليد:

وإني وإسماعيل يوم وداعه ... لكالغمد يوم الورع فارقه النصل

ع هو مسلم بن الوليد مولى أبي امامة أسعد بن زرارة الخزرجي يكنى أبا الوليد ويلقب صريع الغواني وذلك أنه أنشد الرشيد:

سأنقاد للذات متبع الهوى ... لأمضي هما أو أصيب فتى مثلي

وما العيش إلا أن تروح مع الصبي ... وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

فلقبه صريع الغواني فجرت عليه، وهو شاعر كوفي من شعراء الدولة الهاشمية، وفيه:

أما والحبالات الممرات بيننا ... وسائل أدتها المودة والوصل

يروي الممرات بكسر الميم الثانية والممرات بفتحها، فمن كسرها فهي الناصبة لقوله وسائل، ومن فتحها جعل وسائل بدلا من الحبالات. وفيه:

يذكرنيك الدين والفضل والحجى ... وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل

وهذا أخذه من قول أبي الشغب **العبسي يرثي بني** الزهراء، واسمه عكرشة العبسي **وقيل يرثي بنيه**:

غطارفة زهر مضوا لسبيلهم ... ألهفي على تلك الغطارفة الزهر

يذكرنيهم كل خير رأيته ... وشر فما أنفك منهم على ذكر

وقوله:

وليس له إلا بني خالد أهل

يعني بني خالد بن برمك، وإسماعيل رجل منهم.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٠،١٦٨ " بعد هذا بيتا لأبي ذؤيب قد تقدم ذكره " ص ٦٢،٧٥ " وأنشد أبو علي " ١ - ١٧١،١٦٩ " لحميد بن ثور:

ولقد نظرت إلى أغر مشهر ... بكر توسن بالخميلة عونا

ع وبعد قوله متسنم سنماتها:

بتنا نراقبه وبات يلفنا ... عمد السنام مقدما عثنونا

لقح العجاف له. والعمد: الذي يعض الحمل غاربه وسنامه حتى ينفضخ فجعل الغيث كرم تلك العمدة قال

لبيد:

فبات السيل يركب جانبيه ... من البقار كالعمد الثقال

قال أبو علي " ١ - ١٧٢،١٧٠ " في حديث الأصمعي مع الأعرابي: فألقي كساءه كان اكتفل به.

ع والكفل: كساء يعقد طرفاه يركب عليه الرديف، وقيل كساء يدار حول سنام البعير ثم يركب عليه وهو الحوي والحوية. وفي شعر هذا الأسدي:

تجللت عارا لا يزال يشبه ... شباب الرجال نقرهم والقصائد." [١]

"وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٧،١٧٥ " لأبي كبير بيتا قد تقدم ذكره ومضى موصولا " ص ٩٨ " :

وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٧،١٧٥ " :

إلا بجيش لا يكت عديده

ع هذا البيت لربيعة أبي ذؤاب رجل من بني نصر بن قعين ثم من بني **أسد يرثي ابنه** ذؤابا وهو جاهلي قال:

أبلغ قبائل جعفر إن جئتها ... ما إن أحاول جعفر بن كلاب

أن الهوادة والمودة بيننا ... خلق كسحق اليمنة المنجاب

إلا بجيش لا يكت عديده ... سود الجلود من الحديد غضاب

جعفر بن كلاب من بني عامر إنما يعني جعفر بن ثعلبة بن يربوع رهط عتيبة بن الحارث بن شهاب.

قال أبو علي " ١ - ١٧٧،١٧٥ " ومن أمثالهم: كلا جانبي هرشي لهن طريق ع وهذا عجز بيت وصدره:

طريق قفا هرشي وآخر تحته ... كلا جانبي هرشي لهن طريق

ويروى:

خذا بطن هرشي أو قفاها فإنه ... كلا جانبي هرشي لهن طريق

وهرشي: ثنية يرى منها البحر، وهي قريبة من الجحفة وفي المنتصف بين مكة والمدينة، وعلما المنتصف بين مكة والمدينة دون عقبة هرشي بميل، وفي مسيل هرشي مسجد للنبي عليه السلام.

قال ويقال: " ضغث على إبالة " .

ع قال أعرابي يخاطب الذئب وكان عاث في غنمه:

في كل يوم من ذؤاله ... ضغث يزيد على إباله

فلأحشونك مشقصاأوسا أويس من الهباله

---

(١) سمط اللآلي ص/١٢٢

ذؤالة: اسم الذئب وكذلك أويس. والأوس: العطية يقال أسته أوسا، يقول أحشونك بهذا المشقص أي أصيب به حشاك عوضا من الغنيمة وهي الهبالة. يقال اهتبل فلان غفلة فلان: أي اغتنمها.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٦،١٧٨ " :

فما أراهم جزعا بحس ... عطف البلايا المس بعد المس

ع هذا الرجز للعجاج وقد تقدم إنشاده " ٩٠ " .

وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٦،١٧٨ " :

رب شريب لك ذي حساس

ع أسقط أبو علي منها الرابع وهو بعد الأول:

شرابه كالحز بالمواسي ... أقعس يمشي مشية النفاس

وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٦،١٧٨ " للعجاج:

في معدل الملك القديم الكرس

وصلته:

قد علم القدوس مولى القدس ... أن أبا العباس أولى نفس

بمعدن الملك القديم الكرس ... ليس بمقلوع ولا منحس

حتى تزول هضبات قدس

الكرس: المتكارس بعضه فوق بعض وإنما يعني اجتماعه وقدمه. وقدس: من ضخام جبال نجد.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٦،١٧٨ " لأبي زبيد:

خلا إن العتاق من المطايا ... حسين به فهن إليه شوس

ع وقبله:

فباتوا يدلجون وبات يسري ... بصير بالدجى هاد هموس

إلى أن عرسوا وأغب عنهم ... قريبا ما يحس له حسيس

وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٦،١٧٨ " للقطامي:

أخوك الذي لا يملك الحس نفسه ... وترفض عند المحفظات الكتائف

ع وبعده:

فنحن الزمام القائد المهتدي به ... ومن غيرنا المولى التبيع المحالف

وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٩،١٧٦ " :

إذا تجافين عن النسائج ... تجافي البيض عن الدمالج

وأنشد أبو علي " ١ - ١٧٩،١٧٧ " لعبيد:

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه ... في عارض كمضيء الصبح لماح

ع هو عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر الأسدي شاعر جاهلي يكنى أبا دودان وأبا زياد، وقد اختلف في هذا الشعر فبعضهم يرويه لعبيد، وبعضهم يرويه لأوس بن حجر، وهو ثابت في ديوانيهما بخلاف يسير. وفيه من الغريب قوله: لما علا شطبا وهو جبل معروف. وقوله: أقراب أبلق فإنه يعني أن البرق إذا برق رأيت الذي يضيئه لك من السحاب أبيض والباقي أسود. قاله أبو حنيفة فلذلك شبه بياضه بأقراب الأبلق الذي باقيه أدهم، وقد تقدم مطلب هذا البيت. والقرواح: الأرض البارزة التي لا يسترها شيء. ومحفله: موضع اجتماع مائه. واللهاميم: الغزيرات الألبان. وقوله قد همت بإرشاح: يقال أرشحت الناقة إذا شب ولدها، وقيل إذا أطاق ولدها يمشي معها. وقوله تزجي مرابيعها: المرباع: الناقة التي تضع في ربعية النتاج وهو أوله وإنما يعني أولادها.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٠،١٧٧ " للحماني:

دمن كأن رياضها ... يكسين أعلام المطارف." (١)

"وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٥،١٨٢ " لأبي ذؤيب:

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا

وصلته:

أمن المنون وريبة تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتليت ومثل مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع

هذا **الشعر يرثي به** بنيه. والمنون هنا: الدهر فلذلك ذكره، ومن أراد به المنية أنثه. وقال الأخفش: المنون مؤنثة وهي جماعة لا واحدة لها. وقال الأصمعي: المنون واحد لا جماعة له. وقوله: ومثل مالك ينفع المعنى: ما لجسمك شاحبا ومثل مالك لا تكون معه ضيعة ولا هزال ولا شحوب لأنه واسع مبذول، وهذا كما قال كعب بن سعد الغنوي:

---

(١) سمط اللآلي ص/١٢٥

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الطعام طبيب

وقال النمر بن تولب:

وفي جسم راعيها هزال كأنه ... شحوب وما من قلة الطعم يهزل

وقوله: إلا أقض عليك ذاك المضجع: أي تجده كأن فيه قضة: وهي الحصا الصغار.

وأنشد أبو علي " ١ - ٨٥،١٨٣١ " :

مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا ... يا ليتني في القوم إذ مسحوا اللحى

ع هذا البيت للأسعر بن مالك الجعفي شاعر جاهلي وقد تقدم ذكره " ٢٥ " وصلة البيت:

وإذا رأيت مسالما ومحاربا ... فليبغني عند المحارب من بغى

إخوان صدق ما رأوك بغبطة ... فإذا افتقرت فقد هوى بك ما هوى

مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا ... يا ليتني في القوم إذ مسحوا اللحى

قال الأصمعي: هذا سنة العرب كان أحدهم إذا أراد أن يخطب مسح لحيته وعثنونه، وقال أبو عمر: سألنا ثعلبا عن هذا البيت فقلنا ما كان يصنع فيهم؟ قال: يحلق لحاهم مجازاة لهم على الموادعة، وسيأتي هذا البيت على خلاف هذا " ١٣٥ " .

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٦،١٨٣ " شعرا فيه:

أمين فأدى الله ركبا إليهم ... بخير ووقاهم حمام المقادر

وروى عبد الرزاق عن بشر بن رافع عن أبي عبد الله عن أبي هريرة قال: أمين اسم من أسماء الله تعالى قال: والألف فيه حرف نداء، والعرب تقول: أفلان وآفلان. وقال ابن قتيبة وغيره عن مجاهد أمين: هو اسم من أسماء الله تعالى. أقول أنا وكان يلزم على هذا أن يكون مضموما. وقال آخرون: إنه اسم للفعل بني علي الفتح من أجل الياء وأصله السكون مثل رويد ومعناه استجب كما أن رويدا بمعنى أمهل، وقيل معناه اللهم افعل. وقال ابن عباس والحسن: معنى أمين: ذلك يكون. وفيه:

حذارا على القلب الذي لا يضيره ... أحاذر وشك البين أم لم يحاذر

هذا بيت اختلف فيه فقيل إنه أراد بالقلب قلب محبوبته، ولو أراد نفسه لكان متناقضا، ومحبوبته هي التي لا تسأل عن بين ولا تلاق ولا هجر ولا وصال. وقال أبو علي في الكتاب البارع، وقد أنشد الأبيات مستشهدا على قصر أمين فقال: أراد بقوله لا يضيره: لا ينفعه فلما لم يستقم له الشعر جاء بالضد ضرورة.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٦،١٨٣ " لجميل:

خليلي هل في نظرة بعد توبة ... أداوي بها قلبي علي فجور

ع يعني بعد توبة من لمم أو قراف. وفيه:

وكيف بأعداء كأن عيونهم ... إذا حان إتياني بثينة عور

هذا من قول الأعشى:

يريد يغض الطرف دوني كأنما ... زوى بين عينيه علي المحاجم

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ... ولا تلقني إلا وأنفك راغم

وقال عنترة فأحسن:

إذا أبصرتني أعرضت عني ... كأن الشمس من قبلي تدور

أخذه ابن الطثرية فقال:

إذا ما رآني مقبلا غض طرفه ... كأن شعاع الشمس دوني تقابله

وفيه:

وإني وإن أصبحت بالحب عالما ... على ما بعيني من قذى لخبير

يقول هو خبير بأنه مغطى على بصره للحب لا تخفي عليه غوايته فيه، وضرب القذى لذلك مثلا، ويروى: على ما بعيني من عشا

يريد أن الحب أعشاه عن تبين الرشد وهذا كما قال مالك بن أسماء:

أمغطي مني على بصري لل ... حب أم أنت أكمل الناس حسنا

والمثل السائر: " حبك الشيء يعمي ويصم " . ومن هذا الباب قول الشاعر:." (١)

"تخطأت النبل أحشاءه ... وأخر يومي فلم يعجل

فليتك لم تك من مازن ... وأنك في الرحم لم تحمل

وهي أبيات. وخبرها أن ثلاثة نفر من العرب خرجوا ليغيروا على بني أسد وهم: أوفى بن مطر الخزاعي هذا، وجابر ومالك، الرزاميان فلقوا عدادهم، فقتل مالك وارتث أو في جريحا. فقال أو في لجابر احملني، قال إن بني أسد قريب وأنت ميت لا محالة، وأن يقتل واحد خير من أن يقتل اثنان. فتركه ونجا وأتى الحي فأخبرهم أن أوفى قد قتل، وتحامل أوفى إلى بعض المياه فتعالج بها حتى برأ، ثم أقبل، فلما دنا من الحي قال رجل من القوم رجل من القوم وجابر فيهم لولا أن الموتى لم يأن بعثها لأنبأتكم أن هذا أوفى، فانسل

---

(١) سمط اللآلي ص/١٢٩

جابر من القوم استحياء من الكذبة، فما يدري أين وقع هو وولده إلى الساعة، وخبر أو في بمقالته فقال هذا الشعر.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٩٥،١٩٢ " :

شبعت من نوم وزاحت علتي

ع وتمامها:

فدهنت رأسي وبلت لحيتي

يريد أنه احتلم فاغتسل.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٩٦،١٩٣ " لأوس بن حجر:

لهلك فضالة لا تستوي ... الفقود ولا خلة الذاهب

ع وقبله:

ألم تكسف الشمس والبدر ... والكواكب للرجل الواجب

وهذا أول **الشعر يرثي فضاله** بن كلدة. الواجب: الساقط الذاهب من قولهم: وجبت الشمس إذا غابت.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٩٦،١٩٣ " لزهير:

وإن أتاه خليل يوم مسغبة ... يقول لا غائب مالي ولا حرم

ع وقبله:

إن البخيل ملوم حيث كان ... ولكن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

وإن أتاه خليل. أبو عبيدة حرم: إذا كان يحرم ماله ولا يعطي منه، وحرم: أي حرام فكأن الحرم اسم مثل الحرام والحرم النعث.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٩٧،١٩٣ " للعجاج:

جاءوا مخلين فلاقوا حمضا

وصلته:

فجمعوا منهم قضيضا قضا

جاءوا مخلين فلاقوا حمضا ... طاغين لا يزجر بعض بعضا

يعني أصحاب ابن الأشعث. يقال جاء بنو فلان قضها بقضيضه، أي بجماعتها. وقوله جاءوا مخلين: يريد

جاءوا مشتهين القتال فلاقوا من يقاتلهم ويشفيهم، وقد تقدم القول فيه " ١٩ " .

وأنشد أبو علي " ١ - ١٩٧،١٩٤ " :

قد عم في دعائه وخلا ... وخط كاتباه واستملا

وأنشد أبو علي " ١ - ١٩٧،١٩٤ " :

عهدت بها الحي الجميع فأصبحوا ... أتوا داعيا لله عم وخللا

المحفوظ في هذا قول النابغة الجعدي:

كأنك لم تسمع ولم تك شاهدا ... غداة أتى الداعي فعم وخللا

صريخا على حي ابن مروان صبحوا ... وحي الحريش استنطقا فتحملا

وأنشد أبو علي " ١ - ١٩٧،١٩٤ " :

نبذ الجؤار وضل هدية روقه ... لما اختللت فؤاده بالمطرد

المطرد رمح صغير يطرد به الوحش. والبيت لابن أحمر وقبله:

فانقض منكدرا كأن إرانه ... قبس تقطع دون كف الموقد

نبذ الجؤار

يصف ثورا اقتنصه.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٩٧،١٩٤ " للنمر:

هلا سألت بعادياء وبيته ... والخل والخمر التي لم تمنع

ع وصلته:

قامت تبكي أن سبأت لفتيةٍ ... زقا وخابية بعود مقطع

أتبكيا من كل شيء هين ... سفها بكاء العين ما لم تدمع

هلا سألت بعادياء وبيته ... والخل والخمر التي لم تمنع

لا تجزعي إن منفس أهلكته ... وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي." (١)

"أو تنحر الجزر

وقوافي الشعر مرفوعة. وقبله:

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مالا لم يؤد متنه الفقر

---

(١) سمط اللآلي ص/١٣٤

فتى لا يعد المال ربا ولا ترى ... له جفوة إن نال مالا ولا كبر

فتى لا يعد الرسل يقضي ذمامه ... إذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر

والشعر للأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه** بريدا. وهو الأبيرد بن المعذر بن عمرو بن قيس من بني رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر إسلامي في أول الدولة الأموية.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١٠،٢٠٧ " :

لو أن حولي من تميم رجلا

ع كان صخر قد أغار على بني المصطلق وهم فخذ من خزاعة فأحاطوا به فجرح واستبطأ أصحابه فأنشأ يقول:

لو أن أصحابي بنو خناعه ... أهل الندى والجود والبراعه

تحت جلود البقر القراعه ... لمنعوا من هذه اليراعة

وقال أيضا:

لو أن حولي من قريم رجلا ... بيض الوجوه يحملون النبلا

لمنعوني نجدة أو رسلا

وقتل صخر في ذلك اليوم. قوله القراعة: يعني التراس الصلاب وأنشد:

ومجنإ أسمر قراع

وقريم: حي من هذيل كذلك رواه الأصمعي والسكري، وتميم أيضا منهم وهو تميم بن سعد بن هذيل.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١٠،٢٠٧ " للأعشى:

سقى ديارا لها قد أصبحت غرضا ... زورا تجانف عنها القود والرسل

ع وقبله:

يا من رأى عارضا قد بت أرمقه ... كأنما البرق في حافاته الشعل

فقلت للركب في درنا وقد ثملوا ... شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

قالوا نمار فبطن الخال جادهما ... فالعسجدية فالأبلاء فالرجل

ثم ذكر مواضع وقال:

سقى ديارا لها قد أصبحت غرضا

ويروى: قد أصبحت عزبا أي عازبة. والقود: الخيل. والرسل: الإبل.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١١،٢٠٨ " :

ذد الدمع حتى يظعن الحي إنما ... دموعك إن نمت عليك دليل

هما للمجنون من كلمة له.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١١،٢٠٨ " :

وينظر من بين الدموع بمقلة ... رمى الشوق في إنسانها فهو ساهر

قال أبو علي عند قراءة ،البيت عليه أسكن الياء ضرورة ولا يجوز في غير الشعر. ع وغير أبي علي يرويه رمى الشوق بفتح الميم لغة لطئ ولا ضرورة فيه. قال زيد الخيل:

أفي كل عام مأتم تبعثونه ... على محمر ثوبتموه وما رضى

يريد وما رضي. ومحمر: فرس هجين.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١٢،٢٠٨ " :

نظرت كأني من وراء زجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظر

ع وبعدهما:

فلا مقلتي من غامر الماء تنجلي ... ولا دمعتي من شدة الوجد تقطر

هكذا أنشده إبراهيم ابن أبي عون وأنشده غيره:

وليس الذي يهمي من العين دمعها ... ولكنه نفس تذوب وتقطر

والشعر لأبي حية النميري. ومثل قوله:

فلا مقلتي من غامر الماء تنجلي

قول البحتري:

وقفنا والعيون مشغلات ... يغالب دمعها نظر كليل

نهته رقبة الواشين حتى ... تعلق لا يغيض ولا يسيل

وقوله:

ولا دمعتي من شدة الوجد تقطر

أول من ذكر أن شدة الوجد يجمد الدمع كثير قال:

أقول لدمع العين أمعن لعله ... بما لا يرى من غائب الوجد يشهد

فلم أدر أن العين قبل فراقها ... غداة الشبا من لاعج الوجد تجمد

ولم أر مثل العين ضنت بمائها ... علي ولا مثلي على الدمع يحسد

وذكر أبو علي " ١ - ٢١٢،٢٠٨ " قول بشار: مازال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا.

ع هذا الغلام هو عباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة، وقيل ابن الأسود بن قدامة من بني عدي بن حنيفة وقل من بني الديل بن حنيفة شاعر من شعراء الدولة الهاشمية ولم يكن يتجاوز النسيب إلى مديح ولا هجاء، يكنى أبا الفضل.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١٢،٢٠٩ " :

ومن طاعتي إياه أمطر ناظري ... له حين يبدي من ثناياه لي برقا

ع وهما للخبزرزي وبعدهما:

سأستعمل البقيا على من أحبه ... وإن كان ما أبقى علي ولا أستبقي." (١)

"النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقد الأزر

والخالطين نحيتهم بنضارهم ... وذوي الغنى منهم بذي الفقر

وهذا البيت يروى لحاتم الطائي أيضا في أبيات أولها:

إن كنت كارهة لعيشتنا ... هاتا فحلي في بني بدر

الضاربين لدى أعنتهم ... والطاعنين وخيلهم تجري

والخالطين نحيتهم بنضارهم ... وذوي الغنى منهم بذي الفقر

وعيب على زهير قوله:

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

فأثبت فيهم مقلين. وروى أبو عمر المطرز قال أخبرني أبو جعفر ابن أنس الكرباسي عن رجاله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم في طريق من طرقات مكة فسمع جارية تنشد:

كانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمح خالصه لعبد الدار

فأقبل على أبي بكر فقال أهكذا قال الشاعر، قال فداك أبي وأمي! إنما قال:

فالمح خالصه لعبد مناف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم: وليس ميل الرجل إلى أهله بعصبية. والعرب تقول هو بيضة البلد يمدحونه بذلك، وتقول للآخر: هو بيضة البلد يذمونه به. فالممدوح يراد به البيضة التي يحتضنها الظليم

---

(١) سمط اللآلي ص/١٤٣

ويصونها ويوقيها لأن فيها فرخه، والمذموم يراد به البيضة المنبوذه بالعراء المذرة التي لا حائط لها ولا يدري لها أب وهي تريكة الظليم. قال الرماني: إذا كانت النسبة إلى مثل المدينة والبصرة فبيضة البلد مدح، وإن نسبت إلى البلاد التي أهلها أهل ضعة فبيضة البلد ذم. قال حسان في المدح:

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ... وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

أي واحد البلد، وكان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب، فلما قال حسان هذا الشعر اعترضه صفوان بن المطل فضربه بالسيف، فأعلموا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحسان: أحسن في الذي أصابك، فقال: هي لك، فأعطاه النبي عوضا بيرحي، وهي قصر بني جديلة اليوم، وسيرين فهي أم عبد الرحمن بن حسان. وفي بعض النسخ من الأمالي ببيت زائد في الشعر الفائي وهو:

منهم علي والنبي محمد ... القائلان هلم للأضياف

وهذا بيت محدث ذكر أبو نصر أن جده صالحا أبا غالب ألحقه به. واسم أبي نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي، أندلسي أصله من الثغر من حصن مجريط، سكن قرطبة إلى أن مات.

وذكر أبو علي " ١ - ٢٤٢،٢٤٦ " خبر داود بن سلم مع حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ع وهو داود بن سلم الأسود مولى تيم بن مرة، حجازي مدني شاعر مجيد رقيق الشعر حسنه، أدرك آخر أيام بني أمية وأول أمر بني هاشم وكان يعرف بداود الأدلم.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٤٢،٢٤٧ " للنمر بن تولب:

تضمنت أدواء العشيرة بينها ... وأنت على أعواد نعش تقلب

ع يرثي أخاه الحرث بن تولب. وبعده:

كأن امرأ في الناس كنت ابن أمه ... على فلج من بحر دجلة مطنب

يعني بما كان فيه من الخير والسعة. ومطنب بعيد الذهاب شديد الجري لا ينقطع.

وذكر أبو علي " ١ - ٢٤٣،٢٤٧ "

خبر أبي العتاهية مع عمر بن العلاء

والأبيات التي شبب بها هي:

يا صاح قد عظم البلاء وطالا ... وازددت بعدك صبوة وخبالا

حملت ممن لا أنوه باسمه ... ثقلا كأن به علي جبالا

ماذا لقيت من الهوى وسقامه ... فيها تبارك ربنا وتعالى

أكثرت في شعري عليك من الرقي ... وضربت في شعري لك الأمثالا

فأبيت إلا جفوة وتمنعا ... وأبيت إلا صبوة وضلالا

إني أمنت من الزمان وريبه ... لما علقت من الأمير حبالا

وأبو العتاهية هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة، لقب أبا العتاهية لأن المهدي قال له يوما: أنت إنسان متحذلق متعته، فاشتقت له من ذلك كنية غلبت عليه، ويقال للمتحذلق عتاهية كما يقال للطويل شناحية. وعمر بن العلاء ممدوحه هو أحد قواد المهدي كان عامله على طبرستان، وهو مولى عمرو بن حريث، وكان عمر جوادا شجاعا، وفيه يقول بشار يمدحه:." (١)

"قوله حلقوا الأشعارا: يعني تشبهوا بالخوارج في حلق رؤوسهم وإنما يريد أن يقبح أمرهم. وضرارا: أي مضارة. وعاثور: فاعول من العثار، يريد ألم عاثور أمر أي فاسده. لاقوا به أي بأمرهم، فالهاء عائدة على الأمر لا على المكان، ويحتمل أن ترجع على المكان وإن لم يتقدم له ذكر لدلالة الانكسار على موضع كسروا فيه. يريد جاؤا ليكسروا الحجاج وجيشه فكسروا. ويروى فلقوا اكتسارا. وقوله ابن أجلى: أي منكشف الأمر ظاهر الشأن.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٥١،٢٤٧ " لأبي دؤاد:

بل تأمل وأنت أبصر مني ... قصد دير السوى بعين جلية

بعده:

لمن الظعن بالضحى واردات ... جدول الماء ثم رحن عشيه

مظهرات رقما تهال له العين ... وعقلا وعقمة فارسية

دير السوى: موضع معروف. والعقل: ضرب من الوشى. والعقمة: الكلل جمع كلة.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٥١،٢٤٧ " للنابغة:

فآب مضلوه بعين جلية ... وغودر بالجولان حزم ونائل

ع يرثي النابغة بهذا الشعر النعمان بن الحارث بن الحارث ابن أبي شمر أبا حجر وقبله:

سقى الغيث قبرا بين بصري وجاسم ... ثوى فيه جود فاضل ونوافل

وغيب فيه يوم راحوا بخيرهم ... أبو حجر ذاك المليك الحلاحل

فآب مضلوه البيت اختلف في معناه وفي لفظه. فقال ابن الأعرابي: مضلوه دافنوه من قول الله تعالى: " أإذا

---

(١) سمط اللآلي ص/١٥٩

ضللنا في الأرض " . وقال أبو عمرو: مضلوه هم الذين ينقلون الموتى يقال لهم مضلون. وروى عن الأصمعي مصلوه بالصاد مهملة يريد جاء قوم بالخبر وجاء قوم بعدهم بخبر آخر جلا الشك في الخبر الأول، جعلهم بمنزلة المصلي من الخيل، وهو الذي يتلو السابق. وقال أبو عبيدة: مصلوه يعني أصحاب الصلوة وهم الرهبان. قال: وقوله بعين جلية أي علموا أنه في الجنة. وقال أبو الحسن الطوسي: وقد سمعت من يروى مصلوه بالصاد مكسورة مهملة من الصلة، والصلة الأرض ولا أحفظ من رواه.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٥١،٢٤٧ " لبكر بن النطاح:

ولو خذلت أمواله جود كفه

ع كان بكر قد قصد مالك بن طوق فمدحه، فلم يرض ثوابه فخرج من عنده، وقال يهجوه:

فليت جدي مالك كله ... وما يرتجي منه من مطلب

أصبت بأضعاف أضعافه ... ولم أنتجعه ولم أرغب

أسأت اختياري فقل الثواب ... لي الذنب جهلا ولم يذنب

فلما بلغ ذلك مالكا بعث في طلبه، فلحقوه فردوه، فلما نظر إليه قام فتلقاه وقال: يا أخي عجلت علينا وإنما بعثنا إليك بنفقة وعولنا بك على ما يتلوها، فاعتذر كل واحد منهما إلى صاحبه، ثم أعطاه حتى أرضاه، فقال بكر يمدحه:

أقول لمرتاد ندي غير مالك ... كفى بذل هذا الخلق بعض عداته

فتى جاد بالأموال في كل جانب ... وأنهبها في عوده وبداته

ولو خذلت أمواله جود كفه ... لقاسم من يرجوه شطر حياته

ولو لم يجد في العمر قسما لزائر ... وجاز له الإعطاء من حسناته

لجاد بها من غير كفر بربه ... وشاركهم في صومه وصلاته

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٥١،٢٤٧ " لبكر أيضا:

وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى ... يختال خلت أمامه قنديلا

ع هذا الشعر يمدح به أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي، وذلك أن أبا دلف لقي أكرادا قطعوا الطريق في عمله وقد ارتدف منهم فارس رفيقا له، فطعنهما جميعا فانتظمهما بطعنته، فذلك قول بكر في هذا الشعر:

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا

وقال الليثي: إن هذا الشعر لبكر بن عمرو مولى بني تغلب، وروايته:

بطل تناول فارسين بطعنة ... فرأيتموه أتى بذاك جليلا

وهذه الرواية أحسن وأوقع بقوله:

لا تعجبوا لو كان طول قناته ... ميلا إذن نظم الفوارس ميلا

لأن الرواية الثانية لا تقتضي تعجبا.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٥٢،٢٤٧ " :

يا عصمة العرب التي لو لم تكن ... حيا إذا كانت بغير عماد

ع هذا الشعر منسوب إلى علي بن جبلة.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٥٢،٢٤٨ " لليلى:." [١]

"وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦٥،٢٦١ " لقيس بن زهير:

ألم تر أن خير الناس أضحى ... على جفر الهباءة ما يريم

ع يرثي حذيفة وحملا ابني بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وقيس هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان، ويكنى قيس أبا هند، شاعر فارس جاهلي، وهو الذي راهن حذيفة بن بدر، فأجرى حذيفة الخطار والحنفاء، وأجرى قيس داحسا والغبراء، هذا الأكثر، وقيل بل أجرى قيس داحسا وأجرى حذيفة الغبراء، واتفقا على أن يكون المضمار أربعين والغاية مائة غلوة والمجرى من ذات الإصاد، فلما أتيا المدى وأرسلا الخيل عارضاها، فقال حذيفة: خدعتك يا قيس. فقال قيس: ترك الخداع من أجرى من المائة فأرسلها مثلا، ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تندر خيل قيس. فقال: سبقتك يا قيس، فقال: رويدا يعلون الجدد فأرسلها مثلا، ثم ركضا ساعة، فقال حذيفة: سبقتك يا قيس، فقال: جرى المذكيات غلاب فأرسلها مثلا. وجعلت بنو فزارة كمينا بالثنية فاستقبلوا داحسا فلطموه وهو السابق وأمسكوه ثم لطموا الغبراء وهي السابقة ثم أرسلوا داحسا فتمطر في آثارها: أي أسرع وجعل يندرها فرسا فرسا حتى سبق إلى الغاية مصليا للغبراء، ولو تباعدت الغاية سبق الغبراء، فاستقبلها بنو فزارة فلطموها وحلأوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاءا متواليين، وكان الذي لطمه عمير بن نضلة فسمي جاسئا، وجفت يده. وجاء قيس وحذيفة آخر الناس، وقد دفعت بنو فزارة عبسا عن سبقهم ولم تطقهم عبس، لأن من شهد منهم أبيات غير كثيرة. فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم في من معه من بني عبس. ثم إن قيسا أغار فلقي عوف

---

(١) سمط اللآلي ص/١٦٢

بن بدر أخا حذيفة لأبيه وأمه فقتله وأخذ إبله، فهموا بالقتال وغضبوا، فحمل الربيع بن زياد دية عوف مائة عشراء متلية واصطلح الناس. وكانت معاذة بنت بدر أخت حذيفة بن بدر وإخوته تحت الربيع. ثم إن مالك بن زهير أخا قيس تزوج في بني فزارة، فدس عليه حذيفة قرواشا في نفر من قومه فقتلوه وأخذوا سيفه ذا النون، فثارت الحرب بين عبس وذبيان، فقتل في أول يوم من حربهم حذيفة وحمل ابنا بدر في جفر الهباءة، قتل الحارث بن زهير حملا وأخذ منه ذا النون سيف أخيه مالك، وشاركه في قتله عمرو بن الأسلع العبسي.

وقال الحارث:

تركت على الهباءة غير فخر ... حذيفة حوله قصد العوالي

ويخبرهم مكان النون مني ... وما أعطيته عرق الخلال

فركدت الحرب بينهم عشرين عاما. وقول قيس:

وقد يستجهل الرجل الحليم

يعني يحمل على الجهل كما يقال: يستغضب إذا حمل على الغضب. وهذا كما قال البحتري:

إذا أحرجت ذا كرم تخطى ... إليك ببعض أخلاق اللئام

وقال الطائي:

أخرجتموه بكره من سجيته ... والنار قد تنتضى من ناضر السلم

وقال قيس **أيضا يرثي حذيفة** وحملا:

شفيت النفس من حمل بن بدر ... وسيفي من حذيفة قد شفاني

فإن أك قد بردت بهم غليلي ... فلم أقطع بهم إلا بناني

وذكر أبو علي " ١ - ٢٦١،٢٦٥ " حديث الأصمعي مع الأعرابية التي نزل بها وقد مات ولدها، قال فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين **المازني يرثي ابنه**:

إني أربيء الشامتين تجلدي ... وإني لكالطاوي الجناح على كسر

جاء بقوله أربيئ على الأصل راء الرجل الشيء، وأراءه غيره فهو يريئه.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦٢،٢٦٦ " للحارث بن وعلة:

قومي هم قتلوا أميم أخي ... فإذا رميت أصابني سهمي

وفيه:

أن يأبروا نخلا لغيرهم ... والشيء تحقره وقد ينمى

ع الأبر: التلقيح ومعناه كقولهم: رب ساع لقاعد يقول: نغير عليك فنحربك ونقتلك، فنشفي أعداءك منك، حتى يبلغوا من ذلك ما لم يكونوا ليدركوه بجهدهم، فكأن سعينا كان لهم، ونكون في ذلك كأنا أصلحنا أمر غيرنا، وقيل المعنى غير هذا، وإنما أراد نقتلك ونملك أرضك ونأبر نخلك، والأول أجود، وليس كل من قتل واحدا ملك أرضه بل ذلك شيء لا يكاد يقع. وفيه:
وزعمتم أن لا حلوم لنا ... إن العصا قرعت لذي الحلم." (١)

"قرع العصا: مثل في التنبيه، وكان أحد حكام العرب قد أسن فكان يهم في حكمه، فإذا قرعت له العصا استيقظ وثاب حلمه، فذو الحلم الحكم. يقول: إن كنا لا حلوم لنا ولا منة فينا فاقرع لنا العصا تنبه حلومنا. وهذا هزء بالمخاطب لا استرشاد، وكذا قوله:
وتركتنا لحما على وضم
وأول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني، وربيعة تقول هو قيس بن خالد ذي الجدين، وتميم تقول هو ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، وأهل اليمن يقولون هو عمرو بن حممة الدوسي. وفيه:
ووطئتنا وطأ على حنق ... وطأ المقيد نابت الهرم
الهرم: نبت من الحمض مثل الحيهلة ممتلئ ماء فأي شيء يمسه فيخضده، وخص النابت منه لأنه أرق وأضعف. والشاعر هو الحارث بن وعلة بن عبد الله من بني جرم بن ربان وهو علاف الذي تنسب إليه الرحال بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وقال إسحاق بن إبراهيم: هو الحارث بن وعلة بن يثربي أحد بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والدليل على صحة هذا النسب أن أخاه المنذر بن وعلة قتلته بنو شيبان، فذلك قوله:
قومي هم قتلوا أميم أخي
وهكذا ينسبه أكثر الناس الحارث بن وعلة الذهلي، وكذلك هو في الحماسة حيثما ذكر، ولعله كان مجاورا في جرم، ويكنى الحارث أبا مجالد.
وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦٣،٢٦٧ " لهشام أخي ذي الرمة:
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع
ع اختلف في قائل هذا الشعر واختلف في إخوة ذي الرمة، فنسب أكثر العلماء هذا الشعر إلى مسعود

---
(١) سمط اللآلي ص/١٦٩

أخي ذي **الرمة يرثي به** أوفى وغيلان أخويه. وقال إسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن مسلم أنهم كانوا أربعة إخوة لأم وأب غيلان ومسعود وهشام وأوفى، وكلهم شعراء كان أحدهم يقول الأبيات فيزيد فيها ذو الرمة ويغلب عليها. وقال علي بن الحسين عن ابن حبيب وابن الأعرابي إخوة ذي الرمة مسعود وهشام وجرفاس، ولم يكن فيهم من اسمه أوفى، وإن مسعودا **منهم رثى بشعره** هذا أخاه غيلان وأوفى بن دلهم ابن عمهما، وما أخلق هذا القول بالصواب. وممن نسب هذا الشعر إلى هشام أبو تمام وأبو العباس محمد بن يزيد، وأما **الذي رثى به** مسعود أخاه من غير اختلاف فقوله:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... وليلى كلانا موجع مات واحده

غصصت بريقي حين جاء نعيه ... وبالماء حتى حر في الصدر بارده

قال أبو عمرو ابن العلاء أنشدنيه مسعود لنفسه، قلت له: ومن ليلى؟ قال بنت أخي غيلان.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦٤،٢٦٧ " لدكين:

كأن غر متنه إذ نجنبه

وصلته يليه:

من بعد يوم كامل نأوبه ... سير صناع في خريز تكلبه

قاظ بظل وبمحض يحلبه ... في علف يأكله ويشربه

راكدة مخلاته ومحلبه

يصف رقة جلد هذا الفرس ولين بشرته ولطف مكاسرها ورقتها حتى كأنها سير خارزة من لطفها. وقوله: راكدة مخلاته ومحلبة يريد أن له من علفه مأكلا ومنه مشرب. وراكدة: ثابتة دائمة.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦٤،٢٦٧ " للهذلي:

سديد العير لم يدحض عليه ال ... غرار فقدحه زعل دروج

ع وقبله:

دلفت لها بسهم غير وغل ... نحيض لم تخونه الشروج

سديد العير: دلفت لها: يعني الطريدة. والوغل: الضعيف. والنحيض: الذي أرقت شفرتاه من السهام ولم تخنه الشروج: لم يأته خون من شروجه التي في القدح أي شقوقه. ويقال: خانته أمه إذا أتاه من قبلها الفساد. والشعر للداخل وهو زهير بن حرام أحد بني مرة بن سهم بن معاوية.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦٤،٢٦٨ " للشماخ بن ضرار:

ولما رأيت الأمر عرش هوية

ع وصلته:

تذكرت لما أثقل الدين كاهلي ... وحاز يزيد ماله وتعذرا

رجالا مضوا عني فلست مقايضا ... بهم أبدا من سائر الناس معشرا

ولما رأيت الأمر عرش هوية ... تسليت حاجات الفؤاد بشمرا

وقربت مبراة كأن ضلوعها ... من الماسخيات القسي الموترا

يزيد هو أخوه مزرد بن ضرار، يقول: هو ميز ماله من مالي وتعذر علي بما في يده. وقوله فلست مقايضا: يقال قايض فلان فلانا أي بادله قال أبو طالب:." (١)

"يعني أصلنا، يقال إن فلانا ليضرب في سر: أي في أصل جيد، ومنه سرارة الوادي: أي أكرمه وقيل أوسطه. وفيه:

فإن بني الديان قطب لقومهم ... تدور رحاهم حولهم وتجول

يريد أنهم أهل حضر وقصور وجنات، وأنهم لا يظعنون في طلب نجعة كما تفعل الأعراب، ومثله قول حسان:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

وقال آخر:

لله در ثقيف أي منزلة ... حلوا بها بين سهل الأرض والجبل

قوم تخير طيب العيش رائدهم ... فأصبحوا يلحفون الأرض بالحلل

ليسوا كمن كانت الترحال همته ... أخبث بعيش على حل ومرتحل!

وقد تقدم إنشاده ٤٢، وقال رجل من بني تميم:

لكسرى كان أعقل من تميم ... ليالي فر من بلد الضباب

فأنزل نسله ببلاد ريف ... وأشجار وأنهار عذاب

وصار بنو أبيه بها ملوكا ... وصرنا نحن أمثال الكلاب

فلا رحم الإله صدي تميم ... فقد أزرى بنا في كل باب

والعربي يأنف أن يقال له يا أعرابي لجفاء العرب وعنجهيتهم، قال الشاعر:

---

(١) سمط اللآلي ص/١٧٠

يسموننا الأعراب والعرب اسمنا ... وأسماؤهم فينا رقاب المزاود

رقاب المزاود إشارة إلى أنهم موال وهم الحمر، ولم يبعث الله عز وجل نبينا إلا من أهل القرى والمدر لا من أهل البدو والوبر، قال الله تعالى: " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى " ، ولذلك قال خليد عينين العبدي الهجري منتصرا للصلتان العبدي، وكان الصلتان قد فضل في قصيدته التي تقدم إنشاد أبي علي لها " ٢ - ١٤٣،١٤١ " الفرزدق في الحسب وجريرا في الشعر، فقال جرير:

أقول ولم أملك سوابق عبرة ... متى كان حكم الله في كرب النخل

فأجابه خليد:

وأي نبي كان من غير قومه ... وهل كان حكم الله إلا مع الرسل

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٣،٢٧٠ " للفرزدق:

يفلقن هاما لم تنله سيوفنا ... بأسيافنا هام الملوك القماقم

ع أنكر أبو علي تذكير الهام، وزعم أنه لم يؤثر عن العرب فيه تذكير، ولم يقل أحد منهم: الهام فلقته وهو يرويه في شعر عنترة ويروي:

والهام يندر في الصعيد كأنما ... يلقى السيوف به رؤوس الحنظل

وقال طفيل وهو يرويه أيضا:

بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وينقع من هام الرجال بمشرب

وقال النابغة ولا تكاد تجد أحدا إلا وهو يحفظه ويرويه:

بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كإيزاع المخاض الضوارب

ولو أنكر المعنى دون اللفظ كان أولى، لأن قوله: يفلقن هاما لم تنله سيوفنا، ثم قوله: بأسيافنا تناقض.

وقبل بيت الفرزدق:

فدى لسيوف من تميم وفي بها ... ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم

شفين حرارات النفوس ولم تدع ... علينا مقالا في وفاء للائم

يفلقن هاما لم تنله سيوفنا.

الأهاتم آل الأهتم بن سنان بن خالد بن منقر. ويروى حزازات النفوس. يقول هذا في قتل وكيع قتيبة بن مسلم.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٤،٢٧١ " لمطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي:

ويناودنه وقد صم عنهم ... ثم قالوا وللنساء نحيب." (١)

"ع وهو مطيع بن إياس ابن أبي قزعة سلم بن نوفل من بني الدؤل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وقيل من بني ليث بن بكر بن عبد مناة، والدؤل وليث أخوان لأب وأم، أمهما أم خارجة عمرة بنت سعد بن عبد الله أنمارية، وهو أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وبعض ولد أنمار هم بجيلة، غلبت عليهم أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، وأم خارجة منهم، وهي التي يضرب بها المثل فيقال: أسرع من نكاح أم خارجة، وكان الرجل يقول لها: خطب، فتقول: نكح، وقد ولدت في عدة بطون من العرب، حتى لو قال قائل إنه لا يكاد يتخلص من ولادتها كبير أحد لكان مقاربا، وروى أن بعض أزواجها طلقها فدخل بها ابن لها عن حية إلى حيها فرفع لها راكب، فلما تبينته قالت لابنها: هذا خاطب لي لا شك فيه، أفتراه يعجلني أن أحل، ماله أل وغل. وكانت حسناء مقبولة، فالرجال يحبونها ولا يصبرون على ما تطلبهم من البا ءة، فيطلقونها. وسلم بن نوفل جد مطيع هو الذي يقول فيه الشاعر:

يسود أقوام وليسوا بسادة ... بل السيد المعروف سلم بن نوفل

وهذا البيت لرجل من قومه جنى عليه جناية تستجهل الحليم فسيق إليه مصفودا، فقال له ما آمنك من انتقامي؟ قال له الجاني: أصلحك الله إنما سودناك لتغفر ذنوبنا، وتعفو عن جهالنا. فقال: قد غفرت ذنبك وعفوت عنك واحتملت جهلك. فولى الجاني وهو يقول:

يسود أقوام وليسوا بسادة

ويكنى مطيع أبا سلم أدرك الدولتين، وكان شاعرا ظريفا حلو العشرة مليح النادرة، وكان متهما بالزندقة، وكان يحيى بن زياد هذا الحارثي وحماد الراوية وحماد عجرد وابن المقفع ووالبة بن الحباب كذا، وكانوا جميعا يتنادمون لا يفترقون، ولا يستأثر أحدهم على الآخر بمال ولا ملك شيء قل أو كثر، وكانوا جميعا يرهقون في دينهم.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٤،٢٧١ " لأبي خراش:

حمدت إلاهي بعد عروة إذ نجا ... خراش وبعض الشر أ حسن من بعض

ع عروة أخوه أصيب، وخراش ابنه نجا، وفيه:

---

(١) سمط اللآلي ص/١٧٤

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته ... بجانب قوسي ما مشيت على الأرض

هكذا يرويه أبو علي قوسي بفتح القاف، وغيره يأبى إلا ضمها. وقال في هذا البيت:

لا أنسى قتيلا رزئته

وقال في الذي يليه:

بلى إنها تعفو الكلوم وإنما ... نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضى

رجع من قوله الأول إلى ما هو أصح، قال الأصمعي: هذا بيت حكمة يقول إنما نذكر الحديث من المصيبة وإن جل الذي قبله فقد نسيناه، وضد هذا قول أخي ذي الرمة:

ولم تنسني أوفي المصيبات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

وفيه:

ولم أدر من ألقي عليه رداءه ... خلا أنه قد سل عن ماجد محض

قيل في هذا البيت ثلاثة أقوال، قال قوم: إن عروة لما قتل ألقي عليه رداءه رجل من القوم فكفنه به، وقال آخرون: بل الذي ألقي عليه الرجل رداءه خراش، وذلك أن رجلا من ثمالة ألقي عليه رداءه ليشكل عليهم، وقد شغل القوم بقتل ءروة وقال له: كيف دلالتك قال: قطاة، قال: انج، وعطف القوم عليه فلم يروه، وقيل بل ألقي عليه رداءه إجارة له. وكذلك كانوا يفعلون، وهذا مثل قول البريق يذكر رجلا من عليه.

ولما رأيت أنه متعبط ... دعوت بني بدر ولحفته بردي

وقال أبو عبيدة: لا أعرف شاعرا مدح من لا يعرف إلا أبا خراش بهذا البيت.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٥،٢٧١ " لأبي عطاء **السندي يرثي يزيد** بن عمر بن هبيرة:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود." [١]

"**ع يرثي العجير** بهذا الشعر رجلا من قومه يقال له سليمان بن خالد بن كعب، هلك بمر الظهران وهو صادر إلى المدينة. وبيتان من هذا الشعر قد اختلف في قائلهما أشد اختلاف. وهما قوله:

فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهن لباته وبآدله

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ... وكل الذي حملته فهو حامله

فقال السكري: إنهما لثور بن **الطثرية يرثي أخاه** يزيد، وأنشدهما في أبيات أولها:

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله

---

(١) سمط اللآلي ص/١٧٥

وأنشد أبو تمام هذه الأبيات لزينب بنت الطثرية ترثي أخاها، وقيل إنها لأم يزيد ترثي ابنها، وقيل إن البيتين للأبيرد اليربوعي. وقوله:

فتى ليس لابن العم كالذئب

قد مضت أمثلته والقول في معناه ٥٩. وقوله:

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما

يريد إن ظلمت أدرك بثأرك ونصرك، وإن ظلمت أذم لك وخفرك وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٩،٢٧٥ " للحسين بن مطير:

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

ع يرثي معن بن زائدة. ومن مختاره قوله يخاطب ابنه ولم ينشده أبو علي:

تعز أبا العباس عنه! ولا يكن ... عزاؤك من معن بأن تتضعضعا

فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ... له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

تمنى أناس شأوه من ضلالهم ... فأضحوا على الأذقان صرعى وظلعا

وفيما أنشده:

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

يريد أن عطاءه كان جزيلا وافرا وسابغا فاضلا، فلما مات بقي في أيدي الناس منه ما عاشوا به، ويحتمل أن يريد أنه أوصى للناس بالمال، وشبه عيشهم في معروفه بعد موته بمجرى السيل بعد انقضائه يكون مرعى ومتبقلا، ومثله:

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما رعيت بعد الربيع مسائله

يهمز ولا يهمز.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٩،٢٧٦ " للبيد:

يحيلون السجال على السجال

ع وقبله:

كأن دموعه غربا سناة ... يحيلون السجال على السجال

إذا أرووا بها زرعا وقضبا ... أمالوها على خور طوال

القضب: الفصفصة، يقول: إذا أرووا بها زرعا وقضبا أمالوها على النخل. والخور: الغزار الكثيرة الحمل

كالناقة الخوارة، وهي الصفي الغزيرة اللبن.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧٩،٢٧٦ " لمسلم بن الوليد:

قبر بحلوان استسر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الأخطار

يرثي به يزيد بن مزيد الشيباني. وتمام الشعر:

أبقى الزمان على معد بعده ... حزنا كعمر الدهر ليس يغار

قال أبو علي " ١ - ٢٧٩،٢٧٦ " : أنشدنا ابن در ستويه قال أنشدني عبد الله بن جوان صاحب الزيادي:

ع كان ثابت بن محمد الجرجاني يقول: جوان اسم فارسي ومعناه: صغير السن أي فتى، وكان من أعلم الناس بالفارسية.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٨١،٢٧٧ " لرجل من بني شيبان:

وما أنا من ريب الزمان بجبإ ... ولا أنا من سيب الإله بيائس

ع وقبله:

أبكي على الدعاء في كل شتوة ... ولهفي على بشر سمام الفوارس

والشعر لمفروق بن عمرو الشيباني، وكان قيس والدعاء وبشر إخوته، هلكوا في غزوة بارق بشط الفرات في طاعون شيرويه، فبكاهم مفروق. وقوله: في كل شتوة يريد أن الدعاء كان جوادا مطعاما في الشتاء عند انقطاع الألبان وقلة الزاد.

وقوله:

وما أنا من ريب المنون بجبإ

يعني أن ما أصابه من المصائب قد هون عليه أمر النون، وهو مع ذلك غير يائس من فضل الله عز وجل.

وأنشد أبو علي لحميد بن ثور:

ليست إذا سمنت بجابئة ... عنها العيون كريهة المس

ع وغيره يرويه إذا رمقت وهو أحسن لأن العين إنما تجبأ عن المرأة العجفاء لا عن السمينة، وكذلك كراهية المس. وقد وصف حميد من ضخم صاحبته التي ينسب بها ما لم يصفه شاعر ولا ذكره ذاكر فقال: وبعده:

وكأنما كسيت قلائدها ... وحشية نظرت إلى الإنس

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٨١،٢٧٨ " لبعض البصريين:

كم من فتى تحمد أخلاقه ... ويسكن العافون في ذمته." [(١)]

"يعني فرخها الهالك وهو الهديل، والشجب: الهلاك، والشجب: الهالك. وهذه رواية حسنة مقبولة، والحق أحق أن يتبع. وكان الأحجم بن دندنة أحد سادات العرب. ويقال الأجحم بتقديم الجيم، قال ابن دريد جحم إذا فتح عينيه كالشاخص، وبذلك سمى الرجل أجحم، وقال الخليل الأجحم: الشديد حمرة العين مع سعة وكان الأجحم قد تزوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب، وهي أم فاطمه هذه.

وأنشد أبو علي للنابغة الجعدي:

ألم تعلمي أني رزئت محاربا

قد مضى ذكر الجعدي. وتمام الشعر وهو كله مختار:

يقول لمن يلحاه في بذل ماله ... أأنفق أيامي وأترك ماليا

يدر العروق بالسنان ويشتري ... من الحمد ما يبقى وإن كان غاليا

وحوح: هو وحوح بن عبد الله أخو النابغة لأمه. ومحارب: هو محارب بن قيس بن عدس من أشراف قومه. وهي كلمة.

وأنشد أبو علي:

أبا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر

ع هو لعبد الله بن أراكة **الثقفي يرثي أخاه** عمرو بن أراكة، وكان ابن عباس قد استخلفه على اليمن، وشخص إلى علي رضوان الله عليه، فوجه معاوية إلى اليمن ونواحيها بشر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي، فقتل عمرا، فجزع عليه أخوه ورثاه بشعر منه هذان البيتان، وفيلهما مما ينتظم به المعنى:

لعمري لئن أتبعت عينيك ما مضى ... من الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لتستنفدن ماء الشؤون بأسره ... ولو كنت تمريهن من ثبج البحر

أيا عمرو ولم أصبر وأنشد أبو علي لكعب بن زهير:

لقد ولى أليته جوى ... معاشر غير مطلول أخوها

ع قد مضى ذكر زهير ابن أبي سلمى. ويكنى ابنه كعب أبا المضرب، وهو شاعر مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ومدحه بقصيدته المشهورة:

---

(١) سمط اللآلي ص/١٧٨

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

وبعد قوله: فإن تهلك حوى:

وما ساءت ظنونك يوم تولى ... بأرماح وفي لك مشرعوها

وآخر الشعر:

فما عتر الظباء بحي كعب ... ولا الخمسون قصر طالبوها

وكان حوى هذا قال لقاتليه وقد أسروه: والله إن قتلتموني ليقتلن منكم خمسون رجلا، فبلغ ذلك قومه فبروا يمينه وصدقوا قوله. وأما قوله: فما عتر الظباء فإن العتيرة: ذبيحة كانوا يذبحونها لأصنامهم من الغنم، وربما ضنوا بالغنم، فصادوا مكانها ظباء اتخذوها عتائر، يقول: أرقنا دماء قاتليه، ولم يفادوا بالظباء ولا وفوا بها كما كانت العرب تفعل في نذورها وعتائرها بالغنم تفديها بالظباء. وقال يعقوب كان من خبر هذا الشعر: أن الأوس من الأنصار كانوا حلفاء مزينة، فمر رجل من مزينة يقال له حوى ويقال جوى بالجيم على الأوس والخزرج، وهم يقتتلون في حرب بعاث، فدخل مع حلفائه فأصيب، فمر ثابت أبو حسان الشاعر فقال: يا أخا مزينة ما طرحك هذا المطرح؟ إنك لمن قوم ما يحمدونك. فقال حوى وهو يجود بنفسه: أعطى الله عهدا أن يقتل بي منكم خمسون ليس فيهم أعور ولا أعرج، فسارت كلمته حتى أتت عمق، وهي أرض مزينة، فثاروا، فبلغ ثابتا أن مزينة قد أتتهم تطلب بدم حوى، فقال ثابت:

جاءت مزينة من عمق لتقرعنا ... فرى مزين وفي أستاهك الفتل

فتلقتهم مزينة ورئيسهم مقرن بن عائذ أبو النعمان بن مقرن فاقتتلوا، فقتل من الأنصار عشرة، وأسر ثابت، فآلى مقرن أن لا يفديه إلا بتبيس أجم أسود، فغضبت الأنصار من ذلك وأبوه، فلما رأوا أنه ليس من ذلك بد أتوا ثابتا، فقالوا ما ترى؟ فقال ادفعوا إليهم أخاهم يعني التيس، وخذوا أخاكم يعني نفسه. وقال في ذلك مقرن أبياتا منها:

وعن اعتناقي ثابتا في مشهد ... متنافس فيه الشجاعة للفتى

فشريته بأجم أسود حالك ... وكذاك كان فداؤه فيما مضى

وقال الحسن بن علي النمري

حي كعب قبيلة لحوى.

وأنشد أبو علي:

رأيت رباطا حين تم شبابه ... وولى شبابي ليس في بره عتب

ع قال الرياشي هذا الشعر لأبي الشغب، واسمه عكرشة العبسي. وقوله:
إذا كان أولاد الرجال حزازة ... فأنت الحلال الحلو والبارد العذب." [١]

"ع هذا الأبيات يرثى بها علقمة بن هوذة بن علي، وبعد البيت:
إن الرزية لا أبالك هالك ... بين الدماخ وبين داره خنزر
تلك الرزية لا رزية مثلها ... فأقنى حياءك لا أبالك وأصبري
وفي هذا المعنى المذكور يقول الآخر:
إذا اجتمع الناس يوم الفخار ... أطلت إلى الأرض ميل العصا
وأنشد أبو علي:
ألآن لما أبيض مسربتي ... وعضضت من نابي على جذم
ع هو للحارث بن وعلة الذهلي، وقد تقدم ذكره، وبعده:
ترجو الأعادي أن أسالمها ... جهلا توهم صاحب الحلم
وأنشد أبو علي لطريح الثقفي في خبر ذكره:
تخل بحاجتي وأشدد قواها ... فقد أمست بمنزلة الضياع
ع هو طريح بن إسمعيل بن عبيد، يكنى أبا الصلت بابن له وإتاه يعنى بقوله:
يا صلت إن أباك رهن منية ... مكتوبة لابد أن يلقاها
وهو شاعر مجيد من شعراء الدولتين، واستفرغ شعره في الوليد بن يزيد، وجد طريح لأمه سباع بن عبد العزى الخزاعي الذي قتله حمزة بن عبد المطلب عليه السلام يوم أحد، ولما برز سباع قال له حمزة: هلم إلى يا ابن مقطعة البظور، وكانت أمه خاتنة تقبل نساء قريش، فحمى وحشي لقوله وغضب لسباع، فرمى حمزة بحربة فقتله رضي الله عنه. وقال السيرافي في كتاب الإقناع: إذا أمرت من الفعل الذي فاؤه همزة قلبت الهمزة حرفا من جنس الحركة التي قبلها، وقد شذ من ذلك ثلاثة أفعال: كل ومر وخذ، فأما مر فقد جاء على أصله. قال الله سبحانه: " وآمر أهلك بالصلوة " وروى بعض النحويين أؤخذ في خذ، وأنشد:
تخل بحاجتي وآأخذ قواها ... فقد أضحت بمنزلة الضياع
وأنشد أبو علي قول الشاعر:
لعلك والموعود حق وفاؤه ... بدا لك في تلك القلوص بداء

---

(١) سمط اللآلي ص/١٨٢

وقال هذا رجل وعده أحد قلوصا فأخلفه ع ذكر عمرو عن أبيه أن هذا الشعر لرجل من مزينة، ومثل قوله:

أقول التي تنبي الشمات وإنها ... على وإشمات العدو سواء

قول محرز بن المكعبر الضبي:

أخبر من لاقيت أن قد وفيتم ... ولو شئت قال المخبرون أساؤا

وإني لأرجوكم على بطء سعيكم ... كما في بطون الحاملات رجاء

وأنشد أبو علي للطرماح شعرا، منه:

فتى لو يصاغ الموت صيغ كمثله ... إذا الخيل جالت في مساجلها قدما

ع هذا من قول عنترة:

إن المنية لو تمثل مثلت ... مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

وأنشد أبو علي لربيعة **الأسدي يرثي ابنه** ذؤابا: أبلغ قبائل جعفر مخصوصة ع هذا الشعر **الذي رثى به** ابنه ذؤابا كان السبب في قتل ابنه، وذلك أن بني أسد أغارت على بني يربوع فذهبت بإبلهم، فأتى الصريخ الحي فلم يتلاحقوا إلا مسيا بموضع يقال له خو، وكان ذؤاب على فرس أنثى، وكان عتيبة بن الحارث على فرس حصان، فجعل الحصان يستنشيء ريح الأنثى في سواد الليل فيتبعها، فلم يعلم عتيبة إلا وقد أقحم فرسه في ذؤاب، وعتيبة غافل قد لبس درعه وفغل عن جربانه أن يشده، ورآه ذؤاب فأقبل بالرمح إلى ثغره نحره فقتله، ولحق الربيع بن عتيبة فشد على ذؤاب فأسره وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، فاقتتل القوم ثم تفرقوا، فوفد ربيعة – أبو ذؤاب وهو ربيعة بن ذؤاب لأن أبا ربيعة يسمى ذؤابا أيضا كذلك قال أبو عبيدة – على ربيع بن عتيبة ففادى ابنه ذؤابا بإبل معلومة، وربيع لا يعلم أن ذؤابا قاتل عتيبة بن الحارث بن شهاب، فلما دخلت الأشهر الحرم التي كانوا يردون فيها عكاظ، وافى ربيعة بالإبل، وشغل ربيع بن عتيبة فلم يواف بالأسير. فظن ربيعة أنه قد قتله بأبيه عتيبة فرثاه بهذا الشعر، فبلغ الشعر بني يربوع، فأتى سائر ولد عتيبة إلى ربيع، فقالوا له يا ربيع ثأرنا في يديك وهو قاتل أبيك، قال: إني رجل معيل وأنا أحب اللبن وقد فاديته، فإن أعطيتموني ذات البرانس دفعته إليكم، وهي قطعة من إبل كانت لعتيبة كأنها الهضاب، مجللة فراء يعدها للسنين، ففعلوا فقتلوا ذؤابا وهذا كله في الجاهلية. والآمدى يقول هو ربيعة على لفظ التصغير. وروى أبو تمام: أذؤاب إني لم أهنك من الهوان وروايته:

بأشدهم كلبا على أعدائهم ... وأعزهم فقدا على الأصحاب

وأنشد أبو علي لسلمة بن يزيد، يرثى أخاه لأمه قيس بن سلمة:." (١)

"الميثاء: مسيل مرتفع إلى الوادي، والجواء: بطن من الأرض. والطبطبة: صوت تلاطم السيل، يقول: تسمع صوت جرعها كصوت السيل في الوادي. وقوله بالأهون من إدنائها: أي بأهون ما تدني به الإبل إلى الماء. والخفاء: كساء يلقي على وطب اللبن، يقول: إذا حملته العجوز ثقل عليها فجرته. وكان سبب التهاجي بين جرير وعمر بن لجإ أنه عاب عليه هذا، فقال له يا ابن برزة ألا قلت! جر العروس البكر من ردائها وأنشد أبو علي بعد هذا بيتا للراعي. قد تقدم موصولا مفسرا.

وأنشد أبو علي:

قد عنت الجلعد شيخا أعجفا ... محجن مال أينما تصرفا

ع وبعدهما:

لا يكلف الفتيان ما تكلفا

يروى للفقعسي، ويقال إنها لجوشن. والجلعد والجلاعد: الشديد القوي.

وأنشد أبو علي لحميد بن ثور:

إزاء معاش لا يزال نطاقها ... شديدا وفيها سورة وهي قاعد

ع وقبله:

عريبية لا ناحض من قدامة ... ولا معصر تجري عليها القلائد

إزاء معاش.

مداخلة الأرس ا غ في كل إصبع ... من الرجل منها واليدين زوائد

كأن مكان العقد منها إذا بدا ... صفا من خزير سهلته الموارد

عريبية: منسوبة إلى عريب. ويقال نحض اللحم: إذا اتضع من كبر أو غيره. وسورة: شدة، يقول لا تزال منتطقة للتعمل. وقاعد: لا تلد، قد قعدت عن الولد. وقوله:

في كل إصبع ... من الرجل منها واليدين زوائد

من كثرة العمل والأمتهان فيه، وكذلك يوصف الراعي، قال الراعي:

ترى كعبه قد كان كعبين مرة ... وتحسبه قد عاش حولا مكنعا

---

(١) سمط اللآلي ص/٢٠٤

يقال كنعت يده: إذا قطعت. والحزير: الغليظ من الأرض، شبه صدرها بصخرة ملساء. يصف امرأة ضافها هو ورفيق له يقال له أبو الخشخاش، وفي ذلك يقول:

تأوبها في ليل نحس وقرة ... خليلي أبو الخشخاش والليل بارد

فقام يحييها فقالت تريدني ... على الزاد، شكل بيننا متباعد

وأنشد أبو علي لزهير:

تجدهم على ما خيلت هم إزاؤها ... وإن أفسد المال الجماعات والأزل

ع وقبله:

إذا لقحت حرب عو ان مضرة ... ضروس تهر الناس أنيابها عصل

قضاعية أو أختها مضرية ... يحرق في حافاتها الحطب الجزل

تجدهم على ما خيلت.

يمدح سنان ابن أبي حارثة المرى وقومه. وقوله حرب عوان: أي ليست بأول حرب قد قوتل فيها مرة بعد مرة. ومضرية: ملحة. وقال أبو عمرو ابن العلاء: قال زهير حرب مضرة: ولو كان إلى لقلت مصرة: أي تعتزم وتمضي. تهر الناس: أي تصيرهم يهرونها: أي يكرهونها. وأنيابها عصل: أي معوجة، وإنما يعصل ناب البعير إذا أسن، فأراد أنها حرب قديمة. وقوله قضاعية أو أختها مضرية: لأن قضاعة هو ابن معد، ومضر هو ابن نزار بن معد أي حرب منكرة توقد بالجزل لا بالدقيق لشدتها، ويروى:

يكونوا على ما كان منها إزاءها ... وإن أفسد المال الجماعة والأزل

وقال الأصمعي على ما خيلت: على ما شبهت، هم إزاؤها: أي الذين يقومون بها، أي تجدهم مؤيديها، وإن أهلك المال الجماعة، أي يجتمعون في مكان واحد لا تخرج إبلهم للمرعى فتنحر، فذلك هلاك المال. وقال الأصمعي: يريد إن حبس الناس أموالهم فلا يسرحون وجدتهم يسرحون، وإن اشتد أمر الناس حتى يبلغ الضيق وجدتهم ينحرون.

وأنشد أبو علي قصيدة أولها:

يا عين بكى لمسعود بن شداد ... بكاء ذي عبرات شجوه باد

وقال إنها تنسب إلى عمرو بن مالك، وإلى أبي الطمحان، وإلى فارعة بنت شداد ترثي أخا ها مسعود بن شداد ع هو عمرو بن مالك بن يثربي النخعي، ثم الكعبي جاهلي. وأبو الطمحان قد تقدم ذكره ونسبه، وهو مخضرم. وقد خلط أبو علي في هذا الشعر كل التخليط، فأدخل فيه بضعة عشر بيتا من شعر أنشده

ابن الأعرابي في نوادره لجبلة بن **الحارث يرثي مسعودا** العدوي، لم ينسب منها أحد بيتا واحدا إلى الشعراء الذين ذكرهم أبو علي، وأول شعر جبلة بن الحارث:

يا من رأى عارضا قد بت أرمقه؟ ... يسرى على الحرة السوداء والوادي

الخمسة الأبيات على الأتصال، كما أنشدها أبو علي، ثم الباقية تسعة، مفترقة من تضاعيف الشعر قبل هذا. وفيه:

حتى يجيء من القبر ابن مياد." (١)

"وابن مياد: رجل ذهب على وجهه في قديم الدهر، فلم يوقع له على خبر.

وأنشد أبو علي:

إذا ما جلسنا لا تزال ترومنا ... تميم لدي أبياتنا وهوازن

ع هذا البيت للمعطل، وقبله:

فأي هذيل وهي ذات طوائف ... يوازن من أعدائنا ما نوازن؟

وفهم بن عمرو يعلكون ضريسهم ... كما صرفت فوق الجذاذ السواحن

إذا ما جلسنا لا تزال ترومنا ... سليم لدى أبياتنا وهوازن

بسم الله الرحمن الرحيم

أنشد أبو علي رحمه الله بيتا لأبي محمد التيمي في كتاب الحجاج إلى قتيبة - ع وصلته:

إذا كانت السبعون سنك لم يكن ... لدائك إلا أن تموت طبيب

وان امرأ... الخ

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب

إذا ما انقضى القرن الذي كنت فيهم ... وخلفت في قرن فأنت غريب

وقد أنشدها له الليثي والقتبي وغيرهما. قال دعبل: وتزعم الرواة أنها لأعرابي من بني أسد. قال خلاد الأرقط: كنا على باب أبي عمرو ابن العلاء ومعنا التيمي، فذكرنا كتاب الحجاج إلى قتيبة هذا، فانتشله التيمي فاجتلبه في شعره؛ ومر نسب التيمي، فذكرنا كتاب الحجاج إلى قتيبة هذا، فانتشله التيمي فاجتلبه في شعره؛ ومر نسب التيمي - هذا ورأيت ابن عساكر ذكر من طريق جعفر بن شاذان قال: وفد عمرو بن عامر السلمي على معاوية فدخل عليه وهو يرتعش كبرا، فقال له معاوية: كيف تجدك؟ قال: اجتنبت النساء وكن

---

(١) سمط اللآلي ص/٢٧٧

الشفاء، وفقدت المطعم وكان المنعم، وثقلت على الأرض، وقرب بعضي من بعض: فنومي سبات، وفهمي هبات، وسمعي تارات، وأنشد ثلاثة أبيات ٤و ٢ يتخللهما:

وما للعظام الباليات من البلى ... شفاء وما للركبتين طبيب

وللخبر بقية، والله أعلم وأنشد أبيات محارب بن دثار ع وهو ذهلي والأبيات أنشدها ابن الجوزي وزاد أول الأبيات:

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه ... لعدله لم يصبك الموت يا عمر

وروى في البيت ٤ سعيا لهم سنن بالحق تقتفر وفي ٥ تأتي رواحا وأنشد لامرأة ع ال أبيات لأبي العتاهية حقا رواها له الليثي ومحمد بن يزيد والزجاجي والأصبهاني وابن عبد ربه **وآخرون يرثي بها** علي بن ثابت وكان صديقا له وله فيه مراث وروى هؤلاء: بكيتك يا علي، وزاد الليثي بعد الثاني

كفى حزنا بدفنك ثم إني ... نفضت تراب قبرك من يديا

وأنشد للأبيرد كلمة ع رواها اليزيدي في نوادره والأصبهاني وأبو تمام وابن الأعرابي والليثي والآمدي. ولكن روى القالي والطائيان كلمة لسلمة بن يزيد قد اختلطت بهذه كل الأختلاط، وأغرب البحتري في روايته بعضها في موضع آخر لليلي بنت سلمة ترثي أخاها، وقد نعي البكري هذا التخليط على القالي وما هو بأبي عذره فقد سبقه إلى ذلك محمد بن يزيد، وأني للبكري أن يجزم بصحة نسبة بعض الأبيات إلى أحد المنسوبين بعد أن طال بها الأمد، وأخني عليها الذي أخني على لبد، وتشعبت فيها مذاهب الرواة، ولم أر فائدة في تقييد هذه الاختلافات كما قال تعالى: وأني لهم التناوش من مكان بعيد فأضرب عنها صفحا، وتقدم نسب الأبيرد وترجمته، وروى الآمدي في البيت ٧ ليس الفتيان، والأصبهاني في ب ١٣ بأخباره السفر وهو أقعد، وعنده في ب ١٤ ابن عزيز. وقوله ب ٢٢ غدوتها شهر أي تسير في غدوتها مسيرة شهر وما قاله في التمام ع فكله مختلف فيه على أن أبا علي رح حجر الواسع ومتأخرو اللغويين يسيغون كل ما منعه المثل أبي قائلها إلا تما بالكسر، وقيل مثلثا الميداني والمستقصي وأنشد لعبد الصمد ع الأبيات لأبي تمام وتوجد في شعره وغيره وأنشد لعدي بن زيد بيتا ع وهو من قصيدة أنشدها الأصبهاني دونه وقبله:

وبيتي مقفر إلا نساء ... أرامل قد هلكن من النحيب

يبادرن الدموع على عدي ... كشن خانه خرز الربيب

قالها وهو في حبس النعمان في خبر وأنشد بيتا لكثير ع ومضى الكلام عليه حيث أنشده القالي والغمر الحقد بالكسر وفيه لغة التحريك قوله سموا الشمال محوة لأنها تمحو السحاب." (١)

"وأنشد لعبد الله بن حسن ع البيتان نسبهما القتبى لعبد الرحمن بن حسان والمبرد والبحتري وزاد بيتين إلى عبد الله بن معاوية، وذكر دعبل في أخبار الشعراء له أنهما لعبد الله ابن الزبير الأسدي بيتا حاتم ع معروفان وكذا الحكاية في بيت ابن هرمة باختلاف عمن تقدم الأصمعي وعاصر ابن هرمة، وللأبيات صلة في الأول:

يا دار سعدي بالجزع من ملل ... حييت من دمنة ومن طلل

ثم يتلو الأبيات:

كم ناقة قد وجأت منحرها ... بمستهل الشؤبوب أو جمل

ولا غرو أن ابن هرمة معروف بالجود غير أنا لراغب روى أنه لما قال لا أمتع البيت، قال المزبد صدق ابن الخبيثة فإنه يشترى شاة الأضحية فيذبحها من ساعته ومقال على ع رض في نهج البلاغة وعيون الأخبار وأنشد بريقى ع وفي معنى البيتين لأبي رشيد الطائي من أبيات:

وأغمض للصديق عن المساوى ... مخافة أن تعيش بلا صديق

ويأتى آخران وأنشد لمالك بن أسماء ع كذا عزاه أبو عمر له وعزاه الجاحظ وغيره لأبيه أسماء وصلته عن الرياشي:

كما لبست جديدى فالبسئ خلقي ... فلا جديد لمن لم يلبس الخلقا

وهذا البيت غصبه أسماء من عدي بن زيد ومربيته وكلامنا عليه ومضى نسب مالك أبيات ابن المعذل في الصداقة للتوحيدي مصر وفيه بالود مثله.

وأنشد عن المبرد لدعبل ع وهذا كله في الكتاب الكامل بزيادة في العشر التائي عما فيه ب١ وجرت كقفل، قال ابن جنى: كل فعل لا يمتنع فيه فعل كعنق. ب٦ والمرت مسهل المرأة. ب٧ الكامل بنو مذحج وعلة ناقص ككرة هو ابن جلد بن مالك بن مذحج. ب١٣ والرواية ما راضه وراده تصحيف في بعض النسخ. ب١٤ غيره بالمزح جارية. ب١٥ السلى جليدة تكون على الجنين ولا التئام لها بعد الانقطاع.

وأنشد لعاتكة ع الأبيات لها خبر طويل في مقتل الزبير وأزواج عاتكة زوجته ولها صلة، وقد أغرب أبو عمر ابن عبد ربه في عزوها لأسماء بنت أبي بكر، ولا شك أنه وهم لأن الزبير كان طلقها وتزوج عاتكة وعليها

---

(١) سمط اللآلي ص/٢٧٨

قتل، وقاتل الزبير هو عمرو أو عويمر بن جرموز.

وأنشد لمؤرج ع هو أبو فيد ابن عمرو بن منيع بن حصين بن عمر وابن أبي فيد كما نسب نفسهن وقيل غير ذلك السدوسى العكلي البصرى النحوى الأخباري صحب الخليل وأخذ عن أبي زيد وأبي عمرو ابن العلاء، ويقال إنه كان يحفظ ثلثى اللغةوالأصمعي والخليل ثلثها، وأبو مالك اللغة كلها، وتوفي سنة ١٩٥هفي اليوم الذي مات فيه أبو نواس ومر وبيتاه في ٢١٧ الحماسة وذكر نوفل بن مساحق ع ومر ١٠١، ١٠٠ وخبره هذا معروف والأبيات لا مزيد عليها وأنشد عن ابن الأعرابي ع الأبيات من قصيدة للفرزدق طويلة في مائة بيت ناقضها جرير، ويروى في: ب٢ معن فأتهم بالعلم والأنفون وهو الوجه ومعن هو ابن يزيد السلمى. وسمال من سليم رهط عبد الله بن خازم بخرسان. ب٤ المراغة يعنى أم جرير. وقول القالي إلا الحمير أي لأنه كان يرعاها وينكحها، وب٥ رواية النقائض مأتما يبكينه وكلتاهما متجهة. ب٦ النقائض سربا مدامعها وسرب أيضا. وجلال: طريق لطيئ. ب٨ ذو قومية قوام وقيل قوة وبأس. ب١٠ خيرت. الخ ١١٣، ١١٢ بيت حسان من قصيدة له أي أنت عبدي أبقت، فخيرت بين أن ترجع إلى أو تحلق بمازن أو طيئ الأجبال أجإ وسلمى وعوارض وغيرها فتحترز مني. وب١٢ قوله: يريد بحى أبى نعامة إذ هو حي، كذا قالوا في قول جبار بن سلمى:

يا قر إن أباك حي خويلد ... قد كنت خائفه على الإحماق

قال النحاة هو ذات الشخص وعينه وإن كان ميتا وهو الظاهر في قول ابن مفرغ:

ألا قبح الإله بنى زياد ... وحي أبيهم قبح الحمار

وقيل إن أباهم كان حيا إذ ذاك، ولكن المعروف أن حيا مقحم في مثل هذا المواضع كما قال الفارسي وتبعه الزمخشري. ب١٣، والأطلال متجه النقائض الأظلال يريد الأخبية، لأنها تظلهم من الحر والبرد. ب١٥ الآكال طعم كانت الملوك تجعلها للأشراف وأنشد أبياتا عزاها لأبي أيوب الكميت بن معروف ع بن كميت الأكبر ابن ثعلبة، كان مخضرما، أسلم في عهده صلعم، ولم يجتمع معه، وربما يكون عاش إلى أن رثى معاوية، غير أن المعروف أنها لعبد الله بن الزبير الأسدي، كما قال أبو تمام والحصري: وعزاها ابن الأعرابي لأيمن بن خريم الأسدي، والقتبى لفضالة بن شريك." (١)

"وجزور أيسار دعوت لحتفها ... بمغالق متشابه أعلامها

أي لنحرها، والأيسار: القوم المياسير، والجزور الناقة للذبح وجمعها جزائر وجزر ويقال جزر بإسكان الزاي

---

(١) سمط اللآلي ص/٢٩٦

قال الأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه**:

كثير رماد المال يغشى خباؤه ... إذا نودي الأيسار واحتضر الجزر

الأيسار جمع يسر، وهو الذي يضرب بالقداح، ويقال له أيضا والمغالق القداح وهي سهام الميسر.

أدعو بهن لعاقر أو مطفل ... بذلت لجيران الجميع لحامها

فالضيف والجار الجنيب كأنما ... هبطا تبالة مخصبا أهضامها

ويروى: الجار الحميم، وتبالة اسم قرية، ومخصبا، ومخصبة: نصب على الحال أراد به المخصب.

تأوي إلى الأطناب كل ذرية ... مثل البليئة قالص أهدامها

الرذية: الطويلة، والبلية: الناقة تشد إلى قبر الرجل حتى تموت، والأهدام الثياب الخلقات، فاستعاره هنا والمعنى أنهم يذبحون السمان ويبقون المهازيل.

ويكللون إذا الرياح تناوحت ... خلجا تمد شوارعا أيتامها

كانوا يكللون في الشتاء جفانا كالخلج، ترد كالأيتام لتأكل ما فيها، والشوارع جمع شارع؛ وهو الإنسان إذا شرع في الشيء.

إنا إذا التقت المجامع لم يزل ... منا لزاز عظيمة جشامها

ويروى حسامها: قطاعها، اللزاز الذي يلزم الشيء، يعتمد عليه فيه، ومنه سميت الخشبة التي تشد بها الثياب لزازا والجشام: المكلف للأمور القائم بها يقال: جشمت الأمر أجشمه إذا تكلفته على مشقة، فأنا جاسم، وجشام على التكثير، ومنه سمي الرجل جشما وجشامها: راكبها على م.

ومقسم يعطي العشيرة حقها ... ومغذمر لحقوقها هشامها

المغذمر الذي يضرب بعض حقوق الناس ببعض، فيأخذ من هذا، ويعطي هذا. قال أبو عبيدة هو الذي لا يعصى ولا يرد قوله.

فضلا وذو كرم يعين على العلا ... سمح كسوب رغائب غنامها

ويروى كتامها، وقتامها، ويروى على التقى، السمح، السهل الأخلاق الرغائب: الأموال الكثيرة وصرف رغائب للضرورة.

من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمامها." (١)

---

(١) شرح المعلقت التسع ص/١٣٠

"قيل: وأول من نطق بهذا المثل قنفذ بن جعونة المازني، وذلك أن الربيع بن كعب المازني دفع إلى أخيه كميش فرسا من عتاق الخيل ليأتي به أهله. وكان كميش أحمق وأنوك. وكان عندهم رجل من بني مالك يقال له قراد بن جرم قدم عليهم ليصيب منهم غرة، وكان داهية فمكث فيهم لا يعرفون نسبه. فلما رأى كميشا ركب الفرس، ركب هو ناقته ثم عارضه فقال له: يا كميش، هلك في عانة لم تر مثلها ومعها عير من ذهب، أما الأتان فتروح بها على أهلك، فتفرح بها صدورهم، وتمتلئ قدورهم، وتشبع خصورهم، وأما العير فلا افتقار بعده. فقال كميش: فكيف لنا به؟ فقال له قراد: أنا لك به، ليس يدرك إلا فرسك. قال : فدونك! قال : نعم! وأمسك أنت على راحلتي وانتظرني في هذا المكان. وركب قراد الفرس. فلما توارى عنه أنشأ يقول:

ضيعت في العير ضلالا مهرك ... فسوف تأتي بالهوان أهلك

وقبل هذا ما خدعت الانوكا

وبقي كميش هناك ينتظره حتى أمسى، فانصرف إلى أهله وقال في نفسه: إن سألني أخي عن الفرس قلت له تحول ناقة فلما قدم على أخيه قال له: أين الفرس؟ فقال: تحول ناقة. فعلم أخوه أنه قد خدع وجعل يضربه. فقال عند ذلك قنفذين جعونة له: اله عما فاتك، فإن أنفك منك وأن كان أجدع!و أتى قراد أهله بالفرس وقال في ذلك :

رأيت كميشا نوكه لي نافع ... و لم أر نوكا قبل ذلك ينفع

وقلت له أمسك قلوص ولا ترم ... خدعا له مني وذو الكيد يخدع

فأصبح يرمي الخافقين بطرفه ... و اصبح تحتي ذو أفانين جرشع

و مثل هذا المثل قولهم: منك ربضك وإن كان سمارا، وسيأتي بيانه في محله إن شاء الله تعالى.

إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا.

الريح معروفة جمعه رياح وأرواح. قال:

إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به أهل مي هاج قلبي هبوبها

و يقال أيضا أرياح. والإعصار بكسر الهمزة: ريح تثير غبارا يرتفع إلى السماء عمودا، أو ريح تهب بشدة في ما بين السماء والأرض. قال تعالى:)فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت(وجمعه أعاصير. قال الشاعر:

وبينما المرء في الأحياء مغتبط ... إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير

و قال حارثة بن **بدر يرثي زيادا**، وقد مات في الكوفة ودفن في الثوية:

صلى الإله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفي فوقه المور
زفت إليه قريش نعش سيدها ... فثم كل التقى والبر مقبور
أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك بالمعروف معرفة ... و كان عندك للنكراء تنكير
وكنت نغشى وتعطي المال من سعة ... إن كان بيتك أضحى وهو مهجور
الناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الأعاصير
و المعنى أن كنت مثل الريح في الشدة والقوة، فقد لاقيت من هو مثل الإعصار الذي هو أشد الريح وأقواها. يضرب للرجل يكون صلبا جلدا فيصادف من هو أقوى منه وأشد، وهو ظاهر.
أن كنت ذا طب فطب لعينيك
الطب مثلثة الطاء: علاج الجسم. والطب أيضا: الرفق والسحر. ولفظ طب في المثل كذلك مثلث الطاء في الموضعين، والمنى ظاهر. وفي نحوه قيل:
يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
أن يكن هذا من الله يمضه.
يتمثل به كثيرا، وهو من كلام المصطفصلى الله عليه وسلم قال لعائشة: أريتك أو رأيتك في المنام في سرفة من حرير فقيل لي هذه زوجك، فقلت أن يكن هذا من عند الله يمضه، أو كما قال صلى الله عليه وسلم .
إن لا حظية فلا ألية
الحظوة: المكانة كما مر يقال: حظيت المرأة عند زوجها بالكسر تحظى حظوة وحظة فهي حظية وهن حظايا ضد صلفت. والألو: التقصير يقال: إلا في هذا الأمر يألو ألوا وألوا وأليا، وائتلى إذا قصر فيه وابطئ فهو آل ومئتل. قال أمرؤ القيس:
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه ... بمدرك أطراف الخطوب ولا أل
يضرب هذا المثل في مداراة الناس والتودد إليهم. والمعنى انك إن أخطاتك الحظوة فيما تريد، فلا تأل جهدا ولا تزل مجتهدا متوددا للناس حتى تستدرك ما فاتك مما تطلب. وأصله في المرأة إنها إن لم تحظ عند زوجها فلا ينبغي لها أن تقصر في طلب الحظوة حتى تنالها.." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٤١

"إذا لم يدرك أين توجه. أو يراد به إنه بأرض خالية لا يسمعه ولا يبصره إلا الأرض. وقيل أريد بسمع الأرض وبصرها طولها وعرضها. وضمن هذا المثل أبو محمد بن عبدون رحمه الله! في قصيدته التي يرثي بها بني المظفر، فقال:

وانفذ في كليب حكمها ورمت ... مهلهلا بين سمع الأرض والبصر

و من أمثال العامة في هذا الباب قولهم: يبر الجرح السوء، ولا يبرا الكلام السوء. وأصله يزعمون أن شخصا أداة تطوافه إلى إن سقط في مغارة الأسد منكسرا، فوجد أشباله فلاذ بها. فلما دخل عليه الأسد ورآه على تلك الحال، رق له وجعل يأتيه باللحم ويقدمه إليه ويرفق به حتى برئ وذهب إلى أهله. فبينما هو يحدثهم ذات يوم بقصته مع الأسد، إذ جاء الأسد فأستمع من وراء البيت، وسمعه يقول لهام: ما رأيت في الأسد من عيب إلا بخرا في فيه، يدنو مني فيؤذيني غاية الإيذاء. فلما سمع الأسد كلامه أحفظه. فبينما ذلك الشخص يوما في موضع إذ وجده ذلك الأسد وعرفه، فقال له الأسد: أما كان لي عليك حق وجزاء لنعمتي ورفقي وإحساني بك؟ أو نحو هذا. قال نعم! قال له: فإني أسألك أن تضربني بهذا الفأس ضربة بين عيني منكرة، فأبى عليه، وألح عليه الأسد حتى ضربه. فذهب، ومكث زمانا حتى برئت تلك الضرب وذهب أثرها. فرجع إليه حتى لقيه فقال له:أنظر هل ترى لضربتك التي ضربتني أثرا! قال: لا! فقال له حينئذ: يبرؤ جرح السوء، ولا يبرؤ كلام السوء. يعني قوله فيه إنه كان أبخر، وافترسه. ولنحو هذا يقول العامة في مثل آخر: من ذا يقدر إن يقول للأسد: فوك أبخر؟

و قولهم: البركات في الحركات.

وقد ورد في مدح السفر والحضر على التحول والتحرك لنيل الأوطار كلام كثير. قال صلى الله عليه وسلم: " سافروا تصحوا، وأغزو تستغنموا! " . ويروى: " سافروا تصحوا وتغنموا! " . وقال: " الأرض أرض الله والعباد عباد الله: فحيث وجد أحدكم رزقه، فليتق الله وليقم " . وقال: " ما مات ميت بأرض غربة إلا قيس به من مسقط رأسه إلى منقطع أثره في الجنة " . وقال: " موت الغريب شهادة " .و قال: " من مات غريبا مات شهيدا " . وفي التوراة: أبن أدم، احدث سفرا احدث لك رزقا. وفيها أيضا: ابد آدم، خلقت من الحركة إلى الحركة: فتحرك وأنا معك!. وفي بعض الكتب: امدد يدك إلى باب من العمل، أفتح لك بابا من الرزق! وقال صلى الله عليه وسلم لوفد من قيس: ما المروءة فيكم؟ قالوا: العفة والحرفة. وقال موسى بن عمران عليه السلام: لا تلوموا السفر! فإني أدركت فيه ما لم يدرك أحد، يريد أن الله كلمه. ونظمه أبو تمام بقوله:

فإن موسى صلى على روحه ... الله صلاة كثيرة القدس

صار نبيا وعظم بغيته ... في جذوة للصلاة أو قبس

قيل: وقد قال رجل لمعروف الكرخي: يا أبا محفوظ، أتحرك لطلب الرزق أمثال اجلس ؟ قال: بل تحرك، فإنه أصلح لك! فقال له: أتقول هذا؟ قال: ما أنا قلته، ولكن عز وجل أمر به ح‍ين قال:)و هزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا(، ولو شاء أن ينزله عليها فعل. وفي هذا أنشد الثعالبي:

ألم تر أن الله أوحى لمريم ... فهزي إليك الجذع تساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها ... جنته ولكن كل شيء له سبب

وقال المأمون: لا شيء ألذ من السفر في كفاية، لأنك تحل يوم محلة لم تحللها، وتعاشر قوما لم تعاشرهم. وقالوا: ربما أسفر السفر، عن الظفر. وقالوا: إن من فضائل السفر أن صاحبه يرى من عجائب الأمصار، ومحاسن الآثار، وأمثال يزيد علما بقدرة الله، ويدعو إلى شكر نعمته. وقالوا: السفر يشد الأبدان، وينشط الكسلان، ويسلي الثكلان، ويشهي الطعام، إذ ليس بينك وبين بلد نسب، فخير البلاد ما حمل. وكتب أبن رشيق إلى بعض إخوانه: مثل الرجل القاعد، أعزك الله! كمثل الماء الراكد، وإن ترك تغير، وإن حرك تكدر؛ ومثل المسافر كالسحاب الماطر، هؤلاء يدعونه نقمة، وهؤلاء يدعونه نعمة. ف إذا اتصلت أيامه، ثقل مقامة، وكثر لوامه. فاجمع لنفسك فرجة الغيبة، وفرحة الأوبة! وقالوا: المسافر يسمع العجائب، ويكشف التجارب، ويحلب المكاسب. أوحش أهلك إذا كان انسك في إيحاشهم، واهجر وطنك إذا نبت عنك نفسك! وقيل لأعشى بكر: إلى كم ذا الاغتراب؟ أما ترضى بالدعة؟ فقال: لو دامت الشمس يوما عليكم لمللتموها. وأخذ أبو تمام فقال:." (١)

"خلوت فناداها ساعة ... على مثلها يحسد الحاسد

كإنا وثوب الدجى مسبل ... علينا لمبصرنا واحد

و ابلغ من هذا عندي قول أبن الرومي:

أعانقها والنفس بعد مشوقة ... إليها وهل بعد العناق تدان؟

وألثم فاها كي تموت حرارتي ... فيشد ما ألقى من الهيمان

ولم يك مقدار الذي بي من الهوى ... ليشفيه ما ترشف الشفتان

كأن فؤادي ليس يشفي غليله ... سوى أن يرى الروحان يمتزجان

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٩٠

فإن الامتزاج أخص مطلق الوحدة وأصرح في قطع العدة، وذلك في الأرواح أبلغ و أبدع منه في الأجسام، غير إنه في الشعرين السابقين إخبار عن أمر هو واقع أو كالواقع، بخلاف هذا.

ولابن عبدوس الفارسي في العناق أيضا:

لا والمنازل من نجد وليلتنا ... يفيد إذ جسدانا بيننا جسد

كم رام فينا الكرى من لطف مسلكه ... نوما فما أنفك لا خد ولا عضد!

و هو نحو ما للأولين وابلغ من حيث الجزم واصلح بن موسى:

لي سيد ما مثله سيد ... تصدت الحمى له فاشتكا

ع١نقته عند موافاتها ... و الأفق بالليل قد أحلو لكا

فجاءت الحمى لعادتها ... فلم تجد ما بيننا مسلكا

و هو نحو ما لابن الجهم وأبلغ منه لأن عدم نفوذ المعنى أغرب من عدم نفوذ الجسم.

ولابن رشيق أيضا :

ومهفهف يحميه عن نظر الورى ... غيران سكنى الموت تحت قبابه

فلثمت خدا منه ضرم لوعتي ... و جعلت أطفئ حرها برضابه

وضممته للصدر حتى استوهبت ... مني ثيابي بعض طيب ثيابه

فكأن قلبي من وراء ضلوعه ... طربا يخبر قلبه عما به

و لابن معتز:

يا رب إخوان صحبتهم ... لا يرفعون لسلوة قلبا

لو تستطيع قلوبهم خرقت ... أجسامهم فتعانقت حبا

وهذا أبلغ ما سمعنا في الباب وتركنا ما قيل في مطلق العناق. وهو كثير خشية الإطناب.

وقال أبو قتبان المصري في باب المدح:

رغبت لنفسي أن أكون مصاحبا ... أناسا قيدوا إلى الذل أصحبوا

فجاورت ملكا تستهل يمينه ... ندى حين يرضى أو ردى حين يغضب

تدور كؤوس الحمد طورا فينتشي ... و طورا تعني المرهبات فيطرب

عرفت فكان الانتساب زيادة ... و غيرك يخفيه الخمول فينسب

وفي بعض ذا المجد الذي ظفرت به ... يدرك غنى عما بنى الجد والأب

قضى الله أن يزداد بينك رفعة ... على أنه فوق النجوم مطنب

و قال أبو العلاء:

ردت لطافتة وحدة ذهنه ... و حش اللغات أو إنسا يخاطبه

كالنحل يجني المر من نور الربى ... فيعود شهدا في طريف رضابه

و قال أبو المظفر:

يا من يساجلني وليس بمدرك ... شأوي وأين له جلاله منصبي؟

و سيأتي تمام هذا الشعر بعد، إن شاء الله تعالى.

وقال مالك بن المرحل:

وبيداء كانت لي ضلوعا تكنني ... كأني فيها لوعة ووجيب

وتحت قميص الليل مني مجمر ... و فوق رداء الصبح مني طيب

وفي مقلة الظلماء مني مورد ... له بين أهداب السحاب دبيب

وفي مبسم الإصباح مسواك إسحل ... و لكنه مهما عجمت صليب

فيقضي علي والليل أدعج ... و يفصم عني الصبح وهو شنيب

و قال **الآخر يرثي صديقا** له نصرانيا:

أخي بوداد لا أخي بدیانتي ... و رب أخ في الود مثل نسيب

وقالوا أتبكي اليوم من لست صاحبا ... غدا؟ إن هذا فعل غير لبيب

ومن أين لا أبكي حبيبا فقدته ... إذا خاب منه في المعاد نصيبي؟

و قال بعض الأعراب:

أ حجاج بيت الله في أي هودج ... و في أي بيت من بيتوكم حبي؟

يقولون هذا آخر العهد منكم ... فقلت وهذا آخر العهد من قلبي

و قال الآخر:

ليس ليوم البين عندي سوى ... مدامع يجمعها سكب

كأنما فض بأجفانها ... رمانة فانتثر الحب

و قال الآخر:

والغصن قد مال نحو النهر فالتقيا ... على هوى حين غنى الطائر الطرب

فقبل النهر غصنا ثغره زهر ... و قبل الغصن نهرا ثغره حبب

و قال الآخر:

قم أدرها فالليل رق دجاه ... وبدا طيلسانه ينجاب

وكأن الصباح في الأفق باز ... و الدجى بين مخلبيه غراب." (١)

"ولا يخفى إن هذا المثل حقه إن يذكر في غير هذا الباب لكن الواو لما استهلكت بالإبدال اعتبرنا الظاهر تقريبا. وداحس بالدال المهملة على وزن فاعل من الدحس وهو الدفع. وسنئتي بذلك لأن أباه ذا العقال وهو فرس كان لرجل يسمى حوطا خرجت به جاريتان له يومان تقودانه فمرتا به على فرس أنثى لقرواش تسمى جلواء وهي إذ ذاك وديق والو الديق بالدال المهملة: المشتهية الفحل ومنه المثل الآتي: ودق العير إلى الماء فلما رآها ذو العقال ودق. فضحك شباب منهم فاستحيت الجاريتان فأرسلتا مقوده فزنا عليه. فلما جاء حوط وكان رجلا سيئ الخلق عرف النزو في عين ذي العقال فغضب وقال: أعطوني ماء فحلي فلما رأوا الخطب قد عظم قالوا: دونك وماء فحلك فأخذ الفرس وجعل يده في الماء والتراب وادخل اليد في رحمها حتى إنه استخرج الماء. وقد اشتملت الرحم على ما فيها فنتجت قروش مهرا اسمه داحسا لدحس حوط إياه وخرج كأنه ذو العقال أبوه. ثم إن قيس بن زهير أغار على بني يربوع فغنم فرأى داحس قد ركبه فتيان فقطعها الخيل ونجوا. فاعجب به قيس ودعا إلى إن يجعله فداء المغنم كله. فأطوه إياه وكان سبب الحروب حتى قيل: أشأم من داحس وسيأتي. والخطار بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة بعدها ألف فراء وهم فرس لحذيفة والحنفاء: فرس له أيضا تأنيث الأحنف. والحنف قيل هو الاعوجاج في الرجل وقيل أن يقبل إحدى إبهامي الرجل على الأخرى وقيل ميل في صدور القدم وقيل المشي على ظهر القدمين من شق الخنصر.

ويذكر في هذه القصة أيضا أن حذيفة أجرى قرزلا والقرزل بالقاف والراء والزاي على وزن جحذب وهو فرس لحذيفة أيضا ويحتمل إنه الخطار المذكور. وقد قيل في هذه القصة إن الصحيح إن الرهان إنما وقع بين قيس وحمل بن بدر لا حذيفة وإن فرس قيس داحس وفرس حمل الغبراء. وفي القصة اضطرابات كثيرة اضربنا عنها. والهباء بفتح الهاء ثم باء موحدة وبعد الألف همزة مقلوبة عن واو ثم هاء التأنيث وهي أرض لغطفان فيها ماء. وفي الفرسين يقول عنترة بن معاوية بن شداد **العبسي يرثي مالك** بن زهير:

لله عين من رأى مثل مالك ... عقير قوم إن جرى فرسان

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/١١٥

فليتهما لم يجريا نصف غلوة ... و ليتهما لم يرسلا لرهان
وليتها ماتا جميعا ببلدة ... و أخطاهما قيس فلا يريان
وكان لهى الهيجاء يحمى ذماره ... و يضرب عند الكرب كل بنان
لقد جلبا حينا وحربا عظيمة ... تبيد سراة الحي من غطفان
و قال الربيع بن زياد أيضا عم مالك المذكور **يرثيه**:
إني أرقت فلم اغمض حار ... من سيء النبل الجليل الساري
من مثله يمشي النساء حواسرا ... و تقوم معولة مع الأسحار
أبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجوا النساء عواقب الأطهار؟
ما أن أرى في قتله لذوي النهى ... إلا المطي تشد والاكوار
ومجنبات ما يذقن عذوقة ... يقذفن بالمهرات والامهار
ومسارعا صدأ الحديد عليهم ... فكأنما طلب الوجوه يقار
من كل سرور بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسر يندبنه ... قد قمن قبل تبلج الأسحار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا ... فالآن حين بدون للنظار
يضربن حر وجوههن على فتى ... عف الشمائل طيب الأخبار." (١)

"قوله: حار أراد يا حارث قوله: ترجوا النساء عواقب الأطهار يريد إن النساء لا يأتين بمثله وفي عروض هذا البيت عيب القطع وهو لا يجوز إلا مع التصريع. والمنجبات: خيل يركبون الإبل فيقودونها هي لا يركبونها إلى موضع الغارة لتجم. ويقال ما ذقت عذوفا بالذال المعجمة وتهمل في لغة ربيعة وبالفاء أي شيء. ويقال عذوقا وعذوقة فإن كانت الرواية بغير هاء التأنيث ففي هذا العروض أيضا عيب السابق. والمساعر جمع مسعر وهو الذي يسعر الحرب. قوله: قد قمن قبل تبلج الأسحار هكذا في الرواية. والجملة حال أي بجد النساء عند وصوله يندبنه وقد كن قمن إلى ذلك من الليل قبل تبلج الأسحار واستمررن على البكاء إلى وقت مجيئه. ويروى: يندبنه بالصبح قبل تبلج الأسحار. وقالوا يعني بالصبح هنا الحق والأمر الجلي وليس بظرف. ولا بد فيه مع ذلك من التقدير الذي في الرواية الأولى. ويصح إن يكون الصبح أطلق على آخر الليل لقربه منه مجازا أو يكون على بابه. وقوله قبل تبلج الأسحار معمول لفعل مقدر كما في

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/١٣١

الرواية الأولى أو معمول ليندبه. ويكون بالصبح معمولا لحواسر على الألف والنشر مع تكلف. وأفاد بالبيتين انهم أدركوا ثأرهم لأن القتيل عند العرب لا يبكى حتى يؤخذ بثأره. وقال قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر وهو أول من رثى مقتوله:

تعلم إن خير الناس ميت ... على جفر الهباء لا يريم

ولو لا ظلمه مازلت أبكي ... عليه الدهر ما بدت النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغنى والبغي مرتعه وخيم

أظن الحلم دل علي قومي ... و قد يستجهل الرجل الحليم

ومارست الرجال ومارسوني: ... فمعوج علي ومستقيم

و في ذلك قال أيضا:

شفيت النفس من حمل بن بدر ... و سيفي من حذيفة قد شفاني

قتلت باخوتي سادات قومي ... وهم كانوا لنا حلي الزمان

فإن أك قد بردت بهم غليلي ... فلم اقطع بهم إلا بناني

فائدة: حمل بن بدر المذكور بفتح الحاء المهملة وفتح الميم على لفظ ولد الضان. وفيه قال الشاعر:

ليت شعري يلحق الهيجا حمل ... ما احسن الموت إذا حان الأجل

و تمثل بهذا الشعر فيما ذكر سعد بن معاذ رضي الله عنه يوم الخندق. قال البكري: وفي همدان حمل بن زياد بن حسان بفتح الحاء وضم الميم وقي مدحج جمل كنانة بفتح الجيم والميم كلفظ واحد الجمال وفي كنانة خمل بن شق يعني بالخاء المعجمة مضمومة وتسكين الميم والله اعلم.." (١)

"ومما يلتحق بهذا الباب قولك: أثقل من الحديد ومن الرصاص ومن حلول الدين مع الاقتار، ونحو ذلك وهو مطرد. وقولهم: ثل عرش فلان إذا هوى أمره وتضعضع عزه وذهب ملكه. قال زهير:

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشهم ... وذبيان قد زلت بأقدامهم النعل

و ثل الله عرشه: فعل به ذلك. وقال الأخر:

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

و العرش سرير الملك، وسقف البيت، والعز وقوام الأمر ومنه ما ذكر.

ولنذكر بعض ما تيسر من الشعر. قال أبن الرومي:

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/١٣٢

يا مادح الحقد محتالا له شبه ... لقد سلكت إليه مسلكا وعثا
يا دافن الحقد في ضعفي حنوانحه ... ساء الدفين الذي أضحت له جدثا
الحقد داء دوي لا دواء له ... يدوي الصدور إذا ما جمره حرثا
فأستشفينه بصفح أو معاتبة ... فإنما يبرئ المصدور ما نفثا
إن القبيح وإن ضيعت ظاهره ... يعود ما لم منه مرة شعثا
كم زخرف القول ذو زور ولبسه ... على القلوب ولكن قل ما لبثا
و إنما قال ذلك لأنه قال: أيضا في مدح الحقد:
لئن كنت في حفظي لما أنا مودع ... من الخير والشر انتحيت على عرضي
لما عبتني إلا بفضل أمانة ... ورب امرئ يزري على خلق محض
ولولا الحقود المستكنات لم يكن ... لينقض وترا آخر الدهر ذو نقض
وما الحقد إلا توأم الشكر في الفتى ... وبعض السجايا ينتسبن إلى بعض
فحيث ترى حقدا على ذي إساءة ... فثم ترى شكرا على حسن القرض
و اخذ ذلك من قول أبن صالح، حين أتي به الرشيد وهو في قيوده، فقال له يحيى بن خالد وأراد أن يسكته: بلغني انك حقود! فقال له: أيها الوزير، إن كان الحقد هو بقاء الخير والشر، انهما لباقيان في قلبي! ويروى إنه قال له: إنما صدري خزانة لحفظ ما استودعت من خير وشر. فقال الرشيد: تالله ما رأيت أحدا احتج للحقد بمثل ما احتج به! وقال الأخر:
ما طلب فرع أصله خبيث ... ولا زكا من مجده حديث
وقال الأخر:
إن قوما يلحون في حب سعدي ... لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها فلاموا عليها ... وأخذوا طيبا وأعطوا خبيثا
و تقدم هذا المعنى قبل مستوفي.
وقال أبو دلامة:
إن الناس غطوني تغطيت عنهم ... وإن بحثوا عني ففيهم مباحث
و كانت لرجل عنده شهادة في الحق، فلما طلبه بالأداء قال له: إن شهادتي لا تنفعك عند القاضي. فقال له الرجل: لابد من شهادتك! فشهد أبو دلامة وانصرف وهو يقول الشعر المذكور. فحكم القاضي بشهادته

وغرم المشهود عليه المال حتى قبضه المشهود له، فغرمه القاضي للمشهود عليه خوفا من ظلمه ليجمع المصلحتين. وقيل إن أبا دلامة استأجر طبيبا ليعالج ابنا له مبلغ من الأجرة، فلما داواه قال للطبيب: إنه ليس عندي ما أعطيك، ولكن أذهب وادع بهذا المبلغ على من شئت! وقيل إنه قال له ادع على فلان اليهودي به، وإني وأبني نشهد لك! فأدعى الطبيب على اليهودي، فجاء أبو دلامة وابنه يشهدان له عند القاضي أبن أبي ليلى أو أبن أبي شبرقة فلما علم أبو دلامة أن القاضي لا يجيز شهادتهما أنشد بحيث يسمعه القاضي ما مر. فلما سمع القاضي ذلك حكم بشهادتهما خوفا من أذاه، وغرم ذلك المبلغ للمحكوم عليه، والله اعلم.

ومن هذا المعنى ما ذكر أبن رشيق عن العتبي من أن رجلا من أهل المدينة ادعى حقا على رجل، فدعاه إلى أبن حنظب، القاضي المدينة، فقال: من يشهد بما تقول؟ فقال: زنقطة فلما ولى قال القاضي: ما شهادته له إلا كشهادته عليه. فلما جاء زنقطة أقبل على القاضي وقال له: فداك أبي وأمي! أحسن والله الشاعر حيث يقول:

من الحنظبيين الذين وجوههم ... دنانير مما شيف في أرض قيصرا

فأقبل القاضي على الكاتب وقال: كبير ورب السماء! ما أحسبه شهد إلا بالحق. أجز شهادته! وقال الصفدي:

صبري الذي اقتسمته غربة ونوى ... كأنما لهما في ذاك ميراث

وكل يوم على ما فيه من هرم ... يلقى صروف الليالي وهي أحداث

وقال أبن الحداد يرثي:

شمس الظهيرة هل تدرين ما حدثا؟ ... شمس العشيرة حلت مغربا حدثا

انظر ثبيرا هل أنهدت جوانبه ... لحادث في ثبير الحلم قد حدثا." (١)

"و من المستحسن في باب الرثاء قول أبي الفرج الجوزي، وقد ليم على اكتحاله يوم عاشوراء:

ولائم لي على اكتحالي ... يوم أراقوا دم الحسين

فقلت: كفوا! أحق شيء ... فيه بلبس السواد عيني

وقال الأخر يرثي بعض الأمراء:

كان الأمير نظام الدين لؤلؤة ... قد صاغها الله من مجد ومن شرف

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/١٥٤

عزت فلم تقدر الأيام قيمتها ... فردها غيرة منه إلى الصدف

و قمل الآخر في غلام له يلقب بالسيف:

ستذرف أجفاني عليك دموعها ... ولا غرو أن تبكي على السيف أجفان

بكتك عيون الشهب إذ كنت بدرها ... وغالك من قبل التتمة نقصان

وشقت يمين الصبح فيك عن الدجا ... قميصا فأضحى وهو للحزن عريان

وقال **الزمخشري يرثي شيخه**:

وقائلة: ما هذه الدرر التي ... تناثر من عينيك سمطين سمطين؟

فقلت: هو الدر الذي قد حشا به ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

و قول أبن الحداد:

شقيقك غيب في لحده ... وتشرق يا بدر من بعده !

فهلا خسفت فكان الخسوف ... حدادا لبست على فقده؟

و قول أبن المعتز:

لم تمت أنت إنما مات من لم ... يبق للمجد والسماحة ذكرا

لست مستسقيا لقبرك غيثا ... كيف يسقى وقد تضمن بحرا؟

وقول العطوي في رجل كان يعول أناسا كثيرين فمات:

وليس صرير النعش ما تسمونه ... ولكنه أصلاب قوم تقصف

وليس فتيت المسك ما تجدونه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف

وقال أبن عبدون الوراق:

قبر بسوسة قد قبرت به الفتى ... أدرجت قلبي في مدارج لحده

أسكنته سكنى ورحت كأنني ... في الأرض لا بشرا أرى من بعده

صمت علي مسامعي في وجهه ... ز صعقت من صعق الصراخ ورعده

وجهدت أن أبكي فلم أجد البكا ... فسكت سكتة صارم في غمده

هبني بكيت له وما يجدي البكا؟ ... ماء بخدي والتراب بخده!

و هذا الباب كثير لا يأتي عليه الحصر.

ومن أشهر المراثي وأحسنها مرثية أبي الحسن الأنباري في أبي بقية حين قتله عضد الدولة وصلبه وأولها:

علوفي الحياة وفي الممات: ... لحق أنت إحدى المعجزات!
و هي مشهورة معروفة. ولما اشتهرت ووصلت إلى عضد الدولة وأنشدت بين يديه تمنى أن يكون هو المصلوب! وقال أبن نباتة في النسيب:
يا رب خال على خد الحبيب له ... في العاشقين كما شاء الهوى عبث
أورثته حبة القلب القتيل به ... وكان عندي أن الخال لا يرث!
و في الخال قول الحاجري:
عجبت لخال يعبد النار دائما ... بخدك لم يحق بها وهو كافر
وأعجب من ذا الله تعالى طرفك منذر ... يصدق في آياته وهو ساحر
وما أخضر ذاك الخد نبتا وإنما ... لكثرة ما شقت عليه المرائر
ومذ أخبروني أن قدك بانة ... تيقنت أن القلب مني طائر
و في القد قول الآخر::
بروحي معشوق الجمال فما له ... شبيه ولا في حبه لي لائم
تثنى فمات الغصن من حسد من حسد له ... ألم تره ناحت عليه الحمائم؟
وقول الآخر:
قلت للأهيف الذي فضح الغصن ... كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال: قول الوشاة عندي ريح ... قلت: أخشى على غصن أن يستميلك
و يشبه هذا ما حكي أن رجلا دخل دارا ينظرها ليشتريها فسمع في بعض خشبها صوتا فقال: ما هذا؟ فقال صاحب الدار: أعزك الله! هذا السقف يسبح لله عز وجل. فقال: أخشى أن يلحقه الخشوع فيسجد.
وقال لبن خفاجة:
وعشي أنس أضجعتني نشوة ... فيه تمهد مضجعي وتدمث
خلعت علي بها الأراكة ظلها ... والغصن يصغي والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة ... والرعد يرقي والغمامة تنفث
و مما يستلذ في هذا المعنى قول الآخر:
عرج بمنعرج الكثيب الأعفر ... بين الفرات وبين شط الكوثر
ولتغتبقها قهوة ذهبية ... من راحتي أحوى المدامع أحوار

وعشية كم كنت أرقب وقتها ... سمحت بها الأيام بعد يعذر

نلنا بها آمالنا في روضة ... تهدي لناشقها نسيم العنبر

والورق يشدو والأراكة تنثني ... والشمس ترفل في قميص أصفر." (١)

"فلا تعدل إلى الواشين سمعا ... فإن كلام أكثرهم كلام

وإن الود عندهم نفاق ... إذا طاوعتهم والحمد ذام

وأقوال إذا سمعت سهام ... تقصر عن موقعها السهام

فلما نصحوا لمجدك بل مرادا ... لما قد ساءني قعودا وقاموا

فليتك تسمع القولين حتى ... تبين في من الحق الخصام!

وقالت فاطمة بنت الأحجم الخزاعية ترثي أخاها وقيل ليلى بنت يزيد بن الصعق ترثي ابنها قيس بن زياد:

لقد كنت لي جبلا ألوذ بظله ... فتركتني أضحى بأجرد ضاح

قد كنت ذات حمية ما عشت لي ... أمشي البراز وكنت أنت جناحي

فاليوم أخضع للذليل وأتقي ... منه وأدفع ظالمي بالراح

وأغض من بصري وأعلم إنه ... قد مات خير فوارس ورماح

وإذا دعت قمرية شجبنا لها ... يوما على فنن دعوت صباحي

و تمثلت بها فاطمة أم السبطين رضي الله عنها يوم وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم. ومعنى: دعوت صباحي أي قلت: وأسوء صباحاه! لعدم ناصري فيه. وفي معنى الأول قول أبي **الوفاء يرثي غازي**:

أيا تاركي ألقى العدو مسلما ... متى ساءني بالجد قمت ألاعبه

وقال سعد بن قيس:

كشفت لهم عن ساقها ... وبدا من الشر الصراح

فالهم بيضات الخدور ... هناك لا النعم المراح

و الضمير في كشفت للحرب في قوله:

يا بؤس للحرب التي ... وضعت أراهط فاستراحوا

و كشف الساق كناية عن اشتدادها، أخذ من كشف الرجل عن ساقه وتشميره إذا جد في الأمر، كما قيل:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... اشمر حتى ينصف الساق مئزري

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/١٥٥

و الصارح: الخالص أصله اللبن الذي ذهبت رغوته، كما مر؛ فالهم بيضات الخدور الخ . . فيه وجهان: أحدهما إنه يقول: أما حينئذ لا نبالي بأموالنا أن تذهب، وإنما همنا الدفع عن حريمنا؛ والآخر: إن يريد: أنا ظهرنا على العدو ولم نلتفت إلى أموالهم وأخذها، وإنما همنا منهم القتل والسباء وهو أفخر.

وقال أحد بني يشكر:

إلا أبلغ بني ذهل رسولا ... وخص إلى سراة بني البطاح

بأنا قد فتلنا بارمعلى ... عتيبة منكم وأبا الجلاح

فإن ترضوا فأنا قد رضينا ... وإن تأبوا فأطراف الرماح

مقومة وبيض مرهفات ... تبين جماجما وبنان راح

وقال الحيض بيض:

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتم قتل الأسارى وطالما ... غدونا على الأسرى فنعفو ونصفح

ويحكى عن بعضهم قال: رأيت الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في المنام، فقلت له: يا أمير المؤمنين، تفتحون مكة وتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يؤثم على ولدك الحسين مآثم؟ فقال لي: أسمعت أبيات الصيفي في هذا، وهو الحيص بيض؟ فقلت: لا. قال: اسمعنا منه! قال: فانتبهت، فلما أصبحت بادرت إلى دار الحيص بيص فأخبرته بالقصة فبكى وحلف بالله ما خرجت من فيه إلى أحد وما نظمها إلا في ليلته، فأنشدني: ملكنا فكان العفو منا البيتين.

وقال الحماسي أحد بني الحارث بن كعب:

لنا حمد أرباب المئين ولا يرى ... إلى بيتنا مال مع الليل رائح

وقال مالك بن أسماء، من شعراء الحماسة أيضا:

وحسبك تهمة ببرئ قومهم ... يضم على أخي سقم جناحا

و قبله:

هجوت الأدعياء فنا صبتني ... معاشر خلتها عربا صحاحا

فقلت لهم وقد نجوت طويلا ... إلى وما أجبت لهم نباحا

أمنهم أنتم فأكف عنكم ... وأدفع عنكم الشتم الصراحا؟

وحسبك " البيت "

والمناصبة: المعاداة. ويقول: إن عاديتموني بسببهم وذهبتم عنهم، فأنتم منهم ولا أهجوكم للؤمكم، وكفى بكم ريبة إن تضموا الجناح على المريبين.

وقال الآخر:

وإني لأغلي لحمها وهي حية ... ويرخص عندي لحمها حين تذبح

بذا فآندبيني فإنني ... فتى تعتريني هزة حين امدح

و تقدم هذا الشعر وما كان بمعناه.

وقال الآخر:

ونصر الفتى في الحرب أعداء قومه ... على قومة للمرء ذي الطعم فاضح

وقبله:

دعاني أبو نصر وأهدى نصيحة ... إلي ومما أن تعز النصائح

لأجزر لحمي كلب نبهان كالذي ... دعا القاسطي حتفه وهو نازح." (١)

"كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الحساد

و مثله قول حبيب:

أجرؤ لكنني نظرت فلم أجد ... أجرأ يفي بشماتة الأعداء

وقال الآخر:

لم يبق إلا نفس خافت ... ومقلة إنسانها باهت

ومدنف تصرم أحشاؤه ... بالنار إلا أنه ساكت

رق له الشامت مما به: ... يا ويح **من يرثي له** الشامت!

و يروى أنه قيل لأيوب عليه السلام: أي شيء كان في بلائك أشد عليك؟ فقال: شماتة الأعداء! وقال علقمة الفحل:

ويلم لذات الشباب معيشته ... مع تاكثر يعطاه الفتى المتلف الندي

وقد يقصر القل الفتى دون همه ... وقد كان لولا القل طلاع أنجد

القل بالضم: الإقلال؛ وهمه: ما يهم بفعله من المكارم والعطايا فيمنعه الفقر من ذلك كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٢٠٧

أرى نفسي تتوق إلى أمور ... يقصر دون مبلغها مالي

فنفسي لا تطاوعني لبخل ... ومالي لا يبلغني فعالي

وقال أيضا:

يا لهف نفسي على مل أفرقه ... على المقلين من أهل المروءات

إن اعتذاري إلى من جاء يسألني ... ما ليس عندي من إحدى المصيبات

و فلان طلاع أنجد أي ذو أفعال كريمة ومآثر عظيمة؛ والأنجد جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض جعل طلوعه كناية عن البروز والاستعلاء وعدم الاستتار كقول الآخر:

أنا أبن جلا وطلاع الثنايا

وقول دريد بن الصمة:

كميش الازار خارج نصف ساقه ... بعيد من السوءات طلاع أنجد

وقال الآخر:

لعمري ما يدري الفتى أي يومه ... وإن كان محروسا على الرشد أرشد

أفي عاجلات الأمر أم آجلاته ... أم اليوم أدنى للسعادة أم غد؟

وقال المثقب:

وللموت خير للفتى من حياته ... إذا لم يثب للأمر إلا بقائد

و يروى:

إذا لم يطق علياء إلا بقائد

وبعده:

فعالج جسيمات الأمور ولا تكن ... هبيت الفؤاد همه للوسائد

إذا الريح جاءت بالحمام تشله ... هذاليله شل القلاص الطرائد

وأعقب نوء المرزمين بغبرة ... وقطر قليل الماء بالليل بارد

كفى حاجة الأضياف حتى يريحها ... على الحي منا كل أروع ماجد

تراه لتفريج الأمور ولفها ... لما نال من معروفها غير زاهد

وليس أخونا عند شيء يخافه ... ولا عند خير إن رجاه بواحد

إذا قيل من للمعضلات أجابه ... عظام اللهى منا طوال السواعد

الهبيت الفؤاد: الضعيف،و الهذاليل جمع هذلول وهو ما طال من الرمال. وهذاليل الريح: ما امتد منها؛ والمرزمان نجمان مع الشعريين.

وقال حارث بن عمرو:

إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

و هذا الشعر هجا به أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد. فقال عبد الملك بن مروان يوما لأمية هذا: مالك ولحرثان بن عمرو إذ يقول فيك: إذا هتف العصفور " البيت " ؟ فقال: يا أمير المؤمنين وجب عليه حدثني فأقمته عليه. فقال: هلا درأت بالشبهات عنه؟ فقال: كان حده أبين وكان زعمه علي أهون. فقال عبد الملك: يا بني أمية! أحسابكم أنسابكم لا تعرضوها للجهال: فإنه باق ما بقي الدهر والله م ا يسرني أني هجيت بهذا البيت وأن لي ما طلعت عليه الشمس:

تبيتون في المشتى ملئ بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

و ما يبالي من مدح بهذين البيتين إلا يمدح بغيرهما:

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا ... وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

قلت: وهذان البيتان لزهير وقبلهما:

إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ... ونال كرام المال في الجحرة الأكل

رأيت ذوي الحاجات حول بيتهم ... قطينا بها حتى إذا نبت البقل

هنالك " البيت "

وبعده

وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعل

على مكثريهم " البيت " قوله: إن يستخبلوا، الاستخبال أن يستعير الرجل من آخر إبلا يحلبها ويشرب ألبانها فإذا أخصب ردها. وأنكر بعضهم هذا اللفظ وقال: لعله قال يستخولوا والاستخوال يملكها إياه.." (١)

"وقال أبن الساعاتي:

حددت بجفنيها على رشف ريقها ... ومن شرب الصهباء يلزم بالحد

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٢٥٠

وقال شرف الدين الحموي:

ونحن معاشر نأبى الدنيا ... ونلبس من صوان العرض بردا

نعانق من رماح الخط بانا ... وننشق من سيوف الهند وردا

وقال المتلمس:

إن الهمان حمار الذل يألفه ... والحر ينكره والفيل والأسد

ولا يقيم بدار الذل يألفها ... إلا الأذلان: عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

وقال أبن قلاقس:

إن مقام المرء في بيته ... مثل مقام الميت في لحده

فواصل الرحلة نحو الغنى ... فالسيف لا يقطع في غمده

والنار لا يحرق مشبوبها ... إلا إذا ما طار عن زنده

غيره:

قد تعففت وارتضيت بترفيع ... زماني وقلت إني وحدي

لا لأني أنفت مع ذا من الكد ... ية أين الكرام حتى أكدي

وقال أبو دلف:

أطيب الطيبات قتل الأعادي ... واختيالي على متون الجياد

ورسول يأتي بوعد حبيب ... وحبيب يأتي بدا ميعادي

و سببه أنه قد قيل لأعرابي: ما أمتع لذات الدنيا؟ فقال: بيضاء رعبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة. وسئل الأعشى فقال: صهباء صافية يمزجها ساقية من صوب غادية. وسئل طرفة عن ذلك فقال: مركب وطي وثوب بهي وطعام شهي. قال بعضهم: فحدثت بذلك أبا دلف فقال: أطيب الطيبات . . البيتين وقال: وحدثت بذلك حميدا الطوسي فقال:

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبق العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري إذا نادى المضاف مجنبا ... كسيد الغضى نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الطرف النعمد

قال: وحدثت بذلك الزبير بن عبد الله فقال: ما أدري ما أقول ولكني أقول:

فاقبل من الدهر ما أتاك به ... من قر عينا بعيشه نفعه

قلت: والأبيات الأربعة التي أنشدها حميد ليست له وإنما تمثل بها وهي لطرفة بن العبد من قصيدته الدالية المشهورة؛و كذا البيت الذي أنشده الزبير هو لشاعر قديم وسيأتي ذكره مع غيره في موضعه. وشيع طرفة في ذكر الثلاث جماعة من الفضلاء. فمن ذلك قول عز الدين بن هبة الله المعتزلي معارضا:

لولا ثلاث لم أخف صرعتي ... ليست كما قال فتى العبد

أن أنصر التوحيد والعدل في ... كل مكان باذلا جهدي

وأن أناجي الله مستمتعا ... بخلوة أحلى من الشهد

وإن أتيه الدهر كبرا على ... لئيم " بياض " الخد

لذلك أهوى لا فتاة ولا ... خمرا ولا ذا ميعة نهد

و قول الآخر:

لولا ثلاث هن والله من ... أكبر آمالي في الدنيا

حج لبيت الله أرجو به ... أن يقبل التوبة والسعيا

والعلم تحصيلا ونشرا لما ... رويت أو سعت الورى ريا

وأهل ود أسأل الله أن ... يمتع بالبقيا إلى اللقيا

ما كنت أخشى الموت أني أتى ... بل لم أكن التذ بالمحيا

وقال اثير الدين:

أما إنه لولا ثلاث أحبها ... تمنيت أني لا أعد من الأحيا

فمنهن صوني النفس عن كل جاهل ... لئيم فلا أمشي إلى بابه مشيا

ومنها رجائي أن أفوز بتوبة ... تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا

أتترك نصا للرسول وتقتدي ... بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا؟

و قول الصفدي:

لولا ثلاث هن أقصى المنى ... لم أهب الموت الذي يردي

تكميل ذاتي بالعلوم التي ... تنفعني أن صرت في لحدي

والعي في رد الحقوق التي ... أصاحبي نلت بها قصدي

وأن أرى الأعداء في صرعة ... لقيتها في جمعهم وحدي

فبعدها اليوم الذي حم لي ... عندي استوى في القرب والبعد

و قولي أنا من هذا الباب:

لولا ثلاث فوائد ترجى لما ... أحببت تنفيس الحياة إلى مدا

قرب من المولى وعلم نافع ... وأج يؤازرني ويشفع لي غدا." (١)

"لكنه حوض من أودى بأخوته ... ريب الزمان فأضحى بيضة البلد!

و فيه نظر: لأن الشاعر يخبر بأنه قد هان وذل بذهاب اخوته وأنصاره، لا بمجرد فقد الأنصار وإنه منفرد.

أذل من حمار.

الحمار معروف، وهو يوصف بالذلة والهوان، كما يوصف بالجهل والبلادة. قال الشاعر:

ولا يقيم على الضيم يراد به ... إلا الأذلان: عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... و ذا يشج **فلا يرثي له** أحد

و الخسف: الهوان، كما قيل:

حراجيح ما تنفك إلا مناخة ... على النفس أو نرمي بها بلدا قفرا

و الزمة: القطعة من الحبل. وقوله في الوتد، يشج أي يضرب على رأسه، **فلا يرثي له** أحد، أي لا يرق له أحد ولا يحمه، ومثله قول عبد الرحمان بن حسان بن ثابت الأنصاري يهاجي عبد الرحمن بن الحكم بن العاصي الأموي:

فأما قولك: الخلفاء منا ... فهم منعوا وريدك من وداج

ولولاهم لكنت كركب بحر ... هوى في مظلم الغمرات داج

وكنت أذل من وتد بقاع ... يشج رأسه بالفهر واج

و لما وقع هذا بينهم كتب معاوية، رضي الله عنه، إلى مروان بن الحكم إن يؤد بهما، وكانا قد تقاذفا. فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين، وضرب أخاه عشرين. فقيل لعبد الرحمن بن حسان: قد أمكنك في مروان ما تريد، فشنع أمره وارفعه إلى معاوية! فقال: إذا، والله، لا أفعل، وقد حدني كما يحد الرجال الأحرار، وجعل أخاه كنصف عبد، فأوجعه بهذا الكلام.

أذل من حمار قبان.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٢٦٣

ويقال: عير قبان دويبة صغيرة من دواب الأرض؛ وقبان بفتح القاف والباء المشددة، على وزن فعلان، من قب، وكأنه من القبب وهو ضمور البطن. قال الشاعر:

يمشين مشي قطا البطاح تأود ... قب البطون رواجح الأكفال

و ذلك لضمور بطنه. والدليل على إنه فعلان منع الصرف فيه. قال الشاعر:

يا عجبا لقد رأيت عجبا: ... حمار قبان يسوق أرنبا

خالطها يمنعها أن تذهبا ... فقال: أردفيني! قالت: مرحبا!

و لو كان فعلا لصرفه إلا أن يلاحظ فيه تركيبا.

أذل من السقبان بين الحلائب.

السقبان بالضم جمع سقب بفتح فسكون، وهو ولد الناقة مطلقا أو ساعة يولد. قال علقمة:

رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... بشكته لم يستلب وسليب

أراد أبن ناقة ثمود والأنثى سقبة. وقيل: السقب مخصوص بالذكر ولا يقال للأنثى سقبة وإنما يقال لها حائل وأمها أم حائل كما مر. وجمع السقب: أسقب وسقوب وسقاب وسقبان. وناقة مسقاب إذا كانت عادتها أن تلد السقبان. قال الراجز: غراء مسقاب لفحل أسقب.

والحلائب جمع حلوبة والحلوبة من النوق المحلبة. قال **الشاعر يرثي رجلا**:

يبيت الندى يا أم عمرو ضجيعه ... إذا لم يكن في المنقيات حلوب

و جمع الحلوب والحلوبة الحلائب. وضربوا المثل بالسقبان بين الحلائب أي بين النوق التي تحلب لأنها تقبض وتردد وتدفع وتشدد فينالها الهوان والصغار.

أذل من فراش.

الفراش بفتح الفاء وتقدم في حرف الخاء.

أذل من فقع بقرقرة.

الفقع بفتح فسكون الكمأة البضاء الرخوة وتكسر الفاء. وجمع الكل فقعة كعنبة قاله الجوهري. والقرقرة والقرقر:الأرض المطمئنة اللينة فيقال للذليل أذل من فقع بقرقرة وهو فقع بقرقرلأنه لا يتمنع على من يجتنبه أو لأنه يوطأ بارجل الناس والبهائم ويمتهن. وينسب للنابغة بهجو النعمان بن المنذر:

حدثوني بني الشقيقة ما ... يمنع فقعا بقرقر أن يزولا؟

وقال بعض العرب لقوم: ما أنتم إلى ريف فتأكلوه، ولا إلى فلاة فتعصموه ولا إلى وزر فينجيكم! فأنتم نهزة

لمن رامكم ولعقة لمن قصدكم وغرض لمن رماكم كالفقعة الشرباخ يشدخها الواطئ ويذريها السافي. الشراخ الفاسدة المسترخية.

ذهبوا أيادي سبأ.." (١)

"ينال الفتى ما لم يؤمل وربما ... أتاحت له الأيام ما لم يحاذر

غيره:

ينسى صنائعه وعده ... و يبيت في إنجازه يتفكر

وقال أبو الأسود:

وإن أحق الناس إن كنت شاكرا ... بشكرك من أعطاك والوجه وافر

و تقدم تمام هذا الشعر وسببه.

ومثله قول الآخر:

وفتى خلا من ماله ... و من المروءة غير خال

أعطاك قبل سؤاله ... كفاك مكروه السؤال

و قول أبي تمام:

وما أبالي وخير القول أصدقه ... حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي!

و قول أبي نواس:

إذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار: ... فقد ضاق الزمان على الصغار!

يضربه الواعظ السادة الصوفية عندما يدبر الشباب ويقبل المشيب، ويكاد يذوي الغصن الرطيب، في الإكثار من القربات، والجد في العمل، وتلافي الخير قبل فوات الأجل، وكذا ما يشبه من كل ما يطلب اغتنام الفرصة فيه قبل فواته.

وقال أيضا:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... و لا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى: ... فلا خير في اللذات من دونها ستر!

و إنما قال: وقل لي هي الخمر، لأنه إذا سمعها عندما نظر إليها التذ مسمعه باسمها، ومنظره بشخصها،

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٢٧٢

وأشرابت نفسه إليها، فتلقتها بأعظم لذة.

وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من قصيدة:

لا شيء ضائر عاشق، فإذا نأى ... عنه الحبيب فكل شيء ضائره

و منها:

أبكر فقد بكرت عليك بمدحه ... غرر القصائد: خير أمر باكره

و منها:

وإذا الفتى المامول انجح عقله ... في نفسه ونداه أنجح شاعره

وقال أيضا:

عفت آياتهن وأي ربع ... يكون له على الزمن الخيار

و منها:

كذاك لكل سائلة قرار

و بعده:

مضى الأملاك وانقرضوا وأضحت ... سراة ملوكنا وهم تجار

وقوف في الظلام الذم تحمى ... دراهمهم ولا يحمي الذمار

فلو ذهبت سنات الدهر عنه وألقي عن مناكبه الدثار

لعدل قسمة الأيام فينا ... و لكن دهرنا هذا حمار!

و منها:

و أي ،النار ليس له شرار؟

ومنها:

وكان المطل في بدء وعود ... دخلنا للصنيعة وهي نار

نسيب البخل مذ كان وإلا ... يكن نسب فبينهما جوار

لذلك قيل بعض المنع أدنى ... إلى مجد وبعض الجود عار

وقال أيضا:

شر الأوائل والأواخر ذمة ... لم تصطنع وصنيعة لم تشكر

وقال أيضا:

إن الكرام كثير في البلاد وإن ... قلوا كما غيرهم قلو وإن كثروا

لا يدهمنك من دهمائهم عدد ... فإن جلهم أو كلهم بقر

وكلما أمست الأخطار بينهم ... هلكى تبين من أمسى له خطر

لو لم تصادف شيات البهم أكثر ما ... في الخيال لم تحمد الأوضاح والغرر

و منها:

بالشعر طول إذا أصطكت مصادره ... في معشر وبه قصر

وقال أيضا:

والبخل حلو ولكن غبه مضر ... فاكظم فلا إلا وزنبرو!

وقال **أيضا يرثي بن** حميد:

فاثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها: من تحتك أخمص الحشر

غدا غدوة والحمد نسج ردائه ... فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر!

وقال أيضا من أخرى:

سيأكلنا الدهر الذي غال من مضى ... و لا تنقضي الأشياء أو يوكل الدهر

وأكثر حالات أبن آدم خلفة ... يضل إذا فكرت في كنهها الفكر

فيفرح بالشيء المعار بقاؤه ... و يحزن لما صار وهو له ذخر

عليك بثوب الصبر إذ فيه ملبس ... فإن ابنك المحمود بعد ابنك الصبر

وما أوحش الرحمان ساحة عبده ... إذا عاشر الجلى ومؤنسه الأجر!

وقال أيضا:

إنما البشر روضة فإذا كان ... ببذل فروضة وغدير

فاقسم اللحظ بيننا إن في اللحظ ... لعنوان ما يجن الضمير!

وقال أيضا:

فلا تمكن المطل من ذمة الندى ... فبئس أخو الأيدي الغزار وجارها

فإن الأيادي الصالحات كبارها ... إذا وقعت تحت المطال صغارها." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٢٩٩

"وهلك إذ يحل الحي نجدا ... و أنت على زمانك غير زار

شهور ينقضين وما شعرنا ... بإنصاف لهن ولا سرار

و إنما نسوق مثل هذا لأنه ما من موضع أو أمر إلا ولك إن تعتبره لنفسك نجدا، وما من طيب بل وما من خير إلا ولك أن تعتبره عرارا، وتعتبر اغتنامه شميما، فتضرب هذا في انتهاز الفرصة من الشيء قبل فواته. وكثير ما نورد مثل هذا أو أغمض منه في هذا الكتاب، والذكي السديد يفقهه، والغبي البليد ينجهه.

وقال أبو صخر الهذلي:

إلا أيها الركب النخبون هل لكم ... بساكن أجزاع الحمى لعدنا خبر؟

و قبله:

لليلى بذات الجيش دار عرفتها ... و أخرى بذات البين آياتها سطر

كأنهما ملآن لم يتغيرا ... و قد مر للدارين من بعدنا عصر

وقفت برسميها فعي جوابها فقلت وعيني دمعها سرب همر:

ألا أيها الركب . . " البيت "

فقالوا طوينا ذاك ليلا وإن يكن ... به بعض من تهوى فما شعر السفر

وفي النوادر لأبي على عن أبي العباس: قال عبد الله بن شبيب: حدثني أم المغوار الباهلية قالت: كنت بفناء بيتي في السحر، فمر بنا ركب، فتمثلت بهذا البيت: إلا أيها الركب . . " البيت " ، فأجابني غلام من صدر راحته:

فقالوا: طوينا ذلك ليلا وإن يكن ... به بعض من تهوى فما شعر السفر

خليلي هل يستخبر المرث والغضا ... و طلح الكدى من بطن مران السدر؟

وقال المعتمد بن عباد، وقد رأى قمرية تنوح بين يديها وكر فيه طائرتان يترنمن:

بكت أن رأت إلفين ضمهما وكر ... مساء وقد أخنى على إلفها الدهر

ناحت وباحت واستراحت بسرها ... و ما نطقت حرفا بيوم به سر

فمالي لا أبكي أم القلب صخرة ... و كم صخرة في الأرض يجري بها نهر!

بكت واحدا لم يشجها غير فقده ... و أبكي لآلاف عديدهم كثر

بني صغير أو خليل موافق ... يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر

وقال أيضا يخاطب نفسه من أبيات مشهورة:

قد كان إن تأمره ممتثلا ... فردك الدهر منهيا ومأمورا

من بات بعدك في ملك يسر به ... فإنما بات بأحلام مغرورا

وقال الراضي بالله لأبنه يخاطبه:

لا يكرثنك خطب الحادث الجاري ... فما عليك بذاك الخطب من عار

ماذا على ضيغم أمضى عزيمته ... إن خانه حد أنياب وأظفار؟

لئن أتوك فمن جبن ومن خور ... قد ينهض العير نحو الضيغم الضاري

وقال الوزير أبو محمد بن **عبدون يرثي بيني** المظفر مشهورة:

ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وخانتها يد الغير

تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر؟

كم دوله وليت بالنصر خدمتها ... لم تبق منها وسل ذكراك بالخبر!

هوت بدار وفلت غرب قاتله ... و كان عضبا على الأيام ذا أثر

واسترجعت من بني ساسن ما وهبت ... و لم تدع لبني يونان من أثر

وأتبعت أختها طسما وعاد على ... عاد وجرهم منها ناقص المرر

وما أقالت ذوي الهيئات من يمن ... و لا أجارت ذوي الغايات من مضر

ومزقت سبئا في كل قاصية ... فما التقى رائح منها بمبتكر

وأنفذ في كليب حكمها ورمت ... مهلهلا بين سمع الأرض والبصر

ولم ترد على الضليل صحته ... و لا ثنت أسدا عن ربها حجر

ودوخت آل ذبيان وجيرتهم ... لخما وعضت بني بدر على النهر

وألحقت بعدي بالعراق على ... يد ابنه أحمر العينين والشعر

وبلغت يزد جرد الصين وأختزلت ... عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر

ومزقت جعفرا بالبيض واختلست ... من غيله حمزة الظلام للجزر

وأشرفت بخبيب فوق فارغة ... و ألصقت طلحة الفياض بالعفر

وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن ... و أمكنت من حسين راحتي شمر

وليتها إذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عيها بما شاءت من البشر!

وما رعت لأبي اليقظان صحبته ... و لم تزود إلا الضيح في الغمر

وفي أبن هند وفي أبن المصطفى حسن ... أتت بمعضلة الألباب والفكر

فبعضنا قائل ما أغتاله أحد ... و بعضنا ساكت لم يموت من حصر

وعممت بالردى أبي انس ... و لم ترد الردى عنه قنا زفر." (١)

"وأنزلت معصما من رأس شاهقة ... كانت به مهجة المختار في وزر

ولم تراقب مكان الزبير ولا ... رعت عياذته بالبيت والحجر

ولم تدع لآبي الذبان قاضبة ... ليس لها عمرو بمنتصر

وأظفرت بالوليد ين اليزيد ولم ... تبق الخلافة بين الكأس والوتر

ولم تعد قضب السفاح نابية ... عن رأس مروان أو أشياعة الفخر

وأسبلت دمعه الروح الأمين على ... دم هريق لآل المصطفى هدر

وأشرقت جعفر والفضل ينظره ... و الشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

ولا وفت بمعهود المستعين ولا ... بما تأكد للمعتز من مرر

وأوثقت في عراها كل معتمد ... و أشرقت بقذاها كل مقتدر

وروعت كل مأمون ومؤتمن ... و أسلمت كل منصور ومنتصر

وقال الحاجب أبو مروان بن رزين، وقد سقط عن الفرس:

إني سقطت ولا جبن ولا خور ... و ليس يدفع ما قد شاءه الذكر

لا يمشين عدوي إن سقطت فقد ... تكبوا الجياد وينبو الصارم الذكر

هذا الكسوف يرى تأثيره أبدا ... و لا يعاب به شمس ولا قمر!

وقال أبو بكر بن عمار:

قالوا: اضر بك الهوى فأجبتهم: ... يا حبذاه وحبذا إضراره!

قلبي هو أختار السقام لنفسه ... زيا فخلوه وما يختاره!

عيرتموني بالنحول وإنما ... شرف المهند وما ترق شفاره!

وقال الوزير أبو القاسم بن الجد:

عجبت لمن يهوى من الدر تومة ... و قد سال في أرجاء معدنه التبر!

وقال الوزير الفقيه أبن سراج:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٣١٢

بث الصنائع لا تحفل بموقعها ... فيمن نأى أو دنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالي حيثما انسكبت ... منه الغمام تربا كان أو حجرا
وقال الحماسي:
ولا يكشف الغماء إلا أبن حرة ... يرى غمرات الموت ثم يزورها
وقال تأبط شرا:
إذا المرء لم يحتل وقد جد جده ... أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا ... به الخطب إلا وهو للخطب مبصر
فذاك قريع الدهر ما عشت حول ... إذا سد منه منخر جاش منخر
و منها:
هما خطتا أما إسار ومنة ... و أما دم والقتل بالحر أجدر
وقال القطامي:
وما يعلم الغيب أمرؤ قبل إن يرى ... و الأمر حتى تستبين دوابره
دوابر الأمر: أواخره، جمع دابرة، كالعواقب.
وقال عبد الله بن سبرة:
إذا شالت الجوزاء والنجم طالع ... فكل مخاضات الفرات معابر
وإني إذا ضن الأمير ببابه ... على الإذن من نفسي إذا شئت قادر
وقال أبن حبناء التميمي:
إذا المرء اولاك الهوان فأوله ... هوانا وإن كانت قريبا أواصره
إذا أنت عاديت أمرءا فاطفر له ... على عثرة إن امكنتك عواثره
فان أنت لن تقدر على إن تهينه ... فذره إلى يوم الذي أنت قادره
وقارب إذا ما لم تك لك حيلة ... و صمم إذا أيقنت انك عاقره
وقال جميل بن عبد الله:
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ... لآباء صدق يلقهم حيث سيرا
أرى كل عود نابتا في أرومة ... أبى منبت العيدان إن يتغيروا
وكل كسير يعلم الناس إنه ... سوى عظم سوء لا ترى فيه مجبرا

فلا تأمن النوكى وإن كان أهلهم ... وراء عدولات وكنت بقيصر!

و قوله: يعلم الناس إنه، أي إنه لا ينجبر سوى عظم سوء، بحذف خبر إن للعلم به.

وقال **التميمي يرثي منصور** بن زياد:

يثني عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

وقال سلمة **الجعدي يرثي أخاه**:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وقال مسافع العبسي:

وليس وراء الشيء شيء يرده ... عليك إذا ولى سوى الصبر فاصبر

وقال منقذ الكلابي:

الدهر لاءم بين ألفتنا ... و كذلك فرق بيننا الدهر

وكذاك يفعل في تصرفه ... و الدهر ليس يناله وتر

كنت الضنين بمن فجعت به ... و سلوت حين تقادم الأمر

ولخير حظك في المصيبة إن ... يلقاك عند نزولها الصبر

غيره:

إياك والأمر الذي إن توسعت ... موارده ضاقت عليك المصادر." (١)

"السفه والسفاه والسفاهة بالفتح ضد الحلم أو الخفة أو الجهل، وسفهه تسفيها: نسبه إليه، وسافهه مسافهة: شاتمه وسابه، وسافه الشراب: أسرف فيه. والمثل عند الجوهري من المعنى الأول. وكذا أبو عبيد، ذكره في أمثال الملاحة والتشاتم قال البكري: وهذا المثل يروى عن الحسن بن علي إنه قاله لفلان. وأنشد في نحو ذلك لحاجب بن زرارة:

أغركم إني بأحسن شيمة ... و فيق وإني بالفواحش أخرق

وانك قد فاحشتني فغلبتني ... هنيئا مريئا أنت بالفاحش أرفق

ومثلي إذا لم يجز أفضل سعيه ... تكلم نعماه بفيها فتنطق

سقط العشاء به على سرحان.

السقوط معروف؛ والعشاء بفتح العين المهملة والمد طعام العشي كالعشى بالكسر جمعه أعشية؛ وعشوت

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٣١٣

الرجل وأغشيته وعشيته تعشية: أطعمته ذلك، وتعشى هوقال: الفرزدق:

تعش فأن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من، يا ذئب، يصطحبان

و هو عيشان؛ والعشى بالقصر سوء البصر بالليل والنهار، كالعشاوة أو العمى، عيشي بالكسر يعشى، وعشا يعشو، فهو عش، وأعشى، هي عشواء؛ والسرحان بالكسر: الذئب. قال امرؤ القيس:

له إبطا ظبي وساقا نعامة ... و إرخاء سرحان وتقريب تنفل

و هو بلغة هذيل الأسد، قال **الشاعر يرثي ميتا**:

هباط أودية حمال ألوية ... شهاد أندية سرحان فتيان

و هذا المثل يضرب للرجل يطلب حاجة فيقع في الهلكة.

واختلفوا في أصله فقيل دابة خرجت تلتمس العشاء، فوقعت على الأسد أو على الذئب فأكلها.

وقيل رجل خرج كذلك، فوقع عليه.

وقيل إن سرحانا اسم رجل، وهو سرحان بن متعب اليربوعي. وكان فاتكا، فحمى واديا فجاء عوف الأسدي فقال: لأرعين إبلي بهذا الوادي! فرعاها فأتاه سرحان فقتله، وقال هداة بن متعب، أخوه، لامرأة الأسدي يقال لها نصيحة:

أبلغ نصيحة أن راعي إبلها ... سقط العشاء به على سرحان

سقط العشاء به على مقتمر ... طلق اليدين معاود لطان

و على هذا كله، فالعشاء بالمد.

وقيل أن أصله أن رجلا أعشى البصر وقع ذئب فأكله. وعليه، فيكون العشى مقصورا.

اسق أخاك النمري يصطبح!

السقي معروف، يقال: سقيته وأسقيته، وسقيته تسقيه.

وقيل أسقيته: دللته على الماء، وأسقيت ماشيته أو أرضه: جعلت لها ماء.و سقاها الله غيثا: أنزله عليه، واستسقيته أنا: قلت له: سقاك الله أو سقيا! قال امرؤ القيس:

فأسقي به أختي ضعيفة إذ نأت ... و إذ بعد المزار غير القريض

أي أدعو لها بالسقيا.

أي ادعوا لها بالسقيا.

وقال ذو الرمة: فما زلت أسقي ربعها وأخاطبه وقلت أنا في هذا المادة:

سقى الله أطلالا بأكثبة الحمى ... من العارض الهتان صوب عهاد
بلاد بها حلت سليمى وأهلها ... فحل فؤادي عندها ووادي
وإني متى أسقيتها أو بكيتها ... هيما فما أسقيت غير فؤادي!
و يجوز أن يقع أحدهما موقع الآخر كما قال لبيد:
سقى قومي بين مجد وأسقى ... نمير والقبائل من هلال
و النمري بفتح الميم نسبة إلى النمر بن قاسط بكسر الميم، وهو أبو قبيلة من جذيلة. وإنما فتحت الميم في النسبة، كنظائوه، كراهية توالي ما هو في حكم الكسرات. وأصطبح الرجل: شرب الصبوح بالفتح، وهو ما يشرب صباحا؛ وأصبح أيضا: أوقد المصباح.
ولم أقف بعد على تفسير هذا المثل، وأظن أن معناه إنه لثقله إذا سقيته انتظر للصبوح فيكون كالمثل السابق: أجلسته عندي فاتكا، والمثل الآتي: أطعم العبد الكراع، فيطمع في الذراع!
اسق رقاش إنها سقاية!
السقي مر؛ ورقاش اسم أمرأة، ويقال ساقية وسقاءة بالتشديد فيهما وجاز في الياء القلب وعدمه، نظر إلى اعتبار زيادة هاء التأنيث وإلى لزومها في هذا البناء. ويضرب للمحسن أي: احسنوا إليه لكونه محسنا. قال الحماسي:
سكت ألفا، والنطق خلفا.
السكوت معروف؛ والألف عدد معروف؛ والنطق خلاف السكوت؛ والخلف نقيض القدام. والخلف أيضا الرديء من الكلام ومنه المثل. ومعناه: سكت عن ألف كلمة صواب ثم نطق بخطأ. وهكذا فسروه.." (١)

"فقالا له: من أنت يا فتى؟ قال أنا عمرو بن عدي. فأخذاه وغسلا رأسه وقلما أظفاره وأخذا من شعره وقالا: ما كنا لنهدي إلى الملك هدية هي عنده أنفس ولا هو عليها أكثر صفدا من أبن أخته! وحملاه معهما حتى بلغاه جذيمة. فسر به سرورا شديدا وصرفه إلى أمه وقال: تمنيا علي! فقلا: منادمتك، ما بقيت وما بقينا. فنادمهما. ويقال انهما أقاما في منادمه أربعين سنة يحدثانه، فما أعادا عليه حديثا. وهما ندما جذيمة المشهوران المضروب بهما المثل في شدة الألفة والمصاحبة، في قول أبي خراش:
تقول: أراه بعد عروة لا هيا ... و ذلك زرء لو علمت جليل
فلا تحسبني أن قد تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل

---

(١) زهر ال أكم في الأمثال و الحكم ص/٣٣٠

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء: مالك وعقيل؟

و في قول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا:

وكنا كندماني جذيمة حقبه ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا!

و في قول بعض المحدثين:

نحن كنا في التصافي ... مثل ندماني جذيمه

فأتى الصرم بيوم ... دونه يوم حليمه

تقدح الأيام حتى ... في المودات القديمه

وكان قبل ذلك جذيمة لا ينادم أحدا، زهوا وكبرا، ويقول: هو أعظم من أن ينادم إلا الفرقدين! فكان يشرب كأسا ويريق للفرقدين كأسا. ثم إن رقاش أخذت ابنها عمرا وأدخلته الحمام. فلما خرج ألبسته من فاخر الثياب وجعلت في عنقه طوقا من ذهب كان له، وأمرته بزيارة خاله. فلما رأى جذيمة لحيته، والطوق في عنقه، قال: شب عمرو عن الطوق! وقيل إنها لما أرادت أن تعيد الطوق عن عنقه قال لها جذيمة: كبر عمرو عن الطوق! فذهبت مثلا يضرب للابس ما دون قدره.

أشبه من الغراب بالغراب.

أشبه بالكسر والشبه بفتحتين، والشبيه: المثل، وجمعه اشباه؛ وشابهه، وأشبهه: ماثله؛ واشتبها وتشابها: تماثلا؛ وشبهته إياه وبه تشبيها مثله؛ والغراب تقدم. ولما كانت الغرابان غالبا على صفة واحدة ولون واحد، وحصل بينها تشابه مطرد وتساو متفق، فضربوا بتساويها المثل فقالوا: فلان أشبه بفلان من الغراب بالغراب: ومنه قول الغرابة، من المبتدعة، إن عليا أشبه النبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب. وبدعتهم معروفة تحاشينا عن تلويث الكتاب بها، لعنهم الله وأخلى منهم الأرض!

أشبه شرج شرجا لو إن أسميرا.

الشبه مر، والشرج بفتح الشين المعجمة وسكون الراء بعدها جيم واد باليمن والشرج مسيل الماء من الحرة إلى السهل مطلقا، وله معان أخر. وأما الشرج بفتحتين فهو مسيل الوادي، وأسمير تصغير اسمر بضم الميم والأسمر جمع سمرة وهو الشجر المعروف يقال سمرة والجمع سمر وسمرات وأسمر، وتصغيره أسيمر.

وهذا المثل يضرب في الشيئين يتشابهان ويفترقان. وكان أصله أن لقمان بن عدا قال للقيم بن لقمان: أقم هاهنا حتى أنطلق إلى الإبل! فنحر لقيم جور فأكلها ولم يخبئ شيئا للقمان، فخاف لومه فحرق ما حوله

من السمر الذي بهذا الوادي، وهو شرج ليخفي ذلك المكان. فلما جاء لقمان: جعلت الإبل تثيل الجمر بأخفافها، فعرف لقمان ذلك المكان وأنكر ذهاب السمر منه، فال حينئذ: أشبه شرج شرجا لو إنه أسيمرا!
شتى تؤوب الحلبة.

الشتى جمع شتيت، وهو المفترق. وقال رؤبه يصف إبلا:

جاءت معا وأطرقت شتيتا ... و هي تثير الساطع السختيتا

و الأوب: الرجوع يقال: آب يؤوب أوبا وإيابا والحلبة جمع حالب وحلب الناقة والشاة معروف.

والمعنى انهم إذا ذهبوا اجتمعوا، وإذا قضوا مآربهم رجعوا متفرقين. ومضربه ظاهر.

أشجع من الديك.

الشجاعة معروفة، شجع الرجل بالضم فهو شجاع كغراب والديك معروف

يشج مرة ويأسو أخرى

الشج معروف، والأسو: المداواة، أساه، يأسوه أسوا: داواه، وآسى بين القوم أصلح، فمعنى المثل إنه يفسد أحيانا ويصلح أحيانا، ويضرب لمن يصيب مرة ويخطئ أخرى، أو يضر مرة وينفع أخرى، ونحو ذلك ونظمه صالح بن عبد القدوس فـقال:

قل للذي لست أدري من تلومه: ... أ ناصح أم على عيش يداجيني؟

إني لأكثر مما سمتني عجبا ... يد تشج وأخرى منك تأسوني

لو كنت أعلم منك الودهان له ... علي بعض الذي أصبحت توليني." (١)

"أعذر منك الفراش حالا ... علمت ما يجهل الفراش

تطلبها لا تنام عين ... عنها ولا يستقر جاش

من كل بالري من شراب ... يشتد من شربه العطاش؟

دعها فطلابها رعاع ... طاشت بألبابهم فطاشوا

وأظمأ لتروى وكن كقوم ... ماتوا بها عفة فعاشوا!

لم يردوها فهم رواء ... و واردوها هم العطاش

كأن المنايا ظباء ... و أنت من حيرة خداش

إن لأيامنا انبساطا ... به لأعمارنا انكماش

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٣٤٧

كأن آجالنا صقور ... و نحن من تحتها خشاش

وقال الآخر:

ما لقوي عن ضعيف غنى ... لا بد للسهم من الريش!

وقال أبو الطيب:

ونهب نفوس أهل النهب أولى ... بأهل المجد من نهب القماش

وقال الآخر:

وقد كنت مركبكم في الصدور ... فصرت بها ملحقا في الحواش

وقال سابق البربري:

فلا تخبر بسرك كل سر ... إذا ما جاوز الاثنين جاشا!

و الاثنتين هنا الشفتين.

ومثله عند عضهم قول الآخر:

إذا جاوز الاثنين سر فانه ... ببث وإفشاء الحديث قمين

وقال القائم بأمر الله أحد ملوك بني العباس:

القلب من خمر التصابي منتش ... هل لي غدير من شراب معطش؟

والنفس من برح الهوى مقتلة ... و لكم قتيل في الهوى لم ينعش!

جمعت علي من الغرام عجائب ... خلفن قلبي في إسار موحش

خل يصد وعاذل متنصح ... و منازع يغري ونمام يشي

غيره:

إذا الواشي بغى يوما صديقا ... فلا تدع الصديق لقول واش!

و قلت أنا:

ولائمة هبت بليل تلومني ... وثوب الدجى ما للصبح به نقش

وليس لديباج السماء الذي سما ... علينا سوى ترقيش أنعمه رقش

وقد جبت آفاقها فكأنها ... من السندس الخضر السرادق والعرش

كأن النجوم الزهر في جنباتها ... وجوه زهتهن الملاحة والبش

تلوم على أن لم تر الدهر مسعدا ... مناي وصرف الدهر ليس له حفش

وأشجى حشاها أن تبدى بعاتقي ... لأنيابه عض وفي عضدي نهش

وأن تفضي من رزاياه طارفي ... و أن قد جرى منه على أعضمي محش

فباتت يناجيها الأسى ويجيشها ... إلي تناجيني ويغلبها الجهش

وتمحضني منها تخال نصيحة ... ولم تدر أن النصح آونة غش

تقول: التجئ للمترفين فإنه ... إلى نارهم من نابه دهره يعشو

فقالت لها إذ كان زورا مقالها ... مقالة شهم ليس في قيله رفش

هو الدهر ما يبقى على متخشع ... جزوع **ولا يرثي لشاك** إذا يشطو

وأحداثه تجري فمن ذي هوادة ... أليف وذي شحناء أخذته بطش

وما الدهر إلا واديان فمعش ... أنيس لمراد وذو جرد وحش

وداران دار ذات نعمى هنيئة ... و فرش وأخرى لا نعيم ولا فرش

ويومان يوم أنت فيه متوج ... على العرش أو يوم به حسبك الفرش

وما المال إلا مزن صيف وقلما ... يدوم ويجدي للصدى ذلك الطش

وليلة سار بينما هو مقمر ... بصحراء غاب البدر فاستوسق الغبش

وليس الفتى من ليس يبرح ضارعا ... هلوعا إذا يرمه من دهره خدش

كئيب بئيس إن عرته ملمة ... و تغشاه إن أثرى الشراسة والفحش

سؤول لما وافى منوع لما حوى ... ودود لمن أثرى بغيض لمن يغشو

عزيز على المولى ذليل على العدا ... عبوس إذا يسمو طليق إذا يلشو

ولكن من إن ناله لا شباته ... تفل ولا في حزمه يدرك النفش

ضنين بماء الوجه لا يستثيره ... إلى مطمع في غير خالقه حرش

صبور على علاته متجرع ... دوين الهوان ما تهرعه الرقش

عليم بأن النائبات إذا عرت ... فملجؤها السامي بسلطانه العرش

هو المرتجى في فتح ما كان مرتجا ... و تنوير ما أمسى به أظلم الغطش

وثيق بهذا لا تلين صفاته ... إذا قرعت أحشاءه النوب المحش

قريب من المولى صفي إذا اعتنى ... و مبتعد عنه إذا مسه خيش
فلا عرضه يبلى ولا حزمه يهي ... و لا وهنه يبدو ولا سره يفشو." (١)
"فذلك ما عاش السمي مكانه ... و أخلق بأن يسمو إذا حفه النعش

قوله: السرادق والعرش، السرادق: البيت من الكرسف والذي يمد فوق صحن الدار؛ والعرش: الخيمة وسقف البيت وما يستظل به.

والبش والبشاشة: طلاقة الوجه.

والنقربات: الخيل تقرب مرابطها.

والبرش في شعر الفرس نكت صغار تخالف سائر لونه.

والخفش: الطرد والمحش: قشر الجلد من اللحم وشدة الأكل.

والجهش: الفزع يقال: جهش إليه جهشا إذا فزع. وهو يريد البكاء كالصبي.

والرفش: الضعف والوهن أو الخلط من قوله: رفشت الشيء إذا دققته وهرسته مجازا.

والكشو: العض.

والغبش: ظلمة آخر الليل وأثرى الرجل: كثر ماله وغشاه يغشوه وغشيه يغشاه: أتاه.

ولشا الرجل: خس بعد رفعة.

والحرش: التحرك والاصطياد.

ولنكتف بهذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

باب الصاد

أصبر من حمار.

الصبر خلاف الجزع صبر بالفتح صبرا فهو صابر وصبور وتصبر واصطبر. والصبر أيضا: الحبس واللزوم؛ والحمار معروف وطبعه الصبر على الأثقال والأحمال.

أصبر من ذي الضاغط.

الصبر مر وذو الضاغط: البعير والضاغط انفتاق في إبطه.

وفي عبارة بعضهم هو البعير الذي حز مرفقه جنبه.

أصبر من عود بدفيه الجلب.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٣٥٧

العود: المسن من الإبل كما مر؛ والدفان: الجنبان؛ والجلب جمع جلبة على مثال غرفة، وهو أثر الدبر.
والمثل الأول من هذين. قال البكري: هو لسعيد بن أبان بن عيينة بن حصن؛ والثاني لحلحلة بن قيس بن أشيم وكلاهما فزاريان.
قال: وخبر ذلك أن كلبا أوقعت ببني فزارة وقتلوا منهم نيفا وخمسين رجلا. فتلافى عبد الملك أمرهم وتحمل لبني فزارة نصف الحمالات وأداها إليهم وضمن النصف الآخر إلى العام المقبل. ثم إن فزارة أخفرت ذلك وغزت كلبا. فلقوهم ببنات قين فتعدوا عليهم في القتل فغضب عبد الملك لإخفارهم ذمته فكتب إلى الحجاج يأمره إذا فرغ من أبن الزبير أن يوقع ببني فزارة. فلما فرغ الحجاج من شأن أبن الزبير نزل ببني فزارة. فأتاه سعيد وحلحلة المذكوران، فأوثقهما وبعث بهما إلى عبد الملك. فلما مثلا بين يديه قال عبد الملك: من كان عنده دين وتر فليقم إليها! فقام أبن سويد الكلبي وكان أبوه ممن قتل ببنات قين فقال: يا حلحلة هل أحسمت سويدا؟ فقال: عهدي به يوم بنات قين وقد انقطع خروه في بطنه. فقال: أما والله لأقتلنك! قال: كذبت ما أنت تقتلني وإنما أبن الزرقاء! والزرقاء إحدى امهات مروان بن الحكم يعابون بها. فنادى بشر بن مروان وأمه فزارية فقال: صبرا حلحل! فقال حلحلة:
أصبر من عود بدفيه الجلب ... قد أثر الباطن فيه والحقب
ثم التفت إلى أبن سويد فقال: يا أبن أستها أجد الضربة! فقد وقعت بأبيك مني ضربة أسلحته. فضرب أبن سويد عنقه.
ثم قدم سعيد بن أبان ليضرب عنقه فناداه بشر: صبرا يا سعيد! فقال:
أصبر من ذي ضاغط عركرك ... ألقى بواني زوره للمبرك
فضرب عنقه وألحقه بصاحبه.
والعركرك: البعير الغليظ؛ والزور: الصدر.
أصبر من قضيب.
قضيب بالقاف والضاد المعجمة على مثال أمير رجل من ضبة.
صاحب الدابة أولى بمقدمها.
يتمثل به وهو يروى أثرا أو حديثا. ومعناه ظاهر.
صادف بطنه بطن تربة.
يقال: صادفه إذا لقيه ووجده؛ والبطن خلاف الظهر، من الحيوان ومن الأرض أيضا؛ وتربة على مثال همزة

واد معروف يصب في بستان أبن عامر. فيقال هذا عند مصادفة الخصب وسعة العيش كأنه صادف هذا الوادي.

صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركوبه أهيب

هذا المثل من الأمثال الحكيمة، وهو قول الشاعر:

لا تصاحبن السلطان في حالة ... صاحبه ليث الشرى يركب

يهابه الناس لمركوبه ... و هو لما يركبه أهيب

و سيأتي استيفاء هذا المعنى في الحكمة، إن شاء الله تعالى.

اصح من عير أبي سيارة.

الصحة ضد السقم، والعير بالفتح الحمار الوحشي. قال امرؤ القيس:

كأني ورفد والقراب ونمرقي ... على ظهر عير وارد الخيرات

و قد يطلق على الأهلي، كما قال الآخر:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... و ذا يشج **فلا يرثي له** أحد!." (١)

" قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير إن صدقتك من مالك لك صدقة وإن أكل امرأتك من طعامك صدقة وإن نفقتك على أهلك من مالك لك صدقة وإنك أن تدع أهلك بعيش أو قال بغنى خير لك أن تدعهم يتكففون // رجال إسناده ثقات //

١٦٩ - حدثنا الحسين قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه قال مرضت عام الفتح مرضا أشفيت منه على الموت فأتاني النبي يعودني فقلت يا رسول الله إن لي مالا كثيرا ولا يرثني إلا ابنتي أفأوصي بمالي كله قال لا قلت فالثلثين قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير إنك إن تدع ورثتك أغنياء وربما قال بخير خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس إنك لن تنفق نفقة إلا أجرت فيها حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك قال قلت يا رسول الله أخلف عن هجرتي قال إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله إلا ازددت به عند الله رفعة ودرجة ولعلك إن تخلف بعدي فينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم

---

(١) زهر الأكم في الأمثال و الحكم ص/٣٥٨

لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله وكان مات بمكة أو ربما قال يرثي له أو مات بمكة // رجال إسناده ثقات // ." [1]

"١٥٩ – حدثنا الحسين قال : أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : مرضت عام الفتح مرضا أشفيت منه على الموت ، فأتاني النبي A يعودني (١) ، فقلت : يا رسول الله إن لي مالا كثيرا ، ولا يرثني إلا ابنتي أفأوصي بمالي كله ؟ قال « لا » ، قلت : فالثلثين ؟ قال : « لا » قلت : فالشطر ؟ قال « لا » ، قلت : فالثلث ؟ قال : « الثلث والثلث كثير ، إنك أن تدع ورثتك أغنياء – وربما قال : بخير – خير من أن تدعهم عالة (٢) يتكففون (٣) الناس ، إنك لن تنفق نفقة إلا أجرت فيها ، حتى اللقمة ترفعها إلى في (٤) امرأتك » . قال : قلت يا رسول الله أخلف (٥) عن هجرتي ؟ قال : « إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله إلا ازددت به عند الله رفعة ودرجة ، ولعلك أن تخلف بعدي فينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم » ، لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله A وكان مات بمكة ، وربما قال يرثي له أن مات بمكة »

---

(١) العيادة : زيارة الغير

(٢) العالة : جمع عائل وهو الفقير

(٣) يتكفف : يمد كفه للسؤال

(٤) الفي : الفم

(٥) أخلف : أترك لأموت في مكة بعد هجرتي فلا يتم لي أجر الهجرة." [2]

"حبيبي لا يزور ولا يزار ... وفيه عن مواصلتي نفار

وعيني لا تجف لها دموع ... معاقبة سواكبها غزار

على وجه تطيف به صفاتي ... فتغرق في المحاسن أو تحار

كأن الخمر يغذو وجنتيه ... وحسبك ما تزينه العقار

كليل الطرف يجرحه إذا ما ... تحير فوق وجنته احمرار

---

(١) البر والصلة ص/٨٩

(٢) البر والصلة – بن حرب ص/١٦٦

قضيب البان قامته، ويخطو ... بدعص نقا يغص به الإزار

وحدثني أبو عبد الله التنوردي قال: حدثنا محمد بن الأشعث المكي قال: قدم علينا اليزيدي مكة في رجب فأقبل على العبادة والاجتهاد والصوم والصدقة. وكان أصحابنا من أهل الأدب مجتمعون له ليؤانسوه فيقول: ما شيء أحب إلي من مشاهدتكم ومحادثتكم، ولكن هذا بلد يتقرب فيه إلى الله بالأعمال الصالحة، وإنما أقيم شهرا أو شهرين ثم انصرف إلى بلدي، فإن رأيتم ألا تجروا في مجلسي رفثا ولا خنا ولا هجاء في شعر ولا غيره فافعلوا.

وقال بمكة أشعارا كثيرة في الموعظة والحكمة، ولا يتعدى ذلك إلى غيره. وأشعارهـ كثيرة، وهو مؤدب المأمون.

أخبار الحارثي

واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم. حدثنا أبو مالك الأنصاري قال: حدثني أبو الأسود الشاعر قال: كان الحارثي شاعرا مفلقا مفوها مقتدرا مطبوعا، وكان لا يشبه بشعره شعر المحدثني الحضريين. وكان نمطه نمط الأعراب. ولما قال قصيدته المعروفة العجيبة انقاد الشعراء وأذعنوا. وهو أحد من نسخ شعره بماء الذهب، والقصيدة التي ذكرناها هي هذه:

هأنذا يا طالبي ساعي ... محتضر بزي إلى الداعي

أحمي حمى من غاب من مذحج ... ويحمد الشاهد إيقاعي

لا هلع في الحرب هاع إذا ... ريق فيها كل هلواع

قد باضت الحرب على هامتي ... وصممتني أذني واعي

واستودعتني مقلتي أرق ... لا يضع الجنب لتهجاع

مستحصد المرة ذي همة ... ضرار أقوام ونفاع

لا توجد الغرة منه وإن ... هيج به هيج بمنصاع

أشوس ينضو الدرع عن منكب ... مثل سنان الرمح شعشاع

كما ترى أفطح ذا رقطة ... تنجاب عنه هبوة القاع

فاجتمعت الشعراء والأدباء على أن هذه الأبيات ليست من نمط عصره، وأن لا أحد يطمع في مثلها، ولعمري إنه لكلام مع فصاحته وقوته يقدر من يسمعه أنه سيأتي بمثله، فإذا رامه وجده أبعد من الثريا، وكذلك الشعر المتناهي الذي ليس قبله في الجودة غاية، وقد سئل بعض العلماء فقيل له ما الشعر عندك؟

قال: السهل الممتنع.

وللحارثي **قصيدة يرثي فيها** أخاه سعيد بن عبد الرحيم ليست بدون قصيدة متمم **التي يرثي أخاه** مالكا، وهي على روي تلك، يقول فيها:

فما أم خشف أودعته قراره ... من الأرض وانساحت لترعى وتهجعا

خليس كلون الأيهقان ابن ليلة ... أمر قواه أن ينوء فيركعا

ويهتز في الممشي القريب كأنه ... قضيب من البان التوى فترعرعا

فظلت بمستن الصبا من أمامه ... تنغم في المرعى إليه ليسمعا

إذا أغفلت نادت وإن ناب نبأة ... على سامعها تذكر طلاها فتربعا

فخالفها عاري النواهق شاسب ... أخو قفرة أضحى وأمسى مجوعا

فأنهل منه بعد عل ولم يدع ... لملتمس إلا شريحا مذعذعا

فجاء برياه نسيم من الصبا ... صباحا ودر جر ثكلا فأرجعا

وهذا كلام يعجز الشعراء ويفضحهم، وفيها يقول:

وأبيض وضاح الجبين كأنه ... سنا قمر أوفى على العشر أربعا

ولولا خروجنا من شرط الكتاب لكان إثبات هذه القصيدة خيرا من تركها، وإن كنا قد كتبنا في بعض المواضع القصائد الطوال، وإنما نشبت منها ما لم يكن موجودا عند أكثر الناس، وأما الموجود المشهور فلا نورد ما طال منه، وإنما نقتصر من كل قصيدة على هذه الأبيات اليسيرة، بل ربما اقتصرنا على ذكر القصيدة وبيت واحد منها فقط، كما صنعنا في أخبار السيد ونظرائه، وإنما سمينا أمهات قصائد.

ومما يستحسن له أيضا كلمته في أخيه وهي التي يقول فيها:." [١]

"إن غبت عنكم فلم تغب كثرة ال ... ذكر ولا تغفلن هديتيه

التمر والمقل والمساويك والفلع ... ة للنعل وهي منيتيه

فإن تجاوزت ما ذكرت إلى العص ... ب فذاك المأمول منك ليه

وكتب إليه محمد بن عبد الملك:

إنك مني بحيث ما يطرف الن ... اظر قربا من تحت دمعتيه

لا والذي زادني وفضلني ... على صحابي بطول صحبتيه

---

(١) طبقات الشعراء ص/٨٥

ما خنت عهدا ولا نسيتك في ... يوم دعائي ولا هديتيه

وأبو حكيمة هو **الذي رثى متاعه** بما لم يجئ أحد بمثله فقال:

أيها الأير تنبه ... خلع الخشف إزاره

ما اعتذاري عنده في ... ك وقد صرت شعاره

يا ثقيل الرأس يغفى ... طول ليل ونهاره

جاعلا جلدة خصيي ... ه من القر دثاره

ليس ينحاش بخير ... لمدير إن أداره

إن نوم الأير ذل ... فاحذر الذل وعاره

قلما تهوى الغواني ... حلم أير ووقاره

إنما يزهدان فيه ... حين يعرفن انكساره

ويواطئن عليه ... حين يحمدان اختباره

أين ما كنت عليه ... من نشاط وحراره

فـ ل عهـ د ي بك دهرا قائما مثل المناره

ما يراك الناس إلا ... من حديد أو حجاره

وله في هذا الشأن شعر كثير مشهرو في أيدي الناس.

أخبار أبي نعامة الدنقعي

حدثني إسحاق بن محمد المديني قال: قال محمد بن العباس الهاشمي: دخلت حماما بباب عمار في المحرم فإذا بأبي نعامة في ريبة مع الحمامي فضيحة قبيحة فقلت: ما هذا يا أبا نعامة؟ فأنشدني هذين البيتين:

رأيت أبا نعامة لا يصلي ... ولا يدري متى وقت السجود

فلا يضع الجبين الدهر إلا ... إذا أهوى لإدخال العمود

وهو القائل:

تولى زمان بني المحصنات ... وهذا زمان بني الزانية

وكان سبب موت أبي نعامة أن مفلحا دخل بغداد وهو يريد صاحب البصرة فقيل له: إن أبا نعامة يميل إلى علي وولده، فضربه بالسيف فتلفت نفسه، فسمع بذلك علي بن محمد بن صاحب البصرة فقال: إن كان

ضربه لحبه عليها وأهل بيته فما يفلح بعدها والله مفلح، فلم يمض إلا شهر حتى قتله العلوي بالبصرة.

ومما يستحسن قوله من شعر أبي نعامة كلمته في أبي السمط الأصغر، وهو مروان بن أبي حفصة بن مروان بن أبي حفصة وفيها يقول:

رأينا البرد مشتدا ... فساءلنا عن القصه

فقالوا: منشد ينش ... د شعر ابن أبي حفصه

فتى من شهوة النيك ... بحلقوم استه غصه

أخبار ابن أبي حفصة الأصغر وهو مروان

حدثنا الدعبلي قال: كان علي بن الجهم يساجل مروان بن أبي حفصة. الأصغر - وهو أبو السمط - ويناضله ويهاجيه، فخاض الناس في أمرهما، فقال فريق: علي أشعر. وقال أكثر الناس: مروان أشعر. حتى قال مروان بيتيه هذين:

لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر ... وهذا علي إبنه يدعي الشعرا

ولكن أبي قد كان جارا لأمه ... فلما روى الأشعار أوهمني أمرا

فأجابه علي بن الجهم بهذين البيتين:

بلاء ليس يشبهه بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه ... ويقدح منك في عرض مصون

فحكم الناس جميعا لمروان أنه أشعر، وأن الذي قال علي ليس بجواب. إنما هو استخذاء.

ومما يستحسن له:

إن الشباب طريق الشيب والكبر ... وما يدوم لحي جدة الشعر

شمس الشباب علي اليوم طالعة ... وسوف تغرب، إن الدهر ذو غير

أنا ابن عشرين مازادت وما نقصت ... أنا ابن عشرين من شيب على خطر

إذا الشباب مضت عنا بشاشته ... فما نبالي متى صرنا إلى الحفر

لنا من الشوق أكباد مصدعة ... وأعين كحلت بالدمع والسهر

سقيا ورعيا لأظعان مولية ... فيها خرائد كالغزلان والبقر

يمسي ويصبح قلبي من تذكرها ... كأنه بين نابي حية ذكر." (١)

---

(١) طبقات الشعراء ص/١١٨

"وكما جعل الحزام مثلا لتدارك الأمر وتلافي فاسده على الوجه الذي تراه، جعل ترك شد الحزام عند ما يطرق أو ينوب مثلا للتحزم والتجمع قبل نزول الخطب، حتى إذا بدت أعناقه لا يحتاج إلى استئناف شيء لتمام أهبته. وعلى ذلك قول امرئ القيس:

أقصر إليك من الوعيد فإنني ... مما ألاقي لا أشد حزامي

فتأمل ما فتحنا مبهمة تنل كل فائدة، وتظفر بكل غنيمة. ويقال: استقدم بمعنى قدم، وفي ضده استأخر بمعنى تأخر. والمعنى: كنا فرسان هذه الوقعة في هذا اليوم المشهور، حين كنت للشر معورا، وعلى شفا البلاء موفيا.

عطفنا وراءك أفراسنا ... وقد أسلم الشفتان الفما

يقول: تعطفنا عليك في ذلك الوقت، ودافعنا دونك، وقد كشرت الأسنان وأسلمتها الشفاه، تقلصا عنها ويبوسة حادثة فيها. وذكر الفم كناية عن الأسنان؛ كما يقال فض الله فاه. ويقال في هذا المعنى ذبت الشفاه. ومثله قول عنترة:

إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

والواو من قوله قد أسلم الشفتان واو الحال. والاستعارة بإسلام الشفتين في نهاية الحسن.

إذا نفرت من بياض السيو ... ف قلنا لها أقدمي مقدما

يقول: إذا جبنت خيلنا وحادت عن تلألؤ السيوف وبريق الشمس وشعاها في السلاح، وهرير الأبطال وتداعيها، أكرهناها على الإقدام. وذكر النول ها هنا كناية عن الفعل، وهذا كما يقال قال برأسه كذا، إذا حركه، وقال بسوطه، إذا أشار به. والمقدم والإقدام بمعنى. وحقيقة الكلام إذا نفرت قدمناها تقديما.

وقال الشنفري

لا تقبروني إن قبري محرم ... عليكم ولكن أبشي أم عامر

يقال: قبرت الإنسان، إذا دفنته؛ وأقبرته إذا جعلت له موضع قبر، وفي القرآن: " ثم أماته فأقبره " . والشاعر كأنه نبه بهذا الكلام على أنه ممن يقتل ويترك بالعراء **لا يرثي له** شقيق، ولا يرثه نسيب ولا رفيق، فيأتيه عوافي السباع والطير. فخاطب أصحابه وقال: لا تدفنوني إن دفني محرم عليكم، يريهم استغناءه عنهم حيا وميتا، ورفعة نفسه عن الاستنامة إليهم والاعتماد عليهم، وذهابه عنهم فعل المجانب لهم، البعيد منهم. ثم قال " ولكن أبشري أم عامر " ، أي ولكن الضبع تأكل لحمي فأبشري أم عامر، جعله كما هو لقب الضبع. وموضعه من الإعراب مبتدأ والخبر محذوف، وهو يأكلني وتتولى أمري ونحوه. وهذا في أنه جملة جعلت

لقبا وفي أن شرطها أن تحكى، كتأبط شرا وما أشبهه. وإنما جعلت لقبا لها لأن العادة في اصطياد الضبع أن يقصد وجارها ويحفر وهي تتأخر شيئا شيئا. والصائد يقول: أم عمر ليست ها هنا؟ أبشري أم عامر بشاء هزلى، وجراد عظلى؛ خامري أم عامر ليست ها هنا؟ فلا يزال يحفر الوجار، ويكرر هذا الكلام؛ والضبع تتأخر حتى تبلغ أقصى وجارها فتخرج حينئذ بأغلظ عنف. ولما كان الأمر على هذا في اصطيادها لقبها ببعض ما تخاطب به في تلك الحال، فكأنه قال: لا تقربوني إذا مت فقد حرمت دفني عليكم، ولكن الذي يقال له أبشري أم عامر ولي أمري دونكم. فهذا وجه حسن إليه يذهب الحذاق من أصحاب المعاني.

وحكى سيبويه عن الخليل في قول الأخطل:

ولقد أبيت من الفتاة بمعزل ... فأبيت لا حرج ولا محروم

أنه قال أبيت الذي يقال له لا حرج، فحكى. ثم قال: يقويه في ذلك قول الأخطل:

على حين أن كانت عقيل وشائظا ... وكانت كلاب خامري أم عامر

لأنه أراد كانت كلاب التي يقال لها خامري أم عامر، فحكى ذلك الكلام وكنى به عن الضبع. ويحتمل أن يكون البيت على كلامين، كأنه قال: لا تدفنوني، مخاطبا أصحابه ورفقاءه، وليس يريد نهيهم عن ذلك؛ ولكن يريد كشف حاله لهم، وبيان عاقبة أمره فيهم. ثم أقبل على الضبع فقال: أبشري يا أم عامر، فإنك تأكلين مني. ويكون هذا في تحويل الكلام عن شيء إلى آخر، كقول الله عز وجل: " يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين " ، فاعلم ذلك تنتفع به إن شاء الله. ويقال بشرته فأبشر، كما يقال فطرته فأفطر. ويقال بشرته بالتخفيف بمعنى بشرته، فاستبشر. وحكى أبشرته أيضا.

إذا احتملوا رأسي وفي الرأس أكثري ... وغودر عند الملتقى ثم سائري." (١)

"ابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه، فلما مضى لسبيله صار المسجد خاليا إذ كان هو المراعي والمتفقد لصلاح أمره. وأوفى - يعني الذي **يرثيه** - كان قوام أمر عشيرته به، وانتظام شئونهم بمكانه، فلما ثل عرشه وأصيبوا به اضطربت أحوالهم، واتضعت رتباتهم، فصاروا بعده كالمسجد المعمور بعد ابن دلهم. أراد أن يشبه تضعضع القوم بموت أوفى، بخراب المسجد بموت ابن دلهم فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه من الكلام مفهوما. والضعضعة: الخضوع والتذلل.

فلم تنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

القرح والقرح لغتان في عض السلاح وما يجرح في الجسد. ويقال إنه لقرح قريح، وقرح قلبه من الحزن. ونبه

---

(١) شرح ديوان الحماسة ١٤٧/١

بهذا الكلام على أن الجزع بأوفى لم يزله ما تعقبه من المصائب، ولكنه زاده اشتدادا، ثم شبهه بالقرح وهو الجرح، وقد جلب وييس، إذا نكئ وقرح ثانيا، أي أدمي وقشرت جلبته كما أن القرح إذا فعل به ذلك كان إيجاعه أشد وأبلغ، فالهلع بموت أوفى وقد أمد بمصاب آخر يكون أتم وأكمل. وقوله أوجع موضوع موضع أشد إيجاعا.

فإن قيل: كيف صلح ذلك، وأفعل الذي للمبالغة والتفضيل يتبع ما أفعله وكذلك أفعل به، وفعل التعجب يجب أن يكون من الثلاثي لا غير: فعل وفعل وفعل، وأوجعني ليس منها؟ قلت: ذلك سائغ على مذهب سيبويه، إذ كان عنده أن فعل التعجب يكون من الثلاثي ومما كان على أفعل خاصة، على ذلك حكي قولهم: ما أعطاه للمال، وما آتاه للخير، وإنما هما من الإيتاء والإعطاء، لا من الأتي والعطاء، وكذلك قولهم: ما أسداه للمعروف، وذلك لكثرة وجوه الشبه بين فعل وأفعل، ألا ترى أنهما يتفقان في معنى، وأه يقال في مفعولهما مفعول، وفي فاعلهما فاعل، وأن كل واحد منهما يقع في مطاوعة الآخر، إلى غير هذا من الشبه. وكان أبو العباس المبرد يقول: ذلك جائز على حذف الزوائد، يعني بناء التعجب من أفعل ويشبهه بقول الشاعر:

يكشف عن جمامه دلو الدال

وقوله:

ومهمه هالك من تعرجا

ويقول الله تعالى: " وأرسلنا الرياح لواقح " . ويجوز مثل هذا في كل ما كان أصله ثلاثيا على أي بناء حصل. وكان يتبع مذهب الأخفش في ذلك، فاعلمه.

؟وقال متعم بن نويرة يرثي مالكا أخاه

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدوانك

فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

يقول: استسرف رفيقي بكائي عند القبور، واستفظع سيلان الدموع من عيني فقال موبخا: أمن أجل قبر لك بين اللوى فالدوانك تبكي عند كل قبر تراه؟ فأجبته بأن الحزن يهيج الحزن فاتركني، فكل قبر أنتهي إليه يذكرني قبر مالك، إذ ليس لي في قبر مالك إلا مثل مالي في القبور كلها. يريد أن أسباب الحزن ومهيجاته تتشابه، فكل منها يقوم مقام الآخر ولا سيما وقد توافقت في الجنسية. وقوله لتذراف الدموع السوافك أي

من أجله، بعد قوله على البكا، فيه من الفائدة المتجددة التبيه، على إجابة الدموع له، وانصبابها بحسب مراده، حتى لا جمود من الحجاج في شيء من الأوقات، ولا توقف من السيلان في حال من الحالات، وليس كل باك بهذه الصفة. فكأنه لامه على البكاء من أجل ما استنكره من إجابة الدموع السائلة له، إذ كان ذلك بالضرر عليه أعود، وإلى بطلان العين بمكانه أدعى. وقال السوافك والسفك صب الدم والدمع، فوصف الدموع بها لأنها جمع سافكة، والمراد ذوات السفك. والسفك أيضا: نثر الكلام. ويقال: رجل سفاك للدماء، وسفاك بالكلام، أي يثير الكلام ويصب الدماء.

وقوله بين اللوى فالدوانك اكتفى بين باللوى، وهو مسترق الرمل لوقوعه على أماكن مختلفة، ولما اكتفى به جاز أن يترتب عليه فالدوانك. ولو روي والدوانك كان جائزا، إلا أن اللوى حينئذ لا يتصور شموله لبقاع كما يتصور في أسماء الجموع شمولها للكثير، نحو القوم والرهط والعشيرة.." (١)

"يجوز أن يريد بالأيام نوائب الأيام وأحداثها فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ويجوز أن يريد الأيام أنفس الأحداث، فسماها أياما كما تسمى الوقعات بها، وكما قال الله عز وجل: " وتلك الأيام نداولها بين الناس " . ومعنى حتى إذا أتت تريدك موضع تريدك نصب على الحال، أي مريدة لك. وفائدة حتى الغاية: كأنه قال: دافعنا الأيام بك وبمكانك إلى وقت مجيئها مريدة لك، فحينئذ لم تقدر على دفاعها. وقوله لم نسطع أراد نستطع فحذف منه تخفيفا لكثرته في الكلام. يقال اسطاع يسطيع، بمعنى استطاع يستطيع؛ وقد حكى أسطاع بفتح الهمزة يسطيع بضم الياء، وليس هذا من الأول لأن هذا في معنى أطاع.

مضى فمضت عني به كل لذة ... تقر بها عيناي فانقطعا معا

يقول: مضى عمرو لسبيله فانقطعت عني لذات الدنيا، وفارقتني بفراقه، فانقطعا مجتمعين ومصطحبين. وموضع تقر بها عيناي جر على أن يكون صفة للذة، أي كل لذة تبرد لها عيناي لها وتسر نفسي بحصولها. وقوله " معا " في موضع الحال. وقوله تقر بها عيناي، قيل هو من القرار، وقيل هو من القر: البرد. وهذا أقرب لأنه يقال في ضده: سخنت عينه، وهو سخنة العين.

مضى صاحبي واستقبل الدهر صرعتي ... ولا بد أن ألقى حمامي فأصرعا

هذا في طريقة قوله:

فغبرت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال أني لاحق مستتبع

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٢٤٧/١

ومعنى استقبل الدهر صرعتي توطين للنفس على أنها على أنها بمدرجة الدهر، فهو ينتظر إيقاعه بها وكأن قد. ومعنى استقبل الدهر صرعتي، أي إماتتي، كما يقال لكل جنب مصرع. ومعنى لا بد: لا محالة، وهو من البدد: الاتساع والتفريج. كأنه تضايق الأمر فيه فلا اتساع معه، ويقال: لا بد من أن يكون كذا، ولا بد أن يكون كذا، وأن يحذف حرف الجر معه كثيرا.

وقال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد

رزئنا أبا عمرو ولا حي مثله ... فلله ريب الحادثات بمن وقع

يقول: أصبنا بأبي عمرو، وهو مفقود النظير، معدوم الشبيه. فموضع ولا حي مثله نصب على الحال، والعامل فيه رزينا. ثم قال على وجه التعجب: لله ريب الدهر بأي رجل وقع. فقوله بمن وقع منقطع مما قبله وإن كان فاعل وقع الضمير العائد إلى الريب المستكن، لأن قوله لله ريب الحادثات كلام مستقل بنفسه فيما يفيد من إكبار الشان وتفظيع الحال. وإضافة الشيء إلى الله عز وجل تفخيم وتعظيم، على ذلك قولهم: بيت الله - وإن كان الساجد لله - ولله دره. وقوله بمن وقع مستقل بنفسه أيضا وفيه استعجاب من أن يكون الدهر يعرض لمثله أو يهم به مع فخامة أمره، وجلالة نفسه. ولو قال: وبمن وقع، فزاد واوا، لكان أكشف في المعنى المراد به. ولا يمتنع أن يكون بمن وقع في موضع الحال، كأنه قال: لله ريب الحادثات واقعا بمن وقع، ومؤثرا موجعا، ويكون حالا للريب، والعامل فيه ما دل عليه لله ريب الحادثات.

فإن تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة ما في انسداد لها طمع

فقد جر نفعا فقدنا لك إننا ... أمنا على كل الرزايا من الجزع

حذف النون من تك قد تقدم القول فيه. والمعنى إن فارقتنا والوهى بك لا يرقع، والخلة بك لا تسد، وحديث النفس بالطمع فيك لا يخطر بالقلب ولا يجول في الفكر، فقد جلب إلينا فقدك نفعا، وهو أمننا من تسلط الجزع علينا لرزيئة مستأنفة، أو نكبة معترضة، إذ كان خوفنا عليك، وحذرنا فيك. وقوله ما في انسداد لها طمع في موضع الجر، لأنه صفة لخلة. يريد ما لنا طمع في انسداد من أجلها وبعدها يحصل. وجواب إن تك، الفاء مع ما بعدها من قوله فقد جر نفعا، وإنما جلب الفاء لمخالفة الجزاء للشرط بكونه مبتدأ وخبرا، والمبتدأ محذوف كأنه قال: والأمر والشان قد جر فقدنا لك نفعا. وقوله إننا أمنا إذا كسرت الهمزة من إن يكون على الاستئناف، ويكون جملة الكلام تفسيرا للنفع المستجد له، وإذا رويت أننا بفتح

الهمزة يكون بمعنى لأننا أمنا، فيكون الكلام بيانا لعلة حصول النفع. ويجوز أن، يكون موضع أننا نصبا على البدل من نفعا.." (١)

"معناه أن الناس يستسرفون اتصال بكائي عليه، ودوام التحسر في إثره، والحاجة إليه تدعوني إلى طلبه فلا أظفر به، فعندكل طلب يحصل يأس، ويتعقب ذلك اليأس مني بكاء وتحزن. وقوله ألمسه بمعنى ألتمسه. واللمس والمس يتقاربان في معنى الطلب والالتماس. ألا ترى قوله تعالى: " وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا " ، وأن مسترقة السمع لم يلمسوا السماء ولا طلبوا ذلك منها، وإنما تراقوا للسمع ليسترقوا السمع لا غير. وإذا كان كذلك فمعنى لمس التمس وطلب. وكذلك قول الشاعر:

مسسنا من الآباء شيئا وكلنا ... إلى حسب في قومه غير واضع

معنى مسسنا منه طلبنا وفتشنا ونظرنا، وليس هو من المس باليد في شيء. ويدل على أن معنى قوله ألمسه أطلبه أنه عقبه بقوله فلا أجده؛ وهذا ظاهر.

وقوله:

وكيف يلام محزون ... كبير فاته ولده.

يريد: كيف يلام على البكاء والتوجع محزون قد مسه الكبر، ومن كان أعده لحياته ومماته، واعتده للنيابة عنه في عياله ومعاشه، قد فاته حتى لا طمع في إياب له، ولا في مغوثة من جهته وإن استغاث به.

وقال آخر:

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

يقول: إذا ميلت الرأي بين حمل النفس على الاستمرار في الجزع، والذهاب في الهلع، وبين ضبطه وإمساكه والأخذ بالصبر فيه، ثم استدعيت الصبر من جانب والبكاء من جانب، وجدت البكاء يستجيب سريعا من غير تباطؤ واستكراه، ووجدت الصبر يخذل ويتأخر، فلا يكون منه دنو ولا مساعدة. وهذا الكلام تلهف وتوجع. ثم أقبل على المرثي فقال: إن كان الأمل فيك منقطعا، والرجاء من إيابك متأخرا مستبعدا، فإن الحزن يبقى عليك ويتصل باتصال الأبد، لا يفتر ولا يتغير. وقوله طوعا مصدر في موضع الحال، أراد: أدجاب طائعا غير مجبر.

وقال **النابغة يرثي أخا** له من أمه

---

(١) شرح ديوان الحماسة ١/٢٦٨

لا يهنئ الناس ما يرعون من كلإ ... وما يسوقون من أهل ومن مال

بعد ابن عاتكة الثاوي على أبوي ... أمس ببلدة لا عم ولا خال

دعاه الضدر بموت من أصيب به إلى أن دعا على الناس كافة بأن لا يهنئهم الله ما يرعونه من حمى، وما يحوزونه من مال ولهى، ويسوقون من أهل وولد، ويجمعونه من عتاد وذخيرة. وهذا يدل على شماتة من قوم حصلت عليه حين فجع بأخيه، فيجوز أن يكون الناس وإن كان لفظه عاما يختص بمن منى بعداوته، وابتلى بشماتته. فقد قيل في قوله تعالى: " الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم " إنه كان رجلا واحدا. ولا يمتنع أن يكون اعتقد في الناس كافة أنهم نظروا بعين الحاسدين إليه أيام حياته، لحسن توفره، وكمال براعته. وهذا شأن من أعجب بشيء أوتيه، فلما فقده ظنهم شمتوا به، وأدركوا مرادا لهم في فقده، لا اختصاص فيه ولا تباين، فعمهم بالدعاء عليهم.

وقوله بعد ابن عاتكة نسبه إلى أمه تنبيها على أن الجامع بينهما كانت الأمومة. وقوله الثاوي على أبوي يدل على أن قبره كان به. وقوله ببلدة لا عم ولا خال نبه به على تباينه عن بلاده وأقاربه، وأنه مات في غربة.

سهل الخليقة مشاء بأقدحه ... إلى ذوات الذرى حمال أثقال

حسب الخليلين نأى الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بال

وصفة بأنه كان سهل الجانب حسن الخلق، جميل التعطف أوان القحط والجدب على الفقراء والمساكين، ضروبا بقداحه على الإبل السمان ذوات الأسنمة الكبيرة، إذا حضر الأيسار، لشدة الزمان؛ وأنه كان يدخل تحت الأعباء الثقيلة فيحملها على جاهه وماله لذويه، والعفاة الراجين له.

وقوله حسب الخليلين نأى الأرض بينهما، يعني بالخليلين نفسه والمفقود، فيقول: حسبنا من البعد وإن كان التداني بالجوار حاصلا أن صاحبي تحت التراب يبلى، وأني على ظهرها أمشي وأحيا. وقوله هذا عليها وهذا تحتها أشار إلى كل واحد منهما بما يشار به إلى الحاضر، تنبيها على التجاور والتداني في الديار، وأن البعد إنما كان في تعذر الوصال، وسقوط التزاور والالتقاء.

وقال مويلك **المزموم يرثي امرأته**." (١)

"وقوله عمت فواضله فعم هلاكه يريد أن إحسانه عم الخلق، وصنائعه شملتهم، فبحسب ذلك عمتهم الفجيعة به، فالناس كلهم مصابون مأجورون، قد استوت أقدامهم وتناسبت أحوالهم فيما نالهم من الحسرة

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٢٨٠/١

فيك، وأضر بهم من الخلل الواقع في عيشهم بك.

يثنى عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور

يقول: عرف الناس على اختلافهم وتباين أوطانهم، فضلك وفواضلك، فاتفقت ألسنتهم في الثناء عليك والحمد لك، فمن لم تسد إليه خيرا منك، ولم تشركه في النعمة عندك، صار مقتديا بغيره في إطائك ومدحك، وتقريظك وتزكيتك، لأنك عندهم كلهم جدير بذلك، لا لمكافأة على إحسانك، ولا لشكر وجب عليهم في تحمل أفضالك.

وقوله ردت صنائعه إليه حياته، يقول: تذاكر الناس بعوارفك لديهم، ونشروا محامدك فيهم، فكأنك حي لم يوارك قبر، ولم يفز بك موت. ويقال أنشر الله الموتى ونشرهم جميعا. وأنشر أفصح. وقوله من نشرها أي من نشر الناس لها، فأضيف المصدر إلى المفعول.

فالناس مأتمهم عليه واحد ... في كل دار رنة وزفير

عجبا لأربع أذرع في خمسة ... في جوفها جبل أشم كبير

أصله المأتم النساء يجتمعن في الخير والشر، وجعله ها هنا المصيبة نفسها. والرنين: الصوت. والرنة الفعلة منه. وانتصب عجبا على المصدر، والعامل فيه فعل مضمر، كأنه قال: عجبت عجبا. وإنما قال أربع أذرع، لأن الذراع مؤنثة، وفي خمسة لأنه أراد الأشبار. والشبر مذكر. ويشبه هذا قوله:

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

والجبل الأشم: الطويل الرأس. ويقال عز أشم، يراد به الارتفاع.

وقال نهار بن **توسعة يرثي أخاه**

عتبان قد كنت امرأ لي جانب ... حتى رزيتك والجدود تضعضع

قد كنت اشوس في المقامة سادرا ... فنظرت قصدي واستقام الأخدع

يقول: يا عتبان، كنت رجلا كان لي ملاذ ألوذ به، وجانب أستنيم إليه، وأتعزز بعزه، إلى أن فقدتك، والجدود تنحط بعد الارتفاع، وتعوج عقيب الاستواء. فقوله والجدود تضعضع اعتراض، لأن قوله كنت أشوس متصل بما قبله. والشوس هو النظر في اعتراض كنظر الغضبان والكاره للشيء المعرض عنه والمقامة: المجلس. والسادر: الذاهب عن الشيء ترفعا عنه. ويقال أتى فلان أمره سادرا، إذا جاءه من غير جهته. والسدر: ظلمة تغشى العين، وكأن السادر منه. وقوله فنظرت قصدي أراد نظرت حين أقصد، ومكان قصدي. وإعرابه

يجوز أن يكون نصبا على الظرف، وقد حذف اسم المكان معه، ويحوز أن يكون مصدرا، كأنه قال: فنظرت أقصد قصدي، أي قاصدا قصدى فدل المصدر على اللفظ بالفعل ، والواقع موقع الحال هو الفعل . ومعنى البيت : قد كنت بما في نفسي من الكبر والتعلي على الناس أنظر إلى أهل المجلس نظر المعترض عليهم، المعرض عنهم المستهين بهم، المأخوذ عن قصدي فيهم عجبا واستغناء، فلما فقدتك زالت تلك الخنزوانة عني، واستقام عنقي من الصور العارض له، كما اعتدل نظري فزال عنه الشوس الذي كان فيه.

ويستحسن لأوس بن حجر قوله:

تشاوس يزيد إنني من تأمل

وفقدت إخواني الذين بعيشهم ... قد كنت أعطي ما أشاء وأمنع

خاطب عتبان فيما تقدم، وشكا بثه إليه، على عادة الناس في إظهار التلهف عند مخاطبة المفقود، والجري في مباثته علي عادتهم معه في حياته. وفي الثاني أخبر عن نفسه بأنه مرزأ في إخوانه. كأن المصائب كانت متوافية إليه، ملحة في تكرير الفجائع عليه، فإخوانه تفانوا واحدا بعد واحد، وتدانوا في التتابع سندا بعد سند، فقال: ورزئت إخواني الذين كنت أعطي ما أشاء إعطاءه، وأمنع ما أشاء منعه، مدة عيشهم، وزمن بقائهم. ويقال: عشت عيشا ومعاشا. والمعيش والمعيشة والمعاش. اسم ما يعاش به. ويقال هو عائش أي حاله حسنة.

فلمن أقول إذا تلم ملمة ... أرني برأيك أم إلى من أفزع

فليأتين عليك يوم مرة ... يبكي عليك مقنعا لا تسمع." (١)

"البيت الأول يشتمل على أنواع ثلاثة من الكلام: فقوله (لا تبعد) ما يندب به الموتى على إظهار الفاقة إلى حياته، وقد مر القول فيه. وقوله (وليس بخالد حي) تسل وإيمان بمحتوم القدر، وأن ذلك يوجب على المصاب الصبر والائتساء بفرق الخلق. وقوله (ومن تصب المنون بعيد) تبرو من الجري على عادة الناس في المصائب واعتراف بأن الموت يبعد الالتقاء بين الأحياء والأموات، فلا تزاور ولا تراسل، ولا تخاطب ولا تكاتب. فكل هذا تحشر وتوجع.

وقوله (أأبى إن تصبح رهين قرارة) جواب الشرط أول البيت الذي يليه، وهو قوله (فلرب مكروب). والمعنى: إن خليت مكانك من الدنيا وصرت مرهونا في قرارة قبر زلق الجوانب، صريعه لا ينعش، ورهينه لا يفك، وأسيره لا يتخلص بمن ولا فداء، ولزيمه لا يتملس لوقت وعداد، فلربما فعلت كذا وكذا. وقوله (قعرها

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٢٩٥/١

ملحود)، تصوير للقبر بلحده.

وقوله (فلرب مكروب كررت وراءه) يريد: رب مضيق عليه أسلمه بنو أبيه لما امتحن به حتى تمكن العدو منه، أنت تعطفت عليه، وصرفت عنايتك إليه، فخففت ثقله، وألقيت عنه وزره، ودفعت من فورته دونه، ومواليه من بني الأعمام وغيرهم حضور لا يرعون له إلا، ولا يحفظون له عهدا.

وقوله (أنفا ومحمية) انتصب على أنه مفعول له، وما بعده معطوف عليه وفي معناه، كأنه ذكر العلة الموجبة لما أتاه فقال: فعلت ذلك حمية وأنفة، وأن عادتك المدافعة عن كل من يتعلق بحبلك، أو يتمسك بعروة من عرى عنايتك، غريبا كان أو نسيبا؛ وهذا تفعله في وقت يزهد الناس في الإحسان، لشدة الزمان، ويرى المحافظ ممسكا والمراعي مهملا.

وقوله (ولرب عان قد فككت) فالعاني: الأسير، وأصله من عنا يعنو، إذا خضع. على ذلك قوله تعالى: (وعدت الوجوه للحي القيوم). فيقول: رب مأسور أخرجته من ضيق الإسار إلى سعة الأمان، فأطلقت كبله، ونزعت غله؛ ورب سائل اجتداك فأغنيته، وعن التجوال أقعدته، فانصرف عنك وهو يثني عليك ويتشكر نعمتك؛ وقد استحققت عليه ذلك بما أسديته إليه، ولو عاد إليك لوجد معادا لا ضجر منك يلحقه، ولاسآمة فيك تمحقه، وإن استزاد زدته، لا يمنع من موجود، ولا يحال على مفقود.

وقال عكرشة أبو الشغب

يرثي ابنه شغبا:

قد كان شغب لو أن الله عمره ... عزا تزاد به في عزها مضر

فارقت شغبا وقد قوست من كبر ... لبئست الخلتان: الشكل والكبر

يعظم شأن ابنه، وذلك أنه كان قد برع في فضله، وورد أبواب الملوك فقبلته العيون والقلوب نباهة وحلاوة، وتوجها وتقدما. فقال: لو أن القضاء أمهل ابني شغبا ولم يعاجله عن استكماله، وعن الاستمتاع بما توحد به من فضائله لكان بقاؤه عزا مستجدا لقبائل مضر كلها، تضيفه إلى عزها، وتتبجح باستقرارها.

وقوله (فارقت شغبا) عاد إلى ما يخص نفسه من الفجع بموته، والجزع لفراقه، فقال: فارقته والكبر قد صافحني، وحنى ظهري، وانتقص جلدي، وأوهن قواي، ولا أمل في إدراك مثله، ولا استقلال بالنهوض بأعباء أهله. ثم قال متحسرا: بئست الخلتان المجتمعتان لي: ثكل من لا يتعاض منه أبد الدهر، والكبر المقصر للأمل، المقرب ليوم الأجل .

وقال آخر يرثي ابنه

لله در الدافنيك عشية ... أما راعهم في القبر مثواك أمردا

مجاور قوم لا تزاور بينهم ... ومن زارهم في دارهم زار همدا

قوله(لله در الدافنيك)، فدر، وإن كان في الأصل مصدرا فقد لزم هذا الموضع وجرى الكلمة به لكثرة الاستعمال مجرى: لله خيرك، فلا يعمل في ظرف ولا في حال؛ ولا في شيء مما يعمل فيه أمثاله من المصادر. فيقول على وجه التعجب من الذين تولوا دفنه في عشية يومه: لله درهم، أما أفزعهم مقامك في القبر على استقبال شبابك، ونضارة غصنك وقرب ميلادك، حين لم تجتمع نفسك، ولا توجه وجهك. وفي طريقته قول الآخر:

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف

وأبلغ منهما قول الآخر:

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... به الأرض تهتز العضاه بأشواق

وانتصب (أمرد) على الحال، وأصل التمرد والتملس والانجراد. يقال صخرة مرداء، إذا لم ينبت عليها شي.." (١)

"يصفه بقلة الشره، وأنه لا يرغب من أعراض الدنيا إلا فيما يزين ولا يشين، ويستطاب ولا يستخبث. وقوله (إذا ما الشح أبهم قفله)، يريد إذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشيء يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه. وإذا رويت (أبهم قفله) على ما لم يسم فاعله، فالمعنى أحكم أمره وجعل كالفرض الذي لا يحتمل التجوز، وإذا رويت (أبهم قفله) جعل الفعل للشح، كأن له قفلا يبهمه. وإبهامه: أن يجعله على وجه لا يدري كيف يفتح. فيقول: هذا الرجل يطوي بطنا له صغيرا مضطمرا من الزاد السيء، إذا تملك البخل الناس لشدة الزمان، فجعلهم كذلك.

وقال عكرشة **الضبي يرثي بنيه**

سقى الله أجداثا ورائي تركتها ... بحاضر قنسرين من سبل القطر

مضوا لا يريدون الرواح وغالهم ... من الدهر أسباب جرين على قدر

الأجداث: القبور، وكذلك الأجداف بالفاء. ويعني بالأجداث قبور بنيه. ودعا لها بالسقيا وجعل موضعها بحاضر قنسرين، إجلالا لها وتنبيه عليها. وقوله (من سبل القطر) مفعول ثان لسقى الله. والمعنى سقى الله هذه القبور التي وصفتها من ماء السحاب ما سال على عجلة وبشدة. وخص ذلك لأنها أعذب المياه

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٣٢١/١

عندهم. والقصد في طلب السقيا لها أن تبقى عهودها غضة محمية من الدروس، طرية لا يتسلط عليها ما يزيل حدتها ونضارتها. ألا ترى أنه لما أراد ضد ذلك قال:

فلا سقاهن إلا النار تضطرم

وقوله (مضوا لا يريدون الرواح) يريد: ساروا لا يعرجون على شيء، فلا يريدون لبثا ولا مقاما، بل استعجلوا فتعجلوا، وأهلكهم من أحداث الدهر أسباب جاءت على قدر، فكأنهم كما دعوا أجابوا، وكما تهيئوا أخذوا، لا تلوم ولا اختلاف، ولا قصور ولا امتناع.

ولو يستطيعون الرواح تروحوا ... معي وغدوا في المصبحين على ظهر

يقول: ولو قدروا فيما هموا به من سيرهم على النزول رواحا لتروحوا معي، ولغدوا في صباح اليوم الثاني على ظهر الأرض ولم يصيروا مع الأموات في بطنها مأخوذين عن حظوظهم، لكنهم استمروا في المفارقة فعل من لايملك إلا ذاك، ولا اختيار له فيما يركبه.

وهذا الكلام منه توجع وتحسر، حين أتوا من حيث لم يشعروا، وطولبوا بما لا رجعة فيه ولا استبقاء وإن استنظروا.

لعمري لقدوارت وضمت قبورهم ... أكفا شداد القبض بالأسل السمر

يذكر نيهم كل خير رأيته ... وشر فما أنفك منهم على ذكر

يقول: وبقائي، لقد اشتملت قبورهم على فرسان شجعان يملكون بالطعن أكفا شداد القبض على الرماح. وإنما قال (وارت وضمت) لأن الموارى هو الساتر، وساتر الشيء يكون ضامنا وغير ضامن. وإنما أراد أن يجعل القبور موارية وضامنة، فلذلك جمع بين اللفظين. ثم عقب هذا بأن قال: يذكرنهم الأمور التي أنتهى إليها على اختلافها، فإنها لا تخلو من أن تكون نافعة أو ضارة؛ فإن كانت نافعة كانت خيرا، وكانت عمله ديمة مع من يتسبب إليه بحرمة، أو يدل بآصرة. وإن كانت ضارة كانت شرا، وهو الذي يشقى به من يشاقه ويعانده، حتى لا يخليه منه أمن من ترقبه ساعة، فلا أزال ذاكرا له بما أعتبره من أمور الدنيا وأحوالها، وأنتهى إليه فأتأمله من مسبباته في طوائف الناس بعده. ويقال: ما انفك يفعل كذا، بمعنى مازال. والذكر، بضم الذال، يكون بالقلب؛ والذكر بكسر الذال، يكون باللسان .

وقال رجل من بني أسد

يرثي أخاه وكان مرض في غربة، فسأل الخروج به هربا من موضعه، فمات في الطريق:

أبعدت من يومك الفرارفما ... جاوزت حيث انتهى بك القدر

لو كان ينجى من الردى حذر ... نجاك مما أصابك الحذر." (١)

"إذا قناة امرىء أزرى بها خور ... هز ابن سعد قناة صلبة العود

ذكرالقناة مثل للإباء والامتناع، وأن المكره لا يخرج منهم الخضوع والانقياد. ألا ترى قول سحم بن وئيل:

وإن قناتنا مشظ شظاها ... شديد مدها عنق القرين

ويقال: مشظت يده تمشظ مشظا. والشظية والشظا من العصا كالليطة منها، تدخل ي اليد فتمشظ منها.

ومثل هذا قول عمرو بن كلثوم:

عشورنة إذا غمزت أرنت ... تشج قفا المثقف والجبينا

وقال أيضا:

وإن قناتنا ياعمرو أعيت ... على الأعداء قبلك أن تلينا

وزاد الآخر عليهم فقال:

ولنا قناة من ردينة صدة ... زوراء حاملها كذلك أزور

وقال الجعدي

ألم تعلمي أني رزئت محاربا ... فما لك منه اليوم شيء ولا ليا

ومن قبله ما قد رزئت بوحوح ... وكان ابن أمي والخليل المصافيا

يخاطب صاحبته أم محارب، ومحارب ابنه. وقوله (ألم تعلمي) ظاهره تقرير، وإنما هو تحسر وتوجع. لذلك قال:(فما لك منه اليوم شيء ولا ليا) أي قد فجعنا به فأصبحنا خلوا من الاستمتاع بحياته، والانتفاع بمكانه، ثم ذكرأنه قد فجع قبله بأخيه أيضا وكان نسيبا قريبا وصديقا مصافيا حبيبا.

فتى كملت خيراته غير أنه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

فتتم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا

قوله " فتى كملت خيراته " يجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هو فتى. وقوله " غير أنه جواد " استثناء منقطع،وقد تقدم الكلام في مثله، وأن من كان عيبه و المستثنى من خصاله المحمودة ما يذكر بعد غير فناهيك به رجلا كاملا.وقوله " فتى تم فيه ما يسر صديقه " مثله، وقد تقدم في مواضع وشرحناه.

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٣٢٥/١

وقال رجل من بني **هلال يرثي ابن** عم له

أبعد الذي بالنعف من آل ماعز ... يرجى بمران القرى ابن سبيل

لقد كان للسارين أى ممرس ... وقد كان للغادين أي مقيل

بني المحصنات الغر من آل مالك ... يربين أولادا لخير خليل

يقول على وجه الانكار: أيرحى ابن السبيل القرى بمران بعد المدفون بالنعف من آل ماعز. أي لايكون ذلك، لأن من كان يشمل خيره ويرتجى النزول مكرما ضيفه قد مات. و النعف: ما ناعفك من الجبل، أي استقبلك، وقيل: هو ماانحدر عن السفح و غلظ، فكان فيه صعود و هبوط.ذكره الدريدي، قال: وجمعه نعاف.وقوله " لقد كان للسارين " جواب قسم محذوف.والتعريس: النزول عند الصبح. والمقيل: موضع القيلولة، فيقول: من أسرى ليلة ثم طلب من ينزل به، كان هذا الرجل معرسا له كريما،وأي معرس. وهذا الكلام فيه تعجب وتفخيم. وكذلك من ارتحل غدوا ثم أراد الرواح كان فناؤه له مقيلا طيبا وأي مقيل.وقوله " بني المحصنات " جمع الى ذكره ذكر اخوته، فقال: اذكر قوماكرام الأطراف،أمهات من الحصانة و الطهارة في أعلى محل،وأبعد رتبة، ويربينأولادا لبعول لايوازى بهم، علو منصب، وزكاء منسب وتقدما في الشرف و الافضال.وبراعة في جميع الأحوال.

وقال كبد الحصاة العجلى

ألا هلك المكسر يال بكر ... فأودى الباع و الحسب التليد

ألا هلك المكسر فاستراحت ... حوافي الخيل والحي الحريد

افتتح كلامه بألا،ثم أخذ يعظم الخطب و يفظع الشأن، فقال: مات هذا الرجل فمات بموته الكرم العميم،الشرف الصميم. وقوله " يال بكر " استغاثة مما دهاه. وقد مر القول في هذه الام والفصل بينها وبين لام التعجب من قولك يا لبكر. و معنى أودى: هلك. والباع ها هنا الكرم. و يقال: باع الرجل يبوع بوعا، اذا مد باعه، وتبوع. وكذلك تبوع البعير، اذا مد ضبعه. والحسب: الشرف، وأصله من الحساب، لأن الحسيب يعد لنفسه مآثر فتلك المآثر حسب. كما يقال نفضت نفضا، ثم يسمى المنفوض نفضا. و التليد و التالد: ضد الطريف و الطارف. و التلاد: ما ولد عندك من مالك. قالوا: وأصل هذه التاء الواو.." [١]

"وقوله(ألا هلك المكسر) كرره لتفظيع الأمر. ومعنى(استراحت حوافي الخيل) وصفه بأنه يبعد الغزو فلا يبقى على الخيل وان حفيت، فلما مضى نالت الراحة و تودعت. وقال (حوافي الخيل) على أن يصفها

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٣٢٧/١

بما كان آل أمرها اليه بعد الغزو. و كذلك قوله (الحي الحري) هو المنفرد و المتباعد عن غيره. كأنه لايسلم عليه وان حذر و تباعد. ويقال: كوكب حريد، اذا طلع في أفق السماء متنحيا عن الكواكب. و رجل حريد المحل، اذا لم يخالط الناس ولم ينزل معهم. وقال:

أما بكل كوكب حريد

وقال آخر:

حريد المحل غويا غيورا

وقال ابن أهبان الفقعسي

يرثي أخاه:

على مثل همام تشق جيوبها ... وتعلن بالنوح النساء الفواقد

فتى الحي أن تلقاه في الحي أة يرى ... سوى الحي أو ضم الرجال المشاهد

يقول: عظم الرزءبموت همام فلا مخبأ للجزع ولا مصطبر، ولا اسرارللالتياع ولامدخر. وأنى يكون للسامع به معدل الى التجمل و التجلد، وقد فقد به من يستباح في ندبته كل محظور، و يستجاز في الرثاء له كل مذكور، فلا منع من شق الجيوب، وصدع الأكباد و القلوب، واعلان النياحة، وامتداد المآتم في الاعوال الى كل غاية. وقوله(على مثل همام) يذكر المثل و المقصود نفسه لاغير صيانة له ونزاهة. على ذلك قول القائل: مثلك لايحسن به كذا معناه: أنت لايحسن به ذلك؛ ولكن الغرض ما ذكرته، وقوله(بالنوح) يراد به مصدر ناح. وقد يراد به في غير هذا المكان النساء النائحات.

وقوله (فتى الحي أن تلقاه) جعل له الفتوة و الرياسة مسلمة له في كل حال، وعلى كل وجه. ألا ترى أنه قال: هو الفتى بين رجال الحي وعند لقائك اياه فيهم. فمعنى أن تلقاه، هو الفتى لأن تلقاه في الحي، ووقت تلقاه في الحي. وقوله (أو يرى سوى الحي) أيفي مكان آخر وفي قوم آخرين.بدلا من الحي. لأنك اذا قلت: عندي رجل سوى زيد، معناه: عندي رجل مكان زيد، وبدلا من زيد.

وقوله (أو ضم الرجال المشاهد) معناه وهو الفتى اذا حصلت وفود القبائل وألسنتهم ورؤساؤهم في مجامع الملوك الأعاظم، ومشاهد السادة الأكابر.وقوله (أو ضم) محمول على المعنى. يريد: وهو الفتى لأن ضم الرجال. و القسمة بما رتبه قد استوفت الأحوال كلها.

اذا نازع القوم الأحاديث لم يكن ... عييا و عبئا على من يقاعد

طويل بحاد السيف يصبح بطنه ... خميصا وجاديه على الزاد حامد

وصفه بالبراعة وتمام الآلة، و أنه سهل الخلق، سهل الجانب، يباسط منازعه في الأحاديث ويطاوله، لاعى يقصر حديثه، ولا كبر ينفر قعيده، فهو طيب المجلس، خفيف الملتزم، واذا تاملت خلقته كان حسن القوام، تام الجسم، طويل حمائل السيف. هذا في الحي ما أقام، و في السفر تراه يؤثر غيره بالزاد، فبطنه خميص، و مجتديه و المعول عليه حامد له شكور. وأبلغ من قوله (طويل نجاد السيف) قول مسلم:

يطول مع الرمح الرديني قامة ... ويقصر عنه طول كل مجاد

وقال ابن عمار **الأسدي يرثي ابنه**

ظللت بجسر سابور مقيما ... يؤرقني أنينك يا معين

وناموا عنك واستيقظت حتى ... دعاك الموت وانقطع الأنين

أصل الظلول العكث في النهار، ولكنه يتوسع فيه فيجعل للأوقات كلها. على ذلك قوله تعالى:(و اذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا) و ذلك لايختص بالنهاردون الليل. وهذا الكلام اقتصاص حاله معه في تمريضه، و توليه منه ما تفرد به، وفيه التشكي مما قاساه و تجرع الغصص عنه، فيقول: بقيت مقيما بذلك المكان يسهرني تألمك و أنينك، ونام كل من صحبته فاستيقظت أنا متجردا فيك، و متحملا ما أمكن تحمله عنك، الى أن أجبت داعيك، و اطلقت من أسر الانتظار ناعيك، فانقطع الأنين، وجد منى لفقدك العويل.

وقال أبو وهب **العبسي يرثي ابنه**

أرابع مهلا بعض هذا و أجملى ... ففي اليأس ناه و العزاء جميل

فان الذي تبكين قد حال دونه ... تراب وزواء المقام دحول

سلك فيما مسلك أوس بن حجر، حين قال:

أيتها النفس أجملى جزعا ... ان الذي تحذرين قد وقعا." (١)

"فالمراد به ما يجعله من أمره وهمه، فيقول: اذا ائتمر المرء لغيره ما ليس برشاد فانه يعدو عليه فيهلكه. وهذا كما قيل: من حفر مهواة وقع فيها.

وقال الأبيرد اليربوعي:

ولما نعى الناعي يزيد تغولت ... بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر

يقول: لما خبر المخبر بموت يزيد تلونت الأرض في عيني فابيضت تارة واسودت أخرى، لشدة حزني،

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٣٢٨/١

وانقطع ظهري، وتساقطت قواي، وقوله (تغولت) اشتقاقه من الغول. وهم يعتقدون في هذا القبيل من الجن أنهم يتصورون بما شاءوا من الصور. ويقال: غولتهم الغول وتغولتهم، اذا توهتهم. وانتصب (فرط الحزن) على أنه مفعول له. و الكلام تسل من غير الدهر و تأثير المصيبة فيه، حتى انكسر قناة ظهره، واختل ما كان قويما من أمره.

عساكر تغشى النفس حتى كأنني ... أخو سكرة دارت بهامته الخمر

العساكر: جمع عسكرة، وهي الشدة.قال:

ظل في عسكرة من حبها

فيقول: غشيت نفسي أنواع البلاء، فزال عقلي له، حتى صرت كأني سكران دبت الخمر في عقله و دماغه، حتى دارت هامته، وزال تماسكه وقوته. ولك أن تروي:(دارت بهامتي الخمر) لأنه لما كان أخو السكرة نفسه جاز أن يجعل الضمير الراجع اليه ضمير نفسه. وهم يفعلون في الصفات و الصلات هذا. على ذلك قوله:

أنا الذي سمتن أمي حيدره

ولم يقل أمه، وان كان وجه الكلام. وان رويت (دارت بهامته الخمر) فهو الصواب المختار.

فتى ان هو استغنى تخرق في الغنى ... وان قل مال لم يضع متنه الفقر

فتى لايعد الرسل يقضي ذمامه ... اذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر

البيت الأول يشبهه قول الهذلي:

أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه

وقوله(تخرق في الغنى) أي تكرم في غناه و توسع. وهو تفعل من الخرق: الكريم من الرجال، الذي يتخرق بالمعروف.

وقوله(وان قل مال) أراد ماله. ومعنى (لم يضع متنه الفقر) أي لم يورثه اقلاله تخضعا وتخشعا حتى تطأطأ ظهره وانخفض شخصه. وان رويت (وان قل مالا) بالنصب جاز، ويكون فاعل قل ما استكن فيه من ضمير الفتى، وانتصب مالا على التمييز، كقوله عزوجل: (واشتعل الرأس شيبا).

وقوله(فتى لايعد الرسل يقضي ذمامه) يريد اذا نزل الأضياف به لايعد اللبن قاضيا ذمام قراهم، ولا كافيا فيما يجب عليه لهم، حتى ينحر جزره، ويوسع مطاعمه. وقوله(أو تنحر) أو بدل من الا، وانتصب الفعل باضمار أن.

وأنشد لسلمة **الجعفى يرثي أخاه** لأمه:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ألم تعلمي أن لست ما عشيت لاقيا ... أخي اذ أتى من دون أوصاله القبر

يقول: اني اتسخط ما أقيمه من الهلع فيمن أصبت به، حتى أرجعالى نفسي اذا خلوت بها باللوم و التعنيف، وأقول حل بك الويل، ما الذي يظهر منك من تكلف الجلد والصبر فيما بليت به. أما علمت أني مدة عيشي لا ألاقي أخي وقد حجز بيني وبينه الثرى؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ وقوله(ألومها) في موضع الحال، (ولك الويل) في موضع المفعول لأقول، و(ما هذا التجلد) استفهام على طريق التقريع و التوبيخ. وارتفع التجلد على أنه عطف البيان. وقوله (ألم تعلمي) تقرير فيما هو واجب، لأن حرف الاستفهام قد ضامه حرف النفي، و الاستفهام غير واجب فهو كالنفي، ونفي النفي ايجاب.

وقوله(أن لست) أن مخففة من الثقيلة، واسمه يجوز أن يكون ضمير الرجل، أراد أني لست، ويجوز أن يكون ضمير الأمر و الشان. و (ماعشت) في موضع الظرف. و(لاقيا) خبر ليس. و (اذ اتى) ظرف له. والأوصال: جمع وصل، وهو اسم للأعضاء المتصل بعضها ببعض. ويقال: وصل ووصل، بالفتح و الكسر.

وكنت أرى كالموت من بين ليلة ... فكيف ببين كان ميعاده الحشر

وهون وجدي أنني سوف أغتدي ... على اثره يوما وان نفس العمر

قوله(كالموت) جعل الكاف وحده اسما. وكان أبو العباس يتبع أبا الحسن الأخفش في جواز وقوعه اسما في غير الضرورة، وأنشد:

أتنتهون ولن ينهى ذوي شطط ... كالطعن يهلك فيه الزيت و الفتل

وبجعل الكاف في موضع فاعل ينهى. وسيبويه لايرى ذلك الا في الضرورة،كأنه قال: وكنت أرى شيئا أو أمرا مثل الموت.." (١)

"وقولها (يعصى البخيل) تقول: وإذا أراد اكتساب المجد أهان ماله للفقراء والعفاة، وفي إصلاح أمر العشيرة، وعصى المشير عليه بالإمساك والبخل، فخلع ربقة طاعته، وعذار احتشامه.

وقالت عاتكة بنت زيد

من لنفس عادها أحزانها ... ولعين شفها طول السهد

جسد لفف في أكفانه ... رحمة الله على ذاك الجسد

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٣٣٢/١

فيه تفجيع لمولى غارم ... لم يدعه الله يمشي بسبد

قولها (من لنفسي) توجع وتشك واستغاثة. وعادها، أي اعتادها. قال:

عاد قلبي من اللطيفة عيد

والمعنى من يؤمن نفسا مما اعتادها من الأحزان، واجتمع عليها في رزئها من الأوصاب والآلام، ومن لعين آذان طول الأرق، ودوام السهر.

وقولها(جسد لفف في أكفانه) لفف بما بعده صفة للجسد، ورحمة الله بما بعده، اعتراض بين الأوصاف، لأن قولها (فيه تفجيع) صفة أيضا. والكلام تحسر وتلهف. فتقول: رحم الله جسدا جهز بما يجهز به الموتى، وفجع به مواليه الذين كانوا يعيشون في فنائه، فإذا لحق أحدهم غرم وقد ضاقت حاله عن احتماله وشع له في جنابه، وأعانه على دهره بماله. وقولها: (لم يدعه الله يمشي بسبد) تريد أفقره فلم يبق له شيئا. ويقال: (ماله سبد ولا لبد)، فالسبد: الشعر، واللبد: الصوف.

وقالت امرأة من بني الحارث

فارس ما غادروه ملحما ... غير زميل ولا نكس وكل

لو يشا طار به ذو ميعة ... لاحق الآطال نهد ذو خصل

غير أن البأس منه شيمة ... وصروف الدهر تجري بالأجل

قولها : (فارس ما غادروه) ماصلة، والكلام فيه تفخيم لأمر المرثي وتعظيم لشأنه. تريد: تركوا فارسا رفيع المحل ملحما، أي طعمة لعوافي السباع والطير. قال:

قد ألحمتني المنايا السبع والرحما

وقولها (غير زميل) فالزميل والزمال والزمل: الضعيف، كأنه زمل في العجز كما يزمل الرجل في الثوب. وقولها (ولا نكس وكل) فالنكس: المقصر عن غاية النجدة والكرامة، وأصله في السهام، وهو الذي انكسر فجعل أسفله أعلاه، فلا يزال ضعيفا. والوكل: الجبان الذي يتكل على غيره فيضيع أمره.

وقولها (طار به ذر ميعة) حكى الحال، والمراد لو شاء أنجاه فرس له ذو نشاط. وقال الخليل: ميعة الحضر والنشاط: أولهما وجدتهما. وقولها (لا حق الآطال) تريد: ذامر الجنبين. نهد، أي غليظ، ذو خصل أي من الشعر.

وقولها:(غير أن البأس منه شيمة) تقول: ثبت ولم ير لنفسه الانقباض والإحجام، لأن الصبر في الشدة والبأس عادة منه وطبيعة، ولأن صروف الدهر تجري إلى النفوس بآجالها، ولكل حي وقت من يوم معلوم،

فإذا انتهى العمر به إلى ذلك الوقت انقطع.

وقال **جرير يرثي قيس** بن ضرار

وباكية من نأى قيس وقد نأت ... بقيس نوى بين طويل بعادها

أظن انهمال الدمع ليس بمنته ... عن العين حت يضمحل سوادها

وحق لقيس أن يباح له الحمى ... وأن تعقر الوجناء إن خف زادها

قوله (وباكية من نأى قيس) ألم فيه بقول الآخر:

وكنت أرى كالموت من بين ليلة ... فكيف ببين كان ميعادہ الحشر

فيقول: رب امرأة باكية لبعد قيس عن مقر عزه، ومسكن فخره، ونأى قيس الساعة لمنتوى بعده طويل. والنوى: وجهة القوم التي ينوونها، وهي مؤنثة. وأضاف النوى إلى البيتين – وهو الفراق – لأن الغرض في تلك النوى كان مفارقة الأحياء، والتنقل إلى دار القار، فالبين سببها ومقتضيها. وارتفع (بعادها) بطويل، والضمير منها يعود إلى النوى. والواو من قوله (وقد نأت) واو الحال.." (١)

"**وقال يرثي القاضي** ابن ذكوان نجيب ذلك الأوان في الفتنة وقد افتن في الآداب وسن فيها سنة ابن دأب وما فارق ربع الشباب شرخه ولا استمجد في الكهولة عفاره ولا مرخه وكان لأبي عامر هذا قسيم نفسه ونسيم أنسه ظننا الذي نادى محقا بموته

لعظم الذي انجى من الرزء كاذبا

وخلنا الصباح الطلق ليلا وإنما

هبطنا خداريا من الحزن كاربا

ثكلنا الدجى لما استقل وإننا

فقدناك يا خير البرية ناعبا

وما ذهبت إن حصل المرء نفسه

ولكنما الإسلام أدبر ذاهبا

ولما ابى إلا التحمل رائحا

منحناه أعناق الكرام ركائبا." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة ١/٣٤١

(٢) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ص/٤٩

"يا من يضن بصوت الطائر الغرد

ما كنت احسب هذا البخل في أحد

لو أن أسماع أهل الأرض قاطبة

أصغت إلى الصوت لم ينقص ولم يزد

فلا تضن على سمعي ومن به

صوتا يجول مجال الروح في الجسد

أما النبيذ فإني لست أشربه

ولست آتيك إلا كسوتي بيدي

وعزم فتي كان يتألفه وخامره كلفه على الرحيل في غده فأذهبت عزمته قوى جلده فلما اصبح عاقته السماء بالأنواء وساقته مكرها إلى الثواء فاستراح أبو عمر من كمده وأنفسح له من التواصيل ضائق أمده فكتب إلى المذكور العازم على البكور هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر

هيهات يأبى عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهبا

حتى رثى لي فيك الريح والمطر." (١)

"فبعض الهوى بالهجر يمحى، فينمحي، ... وحبك عندي يستجد ويربح

ولما شكوت الحب كيما تثيبني ... بوجدي، قالت: إنما أنت تمزح

بعادا وإدلالا علي، وقد رأت ... ضمير الهوى بالجسم كاد يبرح

لئن كانت الدنيا علي كما أرى ... تباريح من ذكراك، فالموت أروح

قال القاضي المعافى: وهذه من قصائد ذي الرمة الطوال المشهورة المستحسنة، وأولها:

أمنزلتي مي سلام عليكما، ... على النأي، والنائي يود وينصح

ومنها:

ذكرتك أن مرت بشنا أم شادن ... أمام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة، ... شعاع الضحى في متنها يتوضح

رأتنا كأنا عامدون لصيدها، ... ضحى، فهي تنبو تارة وتزحزح

---

(١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ص/١٢٣

هي الشبه أعطافا وجيدا ومقلة، ... ومية أبهى بعد منها وأملح

فهذه من أحسن الحائيات على هذا الروي، ونظيرها كلمة ابن مقيل التي أولها:

هل القلب من دهماء سال فمسمح، ... وزاجرة عنها الخيال المبرح

وقول جرير:

صحا القلب عن سلمى، وقد برحت به، ... وما كان يلقى من تماضر أبرح

ومثله:

لقد كان لي في ضرتين عدمتني، ... وما كنت ألقى من رزينة أبرح

وذكر في خبر ذي الرمة بهذا الإسناد، إخوة ذي الرمة، فقيل منهم: مسعود وهمام وخرواش، فأما مسعود فمن مشهوري إخوته، وإياه عنى ذو الرمة بقوله:

أقول لمسعود بجرعاء مالك ... وقد هم دمعي أن يسح أوائله

ومنهم هشام، وهو الذي استشهد سيبويه في الإضمار في ليس بقوله، فقال: قال هشام بن عقبة أخو ذي الرمة:

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها، ... وليس منها شفاء الداء مبذول

ومنهم أوفى، وهو الذي عناه بعض إخوته في شعر رثى فيه ذا الرمة أخاهما:

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده، ... عزاء، وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسني أوفى المصائب بعده، ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

وذكره ذو الرمة فقال:

أقول لأوفى حين أبصر باللوى ... صحيفة وجهي قد تغير حالها

شعاف القلب وشغافه

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي، أخبرنا أبو عبيد محمد بن عمران المرزباني: أنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي لجرير بن الخطفى:

سمعت الحمام الورق في رونق الضحى ... على الأيك في وادي المراضين يهتف

أتزعم أن البين لا يشعف الفتى، ... بلى مثل بيني يوم لبنان يشعف

فطال حذاري غربة البين والنوى ... وأحدوثة من كاشح يتقوف

قال أبو عبيد الله قوله: يشعف يقال: شعفه أي بلغ منه رأس قلبه، وشعاف كل شيء أعلاه، وأما قوله، عز

وجل: قد شغفها حبا؛ فإن الشغاف دم القلب، أي بلغ الحب إلى ذلك المكان. قال النابغة الذبياني:

وقد حال هم دون ذلك داخل ... مكان الشغاف تبتغيه الأصابع

وقوله يتقوف: أي يتتبع، وهو القائف، ونمه قول: إنا نقوف الآثار.

دعاء الحبيب على حبيبه

حدثنا أحمد بن علي بن ثابت من لفظه بدمشق، أخبرني أحمد بن أبي جعفر القطيعي، حدثني إسحق بن إبراهيم بن أحمد الطبري، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد، حدثنا أبو غالب ابن بنت معاوية بن عمرو، حدثني جدي معاوية بن عمرو، حدثنا زائدة عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله: سألت الله، عز وجل، أن لا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه.

المهدي وأنسب بيت." (١)

"لا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... من الله في دار القرار نصيب

فحسبي من الدنيا دلاص حصينة ... وأجرد خوار العنان نجيب

في أبيات، ثم أخذ رمحه فعمل في المسلمين عملا مارأوا مثله من أحد. حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا الجاحظ عن القريعي قال: قلت ليونس بن حبيب: أين كان عمرو القنا من جذل الطعان وملاعب الأسنة، فقال: لا بل أين كان جذل الطعان وملاعب الأسنة من عمرو القنا، ومات موتا ولم يقتل. فقال الحجاج: لا وألت نفس الجبان، هذا عمرو القنا مات،حتف أنفه. ١٥٨ - عمرو بن حكيم بن معية بن أبي صعبة التميمي من ربيعة الجوع، يقول:

هل تعرف الدارة من ام وهب ... إذ هي خود عجب من العجب

فيما اشتهت من خبز بر وحلب ... تقتل كل ذات زوج وعزب

١٥٩ - عمرو بن حرثان ذي الاصبع العدواني، نزل خراسان وهو شاعر فارس، ضربه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد حدا في الشراب - فهجاه فقال - :

لعمري لقد ضيعت ثغرا وليته ... أبا جعل أف لفعلك من فعل

فلو كنت حرا يا أمية ماجدا ... زحفت إلى الأعداء في الخيل والرجل

ولكن أبي قلب جبان ونية ... تقصر عن فعل الكرام ذوي الفصل

عذرت قريشا أن يجودوا ويبخلوا ... فما لبني سوداء والجود والبخل

---

(١) مصارع العشاق ص/١٧٧

مغازيل اكفال إذا الحرب شمرت ... وحلم بني السوداء شر من الجهل

رأيت بني السوداء ليسوا بسادة ... ولا قادة عند الحفاظ على الأصل

وقال فيه أيضا.

أضاع أمير المؤمنين ثغورنا ... وأطمع فينا المشركين ابن خالد

وبات على خور الحشايا منعما ... يلاعب أمثال المها في المجاسد

وبتنا جلوسا في الحديد وتارة ... قياما ننادي ربنا في المساجد

إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

أخبرني أبو حنيفة إسماعيل بن عبد الله، ومحمد بن أحمد عن مسعود بن بشر عن إبراهيم بن داحة قال: فقال له عبد الملك بن مروان: مالك ولابن حرثان، قال: وجب عليه حد فأقمته قال: فهلا درأته عنه بالشبهة فو الله ما يسرني أنه لحقني ما لحق علقمة بن علاثة من بيت الأعشى وأن لي ما على الأرض، ثم أنشد بعض أبيات الأعشى الصادية في علقمة.

١٦٠ - عمرو بن عتاب التيمي تيم الرباب أحد بني ربيع من **قوله يرثي أخاه** عباد بن عتاب:

كأنه لم يكن ميت ولا حزن ... ولا رزية دهر قبل عباد

١٦١ - عمرو بن رياح المزني من بني جآوة بن عثمان، يهجو أبا وجزة السعدي:

أنا ابن أوس وعثمان الألى بلغوا ... مع الرسول تمام الألف وانتسبوا

وما وفى معه من غيرهم أحد ... ألفا وما خذلوا عنه ولا نكبوا

١٦٢ - عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، له شعرصالح، وأكثر ما يروى له في هجاء عمته أم موسى بنت عمرو بن سعيد ورميه إياها بمتطبب نصراني يقال له وهب، أنشدني محمد بن القاسم بن مهروية قال: أنشدنا روح بن فرج الحرمازي، قال: أنشدنا هشام ابن الكلبي له:

لا بارك الرحمن في عمتي ... وزادها في ضعفها ضعفه

ما زوجت من رجل سيد ... يا زيد الا عجلت حتفه

ولا رأينا قط زوجا لها ... أبلى جديدا عندها خفه

وأنشدني له محمد بن الهيثم بن عدي عن أبيه في المتطبب:

يا ليتني كنت وهبا كي تطاوعني ... فيما هويت من الأشياء عمتنا

إذن لكنت قريبا من مودتها ... وأنجحت عندها يا زيد حاجتنا

يريد وهب أمورا كنت آمنها ... يردنا عن هوى ربي ويلفتنا

قس وضيء لطيف الخصر مختلق ... هانت على عمتي في القس سخطتنا

وأنشد له أيضا فيها:

لا بارك الرحمن في عمتي ... ما أبعد الأيمان من قلبها

تلك أم موسى بنت عمرو التي ... لم تخش في القسيس من ربها

يا عبد لاتأسي على بعدها ... فالبعد خير لك من قربها." [١]

"(٣) عين التصريحية والمكنية من الاستعارات التي تحتها خط مع بيان السبب:

(١) قال دعبل(١)الخزاعي(٢):

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى(٣)

(٢) ذم أعرابي قوما فقال: أولئك قوم يصومون عن المعروف، ويفطرون على الفحشاء.

(٣) وذم آخر رجلا فقال: إنه سمين المال مهزول المعروف(٤).

(٤) وقال البحتري يرثي المتوكل(٥)وقد قتل غيلة(٦):

فما قاتلت عنه المنايا جنوده، ولا دافعت أملاكه وذخائره(٧)

(٥) قال الشاعر(٨):

وإذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان

(٦) وقال أبو العتاهية يهنئ المهدي(٩)بالخلافة(١٠):

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها

(٤) ضع الأسماء الآتية في جمل بحيث يكون كل منها استعارة تصريحية مرة ومكنية أخرى:

الشمس - البلبل - البحر - الأزهار - البرق

---

(١) - كان شاعرا هجاء، ولد بالكوفة وأقام ببغداد، وشعره جيد؛ وقد أولع بالهجو و الحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم، وتوفي سنة ٢٤٦.

(٢) - نقد الشعر - (ج ١ / ص ٢٦) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج ١ / ص ١٣) ولباب الآداب

---

(١) فاكهة الخلفاء و مفاكهة الظرفاء ص/٢٤

للثعالبي - (ج ١ / ص ٥٧) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج ١ / ص ٤١٥) وسر الفصاحة - (ج ١ / ص ٦٩) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج ١ / ص ٩) والشعر والشعراء - (ج ١ / ص ١٨٦) وطبقات الشعراء - (ج ١ / ص ١٨) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج ١ / ص ٢٧٦) ومعجم الأدباء - (ج ١ / ص ٤٦٦) والأغاني - (ج ٤ / ص ٢٥٨) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج ١٦ / ص ١١٥) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج ١ / ص ١١٠)

(٣) - يا سلم: يا سلمى.

(٤) - العقد الفريد - (ج ١ / ص ٤٣٩)

(٥) - هو المتوكل العباسي، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ، وكان جوادا محبا للعمران، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، وقتل غيلة سنة ٢٤٧هـ.

(٦) - تراجم شعراء موقع أدب - (ج ٣٤ / ص ٢٨٦)

(٧) - يقول: إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء في قصره فلم يقاتل دونه، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئا.

(٨) - غرر الخصائص الواضحة - (ج ١ / ص ٧٢) وخزانة الأدب - (ج ٢ / ص ٤٨٤) وحياة الحيوان الكبرى - (ج ٢ / ص ٢٦) وصبح الأعشى - (ج ١ / ص ٢٢٧)

(٩) - هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق، أقام في الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة محببا إلى الرعية وكان جوادا، توفي سنة ١٦٩هـ.

(١٠) - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج ٢ / ص ٣٦٢) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج ١ / ص ١٣٣) ومحاضرات الأدباء - (ج ١ / ص ٦٩) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج ١ / ص ٦٢) والكشكول - (ج ١ / ص ٢٣٢) والشعر والشعراء - (ج ١ / ص ١٧٠) والإعجاز والإيجاز - (ج ١ / ص ٢٦) والأغاني - (ج ١ / ص ٣٥٥)." [١]

"أحتال للمال إن أودى فأكسبه ... ولست للعرض إن أودى بمحتال(١)

(٧)و قال النابغة **الذبياني يرثي أخاه** من أمه(٢):

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بال(٣)

(٨) و قال الطغرائي(٤):

---

(١) البلاغة الواضحة - ت: الشحود ص/٦٩

يا واردا سؤر عيش كله كدر ... أنفقت عمرك في أيامك الأول(٥)

(٩) وقال علي الجارم(٦):

لا الدمع غاض ولا فؤادك سالى دخل الحمام عرينة الرئبال(٧)

(١٠) و قالت زينب بنت الطثرية(٨)ترثي أخاها(٩):

وقد كان يروي المشرفي بكفه ... ويبلغ أقصى حجرة الحي نائله(١٠)

(١١) و قال أبو الطيب(١١):

أعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب(١٢)

(١٢) وقال الشاعر(١٣):

العين عبرى و النفوس صوادي ... مات الحجا و قضى جلال النادي(١٤)

(١٣) و قال رجل من بني أسد في الهجاء(١٥):

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا(١٦)

---

(١) – أودي : تلف؛ يقول: أن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية، أما العرض إذا تدنس فلا أستطيع تطهيره من الدنس الذي لحقه.

(٢) – الحماسة البصرية – (ج ١ / ص ٩٦) ومحاضرات الأدباء – (ج ٢ / ص ٤٤) وشرح ديوان الحماسة – (ج ١ / ص ٢٨٠) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج ٦٨ / ص ٣١)

(٣) – حسب الخليلين : أي كفاهما، و النأي: البعد، و البالي: الممزق الأعضاء، يقول: كفاني و أخي حيلولة الأرض بيننا، فأنا حي فوقها و هو بالي الجسم تحتها، و هذا نهاية البعد.

(٤) – معجم الأدباء – (ج ١ / ص ٤١٣)

(٥) – سؤر العيش : بقيته.

(٦) – تراجم شعراء موقع أدب – (ج ٦٥ / ص ٢٥)

(٧) – الحمام : الموت، و العرينة: مأوى الأسد، و الرئبال : الأسد.

(٨) – أبوها الصمة : و الطثرية أمها، و يزيد أخوها، و هي شاعرة مجيدة من شواعر الإسلام، و لها في أخيها يزيد مراث جيدة.

(٩) – الحماسة البصرية – (ج ١ / ص ٩٢) وشرح ديوان الحماسة – (ج ١ / ص ٢٣٢) وأمالي القالي

- (ج ١ / ص ١٧٢) والأغاني - (ج ٢ / ص ٣٧٣)

(١٠) - المشرفي : السيف، الحجرة: الناحية، النائل: العطاء؛ تقول: إنه كان عظيم البأس كثير الجود.

(١١) - العمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج ١ / ص ٧٨) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج ١ / ص ٥٨) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج ١ / ص ٩٧) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج ١ / ص ٤٥) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج ٤٧ / ص ٣٩٧)

(١٢) - الدنا : جمع الدنيا، السابح: الفرس سريع الجري، يقول: سرج الفرس أعز مكان؛ لأن صاحبه يجاهد عليه في طلب المعالي، و الكتاب خير جليس أنه مأمون الأذى.

(١٣) - لم أجده

(١٤) - عبرى : باكية ، الصوادي: جمع صادية أي ظمأى، الحجا: العقل، قضى: مات .

(١٥) - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج ٢ / ص ٧٣) وآداب العلماء والمتعلمين - (ج ١ / ص ٥) وصيد الخاطر - (ج ١ / ص ١٤٩) وشرح ديوان الحماسة - (ج ١ / ص ٦٢٤) وأمالي القالي - (ج ١ / ص ٥٣)

(١٦) - الصبر بالكسر الباء : عصارة شجر مر، يقول: لا تظن إن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك، كلا، إن دون المجد صعابا لا تتغلب عليها إلا ذوو الهمم العالية.." [(١)]

"و طريقه في بيت عنترة التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتثبيته، ويظهر هذا الغرض في الخطابة و في موطن الفخر و المدح و الإرشاد و الإنذار و قد يكون التكرار لدواع أخرى منها التحسر كما في قول الحسين بن مطير(١)يرثي معن بن رائدة(٢):

فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا(٣)

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا؟

و منها طول الفصل كما في قول الشاعر(٤):

لقد علم الحي اليمانون أنني ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها(٥)

وطريقه في المثال الخامس الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ، فجملة "ألا كذبوا " قد جاءت في بيت النابغة بين اسم أن و خبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكبر، قد يكون من أغراض الإعراض

---

(١) البلاغة الواضحة - ت: الشحود ص/١٨٨

الإسراع إلى التنزيه، نحو: إن الله- تبارك و تعالى- لطيف بعباده، وقد يكون للدعاء نحو إني- وقاك الله- مريض.

وطريقه في المثالين السادس والسابع التذييل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها تأكيدا لها، فإن المعنى في كلا البيتين قد تم في الشطر الأول، ثم ذيل بالشطر الثاني للتوكيد. وإذا تأملت التذييل في المثالين وجدت بينهما بعض الخلاف. وذلك أن التذييل في المثال الأول مستقل بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ويقال له إنه جار مجرى المثل. أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعناه، إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله، و يقال لهذا النوع إنه غير جار مجرى المثل.

تأمل المثل الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة "ظالمين"، لتوهم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب،و هذا خلاف المقصود و تسمى هذه الزيادة في البيت احتراسا، وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصودا.

القاعدة:

---

(١) - شاعر عاش في الدولتين الأموية و العباسية، و له مدائح في رجالهما، و كان من أحسن أهل البادية زيا و كلاما توفي سنة ١٦٩هـ بعد معن زائدة و له رثاء فيه.

(٢) - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج ١ / ص ٣٣٣) والكشكول - (ج ١ / ص ٣٦٩) ومعجم الأدباء - (ج ١ / ص ٤٢٩) وشرح ديوان الحماسة - (ج ١ / ص ٢٩٠) وأمالي القالي - (ج ١ / ص ١٣١)

(٣) - خطت للسماحة موضعا : أي اتخذت لتكون موضعا للكرم و الجود.

(٤) - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج ١ / ص ٤٩٧) وجمهرة الأمثال - (ج ١ / ص ٦٣) والمستقصى في أمثال العرب - (ج ١ / ص ٨) وخزانة الأدب - (ج ١ / ص ١١١) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج ١ / ص ١٥٨) وتاج العروس - (ج ١ / ص ٥٧٣) ولسان العرب - (ج ١ / ص ٤٦١)

(٥) - اليمانون : المنسوبون إلى اليمن.." [1]

"فلما خاف وشك الفوت منه ... ... تشبث بالقوائم والمحيا(١)

(٦) وقال الأرجاني(٢):

---

(١) البلاغة الواضحة – ت: الشحود ص/٢٠٠

أبدى صنيعك تقصير الزمان ففي ... ... وقت الربيع طلوع الورد من خجل

(٧) وقال **بعضهم يرثي كاتبا**(٣):

استشعر الكتاب فقدك سالفا ... وقضت بصحة ذلك الأيام

فلذاك سودت الدوي كآبة ... أسفا عليك وشقت الأقلام

(٨) وقال آخر(٤):

سبقت إليك من الحدائق وردة ... ... وأتتك قبل أوانها تطفيلا(٥)

طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت ... ... فمها إليك كطالب تقبيلا

(٩) قال أبو الحسن النوبختي(٦):

لا يطلع البدر إلا من تشوقه ... ... إليك حتى يوافي وجهك النضرا

(١٠) وقال الشاعر(٧):

بكت فقدك الدنيا قديما بدمعها ... ... فكان لها في سالف الدهرطوفان(٨)

(٢) علل لما يأتي بعلل أدبية طريفة:

(١) دنو السحاب من الأرض .

(٣) كسوف ا لشمس.

(٢) احتراق دار غاب عنها أهلوها.

(٤) نزول المطر في يوم مات فيه عظيم.

(٣)مثل بمثاليين من إنشائك لحسن التعليل.

(٤)اشرح البيتين الآتيين، وبين ما فيهما من حسن التعليل، وهما لأبي الطيب في المدح(٩):

---

(١) – وشك الفوت: سرعته، والتشبث: التعلق، يقول: إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه ووجهه ليمنعه السبق.

(٢) – معاهد التنصيص على شواهد التلخيص – (ج ١ / ص ٢٦٩)

(٣) – المستطرف في كل فن مستظرف – (ج ٢ / ص ٦) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص – (ج ١ / ص ٢٧٤)

(٤) – الكشكول – (ج ١ / ص ١٥٦) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص – (ج ١ / ص ٢٤)

(٥) – أتتك تطفيلا: أتتك بلا دعوة منك.

(٦) – معاهد التنصيص على شواهد التلخيص – (ج ١ / ص ٢٦٩)

(٧) – لم أجده

(٨) – الطوفان: المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء، يريد الشاعر الطوفان الذى حدث في زمن نوح عليه السلام.

(٩) – تراجم شعراء موقع أدب – (ج ٤٧ / ص ٣٨٨) وشرح ديوان المتنبي – (ج ١ / ص ١٤٩)

يقول ألست ابن ا الذين كانوا سعداء بما طلبوا فكانوا سادة منجبين لم يلدوا إلا نجيبا وهذا استفهام معناه التقرير كقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا، وأندى العالمين بطون راح ؟!

أي أنتم كذلك.وقد أدركوا ما تمنوا بحزمهم على رفق وتؤدة وأدركوا المراد الصعب البعيد بأهون سعي جعل الوحش مثلا للمطلوب البعيد ودبيب النمل مثلا لسعيهم هونا وإنما ذلك لحزمهم ولطف تأنيهم." [١]

"طلب ابنة الزبا وقد جعلت له ... دورا ومسربة لها أنفاق

وقال المتلمس:

ومن حذر الأيام ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

نعامة لما صرع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس

وقال أبو النجم حبيب بن عيسى: كان جذيمة قال لندمائه بلغني عن رجل من لخم يقال له عدي بن نصر ظرف وعقل، فلو بعثت إليه فوليته كأسي، قالوا: الرأي رأي الملك، فبعث إليه فأحضره وصير إليه أمر كأسه والقيام على ندمائه، فأبصرته رقاش أخت جذيمة فأعجبت به، فبعثت إليه: إذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا، فإذا أخذت الخمر منه فاخطبني إليه، ففعل، وأجابه الملك وأشهد عليه القوم، وأدخلته عليها من ليلتها فواقعها، واشتملت على حمل، وأصبح جذيمة فرأى به آثار الخلوق، فقال: ما هذه الآثار يا عدي؟ فقال: آثار العرس برقاش، فزفر جذيمة وأكب على الأرض واغتم يفكر في الأرض، وأخذ عدي مهلة فلم يحس له أثر، وبعث جذيمة إلى رقاش:

خبريني رقاش لا تكذبيني ... أبحر زنيت أم بهجين

أم بعبد فأنت أهل لعبد ... أم بدون فأنت أهل لدون

---

(١) البلاغة الواضحة – ت: الشحود ص/٢٣٧

فأرسلت إليه: لعمري ما زينت ولكنك زوجتني، فرضيت ما رضيت لي. فنقلها إلى حصن له فأنزلها اياه، وتم حملها، فولدت غلاما فسمته عمرا، حتى إذا ترعرع ألبسته من طرائف ثياب الملوك ثم أزارته خاله، فلما دخل عليه القيت عليه منه المودة، وقذف له في قلبه الرحمة. ثم إن الملك خرج في سنة مكلئة خصيبة قد اكمأت، فسط له في بعض الرياض، وخرج ولدان الحي يجتنون الكمأة، وخرج عمرو فيهم فكانوا إذا اجتنوا شيئا طيبا أكلوه، وإذا اجتناه جعله في ثوبه، ثم أقبلوا يتعادون، وأقبل معهم وهو يقول: هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه ثم استطارته الجن فلم يحسس، ثم اقبل رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل، قد اعتمدا جذيمة بهدية معهما، فنزلا في بعض الطريق، وعمدت قينة لهما فأصلحت طعامهما ثم قربته إليهما، فأقبل رجل طويل الشعر والأظافير حتى جلس منهما مزجر الكلب، ثم مد يده فناولته القينة من طعامهما ثم قربته إليهما، فأقبل رجل طويل الشعر والأظافير حتى جلس منهما مزجر الكلب، ثم مد يده فناولته القينة من طعامهما، فلم يغن عنه شيئا، ثم أعاد يده فقالت القينة: أعطي العبد كراعا فطلب ذراعا، فأرسلتها مثلا، ثم سقتهما شرابا لهما من زق معهما، ثم وكت الزق، فقال عمرو: عدلت الكأس عنا أم عمرو الى آخر البيتين ويروى صددت. فسألاه عن نسبه، فانتسب لهما، فنهضا إليه وقرباه، ثم غسلاه ونظفا، وألبساه من طرائف ثيابهما وقدما به على جذيمة، فجعل لهما حكمهما، فقالا: منادمتك ما بقيت وبقينا، فهما ندمانا جذيمة اللذان يقول متمم ابن نويرة حين رثى أخاه يذكرهما:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول افتراق لم نبت ليلة معا

وقال آخر:

ألم تعلما أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل

وأمر جذيمة بصرف عمرو إلى أمه، فتعهدته أياما حتى راجعته نفسه وذهب شحوبه، ثم ألبسته من طرائف ثياب الملوك، وجعلت في عنقه طوقا منذهب،ثم أمرته بزيارة خاله،فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال: شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا، ثم أقام مع خاله قد كفاه أمره إلى أن يخرج جذيمة الى ابنة الزباء، فكان من أمره ما كان.

؟ ؟؟؟زعموا أن المنذر بن ماء السماء لما هلك وترك عمرا وقابوسا وحسانا وامهم هند بنت الحارث بن آكل المرار الكندي، والأسود بن المنذر وأمه امرأة من تيم الرباب، وعمرا الأصغر وأمه أمامة، وبنين غيرهم لعلات، وأن عمرا ملك بعد أبيه المنذر،

وكان عمرو يدعى محرقا لأنه احرق اليمامة، فاستعمل عمرو أخاه قابوسا على ما بدا له من عمله، وكان له الريف سواد العراق، فغضب عمرو بن امامة فلحق باليمن، يريد إن يستنصرهم على أخيه عمرو ويغزو بهم، فقال عمرو بن أمامة في ذلك:

ألإبن أمك ما بدا ... ولك الخورنق والسدير

فلأمنعن منابت الضم ... ران إذا منع القصور." (١)

"ما في الخدود صدود عن وجوههم ... ولا عن الطعن في اللبات منحرف

وقال عبد الله بن رواحة في جواب قيس بن الخطيم عن شعره هذا الشعر:

إذا غيرت أحساب قوم وجدتنا ... إلى مشعر فيها كرام الضرائب

قوله: " إذا غيرت " البيت، أي أن يشحوا بعد الجود لما صاروا إليه من الشدة والجهد في سنة قد تقدم ذكرها في الشعر.

ندافع عن أحسابنا بتلادنا ... لمفتقر أو سائل الحق واجب

وأعمى هدته للسبيل حلومنا ... وخصم أقمنا بعد تلجيج شاغب

ومعترك ضنك ترى القوم وسطه ... مشينا له مشي الجمال المصاعب

أخذ قوله: " مشينا له " من النابغة في قوله:

إذا نزلوا عنهن للضرب أرقلوا ... إلى الموت إرقال الجمال المصاعب

وقال رفاعة بن خالد الواقفي من الأنصار:

لا مهاذير في الندي ولا ين ... فك فيه لهم ندى وسماح

منهم الذائد الكتيبة بالسي ... ف كما يكشف السحاب الرياح

فيهم للملاينين أناة ... وطماح إذا يراد الطماح

ومداريك للذحول مبا ... ذيل إذا قل في السنين اللقاح

الرواية: القلاح.

وقال قيس بن رفاعة:

إن نصبح اليوم قد خفت مجالسنا ... والموت أمر لهذا الناس مكتوب

فقد غنينا وفينا سامر غرد ... وصارخ كأتي السيل مرهوب

---

(١) الأمثال للضبي ص/٣٥

وقال نهيك بن أساف:

لعمري لقد أكرمت ندبة وابنها ... ولكن عرق السوء في المرء غالبه

فلسنا وإن قلت السفاهة والخنا ... بأول من يثروه يوما أقاربه

ولو قلت بالمعروف أنبأت أننا ... إذا الكبش لاحت في الصباح كواكبه

نطاعنه حتى نصرع حوله ... ونمشي إلى أبطاله فنضاربه

وقال قيس بن رفاعة:

وخيل بعضها حرب لبعض ... بحر طرادها أصلا صليت

وفتيان أطاعوا اللهو عندي ... فآبوا حامدين وما خزيت

ولم أعتم حلال القوم همي ... أعدد بالأصابع ما رزيت

متى ما يأت يومي لا تجدني ... بمالي حين أبذله شقيت

ولا بموفر شيئا عليه ... من الحق الملط إذا اجتديت

وقال القتال الكلابي:

لقد ولدت عوف الطعان ومالكا ... وعمرو العلى والحارث المتنجبا

رجال بأيديها دماء ونائل ... يكاد على الأعداء أن يتحلبا

ومن هذا أخذ البحتري قوله:

وصاعقة في كفه ينكفي بها ... على أرؤس الأبطال خمس سحائب

يكاد الندى منها يفيض على العدى ... مع السيف في ثنيي قنا وقواضب

والبحتري وإن كان أخذ المعنى وأتى به في بيتين، فقد جود وأحسن، وفاق على وفاق الأول بما أبدع في المعنى الأول وزاد، لأنه صير السيف صاعقة، فيجوز أن يكون أراد حديدة من صاعقة، على ما يحكي بعض الناس في الصواعق، ويجوز أن يكون شبه السيف بالصاعقة لحدته، وأنه يتلف ما مر به، ثم ذكر أنه ينكفي به على أرؤس الأبطال خمس سحائب، يعني أصابع الممدوح. ومن النادر في هذا البيت أنه صير السحائب مع الصاعقة، إذ كانا من جنس واحد. وتقول الفلاسفة: إن الصواعق تكون مع السحائب الصيفية دون الأمطار المطبقة في الشتاء. ومما يقوي هذا القول قول **لبيد يرثي أخاه** أربد وقد أحرقته الصاعقة:

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

وهذان الكوكبان من منازل القمر، مطلعهما في آخر الربيع وأول الصيف. وهذا هو الحذق في الشعر وأخذ

معانيه، ومن أخذ المعنى هذا الأخذ فهو أحق به ممن ابتدعه. وقد شرحنا أمر المعاني شرحا شافيا في رسالتنا التي ذكرنا فيها شعر أبي نواس، فلذلك لم نشرح ههنا إلا اليسير. وبعد وقبل فقد سبق البحتري جميع الشعراء في هذا المعنى حسنا وملاحة وصحة وفصاحة.." (١)

"حتى إذا حمي الوغى وجعلتهم ... نصب الأسنة أسلموك وطاروا

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار

ابن الدمينة:

أيا رب أدعوك العشية مخلصا ... لتعفو عن نفس كثير ذنوبها

قضيت لها بالبخل ثم ابتليتها ... بحب الغواني ثم أنت حسيبها

خليلي ما من حوبة تريانها ... بجسمي إلا أم عمرو طبيبها

أهم بجذ الحبل ثم يردني ... تذكر ريا أم عمرو وطيبها

وبرد ثناياها إذا ما تغورت ... نجوم يشف الواجدين غيوبها

وقد زعموا أن الرياح إذا جرت ... يمانية يشفي المحب دبيبها

وقد كذبوا لا بل يزيد صبابة ... إذا كان من نحو الحبيب هبوبها

فيا حبذا الأعراض طاب مقيلها ... إذا مسها قطر وهبت جنوبها

أما قوله: " قضيت لها بالبخل " البيت، فإليه نظر القائل:

أيا رب تخلق ما تخلق ... وتنهى عبادك أن يعشقوا

وأحسن منه قول الحسن المشرك الموصلي في هذا المعنى، وبه لقب المشرك:

أيا رب تخلق أقمار ليل ... وقضبان بان وكثبان رمل

وخشفان إنس تصيد القلوب ... بألفاظ سحر وألحاظ قتل

وتبدع في كل خد بورد ... وفي كل قد بشكل ودل

وتنهى عبادك أن يعشقوا ... فيا حاكم الحكم إذا حكم عدل

وقوله: " وقد زعموا أن الرياح إذا جرت " البيت، والبيت الذي يليه ضد ما ذكره كثير من الشعراء لأن بعضهم يقول:

إذا الريح من أرض الحجاز تنسمت ... وجدت لمسراها على كبدي بردا

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/٧

على كبد قد كاد يبدي بها الهوى ... صدوعا وبعض القوم يحسبني جلدا
وقال آخر:
إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به آل مي هاج وجدي هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وإنما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها
قيل: قوله يشبه قول المجنون:
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدا على وجد
وهذان المعنيان في أشعارهم كثير جدا.
وقال ذو الرمة:
أما والذي حج الملبون بيته ... سراعا ومولى كل باق وهالك
ورب القلاص الأدم تدمى أنوفها ... بنخلة والساعين حول المناسك
لئن قطع اليأس الحنين فإنه ... رقوء لتذراف الدموع السوافك
لقد كنت أهوى الأرض ما يستفزني ... لها الوجد إلا أنها من ديارك
أحبك حبا خالطته نصيحة ... وإن كنت إحدى اللاويات المواعك
ألا من لقلب لا يزال كأنه ... من الوجد شكته صدور النيازك
وللعين ما تنفك تجري شؤونها ... على إثر حاد حين حادرت سالك
الصلمان العبدي:
قالت أمامة ما تبقى دراهمنا ... وما بنا سرف فيها ولا خرق
إنا إذا اجتمعت يوما دراهمنا ... ظلت إلى طرق الخيرات تستبق
فلا تخافي علينا الفقر وانتظري ... سيب الذي بالغنى من عنده نثق
إن يفن ما عندنا فالله يرزقنا ... ومن سوانا ولسنا نحن نرتزق
حطايط اليربوعي:
أريني جوادا مات هزلا لعلني ... أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا
ذريني يكن مالي لعرضي جنة ... يقي المال عرضي قبل أن يتبددا
ذريني أكن للمال ربا ولا يكن ... لي المال ربا تحمدي غبه غدا
بعض الأعراب:

ألا أبلغ لئيم بني نمير ... بأن الريح أكرم منك جارا

تغذينا إذا هبت شمالا ... وتملأ عين حافظكم غبارا

هذا الشاعر يذكر أن رجلا من بني نمير كانت له نخل قد أقام لها حافظا يمنع أن يتناول أحد منها شيئا، وكانت الشمال إذا هبت نفضت الرطب، فالتقطه هذا الشاعر، لأن الريح تشغل الحافظ عن الحفظ وتغض من بصره.

أبو الجويرية **العبدي، يرثي من** قتل بالعقر من آل المهلب:

نساء بكت آل المهلب حسرا ... توالت عليهن المصائب والثكل." [١]

"فكن كالذي تهوى حديثا ولا تكن ... كمثل الذي يهواه فيك الأعاديا

وإن كنت تبعي عند ذي العرش حظوة ... فلا تك إلا مرهف السيف شاريا

أما قوله " أرى المرء في الدنيا " البيت، والبيت الذي يليه فمعنى قد تجاذبته العرب ونحن نذكر من ذلك شيئا، فمنه:

الناس في الدنيا أحاديث ... تبقى ولا تبقى المواريث

فرحمة الله على هالك ... طابت له فيها الأحاديث

ومثله لعبد الصمد بن المعذل:

أعاذلتي أقصري ... أبع جدتي بالثمن

ذريني أفد بالثرا ... ء حمدا فنعم الثمن

أرى الناس أحدوثة ... فكوني حديثا حسن

وقال آخر في مثله:

المرء بعد الموت أحدوثة ... يفنى وتبقى منه آثاره

يطويه من أيامه ما طوى ... لكنه تنشر أسراره

فأحسن الحالات حال امرئ ... تطيب بعد الموت أخباره

يفنى ويبقى ذكره بعده ... إذا خلت من شخصه داره

مثله لآخر:

نح عن نفسك القبيح وصنها ... وتوق الدنيا ولا تأمننها

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/٢٠

وسيبقى الحديث بعدك فانظر ... أي أحدوثة تكون فكنها

مثله لآخر:

تدارك غرس كفك يا ابن عمرو ... فقد أضحى بجودك مستغيثا

وكن أحدوثة حسنت فإني ... رأيت الناس كلهم حديثا

مثله:

سابق إلى الخيرات أهل العلى ... فإنما الدنيا أحاديث

كل امرئ في شأنه كادح ... فوارث منه وموروث

مثله ما أنشدنا ابن دريد لنفسه:

وإنما المرء حديث بعده ... فكن حديثا حسنا لمن وعى

ومثله للنوبجتي وأنشدناه:

أرى الأحاديث تبقى ... لمحسن ومسي

فكن حديثا جميلا ... تظفر بحظ سني

فلحس الأسود وكان شاعرا فضربه مولاه في بعض الأيام ضربا مبرحا فقال:

لولا عريق في من حبشية ... يرد إباقي بعد حول مجرم

وبعد السرى في كل طخياء حندس ... وبعد طلوعي مخرما بعد مخرم

علمت بأني خير عبد لنفسه ... وأنك عندي مغنم أي مغنم

أيبصرني فردا ولو كان مفردا ... تبين أن الليث غير مقلم

يريد أنه كان وجد مع مولاه جماعة وأنه لو كان مفردا مثله لعلم أنه لا يقدر على ضربه، " تبين أن الليث غير مقلم " استعارة حسنة. ومثل قوله هذا لبعض الأعراب وكان حاسرا فوقع عليه ذو سيف وأخذ سلبه فقال المسلوب:

فلو كان في كفي الذي في يمينه ... لعاد كما قد عدت مختلس الرحل

ولكن يراني حاسرا وبكفه ... كمثل شعاع الشمس يومض بالقتل

ففاز بأثوابي وفزت بحسرة ... لها بين أثناء الحشا لوعة تغلي

ومثله لآخر:

وما أوثقوا منا الأكف شجاعة ... ولكن رأونا حاسرين فأقدموا

يهزون بيضا لو غدت في أكفنا ... لظلت تشظى فيهم وتثلم

ومثله لآخر:

أقول لحسان وقد قاد حائرا ... رويدك إن السيف قاد أسيركا

فلا تبتهج إن السيوف هي التي ... تكشف بعد اليوم عنك أموركا

وقال فلحس الأسود يهجو مولاه ويصفه بالتعطيل:

أغرك مني أن مولاي رائد ... سريع إلى داعي الطعام ضروط

غلام أتاه الذل من نحو شدقه ... له نسب في الواغلين وسيط

له نحو دور الكأس إما دعوته ... لسان كدور الزاعبي سليط

وإن تلقه في غارة الصبح تلقه ... خضيبا عليه برقع وسموط

أعرابي يرثي:

يروم جسيمات العلى فينالها ... فتى في جسيمات المكارم راغب

فإن تمس وحشا داره فلربما ... تزاحم أفواجا إليها المواكب

يحيون بساما كأن جبينه ... هلال بدا وانجاب عنه السحائب

وما غائب من كان يرجى إيابه ... ولكنه من غيب الموت غائب

الأصل في معنى البيت الأخير قول عبيد:

وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

ومثله لآخر:." (١)

"بأدماء مرباع النتاج كأنها ... إذا أعرضت دون العشار فنيق

بضربة ساق أو بنجلاء ثرة ... لها من أمام المنكبين فتيق

وقام إليها الجازران فأوفدا ... يطيران عنها الجلد وهي تفوق

فبات لنا منها وللضيف موهنا ... شواء سمين راهن وغبوق

وبات له دون الصبا وهي قرة ... لحاف ومصقول الكساء رقيق

وكل كريم يتقي الذم بالقرى ... وللخير بين الصالحين طريق

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/٦٦

ومن هذا المعنى قول الآخر:

لم تعلمي يا قرة العين أنني ... أضاحك ضيفي قبل رد سلامه

وأخرج عن بيتي كريمة قومها ... لأهمله في البيت عند منامه

على الحالتين في مصيف مصمم ... وقر شتاء يرتمي بسهامه

ومثله للراجز:

أبسط وجهي للضيوف النزل ... والوجه عنوان الكريم المفضل

ومثله:

ولست مقطبا وجهي إذا ما ... أتاني الضيف في الليل المطير

ولكني أضاحكه وأثني ... عليه وإنني عين الفقير

ومثله:

إذا ما أتاني الضيف والليل مطبق ... ونوء الثريا ذائب يتحلب

تلقيته بالبشر قبل نزوله ... وآثرته بالقوت والعام مجدب

ومثله:

كأنك لما تعلمي كيف شيمتي ... إذا ما أتاني الضيف والليل أليل

ألست ضحوك السن والنار مبكيا ... رقاب المهارى صائحا يتبلل

ومثله:

أضاحك الضيف وسيفي في يدي ... لساق كوماء النجاء جلعد

ومثله:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ... ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب

أعرابي:

إذا ما رفيقي لم يكن خلف ناقتي ... له مركب فضل فلا حملت رحلي

ولم يك من زادي له نصف مزودي ... فلا كنت ذا زاد ولا كنت ذا أهل

شريكان فيما نحن فيه وقد أرى ... علي له فضلا بما نال من فضلي

أعرابي يرثي ابنا له:

لصقت بالقلب حتى كنت أسوده ... وبالجوانح حتى كنت لي كبدا

فلست أدري وكل منك يخلجني ... أكنت لي مهجة أم كنت لي ولدا

أعرابي:

ألا يا هوى ليلى أفق عن حشاشتي ... وه‍ل حب ليلى عن صداك مفيق

أما هو إلا الموت أومنك راحة ... أما بين بين الخليتن طريق

إعرابي:

وشى الناس حتى لو تمر بأعظمى ... على النعش قالوا مرزورا على نعم

ولا نعم إلا أن باقي وصلها ... على النأي مثل للمطية والجسم

أعرابي:

ولما رأيت البين قد صدع العصا ... وفرق ألافا شديدا عويلها

رفعت فأنسيت الحمول التي غدت ... بمطروفة ينهل بالدمع جولها

إذا نحن ذدناها قليلا تهللت ... مدامعها حتى يخلى سبيلها

أعرابي وصحب رجلا فعدا على رحله فسرقه فقال:

فلو أنني صاحبت ثوب بن مالك ... وأدهم ما باتا يدبان في رحلي

وما ضرني في صحبتي غير أنني ... إذا أنا صاحبت امرأ خلته مثلي

أعرابي:

خذوا الحق لا أعطيكم اليوم غيره ... وللحق إن لم تقبلوا الحق دافع

ولا الضيم أعطيكم من أجل وعيدكم ... ولا الحق من بغضائكم أنا مانع." (١)

"اعجبي ويك إن رزقك آت ... لا يرد الترقيح شروى فتيل

الصمة القشيري:

ألا أيها الصمد الذي كنت مرة ... بحلك أسقيت الغوادي من صمد

ومنزلتي ظمياء من بطن عاقل ... وذات السليل كيف حالكما بعدي

تتابع أنواء الربيع عليكما ... لما لكما بالحارثية من عهد

جرير:

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/٨٥

لقد وكفت عيناه أن ظل واقفا ... على دمنة لم يبق إلا رميمها

أبينا فلم نسمع بهند ملامة ... كما لم تطع هند إذا من يلومها

ولما قال ذو الرمة:

وقفنا فسلمنا فكادت بمشرف ... لعرفان صوتي دمنة الدار تنطق

تجيش إلي النفس في كل موقف ... لمي ويرتاع الفؤاد المشوق

وإنسان عيني يحسر الماء تارة ... فيبدو وأحيانا يجم فيغرق

ونظر البحتري إلى بيت ذي الرمة الأول فقال:

جئنا نحيي من أثيلة منزلا ... جددا معالمه بذي الأنصاب

أدى إلي العهد من عرفانه ... حتى لكاد يرد رجع جوابي

أخذه جران العود فقال:

نظرت كأني من وراء زجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظر

فعيناي طورا تغرقان من البكا ... فأغشى وطورا تحسران فأبصر

فروى الناس هذين البيتين وأغفلا بيتي ذي الرمة وهما الأصل، ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول الآخر:

غلبت عيني الدموع فإنسا ... ني كليل يبدو مرارا ويخفى

فكأني أراك من خلف ستر ... هزت الريح متنه فتكفى

النمر بن تولب:

لا يعلم اللامعات اللامحات ضحى ... ما تحت كشحي ولا يعلمن أسراري

ولا أخون ابن عمي في حليلته ... ولا البعيد نوى عني ولا جاري

حتى يقال إذا ووريت في جدثي ... لقد مضى نمر عار من العار

مرة بن معروف:

لئن قارب الحداد خطوى لربما ... تناولت أطراف الهموم الأباعد

فإني لأهوى أن أرى من مكانه ... ذرى عقدات الأبرق المتقاود

وإن أرد الماء الذي شربت به ... سليمى إذا مل السرى كل واخد

وألصق أحشائي ببرد ترابه ... وإن كان مخلوطا بسم الأساود

ابن الضحاك القيني:

أقول لقمقام بن زيد ألا ترى ... إلى البرق يبدو للعيون النواظر

فإن تبكي للبرق الذي هيج البكا ... أعنك وإن تصبر فلست بصابر

بكر بن مصعب

خليلي قوما فانظرا نحو واسط ... أنارا به آنست توقد أم برقا

قعدت له ذات العشاء أشيمه ... وقد خفقت للنوم أعيننا خفقا

فأرقني منها مخايل جمة ... تألفن حتى ما ترى بينها فتقا

إذا انصرفت منه لوجه مخيلة ... سمت أختها حتى تكون لها رتقا

تخال امتصاع البرق ريطا منشرا ... إذا لاح أو غرا محجلة بلقا

إذا ما محضت الود منك لصاحب ... فعاف عليك المحض فامذق له مذقا

وكن كامرئ جازى امرأ ببلائه ... وكاذبه إذ لم يجد عنده صدقا

وقال **الشنفرى يرثي تأبط** شرا يقول فيها:

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

ووراء الثأر مني ابن أخت ... مصع عقدته ما تحل

مطرق يرشح موتاكما أط ... رق أفعى ينفث السم صل

خبر ما نابنا مصمئل ... جل حتى دق فيه الأجل

بزني الدهر وكان غشوما ... بأبي جاره ما يذل

شامس في القر حتى إذا ما ... ذكت الشعرى فبرد وطل

يابس الجنبين من غير بؤس ... وندي الكفين شهم مدل

يورد الصعدة حتى إذا ما ... نهلت كان لها منه عل

وفتو هجروا ثم أسروا ... ليلهم حتى إذا انجاب حلوا

كل ماض قد تردى بماض ... كسنا البرق إذا ما يسل." (١)

"فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... إن جسمي بعد خالي لخل

حلت الخمر وكانت محلا ... وبلأي ما ألمت تحل

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/٨٩

أما قوله: " مطرق يرشح موتاكم " البيت، فمثل قول المتلمس:

وأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وأما قوله: " شامس في القر " البيت، فمأخوذ من قول الأعشى:

وتبرد برد رداء العرو ... س في الصيف رقرقت فيه العبيرا

وتسخن ليلة لا يستطي ... ع نباحا بها الكلب إلا هريرا

وأخذ هذا المعنى ابن أذينة الليثي وزاد فيه، وهو قوله:

سخنة في الشتاء باردة الصي ... ف سراج في الليلة الظلماء

وأما قوله: "كل ماض قد تردى " البيت، فأخبرنا الصولي عن الغلابي قال: قال لي أبو تمام حبيب بن أوس: دخلت على الحسن بن رجاء، فقال لي: يا أبا تمام، رأيت فيما يرى النائم كأن إنسانا يقول بيت شعر ما أعرفه وقد حفظته، قلت: أنشدنيه، فأنشدني:

سيكفيك الذي أمسيت فيه ... سيوف في عواتقها سيوف

فقلت: أظن أن الأمير يحفظ قول الشنفرى:

كل ماض قد تردى بماض ... كسنا البرق إذا ما يسل

قال: نعم، أنا أروي هذا الشعر، فقلت له: هذا البيت مثل ما رأيت، وبيت الشنفرى ولده لفكرك.

وقد زعم قوم من العلماء أن الشعر الذي كتبنا للشنفرى هو لخلف الأحمر، وهذا غلط، ونحن نذكر الخبر في ذلك: أخبرنا الصولي عن أبي العيناء قال: حضرت مجلس العتبي ورجل يقرأ عليه الشعر للشنفرى حتى أتى على القصيدة التي أولها:

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

فقال بعض من كان في المجلس: هذه القصيدة لخلف الأحمر، فضحك العتبي من قوله، فسألناه عن سبب ضحكه، فقال: والله ما قال أبو محرز خلف من هذه القصيدة بيتا واحدا، وما هي إلا للشنفرى، وكان لها خبر طريف لم يبق من يعرفه غيري، قلنا: وما خبرها؟ قال: جلسنا يوما بالمربد ونحن جماعة من أهل الأدب ومعنا خلف الأحمر، فتذاكرنا أشعار العرب، وكان خلف الأحمر أروانا لها وأبصرنا بها، فتذاكرنا منها صدرا، ثم أفضينا إلى أشعارنا فخضنا فيها ساعة، فبينا خلف ينشدنا قصيدة له في روي قصيدة الشنفرى هذه وقافيتها يذكر فيها ولد أمير المؤمنين عليه السلام وما نالهم وجرى عليهم من الظلم إذ هجم علينا الأصمعي، وكان منحرفا عن أهل البيت عليهم السلام وقد أنشد خلف بعض الشعر فلما نظر الأصمعي

قطع ما كان ينشد من شعره ودخل في غيره إلا أنه على الوزن والقافية ولم يكن فينا أحد عرف هذا الشعر ولا رواه للشنفرى، فتحيرنا لذلك وظنناه شيئا عمله على البديهة، فلما انصرف الأصمعي قلنا له: قد عرفنا غرضك فيما فعلت وأقبلنا نطريه ونقرظه فقال: إن كان تقريظكم لي لأني عملت الشعر فما عملته والله ولكنه **للشنفرى يرثي تأبط** شرا، ووالله لو سمع الأصمعي بيتا من الشعر الذي كنت أنشدكموه ما أمسى أو يقوم به خطيبا على منبر البصرة فيتلف نفسي، فادعاء شعر لو أردت قول مثله ما تعذر علي أهون عندي من أن يتصل بالسلطان فألحق باللطيف الخبير. قال أبو العيناء: فسألنا العتبي شعر خلف الذي ذكر فيه أهل البيت عليهم السلام فدافعنا مدة ثم أنشدنا:

قدك مني صارم ما يفلل ... وابن حزم عقده لا يحل

ينثني باللوم من عاذليه ... ما يبالي أكثروا أم أقلوا

لرسول الله في أقربيه ... وبنيه حيث ساروا وحلوا

عنده مكنون نصح وود ... خالص لم يقتدح فيه غل

أهل بيت ما على جاحديهم ... حقهم في الزبر ألا يصلوا

صفوة الله الألى من لدنه ... لهم القدر الأعز الأجل

ما أطاع الله قوم تولوا ... من سواهم بل عصوه وضلوا

وبهم شق دجى الغي عنهم ... وعلى الإيمان والدين دلوا

وبهم صبت على كل باغ ... باذخ العز صغار وذل

غصبوهم حقهم واستحلوا ... ظالموهم منه ما لا يحل." (١)

"جنية أولها حن يعلمها ... رمي القلوب بقوس ما لها وتر

أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن الأصمعي قال: سألت ذفافة بن مقدام العبسي، وكان فصيحا، فقلت: هل كانت أوائل العرب تعرف الفتوة؟ قال: إيه الله لقد انتظم ذاك أخو بني مازن بقول:

إن الفتوة والمرو ... ءة لا تكون بغير زاد

ولها عتاد يقتفي ... ه المرء من خير العتاد

نفس تعف عن الخنا ... ويد تهلل بالتلاد

ومهند قضابة ... ومقلص سلس القياد

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/٩٠

ومفاضة سرد كأ ... ن قتيرها حدق الجراد

ومسيع بين الضلو ... ع عتاد ممتنع الفؤاد

طلاب أوتار العشي ... رة فوق أوتار الأعادي

أما قوله: " ومفاضة سرد " البيت، فقد أتى به جماعة من الشعراء ونظن الأصل فيه هذا البيت أو قول عمرو بن معدي كرب:

وكل مفاضة كالنهي زغف ... كأن قتيرها حدق الجراد

من القديم الجيد في هذا المعنى قول النمر بن تولب:

وكأنما انطمرت جنادب حرة ... في سردها فرمتك عن أبصارها

أخذه الأخطل فقال:

زغف كأن قتيرها ... ترميك من حدق الجنادب

وممن جود هذا التشبيه وزاد فيه زيادة بينة ابن سلام المكاري في قصيدته **التي يرثي فيها** يحيى بن عمر العلوي عليه السلام:

تضايق منها السرد حتى كأنها ... تخازر فيها بالعيون الجنادب

هذا البيت أجود ما نعرف في هذا المعنى، فأما قول ابن الرومي:

تغلغل الرمح في الدرع التي رتقت ... رتقا فلو صب فيها الماء رشحا

فهو عندنا خطأ لأن هذه الصفة بالسور الحديد أولى منها بصفة الدرع، وهذا من المبالغة التي تحيل المعنى.

حدثنا الصولي عن أبي العيناء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن إبراهيم الليثي قال: حدثنا محمد بن معن الغفاري قال: أقحمت السنة ناسا من الأعراب فحلوا المذار فأبرقوا فإذا غلام منهم قد عاد جلدا وعظما وهو رافع عقيرته يتغنى بأبيات قالها عند نظره إلى البرق وهي:

ألا يا سنا برق على قلل الحمى ... ليهنك من برق علي كريم

لمعن اقتذاء الطير والقوم هجع ... فهيجت أحزانا وأنت سليم

لمعت بحد المرفقين أشيمه ... كأني لبرق بالستار حميم

فهل من معير طرف عين خلية ... فإنسان عين العامري كليم

رمى قلبه البرق اليماني رمية ... بذكر الحمى وهنا فكاد يهيم

فقلت: يا غلام! في دون ما بك ما يفحم عن الشعر، فقال: أجل ولكن البرق أنطقني، قال: فما مكث

يومه ذلك حتى مات.

أما قوله: " فهل من معير " البيت، فهو مثل قول العباس:

نزح البكاء دموع عينك فاستعر ... عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عينا للبكاء تعار

وقريب منه قول الآخر:

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح

أبى الناس ويب الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا عرة بصحيح

وقع بين الأعراب وبين أخيه شر فقال:

ويزعم أقوام أتوه بظنة ... بأن سوف تأتيني عقاربه تسري

فودت رجال لو تمادت بنا الخطا ... إلى الغي أو تلفى علانية تجري

أبت رحم أطت لنا مرجحنة ... أماني العدى والكاشح الحسك الصدر

فقل لوشاة الناس لن تذهب الرقى ... ولا عاقدات السحر ود أبي عمرو

أبو المياح العبدي:

ولا تعرضن للشر من دون أهله ... إذا كنت خلوا عن أذاع بمعزل

ومن يق أعراض الرجال بعرضه ... يبح محرما من والديه ويجهل

ولا تك ممن يغلق الهم بابه ... عليه بمغلاق من العجز مثقل

ولا تجعل الأرض العريض محلها ... عليك سبيلا وعثة المتنقل." (١)

"وإن خفت من دار هوانا فولها ... سواك وعن دار الأذى فتحول

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل

مرة بن **منقذ يرثي جاهل** بن ظالم:

جسور لا يروع عند هم ... ولا يثني عزيمته اتقاء

حليم في شراسته إذا ما ... حبى الحلماء أطلقها المراء

حليم في عشيرته فقيد ... يطيب عليه في الملأ الثناء

وإن تكن المنية أقصدته ... وحم عليه بالتلف القضاء

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٠٣

فقد أودى به كرم ومجد ... وعود بالمكارم وابتداء

غني بن مالك العقيلي:

ألا يا لقوم للمنية ماتني ... تكر وما تشوى لكن قسيمها

إذا كان بين المرء والدهر قسمة ... أبى الدهر أن يرمي بها أو يضيمها

فكيف يرجى العاذلات تجلدي ... وصبري إذا ما النفس صيب حميمها

قوله: " صيب حميمها " بغير ألف لغة فصيحة عنهم.

حدثنا ابن دريد عن أبي عبيدة، قال أبو حاتم: قال لي أبو عبيدة: تريد أن أنشدك شعرا يجمع لك فراسة الخيل؟ قلت: نعم، فأنشدني:

ذاك وقد أذعر الوحوش بصل ... ت الخد رحب لبانه مجزر

طويل خمس قصير أربعة ... عريض ست مقلص حشور

حدت له تسعة وقد عريت ... تسع خفيه لناظر فنطره

ثم له تسعة كسين وقد ... أرحب منه اللبان والمنخر

بعيد عشر وقد قربن له ... عشر وخمس طالت ولم تقصر

نقفيه بالمحض دون ولدتنا ... وعضه في آريه ينثر

حتى شتا بادنا يقال ألا ... يطوون من بدنه وقد أضمر

موثق الخلق جرشع عتد ... منفرج الحضر حين يستحضر

خاظي الحماتين لحمه زيم ... نهد شديد الصفاق والأبهر

رقيق خمس غليظ أربعة ... ناتي المعدين لين الأشعر

ذكر ابن قتيبة أن هذا الشعر لا يخرج من العروض ولا ندري على ما يترك هذا القول مع صحة هذا الشعر في الذوق وسلوكه في السمع، ويضطرب في الذوق مثل:

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

ومثل:

هل بالديار أن تجيب صمم ... لو ان ربعا ناطقا كلم

وفي هاتين القصيدتين وغيرهما من الأبيات التي تجفو على السمع ولا يصححه الذوق عدد كثير لو تتبعنا ذلك في هذين الشعرين دون غيرهما لكثر واتسع ما يجفو عنه السمع إلا أنا نعلم أنهم لم يذكروا شيئا من

ذلك إلا بحجة ناطقة وليل صحيح، غير أن الذوق يصحح هذه الأبيات التي قدمنا ذكرها في صفة الفرس ولا ينبو عنها السمع لاطرادها واستقامتها وإن كانوا قد ذكروا أنها خارجة عن جميع الأعاريض التي لأتت بها أشعار العرب.

مسرور بن ميسرة الضبي:

ألم أك نارا يصطليها عدوكم ... وجرزا لما ألجأتم من ورائيا

وباسط خير فيكم بيمينه ... وقابض شر عنكم بشماليا

ألا لا تخافا نبوتي في ملمة ... وخافا المنايا أن تفوتكما بيا

عاصم بن الحدثان الشاري:

وهم إذا كسروا الجفون أكارم ... صبر وحين تحلل الأزرار

يغشون حومات المنون وإنها ... في الله عند نفوسهم لصغار

لا يشترون سوى الثناء بمالهم ... وهم إذا مدوا الرماح تجار

أخذ كلام هذا البيت الأخير وبعض معناه، وإن كان قد قصر في ذلك، من قول أبي الطمحان القيني:

إذا لبسوا عمائمهم ثنوها ... على كرم وإن سفروا أناروا

يبيع ويشتري لهم سواهم ... ولكن بالرماح هم تجار

إذا ما كنت جار بني خريم ... فأنت لأكرم الثقلين جار

وقد رويت هذه الأبيات لأبي يعقوب الخريمي ولمن كانت فهي جيدة الكلام صحيحة المعنى.

النعمان بن بشير الأنصاري:

وإني لأعطي المال من كان سائلا ... وأدرك للمولى المعاند بالظلم." (١)

"هذا الشعر من غرائب الحمق، من رأى شاعرا مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه أحد من جميع أصناف المسلمين حتى يزعم أن ناسا يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه؟ وله شبيه بهذا في **مرثية رثى بها** النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيها:

وبورك قبر أنت فيه وبوركت ... به وله أهل لذلك يثرب

لقد غيبوا برا وحزما ونائلا ... عشية واراك الصفيح المنصب

وهذا شعر يصلح أن يرثى به عامة الناس غير النبي.

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٠٤

ابن جهور يرثي قوما من أهله:

كم فيهم لو تملينا حياتهم ... من فارس يوم روع الحي مقدام

ومن خطيب غداة الفخر مرتجل ... ثبت المقام أريب غير مفحام

وله أيضا:

وما خير من لا ينفع الأهل عيشه ... وإن مات لم يجزع عليه أقاربه

كهام عن الأقصى كليل لسانه ... وفي بشر الأدنى حداد مخالبه

معاذ بن عامر:

مطلا على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح المشهر

إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه ... تشوف أهل الغائب المتنظر

ما نعرف شيئا من الشعر القديم ولا المحدث يلحقه.

تمنى رجال أن أموت وغايتي ... إلى أجل أقصى مداه قريب

وما رغبتي في آخر العيش بعدما ... لبست شبابي كله ومشيبي

وأصبحت في قوم كأن لست منهم ... وباد شكولي منهم وضروبي

مثله:

وزهدني في صالح العيش أنني ... رأيت لداتي في المجالس قلت

مثله:

إذا ما مضى القرن الذي كنت منهم ... وخلفت في قرن فأنت غريب

المتلمس:

إلى كل قوم سلم يرتقى به ... وليس إلينا في السلاليم مطمع

ويهرب منا كل وحش وينتمي ... إلى وحشنا وحش الفلاة فيرتع

عطارد بن قران:

ولا يلبث الحبل الضعيف إذا التوي ... وجاذبه الأعداء أن يتجذما

وما يستوي السيفان سيف مؤنث ... وسيف إذا ما عض بالعظم صمما

عبد الحارث بن ضرار:

وعمرو إذ أتانا مستميتا ... كسونا رأسه عضبا صقيلا

فلولا الليل ما آبوا بشخص ... يخبر أهلهم عنهم قتيلا

مثله لآخر:

يا شدة ما شددنا غير كاذبة ... على سخينة لولا الليل والحرم

مثله:

فلولا الليل والمهر المفدى ... لأبت وأنت غربال الإهاب

خمخام السدوسي:

وإنا بالصليب صليب نجد ... جميعا موقدون به لظانا

ندخن بالنهار ليبصرونا ... ولا نخفى على أحد بغانا

يقول: ظهرنا لعدونا فكنا نوقد النار في الليل ليراها من يريدنا وندخن بالنهار لئلا نخفى وهو من أعظم الفخر، وقريب منه قول الأخطل:

وما تركت أسيافنا حين جردت ... لأعدائنا قيس بن عيلان من عذر

يقول: لقيناهم نهارا فلم نجعل لهم عذرا يحتجون به ويقولون كانت كبسة أو مخاتلة.

نعيم بن خير البكري:

فتلك ثيابي لم تدنس بغدرة ... ووري زنادي في ذرى المجد ثاقب

ولو صادفت عودا سوى عود نبعة ... وهيهات أفنته الخطوب النوائب

جرير يهجو بني حنيفة:

أبناء نخل وحيطان ومزرعة ... سيوفهم خشب فيها مساحيها

قطع الثمار وسقي النخل عادتهم ... قدما وما جاوزت هذا مساعيها

لو قيل أين هوادي الخيل ما علموا ... قالوا لأعجازها هذي هواديها

أو قيل إن حمام الموت آخذكم ... أو تلجموا فرسا قامت بواكيها

آدم بن عمر:

وإن قالت رجال قد تولى ... زمانكم وذا زمن جديد

وما كنا لنخلد لو ملكنا ... وأي الناس دام له الخلود

حذو كلام هذا البيت حذو كلام هذا الآخر:

وهل من خالد إما ملكنا ... وهل بالموت يا للناس عار

الأحنف بن قيس:

فلو مد سروي بمال كثير ... لجدت وكنت له باذلا

فإن المروءة لن تستطاع ... إذا لم يكن مالها فاضلا

ومثله لآخر:." (١)

"إذا صدرت عنها رفاق برزقهم ... تعود رفاق بعدهم فتعيدها

مثله للفرزدق:

وضيف بلحن الكلب يدعو ودونه ... من الليل سجفا ظلمة وغيومها

دعا وهو يرجو أن ينبه إذ دعا ... فتى كابن ليلى حين غابت نجومها

بعثت له دهماء ليست بناقة ... تدر إذا ما هب نحسا عقيمها

كأن المحال الغر في حجراتها ... عذارى بدت لما أصيب حميمها

محضرة لا يجعل الستر دونها ... إذا المرضع العوجاء جال بريمها

وله في غير هذا المعنى:

لقد خفت حتى لو أرى الموت مقبلا ... ليأخذني والموت يكره زائره

لكان من الحجاج أهون روعة ... إذا هو أغضى وهو سام نواظره

أدب ودوني سير شهر كأنني ... أراك وليل مستحير عساكره

ذكرت الذي بيني وبينك بعدما ... رمى بي من نجدي تهامة غائره

ولو أن ركبت الريح ثم طلبتني ... لكنت كشيء أدركته مقادره

البيت الأخير من هذه الأبيات جيد المعنى نهاية في المخافة والأصل فيه بيت لم يلحق جودة وفصاحة وصحة وهو بيت النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

كل من تعاطى اللحاق بهذا البيت قصر دونه. وقد تعاطاه جماعة من الشعراء فلم يقعوا قريبا منه، فمنهم الفرزدق وقد ذكرنا شعره، ومنهم محمد بن عبد الله النميري وهو الذي كان يشبب بأخت الحجاج، فلما أخافه هرب فلم تقله الأرض فرجع إلى الحجاج وقال:

هاك يدي ضاقت بلادي برحبها ... وإن كنت قد طوفت كل مكان

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٢٠

فلو كنت في جو السحاب محلقا ... لخلتك إلا أن تصد تراني

ومثله قول بعض بني أبي حفصة، لعنهم الله، في إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وقد هرب من المنصور فأوقع عليه الحيلة حتى قتله، رضي الله عنه وعن آبائه، والذي قتله ابن الأغلب في خبر طويل أردنا المعنى منه، وهو:

أتظن يا إدريس أنك مفلت ... كيد ابن أغلب أو يقيك فرار

فليدركنك أو تحل ببلدة ... لا يهتدي فيها إليك نهار

مثله قول سلم الخاسر يعتذر إلى المهدي:

إني أتتني عن المهدي معتبة ... تظل من خوفها الأحشاء تضطرب

اسمع فداك بنو حواء كلهم ... فقد يحور برأس الكاذب الكذب

مولاك مولاك لا تشمت به أحدا ... فما وراءك لي ذكر ولا سبب

ولو ركبت عنان الريح أصرفها ... في كل ناحية ما فاتك الطلب

عبد الله بن نافع:

وكنا إذا الناس هاجوا بنا ... وسنوا الشقاق سننا الشقاقا

فإن فاء قوم إلى صلحنا ... رجعنا كراما إذا الأمر ضاقا

فنحلو مرارا ومرا نمر ... فلا يجد الناس فينا مذاقا

أم الكميت العدوية ترثي ابنها:

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت ... بأكناف حزوي من سماح ونائل

ومن وقعات بالرجال كأنها ... إذا عيت الأقوال وقع المناصل

مثله لبعض شعراء بكر بن وائل يرثي بسطام بن قيس:

لأم الأرض ويل ما أجنت ... غداة أضر بالحسن السبيل

رافع الأسدي وكان جنى جناية فطلبه الحجاج فهرب وقال:

تهدد رويدا لا أرى لك طاعة ... ولا أنا مما ساء وجهك معتب

لعلك يوما أن تراني مدججا ... بحيث يرى حامي الحقيقة محرب

هنالك تلقاني ضحى إن لقيتني ... وفي السيف لي نصف وفي الحق مغضب

ابن وابصة الثقفي:

أهين لهم مالي وأعلم أنني ... سأورثه الأعداء سيرة من قبلي

وما وجد الأضياف فيما ينوبهم ... لهم عند أزمات الشتاء فتى مثلي

أبو الأشهب الوالبي:

أقول وقد أضمرت وجدا كأنه ... بأكناف حضني الوشيج النواشب." [١]

"فأضحوا نشاوى بالفلا بين أرحل ... وأقواس نبع من خباء شواجره

أخذنا قليلا من كرانا فوقعت ... على ظهر رشاش غليظ حزاوره

رقادا به العجلان ذو الهم قانع ... ومن كان لا يسري به الهم حاقره

مثله لأبي الهندي:

وفتيان صدق من تميم وجوههم ... وإن سفعتهن الهواجر وضح

رفعت لهم يوما خباء ممددا ... بستة أرماح تسف وتطمح

تخفضه أيديهم فكأنه ... ظليم على هاماتهم يترجح

كأنا ربطنا بالخباء مشهرا ... من الخيل ملواحا يسير ويرمح

مهلهل بن ربيعة التغلبي:

ليس مثلي يخبر القوم عنهم ... أنهم قتلوا وينسى القتالا

لم لأرم حومة الكتيبة حتى ... حذي المهر من دماء نعالا

ما نعرف في الاعتذار من الفرار أحسن من هذين البيتين لأنه قال: لم أبرح حتى قاتلت قتالا شديدا، وقد كنا قدمنا قبل هذا الموضع أشياء من اعتذارهم وحججهم في ذلك، ونذكر ههنا بعض ما أغفلناه هناك، فمن ذلك قول ابن عنقاء الهجيمي:

أجاعلة أم الحصين خزاية ... علي فراري أن لقيت بني عبس

فليس الفرار اليوم على الفتى ... إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس

ومثله زفر بن الحارث وقد فر يوم مرج راهط في شعر له:

فلم تبل مني نبوة قبل هذه ... فراري وتركي صاحبي ورائيا

عشية أجري بالقرين فلا أرى ... من الناس إلا من علي ولا ليا

أيذهب يوم واحد إن أسأته ... بصالح أيامي وحسن بلائيا

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٢٧

فلا تحسبوني إن تغيبت غافلا ... ولا تفرحوا إن جئتكم بلقائيا

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فهذان الشاعران ذكرا أن فرارهما كان مرة واحدة في الدهر، وقد اعتذر غيرهما بغير هذا فقال:

قالت أمامة لم تكن لك عادة ... أن تترك الأصحاب حتى تعذرا

لو كان قتل يا أمام فراحة ... لكن فررت مخافة أن أوسرا

فهذا ذكر أن فراره لم يكن خوفا من القتل بل من الأسر، وقد أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال:

أطال إساري في الصبابة هجره ... وعند الشجاع الأسر شر من القتل

وممن ذكر أنه يقاتل وهو يرى وجها للقتال ويفر إذا لم ير لذلك وجها عمرو بن معدي كرب بقوله:

ولقد أملأ رحلي بها ... حذر الموت وإني لفرور

ولقد أعطفها كارهة ... حين للنفس من الموت هرير

كل ما ذلك مني خلق ... وبكل أنا في الحرب جدير

وقريب من هذا قول أبي خراش:

فإن تزعمي أني جبنت فإنني ... أفر وأرمي مرة كل ذلك

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا ... وأنجو إذا ما خفت بعض المهالك

وقد ذكر بعضهم وقد عبر بالفرار أنه لم يفر حتى فر أصحابه، وهو عبد الله بن الحمير العقيلي أخو توبة، وكان لقي حربا ففر فاعترضه بعض أصحابه فقال له: أردفني، فلم يفعل وقال:

غداة يقول القين هل أنت مردفي ... وما بين ظهر القين والرمح إصبع

فقلت له يا بن المريبة إنها ... برب خفيف واحد هي أسرع

فإن يك عارا يوم وج أتيته ... فراري فذاك الجيش قد فر أجمع

وممن آثر القتل على الفرار بنو ماوية بنت الأحب وكانوا سبعة قتلوا بأجمعهم في بعض حروب خثعم، فقالت أمهم ترثيهم:

هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا ... بجيشان من أوتاد ملك تهدما

أبو أن يفروا والقنا في نحورهم ... ولم يرتقوا من خشية الموت سلما

ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ... ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما

وإلى هذه الأبيات نظر أبو تمام في **قوله يرثي محمد** بن حميد:

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر." [١]

"طلبنا ولو أعطى المنى لصحبتها ... حماما ولو تعطى المنى لروت شعري

ومن مليح ما قيل في هذا المعنى قول ابن المعتز:

وبكيت من حزن لنوح حمامة ... دعت الهديل فظل غير مجيبها

ناحت ونحنا غير أن بكاءنا ... بعيوننا وبكاؤها بقلوبها

نذكر ههنا قطعة نختارها من مراثي العرب إذ كانت مراثيهم تصدر عن قلوب قرحة فتجود لذلك ألفاظها وتحسن معانيها، فمن ذلك قول **الشمردل يرثي أخاه**:

ألوف لأضياف الشتاء كأنما ... يراه الحيا أيتامه وأرامله

رخيص نضيج اللحم مغل بنيه ... إذا بردت عند الشتاء أنامله

إذا ما أتى يوم من الدهر بيننا ... فحياك عني شرقه وأصائله

وكل سنا صبح أضاء ومغرب ... من الشمس وافى جنح ليل أوائله

أبى الصبر أن العين بعدك لم تزل ... يخالط جفنيها قذى لا يزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

يذكرني هيف الجنوب ومنتهى ... نسيم الصبا رمسا عليه جنادله

وهاتفة فوق الغصون تفجعت ... لفقد حمام أفردته حبائله

وسورة أيدي القوم إذ حلت الحبى ... حبى الشيب واستغوى أخا الحلم جاهله

فعيني إذ أبكاكما الدهر فابكيا ... لمن نصره قد بان منا ونائله

إذا استعبرت عوذ النساء وشمرت ... مآزر يوم لا توارى خلاخله

وثقن به عند الحفيظة فارعوى ... إلى صوته جاراته وحلائله

وكنت به أغشى القتال فعزني ... عليه من المقدار ما لا أقاتله

الأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه**:

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذرتنا في صحابتنا العذر

وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ... ألا لا بل الموت التفرق والهجر

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٤٤

فتى إن هو استغنى تخرق في الندى ... وإن فات مال لم يضع متنه الفقر

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... إذا السنة الشهباء قل بها القطر

ويعلم أن الدائرات دوائر ... على المرء حتى يدرك العسرة اليسر

إلى الله أشكو في بريد مصيبتي ... وبثي وأحزاني يضيق بها الصدر

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سرني الأجر

فتى الحي والأضياف إن روحتهم ... بليل وزاد السفر إن أرمل السفر

سلكت سبيل العالمين فما لهم ... وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر

وأبليت خيرا في الحياة وإنما ... ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر

أما قوله: " فتى يشتري حسن الثناء " والبيت بعده فقد أخذ صدريهما لفظا أبو نواس فجعلهما بيتا واحدا وهو قوله:

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدئرات تدور

لبيد بن ربيعة **العامري يرثي أخاه** أربد:

ما إن تعرى المنون من أحد ... من والد مشفق ومن ولد

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أفرق نوء السماك والأسد

فجعني الرعد والصواعق بال ... فارس يوم الكريهة النجد

الحارب الجابر الحريب إذا ... جاء نكيبا وإن تعد يعد

لا تبلغ العين كل نهمتها ... ليلة تمسي الجياد كالقدد

كل بني حرة مصيرهم ... قل وإن أكثرت من العدد

يا عين هلا بكيت أربد إذ ... قمنا وقام الخصوم في كبد

إن يشغبوا لا يبال شغبهم ... أو يقصدوا في الخصام يقتصد

النمر بن **تولب يرثي إخوته**:

بين البدي وبين برقة ضاحك ... غوث اللهيف وفارس مقدام

ومقابر بين الرسيس وعاقل ... درست وفيها منجبون كرام

جزعا جزعت عليهم فدعوتهم ... لو يسمعون وكيف يدعى الهام

لا تبعدوا وغدا السلام عليكم ... وسرى فقد يتفرق الأقوام." (١)

"فأبيت مسرورا برؤية من أرى ... فإذا انتبهت إذا هي الأحلام

الفرزدق في ابنين له ماتا:

وكم متمن أن أموت وقد بنت ... حياتي له شما عظاما قبابها

فلا تحسبا أني تضعضع جانبي ... ولا أن نار الحرب يخبو شهابها

بقيت وأبقت من قناتي مصابتي ... عشوزنة زوراء صما كعابها

على حدث لو أن سلمى أصابها ... بمثل بني ارفض منها هضابها

فما زلت أرمي الحرب حتى تركتها ... كسير الجناح ما يدف عقابها

إذا ما امتراها الحالبون عصبتها ... على القسر حتى ما يدر عصابها

وأقعت على الأذناب كل قبيلة ... على مضض مني وذلت رقابها

أخ لكما إن عض بالحرب أصبحت ... ذلولا وإن عضت به فل نابها

كثير يرثي عبد العزيز بن مروان:

تقول ابنة البكري يوم لقيتها ... لعمرك والدنيا متين غرورها

لأصبحت هدتك الحوادث هدة ... نعم فشواه الرأس باد قتيرها

فأنساك سلمى والشباب الذي مضى ... وفاة ابن ليلى إذ أتاك خبيرها

فإن تك أيام ابن ليلى سبقنني ... وطالت سني بعده وشهورها

فإني لآت قبره فمسلم ... وإن لم تكلم حفرة من يزورها

ترى القوم يخفون التبسم عنده ... وينذرهم عور الكلام نذورها

ليلى الأخيلية في توبة:

أعيني ألا أبكي توبة بن الحمير ... بدمع كسح الجدول المتفجر

لتبك عليه من خفاجة نسوة ... بماء شؤون العبرة المتحدر

سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه ... ولا يبعث الأحزان مثل التذكر

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ... بنجد ولم يهبط مع المتغور

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٥٠

ولم يرد الماء السدام إذا بدا ... سنا الصبح في بادي الحواشي المنور
قتلتم فتى لم يسقط الرعب رمحه ... إذا الخيل جالت في قنا متكسر
وبيداء ممحال يحار بها القطا ... قطعت على هول الجنان بمنسر
فلما بدت أرض العدو سقيتها ... مجاج بقيات المزاد الموفر
ولما أهابوا للنهاب حويته ... بخاظي البضيع ملهب الشد محضر
فأحرزت منه ما أردت بقدرة ... وسطوة جبار وإقدام قسور
ألا رب مكروب أجبت ونائل ... فعلت ومعروف لديك ومنكر
فيا توب للمولى ويا توب للندى ... ويا توب للمستنبح المتنور

أما قولها: " ولما أهابوا " البيتين، فما نعلم أن أحدا من الشعراء مدح إنسانا بأنه يحوي السلب ويقدم عليه هذا الإقدام، الذي ذكرت ليلى، غير هائل، بل رأيناهم يمدحون الفارس بأنه يشهد الحرب ويجيد القتال، فإذا بلغ حاجته من قهر عدوه ترك السلب تنزها عن ذلك وظلف نفس أن يأخذ شيئا من أسلاب أعدائه بعد قتلهم وهزيمتهم إذ كان غرضه ذلك لا غيره، وقد ذكرنا قطعة من أشعارهم في ذلك قبل هذا الموضع.

وقالت ليلى ترثي توبة أيضا:

أقسمت أبكي بعد توبة هالكا ... وأحفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى ... إذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وإن كان سالما ... بأخلد ممن غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا ... فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذي عيش من الموت مذهب ... وليس على الأيام والدهر غابر
وكل جديد أو سباب إلى بلى ... وكل امرئ يوما إلى الله صائر
وكل قريني ألفة لتفرق ... شتاتا وإن عاشا وطال التعاشر
فأقسم لا أنفك أبكيك ما دعت ... على فنن ورقاء أو طار طائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له ... وما كنت إياهم عليه أحاذر
ولكنما أخشى عليه قبيلة ... لها بدروب الروم باد وحاضر." (١)

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٥١

"أما قولها: " قتيل بني عوف " البيتين، فإنا عنت بهذه القبيلة غسان لأنهم ملوك يجوز أمرهم، فقالت: إنما كنت أخشى أن يقتله بعض الملوك لا بني عوف وهذا هجاء لهم وغض منهم، ومثله قول أبي خراش:

لعمرك ما خشيت على أبي ... مصارع بين قو والسلي

ولكني خشيت على أبي ... جريرة سيفه في كل حي

فتى الفتيان محلول ممر ... وأمار بإرشاد وغي

ومثله قول الآخر:

لعمرك ما خشيت على يزيد ... رماح الجن أو إياك حار

بيهس بن نمير:

إذا ما دعا الداعي حصينا رأيتني ... أراع كما راع العجول مهيب

وكم من سمي ليس مثل سميه ... وإن كان يدعى باسمه فيجيب

منقذ بن عبد الرحمن يرثي امرأته:

وكذاك يفعل في تصرفه ... والدهر ليس يناله وتر

كنت الضنين بمن أصبت به ... فسلوت حين تقادم الدهر

ولخير حظك في المصيبة أن ... يلقاك عند نزولها الصبر

أما قوله: "كنت الضنين " البيت، فمثل قول الآخر:

وكما تبلى وجوه في الثرى ... فكذا يبلى عليهن الحزن

ومثله قول الآخر:

يبرد الحزن كل يوم ويبلى ... مثل ما يبرد الحديث المعاد

مثله قول أحمد بن أبي فنن في محمد بن عبد الملك الزيات وقد أصيب بولد له:

أبا جعفر والدهر فيه فجائع ... تروضك حتى لا تفيض المدامع

ستسلو إذا ما الدهر مرت صروفه ... عليك ولو أقسمت أنك جازع

مثله لأبي تمام:

عجائب حتى فيها عجائب

ابن المعذل:

ليس بمسخوط فعال امرئ ... كل الذي يفعل مسخوط

آخر:

أهجر بعد هجر بعد هجر ... لقد أنست بالهجران صدري

مثله لآخر:

سيسليك مر الدهر عمن رزيته ... وإن ذرفت عيناك من بعده دما

وما أحد في الناس يسلب صبره ... على أحد إلا أناب وسلما

آخر:

روعت بالبين حتى ما أراع له

آخر:

وروعت حتى ما أراع من النوى

ومن جيد المراثي ونادرها لفظا ومعنى قول ثابت بن جابر بن سفيان **الفهمي يرثي الشنفرى**:

فإن تك نفس الشنفرى حم يومها ... وراح له ما كان منه يحاذر

فما كان بدعا أن يصاب فمثله ... أصيب وحم الملتجون الفوادر

قضى نحبه مستكثرا من جميله ... مقلا من الفحشاء والعرض وافر

يفرج عنه غمة الروع عزمه ... وصفراء مرنان وأبيض باتر

وأشقر غيداق الجراء كأنه ... عقاب تدلى بين نيقين كاسر

يجم جموم البحر طال عبابه ... إذا فاض منه أول جاش آخر

لئن ضحكت منك الإماء لقد بكت ... عليك فأعولن النساء الحرائر

وطعنة خلس قد طعنت مرشة ... لها نفذ فيه تضل المسابر

إذا كشفت عنها الستور شحا لها ... فم كفم العزلاء فيحان فاغر

يظل لها الآسي يميد كأنه ... نزيف هراقت لبه الخمر ساكر

فيكفي الذي يكفي الكريم بحزمه ... ويصبر إن الحر مثلك صابر

ومرقبة شماء أقعيت فوقها ... ليغنم غاز أو ليدرك ثائر

وأمر كسد المنخرين اعتليته ... فنفست منه والمنايا حواضر

فلو نبأتني الطير أو كنت شاهدا ... لآساك في البلوى أخ لك ناصر

وخفض جأشي أن كل ابن حرة ... إلى حيث صرت لا محالة صائر

وإن سوام الموت تجري خلالنا ... روائح من أحداثه وبواكر

أما قوله: " وخفض جأشي " البيت، فمثل قول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

وفي بيت الخنساء هذا زيادة في المعنى، ومثل المعنى الأول:." (١)

"ومن ير بالأقوام يوما يروا به ... فجيعة يوم لا توارى كواكبه

وهون وجدي عن خليلي أنني ... إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

ومثله:

فإن يقسموا مالي بني ونسوتي ... فلن يقسموا خلقي الجميل ولا فعلي

ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ... ولكن إذا ما شئت قابلني مثلي

مثله:

وهون وجدي عن خليلي أنني ... متى شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

فاطمة ابنة الأحجم:

يا عين بكي بني سعد ومثلهم ... أبكي إذا أعوز اللحم الأياسير

شم أنوفهم غلب رقابهم ... كأن أوجههم حسنا دنانير

كأن عيني لما أن ذكرتهم ... غصن يراح من الطرفاء ممطور

ما نعرف في سرعة تحدر الدمع مثل هذا البيت، وقريب منه بيت جران العود:

فبت كأن العين أفنان سدرة ... عليها سقيط من ندى الليل ينطف

إلا أن البيت الأول أتم معنى وأكثر زيادة من بيت جران العود هذا لأنه ذكر أن عينه مثل الغصن الممطور إذا حركته الريح وهذا النهاية في سرعة تحدر الدمع، ومن أحسن ما قيل في سرعة الدمع بعد هذين البيتين:

وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى ... سقى بهما ساق ولما تبللا

بأضيع من عينيك للدمع كلما ... تذكرت إلفا أو توهمت منزلا

جواس بن القعطل:

لا زال صوب من ربيع وصيف ... بهضب القليب فالتلاع به خضر

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٥٢

يروي عظاما لم تكن في حياتها ... يرن بها حنث اليمين ولا الغدر

الغطمش **الضبي يرثي عبيدة** بن الأعور:

لعن الإله الناس إلا مسلما ... والدهر بعد بعيدة بن الأعور

بعد امرئ والله لم يك عاجزا ... عند الحروب ولا ضعيف المكسر

وإذا جنيت عليه حربا حاطني ... ولجأت تحت لبان ليث مخدر

فمضى وغادرني أعالج بعده ... حرب النوائب في زمان مدبر

مغلس بن **لقيط يرثي أخاه**:

سقى الله أصداء برقد وذمة ... برقد ذهابا لا تحلي غيومها

ولا زال فينا كل ميثاء يرتعي ... بها النور والبلدان يرعى هشيمها

ألا لا أرى بعد ابن زينب لذة ... لدنيا ولا حالا يدوم نعيمها

ولا ذا أخ إلا سيفجعه به ... حمام المنايا حين يأتي غريمها

ابن يربوع بن حنظلة:

يذكرني عمرا بكاء حمامة ... على فنن من بطن بيشة مائل

ترى أهله في نعمة وهو شاحب ... طوي البطن مخماص الضحى والأصائل

جمانة ابنة الأحنف الدارمية:

طلبت ولم أدرك بوجهي وليتني ... قعدت فلم أبغ الندى بعد غائب

ولو جاء باغي الخير في عهد سائب ... ثوى غير قال أو غدا غير خائب

أقول وما يدري الذين غدوا به ... على النعش ماذا أدرجوا في السبائب

وكل فتى يوما سيركب مرة ... على النعش أعناق العدى والأقارب

أعرابي من بني **سعد يرثي قومه**:

ألم تر خلاني مضوا لسبيلهم ... أبان وعمرو منهم وجرير

يقول رجال لا يضيرك فقدهم ... بلى إن فقد الصالحين يضير

هذا مثل قول الآخر:

وقال أناس لا يضيرك نأيها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرها

أليس يضير العين أن تألف البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها

وقريب من هذا المعنى وإن لم يكن بعينه قول الآخر: وقالوا:

ل ا يضيرك نأى شهر ... فقلت لصاحبي: فلمن يضير

الستمدرل بن شريك:

دلوه فوق يدي تحت ردائه ... خفر الشمائل مسلم الأسرار

جدثا تضمن نائلا وعفافة ... أسقيت من جدث كذاك كبار

كالليث يبطئ عن أذى جيرانه ... ويكون أسرعهم إلى الأثآر

عبيد بن أيوب العنبري:

سأبكي حصينا ما تغنى حمائم ... وأبكي حصينا والحمائم هجد." (١)

"لقد هدموا قدرا جماعا وجفنة ... بوارى سديف الشول كانت تشيد

وقد عاش محمودا وأصبح فقده ... على الأقربين والعدى وهو أنكد

أبو العالية:

صبرت ولم أبد اكتئابا ولا ترى ... أخا جزع إلا يصير إلى الصبر

وإني وإن أبديت صبرا لمنطو ... على حر أحزان أحر من الجمر

وأملك من عيني الدموع وربما ... تبادر عاص من سوابقها يجري

تمثل قتيبة بن مسلم حين أتاه موت الحجاج بقول الحطيئة:

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران أمسى ألقته الحبائل

لقد فقدوا عزما جليلا وسؤددا ... وحلما أصيلا خالفته المجاهل

إذا عشت لم أملل حياتي وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى إلا ليال قلائل

طفيل بن عوف **الغنوي يرثي زرعة** بن عمرو بن الصعق:

فلم أر هالكا من أهل نجد ... كزرعة يوم قام به النواعي

أعز رزية وأجل فقدا ... على المولى وأفضل في المساعي

وأعزز نائلا لمن اعتفاه ... وأصبر في اللقاء على المصاع

وأقول للتي نبذت بينها ... وقد رأت السوابق لا تراعي

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٥٣

فلا وقافة والخيل تردي ... ولا خال كأنبوب اليراع
شهاب يستضاء به إذا ما ... دجا الإظلام أوقد باليفاع
زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد:
أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله
فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهل لباته وبآدله
فتى لا يرى خرق القميص بخصره ... ولكنما توهي القميص حمائله
فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصاحبه يوما دما فهو آكله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ... وكل الذي حملته فهو حامله
إذا القوم أموا بيته فهو عامد ... لأفضل ما أموا له فهو فاعله
إذا نزل الأضياف كان عذورا ... على الحي حتى تستقل مراجله
إذا كان خير الجد أرضاك جده ... وذو باطل إن شئت أرضاك باطله
مضى وورثناه دريس مفاضة ... وأبيض هنديا طويلا حمائله
أما قولها: " أرى الأثل " البيت، فبذا أخذت أخت الوليد بن طريف الشاري قولها ترثي أخاها الوليد:
أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
أما قولها: " فتى قد قد السيف " البيت، وقولها: " فتى لا يرى خرق القميص " البيت، تقول: إنه لطيف البطن مضطمر الخصر، وهذا عندهم غاية في المدح للصعلوك والفارس، بل يرونه مدحا للعظيم القدر، فأما الفارس فيمدح بالنحافة، فتقول: إن خصره غير منتفخ لضمره فما يتخرق قميصه في خصره لذلك، بل تتخرق أكتافه من نجاد سيفه، ويجوز أيضا أن تكون مناكبه قليلة اللحم فيخرق قميصه، وشبيه بهذا المعنى قول متمم في أخيه مالك:
لقد غيب المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا
ومثله:
رأيتكما يا بني أخي قد سمنتما ... وما يدرك الأوتار إلا الملوح
وأما قولها: " فتى ليس لابن العم " البيت، فإن صاحب المنطق يذكر أن الذئب إذا كان عليه أدنى دم اجتمعت عليه الذئاب فتوزعته بينها أشلاء، ومثله قول الآخر:
وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوما أحال على الدم

الغطمش الضبي:

أقول وقد ضاقت شؤوني بعبرة ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

أخلاي لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ما على الموت معتب

أما قوله: " أقول وقد ضاقت " البيت، فمثل قول الآخر:

إذا زرت أرضا بعد طول اجتنابها ... فقدت صديقي والبلاد كما هيا

والأصل قوله:." (١)

"بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى البلاد بعدنا والمصانع

وسنى ابنة عمرو القيسية:

فتى مثل صدر الهندواني لم يكن ... جبانا إذا الحرب العوان اشمعلت

ولو فجعت غر النجوم بمثله ... إذا لتولى ضوءها واضمحلت

رأيت حال العيس بعدك عريت ... ومكرمة الفتيان في الناس قلت

توسعة بن أبي غسان:

قل للأرامل واليتامى قد ثوى ... فلتبك أعينها على عتاب

أودى ابن كل مخاطر بتلاده ... وبنفسه بقيا على الأحساب

الراكبين من الأمور صدورها ... لا يركبون معاقد الأذناب

أنيف بن مخارق الأسدي:

أصبحت بعد ربيعة بن مكدم ... غرضا بصردحة لمن راماني

فلأرمينهم برغم أنوفهم ... جهدي على عوزي من الفتيان

مية ابنة ضرار ترثي أخاها قبيصة:

ما بات من ليلة مذ شد مئزره ... قبيصة بن ضرار وهو موتور

لا يعرف الكلم العوران مجلسه ... ولا يذوق طعاما وهو مستور

الطاعن الطعنة النجلاء عن عرض ... كأنها ضرم بالليل مسعور

عتي بن مالك العقيلي:

إذا الناس عزوني تذكرت هل إلى ... لقاء ابن أوس في الحياة سبيل

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٥٤

يعزي المعزي ساعة ثم ينكفي ... وفي النفس حاجات لهن غليل
كأن لم يسايرني ابن أوس ولم نرع ... قلائص أطلاحا لهن ذميل
ولم نلق رحلينا معا بتنوفة ... ولم نرم جوز الليل حين يميل
قتيلة بنت النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد الدار بن قصي، وكان النضر لعنه الله من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسر يوم بدر كافرا، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنقه صبرا بالصفراء في طريق بدر إلى المدينة، وكانت ابنته قتيلة من أحسن نساء العرب وأفصحهن، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوجها حتى كان من أمر أبيها ما كان، فكتبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم:
يا راكبا إن الأثيل مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتا بأن تحية ... ما إن تزال بها الركائب تخفق
مني إليك وعبرة مسفوحة ... جادت بوادرها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر إن ناديته ... بل كيف يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق
قسرا يساق إلى المنية متعبا ... رتك المقيد وهو عان موثق
أمحمد ها أنت صنو نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت فربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
فلما اتصل شعرها بالنبي صلى الله عليه وسلم قال: لو كان اتصل بي قبل لمننت عليه.
المرار الفقعسي:
ألا نوه الداعي بعمرو فأسمعا ... ونادى خبير منك يا عمرو أفظعا
فقلت ألما استكملت خيراته ... وبرز حانته المنايا فودعا
مضى عني به كل لذة ... تقر بها عيناي فانقطعا معا
شهدت على أرض بها حفروا له ... بطيب الصعيد نكهة وتضوعا
وما دنس الثوب الذي زودوكه ... وإن خانه ريب البلى فتقطعا
وطاب ثرى أصبحت فيه وإنما ... يطيب إذا كان الثرى لك مضجعا
دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت ... إليك المنايا لم نجد عنك مدفعا
معروف بن مالك النهشلي:

سأبكيك ما فاضت دموعي وإن تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ... على أحد إلا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح

فما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا في سرور بعد موتك فارح

كعب **الغنوي يرثي أخاه**:." (١)

"بحسبك أني قد جهدت فلم أجد ... بكفي عنه للمنية مدفعا

فما وجد أظآر ثلاث روائم ... رأين مجرا من حوار ومصرعا

ولا شارف جشاء ريعت فرجعت ... حنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا

بأوجد مني يوم فارقت مالكا ... ونادى به الموت الحثيث فأسمعا

فإن يك حزن أو تتابع عبرة ... أذابت عبيطا من دم الجوف منقعا

تجرعتها في مالك واحتسيتها ... لأعظم منها ما احتسى وتجرعا

وكان الذي قتل مالكا رجل يعرف بابن الأزور وفيه يقول متمم:

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتيلك ابن الأزور

أدعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

لا يضمر الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف الميزر

فلنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

سمح بأذناب المخاض إذا شتا ... طلق حلال المال عير عذور

وله من أخرى:

ولو شئت بالله الذي نزل الهدى ... حلفت وبالأدم المجللة الهدل

لئن مالك خلى علي مكانه ... لنعم فتى العزاء والزمن المحل

شديد على الأعداء سهل جنابه ... لمن يجتدي معروفه غير ذي دخل

كريم الثنا حلو الشمائل ماجد ... صبور على العزاء مشترك الرحل

حليم إذا القوم الكرام تنازعوا ... فحلت حباهم واسخفوا من الجهل

وإن كانت الظلماء سترا لبعضهم ... بدا وجهه في غير فحش ولا بخل

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٥٥

أخو ثقة لا يعتري الذم ناره ... إذا أوقدت بين الركائب والرحل

وكل امرئ في الناس بعد ابن أمه ... كساقطة إحدى يديه من الخبل

وبعض الرجال نخلة لا جنى لها ... ولا ظل إلا أن تعد من النخل

وله من أخرى:

حلفت برب الراقصات عشية ... وحيث تناخ البدن دافعها العقل

لئن فاتني ريب الزمان بمالك ... وقد كملت فيه المروءة والعقل

ففات ولو قيل الفداء فديته ... وما عز مال عن فداه ولا أهل

لنعم مناخ الضيف إن جاء طارقا ... إذا أخمد النيران أو حارد المحل

ونعم محل الجار حل بأهله ... إذا ما بدا كعب المصونة والحجل

ونعم أخو العاني إذا القيد عضه ... وأسرع في ضاحي سواعده الغل

حيي بذي أي ذلك التمسته ... وذو لبد شثن براثنه عبل

وإن جاء طاري الليل يخبط طارقا ... تهلل معروف خلائقه جزل

أخو ثقة لا يعتري الذم ناره ... إذا لم يكن في القوم شرب ولا أكل

ومراثي متمم في مالك كثيرة جدا وإنما أتينا منها باليسير اجتنابا للتطويل.

جرير يرثي امرأته أم حزرة:

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

فسقى ثرى جدث ببرقة ضاحك ... هزم أجش وديمة مدرار

متراكم زجل يضيء وميضه ... كالبلق تحت بطونها الأمهار

صلى الملائكة الذين تخيروا ... والمصطفون عليك والأبرار

فلقد أراك كسيت أجمل منظر ... ومع الجمال سكينة ووقار

فعليك من صلوات ربك كلما ... ضج الحجيج ملبين وغاروا

كانت مكارمة العشير ولم يكن ... يخشى غوائل أم حزرة جار

ولهت قلبي إذ علتني كبرة ... وذوو التمائم من بنيك صغار

أرعى النجوم وقد مضت غورية ... عصب النجوم كأنهن صوار

يا نظرة لك يوم هاجت عبرة ... من أم حزرة بالنميرة دار

تحيي الروامس ربعها فتجده ... بعد البلى وتميته الأمطار
كان الخليط هم الخليط فأصبحوا ... متبدلين وبالديار ديار." (١)

"يزين الركب حين يكون فيهم ... ويحمده المرافق والخليل
وقد غلق الندى بلوى زرود ... لقد غال ابن عبد الله غول
كأن الأرض إذ فقدت عميرا ... وإن جاد الربيع بها محول

أما قوله: "كأن العين حين تريد نوما " البيت، فمأخوذ من قول المرقش:

وكأن حبة فلفل في عينه ... ما بين مصبحها إلى إمسائها

ومنه أخذ عبد العزيز قوله: "كأن فلفلة كحل بها مذبوحه.

وأما قوله: " تخطوا نحو نارك " البيت، فمنه أخذ النمري قوله:

ليل من النقع لا شمس ولا قمر ... إلا جبينك والمذروبة الشرع

ومثله للأخيطل:

لا نجم إلا البيض وال ... بيضات والدرق اللوامع

ومثله:

تبني سنابكها من فوق هامهم ... ليلا كوكبه البيض المباتير

ومثله لبشار:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ولعبد الرحمن بن حسان أيضا:

يا أم بشر ثقي بالله واعترفي ... بالحق إن قضاء الله مبروم
وانعي أباك إذا ما قال مختبط ... أين الكرام المطاعين المطاعيم
مثل السنان لطيف البطن لا مرح ... إن نال دنيا ولا بالزاد منهوم
لا يسلم الجار والمولى لعثرته ... ولا يسالم وابن العم مظلوم

وله أيضا:

قالت سليمى وأبصرت عجبا ... مالك نضوا واللب مشترك
فقلت بي غصة أكابدها ... أولاد عوف وعامر هلكوا

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٥٩

خلوا فجاجا علي فانحرفت ... لم يستطع سدهن من تركوا

ومن مشهورات المراثي وجيادها قصيدة أبي ذؤيب **الهذلي يرثي بنيه** ونحن نختارها وأولها:

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

ولقد أرى أن البكاء سلامة ... ولسوف يولع بالبكا من ييجع

قالت أميمة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع

فأجبتها أن ما لجسمي أنه ... أودى بني من البلاد فودعوا

أودى بني وأعقبوني حسرة ... عند الرقاد وعبرة ما تقلع

فالعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهي عور تدمع

سبقوا هواي وأعنقوا لهواهم ... ففقدتهم ولكل جنب مصرع

فلبثت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال أني لاحق مستتبع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... فإذا المنية أقبلت لا تدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

حتى كأني للحوادث مروة ... بصفا المشقر كل يوم تقرع

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

والدهر لا يبقى على حدثانه ... جون السراة له جدائد أربع

بقرار قيعان سقاها صيف ... واه فأثجم برهة لا يقلع

والدهر لا يبقى على حدثانه ... شبب أفزته الكلاب مفزع

حميت عليه الدرع حتى وجهه ... من حرها يوم الكريهة أسفع

بينا تعنقه الكماة وخدعة ... منه أتيح له جريء سلفع

فتناديا وتواقفت خيلاهما ... وكلاهما بطل اللقاء مخدع

متحاميين المجد كل واثق ... ببلائه واليوم يوم أشنع

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوابغ تبع

وكلاهما في كفه يزنية ... فيها سنان كالمنارة يلمع

وكلاهما متوشح ذا رونق ... عضبا إذا مس الضريبة يقطع

فتخالسا نفسيهما بنوافذ ... كنوافذ الخرق التي لا ترقع." (١)

"وكلاهما قد عاش عيشة ماجد ... وجنى العلاء لو ان شيئا ينفع

ومن المراثي الجياد قصيدة زياد **الأعجم يرثي المغيرة** بن المهلب، فاستنشده المهلب هذه القصيدة حتى أتى على قوله:

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

فقال له المهلب: فهل عقرت عليه، يا أبا أمامة، فرسك؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: لأني كنت على مقرف ولو كنت على عتيق لفعلت، فاستحسن المهلب قوله وقال لمن حضر مجلسه من ولده ومواليه: ليهد كل واحد منكم إلى زياد فرسا من خيله، فيقال إنه انصرف بأكثر من مائة فرس، وأول هذه القصيدة المختار منها قوله:

قل للقوافل والغزاة إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح

إن السماحة والمغيرة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا ندى وذبائح

وإذا يناح على فتى فتعلمن ... أن المغيرة فوق نوح النائح

وأرى المكارم يوم زيل بنعشه ... زالت بفضل مكارم وممادح

فكفى لنا حزنا ببيت حله ... أخرى الزمان فليس عنه ببارح

لعفت منابره وحط سروجه ... عن كل طامحة وطرف طامح

مات المغيرة بعد طول تعرض ... للموت بين أسنة وصفائح

والقتل ليس إلى القتال ولا أرى ... حيا يؤخر للشفيق الناصح

لله در منية فاتت به ... فلقد أراه يرد غرب الجامح

الآن لما كنت أكمل من مشى ... وافتر نابك عن شباة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها ... وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فانع المغيرة للمغيرة إذ بدت ... شعواء مجحرة نباح النابح

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٦١

صفان مختلفان حين تلاقيا ... آبوا بوجه مطلق أو ناكح

تشفي بحلمك لابن عمك جهله ... وترد عنه كفاح كل مكافح

وإذا الأمور على الرجال تشابهت ... وتوزعت بمغالق ومفاتح

فتل السحيل بمبرم ذي مرة ... دون الرجال بفضل عقل راجح

صل يموت سليمه قبل الرقى ... ومخاتل لعدوه بتصافح

إن المهالب لا يزال لهم فتى ... يمري قوادم كل حرب لاقح

ملك أغر متوج يسمو له ... طرف الصديق وغض طرف الكاشح

رفاع ألوية الحروب إلى العدى ... بسعود طير سوانح وبوارح

أما قوله: " فإذا مررت " البيتين، فكثير جدا وقد ذكرنا شيئا منه، ومن مليح ما لم نذكره قول ابن **الرومي** **يرثي بستان** المغنية:

إن ثرى ضمها لأفضل مح ... جوج لصب وخير معتمر

أقسمت بالدل من ملاحتها ... وحسن ذاك السجو والحور

لو عقرت حول قبرها بقر ال ... إنس مكان القلاص والجزر

وانتحرت في قبابها بهم ال ... حرب وصيد الملوك من مضر

يقول فيها:

بستان أسقيت من مدامعنا ... لا من سواري الغيوث والمطر

بل حق سقياك أن تكون من الص ... هباء حمص أو جدر

بل من رحيق الجنان يختم بال ... مسك سلافا به بلا عكر

بل من نجيع القلوب يمزج بال ... عطف وصفو الوداد لا الكدر

ما أحسن ما أتى ابن الرومي بهذين المعنيين إذ كانت مرثيته هذه لمغنية وليست في شجاع ولا كريم فيذكر فيها من المعنى المتقدم الذي كنا في ذكره، كما يذكر في أمثالهما.

وأما قول زياد: " لعفت منابره " البيت، فإليه نظر البحتري بقوله في مرثية أبي سعيد:

حطت سروج أبي سعيد واغتدت ... أسيافه دون العدو تشام." (١)

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص/١٦٢

"العباس ومعه ولده الفضل وأسامة بن زيد يصب الماء ثم كفنوه في ثلاثة أثواب بيض تحت السقف وحول ستر ولم يخرج منه شيء كالأموات فقال علي رضي الله عنه ما أطيبك حيا وميتا يا رسول الله ثم دخل الناس وصلوا عليه فرادى بغير إمام بعدهم النساء ثم الصبيان وقيل أول من صل عليه ربه ثم الملائكة ثم الأنبياء ثم ألحده أبو طلحة في ليلة الأربعاء في الموضع الذي مات فيه وقيل ليلة الثلاثاء وعمره ثلاث وستون سنة قال سفيان الثوري رضي الله عنه من بلغ ثلاثا وستين سنة فليستعد للكفن فلما دفن صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر رضي الله عنه هذه الأبيات وحكاه القرطبي عن صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم: ومعه ولده الفضل وأسامة بن زيد يصب الماء ثم كفنوه في ثلاثة أثواب بيض تحت السقف وحول ستر ولم يخرج منه شيء كالأموات فقال علي رضي الله عنه ما أطيبك حيا وميتا يا رسول الله ثم دخل الناس وصلوا عليه فرادى بغير إمام بعدهم النساء ثم الصبيان وقيل أول من صل عليه ربه ثم الملائكة ثم الأنبياء ثم ألحده أبو طلحة في ليلة الأربعاء في الموضع الذي مات فيه وقيل ليلة الثلاثاء وعمره ثلاث وستون سنة قال سفيان الثوري رضي الله عنه من بلغ ثلاثا وستين سنة فليستعد للكفن فلما دفن صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر رضي الله عنه هذه الأبيات وحكاه القرطبي عن صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم:

ألا يا رسول الله كنت رجاءه ... كنت بنا برا ولم تك جافيا

وكنت بنا برأ رحيما وهاديا ... ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لعمرك ما أبكى لخل فقدته ... ولكن لهرج بعده كان آتيا

أفاطم صلى الله رب محمد ... على جسد أمسى بيثرب ثاويا

فما لرسول الله أمي وأخوتي ... وعمي وآبائي ونفسي وخاليا

فلو أن رب الناس أبقى نبينا ... سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية ... وأدخلت جنات من العدن راضيا

قال القرطبي في روض الأفكار وقال عمر بن **الخطاب يرثي النبي** بعد وفاته: شعر:

ما زلت منذ وضع الفراش لجنبه ... وسوي عليه خائفا أتوقع

شفقا عليه أن يزول مكانه ... عنا فنبقى بعده نتفجع

ليت السماء تفطرت أكنافها ... وتناثرت منها النجوم فيسمع

لما رأيت الناس هد جميعهم ... موت ينادي بالنعي فيسمع

والناس حول نبيهم يدعونه ... يبكون أعينهم بماء تدمع

وسمعت صوتا قبل ذلك هدني ... عباس ينعاه بصوت يقطع

يبكيه من أهل المدينة كلهم ... والمسلمون بكل خطب يجزع." (١)

"

قال أبو عبد الله نفطوية وكان بشر بن أبي خازم أحد شعراء العرب وفرسانهم وفحولهم وهو أحد **من** **رثى نفسه** وقد أصابه سهم فقال

(أسائلة عميرة عن أبيها ٪ خلال الجيش تعترف الركابا)

(تؤمل أن أؤوب لها بنهب ٪ ولم تعلم بأن السهم صابا)

(وأن أباك قد لاقاه قرن ٪ من الفتيان يلتهب التهابا)

(فرجي الخير وانتظري إيابي ٪ إذا ما القارظ العنزي آبا)

(فمن يك سائلا عن بيت بشر ٪ فإن له بجنب الرده بابا)

". (٢)

"

قال أبو عبد الله نفطوية وكان بشر بن أبي خازم أحد شعراء العرب وفرسانهم وفحولهم وهو أحد **من** **رثى نفسه** وقد أصابه سهم فقال

(أسائلة عميرة عن أبيها ** خلال الجيش تعترف الركابا)

(تؤمل أن أؤوب لها بنهب ** ولم تعلم بأن السهم صابا)

(وأن أباك قد لاقاه قرن ** من الفتيان يلتهب التهابا)

(فرجي الخير وانتظري إيابي ** إذا ما القارظ العنزي آبا)

(فمن يك سائلا عن بيت بشر ** فإن له بجنب الرده بابا)

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس ص/٣٢٦

(٢) فوائد أبي ذر عبد بن أحمد الهروي ص/٦٧

". (١)

" أن يكني عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود لظنه أن الجمود هو خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شيء آخر وأخطأ في مراده إذ الجمود هو خلو العين من البكاء حالة إرادة البكاء منها كقول أبي عطاء يرثي ابن هبيرة

(ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ** عليك بجاري دمعها لجمود) (١)

وقول كثير عزة

(ولم أدر أن العين قبل فراقها ** غداة الشبا من لاعج الوجد تجمد) (١) فلا يكون الجمود كناية عن السرور بل عن البخل فيكون الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع لا إلى ما قصده من السرور ولو كان في الجمود صلاحية لأن يراد به عدم البكاء حال المسرة لجاز أن يقال في الدعاء لا زالت عينك جامدة كما يقال لا أبكى الله عينك وهذا غير مشكوك في بطلانه وعليه قول أهل اللغة سنة جماد أي لا مطر فيها وناقة جماد أي لا لبن فيها

وقد فسر المبرد في الكامل هذا البيت بغير هذا فقال هذا رجل فقير يبعد عن أهل ويسافر ليحصل ما يوجب لهم القرب وتسكب عيناه الدموع في بعده عنهم لتجمدا عند وصوله إليهم وأنشد

(تقول سليمى لو أقمت بأرضنا ** ولم تدر أني للمقام أطوف) (١)

ومنه قول الربيع بن خيثم وقد صلى طول ليلته حتى أصبح وقال له رجل أتعبت نفسك فقال راحتها أطلب ومثله قول روح بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب ونظر إليه رجل واقفا بباب المنصور في الشمس فقال له الرجل قد طال وقوفك في الشمس فقال روح ليطول قعودي في الظل

وقال الزجاج في أماليه أخبرنا أبو الحسن الأخفش قال كنت يوما يحضرة

١- الطويل

". (٢)

"

---

(١) فوائد أبي ذر عبد بن أحمد الهروي ص/٦٧

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . محقق ٥٢/١

له غلام من قومه أسقيك شربة من ماء بارد فقال اسكت لا أم لك إني إذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فأصلحه فقال له رجل أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه فقال

(أشد قبال نعلي أن يراني ** عدوي للحوادث مستكينا) (١)

وكان الذي ضرب عنق جعفر بن علبة نخبة بن كليب أخو المجنون وهو أحد بني عامر بن عقيل فقال في ذلك

(شفى النفس ما قال ابن علبة جعفر ** وقولي له اصبر ليس ينفعك الصبر)

(هوى رأسه من حيث كان كما هوى ** عقاب تدلى طالبا خانه الوكر)

(أبا عارم فينا عرام وشدة ** وبسطة أيمان سواعدها شعر)

(همو ضربوا بالسيف هامة جعفر ** ولم ينجه بر عريض ولا بحر)

(وقدناه قود البكر قسرا وعنوة ** إلى القبر حتى ضم أثوابه القبر) + الطويل +

وقال علبة يرثي ابنه جعفرا

(لممرك إني يوم أسلمت جعفرا ** وأصحابه للموت لما أقاتل)

(لمجتنب حب المنايا وإنما ** يهيج المنايا كل حق وباطل)

(فراح بهم قوم ولا قوم عندهم ** مغللة أيديهم في السلاسل)

(ورب أخ لي غاب لو كان شاهدا ** رآه التباليون لي غير خاذل) + الطويل +

وقال عليه أيضا لامرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر

(لعمرك إن الليل يا أم جعفر ** علي وإن عللتني لطويل)

١- الوافر

(١) ".

"

وهي طويلة وله فيه عدة قصائد ومما يستجاد من شعره قوله

(وإني رأيت الناس إلا أقلهم ** خفاف العهود يكثرون التنقلا)

(بنى أم ذي المال الكثير يرونه ** وإن كان عبدا سيد الأمر جحفلا)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. محقق ١/١٢٥

(وهم لمقل المال أولاد علة ** وإن كان محضا في العمومة مخولا)

(وليس أخوك الدائم العهد بالذي ** يسوءك إن ولى ويرضيك مقبلا)

(ولكن أخوك الناء ما كنت آمنا ** وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا) (١)

ويستجاد له من هذه القصيدة قوله في السيف

(كأن مدب النمل تتبع الربا ** ومدرج ذر خاف بردا فأسبلا)

٢٣

(والذي حارت البرية فيه ** حيوان مستحدث من جماد)

البيت لأبي العلاء المعري من قصيدة من **الخفيف يرثي بها** فقيها حنفيا أولها

(غير مجد في ملتي واعتقادي ** نوح باك ولا ترنم شادي)

(وشبية صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل نادي **)

(أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد **)

(صاح هدي قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد **)

(خفف الوطء ما أظن أديم الأرض ** إلا من هذه الأجساد)

(وقبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد)

(سر إن اسطعت في الهواء رويدا ** لا اختيالا على رفات العباد)

(رب لحد قد صار لحدا مرارا ** ضاحك من تزاحم الأضداد)

(ودفين على بقايا دفين ** في طويل الأزمان والآباد)

(فاسأل الفرقدين عمن أحسا ** من قبيل وآنسا من بلاد)

١- الطويل

". (١)

" أبو سفيان يا معشر قريش هذا الأعشى فوالله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الإبل ففعلوا فأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعيره فقتله

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . محقق ١/١٣٥

وحدث محمد بن إدريس بن سليمان بن أبي حفصة قال قبر الأعشى بمنفوحة وأنا رأيته فإذا أراد الفتيان أن يشربوا خرجوا إلى قبره فشربوا عنده وصبوا عليه فضلات الأقداح انتهى والله أعلم

٣٦

(ليبك يزيد ضارع لخصومة **)

قائله ضرار بن **نهشل يرثي أخاه** يزيد من قصيدة من الطويل أولها

(لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل ** حشا جدث تسفي عليه الروائح)

(لقد كان ممن يبسط الكف بالندى ** إذا ضن بالخير الأكف الشحائح)

(فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه ** وسدد لي الطرف العيون الكواشح)

(ذكرت الذي مات الندى عند موته ** بعافية إذ صالح القوم صالح)

---

(١) ".

" سنة ثلاث وقيل أربع وقيل خمس وثمانين ومائتين رحمه الله تعالى

٤٢

(ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ** عليه ولكن ساحة الصبر أوسع)

البيت للخريمي من قصيدة من **الطويل يرثي بها** أبا الهيذام وأولها

(قضى وطرا منك الحبيب المودع ** وحل الذي لا يستطاع فيدفع) (١)

إلى أن قال فيها

(وأعددته ذخرا لكل ملمة ** وسهم الرزايا بالذخائر مولع)

(وإني وإن أظهرت مني جلادة ** وصانعت أعدائي عليه لموجع)

(ملكت دموع العين حتى رددتها ** إلى ناظري إذ أعين القلب تدمع) (١)

وبعده البيت

والساحة الفضاء بين الدور

والشاهد فيه ذكر المفعول وهو دما لكون تعلق فعل المشيئة به غريبا

وقد تفنن الشعراء في بكاء الدم وتشعبت مسالكهم في إيراده فمن ذلك قول أبي القاسم بن كيكس

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . محقق ١/٢٠٢

(بكيت دما حتى بقيت بلا دم ** بكاء فتى فرد على سكن فرد)

١- الطويل

". (١)

"

(خرجنا لنستسقي بيمن دعائه ** وقد كاد هدب الغيم أن يلبس الأرضا)

(فلما بدا يدعو تقشعت السما ** فما تم إلا والغمام قد ارفضا) (١)

ومنه قول بعضهم

(لما بدا وجه السماء لهم ** متجهما لم يبد أنواء)

(قاموا ليستسقوا الإله لهم ** غيثا فلم يسقيهم الماء) + الكامل +

٨٢

(فإن تفق الأنام وأنت منهم ** فإن المسك بعض دم الغزال)

البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من **الوافر يرثي بها** والدة سيف الدولة بن حمدان أولها

(نعد المشرفية والعوالي ** وتقتلنا المنون بلا قتال)

(ونرتبط السوابق مقربات ** وما ينجين من خبب الليالي) + الوافر + وهي طويلة وقبل البيت قوله يخاطب سيف الدولة

(رأيتك في الذين أرى ملوكا ** كأنك مستقيم في محال)

حكى أن المتنبي قيل له إن المحال لا يطابق الاستقامة ولكن القافية ألجأتك إلى ذلك فلو فرض أنك قلت كأنك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تصنع في الثاني فقال ولم يتوقف فإن البيض بعض دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته

والشاهد فيه بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعي امتناعه فإنه أراد أن يقول إن الممدوح

١- الطويل

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . محقق ١/٢٤٦

". (١)

"

وقال نجم الدين يعقوب بن صابر

(وجارية من بنات الحبوش ذات جفون صحاح مراض **)

(تعشقها للتصابي فشبت ** غراما ولم أك بالشيب راضي)

(وكنت أعيرها بالسواد ** فصارت تعيرني بالبياض) (١)

وقد أغرب ابن دفتر خوان بقوله

(إن لمعت ليلا نجوم السما ** بيضا على أدهم مرخى الإزار)

(وأوجب العكس مثالا لها ** في الأرض فالسود نجوم النهار) + السريع +

رجع إلى شعر الصابي

قال يرثي ابنه سنانا

(أسعداني بالدمعة الحمراء ** جل ما حل بي عن البيضاء)

(يؤلم القلب كل فقد ولا مثل افتقاد الآباء للأبناء **)

(كنت مني وكنت منك اتفاقا ** والتئاما مثل العصا واللحاء)

(كنت لليتم في أجمل مني ** فيك للثكل في أوان فنائي)

(ولئن كان من أخيك وأولادكما ** ما يغض من برحائي)

(فلعمري لربما هيجوا الشوق ** فزادوا في لوعتي وبكائي) + الخفيف +

ألم فيه بقول ابن الرومي ولم يحسن إحسانه

١- المتقارب

". (٢)

"

(لعمرك إنا والأحاليف هؤلآ ** لفي حقبة أظفارها لم تقلم) (١)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. محقق ٢/٥٣

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. محقق ٢/٧١

أي نحن في حرب وكذلك أخذه النابغة حيث قال أيضا

(وبنو قعين لا محالة إنهم ** آتوك غير مقلمي الأظفار) + الكامل +

١٠٧

(ويصعد حتى يظن الجهول ** بأن له حاجة في السماء)

البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة من **المتقارب يرثي بها** خالد بن يزيد الشيباني ويذكر أباه وأولها

(نعاء إلى كل حي نعاء ** فتى العرب اختط ربع الفناء)

(أصبنا جميعا بسهم النضال ** فهلا أصبنا بسهم الغلاء)

(ألا أيها الموت فجعتنا ** بماء الحياة وماء الحياء)

(فماذا حبوت به حاضرا ** وماذا خبأت لأهل الخباء)

(نعاء نعاء شقيق الندى ** إليه نعيا قليل الجداء)

(وكانا زمانا شريكي عنان ** رضيعي لبان خليلي صفاء) + المتقارب +

إلى أن قال يخاطب ولده

---

١ - الطويل

". (١)

" شواهد الفن الثالث وهو علم البديع

١١٤

(تردي ثياب الموت حمرا فما اتى ** لها الليل إلا وهي من سندس خضر)

البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة من **الطويل يرثي بها** أبا نهشل محمد بن حميد حين استشهد وأولها

(كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ** وليس لعين لم يفض ماؤها عذر)

(توفيت الآمال بعد محمد ** فأصبح في شعل عن السفر السفر)

(وما كان إلا مال من قل ماله ** وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر)

(وما كان يدري من بلا يسر كفه ** إذا ما استهلت أنه خلق العسر) (١)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . محقق ١٥٢/٢

يقول فيها

(غدا غدوة والحمد نسج ردائه ** فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر)

وبعده البيت وبعده

(كأن بني نبهان يوم وفاته ** نجوم سماء خر من بينها البدر)

(يعزون عن ثاو تعزى به العلا ** ويبكي عليه البأس والجود والنصر)

(وأنى لهم صبر عليه وقد مضى ** إلى الموت حتى استشهدا هو والصبر) (١)

ومعنى البيت أنه ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم

١- الطويل

". (١)

" يدخل في ليلته إلا وقد صارت الثياب خضرا من سندس الجنة

أقول ولو قال أبو تمام

(تردى ثياب الموت حمرا فما اختفى ** عن العين إلا وهي من سندس خضر)

لكان أبلغ في القصد وأبدع فإنه جعل غاية تبديلها بالسندس دخوله في الليل وهذا ليس بمعلوم فإن الميت إذا غيب بالدفن عن الأعين تبدلت أحواله إلى خير أو شر والعياذ بالله تعالى ويشهد لذلك ما ورد أن الميت بمجرد ستره عن الأعين يأتيه ملكا السؤال

وفي معنى بيت أبي تمام قول القاضي الفاضل عبد الرحيم رحمه الله

(لهفي لمقتول تلاحظه ** عيون البيض شزرا)

(متضرجا بدم رأته الحور في الجنات عطرا **)

(متكفن بملابس ** حمراء وهي تعود خضرا) (١)

يروى أنه لما ورد نعي هذا المرثي غمس أبو تمام طرف ردائه في مداد ثم ضرب به كفيه وصدره وأنشد هذه القصيدة

وإلى ذلك أشار ابن زنجي الكاتب المغربي في **قوله يرثي الشيخ** أبا علي ابن خلدون

(لولا الحياء وان أجيء بفعلة ** تنضى علي بها سيوف ملام)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . محقق ١٧٨/٢

(وأكون متبعا لأشنع سنة ** قد سنها فبلي أبو تمام)

(للبست لبس الثاكلات وكنت في ** سود الوجوه كأنني من حام) + الكامل +

والشاهد في البيت الطباق المسمى بالتدبيج وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر في معنى من المدح أو غيره ألوانا لقصد الكناية أو التورية ويسمى

١- من مجزوء الكامل

." (١)

"

(وقد حجب الغيم السماء كأنما ** يزر عليها منه ثوب ممسك)

(ظللنا نبث في الوجد والكأس دائر ** ونهتك أستار الهوى فتهتك)

(ومجلسنا في الماء يهوى ويرتقي ** وإبريقنا في الكأس يبكي ويضحك) (١)

وقول التمتام الحداد المصري

(أما ترى الغيث كلما ضحكت **كمائم الزهر في الرياض بكى)

(كالحب يبكي لديه عاشقه ** وكلما فاض دمعه ضحكا) + المنسرح +

وما أحسن قول الأرجاني وأرشقه

(شبت أنا والتحي حبيبي ** حتى برغمي سلوت عنه)

(وأبيض ذاك السواد مني ** واسود ذاك البياض منه) + من مخلع البسيط +

وما أصفى قول الصفي الحلي

(مليح يغير الغصن عند اهتزازه ** ويخجل بدر التم عند شروقه)

(فما فيه معنى ناقص غير خصره ** ولا فيه شيء بارد غير ريقه) (١)

وما أشرق قول الشمس التلمساني

(فكم يتجافى خصره وهو ناحل ** وكم يتحالى ريقه وهو بارد)

(وكم يدعي صوتا وهذي جفونه ** بفترتها للعاشقين تواعد) (١)

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. محقق ١٧٩/٢

(أزورهم وسواد الليل يشفع لي ** وأنثني وبياض الصبح يغري بي) + البسيط +

وقد أخذه بعضهم أخذا مليحا فقال

(أقلى النهار إذا أضاء صاحبه ** وأظل انتظر الظلام الدامسا)

(فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ** والليل يرثي لي فيدير عابسا) + الكامل +

والمتنبي أخذ معنى بيته من مصراع بيت لابن المعتز وهو قوله

---

١ - الطويل

". (١)

"

وقول أبي حنيفة الأسترابادي غاية هنا وهو

(هل عثرت أقلام خط العذار ** في مشقها فالخال نضخ العثار)

(أو استدار الخط لما غدت ** نقطته مركز ذاك المدار)

(وريقه الخمر فهل ثغره ** در حباب نظمته العقار) (١)

وقوله وهو بديع

(إذا الرمي بسهم اللحظ إذ رشقا ** فلم تدرع من أصداغه الحلقا) + البسيط +

وقول أبي علي الحسن الباخرزي والد صاحب دمية القصر

(وذي زجل والي سهام رهامه ** وولى فألقى قوسه في انهزامه)

(ألم تر خد الورد مدمي لوقعها ** وأنصلها مخضوبة في كمامه) + الطويل +

وما أحسن قول الحسين بن علي النميري من قصيدة

(روض إذا جرت الرياح مريضة ** في زهره استشفت به مرضاها)

(وإذا تقابلت الندامى وسطه ** سكر الصحاة كما صحا سكراها) + الكامل +

وما أزهر قول بعضهم يرثي فقيها حنفيا

(روضة العلم قطبي بعد بشر ** والبسي من بنفسج جلبابا)

(وهبي النائحات منثور دمع ** فشقيق النعمان بان وغابا) + الخفيف +

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . محقق ٢/٢٠٩

ولأبي العصب الملحي

(ذرفت عين الغمام ** فاستهلت بسجام)

(وبكى الإبريق في الكأس ** بدمع من مدام)

(فاسقني دمعا بدمع ** من مدام وغمام)

(واعص من لامك فيه ** ليس ذا وقت الملام) + من مجزوء الرمل +

ولأبي العلاء المعري

١- السريع

". (١)

"

(أما والذي حج الملبون بيته ** فمن ساجد لله فيه وراكع)

(لقد جرعتني كأس بين مريرة ** من البعد سلمى بين تلك الأجارع)

(وحلت بأكناف الغضا فكأنما ** حشت ناره بين الحشى والأضالع) (١)

وقال ابن جابر الأندلسي

(إن الغضا لست أنسى أهله فهم ** شبوه بين ضلوعي يوم بينهم)

(جرى العقيق بقلبي بعدما رحلوا ** ولو جرى من دموع العين لم ألم) + البسيط +

وقال ابن قلاقس الاسكندري

(حلت مطاياهم بملتف الغضا ** فكأنما شبوه في الأكباد) + الكامل +

وبديع قول البدر بن لؤلؤ الذهبي

(أحمامة الوادي بشرقي الغضا ** إن كنت مسعدة الكئيب فرجعي)

(ولقد تقاسمنا الغضا فغصونه ** في راحتيك وجمره في أضلعي) + الكامل +

ولمؤلفة من قصيدة

(وحقك أني للرياح لحاسد ** ففي كل حين بالأحبة تخطر)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . محقق ٢٣٢/٢

(تمر الصبا عفوا على ساكني الغضا ** وفي أضلعي نيرانه تتسعر)

(فتذكرني عهد العقيق وأدمعي ** تساقطه والشيء بالشيء يذكر)

(ويورث عيني السفح حتى ترى به ** معالم بالأحباب تزهو وتزهر) (١)

ومن الاستخدام البديع قول **المعرى يرثي فقيها** حنفيا

(وفقيه ألفاظه شدن للنعمان ما لم يشده شعر زياد **) + الخفيف +

وقوله أيضا يصف درعا

(نثرة من ضمانها للقنا الخطى عند اللقاء نثر الكعوب **)

(مثل وشيء الوليد لانت إن كانت من الصنع مثل وشي حبيب **)

١- الطويل

". (١)

"

(أتى العيد جار الله وهو مجدد ** بخدمته عهد المهيمن تجديدا)

(فلست بعيد لا يدوم مهنئا ** لصدر محياه يدوم لنا عيدا) (١)

١٢٧

(ولا يقيم على ضيم يراد به ** إلا الأذلان غير الحي والوتد)

(هذا على الخسف مربوط برمته ** وذا يشج **فلا يرثي له** أحد)

البيتان من البسيط وقائلهما المتلمس من أبيات وهي

(إن الهوان حمار الأهل يعرفه ** والحر ينكره والرسلة الأجد)

(كونوا كسامة إذ ضنك منازله ** إذ قيل جيش وجيش حافظ عتد)

(شد المطية بالأنساع فانحرفت ** عرض التنوفة حتى مسها النجد)

(كونوا كبكر كما قد كان أولكم ** ولا تكونوا كعبد القيس إذ قعدوا)

(يعطون ما سئلوا والبحر محتدهم **كما أكب على ذي بطنه الفهد) + البسيط +

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . محقق ٢/٢٧٠

١- الطويل

". (١)

"آخر. كم يرحم الإنسان تلك الزوجة الكارهة المرغمة على أن تعاشر من تكرهه، فلا يزال يغلي دمها بوساوس وآلام من البغض لا تنقطع! **وكم يرثي الإنسان** للزوجة الغيور، يغلي دمها أيضا ولكن بوساوس وآلام من الحب! ألا فاعلم أن كل من مثل هذه الحسناء تحمل على قلبها مثل هم مائة زوجة كارهة مرغمة مستعبدة، يخالطه مثل هم مائة زوجة غيور مكابدة منافسة؛ ولقد تكون المرأة منهن في العشرين من سنها وهي مما يكابد قلبها في السبعين من عمر قلبها أو أكثر.

وهذه التي جاءتنا إنما جاءتنا في ساعة منا نحن لا منها هي، ولم تكن معنا لا في زمانها ولا في مكانها ولا في أسبابها، وقد فتحت الباب الذي كان مغلقا في قلبها على الخفر والحياء، وحولت جمالها من جمال طابعه الرذيلة، إلى جمال طابعه الفن، وأشعرت أفراحها التي اعتادتها روح الحزن من أجلنا، فأدخلت بذلك على أحزانها التي اعتادتها روح الفرح بنا.

من ذا الذي يعرف أن أدبه يكون إحسانا على نفس مثل هذه ثم لا يحسن به؟!

تتجدد الحياة متى وجد المرء حالة نفسية تكون جديدة في سرورها. وهذه المرأة المسكينة لا يعنيها من الرجل من هو، ولكن كم هو... لم تر فينا نحن الرجل الذي هو "كم"، بل الذي هو "من". وقد كانت من نفسها الأولى على بعد قصي كالذي يمد يده في بئر عميقة ليتناول شيئا قد سقط منه؛ فلما جلست إلينا، اتصلت بتلك النفس من قرب؛ إذ وجدت في زمنها الساعة التي تصلح جسرا على الزمن.

قال الراوي:

كذلك رأيتها جديدة بعد قليل، فقلت للأستاذ "ح": أما ترى ما أراه؟

قال: وماذا ترى؟ فأومأت إليها وقلت: هذه التي جاءت من هذه. إن قلبها ينشر الآن حولها نورا كالمصباح إذا أضيء، وأراها كالزهرة التي تفتحت؛ هي هي التي كانت، ولكنها بغير ما كانت.

فقالت هي: إني أحسبك تحبني؛ بل أراك تحبني؛ بل أنت تحبني، لم يخف علي منذ رأيتك ورأيتني.." (٢)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. محقق ٣٠٦/٢

(٢) وحي القلم للرافعي ١ - ٣ ٢٦٦/١

"سواد شطرة أحيانا! وليس ينقصهما هذا الأمر شيئا، فإن خبر زهير في حولياته معروف، وقد عمل سبع قصائد في سبع ستين: يحوك القصيدة منها في سنة.

ونقلوا عن مروان بن أبي حفصة أنه قال: كنت أعمل القصيدة في أربعة أشهر، وأحككها في أربعة أشهر، وأعرضها في أربعة أشهر، ثم أخرج بها إلى الناس؛ فقيل هذا هو الحولي المنقح.

كان مرجع البارودي إلى الحفظ، فنبغ في وثبات قليلة؛ أما صبري فاحتاج إلى زمن حتى استحكمت ناحيته وآتته أسبابه على الإجادة، لأن مرجعه إلى الذوق، وهذا يكتسب بالمران وينضج عند نضوج الفكر ولا يأتي بالماء والرونق حتى تأتي له أسباب كثيرة؛ وأنت تعرف ذلك في الرجلين من أوائل شعرهما، **فقد رثى البارودي** أباه في سن العشرين بأبياته الدالية الشهيرة التي مطلعها:

لا فارس اليوم يحمي السرح بالواديطاح الردى بشهاب الحي والنادي

وهي ثمانية عشر بيتا، وجيدها جيد، وكأنها خرجت من لسان أعرابي؛ وإنما جاءته من صنعة الحفظ، كالذي اتفق للشريف الرضي في أبياته الخائية التي كتب بها إلى أبيه وعمره أربع عشرة سنة، وكان أبوه معتقلا بقلعة شيراز ومطلعها:

أبلغا عني الحسين ألوكاإن ذا الطود بعد بعدك ساخا

والشهاب الذي اصطليت لظاهعكست ضوءه الخطوب فباخا

هذا على أن البداية كما يقال مزلة؛ وقد وفقنا إلى الوقوف على أول ما نشر من شعر صبري باشا، وذلك قصيدتان نشرتا في مجلة روضة المدارس في مدح إسماعيل باشا، فنشرت الأولى في العدد الصادر في غاية شوال سنة ١٢٨٧ للهجرة -١٨٧٠ للميلاد؛ ونشرت الثانية في عدد شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٨٨هـ ١٨٧١م؛ وبينهما خمسة أشهر، كانت وثبته فيها ضعيفة متقاصرة، مما يدل على بطء نضجه بطبيعة الأسباب التي تسبب بها إلى الشعر؛ وكانت الروضة يومئذ تنشر لطائفة من فحول دهرهم: كالسيد صالح مجدي، ورفاعة بك رافع، ومحمد أفندي قدري "ونابغة الزمان محمد أفندي رضوان"، وغيرهم. وكانت تستقبل قصائدهم بسجعات داوية." (١)

"وهذا خيال بديع في الغاية، جعل هزيمتهم كأنها ليست من هول الترك، بل من هول القيامة؛ وهو مع ذلك مولد من قول أبي تمام في وصف كرم ممدوحه أبي دلف:

تكاد مغانيه تهش عراصهافتركب من شوق إلى كل راكب

---

(١) وحي القلم للرافعي ١ - ٣ ٣/٢٦٥

فقاس شاعرنا على ذلك؛ وإذا كادت الدار تركب إلى الراكب إليها من فرحها، فهي تكاد تفر مع المنهزم من ذعرها؛ ولكن شوقي بني فأحكم وسما على أبي تمام بالزيادة التي جاء بها في البيت الثاني.

ومن أحسن شعره في الغزل:

حوت الجمال فلو ذهبت تزيدهافي الوهم حسنا ما استطعت مزيدا

وهو من قول القائل:

ذات حسن لو استزادت من الحسن إليها لما أصابت مزيدا

غير أن شوقي قال: لو ذهبت تزيدها في الوهم ... والشاعر قال: لو استزادت هي؛ فلو خلا بيت شوقي من كلمة "في الوهم" لما كان شيئا، ولكن هذه الكلمة حققت فيه المعنى الذي تقوم عليه كل فلسفة الجمال؛ فإن جمال الحبيب ليس شيئا إلا المعاني التي هي في وهم محبه؛ فالزيادة تكون من الوهم، وهو بطبيعته لا ينتهي؛ فإذا لم تبق فيه زيادة في الحسن فما بعد ذلك حسن، وقد بسطنا هذا المعنى في صور كثيرة في كتبنا: "رسائل الأحزان" و "السحاب الأحمر"، و "أوراق الورد"؛ فانظر فيها.

ومما يتمم ذلك البيت قول شوقي في قصيدة النفس:

يا دمية لا يستزاد جمالهازيديه حسن المحسن المتبرع

وهذا المعنى يقع من نفسي موقعا وله من إعجابي محل؛ فهذه الزيادة التي فيه كزيادة العمر لو أمكنت، وهي في موضعها كما ينقطع الخط ثم يتصل، وكما يستحيل الأمل ثم يتفق ويسهل؛ وقد علمت مأخذ الشطر الأول، أما الثاني فهو من قول ابن الرومي:

يا حسن الوجه لقد شنتهفاضمم إلى حسنك إحسانا

وفي القصيدة التي رثى بها ثروت باشا وهي من أحسن شعره تجد من أبياته هذا البيت النادر:." (١)

"وقد يموت كثير لا تحسهموكأنهم من هوان الخطب ما وجدوا

وشوقي يعارض بهذه القصيدة أبا خالد بن محمد المهلبي في داليته التي رثى بها المتوكل، وكان المهلبي حاضرا قتله هو والبحتري، فرثاه كل منهما بقصيدة قالوا: إنها من أجود ما قيل في معناهما؛ وبيت شوقي مأخوذ من قول المهلبي:

إنا فقدناك حتى لا اصطبار لناومات قبلك أقوام فما فقدوا

أي لم يحس موتهم أحد؛ ولكن البيت غير مستقيم؛ لأن الذي يموت فلا يفقد هو الخالد الذي كأنه لم

---

(١) وحي القلم للرافعي ١ - ٣ ٣/٣٠٩

يمت؛ فاستخرج شوقي المعنى الصحيح وجعل العدم الذي هو آخر الوجود في الناس، أول الوجود ووسطه وآخره في هؤلاء الذين هانوا على الحياة فوجدوا وماتوا كأنهما ماتوا وما وجدوا.وإلى ما علمت من قوة هذه الشاعرية، ودقتها فيما تتأتى له، ومجيئها بالمعاني النادرة مستخرجة استخراج الذهب، مصقولة صقل الجوهر، معدلة بالفكر، موزونة بالمنطق- تجد لها تهافتا كتهافت الضعفاء، وغرة كغرة ا لأحداث؛ حتى لتحسب أن طفولة شوقي كثيرا ما تنبعث في شعره لاعبة هازلة، أو كأن للرجل شخصيتين كما يقول الأطباء، فهما تتعاوران شعره كمالا ونقصا، وعلوا ونزولا، أو قل هي العربية واليونانية في ناحية من نفسه، والتركية والشركسية في ناحية أخرى: لتلك الابتكار والبلاغة والمنطق، ولهذه التهويل والمبالغة والخلط؛ وشوقي هو بهما جميعا؛ تفتنه القوية منهما فيعجب بها إعجاب القوة، وتخدعه الضعيفة فيعجب بها إعجاب الرقة؛ ما أعجب بيته الذي قاله في الحنين إلى الوطن من قصيدته الأندلسية الشهيرة:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

وهذا البيت مما يتمثل به الشبان وكتاب الصحافة، ولم يفطن أحد إلى فساده وسخافة معناه؛ فإن الخلد لا يكون خلدا إلا بعد فناء الفاني من الإنسان وطبائعه الأرضية، وبعد أن لا تكون أرض ولا وطن ولا حنين ولا عصبية؛ فكان شوقي يقول: لو شغلت عن الوطن حين لا أرض ولا وطن ولا دول ولا أمم ولا حنين إلى شيء من ذلك- فإني." (١)

"أرى بقلبي دنياي وآخرتي ... والقلب يدرك ما لا يدرك البصر

وقال ابن التعاويذي من قصيدة:

حتى رمتني رميت بالأذى ... بنكبة قاصمة الظهر

وأوترت في مقلة قلما ... علمتها باتت على وتر

أصبتني فيها على غرة ... بعائر من حيث لا أدري

جوهرة كنت ضنينا بها ... نفيسة القيمة والقدر

إن أنا لم أبك عليها دما ... فضلا عن الدمع فما عذري

مالي لا أبكي على فقدها ... بكاء خنساء على صخر

وقال أيضا:

أظل حبيسا في قرارة منزلي ... رهين أسى أمسي عليه وأصبح

---

(١) وحي القلم للرافعي ١ - ٣ ٣/٣١٠

مقامي منه مظلم الجو قاتم ... ومسعاي ضنك وهو ضحيان أفيح

أقاد به قود الجنيبة مسمحا ... وما كنت لولا غدرة الدهر أسمح

كأني ميت لا ضريح لجنبه ... وما كل ميت لا أبالك يضرح

وقال أيضا:

فها أنا كالمقبور في كسر منزلي ... سواء صباحي عنده ومسائي

يرق ويبكي حاسدي لي رحمة ... وبعدا لها من رقة وبكاء

وقال أيضا:

وأصبت في عيني التي ... كانت هي الدنيا بعين

عين جنيت بنورها ... نور العلوم وأي عين

حالان مستني الحوا ... دث منهما بفجيعتين

إظلام عين في ضيا ... ء من مشيب سرمدين

صبح وإمساء معا ... لا خلفة فأعجب لذين

أو رحت في الدنيا من ال ... سراء صفر الراحتين

في برزخ منها أخا ... كمد حليف كآبتين

أسوان لا حي ولا ... ميت كهمزة بين بين

وكأنني لم أسع من ... ها في طريق مرتين

وكأنني متعت من ... ها نظرة أو نظرتين

وقال أيضا:

يا لك من ليل حجا ... ب جنحه معتكر

ظلامه لا ينجلي ... وصبحه لا يسفر

ليس له إلى المم ... ات آخر ينتظر

ما في حياة معه ... لذي حصاة وطر

غادرني كأنني ... في كسر بيتي حجر

لا اهتدي لحاجتي ... وفي الليالي عبر

أين الشباب والمرا ... ح والهوى والاشر

لم يبق لي إلا الأسى ... منهن والتذكر

وقال أيضا:

ألا كم لمسجون بغير جناية ... يعد من الموتى وما حان يومه

يروعه عند الصباح انتباهه ... فطوبى له لو طال وامتد نومه

جفاه بلا ذنب أتاه صديقه ... وأسلمه للحزن والهم قومه

وأرخص منه الدهر ما كان غاليا ... على مشترى الإخوان في الناس سومه

وقال النور الإسعردي: لما اضر.

قد كنت من قبل في أمن وفي دعة ... طرفي يرود لقلبي روضة الأدب

حتى تلقبت نور الدين فانعمشت ... عيني وحول ذاك النور للقب

وقال، وقد أخذ الكحال منه ذهبا ولم يبرأ:

عجب لذا الكحال كيف أضلني ... ولكم أضل بميله وبمينه

ذهب اللئيم بناظري **وما رثى** ... لأخي الأسى إذراح منه بعينه

أأصاب منه في ثلاثة أعين ... هذا لعمركم الصغار بعينه

وقال:

يا سائلي لما رأى حالتي ... والطرف مني ليس بالمبصر

لست أحاشيك ولكنني ... سمحت للعينين للأعور

وقال:

لله في هذا الورى حكمة ... وأنعم أعيت على الحاضر

عوضني والله ذو رحمة ... عن ناظري الباصر بالناصر

ابن قزل يتغزل في عمياء:

قالوا تعشقها عمياء قلت لهم ... ما شأنها ذاك في عيني ولا قدحا

بل زاد وجدي فيها أنها أبدا ... لا تعرف الشيب في فودي إذا وضحا

إن يجرح السيف مسلولا فلا عجب ... وإنما أعجب لسيف مغمد جرحا." (١)

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان ص/٢٥

"وكان المعري من بيت علم وفضل ورياسة، له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء. مثل سليمان بن أحمد بن سليمان جده، قاضي المعرة وولي القضاء بحمص، ووالده عبد الله ابن سليمان كان شاعرا، وأخيه محمد بن عبد الله وهو أسن من أبي العلاء وله شعر، وأبي الهيثم أخي أبي العلاء وله شعر، وجاء من بعده جماعة من أهل بيته ولوا القضاء وقالوا الشعر ورأسوا ساقهم الصاحب كمال الدين بن العديم على الترتيب وذكر أشعارهم وأخبارهم في مصنفه دفع التجري. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. وولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة. وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول وقيل ثالث عشرة سنة وتسع وأربعين وأربعمائة. وجد رفي السنة الثالثة من عمره فعمى، وكان يقول لا أعرف من الألوان إلا الأحمر لأني ألبست في الجدري ثوبا مصنوعا بالعصفر لا أعقل غير ذلك. ولما مات رثاه علي بن همام فقال من قصيدة طويلة:

إن كنت ترق الدماء زهادة ... فلقد أرقت اليوم من عيني دما

سيرت ذكرك في البلاد كأنه ... مسك فسامعه تضمخ أو فما

وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ... ذكراك أوجب فدية من أحرما

وقال أبو الرضا عبد الوهاب بن نوت المعري **يرثيه**:

سمر الرماح وبيض الهند تشتور ... في أخذ ثارك والأقدار تعتذر

والدهر ناقد أهل العلم قاطبة ... كأنهم بك في ذا القبر قد قبروا

فهل ترى بك دار العلم عالمة ... أن قد تزعزع منها الركن والحجر

والعلم بعدك غمد فات منصله ... والفهم بعدك قوس ماله وتر

وقد ذكرت تصانيفة وقطعة صالحة من شعره في التاريخ الكبير الذي لي فليكشف ذلك من هناك.

أحمد بن عبد الله المهاباذي

الضرير. من تلاميذ عبد القاهر الجرجاني. كان نحو يأوله شرح اللمع.

أحمد بن عبد الله: بن أبي هريرة أبو العباس القيسي التطيلي الاشبيلي الضرير المعروف بالأعيمى. توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة. ومن شعره:

بحياة عصياني عليك عواذلي ... إن كانت القربات عندك تنفع

هل تذكرين لياليا بتنا بها ... لا أنت باخلة ولا أنا أقنع

ومنه **قصيدة رثى بها** ابن البناقي وهي مليحة:

خذا حد ثاني عن فل وفلان ... لعلي أرى باق على الحدثان

وعن دول حسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرح شباب أم هما هرمان

وعن نخلتي حلوان كيف تناءنا ... ولم تطويا كشحا على شنآن

وطال ثواء الفرقدين بغبطة ... أما علما أن سوف يفترقان

وزايل بين الشعر بين تصرف ... من الدهر لا وإن ولا متوان

فإن تذهب الشعري العبور لشأنها ... فإن الغميصا في بقية شان

وجن سهيل بالثريا جنونه ... ولكن سلاه كيف يلتقيان

وهيهات من جور القضاء وعدله ... شآمية ألوت بدين بمان

فازمع عنها آخر الدهر سلوة ... على طمع خلاه للدبران

وأعلن صرف الدهر لا بني نويرة ... بيوم تناء غال كل تدان

وكانا كند ماني جذيمة حقبة ... من الدهر لو لم ينصرم لا وإن

فهان دم بين الدكادك فاللوى ... وما كان في أمثالها بمهان

وضاعت دموع بات يبعثها الأسى ... يهيجها قبر بكل مكان

ومال على عبس وذبيان ميلة ... فأودى بمجنى عليه وجان

فعوجا على جفر الهباءة فأعجبا ... لضيعة أعلاق هناك ثمان

دماء جرت منها التلاع بملئها ... ولا ذحل إلا أن جرى فرسان

وأيام حرب لا ينادي وليدها ... أهب بها في الحي يوم رهان

فآب الربيع والبلاد تهده ... ولا مثل مود من وراء عمان

وأنحى على ابني وائل فتهاصرا ... غصون الردى من كزة ولدان." (١)

"فرجع الخادم. ثم عاد. فقال. أمير المؤمنين يقول قد أحسنت: وأمر لك بجائزة. وكان لأبي بكر هذا هر يألف وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه. ويأكل فراخها. وكثر ذلك منه. فامسكوه وذبحوه. فرثاه بالقصيدة التي اشتهرت. وقد قيل **إنه رثى بها** عبد الله بن المعتز، وخشي من الإمام المقتدر أن يتظاهر بها، لأنه هو الذي قتله، فنسبها إلى الهر، وعرض به في أبيات منها لصحبة كانت بينهما، وقيل إنما كنى

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان ص/٣٨

بالهرعن المحسن ابن الفرات. أيام محنته، لأنه لم يجسر أن يذكره **ويرثيه**. وقيل إن جارية لعلي بن عيسى هويت غلاما لأبي بكر ففطن بهما. فقتلا جميعا، وسلخا وحشيت جلودهما تبنا. فقال مولاه أبو بكر **يرثيه**:

يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت مني بمنزل الولد

فكيف ننفك عن هواك وقد ... كنت لنا عدة من العدد

وتخرج الفار من مكامنها ... ما بين مفتوحها إلى السدد

يلقاك في البيت منهم مدد ... وأنت تلقاهم بلا مدد

لا عِدد كان منك منفلتا ... منهم ولا واحد من العدد

لا ترهب الصيف عند هاجرة ... ولا تهاب الشتاء في الجمد

وكان يجري ولا سداد لهم ... أمرك ما بيننا على السدد

حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا ... ولم تكن للاذى بمعتقد

وحمت حول الردى بظلمهم ... ومن يحم حول حوضه يرد

وكان قلبي عليك مرتعدا ... وأنت تنساب غير مرتعد

تدخل برج الحمام متئدا ... وتبلغ الفرخ غير متئد

وتطرح الريش في الطريق لهم ... وتبلع اللحم غير مزدرد

أطمعك الغي لحمها فرأى ... قتلك أصحابها من الرشد

حتى إذا راموك واجتهدوا ... وساعد النصر كيد مجتهد

كادوك دهر وقعت وكم ... أفلت من كيدهم ولم تكد

فحين أخفرت وانهمكت وكا ... شفت وأسرفت غير مقتصد

صادوك غيظا عليك وانتقموا ... منك وزادوا ومن يصد يصد

ثم شفوا بالحديد أنفسهم ... منك ولم يرعوا على أحد

ومنها:

فلم تزل للحمام مرتصدا ... حتى سقيت الحمام بالرصد

لم يرحموا صوتك الضعيف كما ... لم ترث منها لصوتها الغرد

أذاقك الموت ربهن كما ... أذقت أفراخه يدا بيد

كأن حبلا حوى بجودته ... جيدك للخنق كان من مسد

كأن عيني تراك مضطربا ... فيه وفي فيك رغوة الزبد

وقد طلبت الخلاص منه فلم ... تقدر على حيلة ولم تجد

فجدت بالنفس والبخيل بها ... أنت ومن لم يجد بها يجد

فما سمعنا بمثل موتك إذ ... مت ولا مثل عيشك النكد

عشت حريصا يقوده طمع ... ومت ذا قاتل بلا قود

يا من لذيذ الفراخ أوقعه ... ويحك هلا قنعت بالعدد

ألم تخف وثبة الزمان وقد ... وثبت في البرج وثبة الأسد

عاقبة الظلم لا تنام وإن ... تأخرت مدة من المدد

أردت أن تأكل الفراخ ولا ... يأكل الدهر أكل مصطيد

هذا بعيد من القياس وما ... أعزه في الدنو والبعد

لا بارك الله في الطعام إذا ... كان هلاك النفوس في المعد

كم دخلت لقمة حشا شره ... فأخرجت روحه من الجسد

ما كان أغناك عن تسلقك البر ... ج ولو كان جنة الخلد

قد كنت في نعمة وفي دعة ... من العزيز المهيمن الصمد

تأكل من فأر بيتنا رغدا ... وأين بالشاكرين للرغد

وكنت بددت شملهم زمنا ... فاجتمعوا بعد ذلك البدد

فلم يبقوا لنا على سبد ... في جوف أبياتنا ولا لبد

وفرغوا قعرها وما تركوا ... ما علقته يد على وتد." (١)

"وفتتوا الخبز في السلال فكم ... تفتت للعيال من كبد

ومزقوا من ثيابنا جددا ... وكلنا في المصائب الجدد

وتوفي ابن العلاف رحمه الله تعالى. سنة ثمان عشرة، وقيل تسع عرة وثلاثمائة. قلت: وأناشيد التعجب ممن يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هر.

الحسن بن محمد: بن أحمد بن نجا الإربلي الرافضي الفيلسوف. عز الدين الضرير. كان بارعا في الأدب

(١) نكث الهميان في نكت العميان ص/٥٢

والعربية. رأسا في علوم الأوائل. وكان منقطعا في منزله بدمشق. يقرئ المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة. وله حرمة وافرة. وكان يهين الرؤساء وأولادهم بالقول. وكان مجرما تارك الصلاة، يبدوا منه ما يشعر بانحلاله. وكان يصرح بتفضيل علي ري الله عنه، على أبي بكر رضي الله عنه. وكان حسن المناظرة والجدال. له نظم، وهو خبيث الهجو. روى عنه من شعره وأدبه الدمياطي، وابن أبي الهيجاء، وغيرهما. توفي سنة ستين وستمائة. ولما قدم القاضي شمس الدين احمد بن خلكان، ذهب إليه فلم يحفل به، فأهمله القاضي وتركه. قال عز الدين ابن أبي الهيجاء: لازمت العز الضرير يوم موته، فقال: هذه البنية قد تحللت، وما بقي يرجى بقاؤها، وأشتهي رزا بلبن، فعمل له وأكل منه. فلما أحس بشروع خروج الروح منه. قال: قد خرجت الروح من رجلي، ثم قال: قد وصلت إلى صدري. فلما أراد المفارقة بالكلية تلا هذه الآية " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير . " ثم قال: صدق الله العظيم، وكذب ابن سينا. ثم مات في شهر ربيع الآخر. ودفن بسفح قاسيون. ومولده بنصيبين، سنة ست وثمانين وخمسمائة. قال الشيخ شمس الدين الذهبي: وكان قذرا، زرى الشكل، قبيح المنظر، لا يتوقى النجاسات، ابتلى مع العمى بقروح وطلوعات. وكان ذكيا. جيد الذهن. قلت: أنشدني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه، قال أنشدني الشيخ علاء الدين علي بن خطاب الباجي، قال: أنشدني لنفسه عز الدين حسن الضرير الإربلي.

لو كان لي الصبر من الأنصار ... ما كان عليه هتكت أستاري

ما ضرك يا أسمر لو بت لنا ... في دهرك ليلة من السمار

وبالسند المذكور له:

لو ينصرني على هواه صبري ... ما كنت ألذ فيه هتك الستر

حرمت علي السمع سوى ذكرهم ... مالي سوى حديث السمر

ومن شعر العز الإربلي:

توهم واشينا بليل مزارنا ... فهم ليسعى بيننا بالتباعد

فعانقته حتى اتحدنا تلازما ... فلما أتانا ما رأى غير واحد

قلت: لأنه امسكه إمساكة أعمى. ومن شعره:

إن أجف تكلفا وفي لي طبعا ... أو خنت عهوده يرعى

يبغي لي في ذاك دوام الأسر ... هذا ضرر تحسبه لي نفعا

ومنه:

ذهبت بشاشات عهدت من الجوى ... وتغيرت أحواله وتنكرا
وسلوت حتى لو سرى من نحوكم ... طيف لما حياه طيفي في الكرى
ومنه:
قم يا نديم إلى الإبريق والقدح ... هات الثلاث وسل ما شئت واقترح
وغن إن عادرتني الكأس مطرحا ... وأنت يا صاح صاح غير مطرح
عليك سقى ثلاث غير مازجها ... وما عليك إذا مني ومن قدحي
إني لأفهم في الأوتار ترجمة ... ما ليس يفهمه النساك في السبح
قلت: الرابع مضمن. ومن شعره في العماد بن أبي زهران:
تعمم بالظرف نم ظرفه ... وقام خطيبا لندمانه
وقال السلام على من زن.. ... ولا.. وقاد لإخوانه
فردوا جميعا عليه السلام ... وكل يترجم عن شأنه
وقال يجوز التداوي بها ... وكل عليل بأشجانه
فأفتى بحل الز.. واللو.. ... فقيه الزمان ابن زهرانه
وقال فيه وكان لقبه شجاع الدين فنقل إلى عماد الدين:
شجاع الدين عمدنا ... فهلا كنت شمستا
خطيبا قمت سكرانا ... وبالزكرة عممتا." (١)

"بن عبد الله. أبو العز. الضرير البغدادي المقرئ. كان ينظم الشعر. ورور عنه أبو بكر بن كامل الخفاف. ومن شعره.
ومدامة صهباء صافية ... تنسى الهموم وتذكر المرحا
سبقت حدوث الدهر عصرتها ... فلذاك يلفى سؤرها شبحا
هينئا لك النوم يا نائم ... رقدت ولم يرقد الهائم
وكيف ينام فتى مغرم ... برى جسمه سره الكاتم
أريد لا ضمر وجدي بكم ... فيظهره دمعي الساجم
فلست الذي شفني حبه ... بما في فؤادي له عالم

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان ص/٥٣

عساه على ظلمه يرعوى ... فيدنو وقد يرعوى الظالم

أبو عبد الله الباذني

بالباء ثانية الحوف وبعدها ألف وذاك معجمة وبعدها نون شاعر مجيد، كان ضريرا، وكان يمدح الوزير البلعمي. ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور. وباذن قرية من قرى خابران من أعمال سرخس.

عبد الرحمن بن عبد الله

بن أحمد بن اصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان ابن فتوح. الإمام الحبر أبو القاسم، وأبو زيد، ويقال أبو الحسن بن الخطيب أبي محمد ابن الخطيب أبي عمرو بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي الأندلسي المالقي الحافظ صاحب المصنفات. توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. ناظر علي بن الحسين ابن الطراوة في كتاب سيبويه، وسمع منه كثيرا من اللغة والآداب. وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان عالما بالعربية واللغة والقراآت، بارعا في ذلك. تصدر للإقراء والتدريس والحديث، وبعد صيته وجل قدره. جمع بين الرواية والدراية. ومن تصانيفه. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، وهو كتاب جليل جود فيه ما شاء. ذكر في آخره أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة ديوان. وله التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام. وشرح آية الوصية. ومسألة رؤية الله تعالى ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام. وشرح الجمل، ولم يتم. ومسألة السر في عور الدجال. استدعى إلى مراكش، وحظى بها، وولى قضاء الجماعة وحسنت سيرته. وأصله من قرية بوادي سهيل من كورة مالقة. لا يرى سهيل في جميع المغرب إلا من جبل مطل على هذه القرية.

ومن شعره يرثي بلده، وكان الفرنج فد خربته وقتلت رجاله ونساءه، وكان غائبا عنه:

يا دار أين البيض والأرام ... أم أين جيران علي كرام

دار المحب من المنازل آية ... حيا فلم يرجع إليه سلام

أخرسن أم بعد المدى فنسينه ... أم غال من كان المجيب حمام

دمعي شهيدي أنني لم أنسهم ... إن السلو على المحب حرام

لما أجابني الصدى عنهم ولم ... يلج المسامع للحبيب كلام

طارحت ورق حمامها مترنما ... بمقال صب والدموع سجام

يا دار ما صنعت بك الأيام ... ضامتك والأيام ليس تضام

ومر علي بعض تلاميذه من أعيان البلد، وهو جميل وقد مرض فلقيه بعض المشايخ، فقال له عجبا لمرورك

ههنا، فأشار بيده نحو دار التلميذ وأنشد:

جعلت طريقي على داره ... ومالي على داره من طريق

وعاديت من أجله جيرتي ... وآخيت من لم يكن لي صديقي

فإن كان قتلي حلالا له ... فسيري بروحي مسير الرفيق

وله الأبيات المشهورة:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعد لكل ما يتوقع

يا من يرجى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع

يا من خزائن رزقه في قول كن ... امنن فإن الخير عندك أجمع

مالي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك ربي أضرع

مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... فإذا رددت فأي باب أقرع

ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشى لمجدك أن يقنط عاصيا ... الفضل أجزل والمواهب أوسع

عبد الرحمن بن عبد المولى." (١)

"مفرج بن موفق: بن عبد الله. الشيخ الصالح العابد ذو الكرامات أبو الغيث الدماميني. ذكره الشيخ الصفي بن أبي المنصور وذكر عنه كرامات. وذكر أنه كان أولا مجذوبا ثم صحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ. وذكر الشيخ عبد الكريم أنه صحب أبا الحجاج الأقصري. وذكره الحافظ رشيد الدين العطار، وقال: من مشاهير الصالحين ومن ترجى بركة دعائه. وذكرت عنه بركات وتعبد. نفعنا الله به! وكان قد عمر وبلغ نحوا من تسعين سنة. وكف بصره آخر عمره، وقال: سمعته يقول: التقوى مجانبة ما حرم الله تعالى. وسمعته يقول: من تكلم في شيء لا يصل إلى علمه، كان كلامه فتنة لسامعه. وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة. ولما قبض الصالح نجم الدين أيوب على أخيه العادل قبض على بني الفقيه نصر بسبب العادل. لأنه ابن الكامل من شمسة. وكانت أولا جارية لابن الفقيه نصر. وكانوا جماعة بقوص، ولهم إحسان لى الفقراء والفقهاء وغيرهم. فتوجه الشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري والد الشيخ تقي الدين ين دقيق العيد والشيخ مفرج بسببهم إلى القاهرة. فلما وصلا إليها أرسل السلطان إليه يقول له: لولا العوام جئت إليك. وطلب منه الحضور، فطلع ودخل

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان ص/٧٣

عليه. وكان عادته أول ما يرى شخصا يقول له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقاطعوا ولا تباغضوا. ويسوق الحديث. فلما رأى السلطان قال له: أنت السلطان؟ قال: نعم. فروى الحديث، فوجم السلطان خشية أن يشفع في العادل. فلما ذكر أولاد الفقيه نصر، سري عنه ورسم بإطلاق بني نصر ورفع الحوطة عنهم. وأخرج الحريم إلى الشيخ حتى لمس رؤسهن ودعا لهن. وكان يقال له في الطريق: يا سيدي! إذا دخلت على السلطان ايش تقول له؟ فقال: يا أولادي! كل كلام معبي مفسود.

مقلد بن أحمد: بن محمد أبو الحمائل، المعروف والده بحشيش التكريتي. قال محب الدين ابن النجار: ذكر لي القاضي عبد الرحمن بن يحيى التكريتي أنه كان يقول الجيد من الشعر، في غير معرفة بالأدب. **وأنه رثى الأمير** أبا الحسن علي بن الإمام الناصر بقصيدة وأنشدها ببغداد، وسمعها منه جماعة. وأضر آخر عمره. وولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة. ووفاته رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وستمائة. ومن شعره: مكي بن ريان: بن شبة الماكسيني النحوي أبو الحرم. قدم بغداد وجالس شيوخها. ومات رحمه الله تعالى بالموصل سنة ثلاث وستمائة. وقرا ببغداد علي أبي محمد بن الخشاب، وعلى أبي الحسن بن العطار، وعلى أبي البركات ابن الأنباري، وبالموصل على أبي بكر بن سعدون القرطبي وغيره. وقرأ عليه أهل الموصل. وتخرج به أعيان زمانه من أهلها. ومضى إلى الشام وعاد إلى الموصل. قال ياقوت رحمه الله: رأيته وكان شيخا طوالا على وجهه أثر الجدري إلا أنني ما قرات عليه شيئا. وكان حرا كريما صالحا صبورا على المشتغلين. يجلس لهم من سحر إلى أن يصلي العشاء الآخرة. وكان من أحفظ الناس للقرآن، ناقلا للسبع. وكان قد أخذ من كل علم طرفا وسمع الحديث فأكثر. ومن شعره:

إذا احتاج النوال إلى شفيع ... فلا تقبله تضح قرير عين

إذا عيف النوال لفرد من ... فأولى أن يعاف لمنتين

وكان يتعصب لأبي العلاء المعري ويطرب إذا قرئ عليه شعره، للجامع بينهما من الأدب والعمى. لأنه اضر بأخرة. وكان أولا في ماكسين يعرف بمكيك، تصغير مكي. فلما ارتحل عن ماكسين وتميز واشتغل، اشتاق إلى وطنه. فعاد إليها وتسامع به الناس، ممن كان قد بقي يعرفه. فزاروه وفرحوا بفضله. فبات تلك الليلة فلما كان من الغد خرج لى الحمام سحر، فمسع امرأة تقول من غرفتها لأخرة: ما تدرين من جاء؟ قالت: لا. قالت: مكيك بن فلانة. فقال: والله لا أقمت في بلد أدعى فيه بمكيك! وسافر من وقته إلى الموصل بعد ما كان قد نوى الإقامة في وطنه. وماكسين بليدة على نهر الخابور من أعمال الجزيرة.

مكي بن علي: بن الحسن الحريري أبو الحرم الضرير. الفقيه الشافعي المعروف بالعراقي. قرا الفقه ببغداد

على أبي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز. وسكن دمشق إلى حين وفاته. وتفقه بها على أبي السحن علي بن المسلم السلمي. وسمع منه ومن الفقيه نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي. وحدث باليسير. وتوفي رحمه اله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.." (١)

" أن يكني عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود لظنه أن الجمود هو خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شيء آخر وأخطأ في مراده إذ الجمود هو خلو العين من البكاء حالة إرادة البكاء منها كقول أبي عطاء يرثي ابن هبيرة

(ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ** عليك بجاري دمعها لجمود) (١)

وقول كثير عزة

(ولم أدر أن العين قبل فراقها ** غداة الشبا من لاعج الوجد تجمد) (١) فلا يكون الجمود كناية عن السرور بل عن البخل فيكون الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع لا إلى ما قصده من السرور ولو كان في الجمود صلاحية لأن يراد به عدم البكاء حال المسرة لجاز أن يقال في الدعاء لا زالت عينك جامدة كما يقال لا أبكى الله عينك وهذا غير مشكوك في بطلانه وعليه قول أهل اللغة سنة جماد أي لا مطر فيها وناقة جماد أي لا لبن فيها

وقد فسر المبرد في الكامل هذا البيت بغير هذا فقال هذا رجل فقير يبعد عن أهل ويسافر ليحصل ما يوجب لهم القرب وتسكب عيناه الدموع في بعده عنهم لتجمدا عند وصوله إليهم وأنشد

(تقول سليمى لو أقمت بأرضنا ** ولم تدر أني للمقام أطوف) (١)

ومنه قول الربيع بن خيثم وقد صلى طول ليلته حتى أصبح وقال له رجل أتعبت نفسك فقال راحتها أطلب ومثله قول روح بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب ونظر إليه رجل واقفا بباب المنصور في الشمس فقال له الرجل قد طال وقوفك في الشمس فقال روح ليطول قعودي في الظل

وقال الزجاج في أماليه أخبرنا أبو الحسن الأخفش قال كنت يوما بحضرة

١- الطويل

". (٢)

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان ص/١٢٥

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٥٢/١

"

له غلام من قومه أسقيك شربة من ماء بارد فقال اسكت لا أم لك إني إذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فأصلحه فقال له رجل أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه فقال

(أشد قبال نعلي أن يراني ** عدوي للحوادث مستكينا) (١)

وكان الذي ضرب عنق جعفر بن علبة نخبة بن كليب أخو المجنون وهو أحد بني عامر بن عقيل فقال في ذلك

(شفى النفس ما قال ابن علبة جعفر ** وقولي له اصبر ليس ينفعك الصبر)

(هوى رأسه من حيث كان كما هوى ** عقاب تدلى طالبا خانه الوكر)

(أبا عارم فينا عرام وشدة ** وبسطة أيمان سواعدها شعر)

(همو ضربوا بالسيف هامة جعفر ** ولم ينجه بر عريض ولا بحر)

(وقدناه قود البكر قسرا وعنوة ** إلى القبر حتى ضم أثوابه القبر) + الطويل +

وقال **علبة يرثي ابنه** جعفرا

(لممرك إني يوم أسلمت جعفرا ** وأصحابه للموت لما أقاتل)

(لمجتنب حب المنايا وإنما ** يهيج المنايا كل حق وباطل)

(فراح بهم قوم ولا قوم عندهم ** مغللة أيديهم في السلاسل)

(ورب أخ لي غاب لو كان شاهدا ** رآه التباليون لي غير خاذل) + الطويل +

وقال عليه أيضا لامرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر

(لعمرك إن الليل يا أم جعفر ** علي وإن عللتني لطويل)

١- الوافر

(١) ".

"

وهي طويلة وله فيه عدة قصائد ومما يستجاد من شعره قوله

(وإني رأيت الناس إلا أقلهم ** خفاف العهود يكثرون التنقلا)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١/١٢٥

(بنى أم ذي المال الكثير يرونه ** وإن كان عبدا سيد الأمر جحفلا)

(وهم لمقل المال أولاد علة ** وإن كان محضا في العمومة مخولا)

(وليس أخوك الدائم العهد بالذي ** يسوءك إن ولى ويرضيك مقبلا)

(ولكن أخوك الناء ما كنت آمنا ** وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا) (١)

ويستجاد له من هذه القصيدة قوله في السيف

(كأن مدب النمل تتبع الربا ** ومدرج ذر خاف بردا فأسبلا)

٢٣

(والذي حارت البرية فيه ** حيوان مستحدث من جماد)

البيت لأبي العلاء المعري من قصيدة من **الخفيف يرثي بها** فقيها حنفيا أولها

(غير مجد في ملتي واعتقادي ** نوح باك ولا ترنم شادي)

(وشبية صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل نادي **)

(أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد **)

(صاح هدي قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد **)

(خفف الوطء ما أظن أديم الأرض ** إلا من هذه الأجساد)

(وقبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد)

(سر إن اسطعت في الهواء رويدا ** لا اختيالا على رفات العباد)

(رب لحد قد صار لحدا مرارا ** ضاحك من تزاحم الأضداد)

(ودفين على بقايا دفين ** في طويل الأزمان والآباد)

(فاسأل الفرقدين عمن أحسا ** من قبيل وآنسا من بلاد)

١- الطويل

". (١)

" أبو سفيان يا معشر قريش هذا الأعشى فوالله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الإبل ففعلوا فأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعيره فقتله

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١/١٣٥

وحدث محمد بن إدريس بن سليمان بن أبي حفصة قال قبر الأعشى بمنفوحة وأنا رأيته فإذا أراد الفتيان أن يشربوا خرجوا إلى قبره فشربوا عنده وصبوا عليه فضلات الأقداح انتهى والله أعلم

٣٦

(لبيك يزيد ضارع لخصومة **)

قائله ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد من قصيدة من الطويل أولها

(لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل ** حشا جدث تسفي عليه الروائح)

(لقد كان ممن يبسط الكف بالندى ** إذا ضن بالخير الأكف الشحائح)

(فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه ** وسدد لي الطرف العيون الكواشح)

(ذكرت الذي مات الندى عند موته ** بعافية إذ صالح القوم صالح)

". (١)

" سنة ثلاث وقيل أربع وقيل خمس وثمانين ومائتين رحمه الله تعالى

٤٢

(ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ** عليه ولكن ساحة الصبر أوسع)

البيت للخريمي من قصيدة من الطويل يرثي بها أبا الهيذام وأولها

(قضى وطرا منك الحبيب المودع ** وحل الذي لا يستطاع فيدفع) (١)

إلى أن قال فيها

(وأعددته ذخرا لكل ملمة ** وسهم الرزايا بالذخائر مولع)

(وإني وإن أظهرت مني جلادة ** وصانعت أعدائي عليه لموجع)

(ملكت دموع العين حتى رددتها ** إلى ناظري إذ أعين القلب تدمع) (١)

وبعده البيت

والساحة الفضاء بين الدور

والشاهد فيه ذكر المفعول وهو دما لكون تعلق فعل المشيئة به غريبا

وقد تفنن الشعراء في بكاء الدم وتشعبت مسالكهم في إيراده فمن ذلك قول أبي القاسم بن كيكس

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٢٠٢/١

(بكيت دما حتى بقيت بلا دم ** بكاء فتى فرد على سكن فرد)

١- الطويل

". (١)

"

(خرجنا لنستسقي بيمن دعائه ** وقد كاد هدب الغيم أن يلبس الأرضا)

(فلما بدا يدعو تقشعت السما ** فما تم إلا والغمام قد ارفضا) (١)

ومنه قول بعضهم

(لما بدا وجه السماء لهم ** متجهما لم يبد أنواء)

(قاموا ليستسقوا الإله لهم ** غيثا فلم يسقيهم الماء) + الكامل +

٨٢

(فإن تفق الأنام وأنت منهم ** فإن المسك بعض دم الغزال)

البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من **الوافر يرثي بها** والدة سيف الدولة بن حمدان أولها

(نعد المشرفية والعوالي ** وتقتلنا المنون بلا قتال)

(ونرتبط السوابق مقربات ** وما ينجين من خبب الليالي) + الوافر + وهي طويلة وقبل البيت قوله يخاطب سيف الدولة

(رأيتك في الذين أرى ملوكا **كأنك مستقيم في محال)

حكى أن المتنبي قيل له إن المحال لا يطابق الاستقامة ولكن القافية ألجأتك إلى ذلك فلو فرض أنك قلت كأنك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تصنع في الثاني فقال ولم يتوقف فإن البيض بعض دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته

والشاهد فيه بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعي امتناعه فإنه أراد أن يقول إن الممدوح

١- الطويل

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١/٢٤٦

". (١)

"

وقال نجم الدين يعقوب بن صابر

(وجارية من بنات الحبوش ذات جفون صحاح مراض **)

(تعشقها للتصابي فشبت ** غراما ولم أك بالشيب راضي)

(وكنت أعيرها بالسواد ** فصارت تعيرني بالبياض) (١)

وقد أغرب ابن دفتر خوان بقوله

(إن لمعت ليلا نجوم السما ** بيضا على أدهم مرخى الإزار)

(وأوجب العكس مثالا لها ** في الأرض فالسود نجوم النهار) + السريع +

رجع إلى شعر الصابي

قال يرثي ابنه سنانا

(أسعداني بالدمعة الحمراء ** جل ما حل بي عن البيضاء)

(يؤلم القلب كل فقد ولا مثل افتقاد الآباء للأبناء **)

(كنت مني وكنت منك اتفاقا ** والتئاما مثل العصا واللحاء)

(كنت لليتم في أجمل مني ** فيك للثكل في أوان فنائي)

(ولئن كان من أخيك وأولادكما ** ما يغض من برحائي)

(فلعمري لربما هيجوا الشوق ** فزادوا في لوعتي وبكائي) + الخفيف +

ألم فيه بقول ابن الرومي ولم يحسن إحسانه

١- المتقارب

". (٢)

"

(لعمرك إنا والأحاليف هؤلآ ** لفي حقبة أظفارها لم تقلم) (١)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٥٣/٢

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٧١/٢

أي نحن في حرب وكذلك أخذه النابغة حيث قال أيضا

(وبنو قعين لا محالة إنهم ** آتوك غير مقلمي الأظفار) + الكامل +

١٠٧

(ويصعد حتى يظن الجهول ** بأن له حاجة في السماء)

البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة من **المتقارب يرثي بها** خالد بن يزيد الشيباني ويذكر أباه وأولها

(نعاء إلى كل حي نعاء ** فتى العرب اختط ربع الفناء)

(أصبنا جميعا بسهم النضال ** فهلا أصبنا بسهم الغلاء)

(ألا أيها الموت فجعتنا ** بماء الحياة وماء الحياء)

(فماذا حبوت به حاضرا ** وماذا خبأت لأهل الخباء)

(نعاء نعاء شقيق الندى ** إليه نعيا قليل الجداء)

(وكانا زمانا شريكي عنان ** رضيعي لبان خليلي صفاء) + المتقارب +

إلى أن قال يخاطب ولده

١- الطويل

". (١)

" شواهد الفن الثالث وهو علم البديع

١١٤

(تردي ثياب الموت حمرا فما اتى ** لها الليل إلا وهي من سندس خضر)

البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة من **الطويل يرثي بها** أبا نهشل محمد بن حميد حين استشهد وأولها

(كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ** وليس لعين لم يفض ماؤها عذر)

(توفيت الآمال بعد محمد ** فأصبح في شعل عن السفر السفر)

(وما كان إلا مال من قل ماله ** وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر)

(وما كان يدري من بلا يسر كفه ** إذا ما استهلت أنه خلق العسر) (١)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١٥٢/٢

يقول فيها

(غدا غدوة والحمد نسج ردائه ** فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر)

وبعده البيت وبعده

(كأن بني نبهان يوم وفاته ** نجوم سماء خر من بينها البدر)

(يعزون عن ثاو تعزى به العلا ** ويبكي عليه البأس والجود والنصر)

(وأنى لهم صبر عليه وقد مضى ** إلى الموت حتى استشهدا هو والصبر) (١)

ومعنى البيت أنه ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم

١- الطويل

(١) ".

" يدخل في ليلته إلا وقد صارت الثياب خضرا من سندس الجنة

أقول ولو قال أبو تمام

(تردى ثياب الموت حمرا فما اختفى ** عن العين إلا وهي من سندس خضر)

لكان أبلغ في القصد وأبدع فإنه جعل غاية تبديلها بالسندس دخوله في الليل وهذا ليس بمعلوم فإن الميت إذا غيب بالدفن عن الأعين تبدلت أحواله إلى خير أو شر والعياذ بالله تعالى ويشهد لذلك ما ورد أن الميت بمجرد ستره عن الأعين يأتيه ملكا السؤال

وفي معنى بيت أبي تمام قول القاضي الفاضل عبد الرحيم رحمه الله

(لهفي لمقتول تلاحظه ** عيون البيض شزرا)

(متضرجا بدم رأته الحور في الجنات عطرا **)

(متكفن بملابس ** حمراء وهي تعود خضرا) (١)

يروى أنه لما ورد نعي هذا المرثي غمس أبو تمام طرف ردائه في مداد ثم ضرب به كفيه وصدره وأنشد هذه القصيدة

وإلى ذلك أشار ابن زنجي الكاتب المغربي في **قوله يرثي الشيخ** أبا علي ابن خلدون

(لولا الحياء وان أجيء بفعلة ** تنضى علي بها سيوف ملام)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١٧٨/٢

(وأكون متبعا لأشنع سنة ** قد سنها قبلي أبو تمام)

(للبست لبس الثاكلات وكنت في ** سود الوجوه كأنني من حام) + الكامل +

والشاهد في البيت الطباق المسمى بالتدبيج وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر في معنى من المدح أو غيره ألوانا لقصد الكناية أو التورية ويسمى

١- من مجزوء الكامل

." (١)

"

(وقد حجب الغيم السماء كأنما ** يزر عليها منه ثوب ممسك)

(ظللنا نبث في الوجد والكأس دائر ** ونهتك أستار الهوى فتهتك)

(ومجلسنا في الماء يهوى ويرتقي ** وإبريقنا في الكأس يبكي ويضحك) (١)

وقول التمتام الحداد المصري

(أما ترى الغيث كلما ضحكت **كمائم الزهر في الرياض بكى)

(كالحب يبكي لديه عاشقه ** وكلما فاض دمعه ضحكا) + المنسرح +

وما أحسن قول الأرجاني وأرشقه

(شبت أنا والتحي حبيبي ** حتى برغمي سلوت عنه)

(وأبيض ذاك السواد مني ** واسود ذاك البياض منه) + من مخلع البسيط +

وما أصفى قول الصفي الحلي

(مليح يغير الغصن عند اهتزازه ** ويخجل بدر التم عند شروقه)

(فما فيه معنى ناقص غير خصره ** ولا فيه شيء بارد غير ريقه) (١)

وما أشرق قول الشمس التلمساني

(فكم يتجافى خصره وهو ناحل ** وكم يتحالى ريقه وهو بارد)

(وكم يدعي صوتا وهذي جفونه ** بفترتها للعاشقين تواعد) (١)

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١٧٩/٢

(أزورهم وسواد الليل يشفع لي ** وأنثني وبياض الصبح يغري بي) + البسيط +
وقد أخذه بعضهم أخذا مليحا فقال
(أقلى النهار إذا أضاء صاحبه ** وأظل انتظر الظلام الدامسا)
(فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ** **والليل يرثي لي** فيدير عابسا) + الكامل +
والمتنبي أخذ معنى بيته من مصراع بيت لابن المعتز وهو قوله

١- الطويل
". (١)
"

وقول أبي حنيفة الأستراباذي غاية هنا وهو
(هل عثرت أقلام خط العذار ** في مشقها فالخال نضخ العثار)
(أو استدار الخط لما غدت ** نقطته مركز ذاك المدار)
(وريقه الخمر فهل ثغره ** در حباب نظمته العقار) (١)
وقوله وهو بديع
(إذا الرمي بسهم اللحظ إذ رشقا ** فلم تدرع من أصداغه الحلقا) + البسيط +
وقول أبي علي الحسن الباخرزي والد صاحب دمية القصر
(وذي زجل والي سهام رهامه ** وولى فألقى قوسه في انهزامه)
(ألم تر خد الورد مدمي لوقعها ** وأنصلها مخضوبة في كمامه) + الطويل +
وما أحسن قول الحسين بن علي النميري من قصيدة
(روض إذا جرت الرياح مريضة ** في زهره استشفت به مرضاها)
(وإذا تقابلت الندامى وسطه ** سكر الصحاة كما صحا سكراها) + الكامل +
وما أزهر قول **بعضهم يرثي فقيها** حنفيا
(روضة العلم قطبي بعد بشر ** والبسي من بنفسج جلبابا)
(وهبي النائحات منثور دمع ** فشقيق النعمان بان وغابا) + الخفيف +

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٢/٢٠٩

ولأبي العصب الملحي

(ذرفت عين الغمام ** فاستهلت بسجام)

(وبكى الإبريق في الكأس ** بدمع من مدام)

(فاسقني دمعا بدمع ** من مدام وغمام)

(واعص من لامك فيه ** ليس ذا وقت الملام) + من مجزوء الرمل +

ولأبي العلاء المعري

١- السريع

." (١)

"

(أما والذي حج الملبون بيته ** فمن ساجد لله فيه وراكع)

(لقد جرعتني كأس بين مريرة ** من البعد سلمى بين تلك الأجارع)

(وحلت بأكناف الغضا فكأنما ** حشت ناره بين الحشى والأضالع) (١)

وقال ابن جابر الأندلسي

(إن الغضا لست أنسى أهله فهم ** شبوه بين ضلوعي يوم بينهم)

(جرى العقيق بقلبي بعدما رحلوا ** ولو جرى من دموع العين لم ألم) + البسيط +

وقال ابن قلاقس الاسكندري

(حلت مطاياهم بملتف الغضا ** فكأنما شبوه في الأكباد) + الكامل +

وبديع قول البدر بن لؤلؤ الذهبي

(أحمامة الوادي بشرقي الغضا ** إن كنت مسعدة الكئيب فرجعي)

(ولقد تقاسمنا الغضا فغصونه ** في راحتيك وجمره في أضلعي) + الكامل +

ولمؤلفة من قصيدة

(وحقك أني للرياح لحاسد ** ففي كل حين بالأحبة تخطر)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٢٣٢/٢

(تمر الصبا عفوا على ساكني الغضا ** وفي أضلعي نيرانه تتسعر)

(فتذكرني عهد العقيق وأدمعي ** تساقطه والشيء بالشيء يذكر)

(ويورث عيني السفح حتى ترى به ** معالم بالأحباب تزهو وتزهر) (١)

ومن الاستخدام البديع قول **المعرى يرثي فقيها** حنفيا

(وفقيه ألفاظه شدن للنعمان ما لم يشده شعر زياد **) + الخفيف +

وقوله أيضا يصف درعا

(نثرة من ضمانها للقنا الخطى عند اللقاء نثر الكعوب **)

(مثل وشيء الوليد لانت إن كانت من الصنع مثل وشي حبيب **)

١- الطويل

(١) ".

"

(أتى العيد جار الله وهو مجدد ** بخدمته عهد المهيمن تجديدا)

(فلست بعيد لا يدوم مهنئا ** لصدر محياه يدوم لنا عيدا) (١)

١٢٧

(ولا يقيم على ضيم يراد به ** إلا الأذلان غير الحي والوتد)

(هذا على الخسف مربوط برمته ** وذا يشج **فلا يرثي له** أحد)

البيتان من البسيط وقائلهما المتلمس من أبيات وهي

(إن الهوان حمار الأهل يعرفه ** والحر ينكره والرسلة الأجد)

(كونوا كسامة إذ ضنك منازله ** إذ قيل جيش وجيش حافظ عتد)

(شد المطية بالأنساع فانحرفت ** عرض التنوفة حتى مسها النجد)

(كونوا كبكر كما قد كان أولكم ** ولا تكونوا كعبد القيس إذ قعدوا)

(يعطون ما سئلوا والبحر محتدهم **كما أكب على ذي بطنه الفهد) + البسيط +

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٢/٢٧٠

١- الطويل

." (١)

" غير أن الرحيل عن الربع المحيل فصل به بين الشائق والمشوق وحيل

(وقفنا بربع الحب والحب راحل ... نحاول رجعاه لنا ويحاول)

(وألقت دموع العين فيهه مسائلا ... لها عن عبارات الغرام دلائل)

(وبالسفح منها كم سيقت لبانها ... فميلته والسفح للبان مائل)

(إذا نسمة الأحباب منها تنسمت ... تطيب بها أسحارنا والأصائل)

(تثير شجوني ساجعات غصونها ... فمنها على الحالين هاجت بلابل)

(مرابع ألافي مراتع لذتي ... مطالع أقماري بها والمنازل)

فحياها الله من منازل ذات أقمار سائرة فيها ومنازه لا يحصى الواصف محاسنها وأمداح أهلها ولا يستوفيها

(حلوا عقود اصطباري عندما رحلوا ... وفي الخمائل حلوا مثل أمطار)

(إن المنازل قد كانت منازه إذ ... باتوا بها وهي أوطاني وأوطاري)

ورعى الله من بان وشاق حتى الرند والبان

(بانوا لعيني أقمارا تقلهم ... لدن الغصون فلما آنسوا بانوا)

(عهودهم لست أنساها وكيف وقد ... رثى لبيني عنها الرند والبان)

وفي مثل هذا الموطن تذوب القلوب الر قاق كما قال حائز قصب السبق بالاستحقاق الأديب الأندلسي الشهير بابن الزقاق

(وقفت على الربوع ولي حنين ... لساكنهن ليس إلى الربوع) ." (٢)

" (إذا كنت أعلم علم اليقين ... بأن جميع حياتي كساعه)

(فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه) وقد ذكرناهما فيما يأتي قريبا من كلام الفتح لكوننا نقلنا كلامه بلفظه رحمه الله تعالى ورضي عنه وقال في القلائد في حق الباجي رحمه الله تعالى ما صورته بدر العلوم اللائح وقطرها الغادي الرائح وثبيرها الذي لا يزحم ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٣٠٦/٢

(٢) نفح الطيب ١٦/١

كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره وتنتجع نجوده وأغواره رحل إلى المشرق فعكف على الطلب ساهرا وقطف من العلم أزاهرا وتفنن في اقتنائه وثنى إليه عنان اعتنائه حتى غدا مملوء الوطاب وعاد بلح طلبه إلى الإرطاب فكر إلى الأندلس بحرا لا تخاض لججه وفجرا لا يطمس منهجه فتهادته الدول وتلقته الخيل والخول وانتقل من محجر إلى ناظر وتبدل من يانع بناضر ثم استدعاه المقتدر بالله فصار إليه مرتاحا وبدا بأفقه ملتاحا وهناك ظهرت تواليفه وأوضاعه وبدا وخده في سبل العلم وإيضاعه وكان المقتدر يباهي بانحياشه إلى سلطانه وإيثاره لحضرته باستيطانه ويحتفل فيما يرتبه له ويجريه وينزله في مكانه متى كان يوافيه وكان له نظم يوقفه على ذاته ولا يصرفه في رفث القول وبذاته فمن ذلك قوله في معنى الزهد

(إذا كنت أعلم علم اليقين ... بأن جميع حياتي كساعه)

(فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه)

وله يرثي ابنيه وماتا مغتربين وغربا كوكبين وكانا ناظري الدهر ." (١)

" ومع هذا فهو عليه بقدر ما يحتمل من التكليف هذا الأوان عارف وجوه الأعذار غير ذي عجل في العتب قبل البيان وعند سيدي من التهدي للإيصاء ما يحقق فيه جميع الرجاء دامت أرجاؤه مؤملة ولا برحت نعمه سابغة مكملة

٥٣ - ومنهم الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد ربه المالقي - وقال بعضهم إنه من الجزيرة الخضراء له رحلة إلى الديار المصرية صنع فيها مقامه يقول فيها

(وفي جنبات الروض نهر ودوحة ... يروقك منها سندس ونضار)

(تقول وضوء البدر فيه مغرب ... ذراع فتاة دار فيه سوار)

ومن شعره

(ما كل إنسان أخ منصف ... ولا الليالي أبدا تسعف)

(فلا تضع إن أمكنت فرصة ... واصحب من الإخوان من ينصف)

(وانتف من الدهر ولو ريشة ... فإنما حظك ما تنتف)

وقوله يرثي السيد أبا عمران ابن أمير المؤمنين يوسف ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ملك المغرب والأندلس

---

(١) نفح الطيب ٢/٧٤

(بجيد المعالي أي عقد تبددا ... وصدر العوالي أي رمح تقصدا) ." [1]

" (فكل ثناء واجب لصفاته ... فما مدح مخلوق سواه صواب)

(إليك رسول الله أنهي مدائحي ... وإن رجائي راحة وثواب)

(إذا قيل من تعني بمدحك كله ... فأنت إذا خبرت عنه جواب)

(فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب)

(فأنت أجل العالمين مكانة ... وأكرم مدفون حواه تراب)

وله يرثي العز بن عبد السلام

(أمد الحياة كما علمت قصير ... وعليك نقاد بها وبصير)

(عجبا لمغتر بدار فنائه ... وله إلى دار البقاء مصير)

(فسليمها للنائبات معرض ... وعزيزها بيد الردى مقهور)

(أيظن أن العمر ممدود له ... والعمر فيه على الردى مقصور)

وهي طويلة ولم يحضرني سوى ما ذكرته

٢٣٧ - ومنهم عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الغساني الوادي آشي أبو محمد وله أخبار كثيرة في الحماسة وعلو الهمة

ومن نظمه لما تعمم مخدومه ابن غانية بعمامة بيضاء ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء

(فديتك بالنفس التي قد ملكتها ... بما أنت موليها من الكرم الغض)

(ترديت للحسن الحقيقي بهجة ... فصار لها الكلي في ذاك كالبعض)

(ولما تلالا نور غرتك التي ... تقسم في طول البلاد وفي عرض) ." [2]

" ترى شيئا فخاطبه بجواب يقول فيه ولا تتعجب من فراري دون أن أرى شيئا لأنني خفت أن أرى ما لا أقدر على الفرار بعده ولكن تعجب مني أن حصلت في يدك بعدما أفلت منك وقال له وزيره أحمد بن شعيب البلنسي أليس من العار أن يبلغ بك الخور من هذا الصبي أن تجعل بينك وبينه البحر وتترك بلاد ملكك وملك أبيك فقال ما أعرف ما تقول وكل ما وقي به إتلاف النفس ليس بعار بل هو محض العقل وأول ما ينظر الأديب في حفظ رأسه فإذا نظر في ذلك نظر فيما بعده

(١) نفح الطيب ٢/٩٧

(٢) نفح الطيب ٢/٦١١

وقال عبد الله بن عبد العزيز الأموي ويعرف بالحجر

(اجعل لنا منك حظا أيها القمر ... فإنما حظنا من وجهك النظر)

(رآك ناس فقالوا إن ذا قمر ... فقلت كفوا فعندي منهما الخبر)

(البدر ليس بغير النصف بهجته ... حتى الصباح وهذا كله قمر

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن **الناصر يرثي أبا** مروان بن سراج

(وكم من حديث للنبي أبانه ... وألبسه من حسن منطقه وشيا)

(وكم مصعب للنحو قد راض صعبه ... فعاد ذلولا بعدما كان قد أعيا)

وحكي أنه دخل بعض شعراء الأندلس على الفقيه سعيد بن أضحى وكان من أعيان غرناطة فمدحه بقصيدة ثم بموشحة ثم بزجل فلم ." (١)

" (أوردته لطفا آياته ... صفوة العيش وأرعته ددا)

(فهو من دل عراه زبدة ... من مريج لم تخالط زبدا)

(قلت هب لي يا حبيبي قبلة ... تشف من عمك تبريح الصدى)

(فانثنى يهتز من منكبه ... مائلا لطفا وأعطاني اليدا) كلما كلمني قبلته ... فهو إما قال قولا رددا

(

(كاد أن يرجع من لثمي له ... وارتشاف الثغر منه أدردا)

(وإذا استنجزت يوما وعده ... أمطل الوعد وقال اصبر غدا)

(شربت أعطافه ماء الصبا ... وسقاه الحسن حتى عربدا)

(فإذا بت به في روضة ... أغيد يقرو نباتا أغيدا)

(قام في الليل بجيد أتلع ... ينفض اللمة من دمع الندى)

(ومكان عازب عن جيرة ... أصدقاء وهم عين العدا)

(ذي نبات طيب أعراقه ... كعذار الشعر في خد بدا)

(تحسب الهضبة منه جبلا ... وحدور الماء منه أبردا)

---

(١) نفح الطيب ٣٤٣/٣

وقال يرثي القاضي ابن ذكوان نجيب ذلك الأوان وقد افتن في الآداب وسن فيها سنة ابن داب وما فارق ربع الشباب شرخه ولا استمجد في الكهولة غفاره ولا مزحه وكان لأبي عامر هذا قسيم نفسه ونسيم أنسه

(ظننا الذي نادى محقا بموته ... لعظم الذي أنحى من الرزء كاذبا)

(وخلنا الصباح الطلق ليلا وأننا ... هبطنا خداريا من الحزن كاربا)

(ثكلنا الدنى لما استقل وإنما فقدناك يا خير البرية ناعبا)

(وما ذهبت إذ حل في القبر نفسه ... ولكنما الإسلام أدبر ذاهبا) ." [١]

" هذا بمستن الوقار ... فكيف لو دار القدح)

(فاشكر عوارف ذي الجلا ل بما وقى وبما منح)

وقال أبو علي عمر بن أبي خالد يخاطب أبا الحسن علي بن الفضل

(أبا حسن وما قدمت عهود ... لنا بيين المنارة والجزيره)

(أتذكر أنسنا والليل داج ... بخمر في زجاجتها منيره)

(إذا الملاح ضل رنا إليها ... فأبصر في مناحيه مسيره)

وقال الكاتب عبد الله المهيريس وكان حلو النادرة لما شرب عند الوزير أبي العلاء ابن جامع وقد نظر إلى فاختة فأعجبه حسنها ولحنها

(ألا خذها إليك أبا العلاء ... حلى الأمداح ترفل في الثناء)

(وهبها قينة تجلى عروسا ... خضيب الكف قانية الرداء)

(لأجعلها محل جليس أنسي ... وأغنى بالهديل عن الغناء)

وحكي أنه ناوله ليمونة وأمره بالقول فيها فقال

(أهدى إلي بروضة ليمونة ... وأشار بالتشبيه فعل السيد)

(فصمت حينا ثم قلت كجلجل ... من فضة تعلوه صفرة عسجد)

وقال الكاتب أبو بكر بن **البناء يرثي أحد** بني عبد المؤمن وقد عزل من بلنسية وولي إشبيلية فمات بها

---

(١) نفح الطيب ٣/٣٥٩

(كأنك من جنس الكواكب كنت لم ... تفارق طلوعا حالها وتواريا) ." [1]

" الكاتب على بحر المجاز وهو مضطرب الأمواج فقال له أبو الحسن أجز

(وملتطم الغوارب موجته ... بوارح في مناكبها غيوم)

فقال أبو عبد الله

(تمنع لا يعوم به سفين ... ولو جذبت به الزهر النجوم)

وكان لابن عبد ربه فتى يهواه فأعلمه أنه يسافر غدا فلما أصبح عاقه المطر عن السفر فانجلى عن ابن عبد ربه همه وكتب إليه

(هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر)

(ما زلت أبكي حذار البين ملتهبا ... **حتى رثى لي** فيك الريح والمطر)

(يا برده من حيا مزن على كبد ... نيرانها بغليل الشوق تستعر)

(آليت أن لا أرى شمسا ولا قمرا ... حتى أراك فأنت الشمس والقمر)

وقال ابن عبد ربه

(صل من هويت وإن أبدى معاتبة ... فأطيب العيش وصل بين إلفين)

(واقطع حبائل خدن لا تلائمه ... فقلما تسع الدنيا بغيضين)

وقال أبو محمد غانم بن الوليد المالقي

(صير فؤادك للمحبوب منزلة ... سم الخياط مجال للمحبين)

(ولا تسامح بغيضا في معاشرة ... فقلما تسع الدنيا بغيضين)

وكان المتوكل صاحب بطليوس ينتظر وفود أخيه عليه من ." [2]

" (ولو حكم الهوى يوما بعدل ... لأنصف من يفي ممن يخون)

(أمر بداركم وأغض طرفي ... مخافة أن تظن بي الظنون)

ولما رأى عبد الرحمن بن شبلاق الحضرمي الإشبيلي في النوم أنه مر على قبر وقوم يشربون حوله وسط أزاهر فأمروه **أن يرثي صاحب** القبر وهو أبو نواس الحسن بن هانئ قال

(جادك يا قبر انسكاب الغمام ... وعاد بالروح عليك السلام)

---

(١) نفح الطيب ٤٣١/٣

(٢) نفح الطيب ٤٤٧/٣

(ففيك أضحى الظرف مستودعا ... واستترت عنا عيون الظلام)

وقال أبو بكر محمد بن نصر الأشبيلي

(وكأنما تلك الرياض عرائس ... ملبوسهم معصفر ومزعفر)

(أو كالقيان لبسن موشي الحلى ... فلهم في وشي اللباس تبختر)

وقال أحمد بن محمد الإشبيلي

(أما ترى النرجس الغض الذكي بدا ... كأنه عاشق شابت ذوائبه)

(أو المحب شكا لما أضر به ... فرط السقام فعادته حبائبه)

وقال

(رب نيلوفر غدا مخجل الرا ئي ... إليه نفاسة وغرابه)

(كمليك للزنج في قبة بيضاء ... يدنو الدجا فيغلق بابه) ." [١]

" (فمتى زدت فيه ودا وشكرا ... فنداه وقد تناهى يزيد)

(كيف لي وصفه وفي كل يوم ... منه في المكرمات معنى جديد)

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن **الناصر يرثي أبا** مروان ابن سراج

(وكم من حديث للنبي أبانه ٥ وألبسه من حسن منطقه وشيا)

(وكم مصعب للنحو قد راض صعبه ... فعاد ذلولا بعد ما كان قد أعيا)

وقال عبيد الله بن محمد المهدي وهو من حسنات بني مروان ويعرف بالأقرع

(أقول لآمالي ستبلغ إن بدا ... محيا ابن عطاف ونعم المؤمل)

(فقالت دعاني كل يوم تعلل ... فقلت لها إن لاح يفنى التعلل)

(لئن كان مني كل حين ترحل ... فإني إن أحلل به لست أرحل)

(فتى ترد الآمال في بحر جوده ... وليس على نعمى سواه المعول)

وقال هذه في الوزير ابن عطاف فضن عليه حتى برجع الجواب فكتب إليه بقصيدة منها

(أيها الممكن من قدرته ... لا يراك الله إلا محسنا)

(إنما المرء بما قدمه ... فتخير بين ذم وثنا)

(لا تكن بالدهر غرا وإذا ... كنت فانظر فعله في ملكنا)

---

(١) نفح الطيب ٣/٤٨٤

(كل ما خولت منه ذاهب والذي إنما تصحب منه الكفنا)

(مد كفا نحو كف طالما ... أمطرت منه السحاب الهتنا)

(أو أرحني بجواب مؤيس ... فمطال البر من شر العنا) ." [١]

" وقال أحمد المرواني

(حلفت بمن رمى فأصاب قلبي ... وقلبه على جمر الصدود)

(لقد أودى تذكره بجمي ... ولست أشك أن النفس تودي)

(فقيد وهو موجود بقلبي ... فواعجبا بموجود فقيد)

وقال الأصبغ القرشي يرثي ابن شهيد وهو من أصحابه

(نأى من به كان السرور مواصلا ... وأسلم قلبي للصبابة والفكر) ومنها

(لعمرك ما يجدي النعيم إذا نأت ... وجوههم عني ولا فسحة العمر)

وقال سليمان بن عبد الملك الأموي

(وذي جدل أطال القول منه ... بلا معنى وقد خفي الصواب)

(فقلت أجيبه فازداد ردا ... فقلت له قد ازدحم الجواب)

(ولم أر غير صمتي من مريح ... إذا ما لم يفد فيه الخطاب)

وقال أبو يزيد بن العاصي

(عابه الحاسد الذي لام فيه ... أن رأى فوق خده جدريا)

(إنما وجهه هلال تمام ... جعلوا برقعا عليه الثريا)

وله

(إذا شئت أن يصفو صديقك فاطرح ... نزاع الذي بيديه في الهزل والجد)

(وإن كنت من أخلاقه في جهنم ... فأنزله من مثواك في جنة الخلد)

(إلى أن يتيح الله من لطف صنعه ... فراقا جميلا فاجعل العذر في البعد) ." [٢]

" (وإنما اعجب من خاسر ... يبيع أخراه بدنيا سواه)

وقال من مخمسة يرثي فيها ابن صمادح ويندب الأندلس زمن الفتنة

---

(١) نفح الطيب ٥٨٩/٣

(٢) نفح الطيب ٥٩٤/٣

(من لي بمجبول على ظلم البشر ... صحف في أحكامه حاء الحور)

(مر بنا يسحب أذيال الخفر ... ما أحسد الظبي له إذا نفر)

(وأشبه الغصن به إذا خطر)

(كافورة قد طرزت بمسك ... جوهرة لم تمتهن بسلك)

(نبذت فيها ورعي ونسكي ... بعد لجاجي في التقى ومحكي)

(فاليوم قد صح رجوعي واشتهر)

(نهيت قدما ناظري عن نظر ... علما بما يجني ركوب الغرر)

(وقلت عرج عن سبيل الخطر ... فاليوم قد عاين صدق الخبر)

(إذ بات وقفا بين دمع وسهر)

(سقى الحيا عهدا لنا بالطاق ... معترك الألباب والأحداق)

(وملتقى الأنفس والأشواق ... أيأس فيه الدهر عن تلاقي)

(وربما ساءك دهر ثم سر)

(أحسن به مطلعا ما أغربا ... قابل من دجلة مرأى معجبا)

(إن طلعت شمس وقد هبت صبا ... حسبته ينشر بردا مذهبا)

(بمنظر فيه جلاء للبصر)

(يارب أرض قد خلت قصورها ... وأصبحت آهلة قبورها)

(يشغل عن زائرها مزورها ... لا يأمل العودة من يزورها)

(هيهات ذاك الورد ممنوع الصدر) ." (١)

" وقال

(حيا بها ونسيمها كنسيمه ... فشربتها من كفه في ودة)

(منساغة فكأنها من ريقه ... محمرةفكأنها من خده)

وقال

(لعمري لو أوضعت في منهج التقى ... لكان لنا في كل صالحة نهج)

(فما يستقيم الأمر والملك جائر ... وهل يستقيم الظل والعود معوج)

---

(١) نفح الطيب ١٠٤/٤

وقال يرثي صديقا من أبيات

(تيقن أن الله أكرم جيرة ... فأزمع عن دار الحياة رحيلا)

(فإن أقفرت منه العيون فإنه ... تعوض منها بالقلوب بديلا)

(ولم أر أنسا قبله عاد وحشة ... وبردا على الأكباد عاد غليلا)

(ومن تك أيام السرور قصيرة ... به كان ليل الحزن فيه طويلا)

وقال

(تفاوت نجلا أبي جعفر ... فمن متعال ومن منسفل)

(فهذا يمين بها أكله ... وهذا شمال بها يغتسل)

٥٦٨ - وقال ابن الرفاء

(ولما رأيت الغرب قد غص بالدجى ... وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل)

(توهمت ان الغرب بحر أخوضه ... وأن الذي يبدو من الشرق ساحل)

٥٦٩ - وقال أبو محمد ابن عبدالبر الكاتب

(لا تكثرن تأملا ... وامسك عليك عنان طرفك) ." [(١)]

" (وماذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام)

وفي السير في رثاء المذكورين أيضا

(ماذا ببدر فالعقنقل ... من مرازبة جحاجح)

وهذا الشعر لأمية بن أبي الصلت الثقفي ووقع في الأغاني للوليد بن يزيد يرثي نديما له يعرف بابن الطويل

(لله قبر ضمنت ... فيه عظام ابن الطويل)

(ماذا تضمن إذ ثوى ... فيه من الرأي الأصيل)

والخبر طويل وأجلى من هذا وأعلى وأحق بكل تقديم وأولى ولكن الواو لا تفيد رتبة ولا تتضمن نسبة قول رسول الله (ماذا أنزل الليلة من الفتن) وهو في الصحاح ووقع في الحماسة وقد أجمعوا على الاستشهاد بكل ما فيها

(ماذا أجال وثيرة بن سماك ... من دمع باكية عليه وباك)

---

(١) نفح الطيب ١٠٧/٤

وفي الحماسة أيضا وأظنها لأبي دهبل

(ماذا رزئنا غداة الحل من زمع ... عند التفرق من خيم ومن كرم)

ووقع في نوادر القالي لكعب بن سعد **الغنوي يرثي أخاه** ابا المغوار ." (١)

" ٦٧٦ - ابن زيدون عند بني عباد

ولما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال ذو الوزارتين ابن **زيدون يرثي المعتضد** ويمدح المعتمد بقصيدة طويلة أولها

(هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر ... فمن شيم الأحرار في مثلها الصبر)

(ستصبر صبر اليأس أو صبر حسبه ... فلا تؤثر الوجه الذي معه الوزر)

(حذارك من ان يعقب الرزء فتنة ... يضيق بها عن مثل إيمانك العذر)

(إذا آسف الثكل اللبيب فشفه ... رأى أفدح الثكلين ان يذهب الأجر)

(مصاب الذي يأسى بموت ثوابه ... هو البرح لا الميت الذي أحرز القبر)

(حياة الورى نهج إلى الموت مهيع ... لهم فيه إيضاع كما يوضع السفر)

ومنها

(إذا الموت أضحى قصد كل معمر ... فإن سواء طال أو قصر العمر)

(ألم تر أن الدين ضيم ذماره ... فلم يغن أنصار عديدهم دثر)

(بحيث استقل الملك ثاني عطفه ... وجرر من أذياله العسكر المجر)

(هو الضيم لو غير القضاء يرومه ... ثناه المرام الصعب والمسلك الوعر)

(إذا عثرت جرد العناجيج في القنا ... بليل عجاج ليس يصدعه فجر)

ومنها

أعباد يا أوفى الملوك لقد عدا ... عليك زمان من سجيته الغدر)

إلى ان قال بعد أبيات كثيرة ." (٢)

" (أين هابيل أين قابيل إذ هذا ... لهذا معاند وحسود)

(أين نوح ومن نجا معه بالفلك ... والعالمون طرا فقيد)

---

(١) نفح الطيب ١٤٢/٤

(٢) نفح الطيب ٢٦٤/٤

(أسلمته الأيام كالطفل للموت ... ولم يغن عمره الممدود)

(أين عاد بل أين جنة عاد ... إرم أين صالح وثمود)

(أين إبراهيم الذي شاد بيت الله ... فهو المعظم المقصود)

(أين إسحاق أين يعقوب أم أين ... بنوه وعدهم والعديد)

(حسدوا يوسفا أخاهم فكادوه ... ومات الحساد والمحسود)

(وسليمان في النبوة والملك ... قضى مثلما قضى داود)

(ذهبا بعدما أطاع لذا الخلق ... وهذا له ألين الحديد)

(وابن عمران بعد آياته التسع ... وشق الخضم فهو صعيد)

(والمسيح ابن مريم وهو روح الله ... كادت تقضي عليه اليهود)

(وقضى سيد النبيين والهادي ... إلى الحق أحمد المحمود)

(وبنوه وآله الطاهرون الزهر ... صلى عليهم المعبود)

(ونجوم السماء منتثرات ... بعد حين وللهواء ركود)

(ولنار الدنيا التي توقد الصخر ... خمود وللمياه جمود)

(وكذا للثرى غداة يقوم الناس ... منها تزلزل وهمود)

(هذه الأمهات نار وترب ... وهواء رطب وماء برود)

(سوف تفنى كما فنينا فلا يبقى ... من الخلق والد ووليد)

(لا الشقي الغوي من نوب الأيام ... ينجو ولا السعيد الرشيد)

(ومتى سلت المنايا سيوفا ... فالموالي حصيدها والعبيد)

العبرة من مراث أخرى

وأما قصيدة ابن عبدون الأندلسي **التي رثى بها** بني الأفطس وذكر فيها ." [١]

" وإنما قتل في جوف الليل كما علم في محله على أنه يمكن بتكليف تأويل ذلك بأنه قامت لقائلهما قرينة على أنه بصدد الموت في ذلك الوقت وهذا لو ثبت أنهما قيلا فيه وقد علمت أن الأغصاوي نفى ذلك فالله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك

---

(١) نفح الطيب ١٥٤/٥

ثم رأيت في كتاب إسماعيل بن الأحمر في ترجمة بعض العلماء ما نصه فمن **قوله يرثي الأمراء** بالمغرب وقد حل رمسه بين صلاة العصر والمغرب

(قف كي ترى مغرب شمس العلا ... بين صلاة العصر والمغرب)

(واسترحم الله دفينا به ... كان مليك العصر في المغرب)

وهذا مما يبعد أنهما في لسان الدين من وجوه لا تخفى على المتأمل منها قوله كان مليك العصر فإن لسان الدين لم يكن كذلك وقد تقدم آنفا كان إمام العصر في المغرب وهو أحسن لما فيه من التورية البديعة والله أعلم

ثلاث قصائد لابن زمرك

رجع إلى أخبار لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى وقد عرض عدوه الرئيس ابن زمرك في بعض قصائده التي مدح بها سلطانه الغني بالله أبا عبد الله ابن نصر بما تسنى له من الظفر بابن الخطيب ومن حماه منه وهو الوزير ابن الكاس على يد من عينه لملك المغرب وأعانه بجند وعضده كما تقدم وهو السلطان أحمد المريني فقال من قصيدة عيدية

(يهني زمانك أعياد مجددة ... من الفتوح مع الأيام تغشاه)

(غضبت للدين والدنيا بحقهما ... يا حبذا غضب في الله أرضاه)

(فوقت للغرب سهما راشه قدر ... وسدد الله للأعداء مرماه) ." (١)

" (وإذا عداتك أبصروك تيقنوا ... أن المنية سلطت رئبالها)

(بددت شملهم ببيض صوارم ... رويت من علق الكماة نصالها)

(وأبحت أرضهم فأصبح أهلها ... خورا تغادر نهبة أموالها)

(فتحت إمارتك السعيدة للورى ... أبواب بشرى واصلت إقبالها)

(وبنت مصانع رائقات ذكرت ... دار النعيم جنانها وظلالها)

(وأجلها قدرا وأرفعها مدى ... هذا الذي سامى النجوم وطالها)

(هو جنة فيها الأمير مخلد ... بلغت إمارته بها آمالها)

(ولأرض أندلس مفاخر أنتم ... أربابها أضفيتم سربالها)

(فحميتم أرجاءها وكفيتم ... أعداءها وهديتم ضلالها)

---

(١) نفح الطيب ٥/١٦٩

(فبآل نصر فاخرت لا غيرهم ... لم تعتمد من قبلهم أقيالها)

(بمحمد ومحمد ومحمد ... قصرت على الخصم الألد نضالها)

(فهم الألى ركبوا لكل عظيمة ... جردا كسين من النجيع جلالها)

(وهم الألى فتحوا لكل ملمة ... بابا أزاح بفتحه إشكالها)

(متقلدون من السيوف عضابها ... متأبطون من الرماح طوالها)

(الراكبون من الجياد عرابها ... والضاربون من العدا أبطالها)

(أولي عهد المسلمين ونخبة الأملاك ... صفوة محضها وزلالها)

(إن العباد مع البلاد مقرة ... بفضائل لك مهدت أحوالها)

(فتفك عانيها وتحمي سربها ... وتفيد حلما دائما جهالها)

وقال يرثي ولده أبا القاسم رحمهما الله تعالى

(هو البين حتما لا لعل ولا عسى ... فما بال نفسي لم تفض عنده أسى)

(وما لفؤادي لم يذب منه حسرة ... فتبا لهذا القلب سرعان ما قسا) ." [1]

" (ومن ذا الذي يثني عنان السرى وقد ... كفاني ولم أطلب قليل من المال)

(ألم تر أن الظبية استشفعت به ... تميل عليه هونة غير مجفال)

(وقال لها عودي فقالت له نعم ... ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي)

(فعادت إليه والهوى قائل لها ... وكان عداء الوحش مني على بال)

(**رثى لبعير** قال أزمع مالكي ... ليقتلني والمرء ليس بفعال)

(وثور ذبيح بالرسالة شاهد ... طويل القرا والروق أخنس ذيال)

(وحن إليه الجذع حنة عاطش ... لغيث من الوسمي رائده خال)

(وأصلين من نخل قد التأما له ... فما احتبسا من لين مس وتسهال)

(وقبضة ترب منه ذلت لها الظبي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال)

(وأضحى ابن جحش بالعسيب مقاتلا ... وليس بذي رمج وليس بنبال)

(وحسبك من سوط الطفيل إضاءة ... كمصباح زيت في قناديل ذبال)

(وبذت به العجفاء كل مطهم ... له حجبات مشرفات على الفال)

---

(١) نفح الطيب ٤٣٨/٥

(ويا خسف أرض تحت باغية إذ علا ... على هيكل نهد الجزارة جوال)

(وقد أخمدت نار لفارس طالما ... أصابت غضا جزلا وكفت بأجزال)

(أبان سبيل الرشد إذ سبل الهدى ... يقلن لأهل الحلم ضلا بتضلال)

(لأحمد خير العالمين انتقيتها ... وريضت فذلت صعبة أي إذلال)

(وإن رجائي أن ألاقيه غدا ... ولست بمقلي الخلال ولا قالي)

(فأدرك آمالي وما كل آمل ... بمدرك أطراف الخطوب ولا آلي)

ولا خفاء ببراعة هذا النظم وإحكام هذا النسج وشدة هذه العارضة

قصيدتان لحازم

قلت وقد أذكرني هذا التصدير قصيدة الأديب حازم صاحب المقصورة ." [١]

" صدورهم السليمة واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الأليمة ولم يزل يأخذ في الإضرار بهم ولا يدع ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع وألقاه بين بصر السباب والسمع وأفرد الدولة من ولاتها وجردها من حماتها فاستعجل العدو بذلك واستشرى وزأر منه على سرقسطة ليث شرى ولما رأى الشر قد ثار قتامه وبدا من ليله إعتامه ارتحل واحتمل وقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل وأقام ببلنسية يشفي نفسه ويستوفي أنسه ونجوم سعدها كل يوم غائرة والعدو يتربص بها أسوأ دائرة ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام ويريد التقدم إليها فيؤثر الإحجام تهيبا لذلك الملك السري والليث الجري وفي خلال هذه المحاولة وأثناء تلك المطاولة عاجل الأمير أبا بكر حمامه واستسر فيها تمامه وأجنه الثرى وحاز منه بدر دجنة وليث شرى فعطلت الدنيا من علاء وجود وأطلت عليها بفقده حوادث أجدبت تهائمها والنجود وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا ويبيت به الأسى لسامعه ضجيعا

(أيها الملك قد لعمري نعى المج ... د نواعيك يوم قمن فنحنا)

(كم تقارعت والخطوب إلى أن ... غادرتك الخطوب في الترب رهنا)

(غير أني إذا ذكرتك والده ... إخال اليقين في ذاك ظنا)

(وسألنا متى اللقاء فقيل ال ... قلنا صبرا إليه وحزنا)

(١) نفح الطيب ٥/٥١٩

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء ويأخذها من أربابها أخذ غاصب ويعوضهم منها كل هم ناصب فهذا مما أطال به كمد أبي العلاء وغمه فإنه أخذه من **قوله يرثي أمه** ." (١)

" عالم ساد بالعلم ورأس واقتبس به من الحظوة ما اقتبس وشهر بالأندلس حتى سار إلى المشرق ذكره واستطار شرر الذكاء فكره وكانت له عناية بالعلم وثقة ورواية له متسقة وأما الأدب فهو كان حجته وبه غمرت الأفهام لجته مع صيانة وورع وديانة ورد ماءها فكرع وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماه عن عثرات النقد لأنه أبرزه مثقف القناة مرهف الشباة تقصر عنه ثواقب الألباب وتبصر السحر منه في كل باب وله شعر انتهى منتهاه وتجاوز سماك الإحسان وسماه

أخبرني ابن حزم أنه مر بقصر من قصور قرطبة لبعض الرؤساء فسمع منه غناء أذهب لبه وألهب قلبه فبينما هو واقف تحت القصر إذ رش بماء من أعاليه فاستدعى رقعة وكتب إلى صاحب القصر بهذه القطعة

(يا من يضن بصوت الطائر الغرد ... ما كنت أحسب هذا الضن في أحد)

(لو أن أسماع أهل الأرض قاطبة ... أصغت إلى الصوت لم ينقص ولم يزد)

(فلا تضن على سمعي ومن به ... صوتا يجول مجال الروح في الجسد)

(أما النبيذ فإني لست أشربه ... ولا أجيئك إلا كسرتي بيدي)

وعزم فتى كان يتألفه وخامره كلفه على الرحيل في غده فأذهبت عزمته قوى جلده فلما أصبح عاقته السماء بالأنواء وساقته مكرها إلى الثواء فاستراح أبو عمر من كمده وانفسح له من التواصل ضائق أمده فكتب إلى المذكور العازم على البكور

(هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر)

(ما زلت أبكي حذار البين ملتهبا ... **حتى رثى لي** فيك الربح والمطر)

(يا برده من حيا مزن على كبد ... نيرانها بغليل الشوق تستعر)

(آليت أن لا أرى شمسا ولا قمرا ... حتى أراك فأنت الشمس والقمر) ." (٢)

" (الله يرعاه زمانا لم يحل ... عن بذل ما نأمله ولا أبى)

(فأي مغنى آهل يممته ... لمقصد حلت لنا فيه الحبا)

---

(١) نفح الطيب ٧/٢١

(٢) نفح الطيب ٧/٥٠

(هل ترجع الأيام عيشا باللوى ... فراقه كان اللهيم الأربى)

(تالله لا أعبا بعيش قد مضى ... ولا زمان قد تعدى وعتا)

(مذ علقت كفي بالهادي الذي ... ساد الورى طفلا وكهلا وفتى)

(كالبحر لا يغيض يوما ورده ... لوارد إذا أصاف أو شتا)

(متصل البر لمن قد أمه ... لا يكره العودة ممن قد أتى)

(ولا يناجي نفسه في ضيقة ... أي نهار سر هذا ومتى)

(إن رسول الله مصباح هدى ... يهدي به من في دجى الليل متا)

(كف بني الجور بعدل واضح ... كما تكف اليد كفا من فتى)

(كم ذي هوى قد راضه بهدية ... فانقاد كالعبد إذا العبد قتا)

(قد خالط الحلم سجايا طبعه ... كمثل ما قد خالط الثوب الستا)

(أقسمت لا زلت أوالي مدحه ... ما اشتد بالناس زمان ورتا)

(لولا اشتياقي لديار كرمت ... **لبعدها يرثي لنا** من **قد رثى**)

(ومدح من أرجو بأمداحي له ... إصلاح ما قد عاث مني وعثا)

(لم أجعل الشعر لنفسي خلة ... ولم يجش فكري به ولا غثا) ." [1]

"وما بين كاذتي المستغير ... كما بين كاذتي البائل

وقوله:

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ... فإن لحت حاضت في الخدور العوائق

ويقال: لما أنكرت عليه " حاضت " غيره فجعله " ذابت " ، وذكر البول والحيض مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء.

وأقبح موقعا من ذلك قوله في **قصيدة يرثي بها** أخت سيف الدولة، ويعزيه عنها حيث يقول:

وهل سمعت سلاما لي ألم بها ... فقد أطلت وما سلمت عن كثب

وما باله يسلم على حرم الملوك، ويذكر منهن ما يذكره في قوله:

يعلمن حين تحي حسن مبسمها ... وليس يعلم إلا الله بالشنب

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول: لو عزاني إنسان عن حرمة لي بمثل هذا لألحقته بها، وضربت عنقه على

---

(١) نفح الطيب ٣٠٨/٧

قبرها، قال الصاحب: ولقد مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس، على سوء أدب النفس، وما ظنك بمن يخاطب ملكا في أمه بقوله:

بعيشك هل سلوت فإن قلبي ... وإن جانبت أرضك غير سالي؟

فيتشوق إليها، ويخطئ خطأ لم يسبق إليه، وإنما يقول مثل ذلك **من يرثي بعض** أهله، فأما استعماله إياه في هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام، وفي هذه القصيدة:

رواة العز فوقك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال

ولعل لفظه السبطرار في مرائي النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المتبر قال: ولما أبدع في هذه القصيدة واخترع قال:

صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال

فلا أدري هذه الاستعارة أحسن أم وصفه وجه والدة ملك **يرثيها** بالجمال أم قوله في وصف قرابتها وجواريها.

أتتهن المصائب غافلاتفدمع الحزن في دمع الدلال!؟ومنها الإيضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين

على أن الديانة ليست عيارا على الشعراء، ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخير الشاعر، ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا، ومن استهان بأمره، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه، فقد باء بغضب من الله تعالى، وتعرض لمقته في وقته، وكثيرا ما قرع استحقاقه، فقد باء بغضب من الله تعالى، وتعرض لمقته في وقته، وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب بمثل قوله:

يترشفن من فمي رشفات ... هن فيه أحلى من التوحيد

وقوله:

ونصفي الذي يكنى أبا الحسن الهوى ... ونرضى الذي يسمى الإله ولا يكنى

وقوله من قصيدة مدح بها العلوي:

وأبهر آيات التهامى أنه ... أبوكم، وإحدى مالكم من مناقب

وقوله:

تتقاصر الأفهام عن إدراكه ... مثل الذي الأفلاك فيه والدنا

وقد أفرط جدا؛ لأن الذي الأفلاك فيه والدنا هو علم الله عز وجل.

وقوله:

الناس كالعابدين آلهة ... وعبده كالموحد اللاها

وقوله:

لو كان علمك بالإله مقسما ... في الناس ما بعث الإله رسولا

أو كان لفظك فيهم ما أنزل ال ... توراة والفرقان والإنجيلا

وقوله:

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه ... لما أتى الظلمات صرن شموسا

أو كان صادف رأس عازر سيفه ... في يوم معركة لأعيا عيسى

عازر: اسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه الصلاة والسلام، بإذن الله عز وجل.

أو كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكأن المعاني نلوذ من الزمان بظله ... أبدا، ونطرد باسمه إبليسا

وقوله وقد جاز حد الإساءة:

أي محل أرتقي؟! ... أي عظيم أتقي؟!

وكل ما خلق الل ... ه وما لم يخلق

محتقر في همتي ... كشعرة في مفرقي

وقبيح بمن أوله نطفة مذرة، وأخره جيفة قذرة، وهو فيما بينهما حامل بول وعذرة، أن يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذرة.

ومنها

الغلط بوضع الكلام في غير موضعه

كقوله:

أغار من الزجاجة وهي تجري ... على شفة الأمير أبي الحسين

وهذه الغيرة إنما تكون بين المحب ومحبوبه، كما قال أبو الفتح كشاجم وأحسن:

أغار إذا دنت من فيه كأس ... على در يقبله الزجاج." (١)

"ريم إذا رمت أن أكلمه ... كلمني من جفونه خنجر

وإن تعوضت من عوارضه ... لثما تجنى علي واستكبر

---

(١) يتيمة الدهر ٥٢/١

كأن خيلانه ووجنته ... سماء حسن نجومها تزهر
سبحان من صاغه على قدر ... فذلك الله خير من قدر
وقوله:
يا حار إن الركب قد حاروا ... فاذهب تجسس لمن النار
تبدو وتخبو إن خبت وقفوا ... وإن أضاءت لهم ساروا
قام عليها موقد مرشد ... له بفضل الزاد إيثار
فلا تلوموني إذا مسكم ... أو مسها من قربكم عار
وسائل يسأل عن حالتي ... قلت كما أسر الطين والقار
ما نظرة إلا لها سكرة ... كأنما طرفك خمار
هذا هوى يصدر عنه جوى ... تتلوه لوعات وأفكار
وهذه أفعالها هذه ... ما بعد رأي العين إخبار
ولست أعتد عليك الضنا ... ألست من جفنيك أمتار!
وقوله:
هواي الذي أبدى وأضمره يحيى ... وسؤلي في دار الخلود وفي الدنيا
وعيني التي أرعى بها من يودني ... وكفي التي أرمي الأعادي بها رميا
أأصبر عن يحيى وأطوي وصاله ... إذا فطواني عنه صرف الردى طيا
كتمت الهوى جهدي ونفيت طاقتي ... وقد زاد حتى ما أطيق له نفيا
يود أناس لو عميت عن الصبا ... إذا فأراني الله أعينهم عميا
فما بالهم لا قدس الله بالهم ... ولا حاط ميتا منهم لا ولا حيا
يلومون في يحيى ولو أن لائما ... رأى وجهه لاستقبح اللوم واستحيا
فيا منيتي كم فيك عاصيت عاذلا ... أرى غيهم رشدا ورشدهم غيا
وكم جاءني ما قاله فيك كاشح ... فزدتك حبا كلما زادني نعيا
أأسمع فيك العذل ممن يلومني ... فلا سمعت أذني بعدهم شيا
فما أحسن الدنيا إذا كنت جانبي ... وإن غبت عن عيني فما أقبح الدنيا
وله يهجو:

حديثه كالحدث ... يرفث كل الرفث

يود من يسمعه ... لو أنه في جدث

وله **يرثي**:

قالوا ألمو تحضر عليا بعد ما ... دفنوه قلت هناك بئس المحضر

لا أستطيع أرى المعالي بينكم ... محمولة وأرى المكارم تقبر

لم يمض قبلك من أراه أسوة ... فأقول هذا مثل ذاك فأصبر

قد كنت جزءا و ا لأكارم كلهم ... جزء، ولكن الأقل الأكثر

ما كان أكثرهم وأنت جليسهم ... وأقلهم إذ شيعوك، وكبروا

ومما يتغنى به من شعره قوله:

ما عليها سهرت أم بت نائم ... بعد أن لا يلم بي طيف حالم

تسأل الناس كيف حالي ومن أع ... لم منها؟ وفاعل الشيء عالم

وغزال أغن أغيد ساجي الط ... رف مستحسن الخلائق ناعم

لم يصلني ولم يعدني وقال اك ... تم فماذا أسر حتى أكاتم

وقوله:

قبلتها أشتفي بقبلتها ... فزادني ذلك اللمى ألما

وساءلتني عن مبتدا سقمي ... مسقم جفنيك مسقمي بهما

وقوله:

يا علة الأجفان كفي كفي ... ما حملت منك وما استوثقت

وساعدينا واعلمي أنها ... قد نذرت قتلي وما أعتقت

وقوله:

أرى الليالي إذا عاتبتها جعلت ... تمن أن جعلتني من ذوي الأدب

وليس عند الليالي أن أقبح ما ... صنعن بي أن جعلن الشعر مكتسبي

إن كان لابد من مدح فها أنا ذا ... بحيث آمن في قولي من الكذب

وقوله:

إذا كسدت سوق الثناء فجوده ... طلوب لأسباب الثناء كسوب

تضيق بما تحوي يداه، وصدره ... بتفريق ما تحوي يداه رحيب
وقوله:
وغزال مثل الغزالة يحكي ... ها كمالا إلا بقلب وود
رق جسما فرق دمعي عليه ... فجرى مثل خده فوق خدي
وقوله:." (١)

"قلت رقوا لذلك الطفل ميمو ... ن ولا تؤتموه يا إخواني
ما تفي أكلة بقتل غريب ... ذي عيال ناء عن الأوطان
علقوني بفرد رجل إلى السق ... ف وعذبت ليلتي بالدخان
لو رآني أبي وأمي على رأس ... ي ورجلاي بالعصا تنقران
بكيا لي من ذاك واشترياني ... من يديهم بكل ما يملكان
وقع الضرب يا خليلي على جس ... م من السوط والعصا قرحان
قلت للفضل والسري غثاني ... ومماتي قد حل بي خلصاني
واذكرا عشرتي وودي وإخلا ... صي وحنا علي واستبقياني
أنتما إن قتلتماني وحق الل ... ه من أجل أكلة تندمان
أي شيء تركتماه لضعفي ... قد مضى لي بالأمس ما قد كفاني
أحلفانيي أن ليس عندي مشرو ... ب ولا في خزانتي لقمتان
فاستشاطا علي غيظا وقال ال ... فضل قل لي بأي عين تراني
نحن من أجهل البرية طرا ... إن حصلنا منكم على الأيمان
قطعوا الحبل فانقلبت على رأ ... سي وظهري فاندق لي ضلعان
ثم لما تمكن اليأس خلو ... ني ومالوا حشوا على الأتبان
وأجيري مسخر ينقل الأت ... بان بالذل عاريا والهوان
وهو يبكي فقلت ويحك ما تص ... نع بالتبن بعد موته الفدان
سرقوا السرج والقناديل والزي ... ت وأقداحنا وكل النانى
والنبيذ استقوه واغتنموه ... آخر الليل كاستقاء السواني

---

(١) يتيمة الدهر ٩٩/١

زودوه سواسهم والمكاري ... ن معا بالجرار والكيزان

لو ترى الفضل وهو يحمل في السر ... ج قميصا مخيط الأردان

قد حشاه لحما وطيرا وسبعي ... ن رغيفا من أعظم الرغفان

سرقوا الراح في الزقاق وراحوا ... بطعام منضد في الصواني

ميزوا خيلهم بكل كسير ... وعقير مدبر جربان

خلفوه يرعى بقية زرعي ... رعي لا خائف ولا متوان

ما رثى لي سوى المبارك من ض ... ري وذاك القصير الدحدحاني

رفهاني وخففا الثقل عني ... فهما من ملامتي سالمان

والسري السرى حقا كما س ... مى أيضا من بطنه أعفاني

هل سمعتم فيما سمعتم بإنسا ... ن عراه في دعوة ما عراني

أسعدوني يا أخوتي وثقاتي ... بدموع تجري من الأجفان

إخوتي من لواكف الدمع محزو ... ن كئيب مدله حيران

هائم الفكر ساهر الليل باكي ال ... عين واهي الوى ضعيف الجنان

لم يكن ذا القران إلى على شؤ ... مي فويلي من نحس ذاك القران

قد أحسن في هذه الفصيدة غلية الإحسان، وأبان فيها عن مغزاه أحسن بيان. وتصرف فيها وأطال، وأمكنه القول فقال. وإذا تخلص الشاعر عند الإطالة والوصف هذا التخلص، وسلم مما يؤديه إلى التكلف والتلصص. فهو الذي لا يدرك غوره، ولا يخاف بحره.

وقال أيضا يهجو أبا الفضل يوسف بن علي، ويعرض فيها بمنشأ بن إبراهيم ابن القزاز، ويقال: إن هذه القصيدة كانت سبب عزله من عمله، وقد تصرف فيها كل التصرف، وهي سالمة عن التكلف، ولم يقل في معناها مثلها، وهي:

يا أهل جيرون هل لسامركم ... إذا استقلت كواكب الحمل

في ملح كالرياض باكرها ... نوء الثريا بعارض هطل

أو مثل نظم العقود بالذدر وال ... در ووشي البرود والكلل

يلذ للسامع الغناء بها ... على خفيف الثقيل والرمل

كنت على باب منزلي سحرا ... أنتظر الشاكري يسرج لي." (١)

"ظننت للنيك قد دعيت، ولم ... أدري بأني دعيت للجدل

صرف عنه بعض الأدباء وهو ابن خيران العبد لأنه أصال ولم يصرفه صرف عنه بعض الأدباء وهو ابن خيران العبد لأنه أطال ولم يصرفه بعد منثور يتقدم ذلك:

قلت له: اذهب مصاحبا فلقد ... حدثت عنه بحادث جلل

فمر يسعى كأنه ثمل ... من سهر كده ومن ملل

يقول في سيره وقد وضح ال ... صبح: ألا رب واثق خجل

كان نكاح إبليس زوره ... بلا شهود ولا حضور ولي

لا بارك الله فيهما فلقد ... جاءا بما لا يجوز في الملل

وعدت بالله أستعيذ من ال ... سوء ومن كل موقف رذل

والحمد للواهب السلامة من ... جرح يداوي بهذه الفتل

وإن اتفق وجود المنثور ألحقته بعون الله وقدرته.

أحمد بن محمد الطائي الدمشقي

قال:

قد غدونا إلى صلاة الغداة ... ثم ملنا منها إلىالحانات

فشربنا مدامة كدم الخش ... ف عقارا تضيء في الكاسات

فإذا شجها السقاة بماء ... أبرزت مثل ألسن الحيات

وكأن الأنامل اعتصرتها ... من شقيق الخدود والوجنات

أبو محمد الموصلي

قال يرثي أم الأمير أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، وقد رثاها الناس على طبقاتهم:

يا أميرا علا على النجم همه ... مثل ما قد زرى على الخلق عزمه

أكثر الناس في التعازي وقالوا ... كل معنى ينسي أخا الهم همه

فاختصرت العزاء في نصف بيت ... كل خطب إذا تعدك نعمه

---

(١) يتيمة الدهر ١/١١٨

أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي

شاعر بارع. وعالم جامع. قد برع في إبانه، على أهل زمانه، فلم يتقدمه أحد في أوانه. وله كل بديعة تسحر الأوهام، وتستعبد الأفهام. فمن ملح شعره وغرائبه قوله من قصيدة مربعة:

رسالة من كلف عميد ... حياته في قبضة الصدود

بلغه الشوق مدى المجهود ... ما فوق ما يلقاه من مزيد

جار عليه حاكم الغرام ... فدق أن يدرك بالأوهام

فلو أتاه طارق الحمام ... لم يرده من شدة السقام

له اهتزاز وارتياح وطرب ... لوجه من أورثه طول الكرب

فهل سمعتم في أحاديث العجب ... بمن مناه قرب من منه العطب

ما غاب عنه الحزم في الأمور ... لكن مقدار الهوى ضروري

صاحبه يخبط في ديجور ... منفسد التقدير بالمقدور

إذا التقى في مسمعيه العذل ... وقيل من دون المراد القتل

قال لهم لوم المحب جهل ... إن الهوى يغلب فيه العقل

ما العذر في السلوة عن غزال ... منقطع الأقران والأشكال

تستخلف الشمس لدى الزوال ... ضياء خديه على الليالي

بخفة الروح احتوى صلاحي ... فصرت لا أرغب في الفلاح

والشكل والخفة في الأرواح ... أملح ما يعشق في الملاح

من عشق الفدم وإن دق البصر ... فليقصد البيعة وليهو الصور

من كان يهوي منظرا بلا خبر ... فما له أوفق من عشق القمر

ظبي سلوي عنه مثل جوده ... خياله أكذب من موعوده

أجفانه أسقم من عهوده ... أردافه أثقل من صدوده

يا وصله صل مثل وصل صده ... يا حكمه كن في اعتدال قده

يا قلبه كن رقة كخده ... يا خصره كن مثل ضعف عهده

أما وخصر ضعفه كصبري ... له ووجه حسنه كشعري

له عذار قام لي بعذري ... لا تبت من شوقي إليه دهري

أضحى لإبليس به استقدار ... على بني آدم واستبشار." (١)

"وكلت النفس بترك الأقرب ... وشدة الحرص على المستصعب

وإن تماديت على جفائكا ... ودمت بالقلة من حبائكا

في هجرنا على قبيح رأيكا ... واستيأس الرهبان من إصطفائكا

فلا تلمني إن قصدت الأسقفا ... من برح السقم به رام الشفا

فلا تقل أبديت مكنون الخفا ... أنت الذي أحوجتني أن أكشفا

سوف إلى المطران أنهي قصتي ... إن دام ما تؤثره من هجرتي

فإن رثى لي طالبا معونتي ... ولم تشفعه بكشف كربتي

شكوت إن حالفته فيما حكم ... يدخلك الحرم فويل من حرم

هناك تأتي مستقيلا ظلمي ... تسألني عطف الرضى بالرغم

ترضى بما ينفذ فيك حكمي ... إذا بك اشتد عذاب الحرم

دع ذا فهذا كله تهديد ... أرجو به قربك يا بعيد

هيهات سري أبدا جحود ... فيك وقولي كلما تريد

مولاي قد ضاقت بي الأمور ... فقلت ما قلت وقولي زور

قلبي إلا في الهوى جسور ... فلا تلم أن ينفث المصدور

مولاي بالرحمن أحي مغرما ... يخاف أن تغضب إن تظلما

إليك أشكو فعسى أن تنعما ... مهلا قليلا قد قتلت المسلما

يا جرجس ارفق بفؤاد هائم ... يا سيدي خف سوء عقبي الظالم

وقد رضينا بك في التحاكم ... والجور لا يشبه فعل الحاكم

أقصى رجائي منك نيل الود ... وقبلة تشفي غليل الوجد

يا جائرا أفرط في التعدي ... منك إليك في الهوى أستعدي

وقال في أزمن السنة مزدوجة:

يا سائلي عن أطيب الدهور ... وقعت في ذاك على الخبير

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٢٢

سألتني أي الزمان أحلى ... وأيه بالقصف عندي أولى
عندي في وصف الفصول الأربعة ... مقالة تغني اللبيب مقنعه
فصل الصيف:
أما المصيف فاستمع ما فيه ... من فطن يفهم سامعيه
فصل من الدهر إذا قيل حضر ... أذكرنا بحره نار سقر
تبصر فيه النبت مقشعرا ... والأرض تشكو حره المضرا
نهاره مقسم بين قسم ... جميعها يعاب عندي ويذم
أوله فيه ندى مبغض ... كأنه على القلوب يقبض
يلصق منه الجسم بالثياب ... وتعلق الأذيال بالتراب
حتى تراها مثل منديل الغمر ... فيهن تخطيط كتخطيط الحبر
حتى إذا ما طردته الشمس ... وفرحت بأن يزول النفس
فتحت النار له أبوابها ... وشب فيها مالك شهابها
حر يحيل الأوجه الغرانا ... حتى ترى الروم بها حبشانا
يعلو به الكرب. ويشتد القلق ... وتنضج الأبدان منه بالعرق
تبصره فوق القميص قد علا ... حتى ترى مبيضه مصندلا
إن كان رثا زاد في تمزيقه ... أو مستجدا حل حبل زيقه
ثم يعيد الماء نارا حامية ... تزيد في كرب قلوب الضاويه
شاربه يكرع في حميم ... كأنه من ساكني الجحيم
ينسيه ما يلقى من التهابه ... أن يحمد الله على شرابه
حتى إذا عنا انقضى نهاره ... وأرخيت من ليله أستاره
تحركت في جنحه دواهي ... سارية وأنت عنها ساهي
من عقرب يسعى كسعي اللص ... سلاحها في إبر كالشص
وحية تنفث سما قاتلا ... تزود الملدوغ حتفا عاجلا

تبصر ما في جلده من الرقش ... كوجنة مصفرة فيها نمش

لو نهشت بالناب منها الخضرا ... لبترت منه الحياة بترا." (١)

"ألا إنما أنسى إذا ما نأيتم ... بأقرب من لاقيته بكم عهدا

إذا حصلت روحي إليكم وقد أتت ... على أراضيكم ألقت على كبدي بردا

ويوحشني قرب الجميع وإنها ... لتأنس نفسي إن ذكرتكم فردا

وما كان قلبي إذا تبديت صخرة ... فينبو الهوى عنه ولا حجرا صلدا

فقد آن فقداني لنفسي فلو أتى ... عليها حمام ما وجدت لها فقدا

محمد بن سعيد بن مخارق الأسدي

أنشدني من أبيات:

يظل الدمع من جزع عليهم ... وقد بانوا يسح ويستهل

سأتبع إثرهم شوقا إليهم ... وأقتص المناهل حيث حلوا

فما لي أشتكي بالبين منهم ... كأني ليس لي زاد ورحل

قاضي الجماعة محمد بن يحيى بن يحيى

قال:

نازح الدار بنا بي واغترب ... ورماه الدهر رشقا من كثب

بعدت عن دار ليلى داره ... وهو في حبل هواها مضطرب

فرجت نفسي أن تشفى بكم ... فرحة في الحب شيبت بكرب

كنت لي بدرا بدا في سجفه ... طلع البين عليه فغرب

أحمد بن نعيم

قال:

ليت أن الرياح إن نفد الصب ... ر وشطت عن أرضها أوطاني

بلغتها تحيتي وسلامي ... وسلام الإله كل أوان

سعيد بن محمد بن العاص المرواني

قال يصف الهلال وأجاد:

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٢٤

والبدر في جو السماء قد انطوى ... طرفاه حتى عاد مثل الزورق

فتراه من تحت المحاق كأنه ... غرق الكثير وبعضه لم يغرق

وهو مأخوذ من قول ابن المعتز:

انظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وأنشدت له:

رفعوا الهوادج للرحيل وأعتموا ... فغدت لبينهم المدامع تسجم

وسروا وأروقة الظلام تكنهم ... فكأنهم من تحت ذلك أنجم

واستكتموا بمسيرهم تحت الدجى ... فأبى نسيم المسك أن يستكتموا

ومن العجائب أنني متأخر ... عنهم وقلبي عندهم متقدم

وهي النوى لم يبق لي من بعدها ... غير الهواء بنفحة أتنسم

وإذا الصبا أسرت أقول لعلها ... تلقاهم بتحيتي فيسلموا

عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن حسان

أنشدت له:

لقد هاجني للشوق نوح حمائم ... مطوقة من مشرقات الحمائم

وناءت وما أذرت دموعا قد رأت ... عيوني تجري بالدموع السواجم

إذا ما تراجعن الحنين حسبتها ... نوادب رجعن الصدى في المآتم

سعيد بن عباس

أنشدت له:

بنفسي من يجرعني منوني ... ويرجمني بأحجار الظنون

ويصرمني **ولا يرثي لما** بي ... وينفي النوم ظلما عن جفوني

عمر بن يوسف الحنطي

أنشدت له:

أو ميض برق أم سيوف تبرق ... في عارض أكنافه تتألق

ديم إذا ارتدت إليك وجوهها ... أضحت وجوه الأرض منها تشرق

ترمي بأجفان الوميض كما انثنت ... أجفان عاشقة إلى من يعشق

يحيى بن عباد البسري

قال:

إذا بارق هاج الفؤاد المعذبا ... فطرب قلبا هائما فتطربا

بنفسي بلاد رحت من نحو أرضها ... بعيني مشوق ما ألذ وأطيبا

بلاد بها قلبي رهين معذب ... وإن تجلت في الآفاق شرقا ومغربا

الغزال بن الحكم

أنشدت له:

ريع قلبي لما ذكرت الديارا ... وتنورت بالنخيلات نارا

وازدهتني ذات السنا ببروق ... من لظاها فما أطيق اصطبارا

والقريح الفؤاد يزداد اللنا ... ر وميض السعير منها استعارا

يحيى بن زكريا بن شماس

قال:

نعب الغراب ببينهم فتحملوا ... ونأى المحل بها فكيف تزار

بكروا وفي الأظعان يوم تحملو ... هن القصور تكنها الأستار." (١)

"ملمومة تتبارى في ململمة ... كأنها لاعتدال الخلق أقمار

تفوت بالثأر أقواما وتدركه ... من آخرين إذا لم يدرك الثار

فانصاع ناصر دين الله يقدمهم ... وحوله من جنود الله أنصار

كتائب تتبارى حول رايته ... وجحفل كسواد الليل جرار

وقوله يصف الحرب

ومعترك ضنك تساقت كماته ... كؤوس المنايا من كلى ومفاصل

يديرونها راحا من الراح بينهم ... ببيض رقاق أو بسمر ذوابل

وتسمعهم أم المنية وسطها ... غناء صهيل البيض تحت المناصل

وقوله:

بكل رديني كأن سنانه ... شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع

---

(١) يتيمة الدهر ١٧١/١

تقاصرت الآجال في طول متنه ... وعادت به الآمال وهي فجائع

وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه ... فهن ظبات للقلوب قوارع

وذي شطب تقضي المنايا بحكمه ... وليس لما تقضي المنية دافع

فرند إذا ما اعتن للعين راكد ... وبرق إذا ما اهتز بالكف لامع

يسلل أرواح الكماة انسلاله ... ويرتاع منه الموت والموت رائع

وقوله:

بكل منثور على متنه ... مثل مدب النمل بالقاع

يرتد طرف العين عن حده ... عن كوكب للموت لماع

وقوله:

كريم على العلات جزل عطاؤه ... منيل، وإن لم يعتمد لنوال

وما الجود من يعطي إذا ما سألته ... ولكن من يعطي بغير سؤال

وقوله:

من يرتجى بعدك أو يتقي ... وفي يديك الجود والباس

إن عشت عاش الناس في نعمة ... وإن تمت مات بك الناس

وقوله في الشيب:

شباب المرء تنفده الليالي ... وإن كانت تصير إلى نفاد

فأسوده يصير إلى بياض ... وأبيضه يعود إلى سواد

وقوله:

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم ... هل من جديد على كر الجديدين

صل من هويت وإن أبدى معاتبة ... فأطيب العيش وصل بين ألفين

واقطع حبائل خل لا تلائمه ... فربما ضاقت الدنيا على اثنين

وقوله يرثي :

بليت عظامك والأسى يتجدد ... والصبر ينفد والبكا لا ينفد

يا غائبا لا يرتجى لإيابه ... ولقائه حتى القيامة موعد

ما كان أحسن ملحدا ضمنته ... لو كان ضم أباك ثم الملحد

باليأس أسلو عنك لا بتجلدي ... هيهات أين من الحزين تجلد

وقوله يرثيه

واكبدا قد تقطعت كبدي ... وأحرقته لواعج الكمد

ما مات حي لميت أسفا ... أعذر من والد على ولد

يا رحمة الله جاوري جدثا ... دفنت فيه حشاشتي بيدي

ونوري ظلمة القبور على ... من لم يصل ظلمه إلى أحد

أي حسام أخذت رونقه ... وأي روح نزعت من جسدي

يا قمرا أجحف الخسوف به ... قبل طلوع السواء في العدد

أي حشى لم يذب له أسفا؟ ... وأي عين عليه لم تجد؟

لا صبر لي بعده ولا جلد ... فجعت بالصبر فيه والجلد

يا لوعة لا يزال لاعجها ... يقدح نار الأسى على كبدي

وقوله:

لا بيت يسكن إلا فارق السكنا ... ولا امتلا فرحا إلا امتلا حزنا

لهفا على ميت مات السرور به ... لو كان حيا لأحيا الدين والسننا

واها عليك أبا بكر مردة ... لو سكنت والها أو فترت شجنا

إذا ذكرتك يوما قلت واحزانا ... وما يرد عليك القول واحزنا

يا سيدي ومزاج الروح في بدني ... هلا دنا الموت مني حيث منك دنا

يا أطيب الناس روحا ضمه بدن ... أستودع الله ذاك الروح والبدنا

لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة ... منه لما كانت الدنيا له ثمنا

وقوله في التحبب للناس:." (١)

"أيقتلني دائي وأنت طبيبي ... قريب وهل من لا يرى بقريب

لئن خنت عهدي إنني خير خائن ... وأي محب خان عهد حبيب

وساحبة فضل الذيول كأنها ... قضيب من الريحان فوق كثيب

إذا برزت من خدرها قال صاحبي ... أطعني وخذ من حظها بنصيب

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٧٨

فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ... وما كل مؤت نصحه بلبيب

وقوله:

يا طويل الهجر لا تنس وصلي ... واشتغالي بك عن كل شغل

يا هلالا فوق جيد غزال ... وقضيبا فوق دعصة رمل

وقوله:

يا وميض البرق بين الغمام ... لا عليها بل عليك السلام

إن في الأحداج مقصورة ... وجهها يهتك ستر الظلام

تحسب الهجر حلالا لها ... وترى الوصل عليها حرام

ما تأسيك لدار خلت ... ولشعب شت بعد التئام

إنما ذكرك ما قد مضى ... ضلة مثل حديث المنام

وقوله:

يا عاتبا صرت له عاتبا ... رب مطلوب غدا طالبا

من يتب عن حب معشوقه ... لست عن حبي له تائبا

فالهوى لي قدر غالب ... كيف أعصي القدر الغالبا

ساكن القلب ومن حله ... أصبح القلب به ذاهبا

وقوله:

أي تفاح ورمان ... نجتني من خوط ريحان

أي ورد فوق خد بدا ... مستنيرا فوق سوسان

وثن يعبد في خلوة ... صيغ من در ومرجان

من رأى الذلفاء ياقوتة ... أخرجت من كيس دهقان

وقوله:

من محب شفه سقمه ... وتلاشى لحمه ودمه

كاتب حنت صحيفته ... وبكى من رحمة قلمه

خل عقلي يا مسفهه ... إن عقلي لست أتهمه

للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدي ساقه قدمه

وقوله:

زادني لومك إصرارا ... إن لي في الحب أنصارا

طار قلبي من هوى رشأ ... **لو رثى للقلب** ما طارا

خذ بكفي لا أمت غرقا ... إن بحر الحب قد فارا

أنضجت نار الهوى كبدي ... ودموعي تطفئ النارا

رب نار بت أرمقها ... تقضم الهندي والغارا

وقوله:

يا ليلة كان في ظلمائها نور ... إلا وجوها تضاهيها الدنانير

حور سقتني كأس الموت أعينها ... ماذا سقتني تلك الأعين الحور

إذا ابتسمن فدر الثغر منتظم ... وإن نطقن فدر اللفظ منثور

خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا ... فإن خاتمة الأعمال تكفير

فالخير والشر مقرونان في قرن ... فالخير ممتنع والشر محذور

وقوله:

يا طالبا في الحب ما لا ينال ... وسائلا لم يعف ذل السؤال

ولت ليالي الصبا محمودة ... لو أنها ترجع تلك الليالي

وأعقبتك التي أوصلتها ... بالهجر لما رأت شيب القذال

لا تلتمس وصلة من مخلف ... ولا تكن طالبا ما لا ينال

يا صاح قد أخلفت أسماء ما ... كانت تمنيك من حسن وصال

وقوله:

ظالمتي في الحب لا تظلمي ... فتصرمي حبل من لم يصرم

أهكذا باطلا عاقبتني ... لا يرحم الله من لا يرحم

قتلت نفسا بلا نفس وما ... ذنب بأعظم من سفك الدم

لمثل هذا بكت عيني لا ... للمنزل القفر ولا للرسم

ماذا وقوفي على رسم عفا ... مخلولق دارس مستعجم

وقوله:

ما أقرب اليأس من رجائي ... وأبعد الصبر من بكائي

ما مذكي النار في جوائي ... أنت دوائي وأنت دائي

من لي بمخلفة وعدها ... تخلط لي اليأس بالرجاء

سألتها حاجة فلم تفه ... لي بنعم لا ولا بلاء

قلت استجيبي فلما لم تجب ... فاضت دموعي على ردائي." (١)

"زعمت بأني حلت عنك ولم أكن ... أعينك في بثي وفي حسراتي

وهل أنا إلا طالب لمنيتي ... إذا حلت عمن في يديه وفاتي

وقوله:

عزمت على قتلي بغير تحرج ... شجى حتى تقتل الهائم الشجي

ولم يبد سري فيك رأي، وإنما ... تبدي فرارا من حشي متوهج

نحولي ودمعي دبجا وجنتي بما ... رأت مقلتي من خدك المتدبج

بهارا ودرا هبت الريح فوقه ... بقرو فغطت وردة بالنفسج

وقال يرثي البلدي الخباز:

أنا إن رمت سلوا ... عنك يا قرة عيني

كنت في الإثم كمن شا ... رك في قتل الحسين

لك صولات على قل ... بي دليلات لحيني

مثل صولات علي ... يوم بدر وحنين

ومن شعره قوله:

هبوا أن سجني مانع لوصاله ... فما العذر أيضا في امتناع خياله؟

بلى لم تنم عيني فيطرق طيفها ... زوال منامي علة لزواله

؟عبد الملك بن إدريس المعروف بالخريري

له من قصيدة كتب بها إلى ابنه عبد الرحمن من محبسه، أولها:

ألوي بعزم تجلدي وتصبري ... نأي الأحبة و اعتياد تذكري

شحط المزار فلا قرار ونافرت ... عيني الهجوع فلا خيال يعتري

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٨١

أزرى بصبري وهو مشدود القوى ... وألان عودي وهو صلب المكسر

وطوى سروري كله وتلذذي ... بالعيش طي صحيفة لم تنشر

هلا بما ألقى الحبيب توهما ... بضمير تذكاري وعين تفكري

وإذا الفتى فقد الشباب سما له ... حب البنين ولا كحب الأصغر

عجبا لقلبي يوم راعتنا النوى ... ودنا وداعك كيف لم يتفطر

ما خلتني أبقى خلافك ساعة ... لو لا السكون إلى أخيك الأكبر

إنسان عيني إن نظرت وساعدي ... مهما بطشت وصاحبي المستوزر

فإذا شكوت إليه شكوى راحة ... ذكرته فشكا إلي بأكثر

أربى علي فحظه مما بنا ... حظ المعلى من قداح الميسر

ومنها:

واعلم بأن العلم أرفع رتبة ... وأجل مكتسب وأسنى مفخر

وبضمر الأقلام يبلغ أهلها ... ما ليس يبلغ بالجياد الضمر

والعلم ليس بنافع أربابه ... ما لم يفد عملا وحسن تبصر

فإذا دفعت إلى قرين فابله ... قبل التقارض والتشارك واخبر

لا يستفزك منظر حسن بدا ... حتى تقابله بحسن المخبر

كم من أخ يلقاك منه ظاهر ... باد سلامته وباطنه وري

وأشرح لك ملم؟ة صدرا وخذ ... بالحزم في كل الأمور وشمر

واستنصح البر التقي وشاور ال ... فطن الذكي تكن ربيح المتجر

وأخزن لسانك واحترس من نطقه ... واحذر بوادر غيه ثم احذر

واصفح عن العوراء إن قيلت وعد ... بالحلم منك على السفيه المعور

وكل المسيء إلى إساءته ولا ... تنعقب الباغي ببغي تنصر

فكفاك من شر سماعك خبره ... وكفاك من خبر قبول المخبر

وإذا سئلت فجد وإن قل الجدي ... جهد المقل إزاء جهد المكثر

واشكر لمن أوالك برا إنه ... حق عليك ولا تكن بالممتري

ليس الحريص بزائد في حرصه ... بأتم حيلته هشيمة إذخر

أو ما رأيت غبي قوم موسرا ... ولبيبهم يشقى بحال المعسر

قد أوعب التكوين كل مكون ... مذ أحكم التقدير كل مقدر

فلو ابتغيت لك جهد نيل ما ... سبق القضاء بمنعه لم تقدر

؟أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج

الأندلسي المعروف بالقسطلي

كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام، وهو أحد الفحول. وكان يجيد ما ينظم ويقول، فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها محمد بن أبي عامر:." (١)

"فلله ماذا أنجبت منك عامر ... ولله ماذا ناسبت منك قحطان

ولله منا أهل بيت رمتهم ... إلى يدك العليا بحور وبلدان

فما قصرت بي عن علاك شفاعة ... ولا بك عن مثلي جزاء وإحسان

وقوله من أخرى:

بشر الخيل يوم كر الطراد ... وظبا الهند عند حر الجلاد

وسماء العلا بنجم المساعي ... ورياض المنى بصوب الغوادي

ثم واف القصور من ملك بصرى ... بالمشيدات من ذرى شداد

ثم نادى الأذواء عن ذي الرياسا ... ت نداء يصغي له كل ناد

وصلتكم أرحام ملك نمتكم ... من كرام الأملاك والأجواد

وهناكم منصور كم من نجيب ... في مساع جلت عن الأنداد

بلغت مجدكم نجوم الثريا ... ومساعيكم أقاصي البلاد

ونما منكم إلى الملك سيف ... نافذ الحكم في رقاب الأعادي

بسمات أهدت لكم هدى هود ... وبحلم أعاد أحلام عاد

وأنارت به نجوم المعالي ... وأنار الدنيا ببيض الأيادي

وهو في المنجبين أعلى وأزكى ... والد أنت أكرم الأولاد

قمر في مطالع الملك أوف ... طالعا والمنى على الميعاد

وتلاقت زهر النجوم عليه ... بسعود الجدود والأجداد

---

(١) يتيمة الدهر ١٨٧/١

وسما للإسلام باسم أبيه ... وانتحى باسم جده للأعادي

هو للبين بالحياة بشير ... وهو للشرك منذر بالبواد

سابق الشأو لو يؤخر مداه ... عن مداكم تأخر الميلاد

ولدته الحروب منكم تماما ... فارس الخيل فارس الآساد

فاكتسى الدين منه ثوب سرور ... وصليب الضلال ثوب حداد

فهيئا للتاج أي جبين ... عنده أي عاتق للنجاد

وهنيئا لنا وللدين والدن ... يا وللبيض والقنا والجياد

وغريب أن تهوي به كل أرض ... وشريد ينبو به كل وادي

وهنيئا لطيء ولهمدا ... ن ولخم وكندة وإياد

وله من **أخرى يرثي بها** أم هشام المؤيد بالله:

بقاء الخلائق رهن الفناء ... وقصر التداني وشيك التنائي

لقد حل من يومه لاقتراب ... وقد حان من عمره لانتهاء

هل الملك يملك ريب المنون ... أم العز يصرف صرف القضاء

أرى الموت يصدع شمل الجميع ... ويكسو الربوع ثياب العفاء

يبيد الحياة ببطش شديد ... ويلقي النفوس بداء عياء

ألم تر كيف استباحت يداه ... حريم الملوك وعلق النساء

هو الرزء أودى بعزم الملوك ... مصابا وأودى بحسن العزاء

فما في العويل له من كفاء ... ولا في الدموع له من شفاء

فهيهات فيه غناء الزفير ... وهيهات فيه انتصار البكاء

وأنى يدافع سقم بسقم؟؟ ... وكيف يعالج داء بداء

فتلك مآقي جفون رواء ... مفجرة من قلوب ظماء

فلا صدر إلا حريق بنار ... ولا جفن إلا غريق بماء

فقد كاد يصدع صم السلام ... ويضرم نار الأسى في الهواء

وجيب القلوب وشق الجيوب ... وشجو النحيب ولهف النداء

فمن مقلة شرقت بالدموع ... ومن وجنة غرقت بالدماء

وسافرة من قناع الحياء ... ونابذة صبرها بالعراء

وبيض صبغن بلون الحدا ... د حمر البرود وبيض الملاء

أنجما هوى من سماء المعالي ... لتبك عليك نجوم السماء

وحاشا لرزئك أن يقتضيه ... عويل الرجال ولدم النساء

لبيض أياديك في الصالحات ... تمسك وجه الضحى بالضياء." (١)

"وشتان بين العود أيبس وانحنى ... وبين النبات الغض والغصن الرطب

فدونك فاقبله وثق منه بالذي ... يراد من العبد المناصح للرب

وجرده من غمد التقبض باسطا ... وجربه فالتجريب عن رشده ينبي

وقال وقد رأى ولدا لولده مترعرعا ناشئا:

أبو علي محسن كبدي ... وقد نشأ من فتاه لي خلب

كأن هذا وذاك إذ نسبا ... مني سواد يضمه قلب

لا زلت ألقي الخطوب دونها ... حتى كأني عليها حجب

وقال يرثي أبا سعيد سنانا ابنه:

أسعداني بالدمعة الحمراء ... حل ما حل بي عن البيضاء

يؤلم القلب كل فقد ولا مث ... ل افتقاد الآباء للأبناء

هد ركني مثوى سنان وقد كا ... ن يهد الأركان من أعدائي

عكست فيك دعوتي إذ أفدي ... ك برغمي فصرت أنت فدائي

إنما كنت فلذة من فؤادي ... خطفتها المنون من أحشائي

كنت مني وكنت منك اتفاقا ... والتئاما مثل العصا وللحاء

كنت في اليتم في أجمل مني ... فيك للثكل في أوان فنائي

ولئن كان في أخيك وأولا ... دكما ما يغض من برحائي

فلعموي لربما هيجوا الشو ... ق فزادوا في لوعتي وبكائي

ألم فيه بقول ابن الرومي، ولم يحسن بعض إحسانه:

وأنيوإن متعت بابني بعدهلذاكره ما حنت النيب في نجد

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٩٠

وأولادنا مثل الجوارح أيما ... فقدناه كان الفاجع البين الفقد

لكل مكان لا يسد اختلاله ... مكان أخيه من جزوع ومن جلد

هل العين بعد السمع تكفي مكانه ... أم السمع بعد العين يهدي كما تهدي

وكتب إليه ولده أبو علي المحسن يسليه في إحدى نكباته:

لا تأس للمال إن غالته غائلة ... ففي حياتك من فقد اللهي عوض

إذ أنت جوهرنا الأعلى وما جمعت ... يداك من تالد أو طارف عرض

فأجابه بهذه الأبيات:

يا درة أنا من دون الردى صدف ... لها أقيها المنايا حين تعترض

قد قلت للدهر قولا كان مصدره ... عن نية لم يشب إخلاصها مرض

دع المحسن يحيا فهو جوهرة ... جواهر الأرض طرا عندها عرض

فالنفس لي عوض عما أصيب به ... وإن أصبت بنفسي فهو لي عوض

اتركه لي وأخاه ثم خذ سلبي ... ومهجتي فهما مغزاي والغرض

ما أخرج من شعره في الفخر

قال:

أيسير جودي أنني كلما ... أسرفت في السكر ولا أدري

ندمت في صحوي على كل ما ... أبقيت من مالي في سكري

وقال في صباه:

لقد علمت خيل هذي الخيام ... ونسوانها القاصرات الغواني

بأني شفاء صدور الجميع ... وأكرم من ضمه الخافقان

أسر القرينة ليل العناق ... وأفتك القرن يوم الطعان

فبطن الحصان وظهر الحصان ... على بما قلته يشهدان

وقال من قصيده:

وقدم علم السلطان أني لسانه ... وكاتبه الكافي السديد الموفق

أوازره فيما عرى وأمده ... برأي يريه الشمس والليل أغسق

يجدد بي نهج الهدى وهو دارس ... ويفتح بي باب النهى وهو مغلق

فيمناي يمناه ولفظي لفظه ... وعيني له عين بها الدهر يرمق

ولي فقر تضحي الملوك فقيرة ... إليها لدى أحداثها حين تطرق

أرد بها رأس والجموح فنثني ... وأجعلها سوط الحرون فيعنق

فإن حاولت لطفا فماء مروق ... وإن حاولت عنفا فنار تألق

يسلم لي قس وسحبان وائل ... ويرضى جرير مذهبي والفرزدق

فيغضي لنثري خاطب وهو مصقع ... ويعنو لنظمي شاعر وهو مفلق

معال لو الأعشى رآهن لم يقل ... وبات على النار الندى والمخلق

وله من قصيدة قالها في الحبس:." (١)

"لمثل ذا اليوم يقا ... ل من خري فقد بري

وقال يستميح شرابا:

ألا يا إخوتي وذوي ودادي ... دعاء فتى إجابته مناه

زيادة دجلة والورد غض ... قد استولى على قلبي هواه

فهذي ليس يفتنني سواها ... وهذا ليس يسبيني سواه

أما فيكم فتى يرثي لصحوي ... فيسقيني المشوم ولو خراه

وقال:

يا عيني السفلى لحى سادتي ... قد شهدت بالزور فاستعبري

أبكي عليها كلما سرحت ... في استي بدمع سلس أصفر

واتخذ دعوة كبيرة في أيام عز الدولة، ودعا إليها أقواما شتى من رجال الدولة وقال:

قل للأمير المرتجى ... من جاءني فقد نجا

ومن أبي فذقنه ... في عصعصي قد لجحا

يسبح في بحر خرا ... إذا جرى تموجا

وها هنا حكم إذا ... كوى لحاهم أنضجا

ومن لم يجئ فذقنه ... في است الذي استدعي فجا

فقل لمن لجج في ... جوابه أو مجمجا

---

(١) يتيمة الدهر ٢٤٩/١

سبالك المحفوف قد ... حرك مني مخرجا

مؤزرا بالجعس في ... حافاته مصهرجا

فيه خرا معتق ... كالبن حين كرجا

ـتدفـءهـ مقعدتي ... بعد العشا ملهوجا

من قبل أن تطبخه ... طبيعتي فينضجا

من كل من سرمي إلى ... لحيته قد التجا

عاشرت باستي ذقنه ... فامتزجا وازدوجا

وصعدا ونزلا ... ودخلا وخرجا

ولن ترى أحسن من ... ذقن تواخى شرجا

وقال من أخرى:

أنظر لهرون وقد جاءني ... يطمع أن يبتزني ضيعتي

جذبت قوس استي في وجهه ... فقرطست لحيته ضرطتي

ومن أخرى في قائد من الأتراك أراد أخذ داره:

إن أطفالي الذين تراهم ... حول ناري في الليل مثل الفراش

أترى ما شممت ريح فساهم ... حين باكرتني وهم في الفراش

وجعيساتهم خلال الزوايا ... مثل ذرق الفراخ في الأعشاش

لا ترمهم واقبل نصيحة رأيي ... لك واحذر مغبة الغشاش

وقال من أبيات وقد دخل رجل اسمه عمرو والمزين يحفى شاربه:

قد لعمري فارت طبيعة حجري ... منذ أحفى المقراض شارب عمر

كلما قص شعرة صر منها ... عصعصي الندل أو تفرقع ظهري

وقال من قصيدة في الوزير وقد أراده على الخروج معه لقتال أهل البطيحة:

يا سائلي عن بكاي حين رأى ... دموع عيني تسابق المطرا

ساعة قيل الوزير منحدر ... أسرع دمعي وفاض منحدرا

وقلت يا نفس تصبرين وهل ... يعيش بعد الفراق من صبرا

شاورته والهوى يفتنه ... والرأي رأي الصواب قد حضرا

أهوى انحداري والحزم يكرهه ... وتارك الحزم يكرب الغررا

لأنني عاقل ويعجبني ... لزوم بيتي وأكره السفرا

الخيش نصف النهار يعجبني ... والماء بالثلج باردا خصرا

والشرب في روشني أقول به ... كما أرى الماء منه والقمرا

ولا أقود الخيل العتاق بلى ... أسوق بين الأزقة البقرا

من كل جاموسة لعنبلها ... رأس بقرنيه يفلق الحجرا

قد نفخ الشحم جوفها فغدا ... كأنه بطن ناقة عشرا

لما أتتني بالليل مقبلة ... وثوبها بالخرا قد ائتزرا

تركض مثل الحصان نافرة ... ومن يرد الحصان إن نفرا؟

مد ذراعي في سرمها لببا ... وسد أيري في سرمها شعرا

أحسن في الحرب من صفوفكم ... غدا قعودي أصفف الطررا

وأنتف الشعر من جبين حر ... لطفت في نتفه وما شعرا." (١)

"حتى إذا لم يبق إلا ... أن يلام وأن يليما

طرح العناء على اللئا ... م مجانبا ومضى كريما

لم يعتلقه الحبس ممته ... نا ولم يعزل ذميما

أفنى العدى وقضى المنى ... وبنى العلا ونجا ذميما

وجه كأن البدر شا ... طره الضياء أو النجوما

لو قابل الليل البهي ... م لمزق الليل البهيما

يجلو الهموم ورب وج ... ه إن بدا جلب الهموما

كان العظيم، وغير بد ... ع منه أن ركب العظيما

والحر من حذر الهوا ... ن وحاول الأمر الجسيما

بعثوا سواك لها وكا ... ن مبلدا عنها مليما

والعاجز المأفون أق ... عد ما يكون إذا أقيما

فسقى بلادك حيث كن ... ت المزن منبعقا هزيما

---

(١) يتيمة الدهر ٣٢٥/١

فلقد سقى خدي ذك ... رك دمع عيني السجوما

وقال:

عذيري من العشرين يغمزن صعدتي ... ومن نوب الأيام يقرعن مروتي

ألا لا أعد العيش عيشا مع الأذى ... لأن رفيق الذل حي كميت

تخوفني بالموت والموت راحة ... لمن سل عزمي قلبه مثل همتي

وكم بين ذي أنف حمي وحامل ... موارن قد عودن حمل الأحشة

وقال:

أكابرنا والسابقون إلى العلا ... ألا تلك آساد ونحن شبولها

وإن أسودا كنت شبلا لبعضها ... لمحقوقة أن لا يذلك قبيلها

وقال:

حذفت فضول العيش حتى رددتها ... إلى دون ما يرضى به المتعفف

وأملت أن أجري خفيفا إلى العلا ... إذا شئتم أن تلحقوا بفتخففوا

حلفت برب البدن تدمى نحورها ... وبالنفر الأطوار لبوا وعرفوا

لأبتذلن النفس حتى أصونها ... وغيري قد قيد من الذل يوسف

فقد كالما ضيعت فرصة ... وهل ينفع الملهوف ما يتلهف

وإن قوافي الشعر ما لم أكن لها ... مسفسفة فيها عتيق ومقرف

أنا الفارس الوثاب في صهواتها ... وكل مجيد جاء بعدي مردف

وقال:

بنو هاشم عين، ونحن سوداها ... على رغم من يأبى، وأنتم قذاتها

وأعجب ما يأتي به الدهر أنكم ... طلبتم علا ما فيكم أدواتها

وأملتم أن تدركوها طوالعا ... دعوها سيسعى للمعالي سعاتها

غرست غروسا كنت أرجو لقاحها ... وآمل يوما أن تطيب جناتها

فإن أثمرت لي غير ما كنت آملا ... فلا ذنب لي إن حنظلت نخلاتها

وقال يرثي أبا منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الكاتب الشيرازي:

أي دموع عليك لم تصب ... وأي قلب عليك لم يجب

ما لي وما للزمان يسلبني ... في كل يوم غرائب السلب
أما فتى ناضر الصبا كأخي ... عندي أو زائد المدى كأبي
وإنني للشقاء أحسبني ... ألعب بالدهر وهو يلعب بي
ما نمت عنه إلا وأيقظني ... من الرزايا بفيلق لجب
في كل جدار تغدو المنون، ومن ... كل الثنايا مطالع النوب
يفوز بالراحة الفقيد ولل ... فاقد تطول العناء والتعب
أحمد، كم لي عليك من كمد ... باق؟ ومن جود أدمع سرب
ولوعة تحطم الضلوع إذا ... ذكرت قرب اللقاء عن كثب
إن قطع الموت حبلنا فلقد ... عشنا وما حبلنا بمنقضب
كم مجلس صبحته ألسننا ... نفضن فيه لطائم الأدب
من أثر يونق الفتى حسن ... أو خبر يبسط المنى عجب
أو عرض أصبحت خواطرنا ... تساقط الدر منه في الكتب
كالبارد العذب روقته صبا الف ... جر أو الظلم زين بالشنب." (١)

"غاض غدير الكلام ما بقي ال ... دهر وقرت شقائق الخطب
يا علم المجد لم هويت وقد ... كنت أمين العماد والطنب؟
يا مقول الدهر لم صمت وقد ... كنت زمانا أمضى من الشهب؟
يا ناظر الفضل لم غضضت وما ... كنت قديما تغضي على الريب؟
كنت قريني ولست لي لدة ... كنت نسيبي ولست من نسبي
مما يقوي العزاء عنك وإن ... شرد قلبي العزاء بالكرب
أنك أحرزتها وإن رغم ال ... دهر ثمانين طلقة الحقب
فإن دموعي جرين نهنهها ... علمي أن قد ظفرت بالأرب
فليت عشرين بت أحسبها ... باعدن بين الورود والقرب
إني أظمأ إلى المشيب، ومن ... ينج قليلا من الردى يشب
إن سرني طالع البياض أقل ... يا ليت ليل الشباب لم يغب

---

(١) يتيمة الدهر ٣٦١/١

مر على ذلك التراب من الم ... زن خفوق الأعلام والعذب

فثم بشر أصفى من الغدق الع ... ذب وجود أندى من السحب

لا تحسبن الخلود بعدك لي ... إن المنايا أعدى من الجرب

إن أنج منها وقد شربت بها ... فإن خيل المنون في طلبي

ولست أدري في شعراء العصر أحسن تصرفا في المراثي منه. ولما رثى أبا منصور الشيرازي بهذه القصيدة في سنة ثلاث رثى أبا إسحاق الصابي في سنة أربع وثمانين بالقصيدة التي أوردتها في بابه، ثم لما حال الحول وتوفي الصاحب في سنة خمس وثمانين وتعجب الناس من انقراض بلغاء العصر الثلاثة على نسق في ثلاث سنين، رثاه أيضا بقصيدة سأورد غررها في مراثي الصاحب.

وله من قصيدة رثى بها أبا محمد بن أبي سعيد السيرافي، وكان من الأعيان الأعلام في العربية وما يتعلق بها، وتوفي بعيد الصاحب:

لم ينسنا كافي الكفاة مصابه ... حتى دهانا فيك خطب مضلع

قرح على قرح تقارب عهده ... إن القروح على القروح لأوجع

وتلاحق الفضلاء أعدل شاهد ... إن الحمام بكل علق مولع

وقال من أخرى:

يا مصعبا بخست أيدي المنون به ... فقيد قود ذليل الظهر مطواع

يسقي أسنته حتى تفيض دما ... ويهدم العيس من شد وأيضاع

وقال:

هيهات أصبح سمعه وعيانه ... في التراب قد حجبتهما أقذاؤه

يمسي ولين مهاده حصباؤه ... فيه ومؤنس ليله ظلماؤه

قد قلبت أعيانه، وتنكرت ... أعلامه، وتكسفت أضواؤه

مغف وليس لذة إغفاؤه ... مغض وليس لفكرة إغضاؤه

وجه كلمع البرق غاض وميضه ... قلب كصدر العضب قل مضاؤه

حكم البلى فيه فلو يلقى به ... أعداءه لرثى له أعداؤه

إن الذي كان النعيم ظلاله ... أمسى يطنب بالعراء خباؤه

قد خف عن ذاك الرواق حضوره ... أبدا، وعن ذاك الحمى ضوضاءه

كانت سوابقه طراز فنائه ... يجلو جمال روائهن رواؤه

ورماحه سفراؤه، وسيوفه ... خفراؤه، وجياده ندماؤه

ما زال يعدو والركاب خذاؤه ... بين الصوارم والعجاج رداؤه

لا تعجبن فما العجيب فناؤه ... بيد المنون، بل العجيب بقاؤه

من طاح في سبل الردى آباؤه ... فليسلكن طريقهم أبناؤه

ومن قصيدة رثى بها والدته:

أبكيك لو نقع الغليل بكائي ... وأقول لو ذهب المقال بدائي

أعوذ بالصبر الجميل تعزيا ... لو كان في الصبر الجميل عزائي

طورا تكاثرني الدموع، وتارة ... آوي إلى أكرومتي وحيائي

كم عبرة موهتها بأناملي ... وسترتها متجملا بردائي

أبدي التجلد للعدو، ولو درى ... بتململي لقد آشتفى أعدائي

فارقت فيك ضعفت فصارت أنة ... أتمتها بتنفس الصعداء." (١)

"والكلب لا يخزى إذا أخسأته ... والقار لا يخشى من التسويد

وأنشدني له أيضا:

شرط الشروطي فتي أير ... وما سواه غير مشروط

أبغى من الإبرة لكنه ... يوهم قوما أنه لوطي

وأنشدني له غيره:

تزلزلت الأرض زلزالها ... فقالوا بأجمعهم مالها

مشى ذا الثقيل على ظهرها ... فأخرجت الأرض أثقالها

وقال:

قد طال قرنك يا أخي ... فكأنه شعر الكميت

ما أخرج له رحمه الله في

سائر الفنون

قال:

---

(١) يتيمة الدهر ٣٦٢/١

تصد أميمة لما رأت ... مشيبا على عارضي قد فرش

فقلت لها السيب نقش الشباب ... فقالت ألا ليته ما نقش

وقال:

ولما تناءت بالأحبة دارهم ... وصرنا جميعا من عيان إلى وهم

تمكن مني الشوق غير مسامح ... كمعتزلي قد تمكن من خصم

وقال:

كنت دهرا أقول بالاستطاعة ... وأرى الجبر ضلة وشناعه

ففقدت استطاعتي في هوى ظبي فسمعا للمجبرين وطاعه

وقال:

لقد قلت لما أتوا بالطبيب ... وصادفني في أحر اللهيب

وداوي فلم أنتفع بالدواء ... دعوني فإن طبيبي حبيبي

ولست أريد طبيب الجسوم ... ولكن أريد طبيب القلوب

وليس يزيل سقامي سوى ... حضور الحبيب وبعد الرقيب

وقال:

ناصب قال لي معاوية خا ... لك خير الأعمام والأخوال

فهو خال للمؤمنين جميعا ... قلت خالي لكن من الخير خال

وقال:

حب علي بن أبي طالب ... هو الذي يهدي إلى الجنه

إن كان تفضيلي له بدعة ... فلعنه الله على السنه

وقال في شهر رمضان:

قد تعدوا على الصيام وقالوا ... حرم الصب فيه حسن العوائد

كذبوا في الصيام للمرء مهما ... كان مستيقظا أتم الفوائد

موقف بالنهار غير مريب ... واجتماع بالليل عند المساجد

وقال:

راسلت من أهواه أطلب زورة ... فأجابني أو لست في رمضان؟

فأجبته والقلب يخفق صبوة ... أتصوم عن بر وعن إحسان

صم إن أردت تحرجا وتعففا ... عن أن تكد الصب بالهجران

أولا فزرني والظلام مجلل ... واحبسه يوما مر في شعبان

وقال في مرض علوي:

يا سيدا أفديه عند شكاته ... بالنفس والولد الأعز وبالأب

لم لا أبيت على الفراش مسهدا ... وقد اشتكى عضو من أعضاء النبي

وقال يرثي أبا الحسن السلمي:

إذا ما نعى الناعون أهل مودتي ... بكيت عليهم بل بكيت على نفسي

نعوا مهجة السلمي وهي سلامة ... غلبت عليها فالسلام على الأنس

وقال يرثي أبا منصور كثير بن أحمد:

يقولون لي أودي كثير بن أحمد ... وذلك رزء في الأنام جليل

فقلت دعوني والعلا نبكه معا ... فمثل كثير في الرجال قليل

وقال:

يا أهل سارية السلام عليكم ... قد قل في أرضيكم الخطباء

حتى غدا الفأفاء يخطب فيكم ... ومن العجائب خاطب فأفاء

وقال في أخوين صبيح وقبيح:

يحيا حكى المحيا ولكن له ... أخ حكى وجه أبي يحيى

وقال:

لقد صدقوا والراقصات إلى منى ... بأن مودات العدى ليس تنفع

ولو أنني داريت عمري حية ... إذا مكنت يوما من اللسع تلسع

وقال:

إذا أدناك سلطان فزده ... من التعظيم واحذره وراقب

فما السلطان إلا البحر عظما ... وقرب البحر محذور العواقب

وقال:

وقائلة لم عرتك الهموم ... وأمرك ممتثل في الأمم؟

فقلت دعيني على غصتي ... فإن الهموم بقدر الهمم

نبذ من ذكر سرقاته

سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: قال بعض ندماء الصاحب له يوما: أرى مولانا قد أغار في قوله:

لبسن برود الوشي لا لتجمل ... ولكن لصون الحسن بين برود

على قول المتنبي:." (١)

"يا حلية الوزراء حقي واجب ... ونداك صوبا أنعم وأيادي

وقع بتسويغي خراجي كله ... أو لا فعاودني على الإيراد

وامنن علي بفضل جودك واكفني ... دار الخراج وجهمة الحداد

وله من أخرى:

قولوا لو سنان نام عن أرقي ... فيه وحاشا جفونه الأرق

ارث لمن **قد رثى لمقلته** ال ... دمع ورقت لقلبه الحرق

لم يبق من جسمه سوى رمق ... ينتظر الموت ذلك الرمق

يا بأبي منه طرة سبج ... إذا تبدت وغرة يقق

ولؤلؤ من لسانه برد ... ولؤلؤ في لباته نسق

وجه به الجلنار مبتسم ... يفتر والأقحوان متسق

شعلة نار ملاحة وسنا ... يكاد منه الجليس يأتلق

غنى فجلى الظلام غرته ... عنا وغصت بشدوه الأفق

فودت العين أنها أذن ... تسمع والأذن أنها حدق

زاد على من قال:

غنت فلم يبق في جارحة ... إلا تمنت بأنها أذن

رجع:

والله لو كانت الأزاهر وال ... أوتار ناسا وأبصروا عشقوا

شانئ أيامه يذوب شجى ... من كمد والحسود يزدهق

كذلك النار حين أعوزها ... ما أحرقته تبيت تحترق

---

(١) يتيمة الدهر ٤١١/١

سرقه من قول ابن المعتز حيث قال:

كالنار تأكل نفسها ... إن لم تجد ما تأكله

رجع:

وإن ذكرنا اسمه لطيبته ... يبقى بأفواهنا له عبق

والناس لولا سناه ما رمقوا ... والناس لولا نداه ما رزقوا

إسعد بشهر وافتك مقبلة ... أعياده بالسعود تستبق

ثلاثة قد قرن في قرن ... خوة روز والنضح والسذق

مقدمات من الربيع غدت ... وفودها من صبابة سبقوا

أما ترى المزن حل حبوته ... في الروض فالروض زاهر أنق

فنوره من سناك مقتبس ... ونوءه من نداك مسترق

فاعمر لدنيا لولاك ما خلقت ... وأهل دنيا لولاك ما خلقوا

وعد جديدا على الزمان كما ... عاد جديدا في عوده الورق

ما صحبتك الأيام دمت لها ... فليس في صفو عيشنا رنق

وله قصيدة في نهاية الحسن وكثرة الملح والنكت، أولها:

عزيز علينا أن تشط منازله ... سقته الغوادي من عزيز تزايله

ولا زال حاديه دميثا فجاجه ... وقمرا لياليه وصفوا مناهله

يحل عزالي الغيث حيث يحله ... ويغشى كما يغشى الربيع منازله

ومهجورة خافت عليها يد النوى ... فلم تبق في حافاتها ما أسائله

سوى كحل عين ما اكتحلت بنظرة ... إلى جفنه إلا شجتني مكاحله

وقفت فأما دمع عيني فسائل ... عليه، وأما وجد قلبي فسائله

أقلب قلبا ما يخف غرامه ... عليه، وطرفا ما تجف هوامله

لعلي أرى من أهل ريا وإن نأت ... بأرجائه شبها لريا أواصله

فأصبحت قد ودعت ريا ووصلها ... كما ودعت شمس النهار أصائله

بكرهي زال الحي من بطن عازب ... وغودر مني عازب اللب زائله

وقلب إذا ما قلت خف غرامه ... وأبصر غاويه وأقصر عاذله

دعاه الهوى فاهتز يهوي كما دعا ... صبا الريح غصن البان فاهتز مائله

وهاجرة من نار قلبي شببتها ... وقد جاش من حر الفراق مراجله

صليت بها والآل يجري كما جرى ... من الدمع في جفني للبين جائله

ومنها:

وبعض مذاق العرف مر وإن حلا ... إذا لم يكن أحلى من العرف باذله

وما الجود إلا ما تطوع أهله ... ولا السمح إلا ما تبرع نائله

وأروع أنواء الربيع صنائع ... لديه، وأنوار الربيع فضائله." (١)

"وقوله:

أرقت لضيف من الشيب زارا ... فأهدى إليك النهى والوقارا

وجلك الحلم ثوب الكرام ... وبزك ثوب الشباب المعارا

وقد كان شرح الشباب الذي ... تولى عدوا وإن كان جارا

أمل على ملكيك الذنو ... ب حتى أملهما ثم سارا

أخذه من قول أبي الطيب المصعبي:

زائر لم يزل مقيما إلى أن ... سود الصحف بالذنوب وولى

وقوله:

شوقي إليك كشوق المدنف الحرض ... إلى الطبيب الذي يشفي من المرض

فإن يكن لك عنى يا أخي عوض ... فلا وحقك ما لي عنك من عوض

وقوله من قصيدة في بعض الوزراء:

ومطهم برح العنان معود ... خوض المهالك كل يوم براز

وإذا توقل في ذرى يمنع ... صعب بعيد العهد بالمجتاز

تركت سنابله بصم صخوره ... أثرا كنقش صدر البازي

ومنها:

يا أيها الشيخ الجليل بحقه ... لا من طريق تملق ومجاز

إن لم يكن لي في جانبك مرتع ... فالرأي في الإبعاد لي بجواز

---

(١) يتيمة الدهر ٤٢٦/١

وأنشدني ابنه أبو منصور لأبيه في سفرجل وتفاح ورمان وآذريون أهداها إلى بعض الرؤساء في يوم مهرجان:

بعثت إليك ضحى المهرجان ... بمعشوقة العرف والمنظر

معطرة صانها في الحجال ... مطارف من سندس أخضر

نضت حين زارتك عنها الفريد ... وجاءتك في سرق أصفر

بيسر وبهنكة نضة ... وثدي مبتلة معصر

وبيضاء رائقة غضة ... منقطة الوجه بالعصفر

وحق عقيق ملاه الهجير ... من الجوهر الرائق الأحمر

وأقداح تبر حشت قعرها ... يد الشمس بالمسك والعنبر

فكن ذا قبول لها إنها ... هدايا مقل إلى مكثر

وحي على الراح قبل الرواح ... ومطربة الشدو والمزهر

وعش ما تشاء كما تشتهي ... بعزم يدوم إلى المحشر

وله من نتفة يسترجع بها كتابا معارا:

أنا أشكو إليك فقد نديم ... قد فقدت السرور منذ تولى

كان لي مؤنسا يسلي همومي ... بأحاديث من منى النفس أحلى

عن أبي حاتم عن ابن قريب ... واليزيدي كل ما كان أملى

وهو رهن لديك يشكو ويبكي ... ويغني: قد آن لي أن أخلى

فتفضل به علي فإني ... لست إلا بمثله أتسلى

وله من أخرى في معناها:

طلبت مني كتابا ... ألفته في شبابي

ألفته إلف عظمي ... لحمي ولحمي إهابي

وقد تأخر حتى ... لبست ثوب اكتئاب

وقد أتاني عنه ... ما لم يكن في حسابي

من نظم شعر بديع ... مستظرف مستطاب

أما كريم رحيم ... يرثي لطول اغترابي

يا رب يسر إيابي ... قد حان وقت انقلابي

وله في أبي الحسن العتبي:
يا سائلي عن وزير ... مدحرج مستدير
كبط شط سمين ... عريض صدر قصير
إن كنت أبصرت قردا ... منذ كنت فوق سرير
فهو الوزير وإن كا ... ن في عداد الحمير
وله من نتفة في قابض كفه:
الله صور كفه ... لما براه فأبدعه
من تسعة في تسعة ... وثلاثة في أربعة
وله من أخرى:
تغيرت مع الدهر ... لنا يا شاعر البصرة
ولم ترع لنا عهدا ... قديم الود والعشرة
عسى صيرك الشيخ الذي ... يكنى أبا مرة
وله:
لزوم البيت أرواح في زمان ... عدمنا فيه فائدة البروز
فلا السلطان يرفع من محلى ... ولست على الرعية بالعزيز
ولست بواجد حرا كريما ... أكون لديه في كنف حريز
وله من المسرح:
أشكو إلى الله ضيق ذات يدي ... قد بان صبري وخانني جلدي." (١)
"وأنزلت منها كوشيار وإنما ... تقنصت من فوق المجرة ضيغما
عرفتك صياد الأسود ولم أكن ... عرفتك صياد الأسود من السما
خدمتكم يا آل بوية مدة ... غدا بينها فرخ الوسائل قشعما
ومن أخرى في أبي الحسين المزني:
كلم هي المثال إلا أنها ... في الناس قد أضحت بلا أمثال
فإذا لقين فإنهن عوالي ... وإذا شممن فإنهم غوالي

---

(١) يتيمة الدهر ٢١/٢

ومن صاحبية:

تأخر عن كتبي الجواب، وإنما ... تاخر برد الماء عن كبد حرى

فلا تفسد عشرين ألفا وهبتها ... بعشرين حرفا كلامك تستمرى

ومن ميكالية:

فديتك ما بدا لي قصد حر ... سواك من الورى إلا بدا لي

وإنك منهم وكذاك أيضا ... من الماء الفرائد واللآلي

وتسكن دارهم وكذلك سكنى الحجارة والزمرد في الجبال

وهذه فقرة من مراثيه قال من **قصيدة رثى بها** ركن الدولة أبا علي:

ألست ترى السيف كيف انثلم ... وركن الخلافة كيف انهدم

طوى الحسن بن بويه الردى ... أيدري الردى أي جيش هزم

ومنها أيضا:

طويل القناة قصير العدات ... ذميم العداه حميد الشيم

فصيح اللسان بديع البنان ... رفيع السنان سريع القلم

يكيل الرجال بأقدارها ... ويرعى البيوتات رعي الحرم

جواد عليهم بخيل بهم ... إذا ساء خص وإن سر عم

فيا دهر سحقا ولا تحتشم ... فقد ذهب الرجل المحتشم

وخط الفناء على قبره ... بخط البلا وبنان السقم

إذا تم أمر دنا نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

ومنها:

إذا كان يبكي الورى بالدموع ... وتبكي بهن فأين القيم

وقد ساءني عطل الدهر منك ... وقد كنت حليا عليه انتظم

فما يستحق الزمان اللئيم ... مقامك فيه وأنت الكرم

وله من أخرى في مرثية أبي الفتح بن العميد:

يا دهر إنك بالرجال بصير ... فلطالما تجتاحهم وتبير

يا دهر غيري من خدعت بباطل ... وابن العميد مغيب مقبور

الآن نادتنا التجارب طلقوا ... دنياكم إن السرور غرور

يا دهر ظل لمخلبيك فريسة ... رجل لعمري لو علمت كبير

رجل لو أن الكفر يحسن بعده ... هجي القضاء وأنب المقدور

أشكو إليك النفس وهي كئيبة ... وأذم فيك الدمع وهو غزير

وأقول للعين الغزير بكاؤها ... خطب لعمري لو عميت يسير

قد مت بعدك ميتة مستورة ... قد ساقها لي موتك المشهور

ودفنت في قبر الهموم وضمني ... كفنان ضيق الصدر والتفكير

ضحكت إليك الحور ضحكك كلما ... وافاك ضيف أو أتاك فقير

وضفت عليك ذيول رحمة ربنا ... والله بر بالجواد غفور

وسقى ضريحك مستهل عمره ... شهر وعمر النبت منه شهور

جود ككفك أو كعيني أو دم ... أجراه سيفك في العدى مشهور

أهوى القيامة لا لشي أن ... ألقاك فيها والأيام حضور

وأحب فيك الموت علما أنني ... بعد الممات إلى اللقاء نصير

ومن أخرى:

أسرك أن الدهر يجني لما جنى ... ولم يك في الأحبار والنصب يدعي

فيا عجبي من ناصبي وفرحة ... وأعجب منه الحزن في المتشيع

وأعجب من هذين إظهار الأسى ... لمن غاب عن دار الأسى والتوجع

ألم ترى أن الله قال تمتعوا ... قليلا ولم يبق قليل التمتطع

ومن **أخرى يرثي بها** مؤيد الدولة ويعزي ويهني فخر الدولة:

رزئت أخا لو خير المجد في أخ ... من الناس طهرا ما عداه ولا استثنى

وقد جاءت الدنيا إليك كما ترى ... طفيلية قد جاوبت قبل أن تدعى." (١)

"صبت بك عشقا وهي معشوقة الورى ... فقد أصبحت قيسا وعهدي بها ليلى

ولما رأت خطابها تركتهم ... ولم ترض إلا زوجها الأول الأولى

ولم تتساهل في الكف ولم تقل ... رضيت إذا ما لم تكن إبل معزى

---

(١) يتيمة الدهر ٢/٥٤

على أنها كانت جفتك تذللا ... فخليتها حتى أتت تطلب الرجعى

وله من قصيدة رثى بها أبا سعيد الشيب وكان وادا له عاتبا عليه:

أيدري السيف أي فتى يبيد ... وأية غاية أضحى يريد

لقد صادت يد الأيام طيرا ... تضيق به حبانة من يصيد

وأصبح في الصعيد أبو سعيد ... ألا إن الصعيد به سعيد

وقد كانت تضيق الأرض عنه ... فلم وسعت لجثته اللحود

بلى مس الثرى قلبا رحيبا ... فأعدى الترب فاتسع الصعيد

فلا أدري أأضحك أم أبكي ... وتهدم المنية أو تشيد

صديق فقد فقدناه قديم ... وثكل قد وجدناه جديد

مصاب وهو عند الناس نعمى ... ونحس وهو عند الناس عيد

تهنيني الأنام به ولكن ... تعزيني المواثق والعهود

وسيف قد ضربت به مرار ... فمن ضرباته بي لي شهود

فلما أن تفلل ظلت أبكي ... وعندي منه فعد دم جسيد

ومن عجب الليالي أن حمضي ... يبيد وأن حزني لا يبيد

وأن النصف من عيني جمود ... وإن النصف من قلبي جليد

إذا سفحت عليه دموع عيني ... نهاها الهجر منه والصدود

وآثار له عندي قباح ... يجمش بينها الرأس الحديد

فنصف من مدامعها سخين ... ونصف من مدامعها برد

فمن هذا رأي في الناس مثلي ... أريد من المنى مالا أريد

ومن نكد المنية فقد حر ... تخالف فيه إخواني الشهود

فذا هنى وقال مضى عدو ... وذا عزى وقال مضى وديد

رأيت العقل ينفع وهو قصد ... ويلقي في المهالك إذ يزيد

كمثل الدرع إن خفت أجنت ... وإن ثقلت فحاملها جهيد

ومثل الماء يروي منه قصد ... ويقتل منه بالغرق المزيد

شهدت بأن دهرا عشت فيه ... ومت مقيدا فردا مبيد

وقالوا البحر جزر ثم مد ... فما لك قد جزرت ولا تعود

بكيت عليك بالعين التي لم ... تزل من سوء فعلك بي تجود

فقد أبكيتني حيا وميتا ... فقل لي أي فعليك الرشيد

فها أنا ذا المهن والمعزى ... وها أنا ذا المباغض والودود

وهاأنا ذا المصاب بك المعافى ... وهاأنا ذا الشقي بك السعيد

لقد غادرتني في كل حال ... أذم الدهر فيك وأستزيد

فلا يوم تموت به مجيد ... ولا يوم تعيش به حميد

وما أصبحت إلا مثل ضرس ... تأكل فهو موجود فقيد

ففي تركي له داء دوي ... و في قلعي له ألم شديد

فلا تبعد إقامة رسم حق ... وإنك أنت للشيء البعيد

وإنك أنت للسيف الحديد ... و إنك أنت للعلم السديد

وإنك أنت الدنيا جميعا ... و لكن ليس للدنيا خلود

وله من قصيدة يرثي بها أبا الحسن المحتسبي:

وصاحب لي لو حلت رزيته ... بالطير ما هتفت يوما على فنن

عاشرته عشرة لو أنها وقعت ... بين الضحى والدجى سارا على سنن

حتى إذا نلت سؤلي من مواهبه ... و صاد بشباك الوصل والمنن

ثكلته بعد ما سارت محاسنه ... في العظم واللحم سير الماء في الغصن

يا دهر أثكلتني حتى أبا الحسن ... لقد أمنت عليه غير مؤتمن." (١)

"لنا صديق يجيد لقما ... راحتنا في أذى قفاه

ما ذاق من كسبه ولكن ... أذى قفاه أذاق فاه

وقال:

يا من دهاه شعره ... وكان غضا أمردا

سيان فاجأ أمردا ... في الخد شعر أم ردى

وقال:

---

(١) يتيمة الدهر ٢/٥٥

لنا مغن سمج وجهه ... أبدع في القبح أبازيره

رام غناء فأبى صوته ... ورام ضربا فأبى زيره

وقال:

هو السؤل لا يعطيك وافر منة ... يد الدهر إلا حين أبصرته جلد

وفي

؟؟المراثي

قال يرثي أبا بكر بن حامد البخاري:

يا بؤس للدهر أي خطب ... دها به الناس في ابن حامد

قد استوى الناس منذ تولى ... فما يرى موقف الحامد

يبكي على فقده ثلاث ... العلم والزهد والمحامد

وله من قصيدة يرثي بها أبا القاسم علي بن محمد الكرخي:

هل إلى سلوة وصبر سبيل ... كيف والرزء ما علمت جليل

فجعتني الأيام لما ألمت ... بصديق وجدي عليه طويل

بأبي القاسم الذي أقسم المجد ... يمينا أن ليس منه بديل

كان معنى الوفاء والبر إن حال ... زمان فوده ما يحول

كان زين الندى في العلم والآن ... داب ترعى رياضهن العقول

كان بدر النهى فحان أفول ... كان شمس الحجى فحان أصيل

ومنها:

خلق كالزلال زل عن الصخر ... ونفس للعيب عنها زليل

واجتناب لما يعيب من الأمر ... وعرض عن الدنايا صقيل

من يكن بعده العزاء جميلا ... فاجتناب العزاء فيه جميل

ومنها:

أي مرأى ومنظر لا يهول ... من خليل عليه ترب مهيل

فعليه سلام ذي العرش يهديه ... إلى حشو قبره جبريل

وأتاه من رحمة الله كفل ... هو بالخلد في الجنان كفيل

وقال في غلام له توفي في دهستان:

لي في دهستان لا جاد الغمام لها ... إلا صواعق ترمي النار والشهبا

ثاو ثوى منه في قلبي جوى ضرم ... يشب كالسيف حدا والسنان شبا

دعاه داعي المنايا غير محتسب ... فراح يرفل عند الله محتسا

هلال حسن بدا في خوط أسلحة ... قد كاد يقمر بأنفس لولا أنه غربا

لو يقبل الموت عنه فدية سمحت ... نفسي بأنفس ذخر دون ما سلبا

لكن أبي الدهر أن ترزا فجائعه ... إلا عقائل ما نحويه والنخبا

تراه قد نشبت فينا مخالبه ... فليس يبقي لنا علقا ولا نشبا

لئن أناخ على وفري بنكبته ... فالدين والعرض موفوران ما نكب

أقابل المر من أحكامه جلدا ... بالحلم والصبر حتى يقضي العجب

وفي

؟؟التوجع وشكوى الدهر

قال:

يا دهر ما أقسى يا دهر ... لم يحظ فيك بطائل حر

أما اللئام فأنت صاحبهم ... ولهم لديك العطف والنصر

يبقى اللئيم مدى الحياة فلا ... يرتاح منه لحادث صدر

تصفو له الدنيا بلا كدر ... ويطيعه في عيشه اليسر

فمرامه سهل وكوكبه ... سعد وغصن سروره نضر

وعلى الكريم يد يسلطها ... منك الجفاء المر والقسر

إن ناب حطب فهو عرضته ... يفريه منه الناب والظفر

أو يبغ معروفا لديك غدا ... ينجي عليه حادث نكر

وجناه شوك والبحور له ... وشل وحشو فؤاده جمر

يا دهر دع ظلم الكرام فهم ... عقد لنحرك لو درى النذحر

سالمهم واستبق ودهم ... فهم نجوم ظلامك الزهر

وله في النكبة كفاناها الله تعالى:

جفون قد تملكها السهاد ... وجنب لا يلائمه مهاد

وأحداث أصابتني وقومي ... يذل من الحليم لها القياد." (١)

"فيا وحشتي منهم إذا اكتحلت بهم ... جفوني وأنسى بالوحوش الكوانس

مضى الرؤساء الأولون واصبحت ... عراص المعالي كالطلول الدوارس

ويقول:

خوان ربعه أبدا خلاء ... من الخيرات بادية قواء

إذا ما جاءت الأضياف غنى ... وما يغني من الغرث الغناء

عفا من آل فاطمة الجواء ... فيمن فالقوادم فالحساء

وإن مفازة لا ماء فيها ... ومائدة بلا خبز سواء

أيا معن السخاء بلا عطاء ... وحاتم طائي والتاء راء

وله وقد عير بترك التعرض لعمل السلطان:

ذروني أكن حلس البييت مكرما ... قنوعا بقوت لا يدر له ضرع

ففقر الفتى خلف السلامة كالغنا ... ولا خير في نفع على عقبه صفع

وله يرثي الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندي وقد كان يكرمه عند اتصاله به:

يا غرة لائحة ... فوق جبين الزمن

يا درة قد ادرجت ... في حبرات الكفن

يا اسدا أعداؤه ال ... مهجة دون البدن

يا عالما مجتمعا ... في أحمد بن الحسن

جزيت عني حسنا ... بكل صنع حسن

وأنعم بوسمي الندا ... يحيث ترب الجنن

ما ناحت الورقاء في ... دوح فويق القنن

وله في الشيب:

هجرت الهوى وشنفت المدامة ... وعبت الغلام وعفت الغلامه

فلا في أميمة لي مطمع ... يحن ولا مرغب في أمامه

---

(١) يتيمة الدهر ١٠٧/٢

ولا قلت إذا بكر العاذلات ... بمر الملامة كفى الملامه

وعهدي بها حين رأسي الغداف ... وها هو كالنسر تحت العمامه

وما عذر ذي نهية في الصبا ... إذا ما خزاماه صارت ثغامه

وله:

خضبت أناملها بحمرة خدها ... إذا دمعتي يوم الفراق عليها

إن كان من ماء الحياة حقيقة ... فهو الذي سقيت من شفتيها

وله في الشريحي القاضي بقومس:

خليلي ما بال الثلوج كأنها ... قناع على وجه البسيطة مغدف

أينتف عثنون الشريحي في الهوا ... لعمركما أم صوف لحييه يندف

أبو الفرج أحمد بن محمد بن يحيى بن حسنيل الهمذاني: يرفعه نفسه واصله وفضله ويخفضه دهره وقد لفظته الغربة إلى بلاد خراسان فأدركته حرفة الأدب وهو شاعر حسن البديهة كثير الغرر فمنها قوله:

ما أن رأيت وأن سمعت بحمرة ... من وردة ودخانها من عنبر

حتى أكتحلت بخده وبخطه ... وغدوت بينهما حريق المجمر

وقوله من قصيدة:

ها أنني من اسود طعمهما كرما ... وحش المعالي فلا ترتاح للجيف

وأنني واقتياتي خبث طعمتكم ... كالطرف ساف الثرى من غزة العلف

لو كان يعلم دري أن مثلكم ... يكون أعناق نظمي غاص في الصدف

مقاطر القلم الصفصاف تشهد لي ... أن الوزارة سهمي والعلى هدفي

وسوف يطلع دستي شمس مكرمتي ... وترتدي بي الثريا عمة الشرف

فأملأ الأرض عدلا والزمان حجى ... والسحب نوأ ودرعي جوهر الظلف

لله شكري وللسلطان خالصتي ... وللعفاة الجنى المعسول في كنف

وقوله من اخرى:

إذا قلت شعرا فالنجوم رواته ... ومن ذرأ رأى الشعرى روت لأمرئ شعرا

وما أنا ممن يركب الشعر قدره ... ولكن قدري يركب الشعر والشعرى

وقوله في غلام جلس في اخريات الناس وتنقب بكمه:

جلست في أخريات الناس يا قمري ... بخلا علي بأن اروى من النظر

فصرت من فرج الأشخاص تلمع لي ... كحاجب الشمس ناغى طرة الشجر

لم تقتنع بقناعي زحمة ونوى ... حتى تنقبت بالأكمام عن بصري

تتمة القسم الرابع في

محاسن أهل خراسان

وما يتصل بها من سائر بلدان." (١)

"وقربت منه فأنشدتها، فكأني إنما أخاطب ركودا صماء، لأستنزل أبودا عصماء. ولم أترك وزنا مقيدا ولا مطلقا يجوز أن يوسم بزفر إلا وسمته به، فما نجع ولا غير. فقلت: رحمك الله! كنا في الدار الذاهبة نتقرب إلى الرئيس والملك بالبيتين أو الثلاثة، فنجد عنده ما نحب، وقد نظمت فيك ما لو جمع لكان ديوانا، وكأنك ما سمعت لي زجمة أي كلمة، فقال: لا أشعر بالذي حممت أي قصدت، وأحسب هذا الذي تجيئني به قرآن إبليس المارد، ولا ينفق على الملائكة، إنما هو للجان وعلموه ولد آدم، فما بغيتك؟ فذكرت له ما أريد، فقال: والله ما أقدر على نفع ولا أملك لخلق من شفع، فمن أي الأمم أنت؟ فقلت: من أمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. فقال: صدقت ذلك، نبي العرب، ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض، لأن إبليس اللعين نفثه في إقليم العرب فتعلمه نساء ورجال. وقد وجب علي نصحك، فعليك بصاحبك لعله يتوصل إلى ما ابتغيت.

فيئست مما عنده، فجعلت أتخلل العالم،

حمزة بن عبد المطلب

فإذا أنا برجل عليه نور يتلألأ، وحواليه رجال تأتلق منهم أنوار. فقلت: من هذا الرجل؟ فقيل: هذا حمزة بن عبد المطلب صريع وحشي، وهؤلاء الذين حوله من استشهد من المسلمين في أحد. فقلت لنفسي الكذوب: الشعر عند هذا أنفق منه خازن الجنان، لأنه شاعر، وإخوته شعراء، وكذلك أبوه وجده، ولعله ليس بينه وبين معد بن عدنان إلا من قد نظم شيئا من موزون، فعملت أبياتا على منهج أبيات كعب بن مالك التي رثى بها حمزة، وأولها:

صفية قومي ولا تعجزي، ... وبكي النساء على حمزة

وجئت حتى وليت منه فناديت: يا سيد الشهداء، يا عم رسول الله صلى الله عليه سلم، يا ابن عبد المطلب!

---

(١) يتيمة الدهر ١٨٦/٢

فلما أقبل علي بوجهه أنشدته الأبيات. فقال: ويحك! أفي مثل هذا الموطن تجيئني بالمديح؟ أما سمعت الآية: " لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه " فقلت: بلى قد سمعتها، وسمعت ما بعدها: " وجوه يومئذ سفرة، ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غبرة، ترهقها قترة، أولئك هم الكفرة الفجرة " . فقال: إني لا أقدر على ما تطلب. ولكني أنفذ معك تورا، أي رسولا إلى ابن أخي علي بن أبي طالب، ليخاطب النبي، صلى الله عليه وسلم، في أمرك. فبعث معي رجلا، فلما قص قصتي على أمير المؤمنين، قال: أين بينتك؟ يعني صحيفة حسناتي. وكنت قد رأيت في المحشر شيخا لنا كان يدرس النحو في الدار العاجلة، يعرف بأبي علي الفارسي، وقد امترس به قوم يطالبونه، ويقولون: تأولت علينا وظلمتنا. فلما رآني أشار إلي بيده ، فجئته فإذا عنده طبقة، منهم يزيد بن الحكم الكلابي، وهو يقول: ويحك، أنشدت عني هذا البيت برفع الماء، يعني قوله:

فليت كفافا كان شرك كله، ... وخيرك عني ارتوى الماء مرتوي

ولم أقل إلا الماء.وكذلك زعمت أني فتحت الميم في قولي:

تبدل خليلا بي، كشكلك شكله،

فإني خليلا صالحا بك مقتوي وإنما قلت: مقتوي بضم الميم.

وإذا هناك راجز يقول: تأولت علي أني قلت:

يا إبلي ما ذنبه فتأبيه؟ ... ماء رواء ونصي حوليه

فحركت الياء في تأبيه ووالله ما فعلت ولا غيري من العرب وإذا رجل آخر يقول: ادعيت علي أن الهاء راجعة على الدرس في قولي:

هذا سراقة للقرآن يدرسه،

والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب أفمجنون أنا حتى أعتقد ذلك؟

قاضي حلب." (١)

"حبيبتا قلبي، فؤادي هيا جمل

وقوله:

مقالي للأحيمق يا حليم

وقوله:

---

(١) رسالة الغفران ص/٢٢

ونام الخويدم عن ليلنا

وقوله:

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر

وغير ذلك مما هو موجود في ديوانه، ولا ملامة عليه، إنما هي عادة صارت كالطبع، فما حسن بها مألوف الربع، ولكنها تغتفر مع المحاسن، والشام قد يظهر على المراسن.

وهذا البيت الذي أوله:

أذم إلى هذا الزمان أهيله

إنما قاله في علي بن محمد بن سيار بن مكرم بأنطاكية قبل أن يمدح سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان، والشعراء مطلق لهم ذلك، لأن الآية شهدت عليهم بالتخرص وقول الأباطيل: " ألم تر أنهم في كل واد بهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون؟ " وأهل كلمة أصل وضعها للجماعة، فيقال: ارتحل أهل الدار،فيعلم السامع أن المتكلم لا يقصد واحدا بما قال، إلا أن هذه الكلمة قد استعملت للآحاد، فقيل: فلان أهل الخير وأهل الإحسان، قال حاتم الطائي:

ظلت تلوم على بكر سمحت به

إن الرزيئة في الدنيا ابن مسعود

غادره القوم بالمعزاء منجدلا،

وكان أهل الندى والحزم والجود وكأن هذه اللفظة أصلها أن تكون للجمع، ثم نقلت إلى الواحد، كما أن صديقا وأميرا ونحوهما إنما وضعن في الأصل للأفراد، ثم نقلن إلى الجمع على سبيل التشبيه. وكذلك قولهم: بنو فلان أخ لنا. ويقال: أهل وأهلة، وأهلات في الجمع، قال الشاعر:

فهم أهلات حول قيس بن عاصم

إذا أدلجوا بالليل، يدعون كوثرا وقال بعض النحويين في تصغير آل الرجل: يجوز أويل وأهيل، كأنه يذهب إلى أن الهاء في أهل أبدلت منها همزة، فلما اجتمعت الهمزتان جعلت الثانية ألفا، ومثل هذا لا يثبت.

والأشبه أن يكون آل الرجل، مأخوذا من آل يؤول، إذا رجع، كأنهم يرجعون إليه أو يرجع إليهم.

أما ما ذكره من حكاية القطربلي وابن أبي الأزهر، فقد يجوز مثله، وما وضح أن ذلك الرجل حبس بالعراق، فأما بالشام فحبسه مشهور.

وحدثت أنه كان إذا سئل عن حقيقة هذا اللقب، قال: هو من النبوة، أي المرتفع من الأرض. وكان قد

طمع في شيء قد طمع فيه من هو دونه. وإنما هي مقادير، يديرها في العلو مدير، يظفر بها من وفق، ولا يراع بالمجتهد أن يخفق.

وقد دلت أشياء في ديوانه أنه كان متألها، ومثل غيره من الناس متدلها فمن ذلك قوله:

ولا قابلا إلا لخالقه حكما

وقوله:

ما أقدر الله يخزي بريته ... ولا يصدق قوما في الذي زعموا

وإذا رجع إلى الحقائق، فنطق اللسان لا ينبيء عن اعتقاد الإنسان، لأن العالم مجبول على الكذب والنفاق، ويحتمل أن يظهر الرجل بالقول تدينا، وإنما يجعل ذلك تزينا، يريد أن يصل به إلى ثناء، أو غرض من أغراض الخالبة أم الفناء، ولعله قد ذهب جماعة هم في الظاهر متعبدون، وفيما بطن ملحدون.

دين دعبل

وما يلحقني الشك في أن دعبل بن علي لم يكن له دين، وكان يتظاهر بالتشيع، وإنما غرضه التكسب، وكم أثبت نسبا بنسب ولا أرتاب أن دعبلا كان على رأي الحكمي وطبقته، والزندقة فيهم فاشية، ومن ديارهم ناشية.

وقد اختلف في أبي نواس: ادعي له التأله وأنه كان يقضي صلوات نهاره في ليله، والصحيح أنه كان على مذهب غيره من أهل زمانه، وذلك أن العرب جاءها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي ترغب إلى القصيد، وتقصر هممها عن الفصيد، فاتبعه منها متبعون، والله أعلم بما يوعون، فلما ضرب الإسلام بجرانه، واتسق ملكه على أركانه، مازج العرب غيرهم من الطوائف، وسمعوا كلام الأطباء وأصحاب الهيئة وأهل المنطق، فمالت منهم طائفة كثيرة.

ولم يزل الإلحاد في بني آدم على ممر الدهور، حتى إن أصحاب السير يزعمون أن آدم صلى الله عليه وسلم، بعث إلى أولاده فأنذرهم على ذلك المنهاج إلى اليوم.

وبعض العلماء يقول إن سادات قريش كانوا زنادقة. وما أجدرهم بذلك! وقال **شاعرهم يرثي قتلى** بدر، وتروي لشداد بن الأسود الليثي:

ألمت بالتحية أم بكر ... فحيوا أم بكر بالسلام

وكائن بالطوي طوي بدر ... من الأحساب والقوم الكرام

وكائن بالطوي طوي بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام

ألا يا أم بكر لا تكرى ... على الكأس بعد أخي هشام." (١)

"(١٠٧٧) – أخبرنا محمد بن أحمد بن علي أبو بكر القطان الزاهد بقراءتي عليه بالتوثة الجانب الغربي من بغداد قال أبنا أبو الغنائم محمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان الدقاق الهمذاني قراءة عليه أبنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل أبنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزاز قراءة عليه ثنا سعدان بن نصر بن منصور أبو عثمان ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه أنه قال مرضت عام الفتح مرضا أشفيت فيه فأتاني النبي عليه السلام يعودني فقلت يا رسول الله إن لي مالا كثيرا وليست ترثني إلا ابنة فأوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس إنك لعلك أن تؤجر على جميع نفقتك حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك قلت يا رسول الله إني أرهب أن أموت بأرض هاجرت منها قال إنك رعلك أن تبقى حتى ينفع بك قوم ويضر بك آخرون اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له أن مات بمكة . صحيح متفق عليه .." (٢)

"١٨٨٨ – نا عبد الله بن أيوب ، نا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه قال : مرضت عام الفتح ، فأتاني رسول الله A يعودني ، فقلت : يا رسول الله ، إن لي مالا كثيرا ، وليس يرثني إلا ابنة ، أفأتصدق بمالي كله ؟ قال : لا ، قلت : الشطر ؟ قال : لا ، قلت : فالثلث قال : الثلث ، والثلث كثير ، إنك إن تذر ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة (١) يتكففون (٢) الناس ، إنك لن تنفق نفقة إلا أجرت فيها ، حتى اللقمة ترفعها إلى في زوجتك ، قلت : يا رسول الله ، أخلف عن هجرتي ؟ قال : إنك لأن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة ، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون ، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله A أن مات بمكة

---

(١) رسالة الغفران ص/٥٣

(٢) معجم ابن عساكر ٢/١٧

(١) العالة : جمع عائل وهو الفقير

(٢) يتكفف : يمد كفه للسؤال." (١)

"محترق ما مسني حريق ... يرثي لي العدو والصديق

من حر صدري وعظيم ضري

فليت شعري فيك هل ترثي لي ... من سقم لي وضنى طويل

أم هل إلى وصلك من سبيل ... لعاشق ذي جسد نحيل

انحلة حبك طول الدهر

في كل عضو منه سقم وألم ... ومقلة تبكي بدمع وبدم

شوقا إلى بدور شمس وصنم ... منه إليه المشتكى إذا ظلم

أفديه من شمس ضحى وبدر

أقول إذ قام بقلبي وقعد ... يا عمرو يا عامر قلبي بالكمد

أقسم بالله يمين المجتهد ... إن أمر أو أصلته لقد سعد

وكان من أشفيته في حر

يا عمرو ناشدتك بالمسيح ... ألا سمعت القول من فصيح

يخبر عن قلب له جريح ... باح بما يلقي من التبريح

كسير قلب ما له من جبر

يا عمرو بالحق من اللاهوت ... والروح روح القدس والناسوت

ذاك الذي في مهده المنحوت ... عوض بالنطق من السكوت

وأنشر الميت ببطن القبر

بحق ناسوت ببطن مريم ... حل محل الريق منها في الفم

ثم استحال في قنوم الأقدم ... فكلم الناس ولما يفطم

مصرحا عن أمه بالعذر

بحق من بعد الممات قمصا ... ثوبا على مقداره ما قصصا

وكان لله تقيا مخلصا ... يشفي ويبري أكمها وأبرصا

---

(١) معجم ابن الأعرابي ٣٩٦/٤

بما لديه من خفي السر

بحق محيي صورة الطيور ... وباعث الموتى من القبور

ومن إليه مرجع الأمور ... يعلم ما في البر والبحور

وما به صرف القضاء يجري

بحق من في شامخ الصوامع ... من ساجد لربه وراكع

يبكي إذا ما نام كل هاجع ... خوفا من الله بدمع هامع

ويهجر اللذات طول العمر

بحق قوم حلقوا الرؤوسا ... وعالجوا طول الحياة بوسا

وقرعوا في البيعة الناقوسا ... مشمعلين يعبدون عيسى

قد أخلصوا في سرهم والجهر

بحق ماري مريم وبولس ... بحق شمعون الصفا وبطرس

بحق دانيل بحق يونس ... بحق حزقيل وبيت المقدس

وكل أواب رحيب الصدر

ونينوى إذ قام يدعو ربه ... مطهرا من كل سوء قلبه

ومستقيلا فأقيل ذنبه ... ونال عند الله ما أحبه

إذ رام من مولاه شد الازر

بحق ما في قلة الميرون ... من نافع الأدواء للمجنون

بحق ما يؤثر عن شمعون ... من بركات الخوص والزيتون

خصب البلاد في السنين الغبر

بحق أعياد الصليب الزهر ... وعيد أشموني وعيد الفطر

وبالشعانين العظيم القدر ... وعيد مر ماري الرفيع الذكر

مواسم تمنع حمل الاصر

وعيد شعياء وبالهياكل ... والدخن اللاتي بكف الحامل

يشفي بها من خبل كل خابل ... ومن دخيل السقم في المفاصل

لكونها من كل داء تبرى

بحق سبعين من العباد ... قاموا بدين الله في البلاد
وأرشدوا الناس إلى الرشاد ... حتى اهتدى من لم يكن بهادي
وحقق الحق بكشف الستر
بحق إثنتي عشرة من الأمم ... ساروا إلى الأقطار يتلون الحكم
حتى إذا صبح الدجى جلا الظلم ... ساروا إلى الله ففازوا بالنعم
ثم استداموها بفرط الشكر
بحق ما في محكم الانجيل ... من محكم التحريم والتحليل
وخبر ذي نبا جليل ... يرويه جيل قد مضى عن جيل
يسند زيد علمه عن عمرو
بحق مر عيد الشفيق الناصح ... بحق لوقا ذي الفعال الصالح
بحق تمليخا الحكيم الراجح ... والشهداء بالفلا الصحاصح
الراغبين في عظيم الأجر
بحق معمودية الأرواح ... والمذبح المشهور في النواحي
ومن به من لابسي الامساح ... وعابد باك ومن نواح
ينثر عقدا من دموع حمر." (١)

"وإن غبت يوما أو حضرت فوجهه ... على كل حال أينما كنت شاهد

لطيفة وخاتمة تشتمل على لطائف ما نقش على الخواتم والكت وغيرهما وجد على كليل برأس جارية.
والله يا طرفي الجاني على كبدي ... لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
بالله تطمع أن أبكى اسي وجوى ... وأنت تلتذ طيب العيش والوسن
وعلى عود
يا أيها الزاعم الذي زعما ... أن الهوى ليس يورث السقما
لو أن ما بي بك الغداة لما ... لمت محبا إذا اشتكى ألما
وعلى ميل
لو كان يدري مالك ما الذي ... ألقى من الأحزان والكرب

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق ص/١٣٤

وما ألاقي من أليم الهوى ... عذب أهل النار بالحب

وعلى كاس

الحمد لله على ما قضى ... قد كان ذا في القدر السابق

ما تحمل الأرض على ظهرها ... أشقى ولا أوثق من عاشق

فبينما يمشي على مرمر ... وبينما يسقط من شاهق

وعلى اترجة

يا لك من اترجة مطيبة ... توقد نار الهوى على كبدي

لو أن اترجة بكت لبكت ... لرحمتي هذه التي بيدي

وعلى تكة

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله انسانا

وعلى خاتم

قلبان في خاتم الهوى جمعا ... فارغم الله أنف من قطعا

وعلى آخر

تمنيت القيامة ليس إلا ... لألقي من هويت على الصراط

وعلى آخر الموت في الحب جميل ونقش ابن داود على خاتم سطرين أحدهما وما وجدنا لأكثرهم من عهد والثاني فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكان يرمي به إلى من ينظر إلى حدث وكان ابن سمنون يعارضه فيما يفعل فقال له يوما أتعارض هذا قال نعم وجاء بعد قليل وقد نقش في خاتم سطرين أحدهما وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وعلى الثاني ولنصبرن على ما آذيتمونا ومما ينخرط في هذا السلك ما يكتب على الكتب قيل أن صاحب المصارع كتب على أول جزء منها.

هذا كتاب مصارع العشاق ... صرعتهم يوم النوى بفراق

تصنيف من لذع الفراق فؤاده ... وتطلب الراقي فعز الراقي

فإذا تصفحه **اللبيب رثى لهم** ... أسرى هوى أبسوا من الأطلاق

وعلى الثاني

مصارع العاشقين صرعهم ... هوى الظباء الفواتر الحدق

تصنيف من صده تصونه ... عن كشف ما في الفؤاد من حرق

فهو يسر الهوى ويكتمه ... والقلب قد تاه منه في الطرق

وعلى الثالث

مصارع العشاق مجموعة ... فيها لمن يقرؤها عبره

جمع عفيف الحب يطوي الهوى ... لو لم تكن تنشره العبره

غرامه ناء مقيم وان ... أعدمه يوم النوى صبره

وعلى الرابع

كتاب مصارع أهل الهوى ... ومن فتكت فيه أيدي النوى

تكلف تصنيفه عاشق ... عفيف الضمائر جم الجوى

أضل برمل اللوى قلبه ... فهل ناشد قلبه باللوى

وعلى الخامس

مصارع قتلى من العاش ... قين ما لدمائهم طالب

تكلف جمع أحاديثهم ... عفيف هوى وجده غالب

سقاه الهوى صرف صهبائه ... فأصبح سكرانا الشارب

وعلى السادس

كتاب صرعى الهوى وقتلاه ... ومن صحا منهم وسكراه

تصنيف من كاد أن يشاركهم ... لكن وقاه بفضله الله

فضم مما منوا به طرفا ... يعجب قاريه حين يقراه

وعلى السابع

مصارع جارت يد البين والنوى ... عليهم فأضحوا في ديارهم صرعى

دماؤهم مطلولة قد أباحها ... لأحبابهم شرع الهوى حبذا شرعا

تدرعت من نيل الهوى الصبر جنة ... فجاءت سهام منه أنفذت الدرعا

وعلى الثامن

كتاب مصارع قوم سقوا ... كؤس الهوى مترعات دهاقا

شكوا صرفها طالبين المزاج ... فشيبت على الرغم منهم فراقا." (١)

"@ ٣٢٦ @ حسبتك راشدا فوجدتك شاردا # ومن المجاز والكفاية قافية شرود عائرة في البلاد وقواف شرد وشرد قال # (شرود إذا الراوون حلوا عقالها ٪ محجلة فيها كلام محجل) # وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخوات أما يشرد بك بعيرك فقال أما منذ قيده الإسلام فلا # شرر # شر فلان يشر شرارة وهو شرير # ونار ذات شرار وشرر وطارت منها شرارة وشررة وتقول كان أبوك نار شراره وأنت منها شراره # وشره في الشمس وأشره وشره وشرشره بسطه # وضربه الكلب بشراشر ذنبه وهي أطرافه وما تشرشر منه أي تفرق قال ابن هرمة # (فعوين يستعجلنه ولقينه ٪ يضربنه بشراشر الأذناب) # ومن المجاز ألقى عليه شراشره إذا حرص عليه وأحبه قال ذو الرمة # (وكائن ترى من رشدة في كريهة ٪ ومن غية تلقى عليها الشراشر) # وأشر الأمر أظهره # شرس # فيه شكاسة وشراسة وهو عسر شرس ومارسه فشارسه وهو ذو شراس وشريس وقد لان شريسه قال # (قد علمت عمرة بالغميس ٪ أن أبا المسوار ذو شريس) # وله نفس شريسة قال # (فظلت ولي نفسان نفس شريسة ٪ ونفس تعناها الفراق جزوع) # شرط # شرط عليه كذا واشترط وشارطه على كذا وتشارطا عليه وهذا شرطي وشريطتي # وطلع الشرطان قرنا الحمل وذلك في أول الربيع # ونوء أشراطي قال # (من باكر الأشراط أشراطي ٪) # ومن ثم قيل لأوائل كل شيء يقع أشراطه ومنه أشراط الساعة ومنه أشرط إليه رسولا إذا قدمه وأعجله # يقال أفرطه وأشرطه # وهؤلاء شرطة الحرب لأول كتيبة تحضرها **قال يرثي أخاه** # (ألا لله درك من ٪ فتى قوم إذا رهبوا) # (فكان أخي لشرطتهم ٪ إذا يدعى لها يثب) # ومنه صاحب الشرطة والصواب في الشرطي سكون الراء نسبة إلى الشرطة والتحريك خطأ لأنه نسب إلى الشرط الذي هو جمع # وأشرط نفسه وماله في هذا الأمر إذا قدمها قال أوس يصف فرسا # (فأشرط فيها نفسه وهو معصم ٪ وألقى بأسباب له وتوكلا) # وهو من شرط الناس والمال وأشراطهم # ويقال للحالب هل في حلوبتك شرط قال لا كلها لباب # وقد تشرط فلان في عمله إذا تنوق وتكلف شروطا ما هي عليه # وشده بالشريط والشرط وهي خيوط من خوص # وشرطه الحجام بمشرطه وتقول رب شرط شارط أوجع من شرط شارط # شرع # عمل بالشرع والشريعة والشرعة وشرع الله تعالى الدين # وشرع في الماء شروعا وورد المشرع والشريعة # والشرائع نعم الشرائع من وردها روي وإلا دوي # وأشرعت الماشية وشرعتها # وشرع الباب

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق ص/٢٠٢

إلى الطريق وأشرعته # والناس فيه شرع وشرع سواء # و شرعك ما بلغك المحل # وركبوا فيها فمدوا الشرع وضربوا الشرع وهي الأوتار الواحدة شرعة # ومن المجاز مد البعير شراعه إذا مد عنقه شبهت بشراع السفينة وبعير شراعي العنق وشراعيها قال # (شراعية الأعناق تلقى قلوصها ٪ قد استلأت في مسك كوماء بازل) # أي هي في بدن البازل وجسامتها وهي قلوص # ثم قيل رمح شراعي طويل # شرف # علا شرفا من الأرض وعلوا أشرافا وهو المكان." [١]

"@ ٥٦٣ @ كقولك خضبت يدها واختضبت # ولدم الصائد جحر الضبع بحجر فتحسبه صيدا فتخرج فتصاد وفي حديث علي رضي الله عنه لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد وقال ابن مقبل # (وللفؤاد وجيب تحت أبهره ٪ لدم الغلام وراء الغيب بالحجر) # وأخذته أم ملدم وهي الحمى # ولدم الثوب والخف ولدمه وتلدمه رقعه وثوب وخف لديم وملدم ومتلدم وروي قول القطامي # (ولكن الأديم إذا تفرى ٪ بلى وتعينا غلب الصناعا) # ولكن اللديم # وتقول نعم العوض من الخف اللديم خف الأديم # لدن # لدن العود والرمح لدانة ولدونة ورمح لدن ورماح لدن ولدان وقناة لدنة الكعوب # وسرنا لدن غدوة من طلوع الشمس إلى غروبها وقال # (لدن غدوة حتى ألاذ بخفها ٪ بقية منقوص من الظل قالص) # ومن المجاز لدنت أخلاقه وهو لدن الخليقة لين العريكة # وتلدنت في حاجتي تمكثت # وتلدنت بالمكان أقمت # وأرض سباريت ما بها متلدن # وتلدنت عدي راحلتي إذا لم تمش # ! [٢]! # لذذ # لذ الشيء لذة ولذاذة والتذ التذاذا وشيء لذ ولذيذ # وهو في لذ من العيش وله عيش لذ قال محمد ابن ذؤيب العماني # (إذ العيش لذ والجميع بغبطة ٪ لهم سامر والروض مستأسد البقل) # وقال # (ولذ كطعم الصرخدي تركته ٪ بأرض العدى من خشية الحدثان) # أراد النوم # وخمر لذة # ورجل لذ طيب الحديث # وهذا أطيب وألذ # ولذذت الشيء ولذذت به والتذذته والتذذت به وتلذذت وهذا مما يلذني ويلذذني واستلذه # ولاذ الرجل امرأته ملاذة ولذاذا وتلاذا عند التماس # لذع # لذعته النار والحر فالتذع وتلذعت النار تضرمت # ومن المجاز لذع الحب قلبه قال أبو دؤاد # (فدمعي من ذكرها مسبل ٪ وفي الصدر لذع كلذع الغضا) # ولذعته بلساني # والقيح يلذع القرحة والتذعت القرحة من القيح # وأجد لذعة ولوعة # وإنك لمذاع لذاع لمن يعد بلسانه خيرا ثم يلذع بالخلف # وكلمته فإذا هو غضبان يتلذع # ورأيته راكب بعير يتلذع تحته قال # (تلذع تحته أجد طوتها ٪ نسوع الرحل عارفة

---

(١) أساس البلاغة ص/٣٢٦

(٢) وهب لي من لدنك وليا

صبور) # ورجل لوذعي ذكي حديد النفس قال يرثي ابن لبنى # (أذلت هذيل يا ابن لبنى وجدعت ٪ أنوفهم باللوذعي الحلاحل) # لزب # طين لازب # وأصابتهم لزبة شدة ولزبات # ومن المجاز ما هذابضربة لازب # لزج # شيء لزج بين اللزوجة يقال بلغم لزج وزبيب لزج # وأكلت شيئا فلزج بأصابعي علق # ودققت الورق حتى تلزج # لزز # لز الباب يلزه إذا لحجه وهذا لزاز الباب لنجافه الذي يلز به # ولز الشيء بالشيء قرن به وألصق فالتز به ولازه لاصقه # ورجل ملزز الخلق مدمجه # وافتح لز الحقة ولز المجمر وهو الزرفين قال ابن مقبل # (لم يعد أن شق النهيق لهاته ٪ ورأيت قارحه كلز المجمر) # ومن المجاز لزه إلى كذا اضطره # ولززت بي يا فلان وقال # (ولا أتقي الغيور إذا رآني ٪ ومثلي لز بالحمس الربيس)." [1]

"@ ٦٢٠ @ وتم ومنه نجز الكتاب # ونجزت حاجته وأنت على نجز حاجتك ونجزها # وبعته ناجزا بناجز يدا بيد # وناجزه القتال # وعن أكثم بن صيفي إن رمت المحاجزة فقبل المناجزة # واستنجزت منه كتابا وتنجزته وقال النابغة يرثي أبا قابوس # (وكنت ربيعا لليتامى وعصمة ٪ فملك أبي قابوس أمسى وقد نجز) # أي تم يقال نجز ينجز وينجز ونجز ينجز # نجس # نجس ثوبه نجسا ونجاسة وتنجس بالعذرة وأنجسه ونجسه # وعن الحسن رضي الله تعالى عنه في رجل تزوج امرأة كان قد زنى بها هو أنجسها فهو أحق بها # وشيء نجس ونجس صفة بالمصدر # وشيء رجس نجس إذا قرن برجس # وتقول إذا جاء القدر لم يغن المنجم والمنجس ولا الفيلسوف والمهندس وهو الذي يعلق على الذي يخاف عليه الأنجاس من عظام الموتى وغيرها ليطرد الجن لنفرتها عن الأقذار قال # (ولو كان عندي حازيان وراقب ٪ وعلق أنجاسا علي المنجس) # وقال حسان # (وحازية ملبوبة وم‍نجس ٪ وطارقة في طرقها لم تشدد) # لبيبة ومنه داء ناجس ونجيس أعيا المنجسين قال أبو ذؤيب # (لشانئه طول الضراعة منهم ٪ وداء قد أعيا بالأطباء ناجس) # وقال ساعدة بن جؤية # (والشيب جاء نجيس لا دواء له ٪ للمرء كان صحيحا صائب القحم) # أي هو داء عياء للرجل الصحيح الجلد الذي إذا تقحم في الشدائد صاب فيها ولم يخطىء # ومن المجاز الناس أجناس وأكثرهم أنجاس # ونجسته الذنوب ! [2]! # وتقول لا ترى أنجس من الكافر ولا أنحس من الفاجر # نجش # نهي عن النجش وروي لا تناجشوا وهو أن تستام السلعة بأزيد من ثمنها ليراك الآخر فيقع فيها وكذلك في النكاح وغيره وقال النابغة

---

(١) أساس البلاغة ص/٥٦٣

(٢) إنما المشركون نجس

(وترخي بال من يشربها ٪ ويفدى كرمها عند النجش) # ومع الصائد ناجش وهو الحائش الذي يحوش عليه الصيد # وسائق نجاش حاث للإبل # نجع # خرجوا للانتجاع والنجعة وهي طلب الكلإ وقد انتجعوا ونجعوا # ومرت بنا ن١جعة ونواجع قوم منتجعون قال # (وأعلم أنني سأصير رسما ٪ إذا انتجع النواجع لا أسير) # ونجعت البعير سقيته النجوع المديد وهو الخبط يضرب بالدقيق والماء # ودخل المقداد على علي رضوان الله تعالى عليهما وهو ينجع بكرات له # ونجع فيه طعامه هنأه ونجع فيه الدواء نفعه # وماء نجوع نمير # وطعنة تمج النجيع وهو دم الجوف # وتنجع بالدم تلطخ به قال أسد بن باعصة # (ولرب كبش كتيبة غادرته ٪ يكبو لجبهته صريعا أطحلا) # (متنجعا قد دق في حيزومه ٪ صدر القناة على العزاز مجدلا) # ومن المجاز انتجعت فلانا طلبت معروفه # وعن معاوية رضي الله تعالى عنه أن رجلا تغدى معه فتناول من مخة معاوية شيئا فقال له إنك لبعيد النجعة فقال من أجدب جنابه انتجع وقال ذو الرمة # (رأيت الناس ينتجعون غيثا ٪ فقلت لصيدح انتجعي بلالا) # ونجع الصبي لبن الشاة وبلبن الشاة غذي به وسقيه." (١)

"@ ٦٦٦ @ # وثن # كأنه وثن من الأوثان # ومن المجاز هي وثن فلان أي امرأته # وجأ # وجأه في عنقه وتوجأه # وتكلم فلان فتوجأوه بالأيدي وتوطأوه بالأرجل # وكبش موجوء وجئت خصيتاه حتى انفضختا وهو ضرب من الخصاء وضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين موجوءين ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الصوم وجاء # ومن المجاز وجأ المرأة نكحها # ووجأ التمر فاتجأ إذا دقه حتى تلزج # وأطعمه الوجيئة وهي جراد يدق ويلت بسمن # وطلبت أعرابية إلى زوجها **أن يرثي أباها** مرثية حسنة فقال # (لتبك الباكيات أبا خبيب ٪ لدهر أو لنائبة تنوب) # (وقعب وجيئة بلت بماء ٪ يكون إدامها لبن حليب) # وجب # وجب لي عليه كذا وأوجبه على نفسه # واستوجب العقاب # ووجب البيع وأوجبته # وقلب وجاب وقد وجب وجيبا وضربه فوجب خر ميتا # وفي مثل بك الوجبة وبجنبه فلتكن الوجبة # وسمعت للحائط وجبة وقعة # ووجب البعير ترك حتى سمع ص وت كركرته # ووجبت الشمس غابت # وأوجب فلان وجبت له الجنة أو النار # وهذه موجبة # وركب الموجبات # ومن المجاز هو يأكل الوجبة الأكلة في اليوم والليلة والأصل أن لا يقع الأكل إلا وقعة واحدة وقد أوجب وتوجب # ووجب عياله وفرسه توجيبا عودهم الوجبة # وجح # ما دونه وجاج ووجاج ستر وجاء وما عليه وجاج ما يستره # وتقول معه كل فوز ونجاح وما دون معروفه من وجاج # وجد # وجد الشيء وجودا

---

(١) أساس البلاغة ص/٦٢٠

خلاف عدم ووجدت الضالة وأوجدنيه الله # وهو واجد بفلانة وعلى فلانة ومتوجد ووجد بها وتوجد وله بها وجد وله بها وجد وهو المحبضة # وتواجد فلان أرى من نفسه الوجد # ووجد عليه موجدة غضب عليه وهو واجد على صاحبه # وهو غني واجد وقد وجد وجدا وجدة وأوجده الله أغناه # ووجدت زيدا ذا الحفاظ علمته قال # (إن الكريم وأيك يعتمل ٪ إن لم يجد يوما على من يتكل) # إن لم يعلم على من يتكل # ! [1]! # وجر # الضبع في وجارها # ووجرته الدواء # وأوجرته بالميجرة وهو الوجور # وتوجرته أنا # وإني من هذا الأمر لأوجر لخائف # وإن فلانة لوجراء قال الشماخ # (تقول ابنتي أصحبت شيخا ومن أكن ٪ له لدة يصبح من الشيب أوجرا) # ومن المجاز أوجرته الرمح قال # (أوجرته الرمح شزرا ثم قلت له ٪ هذي المروءة لا لعب الزحاليق) # وجز # كلام وجيز وموجز وقد وجز منطقك وجازة وأوجزته إيجازا # وأوجز العطية عجلها # وتوجزت الشيء تنجزته # وجس # توجس الصوت تسمعه # وأوجس كذا أضمره # وجع # وجع رأسه وتوجع وأوجعه وبه وجع وأوجاع ويقال أوجع رأسي ويوجعني رأسي وضرب وجيع ورجل وجع وقوم وجاعى وفي كلام بعض الرواد رأيت كلأ تيجع له كبد المصرم أي ما له إبل كثيرة يرعاها فيه # وجل # رجل وجل وقوم وجال وقد وجل وجلا وفي قلبه وجل وفي قلوبهم أوجال وإني منه لأوجل أي وجل قال # (لعمرك ما أدري وإني لأوجل ٪ على أينا تعدو المنية أول) # وتقول لو واجلت فلانا لوجلته لغلبته في الوجل." [2]

"مصر فاقر له علماؤها بالسبق فتولى التدريس في الأزهر وقلد هذه المدرسة بعد الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٦ فقد برها أحسن تدبير إلى سنة وفاته في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٥٠هـ)١٨٣٥م(. وكان محمد على باشا خديوي مصر يجله ويكرمه. وقد خلف عدة تآليف في الأصول والنحو والبيان والمنطق والطب. وله كتاب في الإنشاء والمراسلات تكرر طبعه في مصر. وكان هذا الشيخ عالما بالفلكيات له في ذلك رسالة في كيفية العمل بالإسطرلاب والربعين المنقطر والمجيب والبسائط. وكان يحسن عمل المزاول الليلية والنهارية. وقد اشتهر أيضا الشيخ العطار بفنون الأدب والشعر. ومما يروى عنه أنه لما عاد من سياحته في بلاد الشرق رافق إمام زمانه في العلوم الأدبية السيد إسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب فكانا يبيتان معا وينادمان ويتجاذبان أطراف الكلام فيجولان في كل فن من الفنون الأدبية والتواريخ والمحاضرات واستمرت صحبتهما وتزايدت على طول الأيام مودتهما إلى أن توفي الخشاب فاشتغل العطار بالتأليف إلى

---

(١) ووجدك عائلا فأغنى

(٢) أساس البلاغة ص/٦٦٦

موته. وله شعر رائق جمع في ديوانه فمن ذلك ما رواه له الجبرتي)٤:٢٣٣(في تاريخه يرثي الشيخ محمد الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠هـ)١٨١٥م(.

أحاديث دهر قد ألم فأوجعا ... وحل بنادي جمعنا فتصدعا

فقد صال فينا البين أعظم صولة ... فلم يخل من وقع المصيبة موضعا

وجاءت خطوب الدهر تترى فكلما ... مضى حادث يعقبه آخر مسرعا

وهي طويلة قال في ختامها:

سعى في اكتساب الحمد طول حياته ... ولم تره في غير ذلك قد سعى

ولم تلهه الدنيا بزخرف صورة ... عن العلم كيما أن تغر وتخدعا

لقد صرف الأوقات في العلم والتقى ... فما أن لها يا صاح أمس مضيعا

فقدناه لكن نفعه الدهر دائم ... وما مات من أبقى علوما لمن وعى

فجوزي بالحسنى وتوج بالرضا ... وقوبل بالإكرام ممن له دعا

وممن مدحوا الشيخ حسن العطار المعلم بطرس كرامة اللبناني فقال فيه لما قابله في مصر:

قد كنت أسمع عنكم كل نادرة ... حتى رأيتك يا سؤلي ويا أربي

والله ما سمعت أذني بما نظرت ... لديك عيناي من فضل ومن أدب

وقام بعد الحسن العطار في رتبته البرهان. القويسني فقد تقلد مشيخة الأزهر أربع سنوات وتوفي سنة ١٢٥٤هـ)١٨٣٨م(وكان مكفوف البصر عالما له تأليف فقهية قال فيه أحد شعراء زمانه يوم ولي رئاسة الأزهر معترفا بسلفه:

ولئن مضى حسن العلوم أربه ... فلقد أتى حسن وأحسن من حسن

أنت المقدم رتبة ورئاسة ... وديانة من ذا الذي ساواك من

واشتهر بالآداب أحد تلامذة الشيخ حسن العطار وهو الشيخ حسن قويدر. وله بمصر سنة ١٢٠٤)١٧٨٩م(وكان أصل أجداده من المغرب ثم انتقلوا إلى مدينة الخليل وتناسلوا بها ثم انتقل قويدر والد المترجم إلى القاهرة وفيها ولد أبنه الحسن. فملا نشأ أخذ عن شيوخ زمانه وخصوصا عن الشيخ حسن العطار. ولم يزل يتقدم في العلوم حتى نال فيها شهرة عظيمة وكان مع ذلك يشتغل بالتجارة ويعامل أهل الشام ومن تآليفه شرحه المطول على منظومة أستاذه حسن العطار في النحو وكان قرظها بقوله:

منظومة الفاضل العطار قد عقبت ... منها القلوب بريا نكهة عطره

أو لم تكن روضة في النحو يانعة ... لما جنى الفكر منها هذه الثمرة
في ظلمة الجهل لو أبدت محاسنها ... والليل داج أرانا وجهها قمره
قالوا جواهر لفظ قلت لا عجب ... بحر البلاغة قد أدى لنا درره
ومن تآليفه أيضا كتاب إنشاء ومراسلات ورسائل أدبية. ومنها كتاب نيل الأرب في مثلثات العرب وهي مزدوجات ضمنها الألفاظ المثلثة الحركات المختلفة المعاني كمثلثات قطرب. وهذا التأليف طبع في مصر وقد نقله إلى الإيطالية المستشرق الأديب المرحوم أريك فيتو قنصل إيطالية في بيروت سابقا وطبعه في المطبعة الأدبية.
ومما يروى من شعره قوله:
يا طالب النصح خذ مني محبرة ... تلقى إليها على الرغم المقاليد
عروسة من بنات الفكر قد كسبت ... مراحة وأما في الخد توريد." (١)

")إبراهيم بك مرزوق(ويلحق بأدباء مصر أحد مشاهير كتبتها إبراهيم بك مرزوق. ولد سنة ١٢٣٣هـ)١٨١٧م(وكان منذ نعومة أظفاره مغرى بالآداب كثير الحفظ من مختار الشعر قيل إنه كان يحفظ منه عشرين ألف بيت كما أنه أحرز جملة وافرة من منتخب المتون العلمية ومأثور الأخبار. وكان كثير التصرف في فنون الكتابة ويحسن نظم الشعر. ورحل إلى بلاد السودان فكانت وفاته في الخرطوم سنة ١٢٨٣)١٨٦٦م(وقد عني بجمع قصائده وطبعها الهمام محمد بك سعيد بن جعفر باشا مظهر وقسمها إلى سبعة أبواب على حسب معانيها ووسم هذا الديوان)بالدر البهي المنسوق بديوان الأديب إبراهيم بك مرزوق(وكان طبعه سنة ١٢٨٧)١٨٧٠م(ومما جاء فيه من الحكميات قوله:
إن الفضيلة في الأنام غدت على ... شرف النفوس الشم أقوى حجة
فإذا ادعيت بأن أصلك يا فتى ... من سادة الأبطال أهل الهمة
أوضح لنا نور الشهامة مثلهم ... وعلى رفيع المجد أحسن غيرة
وإذا أردت الفخر فاسهر دائبا ... لطلابه واهجر لذيذ الهجعة
فتكون ذا شرف فتلك دلائل ... دلت على شرف وكل فضيلة
وقال مستعطفا لصديق نفر عنه:
يا معرضا متجنبا ... حاشاك من نقض الذمام

---

(١) تاريخ الآداب العربية ص/٢٧

مولاي ما لك قد بخلت م ... علي حتى بالكلام

سلم علي إذا مرر ... ت فلا أقل من السلام

وقال يرثي اسكاروس أفندي الباش كاتب القبطي:

لا شك عندي في فناء الوجود ... فأفضل السيرة خير الوجود

والمرء مجزي بأعماله ... فشأنه يوم تقام الحدود

وإنما طوبى لمن قد قضى ... دنياه بالخير وسعد السعود

كالبارع اسكاروس في فضله ... باهي الحجا والجد غيظ الحسود

فقل لراجي شأوه أرخوا ... يكفى ثوى اسكاروس دار الخلود)١٨٦٠م(.

وقد عرف في مصر غير هؤلاء ممن ورد ذكرهم في كتب الأدباء كالأستاذ الشيخ أحمد عبد الرحيم والشيخ مصطفى سلامة وكان كلاهما محررا للوقائع المصرية في هذا الوقت. مدحهما صاحب كنز الرغائب في منتخبات الجوائب)ص١٢١ و١٢٩(. وكذلك في مصنفا الشيخ ناصيف اليازجي مراسلات دارت بينه وبين أدباء مصر من المسلمين كالشيخ محمد عاقل أفندي كاشف زاده الإسكندري والشيخ حمد محمود أفندي الإسكندري. ولكلهم قصائد جيدة أثبتها الشيخ ناصيف في مجموع شعره لكننا لا نعرف من تاريخ أصحابها شيئا. فمتا روى للشيخ محمد عاقل قوله يصف الهواء الأصفر:

دهانا بوادي النيل كالسيل حادث ... له تذهل الألباب حين يحيف

دعوه بريح أصفر شاع ذكره ... وما هو إلا هيضة ونزيف

به احتارت الأفكار والعقل والنهى ... وكل طبيب شأنه العلم موصوف

فلم يبق دارا لم يزرها ولم يذر ... جنانا به ركب السرور يطوف

ثكلنا رجالا للزمان نعدهم ... طروسا وهم للمعضلات سيوف

تراهم ليوم اليأس والبأس عدة ... وجاههم القاصدين منيف

وكم فيهم من أهل ذوق وفطنة ... وفيهم لطيف ألمعي أو ظريف

لقد أقشبت أقطار مصر لفقدهم ... وكان بهم روح الكمال قطيف

نأوا وأقاموا بارح الحزن في الحشا ... فليس بديلا تالد وطريف

فشيعهم عقلي وفكري وفطنتي ... ولم يبقى من لبي لدي طفيف

وناقص أمثالي صحيح مضاعف ... ومهموز حزني أجوف ولفيف

وقال يمدح بيروت وأدباءها وخصوصا الشيخ ناصيف اليازجي:

لقد قصدوا بيروت دار أعزة ... لهم تنتمي الآلاء في اللفظ والمعنى

نزيلهم قد شك في أصل داره ... وصار يقين الأمر في علمه ظنا

مدينة ظرف ما بها غير فاضل ... بسيم وسيم قد حوى الحسن والحسنى

تشد له الألباب كل مطية ... مجربة الإسعاف في كل ما عنا

صغيرهم في المجد سيد غيره ... على أن ذاك الغير قدوة من أثنى

وما منهم إلا وقد شب طوقه ... بنادي ناصيف اليازجي وقد أقنى

مجيد المعاني وهو للقول حجة ... لأهل النهى كم قد أجاد لنا فنا

ومن أقوال الزيلعي في المدح:." (١)

"وقال مشطرا:

إذا العناية لاحظتك عيونها ... وحباكها من فضله الرحمان

ناداك طائر يمنك وسعودها ... ثم فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حبالة ... واملك بها الغبراء فهي سنان

واصعد بها العلياء فهي معارج ... واقتد بها الجوزاء فهي عنان

ومن جيد شعره قوله يعزي صديقا بفقد ماله:

لقد غمنا والله والصحب كلهم ... مصاب دهاكم بالقضا حكم قادر

كان شرارا منه طار لأرضنا ... فاحرق أحشاء الورى بالتطاير

ولكننا قلنا مقالة عاقل ... يسلم الباري بكل المظاهر

إذا سلمت هام الرجال من الردى ... فما المال إلا مثل قص الأظافر

فكن مثل ظن الناس فيك مقابلا ... لذا الخطب بالصبر الجميل المصادر

ولا تأسفن إذا ضاع مال ومقتنى ... فربك يا ذا الحرم أعظم جابر

وإن حياة المرء رأس لما له ... سلامته تعلو جميع الخسائر

وقد نظم أرجوزة حسنة في العلم وشرفه نشرت في أعمال الجمعية العلمية السورية لسنتها الأولى)ص١٦ - ٢٦(.

---

(١) تاريخ الآداب العربية ص/٤٦

ومما رثي به الحاج حسين أفندي بيهم قول أبي الحسن الكستي:

فراقك صعب يا حسين احتماله ... وبعدك ركب الأنس شالت رحاله

رحلت إلى دار البقاء مكرما ... ومثلك مولى للنعيم ماله

ولكن تركت القوم تبكي عيونهم ... عليك بدمع كالسيول انهماله

وليس لنا من بعد فقدك حلية ... سوى الحزن أو صبر يعز مناله

حويت خصالا جل في الناس قدرها ... وما كل إنسان تجل خصاله

عفاف ومعروف وعلم ورقة ... وفضل ومجد قل فينا مثاله

محمد أكنسوس

وممن رزئت به الآداب في هذا الوقت في بلاد المغرب الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن أحمد اكنسوس المراكشي توفي في بلده مراكش سنة ١٢٩٤)١٨٧٧(وقد عرف المذكور بسعة معارفه لا سيما التاريخية والأدبية. وله التاريخ المسمى كتاب الجيش وقصائد عديدة في مشاهير بلاده من ذلك قوله يرثي سلطان مراكش المولى عبد الرحمن المتوفى سنة ١٢٧٦)١٨٥٩(:

هذي الحياة شبيهة الأحلام ... م؛ الناس أن حققت غير نيام

ومنها:

لو كان ينجو من رداها مالك ... في كثرة الأنصار والخدام

لنا أمير المؤمنين ومن غدا ... أعلى ملوك الأرض نجل هشام

خير السلاطين الذين تقدموا ... في الغرب أو في الشرق أو في الشام

يا مالكا كانت لنا أيامه ... ظلا ظليلا دائم الإنعام

لا ضير انك قد رحلت ميمما ... دار الهناء وجنة الإكرام

فلك الرضا فأنعم بما أعطيته ... ولك الهناء بنيل كل مرام

وقال يصف خروج السلطان المولى حسن على أعداء دولته سنة ١٢٩٣)١٨٧٦(:

عصفت عليهم بالبأس تزجي ... كتائب كالسحاب إذا تلوح

فألقيت الجران على ذراهم ... بجيش كلهم بطل مشيح

فجاء العفو منك وهم ثلاث ... أسير أو كسير أو ذبيح

وقد قسمت بلادهم بعدل ... ودورهم كما قسم الوطيح

فلا تحلم فإن الجرح يكوى ... طربا بالمحاور أو يقيح

أبا زيد إذا تبقي عليهم ... بصفح ربما ندم الصفوح

وله يصف بستانا للوزير أبي عبد الله محمد بمن إدريس:

يا منزلا قد خصصته سعادة ... واستبدلته أنعما من أبؤس

أصبحت مأوى للوزير محمد ... نجل الأدارسة الكرام المغرس

إنسان عين كون من لبست به ... رتب العلى أبهى وأبهج ملبس

يا أيها البحر الذي من فيضه ... كل الأماني والغنى للمفلس

يهنيك ذا القصر الذي أنشأته ... بالسعد في عام انشراح الأنفس

لا زلت تشرف من مطالع سعده ... كالبدر يظهر من خلال الحندس

والدهر يخدم جانبيك ويحتمي ... بجلالك العالي الأعز الأقدس

وكان محمد اكنسوس يأسف على ما يرى في وطنه من الخمول فقال في ذلك قبل وفاته:

ولست أبالي أن يقال محمد ... أبل أم اكتظ ت عليه المآتم." (١)

"وله قصائد أخرى في مدح الخديويين أصحاب مصر إبراهيم باشا وسعيد باشا وإسماعيل باشا. وكثيرا ما كان يجمع في هذه المدائح أنواع الجناسات والفنون البديعية الصعبة المرتقى الدالة على تذليله للمشكلات اللفظية والمعنوية لكن التعسف ظاهر في بعض هذه المنظومات التي وضعها لمعارضة قوم من شعراء القرون المتأخرة. ومن هذا القبيل بديعيته التي التزم فيها تسمية الجناس والنوع أولها:

عاج المتيم بالأطلال في العلم ... فأبرع الدمع في استهلاله العرم

ومن أحسن الشعر صاحب الترجمة مراثيه التي أوردنا منها أمثلة. وله من قصيدة يرثي بها الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم:

ركن هوى في دار مصر أوشكت ... منه ربى لبنان أن تتفطرا

ضجت به الإسكندرية هيبة ... فكأن فوق سريره الاسكندرا

يا أيها الطود الذي عبث به ... أيدي المنون فمال محلول العرى

غدرت بك الأيام مظلوما كما ... تدعى فألقت في التراب الجوهرا

وله في رثاء صغير وأجاد:

---

(١) تاريخ الآداب العربية ص/٧٨

استودع الله في طي الضريح فتى ... كالغصن معتدلا والبدر مكتملا

كنا نؤمل أن نجني له ثمرا ... فخيب الدهر منا ذلك الأملا

خان الزمان له عهد الصبا وبغى ... عليه داعي المنايا إذ أتى عجلا

قد ألبسوه الثياب البيض فاصطبغت ... بحمرة من دم الدمع الذي انهملا

والناس من حوله تمشي وقد نكست ... رؤوسها وصراخ الباكيات علا

يا رحمة الله حلي فوق تربته ... كما حللت على نعش به حملا

ومن مراثيه ما قاله في موت ابنه حبيب وهو آخر نظمه قاله شهرا قبل وفاته ولم يتم رثاءه لحزنه:

ذهب الحبيب فيا حشاشتي ذوبي ... أسفا عليه ويا دموع أجيبي

ربيته للبين حتى جاءه ... في جنح ليل خاطفا كالذيب

يا أيتها الأم الحزينة أجملي ... صبرا فإن الصبر خير طبيب

لا تخلعي ثوب الحداد ولازمي ... ندبا عليه يليق بالمندوب

هذا هو الغصن الرطيب أصابه ... سهم القضاء فمات غير رطيب

لا أستحي إن قلت نظيره ... بين الرجال فلست غر مصيب

إني وقفت على جوانب قبره ... أسقي ثراه بدمعي المصبوب

ولقد كتبت له على صفحاته ... يا لوعتي من ذلك المكتوب

لك يا ضريح كرامة ومحبة ... عندي لأنك قد حويت حبيبي

وله يرثي الأمير بشير الشهابي لما توفي الآستانة سنة ١٨٥٠:

إذا طلع النهار أرى الرجالا ... كما أبصرت في الليل الخيالا

وأعجب كيف تطوي الأرض ناسا ... لو اجتمعوا بها كانوا جبالا

يخون الدهر شخصا بعد شخص ... كما ترمي عن القوس النبالا

إذا أغلقت دون الموت بابا ... تناول ألف باب كيف جالا

ومن حذر المنية عن يمين ... تدور به فتأخذه شمالا

من الله سلام على أمير ... دفنا المجد معه والجلالا

كأن الموت لم يجسر عليه ... مجاهرة ففاجأه اغتيالا

فتى كالسيف إرهافا وقطعا ... ومثل الرمح قدا واعتدالا

ومثل البدر إشراقا وحسنا ... ومثل الغيث جودا وابتذالا

أجل بني الكرام أبا وجدا ... وأكرم رهطهم عما وخالا

وأحسنهم وأجملهم فعالا ... وأوثقهم وأصدقهم مقالا

كريم من كريم من كرام ... بنوا في المجد أعمدة طوالا

سليل أمير لبنان ينادي ... أنا لبنان لما ملت مالا

إذا قلت الأمير ولم تسمعي ... فلا يحتاج سامعك السؤالا

سألنا تخت ممن عن نظير ... له هل قام قال لا لا

ستبكيه البلاد ومن عليها ... إلى أن تستعيض له مثالا

وتحصي الناس ما فعلت يداه ... ولكن بعد أن تحصي الرمالا

إلى أن قال:

إلى دار السعادة سرت فوزا ... كأنك عاشق يبغي الوصالا

رأيت العيش في الدنيا طريقا ... لها فاخترت أقربه مجالا

وقال مؤرخا سنة وفاته:

هذا الأمير السعيد الحظ تخدمه ... ملائك الله حول العرش تجتمع." (١)

"ونظم أرجوزة فكاهية وصف فيها الملوخية على سبيل المداعبة:

سبحان من أنبت في الوجود ... حشيشة كجوهر العقود

وقد سقاها من غيوث الرحمة ... فحملت لكن ثمار الحكمة

هي الملوخية ذات الشهرة ... ومن بها المعسور يلقى يسره

بحسنها كل النفوس ابتهجت ... وألسن الناس بها قد لهجت

كم هطلت من فوقها الغمائم ... وصبغت بلونها العمائم

وكم مشى يأكلها كسيح ... وصح من ترياقها جريح

خيوطها بيضاء كاللجين ... تظهر كالصبح لذي عينين

فاقت على الريحان بالروائح ... صالحة لمدح كل مادح

لو أنها قد نبتت في اللد ... يشمها من في بلاد الهند

---

(١) تاريخ الآداب العربية ص/٨٢

يحرسها الناطور في البستان ... خوفا عليها من يد الزمان

بخارها يصعد بالهباء ... كمصعد البالون في الهواء

كأنها قد نزلت من السما ... فأصبح الكون بها منسما

وطعمها يجلب للإفهام ... بسكره حلاوة المدام

مياسة الأعطاف في الرياض ... يأكلها كل شريف راض

عنها سلوا مصر وتلك الخطة ... فإنهم أدرى بهذه النقطة

إذ عندهم لها اعتبار زائد ... وقدرها تسمو به الموائد

ترى عليها كثرة الملاعق ... تقرع بالأسنان كالصواعق

إن ملئت بها بطون القصع ... تشرقها الأبصار قبل المبلع

وترجمت عنها فحول المغرب ... فملئوا بها بطون الكتب

وخصها بالذكر أفلاطون ... وقال منها يصنع المعجون

كانت للقمان الحكيم مأكلا ... وجوفه لها استقر منزلا

وكان يوصي سائر الأطبا ... بقراط أن يستعملوها شربا

كذا ابن سينا قال في القانون ... لا تبخلوا بها على البطون

وهي طويلة تفنن فيها الشاعر ما شاء ومن فكاهاته ما رثى به طائرا من نوع الكنار مات لأحد أصحابه فقال يعزيه:

يا صاحبي عزيت بالكنار ... فإنه من أحسن الأطيار

قد صدحت بمدحه الأخبار ... وحمدت لذاته الآثار

ولم تقصر في أداء ما وجب ... من حقه وقمت بالذي طلب

من أمه كنت عليه أشفقا ... ومن أبيه يا رفيقي أرفقا

ما مات من جوع ولا من قله ... لكن رماه ريشه بعله

لا يرتجي لدائه شفاء ... والموت إن حل فما الدواء

عليه لا تحزن وكن صبورا ... والتزم الشكر تكن مأجورا

لو كان يفدى بالنفيس الغالي ... فديته من طارق الليالي

لكن إذا ما حادث الموت نزل ... لا ينفع الحزم ولا تغني الحيل

عوضك الرحمن عنه طيرا ... يكون بالتغريد منه خيرا

فما رأينا قبله من طائر ... يشنف الأسماع بالجواهر

يغني عن المدام والنديم ... إذا شدا بصوته الرخيم

أين الكمنجا منه صوتا إن شدا ... وربما استغني عنها إن بدا

فيا له من طائر صدوح ... يدعو إلى الغبوق والصبوح

ذو ذنب فاق ولله العجب ... على اللجين وهو بالحسن ذهب

مزين بالتاج كالطاووس ... ملون الرداء كالعروس

لله حسن ذلك المنقار ... من ذهب قد صيغ لا من قار

قد كان في الدنيا من الزهاد ... ملازم الخلوة بانفراد

وعاش محبوسا ولم يشك الضجر ... حتى أباده القضاء والقدر

فإنني أهدي إليه الفاتحة ... وإن يكن من الطيور الصادحة

عبد السلام الشطي." (١)

"**وقال يرثي أخويه** عليا ومصطفى:

يكين حمامات الأراك لغربتي ... ونحن على فقدان ما أنا فاقد

لقد غاب عني فرقد بعد فرقد ... وقد بات عني ماجد ثم ماجد

وما لي عزاء عنهم غير أنني ... بهم ملحق يوما وما أنا خالد

ومن أدباء العراقيين)إبراهيم فصيح الحيدري(كان مولده في بغداد سنة ١٢٣٥)١٨٢٠(من بيت علم وفضل وسافر إلى دار الخلافة وحصلت له رتبة الحرمين مدة وتولى نيابة القضاء في بغداد وله بعض التآليف وفيها الغث والسمين توفي سنة ١٢٩٩)١٨٨١م(.

ومنهم السيد)صالح القزويني(هو ابن السيد مهدي الحسيني. ولد في النجف في أواسط شهر رجب ١٢٠٨)١٧٩٣(وبها توفي في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٠١)أوائل كانون الثاني سنة ١٨٨٣م انقطع منذ حداثته إلى درس العلوم الدينية والدنيوية على مشايخ وطنه فتضلع منها ثم نبغ بالشعر فقصد القصائد وتعنن في المنظومات. وقد جمع شعره في ديوانين واسعين. وانتقل في شبابه إلى بغداد فوجد بين أهلها أطيب مثوى إلى آخر حياته. فمن شعره قوله في وصف بغداد:

---

(١) تاريخ الآداب العربية ص/١٠٨

تالله ما الزوراء إلا جنة ... الفردوس فيها وافر النعماء

ما الترب إلا عنبر ما الماء إلا ... كوثر يبري عضال الداء

وكأن بين رياضها وحسانها ... درر على ديباجة خضراء

ومن حكمه قوله:

لم يشرب الصفو من لم يشرب الكدرا ... وليس يخطر من يركب الخطرا

ولم يفز بالمنى من ذل جانبه ... ولم يطل في الورى من باعه قصرا

أولى الورى بالعلى من أكرمها ... كفا وأشرفها ذكرا إذا ذكرا

جرد لنيل المعالي صارما ذكرا ... من العزائم يبري الصارم الذكرا

ومد كفا إلى العلياء باسطة ... لمجد بردا بطي البيد منتشرا

شمر من اعزم أذيالا وكن رجلا ... بالحزم يملأ سماع الدهر والبصرا

ومنهم)الشيخ إسماعيل الموصلي(ولد في الموصل وجاء إلى بغداد في أبان شبابه ودرس في مدرسة الصاغة عدة سنن حتى وفاته في ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٠٢)١٨٨٤(حنفي المذهب على الطريقة النقشبندية. وكان إماما في العلوم اللدنية وبرز في النحو وفي الفنون النقلية والعقلية. وقد أعقب جملة من الأبناء كلهم من طلبة العلم أكبرهم محمد راغب خلف أباه في التدريس. ولأحمد فارس الشدياق قصيدة يمدح فيها الشيخ إبراهيم ويثني على معارفه منها:

كل ما لذهم فذلك عندي ... ألم غير ذكر إبراهيما

عبقري مهذب قد حوى في ... صدره قبل أن يشب العلوما

ولهذا يدعى فصيحا وقد جا ... ء وأجاد المنثور والمنظوما

وقواف من كل بحر إذا ما ... سردت خلتهن درا نظيما

عن أبيه وجده مستفيض ... كل فضل فكان إرثا مقيما

ومنها في شكر الشيخ لمدافعته عنه وانتصاره له:

رد عني السنية بالنظم والنثر م ... فكانا لذا الرجيم رجوما

علم الناس إبرهيم خليلا ... وصديقا لي أن دعوت حميما

هذه مدحتي فإن كنت قصر ... ت فإني مدحت برا حليما

ومنهم)عبد الله أفندي العمري الموصلي(من أدباء وطنه المعدودين وأحد رؤساء علماء العراق. له فضول

نثرية وأشعار متفرقة لم تجمع حتى اليوم وقد مدحه علماء زمانه منهم عبد الباقي العمري نسيبه حيث قال:

ليت شعري ماذا أقول بمولى ... قد أقرت بفضاء الأعداء

فيه قرت عيوننا واستنارت ... وازدهت في وروده الخضراء

يا أديبا سما سماء المعالي ... كيف ترقى رقيتك الأدباء

نلت حد الإعجاز نظما لهذا ... خرست دون نطقك الفصحاء

أنت يا سيدي بغير رثاء ... ختم النظم فيك والإنشاء

ورثاء حسن البزاز فقال من قصيدة:

قضى الحبر الذي للعلم جبر ... به فرجاء أهل العلم يأس

كفى ما قد جرى إن غاض بحر ... وغابت من سماء المجد شمس

أساء الموت فيه كل نفس ... وطابت منه في الفردوس نفس

هو التاج الشهير بكل فضل ... تباهى فيه للعلياء رأس

كأن الموت نقاد بصير ... أحس بما يحاول منه حس

تفرد فانتقى منا نقيا ... تحسر بعده عرب وفرس." (١)

"لعمري هم الأعيان بالعين خضع ... جشيا على عين أذلاء للعين

وفيتين في المكيال والعين شأنهم ... يجودون بالارواح فضلا عين العين

يرؤون في حقل الأماني بذورها ... بتسكاب دمع سال كالماء من عين

وله قوله:

كم أراعي النذل حلما ... وهو مشتد الخصام

وألين القول لطفا ... وهو فظ في الكلام

جاز من جاراك يا م ... قلبي بقطع وانصرام

واعتزال من خان عهدا ... وأخل من سوء اتهام

نوفل الطرابلسي

هو نوفل نعمة الله نوفل ولد في طرابلس الشام سنة ١٨١٢ من أسرة وجيهة. ولما ترعرع رافق والده في خدمة محمد علي باشا إلى مصر فدرس على أساتذتها ثم عاد إلى الشام سنة ١٨٢٨ وبعد ثماني سنين

---

(١) تاريخ الآداب العربية ص/١٢١

سنة ٢٩ حزيران ١٨٣٦ قتل والده ظلما إبراهيم باشا وكان خدع بوشاية أعدائه ثم عرف غلطه فقدم نوفل ابن المرحوم وقلده عدة مناصب في بيروت وطرابلس إلى أن استقال من الخدمة وتعين كترجمان لقنصليتي ألمانية وأمريكا في وطنه. وقضى بقية عمره في التأليف إلى سنة وفاته سنة ١٨٨٧. وله تآليف حسنة تشهد له بسعة علومه وتنقيبه. طبع منها كتاب زبدة الصحائف في أصول المعارف وسوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان وصناجة الطرب في تقدمات العرب وهو أعظمها فائدة. ونشر عدة مقالات في جرائد بيروت ومجلاتها لا سيما الجنان. وقد عرب عن التركية كتاب قوانين المجالس البلدية وكتابا في أصل ومعتقدات الأمة الشركسية وكتاب حقوق الأمم وكتاب دستور الدولة العلية في جزأين نال عليه جزاء من الدولة.

ومن آثاره المخطوطة)أخبار تاريخية(وهي مجموعة مفيدة من تاريخ جودت باشا التركي ومن كتاب تاريخ بربر لإلياس صدفه ومن مطالعات كثيرة منها نسخة في مكتبة الكلية الأميركانية يسعى اليوم بنشرها وتذييلها جناب الأستاذ أسد أفندي رستم في مجلة الكلية.

ومن أنسباء نوفل نعمة الله المذكور)سليم دي نوفل(ولد في طرابلس سنة ١٨٢٨ وبعد أن أحرز جانبا من مبادئ اللغة والعلوم في وطنه تعين وكيلا لشركة البواخر الروسية ثم ترك الوكالة وسافر إلى أوربة وعاين التمدن العصري في انكلترة وفرنسة. وبعد عودته إلى مسقط رأسه أكب على الدرس والمطالعة ونقل إلى العربية رواية المركيز دي فونتانج فطبعها سنة ١٨٦٠ وبقي على ذلك مدة إلى أن انتدبته الدولة الروسية بإشارة قنصلها في بيروت إلى تدريس العربية في كلية بطرسبوج فشخص إليها مع أهله وأقام فيها إلى سنة وفاته في خريف سنة ١٩٠٢ بعد أن حصل في عاصمة الروس على عدة امتيازات نالها بفضله وسعة معارفه ومصنفاته حتى نظم في جملة مستشاري الدولة وكان يعرف لغات متعددة يكتب فيها ويتكلم بفصاحة ولا سيما الفرنسوية. ومن مصنفاته بالفرنسوية سيرة محمد صاحب الشريعة الإسلامية وغير ذلك. وكان ينظم في العربية ومن شعره رثاؤه لوطنيه وصديقه سليم دي بسترس السابق ذكره فقال عند نقل رفاته إلى وطنه ليدفن في ضريح أسرته:

العيد وافى يا سليم إلى ما ... هذا التنائي عن الديار إلى ما

ما حظنا فيه التهاني وإنما ... أهدي إليك عن الدموع سلاما

هاجت شجوني بعد موتك كلها ... وأسود عمري حاضرا وأماما

أقفرت قلبي والديار كلاهما ... أضحى ببعدك يا سليم ظلاما

أبكيك لا أسف الحياة فإنها ... حلم تبطن جوفه أحلاما

أبكيك لا أسفا لفقد شبيبة ... مرت كما خرق الشعاع غماما

أجل الزهور موقت بصاحبها ... وذكا الملائك لا تطيل مقاما

لكنني أبكي السماحة والنهى ... أبكي العفاة إذا أتوك زحاما

أبكي الفقير على ضريحك واقفا ... يذري الدموع على الخدود سجاما

أبكي لليتيم وقوله ابن الذي ... كنا نقبل كفه إكراما

وختمها بقوله:

أعجزت شعري يا سليم فلا تلم ... هذه دموعي فلا تسلني كلاما

وقد عرف من أسرة نوفل غير المذكورين كمريم نحاس نوفل المتوفاة في ٢ نيسان سنة ١٨٨٨ ألفت كتاب معرض الحسناء في تراجم مشاهير النساء طبع قسمه الأول في مصر سنة ٨٧٩١. وكالياس أفندي نوفل من شعراء العصر المجيدين وشعره متفرق لم يجمع بعد. فمن ظريف قوله **ما رثى به** سليما دي بسترس:." (١)

"كرامة كل تاريخ مجودها ... لنعمة الله حق الشكر قد وجبا

وقال **يرثيه**:

لا تخش يا قلب إحراقا من الألم ... أما ترى دمع عيني مغرقا بدم

كل بكى نعمة الله التي فقدت ... منا وكم في الورى باك على النعم

وهي قصيدة طويلة وجدناها في أحد مجاميع مكتبتنا الشرقية. ويليها أبيات ثانية ختمها بهذا التاريخ.:

لما خلا من ديار كان تؤنسها ... فحزنه ما خلا من قلب عيلته

وبت أنشد تاريخا به أبدا ... لا أعدم الله قلبا فيض نعمته

)١٨٥٥(وقد اشتهر من أسرة طراد شاعر آخر هو)جبرائيل حبيب طراد(ويسمى أيضا جبران أبا خير كان درس في المدرة الوطنية في بيروت وتمكن من نظم الشعر الجيد الذي لم يعن بجمعه. توفي في سنة ١٨٩٢ وكان مولده سنة ١٨٥٤. فمن شعره **قوله يرثي اسبيريدون** طراد ياور السلطان عبد العزيز المتوفى سنة ١٨٧٠:

ركن هوى بديار اسلامبول إذ ... رجت لسقطته المدائن والقرى

لم يحمه السيف الصقيل ولا الصبا ... والأهل والصحب الفطاحل والذرى

---

(١) تاريخ الآداب العربية ص/١٣٧

قد كان يجمع في حماه كتائبا ... واليوم أضحى في المقابر أقفرا
من كان لا يرضى القصور مساكنا ... سكن التراب فبات فيه مسفرا
من كان غوثا للفقير وعاضدا ... أمسى أضر من الفقير وأفقرا
إن غاب عن أبصارنا يبقى له ... رسم بطي القلب دام مصورا
فعليه نعمة ربه وسلامه ... وعلى ثراه الغيث يسكب ممطرا
ومن قوله في ذكر محامد الفقيد سليم دي بسترس:
على أنه قد كان أحرى بنا بأن ... نغبط من مثل السليم نما سعدا
حصيف قضى دنياه في خوف ربه ... فحدث ولا تطلب لأفضاله حدا
فكم غاث محتاجا وأطعم جائعا ... وعاد أخا سقم فأوسعه رفدا
وكم من أياد جاءها ومكارم ... فكانت بجيد الدهر من فضله عقدا
علا طيب جدواه على الورد نفحة ... وذكر اسمه بالفضل قد زين المجدا
جدير بأن الفخر يشكو فراقه ... ومنه رواق الفخر قد كان ممتدا
جرجس زوين
وفي السنة ١٨٩٢ في ٢٨ تموز كانت وفاة كاتب آخر بليغ من أسرة مارونية فاضلة وهو جرجس زوين. تلقى المذكور كل دروسه عندنا في مدرستنا الاكليريكية في غزير ثم عدل إلى الكتابة والتأليف فكان أول محرر لجريدتنا البشير فأقام على تحريرها نحو سبع سنوات ثم تولى تحرير جريدة لسان الحال في آخر حياته جريدة لبنان. وكان كاتبا مجيدا متوقد الذهن سريع الخاطر واسع الاطلاع. وقد عرب عدة كتب طبعت في مطبعتنا كروايتين وردة المغرب وفريدة المغرب وكتآليف دينية منها مصباح الهدى لمن اهتدى وكتاب رواشق الأفكار لأمبرتوس وكتاب كنيسة الروم الشرقية بإزاء المجمع المسكوني الفاتيكاني. وله تآليف رد فيه على الدكتور ميخائيل مشاقة لما أخذ هذا يطعن بالكنيسة الكاثوليكية دعاه الرد القويم على ميخائيل مشاقة اللئيم. وكان جرجس زوين أحد أعضاء الجمعية السورية به فيها خطب ومقالات منها خطبة في تاريخ سورية.
بنو الدلال
وفي هذه السنة عينها في ٢٤ ك١ ١٨٩٢ ذهب ضحية آرائه الدستورية)جبرائيل الدلال(كان سليل أسرة حلبية عريقة في الأدب اشتهر منهم في القرن الثامن عشر إبراهيم الدلال. ومن ذريته)عبد الله(أبو جبرائيل

ونصر الله كان ذا عز وجاه وتقي فلما توفي سنة ١٨٤٧ أرخ ضريحه بطرس كرامة بقوله:

لحد نواه ابن دلال التقي فغدا ... برحمة الملك القدوس مغمورا

قضى الحياة على نهج الصلاح وقد ... لاقى المنية مبرورا وشكورا

ناداه رب غفور إذ نؤرخه ... نل جنة الخلد عبد الله مسرورا

ولابنه)نصر الله(آثار أدبية منها مقالاته في المال والأعمال ونشرها في الجنان وكان بيته أشبه بمنتدى العلماء وطنه يجتمع فيه الشعراء والأدباء فمدحه بعضهم بقصائد غراء ولنصر الله كتاب في الأدب دعاه منهاج العلم وكتاب في فلسفة يسمى أثمار التدقيق في أصول التحقيق طبع في المطبعة الأدبية سنة ١٨٨٨)ص ٨٩(توفى نصر الله سنة ١٨٨٢.." [١]

"هو أيضا من أركان النهضة الأدبية في أواخر القرن السابق وغرة القرن الحالي. كان من مولدي الجركس وكان أبوه حسن بك من أمراء المدفعية في الجيش المصري. ولد ابنه محمود في القاهرة سنة ١٢٥٦ هـ)١٨٤٠م(ثم تخرج في المدارس الحربية في مصر وتلقن فيها مبادئ العلوم فأحرز منها قسما حسنا وإنما تغلب عليه الأدب وأغرم بالشعر العربي وأتقن اللغتين التركية والفارسية وتقلب في المناصب العسكرية وحارب مع الأتراك في الحرب الروسية سنة ١٨٧٧. وكانت مصر أنفذت لمساعدة الدولة العثمانية نجدة كانت فرقته من جملتها فكوفي لحسن بلائه برتبة اللواء وتعين سنة ١٨٧٩ مديرا للجهة الشرقية. ثم تولى نظارة الحربية ثم الأوقاف ثم المعارف. وكان له يد في الثورة العرابية فنفي إلى سيلان ثم عفي عنه وعاد إلى وطنه وانقطع فيه إلى الآداب إلى سنة وفاته وكف بصره في أواخر حياته. وهو أحد أمراء الشعر العربي الحديث يعد شعره من الطبقة الأولى مع القليل من معاصريه من شعراء مصر وشعره يجمع بين السهولة والمتانة.

ومن آثاره مجموع نفيس دعاه مختارات البارودي في أربعة أجزاء ضمنه أطيب قصائد الشعراء قسمها إلى ستة أبواب واسعة. ودونك مثالا من شعره **قال يرثي زوجته** المتوفاة وهو في المنفى:

ورد البريد بنير ما أملته ... تعس البريد وشاه وجه الحادي

فسقطت مغشيا علي كأنما ... نهشت صميم القلب حية وادي

ويلمه رزء إطار نعيه ... بالقلب شعلة مارج وقاد

ومنها:

---

(١) تاريخ الآداب العربية ص/١٤١

أسليلة القمرين أي فجيعة ... حلت لفقدك بين هذا النادي

أعزز علي بان أراك رهينة ... في جوف أغبر قاتم الأسواد

أو أن تبيني عن قرارة منزل ... كنت الضياء له بكل سواد

لو كان هذا الدهر يقبل فدية ... بالنفس عنك لكنت أول فادي

قد كدت اقضي حسرة لو لم اكن ... متوقعا لقياك يوم معاد

فعليك من قلبي التحية كلما ... ناحت مطوقة على الأعواد

وقال يصف حالته في منفاه إلى سيلان)وهي سرنديب القدماء(:

لم يبق لي أرب في الدهر أطلبه ... إلا مصاحب حر صادق الحال

وأين أدرك ما أبغيه من وطر ... والصدق في الدهر أعيا كل محتال

لا في سرنديب لي إلف أجاذبه ... فصل الحديث ولا خل فيرعى لي

أبيت منفردا في رأس شاهقة ... مثل القطامي فوق المربإ العالي

إذا تلفت لم أبصر سوى صور ... في الذهن يرسمها نقاش من مالي

تهفو بي الريح أحيانا ويلحفني ... برد الطلال ببرد منه أسمالي

فلو تراني وبردي بالندى لشق ... لخلتني فرخ طير بين أدغال

لا يستطيع انطلاقا من غيابته ... كأنما هو معقول لعقال

أدباء المسلمين المصريين في أوائل القرن العشرين

عبد اللطيف الصيرفي

هو شاعر مصري معاصر لسامي البارودي كاد يجاريه في سنتي مولده ووفاته. ولد في الإسكندرية سنة ١٢٥٧هـ)١٨٤١م(وتوفي سنة ١٣٢٢هـ)١٩٠٤م(تعلم في المدارس الأهلية حتى أتقن اللغة العربية والحساب والأنغام وبرع بالخط فدخل في دواوين التحريرات وخدم حكومة وطنه زمنا طويلا ثم اشتغل بفن المحاماة إلى سنة وفاته. صنف ديوانا نشره بعد وفاته ابنه عبد العزيز وهو مجلد واسع في ٢٢٠ صفحة طبع سنة ١٣٣٥هـ)١٩٠٨م(وشعره سهل وسط لا يخلو من بعض الرقة والتفنن وكذلك نثره له منه فصول ومراسلات ومداعبات منسجعة.

وهذا مثال من شعره قاله يهجو أحد العمال في دمنهور:

كانت دمنهور لنا ... مهد المحاسن والظرائف

لا سيما لما رقت ... بمديرها رب اللطائف

خيري اللائق احمد ... محيي الفاخر والمعارف

وسعت لنادي فضله ... أهل الفضائل والعوارف

فاستأنست نفسي بهم ... وظللت ألتقط الطرائف

وأقول قد سعدت دمن ... هور وراقت كل طائف

لكن بها كلب عقور ... قد بدت منه المخاوف

لا زال يعطف كاسرا ... فيسيء جالسها وواقف

حتى غدت موبؤة ... بوجوده والكل واجف." (١)

"واعلم بأن المفلحين ... بذي الحياة أولو البصر

والكون ظرف جواهر ... والسر فيه ما ظهر

وقتل مثله شنقا في ذلك اليوم في بيروت أديب آخر)عبد الغني العريسي(المولود سنة ١٨٩١ درس في مدارس بيروت وخصوصا في المدرسة العثمانية لمؤسسها الشيخ عباس الأزهري ثم علم فيها سنتين. ثم انقطع إلى الكتابة فأصدر جريدة المفيد أيد فيها النهضة العربية وأثار عليه غضب الأتراك حتى تسنى لجمال باشا أن يلقي عليه القبض فذهب ضحية الاستبداد. ومن آثاره الأدبية طبعه لديوان الطويراني ثمرة الحياة وتعريبه لكتاب البنين لبول دومر.

وكان شريكه في تلك النكبة)الشيخ أحمد طبارة(أحد أدباء بيروت ووجهائها. أصاب له في الصحافة ذكرا طيبا فحرر في أول عهد الدستور جريدة الإصلاح فكان لها وقع كبير في قلوب العرب السوريين. ثم أنشأ جريدة الاتحاد العثماني فامتازت بحسن إنشائها. وحضر في باريس المؤتمر العربي السوري وكان أحد أعضائه العاملين فنقم عليه جمال باشا وذووه فحكم عليه بالإعدام.

وفي السنة ١٩١٧ اخترمت المنون أحد أدباء الدروز)محمد أبا عز الدين(كان كاتب ضبط دائرة الحقوق الاستئنافية في جبل لبنان ثم تعين رئيسا لمحكمة الشوف. كان يجيد الكتابة ويراسل الصحف السيارة وله عدة مقالات وقصائد أعرب فيها عن حسن ذوق ومعرفة بفنون الإنشاء. نشرنا له مقالة مستجادة في المشرق)٢)١٨٩٩(: ٥٣٦(. تحت عنوان)شهيد العلم(.

وفي تلك السنة أيضا فقدت الأسرة الرافعية ومدينة طرابلس رجلا من أعيانها)الشيخ محمد كامل الرافعي(.

---

(١) تاريخ الآداب العربية ص/١٦٤

أخذ العلوم الدينية والأدبية عن علماء طرابلس ثم قصد مصر ودرس في الأزهر. ولما عاد إلى وطنه تولى فيه تدريس مواطنيه وتخصص بعلوم الدين الإسلامي. ومن مآثره الأدبية شرحه لديوان أخيه الشاعر الكبير مصطفى صادق الرافعي في ثلاثة أجزاء طبع في مصر. وكان الشيخ محمد يعيش عيشة الزهد لا يحفل بمعاشرة الكبار والذوات ويفضل العزلة حتى أنه أوصد باب داره على زائره متصرف طرابلس التركي فلم يقبله في بيته.

وفي أوائل السنة ١٩١٨ قبل نهاية الحرب الكونية بأشهر علمنا بالأسف وفاة أحد شيوخ دمشق الأفاضل)الشيخ عبد الرزاق البيطار(المولود سنة ١٨٣٧. وكنا اجتمعنا به غير مرة وعرفنا فضله الكبير وسعة معارفه وطول باعه في التاريخ والموسيقى وفنون الأدب. خلف آثارا حسنة في الموضات الدينية والصوفية والتاريخية. له كتاب نفيس دعاه حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. وقد أدت بالشيخ معارفه إلا أنه تحرر من قيود التقييد ونبذ كثيرا مما كشفت له العلوم الحديثة بطلانه.

وتبعه بعد قليل إلى القبر في ذات السنة أديب من أهل بيروت المسلمين)بشير رمضان(صاحب مجلة الكوثر أنشأها بعد الإعلان بالدستور سنة ١٩٠٩ وأودعها عدة فصول ومقالات حسنة. قد حرر مدة في مطبعة الولاية ومن آثاره منتخبات شعرية وقصائد من نظمه.

أدباء المسلمين في العراق والهند

أجاب إلى دعوة ربه في هذه الحقبة الثانية رجل من أدباء العراق نعته ناشر ديوانه)بأشعر شعراء الشرق أمس وأكبر علماء اليوم(نعني به السيد)محمد سعيد حبوبي الحسني(أحد علماء الشيعة. كان مولده في النجف ونشأ بين أسرته في بلاد نجد ثم عاد إلى وطنه وتعاطى الكتابة ونظم الشعر فعد من زعماء النهضة الأدبية في العراق ومات في الناصرية قرب النجف بعد أن دعا مواطنيه إلى الدفاع عن الوطن بالجهاد في ٢ شعبان ١٣٣٣)أيار ١٩١٦م(. وشعره فطري رقيق يجمع بين السهولة والمتانة. وله موشحات بديعة جارى فيها موشحات الأندلسيين. وقد طبع ديوانه في بيروت في المطبعة الأهلية سنة ١٣٣١. ودونك مثالا من شعره يرثي بعض الأعاظم:

ألا أيها الغادي وليتك سامع ... إذا ما ادعى الداعي ألا أيها الغادي

بودي لو تدنو فتسمع لوعتي ... عليك ولو تصغي فتسمع إنشادي

قضيت وما عهد الدموع بمنقض ... وثار الجوى يشوي الضلوع بإيقاد

كأن ندى كفيك عاد لأعين ... ونار قراك اليوم عادت لأكباد

فيا عبرتي عيني جودا ففيكما ... إذا لم تساعدني الأحبة إسعادي
ويا أيها اللاحي رويدك لاحيا ... فإنك في واد وإني في واد." (١)
"و إذا عز كريم القوم «٩٧» ذل «٩٨»

كلاهما غير محسن، و إنما أراد التواضع، فجعل مكانه الهوان و الذل.
و قال أبو تمام «٩٩»:
لو لم تفت مسن المجد مذ زمن بالبأس و الجود كان المجد قد خرفا
فقال البحترى «١٠٠»:
صحبوا الزمان الفرط إلا أنه هرم الزمان و عزهم لم يهرم
و هذا شبيه بذاك فى قبحه؛ قول حبيب: خرف الزمان، و قول هذا: هرم.
و قال أبو تمام «١٠١»:
إذا وعد انهلت يداه فأهدتا لك النجح محمولا على كاهل الوعد

الموشح، ص: ٤٢٥
سفوحان «١٠٢» تفتر المكارم عنهما كما الغيث مفتر عن البرق و الرعد
فقال البحترى «١٠٣»:
يوليك صدر اليوم قاصية الغنى بمواهب «١٠٤» قد كن أمس مواعدا
سوم السحائب ما بدأن بوارقا فى عارض إلا ثنين «١٠٥» رواعدا
لم يحسن أخذ المعنى؛ لأن أبا تمام جعل الوعد مكان البرق و الرعد اللذين يدلان على الغيث، و أقام النائل مقام الغيث. و البحترى قال: «إلا اثنين «١٠٦» رواعدا».
و قد ذكر مثل هذا فى موضع آخر، قال أبو تمام «١٠٧»:
يستنزل الأمل البعيد ببشره بشرى المخيلة بالربيع المغدق
و كذا السحائب قل ما تدعو إلى معروفها الرواد ما لم تبرق
[٢٠٨] فأخذه البحترى أخذا قبيحا، و أتى بمحال و اضطراب شديد، فقال «١٠٨»:

---

(١) تاريخ الآداب العربية ص/١٨٧

ضحكات فى إثرهن العطايا و بروق السحاب قبل رعوده

فحبيب إنما شبه البشر بالبرق الذى هو دليل على الغيث، ثم أقام العطاء من بعد البشر مقام الغيث؛ فأما الرعود فليس لذكرها فى هذا الموضع معنى؛ بل الرعود مكروهة لا يؤمن من الآفات فيها بالصواعق و البرد، و ما علمنا أحدا و صفها فأقامها مقام المطر غيره.

و سرقات البحترى من أبى تمام نحو خمسمائة بيت؛ و إنما ذكرنا منهما فى هذا الموضع ما قصر فيه البحترى عن مدى أبى تمام أو شاركه فى عيبه.

حدثنى أحمد بن محمد بن زياد، قال: سألت أبا الغوث عن السبب فى خروج أبيه عن بغداد؛ فقال لى: كان أبى قد قال فى قصيدته **التى رثى فيها** أبا عيسى بن صاعد-

الموشح، ص: ٤٢٦." (١)

"فلم يستطعها غير أن قد أعانه عليها أناس كى يكون لهم ذكر

الموشح، ص: ٤٦٢

فياضيعة الأشعار إذ يقرضونها و أضيع منها من يرى أنها شعر

إذا لم يكن للمرء عقل يكفه عن الجهل لم يستحى و انهتك الستر

أخبرنى الصولى، قال: حدثنى يموت بن المزرع، قال عمرو بن زعبل ٤»

يهجو دماذا:

إنى رأيت دماذا عين الأحمق و كذاك سيما المعجب المتحذلق

لم يدر ما علم الخليل فيقتدى ببيان ذاك و لا حدود المنطق

و يقول أشعارا تشابه خرأه نسج الصناع خلاف نسج الأخرق

أخبرنا محمد بن محمد القصرى، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: دخلنا على العتبى نعوده و قد مرض، فقال: ما أجزع من الموت كجزعى من أبى مسلم الخلق لأنى أخاف أن **يرثينى كما رثى الأصمعى** بقوله:

يجوب صياب معانى الجواب بحذف الصواب لدى المجمع [٢٣٦]

أخبرنى أبو بكر الجرجانى، قال: قال حدثنا المبرد، قال: غنت برهان جارية ابن الصباح بين يدى بنان:

إن نفسى رسول نفسى إليها و لنفسى جعلت نفسى رسولا

---

(١) الموشح ص/٢٨١

فقال بنان: شه «٤٤»؛ امتلأ البيت فساء.

أخبرنى يوسف بن يحيى بن على المنجم، عن أبيه، قال: قال أبى أبو الحسين على بن يحيى يوما لخالى أبى العباس أحمد بن أبى كامل: أنشدك أبو قدامة شعره؟ و أبو قدامة إنسان من الكتاب كان يتعاطى قول الشعر فيكسره و يلحن فيه. فقال: و لم، فنى الصفع حتى ينشدنى شعره؟ فأنشدنا الصولى لأحمد بن يوسف الكاتب:

الموشح، ص: ٤٦٣

إن كفى إذا التقينا أراها تتندى إلى قفا حيان

و لها عطفة و لا بد منها بعده فى قفا أبى عمران

ذهبت كل لذة لى إلا لذتى فى تفقد الإخوان

و اشتعافى «٤٥» بصفع من يدعى الشع ر بلا خبرة و لا إحسان

حدثنى بعض أصحابنا، قال: كتب رجل إلى محمد بن داود الأصبهانى بشعر ردى ء، فأجابه محمد من قصيدة:

هبنى أطيع ملام الكاشحين و لا أعصى الوشاة و لا أرعى الذى يجب

أكنت أصغى لشعر وزنه خطأ و قد ترادف فيه اللحن و الكذب

فالوزن منكسر، و الخفض منتصب، و اللفظ غث، و معنى اللفظ منقلب." [١]

"عنان جارية الناطفي

اسمها: عنان بنت عبد الله عنان بكسر العين.

توفيت سنة ٢٢٦ نقلا من الأصفهاني، وجعلها إبن شاكر الكتبي في وفيات ٢٣٠، ذكر ابن النديم أن ديوانها يقع في عشرين ورقة.

النطافي أو النطاف: بائع الناطف، وهو نوع من الحلوى إسمه القبيط أيضا، ولا يزال معروفا في ماردين وما حولها ضمن الحدود التركية اليوم، وهذه الحلوى إذا باتت فقدت لذتها ونفاستها! قاله الدكتور مصطفى جواد.

لم أعثر على الاسم الكامل للنطافي، ويبدو أنه كان يكنى أبا حفص ديوان أبي نواس، وأورد عبد الله بن عبد العزيز البغدادي في كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها الأبيات التي رثت بها مولاها أنظر الرقم

---

(١) الموشح ص/٣١١

في كتابنا مشيرا إلى أنها قالتها في: القاسم بن عبد الملك، ولم أعثر على ترجمة له، فهل كان هذا اسم النطافي؟! ترجمة عنان وأخبارها في: الأغاني، طبقات ابن المعتز المختصر، ألورقة، الفهرست: كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم للبغدادي: ديوان أبي نواس: أخبار أبي نواس لابي هفان: الأربعة في أخبار الشعراء لابي هفان جمع وتحقيق هلال ناجي: الفقرة، ديوان العباس بن الاحنف: الإماء من شواعر النساء مجلة البلاغ: المحاسن والاضداد: نساء الخلفاء: بدائع البدائة تنظر الفهارس، نهاية الأرب، أخبار أبي نواس لابن منظور: البصائر والذخائر، عيون التواريخ مخطوطة حوادث، المستظرف للسيوطي: أعلام النساء: زهر الأداب: تلقيح العقول لبرية الرياضي مخطوطة: سمط اللالىء: تاريخ التراث العربي لسزكين بالألمانية قسم الشعر: كانت عنان: صفراء، مولدة، من مولدات اليمامة، وبها نشأت وأربت ثم إشتراها النطافي وهم الرشيد بابتياعها منه، فمنعه من ذلك إشتهارها، وما هجاها به الشعراء، وأخبارها في ذلك: تذكر بعد هذا. وكانت أول من إشتهر بقول الشعر في الدولة العباسية، وأفضل من عرف من طبقتها، ولم يزل فحول الشعراء في عصرها، يطرقونها في منزل مولاها فيقارضونها الشعر، وتنتصف منهم، وعتقت بعد وفاة مولاها إما بعتق كان منه لها أو بأنها ولدت منه.

فحدثني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال حدثنا عمر بن شبة، قال حدثني أحمد بن معاوية، قال: سمعت أبا حنش يقول: قال لي النطافي يوما: لو جئت إلى عنان فطارحتها، فعزمت على الغدو إليها، وبت ليلتي أجول ببيتين، ثم غدوت عليها، فقلت: أجيزي هذين البيتين! وأنشد يقول:

أحب الملاح البيض قلبي وإنما ... أحب الملاح الصفر من ولد الحبش

بكيت على صفراء منهن مرة ... بكاء أصاب العين مني بالعمش

فقالت:

بكيت عليها؟ إن قلبي أحبها ... وإن فؤادي كالجناحين ذو رعش

تعنتنا بالشعر لما أتيتنا ... فدونك خذه محكما يا أبا حنش

أخبرني عمر بن عبد العزيز، قال حدثنا عمر بن شبة، قال حدثني: أحمد بن معاوية قال سمعت مروان بن أبي حفصة يقول: لقيني الناطفي، فدعاني إلى عنان، فانطلقت معه، فدخل إليها قبلي، فقال لها: قد جئتك بأشعر الناس: مروان بن أبي حفصة! وكانت عليلة، فقالت: إني عن مروان لفي شغل!، فأهوى لها بسوطه، فضربها به، وقال لي: أدخل! فدخلت وهي تبكي، فرأيت الدموع تتحدر من عينيها، فقلت:

بكت عنان فجرى دمعها ... كالدر إذ يسبق من خيطه

فقالت مسرعة:

فليت من يضربها ظالما ... تيبس يمناه على سوطه

فقلت للنطافي: أعتق مروان ما يملك إن كان في الجن والأنس أشعر منها! أخبرني أحمد بن عبد العزيز، قال حدثنا عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية، قال: قال لي رجل، تصفحت كتبا فوجدت فيها بيتا جهدت جهدي أن أجد من يجيزه، فلم أجده، فقال لي، صديق لي: عليك بعنان جارية الناطفي، فأتيتها فأنشدتها:

وما زال يشكو الحب حتى حسبته ... تنفس من أحشائه أو تكلما

فلم تلبث أن قالت:

ويبكي فابكي رحمة لبكائه ... إذا ما بكى دمعا بكيت له دما

إلى أن رثى لي من كان موجعا ... وأعرض خلو القلب عني تبرما

أخبرني ءمي الحسن بن محمد، قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال حدثني: أحمد بن القاسم العجلي قال حدثني أبو جعفر النخعي قال:." (١)

"ولقد سهوت عن الصابىء وكان في هذا الفن أمة وهو أبو اسحق إبراهيم بن هلال صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع كان كاتب الإنشاء ببغداد عند الخليفة وعند معز الدولة بن بويه وكان متشددا في دينه واجتهد معز الدولة أن يسلم فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ واستعمله في رسائله والصابىء عند العرب من خرج عن دين قومه.

قيل للصابىء أن الصاحب بن عباد قال ما بقي من أوطاري وأغراضي إلا أن أملك العراق وأتصدر ببغداد وأستكتب الصابىء ويكتب عني وأغير عليه فقال الصابىء ويكتب عني وأغير عليه فقال الصابىء ويغير علي وإن أصبت.

ومن إنشائه ما كتب به إلى أبي الخير عن رقعة وصلت تتضمن أنه أهدى إليه جملا، وصلت رقعتك ففضضتها عن بلاغة يعجز عنها عبد الحميد في بلاغته وسبحان في خطابته وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل ارق من نسيم السحر إلا أن الفعل قصر عن القول لأنك ذكرت جملا ءجعلته لصفتك جملا وكان المعيدي أن تسمع لا أن تراه صغر عن الكبر وكبر عن القدم يعجب العاقل من حلول الحياة به ومن تأتي الحركة فيه لأنه عظم مجلد قد طال الكلأ فقده وبعد بالمرعى عهده لم ير القت إلا نائما ولا عرف الشعير إلا حالما وقد كنت ملت إلى استبقائه لما تعرفه من محبتي للتوفير ورغبتي في التثمير فلم أجد فيه

---

(١) الإماء الشواعر ص/١

مستبقى لبقاء ولا مدفعا لعناء لأنه ليس بأنثى فتلد ولا بفتى فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى فقلت اذبحه ليكون وظيفة للعيال وأقيمه رطبا مقام قديد الغزال فأنشدني وقد أضرمت النار وحددت الشفار:

أعيذها نظرات منك صادقة ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

ولست بذي لحم فاصلح للأكل لأن الدهر قد أكل لحمي ولا بذي جلد يصلح للدباغ لأن الأيام قد مزقت أدمي ولا بذي صوف يصلح للغزل لأن الحوادث قد حصت وبري إلا أن تطالبني بذحل أو بيني وبينك دم فوجدته صادقا في مقالته ناصحا في مشورته ولم أعلم من أي أمر به أعجب أمن مطالبته الدهر بالبقاء أم من قدرتك عليه مع عدم مثله أم من هديتك غياه للصديق مع خساسة قدره ويا ليت شعري ما كنت مهديا لو أني رجل من عرض الكتاب كأبي علي وأبي الخطاب ما كنت مهديا إلا كلبا أجرب أو قردا أحدب والسلام.

٠و – له من رسالة هو أخفض قدرا ومكانة وأظهر عجزا ومهانة من أن يستقل به قدم في مطاولتنا أو تطمئن له ضلوع في منابذتنا وهو في نشوزه عنا وطلبنا إياه كالضالة المنشودة والظلامة المردودة وكان له عبد اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن ذلك قوله فيه:

قد قال يمن اسود للذي ... ببياضه استعلى علو الخائن

ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى ... أن قد أفدت به مزيد محاسن

ولو أن منه في خالا زانه ... ولو أن منه في خالا شانني

الصاحب بن عباد من بلاغته المخترعة إنه قيل له ما هو أحسن السجع، قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا، قال مثل هذا. وسئل ابن العميد عن بغداد فقال بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد.

وله جواب كتاب وصل كتاب مولاي فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح وواسطته أنفس من واسطة العقد وخاتمته أشرف من خاتم الملك. ومن **شعره يرثي كثير** بن أحمد الوزير:

يقولون قد أودى كثير بن أحمد ... وذلك رزء في الأنام جليل

فقلت دعوني والعلا نبكه معا ... فمثل كثير في الرجال قليل

القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم علم المتقدمين والمتأخرين وزير السلطان صلاح الدين بن أيوب الملقب بالملك الناصر تمكن منه غاية التمكين وبرز في صناعة الإنشاء على المتقدمين قال ابن خلكان في تاريخه أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها.

وذكر ابن خلكان في تاريخه أيضا أن العماد الكاتب قال في الخريدة هو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع وكانت ولادته خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان وولي ابوه القضاء ببيسان فلهذا نسبوه إليها.." (١)

"ومن ذلك ما حكي أنا رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئنذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه أن لم أحتل على هذا البدوي في قتله أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدني منه فصار يتلطف بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاما وأكثر فيه من الثوم فيتأذى من ذلك فإنه يكره رائحته ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخلا به وقال يا أمير المؤمنين إن البدوي يقول عنك للناس إن أمير المؤمنين أبخر وهلكت من رائحة فمه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كمه على فمه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين كتب كتابا إلى بعض عماله يقول له فيه إذا وصل إليك كتابي هذا فأضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع الكتاب إليه وقال له أمض به إلى فلان وائتني بالجواب فامتثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال أين تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان فقال الوزير هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال له أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما أردت أفعل فقال أعطني الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير الفي دينار وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الويزر فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عني إني أبخر فقال يا أمير المؤمنين أنا أتحدث بما ليس لي به علم إنما كان ذلك مكرا منه وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال يا أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما عد له بدأ بصاحبه فقتله ثم أتخذ البدوي وزيرا وراح الوزير بحسده انتهى.

وحكي أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه لما مرض مرضه الذي مات فيه دخل عليه بعض بني هاشم ليعوده فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والتجلد وأذن للهاشمي فدخل عليه ثم قال متمثلا بقول أبي ذؤيب الهذلي من قصيدة رثى بها أولادا له ماتوا بالطاعون:

---

(١) ثمرات الأوراق ص/١٠٨

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

فأجابه على الفور من القصيدة المذكورة بعينها:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

ومما يشاكل ذلك ما حكاه لي سيدي ومولاي عمدة العلماء الأعلام ونتيجة قضايا الأدباء الفخام الشيخ عبد الغني أفندي الرافعي حفظه الله تعالى أنه حكى له عبد الله أفندي ابن قاضي الموصل أن بعض علماء بغداد وفد على دار الخليفة العلية في أي،م السلطان سليم بن السلطان عثمان خان ونزل في دار صاحب المشيخة العظمى إذ ذاك فاتفق له أن رأى السلطان سليمان في القائق بين أسكي دار واسلامبول فمر قائق الشيخ بالقرب من قائق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى سيما أهل العلم أحب أن يداعبه فقال عندما ناداه:

فيم أقتحامك لج البحر تركبه ... وأنت يكفيك منه مصة الوشل

فأجابه على الفور من القصيدة:

أريد بسطة كف أستعين بها ... على قضاء حقوق للملا قبلي

فعند ذلك سأله عن مكانه فأخبر أنه نزيل شيخ الإسلام ثم مر كل منهما بقائقه وبعد أيام اجتمع السلطان سليم بشيخ الإسلام وسأله عن الشيخ فذكر له صفته ثم أمره أن يسأله عن مراده فسأله من غير أن يعلمه أن ذلك عن أمر الملك فقال بغيتي القرية الفلانية في محل كذا وكذا إن قطعنيها كفتني ولا أريد سواها فأخبر الملك بذلك فأقطعه القرية وعاد وقد ربحت تجارته ببضاعة أدبه.

ومن هذا القبيل ما وقع ما وقع في عصرنا لعوض بيك الأسعد رحمه الله تعالى أنه حين بدا تغير إبراهيم باشا سر عسكر الدولة المصرية على بكوات عكا وكان جالسا على دكان في سوق العقادين من طرابلس الشام وكان أحد أمراء الآلايات جالسا على دكان يقابله فكتب له أمير الآلاي يهدده ضمنا بقول عنترة من قصيدة وأرسل يقول له أنظر خطي وهو:." (١)

"قال المأمون لعبد العزيز المكي: أليس قال الله تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شيء " الأنعام: ٣٨ قال: بلى، قال: فلقد قرأت القرآن فلم أجد فيه ذكر الجواسيس، فقال عبد العزيز: ألم تسمع قوله تعالى: " يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم " التوبة: ٤٧، وهؤلاء ينقلون الأحاديث ويرفعون الأخبار.

شاعر: الطويل

---

(١) ثمرات الأوراق ص/١٩٦

ألا فأسقني والفجر يلمع في الدجى ... شرابا له في الدن عهد ثمود
كأن الثريا والصباح يكدها ... قناديل رهبان دنت لخمود
كأن حباب الماء في جنباتها ... وجوه عذارى في ملاحف سود
وللصبح سلطان على الليل قاهر ... يرحله عنا بغير جنود
من الأمثال:
أبشري أم خالد ... رب ساع لقاعد
قال عبادة المخنث لرجل كبير الأنف رآه عند المتوكل: يا أمير المؤمنين، لو كان له ملء أنفه دقيقا لكان يكفيه وعياله سنة.
سمع مخنث رجلا يقول: دعا أبي أربعة أنفس أنفق عليهم أربعمائة درهم، فقال: يا ابن البغيضة، ولعله ذبح لهم مغنيتين وزامر، وإلا فأيش أنفق أربعمائة درهم؟! شاعر: الخفيف المجزوء
هب لعيني رقادها ... وآنف عنها سهادها
كن صلاحا لها كما ... كنت دهرا فسادها
وأرحم المقلة التي ... صرت فيها سوادها
سمع مخنث رجلا يؤذن بأعلى صوته في مسجد صغير فقال له: يا هذا أذن على قدر مسجدك، ولا تعد طورك.
قال شيخ لفرفر المخنث: أبو من؟ قال: أم أحمد فديتك نظرت امرأة إلى مخنث في قطيفة فقالت: ويلي، مخنث في قطيفة؟! فقال: يا بظراء، لو كان لي مثل الكانون الذي بين فخذيك جلست في غلالة.
لما أفلت عمر بن هبيرة من سجن خالد مر بالرقة السوداء، فإذا امرأة من بني سليم على سطح لها تحدث جاراتها ليلا وهي تقول: لا والذي أسأله أن يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه، فوقف عمر وقال لأصحابه: هل معكم شيء؟ فأتوه بمائة درهم، فصيرها في صرة فرمى بها كلها وقال لها: قد خلص الله ابن هبيرة مما كان فيه، فطيبي نفسا.
قيل لدغفل: من أشعر الناس؟ فقال: امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وزهير إذا رغب.
من أمثال العرب: وليس القدر إلا بالأثافي.
شاعر: الكامل

خافت سلوي وآنقطاع وسائلي ... فغدت بدمع سائل ومسائل

ورأت فتى كالسيف إلا أنه ... شخت الضلوع قليل لحم الكاهل

مثل الذبالة ضوءها لك معجب ... والنار تأكل جسمها من داخل

فضحكت مما قد بكاني حاسدي ... وبكيت مما قد رثى لي عاذلي

هبت ريح شديدة فقال الناس: قد قامت القيامة، فقال زبدة المخنث: هذه قيامة على الريق بلا خروج دجال ولا دابة الأرض ولا المهدي، نسأل الله بركة قدومه.

قيل لمخنث: ويلك، تناك في أستك؟! فقال: يا قوم فلي موضع غيرها؟! كان العباس يقول: الناس لصاحب المال ألزم من الشعاع للشمس، ومن الذنب للمصر، ومن الحكم للمقر، وهو عندهم أرفع من السماء، وأعذب من الماء، وأحلى من الشهد، وأذكى من الورد، خطأه صواب، وسيئته حسنة، وقوله مقبول، يغشى مجلسه، ولا يمل حديثه؛ والمفلس عند الناس أكذب من لمعان السراب، ومن رؤيا الكظة، ومن مرآة اللقوة، ومن سحاب تموز، لا يسأل عنه إن غاب، ولا يسلم عليه إن قدم، إن غاب شتموه، وإن حضر حقروه، وإن غضب صفعوه، مصافحته تنقض الوضوء، وقرانه يقطع الصلاة، أثقل من الأمانة، وأبغض من الملحف الملزم.

قال أعرابي: أجمعوا الدراهم فإنها تلبس اليلمق، وتطعم الجردق.

قيل لأعرابي: ما السرور؟ قال: كثرة المال، وقلة العيال.

قيل لفيلسوف: فيم السرور؟ قال: في إيضاح حق قد ألتبس بباطل، وإزالة باطل قد جار على الحق.

قيل لصوفي: فيم السرور؟ قال في توحيد يقام شاهده، ومقام يصدق وارده.

أنشد ابن الأعرابي: الكامل

إني لألبسكم على علاتكم ... لبس الشفيق على العتيق المخلق

ولقد أرى ما لو أشاء عتبته ... فأصد عنه ببقيتي وترفقي

ليرى العدو قناتنا لم تنصدع ... ويكون ذاك كأنه لم يخلق

وإذا تتبعت الذنوب فلم تدع ... ذنبا قطعت قوى القرين المشفق." (١)

"قال ثعلب: العرب تقول: رأيت حدائق وجنانا كأنها حدائق نخل، ورأيت جمعا كأنه سد ليل، ورأيت بارق سيوف في أيدي قوم كأنه بارق غيم، ورأيت بكرة كأنها فتاة، ورأيت فتاة كأنها جمارة، ورأيت رجلا

---

(١) البصائر والذخائر ١/١٣٠

تحته بكر لا قح كالعقرب، ورأيت جرادا كأنه أعصاب العجاج، ولفيفا من الناس مثل السيل والليل، ومررنا على إبل فلان وكأن أسنمتها الصوامع والهوادج، ورأيت رجلا كأنه رمح رديني، وكأنه الشطن تاما طويلا، ورأيت سيفا كأنه شهاب، وكأنه مقباس؛ ويقال: سيف كأنه العقيقة أي البرق - وكل منشق منعق - ورأيت درعا كالنهي، وكحباب الماء؛ هذا كله قاله ثعلب في المجالسات.

أنشد الزبير: البسيط

اصبر فكل فتى لا بد مخترم ... والموت أيسر مما أملت جشم

والموت أيسر من إعطاء منقصة ... من لم يمت عبطة فالغاية الهرم

أنشد ثعلب: الرمل

بينما الناس على عليائها ... إذ هووا في هوة منها فغاروا

إنما نعمة قوم متعة ... وحياة المرء ثوب مستعار

وقال في قوله تعالى: " ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام " ، قال: إذا قال الكذب رده على الألسنة، والكذب مفعول به، قال: وقرئ الكذب رده على ما قال.

قال ابن الأعرابي: لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري لاستباحة أهل المدينة ضم علي بن الحسن رضوان الله عليهما إلى نفسه أربعمائة امرأة يعولهن إلى أن انقرض جيش مسلم بن عقبة، فقالت امرأة من قريش: ما عشت واله بين أبوي بمثل ذلك التتريف.

قال: ويقال: شعر حجن، معقف بعضه على بعض.

قال ثعلب، قال عمرو بن عبيد عن الحسن أنه قال: أخرجوا نهدكم فإنه أعظم للبركة، وأحسن لأخلاقكم.

وقال: العرب تقول: هات نهدك بكسر النون.

وقال " طرائق قددا " ، الطرائق: السادة، والقدد: المتفرقون.

وقال: العبدة: الجلد، يقال: ثوب ذو عبدة إذا كان قويا جلدا.

قال: ويقال: عني عن الأمر إذا منع منه.

قال: وقال الزبير: أنشدني سليمان بن داود المجمعي لعمر بن مدبر **العجلاني يرثي عبد** العزيز بن مروان وأبا زبان الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان: الطويل

أبعدك يا عبد العزيز بحاجة ... وبعد أبي زبان يستعتب الدهر

فلا صلحت مصر لخلق سواكما ... ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر

وأصبح مجراه من الأرض يابسا ... يموت به العصفور وانجدب القطر

فمن ذا الذي يبني المكارم والعلى ... ومن ذا الذي يهدى له بعدك الشعر

وبعدك لا يرجى وليد لنفعه ... وبعدك لا ترجى عوان ولا بكر

وأصبحت الزوار بعدك أمحلوا ... وأكدى بغاة الخير وانقطع السفر

وكنت حليف العرف والمجد والندى ... فمتن جميعا حين غيبك القبر

قال ثعلب: أنشدني عبد الله بن شبيب قال، أنشدني محمد بن الحسن العقيلي: البسيط

ما استضحك الحسن إلا من نواحيك ... ولا اغتدى الطيب إلا من تراقيك

عن مقلتيك رأينا الحسن مبتسما ... دهرا كما ابتسم المرجان من فيك

يا بهجة الشمس ردي غير صاغرة ... علي قلبا ثوى رهنا بحبيك

ما استحسنت مقلتي شيئا فأعجبها ... إلا رأيت الذي استحسنته فيك

إذ منك يبتسم الإقبال عن غصن ... لدن ويضحك عن دعص توليك

وقال: بيوت العرب ستة: قبة من أدم، ومظلة من شعر، وخباء من صوف، وبجاد من وبر، وخيمة من شجر، وأقنة من حجر.

قيل لأعرابي: أي شيء ألذ في العين؟ قال: نظرة على خطرة، قيل: فأي شيء أحلى في القلب؟ قال: كسر الجفون، ومراسلة العيون.

قال سفيان بن عيينة: أكبر الكبائر الشرك بالله تعالى، والقنوط من رحمة الله عز وجل، واليأس ن روح الله عز ذكره، والأمان من مكر الله جل ثناؤه، ثم قرأ: " فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون " " ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة " " ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون " " ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون " .." (١)

" وقوله (كأن المجد قد خرفا **) وقوله (إلى ملك في أيكة المجد لم يزل ** على كبد المعروف من نيله برد) وقوله (في غفلة أوقدت على كبد النائل ** نارا أخنت على كبده) وقوله (حتى إذا اسود الزمان توضحوا ** فيه فغودر وهو منهم أبلق) وقوله (وكم ملكت منا على قبح قدها ** صروف النوى من مرهف حسن القد) وقوله (إذا الغيث غادى نسجه خلت أنه ** مضت حقبة حرس له وهو حائك) **وقوله يرثي غلاما** (أنزلته الأيام عن ظهرها من ** بعد إثبات رجله في الركاب) وقوله (وكأن فارسه يصرف

---

(١) البصائر والذخائر ٤٣٦/١

إذ غدا ** في متنه ابنا للصباح الأبلق) وقوله (لما مخضت الأماني التي احتلبت ** عادت هموما وكانت قبلها همما)

." (١)

"أخوه محمد بن عبيد الله

هو أسن من أخيه جهور، وجهور أشهر منه، وتصرف محمد هذا في الكور والقيادة – قاله الرازي. وانشد له الحميدي يخاطب أبا عمر بن عبد ربه:

أعدها في تصابيها خداعا ... فقد فضت خواتمها نزاعا

قلوب يستخف بها التصابي ... إذا أسكنتها طارت شعاعا

فأجابه:

حقيق أن يصاخ لك استماعا ... وأن يعصى العذول وأن تطاعا

متى تكشف قناعك للتصابي ... فقد ناديت من كشف القناعا

متى يمش الصديق إلى فترامشيت إليه من كرم ذراعا

فجدد عهد لهوك حين يبلى ... ولا تذهب بشاشته ضياعا

عبد الرحمن بن بدر بن أحمد

كان بدر وصيفا للأمير عبد الله، فأعتقه وصرفه في الخطط الشريفة. ثم ولاة الناصر الوزارة والحجابة والقيادة والخيل والبرد، وكان ينفرد بالولايات فتكنب السجلات في داره، ثم يبعثها للطبع فتطبع وتخرج إليه، فيبعث في العمال وينفذون على يديه. وولى عبد الرحمن هذا الكتاب والوزارة والعرض والخزانة للناصر، وصرفه في عمارة كورة إشبيلية ومن شعره:

لساني كان من أعداء قلبي ... إذ الزمه الذنوب بغير ذنب

إلى من اشتكى عدوي اعتذار ... أمر مذاقتي طعمي وشربي

وأسهر مقلتي وأسال دمعي ... لفرط الوجد، سكبا بعد سكب؟

وله:

يا وردة وسط روضة سفرت ... لو رمتها باللحاظ لا بتثرت

---

(١) الصناعتين الكتابة والشعر ص/٣٠٥

ودرة في الجمال مفرغة ... لولا حجاب يكنها بهرت

دع كبدي في الضلوع آمنة ... وخذ جفوني فإنها نظرت

إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد

أبو بكر

كان مولى نعمة لبني أمية، وولى إشبيلية للناصر عبد الرحمن بن محمد، وكان أثيرا لديه، ومنادما له، وعاش إلى أول دوله ابنه الحكم المستنصر بالله. وقد حمل عنه الحديث لسماعه من بقي بن مخلد والخشنى ومحمد بن وضاح وطبقتهم، فاحتاج إليه الناس - ذكره ابن القرضة في تاريخه، وذكر أن صناعة الشعر غلبت عليه؛ وهو أحد المكثرين. أنشد له ابن فرج في كتاب الحدائق من تأليفه:

وذي لجب كالبحر عب عبابه ... فصاق به رحب الفلا والتنائف

قريب الخطى، نائى المدى، مالئ الملا ... بجمع تراه واقعا واقف

تركنا به أرض العدو كأنها ... مجاهل للمرتاد غير معارف

غدت بعد سحب البيض فيها ذيولها ... مجر ذيول الطامسات العواصف

وله في الناصر:

لو كان يعبد دون الله من أحد ... ما كان غيرك في الدنيا بمعبود

قد فات قدرك وصف الواصفين فما ... ذكراك إلا بتحميد وتمجيد

لما ذكرتك يوما قلت من جذل: ... يا نعمة الله في أيامه زيدي!

وله في بيعة المستنصر بعد وفاة أبيه الناصر:

لئن غربت شمس لقد طلعت شمس ... فما في صلاح الأرض ريب ولا لبس

بمستنصر بالله دان لملكه ... وأيامه الميمونة الجن والإنس

تولى أمير المؤمنين فأصبحوا ... وما بينهم نجوى بعدوى ولا همس

فلا سقيت أرض بغير سحابه ... بلالا، ولا سرت لساكنها نفس

وإن شد حلس لا يكون ثيابه ... فلا نهضت يوما بمن شده عنس

وأنشد له الحميدي عن أبي محمد بن حزم:

أناجي حسن رأيك بالأماني ... وأشكو بالتوهم ما شجاني

ولي بعسى ولو ولعل روح ... ينفس عن كئيب القلب عان

ومحض هوى بظهر الغيب صاف ... ترى عيني به من لا يراني

على ذاك الزمان وإن نقضي ... سلام لا يبيد على الزمان

كفاني يا مدى أملي بعادتمنيت الممات له، كفاني

وله يرثي ابنه:

غرست قضيبا زعزعته يد الردى ... فخلوا دموع العين تبك على غرسي

وهذا حمام الأيك يبكى هديله ... فما لهديلي لا تذوب له نفسي؟

وله فيه:

ما حزن يعقوب على يوسف ... أشد من حزني على أحمد

أحمد ملحود، فهل نستوى ... وذاك لم يقبر ولم يلحد؟." (١)

"وولى الكوفة والبصرة للمهدي. وولى أيضا السند وطبرستان وفلسطين، ثم ولى إفريقية والمغرب لهارون الرشيد، وذلك لما بلغه موت أخيه يزيد بن حاتم، فعزاه الرشيد وقال: " أعرف أن له صنائع بالمغرب، ولا آمن عليهم متى وليت غيرك، ولكن اخرج من فورك إلى إفريقية، وحط صنائعه " . فخرج من فوره وشيعه الرشيد وودعه وانصرف. ثم لحقه وصاح به: " يا ويح! لا ترجع، ولا تنزل. أنت مسافر وأنا مقيم! " ثم سايره وقال: " عليك بالزاب، املأه خيلا ورجلا " .

وكان لروح رأى وحزم وشجاعة وجود وصرامة، وهو أسن من أخيه يزيد وأنبه منه ذكرا بالمشرق. ومن عجيب الأخبار وطريف الآثار أن المنصور وجه يزيد بن حاتم إلى إفريقية وروحا أخاه إلى السند، فقيل له: يا أمير المؤمنين، لقد باعدت بين قبريهما! فقضى أن ماتا جميعا بالقيروان، ودفنا بباب سلم، وعليهما سارية مكتوب فيها اسماهما.

ولروح يقول أبو دلامة، وقد قال له: " لو خرجت معنا! " في خروجه لقتال الخوارج:

إني أعوذ بروح أن يقدمني ... إلى القتال فتخزي بي بنو أسد

إن الدنو إلى الأعداء نعلمه ... مما يفرق بين الروح والجسد

إن المهلب حب الموت أورثكم ... ولم أرث جلدا للموت من أحد

وأما أنباؤه في الجود فكثيرة، منها أنه كان يوما جالسا في منظرة مع جاريته " طلة " وكانت بارعة الجمال، إذ طلع خادم له بقادوس مملوء وردا في غير أوانه فاستحسنه وأمر بأن يملأ دراهم لمهديه، فقالت الجارية:

---

(١) الحلة السيراء ص/٦٦

" ما أنصفته! " ، قال: " وكيف وقد ملأته بدلا من ورده دراهم؟ " ، قالت: " فإن ورده أحمر وأبيض، فاخلط له الصلة " ، فأمر بدنانير فمزجت مع الدراهم.

ومنها – ويستدل به على بلاغته ورسائله اللاحقة بنمط الكتاب – أنه وجه في ولايته إفريقية إلى كاتبه بثلاثين ألف درهم، وكتب معها: " قد بعثت إليك بثلاثين ألف درهم، لا أقللها تكثرا ولا أكثرها تمننا، ولا أستثيبك عليها ثناء، ولا أقطع ىك بها رجاء، والسلام " .

وبالجملة فهؤلاء المهالبة أخلد العرب شرفا، والأمداح في مقاصدهم قصد إذا كانت سرفا.

ويحكى أنه مات لروح هذا ولد، فأقبل الحي يعزونه، فألفوه رخي البال ضاحك السن، فتوقفوا عن تعزيته، وعرف ذلك فأنشأ يقول:

وإنا لقوم ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

وهذا البيت في شعر لأبي الهيدام عامر بن عمارة بن خريم **المري يرثي به** أخاه، وكان قد قتله عامل سجستان للرشيد، فجمع أبو الهيدام جمعا عظيما لطلب ثأر أخيه وقال في ذلك:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما أدرك الطالب الوترا

ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من جفن مقلته عصرا

ولكنني أشفي فؤادي بغارة ... ألهب في قطري جوانبها الجمرا

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

ابن أخيه داوود بن يزيد بن حاتم

استخلفه أبوه يزيد على إفريقية في مرضه الذي توفي منه في شهر رمضان سنة سبعين ومائة، فجعل على شرطته خالد بن بشير، وبعث أخاه المهلب بن يزيد واليا على الزاب، وقد كان قبل ذلك عليها من قبل أبيه حين عزل المخارق ابن غفار الطائي عنها.

وأقام داوود واليا تسعة أشهر ونصف شهر إلى أن قدم عمه روح بن حاتم أميرا على المغرب من قبل هارون الرشيد، وقفل داوود فولاه الرشيد مصر سنة أربع وسبعين، ومات بالسند وهو أمير عليها، وكان جوادا ممدوحا معدودا في أدباء الأمراء وله يقول مسلم بن الوليد:

الله أطفأ نار الحرب إذ سعرت ... شرقا بموقدها في الغرب داوود

ماضي العزيمة لا تخلو بديهته ... رأى المهلب أو رأى الأيازيد

نصر بن حبيب المهلبي

كان على شرطة ابن عمه يزيد بن حاتم في ولايته كلها بمصر وإفريقية، وكان محمود السيرة، محببا إلى الناس ذا أدب ومعرفة، فلما ولى روح بن حاتم بعد أخيه يزيد - وقد أسن وكبر حتى كان إذا جلس للناس كثيرا ما يغلبه النوم من الضعف - كتب أبو العنبر القائد وصاحب البريد إلى هارون الرشيد بضعف روح وكبره، وسألا منه ولاية نصر هذا في السر ووصفاه بحسن السيرة، وبأن له سنا ومعرفة، فكتب الرشيد عهده وبعث به شرا.." (١)

"وأما أخوه متمم فلم يختلف في إسلامه، والبيت من **كلمة يرثي بها** أخاه، ويضرب مثلا في الرجلين المتآخيين.

وروي أن عائشة رضي الله عنها لما سمعت بموت أخيها." (٢)

"فخرت وانتمت فقلت ذريني ...

ليس جهل أتيته ببديع ...

غسلت خالي الملائكة الأبرار ...

ميتا أكرم به من صريع ...

وأنا ابن الذي حمت لحمه الدبر ...

قتيل اللحيان يوم الرجيع ...

والأبيات يفاخر بها سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم.

قال أبو زياد قد لعمري فخر بفخر لو على غير سكينة فخر به وبأبي سكينة صلى الله عليه وسلم حمت لحم أبيه الدبر وغسلت خاله الملائكة].

والرجيع: اسم [ماء لهذيل بناحية الحجاز] [الموضع الذي أصيبت فيه تلك السرية] وإلى ذلك أشار حسان رحمه الله بقوله [**يرثي** من قتل به من المسلمين].." (٣)

"عن ذكاء، وفتشت عن تجربة، وإن أمير المؤمنين نثل كنانته، فعجم عيدانها عودا عودا فوجدني أمرها عودا، وأصلبها مكسرا، وأبعدها مرمى، فرماكم بي، لأنكم طالما أوضعتم في الفتنة، واضطجعتم في مراقد الضلال، والله لأحزمنكم حزم السلمة، ولأضربنكم ضرب غرابيب الإبل، فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة

---

(١) الحلة السيراء ص/١٧٢

(٢) نزهة الأبصار في مناقب الأنصار لابن الفراء ص/١٥٥

(٣) نزهة الأبصار في مناقب الأنصار لابن الفراء ص/٢٨٠

مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. وإني والله ما أقول إلا وفيت، ولا أهم إلا أمضيت، ولا أحلف إلا بريت وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم، وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة، وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أن أخذ عطائه ثلاثة أيام، إلا ضربت عنقه. يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيئا فقال الحجاج: اكفف يا غلام، ثم أقبل على الناس، فقال: أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا سلامه؟ هذا أدب ابن سمية، أما والله لأودبنكم غير هذا الأدب، أو لتستقيمن. اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ إلى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام. ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون، حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال: أيها الأمير إني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الأسفار أفتقبله مني بدلا فقال له الحجاج: نفعل أيها الشيخ. فلما ولى، قال له قائل: أتدري من هذا أيها الأمير؟ قال: لا، قال: هذا عمير بن ضابيء البرجمي الذي يقول أبوه:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله تعالى عنه، يوم الدار وهو مقتول، فوطيء بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه، فقال: ردوه، فلما رد قال له الحجاج: أيها الشيخ هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان بديلا يوم الدار. إن في قتلك إصلاحا للمسلمين: يا حرسي اضرب عنقه.

تفسير ما في خطبة الحجاج من الكلام: قوله: أنا ابن جلا إنما أراد المنكشف الأمر، ولم يصرف جلا لأنه أراد الفعل فحكى. والفعل إذا كان فيه فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن إلا حكاية. كقولك قرأت: " اقتربت الساعة وانشق القمر " لأنك حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت: " الحمد لله رب العالمين " قال الشاعر:

والله ما زيد بنام صاحبه.

وهذه الكلمة لسحيم بن وثيل الرياحي، وإنما قالها الحجاج متمثلا وقوله طلاع الثنايا جمع ثنية والثنية الطريق في الجبل والطريق في الرمل، يقال لها: الجلد وإنما أراد جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها. كما قال دريد بن **الصمة يرثي أخاه** عبد الله:

كميش الإزار خارج نصف ساقه ... بعيد من السوآت طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الأرض وقوله: إني لأرى رؤوسا قد أينعت، يريد أدركت يقال أينعت الثمرة إيناعا وينعت ينعا وينعا ويقرأ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه وينعه، وكلاهما جائز قال أبو عبيدة وهذا الشعر مختلف فيه فبعضهم ينسبه إلى الأحوص وبعضهم إلى يزيد بن معاوية وهو:

ولها بالماطرون إذا ... أكل النمل الذي جمعا

حرقة حتى إذا ارتفعت ... سكنت من جلق نبعا

في قباب عند دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

وقوله: هذا أوان الشر فاشتدي زيم، يعني فرسا أو ناقة، والشعر للحطيم القيسي. وقوله: قد لفها الليل بسواق حطم. الحطم الذي لا يبقي من الخبز شيئا، يقال: رجل حطم إذا كان يأتي على الزاد لشدة أكله. ويقال للنار التي لا تبقي على شيء حطمة. وقوله: على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر:

وفتيان صدق حسان الوجوه ... لا يجدون لشيء ألم

من آل المغيرة لا يشهدو ... ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلبي: أي شديد أروع أي ذكي. وقوله خراج من الدوي: يقول خراج عن كل غماء وشدة، ويقال للصحراء دوية وهي التي تنسب للدو، والدو صحراء ملساء لا بها ولا إمارة قال الحطيئة:

وأني اهتدت والدو بيني وبينها ... وما خلت ساري الدو بالليل يهتدي." (١)

"الحكم: يحرم أكله عند أكثر أهل العلم، وإنما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود في سننه وقال الإمام أحمد: كره أكله خمسة عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وادعى ابن عبد البر الإجماع الآن على تحريمه. قال: وقد روي عن غالب بن أبجر، قال: أصابتنا سنة فشكونا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله لم يكن عندي ما أطعم أهلي إلا سمان حمر وإنك حرمت لحوم الحمر الأهلية " فقال: اطعم أهلك من سمن حمرك، فإنما حرمتها من أجل جوال القرية " . ولم يرو عن غالب بن أبجر سوى هذا الحديث. ولنا ما روى جابر وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم " نهى عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل " . متفق عليه. وحديث غالب رواه أبو داود واتفق الحفاظ على تضعيفه، ولو بلغ ابن عباس أحاديث إلى الصحيحة الصريحة في تحريمه لم يصر إلى غيره. ولو صح حديث غالب لحمل على الأكل من٥١، حال الاضطرار وأيضا هي قضية عين لا عموم لها ولا حجة فيها. واختلف أصحابنا في علة تحريمها، هل هو لاستخباث العرب لها؟ أو للنص على وجهين

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ١٦٣/١

حكاهما الروياني وغيره وأفاد الحافظ المنذري أن تحريم لحوم الحمر نسخ مرتين، ونسخت القبلة مرتين، ونسخ نكاح المتعة مرتين. واختلف السلف في لبنها فحرمه أكثر العلماء، ورخص فيه عطاء وطاوس والزهري، والأول أصح لأن حكم اللحم ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحترمة بالإجماع. روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بحمار قد وسم وجهه، فقال: " لعن الله من فعل هذا " وفي رواية " لعن الله الذي وسم هذا " .

الأمثال: قالوا: " عشر تعشير الحمار " ، قال الجوهري: تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات في طلق واحد قال الشاعر:

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى ... نهاق حمار أنني لجزوع

وذلك أنهم كانوا إذا خافوا وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوه، وكانو ا يزعمون أن ذلك ينفعهم. وقوله تعالى: " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا " أي يثقله حملها ولا ينفعه علمها وكل من يعلم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله. وفي الحديث " يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور كما يدور الحمار في الرحا فيطيف به أهل النار، فيقولون: ما لك. فيقول: كنت آمر بالخير ولا آتيه، وأنهى عن الشر وآتيه " والإقتاب الأمعاء واحدها قتب بالكسر. وقالت العرب: هم يتهارجون تهارج الحمر. أي يتسافدون. والهرج كثرة النكاح. يقال: بات يهرجها، ليله جميعا. وروى الحافظ أبو نعيم عن أبي الزاهرية، عن كعب الأحبار قال: يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى إن الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما، ويحملان العنقود الواحد من العنب، فيمكثون على ذلك عشر سنين، ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مؤمنة ولا مؤمنا إلا قبضت روحه، ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج، حتى يأتي أمر الله والساعة، وهم على ذلك. وقالوا " بال الحمار فاستبال أحمرة " . أي حملهن على البول، يضرب في تعاون القوم على ما يكره. وقالوا : " اتخذ فلان حمار الحاجات " . يضرب للذي يمتهن في الأمور. وقالوا: " تركته جوف حمار " أي لا خير فيه. وقالوا: " أصبر من حمار " وقالوا: " شر المال مالا يذكى ولا يزكى " أشاروا بذلك إليه. وقالوا " ما بقي منه إلا قدر ظمء حمار " . لأنه أقصر الحيوان ظمأ. الجوهري في مادة عشا قال الشاعر:

غدونا غدوة سحرا بليل ... عشاء بعدما انتصف النهار

قصدناها حمارا ذا قرون ... أكلنا اللحم وانفلت الحمار

وفي معنى هذا البيت وجهان أحدهما أنا أتعبناه حتى أكلنا لحمه لشدة الإضرار به من العدو ثم انفلت.

والثاني إنا ذبحناه فأكلناه أكلا لم يبق منه شيء فكأنه انفلت. وقوله: ذا قرون أي مسن قد أتت عليه قرون من الدهر. وقالوا: " أذل من حمار مقيد " . قال الشاعر:

وما يقيم بدار الذل يعرفها ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له أحد." (١)

"فرع: السخلة المرباة بلبن كلبة، لها حكم الجلالة، يكره أكلها كراهة تنزيه على الأصح في الشرح الكبير، والروضة والمنهاج. وبه جزم الروياني والعراقيون. وقال أبو إسحاق المروزي والقفال: كراهة تحريم، ورجحه الإمام والغزالي والبغوي والرافعي في المحرر. والجلالة هي التي تأكل العذرة والنجاسات سواء كانت من الإبل أو البقر أو الغنم أو الدجاج أو الأرز أو السمك، أو غير ذلك من المأكول.

وقد تقدم في باب الدال المهملة، في الدجاج، أن النبي صلى الله عليه وسلم "كان إذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك " . وروى الدارقطني والحاكم والبيهقي، عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم " نهى عن أكل الجلالة وشرب ألبانها حتى تحبس " .

قال الحاكم: صحيح الإسناد وقال البيهقي: ليس بالقوي. ثم إن لم يظهر بسبب ذلك تغير في لحمها، فلا تحريم ولا كراهة. واختلفوا فيما يناط به الحرمة والكراهة، فنقل الرافعي عن تتمة التتمة، أنه إن كان أكثر أكلها الطاهرات فليست بجلالة، والأصح أنه لا اعتبار بالكثرة بل بالرائحة فإن كان يوجد في عرقها أو فيها أدنى ريح النجاسة وإن قل فالموضع موضع النهي، وإلا فلا. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن موضع النهي، ما إذا وجدت رائحة النجاسة بتمامها أو كانت تقرب من الرائحة فأما إذا كانت الرائحة توجد يسيرة، فلا اعتبار بها. والصحيح الأول إلحاقا لها بالتغير اليسير بالنجاسة في المياه فإن علفت الجلالة علفا طاهرا مدة حتى طاب لحمها، وزالت النجاسة زالت الكراهة. ولا تقدر مدة العلف عندنا بزمن بل المعتبر زوال الرائحة بأي وجه كان. قال الرافعي، رحمه الله: وعن بعض العلماء تقدير العلف في الإبل والبقر بأربعين يوما، وفي الغنم بسبعة أيام وفي الدجاج بثلاثة أيام. قال: وهو محمول عندنا على الغالب. فإن لم تعلف لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا بطبخه وشيه وتجفيفه في الهواء، وإن زالت الرائحة وكذا إن زالت الرائحة، بمرور الزمان عند صاحب التهذيب. وقيل: بخلافه وكما يمنع لحمها يمنع لبنها وبيضها ويكره الركوب عليها من غير حائل بين الراكب وبينها ويطهر جلدها بالدباغ والأصح أنه كاللحم ولا يطهر بالذكاة

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ١/٢٥٢

عند القائل بالتنجيس.

وسئل: سحنون عن خروف أرضعته خنزيرة، فقال: لا بأس بأكله. قال الطبري: العلماء مجمعون على أن الجدي إذا اغتذى بلبن كلبة أو خنزيرة، لا يكون حراما، ولا خلاف في أن ألبان الخنازير نجسة كالعذرة. وقال غيره: المعنى فيه أن لبن الخنزيرة لا يدرك في الخروف إذا ذبح بفوق ولا شم رائحة فقد نقله الله تعالى وأحاله كما يحيل الغذاء، وإنما حرم الله تعالى أكل أعيان النجاسات المدركات بالحواس. كذا قاله أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي في شرح البخاري. ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة وهو أحد شيوخ أبي عمر بن عبد البر رحمة الله تعالى عليه.

السرحان: بكسر السين الذئب. والجمع سراح وسراحين، والأنثى سرحانة بالهاء، والجمع كالجمع والسرحان الأسد بلغة هذيل قال أبو **المثلم يرثي ميتا**:

هباط أودية حمال ألوية ... شهاد أندية سرحان فتيان

وقال سيبويه: نون سرحان زائدة وهو فعلان والجمع سراحين. قال الكسائي: والأنثى سرحانة. حكى القزويني، عن بعض الرعاة، أنه نزل واديا بغنمه فسلب سرحان شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى: يا عامر الوالي، فسمع صوتا: يا سرحان رد عليه شاته، فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب، وقد تقدم حكمه وخواصه وتعبيره.

الأمثال: قالوا: " سقط العشاء به على سرحان " . قال أبو عبيدة: أصله أن رجلا خرج يلتمس العشاء، فسقط على ذئب فأكله الذئب. وقال الأصمعي: أصله أن دابة خرجت تطلب العشاء فلقيها ذئب فأكلها. وقال ابن الأعرابي: أصله أن رجلا يقال له سرحان، كان بطلا تتقيه الناس، فقال رجل يوما: والله لأرعين إبلي في هذا الوادي ولا أخاف سرحان بن هزلة فأتى إليه فقتله وأخذ إبله وقال:

أبلغ نصيحة أن راعي إبلها ... سقط العشاء به على سرحان

سقط العشاء به على متنمر ... طلق اليدين معاود لطعان

يضرب في طلب الحاجة تؤدي صاحبها إلى التلف.." (١)

"رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم في بيض النعام، في كل بيضة صيام يوم. ثم قال أبو داود: أسند هذا الحديث والصحيح إرساله. واستدل له في المهذب، بأنه خارج من الصيد يخلق منه مثله، فضمن بالجزاء كالفرخ، فإن كسر بيضا لم يحل له أكله بلا خلاف.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ١/٣٩٠

وفي تحريمه على الحلال طريقان: أصحهما أنه لا يحرم، لأنه لا روح فيه، ولا يحتاج إلى ذكاة، فإن كسر بيضا مذرا لم يضمنه من غير النعامة، لأنه لا قيمة له، ويضمنه من النعامة لأن لقشره قيمة. وقال الشافعي: لا أكره لمن يعلم من نفسه في الحرب بلاء أن يعلم. والمراد بالإعلام أن يجعل في صدره ريش نعام، كما فعله حمزة رضي الله تعالى عنه يوم بدر، فإنه غرز ريش النعام في صدره. وفي كتاب مناقب الشافعي، للحاكم أبي عبد الله، بإسناده عن محمد بن إسحاق، عن المزني، قال: سئل الشافعي عن نعامة ابتلعت جوهرة لرجل آخر، فقال: لست آمره بشيء، ولكن إن كان صاحب الجوهرة كيسا عدا على النعامة فذبحها، واستخرج جوهرته ثم ضمن لصاحب النعامة ما بين قيمتها حية ومذبوحة.

الأمثال: قالوا: مثل النعامة لا طير ولا جمل. يضرب لمن لم يحكم له بخير ولا شر، وقالوا: أروى من النعامة، لأنها لا تشرب الماء، فإن رأته شربته عبثا. وقالوا: ركب جناح نعامة. يضرب لمن جد في أمر كانهزام أو غيره، وقد تقدم في باب السين، قول الشماخ في أبياته **التي رثى بها** عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. قالت عائشة رضي الله تعالى عنها، لما كان آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن: مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلة قد رفع عقيرته فقال:

جزى الله خيرا من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليحرك ما قدمت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتق

فلم يدر ذلك الراكب من هو، وكنا نتحدث بأنه من الجن. فرجع عمر رضي الله تعالى عنه من تلك الحجة فطعن فمات. وقالوا: تكلم فلان فجمع بين الأروى والنعامة إذا تكلم بكلمتين مختلفتين، لأن الأروى يسكن الجبال، والنعامة تسكن الفيافي، فلا يجتمعان. وقالوا: أحمق من نعامة وأجبن من نعامة. وذلك أنها إذا خافت شيئا، لا ترجع إليه بعد ذلك أبدا.

الخواص: مرارته سم ساعة، ومخ عظامه يورث آكله السل، وذرقه إذا أحرق وسحق وطلي به على السعفة أبرأها من وقته، وقشر بيض النعام إذا طرح في الخل بعد ما يخرج جميع ما فيه، تحرك في الخل وزال من موضعه، إلى موضع آخر. وإذا عمل من الحديد الذي يأكله النعام، ويخرج منه سكين أو سيف، لم يكل أبدا ولم يقم له شيء.

التعبير: النعامة في المنام امرأة بدوية، وقيل: النعامة نعمة، فمن ركب نعامة في منامه فإنه يركب خيل البريد، وقيل: من ركب نعامة فإنه ينكح خصيا، والنعامة تدل على الأصم لأنها لا تسمع، وقيل: تدل على النعي

لأنه مشتق من اسمها، وربما دلت على النعمة. والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نعي الرائي وموته للاشتقاق والله أعلم.

النعثل: كجعفر، الذكر من الضباع وكان أعداء عثمان رضي الله تعالى عنه يسمونه نعثلا. النعجة: الأنثى من الضأن والجمع نعاج ونعجات قال الشاعر:

من كان ذا بت فهذا بتي ... مقيظ مصيف مشتي

تخذته من نعجات ست ... سود نعاج من نعاج الدست

والدست الصحراء، وكنيتها أم الأموال وأم فروة، وتطلق على الأنثى من الظباء والبقر الوحشية. روى أحمد بن صالح السهمي، عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم نعجة، فقال: " هذه التي بورك فيها، وفي خروفها " . لكنه حديث منكر جدا. وربما كنى بالنعجة عن المرأة، قال الله تعالى: " إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة " قرأ الحسن نعجة بكسر النون.." (١)

" واشتدت بالأنفس الكروب وتداعوا للنزال وتزاحفوا للقتال وتخالسوا المهج واقتحموا بالسيوف اللجج قال أحسنت والله يا بن صوحان إنك لسليل أقوام كرام خطباء فصحاء ما ورثت هذا عن كلالة زدني قال نعم الفارس كثير الحذر مدير النظر يلتفت بقلبه ولا يدير خرزات صلبه قال أحسنت والله يا بن صوحان الوصف فهل في مثل هذه الصفة من شعر قال نعم لزهير بن جناب **الكلبي يرثي ابنه** عمرا حيث يقول

(فارس تكلأ الصحابة منه ... بحسام يمر مر الحريق)

(لا تراه لدى الوغى في مجال ... يغفل الصرب لا ولا في مضيق)

(من يراه يخله في الحرب يوما ... أنه أخرق مضل الطريق) في أبيات فقال له ابن عباس فأين أخواك منك يا بن صوحان صفهما لأعرف ورثكم قال أما زيد فكما قال أخو غني ." (٢)

"١٤٧٥ - قال : ونا عبد الله بن وهب الحضرمي قال : قال أبو زياد الفقيمي **يعني يرثي سفيان** الثوري : « لقد مات سفيان حميدا مبرزا على كل قار هجنته المطامع يلوذ بأبواب الملوك بنية مبهرجة والزي فيه التواضع يشمر عن ساقيه والرأس فوقه قلنسوة فيها اللصيص المخادع جعلتم فداء للذي صان دينه وفر به حتى حوته المضاجع على غير ذنب كان إلا تنزها عن الناس حتى أدركته المصارع بعيد عن أبواب الملوك

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ٢/٢١٠

(٢) جمهرة خطب العرب ٢/١٥٢

مجانبا وإن طلبوه لم تنله الأصابع فعيني على سفيان تبكي حزينة شجاها طريد نازح الدار شاسع يقلب طرفا لا يرى عند رأسه قريبا حميما أوجعته الفواجع فجعنا به حبرا فقيها مؤدبا بفقه جميع الناس قصد الشرائع على مثله تبكي العيون لفقده على واصل الأرحام والخلق واسع »." (١)

"٦ – حدثنا أحمد ، حدثنا أبو داود صاحب الطيالسة ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : دعاني رسول الله A في حجة الوداع في مرض أشفيت فيه على الموت فقلت : يا رسول الله قد بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال كثير ، وإنما يرثني ابنة لي واحدة أفأتصدق بمالي كله ؟ قال : « لا » ، قال : قلت : فالشطر ؟ قال : « لا ، قلت : فالثلث ؟ قال : » الثلث والثلث كثير إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك « ، قال : قلت يا رسول الله : أخلف بعد أصحابي قال : » إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة ولعلك أن تخلف بعدي حتى ينفع بك قوم ، ويضر بك آخرون ، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** رسول الله A أن مات بمكة « حدثنا أحمد ، حدثنا يزيد بن هارون ، عن سفيان بن حسين ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، عن النبي A بنحوه." (٢)

" بعد أصحابي ؟ فقال : إنك لن تخلف ، فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا ازددت منه درجة ، ورفعة ، ولعلك أن تخلف حتى ينفع الله بك أقواما ، ويضر بك آخرون ، اللهم امض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** رسول الله [ ] ، وكان مات بمكة ' .

(٠٠٠ / ٣١٢ / ٦٦٠) – وأخبرنا ببعض هذا الحديث أعلى من هذا بدرجة ، أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني في كتابه إلينا من

". (٣)

---

(١) مسند ابن الجعد ١٦٦/٤

(٢) مسند سعد بن أبي وقاص – الدورقي ص/١٠

(٣) مشيخة ابن البخاري ١١٦٢/٢

" | بعد أصحابي ؟ فقال : إنك لن تخلف ، فتعمل عملا تبتغي به وجه الله | إلا ازددت منه درجة ، ورفعة ، ولعلك أن تخلف حتى ينفع الله بك | أقواما ، ويضر بك آخرون ، اللهم امض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم | على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** رسول الله | | [ ] ، وكان مات بمكة ' . |

(٠٠٠ / ٣١٢ / ٦٦٠) - وأخبرنا ببعض هذا الحديث أعلى من هذا | بدرجة ، أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني في كتابه إلينا من |

" . (١)

"في عددها بنان البيان ولا مرية في أن صحف الأخبار هي الحافلة بهذه المزايا الكافلة باستخراج فرائد الفوائد من خبايا الزوايا فهي جهينة الأخبار وخزينة ذخائر الأفكار وصيقل الأذهان ومرآة حوادث الزمان وهي الجليس الذي تعجب نوادره والأنيس الذي يطرب حديثه من يسامره والخليل الذي لا يستر منك أمرا ولا يخبأ عنك خبرا ولا خبرا والنديم الذي لا تخاف عربدته والصاحب الذي تسرك مودته وهي السائح الذي يطوف البلاد ويأتيك بأخبار العباد ويعرفك أحوال زمانك وأنت لا تبرح من مكانك ثم مئونته هينة ومعونته بينه تنتفع منه وتستفيد ولا تصرف عليه في العام غير شيء زهيد فالنجباء من الناس لا يفترون عن هذه اللطائف ولا يفترون عن مطالعة تلك الصحائف وقد كانت صحف الوقائع المصرية في الممالك الإسلامية من الصحف الأولى الراقية من مراتب الإجادة والإفادة إلى الدرجة الطولى ثم عدت عليها عوادي الزمان فبقيت في حضيض الإهمال تحت ذيل الهجران حتى نسجت عليها عناكب النسيان إلى أن أعادها معيد رسوم المعارف بعد اندراسها وباني بيوت المعالي على محكم أساسها بدر فلك الحكومة المصرية وشمس سمائها الماحي بأنوار همته السنية حنادس ظلمائها المقتدى بوالده الماجد وجده الكريم سمى سيدنا إسماعيل بن إبراهيم أبقاه الله ذخرا للفضل وأهله ولا برحت مصر معطرة الأرجاء بأريج عدله إلا أن الصحيفة المذكورة لم تعد في النشأة الآخرة إلى حالها الأولية حتى لقد بقيت مدة من الزمان خالية عن الأخبار الأجنبية وكثير من الحوادث الداخلية وتا لله لقد كنا ننظر إليها نظر المتأسف وننتظر إصلاحها انتظار المتلهف ونراها بحال عليل كل من رنا **إليه رثى إليه** وكلما أبصره أهله تمنوا أن يقضي له الشفاء أو

---

(١) مشيخة ابن البخاري ١١٦٢/٢

يقضي عليه ولما كان ما بها من تلك الحالة على ضد المقاصد العلية الداورية ولم تزل العناية السنية منعطفة لتقدم أحوال هذه الديار المصرية وكان ممن يعلم ذلك حق يقينه الأمير الجليل الذي لا يسمح." (١)

"الآمال ويستبشر بخير الحال والمآل ويقول جزى الله الوالدة خيرا وفيا فقد أذكرتني خلا وفيا ويرحم الله الوالد فإنه كان بي حفيا

سأبلغ أسباب العلا باجتهاده فليس مقال الوالدين يضيع

ويقول في نفسه الآن أقول له وأقول وأبلغ بفضله وحسن همته المأمول فليس بيني وبين المنى إلا رؤية محياه حياه الله تعالى وبياه وهلم جرا من هذه الأماني وما تتحدث به نفس العاني من المعاني

إذا ما خلا العاني الضعيف بنفسه أتته الأماني من جميع الجوانب

وكان قد زاره مرات في أثناء الحظوظ والمسرات رعاية لأبيه لا لرغبة فيه وذاك حين كان فيغمرة لعبه وسكرة لهوه وطربه فكان كلما رآه يجله ويعلو عنده محله ويلقاه بصدر رحيب ويقابله

ببشر وترحيب فلما ضربه الدهر بمخالبه وعضه بأنياب نوائبه قصده كما مر بجتلي أنواره ويجتني من روض فضله الوارف الظلال أنواره ويشكو إليه من القلة ويستجير به من الذلة وهو واثق بالنجاح جازم بالفلاح مستيقن بأن صباح اليسر من ليل العسر قد لاح فوصل إلى داره في حالة رديئة وهيئة مسيئة يكاد يرثي لها الحسود وتصفو لها القلوب السود وكان يجيء في تجمل وجمال وأبهة وكمال بين أنصار وأشياع وخدم واتباع والحاصل إنه تقدم البدار ودخل الدار وخدامها عنه منقبضون مغضون ومعرضون لم يخاطبه أحد ببنت شفه وكأنهم ليس لهم به معرفة

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكلما انقلبت يوما به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

فخجل من أوضاعهم وسخط من طباعهم إلا إنه قال هؤلاء قوم لئام ليس على أمثالهم ملام والآن يعلم رب المنزل فيبادر وينزل ولا بد إنه يؤدبهم والغالب إنه يضربهم ووقف ينظر من إقباله واستقباله سالف عوائده ويترقب تحقيق ما كان وعاه من قول والده فما كان إلا أن أخرج الرجل رأسه من شباك قصي وأرسل إليه على لسان غلام خصي يقول أنا غير منبسط للكلام فاذهب بسلام فما." (٢)

---

(١) الآثار الفكرية ص/٢٨٦

(٢) الآثار الفكرية ص/٣٤٣

"وقال الجوهري في الصحاح (في باب الهمزة) ويقال للفرس أن فصوصه لظماء أي ليست برهلة كثيرة اللحم فرد عليه الشيخ أبو محمد بن بري ذلك وقال ظماء هاهنا من باب المعتل اللام وليس من المهموز بدليل قولهم ساق ظمياء أي قليلة اللحم ولما قال أبو الطيب قصيدته التي منها

في سرج ظامية الفصوص طمرة يأبى تفردها لها التمثيلا

كان يقول انما ظامية بالياء من غير همز لأني أردت أنها ليست برهلة كثيرة اللحم ومن هذا قولهم رمح أظمى وشفة ظمياء انتهى وما سلكه الجوهري من جعل ظماء في باب الهمزة موافق لما نقل عن صاحب التهذيب فقد قال أن الأصل فيه الهمز وأنشد قول الراجز في صفة فرس (ظمأي النسا من تحت ريا من عال)

تظل جيادنا كتمطرات تلطمهن بالخمر النساءفي تاج العروس تمطرت الطير إذا أسرعت في هويها كمطرت قال رؤبة والطير تهوي في السماء

مطرا وقال لبيد يرثي قيس بن جزء

أتته المنايا فوق جرداء شطبة تدف دفيف الطائر المتمطر

ومن المجاز تمطرت الخيل إذا جاءت أو ذهبت مسرعة يسبق بعضها بعضا وفي شعر حسان تظل جيادنا متمطرات البيت انتهى وقوله يلطمهن بتشديد الطاء مزيد لطمه يلطمه لطما إذا ضرب خده أو صفحه جسده بالكف مفتوحة يقول تفاجئهم الخيل فتخرج النساء يضربن خدود الخيل بالخمر لترجع قال أبو عبد الله أحمد بن محمد العدوي ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ظل نساء أهلها يضربن وجود الخيل ليرددنها فقال عليه الصلاة والسلام صدق حسان وفي المواهب وشرحه وطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت بعد ان استقر في خيمته ساعة واغتسل وعاد للبس السلاح والمغفر ودعا بالقصواء فأدنيت إلى باب الخيمة وقد حف به الناس فركبها وسار وأبو بكر معه يحادثه فمر ببنات أبي احيحة بالبطحاء وقد نشرن شعورهن يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم إلى أبي بكر واستنشده قول حسان بلطمهن بالخمر النساء انتهى فقد صدق الله حسان في هذا كما ابره في قوله." (١)

"مضى في سبيل الله فكري وفاتني على فترة في العلم والدين والنصر

مضى في سبيل الله فكري مزودا بزاد من التقوى لينفع في الحشر

---

(١) الآثار الفكرية ص/٤١٩

تزود بالتقوى ولم يك غافلا عن الموت بل قد كان منه على ذكر

بكت مصر والفسطاط والقطر كله على موت عبد الله ما جدها الحبر

وكل ليبي أو أديب له حجا على موت عبد الله أدمعه تجر

وكل عذاري المجد تبكيه شجوها بكاء كمبكى ثيب المجد والبكر

ولما بكاه المجد ميتا تناشدت نوائح آداب ينحن على فكر

ولا تبك ميتا بعد ميت أجنه علي وعباس وآل أبي بكر

بني أمين فاصطبروا سل لن ترى أبا كأبيك الخير في غابر الدهر

بني أمين لا تزل بعد لابسا رداء من التقوى ودرعا من الصبر

بني أمين فاصطبر متضرعا إلى الله تظفر بالجزيل من الأجر

بني أمين فاصطبر متمثلا شرودا من الأمثال قد سار في الشعر

تأمل لأغن كان البكا ردها لكا على أهله فاجهد بكاك على عمرو

واسألا ربي أن يبارك فيكم بني فكر طرا ما شدا ساجع القمري

ويكفيكم شر الظلوم وكيده وشر الحسود ذي التحيل والمكر

فهاك أمين ما رثيت مهذبا بطيبة قد جازا الحجاز إلى مصر

رثاء يفوق الدر حسنا ولا ونقا ولفظا ومعنى غير وحش ولا وعر

رثاء كسته العرب زخرف قولها يكاد انسجاما ما يسبق المزن بالقطر

رثاء حوى حسن البداوة جاذبا قلوب رواة الشعر في البدو والحضر

لتغني به عن مرثيات خويلد وأوس وقيس ذي الهباءة والجفر

وحسان والأعشى وحي مهلهل وذي جدن قيل النبابعة الزهر

وعما به ترثى قريش وحزبها صناديدها وسط القليب لدى بدر

وعما **به يرثي لبيد** ابن أمه قتيل سماء الله للكفر والخترو وعما به أضحى يؤبن عمه ملاعب أطراف الردينية السمر

وعما به يبكي النويري مالكا وكعب أبا المغوار ذا المجد والفخر

وعن ندب هند عتبة ووليده وسيبة قواد الكتائب من فهر

وعن ندب ليلى الاخيلية توبة وعن نوح خنساء المراثي على صخر

جرت حلبة الراثين بالشعر قبلنا تناضل في الميدان لم تأل في الحضر." (١)

"" مدينتي " ؟هكذا بياء الإضافة – إذا عز أن يحددها بالتسمية، وفي هذه الصيغة يتجاوز النفور والحب تجاوزا لا انفكاك له. ويمثل بلند قمة النفور من كل ما يسمى مدينة، حتى لينفر من قريته نفسها، ويرفض العودة إليها، حين تحولت إلى مدينة:

لا لن أعود

لمن أعود وقريتي أمست مدينة؟!

أما أسباب نفوره من المدينة فلأنه يخشى ضياع خطواته في شوارعها الكبيرة، وانسحاقه في الأزقات الضريرة، وخوفه من وحشة الليل، ورعبه من عدم وجود صديق، أي الاغتراب والعزلة والخوف من الاستسلام للوحدة). وأما السياب فإنه لم يستطع أن ينسجم مع بغداد لأنها عجزت أن تمحو صورة جيكور أو تطمسها في نفسه (لأسباب متعددة) فالصراع بين جيكور وبغداد، جعل الصدمة مزمنة، حتى حين رجع السياب إلى جيكور ووجدها قد تغيرت لم يستطع أن يحب بغداد أو أن يأنس إلى بيئتها، وظل يحلم أن جيكور لا بد أن تبعث من خلال ذاته، (وقد بعثت رغم أندثاره؛ لأنه خلدها في شعره، ومنحها وجودا لا يبيد)، وحين تحدث السياب عن جيكور التي شاخت، **كان يرثي الماضي** كله **ويرثي** نفسه وهو يستشرف الموت:

آه جيكور، جيكور؟

ما للضحى كالأصيل

يسحب النور مثل الجناح الكليل

ما لأكواخك المقفرات الكئيبه

يحبس الظل فيها نحيبه

أين أين الصبايا يوسوسن بين النخيل." (٢)

"[٥٢] ينظر رسائله: ١٦- ١٧، ١٥٦- ١٥٧ و في الرسالة الثانية عتاب شديد، ٢٥٧- ٢٥٨.

[٥٣] اليتيمة ٤: ٢٠٥.

[٥٤] ينظر نفسه.

---

(١) الآثار الفكرية ص/٤٦٤

(٢) اتجاهات الشعر العربي المعاصر ص/١١٨

[٥٥] نفسه.

[٥٦] ينظر السابق ٤: ٢٠٦.

[٥٧] ينظر الكامل ٧: ٢٣، و لم يذكر أحد من القدماء أو المحدثين الذين ذكرت نوح بن نصر هذا، و إنما اكتفوا بأنه صاحب طبرستان.

الأمثال المولدة، ص: ٢٢

فقد رأيناه يكتب إلى وزيره يعزيه بوفاة ابن له [٥٨]. و لا بد أن يكون ذلك قد حدث- كما قلت- قبل السنة المذكورة، لأن أبا علي بن إلياس كان قد فر من كرمان إلى بخارى- حاضرة ملك السامانيين- و لأن عضد الدولة استولى على كرمان سنة ٣٥٧ ه و أقطعها ولده أبا الفوارس الملقب- بعد ذلك- بشرف الدولة [٥٩].

و في هذه المرحلة من حياته- و قد امتحن صحبة رجال الدولة السامانية- بدأ يمد بصره إلى صحبة البويهيين، فقد اتصل- على ما يبدو- بركن الدولة البويهي، فرأيناه يكتب رسالة إلى حاجبه بالري مرة [٦٠]، و إلى كاتبه أبي قاسم بعد عزله مرة أخرى [٦١]. ثم **رأيناه يرثي ركن** الدولة نفسه بعد وفاته سنة ٣٦٦ ه [٦٢]. و لعل ابن كاملة- و هو ابن أخت ركن الدولة- [٦٣] هو الذي أوصله إلى خاله، فقد وصفه أبوبكر- بأنه صديق شبيبة [٦٤].

و لعل من آثار علاقته بركن الدولة البويهي أن كانت له علاقة

---

[٥٨] ينظر رسائله: ٢٠٥- ٢٠٦.

[٥٩] ينظر الكامل ٧: ٢٧- ٢٨.

[٦٠] ينظر رسائله: ٩٧.

[٦١] ينظر السابق: ١١٦- ١١٧.

[٦٢] تنظر قصيدته في اليتيمة ٤: ٢٢٦- ٢٢٧.

[٦٣] ينظر تجارب الأمم ٦: ١٧٦.

[٦٤] ينظر رسائله: ٢٠٣ و فيها أنه نادمه و هو مقتبل الشباب، حدث الأتراب.

الأمثال المولدة، ص: ٢٣

بوزيره أبي الفتح ابن العميد فوجدناه **يرثيه** [٦٥] بعد قتله سنة ٣٦٦ ه.

و لعل من آثارها أيضا ما كتبه إلى مسكويه و قد تزوجت أمه [٦٦]، فمسكويه هذا كان يخدم أبا الفضل بن العميد وزير ركن الدولة قبل ابنه أبي الفتح [٦٧].." (١)

"و في هذه المرحلة من حياته- بعد إذ أغناه عضد الدولة- تفرغ للتدريس تفرغا لم يكن من الغريب معه أن يستخلف أحد العلماء الذين يثق بهم على درسه إذا غاب، فقد استخلف ذات مرة أستاذ الواحدي: أبا الفضل العروضي [٨٧]. على أن هذا التفرغ لم يكن ليمنعه من الانصراف إلى شؤون حياته الخاصة، و إلى لهوه، فكان يقضي «أيامه بين مجالس الدرس و مجالس الأنس» [٨٨].

و إذ توفي عضد الدولة بقيت علاقته بآل بويه و ثيقة فقد رأيناه في سنة ٣٧٣ **هـ يرثي مؤيد** الدولة و يهنيء فخر الدولة الذي ولي الملك

---

[٨٦] ينظر رسائله: ٧٥- ٧٧.

[٨٧] ينظر معجم الأدباء ٥: ٩٩، و أبو الفضل من العلماء باللغة، توفي سنة ٤١٤ هـ أو بعدها و من كتبه: المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي. ينظر رائد الدراسة عن المتنبي: ٦٥- ٦٦.

[٨٨] اليتيمة ٤: ٢٠٨.

الأمثال المولدة، ص: ٢٩

بمشورة الصاحب بن عباد [٨٩] بعد مؤيد الدولة.

و كما بقيت علاقته بآل بويه و ثيقة بقيت بالصاحب أيضا، فقد بلغت هذه العلاقة بينهما من القوة بحيث رأينا نائب الصاحب نفسه يكتب إلى أبي بكر يستشفعه عند الصاحب [٩٠]، و بحيث رأيناه يشفع لرجل أمي عند الصاحب أن يكون على سوق الطعام [٩١]- و هو منصب له علاقة على ما يبدو بالحسبة- فيشفعه، و لعل هذه العلاقة هي التي جعلت أبابكر يتحامل على المتنبي- فيما بعد- إرضاء للصاحب.

على أن هذه العلاقة المتينة بآل بويه و وزيرهم الصاحب لم تكن لترضي ولاة الأمر من السامانيين في نيسابور، فكانوا يصبون على أبي بكر ألوانا من المضايقات من شأنها أن تؤثر في نفس مرهفة مثل نفسه، كأن يعامل معاملة العامة في مطالبته بأداء الخراج عن ضياعه [٩٢] مرة، و أن يشعر بكساد أدبه مرة أخرى

---

(١) الأمثال المولدة ص/١٤

[٩٣]، إلى ما هنالك من ألوان المضايقات التي لم نستطع معرفتها، و إن كنا نستطيع أن نتصورها.." (١)

"الأمثال المولدة، ص: ٤٨٦

محدث [من الطويل]:

[١٩٨٠]-

يموت الفتى من عثرة بلسانه

أبو ذؤيب [من الطويل]:

[١٩٨١]-

و هل يجمع السيفان و يحك في غمد؟!

حارثة بن بدر [من البسيط]:

[١٩٨٢]-

و إن من غر بالدنيا لمغرور

حاتم [من الطويل]:

[١٩٨٣]-

و كل امري ء جار على ما تعودا

[١٩٨٠]- في المحاسن و الأضداد: ٢٧، و المحاسن و المساوي ء: ٣٨٠ و روايتهما: يصاب ...، و الموشى: ١٤، و محاضرات الأدباء ١: ٥٦ و رايتهما كروايتنا، و عجزه: و ليس يموت المرء من عثرة الرجل

[١٩٨١]- هو من أبيات له في شرح أشعار الهذليين ١: ٢١٩، و صدره:

---

(١) الأمثال المولدة ص/١٩

تريدين كيما تجمعيني و خالدا

[١٩٨٢]- من كلمة له في الكامل ١: **٢٧٣ يرثي زياد** بن أبيه، و روايته: ... من غرت الدنيا ...، و صدره:

أبا المغيرة و الدنيا مفجعة

[١٩٨٣]- ديوان حاتم الطائي: ٤٠، و صدره:

ذريني و حالي، إن مالك وافر

الأمثال المولدة، ص: ٤٨٧

و له [من الطويل]:

[١٩٨٤]-

أماوي إن المال غاد و رائح

آخر [من البسيط]:

١٩٨٥-

و اصبر على القدر المجلوب و ارض به

المتنبي [من الكامل]:

[٦٣ و] [١٩٨٦]-

أفعال من تلد الكرام كريمة

فيها:

[١٩٨٧]-

و ارحم شبابك من عدو ترحم

آخر [من الرجز]:

-١٩٨٨

إن المنايا ليس منها بد

آخر [من البسيط]:

[١٩٨٤]- ديوانه: ٥٠، و عجزه:

و تبقى من المال الأحاديث و الذكر

[١٩٨٦]- في الأصل: و أفعال .. و هو في ديوانه: ٥٧٣، و عجزه:

و فعال من تلد الأعاجم أعجم

[١٩٨٧]- ديوانه: ٥٧١، و صدره:

لا يخدعنك من عدو دمعه

الأمثال المولدة، ص: ٤٨٨

[١٩٨٩]-

و دورنا لخراب الدهر نبنيها

آخر [من الطويل]:

[١٩٩٠]-

و للموت تغذو الوالدات سخالها

عمرو بن كلثوم [من الوافر]:

[١٩٩١]-

و إن غدا و إن اليوم رهن

آخر [من الكامل]:

-١٩٩٢

و لكل يوم في الحوادث خيم

آخر [من البسيط]:

١٩٩٣-." (١)

"

وقد زعمت العلماء أن حرب أيام هراميت إنما كان سببه كلب .

قال صاحب الديك : قد قيل للخوارج : كلاب النار وللنوائح : كلاب النار .

وقد قال جندل بن الراعي لأبيه في وقوفه على جرير : ما لك تطيل الوقوف على كلب بني كليب وقال زفر بن الحارث : (يا كلب قد كلب الزمان عليكم ** وأصابكم منا عذاب مرسل) (إن السماوة لا سماوة فالحقي ** بمنابت الزيتون وابني بحدل) وقال حصين بن **القعقاع يرثي عتيبة** بن الحارث : (بكر النعي بخير خندف كلها ** بعتيبة بن الحارث بن شهاب)) (قتلوا ذؤابا بعد مقتل سبعة ** فشفى الغليل وربية المرتاب) (يوم الحليس بذي الفقار كأنه ** كلب بضرب جماجم ورقاب) وقال آخر : (لله در بني الحداء من نفر ** وكل جار على جيرانه كلب) (إذا غدوا وعصي الطلح أرجلهم ** كما تنصب وسط البيعة الصلب) وإذا كان العود سريع العلوق في كل زمان أو كل أرض أو

." (٢)

" (تحلف ألا تبرني أبدا ** فإن فيها بردا على كبدي) (إن كان رزقي إليك فارم به ** في ناظري حية على رصد) وقال أبو **السفاح يرثي أخاه** يحيى بن عميرة ويسميه بالشجاع : (يعدو فلا تكذب شداته ** كما عدا الليث بوادي السباع) (يجمع عزما وأناة معا ** ثمت ينباع انبياع الشجاع) وقال المتلمس : (فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ** مساغا لنابيه الشجاع لصمما))

وقال معمر بن لقيط أو ابن ذي القروح : (شموس يظل القوم معتصما به ** وإن كان ذا حزم من القوم عاديا)

---

(١) الأمثال المولدة ص/٢٣٧

(٢) الحيوان ٣١٦/١

" (١).

" (أبلغ بني ثعل عني مغلغلة ** فقد أنى لك من نيء بإنضاج) (أما النهار ففي قيد وسلسلة ** والليل في جوف منحوت من الساج) وقال بعض اللصوص : (أقيد وحبس واغتراب وفرقة ** وهجر حبيب إن ذا لعظيم) (وإن امرأ دامت مواثيق وده ** على عشر ما بي إنه لكريم) ومن المراثي المستحسنة قول حارثة بن بدر **الغداني يرثي زيادا** ابن أبيه : (أبا المغيرة والدنيا مغيرة ** وإن من غرت الدنيا لمغرور) (قد كان عندك للمعروف معرفة ** وكان عندك للنكراء تنكير) (وكنت تؤتى فتؤتي الخير من سعة ** إن كان قبرك أمسى وهو مهجور)) (صلى الإله على قبر بمحنية ** دون الثوية يسفي فوقه المور) وأنشد ابن الأعرابي : (وما حسب الأقوام إلا فعالهم ** ورب حسيب الأصل غير حسيب)

" (٢).

"وهذه لفتة أدعو إليها كل طالب علم أن لا يسارع إلى التأليف والنشر إلا بعد إتمام المراحل النظامية، ويأنس من نفسه التأهل والرشد لنشر ما كتب، مع إعادة النظر بعد تركه غفلا (١) ، والإلحاح في سؤال الله – تعالى– الخيرة فيما يأتي ويذر. وإعمال المشورة والعرض لما كتبه على من يثق بدينه وعلمه، ويأنس برأيه، فإنه لن يعدم خيرا .

والله – سبحانه – من وراء كل عبد ومقصوده وقصده (٢) ، والمقصود كونه لله وحده، والقصد هنا إبلاغ من شاء الله من عباده ما دلت عليه شريعته؛ ولهذا صار إعادة طبعه. والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

بكر بن عبد الله أبو زيد

١ / ١١ / ١٤١٤هـ

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) الحيوان ٤/٢٦٣

(٢) الحيوان ٧/١٥٩

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فإنه في العشرين من شهر ذي القعدة عام أربعة وثمانين بعد الثلاثمائة والألف استوطنت المدينة النبوية (٣)

---

(١) انظر: ((الحيوان)) للجاحظ (١ / ٨٨) ففيه بحث مهم في ذلك .

(٢) انظر: ((مدارج السالكين)): ٣ / ٢١٧ .

(٣) هذا هو التعبير المنتشر عند الإخباريين والمؤرخين أصحاب المغازي والسير، وشراح السنة والأثر، وأما وصفها بالمنورة فلا أعلمه إلا في كتب المتأخرين. وتاريخ الإمام ابن شبة المطبوع هذا العام عام ١٤٠٣هـ باسم ((تاريخ المدينة المنورة)) تصرف من الناشر وإلا فإن هذا العنوان لم يكن عند من ذكره ولم يسمه به مؤلفه كما حصل بالتتبع، وهذه المدينة هي بحق ((المدينة النبوية المنورة)) وكيف لا يكون كذلك وهي بلدة حلها النبي - صلى الله عليه وسلم - حيا وميتا واستوطنها الصحابة – رضي الله عنهم -، وشاهدت الوحي والتنزيل، على أني قد وجدت لهذا الوصف تخريجا في قول حسان - رضي الله عنه – يرثي النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقول:

بطيبة رسم للرسول ومعهد ** منير وقد تعفو الرسوم وتهمد." (١)

"وهذا معلوم: إن كان قصده إعجاب الناس به، فكأنه قال: اعجبوا من حسن صوتي وتحريري. ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء –كما يفعله القراء في هذا الزمان – يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال، وما ذاك إلا نوع لعب؛ فإنه لو قدر في الشاهد: سائل حاجة من ملك: أدى سؤاله، وطلبه، بتحرير النغم فيه، من الخفض والرفع، والتطريب، والترجيع، كالتغني: نسب البتة إلى قصد السخرية واللعب، إذ مقام طلب الحاجة: التضرع لا التغني. فاستبان أن ذاك من مقتضيات الخيبة والحرمان) اهـ.

الموقظة الثانية:

في دعوة الأئمة والمؤذنين – إلى التخلص من تقليد الأصوات فلو يعلم الإمام مثلا ما في ذلك من إثارة شعور المصلين، بل وتأذيهم؛ لخجل بعد السلام من الصلاة أن يستقبلهم، وفيهم من ينظر إليه نظر من

---

(١) جزء في زيارة النساء للقبور - أبو زيد ص/٢

يرثي حاله. وعليه: فعلى من وفقه الله، وتشرف بإمامة المصلين في أي من بيوت الله تعالى – والإمامة طريق إلى الجنة بإذنه تعالى –: أن يأخذ بآداب التلاوة الشرعية المعروفة في كتب آداب تلاوة القرآن، من: إرسال الصوت على ما يسر الله له، بخشوع، وحسن أداء، وترتيل، وترك التكلف بالأداء والتجويد، هذا هو ما يعرف من هدي السلف من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم، أما تقليد الأصوات في القراءة فلا، وعلى المثبت الدليل. وقد بسطت هذا – ولله الحمد – في كتاب: ((بدع القراء)). وفقنا الله وإياكم لصالح القول والعمل.

الموقظة الثالثة:

في إيقاظ من يقنت في الوتر – إلى التقيد بالوارد، وإن زاد على الوارد في تعليم النبي – صلى الله عليه وسلم – للحسن كما في السنن (١) فليكن من جنس الدعاء المشروع في القنوت، آخذا بمجامع الدعاء من الأدعية الواردة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – . وأن يترك الأدعية المخترعة المسجوعة المتكلفة.

الموقظة الرابعة:

---

(١) الفتاوى ٢١ / ١٥٣.." [(١)]

"الأمثال، المتن، ص: ٢٧٣

قال: ترد علي ابني الحصين، و هو ابن ضرار قتله عتبة بن شتير، قال: قد علمت أبا قبيصة أني لا أحيي الموتى. قال فتدفع إلي ابنك أقتله به، قال: لا يرضى بنو عامر أن يدفعوا إلي فارسا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد. قال: فأقتلك. قال: أما هذه فنعم. قال: فأمر ضرار ابنه أدهم أن يقتله. فنادى شتير: يال عامر أصبرا و بضبي؟ «١» قال أبو عبيدة: فلم يهج بنو عامر بأشد من هذا.

[١٣٤٨]- هين و لين و أودت العين. قالته امرأة»

حسدتها ضرائرها على حمرة أنساعها «٣» فقيل لها: إن أطيطها «٤» قبيح فادهنيها، فدهنت طرف إحداها فاسود فأمسكت، فسئلت عن الدهن فقالت ذلك.

---

(١) جزء في مرويات دعاء ختم القرآن – أبو زيد ص/٤٢

[١٣٤٩]- هبلته أمه. أي ثكلته.

[١٣٥٠]- هوت أمه. دعاء في موضع الخبر، و كذلك «هبلته» زيادة. قال بعضهم: أصله من المهبل: و هو منفذ فرج المرأة، و قيل: هو أقصى الرحم. أي ضاق عليه ذلك الموضع و ذلك الطريق.

[٤٨٣١]- أمثال الضبي ١٧٢، جمهرة الأمثال ٢/٣٦٦، مجمع الأمثال ٢/٣٨٣، المستقصى ٢/٤٠٣، و فيها جميعا: «هين لين ..».

[١٣٤٩]- أمثال أبي عبيد ٧٠، جمهرة الأمثال ٢/٣٥٤، فصل المقال ٨٤، مجمع الأمثال ٢/٤٠٥، نكتة الأمثال ٢٦، العقد الفريد ٣/٨٧، اللسان (هبل).

[١٣٥٠]- أمثال أبي عبيد ٧٠، جمهرة الأمثال ٢/٣٥٤، فصل المقال ٨٤، مجمع الأمثال ٢/٣٩٠، المستقصى ٢/٤٠١، نكتة الأمثال ٢٦، العقد الفريد ٣/٨٧، اللسان (ترب، نيب، هبل، أمم، هوا).

قال الميداني: «أي سقطت، و هذا دعاء لا يراد به الوقوع، و إنما يقال عند التعجب و المدح».

قال كعب بن سعد الغنوي في (الأصمعيات **٩٥) يرثي أخاه**:

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا و ماذا يؤدي الليل حين يؤوب

يريد أي شي ء يبعث الصبح منه حين يغدو إلى الحرب؟ أو أي شي ء يرده الليل من ذكراه حين يكرم الضيفان يصفه بالشجاعة و الجود.

الأمثال، المتن، ص: ٢٧٤." (١)

"٤١٤ – بما حدثناه عبد الله بن يوسف ، حدثنا أحمد بن فتح ، حدثنا عبد الوهاب بن عيسى ، حدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا أحمد بن علي ، حدثنا مسلم بن الحجاج ، حدثنا سعيد بن منصور ، وعمرو الناقد ، وزهير بن حرب ، كلهم عن سفيان بن عيينة ، حدثنا الزهري ، عن حنظلة الأسلمي ، قال : سمعت أبا هريرة ، يحدث عن النبي A قال : « والذي نفسي بيده ليهلن (١) ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليثنينهما » قال مسلم : وحدثنا قتيبة ، حدثنا الليث هو ابن سعد ، عن ابن شهاب بإسناده مثله ، إلا أنه قال : والذي نفس محمد بيده . قال أبو محمد C : لا حجة لهم فيه ؛ لأن هذا أمر لا يعلمه النبي A إلا بالوحي ؛ لأنه علم غيب بما يكون في آخر الزمان ، وقد أيقنا ضرورة أن الوحي لا يأتي بشك ، فصح أن الشك المذكور ليس من كلام النبي A ، هذا ما لا يجوز أن يظنه مسلم ، أن يشك النبي A في

---

(١) الأمثال ص/٢٨١

شيء لا يمكن أن يعلمه إلا بالوحي ، وقد وجدنا للأفاضل كلاما يأتون به تفسيرا للحديث يصلونه به ، لا سيما هذا الإسناد ، فقد روى أبو هريرة Bهـ عن النبي A حديث النفقات ، ثم وصل به تقول امرأتك : أنفق علي ، أو طلقني ، ويقول لك غلامك : أنفق علي واستعملني ، ويقول لك ولدك : إلى من تكلني ؟ فقيل له : يا أبا هريرة أهذا عن رسول الله A ؟ فقال : لا هذا من كيس أبي هريرة . ووجدنا الزهري قد روى عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، عن النبي A قصة زيارة النبي A إذا اعتل ، فذكر كلام النبي A : « لكن البائس سعد ابن خولة » ، ثم وصل به : يرثي له رسول الله A أن مات بمكة ، ولا شك في أن هذا اللفظ ليس من كلامه عليه السلام . وكذلك أيضا روى الزهري حديث إفطاره A بالكديد ، فوصل به ، فكان الناس يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله A . وكذلك أيضا روى الزهري عن النبي A : « ما لي أنازع القرآن » ، فوصل به : فانتهى الناس عن القراءة خلف رسول الله A فيما يجهر فيه . قال أبو محمد C : قد استوعبنا ، والحمد لله رب العالمين كل ما موه به من لا يرى الفسخ ، وأبنا بتأييد الله D بطلان قولهم ، وأبطلنا دعواهم الفسخ فيه ، ودعواهم الخصوص ، ودعواهم أن ذلك كان لعلة ، ودعواهم التعارض ، ودعوى الطحاوي أن ذلك الفسخ كان من عمر . وهذا الوجه أبرد الوجوه التي تعلقوا بها وأكذبها ؛ لأن عائشة ، وجابرا ، وأبا سعيد ، وأسماء ، وابن عمر ، وابن عباس ، وسراقة بن جعشم ، وسبرة ، وأبا موسى كلهم يروي أن رسول الله A إنما أمر الناس من الإحلال بحج أحرموا به ، وما روى قط أحد من الصحابة Bهم أنه عليه السلام إنما أمر بالفسخ لمن لا هدي معه من عمرة مفردة ، ونعوذ بالله من كل قول أدخل قائله في الكذب . قال أبو محمد C : روى الفسخ عن النبي A كما ذكرنا أربعة عشر من أصحابه Bهم ، وهم : عائشة ، وحفصة ، وفاطمة بنت النبي A ، وعلي ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق ، وجابر ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عمر ، وأنس ، وأبو موسى ، والبراء ، وابن عباس ، وسراقة ، وسبرة . فرواه عن عائشة : الأسود بن يزيد ، والقاسم ، وعروة ، وعمرة ، وذكوان ، فهؤلاء خمسة . ورواه عن جابر ، عطاء بن أبي رباح ، ومجاهد ، ومحمد بن علي ، وأبو الزبير ، فهؤلاء أربعة . ورواه عن أسماء صفية ، ومجاهد ، اثنان . ورواه عن أبي سعيد الخدري : أبو نضرة ، واحد . ورواه عن البراء : أبو إسحاق ، واحد . ورواه عن ابن عمر ، سالم ابنه ، وبكر بن عبد الله المزني ، اثنان . ورواه عن أنس : أبو قلابة ، واحد . ورواه عن أبي موسى ، طارق بن شهاب ، واحد . ورواه عن ابن عباس ، طاوس ، وعطاء ، وعكرمة ، وأنس بن سليم ، وجابر بن زيد ، ومجاهد ، وكريب ، وأبو العالية ، ومسلم القري ، وأبو حسان الأعرج ، فهؤلاء عشرة . ورواه عن سراقة ، طاوس . ورواه عن سبرة ابنه ، واحد . أسقطنا من تكرر منهم وعددناهم بأسمائهم فبلغوا

أربعة وعشرين من الثقات . ورواه عن أبي ذر ثلاثة مجهولون مسندا ، فصار نقل كافة وتواتر ، يقطع العذر ، ويوجب العلم الفردي ، والحمد الله رب العالمين

---

(١) الإهلال : رفع الصوت بالتلبية." [١]

"ويرجع إلى غسان ملك وسؤدد ... وتلك المنى لو أننا نستطيعها

وإن يهلك النعمان تغر مطيه ... ويلق إلى جنب الفناء قطوعها

وتنحط حصان آخر الليل نحطه ... تقضقض منها أو تكاد ضلوعها

على إثر خير الناس إن كان هالكا ... وإن كان في جنب الفراش ضجيعها

- ٢٠ - وقال أيضا:

فإن يك عامر قد قال جهلا ... فإن مظنة الجهل الشباب

فكن كأبيك أو كأبي براء ... توافقك الحكومة والصواب

ولا تذهب بحلمك طاميات ... من الخيلاء ليس لهن باب

فإنك سوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغراب

فإن تكن الفوارس يوم حسى ... أصابوا من لقائك ما أصابوا

فما إن كان من نسب بعيد ... ولكن أدركوك وهم غضاب

فوارس من منولة غير ميل ... ومرة، فوق جمعهم العقاب

- ٢١ - وقال يهجو يزيد بن عمرو بن الصعف الكلابي:

لعمرك ما خشيت على يزيد ... من العحر المضلل ما أتاني

كأن التاج معصوبا عليه ... لأذواد أصبن بذي أبان

فحسبك أن تهاض بمحكمات ... تمر بها الروى على لساني

فقبلك ما شتمت وقاذعوني ... فما نزر الكلام ولا شجاني

يصد الشاعر الثنيان عني ... صدود البكر عن قرم هجان

أثرت الغي ثم نزعت عنه ... كما حاد الأزب عن الطعان

فإن يقدر عليك أبو قبيس ... تمط بك المعيشة في هوان

---

(١) حجة الوداع لابن حزم ٤٤٣/١

وتخضب لحية غدرت وخانت ... بأحمر من نجيع الجوف آني

وكنت أمينه لو لم تخنه ... ولكن لا أمانة لليمان

- ٢٢ - وقال يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني:

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل ... وكيف تصابى المرء والشيب شامل

وقفت بربع الدار قد غير البلى ... معارفها والساريات الهواطل

أسائل عن سعدى وقد مر بعدنا ... على عرصات الدار سبع كوامل

فسليت ما عندي بروحة عرمس ... تخب برحلي تارة وتناقل

موثقة الأنساء مضبورة القرا ... نعوب إذا كل العتاق المراسل

كأني شددت الرحل حين تشذرت ... على قارح مما تضمن عاقل

أقب كعقد الأندي مسحج ... حزابية قد كدمته المساحل." (١)

"وضربت قربى كبشها فتجدلا ... وحملت مهري وسطها فمضاها

حتى رأيت الخيل بعد سودها ... حمر الوجوه خضن من جرحاها

يعثرن في نقع النجيع جوافلا ... ويطأن من حمى الوغى صرعاها

فرجعت محمودا برأس عظيمها ... وتركتها جزرا لمن ناءاها

ما استمت أنثى نفسها في موطن ... حتى أوفى مهرها مولاها

ولما رزأت أخا حفاظ سلعا ... إلا له عندي بها متلاها

أغشى فتاة الحي عند خليلها ... وإذا غزا في الحرب لا أغشاها

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي ... حتى يوارى جارتي مأواها

إني امرؤ سمح الخليقة ماجد ... لا أتبع النفس اللجوج هواها

ولئن سألت بذاك عبلة أخبرت ... لا أريد من النساء سواها

وأجيبها إما دعت لعظيمة ... وأعينها وأكف عما ساها

- ٢٥ - وقال عنترة أيضا في قتل قراوش العبسي:

ومن يك سائلا عني فإني ... وجروة لا ترود ولا تعار

مقربة الشتاء ولا تراها ... وراء الحي يتبعها المهار

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص/٧٧

لها بالصيف أصبرة وجل ... ونيب من رائمها غزار

ألا أبلغ بني العشراء عني ... علانية فقد ذهب السرار

قتلت سراتكم وخسلت منكم ... خسيلا مثلما خسل الوبار

ولم نقتلكم سرا ولكن ... علانية وقد سطع الغبار

فلم يك حقكم أن تشتمونا ... بني العشراء إذ جد الفخار

– ٢٦ – **وقال يرثي مالك** بن زهير العبسي وتولى قتله بنو بدر:

لله عينا من رأى مثل مالك ... عقيرة قوم أن حرى فرسان

فليتهما لم يجريا نصف غلوة ... وليتهما لم يرسلا لرهان

وليتهما ماتا جميعا ببلدة ... وأخطأهما قيس فلا يريان

لقد جلبا حينا وحربا عظيمة ... تبيد سراة القوم من غطفان

وكان فتى الهيجا ويحمى ذمارها ... ويضرب عند الكرب كل بنان

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين

عمر بن كلثوم ٥٠٠ – ٦٠٠ م

– ١ –

حياته

تمهيد

هو عمرو بن كلثوم، أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم وأشرافهم، ومن أصحاب المعلقات، ومكانته في الشعر الجاهلي تضارع مكانة كثير من الشعراء وإن كان ليس له ديوان شعر معروف.

نسبه." (١)

"٢ – ونظمه في الرثاء، ومن ذلك قصائد له كثيرة، منها **قوله يرثي زمعة** بن الأسود وأخاه عقيلا من بني أسد:

عين بكى بالمسبلات أبا الحا ... رث لا تذخري على زمعة

وعقيل بن أسود أسد البأ ... س ليوم الهياج والدفعة

فعلى مثل هلكهم حوت الجو ... زاء لا خانة ولا خدعة

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص/١٧٠

وهم الأسرة الوسيطة من كع ... ب وفيهم كذروة القمعة

أنبتوا من معار سعر الرأ ... س وهم ألحقوهم المنعة

فبنو عمهم إذا حضر البأ ... س عليهم أكبادهم وجعة

وهم المطعمون إذا أقحط القط ... ر، وحالت فلا ترى قزعة

وقال يرثي قتلى بدر وفيهم عتبة وشيبة ابنا خاله:

ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولى الممادح

كبكا الحمام على فرو ... ع الأيك في الغصن الجوانح

يبكين حرى مستكي ... نات يرحن مع الروائح

مثالهن الباكيا ... ت المعولات من النوائح

من يبكهم يبكي على ... حزن ويصدق كل مادح

أولا ترون لما أرى ... ولقد أبان لكل لامح

أن قد تغير بطن مك ... ة فهي موحشة الأباطح

من كل بطريق لبط ... ريق نفى اللون واضح

ومن السراطمة الخلا ... جمة الملاوثة المناجح

القائلين الفاعل ... ين الآمرين بكل صالح

المطعمين الشحم فو ... ق الخبز شحما كالأنافح

لكرامهم فوق الكرا ... م مزية وزن الرواجح

كتثاقل الأرطال بال ... قسطاس في الأيدي النوافح

خذلتهم فئة وهم ... يحمون عورات الفضائح

ولقد عناني صوتهم ... من بين مستسق وصائح

لله در بني علي ... أيم منهم وناكح

إن لم تغيروا غارة ... شعواء تجحر كل نابح

بالمقربات المبعدا ... ت الطامحات مع الطوامح." (١)

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص/١٩٥

"فأنت ترى من هذا أنه كان متألها يعبد الله على دين إبراهيم، ويتوقع أن يكون هو صاحب الرسالة الذي بشرت به الكتب التي عكف عليها بالدرس. فلما لم يكن ما خط في سجل القدر موافقا لما وقر في نفسه، غلب جهله على حلمه، وسيطر حسده على فكره، فلم يؤمن بالنبي عليه السلام، ولم ينهل من حياض شريعته. قال ابن عتيبة في طبقات الشعراء: "وكان أمية يخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم كفر به جسدا". ولما بلغه خبر وقعة بدر والذين قتلوا بها من ذوي قرابته قال قصيدته **التي يرثي فيها** من قتل من قريش ويحرضهم على أخذ الثأر:

ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولى الممادح

كبكا الحمام على فرو ... ع الأيك في الغصن الجوانح

ثم أخذ يفيض في وصف قتلى بدر حتى لم يدع مكرمة إلا ألصقها بهم إلى أن قال:

خذلتهم فئة وهم ... يحمون عورات الفضائح

الضاربين التقدمية ... بالمهندة الصفائح

قال ابن هشام بعد رواية هذه القصيدة: "تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب الرسول". وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: "والأخبار مختلفة في موقفه بالنسبة للنبي وللإسلام، ولعل الأرجح أنه لم يلق النبي وأبى أن يصدق بدعوته، يؤيد هذا ما يتجلى في قصيدته المذكورة من عطف على قريش.. وأيا ما كان من شأن هذه الروايات فقد اتفقت جميعا على أنه مات كافرا ولم يؤمن بالنبي عليه السلام، روى صاحب الأغاني بسنده قال: "لما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبحنا ربى ومسانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنه ... مملوءة بطبق الآفاق سلطانا

ألاني لنا منا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من رأس مجرانا

إلى أن قال:

يا رب لا تجعلني كافر أبدا ... واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا

واخلط به بنيتي واخلط به بشري ... واللحم والدم ما عمرت إنسانا." (١)

"صير عذب الشراب مرا ... وزاد ضيق الحياة ضيقا

وقال

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص/٢٠٤

هيف الخصور قواصد النبل ... قتلننا بنواظر نجل

كحل الجمال جفون أعينها ... فغنين عن كحل بلا كحل

وقال يرثي ابنه أحمد وهو أكبر ولده

نأى آخر الأيام عنك حبيب ... فللعين سح دائم وغروب

يؤوب إلى أوطانه كل غائب ... وأحمد في الغياب ليس يؤوب

تبدل دارا غير داري وجيرة ... سواي وأحداث الزمان تنوب

أقام بها مستوطنا غير أنه ... على طول أيام المقام غريب

وكان نصيب العين من كل لذة ... فأمسى وما للعين فيه نصيب

كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحىزهاه الندى فاهتز وهو رطيب

كأن لم يكن كالصقر أو في بشامخ الذرى وهو يقطان الفؤاد طلوب

كأن لم يكن الرمح يعدل صدره ... غداة الطعان لهذم وكعوب

يفض الحديد المحكم النسج حدهويبدو وراء الفرن وهو خضيب

وريحان قلبي كان حين أشمه ... ومؤنس قصري كان حين أغيب

كأني منه كنت في نوم حالم ... نفى لذة الأحلام عنه هبوب

جمعت أطباء العراق فلم يصب ... دواءك منهم في البلاد طبيب

ولم يملك الآسون نفعا لمهجة ... عليها لأشراك المنون رقيب

وإني وإن قدمت قبلي لعالم ... بأني وإن أخرت منك قريب

وإن صباحا نلتقي في مسائه ... صباح إلى قلبي الغداة حبيب

حدثنا يموت بن المزرع قال قال المأمون: ما هجى إبراهيم بن المهدي فيما ادعاه على كثرة هجائة بأشد من قول الجاحظ فيه هو خليفة، إذا خطب رأى آخر عمله حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا حماد بن إسحاق قال قال جعفر بن يحيى إبراهيم بن المهدي وكان يسميه خليلي وكانا متصافيين جدا يا خليلي إن هذا الرجل يعني الرشيد قد تغير لنا، وبان ذلك لي، وأنا أحب أن أستظهر برأيك، فتفقد ذلك اليوم. وكان قد اجتمعا عند الرشيد للشرب.

قال وكان إبراهيم أجود الناس رأيا لغيره وأضعفهم رأيا لنفسه، وسئل عن ذلك فقال: أنظر لغيري بحوارح سليمة من الهوى، وأميل في رأى نفسي إلى ما أشتهي. قال فتفقد إبراهيم ذلك، فانصرف قبل جعفر،

فوقف له خلف حائط في طريق جعفر ومعه غلام واحد، وصرف سائر غلمانه وأمر بإطفاء شموعه، فانصرف جعفر، فلما صار بذلك الموضع عدا وحده وصاح يا خليلي، فأجابه إبراهيم وقال: من أين علمت أني ها هنا. وإنما قدرت أن أؤذنك بموقفي؟ فقال له جعفر علمت أنك لا تنصرف إلى منزل حتى تعرفني ما أردت وليس في طريقك مكان يخفى فيه أثرك غير هذا الموضع فعلمت أنك فيه،كيف رأيت الرجل؟ قال رأيته يجد إذا هزلت، ويهزل إذا جددت، وهذه نهاية التغيير. فقال صدقت والله يا خليلي، ونحن نستكفي الله بوادره حدثنا عون بن محمد الكندي قال حضرت مع أبي وعمي دار بعض ولد العباس بن محمد لنعزيه على ميت لهم، فجاء إبراهيم بن المهدي فتشوفه الناس وقاموا له وذلك قبل العشرين ومائتين قال ولم أكن رأيته قط، فإذا أنا برجل سمين آدم غليظ الشفة، حسن العين، حسن الأنف، فتكلم في التعزية فأحسن وحفظ الناس كلامه ولم أسمع أنا ما قال حين جاء، ثم نهض فقال تابع الله النعم لديكم، وأحسن العوض لكم، وأخلف عليكم، ولقي الله فلانا أزكى عمله، وقبل حسنته، وغفر قبيحه حدثنا الحسن بن إسحق قال سمعت حماد بن إسحاق يقول: كانت يد إبراهيم بن المهدي في أيد أبي العتاهية بمكة وهو ينشد." (١)

"فعمل أبوه إبراهيم بن المهدي في هذا الشعر لحنا في الثقيل الأول عنده، وفي الثقيل الثاني عند إسحق وعند الناس، وعمل فيه علوية لحنا في الرمل، حدثني بذلك الحسين بن يحيى الكاتب، وقال هبة الله أيضا

أنكرت من هجرك ما أعرف ... وجرت في الحب فما تنصف

لو كنت مثلي عارفا في الهوى ... عاملتني فيه بما تعرف

لكن تجاوزت طريق الهوى ... وضل فيه الهائم المدنف

وجدت بخط إبراهيم بن شاهين، أنشدني العباس بن محمد لهبة الله ابن **إبراهيم يرثي أباه**:

الحمد لله على ما أرى ... أفقدني الموت لذيذ الكرى

أصبح أعلى الناس في قدره ... منخفضا يعلو عليه الثرى

قد وتر الموت الورى كلهم ... بموت إبراهيم خير الورى

وقال وأحسبه في غلامه

يا من أردت لنفسي ... فصار غدرا لغيري

ومن ذخرت لنفسي ... فعاد ذخرا لضيري

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص/١٥

شفيت منك بشر ... وما سعدت بخير

جرى لي الفأل يوم ال ... نوى بأشأم طير

ومن شعره

ومهفهف فضحت رشا ... قة قده الغصن الرطيبا

وإذا بدا إشراقه ... للشمس أسرعت المغيبا

يا قاسيا أدعو بعطفه فيأبى أن يجيبا

لو كان فعلك مثل وجهك لم أكن صبا كئيبا

ومات هبة الله بن إبراهيم بن المهدي في شهر ربيع الأول من سنة خمس وسبعين ومائتين، عن توبة حسنة ووصية جميلة، بعد أن فرق في حياته مالا عظيما.

وحدثني محمد بن يحيى بن ثابت قال: لما اشتدت علة هبة الله بن إبراهيم جعل يقول:

إلى المهيمن ربي ... أتوب من كل ذنب

رجوته عند موتي ... لدفع همي وكربي

يا رب فاغفر ذنوبي ... فأنت غوثي وحسبي

علية بنت المهدي

أشعار علية بنت المهدي

وأخبارها

وإنما ذكرت عليه ها هنا لأني لا أعرف لخلفاء بني العباس بنتا مثلها، فلما كانت منفردة ذكرت أمرها مع أولاد الخلفاء، على أن لها شعرا حسنا، وصنعة في الغناء حسنة كثيرة.

وكانت علية من أكمل النساء عقلا، وأحسنهن دينا وصيانة. ونزاهة، وكانت أكثر أيام طهرها مشغولة بالصلاة، ودرس القرآن، ولزوم المحراب، فإذا لم تصل اشتغلت بلهوها.

وكان الرشيد يعظمها، ويجلسها معه على سريره، وكانت تأبى ذلك وتوفيه حقه، وكان إبراهيم بن المهدي يأخذ الغناء عنها.

حدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول: ما اجتمع في الإسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهدي وأخته علية، وكانت تقدم عليه.

حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق، قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال حدثني مسرور

الخادم قال خرج الجلساء والمغنون من عند الرشيد، فقال لي قد تشوقت أختي علية فامض فجئني بها، وقل لها بحياتي عليك إلا طيبت عيشي بحضورك، فجاءت فأومأ إليها أن تجلس على السرير معه، فأبت وحلفت ثم ثنت طرف نخ كان بين يديه، وجلست على ظهره، فقال لها لم فعل هذا يا حياتي؟ وكان كثيرا ما يدعوها بذلك، فقالت يا أمير المؤمنين: إنها مجالس آنفا، فلم أحب أن أقعد مقعدهم.

حدثني الحسين بن فهم قال حدثنا حماد بن إسحاق قال سمعت إبراهيم بن إسماعيل الكاتب يقول قالت علية بنت المهدي ما حرم الله شيئا إلا وقد جعل فيما حلل عوضا منه، فبأي شيء يحتج عاصيه، والمنتهك لحرماته.." (١)

"نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

أنشدني أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الأحول لزياد بن سليمان الأعجم ويكنى أبا إمامة وهو رجل من عبد القيس أحد بني عامر بن الحارث ثم أحد بني مالك بن عامر ثم أحد بني **الخارجية يرثي المغيرة** بن المهلب، وقال: قال لي الأصمعي يرويها للصلتان العبدي.

قل للقوافل والغزى إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح

إن السماحة والشجاعة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

قال فلما أنشد زياد الأعجم المهلب هذا الموضع من القصيدة قال: أعقرت يا أبا أمامة؟ قال لا والله أصلحك الله، قال ولم؟ قال: لأني كنت على ابنة الأتان، قال: أما إنك لو عقرت ما بقي بالبصرة طرف عتق ولا جمل نجيب إلا شد بمربطك أو نيخ بفنائك.

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخادم وذبائح

وأظهر ببزته وعقد لوائه ... واهتف بدعوة مصلتين شرامح

أظهر أي أعل بها وفاخر، وشرامح طوال.

آب الجنود معقبا أو قافلا ... وأقام رهن حفيرة وضرائح

المعقب الراجع ليغزو ثانية.

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص/١٨

وأرى المكارم يوم زيل بنعشه ... زالت بفضل فضائل ومدائح

وخلت منابره وحط سروجه ... عن كل سلهبة وطرف طامح

السلهبة الطويلة، والطرف الفرس الكريم، ويروى: عن كل سابحة وطرف سابح.

وكفى لنا حزنا ببيت حله ... أخر المنون فليس عنه يا ريح

رجفت لمصرعه البلاد فأصبحت ... منا القلوب لذاك غير صحائح

وإذا يناح على امرئ فتعلمن ... أن المغيرة فوق نوح النائح

يبكي المغيرة ديننا وزماننا ... والمعولات برنة وتصايح

يا من بمغدى الشمس من حي إلى ... ما بين مسقط قرنها المتنازح

مات المغيرة بعد طول تعرض ... للقتل بين أسنة وصفائح

والقتل ليس إلى القتال ولا أرى ... حيا يؤخر للشفيق الناصح

لله در منية فاتت به ... فلقد أراه يرد غرب الجامح

هلا ليالي فوقه بزاته ... يغشى الأسنة فوق نهد قارح

في جحفل لجب ترى أعلامه ... منه تعضل بالفضاء الفاسح

الجحفل الجيش الضخم، واللجب الكثير الأصوات، وأصل التعضيل التضييق في المسلك ونشو الشيء في الشيء يقال عضل بهم الأمر وأعضل وهو مأخوذ من المرأة المعضل وهي التي نشب ولدها في أداني الرحم فلم يخرج.

يقص السهولة والحزون إذا غدا ... بزهاء أرعن مثل ليل جانح

يقص السهولة يكسرها ويدقها، وزهاء الشيء قدره ومحزره، والأرعن الجيش العظيم شبه بالرعن من الجبل وهو أنف يندر منه، وجانح أقام ومال بظلمته إلى الأرض.

ولقد أراه مجففا أفراسه ... يغشى مراجع في الوغا بمراجح

مجفف لها تجافيف، مراجع رزان في الحرب.

فتيان عادية لهم مرس الوغى ... سنوا بسنة معلمين جحاجح

معلمين قد أعلموا نفسهم بشهرة الحرب.

لبسوا سوابغ في الحروب كأنها ... غدر تحير في متون أباطح

وإذا الضراب عن الطعان بدا لهم ... ضربوا بمرهفة الصدور جوارح

عن في معنى بعد.
لو عند ذلك قارعته منية ... لحمى الحواء وضم سرح السارح
الحواء بيت من بيوت الأعراب وجمعه أحوية.
كنت الغياث لأرضنا فتركتنا ... فاليوم نصبر للزمان الكالح
الآن لما كنت أكمل من مشى ... وافتر نابك عن شباة القارح
شباة كل شيء حده.
وتكاملت فيك المروءة كلها ... وأعنت ذلك بالفعال الصالح
فانع المغيرة للمغيرة إذ غدت ... شعواء مججرة لنبح النابح
شعواء كتيبة متفرقة.
صفان مختلفان حين تلاقيا ... آبوا بوجه مطلق أو ناكح
ومدجج كره الكماة نزاله ... شاكى السلاح مسايف أو رامح
المدجج الداخل في السلاح ويقال بكسر الجيم وبفتحها.
قد زار كبش كتيبة بكتيبة ... يردى لكوكبها برأس ناطح
كبش الكتيبة رئيسها والكتيبة الجيش الضخم.
غير أن دون حريمه وتلاده ... حامى الحقيقة للعدو مكافح
سبقت يداك له بعاجل طعنة ... شهقت لمنفذها أصول جو انح." (١)

"والخيل تعثر في الدماء وقد جرى ... فوق النحور دماؤها بسرائح
سرائح طرائق شبهها بالنعال.
فتلهفي لهفي عليه كلما ... خيف الغرار على المدر الماسح
الغرار قلة اللبن.
تشفي بحلمك لابن عمك جهله ... وترد عنه كفاح كل مكافح
وإذا يصول بك ابن عمك لم يصل ... بمواكل وكل غداة تجايح
المواكل والوكل الذي يتكل على غيره وتجايح يجتاح بعضهم بعضا
صل يموت سليمه قبل الرقي ... ومخاتل لعدوه بتصافح

---

(١) أمالي اليزيدي ص/١

شبهه بالصل وهي الحية التي قد صغرت من الكبر.

وإذا الأمور على الرجال تشابهت ... فتوزعت بمغالق ومفاتح

فتل السحيل بمبرم ذي مرة ... دون الرجال بفضل عقل راجح

وأرى الصعالك بالمغيرة أصبحت ... تبكي على طلق اليدين مسامح

كأن الربيع لهم إذا انتجعوا الندى ... وخبت لوامع كل برق لامح

ملك أغر متوج يسمو له ... طرف الصديق وغض طرف الكاشح

دفاع ألوية الحروب إلى العدى ... بسعود طير سوانح وبوارح

كان المهلب بالمغيرة كالذي ... ألقى الدلاء إلى كفيت مائح

الكفيت المنكمش.

فأصاب جمة مستقى فسقى له ... في حوضه بنوازع ومواتح

الماتح الذي يجبذ الدلو والمائح الذي ينزل إلى أسفل البئر فيملأ الدلو.

أيام لو يحتل وسط مفازة ... فاضت معاطشها بشرب سائح

إن المهالب لا يزال لهم فتى ... يمري قوادم كل حرب لاقح

بالمقربات لواحقا أقرابها ... تجتاب عرض سباسب وصحاصح

المقربات المكرمات من الخيل المدناة من البيوت والأقراب الخواصر.

تردي بكل مدجج ذي نجدة ... كالأسد بين عرينها المتناوح

المتناوح المقابل بعضه بعضا.

متلببا تهفو الكتائب حوله ... ملح البطون من النضيح الراشح

متلبب متحزم في سلاحه، والنضيح العراق، وملح بيض.

يا عين فابكي ذا الفعال وذا الندى ... بمدامع سكب تجيء سوافح

وابكيه في الزمن العثور لكلنا ... ولكل أرملة ورهب رازح

رهب كبير لا يطيق الحركة، ورازح مهزول لا نهوض به.

فلقد فقدت مسود إذا نجدة ... كالبدر أزهر ذا جدا ونوافح

كان الملاك لديننا ورجائنا ... وملاذنا في كل خطب فادح

فمضى وخلفنا لكل عظيمة ... ولكل أمر ذي زلازل جامح

ما قلت فيك فأنت أهل مقالتي ... بل قد يقصر عنك مدح المادح

وأنشدني أبو عبد الله قال أنشدني أبو العباس الأحول لأبي زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر وكان **نصرانيا يرثي ابن** أخته اللجلاج.

إن طول الحياة غير سعود ... وضلال تأميل نيل الخلود

علل المرء بالرجاء ويضحى ... غرضا للمنون نصب العود

أي منصوبا مثل الهدف.

كل يوم ترميه منها برشق ... فمصيب أو صاف غير بعيد

من حميم ينسي الحياء جليد ال ... قوم حتى تراه كالمبلود

كل ميت قد اغتفرت فلا أو ... جع من والد ومن مولود

غير أن اللجلاج هد جناحي ... يوم فارقته بأعلى الصعيد

في ضريح عليه عبء ثقيل ... من تراب وجندل منضود

عن يمين الطريق عند صدى حر ... ان يدعو بالليل غير معود

صاديا يستغيث غير مغاث ... ولقد كان ءصرة المنجود

رب مستلحم عليه ظلال المو ... ت لهفان جاهد مجهود

خارج ناجذاه قد برد المو ... ت على مصطلاه أي برود

غاب عنه الأدنى وقد وردت سم ... ر العوالي عليه أي ورود

فدعا دعوة المخنق والتل ... بيب منه في عامل مقصود

ثم أنقذته وفرجت عنه ... بغموس أو ضربة أخدود

أي بطعنة غموس.

بحسام أو زرة من نحيض ... ذات ريب على الشجاع النجيد

الزر العض أي أنحضه الصيقل أي أرقه.

يشتكيها بقدك إذا باشر المو ... ت جديدا والموت شر جديد

بقدك أي حسبك قتلتني.

فلوت خيله عليه وهابوا ... ليث غاب مقنعا في الحديد

غير ما ناكل يسير رويدا ... سير لا مرهق ولا مهدود

مستعدا لمثلها إن دنوا من ... هـ ففي صدر مهره كالصفود
شاحيا باللجام يقصر منه ... عركا بالمضيق غير شرود." (١)
"وبعينيه إذا ينوء بأيدي ... هم ويكبو في صائك كالفصيد
الصائك الدم المتغير.
نظر الليث همه في فريس ... أقصدته يدا نجيد معيد
ساندوه حتى إذا لم يروه ... شد إجلاده على التسنيد
يئسوا ثم غادروه لطير ... عكف حوله عكوف الوفود
وهم ينظرون لو طلبوا الو ... تر إلى واتر شموس حقود
لحمة لو دنوا لثأر أخيهم ... حسروا قد ثناهم بعديد
يا بن حسناء شق نفسي يا لج ... لاج خليتني لدهر شديد
يبلغ الجهد ذا الحصاة من القو ... م ومن يلف واهيا فهو مود
كل عام أرمى ويرمى أمامي ... بنبال من مخطئ أو سديد
ثم أوحدتني وأخلت عرشي ... بعد فقدان سيد ومسود
وثللت عرشي.
من رجال كانوا جبا لا بحورا ... فهم اليوم صحب آل ثمود
خان دهر بهم وكانوا أهم أهل ... عظيم الفعال والتمجيد
مانعي بابة العراق من النا ... س بجرد تعدو بمثل الأسود
كل عام يلثمن قوما بكف الدهر ... حمقا وأخذ حي حريد
وأخذ حي – وخد حي.
جازعات إليهم خشع الأو ... داة تسقى قوتا ضياح المديد
الأوداة جمع واد، ضياح تضيح لها بالماء.
مسنفات كأنهن قنا الهن ... دونسي الوجيف شغب المرود
مسنفات متقدمات، والمسنفات التي قد قلقت سروجها فسنفت إلى صدورها لضمر بطونها حتى لا تقلق حزمها، والمرد المارد، مسنفات ضوامر.

---

(١) أمالي اليزيدي ص/٢

مستقيم بها الهداة إذا يقطعن ... نجدا وصلنه بنجود

فإنا اليوم قرن أعضب منهم ... لا أرى غير كائد ومكيد

غير ما واضع جناحي لقوم ... حين لاح الوجوه سفع الوقود

قال خاضع جناحي أود.

كان عني يرد درؤك بعد ال ... له شغب المستصعب المريد

من يردني بسيئ كنت منه ... كالشجا بين حلقه والوريد

أسد غير حيدر وملد ... يطلع الخصم عنوة في كؤود

وخطيب إذا تمعرت الأو ... جه يوما في مأقط مشهود

ومطير اليدين بالخير للح ... مد إذا ضن كل جبس صلود

أصلتي تسمو العيون إليه ... مستنير كالبدر عام العهود

معمل القدرنا به النار باللي ... ل إذا هم بعض٥م بخمود

يعتلى الدهر إذا علا عاجز القو ... م وينمي للمستتم الحميد

يعني أن الدهر يعلو عاجز القوم وينمي للحازم وهو المستتم.

وإذا القوم كان زادهم اللحم ... قصيدا منه وغير قصيد

وقصيد منه وغير قصيد.

وسما بالمطي والذبل الصم ... لعمياء في مفارط بيد

مفارطها أوائلها وما تقدم منها.

مستحن بها الرياح فما يجتا ... بها بالظلام غير هجود

الهجود هاهنا اليقظان، وهو من الأضداد والهجود النائم واليقظان.

وتخال العزيف فيها غناء ... للندامى من شارب مشهود

العزيف صوت الجن، مشهود محضور.

قال سيروا إن السري نهزة الأكيا ... س والغزو ليس بالتمهيد

وإذا ما اللبون سافت رماد النا ... ر قصرا بالسملق الأمليد

قصرا عشيا، والأمليد والأمليس ما اتسع من الأرض، وسافت شمت.

بدل الغزو أوجه القوم سودا ... ولقد أبدأوا ولسن بسود

ويروي: وغزوا حين أبدأوا غير سود.

ناط أمر الضعاف واجتعل الليل ... كحبل العادة الممدود

في ثياب عماد هن رماح ... عند جرد تسمو سمو الصيد

كالبلايا رؤوسها في الولايا ... مانحات السموم حر الخدود

إن تفتني فلم أطلب عنك نفسا ... غير أني أمنى بدهر كنود

كل عام كأنه طالب ذح ... لا إلينا كالثائر المستقيد

أنشدنا ابن حبيب وأبو العباس الأحول وأحمد بن يحيى لأعشى باهلة وهو عامر بن الحارث ويكنى أبا قحفان **يرثي المنتشر** بن وهب الوائلي. ويقال أنها للدعجاء أخت المنتشر ترثي أخاها.

إني أتيت بشيء لا أسر به ... من علو لا عجب فيه ولا سخر

ويروى من علو، ومن عل، ويقال أتيتك من علا، ومن معال، ومن عل، وقوله لا عجب أي ليس ببديع لأن الناس يموتون ويقتلون فلا سخر من ذلك أي لا عجب فيه ولا هزء منه، وروى الأصمعي: قد جاء من عل أنباء أنبؤها.

فظلت مكتئبا حران أند به ... وكنت أحذره لو ينفع الحذر." (١)

"فهاجت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر

معتمر معتمد.

يأتي على الناس لا يلوي على أحد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر

إن الذي جئت من تثليث تند به ... منه السماح ومنه النهي والغير

تنعى امرءا لا تغب الحي جفنته ... إذا الكواكب خوى نوءها المطر

إذا ناء النجم فلم يكن في نوئه مطر فقد خوى ويروى أخطا نوءها.

وراحت الشول مغبرا مناكبها ... شعثا تغير منها الني والوبر

وألجأ الكلب موقوع الصقيع به ... وألجأ الحي من تنفاحها الحجر

عليه أول زاد القوم قد علموا ... ثم المطي إذا ما أرمولوا جزروا

قد تكظم البزل من حين تبصره ... حتى تقطع في أعناقها الجرر

أخو رغائب يعطيها ويسألها ... يأبى الظلام منه النوفل الزفر

---

(١) أمالي اليزيدي ص/٣

النوفل العزيز الذي ينفل عنه الضيم أي يدفعه، والزافر والزافرة وهم الأنصار الذين ينصرونه.

لم تر أرضا ولم تسمع بساكنها ... إلا بها من بوادي وقعه أثر

وليس فيه إذا استنظرته عجل ... ولي سمنه إذا ياسرته العسر

فإن يصبك عدو في مناوأة ... يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر

وكان يستعلي وينتصر.

من ليس في خيره شر يكدره ... على الصديق ولا في صفوه كدر

ويروى: من يكدره.

أخو شروب ومكساب إذا عدموا ... وفي المخافة منه الجد والحذر

مردي حروب ونور يستضاء به ... كما أضاء سواد الظلمة القمر

مهفهف أهضم الكشحين منخرق ... عنه القميص لسير الليل محتقر

طاوي المصير على العزاء منجرد ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

أي لا مرعى.

لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

لا يهتك الستر عن أنثى يطالعها ... ولا يشد إلى جاراته النظر

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

أي لا يتحبس ويتلبث، وأنشد:

لا يتأرون في المضيق وإن ... نادى المنادي كي ينزلوا نزلوا

لا يغمز الساق من أين ولا كسل ... ولا يزال أمام القوم يقتفر

قال المدائني وغيره لما أتى عبد الملك بن مروان على إنشاد هذه الكلمة - لا يغمز الساق - قال ما كان أحوجني إلى راع مثل هذا، وقوله لا يغمز يقول ليس به وصب فيحتاج للإعياء إن يغمزها، والإين الإعياء، والاقتفار اتباع الأثر في القفر، يقول هو دليل القوم وهاديهم.

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه ... من كل فج ولو لم يغز ينتظر

تكفيه حزة فلذ إن ألم بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر

ويروى: فلذة لحم.

لا تأمن البازل الكوماء عدوته ... ولا الأمون إذا ما اخروط السفر

الأمون التي أمن عثارها وضعفها، واخروط امتد بهم السير.

كأنه بعد صدق الناس أنفسهم ... باليأس تلمع من قدامه البشر

لا يعجل القوم ان تغلي مراجلهم ... ويدلج الليل حتى يفسح البصر

عشنا به حقبة حيا ففارقنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

أصبت في حرم منا أخا ثقة ... هند بن أسماء لا يهنأ لك الظفر

كان يريد ذا الخلصة معتمرا وهو صنم كان بالعبلاء موضع.

لو لم تخنه نفيل وهي خائنة ... لصبح القوم وردا ماله صدر

وأقبل الخيل من تثليت مصفية ... أو ضم أعينها رغوان أو حضر

روى اليزيدي مصغية: مصفية أي لم تبق فيها بقية ويروى: من تثليث منعلة.

إما سلكت سبيلا أنت سالكه ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

قال أبو عبد الله اليزيدي قال لنا ابن حبيب المنتشر الذي رثاه أعشى باهلة قتله هند بن أسماء بن زنباع من بني الحارث بن كعب وكان المنتشر أسره فسأله أن يفدي نفسه فأبطأ بالفداء فنذر المنتشر أن لا يأتي عليه هلال الأقطع منه أنملة أو يفدي نفسه فأبطأ عليه فقطع أنملة ثم أبطأ فقطع أخرى فخرج المنتشر يريد ذا الخلصة صنما يحج إليه فأسرته بنو الحارث ثم أمنوه فقال هند بن أسماء أتؤمنون مقطعا وإلهي لا أومنه ثم قتله وغلبته.

قال أبو عبد الله اليزيدي قرأ عمي عبيد الله على محمد بن حبيب وأنا أسمع لمتمم بن نويرة **التميمي يرثي أخاه** مالكا قتل في الردة:." (١)

"القرنتين وضلفع موضعان، والأشراج مسايل الماء واحدها شرج ويروى القريتين بالنصب ولرفع جميعا والنصب أجود وابن الأعرابي يختاره.

تحيته مني وإن كان نائيا ... وأمسى ترابا فوقه الأرض بلقعا

تقول ابنة العمري مالك بعدما ... أراك قديما ناعم البال أفرعا

فقلت لها طول الأسى إذا سألتني ... ولوعة حزن تترك الوجه أسفعا

الأسى الحزن، وأسفع أسود إلى الحمرة.

وفقد بني أم توالوا فلم أكن ... خلافهم إن استكين وأخشعا

---

(١) أمالي اليزيدي ص/٤

وتداعوا: ويروى، خلافتهم، وخلافهم بعدهم.

فإني وإن هازلتني قد أصابني ... من الرزء ما يبكي الحزين المفجعا

ولست إذا ما أحدث الدهر نكبة ... ورزءا بزوار القرائب أخضعا

ولا فرحا إن كنت يوما بغبطة ... ولا جزعا إن ناب دهر فاضلعا

ولكنني أمضي على ذاك مقدما ... إذا بعض من يلقى الخطوب تكعكعا

تكعكع جبن وهاب.

وغيرني ما غال قيسا ومالكا ... وعمرا وجزءا بالمشقر ألمعا

مالك أخوه وقيس يربوعي وعمرو يربوعي من بني ثعلبة بن يربوع وجزء بن سعد الرياحي، ألمع: أي ذهب، قال أبو جعفر وحكوا عن خالد بن كلثوم أنه قال أراد معا فأدخل الألف واللام.

وما غال ندماني يزيد وليتني ... تمليتهم بالأهل والمال أجمعا

تمليتهم أي عشت معهم مليا، أي دهرا ويزد ابن عم له حكى ذلك أبو عبد الله عن الأحول:

قعيدك ألا تسمعني ملامة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

قعيدك بمعنى بتقربك إلى الله.

قال أحمد بن يحيى قعيدك وقعدك أي بالذي أسأله أن يطيل عمرك.

وقصرك إني قد جهدت فلم أجد ... بكفي عنهم للمنية مدفعا

قصرك وقصاراك وحمدك وحماداك أي غاية أمرك.

فلو أن ما ألقي يصيب متالعا ... أو الركن من سلمى إذا لتضعضعا

متالع جبل عن يمين طخفة لبني عامر بن صعصعة وسلمى جبل لطيئ.

وما وجد أظآر ثلاث روائم ... راين مجرا من حوار ومصرعا

يذكرن ذا البث الحزين ببثه ... إذا حنت الأولى سجعن لها معا

ولا شارف جشاء ريعت فرجعت ... حنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا

الشارف المسن من الإبل، جشاء في حلقها جشة، والبرك جماعة الإبل البروك.

بأوجد مني يوم فارقت مالكا ... وقام به الناعي الرفيع فأسمعا

ألم تأت أنباء المحل سراتكم ... فيغضب منكم كل من كان موجعا

المحل رجل من بني يربوع وكان نعاه إلى قومه يوم البعوضة، يزاخة وهي قريبة من اليمامة.

بمشمته أن صادف الحتف مالكا ... ومشهده ما قد رأى ثم ضيعا

أآثرت هدما باليا وسوية ... وجئت به تسعى بشيرا مقزعا

الهدم الثوب البالي، السوية قتب صغير تركب به الرعاء، ويقال قد قزع القوم رسولا إذا أرسلوا رسولا مفردا مخففا.

فلا تفرحن يوما بنفسك إني ... أرى الموت طلاعا على من توقعا

لعلك يوما أن تلم ملة ... عليك من اللائي يدعنك أجدعا

تركت امرءا لو كان لحمك عنده ... لواراه مجموعا له أو ممزعا

ويروى – وكان امرءا – ممزع مفرق وكذلك الموزع.

حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن الأحول قال حدثني أبو الحسن المدائني قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمتمم بن نويرة اليربوعي، أنشدني قصيدتك في أخيك مالك فأنشده إياها وعمر رضي الله عنه يبكي فلما فرغ منها قال أكان أخوك كما وصفت؟ قال إي والله يا أمير المؤمنين إلا أني قلت غير مبطان وكان والله مبطانا فقال لو كنت أحسن أن أقول كما تقول لرثيت أخي زيدا فقال يا أمير المؤمنين إن أخاك مات مؤمنا ومات أخي مرتدا فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي بأحسن مما عزيتني به عنه.

وأنشدنا أبو عبد الله اليزيدي قال: أنشدنا محمد بن حبيب للأبيرد بن المعذر **الرياحي يرثي أخاه** بريدا.

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكر علق بان منا بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر

العلق العزيز من كل شيء عليك.

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذر تنافي في صحابته العذر

عذير وعذر.." (١)

"وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ... ألا لا بل الموت التفرق والهجر

أحقا عباد الله أن لست لاقيا ... بريد أطوال الدهر مالألأ العفر

أي حركت أذنابها.

---

(١) أمالي اليزيدي ص/٦

فتى ليس كالفتيان إلا خيارهم ... من للقوم جزل لا قليل ولا وعر

يقال قليل وعروشقن.

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن كان فقر لم يضع متنه الفقر

وسامي جسيمات الأمور فنالها ... على العسر حتى يدرك العسرة اليسر

ترى القوم في العزاء ينتظرونه ... إذا شك رأى القوم أو حزب الأمر

العزاء الشدة وحزب الأمر اشتد.

فليتك كنت الحي في الناس باقيا ... وكنت أنا الميت الذي أدرك الدهر

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... إذا السنة الشهباء قل بها القطر

كأن لم يصاحبنا بريد بغبطة ... ولم تأتنا يوما بأخباره البشر

لعمري لنعم المرء عالي نعيه ... لنا ابن عرين بعدما قصر العصر

تمضت به الأخبار حتى تغلغلت ... ولم تثنها الأطباع دوني ولا الجدر

الأطباع الأنهار و ا حدها طبع والجدر جمع جدار.

فلما نعى الناعي بريدا تغولت ... بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر

عساكر تغشى النفس حتى كأنني ... أخو نشوة دارت بهامته الخمر

إلى الله أشكو في بريد مصيبتي ... وبثي وأحزانا يجيش بها الصدر

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سرني الأجر

وما زال في عيني بعد غشاوة ... وإذني عما كنت أسمعه وقر

على أنني أقني الحياء وأتقي ... شماتة أقوام عيونهم خزر

فحياك منا الليل والصبح إذ بدا ... وهوج من الأرواح غدوتها شهر

سقى جدفا لو أستطيع سقبته ... بأود فرواه الرواعد والقطر

ولا زال يرعى من بلاد ثوى بها ... نباتا إذا صاب الربيع بها نضر

ويسقي.

حلفت برب الرافعين أكفهم ... ورب الهدايا حيث حل بها النحر

ومجتمع الحجاج حيث تواقفت ... رفاق من الآفاق تكبيرها جأر

يمين امرئ آلى وليس بكاذب ... وما في يمين بتها صادق وزر

لئن كان أمسي ابن المعذر قد ثوى ... بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى ... ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
الكهام الجبان.
أقام ونادى أهله فتحملوا ... وصرمت الأسباب واختلف النجر
النجر الخلقة.
فأي أمرئ غادرتم في بيوتكم ... إذا هي أمست لون آفاقها حمر
إذا الشول راحت وهي حدب ظهورها ... عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
و - أمست وهي.
كثير رماد القدر يغشى فناؤه ... إذا نودي الإيسار واحتضر الجزر
ويروى: كثير رماد النار.
فتى كان يغلي اللحم نيئا ولحمه ... رخيص بكفيه إذا تنزل القدر
يقسمها حتى تشيع ولم يكن ... كآخر يضحى من غبيبته ذخر
أي ما غب منه يعني اللحم.
فتى الحرب والأضياف إن روحتهم ... بليل وزاد القوم إن أرمل السفر
إذا جهد القوم المطي وأدرجت ... من الضمر حتى يبلغ الحقب الضفر
ناقة مدراج وهي التي تؤخر حملها.
وخفت بقايا زادهم وتواكلوا ... وأكسف بال القوم مجهولة فقر
تواكلوا ضعفوا
رأيت له فضلا عليهم وقوة ... وبالعقر لما كان زادهم العقر
إذا القوم أسروا ليلة ثم أصبحوا ... غدا وهو ما فيه سقاط ولا فتر
وإن خشعت أبصارهم وتضاءلت ... من الأين جلي مثل ما ينظر الصقر
وإن جارة حلت إليه وفى بها ... فبانت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به ... صليب فما يلفي بعود له كسر
سلكت سبيل العالمين وما لهم ... وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
معدى متقدم، وقصر متأخر.

وكل امرئ يوما ملاق حمامه ... وإن ثابت الدعوى وطال به العمر

وأبليت خيرا في الحياة وإنما ... ثوابك عندي اليوم إن ينطق الشعر

ليفدك مولى أواخ ذو ذمامة ... قليل الغناء لا عطاء ولا نصر

وأنشدنا قال أنشدنا ابن حبيب لشمردل بن **شريك يرثي أخاه** وائلا، مختارة من الأصمعيات.

لعمري لئن غالت أخي دار فرقه ... وآب إلينا سيفه وحمائله." (١)

"وحلت به أثقالها الأرض وانتهى ... بمثواه منها وهو عف مآكله

ويروي: وانتحى، حلت زينت به موتاها من الحلى.

لقد ضمنت جلد القوى كان يتقي ... به جانب الثغر المخوف زلازله

وصول إذا استغنى وإن كان مقترا ... من المال لم تحف الصديق مسائله

هضوم لأضياف الشتاء كأنما ... يراه الحيا أيتامه وأرامله

رخيص نضيج اللحم يغلي بنيئه ... إذا بردت عند الصلاء أنامله

أقول وقد رجمت عنه فأسرعت ... إلي بأخبار اليقين محاصله

إلى الله أشكو لا إلى الناس فقده ... ولوعة حزن أوجع القلب داخله

وتحقيق رؤيا في منامي رأيتها ... فكان أخي رمحي ترفض عامله

سقى جدفا أكناف عمرة دونه ... بهضبة كتمان المديم ووابله

بمثوى غريب ليس منا مزاره ... قريبا ولا ذو الود منا يواصله

إذا ما أتى يوم من الدهر بيننا ... فحياك منا شرقه وأصائله

وكل سنا برق أضاء ومغرب ... من الشمس وافى جنح ليل أوائله

تحية من أدى الرسالة حببت ... إلينا ولم ترجع بشيء رسائله

أبى الصبر أن العين بعدك لم يزل ... يخالط جفنيها قذى ما تزايله

تبرض بعد الجهد من عبراتها ... بقية دمع شجوها لك باذله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

تذكرني هيف الجنوب ومنتهى ... نسيم الصبا رمسا عليه جنادله

من الورق بالأصياف نواحة الضحى ... إذا الغرقد التفت عليه غياطله

---

(١) أمالي اليزيدي ص/٧

غياطله ما اجتمع عليه والتف، والغرقد شجر.

وسورة أيدي القوم إذا حلت الحبا ... حبا الشيب واستعوى أخا الحلم جاهله

فعيني إذا أبكاكما الدهر فأبكيا ... لمن نصره قد بان منا ونائله

وإن ما نحت عينا حزين فما نحا ... عليه لبذل أو لخصم يجاوله

أخي لا بخيل في الحياة بماله ... علي ولا مستبطأ النصر خاذله

أقام حميدا بين تثليث داره ... وبيشة لا يبعد أخي وشمائله

شمائله خلائقه.

وتهجيره بالقوم بعد كلالهم ... إذا أجلوذ الخمس البعيد مناهله

على مثل جوني العطاش من القطا ... تجاهد لما أفزعته أجادله

أجادله صقوره.

وشعث يظنون الظنون سما بهم ... لنائي الصوى يثني الضعيف تهاوله

بخرق من الموماة قود رعانه ... يكاد إذا أضحى تجول مواثله

تجول تحرك.

تشبه حسراه القراقير يرتمى ... بها ذو جدات يضرب البيد ساحله

إذا النشر فوق الآل ظل كأنه ... قرا فرس يغشى الأجلة كاهله

وسدم سقي منه الخوامس بعدما ... ضرحن الحصى حتى توقد جائله

إذا استعبرت عوذ النساء وشمرت ... مآزر يوم لا توارى خلاخله

وثقن به عند الحفيظة فارعوى ... إلى صوته جاراته وحلائله

إلى ذائد في الحرب لم يك خاملا ... إذا عاذ بالسيف المجرد حامله

كما ذاد عن عريسة الغيل مخدر ... يخاف الردى ركبانه وأراجله

وما كنت ألفي لامرئ عند موطن ... أخا بأخي لو كان حيا أبادله

وكنت به أغشى القتال فعزني ... عليه من المقدار من لا أقاتله

لعمرك إن الموت منا لمولع ... بمن كان يرجى نصره ونوافله

فلا البعد إلا إينا بعد صحبة ... كأن لم يبايت وائلا ويقايله

من القيلولة.

وأصبح بيت الهجر قد حال دونه ... وغال امرءا ما كان تخشى غوائله

سقى الضفرات الغيث ما كان ثاويا ... بهن وجادت أهل شول مخايله

الضفر والعقد من الرمل المتراكم المتلبد.

وما بي حب الأرض إلا جوارها ... صداه وقول ظن أني قائله

وأنشدنا ابن حبيب لدريد بن الصمة الجشمي من جشم بن معاوية ابن بكر بن **هوازن يرثي عبد** الله أخاه وقتلته بنو عبس.

أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة وأخلفت كل موعد

وبانت ولم أحمد إليك نوالها ... ولم ترج فينا ردة اليوم أو غد

كأن حمول الحي إذ تلع الضحى ... بناصفة السحناء عصبة مذود

أو الأثأب العم المحزم سوقه ... بشابة لم يخبط ولم يتعضد

وقلت لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بني السوداء والقوم شهدى." (١)

"علانية ظنوا بألفي مقنع ... سراتهم في الفارسي المسرد

وقلت لهم إن الأخاليف هذه ... مطنبة بين الستار وثهمد

ولما رأيت الخيل قبلا كأنها ... جراد تبارى وجهة الريح مغتد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وأنني غير مهتد

وما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

دعاني أخي والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقعدد

أخي أرضعتني أمه بلبانها ... بثدي صفاء بيننا لم يجدد

أي لم يقطع لبنه.

فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد

الصياصي مداري الحاكة.

وكنت كذات البوريعت فأقبلت ... إلى قطع من جلد سقب مجلد

جلدت البعير ونجوته إذا سلخته

---

(١) أمالي اليزيدي ص/٨

فطاعنت عنه الخيل حتى تنهنهت ... وحتى علاني حالك غير أسود

يقول الدم أحمر إلى السواد وليس بأسود محض، ويروى حالك اللون أسود.

قتال امرئ آسى أخاه بنفسه ... ويعلم أن المرء غير مخلد

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلك الردي

فإن يكن عبد الله خلى مكانه ... فما كان وقافا ولا حابس اليد

ولا بر ما إذا الرياح تناوحت ... برطب العضاه والصريع المعضد

وتخرج منه ضرة القوم جرأة ... وطول السرى ذري عضب مهند

ذريه فرنده وماؤه.

كميش الأزار خارج نصف ساقه ... صبور على العزاء طلاع أنجد

العزاء الشدة، طلاع أي يطلع للأمور العظام يشرف لها.

قليلا تشكيه المصيبات حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

إذا هبط الأرض الفضاء تزينت ... لرؤيته كالمأتم المتبدد

وغارة بين اليوم والليل فلتة ... تداركتها ركضا بسيد عمرد

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ... طويل القرا نهد أسيل المقلد

يفوت طويل القوم عقد عذاره ... منيف كجذع النخلة المتجرد

وكنت كأني واثق بمصدر ... يمشي بأكناف الجيل فثهمد

له كل من يلقي من القوم واحد ... وإن يلق مثنى القوم يفرح ويزدد

وهون وجدي أنني لم أقل له ... كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

فإن تمكن الأيام والدهر تعلموا ... بني قارب أنا غضاب لمعبد

معبد أخو.

وأنشدنا أبو عبد الله اليزيدي قال: أنشدني ابن حبيب لمالك ابن **الريب يرثي نفسه** وهو رجل من بني تميم.

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

الغضا موضع، واحد القلاص قلوص، والناجية السريعة.

فليت الغضا لم يقطع الركب عارضه ... وليت الغضا ماشي الركاب لياليا

ماشي من المماشاة أي سايره.
وليت الغضا والأثل لم ينبتا معا ... فإن الغضا والأثل قد قتلانيا
لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا ... مزار ولكن الغضا ليس دانيا
ألم ترني بعدت الضلالة بالهدى ... وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
دعاني الهوى من أهل أود وصحبتي ... بذي الطبسين فالتفت ورائيا
أود بالحزن من بلاد بني يربوع، الطبسان بخراسان مما يلي كرمان وذاك أن سعيد بن عثمان بن عفان أخذ على فارس إلى خراسان.
أجبت الهوى لما دعاني بزفرة ... تقنعت منها عن الآم ردائيا
أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا ... جزى الله عمرا خير ما كان جازيا
إن الله يرجعني من الغزو ولا أكن ... وإن قل مالي طالبا ما ورائيا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي ... لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
فإن انج من بابي خراسان لا أعد ... إلهيا وإن منيتموني الأمانيا
فلله درى يوم أترك طائعا ... بني بأعلى الرقمتين وماليا
الرقمتين بالسمينة من طريق مكة في ناحية البصرة.
ودر الظباء السانحات عشية ... يخبرن أني هالك من أماميا
ودر كبيري اللذين كلاهما ... على شفيق ناصح ما ألانيا
ودر الرجال الشاهدين تفنكي ... بامرئ ألا يقصروا من وثاقيا
فنك في الأمر إذا لج وأنشد لأوس:
ودع لميس وداع الصارم اللاحي ... إذا فنكت في فساد بعد إصلاح." (١)
"ودر الهوى من حيث يدعو صحابه ... ودر لجاجتي ودر انتهائيا
تذكرت من يبكي علي فلم أجد ... سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وأشقر محذوف يجر عنانه ... إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
ولكن بأطراف السمينة نسوة ... عزيز عليهم العشية مابيا
صريع على أيدي الرجال بقفرة ... يسوون لحدي حيث حم قضائيا

---

(١) أمالي اليزيدي ص/٩

ولما تراءت عند مرو منيتي ... وحل بها سقمي وحانت وفاتيا

أقول لأصحابي ارفعوني فإنني ... يقر بعيني إن سهيل بدا ليا

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا ... برابية إني مقيم لياليا

أقيما علي اليوم أو بعض ليلة ... ولا تعجلاني قد تبين شانيا

وقوما إذا ما استل روحي فهيئا ... لي السدر والأكفان عند وفاتيا

وخطا بأطراف الزجاج لمضجعي ... وردا على عيني فضل ردائيا

ولا تحسداني بارك الله فيكما ... من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا

خذاني فجراني ببردي إليكما ... فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا

وقد كنت عطافا إذا الخيل أدبرت ... سريعا لدى الهيجا إلى من دعانيا

وقد كنت محمودا لدى الزاد والقرى ... ثقيلا عن الأعداء عضبا لسانيا

وقد كنت صبارا على القرن في الوغى ... وعن شتمي ابن العم والجار وانيا

فطورا تراني في رحى مستديرة ... تخرق أطراف الرماح ثيابيا

وطورا تراني في طلاء ومجمع ... ويوما تراني والعتاق ركابيا

وقوما على بئر السبيك فأسمعا ... بها الوحش والبيض الحسان الروانيا

التي ترنو بنظرها.

بأنكما خلفتماني بقفرة ... تهيل على الريح فيها السوافيا

ولا تنسيا عهدي خليلي إنني ... تقطع أوصالي وتبلى عظاميا

ولن يعدم الوالون بيتا يجنني ... ولن يعدم الميراث مني المواليا

يقولون لا تبعدوهم يدفنونني ... وأين مكان البعد إلا مكانيا

غداة غد يا لهف نفسي على غد ... إذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا

وأصبح مالي من طريف وتالد ... لغيري وكان المال بالأمس ماليا

فيا ليت شعري هل تغيرت الرحا ... رحا المثل أو أمست بفلج كماهيا

إذا الحي حلوها جميعا وأنزلوا ... بها بقراحم العيون سواجيا

رعين وقد كان الظلام يجنها ... يسفن الخزامى غضة والأقاحيا

إذا عصب الركبان بين عنيزة ... وبولان عاجوا المنقيات النواجيا

ويا ليت شعري هل بكت أم مالك ... كما كنت لوعالوا نعيك باكيا

إذا مت فاعتادى القبور وسلمى ... على الرمس أسقيت السحاب الغواديا

الريم القبر، والريم الفضل، والريم الكلام المريم بين القوم لا يرتفع عنهم، والريم العظم يبقى بعد أجزاء الجزور.

ترى جدثا قد جرت الريح فوقه ... غبارا كلون القسطلاني هابيا

القسطلاني نسبة إلى قرية بالشام ويروى المزنباني، من وبر الأرانب.

رهينة أحجار وبئر تضمنت ... قرارتها مني العظام البواليا

ويا صاحبي أما عرضت فبلغن ... بني مازن والريب أن لا تلاقيا

وعطل قلوصي في الركاب فإنها ... سترد أكبادا وتبكي بواكيا

أقلب طرفي في الركاب فلا أرى ... به من عيون الـمؤنسات مراعيا

وبالرمل مني نسوة لو شهدنني ... بكين وفدين الطبيب المداويا

وما كان عهد الرمل عندي وأهله ... ذميما ولا ودعت بالرمل قاليا

حدثني محمد بن الحسن الأحول قال سمعت المدائني **يقول رثى مالك** ابن الريب نفسه بقصيدته هذه قبل موته بسنة.

أنشدنا أبو عبد الله اليزيدي قال: أنشدنا محمد بن حبيب، قال: أنشدنا ابن الأعرابي لبرثن الصموتي:

يعيب أبو البويب أظل نابي ... وما نقب بمنسمها بعاب

ولكن العيوب هي اللواتي ... حرضنك في الكهول وفي الشباب

فمنهن النمامة أنت فيها ... تدندن مثل دندنة الذباب

وإنك لست في أمر مهم ... بظفر للصموت ولا بناب

وإنك لو حملت على قلوص ... رمت بك ذات غرزا وركاب

يقول لو زوجت كريمة رفضتك ولم تقم معك لأنك لست بكفء للكرائم.." (١)

"وقرأ أبو العباس الفضل بن محمد عمى علي محمد بن حبيب وأنا أسمع ليحيى بن منصور الذهلي.

بني مطر أفتى رجالكم الدهر ... ففي كل ثغر من كهولكم قبر

وعدة فتيان كأن وجوههم ... مصابيح ليل لم يطل بهم عمر

إذا نال منهم ناشئ فخر دهره ... أتته المنايا حين يسمو به الفخر

---

(١) أمالي اليزيدي ص/١٠

بدا يزيد ثم نضد حوله ... نجوما تلالا قد توسطها بدر

لكم كل شهر مأتم بعد مأتم ... خرائط تأتيكم مشهرة حمر

وأنشدنا محمد بن حبيب لطريف بن المخارق العبسي:

فإن الذي تبكين قد حال دونه ... تراب وزوراء المقام دحول

فأي فتى واروه ثمت أقبلت ... أكفهم تحثى معا وتهيل

قضوا ما قضوا من أمرهم ثم سلموا ... وفي الصدر ممن يرمسون غليل

فشد إلى الطرف من كل طرفه ... بعهد عبيد الله وهو كليل

لئن مات أو وافى لوقت حمامه ... لقد كان غيظا للعداة طويل

طويل اسم رجل.

وقد كان بساما إذا القوم أدلجوا ... وأصبح زاد الركب وهو قليل

وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع **للشمردل يرثي أخاه**:

أخ لي لو دعوت أجاب صوتي ... وكنت مجيبه أنى دعاني

وقبل فراقه أيقنت أني ... وكل ابني أب متفرقان

فقد أفنى البكاء عليه دمعي ... ولو كنت المصاب إذا بكاني

مضى لسبيله لم يعط ضيما ... ولم يرهب غوائله الأداني

وكنت بنان كفي من يميني ... وكيف صلاحها بعد البنان

فلا تبعد فلم تك مر ثعنا ... ولا خطل اليدين ولا اللسان

فداك أخ يباعده غناه ... ومولى لا تصول به اليدان

حدثنا أبو جعفر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: قال يربوع بن **حنظلة يرثي أخاه** مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان أخاه لأمه:

كيف بقاء المرء بعد ابن أمه ... إذا برقت أوصاله كالمحاجن

المحجن شبيه بالصولجان.

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا مرثعن ساقط في الدواخن

وما كان وقافا إذا الخيل أحجمت ... ولا ورعا جثامة في الأماكن

الدواخن جماعة داخن وإنما أراد الدخان بعينه فبناه على غير أصله، والمرثعن الضيف الساقط. وعاتب

رجل رجلا على شيء لم يفعله فقال ما منعك أن تفعل كذا قال ما منعني إلا رخودتي وارثعناني أي ضعفي وسقوطي.

وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع للنصيب:

بكيت ابن ليلى وابنه ورأيتني ... أحق الأولى كانوا معي ببكاهما

هما أحذياني الخير حتى تشعبت ... غصوني بنبت ناضر في ثراهما

وكنت أرى أني إذا بت ليلة ... من الدهر قد أيقنت ألا أراهما

سأقضي فلم أفعل ولكن منيتي ... تراخي إناها بعد حين إناهما

وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع لرجل من بني نهشل:

لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل ... حشا جدث تسفي عليه الروائح

لقد كان ممن يبسط الكف بالندى ... إذا ضن بالخير الأكف الشحائح

فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه ... وشد لي الطرف العيون الكواشح

ذكرت الذي مات الندى عند موته ... بعاقبة إذ صالح العيش صالح

إذا العيش لم يكدر علي ولم يمت ... يزيد وأذلي ذو العداوة ن١صح

وقرأ عمى على ابن حبيب وأنا أسمع لمضرس بن سليط.

إبكي على زفر إن كنت باكية ... وصاحبيه بكاء المثبت الوجع

قوم كزاد أبي سعد وكل فتى ... لمظلم القعرا وللطير والسبع." (١)

"قال أبو جعفر: أبو سعد أحد وفد عاد الذين قدموا إلى مكة يستسقون فنزلوا على معاوية بن بكر العمليقي فأقموا شهرا يشربون وتغنيهم الجرادتان وهما جاريتاه قينتاه ثم مضوا إلى الكعبة فقال لهم أبو سعد إنكم لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود صلى الله عليه، وكان أبو سعد يكتم دينه وإيمان فقالوا لمعاوية بن بكر: احبس عنا أبا سعد فإنه قد صبأ إلى هود، فتبعهم فلما استقوا نودوا: إن اختاروا، ونشأت ثلاث سحائب بيضاء وحمراء وسوداء فقالوا أما الحمراء فإنه لا شيء فيها وأما البيضاء فربما أخلفت، ولكن السوداء، فنودوا اخترتم رمادا رمددا لا تبقي من عاد أحدا لا والدا ولا ولدا فتمنوا لأنفسكم، فقال قيل أتمنى أن يصيبني ما يصيب قومي، وقال لقمان بن عاد أتمنى عمر سبعة أنسر فأعطي ذلك، وأما قيل فصب عليه حجر فقتله، وأما أبو سعد فتمنى الصدق والوفاء فأعطيهما فمات مؤمنا.

---

(١) أمالي اليزيدي ص/١١

وسمعت محمد بن حبيب يقول الشنشنة والنشنشة والخليقة والضريبة والطبيعة والنحاس والخيم والشيمة والشمائل والتوس والتوز والسوس واحد، من توسه وسوسه وتوزه.

وأنشد لحكيم بن معية أحد بني المجر من ربيعة الجوع.

لو ولد الناس أبو أريز ... ما جاء إلا بامرئ غميز

موطأ العزلئيم التوز ... أبقى على الذل من النهوز

النهوز الناقة التي لا تدر حتى ينهز لحياها.

وقال عقيل بن علفة المري ابن أخي نابغة الذبياني وكان مخضرما:

إن بني ضرجوني بالدم ... من يلق أبطال الرجال يكلم

ومن يكن درء به يقوم ... شنشنة أعرفها من أخزم

قال أحمد بن يحيى الشنشنة الشبه.

قال ابن حبيب هذا أخزم بن أبي أخزم الطائي جد حاتم طيئ وإنما تثمل بهذا البيت عقيل فوصله بشعره وكان أخزم بن أبي أخزم وثب رجل على ابن أخيه فقتله فوثب أخزم على قاتل ابن أخيه فقتله، فقال أبوه: شنسنة أعرفها من أخزم.

وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع للخنساء:

أنا باك عليك للمعروف ... ولكر الكماة بين الصفوف

ولأني إذا عددت شريفا ... كنت يا صخر عين كل شريف

كان منك العفاة بين ربيع ... وندى غامر وبين خريف

فلئن غالك الزمان لقدما ... كنت يا صخر مفزع الملهوف

وأنشدنا ابن حبيب لنهشل بن **حري يرثي أخاه** مالكا وكان معه لواء بني حنظلة مع علي رضي الله عنه يوم صفين فقتل.

أرقت ونام الأخلياء وعادني ... مع الليل هم في الفؤاد وجيع

وهيج لي حزنا تذكر مالك ... فما بت إلا والفؤاد مروع

إذا عبرة ورعتها بعد عبرة ... أبت واستهلت عبرة ودموع

لذكرى حبيب بعد هدء ذكرته ... وقد حان من تالى النجوم طلوع

إذا رقأت عيناي ذكرني به ... حمام تنادى في الغصون وقوع

دعون هديلا فاحترقت لمالك ... وفي الصدر من وجد عليه صدوع

كأن لم أجالسه ولم أمس ليلة ... أراه ولم نصبح ونحن جميع

فتى لم يعش يوما بذم ولم يزل ... حواليه ممن يجتديه ربوع

ربع وربوع.

له تبع قديم يعلم الناس أنه ... على من يداني صيف وربيع

وقرأ عليه عمى الفضل وأنا أسمع:

نعى ناعيا ليلى عشيا فراعني ... وللقلب روعات لها القلب خافق

فبت أريد النوم لا أستطيعه ... وقد تمنع النوم الهموم الطوارق

أأن غردت في بطن واد حمامة ... تجاوب أخرى ماء عينيك غاسق

كأنك لم تسمع دعاء حمامة ... بليل ولم يحزنك جار مفارق

بلى فأفق من وجد ليلى فإنما ... أخو العزم من كف الهوى وهو تائق

وإلا فمت وجدا فقد شطت النوى ... بليلى وللأقدار راع وسائق

قذفن بها لا عن هوى من أقارب ... ولا عن رضا منا كذاك البوائق

أحب وما بي أن أكون رأيتها ... فتؤنقني منها قرى وحدائق

ضواح براذان وباحتها التي ... بها دفنوا ليلى وإني لصادق

وقرأ عمى على ابن حبيب أيضا وأنا أسمع.

معاوى أن تلق الذي كنت لاقيا ... وتمس بك الدنيا مضت فتولت

فأي فتى لاقت شعوب ومدره ... وأي كريم في قليبك دلت

سأبكيك للدنيا وللدين إنني ... رأيت يد المعروف بعدك شلت

فما عشت موتورا ولا مت خاملا ... وما كانت النفس الحيية ملت." (١)

"رددن تحية وكنن أخرى ... وثقبن الوصاوص للعيون

بهذا البيت سمي المثقب، كنن سترن.

أرين محاسنا وكنن أخرى ... من اللبات والبشر المصون

ومن ذهب يلوح على رهاب ... كلون العاج ليس بذي غضون

---

(١) أمالي اليزيدي ص/١٢

الرهابة العظم الرقيق على طرف المعدة.

وهن على الظلام مطلبات ... طويلات الذوائب والقرون

علون رباوة وهبطن غيبا ... فلم يرجعن قائلة لحين

الغيب ما اطمأن من الأرض.

ققلت لبعضهن وشد رحلي ... لها جرة نصبت لها جبيني

لعلك إن صرمت الحبل مني ... تكون كذاك مصحبتي قروني

مصحبتي أي منقادة لي.

فسل الهم عنك بذات لوث ... عذافره كمطرقة القيون

كساها تامكا قردا عليها ... سوادى الفرات مع اللجين

تامكا قردا كثير اللحم.

إذا ضمت أشد لها سنافا ... أمام الزور من قلق الوضين

السناف خيط يشد في التصدير إلى الحقب لئلا يميل.

كأن مواقع الثفنات منها ... معرس باكرات الورد جون

يفض تنفس الصعداء منها ... قوى النسع المحرم ذي المتون

ويروى يجذ وهو أجود والنسع المحرم الذي لم يجد دباغة فهو أصلب له.

تقول إذا درأت لها رضيا ... أهذا دينه أبدا وديني

أكل الدهر حل وارتحال ... أما يبقي علي ولا يقيني

إذا ما قمت أرحلها بليل ... تأوه آهة الرجل الحزين

فأبقى باطل والجد منها ... كدكان الدرابنة المطين

كدكان الدرابنة، دربان بواب بالفارسية.

وتسمع للذباب إذا تغنى ... كتغريد الحمام على الودون

تصك الحالبين بمشفتر ... له صوت أبح من الرنين

كأن نفى ما تنفي يداها ... قذاف غريبة بيدي معين

فألقيت الزمام لها فنامت ... لعادتها من السدف المبين

كأن مناخها ملقى لجام ... على معزائها وعلى الوجين

كأن الرحل والأنساع منها ... على قرواء ماهرة دهين

يشق الماء جؤجؤها وتعلو ... غوارب كل ذي حدب بطين

غدت قوداء منشقا نساها ... تجاسر بالنخاع وبالوتين

ورحت بها تعارض مسبطرا ... على صحصاحه وعلى المتون

إلى عمرو ومن عمرو أتتني ... أخي الفعلات والحلم الرصين

فأما إن تكون أخي بحق ... فأعرف منك غثي أو سميتي

يجوز الرفع والنصف في أعرف.

وإلا فاطرحني واتخذني ... عدوا أتقيك وتتقيني

ويروى أتقيه ويتقيني.

فما أدري إذا وجهت وجها ... أريد الخير أيهما يليني

أالخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يتغيني

دعى ما قد علمت سأتقيه ... ولكن بالمغيبة خبريني

وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي **جاهلي يرثي أخاه** كليبا وقتله جساس ابن مرة، ومهلهل هو امرؤ القيس وإنما سمي مهلهلا بقوله:

لما توعر في الكراع هجينهم ... هلهلت أثأر جابرا أو صنبلا

أليلتنا بذي حسم أنيرى ... إذا أنت انقضيت فلا تحورى

إن يك بالذنائب طال ليلي ... فقد يبكي من الليل القصير

فأنقذني بياض الصبح منها ... لقد أنقذت من شر كبير

كأن كواكب الجوزاء عوذ ... معطفة على ربع كسير

تلالأ واستقل لها سهيل ... يلوح كقمة الجمل الفدير

الفدير المنقطع من الضراب وإنما خص الفدير لأنه يتنحى عن الشول ناحية وكذلك سهيل هو منفرد من الكواكب وأنشدنا أحمد ابن يحيى للوليد بن يزيد:

ألا ليت أني منكم حيث كنتم ... مكان سهيل من جميع الكواكب

يراهن أصحابا وهن يرينه ... ويسري إذا يسرين غير مصاحب

وتحنو الشعريان إلى سهيل ... كفعل الطالب القذف النعور

ويروى الغبور وهو المتخلف.

كأن النجم إذ ولى سحيرا ... فصال جلن في يوم مطير

أي خرقت لا تبرح.

كأن العذرتين بكف ساع ... ألح على ثمائله ضرير

الثمائل ما بقي في بطون الإبل من العلف.

كأن بنات نعش تاليات ... وفرقدهن مجتنب الأسير

تتابع مشية الإبل الزهاري ... لتلحق كل تالية غبور

كأن الفرقدين يدا مفيض ... ألح على إفاضته قمير

كأن الجدي في مثناة ربق ... أسير أو بمنزلة الأسير." (١)

"من بعد تمشاي وتطواحي يدي ... ومشيتي تحت الغداف الأسود

قال محمد بن حبيب ذرأة بياض ومنه ملح ذرآني وشأة ذرآء وتيس أذرأ إذا كان فيه نقط بيض في أذنيه.

قال أنشدني عمى فضل قال أنشدني محمد بن حبيب قال أنشدني أبو خالد النميري للعجاج:

لا هم رب البيت والمشرق ... إياك أدعو فتقبل ملقي

واغفر خطاياي وثمرورقي

وأنشدني عمى الفضل عن ابن حبيب لدكين بن رجاء:

من بأخ لي مستبين فلجه ... إذا رأى أمرا بطيئا فرجه

جاء وأبصار الرجال تحدجة

وأنشدني عمى الفضل عن ابن حبيب لرؤبة بن العجاج في ابنه:

قلت لعبد الله من توددي ... قد كنت أرجوك ولما تولد

وكنت والله الأجل الأمجد ... أدنيك من قصي ولما تقعد

وأشبر المقياس من تعهدي ... طولك في مغد الشباب الأمغد

أنظر جزاء عودك المعود ... مثلا بمثل أو تفضل تحمد

وأنشدني عمى فضل للمرار الأسدي

يا عجبا لقولهم غدغد ... قولا كشحم الإرة المسرهد

---

(١) أمالي اليزيدي ص/٢٨

ولا يجيء دسم على اليد

قال عمى وأنشدني عيينه بن المنهال:

ما للقحيف نفدت حوافره ... وجعلت في إرة مشافره

كيف غدا أمس تعرى جازره

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني ابن حبيب لرجل من بني الأضبط بن كلاب:

كذاك ابنة الأعيار خافي بسالة ال ... رجال وأصلال الرجال أقاصره

ولا تذهبن عيناك في كل شرمح ... طويل فإن الأقصرين أمازرة

قال يقال رجل مزير إذا كان عاقلا، والأعيار من بني محارب ابن خصفة والأصلال جمع صل وهو الداهية من الرجال والصل الداهية بعينها.

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني أبو جعفر بن حبيب قال أبو عبد الله سمع أبو محمد وأنشدنيها أبو العباس أحمد بن يحيى لمضرس بن ربعي الفقعسي.

وغانية عرضت لها فقالت ... رأيت مضرسا جعدا قصيرا

وكانت عين إحداهن مما ... تفيل وتزدري الرجل المزيرا

إذا لاقيت قومي فاسأليهم ... كفى قوما بصاحبهم خبيرا

هل عفو عن أصول إلحق فيهم ... إذا وجبت واقتطع الصدورا

قال عمى هذا البيت الأخير لم ينشده محمد بن حبيب وأنشدنيه والذي قبله إسحاق بن إبراهيم الموصلي لبعض بني فزارة قال أبو عبد الله وزادني أحمد بن يحيى.

وإني لا ينادي الحي ضيفي ... ولا ألحي على الخطأ الأميرا

وأنشدني عمى الفضل لإبراهيم بن إسماعيل بن داود **الكاتب يرثي محمد** بن أبي محمد اليزيدي:

غاب فلم يرجع إلى أهله ... محمد مكتسب الحمد

سار إلى مصر على كرهه ... فكان منه آخر العهد

كأنه كان يرى حتفه ... يوم مضى من شدة الوجد

بينا يرى في أهله خافضا ... ممهدا إذا صار في لحد

في بلدة لم تك دارا له ... بعيدة زادت على البعد

عاش حميدا عند إخوانه ... ثم تولى موجع الفقد

يرحمه الله أخا لم يكن ... يذخرنا شيئا من الود

أفسح له يا رب في قبره ... واسكننه جنة الخلد

مطهر الأخلاق محمودها ... سيان ما يخفي وما يبدي

ما إن رآه أحد ناطقا ... بالفحش في هزل ولا ونجد

ولا رآه أحد مائلا ... به الهوى عن سنن الرشد

سهل قريب هين لين ... يعرف بالعفة والقصد

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني إسحاق الموصلي لأبي الجويرية يمدح محمد بن القاسم الثقفي:

قل للذين بواسط وبغيرها ... ممن مسائله ترد وتنجح

السند ائت السند إن أميرها ... بحر يطم على العفاة ويطفح

ما زال يعطي قاعدا أو قائما ... حتى حسبت أبا عقيل يمزح

وأنشدني عمى الفضل:

لو كنت مت وحبل الوصل متصل ... بيني وبينك غطى الموت ما فسدا

ما زلت أعلم أن الوصل منك إلى ... هجر فكنت على الهجران معتمدا." (١)

"أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا الصفحة : ٢٥

يريد ابن وصي النبي، وفي مادة(وصى) من اللسان: ((أنما أراد ابن وصي النبي وابن ابن عمه، وهو الحسن بن علي، أو الحسين بن علي رضي الله عنهم، فأقام الوصي مقامها، ألا ترى أن عليا رضي الله عنه لم يكن في سجن عارم ولا سجن قط. قال ابن سيده: أنبأنا بذلك أبو العلاء عن أبي علي الفارسي، والأشهر أن محمد ابن الحنفية رضي الله عنه، حبسه عبد الله بن الزبير في سجن عارم، والقصيدة في شعر كثير مشهورة، والممدوح بها محمد ابن الحنفية)) انتهى.

(ومنه) قول دريد بن **الصمة يرثي أخاه** عبد الله: فإن تعقب الأيام والدهر فاعلموا بني قارب أنا غضاب بمعبد

وأن كان عبد الله خلى مكانه فما كان طياشا ولا رعش اليد

أراد بمعبد: عبد الله، وقد صرح به في البيت الثاني. والأقرب عد هذا من الخطأ اللفظي، أي بتحريف عبد بمعبد، وسهله له رجوع كلا اللفظين إلى معنى العبودة.

---

(١) أمالي اليزيدي ص/٣١

(ومنه) قول الآخر: أرض تخيرها الطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دواد

قال البغدادي في الخزانة: ((هو أبو دواد الشاعر، واسمه جارية، والتقدير ابن أم أبي دواد فحذف الأب)).

(ومنه) ما ذكره السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه فقال: ((وأما ما لا يجوز في الشعر ولا في الكلام، فالغلط الذي يغلطه الشاعر في اسم أو غيره مما يظن أن الأمر فيه على ما قاله، كقوله: والشيخ عثمان أبو عفان فظن أن عثمان يكنى أبو عفان، لأن اسم أبيه عفان، وإنما هو أبو عمرو فهذا مما لا يجوز)).

(ومنه)قول **لبيد يرثي عمه** عامر بن مالك الملقب بملاعب الأسنة: قوما تنوحان مع الأنواح وأبنا ملاعب الرماح

وقوله فيه: لو أن حيا مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح

". (١)

"حكمهما، فقالا: منادمتك ما بقيت وبقينا، فهما ندمانا جذيمة اللذان يقول متمم ابن نويرة **حين رثى أخاه** يذكرهما (١) :

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول افتراق لم نبت ليلة معا وقال آخر (٢) :

ألم تعلما (٣) أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل وأمر جذيمة بصرف عمرو إلى أمه، فتعهدته أياما حتى راجعته نفسه وذهب شحوبه، ثم ألبسته من طرائف ثياب الملوك، وجعلت في عنقه طوقا منذهب،ثم أمرته بزيارة خاله،فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال: شب عمرو عن الطوق (٤) فأرسلها مثلا، ثم أقام مع خاله قد كفاه أمره إلى أن يخرج جذيمة الى ابنة الزباء، فكان من أمره ما كان.

- ٦١ -

؟ ؟؟؟زعموا أن المنذر بن ماء السماء لما هلك وترك عمرا وقابوسا وحسانا وامهم هند بنت الحارث بن آكل المرار الكندي، والأسود بن المنذر وأمه امرأة من تيم الرباب، وعمرا الأصغر وأمه أمامة، وبنين غيرهم لعلات، وأن عمرا ملك بعد أبيه المنذر، وكان عمرو يدعى محرقا لأنه احرق اليمامة، فاستعمل عمرو أخاه قابوسا

---

(١) هي المفضلية رقم: ٦٧ وانظر ((نديما جذيمة)) في ثمار القلوب: ١٨٢.

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني لتيمور /

(٢) هو أبو خراش الهذلي، وهذا البيت من قصيدة له في ديوان الهذليين: ١١٩٠ والأغاني ١٥: ٢٥٢ وجمهرة العسكري ١: ١٠٨ والعقد ٣: ٣٧٢.

(٣) الرواية الصحيحة: ألم تعلمي، لأنه يخاطب زوجة أخيه.

(٤) جمهرة العسكري ١: ٥٤٧ والفاخر: ٥٩ ((كبر عمرو..)) وفصل المقال: ١٢٥ والميداني ٢: ٥٦ وجمهرة ابن دريد ٣: ١١٥ والحيوان ٦: ٢٠٩ وثمار القلوب: ٦٢٩.." [١]

"إساءة هذا بإحسان ذا ... فإن عاد هذا فهذا يعود

وأنشدنى أبو معاذ عبدان المتطبب قال: أنشدنى أبو هفان لنفسه

تعجبت در من شيبى فقلت لها ... لا تعجبى فبياض الصبح فى السدف

وزادها عجبا أن رحت فى سمل ... وما درت در أن الدر فى الصدف

قال أبو زيد: يقال: عام أو طف وأغلف وأقلف إذا كان خصيبا؛ وقال العقيليون: عام مجاعة ومجوعة ومجوعة، وقال أبو زيد: الأطرة: ما حول الأظفار من اللحمن. وقال ابن الأعرابى: عيش أغرل وأرغل وأغضف وأغطف وأوطف وأغلف إذا كان مخصبا، وهذه كلها تقال فى العام.

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنى أبى لرجل من خزاعة:

قد كنت أفزع للبيضاء أبصرها ... من شعر رأسى وقد أيقنت بالبلق

ألآن حين خضبت الرأس زايلنى ... ما كنت التذ من عيشى ومن خلقى

إن الشباب إذا ما الشيب حل به ... كالغصن يصفر فيه ناعم الورق

شيب تغيبه عمن تغر به ... كبيعك الثوب مطويا على حرق

فإن سترت مشيبا أو غررت به ... فليس دهر أكلناه بمسترق

أفنى الشباب الذى أفنيت ميعته ... مر الجديدين من آت ومنطلق

لم يتركا منك فى طول اختلافهما ... شيئا يخاف عليه لذعة الحرق

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد بن العباس بن هشام الكلبى قال: صعد خالد بن عبد الله القسرى يوما المنبر بالبصرة ليخطب فأريح عليه، فقال: أيها الناس، إن الكلام ليجىء أحيانا فيتسبب سببه، ويعزب أحيانا فيعز مطلبه؛ فربما طولب فأبى، وكوبر فعصى؛ فالتاتى لمجيه، أصوب من التعاطى لأبيه؛ ثم نزل. فما رئى حصر أبلغ منه. وقرأت على أبى بكر بن دريد لنفسه:

---

(١) أمثال العرب ص/١٥٠

أرى اليب مذ جاوزت خمسين دائبا ... يدب دبيب الصبح فى غسق الظلم

هو السقم إلا أنه غير مؤلم ... ولم أر مثل الشيب سقما بلا ألم

وأنشدنى بعض أصحابنا لعلى بن العباس الرومى:

يا بياض المشيب سودت وجهى ... عند بيض الوجوه سود القرون

فلعمرى لأخفينك جهدى ... عن عيانى وعن عيان العيون

ولعمرى لأمنعنك أن تظ ... هر فى رأس آسف محزون

بسواد فيه ابيضاض لوجهى ... وسواد لوجهك الملعون

وأنشدنا الأخفش لمنصور النمرى:

ما واجه الشيب من عين وإن ومقت ... إلا لها نبوة عنه ومرتدع

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال: أنشدنا أبى:

رأيت الشيب تكرهه الغوانى ... ويحببن الشباب لما هوينا

فهذا الشيب نخضبه سوادا ... فكيف لنا فنسترق السنينا

وفى الخضاب:

إن شيئا صلاحه بالخضاب ... لعذاب موكل بعذاب

ولعمر الإله لولا هوى البي ... ض وأن تشمئز نفس الكعاب

لأرحت الخدين من وضر الخط ... ر وأذعنت لانتقضاء الشباب

ومن أحسن ما قيل فى مدح الشيب:

والشيب إن يحلل فإن وراءه ... عمرا يكوه خلاله متنفس

لم ينتقص منى المشيب قلامة ... ألآن حين بدا ألب وأكيس

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال: أنشدنا أبى:

لا يرعك المشيب يا بنة عبد ال ... له فالشيب جلة ووقار

إنا تحسن الرياض إذا ما ... ضحكت فى خلالها الأنوار

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبو الحسن بن البراء قال قال أبو الحسن الأسدى: مات رجل كان يعول اثنى عشر ألف إنسان، فلما حمل على النعش صر على أعناق الرجال؛ فقال رجل فى الجنازة:

وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنه أعناق قوم تقصف

وليس فتيق المسك ما تجدونه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف

قال أبو على: وقرأت على أبى بكر بن دريد لبعض العرب:

دببت للمجد والساعون قد بلغوا ... جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا

وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم ... وعانق المجد من أوفى ومن صبرا." (١)

"وحدثنا أبو بكر قال حدثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال: كان خنافر بن التوءم الحميرى كاهنا، وكان قد أوتى بسطة فى الجسم، وسعة فى المال، وكان عاتيا؛ فلما وفدت وفود اليمن على النبى صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمراد فاكتسحها وخرج بأهله وماله ولحق بالشحر، فحالف جودان بن يحيى الفرضمى، وكان سيدا منيعا، ونزل بواد من أودية الشجر مخصبا كثير الشجر من الأيك والعرين. قال خنافر: **وكان رئى فى** الجاهلية لا يكاد يتغيب عنى، فلما شاع الإسلام فقدته مدة طويلة وساءنى ذلك، فبينا أنا ليلة بذلك الوادى نائما إذ هوى هوى العقاب، فقالك خنافر، فقلت: شصار؟ فقال: اسمع أل، قلت: قل أسمع، فقال: عه تغنم، لكل مدة نهاية، وكل ذى أمد إلى غاية، قلت: أجل، فقال: كل دولة إلى أجل، ثم يتاح لها حول، انتسخت النحل، ورجعت إلى حقائقها الملل؛ إنك سجير موصول، والنصح لك مبذول؛ وإنى آنست بأرض الشام، نفرا من آل العذام، حكاما على الحكام، يذبرون ذا رونق من الكلام؛ ليس بالشعر المؤلف، ولا السجع المتكلف؛ فاصغيت فزجرت، فعاودت فظلفت؛ فقلت بم تهينمون، وإلام تعتزون؟ قالوا: خطاب كبار، جاء من عند الملك الجبار، فاسمع باشصار، عن أصدق الأخبار، وأسلك أوضح الآثارن تنج من أوار النار؛ فقلت: وما هذا الكلام؟ فقالوا: فرقان بين الكفر والإيمان؛ رسول من مضرن من أهل المدر، ابتعث فظهر، فجاء بقول قد بهر، وأوضح نهجا قد دثر، فه مواعظ لمن اعتبر، ومعاذ لمن ازدجر، ألف بالآى الكبر؛ قلت: ومن هذا المبعثو من مضر؟ قال: أحمد خير البشر، فإن آمنت أعطيت الشبر، وإن خالفت أصليت سقر؛ فآمنت يا خنافر، وأقبلت إليك أبادر، فجانب كل كافر، وشايع كل مؤمن طاهر؛ وإلا فهو الفراق، لا عن تلاق؛ قلت: من أين أبغى هذا الدين؟ قال: من ذات الإحرين، والنفر اليمانين، أهل الماء والطين؛ قلت: أوضح، قال: الحق بيثرب ذات النخل، والحرة ذات النعل، فهناك أه لالطول والفضل، والمواساة والبذل؛ ثم املس عنى. فبت مذعورا أراعى الصباح؛ فلما برق فى النور امتطيت راحلتى، وآذنت أعبدى، واحتملت بأهلى حتى وردت الجوف؛ فرددت الإبل على أربابها بحولها وسقابها، وأقبلت أريد صنعاء، فأصبت بها معاذ بن جبل أميرا لرسول الله صلى الله عليه

---

(١) أمالي القالي ص/٥٢

وسلم، فبايعته على الإسلام وعلمنى صورا من القرآن؛ فمن الله على بالهدى بعد الضلالة، والعلم بعد الجهالة، وقلت فى ذلك:

ألم ترى أن الله عاد بفضله ... فانقذ من لفح الزخيخ خنافرا

وكشف لى عن حجمتى عماهما ... وأوضح لى نهجى وقد كان دائرا

دعانى شصار للتى لو رفضتها ... لأصليت جمرا من لظى الهوب واهرا

فأصبحت والإسلام حشو جوانحى ... وجانبت من أمسى عن الحق نائرا

وكان مضلى من هديت برشده ... فلله مغو عاد بالرشد آمرا

نجوت بحمد الله منكل فحمة ... تورث هلكا يوم شايعت شاصرا

وقد أمنتنى بعد ذاك يحابر ... بما كنت أغشى المنديات يحابرا

فمن مبلغ فتيان قومى ألوكة ... بأنى من اقتال من كان كافرا

عليكم سواء القصد لا فل حدكم ... فقد أصبح الإسلام للكفر قاهرا

قال أبو على: اكتسحها: كنسها، يقال: كسحت البيت وقممته وخممته وسفرته، كلها بمعنى واحد. والمقمة والمخمة والمكسحة والمسفرة: كلها المكنسة. والخمامة والسباطة والكاسحة والقمامة والكبار مقصور: كل ما كنسته من البيت فألقيته من قماش وتراب. والكباء ممدود: البخور، يقال: قد كبا ثوبه إذا بحره. وفى رئى لغتان يقال: رئى ورئى وهو ما يتراءى للإنسان من الجن. والحول: التحول. والسجير: الصديق. والشجير بالشين معجمه: الغريب، وقد قال بعض اللغويين يقال: السجير والشجير للصديق. وآنست: أبصرت، قال الله عز وجل: " فإن آنستم منهم رشدا " . والعذام: قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر. ويقال: ذبرت الكتاب إذا قرأته، وزبرته إذا كتبته، وقد قالوا ذبرته وزبرته بمعنى واحد إذا كتبته. وظلفت: منعت، قال الشاعر:

ألم أظلف عن الشعراء عرضى ... كما ظلف الوسيقة بالكراع

والأوار: شدة الحر. والشبر: الخير وحرك للسجع كما حركه العجاج لإقامة الشعر، قال:." (١)

"لولا الإمام ولولا حق طاعته ... لقد شربت دما أحلى من العسل

وقرأت على أبي بكر بن دريد للفند الزماني واسمه شهل بن شيبان:

صفحنا عن بني ذهل ... وقلنا القوم إخوان

---

(١) أمالي القالي ص/٦٣

عسى الأيام أن يرجع ... ن قوما كالذي كانوا

فلما صرح الشر ... فأمسى وهو عريان

ولم يبق سوى العدوا ... ن جناهم كما دانوا

مشينا مشية الليث ... غدا والليث غضبان

قال أبو علي: يروى عدا وغدا بالعين والغين، ويروى شددنا شدة الليث فمن روى شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة، ومن روى مشينا. فالأجود غدا بالغين المعجمة

بضرب فيه توهين ... وتخضيع وإقران

وأنشدنا أبو بكر عن أبيه عن أبي رستم مستملي يعقوب هذا البيت:

بضرب فيه تأييم ... وتفجيع وإرنان

وطعن كفم الزق ... غدا والزق ملآن

وفي الشر نجاة حي ... ن لا ينجيك إحسان

وبعض الحلم عند الجه ... ل للذلة إذعان

وقرأت عليه لأبي الغول الطهوي وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه إلى آخر بيت فيه:

فدت نفسي وما ملكت يميني ... فوارس صدقوا فيهم ظنوني

فوارس لا يملون المنايا ... إذا دارت رحى الحرب الزبون

ولا يجزون من حسن بسيء ... ولا يجزون من غلظ بلين

ولا تبلى بسالتهم وإن هم ... صلوا بالحرب حينا بعد حين

هم منعوا حمى الوقبى بضرب ... يؤلف بين أشتات المنون

فنكب عنهم درء الأعادي ... وداووا بالجنون من الجنون

ولا يرعون أكناف الهويني ... إذا حلوا ولا روض الهدون

وحدثني أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: رأيت رجلا بالجفر من بني العنبر بن لوثة بل هوج ظاهر أحفظ خلق الله للشعر، وكان إذا قال له قائل: أنشدنا، تمر له وشتمه، وإذا أنشد وحدث اندفق منه ثبج بحر مع فصاحة وحسن إنشاد، فأنشدني يوما من غير أن أستنشده:

فدت نفسي وما ملكت يميني الأبيات كلها

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال: لم يرث أحد قتيلا قومه إلا قيس بن زهير، **فإنه رثى حذيفة** بن بدر وبنو

عبس تورت قتله:

ألم تر أن خير الناس أضحى ... علجفر الهباءة ما يريم

ولولا بغيه مازلت أبكي ... عليه الدهر ما بدت النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغي مرتعه وخيم

أظن الحلم دل على قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم

" مطلب حديث الأصمعي مع امرأة ثكلى من بني عامر نزل بها " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: نزلت على امرأة من بني عامر بن صعصعة وقد مات ابن لها، وهي من القلق على مثل الرضفة، فقامت تعالج لي طعاما، فقلت لها: يا هذه، إنك لفي شغل عن هذا، فقالت: والله لا تجوز بيتي إلا مقريا، ولكن أنشدني أبياتا أسلوبهن، فإني أراك لوذعيا، فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين **المازني يرثي ابنه**:

إني أرى للشامتين تجلدي ... وإني كالطاوي الجناح على كسر

يرى واقعا لم يدر ما تحت ريشه ... وإن ناء لم يسطع نهوضا إلى وكر

فلولا سرور الشامتين بكبوتي ... لما رقأت عيناي من واكف يجري

على من كفاني والعشيرة كلها ... نوائب ريب الدهر في عثرة الدهر

ومن كانت الجارات تأمن ليله ... إذا خفن من باتت غوائله تسري

بصير بما فيه لهن حصانة ... غبي عن المحجوب بالباب والستر

يكف أذاه بعد ما بذل عرفه ... ويحلم حلما لا يذم ولا يزري

ويأخذ ممن رام بالهصر هيضه ... إذا ما أراد الأخذ بالهصر والقسر

ولا ينظر الأيسار إن نال يسره ... ولا ينثني عن فعل خير لدى العسر

ولا يتأرى للعواقب إن رأى ... له فرصة يشفى بها وحر الصدر." (١)

"وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتبي قال: قال عبد الله بن علي على بعد قتله من قتل من بني أمية لإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصي: أساءك ما فعلت بأصحابك؟ فقال: كانوا يدا فقطعتها، وعضدا ففتتها، ومرة فنقضتها، وركنا فهدمته، وجناحا فهضته؛ فقال: إني لخليق أن ألحقك بهم، قال: إني إذا لسعيد.

---

(١) أمالي القالي ص/١٢٤

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتبي قال: تذاكر قوم في مجلس الأحنف الطعام والنساء، فقال الأحنف: جنبوا مجالسكم النساء والطعام، فإني أكره للرجل السري أن يكون وصافا لبطنه وقد عرف ما يحور إليه، ولفرجه وقد علم أين مجلسه.

" قصيدة السموءل بن عادياء " قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر للسموءل بن عادياء اليهودي:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل

وما قل من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى للعلا وكهول

وما ضرنا أنا قليل وجارنا ... عزيز وجار الأكثرين ذليل

لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل

رسا أصله تحت الثرى وسما به ... إلى النجم فرع لا يرام طويل

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف أنفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

قال أبو علي وهذا مثل قول عمرو بن شأس:

لسنا نموت على مضاجعنا ... بالليل بل أدواؤنا القتل

تسيل على حد الظبات نفوسنا ... وليست على غير السيوف تسيل

صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا ... إناث أطابت حملنا وفحول

علونا إلى خير الظهور وحطنا ... لوقت إلى خير البطون نزول

فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

اذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول

وما أخمدت نار لنا دون طارق ... ولا ذمنا في النازلين نزيل

وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معلومة وحجول

وأسيافنا في كل غرب ومشرق ... بها من قراع الدارعين فلول

معول ألا تسل نصولها ... فتغمد حتى يستباح قبيل

سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم ... وليس سواء عالم وجهول

فأن بني الديان قطب لقومهم ... تدور رحاهم وتجول

و أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى للفرزدق:

يفلقن هامن لم تنله سيوفنا ... بأسيافنا هام الملوك القماقم

قال أبو العباس: هاتنبيه والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم، ثم قال: ها للتنبيه، ثم قال مستفهما: من لم تنله سيوفنا؟ . قال أبو بكر: وسمعت شيخا منذ حين يعيب هذا الجواب ويقول: يفلقن هاما جمع هامة، وهام الملوك مردود على هاما ، كما قال جل ثناؤه: " إلى صراط مستقيم صراط الله " فاحتججت عليه بقوله لم تنله، وقلت له: لو أراد الهام لقال: لم تنلها لأن الهام مؤنثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكيره ، ولم يقل أحد منهم: الهام فلقته، كما قالوا: النخل قطعته، والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسا إنما يبنى فيه على السماع واتباع الأثر.

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لمطيع بن إياس **الكوفي يرثي يحيى** بن زياد الحارثي:

ويناودنه وقد صم عنهم ... ثم قالوا وللنساء نحيب

ما الذي غال أن تحير جوابا ... أيها المصقع الخطيب الأديب." (١)

"لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

أمن أجل قبر بالملا أنت نائح ... على كل قبر أو على كل هالك

ويروي هذا البيت:

فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

ألم تره فينا يقسم ما له ... وتأوي إليه مرملات الضرائك

وقرأت على أبي بكر رحمه الله لبعض **طيئ يرثي الربيع** وعمارة ابني زياد العبسيين، وكانت بينهم مودة:

فإن تكن الحوادث جربتني ... فلم أر هالكا كابني زياد

هما رمحان خطيان كانا ... من السمر المثقفة الصعاد

---

(١) أمالي القالي ص/١٢٨

تهال الأرض إن يطأ عليها ... بمثلهما تسالم أو تعادى

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأجحم بن دندنة الخزاعية:

قد كنت لي جبلا ألوذ بظله ... فتركتني أضحى بأجرد ضاحي

قد كنت ذات حمية ما عشت لي ... أمشي البراز وكنت أنت جناحي

فاليوم أخضع للذليل وأتقي ... منه وأدفع ظالمي بالراح

وإذا دعت قمرية شجنا لها ... يوما على فنن دعوت صباح

وأغض من بصري وأعلم أنه ... قد بان حد فوارسي ورماحي

فقال لي أبو بكر رحمه الله: هذه الأبيات تمثلت بها عائشة - رضي الله عنها - بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقرأت على أبي عبد الله نفطويه هذه الأبيات في قصيدة للنابغة الجعدي وقت قراءتي عليه شعر النابغة:

ألم تعلمي أني رزئت محاربا ... فمالك منه اليوم شيء ولا ليا

ومن قبله ما قد رزئت بوحوح ... وكان ابن أمي والخليل المصافيا

فتى كملت خيراته غير أنه ... جوواد فما يبقي من الليل من المال باقيا

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا

وأنشدني أبو محمد بن درستويه النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد:

أيا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر

تصبرت مغلوبا وإني لموجع ... كما صبر الظمآن في البلد القفر

وحدثنا أبو بكر بن ال أنب ا ري قال حدثني أبي قال حدثنا أبو عبد الله بن المطيحي قال: قرئ على قبر بالمدينة:

يا مفردا سكن الثرى وبقيت ... لو كنت أصدق إذ بليت بليت

الحي يكذب لا صديق لميت ... لو صح ذاك ومت كنت أموت

وقرأت على أبي بكر لكعب بن زهير:

لقد ولى أليته جوي ... معاشر غير مطلول أخوها

فغن تهلك جوي فإن حربا ... كظنك كان بعدك موقودها

ولو بلغ القتيل فعال قوم ... لسرك من سيوفك منتضوها

كأنك كنت تعلم يوم بزت ... ثيابك ما سيلقى سالبوها

قال أبو علي وقرات عليه للأحوص:

إني على ما قد علمت محسد ... أنمي على البغضاء والشنآن

ما تعتريني من خطوب ملمة ... إلا تشرفني وتعظم شاني

فإذا تزول تزول عن متخمط ... تخشى بوادره لدي الأقران

إني إذا خفي الرجال وجدتني ... كالشمس لا تخفى بكل مكان

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى إلا البيت الأول من هذه الأبيات فإني قرأته على ابي بكر بن دريد:

رأيت رباطا حين تم شبابه ... وولي شبابي ليس في بره عتب

إذا كان أولاد الرجال حزازة ... فأنت الحلال الحلو والبارد العذب

لنا جانب منه دميث وجانب ... إذا رامه الأعداء ممتنع صعب

وروى ابن الأنباري:

لنا جانب منه يلين وجانب ... ثقيل على الأعداء مركبه صعب

يخبرني عما سألت بهين ... من القول لا جافي الكلام ولا لغب

ولا يبتغي أمنا وصاحب رحله ... بخوف إذا ما ضم صاحبه الجبن." (١)

"وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني أبو حاتم عن العتبي قال: لما عقد البيعة معاوية رحمه الله لابنه يزيد قام الناس يخطبون، فقال معاوية لعمرو بن سعيد: قم يا أبا أمية، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه، وأجل تأمنونه؛ إن استضفتم إلى حلمه وسعكم وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم؛ جذع قارح سوبق فسبق، وموجد فمجد، وقورع ففاز سهمه؛ فخو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه. فقال معاوية: آوسعت يا أبا أمية فاجلس.

" ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه " وحدثنا أبو بكر قال رحمه الله حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: دخل أعرابي على بعض الملوك فقال: رأيتني فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لايخفى على الناظر؛ وأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك؛ ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس

---

(١) أمالي القالي ص/١٣٥

بك .

وقرأنا عن أبي بكر بن دريد قول الشاعر:

لعلك والموعود حق وفاؤه ... بدا لك في تلك القلوص بداء

فإن الذي ألقى إذا قال قائل ... من الناس هل أحسستها لعناء

أقول التي تبنى الشمات وإنها ... علي وإشمات العدو سواء

قال: هذا رجل وعد رجلا قلوصا فأخلفه، فقال له الموعود: إذا سئلت أقول التي تنى الشمات عني أي أقول: نعم قد أخذتها، أي أكذب، ثم قال: وكذبي وإشمات العدو سواء.

قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للطرماح:

ولو أن غير الموت لاقى عدبسا ... وجدك لم يسطع له أبدا هضما

فتى لو يصاغ الموت صيغ كمثله ... إذا الخيل جالت في تساجلها قدما

ولو أن موتا كان سالم رهبة ... من الناس إنسانا لكان له سلما

قال أبو علي: هذا مثل قول عنترة:

إن المنية لو تمثل مثلت ... مثلى إذا نزلوا بضنك المنزل

" مرثية ربيعة الأسدي لأبنه ذؤاب " قال أبو علي: وأملى علينا رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنشدهم لربيعة **الأسدي يرثي ابنه** ذؤابا:

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة ... ما إن أحاول جعفر بن كلاب

أن المودة والهوادة بيننا ... خلق كسحق الريطة المنجاب

قال يروي:

أن البقية والهوادة بيننا ... سمل كسحق الريطة المنجاب

إلا بجيش لا يكت عديده ... سود الجلود من الحديد غضاب

قال أبو علي: قوله لا يكت عديده: ولا يحصى. قال أبو علي وقال لي أبو بكر: من كلام العرب لاتكته أو تتكت النجوم أي لا تعده.

ولقد علمت على التجلد والأسى ... أن الرزية كان يوم ذؤاب

أذؤاب إني لم أهبك ولم أقم ... للبيع عند تحضر الأجلاب

إن يقتلوك فقد هتكت بيوتهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

بأحبهم فقدا إلى أعدائهم ... وأشدهم فقدا على الأصحاب

ويروى:

بأشدهم أوقا على أعدائهم ... وأجلهم رزءا على الأصحاب

وعمادهم في كل يوم مريهة ... وثمال مل معصب قرضاب

قال أبو علي: القرضاب والقرضوب: الفقير، والقرضاب في غير هذا الموضع: اللص.

أهوى له تحت العجاج بطعنة ... والخيل تردي فيا الغبار الكابي

الكابي:المنتفخ. يقال: فلان كابي الرماد إذا كان سخيا، ومن هذا قيل: كبا الفرس يكبو إذا ربا وانتفخ

أذؤاب صاب على صداك فجاده ... صوب الربيع بوابل سكاب

ما أنس لا أنساه آخر عيشتنا ... ما لاح بالمعزاء ريع سراب

قال أبو علي: الريع: الرجوع، وريعان الشباب: أوله، والريع أيضا: الزيادة، ومنه حديث عنر رضي الله عنه: املكوا العجين فإنه أحد الريعين " مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة " وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله: أن أباه أنشده عن أحمد بن عبيد عن ابن الكلبي لسلمة بن **يزيد يرثي أخاه** لأمه قيس بن سلم:." (١)

"قال أبو علي: الرهل: المسترخي. والبآدل: واحدها بأدلة وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق. والعذور: السيء الخلق. والدريس والدرس: الثوب الخلق، وجمعه درسان. والهدم والطمر والسمل والنهج: الخلق أيضا. والمفاضة: الواسعة. والحجرة: الناحية، يقال: جلس فلان على حجرة أي ناحية. والعداميا: القديمة. والصامل: اليابس. والثنى: الولد الذي بعد الولد الأول، فالأول بكر والثاني ثنى.

" أم الضحاك المحاربية والضبابي زوجها " قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال: كانت أم الضحاك المحاربية تحت رجل من بني الضباب، وكانت تحبه حبا شديدا فطلقها فقالت:

هل القلب إن لاقى الضبابي خاليا ... لدى الركن أو عند الصفا متحرج

وأعجلنا قرب المحل وبيننا ... حديث كتشنيج المريضين مزعج

وروى أبو عبد الله: كتنشاج.

حديث لو أن اللحم يصلى بحره ... طريا أتى أصحابه منضج

قال أبو علي: وقرأت أيضا لها عليه:

---

(١) أمالي القالي ص/١٦٦

سألت المحبين الذين تحملوا ... تباريج هذا الحب من سالف الدهر

فقلت لهم ما يذهب الحب بعدما ... تبوأ ما بين الجوانح والصدر

فقالوا شفاء الحب حب يزيله ... من آخر أو نأي طويل على هجر

أو اليأس حتى تذهل النفس بعدما ... رجت طمعا واليأس عون على الصبر

قال وقالت فيه أيضا حين سلت عنه:

تعزيت عن حب الضبابي حقبة ... وكل عمايا جاهل ستثوب

يقول خليل النفس أنت مريبة ... كلانا لعمري قد صدقت مريب

وأريبنا من لا يؤدي أمانة ... ولا يحفظ الأسرار حين يغيب

ألهفا بما ضيعت ودي وما هفا ... فؤادي بمن لم يدر كيف يثيب

" زينب بنت فروة المرية وما قالته في ابن عمها المغيرة في الشعر " قال وقرأت عليه زينب بنت فروة المرية في ابن عم لها يقال له المغيرة:

يا أيها الراكب الغادي لطيته ... عرج أنبيك عن بعض الذي أجد

ما عالج الناس من وجد تضمنهم ... إلا ووجدي به فوق الذي وجدوا

حسبي رضاه وأني في مسرته ... ووده آخر الأيام أجتهد

وقالت أيضا:

وذي حاجة ما باح وقد بدت ... شواكل منها ما إليك سبيل

لنا صاحب لا نشتهي أن نخونه ... وأنت لأخرى فارع ذاك خليل

تخالك تهوى غيرها فكأنما ... لها في تظنيها عليك دليل

قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيتين الأولين في خبر طويل قد تقدم لليلى الأخيلية، وروايته:

وأنت لأخرى فارغ وخليل

وقالت أيضا:

ألم تر أهلي يا مغير كأنما ... يفيئون باللوماء فيك الغنائما

ولو أن أهلي يعلمون تميمة ... من الحب تشفى قلدوني التمائما

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لرؤبة بن العجاج:

وقد أرى واسع جيب الكمأسفر عن عمامة المعتمعن قصب أسحم مدلهم

قال أبو العباس قوله: أرى واسع جيب الكم معناه أرى شابا رخى البال، يقال: فلان واسع الجيب إذا كان رخي البال قليل الاكتراث. وأسفر: أكشف أي أبدي شعري لسواده وحسنه. والقصب ها هنا: الشعر عن ال أصمعي. والأسحم: الأسود.

وقال: وقرأت على أبي بكر بن دريد لعكرشة أبي **شغب يرثي ابنه** شغبا:

قد كان شغبا لو أن الله عمره ... عزا تزاد به في عزها مضر

فارقت شغبا وقد فوست من كبر ... لبئست الخلتان الثكل والكبر

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيي عن الزبير عن أيوب بن عباية لنصيب:

كسيت ولم أملك سوادا وتحته ... قميص من القوهي بيض بنائقه

وما ضر أثوابي سوادي وإنني ... لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

ولا خير في ود امرئ متكاره ... عليك ولا في صاحب لا توافقه

اذا المرء لم يبذل من الود مثله ... بعاقبة فاعلم بأني مفارقه

وأنشدنا لعبد بني الحسحاس:." (١)

"ويروى: جلبانة. ويقال: عود متقطل ومتقطر ومنقطل ومنقطر أي مقطوع. وقال أبو عبيدة: يقال: سهم أملط وأمرط إذا لم يكن عليه ريش، وقد تملط ريشه وتمرط. ويقال: جلمه وجرمه إذا قطعه. قال أبو علي: ومنه سمي الجلم الذي يؤخذ به الشعر. قال أبو علي يقال لكل واحد من الحديدتين: جلم، فإذا اجتمعا فهما جلمان وكذلك مقراضان، الواحد منها مقراض. والتلاتل والتراتر: الهزاهز . قال الأصمعي يقال: مر يرتك ويرتج إذا ترجرج. ويقال أصابه سك وسج إذا لان عليه بطنه. ويقال: الزمكي والزمجي لزمكي الطائر. ويقال: ريح سيهك وسيهج وسيهوك وسيهوج: وهي الشديدة، قال رجل من بني سعد:

يا دار سلمى بين دارات العوج ... جرت عليها كل ريح سيهوج

والسهج والسهك والسحق، يقال: سحقه وسهكه وسهجه، وقال أبو عمرو الشيباني السهك والسهج: ممر الريح.

" وصف ضرار الصدائي لعلي رضي الله عنه وقد طلب منه ذلك معاوية " قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار، صف لي عليا رضي الله عنه، قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفنه، قال: أما إذ لابد من وصفه،

---

(١) أمالي القالي ص/١٧٣

فكان والله بعيد المدى، شديد القوى؛ يقول فضلا، ويحكم عدلا؛ يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه؛ يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته؛ وكان والله غزير العبرة، طويل الفكرة؛ يقلب كفه، ويخاطب نفسه؛ يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن؛ كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه؛ ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته، ولا نبتدئه لعظمته؛ يعظم أهل الدين، ويحب المساكين؛ لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله؛ وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين؛ ويقول: يا دنيا، غري غيري ألى تعرضت، أم إلي تشوقت، هيهات هيهات! قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقير؛ أه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق! فبكى معاوية رحمه الله وقال: رحم الله أبا الحسن، فلقد كان كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح واحدها في حجرها.

" قصيدة كعب بن سعد الغنوي التي رثى بها أبا المغوار " قال أبو علي وقرأت على أبي كبر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوي وأملاها علينا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش وقال: قرئ لنا على أبي العباس محمد بن الحسن الأحول ومحمد بن يزيد وأحمد بن يحيى قال: وبعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوي، وبعضهم يرويها بأسرها لسهم الغنوي وهو من قومه وليس بأخيه، ويعضهم يروي شيئا منها لسهم، والمرثي بهذه القصيدة يكنى أبا المغوار واسمه هرم، وبعضهم يقول: اسمه شبيب، ويحتج ببيت روي في هذه القصيدة:

أقام فخلى الطاعنين شبيب

وهذا البيت مصنوع، والأول كأنه أصح لأنه رواه ثقة. قال: وزادنا أحمد بن يحيى عن أبي العالية في أولها بيتين، قال: وهؤلاء كانوا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفي تغيير الحروف في متن البيت وعجزه وصدره.

قال أبو علي: وأنا ذاكر ما يحضرني من ذلك، والبيتان اللذان رواهما أبو العالية:

ألا من لقبر لا يزال نهجه ... شمال ومسياف العشي جنوب

تهجه: تهدمه، يقال: هج البيت وهجمه إذا هدمه. قال أبو عبيدة: ولما قتل بسطام بن قيس لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا هجم أي هدم إكبارا لقتله. ومسياف مفعال من سافه يسيفه سيفا إذا ضربه بالسيف، يريد أنها في حدتها في الصيف والشتاء كالسيف.

به هرم يا ويح نفسي من لنا ... إذا طرقت للنائبات خطوب

وأولها في رواية الجميع:

تقول سليمى ما لجشمك شاحبا ... كأنك يحميك الطعام طبيب

فقلت ولم أعى الجواب لقولها ... وللدهر في صم السلام نصيب

ويروى:

فقلت ولم أعى الجواب ولم ألح

تتابع أحداث تخرمن إخوتي ... وشيبن رأسي والخطوب تشيب." (١)

"كأن الليل محبوس دجاه ... فأوله وآخره مقيم

لمهلك فتية تركوا أباهم ... وأصغر مابه منهم عظيم

يذكرنيهم ما كنت فيه ... فسيان المساءة والنعيم

فبالخدين من دمعي ندوب ... وبالأحشاء من وجدي كلوم

فإن يهلك بني فليس شيء ... على شيء من الدنيا يدوم

قال وأنشدني إسحاق بن الجنيد قال أنشدني أحمد الجوهري:

واحزني من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون

والأسد والمزن والرواسي ... والخفض والأمن والسكون

فكل نار لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

" قصيدة فارعة بنت شداد ترثي أخاها – وقيل أنها لعمرو بن مالك وقيل لأبي الطحمان – وشرحها " وأملى علينا علي بن سليمان الأخفش قال قال عمرو بن مالك بن **يثربي يرثي مسعود** بن شداد قال وقال يعقوب: هي لأبي الطحمان القيني ثم شبك، قال والصحيح أنها لعمرو، وقد قالوا: إنها لأمراة من جرم، وإنما وقع الخلاف ها هنا.

قال أبو علي وقرأتها على أبي عمر المطرز عن أبي العباس عن ابن الأعرابي لفارعة بنت شداد ترثي أخاها مسعود بن شداد – وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير وزيادة ونقصان – ورواية أبي الحسن على الأخفش أتم، وهي هذه الأبيات:

يا عين بكى لمسعود بن شداد ... بكاء ذي عبرات شجوه بادي

---

(١) أمالي القالي ص/٢٠٠

من لا يذاب له شحم السديف ولا ... يجفو العيال إذا ماضن بالزاد

ولا يحل إذا ما حل منتبذا ... يخشى الرزية بين الماء والباد

قال أبو علي: لم يرو هذا البيت ولا الذي قبله ابن الأعرابي، ويروى: معتنزا مكان منتبذا وهما سواء، وقال لنا أبو الحسن الأخفش وحفظي والنادي:

قول محكمة نقاض مبرمة ... فتاح مبهمة حباس أوراد

وروى ابن الأعرابي: فراج مبهمة.

حلال ممرعة فراج مفظعة ... حمال مضلعة طلاع أنجاد

قتال طاغية رباء مرقبة ... منداع مغلبة فكاك أقياد

وروى ابن الأعرابي:

قتال طاغية نحار راغية ... حلال رابية... ... ...

حمال ألوية شداد أنجية ... سداد أوهية فتاح أسداد

وروى ابن الأعرابي: " شهاد أنجية رفاع ألوية " وزاد هاهنا بيتين وهما هذان:

جماع كل خصال الخير قد علموا ... زين القرين ونكل الظالم العادي

أبا زرارة لا تبعد فكل فتى ... يوما رهين صفيحات وأعواد

هلا سقيتم بني جرم أسيركم ... نفسي فداؤك من ذي كربة صادي

نعم الفتى ويمين الله قد علموا ... يخلو به الحي أو يغدو به الغادي

هو الفتى يحمد الجيران مشهده ... عند الشتاء وقد هموا بإخماد

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها ... مثعنجر بعد ما تغلى بازباد

والسائي الزق للأصحاب إذ نزلوا ... إلى ذراه وغيث المحوج الجادي

لاه ابن عمك لا أنساك من رجل ... حتى يجيء من القبر ابن مياد

قال أبو الحسن ويروي:

لاه ابن عمك لا أنسى ابن شداد ... حتى يجيء من الرمس... ... ...

ويروى:

لاه ابن عمك لا أنساك يا رجلا ... حتى يجيء الرمس... ... ...

إني وإياهم حتى نصيب به ... منهم أخا ثقة في ثوب حداد

لم يرو ابن الأعرابي من قوله: أبا رارة إلى هذا البيت إني وإياهم، وروى:

يا من يرى بارقا قد بت أرمقه ... يسري على الحرة السوداء فالوادي

ويروى: قد بت أرقبه، وروى ابن الأعرابي: جودا على الحرة السوداء، وأتبع هذا البيت البيت الذي هو أول القصيدة:

برقا تلألأ غوريا جلست له ... ذات العشاء وأصحابي بأفناد

بتنا وباتت رياح الغور تزجله ... حتى استتتب تواليه بأنجاد

ألقى مراسي غيث مسبل غدق ... دان يسح سيوبا ذات إرعاد

أسقى به قبر من أعني وحب به ... قبرا إلي ولما يفده فادي." (١)

"فإن يكن النكاح أحل شيئا ... فإن نكاحها مطرا حرام

فلو لم ينكحوا أأ تمن تنمتبمينشست إلا كفيا ... لكان كفيها الملك الهمام

فطلقها فلست لها بكفء ... وإلا عض مفرقك الحسام

قال أبو القاسم: رحمه الله أما قوله أإن نادى هديلا فإني سمعت أبا الحسن الأخفش يقول سمعت المبرد يقول أصحابنا يقولون هدل الحمام هديلا وهدر هديرا إذا صوت وهدر الجمل ولا يقال هدل. وغير أصحابنا يجيزه. فإذا طرب غرد تغريدا والتغريد يكون من الإنسان وأصله من الطير وبعضهم يقول الهديل ذكر الحمام ويحتج بقول الراعي:

كهداهد كسر الرماة جناحه ... يدعو بقارعة الطريق هديلا

وساق حر ذكر القماري والحمام، ومنه قول الطرماح في تشبيه الرماد بالحمام:

بين أظار بمظلومة ... كسراة الساق ساق الحمام

وأما قوله: سلام الله يا مطر عليها فإنه منادى مفرد ونونه ضرورة فأما الخليل وسيبويه والمازني فيختارون أن ينونوه مرفوعا، ويقولون لما اضطررنا إلى تنوينه نوناه على لفظه وإلى هذا كان يذهب الفراء ويختاره. وأما أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبو عمر صالح ابن إسحاق الجرمي فينشدونه سلام الله يا مطرا عليها بالنصب والتنوين ويقولون رده التنوين إلى أصله وأصله النصب وهو مثل اسم لا ينصرف فإذا اضطر الشاعر إلى تنوينه نونه وصرفه ورده إلى أصله قال الشاعر:

ما إن رأيت ولا أرى في مدتي ... كجواري يلعبن بالصحراء

---

(١) أمالي القالي ص/٢٨٥

ألا ترى كيف نونه وخفضه.

قال أبو القاسم الزجاجي رحمه الله: القول عندي قول الخليل وأصحابه وتلخيص ذلك أن الاسم المنادى المفرد العلم مبني على الضم لمضارعته عند الخليل وأبي عمرو وأصحابهما للأصوات وعند غيرهما لوقوعه موقع المضمر فإذا لحقه التنوين في ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بني قائمة بعد، فينون على لفظه. لأنا قد رأينا من المبنيات ما هو منون نحو إيه وغاق وما أشبه ذلك. وليس بمنزلة ما لا ينصرف أصله الصرف. وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة شعر ولا غيره إلا أفعل منك وعلى هذه اللغة قرئ " قواريرا قواريرا من فضة " بتنوينهما جميعا. فإذا نون فإنما يرد إلى أصله. والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منونا منصوبا في غير ضرورة شعر وهذا بين واضح.

أخبرنا: عبد الله بن مالك قال أخبرنا الزبير بن بكار عن محمد قال: خرج عمر بن ربيعة بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى الشام، فلقيه جميل فقال أنشدني شيئا من شعرك يا جميل فأنشده:

خليلي فما عشتما هل رأيتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ثم قال أنشدني يا أبا الخطاب فأنشده:

ألم تسأل الأطلال والمتربعا ... ببطن خليات دوارس بلقعا

أتاني رسول من ثلاث كواعب ... ورابعة تستكمل الحسن أجمعا

فلما توافقنا وسلمت أقبلت ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

تبا لهن بالعرفان لما عرفنني ... وقلن امرؤ باغ أضل وأوضعا

وقربن أسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعا كلما قسن أصبعا

فقلت لمطريهن بالحسن إنما ... ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا

فصاح جميل وقال: هذا والله الذي أخذ منه النسيب، ولم ينشده شيئا إلى أن افترقا. قال أبو العباس: نسب الشاعر بالمرأة ينسب نسيبا إذا ذكره في شعره محاسنها، ونسب الرجل الرجل ينسبه نسبة ونسبة ونسبا.

أنشدنا: علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني المبرد قال أنشدني أبو عبد الرحمن العطوي **لنفسه يرثي** **أحمد** بن أبي دواد:

وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنه أصلاب قوم تقصف

وليس نسيم المسك ما تجدونه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف." (١)

---

(١) أمالي الزجاجي ص/٢٠

"أنشدنا: علي بن سليمان وأبو إسحاق الزجاج قالا: أنشدنا المبرد لأبي **العتاهية يرثي علي** بن ثابت وكان مؤاخيا له قال أبو العباس وكان علي أديبا ناسكا ظريفا:

ألا من لي بأنسك يا أخيا ... ومن لي أن أبثك ما لديا

طوتك خطوب الدهر بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرا وطيا

فلو نشرت قواك لي المنايا ... شكوت إليك ما صنعت إليا

بكيتك يا أخي بدمع عيني ... فلم يغني البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيا

قال أبو العباس أخذ هذا من قول بعض الأعاجم حضر ملكا لهم مات فقال: كان الملك أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس.

وقال أبو العتاهية فيه أيضا:

يا علي بن ثابت أين أنتا ... أنت بين القبور حيث دفنتا

يا علي بن ثابت بان مني ... صاحب جل فقده يوم بنتا

قد لعمري حكيت لي غصص المو ... ت وحركتني لها وسكنتا

قال أبو العباس: وهذا أيضا مأخوذ من قول بعض الأعاجم، حضر موت صديق له، فلما قضى ارتفعت الأصوات عليه بالبكاء فقال: حركنا بسكونه... وقال أبو العتاهية في علي بن ثابت أيضا:

صاحب كان لي هلك ... والسبيل التي سلك

كل حي مملك ... سوف يفنى وما ملك

يا علي بن ثابت ... غفر الله لي ولك

قال أبو القاسم: قال بزرجمهر التاني حصن منيع إليه يتوافى الرأي وبه يستماح النجيح، ويتوقع الظفر بكل مطلوب وقال بزرجمهر: لا ينبغي للعاقل أن يجزع إن حطه ذو سلطان عن منزلة رفع إليها جاهلا، فإن الأقسام لم تجر على قدر الأخطاء.

أخبرنا: أبو عبد الله اليزيدي عن عمه قال: وفد المؤمل بن أميل على المهدي بالري فامتدحه فأمر له بعشرين ألف درهم. فاتصل الخبر بالمنصور فكتب إليه يعذله ويقول: إنما كانت سبيلك أن تأمر للشاعر بعد أن يقوم ببابك سنة بأربعة آلاف درهم وكتب إلى كاتب المهدي بإنفاذ الشاعر إليه فسأل عنه فقيل له قد شخص إلى مدينة السلام، فكتب إلى المنصور بخبره فأنفذ المنصور قائدا من قواده إلى النهروان يتصفح

وجوه الناس حتى وقع بيده المؤمل فأتى به المنصور فقال له أتيت غلاما فخدعته قال نعم يا أمير المؤمنين أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع لي فكأن ذلك أعجبه فقال له أنشدني ما قلت فيه فأنشده:

هو المهدي إلا أن فيه ... مشابة صورة القمر المنير

تشابه ذا وذا فهما إذا ما ... أنارا مشكلان على البصير

فهذا في الظلام سراج نار ... وهذا في النهار سراج نور

ولكن فضل الرحمن هذا ... على ذا بالمنابر والسرير

وبالملك العزيز فذا أمير ... وماذا بالأمير ولا الوزير

ونقص الشهر يخمد ذا وهذا ... منير عند نقصان الشهور

فيا ابن خليفة الله المصفى ... به تعلى مفاخرة الفخور

لئن فت الملوك وقد توافوا ... إليك من السهولة والوعور

لقد سبق الملوك أبوك حتى ... بقوا من بين كاب أو حسير

وجئت وراءه تجري حثيثا ... وما بك حين تجري من فتور

فقال الناس ما هذان إلا ... بمنزلة الخليق من الجدير

لئن سبق الكبير فأهل سبق ... له فضل الكبير على الصغير

وإن بلغ الصغير مدى كبير ... فقد خلق الصغير من الكبير

فقال أحسنت، ولكن لا يساوي عشرين ألف درهم. ثم قال له أين الماء قال ها هو ذا قال يا ربيع أعطه منه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي ففعل، فلما صارت الخلافة إلى المهدي رفع المؤمل إليه يذكر قصته فضحك وأمر برد المال إليه فرد.

أنشدنا الزجاج قال أنشدنا المبرد:

أحبا على حب وأنت بخيلة ... وقد زعموا أن لا يحب بخيل

بلى والذي حج الملبون بيته ... ويشفي الجوي بالنيل وهو قليل

وأنشدنا أبو عبد الله اليزيدي قال أنشدني عمي لمحمد بن عبد الله ابن طاهر:

مطيات السرور بنات عشر ... إلى عشرين ثم قف المطايا." (١)

---

(١) أمالي الزجاجي ص/٢٢

"قال أبو عبد الله نفطوية وكان بشر بن أبي خازم أحد شعراء العرب وفرسانهم وفحولهم وهو أحد من رثى نفسه وقد أصابه سهم فقال

(أسائلة عميرة عن أبيها ... خلال الجيش تعترف الركابا)

(تؤمل أن أؤوب لها بنهب ... ولم تعلم بأن السهم صابا)

(وأن أباك قد لاقاه قرن ... من الفتيان يلتهب التهابا)

(فرجي الخير وانتظري إيابي ... إذا ما القارظ العنزي آبا)

(فمن يك سائلا عن بيت بشر ... فإن له بجنب الرده بابا)." (١)

"وروى لنا الجنديسابوري هذا الخبر، فقال فيه: الصبوة والصبوان كأن اللافظ اعتبر فيه لفظ الصبوة. وقولهم: صبا يصبو، والسائر في كلام العرب الصبية في جمع صبي والصبيان، وأصحاب الحديث لا يضبط كثير منهم مثل ذلك فيحيله ولا يضبطه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وكلامه جار على أوضح الإعراب، وأعلى مراتب الصواب.

إعراب المفعول له

وقول من حكى عنه في هذا الخبر: إنما فعلت ذلك مخافتك، المعنى به لمخافتك ومن مخافتك ولأجل مخافتك، وهذا الذي ينتصب عند النحاة لأنه مفعول له، يقال: دنوت ابتغاء الخير، ونأيت حذار الشر، قال الله عز وجل: " يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت " أي لحذر الموت، أو من حذره، وقد قيل إن المعنى، أنهم جعلوا أصابعهم في آذانهم حذر الموت، وأن حذر الموت منصوب لأنه مفعول ثان، فقولك: جعلت مالك في بيتك عدة لزمانك، وسلاحك في رحلك جنة من عدوك، ومن هذا النحو، قول الشاعر:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن ذنب اللئيم تكرما

غار آخر ينطبق على تسعة إخوة

حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن جعفر الختلي: قال: حدثنا عبد الله – يعني ابن عمرو البلخي – قال: حدثني إبراهيم بن عبد الله الختلي، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني أبو عمرو العمري، قال: أخبرني حسين بن حسن بن سلمة بن مزينة العاري، عن أبيه: أن امرأة من بني عامر كان لها بنون عشرة، فخرج تسعة منهم في بعض حاجتهم، فأصابتهم السماء فابتدروا كهفا

---

(١) جزء من حديث: أبي ذر الهروي ٤٣٤ ص/٦٧

فتحدرت صخرة فردمت عليهم باب الكهف، فمكثوا فيه لا يقدرون على الخروج منه حتى ماتوا عن آخرهم، فلما طال ذلك على أمهم، قالت لابنها العاشر: انطلق فاقف آثار إخوتك فما أراني إلا وقد رزئتهم، قال: يقول ابنها: كيف ذاك يا أمه؟ قالت: يا بني إني والله أجد كبدي تحترق احتراقا، كلما قلت قد سكن عاد تلهبا، فانطلق هل تحس لهم أثرا، أو تعلم لهم خبرا، قال: فخرج الفتى يقفو آثار إخوته حتى انتهى إلى ذلك الكهف فاطلع فيه فإذا إخوته موتى مجدلين، فرجع يريد أمه باكيا، فلما أتاها قالت: ما وراءك يا قيس؟ قال: خير يا أمه، قالت: علي ذلك يا بني، قال:

لا تأسفن على شيء فجعت به ... إن المنايا خلال الوعث والجدد

ربيتهم تسعة حتى إذا اتسقوا ... أصبحت منهم كقرن الأغضب الفرد

وكل أم وإن سرت بما ولدت ... يوما ستثكل ما ربت من الولد

قالت: فنحبت العجوز نحيبا شديدا، ثم قالت:

بني لا صبر لي فيما فجعت به ... عن تسعة مثلهم غراء لم تلد

زهر جحاجحة بيض خضارمة ... وفي الهزاهز والروعات كالأسد

الأعضب وما قيل فيه من اللغة والفقه

قال القاضي: الأعضب القرن: المكسور، وقيل إنه المكسور نصفه، وقيل: ثلثه، وبين الفقهاء خلاف في جواز الأضحية بالمعضوب القرن، وفي القدر المانع من تجويز الضحية به كاختلاف أهل اللغة، ويقال لذي الزمانة والكسر من الناس: المعضوب، ومن هذا الباب قول لبيد بن ربيعة يرثي أربد أخاه:

يا اربد الخير الكرام جدوده ... خليتني أمشير كقرن أعضب

شعر لا يستنكر إنشاده في المسجد

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: قدم أعرابي من اليمن فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حلقة فيها الحسن بن علي رضي الله عنه، فقال: هل فيكم من ينشد، فقيل له: إنك لجاهل، أتستنشد ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: والله لأنشدن ما لا ينكره، ثم إن أحب قال، وإن أحب سكت، ثم أنشأ يقول:

رب أمور قد بريت لحاها ... وقومت من أصلابها ثم رشتها

أقيم بدار الصدق ما لم أهن بها ... وإن خفت من دار هوانا تركتها

وأصبح خالي المال حتى تخالني ... بخيلا وإن حق عراني أهنتها

ولست بولاج البيوت لفاقة ... ولكن إذا استغنيت عنها ولجتها
إذا قصرت أيدي الرجال عن العلا ... مددت يدي ب اعا إليها فنلتها
ومكرمة كانت سجية والدي ... فعلميها والدي فعلمتها." (١)

"حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي، عن أبيه، قال: وفد سعد العشيرة في مائة من ولده إلى بعض ملوك حمير، وكان سعد قد عمر مائة وخمسين سنة، فلما دخل على الملك قال له: ما معك يا سعد؟ قال: عشيرتي، قال: أنت سعد العشيرة. فسمي سعد العشيرة، قال له الملك: إنه قد بلغني عنك رجاحة لب، ورصانة حلم، وأصالة رأي، ونفاذ في الأمور، مع ما جربت من تصرف الدهور، فهل أنت مخبري عما أسائلك عنه؟ فقال: أيها الملك: إن عقلي وقلبي مضغتان مني، حراهما الدهر كما حرى سائر جسمي، ولكني أبو روية ثاقبة ما خذلتني منذ أيدتني، فليقل الملك أسمع، فإن أوفق للصواب فبيمن الملك، وإن يخني الجواب، فبما ثلمته مني الأحقاب، قال له: يا سعد! ما صلاح الملك؟ قال: أيها الملك! معدلة شائعة، وهيبة وازعة، ورعية طائعة، فإن في المعدلة حياة الأنام، وفي الهيبة نفي الظلام، وفي طاعة الرعية الت آلف والالتئام. قال له الملك: يا سعد! فمن أحمد الملوك إيالا، وأحسنهم عند الرعية حالا؟ قال: من كثرت في اصطناع المعروف رغبته، ومالت إلى الأضياف رحمته، وتخول بالمراعاة رعيته، واعتدلت بهيبته رأفته، قال: يا سعد! يستدرك عنه الملوك حسن المكانة؟ وتستبدل منه الفظاظة بالليانة؟ قال: بالمبالغة في طاعته، والانتهاء إلى مشيئته، ومجانية مسخطته، والتقرب إليه بموافقته، قال: فبم تؤمن سطوة الملك ويحتجب من بوادر عقوبته؟ قال: بالنصيحة غير الممذوقة، وأداء الأمانة غير المشوبة بالخيانة، وقطع لسان العتاب بالحيطة بالمغيب، والتحفظ عن إفشاء الكلمة في الطعن عليه، فإن الكلام إذا لفظه اللسان لم تملك إعادته إلى القلب، ولم يؤمن منه عثرة غير مقالة، وكبوة غير مغتفرة، قال: فأين يوجد الرأي الأصيل، والصواب الأليل؟ قال: عند الناصح اللبيب، الحازم الأريب، الذي إعلانه ككمنونه، ومبتذله كمصونه، قال: فبم يدرك علم الأمر في الولاج المازول والرأي المستور في مستقر التامور؟ قال: بإحدى خلتين، إما بالعشيرة المماطلة، والتجربة المصاولة، أو بالمحبة البالغة، والبصيرة الثاقبة، قال: من أحق الناس بالمعاونة على دهره وأحراهم بالمساعدة على أمره؟ قال: من جعلك سندا لظهره، وألقى إليك مقاليد أمره، وجعل رجاءك عامر صدره، قال: بم تتأكد محبة الخاصة، ويستعطف رضا العامة؟ قال: ببسط يد العدل، أو إطلاق عقل البذل، والتجافي عن العثار، ما لم يخرج ذلك إلى انتشار، قال: فبم تحسن

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح ص/٥٨

أحدوثة الملك؟ قال: بإرجائه العقوبة في سلطان الغضب، وتعجيل مكافأة المحسن قبل الطلب، وتسليط الحلم والأناة على الطيش والنزق واستصلاح أولى الانقياد لاستجلاب أولى الرهق.

معنى الألفاظ اللغوية

قال القاضي: قول سعد العشيرة في عقله وقلبه: حراهما الدهر كما حرى سائر جسمي معناه نقصهما، يقال: حرى الشيء يحرى أي نقص، كما قال القائل:

في جسد ينمي وعقل يحري

وفي قوله: فبما ثلمته مني الأحقاب يعني السنين، قال الله عز وجل: " لابثين فيها أحقابا " والواحد حقب، قال الله تعالى: " أو أمضي حقبا " وقيل إن الحقب ثمانون عاما، وقيل له: حقبة من الدهر يراد به المدة الطويلة، قال متم بن **نويرة: يرثي أخاه** مالكا:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وقوله: أحمد الملوك إيالا: يعني الإصلاح والتدبير والسياسة، ويقال فلان حسن الإيالة إذا وصف بالإحسان في سياسة أمره، وقوله: الولاج المأزول يعني المدخل الضيق، ويقال: أصاب القوم أزل أي شدة وضيق.

قال الشاعر:

وإن أفسد المال الجماعات والأزل

فأما الإزل بكسر الهمزة: فالكذب، كما قال ابن دارة:

يقولون إزل حب ليلى وودها ... وقد كذبوا ما في مودتها إزل

وقوله: التامور يريد القلب، ويعبر بالتامور عن النفس وهو الدم، يقال نفس سائلة أي دم، والنفاس والنفساء من هذا.

الوليـد يوافق الحجاج على عسفه بآل المهلب." (١)

"فلما مضى من القمر ثلثاه عمد إلى جواريه فأعتق منهن من أحب، ووقف من ضياعه ما وقف، وقال لهم: " ما تقولون في رجل معلم يقضي ويمضي، وقد ذهب ثلثا عمره، فقالوا له: بل يطيل الله عمرك أيها الأمير، فلما مضى من الثالث دقيقتان قال لهم محمد إذا استغرق القمر فأمضوا إلى أخي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، ثم قام فاغتسل ولبس أكفانه وتحفظ ودخل إلى بيت له ورد عليه الباب واطضجع، فلما استغرق القمر في الانكساف فاضت نفسه، فدخلوا إليه فإذا هو ميت، فانطلقوا إلى عبيد الله أخيه ليعلموه

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح ص/١١٠

فإذا عبيد الله أخوه في طيارة على الباب قد سبقهم، فقال لهم: أمات أخي؟ قالوا: نعم، فقال: ما زلت آخذ له الطالع حتى استغرق القمر في الكسوف، فعلمت أنه قد قبض، ثم دخل فأكب على أخيه باكيا طويلا ثم خرج وهو يقول:

هد ركن الخلافة الموطود ... زال عنها السرادق الممدود

حط فسطاطها المحيط عليها ... هوت أطنابها فمال العمود

يا كسوفين ليلة الأحد النح ... س أضلتكما النجوم السعود

أحد كان حده، من نحوس جمعت ... حدها إليه الأحود

أحد كان حده مثل حد السي ... ف والنار شب فيها الوقود

كسف البدر والأمير جميعا ... فانجلى البدر والأمير عميد

عاود البدر نوره لتجلي - يه ونور الأمير لا يعود

أظلمت بعده الخلافة والدن ... يا عليها كآبة وجمود

لأمور قد كان دبر منها ... مبرما وقد مضى ومنها عنيد

قد بكاه العراق والشرق والغر ... ب فمنهما تهائم ونجود

وبكى حاسدوه حزنا علي ... ه وبكى بعده العدو الحقود

يا ابن عبد الإله لم يك للمو ... ت إلى من سواك عنك محيد

قال: فلما حمل على السرير أنشأ يقول:

تداوله الأكف على سري ... ألا لله ما حمل السرير

أكف لو تمد إليه حيا ... إذا رجعت وأطولها قصير

تباشرت القبور به وأضحى ... تبكيه الأرامل والفقير

الكسوف والخسوف

قال القاضي: ورد هذا الخبر على ما وصفناه. وقيل فيه الكسوف والانكساف بالكاف واللغة الجيدة: خسف القمر بالخاء، قال الله عز وجل " وخسف القمر ط، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أن الشمس والقمر لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، وإنما هما آيتان من آيات الله عز وجل، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة " في خبر ذكر فيه أن الشمس انكسفت على عهده.

وقد اختلف اللغويون في هذا فقال بعضهم: يقال: كسفت الشمس إذا لحق الكسوف بعضها وخسفت إذا

استغرق الكسوف جميعها.

وقال بعضهم: يقال: كسفت الشمس وخسف القمر، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقال أوس بن حجر في عبد الله بن فضالة:

ألم تكسف الشمس شمس النها ... ر والنجم للجبل الواجب

ويروى: البدر فيما أروي.

والصلاة عند الكسوف سنة معروفة، وقد اختلف في صفتها وعدد ركعاتها، والجهر والمخافتة في القراءة فيها، وكان مالك يرى الاجتماع لها في كسوف الشمس دون القمر، وكان غيره يرى الاجتماع للصلاة في الخسوفين معا، وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

الشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقد اختلف الرواة في رواية هذا البيت، فرواه البصريون: الشمس طالعة ليست بكاسفة، ورواه الكوفيون الشمس كاسفة ليست بطالعة، ورواه بعض الرواة: ويبكي عليك نجوم الليل والقمرا، ورواه بعضهم: يبكي عليك نجوم الليل والقمرا.

وقد اختلف أصحاب المعاني وأهل العلم من الرواة وذووا المعرفة بالإعراب من النحاة في تفسير وجوه هذه الروايات وقياسها في العربية.

وفي ذكر ذلك طول لا يحتمله هذا الموضع، وقد ذكرناه في موضع هو أولى به، على أنني سأذكر عند آخر تفسير ما في هذا الخبر طرفا يشرف على جملة هذا الباب إن شاء الله.

القول في فاضت نفسه وفاظت

وقول الراوي في هذا الخبر: فلما استغرق القمر في الإنكساف فاضت نفسه، معناه أنه مات وفارق الحياة وخرجت نفسه، وفي هذه اللفظة لغتان محكيتان عن العرب بالظاء والضاد على ما سنبينه إن شاء الله.." (١)

"كنت أرمي الجمار راجلا فإذا أعييت جئت إلى دار بكار مولى الأخنس بن شريق، وهي الدار التي عند الجمرة، فكنت مع عمي مصعب بن عبد الله ونحن نرمي الجمار، فقلت: هذه دار بكار، قال: أو ما عندك من خبرها أكثر من هذا؟ فقلت: لا، قال: موضعها كان عمر بن أبي ربيعة يقف عليه ينظر إلى النساء إذا خرجن يرمين الجمرة، وكان إذا ذاك دكانا، قال: وكان بكار لي صديقا فأنشدنا أصحابنا عنه يرثي

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح ص/١٥٩

المهدي، وكان المهدي أعطاه بداره أربعة آلاف دينار فأبى وقال: ما كنت لأبيع جوار أمير المؤمنين بشيء أبدا، فقال المهدي: أعطوه أربعة آلاف دينار ودعوه وداره، فلما مات المهدي، قال بكار يرثيه:

ألا رحمة الله في كل ساعة ... على رمة أمست بما سبذان

لقد غيب القبر ثم سؤددا ... وكفين بالمعروف يبتدران

قال عبد الله بن محمد: وكان المهدي مات بما سبذان سنة تسع وستين ومائة.

يتمنى كل يوم حجة أو اعتمارا

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب، عن أبيه، قال: أنشد ابن أبي عتيق سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة:

أيها الراكب المجد ابتكارا ... قد قضى من تهامة الأوطارا

إن يكن قلبك الغداة خليا ... ففؤادي بالخيف أمسى معارا

ليت ذا الدهر كان حتما علينا ... كل يومين حجة واعتمارا

وقال: لقد كلف المسلمين شططا، فقال: في نفس الجمل شيء غير ما في نفس سائقه.

قال: وقال عبد الله بن عمر لعمر بن أبي ربيعة: يا ابن أخي! ما اتقيت الله حيث قلت:

ليت ذا الدهر كان حتما علينا ... كل يومين حجة واعتمارا

فقال: يا أبا عبد الرحمن! إني وضعت ليت حيث لا تقع، قال: صدقت.

بعض ما كان يلقاه أتباع البرامكة

حدثنا أحمد بن العباس العسكري، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، عن هاشم بن موسى أخي مسرور الكبير، قال: حدثني عمي مسرور، قال: لما أصيب يحيى بن خالد بن برمك بعثني هارون إلى جارية له كانت قد ترهبت، مغنية يقال لها قرب، وكانت صاحبة أمر يحيى بن خالد، فقال: ائتني بها، فدخلت عليها وعليها لباس الصوف، فقلت: أجيبي أمير المؤمنين، فقالت: أنا أعلم لم يدعوني، وهذا أمر قد تركته لله تعالى فأحب أن تحتال لي، فأعلمتها ألا حيلة في ذلك.

قال: فدعت بأثواب فلبستها ثم تقنعت بسبعة أخمرة، قال: فجئت بها فدخلت بها عليه. فأقعدها ثم قال: هات عودا، قال: فجئته به، قال: ادفعه إليها، فقالت: يا أمير المؤمنين! هذا أمر تركته لله تعالى ونويت ألا أفعله بعد يحيى بن خالد، قال: فألح فأبت، فقال: يا مسرور! خذ مقرعة وقف على رأسها فإن أبت فاضرب

رأسها أبدا، قال: فأبت، فضربتها، حتى تقطعت السبعة أخمرة، فنظرت إلى شعرها والدم قد خرج من رأسها، فقالت: أفعل، ثم تناولت العود، فغنت:

لما رأيت الديار قد درست ... أيقنت أن النعيم لم يعد

ق ا ل: فوالله ما فرغت حتى نظرت إلى دموع هارون على لحيته، ثم قال: انصرفي فقامت من بين يديه وهي تبكي، فقال لي: يا مسرور! الحقها بعشرة آلاف دينار وقل لها: يقول لك أمير المؤمنين: اصرفيها فيما تحتاجين إليه، واجعليني في حل، فقالت: يا مسرور لا حاجة لي فيها، وهو في حل.

ما أحسن الحق!

حدثنا عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدي، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن بعض أشياخه، عن العلاء بن المنهال، قال: أتى خاقان رجل من غني في وفد أتوه من العرب، وبوجه الرجل ضربة منكرة، فقال له خاقان: أي يوم ضربت هذه الضربة؟ وهو يرى أنها ضربة سيف، فقال الرجل: ضربني فرس لي، فقال خاقان: لصدقه أعجب لي مما ظننت، ما أحسن الحق! فأضعف له الجائزة.

كيف تولى أبو الأحوص ولاية مصر

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقري، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق السراج بنيسابور، قال: أخبرنا دا و د بن رشيد، عن الهيثم بن عدي، قال:." (١)

"قال الوليد بن عياش بن زفر، خرج ثمامة من منزل محمد بن نوح العمكري مع المغرب وهو سكران، وإذا هو بالمأمون قد ركب في نفر، فلما رآه ثمامة عدل عن طريقه، وبصر به المأمون فضرب كفل دابته وحاذاه، فوقف ثمامة فقال له المأمون: ثمامة؟ قال: إي والله، قال: سكران؟ قال: لا والله، قال: أفتعرفني؟ قال: أي والله، قال: من أنا؟ قال: لا أدري والله، فضحك المأمون حتى تثنى عليه عن دابته، ثم قال: عليك لعائن الله، قال: تترى يا أمير المؤمنين، قال: فعاد في الضحك، وأمر له بخمسين ألف درهم.

متى حلت له الخمر

حدثنا محمد بن أبي مزيد، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني عبد الله بن الحسين، قال: حدثني الضحاك بن عثمان، قال: أتى عبد الملك بن مروان بفتى من قريش قد شرب نبيذا، فقال: له أين شربت؟ فقال:

شربت مع الجوزاء كأسا ريوة ... وأخرى مع الشعرى إذا ما استقلت

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح ص/٢١١

معتقة كانت قريش تصونها ... فلما استحلوا قتل عثمان حلت

قال: فخلاه، وأعطاه عشرة آلاف درهم.

في أقل من هذا ما يحفظ لك

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، عن الحرمازي، قال: أتى رجل من الأنصار عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي بفارس فتعرض له فلم يصب منه طائلا، فانصرف وهو يقول:

رأيت أبا حفص تجهم مقدمي ... فلط بقول عدره أو مواربا

فلا تحسبني إن تجهمت مقدمي ... أرى ذاك عارا أو أرى الخير ذاهبا

ومثلي إذا ما بلدة لم تواته ... تنكب عنها واسترم العواقبا

قال: فبلغت الأبيات عمر بن عبيد الله، فقال: علي بالرجل فجاءوا به، فقال: يا عبد الله! ما أخرج هذا منك؟ أبيني وبينك قرابة؟ قال: لا، قال: أفلك عندي يد أسديتها، قال: لا، قال: فما دعاك إلى هذا؟ قال: أفضل الأشياء، كنت أدخل مسجد المدينة أحفل ما يكون فأتجاوز من الحلق إلى حلقتك فأجلس فيها وأوثرك، فقال: في أقل من هذا والله ما يحفظ لك، كم أقمت؟ قال: أربعين ليلة، فأمر له بأربعين ألفا وجهزه إلى أهله.

بيتان يلغيان قرارا للأمير

حدثنا الحسين بن محمد بن خالويه النحوي، قال: حدثني اليزيدي، قال: حدثني أبو موسى، عن دماذ، عن الأصمعي، قال: حرم خالد بن عبد الله القسري الغناء فأتاه حنين بن بلوع مع أصحاب المظالم ملتحفا على عود، فقال: أصلح الله الأمير شيخ كبير ذو عيال، كانت له صناعة حلت بينه وبينها، قال: وما ذاك؟ فأخرج عوده وغنى:

أيها الشامت المعير بالشي ... ب أقلن بالشباب افتخارا

قد لبست الشباب قبلك حينا ... فوجدت الشباب ثوبا معارا

فبكى خالد، وقال: صدق والله، إن الشباب لثوب معار، عد إلى ما كنت عليه، ولا تجالس شابا ولا معربدا.

قل إن شاء الله

حدثنا الحسن بن علي بن زكريا البصري، قال: الحسن بن علي بن راشد، قال: سمعت القاضي شريك بن عبد الله، يقول: كنت ذات ليلة أصلي في السطح وإلى جنب سطحي امرأة تطلق وقد عسر عليها ولادها،

فكادت تموت فشغلت قلبي، وزوجها في ناحية السطح يسمع صراخها، فسمعته يقول: والله يا هذه لئن خلصك الله تعالى لا أعود أضاجعك أبدا، فقالت له مسرعة: قل إن شاء الله يا مشوم، فأضحكني قولها، وما ذكرتها وأنا في الصلاة إلا وضحكت من قولها.

معلومات أبي حنيفة في التاريخ

حدثنا محمد بن الحسين بن زياد المقري، قال: حدثنا ابن خزيمة بنيسابور، عن المزني، عن الشافعي، قال: مضى أبو يوسف القاضي ليسمع المغازي من أبي إسحاق أو من غيره فأخل مجلس أبي حنيفة أياما فلما أتاه، قال له أبو حنيفة: يا أبا يوسف من كان صاحب راية طالوت؟ قال له أبو يوسف: إنك إمام وإن لم تمسك عن هذا سألتك والله على رؤوس الملأ أيما كانت أولى بدرا أو أحدا، فإنك لا تدري أيهما كان قبل، فأمسك عنه.

بعض ما رثى به البرامكة." (١)

"قال القاضي: قول الحجاج: سك الله سمعك يقال: استكت الأذنان واصطكت الركبتان. وقوله للحجاج: يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب كانت المراة تستعمل عجم الزبيب لتضيق قبلها في ما ذكر بعض أهل العلم وهو حبه، والنوى كله يقال له عجم واحدته عجمة، قال الأعشى:

مقادك بالخيل أرض العدو ... وجذعانها كلقيط العجم

قيل: صارت من صلابتها مثل النوى. وقال أبو عبيدة: عجم عجما أي ليك لأنه نوى الفم فهو أصلب ليس بنوى خل ولا نبيذ فهو أصلب وأملس، وإنما أرارد صلابتها وضمرها، ولقيط أراد ملقوط مثل جريح ومجروح، ويروى كلفيظ العجم أي ملفوظ ملقى.

بين دعبل والمطلب الخزاعي

حدثنا محمد بن الصولي قال حدثني عون بن محمد قال لما هجا دعبل المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال:

اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا ... ببخل مطلب فينا وكن حكما

تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم ... فلا تعد لها لؤما ولا كرما

ويروى تسلم خزاعة. فدعاه بعد ذلك المطلب، فلما دخل إليه قال: والله لأقتلنك لهجائك لي، فقال: له فأشبعني إذن ولا تقتلني جائعا، فقال: قبحك الله هذا أهجى من الأول، ثم وصله فحلف أنه يمدحه ما

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح ص/٢٥٣

عاش، فقال فيه:

سألت الندى لا عدمت الندى ... وقد كان منا زمانا غرب

فقلت له طال عهد اللقاء ... فهل غبت بالله أم لم تغب

فقال بلى لم أزل غائبا ... ولكن قدمت مع المطلب

قال القاضي: في هذا الخبر ما دل على دهاء دعبل ولطف حيلته وأنبأ عن ذكاء المطلب ودقة فطنته. وقد روي مثل هذا عن معن بن زائدة وأتي بجماعة قد عاثوا في عمله فأمر بقتلهم، فقال له أحدهم: أعيذك بالله أن تقتلنا عطاشا فأمر بإحضار ماء يسقونهم، فأحضر، فلما شربوا قال: أيها الأمير لا تقتل أضيافك، فقال: أولى لك، وأمر بتخليتهم.

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا عون قال: أنشدني دعبل **لنفسه يرثي المطلب**:

مات الثلاثة لما مات مطلب ... مات الحياء ومات الرغب والرهب

لله أربعة قد ضمها كفن ... أضحى يعزى بها الإسلام والعرب

يا يوم مطلب أصحبت أعيننا ... دمعا يدوم لها ما دامت الحقب

هذي خدود بني قحطان قد لصقت ... بالترب منذ استوى من فوقك الترب

جمع فعلة

قال القاضي: قول دعبل في شعره في الخبر المتقدم: اضرب ندى طلحة الطلحات أسكن اللام في قوله الطلحات للضرورة وحقها التحريك، والعرب تقول طلحة الطلحات، وحمزة وحمزات، وتمرة وتمرات، وجمرة وجمرات، ومثله الركعات والسجدات بفتح عين الفعل من فعلات في الأسماء من هذا الباب، مالم تكن العين واوا أو ياء أو ألفا. وقد أسكن الراجز العين من الاسم في الباب الذي وصفت فقال:

عل صروف الدهر أو دولاتها ... تديلنا اللمة من لماتها

فتستريح النفس من زفراتها

هكذا روي عل صروف بالجر وله علة مختلف فيها، فمن الناس من زعم أن إحدى لامي عل التي في معنى لعل حذفت وأن اللام التي في الظرف هي اللام الخافضة ففتحها لغة، وأكثر أهل العلم ينكرون هذا التأويل ويذهبون إلى أن خفض ما يلي لعل لغة من لغات العرب.." (١)

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح ص/٣١٨

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر الأزدي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: حدثنا ابن إدريس قال: حدثنا أبو زكريا التيمي قال: بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إ أتي بحجر منقور فطلب من يقرأه، فأتي بوهب بن منبه فقرأه فإذا فيه: ابن آدم، إنك لو أبصرت قليل ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت عن حرصك وحيلك، وإنما يلقاك غدا ندمك، لو قد زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، فبان منك الولد القريب، ورفضك الوالد والنسيب، ف أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد، فاعمل ليوم القيامة، قبل الحسرة والندامة. قال: فبكى سليمان.

والد ذاهل يرثي ابنه الوحيد

حدثنا أحمد بن العباس العسكري قال، حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال، حدثني حمنة بن القاسم بن حمزة العلوي قال، حدثني إسحاق بن يعقوب البصري قال: كان لبني العباس مولى يقال له الوزير بن عبد ربه، وك ا ن قد عمر حتى فقد ماله وولده فلم يبق له إلا ابن واحد يقال له إبراهيم، وكان إبراهيم الذي يغذوه ويرفق به، والشيخ شبيه بالواله، فرمي في جنازة ابنه إبراهيم، فأخذ الجيران في مصلحته، وإنه لجالس في ناحية بمنزله لا يحير شيئا، أكبر ظنهم أنه لا يفهم ما نزل به من فقد ابنه إبراهيم، حتى إذا أصلحوا شأنه، وحملوا سريره، خرج يدرج قدام الجنازة، فلما انتهوا به إلى شفير قبره ضرب يده إلى أكفانه ثم أنشأ يقول:

إني لأصبر من يمشي على قدم ... غداة أبقى وإبراهيم في الرجم

يا من لعين أبان الله قرتها ... ومن لسمع رماه الله بالصمم

قالوا أطلت الأسى فاربع عليك وهل ... بكيت حبي ما لم أبكه بدم

بدلت من فرحي الماضي به ترحا ... وعاد عهد أبي إسحاق كالحلم

فالله موضع ما أشكو وغايته ... وبالإله من الشيطان معتصمي

قد ذاقه من به سميت فانهملت ... عين النبي عليه سحة السجم

فقال ما أنا فيك اليوم قائله ... وبالإله سداد الفعل والكلم

ما بر من قال يبري الوجد صاحبه ... وقد بقيت ووجدي ليس بالأمم

تعصب المأمون للأوائل من الشعراء

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال، حدثني عبد الله بن الحسين قال، حدثني النجدي عن إبراهيم بن الحسن بن سهل، قال: كان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء ويقول: انقضى الشعر مع انقضاء ملك

بني أمية. وكان عمي الفضل يقول له: الأوائل حجة وأصول، وهؤلاء أحسن تفريعا، إلى أن أنشده يوما عبد الله بن أيوب التيمي شعرا مدحه فيه فلما بلغ قوله:

ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهر ... وأحسن منه ما أسر وأضمرا

يناجي له نفسا تريع بهمة ... إلى كل معروف وقلبا مطهرا

ويخشع إكبارا له كل ناظر ... ويأبى لخوف الله أن يتكبرا

طويل نجاد السيف مضطمر الحبشا ... طواه طراد الخيل حتى تحسرا

رفل إذا ما السلم رفل ذيله ... وإن شمرت يوما له الحرب شمرا

فقال للفضل: ما بعد هذا مدح، وما أشبه فروع الإحسان بأصوله.

المجلس الخامس والتسعون

من حديث المعراج

أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري قال، حدثنا الليث بن محمد بن الليث أبو نصر المروزي قال، حدثني أبو الحسين صعصعة بن الحسين الرقي الأنصاري قال، حدثنا محمد بن عنبسة بن حماد قال، حدثنا أبي عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما عرج بي إلى السماء بكت الأرض من بعدي فنبت اللصف من مائها، فلما أن رجعت قطر من عرقي على الأرض فنبت ورد أحمر، ألا من أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد الأحمر " .." (١)

"٣١٩٧ - (م ط د س) أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «لا تنتبذوا في الدباء ، ولا في المزفت» ، ثم يقول أبو-[١٥٢]- هريرة : «واجتنبوا الحناتم».

وفي رواية : «نهى عن المزفت ، والحنتم ، والنقير ، قال : قيل لأبي هريرة : ما الحنتم؟ قال : الجرار الخضر».

وفي أخرى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لوفد عبد القيس : «أنهاكم عن الدباء ، والحنتم والنقير والمقير والمزادة المجبوبة ، ولكن اشرب في سقائك وأوكه».

أخرجه مسلم ، وأخرج أبو داود الرواية الثالثة ، وفي رواية الموطأ : «أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى أن ينبذ في الدباء والمزفت» وفي رواية النسائي : «أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى أن ينبذ في الدباء والمزفت والنقير ، والحنتم ، وكل مسكر حرام» ،

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح ص/٤٦١

وفي أخرى : «نهى عن الدباء والمزفت أن ينتبذ فيهما». وفي أخرى «نهى عن الجرار، وعن الدباء ، والظروف المزفتة». وفي أخرى «نهى وفد عبد القيس - حين قدموا عليه- عن الدباء وعن المقير والمزفت والمزادة المجبوبة ، وقال : انتبذ في سقائك، وأوكه ، واشربه حلوا ، قال بعضهم : ائذن لي يا رسول الله في مثل هذه ، قال : إذن تجعلها مثل هذه، وأشار بيده-[١٥٣]- يصف ذلك».

Sاشرب في سقائك وأوكه : إنما أمره أن يشرب في سقائه ويوكيه لأن السقاء جلد رقيق ، فإذا شده وحدثت فيه الشدة تقطع وانشق ، فلم يخف على صاحبها أمره ، وغيره من الأوعية صلبة شديدة يتغير فيها الشراب ويشتد ، فلا يشعر صاحبها بذلك.

المجبوبة : المقطوعة التي ليس لها عزلاء من أسفلها يتنفس منها. فالشراب قد يتغير فيها ، ولا يشعر به صاحبه.

Mأخرجه مالك (الموطأ) صفحة (٥٢٧).وأحمد (٥١٤/٢) قال : حدثنا روح. قال : حدثنا مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبيه، فذكره.

عن وأبي صالح ، عن أبي هريرة : «عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه نهى عن المزفت والحنتم والنقري» قال: قيل لأبي هريرة : ما الحنتم ؟ قال : الجرار الخضر.

أخرجه مسلم (٩٢/٦) قال : حدثني محمد بن حاتم. قال : حدثنا بهز. قال : حدثنا وهيب ، عن سهيل، عن أبيه ، فذكره

- عن أبي سلمة. قال : حدثني أبو هريرة قال : «نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الجرار ، والدباء ، والظروف المزفتة» أخرجه أحمد (٥٤٠/٢) قال : حدثنا محمد بن مصعب. و ابن ماجة (٣٤٠٨) قال : حدثنا إسحاق بن موسى الخطمي. قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، و النسائي (٣٠٦/٨) قال : أخبرنا سويد. قال: أنبأنا عبد الله.

ثلاثتهم - محمد ، والوليد ، وعبد الله بن المبارك- عن الأوزاعي. قال : حدثني يحيى.قال : حدثني أبو سلمة ، فذكره.

(*) رواية الوليد بن مسلم مختصرة على : «نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن ينبذ في الجرار».

وعن أبي سلمة ، أنه سمع أبا هريرة يقول قال : رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «لا تنتبذوا في الدباء ولا في المزفت» ثم يقول أبو هريرة : واجتنبوا الحناتم.ورواية معمر .:«نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

عن الدباء والمزفت والحنتم والنقير».

أخرجه الحميدي (١٠٨١) قال : حدثنا سفيان. وأحمد (٢/٢٤١)قال : حدثنا سفيان.وفي (٢/ ٢٧٩) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال : حدثنا معمر. ومسلم (٦/٩٢) قال : حدثني عمرو الناقد. قال : حدثنا سفيان بن عيينة. والنسائي (٨/٣٠٥) قال : أخبرنا محمد بن منصور. قال : حدثنا سفيان.

كلاهما - سفيان ، معمر - عن الزهري ، عن أبي سلمة ، فذكره.

(*) في رواية سفيان عند أحمد : «عن أبي سلمة أو سعيد».

(*) وفي راوية الحميدي : ثم قال أبو هريرة من عنده : واجتنبوا الحناتم والنقير.

- وعن أبي سلمة ، عن أبي هريرة «أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى أن ينبذ في الدباء والمزفت والنقير والحنتم ، ومسكر حرام».

أخرجه أحمد (٢/٤٢٩ ، قال : حدثنا يحيى. وفي (٢/٥٠١) قال : حدثنا يزيد. و«ابن ماجة» (٣٤٠١) قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. قال : حدثنا محمد بن بشر. النسائي (٨/٢٩٧) قال : أخبرنا محمد بن المثنى.قال : حدثنا يحيى بن سعيد (ح) وأخبرنا علي بن حجر ، عن إسماعيل.

أربعتهم - يحيى بن سعيد ، ويزيد ، ومحمد بن بشر ، وإسماعيل بن جعفر - عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، فذكره.

(*) رواية يحيى بن سعيد مختصرة على :«كل مسكر حرم»

- وعن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال: «لما قفا وفد عبد القيس. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : كل أمرئ حسيب نفسه ، لينتبذ كل قوم فيما بدا لهم».

أخرجه أحمد (٢/٣٠٥) قال : حدثنا أبو كامل. قال : حدثنا حماد ، عن خالد الحذاء. وفي (٢/٣٢٧) قال : حدثنا عبد الصمد. قال : حدثنا حماد. قال : حدثنا خالد. وفي (٢/٣٥٥) قال : حدثنا حسن. قال :حدثنا سكين. قال :حدثنا حفص بن خالد.

كلاهما - خالد، وحفص - عن شهر بن حوشب ، فذكره. رواية حفص بن خالد.: «إني لشاهد لوفد عبد قيس قدموا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : فنهاهم أن يشربوا في هذه الأوعية : الحنتم والدباء والمزفت والنقير. قال فقام إليه رجل من القوم. فقال : يارسول الله إن الناس لا ظروف لهم. قال فرأيت رسول اللله -صلى الله عليه وسلم- **كأنه يرثي للناس**. قال : فقال : اشربوا ما طاب لكم ، فإذا خبث فذروه».

– وعن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة «أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لوفد عبد القيس : أنهاكم عن الدباء ، والحنتم والنقير ، و المقير : والحنتم المزادة و المجبوبة. ولكن اشرب في سقائك وأوكه».

أخرجه أحمد (٤٩١/٢)قال :حدثنا محمد بن جعفر. قال : حدثنا هشام. (ح) ويزيد. قال: أخبرنا هشام ، ومسلم (٩٢/٦) قال : حدثنا نصر بن علي الجهضمي. قال : أخبرنا نوح بن قيس. قال : حدثنا ابن عون. و أبو داود (٣٦٩٣) قال :حدثنا وهب بن بقية ، عن نوح بن قيس.قال : حدثنا عبد الله بن سوار.قال : حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد. عن هشام.

كلاهما – هشام بن حسان ، وابن عون – عن محمد بن سيرين ، فذكره.

أخرجه أحمد (٤١٤/٢) قال : حدثنا عفان.قال :حدثنا يزيد بن إبراهيم. قال : حدثنا محمد ،يعني ابن سيرين. قال : حدثني أبو هريرة وعبد الله بن عمر، أما أحدهما فألجأة إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وأما الآخر فألجأه إلى عمر. قال :أحدهما: نهى عن الزقاق والمزفت وعن الدباء والحنتم ، و قال الآخر:نهى عن الزقاق والمزفت وعن الدباء والجر أو الفخار – شك محمد.

– عن محمد بن زياد. قال : سمعت أبا هريرة يقول : «إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– نهى عن الدباء والحنتم، والنقير، والمزفت». أخرجه النسائي (٨/ ٣٠٦) قال أخبرنا قريش بن عبد الرحمان ، قال :أنبأنا علي بن الحسين. قال : أنبأنا الحسين.قال : حدثني محمد بن زياد.، فذكره.

عن محمد بن سيرين.قال : حدثني أبو هريرة «أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– نهى عن نبيذ الجر».

أخرجه النسائي في الكبرى (الور قة ٩٨) قال: أخبرني محمد بن علي ان حرب. قال : أخبرنا علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن يزيد النحوي ، عن ابن سيرين ، فذكره.

عن زينب ابنة النعمان ، عن أبي هريرة قال : «نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الأوعية. إلا وعاء يوكأ رأسه» أخرجه أحمد (٤٤٥/٢) قال : حدثنا وكيع. قال : حدثنا أبان بن صمعة عن زينب أبنه النعمان، فذكرته.." [١]

"٦٠٤٥ – (خ) عائشة – رضي الله عنها – : قالت : تزوج أبو بكر امرأة من كلب ، يقال لها : أم بكر ، فلما هاجر أبو بكر طلقها ، فتزوجها ابن عمها ، هذا الشاعر الذي قال هذه القصيدة ، وهو أبو بكر بن–[٢١١]– **الأسود يرثي كفار** قريش :

وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تزين بالسنام ؟

---

(١) جامع الأصول ١٥١/٥

وماذا بالقليب قليب بدر من القينات والشرب الكرام؟

تحيي بالسلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام؟

يحدثنا الرسول : بأن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام ؟

أخرجه البخاري.

sالشيزى: والشيز : خشب أسود يتخذ منه قصاع ، والمراد به في الحديث : الجفان.

الشرب: القوم يشربون الخمر ، الشين مفتوحة والراء ساكنة.

القينات : جمع قينة ، وهي الأمة المغنية.

الأصداء : جمع صدى ، وهو الصوت الذي يسمعه الصائح في الجبل ونحو ذلك ، وهو من لوازم الحياة ، فإذا هلك الإنسان : لم يبق له صدى ، ومنه قولهم : أصم الله صداه ، أي : أهلكه.-[٢١٢]-

وهام : جمع هامة ، كانت العرب تزعم : أن الميت يخرج من رأسه طائر ، المعنى : كيف حياة من قد هلك؟ فكنى عنه بالأصداء والهام.

M أخرجه البخاري (٣٩٢١) حدثنا أصبغ حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة فذكرته.." (١)

"[١٠٠٠] سعد بن خولة

هو أبو سعيد : سعد بن خولة ، من بني عامر بن لؤي من أنفسهم، وقيل: هو حليف لهم؛ وقيل : هو مولى أبي رهم بن عبد العزى العامري، وقيل : هو من اليمن ، وقيل: من عجم الفرس. وكان من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية ، وقيل : شهد بدرا. وهو زوج سبيعة الأسلمية. له ذكر في حديث سعد بن أبي وقاص في الوصية. مات بمكة في حجة الوداع.

وهو **الذي رثى له** النبي -صلى الله عليه وسلم- ، حيث مات بمكة ، يعني في الأرض التي هاجر منها. وقد جاء في رواية النسائي: "رحم-[٤٣٦]- الله سعد بن عفراء "، ويرحم الله سعد بن عفراء. ولم يذكر فيها أنه ابن خولة أو غيره ، ولم أقف في أسماء الصحابة على سعد بن عفراء، والله أعلم.

خولة : بفتح الخاء المعجمة.

---

(١) جامع الأصول ٢١٠/٨

ورهم : بضم الراء ، وسكون الهاء.

وسبيعة : بضم السين المهملة ، وفتح الباء الموحدة ، وبالعين المهملة.

M(١٠٠٠) الاستيعاب (٥٨٦) ، أسد الغابة (٢/٣٤٤، ٤٥٣) «سعد بن خولي العامري» ، الإصابة (٢/٢٤)..". (١)

"٧٩٧ – وأخبرنا عبد الوارث ، نا قاسم ، نا محمد بن يونس الكديمي ، نا عبد الله بن داود الخريبي ، نا جعفر بن برقان ، عن ميمون بن مهران قال : قال أبو الدرداء ، « ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة ، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات » وقال بعض الحكماء : « لولا العقل لم يكن علم ولولا العلم لم يكن عمل ؛ ولأن أدع الحق جهلا به خير من أن أدعه زهدا فيه » وقالوا : من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل ، وأشد فيه عذابا من أقبل عليه العلم فأدبر عنه ، ومن أهدى الله إليه علما فلم يعمل به « وقالوا : قالت الحكمة : » ابن آدم إن التمستني وجدتني في حرفين تعمل بخير ما تعلم وتدع شر ما تعلم « وروى ثور بن يزيد ، عن عبد العزيز بن ظبيان قال : » قال عيسى عليه السلام : « من علم وعمل وعلم دعي في ملكوت السموات عظيما » أخذه بكر بن حماد فقال : وإذا امرؤ عملت يداه بعلمه نودي عظيما في السماء مسودا وهذا البيت في قصيدة له يرثي بها أحمد بن حنبل c ، ويقال : إن في الإنجيل مكتوبا لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال عيسى عليه السلام للحواريين : « يحق أن أقول لكم : إن قائل الحكمة وسامعها شريكان وأولاهما بها من حققها بعمله ، يا بني إسرائيل ما يغني عن الأعمى معه نور الشمس وهو لا يبصرها ؟ وما يغني عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به ؟ وقال رجل لإبراهيم بن أدهم B : قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم (١) فما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ فقال له إبراهيم : من أجل خمسة أشياء قال : وما هي ؟ قال : عرفتم الله فلم تؤدوا حقه ، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه ، وقلتم نحب الرسول A وتركتم سنته ، وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه ، والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس » وقال عبد الله بن مسعود : « إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها ، وأن العالم من يخشى الله ثم تلا إنما يخشى الله من عباده العلماء (٢) »

---

(١) جامع الأصول ١٢/٤٣٥

(١) سورة : غافر آية رقم : ٦٠

(٢) سورة : فاطر آية رقم : ٢٨." (١)

"١١٠٠ – أخبرني عبد الوارث بن سفيان ، ثنا قاسم بن أصبغ ، ثنا أحمد بن زهير ، قال : قال لي مصعب بن عبد الله ، قال : « ناظرني إسحاق بن أبي إسرائيل فقال : لا أقول كذا ولا أقول غيره يعني في القرآن فناظرته ، فقال : لم أقف على الشك ولكني أقول كما قال : اسكت كما سكت القوم قال : فأنشدته هذا الشعر فأعجبه وكتبه وهو شعر قيل منذ أكثر من عشرين سنة : أأقعد بعدما رجفت عظامي وكان الموت أقرب ما يليني أجادل كل معترض خصيم وأجعل دينه غرضا لديني فأترك ما علمت لرأي غيري وليس الرأي كالعلم اليقين وما أنا والخصومة وهي لبس تصرف في الشمال إلى اليمين وقد سنت لنا سنن قوام يلحن بكل فج أو وجين وكان الحق ليس به خفاء أغر كغرة الفلق المبين وما عوض لنا منهاج جهم بمنهاج ابن آمنة الأمين فأما ما علمت فقد كفاني وأما ما جهلت فجنبوني فلست بمكفر أحدا يصلي وما أحرمكم أن تكفروني وكنا إخوة نرمي جميعا فنرمي كل مرتاب ظنين فما برح التكلف أن رمتنا بنشان واحد فوق الشئون فأوشك أن يخر عماد بيت وينقطع القرين من القرين قال أبو عمر : » كان مصعب بن عبد الله الزبيري شاعرا محسنا ، ذكر له ابن أخيه الزبير بن بكار أشعارا **حسانا يرثي بها** أباه عبد الله بن مصعب بن ثابت وهذا الشعر عندهم له لا شك فيه ، والله أعلم «." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما.

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم، وفضلنا على كثير من خلقه وقدم، وجعلنا ممن بقتدى به ويؤتم، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله: لما فرغت من الكلام في إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل، أردت أن أتبع ذلك الكلام في إعراب أبياته ومعانيها، وما يحضرني من أسماء قائليها.

وغرضى أن أصل بكل بيت منها ما يتصل به ليكون أبين لغرض قائله ومذهبه.

ولم يمنعني من الكلام في إعرابها ومعانيها ما تقدمني من كلام غيري فيها، فربما كان لكلام غيري مزية على

---

(١) جامع بيان العلم وفضله – ابن عبد البر ٣٤٩/٢

(٢) جامع بيان العلم وفضله – ابن عبد البر ١٦٧/٣

ماسواه، وزيادة فضل لمن وقف عليه ورواه.

وأنا أسأل الله عونا على ما أبديه، إنه ولي الفضل ومسديه، لا رب سواه، ولا معبود حاشاه.

أنشد أبو القاسم رحمه الله في باب النعت:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقد الأزر

هذا الشعر لخرنق بنت هفان القيسمية، وهي أخت طرفة ابن العبد المالكي لأمه، من شعر رثت به زوجها بشر، ابن عمرو، بن مرثد، ومن قتل معه من بنيه وقومه، وكان غزا بني أسد بن خزيمة، هو وعمرو، بن عبد الله، بن الأشل، وكانا متساندين: بشر على بني مالك، وبني عتاب بن ضبيعة، وعمرو على بني رهم.

ومعنى التساند والمساندة: أن يخرج كل رجل منهم على حدته، ليس لهم أمير يجمعهم، فأغارا على بني أسد، فتقدمتهم بنو أسد إلى عقبة يقال لها: قلاب، فقتل بشر بن عمرو وبنوه، وفر عمرو بن عبد الله بن الأشل فسمى ذلك اليوم: يوم قلاب.

وخرنق: من الأسماء المنقولة من الأنواع إلى العلمية؛ لأن الخرنق في اللغة ولد الأرنب، وهو للذكر والأنثى، والخرنق أيضا: مصنعة الماء وهو نحو الصهريج.

وأما هفان: فاسم مرتجل غير منقول، وهو مشتق من الهفيف، وهو السرعة والخفة، ويقال له: هفان بفتح الهاء وكسرها ومعنى لا يبعدن: لا يهلكن، وهو دعاء خرج بلفظ النهى، وإن كان ليس بنهى، كما يخرج الدعاء بلفظ الأمر، وليس بأمر، إذا قلت: اللهم اغفر لزيد.

وبطل إعراب الفعل لدخول النون الخفيفة فيه، لأنها ترد المستقبل مبنيا على السكون، من حيث أنها تمنعه من دخول العوامل عليه، ويجرى بالفتح للواحد المذكر، وبالكسر للواحدة المؤنثة، وبالضم لجماعة المذكرين، وحركته لالتقاء الساكنين على مذهب سيبويه.

يقال: بعد الرجل يبعد، على مثال: علم يعلم، إذا هلك، قال الله تعالى: " ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود " . فإذا أردت البعد الذي هو ضد القرب قلت: بعد يبعد، على مثال: ظرف يظرف.

والمصدر الذي يراد به الهلاك: بعدا بفتح الباء والعين، والمصدر الذي يراد به ضد القرب: بعدا، على مثال ضده، الذي هو قرب، وربما استعملوا البعد في الهلاك، لتداخل معنييهما.

فإن قال قائل: كيف دعت لقومها بأن لا يهلكوا، وهم قد هلكوا؟! فالجواب: أن العرب قد جرت على عادتها باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت، ولهم في ذلك غرضان: أحدهما: أنهم يريدون بذلك

استعظام موت الرجل الجليل، وكأنهم لا يصدقون بموته، وقد بين هذا المعنى زهير بن أبي سلمى بقوله:

يقولون: حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح!

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل ... نجوم السماء والأديم صحيح!

أراد أنهم يقولون: مات حصن، ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك، ويقولون: كيف يجوز أن يموت والجبال لم تنسف، والنجوم لم تنكدر، والقبور لم تخرج موتاها، وجرم العالم صحيح، لم يحدث فيه حادث؟!! فهذا أحد الغرضين.

والغرض الثاني: أنهم يريدون الدعاء له بأن يبقى ذكره، ولا يذهب؛ لأن بقاء ذكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته؛ ألا ترى إلى قول الشاعر:

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكم ... بأفعالنا إن الثناء هو الخلد

وقال آخر وهو التميمي يرثي يزيد بن يزيد الشيباني:

فإن تك أفنته الليالي فأوشكت ... فإن له ذكرا سيفني اللياليا!

وقال أبو الطيب المتنبي، في هذا المعنى فأحسن كل الإحسان:." (١)

"وأما طيئ: فإنه فيعل من طاء يطوء، إذا ذهب وجاء، وأصله: طيو، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، كما فعل بسيد وميت فإذا نسبت إليه قلت: طائي، وأصله: طيئي، على مثال: طيعي، فحذف أحد اليائين تخفيفا، وأبدلت الثانية ألفا استحسانا، لا وجوبا عن علة، كما قالوا في النسبة إلى الحيرة: حاري.

ومعنى هد: هدم وأذهب، والصعيد: وجه الأرض، والصعيد أيضا: القبر.

والصدى: طائر، وكانت العرب تزعم أنه يتخلق من الميت المقتول، ويقول: اسقوني!، حتى يقتل قاتله، ولذلك قال: صاديا، أي عطشان – هذا هو المشهور عند العرب من امر الصدى وصياحه.

واستعمله طرفة بن العبد على معنى آخر، فقال:

كريم يروي نفسه في حياته ... ستعلم إن متنا صدى أينا الصدي؟!

يقول لعاذليه عن الاستهتار بشرب الخمر: أنا أروي صداي في حياتي فلا يحتاج أن يصيح بعد موتي: اسقوني، اسقوني!، وأنت لا تروي صداك، فتعلم إن متنا غدا: صدى من يصيح؛ أصداي، أم صادك؟! والصدي: مرفوع بالابتداء، وأينا مخفوض باضافة صدى إليه كما تقول: ابن أي القوم أنت؟.

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل ص/١

وقد أولع الناس بتنوين صدى، ورفع أينا، وهو خطأ لا وجه له. والعصرة: الملجأ، والمنجود المكروب.

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

يا ابن أمي لو شهدتك إذ تد ... عو تميما وأنت غير مجاب

هذا البيت: لمعد يكرب، المعروف **بغلفاء، يرثي أخاه** شرحبيل ابن الحارث، وكان قتل يوم الكلاب، وكان في ذلك اليوم رئيس بكر وذكر ابن النحاس أنه لمهلهل، وهذا غلط!.

ومعد يكرب: اسم مرتجل ومعناه: عداك الكرب، كذا قال أبو العباس: ثعلب.

وقال بعض اللغويين؛ معنى شرحبيل؛ وشراحيل: وديعة الله. وغلفاء: منقول؛ لأنه تأنيث الأغلف، وكذلك الحارث؛ لأنه صفة مشتقة من حرث يحرث، وهذا البيت من جملة أبيات أنشدها أبو عبيدة وهي:

إن جنبي عن الفراش لناب ... كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نمى إلي فلا تر ... قأعيني ولا أسيغ شرابي

مرة كالزعاف أكتمها النا ... س على حرملة كالشهاب

من شرحبيل إذ تعاوره الأر ... ماح في حال صبوة وشباب

يا ابن أمي ولو شهدتك إذ تد ... عو تمما وأنت غير مجاب

ثم طاعنت من ورائك حتى ... أدفع القوم أو تبز ثيابي

وأنشد أبو القاسم في باب: ما لا يقع إلا في باب النداء خاصة، ولا يستعمل في غيره:

وقد رابني قولها: يا هناه ... ويحك الحقت شرا بشر!

هذا البيت: يروى لامرئ القيس بن حجر، وكان الأصمعي يروي هذا الشعر لرجل من النمر بن قاسط، يقال له ربيعة بن جشم ومعنى رابني: شككني، ومعنى ياهناه: يا رجل، وهي كلمة تقال لمن يستحقر.

ومعنى ألحقت شرا بشر: أي كنت عند الناس متهما بأمرك، وقد زدت الآن بإقبالك إلى تهمة على تهمة!

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

في لجة أمسك فلانا عن فل

هذا البيت: لأبي النجم، واسمه: الفضل بن قدامة - وقبله:

تثير أيديها عجاج القسطل

إذ عصبت بالعطن المغربل

تدافع الشيب ولم تقتل

في لجة: أمسك فلانا عن فل

وصف إبلا، يقول: أقبلت وأيديها تثير العجاج - وهو الغبار - لكثرتها، والقسطل: الغبار، والشيب: الشيوخ، جمع أشيب.

ومعنى ولم تقتل: أي تتزاحم، ولا تتقاتل، فشبه تزاحمها ومدافعتها بعضها بعضا بقوم شيوخ في لجة، يدفع بعضهم في بعض، فيقال: أمسك فلانا عن فل، واللجة: اختلاط الأصوات، والمعنى: في لجة يقال فيها، فأضمر القول، كما قال عز وجل: " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم " ، أي يقولون: سلام عليكم.

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

أطوف ما أطوف ثم آوي ... إلي بيت قعيدته لكاع

هذا البيت: للحطيئة، واسمه: جرول بن أوس، ويكنى: أبا مليكة، يهجو به امرأته.." (١)

"وقيل: بل عرض له بجارية أن يهبها له، ويدع التغزل بعزة، فأبى من ذلك، ثم ندم على ما فعل، ثم قال شعره الذي يقول فيه:

وإن ابن ليلى فاه لي بمقالة ... ولو سرت فيها كنت ممن ينيلها

فلما تدبرت الأمور وقد بدت ... نصيحته ودعتها ووبيلها

عجبت لتركي خطة الرشد بعدما ... بدا لي من عبد العزيز قبولها

وإني صعبات الأمور أروضها ... وقد أمكنني يوم ذاك ذلولها

حلفت برب الراقصات إلى مني ... تغول البلاد نصها وذميلها

لئن عادلي عبد العزيز بمثلهاوأمكنني منها إذا لا أقيلها

فهل أنت إن راجعتك القول مرةبأحسن منها عائد ومنيلها؟!

وأنشد أبو القاسم في باب مسائل أن الخفيفة الناصبة للفعل:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم بالفارسي المسرد

هذا البيتك لدريد بن الصمة.

ودريد: اسم منقول، يمكن أن يكون من الدرد - الذي هو سقوط الأسنان، أو تصغير: الأدرد، على جهة الترخيم.

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل ص/٣٨

والصمة: اسم منقول أيضا من الصمة - التي يراد بها السد – والصمة أيضا: الشجاع.

وهذا البيت من **شعر رثى به** أخاه: عبد الله، وكان غزا غطفان فغنم وانصرف، فلما وصل إلى منقطع اللوى، نزل، فقال له دريد: إن هذا ليس بموضع نزول، فإن أصحاب هذه الغنيمة، لا يتركون إتيانك وطلبك! فقال له عبد الله، لا ابرح حتى أنتقع، وأرتصع واجيل السهام! فلم يقدر دريد على عصيانه، وأمر ربيئة، فصعد على شرف الأرض، وقال له: انظر، وأخبرنا بما ترى.

فمكث ساعة، وقال: أرى خيلا، عليها رجال كأنهم الصبيان، رماحهم بين آذان خيولهم! فقال عبد الله: هذه فزارة، ولا بأس! ثم قال الربيئة: أرى قوما كأن ثيابهم غمست في الجأب.

فقال عبد الله: هذه أشجع، وليست بشيء! والجأب: المغرة.

ثم قال الربيئة: أرى قوما سودا يقلقلون الأرض، دوابهم سوادهم، ويجرون الأرض بأقدامهم ورماحهم! فقال عبد الله: فهذه عبس، قد حاكم الموت الزؤام، فاركبوا! فتلاحق القوم، واقتتلوا قتالا شديدا، وعمد ذؤاب بن أسماء، إلى عبد الله فطعنه، فسقط إلى الأرض، واستغاث بأخيه دريد فاقبل دريد، فدافع الخيل عنه ساعة وكشفها، وطعن دريد وصرع، وقتل عبد الله، وانهزم أصحابه، واستعيدت الغنيمة، فقال دريد – ويسمى هذا اليوم يوم اللوى – :

وقلت لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بني السوداء والقوم شهدى

وقلت لهم: إن الأحاليف كلها ... قعود على ماء البليل فتهمد

وقلت لهم: ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم بالفارسي المسرد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم، أو أنني غير مهتدي!

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وهل أنا إلا من غوية أن غوت ... غويت وإن ترشد غوية أرشد

والمدجج: الكامل السلاح، يقال بكسر الجيم وفتحها، وفرق بينهما بعض اللغويين، فقال.

المدجج – بالكسر – الفارس، والمدجج – بالفتح – الفرس؛ لأنهم كانوا يدرعون الخيل.

وأراد ب الفارسي: درعا يصنع بفارس، والمسرد: المنسوج بالحلق وسراتهم: أشرافهم، واحدهم: سري، وكأنه جمع سار، لأنه يقال: سرى الرجل يسري، ويسرو؛ إذا شرف، واسم الفاعل من سرى: سار، كما يقال: غزا، فهو غاز، واسم الفاعل من سرو يسرو: سرى، كما يقال: ظرف فهو ظريف، قال الشاعر:

تلقى السري من الرجال إذا سرا ... وابن السري إذا سرى أسراهما

وكان القياس أن يقال: سراتهم – بضم السين – كما يقال: قضاة، وغزاة، ولا يجمع فاعل: على فعلة مفتوحة الفاء، إلا ما كان صحيحا نحو: كافر، وكفرة، وما كان معتل العين، نحو: خائن، وخونة، وحائك وحوكة، وحائز وحوزة، ولكنهم أجروا معتل اللام مجرى معتل العين، لا تفاقهما في الإعلال.

وقد حكي: سراة – بضم السين:." [١]

"وهذا البيت: فيه خطأ من وجهين: أحدهما: أنه نسبه إلى الأخطل، وإنما هو للفرزدق، وكذا وقع في كتاب سيبويه منسوبا إلى الفرزدق.

والثاني: أنه نشده: عرفت – بضم التاء – وإنما هو بفتحها؛ **لأنه رثى بهذا** الشعر عبد الله بن معمر، وقبله:

أما قريش وأعلاها فقد رزئت ... بالشام إذ فارقتك السمع والبصرا

كم من جبان إلى الهيجا دنوت به ... يوم اللقاء، ولولا أنت ما صبرا

والمراد بالصدق – ههنا – : الشدة، يقال: رجل صدق، وحمار صدق، ونظر صدق، ومنه اشتق الصدق في المنطق؛ لأن صاحبه قوي النفس.

وأنشد أبو القاسم في باب: المعدول على فعال:

ولنعم حشو الدرع أنت إذا ... دعيت نزال ولج في الذعر

هذا البيت: من مشهور شعر زهير بن أبي سلمى.

وجعل لابس الدرع حشوا لها؛ لا شتما لها عليه، كما يشتمل الإناء على ما فيه.

ومعنى لج: تمودى فيه، والذعر: الفزع.

وأنت: خبر مبتدأ مضمر، كأنه قال: هو أنت، ويقبح أن يكون مبتدءا، ونعم حشو الدرع خبره؛ لدخول اللام على نعم، وهذه اللام إنما حكمها أن تدخل على المبتدأ، لا على خبره، ولكن كون الخبر جملة يسهل ذلك؛ لأنه لو قيل: زيد لهو قائم لجاز، كما تقول: زيد والله إنه لقائم، وإنما يتعذر ذلك إذا كان الخبر مفردا: كقولك: زيد لقائم – قال الراجز:

أم الحليس لعجوز شهربة ... ترضى من الشاة بعظم الرقبة

وقد أجاز أبو اسحق الزجاج، في قوله تعالى: " إن هذان لساحران " إن يكون هذان مبتدأ، ولساحران خبره، وقال تقديره: لهما ساحران، فأضمر مبتدأ، وجعل ساحران خبرا ليصير الكلام جملة يصح دخول اللام عليها.

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل ص/٤٨

وإذا: ظرف، والعامل فيه معنى الثناء، الذي قد جعل في نعم، وأما في حشو الدرع من معنى الفعل.
وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:
إنضا اقتسمنا خطتينا بيننا ... فحملت برة، واحتملت فجار
هذا البيت: من مشهور شعر النابغة، يخاطب به زرعه بن عمرو الفزاري، وأراد ب فجار الغدر، سمى الغدر فجار، كما تسمى المرأة: حزام.
فإن قلت: لم جعلته اسما للغدر، وما دليلك على هذي الدعوى؟ قلنا: لنا على ذلك دليلان: أحدهما: أن فعال المعدول، لا يعدل إلا عن مؤنث، ألا تراه قال: دعيت نزال، فألحق، الفعل علامة التأنيث، وليس هذا في بيت زهير وحده، بل هو مطرد في فعال حيثما وقعت، ألا ترى إلى قول زيد الخيل:
وقد علمت سلامة أن سيقى ... كريه كلما دعيت نزال
وقال آخر:
لحقت حلاق بهم على أكسائهم ... ضرب الرقاب ولايهم المغنم
والدليل الثاني: أن النابغة سمى الوفاء: برة، وهو يريد البر، وكذلك سمى الغدر: فجرة، وهو يريد الفجور.
وأراد بالخطتين البر والفجور.
وقوله في البر: حملت، وقال في الفجور: احتملت، فإن العرب إذا استعملت فعل، وافتعل – بزيادة التاء، وبغير زيادة – كان الذي لا زيادة فيه، يصلح للقليل والكثير، والذي الزيادة فيه للكثير خاصة، نحو: قدر واقتدر، كسب واكتسب، ونهب وانتهب، و أراد النابغة أن يهجو زرعه بكثرة غدره، وإتيان الفجور، فأتى باللفظة التي يراد بها الكثير خاصة، لتكون ابلغ في الهجو، ولو قال: وحملت فجلر، لأمكن أن لا يكون غدر إلا مرة واحدة، ومن ذلك قوله تعالى: " لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت " ، فالوجه فيه: أنه لما كان الإنسان يحازى على قليل الخير وكثيره، استعمل فيه اللفظ الذي يصلح للقليل والكثير.." (١)
"من لو رآني ماء مات من ظمأ ... ولو مثلت له في النوم لم ينم
وقال أيضا من قصيدة:
وما سكني سوى قتل الأعادي ... فهل من زورة تشفي القلوبا
تظل الطير منها في حديث ... ترد به الصراصر والنعيبا
وقد لبست دماؤهم عليهم ... حدادا لم تشق لها جيوبا

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل ص/٥٦

أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا
كأن خيولنا كانت قديما ... تسقى في قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم ... تدوس بنا الجماجم والتريبا
يقدمها وما خضبت شواها ... فتى الحروب به الحروبا
شديد الخنزوانة لا يبالي ... أصاب إذا تنمر أم أصيبا
وقال أيضا من قصيدة:
أفكر في معاقرة المنايا ... وقود الخيل مشرفة الهوادي
زعيما للقنا الخطي عزمي ... بسفك دم الحواضر والبوادي
إلى كم ذا التخلف والتواني ... وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي ... ببيع الشعر في سوق الكساد
وما ماضي الشباب بمسترد ... ولا يوم يمر بمستعاد
وقال أيضا من قصيدة:
جفتني كأني لست أنطق قومها ... وأطعنهم والشهب في صورة الدهم
يحاذرني حتفي كأني حتفه ... وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي
طوال الردينيات يقصفها دمي ... وبيض السريجيات يقطعها لحمي
برتني السرى بري المدى فتركنني ... أخف على المركوب من نفسي جرمي
وأبصر من زرقاء جو لأنني ... إذا نظرت عيناي شاءهما علمي
كأني دحوت الأرض من خبرتي بها ... كأني بنى الإسكندر السد من عزمي
وقال أيضا من قصيدة:
محب كنى بالبيض عن مرهفاته ... وبالحسن في أجسامهن عن الصقل
وبالسمر عن سمر القنا غير أنني ... جناها أحبائي وأطرافها رسلي
عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة ... لغير الثنايا الغر والحدق النجل
فما حرمت حسناء بالهجر غبطة ... ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل
ذريني أنل ما لا ينال من العلا ... فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وقال من **قصيدة يرثي جدته**:

لئن لذ يوم الشامتين بموتها ... فقد ولدت مني لآنافهم رغما

تغرب لا مستعظما غير نفسه ... ولا قابلا إلا لخالقه حكما

ولا سالكا إلا فؤاد عجاجة ... ولا واجدا إلا لمكرمة طعما

يقولون لي ما أنت في كل بلدة ... وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى

كأن بنيهم عالمون بأنني ... جلوب إليهم من معادنه اليتما

ولكنني مستنصر بذبابه ... ومرتكب في كل حال به الغشما

وجاعله يوم اللقاء تحيتي ... وإلا فلست السيد البطل القرما

إذا قل عزمي عن مدى خوف بعده ... فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما

وإني لمن قوم كأن نفوسنا ... بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

وقال أيضا من قصيدة:

تمرست بالآفات حتى تركتها ... تقول أمات الموت أم ذعر الذعر

وأقدمت إقدام الأتي كأن لي ... سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما العمر

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

وتضريب أعناق الملوك وأن ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر." (١)

"إذا اضطرمت نار الجلاد ببيضهم ... غدا ساقطا فيها فراش الحواجب

وتشرق في ليل العجاج رماحهم ... كأن العوالي نصلت بالكواكب

وإنا لنسقي الأرض غيثا من الطلى ... وآخر يجري من عيون الشوارب

وتخضع أعناق الأعادي لعزنا ... كما خضعت أموالنا للمواهب

وإن أعشبت بالبغي هام قبيلة ... أسمنا بها بيضا رقاق المضارب

لعمري لقد سار الزمان بفخرنا ... إلى غاية تنأى على كل طالب

نجز باب الفخر والحمد لله رب العالمين

---

(١) الحماسة المغربية ص/٧٠

باب

المراثي

ما رثي به رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير، وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تمحي الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آيات وباقي معالم ... وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد

معارف لم تطمس على العهد آيها ... أتاها البلى فالآي منها تجدد

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيبا ... عليه بناء من صفيح منضد

وهل عدلت يوما رزية هالك ... رزية يوم مات فيه محمد

تقطع فيه منزل الوحي عنهم ... وقد كان ذا نور يغور وينجد

وقال أيضا:

إلى صلوات الله تترى ورحمة ... تزيد، على من طاب حيا وميتا

على من ينادى للصلاة بذكره ... إذا ما دعا الله المنادي وصوتا

وقال أيضا:

ما بال عينك لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعا على المهدي أصبح ثاويا ... يا خير من وطئ الثرى: لا تبعد

وجهي يقيك الترب، لهفي، ليتني ... غيبت بعدك في بقيع الغرقد

فظللت بعد وفاته متبلدا ... متلددا، يا ليتني لم أولد !

يا ويح أنصار النبي ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحد

صلى الإله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

وقالت فاطمة ابنته ترثيه:

اغبر آفاق السماء وكورت ... شمس النهار وأظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبة ... أسفا عليه، كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها ... ولتبكه مضر وكل يمان

وليبكه الطود المعظم جوه ... والبيت ذو الأستار والأركان

يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه ... صلى عليك منزل القرآن

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

أرقت فبات ليلي لا يزول ... وليل أخي المصيبة فيه طول

وأسعدني البكاء وذاك مما ... أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول

وأضحت أرضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل

وذاك أحق ما سالت عليه ... نفوس الناس أو كادت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى إليه وما يقول

ويهدينا فلا نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل

أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإن لم تجزعي ذاك السبيل

فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول

وقال حسان بن **ثابت يرثي النبي** صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما:

ثلاثة برزوا بسبقهم ... نصرهم ربهم إذا نشروا

عاشوا بلا فرقة حياتهم ... واجتمعوا في الممات إذ قبروا

فليس من مسلم له بصر ... ينكرهم فضلهم إذا ذكروا

وقال **أيضا يرثي أبا** بكر رضي الله عنه:." (١)

"إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا

التالي الثاني المحمود مشهده ... وأول الناس طرا صدق الرسلا

والثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صعد الجبلا

---

(١) الحماسة المغربية ص/٧٨

وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

وقال **آخر يرثي النبي** صلى الله عليه وسلم:

يا خير من دفنت في الترب أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

أنت النبي الذي ترجى شفاعته ... عند الصراط إذا ما زلت القدم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وقال الشماخ بن **ضرار يرثي عمر** بن الخطاب رضي الله عنه:

جزى الله خيرا من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائج من أكمامها لم تفتق

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهتز العضاه بأسؤق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق

وقال **آخر يرثي عثمان** بن عفان رضي الله عنه:

لعمر أبيك فلا تذهلن ... لقد ذهب الخير إلا قليلا

وقد فتن الناس في دينهم ... وخلى ابن عفان سرا طويلا

وقال الراعي النميري **يرثيه**:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ... ودعا فلم أر مثله مخذولا

فتفرقت من بعد ذاك عصاهم ... شققا وأصبح سيفهم مسلولا

وقال **آخر يرثي علي** بن أبي طالب رضي الله عنه:

غدا علي بن أبي طالب ... فاغتاله بالسيف أشقى مراد

شلت يداه وهوت أمه ... أي امرئ دب له في السواد

عز على عينيك لو أبصرت ... ما اجترحت بعدك أيدي العباد

لانت قناة الدين واستأثرت ... بالفيء أفواه الكلاب العواد

وقال بكر بن حماد **يرثيه**:

وهز علي بالعراقين لحية ... مصيبتها جلت على كل مسلم

وقال سيأتيها من الله حادث ... ويخضبها أشقى البرية بالدم

فباكره بالسيف شلت يميںه ... لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم

فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ... تبوأ منها مقعدا في جهنم

وقال أيضا يرثيه:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة ... هدمت ويحك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدم ... وأول الناس إسلاما وإيمانا

وأعلم الناس بالقرآن ثم بما ... سن الرسول لنا شرعا وتبيانا

صهر النبي ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نورا وبرهانا

وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هارون من موسى ابن عمرانا

وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا ... ليثا إذا لقي الأقران أقرانا

ذكرت قاتله والدمع منحدر ... وقلت سبحان رب الناس سبحانا

إني لأحسبه ما كان من بشر ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا

أشقى مراد إذا عدت قبائلها ... وأخسر الناس عند الله ميزانا

كعاقر الناقة الأولى وقد جلبت ... على ثمود بأرض الحجر خسرانا

قد كان يخبرهم أن سوف ينحرها ... قبل المنية أزمانا فأزمانا

فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا

وقال منصور النمري يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أريق دم الحسين ولم يراعوا ... وفي الأحياء أموات العقول

فدت نفسي جبينك من جبين ... جرى دمه على خد أسيل

أيخلو قلب ذي ورع ودين ... من الأحزان والألم الطويل." (١)

"وقد شرقت رماح بني زياد ... بري من دماء بني الرسول

فما وجدت على الأكتاف منهم ... ولا الأقفاء آثار النصول

ولكن الوجوه بها كلوم ... وفوق نحورهم مجرى السيول

بتربة كربلاء لهم ديار ... نيام الأهل دارسة الطلول

وأوصال الحسين ببطن قاع ... ملاعب للدبور وللقبول

---

(١) الحماسة المغربية ص/٧٩

وقال دعبل بن علي يرثي أهل البيت عليهم السلام:

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل حي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات

قفا نسأل الدار التي خف أهلها ... متى عهدها بالصوم والصلوات

وأين الألى شطت به غربة النوى ... أفانين في الآفاق مفترقات؟

أحب قصي الدار من أجل حبهم ... وأهجر فيهم أسرتي وبناتي

ألم تر أني مذ ثلاثين حجة ... أروح وأغدو دائم الحسرات؟

أرى فيئهم في غيرهم متقسما ... وأيديهم من فيئهم صفرات

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم ... أكفا عن الأوتار منقبضات

قصاراي منهم أن أؤوب بغصة ... تردد بين الصدر واللهوات

كأنك بالأضلاع قد ضاق رحبها ... لما ضمنت من شدة الزفرات

وقال سليمان بن قتة العدوي في أهل البيت أيضا:

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها كعهدها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلت

ألا إن أهل الطف من آل هاشم ... أذلت رقاب المسلمين فذلت

وكانوا غياثا ثم أضحوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقال رجل يرثي عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

قد غيب الدافنون اللحد إذا دفنوا ... بدير سمعان قسطاس الموازين

من لم يكن همه عينا يفجرها ... ولا النخيل ولا ركض البراذين

أقول لما أتاني ثم مهلكه ... لا يبعدن قوام الملك والدين

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

أودى بني وأعقبوني حسرة ... بعد الممات وعبرة ما تقلع

سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... فإذا المنية أقبلت لا تدفع
وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع
وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع
حتى كأني للحوادث مروة ... بصفا المشقر كل يوم تقرع
وقال النابغة الجعدي:
ألم تعلمي أني رزئت محاربا ... فمالك منه اليوم شيء ولا ليا
ومن قبله ما قد رزئت بوحوح ... وكان ابن أمي والخليل المصافيا
فتى كملت خيراته غير أنه ... جواد فما يبقي من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا
أشم طويل الساعدين سميدع ... إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا
وقالت جليلة بنت مرة أخت جساس بن مرة:
يا ابنة الأقوام إن لمت فلا ... تعجلي باللوم حتى تسألي
فإذا أنت تبينت التي ... عندها اللوم فلومي واعجلي
فعل جساس وإن كان أخي ... قاصم ظهري ومدن أجلي
لو بعين ندبت عيني سوى ... أختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما ... تحمل الأم أذى ما يقتل
يا قتيلا قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته ... وانثنى في هدم بيتي الأول
ليس من يبكي ليومين كمن ... إنما يبكي ليوم ينجلي!
وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية:." (١)
"عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود
فإن تمس مهجور الفناء فربما ... أقام به بعد الوفود وفود
فإنك لم تبعد على متعهد ... بلى، كل من تحت التراب بعيد
وقال محمد بن بشير المدني:

---

(١) الحماسة المغربية ص/٨٠

نعم الفتى فجعت به إخوانه ... يوم البقيع حوادث الأيام

سهل الفناء إذا حللت ببابه ... طلق اليدين مؤدب الخدام

وإذا رأيت شقيقه وصديقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحام

وقال أرطأة بن سهية:

هل انت ابن ليلى إن ذكرتك رائح ... مع الركب أو غاد غداة غد معي

وقفت على قبر ابن ليلى فلم يكن ... وقوفي عليه غير مبكى ومجزع

على الدهر فاصفح إنه غير معتب ... وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

وقال عكرشة يرثي ابنه:

قد كان شغب لو أن الله عمره ... عزا تزاد به في عزها مضر

فارقت شغبا وقد قوست من كبر ... لبئست الخلتان الشيب والكبر

ليت الجبال تداعت عند مصرعه ... دكا فلم يبق من أحجارها حجر

وقال آخر:

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقال لبيد بن ربيعة:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

يتحدثون مخالة وملاذة ... ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

يا أربد الخير الكريم جدوده ... غادرتني أمشي بقرن أعضب

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان كل أخ كضوء الكوكب

وقال عقيل بن علفة المري:

لتعد المنايا حيث شاءت فإنها ... محللة بعد الفتى ابن عقيل

فتى كان مولاه يحل بنجوة ... فحل الموالي بعده بمسيل

طويل نجاد السيف وهم كأنما ... يصول إذا استنجدته بقبيل

كأن المنايا تبتغي في خيارنا ... لها ترة أو تهتدي بدليل

وقال زياد بن سليمان الأعجم:

قل للقوافل والغزي إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح

يا من بمغدى الشمس من حيي إلى ... ما بين مطلع قرنها المتنازح

مات المغيرة بعد طول تعرض ... للموت بين أسنة وصفائح

والقتل ليس إلى القتال ولا أرى ... حيا يؤخر للشفيق الناصح

وقال آخر:

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدى ... فديتم وأعطينا بكم ساكني الظهر

فياليت من فيها عليها وليت من ... عليها ثوى ميتا مقيما إلى عشر

فماتوا كأن لم يعرف الموت غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر على قبر

تجرا علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما توفى شطره عاد في شطري

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي:

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سهدن له سهودا

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وإنك لو سمعت بكاء هند ... ورملة إذ تصكان الخدودا

سمعت بكاء باكية وباك ... أبان الدهر واحدها الفقيدا

وقال محمد بن مناذر من قصيدة:

كل حي لاقي الحمام فمودي ... مالحي مؤمل من خلود

لا تهاب المنون شيئا ولا تب ... قي على والد ولا مولود

أين رب الحصن الحصين بسورا ... ء ورب القصر المنيف المشيد

شاد أركانه وبوبه با ... بي حديد وحفه بجنود." (١)

---

(١) الحماسة المغربية ص/٨٣

"أحامي المجد والإسلام أودى ... فما للأرض ويحك لا تميد

تأمل هل ترى الإسلام مالت ... دعائمه وهل شاب الوليد

وهل شيمت سيوف بني نزار ... وهل وضعت عن الخيل اللبود

وهل تسقي البلاد عشار مزن ... بدرتها وهل يخضر عود

أما هدت لمصرعه نزار ... بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه إذ حل فيه ... طريف المجد والحسب التليد

أما والله ما تنفك عيني ... عليك بدمعها أبدا تجود

أبعد يزيد تختزن البواكي ... دموعا أو تصان لها خدود

فإن يهلك يزيد فكل حي ... فريس للمنية أو طريد

ألم تعجب له أن المنايا ... فتكن به وهن له جنود

لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود

وقال أبو العتاهية:

صاحب كان لي هلك ... والسبيل التي سلك

يا علي بن ثابت ... غفر الله لي ولك

كل حي مملك ... سوف يفنى وما ملك

وقال أيضا:

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرا وطيا

فلو نشرت قواك لي المنايا ... شكوت إليك ما صنعت إليا

بكيتك يا أخي بدمع عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيا

كفى حزنا بدفنك ثم إني ... نفضت تراب قبرك من يديا

وكانت في حياتك لي عظات ... فأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال العباس بن **الأحنف يرثي جارية** الرشيد:

يا من تباشرت القبور بموتها ... قصد الزمان بسهمه مرماك

أبغي الأنيس فلا أرى مؤنسا ... إلا التردد حيث كنت أراك

ملك بكاك وطال بعدك حزنه ... لو يستطيع بملكه لفداك

يحمي الفؤاد على النساء حفيظة ... كي لا يحل سوى الفؤاد سواك

وقال أيضا فيها:

ريحانتي قد خلست من يدي ... أبكي عليها آخر المسند

كانت هي الأنس إذا استوحشت ... نفسي من الأقرب والأبعد

وروضة لي لم تزل مرتعا ... ومشربا لي لم يزل موردي

كانت يدا تمت بها قوتي ... فاختلس الدهر يدي من يدي

وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وماكان إلا مال من قل ماله ... وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

توفيت الآمال بعد محمد ... وأصبح في شغل عن السفر السفر

وماكان يدري مجتدي جود كفه ... إذا ما استهلت أنه خلق العسر

ألا في سبيل الله من عطلت له ... فجاج سبيل الله وانثغر الثغر

فتى كلما فاضت عيون قبيلة ... دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر

فتى مات بين الضرب والطعن ميتة ... تقوم مقام النصر إذ فاته النصر

وما مات حتى مات مضرب سيفه ... من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تعاف العار حتى كأنه ... هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها: من تحت أخمصك الحشر

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من دونها البدر

سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه ... وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر

وكيف احتمالي للسحاب صنيعة ... بإسقائها قبرا وفي لحده البحر

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة ... غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ... ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

عليك سلام الله وقفا فإنني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال أيضا:." (١)

"وقلت: أشمس أم مصابيح راهب ... بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

طلبن الهوى حتى إذا ما وجدنه ... صددن وهن المسلمات الكرائم

وقال جميل بن معمر:

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي ... بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

يقولون: مهلا يا جميل، وإنني ... لأقسم مالي عن بثينة من مهل

أحلما؟ فقبل اليوم كان أوانه ... أم أخشى؟ فقبل اليوم أوعدت بالقتل

فيا ويح نفسي! حسب نفسي الذي بها ... ويا ويح أهلي! ما أصيب به أهلي

خليلي فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

وقال أيضا:

لما دنا البين بين الحي واقتسموا ... حبل النوى فهو في أيديهم قطع

جادت بأدمعها ليلى وأعجلني ... وشك الفراق فما أبقي وما أدع

يا قلب ويحك ما عيشي بذي سلم ... ولا الزمان الذي قد مر مرتجع

أكلما بان حي لا تلائمهم ... ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا

علقتني بهوى من٥م فقد جعلت ... من الفراق حصاة القلب تنصدع

وقال أيضا:

رحل الخليط جمالهم بسواد ... وحدا على إثر البخيلة حاد

ما إن شعرت ولا سمعت ببينهم ... حتى سمعت به الغراب ينادي

لما رأيت البين قلت لصاحبي: ... صدعت مصدعة القلوب فؤادي

بانوا وغودر في الديار متيم ... كلف بحبك يا بثينة صاد

وقال أيضا:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بوادي القرى؟ إني إذا لسعيد

---

(١) الحماسة المغربية ص/٨٥

إذا قلت: ما بي يا بثينة قاتلي ... من الحب، قالت: ثابت ويزيد

وإن قلت: ردي بعض عقلي أعش به ... مع الناس، قال: ذاك منك بعيد

فلا أنا مردود بما جئت طالبا ... ولا حبها فيما يبيد يبيد

يموت الهوى مني إذا ما ذكرتها ... ويحيا إذا فارقتها فيعود

خليلي، ما ألقى من الوجد قاتلي ... ودمعي بما قلت الغداة شهيد

يقولون: جاهد يا جميل بغزوة ... وأي جهاد دونهن أريد

لكل حديث نلتقيه بشاشة ... وكل قتيل بينهن شهيد

وقال أيضا:

أعد الليالي ليلة بعد ليلة ... وقد كنت دهرا لا أعد اللياليا

ذكرتك بالديرين يوما فأشرفت ... بنات الهوى حتى بلغن التراقيا

وأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا

وأنت التي ما من صديق ولا عدا ... يرى نضو ما أبقيت **إلا رثى ليا**

وما زلت بي يا بثن حتى لو أنني ... من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا

وددت على حب الحياة لو أنني ... يزاد لها في عمرها من حياتيا

وما أحدث النأي المفرق بيننا ... سلوا ولا طول اجتماع تقاليا

ولا زادني الواشون إلا صبابة ... ولا كثرة الناهين إلا تماديا

ألم تعلمي يا عذبة الماء أنني ... أظل إذا لم أسق ماءك صاديا

لقد خفت أن ألقى المنية بغتة ... وفي النفس حاجات إليك كما هيا

وقال أيضا:

أبثين إنك قد ملكت فأسجحي ... وخذي بحظك من كريم واصل

ولرب عارضة علينا وصلها ... بالجد تخلطه بقول الهازل

فأجبتها بالقول بعد تستر: ... حبي بثينة عن وصالك شاغلي

لو كان في قلبي كقدر قلامة ... فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي

ويقلن: إنك قد رضيت بباطل ... منها فهل لك في اجتناب الباطل؟

ولباطل ممن أحب حديثه ... أشهى إلي من البغيض الباذل

وقال أيضا:

إني لأحفظ غيبكم ويسرني ... إذ تذكرين بصالح أن تذكري

ويكون يوم لا أرى لك مرسلا ... أو نلتقي فيه علي كأشهر

ياليتني ألقى المنية بغتة ... إن كان يوم لقائكم لم يقدر." [1]

"نضوا تغامزت الكلاب بها وقد ... شدوا عليها كي تموت فيولموا

وإذا الملا ضحكوا بها قالت لهم: ... لا تهزؤوا بي وارحموني ترحموا

مرت على علف فقامت لم ترم ... عنه وغنت والمدامع تسجم

" وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم "

وقال أيضا:

ما أرى إذ ذبحت شاة سعيد ... حاصلا في يدي غير الإهاب

ليس إلا عظامها لو تراها ... قلت: هذي أرزان في جراب

من خشاش المواشي اللواتي إذا ما ... أبصروهن قيل: شاء النهاب

ستراهن كيف ينفخن في وج ... ه المضحي بهن يوم الحساب

وقال أيضا فيها:

أيا سعيد لنا في شكاتك العبر ... جاءت وما إن لها بول ولا بعر

وكيف تبعر شاة عندكم مكثت ... طعامها الأبيضان: الشمس والقمر

لو أنها أبصرت في نومها علفا ... غنت به ودموع العين تنحدر:

" يا مانعي لذة الدنيا بما رحبت ... إني ليقنعني من وجهك النظر "

وقال أيضا فيها:

لسعيد شويهة ... مسها الضر والعجف

قد تغنت وأبصرت ... رجلا حاملا علف

" بأي من بكفه ... برء دائي من الدنف "

فأتاها مطمعا ... فأتته لتعتلف

فتولى فأقبلت ... تتغنى من الأسف:

---

(١) الحماسة المغربية ص/٩٣

" ليته لم يكن وقف ... عذب القلب وانصرف " !

وقال أيضا:

طيلسان لابن حرب ... يتداعى: لا مساسا

قد طوى قرنا فقرنا ... وأناسا فأناسا

لبس الأيام حتى ... لم تدع فيه لباسا

غاب تحت الحس حتى ... لا يرى إلا قياسا

وقال أيضا:

طيلسان لابن حرب جاءني ... قد مضى التمزيق منه وطره

أنا من خوفي عليه أبدا ... سامري ليس يألو حذره

يا بن حرب خذه أو فابعث بما ... نشتري عجلا بصوف عشرة

فلعل الله يحييه لنا ... إن ضربناه ببعض البقرة

فهو قد أدرك نوحا فعسى ... قد درى من علم نوح خبره

أبدا يقرأ من أبصره: ... " أإذا كنا عظاما نخره "

وقال أيضا فيه:

يا بن حرب كسوتني طيلسانا ... مل من صحبة الزمان وصدا

فحسبنا نسج العناكب لوقي ... س إلى ضعف طيلسانك سدا

طال ترداده إلى الرفء حتى ... لو بعثناه وحده لتهدى

وقال أيضا فيه:

قل لابن حرب طيلسا ... نك قوم نوح منه أحدث

أفنى القرون ولم يزل ... عمن مضى من قبل يورث

يودي إذا لم أرفه ... فإذا رفأت فليس يلبث

كالكلب إن تحمل عليه الدهر أو تتركه يلهث

وقال أيضا:

لطيلسان ابن حرب آية سلفت ... بها تبين فضلي فهو متصل

قد كنت دهرا جهولا ثم حنني ... عليه خوفي من الأقوام إن جهلوا

أظل أجتنب الأقوام من حذر ... كأنما بي جرح ليس يندمل

يا طيلسانا إذا الألحاظ جلن به ... فعلن فعل سهام فيه تنتضل

لئن بليت لكم أبليت من أمم ... تترى أبادتهم أيامك الأول؟

وكم رآك أخ لي ثم أنشدني: ... " ودع هريرة إن الركب مرتحل "

وقال أبو نواس:

أظهرت للنيل هجرانا ومقلية ... مذ قيل لي: إنما التمساح في النيل

فمن رأى النيل رأي العين من كثب ... فلا أرى النيل إلا في البواقيل

وقال ابن الرومي:

وأما بلاء البحر عندي فإنه ... طواني على روع من الروح واقب

فلو ثاب عقلي لم أدع ذكر بغضه ... ولكنه من هوله غير ثائب

وكيف ولو ألقيت فيه وصخرة ... لوافيت منه القعر أول راسب

ولم أتعلم قط من ذي سباحة ... سوى الغوص والمغلوب غير مغالب

وأيسر إشفاقي من الماء أنني ... أمر به في الكوز مر المجانب

وأخشى الردى منه على نفس شارب ... فكيف بأمنيه على نفس راكب؟

وقال **التهامي يرثي قطا** له:

ولما طواك البين واجتاحك الردى ... بكيناك مالم يبك قط على قط

لقد كنت أنسي في الفراش لوحدتي ... إذا بعدت ذات الوشاحين والقرط." (١)

"ونستطيع بالنظر في الصفحات السابقة أن نلمس تشابه نظرات الشعراء إلى الأمجاد على الرغم من انتمائهم إلى جماعات أبوية مختلفة، وهذا عامل توحيد لتلك الجماعات، فالأخلاق طبقا لجدل الإنسان ليست (تزيدا غير ذي قيمة بل هي تراث حضاري يكون الأساس الأول الذي يجب أن تستقيم عليه علاقات الناس في المجتمع... إنها تجسيد للحلول التي توصلوا إليها على مدى تاريخهم لتلك المشكلات الدقيقة التي تطرحها علاقتهم كبشر)((١)). إنها مظهر تقدمي يتجاوز في حقيقته الانتماء الأبوي الضيق إلى رحاب الانتماء القومي الأشمل، وذلك التجاوز لا يلغي الجماعات الأبوية بل يؤكد وجودها بصفتها مجموعات متشابهة تحويها دائرة الأمة الواحدة، وبذلك يكون الفخر بأعضاء الجماعة الأبوية الذين يتمتعون بتلك

---

(١) الحماسة المغربية ص/١٢٩

الأخلاق المشتركة مظهرا تقدميا مشروطا بالظروف الزمانية والمكانية التي عاشت فيها تلك الجماعات، ومن ذلك الفخر قول دريد بن الصمة((٢)):

ولكنني أحمي الذمار وأنتمي ... إلى سعي آباء نموا شرفي قبلي

وقول أوس بن حجر((٣)):

فلا وإلهي ما غدوت بذمة ... وإن أبي قبلي لغير مذمم

وقول قحافة بن عوف بن الأحوص العامري((٤)):

إني إذا ما نسي الحياة ... وضاع يوم المشهد اللواء
أنمي وقد حق لي النماء ... إلى ذكور ذكرها سناء

وإلى جانب فخر الصرحاء بآبائهم نجدمهم يطربون إلى ذكر الآباء الأماجد في المديح، كقول زهير يمدح حصنا((٥)):

حذيفة ينميه وبدر كلاهما ... إلى باذخ يعلو على من يطاوله

وفي الرثاء أيضا، كقول **حسان يرثي عبد** الله بن رواحة((٦)):

---

(١) نظرية الثورة العربية ١/٢٩٣.
(٢) -ديوان دريد بن الصمة ص٩٩. والذمار: الديار، وكل ما يجب حمايته.
(٣) -ديوان أوس بن حجر ص١١٨.
(٤) -أشعار العامريين الجاهليين ص٧٧.

(٥) –شعر زهير ص٥٦.

(٦) –ديوان حسان ص١١٣.." (١)

"وقد علمت عليا معد بأننا ... على الهول أهل الراكب المتغلغل

إن اعتداد الصريح بآراء جماعته الأبوية دون غيرها، ولا سيما حين تضيق دائرة تلك الجماعة، مظهر انغلاقي، يناقض مشاعر الاهتمام بآراء الآخرين، ويحد من مظاهر التواصل معهم، ويعرقل مسيرة وحدة تلك الجماعات الأبوية وتقدمها، ومثل ذلك مظهر التمادي في تعظيم الآباء والأجداد.

وإن تمادي الصرحاء في تعظيم آبائهم وأجدادهم عاق فرص تطور الإنسان الجاهلي إذ رسخ في ذهنه مفاهيم خاطئة، ومن تلك المفاهيم أن السلوك الاجتماعي إرث يتناقله الأبناء عن الآباء والأجداد. إن خيرا فخير، وإن شرا فشر؛ فالإنسان ينتمي لأرومة تضعه أو ترفعه، وفي ذلك يقول زهير بن أبي **سلمى يرثي هرما**((١)):

ينمي إلى ميراث والده ... كل امرئ لأرومة ينمي

فيها مركبه ومحتده ... في اللؤم أو في الموضع الفخم

وادعى عامر بن الخرشب الأنماري أن عامر بن الطفيل يحذر حذو والده في الفرار في قوله((٢)):

وإنك يا عام ابن فارس قرزل ... معيد على قيل الخنا والهواجر

ويقول عمرو بن شأس الأسدي((٣)):

ومن لا تكن عادية يهتدى بها ... لوالده يفخر عليه ويفسل

ومن اعتقادهم بتوريث اللؤم والمجد قول زهير بن أبي سلمى في المديح((٤)):

إلى معشر لم يورث اللؤم جدهم ... أصاغرهم وكل فحل له نجل

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ١/٧٣

وقوله أيضا((٥)):

فما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

---

(١) -شعر زهير ص٢٧١. ومركبه: أصله. وكذلك محتدة.

(٢) -شرح اختيارات المفضل ١٧٨/١. وقرزل: فرس الطفيل، اشتهر بفرار صاحبه به. ومعيدا: مواظب.

(٣) -شعر عمرو بن شأس ص٥٨. وعاديةعَلَيْهِ السَّلَامُ: مفخرة قديمة.ويفسل: يصبح رذلا وجبانا.

(٤) -شعر زهير ص٢٩.

(٥) -المصدر السابق ص٣٩-٤٠.." (١)

"وهجا حسان بن ثابت أبا البختري الأسدي بأمه العبدرية التي قطعت يدها في الجاهلية لسرقة سرقتها، في قوله((١)):

وما طلعت شمس النهار ولا بدت ... عليك بمجد يا بن مقطوعة اليد

لقد اعتد الصرحاء بالأمهات اللواتي تلازم فيهن الحسب والنسب الثاقب، وبرئت أرحامهن من الرجس، فكن رمزا للطهارة المشرفة التي يعتز بها الأبناء والأحفاد، ويعظمونها تعظيما جليلا، وليس أدل على ذلك من التفدية بالأم والاستغاثة بها، وهما مظهران من مظاهر الإقرار بالمنزلة الرفيعة للأمومة؛ فالصريح كان يفدي ما يعظمه بأمه كقول أبي قيس صيفي بن الأسلت يمدح قوما((٢)):

ألا فدى لهم أمي وما ولدت ... غداة يمشون إرقال المصاعيب

وقول أوس بن حجر يمدح فضالة بن كلدة((٣)):

وفدت أمي وما قد ولدت ... غير مفقود فضال بن كلد

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ٨٨/١

وكان الصريح يستغيث بأمه، ومن أمثال العرب (إلى أمه يلهف اللهفان... وبأمه يستغيث اللهف، يقال ذلك لمن اضطر فاستغاث بأهل ثقته((٤))؛ فكأن الأم أضحت في خلد الصريح رمزا للأمان، ومعقلا يلوذ به الابن إن عضه الزمان بنابه. ومن الشعر الدال على ذلك قول الأسود بن **يعفر يرثي صديقا** له((٥)):

يا لهف أمي إذ أودى وفارقني ... أودى ابن سلمى نقي العرض مرموقا

---

(١) -ديوان حسان ص١٥٦.
(٢) -أبو قيس صيفي بن الأسلت، ١٩٧٣م، ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي دراسة جمع تحقيق دكتور حسن محمد باجودة، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص٧ والإرقال: الإسراع في المشي، والمصاعيب: جمع مصعب، وهو الفحل الذي لم يركب، فصار صعبا.
(٣) -ديوان أوس ص١٩. وانظر ديوان العباس ص١١٣.
(٤) -اللسان: (لهف)
(٥) -الأغاني ١٣/٢٨. والمرموق: المنظور إليه.." [1]

"ومن تقدير الأمومة ذكرها باعتبارها رابطة نسب بين الأخوة. وقد كثر ذلك في شعر الرثاء كقول أبي خراش **الهذلي يرثي إخوته**((١)):

فقدت بني لبنى فلما فقدتهم ... صبرت، ولم أقطع عليهم أباجلي

وقول متمم بن نويرة **اليربوعي يرثي أخاه** مالكا((٢)):

وفقد بني أم تولوا فلم أكن ... خلافهم أن أستكين فأخضعا

ولعل كثرة الانتساب إلى الأمهات في مواطن رثاء الإخوة يرتبط بذكريات طفولتهم، وبإحساسهم بعظمة رابطة الأمومة التي أسهمت في وجود سمات وقيم ومشتركة، بين الإخوة، وقد عبر دريد بن الصمة عن مثل ذلك في **قوله يرثي أخاه**((٣)):

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ١/١٠٠

أعاذلتي كل امرئ وابن أمه ... متاع كزاد الراكب المتزود

أخي أرضعتني أمه بلبانها ... بثدي صفاء بيننا لم يجدد

وثمة صرحاء جمعتهم رابطة الأمومة وحدها، فكانت كافية للتواصل والتآزر والتعاطف، فقد رثت سعدى بنت الشمردل الجهنية أخاها لأمها أسعد بن مجدعة الهذلي((٤))، ورثت الخِرنق بنت بدر أخاها لأمها، طرفة بن العبد((٥))، ورثى أعشى باهلة أخاه لأمه، المنتشر بن وهب((٦)).

ولعظمة نسب الأمومة كان الصرحاء يذمون من يقصر في مؤازرة شقيقه، ومن ذلك قول حسان بن ثابت يهجو الحارث بن هشام المخزومي، وقد فر يوم بدر عن أخيه أبي جهل((٧)):

هلا عطفت على ابن أمك إذ ثوى ... قعص الأسنة ضائع الأسلاب

---

(١) -شرح أشعار الهذليين ٣/١١٩٥. وبنو لبنى: إخوته.

(٢) -جمهرة أشعار العرب ص٢٩٤. وانظر مثل ذلك عند النمر بن تولب، ١٩٦٩م، شعر النمر ابن تولب، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ص٤٣.

(٣) -ديوان دريد ص٤٦-٤٨. ولم يجدد، لم يقطع.

(٤) -انظر الأصمعيات ص١٠٢-١٠٣.

(٥) -انظر ديوان الخرنق ص٢.

(٦) -انظر الأصمعيات ص٨٧-٩٢.

(٧) -ديوان حسان ص٣٣١.." [١]

"فالعرف الجاهلي يوجب على الزوجة الصريحة أن تقصر علاقتها على زوجها وحده، ولكن الزوج يستطيع تجاوز ذلك بوسائل شتى منها المنكر كإتيان المحصنات، والبغايا، ومن الشعر الدال على ذلك امتداح الخرنق بنت بدر لعفة قومها في قولها(١):

النازلون بكل معترك ... والطيبين معاقد الأزر

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ١/١٠١

ومنها ما يقره العرف كتعدد الزوجات (٢).ومن الظاهر أن صحة النسب الأبوي كانت عاملا رئيسا في سيادة تلك القيم إضافة إلى المهمة الرئيسة الموكلة بالاسرة وهي إنجاب الأولاد.

وثمة مظاهر أخرى لإعزاز الزوجة، أذكر منها رثاء بعض الشعراء لزوجاتهم، وهذا قليل ولكنه يوحي بتقدير البعل لزوجه إذا يحترم ذكراها، ويأسف لفقدها في مجتمع، عماد نظامه سواعد الذكور، ومن ذلك الرثاء قول عمرو بن قيس بن مسعود **المرادي يرثي امرأته**(٣):

سعيد قومي على سعدى فبكيها ... فلست محصية كل الذي فيها

في مأتم كظباء الروض قد قرحت ... من البكاء على سعدى مآقيها

---

(١) ديوان الخرنق ص٤٣. وانظر مثل ذل في ديوان النابغة ص٦٣. وشرح أشعار الهذليين ١١٩٥/٣.

(٢) ثمة أخبار وأشعار جاهلية كثيرة تدل على تعدد الزوجات عند الصرحاء (انظر الأغاني ٢٨٣/١٧، ١٣٢/١٨، والمصعب الزبيري، ١٩٨٢م، نسب قريش، عني بنشره وتصحيحه والتعلليق عليه ليفي بروفنسال، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر ص٣١٣-٣١٢)،وثمة أشعار تدل على ان تعدد الزوجات كان من أسباب اختلاف الإخوة غير الأشقاء (انظر ديوان شعر المتلمس ص ١٤٣-١٤٥، والأصمعيات ٤٠-٤١، ومعجم الشعراء ص١٢، والمفصل في تاريخ العرب ٥٤٧/٥-٥٤٨).

(٣) معجم الشعراء ص٦٠. وانظر رثاء النمر بن تولب لزوجه في (شعره ص٩٩).." [1]

"وكان الآباء يشعرون بالاغتراب لفقدان الأبناء ومنهم زهير بن أبي سلمى **الذي رثى ابنه** سالما، فأظهر افتقاده لأيام الهناء التي كان ينعم فيها بصحبة ابنه (١) وذكر (القالي) أن سبعة أخوة هلكوا معا في الجاهلية، فرثاهم والدهم ، وهو رجل من ضبة، بأبيات منها قوله:(٢):

أحين رماني بالثمانين منكب ... من الدهر منح في فؤادي بأسهم

رزئت بأعضادي الذين بأيدهم ... أنوء وأحمي حوزتي وأحتمي

فإن لم تذب نفسي عليهم صبابة ... فسوف أشوب دمعها بعد بالدم

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ١٣٢/١

فالأب مسؤول عن حماية أبنائه، وهم مسؤولون عن رعايته وحمايته حين يشتد عودهم ويذري عوده، ولذلك كان الرجل العقيم يفتقد الأبناء حين يضعف ، فهم مرتكز عصبة الرجل في المجتمع الأبوي. ومن الأخبار المؤثرة أن فارس بني عامر أبا براء، عامر بن مالك، ملاعب الأسنة، ضعفه بنو أخيه لما أسن وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه، فأنشأ يقول:(٣)

دفعتكم عني، وما دفع راحة ... بشيء إذا لم تستعن بالأنامل

يضعغني حلمي وكثرة جهلكم ... علي وأني لا أصول بجاهل

وكان الأبناء يرتبطون بآبائهم برباط وثيق، ولقد وقفنا على ذلك في أثناء الحديث عن (أبوة الصرحاء) وكان عجز الأبناء عن القيام بالواجبات تجاه آبائهم مؤلما لهم،وباعثا على تأنيب الذات، ومن المواقف الدالة على ذلك أن ورقاء بن زهير العبسي لم يستطع استنقاذ والده من سيف خالد بن جعفر العامري، فقال ورقاء(٤)

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

إلى بطلين ينهضان كلاهما ... يريدان نصل السيف نادر

فشلت يميني يوم أضرب خالدا ... ويمنعه مني الحديد المثظاهر

---

(١) انظر الأبيات في شعر زهير صفحة ٢٦٧.

(٢) الأمالي ٦١/١

(٣) العقد الفريد ٤٤١/٢. وانظر أشعار العامريين الجاهليينص٦٩.

(٤) العقد الفريد ١٣٧/٥.." [١]

"زاحم الانتماء المكاني الانتماء النسبي، ولعل أبرز ما يدل على ذلك الانتساب إلى المكان. ومن ذلك النسب إلى تهامة في قول بجير بن عبد الله **القشيري يرثي هشام** بن المغيرة المخزومي:((ونعم المرء من رجل تهامي))(١)، والنسب إلى هجر في قول لبيد يصف فرسا:((كجذع الهاجري المشذب))(٢).وثمة

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ١٥٢/١

قبائل غلب عليها اسم المكان الذي نزلت فيه، ومنهم بنو عمرو بن عامر الأزديون، فقد نسبوا إلى ماء غسان، فهم الغساسنة(٣)،ومثل ذلك نسبة بعض القبائل إلى المزون، وهي مدينة عمان (٤)، وإلى بارق، وهو جبل بالشراة(٥)،وإلى الصحراء (٦)،وإلى نجد (٧).

(١) أشعار العامريين الجاهليين ص٧٤. انظر شرح ديوان الأعشى ص١٣١.
(٢) شرح ديوان لبيد ص١٢. وانظر شرح اختيارات المفضل ١٦٦٨/٣.
(٣) انظر معجم البلدان: (غسان).
(٤) انظر شرح ديوان كعب ص٣٣.
(٥) انظر معجم البلدان: (بارق).
(٦) انظر المصدر السابق :) صحار).
(٧) انظر شعر زهير ص٣٣.." [١]

"تلك صورة من معاناة الجاهلي حين يرتحل وحيدا أو برفقة رهط مغامرين مثله، والأشعار الدالة على ذلك كثيرة لمن يرغب بالاستقصاء(١).

إن المعاناة في ارتحال الأفراد مفخرة لأنها تظهر جلد المرتحل، وتسهم في ازدياد جرأته، وقوته، فيغدو فارسا قادرا على حماية جماعته، وعلى الدفاع عن مكان استقرارهم. ولقد أدرك دريد بن الصمة أهمية الارتحال في بناء شخصية أخيه إذ جعل ارتحال أخيه صنو تفاعله الشديد مع الناس. وذلك في قول **دريد يرثي أخاه**(٢):

وتخرج منه صرة القوم جرأة ... وطول السرى ذري عضب مهند

فالشدائد تجعله جرئيا، والترحال المستمر_ يجعله كالسيف في رشاقته٩.

وقد عانى بعض المرتحلين الذين اضطرتهم ظروفهم إلى الإقامة في غير موطنهم، والتعامل مع غير جماعتهم السكانية، ذل الاغتراب بعيدا عن رعاية الأهل وحمايتهم، ومن أولئك طرفة بن العبد الذي عبر عن آلامه الشديدة في الغربة لأنه افتقد رعاية ال أهل وحدبهم، في قوله(٣):

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ٢٢٨/١

(١) -انظر مثلا ديوان امرئ القيس ص٩١-٣٤٦،٩٢،٢٣٧، وديوان بشر ص ٤٥،٩٩-٢٠٣،١٣٤،١٠٥-١٠٤، وشعر خفاف ص ٣٤-٣٥،٨٧،٩٥، وديوان شعر الحادرة ص ٦٣-٦٤ وديوان الحطيئة ص٧، وديوان دريد ص ٥٤-٥٥،٨٥، وديوان طرفة ص٢٦-٢٧،٦٠، وشعر عمرو شأس ص٢٨،٤٨،٥٥، وديوان عمرو بن قميئة ص١٢٠،١٦٨،١٧١ وشعر عمرو بن معد يكرب ص١٣٣-١٣٤، وشرح ديوان لبيد ص١٨،٦٦- ٦٧،١١٤، ١١٥،٢٣٥، وديوان شعر المثقب ص ٣٠-٣١، ٨٦-١٠١، وشعر زهير ص ٢٠٨-٢٠٩،٢٣٣-٢٣٤،٢٨١، وديوان الخنساء ص ١٠٣، وغير ذلك كثير.

(٢) - ديوان دريد ص ٤٩. والصرة: الشدة. وذري: نسبة إلى الذر، شبه أخاه بسيف لفرنده وشي كأثر الذر.

(٣) -ديوان طرفة ص ٨٧. وحيي ومالك بطنان من قبيلته. وانظر إحساس زبد الخيل الطائي بالحاجة إلى نساء قومه كي يعدنه، وهو مريض بعيدا عن موطنه في ديوانه ص ٥٢-٥٣.." [1]

"والغريب يغتر بالناس، فقد يحسب العدو صديقا(١)، ولذا يجب أن يكون حذرا من الأجانب (٢). تلك صور من متاعب الاغتراب (٣)، عرفها الجاهلي، فكان ينفر منها، ويرجو لمن يبغضه أن يكابدها؛ فقد دعا عروة بن الورد على مطلقته بأن تصير غريبة (٤)، وتمنى قيس بن زهير العبسي أن يغترب عروة(٥)، ولذلك كان المغترب يشتاق أهله وموطنه، ويشعر بالأسى العميق إذا دنت منيته، وايقن أنه سيدفن بعيدا عنهما، ومن أعمق الشعر المعبر عن ذلك قول بشر بن أبي **خازم يرثي نفسه**، وهو بعيد عن قومه (٦):

فمن يك سائلا عن بيت بشر ... فإن له بجنب الرده بابا

ثوى في ملحد لا بد منه ... كفى بالموت نأيا واغترابا

إن متاعب الاغتراب وطول الإقامة بعيدا عن الوطن والأهل مما يبعث في نفس المغترب القلق، ومشاعر الشوق والحنين، فالأعشى ينشد من تريم في اليمن(٧):

طال الثواء لدى تريـ ... ـم وقد نأت بكر بن وائل

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ٢٦٢/١

ويعلن من نجران أنه مشتاق إلى قومه (٨) ومن عمان وصل إلى أسماعنا قول سامة بن لؤي القرشي(٩):

بلغا عامرا وكعبا رسولا ... أن نفسي إليهما مشتاقه

---

(١) -انظر شعر زهير ص ٢٤. واشتكى امرؤ القيس (ديوانه ص ٦٩) من كثرة تغير أصدقائه وخيانتهم له في غربته.
(٢) -انظر شرح ديوان الحماسة ٣٥٨/١-٣٥٩.
(٣) -ثمة عودة إلى ذلك في أثناء الحديث عن الجوار والأحلاف في الفصل الرابع من هذه الدراسة.
(٤) -انظر ديوان عروة ص ٦٤.
(٥) -انظر المصدر السابق ص ١٢٧.
(٦) -ديوان بشر ص ٢٦-٢٧. والرده: موضع في بلاد قيس دفن فيه بشر. وأراد بالبيت القبر، ولما جعله بيتا استجاز أن له بابا. وانظر رثاء زيد الخيل لنفسه، وهو بعيد عن موطنه في ديوانه ص ٥٢-٥٣.
(٧) - شرح ديوان الأعشى ص ٢٤٦.
(٨) -المصد السابق ص ٢٢٦.
(٩) - أمالي الزجاجي ص ٤٩.." [١]

"إن مدح السادة بأنهم سوقة، وبأنهم يسعون بأفعالهم إلى ارتقاء منزلة الملوك يدل على أن السوقة هم أوساط الناس من الصرحاء (١)، إذ لايعقل أن يمدح السادة بأنهم ينتمون إلى طبقة فيها عبيد، وأشباه عبيد يأنف السادة منهم، وهذا يعني أن رعية ملوك الجاهلية طبقتان: سوقة، وهم أوساط الناس من الصرحاء، وعبيد وأشباههم، وهم دون السوقة، ولعل في قول حسان بن ثابت يمدح ملكين من الغساسنة:(٢)

ملكا من جبل الثلج إلى ... جانبي أيلة من عبد وحر

مايوحي بذلك، فرعية المذكورين طبقتان: عبيد وأحرار؛ والأحرار منهما هم السوقة.
وأما طبقة الملوك فتتكون من الملوك وأقربائهم في النسب الأبوي، وقد أشار الشعراء السوقة إلى ذلك في

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ٢٦٤/١

مثل قولهم : غسان الملوك(٣) وكندة الملوك(٤)، ومن ذلك قول الشاعر الملك امريء القيس يرثي جماعة من قومه(٥):

ألا يا عين بكي لي شنينا ... وبكي لي الملوك الذاهبينا

ملوكا من بني حجر بن عمرو ... يساقون العشية يقتلونا

(١) -افتخر عبيد بن الأبرص (ديوانه ص ١٠٣) بأن قومه خير قوم سوقة.

(٢) -ديوان حسان ص١٩٢

(٣) -انظر ديوان عبيد ص ١٣٧، وديوان النابغة ص٥٦.

(٤) -انظر الأغاني ٧/٣. ومدح علقمة الفحل(ديوان ص٤٨) الحارث بن جبلة الغساني بأنه لامثل له إلا قبيله. وكان هجاء الشعراء لملوك الحيرة في بعض الأحيان هجاء لأسرهم الملكية كلها (انظر ديوان النابغة ص١٤١-١٤٢). وكان لأخوة الملوك سلطة لاتقل عن سلطة الملوك أنفسهم، ويمكن ملاحظة ذلك ملاحظة ذلك في مدح الأعشى (شرح ديوانه ص٣٠١-٣٠٤)للأسود بن المنذر أخي النعمان، وفي هجاء طرفة (ديوانه ص١٠٢) لأخي عمرو بن هند.

(٥) -ديوان امريء القيس ص٢٠٠. وشنينا: من الشن، وهو الصب.." [١]

"وقد فصل عبد الله بن عنمة الضبي ما للرئيس في الحرب من الغنائم بقوله يرثي بسطام بن قيس الشيباني (١):

لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشطة والفضول

إن تلك المكاسسب لايستحقها الرئيس إلا إذا غزا، وأسهم بشكل رئيس في تحقيق الظفر لقومه، وإذا عجز الرئيس عن ذلك فإن المرباع ينتقل إلى من يقدر على تحقيق النصر(٢)

وثمة أشعار تتحدث عن تعدد سادة المرباع في القبيلة الواحدة، فقد وصف الأجدع ابن مالك الهمذاني قوما بأنهم " أهل اللواء وسادة المرباع"(٣). وافتخر الأعشى بأنه شرب الخمر وحوله "ذوو الآكال من بكر

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ٣٢٦/١

بن وائل"(٤).وتعدد سادة المرباع يعني وجود عدد من السادات المتساوين في المنزلة، وفي استحقاق التكريم من قبيلتهم.

---

(١) –شرح ديوان الحماسة ١٠٢٤/٣. وذكر أبو عبيدة في شرحه للبيت أن لرئيس القوم إذا غزا بهم في الجاهلية وغنم ربع الغنيمة، وما يصطفيه لنفسه قبل القسمة، والنقيمة (بعيرا ينحره قبل القسمة فيطعمه الناس)، وحكمه في سلب الفارس المقتول مبارزة قبل التقاء الجيشين،؟! والنشيطة (مايجده الجيش في مسيره، فيأخذ بغير حرب)، والبسيطة (ناقة أو حجر معها ولدها، تجعل في ربع الرئيس ولايعتد عليه بالولد)، والفضول (مايفضل بعد القسمة، ولايمكن قسمه). وادعى بشر بن أبي خازم (ديوانه ص٢٢٣) أن لسيد بني جديلة الأمر في أموالها

(٢) –انظر خبر انتقال المرباع إلى زيد الخيل الطائي (ديوان زيد الخيل الطائي ص٤٥-٤٦)، وإلى مالك بن ذهل السلامي (الأغاني ٢٣٥/١٣-٢٣٦)

(٣) –التنبيه ص٢٥.

(٤) –شرح ديوان الأعشى ص٢٤٨. وذوو الآكال: أصحاب الغنائم، وسادة الأحياء الذين يأخذون المرباع من الغنائم وقيل: هم أشراف كانت الملوك تقطعهم القطائع (انظر المحبر ص٢٥٣). وافتخر الزبرقان بن بدر التميمي بأن قومه يأخذون الربع (انظر الأغاني ١٥٤/٤)." [١]

"لقد كانت أغلب تفاعلات الإنسان الجاهلي مع أخيه الإنسان تتم داخل دائرة الجماعة القبلية التي ينتمي إليها، ولذلك يتوجب أن يكون أصدقاء الجاهلي على الأغلب من المنتمين إلى دائرة انتمائه القبلي؛ وفي الشعر ما يدل على أن القريب قد يكون صديقا، كقول عامر بن **الطفيل يرثي ابن** أخيه عبد عمرو بن حنظلة بن الطفيل((١)):

وهل داع فيسمع عبد عمرو ... لأخرى الخيل تصرعها الرماح

فلا وأبيك لا أنسى خليلي ... ببدوة ما تحركت الرياح

وكنت صفي نفسي دون قومي ... وودي دون حاملة السلاح

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ٣٧٥/١

فالصداقة ها هنا رابطة جديدة تضاف إلى رابطة النسب وتقويها، فابن الأخ صفي وود لعمه دون قومه عامة، ودون فرسانهم خاصة، فهل كانت القرابة النسبية شرطا مسبقاص للصداقة؟

ليس في الشعر الجاهلي ما يشير إلى وجوب أن يكون الصديق قريبا نسبه، ولكن فيه ما يوحي بالتعصب للنسب الصريح، فالجاهلي حين يفخر بأصدقائه وندمائه، يترنم بأنسابهم الصريحة، كقول عمرو بن قميئة((٢)):

ونَدمان كريم الجد سمح ... صبحت بسحرة كأسا سبيا

وقول نبيه بن الحجاج((٣)):

وندامى بيض الوجوه كهول ... وشباب أسهرت ليلا طويلا
غير هجن لا لئام ولا تع ... ـرف منهم إلا فتى بهلولا

فنديم عمرو كريم الجد، وندامى نبيه غير هجن ولئام. وافتخر أبو كبير الهذلي بأنه يصحب إلى الحرب لدات أصفياء لنفسه، صرحاء، ليست أمهاتهم أمهات سوء((٤)).

---

(١) ديوان عامر ص٣٩. وبدوة: جبل بنجد. وقد يدعى الأخ صاحبا (انظر ديوان الشماخ ص٤٥٥)، وكذلك أبناء العمومة (انظر ديوان الحطيئة ص٢٢٧، وشرح أشعار الهذليين ١/١٣٨).

(٢) ديوان عمرو بن قميئة ص١٣١. والسبية: الخمر تنقل من بلد إلى آخر.

(٣) الأغاني ١٧/٢٨٦. والبهلول: السيد الجامع لصفات الخير. وانظر شرح ديوان الأعشى ص٢٧٠،٩٤، وشرح اختيارات المفضل ٢/٦٢٢- ٦٢٤.

(٤) انظر شرح أشعار الهذليين ٣/١٠٧١.." [1]

"وأما الظاهرة الأكثر شبها بالجوار فهي الضيافة، ولطالما ربط الشعراء بين الضيافة والجوار((١))، بل إن متمم بن نويرة كان يرى أن الضيافة هي الجوار ذاته، وذلك في **قوله. يرثي أخاه**((٢)):

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ١/٤٥٤

وكان إذا ما الضيف حل بمالك ... تضمنه جار أشم منيع

وما ذلك إلا لشدة تقارب الأسباب الموجبة للضيافة والموجبة للجوار، ولتشابه المصالح المحققة في ظل كل منهما.

ولأن الجوار، وشبهه، انتماء اختياري ينعقد برضا الأطراف المشاركة فيه، فإن فك عرى ذلك العقد حق لأي طرف فيه، فالمجير قد يجد أن المجار سيقوده إلى حرب لا يود خوضها، فيؤذنه بفك الجوار؛ فقد طلب حاجب بن زرارة من الحارث بن ظالم وكان في جواره، أن يتنحى عنه، رغبة في تجنب محاربة بني عامر، وكان لهم ثأر عند الحارث، فغضب الحارث، وهجا حاجبا، ولكن حاجبا دافع عن نفسه بأبيات منها قوله((٣)):

لعمر أبيك الخير يا حار إنني ... لأمنع جارا من كليب بن و ائل
ولكنني لا أبعث الحرب ظالما ... ولو هجتها لم ألف شحمة آكل

---

(١) انظر بعض ذلك في ديوان بشر ص٩٠، ٢٨٨- ٢٨٩، ٢٩٥، وديوان حسان ص١٨٣، وديوان الحطيئة ص٤٠، وديوان دريد ص٨٢، وديوان سلامة ص٢٢٦- ٢٢٧، وديوان أبي محجن ص٥٠، وشرح ديون الأعشى ص٢٠٩، وشرح ديوان لبيد ص١٣٦- - ١٣٧، وشعر النمر ص٦٢، والأغاني ٢٨٢/١٧ والأمالي ٦٢/١، وشرح اختيارات المفضل ١٦٤٦/٣، وشرح أشعار الهذليين ١٢٣/١ وقصائد جاهلية نادرة ص١٣٢.

(٢) شرح اختيارات المفضل ١١٩٨/٣. والضيافة تنعقد برضا الضيف والمضيف معا، وذلك بطلب من الضيف يلقى قبولا من المستضيف أو بعكس ذلك. انظر ما يدل على ذلك في ديوان حسان ص١٣٣، وديوان الخنساء ص٧٤- ٧٥، وديوان شعر حاتم ص٢٥١، ٢٥٩، ٢٨٥، وديوان شعر المثقب العبدي ص١١٧- ١٢٣، وشرح اختيارات المفضل ٥٩٨/٢- ٦١٠، والعقد الفريد ٢٨٩/١، ومعجم الشعراء ص٢١.

(٣) الأغاني ١٠٥/١١- ١٠٦.." (١)

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ٤٦٣/١

"فالمشروكون ينقسمون إلى ثلاث فرق دينية كبيرة لم تتصارع دينيا، وكانت كل فرقة تضم قبائل شتى بعضها من عرب الشمال، وبعضها الآخرمن عرب الجنوب، وفي ذلك، دليل قوي على أن الانتماء الديني الجاهلي زاحم الانتماء النسبي بل غدا الدين نسبا عند أشتات من الناس، سموا بالعباد(١).

لقد أثمرالتعايش بين المنتمين إلى الديانات الجاهلية المختلفة، والفرق الدينية الجاهلية تحت ظلال التسامح الديني تقاربا فكريا ومعاشيا تطورت به حياتهم تطورا تجاوزوا به الحدود النسبية، وانطلقوا به نحوبناء صرح الأمة الأشمل، إن تتبع التقارب الفكري والمعاشي الناتج عن تسامح الجاهليين الديني جدير بدراسة خاصة تفيه حقه، وتفي الجاهليين حقهم، وتمنح أحفادهم رؤية جديدة لتراثهم الإنساني، ولكن ذلك لا يعفي – هاهنا– من النظر في ذلك التقارب.

إن المظهر الرئيس للتقارب الفكري بين المنتمين إلى الأديان الجاهلية المختلفة هو ال إيمان بالله الواحد، رب الكون، وخالقه، فالله هو الواحد الباقي في قول يزيد بن خذاق **الشني يرثي نفسه**(٢):

(١) من المشهور أن جماعات من أنساب شتى اجتمعت على النصرانية في الحيرة، وتسموا بالعباد، وغدا اسمهم الجديد كالنسب، يعرفون به، وكثرت الإشارة إليهم بذلك في الشعر الجاهلي (انظر ديوان الحارث ص٤٨، وديوان سلامة ص ١٤٥، وديوان عدي ص ١١٤، وشرح ديوان الأعشى ص ٣٤٠، وشرح ديوان لبيد ص ٢١٦، ٢٥٧،وشعر النمر ص ٨٠) ويبدو أن صلة العباد بأنسابهم الصريحة كانت واهية ومما يدل على ذلك أن عدي بن زيد العبادي، وأصله من تميم، لم يفخر بنسبه الصريح، ولم يطلب حين سجنه النعمان، النصرة من أقاربه عدا أخاه (انظر ديوانه ص ١٥١،١٦٤) وابنه (انظر ديوانه ص ٣٤) واستعطف النعمان بقوله: مالي ناصر إلا نساء (ديوانه ص٤٠) ووكل أمره إلى ربه (انظر ديوانه ص ٤١).

(٢) شرح اختيارات المفضل ١٢٩١/٣، وانظر مثل ذلك في ديوان عدي ص ١٣٤، ١٥٠.." [(١)]

"وكان السبب المباشر لمعركة ذي قار أن النعمان بن المنذر كان يتوجس شرا من قدومه إلى عاصمة الفرس، فاستودع أهله وسلاحه عند هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيباني، وكان سيدا منيعا(١)، وبعد مقتل النعمان طلب كسرى من عامله على الحيرة إياس بن قبيصة الطائي أن يضم ماكان للنعمان، ويبعث به إليه، فبعث إياس إلى هانئ: أن أرسل إلي ما استودعك النعمان من الدروع وغيرها، فأبى هانئ أن يسلم خفارته، فغضب كسرى، وأظهر أنه يريد أن يستأصل بني بكر بن وائل، ولكنه تريث بناء على

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ١٥/٢

نصيحة من رجل يحب هلاك بكر، هو النعمان بن زرعة التغلبي، فلما حل القيظ نزلت بكر حنو ذي قار، فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة التغلبي، فنزل على هانئ، ثم قال له: إما أن تعطوا بأيديكم فيحكم فيكم الملك بما شاء، وإما أن تعروا الديار (تغادروها) وإما أن تأذنوا بحرب، فتشاور البكريون في ذلك، ثم أخذوا برأي حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي الذي قال لهم: لا أرى إلا القتال.... فآذنوا الملك بحرب(٢).

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٢/ ٢٠٥ -٢٠٦.

(٢) انظر المصدر السابق ٢/٢٠٧، وثمة أخبار عن غارات شنها بعض البكريين على سواد العراق بعد مقتل النعمان، فغضب كسرى لذلك، وطلب حينئذ ما استودعه النعمان عند البكريين، وحبس سيد بكر قيس بن مسعود الشيباني (انظر الأغاني ٢٤/٥٥-٥٨)، ولهانئ بن مسعود الشيباني **شعر يرثي فيه** النعمان بن المنذر ويصف فيه كسرى بأن عدا (اعتدى) على الملك النعمان حتى قتله، (انظر معجم البلدان: (سيلحون) وربيع الأبرار ١/٤٦٤)..." [١]

"""""""""" صفحة رقم ٨٥ """""""""

أسأله أن يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه ، فوقف عمر وقال لأصحابه : هل معكم شيء ؟ فأتوه بمائة درهم ، فصيرها في صرة فرمى بها كلها وقال لها : قد خلص الله ابن هبيرة مما كان فيه ، فطيبي نفسا . قيل لدغفل : من أشعر الناس ؟ فقال : امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب ، والأعشى إذا طرب ، وزهير إذا رغب . من أمثال العرب : وليس القدر إلا بالأثافي . شاعر : الكامل خافت سلوي وآنقطاع وسائلي . . . فغدت بدمع سائل ومسائل ورأت فتى كالسيف إلا أنه . . . شخت الضلوع قليل لحم الكاهل مثل الذبالة ضوءها لك معجب . . . والنار تأكل جسمها من داخل فضحكت مما قد بكاني حاسدي . . . وبكيت مما **قد رثى لي** عاذلي هبت ريح شديدة فقال الناس : قد قامت القيامة ، فقال زبدة المخنث : هذه قيامة على الريق بلا خروج دجال ولا دابة الأرض ولا المهدي ، نسأل الله بركة قدومه . قيل لمخنث : ويلك ، تناك في أستك ؟ فقال : يا قوم فلي موضع غيرها ؟." [٢]

"""""""""" صفحة رقم ٧٥ """""""""

قال : ويقال : عني عن الأمر إذا منع منه . قال : وقال الزبير : أنشدني سليمان بن داود المجمعي لعمر

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * ٢/٦١

(٢) البصائر والذخائر . ٣/٨٥

بن مدبر **العجلاني يرثي عبد** العزيز بن مروان وأبا زبان الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان : الطويل أبعدك يا عبد العزيز بحاجة . . . وبعد أبي زبان يستعتب الدهر فلا صلحت مصر لخلق سواكما . . . ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر وأصبح مجراه من الأرض يابسا . . . يموت به العصفور وانجدب القطر فمن ذا الذي يبني المكارم والعلى . . . ومن ذا الذي يهدى له بعدك الشعر وبعدك لا يرجى وليد لنفعه . . . وبعدك لا ترجى عوان ولا بكر وأصبحت الزوار بعدك أمحلوا . . . وأكدى بغاة الخير وانقطع السفر وكنت حليف العرف والمجد والندى . . . فمتن جميعا حين غيبك القبر قال ثعلب : أنشدني عبد الله بن شبيب قال ، أنشدني محمد بن الحسن العقيلي : البسيط ما استضحك الحسن إلا من نواحيك . . . ولا اغتدى الطيب إلا من تراقيك." (١)

"- واسمه خويلد بن مرة، أحد بني قرد. واسم قرد عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل. ومات أبو خراش، في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نهشته حية **- يرثي أخاه** عروة بن مرة: ١ لعمري، لقد راعت أميمة طلعتيوإن ثوائي، عندها، لقليل

معنى قوله: "راعت أميمة طلعتي" أي: كرهتها.

٢ تقول: أراه، بعد عروة، لاهياوذلك رزء، لو علمت، جليل

"لاهيا" أي: لاعبا. من اللهو.

٣ فلا تحسبي أني تناسيت عهدهولكن صبري، يا أميم، جميل

٤ ألم تعلمي أن قد تفرق قبلناخليلا صفاء: مالك، وعقيل؟

٥ أبى الصبر أني لا يزال يهيجنيمبيت لنا، فيما مضى، ومقيل

٦ وأني إذا ما الصبح، آنست ضوءه،يعاوني قطع، علي، ثقيل

٧ أرى الدهر لا يبقى، على حدثانه،أقب، تباريه جدائد، حول

"أقب": حمار ضامر. "تباريه": تفعل مثل فعله. "جدائد" أي: ليست لها ألبان. والواحدة: جدود. و"الحول": اللواتي لم يحملن. الواحدة منها: حائل.

٨ أبن عقاقا، ثم يرمحن ظلمهإباء، وفيه صولة، وذميل

قوله "أبن" أي: استبان حملهن. يقول: أظهرنه. و"ظلمه": طلبه السفاد، في غير موضعه. فمن أراد المصدر قال: ظلمه. ومن أراد عمله قال: ظلمه. وإنما ينشد بالتسكين.

---

(١) البصائر والذخائر. ٧٥/٨

٩ يظل على البرز، اليفاع، كأنهمن الغار، والخوف المحم، وبيل

قال: "الوبيل": العصا الغليظة الشديدة. و"البرز": ما برز للضح. و"اليفاع": الارتفاع من الأرض.

١٠ وظل لها يوم، كأن أوارهذكا النار، من فيح الفروغ، طويل

"الأوار": الوهج. و"ذكا النار": اشتعالها. "من فيح الفروغ" يقول: من "فروغه" أي: من مجراه الذي يجري فيه، كمثل فرغ الدلو. "طويل": كبير.

١١ فلما رأين الشمس صارت كأنهافويق البضيع، في الشعاع، خميل

"البضيع" جزيرة. يقول: إذا أرادت الغيبوبة فكأنها قطيفة، لها "خميل" أي: خمل.

الاختيارين الأخفش الأصغر الصفحة : ١٠٥." [1]

"٢٤ قوض خباءك، فالتمس بلداتنأى، عن الغاشيك بالظلم

٢٥ أو شد شدة بيهس، فعسأن [يتقوك]، بصفحة السلم

٢٦ قومي هم قتلوا، اميم، أخيفإذا رميت أصابني سهمي

٢٧ فلئن عفوت لأعفون جللاولئن سطوت لأوهين عظمي

يقول: إن قتلت عشيرتي رجع ذلك علي، بالنقص، والضعف. و"جلل" ههنا: عظيم.

٢٨ إن المذلة منزل، نزحعن دار قومك، فاتركي شتمي

والزيادة بعد هذا البيت – أعني: إن المذلة – ليست في رواية المفضل.

٢٩ بيد الذي، شعف الفؤاد بكم،فرج الذي ألقى، من الهم

٣٠ فلئن بقيت ليبقين جوببين الجوانح، مضرع جسمي

"المصرع": المضعف.

٣١ قد كان صرم، في الممات، لنافعجلت، قبل الموت، بالصرم

٣٢ فتعلمي أن قد كلفت، بكمثم افعلي ما شئت، عن علم

٦١ وقال عبد الله بن عنمة الضبي

– وكان حليفا لبني شيبان **– يرثي بسطاما**، وكان أغار على بني ضبة يوم الدهناء، فقتلوه: ١ لأم الأرض ويل، ما أجنتغداة أضر، بالحسن، السبيل؟

---

(١) الاختيارين للأخفش /

"الحسن": موضع معروف. "أضر" أي: دنا منه الطريق. ويروى: "أضل". وهذا كقولك: ويل لأرض تضمنت فلانا! على التعجب.

٢ يقسم ماله فينا، وندعوأبا الصهباء، إذ جنح الأصيل

"جمح": دنا. أي: جاء الذين يطلبون. فهتف بأبي الصهباء، وهو بسطام.

٣ أجدك لن تريه، ولن تراه،تخب به عذافرة، ذمول؟

"أجدك" أي: حقا. و"الخبب": أن تراوح بين يديها. و"عذافرة": شديدة. و"الذميل": ضرب من السير.

الاختيارين الأخفش الأصغر الصفحة : ٦٣." (١)

"الاختيارين الأخفش الأصغر الصفحة : ٦٤

٤ حقيبة رحلها بدن، وسرجتعارضه مرببة، ذؤول

أي: حقيبة رحلها درع. وهو "البدن". أراد: سلاحه. و"مربية" أراد: فرسا مربية. و"ذؤول" من الذألان. وهو سير يقارب فيه الخطو، كأنه مثقل من حمل.

٥ إلى ميعاد أرعن، مكفهرتضمر، في طوائفه، الخيول

"أرعن": جيش كثير مثل رعن الجبل. ورعنه: أنفه. و"مكفهر" أراد: غليظا، بعضه متراكب فوق بعض. وأصله من السحاب، فاستعاره. يقال: سحاب مكفهر، إذا كان غليظا متراكبا.

٦ لك المرباع، منها، والصفاياوحكمك، والنشيطة، والفضول

قال: "المرباع": أن يأخذ الرئيس ربع الغنيمة، دون أصحابه. و"الصفايا": مثل السيف وما أشبهه، يصطفيه الرئيس لنفسه. و"النشيطة": الشيء ينتشط قبل أن يبلغ القوم وقبل الوقعة، مثل الفرس، أو ما لا يستقيم أن يقسم على الجيش. و"الفضول": بقايا تبقى من الغنيمة.

٧ لقد ضمنت بنو بدر بن عمروولا يوفي، ببسطام، قبيل

يعني: دم بسطام في أعناق بني بدر بن عمرو. وقيل لأبي رجاء العطاردي ما قيل ببسطام بن قيس.

٨ وخر على الألاءة، لم يوسدكأن جبينه سيف، صقيل

٩ فإن تجزع، عليه، بنو أبيهفقد فجعوا، وفاتهم جليل

١٠ بمطعام، إذا الأشوال راحتإلى الحجرات، ليس لها فصيل

---

(١) الاختيارين للأخفش /

"الأشوال": جمع شول. والشول: جمع شائلة. وهي التي خفت بطونها، وارتفعت ألبانها. ومنه قيل للميزان: شال، إذا ارتفع. "ليس لها فصيل" يعني: أن القوم إذا خافوا السنة ذبحوا الفصال، لأن يخلوا باللبن.

٦٢ وقال السفاح بن بكير
ابن معدان **اليربوعي، يرثي يحيى** بن شداد [بن ثعلبة] بن بشر، أحد بني ثعلبة بن يربوع، قتل مع مصعب بن الزبير، وكان صديقا لمصعب، فلما كان في اليوم الذي قتل فيه مصعب قال له مصعب: انصرف. فيا لقتلك نفسك معنى. قال: والله لا تحدث الناس أني رغبت عن مصرعك. فما زال يدافع عن مصعب حتى قتل. فقال السفاح: ١ صلى على يحيى، وأشياعهرب غفور، وشفيع مطاع
". (١)

"قال: ومن أحسن التعزية إبلاغ في إيجاز. قال أبو الحسن: ومن أحسن ما سمعنا في ذلك عن أبي الحكم الليثي عن شيبة بن نصاح قال: لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم صرخت أسماء بنت عميس، فنادى مناد من ناحية البيت، يسمعون حسه ولا يرون شخصه: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، أعلى رسول الله تبكون، أم على رسول الله تصرخون ؟ فقالت أسماء: ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم نبكي ولا على رسول الله نصرخ، ولكن على انقطاع الوحي عنا. قال: ثم نادى الثانية: كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. إن في الله عزاء من كل مصيبة، وعوضا من كل مرزئة، ودركا من كل فائت، وخلفا من كل هالك. فبالله فثقوا، وإياه فارجوا. المحبور من حبره الثواب، والخائب من أمن العقاب.
قال أبو الحسن عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع إبراهيم في حجره وهو يجود بنفسه فقال: لو لا أن الماضي فرط الباقي وأن الآخر لاحق بالأول لحزنا عليك يا إبراهيم. ثم دمعت عينه فقال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب. وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون.
قال أبو الحسن: أخبرنا عن مسلمة عن أبان عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لأن أقدم فرطا أحب إلي من أن أدع مئة مستلئم. وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: من عزى مصابا فله مثل أجره قال أبو الحسن عن بعض أصحابه قال: عزى أبو بكر عمر على طفل له، فقال: عوضك الله

---

(١) الاختيارين للأخفش /

منه ما عوضه منك.

تفسير هذا أنه يقال: إن الطفل يعوض من أبويه الجنة.

قال أبو الحسن عن أبي بكر عن أبي المليح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله جل ذكره: إذا أخذت صفي عبدي فصبر لم أرض له ثوابا دون الجنة.

باب من الشعر

مراثي الجاهلية المشهورة المستحسنة المستجادة المقدمة معلومة موسومة منها قصيدة متمم بن نويرة في أخيه مالك، على أن سائر أشعاره غير مذموم، وان تقدمتهن العينية التي أولها. الطويل

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا

ومنها قصيدة دريد في أخيه عبد الله التي أولها الطويل

أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة وأخلفت كل موعد

ومنها قصيدة كعب بن سعد **الغنوي يرثي فيها** أخاه، وهي التي أولها: الطويل

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب ؟

ومنها قصيدة أعشى باهلة، أبي قحافة وهي التي أولها: البسيط

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا عجب منها ولا سخر

ومراثي الخنساء ومراثي ليلى الأخيلية، وسنذكر من ذلك طرفا، ومن مراثي أوس بن حجر في فضالة بن كلدة الأسدي، ومراثي لبيد في أخيه أربد، وعدي المهلهل فيمن بكاه من قومه اختيارات بارعة وننبه على ما فيها ولمن اختيرت ثم ننحط إلى شعر الإسلام من قديم ومحدث وما بينهما إن شاء الله. ونفصل ذلك بالمواعظ كلاما وشعرا والتعازي على ما يحضر ونوفق له إن شاء الله.

فمما اخترنا من قصيدة متمم وكان الذي تولى قتل أخيه بأمر خالد بن الوليد بن المغيرة ضرار بن الأزور الأسدي وحدثنا التوزي في إسناد أن ضرارا هذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم ففعل وقال: المتقارب

تركت الخمور وضرب القدا ... ح واللهو تصلية وابتهالا

وكري المحبر في غمرة ... وشدي على المشركين القتالا

فيا رب لا أغبنن صفقتي ... فقد بعت أهلي ومالي بدالا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما غبنت صفقتك يا ضرار.

ثم نرجع إلى اختيارنا من العينية، ففيها من حر الكلام وصادق المدح قوله: الطويل

إذا ابتدر القوم القداح وأوقدت ... لهم نار أيسار كفى من تضجعا

بمثنى الأيادي ثم لم تلف مالكا ... على الفرث يحمى اللحم أن يتمزعا

وقوله:

وكنا كندمانى جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كرى وتبعا." (١)

"وفي حديث آخر أنه رثى زيد بن الخطاب فلم يجد، فقال له عمر: لم أرك رثيت زيدا كما رثيت أخاك مالكا، فقال: إنه والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد. وقال له عمر يوما: إنك لجزل فأين كان أخوك منك ؟ فقال: كان، والله، أخي في الليلة ذات الأزيز والأصوات والصراد، يركب الجمل الثفال بين المزادتين المتلونتين، ويجنب الفرس الجرور، وعليه الشملة الفلوت، وفي يده الرمح الثقيل حتى يصبح متهللا، ولقد أسرت مرة في بعض أحياء العرب فمكثت فيهم سنة أحدثهم وأغنيهم، فما أطلقوني. فلما كان بعد، وقف عليهم مالك في شهر من الأشهر الحرم، فحادثهم ساعة ثم استوهبني منهم وهم لا يعرفونه فوهبوني له، فعلمت أن ساعة من مالك أكثر من حول مني.

قال: وأما مرثية دريد بن الصمة فكان الأصمعي يقدمها جدا، وهي أهل ذاك. وكان سبب هذه المرثية أن أخاه عبد الله بن الصمة أحد بني جشم بن بكر بن هوازن، غزا قبائل غطفان بن سعد بن قيس بن مرة، وفزازة وأشجع بن بغيض. فاكتسح أموالهم وانصرف، فلم يجاوز بعيدا حتى أناخ وأمر بالإبل تنحر، فقال له أخوه دريد: يا أبا فرعان، إن غطفان غير نائمة عن أموالها فتقدم شيئا ثم أنخ. فقال: لا والله لا أريم حتى آخذ مرباعي وأنتقع نقيعتي، فأمر الإبل فنحرت، وأجلسوا ربيئتهم فلما سطعت الدواخن قال له الربيئة: إني أرى غبرة قد ارتفعت أكثر من هذه الدواخن. قالوا: فتأمل ماذا ترى. قال: أرى قوما على خيلهم كأنهم الصبيان. قالوا: هذه فزازة، لا بأس، فتأمل. قال: أرى قوما كأنهم غمسوا في الجأب فقالوا: تلك أشجع ولا بأس، تأمل. قال: أرى قوما كأنما يتقلعون من صخر، يقلعون دوابهم ببوادهم. قالوا: تلك عبس والموت. فلم ينشبوا أن التقى القوم فاقتتلوا شيئا، ثم نادوا: أردي، والله، فارس هو أبو فرعان، فأقبل دريد فإذا به صريعا، وأصاب دريدا جراحات. وله خبر في ذلك اليوم ليس من هذا. ففي ذلك يقول في كلمته هذه: الطويل

---

(١) التعازي والمراثي ص/٣

وقلت لعارض وأصحاب عارض ... ورهط أبي السوداء والقوم شهدي

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وأنني غير مهتد

فما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

فقلت لهم: ظنوا بألفي مقاتل ... سراتهم في الفارسي المسرد

فنادوا وقالوا: أردت الخيل فارسا ... فقلت: أعبد الله ذلكم الردي ؟

فجئت كأم الو ريعت فأقبلت ... إلى جذم من جلد سقب مقدد

فما راعني إلا الرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد

فإن يك عبد الله خلى مكانه ... فما كان وقافا ولا طائش اليد

كميش الإزار خارج نصف ساقه ... بعيد من السوءات طلاع أنجد

قليل التشكي للمصيبات حافظ ... مع اليوم أدبار الأحاديث في غد

وهون وجدي أنني لم أقل له: ... كذبت، ولم أبخل بما ملكت يدي

وأشعار الجاهلية مشهورة معروفة، وإنما نملي منها العيون. ألا ترى إلى قوله قليل التشكي للمصيبات ثم وصله بقوله حافظ مع اليوم أدبار الأحاديث في غد كيف قرن فيه معنى ظريفا بآخر مثله في الظرافة التي لا يمتنع اللبيب من قبولها واستحسانها والمعرفة بحقيقة ما فيها كما قلنا في الذي قبله.

وكذلك قول كعب بن سعد الغنوي: الطويل

وداع دعا: يا من يجيب إلى الندى ؟ ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت: أدع أخرى وأرفع الصوت رفعة ... لعل أبا المغوار منك قريب

ألا ترى ما وصفه به من الجود الذي هو عادة يجتمع عليها ثم لم يعدل به أحدا ؟.

وكذلك قول أعشى باهلة في مرثيته المنتشر بن وهب حيث يقول في جلده، إذ كان جل ما فيه مما يمدح به فيما كان به موصوفا: البسيط

ما يغمز الساق من اين ومن وصب ... ولا يعض على شر سوفه الصفر

ماضي العزيم على العزاء منصلت ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر." (١)

---

(١) التعازي والمراثي ص/٥

"قوله معصبين يعني ملوكا قد عصوا بالتيجان. والنواجي: الخيل السراع. وقوله صقع من الأعداء في شوال، الصقع: المتحير الذي لا يدري أين يتوجه. يقال: صقع وصعق، وبنو تميم تقول: صعق، هي لغتهم فكأنه الذي أصابته الصاعقة فتحير لتوقع الغارة كما يتحير المتوقع الصاعقة. وقال في شوال لأنه شهر حل، ففيه يغير الناس بعضهم على بعض. فإن قال قائل: أفليس شهور الحل ثمانية، فما باله خص هذا ؟ فالجواب في ذلك أنه إذا ذكر الشيء غير المقصود دخل ما كان نظيره في حكمه. قال الله تبارك وتعالى: الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم. ولم يقل على ظهورهم ولم يذكر الارتفاق لأنه يعلم أن الأمر في ذلك واحد. وكذلك قوله جل وعز: سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ولم يذكر البرد. وقوله:

وقوارص بين العشيرة تتقى ... داويتها وسملتها بسمال

يقال: سمل بين العشيرة إذا أصلح، فإنما أراد به السيد الذي يأتمرون بأمره. والفغو.: نور الحناء، يقال له الفغو والفاغية. وهو من أطيب الريحان رائحة. قال أبو عبيدة: قوله يجري عليك بمسبل هطال قال: يعني: مع مسبل، أي مع غيث مسبل. قال: فالباء تقوم مقام مع يا فتى، قال أبو العباس: والذي قال صواب وتفسيره أقرب مما قال. وتأويل هذا عند النحويين أن الباء للإلصاق، ومع للمقاربة، فهما يلتقيان في هذا الموضع. تقول: مررت بزيد، فالباء ألصقت مروري به. وكذلك: كتبت بالقلم أو ضربت بالسيف. فهذا حقيقة معناه.

وقوله ولنعم حشو الدرع والسربال أي نعم الشيء في الأمن والفزع. والمستضيف: الملجأ، يا فتى. يقال أرهق فلان فدعا لمضوفة، كما قال الشاعر: الطويل

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

ويقال قسطل وقسطال يما يثور من الغبار.

وقال **أيضا يرثي فضالة** قصيدة أولها: البسيط

عيني لا بد من سكب وتهمال

اخترنا منها أبياتا نادرة كما شرطنا في أول الكتاب. من ذلك قوله:

جما عليه بماء الشأن واحتفلا ... ليس الفقود ولا الهلكى بأمثال

أما حصان فلم تحجب بكلتها ... قد طفت في كل هذا الناس أحوالي

على أمريء سوقة ممن سمعت به ... أندى وأكمل منه أي إكمال

أوهب منه لذي أثر وسابغة ... وقينة عند شرب ذات أشكال

وخاريج يزم الألف معترضا ... وهونة ذات شمراخ وأحجال

أبا دليجة من يوصى بأرملة ... أم من لأشعث ذي طمرين طملال

أم من يكون خطيب القوم إذ حفلوا ... لدى ملوك أولي كيد وأقوال

أم من لقوم أضاعوا بعض أمرهم ... بين القسوط وبين الدين أزوال

خافوا الأصيلة واعتلت ملوكهم ... وحملوا من أذى غرم بأثقال

أبا دليجة من يكفي العشيرة إذ ... أمسوا من الأمر في لبس وبلبال

أم من لأهل لوي في مسكعة ... في أمرهم خالطوا حقا بإبطال

أم من لعادية تردي ململمة ... كأنها عارض من هضب أوعال

وما خليج من المروت ذو حدب ... يرمي الضرير بخشب الطلح والضال

يوما بأجود منه حين تسأله ... ولا مغب بترج بين أشبال

ليث عليه من البردي هبرية ... كالمرزباني عيال بآصال

يوما بأجرأ منه حد بادرة ... على كمي بمهو الحد قصال

لا زال مسك وريحان له أرج ... على صداك بصافي اللون سلسال

يسقي صداك وممساه ومصبحة ... رفها ورمسك محفوف بأظلال

ورثتني ود أقوام وخلتهم ... وذكرة منك تغشاني بإجلال

فلن يزال ثنائي غير ما كذب ... قول امريء غير ناسيه ولا سال

لعمر ما قدر أجدى بمصرعه ... لقد أخل بعرشي أي إخلال." (١)

"وأخبرنا أبو الحسن عمن حدثه عن مسلمة قال: لما مات عبد الملك كشف أبوه عن وجهه وقال: رحمك الله يا بني، سررت بك يوم بشرت بك، ولقد عمرت مسرورا بك وما أتت علي ساعة أنا بك فيها أسر مني بك من ساعتي هذه، أما والله إن كنت لتدعو أباك إلى الجنة.

وتحدث المدائني عن سليمان بن أرقم أن عمر بن عبد العزيز قال لأبي قلابة وكان ولي غسل ابنه : إذا غسلته وكفنته فآذني به قبل أن تغطي وجهه. فنظر إليه فقال: رحمك الله يا بني وغفر لك.

وتحدث عن يحيى بن إسماعيل بن أبي المهاجر عن أبيه قال: استشهد ابن لأبي أمامة الحمصي فكتب عمر إلى أبي أمامة: الحمد لله على آلائه وقضائه وحسن بلائه. فقد بلغني الذي ساق الله إلى عبد الله بن

---

(١) التعازي والمراثي ص/١٠

أبي أمامة من الشهادة، فقد عاش بحمد الله في الدنيا مأمونا، وأفضى إلى الآخرة شهيدا، وقد وصل إليكم من الله خير كثير إن شاء الله.

وتحدث عن جعفر بن هلال بن حباب عن أبيه قال: كتب عمر إلى عماله: إن عبد الملك بن عمر كان عبدا من عبيد الله أحسن إليه وإلى أبيه فيه، أعاشه ما شاء ثم قبضه إليه. وكان ما علمت والله به أعلم خيرا، من صالحي شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير. وأعوذ بالله أن تكون لي محبة في شيء من الأمور تخالف محبة الله، فإن ذلك لا يحسن بي في إحسانه إلي، وتتابع نعمه علي. وقد قلت عند الذي كان بما أمر الله عز وجل أن أقول عند المصيبة ثم لم أجد بحمد الله إلا خيرا، ولا أعلم ما بكت عيه باكية، ولا ناحت عليه نائحة، ولا اجتمع لذلك أحد، فقد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه.

وتحدث عن محمد بن عباد أنه بلغه أن عبد الملك بن عمر لما مات، فخرج بسريره ليصلى عليه، صف عمر الناس خلفه ثم قام حيال صدره أو رأسه ثم قال: هكذا يقوم ولي الرجل من الرجل، ومن المرأة يقوم حيال وسطها. فلما صار إلى القبر دخل فيه وأخذ برأس ابنه حتى وضعه في اللحد. ثم قال: هكذا يصنع ولي الرجل بالرجل. ثم قام على قبره وجعل القبر بينه وبين القبلة. فلما رآه الناس قائما قاموا، فقال: اجلسوا، فإنما يجب القيام على أولياء الميت.

وتحدث عن مسلمة بن عثمان أن سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز: هل يكون المؤمن في حالة تنزل به المصيبة فلا فلا يألم لها ؟ قال لا يا أمير المؤمنين، لا يكون أن يستوي عندك ما تحب وما تكره، أو تكون الضراء والسراء عند أحد سواء. ولكن معول المؤمن الصبر.

وقال عن عبد الله بن الأسود: لما مات عاصم بن عمر بن عبد العزيز جزع عليه أخوه عبد الله فرثاه. وأنشدني هذا الشعر الرياشي: الطويل

إن تك أحزان وفائض عبرة ... أثرن دما من داخل الجوف منقعا

تجرعتها في عاصم فاحتسبتها ... لأعظم منها ما أحتسى وتجرعا

فليت المنايا كن صادفن غيره ... فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معا

وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي **طالب يرثي أخ اه** محمد بن عبد الله: البسيط

أبا المنازل يا عبر الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم ... وأوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

وكان قتله في المعركة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله وهو الذي قتل إبراهيم أخاه.

وقال أبو الحسن: أخبرنا العباس بن معاوية قال: عزى محمد بن الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان عمر بن عبد العزيز عن ابنه عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، ليشغلك ما أقبل من الموت إليك عمن هو في شغل عما دخل عليك، وأعدد لما ترى عدة تكون لك جنة من الحزن وسترا من النار. فقال عمر: فهل رأيت حزنا ينكر أو غفلة أنبه لها ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لو أن رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته، ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين.." (١)

"وقال أبو الحسن: دخل مسلمة على عمر في مرضه، فقال: يا أمير المؤمنين، ألا توصي ؟ قال: وهل لي مال أوصي فيه ؟ فقال مسلمة: هذه مئة ألف أبعث بها إليك فهي لك أوص فيها. قال: فهلا غير ذلك يا مسلمة ؟ فقال: وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال: تردها من حيث أخذتها. فبكى مسلمة وقال: يرحمك الله، فقد ألنت منا قلوبا كانت قاسية، وزرعت لنا في قلوب المؤمنين مودة، وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا.

وقال أبو الحسن عن سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو يقول: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه وعاضه من ذلك الصبر إلا كان ما عوضه أفضل مما انتزع منه. ثم قرأ: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

وقال مقسم، وهو مولى لبعض أهل **المدينة، يرثي عمر** بن عبد العزيز رحمه الله: البسيط

لو أعظم الموت خلقا أن يلاقيه ... لأعظم الموت أن يلقاك يا عمر

لهفي عليك ولهف الموجعين معي ... على العدول التي تعيى لها الجفر

ثلاثة لا ترى عين لهم شبها ... تضم أعظمهم في المسجد الجدر

فقد بلغت ولم تبلغ فعالهم ... ما فوقه لإمام مبصر بصر

قال أبو الحسن: قال محمد بن حرب الهلالي: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عزى يقول: آجركم الله ورحمكم. وإذا هنأ قال: بارك الله لكم وبارك عليكم.

وقال ابن الأعرابي: وقف جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس على قبر أخيه محمد بن سليمان فقال: اللهم إني أمسيت أرجوك له وأخافك عليه، اللهم فصدق رجائي وأمن خوفي، إنك على كل شيء قدير.

---

(١) التعازي والمراثي ص/١٥

قال الأصمعي: ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كعب بن سور قضاء البصرة. قال أبو العباس: وكان سبب ذلك أنه حضر مجلس عمر، فجاءت امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين، إن زوجي صوام، قوام. فقال عمر: إن هذا لرجل صالح، ليتني كنت كذا. فردت عليه الكلام فقال عمر كما قال. فقال كعب بن سور الأزدي: يا أمير المؤمنين، إنها تشكو زوجها، تخبر أنه ليس لها منه حظ. فقال: علي بزوجها. فأتي به، فقال له: ما بالها تشكوك، وما رأيت امرأة أكرم شكوى منها ؟ فقال: يا أمير المؤمنين: الرجز

إني امرؤ أفزعني ما قد نزل ... في الحجر والنحل وفي السبع الطول

فقال له كعب: الرجز

إن لها عليك حقا يا بعل ... فأوفها الحق وصم ثم وصل

فقال عمر لكعب: اقض بينهما. فقال: نعم، يا أمير المؤمنين، أحل الله للرجل أربعا، فأوجب لكل واحدة ليلة، فلها في كل أربع ليال ليلة، ويصنع بنفسه في الثلاث ما شاء. فألزمه ذلك. وقال لكعب: اخرج قاضيا على البصرة.

قال أبو العباس: اتصل هذا بخبر الأصمعي.

فلم يزل عليها حتى قتل عثمان. فلما كان يوم الجمل، خرج مع أهل البصرة وفي عنقه مصحف، فقتل هو يومئذ وثلاثة إخوة له أو أربعة. فجاءت أمهم فوجدتهم في القتلى، فحملتهم وجعلت تقول: المتقارب

أيا عين بكي بدمع سرب ... على فتية من خيار العرب

فما ضرهم غير حين النفو ... س أي أميري قريش غلب

وقال أبو الحسن: أخبرني مخبر قال: كتب غيلان إلى رجل من إخوانه أصيب بابنه فجزع عليه: أما بعد. فإن الله أعطاك هبته، وجعل عليك أدبه ومؤنته، وأنت تخشى فتنته، فاشتد بذلك سرورك. فلما قبض الله هبته، وكفاك أدبه ومؤنته، وأمنت فتنته، اشتد لذلك جزعك، فأقسم بالله أن لو كنت تقيا لعزيت على ما هنئت عليه، ولهنئت على ما عزيت عليه. فإذا أتاك كتابي فاصبر على الأمر الذي لا غنى بك عن ثوابه، ولا صبر لك على عقابه. واعلم أن كل مصيبة لم يذهب فرح ثوابها حزنها، فذلك الحزن الدائم.." (١)

"قال: وهذا الكلام غاية المدح، لا لأنها جهلت حال الموتى ولكنها دلت على أنه لم تعرف منه كذبة قط حتى يعتد عليه بها ميتا.

وقال سليمان بن قتة، وهو مولى لبني تيم، وانقطاعه إلى بني هاشم يذكر يوم الحسين بن علي بن أبي طالب

---

(١) التعازي والمراثي ص/١٦

رحمه الله: الطويل

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها كعهدها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلت

وكانوا رجاء ثم عادوا رزية ... فقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت

وعند غني قطرة من دمائنا ... سنجزيهم يوما بها حيث حلت

إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها ... وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

قال أبو العباس: أنشدنيها الرياشي، وأنشدني ما بعدها مما أمليه إلى انقطاعه.

وقال الفرزدق يذكر ابني مسمع، وكان قد قتلهما معاوية بن يزيد ابن المهلب بعد قتل ابنه، وكانا مروانيين، وكان سائر بكر بن وائل مع يزيد بن المهلب، وكان المنتوف مولى بني قيس بن ثعلبة، على شرطة يزيد، فقتل لسبب عنده مع يزيد فبكته بكر بن وائل وهو مولى وأعرضت عن ابني مسمع وهما صليبة. فقال الفرزدق: الطويل

تبكي على المنتوف بكر بن وائل ... وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما

غلامان شبا في الحروب وأدركا ... كرام المساعي قبل وصل لحاهما

ولو كان حيا مالك وابن مالك ... إذن أوقدا نارين يعلو سناهما

وقال الفرزدق **أيضا يرثي ابنين** له ماتا في مدة يسيرة: الطويل

بفي الشامتين الترب إن كان مسني ... رزية شبلي مخدر في الضراغم

وما أحد كان المنايا وراءه ... وإن عاش أياما طوالا بسالم

أرى كل حي لا تزال طليعة ... عليه المنايا من ثنايا المخارم

يذكرني ابني السماكان موهنا ... إذا ارتفعا فوق النجوم العواتم

وقد رزيء الأقوام قبلي بنيهم ... وإخوانهم فأقني حياء الكرائم

ومات أبي والمنذران كلاهما ... وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم

وقد كان مات الأقرعان وحاجب ... وعمرو أبو عمرو وقيس بن عاصم

وقد مات بسطام بن قيس بن خالد ... ومات أبو غسان شيخ اللهازم

وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم ... عشية بانا، رهط كعب وحاتم

فما ابناك إلا من بني الناس فاصبري ... فلن يرجع الموتى حنين المآتم

ويقال: خنين.

وماتت امرأة له أيضا وبها جمل، فقال: الطويل

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو أن المنايا أرجأته لياليا

وقال بعض الشعراء يعزي رجلا عن ابنه: الكامل

اصبر لكل مصيبة وتجلد ... واعلم بأن المرء غير مخلد

وإذا ذكرت محمدا ومصابه ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

وقال الحكمي وأحسن جدا: الطويل

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

لئن أوحشت ممن أحب منازل ... لقد أنست ممن أحب المقابر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

وهذا يشبه قول التيمي في يزيد بن مزيد: الوافر

لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود

وقال حارثة بن بدر **الغداني يرثي زيادا**: البسيط

صلى الإله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفى فوقه المور

زفت إليه قريش نعش سيدها ... فالجود والحزم فيه اليوم مقبور

أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير

وكنت تغشى وتعطي المال من سعة ... إن كان بابك أضحى وهو مهجور." (١)

"فالناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الأعاصير

وقال خليد **عينين يرثي المنذر** بن الجارود العبدي وكانت بحرية ابنة المنذر تحت عبيد الله بن زياد، ومات المنذر بالسند في موضع يقال له قصدار: السريع

بحري، قومي فاندبي منذرا ... وابكي ابن بشر سيد الوافدين

---

(١) التعازي والمراثي ص/٢٠

وأبكي أبا الأشعث لما ثوى ... بالهند لم يقفل مع القافلين

جاور قصدار وأكنافها ... تسفي عليه الريح مور الدرين

في جدث عاف، بمهجورة ... ناء عن الزوار والعائدين

فأصبح المجد بها ثاويا ... بين صفا صم وصخر رزين

لله قصدار وأكنافها ... أي فتى دنيا أجنت ودين

قد علمت نفسي فما أمترى ... حقا سوى الظن وقول اليقين

ما الحي والميت فيما ترى ... من حدث الدهر وريب المنون

إلا كغاد راح أصحابه ... أو رائح في أثر المغتدين

مات بها الجود وأودى الندى ... وانقطع الخير عن السائلين

وقال **جرير يرثي عمر** بن عبد العزيز رحمة الله عليه: البسيط

نعى النعاة أمير المؤمنين لنا ... يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ... وقمت فيهم بأمر الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقال بكير بن معدان **اليربوعي يرثي يحيى** بن مبشر، وكان قتل بمسكن مع مصعب بن الزبير: السريع

صلى على يحيى وأشياعه ... رب غفور وشفيع مطاع

لما عصى المصعب أصحابه ... أدى إليه الكيل صاعا بصاع

أم عبيد الله محزونة ... ما نومها بعدك إلا الرواع

يا فارسا، ما أنت من فارس ... موطأ البيت رحيب الذراع

قوال معروف وفعاله ... عقار مثنى أمهات الرباع

لا تخرج الأضياف من بيته ... إلا وهم منه رواء شباع

من يك لا ساء فقد ساءني ... ترك أبينيك إلى غير راع

وحدثنا بعض جلساء القحذمي، وذكر امرأة من الأعراب، فقال: كان لها أربعة بنين، وكان يمر بها إخوة أربعة غادون لشأنهم، وكانت تأنس بهم لمشاكلتهم بنيها في العدد والأسنان، ثم أصيب بنوها جميعا إما بطاعون أو ما يشبهه فاجتنبها الإخوة الأربعة إبقاء عليها من الحزن إذا رأتهم، ثم عزموا عزمة على المرور بها مرحا وبغيا. فلما رأتهم ذرفت عيناها وتمثلت: الكامل

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

فاعتل أحدهم فمات، فغبر الثلاثة لا يقربونها، ثم فعلوا فلما رأتهم تمثلت: السريع

كل بني أم وإن أكثرت ... يوما يصيرون إلى واحد

فلم يلبث واحد منهم أن مات. وغبر الاثنان لا يقربانها، ثم اجتازا بها على نحو ما فعلوا من المرح والدالة، فلما رأتهما قالت: الوافر

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

فمات أحدهما فاجتنبها الباقي دهرا. ثم مر بها فتمثلت: السريع

والواحد الفرد كمن قد مضى ... ليس بمتروك ولا خالد

فقال: أقيليني جعلني الله فداك، فإني والله غير عائد.

قال أبو العباس: وهذان بيتان قديمان لا يعرف قائلهما. ويروى أن أبا بكر الصديق رحمه الله كان ينشدهما، فبعض الناس يقول: هما له: مجزوء الكامل

تنفك تسمع ما حيي ... ت بهالك حتى تكونه

والمرء قد يرجو الرجا ... ء مغيبا والموت دونه

وقال وضاح اليمن: المنسرح

يا موت ما إن تزال معترضا ... لآمل دون منتهى الأمل

لو كان من فر منك منفلتا ... إذن لأوشكت رحلة الجمل

وقال معن بن أوس المزني: الطويل

ألم تعلمي عمرا وسفيان بعده ... وضمرة أمسى فاتني ومسافع

أولئك لا أنتن كانوا فوارسي ... بهم كنت أستخشي العدا وأدافع." (١)

"وقال: لما هلك ابن معاذ بن جبل، كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد. فإن أنفسنا وأهلينا وأموالنا ودائع الله جل ذكره وعواريه المستودعة يمتع بها من يشاء إلى أجل معدود، ويقبضها لوقت معلوم، فأمرنا بالشكر إذ أعطانا، وبالصبر إذ ابتلانا، فكان ابنك من مواهب الله الهنية، ومن عواريه المستودعة يمتع بها من يشاء إلى أجل معدود، ويقبضها لوقت معلوم. وقد متعك الله به، في غبطة وسرور، وقبضه منك

---

(١) التعازي والمراثي ص/٢١

بأجر كبير، فالصلاة والرحمة والهدى، يا معاذ إن صبرت واحتسبت. فلا يذهبن جزعك أجرك فتندم على ما فاتك. فإنك لم قدمت على ثواب مصيبتك، قد أرضيت ربك وتنجزت موعوده علمت أن المصيبة قد قصرت عنك. واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا. فأحسن العزاء، وتنجز الموعود، وليذهب أسفك ما هو نازل بك فكأن قد.

ولما مات مسمع جاء شبيب بن شيبة حتى أخذ بالباب الذي فيه ولده وأهله وبنو عمه فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قال: الكامل

بكوا حذيفة لن ترثوا مثله ... حتى تبيد قبائل لم تخلق

قال الأصمعي: مر رجل على بعض مقابر العرب فإذا هو بشيخ قاعد على شفير قبر، وبين يديه فتية كأنهم الرماح يدفنون رجلا، والشيخ يقول: الرجز

أحثوا على الديسم من برد الثرى ... قدما أبى ربك إلا ما ترى

قال: فسألت الشيخ: من الميت ؟ فقال: ابني. فقلت: فمن هؤلاء ؟ قال: بنوه.

وقال أبو جعفر الدمشقي: حدثنا أبو بكر السلمي عن المعافى بن عمران عن شهاب بن خراش عن عبد الرحمن بن عثمان قال: دخلنا على معاذ بن جبل وهو قاعد عند رأس ابن له يجود بنفسه، فما ملكنا أنفسنا أن ذرفت أعيننا وانتحب بعضنا فزجره معاذ وقال: مه، فوالله لعلم الله برضاي بهذا أحب إلي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإني سمعته يقول: من كان له ابن وكان عليه عزيزا وبه ضنينا، فصبر على مصيبته واحتسبه أبدل الله الميت دارا خيرا من داره، وقرارا خيرا من قراره، وأبد المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان. فما برحنا حتى قضى الغلام حين أخذ المنادي في النداء لصلاة الظهر، فرحنا نريد الصلاة فما جئنا إلا وقد غسله وحنطه وكفنه ودخل بسريره غير منتظر لشهادة الإخوان ولا لجمع الجيران.

قال: فلما بلغنا ذلك تلاحقناه فقلنا: يغفر الله لك يا أبا عبد الرحمن، هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ونشهد ابن أخينا. فقال: أمرنا ألا ننتظر بموتانا ساعة، ماتوا من ليل أو نهار. والإذن فيهم من نعي الجاهلية.

قال: فنزل في القبر ونزل معه آخر فقلت: الثالث يا أبا عبد الرحمن، فقال: إنما يقول الثالث الذين لا يعلمون. فلما سوى عليه التراب أراد الخروج فناولته يدي لأنتشطه من القبر فأبى وقال: ما أدع ذلك لفضل قوة، ولكن أكره أن يرى الجاهل أن ذلك مني جزع أو استرخاء عند المصيبة. ثم أتى مجلسه فدعا بدهن فادهن بكحل فاكتحل وببردة فلبسها، وأكثر في يومه ذلك من التبسم، ينوي به ما ينوي، ثم قال: إنا لله

وإنا إليه راجعون. في الله خلف من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودرك لكل ما فات. وقال: سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: من أصيب بمصيبة فدعا عليها ويلا غضب الله عليه، ومن لطم عليها وجها احتجب الله عنه، ومن خرق عليها ثوبا خرق دينه ومزقه وبدده.

قال: فلما كان طاعون عمواس طعن معاذ في يده، فدخلنا عليه فرأيناه مغمى عليه، باسطا يده كأنه يصافح قوما ويرحب بهم. فلما أفاق قلنا له: يا أبا عبد الرحمن، دخلنا عليك وكأنك تصافح قوما وترحب بهم.

فقال: أجل، شكرني ربي بصبري على ابني فأرسل إلي ملائكة من الكروبيين يشيعوني إلى قبري.

باب مراث من أشعار المحدثين

قال أبو العباس: وقصدنا في وقتنا هذا لذكر مراث من أشعار المحدثين لننزل بها من خشونة أشعار القدماء إلى لطف المولدين لمشاكلة الدهر وملاحة القول لنمضي من ذلك شيئا ثم نعود إلى أمرنا الأول إن شاء الله تعالى من أشعار قديمة ومواعظ حكيمة. وبالله الحول والقوة.

قال مسلم بن **الوليد يرثي الفضل** بن سهل ذا الرئاستين: الطويل

وهلت فلم أمتع عليك بعبرة ... وأكبرت أن ألقى بيومك ناعيا." (١)

"فلما رأيت أنه لاعج الأسى ... وأن ليس إلا الدمع للحزن شافيا

بعثت لك الأنواح فارتج بينها ... نوائح يندبن العلى والمساعيا

أللبأس أم للجود أم لمقاوم ... من الملك يزحمن الجبال الرواسيا

فلم أر إلا قبل يومك ضاحكا ... ولم أر إلا بعد يومك باكيا

وقال إبراهيم بن **المهدي يرثي ابنا** له أصيب به بالبصرة وهو واليها. وكان فيما يؤثر عنه يستحق **أن يرثي وأن** يوصف، وشعره هذا يستحق أن يبكي القلوب، ويستنزل الدموع لحسن لفظه، وصحة معناه، وشرف قائله، وأنه إذا سمع علم أنه عن نية صادقة. قال: الطويل

نأى آخر الأيام عنك حبيب ... فللعين سح دائم وغروب

دعته نوى لا يرتجى أوبة لها ... فقلبك مسلوب وأنت كئيب

يؤوب إلى أوطانه كل غائب ... وأحمد في الغياب ليس يؤوب

تبدل دارا غير داري وجيرة ... سواي وأحداث الزمان تنوب

أقام بها مستوطنا غير أنه ... على طول أيام المقام غريب

---

(١) التعازي والمراثي ص/٣٨

تولى وأبقى بيننا طيب ذكره ... كبـاقي ضياء الشمس حين تغيب

خلا أن ذا يفنى ويبلى وذكره ... بقلبي على طول الزمان قشيب

كأن لم يكن كالدر يلمع نوره ... بأصدافه لما تشنه ثقوب

كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى ... سقاه الندى فاهتز وهو رطيب

كأن لم يكن زين الفناء ومعقل النس ... اء إذا يوم يكون عصيب

وريحان قلبي كان حين أشمه ... ومؤنس قصري كان حين أغيب

قليلا من الأيام لم يرو ناظري ... بها منه حتى أعلقته شعوب

كظل سحاب لم يقم غير ساعة ... إلى أن أطاحته فطاح جنوب

أو الشمس لما عن غمام تحسرت ... مساء وقد ولت وحان غروب

كأني به إذ كنت في النوم حالم ... نفى لذة الأحلام عنه هبوب

فلست خطوب الدهر أحفل بعده ... ولو كان ما منه الوليد يشيب

ولا لي شيء عنه ما عشت لذة ... ولو نلت ما هبت عليه هبوب

وكان نصيب العين من كل لذة ... فأضحى وما للعين منه نصيب

وكان وقد آزى الرجال بعقله ... فإن قال قولا قال وهو مصيب

بما تتهاداه الركـاب لحسنه ... ويفحم منه الكهل وهو أريب

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت ... بعدل إلهي وهي منه سليب

وكنت به في النائبات إذا عرت ... وظهري ممتد القناة صليب

بحال الذي يجتاحه السيل بغتة ... فيفتقد الأدنين وهو حريب

جمعت أطباء العراق فلم يصب ... دواءك منهم في البلاد طبيب

ولم يملك الآسون دفعا لمهجة ... عليها لأشراك المنون رقيب

سأبكيك ما أبقت دموعي والبكا ... بعيني ماء يا بني يجيب

وما لاح نجم أو تغنت حمامة ... أو اخضر في فرع الأراك قضيب

وأضمر إن أنفدت دمعي لوعة ... عليك لها تحت الضلوع وجيب

حياتي ما كانت حياتي فإن أمت ... ثويت وفي قلبي عليك ندوب

يعز علي أن تنالك ذرة ... يمسك منها في الممر دبيب

وما زال إشفاقي عليك عشية ... حواك بها بعد النعيم قليب

وما زال إشفاقي عليك عشية ... وسادك فيها جندل وجبوب

فما لي إلا الموت بعدك راحة ... وليس لنا في العيش بعدك طيب." (١)

"قصمت جناحي بعدما هد منكبي ... أخوك، ورأسي قد علاه مشيب

فأصبحت في الهلاك إلا حشاشة ... تذاب بنار الشوق فهي تذوب

توليتما في حجة فتركتما ... صدى يتولى تارة ويثوب

ولا رزء إلا دون رزئك رزؤه ... ولو فتتت حزنا عليك قلوب

وإني وإن قدمت قبلي لعالم ... بأني وإن أبطأت منك قريب

وإن صباحا نلتقي في مسائه ... صباح إلى قلبي الغداة حبيب

وقال إسماعيل بن القاسم، أبو **العتاهية يرثي أخا** له، يقال له علي بن ثابت وكان علي ناسكا فاضلا أديبا شاعرا: الوافر

ألا من لي بأنسك أي أخيا ... ومن لي أن أبثك ما لديا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرا وطيا

ولو نشرت قواك لي المنايا ... شكوت إليك ما صنعت إليا

بكيتك أي أخي بدر عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أو عظ منك حيا

قال: أخذ هذا المعنى مما يؤثر عن بعض ملوك العجم أنه احتضر فحضره من يحضر الملوك من الحكماء حتى قضى. فقال ذلك الحكيم: كان الملك أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس.

وقال أبو العتاهية أيضا: الخفيف

يا علي بن ثابت أين أنتا ... أنت بين القبور حيث دفنتا

يا علي بن ثابت بان مني ... صاحب جل فقده يوم بنتا

قد لعمري حكيت لي غصص المو ... ت وحركتني لها وسكنتا

أخذ هذا المعنى من قول بعض الحكماء وحضر ميتا، فارتفع البكاء عيه حين قضى، فقال الحكيم: حركنا بسكونه.

---

(١) التعازي والمراثي ص/٣٩

وقال فيه أيضا: مجزوء الخفيف

صاحب كان لي هلك ... والسبيل الذي سلك

يا علي بن ثابت ... غفر الله لي ولك

كل حي مملك ... سوف يفنى وما ملك

قال أبو العباس: وأنشدني أبو محمد التوزي لرجل من **قيس يرثي ابنه**: الطويل

أجارتنا لا تجزعي وأنيبي ... أتاني من الموت المطل نصيبي

بني على عيني وقلبي مكانه ... ثوى بين أحجار وبطن جبوب

عجبت لإسراع المنية نحوه ... وما كان لو مليته بعجيب

وما هد ركني أن سلبت جماله ... على أنني أرثي لكل سليب

صبرت على خير الفتو رزئته ... ولولا اتقاء الله طال نحيبي

وما جزعي من نازل عم فجعه ... ومن ورد آباري وقصد شعيبي

لعمري لقد دافعت موت محمد ... لو أن المنايا ترعوي لطبيب

وكان كريحان العروس بقاؤه ... ذوى بعد إشراق الغصون وطيب

فيا حزنا نغصت قرب محمد ... وأي فتى نغصت يوم ركوبي

أغر طويل الساعدين مشيع ... كسيف المحامي هز غير كذوب

دعته المنايا فاستجاب لصوتها ... فلله من داع دعا ومجيب

فأصبحت أبدي للعدو جلادة ... ويا لك من قلب هناك كئيب

يذكرني نوح الحمام فراقه ... وإرنان أبكار النساء وثيب

ولي كل يوم عبرة لا أفيضها ... لأحظى بصبر أو بحط ذنوب

أظل لأحداث المنون مفزعا ... كأن فؤادي في جناح طلوب

إذا شئت راعتني مقيما وظاعنا ... مصارع شبان لدي وشيب

غدا سلف منا وهجر رائح ... على أثر الغادين قود جنيب

وما نحن إلا كالخليط الذي مضى ... فرائس دهر مخطيء ومصيب

نؤمل عيش ا في حياة ذميمة ... أضرت بأبدان لنا وقلوب

وما خير عيش لا يزال مفزعا ... بفوت نعيم أو بموت حبيب." (١)

"لعمرك ما خشيت على حيي ... متالف بين حجر والسلي

ولكني خشيت على حيي ... جريرة رمحه في كل حي

وقال امرأة من كندة ترثي إخوتها: الطويل

أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم ... فماتوا وأطراف القنا تقطر الدما

ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ... ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما

هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا ... بجيشان من أسباب مجد تصرما

وقال رجل من **الخوارج يرثي عددا** منهم: الوافر

ألا في الله لا في الناس سالت ... بداوود وإخوته الجذوع

مضوا قتلا وتشريدا وصلبا ... تحوم عليهم طير وقوع

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقالت الكندية: البسيط

لا تخبروا الناس إلا أن سيدكم ... أسلمتموه ولو قاتلتم امتنعا

أعني فتى لم تهب الريح رائحة ... يوما من الدهر إلا ضر أو نفعا

الواهب الألف لا يبغي لها ثمنا ... إلا من الله والحمد الذي صنع ا

وقال أبو عبد الرحمن العتبي: البسيط

قد كنت أبكي على من فات من سلفي ... وأهل ودي جميع غير أشتات

والآن إذ فرقت بيني وبينهم ... نوى بكيت على أهل المودات

وما بقاء امريء كانت مدامعه ... مقسومة بين أحياء وأموات

وكان أبو عبد الرحمن وسيطا في قريش، من ولد عتبة بن أبي سفيان. وكان معدنا من معادن العلم بالأخبار جاهليتها وإسلاميتها وكان بالإسلامي أخبر. وتوالى له بنون موتا. ورثاهم مراثي كثيرة نذكر بعضها مع ما في غيرهم من المراثي إن شاء الله.

---

(١) التعازي والمراثي ص/٤٠

فمن ذلك قوله: الكامل

أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

يا واحدا من ستة أسكنتهم ... حفرا تقسم بينهم ورجوم

لولا معالم روسهن لما اهتدى ... لحميمه بين القبور حميم

وقال أيضا: المنسرح

كل لساني عن وصف ما أجد ... وذقت ثكلا ما ذاقه أحد

وأوطنت حرقة حشاي فقد ... ذاب عليها الفؤاد والكبد

إن أزمعت بالعزاء لج بها الش ... وق فنيران حرها تقد

ما عالج الحزن والحرارة في ال ... أحشاء من لم يمت له ولد

فجعت بابنين ليس بينهما ... إلا ليال ليست لها عدد

فالنفس تطوى على أحر من ال ... جمر وأدنى أرجائها الكمد

وكل حزن يبلى على قدم الد ... هر وحزني يجده الأبد

ويروى عن الحسن البصري أنه قال: قدم علينا بشر بن مروان وهو أشرف الناس، وأجمل الناس، وأشب الناس، ابن خليفة وأخو خليفة، فلبث خمسة وأربعين يوما ثم طعن في نيطه فمات. فخرج به إلى قبره والناس معه. وجاء سودان ثلاثة يحملون أسود، فدفن هذا وهذا. وخرجت إلى الصحراء ثم رجعت وقد انصرف عنهما، فلم أعرف قبر هذا من قبر هذا.

قال أبو العباس: حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك المعروف بالزيات وحدثني بهذا الحديث الذي أذكره غيره أيضا أن محمد بن عبد الملك كانت له جارية وكان بها ضنينا، وكان له منها ابن يقال له عمر وهو باق الآن، فماتت وابنها هذا صغير. وسمعت أبا أيوب سليمان ابن وهب يتحدث بقطعة من خبر محمد بن عبد الملك في ضنه بابنه هذا. فرثاها ببيتين هما جاريان على ألسن الناس مشهوران: الطويل

يقول لي الخلان لو زرت قبرها ... فقلت: وهل غير الفؤاد لها قبر ؟

على حال لم أحدث فأجهل عهدها ... ولم أبلغ السن التي معها الصبر

ورثاها فقال شعرا يقرب من القلب، ويضطر إلى تصديقه، ويرتاح لعهد قائله، ويرحم لشكوى بثه وهو:

الطويل

ألا من رأى الطفل المفارق أمه ... بعيد الكرى عيناه تنسكبان ؟." (١)

"رأى كل أم وابنها غير أمه ... يبيتان تحت الليل ينتجيان

يرن بصوت فض قلبي نشيجه ... وسح دموع ثرة الهملان

وبات وحيدا في الفراش تحثه ... بلابل قلب دائم الخفقان

ألا إن سجلا واحدا إن هرقته ... من الدمع أو سجلين قد شفياني

فلا تلحياني إن بكيت فإنما ... أداوي بهذا الدمع ما تريان

وإن مكانا في الثرى خط لحده ... لمن كان من قلبي بكل مكان

أحق مكان بالزيارة والهوى ... فهل أنتما إن عجت منتظران ؟

فهبني عزمت الصبر عنها لأنني ... جليد، فمن بالصبر لابن ثمان ؟

ضعيف القوى لا يطلب الأجر حسبة ... ولا يأتسي بالناس في الحدثان

ألا من أمنيه المنى وأعده ... لعثرة أيام وصرف زمان ؟

ألا من إذا ما جئت أكرم مجلسي ... وإن غبت عنه حاطني وكفاني ؟

فلم أر كالأيام كيف تصيبني ... ولا مثل هذا الدهر كيف رماني

ولا مثل أيام فجعت بفقدها ... ولا مثل يوم بعد ذاك دهاني

أعيني إلا تسعدا اليوم عبرتي ... فبئس إذن ما في غد تعداني

أعيني إن أنع السرور وأهله ... وعهد الصبا عندي فقد نعياني

أعيني إن أبك البشاشة والصبا ... فقد آذنا مني وقد بكياني

ألا إن بيتا لم أزره لشد ما ... تلبس من قلبي به وعناني

ألا إن بيتا لم أزره لعز ما ... تضمن منه في الثرى الكفنان

وقال رجل من الأنصار يذكر امرأة كانت له، وكانت به برة، وله حافظة إذا غاب، وسارة إذا حضر، فأصيب بها: الطويل

ألا ما لهذا البيت ليس بذي أهل ... تنكرت ما قد كنت تألف من قبلي

أيا جارتا لا تبعدي خير جارة ... لبعل وأحناه على ولد طفل

---

(١) التعازي والمراثي ص/٤٢

فلو أنني كنت العليل لأيقظت ... بنيها وما نامت ولا فعلت فعلي

وقال رجل من بني **شيبان يرثي معن** بن زائدة: الطويل

أحين ثوى معن ثوى الجود والندى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا

فيا قبر معن أنت آخر خطة ... من الأرض خطت للمكارم مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما عاد غيث بعد جدواه مرتعا

وقال عبد الصمد بن **المعذل يرثي سعيد** بن سلم. وشهرة أفعال سعيد وبعد صيته في عقله وأدبه، وجاهه وقدره، وكثرة معروفه وتمكنه من الخلفاء، تغني عن ذكر شيء من أفعاله: البسيط

ما للسماء عليه ليس تنفطر ... وللكواكب لا تهوي فتنتثر ؟

وللبلاد ألا تسمو زلازلها ... والراسيات ألا تردى فتنقعر ؟

إن الندى وأبا عمرو يضمهما ... قبر ببغداد يستسقى به المطر

لله حزم وجود ضمه جدث ... ومكرمات طواها الترب والمدر

يا طالبا وزرا من ريب حادثة ... أودى سعيد فلا كهف ولا وزر

أبكى عليك عيون الحي من يمن ... ومن ربيعة ما تبكي له مضر

كل القبائل قد رديت أردية ... من فضل نعماك لا يجزي بها شكر

ما خص رزؤك لا قيسا ولا مضرا ... إن الرزية معموم بها البشر

لو كان يبكي كتاب الله من أحد ... لطول إلف بكتك الآي والسور

أبو الأرامل والأيتام ليس له ... إلا مراعاتهم هم ولا وطر

للهاربين مصاد غير مطلع ... وللعفاة جناب ممرع خضر

من كل أفق إليه العيس معملة ... وكل حي على أبوابه زمر

المصاد: رأس الجبل يتحصن فيه الخائفون، كما قال أوس بن حجر: الطويل." (١)

"إذا أبرز الخوف الكعاب فإنهم ... مصاد لمن يأوي إليهم ومعقل

مشيع لا يفوت الذحل صولته ... وأكرم الناس عفوا حين يقتدر

---

(١) التعازي والمراثي ص/٤٣

لا يزدهيه لغير الحق منطقه ... ولا تناجيه إلا بالتقى الفكر

ثبت على زلل الأيام مضطلع ... بالنائبات لصعب الدهر مقتسر

سامي الجفوني يروق الطرف منظره ... وأطهر الناس غيبا حين يختبر

الحلم يصمته والعلم ينطقه ... وفي تقى الله ما يأتي وما يذر

لم تسم همته يوما إلى شرف ... إلا حباه بما يسمو له الظفر

يعطيك فوق المنى من فضل نائله ... وليس يعطيك إلا وهو معتذر

يزيد معروفه كبرا ويرفعه ... أن الجسيم لديه منه محتقر

وليس يسعى لغير الحمد يكسبه ... وليس إلا من المعروف يدخر

عف الضمير رحيب الباع مضطلع ... لحرمة الله والإسلام منتصر

ما انفك في كل فج من ندى يده ... للناس جودان: محوي ومنتظر

لو هاب عن عزة أو نجدة قدر ... من البرية خلقا هابك القدر

ليبك فقدك أطراف البلاد كما ... لم يخل من نعمة أسديتها قطر

وليبكك المرملون الشعث ضمهم ... من كل أوب إلى أبياتك السفر

وذات هدمين تزجي دردقا قزما ... مثل الرئال حباها البؤس والكبر

ويبكك الدين والدنيا لرعيهما ... والبر والبحر والإعسار واليسر

كفلت عترة أقوام مهاجرة ... عثمان جدهم أو جدهم عمر

وقد نصرت وقد آويت محتسبا ... أبناء قوم هم آووا وهم نصروا

يا رب أرملة منهم ومكتهل ... أيتمته وهو مبيض له الشعر

لله شمل جميع كان ملتئما ... أضحى ليوم سعيد وهو منتشر

أمسى لفقدك ظهر الأرض مختشعا ... بادي الكآبة واختالت بك الحفر

أحياك عمرو ولولاه وإخوته ... عفا النوال فلم يسمع له خبر

ألهمتهم طوعه فانقاد رشدهم ... كل يراه بحيث السمع والبصر

كأنهم كنفاه وهو بينهم ... بدر السماء حوته الأنجم الزهر

بنو قتيبة نور الأرض نورهم ... إذا خبا قمر منهم بدا قمر

إذا تشاكهت الأيام واشتبهت ... أبان أيامك التحجيل والغرر

إما ثويت فما أبقيت مكرمة ... إلا بكفيك منها العين والأثر

إن الليالي والأيام لو نطقت ... أثنت بآلائك الآصال والبكر

كان الندى في شهور الحول مقتسما ... بين البرية فاغتال الندى صفر

قال: وكان سعيد عامرا لطرق الخير، عوادا على الأيتام والأرامل، وعلى أبناء المهاجرين والأنصار. وكان حسن العزاء، وكان يقدم من بنيه عمرا وسلما فأتاه موت ابن له يقال له العباس في يوم مات سلم بحضرته، وكانت ميتة العباس بكرمان، قتله بها الخوارج، فذكر الحسن بن رجاء أنهم دخلوا عليه مع رجاء بن أبي الضحاك ليعزوه عنهما، فرأوا عنده من العزاء ما لو شهده من لم يعرف القصة لظن أنه المعزي.

وحدثني ابن لموسى بن سعيد بن سلم أن سعيدا كان عنده قوم على الطعام في عقب موت سلم، فحدثهم حديثا ثم قال لهم، واللقمة في يده: حدثني بهذا ابني سلم رحمه الله. ثم وضع اللقمة في فيه.

وقال عبد الصمد فيه: الخفيف

رب طفل نعشته بعد يتم ... وفقير أغنيته بعد عدم

كلما عضت الحوادث نادى ... رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال عبد الصمد يرثي عمرو بن سعيد بن سلم: الطويل

هريقا دما إن أنفدت عبرة تجري ... أبى الصبر أن الرزء جل عن الصبر

ولا تجمدا عيني قد حسن البكا ... وفرط الأسى فقد المغيب في القبر." (١)

"قال أبو العباس: كتب الحسن بن وهب إلى الأمير محمد ابن عبد الله بن طاهر يعزيه عن مصيبة: بسم الله الرحمن الرحيم، أطال الله بقاء الأمير مسرورا غير محزون، ومعطى غير، مسلوب، ووفقه في أحواله كلها لما يستديم به النعمة، ويستحق عنده المثوبة. أفظعني أعز الله الأمير ما رأيت بالأمير جعلني الله فداءه من هذه الرزية التي كادت تكون أشبه بالنعم منها بالرزايا، لما وفر الله، إن شاء الله، للأمير أيده الله من ثوابها، وبقى له في نفسه حاطه الله من بعدها. فإن حياة الأمير مد الله في عمره حياة لأهله وذوي تأميله، بعد الذي جعل الله للدين والخلافة من الأنس والعز بسلامته، وللأمة من جيل مكانه وموضعه، ووفر الله للأمير، ولا نقصه وتولاه بحسن المدافعة عنه والحياطة، ولا أراه سوءا في نفس ولا حميم، بقدرته وهذه جعلت فداء الأمير أبيات ينظر فيها أيده الله عند نشاطه إن شاء الله: مجزوء الكامل

قل للمجير على الدهور ... ومقيل ذي الجد العثور

---

(١) التعازي والمراثي ص/٤٤

ولمن يصغر كبره ... مستعظم الخطب الكبير

حتى يرى بعد الجلا ... لة منه في حال الصغير

إن الأمير أجل قد ... را في ملمات الأمور

من أن تفيض دموعه ... لفراق إلف أو عشير

لا، بل يكون مسلما ... لحكومة الملك القدير

ويبثه منه الرضى ... عنه بإخلاص الضمير

والصبر في البلوى فيع ... طى وافيا أجر الصبور

والشكر في النعمى يغ ... نم ما يضاعف للشكور

فالله ينسئ عمره ... في منتهى رتب الحبور

وإذا بكت غزر العيو ... ن فلا بكت عين الأمير

لا بل تبيت قريرة ... أبدا على برد السرور

ماذا بعبدك مذ رآ ... ك من الكآبة والفتور

عبد يراك ولي نع ... مته إلى يوم النشور

ويراك جابر ما وهى ... من عظمه ذاك الكسير

ويجن ودا، خبره ... عند العليم به الخبير

قال: وكان الحسن بن وهب يقدم حبيب بن أوس أبا تمام الطائي تقديما يتجاوز فيه، ولا يرى له في الشعر ندا قديما فضلا عن حديث. فأتاه خبر موته بالموصل فرثاه بشعر سلك فيه مثل طريقه، وترك مذهبه في السهولة والبيان وألفاظ الكتاب فقال: الوافر

سقى بالموصل القبر الغريبا ... سحائب ينتحبن له نحيبا

إذا ظللنه أطلقن فيه ... شعيب المزن تتبعها شعيبا

الشعيب: المزادة التي يحملها البعير.

ولطمت البروق لها خدودا ... وشققت الرعود لها جيوبا

فإن تراب ذاك القبر يحوي ... حبيبا كان يدعى لي حبيبا

لبيبا شاعرا فطنا أديبا ... أصيل الرأي في الجلى أريبا

إذا شاهدته رواك مما ... يسرك رقة منه وطيبا

أبا تمام الطائي إنا ... لقينا بعدك العجب العجيبا

فقدنا منك علقا لا نرانا ... نصيب له مدى الدنيا ضريبا

وكنت أخا لنا يدني إلينا ... ضمير الود والنسب القريبا

وكانت مذحج تطوى علينا ... جميعا ثم تنشرنا شعوبا

فلما بنت نكرت الليالي ... قريب الدار والأقصى الغريبا

وأبدى الدهر أقبح صفحتيه ... ووجها كالحا جهما قطوبا

فأحر بأن يطيب الموت فيه ... وأحر، بعيشة ألا تطيبا

وقال أبو عبد الرحمن **العتبي يرثي بنيه**: المتقارب

أما يزجر الدهر عنا المنونا ... يبقي البنات ويفني البنينا

وأنحت علي بلا رحمة ... فلم تبق فوق غصوني غصونا

وكنت أبا ستة كالبدور ... وقد فقؤوا أعين الحاسدينا

فمروا على حادثات المنون ... كمر الدراهم بالناقدينا

فألقين ذاك إلى صارخ ... وألقين ذاك إلى ملحدينا." (١)

"فما زال ذلك دأب الزما ... ن حتى أماتهم أجمعينا

وحتى بكى لي حسادهم ... وقد أتعبوا بالدموع العيونا

وحسبك من حادث بامريء ... ترى حاسديه له راحمينا

رأيت بني على ظهرها ... فصاروا إلى بطنها ينقلونا

فمن كان يسليه مر السنين ... فحزني تجدده لي السنونا

وقال فيهم: الكامل

يا ستة أودعتهم حفر البلى ... لخدودهم تحت الجبوب وساد

منعوا جفوني أن يصافح بعضها ... بعضا فهن وإن قربن بعاد

لما بقيت عماد بيت مفردا ... قد أسلمت أطنابه الأوتاد

لم تبق عين أسعدت ذا عبرة ... إلا بكت حتى بكى الحساد

ماذا أرجي بعد خمس بعدها ... ستون أكملها لي الميلاد ؟

---

(١) التعازي والمراثي ص/٤٧

وسطت علي من الزمان يد بها ... فل الجميع وغيب الأولاد

وقال يرثي أخته: الطويل

لقد خانني صبري بأم محمد ... فلم يبق لي إلا التأسف من جهدي

سوى أن صدري تحته مستكنة من الحزن ما تبقي على الرجل الجلد؟

وإني مذ اليوم الذي لم أطق به ... عن ابنة أمي مدفع، لعلى وعد

وقال يرثي محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب: الطويل

محمد إن آنست مني جانبا ... بقرب لقد أوحشت بالبعد جانبا

وقد عظمت فيك المصائب إنها ... تصغر عندي في سواك المصائبا

سلوت به عمن تقدم قبله ... وآليت أصفي بعده الود صاحبا

ستبكيك أخلاق المروءة إنها ... مغيبة ما دمت عنهن غائبا

وقال يرثي ابنه سليمان، وكان نفيسا من ولده: الطويل

سليمان والله الذي أنا عبده ... لقلبي عليل ما بقيت حزين

تقاضاك دهر فاقتضاك بدينه ... وللدهر في نفسي علي ديون

فقرت عيون كنت شمل جفونها ... وجادت بحزن بالدماء عيون

فليس على دهر مجير إذا عدا ... بكره، ولا خلق عليه معين

دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت ... لها دافن من نفسها ودفين

فلله ما أعطى ولله ما حوى ... وأحر بأمر كائن سيكون

فيا فجعة الدنيا بمن شبت بعده ... فسيان مضنون به وضنين

وقال يرثي صديقا له يقال له عيسى بن القاسم: الطويل

بكت عين من لم يبك عيسى بن قاسم ... بأربعة حتى تجف نواظره

فتى غاب عنه أقربوه فلم يكن ... له من يحامي دونه ويؤازره

مررت على ربع له بعد موته ... فباطنه يشكو الخراب وظاهره

تكاد مغانيه تقول لفقده ... لسائلها عن أهله: مات عامره

سلام على الإخوان والعيش بعده ... ومن كنت أصفيه الهوى وأعاشره

ومن كان يسلي الهم عني حديثه ... إلي إذا ضاقت بأمري مصادره

فإن أسل عن شيء فما عنه سلوة ... ومهما أضيعه فإني ذاكره

وقال في ابن له يكنى أبا عمرو مات في آخر ولده قصيدة يطيلها، اخترت منها هذه الأبيات: الطويل

لقد شمت الأعداء بي وتغيرت ... عيون أراها بعد موت أبي عمرو

تجرا علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدى ... فديتم وأعطينا بكم ساكني الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من ... عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر

فماتوا كأن لم يعرف الموت غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر إلى قبر

وقال دعبل بن علي **الخزاعي يرثي أبا** القاسم نصر بن حمزة: البسيط

كانت خزاعة ملء الأرض ما اتسعت ... فقص مر الليالي من حواشيها

هذا أبو القاسم الثاوي ببلقعة ... تسفي الرياح عليه من سوافيها." [١]

"هبت وقد علمت أن لا هبوب به ... وقد تكون حسيرا إذ يجاريها

أضحى قرى للمنايا إذ نزلن به ... وكان في سالف الأيام يقريها

وقال أشجع بن عمرو **السلمي يرثي محمد** بن منصور: السريع

أنعى فتى الجود إلى الجود ... ما مثل من أنعى بموجود

أنعى فتى أصبح معروفه ... منتسبا في البيض والسود

أنعى إلى الفتيان أعلاهم ... كعبا وأولاهم بتمجيد

أنعى ابن منصور إلى سيد ... وأيد ليس برعديد

وأشعث يسعى على صبية ... مثل فراخ الطير مجهود

وطارق أعيا عليه القرى ... ومسلم في القد مصفود

أنعى فتى مص الثرى بعده ... بقية الماء من العود

وانثلم المجد به ثلمة ... جانبها ليس بمسدود

أنعى فتى كان ومعروفه ... يملأ ما بين ذرى البيد

فأصبحا بعد تساميهما ... قد جمعا في بطن ملحود

اليوم تخشى عثرات الندى ... وعدوة البخل على الجود

---

(١) التعازي والمراثي ص/٤٨

يا راكب العيس التي تختطي ... ما بين أعناق القراديد

إن بباب البردان الفتى الض ... امن ح١جات المجاهيد

من قنع المسكين لما مضى ... من رغد العيش بتصريد

من لم يكن سائله ممسكا ... منه بأذناب المواعيد

لا خير في الدنيا وقد أغلقت ... أبوابها دون الفتى المودي

ليرتج البخل عليها فقد ... مضى فتاها بالمقاليد

أورده حوضا عظيم الثأى ... في المجد يوم غير محمود

كل فتى يسعى إلى مدة ... من أجل قد خط معدود

سينطبق الشعر بأيامه ... على لسان غير معقود

كفاك أن المجد قد أصبحت ... أعلامه في بطن أخدود

جودي بدمع أو دم جودي ... يا عين لا عذت بمجلود

فكل مفقود إلى جنبه ... وإن تغالى غير مفقود

يا وافدي قومهما إن من ... طلبتما تحت الجلاميد

طلبتما الجود وقد ضمه ... محمد في جوف ملحود

فاتكما بالموت معروفه ... وليس ما فات بمردود

يا عضدا للموت مفتوتة ... وساعدا ليس بمعضود

أوهن زنديه وأكباهما ... قرع المنايا في الصناديد

وهد ذا الركن الذي كان بال ... أمس عمادا غير مهدود

؟باب مواعظ وتع١ز وأشعار

قال أبو العباس قد أملينا من أشعار المحدثين جملة يخاف على مثلها الملل. وإنما كتابنا هذا وإن كان يقصد به معنى واحد فإنما يخرجه شيء من ذلك المعنى إلى آخر منه. فكأنه باب يخالف بابا. وهذا باب مواعظ وتعاز وأشعار داخلة في ذلك، موصولة به.

وقد كنا أملينا أخبارا عن عروة بن الزبير في قطع رجله، ومصاب ابنه بضرب دابة إياه. وهذا الذي نذكره مما يتصل بجملة أخباره: قال إسماعيل بن **يسار يرثي محمد** بن عروة: الخفيف

تلك عرسي رامت سفاها فراقي ... وجفتني فما تريد عناقي

زعمت أنما هلاكي مع الما ... ل وأني محالفي إملاقي

وتناست رزية بدمشق ... أشخصت مهجتي فويق التراقي

يوم ندعى إلى ابن عروة نعشا ... فوق أيدي الرجال والأعناق

مستحثا به سياق إلى القب ... ر وما إن يحثهم من سياق

بمقام ربخ فلما أجنوا ... شخصه وارتقوا وليس ثم براق

مكان ربخ: إذا كان لا يستقر عليه.

ثم وليت موجعا قد شجاني ... قرب عهد به وبعد تلاق

ولقد كنت للحتوف عليه ... مشفقا لو أعاذه إشفاقي

فإذا الموت لا يرد بحرص ... لحريص ولا لرقية راق." (١)

"والمراثي وأسبابها باقية مع الناس أبدا، إذ كانت الفجائع لا تنقضي إلا بانقضاء المصائب، ولا يفنى ذلك إلا بفناء الأرض ومن عليها، ولا إله إلا الله الحي الذي لا يموت. ونحن خاتو ذلك بباب نجمع فيه من كل شيء إن شاء الله، وبه الحول والقوة. ثم نبتديء شيئا غيره. فإن الإكثار سرف، كما أن التقصير كالعجز. وفيما أملينا بلاغ وعظة إن شاء الله تعالى.

قال عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد **المطلب يرثي أباه**. وكان أبوه جليلا من بني هاشم له أدب وعارضة وبلاغة ونجدة وبيان، فولاة أمير المؤمنين المعتصم بالله اليمن، ثم ولى بعد أن طال مكثه بها إيتاخ ذلك البلد، فولى إيتاخ عليها الشار، فحمل إليه الشار عبد الرحيم، فطالبه إيتاخ بالخراج وحبسه لامتناعه عليه، فمات في السجن بعد مدة.

وكان عبد العزيز أجل بنيه، وقد ولي الولايات، وكان شاعرا مفلقا وخطيبا م صقعا، **فقال يرثي أباه** قولا أعرب فيه فأفصح، وأغرب فيه فلم يفحش، ولكنه خرج أحسن الخروج من كلام مبسوط ومعان مفهومة وهو قوله: الطويل

أشد أيها الناعي وإن كنت لا تدري ... بكنه الذي تنعى من الدين والقدر

ومن ركن أركان الملوك الذي به ... تلوذ إذا حل الجسيم من الأمر

هوى فهوت أركان عز وأعوزت ... ثغور به كانت أوامن للذعر

ومن يلبس الأقطار أمنا بذكره ... ويكشف عنها طخية الذل والفقر

---

(١) التعازي والمراثي ص/٤٩

ومن كان إن أرض من المحل أظلمت ... رماها بأنفى للظلام من الفجر
بوجه كأن البدر فوق جبينه ... وبذل لهى الأموال بالنائل الغمر
وجود يبذ المجد والجود قبله ... ونور بهاء كان أبهى من البدر
تزيد الليالي والخطوب ضياءه ... إذا غير البدر المحاق من الشهر
ويبسط بالعرف العفاة تهللا ... إذا كان بعض المنع بالنظر الشزر
فإنك تغنى بالصفات عن اسمه ... فلم تر إلا عارفا غير ذي نكر
وإنا لمعتادو رزايا عظيمة ... نخاف بأدناهن قاصمة الظهر
يظل لها منا رجال كأنما ... تعالى على أكتافها فلق الصخر
فنصبر حتى تنجلي غمراتها ... إذا لم يكن في الصبر عيب على الحر
تجل مصيبات وتعرو نوائب ... ولا مثل ما أنحت علينا يد الدهر
لقد عركتنا للزمان ملمة ... أذمت بمحمود الجلادة والصبر
وذلك أن الصبر أصبح بعده ... بمن كان ذا دين ومعرفة يزري
فلما رأيت الصبر يزري بأهله ... وضاق بما قد جل من حدث صدري
وأن البكا فخر، بكيت بعولة ... عليه لكيلا يعتليني أولو الفخر
وروحت بعد اليأس والصبر زفرة ... تردد ما بين الجوانح والصدر
حنينا كما حن اليراع يرده ... حيازيم ضاقت للنشيج الذي يفري
وخليت أسراب الدموع فأمطرت ... بغير معيب بالدموع ولا نزر
وقل له منا البكاء وقد بكت ... لنا الطير لو كانت مدامعها تجري
بكى الثقلان الجن والإنس فقده ... وغيرهما من ساكني البر والبحر
وأقسم لولا خشية الله وحده ... ركبت بنفسي كل مستصعب وعر
بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر ... تزايل شعب الملك عن أفحش الكسر
وصارت بناة الدين بعدك صدعها ... يطير شظايا لا تلاءم بالجبر
بموتك مات الجود والمجد كله ... وجدع أنف العز فينا إلى الحشر
لقد هد ركن الدين موتك هدة ... أنافت لها الأعناق من أمم الكفر

وأبلس إبلاس المذلة ديننا ... وأغضى بك الإسلام عينا على وتر
وأضحت قلوب المسلمين مريضة ... توكف فيه مثل راغية البكر." (١)

"وقد وجد الأعداء في الملك مطعنا ... عواقبه قتل يجل عن النشر
فلا هنأ الأعداء عثرة دهرنا ... فقد وأبي قرت عيون ذوي الغمر
رزئنا أمرأ لا نحفل الدهر بعده ... ولا الموت، فلتفر الحوادث ما تفري
فلله عينا من رأى من رزية ... وعثرة دهر أمنتنا من العثر
فواكبدا لو في الوغى كان موته ... بكينا عليه بالردينية السمر
وبالبيض والمرفوعة الزرق دمعها ... دم عاند ينثال بالعلق الحمر
وبالخيل يعلكن الشكيم كأنها ... كواسر عقبان نواهض عن قدر
يخضن نجيعا مائرا بعد جامد ... فلأيا تبين الكمت فيها من الشقر
وأضحى نهار الناس ليلا وألمعت ... كواكبنا بالهندوانية البتر
ولم يغن ضوء الشمس في قسطل الوغى ... فتيلا ونار الحرب ثاقبة الجمر
وأخمدت الأصوات إلا غماغم ال ... كماة ووقع المشرفية بالهبر
وخذها أيا بن الأكرمين وخذ بها ... وأخر وقدم بالوعيد وبالزجر
فمن مقعص يعطو بفضل حشاشة ... وآخر تفريه الحوامي وما يدري
يفرقن أوصالا كراما أعزة ... ويفضخن هاما من جحاجحة زهر
وقمنا إلى الثأر المنيم فلم يئل ... ولو نيط بالعيوق أو نيط بالنسر
فكنا وإن لم نوف من شيخنا دما ... نقر عيونا أو نريغ إلى عذر
ونهدأ نفسا ما تلاقى جفونها ... إذا الليل ألقى ذيل أرواقه الخضر
ولكن وقيناه القنا بنحورنا ... وفات كذا في غير هيج ولا نفر
فيا بن النبي المصطفى وابن عمه ... ويا بن علي والفواطم والحبر
ويا بن اختيار الله من آل آدم ... أبا فأبا طهرا يؤدي إلى طهر
ويا بن علي بعد والحسن الذي ... تلافى عرى الإسلام وابن أبي بكر
ويا بن سليمان الذي كان موئلا ... لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر

---

(١) التعازي والمراثي ص/٦٧

ومن ملأ الدنيا بهاء ونائلا ... وروى حجيجا بالملمعة القفر

تعز بما قد نالنا من رزية ... بموتك محبوسا على صاحب القبر

فإن مت في حبس الخليفة صابرا ... أبيا لما يعطي الذليل على القسر

فكم من عدو للخليفة قد هوى ... بكفيك أو أعطى المقادة بالصغر

فلا أورقت شجراء أرض ولا دحا ... من الغيث منهل متى طائر يسري

فقل للمنايا والمتالف اعصفا ... فلم يبق فينا من يريش ولا يبري

وقل للأعادي أعلنوا الآن أو دعوا ... سواء علينا المستسر وذو الجهر

وقال أحمد بن محمد **الخثعمي يرثي إبراهيم** بن سعيد الحميري: الخفيف

أيها الناعيان من تنعيان ؟ ... وعلى من أراكما تبكيان

انعيا الثاقب الزذناد أبا إس ... حاق رب المعروف والإحسان

ارجعا بي إن لم يكن لكما عق ... ر إلى لحد قبره فاعقراني

فانضحا من دمي عليه فقدكا ... ن دمي من نداه لو تعلمان

فكأنا ولم يطل بك عهد ... ما رأيناك عامر الأعطان

بين أدم تدمى، وركب منيخ ... وعساس ملتوتة وجفان

صلصل الصوت في صفائك بالرو ... ب خفيض الكلام في الصفان ؟

مسمع القدح من خطار وفود ... وعديم الأتباع يوم الرهان ؟

ليت أنا فداك إذ فني الط ... م وفاضت مناهل الحدثان

فغدا ظاعنا يحث به النع ... ش حثيث السرى وليس بوان

سفر شاسع وحاد مجد ... وقعود باق على الرقلان." (١)

"وقال أبو ناظرة السدوسي، وكان رجلا من أهل العلم والمعرفة بكلام العرب وحسن التصرف **فيه، يرثي البصرة** وأهلها بكلام عربي فصيح ينبيء أنه كلام موجع يخرج عن نية صادقة من ألفاظ رجل لا عجز يقعد به عن بلوغ الحاجة، ولا إسراف في قوله وتمحل يتجاوز به القدر: الطويل

منازلنا هل من إياب مؤم؟ل ... إليك، إذا ما آب كل غريب ؟!

وهل نحن يوما عائدون ذوي غنى ... ومنتجع للمعتفين خصيب

---

(١) التعازي والمراثي ص/٦٨

وآذنة في كل حي يزينها ... نقاء جيوب منهم وغيوب

وحلم وعلم ليس بالنزر فيهم ... فلا يطون مسعاه مشوب ؟

وقل لدعاة الشمس هل من تشهد ... لوقت صباح أو لوقت غروب

نجن ولم نظلم إليك صبابة ... تفتت أكباد لنا وقلوب

وقل غناء عبرة مستهلة ... ترقرق من عين عليك سكوب

أبى الصبر تذكار الديار التي خلت ... مجالسها من سودد وخطوب

ومغدى ذوي الحاجات في كل شارق ... إلى كل مغشي الفناء مهيب

وكل مطاع في العشيرة ماجد ... معين على ريب ا الزمان وهوب

منازل فارقن العهود ولم تكن ... معانا لناقوس ولا لصليب

منازل قوم أسرع السيف منهم ... إلى كل وضاح الجبين نجيب

وكل فتى يرنو إلى اللهو والصبا ... جرور لأذيال الشباب سحوب

وكل صميم من ذؤابة قومه ... كريم لغايات الكرام طلوب

أبوا أن يرى الله الهوادة منهم ... لأعضه عن دين النبي نكوب

فأودوا وقد عاشوا كراما أعقة ... على فتن مرت بهم وحروب

تغاديهم ضربا على الهام تارة ... وذبحا بأقسى أنفس وقلوب

فكم من رحى دارت وكم من مصيبة ... توالت ومن يوم هناك عصيب

على ألف ألف من ملوك وسوقة ... ثووا بين أبواب لهم ودروب

مفلقة هاماتهم وشريدهم ... شماطيط شتى أوجه وسروب

إلى غير راع يرتجى النصر عنده ... ولا عطن يؤوى إليه رحيب

عباديد من ناج على جذم بغلة ... ومن رازح يشكو الكلال جنيب

ومن راسب طاف على الماء شلوه ... وذي ظمإ أودى به وسغوب

فيا أرضهم أخلوك فابكي عليهم ... وجودي عليهم يا سماء وصوبي

أرى كل قوم لا يزال مظنة ... منازلهم من آيب ومؤوب

سوانا فإنا حشو كل مدينة ... وألقاؤها من نازح وقريب

ذوو أوجه فيها كواب وأعين ... بواك وفقر ظاهر وشحوب

فمن رام أن يبتاع منا حديقة ... من النخل أعطى درهما بجريب

فذو العز منا مستكين وذو الغنى ... كأن لم يكن ذا رتبة وركوب

فما حل بالإسلام مثل مصابنا ... وسلطاننا للدين حق غصوب

وكنا ولم تشقق عصانا ولم تبت ... عقاربنا فينا ذوات دبيب

نميمية تسري إلينا كأنما ... تطالبنا في مصرنا بذنوب

يقصر عن بغداد كل فضيلة ... خصصنا بها إسهاب كل خطيب

رجالا ومالا يعرف الناس فضله ... على كل حال رائح وغريب

فلا المربد المعمور بالعز والنهى ... وكل فتى للمكرمات كسوب

ولا قصر أوس والمناخ الذي به ... وما حوله من روضة وكثيب

بمرتجع يوما ولا المسجد الذي ... إليه تناهى علم كل أديب

ولا قائم لله اناء ليله ... به كل أواه إليه منيب

ولا عائد ذاك الحزين كعهده ... لكل مسن حوله ومهيب." (١)

"ولا الشط إذ فيه لنا الخير كله ... وإذ معتفاه الدهر غير جديب

وبالفيض والنهرين من كل جانب ... مناظر لذات عفت وشروب

وإذ ما نراه من سفين وراكب ... على ظهر منقاد إليه صبوب

ودجلة أحمى جانبيها كليهما ... كتائب زنج كالطنين دبوب

مؤللة أسنانهم وعيونهم ... توقد في كهرورة وقطوب

قوله كهرورة إنما هي القطوب والعبوس كما قال زيد الخيل: الطويل

ولست بذي كهرورة غير أنني ... إذا طلعت أولى المغيرة أعبس

طماطم لا رب لهم يعرفونه ... وقد دربوا بالحرب أي دروب

وجون نواج منجيات لواحق ... تروح وتغدو غير ذات عكوب

الجون: السود. يعنى: الخيل. والعكوب: الغبار، وبه سمي عكابة

تساجلنا فيها المنايا عبيدنا ... بكل حسام في العظام رسوب

أنسلبها غلبا ضوامن للقرى ... على سنوات تعتري وجدوب

---

(١) التعازي والمراثي ص/٧٠

يعني النخل، والأغلب: الغليظ العنق.

جداولها في كل يوم وليلة ... ذوات جموم تحتها ونضوب

وما النخل في اجلاسا عن كواعب ... يساقطن في ديمومة وشيوب ؟

وما في خيام الزنج من حر أو وجه ... ذوات وسوم فيهم وندوب

ولا ذو محاماة ولا ذو حفيظة ... ولكن رقيب من وراء رقيب

على الثمر المفجوع أربابه به ... على خطر من مجتناه عجيب

يقولون حشرى قسا من مدافع ... لدى مشهد منا ولا بمغيب ؟

وقالوا تناسوها فليس بعائد ... تجاور أحياء بها وشعوب

وإني لأرجو أن أرى ذاك منهم ... وللدهر أيام.... وخطوب

نعت أرضنا الدنيا إلينا وأدبرت ... بكل نعيم في الحياة وطيب

وما كانت الدنيا سوى البلد الذي ... خلا اليوم من داع به ومجيب

وما عيش هذا الناس بعد ذهابه ... بعيش ولا مغناهم برغيب

إذا الدمع لم يسعد كئيبا فإنني ... سأبكي وأبكي الدهر كل كئيب

على دمن جرت بها الريح بعدنا ... ذيول البلى من شمأل وجنوب

وما كل بصري. شكا بمفند ... ولا كل بصري بكى بمعيب

ولو أن بصريا بكى كنه شجوه ... بكى بدم حتى الممات صبيب

فمن مبلغ عني بريها وره‍ طه ... وما أنا في حبيهم بمريب

إذا أنتم غادرتموها كأنها ... منازل عاد غير ذات عريب

فلا ترفعوا الأبصار إلا كليلة ... إلى الناس أو منهلة بغروب

فيا بصر. كم من هالك مات حسرة ... عليك ومن صب إليك طروب

يظل شعاعا قلبه ومبيته ... على سنن من ربعه ونحيب

عليك سلام الله منا فإننا ... نرى العيش إلا فيك غير حبيب

وقال عمرو بن **الأسلع يرثي أبا** جنيد بن عمرو بن الأسلع العبسي ويذكر قتل حذيفة بن بدر إياه: الوافر

فلا يكن الوداع أبا جنيد ... وآخر حاجة السفر الوداع

فإن خابت حيال بني سبيع ... ونعم القوم إن قوم أضاعوا

فلا تيأس بذلك وانتظرني ... وشر حديث قائله سماع

أتتك كأنها عقبان دجن ... تجاوب في حناجرها اليراع

وقال مهلهل بن ربيعة: الكامل

قتلوا كليبا ثم قالوا اربعوا ... كذبوا ورب الحل والإحرام

حتى تبيد قبيلة وقبيلة ... ويعض كل مذكر بالهام

وتجول ربات الخدور حواسرا ... يمسحن عرض ذوائب الأيتام

حتى يعض الشيخ بعد حميمه ... مما يرى جزعا على الإبهام." (١)

"فقال: تجاوزت الأحص وماءه ... وبطن شبيث وهو ذو مترسم

وهي في كلمة.

وقال العباس بن مرداس لكليب بن عهمة الظفري أخي عباس ومالك بن عهمة، وكانوا شركاء في القرية فجحدهم كليب حظهم منها فحذره غب الظلم وما لقي كليب منه: الكامل

أكليب مالك كل يوم ظالما ... والظلم أنكد، وجهه ملعون

فافعل بقومك ما أرد بوائل ... يوم الغدير سميك المطعون

وأظن أنك سوف تلقى مثلها ... في صفحتيك سنانها المسنون

إن القرية قد تبين شأنها ... لو كان ينفع عندك التبيين

أجحدتني ثم انطلقت تخطها ... وأبو يزيد بجوها مدفون

وقال رجل من بكر بن وائل في الإسلام، وهو يحمل على الأعشى وزعموا أنه شبيل بن عريرة: الطويل

ونحن قهرنا تغلب ابنة وائل ... بقتل كليب إذ طغى وتخيلا

أبأناه بالناب التي شق ضرعها ... فأصبح موطوء الحمى متذللا

وهي كلمة.

قال: ومقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدا إلى مكة، وذلك قول المهلهل: الوافر

ولو نبش المقابر عن كليب ... فيخبر بالذنائب أي زير

قال أبو برزة: فلما قتله جساس أمال بيده الفرس حتى انتهى إلى أهله خارجة ركبته. قالت أخته: يا أمتاه، إن جساسا قد جاء خارجة ركبته. قالت: والله ما خرجت ركبته إلا لأمر عظيم. قالت: ما وراءك ؟ قال:

---

(١) التعازي والمراثي ص/٧١

ورائي، والله، أني قد طعنته طعنة لتشتغلن منها شيوخ وائل رقصا. قالت: أقتلت كليبا ؟ قال: نعم. قالت: والله لوددت أنك وإخوتك كنتم متم قبل هذا. ما بي إلا أن يتناكد بي أبناء وائل.

وزعم مقاتل أن جساسا قال لأخيه نضلة بن مرة ويقال لهما اليوم عضدا الحمار : الوافر

وإني قد جنيت عليك حربا ... تغص الشيخ بالماء القراح

فأجابه أخوه نضلة بن مرة فقال:

فإن تك قد جنيت علي حربا ... فلا وان ولا رث السلاح

وإنما ذكرنا أول هذه الوقائع والسبب الذي هيجها تطرقا إلى مراثي مهلهل أخاه وقومه ليقع ذلك على معرفة عند من لم يكن عرفها.

قال **المهلهل يرثي اخاه** ويذكر أشراف من قتل به، وأن ذلك ليس بكفء: الوافر

أليلتنا بذي حسم أنيري ... إذا أنت انقضيت فلا تحوري

فإن يك بالذنائب طال ليلي ... فقد يبكى من الليل القصير

فلو نبش المقابر عن كليب ... فيخبر بالذنائب أي زير

معنى ذا أن كليبا كان يعير مهلهلا فيقول: أنت زير نساء. وإنما يقال ذلك لمؤثر اللهو بالنساء والحديث إليهن على المساعي وطلب الذكر، وكان مهلهل أوقع بهم بالذنائب وقعة منكرة فيقول: لو رأى كليب ما صنعت لعلم أني غير زير.

بيوم الشعثمين لقر عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور ؟

وأني قد تركت بواردات ... بجيرا في دم مثل العبير

خبر بجير: وهو ابن الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ربيعة، وكان الحارث من فرسانهم، فاعتزل هذه الحرب. وجاء بجير يقاتل مع قومه يوم واردات، وهو مشهور من أيامهم. فأخذ أسيرا فقتله مهلهل وقال: بؤبشسع كليب، فقيل للحارث بن عباد إن ابنك بجيرا قتل. فقال الحارث: إنه رأعظم قتيل بركة إن أصلح الله بين ابني وائل. فقيل له: إن مهلهلا حين قتله قال: بؤبشسع كليب. فقال عند ذلك: المديد

قربا مر بط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال

لم أكن من جناتها علم الل ... ه وإني بحرها اليوم صال

لا بجير أغنى فتيلا ولا ره ... ط كليب تزاجروا عن ضلال

ثم دخل في الحرب.

رجع إلى شعر مهلهل:

هتكت به بيوت بني عباد ... وبعض الغشم أشفى للصدور

على أن ليس يشفى من كليب ... إذا برزت مخبأة الخدور

وهمام بن مرة قد تركنا ... عليه القشعمين من النسور

ينوء بصدره والرمح فيه ... ويخلجه خدب كالبعير

فلولا الريح أسمع أهل حجر ... صليل البيض تقرع بالذكور." (١)

"فلما قتل قال عبد الله بن خليفة الطائي **يرثيه**: الطويل

تذكرت ليلى والشبيبة أعصرا ... وذكر الهوى برح على من تذكرا

أقول ولا والله أنسى مصابهم ... سجيس الليالي أو أموت فأقبرا

على أهل عذراء السلام مضاعفا ... من الله وليسق السحاب الكنهورا

ولاقى بها حجر من الله رحمة ... فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا

فيا حجر من للخيل تطعن بالقنا ... وللملك المغزي إذا ما تغشمرا

فقد عشت محمود الحياة وإنني ... لأطمع أن تعطى الخلود وتحبرا

وقال حسان بن **ثابت يرثي جعفر** بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله ابن رواحة وكان قد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جيش مؤتة: الطويل

تأوبني ليل بيثرب أعسر ... وهم إذا ما نوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت لك عبرة ... سفوحا وأسباب البكاء التذكر

بلى، إن فقدان الحبيب بلية ... وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا ... شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وزيد وعبد الله حين تتابعوا ... جميعا وأسباب المنية تخطر

غداة مضى بالمؤمنين يقودهم ... إلى الموت ميمون النقيبة أزهر

أغر كضوء البدر من آل هاشم ... أبي إذا سيم الظلامة يجسر

فطاعن حتى مات غير موسد ... بمعترك فيه القنا تتكسر

---

(١) التعازي والمراثي ص/٧٤

فصار مع المستشهدين ثوابه ... جنان وملتف الحدائق أخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد ... وقارا وأمرا حازما حين يأمر
وما زال في الإسلام من آل هاشم ... دعائم عز لا ترام ومفخر
وهم جبل الإسلام والناس حولهم ... رضام إلى طود يروق ويقهر
بها ليل منهم جعفر وابن أمه ... علي، ومنهم أحمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيل، وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرح اللأواء في كل معرك ... عماس إذا ما ضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه ... عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر
ومما يستحسنه الناس من المراثي ويخف على ألسنتهم قصيدة محمد بن مناذر الصبيري، مولى بني صبير بن يربوع في عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي حتى قد خلطوا في الرواية، وزاد بعضهم على بعض. ونحن نختار اختيارا منها تقع فيه الموعظة الحسنة من قول المخلوقين، والكلام المرضي من ذلك، وهي التي أولها: الخفيف
كل حي لاقي الحمام فمود ... ما لحي مؤمل من خلود
لا تهاب المنون حيا ولا تب ... قي على والد ولا مولود
يقدح الدهر في شماريخ رضوى ... ويحط الصخور من هبود
يزعمون أنه غلط في هذا، وأن هبود حفيرة، وليس كما قالوا، إنما الحفيرة هبوب. والذي قال هو: هبود. وذكروا أنها أكمة.
ولقد تترك الحوادث والأي ... ام وهيا في الصخرة الصيخود
ليس يبقى على الحوادث حي ... غير وجه المهيمن المعبود
ومما استحسنت منها ولم أرذل غيره، قوله:
أين رب الحصن الحصين بسورا ... ء ورب القصر المنيف المشيد
شاد أركانه وبوبه با ... بي حديد وحفه بجنود
كان يجبى إليه ما بين صنعا ... ء فمصر إلى قرى يبرود
وترى حوله زرافات خيل ... جافلات تعدو بمثل الأسود
فرمى شخصه فأقصده الده ... ر بسهم من المنايا سديد

ثم لم ينجه من الموت حصن ... دونه خندق وبابا حديد

وملوك من قبله عمروا الأر ... ض أعينوا بالنصر والتأييد." (١)

"فلو أن الأيام أخلدن حيا ... لعلاء أخلدن عبد المجيد

ما درى نعشه ولا حاملوه ... ما على النعش من عفاف وجود

ويح أيد حثت عليه وأيد ... دفنته، ما غيبت في الصعيد

غيبت في الصعيد حزما وعزما ... ولزاز الخصم الألد العنود

إن عبد المجيد يوم تولى ... هد ركنا ما كان بالمهدود

هد ركني عبد المجيد وقد كن ... ت بركن منه أبوء شديد

حين تمت آدابه وتردى ... برداء من الشباب جديد

وسمت نحوه العيون وما كا ... ن عليه لزائد من مزيد

وكأني أدعوه وهو قريب ... حين أدعوه من مكان بعيد

ولئن كنت لم أمت من جوى الحز ... ن عليه، لأبلغن مجهودي

لأقيمن مأتما كنجوم ... الليل زهرا يلطمن حر الخدود

موجعات يبكين للكبد الحر ... ى عليه وللفؤاد العميد

ولعين مطروفة أبدا قا ... ل لها الدهر: لا تنامي وجودي

كلما عزك البكاء فأنفد ... ت لعبد المجيد سجلا فعودي

لفتى يحسن البكاء عليه ... وفتى كان لامتداح القصيد

فكل ہذه الأبيات غرة، ولقد بلغني بلاغا إخاله صحيحا أن عبد المجيد كان للمدح حياته موضعا، وللمراثي بعد موته مستوجبا، عفافا وجمالا وأدبا وشبابا.

وقال القائل: البسيط

وإن أحسن بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وأحسن من ذلك وإن جل قدر المؤمن بكاء الرجل على نفسه وإن كان حيا، لما يتوقعه. كما قال إسماعيل بن القاسم: السريع

كم سترى في الناس من هالك ... وهالك حتى ترى هالكا

---

(١) التعازي والمراثي ص/٧٦

فهذا مأخوذ مما يروى أن الصديق رحمه الله كان يكثر إنشاده وهو: مجزوء الكامل

تنفك تسمع ما حيي ... ت بهالك حتى تكونه

والمرء قد يرجو الرجا ... ء مغيبا والموت دونه

ومع قوله هذا: السريع

أصبحت الدنيا لنا عبرة ... والحمد لله على ذلكا

اجتمع الناس على ذمها ... وما ترى منهم لها تاركا

ومثله قوله: الطويل

ننافس في الدنيا ونحن نعيبها ... وقد حذرتناها لعمري خطوبها

وما نحسب الساعات تقطع مدة ... على أنها فينا سريع دبيبها

كأني برهطي يحملون جنازتي ... إلى حفرة يحثى علي كثيبها

وباكية حرى تنوح وإنني ... لفي غفلة عن صوتها لا أجيبها

وإني لممن يكره الموت والبلى ... ويعجبني روح الحياة وطيبها

فحتى متى حتى متى وإلى متى ... يدوم طلوع الشمس لي وغروبها

أيا هادم اللذات ما منك مهرب ... تحاذر نفسي منك ما سيصيبها

رأيت المنايا قسمت بين أنفس ... ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها

وقال منصور **النمري يرثي يزيد** بن مزيد:

متى يبرد الحزن الذي في فؤاديا ... أبا خالد من بعد ألا تلاقيا ؟!

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة ... أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا

أبا خالد لا بل عممت بنكبة ... فتبكي معد والقبيل اليمانيا

وناع غدا ينعى يزيد بن مزيد ... فقلت له: أصبحت للجود ناعيا

أعيني جودا بالدموع وأسعدا ... بعبرة محزون بكى لبكائيا

سمعت بكاء النائحات بسحرة ... فهيجن أحزانا غلبن عزائيا

ألا عذر الله العيون البواكيا ... وقد عاينت يوما من الدهر شاجيا ؟

لعمري لئن سر الأعادي وأظهروا ... شماتا، لقد مروا بربعك خاليا

وخلفت ليثي غابتين كلاهما ... سيلقى الأعادي من يديه الدواهيا

فشبهك أخلاقا وعزة أنفس ... إذا النفس جاشت لو بلغن التراقيا." (١)

"قال النفس في موضع النفوس.

سقيت السواري والغوادي وقد أرى ... خيالك يسري ثم يصبح غاديا

نعزي بك الإسلام إنك دونه ... إذا نكل الحامون كنت محاميا

مشمر أذيال تحوط حريمه ... وتحمي له أطرافه والقواصيا

وكنت شهابا للخليفة ثاقبا ... وكوكبة ترمي العدا والمناويا

وكنت سنانا نافذا في يمينه ... وسيفا له عضبا يقد الهواديا

وكنت إذا نادى لأمر عظيمة ... ولم يك من يكفي أصابك كافيا

.... دوينا جانبا والسواسا ... وشمرت أذيالا ولبيت داعيا ؟

وقمت بأمر الثغر بعد فساده ... وأوشكت منه رقع ما كان واهيا

فقد مات معروف وماتت تجارة ... ومات غناء يوم ودعت ماضيا

نعزي أمير المؤمنين ورهطه ... بسيف له ما كان في الحرب نابيا

لقد كان في أعدائهم ذا شكيمة ... لهم ناهكا عدا وقد كان ناكيا ؟

وملآن من ود الخليفة صدره ... يؤدي إليه النصح مذ كان ناشيا

مضى ماجد الأيام رافع همة ... إلى الخلق الأعلى، من الذم ناجيا

فإن عد في دنيا فذكر مكارم ... وإن عد في دين فلم يك تاليا

على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد ... عليه المنايا فالق إن كنت لاقيا

فتى كانت الأبطال تعرف أنه ... إذا قارعته ليس بالضيم راضيا

فإن تك أفنته الليالي فأوشكت ... فإن له ذكرا سيفني اللياليا

حلفت لقد أبقى يزيد لرهطه ... معالي لا تنفك تبني معاليا

كنا أردنا أن نملي أشعارا من أشعار المحدثين في ضروب من المراثي فأشفقنا من أن يستخف بهذا الكتاب، والمراثي لا تنقضي ما كان الناس؛ فأحببنا أن نختمه ونأخذ في غيره، وأن يكون ما نختمه به شريفا بهيا، فاخترنا له قصيدة أنشدناها الرياشي لرجل من غطفان من بني عبد الله، كانت له صحبة، قتل يوم جلولاء

---

(١) التعازي والمراثي ص/٧٧

يقال له **سالم، يرثي رسول** صلى الله عليه وسلم: المتقارب

أفاطم بكي ولا تسأمي ... لصبحك ما طلع الكوكب

فقد هدت الأرض لما ثوى ... وأي البرية لا ينكب

فمالي بعدك حتى المما ... ت إلا جوى داخل م نصب

جوى حل بين الحشا والشغاف ... فخيم فيه فما يذهب

فيا عين ويحك لا تسأمي ... وما بال دمعك لا يسكب !

وقد بان منك الذي تعلمين ... وضاقت بك الأرض والمذهب

ومن ذا لك الويل بعد الرسول ... يبكى من الناس أو يندب

فإن تبكه تبك خير الأنام ... كثير الفواضل لا يجدب

وإن تبكه تبك سهل الجنا ... ب محض الضرائب لا يؤشب

وإن تبكه تبك نور البلا ... د ضخم الدسيعة لا يحسب

وإن تبكه تبك خير الأنام ... سريعا سوابله مخصب

وإن تبكه تبك واري الزناد ... صدوق المقالة لا يكذب

وتبكي الرسول وحقت له ... شهود المدينة والغيب

وتبكي له الصم، صم الجبال ... وشرق المدينة والمغرب

وتبكيه شعثاء مضرورة ... إذا حجب الناس لا تحجب

ويبكيه شيخ أبو ولده ... تطيف بعقوته أشيب

ويبكيه أهل النهى والحجى ... من الناس والطارق الأخيب

ويبكيه ضيف جفاه الصديق ... وذو النسب الداخل الأقرب

ويبكيه شعث خماص البطون ... أضر بهم زمن أنكب

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما.." (١)

"جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها ... إلينا كما الأيام يجمعها الشهر

قال أيضا:

أنا ابن الذين استرضع الجود فيهم ... وسمي منهم وهو كهل ويافع

---

(١) التعازي والمراثي ص/٧٨

نجوم طوالع، جبال فوارع ... غيوث هوامع، سيوف دوافع
مضوا وكأن المكرمات لديهم ... لكثرة ما أوصوا بهن شرائع
فأي يد في الجود مدت فلم تكن ... لها راحة من جودهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا ... فضاع وما ضاعت لدينا الودائع
بهاليل لو عانيت فيض أكفهم ... لأيقنت أن الرزق في الأرض واسع
قال البحتري
ونحن من لا تطال هضبته ... وإن أنافت بفاخر رتبه
لو أعرب النجم عن مناقبه ... لم يتجاوز أحسابنا حسبه
قال أيضا:
لقد كان ذاك الجأش جأش مسالم ... على أن ذاك الزي زي محارب
تسرع حتى قال من شهد الوغى ... لقاء أعاد، أم لقاء حبائب؟
وصاعقة من فصله ينكفي بها ... على أرؤس الأقران خمس سحائب
يكاد الندى منها يفيض على العدى ... مع السيف في ثني قنا وقواضب
قال أبو الطيب المتنبي:
أطاعن خيلا من فوارسها الدهر ... وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
وأشجع مني كل يوم سلامتي ... وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر
تمرست بالآفات حتى تركتها ... تقول أمات الموت، أم ذعر الذعر
وأقدمت أقدام الأتي كأن لي ... سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما عمر
ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر
وكم من جبال جبت تشهد أنني ... الجبال وبحر شاهد أنني البحر
قال أيضا:
يزور الأعادي في سماء عجاجة ... أسنته في جانبيها الكواكب

فتسفر عنه والسيوف كأنما ... مضاربها مما أنفللن ضوارب

طلعن شموسا والغمود مشارق ... لهن وهامات الرجال مغارب

قال أيضا:

لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... فالآن أقحم حتى لات مقتحم

لأتركن وجوه الخيل ساهمة ... والحرب أقوم من ساق على قدم

بكل منصلت ما زال منتظري ... حتى أدلت له من دولة الخدم

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ... ويستحل دم الحجاج في الحرم

ردي حياض الردى يا نفس واتركي ... حياض خوف الردى للشاء والنعم

إن لم أزرك على الأرماح سائلة ... فلا دعيت ابن أم المجد والكرم

أعلك الملك والأسياف ظامية ... والطير جائعة لحم على وضم

من لو رآني ماء مات من ظمأ ... ولو مثلت له في النوم لم ينم

قال أيضا:

أمثلي تأخذ النكبات منه ... ويجزع من ملاقات الحمام

ولو برز الزمان إلي شخصا ... لخضب شعر مفرقه حسامي

قال أيضا:

يحاذرني حتفي كأني حتفه ... وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي

طوال الردينيات يقصفها دمي ... وبيض السريجيات يقطعها لحمي

قال أيضا:

لقوك بأكبد الأبل الأبايا ... فسقتهم وحد السيف حاد

وقد مزقت ثوب الغي عنهم ... وقد ألبستهم ثوب الرشاد

فما تركوا الأمارة لاختيار ... ولا انتحلوا ودادك من وداد

ولا استفلوا لزهد في التعالي ... ولا انقادوا سرورا بانقياد

ولكن هب خوفك في حشاهم ... هبوب الريح في رجل الجراد

وماتوا قبل موتهم فلما ... مننت أعدتهم قبل المعاد

غمدت صوارما لو لم يتوبوا ... محوتهم بها محو المداد

فلا تغررك ألسنة موال ... تقلبهن أفئدة أعادي

وكن كالموت **لا يرثي لباك** ... بكى منه ويروى وهو صاد

فإن الجرح ينغر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد

وإن الماء يجري من جماد ... وإن النار تخرج من زناد

قال أيضا:." (١)

"قالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف لأخ لها، وقد سمعته يتجهم صديقا له: أي أخي، لا تطلع من الكلام إلا ما قد رويت فيه قبل ذلك ومن أجبته بالحلم وداويته بالرفق فإن ذلك أشبه بك، فسمعها أبوها هاشم فقام إليها فاعتنقها وقبلها وقال: واها لك يا قبة الديباج، فلقبت بذلك.

وممن أوتي الحلم طبعا لا تحلما، ومنح كرم الأخلاق لا تكرما المأمون، كان يقول: لقد حبب إلي العفو حتى أظن أني لا أثاب عليه. عفا عمن نازعه رداء الملك، كما عفا عمن نازعه درة الكأس، فعفوه عن إبراهيم ابن المهدي بعد أن بويع بالخلافة مشهور، وكذاك عفا عن الفضل بن الربيع وهو الذي جلب الحرب بينه وبين أخيه الأمين، وعفا عن الحسين بن الضحاك وقد أمعن في هجائهممايلة لأخيه، وبالغ في الإشادة بتقبيح ذكره.

قال عمرو بن بانة: كنت عند صالح بن الرشيد، فقال لي: لست تطرح على جواري وغلماني من الغناء ما أستجيده، فبعثت إلى منزلي فجئته بدفاتر الغناء ليختار منها ما يرضيه، فأخذ دفترا منها فتصفحه فمر به شعر للحسين ابن **الضحاك يرثي الأمين** ويهجو المأمون وهو: من الطويل

أطل جزعا وابك الأمام محمدا ... بحزن وإن خفت الحسام المهندا

فلا تمت الأشياء بعد محمد ... ولا زال شمل الملك عنه مبددا

ولا فرح المأمون بالملك بعده ... ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

فقال لي صالح: أنت تعلم أن المأمون يجيء إلي في كل ساعة، فإذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلا؟ فدعا بسكين وجعل يحكه، وصعد المأمون من الدرجة، فرمى صالح بالدفتر، فقال المأمون: يا غلام الدفتر، فأتي به فنظر فيه ووقف على الحك وقال: إن قلت لكم ما كنتم فيه تصدقوني؟ قلنا: نعم. قال: ينبغي أن يكون أخي قال لك: ابعث بدفاترك ليتخير ما يطرحه على الجواري، فوقف على هذا الشعر فكره أن أراه فأمر بحكه، قلنا: كذا كان، قال: غنه يا عمرو، فقلت: يا أمير المؤمنين: الشعر للحسين بن الضحاك و الغناء

---

(١) التذكرة السعدية ص/١٩

لسعيد بن جابر، فقال: وما يكون؟ غنه، فغنيته، فقال اردده، فرددته ثلاث مرات، فأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال: حتى تعلم أنه لم يضرك عندي.

قال ابن أبي دواد: سمعت المأمون يقول لرجل: إنما هو عذر أو يمين، وقد وهبتهما لك، فلا تزال تسيء وأحسن، وتذنب وأعفو، حتى يكون العفو هو الذي يصلحك.

قال حمدون بن إسماعيل: ما كان في الخلفاء أحلم من الواثق ولا أصبر على أذى وخلاف، وكان يعجبه غناء أبي حشيشة الطنبوري، فوجد المسدود الطنبوري من ذلك، فكان يبلغه عنه ما يكره فيتجاوز، وكان المسدود قد هجاه ببيتين كانا معه في رقعته، وفي رقعة أخرى حاجة له يريد أن يرفعها إليه، فناوله رقعة الشعر وهو يرى أنها رقعة الحاجة، فقرأها الواثق فإذا فيها: من الهزج

من المسدود في الأنف ... إلى المسدود في العين

أنا طبل له شق ... فيا طبلا بشقين

وكانت في عين الواثق نكتة، فلما قرأ الرقعة علم أنها فيه، فقال للمسدود: غلطت بين الرقعتين فاحذر أن يقع مثل هذا عليك، فما زاده على هذا القول شيئا ولا تغير له عما كان عليه.

وكان الواثق يتشبه بالمأمون في أخلاقه وحلمه، ويسمى المأمون الصغير، وهو رباه دون أبيه وخرجه فتقيل أفعاله وكاد ولم يبلغ.

قال يحيى بن الربيع: رأيت قوما يسألون يحيى بن خالد بن برمك حاجة فقال: ما يمكنني، فقالوا: نسألك بحق الله، قال: وحق الله لا يمكنني، قالوا: فنسألك بحق ماني، فتغير وجهه، وساءني ذلك وهممت والله بهم، فكفني عنهم وقال: لا تفعل، ولم يقل لهم شيئا ولا رد عليهم جوابا، فحدثت بهذا الفضل بن الربيع فقال: قاتله الله ما أشد استدامته للنعم.

وقال الشعبي: أول إشارات العفو التثبت.

وقال أبو حازم: التأني في العقوبة طرف من العفو.." (١)

"وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله: " لا يزال الرجل يصاب في ماله وحامته حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة " .

وقال علقمة في قوله تعالى: " ومن يؤمن بالله يهد قلبه " التغابن: هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى.

---

(١) التذكرة الحمدونية ١٧٥/١

وعزى علي عليه السلام الأشعث بن قيس عن ابن له فقال: يا أشعث، ن تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم، وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف. يا أشعث إن صبرت جرى القدر عليك وأنت مأجور، وإن جزعت جرى القدر عليك وأنت مأزور، سرك وهو بلاء وفتنة، وحزنك وهو ثواب ورحمة.

وعزى عليه السلام قوما فقال: عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم، وإليه يرجع الجازع.

وقال الحسن بن علي: المصائب مفاتيح الأجر.

وقال علي بن الحسين حين مات ابنه ولم يجزع: أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره.

وقال محمد بن علي بن الحسين: استتر من الشامتين بحسن العزاء عن المصائب.

وقال ابن السماك: المصيبة واحدة، فإن كان فيها جزع فهي اثنتان.

وكان محمد بن واسع يقول: المصيبة في إثر المصيبة خير حط للخطيئة.

وقال آخر: إنما الجزع والإشفاق قبل وقوع الأمر، فإذا وقع فالرضى والتسليم.

وقال أوس بن حجر: من المنسرح

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

وهي أبيات مختارة نذكر تمامها هاهنا في غير موضعه لئلا تنقطع:

إن الذي جمع السماحة وال ... نجدة والبر والتقى جمعا

الألمعي الذي يظن لك ال ... ظن كأن قد رأى وقد سمعا

والمخلف المتلف المرزأ لم ... يمتع بضعف ولم يمت طبعا

ليبكك الشرب والمدامة وال ... فتيان طرا وطامع طمعا

والحي إذ حاذروا الصباح وقد ... خافوا مغيرا وسائرا قلعا

وازدحمت حلقتا البطان بأق ... وام وجاشت نفوسهم جزعا

ونعود إلى المعنى الذي بدأنا به.

قال أبو علي الرازي: صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما إلا يوم مات ابنه علي، فقلت له في ذلك فقال: إن الله أحب أمرا، فأحببت ما أحب الله.

وقال صالح المري: إن تكن مصيبتك في أخيك أحدثت لك خشية فنعم المصيبة مصيبتك، وإن تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك.

الفصل الأول

مراثي الأكابر والرؤساء

وقف علي بن أبي طالب عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة دفن وقال: إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المصاب بك لجليل، وإنه قبلك وبعدك لجلل.

وألم الشعراء بهذا المعنى فأكثروا. فمن ذلك قول إبراهيم بن إسماعيل في علي بن موسى الرضا عليه السلام: من الكامل

إن الرزية يا ابن موسى لم تدع ... في العين بعدك للمصائب مدمعا

والصبر يحمد في المواطن كلها ... والصبر أن يبكي عليك ويجزعا

وقال **الشماخ يرثي عمر** بن الخطاب رضي الله عنه: من الطويل

جرى الله خيرا من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليلحق ما قدمت بالأمس يسبق

أتيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائج في أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتي أزرق العين مطرق

وقال زهير بن أبي **سلمى يرثي النعمان** بن المنذر: من الطويل

ألم تر للنعمان كان بنجوة ... من الشر لو أن امرءا كان ناجيا

فغير عنه رشد عشرين حجة ... من الدهر يوم واحد كان غاويا

فلم أر مسلوبا له مثل قرضه ... أقل صديقا معطيا ومؤاسيا

فأين الذين كان يعطي جياده ... بأرسانهن والحسان الغواليا

وأين الذين كان يعطيهم القرى ... بغلاتهن والمئين الغواديا

رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم ... منيته لما رأوا أنها هيا

وقالت أعرابية ترثي ابن عمها: من الطويل

عجبت لطود للمعالي وزاخر ... من الجود أتى صير اللحد مضجعا." (١)

"فلم يلتحد جهم وحيدا وإنما ... حوى لحده طود المكارم أجمعا

ولم يخترمه الدهر فردا وإنما ... أصاب به بحر الندى والسدى معا

وقد كانت الدنيا بجهم نضيرة ... فأحر بها من بعده أن تخشعا

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٨٢/١

وقالت ليلى بنت وهب ترثي أخاها المنتشر بن وهب الباهلي، وإنما أثبتناها في هذا الفصل لأنها أبنته تأبين الأكابر، والمقصود معنى المرثية لا من قيلت فيه، وبعض الرواة ينسبها إلى أعشى باهلة: من البسيط

تنعى الذي لا يغب الحي جفنته ... إذا الكواكب أعمى نورها القتر

من ليس في خيره شر ينكده ... على الصديق ولا في صفوه كدر

وليس فيه إذا استنظرته عجل ... وليس فيه إذا ياسرته عسر

أخو رغائب يعطيها ويسألها ... جم المواهب مقسوم له الظفر

لم تر أرضا ولم تسمع بساكنها ... إلا بها من بوادي غزوه أثر

لا يأمن القوم ممساه ومصبحه ... من كل أوب وإن لم يأت ينتظر

يكفيه حزة فلذ إن ألم بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر

لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ... وكل شيء سوى الفحشاء يأتمر

فإن جزعنا فمثل الخطب أجزعنا ... وإن صبرنا فإنا معشر صبر

إن تقتلوه فقد أشجاكم حقبا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

إما سلكت سبيلا كنت سالكها ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

إما علاك عدو في منازلةيوما فقد كانت تستعلي وتنتصروقالت الخنساء ترثي أخاها صخرا: من الوافر

ألا يا صخر إن أبكيت عيني ... لقد أضحكتني دهرا طويلا

دفعت بك الجليل وأنت حي ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وقالت أيضا: من الطويل

ألا هبلت أم الذين غدوا به ... إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

وماذا يواري القبر تحت ترابه ... من الجود يا بؤس الحوادث والدهر

فشأن المنايا إذ أصابك ريبها ... لتغد على الفتيان بعدك أو تسري

وقال الأبيرد **الرياحي يرثي أخاه**: من الطويل

تطاول ليلى لم أنمه تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكرت قرما بان منا بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذرتنا في صحابته العذر
وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ... ألا لا بل الموت التفرق والهجر
فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مالا لم يؤد متنه الفقر
وسامى جسيمات الأمور فنالها ... على العسر حتى أدرك العسر اليسر
ترى القوم في العزاء ينتظرونه ... إذا ضل رأي القوم أو حزب الأمر
فليتك كنت الحي في الناس ثاويا ... وكنت أنا الميت الذي غيب القبر
فتى يشتري حسن الثناء بماله ... إذا السنة الشهباء قل بها القطر
ولما نعى الناعي بريدا تغولت ... بي الأرض فرط الحزن وانقطع الصبر
عساكر تغشى النفس حتى كأنني ... أخو سكرة مالت بهامته الخمر
إلى الله أشكو في بريد مصيبتي ... وبثي وأحزانا تضمنها الصدر
وقد كنت أستعفي إلهي إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سرني الأجر
وما زال في عيني بعد غشاوة ... وسمعي عما كنت أسمعه وقر
على أنني أقنى الحياء وأتقي ... شماتة أعداء عيونهم خزر
فحياك عني الليل والصبح إذ بدا ... وهوج من الأرواح غدوتها شهر
حلفت برب الرافعين أكفهم ... ورب الهدايا حيث حل بها النحر
ومجتمع الحجاج حيث تواقفت ... رفاق من الآفاق تكبيرها جأر." (١)

"يمين امرئ آلى وليس بكاذب ... وما في يمين بثها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المعذر قد ثوى ... بريد لنعم المرء غيبه القبر
فتى الحي والأضياف إن روحتهم ... بليل وزاد السفر إن أرمل السفر
إذا جارة حلت إليه وفى لها ... فباتت ولم يهتك لجارته ستر
خفيف عن السوءات ما التبست به ... صليب فما يلفي لعود به كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم ... وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما سيلقى حمامه ... وإن نأت الدعوى وطال به العمر
وأبليت خيرا في الحياة وإنما ... ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٨٣/١

وقال **جرير يرثي جبير** بن عياض: من الطويل

لعمري لقد عالى على النعش محرز ... فتى نال قدما عفة وتكرما

فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وأجرا من ليث بخفان مقدما

إذا الأمر ناب الحي لم يقض دونه ... وإن طرق الأضياف ليلا تبسما

وقال يرثي قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد: من الطويل

وباكية من نأي قيس وقد نأت ... بقيس نوى بين طويل بعادها

أظن انهلال الدمع ليس بمنته ... عن العين حتى يضمحل سوادها

لحق لقيس أن يباح له الحمى ... وأن تعقر الوجناء إن خف زادها

وقال الحكم بن **عبدل يرثي بشر** بن مروان: من الكامل المرفل

أصبحت جم بلابل الصدر ... متعجبا لتصرف الدهر

ما زلت أطلب في البلاد فتى ... ليكون لي ذخرا من الذخر

حتى إذا جاء القضاء به ... جاء القضاء بحيته يجري

فلأصبرن فما رأيت دوا ... ء الهم غير عزيمة الصدر

وقال النابغة الذبياني: من البسيط

لا يهنئ الناس ما يرعون من كلأ ... وما يسوقون من أهل ومن مال

بعد ابن عاتكة الثاوي على أمر ... أمسى ببلدة لا عم ولا خال

ضخم الدسيعة مشاء بأقدحه ... إلى ذوات الذرى حمال أثقال

وقال أبو الشغب السعدي: من الطويل

أبعد بني الزهراء أرجو بشاشة ... من العيش أو أرجو رخاء من الدهر

غطارفة زهر مضوا لسبيلهم ... ألهفي على تلك الغطارفة الزهر

يذكرنيهم كل خير رأيته ... وشر فما أنفك منهم على ذكر

ومثله لأعرابي: من الطويل

يذكرنيك الخير والشر والذي ... أخاف وأرجو والذي أتوقع

وقال أبو عطاء السندي: من الطويل

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النادبات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود

فإن تمس مهجور الفناء فربما ... أقام به بعد الوفود وفود

فإنك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

وقال محمد بن بشير: من الطويل

أقول وما يدري أناس غدوا به ... إلى القبر ماذا أدرجوا في السبائب

وكل امرئ يوما سيركب كارها ... على النعش أعناق العدا والأقارب

وقال أيضا: من الكامل

نعم الفتى فجعت به إخوانه ... يوم البقيع حوادث الأيام

سهل الفناء إذا حللت ببابه ... طلق اليدين مؤدب الخدام

وإذا رأيت شقيقه وصديقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحام

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم: من الطويل

ولما حضرنا لاقتسام تراثه ... وجدنا ءظيمات اللهى والمآثر

وأسمعنا بالصمت رجع جوابه ... فأبلغ به من ناطق لم يحاور

وقال أبو الحجناء العبسي: من البسيط

أضحت جياد أبي عبس مقسمة ... في الأقربين بلا من ولا ثمن

ورثتهم فتسلوا عنك إذ ورثوا ... وما ورثتك غير الهم والحزن

؟وقال العجير السلولي: من الطويل

تركنا أبا الأضياف في ليلة الصبا ... بمر ومردى كل خصم يجادله." (١)

"وقال زياد الأعجم: من الكامل

مات المغيرة بعد طول تعرض ... للقتل بين أسنة وصفائح

والقتل ليس إلى القتال ولا أرى ... حيا يؤخر للشفيق الناصح

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٨٤/١

هلا ليالي لا يزال مشمرا ... يغشى الأسنة فوق نهد قارح

الآن لما كنت أكمل من مشى ... وافتر نابك عن شباة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها ... وأعنت ذلك بالفعال الصالح

وقالت الخنساء ترثي معاوية أخاها: من البسيط

اذهب فلا يبعدنك الله من رجل ... أباء ضيم وطلاب بأوتار

قد كنت تحمل قلبا غير مؤتشب ... مركبا في نصاب غير خوار

فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة ... وما أضاءت نجوم الليل للساري

كأنه يوم راموه بجمعهم ... راموا الشكيمة من ذي لبدة ضار

وقال ابن الغريرة، ويروي لكثير: من البسيط

ي، أوس ما طلعت شمس ولا غربت ... إلا ذكرتك والمحزون يدكر

إني يذكرنيه كل نائبه ... والخير والشر والإيسار والعسر

وقال منصور النمري: من الطويل

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة ... أصابت نزارا يوم أصبحت ثاويا

لعمري لئن سر الأعادي وأظهروا ... شماتا لقد مروا بربعك خاليا

وأوتار أقوام لديك لويتها ... وزرت بها الأحداث وهي كما هيا

يعزي فؤادي عن يزيد بن مزيد ... وأيامه أن المنايا أماميا

وقال **الرقاشي يرثي البرامكة**: من الطويل

ألان استرحنا واستراحت ركابنا ... وقل الذي يجدي ومن كان يجتدي

فقل للمطايا قد أمنت من السرى ... وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ... ولن تظفري من بعده بمسود

وقل للعطايا بعد فضل تعطلي ... وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفا برمكيا مهندا ... أصيب بسيف هاشمي مهند

دخل البلاذري على علي بن موسى الرضا يعزيه عن أبيه فقال له: أنت تجل عن وصفنا، ونحن نقصر عن عظتك، وفي علمك ما كفاك، وفي ثواب الله ما عزاك.

وقال علي بن موسى للفضل بن سهل يهنيه ويعزيه: التهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

وقال علي عليه السلام: من صبرت صبر الأحرار وإلا سلا سلو الأغمار. وفي خبر آخر أنه قال للأشعث بن قيس: إن صبرت صبر الأكارم، وإلا سلوت سلو البهائم.

وأتى نصراني مسلما يعزيه فقال: مثلي لا يعزي مثلك، ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه.

وقال الحسين بن **الضحاك يرثي محمدا** الأمين: من الوافر

أعزي يا محمد عنك نفسي ... معاذ الله والأيدي الجسام

فهلا مات قوم لم يموتوا ... ودوفع عنك لي يوم الحمام

كأن الموت صادف منك غنما ... أو استشفى بقربيك من سقام

وللحسين في الأمين مراث مختارة فمنها قوله: من الطويل

ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي ... محارم من آل النبي استحلت

ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها ... كعاب كقرن الشمس حين تبدت

إذا حفزتها روعة من منازع ... لها المرط عاذت بالخشوع ورنت

وسرب نساء من ذؤابه هاشم ... هتفن بدعوى خير حي وميت

أرد يدا مني إذا ما ذكرته ... على كبد حرى وقلب مفتت

فلا يأت ليل الشامتين بغبطة ... ولا بلغت آمالها ما تمنت

ابن القزاز المغربي: من الطويل

ألا قل لركب فرق الدهر شملهم ... فمن منجد نائي المحل ومتهم

إذا يمم الحادي بكم قصد بلدة ... فسرتم على قبر هناك معظم

تحل بمثواه الوفود رحالها ... وينحر أبناء الجديل وشدقم." (١)

"فعرج به واستوقف الركب وابكه ... وصل على المقبور فيه وسلم

فقد ضم قطراها ثلاثة أقبر ... يضم نواحيها ثلاثة أنجم

بعيدة مسرى الزائرين غريبة ... معظمة فيها رمائم أعظم

تمر عليها الريح وهي مريضة ... ويسقي ثراها كل هتان مثجم

وقد فرقت أيدي الفراق بحورها ... أيادي سبا في كل غفل ومعلم

كأن الردى خاف الردى في اجتماعهم ... فقسمهم في الأرض كل مقسم

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٨٦/١

فبالعدوة القصوى من الغرب واحد ... وآخر ضمته رجام المقطم

وبينهما قبر غريب ببرقة ... بنوه على بحر من الجود خضرم

وأعجب شيء قيس شبر تضمنت ... نواحيه قطري يذبل ويلملم

سأبكيك لا أن البكا عدل لوعتي ... ولا أن وجدي فيك كفؤ تندمي

وقل لعيني أن تفيض دموعها ... عليك ولو أن الذي فاض من دمي

القاضي الحسن بن محمد التميمي المغربي المعروف بابن الربيب: من الكامل

ومصرف للملك راح مصرفا ... في الترب بين صفائح ورجام

حكمت عليك الحادثات وطالما ... نزلت بـه قسرا على الأحكام

يا قبر لا تظلم عليه فطالما ... جلى بغرته دجى الإظلام

أعجب بقبر قيس شبر قد حوى ... ليثا وبحر ندى وبدر تمام

يا ويح أيد أسلمتك إلى الثرى ... ما كنت تسلمها إلى الإعدام

إبراهيم الرقيق الكاتب المغربي: من الطويل

وهون ما ألقى وليس بهين ... بأن المنايا للنفوس بمرصد

وأني وإن لم ألقك اليوم رائحا ... بصرف رزاياها لقيتك في غد

فلا يبعدنك الله ميتا بقفرة ... معفر خد في الثرى لم يوسد

تردى نجيعا حين بزت ثيابه ... كأن على أعطافه فضل مجسد

مضاء سنان في سنان مذلق ... وفتك حسام في حسام مهند

حاطب بن قيس بن **هيشة يرثي عمرو** بن حممة الدوسي: من الطويل

سلام على القبر الذي ضم أعظما ... تحوم المعالي حولها فتسلم

سلام عليه كلما ذر شارق ... وما امتد قطع من دجى الليل مظلم

فيا قبر عمرو جاد أرضا تعطفت ... عليك ملث دائم القطر مرزم

وقفت عائشة على قبر أبيها أبي بكر رضي الله عنه فقالت: يا أبة، نضر الله وجهك، وشكر لك سعيك، فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها، وللآخرة معزا بإقبالك عليها. ولئن كان أجل الحوادث - بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله - رزوك، وأعظم المصائب فقدك، إن كتاب الله عز وجل ليعد فيك بحسن العزاء عنك، وحسن العوض منك، بالاستغفار لك، فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية

لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك؛ ثم انصرفت.

وقف رجل من ولد حاجب بن زرارة على قبر على بن أبي طالب عليه السلام فقال: لقد كانت حياتك مفتاح خير ومغلاق شر، ووفاتك مفتاح شر ومغلاق خير، ولو أن قبلوك بقبولك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكن آثروا الدنيا فانتقض الأمر كما ينتقض الحبل من مرائره.

مات مخلد بن يزيد بن المهلب بخناصرة فخرج عمر بن عبد العزيز في جنازته وكان به معجبا لأنه كان سيدا جوادا شجاعا، فصلى عليه ثم تمثل عند قبره: من الطويل

على مثل عمرو تهلك النفس حسرة ... وتضحي وجوه القوم مسودة غبرا

وقال: لو أن الله أراد بيزيد خيرا لأبقى له هذا الفتى.

عزيت هند بنت عتبة عن يزيد بن أبي سفيان وقيل: إنا لنرجو أن يكون في معاوية خلف منه، فقالت: أو مثل معاوية يكون خلفا من أحد؟ فوالله لو جمعت العرب من أقطارها ثم رمي به فيها لخرج من أي أعراضها شاء.

عباءة بن يزيد بن جعشم: من الطويل

كأن لم يقل يوما يزيد بن جعشم ... لنار الندى ارفع لي سناها وأوقد

وأذك سنا نار الندى عل ضوءها ... يجيء بمقو أو طريد مشرد." (١)

"فباتت على علياء نار ابن جعشم ... تشب لغوري وآخر منجد

وبات الندى والجود يصطليانها ... حليفي كريم واجد غير مجحد

العيزار بن الأخنس السنبسي: من الطويل

إلى الله أشكو أن كل قبيلة ... من الناس قد أفنى الحمام خيارها

جزى الله زيدا كلما ذر شارق ... وأسكن من جنات عدن قرارها

الحسين بن مطير الأسدي: من الطويل

فيا قبر معن كنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فلما مضى معن مضى الجود والندى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٨٧/١

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

تعز أبا العباس عنه ولم يكن ... جزاؤك من معن بأن يتضعضعا

فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ... له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

وقال أعشى همدان: من الطويل

فإن يك عتاب مضى لسبيله ... فما مات من يبقى له مثل خالد

وشبيه بهذين المعنيين من قول أعشى همدان وابن مطير، قول أبي تمام: من الكامل

أودى بخير إمام اضطربت به ... شعب الرحال وقام خير إمام

تلك الرزية لا رزية مثلها ... والقسم ليس كسائر الأقسام

ما أبصر الأقوام شمسا قبلها ... أفلت فلم يعقبهم بظلام

وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد: من الكامل

قبر ببرذعة استسر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الأخطار

أبقى الزمان على معد بعده ... حزنا كعمر الدهر ليس يعار

نقضت بك الآمال أحلاس الغنى ... واسترجعت نزاعها الأمصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار

ومثل المعنى الأول قول امرأة عزت المنصور على أبي العباس مقدمه من مكة: عظم الله أجرك، فلا مصيبة أعظم من مصيبتك، ولا عوض أعظم من خلافتك.

وقال أشجع السلمي: من الطويل

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح

وما كنت أدري ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيبته الصفائح

فأصبح في لحد من الأرض ميتا ... وكانت به حيا تضيق الصحاصح

فما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدايح

وقال يحيى بن زياد الحارثي: من الطويل

دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت ... تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

مضى فمضت عنا به كل لذة ... تقر بها عيناي فانقطعا معا

هما مضيا واستقبل الدهر ضرعتي ... ولا بد أن ألقى حمامي فأضرعا

وما كنت إلا السيف لاقى ضريبة ... فقطعها ثم انثنى فتقطعا

وقال أبو خراش الهذلي: من الطويل

وإن تك غالتك المناي وصرفها ... فقد عشت محمود الخلائق والحلم

كريم سجيات الأمور محببا ... كثير فضول الكف ليس بذي وصم

أشم كنصل السيف يرتاح للندى ... بعيدا من الآفات والخلق الوخم

وقال **الفرزدق يرثي مالك** بن مسمع: من الطويل

تضعضع طودا وائل بعد مالك ... وأصبح منها معطس العز أجدعا

لقد بان لم يسبق بوتر ولم يدع ... إلى الغرض الأقصى من المجد منزعا

وقال أيضا: من الطويل

لقد رزئت حلما وحزما ونائلا ... تميم بن مر يوم مات وكيع

وما كان وقافا وكيع إذا بدت ... سحائب موت صوبهن نجيع

فصبرا تميم إنما الموت منهل ... يصير إليه صابر وجزوع

وقال آخر: من الطويل

سأبكيك للدنيا وللدين إني ... رأيت يد المعروف بعدك شلت

ربيع إذا ضن الغمام بمائه ... وليث إذا ما المشرفية سلت." (١)

"وقال النهشلي: من الطويل

فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه ... وشد لي الطرف العيون الكواشح

وقال الطائي: من البسيط

عهدي بهم تستنير الأرض إن نزلوا ... فيها وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة ... كأن أيامهم من أنسها جمع

قال أبو هلال العسكري: أنشد ثعلب: من الكامل

ما كنت أحسب قبل نعشك أن أرى ... رضوى على أيدي الرجال يسير

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ... أن الكواكب في التراب تغور

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٨٨/١

وهي أبيات في قصيدة للمتنبي أولها: من الكامل

إني لأعلم واللبيب خبير ... أن الحياة وإن حرصت غرور

لعله ضمنها شعره أو وهم الراوي فيها.

وقال الأسود بن يعفر: من الكامل

ماذا أومل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد إياد

أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد

أرض تخيرها لطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن أم دواد

جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الأوتاد

فإذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير إلى بلى ونفاد

وقال الفرزدق: من الطويل

ولو أن قوما قاتلوا الموت قبلنا ... بشيء لقاتلنا المنية عن بشر

ولكن فجعنا والرزية مثله ... بأبيض ميمون النقيبة والأمر

وما أحد ذو فاقة كان مثلنا ... إليه ولكن لا بقية للدهر

وقال سليمان بن قتة التيمي، تيم **قريش، يرثي الحسين** بن علي: من الطويل

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت فيهم برغمي تخلت

وكانوا رجاء ثم أضحوا رزية ... ألا عظمت تلك الرزايا وجلت

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت

لما مات الرشيد رقي الأمين المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس وخصوصا يا بني العباس، إن المنون مراصد ذوي الأنفاس، حتم من الله تعالى لا يدفع حلوله، ولا ينكر نزوله، فارتجعوا قلوبكم من الحزن على الماضي إلى السرور بالباقي تجزون ثواب الصابرين، وتعطون أجور الشاكرين. فتعجب الناس من جرأته وبلة ريقه وشدة عارضته.

وخطب المأمون بمرو وقد ورد عليه كتاب الأمين يعزيه بالرشيد ويحثه على أخذ البيعة له فقلا: إن ثمرة الصبر الأجر، وثمرة الجزع الوزر، والتسليم لأمر الله عز وجل فائدة جليلة، وتجارة مربحة؛ والموت حوض

مورود، وكأس مشروب. وقد أتى على خليفتكم ما أتى على نبيكم صلى الله عليه وسلم، فنا لله وإنا إليه راجعون، فما كان إلا عبدا دعي فأجاب، وأمر فأطاع. وقد سد أمير المؤمنين ثلمه، وقام مقامه، وفي أعناقكم من العهد ما قد عرفتم، فأحسنوا العزاء عن إمامكم الماضي، واغتبطوا بالنعماء لخليفتكم الباقي. يا أهل خراسان إن الموت نازل والأجل طالب، وأمس واعظ، واليوم مغتنم، وغد منتظر. ثم نزل.

قال العتبي: أغمي على معاوية في مرضه الذي مات فيه، فقالت ابنته رملة أو امرأة من أهله متمثلة: من الطويل

إذا مت مات الجود وانقطع الغنى ... من الناس إلا من قليل مصرد

وردت أكف السائلين وأمسكوا ... من الدين والدنيا بخلف مجدد

فأفاق فقال: من المنسرح

لو فات شيء إذن لفات أبو ... حسان لا عاجز ولا وكل

الحول القلب الأريب ولا ... يدفع رزء المنية الحيل

عزى أبو العيناء عبيد الله بن سليمان عن أبيه فقال: عقم والله البيان، وخرست الأقلام، ووهى النظام.

وقف جبار بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل فقال: كان والله لا يضل حتى يضل النجم، ولا يعطش حتى يعطش البعير، ولا يهاب حتى يهاب السيل، وكان والله خير ما يكون حين لا تظن نفس بنفس خيرا.

وقال زهير بن أبي سلمى: من الكامل

يا من لأقوام فجعت بهم ... كانوا ملوك العرب والعجم." (١)

"ولم أطل هذه الإطالة - أيد الله سيدنا - إغرابا عليه بها، ولا انه من النفر المحتاجين إليها، وكيف ذلك وعلمه يوفي عليها، وصدره يجيش بأضعافها، لكنني اتبعت الأمر في الذكرى وتوخيت من إيناسه الغاية القصوى، وسلكت طريق المجتهد في تعزيته، وذهبت مذهب المبالغ في تسليته، وكرهت أن أكون في شيء من ذلك واقعا دون قدرتي، أو تاركا شيئا من استطاعتي. وسيدنا ولي ما يراه في التقدم بإجابتي بذكر خبره وحاله، وأمره ونهيه، وما وليه الله به في هذا الحادث الكارث، والملم المؤلم، من العمل بما يرضاه، والتجنب لما يأباه؛ إن شاء الله تعالى.

كانت هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله الحارثي عند عبد الله بن حسن ابن الحسن، فلما مات أبوها جزعت عليه جزعا شديدا ووجدت وجدا عظيما، فكلم عبد الله بن الحسن محمد بن بشير الخارجي أن

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٨٩/١

يدخل إليها فيعزيها ويؤسيها عن أبيها، فدخل معه إليها، فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته: من الطويل

قومي اضربي عينيك يا هند لن تري ... أبا مثله يسمو إليه المفاخر

وكنت إذا فاخرت أسميت والدا ... يزين كما زان اليدين الأساور

وقد علم الأقوام أن بنانه ... صوادق إذ يندبنه وقواصر

وهي أطول من هذا. فقامت هند فصكت وجهها وعينيها، وصاحت بويلها وخربها، والخارجي معها، حتى لقيا جهدا. فقال له عبد الله بن الحسن: ألهذا دعوتك ويحك؟ فقال له: أظننت أني أعزيها عن أبي عبيدة؟ والله ما يسليني عنه أحد ولا لي عزاء عن فقده، فكيف يسليها عنه من ليس يسلوه؟ علي بن جبلة يرثي حميدا الطوسي: من الطويل

أللدهر تبكي أم علي الدهر تجزع ... وما صاحب الأيام إلا مفجع

تعز بما عزيت غيرك إنها ... سهام المنايا حائمات ووقع

أصبنا بيوم من حميد لو أنه ... أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع

وأدبنا ما أدب الناس قبلنا ... ولكنه لم يبق للصبر موضع

ألم تر للأيام كيف تصرفت ... به وبه كانت تذاد وتدفع

وكيف التقى مثوى من الأرض ضيق ... على جبل كانت به الأرض تمنع

حمام رماه من مواضع أمنه ... حمام كذاك الخطب بالخطب يقرع

وليس بغرو أن تصيب منية ... حمى أختها أو أن يذل الممنع

هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها ال ... مريع وحاميها الكمي المشيع

وقد كانت الدنيا به مطمئنة ... فقد جعلت أوتادها تتقلع

بكى فقده روح الحياة كما بكى ... نداه الندى وابن السبيل

وأيقظ أجفانا وكان لها الكرى ... ونامت عيون لم تكن قط تهجع

أبو عطاء السندي: من البسيط

فاضت دموعي على نصر وما ظلمت ... عين تفيض على نصر بن سيار

يا نصر من للقاء الحرب إذ لقحت ... يا نصر بعدك أو للضيف والجار

بالخندفي الذي يحمي حقيقتهم ... في كل يوم مخوف الشر والعار

والقائد الخليل قبا في أعنتها ... بالقوم حتى يلف الغار بالغار

من كل أبيض كالمصباح من مضر ... يجلو بسنته الظلماء للساري

ماض على الهول مقدام إذا اعترضت ... سمر الرماح وولى كل فرار

إن قال قولا وفي بالقول موعده ... إن الكناني واف غير غدار

قيل بينا جرير جالس بفناء داره بحجر إذا راكب قد أقبل، فقال له جرير: من أين أوضع الراكب؟ قال: من البصرة. فسأله عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال: من الكامل

مات الفرزدق بعد ما جدعته ... ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة فظن أنه يقول شعرا، فدمعت عيناه، فقيل له: سبحان الله، أتبكي على الفرزدق؟ فقال: والله ما أبكي إلا على نفسي، أما والله إن بقائي خلافه لقليل، لأنه قلما تصاول فحلان في شول فمات أحدهما إلا أسرع لحاق الآخر به. وقال: من الطويل

فجعنا بحمال الديات ابن غالب ... وحامي تميم كلها والبراجم." (١)

"بكيناك حدثان الفراق وإنما ... بكيناك إذ نابت أمور العظائم

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة ... ولا مد أنساع المطي الرواسم

كان بين سليمان بن فهد وبين أبي القاسم المغربي عداوة، وقتل سليمان نفسه في نكبة ومصادرة طلب بها، فقال المغربي يرثيه: من الكامل المجزوء

يا ابن الكرام أرى الغما ... م تمر بي ولها حنين

ولهى فتلتدم الرعو ... د لها وتسود الدجون

أترى لها بالموصل ال ... غراء مفقود دفين

قبر جفاه الأقربو ... ن وباع خلته القرين

عجبا له ضم البلا ... غة وهو أخرس ما يبين

نصر المنون ولو يشا ... ء لما تجاسرت المنون

وتحكمت فيه يمي ... ن لا يجاريها يمين

لو غير كفك ساورت ... ك لردها كيد زبون

وعزائم يعيا اللبي ... ب بها أعقل أم جنون

وهواجس كانت طلا ... ئعها على الغيب الظنون

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٩٣/١

تبكي عليك ولو تعي ... ش إذن بكت منك العيون

ثم أثارته العداوة فقال:

آها سليمان بن فه ... د والحديث له شجون

أفمالك لك مالك ... أم أنت موقوف رهين

أم أنت منتظر فأن ... ت لناره نعم الزبون

لما أتى معاوية نعي عمرو بن العاص تمثل: من البسيط

ماذا رزئنا به من حية ذكر ... تضناضة بالمنايا صل أصلال

خراجة من ذرى الأهوال إذ نزلت ... ولأجة في ذراها غير زمال

أعشى همدان: من الطويل

فإن يك عناب مضى لسبيله ... فما مات من يبقى له مثل خالد

أنشدت لأبي الفضل ابن الخازن من شعراء عصرنا وكتابه هذه الأبيات، ثم وجدتها في أمالي أبي علي القالي قال، أنشدني إسحاق بن الجنيد قال، أنشدني أحمد الجوهري، ولم يذكر شاعرها، فإما وهم الراوي عن ابن الخازن أو يكون انتحلها: مخلع البسيط

واحربا من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون

والأسد والمزن والرواسي ... والخفض والأمن والسكون

لم تتنكر لنا الليالي ... حتى توفتهم المنون

فكل نار لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

المتنبي يرثي فاتكا الكبير: من الكامل

الحزن يقلب والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد ... هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد أبي شجاع نافر ... والليل معي والكواكب ظلع

إني لأجبن من فراق أحبتي ... وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الأعادي قسوة ... ويلم بي عتب الصديق فأجزع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى فيها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع

المجد أخسر والمكارم صفقة ... من أن يعيش لها الكريم الأروع

ولقد أراك وما تلم ملمة ... إلا نفاها عنك قلب أصمع

ما زلت تدفع كل أمر فادح ... حتى أتى الأمر الذي لا يدفع

بأبي الوحيد وجيشه متكاثر ... يبكي ومن شر السلاح الأدمع

وإذا حصلت من السلاح على البكا ... فحشاك رعت به وخدك تقرع

وله: من الوافر

نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال

ونرتبط السوابق مقربات ... وما ينجين من خبب الليالي

ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل إلى الوصال." (١)

"نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي ... في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

أبو العيزار: من الكامل

يدنو وترفعه الرماح كأنه ... شلو تنشب في مخالب ضار

فثوى صريعا والرماح تنوشه ... إن الشراة قصيرة الأعمار

الرضي يرثي عبد العزيز بن يوسف: من الكامل

من يشرق الخصم الألد بريقه ... عيا ويقدع منه ما لم يقدع

بنوافذ للقول يبلغ وقعها ... ما ليس يبلغ بالرماح الشرع

حتى يقول الغابطون وقد رأوا ... فعلاته زاحم بجد أو دع

ويود من حمل القنا لو أصبحت ... تلك الأداة على الكمي الأروع

إلا تكن في الجمع أمضى طعنة ... فلأنت أمضى خطبة في المجمع

وقال: من الطويل

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٩٤/١

ألا ناشد ذاك الجناب الممنعا ... وجردا يناقلن الوشيج المزعزعا

ومن يملأ الأيام بأسا ونائلا ... وتثنى له الأعناق خوفا ومطعما

أجلى إليه ذلك الخطب مقدما ... وقد كان لا يلقاه إلا مروعا

وجاز أضاميم الجياد مغيرة ... وحيي نزار حاسرين ودرعا

وسمر عقيل تحمل الموت أحمرا ... وبيض عقيل تقطر السم منقعا

ولم يخش من حد الصوارم مضربا ... ولم يلق من أيدي القبائل مدفعا

رأى ورق البيض الخفاف هشائما ... وشوك العوالي ناصلا ومنزعا

هو القدر الألوى الذي يقص القنا ... ويلوي من الجبار جيدا وأخدعا

وأبيض من عليا معد سما به ... إلى السورة العليا أب غير أضرعا

كأنك تلقى سنة البدر طالعا ... إذا ابتدر القوم الرواق المرفعا

فإن ألهبت فيه الحفيظة خلته ... وراء اللثام الأرقم المتطلعا

يقوم اهتزاز الرمح خبت كعوبه ... ويعقد إقعاء ابن غيل تسمعا

ضمام عن الهم الذي بات ضيفه ... جموع على الأمر الذي كان أزمعا

صليب على قرع الخطوب كأنما ... يرادين طودا من عماية أفرعا

فبعدا لطيب العيش بعد فراقكم ... ولا أسمع الداعي إليه ولا دعا

ألا أسفا للدهر إن صد مؤيسا ... ولا مرحبا بالدهر إن عاد مطمعا

وإن عثر الأحياء من بعد يومكم ... فلا دعدعا للعاثرين ولا لعا

وقال يرثي إبراهيم بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان وقد قتله أبو الذواد محمد بن المسيب العقيلي: من الكامل

ألقي الرماح ربيعة بن نزار ... أودى الردى بقريعك المغوار

وترجلي عن كل أجرد سابح ... ميل الرقاب نواكس الأبصار

ودعي الأعنة من أكفك إنها ... فقدت مصرفها ليوم مغار

وتجنبي جر القنا فلقد مضى ... عنهن كبش الفيلق الجرار

اليوم صرحت النوائب كيدها ... فينا وبان تحامل الأقدار

أين الجياد مللن من طول السرى ... يقذفن بالمهرات والأمهار

في معشر غلب الرقاب جحاجح ... غلبوا على الأقدار والأخطار

من كل أروع طاعن أو ضارب أو واهب أو خالع أو قار

ركبوا رماحهم إلى أغراضهم ... أمم العلى وجروا بغير عثار

واستنزلوا أرزاقهم بسيوفهم ... فغنوا بغير مذلة وصغار

كانوا هم الحي اللقاح وغيرهم ... ضرع على حكم المق؛ول جار

لا ينبذون إلى الخلائف طاعة ... بقعاقع الإيعاد والإنذار

عقدوا لواءهم ببيض أكفهم ... كبرا عن العقاد والأمار

واستفظعوا خلع الملوك وأيقنوا ... أن اللباس لها أدراع العاري." (١)

"كثر النصير لهم فلما جاءهم ... أمر الردي وجدوا بلا أنصار

هم أعجلوا داعي المنون تعرضا ... للطعن بين ذوابل وشفار

أوليس يكفينا تسلط بأسها ... حتى نسلطها على الأعمار

نزلوا بقارعة تشابه عندها ... ذلك العبيد وعزة الأحرار

خرس قد اعتنقوا الصفيح وطالما اع ... تنقوا الصفائح والدماء جوار

شرفا بني حمدان إن نفوسكم ... من خير عرق ضارب ونجار

أنفت من الموت الذليل فأشعرت ... جلدا على وقع القنا الخطار

تتابع أهلي فمات منهم أحد عشر من عصبتي وجماعة من إخواني في مدة تقاربها فرثيتهم بهذه الأبيات: من الطويل.

يقولون صبرا عن محبتك الألى ... دعا بهم داعي المنون إلى القبر

أبي وبني ابني وولدي تتابعوا ... سراعا وإخواني فعز بهم صبري

فلو أن ميتا يرتجى منه أوبة ... صبرت ولكن لا إياب إلى الحشر

وهم سلكوا نحو الردى فتتابعوا ... إليه كما انفض الجمان من النحر

إذا أنست نفسي الأسى عز فقدهم ... بحيِهم أخنت عليه يد الدهر

فقدت بهم أنس الصديق وراحة ال ... رفيق وريحان العشا وقوي الأزر

غنينا زمانا في سرور وغبطة ... وعيش رخي غير ضنك ولا وعر

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٩٥/١

تطالعنا الأيام لا تستطيعنا ... ويرنو إلينا الدهر بالنظر الشزر

تسر الأودا بالسلامة والغنى ... وتعتبر الأعداء بالعدد الدثر

فما برحت زرق العيون تصيبنا ... إلى أن أصابت عندنا سالف الوتر

إلى الله أشكو يوم أهلي ومعشري ... وعادية ضاقت لها ساعة الصبر

فيا رب أنت العدل في ما قضيته ... فلا تحبطن في لوعتي بهم أجري

أسر إذا نوديت حبا إليهم ... سرور رياض آنست نبأة القطر

الفصل الثاني

مراثي الأهل والإخوان

تمثل علي كرم الله وجهه عند قبر فاطمة عليها السلام: من الطويل

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الممات قليل

وإن افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل

تروي لشقران السلاماني وأولها:

ذكرت أبا أروى فبت كأنني ... برد الهموم الماضيات كفيل

وقال النابغة الذبياني: من البسيط

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بال

وقال بعض **العرب يرثي قومه**: من الطويل

أبعد بني عمرو على داره النقا ... يرجى البنون أو تطيب الموارث

أرى الأرض مذ حلوا ثراها بسيطة ... وقد قلبت عنها الجبال المواكث

وأستجدب الدار الخصيبة بعدهم ... وفيها الغوادي والرياض الأثائث

لعمر الأكف الضارحات لحودهم ... لقد زل عنهن النجوم الغوائث

لقد غادروني بعدهم لحمة العدى ... وطعمة ما تبغي الخصوم العوائث

أضام فلا يأوي لضيمي مانع ... وأظلم لا يأتي بصوتي غائث

وأعطي بكفي للقليل من الأذى ... وقد كنت يخشاني الألد المماغث

وحيدا بنفسي لا ألايم منزلا ... كما اعتزل النسك النساء الطوامث

إذا ضافني هم وضقت بذرعه ... ظهرت بأين المصرخون المغاوث

ولا خير في فرع تجاذبه الصبا ... إذا ذهبت عنه الأصول اللوابث

ورثتك الملح الأجاج على الصدى ... وإن قيل أثرى أو تمتع وارث

أمصغية أحداثكم فأزيزها ... منادب فيها للدموع بواعث

وأصدر حاجات عنيت بحملها ... فقد يمحق الهم الأنيس المنافث

وما كنت أرضى بالغمام لتربكم ... لو انبعثت عني العروق الفوارث." (١)

"وإني مذ أمهلت نفسي بعدكم ... فواقا لمضعوف الوثيقة ناكث

وقال صخر بن عمرو أخو **الخنساء يرثي أخاه** معاوية: من الطويل

إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية ... فحياك رب الناس عني معاويا

وهون وجدي أنني لم أقل له ... كذبت ولم أبخل عليه بماليا

وذي إخوة قطعت أقران بينهم ... كما تركوني واحدا لا أخا ليا

وقال آخر: من الطويل

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى ... وبت بما زودتني متمتعا

ولو نني أنصفتك الود لم أبت ... خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

وقال آخر: من الطويل

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب ... رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذكر بالبقيا على من أصابني ... وبقياي أني جاهد غير مؤتلي

وقال لبيد بن **ربيعة يرثي أخاه** أربد: من الطويل

لعمري لئن كان المخبر صادقا ... لقد رزئت في حادث الدهر جعفر

أخ لي أما كل شيء سألته ... فيعطي وأما كل شيء فيغفر

فإن يك نوء من سحاب أصابه ... فقد كان يعلو في اللقاء ويظفر

وقال دريد بن الصمة: من الطويل

تقول لا تبكي أخاك وقد أرى ... مكان البكا لكن بنيت على الصبر

فقلت أعبد الله أبكي أم الذي ... له الجدث الأعلى قتيل أبي بكر

وعبد يغوث أو خليلي خالدا ... وعز مصابا حثو قبر على قبر

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٩٦/١

أبي القتل إلا آل صمة إنهم ... أبوا غيره والقدر يجري إلى القدر

يغار علينا واترين فيشتفي ... بنا إن أصبنا أو نغير على وتر

بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا ... فما ينقضي إلا ونحن على شطر

وقال دريد أيضا: من الطويل

عاذلتي كل امرئ وابن أمه ... متاع كوعد الراكب المتزود

أعاذل إن الرزء أمثال خالد ... ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد

دعاني أخي والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقعدد

فما زلت حتى جرحتني رماحهم ... وغودرت أكبو في القنا المتقصد

قتال امرئ آسى أخاه بنفسه ... ويعلم أن المرء غير مخلد

قليل التشكي للمصيبات حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقال إبراهيم بن **العباس يرثي ابنه**: من الكامل المجزوء

كنت السواد لمقلة ... تبكي عليك وناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

وهو مأخوذ من قول أبي نواس: من الطويل

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

وقول الآخر: من الطويل

أجاري ما أزداد إلا صبابة ... عليك وما تزداد إلا تنائيا

أجاري لو نفس فدت نفس ميت ... فديتك مسرورا بنفسي وماليا

وقد كنت أرجو أن أملاك حقبة ... فحال قضاء الله دون رجائيا

إلا ليمت من شاء بعدك إنما ... عليك من الأقدار كان حذاريا

وقالت فاطمة بنت الأحجم: من الكامل

قد كنت لي جبلا ألوذ بظله ... فتركتني أضحى بأجرد ضاح

قد كنت ذات حمية ما عشت لي ... أمشي البراز وكنت أنت جناحي

فاليوم أخضع للذليل وأتقي ... منه وأدفع ظالمي بالراح

وأغض من بصري وأعلم أنه ... قد بان حد فوارسي ورماحي

وقالت صفية الباهليةِ: من البسيط

كنا كغصنين في جرثومة سمقا ... حينا بأحسن ما يسمو له الشجر

حتى إذا قيل قد طالت فروعهما ... وطاب فيئهما واستنظر الثمر

أخنى على واحدي ريب الزمان وما ... يبقي الزمان على شيء ولا يذر

فاذهب حميدا على ما كان من حدث ... فقد ذهبت وأنت السمع والبصر

كنا كأنجم ليل بينها قمر ... يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر." (١)

"كان المأمون يحب أخاه أبا عيسى بن الرشيد حبا شديدا ويعده للأمر بعده، فمات في سنة تسع ومائتين، فقال المأمون: حال القدر دون الوطر.

وصلى عليه ونزل في قبره وبكى ساعة ثم مسح عينيه وتمثل: من الطويل

سابكيك ما فاضت دموعي فإن تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح

كأن لم يمت حي سواك ولم يقم ... على أحد إلا عليك النوائح

وهي من أبيات لأشجع السلمي قد ذكرتها في موضعها. ثم التفت إلى أحمد ابن أبي دواد مستنطقا فقال: هيه يا أحمد، فتمثل بقول عبدة بن الطبيب: من الطويل

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من أوليته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما

فلما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكى ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال: هيه يا عمرو فقال: من الكامل

بكوا حذيفة لن تبكوا مثله ... حتى تعود قبائل لم تخلق

قال: فإذا عريب وجوار معها يسمعن ما يدور بينهم، فقالت: اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا، فقال المأمون: قولي فرب صواب منك كثير، فقالت: من الطويل

كذا فليجل الخطب أو يفدح الأمر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

كأن بني العباس يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

لما دفن سليمان بن عبد الملك ابنه أيوب وقف على قبره ينظر إليه ثم قال: من السريع

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٩٧/١

كنت لنا أنسا ففارقتنا ... فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قرب دابته فركب وقال: من الطويل

وقوف على قبر مقيم بقفرة ... متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك، ثم عطف دابته وقال: من البسيط

فإن صبرت فلم ألفظك من شبع ... وإن جزعت فعلق منفس ذهبا

وقال سليمان عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة: إي لأجد في كبدي جمرة لا يطفئها إلا عبرة، فقال عمرك اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر. فنظر إلى رجاء بن حيوة كالمستريح إلى مشورته فقال رجاء: أفضها يا أمير المؤمنين فما بذاك من بأس، فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وقال: العين تدمع، والقلب يوجع، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون. فأرسل سليمان عينه فبكى حتى قضى أربا ثم أقبل عليهما وقال: لو لم أنزف هذه العبرة لا تصدعت كبدي، ثم لم يبك بعدها.

قال أبو ذؤيب الهذلي: من الطويل

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت ... نشيبة والطراق يكذب قيلها

ولو أنني استودعته الشمس لارتقت ... إليه المنايا عينها ورسولها

وقال معن بن زائدة يرثي ابن المقفع: من البسيط

كذبتك الود لم تقطر عليك دما ... عيني ولم تنقطع نفسي من الحزن

عزى عبد الرحمن بن أبي بكرة سليمان بن عبد الملك فقال: إنه من طال عمره فقد الأحبة، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه.

وكتب محمد بن عيسى الكاتب إلى صديق له: من سره امتداد عمره، ساءته فجائع دهره، بفقد حميم أو طارق هموم، عادة للزمان مألوفة، وسنة للحدثان معروفة، وأحق من سلم للأقضية من وهب الله تعالى له جميل الاصطبار، فإن أصابته مصيبة تلقاها مصطبرا، وإن نابته نائبة وجدته محتسبا.." (١)

"وقفت على قبر ابن ليلى فلم يكن ... وقوفي عليه غير مبكي ومجزع

عن الدهر فاصفح إنه غير منته ... وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

وقال آخر: من الطويل

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤٩٨/١

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وكنت له أبكي دما وهو غائب

على أنها الأيام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

وقال **رجل يرثي أباه**: من الطويل

تحل رزيات وتغزو مصائب ... ولا مثل ما أنحت علينا يد الدهر

لقد عركتنا للزمان ملمة ... أذمت بمحمود الجلادة والصبر

لما أتى معاوية موت عتبة أخيه تمثل: من الطويل

إذا سار من خلف امرئ وأمامه ... وأوحش من أصحابه فهو سائر

فلما أتاه موت زياد تمثل: من الطويل

وأفردت سهما في الكنانة واحدا ... سيرمى به أو يكسر السهم كاسر

تمثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر بقول متمم بن نويرة: من الطويل

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وروي أن متمما صلى مع أبي بكر رضي الله عنه الفجر في عقب قتل أخيه، فلما صلى أبو بكر قام تمم بحذائه فاتكا على سية قوسه ثم قال: من الكامل

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

أدعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وكان خالد بن الوليد أمر ضرار بن الأزور بقتله، في خبر طويل وأومأ متمم إلى أبي بكر فقال أبو بكر قام متمم بحذائه فاتكا على سية قوسه ثم قال: من الكامل

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

أدعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وكان خالد بن الوليد أمر ضرار بن الأزور بقتله، في خبر طويل وأومأ متمم إلى أبي بكر فقال أبو بكر: والله ما دعوته ولا غدرته. ثم أتم شعره فقال: من الكامل

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

ثم بكى وانحط على سية قوسه، وكان أعور دميما، فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء، فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: لوددت أني أشعر فكنت أرثي أخي زيدا مثلما رثيت به أخاك مالكا. فقال: يا أبا حفص، والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته. فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته. وجاء في لفظ آخر: إن أخي قتل في عميته.

وروي أن **متمما رثى زيدا** أخا عمر فلم يجد، فقال له عمر: لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال: إنه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد.

وقال **متمم يرثي مالكا** أيضا: من الطويل

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه ... أغر جميع الرأي مشترك الرحل

وقور إذا القوم الكرام تقاولوا ... فحلت حباهم واستطيروا من الجهل

وكنت إلى نفسي أشد حلاوة ... من الماء بالماذي من عسل النحل

وكل فتى في الناس بعد ابن أمه ... كساقطة إحدى يديه من الخيل

وبعض الرجال نخلة لا جنى لها ... ولا ظل إلا أن تعد من النخل

وقال لبيد بن **ربيعة يرثي أخاه** أريد وأحرقته صاعقة، وخبره في موضع آخر: من المنسرح

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

فجعني البرق والصواعق بال ... فارس يوم الكريهة النجد

يا عين هلا بكيت أربد إذ ... قمنا وقام العدو في كبد

ما إن تعري المنون من أحد ... لا والد مشفق ولا ولد

وقال أيضا: من الكامل

يا أربد الخير الكريم جدوده ... غادرتني أمشي بقرن أعضب

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان كل أخ كضوء الكوكب

وقال رجل من قريش تتابع له بنون: من الطويل." (١)

"لقد شمت الأعداء بن وتغيرت ... عيون أراها بعد موت أبي عمرو

تجر علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما توفى شطره مال في شطري

---

(١) التذكرة الحمدونية ١/٥٠٠

وقال أبو ذؤيب **الهذلي يرثي بنيه** وتتابعوا: من الكامل

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتدلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع

فأجبتها أما لجسمي إنه ... أودى بني من البلاد فودعوا

أودى بني وأعقبوني حسرة ... بعد الرقاد وعبرة ما تقلع

فالعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهي عور تدمع

سبقوا هوي وأعتقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

وتجلدي للشامتني أريهم ... أني لريب الدهر لا تضعضع

كان لزهير بن أبي سلمى ابن يقال له سالم، جميل الوجه، حسن الثغر، وبعث إليه رجل بردتين فلبسهما الفتى وركب فرسا، فمر بامرأة من العرب فقالت: ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بردتين ولا فرسا، فعثرت به الفرس فاندق عنق الفرس وعنق سالم وانشقت البردتان، فقال **زهير يرثي ابنه** سالما: من الطويل

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة ... سلامة أعوام له وغنائم

فأصبح محبورا ينظر حوله ... بمغبطة لو أن ذلك دائم

وعندي من الأيام ما ليس عنده ... فقلت تعلم إنما أنت حالم

لعلك يوما أن ترعي بفاجع ... كما راعني يوم النساءة سالم

وقالت ليلى الأخيلية: من الطويل

آليت أبكي بعد توبة هالكا ... وأحفل من دارت عليه الدوائر

وقالت امرأة ترثي زوجها ولم يكن دخل بها: من المنسرح

أبكيك لا للنعيم والأنس ... بل للمعالي والرمح والفرس

أبكي على فارس فجعت به ... أرملني قبل ليلة العرس

يا فارسا بالعراء مطرحا ... خانته قواده مع الحرس

من لليتامى إذا هم شغبوا ... وكل عان وكل محتبس

أمن لبر أمن لقائدة ... أمن لذكر الإله في الغلس

وقالت الذلفاء بنت الأبيض ترثي زوجها وابن عمها نجدة: من البسيط
يا قبر نجدة لم أهجرك مقلية ... ولا سلوتك عن صبر ولا جلد
لكن بكيتك حتى لم أجد مددا ... من الدموع ولا عونا على الكمد
وأيأستني جفوني من مدامعها ... فقلت للعين جودي من دم الكبد
فلم أزل بدمي أبكيك جاهدة ... حتى بقيت بلا روح ولا جسد
وقالت أيضا ترثيه: من الطويل
سئمت حياتي يوم فارقت نجدة ... ورحت وماء العين ينهل هامله
ولم أر مثل الموت للنفس راحة ... يعاجلها من بعده أو تعاجله
وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثي زوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عنهما: من الطويل
آليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
فلله عينا من أر مثله فتى ... أكر وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا أشرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الجون أشقرا
وكان عبد الله بن أبي بكر يجد بعاتكة وجدا شديدا، فاجتاز به أبوه راجعا من الجمعة وعبد الله يناغيها، فقال: يا عبد الله أجمعت؟ قال: أوصلي الناس؟ قال: نعم، وقد كانت شغلته عن سوق وتجارة كان فيها، فقال له أبو بكر: قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة، وقد ألهتك عن فرائض الله، طلقها، فطلقها تطليقة، وتحولت إلى ناحية الدار، فبينا أبو بكر يصلي على سطح له في الليل إذ سمعه وهو يقول: من الطويل
أعاتك لا أنساك ما ذر شارق ... وما ناح قمري الحمام المطوق
لها خلق جزل ورأي ومنصب ... وخلق سوي في حياء ومصدق." (١)
"ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء مالك وعقيل
وقال الخريمي: من الطويل
تذكرني شمس الضحى نور وجهه ... فلي لحظات نحوها حين تطلع
وأعددته ذخرا لكل ملمة ... وسهم المنايا بالذخائر مولع

(١) التذكرة الحمدونية ٢/١

وإني وإن أظهرت مني جلادة ... وصانعت أعدائي عليه لموجع

ملكت دموع العين حين رددتها ... إلى ناظري وأعين القلب تدمع

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وأيقنت أن الحي لا بد هالك ... وأن الفتى في أهله لا يمتع

وقال مسلم بن الوليد في إسماعيل بن جامع: من الطويل

وإني وإسماعيل يوم فراقه ... لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

فإن أغش قوما بعده أو أزرهم ... فكالوحش يدنيها من الأنس المحل

وقال كعب بن سعد **الغنوي يرثي أخاه** أبا المغوار: من الطويل

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

تتابع أحداث ذهبن بجدتي ... وشيبن رأسي والخطوب تشيب

أتى دون حلو العيش حتى أمره ... نكوب على آثارهن نكوب

لعمري لئن كانت أصابت مصيبة ... أخي والمنايا بالرجال شعوب

لقد كان أما حلمه فمروح ... علينا وأما جهله فعزيب

حليم إذا ما زين الحلم أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

أخ كان يكفيني وكان يعينني ... على نائبات الدهر حين تنوب

هو العسل الماذي حلما ونائلا ... وليث إذا يلقى العدو غضوب

فتى لا يبالي أن يكون بوجهه ... إذا حاز خلات الكرام شحوب

أخو القوم لا باغ عليهم بفضله ... ولا مزمهر في الوجوه سبوب

كعالية الرمح الرديني لم يكن ... إذا ابتدر القوم النهاب يصيب

يبيت الندى يا أم عمر ضجيعه ... إذا لم يكن في المنديات حليب

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العوراء وهو قريب

فتى أريحي كان يهتز للندى ... كما اهتز من ماء الحديد قضيب

حليف الندى يدعو الندى فيجيبه ... سريعا ويدعوه الندى فيجيب

وقالت أعرابية: من الطويل

لقد كنت أخشى لو تمليت خشيتي ... عليك الليالي مرها وانفتالها

فأما وقد أصبحت في قبضة الردى ... فشأن المنايا فلتصب ما بدا لها

وأنشد الأصمعي لامرأة من العرب: من الطويل

طوى الدهر ما بيني وبين أحبة ... بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع

فلا يحسب الواشون أن قناتنا ... تلين ولا أنا من الموت نجزع

ولكن للآلاف لا بد لوعة ... إذا جعت أقرانها تنقطع

وقال آخر: من الطويل

أيا عمرو لم أصبر ولي فيك حلية ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر

تصبرت مغلوبا وإني لموجع ... كما صبر العطشان في البلد القفر

وما كان لي حظ من الدهر غيره ... فويحي على فقدان حظي من الدهر

وقال أراكة يرثي ابنه عمرا: من الطويل

لعمري لئن أتبعت عينيك ما مضى ... به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لتستنفدن ماء الجفون بأسره ... وإن كنت تمريهن من لجج البحر

تأمل فإن كان البكا رد هالكا ... على أحد فاجهد بكاك على عمرو

لما مات ابن عمر بن عبد العزيز خطب عمر الناس فقال: الحمد لله الذي جعل الموت حتما واجبا على عباده، فسوى فيه بين قويهم وضعيفهم، ورفيعهم ودنيهم، فقال تبارك وتعالى: "كل نفس ذائقة الموت " آل عمران: ١٨٥. فليعلم ذوو النهى منهم نهم صائرون إلى قبورهم، مفردون بأعمالهم، واعلموا أن الله مسألة فاحصة قال تبارك وتعالى: " فوربك لنسالنهم أجمعين عما كانوا يعملون " الحجر: ٩٢ - ٩٣.." (١)

"قال محمد بن عبد الله العتبي يذكر ابنا له مات: من الكامل

أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

وهذا معنى متداول، وقد ألم به أبو تمام فقال: من الطويل

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ... فأصبح يدعى حازما حين يجزع

رأى الحجاج في منامه أن عينيه قلعتا فطلق الهندين: هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة، فلم

---

(١) التذكرة الحمدونية ٢/٤

يلبث أن جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه فقال: هذا والله تأويل رؤياي ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، محمد ومحمد في يوم واحد. وقال: من الطويل

حسبي بقاء الله من كل ميت ... وحسبي رجاء الله من كل هالك

إذا كان رب العرش عني راضيا ... فإن شفاء النفس فيما هنالك

وقال من يقول شعرا يسليني به؟ فقال الفرزدق: من الكامل

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان مثل محمد ومحمد

ملكين قد خلت المنابر منهما ... أخذ الحمام عليهما بالمرصد

فقال: لو زدتني، فقال الفرزدق: من البسيط

إني لباك على ابني يوسف جزعا ... ومثل فقدهما للدين يبكيني

ما سد حي ولا ميت مسدهما ... إلا الخلائف من بعد النبيين

فقال ما صنعت شيئا إنما زدت في حزني، فقال: من الطويل

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة ... تكون لمحزون أجل وأوجعا

من المصطفى والمصطفى من خيارهم ... جناحاه لما فارقاه فودعا

أخ كان أغنى أيمن الأرض كلها ... وأغنى ابنه أهل العراقين أجمعا

جناحا عقاب فارقاه كلاهما ... ولو نزعا من غيره لتضعضعا

قال: الآن.

قال الرضي أبو الحسن الموسوي: من الكامل

برد القلوب بمن نحب بقاءه ... مما يجر حرارة الأكباد

يا ليت أني ما اتخذتك صاحبا ... كم قنية جلبت أسى لفؤادي

وأبيات الرضي هذه من عيون المراثي، ومنها:

مما يطيل الهم أن أمامنا ... طول الطريق وقلة الأزواد

ولقد كبا طرف الرقاد بناظري ... أسفا عليك فلا لعا لرقادي

من للبلاغة والفصاحة إن همى ... ذاك الغمام وغب ذاك الوادي

من للملوك تحز في أعدائها ... بظبا من القول البليغ حداد

من للممالك لا يزال يلمها ... بسداد أمر ضائع وسداد

من للجحافل يستنزل رماحها ... ويرد رعلتها بغير جلاد

من للموارق يسترق قلوبها ... بزلازل الإبراق والإرعاد

وصحائف فيها الأرقم كمن ... مرهوبة الإصدار والإيراد

ويكون سوطا للحرون إذا ونى ... وعنان عنق الجامح المتمادي

ري الخدود من المدامع شاهد ... إن القلوب من الغليل صواد

ضاقت علي الأرض بعدك كلها ... وتركت أضيقها علي بلادي

وله يرثي أبا عبد الله ابن الحجاج: من المتقارب

وكم صاحب كمناط الفؤاد ... عناني من يومه ما عناني

قد انتزعت من يدي المنون ... ولم يغن ضمي عليه بناني

فزل كزيال الشباب الرطي ... ب خانك يوم لقاء الغواني

ليبك الزمان طويلا عليك ... فقد كنت خفة روح الزمان

عزى العباس بن الحسن العلوي رجلا فقال: إني لم آتك شاكا في عزمك، ولا زائدا في علمك، ولا متهما لفهمك، ولكنه حق الصديق، وقول الشقيق، فاسبق السلوة بالصبر، وتلق الحادثة بالشكر، يحسن لك الذخر، ويكمل لك الأجر.

وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا عزى رجلا قال: ليس مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة، والموت أشد ما قبله وأهون ما بعده، واذكروا فقد رسول اله صلى الله عليه وسلم، تذل عندكم مصيبتكم، وعظم الله أجركم.." (١)

"وكتب إبراهيم بن المهدي في تعزية: أما الصبر فمصير كل ذي مصيبة، غير أن الحازم يقدم ذلك عند اللوعة طلبا للمثوبة، والعاجز يؤخر ذلك إلى السلوة فيكون مغبونا نصيب الصابرين. ولو أن الثواب الذي جعل الله تعالى لنا على الصبر كان لنا على الجزع لكان ذلك أثقل علينا، لأن جزع الإنسان قليل وصبره طويل، والصبر في أوان الجزع أيسر مؤونة من الجزع فبد السلوة.

وقال ابن الرومي: من الطويل

شجى أن أروم الصبر عنك فيلتوي ... علي ولؤم أن يساعدني الصبر

فيا حسرتا ألا سلو يطيعني ... ويا سوءتا من سلوتي إنها غدر

---

(١) التذكرة الحمدونية ٢/٥

قال ابن السماك: كان يجلس إلي رجل مسن فبلغتني شكايته فأتيته أعوده، فإذا هو قد نزل به الموت، وإذا أم له عجوز كبيرة، ولم أكن أظن أن له أما يومئذ. قال: فجعلت تنظر إليه حتى أغمض وعصب وسجي. قال: ثم قالت: رحمك الله قد كانت بنا برا وعلينا شفيقا، فرزق الله عليك الصبر، وقد كنت تطيل القيام وتكثر الصيام، لا حرمك الله ما أملت من رحمته، وأحسن عنك العزاء. قال: ثم نظرت إلي فقالت: أيها القاعد قد رأيت واعظا ونحن معك، ولو بقي أحد لأحد لبقي، فقلت في نفسي: تقول لبقي ابني لحاجتي إليه، فقالت: لبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لأمته. فخرجت وأنا أقول: ما رأيت امرأة أجزل منها ولا أجل.

لما دخل المأمون بغداد دخلت عليه أم جعفر فقالت: يا أمير المؤمنين أهنيك بخلافة قد هنأت بها نفسي عنك قبل أن أراك، ولئن فقدت ابنا خليفة قد عوضت ابنا خليفة لم ألده، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت يدها منك، فأسأل الله تعالى أجرا على ما أخذ وإمتاعا بما وهب.

ولما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون إلى أمه يعزيها فيه فقال: يا أمه لا تحزني على الفضل فإني خلف لك منه، فقالت له: وكيف لا أحزن على ولد عوضني خلفا مثلك؟ فتعجب المأمون من جوابها، وكان يقول: ما سمعت جوابا قط كان أحسن منه ولا أخلب للقلب.

مر رجل بامرأة من غاضرة وإذا ابن لها مسجى بي يديها وهي تقول: يرحمك الله يا بني، فوالله ما كان مالك لبطنك، ولا أمرك لعرسك، ولقد كنت لي لين العطفة، يرضيك أقل مما يسخطك. قال، فقلت لها: يا أمه ألك منه خلف؟ قالت: بلى ما هو خير منه، ثواب الله تعالى والصبر على المصيبة.

لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي عليه السلام، وهي أول هاشمية ولدت هاشميا، دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال: رحمك الله، بأبي كنت وأمي تجوعين وتشبعينني، وتعرين وتكسينني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعمينني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة، ثم أمر أن تغسل ثلاثا ثلاثا، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع قميصه وألبسها إياه، وكفنها فوقه، ثم دعا أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود يحفرون قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال: الحمد لله الذي يحي ويميت وهو حي لا يموت؛ اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين. وكبر عليها أربعا وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصديق.

قال أبو عبيدة: لما قتل جعفر بن علبة الحارثي قودا قام نساء الحي يبكين عليه، وقام أبوه إلى كل شاة وناقة فنحر أولادها وألقاها بين أيديها وقال: ابكين معنا على جعفر، فما زالت النوق ترغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن، فما رؤي يوم كان أوجع وأحرق مأتما في العرب من يومئذ.

الشمردل بن شريك **اليربوعي يرثي أخويه** قدامة ووائلا: من الطويل

أعاذل كم من روعة قد شهدتها ... وغصة حزن من فراق أخ جزل

إذا وقعت بين الحيازيم اسدفت ... علي الضحى حتى يثبتني أهلي

أقول إذا عزيت نفسي عن اخوة ... مضوا لا ضعاف في الحياة ولا عزل

أبى الموت إلا أن كل بني أب ... سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل

سبيل حبيبي اللذين تبرضا ... دموعي حتى أسرع الحزن في عقلي

كأن لم نسر يوما ونحن بغبطة ... جميعا وينزل بين رحليهما رحلي." (١)

"خليلي من دون الأخلاء أصبحا ... رهيني ثواء من وفاة ومن قتل

فلا يبعدا للراغبين إليهما ... إذا اغبر آفاق السماء من المحل

فقد عدم الأضياف بعدهما القرى ... وأخمد نار الليل كل فتى وغل

وله يرثي أخاه وائلا ويذكر سامة: من الطويل

لعمري لئن غالت أخي دار فرقة ... وآب إلينا سيفه ورواحله

وحلت به أثقالها الأرض وانتهى ... بمثواه منها وهو عف مآكله

لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى ... به جانب الثغر المخوف زلازله

وصول إذا استغنى وإن كان مقترا ... من المال لم يخف الصديق مسائله

وصول لأضياف الشتاء كأنما ... هم عنده أيتامه وأرامله

رخيص نضيج اللحم مغل بنيه ... إذا بردت عند الصلاء أنامله

أقول وقد رجمت عنه فأسرعت ... إلي بأخبار اليقين مخايله

إلى الله أشكو لا إلى الناس فقده ... ولوعة حزن أوجع القلب داخله

وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها ... فكان أخي رمحي ترفض عامله

قيل: كان الشمردل رأى في منامه كأن سنان رمحه سقط منه فعبره فقيل له: تصاب بمن في بقائه عز،

---

(١) التذكرة الحمدونية ٦/٢

فأتاه نعي أخيه.

بمثوى غريب ليس منا مزاره ... بدان ولا ذو الود منا مواصله

إذا ما أتى يوم من الدهر بيننا ... فيحاك عنا شرقه وأصائله

تحية من أدى الرسالة حببت ... إلينا ولم ترجع بشيء رسائله

أبى الصبر أن العين بعدك لم يزل ... يخالط جفنيها قذى ما تزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

يذكرني هيف الجنوب ومنتهى ... نسيم الصبا رمسا عليه جنادله

وهاتفة فوق الغصون تفجعت ... لفقد حمام أفردتها حبائله

وسورة أيدي القوم إذ حلت الحبى ... حبى الشيب واستغوى أخا الحلم جاهله

فعيني إذ أبكاكما الدهر فابكيا ... لمن نصره قد بان منا ونائله

إذا استعبرت عوذ النساء وشمرت ... مآزر يوم لا توارى خلاخله

وأصبح بيت الهجر قد حال دونه ... وغال امرءا ما كان يخشى غوائله

وثقن به عند الحفيظة فارعوى ... إلى صوته جاراته وحلائله

إلى ذائد في الحرب لم يك خاملا ... إذا عاذ بالسيف المجرد حامله

كما ذاد عن عريسة الغيل مخدر ... يخاف الردى ركبانه ورواحله

فما كنت ألقى لامرئ عند موطن ... أخا بأخي لو كان حيا أبادله

وكنت به أغشى القتال فعزني ... عليه من المقدار ما لا أقاتله

لعمرك إن الموت منا لمولع ... بمن كان يرجى نفعه ونوافله

فما البعد إلا أننا بعد صحبة ... كأن لم نبايت وائلا أو نقابله

سقى جدثا أعراف غمرة دونه ... ببيشة ديمات الربيع ووابله

وما بي حب الأرض إلا جوارها ... صداه وقول ظن أني قائله." (١)

"بني أصابهم قدر المنايا ... وما منهن من أحد مجيري

ولو كانوا بني جبل فماتوا ... لأضحى وهو مختشع الصخور

إذا حنت نوار يهيج مني ... حزازا مثل ملتهب السعير

---

(١) التذكرة الحمدونية ٧/٢

حنين الوالهين إذا ذكرنا ... فؤادينا اللذين مع القبور

وقال أيضا: من الطويل

أسنة أرماح تخرمن بعدما ... أقيمت عواليها وسنت حرابها

إذا ذكرت عيني الذين هم لها ... قذى هيج مني بالبكاء انسكابها

بنو الأرض قد كانوا بني فعزني ... عليهم بآجال المنايا كتابها

وداع علي الله لو مت قد رأى ... بدعوته ما يتقى لو يجابها

ومن متمن أن أمون وقد بنت ... حياتي له شما عظاما قبابها

فنيت وأبقت من قناتي مصيبتي ... عشوزنة زوراء صما كعابها

على حدث لو أن سلمى أصابها ... بمثل بني انفض منها هضابها

وقال: من الطويل:

بفي الشامتين الترب إن كان مسني ... رزية شبلي مخدر في الضراغم

وما أحد كان المنايا وراءه ... ولو عاش أياما طوالا بسالم

أرى كل حي ما تزال طليعة ... عليه المنايا من ثنايا المخارم

يذكرني أبني السماكان موهنا ... إذا ارتفعا فوق النجوم العواتم

وقد رزئ الأقوام قبلي بنيهم ... وإخوانهم فاقني حياء الأكارم

وما ابناك إلا من بني الناس فاصبري ... فلن يرجع الموتى حنين المآتم

وقال إبراهيم بن **المهدي يرثي بنيا** له: من الطويل

وإني وإن قدمت قبلي لعالم ... بأني وإن أبطأت منك قريب

وإن صباحا نلتقي في مسائه ... صباح إلى قلبي الغداة حبيب

وقال رجل من قريش في مثله: من الكامل

بأبي وأمي من عبأت حنوطه ... بيدي وودعني بماء شبابه

كيف السلو وكيف صبري بعده ... وإذا دعيت فإنما أكنى به

وقال أبو تمام يعزي عبيد الله بن طاهر عن ابنين طفلين ماتا في يوم واحد: من الكامل

لهفي على تلك الشواهد فيهما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا

لغدا سكونهما حجى وصباهما ... حلما وتلك الأريحية نائلا

إن الهلال إذا رأيت نموه ... أيقنت أن سيكون بدرا كاملا
نجمان شاء الله ألا يطلعا ... إلا ارتداد الطرف حتى يافلا
إن الفجيعة بالرياض نواضرا ... لأجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسآن لكان هذا غاربا ... للمكرمات وكان هذا كاهلا

بعث معاوية بسر بن أرطأة أحد بني عامر بن لؤي، بعد تحكيم الحكمين، لقتل شيعة علي فمر في البلاد يشن الغارات، ولا يكفون أيديهم عن النساء والصبيان، ففعل ذلك بالمدينة ومكة والسراة ونجران واليمن. وكان عبيد الله بن العباس عاملا لعلي على اليمن وكان غائبا، وقيل بل هرب من بسر، ووجد صبيين له فذبحهما ذبحا بمدية، ثم انكفا راجعا إلى معاوية. وأصاب أم الصبيين، واسمهما عبد الرحمن وقثم، وهي أم حكيم بنت فارط، على ابنيها كالجنون، فكانت لا تعقل ولا تصغي إلى قول من أعلمها أنهما قد قتلا، ولا تزال تطوف في الموسم تنشد الناس أبياتا منها: من البسيط

يا من أحس بنيي اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بنيي اللذين هما ... سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الإثم يقترف
حتى لقيت رجالا من أرومته ... شم الأنوف لهم في قومهم شرف
فالآن ألعن بسرا حق لعنته ... هذا لعمر أبي بسر هو السرف." (١)

"ولما بلغ عليا قتل الصبيين جزع ودعا على بسر فقال: اللهم اسلبه دينه، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله، فأصابه ذلك، وفقد عقله، فكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ، فلا يزال يضربه ما شاء حتى مات.

ولما كانت الجماعة واستقر الأمر على معاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر بن أرطأة، فقال له عبيد الله: أأنت القاتل للصبيين أيها الشيخ؟ فقال بسر: نعم أنا قاتلهما، فقال له عبيد الله: لوددت أن الأرض أنبتتني عندك، فقال له بسر: فقد أنبتتك الآن عندي، فقال عبيد الله: ألا سيف؟ فقال بسر: هاك سيفي، فلما أهوى عبيد الله إلى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قال لبسر: أخزاك الله شيخا قد كبرت وذهب عقلك، تعمد إلى رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع إليه سيفك؟ إنك لغافل عن قلوب

---

(١) التذكرة الحمدونية ٢/٩

بني هاشم، والله لو تمكن منه لبد بي قبلك. فقال عبيد الله: أجل والله ثم لثنيت به.
وقال الأصمعي: سمع رجل من اليمن، وقد قدم مكلة، امرأة عبيد الله تندب ابنيها فرق لها وتوصل إلى أن اتصل ببسر وخدمه، فلما وثق به احتال لقتل ابنيه، فخرج بهما إلى وادي أوطاس فقتلهما وهرب، وقال أبياتا منهما: من البسيط
فاشرب بكأسيهما ثكلا كما شربت ... أم الصبيين أو ذاق ابن عباس
وقال إبراهيم بن العباس: من الطويل
لئن كنت زينا للعيون وقرة ... لقد صرت سقما للنفوس الصحائح
وهون وجدي أن يومك مدركي ... وأني غدا من أهل تلك الضرائح
مات ولد لأبي العباس أحمد بن المختار بن أبي الجبر، وعمي عقيب فقده فقال: من الكامل المجزوء
عيني وفت فكأنما ... حلفت يمينا فيه بره
ألا ترى من بعده ... أحدا فما سمحت بنظره
قال دعبل: كنت عند حميد الطوسي وقد أصيب بطفل له، فعزم على دفنه في داره، إذ أتاه بعض الخدم فقال: ليهنك الفارس أيها الأمير، فقال: يا دعبل أتعرف في الشعر صفة ما نحن فيه؟ فقلت: نعم، قول القائل: من الكامل
ذهب الذين تكملوا آجالهم ... ومضوا وحان من آخرين ورود
يمضي الصغير إذا انقضت أيامه ... إثر الكبير ويولد المولود
والناس في قسم المنية بينهم ... كالزرع منه قائم وحصيد
كتب رجل إلى صديق له ولد له مولود فمات من يومه فجزع عليه: من الطويل
فإن كنت تبكيه اطلابا لنفعه ... فقد نال جنات الخلود مسارعا
وإن كنت تبكي أنه فات عوده ... عليك ينفع فاسل قد صار شافعا
وقال المتنبي: من الطويل
فإن تك في قبر فإنك في الحشا ... وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكي على قدر سنه ... ولكن قد قدر المخيلة والأصل
بدا وله وعد السحابة بالروي ... وصد وفينا غلة البلد المحل
هل الولد المحبوب إلا تعلة ... وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل

وقال محمد بن هاني: من الرمل

نافس الدهر عليه يعربا ... ورأى موضع حقد فحقد

هاب أن يجري عليه حكمه ... فنوى الغدر له يوم ولد

حين لم ينظر به ريعانه ... إنما استعجله قبل الأمد

وقال الرضي في موت مولود: من الطويل

فلا تحسبن رزء الصغائر هينا ... فإن وجى الأخفاف ينضي الغواربا

الفصل الرابع

مراثي النساء

قال الوليد بن يزيد بن عبد **الملك يرثي امرأته** سلمى، وكان هويها وتحته أختها سعدة، فطلق أختها حتى تزوجها، فلما دخل بها لبثت عنده أياما وماتت: من الكامل

يا سلم كنت كجنة قد أطعمت ... أقناؤها دان جناها مونع

أربابها شفقا عليها نومهم ... تحليل مرضعة ولما يهجعوا

حتى إذا فسح الربيع ظنونهم ... نثر الخريف ثمارها فتصدعوا

وماتت امرأة الفرزدق بجمع فقال: من الطويل

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو أن المنايا أنشأته لياليا

يقال: ماتت المرأة بجمع وجمع إذا ماتت وولدها في بطنها.." (١)

"هوي يعقوب بن الربيع جارية فطالبها سبع سنين يبذل فيها جاهه وماله وإخوانه حتى ملكها، وأقامت عنده ستة أشهر، ثم ماتت فقال فيها أشعارا كثيرة فمنها: من الكامل المرفل

لله آنسة فجعت بها ... ما كان أبعدها من الدنس

أتت البشارة والنعي معا ... يا قرب مأتمنا من العرس

يا ملك نال الدهر فرصته ... فرمى فؤادا غير محترس

كم من دموع لا تجف ومن ... نفس عليك طويلة النفس

ما بعد فرقة بيننا أبدا ... في لذة درك لملتمس

---

(١) التذكرة الحمدونية ٢/١٠

ومن شعره فيها: من الخفيف

وأتاني النعي منك مع البش ... رى فيا قرب أوبة من ذهاب

وفيها: من الكامل

حتى إذا فتر اللسان وأصبحت ... للموت قد ذبلت ذبول النرجس

وتسهلت منها محاسن وجهها ... وعلا الأنين تحثه بتنفس

رجع اليقين مطامعي يأسا ... كما رجع اليقين مطامع المتلمس

وقال شاعر لرجل ماتت له جارية، وولد له تلك الليلة ولد، فهنأه وعزاه في حالة واحدة: من الكامل

أوما رأيت الدهر أقبل معتبا ... متنصلا بالعذر لما أذنبا

بالأمس أذوى في رياضك أيكة ... واليوم أطلع في سمائك كوكبا

وقال الأعين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهيل بن **عمرو يرثي امرأته**: من الطويل

لعمرك إني يوم زيل بنعشه ... ولم تتبعها مهجتي لصبور

كذوب الصفاء يوم ذاك موكل ... بباقي الحياة والحياة غرور

وقال محمد بن عبد الملك الزيات: من الطويل

يقول لي العذال لو زرت قبرها ... فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم أحدث فأجهل فقدها ... ولم أبلغ السن التي معها الصبر

وقال **الناجم يرثي عجائب** جارية ابن مروان: من الكامل المجزوء

أضحى الثرى بجوارها ... عطر المسالك والمسارب

حلت حفيرتها حلو ... ل المسك من سرر الكواعب

يا درة كانت تضي ... ئ لناظر من كل جانب

والفلاسفة يقولون: المدورة لا أول لها، وعلى ذلك قول إبراهيم بن العباس: من الخفيف

درة حيث ما أديرت أضاءت ... ومشم من حيث ما شم فاحا

وقال ابن **الرومي يرثي جارية** لابن الراس: من المنسرح

واها لذاك الغناء من طبق ... على جميع القلوب مقتدر

أضحت من الساكني حفائرهم ... سكنى الغوالي مداهن السرر

يا مشربا كان لي بلا كدر ... يا سمرا كان لي بلا سهر

يا طفلة السن يا صغيرته ... أصبحت إحدى المصائب الكبر

وقال إسحاق بن **خلف يرثي ابنة** أخته وكان تبناها: من البسيط

يا شقة النفس إن النفس والهة ... حرى عليك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن تقدمني ... إلى الحمام فيبدي وجهها العدم

فالآن نمت فلا هم يورقني ... تهدا العيون إذا ما أودت الحرم

للموت عندي أياد كنت أشكرها ... أحيا سرورا وبي مما أتى ألم

كانت لمسلم بن الوليد زوجة من أهله، وكانت تكفيه مره، فماتت فجزع عليها، وتنسك مدة طويلة، وعزم على ملازمة ذلك، فأقسم عليه بعض إخوانه ذات يوم أن يزوره ففعل، فأكلوا وقدموا الشراب فامتنع منه وأباه، وأنشأ يقول: من الطويل

بكاء وكأس كيف يجتمعان ... سبيلاهما في القلب مختلفان

دعاني وإفراط البكاء فإنني ... أرى اليوم فيه غير ما تريان

غدت والثرى أولى بها من وليها ... إلى منزل ناء لعينك دان

فلا حزن حتى تنزف العين ماءها ... وتعترف الأحشاء بالخفقان

وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها ... وهماهما في القلب يعتلجان." (١)

"كتب عبد الحميد عن مروان بن محمد إلى هشام بن عبد الملك يعزيه بامرأة من نسائه رسالة من جملتها: إن خير نعم الله على خلفائه ما رزقهم الشكر عليه، وكل ما اختار الله لخليفته من أمر وهبه له أو قبضه منه خير له؛ والدنيا دار متاع وبلغة، وما فيها عواري بين أهلها، ثم منقول عنهم سروره إن كان سارا أو مكروهه إن كان لهم ضارا. إن الله أمتع أمير المؤمنين من مؤنسته وقرينته متاعا بمدة إلى أجل مسمى، فلما تمت مواهب الله وعاريته قبض إليه العارية وليها، وكان أحق بها، ثم أعطى عليها أنفس منها في المتقلب، وأرجح في الميزان، وأكفى في العوض، فإنا لله وإنا إليه راجعون. احتسب مصيبتك يا أمير المؤمنين على الله فإنه وليك فيها وفي كل أمر إذا تصفحت عواقب قضائه أسهلت بك عوائد خياره إلى المنجيات من المخاوف، والدرك للفوز من المطلب، والحرز من ظلم المهالك؛ والله وليك فيما اختار لك وقضى عليك. إن تكن يا أمير المؤمنين أرضيت الله في شكرك إياه على الهبة وصبرك على الرزية، فإن مواهب الله لك أجزل، وثواب الله لك أفضل. فامض على رويتك في الخير فإن ما عند الله لا يبلغه كتاب، ولا يحصيه

---

(١) التذكرة الحمدونية ١١/٢

حساب، وتاليات المزايد مقرونات بشكر العباد بضمان أوفى واعد وأكرم مثيب.

نعيت إلى ابن عباس بنت له في طريق مكة، فنزل عن دابته فصلى ركعتين، ثم رفع يده وقال: عورة سترها الله، ومؤونة كفاها الله، وأجر ساقه الله؛ ثم ركب ومضى.

ماتت لبعض ملوك كندة بنت فوضع بدرة بين يديه وقال: من أبلغ في التعزية فهي له، فدخل أعرابي فقال: عظم الله أجر الملك، كفيت المؤونة وسترت العورة، ونعم الختن القبر، فقال: أبلغت وأوجزت؛ وأعطاه البدرة.

الفصل الخامس

شواذ المراثي والتعازي

قال ابن سيابة، ويروى لأبي **الأسد، يرثي إبراهيم** الموصلي: من الوافر

تولى الموصلي فقد توليت ... بشاشات المزاهر والقيان

وأي بشاشة بقيت فتبقى ... حياة الموصلي على الزمن

ستبكيه المزاهر والملاهي ... وتسعدهن عاتقة الدنان

وتبكيه الغوية إذ تولى ... ولا تبكيه تالية القران

وقال آخر فيه أيضا: من الخفيف

بكت المسمعات حزنا عليه ... وبكاه الهوى وصفو الشراب

وبكت آلة المجالس حتى ... رحم العود دمعة المضراب

ابن **بسام يرثي عبد** الله بن المعتز: من البسيط

لله درك من ميت بمضيعة ... ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه ... وإنما أدركته حرفة الأدب

ابن طباطبا: من الطويل

إذا فجع الدهر امرءا بخليله ... تسلى ولا يسلى لفقد الدفاتر

منيع بن كوثل السلمي، وكان يقطع الطريق فقطع **فقال يرثي يده** من الطويل

هل أنت على باقي جناح كسرته ... وريش الذنابي مستقل فطائر

وكيف يطير الصقر أودى جناحه ... كسيرا وغالت دابريه المقادر

لقد كنت مما أحدث الدهر آمنا ... ألا ليتني ضمت علي المقابر

حنظلة بن عرارة التميمي في يزيد بن معاوية: من الكامل

طرقت منيته وعند وساده ... كوب وزق راعف مرثوم

ومرنة تبكي على نشواته ... بالصبح تقعد تارة وتقوم

الفصل السادس

نوادر التعازي والمراثي

دخل أبو دلامة على أم سلمة يعزيها بأبي العباس السفاح زوجها، فبكى وبكت، ثم قال: من الكامل

ولقد أردت الصبر عنك فلم يكن ... جزعي ولا صبري عليك جميلا

يجدون أبدالا سواك ونني ... لو عشت دهري ما أصبت بديلا

فقالت أم سلمة: ما أصيب به غيري وغيرك، فقال: لا والله ولا سواء رحمك الله، لك منه ولد وليس لي أنا منه ولد، فضحكت منه أم سلمة، ولم تكن ضحكت قبل ذلك، وقالت: لو حدث الشيطان لأضحكه.

وكان ابن الجصاص الموصوف باليسار مغفلا، فعزى رجلا عن بنت له ماتت فقال له: من أنت حتى لا تموت بنتك البظراء؟ قد ماتت عائشة بنت النبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"وذكر محمد بن إبراهيم اليزيدي أنه كان عند أبي إسحاق الزجاج النحوي يعزيه عن أمه، وعنده جماعة من الوجوه والرؤساء، إذ دخل ابن الجصاص ضاحكا وهو يقول: الحمد لله يا أبا إسحاق، قد والله سرني، فدهش الزجاج ومن حضر، فقال له بعضهم: كيف سرك ما غمه وغمنا له؟ قال: ويحك بلغني أنه هو الذي، فلما صح عندي أنها هي التي، سرني؛ فضحك الناس.

أصيب إسحاق بن محمد بن الصباح الكندي بابن له فجزع عليه، فدخل أهل الكوفة يعزونه وفيهم بهلول، فقال: أيسرك أنه بقي وأنه مثلي؟ قال: لا والله وإنها لتعزية.

ماتت أم ابن عياش فأتاه سيفويه القاص معزيا فقال: يا أبا محمد عظم الله مصيبتك، فتبسم ابن عياش وقال: قد فعل، فقال: يا أبا محمد هل كان لأمك ولد؟ فقام ابن عياش عن مجلسه وضحك حتى استلقى على قفاه.

أصيب الحجاج بصديق له وعنده رسول لعبد الملك شامي، فقال الحجاج: ليت إنسانا يعزينا بأبيات، فقال الشامي: أقول؟ قال: قل، فقال: كل خليل سوف يفارق خليله بموت أو بصلب أو وقوع من فوق البيت، أو وقوع البيت عليه، أو سقوط في بئر، أو يكون بشيء لا يعرفه. قال الحجاج: قد سليتني عن مصيبتي

---

(١) التذكرة الحمدونية ١٢/٢

بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ يوجه مثلك رسولا.

صارت عجوز إلى قوم تعزيهم في ميت، فرأت عندهم عليلا فلما أرادت أن تقوم قالت: والحركة تغلظ علي في كل وقت، فأعظم الله أجركم في هذا العليل فلعله يموت.

عزى إنسان ابن الجصاص عن ميت له وقال: لا تجزع واصبر، فقال: نحن قوم لم نتعود أن نموت.

عبد الصمد بن **المعذل يرثي بعض** الطفيليين: من البسيط

أحزان نفسي عنها غير منصرمه ... وأدمعي من جفوني الدهر منسجمه

على صديق ومولى لي فجعت به ... ما إن له في جميع الصالحين لمه

كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة ... كوماء جاء بها طباخها رذمه

قد كللتها شحوم من قليتها ... ومن سنام جزور عبطة سنمه

غيبت عنها فلم تعرف لها خبرا ... لهفي عليك وعولي يا أبا سلمه

ولو تكون لها حيا لما بعدت ... عليك يوما ولو في جاحم حطمه

قد كنت أعلم أن الأكل يقتله ... لكنني كنت أخشى ذاك من تخمه

؟إذا تعمم في شبليه ثم أتى فإن حوزة من يأتيه مصطلمه أبو **الشبل يرثي طبيبا**: من الخفيف

قد بكاه بول المريض بدمع ... واكف فوق مقلتيه ذروف

ثم شقت جيوبهن القواري ... ر عليه ونحن نوح اللهيف

يا كساد الخيار شنبر والأق ... راص طرا ويا كساد السفوف

وكان لأبي الشبل كبش يعلفه ويسمنه للأضحى، فأفلت يوما على قنديل له وسراج وقارورة للزيت فنطحه وكسره أجمع، فذبح الكبش قبل الأضحى، **وقال يرثي سراجه**: من المنسرح

يا عين بكي لفقد مسرجة ... كانت عمود الضياء والنور

كانت إذا ما الظلام ألبسني ... من حندس الليل ثوب ديجور

شقت بنبراسها غياطله ... شق دجى الليل بالتباشر

صينية الصين حين أبدعها ... مصور الحسن بالتصاوير

وقيل ذا بدعة أتيح لها ... من عقب الدهر قرن يعفور

فإن تولت عني لقد تركت ... ذكرا سيبقى على الأعاصير

من ذا رأيت الزمان ياسره ... فلم يشب يسره بتعسير

ومن أتاح الزمان صفوته ... فلم يشب صفوه بتكدير

مسرجتي كم كشفت من ظلم ... جليت ظلماءها بتنوير

من لي إذا ما النديم دب إلى الن ... دمان في ظلمة الدياجير

وقام هذا يبوس ذاك وذا ... ينيك هذا بغير تقدير

وازدوج القوم في الظلام فما ... يسمع إلا الرشاء في البير

إن كان أودى بك الزمان فقد ... أبقيت منك الحديث في الدور

دع ذكرها واهج قرن ناطحها ... وانشر أحاديثه بتفسير

كان حديثي أني اشتريت فلا اش ... تريت كبشا سليل خنزير." (١)

"فلم أزل بالنوى أسمنه ... والتبن فيه كل محذور

فلم يزل يغتذي السرور وما ال ... محزون في عيشه كمسرور

حتى عدا طوره وحق لمن ... يكفر نعمى بقرب تغيير

فمد قرنيه نحو مسرجة ... تعد في صون كل مذخور

شد عليها بقرن ذي حنق ... معود للنطاح مشهور

وليس يقوي بروقه جبل ... صلد من الشمخ المناكير

فكيف يبقى عليه مسرجة ... أرق من جوهر القوارير

أديل منه فباكرته يد ... من المنايا بحد مطرور

ومزقته المدى فما تركت ... كف القرى منه غير تعشير

واغتاله بعد كسرها قدر ... صيره نهزة السنانير

واختلسته الحداء خلسا مع ال ... غربان لم يزدجر بتطيير

وصار حظ الكلاب أعظمه ... تهشم أنحاءها بتكسير

كم كاسر نحوه وكاسرة ... سلاحها في شغا المناقير

كتب أحمد بن يوسف الكاتب إلى عمرو بن سعيد بن **سلم يرثي ببغاء** له ماتت: من الخفيف

عجبا للمنون كيف أتتها ... وتخطت عبد الحميد أخاكا

شملتنا المصيبتان جميعا ... فقدنا هذه ورؤية ذاكا

---

(١) التذكرة الحمدونية ٢/١٣

أبو بكر ابن العلاف من مرثية الهر المشهورة: من المنسرح

يا من لذيذ الفراخ أوقعه ... ويحك هلا قنعت بالغدد

أطعمك الغي لحمها فرأى ... قتلك أربابها من الرشد

ولم تزل للحمام مرتصدا ... حتى سقيت الحمام بالرصد

ما كان أغناك عن تسلقك ال ... برج ولو كان جنة الخلد

لم يرحموا صوتك الضعيف كما ... لم ترث منها لصوتها الغرد

أذاقك الموت من أذاق كما ... أذقت أطياره يدا بيد

لا بارك الله في الطعام إذا ... كان هلاك النفوس في المعد

عاقبة البغي لا تنام وإن ... تأخرت مدة من المدد

كم دخلت أكلة حشا شره ... فأخرجت روحه من الجسد

إن الزمان استقاد منك ومن ... يظلم بعين الزمان يستقد

قيل لرجل: مات فلان، فقال: من لم تنفع حياته لم يجزع لوفاته: من الوافر

فبعدا لا انقضاء له وسحقا ... فغير مصابه الخطب العظيم

وقف شاطر على قبر سارق فقال: رحمك الله فقد والله كنت أحمر الإزار، حاد السكين. إن نقبت فجرذ، وإن تسلقت فسنور، وإن استلبت فحدأة، وإن ضربت فأرض، وإن شربت فحب؛ ولكنك اليوم وقعت في زاوية سوء.

أصيب أحمد بن الخصيب بمصيبة، فخرج إلى الحاضرين لتعزيته وهو يعصر عينيه ويقول: من الكامل

غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال أحدهم: ما هذا؟ فقال: لما رأيت النساء يبكون ويلطمون حضرني هذا البيت، فقيل له: هذا لجرير، فقال: لعله اتفاق.

سرق من أبي الشبل ثلث قرطاس فقال يرثيه: من الخفيف

فكر تعتري وحزن طويل ... وسقيم أنحى عليه النحول

ليس يبكي رسما ولا طللا م ... ح كما تندب الربى والطلول

إنما حزنه على ثلث كا ... ن لحاجاته فغالته غول

كان للسر والأمانة والكت ... مان إن باح بالحديث الرسول

كان مثل الوكيل في كل سوق ... إن تلكا أو مل يوما وكيل
كان للهم إن تراكم في الصد ... ر فلم يشف من غليل غليل
كان لا يتقي الحجاب من الح ... جاب إن قيل ليس فيها دخول
يقف الناس وهو أول من يد ... خله القصر غادة عطبول
فإذا أبرزته فاح به في ال ... قصر مسك وعنبر معلول
كان مع ذا عدل الشهادة مقبو ... لا إذا عز شاهدا تعديل
وإذا ما التوى الهوى بالأليفي ... ن فلم يرع واصلا موصول." (١)

"وروى أبو عبيدة أبيات لقيط في يوم جبلة: من الرجز
يا قوم قد حرقتموني باللوم ... ولم أقاتل عامرا قبل اليوم
سيان هذا والعناق والنوم ... والمشرب البارد في ظل الدوم
وقالوا: يعني في ظلال نخل المقل.
قال الأصمعي: قد أحال ابن الحائك؛ إنما هو في الظل الدوم، أي الدائم وجبلة بنجد.
وروى الأصمعي بيت الحارث بن حلزة: من الخفيف
عنتا باطلا وظلما كما تع ... نز عن حجرة الربيض الظباء
وقال: العنزة الحربة ينخر بها. فرد عليه أبو عمرو وقال: إنما هو تعتر من العتيرة وهي ذبيحة للصنم، وكانوا ينذرون للأصنام ذبيحة ثم تشح نفوسهم فيذبحون عنها الظباء.
وروى لذي الرمة: من البسيط
فيها الضفادع والحيتان تصطخب
فقيل: هو تصطحب، ولا صوت لها.
وروى لرؤبة: من الرجز
شمطاء تنوي الغيظ حين ترأم
وإنما هو تبوى، أي تجعله بمنزلة البو.
وروى المفضل: من الطويل
نمس بأعراف الجياد أكفنا

---

(١) التذكرة الحمدونية ١٤/٢

فقال له خلف: إنما هو نمش وهو م سح اليد؛ ومنه قيل للمنديل مشوش.
وليس علينا أن يزل الوهم أو يجنح الخاطر، أو يشذ عنه علم في وقت ثم يثوب فيدركه. قال أبو موسى الحامض: قرئ على ثعلب كتاب بخط ابن الأعرابي فيه خطأ فرده، فقيل إنه بخطه فقال: هو خطأ؛ قيل: فيغير؟ قال: دعوه ليكون عذرا لمن أخطأ.
كان حماد الراوية لا يقرأ القرآن، فاستقرئ فقرأ في المصحف فصحف في نيف وعشرين موضعا. فمن جملتها: وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يغرسون؛ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها أباه؛ ليكون لهم عدوا وحربا؛ وما يجحد بآياتنا إلا كل جبار كفور؛ فعززوه ونصروه؛ وتعززوه وتوقروه؛ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يعنيه؛ هم أحسن أثاثا وريا؛ عذابي أصيب به من أساء؛ يوم يحمى غليها في نار جهنم فبادوا ولات حين مناص؛ ونبلو خياركم؛ صنعة الله ومن أحسن من الله صنعة؛ فاستعانه الذي من شيعته؛ سلام عليكم لا نتب ع الجاهلين؛ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العائذين.
قال الحزنبل: كنا عند ابن الأعرابي ومعنا أبو هفان، فأنشد ابن الأعرابي عمن أنشده، فقال ابن أبي سبة العبلي: من المتقارب
أفاض المدامع قتلى كذا ... وقتلى بكبوة لم ترمس
فغمز أبو هفان رجلا وقال: قل له ما معنى كذا؟ فقال: يريد كثرتهم. فلما قمنا قال لي أبو هفان: سمعت إلى هذا المعجب الرقيع هو ابن أبي سنة، وصحف في بيت واحد موضعين، فقال: قتلى كذا وهو كدا، وقال: بكبوة وهو بكثوة؛ وأغلط من هذا على أنه يفسر تصحيفه بوجه وقاح.
وابن أبي سنة هو أبو سعيد مولى فايد من موالي بني أمية، وكان شاعرا مغنيا؛ وهذا البيت من **شعره يرثي به** مواليه ويذكر قتل بني هاشم إياهم.
وذكر أبو تمام في كتاب الحماسة شعر ابن **المقفع يرثي يحيى** بن زياد: من الطويل
فإن تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة ما في سداد لها طمع
فقد جر نفعا فقدنا لك إننا ... أمنا على كل الرزايا من الجزع
فقال أبو رياش: هذا مأخوذ من قول النمري منصور: من الوافر
لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود
وإنما يأخذ الأحدث من الأقدم، وابن المقفع قتل في خلافة المنصور، والنمري إنما عرف شعره في خلافة

الرشيد، فهو الأولى بأن ينسب إلى اقتفاء ابن المقفع.

قصد محمد بن الفضل بن يعقوب ابن داود العتبي – وكان قد وقع بين محمد وبين أبيه الفضل وحشة – فقال له: كنت عند أبي فتهدم علي تهدم الحائط، فتركته حتى سكن غباره، ثم جعلت أتأتى له، فادخل بيني وبينه حتى يرضى عنه. فقال العتبي: إني لأكره أن أدخل بين الرجل وبين أبيه. فقال له محمد: هذه سقطة قد كنت آمنها عليك، إنك لتدخل بين الرجل وبين ربه فتقول له: كل كذا، واصنع كذا، ودع كذا، فقال العتبي: يا غلام أسرج لي، فقال محمد: لا حاجة لي في ركوبك، من كان هذا إسقاطه عند الأبناء كيف يكون تهوره عند الآباء؟." (١)

"قال حماد الراوية عن قتادة، قال زياد لغيلان بن خرشة: أحب أن تحدثني عن العرب وجهدها وضنك عيشها لنحمد الله على النعمة التي أصبحنا بها.

قال غيلان: حدثني عمي قال: توالت على العرب سنون حصت كل شيء، فخرجت على بكر لي في العرب، فمكثت سبعا لا أذوق شيئا إلا ما ينال بعيري أو من حشرات الأرض، حتى وقعت على حواء عظيم، فإذا بيت جحيش عن الحي، فملت إليه فخرجت إلي امرأة طوالة حسانة، فقالت: من؟ فقلت: طارق ليل يلتمس القرى، فقالت: لو كان عندنا شيء آثرناك به، والدال على الخير كفاعله، جس هذه البيوت ثم انظر أعظمها، فإن يك في شيء منها خير ففيه. ففعلت حتى دفعت إليه، فرحب ثم قال: من؟ قلت: طارق ليل يلتمس القرى، فقال: يا فلان فأجابه، فقال: هل عندك طعام؟ قال: لا، قال: فوالله ما وقر في أذني شيء كان أشد علي منه، فقال: هل عندك شراب؟ قال: لا، ثم تأوه ثم قال: قد بقينا في ضرع الفلانية شيئا لطارق إن طرق، قال: فأت به، فأتى العطن فابتعثها.

فحدثني عمي أنه شهد فتح أصفهان وتستر ومهرجان قذق وكور الأهواز وفارس، وجاهد عند السلطان، وكثر ماله وولده، قال: فما سمعت شيئا قط كان ألذ من شخب تلك الناقة في تلك العلبة، حتى إذا ملأها ففاضت جوانبها وارتفعت عليها شكرة أي رغوة كجمة الشيخ، أقبل بها نحوي، فعثر بعود أو حجر فسقطت العلبة. فلما رأى ذلك رب البيت خرج شاهرا سيفه، فبعث الإبل ثم نظر إلى أعظمها سناما على ظهرها مثل رأس الصعل، فكشف عرقوبها، ثم أوقد نارا واجتب سنامها، ودفع إلي مدية وقال: يا عبد الله اصطل واجتمل، فجعلت أهوي بالبضعة إلى النار فإذا بلغت إناها أكلتها، ثم مسحت ما بيدي من إهالتها على جلدي، وكان قد قحل جلدي كأنه شن، ثم شربت ماء وخررت مغشيا علي فما استفقت إلى السحر.

---

(١) التذكرة الحمدونية ٣٧٤/٢

وقطع زياد الحديث وقال: لا عليك أن تخبرنا بأكثر من هذا فمن المنزول به؟ قلت: عامر بن الطفيل.

خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في وفودهما على النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن جريج: قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس العامريان، فقال عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أدخل في دينك على أن أكون الخليفة من بعدك، قال: ليس ذاك لك ولا لأحد من قومك. قال: أفأدخل في دينك على أن أكون على أهل الوبر وأنت على أهل المدر؟ قال: لا، قال: فأي شيء تعطيني إذا أنا أسلمت؟ قال: أعطيت أعنة الخيل تقاتل عليها في سبيل الله فإنك رجل شجاع، قال عامر: أوليست أعنة الخيل بيدي؟ ثم انصرف وهو يقول: لأملأنها عليك خيلا ورجالا، ثم قال لأربد: إما أن تكفينيه وأقتله أو أكفيكه وتقتله؟ قال أربد: بل تكفينيه وأقتله. فأقبلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له عامر: إني أريد أن أشاركك بشيء. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادن، فدنا منه وجنأ عليه، وسل أربد بعض سيفه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريق سيفه تعوذ بآية من القرآن فيبست يد أربد على سيفه، وأرسل الله عليه صاعقة فأخرقته، ومضى عامر هاربا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد بني عامر وأرح الدنيا من عامر وأصبه بسهم من سهامك نافذ؛ فألجأه الموت إلى بيت امرأة من سلول، فجعل يقول أغدة كغدة الجمل، وفي بيت امرأة من سلول؟ فلم يزل يردد هذا القول حتى خرجت نفسه.

وقال لبيد بن ربيعة يرثي أخاه لأمه أربد بن قيس: من المنسرح

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أحذر نوء السماك والأسد

فجعني البرق والصواعق بال ... فارس يوم الكريهة النجد

وأنزل الله تعالى في قصة عامر وأربد مع النبي صلى الله عليه وسلم: ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال الرعد: ١٣. وروي عن ابن عباس أنه قال في شديد المحال: شديد المكر شديد العداوة؛ وقال أبو عبيدة: شديد المكر والعداوة والنكال، وقال اليزيدي: هو من المماحلة وهي المجادلة. وفي الحديث: إن هذا القرآن شافع فمشفع وما حل فمصدق، ومنه: اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلا. وقال ابن قتيبة هو المكر والكيد. وأصل المحال والحول الحيلة.." (١)

"فأما عمرو بن أبي الكنات، فإن علي بن الجهم حدث عمن يثق به قال: واقفت ابن أبي الكنات على جسر بغداد أيام الرشيد، فحدثته بحديث اتصل بي عن ابن عائشة أنه فعله أيام هشام، وأنه حبس

(١) التذكرة الحمدونية ٢/٤١٥

الناس بغنائه، واضطربت المحامل ومدت الإبل أعناقها حتى كادت الفتنة أن تقع. قال: فبرق ابن أبي الكنات وقال: فأنا أفعل كما فعل، وقدرتي على القلوب أكثر من قدرته كانت، ثم اندفع يغني: من الخفيف:

عفت الدار بالهضاب اللواتي ... بين ثور فملتقى عرفات

ونحن على جسر بغداد. وكان إذ ذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة، فانقطعت الطرق، وامتلأت الجسور بالناس، وازدحموا عليها، واضطربت حتى خيف عليها أن تنقطع لثقل ما عليها من الناس. فقبض عليه وحمل إلى الرشيد فقال له: ويلك! أردت أن تفتن الناس؟ فقال: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكنه بلغني أن ابن عائشة فعل مثل هذا في أيام هشام، فأحببت أن يكون في أيامك مثله. فأعجبه ذلك من قوله وأمر له بمال، وأمره أن يغني، فسمع شيئا لم يسمع مثله، فاحتبسه عنده شهرا.

قال هذا المخبر: وكان ابن أبي الكنات كثير الغشيان لي، فلما أبطأ توهمته قد قتل، فصار إلي بعد شهر بأموال جسيمة، وحدثني ما جرى بينه وبين الرشيد.

وأما ابن جامع فغنى ذات يوم **صوتا يرثي به** أمه، وكان أحسن الناس صوتا إذا حزن، فلم يملك الحاضرون أنفسهم، وضرب الغلمان برؤوسهم الحيطان والأساطين. وأخباره دالة بأنه كان إذا عارض المغنين بذهم بصوته في مجلس الرشيد، وكان في وقته فحولهم وذوو النباهة منهم مثل إبراهيم، وحكم الوادي وأمثالهما.

وأما إبراهيم بن المهدي فكان إذا غنى أنصت له الوحش وجاء حتى يقف قريبا من المجلس الذي يكون فيه حتى ينقضي غناؤه، فإذا سكت عاد الوحش إلى أماكنه من البستان أو الحائر الذي يكون فيه.

ويقال: إنه كان إذا تنحنح أطرب، وكان يخاطب وكيله من روشنة على دجلة فيسمعه من الجانب الآخر من غير أن يجهد نفسه.

وأما مخارق فروي أنه خرج إلى بعض المتنزهات، فنظر إلى قوس مذهبة مع أحد من خرج معه، فسأله إياها فضن بها، وسنحت ظباء بالقرب منه، فقال لصاحب القوس: أرأيت إن تغنيت صوتا يعطف عليك خدود هذه الظباء أتدفع إلي هذه القوس؟ قال: نعم، فاندفع يغني: من المجتث:

ماذا تقول الظباء ... أفرقة أم لقاء

أم عهدها بسليمى ... وفي البيان شفاء

مرت بنا سانحات ... وقد دنا الإمساء

فما أحارت جوابا ... وطال فيها العناء

فعطفت الظباء راجعة إليه حتى وقفت بالقرب منه مصغية إلى صوته، فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها،

وناوله الرجل القوس.

غضب المعتصم على مخارق، فأمر أن يجعل في المؤذنين، فأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب وأذنت العصر، فدخل إلى الستر حيث يقف المؤذن للسلام، ثم رفع صوته وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله، فبكى حتى جرت دموعه وبكى كل من حضر، ثم قال: أدخلوه إلي، وأقبل على الحاضرين وقال: سمعتم هكذا قط؟ هذا الشيطان لا يترك أحدا يغضب عليه! ورضي عنه وغناه، وأعاده إلى مرتبته.

يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في بعض أسفاره لرباح ابن المعترف: إن، فغناه: من الطويل:

أتعرف رسما كاطراد المذاهب ... لعمرة قفرا غير موقف راكب

فأصغى إليه عمر فقال: أجدت بارك الله عليك، فقال: يا أمير المؤمنين، لو قلت: زه كان أعجب إلي؛ قال: وما زه؟ قال: كلمة كان كسرى إذا قالها أعطى من قالها أربعة آلاف درهم. قال: إن شئت أن أقولها لك فعلت، فأما إعطاء أربعة آلاف درهم فلا يجوز لي من مال المسلمين، قال: فبعضها من مالك، فأعطاه أربعمائة درهم، فقال يرفأ: أتصل المغني؟ قال: خدعني.

قيل لإسحاق الموصلي: كيف كانت حال بني مروان في اللهو؟ قال: أما معاوية وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام ومروان فكانت بينهم وبين الندماء والمغنين ستارة لئلا يظهر منهم طلب الخلفاء اللذة والغناء، وأما أعقابهم فكانوا لا يتحاشون، ولم يكن منهم في مثل حال يزيد بن عبد الملك في السحف.." (١)

"٦ - ... تبصرآها في الرعيل ذي مضى

٧ - ... لحاجة أو لعقب قد ونى

١١* - المزني: " الرجز "

١ - إذا ضربنا بالقنا الخواطم٨

٢ - ... فروع أوراك لها علاكم

٣ - ... سامت وبات المرو ذا رهاسم

٤ - ... من وقع أيديها كرجم الراجم

الرهسمة: كل وكلام تسمعه ولا تحققه ١٢* أنشدني أطيط بن سعد الأشجعي " الرجز "

١ - ... دلية لم تفر من عناق

---

(١) التذكرة الحمدونية ٣/٦٦

٢ - ... ولا أهوب القزم الفاق

٣ - ... لكنها من بدن زعاق

الأهوب: جمع أهاب والقزم غير السمان، ورعاق، وصعاق واحد، وزعق الرياح الواحدة زعوق، مثل خروق وخريق، والجمع خرق الشديدة، صوت الهبوب. والبدن والبدون: الكثير مسان الأروى، يحك قرنيه بأصلك الساق.

١٣* - في الإبل: " الرجز "

١ - ... سواريا بت لها مباريا

٢ - ... تحسب في الظلماء سيلا جاريا

١٤* - مثله: " الرجز "

١ - ... تبصر القفال أم خالد

٢ - ... وآستعجلت قبل إنى المواعد

٣ - ... حباب قومها على الموارد

٤ - ... أما سمعت قول أم خالد

٥ - ... تنام بائتا على الوسائد

٦ - ... وهي تبارى الخط ذا المساجد

٧ - ... لا تعجلي باللوم أم خالد

٨ - ... فما رجيع السفر المرافد

٩ - ... كمن ببيت ثاني الوسائد

١٠ - ... قرير عين كالغزال الراقد

١٥* - الغر: " الرجز "

١ - ... أفرغ على جماجم اللقاح

٢ - ... من بارد في الظل غير صاح

١٦* - أيضا: " الرجز "

١ - ... تشرب ما أدى إليها المياح

٢ - ... من كدر أو جمة أو أملاح

١٧* – وأنشدتني أم ققريد لطارف بن طهر **الخصافى يرثي ابن** أخيه: ١٠ " الطويل "

١د – عيينا فجئنا وإبن ليلى بلادمولا بسلاح بالجشوم قتيل

٢و – جاءما بترياق وقلدت رجلهتمام فيها رقية وفتيل

٣و – هل ينفع الميت التمائم والرقأما للرجال الشاهدي عقول

٤و – لكن عطافى رجله وهو قائممن الحرش مثني العداد وبيل

٥ت – قلبه لهفي عليه مشيحةلها بعد نومات العيون عويل

٦إ – ذا ما رأته مال علت برنةكما سجعت عند الحوار ثكول

٧ف – ما لإبن ليلى أن أردت تبدلابعاقبة ممن ترين بديل

٨ – ... وكنت كمغرور تساخف رأيه وبدل من قرم قياد أفيل

٩ف – لو كان ضربا بالسيوف رأيتناعشية ذات البان غير نكول١١

١٠و – حتى يعج القوم من قصب القناعجيج رذايا قربت لرحيل

١٨* – زيادة لحاتم: " الطويل "

١د – عيني أنفع في حياتي فإننيمتى ما أمت لا تبك ناب ولا بكر

١٩* – وقال: هي المشرقة – بحر الراء – ٢٠* أنشدني العمري، من عمرو بن عامر بن ربيعة:

١ل – عمر إبنة [العمري] خولة إننيلها بعد منسى الهوى لذكور

٢و – إني لها غير بغض ولا قليولا إحجنة محمولة لهجور

٣و – أني لذراها إذا ما ذكرتهالصب وأني بإسمها لعثور

٤و – أني بالقول الذي قد تقولهعتابا وأما زلة لغفور

٥و – أني بنار أوقدتها بذي حسيعلى ما بعيني من قذي لبصير١٢

٦أ – وقول لعمرو وهو يعذل في الضبىونحن بوادي ذي النخيل نسير

٧أبا عمرو لا تلح المحب ولا تعنعليه بلومي فالمحب ضري

٨بيات سخين العين لا يطعم الكرىويدعى غني النفس وهو فقير." (١)

"والجمع أغفار، وأدنى العدد غفرة. والغفر – يجر الغين – ١٩ ولد البقرة الوحشية، مثل الطلي، والطلى، وجمع طلا: أطلاء وجمع الطلى طليان، وهما لولد الضائنة، أيضا. وهو الشصر وجمعه شصران،

---

(١) التعليقات و النوادر ص/٢

وبوغز وجمعه بواغز، والغضيض وجمعه غضاان وفز وفزة، وجؤذر وجآذر - بضمتين وجوذر - بفتحتين - وجؤذر - بضمة وفتحة رديئة - وبحزج، وجمعه بحازج.

٣٠* - سقط الندى: ورجل سقط - بفتح السين فيها جميعا - ففي الرجل ذم معناه ساقط، لا يعد في خيار الفتيان.

٣١* - قال أبو **المثلم يرثي صخر** الغي وكل من هذيل: " الكامل "

١ - آبي الهضيمة ناء بالعظيمة متلاف الكريمة لاسقط ولا وان

والسقط - بضم السين - ما تسقط المرأة ميتا مما تم خلقه ٢٠

٣٢* - قالت جحيفة الضبابية في إبن أختها زيد الحريذي، من بني فزارة:

١ف - ياليت زيدا كان سقطا أصابهابه لمم أو روعت وهي حامل

٣٣* - التعرض في السير في سنود الثنايا وفيما علا وهو أن لا يستقيم على مرتاب العدو، والتعرض أهون على البعير في السنود وعلى كل ساند.

٣٤* - قال عبد الله بن ذي البجادين المزني: " الرجز " وساق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ساندا في الغثر من الركوبة من الأبيض جبل العرج في مهاجره.

١ - ... تعرض مدارجا وسومي

٢ - ... تعرض الجوزاء للنجوم

٣ - ... هذا أبو القاسم فأستقيمي

٣٥* - رجل حنقس: الشديد المفرطة شدته.

٣٦* - العود: المسن من الإبل، وأدنى العدد عوده، والكثير العياد: مثل حوض وحياض، وقوس وقياس.

٣٧* - سألت أبا محمد إبراهيم بن عبد الله بن داود بن محمد بن جعفر إبن إبراهيم الجعفري. عن غدير الأشطاط، من حديث بريدة الأسلمي، حين قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - أين تركت أهلك؟ قال: بغدبر الأشطاط.

قال:

هو بملتقى الطريقين، من عسفان للخارج إلى مكة على يمينك بمقدار ميلين، وربما إجتمع فيه الماء، وليس ثم غدير غيره ويذكره إبن ذي الرقيات في شعرهـ كثيرا. ٣٨* سيف دلوق. ودلاق، للذي يخرج من غمده ولا يقر ٢٢

٤٠* – هو الضلال وهو الضلال والضولان. قالها الخميري.

٤١* – حدثني أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر إبن أبي طالب قال:

بنو جعفر أربعة أبطن: فثلاثة أعجاز، وواحد العمود. فأما الأعجاز وهم القعدد. فاولهم العرضيون سكان العرضة، قرب رومة وهم ولد إسحاق بن عبد الله بن جعفر: ولم تنلهم الولادة، لأن علي بن عبد الله. لم يلدهم: وكان القعدد من بني أبي طالب داود بن القاسم بن إسحاق إبن عبد الله بن جعفر، رآه الحسن، وكان في أيام المتوكل. ثم يليهم بنو إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر، وهم أهل وادي القرى ويعرفون بالواديين، وهم بنو أخي الأولين. ثم يليهم بنو أبي الكرام وهو: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله. وهم بنو أخي الواديين، ثم يليهم بنو جعفر بن إبراهيم إبن محمد بن علي بن عبد الله إبن جعفر وهم العمود وفيه العدد والثروة، ثم في بني عبد الله بن داود بن محمد بن جعفر، وبنو محمد تنظر بني جعفر أجمعين، فكل قبيل عم النبي يليه. فالعرضيون عمومة الواديين والواديون عمومة الكراميين، والكراميون عمومة بني جعفر بن إبراهيم.

٤٢* – حدثني منيع بن معضاد الجعفري، من جعفر بن كلاب. قال:

بنو جعفر بن كلاب أربعة أبطن: بنو مالك وفيها الثروة رهط أبي براء، وعامر بن الطفيل، ولبيد بن ربيعة. ثم يليهم في الثروة بنو الأحوص بن جعفر بن كلاب. ثم يليهم ٢٤ وهم قليل بنو خالد بن جعفر، ثم بنو عروة بن جعفر وهم قليل مثل بني خالد بن جعفر.

٤٣* – فصائل مالك بن جعفر.

بنو سلمى والاضافة إليه سلمى، مثل عمري، ثم معاوية وهمذان أبنا السلمية شريدية، وهما يد، ثم بنو أم البنين وهم أربعة: بنو طفيل، وعامر وعبيدة وهم قليل، وربيعة بنو مالك فذلك سبعة وأم البنين من بني عمرو بن عامر بن ربيعة.." (١)

"١٠٩ – قال الحارث بن خالد المخزومي: " الكامل "

يا دضار حسرها البلى تحسيرا ... وشسفت عليها الرشيح بعدك مورا

١١٠* – ومثله قول: خثليد عينين **العصري، يرثي المنذر** بن الجارود العبدي: " الرجز "

١ – ... تذرو عليه الرح مور الدرين ....

١١١* – وفي معنى الريح أنشدني عبد الواحد سليمان بن الخوفي فهمي " الطويل "

---

(١) التعليقات و النوادر ص/٤

١ – فما ضرها لو أرسلت بتحية مع الركب أو في الريح إذهب مورها ٤٥

١١٢* – في العنفة، والعنيفات، والعرفة والعريفات.

والودقة. والودقات: للسحابة دون العليا، وهي المطن أيضا.

١١٣* – وللسعدي، سعد غويث، مؤجن بن شعنب العصامي:

١ – ... فلها تلاقى البرق في عنفاته...............

١١٤* – وله في جيرانه: " الطويل "

١ف – يا راعي الغزلان بالشعب ذي الرباتحسس ولا تأمن سبعا ضواريا

٢ل – قدكنت وتقفر حولهاويعفر بالغزلان عودا وباديا

١١٥* – راجزهم: " الرجز "

١ – ... لرب قوم قد صحبن١ دارهم

٢ – ... ثم سلبنا عبقصا أبكارهم

١١٦* – واكتشموا الإبل: يعني ساقوها.

١١٧* – قال:

فلقيه بشزن غليظ، فالشزن الجانب. ٤٦

١١٨* – وألنساء ينم من بهند ١١٩*والمهون: الفلاة، لاماء فيها ولا رعى.

١٢٠* – وبعير رهب، وناقة رهبي. مقصورة للحسيرين، والشيخ المسن رهب.

١٢١* – أرض حيال، أغبت سنة من الزرع، ومن الخصب.

١٢٢* – أجددت الأرض التي تصلح للزرع، إذا كانت خرابا، فأصلحتها وأجد القوم، علوا الجدب من الأرض.

١٢٣* – والمدمة، والملوطة: خشبة يسرى بها الدشيار موضع الزرع. والدم: اللوط وتسوية الأرض والسطح حتى تضعود كأنها راحة.

١٢٤* – وتاتنى القوم: كثر نسلهم، من أوتنى المعدن، إذا كثر ما يخرج منه. وأحقد، إذا لم يخرج منه شيء، وأحقد الرجل، إذا لم يجد ما يطلب.

١٢٥* – وقال أبو سليمان:

الزيزاة بناؤها لا يعلوه السيل، وتجمع زاوزية ٤٧٠

١٢٦* - قال الجمي من الحجر لقد أكلت من هذا الطعام ما لم أكل من زاد.

١٢٧ - وميدانك حلفت، ومعنى ميد من أجل.

١٢٨* - وقال: أعطني الماء أرحض منه: أي أغسل.

١٢٩* - وذكر الحبشي صاحب الفيل فقال: فوصم العرب جميعا، وأستعزت هاتان القبيلتان بمسكهما، يعني أهل السراة.

١٣٠* - سن منع، إذا كان إلى داخل. فإن كانت إلى خارج، فهو أروق. وأنثاه روقاء، والجماعة روق.

١٣١* - أنشدني أبو الرديني الحارثي، أحد بني الحماس، رهط النجاشي، شاعر صفين، لأبي البقرات النخعي في حربهم، وحرب أود بن سعد العسيرة: " الكامل "

١ - كنا وسعدا أخوة جيرة أعزة والفضل للفاضل ٤٨

٢ن - نقم من أعدائهم نلبهمولا يعينونا على تابل

٣ح - تى بغت سعد علينا فقدأحاط ورد البغي بالجاهل

٤س - ائل بنا سعدا وقد أجمعتسعد من السر إلى الساحل

٥ك - يف رأت صبر بني عمهمعند إختلاف الأسل الناهل

٦ل - ا صلح بين الحي ما غردتخطباء في ذي فنن مائل

٧ح - تى يصيروا تحت قيدومهامثل جلال القصب الجائل

٨ق - د بلت يا شعشم من حربنالا عذر يا شعثم للبائل

يعني شعثم مطرف شاعرا من بني سعد، كان يهاجيه، ولشعثم شعر كثير يجيبه فيه وفي غيره.

١٣٢* - وله أيضا " الطويل "

١ - وعجت بنو شحب عجيجا كأنه عجيج جمال تشتكي الحر نيبها

شحب وسخيطة ومزاحم وكثيف وشبيب وحبان، قبائل من سعد أود.

٢ ... وعجت بأعوال سخيطة بعدما أذاع بجهل من سخيطة شيبها." (١)

"٢ - تقلبه يدا رجل عنيف ... على حمراء حامية الضرام

٣٦٨* - وأنشدني الأشجعي " الطويل "

١) - أحب بنياتي وأعلم أنني ... إذا مت يوما تجفهن الأقارب

---

(١) التعليقات و النوادر ص/٩

٢) - إذا ردن يوما زادهن كرامة ... علي ولم أصبح كأني محارب

وإني كلما زدن في عددهن، زادهن ذلك عندي كرامة.

٣٦٩* - وسالته عن الدخال في شرب الإبل؟ ١٤٥

فقال: هو أن ترد إبل ناهلة، على شارعة فتدفعها وتشرع معها. وكان معنى الدخال التزاحم على الماء.

٣٧٠* - وقال الخلصي: هو أن تدخل نواهل مع عوال. والقول قول الأشجعي، وقال آخر معه من بني سدرة والخلصي من الحجاز. وذانك من أهل السهل.

٣٧١* - وأنشدني الأشجعي: " الرجز "

١) - إذا رويت من غوال دخال

٢) - أجلين عقر الحوض للفصال

٣٧٢* - مثله: " الرجز "

١) - ماذا دها من زائد في الأرض

٢) - ألا ذياد بعضها عن بعض

٣٧٣* - أنشدني أبو الميمون. لعيسى بن عمير اللبيني أحد بني أوس الثملة بن أبي سمرة الجدي وقد قيل منهم اليماما وعائد من بني صهيب موالي مرارة آل عبد الله بن سلمة: " الطويل "

١) - إني نصحتك فاقبلن نصيحتي ... من غير حبك والعزيز القادر

٢) - فاعمر حصونك واحترس بظهورها ١٤٦ وأجعل رقادك مثل نوم الطائر

٣) - فالقوم قد حزمو الجياد وألجمت ... ولهم عليك طليعة وبصائر

٤) - لا يقبلون بعائذ في قولهم ... خلقا سواك وأنت عين الثائر

٥) - أحوال سلمة يصبحون عدهم ... كأسا يطيل بها الجريض الصادر

٦) - مقلدين صفائحا هندية ... كانت وراثة كابر عن كابر

٣٧٤* - وله فيه: " البسيط "

١) - سبحان من فتح الأبواب عندهم ... ثم إبتلاك فلم ينقذك ديار

٣٧٥* - حباب بن بكير القري إلى سلمة بن قشير: " الكامل "

١) - صدع الطعائن قلبك المشغوفا ... بلوى عريقة أردن خفوفا

٢) - ولقد أقمن فما قضيت لبانة ... بلوى عريقة مربعا ومصيفا

٣٧٦* - وقال لرجل قد حفزه: مالك تبهج. وقد بهج. ودعا فقال اللهم إني أعوذ بك من الجزع، والوجع، والحط المنتزع. ١٤٧

٣٧٧* - وأنشدني لمحمد بن **حكيم يرثي ميمون** بن عامر من بني معاوية بن قشير: " البسيط "

١) - يابا سلامة من للقوم إذ جهلوا ... وخام عنهم جبان القوم أو شردا

٢) - يابا سلامة من للوفد إن نزلوا ... وضاق من كنت تكفيهم به بددا

٣) - يا حية قتلت من كان لي ثقة ... لقد فجعت بقلب صارم وندا

٤) - فلا سقى الله أرضا أنت ساكنها ... حتى القيامة إلا مصقعا بردا

٣٧٨* - وله فيه: " الطويل "

١) - سقى القبر قبرا بالدفان محله ... من الرعد ريان الذباب وكوف

الدفان: واد يصيب في سواد باهلة. خلواخ.

٢) - وبالأجبل اللاتي تقابلن أقبر ... وبالأقبر اللاتي تلين شريف

٣) - فمن لبغاة الخير بعد إبن معوض ... وقد مل عيسى سيرهن وجيف

٤) - ومن ليتامى من شتيت تجمعوا فأموا ذرى لين الكلام عطف

٣٧٩* - غيره: " الوافر "

١) - ألا يا بيت عاتكة المعنى ... صحا قلبي ونائله قليل

٢) - دخلك لذة يبيت عندي ... وظللك بارد عندي ظليل

٣٨٠* - وأنشدني للابرق الحري من بني مالك بن سلمة وأخذ ناقة مسلمة الجعدي: " البسيط "

١)يا ناق مسلمة الجعدي أن تخدى ... فقد رميت بماضي الهيم جواب." (١)

"١ - إذا أنت لم تخشف مع القوم خشفة ... من الجهل لم يأمن أخ أنت صاحبه

٢) - ورامتك ذلان الرجال ولم تهب ... لشيء إذا ما هيب لليث جانبه

٣) - أنا الأعنق بن الباهلية إذ تدى ... كمائل عضب لم تفلل مضاربه

٤) - تعيشته الديان في عام لزبة ... تخبخب فيها بدنثه وحقائبه

يعني السيف مثل حتلته، واليان: رجل١٦١ وتخبخب: هزل، والتخبخب: الإضطراب

٤٠٨* - وله أيضا، وجاورته إمرأة حنظلية بابل لها، وقد كانت ذمت جارا قبله:

---

(١) التعليقات و النوادر ص/٣١

١) – لك الله " أن " لا تستذلي بأرضنا ... وألا تضري منا مقام دناء

٢) – وفينا وفي الهندية البيض والقنا ... لها من غواة المترفين رغاء

٤٠٩* – وأنشدني لميمون بن عامر في نخلة بالمعذبة من الريب: " الطويل "

١) – جوازي لم يسمعن صوت محالة ... بقيظ ولم تشعب لهن الجداول

٢) – ضربن بأرسان طوال فأدركت بجزعاء من نجد قرارة ساحل

٣) – كأن النسور المصرحية علقت ... بأمطائها في روس تبن هياكل

المطي، والقنو، والعذق: واحد بجر أولهن، وجزم الثاني من كثل حرف، والامطاء، والاقناء، والعذوق والاقنآء:

جمع قنا أيضا في معنى القنو. رساس الهوى ورسيس ١٦٢ الهوى واحد.

٤١٠* – النميري سعيد بن أشلخ **القطني، يرثي حميدا** بن أبي لطيفة وقتله قشير ثم بنو قرة: " الطويل "

١) – أيا عين جودي بالدموع لنسوة ثكالى وخيم قد تضعضع جانبه

٢) – لقد قتلت كعب بغير جريرة ... فتى عامر لالقي الرشد صاحبه

٣) – أحقا عباد الله أن ليس رائحا ... على قبض التقريب تهفو سبائبه

٤) – ألا في سبيل الله مثواك باللوى ... رهين عجاج الضيف يستن حاصبه

٥) – خليلي مرا مصعدين فزودا ... غزيا تبارى خيله ونجائبه

٦) – عسى أن يروع الله قرة روعة ... بجيش من السرداح تهفو عصائبه

٧) – تمزى بأكتاف الساد غبن ذلهم ... بقتل حميد حين أخلت جوانبه

٨) – ضمنت لكعب أن تزعزع بالقنا ... كما زعزع القضب اللبان جنائبه

٩) – ويعترفوها شزبا بعد شزب إليهم وخطيا تصر أكاعبه

٤١١* – وأنشدني: لميمون بن عامر، يهجو مدركا الحيدي، وكل من معاوية بن قشير: " الوافر "

١) – أما والراقصات ببطن جمع ... أطن تناضلا بحصى المثان

٢) – لو أن أب رزام خليل نفسي ... أطاع الناصحين لما هجاني

٢) – ولكن الاعادي لم يزالوا ... بعاجن سلحه حتى إفتلاني

٤) – كحامي غيضة حسد عليه ... نجيع دم كلون الإرجوان

٥) – إذا ضرب الفرائض جاش منها ... صوافي الجوف إيزاع الهجان

٦) – سلوا الأجناب عنا با إبن خالي ... وجيران البيوت بني آبان

٧) – وحيا من عطارد آل عوف ... إذا ما النقع قسطل كالدخان

٨) – ولاحت في الأكف مشطبات ... من الهندي أو قضب اليماني

٣٩) – ونحن بمجلس يخشى رداه نذبب عن حريم المالمان

١٠) – يطالع من خصاص البيت حبوا ... طلاع الوبر من خلل القنان

١١) – فأما ما تقول علي زورا ١٦٤ فإن الزور ياملمان فإن

١٢) – ويبقى الحق ما بقى الليالي ... وما عبد الصليب الراهبان

هما ملأمان، وزن ملعمان، فمن لم يهمز قال ملمان أنشدني أبو العطاف الغاضري، غاضرة قيس للمخبلي: " الطويل "." (١)

"١ – طرب الفؤاد فهاج لي ددني ... لما حدين توالي الظعن

٢) – ثم إندفعن ببطن ذي عبيب٢٩٢ ونكأن قدح فؤادي الضمن

٦٤٣* – وأنشدني العتيري: لأبي المثلم يمدح صخرا الغي من هذيل: " الطويل "

١) – لو كان للدهر مال كان متلده ... لكان للدهر صخر مال قنيان

٢) – آبى الهضيمة نائي بالعظيمة ... متلاف الكريمة لا سقط ولا وان

٣) – حلمى الحقيقة نسال الوديقة ... معتاق الويقة صدق غير ثنيان

٤) – ربآء مرقبة قوال مخطبة ... دفاع معطبة قطاع أقران

٥) – حمان ألوية شهاد أندية ... جواب أودية سيان فتيان

٦) – يحمي الصحاب إذا هاب الغروز ... ويكفي القائلين إذا ما كبل العاني

٧) – ويترك القرن مصفرا أنامله ... كأن في ريطته نضج إرقان

٨) – يعطيك ما لا تكاد النفس ترسله ... من التلاد وهو غير منان

٦٤٤* – وأنشدني العتيري لأبي **خراش، يرثي رجلا** من قومه قله جميل بن معمر يوم فتح مكة: " الطويل "

١) – فجع أضيافي جميل بن معمر٢٩٣ بذي نجد تأوي إليه الأرامل

٢) – طويل نجاد السيف ليس بحدر ... إذا راح وأسترخت عليه الحمائل

---

(١) التعليقات و النوادر ص/٣٥

٣) – إلى بيته يأوي الغريب إذا شتا ... ومهتلك بادي الدراسيين عائل

٤) – تزوج مقرورا وراحت عشية ... لها حدب تحتثه فيوائل

٥) – تكاد يداه تسءلمان دريسة ... من القر لما إستقبلته الشمائل

٦) – فأقم لو لا قتبة غير موثق ... لآبك بالجزع الضباع النعائل

٧) – لكان جميل أسوأ القوم ثلة ... ولكن قرن الظهر للمرء شاغل

٨) – فما بال أهل الدار لم يتصدعوا ... وقد خف منها اللوذعي الحلاحل

٩) – ولم أنس أياما لنا ولياليا ... بنخلة إذ نلقى بها من نحاول

١٠) – فليس كعبد الدار أيام مسالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

١١) – وصار الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى الحق شيئا وأستراح العواذل

٦٤٥* – وأنشدني أبو لآحق مدرك بن حندج اللبيدي، لصاحب ٢٩٤ جمل وهو أتم رواية من أم فريد الزهيرية من جشم: " الطويل "

١) – وما زال فينا منذ أدرك علمنافينا منذ أدرك علمنالساكن خيمات العذيب قتيل

٢) – خليلي إن حانت وفاتي فاطلبا ... دمي عند جمل وأطلبا بجميل

٣) – ولا تأخذا بي أيما تظلمانها ... فإن الأيامي لسن لي بتول

٤) – ولكن خذا بي ذات بعل محلها ... أرك وخيم بالعذيب ظليل

وروى أبو لاحق بعد هذا البيت – ومازال فينا – وروته أم قريد أول المقطوعة: وروى أبو سليمان هذه الأبيات: وقال لا أدري أهي فيها أم لا: " الطويل "

١) – سالتكها يا رب سرا ومعلنا ... فأحوج بث وغير مسئول

٢) – فإن تعطني جملا أثبك عبادة٢٩٥ وأصرم لجمل حبل كل خليل

٣) – وإن تك الأخرى فلا تحرمنني ... تعزى صبر عن جمال جميل

ولا أدري هذه الأولى أم لا. قال: وأنشدني أيضا: " الطويل "

١) – لعمرك ما إستخباري الريح كلما ... جرت موهنا من نحوكم بقليل

٢) – وإن إرتفاقي كل آخر ليلة ... إذا ما بنأني مضجعي بطويل

٦٤٧* وقال:: البادرضة: العصبة، تمتد من الرقبة إلى الكتف.." (١)

---

(١) التعليقات و النوادر ص/٧٠

"٩٤٢ – وروى أبو لاحق: تلاقين النقم، وهي وثطية الجعفرية، جعفر بن كلاب. كانت عند بشر بن مروان بن الحكم.

٩٤٣* – تصغير قطاة. ومن قال قطبة – بضم القاف والباء – فقد أخطأه

٩٤٤* – وقال: الحنيفي، منسوب إلى حنيف يعني تميم بن أبي ٤٢١ مثقبل العجلاني ومن قبائلهم الحثر وهو الحرى.

٩٤٥* – وقال: القبابض فس شعر إبن مقيل جمع قيضة. والقباض بئائير وهي وهدة. وقال مرة: خسفة ما عزير يقولن هي رأس محلم.

٩٤٦* – وقال أبو نجدة السلولي: العبكان: جبل دثون الهجيرة بينها وبينه بيشة، علم من الأعلام إلى الحثمرة والبردان شعاب تحت وادي بيشة، وأصاف – غير معجمة الصاد – دون الشقرات بلد خشعم، ثم لقحافة به نخل.

٩٤٧* – قال: إبن مقبل من نضبع شيحاط. وهو بلد من غربي ترح وفيه حصن لبني مخزوم.

٩٤٨* – وقال: ثغر البلد افقد زيد: إختل، وظلف زيد أشره وأظلفه لئلا يقتص، وهو أن يطأ على حجر أو يعلو غلظا من الأرض، أو يتعدد من الأرض ما صلب. فيمشي ٥٢٢ بأطراف قدميه ويطأ على صدرها.

٩٤٩* – ونحن في قمراء صداحة.

٩٥٠* – وتعادوا فوقع زيد منهم رتوة. وهو أن يبين سيفه أياهم غلوة أقل أو أكثر.

٩٥١* – والناس في العقب الخير بعد الشر، والخصب بعد الجدب.

٩٥٢* – ومنه قوله: وهو أعلم، وهو خير عقبا.

٩٥٣* – والناس في الوجعان والحيا، بعد الإسنات والنثرات ٩٥٤* أيضا قاله أبو علي من كلام النهدي:
" الطويل " زيادة في ١ – ألا يا غراب الوكر

١) – سقتك السواقي ديمة مرعنة ... مروية وطفاء مسلبة القطر

٢) – .... ولا زلت في غيناء مثورقة الدر

٣) – عن أم كثير حين شطت ديارها ... تذكرنا أم لا تهش إلى ذكر

٤) – لقد بلغتني سقطة سقطت بها٤٢٣ بوادي القرى يوم الغداة ولم تدري

٥) – من المبردات المخ لما سمعتها ... ملت بدوي غيظا وضاق بها صدري

٦) – وجذت بقايا وصل ما كان بيننا ... كذا بغتة من غير صح ولا قعر

٧) – ألا ليس مسح الكف بالكف رشيبة ... إذا ما إلتقى عن غربه شاكيا هجر

٨) – وهل يدعن الناس تاريش بيننا ... ودسا لنا العاتور من حيث لا ندري

٩) – ألام على ليلى التي لقيتها ... بموقف ما بين البنية والحجر

١٠) – لملت إلى ليلى بنفس سقيمة ... وإن كان أيام الذبائح والنحر

١١) – فلو كنت دهنا بانا ممسكا ... ولو كنت غسلا كنت من ورق النصر

١٢) – ولو كنت أرضا كنت مياء سهلة ... ولو كنت نوما كنت تعسيلة الفجر

١٣) – ولو كنت ماء كنت ماء غمامة ... ولو كنت محضا كنت من بكرة بكر

٩٥٥* – وقال: المنصق، هي التي تدر. وهي متم ٤٢٤ قبل الولادة وذلك مكروه، لأنها إذا أبصقت إنقطع الدر منها قبل وقفه وننقص وبكؤت قبل إنتهاء غايتها في الحلب. والإحلال من غير حمل. والأبصاق في آخر الحمل عند الولادة. والشاة بصوق.

٩٥٦* – وقال: مائق بين. المواقة. مثل الحماقة. والرغوث كل مرضعة من كل والدة، الفرس، والشاة. وقد رغشها ولدها يرغثها – بضم الغين الثانية – وعليه مال هتر – بفح الهاء.

٩٥٧* – وقال هم صدقة برة: جمع صادق بضار.

٩٥٨* – وقال: أنشدني لمحمود بن ريلح الرياحي، رباح عصبة من خفاف **سليم، يرثي فرسا** لأبنه، وعقرت تحته " الطويل "

١)أيلزم قد كنت السرور لو أنه ٤٥٥ يعمر في الدنيا لنفس سرورها." (١)

"ومثل جرير بن عبد الله اليجلي، وفروة بن مسيك المرادشي، وسليمان بن صرد الخزاعي. وقيس بن زيد الخيل، وعدي بن حاتم، وقيس هذا إفتتح الديلم، ومالك بن الحارث الأشتر وإبنه قاتل أهل الشام، قتل منهم ستين ألفا، فيهم عبيد الله بن زياد، والقثواد الذين كانوا معه، وأبو موسى الأشعري. وإبنه أبو ٤٧٩ بردة، وسعيد بن قيس الهمداني، وعلي بن أبي طالب – عليه السلام – أميرنا ومهاجره كان إلينا، وقبره فينا، وخزيم إبن أوس بن حارثة الطائي، بعد النعمان بن المنذر، وأبو عبد الله الجدلي، من جديلة قيس، مانع بني هاشم من إبن الزبير. فهل لكم يا أهل البصرة مثل من منع بني هاشم، هاني بن عروة.

١٠٦٤* – وقال فيها علي بن أبي طالب – عليه السلام – : جمجمة الإسلام وكنز الإيمان، ورمح الله، وسيفه، يضعه حيث أحب.

---

(١) التعليقات و النوادر ص/١٠١

١٠٦٥* – وقال فيها عمر – رضي الله عنه – : هي رمح الله، وجمجمة العرب، ومسقط العلم.

١٠٦٦* – وقال علي – عليه السلام – يوم البصرة، وخطب بعد فراغه من الجمل: يا أهل البصرة، ويا سكان السبخة، وجند المرأة، وأتباع البهيمة دعا فأجبتم، وعقر فأنهزتم، أخلاقكم دقاق، وماؤكم زعاق، وبلدكم أبعد أرض الله من السماء، وأقربه من الماء، وأسرعه غرقا.

١٠٦٧* – لما رعى بأرض الشأم، وشط الغرة، وما كثر الندى به، وهو بأرض تميم وأسد.

١٠٦٨* – السهام، ولو لا السهام معروف، وقد شرحه أبو محلم في كتاب الأنواء. لشرحناه.

والمشار يحث أو بارها.

١٠٦٩* – وأنشدني: " الرجز "

١) – هلا سألت والخبير من سئل

٢) – من أخواها أن تباعد الميبل

٣) – واعتن من حرش مليع مجهول

٤) – مرت تغنى بفيافيه الغول

الميل والبين واحد، وسألت أبا سليمان الهذلي فقال: ثمانية أميال في مثلها. وقال المطرفي من بني بكر بن كلاب وكان من أفقيه من رأيت بشرح اللغة. فقال: هو مدى طرفك. وليس يقصي البصر في الإستواء أكثر من عشرة أميال إلى ثمانية. فأما إذا إيفعت فأكثر. ٤٨١

١٠٧٠* – وأنشد: " الرجز "

١) – أوءدى بصفو الماء من كان بكره

٢) – من نام نومات الضحى مص الكدر

١٠٧١* – وقال: لكل شيء قفر في معنى الأنفة، إن لم ينله أحد قبلك وهو ما إستأنفته.

١٠٧٢* – أيضا: " الرجز "

١) – ظلت قيالا برواب كبد

٢) – وظل راعيها برس المهد

الكبد: الضخام، والكبد: الضخامة. والمهد: واحشد والجمع أمهاد، ومهدان: وهو ما بين الشعبتين، معناه إرتفاع بين إنخفاضين.

٣) – ترفع للشمس وحر صخد

٤) - جماجما في سالفات جرد

صخدته، وصهدته - بالدال - وصيهد: للغلاة التي بين نجران.

١٠٧٣* - وذكر رجلا فقال: هو يستسلف. ويستطلف، ٤٨٢ ويستعلف. والطلف: الهدر، ذهب دمه طلفا هدرا، يستطلف: يستوهب، أو يطلب مالا يودي.

١٠٧٤* - وذكر السلمي: السوارقية، فقال هي المستعلف، والمستسلف، والمستطلق.

١٠٧٥* - وأنشدني أبو المعضاد الحرشي لبعض بني جعدة ورواها غيره لبعض بني مرداس سليم: " الوافر "

١) - ولا تبكي على بطل أتاه ... حمام الموت يهلك ذميما

٢) - يخلف بعده إما أخاه وإما ابنا يحمي الحريما

٣) - ولا يشكو الكلوم إذا كلمنا ... ولا نلقى لصاحبنا وجوما

وهي المصاب والصابة - بتخفبف الباء من الصابة - وفي رواية أبي المعضاد في البيت الثاني يكون مكانه: ٤٨٣

.... إما أخوه ... وإما إبن له يحمي الحريما

١٠٧٦* - في قول **الهذلي يرثي دوبية** من شيزى بني الهطف بجر وفتح الهاء." (١)

" ١٠٨٩ - أخبرنا سويد بن نصر قال أخبرنا عبد الله عن شعبة بن الحجاج عن قتادة عن أبي الصديق عن ابن عمر أنه كان يقول إذا وضع الميت في القبر باسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم

الدعاء لمن مات بغير الأرض التي هاجر منها

١٠٩٠ - أخبرنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابن القاسم عن مالك عن ابن شهاب عن عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (ح) اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** رسول الله صلى الله عليه و سلم أن مات بمكة ." (٢)

"وبعد أن عرف حدود الأدب في القرن الثاني واشتهرت الكلمة، بقية لفظة ((الأدباء)) خاصة بالمؤدبين، لاتطلق على الكتاب والشعراء، واستمرت لقبا على أولئك إلى منتصف القرن الثالث، ومن ذلك

---

(١) التعليقات و النوادر ص/١١٥

(٢) عمل اليوم والليلة ص/٥٨٧

كان منشأ الكلمة المشهورة ((حرفة الأدب)) وأول من قالها الخليل بن أحمد صاحب العروض المتوفى سنة ١٧٥ هـ، وذلك قوله كما جاء في ((المضاف)) والمنسوب للثعالبي: ((حرفة الأدب آفة الأدباء))، لأنهم كانوا يتكسبون بالتعليم ولا يؤدبون إلا ابتغاء المنالة، وذلك حقيقة معنى الحرفة على إطلاقها.

فلما فشت أسباب التكسب بين الشعراء في القرن الثالث، وبطلت العصبية التي كانت تجعل للشعر معنى سياسيا فاتخذوه حرفة يكدحون بها وجعلوه مما يتذرع به إلى أسباب العيش، من جائزة خليفة أو منادمة أمير أو مادون ذلك أيها كان – أنتقل إليهم لقب الأدباء، للمناسبة بين الفئتين في الحرفة، ولم يلبثوا أن استأثروا به لتويعهم في تلك الأسباب.

ثم جاء ابن بسام الشاعر المتوفى سنة ٣٠٣ فجعل ((الحرفة)) نبزا، وأخرجها عن وضعها اللغوي إلى معنى مجازي غلب على حقيقتها واستبد بها فأرسلها مثلا.

وذلك **فيما رثى به** عبد الله بن المعتز حين قتل في سنة ٢٩٦ ودفن خربة بإزاء داره بعد جلال الإمارة وعزة الملك إذ يقول: لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم و الآداب والحسب

ما فيه لو ولا ليت فتنقصه لكنما أدركته ((حرفة الأدب))

وهذا هو أصل الكلمة التي تعاورها الأدباء واعتبرها الشعراء ميراثا دهريا إلى اليوم، وإنما تناولها ابن بسام من لغة العامة، وطبعها على شيء من عبث أخلاقه التي بلغت من هجاء الأمراء والوزراء وذوي المكانة من الناس إلى هجاء أبيه وإخوته وسائر أهل بيته حتى سنها طريقة، فيقال لمن يقفو أثره في عبث اللسان: ((إنه يجري في طريق ابن بسام)).

تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٢." (١)

"وقد بالغنا في تتبع أخبار الوقائع والأيام التي ورد فيها للعرب شعر. لأن مثل هذه الوقائع لا يسوقها الرواة نفيا لدليل ثابت ولا إثباتا لحجة مقتضية، فهي بعيدة بطبيعتها على اختلاق الشعر؛ ثم جهدنا أن نثبت تاريخ أقدم تلك الأيام؛ ولا سبيل إلى ذلك إلا بقرينة الأعلام التي ترد فيها، فرأينا في أخبار يوم الرحرحان أن زهير بن جذيمة بن رواحة سيد قيس بن عيلان تزوج إليه النعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة، ولزهير هذا شعر جيد، فحسبنا شعره قيل في أوائل القرن الخامس للميلاد، لأن النعمان بمن امرئ القيس توفي سنة ٤٣١، ولكنا رأينا في أخبار داحس والغبراء أن عنترة بن **شداد رثى مالك** بن قيس المعروف

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي /

بقيس الرأي. وهو ابن زهير الذي ذكرناه، وقالوا إنه أنشد أباه وقومه القصيدة؛ وعنترة توفي في القرن السابع للميلاد فلم نظفر مع هذا الخلط بشيء.

وروى الجاحظ في كتاب الحيوان عن الهيثم وابن الكلبي وأبي عبيدة، أن كل أمة تعتمد في استبقاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الأشكال، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى وهو ديوانها... قال: ثم إن العرب أحبت أن تشارك العجم في البناء وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران الخ.

وذلك يدل على أن العرب اقتصروا في تخليد مآثرها على الشعر أولا ثم شاركوا العجم في تخليدها بالبناء، ولكن الهمداني وياقوتا ذكرا أن الذي بنى غمدان، هو ليشرح بن يحصب، وهو من ملوك حمير، كان حوالي تاريخ الميلاد، وقد بقي غمدان إلى زمن عثمان بن عفان وهو الذي هدمه (ج١: الحيوان)، ووقف الهمداني على بقاياه في القرن الرابع للهجرة. وعلى ذلك يكون الشعر العربي فخر حمير من قبل الميلاد، ويقول الجاحظ: إذا استظهرنا الشعر وجدنا له إلى أن جاء الله بالإسلام خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام؛ وهذا هو الذي نذهب إليه.

". (١)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٢٩٥

وبديهي أن الرثاء لا يتعلق بالنسيب كما يتعلق به المدح والهجاء وغيرهما ولكن وردت للعرب في ذلك قصيدة واحدة. قال ابن الكلبي: لا أعلم مريثة أولها نسيب إلا قصيدة دريد بن الصمة: [الطويل] أرث جديد الحبل من أم معبد بعافية وأخلقت كل موعد

وقال ابن رشيق: "وإنما تغزل دريد بعد قتل أخيه بسنة وحين أخذ ثأره وأدرك طلبته، وربما قال الشاعر في مقدمة الرثاء: تركت كذا أو كبرت عن كذا وشغلت عن كذا، وهو في ذلك يتغزل ويصف أحوال النساء، وكان الكميت ركابا لهذه الطريقة في أكثر شعره، فأما ابن مقبل فمن جفاء أعرابيته **أنه رثى عثمان** بن عفان بقصيدة حسنة أتى فيها على ما في النفس ثم عطف وقال: [الطويل] فدع ذا ولكن علقت حبل عاشق

....

"الأبيات" والنسيب في أول القصيدة على مذهب دريد خير مما ختم به هذا الجلف على تقدمه في الصناعة (ص١٢١ و١٢٢ ج٢: العمدة).

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي /

ومما حدث بعد الإسلام في طرق الرثاء الجمع بين التعزية والتهنئة، وهو مخصوص بالخلفاء في تعزية من يلي عهد أبيه منهم، وكان أول ذلك حين مات معاوية وقدم يزيد ولده فلم يقدم أحد على تعزيته، حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فأنشده (ج١: البيان) ففتح للناس بهد باب القول، وقد روى ابن رشيق هذه الأبيات في العمدة (ص١٢٤ ج٢) ووطأ لها بسجعات نسبها للسلولي، والصحيح أن له الشعر وحده، أما السجع فهو لعطاء بن أبي صيفي الثقفي، وهو من الخطباء الذين فتح لهم الكلام بذلك الشعر (ج١ البيان). ولما توفي عبد الملك وجلس ابنه الوليد دخل عليه الناس وهم لا يدرون أيهنئونه أم يعزونه؟ فأقبل غيلان بن مسلمة الثقفي، فسلم عليه ثم خطب معزيا ومهنئا. وكذلك لما توفي المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدي فسلم ونحا هذا المنحى، وقد روى كلامهما الجاحظ في الجزء الأول من البيان.
". (١)

"ومن طرق الرثاء التي أحدثها المتأخرون، ما يرثون به الدواب والأثاث والأدوات، وقد مرت الإشارة إلى ذلك في موضع آخر؛ ولكن القصيدة التي احتذوها في ذلك إنما هي القصيدة الهرية الشهيرة التي نظمها ابن العلاف الشاعر المتوفي سنة ٣١٨، وكان له هر يأنس به، وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها، وكثر ذلك منه فأمسكه أربابها فذبحوه، فرثاه بها؛ وقيل إنه **إنما رثى بها** عبد الله بن المعتز وخشي من الإمام المقتدر لأنه هو الذي قتله، فنسبها إلى الهر وعرض به في أبيات منها، ويقال بل كنى بالهر عن الوزير أبي الحسن بن الفرات أيام محنته، لأنه لم يجسر أن يذكره **ويرثيه**. وقيل غير ذلك، وهذه القصيدة في ٦٥ بيتا، وهي معدودة من أحسن الشعر وأبدعه، وقد نقل زبدتها ابن خلكان في تاريخه (الجزء الأول ص١٣٧). وللعلاف قصائد أخرى في الهر أيضا ولكن هذه أشهرها. [واستحسن] من بعده هذا المذهب، فعارض ابن العميد القصيدة الهرية صناعة، ونقل الثعالبي شيئا من قصيدته في اليتيمة (الجزء الثالث ص٢٣) ولما نفق برذون أبي عيسى المنجم بأصبهان وكان قد طالت صحبته له، أوعز الصاحب بن عباد إلى الندماء المقيمين في حلبته أن يعزوا أبا عيسى ويرثوا برذونه، فقال كل منهم قصيدة فريدة، نقل الثعالبي مختارات منها (الجزء الثالث ص٥٥: يتيمة الدهر). ثم شاع هذا النوع بعد ذلك وتقلبوا في أغراضه.

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي /

الغول والنسيب
." (١)

"الجزء الأول من ألوان العذاب

١٢١ - [حدثني محمد بن جعفر قال : حدثنا منصور قال : حدثنا سعيد بن أبي توبة عن عبد الرحمن بن الجهم بلغ به حذيفة بن اليمان قال :

أسر إلي رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثا في النار فقال :

يا حذيفة إن جهنم لسباعا من نار و كلابا من نار و كلاليب من نار و سيوفا من نار و إنه يبعث ملائكة يعلقون أهل النار بتلك الكلاليب بأحناكهم و يقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا و يلقونهم إلى تلك السباع و الكلاب كلما قطعوا عضوا عاد مكانه غضا جديدا]

١٢٢ - حدثني علي بن الحسين عن حاتم بن عبيد الله قال : حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو قال :

أهل النار مكبلون بأصفاد النار معلقون بشجر في النار منكسون الحميم من أسفلهم في بطونهم و يخرج من أفواههم و عيونهم و إن جلودهم لتقطر بصهارة الحميم خالدين فيها لا يكلمهم الله و لا ينظر إليهم و لهم عذاب عظيم

و لو أن رجلا أخرج من أهل النار إلى الدنيا لمات أهل الدنيا من وحشة منظره و نتن ريحه

ثم بكى عبد الله بن عمر بكاء شديدا

١٢٣ - حدثني علي بن الحسن عن محمد بن جعفر المدائني قال : حدثنا بكر بن الخنيس عن أبي سلمة الثقفي عن وهب بن منبه قال :

إن أهل النار الذين هم أهلها فهم في النار لا يهدؤون و لا ينامون و لا يموتون يمشون على النار و يجلسون على النار و يشربون من صديد أهل النار و يأكلون من زقوم النار لحفهم نار و فرشهم نار و قمصهم نار و قطران و ﴿ و تغشى وجوههم النار ﴾

قال : و جمع أهل النار في سلاسل بأيدي الخزنة أطرافها يجذبونهم مقبلين و مدبرين فيسيل صديدهم إلى حفر في النار فذلك شرابهم !

قال : ثم بكى وهب بن منبه حتى سقط مغشيا عليه

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي /

قال : و غلب بكر بن خنيس البكاء حتى قام و لم يقدر أن يتكلم

و بكى محمد بن جعفر بكاء شديدا

١٢٤ - حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال :

يلقى على أهل النار الجرب فيحتكون حتى تبدو العظام فيقولون : ربنا بم أصابنا هذا ؟

قال : بأذاكم المؤمنين

١٢٥ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا علي بن ثابت عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي :

﴿ لهم من جهنم مهاد و من فوقهم غواش ﴾ قال : المهاد : الفرش و الغواشي : اللحف

١٢٦ - حدثنا فضيل بن عبد الوهاب قال : حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي :

﴿ و يأتيه الموت من كل مكان ﴾ قال : حتى من مواضع الشعر

١٢٧ - حدثنا داود بن عمرو قال : حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن مجاهد قال :

إن أهون أهل النار عذابا رجل له نعلان و شراكان من نار أضراسه جمر و مسامعه جمر و أشفار عينيه من لهب النار تخرج أحشاؤه من قدميه و سائرهم كالحب القليل في الماء الكثير و هي تفور

١٢٨ - حدثنا داود بن عمرو قال : حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن سميع عن أبي رزين :

﴿ إنها لإحدى الكبر ﴾ قال : هي جهنم

﴿ نذيرا للبشر ﴾ قال : يقول : إني لكم منها نذير

١٢٩ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن :

﴿ وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة ﴾ قال : لم تخشع لله في الدنيا فأخشعها و أنصبها في النار فذلك عملها

﴿ تسقى من عين آنية ﴾ قال : تدرون ما ﴿ آنية ﴾ ؟ قد أنى حرها قد اجتمع أوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا إليها وردا أي عطاشا

١٣٠ - حدثنا داود بن عمرو قال : حدثنا أبو المحياة التيمي عن منصور عن مجاهد :

في قوله : ﴿ شواظ من نار ﴾ قال : قطعة من النار

﴿ و نحاس ﴾ قال : صفر يذاب ثم يصب على رؤوسهم

١٣١ - حدثنا فضيل بن عبد الوهاب قال : سمعت شريكا :

في قوله : ﴿ يصهر ﴾ قال : ينضج

١٣٢ - حدثنا فضيل قال : سمعت فضيل بن عياض :

في قوله : ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ قال : تقطع

١٣٣ - حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي :

﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قال : لا تنالهم

١٣٤ - حدثنا فضيل بن عبد الوهاب قال : حدثنا عبد الوهاب عن ابن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس :

﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ قال : إذا أطبقت جهنم على أهلها

١٣٥ - حدثنا فضيل بن عبد الوهاب قال : حدثنا محمد بن يزيد عن جويبر عن الضحاك :

﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : نزع الجلد و اللحم عن العظم

١٣٦ - حدثنا هارون بن عبد الله قال : حدثنا سيار عن جعفر قال : سمعت ثابتا البناني يقول :

في قول الله عز و جل : ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : لمكارم وجه ابن آدم

١٣٧ - حدثني حمزة بن العباس قال : أخبرنا عبد الله بن عثمان قال : أخبرنا ابن المبارك قال : أخبرنا بكار بن عبد الله أنه سمع ابن أبي ملكية يحدث أن كعبا قال :

إن حلقة السلسلة التي قال الله : ﴿ ذرعها سبعون ذراعا ﴾ أن حلقة منها مثل جميع حديد الدنيا

١٣٨ - حدثنا حمزة بن العباس قال : أخبرنا عبد الله بن عثمان قال : أخبرنا ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان عن نسير بن ذعلوق أنه سمع نوفا يقول :

في قوله : ﴿ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا ﴾ قال : كل ذراع سبعون ذراعا كل باع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك و بين مكة و هو يومئذ في مسجد الكوفة

١٣٩ - [حدثني حمزة بن العباس قال : أخبرنا عبد الله بن عثمان قال : أخبرنا ابن المبارك قال : أخبرنا رشدين بن سعد قال : حدثني ابن أنعم عن خالد بن أبي عمران بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :

إن النار تأكل أهلها حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم يستقبله أيضا فيطلع على فؤادهم فهو كذلك أبدا فذلك قول الله : ﴿ نار الله الموقدة * التي تطلع على الأفئدة ﴾]

١٤٠ - حدثنا ابن أبي شيبة قال : حدثنا أبو خالد الأحمر عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب :

﴿ التي تطلع على الأفئدة ﴾ قال : تأكله حتى تبلغ فؤاده فإذا بلغت فؤاده انبرى الحلق

١٤١ - حدثنا محمد بن عمرو بن سليمان قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول :

خلقت النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا

١٤٢ - حدثنا يوسف بن موسى بن راشد و محمد بن إدريس قالا : حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال : حدثنا أبي عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها

و هذا لفظ محمد بن إدريس

١٤٣ - حدثنا يوسف بن موسى قال : حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال : حدثنا الحسين بن واقد : قال : أخبرنا عاصم عن شقيق :

﴿ وجيء يومئذ بجهنم ﴾ قال : جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بيد سبعين ألف ملك

١٤٤ - حدثنا يوسف قال : أخبرنا هوذة قال : حدثنا عوف عن الحسن :

﴿ يومئذ يتذكر الإنسان و أنى له الذكرى ﴾ قال : علم و الله أنه صادف هناك حياة طويلة لا موت فيها أخر ما عليه

١٤٥ - حدثنا يوسف قال : حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال :

يريد التوبة و أنى له التوبة ؟

﴿ يقول يا ليتني قدمت لحياتي ﴾ يقول : يا ليتني عملت في الدنيا لحياتي في الآخرة

١٤٦ - [حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدثنا أبو عبيدة الحداد عبد الواحد بن واصل عن هشام بن حسان عن محمد بن شبيب عن جعفر بن أبي وحشية

عن سعيد بن جبير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون و فيهم رجل من أهل النار فتنفس فأصابهم نفسه لاحترق المسجد و من فيه]

١٤٧ - حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال : حدثنا سليمان بن الحكم بن عوانة عن الأعمش عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال : لو أن النار أبرزت لم يبق أحد إلا مات !

١٤٨ - [حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن نبي الله صلى الله عليه و سلم قال :

ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم لكل جزء منها حرها]
١٤٩ - حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال : حدثنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد قال :
ناركم هذه تعوذ من نار جهنم !
١٥٠ - حدثنا عبيد الله بن عمر قال : حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران قال :
بلغنا أن عبد الله بن عمرو سمع صوت النار فقيل له : ما هذا ؟
فقال : و الذي نفسي بيده إنها لتستجير من النار الكبرى أن تعاد إليها !
١٥١ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم العلائي قال : حدثنا خلف بن عثمان عن إسماعيل بن أبراهيم بن مهاجر أنه سمع عبد الملك بن عمير يذكر قال :
لو أن أهل النار كانوا في نار الدنيا لقالوا فيها
و لقد بلغني أن أهل النار سألوا خازنها أن يخرجهم إلى جبانها قال : فأخرجوا إليه فقتلهم البرد و الزمهرير حتى رجعوا إليها فدخلوها مما وجدوا من البرد !
١٥٢ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال :
يستعيذ أهل النار من الحر فيغاثون بريح بارد يصدع العظم بردها فيسألون الحر !
١٥٣ - حدثنا إسحاق قال : أخبرنا ابن أدريس سمع ليثا يذكر عن مجاهد قال :
الزمهرير : الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده !
١٥٤ - [حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :
اشتكت النار إلى ربها فقالت : رب أكل بعضي بعضا فجعل لها نفسان فنفسها في الحر السموم و نفسها في الشتاء الزمهرير]
١٥٥ - حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال : حدثنا يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن نفيع أبي داود عن أنس بن مالك قال :
ناركم هذه جزء من سبعين من نار جهنم و لو أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتقعتم بها و إنها لتدعو الله أن يعيدها في تلك
١٥٦ - [حدثني أبو الفضل مولى بني هاشم قال : حدثنا يحيى بن أبي بكير قال : حدثنا شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال :

أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة]

١٥٧ - [حدثنا إبراهيم بن راشد أبو إسحاق قال : حدثنا الحكم بن مروان الضرير قال : حدثنا سلام بن سلم عن الأجلح بن عبد الله عن عدي بن عدي الكندي قال : قال عمر بن الخطاب :

جاء جبريل صلى الله عليه إلى النبي صلى الله عليه و سلم في غير حينه الذي كان يأتيه فقام إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا جبريل ما لي أراك متغير اللون ؟

قال : يا محمد ما جئتك حتى أمر الله بمنافخ النار

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : خوفني بالنار و أنعت لي جهنم

قال جبريل عليه السلام : إن الله أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف ع١م حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها و لا [يطفأ] لهبها

و الذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم إلى أهل الدنيا لمات من في الأرض كلهم جميعا من حرها

و الذي بعثك بالحق لو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء و الأرض لمات من في الأرض جميعا من حره

و الذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا حتى ينظروا إليه لمات في الأرض كلهم جميعا من قبح وجهه و تشويهه خلقه و نتن ريحه

و الذي بعثك بالحق لو أن حلقة من سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لانفضت و لم ينهها شيء حتى تنتهي إلى الأرض السفلى ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت

قال : و نظر رسول الله إلى جبريل و هو يبكي فقال : أتبكي يا جبريل و أنت من الله بالمكان الذي أنت منه ؟

قال : و ما لي لا أبكي و أنا أحق البكاء ؟

ما أدري ل٤لي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها اليوم ؟ و ما أدري لعلي أبتلى بمثل ما ابتلي به إبليس و قد كان مع الملائكة ؟

و ما أدري لعلي أبتلى بمثل ما ابتلي به هاروت و ماروت ؟
قال : فبكى رسول الله صلى الله عليه و سلم و بكى جبريل عليه السلام فما زالا يبكيان حتى نوديا : أن يا جبريل و يا محمد إن الله قد آمنكما أن تعصياه
قال : فارتفع جبريل و قام رسول الله صلى الله عليه و سلم فمر بمجلس فيه قوم من الأنصار يتحدثون و يضحكون فقال : أتضحكون و وراءكم جهنم ؟ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا و ما أسغتم الطعام و لا الشراب و لبرزتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله]
قال : فبكى القوم فما زالوا يبكون حتى نودي : أن يا محمد إن الله بعثك مبشرا ميسرا فلم تقنط عبادي ؟ فبشرهم بالذي نودي به فسكنوا
١٥٨ - حدثني محمد بن أبي معشر عن أبيه عن أبي جعفر القارئ قال : حدثني زيد بن أسلم : أن أهل النار لا يتنفسون ثم بكى
١٥٩ - حدثني إبراهيم بن سعيد عن عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا أبو ليلى عن مقاتل بن حيان قال : إن أهل النار لا يخرج لهم نفس إنما تردد أنفاسهم في أجوافهم
١٦٠ - حدثني محمد بن جعفر قال : حدثنا منصور قال : حدثنا محمد بن زياد عن خليد بن دعلج قال :
سلطت النار على الأبدان فأكلتها فبقيت الأرواح أربعين سنة تنش نشيشا في لجة بحر من نار ثم جددت الأبدان أخضر ما كانت و أطراه ليذوقوا العذاب
١٦١ - حدثنا إبراهيم بن موسى المؤدب قال : أخبرنا معمر بن سليمان الرقي عن عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة قال :
إذا أراد الله أن ينسى أهل النار تبرأ بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضا ثم جعل كل رجل منهم في تابوت من نار قدر قامته فما ينبض منه عرق إلا فيه مسمار من نار ثم يقفل عليه بأقفال من نار ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار و تقفل عليه بأقفال من نار و يضرب ما بينهما بالنار ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار و يقفل عليه بأقفال من نار و يضرب ما بينهما بالنار ثم يرمى به في جهنم فما منهم أحد إلا يرى أنه ليس في جهنم أحد غيره !
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم : ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار و من تحتهم ظلل ﴾
١٦٢ - حدثني عصمة بن الفضل قال : حدثنا شداد بن حكيم البلخي قال : حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى

عن مجاهد عن ابن عباس قال :

إن الرجل ليجر إلى النار يوم القيامة فتشهق إليه النار شهيق البغلة إلى قضيبها ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف

١٦٣ - [حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا عفان قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :

يؤتى بأنعم الناس كان في الدنيا من أهل النار فيقول الله تبارك و تعالى : اصبغوه صبغة في النار فيصبغ فيها فيقول : يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط ؟ فيقول : لا و عزتك ما رأيت خيرا قط و لا قرة عين قط]

١٦٤ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا إبراهيم بن خالد الصنعاني عن رباح بن زيد عن عمرو بن عن قتادة قال لو لم يكن إلا قدر غمسة دلو لكان عظيما !

١٦٥ - قال أبو بكر :

كان بعض العلماء من الواعظين إذا حدث بهذا الحديث قال : حق له أن يقول : لا و قد غمس غمسة معها

قال : غمسة لم تدع شعرا من كافر و لا مصر على معصية إلا معكته و لا جلدا كان في الدنيا مصونا إلا أنضجته و لا وجها منعما بطرق التفيؤ إلا كلحته و لا بصر نافذا في قرة عين إلا أعمته و لا سمعا منصتا للهو إلا اقتحمت عليه فسمجته

يا لها غمسة !

ما أطول شفوة هذا المعذب بها و أشد نسيانه لما مر عليه من النعيم في جنبها !

إنها غمسة في لجة جهنم لا يهدأ وهج حرها و لا يهتد لأبد الأبد

يوقد جمرها و ما ترمي به المعذبين من لفح استعمارها و توالي نضج شررها ! غمسة سقط لحمه في لجة مهاويها و بقيت و بقيت عظامه متعلقة بكلاليب ملائكتها إلى أرواح لا تموت و لا إلى حياتها و إذا أخرجوا من المكان السحيق من غياباتها أخرجوا و قد انسخوا لما أذيقوا من أليم نكالها ويلهم !

إذا سالت حدقهم على خدودهم و امتلأت أودية و بطون سباعها من صديدهم و تقرحت بنفخات النيران ثواعر جلودهم و إذا سقوا فيها بالكره من غسالة أكبادهم و إذا وقعت أكلة من النار في أفواههم و إذا استبق كقطع الليل المظلم فيها إلى وجوههم

بل ويلهم إذا سلخوا من الجلود و عريت من اللحم عظامهم و سحبوا على وجوههم بعد أن أتت النار على

أخامص أقدامهم فإذا نيعوا فلم يبق على اللفح دون القمح هامهم و إذا سكلت النار في أسماعهم و انبعث خارجة من أبصارهم و إذا الملائكة يضربون وجوههم و أدبارهم و يسهبونهم على صفائح أطباقهم و يسجرونهم و الحجارة في بعد أعماقها

ويل للمعذب ما أسوأ خبر منزل ورثه عن معصيته و ما أضيقه عليه على سعته و ما أشد حره و أحلك سوادا ظلمته و أغمه و أوحش عمار مساكنه و أسوأ مرافقيه في سجنه

ويله ! لقد أفرد فيها بما لا يقوم له و لا يحتمل مضض وجع قلبه مهانا قد استحكمت في عنقه ربقة شقوته أسير قد أخلق البلاء فيها جدته

ألست أنت صاحب الغالبة في صدرك و المرآة التي تصفح بها وضاءة وجهك و المقص الذي كنت تناول به الشعرة تراها في غير موضعها من خدك و صاحب السواك الذي كنت تخلل به قلح أسنانك و الكحل الذس كنت تزين به قرة عينك ؟ !

ألا بلى فكيف كانت النار حين دخلتها و صرت إلى مالك و خزنتها ؟

١٦٦ - حدثني المشرف بن أبان قال : حدثني عبد العزيز بن أبان و ليس بالقرشي قال :

كنت أصلي ذات ليلة فهتف بي هاتف : يا عبد العزيز كم من نظيف الثوب حسن الصورة يتقلب بين أطباق جهنم غدا ؟

١٦٧ - حدثني زكريا بن يحيى قال : حدثنا يحيى بن يوسف قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

قلت لهارون أمير المؤمنين : يا حسن الوجه إن قدرت أنه لا تلفح وجهك النار فتسوده فافعل فو الله لقد قلدت أمر عظيما

فبكى هارون

١٦٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا حماد بن أسامة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال :

إن أهل النار نادوا : ﴿ يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ قال : فخلى عنهم أربعين عاما ثم أجابهم : ﴿ إنكم ماكثون ﴾ فقالوا : ﴿ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴾ قال : فخلى عنهم مثل الدنيا ثم أجابهم ﴿ اخسؤوا فيها ولا تكلمون ﴾

قال : فلم ينبس القوم بعد ذلك بكلمة إن كان إلا الزفير و الشهيق

١٦٩ - قال أبو بكر :

كان بعض الواعظين يقول إذا حدث بهذا :

أنت تحتمل محاورة مالك ؟

و مالك المسلط على ما هنالك

في بعد تلك المهالك

لست عندي كذلك !

مالك إن زجر النار التهبت حريقا لزجره

و توقدت مستعرة [انصياعا] لأمره

و احتدمت تلظيا على العصاة من غضبه

و متى يرضى من غضب عليهم لغضب ربه ؟ !

إذا غضب مالك على النار أكل بعضها بعضا و لم تخب من الاستعار على المعذبين خيفة غضبه

أو يرضى ؟ و متى يرضى من فطره الله على طوال الغضب عليهم من تعبد الله بما يوصل من أليم الهوان إليهم ؟

استغاثوا بمن لا يرحمهم من ضر أصابهم و **لا يرثي لهم** من جهد بلاء نزل بهم و لا يأوي لهم أوي متوجع من نار اطلعت بحرها عليهم

يدعون مالكا و قد شوهتهم النار غير مرة فأنضجتهم ثم جددوا لها خلقا مستأنفا فأكلتهم !

ليست لمالك همة أيها المستغيث به إلا أن يرى فيها سوء مصرعك على الصفا الزلال المحمى عليه بقايا لحم وجهك و مواقع شعب الكلاليب انتشبت بجواشي جلدك و استباق دخانها إذا أخذ بمجامع نفسك !

ويلك أيها المستغيث بمالك !

إن مالكا اشتدت سورة غضبه فهو دائب يشتفي ممن أقدم صراحا على معصية ربه

فلا تسل عن جهد يلاقونه بشدته و ويل طويل شجوا تسيغ مرارته و خزي هوان فتجرفوا بغصته و طعام زقوم اعترض في حلوقهم بحره و خشونته و صديد لم يسيغوه إذا جرعوه على كراهته و شياطين قربوا بهم في مهاوي ظلمتها و سرادقات نار ضربت عليهم في بعد غياياتها فما أجهدهم و هم يكرهون ! فالمقامع على تناول آنيتها المنتزعة من عصا له اعمت تتريا تحتها ؟

و لقد نادوا بالويل عند أول نفخة من عذاب ربهم مستهم و أقروا بالظلم حين قرنوا بندامتهم فكيف لو قد

طال طوالهم بدار رأوا منهم ؟ و لونت المثلات و النقمات عليهم و وجه المكروه سوالف و أين فيها إليهم ؟

تعالوا نبك و البكاؤ ينفعنا خوف دواهيها و خوف ما يلقى المعذبون فيها !

ويحي إن دخلتها مع معرفتي و أخذت فيها ما تسمعون من معنى ؟

١٧٠ – حدثنا أحمد بن منيع قال : حدثنا منصور بن عمار عن الحسين بن أبي عمرو عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال : إن لمالك خازن النار أيديا بعدد من في النار !

١٧ ١– ءدثنا الحسين بن علي العجلي قال : حدثنا عمرو بن محمد العنقزي قال : حدثنا أسباط الهمداني عن السدي : ﴿ و يسقى من ماء صديد ﴾ قال : إذا سال من جلودهم سال حتى يسيل منه القيح و الدم ثم يكلف شربه فلا يكاد يسيغه

١٧٢ – و قوله : ﴿ و يأتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت ﴾

قال أسباط عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قال :

ليس من موضع شعرة إلا و الموت يأتيه منها يجد طعم الموت و كربه و لا يموت !

١٧٣ – حدثنا الحسين بن علي قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن علقمة : ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾ قال : ليس كالخشب و لكن كالقصور و المدائن !." (١)

"قال محمد بن زكريا: حضر أبو الطيب المتنبي مجلس أبي علي بن البازيار وزير سيف الدولة وفيه ابن خالويه فتماريا في أشجع السلمي وأبي نواس فقال ابن خالويه: أشجع أشعر إ يقول في هرون الرشيد:

وعلى عدوك يابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام

فإذا تنبه رعته وإذا غفا ... سلت عليه سيوفك الاحلام

فقال المتنبي: لأبي نواس ما هو أحسن منه وهو **قوله يرثي البرامكة**:

لم يظلم الدهر إذ توالت ... فيهم مصيباته دراكا

كانوا يجيرون من يعادي ... منه فعاداهمو لذاكا

ثم قال المتنبي:

أبو نواس............ ... أشهر في الدنيا من الدنيا

قل للذي قاس به غيره ... أقست يسراك على اليمنى

---

(١) صفة النار لابن أبي الدنيا ص/٨٦

قال: وكان أول اتصاله بالرشيد أنه دخل وهو شاب بعض المساجد عشاء فوجد الإمام في الصلاة فصلى خلفه فقرأ الإمام: ((قل يا أيها الكافرون)) فقال أبو نواس: لبيك. فتواثب الناس إليه وشهدوا عليه بالكفر ورفع خبره إلى الرشيد فأمر بإحضاره فأحضروه وأحضروا معه حمدويه صاحب الزندقة فأخبره بحاله وسأله عنه فقال والله يا أمير المؤمنين ما أعرفه وهو يشبه أنه رجل ماجن ليس بزنديق، فقال له الرشيد قد وقع في نفسي منه فامتحنه، فوضع له صورة وقال له ابصق عليها فأهوى بفيه ليقيء عليها فلم يطاوعه القيء فامتخض عليها فضحك الرشيد منه وعلم أنه ماجن، واتفق أنه أتى في ذلك الوقت برجل زنديق من الثنوية فأمره أن يبصق على الصورة فقال: ليس البصاق من شأن أهل المروءة فأمر بعض خدمه أن يذهب بهما لابن شاهك ليؤدب أبا نواس ويخلي سبيله ويحبس الزنديق حتى يتوب فلما صاروا في بعض الدار سأل الخادم: أين تذهب بنا؟ فقال: إلى السندي ليحبسك ويؤدب هذا ويطلقه فرفع أبو نواس كفه وصفعه صفعة محكمة وقال يا ابن الفاعلة استثبت ما قاله أمير المؤمنين. فبصر الرشيد بهم وأمر بردهم وسأله عن السبب فقال: يا أمير المؤمنين عكس المعنى، أراد أن يطرحني بحيث أنسى ويطلق هذا الزنديق فضحك منه وأمر بإطلاقه.." (١)

"فلا غرو أن قام بهم شعار الأدب وثبت، وغرس في قلوبهم شجر المحبة فسقي ذلك الغرس بمائها فنبت. وكللت حياض طروسهم الزاهية بجواهر كلامهم وكمالهم، وزينت بعقيان الدر من منطقهم المترجم عن حقائق أحوالهم وأقوالهم.

فمنهم: أبو بكر بن منصور العمري قدمت هذا الشيخ رعاية لاسمه، مع أني أعلم أن له القيام على حد الأدب ورسمه. فهو الذي خاض في لججه أتم الخوض، وتفنن في أقسامه تفنن الأزهار في سرحة الروض. إن نشط لمغازلة الغزلان فموصوف بظرف أبي عبادة، أو انتسب لنسيب قدود الغانيات فأين منه ابن ميادة. وإن انتدب لوصف الحميا والكاس، أنسى ذكر خمريات أبي نواس. **وإن رثى عم** مراثي أبي تمام، وأملى نياحة الفرخ على الحمام.

فهو أعوم في بحور الشعر من ابن قادوس، واصلح إذ جد وهزل من ابن حجاج وابن عبد القدوس. له فكرة في النظم صافية، ما عوقت له قط قافية. فإذا أملى من نظمه قطعة واختالها من روض الجنان مقتطعة، لم ينته له إسراع، ولم يجف له في يده براع.

وليس بتزويق اللسان وصوغه ... ولكنه ما خالط اللحم والدما

---

(١) أخبار أبي نواس ص/٤٧

وقد حلب الدهر أشطره، وملأ كتاب عمره أسطره. وحادث أحداثه، وبذ كهوله وأحداثه.
وأخبرني والدي، قال: رأيته ولحيته أنقى من الفضة، وأيام حياته قاربت أن تصير منفضة. ومع أن السنين لاكت قواه، لم يزل مع الركب اليمانين هواه.
ومضى زمن وأدباء الشام به يحتفلون، ويحكم بينهم فيما هم مختلفون. وبلغني أنه كان يحضر السوق، وهو من كسب يمينه على جانب من الوثوق عاملا بالأثر: " لو كنت تاجرا لاتجرت بالطيب إن فاتني ربحه ما فاتني ريحه " .
فانظر إلى ما ساقه كساد سوقه، وضيعة حقوقه. على أن له في سوقه الفضلاء أسوة، وكأنه استعار منهم لأشعاره كسوة.
هاتان الفقرتان للباخرزي، احتجتهما، ففي هذا المحل أدرجتهما.
قال: وهم؛ نصر بن أحمد الخبزرزي، وأبو الفرج الوأواء الدمشقي، والسري الرفاء الموصلي.
قلت: وهم الذين إذا تليت آياتهم المنسوقة، كان من تقدمهم من الأدباء عندهم سوقة.
أما نصر، فكان يصنع خبز الأرز بالبصرة وتجتمع الأدباء بحانوته.
وأما أبو الفرج فقد كان يسعى بالفواكه رائحا وغاديا، ويتغنى عليها مناديا.
وأما السري، فقد كان يطرز الخلق، ويرفأ الخرق ويصف تلك العبرة، ويزعم أنه يسترزق الإبرة.
وكيف ما كان فالحرفة لا تخلو من حرفة، والصنعة لا تنجو من صرعة، والبضاعة لا تسلم من إضاعة، والمتاع ليس لأهله به استمتاع.
وأخبرت أنه كان سموحا بما ملك، متخليا عن الإمساك أية سلك. يضم يديه على النقدين، فلا يمسي إلا وهو منها صفر اليدين. وقضى عمره في بلهنية هنية، أغصان عيشها ما زالت جنية. لم يغادره بؤس، ولم يكدره يوم عبوس. بين رياض مهزات نبتها ريانة، وغياض أساجيع أطيارها مرنانة.
وقد وقفت من أشعاره الغضة التحف، ما به ديباجة كتاب اللطائف والبدائع تحف. فأوردت منه ما يهز له الشيخ عطف غلام، ولا يدرى أسحر هو أم كلام.
فمنه قوله:
لو تم لي في الحب سعدي ... يا حب ما أخلفت وعدي
لكن مقادير القضا ... ء كأنها حكمت ببعدي
أو حظ كل متيم ... من حظه يرمى بطرد

يا غائبا في القلب من ... نيران فقدك أي وقد
ما كنت أدري قبل بع ... دك أن سهم جفاك يردي
صديت لرؤيتك العيو ... ن علام ترميها بصد
يا سيدي إن كان لي ... ذنب فقل أخطأت عبدي
ما خنت عهدك في المحب ... ة كيف حتى خنت عهدي
كلا ولا أفشيت سر ... هواك والأسرار عندي
ولهي بحبك لم يزل ... ولهي ووجدي فيك وجدي
أرضى بأن أفنى وتب ... قى أنت يا مولاي بعدي
أخفيت حبك في الفؤا ... د فخطه دمعي بخدي
وعدا على جسمي النحو ... ل فعاد للأسقام يعدي
محن الهوى جمعت علي ... فلست أحصيها بعد
فالسقم يشهد والدمو ... ع بوحدتي في العشق وحدي
يا بدر سل عني السها ... إن السها أدرى بسهدي." (١)

"أيا قمرا من وجهه طلعة البدر ... ويا رشأ من لحظه صنعة السحر
حكيت القنا والبيض لحظا وقامة ... فمن أجل ذا أرتاح للبيض والسمر
وحقك لولا البدر يحكيك طلعة ... لما طمحت عيني إلى رؤية البدر
ولو لم يكن للخمر في فيك نسبة ... لما كنت أصبو عند ذكراه للخمر
ولولاك في قصر المصلى وحاجر ... لما شاقني ذكر المصلى ولا القصر
فيا نازحا عن مقلتي وهو حاضر ... بقلبي لقد أفرطت في الصد والهجر
ويا فاتكا عيناه قد طلتا دمي ... وأسلمتا قلبي إلى نوب الدهر
ترفق بدمع طرفه فيك مطلق ... وقلب من الأشواق في أوثق الأسر
وقوله:
قلبي من الأشواق لاهف ... والدمع من عيني ذارف
أبكي ودمعي لم يدع ... أحدا بحالي غير عارف

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ١/ ٥

ولقد أقول لمن يرا ... ني في طريق الذل واقف
لولا المحبة يا رفيقي ... لم يكن قلبي لعاطف
كلا ولا أبصرتني ... للسقم والبلوى محالف
أرعى النجوم ولي فؤا ... د من دواعي البين خائف
أصبو إذا علنى ءلى ... أعلى غصون الدوح هاتف
ويشوقني برق بدا ... من جانب الأحباب خاطف
فوحق أغصان القدو ... د ولين هاتيك المعاطف
وصباح مبيض الجبي ... ن وليل مسود السوالف
ولواحظ فتاكة ... في جفنها هاروت عاكف
ومرشف عسالة ... يا حبذا تلك المراشف
ورقيق هاتيك الخصو ... ر وتحتها ثقل الروادف
ومواقف الذل التي ... عرفني ذل المواقف
أشكو الغرام وأرتجي ... من متلفي حسن العواطف
ما حلت عنك وليس يص ... رفني عن الأشواق صارف
وإذا أسأت فإنها ... عندي تعد من اللطائف
فسقى الإله زماننا ... ورعى ليالينا السوالف
أيام كنت لعاذلي ... وللائمي فيها أخالف
وقوله:
وربت ليلة قد زار فيها ... خيال في الدجى منه طروق
وبات تشوقي يدنيه مني ... ويبعده من القلب الخفوق
فلا أروى الحشا منه اعتناق ... ولا بل الجوى لي منه ريق
وقوله مضمنا:
أرقتني الأشجان والأشواق ... وبسهم النوى رماني الفراق
ونما الشوق في فؤادي فضاقت ... فيك عن وصف ما بي الأوراق
ثم أنشدت داعيا ولدمعي ... فيك من لوعة الفراق انطلاق

جمع الله شمل كل محب ... وبدا بي لأنني مشتاق

وقوله:

يا مولعا بصدودي ... أفنى الجفا مستهامك

أعرضت عني دلالا ... لما عرفت مقامك

ضيعتني بالتجافي ... لما حفظت ذمامك

فلو شهدت سهادي ... وهبت جفني منامك

فعاذلي مذ رآني ... رثى لحالي ولامك

يكفيك لحظك سيفا ... فلا تجرد حسامك

طوبى لبدر الدياجي ... لو ترتضيه غلامك

ويا سعادة غصن ... يحكي اعتدالا قوامك

جل الذي يا حبيبي ... في ذا المقام أقامك

إلى متى يا فؤادي ... يذكي هواهم ضرامك

ويا عذولي إلى كم ... تطيل فيهم ملامك

قد كل بالعذل قلبي ... ومل سمعي مرامك

وقوله:

ولي قلب أليم من ... صدودك دائم الضرم

بودي لو أقطعه ... فإن وجوده عدمي

ولكن قطعي العضو ال ... أليم يزيد في ألمي

وقوله، يصف ليلة مضت له في روضة أريضة، وساعفته بها آمال من الوصال عريضة:." [1]

"لهفي على بدر تكامل حسنه ... قد سار في فلك الكمال هلالا

أعظم به رزءا أتاح مصائبا ... فت القلوب ومزق الأوصالا

ما كنت أعلم قبل حمل سريره ... أن الرجال تسير الأجبالا

وعجبت للبحر المحيط بحفرة ... هل غاب حقا وأوراك خيالا

يا دافنيه من الحياء تقنعوا ... غيبتم شمس الغداة ضلالا

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ١٧/١

عهدي الغمام حجابها مالي أرى ... أضحى الحجاب جنادلا ورمالا

وكتب إليه في هذا الشأن :

خطب يقرب دونه الآجالا ... ويمزق الأحشاء والأوصالا

فدع الجفون تجود إن نضبت سحا ... ئب دمعها الصافي دما هطالا

أفلت ذكاء الفضل من فلك العلى ... ووهى ثبير المكرمات ومالا

وذوت غصون رياضها وتصدعت ... أجبالها حتى بقين رمالا

فقدت أولى الألباب ذو المجد الذي ... عدموا بفقد حياته الإقبالا

فقدو حليف الفضل من بكماله ... وحجاه كنا نضرب الأمثالا

من شاء للعلياء يسع فإن من ... كانت له بالأمس ملكا زالا

منها :

أعزز علي بأن أرى رب الفصا ... حة والبلاغة لا يجيب سؤالا

ما كنت أعلم قبل يوم وفاته ... أن الكواكب تسكن الأرمالا

ما كنت أحسب أن أرى من قبله ... للشمس من بعد الزوال زوالا

منها :

صبرا على ما نالني في يومه ... كالصبر منه به على ما نالا

ملأ القلوب من الأسى ولطالما ... ملأ العيون مهابة وجلالا

لولا أخوه أبو الفضائل أحمد ... لرأيت أندية العلى أطلالا

الكامل الفطن الذي عزماته ... إن صال تلقاها ظبا ونصالا

منها :

ما رام بدر التم مثل كماله ... إلا وصيره المحاق هلالا

مولاي يا ابن الراشدين ومن لهم ... شرف على هام السماك تعالى

صبرا فإن الدهر من عاداته ... يدني النوى ويحول الأحوالا

وقد اقتفى أثر الشريف الرضي الموسوي في قصيدته **التى رثى بها** الصاحب ابن عباد، وأولها :

أكذا المنون تقنطر الأبطالا ... أكذا الزمان يضعضع الأجبالا

قال وكان بالقرب من ضريحه عدة أشجار من العناب، فشاهدت يوما أغصانها المخضرة، تزهو بثمارها

المحمرة.

فأتبعت الحسرة بالحسرة، ولم أملك سوابق العبرة.

وجادت الطبيعة، بأبيات على البديهة.

وهي هذه :

وقائلة والدمع في صحن خدها ... يفيض كهطال من السحب قد همى

أرى شجرا العناب في البقعة التي ... بها جدث ضم الشريف المعظما

لها خضرة المرتاح حتى كأنه ... على فقده ما إن أحس تألما

وأغصانه فيها ثمار كأنها ... بحمرتها تبدي السرور تألما

ولو أنصفت كانت لعظم مصابه ... ذوت واكفهرت حسرة وتندما

فقلت لها ما كان ذاك تهاونا ... بما نالنا من رزئه وتهضما

ولكنها لما وضعنا بأصله ... غديرا بأنواع الفضائل مفعما

بدت خضرة منه تروق وحزنه ... كمين فلا تستفظعيه توهما

وما احمرت الأثمار إلا لأننا ... سقيناه دمعا كان أكثره دما

ولما وقف عليها صلاح الدين الكوراني، قال أبياتا منها :

فيا شجر العناب مالك مثمر ... سرورا ولم تجزع على سيد الحمى

على رمسه أورقت تهتز فرحة ... وتدلى إليه كل غصن تنمنما." (١)

"ما زلت محسودا على أيامكم ... حتى غدوت ببعدكم مرحوما

ومن البلية قبل توديعي لكم ... أصبحت رزقا للنوى مقسوما

فأجابه، وكان محموما :

وافى الكتاب وكنت قبل وروده ... من خوف ذكر فراقكم محموما

هذا ولي أمر بصرفة عزمكم ... عنه فكيف إذا غدا محتوما

وله :

إن شوقي يجل عن أن يؤدي ... بعض أوصافه لسان اليراع

وكان بحلب مفت صدره الدهر بجاه ومال، وعطف إليه الأفئدة وأمال.

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ٢٩٩/١

وبعد انقراض بني البتروني الذي أبكى الدهر نعيهم، وذهب برونق الرياسة أحوذيهم وألمعيهم.

وقد طلعوا في سماء الغفران شهبا، وأمست أطلالهم بيد النوى نهبا.

وهكذا الدنيا لها التصدير أبنائها جنوح، وموت بعض الناس على بعض فتوح.

فأصبح مكان الدر صدفا، وصير نفسه لسهام الاعتارض هدفا.

وكان له كاتب يعرف بابن ندى وهو يده ولسانه، وعليه تدور إساءته وإحسانه.

فقدم المفتى يوما للصلاة على جنازة، فكبر عليها خمسا ظانا جوازه.

وكان ذلك فغي جمع حافل، جمع بين عال وسافل.

فقال فيه السيد أحمد :

ومذ مصطفى صلى صلاة جنازة ... وكبر خمسا سدس الناس لعنه

فقلت اعذروه إنه قلد الندى ... ومن قبل في الفتيا لقد قلد ابنة

يشير بقوله قلد الندى إلى قول أبي تمام، في قصيدته **التي رثى بها** إدريس ابن بدر :

ولم أنس سعي الجود خلف سريره ... بأكسف بال يستقيم ويظلع

وتكبيره خمسا عليه معالنا ... وإن كان تكبير المصلين أربع

وما كنت أدري يعلم الله قبلها ... بأن الندى في أهله يتشيع

ومما يناسب مع هذا، قول بعضهم في موسوس :

وبارد النية مغموسها ... يكرر الرعدة والهزه

مكبرا سبعين في مرة ... كأنما صلى على حمزه

يشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، صلى على عمه حمزة سبعين مرة، فكلما قدم علي ميت صلى عليه، وبه استدل على الصلاة على شهيد المعركة.

ولده السيد باكير

فرع من تلك الدوحة الباسقة، وعصماء من عقد محتدها التي تنظمت فرائده المتناسقة.

أنبت به ندى بيته الثناء في حدائق الأذهان، وأملت معاليه المعاني بأفصح لسان على الأذان.

رضع من در العلوم كهلا ووليدا، وحوى من أنواع المفاخر طارفا وتليدا.

يجتلي ناظره روض الحظ ناضرا، ويجتلب رأيه المغربات فيجعل غائبها حاضرا.

وله منطق يعلم الأبكم براعة التلفظ، وحديث كقطع الروض قد سقطت فيه مؤنة التحفظ.

فهو في كلامه النفيس العالي، كأنما عناه بقوله الميكالي :

إن كلام ابن أحمد الحسنى ... آسى كلام الهموم والحزن

سحر ولكن حكى الصبا سحرا ... في لطفه غب عارض هتن

وقد جرى في مجلس النجم الحلفاوي ذكر نجابته التي دلت عليه، دلالة النسيم على الحبيب إذا هب بعرف صدغيه.

فأثنى علي ثناء الزهر، على جدول النهر.

ووصف محتده وصف حسان، لآل غسان.

فرآ ليلة في منامه أنه نظيم بيتين في نعته، ثم انتبه مع نومه فكتبهما من وقته.

وهما :

يا كير فاق على الأقران مرتقيا ... أوج المعالي فلا خدن يدانيه

و الفرع إن أثمرت أيدي الكرام به ... فالأصل من كوثر الأفضال يسقيه

وقد أثبت له ما هو أصفى من ماء المفاصل، وألطف موقعا من ضمة الحبيب المواصل.

فمنه قوله :

بك صرح العلاء سام عماده ... وكذاك الكمال وار زناده

إن كل الأنام من ناظر الد ... هر بياض وأنت منه سواده

قد غرقنا من فيض فضلك في أم ... واج بحر تتابعت أزباده

وإذا الفكر لم يحط بمعا ... ليك جميعا وخاب فيك اجتهاده

فاعتذاري ببيت ندب همام ... ما كبا في ميدان فضل جواده." (١)

"نصبت لي أشراك هدب فهلا ... شافعي واحد من الزيديه

أنا شيعيها وبالنصب جرت ... ني إلى أن وقعت في المالكيه

ملكتني عينا وقلبا وحتى ... ملكتني قولا وفعلا ونيه

ما نويت الطموح للغير إلا ... حجبتني الحواجب النونيه

وبنار الأخدود ذاب فؤادي ... من خدود ندية عندميه

أي نار لها اتقاد لماء ... غير نار على الخدود النديه

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ٣٠١/١

يا لها فتنة لها قدر الل ... ه فعادت عشاقها قدريه

لا يرون السلوان مما يطيقو ... ن ولا يدفعون هذي البليه

حقق الجبر باعتزالهم اللو ... م فراحوا لفعلهم رافضيه

فهم يفرقون من كل شيء ... أبدا في صباحهم والعشيه

مثلما يفرق الشجاع إذا لا ... قى إمام العصابة الحسنيه

الإمام القوام لله بالحق ... بإجماع العترة النبويه

الأغر الأبر عز الهدى الها ... دي البرايا إلى الصراط السويه

المفيد المبيد شمل الأعادي ... بالمواضي وبالقنا السمهريه

خير من هز صارما يوم روع ... وعلا صهوة الجياد العليه

والذي قاد شاردات المعالي ... بالعوالي والهمة العلويه

والذكي الذي يحل من الإشكا ... ل ما يفحم الفحول الذكيه

والجواد الذي يسوق إلى العا ... فين سحبا من اللهى عسجديه

والمليك الذي يدبر أعما ... ل نظام الشريعة الأحمديه

لم يزل في الأمور يمضي برأي ... هو أضوا من الشموس المضيه

أحلم الناس أعلم الناس أذكا ... هم مقاما ومحتدا وطويه

أيها الأوحد الذي ما رأينا ... لعلاه مماثلا في البريه

والذي من أطاع ذا العرش جازا ... ه فدانت له الرقاب العصيه

والذي طاب نشر ذكراه حتى ... طاب منه أقصى الجهات القصيه

هاكها بنت ليلة حبرتها ... مع شغل سليقة هاشميه

درها تخجل اليواقيت منه ... ودراري الكواكب العلويه

فاقبل النزر من خطابي واعذر ... عن خطاب جلية وخفيه

إنما يحسن النظام ويزكو ... حين تزكو العوارض النفسيه

غير خاف على أبي الفضل أن الض ... يم تأبى منه النفوس الأبيه

وابق ما مالت الغصون على الرو ... ض وغنت بأيكها قمريه

وله القصيدة التي رثى بها والده، وأخاه يحيى، ومطلعها:

هل أقال الموت ذا حذره ... ساعة عند انتهاء عمره

أو تراخى عن كحيل رنا ... فاق كل الغيد في حوره

أو رثى يوما لمرضعة ... طفلها ما دب في حجره

أو تراه هائبا ملكا ... صائلا قد عز في نفره

أو تناسى من له نظر ... تصدر الأشياء عن نظره

أو تحامى روح سيدنا ... مصطفى الرحمن في بشره

وأبى السبطين حيدرة ... وكبار الآل من عتره." (١)

"كل يوم يزيد عذل اللواحي ... لك يا من به الفؤاد عميد

فأطعني بالوصل إني محب ... واعصه يا حسين فهو يزيد

وقوله، وهو من نكته البديعة:

دك شمرا في سوء عذل اللواحي ... بالتجلي للصب لا جئت أمرا

واخشه يا حسين إن رخموه ... واجتنبه فقد غدا لك شمرا

فإن شمر هو ترخيم شمراخ، وقد تقدم أن شمر هو الذي احتز رأس الحسين.

وقوله، وهو السحر السامري، والبرد السابري:

خلدتني في نار هجرك لي ... يا مالكا لم ألق رضوانه

وسكنت قلبي يا حسين فلم ... يشكو العذاب وأنت ريحانه

عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن " الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا " .

وعن مجاهد بن جبر صاحب ابن عباس، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم، بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير " .

ثم قال: "كان أحدهما لا يستنزه من البول، وكان الآخر يمشي بالنميمة " .

ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين، فوضع على كل منهما كسرة.

فقيل له: يا رسول الله: لم فعلت هذا؟ قال: " لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا " أو " أن ييبسا " أو " إلى أن ييبسا " انتهى.

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ٣٩٩/١

وقد تأسى بفعل النبي صلى الله عليه وسلم بريدة الصحابي فأمر بوضع الجريدة على قبره، وهو أولى أن يتأسى به.

وأنكره الخطابي، وغيره.

وقال: إنما هو ببركة يده صلى الله عليه وسلم، أو لأمر مغيب، علل في قوله: " ليعذبان " إلخ.

ولا يلزم من كوننا لا نعلم تعذيبه، أنا لا نتسبب في أمر يخفف عنه العذاب.

ولم يزل الناس على وضع الريحان ونحوه من الخضر على القبور.

وقد ورد هذا في الأشعار، كقول **العتبي، يرثي ولده**:

كان ريحاني فأضحى ... وهو ريحان القبور

غرسته في بساتي ... ن البلى أيدي الدهور

ففي قوله في البتين المتقدمين: وسكنت قلبي يا حسين فلم إلخ، العقد لقوله صلى الله عليه وسلم في الحسنين " هما ريحانتاي " الحديث، ولقوله صلى الله عليه وسلم: " لعله أن يخفف عنهما " الحديث، والإشارة إلى ما عليه عمل الناس إلى الآن، من وضع الريحان على القبور تسببا في تخفيف العذاب.

ومعنى البيت التعجب من القلب كيف شكا العذاب، وفيه ريحانة، مع أنها توضع على قبر المعذب للتخفيف، تأسيا بفعل النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا يخفى على ذي العرفان والذوق السليم، صحة هذا المعنى الذي يترك الحاسد الصحيح الذهن كالسليم.

السيد علي بن صلاح الديلمي نسبة إلى الإمام الناصر الديلمي، الذي دعا في الديلم، ثم خرج إلى أرض اليمن.

صاحب بيت في الرياسة صميم، وفضل على المكرمات عميم.

تميز من بين أكفائه بالكفاية، واحتف دون خلفائه بالحفاية.

فظهر فضله الأبين، وبهر أدبه الأزين.

وأشعاره لليراعة سوال سوالب، وهي للصناعة جوال جوالب.

فمنها قوله في الغزل:

صب يماطل قلبه الوصلا ... لم تسل عن أهل الحمى أصلا

ما انهل في حي مدامعه ... إلا ولم يجدوا به محلا

وإذا شدا غنت مطوقة ... وتبادرت لحنينها الثكلى

كم ضل يجأر بالندا كلفا ... يا أهل سفح المنحنى مهلا

ألله في صب أقام على ... نار الغرام وحرها يصلى

ذابت حشاشته فأرسلها ... مثلا بصفحة خده تتلى

وتباعد الصبر الجميل كما ... بعد المزار وقوض الرحلا

وخريدة لانت معاطفها ... وقست فؤادا وانثنت خجلى

في جيدها هيف وقامتها ... ريانة لله ما أحلى

تبدو كما يبدو الصباح إذا ان ... جابت غدائرها لتستجلى." (١)

"ومن مقاطيعه قوله:

أنحل الله خصر ذات المثال ... فهي والله لا ترق لحالي

وأراني ألحاظها في انكسار ... ولظى جمر خدها في اشتعال

وأصله قول ابن الرومي:

أنحلتني حبيبتي ... أنحل الله خصرها

كسرتني جفونها ... ضاعف الله كسرها

ومثله قول إبراهيم بن مشعل:

أضعف الجسم فاتني ... ضاعف الله حسنه

سقمي من جفونه ... لا عدا السقم جفنه

وقوله:

لا طفا الله جمر خد حبيب ... قد كواني بهجره والصدود

وحماه من عارض وأراني ... سقم عينيه دائما في مزيد

فخر الدين أبو بكر بن محمد الخاتوني أديب منطبع السليقة، متكافىء الخلق والخليقة.

قلد الطروس فخرا بكلمه، وحشر الصواب بين بنانه وقلمه.

وجرى طلقا في ميدان القريض، فدلت على سبقه كلمة الكلمة بالتصريح والتعريض.

وقد رأيت له قطعا فذة، منازعها مستلذة.

فمنها قوله في غربية المكية، وقد هام بها هيمان المعتمد بالرميكية.

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ١/٤٦٠

رب سمراء كالمثقف لما ... خطرت في الغلائل السندسيه

غادة تسلب العقول ولا بد ... ع وأعمال طرفها سحريه

جبلت ذاتها من المندل الرط ... ب ففاقت على الرياض الزكيه

مالها في الغصون ند وليس الن ... د إلا من ذاتها المسكيه

منها:

هي للقلب منية ولكم من ... صدها الصب ذاق طعم المنيه

ذات لحظ وسنان يفعل ما لم ... يفعل السيف في قلوب الرعيه

ومحيا من دونه يخسف البد ... ر إذا لاح في الليالي البهيه

حوت الحسن كله فهي مما ... أبدع الله صنعه في البريه

شبهوها عند التلفت بالظب ... ي وهيهات ما هما بالسويه

كل شيء يخفى إذا ما تبدت ... وهي كالشمس لا تزال مضيه

ليت شعري وأي شمس بشرق ... لك تبقى إذا بدت غربيه

وله يرثي السيد أحمد بن مسعود، لما بلغه خبر موته:

على فقد بدر التم أحمد لتجد ... لعظم الأسى من كل ندب شئونه

وإلا فمن يا ليت شعري بعده ... إذا هي لم تسمح تسح جفونه

فتى كان والأيام للجدب كلح ... إذا أمه العافي أضاء جبينه

فتبصر بدرا منه قد تم حسنه ... وتنشق روضا قد تناهت فنونه

تجود وإن أودى الزمان يساره ... بما قد حوت من كل وفر يمينه

فقل للذي قد جد في طلب الندى ... رويدك إن الجود سارت ظعونه

وقد غاب من أفق الكمال منيره ... كما غار من بحر النوال معينه

وأصبح وجه المجد للحزن كالحا ... كأن لم تكن من قبل قرت عيونه

سأبكيه والآداب أجمعها معي ... بدمع تود السحب يوما تكونه

ولم لا عليه الفخر يبكي تأسفا ... وقد حق منه البين وهو خدينه

فذاك الذي عن مثله يقبح العزا ... ويحسن إلا من هواه سكونه

عليه من الله التحية ما وفت ... بفرقته من كل حي منونه

ورحمته ما حن أو ناح واله ... نأى عنه من بعد التداني قرينه

وله في الفوارة:

ألا مل إلى روض به بركة زهت ... بفوارة فيها كفص من الماس

إذا ما أتاها زائر قام ماؤها ... فأجلسه منها على العين والراس." (١)

"وفتشت قلبي وجسمي فلم ... أجد فيهما لسواها محل

وحالفت سهدي جنح الدجى ... وخالفت يا صاح نوم المقل

أيا عاذلي دع ملامي ولا ... تسل عن غرامي بها لا تسل

أنا الواله الصب لا غرو أن ... لبست ثياب التصابي حلل

رعى الله دهرا بها قد مضى ... بوصل ومنها سقيت العلل

وفيها صفا باللقا خاطري ... وزالت كروبي بها والعلل

وماست بأعطافها وانثنت ... دلالا بقد يفوق الأسل

وطافت بكأس الطلا في الدجى ... كبدر ببرج السعود اكتمل

وقالت ألا أيها المجتبى ... تهي إلى الوصل وانف الملل

سكرت سكرت ووقتي صفا ... ونجمي بسعد السعود اتصل

ونلت المنى حين واصلتها ... ومصيت ثغرا يحاكي العسل

ونزهت طرفي في وجنة ... غدا الورد من حسنها في خجل

وهمت بأقداح أحداقها ... وتيمني غزوها والغزل

فلله من أعين جردت ... سهاما وكم جندلت من بطل

رنت لي بها بعد ما أنشدت ... على عودها نغمة من رمل

وأطيار أنسي قد غردت ... بمعرب لحن غريب المثل

ولعت بها وخلعت السوى ... وسمسمني ردفها والكفل

فوقيت في الحب شر العدى ... وفي كل حال بلغت الأمل

محمد بن عمر الخوانكي أديب خبره متمتع الأسماع، وعشرته سلوى الأماني وحظ الأطماع.

لقيته بالروم والحال حالي، والعيش من كدر الأيام خالي.

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ٧١/٢

وأنا وإياه حليفا صبا، وأليفا شمول وصبا.

لم يشب مسك عارضينا بعارض، ولم يدر كافور التجارب منا في عارض.

فكنت أتمتع من لفظه بما ينعش كل خاف خافت، ومن معناه بما يحرك كل هاف هافت.

حتى غار القضا فأغار، واسترد مني ما كان أعار.

فانفصم ذلك العقد الثمين، وتفرقنا ذات الشمال وذات اليمين.

ثم رأيته بدمشق في سنة مائة وألف، وقد عرض البياض لعارضه، كما صرح لي بعد معارضة.

وصرنا في برد من الشيب منهج، بعد أن كنا في برد من العيش مبهج.

فمما استتم السؤال عن كيفية الحال، حتى خاطبته على سبيل الارتجال:

لا تعيبن صفرة اللون مني ... واحمرار الدموع في أجفاني

فبياض المشيب ينبيء أني ... غيرتني تلونات الزمان

فأملى علي من فصوله القصار، قوله: الموت الأحمر في الحظ الأسود، والعدو الأزرق في بني الأصفر، والشيب الأبيض في عدم العيش الأخضر.

وهذا كما تراه يعارض قول الحريري في المقامة الثالثة عشرة: فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، **حتى رثى لي** العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر.

وقوله: العدو الأزرق يعني الشديد العداوة، أو الأزرق العين، يريد الروم؛ لأن أكثرهم زرق العيون، فبنو الأصفر على الأول بنو الذهب؛ وهم الدنانير، وعلى الثاني الروم.

ومن الأول تعرف أن الحريري عبر بالمحبوب، فلحظ جانب مدحه، كما فعل في المقامة الدينارية، حيث مدحه فقال:

أكرم به أصفر راقت صفرته

إلى أن قال:

وحببت إلى القلوب غرته

وأما هو فعبر بالعدو، ولاحظ جانب ذمه تبعا للحريري، حيث ذمه، فقال:

تبا له من خادع مماذق ... أصفر ذي وجهين كالمنافق

والموت الأحمر هو موت الفجاءة، وقيل: هو الموت الشديد، وهو القتل بالسيف، وذلك لما يحدث عن

القتل من الدم، وقد يكنى عن الأمر المستصعب بالموت الأحمر، ويقال: سنة حمراء، أي شديدة، وقيل: الموت الأحمر الفقر.." (١)

"*حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي * فأنت بمرأى من سعاد ومسمع*

يخاطب الشاعر حمامة جرعى حومة الجندل، فيطالبها بأن تسجع لتسمعها معشوقته سعاد، والسجع هديل الحمام.

جرعى: مؤنث أجرع، وهي رملة لا تنبت. حومة: معظم. الجندل: الحجارة.

وعلته توالي الإضافات، إذ أضاف أولا حمامة إلى جرعى وأضاف أيضا جرعى إلى حومة التي أضافها إلى الجندل، فتوالت الإضافات، ومن هنا كانت علة الاستكراه، على أن توالي الإضافات قد لا يكون مستكرها.

***

ثانيا:

شرح العيب الثاني: "ضعف التأليف" وهو أن يكون تأليف الكلمات في الجمل أو إجراؤها الإعرابي على خلاف المشهور المتبع من قواعد النحو، او فيه لحن نحوي أو صرفي، واللحن في اللغة ليس من فصيحها، بل هو من عاميها، أو من نطق الدخلاء على أهلها ممن ليسوا منها، أو من نطق أطفال الأمة الذين لم يتمرسوا بقواعد لغتهم، ومن أمثلة ما فيه ضعف التأليف:

* عود الضمير على متأخر رفظا ورتبة، بينما الأصل أن يعود الضمير على متقدم في اللفظ أو الرتبة.

* استعمال الضمير المنفصل مع إمكان استعمال الضمير المتصل، واستعمال الضمير المتصل في حال وجوب استعمال الضمير المنفصل.

* نصب الفعل المضارع أو جزمه بدون ناصب أو جازم.

تقديم غير الأعرف في الجملة الاسمية على الأعرف.

* تقديم المعمول على عامله مع عدم جواز ذلك، أو مع عدم وجود مقتض له بلاغيا.

* مجيء الضمير المتصل بعد أداة الاستثناء "إلا".

الأمثلة:

(١) قول حسان بن **ثابت يرثي مطعم** بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يدافع عن الرسول صلى الله

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ٢٠٣/٢

عليه وسلم:

*ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا * من الناس أبقى مجده الدهر مطعما*." (١)

"لكنهم لا يعترفون بأنهم يكذبون، فاقتضى واقع حالهم سوق الكلام لهم بطريقة فيها تقوية وتأكيد، فجاء في الجملة تقديم المسند إليه على المسند الفعلي، لما في هذا التقديم من تقوية وتأكيد، كما سبق بيانه في المقدمة.

مع ما في تأخير المسند من داع جمالي في اللفظ، وهو مراعاة التناظر في رؤوس الآيات قبل الآية وبعدها.

***

المثال الثاني:

قول أبي العلاء "أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري" من **أبيات يرثي بها** أحد الفقهاء:

*بان أمر الإله واختلف النا * س فداع إلى ضلال وهادي*

*والذي حارات البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد*

لقد صاغ جملة اسمية في تابع خبرها ما يحمل ضميرا يعود على مبتدئها المسند إليه، فتم له تقديم المسند إليه في جملته الاسمية التي فيها تقوية وتوكيد.

والداعي إلى هذا التقديم تمكين المسند في ذهن المتلقي، لأن في المسند إليه "المبتدأ" هنا تشويقا للتعرف على خبره، إذ جاء فيما يتصل به أنه شيء حارت البرية بأمره، فالنفس تتساءل بشوق: ما هذا الذي حارت البرية فيه؟

ويأتي الجواب في الخبر: "حيوان مستحدث من جماد" والمراد الإنسان وسائر ما خلق الله من تراب فنفخ فيه نسمة الحياة.

***

المثال الثالث:

قول الله عز وجل في سورة (الحجرات/ ٤٩ مصحف/ ١٠٦ نزول):

﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبآئل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾.

فإن في المسند إليه "أكرمكم" الذي هو اسم "إن" تشويقا للتعرف على الخبر وهو "أتقاكم" فإذا جاء الخبر

---

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص/٩٧

بعد ذلك تمكن من النفس لأنه جاء بعد تساؤل نفسي عنه.

***

المثال الرابع:

قول الله عز وجل في سورة (النمل/ ٢٧ مصحف/ ٤٨ نزول):." [١]

"(٦) وقول أبي تمام أيضا:

*ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا * إن السماء ترجى حين تحتجب*

الشطر الثاني اشتمل على تشبيه ضمني واضح الدلالة.

(٧) قول المتنبي من قصيدة يرثي فيها والدة سيف الدولة ويمدحه فيها:

*فإن تفق الأنام وأنت منهم * فإن المسك بعض دم الغزال*

الشطر الثاني اشتمل على تشبيه ضمني واضح الدلالة، وقد ساقه مساق حجة يثبت فيها ما ادعاه لسيف الدولة، من تفوق على أنام زمانه.

(٨) قول أبي تمام رثاء طفلين لعبد الله بن طاهر:

*لهفي على تلك الشواهد منهما * لو أمهلت حتى تكون شمائلا*

*إن الهلال إذا رأيت نموه * أيقنت أن سيصير بدرا كاملا*

البيت الثاني اشتمل على تشبيه ضمني واضح الدلالة.

ثامنا - "التشبيه المكني":

هو تشبيه مضمر لم يذكر فيه لفظ المشبه به، وإنما ذكر فيه بعض صفاته، أو بعض خصائصه، أو بعض لوازمه القريبة أو البعيدة كناية عنه.

وأصله تشبيه بليغ، إلا أنه بحذف لفظ المشبه به والكناية عنه بما يدل عليه من صفاته، أو خصائصه، أو لوازمه، صار أدق وأبلغ وأكثر بعدا عن التعبير المباشر.

وربما كان أبلغ أيضا من الاستعارات القريبة، إذا كانت حال المخاطب تقتضي كلا منهما.

كأن يقول قائل: "ناديت خالدا فجاءني بجناح السرعة".

فإننا نلاحظ في هذا المثال أن القائل يشبه مجيء خالد أو سرعته التي جاء بها بسرعة طائر يطير بجناحيه، لكنه حذف المشبه به الذي لو صرح به لكان تعبيره من قبيل التشبيه البليغ كما هو ظاهر.

---

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص/٢٨٥

إذ يكون الكلام كما يلي: فجاءني طائر سريعا، أو فجاءني مجيء طائر سريع. ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من صفاته وهو جناحه الذي هو أداة سرعة حضوره، فكان التعبير فجاءني بجناح السرعة.." (١)

"البلابل: الأولى جمع "بلبل" وهو الطائر المعروف بالتغريد. والثانية جمع "بلبال" وهو الحزن. والثالثة: جمع "بلبلة" وهو إبريق الخمر.

(٣) وقال الحريري:

*فمشغوف بآيات المثاني * ومفتون برنات المثاني*

المثاني: الأولى: آيات القرآن. والثانية: أوتار المزامير التي ضم طاق منها إلى طاق.

(٤) وقال القاضي الأرجاني:

*أملتهم ثم تأملتهم * فلاح لي أن ليس فيهم فلاح*

(٥) وقال البحتري:

*ضرائب أبدعتها في السماح * فلسنا نرى لك فيها ضريبا*

ضرائب: جمع "ضريبة" وهي ما طبع عليه الإنسان.

ضريبا: أي مثيلا ونظيرا.

(٦) وقال أبو العلاء المعري:

*لو اختصر تم من الإحسان زرتكم * والعذب يهجر للإفراط في الخصر*

الخصر: شدة البرودة.

(٧) وقال ابن عيينة المهلبي:

*فدع الوعيد فما وعيدك ضائري * أطنين أجنحة الذباب يضير*

(٨) وقال أبو تمام من قصيدة يرثي بها محمد بن نهشل حين استشهد:

*وقد كانت البيض القواضب في الوغى * بواتر وهي الآن من بعده بتر*

البيض القواضب: السيوف القواطع.

بواتر: أي: قواطع.

بتر: جمع "أبتر" وهي بمعنى: أقطع، أي: مقطوع.." (٢)

---

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص/٦١٩

(٢) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص/٨٤٩

"هذا المعنى ألم به المتنبي فأخذه وصاغه باسلوب أحسن سبكا وأجود تعبيرا فقال:

*وجرم جره سفهاء قوم * وحل بغير جارمه العذاب*

ولعله مع نظره إلى قول البحتري نظر أيضا إلى قول موسى لربه في رحلة الوعد الثاني وعد الاعتذار كما جاء في سورة (الأعراف/ ٧).

﴿...قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهآء منآ...﴾ [الآية:١٥٥].

الوجه الثاني: أن يكون ما جاء به السالخ الملم مساويا لما جاء به السابق في بلاغته.

وهذا الوجه غير محمود ولا مذموم، ومنه كما ذكروا قول **بعضهم يرثي ابنا** له:

*الصبر يحمد في المواطن كلها * إلا عليك فإنه مذموم*

ألم به أبو تمام فقال:

*وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فأصبح يدعى حازما حين يجزع*

ومن أمثلته قول بعض الأعراب:

*وريحها أطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر*

ألم به بشار بن برد فأخذه وقصر عنه، فقال:

*وإذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل*

وأما غير الظاهرة من أقسام السرقات فهي الأنواع التالية:

ومعظم هذه الأنواع مقبول، وبعضها ممدوح يستحق التقدير والإعجاب لما فيه من تصرف حسن، وحسن التصرف فيه يخرجه من الاتباع إلى حيز الابتداع، وأكثره خفاء أكثره قبولا.

النوع الرابع: "التشابه":

وهو أن يتشابه النصان المأخوذ والمأخوذ منه، ولو كانا في غرضين مختلفين من الكلام، كالمدح والهجاء، والنسيب، ومنه على ما ذكروا قول الطرماح بن حكيم الطائي:

*لقد زادني حبا لنفسي أنني * بغيض إلى كل أمرئ غير طائل*

غير طائل: أي: غير ذي نفع وفائدة.

أخذ فكرته المتنبي فقال، وأحسن:." (١)

---

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص/٨٧٥

"أهدى رجل إلى إبراهيم بن المدبر قلما وكتب إليه: قد وجهت إليك - أعزك الله - بمفاتح العلوم باد جمالها، تام كمالها، فهي كما قال الشاعر:

ليس فيها ما يقال له ... كملت لو أن ذا كملا

كل جزء من محاسنها ... كائن من حسن مثلا

حدثنا أبو العباس الربعي، قال: حدثنا الطلحي، قال: حدثنا أبو العباس الربعي، قال: حدثنا الطلحي، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم قال دخل إلى الرشيد أعرابي فأنشده ارجوزة - واسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتابا، وكان أحسن الناس خطا، وأسرعهم يدا - فقال الرشيد للأعرابي: " صف هذا " ، فقال: " ما رأيت أطيش من قلمه. ولا أثبت من حلمه " . ثم قال:

رقيق حواشي الحلم حين تثوره ... يديك الهوينا والأمور تطير

له قلما بؤسى ونعمى كلاهما ... سحابته في الحالتين ذرور

يناجيك عما في ضميرك لحظه ... ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد " قد وجب لك يا أعرابي عليه حق هو يقضيك إياه، وحق علينا فيه نحن به. ادفعوا إليه دية الحر " ، فقال له: " على عبدك دية العبد " .

ومن مليح ما في القلم ما أنشدناه محمد بن زياد الزيادي، لعمر بن إبراهيم بن حبيب **العدوي يرثي قلما** له سرق:

يا عين جودي بواكف سجم ... جودي بدمع مشبع بدم

لا تطعمني عقدة وكيف وقد ... أسيت حرى لفجعة القلم

جودي على الناطق البليغ إذا اس ... تنطق من غير منطق وفم

لا حصر القول عند خطبته ... وليس في حكمه بمتهم

حلت عرى الحزم منه جانحة ... ضمت بها عربها إلى العجم

أصفر في حمرة كأن على ... جلدته بردة كلون دم

إذ أنها والقرطاس لاح له ... مج عليه حنادس الظلم

ما عيب طولا ولم يعب قصرا ... عري من دقة ومن عظم

إن قدح العائبون فيه بأن ... صم فأكرم به أخا صمم

كان إذا ما تضايقت سبل ال ... لفظ كفاني مخارج الكلم

حسبك منه لسان مطلع آل ... ناظر في ظاهر ومكتتم

ينبيك إن لجلج الغبي بما ... أضمر من خبر عالم فهم

فاذهب حميدا كما قد فقدت وما ... فقدت منا مناعت الكرم

حدثني يعقوب بن بيان الكاتب قال: قال بعض الكتاب: " القلم الرديء كالولد العاق " .

وقالوا: " القلم أحد اللسانين، والعلم أحد الأبوين، والتثبت أحد العفوين، والمطل أحد المنعين وقلة العيال أحد اليسارين، والقناعة أحد الرزقين، والوعيد أحد الضربين، والإصلاح أحد الكسبين، والرواية أحد الهاجيين، والهجر أحد الفراقين، واليأس أحد النجحين، والمزاح أحد السبابين " .

وقال: " القلم لسان اليد " .

وفاخر صاحب سيف صاحب قلم، فقال صاحب القلم: " أنا أقتل بلا غرر، وأنت تقتل على خطر " . فقال صاحب السيف: " القلم خادم السيف، فإن بلغ مراده وإلا فإلى السيف معاده. أما سمعت قول أبي تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

وقال آخر: " مساق أمر الدنيا بسين وقاف فيقال سق " يريد السيف والقلم.

حدثني وكيع قال: حدثني جعفر بن كوال قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: " لسان الإنسان قلم ملكه الموكل به ومداده، وقرطاسه جلده، يملي عليه كتابا إلى ربه. فلينظر الإنسان قبل فوت النظر ماذا يملي " .

ذكر ما قيل في القلم من الشعر

قال أبو تمام:

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... تصاب من الأمر الكلى والمفاصل

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيد عواسل

له ريقه طل ولكن وقعها ... بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل." (١)

"وقيل: الختم الحظر وقد حكي عن أعرابي أنه قال: ختمت على العيون أن تراها، يريد امرأة، المعنى حظرت. " وختامه مسك " قال المفسرون: مقطعه يوجد معه رائحة المسك. واختم أمرك بكذا أي اقطعه

---

(١) أدب الكتاب للصولي ص/١٦

به. ويروى عن ابن عباس أنه قال: كل كتاب غير مختوم فهو أقلف.
وقال عمر بن الخطاب رحمه الله يوصي بالختم: " طينه خبر من طنه " . وفسروا قول الله عز وجل: " إني ألقي إلي كتاب كريم " ، أي مختوم.
والذي عليه الكتاب الحذاق أن الرئيس والنظير يختم رقاعه وتوقيعاته إن شاء وأن من دونهم لا يختم، وإن ختم وهو دون الرئيس والنظير، لزمه إثبات اسمه على جانب كتابه الأيسر تضاؤلا وتواضعا. وكتب بعض الكتاب إلى رئيس له: أنت - أيدك الله - تختم رقاعك لأنها مطايا بر، ولا أختم رقاعي نها حوامل شكر. وأحسن ما ختم به الرؤساء كتبهم ما عليه اسم الرئيس واسم أبيه.
وقال بعض الكتاب: الوزارة الختم والخاتم، لأن سائر الأعمال يباشرها بعض الكفاة إلا الختم فإنه لابد أن ينتهي الكتب إلى الوزير وتعرض عليه فيختمها بخاتم الملك.
وقال إبراهيم بن العباس الصولي: الكتب موات ما لم يوقع فيها توقيع الختم وتختم، فإذا فعل ذلك بها عاشت. وقال عمر بن مسعدة: الخط صور الكتب ترد إليها أرواحها.
وكان محمد بن عبد الملك الزيات، إذا أراد أن يختم الكتب دعا بدرج فيه الخاتم، فإذا جيء به وهو خاتم الملك، قام قائما فأخذه إجلالا له ثم جلس فأخرجه وختم به ورده إلى الدرج وختم عليه.
وكانت بعض الكتاب في أن الختم والتوقيع إلى الرؤساء:
حتام لا أنفك حارس سلبه ... أدعى فأسمع مذعنا وأطيع
يتداول الناس الرياسة بينهم ... وأروم حظهم فلا أستطيع
وأكلف العبء الثقيل وإنما ... يبلى به الأتباع لا المتبوع
وعليهم الأثقال يحتملونها ... وعلى الرئيس الختم والتوقيع
فقال آخر:
يا أيها الملك المنفذ أمره شرقا وغربا
امنن بختم صحيفتي ... ما دام هذا الطين رطبا
واعلم بأن جفافه ... مما يعيد السهل صعبا
وقال آخر:
قل للخليفة إن الله سربله ... سربال ملك به تمضي الخواتيم
وقال آخر في الخواتم:

أناس أبو العاصي أبوهم توارثوا ... خلافة مهدي وخير الخواتم

وقال آخر في الخاتام:

لو كان عندي مائتا درهام ... لجاز في أرضهم خاتامي

وفال أعرابي:

يا مي ذات المعجر المنشق ... أخذت خاتامي بغير حق

وحدثني عمرو بن تركي القاضي قال: حدثنا القحذمي قال: كان على خاتم البريد للأسرة صورة ذباب، يريدون بذلك أن لا يحجب كما أن الذباب لا يمكن أحدا أن يحجبه.

قال: وكانت الخواتم في خزائن الملوك لا تدفعها إلى الوزراء، فأطرد الأمر على ذلك حتى ملك بنو أمية، وأفرد معاوية ديوان الخاتم، وولاه عبيد بن أوس الغساني وسلم الخاتم إليه، وكان على فصه " لكل عمل ثواب " . وكان سبب ذلك أنه كتب لعمرو بن الزبير إلى بعض عماله بمائة ألف درهم ففرق عمرو الهاء وجعلها ياء وأخذ مائتي ألف درهم، فلما مرت بمعاوية ذكر أنه لم يصله إلا بمائة الف درهم، فأحضر العامل الكتاب فوقف معاوية على الأمر فاتخذ ديوان الخاتم.

العنوان

يقال عنوان الكتاب وعنونته وهي اللغة الفصيحة. وبعضهم يقول: علونت فيقلب النون لاما لقرب مخرجهما من الفم، لأنهما يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. وقد قيل: العلوان فعوال من العلانية لأنك أعلنت به أمر الكتاب وممن هو وإلى من هو. وسمعت أحمد بن يحيى يقول: أعلن أمرنا علونا وعلنا.

والعنوان العلامة كأنك علمته حتى عرف بذكر من كتبه ومن كتب إليه. قال حسان بن **ثابت يرثي عثمان** بن عفان رضي الله عنه:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال المأمون لرجل رآه في موكبه فلم يعرفه، وكان جسيما: ما هذه الجسامة؟ قال: " عنوان نعمة الله ونعمتك يا أمير المؤمنين " .

ويروى أن معاوية قال لبعض العرب مثل ذلك، فأجيب بهذا الجواب.." (١)

"وأول من كتب " من عبد الله فلان أمير المؤمنين " . كان يقال لأبي بكر رضي الله عنه وهو أول من سمي " أمير المؤمنين " . كان يقال لأبي بكر رضي الله عنه " خليفة رسول الله " ، ثم قيل لعمر: "

---

(١) أدب الكتاب للصولي ص/٣٥

خليفة رسول الله " ، فدخل المغيرة بن شعبة على عمر فقال: " السلام عليك يا أمير المؤمنين " ، قال عمر: وما هذه؟ قال: ألسنا المؤمنين وأنت أميرنا؟ فكان أخف من الأول فجروا عليه.

وكانوا يكتبون في العنوان " بسم الله الرحمن الرحيم " مثل ذكر من كاتب ثم ترك.

قالوا: والأحسن في عنوان الكتاب إلي الرئيس، أن يعظم الخط ويفخمه، إذا ذكرت كنيته أو نسبته إلى شيء، وأن تلطف الخط في اسمك واسم أبيك وتجمعه. وقال المحققون من الكتبة: إن في ذلك إخلالا للمكتوب له وفي مخالفته غض منه وتطاول عليه. وإن كانت آخر الكلمة ياء مثلا، كأبي علي وأبي عيسى وأبي يحيى وأبي يعلى، غرقت الياء إلى قدام، ولم تردها إلى خلف، فقد ح كي في ذلك شيء مليح.

حدثني أبو المرزبان قال: قال لي محمد بن يزيد الأموي الشاعر: استحسنت من عيسى بن فرخانشاه شيئا، رأى كاتبا له قد كتب اسمه عيسى، فرد الياء إلى خلف عيسى، فقال: قولوا لهذا الكاتب لا تعد لمثل هذا، فإن أيسر ما فيه أن الياء إذا كانت إلى قدام كان ذلك فألا للإقبال، وفي ردها فأل للإدبار، وقالوا: مع هذا فهو أبهى للخط وأفسح للشكل.

ويعنون إلى الأمير بالإسم والتأمير، بغير دعاء ولا كنية اكتفاء بجلالة التأمير، والإسم مع التأمير أجل من الكنية لأنه أشبه بمكاتبة الخلفاء لأنهم يقولون في التصدير للإمام " لعبد الله فلان الإمام أمير المؤمنين " ، ولا يأتون بكنية فكذلك شبهوا هذا به، فكان الإسم مع التأمير أجل من الكنية. ثم يكتبون في التصدير للإمام " لعبد الله فلان الإمام أمير المؤمنين " . ولولي العهد للأمير أبي فلان فلان بن فلان، كناه الإمام أو لم يكنه فرقوأ بينه وبين الإمام.

وقد يذكر الإمام في سكة الضرب باسمه، ويذكرون ولي العهد يكنيته كما ذكرت لك. وقولهم لأبي فلان حقيقتها إلى أبي فلان، والأصل من فلان إلى فلان، فلما قدم ذكر المكتوب إليه أقاموا اللام مقام إلىن وقد قال الله عز وجل: " بأن ربك أوحى لها " أي أوحى إليها. وحروف الخفض ينقل بعضها من بعض قال الله عز وجل: " ولأصلبنكم في جذوع النخل " أي على جذوع النخل.

وقال الشاعر:

إذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله أعجبني رضاها

وهذا كثير جدا. وقال بعض الكتاب: اللام لمخاطبة الجليل، وإلى لمخاطبة الأدنى فالأجل يكتب من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان، والنظراء ومن دون يكتبون لأبي فلان من فلان.

وقد عنون أحمد بن يوسف كتابه بشعر، فكتب إلى طاهر بن الحسين:

للأمير المهذب ... المكنى بطيب

ذي اليمنين طاهر بن الحسين بن مصعب

وكتب عقال بن شيبة إلى المسيب بن زهير الصبي:

للأمير المسيب بن زهير ... مِن عقال بن شبة بن عقال

وكتب آخر إلى نصر بن حمزة الخزاعي:

لأبي القاسم بن حمزة نصر ... من فتى قائم بحمد وشكر

وكتب إليه ابن الحباب:

لأبي الفضل شبة الغسان ... المرجى لدفع ريب الزمان

من أخ لم يزل يجد له الوص ... ل على حين جفوة الإخوان

وعنون أبو نواس كتابا له:

هذا كتاب بدمع عيني ... أملاه قلبي على لساني

إلى حبيب كنيت عنه ... أجل ذكر اسمه لساني

حدثنا اليزيدي قال: كتب أحمد بن إسماعيل إلى عرام، وهو بالكوفة مع مولاه كتابا عنوانه:

دموع العين مذروفه ... ونفس الصب مشغوفه

من المشوق إلى البدر ال ... ذي يطلع بالكوفه

وحدثني أحمد بن محمد الأسدي، قال: كتب رجل إلى المهدي كتابا عنوانه " عبده فلان " ، فقال: لا أعلمن أحدا نسب نفسه إلى عبودة في كتاب أو عنوان، فإنه ملق كاذب وليس يقبله إلا غبي أو متكبر.

وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قال: رأى طاهر بن الحسين رقعة، كتبها ابنه عبد الله بن طاهر إلى المأمون، عليها " عبده " فقال: يا بني سميتك عبد الله وكذلك أنت، فلا تشركن في الملك أحدا، فإنه جعلك بإنعامه حرا لا مولى لك سواه.

وقال إبراهيم بن الحسن بن **سهل يرثي أخاه**:." (١)

"فهذا المعنى الذي غزاه أبو تمام، وقد نطق به النابغة بعينه؛ فلو لزم أبا تمام خطأ في هذا للزم النابغة، لأنه اعتذر إلى النعمان من ذهابه إلى آل جفنة ولم يذمهم، ولكنه فضله عليهم وشكرهم فقال:

ولكنني كنت امرءا لي جانب ... من الأرض فيه مستراد ومطلب

---

(١) أدب الكتاب للصولي ص/٣٦

ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم ... أحكم في أموالهم وأقرب

أما ترى كيف مدحهم ثم قال:

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا

وهذا أحسن معارضة وأوضح حجة. يقول: لا تعب شكري لهؤلاء عندك، كما أنك إذا أحسنت إلى قوم فشكروك عند أعدائك، فليس ذلك بذنب لهم، ثم فضله عليهم فقال:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وهذا مفسر بأشياء تؤول إلى معنى واحد وهو: فضلك عليهم كفضل الشمس على الكواكب. وقيل: أراد أنك ما صلحت لي لم أحتج إلى هؤلاء وإن كان فيهم فضل، كما أن من أضاءت له الشمس لم يحتج إلى انتظار ضوء الكواكب.

فحدثني القاسم بن إسماعيل قال، سمعت إبراهيم بن العباس يقول: لو أراد كاتب بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به إلا في أضعاف كلامه، وكان يفضل هذا الشعر على جميع الأشعار. وقد سبق النابغة إلى هذا شعراء كندة فقال رجل يمدح عمرو بن هند من كلمة:

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا ... لعمرو بن هند عصبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل ضوء والملوك كواكب

أنشدها أبو محلم. وقد أتى أبو تمام بمعنى قول النابغة الذي فسره إبراهيم بن العباس نقلا إلا أنه في الغزل:

وقالت أتنسى البدر قلت تجلدا ... إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر

فهذا الذي أراده أبو تمام، وقال النجاشي:

نعم الفتى أنت إلا أن بينكما ... كما تفاضل ضوء الشمس والقمر

وأنشد أبو محلم لصفية الباهلية، وفيه غناء للغريض فيما أظن:

أخني على مالك ريب الزمان وهل ... يبقى الزمان على شيء ولا يذر

كنا كأنجم ليل بينها قمر ... يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

فهذا كلام أبي تمام ومعناه بعينه. وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك:

إن الخليفة قد وارت شمائله ... غبراء ملحودة في جولها زور

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

أفترى جريرا أراد أن يهجو الوليد، أو يقول إن بنيه زادوا بموته؟ وقال نصيب فأخذ معنى قول النابغة بعينه:

هو البدر والناس الكواكب حوله ... وهل تشبه البدر المضئ الكواكب؟

ثم قالوا: فهلا قال كما قال الخريمي:

إذا قمر منهم تغور أو خبا ... بدا قمر في جانب الأفق يلمع

فيجب على هذا أن يقال له: هلا قال الذي يقول:

عفت الديار محلها فمقامها

ألا هبي بصحنك فاصبحينا

وهلا قال امرؤ القيس مكان:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

لخولة أطلال ببرقة ثهمد

لأن المعنى الذي أراده أبو تمام ليس ما أراد الخريمي: لأن أبا تمام قصد التفضيل في السؤدد، والخريمي أراد التسوية فيه، وأبو تمام يقول: مات سيد وقام سيد دونه، والخريمي يريد: مات سيد وقام سيد مثله. فكيف يستحسن قوم ذهب هذا عليهم أن ينطقوا في الشعر بحرف بعدما فهموه؟ على أنهم أعذر عندي ممن يسمع منهم ويحكي قولهم. وإنما احتذى الخريمي قول أوس بن حجر:

إذا مقرم منا ذرا حدنا به ... تخمط فينا ناب آخر مقرم

وهذا كما قال أبو الطمحان القيني:

وإني من القوم الذين هم هم ... إذا مات منهم سيد قام صاحبه." (١)

"يزيد على فضل الرجال فضيلة ... ويقصر عنه مدح من يتمدح

فقال له: أنت تحسن قائلا وراويا ومتمثلا، فلما خرج تبعته، فقلت: أمل على هذه الأبيات، فقال: هي لأبي الجويرية العبدي يقولها للجنيد بن عبد الرحمن فأخرجتها من شعره.

وفاة أبي تمام

ومبلغ سنه

حدثني محمد بن خلف قال، حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال: لما مات أبو تمام قال الواثق لأبي: قد غمني موت الطائي الشاعر، فقال: طيئ بأجمعها فداء أمير المؤمنين والناس طرا؛ ولو جاز أن

---

(١) أخبار أبي تمام ص/١٤

يتأخر ميت عن أجله، ثم سمع هذا من أمير المؤمنين لما مات!.

حدثني محمد بن موسى قال: عني الحسن بن وهب بأبي تمام، وكان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات، فولاه بريد الموصل فأقام بها سنة، ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ودفن بالموصل.

حدثني عون بن محمد الكندي قال: قرأت على أبي تمام شيئا من شعره في سنة سبع وعشرين ومائتين، وسمعته يقول: مولدي سنة تسعين ومائة. قال: وأخبرني مخلد الموصلي أن أبا تمام مات بالموصل، في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

حدثني أبو سليمان النابلسي قال، قال تمام بن أبي تمام: مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

مراثي أبي تمام

أنشدني أبو الغوث **لأبيه، يرثي أبا** تمام ودعبلا:

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي ... مثوى حبيب يوم مات ودعبل

وبقاء ضرب الخثعمي وشبهه ... من كل مضطرب القريحة مهمل

أهل المعاني المستحيلة إن هم ... طلبوا البداعة والكلام المعضل

أخوى، لا تزل السماء مخيلة ... تغشاكما بحيا مقيم مسبل

جدث على الأهواز يبعد دونه ... مسرى النعي ورمة بالموصل

ورثاه الحسن بن وهب فقال:

سقت بالموصل القبر الغريبا ... سحائب ينتحبن له نحيبا

إذا أطلعنه أطلقن فيه ... شعيب المزن منبعقا شعيبا

ولطمت البروق لها خدودا ... وشققت الرعود لها جيوبا

فإن تراب ذاك القبر يحوي ... حبيبا كان يدعى لي حبيبا

ظريفا شاعرا فطنا لبيبا ... أصيل الرأي في الجلى أريبا

إذا شاهدته رواك مما ... يسرك رقة منه وطيبا

أبا تمام الطائي، إنا ... لقينا بعدك العجب العجيبا

فقدنا منك علقا لا ترانا ... نصيب له مدى الدنيا ضريبا

وكنت أخا لنا تدني إلينا ... صميم الود والنسب القريبا

وكانت مذحج تطوى علينا ... جميعا ثم تنشرنا شعوبا

فلما بنت نكرت الليالي ... قريب الدار والأقصى الغريبا

وأبدي الدهر أقبح صفحتيه ... ووجها كالحا جهما قطوبا

فأحر بأن يطيب الموت فيه ... وأحر بعيشة ألا تطيبا

وقال علي بن الجهم **يرثيه**:

غاضت بدائع فطنة الأوهام ... وعدت عليها نكبة الأيام

وغدا القريض ضئيل شخص باكيا ... يشكو رزيته إلى الأقلام

وتأوهت غرر القوافي بعده ... ورمى الزمان صحيحها بسقام

أودى مثقفها ورائض صعبها ... وغدير روضتها أبو تمام." (١)

"وأنشدني أبو جعفر المهلبي، وأبو محمد الهدادي، لأحمد بن يحيى **البلاذري، يرثي أبا** تمام، ويهجو أبا مسلم بن حميد الطوسي:

أمسى حبيب رهن قبر موحش ... لم تدفع الأقدار عنه بأيد

لم ينجه لما تناهي عمره ... أدب، ولم يسلم بقوة كيد

قد كنت أرجو أن تنالك رحمة ... لكن أخاف قرابة ابن حميد!

وقال فيه الحسن بن وهب أيضا:

فجع القريض بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معا فتجاوروا في حفرة ... وكذاك كانا قبل في الأحياء

وقال محمد بن عبد الملك **يرثيه** وهو وزير:

نبأ أتى من أعظم الأنباء ... لما ألم مقلقل الأحشاء

قالوا: حبيب قد ثوى، فأجبتهم: ... ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وقال أيضا:

ألا لله ما جنت الخطوب ... تخرم من أحبتنا حبيب

فمات الشعر من بعد ابن أوس ... فلا أدب يحس ولا أديب

---

(١) أخبار أبي تمام ص/٤٢

وكنت ضريب وحدك يا ابن أوس ... وهذا الناس أخلاق ضروب
لئن قطعتك قاطعة المنايا ... لمنك وفيك قطعت القلوب
وقال عبد الله بن أبي الشيص:
أصبح في ضنك من الأرض ... أكثر في الأرض من الأرض
من عرض ذكراه ومن طولها ... كالأرض ذات الطول والعرض
أكرم بملحود يداني إلى ... وجهك يا ابن الكرم المحض
ما في حبيب لي، ابن أوس، أسى ... يجمع بين الجفن والغمض
حار ذوو الآداب إذ فوجئوا ... منه بيوم غير مبيض
طود من الشعر دعا بعضه ... بعضا، فهد البعض بالبعض
بحر من الشعر له جائش ... ملتطم باللؤلؤ البض
كأنما الشعر شعار له ... أو ورق في غصن غض
لما أتم الله فيك الذي ... أملت من بسط ومن قبض
رماك رام للمنايا وما ... آذن عند. الرمى بالنبض
لو كان للشعر عيون بكت ... لكوكب للشعر منقض
وقال، ووجدته بخط ابن مهرويه:
يا حفرة الطائي، أي امرئ
شعاره أنت ولم تشعري
كم بين أثنائك من حكمة." (١)

"أخبرنا ابن دريد قال حدثنا أبو عثمان الأشنانداني قال اخبرنا عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير قال: كانت أسماء بنت مطرف بن أبان من بني أبي بكر بن كلاب لسنة لذاعة اللسان فنزلت برجل من بني نصر بن معاوية ثم من بي كلفة فلم يقرها فقالت فيه: الطويل
سرت بي فتلا الذراعين حرة ... إلى ضوء نار بيبن فردة والجزر
سرت ما سرت من ليلها ثم عرست ... على كلفي لا يصلي ولا يقري
فكن حجرا لا تطعم الدهر قطرة ... إذا كنت ضيفا نازلا في بني نصر

---

(١) أخبار أبي تمام ص/٤٣

وقالت فيه أيضا: الطويل

سرينا وإعفاء من الرمل دوننا ... إلى ناره وهنا من الليل تلمح

فبات ابن شماخ يفسخ عجوة ... ولم يسقنا غير السمار المضيح

قال: السمار: اللبن، والمضيح: الكثير المزج ومنه قول الآخر: الرجز

حتى إذا جن الظلام المختلط ... جاءوا بضيح هل رأيت الذئب قط

يقول: جاعوا بلبن قد اكثر مزجه بالماء حتى اغبر لونه فصار كلون الذئب. وقولها: " فكن حجرا لا تطعم الدهر قطرة " ، فإنه يقال طعمت في الطعام والشراب والنوم، وقال الله تعالى: ومن لم يطعمه فإنه مني. وقال تعالى: (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا). قال العلماء: البرد: النوم الكثير. ومن كلام العرب: منعني البرد البرد أي منعني البرد من النوم.

اخبرنا الأخفش عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: تقول العرب نظرت بعيني، ونظرت بمعنى انتظرت.

فنظرت: رحمت، و نظرت، تفكرت، وأنظرت الرجل: أخرته، وأنظرت الرجل: جعلته ينتظرني.

قال: والتراب جمع واحدة ترابة والنسب إليه ترابي، وينشد: الطويل

وقالوا ترابي فقلت: صدقتم ... أبي من تراب خلقه الله آدما

أراد خلقه فأسكن اللام. وفي نصب آدم وجهان، أحدهما إن يكون بدلا من الهاء في خلقه للإيضاح والتبيين، والآخر أن نصبه بإضمار أعني. أنشدنا الأخفش قال أنشدنا ثعلب قال: قرأت بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلي لعجير السلولي: الطويل

أجارى ما أزداد إلا صبابة ... إليك وما تزداد إلا تنائيا

أجارى لو نفس فدت نفس ميت ... فديتك مسرورا بأهلي وماليا

وقد كنت أرجو أن أملاك حقبة ... فحال قضاء الله دون رجائيا

ألا ليمت من شاء بعدك إنما ... عليك من الأيام كان حداديا

أخذ معنى البيت الأخير أبو نواس **فقال يرثي الأمين**: الطويل

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوى المنية ناشر

لئن عمرت دور بمن لا أحبه ... فقد عمرت ممن أحب المقابر

وكنت عليه أخذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

وقال أيضا: مجزوء الكامل

كنت السواد لمقلة ... فعليك يبكي الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

أنشدنا الأخفش للنابغة: الوافر

فإني لا ألومك في وصول ... ولكن ما وراءك يا عصام

ألم أقسم عليك لتخبرني ... أمحمول على النعش الهمام

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ... ربيع الناس والشهر الحرام

ونأخذ بعده بذناب عيش ... أجب الظهر ليس له سنام

أما عصام فحاجب النعمان. يقول: لا ألومك إن منعتني الوصول إليه ولكن عرفني خبره. وكان الملك إذا مرض يجعل في سرير ويحمل على أعناق الرجل يعلل بذلك ويقولون هو أرفه له.

وأما قوله:

ونأخذ بعده بذناب عيش." (١)

"لئن مر في كرمان يومي لطالما ... حلا بين جنبي حلية فالمضيح

والمر مصدر مررت مرا ومرورا، والمر جمع مرة، والمر: الجبل، وأنشد: الرجز

زوجك يا ذات الثنايا الغر ... والرتلات والجبين الحر

أعيا فنطناه مناط الجر ... ثم شددنا فوقه ممر

والجر: الزبيل، والجر في غير هذا أصل الجبل.

أنشدنا الأخفش قال أنشدنا ثعلب مما رآه بخط الموصلي: الكامل

الدهر لا دام بين فرقتنا ... وكذاك فرق بيننا الدهر

وكذاك يفعل في تصرفه ... والدهر ليس يناله وتر

كنت الضنين بمن فجعت به ... فسلوت حين تقادم الأمر

ولخير حظك في المصيبة أن ... يلقاك عند حلولها الصبر

أنشدنا الزجاج قال أنشدنا المبرد لعلي بن أبي طالب عليه **السلام يرثي رسول** الله صلى الله عليه وسلم: الطويل

ألا بكر الناعي بليل فراعني ... وأرقني لما استقل مناديا

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص/٤

فقلت له لما رأيت الذي أتى ... أغير رسول الله إن كنت ناعيا
فحقق ما أملت منه ولم أخل ... وك ا ن خليلي عزتي وجماليا
فو الله ما أنساك احمد ما مشت ... بي العيس في أرض وجاوزت واديا
وكنت متى أهبط من للأرض تلعة ... أجد أثرا منه جديدا وباليا
اخبرنا المعنوي قال اخبرنا مسيح بن حاتم عن أبي الفضل الرياشي قال حدثني أبو سلمة القماوي قال حدثني ابن أذينه قال: وقف ابن هرمة علي أبي وعنده نصيب فقال له: يا أبا عامر إني قد عملت أبياتا وقد غدوت بها إليك واحب أن يسمعها هذان الشيخان. قال: هاتهما فأنشأ: الكامل
طرقت علية صحبتي وركابي ... أهلا بطيف علية المنتاب
حتى أتى على قوله:
هلا سألت إذا الكواكب أمحلت ... وعفت مطية طالب الأسباب
وغدا الرعاة معطلي أقداحهم ... لثعالب يشوونها وذئاب
هل ذم من أحد أراد خليعتي ... أم هل تعدد ساحتي وجنابي
إذا تنور طارق متنور ... نبحت فدلته عليه كلابي
وعوين فاستعجلته فلقينه ... يضربنه بشراشر الأذناب
وتكاد من عرفان ما عودت من ... ذاك أن يفصحن بالترحاب
فقال له كثير: يا ابن هرمة شعرك هذا يدل على غير البيت الذي انتسب إليه، يعني إن شعر قريش ضعيف وهذا شعر فحل جيد. قال المعنوي: حمل حسد الصناعة على أن قدح في نسبه حين لم يجد له في شعره مغمزا. قال: ويستجاد لابن هرمة قوله: المتقارب
فإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زندا شحاحا،
كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا
قال أبو عبد الله الكرماني: بعني النعامة لأنها توصف بالحمق وذلك إنها تمر ببيض غيرها فتحضنه إشفاقا عليه وتترك بيضها فيفسد ويتلف. وقال ابن دريد: الموصوف بالحمق الحباري ومنه المثل: الرجز وكل شيء قد يحب ولده حتى الحباري ويطرن عنده قال لحمقها تعلم ولدها الطيران فتعتد به عن الاستواء عنه يمنة ويسرة وترى إن ذلك بر به وإنما ذلك عسف له.
اخبرنا نفطويه قال أخبرنا الحنيني قال حدثنا احمد بن المفضل عن أسباط عن السدى عن ابن عباس في

قوله عز وجل (أو يأخذهم على تخوف) قال: على تنقص.
اخبرنا ابن الأنباري قال حدثنا الختلي عن أبي يعلى عن الأصمعي قال حدثنا سفيان عن طاووس قال: من تكلم واتقى الله خير ممن صمت واتقى الله.
اخبرنا ابن الأنباري عن الختلي عن أبي يعلى عن الأصمعي قال: قال المفضل بن عياض: إذا قيل لك أتخاف الله؟ فاسكت فانك إن قلت: لا، أتيت بأمر عظيم قان قلت لم لا، فالخائف لا يفعل فعلك.
اخبرنا ابن شقير النحوي قال حدثنا احمد بن عبيد قال حدثت عن هشام عن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال: بعثني عثمان أو معاوية على صدقات بني عذرة فصدقتهم وارتحلت عنهم فلما ظننت أني قد قطعت بلادهم رفع لي بيت فقصدته فإذا بفنائه شاب مستلق على قفاه لم يبق منه إلا عظم على جلد، فلما أحس بي ترنم بصوت ضعيف وأنشأ يقول: الطويل جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حجر إن هما شفياني." (١)
"فطلقها فلست لها بند ... وألا مض مفرقك الحسام
أما قوله: أ أن نادى هديلا، فأني سمعت الأخفش يقول: سمعت المبرد يقول أصحابنا تقول: هديل الحمام هديلا، وهدر هديرا: إذا صوت، وهدر الجمل ولا يقال هدل. وغير أصحابنا يجيزه، فإذا طرب قيل غرد تغريدا. والتغريد قد يكون للإنسان وأصله من الطير. وبعضهم يقول: الهديل: ذكر الحمام، ويحتج بقول الراعي : الكامل
كهداهد كسر الرماة جناحه ... يدعو بقارعة الطريق هديل
وساق حر: ذكر القمارى والحمام، ومنه قول الطرماح في تشبيهه الرماة بالحمام: المديد
بين أظآر بمظلومة ... كسراة الساق ساق الحمام
وأما قوله: " سلام الله يا مطر طيها " فانه منادى مفرد ونونه ضرورة.
وأما الخليل والمازني وسيبويه، فيختارون أن ينونوه مرفوعا ويقولون: لما اضطررنا إلى تنوينه نوناه على لفظه، والى هذا كان يذهب الفراء ويختاره.
وأما أبو عمرو بن العلاء ويونس وعيسى بن عمرو الجرمي فينشدونه: " يا مطرا عليها " بالنصب والتنوين ويقولون: رده التنوين إلى أصله، وأصله النصب وهو مثل اسم لا ينصرف فإذا اضطر الشاعر إلى تنوينه نونه وصرفه ورده إلى أصله. قال الشاعر: الكامل

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص/٨

ما إن رأيت ولا أرى في مدتي ... كجواري يلعبن في الصحراء

ألا ترى كيف نونه وخفضه. والقول عندي قول الخليل وأصحابه، وتلخيص ذلك: أن الاسم المنادى المفرد العلم مبني على الضم لمضارعته عند الخليل وأبي عمرو وأصحابهما للأصوات، وعند غيرهما لوقوعه موقع المضمر فإذا لحقه التنوين في ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بني قائمة بعد فينون على لفظه لأنا قد رأينا من المبنيات ما هو منون نحو ايه، وغاق وما أشبه وليس بمنزلة ما لا ينصرف. لأن ما لا ينصرف أصله الصرف. وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة شعر ولا غيره ألا أفعل منك. وعلى هذه اللغة قرئ " قواريرا قوايرا من فضة " بتنوينهما جميعها. فإذا نون فإنما يرد إلى اصله، والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منصوبا قط منونا في غير ضرورة شعر. وهذا بين واضح اخبرنا عبد الله بن مالك قان اخبرنا الزبير بن بكار عن عمه قال: خرج عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة إلى الشام فلقيه جميل فقال: أنشدني شيئا عن شعرك يا جميل فانشد الطويل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ثم قال: أنشدني يا أبا الخطاب فأنشده: الطويل

ألم تسأل الأطلال والمتربعا ... ببطن حليات دوارس بلقعا

أما في رسول من ثلاث كواعب ... ورابعة تستكمل الحسن أجمعا

فلما تواقفنا وسلمت أقبلت ... وجوه رعاها الحسن أن تتقنعا

تبالهن بالعرفان لما عرفنني ... وقلن: امرؤ باغ أضل وأوضعا

وقربن أسباب الهوى المتيم ... يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

فقلت لمطريهن في الحسن إنما ... ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا؟

فصاح جميل: هذا والله الذي أخذ منه النسيب، ولم ينشد شيئا إلى أن افترقا.

يقال: نسب الشاعر بالمرأة ينسب نسيبا: إذا ذكر محاسنها في شعره. ونسب الرجل ينسبه نسبا ونسبة.

أنشدنا الأخفش قال أنشدنا المبرد قال أنشدني العطوي لنفسه يرثي أحمد بن أبي دؤاد: الطويل

وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنه أصلاب قوم تقصف

وليس نسيم المسك ريا حنوطه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف

أنشدنا ابن دريد لنفسه: مجزوء الرمل

أعن الشمس عشاء ... كشفت تلك السجوف

أم عن البدر تسرى ... موهنا ذاك النصيف

أم على ليتي غزال ... علقت تلك الشنوف

أم أراك الحين ما لم ... يره القوم الوقوف

إن حكم المقل النجل ... على الخلق يحيف

هن قربن إلى ال ... وجد والوجد قذيف

فأزلن الصبر عني ... وهو لي خدن حليف

يالها شربة سقم ... شوبها سم مدوف

ساقها الحين لنفسي ... جهرة وهي عيوف

يا ابنة القيل اليماني وللدهر صروف." (١)

"ابراهيم قال حدثني غسان بن المفضل قال جاءت امرأة بمطرف خز الى يونس بن عبيد فألقته اليه ليعرضه في السوق فنظر إليه فقال لها بكم قالت بستين درهما قال فألقاه الى جاره فقال كيف تراه قال بعشرين ومائة قال أرى ذلك ثمنه أو نحوا من ثمنه قال فقال لها اذهبي فاستأمري أهلك في بيعه بخمسة وعشرين ومائة قالت قد أمروني أن أبيعه بستين قال ارجعي اليهم فاستأمريهم.

حدثنا أبو حامد بن جبلة قال حدثنا محمد بن إسحاق قال سمعت عباس بن أبي طالب يقول حدثني غسان بن المفضل الغلابي قال حدثنا بشر بن المفضل ومعاذ عن مسلم بن أبي مضر قال كانت ليونس معنا بضاعة فجلسنا يوما ننظر في حسابنا ويونس جالس فلما فرغنا من حسابنا قال يونس كلمة تكلم بها فلان داخلة في حسابنا قلنا نعم قال لا حاجة لي في الربح ردوا علي رأس مالي وأخذ رأس ماله وترك ربحه أربعة آلاف.

حدثنا أبو حامد بن جبلة قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي قال سمعت النضر بن شميل وسعيد بن عامر يقولان غلا الحرير وقال أحدهما الخز في موضع كان إذا غلا هناك غلا بالبصرة وكان يونس بن عبيد خزازا فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعا بثلاثين ألفا فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه هل علمت أن المتاع كان غلا بأرض كذا وكذا قال لو علمت لم أبع قال هلم الي مالي فخذ مالك فرد عليه الثلاثين.

ألفا حدثنا أبو محمد بن حيان قال حدثنا محمد بن أحمد بن عمرو قال حدثنا رسته قال سمعت زهيرا

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص/٦٧

يقول كان يونس بن عبيد خزازا فجاء رجل يطلب ثوبا فقال لغلامه انشر الرزمة فنشر الغلام الرزمة وضرب بيده على الرزمة فقال صلى الله على محمد فقال ارفعه وأبى أن يبيعه مخافة أن يكون مدحه.

حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا أحمد بن عبد الله البزاز التستري قال حدثنا محمد بن صدران قال حدثنا عامر بن أبي عامر الخزاز قال سمعت يونس بن عبيد **وهو يرثي بهذه** الأبيات." (١)

"٪ ٪ فلو كنت يقظان الغداة لخرقت ٪ محاجر عينيك الدموع السواجم ٪ ٪ بل أصبحت في النوم الطويل وقد دنت ٪ اليك أمور مفظعات عظائم ٪ ٪ نهارك يا مغرور سهو وغفلة ٪ وليلك نوم والردى لك لازم ٪ ٪ يغرك ما يبلى وتشغل بالهوى ٪ كما غر باللذات في النوم حالم ٪ ٪ وتشغل فيما سوف تكره غبه ٪ كذلك في الدنيا تعيش البهائم ٪ حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين عن بعض أصحابه قال قال عمر بن عبد العزيز ٪ إنما الناس ظاعن ومقيم ٪ فالذي بان للمقيم عظه ٪ ٪ ومن الناس من يعيش شقيا ٪ جيفة الليل غافل اليقظه ٪ ٪ فاذا كان ذا حياء ودين ٪ ٪ راقب الموت واتقى الحفظه.

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا سهل بن محمود حدثنا حرملة بن عبد العزيز حدثني ابي عن ابن لعمر بن عبد العزيز قال أمرنا أن نشتري موضع قبره فاشتريناه من الراهب قال فقال الشاعر ٪ أقول لما نعى الناعون لي عمرا ٪ لا يبعدن قوام العدل والدين ٪ ٪ قد غادر القوم في اللحد الذي لحدوا ٪ بدير سمعان قسطاس الموازين ٪ أخبرنا محمد بن أحمد بن ابراهيم في كتابه حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحارث حدثنا عثمان بن طالوت بن عباد حدثنا الأصمعي عن نافع بن أبي نعيم **قال رثى رجل** من موالي أهل المدينة عمر بن عبد العزيز ٪ قد غيب الدافنون اللحد إذ دفنوا ٪ بدير سمعان جربان الموازين ٪ ٪ من لم يكن همه عينا يفجرها ٪ ولا النخيل ولا ركض البراذين ٪ أخبرنا أحمد بن القاسم بن سوار في كتابه قال أنشدنا مسبح بن حاتم قال أنشدنا ابن **عائشة يرثي عمر** بن عبد العزيز ٪ أقول لما نعى الناعون لي عمرا ٪ لا يبعدن قوام الحق والدين." (٢)

"في وجه زوجها.

حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي قال سمعت السرى ينشد واستنشده سفيان بن عيينة ٪ أجاعتهم الدنيا فجاعوا ولم يزل ٪ كذلك ذو التقوى عن العيش ملجما

---

(١) حلية الأولياء ٤٣٠ ١٦/٣

(٢) حلية الأولياء ٤٣٠ ٣٢٠/٥

أخوطيء داود منهم ومسعر ٪ ومنهم وهيب والغريب اين أدهما ٪ ٪ وحسبك منهم بالفضيل وبابنه ٪ ويوسف إذ لم يأل أن يتسلما ٪ ٪ وفي ابن سعيد قدوة البر والنهى ٪ وفي وارث الفاروق صدقا ومقدما ٪ ٪ أولئك أصحابي وأهل مودتي ٪ ٪ فصلى عليهم ذو الجلال وسلما.

حدثنا عبدالمنعم بن عمر حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي حدثنا محمد بن علي الصائغ قال سمعت إبراهيم بن محمد الشافعي يقول سمعت السرى بن حيان وكان سفيان معجبا به يقول هذه الأبيات وزاد ٪ فما ضر ذا التقوى تضاؤل نسبة ٪ وما زال ذو التقوى أعز وأكرما ٪ ٪ وما زالت التقوى تزيد على الغنى ٪ ٪ إذا محض التقوى من العز مبسما.

حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا أحمد بن سعيد الرباطي حدثنا غياث بن واقد من أهل اصطخر قال طاف سفيان ذات ليلة فأكثر الطواف ثم صلى فأطال الصلاة ثم اضطجع فقلت هذه ضجعته حتى يصبح فما كان إلا قليلا حتى هب من نومه ثم أخذ نحو الجبل الذي كان يأوي اليه فأصاب إبهام قدمه حجر فدميت فاضطجع ثم قال أف لها ما أكثر كدرها عجبا لمن يحبها.

حدثنا عبدالمنعم بن عمر حدثنا أبو سعيد بن زياد حدثنا أبو داود حدثنا الرباطي قال سمعت غياث بن داود من أهل اصطخر من أصحاب سفيان **قال رثى رجل** سفيان بعد موته فقال ٪ لقد مات سفيان حميدا مبررا ٪ على كل قار هجنته المطامع

جعلتم فداء للذي صان دينه ٪ ٪ وفريه حتى حوته المضاجع." (١)

" قال لا

قلت الثلث

قال الثلث كثير أو كبير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت فيها حتى ما تجعل في في امرأتك

قال فقلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابي فقال إنك لن تخلف فتعمل عملا صالحا إلا ازددت به درجة ورفعة ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة

---

(١) حلية الأولياء ٤٣٠ ٦/٣٧٥

٨٣ حدثنا الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن إبراهيم بن عقبة عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كنت مع أبي في المسجد فطلع رجل أعجبني هيئته فقلت لأبي من هذا الرجل

". (١)

"ثالثا: الرثاء

الرثاء فن الموت، ولغة الحزن، ومجال اليأس، ومعرض الوفاء، والحزن في الأصل عاطفة سلبية تحمل الإنسان على العكوف على النفس، والتفكير في شأنها فهو انهزام أمام الكوارث، ومدعاة إلى العظة والاعتبار لذلك يكون أسلوب المرائي رقيقا لينا وبخاصة إذا صدر عن شاعرة لأن "النساء أشجى الناس قلوبا عند المصيبة وأشدهن جزعا على هالك لما ركب الله عز وجل طبعهن من الخور وضعف العزيمة، وعلى شدة الجزع يبنى الرثاء، فانظر إلى جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليبا حين قتله أخوها جساس ما أشجى لفظها وأظهر الفجيعة فيه وكيف يثير كوامن الأشجان ويقدح شرر النيران"١.

والرثاء كغيره خاضع للتنوع ولقبول معان أخرى متصلة به كوصف الكارثة، وتفخيم آثارها، وذكر فضال الميت واتخاذ مصرعه موعظة، وقد يتسع أفقه فيشمل فلسفة الموت والحياة؛ وينتقل الشاعر فيه من رثاء فرد إلى بكاء قبيلة أو أمة أو دولة أو الدنيا جميعا٢ تبعا لمكانة المتوفى.

لذلك يتعرض الأسلوب لشيء من الاختلاف واضح تبعا لهذه المعاني والأغراض ولكنه مع ذلك لا يكون في قوة الحماسة ولا عذوبة النسيب، فالكلمات تدل على معان سلبية مؤلمة كالفجيعة والكارثة، والجزع، والبكاء، والخراب، والصور من وادي الموت فالبيوت كالقبور والأطفال مروعون والنهار ليل، والأزهار ذابلة واليأس قاتل والأمل مقتول، وأما الجمل فرقيقة تصور الجزع، أو شاكية صاخبة تحكي الفزع. أو جزلة تعبر عن هول المصاب، ومن ذلك تكون العبارة شجية مؤذنة بالأسى والحسرة.

ومن ذلك رثاء ابن الرومي ابنه، وأبو تمام محمد بن حميد الطوسي، والبحتري المتوكل على الله. والمتنبي أمه والمعري فقيها. وكلها مشهورة ومعروفة. ونذكر هنا أبياتا لديك **الجن يرثي جاريته** بعد أن قتلها:

---

(١) حديث مصعب ص/٦٩

١ ابن رشيق: العمدة ج٣ ص٣٢.

٢ المؤلف: هلال أغسطس سنة ١٩٣٨: الرثاء في شعر أبي العلاء؛ وأصول النقد الأدبي ص٢٨٨.." [(١)]

"كريم متى أمدحه أمدحه والورى ... معي وإذا ما لمته لمته وحدي

يقول: إذا ما جرى لساني بمدحه رأيت الناس عامة ألسنة مدح وثناء معي لفيض إنعامه، وعموم أياديه، وإذا ما هممت بلومه لم يتبعني فيها أحد لعدم وجود ما يقتضيه. والشاهد في قوله: "أمدحه أمدحه" فإن في اجتماع هاتين الكلمتين ثقلا عند النطق بهما، يشعر به صاحب الذوق السليم١.

ضعف التأليف:

هو أن يكون الكلام في تركيبه مخالفا للمشهور من قوانين النحو التي اعتمدها جمهور النحاة، كالإتيان بالضمير متصلا بعد "إلا" وكالإضمار قبل ذكر المرجع لفظا، أو معنى، أو حكما.

فمثال الأول قول الشاعر:

وما علينا إذا ما كنت جارتنا ... ألا يجاورنا إلاك ديار٢

والأصل أن يقال: إلا إياك.

ومثال الإضمار قبل الذكر قول حسان بن **ثابت يرثي مطعم** بن عدي:

ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

يقول: لا بقاء لأحد في الدار الدنيا، سواء في ذلك الرفيع والرضيع، ولو أن المجد يخلد صاحبه لبقي مطعم على مدى الدهر، يريد: أنه كان ماجدا نبيلا.

والشاهد في المصراع الثاني حيث أضمر قبل ذكر المرجع لفظا، ومعنى، وحكما، ذلك أن الضمير في "مجده" راجع إلى "مطعم" وهو لم يذكر قبل الضمير لفظا، وهو ظاهر، ولا معنى لأنه مفعول به، فمرتبته التأخير، ولا حكما لأنه محكوم عليه بالتأخر لمفعوليته.

---

١ ذكر الصاحب بن عباد أنه أنشد هذه القصيدة بحضرة ابن العميد، فلما بلغ هذا البيت قال له ابن العميد: هل تعرف فيه شيئا من الهجنة؟ قال: نعم مقابلة المدح باللوم، وإنما يقابل بالذم أو الهجاء، فقال ابن العميد: غير هذا أريد، فقال الصاحب: لا أدري غير ذلك، فقال ابن العميد: هذا التكرار في "أمدحه" مع الجمع بين الحاء والهاء خارج عن حد الاعتدال، نافر كل التنافر، فأثنى عليه الصاحب.

---

(١) الأسلوب أحمد الشايب ص/٨٦

٢ ومنه قول الشاعر:

ليس إلاك يا علي همام ... سيفه دون عرضه مسلول." (١)

"ثم دل ثانيا بجمود العين على سرورها بقرب أحبته، واجتماع شمله بهم، فأخطأه التوفيق في هذه الكناية، ولم يكن النجاح حليفه فيها؛ ذلك أن جمود العين جفافها من الدمع عند الدافع إليه، وهو الحزن على فراق الأحبة، فالجمود حينئذ كناية عن بخلها بالدموع وقت الحاجة إليه، لا عما أراده من السرور، يؤيد ذلك قول أبي **عطاء يرثي ابن** هبيرة:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

أي: لبخيلة بالدمع، ومنه قول الخنساء ترثي أخاها صخرا:

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى؟!

أي: أفيضا بالدموع، ولا تبخلا به. كما يرشد إلى ذلك أيضا قولهم: سنة جماد أي: بخيلة بالقطر، وناقة جماد أي: لا تجود بالدر؛ ولهذا لا يصح عندهم أن يقال في مقام الدعاء للمخاطب بالسرور: لا زالت عينك جامدة، على معنى: لا أبكى الله عينك؛ لأنه دعاء عليه بالحزن لا بالسرور.

إذا علمت هذا، علمت أن المعنى الذي أراده الشاعر وهو السرور لا يفهم من الجمود إلا يدل عليه اللفظ لا لغة ولا عرفا، اللهم إلا مع ارتكاب شيء من التعسف١، ومن هنا كان التعقيد في المعنى.

تنبيهان:

الأول: زاد بعضهم عيبا رابعا على العيوب المخلة بفصاحة الكلام، وهو أن يكثر٢ فيه التكرار، أو تتوالى فيه الإضافات.

فمثال التكرار قول أبي الطيب يصف فرسا له بالنجابة، وحسن الجري:

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد

"سبوح" فعول بمعنى فاعل من السبح وهو العوم في الماء، شبه به عدو الفرس،

---

١ هو أن يستعمل الجمود الذي هو خلو العين من الدمع حالة الحزن في خلو العين من الدمع مطلبا إلى هنا صح أن يكنى به عن السرور؛ لأن المسرور تخلو عينه من الدمع عادة، غير أن استعمال الجمود في

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٩/١

الخلو من الدمع مطلبا لينتقل منه إلى السرور مخالف لاستعمالاتهم؛ لهذا كان الكلام بعيد المعنى.

٢ المراد بالكثرة ما فوق الو ا حد، وهو أن يذكر اللفظ مرة بعد مرة.." (١)

"حال المشبه ويجهل مقدار الحال، ويريد الوقوف على مقدارها، فيلحق حينئذ بشيء يعلم المخاطب مقدار حاله، كقول الشاعر:

فيها اثنتان وأربعون حلوبة ... سودا كخافية الغراب الأسحم١

شبه النياق السود بخافية الغراب في شدة السواد، وبهذا التشبيه اتضحت حال المشبه واستقر في الذهن مقدار سواده، وأنه بين الحلكة شديدها. وكتشبيه صوت ضعيف بالهمس، أو قوي بالرعد؛ بيانا لمقدار ضعف هذا الصوت أو قوته.

ولتحقيق هذا الغرض ينبغي أن يكون المشبه به أعرف، وأشهر بوجه الشبه من المشبه لدى المخاطب، كما في الأمثلة المذكورة.

غير أنه يجب هنا أن يكون المشبه به مساويا للمشبه في وجه الشبه لا أكثر ولا أقل؛ إذ لو كان المشبه به أتم في وجه الشبه، أو أنقص منه لم يتعين المقدار، فلم يتم الغرض من التشبيه كما في تشبيه شراب بالثلج في شدة البرودة أو بالنار في شدة الحرارة، اللهم إلا إذا قصدت المبالغة.

الثالث: بيان إمكان المشبه أي: بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود، وذلك إذا كان أمرا غريبا من شأنه أن ينازع فيه؛ ويدعى امتناعه، فيمثل حينئذ بشيء مسلم الوقوع ليكون دليلا على إمكان وجوده، كما في قول أبي الطيب من **قصيدة يرثي بها** والدة سيف الدولة:

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

ادعى الشاعر أن الممدوح من السمو والرفعة بحيث فاق الجنس البشري الذي هو أحد أفراده، وصار كأنه جنس آخر. ولما كان هذا المعنى "في بادي الرأي" غريبا في بابه، لا تقبله العقول لاستبعاد أن يخرج الشيء عن جنسه، أراد أن يؤيده بما لا نزاع فيه ليتبين إمكانه، فشبهه بشيء أقرته العقول، وآمنت به، وهو "المسك" فإنه خرج عن أصله، وتحول إلى جنس آخر لما فيه من معنى ليس في سائر الدماء

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٢٣/١

١ "الحلوبة": الناقة ذات اللبن الغزير، والخافية: ريش في الطائر يختفي إذا ضم جناحيه، و"الأسحم": شديد السواد.." (١)

"جمع بين هذه الأشياء الثلاثة في حكم واحد هو تألقها كالنجوم، يهتدى بها في دياجير الأحداث والمحن.

١٠- التفريق:

هو أن يفرق المتكلم بين أمرين متدرجين تحت جنس واحد، كقول الشاعر:

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الأمير وقت سخاء

فنوال الأمير بدرة عين١ ... ونوال الغمام قطرة ماء

فالأمران هما "النوالان" وقد اندرجا تحت جنس واحد، وهو "العطاء" ففرق الشاعر بينهما في المنزلة، إذ جعل نوال الأمير فوق نوال الغمام، من حيث إن الأول يحل منفعة عن الثاني، وكقول الآخر:

من قاس جدواك بالغمام فما ... أنصف في الحكم بين مثلين

أنت إذا جدت ضاحك أبدا ... وهو إذا جاد دامع العين

فرق بين الجمودين، مستندا في التفريق إلى ما ابتدعه من هذا التعليل الجميل.

١١- التقسيم:

هو أن يذكر متعدد، ثم يضاف إلى كل من آحاده ما يخصه على التعيين، وبهذا القيد يفترق عن اللف والنشر إذ لا تعيين فيه، بل هو موكول إلى الأفهام كما ذكرنا. مثال التقسيم قول الشاعر:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد٢

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

ذكر متعددا وهو "العير والوتد" ثم أضاف إلى الأول "الربط على الخسف" وهو الذل، وأضاف إلى الثاني "الشج بلا هوادة".

١٢- المبالغة:

هي أن يدعى بلوغ وصف في الشدة، أو الضعف حدا يستحيل، أو يبعد.

---

١ البدرة: كيس فيه عشرة آلاف درهم.

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٧٩/١

٢ الأذلان: مثنى الأذل، وهو المهين الحقير، والعير: الحمار، والوتد ككتف: ما يسمر في الأرض من الخشب، والرمة بضم الراء: قطعة من الحبل.." (١)

"فلو إني استطعت خفضت طرفي ... فلم أبصر به حتى أراكا

أي لو أني استطعت خفض الطرف خفضت طرفي، فحذف المفعول للنكتة المتقدمة، والمفعول المحذوف في مثل هذه المواضع يقدر دائما مصدر فعل الجواب "كما رأيت".

فإن كان تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا لم يحسن حذف المفعول إذ لا يدل عليه الجواب حينئذ كقول **الشاعر يرثي ابنه**:

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

لم يحذف مفعول فعل المشيئة وهو قوله: "أبكي دما" لغرابة تعلق الفعل المذكور، ببكاء الدم، لهذا ذكر ليتقرر في ذهن السامع.

٢- دفع توهم غير المراد ابتداء كما في قول أبي عبادة البحتري:

وكم ذدت عني من تحامل حادث ... وسورة أيام حززن إلى العظم

يقول الشاعر: كثيرا ما دفعت عني ظلم الزمان وجبروته ورددت طغيان أيام ضربت فأوجعت، حتى بلغت في قسوتها الغاية. والشاهد في قوله: "حززن إلى العظم" والأصل حززن اللحم إلى العظم، فقد حذف المفعول، لأن ذكره يوهم السامع ابتداء، أي قبل ذكر قوله: "إلى العظم" أن الحز لم يصل إلى العظم، وإنما كان في بعض اللحم، وهذا غير مراد، بل المراد أن الحز جاوز اللحم إلى العظم كناية على أن أيام بلغت في شدتها، فدفعا لتوهم غير المراد حذف المفعول ليدل الكلام على المراد من أول الأمر.

٣- قصد إفادة التعميم في المفعول المحذوف مع الاختصار كقولهم: "قد كان منك ما يؤلم" أي كل أحد، فحذف المفعول لغرض إفادة العموم بقرينة المقام، إذ الغرض: المبالغة في الوصف بالإيلام، وهذا يقتضي إرادة العموم فبمن وقع عليه الألم، وأنه لا يختص به واحد دون الآخر، بل الكل في معاناة الألم سواء، قضاء لحق المبالغة، وكقوله تعالى: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ أي يدعو جميع عباده المكلفين. غير أن إفادة العموم في الآية، على وجه الحقيقة، لأن الدعوة إلى الجنة تعم الناس جميعا، أما المثال الأول فإفادته العموم فيه على وجه المبالغة، لأن إيلام كل أحد من شخص واحد محال عادة، وإنما قلنا: "مع الاختصار" لأن التعميم يمكن أن يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم، بأن يقال مقالا: "قد كان منك ما يؤلم كل

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٧١/١

أحد"، أو يقال في غير القرآن: "والله يدعو كافة الناس إلى دار السلام" لكن يفوتنا الاختصار، وهو مطلوب أيضا.." (١)

""أ" أن يكون على صورة المنادى، إلا أنه لا يجوز فيه إظهار حرف النداء إذ لم يبق فيه معنى النداء أصلا كما مثلنا -وكما في قولك: "علي أيها الكريم يعتمد" أي أنا مختص من بين سائر الكرام بالاعتماد علي.

"ب" أن يكون معرفا "بأل" كقولهم: "نحن العرب أسخى الناس"، و"نحن الليبيين ننشد الحرية، ونأبى الضيم".

٣- أن يكون معرفا بالإضافة كقولهم: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث" أو نحن "أبناء طرابلس" لا نرضى به بديلا.

٤- أن يكون معرفا بالعلمية، وهو نادر الوقوع كقول الراجز العربي: بنا "تميم" يكشف الضباب.

فليس الغرض من النداء في هذه الصور: حقيقة الإقبال إذ ليس المراد "بالاسم الظاهر" في هذه المثل: المخاطب، بل المراد: المتكلم نفسه، وهو لا يطلب إقبال نفسه، لهذا حمل على معنى الاختصاص معونة المقام، كأن يكون الكلام في معرض الفخر والمباهاة كما في الأمثلة السابقة، أو في معرض التواضع والمسكنة كما في قولك: "أنا أيها العبد فقير إلى عفو ربي".

وقد يكون الحامل عليه: مجرد بيان الغرض من الضمير كقولهم: "اللهم اغفر لنا أيتها العصابة".

الاستغاثة والندبة: فالأول نحو: "يا لله للمسلمين"، والثاني نحو "واحسيناه" فمن الجلي أن ليس المراد حقيقة النداء، إنما الغرض: الاستغاثة بالمخاطب في الأول، والبكاء عليه في الثاني.

التحسر والتحزن: كما في نداء القبور، والأطلال، والمنازل الدارسة كقول الشاعر يرثي معن بن زائدة:

أيا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

وكقول آخر:

أيا منزلي سلمي سلام عليكما ... هل الأزمن اللاتي مضين رواجع

فليس المراد حقيقة النداء كما هو ظاهر إذ ليست هذه الأشياء مما ينادى بها ويطلب إقباله، وإنما الغرض التحسر والتفجع لفقدان الأحبة، وذهاب أيامهم، وما كانوا فيه من مجد وعز وحول وطول.." (٢)

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٦٤/٢

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١١٢/٢

"فالحشو المفسد كلفظ "الندى" في قول أبي الطيب **المتنبي يرثي غلاما**:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى ... وصبر الفتى لولا لقاء شعوب١

يقول: إنه لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر لولا "الموت"، وهو حس جميل، لأنهما إنما عدا من الفضائل لما فيهما من الإقدام على الموت واحتمال المكروه، ولو علم الإنسان أنه لن يموت لم يبال بالمغامرات، وهان عليه اقتحام المخاطر، كما أنه لو أيقن الخلود وزوال المكروه لهان عليه الاحتمال والصبر لوثوقه بالخلاص، أما الندى فعلى العكس من ذلك إذ لو أيقن الإنسان أنه لن يفنى اشتد حرصه على المال مخافة أن ينفد، فيصبح صفر اليدين ما لو علم أنه سيموت، ويترك ماله، فإنه حينئذ يستخف به، ويهون عليه بذله، وإذا لا يظهر لهذا البذل فضل، وحينئذ فنظم "الندى" في سياق الحديث عن الشجاعة والصبر لا يستقيم لفساد المعنى، فهو لذلك حشو مفسد.

والحشو غير المفسد كلفظ "قبله" من قول زهير بن أبي سلمى من قصيدة في إصلاح ذات البين بين قبيلتي عبس وذبيان:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

يقول: إني محيط علما بما مضى، وبما هو حاضر، ولكنني جاهل بما استكن في ضمير المستقبل، فلا أدري ماذا عسى أن يكون في الغد، والشاهد في قوله: "قبله" فهو حشو، ولكنه غير مفسد، أما إنه حشو فلأنه زيادة متعينة، لا لفائدة؛ لأن "الأمس" مفيد للقبلية لدخولها في مفهومه إذ هو اليوم الذي قبل يومك، وأما أنه غير مفسد؛ فلأن المعنى لا يبطل بذكره، ومثله قول الشاعر:

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

فذكر "الرأس" مع الصداع حشو؛ لأن الصداع لا يكون في غير الرأس، ولكنه غير مفسد، لأن المعنى لا يفسد به.

وقد يحسن الحشو إذا تضمن نكتة لطيفة كما في قول أبي الطيب المتنبي:

١- "الندى" الكرم و"شعوب" بفتح الشين المنية، وهو مأخوذ من الشعبة وهي الفرقة إذ إن المنية تشعب وتفرق بين الأحبة.." (١)

"في أداء المعنى الذي أراده من هذا اللفظ على وجه صحيح؛ ذلك أنه أراد أن يكني عما قصده بكنايتين أصاب في إحداهما، وأخطأه الصواب في الأخرى.

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٣٨/٢

بيان ذلك: أنه عبر أولا "بسكب الدمع"كناية عما يوجبه فراق الأحبة من الحزن والكمد، فأحسن وأصاب المحز في هذه الكناية؛ لسرعة فهم الحزن من سكب الدموع عرفا. فإن البكاء عادة يكون أمارة الحزن، كما يكون الضحك عنوانا على الابتهاج والفرح، فيقال: أبكاني وأضحكني على معنى: ساءني وسرني. قال الشاعر:

أنزلني الدهر على حكمه ... من شامخ عال إلى خفض

أبكاني الدهر ويا ربما ... أضحكني الدهر بما يرضي

ثم عبر ثانيا "بجمود العين"كناية عما يوجبه اجتماع شمله بأحبته من السرور والابتهاج، فأخطأه التوفيق في هذه الكناية؛ ذلك أن جمود العين جفافها من الدمع عند الدافع إليه، وهو الحزن على فراق الأحبة، فجمودها حينئذ كناية عن بخلها بالدمع وقت الحاجة إليه، لا عما أراده من السرور. يؤيد ذلك قول أبي **العطاء يرثي** **ابن** هبيرة:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

أي: لبخيلة الدمع، ومنه قول الخنساء ترثي أخاها صخرا:

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى؟

أي: أفيضا بالدمع، ولا تبخلا به، كما يرشد إلى ذلك قولهم: "سنة جماد" أي: بخيلة بالقطر، "وناقة جماد": لا تجود بالدر. ومن هنا لا يصح عندهم أن يقال في مقام الدعاء للمخاطب بالسرور:." (١)

"٨- متى يكون المتكلم بليغا؟ وإذا استطاع متكلم أن يؤلف كلاما في الطبقة العليا من البلاغة في أحد الأغراض كالمدح أو الرثاء، فهل يعد في شريعة البلغاء بليغا؟

تمرينات:

١- ائت بمثالين من عندك تبين فيهما الحال، ومقتضى الحال، ومطابقة الكلام له، على ما في ذلك من خلاف.

٢- بين الحال، ومقتضاه، ومطابقة الكلام له فيما يأتي١:

أ- المليك صالح تقي "لخالي الذهن".

ب- إن المليك لحسن التدبير "للمنكر".

جـ- رثى بعض الشعراء البرامكة، وهو مذعور من الرشيد، فقال:

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٤٤/٣

أصبت بسادة كانوا عيونا ... بهم نسقى إذا انقطع الغمام

د- ما الحياة إلا طيف خيال، تريد التخصيص.

هـ- قال الشاعر، يريد تعجيل المسرة:

هناء محا ذاك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما

و الوزير العادل حضر، والوزير العادل نصح وأرشد "تقول هذا لبليد".

ز- ﴿وخلق الإنسان ضعيفا﴾ .

٣- بين وجه خروج الجمل الآتية عن حد البلاغة:

١- قال رجل لمنكر قدوم الأمير: الأمير قادم.

---

١ أتيت بهذا التمرين وإن كانت فيه إحالة على الأبواب الآتية؛ اتكالا على إرشاد الأستاذ، وطمعا في سهولة القياس على ما سبق في المقررات السابقة.." [(١)]

"ولتحقيق هذا الغرض ينبغي أن يكون المشبه به أعرف بوجه الشبه وأشهر به عند المخاطب١ من المشبه، غير أنه يجب هنا أن يكون المشبه به مساويا للمشبه في وجه الشبه، لا أكثر ولا أقل، حقيقة أو ادعاء٢، إذ لو كان المشبه به أتم في وجه الشبه من المشبه، أو أقل منه لم يتعين المقدار، فلم يتم الغرض من التشبيه.

الثالث: بيان إمكان المشبه أي: بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود، وذلك إذا كان أمرا غريبا من شأنه أن ينازع فيه، ويدعى امتناعه، فيمثل حينئذ بشيء مسلم الوقوع، ليكون كالدليل على ثبوته، كما في قول أبي الطيب من قصيدة يرثي بها أم سيف الدولة:

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

ادعى الشاعر أن الممدوح من السمو والرفعة بحيث فاق الجنس البشري الذي هو أحد أفراده، وصار كأنه جنس آخر. ولما كان هذا المعنى في بادئ الرأي غريبا في بابه، لا تقبله العقول لاستبعاد أن يخرج الشيء عن جنسه أراد أن يؤيده بما لا نزاع فيه ليتبين إمكانه، فشبهه بشيء أقرته العقول، وآمنت به، وهو "المسك" فإنه خرج عن أصله، وتحول إلى جنس آخر لما فيه من معنى ليس في سائر الدماء أي: وإذا جاز أن يفوق الشيء أصله لميزة فيه، فليس يبعد أن يفوق الممدوح جنسه لما فيه من جليل الصفات. ومن هذا البيان

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٧٣/٣

يتبين أمران:

أحدهما: أن قوله: "فإن المسك ... " إلخ لم يأت به جوابا للشرط في المصراع الأول، وإنما سيق مساق الدليل على هذا الجواب،

---

١ أي: وإن لم يكن أشهر في الواقع.

٢ حقيقة كما في الأمثلة المتقدمة، وادعاء كما في تشبيه شراب بارد شديد البرودة بالثلج، أو شراب شديد الحرارة بالنار.." (١)

"يقول: إن الذي تحيرت الخلائق فيه أي: اختلف الناس في أمر بعثه، وهل يعاد ثانيا بعد موته أو لا يعاد؟ هو ذلك الحيوان الآدمي المتولد من النطفة، أو طينة آدم -على الخلاف في المراد بالجماد- والشاهد قوله: "والذي حارت البرية فيه" إذ عبر المسند إليه باسم الموصول لتضمن الصلة أمرا غريبا هو إيقاع البرية كلها في حيرة وارتباك، ومثل هذا الأمر العجيب يشوق النفس إلى أن تعرف ذلك الذي أوقع البرية كلها في هذه الحيرة، ومثله قولك: الذي يقاوم الأسود في مرابضها فلا، والذي يصيد الأفاعي من أعشاشها فلان، وأشباه ذلك مما تضمن أمرا لا يقره الألف والعادة.

٧- الإشارة إلى نوع الخبر المحكوم به على المسند إليه المعبر عنه بالموصول كما في قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ فإن مدلول الصلة -وهو الإيمان والعمل الصالح- ما يشير إلى أن الخبر المحكوم به من نوع الإثابة والإمتاع، وكقوله تعالى: ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ أي: صاغرين ففي مضمون الصلة وهو الاستكبار عن العبادة تلميح وإشارة إلى أن الخبر المترتب عليه من جنس الإذلال والعقوبة، من ذلك قولهم: من صبر وتأنى نال ما تمنى، وقولهم: من استمرأ مرعى الكسل جانبه الأمل، ففي الأول إشارة إلى أن الخبر من نوع الفوز والفلاح، وفي الثاني إشارة إلى أنه من نوع الإخفاق والحرمان، وهكذا يؤتى بالمسند إليه اسم موصول للإشارة به إلى أن الخبر المحكوم به عليه من أي نوع هو؟ أمن

= فلا يقال حينئذ أن كل فريق جازم بما يراه في أمر بعثه فأين الحيرة إذا؟ ولفظ "حيوان" على حذف مضاف أي: معاده؛ لأن الاختلاف إنما وقع في أمر بعثه لا في ذاته، والمراد بالحيوان المستحدث بنو آدم

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٧٣/٣

بدليل سياق الحديث؛ لأن البيت من قصيدة يرثي بها فقيها حنفيا إذ يقول فيها:

وفقيها أفكاره شدن للنع ... ـمان ما لم يشده شعر زياد

فيبعد إذا أن يكون المراد بالحيوان غير الآدميين كناقة صالح، أو ثعبان موسى عليه السلام كما قيل، ويتعين أن الذي وقعت من أجله الحيرة هو معاده وبعثه من جديد.." [(١)]

"تقييد المسند إليه بأحد التوابع:

إيراد المسند إليه متبوعا بوصف ١:

يتبع المسند إليه بوصف لأغراض أهمها ما يلي:

١- الكشف عن حقيقته وتوضيح معناه كما في قولهم: "الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ يشغله" فقد أتى بالمسند إليه موصوفا بهذا الوصف لقصد بيانه وإيضاحه٢، ومثله في الكشف وإن لم يكن وصفا للمسند إليه قول أوس بن حجر٣ من قصيدة يرثي بها فضالة بن كلدة٤:

إن الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا٥

---

١ يطلق الوصف ويراد به التابع المخصوص ويطلق بالمعنى المصدري أي: ذكر الصفة على أي وجه، وهذا المعنى أنسب بالتعليل؛ لأن الذي يعلل إنما هو الأحداث لا الألفاظ.

٢ قيل إن كل واحد من الأوصاف الثلاثة المذكورة: الطول والعرض والعمق وصف كاف في الكشف والبيان إذ يكفي الكشف ولو بوجه عام -وقيل- وهو الظاهر أن الوصف الكاشف ،و مجموع هذه الأمور لا كل واحد على حدة إذ يصدق على المجموع بحسب المعنى: أنه وصف واحد معناه: الممتد في الجهات الثلاث وإن تعدد بحسب اللفظ والإعراب ونظيره في ذلك قولهم: "حلو حامض" فقد جعل خبرا واحدا على معنى: مز، وقيل غير ذلك.

٣ بضم فسكون.

٤ بفتح فاء فضالة وكسر كاف كلدة وسكون لامه.

٥ "النجدة" القوة والشجاعة وقوله: "جمعا" توكيد للأربعة قبله فهو بمعنى جميعا وقوله: "الذي يظن بك الظن" تفسير للألمعي باللازم؛ لأن الألمعي معناه: الذكي المتوقد فطنة ومن لوازمه أنه إذا ظن بك ظنا كان

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٤/١٠٦

موافقا للواقع كأنه رأى وسمع فالوصف إذا مبين للموصوف يلازمه، ثم إنه يحتمل أن مفعولي "يظن" محذوفان أي: الذي يظنك متصفا بصفة ويحتمل أنه نزل منزلة اللازم "وكأن" مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن والجملة حال من فاعل يظن أي: حال كونه مشابها للرائي والسامع، ويصح أن تكون حالا من الظن أي: حال كونه مشابـها لرؤية راء وسماع سامع، أو صفة له أي: ظنا مماثلا للرؤية والسمع، وإنما صح أن تكون صفة بعد المعرفة؛ لأن أل في الظن للعهد الذهني والمعرف بها كالمعرف بلام الجنس في جواز الحالية والوصفية.." (١)

"الحرف، ذلك أن شهرتها تدفع الذهن إلى ناحيتها دفعا، فيعرف السامع أو القارئ أن المقصود بها هو تلك القصيدة لا غيرها من القصائد التي على نفس رويها.

أما في القصائد الأخرى؛ فكان يقدم لها عادة بعبارة: "وقال يمدح أو يهجو **أو يرثي فلانا**" وهذا كل ما هنالك، ولكن الأمر اختلف في العصر الحديث بتأثير الشعر الغربي الذي كانت قصائده تعرف العناوين من قبل اتصالنا بهم، فعرفت قصائدنا عناوين هي أيضا، وبخاصة أنها أمست لا تدور حول أكثر من موضوع واحد.

كذلك دخل شعرنا ما يسمى بـ"القصائد والأناشيد الوطنية"، وهو موضوع لم يعرفه الشعر العربي إذ لم يكن المسلمون ينظرون لأنفسهم بوصفهم شعوبا وأوطانا متميزة، بل على أنهم جميعا يمثلون أمة واحدة رغم اختلاف الديار والحكام أحيانا.

وبالمثل استجد شعر التأملات الفكرية والاستبطانات النفسية، والتهاوين الذهنية، وكذلك الاستعانة بالأساطير الوثنية الشرقية والإغريقية، مما لم يكن الشعراء العرب يفكرون فيه.

وفي ميدان الغزل كان هناك الغزل العفيف، والغزل المفحش، والغزل المعتاد الذي يتغنى بالمرأة وبجمالها، وما يفعل هذا الجمال بالقلوب واصفا كل شيء في جسدها دون إفحاش رغم ذلك، وكان هناك كذلك الغزل بالغلمان الذي قد يكتفي فيه الشاعر بالحديث عن هيامه بغلام من الغلمان، وتصوير صدود الحبيب عنه، والعذاب الذي يقاسيه جراء ذلك، غير متحرج في تلك الأثناء من وصف جماله، ووجه الفتنة فيه.." (٢)

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٣٦/٤

(٢) الأدب المقارن - جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية ص/١٥٥

"دنقل، فالأولى في نصفها الأخير تعاني من ما يرمون به الشعر التقليدي كله زورا وبهتانا من خطابية ولجوء إلى حشو السطر للوصول إلى النهايات بأي طريق، والثانية يعيبها ضعف النغم وضحالة العاطفة، إذا قيست مثلا بقصيدة "مالك بن الريب الأموية" وهي في رثاء الذات مثل قصيدة "دنقل" وذلك رغم المسافة الزمنية الشاسعة التي تفصل بين العمل الأخير، **والذي رثى به** "دنقل" نفسه.

أو فلنأخذ قصيدة صلاح عبد الصبورة "أغنية من فيينا"، وهي أيضا من النماذج الشعرية الجديدة التي يبوئها أصحاب الشعر التفعيلي مكانة عالية جدا من شعرهم، ولنقارن بينها وبين رائية بشار "قد لامني في خليلتي عمرو" مثلا، ولسوف يتبين لنا في الحال ما يغلب على قصيدة "عبد الصبور" من نثرية وضعف نغم، وتشتت فكر، وقلة تركيز بحيث لا يجد القارئ لها ما يجده من أثر من قصيدة "بشار" المحكمة البناء، المتجهة قدما إلى هدفها، رغم أن صاحب الأولى معاصر لنا على عكس بشار الذي يفصله عنا ثلاثة عشر قرنا.

أو فلنأخذ "طردية أحمد عبد المعطي حجازي" ولنقارن بينها وبين "طردية الملك العماني سليمان بن سليم النبهاني" من أهل القرن التاسع والعاشر الهجريين، رغم أن لغة حجازي لغة عصرية ليس في معجمها كلمة واحدة تحتاج منا إلى استشارة أي معجم، في حين أن "طردية النبهاني" مملوءة بالكلمات الغريبة علينا؛ مما يحوجنا إلى فتح المعجم كثيرا.

على أن ليس هناك ما هو أحسم في التفرقة بين الشعرين لصالح الشعر القديم بوجه عام، من أن النماذج التي يحفظها العربي ويستشهد بها من الشعر الجديد، نادرة جدا جدا، إذا ما قيست بروائع الشعر التقليدي الخالدة، التي لا تزال تملأ علينا نفوسنا، رغم البعد الزمني الذي يفصلنا عن ذلك الشعر.." (١)

"أليست هذه القصيدة تخلو من نهج القصيدة، الذي ذكر ابن قتيبة أنه واجب الاتباع بحذافيره، لا البدء بالوقوف على الأطلال، ثم التثنية بركوب البعير والانطلاق في ناحية الصحراء، والتثليث بوصف كل ما يمر به الشاعر في محنته تلك التي أمضى فيها بعيره ونفسه وصفا لا بد من التزامه بحذافيره المحددة دون أي خروج عنه في أشد التفاصيل دقة إلى آخره.

ترى أي فرق بين ذلك القصيدة وبين أية قصيدة رومانسية، مما نعرف من شعر العصر الحديث؟ وبحق يكتب أحد معلقي المنتديات الإنترنتية قائلا: "قريبة إلى نفسي هذه الياء التي اختتمت بها قصيدة عبد يغوث بن وقاص، ذلك الشاعر الذي سمحت له تجربته بكشف مدى صدق التعبير عنها، تجربة الشعر الجاهلي لبني عبد يغوث كانت عند هزيمة قومه، حينما جره سوء حظه إلى أن يقع أسيرا في صفوف

---

(١) الأدب المقارن – جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية ص/٤٣٢

أعدائه، بعد أن كان قائد قومه "مذحج" ويحاول الأسير أن يفدي نفسه، ولكن أنا له ذلك وقد تمادت تميم في حرصها عليه، بل أبت إلا قتله بالنعمان بن جساس؛ قتيلهم في يوم الكلاب الثاني، وموضع أسر عبد يغوث بن وقاص الحارثي، ولم يكن عبد يغوث قاتله ولكن تميما تنتهي بالرأي إلى إجماع الرغبة على قتله كفارس مذكور في قومه، وشاعر ذائع الصيت بينهم.

وكانوا قد شدوا لسانه لئلا يقدم على هجائهم أو التعريض بهم، أو رصد مثالبهم، ولما أدرك الفارس الأسير أنه مقتول لا محالة؛ طلب إليهم أن يطلقوا لسانه لعله يذم أصحابه ممن تركوه وغدروا به، أو **لعله يرثي نفسه** قبل موته، كما طلب منهم أن يختاروا له قتلة كريمة تليق بمكانته وفروسيته، فأجابوه إلى رغبته وسقوه الخمر، وقطعوا له عرقا يقال له: "الأكحل" وتركوه ينزف حتى مات.

ويقال: إنه نظم يائيته المشهورة، وقد جهز للقتل؛ فراح من خلالها يحكي قصة ألمه إزاء ما كان من قومه، وقد تركوه حين هزموا، ولو شاء الفرار لسهل عليه أمره، ولنجا من مأزق أسره، ولكنه آثر الثبات من أجل حماية قومه؛ فإذا به في." (١)

"ويمكن المضي في جمع تلك الباقة فنجد أمامنا مثلا العانية التي نظمها أمية بن أبي الصلت أو المنسوبة إليه في الشكوى من عقوق ابنه، وكذلك حائيته **التي يرثي فيها** بألم عنيف قتلى بدر من المشركين الذين سقطوا بسيوف أبطال الإسلام في تلك الملحمة العظيمة؛ فكان وقعها على قريش ومن لف لفهم ووقف إلى جانبهم ضد الدين الجديد العظيم وقع الزلزال المدمر.

وبالمثل نستطيع أن نضم إلى تلك الباقة عانية أبي ذؤيب الهذلي في رثاء أولاده الأربعة، ذلك الرثاء الذي لم يقصد إليه من الناحية الفنية قصدا مباشرا، بل أداه من خلال أربع حكايات تصور كل واحدة منها سقوط ثور وحشي، وكأنه يجيء على ما نسميه في عصرنا بالمعاد الموضوعي الذي سنه الشاعر الإنجليزي الأمريكي "تي إس إليوت".

وهناك كذلك رثاء الخنساء لصخر أخيها، ذلك الرثاء الذي وقفت حياتها كلها عليه، لا تريد أن تتوقف أبدا عنه رغم تمادي الزمن؛ وهناك أيضا رثاء مالك ابن الريب لنفسه الذي استلهم فيه قصيدة "عبد يغوث" فبلغ مدى سامقا قلما يبلغه شاعر في أي أدب.

ومنه كذلك أشعار العذريين، وكثير عزة المفعمة بالحرمان والعذاب، والعكوف على المشاعر الباطنية، يجترها الشاعر في ألم لا يعدله ألم، صارخا حيث لا يسمع صريخه ولا يمد يده إليه أحد.

---

(١) الأدب المقارن – جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية ص/٤٩٧

ولا ننسى مثلا أبيات ابن خفاجة في وصف الجبل المتوحد في قلب الصحراء؛ حيث لجأ إليه ذات ليلة، ومد أذنه ليسمع الكثير من أخبار ماضيه، وما مر به من أحداث وناس ومفارقات فسمع حديثا عجبا.." (١)

"غريب الحديث، وإنما ألف كتابا في الرد على أبي عبيد، قال أبو علي الحسين بن أحمد السلامي البيهقي (٣٠٠ هـ) في كتابه نتف الطرف: "خرج أبو سعيد على أبي عبيد من غريب الحديث جملة مما غلط فيه، وأورد في تفسيره فوائد كثيرة" (١) وكان أبو سعيد من شيوخ ابن قتيبة، وقد استقدمه عبد الله بن طاهر (٢٣٠ هـ) من بغداد إلى نيسابور.

ومن مصادره كذلك كتاب الغريبين للهروي (٤٠١ هـ) وهو مشهور مطبوع.

والكتاب الأخير الذي ذكره بيان الحق هو كتاب الأغفال لأبي بكر الحنبلي. ولفظه: "فيما وجدت من كتابه الأغفال" يشير إلى أنه لم يقف على الكتاب كاملا. ولم أجد ذكرا لهذا الكتاب ولا لمؤلفه في المراجع التي بين يدي إلا كشف الظنون، ومصدره أيضا - فيما أرى - كتاب جمل الغرائب هذا. ثم لا تجد في كشف الظنون إلا عنوان الكتاب واسم مؤلفه، أما النصوص التي نقلها بيان الحق منه فيظل كتاب جمل الغرائب هو المصدر الوحيد رها إلى أن يعثر على الكتاب.

وأظن ظنا أن مؤلف كتاب الأغفال أبو بكر بن عبد الله بن إبراهيم الحنبلي الذي ذكر أبو سعد السمعاني (٥٦٢ هـ) في كتاب مرو **أنه رثى الخطابي** (٣٨٨ هـ) في بست بشعره (٢). فإن صدق ظني، فإنه من رجال القرن الرابع، ولعله توفي في القرن الخامس الهجري. والظاهر أنه قصد في كتابه الأغفال إلى الاستدراك على كتاب الخطابي ليكون بذلك حلقة رابعة في هذه السلسلة.

هذه الكتب الثلاثة عشر من المصنفات في غريب الحديث عموما. وضم إليه بيان الحق كتابين آخرين للخطابي. وهما أعلام الحديث في شرح الجامع

---

(١) معجم الأدباء: ١: ٢٥٤.

(٢) معجم الأدباء ٢: ٤٨٧.." (٢)

"والملاحظ على ابن سلام وابن دريد أنهما أسقطا من إخوة ذي الرمة هشاما، وهو معروف فيهم، وكان أكبرهم، وهو الي ربى غيلان ذا الرمة، ولا يبعد عند الأستاذ محمود شاكر أن يكون (جرفاس) لقب

---

(١) الأدب المقارن - جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية ص/٤٩٩

(٢) بحوث ومقالات في اللغة والأدب وتقويم النصوص (مقالات محمد أجمل الإصلاحي) محمد أجمل الإصلاحي ص/٥٤

(أوفى) بن عقبة أخي ذي الرمة (طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٦٥ الهامش ٣) ويؤيده ما جاء في الحكاية التي رواها ثعلب في أماليه ١: ٣١ (١: ٣٩ الطبعة الأولى من مجالس ثعلب) عن عصمة بن مالك قال: "وكان له إخوة يقولون الشعر منهم مسعود، وجرفاس –وهو أوفى– وهشام".

وقد رواها صاحب الأغاني ١٨: ٥٠ أيضا ولكن لم يرد فيها عنده ذكر إخوة ذي الرمة.

ونقلها السيوطي في شرح شواهد المغني ٢: ٦١٧ وفيها ذكر الإخوة، إلا أن الجملة (وهو أوفى) غير واردة فيها.

و(جرفاس) هذا هو الذي تصحف اسمه في شرح التبريزي ٢: ١٤٧ وشرح شواهد المغني ٢: ٦١٧ بـ (خرفاس) بالخاء المعجمة والفاء، وفي شرح أبيات المغني بـ (حرباس) بالحاء المهملة، والباء الموحدة. ولا أصل لهما في اللغة. أما الجرفاس بالجيم المكسورة والفاء فهو: الأسد الهصور، والشديد من الرجال، والجمل العظيم الرأس، وقيل الغليظ الجثة، ومثله جرافس بضم الجيم. انظر التاج (جرفس) والجرفاس من أسمائهم، فكان جعفر بن جرفاس المنقري "من عباد أهل البصرة المعدودين" انظر الاشتقاق: ٢٥٢.

٢ – أما المرثي بهذا الشعر (تعزيت عن أوفى بغيلان بعده) فروى أبو الفرج ١٨: ٣ عن الأصمعي أن "مسعودا يرثي بهذا الشعر أخاه ذا الرمة ويرثي أوفى بن دلهم ابن عمه، وأوفى هذا أحد من يروى عنه الحديث". ونقل ذلك البكري في اللآلي: ٥٨٦ فقال: "وقال علي بن الحسين عن ابن حبيب وابن الأعرابي: إخوة ذي الرمة مسعود وهشام وجرفاس، ولم يكن فيهم من اسمه أوفى، وأن مسعودا." [1]

"منهم رثى بشعره هذا أخاه غيلان وأوفى بن دلهم ابن عمهما"، ثم صوبه بقوله: "وما أخلق هذا القول بالصواب! "

والأستاذ محمود شاكر الذي لا يبعد عنده "أن يكون (جرفاس) لقب أوفى بن عقبة"، أيضا يقول: "ولكنه غير أوفى بن دلهم الذي جاء ذكره في شعر مسعود" ... وأوفى بن دلهم العدوي روى عن نافع ومعاذة العدوية، وثقه النسائي وحسن الترمذي حديثه. فهذا بلا شك غير أوفى بن عقبة أخي ذي الرمة" وهذا غير ما ذهب إليه المرزوقي في شرح هذا الشعر ونقله التبريزي بعد تصرف، وسيأتي الكلام عليه.

٣ – أما الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله فإنه اعتمد أيضا على قول الأصمعي وابن الأعرابي، فقال في تعليقه على البيان والتبيين ٢: ١٩٢: " ... والتحقيق أنه لمسعود أخي ذي الرمة يرثي ذا الرمة، وابن عمه أوفى بن دلهم. انظر الأغاني (١٦: ١٠٧) والشعراء لابن قتيبة" وكذا في تعليقه على الحيوان ٧: ١٦٤،

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة والأدب وتقويم النصوص (مقالات محمد أجمل الإصلاحي) محمد أجمل الإصلاحي ص/٢٤٤

وأحال على تعليقه في ٦: ٥٠٦ حيث أنشد الجاحظ قول أخي ذي الرمة:

ولم ينسي أوفى الملمات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

فقال في حاشيته: "هو مسعود، كما في الشعراء: ١٢٧ والأغاني (١٦: ١٠٧) وأوفى هذا هو أوفى بن دلهم، ابن عم ذي الرمة، وكان أحد رواة الحديث الثقات، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب. وذكر انب قتيبة أن "أوفى" هذا أخ لذي الرمة والصواب أنه ابن عمه. وقيل البيت ... " وأنشد الأبيات الأربعة التي اختارها أبو تمام مع البيت المذكور.

وبين من تعليق الأستاذ عبد السلام هارون أنه يرى أن الشعر لمسعود، وأنه في رثاء أخيه غيلان وابن عمه أوفى بن دلهم. وأحال على مصدرين: الأغاني، والشعر والشعراء. أما الأغاني فلأن موضع الإحالة فيه يتضمن كلا الأمرين، وأما الشعراء فلأن ابن قتيبة أثبت الشعر لمسعود إلا أنه قال إن أوفى." (١)

"أخو مسعود، فرد عليه الأستاذ عبد السلام.

وتأمل بعد ذلك كلام الدكتور محمد علي سلطاني ورده على الأستاذ عبد السلام هارون إذ يقول في حاشيته الطويلة: "فقد جاء في الشعر والشعراء أن إخوة ذي الرمة: هشام وأوفى ومسعود، وعند محقق البيان والتبيين ٢/ ١٩٢ (الحاشية ٣) والحيوان ٧/ ١٦٤ (الحاشية ١) أن أوفى هو ابن عم ذي الرمة، وأن اسمه (أوفى بن دلهم) كأنه استنتج هذا من قول صاحب المرثية:

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم ... وأمسى بأوفى قومه قد تضعضوا

فإذا صح أن أوفى هو ابن دلهم فليس أخا لذي الرمة، وإخوته هشام ومسعود، لأنهم جميعا أبناء عقبة بن بهيش ... كما في جمهرة الأنساب ص ٢٠٠".

"كما أننا إذا انطلقنا من بيت المرثية المتقدم فأبو أوفى ليس بالضرورة دلهم لأن الذي يفهم من هذا البيت أن **الشاعر يرثي اثنين**: أحدهما بان دلهم وله في المسجد المذكور شأن، وأوفى وهو جليل في قومه. وقد أخذ بهذا الفهم شارحا الحماسة المرزوقي والتبريزي .. "

قلت: أشار الدكتور سلطاني إلى تعليق الأستاذ عبد السلام هارون في البيان والتبيين ٢: ١٩٢ والحيوان ٧: ١٦٤، وأغفل التعليق الذي قد استوفى فيه صاحبه الكلام، وقد أثبتناه آنفا، والأستاذ عبد السلام نفسه أحال عليه في الحيوان ٧: ١٦٤ تجنبا للتكرار. وكان هذا التعليق أولى تعليقاته بالنظر فيه، والاستفادة منه، والإشارة إليه، ولكن الأستاذ المحقق أعجله التحقيق، فلم يرجع إلى الأغاني مطلقا في كلامه كله في إخوة

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة والأدب وتقويم النصوص (مقالات محمد أجمل الإصلاحي) محمد أجمل الإصلاحي ص/٢٤٥

ذي الرمة، وقل من تكلم في هذه القضية ولم يرجع إلى الأغاني، ثم تخيل أن عبد السلام هارون استنتج هذا من الشعر! مع أنه بنى رأيه على نص صريح للأصمعي وابن الأعرابي أثبته صاحب الأغاني وصوبه البكري كما رأينا.

٤ – ثم قول الدكتور سلطاني: "الذي يفهم من هذا البيت أن الشاعر **يرثي**." (١)

"اثنين ... الخ" يعني أن **الشاعر رثى بهذه** الأبيات ثلاثة أشخاص: أخويه غيلان بن عقبة، وأوفى بن عقبة، وثالثا يعرف بابن دلهم له شأن في المسجد المذكور، لأنه قال في بيت آخر منها وهو أول الحماسية:

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده

وقالوا إن الشاعر قال هذه الأبيات بعد موت أوفى ثم غيلان ذي الرمة، فإذا زدنا ابن دلهم كانوا ثلاثة. وهذا لم يقل به أحد من الرواة والشارحين، ولكن نسب المحقق الفاضل هذا الفهم إلى المرزوقي والبريزي، قال: " .. وقد أخذ بهذا الفهم شارحا الحماسة: المرزوقي التبريزي. ففي المرزوقي ق ٢٦٤/ ٤ ج ٢/ ٧٩٥ قوله بعد بيان مفصل: " ... أراد أن يشبه تضعضع القوم بموت أوفى بخراب المسجد بموت ابن دلهم، فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه في الكلام مفهوما" وقال التبريزي في شرحه ١/ ٣٢٩ " ... إن المسجد الذي بناه ابن دلهم خوى وتساقط بناؤه إذ كان هو القائم بأمره وإن أوفى كان قوام عشيرته فلما مات اضطربت أحوالهم". انتهى.

وأحب أن أثبت "البيان المفصل" أيضا حتى لا تبقى شبهة، قال المرزوقي: "ابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه، فلما مضى لسبيله صار المسجد خاليا إذ كان هو المراعي والمتفقد لصلاح أمره. وأوفى –يعني الذي **يرثيه**– كان قوام أمر عشيرته به، وانتظام شؤونهم بمكانه. فلما ثل عرشه وأصيبوا به اضطربت أحوالهم واتضعت رتباتهم، فصاروا بعده كالمسجد المعمور بعد ابن دلهم، أراد أن ... ".

هذا نص كلام المرزوقي، وهو واضح كل الوضوح، وهو مبني على افتراض أن ابن دلهم غير أوفى، ولكن لا يعني المرزوقي أبدا أن **الشاعر يرثي بهذا** البيت اثنين: أوفى وابن دلهم. وإنما يقصد **أنه يرثي به** أوفى لا غير، ولكن يشبه ما أصاب قومه بعد موته من اضطراب بما أصاب المسجد المعمور بموت." (٢)

"ابن دلهم من خراب. ولا أدري كيف التبس هذا الكلام العربي المبين على الأستاذ المحقق.

أما التبريزي فنقل عبارة المرزوقي بتصرف يسير حسب عادته، ولم يبال –وتلك آفة التقليد– بمناقضة هذا

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة والأدب وتقويم النصوص (مقالات محمد أجمل ا لإصلاحي) محمد أجمل الإصلاحي ص/٢٤٦

(٢) بحوث ومقالات في اللغة والأدب وتقويم النصوص (مقالات محمد أجمل الإصلاحي) محمد أجمل الإصلاحي ص/٢٤٧

التفسير لما قاله في عبارة الإنشاد، وهو عين الصواب (قال هشام بن عقبة العدوي أخو ذي الرمة يرثي أوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان) فقال في شرح البيت: "وابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه، فلما مضى لسبيله كان المسجد خاليا إذ كان هو المراعي له والمتفقد لصلاح أمره، كأنه يريد أن أوفى كان قوام عشيرته فلما مات اضطربت أحوالهم، فصاروا بعده كالمسجد المعطل بموت ابن دلهم، فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه من الكلام مفهوما".

هذا نص التبريزي، لا ما نقله الدكتور سلطاني من شرح الرافعي الذي نقل بدوره عن التبريزي بتصرف، وأساء في تصرفه إذ حذف معنى التشبيه، ففهم منه الدكتور سلطاني ما فهم، ثم نسبه إلى المرزوقي، ولم ينعم النظر في كلامه.

والذي اوهم المرزوقي أن (أوفى) و (ابن دلهم) شخصان، ففسر البيت على التشبيه هو مجيء الاسم في بيت واحد على وجهين، وقله اعتنائه في شرحه بالأنساب. والخوف من مثل هذا الخطأ في فهم الشعر دعا النمري إلى تفسير قول الأسدي:

أتاني عن أبي أنس وعيد ... فسل تغيظ الضحاك جسمي

ولم أعص الأمير ولم أربه ... ولم أسبق أبا أنس بوغم

فقال: ليس في الأبيات كبير معنى ولكن ذكر أبي أنس والضحاك والأمير يشكل ويلتبس على من لم ينعم النظر، والمعني بهذه الثلاثة رجل واحد، وهو الأمير، وكنيته أبو أنس، والضحاك" انظر إصلاح ما غلط فيه النمري: ٨٨.." [١]

"قلت: في الأصل: (الكمر أشباه) وكذا نقله الأستاذ حمد الجاسر منه في مجلة العرب ٩: ٢٧٦، وكذا في شرح التبريزي ٢: ١٥١ الذي نقل الفقرة برمتها. ولكن المحقق الفاضل أثبت هنا -ولا داعي لذلك- نص النسخة المساعدة المنقولة من الأصل، ولم ينبه على ذلك في تعليقه! هذا، والصواب في رقم المثل في مجمع الأمثال: (٣١٠٦).

(٨٦) ف ٤٦ ص ٩٤: نقل الغندجاني من كتاب النمري قوله: "قال متمم بن نويرة:

فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له إن الأسى يبعث الأسى ... فدعني فهذا كله قبر مالك

ثم رد عليه فتمثل أولا بالمثل المذكور آنفا، ثم قال: "توهم أبو عبد الله أنه ليس في العرب سوى متمم

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة والأدب وتقويم النصوص (مقالات محمد أجمل الإصلاحي) محمد أجمل الإصلاحي ص/٢٤٨

ومالك ابني نويرة ممن ابن أخاه ورثاه. ليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة، بل هو لابن جذل الطعان الفراسي من بني **كنانة يرثي أخاه** مالكا".

قلت: لم أنحى الغندجاني باللائمة على أبي عبد الله النمري في عزو هذا الشعر إلى متمم؟ ألم يكن أبو تمام هو الذي قد نسب هذا الشعر في أصل الحماسة عند الغندجاني؟ أم لأن النمري تابع أبا تمام على ذلك؟ وبعد، فإن النسخ التي اعتمدها محقق الحماسة، والمصادر الأخرى التي أشار إليها هو والدكتور سلطاني ومحققة شعر متمم وأخيه كلها مجمعة على نسبة الشعر لمتمم، والغندجاني هو الذي تفرد بنسبته إلى ابن جذل الطعان، ولم يصرح هنا بروايته إياه عن شيخه أبي الندى كما لم يشر إلى اليوم الذي قتل فيه مالك بن جذل.

ولكن الطريف أن الغندجاني قد وقف في نسبة الشعر عند الابن، فلما جاء الدكتور سلطاني محققا لكتابه أبعد النجعة، ورفعها إلى أبيه، وحمل ذلك أبا." (١)

"(١١٠) ف ٥٣ ص ١٠٧: تمثل الغندجاني بالمثل: (لا يحمل الملبن إلا الملبون ...) وعلق عليه المحقق قائلا: (الملبن: شيء يحمل فيه اللبن، ويبدو أنه كبير الحجم).

قلت: هنا في الأصل و (ب) كليهما هامش كان من المفيد إثباته: (الملبن شبه الهودج). وقد نقله الأستاذ حمد الجاسر في مقاله، انظر مجلة العرب ٩: ٢٧٦. ومثله في التاج (لبن): (شبه المحمل).

(١١١) ف ٥٤ ص ١٠٨: نقل الغندجاني كلام النمري: (قال ابن أخت تأبط شرا ويقال إن خلفا الأحمر صنعها ونحلها إياه، ومما استدل به على ذلك قوله فيها: (جل حتى دق الأجل) فإن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا). ثم رد الغندجاني على النمري، وزعم أن الدليل على كونه مولدا أنه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة وقتل تأبط شرا في بلاد هذيل. وعلق المحقق الفاضل على قوله (ابن أخت تأبط شرا) في الهامش ٢ قائلا: (هو الشنفري) وترجم له، ثم في الهامش ٣ ترجم لخلف الأحمر، ثم في الهامش ٤ علق على البيت بقوله: (.. وقد اختلف العلماء في قائل هذه المرثية بين: تأبط شرا **نفسه يرثي نفسه**، أو ابن أخته، أو للشنفرى وهذا أرجحها، أو أنها من صنيع خلف الأحمر نحلها الشنفري).

قلت: لم يكن المحقق الفاضل ليكتب تعليقاته في نسبة القصيدة على هذا الوجه لو اطلع على المقال النفيس الذي دبجته يراعة إمام العربية وجهبذ الشعر العربي العتيق الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر حفظه الله (١)، ونشر في سبع حلقات في مجلة المجلة سنة ١٩٦٩ بعنوان (نمط صعب ونمط مخيف)،

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة والأدب وتقويم النصوص (مقالات محمد أجمل الإصلاحي) محمد أجمل الإصلاحي ص/٢٥٠

أي قبل ١٦ سنة من نشر كتاب الغندجاني هذا. وقد تناول فيه الأستاذ هذه القصيدة الجاهلية تناولا شاملا دقيقا، وشرحها شرحا لا نظير له، وبحث قضية نسبتها

---

(١) توفي في الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ١٤١٨ هـ (٧/ ٨/ ١٩٩٧ م). وكان- رحمة الله- أمة وحده، (وبنيأن قوم تهدما).." [١]

"وأما من نسبها إلى (الشنفري) وجعله (ابن أخت تأبط شرا) (رقم: ٧) فهذا باطل من وجوه، أشدها: ان صحيح شعرتأبط شرا، دال على أن الشنفري مات قبله، وأنه رثاه بقصيدة رواها أبو تمام في كتاب الوحشيات (رقم: ٢٠٨)، وأبو الفرج في الأغاني (٢١: ٨٩)، هذا على أننا لم نجد في كتاب آخر قط: أن الشنفري كان (ابن أخت تأبط شرا) وأول ما وجدناه عند ابن بري وهو متأخر جدا، في القرن السادس الهجري، ولم ينقله عن أحد ولم ينسبه إلى سابق، ثم تابعه عليه صاحب الخزانة في القرن الحادي عشر، وكأنه خلط بين الأقوال، إذ رأى الشعر منسوبا إلى (الشفنري) ومنسوبا إلى (ابن أخت تأبط شرا **يرثيه**)، ورأى في القصيدة قوله: (إن جسمي بعد خالي لخل) فقال: (يعني بخاله تأبط شرا، فثبت أنه لابن أخته الشنفري). وفعل ابن بري ذلك ردا على الجوهري (كما سلف رقم: ١) حين نسب الشعر إلى تأبط شرا. أما ما جاء في (رقم: ٧) أيضا من نسبة مثل هذا الخلط إلى ابن دريد، في لسان العرب مادة (خلل) فهو تصرف معيب من صاحب لسان العرب، لأنه نقل نص ابن دريد في الجمهرة (١: ٦٩) وهو: (وروى البيت المنسوب إلى الشنفري أو تأبط شرا) فكتب مكانه: (ابن أخت تأبط شرا) فهذا شيء لا يعتد به.

لم يبق بعد ذلك إلا نسبتها إلى مجهول هو: (ابن أخت تأبط **شرا، يرثي خاله** تأبط شرا الفهملي، وكانت هذيل قتلته) وأقدم من قاله هو ابن عبد ربه الأندلسي (رقم: ٧): أو نسبتها إلى مسمى، وهو (ابن أخت تأبط شرا، خاف بن **نضلة، يرثي خاله**، وكانت هذيل قتلته) وانفرد بهذه التسمية البكري (رقم: ٣، ٦) ... هذا على أني لم أجد من ذكر (خفاف بن نضلة) فيما بين يدي من الكتب، ولكن البكري الذي قال ذلك، على تأخر زمانه، كان جيد التحري شديد الاستقصاء). انتهى كلام الأستاذ محمود شاكر.

(١١٢) ف ٥٤ ص ١٠٩: نقل الغندجاني عن أبي الندى: (قال: مما يدل." [٢]

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة والأدب وتقويم النصوص (مقالات محمد أجمل الإصلاحي) محمد أجمل الإصلاحي ص/٢٧١

(٢) بحوث ومقالات في اللغة والأدب وتقويم النصوص (مقالات محمد أجمل الإصلاحي) محمد أجمل الإصلاحي ص/٢٧٣

"[على] أن هذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة). كذا أثبت المؤلف [على] بين حاصرتين، وقال في الهامش ٢: (زيادة لازمة ليست في الأصول).

قلت: كلمة (على) ثابتة بكل وضوح في نسخة الشنقيطي المساعدة! فلعل المحقق يقصد هنا بقوله (الأصول) أصله الوحيد فقط، وذلك من باب الجمع يراد به الواحد!

هذا، والنص كذا بدون (علي) في شرح التبريزي (٢: ١٦١) الذي نقل الفقرة بتمامها، ولا لزوم لزيادة (علي) هنا، فإن حذف حرف الجر قبل (أن) و (أن) قياس مطرد إذا أمن اللبس. انظر الكافية بشرح الرضي ٢: ٢٧٣.

(١١٣) ف ٥٤ ص ١٠٩: ورد في قول أخت تأبط شرا في رثاء أخيها:

من يقتل القرن ويروي الندمان

كذا ضبط (يروي) بفتح حرف المضارعة. والصواب بضمه من الإرواء كما في الأصل و (ب) كليهما.

(١١٤) في ٥٥ ص ١١٠: نقل المؤلف عن النمري قوله: قال حفص بن **الأخيف يرثي ربيعة** بن مكدم:

نفرت قلوصي من حجارة حرة ... بنيت على طلق اليدين وهوب

وقال المحقق في تعليقه على (حفص بن الأخيف): (ورد اسمه في شرح المرزوقي ٢/ ٩٠٥ (حفص بن الأحنف) وقال التبريزي في شرحه ١/ ٣٧٥ (قال محمد بن سلام: الصحيح أن هذه الأبيات لعمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك) ثم قال: (ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الأخيف العامري. وعمرو بن شقيق أولى بها). قلت: ولم أجد هذا الشعر عند ابن سلام في طبقاته) انتهى. ثم نقل المحقق الفاضل عن المبهج معنى الحفص والخيف!

أولا: (الأحنف) بالمهلة والنون في شرح المرزوقي وغيره تصحيف." [١]

"ناحية تمييز القصائد بعضها عن بعض لم يكن هناك عناوين للأشعار على خلاف النثر من كتب ورسائل وقصص إلى آخره، وكانوا إذا أرادوا أن يشيروا إلى قصيدة من القصائد المشهورة قالوا: بائية أبي تمام، وسينية البحتري، ونونية ابن زيدون، وميمية المتنبي، على رغم أنه قد يكون للشاعر أكثر من قصيدة على هذا الحرف، ذلك أن شهرتها تدفع الذهن إلى ناحيتها دفعا، فيعرف السامع أو القارئ أن المقصود بها هو تلك القصيدة لا غيرها من القصائد، التي على نفس رويها، أما في القصائد الأخرى، فكان يقدم لها عادة بعبارة وقال يمدح أو يهجو **أو يرثي فلانا**، وهذا كل ما هنالك.

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة والأدب وتقويم النصوص (مقالات محمد أجمل الإصلاحي) محمد أجمل الإصلاحي ص/٢٧٤

ولكن الأمر اختلف في العصر الحديث بتأثير الشعر الغربي، الذي كانت قصائده تعرف العناوين من قبل اتصالنا به، فعرفت قصائدنا العناوين هي أيضا، وبخاصة أنها أمست لا تدور حول أكثر من موضوع واحد، كذلك دخل شعرنا ما يسمى بالقصائد والأناشيد الوطنية، وهو موضوع لم يعرفه الشعر العربي إذ لم يكن المسلمون ينظرون إلى أنفسهم بوصفهم شعوبا وأوطانا متميزة، بل على أنهم جميعا يمثلون أمة واحدة رغم اختلاف الديار والحكام، وبالمثل استجد شعر التأملات الفكرية والاستبطانات النفسية، والتهاويم الذهنية، وكذلك الاستعانة بالأساطير الوثنية الشرقية والإغريقية، مما لم يكن الشعراء العرب يفكرون فيه.

وفي ميدان الغزل كان هناك الغزل العفيف والغزل المفحش، والغزل المعتاد الذي يتغنى بالمرأة وبجمالها، وما يفعله هذا الجمال بالقلوب واصفا جسد المرأة دون إفحاش رغم ذلك، وكان هناك كذلك الغزل بالغلمان، الذي قد يكتفي فيه الشاعر بالحديث عن هيامه بغلام من الغلمان، وتصوير سدود الحبيب والعذاب، الذي يصطليه جراء ذلك غير متحرج في تلك الأثناء من وصف جماله ووجه الفتنة فيه.." (١)

"إلى إجماع الرغبة على قتله كفارس مذكور في قومه وشاعر ذائع الصيت بينهم، وكانوا قد شدوا لسانه لئلا يقدم على هجائهم أو التعريض بهم أو رصد مثالبهم، ولما ذاق الفارس الأسير أنه مقتول لا محالة طلب إليهم أن يطلقوا لسانه لعله يذم أصحابه. ممن تركوه وغدروا به أو **لعله يرثي نفسه** قبل موته، كما طلب منهم أن يختاروا له قتلة كريمة تليق بمكانته وفروسيته، فأجابوه إلى رغبته وسقوه الخمر وقطعوا له عرقا يقال له الأكحل، وتركوه ينزف حتى مات، ويقال: أنه نظم يائيته المشهورة وقد جهز للقتل، فراح من خلالها يحكي قصة ألمه إزاء ما كان من قومه وقد تركوه حين هزموا ولو شاء الفرار لسهل عليه أمره، ولنجا من مأزق أسره، ولكنه آثر الثبات من أجل حماية قومه، فإذا به في موقف لا يحسد عليه بين مهادنة ومذلة يترجمها موقف نساء تميم منه وهن يهزأن به ويسخرن منه ويراودنه عن نفسه.

وهناك كذلك رثاء الخنساء لصخر أخيها ذلك الرثاء التي وقفت حياتها كلها عليه، لا تريد أن تتوقف أبدا عنه رغم تمادي الزمن، ومنه كذلك أشعار العذريين وكثير عزى، المفعمة بالحرمان والعذاب والعكوف على المشاعر الباطنية يجترها الشاعر في ألم لا يعدله ألم صارخا حيث لا يسمع صريخه ولا يمد يده إليه أحد، ولا ننسى مثلا أبيات ابن خفاجة في وصف الجبل المتوحد في قلب الصحراء؛ حيث لجأ إليه ذات ليلة ومد أذنه ليسمع الكثير من أخبار ماضيه وما مر به من أحداث وناس ومفارقات، فسمع حديثا عجبا، أو

---

(١) الأدب المقارن - جامعة المدينة (ماجستير) جامعة المدينة العالمية ص/٧٩

أبيات البحتري في وصف الربيع وهو يستيقظ من رقدته الشتوية مختالا ضاحكا ابتهاجا بما حباه الله به من الحسن والجمال، حتى أوشك أن ينطق من الفرح والابتهاج.." (١)

"أبى الموت إلا فجع كل بني أب ... سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل

سبيل حبيبي اللذين تربصا ... دموعي حتى أسرع الحزن في عقلي١

كأن لم نسر يوما ونحن بغبطة ... جميعا وينزل عند رحليهما رحلي

فعيني إن أفضلتما بعد وائل ... وصاحبه دمعا فعودا على الفضل٢

خليل من دون الأخلاء أصبحا ... رهيني وفاء من وفاة ومن قتل

فلا يبعدا للداعيين إليهما ... إذا أغبر آفاق السماء من المحل٣

فقد عدم الأضياف بعدهما القرى ... وأخمد نار الليل كل فتى وغل٤

وكانا إذا أيدي الغضاب تحطمت ... لواغر صدر أو ضغائن من تبل٥

تحاجز أيدي جهل القوم عنهما ... إذا اتعب الحلم التترع بالجهل٦

كمستأسدي عريسة لهما بها ... حمى هابه من بالحزونة والسهل٧

فهو حزين مكلوم، قد أظلمت عليه الدنيا، وأخذ يتجرع الحياة غصصا مريرة، ويذرف الدموع الغزيرة، حتى كاد يجن لموت أخويه. ولا يلبث أن يعزي نفسه بهما، ويخفف عنها الخطب فيهما، فقد كان ا بطلين مغوارين جبارين، قتلا في ساحة الوغى، واستشهدا في النضال عن حوزة الإسلام، ولا سبيل إلى الخلود، والبقاء السرمدي فيها. ثم ينتقل إلى تأبينهما، منوها بخصالهما الحميدة من كرم فياض في الحدب، وحلم عند الغضب، وسداد في الرأي، وجلالة ومهابة في قومهما.

وقال يرثي أخاه وائلا، وهي من مختار المراثي، وجيد شعره٨:

---

١ تربصا دموعي: استنزفاها قليلا قليلا.

٢ أفضلت العين الدمع: أبقت منه بقية، وتركت منه شيئا.

٣ المحل: الجدب وانقطاع المطر.

٤ الوغل: النذل الساقط المقصر في الأشياء.

٥ الوغر: التوقد من الغيظ. والتبل: العداوة.

---

(١) الأدب المقارن – جامعة المدينة (ماجستير) جامعة المدينة العالمية ص/٥٧٨

٦ تحاجز: تتحاجز. والتترع: التسرع.

٧ المستأسد: الجريء عنى به الأسد. والعريسة: مأوى الأسد. الحزونة: الأرض الغليظة.

٨ الأغاني ١٣: ٣٥٣، وأمالي اليزيدي ص: ٣١، وحماسة ابن الشجري ص: ٣١٠، والحماسة البصرية=." (١)

"للمهلب بن أبي صفرة الأزدي، وفي رثاء سوادة بن عبد الله السلولي القيسي لهبيرة بن مشمرج الكلابي القيسي، وفي رثاء ابن عرس العبدي لأسد بن عبد الله القسري البجلي اليمني. ولم يخرج على ذلك إلا أبو الجويرية العبدي وسليمان بن قتة، **فقد رثى أولهما** الجنيد بن عبد الرحمن المري، ورثى ثانيهما أسدا القسري. ومرجع ذلك إلى الصداقة الحميمة التي انعقدت بين الشاعرين والواليين، وما نالاه من هباتهما وصلاتهما، مما يدل على عصبية الشعراء ومواقفهم العدائية من الأشخاص والولاة الذين لم يكونوا من قبائلهم ولا من حلفائهم، وعلى ضيقهم بهم، وحقدهم عليهم لا في حياتهم فحسب، بل بعد مماتهم أيضا.." (٢)

"فحسب، بل يتضح كذلك في فنه. فشعره في أكثر موضوعاته يكاد يكون صورة عن الشعر الجاهلي، إذ يرجح فيه المعاني والألفاظ والتراكيب الجاهلية، فهو إن مدح فإنما كان يمدح بكرم النسب، ونباهة الذكر، وعظم الشأن، وبالمروءة ومقوماتها من شجاعة وجود وحماية للجار، وإغاثة للملهوف. وهو إن هجا فإنما كان يهجو بوضاعة الأصل، وخمول المنزلة، بل إنه ركز في كل أهاجيه على النسب، ورمى جميع الذين هجاهم بأنهم أدعياء لا أصلاء. وهو **إن رثى فإنما** **كان يرثي على** الطريقة القديمة، فينوح على الفقيد، ويذكر القذى والعوار، والسهر والسهم الناقع، والثريا، وليل التمام، ويقرظ الهالك تقريظا جاهليا، ويحمل رثاءه له التهديد وأخذ الثأر. وهو إن افتخر فإنما كان يفتخر ببسالته واستهانته بالحياة، وإتلافه لثروته، وبمجد قبيلته وعزتها وانتاصفها لنفسها، وعسفها بأعدائها.

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن ثابت قطنة كان مثلا للشاعر الأموي الخراساني الذي استظهر الحياة الجاهلية بكل قوانينها وتقاليدها الفنية، وأنه كان متحزبا للأزد إلى أبعد حدود التحزب، دون مراعاة للوضع الاجتماعي والسياسي الجديد، أو اعتبار بأن قبيلته مثل القبائل الأخرى، وأن لها من الامتيازات ما لها، وعليها من المسئوليات ما عليها. فهمه هم فردي وقبلي. وهو يعكس في النهاية ما تضخم في خيالات الأزد وأهل اليمن من إحساس بعزهم القديم، وشرفهم التليد، ومجدهم الجاهلي الأزلي، وما انطوت عليه

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/١٩٨

(٢) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٢١٠

نفوسهم من مرارة وتبرم بحالهم في الإسلام١، وحزن على دورهم البطولي الإسلامي الذي ذهب هدرا، وكيف أنهم احتضنوا الرسول بالمدينة، ومكنوا له، وساعدوه على أعتى خصومه، ثم لم يخرجوا من المعركة السياسية بنصيب الأسد، ولا بأمير منهم، وأمير من قريش! وهو يعكس أيضا موقف الأزد وأهل اليمن بخراسان، وطموحهم السياسي، واجتهادهم ما وسعهم الاجتهاد للاستواء على عرش الإمارة والسلطان، وقلة مبالاتهم في سبيل تحقيق هذه الغاية بمصلحة الجماعة، أو بمنفعة حلفائهم، أو بطاعة الخليفة.

---

١ حديث الأربعاء للدكتور طه حسين ١: ٢٦١.." (١)

"إذا لم يعطنا نصفا أمير ... مشينا نحوه مثل الأسود

فمهلا يا يزيد أنب إلينا ... ودعنا من معاشرة العبيد

نجيء فلا نرى إلا صدودا ... على أنا نسلم من بعيد

ونرجع خائبين بلا نوال ... فما بال التجهم والصدود

وندد أيضا باليمنيين من أصحاب أسد القسري عندما أبصرهم يتهالكون على الهدايا يوم المهرجان ببلخ، ويجتمعون لها، ويختفون في المآزق ويتضاءلون فيها، يقول١:

تقلون إن نادى لروع مثوب ... وأنتم غداة المهرجان كثير٢

إما الرثاء، فقليل فيما وصل إلينا من شعره، إذ لم يرو القدماء منه سوى مقطوعته البائية في رثاء المهلب، وسوى أبيات أخرى رثى بها أخاه، وهو يصف فيها حرقته ولهفته عليه، وما أصابه من الانكسار والهوان بعد وفاته، فقد كان له السند والمرشد في كل نازلة ونائبة، يقول٣:

عتبان قد كنت امرءا لي جانب ... حتى رزيتك والجدود تضعضع٤

قد كنت أشوس في المقامة سادرا ... فنظرت قصدي واستقام الأخدع٥

وفقدت إخواني الذين بعيشهم ... قد كنت أعطي من أشاء وأمنع

فلمن أقول إذا تلم ملمة ... أزني برأيك أم إلى من أفزع

فليأتين عليك يوم مرة ... يبكى عليك مقنعا لا تسمع٦

---

١ الطبري ٩: ١٦٣٨.

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٢٤٠

٢ المثوب: الراجع من المعركة.

٣ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢: ٩٥٢.

٤ الجدود: الحظوظ. وتتضعضع: تنحط بعد ارتفاع، وتعوج عقب الاستواء.

٥ الأشوس: الرافع رأسه كبرا. والأخدع هنا: العنق.

٦ مقنعا: مسجى مستور الوجه.." (١)

"فلم تسمعوا إلا بمن كان قبلكم ... ولم تدركوا إلا مدق الحوافر١

وأنتم أولى جئتم مع البقل والدبى ... فطار وهذا شخصكم غير طائر٢

ومن أنتم إنا نسينا من أنتم ... وريحكم من أي ريح الأعاصر

فلو رد أهل الحق من مات منكم ... إلى حقه لم تدفنوا في المقابر

وله مرثية واحدة تبلغ خمسين بيتا رثى بها المغيرة بن المهلب، وقد مات حتف أنفه بمرو الشاهجان. ويقول أبو الفرج الأصفهاني: "إنها من نادر الكلام، ونقي المعاني، ومختار القصيد، وإنها معدودة من مراثي الشعراء ومقدمها في عصر زياد"٣ ويصفها ابن خلكان بأنها "من غرر القصائد ونخبها"٤. وقد أوردها أبو علي القلي كاملة. وهو يتفجع فيها على المغيرة ويحصي مناقبه من إباء ومضاء وسخاء، ويعزي أباه عنه. ومنها قوله٥:

قل للقوافل والغزي إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح٦

إن المروءة والسماحة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح٧

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح

يا من بمهوى الشمس من حي إلى ... ما بين مطلع قرنها المتنازح٨

---

١ لم تدركوا إلا مدق الحوافر: أي كنتم أذلة يطؤكم كل حافر.

٢ الدبى: صغار الجراد. وهو يرميهم بأنهم لا أصل لهم.

٣ الأغاني ١٥: ٣٨١.

٤ ابن خلكان ٤: ٤٢٦.

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٢٦٤

٥ ذيل الأمالي ص: ٧-٩ وابن خلكان ٤: ٤٢٦، والأغاني ١٥: ٣٨١، ومعجم الأدباء ١١: ١٧٠، وخزانة الأدب ٤: ١٩٢.

٦ الغزي: اسم جمع للغازي.

٧ الكوم: جمع كوماء، وهي الناقة العظيمة السنام. والهجان: البيض الكرام. والطرف: الكريم من الخيل.

٨ المتنازح: المتباعد.." (١)

"استنشاده صلى الله عليه وسلم واستماعه وما تمثل به منه وبيان أنه بمنزلة الكلام

...

وقد ذكر البخاري في باب من استنشد الشعر وما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم منه وما تمثل به وبيان أنه بمنزلة الكلام.

١- عن عمر بن الشريد عن أبيه قال: استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم شعر أمية ابن أبي الصلت وأنشدته، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "هيه هيه". حتى أنشدته مائة قافية. فقال: "إن كاد ليسلم" ١ ٢.

ترجمة أمية:

هو أمية بن عبد الله بن ربيعة الثقفي. وعتبة وشيبة أبناء خاله **ولذلك رثى قتلى** بدر بقصيدته المشهورة وكان ممن حرم الخمر وتجنب الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث في الحجاز فرجا أن يكون هو.

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وبلغ به الحسد إلى حد الجحود فلم يسلم. توفي بالطائف في السنة الثانية وقيل في التاسعة ومن شعره:

كل دين يوم القيامة عند الله ... إلا دين الحنيفة زور

ومن شعره:

إن تغفر اللهم تغفر جما ... وأي عبد لك لا ألما ٣

قوله: "هيه هيه" أصله إيه أبدلت الهمزة بالهاء، اسم فعل بمعنى الأمر تقول للرجل "إيه" بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما فإذا نونته استزدته من حديث ما لأن التنوين للتنكير.

قوله "إن كاد" مخففة من الثقيلة. أي قارب الإسلام ولم يسلم. وفي رواية:" آمن لسانه وكفر قلبه".

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٣٠٧

٢- وعن خالد بن كيسان قال: "كنت عند ابن عمر فوقف عليه إياس بن خثيمة قال: ألا أنشدك من شعري يا ابن الفاروق. قال: بلى ولكن لا تنشدني إلا حسنا. فأنشده حتى إذا بلغ شيئا كرهه ابن عمر قال له: أمسك"٤.

---

١ أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأخرجه مسلم في كتاب الشعر آخر كتاب الحيوان وابن ماجه في الأدب والدارمي في الاستئذان وابن خزيمة في التوحيد والطحاوي في الكراهية وأحمد في مسند ابن عباس.

٢ قال النووي في الحديث جواز إنشاء الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه سواء شعر الجاهلية وغيرهم وأن المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنما هو الإكثار منه وكونه غالبا على الإنسان فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه.. شرح مسلم ١٢/١٥.

٣ تاريخ الأدب العربي ص٧٥.

٤ أخرجه البخاري في الأدب المفرد في باب إن من الشعر حكمة قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا أيوب بن خالد هو ابن كيسان الحديث ص٢٢٢.." (١)

"وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن رواية بعض الشعر الجاهلي وإنشاده. فمن ذلك أنه لما بلغه صلى الله عليه وآله وسلم هجاء الأعشى علقمة بن علاثة العامري نهى أصحابه أن يرووا هجاءه، وقال: إن أبا سفيان شعث منى عند قيصر فرد عليه علقمة وكذب أبا سفيان١. ونهى كذلك عن إنشاد قصيدة الأفوه الأودي لما فيها من ذكر إسماعيل عليه السلام٢.

وكان أمية بن أبي الصلت يحرض قريشا بعد وقعة بدر، **وكان يرثي من** قتل من قريش فمن ذلك قوله٣:

ماذا ببدر والعقنـ ... قل من مرازبة جحاجح

وهي قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها.

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه سمع كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري ينشد٤:

ألا هل أتى غسان عنا ودوننا ... من الأرض خرق غوله متتعتع

مجالدنا عن جذمنا كل فخمة ... مدربة فيها القوانس تلمع

فقال صلى الله عليه وسلم: لا تقل "عن جذمنا" وقل "عن ديننا" فكان كعب يقرأ كذلك ويفتخر بذلك، ويقول: ما أعان رسول الله صلى الله عليه أحدا في شعره غيري.

---

(١) الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل ص/١٦٤

١ الفائق ١: ٦٦٤.

٢ الميمني، الطرائف الأدبية: ٣؛ وهي قصيدة الأفوه التي أولها:

إن ترى رأسي فيه نزع

وشواي خلة فيها دوار

ويهجو فيها بني هاجر.

٣ الأغاني ٤: ١٢٢-١٢٣. العقنقل: كثيب رمل ببدر. المرازبة: جمع مرزبان وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك. وجحاجح: جمع جحجح، وهو السيد المسارع إلى المكارم.

٤ المبرد، الفاضل: ١٢؛ وانظر أيضا ابن هشام ٣: ١٣٩.." (١)

"طويلا؛ وقد وفد بعضهم على خلفاء بني أمية فاستنشدوهم شعر آبائهم، وأخذ العلماء الرواة بعض هذا الشعر عنهم. فمن أمثلة ذلك:

أن معاوية بن أبي سفيان حج فرأى شيخا يصلي في المسجد الحرام، فسأل عنه فقالوا١: سعية بن غريض. فاستدعاه، في حديث طويل، ثم قال له: أنشدني شعر **أبيك يرثي به** نفسه "أي شعر السموءل" فقال: أبي:

يا ليت شعري حين أندب هالكا ... ماذا توبنني به أنواحي

أيقلن: لا تبعد قرب كريهة ... فرجتها بشجاعة وسماح

وهي خمسة أبيات:

ويروى أن عدي بن حاتم الطائي عاش مائة وثمانين سنة٢، وقد رووا عنه بعض أخبار أبيه حاتم٣.

ودخل إبراهيم بن متمم بن نويرة على عبد الملك بن مروان، فرأى فيه عقلا وفضلا، فقال له: أنشدنا بعض مراثي أبيك عمك. فأنشده٤:

نعم الفوارس يوم نشبة غادروا ... تحت التراب قتيلك ابن الأزور

حتى انتهى إلى قوله:

١ الأغاني ٣: ١٣٠-١٣١.

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٢١٤

٢ المعمرين: ٣٦.

٣ ديوان حاتم "ط. لندن". ٣١.

٤ الموشح المرزباني: ٢٤٠.." [١]

"وفي العهد الذي يلي ذلك". ويقول أيضا١: "وبعد ذلك كله ألم يكن من واجب المؤلف، وهو أستاذ كبير، أن يذكر لقراء كتابه بعض الشعر الذي وضعته قريش في الإسلام ونسبته إلى بعض شعرائهم في الجاهلية وكان الداعي إلى وضعه السياسة؟ إنما لم يذكر شيئا من ذلك، وكل كلامه حول الشعر الذي قيل في العهد الإسلامي، وليس لهذا وضع الشيخ كتابه".

٢- الدين ونحل الشعر: قال السيد محمد الخضر حسين٢: "ينكر المؤلف كل ما يروى من الشعر والأخبار الممهدة للبعثة النبوية، وإنكارها على هذا الوجه إنما تسمعه ممن ربط قلبه على نفي النبوة، إذ ليس من المحتمل عنده أن يقال فيها شعر أو يرد عنها خبر قبل أن يدعيها صاحبها. أما الذين يعتقدون بأن نبوة أفضل الخلق حق فمن الجائز عندهم أن يسبقها شعر أو خبر يتصل بها وشأنهم أن يفحصوا ما يرد في هذا الصدد ويضعوه بمنزلته من الوضع أو الضعف أو الصحة، وكذلك فعل علماء الإسلام فحكموا على جانب مما كان من هذا القبيل بالوضع، كالأخبار والأشعار المعزوة إلى قس بن ساعدة". ثم يعرض لما ذكره الدكتور طه من أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن رواية شعر أمية، وأن هذا وحده كاف لأن يضيع هذا الشعر. فرد عليه بأن في الحديث الصحيح أن النبي استنشد رجلا شعر أمية فظل ينشده حتى أنشد مائة بيت. وقال إنه لو صح أن النبي نهى عن شعره لكان هذا النهي مقصورا على قصيدة أمية **التي رثى بها** قتلى قريش في وقعة بدر، "على أنا نجد هذه القصيدة التي يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن روايتها واردة في بعض كتب السير والمغازي، وقد رواها ابن هشام في نحو ثلاثين بيتا ... "٣ وقال الأستاذ محمد لطفي

---

١ ص٣٤.

٢ ص١٨٨.

٣ ص٢٢٠.." [٢]

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٢٣٥

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٤٢٣

"قال ابن سلام في حديثه عن الأسود بن يعفر بعد أن أورد قصيدة له١: "وله شعر كثير جيد، ولا كهذه. وذكر بعض أصحابنا أنه سمع المفضل يقول: له ثلاثون ومائة قصيدة؛ ونحن لا نعرف له ذلك ولا قريبا منه. وقد علمت أن أهل الكوفة يروون له أكثر مما نروي ويتجوزون في ذلك بأكثر من تجوزنا".

وقال أيضا٢: "وأسمعني بعض أهل الكوفة شعرا زعم أنه أخذه عن خالد بن **كلثوم يرثي به** حاجب بن زرارة. فقلت له: كيف يروي خالد مثل هذا وهو من أهل العلم، وهذا شعر متداع خبيث؟ فقال: أخذناه من الثقات. ونحن لا نعرف هذا ولا نقبله". وقال أبو الطيب اللغوي٣: "والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بين في دواوينهم". وقال الثوري٤: "اتكل أهل الكوفة على حماد وجناد، ففسدت رواياتهم من رجلين، كانا يرويان ولا يدريان، كثرت رواياتهما وقل علمهما".

ومما ذكروه في تعليل كثرة رواية الشعر في الكوفة قصة اكتشاف الأشعار التي نسخت للنعمان في الطنوج فقال ابن جني بعد أن أورد هذه القصة٥: "فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة".

ونحب أن نعيد ما قررناه سابقا من أن اتهام البصريين للكوفيين بوضع الشعر ونحله لم يكن مرده كله إلى أن الكوفيين كانوا يضعون وينحلون حقا، وإنما كان مرد بعضه إلى هذه العصبية وما سببته من منافسات وخصومات، ثم كان مرد بعضه إلى اختلاف مصادر الفريقين وإلى اختلاف منهجيهما، فقد توسع الكوفيون على حين ضيق البصريون.

---

١ طبقات فحول الشعراء: ١٢٣.

٢ المصدر السابق: ١٢٣.

٣ مراتب النحويين: ١١٩.

٤ ياقوت، إرشاد: ٧: ٢٠٧.

٥ الخصائص: ٣٩٢-٣٩٣.." (١)

"بالمريد، ونحن جماعة من أهل الأدب، ومعنا خلف الأحمر، نتذاكر أشعار العرب، وكان خلف الأحمر أروانا لها وأبصرنا بها؛ فتذاكرنا منها صدرا، ثم أفضينا إلى أشعارنا، فخضنا فيها ساعة، فبينا خلف ينشدنا قصيدة له في روي قصيدة الشنفرى هذه وقافيتها يذكر فيها ولد أمير المؤمنين عليهم الرحمة، وما

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٤٣٧

نالهم وجرى عليهم من الظلم، إذ هجم علينا الأصمعي، وكان منحرفا عن أهل البيت، وقد أنشد خلف بعض الشعر، فلما نظر الأصمعي قطع ما كان ينشده من شعره ودخل في غيره إلا أنه على الوزن والقافية، ولم يكن فينا أحد عرف هذا الشعر ولا رواه للشنفرى. فتحيرنا لذلك وظنناه شيئا عمله على البديهة. فلما انصرف الأصمعي قلنا له: قد عرفنا غرضك فيما فعلت. وأقبلنا نطريه ونقرظه.

فقال: إن كان تقريظكم لي لأني عملت الشعر، فما عملته والله، ولكنه **للشنفرى يرثي تأبط** شرا، ووالله لو سمع الأصمعي بيتا من الشعر الذي كنت أنشدكموه ما أمسى أو يقوم به خطيبا على منبر البصرة فيتلف نفسي. فادعاء شعر لو أردت قول مثله ما تعذر علي أهون عندي من أن يتصل بالسلطان، فألحق باللطيف الخبير. قال أبو العيناء: فسألنا العتبي شعر خلف الذي ذكره فيه أهل البيت فدافعنا مدة ثم أنشد:

قدك مني صارم ما يفل ... وابن حزم عقده لا يحل

ينثني باللوم من عاذليه ... ما يبالي أكثروا أم أقلوا

"وهي ٤٧ بيتا أوردها كلها، ثم قال": كتبنا هذه القصيدة بأسرها لأنها في سادتنا عليهم السلام، ولأنها أيضا غريبة لا يكاد أكثر الناس يعرفها".

هـ- وأمر أخير نختم به حديثنا عن خلف الأحمر. وذلك هو الخبر الذي رووا فيه أنه وضع لأهل الكوفة شعرا كثيرا رووه عنه "فلما تقرأ ونسك خرج إلى أهل الكوفة، فعرفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس. فقالوا له:." (١)

""إن كان تقريظكم لي لأني عملت الشعر فما عملته والله، ولكنه للشنفرى تأبط شرا١، والله لو سمع الأصمعي بيتا من الشعر الذي كنت أنشدكموه ما أمسى أو يقوم به خطيبا على منبر البصرة فيتلف نفسي، فادعاء شعر لو أردت قول مثله ما تعذر علي أهون عندي من أن يتصل بالسلطان فألحق باللطيف الخبير". والخبر على هذه الصورة يحمل في ثناياه كذبه، فماذا يحمل خلفا على أن يدعي أمام الأصمعي أن هذه القصيدة له، ولا ينسبها صراحة إلى صاحبها؟ ثم كيف نتصور أن الأصمعي لم يكن يعرف هذه القصيدة لو كانت حقا للشنفرى أو غيره من الشعراء الجاهليين، وهو الذي يقرنه الأخفش بخلف الأحمر في العلم بالشعر، ويقول إنه لم يدرك أحد أعلم بالشعر منهما؟ ٢ كيف نتصور أن خلفا يسيئ الظن بالأصمعي إلى هذا الحد الذي ينشده فيه قصيدة جاهلية، ويدعيها لنفسه، دون أن يظن أن الأصمعي قد يكون يرويها هو أيضا؟ ثم كيف نتصور أن هذه "الجماءة من أهل الأدب" المجتمعة لتتذاكر "أشعار العرب" -على حد

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٤٦١

تعبيرات القصة- قد خلت من واحد يعرف أن هذه القصيدة جاهلية؟ ثم أين سائر أفراد هذه "الجماعة من أهل الأدب" ولم لم يذكر واحد منهم غير العتبي هذا الخبر؟

أما أنا فأرجح ترجيحا شديدا أن العتبي راوي هذا الخبر هو مختلقه. ويؤيد هذا انفراده بروايته، وقوله إنه لم يبق من يعرفه غيره، وأنه تحدث به في مجلس له ورجل يقرأ عليه شعر الشنفرى، فلما وصل إلى هذه اللامية قال بعض من كان في المجلس: هذه القصيدة لخلف الأحمر، فضحك العتبي مستخفا به، ومضى يقص هذا الخبر. وهذا يجعلنا نرجح أن المسألة كانت تحديا بينه وبين بعض الحاضرين، وفي مثل هذا الموقف قد يعمد بعض الناس إلى الاختلاق. ثم قد يكون العتبي اختلق هذه القصة ليبرئ خلفا من

---

١ كذا في المخطوطة "ورقة رقم ٢٥٢" وأظن أن صوابه "**للشنفرى يرثي تأبط** شرا".

٢ ياقوت: معجم الأدباء ١١/ ٧٦.." (١)

"والسرى في الليل البهيم المظلم، وشجاعة فائقة، ورأي صائب، وكرم واسع، وفصل في الأمور، وحب للحركة والغزو، وبغض للدعة والإقامة والاستقرار:

لكنما عولى إن كنت ذا عول ... على بصير بكسب الحمد سباق

سباق غايات مجد في عشيرته ... مرجع الصوت هدا بين أرفاق

عاري الظنابيب ممتد نواشره ... مدلاج أدهم واهي الماء غساق

حمال ألوية، شهاد أندية ... قوال محكمة، جواب آفاق

فذاك همي وغزوي أستغيث به ... إذا استغثت بضافي الرأس نغاق١

ومن هنا كثر رثاؤه لأصحابه، فهو وفي لهم ولذكراهم، لا تنسيه إياهم شواغل الحياة. **وهي يرثي صديقه** الأعز، وتلميذه النابغة، الشنفرى، رثاء حارا تتجلى فيه تلك اللوعة التي أصابته بعده، وتلك الحسرة التي استشعرها لفقده، وتلك الفجيعة التي لا يجد لها دفعا، وهو يأسف لأنه لم يكن معه في ساعة الشدة حين قتل، إذن لوقف إلى جانبه أخا ناصرا معينا:

فلو نبأتني الطير أو كنت شاهدا ... لآساك في البلوى أخ لك ناصر٢

وهو لا ينسى في غمرة هذا الأسى أن يسجل تعاونهما معا في ساعات الشدة، وأوقات الكفاح:

إذا راع روع الموت راع، وإن حمى ... حمى معه حر كريم مصابر٣

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/١٧٨

١ المفضليات/ ١٣-١٥. العول: الإعوال: مرجع الصوت: يريد أنه يصبح بأصحابه آمرا وناهيا. الهد: الصوت الغليظ. الظنابيب: جمع ظنبوب وهو حرف عظم الساق، ويريد بقوله "عاري الظنابيب" أنه خفيف اللحم، والعرب تمدح الهزل وتذم السمن. النواشر: عروق ظاهر الذراع، ويريد بقوله "ممتد نواشره" أنه طويل الذراعين دلالة على تمام خلقه. الأدهم هنا: الليل، والغساق: الشديد الظلمة. المحكمة: الكلمة الفاصلة القاطعة للأمور. ضافي الرأس: رجل كثير شعر الرأس لكثرة اشتغاله بالغزو فهو لا يتعاهد شعره. النفاق: الذي يصبح في إثر الطرائد.

٢ ديوان الشنفرى المطبوع/ ٢٩.

٣ المصدر السابق/ ٢٩.." [(١)]

"أما الهجاء فقد صبه مرة على عاصم بن عمر بن الخطاب، كما رأينا؛ لأنه "نزل به فلم يقره شيئا، ولم يبعث إليه ولا إلى أصحابه بشيء وقد عرفوه مكانهم"، وهو يعلن له في بعض هجائه أنه لولا فضل أبيه لقلده خزيا وعارا:

فلولا يد الفاروق قلدت عاصما ... مطوقة يخزى بها في المواسم١

وصبه مرة ثانية على رجل من سليم أودع عنده ناقة وخرج في سفر فلما عاد وطلبها منه ذكر السلمي أنها سرقت٢.

وصبه مرة ثالثة على عبد الله بن مطيع وإلى عبد الله بن الزبير على الكوفة بعد أن طرده عنها المختار الثقفي٣، وعلى عبد الله بن الزبير نفسه في قصيدة ينسبها بعض الرواة إليه، وينسبها بعضهم إلى ابنه عبد الله٤.

وصبه مرة رابعة على رجل من الكوفة تزوج امرأة فسأل في صداقها٥، وهي مسألة مشينة وبخاصة في نفس صعلوك لم يرض أن يتخذ من السؤال وسيلة للعيش في يوم من الأيام.

وقد روى بيتان لأبي الطمحان يمدح بهما يزيد بن عبد الملك وكان قد انتجعه:

يكاد الغمام الغر يرعد أن رأى ... محيا ابن مروان وينهل بارقه

يظل فتيت المسلك في رونق الضحى ... تسيل به أصداغه ومفارقه٦

أما الرثاء فقد اختص به أبو خراش، شأنه في ذلك شأن سائر الشعراء الهذليين الذين عرفوا بمقدرتهم الرثائية

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/٢١٠

الفائقة. والطريف أن أبا خراش في **الإسلام يرثي أصدقاءه** في الجاهلية، وبين أيدينا من شعره الإسلامي أربع **قطع يرثي بها** صديقين من أصدقاء الجاهلية: أخاه أو ابن عمه زهير بن

---

١ المصدر نفسه/ ١٧٧.

٢ المصدر نفسه/ ١٧٢، ١٧٣.

٣ المصدر نفسه/ ١٧٢.

٤ المصدر نفسه/١٧١، ١٧٣.

٥ المصدر السابق/ ١٧٢.

٦ ابن عبد ربه: العقد الفريد ٦/ ٣٧، ٣٨.." (١)

"العجوة١ الذي يخصه بثلاث منها: قصيدتين ومقطوعة٢، ودبية سادن العزى الذي **يرثيه** بمقطوعة من أربعة أبيات٣. وتتجلى لوعته وفجيعته بالذات على زهير الذي يبدو من حديثه عنه أنه كان أيضا رفيقا له في مغامراته٤، أما دبية فلا يتحدث عنه حديث الملتاع المفجوع بقدر ما يتحدث عنه حديث الذاكر لأيامه الآسف على انقضائها، ولعله وفاء بدين كان لدبية في عنق أبي خراش، أو -بعبارة أدق- في قدمي أبي خراش منذ أيام تصعلكه، فقد حذاه دبية مرة نعلين فرح بهما فرحا شديدا، ومدحه بمقطوعة يسجل فيها هذه الهدية وقيمتها له٥. والأمر الذي لا شك فيه أن أبا خراش كان جريئا حين وقف في **الإسلام يرثي دبية** سادن العزى الذي قتله خالد بن الوليد بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم٦. ومع ذلك فمن المحتمل أن أبا خرش حين قتل دبية لم يكن قد أسلم بعد، ولكن يبدو أنه احتمال ضعيف نظرا لطبيعة المرثية التي بين أيدينا، فإن أبا خراش فيها لم يتعرض لقاتل دبية على الإطلاق، ولو كان أبو خراش قالها قبل إسلامه لتعرض لخالد بن الوليد كما فعل مع قاتل زهير. ومع ذلك فقد يكون الرواة أسقطوا منها تعرضه لخالد، وحتى مع هذا الاحتمال بأنه قالها قبل إسلامه فلا شك في أنه كان جريئا حتى **وقف يرثي دبية** في ذلك الوقت الذي أخذ فيه المسلمون يسيطرون على الموقف في جزيرة العرب؛ إذ إن دبية لم يقتل إلا بعد فتح مكة٧.

ويرثي أبو خراش صديقيه بمعان مألوفة في الشعر الجاهلي عامة: الكرم والشجاعة وعجز الإنسان أمام الموت الذي لا ينجو منه حي حتى الحيوان

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/٢٥٤

١ يقال إنه أخوه، ويقال إنه ابن عمه "انظر ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ١٧٨، ١٧٩".

٢ ديوان الهذليين ٢/ ١٤٧-١٥٠، ١٦١-١٦٤، ١٥٧.

٣ المصدر السابق/ ١٥٥، ١٥٦.

٤ انظر الأبيات السبعة في المصدر السابق/ ١٥٠.

٥ انظر مقطوعة اللامية في المصدر السابق/ ١٤٠، ١٤١. وانظر كتاب الأصنام/ ٢٢، ٢٣.

٦ انظر كتاب الأصنام/ ٢٤-٢٦.

٧ المصدر السابق/ ٢٤، ٢٥.." (١)

"ولنبدأ حديثنا عن الوصف:

يوصف المسند إليه أو المسند أو أحد متعلقات الفعل بدواع بلاغية كثيرة؛ منها: أن يكون الوصف مفسرا وكاشفا عن معنى الموصوف كما في قول أوس بن **حجر يرثي نضارة** بن كلدة:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إ ن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع الشجاعة والن ... جدة والبر والتقى جمعا

الألمعي الذي يظن به الظ ... ن كأن قد رأى وقد سمعا

أودى فلا تنفع الإشاحة من ... أمر لمرء يحاول البدعا

فقول: الألمعي، صفة كاشفة وموضحة للمسند إليه الذي جمع الشجاعة والنجدة والبر والتقى؛ ولذا حكي أن الأصمعي لما سئل عن الألمعي أنشد تلك الأبيات ولم يزد، واقرأ في ذلك إن شئت قول الله تعالى: ﴿إن الإنسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا﴾ (المعارج: ١٩ - ٢١) ف قوله: ﴿هلوعا﴾ حال من نائب الفاعل وهو وصف كاشف ومفسر وموضح لحقيقة الإنسان، يقول الزمخشري: الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم: ناقة هلوع؛ أي: سريعة السير، وعن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهلع؟ قلت: قد فسره الله تعالى.

ومنها أن يكون الوصف مخصصا للموصوف، ومعنى تخصيصه له تحديده ورفع احتمال غيره في المعارف وتقليل الاشتراك في النكرات، كقولك: زيد التاجر حضر، ومحمد العالم ذهب، ورجل فقير عندي، وامرأة

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/٢٥٥

مؤمنة تزوجت.

ومنها أن يكون الوصف مشعرا بمدح كما في قول الله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الفاتحة: ١) وقوله –عز وجل–: ﴿الله الخالق البارئ المصور﴾ (الحشر: ٢٤)." [١]

"(الأحقاف: ٣٤) أي: فيقال لهم: ﴿أليس هذا بالحق﴾. ولا يخفى عليك ما وراء الحذف هنا من سرعة إبراز السخرية والتهكم بهؤلاء الكفرة الذين لم يجدوا بدا من الإذعان والإقرار بعد فوات الأوان، بلى وربنا.

قرائن حذف المسند

هذا، ولا بد لكل حذف –كما ذكرنا ذلك في المسند إليه فيما سبق– من وجود القرينة التي تدل على المحذوف، وترشد إليه وإلا كان الحذف عبثا.

ومن القرائن الدالة على حذف المسند: وقوع الكلام جوابا عن سؤال محقق، كما في قول الله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾ (لقمان: ٢٥) أي: خلقهن الله. وقريب منه قوله –جل وعلا–: ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله﴾ (العنكبوت: ٦٣). أو عن سؤال مقدر، كما في قول الحارث بن ضرار **النهشلي يرثي أخاه** يزيدا:

ليبك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح

الضارع: الذليل. والمختبط: الذي يأتي إليك المعروف من غير وسيلة. وتطيح: بمعنى تذهب وتهلك. والطوائح: جمع مطيحة على غير قياس. وقياسه: مطاوح أو مطيحات. يصف يزيدا بأنه كان ملجئا للذليل، وعونا للمحتاج الذي أطاحت به المطيحات. فكلمة: ليبك بالبناء للمجهول، ويزيد: نائب فاعل. فلما حذف الفاعل، وأقيم المفعول به مقامه، انبعثت من الجملة سؤال، تقديره: من يبكيه؟ فجاء الجواب: ضارع لخصومته، وقد حذف منه الفعل؛ لدلالة السؤال المقدر عليه. والمعنى: يبكيه ضارع.." [٢]

"من النوع الأول قول **شوقي يرثي سعد** زغلول:

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها ... وانحنى الشرق عليها فبكاها

جلل الصبح سوادا يومها ... فكأن الأرض لم تخلع دجاها

(١) البلاغة ٢ – المعاني – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢٣٠

(٢) البلاغة ٢ – المعاني – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢٨٢

فماذا يقصد شوقي بالشمس المشيعة هنا؟ إن من ينظر إلى قرينة الرثاء يدرك أن الشمس مرادا بها هنا سعد زغلول، زعيم مصر في عهده، وبهذا يكون المتلقي قد استدعى الطرف الأول وهو المشبه الذي هو سعد زغلول، وصار في يديه الطرفان: الطرف المستدعى وهو المشبه، والطرف المصرح به وهو المشبه به، وهنا يدرك كيف صهر خيال أمير الشعراء الطرفين فيتراءى له الخيال وهو يتناسى التشبيه. ويدخل سعد في أفراد الشمس، ويجعل الشمس مرادا بها ذلك المرثي، وموجز التحليل على هذا النسق نقول فيه:

أولا: شبه الشاعر سعدا بالشمس بجامع قوة النفع، وشدة الحاجة في كل منهما.

ثانيا: تنوسي التشبيه وادعي أن سعدا من أفراد الشمس.

ثالثا: استعيرت الشمس على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والمستعار كما لا يخفى اسم جنس جامد، ومن هذا النوع الثاني قول حافظ إبراهيم يحيي شباب مصر:

أهلا بنابتة البلاد ومرحبا ... جددتم العهد الذي قد أخلق

لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم ... فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى

فماذا يقصد بنابتة البلاد، لا بد أنه يقصد الناشئة من أبناء مصر بقرينة التأهيل والترحيب، فبهذه القرينة استدعينا المعنى الذي يرمي إليه حافظ، وهذا المعنى هو الطرف الأول، وهو المشبه. والطرف الثاني هو المصرح به في النص وهو نابتة البلاد المشبه به، وقد صهر الشاعر الطرف الأول والثاني؛ حيث تناسى التشبيه،." (١)

"القويم المظهر والمخبر يطالعنا لفظ الزينة مرادا به المحل الذي يوجد فيه؛ لأن الزينة تعني التجمل، والتجمل إنما هو أمر عقلي، ولا بد أن يكون له ما يوفره أو ييسره وهو هنا الثياب الساترة للعورة إذ هي محل الزينة.

والقرينة الدالة على أن المراد بالزينة الثياب الساترة للعورة دون غيرها مما يوفر الزينة، قوله تعالى: ﴿عند كل مسجد﴾ (الأعراف: ٣١) فالمراد بالمسجد الصلاة، وقد تجاوز البيان القرآني الدلالة على هذا المعنى بلفظه الموضوع وهو الثياب؛ للإيماء إلى ما ينبغي أن يكون عليه حال المؤمن من الأناقة وجمال المظهر، ويكشف عن هذا الإيحاء قوله -صلى الله عليه وسلم- لمن ظن أن التجمل بالحسن من الثياب والنعال قرين الكبر عندما قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، إن الله جميل يحب الجمال)).

ومن المجاز الذي جاء على هذه الصورة قول الله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٦٤

وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ (آل عمران: ١٠٦، ١٠٧) فالمراد بالرحمة هنا الجنة، والجنة -كما لا يخفى- حال هذه الرحمة، والقرينة الدالة على أن لفظ الرحمة أطلق على المحل الذي توجد فيه حرف الجر في، وهو دال بأصل وضعه على الظرفية، والرحمة ليست مكانا يحل فيه من ابيضت وجوههم، وإنما لم يعبر عن الجنة باسمها؛ لأن في لفظ الرحمة إيماء إلى أن دخولهم الجنة إنما هو بفضل الله لا باستحقاقهم له. وشبيه بهذه الصورة قول الله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ (الانفطار: ١٣). كذا قول **الشاعر يرثي معن** بن زائدة:

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا بعد مربع." [١]

"المشتمل على البرودة غالبا، والنار مشتملة على الحرارة، والحرارة والبرودة متقابلان.

والطباق الموجود بين "هاتا وتلك" في بيت أبي تمام وإن كانا واقعا بين مفردين، إلا أنه لا تضاد بين لفظين، ولكن التضاد بين القرب المدلول عليه باسم الإشارة "هاتا" وبين البعد المدلول عليه باسم الإشارة "تلك"، وكذلك لا ترى تضادا ظاهرا بين القصاص والحياة، وإنما التضاد بين الحياة والموت.

ولكن لما كان القصاص هنا يؤدي إلى الموت؛ ولأن القصاص الذي ورد في آية البقرة قصاص قتل وليس قصاص جراح، كان هناك طباق نفي بين القصاص والحياة، ومن الطباق الخفي ما ذكره ابن أبي الإصبع في قوله: فقد يقع في الطباق ما هو معنوي كقوله تعالى: ﴿إن أنتم إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾ (يس ١٥، ١٦) إذ معناه: ربنا يعلم إنا لصادقون، فالرد على مكذبيهم بأسلوب القصر: ﴿إن أنتم إلا تكذبون﴾ بقولهم: ﴿ربنا يعلم إن، إليكم لمرسلون﴾ ينقض التهمة من أساسها، ويقوضها؛ لأن أساس الرسالة الأول هو الصدق، فإثبات الرسالة لإنسان يعني إثبات الصدق له، فالرسالة والصدق أمران متلازمان، ومن هنا فهم معنى الصدق من قولهم: ﴿ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾.

ومن الطباق الخفي قول الأبيرد **الرياحي يرثي أخاه** بريدا:

سلكت سبيل العالمين وما له ... وراء الذي لاقيت معدي ولا قصر

قال اليزيدي: معدي يعني متقدم، وقصر يعني متأخر، ومعنى هذا أن بين معني معدي وقصر تضادا وإن

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢١٧

كان هذا التضاد غير ظاهر، فليس كل إنسان قادرا على إدراك هذا التضاد هنا، فانظر إلى قول سلامة بن جندل:." (١)

"وكل هذه الشروط موجودة في بيت ابن الرومي السابق، فهو من الجناس التام. وعلى هذا فكل جناس اتحد طرفاه في الأمور الأربعة فهو جناس تام. وقد قسمه البديعيون إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: التام المماثل؛ وهو ما اتفق طرفاه في الاسمية أو الفعلية أو الحرفية، بأن يكون اسمين أو فعلين أو حرفين. ومن أمثلة الجناس الاسمي قول بعضهم: زائر السلطان كزائر الليل في الزائر. ومنه قول الأفوه الأودي:

وأقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجل عيرانة عنتريس

فالجناس هنا بين "هوجل" و"هوجل" الأول بمعنى الطريق البعيد، والثانية بمعنى الفرس. ومنه قول المتنبي:

لك يا منازل في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

فقد خاطب الشاعر منازل أحيائه الدارسة، قائلا لها: إن في قلبه منزلة وذكرى لا تزول، وإن أقفرت تلك المنازل من ساكنيها وعفا عليها الدهر، والجناس بين "منازل" و"منازل". الأولى بمعنى مكان السكنى، والثانية بمعنى المكانة والذكرى. ومنه قول **الشاعر يرثي صديقا** له اسمه اللواتي:

أعيني أين أدمعك اللواتي جري ... ن دما غداة قضى اللواتي

فالجناس هنا بين "اللواتي" و"اللواتي" الأولى بمعنى الدموع، والثانية اسم شخص. ومنه قول أبي تمام:

إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا ... صدور العوالي في صدور الكتائب

"جابت": قطعت واخترقت، و"قسطل الحرب" يعني: غباره، والمعنى: إذا دارت المعارك فإن الأبطال الممدوحين يحطمون أطراف الرماح في صدور الأعداء.." (٢)

"الجناس بين "حدنا" و"حديدنا" وحرف الزيادة هو الياء الواقع بين المثلين، والمعتبر في الحرفين هنا "حد" و"حديد"، ولا تأثير للضميرين المضافين إليه. وقد تكون الزيادة في آخر الطرف المزيد، كقول كعب بن زهير الشاعر المعروف:

ولقد علمت وأنت غير حليمة ... ألا يقربني هوى لهوان

فالجناس بين "هوى" و"هوان". ومنه قول البهاء زهير الشاعر المصري:

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٧١

(٢) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٤٩٣

أشكو وأشكر فعله ... فأعجب لشاك منه شاكر

طرفي وطرف النجم فيك ... كلاهما ساه وساهر

فالجناس المراد هنا "شاك" و"شاكر"، و"ساه" و"ساهر". فالزيادة في هذه الأمثلة في آخر الطرف المزيد. ولكل من هذه الأضرب تسميات من الخير ألا نثقل بها. قد تقع الزيادة في هذه النوع في أكثر من حرف، أما في الأول مثل قولك وأنت تؤم المصلين: ضع بصرك موضع سجودك، فالجناس بين "ضع" و"موضع".

وكقول الشاعر:

فلي طبع كسلسال معين ... زلال من ذرا الأحجار جار

فالجناس بين "أحجار" و"جار". أو تقع الزيادة في الوسط، ومنه: بناء المساجد مجد خالد، فالجناس بين "مساجد" و"مجد". وقد تقع الزيادة في الآخر وهو كثير، ومنه قول الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري:

وكنا إذا يغزوا النبي قبولة ... نصل جانبيه بالقنا والقنابل

فالجناس بين "القنا" و"القنابل"، والزيادة في الحرف كما ترى. ومثله قول الخنساء:

إن البكاء هو الشفاء ... من الجوى بين الجوانح

وقد جنست بين "الجوى" و"الجوانح". مثله قول **آخر يرثي ميتا**:

فيا لك من حزم وعزم طواهما ... جديد الردى تحت الصفا والصفائح." (١)

"ولهذا الشاعر من الشعر التعليمي قصيدة "نصائح وحكم ص٣٣" يقول فيها:

سم في سمات سناها السموات ... اعمل بأعمال أعلام العبادات

واحضر جموع جماعات الصلاة فما ... أخس من فاته جمع الجماعات

وأجر للجار معروفا يجيرك من ... جور العذاب وإن جر الجويرات

وهكذا يسير الشيخ في قصيدة يتعسف فيها الأسلوب المتكلف والتراكيب المثقلة بألوان الزينة والزخرف، على عادة شعراء عصره؛ لكي تصير الأبيات مثلا أو حكمة يتندر بها في المجالس، ولا تخلو من موعظة وحكمة ونصيحة، وهذا وحده هو جوهر الحسن فيها.

سادسا: الرثاء:

وجاء غرض الرثاء عند آل الحفظي في قصيدتين إحداهما للشيخ أحمد **الحفظي، يرثي بها** والده المتوفى في ليلة عيد الأضحى عام ١١٨١هـ، يقول في مطلعها:

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٥٠٣

ذكر الحبيب لدى الساعات لم يزل ... وما غفلت ودمعى فاض من مقلى

وبى من الحزن ما يكفى لمنتظر ... شواهد الحال بالتعديل تشهد لى

وقصيدة أخرى بعنوان "روضة الحق" للشيخ محمد بن أحمد الحفظي بعث بها إلى الإمام سعود الكبير، ليرثي فيها الإمام عبد العزيز طيب الله ثراه، ويعلن عن دوام مناصرته لدعوة التجديد يقول في مطلعها:

خليلي هذه روضة الحق فأعدلا ... قلوصيكما في طلها وطلولها٢

سابعا: الوصف

وغرض الوصف في ديوانهم يضم قصيدة "في طريقه إلى المعتقل" للشيخ أحمد الحفظي الثاني، أنشدها الشاعر وهو في طريقه إلى تركيا حين اعتقله العثمانيون، فوصف هذه الرحلة، وفيها يقول:

شكاية مشتاق لدار ومعتقل ... وأهل وإخوان وخل ومنزل

وصحب وجيران وقوم أعزة ... لوافدهم حسن القرى والتجمل

مشى عنهم ليلا فلما اعتلى على ... حفير اللوي في ليل ظلماء أليل

لاقتبس النيران من كل شاهق ... كمثل نجوم الصيف ذات التحول

---

١ نفحات من عسير: ص٤٢، ٤٣.

٢ المرجع السابق: ص٧١، ٧٣.." (١)

"فتقطر أسى، وتذوب ألما وحزنا، فإذا ما جاء الشاعر بلفظ أو صورة من حقل الأعجاب والبهجة والسرور، يبدد شمل الوحدة الفنية، ويذهب بتلاحمها.

وهذا ما حدث للسنوسي عندما كان يرثي معالي الشيخ محمد سرور الصبان، الذي وافته المنية في مصر بتاريخ ٢/ ١٢/ ١٣٩١هـ يقول١:

تصاممت لما قيل مات "محمد" ... سرور "قلوب" كم به جبر الصدع

فلا محل لذكر سرور القلوب هنا؛ لأنه يبدد قتام الحزن المتلائم مع الرثاء، وكذلك قوله في نفس القصيدة:

أبا حسن غاض السرور الذي جرى ... على كل قلب من تدفقه نبع

وضوح روض كان في كل مهجة ... بك اتصلت يندي بها النبت والزرع

فالسرور وإن غاض بموته، لكنها تبرق بالبهجة، مما لا يتناسب مع الرثاء والحزن، وكذلك الروض الذي كان

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/٦٣

يفوح طيبه في حياة المرثي، فيزدهر به النبت والزرع، يبدد قتام الحزن في القصيدة؛ لأن نشر الروض وازدهار الزرع والنبت، كان ينبغي ألا يكون لها مكان من التصوير الأدبي، لعدم التلاؤم بحال مع الرثاء والحزن.

ومما يؤخذ على الشاعر تمزيقه جمال التصوير الشعري بكلمة ليست هي من حقل الشعر، وإنما هي من حقل العلوم، ومن مجال العقل لا العاطفة، مثل كلمة "مقياس":

يا فتنة القلب ومهوى البصر ... جاوزت مقياس جمال البشر٢

وكذلك الكلمتان "إيجاز – المختصر" فهما يختصان بعلوم البلاغة ومنطق العقل أكثر من التصوير الشعري يقول٣:

ورق في خصرك حتى استوى ... إيجازه في قدك المختصر

وكذلك مما يبدد التصوير الأدبي العربي الأصيل استعانته ببعض الكلمات الأجنبية التي يمجها الذوق العربي السليم، مثل كلمة "الديزتو"٤:

---

١ الينابيع: ٦٣.

٢ أزاهير: ٣٥.

٣ أزاهير: ٣٥.

٤ أزاهير: ٣٤.." [(١)]

"عفيف، ثم يشيد بالرسول الأعظم ورسالته الخالدة، والقصيدة تعكس معاني الحب الصادقة في قلب الشاعر.

أما قصيدة "وحدة العرب ص٣٩، ٤٦"، وهي في تصور الشاعر تختلف عن المفاهيم القومية الضيقة، فيوضح الأسس التي يمكن أن تقوم عليها هذه الوحدة، لتلتقي مع الوحدة الإسلامية الشاملة، فواقع الأمة الراهن من أهم ما يشغله، والقصيدة تعكس جانبا كبيرا من الدعوة إلى الوحدة والاهتمام بها، وقصيدة "ضيوف الرحمن ص٧٥، ٨٢" ألقيت في "منى" عام ١٣٩٤هـ لإيقاظ مشاعر الحجاج حول قضايا الساعة، والإشادة بأبطال الإسلام، ومنهم المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز –طيب الله ثراه، فقد خصه بأكبر جزء من القصيدة.

وأما قصيدة "في ربا الحرمين ص٩٥، ١٠٥" ألقاها الشاعر في منى عام ١٣٩٥هـ، يصور فيها أثر فرقة

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١٤٩

المسلمين واختلافهم فيما بينهم من المآسي التي تحز في قلب الشاعر، فيحث المسلمين على التمسك بأهداب الشرع الشريف، ويحضهم على نبذ الفرقة والخلاف، وذلك في الحفل الذي يقيمه جلالة الملك سنويا "بمنى"، وقصيدة "دعوة الحق ص١١٧، ١٢٩" يبتهل فيها الشاعر إلى الله تعالى أن يوقظ أمة الإسلام، ويلم شعثها على الكتاب والسنة، وعلى اقتفاء آثار الرسول الأعظم –صلى الله عليه وسلم– وخلفائه الراشدين في الجهاد في سبيل نصرة الإسلام ورفع رايته، ولم ينس كعادته أن يذكر المسلمين بما يحيط بهم من أخطار تتهددهم وتهدد عقيدتهم وكيانهم، وقصيدة "فجع الأيام ص١٣١، ١٤٠"، يرثي فيها الشاعر فقيد العروبة والإسلام الملك فيصل ابن عبد العزيز –طيب الله ثراه، ويشيد بآثاره ومناقبه التي قدمها في خدمة الإسلام والمسلمين في كل قطر، ويهيب بالزعماء أن يقتفوا أثره في مواقفه الإسلامية والسياسية الرائعة.

وأما قصيدة "في مشاعر الحج ص١٤١، ١٥٧" ألقاها الشاعر في "منى" عام ١٣٩١ هـ، يهيب فيها بالمسلمين لنصرة دين الله وإحياء شريعته، ومحاربة الفساد والإلحاد في كل قطر من أقطار المسلمين، ويذكرهم بما يجري في المسجد الأقصى من عبث وفساد الصهاينة، كما يذكرهم بما جرى للدولة الإسلامية الشقيقة "باكستان" من الغزو الوثني الذي دبره أعداؤها، وعاضده الكفار الملاحدة، وما يجري على مسلمي "زنجبار" و"الفلبين" من التنكيل العنصري، والاضطهاد الصليبي، وكذلك من "قصيدة في حرب رمضان ص١٥٩، ١٦٦" ألقاها الشاعر في "مكة المكرمة" عام ١٣٩٣هـ، وتحطيمه لخط "بارليف" ويحث المسلمين كعادته على استعادة القدس الشريف، وتحريره من احتلال أعداء الإنسانية "اليهود".

وأما قصيدة "رسالة الإسلام الخالدة ص١٦٧، ١٧٧" ألقاها الشاعر على جموع.." (١)

"تلك خصائص شعر الجنوب من شاعر ارتضع لبانها واغتذى من رحيقها، وحيي بهوائها ونسيمها، فأخلص لها الحب والوفاء والعطاء، فكان هذا الغرض بكرا من بين أغراضه الأدبية.

رابعا: الرثاء:

الرثاء الغرض الرابع في شعر زاهر، فقد اشتمل على قصائد في "الألمعيات" مثل قصيدة "نجم هوى ص٣٠، ٣٢" رثى بها الشاعر سماحة الشيخ "محمد بن إبراهيم آل الشيخ" مفتي الديار السعودية، المتوفى في شهر رمضان عام ١٣٨٩هـ ومطلعها١:

نجم هوى فارتجت البيداء ... وتفجعت من هوله الأرجاء

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١٨١

واغبر وجه الأرض وانداحت به ... سحب جهام كلها دهماء

ودهى الجزيرة خطب هول فادح ... برزية عصفت بها النكباء

وأصغت لها بغداد واضطربت لها ... في الشام في أردنها العلماء

وعلى ضفاف النيل دوت صيحة ... من هول فاجعة لها أصداء

أمحمد قطب الفضيلة والحجا ... ومجدد لتراثنا بناء

أدرجت في كفن السماحة والندى ... ومشت تحف بنعشك العظماء

إلى قوله:

كم ليلة أحييتها فتنورت ... وتكشفت عن وجهها الظلماء

قد كنت في حلقات علم رائدا ... فلأنت بدر في الدجى وضاء

ولأنت بحر في العلوم متوج ... بالحلم منصاع لك العلماء

أحييت بالعلم الشريف محافلا ... فنمت بفيض معينها أكفاء

وارتادها من كل قطر رائد ... وبها سمت وتعالت الغراء

أمضيت عمرك في العلوم مجددا ... فعلت بك الآداب والأدباء

قد كنت للإسلام درعا ضامنا ... تحمي الحمى فتهابك الأعداء

فلكم على مر الزمان مآثر ... عظمت وكان شعارها العلياء

يا من له في كل قلب موطن ... لا يرتقي لمناره إعفاء

فقدتك من أرض الجزيرة أمة ... واستوحشت لفراقك البطحاء

ونعتك من أرض الدنا قاداتها ... وتحدث الأدباء والشعراء

---

١ الألمعيات: ٣٠/ ٣٣.." (١)

"التصوير الشعري:

والتصوير الشعري عند العسيري يغرينا بالحديث عن تجربته الشعورية ومدى صدقها الفني، وعن ألفاظه وأساليبه، وعن الخيال وصوره الأدبية، وفي النهاية عن الإيقاع الموسيقي، وموسيقاه الشعرية: الوزن والقافية. ذلك كله من خلال النقد العربي الأصيل، وذوق الناقد الذي هزه شعر الشاعر وتصويره الأدبي الرائع.

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/٢٠٣

أولا: التجربة الشعورية عند العسيري

لو أدار القارئ عينيه وقلبه ليعيش في "متاهات الحياة" مع العسيري في تجربة الإنسان الشاعر الذي عانى مرارة الحرمان في تجربة حياته الواقعية، وهو يتلظى بنار الوجد فيها، ويصطلي بوهج السعير المحرق، عانى الشاعر تجربته في التصوير الشعري معاناة أليمة مريرة، أخذته من الوجود حوله، ليتمدد داخل وجدانه ومشاعره الذاتية، ولذلك لم ير غير ذات الإنسان حقيقة في الكون، تفجر شعرا من أجلها ولها، حتى في لحظات المجاملة **إذا رثى صديقا**، يلوي عنقه عن الصديق ليصور النفس والذات، وينسى **أنه يرثي صديقا** حبيبا إليه، لكنه في الحقيقة **أنه يرثي نفسه** وذاته؛ لأنها هي أقرب الأشياء إليه، وهي أصدق في التعبير عن نفس كل إنسان، وهذا هو الصدق الفني عمود التجربة الشعرية الصادقة الجيدة الشاعرة يقول:

فقدت المعاني من فقده ... فماذا أقول لمن ينتظر

أو تجربة الهجاء التي ينصب فيها الهجاء على الشخص المهجو المغرور، ينعتق الشاعر من ذلك الجسد الموجود والواقع أمام أنظار الناس، ويتمدد في حنايا نفسه، ويغوص في أعماق تجربته ليصورها في تجربة شعرية ذاتية تتنزى ألما ومرارة، يقول:

وأملي فكره المغرور غيا ... تعالى في كراماتي بفيه

أأجني جذوة من كل قول ... ترم الجسم يا ويل النبيه

والواقع أن ديوان الشاعر كله وخاصة ما يتصل بالشعر الوجداني، يعد تجربة شعورية.." (١)

"فنوابغ الشعراء قديما وحديثا يراجعون تجاربهم الشعرية المرة بعد المرة، لكي ينقدوا شعرهم حتى تخف عليهم حدة النقد في إنتاجهم.

وإنني أريد من كل شاعر أن يكون ناقدا؛ لأن النقد هو الذي يدفع الشعر دائما إلى القوة والإبداع والجمال، ولا من الشاعر أن يردد هذا القول مرة ثانية في الطبعة الثانية للديوان الثاني الذي ذكر في مقدمته:

"ولا أخفي على قارئي العزيز بأنني -خصوصا نتاجي الشعري- لا أعيد النظر ولا أضيف ولا أحذف يقينا مني بأن للتجربة الشعورية حكما لا يجوز تهذيبه في اللحظات العادية، لذا لم أجد بدا من الإبقاء على كل ما رصفته في هذه المجموعة، واعتزمت دفعها للطبع"١.

الإيقاع والموسيقي:

الشاعر أحمد بهكلي التزم البحر الواحد في القصيدة على النمط الخليلي في البحور الشعرية العمودية، ولم

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/٣٠٢

يتعسف مراكب الشعر الحر، إيمانا منه بالأصالة المعتدلة المصوغة في قالب تراثي، يقول الشاعر في المقدمة: "وإنني رضيت بكوني راكعا في سفينة الأصالة المعتدلة، والأصالة الشعرية في نظري الحداثة الفكرية في قالب تراثي.. من هنا انطلق من الجذور.. لا أجتثها.. لا أنفصل عنها.. ولست مكابرا.. وما أنا بحجر"٢.

لكن الشاعر نوع من القافية حيث جاءت قصائد في شعره تعتمد على التعدد في القوافي، في نظام المقطعات، كل مقطع له قافية يختلف عن المقطع الآخر، مثل قصيدة "أحبك"، وسيق ذكرها في موطن آخر، وقصيدة "حديث العياء" **يرثي بها** عبد العزيز أحمد هيجان في جيزان يقول:

أحدثكم عن أصول الجوى ... وعن لوعة الروح يوم النوى

أحدثكم عن سناء الرؤى ... يغور وكيف يموت الهوى

وعن الدمع ينساب نهرا على ... مآق تروت به ما ارتوى

وأي رحيل تناءى على ... منانا؟ وأي كيان هو؟!

---

١ طيفان ... على نقطة الصفر: المقدمة.

٢ الديوان السابق: المقدمة." (١)

"- فلا تغررك ألسنة موال ... تقبلهن أفئدة أعادي

- وكن كالموت **لا يرثي لباك** ... بكى منه، ليروى وهو صاد

- فإن الجرح بنفر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد

المتنبي." (٢)

"* لك الخير عللنا بها عل ساعة تمر وسهواء من الليل يذهب

البيت من الطويل، وهو للعجير السلولي في الإنصاف ص ٢٢٠.

* أصبح لا يدري أيقعد فيكم على حسك الشحناء أم أين يذهب

البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الدرر ٦/ ١١٥؛ وهمع الهوامع ٢/ ١٣٣.

ألا الله درك من فتي قوم إذا رهبوا

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/٣٤٤

(٢) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي أحمد قبش ٦/٤٨٠

البيت من المجزوء الوافر، وهو لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٢٦؛ **ولشاعر يرثي أخاه** في أساس البلاغة ص ٢٣٣ (شرط).

فبالخير لا بالشر فارج مودني وإني امرؤ يقتال مني الترهب

البيت من الطويل، وهو للغطمش الضبي في لسان العرب ١١/ ٥٧٦ (قول)؛ وكتاب الجيم ٣/ ١٣٣؛ وتاج العروس (قول).

من الأرحبيات العتاق كأنها شبوب صوار فوق علياء قرهب

البيت من الطويل، وهو للكميت في شرح هاشميات الكميت ص ٩٣؛ ولسان العرب ١/ ٦٧١ (قرهب)؛ وتاج العروس ٤/ ٣١ (قرهب).

بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوم ذو كواكب أشهب

البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٢/ ٣٧٨ (ظلم)؛ وتاج العروس ٣/ ١٦٧ (شهب)، (ظلم)؛ وأنظر الشاهد التالي.

* فدي لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يوم ذو كواكب أشهب

البيت من الطويل، وهو لمقاس العائذي في الأزهية ص ١٨٦؛ وشرح أبيات الكتاب ١/ ٢٥٢؛ وشرح المفصل ٧/ ٩٨؛ والكتاب ١/ ٧٤؛ ولسان العرب ١٣/ ٣٦٦ (كون)؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٣٥؛ ولسان العرب ١/ ٥٠٩ (شهب)، ١٢/ ٣٧٨ (ظلم)؛ والمقتضب ٤/ ٩٦.

إذا أمست الآفاق غبرا جنوبها بشيبان أو ملحان واليوم أشهب

البيت من الطويل، وهو للكميت في شرح هاشميات الكميت (١) ص ٢١٢؛ ولسان العرب ١/ ٥١٣ (شيب)، ٢/ ٦٠٣ (ملح)؛ وتهذيب اللغة ٥/ ١٠٣؛ وتاج العروس ٣/ ١٧٢ (شيب)، ٧/ ١٤٦ (ملحق)؛ وبلا نسبة في المخصص ٩/ ١٠٢.

---

(١) وفيه كما في تاج العروس والمخصص "أشيب" مكان "أشهب".." [١]

"لقد قاتلت أمس قتال صدق فلا تشلل يداك أبا الرباب

البيت من الوافر، وهو للحطيئة في ديوانه ص ١٧٧؛ وأساس البلاغة ص ٢٤١ (شلل).

بذكراه أرى طربي ارتياحا وما طربي برنات الرباب

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٢٧٣/١

البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في تاج العروس ٢/ ٤٧٣ (ربب).

حسفل البطن فما يملاه شيء ولو أوردته حقر الرباب

البيت من الوافر، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في زيادات شرح أشعار الهذليين ص ٣٠٦؛ ولسان العرب ١١/ ١٥٣ (حسفل)؛ وتهذيب اللغة ٥/ ٣٢٤؛ وتاج العروس (حسفل).

تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمه جعاسيس الرباب

البيت من الوافر، وهو لعمرو بن معديكرب في ملحق ديوانه ص ١٩٨؛ ولسان العرب ٦/ ٣٩ (جعس)؛ وتاج العروس ١٥/ ٥٠٤ (جعس)؛ ولمعديكرب بن الحرث في لسان العرب ١٢/ ٤١٨ (علم) (١).

وغادر أدمعي من فوق خدي تسيل لغدره سيل الرباب

البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في تاج العروس ٢/ ٤٧٣ (ربب).

فبئس القوم كنتم يوم سالت على العقدات أسْتاه الرباب

البيت من الوافر، وهو للأخطل في ديوانه ص ٣٠١؛ وأساس البلاغة ص ٣٧٢ (قعد) (٢). وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٦٢.

وما ذنبي سوى أن همت فيه كمن قد هام قدما في الرباب

البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في تاج العروس ٢/ ٤٧٣ (ربب).

أحب لحبها زيدا جميعا ونتلة كلها وبني الرباب

البيت من الوافر، وهو للحسين بن علي (رض) في تاج العروس ٢/ ٤٧٢ (ربب).

نقح بواسق يجتلي أوساطها برق خلال تهلل ورباب

البيت من الكامل، وهو للعجير السلولي في لسان العرب ٢/ ٦٢٥ (نقح)؛ وتاج العروس ٧/ ١٩٤ (نقح).

---

(١) وفيه أن ابن بري قال: البيت لمعد يكرب بن الحارث بن عمرو بن **حجر يرثي أخاه** شرحبيل، وليس هو لعمرو بن معد يكرب الزبيدي.

(٢) وفيه "أشباه الزباب" مكان "أستاه الرباب".." [1]

"(صيب)، ٤/ ١٦٨ (كلب)، ٢٣/ ١٠٢ (جندف)، (كدن)، (سخى)؛ والتنبيه والإيضاح ١/ ١٣٧؛ وللراعي النميري في ديوانه ص ١٠؛ وتهذيب اللغة ١١/ ٢٥٢؛ وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ٢٧١؛

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٣٥٢/١

وأساس البلاغة ص ٣٩٧ (كلب).

ويدل ضيفي في الظلام على القرى إشراق ناري وارتياح كلابي

البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٧/ ٧ (بصص)؛ وتاج العروس ١٧/ ٤٩٢ (بصص).

ألا قبح الإله طليق سلمى وصاحبه محشية الكلاب

البيت من الوافر، وهو لأبي معقل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٣٨٧؛ ولسان العرب ١٥/ ٤٠١ (وقى)؛ وتاج العروس (وقى)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٧/ ٣٣٣ (شرط).

تعلم أن خير الناس طرا قتيل بين أحجار الكلاب

البيت من الوافر، وهو لعمرو بن معديكرب في ملحق ديوانه ص ١٩٨؛ ولسان العرب ١٢/ ٤١٧ (علم) (١)؛ وتاج العروس ١٥/ ٥٠٤ (جعس).

خوص تراح إلى الصياح إذا غدت فعل الضراء تراح للكلاب

ت البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٢/ ٤٦٠ (روح)؛ وتاج العروس ٦/ ٤٢٧ (روح).

فما وجدت وجدي بها أم واحد ولا وجد حبي بابن أم كلاب

البيت من الطويل، وهو لهدبة بن خشرم في ديوانه ص ٧٣؛ ولسان العرب ١/ ٢٩٦ (حجبب)؛ والدرة الفاخرة ١/ ٢٥٧؛ والمستقصى ١/ ١٨٦؛ والميداني ١/ ٣٨٧؛ وتاج العروس ٢/ ٢٣٣ (حبب)؛ وهو لابن هرمة في جمهرة الأمثال ١/ ٥٦٣؛ وليس في ديوانه.

إن التي سلبت فؤادك خطة مرفوضة مل آن يا ابن كلاب

البيت من الكامل، وهو لملك من ملوك غسان في جمهرة اللغة ص ٦٨٨.

علموا أن لدينا عقبة غير ما قال صعير بن كلاب

البيت من الرمل، وهو للمهلهل في جمهرة اللغة ص ٧٣٨؛ والاشتقاق ص ٣٥٤؛ وليس في ديوانه.

---

(١) وفيه قال ابن بري: البيت لمعديكرب بن الحارث بن عمرو بن **حجر يرثي أخاه** شرحبيل، وليس هو لعمرو بن معديكرب الزبيدي.." [1]

"كأنها نائحة تفجع تبكي لميت سواها الموجع

الرجز لعرام في كتاب العين ١/ ٢٣٥.

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٣٧٤/١

ولا يزال رأسه يصدع وكل شيء بعد ذاك يبجع

الرجز لجواس بن نعيم في لسان العرب ١٤/ ٣٠٩ (رثا)؛ وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥/ ١٢٤.

وللكبير رثيات أربع الركبتان والنسا والأخدع

الرجز لجواس بن نعيم في لسان العرب ١٤/ ٣٠٩ (رثا)؛ وتاج العروس (رثى)؛ وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥/ ١٢٤؛ وأساس البلاغة (رثي).

كأنه حين بدا تشنعه وسال بعد الهمعان أخدعه

انظر قافية "مرتعه".

يهيضه حينا وحينا يصدعه

انظر قافية "يدفعه".

ولا يزال رأسه يصدع

انظر قافية "يبجع".

ثم طباها ذو حباب مترع مخنق بمائه مدعدع

الرجز لأبي النجم في لسان العرب ١٠/ ٩٢ (خنق)؛ وتاج العروس ٢٥/ ٢٦٩ (خنق)؛ وتهذيب اللغة ٧/ ٣٣؛ وأساس البلاغة (خنق)؛ وكتاب الجيم ١/ ٢٦٨.

المكرب الأوظفة الموقع وهو على توقيعه مودع

الرجز لمسعود بن وكيع في لسان العرب ١٣/ ٣٧٤ (لبن)؛ وتاج العروس (لبن)؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٩٤٥. وانظر قافية "الموقع".

في الكف مني مجلات أربع مبتذلات ما لهن ميدع

الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٨/ ٣٨٣ (ودع)؛ وتاج العروس ٢٢/ ٣٠١ (ودع)؛ وتهذيب اللغة ٣/ ١٤٠.

وتحت أحناء الرحال البرذع

الرجز لرؤبة في تاج العروس ٢٠/ ٣١٥ (برذع)؛ وليس في ديوانه.

ثم طباها ذو حباب مترع

انظر قافية "مدعدع".." (١)

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٥١/١١

"يرمين بالحدق الذواب أميالا

الشطر من البسيط، وهو للجعدي في أساس البلاغة (ذوب). ولم أقع عليه في ديوان النابغة الجعدي.

يروعك حمى من ملال وصالب

الشطر من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١/ ٥٣٠ (صلب)؛ وتاج العروس ٣/ ٢٠٦ (صلب).

يروم البلاد أيها يتكبد

الشطر من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٣/ ٣٧٦ (كبد)؛ وتهذيب اللغة ١٠/ ١٢٨؛ وتاج العروس ٩/ ٩٣ (كبد).

يزر الكتائب بالسيف زرا

الشطر من المتقارب، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٤/ ٣٢٣ (زرر)؛ وتهذيب اللغة ١٣/ ١٦١؛ وتاج العروس ١١/ ٤٢١ (زرر)؛ وكتاب العين ٧/ ٣٤٧.

يزيد يغض الطرف دوني

الشطر من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٣/ ١٦٦ (دون)؛ وتاج العروس (دون).

يسألن عنك ولا يعياك مسؤول

الشطر من البسيط، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ١٩٦؛ ولسان العرب ١٥/ ١١٢ (عيا)؛ وتهذيب اللغة ٣/ ٢٥٩.

يسب قومك شبا غير تعذيب

الشطر من البسيط؛ وهو بلا نسبة في كتاب العين ٢/ ١٠٣.

يسبقن بالآدمي فراخ تنوفة

الشطر من الكامل، وهو بلا نسبة في تاج العروس (أدم).

يسقون منها شرابا غير تصريد

الشطر من البسيط، وهو لعمر بن **الخطاب يرثي عروة** بن مسعود في لسان العرب ٣/ ٢٤٩ (صرد).

يسقي طوال القنا كوم الكراديد

الشطر من البسيط، وهو لأبي دعجة الكلابي في كتاب الجيم ٣/ ١٦٦.." [1]

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٥٦٧/١٢

"فعلى ذا وذاك يحتمل الدهـ ـر مجيدا به وغير مجيد

البيت من الخفيف، وهو لأبي محمدي حيي بن المبارك اليزيدي في لسان العرب ١٣/ ٥١٣ (عجه).

بحسام أو رزة من نحيض ذو شذاة على الشجاع النجيد

البيت من الخفيف، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ٤٦؛ وجمهرة أشعار العرب ص ٧٣٤؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٥١.

المطعم الحي والأضياف إذ نزلوا شحم السنام من الكوم المقاحيد

البيت من البسيط، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ٢٥؛ وكتاب الجيم ٣/ ١٠٣،

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

البيت من الخفيف، وهو للمتنبي في ديوانه ٢/ ٤٠؛ وتاج العروس ٩/ ٢٧٤ (وحد).

خوص العيون تباري في أزمتها إذا تقصدن من حر الصياخيد

البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في أساس البلاغة ص ٢٥٠ (صخد).

والقوم آتوك بهز دون إخوتهم كالسيل يركب أطراف العبادين

البيت من البسيط، وهو للشماخ في ديوانه ص ١٢٣؛ ولسان العرب ٣/ ٢٧٦ (عبد)؛ وبلا نسبة في المخصص ١٢/ ٥٥.

لم ترع بهما ولم تبكر على حمر توفى لها محزئلات القراديد

البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في كتاب الجيم ٣/ ١٠٢.

القاعدات فلا ينفعن ضيفكم والآكلات بقيات الكراديد

البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٣/ ٣٧٩ (كرد)؛ وجمهرة اللغة ص ١١٨٩؛ وتاج العروس ٩/ ١٠٧ (كرد).

وإن أبيت فإني واضع قدمي على مراغم نفاخ اللغاديد

البيت من البسيط، وهو للشماخ في ديوانه ص ١١٦؛ وأساس البلاغة ص ١٦٩ (رغم)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٣/ ٣٩٢ (لغد)؛ وتاج العروس ٩/ ١٤٢ (لغد).

بالخيل عابسة زورا مناكبها تعدو شوازب بالشعث الصناديد

البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١/ ٤٩٤ (شرب) (١)، ٤/ ٣٣٦ (زور)؛ وتاج العروس ٣/ ١٢٥ (شزب).

(١) وفيه أنه في حديث **عمر يرثي عروة** بن مسعود الثقفي، وكذلك في تاج العروس.." [1]

"سكاء ذعلبة إذا استدبرتها حرج إذا استقبلتها هلواع

البيت من الكامل، وهو للمسيب بن علس في ديوانه ص ٦١٦؛ ولسان العرب ٨/ ٣٧٥ (هلع) (١)؛ وتاج العروس ٢٢/ ٤٠٦ (هلع)؛ وتهذيب اللغة ١/ ١٤٤.

لم يقطع الخرق تمسي الجند ساكنه برسلة سهلة المرفوع هلواع

البيت من البسيط، وهو لسيحان بن **خشرم يرثي حوط** بن خشرم في تاج العروس ٢١/ ٢٦٧ (شرع).

كمغبون يعض على يديه تبين غبنه بعد البياع

البيت من الوافر، وهو لقيس بن ذريح في ديوانه ص ٦٢؛ ولسان العرب ٨/ ٢٥ (بيع)؛ وتاج العروس ٢٠/ ٣٧١ (بيع)؛ والأغاني ٩/ ١٨٥؛ والزهرة ص ١٨٨؛ والشعر والشعراء ص ٦٣٣؛ والعقد الفريد ٦/ ١٢٥؛ والمحب والمحبوب ٢/ ٢١٧؛ والمستطرف ص ٧٣٦؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٢٥٩؛ وبلا نسبة في تاج العروس ١٨/ ٤٤٤ (عضض).

ويل أم أجياد شاة شاة ممتنح أبي عيال قليل الوفر مسياع

البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٨/ ١٧٠ (سوع)؛ وتاج العزوس ١٢/ ٢٤٤ (سوع).

فلبست سمعك ثم قلت أرى العدي كثروا وأخلف موعدي أشياعي

البيت من الكامل، وهو لابن مفرغ في ديوانه ص ١٦١؛ وأساس البلاغة (لبس).

وألا تخلد الإبل الصفايا ولا طول الإهابة والشياع

البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في كتاب العين ٢/ ١٩١.

إذا ما تذكرين يحن قلبي حنين النيب تطرب للشياع

البيت من الوافر، وهو لقيس بن بذريح في تاج العروس ٢١/ ٣٠٦ (شيع)؛ وليس في ديوانه؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٨/ ١٩٠ (شيع)؛ وتهذيب اللغة ٣/ ٦٢؛ ومقاييس اللغة ٢/ ٢٣٥؛ ومجمل اللغة ٣/ ١٩١؛ وكتاب العين ٢/ ١٩١.

جهيض فلاة أعجلته يمامة هبوب الضحى خطارة أم رابع

البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ١/ ٣٩٣؛ والمخصص ١٣/ ١٩١.

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٢/٤٦٩

إذا استنصل الهيف السفا برحت به عراقية الأقياظ نجد المرابع

أنظر قافية «المراتع».

---

(١) وفيه «هلوع» مكان «هلواع». وهذا خطأ.." [١]

"١٥/ ٢٥١ (لغا)؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٢٢؛ وسمط اللآلي ص٥٧٠؛ وتاج العروس (لغا)؛ والمؤتلف والمختلف ص١٥٨؛ وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/ ٤١٤؛ وأمالي القالي ١/ ٢٥٤.

من لا يزال يكب كل ثقيلة ... وزماء غير محاول الإتراف

البيت من الكامل، وهو لقيس بن الخطيم في ديوانه ص١٩١ (١)؛ ولسان العرب ١٢/ ٦٣٥ (وزم)؛ وتاج العروس (وزم).

ولأصرفن سوى حذيفة مدحتي ... لفتى العشي وفارس الأجراف

البيت من الكامل، وهو لحسان بنثابت في ديوانه ص٣٩٢؛ ولسان العرب ١٤/ ٤١٦ (سوا) (٢)؛ ومجمل اللغة ٣/ ٩٩؛ ولرجل من بني الحارث بن الخزرج من **الأنصار يرثي ربيعة** بن مكدم في الأغاني ١٦/ ٦٨؛ ولقيس بن الخطيم في تاج العروس (سوا)؛ وليس في ديوانه، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٣/ ٩٩ (٣).

دار أقوت بالجزع ذي الأخياف ... بين حزم الجزيز والأجراف

البيت من الخفيف، وهو للفضل بن العباس اللهبي في تاج العروس ٢٣/ ٨٤ (جرف)؛ ومعجم البلدان ١/ ١٠١ (أجراف)، ٢/ ١٤٠ (الجزيز).

فتذكرت نجدا وبرد مياهها ... ومنابت الحمضيض والخذراف

البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٩/ ٦٢ (خذرف)؛ وتاج العروس ٢٣/ ١٨٢ (خذرف).

لقد غظتني بالحزم حزم كتيفة ... ويوم التقينا من وراء شراف

البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٩/ ١٧٤ (شرف).

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٣٨٥/٤

أنتم بنو النسب القصير وطولكم ... باد على الكبراء والأشراف

البيت من الكامل، وهو للطائي في تاج العروس ١٣/ ٤٣٥ (قصر).

بنيت على الإبطاء سالمة من ال ... إقواء والإكفاء والإصراف

البيت من الكامل، وهو للمعرى في سقط الزند ص٣٣؛ ولسان العرب ١٣/ ١٠٤ (جون).

ومضروب يئن بغير ضرب ... يطاوحه الطراف إلى الطراف

البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/ ٢٨٨، ٣/ ٣٩٨.

---

(١) وفيه "الإنزاف" مكان "الإتراف".

(٢) وفيه كما في مجمل اللغة "الأحزاب" مكان "الأجراف"، وهذا تحريف.

(٣) وفيه أن أبا الخطاب الأخفش زعم أن البيت لحسان يحض على قتلة ربيعة.." [1]

"وأصقع هامة البذخ المرائي ... وأكوي داءه كي الشغاف

البيت من الوافر، وهو لنشبة في كتاب الجيم ٢/ ١٥٩.

نفى أهل الحبلق كل فج ... مزينة غدوة وبنو خفاف

البيت من الوافر، وهو لكعب بن زهير في ديوانه ص٢٤٤؛ وكتاب الجيم ١/ ٢٠٠.

من شاعر للبين قال قصيدة ... **يرثي الشريف** على روي القاف

البيت من الكامل، وهو للمعري في سقط الزند ص٣٢؛ ولسان العرب ١٣/ ١٠٤ (جون).

بلت عرينة في اللقاء بفارس ... لا طائش رعش ولا وقف

البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ١/ ١٨٩.

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٧٨/٥

ولولا ذاك قد سوم مهري ... وفي الرحمن للضعفاء كاف

البيت من الوافر، وهو لأبي خالد القناني في ديوان الخوارج ص١٣؛ ولسان العرب ١٢/ ٥١١ (كرم)؛ والكامل ص١٠٨٢؛ ولعمران بن حطان أو لعيسى الحبطي في الأغاني ١٨/ ١١٣؛ ولعمران بن حطان الشيباني أو لمحمد بن عبد الله الأزدي أو لابن العربية اليشكري في الحماسة البصرية ١/ ٢٧٤.
أبانا من لنا إن غبت عنا ... وصار الحي بعدك في اختلاف

البيت من الوافر، وهو لأبي خالد القناني في ديوان الخوارج ص١٣؛ ولسان العرب ١٢/ ٥١١ (كرم)؛ والكامل ص١٠٨٢.
يخبرني أني به ذو قرابة ... وأنبأته أني به متلافي

البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٥/ ٢٥٢ (لفا)؛ وتاج العروس (لفا).
* إذا نهي السفيه جرى إليه ... وخالف والسفيه إلى خلاف

البيت من الوافر، وهو لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري في إعراب القرآن ص٩٠٢؛ والأشباه ومالنظائر ٥/ ١٧٩؛ وأمالي المرتضى ١/ ٢٠٣؛ والإنصاف ١/ ١٤٠؛ وخزانة الأدب ٣/ ٣٦٤، ٤/ ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨؛ والخصائص ٣/ ٤٩؛ والدرر ١/ ٢١٦؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٢٤٤؛ ومجالس ثعلب ص٧٥؛ والمحتسب ١/ ١٧٠، ٢/ ٣٧٠؛ وهمع الهوامع ١/ ٦٥.
* أرى محرزا عاهدته ليوافقن ... فكان كمن أغريته بخلاف

البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٢/ ٤٠٤.." (١)
"وقد أزجر العرجاء أنقب خفها مناسمها لا يستبل رثيمها
البيت من الطويل، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ١٤٥؛ ولسان العرب ١/ ٧٦٦ (نقب)؛ وتاج العروس ٤/ ٣٠٠ (نقب).
فما انجلى الصبح حتى بينت غللا بين الأشاء جرت فيه العلاجيم

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٨١/٥

البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٤٤٧؛ ولسان العرب ١٢/ ٤٢٢ (علجم)؛ وتاج العروس (علجم).

دعوا الناس إني سوف تنهى مخافتي شياطين يرمي بالنحاس رجيمها

البيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ٩٨٥؛ وللبعيث في تاج العروس ١٦/ ٥٣٩ (نحس)؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/ ٤٠١.

من الطنابير يزهى صوته ثمل في لحنه عن لغات العرب تعجيم

البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٤١٨؛ والمخصص ١٣/ ١٣؛ وأساس البلاغة (لحن).

بدور براق الخيل أو بطن راكس سقاها بجود بعد عقر لجيمها

البيت من الطويل، وهو لضبعان بن عباد النميري في تاج العروس ١٦/ ١٣١ (ركس)؛ ومعجم البلدان ١/ ٣٦٥ (براق الخيل) (١).

وأحصنه ثجر الظبات كأنها إذا لم يغيبها الجفير جحيم

البيت من الطويل، وهو لساعدة بن جؤية الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١١٦١؛ ولسان العرب ١٣/ ١٢١ (حصن)؛ وتاج العروس (حصن)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٤/ ١١٧ (جثر).

فأما إذا عضت بك الحرب عضة فإنك معطوف عليك رحيم

البيت من الطويل، وهو لعملس بن عقيل في لسان العرب ١٢/ ٢٣١ (رحم)؛ وتاج العروس (رحم).

ألا يا حمامات المزاهر طالما بكيتن **لو يرثي لكن** رحيم

البيت من الطويل، وهو للدبيري في لسان العرب ٤/ ٣٣٣ (زهر)؛ وتاج العروس ١١/ ٤٨٠ (زهر).." [١]

"* فلن تستطيعوا أن تزيلوا الذي رسا لها عند عال فوق سبعين دائم

البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ٢/ ٣١١؛ وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص٦٨٥؛ والدرر ١/ ١٢٧؛ وهمع الهوامع ١/ ٤٣.

خوار غزلان لدى هيثم تذكرت فيقة أرامها

البيت من السريع، وهو للطرماح في ديوانه ص ٤٥٩؛ ولسان العرب ١٢/ ٦٠٠ (هثم)؛ وتهذيب اللغة ٦/ ٢٧٢؛ ومعجم البلدان ٥/ ٤٢٢ (هيثم)؛ وتاج العروس (ثم).

بطل يجره **ولا يرثي له**، جر المفاشغ هم بالإرآم

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٢٣٣/٧

البيت من الكامل، وهو للحارث بن حلزة في ديوانه ص٥٥؛ ولسان العرب ٨/ ٤٤٨ (فشغ)؛ وتاج العروس ٢٢/ ٥٥٤ (فشغ)؛ وكتاب الجيم ٣/ ٦٤؛ وبلا نسبة في كتاب الجيم ٣/ ٣١.

فجاء بجلمود له مثل رأسه، ليسقي عليه الماء بين الصرائم

البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ٢/ ٢٩٧؛ ولسان العرب ٣/ ١٢٩ (جلمد)؛ وتاج العروس ٧/ ٥١٧ (جلمد)؛ وتهذيب اللغة ١١/ ٢٥١؛ وجمهرة اللغة ص١١٦٠.

لها بدن عاس ونار كريمة بمعتلج الآري، بين الصرائم

البيت من الطويل، وهو للراعي في ديوانه ص٢٥٦؛ ولسان العرب ١٤/ ٢٩ (أرى)؛ وتاج العروس (أرى)؛ ولأعرابي في المعاني الكبير ص٤٣٠؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١٣/ ٤٩ (بدن)؛ وتاج العروس (بدن).

ألا لا تبالي العيس من شدكورها عليها ولا من زاعها بالخزائم

البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ملحق ديوانه ص ١٩١٥؛ ولسان العرب ٨/ ١٤٥ (زوع)؛ وتاج العروس ٢١/ ١٦٢ (زوع)، ٢٢/ ٤٩٦ (زوغ)؛ وكتاب العين ٢/ ٢٠٧؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٣٣؛ وأساس البلاغة (خزم).

ومنهن إذ نجى طفيل بن مالك على قرزل رجلا ركوض الهزائم

البيت من الطويل، وهو للفرزدق في يوانه ٢/ ٣١٤؛ ولسان العرب ١٢/ ٢٥١ (رقم)؛ وتاج العروس (رقم).

عيني جودا بالدموع التوائم سجاما كتشنان الشنان الهزائم

البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٣/ ٢٤٢ (شنن)؛ وتهذيب اللغة." (١)

"٧ــ الرثاء في شعر شوقي:

أكثر شوقي من الرثاء حتى عيب عليه ذلك فرد عن نفسه مدافعا:

يقولون: يرثي الراحلين فويحهم ... أأملت عند الراحلين الجوازيا؟

لم يتكسب برثائه ولكنه لم يرث بدافع من الحزن وحده، بل هناك دوافع شتى، كالمجاملة وحب الشهرة، ومرثيوه من طبقات مختلفة، سياسيون وأدباء وأجانب. . ومن خصائص رثائه ضعف العاطفة ــ حتى في أبويه ــ ثم التفلسف وكثرة الحكم، تقليدا للقدامى. فهو رثاء عقلي واع، يقوم على هذه العناصر مضافا إليها تعداد المناقب والمآثر، لنستمع **إليه يرثي والده** فينسى وصف حزنه بهذا التفلسف البارد:

أنا من مات ومن مات أنا ... لقي الموت كلانا مرتين

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٧/٢٦٨

نحن كنا مهجة في بدن ... ثم صرنا مهجة في بدنين

وتموت أمه وهو منفي فلا يتمالك أن يتخذ من موتها فرصة لمعارضة قصيدة المتنبي في جدلة قافية ووزنا ومعنى، فيصيبه الإخفاق لما يبدو على قصيدته من التقليد الباهت، وبخاصة في الحكمة التي حاول أن يحاكي بها المتنبي، فجاءت فارغة جوفاء أو مسروقة محرفة:

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهما ... أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى

ولم أر حكما كالمقادير نافذا ... ولا كلقاء الموت من بينها حتما." (١)

"١- قال عبد الوهاب الحلبي في رسالة إلى الشهاب الخفاجي:

"لقد طفحت أفئدة العلماء بشرا، وارتاحت أسرار الكاتبين سرا وجهرا، وأفعمت من المسرة صدور الصدور، وطارت الفضائل بأجنحة السرور، بيمن قدوم من اخضرت رياض التحقيق بإقدامه، وغرقت بحار التدقيق من سحائب أقلامه".

٢- قال عبد الرحمن الجبرتي، من النثر المرسل مبينا نشأة مدرسة الهندسة في عهد محمد علي:

"لما رغب الباشا في إنشاء محل لمعرفة علم الحساب والهندسة والمساحة، تعين المترجم رئيسا ومعلما لمن يكون متعلما بذلك المكتب، وذلك أنه تداخل بتحيلاته؛ لتعليم مماليك الباشا الكتابة والحساب ونحو ذلك، ورتب له خروجا وشهريا، ونجب تحت يده المماليك في معرفة الحسابيات ونحوها، وأعجب الباشا ذلك فذاكره، وحسن له بأن يفرد مكانا للتعليم، ويضم إلى مماليكه من يريد التعليم من أولاد الناس، فأمر بإنشاء ذلك المكتب، وأحضر له أشياء من آلات الهندسة والمساحة والهيئة الفلكية من بلاد الإنكليز وغيرهم".

٣- ولم يكن الشعر -إذا صح أن نسميه شعرا- أرقى حالا من النثر، وإنما كان صناعة لفظية غثة.

وهاك مثلا مما قاله عبد الله **الشبراوي١، يرثي أحمد** الدلنجاوي، المتوفى سنة ١١٢٣هـ:

سألت الشعر هل لك من صديق ... وقد سكن الدلنجاوي لحده

فصاح وخر مغشيا عليه ... وأصبح ساكنا في القبر عنده

فقلت لما أراد الشعر أقصر ... فقد أرخت مات الشعر بعده

٤٤١ ٦٠١ ٨١

---

(١) شعر شوقي في ميزان النقد محمد المجذوب ص/٨٨

١ كان عبد الله الشبراوي من أكابر شيوخ الأزهر، واشتهر بقوله هذا النوع من الشعر، وتوفي سنة ١١٧٢هـ.." (١)

"قد قال قوم إن خبزك حامض ... والبعض أثبت بالحلاوة حكمه١

كذب الجميع بزعمهم في طعمه ... من ذاقه يوما ليعرف طعمه؟

وقال في الزهر:

مر النسيم على الرياض مسلما ... سحرا فرد هزارها مترنما

وحنى إليه الزهر مفرق رأسه ... أدبا، ولو ملك الكلام تكلما

يا حبذا ماء الغدير وشمسه ... تعطيه دينارا فيقلب درهما

وقال يرثي صديقا:

قد كنت أنتظر البشرى برؤيته ... فجاءني غير ما قد كنت أنتظر

إن كان قد فات شهد الوصل منه فقد ... رضيت بالصبر لكن كيف أصطبر

أحب شيء لعيني حين أذكره ... دمع، وأطيب شيء عندها السهر

هذا الصديق الذي كانت مودته ... كالكوثر العذب لا يغتالها كدر

لا غرو أن أحزان الزوراء مصرعه ... فحزنه فوق لبنان له قدر

وقال يمدح محمد علي "باشا" ويهنئه بفتح عكا:

يا فاتح القطرين أنت محمد ... هل دون فتحك في البلاد مسدد؟

أنت العلي كما يقال ونسله ... منك المعالي لم تزل تتولد

لما بعثت من الكنانة سهمها ... حلفت عليه أنه لا يصرد

ما زالت النار التي وقدت له ... بردا عليه وناره لا تبرد

من مثل إبراهيم إلا سيفه ... يوم الكريهة والقنا المتأود

---

١ أل لا تدخل على بعض في صحيح اللغة، وعجب أن يفوت ذلك على الشيخ ناصيف، وهو العالم اللغوي.." (٢)

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١/١٦

(٢) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١/٥٥

"ولقد ضربت حصون عكاء التي ... كانت لهيبتها الفرائص ترعد

الله أكبر ليس دونك قلعة ... تحمي ولا حصن أشم ممرد

وتحصنت منك الأسود فلا تلم ... قوما بإغلاق الحصون استنجدوا

أسألت "عبد الله١" أين قلاعه ... ورجاله وفؤاده المتوقد؟

ومما كنا نحفظه في الصغر للشيخ ناصيف اليازجي، قوله في عروس الزهر "الوردة":

هذي عروس الزهر نقطها الندى ... بالدر فابتسمت ونادت معبدا

لما تفتق سترها عن رأسها ... عبث الحياء بخدها فتوردا

فتح البنفسج مقلة مكحولة ... غمز الهزار بها فقام وغردا

وتبرجت ورق الحمام بطوقها ... لما رأين التاج يعلو الهدهدا

بلغ الأزاهر أن ورد جنانها ... ملك الزهور فقابلته سجدا

فرنا الشقيق بأعين محمرة ... غضبا وأبدى منه قلبا أسودا

بسط الغدير الماء حتى مسه ... برد النسائم قارسا فتجمدا

ورأى النبات على جوانب أرضه ... مهدا رطيبا لينا فتوسدا

يا صاحبي تعجبا لملابس ... قد حاكها من لم يمد لها يدا

كل الثياب يحول لون صباغها ... وصباغ هذي حين طال تجددا

وفي هذه القصيدة خيال جميل، وسهولة لفظ، ورقة وصف، تجعل مثل ناصيف اليازجي يقف وحده بين شعراء عصره، كما يقف وحده بين كتاب جيله؛ لمتانة عبارته، وحسن صياغته، ولأنه ترسل في كتابته على خلاف المعهود في زمنه.

ومن جميل شعره الذي يدل على رقة حس، ودماثة عاطفة، **قوله يرثي ولده** حبيبا:

---

١ يقصد عبد الله الجزار، والي عكا حينذاك.." (١)

"عزت على الندمان حتى إنهم ... تخذوا لها كأسا من التفاح

ولدى اتخاذ الكأس منه بمدية ... لان الحديد كرامة للراح

ومن شعره في رثاء عبد الله باشا فكري:

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٥٦/١

نذم المنايا وهي في النقد أعدل ... عداة انتقت مولى به الفضل يكمل

كأن المنايا في انتقاها خبيرة ... بكسب النفوس العاليات تعجل

فتم لها من منتقى الدر حلية ... بها العالم العلوي أنسا يهلل

ويقول في وصف الفقيد:

لقد كان ذا بر، عطوفا، مهذبا ... سجاياه صفو القطر بل هي أمثل

وقيق حواشي الطبع سهل محبب ... إلى كل قلب حيث كان مبجل

وله في مدح السلطان عبد العزيز في عيد جلوسه سنة ١٢٩٠:

مولى الملوك الذي من يمن دولته ... ظل العدالة في الآفاق ممدود

عبد العزيز الذي آثاره حمدت ... أبو الألى جدهم في المجد محمود

أجاد نظم أمور الملك في نسق ... لا يعتريه مدى الأزمان تبديد

فلا تقسه بأسلاف له كرمت ... والشبل من هؤلاء الأسد مولود

ففخرهم عقد در وهو واسطة ... في جيد آل بني عثمان معقود

وهذا نظم ليس فيه شيء من الخيال أو المعاني السامية، وعبارته تميل إلى الضعف، وهكذا كان شعر الشيخ، بل له شعر مليء بالمحسنات والزخارف اللفظية التي زادته ضعفا على ضعف، من مثل **قوله يرثي محمود** باشا الفلكي، وقد تصادف أن تهاوت نيازك ليلة وفاته:." (١)

"٣- محمود صفوت الساعاتي١:

وهاك مثلا لشاعر استطاع بمواهبه أن يفصح عن شخصيته، وإن تراءت من بعيد حائلة اللون، غير واضحة المعالم، تحاول جهدها أن تظهر من خلال هذه السدف الغليظة من التقاليد الموروثة في الشعر العربي، ولا سيما عصور الركة والانحلال، وقد أوتي حظا من اللسن والفصاحة فاستطاع أن يجيد في غير ما موضع من شعره، حتى ليعده بعضهم طليعة للنهضة الحديثة، وممهدا للطريق الذي سلكه البارودي من بعد.

ولد الساعاتي بالقاهرة سنة ١٢٤١هـ-١٨٢٥م، وظل بها إلى أن بلغ الثانية عشرة، ثم ارتحل إلى الإسكندرية فأقام بها ثمانية أعوام، ولم يدخل الساعاتي الأزهر كما دخله علي أبو النصر، وعلي الليثي، ومحمد شهاب، وعبد الله فكري، وغيرهم، بل يقال: إنه لم يتعلم النحو، وإنما استظهر ديوان المتنبي، وكثيرا من أشعار القدماء فاستقام لسانه، وعظم مخزونه من الأدب، وقد ظهر تأثير المتنبي في شعره واضحا، وكان بينه وبين

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٣٠/١

النحاة مناقشات طويلة كما سنرى.

وكان تليمذا للشيخ حسن قويدر، يغشى مجلسه، ويأخذ عنه الأدب، وكان الشيخ قويدر غنيا كريما، ومات سنة ١٨٤٥، وكانت سن الساعاتي حينئذ عشرين سنة، وهذا كل ما نعلمه عن ثقافة هذا الشاعر وحياته حتى هذه السن، **وقد رثى الشيخ** قودير بقصيدة مطلعها:

بكت عيون العلا وانحطت الرتب ... ومزقت شملها من حزنها الكتب

وفيها يقول: وقد حشاها بالمبالغات السخيفة، وهي ليست قوية النسج، مما يدل على أنها من أوائل ما نظم:

---

١ هو محمود صفوت بن مصطفى أغا الزيلع، الشهير بالساعاتي، والساعاتي لقب غلب عليه؛ لأنه مهر في إصلاح الساعات، ولا ندري على التحقيق أكان إصلاح الساعات حرفة له أم هواية كما يقول بعضهم.." (١)

"ثم يذكر وفاءه لها، ولعله بذلك يسوغ رثاءه لها على الرغم من شهرته بالجلد والشجاعة، ولأنه لم تجر العادة **بأن يرثي الشعراء** زوجاتهم إلا في النادر؛ ولعل ظرف البارودي، وبعده في المنفى عن أهله وأولاده، ورعاية هذه الزوجة لهؤلاء الأولاد هو الذي حز في نفسه، وتذكر أيامه الطيبة السعيدة في عش الزوجية بوطنه الحبيب، كما أنه كان يتخيل أن كل كارثة تحل بهم تشمت به الأعداء فيزيد ذلك من لوعته، قال:

جزع الفتى سمة الوفاء، وصبره ... غدر يدل به على الأحقاد

ومن البلية أن يسام أخو الأسى ... رعي التجلد وهو غير جماد

وإذا عددت مراثيه **وجدته رثى أصدقاؤه** الأدباء الذين كانت بينهم وبينه آصرة محبة ووداد، وتقدير وتفاهم، مثل: أحمد فارس الشدياق، وعبد الله فكري، وحسين المرصفي، **ووجدته رثى أولاده**، وزوجته، ورثى والده، وإن كان قد توفي وهو صبي كما عرفنا، ولذلك جاء رثاؤه لوالده خاليا من العاطفة فيه كثير من الفخر، ليس فيه تفجع الحزين، ولا حسرات الفراق، وبه كثير من المبالغات غير المقبولة، وفيه يقول:

لا فارس اليوم يحمي السرح بالوادي ... طاح الردى بشهاب الحرب والنادي

مات الذي ترهب الأقران صولته ... ويتقي بأسه الضرغامة العادي

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٣٣/١

جف الندى، وانقضى عمر الجدى وسرى ... حكم الردى بين أرواح وأجساد

المدح:

واقتصر في مدحه على ولاة مصر: إسماعيل، وتوفيق، وعباس، وهو في مدحه لا ينسى مصر وموقف الوالي منها، وما قدم لها، أو ما يرجى على يديه من خيرات لمواطنيه، فيمدح توفيقا لعزمه على الأخذ بالشورى والعدل، ويستطرد إلى مدح النظام الشوري، وأنه من تعاليم الإسلام، والأمة التي لا تأخذ به مصيرها إلى." (١)

"أما الشعراء فلم يتأثروا بهذه الثورة في قليل أو كثير، ولم يلتفتوا كما التفت الكتاب إلى الشعب يفصحون عن علله وأدوائه وآلامه وآماله، ويغذوا فيه تلك الروح الوثابة، بل انصرفوا إلى الأمراء والوزراء، وذوي الجاه والمال يتملقونهم ويستجدونهم، لقد صار النثر بفضل ثورة جمال الدين ومحمد عبده وعبد الله نديم والمويلحي وأضرابهم معبرا عن حاجات الشعب، بينما ظل الشعر بمنأى عن رغباته ومطالبه، مكيلا بقيود الماضي.

حتى هؤلاء الذين تتلمذوا على البارودي لم يحاكوه في نبل أغراضهن وصدق عاطفته، وجمال تصويره لبيئته، لقد كان البارودي صادقا في شعره حين يصف الريف المصري وما فيه من مناظر وزرع نضير، وهدوء، وشمس ضاحية صافية، وظل وريف: **وحين يرثي أحباءه** وأقاربه وأصدقاءه، وحين يصف بطولته وشجاعته في ميادين القتال، ويصف بجانب هذا الميدان وطبيعته، والأعداء وأحوالهم: حين يعبر عن ميوله السياسية، وما قاساه على يد الخديو من اغتراب ومحنة، وحنين إلى الأهل والوطن، ولم يمدح البارودي إلا نادرا، ولم يرث إلا صديقا حبيبا.

وعلى العكس منه نرى هؤلاء الذين انتهجوا نهجه في الأسلوب، واغترفوا من تلك الينابيع العربية التي وردها، نراهم مداحين، هجائين، ندابين لكل عظيم ويقول الدكتور طه حسين: "وأصبح الشعر بفضل الشعراء، وكسلهم العقلي فنا عرضيا لا يحفل به إلا للهو والزينة والزخرف، فإذا أراد بنك مصر أن يفتتح بناءه الجديد طلب إلى شوقي قصيدة، فنظم له شوقي هذه القصيدة. وإذا أرادت "دار العلوم" أن تحتفل بعيدها الخمسيني كما يقولون طلبت إلى شوقي والجارم وعبد المطلب أن ينظموا لها قصائد، فنظموا لها القصائد، وإذا مات عظيم وأريد الاحتفال بتأبينه، أو نبه نابه، وأريد الاحتفال بتكريمه طلب إلى الشعراء أن ينظموا الشعر في

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢٢٨/١

المدح والرثاء، فنظموا كما كان ينظمه القدماء، فانحط العشر حتى أصبح كهذه الكراسي الجميلة المزخرفة التي تتخذ في الحفلات والمأتم، وأصبحنا لا نتصور." (١)

"المحتل مقامه بوادي النيل، ولكن شوقي رثاه عقب وفاته بقصيدة صور فيها في دق تامة إحساسه المتفجع في فقد صديق الصبا والشباب، وصور آخر لقاء كان بينهما تصوير الأخ المفجوع في أخ عزيز، وبعد عن السياسة كل البعد، ولم يتطرق إليها إلا بحذر بالغ، نائيا عن الحديث في الجانب القوي من حياة مصطفى كامل، وأثره في النهضة **الوطنية: رثى شوقي** في هذه القصيدة صديقا حميما، ولم يرث زعيما عظيما، ووطنيا، وإماما من أئمة الجهاد.

ولا شك أن شوقي قد تأثر في رثائه هذا بسياسة القصر حينذاك، وهي سياسة الحيدة والتحفظ أمام كل ما يؤذي الإنجليز أو يغضبهم، أضف إلى هذا أن علاقة مصطفى كامل بعباس قد انقطعت أو كادت في أخريات حياته، بل كان مصطفى كامل قاسيا في انتقاده لتصرفات عباس، وميوله نحو الإنجليز، وتساهله معهم. وكان شوقي كلما اقترب في هذه القصيدة من الناحية السياسية كقوله:

هل قام قبلك في المدائن فاتح ... غاز بغير مهند وسنان

وتظن أنه سينتقل إلى جهاد مصطفى كامل، وكيف أثار الحمية والعزيمة في النفوس إذ بك تراه يفاجئك بشيء آخر بعيد عن هذا بقوله:

يدعو إلى العلم الشريف وعنده ... أن العلوم دعائم العمران

وبذلك يتخلص من السياسة قبل أن يتورط فيها، وإذا قاربها مرة أخرى في قوله:

أخلع على مصر شبابك غاليا ... والبس شباب الحور والولدان

فلعل مصرا من شبابك ترتدي ... مجد تتيه به على البلدان

فلو أن بالهرمين من عزماته ... بعض المضاء تحرك الهرمان

علمت شبان المدائن والقرى ... كيف الحياة تكون في الشبان

نراه يبتعد سريعا عن السياسة، عما عساه أن يتورط فيه من ذكر صلابة مصطفى، وعدم مهادنته الغاصبين، فيختم القصيدة على عجل وكأنه ينجو من أمر خطير، وشر مستطير بقوله:." (٢)

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٣٠

(٢) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/١٠٧

"في مصر، وهذا الثبات على المبادئ والإخلاص الدائم لمصر والمصريين هو فضيلة يجب اعتبارها وإكرام المتحلى بها".

وقد كان لعطب عباس عليه أثر في شعره فمدحه بأكثر من قصيدة١. ولكنه بعد أن خلع عن العرش لم يذكره مطران بكلمة خشية سلطة اللاحتلال، وقد مرت فترة الحرب العالمية الأولى، وما عانته مصر في خلالها من عسف وظلم، وهو صامت لا يتكلم، فلما اضطرمت نار الثورة المصرية، وظهرت على مسرح السياسة وجوه جديدة، خص منها بالمحبة والثناء سعد زغلول، وإن لم يكن له في الثورة وحوادثها الدامية، وظلم المحتل الغشوم وجبروته أي كلمة وأول صوت نسمعه له هو تحية "سعد" حين عودته من سيشل٢ بقصيدته التي مطلعها:

خفت لطلعة وجهك الأعلام ... ومشت تحيط بركبك الأعلام٣

ولكنه يقف بعد ذلك من الحوادث المصرية موقفه الأول، وهو الحياد، والترقب؛ لأنه ثمة أحزابا، وانشقاقا في الصفوف، ويخشى أن يتهم بالميل لهذا الحزب أو ذاك فيجني عليه هذا الاتهام، والحزبية في مصر قاسية لا تغفر للمرء حسن ماضيه، وعظيم بلائه في سبيل بلاده، **وتراه يرثي زعماء** الأحزاب قاطبة: ثروت، وعدلي، وسعد، ولا يقول إلا في الأمور الوطنية العامة كتمثال نهضة مصر، وعيد الجلاء، وتمثال سعد، وتمثال مصطفى كامل وما شابهها، وانصرف إلى العمل في خدمة المسرح المصري، مديرا للفرقة القومية، وعكف على قول الشعر الخالد.

وثمة شاعر آخر يمثل لونا في السياسة والشعر غير ألوان هؤلاء الذين ذكرناهم، وهو ولي الدين يكن، أهمله مؤرخو الأدب والنقاد المصريون، فلا يعرف عنه الناس إلا قليلا؛ وذلك لأنه لم يكن ذلك الوطني المصري المخلص، بل كان من حزب الاحتلال، ورجال كرومر.

---

١ الديوان ج١ ص٤٤، ٧٧، ج٢ ص٨٦، ١٠٥، ١٤٢.

٢ نفى سعد وصحبه إلى جزر سيشل في ٢٩ من ديسمبر سنة ١٩٢١ وعاد من المنفى في ١٧ من سبتمبر سنة ١٩٢٣.

٣ الأعلام الأولى: الرايات، و ا لثانية، كبراء الأمة.." [(١)]

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/١٥٤

"المتأخرين في الحكم على الشعر حتى صار الشعر كله عبثا لا طائل تحته. فإذا تغزلوا جعلوا حبيبهم مصنوعا من قمر وغصن وتل وعين من عيون البقر ولؤلؤ وبرد وعنب ونرجس ... إلخ، ومثل ذلك قول الوأواء الدمشقي:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

ويقول كذلك مفصلا الكلام على التشبيهات التي ولع بها المتأخرون: "ومثل الشاعرالذي يرمى بالتشبيهات على صحيفته من غير حساب، مثل الرسام الذي تغره مظاهر الألوان فيملأ بها رسمه من غير حساب"، التشبيه عنده لا يقصد لذاته، وليس هو عقد صلة بين محسوس أو بين معنوي ومحسوس"، فوصف الأشياء ليس بشعر إذا لم يقترن بعواطف الإنسان وخواطره وذكرياته وأمانيه وصلات نفسه، والتشبيه لا يراد لذاته، وإنما يراد لشرح عاطفة أو توضيح حالة أو بيان حقيقة، وأجل الشعر عنده ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية.

وهو بهذا يريد أن يجعل التشبيه وسيلة لحمل أثر المشبه في نفسه أو الإيحاء بهذا الأثر فالتشبيه إذا لم يقرن بالعاطفة أو لم يكن وسيلة لنقلها فلا فائدة منه ولا جدوى فيه.

وقد ضرب مثلين على الشعر الجيد الذي وصف حالة مشبعة بالعاطفة فكان أثره في النفس رائعا أولهما في الرثاء قول مويلك يرثي امرأته وقد خلفت له بنتا صغيرة فوصف حالة هذه البنية بعد وفاة أمها:

فلقد تركت صغيرة مرحومة ... لم تدر ما جزعا عليك فتجزع

فقدت شمائل من لزامك حلوة ... فتبيت تسهر أهلها وتفجع

وإذا سمعت أنينها في ليلها ... طفقت عليك شئون عيني تدمع

فهو لم يعلمك شيئا جديدا لم تكن تعرفه، ولم يبهر خيالك بالتشبيهات الفاسدة والمغالطات المعنوية، ولكنه ذكر حقيقة، ومهارته في تخيل هذه الحالة ووصفها بدقة ومن أمثال هذا في الغزل قول ابن الدمينة في وصف حياء الحبيب.." (١)

"والمعاني الشعرية عند شكري هي: خواطر المرء، وآراؤه وتجاربه وأحوال نفسه عبارات عواطفه.

ومن الأمور النقدية التي نادى بها شكري وحده القصيدة وقال في ذلك: "قيمة البيت في الصلة التي بين معناه وبين موضوع القصيدة؛ لأن البيت جزء مكمل، ولا يصح أن يكون البيت شاذا خارجا عن مكانه من القصيدة بعيدا عن موضوعها، وينبغي أن ينظر إلى القصيدة من حيث هي شيء فرد كامل لا من حيث هي

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٢٥٩

أبيات مستقلة".

وقد قلنا في غير هذا الكتاب١ تعليقا على رأي شكري هذا: "وهذه الدعوة إلى وحدة القصيدة ثورة على نظام الشعر العربي الذي كان البيت فيه وحدة مستقلة، ولكننا نلاحظ أن شكري لم يتطرف في دعوته مثلما تطرف العقاد من بعد، حين دعا إلى الوحدة العضوية وإلى أن القصيدة بنية حية؛ وكل الذي أراده شكري ألا يكون البيت خارجا في معناه عن موضوع القصيدة، أي أن القصيدة تكون كلها ذات موضوع واحد، لا عددا من الموضوعات، كما كانت القصيدة العربية التي وضع أسسها الجاهليون.

إن وحدة القصيدة كما أرادها شكري قد تحققت لديه، فكل قصيدة من شعره غالبا ذات موضوع واحد، مرتبطة أبياتها بعضها ببعض ولكن ليس بالقدر الذي إذا قدمت فيه بيتا على آخر، أو أخرت بيتا أو حذفته اختل نظام القصيدة وبتر المعنى. كما أراد الأستاذ العقاد وتهكم بشوقي في قصيدته **التي رثى بها** مصطفى كامل.

إن طبيعة الشعر الوجداني أن يكون انفعالات يتلو بعضها بعضا وليس انفعالا واحدا متصلا، وذلك لتعدد الانفعالات وتباينها نوعا وضعفا، ولم تتحقق الوحدة العضوية أبدا في الشعر الوجداني لدى أي شاعر من شعراء العالم، اللهم إلا إذا نظمها على طريقة القصة، فهنا فقط يجوز أن تتحقق، وفي شعرنا القديم حتى الجاهلي منه أمثلة عدة لوحدة القصيدة إذا جاءت قصة".." (١)

"روحا حية، ويكتنه أسرارها ويغوص في أعماقها، ويصورها ملونة بعاطفته الخاصة، وحسبما يوحي إليه خياله المجنح فينطقها، ويشخصها كوصف شوقي لرحلة في قصيدته المشهورة:

يا جارة الوادي طربت وعادني ... ما يشبه الأحلام من ذاكراك

ومثل معظم أوصاف مطران في الطبيعة وقد زاد نظراته الشاملة العامة للكون، وللإنسانية وما يرجى فيها من خير وشر، وعدل وظلم، مثل قصيدته: في المساء، ووردة نبتت في سفك دماء. والنوارة، وفي الغابة، وغصن من زهر المشمش، ومثلها وصف شوقي للجيزة أو الجزيرة، أو وصفه للآثار المصرية التي تشبه الطبيعة لقدمها.

ومن الشعراء الذين احتذوا حذو الغربيين في نظراتهم الشاملة للكون وللإنسانية جمعاء حين يصفون الطبيعة: جبران، وإيليا أبو ماضي وكثير من شعراء المهجر محتذين في ذلك حذو شعراء الغرب.

وقد يقف الشعراء على آثار الأمم الماضية، ومشاهد العمران فيغوصون في أعماق التاريخ ويصورونه تصويرا

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٢٦١

بارعا، وقد فاق شوقي سواه في هذا المضمار.

وقد وصف الشعراء المعارك الحديثة، ولكنهم للأسف قلما جددوا في أساليبهم وتشبيهاتهم فتجدهم يتحدثون عن السيوف والرماح والدروع والمغافرن وينسون أن الحرب الحديثة فيها المدافع والمدرعات والطائرات والغواصات، وأنها تجتاح كل البشرية لا ينجو منها ومن عواقبها محارب أو مسلم من: غلاء وضيق وظلمة، وتقيد للحريات، وتدمير شامل للمدن، وقد تعرض شوقي لمثل هذه المعارك، ولكنه لم يجدد إلا بقدر يسير.

ومن الأغراض التي امتدت واتسعت وراجت الرثاء، وقد كان في بادئ الأمر مقصورا به التزلف **فلا يرثي إلا** ملك أو أمير، ثم خرج عن ذلك إلى رثاء العظماء الذين أسدوا إلى بلادهم خدمات جليلة، وصار رثاء فيه تصوير للمرثي وأعماله، ولا يصلح لسواه من الناس كما كان الحال من قبل حيث كان الرثاء يصلح لكل." (١)

"ويقول أحمد محرم: "إنه يريد أن يرى الله، ولكن لغير ما يريدون هم: المتوصفة، فهم يطلبون المشاهدة لذاتها وأما شاعرنا فيريدها ليشهد نوعا خاصا من الجمال، وحالة بعينها من العظمة والجلال، وهو يريد أن يرى الغضب قائما في اللطف والرحمة مائلة في الجبروت. والعقل والعلم الإلهي على اتفاق في هذا الوجود بنوعيه من كثيف أو لطيف لا يقوى أن يحجب الله جل شأنه بل هو كما قال العارفون مرآة قدرته، ومظهر صفاته"١.

وأخيرا ختم صبري هذه القطعة بقوله:

أخلق برحمتك التي تسع الورى ... ألا تضيق بأعظم الأوزار

وهذا رجوع إلى الثقة بالله بعدما فرط منه. وهو شبيه بقول أبي نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم

فهو يشك في رحمة الله طورا:

خشيتك. حتى قيل إني لم أثق ... بأنك تعفو عن كثير وترحم

وطورا يأمل في تلك الرحمة:

عظمت آمالي وصغرت الورى ... من دالها إن لم تك المأمولا؟

وهو لا يدل بطاعته على الله:

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٣١١

حاشا لمثلي أن يدل بطاعته ... فيها مسجلة على الغفار

أو أن يعد وثيقة ينجو بها ... يوم القيامة من يد القهار

لأنه يعتقد أن وجود الله أعظم من طاعته وما قدمت يداه:

ما جئت أطلب أجر ما قدمته ... حاشا لجودك أن يكون قليلا

ومن الأغراض التي احتلت صفحات عديدة في الديوان "الرثاء"، **وقد رثى صبري** بعض أصدقائه وأبناءهم، ورثى بعض أعضاء الأسرة الحاكمة، ورثاء صبري غاص بالحكم والواعظ من مثل قوله:

---

١ مجلة أبوللو أكتوبر ١٩٣٤ ص١٩٩.." [١]

"يحبه؟ إن المرء يتشبث بمن يحب، وينازع الموت عليه، ولو استطاع أن يستخلصه منه لفعل، وهذا هو الشريف الرضي ينبئنا عن شعوره إزاء الموت بقوله:

لو كان يدفع ذا الحمام بقوة ... لتدكدست عصب وراء لوائي

بمدربين على القراع تفيئوا ... ظل الرماح لكل يوم لقاء

ولعل صبري يريد أن من مات "وهو أمين فكري" كان أعز إنسان لديه وليس بعده من الإخوان والأهل من يحرص عليه صبري، فإذا طلب الموت أحدا بعده هان عليه أن يجود به؛ لأن الذي يحرص على حياته قد مات وهو معنى قديم جدا قاله امرؤ القيس حين بلغه أن بني أسد قتلوا والده:

بنو أسد قتلوا ربهم ... ألا كل شيء سواه جلل

ويقول صبري بعد هذه الأبيات شعرا فيه محاكاة غير مرغوبة في عصرنا الحاضر للشعر العربي القديم، ذلك الذي يستمطر السماء على أجداث الموتى، وقد كان مقبولا في الصحراء التي يشح فيها المطر، والذي يعد فيها الغيث رحمة. استمع لصبري يقول:

ويا تـربة حل فيها الأمين ... لأنت الفراديس أو أخصب

حبست على رحمات الرحيم ... وجاءك رضوانه الصيب

ولا زالت السحب منهملة ... وأنت لأذيالها مسحب

وتشبيه القبر بالروضة ليس بالجديد، وقد قال تمام:

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة ... غتداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٣٨٩

وقد بلغ المتنبي الغاية في هذا حيث يقول:

وما ريح الرياض لها ولكن ... كساها دفنهم في الأرض طيبا

وأما الدعوة لهذا القبر بأن يجوده الحيا، فالأدب العربي القديم غاص به، ولا يحتاج منا إلى دليل فهو من التقاليد الموروثة منذ **أن رثى شاعر** جاهلي عزيزا عليه.

ولا تشعر في رثاء صبري بتلك اللوعة التي تحس بها في رثاء المفجوعين، وإنما يسير في رثائه على هينة كأنه يقص خبرا من الأخبار ولقد صدق الأستاذ." (١)

"فبكل فصل منك مظهر أمة ... من أهلها وبكل يوم جيل

ولو استدار به الزمان لأصبحت ... لك في عكاظ من البيان فصول

هذه هي المدرسة العريقة التي درس فيها عبد المطلب اللغة والأدب على أعلامها في عصره ولهج لسانه وهو بعد طالب بالشعر القوي الفصيح، وهي بيئة عربية خالصة، لا تعرف من الثقافة الغربية إلا القدر اليسير الذي يمت إلى العلوم العربية بصلة أو يزود الطالب بحظ من الثقافة العامة، أما اللغات الأجنبية، فكانت على هامش الدراسة أحيانا لا يعني بها الطلبة كثيرا، وقد ألغيت في عهود مختلفة، ولم تحتل في نفوسهم مكانة ممتازة؛ لأنهم يتعلمونها في الكبر، ولا ريب أنهم لم يعرفوا عن الأدب الغربي ومذاهبه وأنواعه إلا القليل عن طريق الترجمة، وقد كان هذا المترجم ضئيلا في عهد عبد المطلب، وأشك في أنه كان يتذوق مثل هذا الأدب أو يعجب به.

وقد أثرت هذه النشأة العربية الخالصة في أخلاق محمد عبد المطلب، فقد ورث عن العرب كثيرا من صفاتهم، وأعجب بمثلهم الخلقية العليا، ومكن الدين الإسلامي الذي شب بين تعاليمه وتقاليده، ودرسه في الأزهر ودار العلوم هذه الصفات في نفسه، يتمثل هذا الخلق العربي الإسلامي في عبد المطلب حينما تقرأ شعره. إذ يطالعك في كل قصيدة بنفسه سافرة مجلوة، لا تضمر نفاقا أو رياء. وللخلق والطبع أثر عظيم في اتجاه الشاعر؛ لأنه هو الذي يوجهه نحو الأغراض المختلفة، فإن كان كريم النفس أبيا، مترفعا عن السفاسف ربأ بنفسه عن شعر المداهنة والرياء، والمدح الكاذب، والوصول عن طريق القول المزوق والخداع المنمق إلى ما تصبو إليه نفسه التي تستهين بالمثل العليا في سبيل غايتها، واتجه نحو الوطنية الصادقة، والحماسة للحق، والغرام بالخير إلى غير ذلك من الأغراض الشريفة.

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٣٩٢/٢

تراه **لا يرثي إلا** صديقا: ولا يمدح إلا شكرا على مكرمة أسديت إليه، أو لأن الممدوح حقق هدفا جميلا من الأهداف التي ترمقها نفسه وترعاه، وهكذا كان عبد المطلب.." (١)

"إذا رمى اليوم بها قارحا ... منهم رمى صبح غد بازلا

وحين يرثي سعد زغلول يمدحه بأنه كريم النجار، شريف المحتد فيقول:

أن "محتد خندفي"١.

وعدلي يكن يسافر للمفاوضة فهو "يزجي إلى حلبات السلام النجب":

قالوا السلام، فقام قائدنا ... يزجي إلى حلباته النجبا

وحبيبته:

ذليلة أجفان عزيزة معشر ... لها الأسد أهل والأسنة غيل

بداوته، وعدم تأثره بالإسلام، وغاية الرقة عنده رقة "توبة" أو رقة جميل بن معمر:

ولدا إذا شئنا جزالة جرول ... وإذا نرق فتوبة وجميل

أما نسيبه وتشبيهات حبيبته في البداوة، ولا أستطيع أن أسوق هنا كل ما قاله في النسيب من هذا الطراز البدوي، وحسبي قطعة واحدة لأن كل نسيبه على هذه الشاكلة، قال فيما سماه "دالية أسوان".

خليلي قلبي لسلمى عميد ... ووجدي بها كل يوم يزيد

يذكرنيها إذ جن ليلي ... شمال تهب وغصن يميد

وبرق يلوح وطير ينوح ... وحاد له في المطايا نشيد

فأما الشمال فتهدي شذاها ... وكالغصن ذاك القوام الميود

ونوح الحمام نشيد الغرام ... ينشف سمعي منه القصيد

وما البرق إلا وميض الثنايا ... إذا ابتسمت فهي در نضيد

وأبكي إذا ما حدا الركب حاد ... لما كان يوم افترقنا بعيد

تناءى بك البين عن دار سلمى ... وكل قريب المطايا بعيد

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٤٠٠

١ خندف، قبيلة عربية مشهورة بالكرم والنجدة ولعله يريد خندفيا من الخندقة وهي الإسراع لإغاثة الملهوف.." (١)

"ولم يرث إلا صديقا أو زعيما وطنيا، وقد علمت مبلغ وطنيته، وصدق ولائه لفكرة الوطن والاستقلال، وعداوته للمحتل الغاصب، فإذا مات الزعيم فقد فقدت الأمة قائدا محنكا وهي في أمس الحاجة إليه وإذا رثى أعطاك صورة واضحة عن المرثي، ولا يحفل بهذه الحكم المبتذلة، والمواعظ المتصنعة؛ وذلك لأنه يقول عن عقيدة وفكرة، ومرعفة تامة بخلال من يرثي وأعماله ومنزلته. خذ مثلا رثاءه لسعد زغلول:

نعى الناعي بجنح الليل سعدا ... فيا لله ما فعل الصباح

جموع بالعراء مدلهات ... تموج بها على السعة البراح

وأفئدة خوافق داميات ... تفري في جوانبها الجراح١

وأجفان أجف الدمع فيها ... جوى بالضلوع له التياح٢

وأبصار سكرن فلا انطباق ... ترف به العداة ولا انفتاح

وليل بالأسى والخطب ساج ... ويوم من جوى الأحشاء راح٣

فلا تلم النفوس جرين دمعا ... وراء الظاعنين غداة راحوا

أتلحا أمة ثكلت أباها ... أضلهم الحجا فبكوا وناحوا

إذا كتموا الأسى جلدا ألحت ... عليهم لوعة البلوى فناحوا

أن لولاه وما عرفوا حياة ... ولا عرفانا للاستقلال راحو٤

ثم يروح يصور لك سعدا ومنزلته، وما صنعه لقومه تصويرا بديعا قويا، مشوبا بعاطفة تضطرم بين جوانحه أسى ولوعة لفقد هذا الزعيم، وكل مراثيه عامرة بهذه العاطفة، مما يدل على أنه لم يكن يرثي مجاملة أو نفاقا، وإنما كان يرثي لأنه محزون مكلوم الفؤاد، استمع إلى رثائه في صديقه الشيخ عبد العزيز جاويش بعد مضي عام على وفاته وكيف يبدأ قصيدته:

ليل شربت به الهموم أجاجا ... جعل الأسى لكؤسهن مزاجا

---

١ تفري: تقطع.

٢ الالتياح: الحرقة والعطش

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٤١٢

٣ راح: شديد الريح.

٤ راحوا –شموا.." [١]

"ومن روائع وصفه "النيازج" في إحدى حفلات القصر الليلية، وقد خرجت منها مناظر عدة، فمن ثعابين، وطيور، وأزهار ونخيل، في ألوان وأصباغ مختلفة.

فمن شهب تمتد في الجو مصعدا ... وتلوي على جنبيه مثل الأراقم

وتمطر فيه لؤلؤا وزبرجدا ... شآبيب منها ساجم بعد ساجم

فطور نرى أن السماء حديقة ... تفتح فيها النور بين الكمائم

وحينا نرى أن الحديقة في الدجى ... سماء تهاوي بالنجوم الرواجم

ولكنك لا تجد له شعرا كثيرا في الوصف، فهو مقل جدا، ولو أنه عنى بالشعر واحتفل به، ولم يأنف من أن يصير شاعرا مكتمل الشاعرية يخوض في كل أغراض الشعر ويستجيب لانفعالات قلبه ووجدانه، لكان في طليعة شعراء مصر.

وله قصيدة في الفخر والرثاء معا بعنوان: "أبي" عارض فيها المتنبي **حين رثى جدته** حين قال:

ألا لا أرى الأحداث مدحا ولا ذما ... فما بطشها جهلا ولا كفها حلما

أحن إلى الكأس التي شربت بها ... وأهوى لمتواها التراب وما ضما

وإن لم تكوني بنت أكرم والد ... فإن إباك الضخم كونك لي أما

وقد قال البكري من نفس البحر والقافية:

سقت رحمة الله الضريح وما ضما ... وروت به هاما وروت به عظما

يغز على العلياء أن يسكن الندى ... ترابا وأن نلقى به الحسب الضخما

وفيها يقول واصفا خلال والده:." [٢]

"وغيرهم ممن عاصر الأعشى تجعل قبول قول الشيخ المرصفي رحمه الله غير ميسور، فجريان الأساليب المخترعة على ألسنة الشعراء يحتاج إلى زمن تلين فيه، وتطوع حتى تمضي في يسر، وسهولة وعذوبة كما نراها في شعر هؤلاء.

وكان من خبر صخر لما طعنه أبو ثور الأسدي حين جمع لهم، وأغار عليهم، أن نتأ من جرحه شيء أضناه

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٤١٧

(٢) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٤٦٨

حولا، وبقي في بيته كالأسد المريض، فسمع رجلا يسأل امرأته، ويقول: كيف صخر؟ فقالت: لا ميت فينعى ولا صحيح فيرجى، فعلم أنها قد برمت به، ورأى تحرز أمه عليه، فقال أبياتا جيادا: "من الطويل"

أرى أم صخر ما تجف دموعها ... وملت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان

لعمري لقد أنبهت من كان نائما ... وأسمعت من كانت له أذنان

فأي امرئ ساوى بأم حليلة ... فلا عاش إلا في شقا وهوان

قال أبو العباس المبرد، ثم عزم على قطع ذلك الموضع، فلما قطعه يئس من نفسه فبكاها، فقال: "من الطويل"

أيا جارتا إن الخطوب قريب ... من الناس كل المخطئين تصيب

أيا جارتا إنا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب

والجنازة: الميت أو سريره، قال صاحب اللسان: إذا ثقل على القوم امرؤ، واغتموا به فهو جنازة عليهم، ثم ذكر البيت، ودع ذا لنتابع صور التجوز في الإسناد.

ومنها أي من التجوز في الإسناد وحده قول سلمة **الجعفي يرثي أخاه** لأمه: "من الطويل"." (١)

"فتى كان يعطي السيف في الروع حقه ... إذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وثوب الداعي رجع صوته في الدعاء مرة أخرى ليسمع صوت دعائه واستغاثته، وعطاء السيف حقه هو الضرب به في حال الشد، وإروائه من دم الأعداء، وشقاء الجزر به؛ لأنه كان ينحرها لضيفانه فهو شجاع جواد، وقوله: يدنيه الغنى من صديقه، مجاز في الإسناد؛ لأن الغنى لا يدنيه وإنما يدنو هو من صديقه بسبب غناه، ومثله: ويبعده الفقر، وفضل هذا الأسلوب على طريق الحقيقة هو أنه يؤكد سببية الغنى، في دنو الممدوح من أصدقائه حتى كأن الغنى هو الذي يدنيه، ويدفعه نحوهم، وكأن الفقر هو الذي يبعده، ومنه قول عمار **الأسدي يرثي ولده** معينا، وهو من جيد الرثاء: "من الوافر"

ظللت بجسر سابور مقيما ... يؤرقني أنينك يا معين

وناموا عنك واستيقظت حتى ... دعاك الموت وانقطع الأنين

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/١٢٧

والظلول أصله المكث نهارا، ولكنهم توسعوا في معناه، فأطلقوه على الأوقات كلها، جسر سابور بلد من بلاد الفرس، والشاهد قوله: يؤرقني أنينك؛ فإن الشاعر أرق لأنين ولده، وهذه الصورة بالغة في التأثير، وهي كما ترى خالية من الاحتفال والمبالغات، وإنما تصف معاناة نفس صرفها حزنها الواله عن العناية بالصنعة، فجاءت الأبيات وليس فهيا إلا ترجيع الحزن وترنح البكاء، وحسبها من الشعر هذا.

ومن هذا الضرب في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾ ١، فقد أسندت زيادة الإيمان إلى الآيات، وهي في الحقيقة سبب أي زادهم الله إيمانا بسبب الآيات، ومثله: ﴿فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا﴾ ٢، ومزية المجاز هنا أن الآيات لقوة سببيتها

---

١ الأنفال: ٢.

٢ التوبة: ١٢٤.." (١)

"ما يعلم به أنك مستعير ومشبه، ويفتح طريق المجاز إلى الكلمة"، وراجع قراءته وتأمله؛ لأنه من النصوص النفيسة في فهم دقائق صنعة الشعر.

وواضحج أن المثبت في هذا المجاز، وهو تجوب فيه مجاز؛ لأن الجوب معناه القطع، قالوا: جاب الثوب والصخر أي قطعه، ومنه قوله تعالى: ﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾ ١، أي قطعوه، وهو مستعار هنا لنفاذ البصر، واستطاعة الرؤية خلال الظلام، كما قالوا في المجاز: جاب الفلاة أي قطعها ونفذ فيها وتغلغل، والنوق تجوب أدرع الظلماء، والجابية التيتنفذ في اللاد وتتغلغل فيها، وجوائب الأطيار جمع لهذه الجائبة.

ومما وقع فيه التجوز في الإثبات، والمثبت قول الأبيرد **اليربوعي يرثي أخاه** بريدا: "من الطويل"

ولما نعى الناعي بريدا تغولت ... بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر

عساكر تغشى النفس حتى كأنني ... أخو سكرة دارت بهامته الخمر

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مال لم يضع متنه الفقر

والعرب يزعمون -كما قلنا- أن في الأرض غولا يغتال الناس، والغيلان في الصحراء تتخطفهم، فتضلهم عن المحجة وتذهب بعقولهم، وأراد الشاعر أنه لما سمع نعي أخيه طاشت نفسه، وكأن الأرض قد اغتالته، ودوران الأرض بالمفجوع معنى متداول في الشعر، قال طريف بن وهب في رثاء ولده: "من الطويل"

وظلت بي الأرض الفضاء كأنما ... تصعد من أركانها وتجول

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/١٢٨

والعساكر في قوله: عساكر تغشى النفس، مستعار للشدة التي أحاطت بروحه إحاطة تمكن واستيلاء، وقوله: تخرق في الغنى أي أسرف في العطاء

---

١ الفجر: ٩.." (١)

"أراد أنه لا شاعر يروي شعره سواه، وأن غيره من الشعراء ينهجون سبيله ويرددون صوته.

وقول ابن الدمينة: "من الوافر"

ونحن الوازعون الخيل تردي ... بفتيان الصباح المعلمينا

والوازع: هو الذي يدير أمر الجيش، وردى الفرس يردي رديا رجم الأرض بحوافره، والمعلم: الرجل الذي جعل لنفسه علامة، ولا يكون ذلك إلا عنده فرط الشجاعة، فقد أراد أنه لا يزع الخيل القوية بفتيان معلمين إلا قومه، وذلك مبني على المبالغة كما ترى.

وقد يفيد تعريف المسند قصر المسند على المسند إليه حقيقة، وذلك كقولك: زيد الشاعر، إذا لم يكن هناك في الحقيقة شاعر سواه، ومثله قول ابن الدمينة:

ونحن التاركون على سليل ... مع الطير الخوامع يعترينا

والخوامع الضباع يعني أنه لم يقتل سليلا، ويطعم بها الطير، والضباع سواهم.

وإذا راجعنا كثيرا من الشواهد التي ذكرناها نجدها تفيد هذا المعنى، راجع قول عمرو بن كلثوم، وابن الدمينة، و الحادرة وغيرهم.

هذا وإذا كان الخبر اسم موصول في مثل هذا السياق رأيته يفيد مع الاختصاص شيئا آخر تغمغم به الصلة، انظر إلى قول جميل بن معمر يخاطب بثينة:

وأنت التي إن شئت كدرت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا

وأنت التي ما من صديق ولا عدى ... يرى نضو ما أبقيت **إلا رثى ليا**

واضح أن المعنى على قصر مدلول الصلة عليها، ثم فيه أن ذلك أي كونك." (٢)

"وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

لا بد من تلف مقيم فانتظر ... فبأرض قومك أم بأخرى المصرع

---

(١) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/١٣٧

(٢) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/٣٠٤

ولقد أرى أن البكاء سفاهة ... ولسوف يولع بالبكا من يفجع

ولتأتين عليك يوم مرة ... يبكي عليك مقنعا لا تسمع

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع١

فمدافعة المنون عبث، والجزع أمام صروف الدهر لا قيمة له، وعلام يجزع وهو لاحق بهم لا محالة؟! فليس أحد بخالد، وقد حاول الدفاع عنهم وضاعت جهوده سدى، فالمنايا لا تدفع، ولكل إنسان مصرع لا يعلم زمانه ولا مكانه والبكاء سفاهة؛ إذ لا قيمة له، والباكي سوف يبكى عليه يوما ما.

وفضلا عن هذه الروح الإسلامية نجد اعتزازا كبيرا بما أعده الله للشهداء من ثواب وأجر، كما في قول **من رثى شهداء** المسلمين الذين دفنوا في القادسية بمشرق؛ إذ قال:

جزى الله أقواما بجنب مشرق ... غداة دعا الرحمن من كان داعيا

جنابا من الفردوس والمنزل الذي ... يحل به م الخير من كان باقيا٢

ولعلنا لا نجد في الشعر العربي قصائد كثيرة تشبه القصيدة الرائعة **التي رثى بها** كثير بن الغريزة النهشلي الذي كان بجيش الأقرع بن حابس التميمي شهداء جوزجان والطالقان، ورثى بها نفسه رثاء رائعا، يذكرنا بقصيدة مالك بن الريب في فتح خراسان، وهي تجري على هذا النمط:

سقى مزن السحاب إذ استقلت ... مصارع فتية بالجوزجان

إلى القصرين من رستاق خوط ... أقادهم هناك الأقرعان

وما بي أن أكون جزعت إلا ... حنين القلب للبرق اليماني

---

١ ديوان الهذليين ج١، ص١، الاستيعاب ص٦٦٦، ياقوت ج٤، ص٥٣٨.

٢ ياقوت ج٤، ص٥٣٩.." (١)

"استطاع، وقدم كل ما يملك لهذا الأخ الذي استنجد به في المعركة في بسالة لا نظير لها، فلا ضير إذا هلك، فهو شجاع لا يجبن عن ملاقاة الأقران، عفيف لم يمتد طرفه إلى عرس جاره، ولم يؤذ أحدا من قومه، وهو منيع الجار، لا يقبل الضيم، وإذا أهيج يكرهه خصمه إذا لاقاه لصلابته وفتكه، وهو الآن يشعر بدنو أجله، ويحس أنه عما قريب مفتقد، فسوق يدركه الموت الذي لا مفر منه، ولن يشفع له حبه الحياة، وآنذاك سوف تعول نائحات ساجيات الطرف عليه في العراق.

---

(١) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام النعمان عبد المتعال القاضي ص/٢٢٩

ألم يأن لعاذلتيه أن تكفا عن لومه؟ وأن تهدياه إلى الطريق القويم إن استطاعتا؟ وأن تردا عنه الموت لو تأتى لهما؟ ولكن هذا محال.

وبهذا الاستبطان والتأمل الذاتي فلسف الشاعر موقفه من الموت، وجعل من رثاء شهداء الطالقان موضوعا إنسانيا كبيرا، وإن شاع في نهاية هذه الفلسفة نفس الروح الإسلامية، في التسليم بالقدر والاستسلام للقضاء.

وشاعت نفس هذه المعانيِ في الرجز، فطبعته طوابع إسلامية؛ كالإيمان بأحقية الموت، والثقة بالله، والتسليم بقضائه.

فهذا أخو بني **كاهل يرثي نفسه** وينعيها إلى أخيه، ويدعوه إلى أن يصبر في لقاء عدوه، وكأنه يستخلفه مكانه، فيقول:

وجاشت النفس على التراق ... صبرا عفاق إنه الفراق ١

وهذا الأعور بن قطبة يستشعر شعورين متضاربين من الغبطة والحزن في لحظة واحدة يوم أغواث، فقد قتل أخوه قائدا من قواد الفرس، ولكن هذا القائد طعنه قبل أن يسقط، فهو فرح لأن أخاه أبلى هذا البلاء، ولكنه حزين لفقد أخيه البطل فيقول:

لم أر يوما كان أحلى وأمر ... من يوم أغواث إذا افتر الثغر

من غير ضحك كان أسوى وأبر ٢

وهكذا نجد هذين الموضوعين القديمين يتطوران في شعر الفتح؛ إذ يتطور الفخر القبلي الذي يقوم على التفاخر بالأحساب والعصبيات والنعرات إلى شعر يفخر فيه

---

١ الطبري ج٥، ص٢٣٢٨.

٢ مروج الذهب ج٢، ص٢٠٦.." (١)

"ما كان ذلك يوم الروع من خلقي ... ولو تقارب مني الموت فاكتنعا

يمشي إلى مستميت مثله بطل ... حتى إذا أمكنا سيفيهما قطعا

حاسيته الموت حتى اشتف آخره ... فما استكان لما لاقى ولا جزعا

فإن يكن أرطبون الروم قطعها ... فقد تركت بها أوصاله قطعا

وإن يكن أرطبون الروم قطعها ... فإن فيها بحمد الله منتفعا

---

(١) شعر الفتوح الإسلاميِة في صدر الإسلام النعمان عبد المتعال القاضي ص/٢٣١

بنانتين وجرموزا أقيم بها ... صدر القناة إذا ما آنسوا فزعا١

فهو يرثي يديه، وكأنها إنسان عزيز فقده وفارقه، وقد حرص على أن يتبعها، ولكنه لم يستطع، لا ضنا بنفسه على الموت ولا جبنا، كهؤلاء الذين يلومونه على تعرضه للبطل الرومي، ويتمنون له أن يتجنبه، وهو يسعى بسيفه نحوه، فهل يعجز بعدما كان من بروزه ويرتد مذعورا أمامه؟ وهل يليق هذا ببطل مثله؟ وأمكنا سيفيهما، وراح الشاعر يسقيه كأس الموت حتى آخره، وثبت البطل، ولم يجزع حتى صرع قرنه وفقد يده.

ولكن هذه اليد التي قطعت قد قطعت أوصال خصمه، وإن يكن خصمه قطعها، فإن لم يفسدها كلها، فقد بقيت فيها منافع، فله بنانتان وجرموز تمكنه من الحفاظ على المسلمين، حينما يأنسون جزعا.

وبهذه الصورة الرائعة وأمثالها سجل الشعراء والرجاز رثاءهم لأعضائهم التي فقدوا، فهذا علباء بن جحش العجلي، يطعنه فارسي في بطنه فيبقرها ويخرج أمعاءه، فإذا به ثابت الجنان يدفع بأمعائه إلى بطنه، وهو يرتجز بكلماته الأخيرة:

أرجو بها من ربنا ثوابا ... قد كنت ممن أحسن الضرابا٢

وهذا أخو بني كاهل، وقد قطع أحد فرسان العدو رجله، فراح يحتسبها عند الله، مستهينا بها قائلا:

---

١ الإصابة ج٥، ص٦٠، ٩٢، الطبري ج٥، ص٢٤١٠.

٢ الطبري ج٥، ص٢٣١٠.." (١)

"صبرا عفاق إنها الأساوره ... صبرا ولا تغررك رجل نادره١

وهذا حياض بن قيس **القشيري، يرثي رجله**، حتى ليعرف يناشد رجله، فيفخر به سوار بن أوفى في قوله:

ومنا ابن عتاب وناشد رجله ... ومنا الذي أدى إلى الحي حاجبا٢

وكان حياض هذا قد ضربه أحد الروم في اليرموك فقطع رجله، فقال متوهما الروم أساورة يخاطب فرسه:

أقدم حذام إنها الأساورة ... ولا تغرنك رجل نادره

أنا القشيري أخو المهاجرة ... أضرب بالسيف رءوس الكافرة٣

وذكر بعض الشعراء مثل هذا مما فعلوه بالعدو. فهذا علقمة بن الأرث، يتحدث عن الأكف والأسواق التي أطاحها المسلمون من الروم في يوم فحل فيقول:

وكم من قتيل أرهقته سيوفنا ... كفاحا وكف قد أطيحت وأسوق٤

---

(١) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام النعمان عبد المتعال القاضي ص/٢٣٣

وجلي أن هذا اللون يغلب عليه طابع إسلامي بصورة ظاهرة، في معانيه وألفاظه وما يشيع فيه من روح الفداء والتضحية والاحتساب، في مقابل ما أعده للمجاهدين من حسن الثواب.

وخلاصة القول: إن شعر الجهاد فارق الحماسة الجاهلية، في التخفف من كل ما حظره الإسلام من الغزل المحسوس، والتغني باللهو والعبث والشراب، ولم يعد تفاخرا بالشجاعة في الثأر والانتقام والإغارة، وإنما أصبح تفاخرا بالبطولة، والتفاني في الجهاد في سبيل الله، الذي يظهر فيه إيمان الشاعر بالعقيدة التي دفع عنها إيمانا عميقا، يستشرف فيه الشاعر مغانم أخروية وعده الله بها، ويصدر فيه عن روح الجماعة الإسلامية، التي كادت تذوب داخلها القبليات والنعرات الجاهلية، كما يصدر فيه عن نفسه كعضو في هذه الجماعة واضح الشخصية متميزها، يؤدي واجبا يشعر بقداسته ويؤمن بدواعيه.

وكذلك اختلف شعر الرثاء في الفتوح عن الرثاء التقليدي، فيما شاع فيه من آثار التعاليم الدينية ومظاهر الإيمان بالموت والاستبشار بالجنة، فضلا عن هذا اللون الجديد من الرثاء الذي بكى فيه المسلمون أشلاءهم بكاء جديدا، يظهرون فيه الاستهانة بما فقدوا في سبيل الله. ويلف الرثاء بلونيه التقليدي والمستحدث إطار إسلامي جلي، وإشارات واضحة إلى الجنة والثواب والأجر الذي أعده الله للشهداء والمجاهدين.

---

١ الطبري ج٥، ص٢٣٢٩.

٢، ٣ الإصابة ج٢، ص٦٨.

٤ الإصابة ج٥، ص١١١.." (١)

"الفلوات إذا خلى سبيلها، وعشى الإبل: إذا رعاها ليلا لعدم إدراك ذلك نهارا لأنه غير خبير بالمرعى، المجدعة: السيئة الغذاء، السقبان: جمع سقب وهو ولد الناقة الصغير حين يولد، بهل: جمع باهل وباهلة: وهي الناقة التي تترك بدون راع أو تترك بدون صرار في ضرعها لعدم وجود اللبن، والصرار يوضع لمنع ولدها من رضعتها.

١٥ الجبأ: الجبان، قال مفروق بن عمرو **الشيباني يرثي أخوته**:

أبكي على الدعاء في كل شتوة ... ولهفي على قيس زمام الفوارس

فما أنا من ريب الزمان بجبأ ... ولا أنا من سيب الإله بيائس

---

(١) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام النعمان عبد المتعال القاضي ص/٢٣٤

ويقال للمرأة إذا كانت كريهة المنظر لا تستحلي، أن العين لتجبأ عنها، قال حميد بن ثور الهلالي:

ليست إذا سمنت بجائبة ... عنها العيون كريهة المس

الأكهى: الضعيف السيء الخلق، والأبخر الذي لا خير فيه.

مرب: اسم فاعل من أرب بالمكان، إذا قام به والمراد به الملازم لعرسه.

١٦ الخرق: الدهش من الخوف والحياء وفي حديث تزويج فاطمة رضوان الله عليها: فلما أصبح دعاها فجاءت خرقة من الحياء، أي: خجلة مدهوشة، من الخرق التحير.." (١)

"كانت جديرة بأن يتخذ منها أهلا ويصطفيها على سائر البشر وقد عبر عن هذه الجدارة وذلك الاستحقاق بأكثر من أسلوب، فتارة يقول ولي دونكم أهلون فالحيوانات التي ألفته وألفها ليست أهلا واحدا بل أكثر من أهل، هي أهلون للإيحاء بأنه يجد في جوارها من الحماية والمنعة وحفظ الأسرار ما يعجز الأهل عن توفيره له وتقديم الخبر على المبتدأ في قوله ولي دونكم أهلون يفيد الاختصاص، وتارة يعبر عن استحقاق الحيوانات لهذه الصفات بأسلوب القصر هم الأهل، لإفادة الاختصاص أيضا، وكأنه يفرح بتلك المعايشة متعزيا عن أهله من الإنس بأنها لا تؤذي مثل الإنسان ولا تغدر ولا تخذل في مواقف الحرج، وقد رأينا كيف ساعدته اللغة واستخدامها على التعبير عما في نفسه.

والشاعر في البيت الثاني والثالث والرابع يلبس رداء الحكمة ويرتدي ثياب الواعظ فيطالب كل حر أن يرحل عن موطن الذل، فأرض الله واسعة ولا عذر لمن يقيم على الضيم ويرضى بالهوان:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد." (٢)

"ويضرب الشاعر صفحا عن حديث الذكريات حديث الحب والوله الذي جعله مقدمة لقصيدته؛ ليأخذ في غرضه الأصلي، فيناجي من يتوجه إلى قومه طالبا رفدهم، منتجعا فضلهم، مجدا في سوق راحلته؛ ليبلغهم رسالة إنذار وتحذير؛ ليعدوا العدة، ويتخذوا الأهبة، قبل أن يغزوهم كسرى، ثم يطلب منه أن يبلغ قومه إيادا بفداحة الخطب، وخطورة الموقف، وأن يخص بالتبليغ سادة القوم وأهل الرأي فيهم، فزمام الأمور بيدهم، ولهم تنقاد القبيلة، فقد اتضح الموقف، وظهر العدو على حقيقته، ورأيه الذي بعث به إليهم ناصع ويرجو ألا يخالفوه.

---

(١) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/١٧

(٢) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/٩٠

ثم أخذ في رسم صورة حقيقية لما عليه قومه، **فهو يرثي لحالهم** ويأسى لتفرق كلمتهم وتشتيت أمرهم، بينما عدوهم الذي يتربص بهم الدوائر قد أجمع أمره ووحد صفوفه، منتظرا لحظة الإنقضاض عليهم، والثأر منهم، فهم في تراخيهم وغفلتهم عما يدبر لهم، ورضاهم بما هم عليه دون أن يفكروا في العواقب، كالسفينة التي تجري في مجرى صالح للملاحة وتظل على ذلك مدة ثم لا تلبث أن يتعطل سيرها ويتوقف جريها، بسبب جفاف الماء أو عطل أصابها فتبيت في قاع اليم، ثم أخذ يحثهم على التيقظ لملاقاة عدوهم ويهول من شأنه فينكر عليهم تراخيهم واستهانتهم، ولذلك يدعو عليهم بقوله لا أبا لكم وكيف يتأتى ذلك منهم مع أن أعداءهم لا يحصى عددهم وسيأتون إليهم مسرعين.." (١)

"فالإبهام الذي يحيط بقوله:........... ما علقا يتلاعب بالخيال، ويترك له المجال ممتدا، ومن ثم يجد القارئ لذة لا تعادلها لذة عند وقوفه على المراد.

ومثل ذلك قوله بعد ذلك واخلقتك ابنة البكري ما وعدت ولجأ زهير إلى الإبهام كذلك حين تحدث عن حروب القبائل التي لا تخمد لها نار فقال١:

رعوا ما رعوا من ظمئهم ثم أوردوا ... غمارا تفري بالسلاح وبالدم

فقد عبر عن حال هذه القبائل في السلم وفي الحرب بأنها تشبه إبلا ترعى ما شاء لها الرعي.

وشبيه بالإبهام عند زهير وما ترتب عليه من الإثارة قول **حنظلة يرثي أخاه** مازنا ويصف عفته وفروسيته٢:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا مرثعن ساقط في الدواخن

فالإبهام الذي يحيط بقوله: أخي ما أخي يحير القارئ والسامع، ويتلاعب بخياله، فإذا ما وقف على المراد أحس بلذة لا تعدلها لذة أخرى وقول دريد بن الصمة حين رفضت الخنساء خطبته لها٣:

فسليهم عنى خناس إذا ... عض الجميع الخطب ما خطبي

ما خطبي هكذا دون فضل بيان ليذهب الفكر في تقديره كل مذهب، وقديما فطن ابن الأثير إلى سر الإبهام وأدرك أنه قد يكون مقصودا لأن الموقف يتطلبه، والمقام يستدعيه حين قال: إن المعاني وإن كانت أكثر مقاصد الكلام، ومواطن القول تقتضي الإعراب عنها والتصريح عن مفهوماتها، فقد يقصد في كثير من المواضع إغماضها، وإغلاق باب الكلام دونها.... ثم يقول وتكون الدلالة هنا على المعنى دلالة إبهام لأن الدلالة على المعنى قد تكون دلالة إيضاح، أو دلالة إبهام، أو هما معا٤.

---

(١) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/١٣٣

١ شرح ديوان زهير: صـ ٢٥.

٢ أمالي اليزيدي ٤٦ والمرثعن: الضعيف المسترخي، الدواخن: جمع داخن وهو الذي يوقد النار.

٣ الأغاني: جـ ٢٢٠/٨.

٤ المثل السائر: صـ١١٦ لابن الأثير تحقيق د/ أحمد الحوفي، د/ بدوي طبانة ط الثانية منشورات دار الرفاعي بالرياض.." (١)

"تمارين:

١ - بين وجوه الطي والنشر في ما يأتي:

١ - آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات إذا دجون نجوم

فيها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والأخريات رجوم

٢ - سألته عن قومه فانثنى ... يعجب من إسراف دمعي السخي

وأبصر المسك وبدر الدجى ... فقال: ذا خالي، وهذا أخي

٣ - ولما أبى الواشون إلا فراقنا ... وما لهمو عندي وعندك من ثار

غزونا همو من ناظريك وأدمعي ... وأنفاسنا بالسيف والسيل والنار

٤ - ثغر وخد ونهد واحمرار يد ... كالطلع والورد والرمان والبلح

٥ - لقد خنت قوما لو لجأت إليهم ... طريد دم، أو حاملا ثقل مغرم

لألفيت فيهم معطيا أو مطاعنا ... وراءك شزرا بالوشيج المقوم

٦ - عيون وأصداغ وفرع وقامة ... وخال ووجنات وفرق ومرشف

سيوف وريحان وليل وبانة ... ومسك وياقوت وصبح وقرقف

٧ - ولحظه ومحياه وقامته ... بدر الدجا وقضيب البان والراح

٨ - ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان غير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج **فلا يرثي له** أحد

...

٥ - طريد دم: مطارد مطلوب لثأر. المغرم: الدين. شزرا من شزر بمعنى طعن عن يمينه وعن شماله.

---

(١) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/٢٧٢

الوشيج: شجر الرماح. المقوم: المستقيم لا عوج فيه.

٦ - أصداغ: جمع مفرد صدغ وهو ما بين العين والأذن. الفرع:

الشعر. مرشف: الفم والريق. قرقف: خمر مرعدة.

٧ - المحيا: الوجه.." [١]

"لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا ... وجاءت بوزواز قصير القوائم.

والرثاء كقول ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط:

طواه الردى عني فأضحى مزاره ... بعيدا على قرب قريبا على بعد.

تمارين:

١ - بين أغراض الخبر في ما يأتي:

لقد أدبت بنيك باللين والرفق، لا بالقسوة والعقاب. كان معاوية حسن التدبير، يحلم في مواضع الحلم، ويشتد في مواضع الشدة. توفي عمر بن الخطاب (ر) سنة ثلاث وعشرين من الهجرة. وقال أبو فراس (الكامل):

١. ومكارمي عدد النجوم ومنزلي ... ماوى الكرام ومنزل الأضياف.

٢. وقال أبو الطيب (الطويل):

وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم.

٣. وقوله **أيضا يرثي أخت** سيف الدولة (البسيط):

غدرت يا موت كم أفنيت من عدد ... بمن أصبت وكم أسكت من لجب

٤. وقال أبو **العتاهية يرثي ولده** عليا (الوافر):

بكيتك يا علي بدمع عيني ... فما اغنى البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لي عظات ... وانت اليوم أوعظ منك حيا.

٥. وقال ابراهيم بن المهدي مخاطبا المأمون:." [٢]

(١) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» محمد أحمد قاسم ص/٩٠

(٢) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» محمد أحمد قاسم ص/٢٧٤

"١ – ضيق المقام عن إطالة الكلام:

كقول الشاعر (المنسرح):

نحن بما عندنا وانت بما ... عندك راض والرأي مختلف.

أي نحن راضون فحذف لضيق المقام.

٢ – اختبار تنبه السامع عند قيام قرينة تعين على الفهم السليم:

وتكون القرينة مذكورة ملفوظة نحو قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله العنكبوت: ٦١ أي خلقهن الله.

وتكون ملحوظة كما في قول ضرار بن **نهشل يرثي أخاه** يزيد (الطويل):

ليبك يزيد: ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح.

كأنه بعد أن قال بالبناء للمجهول (ليبك يزيد) سئل: ومن يبكيه؟

فأجاب: يبكيه ضارع ومختبط.

٣ – الاحتراز من العبث:

نحو قوله تعالى .. أن الله بريء من المشركين ورسوله التوبة: ٣. أي ورسوله بريء منهم أيضا. فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثا لعدم الحاجة اليه.

٤ – مجاراة الاسلوب العربي الفصيح:

نحو قوله تعالى لولا أنتم لكنا مؤمنين سبأ: ٣١. أي لولا أنتم موجودون. والخبر بعد لولا محذوف وجوبا كما يقول النحاة.." (١)

"ليالى سطيح لحافظ إبراهيم:

وإذا أردنا أن نقف على الدوافع التي حدث بحافظ إبراهيم إلى كتابة ليالي سطيح، علينا أن نلقي نظرة خاطفة على حياة حافظ في الحقبة التي سبقت تأليف الكتاب: تخرج حافظ في المدرسة الحربية، وكان قد دخلها بالشهادة الابتدائية، ويعد تخرجه عين في الجيش، وسافر إلى السودان.

---

(١) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» محمد أحمد قاسم ص/٣٣٨

وكان حافظ منذ حداثته مشغوفا بالشعر يتخير جيده ويحفظ منه الكثير، وقد آنس في نفسه القدرة على نظمه، ولم يكن أبدا ميالا إلى الحرب، ولعله دخل الحربية تأسيا بمثله الأعلى في الشعر محمود سامي البارودي، ولكن شتان بين طبيعتين، طبيعة الفارس الذي تجري في عروقه دماء أجداده المماليك، وطبيعة حافظ الوداعة المسالمة.

ولم يشترك حافظ إبان مقامه بالسودان في معركة، أو يحمل سيفا، وإنما رضي أن يجلس خلف مكتب في إدارة التعيينات، يلبس البزة العسكرية وعقله يهيم في أودية الشعر، وكان قد اشتهر بين إخوانه بقول الشعر وجودة الإلقاء.

ونصاعة الخطاب فاختاروه مدافعا عنهم في القضايا التي كانوا يتهمون فيها، وقد دافع في عشرين قضية ريحها كلها وبرأ أصحابها إلا واحدة، اعترف فيها المتهم بالقتل، ولم يملك حافظ وسيلة لتبرئته، وهو مصر على اعترافه.

وقد رأى في السودان بشاعة الاستعمار الإنجليزي، وذاته المصريين، والدسائس التي تحاك حولهم، فضاقت نفسه وبرم بهذا الجو الخانق، وهو الذي فطر على الحرية، وأخذ يجأر بالشكوى لأستاذه الإمام محمد عبده عله يتشفع له فيعود إلى مصر، تلك التي أخذ يحن إليها حنينا شديدا سجله في أكثر من قصيدة، ومن ذلك **قوله يرثي لنفسه** التي زج بها في الجندية ألوان الشقاء، وجنى عليها.." (١)

"أو أصابته كارثة تجهم وجه الدور، وسدت دونه الأبواب، وذهبت وجاهته سدى، ولن يثاب على ما قدم من إحسان؛ لأنه لم يقصد به وجه الله.

ولقد كان المنفلوطي متحمسا وهو يوازن بين "الكوخ والقصر"، وفي تلك المقالة يقول: "أنا لا أغبط الغنى إلا في موطن واحد من مواطنه إن رأيته يشبع الجائع، ويواسي الفقير، ويعود بالفضل من ماله على اليتيم الذي سلبه الدهر أياه، والأرملة التي فجعها القدر في عائلها، ويمسح بيده دمعة البائس والمحزون، ثم أرثى له بعد ذلك في جميع مواطنه الأخرى.

أرثى له إن رأيته يتربص وقوع الضائقة بالفقير ليدخل عليها مدخل الشيطان من قلب الإنسان، فيمتص الثمالة الباقية له من ماله ليسد في وجهه الأمل" -ثم يروح يعدد مواطن كثيرة لهذا الغني الكنز، الذي استلت من قلبه **الرحمة يرثي له** فيها.

وفي مقالة "الغني والفقير" يقول: "مررت ليلة أمس برجل بائس فرأيته واضعا يده على بطنه كأنما يشكو

---

(١) نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي ص/١٤٢

ألما فرثيت لحاله، وسألته: ما باله؟ فشكا إلي الجوع، ففثأته عنه ببعض ما قدرت عليه، ثم تركته وذهبت إلى زيارة صديق لي من أرباب الثراء والنعمة، فأدهشني أني رأيته وضاعا يده على بطنه وأنه يشكو من الألم ما يشكو ذلك البائس الفقير، فسألته عما به؟ فشكا إلى البطنة، فقلت: يا للعجب! لو أعطى ذلك الغني ذلك الفقير ما فضل عن حاجته من الطعام ما شكا واحد منهما سقما ولا ألما".

وكأني به كان ينظر إلى الحديث الشريف حيث جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا مترفا متخما، قد امتد بطنه أمامه من ترفه وجشعه، فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بطن هذا الرجل، وقال له: "لو كان هذا في غير هذا المكان لكان خيرا لك".

وكأني به كذلك قد نظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم: "من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جانبه وهو يعلم".." (١)

"والحق أن المنفلوطي كان يمثل المسلم المستنير، والبعيد البعد كله عن التعصب الذميم، وهو حين ينفي تعصب المسلمين ضد من يخالفهم في الدين فإنما يقرر حقيقة، إذ لو كان لدى المسلمين أي تعصب للاشت الأكثرية الأقلية من زمن بعيد، في حين نرى المسلمين والمسيحيين يعيشون في كنف وطن واحد في ظل المودة، والإخاء عملا بتعاليم الإسلام التي أوصت بأهل الذمة خيرا.

ولا أدل على عدم تعصب المنفلوطي من ثورته العارمة عندما هاج المسلمون على المسيحيين في وية "أطنة" إحدى ولايات الدولة العثمانية، وقتلوهم ومثلوا بهم عام ١٩٠٩، ويقول مخاطبا المسلمين: "لو جاز لكل إنسان أن يقتل كل من يخالفه في رأيه ومذهبه، لأقفرت الأرض من ساكنها، وأصبح ظهر الأرض أعرى من سراة الأديم".

ويقول لهم: "وما جاء الإسلام إلا ليقضي على مثل هذه الهجمية والوحشية التي تزعمون أنها الإسلام، ما جاء الإسلام إلا ليستل من القلوب أضغانها وأحقادها، ثم يملؤها بعد ذلك حكمة ورحمة، فيعيش الناس في سعادة وهناءة".

ويشتد عليهم بقوله: "عذرتكم بعض العذر لو لم تقتلوا الأطفال الذين لا يسألهم الله عن دين ولا مذهب قبل أن يبلغوا سن الحلم، والنساء الضعيفات اللواتي لا يحسن في الحياة أخذا ولا ردا، والشيوخ الهالكين الزاحفين وحدهم إلى القبور قبل أن تزحفوا إليهم وتتعجلوا قضاء الله فيهم، أما وقد أخذتم البريء بجريرة

(١) نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي ص/١٨٧

المذنب، فأنتم مجرمون لا مجاهدون، وسفاكون لا محاربون".

وهو بهذا يصدر عن عقيدة إسلامية صحيحة، وينادي بتطبيق الوصية التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة بألا يقتل المسلمون النساء والأطفال والشيوخ، وبتطبيق الوصية التي أوصى بها أبو بكر رضي الله عنه قواده، بل شملت وصية النبي الزرع والضرع والرحمة بها.

ونراه من ناحية أخرى يتحمس حماسة بالغة، ويأسى أشد الأسى عندما بدأ الطليان يغزون ليبيا، ويحاولون النزول بطرابلس الغرب، **ونراه يرثي لهؤلاء**." (١)

"حفظ الله﴾ (١) ، فالمرأة مؤتمنة على حفظ نفسها وعرضها فلا تتبرج ولا تتبذل، وقد روي عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: (من الأمانة أن المرأة اؤتمنت على فرجها) ، وقال جرير (**٢) يرثي امرأته** في عفافها:

كانت إذا هجر الحليل فراشها ... خزن الحديث وعفت الأسرار

تربية الأولاد وتعليمهم أمانة

إن تربية الأولاد وتهذيبهم وتعليمهم أمور الدنيا والدين أمانة يجب أداؤها، فتوجيه الأولاد للمعالي وتربيتهم على الفضيلة وتعويدهم على البر والأخلاق الحميدة وطلب الرزق من وجوه الحلال وتعليمهم الصلاة والصيام والزكاة أمانة، فالله جل وعلا يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (٣) ، وقد أوضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمانة تربية الأولاد في قوله: (ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ... الخ) الحديث السالف بيانه، فالزوجان مؤتمنان على تربية أولادهما على الفضيلة وإبعادهم عن الرذيلة وتعليمهم ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وقد قال ابن القيم رحمه الله: فمن أهمل تعلم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الأباء وإهمالهم لهم، وترك

---

(١) - سورة النساء الآية (٣٤) .

(٢) - جرير بن عطية الخطفي من بني تميم ولد سنة ٣٠هـ ومات في اليمامة سنة ١١٥هـ ، انظر: وفيات

---

(١) نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي ص/١٩٥

الأعيان لابن خلكان ج١ص٣٢١.

(٣) – سورة التحريم الآية (٦) .." [١]

"ما بال عيني لا تجف دموعها

أبو ذؤيب الهذلي

العصر ... مخضرم

عدد الأبيات ... ٤

البحر ... كامل

الروي ... عين

الغرض ... رثاء

مصدر القصيدة ... شرح أشعار الهذليين (٢٢٥/١)، صنعة أبي سعيد الحسن السكري، حققه عبد الستار فراج، مكتبة دار العروبة

المناسبة ... **وقال يرثي بعجة** حين غدرت بهم بهز

١

ما بال عيني لا تجف دموعها ***كثير تشكيها قليل هجوعها

٢

أصيبت بقتلى آل عمر ونوفل *** وبعجة فاختلت وراث رجوعها

٣

إذا ذكرت قتلى بكوساء أشعلت ***كواهية الأخرات رث صنوعها

٤

وكانوا السنام اجتث أمس فقومهم ***كعراء بعد النيء راث ربيعها." [٢]

"فمشى في الأرض يهذي ... ويسب الماكرينا

ويقول : الحمد لله ... إله العالمينا

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي ٥٢٧/١

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١١١٢/١

ياعباد الله توبوا ... فهو كهف التائبينا

وازهدوا في الطير ... إن العيش عيش الزاهدينا

واطلبوا الديك يؤذن ... لصلاة الصبح فينا

فاتى الديك رسول ... من إمام الناسكينا

عرض الأمر عليه ... وهو يرجو أن يلينا

فأجاب الديك عذرا ... يا أضل المهتدينا

بلغ الثعلب عني ... عن جدودي الصالحينا

عن ذوي التيجان ممن ... دخل البطن اللعينا

إنهم قالوا وخير ال ... قول قول العارفينا

" مخطئ من ظن يوما ... أن للثعلب دينا "

عاد شوقي من المنفى وبدأ مرحله من الشعر بعيدا عن ظل القصر فكانت تلك اجمل فترات حياته أخلد فيها لما يريد أن يفعله فتفرغ للمسرح الشعري وما يهواه من فنون .

فترك كرمته في حي المطريه وبنى كرمته التي سماها كرمة ابن هانئ وبنى أيضا في الإسكندرية (درة الغواص) وكان شوقي قد أرسل ابنيه علي وحسين إلى باريس للدراسة فكان يزور باريس سنويا كما بدأت رحلاته إلى بيروت ودمشق وتركيا.

وقد رثى في هذه الفترة كثير من أعلام الوطنية والأدب ففي اليوم الذي جرى فيه اغتيال سعد زغلول توفي مصطفى لطفي المنفلوطي فقال شوقي في سعد :

نجا وتماثل ربانها ،،،، ودق البشائر ركبانها

أرى مصر يلهو بحد السلاح ،،،، ويلعب بالنار ولدانها

ويا سعد أنت أمين البلاد ،،،، قد امتلأت منك أيمانها

وقال في المنفلوطي :

اخترت يوم الهول يوم وداع ،،،، ونعاك في عصف الرياح الناعي

هتف النعاة ضحى فأوصد دونهم ،،،، جرح الرئيس منافع الأسماع

من مات في فزع القيامة لم يجد ،،،، قدما تشيع أو حفاوة ساعي

مسرحياته." (١)

"رثاء الخلافة

" لأمير الشعراء أحمد شوقي

وقد قال هذه **القصيدة يرثي فيها** خلافة الإسلام التي ألغاها الهالك مصطفى كمال ونفى الخليفة من بلاد الأتراك. والجدير بالذكر أن الشاعر مدح مصطفى كمال لانتصاره سنة ١٩٢٣

عادت أغاني العرس رجع نواح ***** ونعيت بين معالم الأفراح

كفنت في ليل الزفاف بثوبه ***** ودفنت عند تبلج الإصباح

شيعت من هلع بعبرة ضاحك ***** في كل ناحية، وسكرة صاح

ضجت عليك مآذن، ومنابر ***** وبكت عليك ممالك، ونواح

الهند والهة، ومصر حزينة ***** تبكي عليك بمدمع سحاح

والشام تسأل، والعراق، وفارس ***** أمحا من الأرض الخلافة ماح؟

وأتت لك الجمع الجلائل مأتما ***** فقعدن فيه مقاعد الأنواح

يا للرجال لحرة موءودة ***** قتلت بغير جريرة وجناح

إن الذين أست جراحك حربهم ***** قتلتك سلهم بغير جراح

هتكوا بأيديهم ملاءة فخرهم ***** موشية بمواهب الفتاح

نزعوا عن الأعناق خير قلادة *٭*** ونضوا عن الأعطاف خير وشاح

حسب أتى طول الليالي دونه ***** قد طاح بين عشية وصباح

وعلاقة فصمت عرى أسبابها *****كانت أبر علائق الأرواح

جمعت على البر الحضور، وربما ***** جمعت عليه سرائر النزاح

نظمت صفوف المسلمين وخطوهم ***** في كل غدوة جمعة ورواح

بكت الصلاة، وتلك فتنة عابث ***** بالشرع، عربيد القضاء، وقاح

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٨/١١٨٠

أفتى خزعبلة، وقال ضلالة ***** وأتى بكفر في البلاد بواح

إن الذين جرى عليهم فقهه ***** خلقوا لفقه كتيبة وسلاح

إن حدثوا نطقوا بخرس كتائب ***** أو خوطبوا سمعوا بصم رماح

استغفر الأخلاق، لست بجاحد ***** من كنت أدفع دونه وألاحي

ما لي أطوقه الملام وطالما ***** قلدته المأثور من أمداحي." (١)

"عادت أغاني العرس رجع نواح

أحمد شوقي

قال هذه القصيدة يرثي فيها خلافة الإسلام؛ وذلك أن العالم الإسلامي ما كاد يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم بقيادة مصطفى باشا كمال سنة ١٨٢٣ حتى أعلن هذا إلغاء الخلافة ونفى الخليفة من بلاد الأتراك، والشاعر ينبه في هذه القصيدة ممالك الإسلام ليسدوا النصح للغازي لعله يبني ما هدم وينصف من ظلم

١

عادت أغاني العرس رجع نواح *** ونعيت بين معالم الأفراح

٢

كفنت في ليل الزفاف بثوبه *** ودفنت عند تبلج الإصباح

٣

شيعت من هلع بعبرة ضاحك *** في كل ناحية وسكرة صاح

٤

ضجت عليك مآذن ومنابر *** وبكت عليك ممالك ونواح

٥

الهند والهة ومصر حزينة *** تبكي عليك بمدمع سحاح

٦

والشام تسأل والعراق وفارس *** أمحا من الأرض الخلافة ماح

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/١١٩٧

٧

وأتت لك الجمع الجلائل مأتما *** فقعدن فيه مقاعد الأنواح

٨

يا للرجال لحرة موؤودة *** قتلت بغير جريرة وجناح

٩

إن الذين أست جر ا حك حربهم *** قتلتك سلمهم بغير جراح

١٠

هتكوا بأيديهم ملاءة فخرهم *** موشية بمواهب الفتاح

١١

نزعوا عن الأعناق خير قلادة *** ونضوا عن الأعطاف خير وشاح

١٢

حسب أتى طول الليالي دونه *** قد طاح بين عشية وصباح

١٣

وعلاقة فصمت عرى أسبابها ***كانت أبر علائق الأرواح

١٤

جمعت على البر الحضور وربما *** جمعت عليه سرائر النزاح

١٥

نظمت صفوف المسلمين وخطوهم *** في كل غدوة جمعة ورواح

١٦

بكت الصلاة وتلك فتنة عابث *** بالشرع عربيد القضاء وقاح

١٧." (١)

"فانتقى أكرم مايهفو له

وتلاشى الطيب من مخدعه

فكلانا بالغوالي مولع

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/١٢٠٤

فاكتسى من كل نجم إصبع

معصم غض وجيد أتلع

وتولاه السبات الممتع

ثم يعلق على موقف الغني، ساخرا، في تفجع مر، فيقول في ختام القصيدة (ص٢٧):

هكذا تقتحم القدس على

غاصبيها هكذا تسترجع

وفي هذا الختام مايحز في الأعماق، ويثير الشعور بالمرارة والألم، بالإضافة إلى مافيه من سخرية وإدانة.

– ١١ –

وفي كل مناسبة، ينعطف الشاعر إلى القدس، ليعبر عن واقعها المؤلم، ففي حفل تأبين الشاعر اللبناني الأخطل الصغير عام ١٩٦٩ يلقي أبو ريشة قصيدة مطولة، عنوانها "بنات الشاعر"، **يرثي فيها** الشاعر، ويأبى إلا أن ينطق بما في نفسه من حزن وأمل، حزن على واقع فلسطين، والأمة العربية، وأمل في المقاومة الفلسطينية وحركتها فتح التي أعلن عنها عام ١٩٦٥.

وهاهو ذا يخاطب الشاعر الأخطل الصغير ويبوح له بما في جوانحه من ألم على أمته، فيقول: (ص٧٥-٦٧):

يارا قدا في حمى النعمى ومضجعه

نجيك اليوم من أزرى الزمان به

جناحه بعدما طال المطاف به

يمشي الهوينا على صحراء رحلته

كانت له في هضاب الشرق ألوية

يسائل القدر المحموم في خجل

مازال يندىعليه العشب والزهر

ورده عن مدى آفاقه الكبر

مخضب من شظاياالشهب منكسر

وصحبه الليل والأشباح والسهر

نسج الكرامة معقود بها الظفر

عنها فيغضي على استحيائه القدر

وهذا البوح الحزين لايعبر عن مشاعر فردية خاصة، إنما يعبر عن مشاعر وطنية قومية شاملة، مرجعها الحزن على واقع الأمة العربية وما نالها من ضيم، ولكن الشاعر لايفقد الأمل، فعزاؤه في كتائب الفتح، وأمله في رجال المقاومة، الذين يصنعون المستقبل، يقول الشاعر (ص٧٦-٧٧):

كتائب الفتح في إعصار عاصفة

من كل أمرد ما أدمى مراشفه

وكل حسناء ماباعت أساورها

كتائب بالنضال الحق مؤمنة

بالحقد والغضب العلوي تنفجر

في رعشةالشوق إلا الوحل والمدر

إلا لتشتري بها ما الموت يدخر." (١)

"رثاء

للخنساء ترثي أخاها صخرا

أعيني جودا و لا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجرئ الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمردا

****

تقول الخنساء أيضا

قذى بعينيك أم بالعين عوار أم خلت من أهلها الدار

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١٣٧٦/١٠

و إن صخرا لمولانا و سيدنا و إن صخرا إذا نشتو لنحار

و إن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

****

قال كعب بن **مالك يرثي حمزة** بن عبد المطلب

بكت عيني و حق به بكاها و ما يغني البكاء و لا العويل

على أسد الاله غداة قالوا أحمزة ذاكم الرجل القتيل ؟

أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الأركان هدت وأنت الماجد البر الوصول

****

يقول الدكتور **القرضاوي يرثي حسن** البنا

نم في جوار زعيمك الهادي فما شيدت يا "بناء" لم يتهدم

سيظل حبك في القلوب مسطرا وسناك في الألباب واسمك في الفم

************************." (١)

"ابن **الرومي يرثي البصرة**

ذاد عن مقلتي لذيذ المنام

شغلها عنه بالدموع السجام

أي نوم من بعد ما حل بالبصـ

ـرة من تلكم الهنات العظام

أي نوم من بعد ما انتهك الزنـ

ـج جهارا محارم الإسلام

إن هذا من الأمور لأمر

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/١٩٥

كاد ألا يقوم في الأوهام

لرأينا مستيقظين أمورا

حسبنا أن تكون رؤيا منام

أقدم الخائن اللعين عليها

وعلى الله أيما إقدام

وتسمى بغير حق إماما

لا هدى الله سعيه من إمام

لهف نفسي عليك أيتها البصـ

ـرة لهفا كمثل لهب الضرام

لهف نفسي عليك يا معدن الخيـ

ـرات لهفا يعضني إبهامي

لهف نفسي يا قبة الإسـ

ـلام لهفا يطول منه غرامي

لهف نفسي عليك يا فرضة البلـ

ـدان لهفا يبقى على الأعوام

لهف نفسي لجمعك المتفاني

لهف نفسي لعزك المستضام

بينما أهلها بأحسن حال

إذ رماهم عبيدهم باصطلام

دخلوها كأنهم قطع الليـ

ـل إذا راح مدلهم الظلام

طلعوا بالمهندات جهرا فألقت

حملها الحاملات قبل التمام

وحقيق بأن يراع أناس

غومضوا من عدوهم باقتحام

أي هول رأوا بهم أي هول

حق منه تشيب رأس الغلام

إذ رموهم بنارهم من يمين

وشمال وخلفهم وأمام

كم أغصوا من شارب بشراب

كم أغصوا من طاعم بطعام

كم ضنين بنفسه رام منجى

فتلقوا جبينه بالحسام

كم أخ قد رأى أخاه صريعا

ترب الخد بين صرعى كرام

كم أب قد رأى عزيز بنيه

وهو يعلى بصارم صمصام

كم مفدى في أهله أسلموه

حين لم يحمه هنالك حامي

كم رضيع هناك قد فطموه

بشبا السيف قبل حين الفطام

كم فتاة بخاتم الله بكر

فضحوها جهرا بغير اكتتام

كم فتاة مصونة قد سبوها

بارزا وجهها بغير لثام

صبحوهم فكابد القوم منهم

طول يوم كأنه ألف عام

ألف ألف في ساعة قتلوهم

ثم ساقوا السباء كالأغنام

من رآهن في المساق سبايا

داميات الوجوه للأقدام

من رآهن في المقاسم وسط الز

نج يقسمن بينهم بالسهام

من رآهن يتخذن إماء

بعد ملك الإماء والخدام

ما تذكرت ما أتى الزنج إلا

أضرم القلب أيما إضرام

ما تذكرت ما أتى الزنج إلا." (١)

"يرجو صديقا في الفلاة ، وأين في القفر الصديق

يهوى البروق وضوءها ، ويخاف تخدعه البروق

بل أنت أعظم حيرة من فارس تحت القتام

لا يستطيع الانتصار

ولا يطيق الانكسار

هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيك

فلقد رأيتك في الضحى ورأيته في وجنتيك

لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك

وجلست في عينيك ألغاز ، وفي النفس اكتئاب

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/٢٤٣

مثل اكتئاب العاشقين

سلمى ...بماذا تفكرين
بالأرض كيف هوت عروش النور عن هضباتها؟

أم بالمروج الخضر ساد الصمت في جنباتها؟

أم بالعصافير التي تعدو إلى وكناتها؟

أم بالمسا؟ إن المسا يخفي المدائن كالقرى

والكوخ كالقصر المكين

والشوك مثل الياسمين

لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقع

يخفي ابتسامات الطروب كأدمع المتوجع

إن الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع

لكن لماذا تجزعين على النهار وللدجى

أحلامه ورغائبه

وسماؤه وكواكبه؟

إن كان قد ستر البلاد سهولها ووعورها

لم يسلب الزهر الأريج ولا المياه خريرها

كلا ، ولا منع النسائم في الفضاء مسيرها

ما زال في الورق الحفيف وفي الصبا أنفاسها

والعندليب صداحه

لا ظفره وجناحه

فاصغي إلى صوت الجداول جاريات في السفوح

واستنشقي الأزهار في الجنات مادامت تفوح

وتمتعي بالشهب في الأفلاك مادامت تلوح

من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخان

لا تبصرين به الغدير
ولا يلذ لك الخرير

مات النهار ابن الصباح فلا تقولي كيف مات
إن التأمل في الحياة يزيد إيمان الفتاة

فدعي الكآبة والأسى واسترجعي مرح الفتاة

قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متهللا

فيه البشاشة والبهاء

ليكن كذلك في المساء

*****

هذه القصيدة قالها : المهلهل **التغلبي يرثي أخاه** كليبا

أهاج قذاء عيني الاذكار ؟

هدوءا فالدموع لها انهمار

وصار الليل مشتملا علينا

كأن الليل ليس له نهار

وبت أراقب الجوزاء حتى

تقارب من أوائلها انحدار." (١)

"أهاج قذاة عيني الاذكار

للمهلهل بن **ربيعة يرثي أخاه** كليبا :

أهاج قذاة عيني الاذكار ***** هدوءا فالدموع لها انحدار

وصار الليل مشتملا علينا *****كأن الليل ليس له نهار

وبت أراقب الجوزاء حتى ***** تقارب من أوائلها انحدار

أصرف مقلتي في إثر قوم ***** تباينت البلاد بهم فغاروا

وأبكي والنجوم مطلعات *****كأن لم تحوها عني البحار

على من لو نعيت وكان حيا ***** لقاد الخيل يحجبها الغبار

دعوتك يا كليب فلم تجبني ***** وكيف يجيبني البلد القفار

أجبني يا كليب خلاك ذم ***** ضنينات النفوس لها مزار

أجبني يا كليب خلاك ذم ***** لقد فجعت بفارسها نزار

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٦/٣٦٠

سقاك الغيث إنك كنت غيثا ***** ويسرا حين يلتمس اليسار

أبت عيناي بعدك أن تكفا *****كأن غضا القتاد لها شفار

وإنك كنت تحلم عن رجال ***** وتعفو عنهم ولك اقتدار

وتمنع أن يمسهم لسان ***** مخافة من يجير ولا يجار

وكنت أعد قربي منك ربحا ***** إذا ما عدت الربح التجار

فلا تبعد فكل سوف يلقى ***** شعوبا يستدير بها المدار

يعيش المرء عند بني أبيه ***** ويوشك أن يصير بحيث صاروا

أرى طول الحياة وقد تولى *****كما قد يسلب الشيء المعار

كأني إذ نعى الناعي كليبا ***** تطاير بين جنبي الشرار

فدرت وقد عشى بصري عليه *****كما دارت بشاربها العقار

سألت الحي أين دفنتموه ***** فقالوا لي بسفح الحي دار

فسرت إليه من بلدي حثيثا ***** وطار النوم وامتنع القرار

وحادت ناقتي عن ظل قبر ***** ثوى فيه المكارم والفخار

لدى أوطان أروع لم يشنه ***** ولم يحدث له في الناس عار

أتغدو يا كليب معي إذا ما ***** جبان القوم أنجاه الفرار

أتغدو يا كليب معي إذا ما ***** حلوق القوم يشحذها الشفار." (١)

"رثاء

للخنساء ترثي أخاها صخرا

أعيني جودا و لا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجرئ الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمردا

****

تقول الخنساء أيضا

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/٣٦٤

قذى بعينيك أم بالعين عوار أم خلت من أهلها الدار

و إن صخرا لمولانا و سيدنا و إن صخرا إذا نشتو لنحار

و إن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم قي رأسه نار

****

قال كعب بن **مالك يرثي حمزة** بن عبد المطلب

بكت عيني و حق به بكاها و ما يغني البكاء و لا العويل

على أسد الاله غداة قالوا أحمزة ذاكم الرجل القتيل ؟

أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الأركان هدت وأنت الماجد البر الوصول

****

يقول الدكتور **القرضاوي يرثي حسن** البنا

نم في جوار زعيمك الهادي فما شيدت يا "بناء" لم يتهدم

سيظل حبك في القلوب مسطرا وسناك في الألباب واسمك في الفم

************************. " (١)

"**شاعر يرثي نفسه** ....للشيخ الاديب علي الطنطاوي رحمة الله ...

واحةالادبواحةالادب لقد وعدتكم أن أضرب لكم في هذه الأحاديث بكل سهل، وأسلك كل واد، وأتحدث عن رجال الفن كما أتحدث عن رجال العلم، وأن أجيئكم مرة مع شاعر أو موسيقي، كما أجيئكم مرات مع الأئمة والقواد. وهاأنذا آتي اليوم ومعي شاعر. شاعر لم يغن مع الحمائم في الروض الأغن، ولم يهم مع السواقي في الوادي الضائع، ولم يدلج مع النجم في الأسحار الندية بعطر الفجر، ولم يتبع الشمس في العشايا السكرى بخمر الغروب، ولم يرقب طيف الحبيب في الليالي التي تكتم أسرار الهوى. ولأن سابقت شاعرية الشعراء الزمان فسبقت الشباب، وظهرت بوادرها في مدارج الصبا، وملاعب الفتوة، فإن هذا الشاعر

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/٤٣٠

لم تنبثق شاعريته إلا على سرير الموت، وشفا المردى، على عتبة الدنيا خارجا منها، وعتبة الآخرة داخلا إليها. في الساعة التي يعيا فيها الشاعر، ويؤمن فيها ال كافر، ويضعف فيها القوي، ويفتقر فيها الغني، ولم تنبثق إلا بقصيدة واحدة، ولكنها كانت نفحة من عالم الخلود فخلد فيها.

* * * * * * * * * *

قصيدة وهبها للموت، إن تغنى له فيها، فوهب له الموت بها الحياة. لم يتفلسف فيها تفلسف المعري، ولا تجبر تجبر المتنبي، ولا أغرب إغراب الدريدي، ولكنه جاء بأقرب الأفكار، في أسهل الألفاظ، فجاءت من هذه السهولة عظمة القصيدة. والفنون كلها تموت يا سادة إن أكرهتها على الحياة في جو التكلف، التكلف في التفكير أو التعبير. إن الفنون لا تحيا إلا في الانطلاق والحرية. كل الفنون: الكتابة والشعر والتصوير والموسيقى، حتى الإلقاء، فليفهم ذلك من يظن أن الإلقاء الجيد هو التشدق والتقعر، وإمالة اللسان، وقلب الحناجر، وضخامة الأصوات...

وما نسمعه كل يوم في الإذاعات.

* * * * * * * * * *". (١)

"**شاعر يرثي نفسه**

أمالي المرزوقي - (ج ١ / ص ٤٨)

وقال مالك بن الريب يذكر غربته ومرضه **ويرثي** نفسه:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه ... وليت الغضى ماشى الركاب لياليا

أقول لزيد وهو مثلي به جوى ... أرى الرأي منا أن نزور المعاويا

وكيف زيار للمعاوي بعدما ... وجدنا طبيبا دون ذاك مداويا

فبات يعللني بمن يسكن الغضى ... وإن لم يكن يا زيد إلا الأمانيا

أراني من حب الغضى لاحقا به ... فيمسكه أهلي وراعيه ماليا

لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى ... مزار ولكن الغضى ليس دانيا

خليلي من عليا ربيعة مازن ... بسمنان هل يغنيكما ما غنانيا

حسبت الغضى يشفي الهيام فلم أجد ... شميم الغضى يشفي الهيام هياميا

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/٤٦٠

وكنت حسبت الحن قد مات فانقضى ... فقضيت عن حن النساء لياليا

فلما هبطنا أرض عمرو من الغضى ... دماث الروابي والحقوق المخابيا

إذا في الغضى يا سقي من يسكن الغضى ... شبيهة سوداء التي لست ناسيا

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى ... وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

وأصبحت في أرض الأعاجم بعدما ... أراني عن أرض الأعاجم قاصيا

دعاني الهوى من أهل أود وصحبتي ... بذي الطبسين فالتفت ورائيا

أجبت الهوى لما دعاني بعبرة ... تقنعت منها أن ألام ردائيا

أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا ... جزى الله عمرا خير ما كان جازيا

إن الله يرجعني من الغزو لا أرى ... وإن قل مالي طالبا ما ورائيا

لعمري لئن غالت خراسان هامتي ... لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

فلله دري يوم أترك طائعا ... بني بأعلى الرقمتين وماليا

ودر الظباء السانحات عشية ... يخبرن أني هالك من أماميا

ودر كبيري اللذين كلاهما ... علي شفيق ناصح لو نهانيا." (١)

"هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري المضري كان من أشراف قومه و فرسانهم ، و قد نشأ كريما شجاعا فاتكا إلى أن دخل الإسلام نحو سنة ٦٢٩ ثم انتقل إلى الكوفة و قضى فيها أواخر أيامه إلى أن توفي سنة ٦٩١ و له من العمر أكثر من مائة سنة . له ديوان شعر طبع للمرة الأولى في سنة١٨٨٠ و قد ترجم إلى الألمانية و أشهر ما في الديوان المعلقة تقع في ٨٨ بيتا من البحر الكامل و هي تدور حول ذكر الديار ــ وصف الناقة ــ وصف اللهو ــ و الغزل و الكرم ــ و الافتخار بالنفس و بالقوم . فنه : لبيد شاعر فطري بعيد عن الحضارة و تأثيراتها يتجلى فنه في صدقه فهو ناطق في جميع شعره يستمد قوته على صدقه و شدة إيمانه بجمال ما ينصرف إليه من أعمال و ما يسمو إليه من مثل في الحياة و لهذا تراه إن تحدث عن ذاته رسم لنا صورته كما هي فهو في السلم رجل لهو و عبث و رجل كرم و جود و إذا هو في الحرب شديد البأس و الشجاعة و إذا هو و قد تقدمت به السن رجل حكمة و موعظة و رزانة . و إن وصف تحري الدقة في كل ما يقوله و ابتعد عن المبالغات الإيحائية و أكثر ما اشتهر به وصف الديار الخالية و وصف سرعة الناقة و تشبيهها بحيوانات الصحراء كالأتان الوحشية و الطبية . و **إن رثى أخلص** القول و

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/٤٦١

أظهر كل ما لديه من العواطف الصادقة والحكم المعزية فهو متين اللفظ ضخم الأسلوب فشعره يمثل الحياة البدوية الساذجة في فطرتها و قسوتها أحسن تمثيل و أصدق تمثيل تبدأ المعلقة بوصف الديار المقفرة _ و الأطلال البالية . و تخلص إلى الغزل ثم إلى وصف الناقة و هو أهم أقسام المعلقة ثم يتحول إلى وصف نفسه و ما فيها من هدوء . اضطراب _ لهو ... فكان مجيدا في تشبيهاته القصصية . و قد أظهر مقدرة عالية في دقته و إسهابه و الإحاطة لجميع صور الموصوف و يتفوق على جميع أصحاب المعلقات بإثارة ذكريات الديار القديمة فشعره يمثل دليل رحلة من قلب بادىة الشام بادية العرب إلى الخليج الفارسي ... ." (١)

"- الشباب

* العطاء

- هل كتبت للطفل والمرأة؟

* نعم كتبت ولكني مقل في هذا الجانب، واسأل الله أن أتوسع أكثر في مخاطبة المرأة والطفل مستقبلا.

- نشأتك في الريف، حيث الجمال يتربع فوق كل شيء. هل كان لها دور في شاعريتك المتميزة؟

* الشاعرية تتعاضد في تكوينها بينابيع عديدة، ربما أحدها البيئة.. وبما إن بيئتي ريفية حيث الفرات بانسيابه والبساتين بجمالها.. ألتقت بظلالها في نفسي فكانت رافدا آخرا أعانني في مسيرتي الشعرية.

- هل من كلمة أخيرة؟

*أخيرا أقول: إن الإسلام أمانة في أعناقنا فلنحافظ عليها.

٧http://www.tajdeed.org.uk/forums/showthread.phps=________________________

٣٧٦٩٠&threadid=٦af٥٧f٩٨ed٩٨d١٠c١c٠ae٧٠٠٣٩٥٠٥٧a

حوار مع الشاعر الإسلامي محمد سعيد الجميلي عدد القراء : ٣٤٥ . قبل ان التقي به داهم سمعي صوته الجهوري الهادر عبر المذياع وهو يلقي قصيدته في استنهاض شباب الامة ، التقىته فوجدته اديبا متمكنا من فنه واسع الثقافة راسخ القدم في ميدان عمله وموهبته على حد سواء.

محمد سعيد الجميلي شاعر إسلامي معاصر يتميز بدماثة الخلق وسعة الصدر وحسن الاستماع للاخر

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٨٩/٤٦٥

حتى النهاية، الابتسامة لا تفارق **محياه، رثى ديوانه** الاول بعد احتراقه واحتسبه عند الله،حاورته فوجدته مخلصا لامته، غيورا عليها، مدافعا عن حقوقها ضد الاعداء من المحتلين واعوانهم، وجدته يستجلي في قصائده اصالة الامة وشخصيتها عبر الغوص في شخصيات واحداث كانت وما زالت تعد منائر الابداع في تأريخ امتنا الإسلامية.

هو محمد سعيد عبيد صالح الجميلي ولد في ستينيات القرن الماضي متزوج وله ثلاثة اولاد اكبرهم سيف الاسلام ثم نور الاسلام ثم المقداد.

تخرج من معهد التكنولوجيا ثم وجد في نفسه دافعا لدراسة العلوم الاسلامية حيث تخرج من كلية العلوم الاسلامية عام ١٩٩٩ وهو الان امام وخطيب احد جوامع قرى الفلوجة.

البصائر – كيف بدأ الشعر معك؟." (١)

"– الشباب

* العطاء

– هل كتبت للطفل والمرأة؟

* نعم كتبت ولكني مقل في هذا الجانب، واسأل الله أن أتوسع أكثر في مخاطبة المرأة والطفل مستقبلا.

– نشأتك في الريف، حيث الجمال يتربع فوق كل شيء. هل كان لها دور في شاعريتك المتميزة؟

* الشاعرية تتعاضد في تكوينها بينابيع عديدة، ربما أحدها البيئة.. وبما إن بيئتي ريفية حيث الفرات بانسيابه والبساتين بجمالها.. ألتقت بظلالها في نفسي فكانت رافدا آخرا أعانني في مسيرتي الشعرية.

– هل من كلمة أخيرة؟

*أخيرا أقول: إن الإسلام أمانة في أعناقنا فلنحافظ عليها.

٧http://www.tajdeed.org.uk/forums/showthread.phps=_______________________

٣٧٦٩٠&threadid=٦af٥٧f٩٨ed٩٨d١٠c١c٠ae٧٠٠٣٩٥٠٥٧a

حوار مع الشاعر الإسلامي محمد سعيد الجميلي عدد القراء : ٣٤٥ . قبل ان التقي به داهم سمعي صوته

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٤/٤٧٧

الجهوري الهادر عبر المذياع وهو يلقي قصيدته في استنهاض شباب الامة ، التقيته فوجدته اديبا متمكنا من فنه واسع الثقافة راسخ القدم في ميدان عمله وموهبته على حد سواء.

محمد سعيد الجميلي شاعر إسلامي معاصر يتميز بدماثة الخلق وسعة الصدر وحسن الاستماع للاخر حتى النهاية، الابتسامة لا تفارق **محياه، رثى ديوانه** الاول بعد احتراقه واحتسبه عند الله،حاورته فوجدته مخلصا لامته، غيورا عليها، مدافعا عن حقوقها ضد الاعداء من المحتلين واعوانهم، وجدته يستجلي في قصائده اصالة الامة وشخصيتها عبر الغوص في شخصيات واحداث كانت وما زالت تعد منائر الابداع في تأريخ امتنا الإسلامية.

هو محمد سعيد عبيد صالح الجميلي ولد في ستينيات القرن الماضي متزوج وله ثلاثة اولاد اكبرهم سيف الاسلام ثم نور الاسلام ثم المقداد.

تخرج من معهد التكنولوجيا ثم وجد في نفسه دافعا لدراسة العلوم الاسلامية حيث تخرج من كلية العلوم الاسلامية عام ١٩٩٩ وهو الان امام وخطيب احد جوامع قرى الفلوجة.

البصائر- كيف بدأ الشعر معك؟." (١)

"غير مجد في ملتي واعتقادي

ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج ١ / ص ٤٧)

البيت لأبي العلاء المعري، من قصيدة من **الخفيف يرثي بها** فقيها حنفيا أولها:

غير مجد في ملتي واعتقادي ... نوح باك ولا ترنم شادي

وشبيه صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل نادي

أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد

صاح هدى قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد

خفف الوطء ما أظن أديم ال ... أرض إلا من هذه الأجساد

وقبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد

سر إن اسطعت في الهوا رويدا ... لا اختيالا على رفات العباد

رب لحد قد صار لحدا مرارا ... ضاحك من تزاحم الأضداد

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٤/٤٧٨

ودفين علي بقايا دفين ... في طويل الأزمان والآباد

فاسأل الفرقدين عمن أحسا ... من قبيل وآنسا من بلاد

كم قاما على زوال نهار ... وأنارا لمدلج في سواد

تعب كلها الحياة وما أعجب إلا من راغب في ازدياد

إن حزنا في ساعة الموت أضعا ... ف سرور في ساعة الميلاد

خلق الناس للبقاء فضلت ... أمة يحسبونهم للنفاد

إنما ينقلون من دار أعما ... ل إلى دار شقوة أو رشاد

وهي طويلة ومنها:

بان أمر الإله واختلف النا ... س فداع إلى ضلال وهادي

وبعده البيت، وبعده:

فاللبيب اللبيب من ليس يغتر ... بكون مصيره للفساد." (١)

"قتيل ثأر النائبات

لأبي الحسن الأنباري

قال أبو الحسن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ هذه **القصيدة يرثي بها** أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة ؛ لما قتل وصلب . وهي من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلها في مصلوب ، حتى إن عضد الدولة الذي صلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه.

علو في الحياة وفي الممات ******** بحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ******** وفود نداك أيام الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا ******** وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاء ******** كمدهما إليهم بالهبات

ولما ضاق بطن الأرض عن أن ******** يضم علاك من بعد الوفاة

أصاروا الجو قبرك واستعاضوا ******** عن الأكفان ثوب السافيات

لعظمك في النفوس تبيت ترعى ******** بحراس وحفاظ ثقات

وتوقد حولك النيران ليلا ******** كذلك كنت أيام الحياة

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/٥٢٨

ركبت مطية من قبل زيد ******** علاها في السنين الماضيات

وتلك قضية فيها تأس ******** تباعد عنك تعيير العداة

ولم أر قبل جذعك قط جذعا ******** تمكن من عناق المكرمات

أسأت إلى النوائب فاستثارت ******** فأنت قتيل ثأر النائبات

وكنت تجيرنا من صرف دهر ******** فعاد مطالبا لك بالثرات

وصير دهرك الإحسان فيه ******** إلينا من عظيم السيئات

وكنت لمعشر سعدا فلما ******** مضيت تفرقوا بالمنجسات

غليل باطن لك في فؤادي ******** يخفف بالدموع الجاريات

ولوأني قدرت على قيام ******** بفرضك و الحقوق الواجبات

ملأت الأرض من نظم القوافي ******** ونحت بها خلاف النائحات

ولكني أصبر عنك نفسي ******** مخافة أن أعد من الجناة

ومالك تربة فأقول تسقى ******** لأنك نصب هطل الهاطلات

عليك تحية الرحمن تترى ******** برحمات غواد رائحات." (١)

"فلما سمع القوم ماقاله حسان، قال الأقرع بن حابس: إن هذ الرجل لمؤتى له، والله لخطيبه أخطب من خطيبنا، وشاعره أشعر من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا، ثم أقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه وأسلموا.

المديح عند حسان:

كان حسان ينظر في مديحه للرسول صلى الله عليه وسلم، ولأصحابه رضي الله عنهم، من الزاوية الدينية، لا من الزاوية القبلية،لذلك جاءت مدائحه صادقة، ونابعة من قلبه وعقله، وهذه أبيات يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/٥٤٩

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن: أشهد

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل، والأوثان في الأرض تعبد

فأمسى سراجا مستنيراوهاديا يلوح كما لاح الصقيل المهند

وأنذرنا نارا وبشر جنة وعلمنا الإسلام فالله نحمد

وأنت إله الـخلق ربي وخالقي بذلك ماعمرت في الناس أشهد

ومن قوله يمدحه عليه الصلاة والسلام:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرءا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

الرثاء عند حسان:

وقف حسان جانبا كبيرا من شعره على الرثاء، يبكي به من سقط شهيدا من المسلمين في الميادين، ومن تخترمه المنية من رجالهم البارزين، موظفا قصائده المعاني الدينية، والقيم الإسلامية، ويعدد فيها مناقب المرثي في نصرة الدين والذود عن الإسلام.

قال يرثي حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء الذي استشهد في معركة أحد سنة ثلاث للهجرة.

دع عنك دارا عفا رسمها وابك على حمزة ذي النائل

أبيض في الذروة من هاشم لم يمر دون الحق بالباطل

أظلمت الأرض لفقدانه واسود نور القمر الناصل

صلى عليك الله في جنة عالية مكرمة الداخل." (١)

"وقال أيضا يرثي أصحاب بئر معونة في السنة الرابعة للهجرة، الذين غدر بهم عامر بن الطفيل، وجماعة من بني سليم، وقتلوهم جميعا، وكانوا زهاء سبعين رجلا من خيار الصحابة قال:

على قتلى معونة فاستهلي بدمع العين سحا غير نزر

على خيل الرسول غداة لاقوا مناياهم ولاقتهم بقدر

أصابهم الفناء بحبل قوم تخون عقد حبلهم بغدر

كما قال يرثي زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة رضي الله عنهم الذين سقطوا شهداء في معركة مؤتة من أرض البلقاء في الشام، في السنة التاسعة للهجرة:

تأوبني ليل بيثرب أعسر وهم إذا مانوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت ثم عبرة سفوحا وأسباب البكاء التذكر

بلى إن فقدان الحبيب بلية وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وزيد وعبدالله حين تتابعوا جميعا وأسباب المنية تخطر

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٣/٥٥٦

غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم إلى الموت ميمون النقيبة أزهر

وتجلى رثاء حسان عندما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى في السنة الحادية عشرة للهجرة فقال **يرثيه**:

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولاتنمحي الآيات من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد

بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور يستضاء ويوقد

معالم لم تطمس على العهد آيها أتاها البلى فالآي منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبرا به واراه في الترب ملحد

ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد

فبوركت ياقبر الرسول وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيبا عليه بناء من صفيح منضد

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة عشية علوه الثرى لايوسد

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور وأعضد

يبكون من تبكي السموات يومه ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد

ومافقد الماضون مثل محمد ولامثله حتى القيامة يفقد." (١)

"بياض ومن كفي يستنزل القطر

عنترة بن شداد العبسي

لقد هان عندي الدهر لما عرفته

وإني بما تأتي الملمات أخبر

وليس سباع البر مثل ضباعه

ولا كل من خاض العجاجة عنتر

سلي صرف هذا الدهر كم شن غارة

ففرجتها والموت فيها مشمر

بصارم عزم لوضربت بحده

دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثر

٠@ابو فراس الحمداني

مصابي جليل ، والعزاء جميل ،

وظني بأن الله سوف يديل

جراح ، تحاماها الأساة مخوفة

وسقمان : باد ، منهما ، ودخيل

وأسر أقاسيه ، وليل نجومه،

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٤/٥٥٦

أرى كل شيء ، غيرهن ، يزول

تطول بي الساعات ، وهي قصيرة

وفي كل دهر لا يسرك طول !

تناساني الأصحاب ، إلا عصيبة

ستلحق بالأخرى ، غدا وتحول!

ومن ذا الذي يبقى على العهد ؟
إنهم وإن كثرت دعواهم ، لقليل

٠@المهلهل **سالم يرثي اخاه** كليب

دعوتك يا كليب فلم تجبني

وكيف يجيبني البلد القفار

أجبني يا كليب خلاك ذم

ضنينات النفوس لها مزار

أجبني يا كليب خلاك ذم

لقد فجعت بفارسها نزار

سقاك الغيث إنك كنت غيثا

ويسرا حين يلتمس اليسار

أبت عيناي بعدك أن تكفا

كأن غضا القتاد لها شفار." [1]

"كلا ، ولا منع النسائم في الفضاء مسيرها

ما زال في الورق الحفيف وفي الصبا أنفاسها

والعندليب صداحه

لا ظفره وجناحه

فاصغي إلى صوت الجداول جاريات في السفوح

واستنشقي الأزهار في الجنات مادامت تفوح

وتمتعي بالشهب في الأفلاك مادامت تلوح

من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخان

لا تبصرين به الغدير

ولا يلذ لك الخرير

مات النهار ابن الصباح فلا تقولي كيف مات

إن التأمل في الحياة يزيد إيمان الفتاة

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٨/٥٥٧

فدعي الكآبة والأسى واسترجعي مرح الفتاة

قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متهللا

فيه البشاشة والبهاء

ليكن كذلك في المساء

****

هذه القصيدة قالها : المهلهل **التغلبي يرثي أخاه** كليبا

أهاج قذاء عيني الادكار ؟

هدوءا فالدموع لها انهمار

وصار الليل مشتملا علينا

كأن الليل ليس له نهار

وبت أراقب الجوزاء حتى

تقارب من أوائلها انحدار

أصرف مقلتي في إثر قوم

تباينت البلاد بهم فغاروا

وأبكي والنجوم مطلعات

كأن لم تحوها عني البحار

على من لو نعيت وكان حيا

لقاد الخيل يحجبها الغبار

***

***

دعوتك يا كليب فلم تجبني

وكيف يجيبني البلد القفار

أجبني يا كليب خلاك ذم

ضنينات النفوس لها مزار

أجبني يا كليب خلاك ذم

لقد فجعت بفارسها نزار

سقاك الغيث إنك كنت غيثا

ويسرا حين يلتمس اليسار

أبت عيناي بعدك أن تكفا

كأن غضا القتاد لها شفار

وإنك كنت تحلم عن رجال

وتعفو عنهم ولك اقتدار

وتمنع أن يمسهم لسان

مخافة من يجير ولا يجار

وكنت أعد قربي منك ربحا

إذا ماعدت الربح التجار

فلا تبعد فكل سوف يلقى

شعوبا يستدير بها المدار

يعيش المرء عند بني أبيه

ويوشك أن يصير بحيث صاروا

أرى طول الحياة وقد تولى

كما قد يسلب الشيء المعار

كأني إذ نعى الناعي كليبا

تطاير بين جنبي الشرار

فدرت وقد غشى بصري عليه." (١)

"٩٣- قصيدة بلغوها === شعر الأخطل الصغير

٩٤- قصيدة اتصحو === شعر جرير

صفحة رقم ١٦

٩٥- قصيدة لغير ألعلي ==== شعر الشريف الرضي

٩٦- قصيدة اكسبوك رهانا ==== شعر د عبدا لرحمن العشماوي

٩٧- قصيدة سل الرماح ==== شعر صفي الدين الحلي

٩٨- قصيدة رثى وبكى ==== شعر عمر بهاء الدين الأميري

صورة عضوية THE_MASTER

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٧/٥٥٨

تاريخ الانضمام: ٠٢/١١/٠٣

محل السكن: NO PAIN NO GAIN-->NO LINUX NO POWER

المشاركات: ٥٣١

THE_MASTER is on a distinguished road

...

جزاك الله خيرا اخي نهر الكلمه وابنتظار المزيد ولعلي احفظها في مجلد عندي

تحيااااااتي

معلومات عنك :

- Rev٠١١٠١١١١ ٠١١٠١٠١١ ٠٠١٠٠٠٠٠ ٠١٠٠١١١٠ ٠١١٠١١١١ ٠٠١٠٠٠٠٠ ٠١١١٠٠٠٠ ٠١١١٠٠١٠ ٠١١٠١١١١ ٠١١٠٠٠١٠ ٠١١١٠٠١١ ٠٠١٠٠٠٠٠ ٠٠١١١٠١٠ ٠٠١٠١٠٠١

Offline: ...

THE_MASTER

عرض الملف الشخصي العام

إرسال رسالة خاصة إلى THE_MASTER

البحث عن المزيد من المشاركات بواسطة THE_MASTER

قديم ٠٢/١٢/٢٤، ٠٣ :٣٩ ٠٣:٣٩:١٠ ... PM#٥

نهر الكلمة

طائر الماسي

تاريخ الانضمام: ٠٢/٠٥/٠٧

محل السكن: ارض الله

المشاركات: ١,٤٤٩

نهر الكلمة is on a distinguished road

...

معلقة امريء القيس بن حجر بن الحارث الكندي توفي عام ٧٤ قبل الهجرة

========== ==========================

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجتها من جنوب و شمأل

رخاء تسح الريح في جنباتها ... كساها الصبا سحق الملاء المذيل

ترى بعر الآرام في عرصاتها ... وقيعانها كأنه حب فلفل

كأني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى و تجمل

فدع عنك شيئا قد مضى لسبيله ... و لكن على ما غالك اليوم أقبل

وقفت بها حتى إذا ما ترددت ... عماية محزون بشوق موكل." (١)

"وكان مالك شابا شجاع فاتكا لا ينام الليل إلا متوحشا سيفه ولكنه استغل قوته في قطع الطريق هو وثلاثة من أصدقائه . وفي يوم مر عليه سعيد بن عثمان بن عفان وهو متوجه لإخماد تمرد في خرسان فأغراه بالجهاد في سبيل الله بدلا من قطع الطريق، فاستجاب مالك لنصح سعيد وذهب معه وأبلى بلاء حسنا ، وفي عودته إلى وادي الغضا في نجد وهو مسكن أهله ، مرض مرضا شديدا ، فقال هذه القصيدة الرائعة **الفريدة يرثي بها** نفسه.

وقد كانت وفاة مالك بعيد نظمه لهذه القصيدة في خلافة معاوية سنة ٥٦هـ.

وهذه القصيدة تعتبر من قصيائد رثاء النفس وهي من اجمل ماقيل في هذا الباب

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٤/٥٦٢

[HR]

,white,normal,nor mal" bkcolor="transparent" ٤[poet font="Simplified Arabic,

٪٢٠٠line= ٠,gray" type=٤.gif" border="none,٢٢bkimage="backgrounds/

,black" filter=""]٠char="" num=" ٠align=center use=ex length=

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة = بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه = وليت الغضى ماشى الركاب لياليا

لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى = مزار ولكن الغضى ليس دانيا

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى = وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

وأصبحت في أرض الأعادي بعدما = أراني عن أرض الأعادي قاصيا

دعاني الهوى من أهل أود وصحبتي = بذي الطبسين فالتفت ورائيا

أجبت الهوى لما دعني بزفرة = تقنعت منها أن ألام ردائيا

أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا = جزى الله عمروا خير ما كان جازيا

إن الله يرجعني من الغزو لا أرى = وإن قل مالي طالبا ما ورائيا

تقول ابنتي لما رأت طول رحلتي = سفارك هذا تاركي لا أبا ليا

لعمري لئن غالت خراسان هامتي = لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

فإن أنج من بابي خراسان لا أعد = إليها وإن منيتموني الأمانيا

فلله دري يو أترك طائعا = بني بأعلى الرقمتين وماليا

ودر الظباء السانحات عشية = يخبرن أني هالك من ورائيا." (١)

"الراسيه is on a distinguished road

...

من أجمل من رثى وبكى والديه الشاعر عمر بهاء الدين الأميري

وما قاله في والديه

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٨٢/٥٦٢

أبتي وأمي موئلي ومناري= بكما اعتزازي في الورى وفخاري

يا شعلتين منيرتين أضاءتا = قلبي الفتي بأبهج الأنوار

يا مقلتين من الكرى قد فرتا = سهرا علي مخافة الأكدار

ما كنت أحسب قبل ترك = حماكما أني أحبكما بذا المقدار

وقال في شأن أمه

أنت التي داريتني فنموت في = أحضان عطفك خالي الأكدار

أنت التي أنشدتني لحن الوفا = وسهرت من أجلي إلى الأسحار

أنت التي قبلتني وبسمت لي = وضممتني وأنا الصغير العاري

أنت التي لقنتني آي الهدى = والحب والإحسان واسم الباري

أرشدتني ونصحتني ومنعتني = وعدلت بي عن منهج الأشرار

ولما ماتت أمه بكاها ورثاها ، فلامه بعض أصحابه ، فقال

يا صحب لا تعذلوني في البكاء وقد = فقدت أمي ، فقلبي ليس من حجر

قلبي قد انتزعت منه حشاشته = في فجأة ، و الردى لون من القدر

ودعتها قبل شهر في ارتقاب غد = اللقيا وعشنا معا بالروح في سفري

وعدت في لهفة حرى لأصحبها = فما لها لا تناديني : هلا عمري

ولا تمد يدا نحوي تعانقني = ولا تساءل عما جد من خبري

...

...." (١)

"مالك بن **الريب يرثي نفسه**

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ****** بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه ****** وليت الغضى ماشى الركاب لياليا

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١٣١/٥٦٢

لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى ****** مزار ولكن الغضى ليس دانيا
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى ****** وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
وأصبحت في أرض الأعادي بعدما ****** أراني عن أرض الأعادي قاصيا
دعاني الهوى من أهل أود وصحبتي ****** بذي الطبسين فالتفت ورائيا
أجيت الهوى لما دعني بزفرة ****** تقنعت منها أن ألام ردائيا
أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا ****** جزى الله عمروا خير ما كان جازيا
إن الله يرجعني من الغزو لا أرى ****** وإن قل مالي طالبا ما ورائيا
تقول ابنتي لما رأت طول رحلتي ****** سفارك هذا تاركي لا أبا ليا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي ****** لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
فإن أنج من بابي خراسان لا أعد **،*** إليها وإن منيتموني الأمانيا
فلله دري يو أترك طائعا ****** بني بأعلى الرقمتين وماليا
ودر الظباء السانحات عشية ****** يخبرن أني هالك من ورائيا
ودر كبيري اللذين كلاهما ****** علي شفيق ناصح لو نهانيا
ودر الرجال الشاهدين تفتكي ****** بأمري ألا يقصروا من وثاقيا
ودر الهوى من حيث يدعو صحابه ****** ودر لجاجاتي ودر انتهائيا
تذكرت من يبكي علي فلم أجد ****** سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وأشقر محبوك يجر لجامه ****** إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
ولكن بأكناف السمينة نسوة ****** عزيز عليهن العشية ما بيا
صريع على أيدي الرجال بقفرة ****** يسوون لحدي حيث حم قضائيا
ولما تراءت عند مرو منيتي ****** وخل بها جسمي وحانت وفاتيا
أقول لأصحابي ارفعوني فإنه ****** يقر بعيني أن سهيل بدا ليا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا ****** برابية إني مقيم لياليا." (١)

"فانتقى أكرم مايهفو له
وتلاشى الطيب من مخدعه

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/٦٤٠

فكلانا بالغوالي مولع

فاكتسى من كل نجم إصبع

معصم غض وجيد أتلع

وتولاه السبات الممتع

ثم يعلق على موقف الغني، ساخرا، في تفجع مر، فيقول في ختام القصيدة (ص٢٧):

هكذا تقتحم القدس على

غاصبيها هكذا تسترجع

وفي هذا الختام مايحز في الأعماق، ويثير الشعور بالمرارة والألم، بالإضافة إلى مافيه من سخرية وإدانة.

- ١١ -

وفي كل مناسبة، ينعطف الشاعر إلى القدس، ليعبر عن واقعها المؤلم، ففي حفل تأبين الشاعر اللبناني الأخطل الصغير عام ١٩٦٩ يلقي أبو ريشة قصيدة مطولة، عنوانها "بنات الشاعر"، **يرثي فيها** الشاعر، ويأبى إلا أن ينطق بما في نفسه من حزن وأمل، حزن على واقع فلسطين، والأمة العربية، وأمل في المقاومة الفلسطينية وحركتها فتح التي أعلن عنها عام ١٩٦٥.

وهاهو ذا يخاطب الشاعر الأخطل الصغير ويبوح له بما في جوانحه من ألم على أمته، فيقول: (ص٧٥-٦٧):

ياراقدا في حمى النعمى ومضجعه

نجيك اليوم من أزرى الزمان به

جناحه بعدما طال المطاف به

يمشي الهوينا على صحراء رحلته

كانت له في هضاب الشرق ألوية

يسائل القدر المحموم في خجل

مازال يندىعليه العشب والزهر

ورده عن مدى آفاقه الكبر
مخضب من شظاياالشهب منكسر
وصحبه الليل والأشباح والسهر
نسج الكرامة معقود بها الظفر
عنها فيغضي على استحيائه القدر
وهذا البوح الحزين لايعبر عن مشاعر فردية خاصة، إنما يعبر عن مشاعر وطنية قومية شاملة، مرجعها الحزن على واقع الأمة العربية وما نالها من ضيم، ولكن الشاعر لايفقد الأمل، فعزاؤه في كتائب الفتح، وأمله في رجال المقاومة، الذين يصنعون المستقبل، يقول الشاعر (ص٧٦-٧٧):

كتائب الفتح في إعصار عاصفة
من كل أمرد ما أدمى مراشفه
وكل حسناء ماباعت أساورها
كتائب بالنضال الحق مؤمنة
بالحقد والغضب العلوي تنفجر
في رعشةالشوق إلا الوحل والمدر
إلا لتشتري بها ما الموت يدخر." (١)

"فيدعي أكثر من واحد أنها له، وكانت القبائل تعتز بما لها من نتاج أدبي، وتتيه على غيرها بالكثير المحفوظ لها منه، ويعتز السادة بما قيل فيهم وفي أسلافهم من روائع القول وفصيح البيان، فتسابق الكل في جمع ما كان لهم ولذويهم وأسلافهم من آثار، وأحس الرواة هذا الاهتمام من الجميع، فتسابقوا هم كذلك، في الجمع والرواية، وتنافسوا في الإكثار من ذلك ليفوق كل منهم سواه في الحظوة، والمنزلة، والمكافأة. وبطبيعة الحال نتوقع كذلك أن يتطرق إلى الأدب شيء من الدخيل، أو ما يظن أنه دخيل، وقد أشرنا إلى شيء من ذلك في حديثنا عن بعض الرواة فيما سبق.
ولم تكن هذه الملاحظة لتغيب عن الثقات من العلماء والرواة والباحثين منذ جمع الأدب الجاهلي وتدوينه، فقد تنبهوا إلى ذلك ووقفوا على كثير من النصوص التي ليست أصيلة، فعرفوها، ولم يقبلوها، واستطاعوا أن

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحوود ١٠/٩٤٢

يميزوا بين الأصلي والمختلق، ويتبينوا الصحيح من الزائف. وكتب الأدب والتاريخ مملوءة بذكر ملاحظات هؤلاء الثقات وتنبيهاتهم، وقد أشرنا كذلك إلى بعضها في حديثنا عن الرواة، وأمثال المفضل والأصمعي، وأبي عمرو بن العلاء، وأبي عبيدة معمر بن المثنى.

من ذلك مثلا، ما روي عن أبي عبيدة٢ أنه قال: "كان قراد بن حنش من شعراء غطفان، وكان جيد الشعر قليله، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره، فتأخذه وتدعيه".

ويروى أن أبا عمرو بن العلاء، ذكر أن ذا الإصبع العدواني **قال يرثي قومه٣**:

وليس المرء في شيء ... من الإبرام والنقض

إذا يفعل شيئا خا ... له يقضى وما يقضي

جديد العيش ملبوس ... وقد يوشك أن ينضي

ثم نص على أنه لا يصح من أبيات ذي الإصبع الضادية هذه إلا الأبيات التي أنشدها، وأن سائرها منحول.

وكان محمد بن سلام المتوفى سنة ٢٣١هـ أول من درس قضية الانتحال وآثارها في كتابه "طبقات فحول الشعراء" إذ أورد فيه كثيرا من الملاحظات والآراء التي تدل على دراسة

---

١ طبقات ابن سلام ص١٤٧-١٤٨.

٢ الأغاني جـ٣ ص١٠٦.." (١)

"نفسه، فهم يزعمون **أنه رثى هابيل** حينما قتله أخوه قابيل".

ويتابع حديثه فيذكر أن من تأثير الدين في نحل الشعر ما كان يشعر بالحاجة إلى علماء العرب والموالي في إثبات أن القرآن عربي مطابق في ألفاظه للغة العرب: "فحرصوا على أن يستشهدوا على أن كل كلمة من كلمات القرآن عربية لا سبيل إلى الشك في عربيتها". ويعقب على ذلك بأنه يعتقد أنه "إذا كان هناك نص عربي لا تقبل لغته شكا ولا ريبا وهو لذلك أوثق مصدر للغة العربية، فهو القرآن، وبنصوص القرآن وألفاظه يجب أن يستشهد على صحة ما يسمونه الشعر الجاهلي، بدل أن نستشهد بهذا الشعر على نصوص القرآن".

ويستمر فيذكر أن الخصومات التي حدثت بين العلماء وأصحاب التأويل على فهم القرآن وتأويل نصوصه، "كان له تأثير غير قليل في مكانة العالم وشهرته، ورأي الناس فيه، وثقة الأمراء والخلفاء بعلمه، ومن هنا

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/١٧٥

كان العلماء حراصا على أن يظهروا دائما بمظهر المنتصرين في خصوماتهم، الموفقين للحق والصواب فيما يذهبون إليه من رأي، وأي شيء يتيح لهم هذا إلا الاستشهاد بما قالته العرب قبل نزول القرآن؟ وقد كثر استغلالهم لهذا الاستشهاد فاستشهدوا بشعر الجاهليين على كل شيء. وأصبحت قراءة الكتب الأدبية واللغوية وكتب التفسير والمقالات تترك في نفسك أثرا قويا، وصورة غريبة لهذا الشعر الجاهلي، حتى ليخيل إليك أن أحد هؤلاء العلماء، على اختلاف ما كان ينظر فيه من فروع العلم، لم يكن عليه إلا أن يمد يده إذا احتاج، فيظفر بما شاء الله من كلام العرب قبل الإسلام، كأن كلام العرب قبل الإسلام قد وعى كل شيء، وأحصى كل شيء ... فالمعتزلة يثبتون مذاهبهم بشعر العرب الجاهليين، وغير المعتزلة من أصحاب المقالات ينقضون آراء المعتزلة معتمدين على شعر الجاهليين".

ثم يتطرق إلى جانب آخر من جوانب الناحية الدينية، فيقول ٧٣: "وشاعت في العرب أثناء ظهور الإسلام وبعده فكرة أن الإسلام يجدد دين إبراهيم، ومن هنا أخذوا يعتقدون أن دين إبراهيم هذا قد كان دين العرب في عصر من العصور، ثم أعرضت عنه لما أضلها المضلون، وانصرفت إلى عبادة الأوثان. ولم يحتفظ بدين إبراهيم إلا أفراد قليلون يظهرون من حين إلى حين، وهؤلاء الأفراد يتحدثون، فنجد من أحاديثهم ما يشبه الإسلام. وتأويل ذلك

---

٧٣ المرجع السابق ص١٤١.." (١)

"تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى ... مكان البكا لكن بنيت على الصبر٣٥٠

فقلت أعبد الله أبكي أم الذي ... له الجدث الأعلى قتيل أبي بكر٣٥١

وعبد يغوث تحجل الطير حوله ... وعز المصاب حثو قبر على قبر٣٥٢

أبى القتل إلا آل صمة أنهم ... أبوا غيره والقدر يجري إلى القدر٣٥٣

فإما ترينا لا تزال دماؤنا ... لدى واتر يسعى بها آخر الدهر٣٥٤

فإنا للحم السيف غير نكيرة ... ونلحمه حينا وليس بذي نكر٣٥٥

يغار علينا واترين فيشتفى ... بنا إن أصبنا أو نغير على وتر٣٥٦

قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا ... فما ينقضي إلا ونحن على شطر٣٥٧

وقال دريد بين **الصمة يرثي أخاه**:

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٢٢١

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلكم الردي٣٥٨

فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد٣٥٩

---

٣٥٠ مكان البكا: بيان لاستحقاق أخيه أن يبكيى عليه، أي هذا محل البكاء على أخيي

٣٥١ الجدث: القبر الأعلى: ا‌لأشرف.

٣٥٢ عبد يغوث: هو اسم أخيه، وقتلته بنو مرة. حجل الطير: نزا في مشيه. المصاب: المصيبة، وحثو: بدل منه. والمعنى: لقد تتابعت المصائب فهي كحثو قبر على قبر، فماذا ينفع البكاء.

٣٥٣ آل صمة: أولاده. وكان لدريد إخوة كلهم قد قتل. والقدر يجري ... إلخ: معناه أنهم قدروا للقتل، كذلك القتل قدر لهم.

٣٥٤ الواتر: هو الذي قتل له قتيل، وهو يسعى في ثأره.

٣٥٥ يقصد: فإما ترى أنا لا تزال دماؤنا أبد الدهر عند واترين يسعون بها، فإنا نخاطر بأرواحنا. فنقتل ونقتل، وليس ذلك بمنكر فينا ومنا.

٣٥٦ المعنى أن أعدائنا إما أن يغيروا علينا طالبين ثأرهم عندنا فيصيبون منا ما يشتفون به، وإما أن نغير عليهم لنأخذ بثأرنا، يريد أنا دأبنا ذلك.

٣٥٧ يريد أننا قسمنا الدهر قسمين: نغير على الأعداء وننتصر، أو يغيرون علينا ليأخذوا بثأرهم.

٣٥٨ ديوان الحماسة جـ١ ص ٣٣٧.

٣٥٩ قالوا: أهلك راكبوا الخيل فلانا الفارس فقلت: أعبد الله أخي ذلك المقتول. قال ذلك إنكارا لقتله واستعظاما؛ لأنه يعلم إقدامه وشجاعته في الحرب، تنوشه: تتناوله، والصياصي: جمع صيصة وهي شوكة يمررها الحائك على الثوب وقت نسجه.

النسيج المنسوج- والمعنى أتيت عبد الله والحال أن الرماح تتناوله ولها صوت كصوت شوكة الحائك في الثوب الذي ينسجه.." (١)

"وقال النابغة **الذبياني يرثي النعمان** بن الحارث بن أبي شمر الغساني٣٦٩.

فلا يهنئ الأعداء مصرع ملكهم ... وما عنقت منه تميم ووائل٣٧٠

وكان لهم ربعية يحذرونها ... إذا خضخضت ماء السماء القبائل٣٧١

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٣٩٩

يسير بها النعمان تغلي قدوره ... تجيش بأسباب المنايا المراجل

يقول رجال يجلهون خليقتي ... لعل زيادا لا أبا لك غافل٣٧٢

أبي غفلة أني إذا ما ذكرته ... تحرك داء في فؤادي داخل

وإن تلادي إن ذكرت وشكتي ... ومهري وما ضمت إلي الأنامل

حباؤك والعيس العتاق كأنها ... هجان المها تحدى عليها الرحائل٣٧٣

فإن كنت قد ودعت غير مذمم ... أواسي ملك ثبتتها الأوائل٣٧٤

فلا تبعدن إن المنية منهل ... وكل امرئ يوما به الحال زائل

فما كان بين الخير لو جاء سالما ... أبو حجر إلا ليال قلائل٣٧٥

فإن تحي لا أملل حياتي وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل

فآب مصلوه بعين جلية ... وغودر بالجولان حزم ونائل٣٧٦

---

٣٦٩ ديوانه ص٨٢.

٣٧٠ عنقت: نجت، وذلك أنه كان يغزوهم فنجوا بموته، ويجوز أن يكون المقصود دعاء عليهم، أي لا هنأهم الله بموته ولا نجوا بعده.

٣٧١ ربيعة: غزوة الربيع، خضخضت: أى حركت الماء باستقائها منه بالدلاء وغير ذلك من آلات الماء.

٣٧٢ زياد: اسم النابغة الذبياني.

٣٧٣ حباؤك: هديتك. العيس: الإبل البيض. هجان المها: بيضها. تحدى: تساق. الرحائل: جمع رحالة، وهي السرج.

٣٧٤ ودعت: فارقت. أواسي: جمع آسية وهي السارية والدعامة. يقول: إن كنت قد فارقت هذا الملك الذي كان آباؤك أورثوك إياه. فلم تفارقه وأنت مذموم، بل فارقته وأنت محمود ويتفجع عليك.

٣٧٥ أبو حجر: كنية النعمان بن الحارث. يقول: لو سلم من الموت لكان الخير كله يقرب علينا ويجيء إلينا بمجيئه.

٣٧٦ آب: رجع. المصلون: أصحاب الصلاة وهم الرهبان وأهل الدين. أو هم الذين أكدوا خبر موته، أخذا من السابق والمصلى، فالسابق الذي يأتي أولا، والمصلى الذي يجيء بعده، فكان من أخبر بموته أولا لم

يصدق إلى أن جاء اللاحق فأكد موته. بعين جلية: أي بخبر يؤكد موته. ويقصد بالشطر الثاني أنه دفن بالجولان، فكأن في القبر رجل كان حازما في أموره، ويعطي قاصده.." (١)

"والسبب في موقف شوقي من رثاء مصطفى كامل واضح، وهو ما كان من معاداة عباس للشاب الثائر، ثم ما كان من سخط الإنجليز عليه، فلم يرد شوقي –فيما يبدو– **أن يرثي مصطفى** كامل رثاء وطنيا، حتى لا يجلب على نفسه سخط الخديوي، وحتى لا يثير مشكلات تمس ما بين القصر والإنجليز من وفاق، ومن هنا تردد شوقي أولا، ثم دبج هذا الرثاء "الدبلوماسي" الذي لم يورد فيه أهم خصائص مصطفى كامل كثائر وطني، ورائد من أبرز رواد الحركة المقاومة للاحتلال.

وبناء على ولاء شوقي للقصر، حينذاك، وتشكل موقفه بطابع علاقته به، يفسر موقفه من عرابي، وهجاؤه له بثلاث قصائد بعد عودته من المنفى، حيث يقول في الأولى:

صغار في الذهاب وفي الإياب ... أهذا كل شأنك يا عرابي

عفا عنك الأباعد والأداني ... فمن يعفو عن الوطن المصاب١

ويقول في الثانية:

أهلا وسهلا بحاميها وفاديها ... ومرحبا وسلاما يا عرابيها

وبالكرامة يا من راح يفضحه١ ... ومقدم الخير يا من جاء يخزيها٢

ويقول في الثالثة:

عرابي كيف أوفيك الملاما ... جمعت على ملامتك الأناما

فقف بالتل واستمع العظاما ... فإن لها كما لهمو كلاما٣

وليس من السهل الاقتناع بأن الدافع لشوقي على هذا الهجاء، كان حب مصر، وكراهية ما ترتب على حركة عرابي من احتلال٤؛ لأن الدافع لو كان

---

١ وطنية شوقي ص٢١٥-٢١٦.

٢ المصدر السابق ص٢١٧-٢٢٠.

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٤٠١

٣ المصدر نفسه ص٢٢٠-٢٢٥.

٤ المصدر نفسه ص٢٢١-٢٣١.." (١)

""يا معشر النمر: إن لكم علي حقا، وأنا أريد أن أوصيكم، وآمركم بخصال، وأنهاكم عن خصال، عليكم بالأناة؛ فإن بها تدرك الحاجة، وتنال القرصة، وتسويد من لا تعاون بتسويده، وعليكم بالوفاء؛ فإن به يعيش الناس وبإعطاء من تريدون إعطاءه قبل المسألة، ومنع من يريدون منعه قبل الإلحاح، وإجارة الجار على الدهر، وتنفيس المنازل عن بيوت اليتامى، وخلط الضيف بالعيال.

وأنهاكم عن الغدر؛ فإنه عار الدهر، وعن الرهان، فإني به ثكلت مالكا أخي وعن الغي، فإنه قتل زهيرا أبي١، وعن الإعطاء في الفضول، فتعجزا عن الحقوق، وعن السرف في الدماء، فإن يوم الهباءة٣ ألزمني العار، ومنع الحرم إلا من الأكفاء،

= الميدان، وفي طرف الغاية شعاب كثيرة، فأكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين، وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية؛ فأرسلوهما فأحضرا، فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية، وثبوا في وجهه فردوه عنها، وعلم قيس بذلك، وبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا إلى قيس يطلب منه حق السبق؛ فقال قيس: كلا لأمطلنك به؛ فتناول ابن حذيفة من عرض قيس وشتمه وأغلظ له، وكان إلى جنب قيس رمح فطعنه به فدق صلبه، واجتمع الحيان وأدوا دية المقتول، وأخذها حذيفة دفعا للشر، ثم إن قومه ندموه فعاد الشر بينهم، وقامت الفتن بين الحيين، وعدا حذيفة على مالك بن زهير أخي قيس فقتله، وكان الربيع بن زياد عمهما معتزل الحرب؛ فلما سمع بمقتل ابن أخيه مالك شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان، ثم توالت أيام الحروب بينهم، وكان أعظمها يوم الهباءة حتى أصلح بينهم الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريان، وحملا ديات القتلى ثلاثة آلاف بعير.

١ وسبب مقتل زهير بن جذيمة العبسي أبي قيس، أن هوازن بن منصور كانت تؤتي الإتاوة زهير بن جذيمة -ولم تكثر عامر بن صعصعة بعد- فأتت عجوز من هوازن إلى زهير بسمن في نحي "النحي كحمل الزق، أو ما كان للسمن خاصة" فاعتذرت إليه، وشكت السنين اللواتي تتابعن على الناس "فذاقه فلم يرض طعمه، فدعها أي دفعها بقوس في يده فسقطت فبدت عورتها؛ فغضبت من ذلك هوازن وحقدته إلى مكان في صدورها من الغيط، وكانت يومئذ قد كثرت بنو عامر بن صعصمة فثاروا إليه فقاتلوه حتى قتلوه.

---

(١) تطور الأدب الحديث في مصر أحمد هيكل ص/١٢٢

٣ وكان حذيفة بن بدر وأخوه نزلا مع أصحابهما في حفر الهباءة، فأتبعهم قيس ومن معه حتى أدركهم فيه، وقد أرسلوا خيولهم ونزعوا سلاحهم "وكان حذيفة قد أخذ غلامين من بني عبس؛ فقتلهما وهما يسغيثان يا أبتاه حتى ماتا" فشد قيس والربيع ومن معهما عليهم، وهم ينادون لبيكم لبيكم، يعني أنهم يجيبون نداء الصبية لما قتلوا ينادون يا أبتاه، فناشدوهم الله والرحم، فلم يقبلوا منهم، وقتلوا حذيفة وحملا أخاه، ومثلوا بحذيفة فقطعوا مذاكيره وجعلوها في فيه وجعلوا لسانه في استه، وأسرف قيس في النكاية والقتل، وكانت فزارة تسمى هذه الوقعة البوار، ولكن فيما ندم بعد ذلك ورثى حمل بن بدر، وهو أول **من رثى مقتوله**.." (١)

"واشتدت بالأنفس الكروب، وتداعوا للنزال، وتزاحفوا للقتال، وتخالسوا المهج١، واقتحموا بالسيوف اللجج"، قال: أحسنت والله يابن صوحان، إنك لسليل أقوام كرام، خطباء فصحاء، ما ورثت هذا عن كلالة٢، زدني، قال: "نعم، الفارس كثير الحذر، مدير النظر، يلتفت بقلبه، ولا يدير خرزات صلبه٣". قال: أحسنت والله يابن صوحان الوصف، فهل في مثل هذه الصفة من شعر؟ قال: نعم، لزهير بن جناب الكلبي٤ يرثي ابنه عمرا حيث يقول:

فارس تكلا الصحابة منه ... بحسام يمر مر الحريق٥

لا تراه لدى الوغى في مجال ... يغفل الصرب لا، ولا في مضيق

من يراه يخله في الحرب يوما ... أنه أخرق مضل الطريق٦

في أبيات، فقال له ابن عباس: فأين أخواك منك يابن صوحان؟ صفهما لأعرف ورثكم، قال: أما زيد، فكما قال أخو غني٧:

---

١ المهج جمع مهجة: وهي الروح، وتخالسوها تبادلوا اختلاسها واستلابها.

٢ تقول العرب: لم يرثه كلالة أي لم يرثه عن عرض بل عن قرب واستحقاق، وقال الفرزدق:

ورثتم قناة الملك غير كلالة ... عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

والكلالة: ما لم يكن من النسب لحا، وبنو العم الأباعد، وحكي عن أعرابي أنه قال: مالي كثير ويرثني كلالة متراخ نسبهم، وكل وارث ليس بوالد للميت ولا ولد له فهو كلالة موروثه.

٣ أي فقرات ظهره.

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ١/ ١٢٨

٤ شاعر جاهلي، وهو أحد المعمرين.

٥ كلأه: حفظه وحرسه.

٦ الأخرق: الأحمق، أما قوله في أول البيت: "من يراه" فهو مثل:

ألم يأتيك والأنباء تنمي

ومثل:

كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

... إلخ، وقد قال النحويون في ذلك إن إثبات حرف العلة مع الجازم لغة، وقيل ضرورة، وقيل هو حرف إشباع، والحرف الأصلي محذوف للجازم. وعندي أنه ربما كان الأصل "من رآه" وعليه فلا محذور، مع استقامة وزن البيت.

٧ هو كعب بن سعد الغنوي "شاعر جاهلي" والأبيات المذكورة من قصيدة **له يرثي بها** أخاه أبا المغوار وأولها:

تقول سليمى م ا لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الطعام طبيب

"انظر في الأمالي ٢: ١٥٠، والعقد الفريد ٢: ١٩".." [(١)]

"١٨- خالد بن **صفوان يرثي صديقا** له:

وقال الجاحظ: قيل لرجل –أراه خالد بن صفوان١- مات صديق لك، فقال: "رحمة الله عليه، لقد كان يملأ العين جمالا، والأذن بيانا، ولقد كان يرجى فلا يخشى، ويغشى فلا يغشى، ويعطي فلا يعطى، قليلا لدى الشر حضوره، سليما للصديق ضميره".

"البيان والتبيين ٣: ٢٣١، والأمالي ٢: ١٧٤".

---

١ ورواية القالي: عن الأصمعي قال خالد بن صفوان لفتى بين يديه: رحم الله أباك ... إلخ.." [(٢)]

"رقم الصفحة رقم الخطبة الخطبة أو الوصية

٢٥ ١٨ خالد بن **صفوان يرثي صديقا** له

٢٥ ١٩ خالد بن صفوان يمدح رجلا

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ١٥٢/٢

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٢٥/٣

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ١٥٢/٣

"٣- وقال مسلم بن الوليد:

يصيب منك من الآمال طالبها ... حلما وعلما ومعروفا وإسلاما

أخذه أبو تمام فقال وبرز عليه. وإن كان بيت مسلم أجمع للمعنى:

ترمي بأشباحنا إلى ملك ... تأخذ من ماله ومن أدبه

٤- وقال مسلم بن الوليد يرثي:

سلكت بك الحرب السبيل إلى العلا ... حتى إذا سبق الردى بك دارو

نفضت بك الآمال إخلاص المنى ... واسترجعت نزاعها الأمصار

أخذه أبو تمام فقال:

توفيت الآمال بعد محمد ... فأصبح مشغولا من السفر السفر

٥- وقال مسلم بن الوليد وهو معنى سبق إليه:

لا يستطيع يزيد من طبيعته ... عن المروءة والمعروف إحجاما

أخذه الطائي "أبو تمام" المعنى فكشف وأحسن اللفظ وأجاد فقال:

تعود بسط الكف حتى لو أنه ... معاها لقبض لم تجبه أنامله

٦- قال أبو العتاهية:

كم نعمة لا يستقل بشكرها ... لله في على المكاره كامنه

أخذه الطائي فقال وأحسن. لأنه جاء بالزيادة التي هي عكس الشيء الأول:

قد ينءم الله بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم." (١)

"الفصل الثالث: اللغة العربية في الحجاز

١- أصل العربية:

ليس في الإمكان معرفة لغة الإنسان الأول ولا اللغات التي تفرعت عنها، فقد مضى على ذلك قرون عجز التاريخ عن الإلمام بها، وما يقال من أن لغة آدم -عليه السلام- كانت سريانية أو عربية، وأنه رثى ابنه بشعر عربي، تجن على التاريخ حمل عليه تعصب كل قوم للغتهم، وليست اللغة العربية في حاجة إلى مثل هذه الخرافات لتشرف على غيرها من اللغات؛ إذ لها من المفاخر الحقيقية ما يغنيها عن هذه الترهات.

وغاية ما أمكن الباحثين، أن أرجعوا اللغات الحالية إلى لغات أبناء نوح الثلاثة: يافث، وحام، وسام، الذين

---

(١) في النقد الأدبي علي علي صبح ص/٧٣

أبقى الله ذريتهم دون من كان معهم في السفينة، كما قال تعالى: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ وتفرقوا في جهات الأرض، وكان لكل فريق منهم لغة نسبت إلى جدهم الأعلى، وهي: اليافثية أو الآرية، والحامية، والسامية.

أما الأولى، فقد انتشرت في الهند وامتدت منه إلى الأفغان وفارس ثم إلى أوروبا، مصاحبة لأهلها في فتوحاتهم وتجولاتهم؛ ولذا قسمت قسمين:

أ- آرية شمالية، ومنها تفرعت اللاتينية واليونانية وغيرهما، ومنهما تفرعت لغات أوروبا الحالية.

ب- آرية جنوبية، وهي السنسكريتية "الهندية القديمة"، وفروعها: الهندية الحالية والفارسية والأفغانية والأرمينية.." (١)

""نوح" ويعني بذلك الآيات: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين، إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون، إني لكم رسول أمين﴾ ١.

وقد ذكر ابن سلام حسان بن ثابت، فقال عنه٢: "إنه كثير الشعر جيده، وقد حمل عليه ما لم يحمل على أحد. لما تعاضهت قريش واستبت، وضعوا عليه أشعارا كثيرة لا تنقى"٣.

وذكر أبو عمرو بن العلاء، أن ذا الإصبع العدواني **قال يرثي قومه٤**:

وليس المرء في شيء ... من الإبرام والنقض

إذا يفعل شيئا خا ... له يقضى وما يقضي

جديد العيش ملبوس ... وقد يوشك أن يفضي

ثم نص على أنه لا يصح من أبيات ذي الإصبع الضادية هذه إلا الأبيات التي أنشدها، وأن سائرها منحول، بينما نرى أبا الفرج نفسه يورد من هذه القصيدة غير الأبيات المتقدمة نحوا من أربعة وعشرين بيتا آخر٥.

وذكر الجاحظ في الحيوان، قول غيلان بن سلمة:

في الآل يخفضها ويرفعها ... ريع كأن متونه السحل

عقلا ورقما ثم أردفه ... كلل على ألوانها الخمل

كدم الرعاف على مآزرها ... وكأنهن ضوامرا إجل

ثم علق على ذلك بقوله: وهذا الشعر عندنا للمسيب بن علس، فهو إذا يجزم بأن هذا الشعر محمول على غيلان، ولكن دون حجة أو دليل.

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/١٨٥

ولننتقل بعد هذا لدراسة لاميتي الشنفرى وتأبط شرا.

---

١ راجع مقالة مرجوليوث عن أصول الشعر العربي، في عدد يوليو ١٩٢٥، من المجلة الملكية الآسيوية.

٢ طبقات الشعراء ١٧٩، تعاضهوا: تراموا بالإفك والشتيمة.

٣ الأغاني ٣/ ١٠٦.

٤ المصدر نفسه ٣/ ٩٦.

٥ المصدر نفسه ١٢/ ١٠٧، ١٠٨.." (١)

"ونقرظه، فقال: إن كان تقريظكم لي لأني عملت الشعر، فما عملته والله، ولكنه **للشنفرى يرثي تأبط** شرا، ووالله لو سمع الأصمعي بيتا من الشعر الذي كنت أنشدكموه ما أمسى أن يقوم به خطيبا على منبر البصرة فيتلف نفسي. فادعاء شعر، لو أردت قول مثله ما تعذر علي، أهون عندي من أن يتصل بالسلطان، فألحق باللطيف الخبير. قال أبو العيناء: فسألنا العتبي شعر خلف الذي ذكر فيه أهل البيت، فدافعنا مدة، ثم أنشد:

قدك مني صارم ما يفل ... وابن حزم عقده لا يحل

ينثني باللوم من عاذليه ... ما يبالي أكثروا أم أقلوا

"وهي ٤٧ بيتا أوردها كلها، ثم قال": كتبنا هذه القصيدة بأسرها؛ لأنها في سادتنا عليهم السلام، ولأنها أيضا غريبة لا يكاد أكثر الناس يعرفها١.

---

١ حماسة الخالديين "مخطوط في دار الكتب المصرية رقم ٥٨٧ أدب" ورقة ١٢٠-١٢٢.." (٢)

"نسبها يونس للنابغة الجعدي، ونسبها أبو عبيدة لأمية، ثم سئل خلف الأحمر عنها فقال: للنابغة، وقد يقال: لأمية.

واختلاف الرواة في نسبة الشعر الجاهلي لا يعني أن هذا الشعر منحول؛ لأن هذا الخلاف لا يخرجه عن نطاق الشعر الجاهلي. ومعنى هذا أن جاهلية هذا الشعر لا شك فيها عند الرواة، وإنما الخلاف في قائليها. ومن الممكن ترجيح نسبة القصيدة لشاعر بعينه، إذا كانت مشاكلة لشعره، وتبدو فيها شخصيته.

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٣٦١

(٢) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٣٦٦

وكان الجاحظ يقول إذا ما شك في نسبة الشعر: "وقال أمية، إن كان قالها".
وما ذكره الدكتور طه من أن النبي –صلى الله عليه وسم– نهى عن رواية شعر أمية، وأن هذا وحده كاف لأن يضيع هذا الشعر، يرده ما جاء في الحديث الصحيح، من أن النبي استشهد رجلا شعر أمية، فظل ينشده حتى أنشد مائة بيت. ولو صح أن النبي نهى عن شعره لكان هذا النهي مقصورا على قصيدة أمية التي رثى بها قتلى قريش في وقعة بدر ... على أنا نجد هذه القصيدة التي يقولون: إن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن روايتها، واردة في بعض كتب السير والمغازي، وقد رواها ابن هشام في نحو ثلاثين بيتا.
وينكر الدكتور طه حسين كل ما يروى من الشعر والأخبار الممهدة للبعثة النبوية، مع أن انتظار بعض علماء العرب وكهانهم وأحبار اليهود ورهبان النصارى لبعثة نبي عربي من المسائل التي ذكرها القرآن. ثم ما الذي يمنع أن يسبق نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم– شعر أو خبر يتصل بها؟ ليس هناك ما يمنع من ذلك!! وإنما شأن هذه الأشعار والأخبار الممهدة لرسالة النبي الكريم شأن الأشعار الجاهلية كلها، أن توضع على محك النقد الصحيح، ويفحص ما يرد في هذا الصدد فحصا دقيقا حتى يتميز صحيحه من فاسده، ويتخذ مكانه من الوضع أو الضعف أو الصحة. وكذلك فعل العلماء الثقات؛ فحكموا على جانب من ذلك بالوضع والنحل، كالأخبار والأشعار المعزوة إلى قس بن ساعدة.." (١)
"ومن مظاهر فخرهم بالأم وإجلالهم لها أن يفدوا بها، وهم لا يفدون إلا بما يحبونه أعظم الحب، فهذا العباس بن مرداس يمدح حليا النصري الذي أخذ الثأر لأخيه:
فدى لك أمي إذ ظفرت بقتله ... وأقسم أبغي عنك أما ولا أبا١
وهذا حسان بن ثابت يفدي بأمه وخالته أولئك الذين انتقموا من أعدائه:
فدى لبني النجار أمي وخالتي ... غداة لقوهم بالمثقفة السمر٢
والأم أعظم رباط بين الإخوة، ولا سيما في وقت الشدائد كما ترى عند الشنفرى:
أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل
ولذلك فهم ينكرون أشد الإنكار هرب الأخ من أخيه في المعركة. قال حسان معيرا الحارث بن هشام فراره عن أخيه الحكم، وتركه في أرض المعركة يوم بدر:
هلا عطفت على ابن أمك إذ ثوى ... قعص الأسنة٣ ضائع الأسلاب

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٣٧٢

ويتضح ذلك أكثر من تلك المراثي الحارة، والدموع السخينة التي يذرفها الحجازي على أخيه الشقيق أو أخيه لأمه؛ لأن رابطة الأمومة هي التي توحد بينهما ولا تجعل النسيان يتطرق إلى قلب الحي منهما. فهذا أبو العيال **الهذلي يرثي أخاه** لأمه عبد بن زهرة، فيذكر شجاعته وصبره في الحرب ويذكر حاله هو إذا عاودته ذكرى أخيه، فدمعه ينسكب والليل يأتيه بهم جديد:

ألا لله درك من ... فتى قوم إذا رهبوا

وقالوا: من فتى للحر ... ب يرقبنا ويرتقب

فكنت فتاهم فيها ... إذا يرعى لها يثب

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

---

١ الأغاني ١٣/ ٦٦.

٢ معجم البلدان ٤/ ٩٦.

٣ سيرة ابن هشام ٦٢/ ٣٨٦، قعص الأسنة: القتل بها في سرعة.." [(١)]

"وإن صخرا لكافينا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو النحار

كذلك كان هاشم بن عبد مناف يهشم الخبز لقومه في السنين الجدباء، وفيه يقول الشاعر:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

ولما رثى معية بن الحمام أخاه الحصين أشاد بسماحته وكرمه؛ وذلك إذ يقول:

نعيت حيا الأضياف في كل شتوة ... ومدره حرب إذ تخاف الزلازل

ومن لا ينادي بالهضيمة جاره ... إذا أسلم الجار الألف المواكل١

ورثى أبو طالب عم النبي -صلى الله عليه وسلم- أبا أمية بن المغيرة أحد أزواد الركب؛ فوصفه بأن داره كانت تجتمع في ساحتها السمان من النوق والبقر، وأنها إذا أكلها الضيوف والمعتفون حل محلها غيرها، ثم يخاطبه مادحا بقوله:

ضرب بنصل السيف سوق سمانها ... إذا عدموا زادا فإنك عاقر

وإلا يكن لحم غريض فإنه ... تكب على أفواههن الغرائر٢

أما افتخارهم بالكرم فكثير، وحسبنا أن نشير إلى قول الشمخي الفزاري:

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٤٦٦

ألم تعلمي يا عمرك الله أنني ... كريم على حين الكرام قليل

وأني لا أخزي إذا قيل: مقتر ... جواد وأخزي أن يقال بخيل

وقول عمرو بن الأطنابة الخزرجي في الفخر بقومه الذين يخلطون الفقراء بالأغنياء، ويبذلون العطاء لكل سائل:

الخالطين فقيرهم بغنيهم ... والباذلين عطاءهم للسائل

---

١ الأمالي ١-٦٢. الألف: العاجز العيي بالأمور.

٢ كان من عادتهم إذا أرادوا نحر الناقة ضربوا ساقها بالسيف فجرت ثم نحروها. والمعنى أنه كان ينحر النوق وقت العدم والمحل. وإذا لم يكن هناك غريض -أي طري- من اللحم، أمر بعدول أو أكياس الدقيق والحنطة وغيرها أن تكب على أفواهها؛ ليصنع منها الطعام الوفير. راجع بلوغ الأرب ١/ ٩٣.." (١)

"وفي شعر أمية تعبير من صميم المسيحية، لا يزال حيا يتردد صداه حتى الآن، وهو قوله:

مجدوا الله وهو للمجد أهل ... ربنا في السماء أمسى كبيرا

عبادة الجن والشجر:

وبعض العرب عبد الجن، وهذا أمية بن أبي الصلت يسجل هذه العبادة ويتبرأ منها، ويتوجه برجائه خالصا لله ربه:

حنانيك إن الجن كان رجاءهم ... وأنت إلهي ربنا ورجائيا

ومنهم من عبد الشجر؛ فقد اعتقدوا أن العزى شيطانة كانت "تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة". وفي فتح مكة أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- خالد بن الوليد أن يعضدها، فعضد الأولى والثانية فلم ير شيئا، فأمره النبي أن يعضد الثالثة فأتاها، فإذا بحبشية نافشة شعرها واضعة يديها على عاتقها، تصرف بأنيابها، وخلفها دبية بن حرمي الشيباني -وكان سادنها- فلما نظر إلى خالد قال بيتين ذكرناهما سابقا.

فقال خالد: يا عز كفرانك لا سبحانك، إني رأيت الله قد أهانك. ثم ضربها ففلق رأسها فإذا هي حممة، ثم عضد الشجرة وقتل دبية السادن.

وبعض الحجازيين كان دهريا لا يؤمن بالبعث والجزاء. قال شداد بن الأسود بن عبد **شمس يرثي كفار** قريش

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٤٧٩

يوم بدر:

يحدثنا الرسول بأن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام؟." (١)

"هي قصيدة إسلامية، لا يمكن أبدا أن تكون من نظم شاعر لم يؤمن بالإسلام إيمانا عميقا من كل قلبه ولسانه. خذ هذا البيت منها مثلا:

محمد أرسله بالهدى ... فعاش غنيا ولم يهتضم

ثم الأبيات الآتية فيها:

أطيعوا الرسول عباد الإلـ ... ـه تنجون من شر يوم ألم

تنجون من ظلمات العذاب ... ومن حر نار على من ظلم

دعانا النبي به خاتم ... فمن لم يجبه أسر الندم

نبي هدي صادق طيب ... رحيم رءوف بوصل الرحم

يموت كما مات من قد مضى ... يرد إلى الله باري النسم

اقرأ هذه المنظومة، ثم احكم على صاحبها، هل تستطيع أن تقول: إنه كان شاعرا مغاضبا للرسول، وإن **صاحبه رثى كفار** قريش، وإنه قال ما قال في الإسلام وفي الرسول؟ اللهم، لا. فصاحب هذا النظم رجل مؤمن عميق الإيمان، وهو واعظ ومبشر، يخاطب قومه فيدعوهم إلى الإسلام وإلى طاعة الله والرسول. إنه مؤمن قلبا ولسانا، مع أنهم يذكرون أن الرسول قال فيه: "آمن شعره وكفر قلبه" ، وأنه مات وهو على كفره وعناده وحسده للرسول. ثم إن صاحب المنظومة رجل يتحدث عن وفاة الرسول١.

---

١ تاريخ العرب قبل الإسلام ٥/ ٣٩٠-٣٩٢.." (٢)

"فإن تضحكي مني فيا رب ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج١

ولما حان قتله، لم ينس أن يعيد إلى ذكراه الحي أفاعيله مع بنتهم:

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم ... إن الحياة من الممات قريب

فلقد تحدر من جبين فتاتكم ... عرق على متن الفراش رطيب٢

وشعر الغزل المادي يصف جرأة الشاعر في وصوله إلى حبيبته رغم حذر أهلها ورقابتهم، ويسكن من روع

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٥٠٥

(٢) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٥٠٨

المرأة إن شعرت بالخوف. فهذا سحيم يخرجها من خدر أمها ويلاعبها في الخلاء، بدليل أن المسك يتفتت من عليها فيلتقطه:

ومثلك قد أبرزت من خدر أمها ... إلى مجلس تجر بردا مسهما

فنفضت ثوبيها ونظرت حولها ... ولم أخش هذا الليل أن يتصرما

أعفي بآثار الثياب مبيتها ... وألقط رضا من وقوف تحطما٣

وقد يحدث العكس؛ فتسعى المرأة إلى الرجل وتجتهد في رؤيته، فسحيم نفسه يذكر أنه اجتمع عنده ثماني نسوة يعدنه وهن سبب دائه:

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا ... وواحدة حتى كملن ثماني١

وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني ... بقية ما أبقين نصلا يمانيا

يعدن مريضا هن قد هجن داءه ... ألا إنما بعض العوائد دائيا٤

الغزل التمهيدي:

ونأتي أخيرا إلى الشعر التمهيدي الذي قلنا: إنه لا يصدر عن عاطفة الحب ولا يدفع الشهوة، وإنما هو وسيلة لجذب الانتباه وتهيئة الجو للشاعر كي ينفذ إلى القلوب لينال ما يريد. ومن الغريب أن هذا الغزل فرض سلطانه على جميع أغراض الشعر، فالشاعر الحجازي قدم الغزل حتى في قصائد الرثاء، فهذا دريد بن **الصمة يرثي أخاه** عبد الله فيمهد لذلك بالتساؤل عن عهد حبيبته، وهل لا تزال هي متمسكة بهذا العهد أم أنها قد تحولت إلى سواه؟ فقد افترقا دون أن تنوله شيئا. وبعد ذلك ينتقل إلى موضوع الرثاء:

---

١ ديوان سحيم ٦٠.

٢ المفضليات ١/ ٨١.

٣ ديوان سحيم ٣٥.

٤ ديوان سحيم ٢٣.." (١)

"أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة أم أخلفت كل موعد

وبانت ولم أحمد إليها نوالها ... ولم ترج فينا ردة اليوم أو غد

أعاذل إن الرزء في مثل خالد ... ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد١

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٥٢٦

وحسان بن ثابت حين رثى حمزة، قدم لهذا الرثاء بأبيات من الغزل يبكي فيها الأطلال ويسائلها عن سكانها، فلم تحر الأطلال جوابا فتركها واتجه إلى موضوعه وهو الرثاء:

أتعرف الدار عفا رسمها ... بعدك صواب المسبل الهاطل

سألتها عن ذاك فاستعجمت ... لم تدر ما مرجوعة السائل

دع عنك دارا قد عفا رسمها ... وابك على حمزة ذي النائل٢

ولدينا غير هاتين القصيدتين أيضا رثاء النابغة للنعمان بن الحارث، ومراثي المهلهل في أخيه والحارث بن عباد في ابنه وعريقة بن مسامع العبسي في أخيه مما يناقض ما قاله ابن الكلبي من أنه لا يعلم إلا قصيدة واحدة في الرثاء قدم لها بغزل، هي قصيدة دريد في رثاء أخيه٣.

وما دام الغزل التمهيدي قد تسرب إلى الرثاء فليس بغريب بعد ذلك أن نجده في كافة أغراض الشعر، ومن بينها الفخر الذي ينبغي أن يعمد إليه الشاعر قبل كل شيء، ولكنها التقاليد الشعرية اضطرت شعراءنا إلى غير ذلك، ونجدها متحكمة في الهجاء أيضا، وبعد أن يقضي الشاعر أربه من الغزل ينتقل إلى موضوعه مباشرة وقد يعرج على موضوع آخر غير ذلك مثل وصف الناقة، ويعلل الأستاذ جب ذلك "بأن الخلق الفني لدى العرب سلسلة من بواعث منفصلة، وكل منها تام ومستقل بنفسه، لا تربط بينها غاية أو انسجام أو اتفاق، اللهم إلا وحدة العقل الفردي الذي أبدعها".

وهو يقول:

"إن القصيدة العربية تتألف من سلسلة من الصور تعرض جوانب متعددة من الحياة العربية جرت العادة بترتيبها وترابطها، فالشاعر في أول قصيدته

---

١ الأصمعيات ١/ ٢٣.

٢ سيرة ابن هشام ٣/ ١٣٢.

٣ العمدة ٢/ ١٢١.." (١)

"قلنا : فهل عندك من القدس خطاب ؟

قال : معي من القدس سؤال يريد الجواب .

قلنا : ما هو السؤال ؟

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٥٢٧

قال : ينادي أين الرجال ، أين أحفاد خالد وسعد وبلال ؟ يا حفاظ سورة الأنفال، أين أبطال القتال ؟ أين أسود النزال ؟

قلنا : هؤلاء ماتوا من زمان ، وخلت منهم الأوطان ، وخلف من بعدهم خلف لهم همم ضعيفة ، واهتمامات سخيفة ، وأحلام خفيفة .

ثم سألنا حامل الرسالة ، أين أهل البسالة ؟ أين الإباء ؟ لماذا تغير الأبناء عن الآباء ؟

قلنا : الآباء كانت بيوتهم المساجد ، ما بين راكع وساجد ، وخاشع وعابد ، وصائم ومجاهد .

والأبناء بيوتهم المقاهي ، ما بين مغن ولاهي ، ومن بماله يباهي ، ومن وقع في الدواهي ، إلا من رحمه إلهي .

كنا أسودا ملوك الأرض ترهبنا

والآن أصبح فأر الدار نخشاه

ثم قلنا للرجل في عجل : سلم على القدس ، وقل : نفديك بالنفس ، متى العودة إلينا ، والسلام علينا ،

قال : إذا عدتم إلى اله عدنا ، وإن بعدتم عنه بعدنا .

نساء فلسطين تكحلن بالأسى

وليمون يافا يابس في حقوله

وفي بيت لحم قاصرات وقصر

وهل شجر في قبضة الظلم يثمر

قلنا : لماذا عدت لعمر ؟ قال : لأنه صاحب أثر ، صادق في الخبر ،عادل في السير.

قلنا : ولماذا جئت مع صلاح الدين ؟ قال : لأنه بطل حطين ، وولي لرب العالمين، وأحد العابدين المجاهدين .

قلنا : يا قدس هل من لقاء ؟ قال : إذا أطعتم رب الأرض والسماء ، وأخلصتم في الدعاء ، وتدربتم على الجهاد صباح مساء ، وتبتم من كل معصية وفحشاء .

قلنا : كيف حالك الآن ؟ قال : في هموم وأحزان ، وغموم وأشجان ، سجين في زنزانة الطغيان ، بعد ما

فارقت أهل الإيمان ، وحملة القرآن .

من حاله وهي في حبس تزلزله

مصائب البين لا يرثي له أحد." (١)

"رفقا بالقوارير ، فإنهن مثل العصافير ، لكل روض ريحان ، وريحان روض الدنيا النسوان ، هن شقائق الرجال ، وأمهات الأجيال ، هن الجنس اللطيف، والنوع الظريف ، يلدن العظماء ، وينجبن العلماء ، ويربين الحلماء ، وينتجن الحكماء ، المرأة عطف ، ولطف وظرف ، سبابها سراب ، وغضبها عتاب ، من وخطه المشيب، فليس له من ودهن نصيب ، لو جعلت لها الكنوز مهرا، وقمت على رأسها بالخدمة شهرا ، ثم رأت منك ذنبا قليلا ، قالت ما رأيت منك جميلا ، القنطار من غيرها دينار ، والدينار منها قنطار ، هي في الدنيا المتاع ، والحسن والإبداع ، وهي للرجل لباس ، وفي الحياة إيناس .

وهي الأم الحنون ، صاحبة الشجون ، خير من رثى وبكى ، وأفجع من تألم وشكى، لبنها أصدق طعام ، وحصنها أكرم مقام ، ثديها مورد الحنان ، وحشاها مهبط الإنسان ، في عينها أسرار ، وفي جفنها أخبار ، في رضاعها معاني الجود ، وفي ضمها الود المحمود . قبلاتها لطفلها صلوات القلب ، وبر طفلها لها مرضاة الرب ، شبعها أن لا يجوع وليدها ، وجوعها أن لا يشبع وحيدها ، غياب المرأة من الحياة وأد للسرور، واختفاؤها في مهرجان الدنيا قتل للحبور.." (٢)

"إلا في البيت الثالث الذي رواه المفضل والأصمعي على هذا النحو:

فإن أبيتم فإنا معشر صبر لا نطعم الذل إن السم مشروب

وروى في الحماسة "لا نطعم الخسف"، ولا أظن أن في لفظة "الذل" من البشاعة والعوار ما يستحق التغيير من أبي تمام، وإنما هي الرواية لا غير.

وثمة اختلاف آخر هو أن البيت الخامس في رواية المفضل والأصمعي جاء سادسا في رواية المرزوقي والتبريزي، وأغلب ظني إن اختلاف الترتيب هذا نتج عن اختلاف نسخ الحماسة ولا شأن لأبي تمام به، بدليل أن هذا البيت جاء آخرا في رواية المرزوقي والتبريزي ولا وجود في رواية شرح زيد بن علي الفارسي، فالقطعة عنده خمسة أبيات لا ستة.

---

(١) مقامات القرني عائض القرني ٧١/٥

(٢) مقامات القرني عائض القرني ٩١/٥

كذلك يمكن أن نعارض رواية الحماسة برواية الأصمعي في قصيدة عبد الله بن عنمة التي رثى فيها بسطام بن قيس، والتي يقول في مطلعها:

لأم الأرض ويل ما أجنت غداة أضر بالحسن السبيل

وهي تبلغ في رواية الأصمعي أحد عشر بيتا اختار منها أبو تمام ثمانية أبيات هي في رواية المرزوقي والتبريزي على الترتيب من البيت الأول إلى الثامن في الأصمعيات والاختلاف في ألفاظ الروايتين الحماسة والأصمعيات لم يرد إلا في بيتين فقط، أما بقية الألفاظ فقد جاءت مطابقة في الروايتين معا. أما البيتان اللذان وقع فيهما اختلاف فهما البيت الرابع والبيت السابع، ففي البيت الرابع جاءت رواية الأصمعي:

حقيبة رحله بدن وسرج تعارضه مربية ذؤول

وجاءت رواية الحماسة "دؤول" بالدال غير المعجمة وقيل في معنى." (١)

"الشرح في الشعر، غير أننا ونحن نقول هذا القول ينبغي أ، نسجل ملاحظتين من خلال ناء رأيناه من عمل لأبي هلال في هذه الرسالة. إحداهما أ، أبا هلال وهو العالم المتصدي لأعمال السابقين، يقومها ويصوب ما فيها من زلل، كان عليه أن يتحاشى الوقوع في الوهم، حتى لا يصحح وهما ليبقي علي وهم آخر، فقد رأيناه يقع في هفوة هو في رأينا أكبر منها، ذلك أنه لما صحح رواية الشيخ في بيت لأبي عطاء السندي قال: "وقول أبي عطاء السندي يرثي يعقوب بن داؤد:

فأنك لم تبعد علي متعهد ... بلي كل ما تحت التراب بعيد"

والبيت من أبيات أربعة قالها أبو عطاء السندي في رثاء يزيد بن عمر بن هبيرة لا في رثاء يعقوب بن داؤد وزير المهدي المشهور، يدلنا علي ذلك أن الطبري ذكر في تاريخه أن يزيد بن عمر بن هبيرة لما قتل علي يدي المنصور ودفن بواسط قال أبو عطاء السندي:

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

وروي بعدها أبياتا ثلاثة منها البيت الذي أورده أبو هلال".

كذلك أورد الأبيات ابن قتيبة في الشعر والشعراء ولكنه وهم وقال: إنها في رثاء عمر بن هبيرة أبي يزيد، ويتضح وهمه هذا من أن أبا الفرج الأصفهاني ذكر لنا علاقة أبي عطاء السندي بيزيد بن عمر بن هبيرة، ولم يشر إلي أية علاقة بينة وبين عمر بن هبيرة (١)، كما أ، صاحب مراتب النحويين أبا الطيب اللغوي أفاد بأن ذكر أبي عطاء قد ورد عند الأصمعي ذات يوم فطعن أحد الحاضرين في شعره فقال الأصمعي: أخبرني

---

(١) شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها محمد عثمان علي ص/٥١

أبو جندل الراعي قالك لما دفن يزيد بن عمر بن هبيرة قال أبو

---

(١) ينظر ترجمة أبي عطاء في الأغاني ١٦: ٧٨ وما بعدها.." [١]

"الجانب كان يحدد الضرب أولا فالبحر فالقافية، كأن يقول في صدر شرح أول بيت من كل قطعة: "الأول من الطويل والقافية من لمتواتر" أو "الأول من البسيط والقافية متدارك" ونحو ذلك، ولم يورد قضايا تتصل بالوزن أو القافية في شيء من الشرح والتوضيح إلا ستة مواضع: أربعة منها جاءت منقولة نصا من شرح أبي العلاء، وموضع واحد نقله عن المرزوقي ولم يعزه إليه، ولكن ما نقله موجود بنصه في شرح المرزوقي وهو كلام المرزوقي الذي سبق أن أوردناه عندما تكلمنا عن عنصر الوزن والقافية في شرحه، والذي كان قد قاله في قطعة سلمى بن ربيعة التي مطلعها:

إن شواء ونشوة وخبب البازل الأمون

كما نقل كلاما عن شذوذ الوزن في القطعة التي مطلعها:

"إن تسألي فالمجد غير البديع" ولم يعزه لأحد، وأغلب ظننا أنه أخذه من أبي العلاء لأن الأسلوب فيه شبيه بأسلوب أبي العلاء.

وهذه النقولات الستة إنما أخذها من شرحي أبي العلاء والمرزوقي، وهما من الشروح التي انتخب منها شرحه، غير أننا وجدنا له موضعا سابعا ناقش فيه مسألة تتصل بوزن الشعر أفاد فيها إضافة من غير هذين الشرحين، وذلك في قطعة الربيع ابن زياد **التي يرثي فيها** مالك بن زهير العبسي والتي يقول فيها:

ومجنبات ما يذقن عذوفا يقذفن بالمهرات والأمهار." [٢]

"وهو بجانب عرضه للمعنى في أسلوب سهل مباشر كان يهتم بعرض المعنى في أكثر من وجه، وذلك وفق ما وقف عليه في شروح السابقين من معان، ففي بيت عبدة بن الطبيب **الذي يرثي فيه** قيس بن عاصم وهو:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

نراه يعرض له وجهين في المعنى أحدهما صوره بقوله: "أي عليك سلامه ورحمته أبدا لأن الله تعالى أبدا يشاء الرحمة" والآخر صوره بقوله: "وقيل المعنى سلام الله ورحمته كثيرا كقولك أصابنا ما شاء الله من

---

(١) شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها محمد عثمان علي ص/٢٢٤

(٢) شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها محمد عثمان علي ص/٢٥٨

الغيث، ورأينا من الخير ما شاء الله".

وفي بيتي جران العود اللذين يقول فيهما:

يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي والعقل متلة والقلب مشغول

ثم انصرفت إلى نضوي لأبعثه أثر الحمول الغوادي وهو معقول

نجده يصور معناهما فيقول: "هذا يصف اهتمامه بالفراق وتحيره حتى لا يدري كيف وجه الشيء فيأتيه من قبله، ألا تراه جعل الرحل قبل البرذعة ثم انصرافه إلى بعيره ليبعثه وهو معقول". ثم نقل رأيا لأبي عبد الله النمري يتصل بالمعنى قال: قال النمري: "كذا روى أبو تمام هذين البيتين- والصواب عندي أن الأخير أول والأول أخير، وإلا كيف يرتحل عنه وهو ينصرف إليه" ثم أضاف: وغير النمري يقول هذا كله لدهشته لأنه قدم ما يؤخر وأخر ما يقدم".

وكان حق الشارح أن يعقب هنا على الخطأ الذي وقع فيه النمري في تفسير ارتحلت، وقد نبه إلى هذا الخطأ أبو محمد الأعرابي حيث أفاد بأن البيتين على ما روى أبو تمام صحيحان، وإنما جاء هذا الوهم لأبي عبد الله النمري من حيث أنه فهم من قوله "ارتحلت" معنى الرحيل، ولم يقصد الشاعر إلى ذلك وإنما قصد "ارتحلت"." (١)

"ثانيا: أنه كثيرا ما كان يكتفي برواية قطع الاختيار دون أدنى تعليق أو شرح، فهو مثلا أورد ثلاث قطع متوالية في باب الحماسة دون أن يعقب عليها بكلمة واحدة. وفي باب النسيب أورد خمس قطع تباعا دون تعليق، ووقع ذلك منه في باب الأضياف والمديح فقد أورد أربع قطع متوالية دون أن يعني بشرح شيء منها. هذا بجانب وجود قطع متفرقة في مختلف الأبواب، جاءت خالية من أدنى عمل، وهي كثيرة جدا لا طائل لحصرها وتعدادها، ويكفي أن تنظر إلى باب مذمة النساء عنده لتجد أنه قد بلغ في روايته سبع عشرة قطعة اشتملت على ستة وستين بيتا، كان حظها من تعليقاته اثني عشر سطرا لا غير، غلبتها المطلقة في شرح المفردات، وهي خالية تماما من إيراد أي معنى من معانيها.

ثالثا: أن تعليقاته على الأبيات كانت موجزة غاية الإيجاز، واقتصرت _كما أشرنا_ على شرح الألفاظ فقط، والأمثلة على ذلك كثيرة يصعب حصرها، منها على سبيل المثال ما جاء عنه في قطعة عاتكة بنت عبد المطلب التي جاءت في باب الحماسة، والتي لم يشرح منها سوى بيت واحد هو:

فيه السنور والقنا ... والكبش ملتمع قناعه

---

(١) شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها محمد عثمان علي ص/٢٩٣

فقد فسر ألفاظه في إيجاز شديد قال: "السنور السلاح، والكبش رئيس القوم، وملتمع أي لامع، وقناعه يعني البيضة".

وكذلك قطعة سلمى الجعفي **التي يرثي فيها** أخاه، وهي من ستة أبيات لم يشرح منها سوى ثلاثة ألفاظ فقط، جاءت في البيت الذي يقول فيه سلمى:

فتى كان يعطي السيف في الروع حقه إذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر." (١)

"**عيلان، يرثي بها** أبا عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي".

وهكذا نجد أن عمل أبي رياش في هذا الجانب كان مفيدا لأنه يدخل في صميم توثيق الشعر، ولقد بلغت نقولات التبريزي عنه فيه نحو عشرة مواضع، ولا ندري إن كان هذا هو كل ما صححه أبو رياش من نسبة في شعر الحماسة أو أن هناك مواضع أخرى لم ينقلها التبريزي وغيره من الشراح الذين أفادوا من شرح أبي رياش.

وفي إدراكنا أن أبا رياش من خلال عمله الذي وقفنا على بعض منه في نقولات الشراح المستفيدين من شرحه يبدو شارحا يغلب على شرحه الجانب الإخباري التاريخي مع قليل عناية ببعض العناصر الأخرى التي عرضنا لها فيما تقدم، غير أنه يبقى شيء مهم هو أن عناصر أخرى خلا شرحه منها أو لم يصل إلينا شيء منه فيها، أهمها الرواية والنحو والبلاغة والنقد، وهي بلا شك عناصر لها دورها البارز في عملية شرح الشعر، هذا فضلا عن أن النقولات التي وصلت إلينا عنه في عنصري اللغة والمعاني لا تبين لنا بجلاء مساره فيهما، ومن أجل هذا كله بدا منهجه في شرح الشعر غير واضح المعالم، ويغلب ظننا أنه كان _من خلال نقولات التبريزي العديدة في أخبار الشعر ومناسباته وما يتصل بها من أنساب وأشعار_ إخباريا تاريخيا، فهو أشبه بأبي عبيدة معمر بن المثني الذي ذكر الجاحظ أنه عطف عليه ليأخذ منه علم الشعر فوجده "لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب".

٣) شرح معاني كتاب الحماسة لأبي عبد الله النمري:

سبق أن أوضحنا عند إيرادنا لثبت شروح الحماسة أن شرح النمري لا يزال." (٢)

---

(١) شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها محمد عثمان علي ص/٣١١

(٢) شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها محمد عثمان علي ص/٣١٨

"واحد منهم، وإنما وجدناه عند عالم من العلماء الذين لم يكن لهم عمل في الحماسة، وهو ضياء الدين بن الأثير الذي ولد في النصف الثاني من القرن السادس وعاش في القرن السابع حقبة من الزمن حيث توفي سنة ٦٣٧ هـ، فقد تناول في كتابه "الاستدراك" هذا الجانب في عمل أبي تمام، وقال بعد أن أكد أن أبا تمام إمام الناس شعرا ومعرفة بالشعر: "ولقد تأملت من الأشعار التي اختار كتاب الحماسة منها فوجدته دقيق النظر فيما أخذ، وما ترك، وسأذكر من ذلك قطعة واحدة حتى يتبين من ذكرته ونبهت عليه، وذلك أنه أورد في باب المراثي أبيات العتبي **التي يرثي فيها** بنيه وهي:

وقاسمني دهري بني مشاطرا فلما تقضى شطره عاد في شطري

وكنت به أكنى فأصبحت كلما كنيت به فاضت دموعي على نحري

فيا ليت أمي لم تلدني ... سبقتك إذ كنا إلى أمد نجري

وقد كنت ذات ناب وظفر على العدى فأصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري

ثم مضى قائلا: "وهذه الأبيات قد اختارها من قطعة تشتمل على ثمانية أبيات فأخذ أربعة وترك أربعة ... فأما الذي تركه فهو هذا:

لقد شمت الأعداء بي وتغيرت عيون أراها بعد موت أبي عمرو

تجرا علي الدهر لما فقدته ... ولو كان حيا لا جترأت على الدهر

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا فدينا وأعطينا لهم ساكن الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من عليها ثوى فيها إلى آخر الدهر

ثم بين علة اختيار تلك وطرح هذه فقال: "وإذا وقف ناقد الشعر على الأبيات بجملتها رأى الجميع مختارا ببديهة النظر، فإذا أفكر وأنعم نظره في المأخوذ منها والمتروك، علم حينئذ مقدار ما عند أبي تمام من نقد الشعر والمعرفة به. أما البيت الأول مما أخذه فليس في الأبيات ما يقوم مقامه لأن معناه منفرد برأسه، وكذلك." (١)

"النقاد الكسالى، الذين يحتطبون ولا يميزون.

* ولعل الوهم جاءهم من جهات:

الأولى: المقدمة الطللية أو الغزلية أو الخمرية التي تتصدر قصيدة المدح، أو الفخر، أو الهجاء وتبدو للنظرة العجلى أنها مبتوتة الصلة بالموضوع.

---

(١) شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها محمد عثمان علي ص/٣٦٣

الثانية: كثرة الأبيات السائرة التي يتمثل بها.

الثالثة: الأبيات الشعرية التي استشهد بها النحويون، وهي في الغالب، أبيات مفردة.

الرابعة: اعتمادهم على قصائد أخلت الروايات بعدد أبياتها، وترتيبها، وبالزيادة فيها أو النقص منها.

الخامسة: اشتمال القصيدة على وصف لموضوعات متعددة، كوصف الأطلال، والغزل ووصف الراحلة، والحيوانات الوحشية ...

* أما المقدمة الطلليه أو الغزلية أو الخمرية، فإنها ليست تقليدا ملتزما في القصائد جميعها. فكيف نعمم حكم فن على الفنون كلها؟ ولو شئت لعددت عشرات القصائد لا تبدأ بمقدمة مما ذكرت، وقد يبدؤون قصائدهم بالتعبير عن مشاعرهم في الموضوع الذي أرادوه. فهذا متمم بن نويرة يبدأ رثاء أخيه مالك بقوله:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا

وهذا أبو ذؤيب الهذلي يبدأ رثاء أولاده بقوله:

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

والأمثلة لقصائد الرثاء التي باشرت موضوعها كثيرة.

وعند ما رثى دريد بن الصمة أخاه عبد الله، بدأ الرثاء ببيتين من النسيب يلائمان الرثاء، حيث يقول في المطلع:." (١)

"د – ليست الحكمة قسما متميزا في القصيدة، ولا تستطيع أن تعدها بمنزلة المقدمة الغزلية في قصيدة المدح، بل هي من نسق القصيدة ومن سياقها المتحد اللون والمذاق، فالحكمة في قصيدة الفخر مجموعة من التجارب التي جلبت لصاحبها المفاخر. فالشاعر علقمة بن عبدة في القصيدة التي مطلعها:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

يفخر بحضوره مجلس الشراب، وينعت الخمر والإبريق، ويفخر بغلبته الأقران واشتراكه في الميسر، واختراقه المفاوز، وصبره على رديء الطعام والشراب، وبسيره في الهواجر ... وهذه المفاخر يجمعها الكرم والشجاعة .. وهو يقدم لهذه المفاخر بأبيات في الحكمة، فيها دعوة إلى الشجاعة والكرم، ونبذ البخل والخوف. وحضور مجالس الشراب من مظاهر الكرم عند طائفة من الجاهليين. ومما قاله في أبيات الحكمة:

والحمد لا يشترى إلا له ثمن ... مما يضن به الأقوام معلوم

والجود نافية للمال مهلكة ... والبخل باق لأهليه ومذموم

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/ ٣٢

ومن تعرض للغربان يزجرها ... على سلامته لا بد مشؤوم

وكل حصن وإن طالت سلامته ... على دعائمه لا بد مهدوم

وفي قصيدة الرثاء يمزج الشاعر نظرته إلى الحياة بالرثاء في صورة حكم. استمع إلى لبيد بن **ربيعة يرثي أخاه** أربد حيث يقول:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

وما الناس إلا كالديار وأهلها ... بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولا بد يوما أن ترد الودائع

وما الناس إلا عاملان فعامل ... يتبر ما يبني وآخر رافع

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه ... ومنهم شقي بالمعيشة قانع

وفيما سبق من الملاحظات قدمنا أنموذجا للحكمة في قصيدة زهير، ورأينا أنها متصلة بموضوع القصيدة، وممتزجة مع معانيها.." (١)

"المفاخر، وبعضها يبدأ بالخمر، ومع ذلك فإن جل ما وصلنا من قصائد الشعر القديم في موضوع الفخر. ففي «المفضليات» نحو ثمانين قصيدة في الفخر من أصل (١٣٠) مختارة. وفي «الأصمعيات» خمس وأربعون قصيدة في الفخر من أصل سبعين مختارة. وفي «ديوان الحماسة» (٢٦١) مختارة في الفخر وهو أوسع أبواب الحماسة. ويمكن أن نضم قصائد الهجاء إلى قصائد الفخر؛ لأن قصيدة الهجاء تحتوي مع الهجاء فخرا، فالشاعر يمدح أمجاد المهجو ولكنه مع ذلك يذكر أمجاد قومه من باب المقابلة، وهذا المذهب واضح في قصائد النقائض.

٣ - أما قصائد الرثاء، فليس فيها الشبهة التي ترد على قصائد المدح والفخر، لأن قصيدة الرثاء تبدأ بالرثاء، أو ما يتصل بالرثاء من مظاهر الحزن، ليكون مدخلا إلى تعداد مآثر الميت، وإليك مطالع أشهر قصائد الرثاء في الشعر العربي القديم:

قال: أعشى باهلة (عامر بن **الحارث) يرثي أخاه** لأمه:

قد جاء من عل أبناء أنبئها ... إلي لا عجب منها ولا سخر

فظلت مرتفقا للنجم أرقبه ... حران مكتئبا لو ينفع الحذر

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/ ٦٠

وقال كعب بن سعد **الغنوي يرثي أخاه**:

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

فقلت ولم أعي الجواب ولم ألح ... وللدهر في صم السلام نصيب

[لم ألح: لم أحاذر. والسلام، بكسر السين: الحجارة الصلبة].

تتابع أحداث تخرمن إخوتي ... وشيبن رأسي والخطوب تشيب

وقال متمم بن **نويرة يرثي أخاه** مالكا:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزعا مما أصاب فأوجعا

وقال في مطلع قصيدة أخرى:

أرقت ونام الأخلياء وهاجني ... مع الليل هم في الفؤاد وجيع." (١)

"عمه التي حرم من الزواج بها. وقصصه أكثرها موضوعة. والشاهد في البيت الثاني: لئن:

اللام موطئة للقسم. وإن: شرطية. كان: فعل ناقص، وهو فعل الشرط برد: اسمها.

خبره «حبيبا». هيمان صاديا: حالان من ياء المتكلم المجرورة في «إلي».

وقد تقدم الحال على صاحبه المجرور: وهو شاهد البيت، وهو مذهب بعض النحويين. وجملة «إنها لحبيب» جواب القسم، وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم، فإذا اجتمع شرط وقسم، يكون الجواب للسابق. [الخزانة/ ٣/ ٢١٢، والعيني/ ٣/ ١٥٦].

٩٢ - أتهجر ليلى بالفراق حبيبها؟ ... وما كان نفسا بالفراق تطيب

.. البيت منسوب لأعشى همدان، ولقيس بن الملوح، وللمخبل السعدي .. يقول: ما ينبغي لليلى أن تهجر محبها وتتباعد عنه، وعهدي بها أن نفسها لا تطيب بالفراق ولا ترضى عنه.

ما كان: ما نافية، كان: ماض ناقص، واسمها ضمير الشأن. نفسا: تمييز متقدم على العامل فيه وهو قوله «تطيب»، وجملة تطيب: خبر كان ... والشاهد: تقديم التمييز «نفسا» على عامله «تطيب» ... وجوز ذلك الكوفيون وابن مالك. أرأيت كيف يبني النحويون أحكامهم على روايات لا تثبت؟ فقد روي البيت: «وما كان نفسي بالفراق تطيب»، ولا شاهد في هذه الرواية، حيث لا تمييز ويروى أيضا:

أتؤذن سلمى بالفراق حبيبها ... ولم تك نفسي بالفراق تطيب

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٦٣/١

[الإنصاف ص ٨٢٨، وشرح المفصل ج ٢/ ٧٣، والهمع ج ١/ ٢٥٢، والأشموني ج ٢/ ٢٠١].

٩٣ - وداع دعا: يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت: ادع أخرى وارفع الصوت جهرة ... لعل أبي المغوار منك قريب

.. هذان البيتان لكعب بن سعد الغنوي من قصيدة يرثي بها أخاه أبا المغوار والقصيدة في «الأصمعيات، ص ٩٦». وهو شاعر إسلامي.." [1]

"(بالمخشي) هنا أقوى من حذف الخبر .. فالله يذكر، للخشية منه، ولرحمته، وجبروته، ونعمائه .. الخ .. ولكل حال خبر .. والمرأة هنا ذكرت الخشية من الله، لأنها في مقام وسوسة الشيطان لها بالذنب .. والله أعلم. [شرح أبيات المغني ج ٥/ ١٢٢، والخزانة ج ١٠/ ٣٣٣، وشرح المفصل/ ٩/ ٢٣].

١٥٢ - أخ ماجد لم يخزني يوم مشهد ... كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

هذا البيت، من قصيدة لنهشل بن حري الدارمي، رثى بها أخاه مالكا الذي قتل بصفين وهو في جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وقوله: أخ ماجد: أي: هو أخ .. أو: أخي أخ ماجد .. والمشهد: شهود الحرب أي: لم يشهد مشهدا إلا أحسن فيه البلاء فلا أستحيي، أي: أفتخر به .. وسيف عمرو:

الصمصامة .. لعمرو بن معدي كرب الصحابي .. والمضارب: جمع مضرب، وهو موضع القطع .. وقد ضرب المثل بسيف عمرو فقيل: هو أمضى من الصمصامة ..

والشاهد في البيت: «كما سيف عمرو» ... على أن الكاف مكفوفة عن الجر ب (ما) الزائدة، وارتفع الاسم بعدها على الابتداء .. ومن رأى أنها غير مكفوفة ب (ما) رأى أن (ما) مصدرية. والجملة بعدها في محل جر .. ولكنهم قالوا: إن

ما المصدرية لا توصل إلا بالجملة الفعلية، فإذا وليتها الجملة الاسمية كانت كافة ليس غير .. وهو أولى من جلب التأويلات البعيدة. [شرح أبيات المغني ج ٤/ ١٢٧، والهمع ج ٢/ ٣٨].

١٥٣ - وما زرت سلمى أن تكون حبيبة ... إلي ولا دين بها أنا طالبه

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/١٢٧

البيت للفرزدق من قصيدة في مدح المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي كان عامل الصدقات لمروان بن الحكم على صدقات طيئ، من جهات جبلي أجأ وسلمى، وقد وقع النحويون في خطأ فاحش عند ما رووه «ليلى» بدل «سلمى» ولم يطلعوا على قصة القصيدة وسبب قولها، ولم يقرؤوا البيت في سياقه، فجعلوا ليلى امرأة، ينفي الفرزدق أن يكون زارها لحبه لها .. والصحيح «وما زرت سلمى» وسلمى أحد جبلي طيئ ويريد:

وما زرت ديار جبل سلمى لأنها حبيبة إلي ولا لأن لي دينا أطلبه، ولكن:

ولكن أتينا خندفيا كأنه ... هلال غيوم زال عنه سحائبه

والشاهد في البيت: «ولا دين» حيث رويت «دين» بالجر. عطفا على محل «أن." [(١)]

"١٧٢ - ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى ... مصارع مظلوم مجرا ومسحبا

وتدفن منه الصالحات وإن يسئ ... يكن ما أساء النار في رأس كبكبا

.. البيتان للأعشى .. وقوله: مجرا، ومسحبا: مصدران ميميان، أو اسما مكان من الجر والسحب ... وكبكب: اسم جبل بمكة. والنار في رأس الجبل أظهر وأشهر ..

يقول: من اغترب عن قومه جرى عليه الظلم، فاحتمله لعدم ناصره، وأخفى الناس حسناته، وأظهروا سيئاته. والشاهد فيه نصب تدفن، على إضمار (أن) لأن جواب الشرط قبله، وإن كان خبرا، فإنه لا يقع إلا بوقوع الفعل الأول، فأشبه غير الموجب، فجاز النصب في مثل ما عطف عليه لذلك، وهذا تعليل لإحدى ثلاث حالات تجوز في العطف على جواب الشرط، وهو النصب، ويجوز الرفع على الاستئناف، والجزم على العطف.

[سيبويه/ ١/ ٤٩٩، واللسان (كبب)].

١٧٣ - تداركن حيا من نمير بن عامر ... أسارى تسام الذل قتلا ومحربا

.. البيت لعمرو بن أحمر، من باهلة، من قيس: يذكر أن خيله أدركت حيا من نمير، وهم من قيس أيضا، وقعوا أسرى، وسيموا الذل بالقتل والسلب، فاستنقذتهم الخيل من أيدي أعدائهم وفكت إسارهم، لأنهم إخوتهم.

والشاهد قوله «محربا» فهو مصدر ميمي للحرب، يجري مجراه، والحرب، بالتحريك، السلب، حربه يحربه

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١٥٣/١

حربا مثل، طلبه يطلبه طلبا. [سيبويه ١/ ١١٩].

١٧٤ - تركتني حين لا مال أعيش به ... وحين جن زمان الناس أو كلبا

.. البيت لأبي الطفيل عامر بن واثلة، يرثي ابنه الطفيل: وجن زمان: اشتد. وكذا كلب، وأصل الكلب داء يشبه الجنون، يأخذ الإنسان فيعقر الناس. والشاهد في البيت إضافة «حين» إلى «مال» مع إلغاء «لا» وزيادتها في اللفظ، على حد قولهم جئت بلا زاد .. ويجوز فيما بعدها الرفع على تشبيه «لا» بليس أو إهمال «لا» وعدم الاعتداد بالإضافة فيها. وجوز أبو علي الفارسي وجها ثالثا هو البناء على الفتح مع عدم إعمال إضافة الحين كما تقول: جئت بخمسة عشر، فلا تعمل الباء. [سيبويه/ ١/ ٣٥٧، والهمع/ ١/ ٢١٨، والخزانة/ ٤/ ٣٩، ٤٠، ٥٠].

١٧٥ - عاود هراة وإن معمورها خربا ... وأسعد اليوم مشغوفا إذا طربا." (١)

"لقال: ليسني، وهو جائز، لأن ليس فعل، و «ليس» في هذا البيت تحتمل تقديرين: أحدهما أن تكون في موضع الوصف للاسم قبلها، بمعنى: عريبا غيري وغيرك. والآخر أن تكون استثناء بمنزلة إلا. [سيبويه/ ١/ ٣٦٧، وشرح المفصل/ ٣/ ٧٥، والخزانة/ ٥/ ٣٢٢].

١٨٢ - وبالسهب، ميمون النقيبة قوله ... لملتمس المعروف: أهل ومرحب

البيت للشاعر طفيل الغنوي، يرثي رجلا دفن بموضع السهب. والشاهد فيه رفع «أهل» و «مرحب» بتقدير مبتدأ، أي: هذا أهل ومرحب. [سيبويه/ ١/ ١٤٩، وشرح المفصل/ ٢/ ٢٩، والهمع/ ١/ ١٦٩].

١٨٣ - وجدنا لكم في آل حاميم أية ... تأولها منا تقي ومعرب

البيت للكميت الأسدي، يقوله في بني هاشم، وكان متشيعا لهم، وأراد بآل حاميم السور التي أولها «حم» فجعل حاميم اسما، ثم أضاف السور إليها إضافة النسب إلى القرابة. كما تقول: آل فلان. والآية التي أشار إليها من سورة الشورى، رقم ٢٣. قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى.

يقول: من تأول هذه الآية لم يسعه إلا التشيع في آل النبي من بني هاشم وإظهار المودة لهم، على تقية كان، أو غير تقية. والمعرب: الذي يفصح بما في نفسه وبما يذهب إليه .. والشاهد في البيت: ترك صرف

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/ ١٦٠

«حاميم» لشبهه بما لا ينصرف للعلمية ..
والعجمة، نحو هابيل وقابيل. [سيبويه/ ٢/ ٣٠، واللسان (عرب) و «حمم»].

١٨٤ - وما حل سعدي غريبا ببلدة ... فينسب إلا الزبرقان له أب
.. قائل البيت: اللعين المنقري. يقول: إن الزبرقان بن بدر السعدي، سيد قومه وأعرفهم، فإذا حل رجل من بني سعد في قوم غريبا فسئل عن نسبه، لم ينتسب إلا إليه واسم الشاعر «منازل بن زمعة» شاعر إسلامي في الدولة الأموية.
والشاهد فيه: نصب ما بعد الفاء على الجواب، والرفع جائز على القطع، ويروى:
الزبرقان، بالنصب على نزع الخافض، أي: إلا إلى الزبرقان. وجملة «له أب» حال من الزبرقان. وفيه شاهد على جواز تنكير صاحب الحال إذا سبقه نفي وهو «ما حل سعدي غريبا». [الخزانة/ ٣/ ٢٠٧ / ٨/ ٥٤١، وسيبويه/ ١/ ٤٢٠].." [1]

"يدل على أنهم قد استعملوا الغبن المتحرك الوسط في البيع، والأشهر: غبنه في البيع غبنا بسكون وسطه، والأغلب على الغبن المفتوح أن يستعمل في الرأي، وفعله غبن يغبن مثل فرح يفرح، يقال: غبن رأيه، والمعنى في رأيه. ومفعول الغبن في البيت محذوف أي:
في غبن الأيام إياهم. وقوله: ما عواقبها: ما استفهامية، وينسون: معلق، والتقدير:
ينسون أي شيء عواقبها. [الخزانة/ ٣/ ٣٥٣، وشرح المفصل/ ٣/ ١٥٢، وشرح أبيات المغني/ ٥/ ٣٤٢].

٢٧٩ - وقد جعلت نفسي تطيب لضغمة ... لضغمهماها يقرع العظم نابها
البيت للشاعر مغلس بن لقيط (جاهلي) من **قصيدة يرثي بها** أخاه، ويشتكي أخوين له.
وكان أخوه بارا به، واسمه أطيط، وكان الآخران يظهران له العداوة. والضغمة: العضة، يقول: جعلت نفسي تطيب لعضة أعضهما بها يقرع لها الناب العظم، والهاء في قوله:
لضغمهماها عائدة على الضغمة. وجعل: فعل شروع، خبره جملة تطيب. والبيت استشهد به الرضي على أن الضمير الثاني إذا كان مساويا للأول شذ وصله كما في البيت، فإنه جمع بين ضميري الغيبة في الاتصال، وكان القياس لضغمهما إياها. وقال سيبويه: إذا ذكرت مفعولين كلاهما غائب قلت: أعطاهوها وأعطاهاه،

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/١٦٣

جاز وهو عربي، ولا عليك بأيهما بدأت .. وهذا ليس بالكثير في كلامهم والكثير في كلامهم أعطاه إياها.
على أن الشاعر قال .. (البيت) ولكن البيت يروى أيضا:
وقد جعلت نفسي تهم بضغمة ... على عل غيظ يقصم العظم نابها
وهذه الرواية أولى بالاتباع، لأن قصيدة البيت فيها شكوى وألم ورقة تعبير .. والبيت نفسه يمثل ذروة الانفعال العاطفي، ورواية النحويين فيها صناعة، تمنع من تدافع المعاني، وتعقد الكلام. [الخزانة/ ٥/ ٣٠١، وسيبويه/ ٢/ ٣٦٥، وشرح المفصل/ ٣/ ١٠٥، والأشموني/ ١/ ١٤١].

٢٨٠ - فماله من مجد تليد وماله ... من الريح فضل لا الجنوب ولا الصبا
البيت للأعشى ميمون، يهجو رجلا بأنه لئيم الأصل لم يرث مجدا، ولا كسب خيرا، فضرب له المثل بنفي حظه من الريحين، الجنوب والصبا، فالجنوب تلقح السحاب، والصبا تلقح الأشجار. ومحل الشاهد: «فماله من مجد» حيث اختلس ضمة الهاء، ولم." [1]
"وسكنت الفاء للضرورة.
وفي الرجز شاهد على أنه يجوز نصب جواب «لعل» بعد الفاء عند الكوفيين، و «عل» بمعنى «لعل» .. وشاهد آخر في «عل» روي بنصب «صروف» على أن «عل» من أخوات إن، وروي بالجر على أنها حرف جر. [الإنصاف/ ٢٢٠، والأشموني/ ٣/ ٣١٢، واللسان «لمم» وشرح المفصل/ ٥/ ٢٩، والأشموني/ ٣/ ٣١٢، وشرح أبيات المغني/ ٣/ ٣٨٤].

٢٨ - شهدت بأن قد خط ما هو كائن ... وأنك تمحو ما تشاء وتثبت
لا أعرف قائل البيت، وذكروه شاهدا على الفصل بين (أن) المخففة والفعل ب (قد) واسمها في مذهب الجمهور ضمير محذوف. وفي مذهب سيبويه والكوفيين تعد ملغاة.
[الأشموني/ ٢/ ٢٩٢].

٢٩ - أفي الولائم أولادا لواحدة ... وفي العيادة أولادا لعلات
البيت غير منسوب، وأولاد العلات: أولاد الرجل من نسوة شتى.
والشاهد: كونه نصب «أولادا» بإضمار فعل كأنه قال: أتثبتون مؤتلفين في الولائم؟

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/ ١٨٨

ونصب أولادا الثانية، بإضمار فعل، كأنه قال: أتمضون متفرقين في وقت الشدة؟ وهو يهجوهم بالشراهة وخسة النفس. [سيبويه/ ١/ ١٧٢، واللسان «علل»].

٣٠ - رحم الله أعظما دفنوها ... بسجستان طلحة الطلحات

البيت لعبيد الله بن قيس **الرقيات يرثي طلحة** بن عبد الله الخزاعي. والشاهد فيه «طلحة» يروى بالجر على حذف مضاف، وبقاء المضاف إليه على حاله، ويروى بالنصب بالرد على الأعظم والحمل على إعرابها. وفيه شاهد على أن طلحة يجمع على طلحات، ويرى الكوفيون أنه يقال «طلحون». [الإنصاف/ ٤١، وشرح المفصل/ ١/ ٤٧، والهمع/ ٢/ ١٢٧، والخزانة/ ٨/ ١٠].

٣١ - إذا روح الراعي اللقاح معزبا ... وأمست على آنافها عبراتها

البيت للأعشى، يصف شدة الزمان وكلب الشتاء. واللقاح: جمع لقحة، بالكسر وهي من الإبل ذات اللبن. معزبا: مبعدا بإبله في المرعى لعدم الكلأ، وتطلبه. والعبرات:." (١)

"البيت لجميل صاحب بثينة، القوادح: جمع قادح، وهو السواد الذي يظهر في الأسنان والبيت شاهد على أن الشيء إذا بلغ غايته، يدعى عليه، صونا عن عين الكمال، لأن الناس يحسدون الشيء الكامل، كقولهم: قاتل الله فلانا ما أشجعه.

ولكنهم اختلفوا في تفسير هذا البيت: فقيل: أراد بالعينين: رقيبيها، وبالغر من أنيابها كرام ذويها وعشيرتها، والمعنى: أفناهم الله وأراهم المنكرات، فهو في الظاهر يشتمها وفي النية يشتم من يتأذى به فيها.

وقيل: أراد: بلغها الله أقصى غايات العمر حتى تبطل عواملها وحواسها، فالدعاء على هذا لها، لا عليها.

وقال قوم: إنه يدعو عليها حقيقة، ويستدلون على ذلك، بما رواه أبو الفرج في الأغاني (ج ٧/ ٧٩ - ٨٠) أن جميلا لقي بثينة بعد تهاجر بينهما طالت مدته، فتعاتبا فقالت له: ويحك يا جميل، أتزعم أنك تهواني وأنت الذي تقول:

رمى الله في عيني بثينة .. البيت

فأطرق جميل طويلا يبكي.

وروى أبو الفرج قصة أخرى، تدل على أن جميلا انصرف عن بثينة وهجرها وقال البيت.

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢٢١/١

قلت: تفسير البيت بأنه دعاء على بثينة حقيقة: ينافي قواعد الحب العذري العفيف ولعل الشاعر أراد من قوله ذاك، أن تبدو كذلك في عيني زوجها فيكرهها، ولا يستمتع بجمالها، ولكنه لا يتمنى أن تكون كذلك في واقع الحال. والله أعلم. [الخصائص/ ٢/ ١٢٢، والخزانة/ ٦/ ٣٩٨].

٩ - وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح

البيت لزياد **الأعجم يرثي المهلب** بن أبي صفرة، وقبل البيت:

إن الشجاعة والسماحة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الجلاد وكل طرف سابح." [1]

"والبيت شاهد على أن المضارع (فلقد يكون) مؤول بالماضي، أي: ولقد كان.

[الخزانة/ ١٠/ ٤] وانظر الشعر والشعراء، ترجمة زياد الأعجم.

١٠ - يا لقومي من للعلا والمساعي ... يا لقومي من للندى والسماح

يا لعطافنا ويا لرياح ... وأبي الحشرج الفتى النفاح

من شواهد سيبويه المجهولة، والبيت الثاني شاهد على أن اللام في المعطوف فتحت ك «لام» المعطوف عليه لإعادة «يا»، فأبي الحشرج معطوف على يا لعطافنا، وعطاف ورياح وأبو الحشرج أعلام رجال، والنفاح: الكثير النفح، أي: العطية.

رثى هذا الشاعر رجالا من قومه وقال: لم يبق للعلا والمساعي من يقوم بها بعدهم.

[الخزانة/ ٢/ ١٥٤، وسيبويه/ ١/ ٣١٩، والمقتضب/ ٤/ ٢٥٧].

١١ - وأنت من الغوائل حين ترمى ... ومن ذم الرجال بمنتزاح

لإبراهيم بن **هرمة يرثي ابنه**، وقوله: منتزاح مصدر ميمي فعله انتزح. ينتزح، أي: بعد، وأنت بمنتزح من كذا، أي: بعيد منه، والشاهد «منتزاح» أصلـه «منتزح» لكنه لما اضطر لإقامة الوزن أشبع فتحة الزاي، فنشأت عن هذا الإشباع ألف، ولا يعجبني هذا القول في تعليل مجيء القافية على هذه الصورة، فالشاعر لم يضطر إلى ذلك وزنا، لأن الشاعر الفحل لا يعجز عن الإتيان بكلمة مناسبة لوزن بيته،

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/٢٤٧

وتكون متمشية على سنن العربية، ولولا أن الشاعر سمع أهل الفصاحة يقولون الكلمة ما قالها بل إن ذوقه الأدبي هذاه إلى هذا الاستعمال، فالشاعر حزين على فراق ولده، وما من حزين إلا يمد صوته في أواخر الكلمات التي يندب بها الفقيد، فهو لا يتصور نفسه واقفا على منبر يخطب الناس وإنما هو يبكي، وقد اختار الشاعر مد فتحة الزاي، ولم يختر مد كسرة الحاء، لأن الفتحة التي صارت ألفا أرأف بحال الحزين، حيث إن مدة الألف أرق من مدة الياء.

أقول هذا: لأن النحويين سامحهم الله أكثروا من القول بلجوء الشعراء إلى الضرورات، ليساير الشعر رأيهم الذي وضعوه في النحو، فنسبوا فحول الشعراء إلى الخطأ ... وما دام هذا المد قد كثر في الشعر لماذا لم يجعلوه قاعدة مباحة، بدلا من القول إنه من الضرورة الشعرية؟ وبذلك ندفع عن شعرنا هجمات الأعداء الذين قصوا قوافي القصائد ولجؤوا إلى الشعر الحر، ركونا إلى ما يقال: إن القافية تؤدي إلى الحشو، والضرائر. [الإنصاف." (١)

"٢٥، والخصائص/ ٢/ ٣١٦، والخزانة/ ٧/ ٥٥٧].

١٢ - فتى ما ابن الأغر إذا شتونا ... وحب الزاد في شهري قماح

قاله مالك بن خالد الهذلي، وقوله: فتى ما، معناه فتى أي فتى، فما، صفة لفتى، وقوله: إذا شتونا، لأن الشتاء عند العرب زمن القحط، لهذا يكون الكرم نادرا وقوله:

حب - بضم الحاء: فعل مدح مثل نعم، وشهرا قماح - بضم القاف وكسرها هما كانون الأول، وكانون الثاني، آخر شهر وأول شهر من السنة الشمسية، والشاهد: «فتى ما، ابن الأغر» تقدم فيها الخبر «فتى» على المبتدأ (ابن الأغر) ولا يصح جعل «فتى» مبتدأ، لأنه نكرة، وابن الأغر معرفة، وأصل الكلام «ابن الأغر فتى ما إذا شتونا». [الإنصاف/ ٦٦، واللسان «قمح»، وأشعار الهذليين/ ٣/ ٥].

١٣ - إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

البيت من شعر زياد الأعجم، من قصيدة يرثي بها المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة، ومرو: أشهر مدن خراسان.

والشاهد فيه: قوله «ضمنا» فإن ضمن: فعل ماض مسند إلى ضمير المؤنث وهو الألف العائدة إلى

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢٤٨/١

السماحة والمروءة، وكان من حقه أن يؤنث هذا الفعل فيقول: ضمنتا، لأن كل فعل أسند إلى ضمير مؤنث يجب تأنيثه، فترك الشاعر في هذا البيت تأنيث الفعل، وذلك شاذ لا يقاس عليه وربما أعاد الضمير إلى مضاف محذوف تقديره: إن خلق السماحة وخلق المروءة. [الإنصاف/ ٧٦٣، والشذور/ ١٦٩، والعيني/ ٢/ ٥٠٢].

١٤ – أخاك أخاك إن من لا أخا له ... كساع إلى الهيجا بغير سلاح

البيت منسوب إلى إبراهيم بن هرمة، أو لمسكين الدارمي.

أخاك: الأولى: مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره الزم أخاك، والثانية: توكيد للأولى، لا أخا له: لا نافية للجنس، أخا: اسمها مبني على فتح مقدر على الألف، خبره (له) الجار والمجرور، والشاهد: (أخاك أخاك) فإن الشاعر ذكرهما على سبيل الإغراء، وهذا من النوع الذي يجب معه حذف العامل، لأنه كرر اللفظ المغرى به. [سيبويه/ ١/ ١٢٩، والشذور/ ٢٢٢، والهمع/ ١/ ١٧٠، والخزانة/ ٣/ ٦٥]..." [1]

"وهو تكلف لا يغني، والأحسن منه أن يضمن الفعل جاد معنى «سقى» ويكون المعنى «سقانا بعيد الكرى». [شرح أبيات المغني/ ٧/ ١٥٣، والخزانة/ ٥/ ٢٦٧].

٣٨ – ليبك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح

البيت للشاعر نهشل بن حري من قصيدة رثى بها يزيد بن نهشل، والشاعر إسلامي عاصر الفرزدق وجريرا، والضارع: الذليل، والمختبط: طالب الحاجة من غير وسيلة لها.

تطيح: تهلك، والطوائح: الدواهي، والمعنى: يبكي عليه اثنان، مظلوم وطالب حاجة. والخلاف جار في «ليبك» أما من بناه للمعلوم، أعرب «ضارع» فاعلا ويزيد:

مفعول به مقدم، ومن بناه للمجهول: جعل «ضارع» فاعلا لفعل محذوف، يزيد: نائب فاعل للفعل «يبكى».

والرواية الأولى هي الأصح عند أهل الرواية، والرواية الثانية من تصحيفات النحويين.

[سيبويه/ ١/ ١٤٥، والهمع/ ١/ ١٦٠، والأشموني/ ٢/ ٤٩، والخزانة/ ١/ ٣٠٣].

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢٤٩/١

٣٩ - وكان سيان أن لا يسرحوا نعما ... أو يسرحوه بها واغبرت السوح

البيت من قصيدة لأبي ذؤيب **الهذلي، يرثي صديقا**. وقوله: سيان؛ مثنى «سي» بالكسر، بمعنى «مثل»، وسرحت الإبل. رعت بنفسها، وسرحتها: يتعدى، ولا يتعدى، والنعم: الإبل، وهو جمع لا واحد له من لفظه، وقوله: (بها) الضمير يعود على السنة المجدبة، أو على البقعة التي يصفها بالجدب في القصيدة. واغبرت: اسودت في عين من يراها، والسوح: جمع ساحة. والواو: للحال، و «قد» مقدرة، أي: وقد اغبرت السوح.

وسيان: مبتدأ: خبره المصدر المؤول «أن لا يسرحوا» أو «سيان» خبر، والمبتدأ ...

المصدر المؤول، وهو الأقوى في المعنى، لأن قصده الإخبار عن السرح وعدمه بأنهما سيان، وليس المراد الإخبار عن سيين بأنهما السرح وعدمه.

والشاهد في البيت: أن «أو» في البيت بمعنى الواو، أي: لمطلق الجمع لأن سواء، وسيين يطلبان شيئين، فلو جعلت (أو) لأحد الشيئين - كما هو معناها الأصلي - لكان المعنى: سيان أحدهما، وهذا مستحيل. والذي حسن استخدام «أو» بمعنى الواو، لأننا نقول: «اقرأ الفقه أو الحديث». ويجوز الجمع بينهما، فيقرأ العلمين معا. [الخزانة/ ٥/ ١٣٤، وشرح أبيات المغني/ ٢/ ٣٠، وشرح المفصل/ ٢/ ٨٦، وج ٨/ ٩١ وشعر الهذليين/ ١/ ١٩٧].." [1]

"فاعله، وسهم: فاعل صابني، وهو لغة في «أصاب»، وقد تنازع في «سهم» عوامل ثلاثة «رمى» و (ما رمتا) و «صابني» والأولان يطلبانه مفعولا والثالث يطلبه فاعلا، فأعمل الثالث لقربه، وأضمر للأولين وحذف لأنه فضلة، يقول: رماني بلحظه، ولم يرمني بيديه، فأصابني سهم لحظه ولم أمت فبقيت معذبا، وعادة السهام تقتل، فتريح.

٤٥ - وقبل غد يا لهف نفسي من غد ... إذا راح أصحابي ولست برائح

البيت لأبي الطمحان القيني؛ شاعر إسلامي اسمه حنظلة بن الشرقي. والبيت من **قطعة يرثي فيها** نفسه، ويصف قبره وما يكتب على القبر، أوردها صاحب العقد الفريد وهي في الحماسة أيضا. وقوله: وقبل غد، أي: قبل موتي في غد، وقوله: من غد: أي: على نفسي إذا مت في غد. والشاهد في البيت، على أن «إذا» في موضع جر بدلا من (غد).

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢٥٨/١

ولا يجوز أن تكون «إذا» ظرفا (للهف) لانقلاب المعنى، ألا ترى أنه لا يريد أن يتلهف وقت رواح أصحابه وتأخره عنهم، وإنما يريد: أتلهف الآن لغد ومن أجله وأجل ما يحدث فيه. [شرح أبيات المغني/ ٢/ ٢٢٩].

٤٦ - عسى طيئ من طيئ بعد هذه ... ستطفئ غلات الكلى والجوانح
البيت للشاعر الجاهلي قسامة بن رواحة السنبسي، من قطعة في كتاب الحماسة.
وطيئ مهموز الآخر على وزن «السيد»، وقد تخفف الهمزة فيبقى على وزن «مي»، والكلى: جمع كلية، أو كلوة. والغلة: حرارة العطش، قالوا: والغلة تكون في القلب، ولكنه أراد المبالغة، أي: تجاوز القلب، والكبد إلى الكلية، وقال الخوارزمي: إن سئل:
أي غلة للكلى حتى أضيفت إليها؟
أجيب: بأن المزاج عند ورود الهموم والأحزان عليه مما ينفعل ويسخن، فإذا سخن المزاج حمي البول واحتد، والبول ممره على الكلى، فكأنه قال: ستطفى الغلل التي يظهر أثرها في البول.
والشاهد في البيت: قوله: (ستطفئ) على أن اقتران الفعل الواقع خبرا، ل «عسى» بالسين، نادر وسهل اقترانها به، كونها قائمة مقام «أن» لكونهما للاستقبال حيث أن خبر عسى يكون مقرونا ب (أن).
وإنما قال: عسى طيئ من طيئ، لأن القتال كان بين بطنين منهما. وقوله: «بعد." [١]
"الخلا، يصفه بضعفه عن مقاومة أعدائه، فهو سهل المأكل إذا لقوه ولكنه إذا لقي أهله وعشيرته تنمر وصار
كالكلب النابح.
والشاهد فيه: رفع «وكلب» حيث حملت على الابتداء، والتقدير وهو كلب. [سيبويه/ ١/ ٢٥١].

٥٧ - وعلمي بأسدام المياه فلم تزل ... قلائص تخدي في طريق طلائح
وأني إذا ملت ركابي مناخها ... فإني على حظي من الأمر جامح
البيتان للشاعر ابن مقبل (تميم)، وأسدام: جمع سدم بالتحريك: وهو الماء المتغير لقلة الوراد. أراد أنه عالم بمياه الفلوات حسن الدلالة بها. وتخدي: تسرع، والطلائح:

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢٦١/١

المعيية لطول السفر، جمع طليح، وصف للبعير والناقة.

وفي البيت الثاني: يريد: إذا ملت الإبل الإناخة والارتحال، يعني توالي الأسفار، والجامح: الماضي على وجهه، أي: لا يكسرني طول السفر ولكنني أمضي قدما لما أرجو من الحظ من أمري.

والشاهد في البيت الثاني: كسر (إن) الثانية على الاستئناف، ولو فتحت حملا على (أن) الأولى تأكيدا أو تكريرا، لجاز. [سيبويه/ ١/ ٤٦٧].

٥٨ - فإن تمس في قبر برهوة ثاويا ... أنيسك أصداء القبور تصيح

البيت لأبي ذؤيب الهذلي، يرثي رجلا. وثاويا: مقيما، والأصداء: جمع صدى، وهو طائر يقال له الهامة، تزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القتيل إذا لم يدرك بثأره فيصيح:

اسقوني، اسقوني، حتى يثأر به. وهذا مثل، وإنما يراد به تحريض ولي المقتول على طلب دمه، فجعله جهلة الأعراب حقيقة.

والشاهد في البيت: جعله الأصداء، أنيس المرثي، اتساعا ومجازا، لأنها تقوم في استقرارها بالمكان وعمارتها له مقام الأناسي، وهو تقوية لمذهب بني تميم في إبدال ما لا يعقل ممن يعقل، فيجعلون «ما في الدار أحد إلا حمار» بمنزلة «ما في الدار أحد إلا فلان» والنصب في مثل هذا أجود، لأنه استثناء منقطع، وهو لغة الحجازيين.

[الخزانة/ ٣/ ٣١٥، وسيبويه/ ١/ ٣٦٤].." (١)

"بالله ناصح، أي: أحلف بالله، فحذف حرف الجر الذي هو الباء.

والشاهد فيه هنا: تنكير (من) ووصفها بقوله «ناصح» كما أن لفظ الجلالة في البيت منصوب على نزع الخافض، وهو باء القسم. [سيبويه ١/ ٢٧١، ٢/ ١٤٤، وشرح المفصل/ ٩/ ١٠٣، وديوانه/ ١٨٦١].

٦٣ - وارتشن حين أردن أن يرميننا ... نبلا بلا ريش ولا بقداح

ونظرن من خلل الخدور بأعين ... مرضى مخالطها السقام صحاح

البيتان للشاعر ابن ميادة المري من غطفان. ويقال: ارتاش السهم إذا ركب عليه الريش. والنبل: السهام. والقداح: جمع قدح - بالكسر - وهو السهم قبل أن يراش.

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/٢٦٥

يصف نساء أصبن القلوب، بفتور أعينهن وحسنها وشبه أشفارهن – أشفار العيون – بالريش. وخلل الخدور: فرجها. يعني أنهن مصونات. وذكر أن فتور أعينهن لغير علة بها.

والشاهد في البيت الثاني: «مخالطها» إذ وصف بها النكرة «أعين» لما في مخالطها من نية التنوين وإغفال الإضافة ولذا جرى مجرى الفعل، ورفع ما بعده. [سيبويه/ ١/ ٢٢٧، والخزانة/ ٥/ ٢٤].

٦٤ – يا لقوم من للعلى والمساعي ... يا لقوم من للندى والسماح

البيت من شواهد سيبويه المجهولة **القائل، يرثي رجالا** من قومه، والمساعي: مآثر أهل الشرف والفضل واحدها: مسعاة. يقول: ذهب من يقوم بذلك بعدهم، ويتلوه بيت آخر وهو:

يا لعطافنا ويا لرياح ... وأبي الحشرج الفتى النفاح

وهو يذكر أسماء رجال من قومه، والنفاح: الكثير العطاء.

والشاهد فيه: إدخال لام الاستغاثة على المستغاث به مفتوحة. [سيبويه/ ١/ ٣١٩، وشرح المفصل/ ١/ ١٢٨، والهمع/ ١/ ١٨٠].

٦٥ – ونبكي على زيد ولا زيد مثله ... بريء من الحمى سليم الجوانح." (١)

"والشاهد فيه «ولا زيد مثله»، أريد بالعلم واحد ممن سمي به، فصح أن يكون اسما ل «لا» النافية للجنس. ومنه قول عمر: قضية ولا أبا حسن لها. أي: هذه قضية ولا فيصل لها يفصلها. [الهمع/ ١/ ١٤٥، والخزانة/ ٤/ ٥٧].

٦٦ – إن قوما منهم عمير وأشبا ... ه عمير ومنهم السفاح

لجديرون بالوفاء إذا قا ... ل أخو النجدة: السلاح السلاح

الشاهد: قوله: السلاح السلاح، حيث رفع المكرر في الإغراء، على أنه خبر لمبتدأ محذوف. [الأشموني/ ٣/ ١٩٣، والهمع/ ١/ ١٧٠].

٦٧ – لها أذن حشر وذفرى أسيلة ... ووجه كمرآة الغريبة أسجح

البيت لذي الرمة. وأذن حشر: صغيرة لطيفة مستديرة. ويستحب في البعير أن يكون حشر الأذن، وكذلك

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢٦٧/١

يستحب

في الناقة. والذفرى: الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهما ذفريان ووجه أسجح: حسن معتدل. وخص مرآة الغريبة: وهي التي تتزوج غريبة في غير قومها، فلا تجد في نساء ذلك الحي من يعنى بها ويبين له، ما تحتاج إلى إصلاحه من عيب أو نحوه، فهي محتاجة إلى مرآتها التي ترى فيها ما ينكره فيها من رآها، فمرآتها لا تزال أبدا مجلوة.

ويروى البيت (وخد كمرآة الغريبة ..). وذفرى: لا تنون لأن ألفها للتأنيث. [لسان - سجح، والديوان/ ١٢١٧، وشرح المفصل/ ٤/ ٦٢].

٦٨ - لو كان مدحة حي منشرا أحدا ... أحيا أباكن يا ليلى الأماديح

البيت لأبي ذؤيب، من **قصيدة رثى بها** رجلا، كان صديقا له قتل في وقعة. وأنشده السيوطي على أن فيه ضرورة تذكير المؤنث. ولكن الشطر الأول يروى: لو أن مدحة حي أنشرت أحدا، ولا ضرورة فيه. [الهمع/ ٢/ ١٥٧، واللسان (مدح)].

٦٩ - فبينا الفتى في ظل نعماء غضة ... تباكره أفياؤها وتراوح

إلى أن رمته الحادثات بنكبة ... يضيق بها منه الرحاب الفسائح

البيتان للشاعر: مصاد بن مذعور. وأنشدهما السيوطي، على أن «بينا» تستدعي جوابا، وقد يحذف هذا الجواب. [الهمع/ ١/ ٢١٢].." (١)

"الشاهد قوله: «قالا خيمتي أم معبد»، فإنه نصب «خيمتي» على معنى (في)، أي: قالا في خيمتي أم معبد، أي: قضيا وقت القيلولة في خيمتي أم معبد ونصب مثل ذلك ضرورة وقعت في شعر من يحتج بكلامهم ولا يقاس عليها، لأن

ظروف المكان المحددة لا تنصب على الظرفية. [السيرة/ ٣٣٠، والشذور/ ٢٣٥، والهمع/ ١/ ٢٠٠].

٢٢ - كادت النفس أن تفيض عليه ... مذ ثوى حشو ريطة وبرود

البيت للشاعر محمد بن **مناذر يرثي رجلا**. ريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، وبرود: جمع برد وهو

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢٦٨/١

الثوب، وأراد هنا الأكفان. وقوله: حشو: حال من فاعل ثوى.
والشاهد: «كادت النفس أن تفيض» حيث أتى بخبر كاد فعلا مضارعا مقترنا بأن، وهذا نادر في خبر هذا الفعل. [الشذور/ ٢٧٣، والأشموني/ ١/ ٢٦١، واللسان/ فيظ، وشرح المغني/ ٨/ ٢٦].

٢٣ - أعد نظرا يا عبد قيس لعلما ... أضاءت لك النار الحمار المقيدا
البيت للفرزدق من قصيدة يهجو فيها جريرا، ويندد بعبد قيس، وهو رجل من عدي ابن جندب وكان جرير قد ذكره في قصيدة له يفتخر فيها.
والشاهد: قوله «لعلما أضاءت» حيث اقترنت «ما» ب «لعل» فكفتها عن العمل في الاسم والخبر وأزالت اختصاصها بالجملة الاسمية ولذلك دخلت على الجملة الفعلية.
[شرح المفصل/ ٨/ ٥٤، والشذور/ ٢٧٩، والهمع/ ١/ ١٤٣، والأشموني/ ١/ ٢٨٤، وشرح المغني/ ٥/ ١٦٩].

٢٤ - قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا أو نصفه فقد
البيت للنابغة الذبياني من معلقته التي مطلعها:
يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأمد
وقوله: فقد، قد: هنا، اسم فعل بمعنى يكفي، أو اسم بمعنى كاف. وهو يذكر زرقاء اليمامة التي كانت تنظر من بعد. وقوله: إلى حمامتنا: الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من اسم ليت. فقد: الفاء: فاء الفصيحة، و «قد» خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام، إن حصل ذلك فهو كاف لنا. والشاهد: قوله: «ليتما هذا الحمام»، يروى." (١)
"[الأشموني/ ٢/ ١٩، والمقتضب/ ٤/ ٩٧].

٤٢ - يا ابن أمي ويا شقيق نفسي ... أنت خلفتني لدهر شديد
البيت لأبي زبيد الطائي، واسمه حرملة بن المنذر، من **قصيدة رثى بها** أخاه.
والشاهد فيه «يا ابن أمي» حيث أثبت ياء المتكلم مع كون المنادى مضافا إلى ياء المتكلم،

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/ ٢٨٠

ومع كون المضاف إلى ياء المتكلم هو لفظ (أم) وثبوت الياء في هذه الحالة قليل. ويجوز في المنادى المضاف إلى (أم) و (عم) مضافين إلى ياء المتكلم، أربع لغات: نقول: يا ابن أم ويا ابن أم، وقد قرأت السبعة بهما. والثالثة إثبات الياء -كالشاهد - والرابعة قلب الياء ألفا، يا ابن أما، ويا ابن عما، والأخيرتان قليلتان. [سيبويه/ ١/ ٣١٨، وشرح المفصل/ ٢/ ١٢، والهمع/ ٢/ ٥٤، والأشموني/ ٣/ ١٥٧].

٤٣ - فما كعب ابن مامة وابن أروى ... بأجود منك يا عمر الجوادا

البيت لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز. وكعب بن مامة: رجل من إياد يضرب به المثل في الكرم والإيثار. وابن أروى: عثمان بن عفان رضي الله عنه. ما: مجازية، كعب: اسمها، بأجود: خبرها، والباء زائدة.

والشاهد فيه قوله: الجوادا: فإنه نعت لعمر، وعمر: منادى مبني على الضم، وقد ورد في البيت بنصب الجوادا، بدليل قوافي القصيدة، فدل ذلك على أن نعت المنادى المبني إذا كان مقترنا بأل، جاز فيه النصب، مراعاة لمحل المنادى. ويروى البيت (وابن سعدى بدل ابن أروى) وهو أوس بن حارثة الطائي أحد المشهورين بالكرم، وهو أوثق وأصح، وإلا كان الشاعر كاذبا، فمع تقديرنا لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فإننا لا نقدمه على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو الرجل الذي وردت في حقه الأحاديث النبوية، وكان مضرب المثل في الجود والكرم في سبيل الله، وانظر مناقبه في (صحيح البخاري).
[شرح المفصل/ ٢/ ٢٩٩ و ٣/ ١٤٣، والخزانة/ ٤ /
٤٤٢].

٤٤ - يا لقومي ويا لأمثال قومي ... لأناس عتوهم في ازدياد

البيت مجهول القائل، والمعنى: إني أستغيث بقومي وبأمثالهم في العديد والعدة وفي." (١)

"وقوله: مرة: أبو قبيلة. فرغ: بكسر الفاء: الهدر، يقال: ذهب دم فلان فرغا وهدرا إذا لم يقتل قاتله، وقوله: لم يقصد، أي: لم يقتل. وقتيل: يروى بالرفع، على الابتداء.

والجر: وتكون الواو للقسم، والنصب: بالعطف على محل مالك. والقتيل: يريد أخاه الحكم بن الطفيل.

ويذكرون البيت شاهدا لخلو المضارع من لام القسم استغناء بالنون في قوله «أثأرن»، وسيأتي البيت في قافية

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢٨٦/١

الراء (لم يثأر) فقد رواه ابن هشام في المغني بقافية رائية.

والصحيح أنه من قصيدة دالية. [شرح أبيات المغني ج ٨/ ٣، والخزانة/ ج ١٠/ ٦١، والهمع/ ٢/ ٤٢، والدرر/ ٢/ ٤٧].

٩٢ - ها إن تاعذرة إن لم تكن نفعت ... فإن صاحبها قد تاه في البلد

هذا البيت آخر معلقة النابغة الذبياني. وقوله: «ها إن تا» الخ ... ها: للتنبيه. و «تا» اسم إشارة، لما ذكره في قصيدته من يمينه على أنه لم يأت بشيء يكرهه. وهي مبتدأ خبره: عذرة. والعذرة: بكسر العين، اسم للعذر. وقوله: «إن صاحبها» أي: صاحب العذرة، ويعني به نفسه، وتاه: أي: ضل، والبلد: الأرض، أو المفازة.

والشاهد: أن الفصل بين (ها) وبين (تا) بغير إن وأخواتها قليل. وقد روي البيت «وإن ها عذرة» فلا شاهد فيه. [الخزانة/ ج ٥/ ٤٥٩].

٩٣ - مهلا فداء لك الأقوام كلهم ... وما أثمر من مال ومن ولد

البيت للنابغة الذبياني، يخاطب النعمان بن المنذر. وذكروا البيت شاهدا لكسر «فداء» على أنه اسم فعل منقول من المصدر. ولكن كلمة «فداء» تقرأ «فداء» بالرفع على أنه خبر الأقوام. وتقرأ بالنصب «فداء» وتقرأ «فداء» بالكسر. والأقوام في القراءتين الأخيرتين:

فاعل. [الخزانة ج ٦/ ١٨٢].

٩٤ - من يكدني بسيئ كنت منه ... كالشجا بين حلقه والوريد

... البيت من قصيدة لأبي زبيد الطائي **النصراني رثى بها** ابن أخته ... ، ويذكرون البيت شاهدا لمجيء الشرط مضارعا مجزوما، وجواب الشرط ماضيا. وقال بعضهم إنه خاص بالشعر. وقال ابن مالك: الصحيح الحكم بجوازه لثبوته في كلام أفصح الفصحاء.

قال صلى الله عليه وسلم: «من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه». [الخزانة." (١)

"ج ٩/ ٧٦، والأشموني/ ٤/ ١٧، والعيني/ ٤/ ٤٢٧].

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣٠٥/١

٩٥ - يديان بيضاوان عند محلم ... قد يمنعانك أن تضام وتضهدا

غير منسوب. ومحلم: من ملوك اليمن. وضهده: قهره. والبيت شاهد على أن «يديان» مثنى «يدا» بالقصر، فلما ثني قلبت ألفه ياء، كفتيان في مثنى «فتى»، لأن أصلها الياء، فإن التثنية من جملة ما يرد الشيء إلى أصله. وإنما قلبت في المفرد ألفا لانفتاح ما قبلها، وتقلب واوا في النسبة إليها عند الخليل وسيبويه، فيقال يدوي. وبعض العرب

تقول لليد «يدا» مثل «رحا» والرحا، يائية، وواوية، يقال: رحيان، ورحوان. [الخزانة/ ٧/ ٤٧٧، وشرح المفصل ج ٥/ ٨٣، وج ٦/ ٥].

٩٦ - ما إن جزعت ولا هلع ... ت ولا يرد بكاي زندا

... البيت من قصيدة لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، جاءت في الحماسة. وهو شاهد على أن «إن» تزاد بعد ما النافية. [المرزوقي/ ١٧٩].

٩٧ - وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

لحسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وسلم. وهو شاهد على أنه يمكن لمح الوصف مع العلمية، أي: يمكن أن يلاحظ بعد العلمية الوصف الذي كان قبلها وبملاحظته يوضع علما، فإن «محمدا» وضع علما لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بملاحظة معناه، فإن معناه في اللغة، الذي كثرت خصاله المحمودة: كما قال الأعشى في مدح النعمان بن المنذر:

إليك - أبيت اللعن - كان كلالها ... إلى: الماجد الفرع الجواد المحمد

الخزانة/ ١/ ٢٢٣].

٩٨ - فإن تمس مهجور الفناء فربما ... أقام به بعد الوفود وفود

البيت لأبي عطاء **السندي، يرثي يزيد** بن هبيرة الفزاري، والبيت شاهد على أن «ربما» فيه للتكثير. [المرزوقي/ ٨٠، والخزانة/ ج ٩/ ٥٣٩].

٩٩ - وبالجسم مني بينا لو علمته ... شحوب وإن تستشهدي العين تشهد

البيت مجهول القائل، ومعناه: إن بجسمي من آثار حبك لشحوبا ظاهرا لو أنك علمته." (١)

"والشاهد: فنعم الزاد زادا، حيث جمع في الكلام بين الفاعل الظاهر لنعم وهو «الزاد». والتمييز «زادا». وهو غير جائز عند البصريين. ومنهم من يعرب «زادا» في آخر البيت مفعولا به لقوله «تزود» في أول البيت. وعلى هذا تكون «مثل» حالا، من «زادا»، وأصله نعت له فلما تقدم عليه صار حالا. [شرح المفصل/ ٧/ ١٣٢، والأشموني/ ٢/ ٢٠٣، وشرح أبيات المغني/ ٧/ ٢٧، والخزانة/ ٩/ ٣٩٤].

١٠٣ - وماذا ترى في عيال قد برمت بهم ... لم أحص عدتهم إلا بعداد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية ... لولا رجاؤك قد قتلت أولادي

.. البيتان لجرير من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك، ويريد بالعيال: أولاده، ومن يمونهم ويعولهم. والشاهد في البيت الثاني «أو زادوا» حيث استعمل «أو» للإضراب بمعنى (بل). [شرح أبيات المغني/ ٢/ ٥٤، والهمع/ ٢/ ١٣٤، والأشموني/ ٣/ ١٠٦، والعيني/ ٤/ ١٤٤].

١٠٤ - متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير ن١ر عندها خير موقد

البيت للحطيئة من قصيدة يمدح فيها بغيض بن عامر، ومطلعها:

آثرت إدلاجي على ليل حرة ... هضيم الحشا حسانة المتجرد

وقوله: تعشو: تجيئه على غير هداية، أو تجيئه على غير بصر ثابت.

والشاهد: قوله: متى تأته - تجد - حيث جزم ب متى فعلين. [سيبويه/ ١/ ٤٤٥، والمفصل/ ٢/ ٦٦، و ٤/ ١٤٨، والشذور/ ٦٤].

١٠٥ - من يكدني بسيء كنت منه ... كالشجا بين حلقه والوريد

... هذا البيت لأبي زبيد الطائي من قصيدة أولها:

إن طول الحياة غير سعود ... وضلال تأميل نيل الخلود

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن ش○راب ٣٠٦/١

ومعنى البيت **الشاهد: يرثي ابن** أخته ويعدد محاسنه، فيقول: كنت لي بحيث إن من أراد أن يخدعني ويمكر بي فإنك تقف في طريقه ولا تمكنه من نيل مأربه، كما يقف الشجا في الحلق، فيمنع وصول شيء إلى الجوف، وكنى بذلك عن انتقامه له ممن يؤذيه.." (١)

"وفي رأيي أن الشاعر لم يوفق في كتابة قصته، لأنه لم يوفر لها عنصر التشويق، حيث هجم على موضوعه، فلم

يستمتع القارئ بفنية الحوار الذي يكون بين عاشقين .. وهذا يعطيك دليلا على أن كثيرا من قصص عمر، قد تكون موضوعة عليه. [شرح أبيات مغني اللبيب/ ٧/ ٣٢١].

١٦٢ - وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت إن ترشد غزية أرشد

البيت من قصيدة لدريد بن **الصمة، رثى بها** أخاه وأوردها أبو تمام في الحماسة ودريد، قتل في غزوة حنين، كافرا، وغزية: رهط الشاعر. والبيت لا يستقيم معناه إلا في سياق أبيات سبقته، لأن قراءته مفردا يعني أنه يتابع قومه على غيهم ورشدهم ..

وليس هذا مراد الشاعر .. وإنما يريد أن يرسم الشاعر مبدأ جماعية القرار، بحيث يكون الفرد ملزما باتباع رأي الغالبية وإن كان يخالفهم في الرأي، وكان الحق معه وهم على غير الحق فيما يرى .. ولكن الفرد هنا ليس تابعا سائما وإنما هو ملزم بأن يعلن ر أيه ويوضح للجماعة موقفه، فإن قبلوا فذاك هو المراد، أما إن عافوا رأيه فعليه الإذعان لرأي الجماعة وليس الانشقاق والعصيان .. ولذلك يقول قبل البيت السابق:

وقلت لعراض وأصحاب عارض ... ورهط بني السوداء والقوم شهدي

علانية ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت فيهم وقد أرى ... غوايتهم وأنني غير مهتد

وهل أنا ..

والشاهد في البيت على أن «هل» للاستفهام الصوري، بمعنى النفي كما في رواية «ما أنا إلا من غزية». [شرح أبيات المغني/ ٨/ ٩، والخزانة/ ١١/ ٢٧٨].

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/ ٣٠٨

١٦٣ - ولكنما أهلي بواد أنيسه ... ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد

.. البيت للشاعر ساعدة بن جؤية من قصيدة يرثى بها، ابن عم له، **وقيل يرثي ابنه**، وهي في أشعار الهذليين .. يقول: ولكن الذي يعظم مصابي أن أهلي بواد لا أنيس به إلا السباع التي تطلب الناس لتأكلهم اثنين اثنين وواحدا واحدا .. وقوله: «تبغى»: تطلب، وأصله تتبغى، بتائين. ومثنى، وموحد: صفتان للذئاب.." (١)

"الحفر، والجلد: الصلبة.

وقوله: ردت: مبني للمجهول. وأقاصيه: نائب فاعل، والضمير للنؤي والأقاصي: الأطراف، وما بعد عنه. ولبده: سكنه. والثأد: الموضع الندي التراب، والوليدة: الأمة.

٣٢١ - إليه تلجأ الهضاء طرا ... فليس بقائل هجرا لجاد

البيت لأبي **دواد يرثي أبا** بجاد، الهضاء: الجماعة من الناس. ورجل جاد: سائل طالب للجدوى. [اللسان - جدا - هضض].

٣٢٢ - إن اختيارك ما تبغيه ذا ثقة ... بالله مستظهرا بالحزم والجلد

البيت بلا نسبة في الهمع ١/ ١٣٦. وفيه حذف الخبر، وجوبا إذا سد مسده حال وهو قوله «مستظهرا» وحذف خبر (إن).

٣٢٣ - كم دون مية موماة يهال لها ... إذا تيممها الخريت ذو الجلد

البيت منسوب لذي الرمة. وهو في الأشموني ج ٤/ ٨١، وفيه الفصل بين (كم) الخبرية، وتمييزها بالظرف، مع جر التمييز والأكثر نصبه.

٣٢٤ - جماد لها جماد ولا تقولن ... طوال الدهر ما ذكرت: حماد

البيت من قصيدة للمتلمس، وقبل البيت مما يفهم به المعنى:

صبا من بعد سلوته فؤادي ... وسمح للقرينة بانقياد

كأني شارب يوم استبدوا ... وحث بهم وراء البيد حادي

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣٢٦/١

عقارا عتقت في الدن حتى ... كأن حبابها حدق الجراد
جماد لها ..
وقوله: «سمح» بمعنى ذل، وفاعله ضمير الفؤاد. والقرينة: النفس، واستبدوا: الضمير يعود على قوم حبيبته.
واستبد: أي انفرد بالأمر. وقوله: جماد - بالجيم: الجمود.
والكلمة الأخيرة «حماد» بالمهملة: الحمد. وهما اسمان للجمود والحمد معدولان، ولذلك بنيا على الكسر. ويقال للبخيل: جماد له، مثل قطام - أي: لا يزال جامد الحال.
وفي البيت يقول: أجمد الله خيرها، أي: قلله، يعني: الخمر. وزعم بعض الشراح أنه." (١)
"٣٦٤، وشرح المفصل/ ٧/ ١٣٤].

٢٥ - وليل يقول الناس من ظلماته ... سواء صحيحات العيون وعورها
كأن لنا منه بيوتا حصينة ... مسوحا أعاليها وساجا كسورها
.. البيتان للشاعر مضرس بن ربعي، وهو شاعر جاهلي ... والمسوح: جمع مسح، بالكسر، وهو نسيج من الشعر
الأسود، وتصنع منه غرائر كبار يجعل فيه التبن، والساج:
ضرب من الشجر، خشبه أسود. والساج: الطيلسان الأخضر. والكسور: جمع كسر بكسر الكاف، وهو أسفل شقة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه من يمينك ويسارك. شبه الشاعر الليل بالبيوت الحصينة، للتحصين بهول الظلام فإنه لا يقدر أحد أن يهجم على أحد، وأن العيون الصحيحة والعيون العور سواء في عدم رؤية شيء لتكاثف الظلام.
والشاهد في البيت الثاني أن مسوحا وساجا نعتان لقوله «بيوتا» وصح النعت بهما مع أن كلا منهما اسم جوهر، أي: جسم، لتأويلهما بالمشتق، فالأول (مسوحا) يؤول ب (سودا) والثاني (ساجا) ب (كثيفا) ورفع الأعالي والكسور ب (مسوح)، و (ساج)، لإقامتهما مقام (سود).
وأراد الشاعر أن أعلاه أشد ظلاما من جوانبه، لأن الإنسان إذا كان قائما في الظلام لا يكاد يرى شيئا، وإذا لطئ بالأرض فربما رأى شيئا. وقوله: من ظلماته، من:
للتعليل، وسواء: خبر مقدم، وصحيحات: مبتدأ مؤخر، والجملة مقول القول. [الخزانة/ ٥/ ١٨].

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣٦٧/١

٢٦ - أخو رغائب يعطيها ويسألها ... يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

.. هذا البيت من قصيدة للأعشى، أعشى بأهله، واسمه عامر بن الحارث، من أهل **الجاهلية، يرثي بالقصيدة** أخاه من أمه، المنتشر بن وهب الباهلي.

والأخ هنا بمعنى الملازم للشيء، والرغائب: جمع رغيبة، وهي العطايا الكثيرة، والرغائب: الأشياء التي يرغب فيها، والظلامة: بالضم، ما تطلبه عند الظالم، وهو اسم ما أخذ منك، والنوفل: البحر، والكثير العطاء والزفر: الكثير الناصر والأهل والعدة.

والبيت شاهد أن «الزفر» هنا بمعنى السيد، وأنك إذا سميت به، منعته من الصرف ولا." (١)

"الأول بنفسه، وعداه إلى الثاني بحرف الجر، والفعل استغفر قد ينصب المفعولين بلا واسطة، فنقول: استغفر الله ذنبا. [الشذور/ ٣٧٠].

١٣٥ - ضروب بنصل السيف سوق سمانها ... إذا عدموا زادا فإنك عاقر

البيت منسوب لأبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، من **كلمة يرثي فيها** أمية ابن المغيرة المخزومي، وقوله: سوق: جمع ساق، وسمان: جمع سمينة يريد أنه ينحر للأضياف السمين من إبله، ويضرب سوقها بسيفه، وقوله: ضروب: خبر لمبتدأ محذوف، و «سوق» مفعول به ل: «ضروب».

وهو الشاهد: حيث أعمل صيغة المبالغة «ضروب» عمل الفعل، فرفع بها الفاعل، وهو الضمير المستتر ونصب المفعول «سوق». [سيبويه/ ١/ ٥٧، وشرح المفصل/ ٦/ ٦٩، وشذور الذهب/ ٣٩٣، والأشموني/ ٢/ ٢٩٧، والخزانة/ ٤/ ٢٤٢، و ٨/ ١٤٦، والهمع/ ٢/ ٥٧، ٩٧].

١٣٦ - شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان أخي جابر

البيت للأعشي، ميمون بن قيس، ومعنى شتان: افترق وتباعد أمر ما، والكور: الرحل الذي يوضع فوق الناقة ليركب عليه، وشتان: اسم فعل ماض وما «زائدة» يومي: فاعل لشتان، وهنا محل الشاهد: حيث فرق ب (ما) الزائدة، بين اسم الفعل، وفاعله. [شرح المفصل/ ٤/ ٣٧، وشذور الذهب/ ٤٠٣].

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣٩٠/١

١٣٧ - أخشى على ديسم من بعد الثرى ... أبى قضاء الله إلا ما ترى

رجز في «اللسان» و «الإنصاف» ولم ينسباه، والديسم في الأصل: ولد الدب أو ولد الذئب من الكلبة، والديسم: الظلمة.

والشاهد: ديسم: حيث منعه من الصرف للضرورة، فليس فيه إلا العلمية. [الإنصاف/ ٣٦٧، واللسان «دسم»].

١٣٨ - تراه كأن الله يجدع أنفه ... وعينيه إن مولاه ثاب له وفر

ينسب إلى الزبرقان بن بدر، وإلى خالد بن الطيفان.." (١)

"الفعل عن العمل فيهما، ولولا التوسط لنصبهما. [سيبويه/ ١/ ٦١، وشرح المفصل/ ٧/ ٨٤].

١٤٨ - قفي فانظري يا أسم هل تعرفينه ... أهذا المغيري الذي كان يذكر؟

البيت من شعر عمر بن أبي ربيعة من قصيدته التي مطلعها:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر

أسم: يريد أسماء، والمغيري: المنسوب إلى المغيرة، وهو جد عمر، وهو يعني نفسه.

والشاهد: يا أسم، حيث رخمه بحذف آخره، وهو الهمزة، إذ، أصله «يا أسماء» ثم أتبع هذا الحذف حذفا آخر، وهو حذف الحرف الذي قبل الآخر وهو الألف، لكونه حرفا معتلا ساكنا زائدا مسبوقا بثلاثة أحرف. [شرح المفصل/ ٢/ ٢٢، والخزانة/ ١١/ ٣٦٩].

١٤٩ - حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ... وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

البيت للشاعر جرير بن عطية يرثي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه.

والشاهد قوله: يا عمرا: فإنه يدل على أن المندوب متفجع عليه، مع أنه استعمله ب «يا» التي تستعمل في النداء، لأنه

يأمن من الالتباس بالمنادى المحض، لأنه في مقام الرثاء، والرثاء بعد الموت، والظاهر أنه لا يطلب إقباله وإنما يظهر فجيعته فيه وزاد في آخره ألفا ولم يزد هاء. والأصل في حروف الندبة «وا»، وتستعمل «يا» عند

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/٤٣٣

أمن اللبس، و «عمرا» مبني على الضم المقدر على آخره، لاشتغال المحل بحركة المناسبة المأتي بها لأجل الألف، فحكم المندوب حكم المنادى. [الهمع/ ١/ ١٨٠، والأشموني/ ٣/ ١٣٤، وشرح أبيات المغني/ ٦/ ١٦١].

١٥٠ - في أي يومي من الموت أفر ... أيوم لم يقدر أم يوم قدر

البيت من الرجز، ورواه ابن هشام في المغني، على أن اللحياني زعم أن النصب «بلم» لغة. [الأشموني/ ٤/ ٨، والخصائص/ ٣/ ٩٤، وشرح شواهد المغني/ ٥/ ١٣٢].

١٥١ - لكم مسجدا الله المزوران والحصى ... لكم قبصه من بين أثرى وأقترا." [(١)]

"البيت للفرزدق من قصيدة رثى بها بشر بن مروان ومطلعها:

أعيني إلا تسعداني ألمكما ... فما بعد بشر من عزاء ولا صبر

البيت من شواهد «المغني»، تحت عنوان «إنهم يعبرون بالفعل عن أمور»، ومنها «مشارفته» كما في قوله تعالى: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم [البقرة: ٢٤٠]، أي: والذين يشارفون الموت وترك الأزواج، يوصون وصية، وذكر هذا البيت، ومعناه: كادت الراسيات تزول أو أرادت أن تزول. [شرح أبيات مغني اللبيب/ ٨/ ٩٠].

١٨٥ - أصبح مني الشباب مبتكرا ... إن ينأ مني فقد ثوى عصرا

فارقنا قبل أن نفارقه ... لما قضى من جماعنا وطرا

البيتان للربيع بن ضبع الفزاري، من مقطوعة في نوادر أبي زيد. وقوله: مبتكرا، أي:

سافر في بكرة النهار: يعني: قد استمتعت بالشباب وتلذذت به مدة، فإن ذهب عني فلا عجب، وقوله: من جماعنا: الجماع: الاجتماع والعشرة، وهذه اللفظة بحسب عرف هذه الأزمان قبيحة، قال هذا، عبد القادر البغدادي، المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ، أي: منذ ثلاثة قرون ومنها تعرف أطوار المعاني التي تكتسبها الكلمة مع مرور الأعصر، بل بسبب التباعد بين الفصيح ولغة المجتمع، ولو قلت في أيامنا «حصل بين فلان وفلان جماع» لكان هذا التعبير محل استهجان، ومثلها في أيامنا كلمة «العرصة» في اللهجة الدارجة

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/٤٣٨

الشامية، وكلمة «علق».

والشاهد في البيت الثاني: أن الفعل «فارق» لا يراد به هنا وقوعه وإنما يراد به إرادة المفارقة. [شرح أبيات مغني

اللبيب/ ٨/ ٩٠].

١٨٦ - فتولى غلامهم ثم نادى ... أظليما أصيدكم أم حمارا

ليس للبيت قائل معروف، والظليم: الذكر من النعام، والحمار: العير الأهلي والوحشي.

والشاهد فيه: أصيدكم، وأصله «أصيدلكم» فحذفت اللام، واتصل الضمير بالفعل، فصار منصوبا بعد أن كان مجرورا، قال الأزهري في التهذيب: «صدت فلانا صيدا، إذا صدته له»، كقولك: بغيته حاجة، أي: بغيتها له. [شرح أبيات المغني/ ٤/ ٣٢٩].." (١)

"فيقول: لا تبالي بعد قيامك بنفسك واستغنائك عن أبويك، من انتسبت إليه من شريف أو وضيع، وضرب المثل

بالظبي والحمار، وجعلهما أمين، وهما ذكران، لأنه مثل لا حقيقة، أو لأن الأم معناه الأصل. وذكر الحول لذكر الظبي والحمار لأنهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول، فضرب المثل بذكره للإنسان لما أراد من استغنائه بنفسه.

أقول: وإذا صح أن الشاعر يريد هذا المعنى، فإن الأبيات تكون مكذوبة على صاحبها لأن ما وصفه من تقلب الزمان على الهيئة التي قالها إنما هو من الأحوال المتأخرة التي كانت في الحواضر. وفي البيتين رائحة الشعوبية.

والشاهد في البيت الثاني: وقد ذكره ابن هشام ليرد أوهام النحويين فيه، فقد قالوا:

ظبي: اسم «كان» بعده، والصواب عنده: أنه اسم لكان محذوفة مفسرة بكان المذكورة، أو مبتدأ، والأول أولى لأن همزة الاستفهام بالجمل الفعلية أولى منها بالاسمية، وعليهما فاسم كان - الثانية - ضمير راجع إليه، وأمك: بالنصب: خبر كان، وقول سيبويه «أنه أخبر عن النكرة بالمعرفة واضح على الأول» لأن ظبيا المذكور اسم كان. وخبره أمك.

وأما على الثاني: فخبر (ظبي) إنما هو الجملة، والجمل نكرات. ولكن يكون محل الاستشهاد قوله: (كان

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/ ٤٥٠

أمك) على أن ضمير النكرة عنده نكرة، لا على أن الاسم مقدم.

[شرح أبيات المغني/ ٧/ ٢٤١].

٢٢٧ - إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار

البيت للشاعر ثابت بن كعب، وهو ثابت قطنة، شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية، ولقب قطنة، لأن عينه ذهبت في المعارك فحشاها قطنة. والبيت من قصيدة يرثي بها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وكان - يزيد - قد خلع يزيد بن عبد الملك، ورام الخلافة لنفسه في البصرة.

والكوفيون يستشهدون بالبيت على اسمية «رب» وأن «عار» خبر عنها، ورد هذا ابن هشام، وقال: عار: خبر لمحذوف، والجملة صفة للمجرور أو خبر للمجرور، إذ هو في موضع مبتدأ. [شرح أبيات المغني/ ١/ ١٢٦].

٢٢٨ - لهفي عليك للهفة من خائف ... يبغي جوارك حين ليس مجير

البيت لشمردل بن شريك الليثي في الرثاء، والمعنى: أتلهف عليك من أجل لهفة." [(١)]

"الموماة، فالموماة مهوبة ولكنه قلب وهو كثير في كلام العرب، كقولهم: عرضت الناقة على الماء، ويريدون: عرضت الماء عليها. [شرح أبيات المغني/ ٨/ ١١٥، والحيوان/ ٧/ ٥٩].

٢٥٣ - فلو نبش المقابر عن كليب ... فيخبر بالذنائب أي زير

بيوم الشعثمين لقر عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور

البيتان من قصيدة لمهلهل رثى بها أخاه كليبا، وقوله: بالذنائب: اسم مكان، وقوله:

أي زير: يشير إلى قول كليب: إن مهلهلا زير نساء لا يدرك بثأر، وزير النساء: إذا كان صاحب نساء، وقد كان المهلهل كذلك، قبل أن يقتل أخوه، وقوله: بيوم الشعثمين، أي: يوم قتل الشعثمين، وهما شعثم، وشعيث، أبناء معاوية بن عامر وثناهما على سبيل التغليب.

وقوله: أي زير: أي: بالرفع، دالة على الكمال، مبتدأ والخبر محذوف فكأنه قال:

أي زير أنا في هذا اليوم، أو تعرب «أي» خبر لمبتدأ محذوف.

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٤٦٥/١

والبيت شاهد على أن «لو» فيه للتمني، أجيبت بجوابين، أحدهما منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، والآخر مقرون باللام. [شرح أبيات المغني/ ٥/ ٦٧].

٢٥٤ - وليس لعيشنا هذا مهاه ... وليست دارنا هاتا بدار

البيت لعمران بن حطان السدوسي، الخارجي، وقوله: مهاه: معناها الصفاء والترفه، وهو بالهاء غير المنقوطة، وزن «فعال».

والشاهد فيه «بدار» على أن الصفة محذوفة، أي: بدار طائلة: هكذا قال ابن هشام، وقال البغدادي: المحذوف هو المضاف إليه والمعنى: ليست بدار إقامة وقرار، وفيه أيضا «هاتا» ومعناه «هذه» وإذا صغرته قلت: هاتيا، على لفظ «هاتا» لئلا يلتبس بالمذكر. [سيبويه/ ٢/ ١٣٩، وشرح المفصل/ ٣/ ١٣٦، وشرح أبيات المغني/ ٧/ ٣١٥].

٢٥٥ - ما زال مذ عقدت يداه إزاره ... فنما فأدرك خمسة الأشبار

البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها يزيد بن المهلب، والي خراسان في عهد بني." [(١)]

"النحاس: هذا البيت حجة لمن يقول: «زرتك الشتاء» فيجعله ظرفا. [شرح أبيات سيبويه/ ١١٤، و «لسان العرب - قصر» وسيبويه/ ١/ ٢١٩ هارون].

٣٧٤ - كل سعي سوى الذي يورث الفو ... ز فعقباه حسرة وخسار

البيت بلا نسبة في [الهمع ١/ ٢٠٢، والدرر ١/ ١٧١]، والبيت شاهد على استعمال «سوى» للاستثناء مثل «غير».

٣٧٥ - وكنت أرى كالموت من بين ليلة ... فكيف ببين كان ميعاده الحشر

البيت للشاعر سلمة الجعفي (سلمة بن يزيد)، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث عنه، والبيت من قطعة رثى بها أخاه لأمه، وسبق البيت الشاهد بيتان هما:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقيا ... أخي إذ أتى من دون أوصاله القبر

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٤٧٥/١

وقوله: كالموت، جعل الكاف اسما، وقوله: من بين ليلة: (من) زائدة للتبيين والبين: الفراق، والمعنى: كنت أعد مفارقتي له في ليلة كالموت أو أقاسي مثل الموت من أجل مفارقة ليلة منه، فكيف يكون حالي وقد فرق بيني وبينه (بين) موعد الالتقاء بعده يوم القيامة وقوله: «من بين ليلة» مثل قوله تعالى: فاجتنبوا الرجس من الأوثان [الحج: ٣٠] ولك أن تجعل (من بين) في موضع المفعول لأرى، وتجعل من زائدة على مذهب الأخفش في جواز دخوله زيادة في الكلام الموجب فيكون التقدير: وكنت أرى (بين) ليلة، أي فراق ليلة كالموت فيكون كالموت، في موضع المفعول الثاني.

وقوله: «كان ميعاده» وضع الماضي موضع المستقبل، أي: يكون ميعاده والهاء يرجع إلى البين. والحشر: اسم

كان، وميعاده: الخبر. [شرح الحماسة للمرزوقي ج ٣/ ١٠٨١].

٣٧٦ - على قرماء عالية شواه ... كأن بياض غرته خمار

البيت منسوب إلى سليك بن السلكة في كتاب سيبويه، ولسان العرب: (قرم) وينسب إلى بشر بن أبي خازم، في ديوانه. وقرماء: اسم مكان. وهو أحد ثلاثة أسماء جاءت على وزن «فعلاء». والشاعر يصف فرسا له، نفق في هذا الموضع .. يقول: علت قوائمه قرماء، وتروى (فرماء) بالفاء، قال ابن بري: من زعم أن **الشاعر رثى فرسه** لم يروه إلا." [(١)]

"البيت لابن أحمر. والزبر: في الأصل طي البئر إذا طويت تماسكت واستحكمت، ثم أخذ للعقل، فقيل: ماله زبر، أي: ماله عقل وتماسك. واستعار الشاعر الزبر للريح، وإنما يريد انحرافها وهبوبها وأنها لا تستقيم على مهب واحد، فهي كالناقة الهوجاء، وأنشد سيبويه البيت برفع هوجاء على أنه وصف لكل، وأنث الشاعر الوصف حملا على المعنى، إذ «الكل» هنا ريح والريح أنثى، وهو نظير قوله تعالى: كل نفس ذائقة الموت [آل عمران: ١٨٥]. [كتاب سيبويه ١/ ٢٧٢، واللسان - زبر، وهوج].

٣٨٠ - قليلا غرار العين حتى يقلصوا ... على كالقطا الجوني أفزعه الزجر

البيت للأخطل. وغرار العين: قلة نومها. والجوني: نسبة إلى الجون وهو السواد.

يقول: ما ناموا إلا قليلا حتى قلصوا، أي: ركبوا القلص، وشبهها بالقطا، لسرعتها.

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/٥٠٩

والبيت شاهد على جر الكاف بعلى، والتقدير: على مثل القطا. [شرح أبيات المغني ج ٤/ ١٣٣].

٣٨١ - فأمسى مقفرا لا حي فيه ... وقد كانوا فأمسى الحي ساروا
البيت بلا نسبة في الهمع ١/ ١١٣، والبيت شاهد على جواز وقوع خبر «أمسى» ماضيا، وهو «ساروا».

٣٨٢ - إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا عجب منها ولا سخر
البيت للشاعر أعشى باهلة (عامر بن الحارث) من قصيدة رثى بها المنتشر بن وهب الباهلي أخاه لأمه.
وقوله: أتتني لسان: اللسان هنا بمعنى الرسالة، وأراد بها نعي المنتشر ولهذا أنث له الفعل، فإنه إذا أريد به الكلمة أو الرسالة يؤنث ويجمع على «ألسن» وإذا كان بمعنى جارحة الكلام فهو مذكر ويجمع على «ألسنة»، وقوله: «لا عجب»، أي: لا أعجب منها، وإن كانت عظيمة لأن مصائب الدنيا كثيرة، ولا سخر: بفتحتين وبضمتين مصدر سخر منه كفرح، وسخرا بضمتين: استهزأ به.
والشاهد قوله: «من «علو» فقد روي بالضم والفتح والكسر، وهي لغة في «من عل» بكسر اللام وفتحها وضمها، والتقدير: أتاني خبر من أعلى نجد. [شرح المفصل ج ٤/ ٩٠، والخزانة ج ١/ ١٩٠].

٣٨٣ - لا تأمن البازل الكوماء عدوته ... ولا الأمون إذا ما اخروط السفر." (١)
"٣٩٣ - فلا يدعني قومي صريحا لحرة ... لئن كنت مقتولا ويسلم عامر
البيت لقيس بن زهير بن جذيمة، شاعر جاهلي ويعني عامر بن الطفيل. يقول: لئن قتلت وعامر سالم من القتل فلست بصريح النسب حر الأم.
والشاهد: رفع «ويسلم» على القطع والاستئناف ولو نصب بإضمار «أن» لجاز، لأن ما قبله من الشرط غير واجب. [سيبويه/ ٣/ ٤٦، هارون].

٣٩٤ - فلم أر بيتا كان أحسن بهجة ... من اللذ له من آل عزة عامر
البيت بلا نسبة في الإنصاف ٣٥٤، وفيه حذف ياء الذي.

٣٩٥ - وكنت هناك أنت كريم قيس ... فما القيسي بعدك والفخار

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/٥١١

البيت غير منسوب في [سيبويه/ ١/ ٣٠٠ هارون، وشرح المفصل/ ٢/ ٥٢] والفخار: بالكسر، مصدر **فاخره. يرثي الشاعر** رجلا من سادات قيس، يقول: كنت كريمها ومعتمد فخرها، فلم يبق بعدك فخر. قال النحاس: هذا حجة لرفع القيسي والفخار، كأنه قال:

وما الفخار. وقال ابن يعيش: الشاهد فيه رفع الفخار بالعطف على القيسي، مع ما في الواو من معنى «مع».

٣٩٦ - ولا ينجي من الغمرات إلا ... براكاء القتال أو الفرار

البيت للشاعر بشر بن أبي خازم، وهو شاهد للتقسيم الذي هو من محاسن الكلام وهو أن يقصد وصف شيء تختلف أحواله فيقسم أقساما محصورة لا يمكن الزيادة عليها وقد جعل الشاعر أقسام النجاة للمحارب قسمين لا ثالث لهما، براكاء القتال، أو الفرار. والبراكاء: الثبات في الحرب والجد، والبراكاء أيضا: ساحة القتال.

[الخزانة ج ٧/ ٥٠٦، واللسان «برك»].

٣٩٧ - ترك الناس لنا أكنافهم ... وتولوا لات لم يغن الفرار

البيت شاهد على أن «لات» جاءت غير مضاف إليها «حين» ولا مذكور بعدها «حين» ولا ما رادفه. وقال ناظر الجيش: وهذا يدل على أن «لات» لا تعمل، وإنما هي في هذا البيت حرف نفي مؤكد بحرف النفي الذي هو «لم» ولو كانت عاملة لم يجز حذف الجزئين بعدها، كما لا يحذفان بعد «ما» و «لا» العاملتين عمل ليس. والبيت للأفوه." (١)

"القافية «على شهد» موضع على خمر، وقوله: ولفوك: اللام للتأكيد، وفوك: مبتدأ، أطيب: خبر.

٤٩٩ - أن نعم معترك الجياع إذا ... خب السفير وسابئ الخمر

البيت لزهير بن أبي سلمى، من قصيدة في مدح هرم بن سنان وقبل البيت:

تالله قد علمت سراة بني ... ذبيان عام الحبس والأصر

وقوله: «أن نعم»: أن مخففة، واسمها ضمير الشأن، وجملة (نعم) خبرها، وأن وما دخلت عليه سدت

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/٥١٤

مسد مفعولي

(علم) في البيت السابق. ومعترك: فاعل، لنعم، يريد موضع ازدحام الفقراء. وخب السفير: أسرع وطار مع الريح، والسفير: ما جف من الورق وسقط وذلك في شدة البرد وقحط الزمان وسابئ: معطوف على معترك، اسم فاعل من سبأ الخمر إذا اشتراها، والشاهد كون خبر «أن» المخففة جملة فعلية فعلها جامد. [الهمع ج ١/ ١٤٣، والخزانة ج ٦/ ٣١٩].

٥٠٠ - ليست بسوداء ولا عنفص ... تسارق الطرف إلى الداعر

البيت للأعشى، من قصيدته التي مطلعها:

شاقك من قتلة أطلالها ... بالشط فالجزع إلى حاجر

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

وامرأة عنفص: البذيئة القليلة الحياء، والداعر: الفاسق.

٥٠١ - يا عين بكي حنيفا رأس حيهم ... الكاسرين القنا في عورة الدبر

البيت لابن مقبل، في كتاب سيبويه ج ١/ ٩٤، واللسان «دبر»، قال ابن منظور: والدبر: الظهر، وقوله تعالى: سيهزم الجمع ويولون الدبر [القمر: ٤٥] جعله للجماعة، كما قال تعالى: لا يرتد إليهم طرفهم [إبراهيم: ٤٣] قال الفراء، وكان هذا يوم بدر، وقال: الدبر، فوحد ولم يقل الأدبار، وكل جائز صواب، تقول: ضربنا فيهم الرؤوس، وضربنا منهم الرأس، كما تقول: فلان كثير الدينار والدرهم، وحنيف: بالتصغير، قبيلة من قيس، وهو أحد أجداد **الشاعر. يرثي الشاعر** هذه القبيلة، يقول: كانوا سادة حيهم، بمنزلة الرأس منهم، وكانوا إذا شهدوا الحرب فانكسر جيشهم، كروا وقاتلوا دونهم، وكسروا رماحهم في سبيل حفظ عورتهم وحمايتها من عدوهم، والشاهد فيه: إثبات النون مع «أل» في." (١)

"ألا لا أبالي اليوم ما صنع الدهر ... إذا منعت مني مليكة والخمر

فإن تك قد أمست بعيدا مزارها ... فحي ابنة المري ما طلع الفجر

انظر [الإصابة/ ٣/ ٤٦٢].

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١/٥٤٤

٥٠٨ - لقد كذبتك نفسك فاكذبيها ... فإن جزعا وإن إجمال صبر

البيت لدريد بن الصمة، من قصيدة يرثي فيها معاوية بن عمرو، أخا الخنساء والبيت خطاب لامرأته التي كانت تلومه على بعض أحواله، وفي كثير من المصادر النحوية، يجعلون الخطاب للمذكر، بفتح الكاف، ويروونه «فاكذبنها»، والصحيح أنه خطاب المؤنث، فقبل البيت من المطلع وما بعده:

ألا بكرت تلوم بغير قدر ... فقد أحفظتني ودخلت ستري

فإن لم تتركي عذلي سفاها ... تلمك علي نفسك أي عصر

وإلا ترزئي نفسا ومالا ... يضرك هلكه في طول عمري

فقد كذبتك .. البيت، وهذا الوهم يقع لأن النحويين يعتمدون على البيت المفرد، ولا ينظرون في قصيدة البيت، ولذلك ظن بعضهم أن الشاعر يعزي نفسه عن موت أخيه عبد الله بن الصمة، م ع أن الشاعر قال بعد البيت الشاهد:

فإن الرزء يوم وقفت أدعو ... فلم يسمع معاوية بن عمرو

وقوله: كذبتك .. الخ، تقول العرب: كذبته نفسه، أي: منته الأماني، وخيلت إليه من الآمال ما لا يكاد يكون، وذلك مما يرغب الرجل في الأمور، ويبعثه على التعرض لها، ويقولون في عكسه: صدقته نفسه، إذا ثبطته، وخيلت إليه العجز والنكد في الطلب.

والشاهد: «فإن جزعا وإن إجمال صبر» قال سيبويه: إن «إن» هي جزء «إما» وليست «إن» الشرطية التي تطلب فعلين، والتقدير على النصب «فإما تجزع جزعا» ويجوز الرفع، والتقدير فإما جزع وإما إجمال صبر، ويكون ما بعد إما: مبتدأ، خبره محذوف، والتقدير: فإما أمري جزع وإما إجمال صبر. [سيبويه/ ١/ ٢٦٦، هارون، والخزانة/ ١١/ ١٠٩، وشرح المفصل/ ٨/ ١٠١، والهمع/ ٢/ ١٣٥].

٥٠٩ - ألا حبذا قوما سليم فإنهم ... وفوا إذ تواصوا بالإعانة والصبر." (١)

"حرف العين

١ - لما عصى أصحابه مصعبا ... أدى إليه الكيل صاعا بصاع

البيت لرجل من بني قريع من قصيدة رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير، وكان وفى له حتى قتل معه.

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٥٤٧/١

وقوله: صاعا بصاع: هو من الأمثال. يقال: جزاه كيل الصاع بالصاع، أي: كافأ إحسانه بمثله وإساءته بمثلها.

وقوله: صاعا بصاع: في موضع الحال، مثل: بايعته يدا بيد، والأصل: مقابلا صاعا بصاع، ثم طرح مقابلا، وأقيم صاعا مقامه، والحال هنا التركيب برمته «صاعا بصاع» ومثله «كلمته فاه إلى في». وصاحب الحال في البيت فاعل «أدى»، الذي يعود إلى يحيى في بيت سابق، وفي البيت شاهد على جواز اتصال ضمير المفعول به بالفاعل، مع تقدم الفاعل وهو قوله: «أصحابه مصعبا»، ويكون عاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة كقول الآخر:

(جزى ربه عني عدي بن حاتم)، ولكن هذا الشاهد يروى:

لما جلا الخلان عن مصعب ... أدى إليه القرض صاعا بصاع

[الخزانة/ ١/ ٢٧٩ و ٦/ ٩٥، والمفضليات/ ٣٢٣]. وقد أنشد الضبي القصيدة التي منها البيت مرتين، ونسبها إلى السفاح بن بكير بن معدان **اليربوعي، يرثي يحيى** بن شداد من بني يربوع، وقال أبو عبيدة هي لرجل من بني **قريع، يرثي يحيى** بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير.

٢ - فأقسم لو شيء أتانا رسوله ... سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

البيت لامرئ القيس، وشيء: بمعنى: أحد. قال تعالى: وإن فاتكم شيء من." [١]

" ٤ - قعيدك أن لا تسمعيني ملامة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

هذا البيت من قصيدة لمتمم بن **نويرة، يرثي بها** أخاه مالك بن نويرة، والبيت شاهد على أن «قعيدك الله» و «عمرك الله» أكثر ما يستعملان في القسم السؤالي، فيكون جوابهما فيه الطلب كالأمر والنهي. و «أن» هنا زائدة. وقعيدك: بمعنى حفيظك. وقوله:

«فييجعا»، هي «يوجع»، ولكنها بلغة تميم، وهو منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة بالطلب. وقعيدك: مصدر منصوب بفعل مضمر، وهو من أساليب القسم.

[الخزانة/ ٢/ ٢٠ والهمع/ ٢/ ٤٥].

٥ - ألا قالت العصماء يوم لقيتها ... أراك حديثا ناعم البال أفرعا

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢/٥٧

فقلت لها: لا تنكريني فقلما ... يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا

البيت الأول هو الشاهد على أن صفة الزمان القائمة مقام الموصوف، يلزمها الظرفية عند سيبويه. كما في هذا البيت، أي: زمانا حديثا. والبيتان في «الحماسة» / ٣٢١ / بدون عزو. يقول الشاعر: قالت ري هذه المرأة لما التقيت معها: أعلمك عن قريب ناعم الحال، أفرع، أي: تام شعر الرأس لم يتسلط صلع، ولا حدث انحسار شعر، فكيف تغيرت مع قرب الأمد، والرؤية هنا بصرية، وناعم البال: مفعوله، وأفرع: صفته. وقوله: فقلت لها .. الخ، يقول: قلت لها، لا تستنكري ما رأيت من شحوب لوني، وانحسار شعر رأسي، فما ينال الفتى السيادة حتى يستبدل بشبيبته شيبا، وبوفور شعر رأسه صلعا.

وتقول العامة اليوم: مقومات الوجاهة ثلاثة: الكرش، والباكورة (العصا)، والصلعة، ولا تأتي ثلاثتها إلا مع تقدم السن، وقد تكون هذه الفلسفة صحيحة؛ لأن كبير القوم إذا كان شيخا تفرغ للنظر في شؤون الناس، مع تجربته السابقة، فإذا كان صغير السن، انشغل بعض الوقت في ملذاته الخاصة، والله أعلم. [الخزانة/ ٣/ ١٠١].

٦ - لقد عذلتني أم عمرو ولم أكن ... مقالتها - ما كنت حيا - لأسمعا

ليس للبيت قائل معروف. وهو شاهد على أن «مقالتها» مفعول مقدم لأسمع عند الكوفيين. وعند البصريين منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور، والتقدير: ما كنت أسمع مقالتها. [الخزانة/ ٨/ ٥٧٨، وشرح التصريح/ ٢ /

٢٣٦، وشرح المفصل/ ٧/ ٢٩].." (١)

"الخامس: التأكيد بأجمع، ولم يسبق بكل. [الخزانة/ ١١/ ٣٤، وشرح أبيات المغني/ ٤/ ٢٧٦].

٦٠ - فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قاله متمم بن نويرة **الصحابي، يرثي أخاه** مالك بن نويرة.

والشاهد: «لطول»، على أن اللام بمعنى (بعد). [الأشموني/ ٢/ ٢١٨، وشرح المغني/ ٤/ ٢٩١].

٦١ - لعلك يوما أن تلم ملمة ... عليك من اللائي يدعنك أجدعا

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٥٩/٢

لمتمم بن **نويرة، يرثي أخاه** مالكا، يقول: أيها الشامت، لا تكن فرحا بموت أخي، عسى أن تنزل عليك بلية من البليات اللاتي يتركنك ذليلا خاضعا.

والشاهد: «لعلك أن تلم» على أن خبر لعل يقترن بأن كثيرا حملا على عسى. [شرح أبيات المغني/ ٥/ ١٧٥، والخزانة/ ٥/ ٣٤٥].

٦٢ - يذكرن ذا البث الحزين ببثه ... إذا حنت الأولى سجعن لها معا

قاله متمم بن **نويرة، يرثي أخاه** مالكا، وقوله: يذكرن: يريد النوق التي تحن إلى أولادها. وسجعن: الناقة الساجع، التي تطرب في ح‍نينها، والتطريب: ترجيع الصوت وترديده. يقول: إن حنين النوق يذكره بموت أخيه.

والشاهد: أن «معا» تستعمل للجماعة. [شرح أبيات المغني/ ٦/ ١٣، والمفضليات/ ٢٦٧].

٦٣ - وإنك مهما تعط بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

قاله حاتم الطائي.

والشاهد فيه عند ابن مالك: أن «مهما» في البيت ظرف زمان، وقال ابنه: الأولى تقديرها بالمصدر، على معنى: أي إعطاء قليلا وكثيرا تعطي بطنك سؤله. [الهمع/ ٢/ ٥٧ والأشموني/ ٤/ ١٢، وشرح المغني/ ٥/ ٣٥٠]، ويروى البيت «إن أعطيت بطنك»، ولا شاهد فيه.." [1]

"محذوفا. وباهلي: فاعل بمحذوف يفسره العامل في حنظلية. [شرح أبيات المغني/ ٢/ ٢١٦، والهمع ١/ ٢٠٧، والأشموني/ ٢/ ٢٥٨].

٧٥ - فوا عجبا حتى كليب تسبني ... كأن أباها نهشل أو مجاشع

البيت للفرزدق يهجو جريرا.

والشاهد: أن «حتى» ابتدائية، وما بعدها يرفع على المبتدأ أو الخبر، وهي هنا للتحقير.

والمعنى: كل الناس يسبني حتى كليب على حقارتها، ونصب «عجبا»، وتقديره: يا هؤلاء اعجبوا عجبا، ويمكن أن يكون منادى منكورا فيه معنى التعجب، ويروى: يا عجبا بدون تنوين، منادى مضافا على لغة

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٧٨/٢

من يقول: يا غلاما أقبل. [سيبويه/ ١/ ٤١٣، وشرح المفصل/ ٨/ ١٨، والهمع/ ٢/ ٢٤، وشرح أبيات المغني/ ٣/ ١٢٠].

٧٦ - ولست أبالي بعد فقدي مالكا ... أموتي ناء أم هو الآن واقع

قاله: متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا.

والشاهد: أن «أم» الواقعة بعد همزة التسوية، وقعت هنا بين جملتين اسميتين في تأويل مفردين. وقد تأتي بين

جملتين فعليتين، وبين جملتين مختلفتين، والفعل «أبالي» يعمل بنفسه، ويعمل بالباء، فيقال: لا أباليه، ولا أبالي به. وعلى هذا فجملة الاستفهام تكون في موضع المفعول به الصريح، أو في موقع المفعول المقيد بحرف الجر. [شرح أبيات المغني/ ١/ ١٩٩، والهمع/ ٢/ ١٣٢].

٧٧ - يقول الخنى وأبغض العجم ناطقا ... إلى ربنا صوت الحمار اليجدع

البيت قاله ذو الخرق الطهوي، واسمه قرط. والعجم: جمع أعجم وهو الحيوان، وقوله: اليجدع: أراد الذي يجدع، فدخلت (أل) على الفعل المضارع، وفسروها بمعنى الذي. والحمار المجدع: الذي قطعت أذناه، والذي يبدو أنه يكون أقبح صوتا فوق قبحه الأصلي. [الإنصاف/ ١٥١، وشرح المفصل/ ٣/ ١٤٤، وشرح أبيات المغني/ ١/ ٢٩٢].

٧٨ - على عن يميني مرت الطير سنحا ... وكيف سنوح واليمين قطيع

مجهول القائل، والطير السانحة التي تمر على يمينك، وكانوا يتفاءلون بها، يقول الشاعر: أي يمن في مرورها بعد قطع اليمين، ولو مرت قبل قطع يميني، لتيمنت بها.." (١)

"والشاهد: أن «أن» فيه مخففة من الثقيلة. [شرح أبيات المغني/ ١/ ١٤٤].

٩٠ - والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدة رثى بها أولاده، وقد هلكوا بالطاعون في مصر.

والشاهد: أن «إذا» الظرفية تدخل على الماضي والمضارع كما في البيت.

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٨٢/٢

[المفضليات/ ٤٢١، وشرح أبيات المغني/ ٢/ ٢٠٧، والهمع/ ١/ ٢٠٦].

٩١ - فغبرت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال إني لاحق مستتبع

لأبي ذؤيب الهذلي في رثاء أولاده.

والشاهد: أن «إخال» معلق عن العمل بلام مقدرة، والأصل: وإخال إني للاحق، وبقي كسر إن على حاله بعد حذفها، والمشهور فتح همزة (أن) على إعمال إخال، وسد المصدر المؤول مسد المفعولين. [شرح أبيات المغني/ ٤/ ٣٥٢، والهمع/ ١/ ١٥٣، والمفضليات ٤٢١].

٩٢ - بينا تعانقه لكماة وروغه ... يوما أتيح له جريء سلفع

من قصيدة أبي ذؤيب **التي رثى بها** أولاده.

ويروى: «تعنقه»، وهو آخر مراحل الحرب، وهو الأخذ بالعنق. والكماة بالنصب: مفعول تعنقه. وروغه: معطوف على تعنقه. ويوما: بدل من «بينا». والسلفع: الجريء الواسع الصدر. والمعنى: أن البطل المغوار وقت معانقته للأبطال ومراوغته للشجعان، قدر له رجل هكذا، ومراده أن الشجاع لا تعصمه جرأته من الموت، وأن كل مخلوق غايته الفناء.

والشاهد: أن «بينا» أضيفت إلى المفرد في معنى الفعل، وهو المصدر، حملا على معنى «حين»، فإن وقع بعدها اسم جوهر، لم يجز إلا الرفع نحو: بينا زيد في الدار، أقبل عمرو؛ لأن «بينا» ظرف زمان لا تضاف إلى جثة، كما لا يكون خبرا عنها. [شرح المفصل/ ٤/ ٣٤، وشرح المغني/ ٦/ ١٥٦، والمفضليات ٤٢٨].

٩٣ - ولقد تركت صبية مرحومة ... لم تدر ما جزع عليك فتجزع." [(١)]

"أورده أبو تمام في الحماسة مع أبيات لمويلك **المزموم، يرثي زوجته** أم العلاء، وهو من شواهد المعاني، وأن معناه: لم تجزع لكونها لم تعرف الجزع لصغرها، وهذا تفسير من جعل «الفاء» سببية. وهناك تفسير آخر بجعل

«الفاء» زائدة، ويكون المعنى: لم تدر ما جزع عليك جازعة، أي: تركت صبية جازعة، وإن لم تعرف الجزع.

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٨٦/٢

أو تكون الفاء للاستئناف، أي: فهي تجزع، أي: مع أنها لا تعرف الجزع، جازعة. وعلى هذا أثبت لها الجزع، وهو أقوى، وكأن المعنى: إن شعورها بالفقد جعلها تجزع، وإن كانت طفلة لا تعرف الجزع، فروح الأطفال تشعر بما حولها. [الخزانة/ ٨/ ٥٣١].

٩٤ – يا ليت شعري والمنى لا تنفع ... هل أغدون يوما وأمري مجمع

رجز لا يعرف قائله.

وهو شاهد على أن قوله: «والمنى لا تنفع» جملة معترضة بين ليت شعري، وبين هل أغدون. [شرح أبيات المغني/ ٦/ ١٩٦].

٩٥ – إن كنت قاضي نحبي يوم بينكم ... لو لم تمنوا بوعد غير تودیع

مجهول. يريد: لو لم تنعموا يوم الفراق بوعد وصال مغاير للترك. والبيت شاهد على ترك اللام الفارقة مع الإهمال، التي تلزم جملة «إن» المخففة لعدم اللبس، إذ المعنى لو لم تمنوا بوعد صادق، مت يوم فراقكم، فجواب «لو» محذوف يدل عليه ما قبله، وهو مثبت بدلالة المقام، ولو كان منفيا لاختل النظام وفسد الكلام. [شرح أبيات المغني/ ٤/ ٣٥٣].

٩٦ – فبينا نحن نرقبه أتانا ... معلق وفضة وزناد راع

لم يعرف قائله. والوفضة: الكنانة، ويريد شيئا يصنع مثل الخريطة والجعبة تكون مع الفقراء والرعاة، يجعلون فيه أزوادهم. والزناد: الخشبة التي يقدح بها النار.

والشاهد في البيت: «بينا»، وتعيين ما بعدها كونه جملة اسمية أو فعلية، متوقف على «بينا»، فإن كان ألفها لكف الإضافة، فجملة البيت اسمية، وإن كانت ألف الإشباع، و «بين» مضافة إلى الجملة الاسمية بعدها، فتكون ظرفا ل «أتانا»، فتكون رتبتها التأخير، فالمصدر في الحقيقة عاملها، فيكون البيت جملة فعلية.." (١)

"١٧٤ – فو الله ما أدري غريم لويته ... أيشتد إن قاضاك أم يتضرع

البيت غير منسوب في الهمع ج ١/ ١٥٥، وذكره السيوطي في باب تعليق الأفعال القلبية، إذا جاءت بعد «ما النافية»، وقال: ومنع ابن كيسان مباشرة الفعل، ورد بالسماع، وذكر البيت. ويريد: منع ابن كيسان أن

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٨٧/٢

يباشر الفعل الملغى ما كان في الأصل مفعولا به. وفي البيت قال: ما أدري غريم لويته، والأصل: ما أدري ما غريم.

١٧٥ - أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

مطلع قصيدة أبي ذؤيب الهذلي، التي رثى فيها أولاده. وقوله: أمن: «الهمزة» للاستفهام الإنكاري، يقول: أتتوجع من المنون والدهر كذا، والمعنى: لا تتوجع منه؛ فذلك غير نافع مع الدهر. والمنون: قد يراد به الدهر؛ ولذلك يروى «وريبه». وريبها:

نزولها، يقال: راب عليه الدهر: نزل، وقد يكون من «رابني الشيء»، والمراد صروفه الرائبة، وليس بمعتب، أي: ليس الدهر بمراجع من جزع منه بما يحب. والعتبى:

المراجعة، ومنه «لك العتبى»، أي: الرجوع إلى ما تحب. والقصيدة في المفضليات، ومضت منها أبيات، انظرها في فهرس القوافي.

١٧٦ - ألم تر ما لاقيت والدهر أعصر ... ومن يتمل العيش يرأ ويسمع

البيت للأعلم بن جرادة السعدي في شرح شواهد الشافية، ونوادر أبي زيد.

والشاهد: «يرأ»، فقد جعله في المضارع مهموزا، ولم يحذف همزته من عين الكلمة.

١٧٧ - ما لدى الحازم اللبيب معارا ... فمصون وماله قد يضيع

البيت بلا نسبة في الهمع ج ١/ ١٠٩، وأنشده السيوطي شاهدا، لدخول الفاء على خبر المبتدأ، إذا كان المبتدأ اسم موصول، وصلته ظرفا، ف «ما»: اسم موصول مبتدأ، و «لدى»: ظرف، متعلق بالصلة، و «مصون»: الخبر.

١٧٨ - إذا حارب الحجاج أي منافق ... علاه بسيف كلما هز يقطع

البيت للفرزدق، من قصيدة يمدح بها الحجاج، واستشهد به السيوطي على أن «أيا» تقع صفة لنكرة محذوفة، والتقدير: منافقا، أي منافق. وقال أبو حيان: هذا عند أصحابنا في غاية الندور، قالوا: فارقت «أي» سائر الصفات، في أنه لا يجوز حذف موصوفها." (١)

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢/١١١

"على الرواية الثانية، وزعم المبرد أنه خبر كان، وردوا عليه، بأنه لا فائدة في هذا الإخبار. [كتاب سيبويه ج/ ١/ ٢٢، والخزانة ج ٨/ ٥٢١، وشرح المفصل ج ٧/ ٩٨].

١٨٧ - كذبتم وبيت الله نرفع عقلها ... عن الحق حتى تضبعوا ثم نضبعا

... ... ولا صلح حتى تضبعونا ونضبعا

... ... ولا صلح حتى تضبعون ونضبعا

البيت غير منسوب، وفي شطره الثاني ثلاث روايات:

العقل: الدية والضمير يعود إلى امرأة مقتولة. وتضبعون: تمدون أضباعكم بالسيوف.

والضبع: العضد. والشاهد في الشطر الثاني: الأول: تضبعوا: مضارع منصوب بأن مضمرة، ونضبعا: معطوف ومثله الشطر الثاني، تضبعونا، ف «نا» ضمير المتكلم.

والثالث: تضبعون: مرفوع، وحتى ابتدائية، ونصب نضبعا، بالعطف على توهم نصب ما قبله. [الخزانة ج ٨/ ٥٢١].

١٨٨ - إذا كانت الحو الطوال كأنما ... كساها السلاح الأرجوان المضلعا

تذود الملوك عنكم وتذودنا ... إلى الموت حتى يضبعوا ثم نضبعا

البيتان لعمرو بن شأس الجاهلي. والحو: جمع أحوى، أراد به أن الخيل السود قد صبغت بدم الأعداء، حتى صارت كالأرجوان، وفي «يضبعوا»، انظر الشاهد السابق.

[الخزانة ج ٨/ ٥٢١].

١٨٩ - يبيتهم ذو اللب حتى يراهم ... بسيماهم بيضا لحاهم وأصلعا

البيت للأسود بن يعفر، في نوادر أبي زيد/ ١٦٢.

١٩٠ - لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا

قاله متمم بن نويرة من **قصيدة يرثي بها** أخاه مالكا. ويقال: ما ذاك دهري، وما دهري بكذا، أي: همي،

وإرادتي، وعادتي. والتأبين: مدح الميت بعد موته. وجزع: بالخفض عطفا على تأبين، والنصب على أن الباء فيه زائدة. [المفضليات/ ٢٦٥، وسيبويه/ ١/ ١٦٩]..". [(١)]

"البيت وما يليه للشاعر متمم بن نويرة، من **قصيدة يرثي فيها** أخاه مالكا، الذي قتل في حرب الردة. والوجد: الحزن. والأظآر: جمع ظئر، وهن نوق يعطفن على حوار واحد، فيرضع من اثنتين، ويتخلى أهل البيت بواحدة. والروائم: اللاتي يعطفن عليه، جمع رائمة، يقال: رئمته رئمانا، إذا شمته فأحبته. والحوار: ولد الناقة. والمجر: بضم الميم وفتح الجيم، مصدر ميمي بمعنى الإجرار، مصدر أجر لسان الفصيل، إذا شقه؛ لئلا يرتضع أمه. والمصرع: الهلاك. والبيت شاهد لتأنيث الظئر، بتذكير عدده، والظئر يكون في النساء والإبل، غير أنه في النساء أن ترضع ولد غيرها، وفي الإبل تعطف على الفصيل، لتدر. وجملة «أصبن»، صفة ثالثة لأظآر. يعني: كل واحدة منهن رأت إجرار حوارها، فهي ثكلى ترأم البو، والبيت الثاني، يتمم معنى البيت الأول «وما وجد أظآر ..

بأوجد مني». قال أبو أحمد: وقصة موت مالك بن نويرة أكثر المؤرخون فيها من الكذب، والصحيح أن مالكا مات

مرتدا مصرا على ارتداده، والدليل على ذلك، أن عمر بن الخطاب سمع شعر متمم في رثاء أخيه مالك، فقال عمر بن الخطاب: لوددت لو أنك رثيت أخي زيدا بمثل ما رثيت به مالكا أخاك، فقال: يا أبا حفص، والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك، ما رثيته، فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته، وأراد متمم أن أخاه مالكا، قتل عن الردة غير مسلم، وأن زيد بن الخطاب، قتل شهيدا يوم اليمامة، والقصيدة بتمامها في المفضليات، وانظر شرح أبيات المغني ج ٦/ ١٣.

٢٠٤ - إن وجدت الصديق حقا لإياك ... فمرني فلن أزال مطيعا

البيت بلا نسبة في الهمع ج ١/ ٦٣، قال السيوطي: ويتعين انفصال الضمير في صور، وذكر منها: أن يلي اللام الفارقة، وأنشد البيت. واللام الفارقة، هي التي تأتي بعد «إن» المهملة؛ للفرق بينها وبين العاملة.

٢٠٥ - حننت إلى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معا

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا ... وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢/١١٤

قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى ... وقل لنجد عندنا أن تودعا

وليست عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل عينيك تدمعا

تلفت نحو الحي حتى وجدتني ... وجعت من الإضغاء ليتا وأخدعا

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ... على كبدي من خشية أن تصدعا." (١)

"بالكناية. و «الباء» في قوله: (بليلة)، بمعنى (في). وليلة الملسوع، كناية عن السهر.

[الأشموني ج ٣/ ٣٠٧، والهمع ج ٢/ ١٣].

٢٢٨ - وكنت إذا منيت بخصم سوء ... دلفت له فأكويه وقاع

البيت للشاعر عوف بن الأحوص، ونسبه الأزهري - كما في اللسان - لقيس بن زهير.

والشاهد: في البيت «وقاع»، مبني على الكسر، استعمله علما على تلك الكية المخصوصة. [شرح المفصل ج ٤/ ٦٢].

٢٢٩ - قوال معروف وفعاله ... عقار مثنى أمهات الرباع

البيت من قصيدة في المفضليات برقم ٩٢، للسفاح بن بكير اليربوعي، **قالها يرثي يحيى** بن شداد، وقيل: هي لرجل

من بني **قريع، يرثي يحيى** بن ميسرة، صاحب مصعب ابن الزبير، وكان وفى له، حتى قتل معه. وأولها:

صل على يحيى وأشياعه ... رب غفور وشفيع مطاع

وهي قصيدة باردة، لا حياة فيها، لا يحسن نظمها في عقد المفضليات. والرباع:

بالكسر، جمع ربع، بضم ففتح، وهو ما ينتج في أول نتاج الإبل، وخص أمهات الرباع؛ لأنها عزيزة.

والشاهد: استعمال «أمات» بالهاء، جمعا لأم في غير الأناسي، والأكثر بدون هاء في البهائم، ولكن الشطر يروى أيضا:

«عقار أمات الرباع الرتاع». [شرح المفصل ج ١٠/ ٤، والخزانة ج ٦/ ٩٧، والمفضليات].

٢٣٠ - ويحييني إذا لاقيته ... وإذا يخلو له لحمي رتع

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١١٩/٢

البيت للشاعر سويد بن أبي كاهل اليشكري، من قصيدته الرقيقة المطلع، حيث يقول:

بسطت رابعة الحبل لنا ... فوصلنا الحبل منها ما اتسع

حرة تجلو شتيتا واضحا ... كشعاع الشمس في الغيم سطع

وما أجمل قوله، يصف رابعة:

تمنح المرآة وجها واضحا ... مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع." (١)

"سمير، شارك فيه عدد من الشعراء، وجاء جله على نظام المعارضة، في القافية والبحر:

فمالك بن العجلان، قال قطعة فائية مرفوعة القافية.

وقال درهم بن زيد أخو سمير، شعرا بالقافية نفسها.

وقال قيس بن الخطيم قصيدة، بالقافية نفسها، ولم يكن حضر الوقعة.

وقال حسان بن ثابت شعرا يرد على قيس بن الخطيم.

وقد دخلت هذه الأشعار في بعضها البعض. ولكن قول سيبويه: للأنصاري، فيه توسع؛ لأن عمرو بن امرئ القيس لم يحضر الإسلام، فكان قومه من الأنصار، ولم يكن هو أنصاريا. [الخزانة ج ٤/ ٢٧٢ - ٢٨٣].

٥٥ - فإني قد رأيت بدار قومي ... نوائب كنت في لخم أخافه

البيت غير منسوب.

والشاهد: «أخافه»، بفتح الفاء، وسكون الهاء، وأصلها: أخافها، بضم الفاء، وبضمير المؤنثة الغائبة، العائد إلى «نوائب»، فأراد الشاعر الوقف بنقل الحركة، فحذف «الألف»، ثم ألقى حركة «الهاء» على «الفاء»، بعد أن أسقط حركة «الفاء» الأصلية.

[الإنصاف ٥٧٨، والأشموني ج ٤/ ٢١١].

٥٦ - يا لهف نفسي إن كان الذي زعموا ... حقا وماذا يرد اليوم تلهيفي؟

البيت لأبي زبيد الطائي، من قصيدة يرثي فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه.

والشاهد: «زعم»، على أن الزعم يأتي بمعنى «القول»؛ ذلك أن الشاعر سمع من يقول حمل عثمان على النعش إلى قبره، وهذا ليس فيه معنى الظن. قلت: إنما هو زعم في زعم الشاعر؛ لأنه تمنى ألا يكون وقع.

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١٢٨/٢

[الخزانة ج ٩/ ١٣١، واللسان «أمر» و «نجف»].

٥٧ - غضبت علي وقد شربت بجزة ... فلإذ غضبت لأشربن بخروف

البيت لأعرابي، اشترى خمرا بجزة صوف، فغضبت عليه امرأته، فقال قطعة منها هذا البيت. والجزة: صوف شاة في السنة. وهو يتهددها بأنه سوف يشرب بثمن خروف.." [١]

"لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها، تخفى في الوقف، فاحتاطوا للبيان، بأن أبدلوها شينا، فقالوا: عليش، ومنش، ومرت بش، وتحذف في الوصل، ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف، فيبدل فيه أيضا، وأنشدوا للمجنون (البيت السابق). وإذا صح ما قاله ابن جني وغيره، فإنه قد يكون في غير هذا البيت؛ ذلك أن البيت رواه المبرد بكافات من غير إبدال، وهذه لغة تسمى: «الكشكشة»، وتنسب إلى تميم، وليست لغة عذرة، كذلك.

[الخزانة/ ١١/ ٤٦٤].

٨ - مع ابن المصطفى نفسي فداه ... فيا لله من ألم الفراق

هذا البيت من شعر لعبيد الله بن الحر **الجعفي، رثى به** الحسين بن علي رضي الله عنهما. وهو شاهد على أن المستغاث له قد يجر ب «من»، كما يجر باللام.

[الخزانة/ ٢/ ١٥٥].

٩ - ألمت فحيت ثم قامت فودعت ... فلما تولت كادت النفس تزهق

قاله جعفر بن علبة، من مخضرمي الدولتين، ومن شعراء الحماسة.

والشاهد: الأفعال الماضية «ألمت»، «فحيت»، حيث اتصلت بها تاء التأنيث، وهي دليل على أن الفعل ماض. [الشذور، والحماسة/ ٥٣].

١٠ - ضربت صدرها إلي وقالت ... يا عديا لقد وقتك الأواقي

ينسب إلى مهلهل بن ربيعة؛ لأن اسمه «عدي»، والمهلهل لقبه.

الشاهد: «يا عديا»، فهو علم مفرد، وكان من حقه أن يبنى على الضم، فاضطر إلى تنوينه، وعدل عن ضمه

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢/١٥٣

إلى نصبه، فشابه به النكرة غير المقصودة.

١١ - وطئنا ديار المعتدين فهلهلت ... نفوسهم قبل الإمالة تزهق

غير منسوب.

والشاهد: «هلهلت نفوسهم، تزهق»، فإن «هلهل» فعل من أفعال الشروع، يعمل عمل كان، فرفع الاسم (نفوسهم)، ونصب الخبر «تزهق». [شرح المفصل/ ١٠/ ٨، وشذور." [١]

"هذه الأبيات لمحمد بن رضوان بن إبراهيم بن عبد الرحمن، المعروف بابن الرعاد، وكتب بها إلى بهاء الدين محمد بن النحاس الحلبي، يتشوق إليه ويشكو له نحوله، وهي ليست من الشواهد، وليس قائلها من أصحاب الشواهد، ولكنها فيها تلميح إلى بعض القواعد النحوية، حيث يقول: إنني بلغت من الضعف أن صرت أشبه بالألف، التي هي حرف من حروف الهجاء، وكما أن الألف لا تقبل الحركة، فأنا كذلك. [شذور الذهب/ ٦٥].

٩ - هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي

فلا يغرركم مني ابتسام ... فقولي مضحك والفعل مبكي

من قصيدة لأبي الفرج الساوي، أحد كتاب الصاحب بن **عباد، يرثي فيها** فخر الدولة.

وقوله: «هي»، ضمير الشأن مبتدأ، خبره «الدنيا تقول» الجملة الاسمية.

والشاهد: «حذار حذار»، اسم فعل أمر بمعنى احذر، وهو مأخوذ من مصدر فعل ثلاثي تام، هو حذر، يحذر، وقد بناه على الكسر. [شذور الذهب/ ٩١].

١٠ - فقلت أجرني أبا خالد ... وإلا فهبني امرأ هالكا

من كلام ابن همام السلولي.

والشاهد: «فهبني امرأ»، حيث استعمل «هب» بمعنى اعتقد، ونصب به مفعولين، أولهما «ياء» المتكلم، وثانيهما قوله: «امرأ». [الشذور/ ٣٦١، والهمع/ ١/ ١٣٩، وشرح أبيات المغني/ ٧/ ٢٦٢].

١١ - يا أيها المائح دلوي دونكا ... إني رأيت الناس يحمدونكا

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١٥٩/٢

هذا بيت من الرجز، لراجز جاهلي من بني أسيد بن عمرو بن تميم. والمائح: بالهمزة المنقلبة عن الياء، هو الرجل الذي يكون في أسفل البئر؛ ليستقي الماء، فأما الذي يكون في أعلى البئر يجذب الدلو، فهو ماتح، بالتاء المثناة من فوق، وهذا من فروق هذه اللغة الواسعة النطاق.

والشاهد: «دلوي دونكا»، فقد استشهد الكسائي وابن مالك بهذا البيت، على جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه، فأعربوا «دلوي» مفعولا به لاسم الفعل «دونك»." (١)

"١١٥ – ثمت قمنا إلى جرد مسومة ... أعرافهن لأيدينا مناديل

من قصيدة لعبدة بن الطبيب في المفضليات، يقول في مطلعها:

هل حبل خولة بعد الهجر موصول ... أم أنت عنها بعيد الدار مشغول

والشاعر مخضرم، أدرك الاسلام فأسلم، وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ هـ، والقصيدة قالها بعد وقعة القادسية، وكان عبدة أسود، وهو **الذي رثى قيس** بن عاصم المنقري بقصيدة يقول فيها:

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

قال أبو عمرو بن العلاء: هذا أرثى بيت قيل، وقال ابن الأعرابي: هو قائم بنفسه، ماله نظير في الجاهلية ولا الإسلام.

والجرد: الخيل القصار الشعر. والمسومة: المعلمة. مناديل: يريد أنهم يمسحون أيديهم من وضر الطعام بأعرافها. وقال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه: أي المناديل أشرف؟ فقال قائل منهم: مناديل مصر، وقال آخرون: مناديل اليمن، فقال عبد الملك:

مناديل أخي بني سعد، عبدة بن الطبيب، وذكر هذا البيت.

والشاهد في البيت: «ثمت»، حيث اتصلت «تاء التأنيث» ب «ثم» وبعض الكوفيين ينشد هذا البيت؛ لنقض دليل البصريين على أن «نعم وبئس» فعلان؛ لاتصال «تاء التأنيث» بهما، وهذه «التاء» من علامات الأفعال. فقال الكوفيون: إن هذه «التاء» تدخل على الحروف:

ثم، ورب، ولا، فنقول: ثمت وربت، ولات. ولكن دليل الكوفيين هنا واه؛ للفرق بين «التاء» التي تدخل على الحرف، و «التاء» التي تدخل على الفعل، انظر [الإنصاف/ ١٠٦].

١١٦ – ما أقدر الله أن يدني على شحط ... من داره الحزن ممن داره صول

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢/ ١٩٤

الله يطوي بساط الأرض بينهما ... حتى يرى الربع فيه وهو مأهول

من قطعة في الحماسة رقم ٨٢٧، قالها حندج بن حندج المري. وقوله: ما أقدر الله، لفظه التعجب، ومعناه الطلب والتمني. وكان الواجب أن يقول: ما أقدر الله على أن ...

فحذف الجار. والشحط: بفتحتين، البعد، وحقه سكون الوسط.

والحزن: موضع بعينه. وصول: مدينة من بلاد الخزر، لعل الصولي، منسوب إليها." (١)

"١٨٩ - إما ترينا حفاة لا نعال لنا ... إنا كذلك ما نحفى وننتعل

قاله الأعشى ميمون، من معلقته ودع هريرة، وقبله:

قالت هريرة لما جئت زائرها ... ويلي عليك وويلي منك يا رجل

والبيت الثاني: أخنث بيت قالته العرب وزائرها: حال من التاء. وإنما قالت له كذا؛ لسوء حاله. وقولها: ويلي عليك، أي: لفقرك. وقولها: وويلي منك، أي: لعدم استفادتي منك شيئا. ثم أخذ في تبيين سبب سوء حاله بأنه أفنى ماله في لذاته، فأجابها بقوله: إما ترينا حفاة ... الخ، فيكون بتقدير القول، أي: فقلت لها. والشاهد: أن «ما» زيدت في موضعين من البيت: الأول: في «إما»، أصله: «إن ما»، والثاني: «ما» في: «ما نحفى»، ويروى: «إنا كذلك قد نحفى»، فتكون زائدة في موضع واحد، وقوله: إما: اللام الموطئة مقدرة قبل «إن» وجملة «إنا كذلك»: جواب القسم المقدر، وهو دليل جواب الشرط. والذي دلنا على أن هذه الجملة جواب القسم عدم اقترانها ب «الفاء»؛ لتكون جوابا للشرط، وقيل: «إنا كذلك»، جواب الشرط، وحذفت «الفاء». وجملة «لا يغال لنا»: صفة «حفاة»، والمعنى: إن ترينا نستغني مرة ونفتقر أخرى، فكذلك سبيلنا. [شرح أبيات المغني/ ٥/ ٢٨٢].

١٩٠ - إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا ... أو تنزلون فإنا معشر نزل

قاله الأعشى، من قصيدته «ودع هريرة». وقوله: نزل: جمع نازل، ونزولهم عن الخيل يكون لضيق المعركة، ينزلون فيقاتلون على أقدامهم، وفي ذلك الوقت يتداعون: نزال.

والبيت ذكره ابن هشام، تحت عنوان: كثيرا ما يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل. حيث رفع «تنزلون» مع أن الفعل معطوف على «تركبوا» المجزوم. وقال سيبويه: ذلك من العطف على التوهم، فكأنه قال: أتركبون فذلك عادتنا، أو تنزلون فنحن معروفون بذلك. وقال يونس: أراد أو أنتم تنزلون، فعطف الجملة

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢/ ٢٤٨

الاسمية على جملة الشرط. [سيبويه/ ١/ ٤٢٩، وشرح المغني/ ٨/ ١٠٣].

١٩١ - فاذهب فأي فتى في الناس أحرزه ... من حتفه ظلم دعج ولا جبل

قاله: المتنخل، مالك بن عويمر، شاعر جاهلي، من قصيدة رثى بها ابنه أثيلة.." [١]

"حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت ... فحي ويحك من حياك يا جمل

لو كنت حييتها ما زلت ذا مقة ... عندي وما مسك الإدلاج والعمل

ليت ... الخ، وفي الشعر والشعراء «يا جملا».

قال أبو أحمد: وقصة كثير مع عزة، جميلة وممتعة من الناحية الفنية فقط. وقلت:

من الناحية الفنية؛ لأن كثيرا من أخبارهما موضوع وضعا فنيا، ولا حقيقة له. فإذا مررت أيها القارئ بقصة كثير، وأحببت أن تقضي معها ساعات، فانس أن ذلك تاريخ واقع، وانس أن كثيرا كان في القرن الأول. وإنما هو كثير كان يعيش في الدنيا. وإذا أسقطها تاريخيا، لا يعني ذلك أنها تسقط أدبيا، بل هي من روائع الأدب، ولا يشترط في الأدب أن يكون واقعا، بل يشترط فيه إمكان وقوعه، ويمثل نماذج إنسانية في مكان ما من العالم، والله أعلم.

٣٨٠ - رباء شماء لا يأوي لقلتها ... إلا السحاب وإلا الأوب والسبل

البيت آخر قصيدة للمتنخل الهذلي، رثى بها ابنه.

وقوله: «رباء»، صيغة مبالغة على وزن فعال من ربأ يربأ، إذا صار ربيئة لهم، وربأت القوم، أي: رقبتهم؛ وذلك إذا كنت لهم طليعة فوق شرف. وقيل: من ربأت الجبل، إذا صعدته. وشماء: مؤنث أشم. يريد: هضبة شماء، من الشمم، وهو الارتفاع. وقد أضاف «رباء»، إلى «شماء»، كقولنا: «كطلاع أنجد، أو طلاع الثنايا». وضرب ذلك مثلا لمن هو ركاب للصعاب في الأمور. ويريد ابنه. والقلة: رأس الجبل، يريد: أن هذه الهضبة لا يصل إليها إلا السحاب؛ لارتفاعه.

والأوب: قيل: إنه النحل حين تؤوب، أي: ترجع، ويروى: «النوب»، وهو النحل أيضا. وقيل: هو المطر؛ لأنه بخار الماء ارتفع من الأرض، ثم آب إليها؛ وذلك أن العرب كانت ترى أن السحاب يحمل الماء من البحر، ثم يرجعه إليه.

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢/ ٢٨٤

والسبل: المطر المنسبل، أي: النازل.

والبيت شاهد على أن الموصوف قد يحذف مع قرينة دالة عليه، كما في البيت.

والتقدير: رجل رباء هضبة شماء، فحذف الموصوف، وأقيم الوصف مقامه في الموضعين. [شرح المفصل ج ٣ /

٥٨، واللسان «أوب» والخزانة ج ٥/ ٣].." (١)

"٣٨٩ - بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

البيت منسوب لشعراء الرسول عليه الصلاة والسلام الثلاثة، حسان بن ثابت، وعبد الله ابن رواحة، وكعب بن

مالك. وهو من أبيات في رثاء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وبعد البيت:

على أسد الإله غداة قالوا: ... أحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا ... هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الأركان هدت ... وأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك في جنان ... مخالطها نعيم لا يزول؟

هذا، وتلاحظ في الأبيات صنعة لا تقع على ألسنة شعراء العهد النبوي الثلاثة، وخذ مثلا: البيت الأخير، قوله: (في جنان مخالطها نعيم لا يزول)، فقوله: «مخالطها»، لا يصح؛ لأن الجنان نعيمها كله لا يزول.

والشاهد في البيت الأول: «بكاها والبكاء». قالوا: إذا مددت البكاء، أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت، أردت الدموع وخروجها. [اللسان «بكى»، والسيرة النبوية، وشرح شواهد الشافية ص ٦٦، ومجالس ثعلب ص ١٠٩].

٣٩٠ - فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في أثوابها الغول

من قصيدة كعب بن زهير، التي قيل إنه أنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، وليس لهذا الخبر سند صحيح. وهو يصف صاحبته سعاد بأنها لا تدوم على حال بسبب ما جبلت عليه من تلك الأخلاق. وما: نافية، وتدوم: فعل تام. وكما تلون: الكاف: نعت لمصدر محذوف، وما: مصدرية، أي: تتلون سعاد تلونا كتلون الغول. والغول: جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أنها تتراءى للناس

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢/ ٣٤٠

في الفلاة، فتتغول تغولا، أي تتلون في صور شتى، وقد أبطل النبي صلى الله عليه وسلم زعمهم بقوله: «لا غول»، لا لا تستطيع الغول أن تضل أحدا. [الخزانة ج ١/ ٣١٠، والشعر والشعراء، والسيرة النبوية].

٣٩١ - السالك الثغرة اليقظان كالئها ... مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل

البيت للمنتخل الهذلي، من قصيدة رثى بها ابنه، وقوله: السالك: أي: هو السالك.

ويجوز نصبه على المدح، أي: أعني السالك. والثغرة: الموضع يخاف دخول العدو." (١)

"والشاهد: (الألى)، حيث استعمل «الألى» موضع «اللاتي»، وهذا البيت لم يقله مجنون ليلى؛ لأن مجانين بني عذرة لم يحبوا إلا محبوباتهم، ولم يتعلقوا إلا بهن، ولم يتزوجوا من قبلهن ولا من بعدهن،. فكيف يمحو حبها (أي: حب ليلى) حب النساء قبلها. [الأشموني ج ١/ ١٤٩].

٣٩٤ - فإن تبخل سدوس بدرهميها ... فإن الريح طيبة قبول

البيت للأخطل. وسدوس: قبيلة بخلت على الأخطل بدفع درهمين في حمالة. فقال معاتبا. وعني بقوله: «إن الريح»

.. ، أن قد طاب لي ركوب البحر، والانصراف عنكم مستغنيا عن درهميكم.

والشاهد: منع «سدوس» من الصرف حملا على معنى القبيلة، ورواية الديوان: «فإن تمنع سدوس درهميها»، بالصرف على معنى الحي. [سيبويه/ ٣/ ٢٤٨، هارون].

٣٩٥ - أماوي إني رب واحد أمه ... ملكت فلا أسر لدي ولا قتل

البيت لحاتم الطائي، وقد روي هذا البيت بقافية «اللام»، كما في الهمع ج ٢/ ٢٦، وروي الشطر الثاني أيضا: (ققتلت فلا غرم علي ولا جدل). والروايتان غير صحيحتين؛ لأن البيت من قصيدة رائية، وقد تكلمنا على البيت في حرف الراء، بقافية: (ولا أسر).

٣٩٦ - ثلاثة أحباب فحب علاقة ... وحب تملاق وحب هو القتل

البيت غير منسوب، ولكنه مروي في كتب الثقات. يريد: أنه جمع أنواع المحبة؛ حب علاقة، وهو أصفى المودة. وحب تملاق، وهو التودد. وحب هو القتل، يريد:

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢/ ٣٤٤

الغلو في ذلك.

والشاهد قوله: «تملاق»، جاء به على «تملق» مطاوع «ملق». [شرح المفصل ج ٦/ ٤٧].

٣٩٧ – فما كان بين الخير لو جاء سالما ... أبو حجر إلا ليال قلائل

البيت للنابغة الذبياني. من قصيدة يرثي بها النعمان بن الحارث الغساني. وكان: فعل ناقص. وليال: اسمها. وبين الخير: خبرها، تقديره: ما كان بين الخير وبيني، وفيه الشاهد، حيث حذف فيه المعطوف بالواو. وسالما: حال. وأبو حجر: كنية النعمان، وقلائل بالرفع: صفة ليال. [الأشموني والعيني ج ٣/ ١١٦].." (١)

"تماديت فيه في غضبك، وانظر العيني أيضا، وفيه شرح يطول. [الأشموني والعيني ج ٤/ ١٠٦].

ويروى أيضا: «مدامع حفل».

٤١٨ – إذا قلت ... ... حفل

هو البيت السابق، كما في الديوان والسمط. ٢٢٣.

٤١٩ – ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحى ... بكاء حمامات لهن هديل

البيت لكثير عزة، وقد مضى في حرف الراء المضمومة «هدير»؛ لأنه من قصيدة رائية.

٤٢٠ – وقفت بربع الدار قد غير البلى ... معارفها والساريات الهواطل

للنابغة الذبياني، من قصيدة يرثي بها النعمان بن الحارث.

والشاهد في: «قد غير البلى»، حيث وقع حالا، وهو ماض مقرون ب «قد»، دون «الواو»، وهو قليل بالنسبة إلى مجيئه بهما. [الأشموني وعليه العيني والصبان ج ٢/ ١٩٠].

٤٢١ – ولا زال قبر بين تبنى وجاسم ... عليه من الوسمي جود ووابل

فينبت حوذانا وعوفا منورا ... سأتبعه من خير ما قال قائل

البيتان للنابغة الذبياني، في رثاء النعمان بن الحارث الغساني. وتبنى: بلدة بحوران، من أعمال دمشق،

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢/٣٤٦

وكذلك «جاسم»: موضع قريب من دمشق. والجود والوابل: أغزر المطر. وخص الوسمي؛ لأنه أطرف المطر عندهم؛ لإتيانه عقب القيظ. والبيت الأول في الديوان:

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم ... بغيث من الوسمي قطر ووابل

قال ياقوت: قصد الشعراء بالاستسقاء للقبور - وإن كان الميت لا ينتفع به - أن ينزله الناس، فيمرون على ذلك القبر، فيرحمون من فيه.

والحوذان والعوف: نباتان طيبا الريح، والحوذان أطيب. سأتبعه: أي: سأثني عليه بخير القول، وأذكره بأحسن الذكر.

والشاهد: «ولا زال ... فينبت». فقوله: ولا زال: دعاء.." (١)

"البيت للشماخ، معقل بن ضرار الغطفاني، من قصيدة رثى بها بكير بن شداد الليثي، وكان قتل في فتوح أذربيجان. والشماخ، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وله صحبة، وشهد القادسية، وغزا مع سعيد بن العاص حتى فتح أذربيجان، واستشهد في غزوة (موقان) زمن عثمان بن عفان. وسنجال: قرية من قرى أرمينية. يقول: اسقياني قبل هذه الوقعة، وقبل هذه المنايا المقدرة، علما منه أن ربما قتل فيها، هو أو أحد أودائه، فيشغله ذلك عن اللذات.

والشاهد: دخول «ياء» النداء على الفعل. فقيل «يا»: حرف نداء، والمنادى مقدر، والتقدير هنا: (يا هذان اسقياني). وقيل: هي حرف تنبيه، ولا منادى. [شرح المفصل ج ٨/ ١١٥، وشرح أبيات المغني ج ٦/ ١٦٨، وكتاب سيبويه ج ٢/ ٣٠٧، ومعجم البلدان].

٥٢٦ - وما هجرتك، لا، بل زادني شغفا ... هجر وبعد تراخى لا إلى أجل

البيت بلا نسبة.

والشاهد: زيادة «لا» قبل «بل»؛ لتوكيد تقريرها ما قبلها بعد النفي. [الأشموني ج ٣/ ١١٣، والهمع ج ١/ ١٣٦].

٥٢٧ - وهل يعمن من كان أحدث عهده ... ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

البيت لامرئ القيس، وقبله:

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣٥٣/٢

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وعم صباحا: تحيتهم في الجاهلية، وقد تكون من (أنعم صباحا). ويعمن: مضارع مبني على الفتح. والعصر: لغة في العصر، وهو الدهر، والخالي. الماضي.

والشاهد: «في ثلاثة». قالوا: «في»، بمعنى «من»، على أن «الأحوال» جمع «حول»، وهو العام، أو بمعنى «مع». ولعلها كانت «من» فصحفوها؛ ليختلفوا حولها. والحق أنها «في» الظرفية؛ لأن «الأحوال» جمع «حال». وأراد ب «الأحوال»: تقلبات الزمن، من مطر، ورياح، وقدم. الأقوى أن الشطر مصنوع؛ لأنه كلام بارد لا حياة فيه، ولماذا اختار ثلاثين شهرا، وهل كان امرؤ القيس فارغ البال لعد الشهور؟ إنه لم يكن يعرف أمسه من غده؛." (١)

"من معلقة لبيد بن ربيعة العامري، .. الفرجين: مثنى فرج، وهو الثغرة في الجبل، مولى المخافة: الموضع الذي فيه المخافة، أي: الخوف .. يصف بقرة وحشية سمعت صوت الصيادين فأخذت تعدو في الجبل، وهي كلما ذهبت إلى طريق حسبت أنه المكان الذي تجد فيه الصيادين، في الطريق الذي أمامها والطريق الذي خلفها.

كلا: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة لإضافته إلى الاسم الظاهر .. أنه مولى: المصدر المؤول سد مسد معمولي تحسب. وجملة تحسب: خبر «كلا» خلفها: بالرفع: بدل من «كلا» وأمامها: معطوف على «خلفها» بالرفع.

والشاهد: أمامها: بالرفع والقوافي مرفوعة، فدل ذلك على أن «أمام» من الظروف المتصرفة التي تخرج عن النصب على الظرفية وعن الجر بمن، إلى التأثر بالعوامل [سيبويه/ ١/ ٢٠٢، وشرح المفصل/ ٢/ ٤٤، والشذور، والهمع/ ١/ ٢١٠].

٧٥ - تولى قتال المارقين بنفسه ... وقد أسلماه، مبعد وحميم

من قصيدة عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي فيها مصعب بن الزبير .. المارقون: الخارجون عن الدين. المبعد: الأجنبي. الحميم: الصديق.

والشاهد: أسلماه مبعد، حيث وصل بالفعل ألف التثنيه مع أن الفاعل اسم ظاهر مذكور بعده .. وهذه لغة جماعة من العرب .. وهي اللغة الموسومة بلغة «أكلوني البراغيث». ويرى جماعة أن الألف التي تلحق

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣٨٦/٢

الفعل في حال التثنيه، والواو في حال الجمع .. هي حرف، علامة التثنية أو الجمع، كما أن التاء في «درست هند» علامة للتأنيث ..

ومن هذا الأسلوب الحديث «يتعاقبون فيكم ملائكة» وقد اعتمده ابن مالك أساسا لهذه اللغة، وصارت تسمى لغة «يتعاقبون فيكم» وهو حديث صحيح رواه الإمام مالك، والبخاري في مواضع متعددة. وخرجوا عليه بعض الآيات القرآنية ومنها وأسروا النجوى الذين ظلموا .. [الأنبياء: ٣] وفي إعرابه خلاف مشهور. [الشذور/ ١٧٧، والهمع/ ١/ ١٦٠، والأشموني/ ٢/ ٤٧، وشرح أبيات المغني/ ٦/ ١٣٨].

٧٦ - ما برئت من ريبة وذم ... في حربنا إلا بنات العم

رجز غير منسوب ..." (١)

"لفعل محذوف والتقدير: فلم يدر إلا الله، درى ما هيجت لنا. [الهمع/ ١/ ١٦١، والأشموني/ ٢/ ٥٧].

١٠٤ - تزودت من ليلى بتكليم ساعة ... فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها

منسوب إلى قيس بن الملوح صاحب ليلى.

فما زاد إلا: ما نافية. زاد: ماض - إلا: أداة حصر. ضعف: مفعول به ل زاد (ما) اسم موصول مضاف إليه.

(بي) جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول.

كلامها: فاعل (زاد).

الشاهد: «فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها: حيث قدم المفعول به وهو «ضعف» على الفاعل وهو «كلامها» مع كون

المفعول منحصرا ب إلا. وهذا جائز عند الكسائي وأكثر البصريين. [الهمع/ ١/ ١٦١، والأشموني/ ٢/ ٥٧].

١٠٥ - ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

لحسان بن **ثابت يرثي مطعم** بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي أحد أجواد مكة. يريد: أنه لا بقاء

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣/ ٣٠

لأحد في هذه الدنيا مهما يكن نافعا لمجموع البشر.
لو: حرف شرط غير جازم. (أن مجدا أخلد) المصدر المؤول فاعل لفعل محذوف والتقدير: لو ثبت ... وهو فعل الشرط. الدهر: منصوب على الظرفية الزمانية. أبقى:
جواب الشرط. مجده: فاعل أبقى - والهاء: مضاف إليه يعود إلى «مطعم» المتأخر.
والشاهد: أبقى مجده مطعما: حيث أخر المفعول به - مطعما - عن الفاعل، وهو، «مجده» مع أن الفاعل مضاف إلى ضمير يعود إلى المفعول، فيقتضي أن يرجع الضمير إلى متأخر لفظا ورتبة.
ويبدو أن القول بأن المفعول به متأخر في الرتبة، ليس ثابتا، لأن المفعول به قد يتقدم في منازل لا يتطاول إليها الفاعل، حيث يتقدم كثيرا على الفعل فتقول: «الكتاب قرأت» والفاعل لا يتقدم. ويتقدم على الفاعل كثيرا فنقول: «قرأ الكتاب محمد». فهاتان منزلتان يتقدم فيها المفعول، وليس للفاعل إلا منزلة واحدة. ويتقدم المفعول به على الفاعل، لأهداف بلاغية، لا تذكر لتقدم الفاعل على المفعول .. حيث يتقدم الفاعل." (١)

"لم يسم قائله. وذكروه شاهدا على أنه إذا اعترض شرط على آخر فإن الجواب المذكور للسابق. [شرح أبيات المغني/ ٧/ ٢٨٦].

١٦٤ - نطوف ما نطوف ثم نأوي ... ذوو الأموال منا والعديم
إلى حفر أسافلهن جوف ... وأعلاهن صفاح مقيم
قالهما البرج بن مسهر الطائي، وهما من مقطوعة في حماسة أبي تمام. ويريد بالحفر، القبور، أي: آخر أمر ذي المال، والعديم إلى القبور، والعديم: هو من لا شيء له.
والصفاح: الحجارة العراض.
وقوله: نطوف: بالتشديد، للتكثير في الفعل و «ما» مصدرية زمانية، أي: نطوف مدة تطوافنا.
وقوله: إلى حفر: متعلق بنأوي. وفيه العيب الشعري المسمى بالتضمين، وهو أن يتوقف معنى البيت الأولى على الثاني، وجوف: جمع أجوف، بمعنى: ذي جوف. وذكر ابن هشام البيتين على أن الرواية في «نأوي» بالنون، فلا يمكن أن يكون فاعله «ذوو».
فاحتيج إلى التأويل بجعله فاعلا لفعل مقدر مبدوء بياء الغيبة، يفسره «نأوي» والتقدير:

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣/ ٤٤

يأوي ذوو الأموال. فيكون مع ما بعده توكيدا لنأوي، بالنون .. ولكن الرواية المشهورة «يأوي» بالياء. [شرح أبيات المغني/ ٧/ ٢١٥].

١٦٥ - فأصبح بطن مكة مقشعرا ... كأن الأرض ليس بها هشام

من شعر للحارث بن أمية **الأصغر، رثى بها** هشام بن المغيرة، وهشام، هو أبو عثمان ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وكان سيدا مطاعا في الجاهلية، وكانت تؤرخ قريش بموته كما تؤرخ بعام الفيل. والشاعر القائل، جاهلي. والبيت شاهد على أن «كأن» فيه عند الكوفيين للتحقيق. وقال المبرد في الكامل: يقول: هو وإن كان مات، فهو مدفون في الأرض، فقد كان يجب من أجله أن لا ينالها جدب. وهذا التفسير على قول من جعل «كأن» من هذا البيت بمعنى التعجب، فكأنه يعجب من إجداب الأرض وهشام مدفون فيها. وإنما كان ينبغي أن لا تجدب لكونه فيها.

وبعضهم يجعلها بمعنى «الشك» ومعناه: إن الأرض أجدبت حتى ظن وتوهم أن هشاما ليس مدفونا فيها. ومن ذهب إلى أن «كأن» هنا للتحقيق، يكون المعنى: إن الأرض." [1]

"«القناة» المؤنث، أصابه السوء والزراية من هذا الصديق فجاء الفعل الذي أسند إليه مؤنثا، وهو «شرقت». [شرح أبيات المغني/ ٧/ ١٤٠].

١٨٤ - لأجتذبن منهن قلبي تحلما ... على حين يستصبين كل حليم

.. لأجتذبن. اللام للقسم .. بل في جواب قسم مقدر .. تقديره: والله لأجتذبن.

ومنهن: أي: من هواهن. وتحلما: أي يتحلم: أي: أستخلص من هواهن باستعمال الحلم، والتأني. وقوله: على حين الخ: أي: في زمان كمال حسنهن الذي يصبي العاقل والوقور إليهن.

والشاهد على أن «حين» اكتسب البناء من إضافته إلى الفعل المبني [المغني ٧/ ١٢٥].

١٨٥ - ويرغب أن يبني المعالي خالد ... ويرغب أن يرضى صنيع الألائم

.. الشاهد: (أن يبني) حيث سكن آخر الفعل المنصوب المعتل بالياء، ضرورة وحسنها. مشاكلة «أن يرضى» في الشطر الثاني، ولكن «يرضى» مختوم بالألف وتقدر عليه الحركات. [شرح أبيات المغني/ ٧/

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣/ ٧٢

.[١٣٦

١٨٦ - يا ليت شعري ولا منجى من الهرم ... أم هل على العيش بعد الشيب من ندم
مطلع قصيدة لساعدة بن جؤية **الهذلي، رثى بها** قوما. والبيت شاهد على أن «أم» فيه زائدة. يريد: هل يندم أحد، على أن لا يعيش بعد أن يشيب، وهل على فوت العيش من ندم. وجملة (لا منجى من الهرم) معترضة. وجملة: هل على
العيش. في محل نصب بشعري، علقت بالاستفهام. وخبر ليت محذوف تقديره: ليس علمي حاصل. [شرح أبيات المغني ج ١/ ٢٨٤].

١٨٧ - حتى شآها كليل موهنا عمل ... بانت طرابا وبات الليل لم ينم
البيت من قصيدة لساعدة بن جؤية الهذلي ...
وقوله: شآها: يعني: شأى البقر، أي: سبقها وهيجها. والضمير يعود على جماعة البقر في بيت سابق. والكليل: البرق الضعيف. وموهنا: بعد هدء من الليل. وعمل: ذو عمل لا يفتر البرق من اللمعان. وباتت طرابا: يعني البقر. وبات الليل: يعني البرق.." (١)
"فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا ... وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم
البيتان لعمر بن أبي ربيعة. وفيهما أن الإشارة نوع من الكلام، أو أن الكلام قد يكون بالإشارة. [شذور الذهب، والخزانة ج ١/ ٢٢٦].

٤٢١ - بكل قريشي عليه مهابة ... سريع إلى داعي الندى والتكرم
البيت بلا نسبة في سيبويه ج ٢/ ٧٠، والإنصاف ص ٣٥٠، واللسان (قرش وشرح المفصل ج ٦/ ١١].
والشاهد «قريشي» في النسبة إلى قريش، فلم يحذف الياء فيقول: قرشي لأن كون الياء في وسط الكلمة يحصنها من الحذف، وهو الأصل والقياس، ولكنهم يغايرون ذلك ويعدلون عنه حين يقولون قرشي.

٤٢٢ - قد أوبيت كل ماء فهي صاوية ... مهما تصب أفقا من بارق تشم
البيت للشاعر ساعدة بن جؤية، من **قصيدة رثى بها** من أصيب من قومه يوم معيط، وهو شاعر مخضرم،

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣/٨١

وشعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة، والبيت في سياق أبيات يذكر فيها أنه لا يخلد حي مهما طال أجله، وتحصن في الجبال، وعاش في الفيافي البعيدة. ويضرب أمثلة بالوعول، وجماعات البقر الوحشي، والبيت في سياق وصف قطيع من البقر.

وقوله: أوبيت: أي منعت، أو منعت كل ماء، أي: قطع عنها. وصاوية: يبست من العطش. وفي رواية (طاوية).

وقوله: مهما .. الخ: أي: ناحية من بارق، أي: من سحاب فيه برق. وتشم: تنظر إليه. والضمير يرجع إلى القطيع، والإشكال في «مهما» وفيه آراء: الأول: أنها حرف شرط مثل «إن» - والثاني: أنها مفعول «تصب» واقفا: ظرف. ومن بارق: تفسير لمهما، أو متعلق بتصب، فمعناها التبعيض والمعنى: أي شيء تصب في أفق من البوارق تشم.

والثالث: مهما: ظرف زمان، والمعنى: أي وقت تصب بارقا من أفق، فقلب الكلام. أو «في أفق بارقا» فزاد «من» واستعمل «أفقا» ظرفا. [الخزانة ج ٨/ ١٦٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ج ٥/ ٣٤٥. والهمع ج ٢/ ٥٧ واللسان (أبي)].." (١)

"علي: اسم قبيلة. وجد: قطع. وجد ثدي أمهم إلينا: أي: بيننا وبينهم خؤولة رحم وقرابة من قبل أمهم، وهم منقطعون إلينا بها. وإن كان في ودهم لنا مين أي: كذب وملق. يذكر قطيعة كانت بينهم وبين هؤلاء على ما بينهم من قرابة وأخوة.

وشاهده: نصب «عليا» بروید على أنه اسم فعل أمر والبيت لمالك بن خالد الهذلي في شرح أشعار الهذليين/ ٤٧٧ وسيبويه ١/ ١٢٤، واللسان «جود» و «مأن» والأشموني ٣/ ٢٠٢، وش المفصل ٤/ ٤٠.

١٥٢ - مهلا أعاذل قد جربت من خلقي ... أني جواد لأقوام وإن ضننوا

قاله قعنب بن أم صاحب، يقول: إنه جواد لا يصرفه العذل عن الجود وإن كان من يجود عليهم بخلاء، فليس يكفه شيء عن سجيته.

وقوله: «ضننوا»: أراد «ضنوا فأظهر التضعيف ضرورة [سيبويه ١/ ١١، واللسان «ضن»، والخصائص ١/ ١٦٠].

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ١٦٢/٣

١٥٣ - ليت شعري مسافر بن أبي عم ... رو وليت يقولها المحزون

لأبي **طالب يرثي صديقه** مسافر بن أبي عمرو. ومسافر: منادى مبني على الضم ويجوز فتحه لوصفه بابن المضاف إلى ما هو كالعلم لشهرته به.

والشاهد: إعراب «ليت» وتأنيثها لأنه جعلها اسما للكلمة. سيبويه ٢/ ٣٢، والخزانة ١٠/ ٤٦٣].

١٥٤ - ما بالمدينة دار غير واحدة ... دار الخليفة إلا دار مروان

البيت للفرزدق، عن سيبويه. ومروان هو مروان بن الحكم.

والشاهد: إجراء «غير» على «دار» نعتا لها، فلذا رفع ما بعد «إلا»، فما بعد إلا بدل من دار الأولى، ولو جعل «غير» استثناء بمنزلة «إلا» واحدة. لجاز نصبها على الاستثناء ورفعها على البدل. فإذا رفعت على البدل وجب نصب ما بعد «إلا» لأنه استثناء بعد استثناء. ومعنى «غير واحدة» إذا كانت نعتا هي مفضلة على دور. ودار الخليفة تبيين للدار الأولى وتكرير. [سيبويه ١/ ٣٧٣]. ويروى «مروانا» بالنون المفتوحة.." (١)

"شرا أعماه الله في الدنيا، فلا يبصر حتى يقاد إلى مجلسه [الخزانة/ ٤/ ٣٦٧، وسيبويه/ ١/ ٣٩٩، وشرح المفصل/ ٢/ ٢٣١].

١٣ - لعمرك ما إن أبو مالك ... بوان ولا بضعيف قواه

هذا البيت، للشاعر المتنخل الهذلي (مالك بن عويمر) شاعر جاهلي.

وقوله: لعمرك: اللام، لام الابتداء لتوكيد مضمون الجملة. وعمرك: بفتح العين:

بمعنى حياتك: مبتدأ خبره محذوف. وأبو مالك: هو أبو الشاعر واسمه عويمر. وان:

اسم فاعل من ونى في الأمر، بمعنى ضعف، وفتر. يريد: أن أباه كان جلدا شهما لا يكل أمره إلى أحد.

والبيت شاهد على أن الباء تزاد بعد ما النافية المكفوفة بإن اتفاقا وهذا يدل على أنه لا اختصاص لزيادة الباء في خبر ما الحجازية.

والبيت من **قطعة يرثي بها** أباه، ومنها بعد البيت الشاهد:

ولكنه هين لين ... كعالية الرمح عرد نساه

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٢٥٨/٣

إذا سدته سدت مطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه

ألا من ينادي أبا مالك ... أفي أمرنا هو أم في سواه

أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه

ومعنى كونه لينا كعالية الرمح، أنه إذا دعي أجاب كعالية الرمح، فإنه إذا هز الرمح اضطرب، وانهز للينه، وعرد شديد: والنسا: عرق في الفخد، والضمير يعود لأبي مالك.

[الخزانة/ ٤/ ١٤٦، والهمع/ ١/ ١٢٧، والأشموني/ ١/ ٢٥٢ والشعر والشعراء/ ٥٥٣، وقال: إن **الشاعر يرثي أخاه**].

١٤ - إذا ما ترعرع فينا الغلام ... فما إن يقال له: من هوه؟

والشاهد: هوه: فإذا وقفت على «هو، وهي» قلت: هو، وهي، بإسكان الواو والياء، و «هوه، وهيه» بزيادة هاء السكت. وفي القرآن: وما أدراك ما هيه [القارعة: ١٠] وهذا في لغة من فتح الواو والياء في «هو وهي» في الوصل. أما من سكنها في درج الكلام، فلا يقف بهاء السكت، بل بالواو والياء ساكنين، كما ينطق بهما كذلك في الدرج.." (١)

"مجهول: ولولا: للتحضيض، والحث. وتعوجين: مضارع مرفوع بثبوت النون فتخمدي: الفاء سببية، وتخمدي مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، في جواب الطلب الذي هو التحضيض ب «لولا» هنا.

[الأشموني ج ٣/ ٣٠٣، والهمع ج ٢/ ١٢].

٣٣ - إذا سدته سدت مطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه

البيت للمتنخل الهذلي من **قطعة يرثي بها** أباه.

وقوله: سدته: ذكروا معنيين: الأول: إذا ساررته، من المساودة، التي هي المساررة.

والثاني: سدت من السيادة. يعني إذا كنت فوقه سيدا له، طاوعك ولم يحسدك، وإن وكلت إليه شيئا كفاك

ولعل الذي جاء بالمعنى الأول، نظر إلى طبيعة العرب وحبها السيادة، وكون **الشاعر يرثي أباه**، ويذكر له من محامد العرب ما يرفع شأنه.

والبيت شاهد على أن «مهما» اسم، بدليل رجوع الضمير إليه، وهو الهاء من كفاه، والضمير لا يرجع إلا

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣/٣١٥

إلى اسم وأما الضمير في إليه، فراجع إلى الممدوح. وكون «مهما» اسما، ظاهر في كل ما تعبر بها عنه، فلا داعي للخصام أو الخصومة، أو المخاصمة.
[الخزانة ج ٤/ ١٤٧، وج ٩/ ٧٦، وشرح المفصل ج ٧/ ٤٣].

٣٤ - يا با المغيرة رب أمر معضل ... فرجته بالمكر مني والدها
البيت لأبي الأسود الدؤلي، في أمالي ابن الشجري ٢/ ١٦، والمقرب ٢/ ١٩٩ وقد يروى من باب الألف اللينة.

٣٥ - مبارك هو ومن سماه ... على اسمك اللهم يا الله
رجز غير منسوب، في الإنصاف/ ٣٣٩، واللسان «أله».

٣٦ - عدا سليمى وعدا أباها
رجز غير منسوب. واستشهد به السيوطي في «الهمع» على أن «عدا» إذا نصب ما بعدها، فهي فعل، وما بعدها منصوب به على المفعولية. [الهمع/ ٢٣٢، والدرر/ ١/ ١٩٦].

٣٧ - طاروا علاهن فطر علاها ... واشدد بمثنى حقب حقواها." [١]
"للنابغة الجعدي حسان بن قيس. صحابي من المعمرين، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده وقال له: لا فض فوك. والبيت شاهد على أن «لا» النافية العاملة عمل ليس، عملت في المعرفة. ويروى البيت:
وحلت سواد القلب لا أنا مبتغ .. البيت:
والقافية منصوبة ولا شك. لأنه مسبوق، وملحوق بقواف منصوبة. وعلى الرواية الثانية، فإن كانت «لا» عاملة، فإن «مبتغ» خبرها، وكان حقه أن ينصب، ولكن أسكن الياء في موضع النصب - وإذا كان كذلك فالنصب في قوله «متراخيا»: بالعطف على «مبتغ» لأنه منصوب الموضع.
فإن جعلت «لا» الأولى ملغاة، كان قوله: أنا مبتغ: مبتدأ وخبر، ولزم إعمال الثانية، ويكون اسمها محذوفا تقديره «ولا أنا عن حبها متراخيا» وحسن حذفه لتقدم ذكره. [شرح أبيات المغني/ ٤/ ٣٧٨، والهمع/ ١/

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣٢٣/٣

١٢٥، والأشموني ج ٢/ ٢٥٣].

٢٦ – لقيت المروري والشناخيب دونه ... وجبت هجيرا يترك الماء صاديا

للمتنبي من قصيدة يمدح فيها كافورا الأخشيدي. والمروري: جمع المروراة وهي الفلاة الواسعة. والشناخيب: جمع شنخوب، وهي ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة ناتئة. والصادي: العطشان. يذكر ما لقي من التعب في الطريق إليه وما قاسى من حر الهواجر التي تيبس الماء، والماء لا يكون صاديا، ولكنه مبالغة.

٢٧ – يقولون لا تبعد وهم يدفنونني ... وأين مكان البعد إلا مكانيا

لمالك بن الريب، من قصيدة رثى بها نفسه، وكان لصا ثم تاب وغزا، فاستشهد.

والبيت شاهد على أن «لا» فيه للدعاء. وقولهم للميت «لا تبعد: تنبيه على شدة الحاجة إليه، وتناهي الجزع وغلبة التحسر عليه.

٢٨ – وتضحك مني شيخة عبشمية ... كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

من قصيدة لعبد يغوث الحارثي، مطلعها:

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا ... فما لكما في اللوم خير ولا ليا

ألم تعلما أن الملامة نفعها ... قليل وما لومي أخي من شماليا." (١)

"تاريخ تصنيف الكتاب:

قال السخاوي –فيما سبق– نقلا عن ناسخ الأصل الذي كان بين يديه من ترجمة ابن العطار: "وكتب السويداوي أن المصنف ابتدأ في تصنيفها منتصف شعبان سنة ثمان وسبع مئة".

وذكر حاجي خليفة في "كشف الظنون" (١/ ٣٦٨) أن الشيخ ابن العطار ألفها سنة سبعين وسبع مئة!!

وهذا خطأ، إذ وفاة ابن العطار –كما سيأتي– كانت سنة (٧٢٤ هـ)، فكيف يتصور صحة مقولته؟!

ومما يوكد ما قاله السخاوي عدة أمور:

أولا: جاء على طرة النسخة الخطية التي اعتمدناها في التحقيق ما يلي:

"ابتدئ في تبييضها منتصف شعبان سنة ثمان وسبع مئة".

---

(١) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية محمد حسن شراب ٣/٣٣٩

ثانيا: صرح المصنف في كتابه أن ابن صصرى التغلبي -ممن رثى الإمام النووي- حضر مجلسه في سنة اثنتين وسبع مئة (١).

وذكر الحسين بن صدقة -ممن رثى الإمام النووي أيضا- وقال: "عفا الله عنه" (٢).

وتدل هذه العبارة أن ابن صدقة كان ميتا حينذاك، وإذا علمنا أن وفاته كانت بعد (٧٠٥هـ) -كما قال ابن حجر في "الدرر الكامنة" (٢/ ٥٧) - فلا أقل من أنه صنفه بعد هذه السنة بسنة واحدة.

---

(١) انظر (ص ١٢٠)، وهذا يدل على أنه ألفه بعد هذا التاريخ.

(٢) انظر (ص ١٣٩).." (١)

"حق البكاء على الأنام لفقدهم ... حزنا وحق تفتت الأكباد

تركوا منازلهم وساروا سرعة ... تترى كأنهم حداهم حادي

غدت المنون عليهم فتتابعوا ... فكأنما كانوا على ميعاد

ماذا أؤمل بعدهم من لذة ... تبقى وهم كانوا جميع فؤادي

[يا صائرا هذا المصير ألا استفق ... من غفلة تردي وطول رقاد] (١)

واعمل لنفسك قبل سكناك الثرى ... وتصير في لحد من الألحاد

لا تستطيع إذا لنفسك حيلة ... واحذر إلهك فهو بالمرصاد

ما الناس إلا غافلون عن الهدى ... في هذه الدنيا سوى الزهاد/ [٥٢]

يا رب فاجبر كسرها فيمن مضى ... منهم وأيقظنا للاستعداد

واختم لنا بالخير عند مماتنا ... أنت الكريم وملجأ القصاد

والحمد لله المهيمن دائما ... ثم الصلاة على النبي الهادي

والآل والأصحاب ثم سلامه ... ما غردت ورق على الأعواد (٢)

وقال الأديب الفاضل المحدث أبو الحسن علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي (**٣)، يرثي شيخنا** الإمام العلامة الحافظ المفتي الزاهد الورع أنموذج الطراز الأول، محيي الدين يحيى النواوي الشافعي -رضي الله عنه-، متقربا بذلك إلى الله سبحانه وتعالى:

لهفي عليه سيدا وحصورا (٤) ... سندا لأعلام الهدى وظهيرا

---

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، ابن العطار ص/١٧

(١) هذا البيت من هامش الأصل.

(٢) ذكر أبياتا يسيرة منها: السيوطي في "المنهاج السوي" (ص ٩٠ - ٩١).

(٣) انظر ترجمته في: "البداية والنهاية" (١٤/ ٧٨)، و "فوات الوفيات" (٣/ ٩٨)، و "تذكرة الحفاظ" (٤/ ١٥٠٣)، و"العبر" (٤/ ٤٣)، و"المعجم المختص" (رقم ٢١٦)، و"الدرر الكامنة" (٣/ ١٣٠ - ١٣٣)، و"النجوم الزاهرة" (٩/ ٢٣٥)، و "شذرات الذهب" (٦/ ٣٩).

(٤) يشير إلى أنه عاش عزبا لم يتزوج.." [(١)]

"ابن حكيم قال: مات محمد بن عرعرة في شوال سنة ثلاث عشرة ومائتين.

وفي كتاب ابن ماكولا: وهو أخو إسماعيل وسليمان وعمر وإبراهيم وموسى بن محمد بن عرعرة.

وفي سنة ثلاث عشرة ذكر وفاته جماعة منهم: ابن مردويه في " أولاد المحدثين "، وابن أبي عاصم، وابن قانع، زاد: في شوال وله ست وسبعون سنة ثقة.

وقال النسائي في " الكنى ": ليس به بأس، وقال مسعود عن الحاكم: بصري ثقة.

٤٢٠٨ - (قد ت) محمد بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المدني أخو هشام.

ذكره محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقة الرابعة من أهل المدينة قال: وولد أم يحيى، وأمها حفصة بنت عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ.

وزعم المزي أن خليفة ذكره في الطبقة السادسة وذكر أمه، ثم ذكر خبرا من عند الزبير موهما رده هذين الكتابين وليس كذلك؛ لأن من المعلوم أنه إنما نقل عنهما بوساطة، بيانه: أن الزبير أيضا نص على اسم أمه كما ذكر خليفة، ومن عادة المزي تعداد القائلين إذا ظفر بشيء ذكره، وزاد الزبير: أنشدني عمي مصعب ومصعب بن عثمان لإسماعيل بن يسار **النساء يرثي محمد** بن عروة؛ فذكر أبياتا منها:

وتناست مصيبة بدمشق ... أشخصت مهجتي فويق التراقي

يوم يدعى إلى ابن عروة نعشا ... بين أيدي الرجال والأعناق

[ق ٥/ب] ...." [(٢)]

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، ابن العطار ص/١٢٩

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢٧٥/١٠

"العسقلاني، روى عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ويحيى بن أيوب، وفي كتاب المزي: روى عن هشام بن سعد، فينظر.

٤٧١٨ - (د س) المفضل بن المهلب بن أبي صفرة، ظالم بن سارق، أبو غسان الأزدي، ويقال: أبو حسان.
أنشد له **المبرد يرثي أهله** الذين أصيبوا بالعقر، وكذا أنشده السلابي وغيره:
هل الجود إلا أن نجود بأنفس ... على كل ماض السفر من قضيب
وما خير عيش بعد قتل محمد ... وبعد يزيد والحزون حبيب
وما هي إلا رقدة تورث العلى ... لرهطك ما حنت روائم نيب
ومن هز أطراف القنا خشية الردى ... فليس لمجد صالح بكسوب
وزعم المرزباني أنه المفضل أخي المهلب بن أبي صفرة.
وفي «أخبار ولاة خراسان» للسلامي: وكان المفضل بن المهلب على خراسان من قبل الحجاج، فعزله الحجاج عنها وولى قتيبة [. . .].
المفضل، وكان المفضل رجلا عالما بالناس، فلما قدم على الحجاج يزيد وكلمه، قال: كان الشيخ أعرف بنيه.

٤٧١٩ - (م س ق) المفضل بن مهلهل السعدي، أبو عبد الرحمن الكوفي، أخو الفضل.
قال المنتجالي: المفضل بن مهلهل، ضبي ثقة، صاحب سنة وفقه.
وقال مفضل: خرجت أنا وسفيان في مضاربة إلى اليمن، وكنا ننفق من رأس المال. قال يحيى راوي الحديث: فكان أهل اليمن يقولون: صاحبه أفضل منه، يعنون مفضلا. وسئل عبد الرزاق عن مفضل، فقال: ذاك الراهب. وقال حسن بن الربيع: كان فضيل بن عياض إذا أتى مفضل كأن عندهم جنازة.." [١]
"ولما ذكره [ق١٩٣/ب] ابن شاهين في كتاب «الثقات» قال: قال يحيى بن سعيد: وذكر له حديث هشام بن عروة عن عبد الرحمن بن القاسم، فقال: ملي، عن ملي.
وفي تاريخ المنتجيلي: عن مالك: كان شعر هشام إلى المنكبين، وكانت له شعرة حسنا جدا بيضاء، وكان

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣٣٩/١١

يلبس ثوبين ممصرين، وأنشد له المرزباني **- يرثي أباه** -:

عروة الخير قد أصيب فأمسى ... تحت رمس وجندل منضود

شهدوا موته وغيب عنهم ... لهف نفسي عليه من مفقود

كان بالجار والضعيف رحيما ... وثمالا للجائع المجهود

وفي كتاب «الجرح والتعديل» لأبي الوليد: أبو المنذر، ويقال: أبو بكر، أمه خراسانية اسمها: صافية.

وقال الآجري عن أبي داود: لما حدث هشام بن عروة بحديث أم زرع، هجره أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن، وقال: لم يحدث عروة بهذا، إنما كان يحدثنا بهذا يقطع السفر.

وقال حنبل بن إسحاق عن أبي عبد الله: مات هشام هاهنا - يعني ببغداد، أو بالكوفة -.

وفي كتا ب الزبير: قال هشام: وضع عندي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وصيته، ولما قدم أبو جعفر المنصور المدينة جاءت بنو أسد إلى هشام، فقالوا: قد بلغنا رأي أمير المؤمنين فيك، ونحن نحب أن تكلمه فينا وتستقرض لنا. فقال هشام: حياكم الله، ما من أحد أحب إلي من قومي، ثم الأقرب، فالأقرب. فإن اتسع لي ما عند أمير المؤمنين أفعل، وإن يضق علي فسأقتصر بذلك على أدنى الناس مني، قال: فأعطاه الخليفة فرائض، فاقتصر." (١)

"١٧٢٦ - (د ت ق) زياد بن سليم، ويقال: ابن سليمان، ويقال: ابن سلمي، العبدي، أبو أمامة، المعروف بزياد الأعجم.

وهو: زياد سيمونكوش. كذا ذكره المزي، ولما ذكره في الرواة عن عبد الله بن عمرو، عرفه باليماني.

وفي كتاب «طبقات الشعراء» لابن قتيبة الدنيوري: هو زياد بن جابر بن عمرو بن عامر، وكان ينزل أصطخر، وكان كثير اللحن في شعره لفساد لسانه بفارس.

وفي «تاريخ» أبي الفرج الأموي: زياد بن سليمان: أخبرني بذلك الأخفش، عن السكري.

وأخبرني اليزيدي، عن عمه عن ابن حبيب، قال: هو زياد بن جابر أبو أمامة، وكان مولى عبد القيس ومولده ومنشؤه بأصبهان، ومات بخراسان، وكان شاعرا جزل الشعر فصيح الألفاظ على لكنة لسانه.

وجريه على لفظ أهل بلده دعا يوما غلاما له ليرسله في حاجة فأبطأ، فلما جاءه قال له: منذ لدن داونك إلى أن قلت لبي ما كنت لتسنا. يريد: منذ لدن دعوتك إلى أن قلت لبيك ما كنت تصنع؟، فهذه ألفاظه كما ترى في نهاية القبح واللكنة.

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١٢/١٥٠

وهو الذي **يقول يرثي المغيرة** بن المهلب، وكان مختصا بأبيه:

قل للقوافل والغزى إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح

إن السماحة والشجاعة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم المجان وكل طرف سائح

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح

يا من لبعد الشمس من حي ... إلى ما بين مطلع قرنها المتنازح

مات المغيرة بعد طول تعرض ... للموت بين أسنة وصفائح." (١)

"وقال علي بن صالح: ولدا سنة مائة وكان سفيان أسن منا بخمس سنين.

وقال خليفة بن خياط: مات سنة اثنتين وستين ومائة.

وقال أبو زياد **الفقيمي يرثي سفيان** فيما ذكره في «الجعديات»:

لقد مات سفيان حميدا مبرزا ... على كل قار هجنته المطامع

يلوذ بأبواب الملوك بنية ... مبهرجة والذي فيه التواضع

يشمر عن ساقيه والرأس فوقه ... قلنسوة فيها اللصيص المخادع

جعلتم فدا للذي صان دينه ... وفر به حتى احتوته المضاجع

[ق ١٠٨ / ب] على غير ذنب كان إلا تنزها ... عن الناس حتى أدركته المصارع

بعيد من أبواب الملوك مجانب ... وإن طلبوه لم تنله الأصابع

فعيني على سفيان تبكي حزينة ... شجاها طريد نازح الدار شاسع

يقلب طرفا لا يري عند رأسه ... قريبا حميما أوجعته الفواجع

فجعنا به حبرا فقيها مؤدبا ... بفقه جميع الناس قصد الشرائع

على مثله تبكي العيون لفقده ... على واصل الأرحام والخلق واسع

وقال الهيثم بن عدي: هو سفيان بن سعيد الفقيه بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبيد الله بن منقذ بن نصر بن الحارق بن ثعلبة بن ملكان وقال أبو عبد الله محمد بن خلف التميمي: هو سفيان بن سعيد ابن مسروق بن حمزة بن حبيب بن نافع بن موهب.

وسئل عيسى بن يونس هل رأيت مثل سفيان؟ فقال: لا ولا رأى سفيان مثل نفسه، وقال ابن المبارك: لا

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٥/١١٠

أعلم على الأرض أعلم منه.

وقال ابن مهدي: ما عاش رجلا أرق منه، وقال أبو أسامة: اشتكى سفيان فذهبت بمائه فأريته ديرانيا فقال: بول من هذا ينبغي أن يكون هذا بول راهب هذا رجل قد فتت الحزن كبده ما لهذا دواء، وقال أبو داود: قدمت المسجد الحرام فرأيت حلقة نحو من خمسمائة ورجل في وسطها قلت من هذا قالوا:." (١)

"كعب بن عوف بن حريم بن جعفي، وأمه مليكة بنت مالك جعفي بن سعد.

وفي كتاب البرقي: يزيد بن سلمة ويقال سلمة بن يزيد، روى أربعة أحاديث.

وفي كتاب «الطبقات» لخليفة: مشجعة بن مالك بن هنب بن عوف بن حديد وأمه مليكة بنت الخلت بن مالك بن ثعلبة بن منبه بن مالك بن كعب بن عوف بن حريم.

وقال العسكري: وفد قيس وأخوه لأمه سلمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما فخرجا مرتدين فلقيا غلاما للنبي صلى الله عليه وسلم معه إبل من إبل الصدقة، فأوثقاه واطردا الإبل حتى أتيا بها نيشة وبها عالم من مذحج فيهم قيس بن حصين ذي الغصة فأصابهم الطاعون، فهلك قيس بن سلمة وقيس بن حصين، فقال **سلمة يرثي أخاه**:

وباكية تبكي إلي بشجوها ... الأريب ذي شجو حواليك فانظري

فما ذرفت عيني على خير مذحج ... وما هملت إلا بدمع معذر

نظرت وسفي الترب بيني وبينه ... فقلت وأي أي ساعة تنظر

أخي لا ينتجي القوم دونه ... كفحل الهجان الأدم المتبختر

وقد نظرت عيني إليه ودونه ... من الترب أمثال الملاء المنير

وذكر أنه أسلم بعد ذلك.

وقال الكلبي: كان سلمة سيد بني حريم بن جعفي.

وحديثه ألزم الدارقطني الشيخين تخريجه لصحة الطريق إليه.." (٢)

"وفي كتاب «الطبقات» لابن سعد: كانت جعفى يحرمون القلب فلما وفد ابنا مليكة سلمة وقيس على النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهما بقلب فشوي وقال: إنه «لا يكمل إسلامكما حتى تأكلاه» فلما تناوله سلمة أرعدت يده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كله. فأكله وقال:

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٤٠٤/٥

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢٨/٦

على أني أكلت القلب كرها ... وترعد حين مسته بناني
وسألاه عن أمهما وقالا: إنها كانت تصل الرحم وتفك العاني فقال: «في النار». فمضيا وهما يقولان: والله إن رجلا أطعمنا القلب وزعم أن أمنا في النار لأهل أن لا يتبع وذهبا فلما كان في بعض الطريق لقيا رجل من الصحابة معه إبل من إبل الصدقة فأوثقاه واطردا الإبل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلعنهما فيمن كان يلعنه في قوله لعن الله رعلا وذكوان وعصية ولحيان وابني مليكة بن حريم ومران.
وزعم المرزباني في «معجمه» أنه رثى أخاه لأمه وأبيه قيس بن يزيد بقوله من أبيات:
فتى كان يعطي السيف في الروع حقه ... إذا ثوب الداعي ويشفي به الجزر
فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
ولما أنشد علي بن أبي طالب هذا الشعر قال: رحم الله طلحة بن عبيد الله فهذه كانت صفته.
وفي قول المزي: ويقال: - يعني في اسمه - يزيد بن سلمة والأول أصح، نظر، لما ذكره أبو حاتم الرازي في كتاب «الجرح والتعديل» سلمة بن يزيد ويقال: يزيد بن سلمة، ويزيد بن سلمة أصح.
وقال أبو أحمد العسكري: سلمة بن يزيد ويقال: يزيد بن سلمة وهو أصح." (١)

"عبيد الله قال: فحدثني أبي عن جدي عن موسى عن أبيه طلحة قال: سماني النبي صلى الله عليه وسلم - أحسبه قال يوم أحد - طلحة الخير، ويوم العشيرة طلحة الفياض، ويوم خيبر طلحة الجود.
وقال المبرد: وحدثني التوزي قال: كان يقال لطلحة بن عبيد الله: طلحة الطلحات.
وفي كتاب " الطبقات " لابن قتيبة مثله، وقال المبرد: وكان طلحة يوصف بالتمام - يعني في القامة - قال: وحدثني العتبي في إسناد وذكره قال: دعا طلحة أبا بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - فأبطأ عنهم الغلام بشيء أراده، فقال طلحة: يا غلام فقال الغلام: لبيك، فقال طلحة، لا لبيك، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - ما يسرني أني قلتها ولي الدنيا، وقال عمر - رضي الله عنه - ما يسرني أني قلتها وأن لي نصف الدنيا، وقال عثمان - رضي الله عنه - ما يسرني أني قلتها وأن لي حمر النعم، وصمت عليها أبو محمد، فلما خرجوا من عنده باع ضيعة له بخمسة عشر ألف درهم، فتصدق بثمنها، وعن الأصمعي أن طلحة باع ضيعة له فقسم ثمنها في الأطباق، وفي بعض الحديث: أنه منعه أن يخرج إلى المسجد أن يفتق له بين ثوبين، وفيه يقول حسان من أبيات:
لولا الرسول فإني لست عاصيه ... حتى يغيبني في الرمس ملحودي

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢٩/٦

وصاحب الغار إني سوف أحفظه ... وطلحة بن عبيد الله ذو الجود

وتمثل علي - رضي الله عنه - في طلحة بن عبيد الله حين قتل - يعني بقول سلمة بن يزيد **الجعفي يرثي أخاه** لأمه سلمة بن معاوية فيما ذكره أبو إياس في حماسته. وفي " أمالي أبي علي " **يرثي أخاه** لأمه قيس بن سلامة.

وفي " اللآلي للبكري ": وهو للأبيرد الرياحي قال، ويروى أيضا للخنساء، وقال أبو عبيد بن سلام: يروي لأمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله

عنه - وهو:." (١)

"وفي " تاريخ نيسابور ": سمعت أبا عبد الله يعني محمد بن يعقوب الأخزم وسئل: لم ترك البخاري حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة؟ قال: لأنه كان يفرط في التشيع. انتهى كلامه وفيه نظر لأن البخاري قد خرج حديثه على ذلك اتفق جماعة المؤرخين.

وقال ابن السكن: روي عنه رؤيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه ثابتة، ولم يرو عنه من وجه ثابت سماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم لصغره.

وقال المرزباني: كان من خيار أصحاب علي وأفاضلهم ومشهوري فرسانه شهد معه مشاهده كلها، وكان فقيها شاعرا وهو **القائل يرثي ابنه** يعني المقتول مع ابن الأشعث وهي تعد في المراثي السبع المقدمة وأولها:

حلى طفيل علي الهم وانشعبا ... فهد ذلك ركني هدة عجبا

فاذهب فلا يبعد بك الله من رجل ... فقد تركت رقيقا عظمه وصبا

وقال أبو عمر: كان محبا في علي يعترف بفضل الشيخين إلا أنه كان يقدم عليا وكان ثقة مأمونا، زاد في " الاستغناء ": وكان فاضلا عاقلا فصيحا شاعرا حاضر الجواب.

وفي كتاب العسكري: [ق ٢٢٧ أ] له مع أبي العباس الأعمى خبر وفيه يقول:

لعمرك إنني وأبا الطفيل ... لمختلفان والله الشهيد

الأبيات المتقدمة في ترجمة أبي العباس.

وفي كتاب " الصحابة " للبرقي: وجمع الحميدي توفي سنة ثنتين ومائة.

وفي " الكنى " لمسلم: له صحبة.." (٢)

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٧/٧٥

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٧/١٥٣

"ليست من حمير بحال، وأما حضرموت من حمير، فلعله تصحف على الناسخ والله أعلم.

٢٩٢٣ - (م ٤) عبد الله بن رباح الأنصاري أبو خالد المدني سكن البصرة.
ذكره ابن حبان [ق ٢٦٦/أ] في " الثقات " وقال: كانت الأنصار تفقهه، وخرج حديثه في " صحيحه " وكذا أبو عوانة الإسفرائيني، والطوسي، ومحمد بن عيسى، والدارمي، وابن الجارود، والحاكم أبو عبد الله.
وذكر بعض المصنفين من المتأخرين: أنه توفي في حدود سنة خمس وتسعين بعد ذكره أنه قتل في حرب أبي بلال مرداس بن أدية وبني يزيد بن معاوية، وأمره ابن زياد فينظر.
وقال البخاري في " تاريخه الكبير ": لا يتابع على قوله " من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ولوقتها من الغد ".
وقال ابن خلفون: تابعي ثقة مشهور وكانت الأنصار تفقهه، وقال ابن عبد الرحيم: عبد الله بن رباح ثقة، وكذا قاله ابن وضاح، وقال أبو عمران الجوني: وقفت مع ابن رباح ونحن نقاتل الأزارقة مع المهلب فبكى وقال: كان في قتال أهل الشرك غناء عن قتال أهل القبلة.

٢٩٢٤ - (قد) عبد الله بن الربيع بن خثيم الثوري الكوفي.
قال ابن عبد الرحيم التبان: ثقة.
وذكره ابن خلفون في كتاب " الثقات "، وقال العجلي: كوفي ثقة.
وقال المرزباني: وهو القائل يرثي ابن ورواه التوزي.." (١)
"كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
وكل قوم وإن عزوا أو إن كثروا ... لا بد قصرهم للموت والنفد [ق ١١٧ / أ]
لا يحرز المرء مالا حين يجمعه ... ولا موت وإن كانوا ذوي عدد
وفي " أخبار البصرة " لعمر بن شبة: قال العريات لبلال بن أبي بردة:
ليريني بياض راحتيك، وروج خديك وانتشار منخريك، وجعودة شعرك، يعرض بالزنجية. فقال بلال: إني لأكره أن أجعل أبا موسى ندا للأسود وأبا بردة ونفسي ندا لك.
وقال الكلبي في " الجمهرة " و " الجامع ": كان قد ولى الشرطة لخالد بن عبد الله وكان الهيثم من رجال

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣٤١/٧

مذحج، وكان خطيبا، وقتل أبوه الأسود يوم القادسية.

وفي " الاشتقاق الكبير " لابن دريد: من رجالهم يعني النخع في الإسلام العريان وكان خطيبا شاعرا وفي كتاب " المنحرفين ": كان الهيثم عثمانيا.

وذكره – أعني العريان – ابن حبان في ثقات أتباع التابعين، كأنه لم يصح عنده روايته عن الصحابة الذين ذكرهم المزي ونسبه الرشاطي وليا وابنه الهيثم بن العريان، وأخيه **الفاطه يرثي الأشتر** – فيما أنشده المبرد – من أبيات:

أبعد الأشتر النخعي يرجو ... مكانته ويقطع بطن واد

٣٧٠١ - (س ق) عريب بن حميد أبو عمار الهمداني الدهني الكوفي.

ذكره ابن حبان في كتاب " الثقات " كذا ذكره المزي.

والذي في كتاب " الثقات ": عريب بن حميد بن عمار الهمداني الفائشي، يروي المراسيل، كنيته أبو عمار.. " (١)

" ٣٧٦٠ - (س) علي بن حرب بن محمد بن علي بن حسان بن مازن بن الغصوبة أبو الحسن الموصلي الطائي.

قال أبو زكريا يزيد بن محمد الأزدي في كتابه " تاريخ الموصل "، وذكره في الطبقة السابعة، أخبرني موسى بن محمد قال: سمعت علي بن حرب يقول: قال لي عبد الله بن عبد الصمد، وحدثني سعيد بن محمد التنوري قال: سمعت رجلا يقول لعلي بن حرب فذكر كلاما، وحدثني العلاء بن أوس، ثنا علي بن حرب قال: سألت هشام بن محمد عن نسب الأزد فأملى علي أبيات حسان بن ثابت، وأنشدني ابن أبي حرب، أنشدني **علي يرثي أخاه** محمد بن حرب، وكان توفي بمرج سر من رأى:

تقول لي مليحة إذ رأين ... لدمعي من ماقيه وكيف

ومن جوارحي زفرات حزن ... يضيق بحملها بدن نحيف

يحن إلى موت الفرح شوقا ... كما حنت مولهة العرف

فقلت لها أقلي اللوم إني ... عن الدنيا وما فيها عزوف

أبعد محمد الخير بأمر ... يلذ به المجاور الحصيف

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٩/٢٣٤

أنى لي ذلك أحزان تو الت ... علي فهن في قلبي عكوف
أفول إذا الرياح جرين هنا ... وهيجت البروق لي الخريف
فذكر أبياتا طويلة.

حدثني صدقة بن محمد بن علي بن حرب قال: قلت لجدي: يا أبه، لم لم ترثي عمي الحسن، وقد وجدت فيه مقالا؟ فقال ما رثيت أحدا إلا ذهب حزني عليه، وأحببت أن يبقى حزني على الحسن، ولكن ما عرفت ما رثيت ابنه أبا نصر؟ فقلت: لا، فأنشدني:
وكافر على يصون قصدا إلا لبلى ... وأصبح مثل النسر في جانب الوكر." (١)

"وفي القرنيين قال بعض الصحابة: كان علي ديان هذه الأمة وكناه النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا الريحانتين.

وكناه الداودي في " شرح البخاري " أبا الحسين وأبا الحسن.

وأنشد له أبو بكر بن يحيى الصولي في كتابه " أشعار الخلفاء " شعرا كثيرا منها قوله يوم الخندق لما قتل عمرو بن عبد ود:
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين ذكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المقطر يزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الأحزاب

وزعم المدائني أن أول شعر قاله:
يا شاهد الله علي فاشهد ... آمنت بالخالق رب أحمد
يا رب من صلى فإني مهتدي ... برب فاجعل في الجنان مقعدي

وغير المدائني يزعم أن هذا الشعر قاله، لما قالت له الخوارج: تب من التحكيم وقال أيضا:
أقمع النفس بالكفاف وإلا ... طلبت منك فوق ما يكفيها
إنما أنت طول دهرك في ... الساعة التي أنت فيها

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢٨٨/٩

سالما قد مضى ولا للذي ... يأتيك من لذة لمستخليها [ق ١٤٩ / ب]

وقال - رضي الله عنه - **أيضا يرثي سيدنا** رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:." (١)

"قال العلامة التقي الفاسي: روينا عن الزبير بن بكار، حدثني أبو الحسن الأثرم، عن أبي عبيدة، قال أبو عبيدة: حدثنا خالد بن أبي عثمان قال: كان قصي أول من ثرد الثريد، فأطعم بمكة، وسقى اللبن، بعد نابت بن إسماعيل، فقال قائل ولم يسموه هاشما:

أشبعهم زيد قصي لحما ... ولبنا محضا وخبزا هشيما.

وقال الزبير: حدثني عمرو بن أبي بكر الموئلي، عن عبد الحكم بن سفيان بن أبي نمر، قال: لما ولد لقصي أول ولد سمته أمه عبد الدار، فذكر ما ذكره السهيلي آنفا فيه، قال: وإنما سمى عبد الدار؛ لأنه حين هدم الكعبة، وأراد بناءها، حضر الحج قبل بنائها، وهي مهدومة، فأحاط عليها دارا من خشب، وربطها بالحبال لتدور الناس من وراء الدار فولد له إذ ذاك، فسماه عبد الدار.

وأما عبد بن قصي: فإنه إنما سماه في الأول عبد قصي؛ فكان بذلك يدعى، ثم أمال اسمه، فقيل: عبد بن قصي.

وقال غير الموئلي: قال قصي: ولد لي، فسميت اثنين بإلهي - يعني: مناة والعزى - وسميت الثالث بداري، وسميت الرابع بنفسي، يعني: عبد الدار وعبد قصي. انتهى وقولي: ثم تزوج قصي بعاتكة... إلى آخره هكذا في المواهب وسيرة اليعمري ابن سيد الناس وغيرهما: أن أم عبد مناف وإخوته هي عاتكة بنت فالح، وهو مخالف لما ذكره السهيلي والفاسي والأزرقي: أنها حبى بنت حليل بن حبشية، ونص عبارة الأزرقي: فأقام قصي معها، وولدت له عبد الدار، وهو أكبر ولده، وعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي، وقد تقدمت، فلعل أن يكون أكبر أولاده عبد الدار من حبى، وعبد مناف من عاتكة. لكن عبارته صريحة في أن الجميع من حبى، فلينظر وجه التوفيق.

وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه هو وإخوته. فلما مرض قصي قال لابنه عبد الدار: لألحقنك بالقوم يا بني، وإن كانوا شرفوا عليك. فأعطاه الحجابة وسلم إليه المفتاح، وقال: لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له، وأعطاه السقاية واللواء، وقال: لا يشرب أحد بمكة إلا من سقايتك، ولا يعقد لواء لقريش لحربها إلا أنت بيدك، وجعل له الرفادة، وقال: لا يأكل أحد من أهل الموسم إلا من طعامك.

والرفادة: خراج تخرجه قريش من أموالها في كل موسم، فتدفعه إلى قصي فيصنع به طعاما للحاج، فيأكله

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣٤٥/٩

من لم يكن له سعة ولا زاد، وكان قصي فرض ذلك على قريش حين جمعهم، وقال لهم: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته وحرمه، وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته، وهم أحق الأضياف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحجيج حتى يصدروا عنكم.

فجعل قصي كل ما كان بيده من المناصب إلى ولده عبد الدار بن قصي، وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء من صنعه، فكان أمره في قومه من قريش حياته ومماته كالدين المتبع، لا يعمل بغيره، لعظم شأنه ونفوذ سلطانه.

قال ابن إسحاق: ثم إن قصيا هلك، فقام بهذه المناصب ولده عبد الدار بعده، ثم إن عبد مناف تزوج بعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان من بني سليم، فأتى منها بهاشم وعبد شمس والمطلب، ولهم أخر رابع يسمى نوفلا من امرأة أخرى، يقال لها: واقدة بنت عمرو المازنية، فهو فذ والثلاثة أشقاء، والأولان من الثلاثة توءمان، يقال: خرجا وجبهة أحدهما متصلة بجبهة الآخر، ففصلا بالحد فتقطر الدم، فقال بعض الكهان: إنه سيقع بين ذريتهما دم إلى آخر الأبد، فأنت ترى ما جرى بين بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وبين بني هاشم بن عبد مناف من الدماء قديما وحديثا، والأمر لله سبحانه، وقد أشار إلى ذكر الإخوة طالب بن أبي طالب في **قصيدة يرثي بها** القتلى من قريش يوم بدر: من الطويل

ألا إن عيني أنفدت دمعها سكبا ... تبكي على كعب وما إن ترى كعبا

ألا إن كعبا في الحروب تخاذلوا ... وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا

وعامر تبكي للملمات غدوة ... فيا ليت شعري هل أرى لهما قربا

هما أخواي لن يعدا لغية ... تعد ورن يستام جارهما غصبا

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا ... فدى لكما لا تبعثوا بيننا حربا

ولا تصبحوا من بعد ود وألفة ... أحاديث فيها كلكم يشتكي النكبا." (١)

"قال ابن إسحاق: قالها الحارث؛ يعتذر من فراره يوم بدر وتركه أخاه أبا جهل بن هشام.

قلت: رأيت في كتاب ألف با للبلوي نقلا عن الأصمعي وجماعات: أحسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار: قول الحارث بن هشام هذه الثلاثة الأبيات. وخالفه من أئمة اللغة والأدب خلف الأحمر ومن تبعه، فقال: أحسن ما قيل في الاعتذار عن ذلك: قول هبيرة بن أبي وهب المخزومي، زوج أم هانئ بنت أبي طالب: حيث يقول من الطويل:

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/ ٩٠

لعمرك ما وليت ظهري محمدا ... وأصحابه جبنا ولا خيفة القتل

ولكنني قلبت طرفي فلم أجد ... لسيفي مصالا إن ضربت ولانبلى

وقفت فلما خفت ضيعة موقفي ... فررت لعود كالهزبر إلى الشبل

ولعمري! كلتا القطعتين غايتان في المعنى المراد؛ ما لبليغ إلى أفضل منهما منتجع ولا مراد؛ إلا أن الذي يحدوني إليه فكري وذوقي؛ ويجذبني بردني وطوقي: هو ما ذهب إليه الأصمعي؛ فهل أنت أيها الناظر معي؛ فإن معي على ذلك شهودا معدلہ؛ تثبت لعبد الملك الفخر له.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت - أيضا - : من الوافر:

لقد علمت قريش يوم بدر ... غداة الأشر والقتل الشديد

بأنا حين تشتجر العوالي ... حماة الحرب يوم أبي الوليد

قتلنا ابنى ربيعة يوم سارا ... إلينا في مضاعفة الحديد

وفر بها حكيم يوم جالت ... بنو النجار تخطر كالأسود

وولت عند ذاك جموع فهر ... وأسلمها الحويرث من بعيد

لقد لاقيتم ذلا وقتلا ... جهيزا نافذا تحت الوريد

وكل القوم قد ولوا جميعا ... ولم يلووا على الحسب التليد

وقال طالب بن أبي طالب؛ يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبكي أصحاب القليب: من الطويل:

ألا إن عيني أنفدت دمعها سكبا ... تبكي على كعب وما إن ترى كعبا

ألا إن كعبا في الحروب تخاذلواوأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا

وعامر تبكي للملمات غدوة ... فيا ليت شعري هل أرى لهما قربا؟!

هما أخواي لن يعدا لغية ... تعد ولن يستام جارهما غصبا

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلافدى لكما لا تبعثوا بيننا حربا

ولا تصبحوا من بعد ود وألفة ... أحاديث فيها كلكم يشتكي النكبا

ألم تعلموا ما كان في حرب داحسوجيش أبي يكسوم إذ ملئوا الشعبا

فلولا دفاع الله لا شيء غيره ... لأصبحتم لا تمنعون لكم سربا

فما إن جنينا في قريش عظيمة ... سوى أن حميناخير من وطئ التربا

أخا ثقة في النائبات مرزأ ... كريما نثاه لا بخيلا ولا ذربا

يطيف به العافون يغشون بابه ... يؤمون نهرا لا نزورا ولا صربا

فوالله لا تنفك نفسي حزينة ... تململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا

وقال ضرار بن الخطاب **الفهري؛ يرثي أبا** جهل: من الطويل:

ألا من لعين باتت الليل لم تنم ... تراقب نجما في سواد من الظلم

كأن قذى فيها وليس بها قذى ... سوى عبرة من جائل الدمع تنسجم

فبلغ قريشا أن خير نديها ... وأكرم من يمشي بساق على قدم

ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها ... كريم المساعي غير وغد ولا برم." (١)

"فآليت لا تنهل عيني بعبرة ... على هالك بعد الرئيس أبي الحكم

على هالك أشجى لؤي بن غالب ... أتته المنايا يوم بدر فلم يرم

ترى كسر الخطي في نحر مهره ... لدى بائن من لحمه بينها خذم

وما كان ليث ساكن بطن بيشة ... لدى غلل يخري ببطحاء في أجم

بأجرأ منه حين تختلف القنا ... وتدعى نزال في القماقمة البهم

فلا تجزعوا آل المغيرة واصبروا ... عليه، ومن يجزع عليه فلم يلم

وجدوا؛ فإن الموت مكرمة لكم ... وما بعده في آخر العيش من ندم

وقد قلت: إن الريح طيبة لكم ... وعز المقام غير شك لذي فهم

قال ابن إسحاق: وقال أمية بن أبي **الصلت؛ يرثي من** أصيب من قريش يوم بدر: من مجزوء الكامل:

ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولي الممادح

كبكا الحمام على فرو ... ع الأيك في الغصن الجوانح

يبكين حرى مستكي ... نات يرحن مع الروائح

أمثالهن الباكيا ... ت المعولات من النوائح

من يبكهم يبكي على ... حزن ويصدق كل مادح

ماذا ببدر والعقن ... قل من مرازبة جحاجح

فمدافع البرقين فال ... حنان من طرف الأواشح

شمط وشبان بها ... ليل مغاوير وحاوح

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/٢٧٤

ألا ترون لما أرى ... ولقد أبان لكل لامح

أن قد تغير بطن مك ... كة فهي موحشة الأباطح

من كل بطريق لبط ... ريق نقي اللون واضح

دعموص أبواب الملو ... ك وجائب للخرق فاتح

من السراطمة الخلا ... جمة الملاوثة المناجح

القائلين الفاعلي ... ن الامرين بكل صالح

ألمطعمين الشحم فو ... ق الخبز شحما كالأنافح

نقل الجفان مع الجفا ... ن إلى جفان كالمناضح

ليست بأصفار لمن ... يعفو ولا رح رحارح

للضيف ثم الضيف بع ... د الضيف والبسط السلاطح

وهب المئين من المئي ... ن إلى المئين من اللواقح

سوق المؤبل للمؤب ... بل صادرات عن بلادح

لكرامهم فوق الكرا ... م مزية وزن الرواجح

كتثاقل الأرطال بال ... قسطاس في الأيدي الموائح

خذلتهم فئة وهم ... يحمون عورات الفضائح

ألضاربين التقدمي ... ية بالمهندة الصفائح

ولقد عناني صوتهم ... من بين مستسق وصائح

لله در بني على ... ي أيم منهم وناكح

إن لم يغيروا غارة ... شعواء تجحر كل نابح

بالمقربات المبعدا ... ت الطامحات مع الطوامح

مردا على جرد إلى ... أسد مكالبة كوالح

ويلاق قرن قرنه ... مشي المصافح للمصافح

بزهاء ألف ثم أل ... ف بين ذي بدن ورامح." (١)

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/٢٧٥

"فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء، وضع على سريره في بيته، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه، فقال قائل: ندفنه - في مسجده، وقال قائل: بل ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه، فحفر له تحته، ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه أرسالا: فدخل الرجال حتى إذا فرغوا، دخل النساء، حتى إذا فرغن، دخل الصبيان، ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد؛ ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن امرأته فاطمة بنت عمارة، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المس ا حي من جوف الليل ليلة الأربعاء.

قال محمد بن إسحاق: وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقثم بن عباس، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال أوس بن خولى لعلي بن أبي طالب: أنشدك بالله، وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: انزل، فنزل مع القوم. وقد كان شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته، وبنى عليه قد أخذ قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها، ويفترشها، فدفنها في القبر، وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا. فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسيأتي ذكر بدء مرضه - عليه الصلاة والسلام - في أول خلافة الصديق - رضي الله تعالى عنه - .

ومما قيل من الرثاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه: من الوافر:

أجدك ما لعينك لا تنام ... كأن جفونها فيه ا كلام

بوقع مصيبة عظمت وجلت ... فدمع العين أهونه انسجام

فجعنا بالنبي وكان فينا ... مقدمنا وسيدنا الإمام

وكان قوامنا والرأس فينا ... فنحن اليوم ليس لنا قوام

ننوح ونشتكى ما قد لقينا ... ويشكو فقده البلد الحرام

كأن أنوفنا لاقين جدعا ... لفقد محمد فيها اصطلام

لفقد أغر أبيض هاشمي ... إمام نبوة وبه الختام

أمين مصطفى للخير يدعو ... كضوء البدر زايله الظلام

سأتبع هديه ما دمت حيا ... طوال الدهر ما سجع الحمام

كأن الأرض بعدك طار فيها ... فأشعلها لساكنها ضرام

وفقد الوحي إذ وليت عنا ... وودعنا من الله الكلام

سوى أن قد تركت لنا سراجا ... تواريه القراطيس الكرام

لقد ورثتنا مرآة صدق ... عليك به التحية والسلام

من الرحمن في أعلى جنان ... من الفردوس طاب بها المقام

رفيق أبيك إبراهيم فيه ... وما في مثل صحبته ندام

وإسحاق وإسماعيل فيه ... بما صلوا لربهم وصاموا

وقال عمر بن الخطاب – رضي الله – **يرثي رسول** الله صلى الله عليه وسلم:من الكامل:

ما زلت مذ وضع الفراش لجنبه ... وثوى مريضا خائفا أتوقع

شفقا عليه أن يزول مكانه ... عنا فنبقى بعده نتوجع

وإذا تحدثنا الحوادث من لنا ... بالوحي من رب رحيم يسمع

ليت السماء تفطرت أكنافها ... وتناثرت فيها النجوم الطلع

لما رأيت الناس هد جمعيهم ... صوت ينادي بالنعي فيسمع

وسمعت صوتا قبل ذلك هدني ... عباس ينعاه بصوت يقطع

فليبكه أهل المدائن كلها ... والمسلمون بكل أرض تجدع

وقال علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – : من الطويل:

ألا طرق الناعي بليل فراعني ... وأرقني لما استقل مناديا." (١)

"قال الذهبي: لما بلغ شعره هذا عبد الملك بن مروان أدركته الحمية فنذر دمه فوضع عليه العيون فلم تحمله أرض.

وكان سن علي – رضي الله تعالى عنه – خمسا وستين سنة، ذكر ذلك أبو بكر أحمد بن الدارع في كتاب مواليد أهل البيت، ولم يذكره غيره، وقيل: سبع وخمسون، وقيل: ثمان وخمسون، وقيل: ثلاث وستون، وعليه الأكثرون.

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/٣٦٨

صحب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة، وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة، ثم هاجر فكان معه بالمدينة عشر سنين، ثم عاش من بعده ثلاثين سنة.

ومما رثي به علي - رضي الله تعالى عنه - قول أبي الأسود الدؤلي: من الوافر:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ... ألا تبكين أمير المؤمنينا

تبكي أم كلثوم عليه ... بعبرتها وقد رأت اليقينا

ألا قل للخوارج حيث كانوا ... فلا قرت عيون الحاسدينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طرا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا ... وذللها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمبينا

وكل مناقب الخيرات فيه ... وحب رسول رب العالمينا

لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرهم حسبا ودينا

إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر فوق الناظرينا

وكنا قبل مقتله بخير ... نرى مولى رسول الله فينا

يقيم الحق لا يرتاب فيه ... ويعدل في العدا والأقربينا

وليس بكاتم علما لديه ... ولم يخلق من المتسخرينا

كأن الناس إذ فقدوا عليا ... نعام حار في بلد سبينا

فلا تشمت معاوية بن حرب ... فإن بقية الخلفاء فينا

وقال بكر بن **حماد يرثي عليا** كرم الله وجهه، ويرد على عدو الله عمران بن حطان قوله في عدو الله ابن ملجم: من البسيط:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة ... هدمت ويلك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدم ... وأول الناس إسلاما وإيمانا

وأعلم الناس بالإسلام ثم بما ... سن الرسول لنا شرعا وتبيانا

صهر النبي ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نورا وبرهانا

وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هارون من موسى بن عمرانا

وكان في الحرب سيفا ماضيا ذكرا ... ليثا إذا لقي الأقران أقرانا

ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب الناس سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد إذا عدت قبائلها ... وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت ... على ثمود بأرض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها ... قبل المنية أزمانا فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما ... وقال ما قاله ظلما وعدوانا:
يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوي أورثته لظى ... فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته ... إلا ليصلي عذاب الخلد نيرانا
وقال الصفي الحلي يمدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه: من الخفيف:
جمعت في صفاتك الأضداد ... فلهذا عزت لك الأنداد
زاهد حاكم عليم شجاع ... ناسك فاتك فقير جواد
همم ما جمعن في بشر قط ... ط ولا حاز مثلهن العباد." (١)

"ثم سرح المسيب في أربعمائة فارس يشن عليهم الغارة، فإن رأى ما أحب وإلا رجع، فسار يومه وليلته وجاء أصحابه بأعرابي، فسألوه عن العسكر، فقال: أدنى عسكر منكم شرحبيل بن ذي الكلاع على ميل، وقد اختلف هو وحصين بن نمير في الإمارة، وهما ينتظران أمر ابن زياد، فأغذوا إليهم السير، وأشرفوا عليهم، وهم غارون وحملوا، فانهزم العسكر، وغنم أصحاب المسيب ما فيه ورجعوا إلى أصحابهم موقرين، وسرح ابن زياد الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل في اثني عشر ألفا، ثم تراجعوا على التعبئة، ولما دنا بعضهم من بعض، دعاهم أهل الشام إلى الجماعة إلى مروان، ودعاهم أصحاب سليمان إلى إسلام عبيد الله بن زياد إليهم، وأنهم يخرجون أصحاب ابن الزبير من العراق، ويرد الأمر إلى أهل البيت، ثم اقتتلوا وكان الظهور لسليمان وأصحابه على الحصين، وأمده ابن زياد بثمانية آلاف فاقتتلوا من الغد على السواء، وتحاجزوا عند المساء.

ولما أصبح أهل الشام، أتاهم أدهم بن محرز الباهلي في عشرة آلاف مددا، فقاتلوهم يوم الجمعة إلى ارتفاع

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٨/٢

الضحى، ولما رأى سليمان كثرتهم وما لقي أصحابه منهم، كسر جفن سيفه واستمات، واتبعه ناس منهم، فقتلوا من أهل الشام مقتلة عظيمة، ثم قتل سليمان، وبعده المسيب بن نجبة بعد أن حمل مرارا، فأخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل، وقاتل فجاءه، وهو في القتال الخبر من عبد الله بن سعد ابن حذيفة بمدد أهل المدائن في سبعين ومائة ومدد أهل البصرة مع المثنى بن مخرمة في ثلاثمائة، فقال: لو كان ذلك ونحن أحياء. ثم قتل عبد الله بن سعد، ونادوا عبد الله بن وال، فإذا هو قد اصطلى الحرب، فحمل رفاعة بن شداد حتى كشف عن أهل الشام، وجابه، فأخذ الراية وقاتل، واستماتوا.

وتولى قتالهم عند المساء أدهم بن مخرمة، فقتل عبد الله بن وال وهو مقبل، وأراد رفاعة بن شداد الانصراف بالناس، فقال له بعض أصحابه: لا تفعل حتى يغشانا الليل، فنسير في دلجته على مهل، فلما أمسوا رجع أهل الشام إلى معسكرهم وأصحاب رفاعة إلى معسكرهم، وقد قتل عامتهم وفشت الجراحة فيهم وفي خيلهم، فسار بالناس ليلته، وأصبح الحصين فلم يرهم، وانتهوا إلى قرقيسيا وأضافهم زفر ثلاثا، وزودهم إلى الكوفة، وبلغ سعد بن حذيفة بن اليمان – من أهل المدائن – إلى هيت، فلقيه خبرهم فرجع، ولقيه المثنى بن مخرمة العبدي في أهل البصرة بصدد، وأقاموا حتى جاء رفاعة وأصحابه فاستقبلوه، وبكوا وافترقوا إلى بلادهم، ودخل رفاعة الكوفة، وبعث إليه المختار بن أبي عبيد، وهو محبوس يدعوه إلى طاعته في الطلب بدماء أهل البيت وجهاد الملحدين، وأن سليمان لم يكن صاحبكم الذي تنتصرون به، وبلغ الخبر عبد الملك بن مروان بن الحكم، فخطب الناس وأعلمهم بموت سليمان بن صرد وأصحابه. ولأعشى همدان قصيدة طويلة يرثي بها أهل عين الوردة من التوابين: سليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه ويصف ما فعلوه فقال: من الطويل،

توجه من دون الثوية سائرا ... إلى ابن زياد في الجموع الكتائب

فساروا وهم من بين ملتمس التقى ... وآخر مما حم بالأمس تائب

فلاقوا بعين الورد جيشا مشاكلا ... عليهم ببيض قاطعات قواضب

فجاءهم جمع من الناس بعده ... جموع كموج البحر من كل جانب

فما برحوا حتى أبيدت جموعهم ... ولم ينج منهم ثم غير عصائب

وغودر أهل الصبر صرعى فأصبحوا ... تعاورهم ريح الصبا والجنائب

وأضحى الخزاعي الرئيس مجدلا ... كأن لم يقاتل مرة ويحارب

ورأس بني أزد وفارس قومه ... جميعا مع التيمي عاري المناكب

وعمرو بن عمرو وابن بشير وخالد ... وبكر وزيد والحسين بن غالب
أبوا غير ضرب يفلق الهام حده ... وطعن بأطراف الأسنة لازب
فيا خير جيش للعراق وأهله ... سقيتم روايا كل أسحم ساكب." (١)

"وفي سنة ثلاث وستين: ظهر عطاء المقنع شيخ لعين خراساني كان يعرف السحر والسيميا، فربط الناس بالخوارق والمغيبات، وادعى الربوبية، وكان يقول بالتناسخ، أي: أن الله تعالى تحول إلى صورة آدم، ولذلك أمر الملائكة بالسجود له، ثم تحول إلى صورة نوح ثم إلى صورة إبراهيم وغيرهم من الأنبياء والحكماء والفلاسفة، ويقرأ: " في أي صورة ما شاء ركبك " " الانفطار: ٨ " ثم إنه تحول سبحانه وتعالى إلى صورة أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية، ثم من بعد أبي مسلم إلى صورة نفسه، فعبده خلائق من الجهلة، وكان مشوها أصور أعور العين قصيرا، فكان لا يكشف وجهه، بل اتخذ له وجها من الذهب؛ ولذلك قيل له: المقنع، ومما أضل الناس به من المخاريق: أنه أظهر لهم قمرا يرونه في السماء من مسيرة شهرين مع قمر السماء، وفي ذلك يقول ابن سناء الملك من قصيدة أخرج فيها ذكره مخرج الغزل فقال: من الطويل:

إليك فما بدر المقنع طالعا ... بأسحر من ألحاظ بدر المقنع

ولأبي العلاء المعري: من الطويل:

أفق أيها البدر المعمم رأسه ... ضلال وغي مثل بدر المقنع

ولما استفحل شر عطاء - لعنه الله - جهز المهدي عسكرا لحربه، فقصدوه وحصروه في قلعته ببلسام من أعمال بخارى، فلما عرف أنه مأخوذ جمع نساءه فسقاهن السم فهلكن، ثم تناول هو السم، فمات وهو يتحساه في نار جهنم خالدا، ثم أخذت القلعة وقتل رءوس أتباعه - لعنه الله - وبعث برأسه ورءوسهم إلى المهدي، فوصلت إليه بحلب، وهو ذاهب لغزو الروم.

وفي سنة أربع وستين ومائة: خلع المهدي ابن عمه عيسى بن موسى عن ولاية العهد إلى ابنه موسى الهادي ابن المهدي.

وفي سنة ست وستين أخذ البيعة لابنه الآخر هارون بعد ابنه الهادي ولقبه بالرشيد.

فالحاصل: أن المهدي محمدا عهد إلى ولديه الهادي وهارون الرشيد، على أن يكون الهادي بعده قبل الرشيد.

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١٠٤/٢

ثم في سنة تسع وستين: اعتزم على خلع ابنه الهادي، والبيعة للرشيد، وتقديمه على الهادي، وكان الهادي بجرجان فبعث إليه بذلك واستقدمه، فضرب الهادي الرسول وامتنع، فسار إليه المهدي، فلما بلغ ماسبذان، توفي هنالك يقال مسموما من بعض جواريه، يقال: سمت إحداهما الأخرى في كمثرى، فغلط المهدي، فأخذها فأكلها، فما جسرت أن تقول له: إنها مسمومة.

ويقال: سبب موته أنه طرد صيدا، فدخل وراءه إلى خربة، فدق باب الخربة ظهره، فأدخل قربوس السرج في صدره.

وكان موته في المحرم من السنة المذكورة سنة تسع وستين، ولم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب، ودفن تحت شجرة جوز.

وكانت مدة خلافته عشرين سنة وشهرا، وله من العمر ثلاث وأربعون سنة، وكان جوادا ممدحا سخيا إلى الرعية حسن الخلق والخلق.

يقال: إن أباه خلف في الخزائن مائة ألف ألف دينار، وستين ألف ألف درهم، ففرقها المهدي.

وقد قيل: ما جاء في بني العباس أكرم من المهدي، ولا أبخل من أبيه المنصور.

دخل على المهدي شريك القاضي، فقال له المهدي؛ يا شريك، ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: ما قال فيه جدك العباس وعبد الله ابنه، فقال: ما قالا فيه؟ قال: أما العباس فمات، وعلي عنده أفضل الصحابة، وقد كان يرى كثيرا من المهاجرين الأولين يسألونه عما ينزل بهم من النوازل وما احتاج هو إلى أحد منهم حتى لحق إلى كرامة الله تعالى. وأما عبد الله ابنه، فكان يضرب بين يديه بسيفين، وكان في حروبه رأسا متبعا وسيدا مطاعا، فلو كانت إمامة علي جورا، لكان أول من قعد عنه جدك عبد الله؟ لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله، فأطرق المهدي رأسه ساعة، ثم عزل شريكا عن القضاء بعد أيام قليلة.

ودخل عليه ابن الخياط وامتدحه، فأمر له بخمسين ألف درهم، فسأله أن يقبل يده فقبلها، ثم خرج، فما انتهى إلى الباب حتى فرقها جميعا، فعوتب على ذلك فقال: من الطويل:

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت، وأغداني فأتلفت ما عندي

فبلغ المهدي ذلك، فأمر له بخمسين ألف دينار.

وقال سلم **الخاسر يرثي المهدي**: من الوافر:." (١)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١٨٨/٢

"وقد كان عمارة هذا معاديا للقاضي الفاضل، فلما حضر بين يدي السلطان قام القاضي الفاضل فاجتمع بالسلطان ليشفع فيه، فتوهم عمارة أنه تكلم فيه فقال: يا مولانا السلطان لا تسمع منه، فغضب القاضي الفاضل ونهض وخرج من القصر، فقال له السلطان: إنه كان قد شفع فيك، فندم عمارة ندما عظيما، ولما ذهب به ليصلب اجتاز بدار القاضي الفاضل فطلبه فتغيب عنه فأنشد عند ذلك قائلا: من الرجز،

إن الخلاص هو العجب ... عند الرحيم قد احتجب

قال ابن أبي طي: وكان الذين صلبوا الفضل بن كامل القاضي، وهو أبو القاسم، هبة الله، ابن عبد الله بن كامل قاضي قضاة الديار المصرية زمن الفاطميين، ويلقب ب فخر الأمناء وهو أول من صلب، وقد كان ينسب إلى فضيلة وأدب. وله شعر رائق منه في غلام رفاء: من مخلع البسيط،

يا رافيا خرق كل ثوب ... ويا رشا حبه اعتقادي

عسى بكف الوصال ترفو ... ما مزق الهجر من فؤادي

وابن عبد القوي داعي الدعاة، وكان يعلم بدقائق القصد، فعوقب ليعلم بها فامتنع من ذلك فمات واندرست، وشريا كاتب السر، وعبد الصمد أحد أمراء المصريين، ونجاح الحمامي، رجل منجم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتم بعلم النجوم، وعمارة اليمني هذا، وقد كان شاعرا مطبقا، بليغا فصيحا، لا يلحق في هذا الشأن. وله ديوان مشهور، ذكره ابن السبكي في طبقاته، وله في الفاطميين ووزرائهم وأمرائهم مدائح كثيرة جدا، وأقل ما نسب إلى الرفض، وقد اتهم باطنه بالكفر المحض، وله مصنف في الفرائض، وكتاب الوزراء الفاطميين، وكتاب جمع فيه سيرة نفسه. وكان أديبا فاضلا، فقيها فصيحا. وذكر العماد الكاتب في الخريدة أنه قال في قصيدته التي يقول فيها: من البسيط،

ألعلم مذ كان محتاج إلى العلم ... وشفرة السيف تستغني عن القلم

وهي طويلة قال فيها أيضا:

قد كان أول هذا الدين من رجل ... سعى إلى أن دعوه سيد الأمم

قال العماد الكاتب: فأفتى علماء مصر بكفره وقتله، وحرضوا السلطان على المثلة بمثله. قال: ويجوز أن يكون الشعر معمولا عليه، كذا قاله العلامة ابن السبكي. أقول: سبحان الله كيف هذا الإفتاء بالكفر والحال أن هذا اللفظ ليس ظاهرا فيما يوجب الكفر فضلا عن أن يكون نصا؟ إذ قوله سعى يحتمل أن يريد به سعيه صلى الله عليه وسلم في إبلاغ دين الله، وعرضه نفسه على القبائل، وصبره على ما لاقاه من أذى قريش

وغيرهم، وجهاده في إعلاء كلمة الله وإعلانها، وهذا هو الظاهر ظهورا بينا والمطلوب والمتعين الحمل عليه؛ إذ الإيمان والعصمة ثابتان له قبل ذلك بلا شك، فعندي في هذا التكفير تفكير. انتهى.

ومما أورد له ابن الساعي قوله يمدح بعض الملوك: من الكامل،

ملك إذا قابلت بشر جبينه ... فارقته والبشر فوق جبيني

وإذا لثمت يمينه وخرجت من ... أبوابه لثم الملوك يميني

ومما وجد من شعر **عمارة يرثي العاضد** الفاطمي ودولته وأيامه: من الكامل،

أسفي على زمن الإمام العاضد ... أسف العقيم على فراق الواحد

جالست من وزرائه وصحبت من ... أمرائه أهل الثناء الخالد

لهفي على حجرات قصرك إذ خلت ... يا ابن النبي من ازدحام الوافد

وعلى النوازل من عساكرك التي ... كانت كأمواج الخضم الراكد

قلدت مؤتمن الخلافة أمرهم ... فكبا وقصر عن صلاح الفاسد

فعسى الليالي أن ترد عليكم ... ما عودتكم من جميل عوائد

وله من قصيدة فيه: من البسيط

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة ... لك الملامة إن قصرت في عذلي

بالله زر ساحة القصرين وابك معي ... عليهما، لا على صفين والجمل." (١)

"وللموج زفير وهدير وللدسر والألواح صليل وصرير وللريح دوي وصفير وهي بجبال الموج من غير احتشام كما تتلاعب الأيام بالكرام وكأنها حين تعبث به في التمثيل تبحث عن سر في أحشائه دخيل أو تطالبه بذحل وهو يطلبه منها ونحن نطلب سكونه لا سكناه وما كل ما يتمنى فقل في سجن يمشي على زئبق مواج أول مصحوب فيه الارتعاش والانزعاج وأقل مسلوب فيه السكون والرقاد اللذان فيهما راحة الأجساد وكم به من عربيد لا تحمل أخلاقه ولا يستطاع فراقه ولا نفس زمجرة الملاح واستدباره لواقح الرياح واستقباله دوافع الزبد بوجه وقاح والخيزرانة في قبضته كقادمة جناح وكم له من نظرة شزرا ونعرة نكرا وهو يحملق في خطوط أمامه ضئيله لتستبين بها سبيله المحيله ودليله فيها من الحديدة ابره لو أخذتها في عشقها للمغناطيس فتره لهمنا هيام الشعرا في كل واد ولأضللنا قصد الطريق والرشاد هذا وأمواج متدافعة متقاذفه ترجف الراجفة فـتبعها الرادفة وتذهب الغاشية المضمحلة فتعقبها الناشئة المستقلة وما كفى البحر مرارة طعمه في الأفواه

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢٨٣/٢

واحتياج ضيقه إلى قطرة من المياه حتى اكفهر وجهه واسود وتجعد وأربد فكأنه مزج بدم الفرصاد أو خلق من مرائر الحساد أو ذابت فيه من أعداء الدين الأكباد يغر الناظر بالسكون ثم يكون منه ما يكون ولا يسمع للشكوى **ولا يرثي للبلوى** والماء وإن جعل الله منه الحيوان فقد أسند إليه في الجملة الطغيان في قوله سبحانه في الفرقان إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وما برحت عادته من تجأوز الحد غير عارية وكيف براكبه إذا حلت السحب عز إليها وسيئم المسافر تواليها وهزت البروق سيوفها في كل طريق فاختفت الأبصار بالبريق وأرفضت منه شعل الحريق ومن كابد أخطاره فهو عن استحسان ركوبه يرى وإن استخرج منه الحيلة الفاخرة وأكل اللحم الطري على ان من مزاياه الشريفة حمله عساكر الموحدين إلى غزو أعداء الدين وخلاصة القصة لم تزل السفينة تعلو بنا علو الحق إلى الأفلاك حتى كإننا نمسح وجه السماك ونسبح مع الأملاك وتسفل بنا سفول الباطل إلى الدرك حتى نسبح مع السمك ونحن نرتقص لا من طرب ونرعد والقلوب من الرجف تقوم وتقعد وكأننا في جوفها حب في حوصله ولا نتكلم إلا بالاسترجاع والحوقلة وقد تبرقعت الوجوه بصبغ الورس وثبت المسامع عن الجرس وبطل الحذر والحدس ورب قائل قد كان عمى أوصاني أن لا أركب البحر ولا يراني متهكما بنفسه بنفس يكاد يتبرأ منه عند خلسه

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى ... إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

وما برحنا نبدي إلى الله الخشوع وهو أدرى ونتشبث بذيل الاستغاثة جرا وهلم جرا حتى ألقانا تيار الأقدار على المرفأ وما فينا إلا من لكاء النوتى وما تلكأ ثم صافحنا يمين السلامة ونفحتنا بميامن أولياء النعم كل كرامه ثم أبدلنا الغلك بأفلاك السروج وكأننا في السير نجوم وكأنها لنا بروج وطارت بنا خيول البريد وللفرانق بالهمالج عنف شديد يعتادها من وقع صوته أفكل عجيب ولقلوبها اذا نعر وجيب مريب فلا يده عندها بيضاء ولا وجهه إليها حبيب كم من كميت من خوفه كالميت وكم من ابلق كالعقعق قد مسه من سوطه أولق ثم ان وصل إلى المنزل العامر علك الشكيم إلى انصراف الزائر تصيح وعيونها من كراهة طلعته حول وتتمنى لو تركها غرق في بحار الوحول أو لو تصدق بها للاحتساب وجعلها طعمة للذباب وهزوة للكلاب لكي تستريح من صب صوت العذاب فكم طوينا بها والليل حالك مهامه فسيحة الارجا والمسالك في سعة الصدر الكريم أو قريب من ذلك حتى أشرفنا على البلد المعروف والوطن المألوف فخرج إلى استقبال الداعي كل كبير وصغير ونحن لهم بصدد التوقير إلى أن غصت أفواه الطرق بالناس وأسفرت وجوه المحبين بالاستيناس

فقلت لصاحبي انعم صباحا ... لعمرك قد تعارفت الوجوه

وأوقد في بعض الأسواق الشموع والشمس في الرابعة والدعوات لأولياء النعم متتابعة والتأمين بالارتفاع حتى من ذوات القناع ولا سيما عند وصول الداعي للدار واجتماعه بمن كان له في الأنتظار من أهل وحرم وأتباع وخدم كان أبكاهم ألم الفراق وتجرعوا مرارة كاسه الدهاق فرب قارة في كنها لم تخرج وطفل من وكنه بعد لم يدرج وكان الارجاف بنا أقعدهم عن النهوض ومنع أجفانهم من لذة الغموض وتخلى عنهم كل صديق كان يعد للمضيق." (١)

"لموت الياس مولى كان حبرا ... جليلا زاهدا وعلى همه

بأنواع العلوم حتى تلي ... وطاعات مع الاخلاص جمه

فحق **لمثله يرثي وينعي** ... وتبكيه الأنام ولا مذمه

لأن لفقده اندرست علوم ... سقى قبرا حواه الله رحمه

وأسكنه قصورا عاليات ... بجنات وواصله بنعمه

وقابله ببشر لقاه أرخ ... ومحض نداه جودا منه عمه

وأبقى الله للاسلام مولى ... وعبدا للغنى عنيت اسمه

حوى مجدا وحاز تقى وزهدا ... وجرد في طريق القوم عزمه

وأصبح غرة في الفضل حتى ... من الجهل البسيط أزال ظلمه

ففي علم الحقيقة لا نظير ... وفي علم الشريعة فهو أمه

تعظمه الملوك وتفتديه ... وتخدمه لذلك أي خدمه

ونطلب اذ تكاتبه رضاه ... وعندهم له جاه وحرمه

وكيف وقد تحققت البريا ... بان هو المجدد دين أمه

لأحمد خير خلق الله طرا ... ليحيى شرعه ويبين حكمه

وتأليفاته في الناس شاعت ... وقد ملأت لأقطار ومهمه

إذا المولى يضاهي في علوم ... الا أقصر مضاهيه ومه مه

واني وهو أوتي من علوم ... من العلم اللدني خبر حكمه

أيا بحر العلوم فدتك روحي ... فكم أوضحت مسئلة مهمه

ومشكلة جرى فيها اختلاف ... كثيرا طال ما بين الايمه

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٦٧/١

كشفت نقابها وأزحت عنها ... غوامض بالمعاني المستتمه
جزاك آلهنا بالخير عنا ... وأوقع باغضيك بكل نقمه
فإبراهيم يرجو العفو منكم ... لعجز جمع وصفك لن أتمه
وعذرا سيدي اذ لست أهلا ... فسامحني لأنت على همه
ودم أبدا بعون الله غوثا ... مدى الأزمان في خير ونعمه
أمين." (١)

"ومن عجيب ما يسمع ما وقع بهذه القصيدة وهو أن الوالد لا زال محفوفا بالرضوان بين حجرة في دارنا البرانية وذلك في سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فأمر أحد الكتاب أن يكتب هذه القصيدة على جدارها فكتبها بالذهب وتحلت باللازورد والنقش العجيب ولما وصل إلى قوله حتى إذا استوفيت عمري كتب عمرك بكاف الخطاب وصدر ذلك سهوا منه ثم ان الوالد بعد مدة لما اطلع على ذلك تشاءم وفي تلك السنة توفى وأمر بقحطها وله من قصيدة ممتدحا بها والدي مطلعها

برح الخفاء فلا الغيور يقيك ... كلا ولا بيض الظبي تحميك
الا الذي من سقم جفنك ينتضي ... ونراه يغمد في حشا راعيك
أيس الهوى من أن يمر بخاطري ... ذكر السلو فعاد بي يغريك
فتحكمي في مهجتي وتهكمي ... فيمن غدا بعيونه يفديك
ان كنت عالمة بما فعل النوى ... عند الوداع به فذا يكفيك
دنف إذا ضرب الدجى أطنابه ... وصل الأنين برنة تشجيك
وإذا انتضى برق العقيق حسامه ... هاجت لواعجه بمبسم فيك
وإذا الهديل تجاوبت أصداؤه ... جزعا على ما ناله يبكيك
ليس الضني بردافا خلعه جوى ... حتى رثى لسقامه واشيك
فإلى م يكتم لوعة في ضمنها ... جمر يشب بدمعه المسفوك
ويرى ركوب الصعب في نهج الهوى ... هينا ولا التمويه عن ناديك
فسلى جوانحه اللواتي صيرت ... مثواك هل في ذاك من تشكيك
كم وقفة دون الكثيب رمى بها ... نظرا أطال به التفكر فيك

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١٧٤/١

حيران من أسف يعض بنانه ... حذرا عليك مواقع المأفوك

لم يثنه عن رشف ذياك اللما ... الا اجتناب الظن من أهليك

حجبوك لا بالرغم عنه ولو دروا ... ان الحشا مأواك ما حجبوك

آنات وصلك لو بأيام الصبا ... والروح تشري ما أبي وأبيك

منها في المديح

فترى له في كل قطر في الورى ... ذكرا جميلا ليس بالمبتوك

تعتاض عن سمر الحبيب بنشره ... وعن الصبا في ليلها الحلكوك

خيم على حب الكمال قد انطوى ... وأنيل ما يبغي بدون شريك

وأنامل غراء في تهتانها ... سؤل الغنى وراحة الصعلوك

يجري على أرجائها نيل المنى ... لمن التجا لعلائه المسموك

لا يستطاع من المهابة أن يرى ... عند التأمل فيه غير ضحوك

نسخت بأيديه ونور جبينه ... آي العديم وضلة التحليك

وعنى له وجه الزمان وما أبى ... وأجابه باطاعة المملوك

ومنها في الأخير

أقل العثار عثار من فيك احتمى ... وأتى بعدن من لدنه وشيك

اني وان لم أوف قدرك حقه ... ببديع نظم كالنضار سبيك

أنا عندليب في مديحك صادح ... بل صادع قلب السوى المتروك

لي منك وجه بالبشارة مشرق ... وأسرة كالشمس وهو دلوك

وقال أيضا

فؤاد ملؤه شغفوجفن غربه يكفوصبر فل صار مد

ووجد فوق ما أصفإلي من اشتكى تلقومالي عنه منصرف

وبي لو حل أيسرهبصلدنا له التلفإذا غنى على فنن

حمام البانة الهتفأميل كأنني ثمللدى الحانات معتكف

يناجيني ولا عجبكلانا مغرم دنفولكن ا به شجني

ولا قد شفه الكلفيبيت معانقا غصناحوته الروضة الأنف

ولي ممن علقت بهنوى يغتال أو صلفأراعي الزهر مكتئبا

كأني في السما شغفوأغدو في الحمى ولهابراني الشوق والأسف

فهل صب أطارحهحديثي ان دجى السرففطر في لم يذق وسنا

وقلبي مكلم وجفسقى عهد الهوى غدقحكته الأدمع الذرف

وأياما نهبت بهاحياة عيشها ترفومن أهدت لواحظه

لجسمي السقم منعطفرشيق ينثني مرحابخصر زانه الهيف

إذا أبدى أسرتهلبدر التم ينخسفيعاطيني على ظمأ

رضابا منه ارتشفبحيث الشمل مجتمعكضم اللؤلؤ الصدف." (١)

"وله معارضا قصيدة البهاء العاملي

هب لمضناك نهلة من فيك ... وترفق بمن تولع فيك

يا غزالا أزيد فيه جوى ... كل وقت حشاشتي تفديك

لك وجه سبى البدور سنا ... فوق رمح بمهجتي قد شيك

وعيون بغمزها فتكت ... في فؤادي فلم أجد تحريك

حاش لله أن نرى مثلا ... لك في الحسن أو نروم شريك

لم أزل حافظا ودادك بل ... ماضيا في الهوى بما يرضيك

فتصدق بطيب وصلك لي ... إن ذا الهجر والجفا يكفيك

ذبت شوقا اليك يا أملي ... ليت لو زرت يارشا داعيك

يا فؤادي فخذ أمانك من ... لحظه فهو لا مرا مرديك

واصطبر عند صده فعسى ... وأرد الحلم منه يشفع فيك

لا تطع قول لائم أبدا ... في هواه أخاف أن يسليك

بدر تم بدت محاسنه ... يا عذولي احترز بأن يسبيك

جفنه بالسقام مكتحل ... فر يا جسم منك لا بعديك

لست أنسى لياليا سلفت ... نلت فيها المنى بغير شريك

ولي من هذا الوزن والقافية قصيدة مطلعها

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١/٢٦٨

يا نديمي الحسن جمع فيك ... ب ا كتمال يبدو بدون شريك
فقم الفجر نحتسي علنا ... خمرة طيب عرفها يشفيك
ورأيت بعد نظمي لها قصيدة للأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي من الروي والوزن المذكور مطلعها
حسن كل الملاح جمع فيك ... آه من لي بنهلة من فيك
وجهك البدر فوق غصن نقا ... شعرك الليل زائد التحليك
وقصيدة البهاء العاملي مطلعها
يا نديمي بمهجتي أفديك ... قم وهات الكؤوس من هاتيك
خمرة إن ضللت ساحتها ... فسنا نور كأسها يهديك
وهي شهيرة وقد عارض بها قصيدة لوالده وذلك هو المخترع لهذا الوزن وأبيات والده حسين الحارثي الهمداني مطلعها
فاح عرف الصبا وصاح الديك ... وانثنى البان يشتكي التحريك
قم بنا نجتلي مشعشعة ... تاه من وجده بها النسيك
وعارضتها المتأخرون بقصائد غير ذلك فلا حاجة للإيراد حذرا من تكثير السواد في المدام وللمترجم
في خده الروضة لا تحسبوا ... ثلاث شامات بدت عن حقيق
بل كاتب الحسن على خده ... نقط بالعنبر شين الشقيق
ولبعضهم
ثلاث شامات بدت ... في خد من أهوى حقيق
أم هن بارب النهى ... نقط على شين الشقيق
وللمترجم
حتى م تضرم نار قلبيوتروم اتلافي وسلبيوإلى م تعرض لاهيا
يا بدر عن حال المحبوتصدني عمدا بلاجرم بدا وبغير ذنب
إن كان أثر فيك قول عواذلي فالله حسبييا هاجري رفقا فهج
رك قد أذاب صميم لبيكم ذا يحملني الهوىفي جنب حبك كل صعب
وأبيت حيرانا ولايدري بحالي غير ربياخفي الدموع تسترا
خوف الفضيحة بين صحبيوأنين من جزع ومنولهي ومن حزني وكربي

لم ألق من أشكو لهما سل بي وأليم قلبيكلا ولا أدري الذي

في الحب أوجب طول عتبييا مالك الأحشاء حبكفي الهوى قد صار دأبي

فأحكم بما نختارهبي يا شفا دائي وطبيفلقد رضيت بكل ما

ترضاه من بعدي وقربيفاسمح بوصلك أو أطلهجري فما بي لم يزل بي

وله مخمسا

لله ظبي رثى والقلب حاوله ... وقلب مضناه بالاسعاف عامله

ومذ رأى مهجتي قد شفها الوله ... ألقى يديه على صدري فقلت له

لقد شفيت فؤادا أنت موجعه

أجاب قولي وآمالي بذا علقت ... فكيف تشفى وناري كم حشا حرقت

فقلت إني أرى الألطاف قد سبقت ... فقال لا تطمعن عيناي قد رشقت

سهما فأحببت أدري أين موقعه

وله وتلطف

قد عهدنا من الزمان قديما ... إن الانعام في الكلام السامي

فوق الأعراف موقعا فشهدنا ... عجبا في الزمان بين الأنام

إن الأعراف قدمت في البرايا ... فتراها تعلو على الانعام

وله أيضا

هو حسن قلوبنا عشاقه ... ويح من بالجفا رمته رفاقه." (١)

"ورب ليل بدر الغيث جادلنا ... وقد كسى حلة التدبيج للأفق

فابيض البرق وضاح بأسوده ... وأزرق الغيم غطى أحمر الشفق

ومن ذلك ما أنشد الفاضل محمد سعيد النابلسي

قم لداعي السرور في روض أنس ... دبجته الأزهار بالانتهاض

أبيض الياسمين فيه يناجي ... أحمر الورد في اخضرار الرياض

وله

بروحي غزال صاد قلبي بطرفه ... وأحرمني طيب المنام لبعده

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٢٩٧/١

له مقلة سوداء أحمر مدمعي ... عليها جرى مذ هز أسمر قده
وفي ذلك للشيخ سعيد المقدسي الصالحي
هذا الشقيق لقد أتت أيامه ... فانهض لمنظره وحسن نضاره
قد خلت أسوده وأحمره معا ... خد الجيب مدبجا بعذاره
وفيه للشيخ محمد بن عثمان الشمعة قوله
وروض أريض لاح يحكي بنوره ... بدائع وشيء من ملابس خاقان
بأصفر منثور وأزرق سنبل ... وأحمر ورد ثم أخضر ريحان
وله أيضا
وروض حوى كل المحاسن وازدهى ... بأنواع أزهار بها الطرف ينجلي
بأصفر وحواح وأحمر لعلع ... وأخضر نمام وأزرق سنبل
وفي التدبيج للصلاح الصفدي وهو قوله
اشتهرت وانتشرت حيلتي ... في حبه مذ زاد في صده
قومي الأسود من طرفه ... وموتي الأحمر من خده
ويحسن قول الشاب الظريف
تدبيج حسنك يا حبيبي قد غدا ... في الناس أصل تولهي وبلائي
وبالطرة السوداء تحت الغرة ... البيضاء فوق الوجنة الحمراء
وقول عز الدين الموصلي
خضرة الصدغ والسواد من العين ... بياض المشيب قد أورثاني
واحمرار الدموع صفر خدي ... كل ذا من تلونات الزمان
وأحسن من ذلك قول الحريري في المقامة الزورائيه فلهذا أغبر العيش الأخضر وأزور المحبوب الأصفر وأسود يومي الأبيض وأبيض فودي الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر انتهى ومن معميات صاحب الترجمه في اسم مروان
جرعتني كأس الصدود وطالما ... علقت بقلبي في الغرام يد النوى
وتركتني حيران صبا هائما ... أروي حديث صبابتي فبمروري
وله في اسم قاسم

يا حسن بدر مشرق بجماله ... إن لاح حسنا تنكسف شمس النهار

لا من كؤوس الراح سكري انما ... من ثغره ساق على الندمان دار

ومن شعره مضمنا المصراع الأخير

لقد زار الحبيب بجنح ليل ... فأوسعت المعاطف منه ضما

ولام العاذلون فقلت كفوا ... فلي اذن عن الفحشاء صما

ومن ذلك تضمين الشيخ سعيد السمان وهو قوله

دعوني والغرام ولا تطيلوا ... ملاما بقصم الحجر الأصما

فلي قلب عليه مستقيم ... ولي اذن عن الفحشاء صما

وضمنه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد المنيني فقال

لحاني العاذلون وعنفوني ... فولت عنهم الأسماع صما

ولم أسمع مقالتهم بلوم ... ولي اذن عن الفحشاء صما

وضمنه الشيخ أحمد العمري فقال

وشمس في يدي قمر تبدت ... يطوف بها كبدر التم ألمى

ويثني عطفه والجيد نحوي ... فأهصر خوط بان طاب ضما

وأجنى من رياض الخد وردا ... نضيرا قد زكا شما ولثما

وارشف خمرة من فيه سكرا ... لقد دقت عن الآراء فهما

واستمع المثاني لا أبالي ... بواش أوسع الأسماع سقما

وإني والهوى والشطح قسمي ... ولي أذن عن الفحشاء صما

وضمنه الشيخ السيد مصطفى الحموي نزيل دمشق فقال

يؤمنني العذول على تلافي ... بمن من لحظه لي راش سهما

رويدك كيف أسمع منك عذلا ... ولي أذن عن الفحشاء صما

وضمنه المولى حامد العمادي المفتي فقال

إذا زار الحبيب بغير وعد ... وأطفأ جمرة الأشواق لثما

يذكرني جفاه حين وافى ... ولي أذن عن الفحشاء صما

وضمنه السيد حسين بن عبد الرحمن السرميني فقال
وأحدب يسترق القول عني ... ويقصدني لكي يزداد دائما." (١)

"السيد عبد القادر بن السيد إبراهيم بن شرف الدين بن أحمد بن علي وينتهي نسبه إلى سيدي عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه الحنفي الحموي القادري نزيل دمشق السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ المعتقد الصالح التقي المتعبد المتهجد الفالح الناجح السخي الجواد الشهم المهاب كان مبجلا معظما رئيسا صنديدا ذو عز وجاه وسمو رفعة مع تمام الثروة والسعة ولد ببغداد في سنة ثمانين وألف وبها نشأ وقرأ على جده لأمه العلامة الشيخ مدلج البغدادي وعلى خاله الفاضل الشيخ ظاهر وأخذ عنهما وعن غيرهما العلم وأحسن الخط وأنشأه الله بموافقة الحظ وكان يتكلم بالفارسي وبالتركي وقدم حماه في سنة خمس وتسعين وألف وتصدر في دار أبيه وتولى النقابة بها وسافر إلى حلب وقسطنطينية والقاهرة وقدم بأولاده في آخر أمره إلى دمشق وقطنو بها وكان السبب في سكناهم دمشق والتوطن بها كونهم كانوا حكام حماه يضمنونها من طرف الدولة ويلتزمونها يمال معلوم وهي ونواحيها في تصرفهم وانعقدت أمورها بهم واختصوا بها ثم دخل الطمع عليهم في الأحكام بها فقامت عليهم أهالي حماه ورعاعها وكان ذلك بتحريك بعض المعاصرين لهم من الحكام قال المصحح يحكى أن حجي كان يضرب ثوره الكبير لتربية ثوره الصغير العاصي ويقول لولا أشار الكبير ما كان يعصي الصغير انتهى وهجموا على دورهم وقصدو نهبها وحاصروهم حتى صاروا يضربونهم بالرصاص وتنادي أهل حماة طاب الموت واشتدت هذه الحالة بهم واستقامت مدة أيام قلائل حتى وجدوا فرصة للفرار وجاء المترجم إلى دمشق وقريبه الأستاذ الشيخ السيد يس وأولاد المترجم السيد يعقوب والسيد إسحق والسيد محمد والسيد صالح والسيد عبد الرحمن وقصدوا الحج لبيت الله الحرام في تلك السنة وهي سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف وكان أمير الحاج ووالي الشام إذ ذاك الوزير عبد الله باشا الأيدينلي ثم بعد عودهم من الحاج استقاموا بدمشق واستوطنوها ولما قدم حاكما لدمشق الوزير قال المصحح إن سليمان باشا تولى مصر بعد مصطفى باشا وقبل علي باشا وعزله عثمان بك ذو الفقار في جمادي الأولى سنة ١١٥٣ انتهى سليمان باشا العظم تزوج بابنة الشيخ يس المذكور واتصلت القرابة بينهم وكان السبب في ذلك تراخيهم في الأمور حين رفع القلعة بدمشق الوزير إسمعيل باشا العظم والذي جرى عليه وعلى ولده الوزير أسعد باشا لما كان محبوسا بقلعة حماه للأمر السلطاني بذلك فظهر من المترجم ومن قريبه الشيخ يس طمع في ذلك وصدرت من أولاده فعال غير مرضية في حق المذكورين واستقام

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٤٠٣/١

المترجم في دمشق إلى أن مات وصارت له بدمشق الشهرة التامة وأنفق في أيامه بها دراهم كثيرة وأموالا لا تحصى وعلا قدره وسما ذكره وصار بنو الآمال وافدة عليه لقضاء حوائجهم واستدانت منه أناس كثيرون أموالا ووقف داره بعض عقارات بدمشق وكان حسن المحاضرة عذب المحاوره جميل المعاشرة فضيل المذاكرة يروي الأشعار والنكت والأخبار دمث الأخلاق وكان له أخ اسمه الشيخ عبد الرزاق له فضل وأدب وشعر ورأيت له ديوان شعر ومولده أيضا في بغداد وكان على المترجم تدريس وتولية المدرسة العصرونية بحماه باعتبار رتبة السليمانية المتعارفة بين الموالي ثم أعطى قضاء طرابلس الشام مع رتبة قضاء القدس الشريف وصرف على صيرورة ذلك مبلغا وافيا من الدراهم قال المصحح قال في كتابه العزيز ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام إلى آخر الآية انتهى ولم يتول بعد ذلك منصبا ولم يزل معظما مبجلا إلى أن مات وكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وخمسين ومائة وألف ودفن بتربة الباب الصغير بالقرب من مرقد زين العابدين رضي الله عنه وأما أولاده المذكورون فالسيد يعقوب كان أديبا وستأتي ترجمته وأما السيد إسحق فكان مباركا وتوفي مقتولا بحماة في سنة خمس وثمانين ومائة وألف وأما السيد محمد فكان خطاطا وتولى نقابة دمشق وتوفي في سنة ست وثمانين ومائة وألف بحماه وأما السيد صالح فكان صالحا وكانت له رتبة اعتبار المدرسين بدمشق وتوفي بها في سنة اثنين وثمانين ومائة وألف وما السيد عبد الرحمن فكان عالما فاضلا ومرت تراجم بعضهم في هذا الكتاب وقد رثى المترجم السيد مصطفى العلواني الحموي بقصيدة مطلعها

هوت من بنا المجد الرفيع دعائمه ... وأقوت مغاني أنسه ومعالمه." (١)

"ابن عبد الله بن السيد أسعد أفندي الأسكداري المدني الحنفي الشيخ الفاضل العالم الكامل ولد بالمدينة المنورة سنة أربع وأربعين ومائة وألف ونشأ بها وقرأ على مير ملا شيخ الأزبكي والشيخ إبراهيم بن فيض الله السندي والسيد محمد مولاي المغربي وعلى غيرهم وتولى الافتاء في المدينة المنورة وناب في القضاء أيضا وكان فاضلا لطيفا حسن السيرة سالم السريرة محمود الحركات والسكنات لم تعهد له زلة في فتواه ولا كبوة ذو وجاهة كاملة ورياسة شاملة ولم يزل على أكمل طريقة إلى أن درج في مدارج الرضوان وكانت وفاته بالمدينة في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

محمد الريس

ابن عبد الله بن سليمان بن أحمد الشهير بالريس الحنفي الغزي الطبيب الحاذق الشهير العارف الماهر

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١/٤٠٥

أحد المتفردين في تلك الديار في علم الطب والحكمة والفلك والهيئة وغير ذلك ولد بغزة هاشم وبها ننشأ وأخذ عن والده الطب والحكمة وتخرج عليه بذلك وبرع في الفنون وعالج الناس واشتهر بالطب والحذاقة في ذلك وأخذ بعضا من العلوم الغريبة والفنون من الأستاذ الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي وارتحل إلى مصر ودمشق وفاق وعلا صيته وله تآليف في الطب وعرب غاية البيان التي باللغة التركية وعلى كل حال فقد كان من ظرفاء وقته وكانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة وألف ودفن بالقدس رحمه الله تعالى.

محمد الخليفتي

ابن عبد الله الخليفتي العباسي المدني الحنفي الخطيب الفاضل والأديب الكامل ذو الفهم الثاقب والرأي الصائب تبحر في العلوم وكرع من حياض منطوقها والمفهوم فأخذ عن البرهان إبراهيم الكوراني وعن السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي وغيرهما وله شعر لطيف ومن شعره ما ذكره الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الحجازية وهي قصيدة رثى بها شيخه ملا إبراهيم المذكور يقول فيها

توفي الهمام الذي لم يكن ... له في المعارف والفضل ثاني

ومن قد سما قدره في الورى ... فخارا على كل قاص وداني

ومن حل ذروة هام العلا ... وليس الحديث كمثل العيان

ومن كان في حلبة الفضل لا ... يجاري إذا كان يوم الرهان

وهي طويلة وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة ثلاثين ومائة وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى.

محمد الأمير الحلبي

ابن عبد الله بن عمر الحسيني المعروف بالأمير الحلبي الشيخ العارف الكامل البارع نزل حلب وسكن في جامعها الكبير وكانت له مكاشفات ظاهرة توفي في حلب ودفن بمقام الأربعين رحمه الله تعالى ولم أتحقق وفاته في أي سنة كانت.

محمد المغربي

ابن عبد الله المغربي الفاسي للمالكي نزيل المدينة المنورة الشيخ الفاضل العالم العامل الأوحد المفنن العابد الزاهد الورع النسيك قدم المدينة المنورة سنة خمس وعشرين ومائة وألف وتوطنها وأخذ عن أئمة أجلاء منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن ابن شيخ الشيوخ عبد القادر الفاسي المشهور وعن العلامة عبد الله بن سالم البصري المكي لما قدم المدينة وقرأ في الروضة المطهرة مسند الامام أحمد وكان هو المعيد له وأئمة في ستة وخمسين مجلسا وأخذ أيضا عن العلامة محمد أبي الطاهر بن البرهان إبراهيم الكوراني وعن الشيخ

إبراهيم بن محمد الغيلالي وعن غيرهم ونبل وفضل ودرس بالحرم الشريف النبوي وانتفعت به الطلبة وكان ذا قدم راسخ في العبادة والدين آية باهرة في التواضع حتى إنه كان يحمل حزمة السعف من بستانه إلى داره على رأسه وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة إحدى وأربعين ومائة وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى وإيانا. محمد زين العابدين." (١)

"مولانا الذي إذا قال لم يدع قولا لقائل. وإذا أطلق عنان يراعه في هذا المجال فلسان حاله ينشد أين الثريا من يد المتناول. وسيدنا الذي إذا أخذ القلم ببنانه أطرق قس الفصاحة خجلا لما يبديه من بديع المعاني. وأمسى سحبان البلاغة آخذا من تلك الألفاظ التي ليس لها في النظير ثاني. وصديقنا الذي استنزل الثريا فنشرها في بياض طرسه فلا يدع أن يدعي بالسمآء ذات البروج. ومخدومنا الذي نظم الجوزاء في سلك دراري ألفاظه فكان الواسطة لها في العروج. أبقاه الله للعلم وتهذيبه. والفضل وترتيبه. وأحيا به مدارس العلوم. وأبدى به دقائق المنطوق والمفهوم. فيا أيها المشار إليه عند احتباك المجالس بأعيانها. ويا أيها المعول عليه في العويص من المسائل إذا أحجمت الأذهان عن بيانها. أهدي إلى ذاتك التي استجمعت كل فضيلة لا يدرك لها مدى. وحازت من الكمال ما لا غاية له فيهتدي إليه من رام الهدى. وأسدي إلى حضرتك التي لم ترض غاية بالأثير أن يكون لأخمصها حذا. سلاما يفوق العنبر والعبير في الشذا. أينعت أغصان دوحته في رياض الفضائل فاكتست منه حللا. وأشرقت أفنان سرحته فغدت الشمس كاسفة واستتر البدر في سحابة خجلا. فنسيمه الرطب إذا هب أنعش الأرواح وأحيا. وتسنيمه العذب إذا جرى في خلال تلك الرياض أنسى الحزين حزنه وجلب له السرور وهيا. وثناء يقاوم الورد. استغفر الله بل يفوته عطرا. ويفاوح الند. بل يفوقه فخوا وا. وأبثك شوقا يقصر اليراع عن حده. ويقف عن بثه بهذه السطور وسرده. لعلمه إنه لم يف منه أن ما في الأرض.

فالشوق أعظم أن يختص جارحة ... كلي إليك وحق الله مشتاق

فأسأل الله أن لا يرد يد سائله صفرا. وأتوسل إليه بصاحب الشفاعة والأسرا. أن يمن بساعة التلاق. في أشرف محل ومكان. ويقصر مدة الفراق. ويقربك للعين من الانسان. هذا وقد وصل الكتاب الذي لم يكن على بذل الفرائد بضنين. الحرى بان يقال فيه لولا الديانة إنه الكتاب المبين. فقام له المخلص عند إقباله عليه. فرحا بوصوله. وتلقاه حال وفوده إليه. مجتهدا في إجلاله عند حلوله. وقبله ألفا بل زاد في التقبيل. ورفعه على هامته واتخذه لها كالاكليل. وفض ختمه شوقا إلى اقتطاف أزاهره. واستنشاق روائحه العطرة

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٢/١٠٠

وعباهره. فإذا به قد جمع فأوعى. وأثرت مواعظه في القلوب صدعا. وحرك ساكن ذلك الشوق الذي لم تخمد ناره. ولا خفيت آثاره.

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا ... يرثي لي المشفقان الأهل والولد

قد حدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد

لاغرو للدمع أن تجري غواربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد

كإنما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان الذئب والأسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... وذلك الباقيان الروح والجسد

فكيف وقد أذكرني بهاتيك العهود. وشوقني إلى تلك الأعياد المشرق طالعها في فلك السعود. فأسأل الله أن يمن بالعود إلى ذلك الحرم. وبوح ذلك السوح المحترم. إنه على ذلك قدير. وبالاجابة جدير.

ومن نظمه ما كتبه إلى بعض الأعيان مراجعا عن لسان والده

تبدي لنا برق بأفق ربا نجد ... فأذكرني عهدا وناهيك من عهد

وهيمني شوقا وزاد بي الأسى ... وأضرم لي نار الصبابة والوجد

وجدد لي ذكر الليالي التي خلت ... وطيب زمان بالحمى طيب الورد

زمانا جلا ذو الحسن شمس جماله ... علينا فشاهدنا به الشمس في البرد

وأبدت لنا ذات الجمال جبينها ... فاخجل بدر الأفق في طالع السعد

هي الروض تبدو للأنام بوجهها ... فنقطف زهر الورد من خدها الوردي

وفاح لنا نشر الخزامى بروضة ... شدت ورقها شوقا على الأغصن الملد

تغنت على غصن الأراك بمدح من ... علا قدره السامي على ذروة المجد

جمال أهالي العصر أو حد وقته ... مشيد ربع المجد بالسعد والجد." (١)

"تيرى زدى وزخم دل اسوده شدازان. هان أي طبيب خست ولان مرهم ذكر وقوله سانحه قد جرى ذكري يوما من الأيام في بعض المجالس العالية. والمحافل السامية. فبلغني أن بعض الحضار ممن يدعى الوفاق. وعادته النفاق. ويظهر الوداد. ودأبه العناد. جرى في ميدان البغي والعدوان. وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان. ونسب إلي من العيوب ما لم تزل فيه. ونسي قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه. فلما

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٥٨

علم أني علمت بذلك. ووقفت على سلوكه في تلك المسالك. كتب إلي رقعة طويلة الذيل. مشحونة بالندم والويل. يطلب فيها الرضا. ويلتمس الاغماض عما مضى. فكتبت إليه في الجواب. جزاك الله خيرا فيما أهديت إلي من الثواب. وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب. فقد روينا عن سيد البشر. والشفيع المشفع في المحشر. أنه قال يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيآته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء فهذا الحديث قد أوجب بمنطوقه علي. أن أشكر ما أسديته من النعم إلي. فكثر الله خيرك. وأجزل مبرك. مع أني لو فرضت أنك شافهتني بالسفاهة والبهتان. ووجهتني بالوقاحة والعدوان. ولم تزل مصرا على شناعتك ليلا ونهارا مقيما على سوء صناعتك سرا وجهارا. ما كنت أقابلك إلا بالصفح والصفاء ولا أعاملك إلا بالمودة والوفاء. فإن ذلك من أحسن العادات. وأتم السعادات. وإن بقية مدة الحياة أعز من أن تصرف في غير تدارك ما فات. وتتمة هذا العمر القصير. لا تسمع مؤاخذة أحد على التقصير. ومن شعره قوله وقد سأله بعض سادات عصره القول على قصيدة له رثى بها والده مطلعها

جارتي كيف تحسنين ملامي ... أيداوي كلم الحشا بكلام

فقال رحمه الله تعالى وأجاد

خلياني ولوعتي وغرامي ... يا خليلي واذهبا بسلامي

قد دعاني الهوى فلباه لبى ... فدعاني ولا تطيلا ملامي

إن من ذاق نشوة الحب يوما ... لا يبالي بكثرة اللوامي

خامرت خمرة المحبة عقلي ... وجرت في مفاصلي وعظامي

فعلي الحلم والوقار صلاة ... وعلى العقل ألف ألف سلام

هل سبيل إلى وقوف بوادي ... الجزع يا صاحبي أو المام

أيها السائر الملح إذا ما ... جئت نجدا فعج بوادي الخزام

وتجاوز عن ذي المجاز وعرج ... عادلا عن يمين ذاك المقام

وإذا ما بلغت حزوي فبلغ ... جيرة الحي يا أخي سلامي

وانشدن قلبي المعنى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الخيام

وإذا ما رقوا لحالي فسلهم ... أن يمنوا ولو بطيف منام

يا نزولا بذي الاراك إلى كم ... تنقضي في فراقكم أعوامي

ما سرت نسمة ولا ناح في الدوح ... حمام إلا وحان حمامي

أين أيامنا بشرقي نجد ... يا رعاها الآله من أيامي

حيث غصن الشباب غض ورو ... ض العيش قد طرزته أيدي الغمام

وزماني مساعد وأيادي الل ... هو نحو المنى تجر زمامي

أيه، المرتقي ذرى المجد فردا ... والمرجى للفادحات العظام

يا حليف الندى الذي دمعت ف ... يه مزايا تفرقت في الأنام

نلت في ذروة الفخار محلا ... عسر المرتقي عزيز المرام

نسب طاهر ومجد أثيل ... وفخار عال وفضل سام

قد قرنا مقالكم بمقال ... وشفعنا كلامكم بكلام

ونظمنا الحصى مع الدر في سم ... ط وقلنا العبير مثل الرغام

لم أكن مقدما على ذا ولكن ... كان طوعا لأمركم أقدامي

عمرك الله يا نديمي أنشد ... جارتي كيف تحسنين ملامي

وقوله أيضا.

أحبتنا أن البعاد لقتال ... فهل حيلة للقرب منكم فنحتال." (١)

"أفي كل آت للتنائي نوائب ... وفي كل حين للتناجي أحوال

أيا دارنا بالاثل لا زال هاميا ... بربعك مسكى الغلالة هطال

ويا جيرتي طال البعاد فهل أرى ... يساعدني في القرب حظ واقبال

وهل يسعف الدهر الخؤون بزورة ... على رغم أيامي بها يسعد البال

خليلي قد طال المقام على القذى ... وحال على ذي الحال يا قوم أحوال

يمر زماني بالأماني وينقضي ... على غير ما أبغي ربيع وشوال

إلى كم أرى في مربع الذل ثاويا ... وفي الحال أخلال وفي المال أقلال

ونجمي منجوس وذكري خامل ... وقدري منحوس وجدي بطال

فلا ينعشن قلبي قريضا أصوغه ... ولا يشرحن صدري فعول وفعلال

ولا ينعمن بالي بعلم أفيده ... ومعضلة فيها غموس وأشكال

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/١٧٤

أميط جلابيب الخفا عن رموزها ... لترفع أستار ويذهب أعضال

ويلمع نور الحق بعد خفائه ... فيهدي به قوم عن الحق ضلال

سأغسل رجس الذل عني بنهضة ... يقل بها حل ويكثر ترحال

واركب متن البيد سير إلى العلى ... وما كل قوال إذا قال فعال

اقنع بالمر النقيع وأرتوي ... وبالقرب مني سلسبيل وسلسال

إذا لا مدت بالسماحة راحتي ... ولا ثار لي يوم الكريهة قسطال

ولا هم قلبي بالمعالي ونيلها ... ولا كان لي عن موقف الذل أجفال

وقال يرثي والده الشيخ العلامة حسين بن عبد الصمد وقد توفى بالمصلي من قرى البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة أيام ومولده أول يوم من محرم سنة ثمانية عشر وتسعمائة

قف بالطلول وسلها أين سلماها ... ورو من جرع الأجفان جرعاها

وردد الطرف في أطراف ساحتها ... وأرج الروح من أرواح أرجاها

فإن يفتك من الأطلال مخبرها ... فلا يفوتنك مرآها ورياها

ربوع فضل تباهي التبر ترتبها ... ودار أنس تخال الدر حصباها

عدا على جيرة حلوا بساحتها ... صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها

بدور تم غمام الموت جللها ... شموس فضل سحاب الترب غشاها

فالمجد يبكي عليها جازعا أسفا ... والدين يندبها والفضل ينعاها

يا حبذا أزمن في ظلهم سلفت ... ما كان أقصرها عمرا وأحلاها

أوقات أنس قضيناها فما ذكرت ... إلا وقطع قلب الصب ذكراها

يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا ... واها لقلبي المعنى بعدكم واها

رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت ... سقيا لأيامنا بالخيف سقياها

لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت ... أركانه وبكم ما كان أقواها

وخر من شامخات العلم أرفعها ... وأنهد من باذخات العلم أرساها

يا ثاويا بالمصلي من قرى هجر ... كسيت من حلل الرضوان أصفاها

أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ... ثلاثة كن أمثالا وأشباها

ثلاثة أنت أنداها وغرزها ... جودا وأعذبها طعما وأصفاها

حويت من درر العلياء ما حويا ... لكن درك أعلاها وأغلاها

يا أعظما وطئت هام السهى شرفا ... سقاك من ديم الوسمى أسماها

ويا ضريحا على فوق السماك على ... عليك من صلوات الله أزكاها

فيك انطوى من شموس الفضل أضوءها ... ومن معالم دين الله أسناها

ومن شوامخ أطواد الفتوة أرسا ... ها وأرفعها قدرا وأبهاها

فاسحب على الفلك إلا على ذيول على ... فقد حويت من العلياء أعلاها." (١)

"بلينا جوى إن رام منا تذللا ... من الحب ابلاء النفوس ولا نبلي

وقال السيد **المذكور يرثي خاله** السيد جعفر بن عبد الرؤوف

حلت عليك معاقد الانداء ... ونحت ثراك قوافل الأنواء

وسرت على أكناف قبرك نسمة ... بلت حواشيها يد الأنداء

منها

هتفت أياديك الجسام بأعيني ... قسمحن بالبيضاء والحمراء

أنى يجازي شكر نعمتك التي ... جللتنيها قطرة من ماء

منها

بادرة سمحت بها الدنيا على ... يأس من الاحسان والاعطاء

واسترجعتها بعد ما سمحت بها ... بخلا كذلك شيمة البخلاء

منها

فلئن قصرت من الاقامة عندنا ... حتى كأنك لمحة الايماء

فلقد أقمت بنا قريبا بالعلى ... وكذا تكون إقامة الغرباء

السيد أبو محمد حسين بن حسن

بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفي البحراني

ذو نسب يضاهي الصبح عموده. وحسب أورق بالمكرمات عوده. وناهيك بمن ينتهي إلى النبي في الانتما. وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السما. وهو بحر علم تدفقت منه العلوم أنهارا. وبدر فضل عاد به

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/١٧٥

ليل الفضايل نهارا. شب في العلم واكتهل وهي صيب فضله واستهل. فجرى في ميدانه طلق عنانه. وجنا من رياض فتونه أزهار افتنانه. إلا أن الفقه كان أشهر علومه. وأكثر مفهومه ومعلومه. عنه تقتبس أنواره. ومنه يقتطف ثمره ونواره. وكان بالبحرين امامها الذي لا يباريه مبار. وهمامها الذي يصدق خبره الاختبار. مع سجاي تستمد منها المكارم. ومزايا تستهدي محاسنها الأكارم. وله نظم كثير ما يمده بالفخر. وكأنما يقده من الصخر. فمنه قوله رحمه الله تعالى.

قل للذي غاب فعاب الذي ... قلت وقلت النبر مني ضروس

لا تمتحنها تمتحن أنها ... دليلة قد دليت عن مروس

بل وقناتي صعدة صعبة ... تخبر أني الهبرزي الشموس

وكانت وفاته في سنة إحدى وألف رحمه الله تعالى ولما بلغ شيخه الشيخ داود ابن شافير البحراني استرجع وأنشد بديهة

هلك القصر يا حمام فغنى ... طربا منك في أعالي الغصون

وقال الشيخ جعفر بن محمد البحراني الخطي يرثيه

جد الردى سبب الاسلام فانجد ما ... وهد شامخ دين الله فانهدما

وسام طرف العلى غمضا وقد غربت ... شمس الضحى وحسام المجد قد ثلما

الله أكبر ما أدهاك مرزئة ... قصمت ظهر التقى والدين فانقصما

أحدثت في الدين ثلما لو أتيح له ... عيسى ابن مريم يأسوه لما التحما

أي امرؤ يك أفجعت الأنام به ... فاستشعروا بعده التزفار والالما

كل يزير ثناياه أنامله ... حزنا عليه ويدميها له ندما

وينثرون وسلك الحزن ينظمهم ... على الخدود عقيق الدمع منسجما

لهفي وما لهفي مجد علي على ... مجد تفرق أشتاتا فما التأما

لهفي على كوكب حل الثرى وعلى ... بدر تبوء بعد الأبرج الرجما

ايه خليلي قوما واسعدا دنفا ... أصاب أحشاه رامي الحزن حين رمى

نبكي خضم علوم جف زاخره ... وغاض طاميه لما فاض والتطما

نبكي فتى لم يحل الضيم ساحته ... ولا أباح له غير الحمام حمى

ذا منظر يبصر الأعمى برؤيته ... هدى وذا منطق يستنطق البكما

لو علم الوحش ما ينشيه من حكم ... لراحت الوحش من تعليمه علما

أو أسمع الأسد شيئا من مواعظه ... لظلت الأسيد خوفا تكرم الغنما

لو أنصف الدهر أفنانا وخلده ... وكان ذلك من أفعاله كرما

ما راح حتى حشا أسماعنا دررا ... من لفظه وسقى أذهاننا حكما

كالغيث لم ينأ عن أرض ألم بنا ... حتى يغادر فيها النبت قد لجما

كأنه وضريح ضم جثته ... ذو النون يونس لما أن له التقما

يا قبره لأعداك الدهر منسجم ... من المدامع هام يخجل الديما." (١)

"ويمنحني الجرعاء حي ثوروا ... بالقلب ثايرة الظعون واربضوا

ولقد دعوت ووجد شوقي مقبل ... بهم ووجه الصبر عني معرض

ردوه أحيا يرده أو فالحقوا ... كلى به فالحي لا يتبعض

نفسوا بردهم النفيس وعوضوا ... عنه الأسي بعدا لما قد عوضوا

يا صاح هل يهب التجلد واهب ... أو يقرض السلوان عنه مقرض

وأبي لقد عز العزاء وما بقى ... بيدي من سيف التجلد مقبض

أنفضت من زاد السلو وما عسى ... يبق عقيب نفاد زاد منفض

ومن محاسن مراثيه قوله يرثي الشيخ أبا علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد من بني وائل للسنة الحادية بعد الألف

أكف البرايا من تراسهم صفر ... وبيض المنايا من دمائهم حمر

وخيل الرزايا ما تزال معدة ... تقاتلنا فرسانها ولها النصر

تكر علينا البيض والسمر بالردي ... فتبلغ ما لا يبلغ البيض والسمر

ومورد هذا الأمر مر وأنه ... لأعذب شيء عندنا ذلك المر

خليلي من أبناء بكر بن وائل ... قفا و اندبا شيخا به فجعت بكر

وبدرا ترآى للنواظر فاهتدت ... به برهة ثم اختفى ذلك البدر

وعضبا ثنت أيدي النوايب حده ... وكان اعتراها من مضار به عقر

أرامي الردى أخطأتنا وأصبته ... أسأت بنا شلت أناملك العشر

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٢٩٢

فيا أيها الثاوي الذي اتخذ الثرى ... مقاما فهل لا كان في صدري القبر
وهل لاستخار الغاسلون مدامعي ... لجسمك غسلا ثم شيب به السدر
فإن جعل الماء القراح بزعم من ... راه لكم طهرا فأنتم له طهر
وإن بليت أكفانك البيض في الثرى ... فما بلى المعروف منك ولا الذكر
كأنك مغناطيس كل مهذب ... فما كامل إلا وفيك له قبر
ليهنك فخرا إن ظفرت بتربه ... يعفر خدا دون إدراكها العفر
ثوابك من آل المقلد سيد ... هو الذهب الابريز والعالم الصغر
فتى كرمت أباؤه وجدوده ... وطابت مساعيه فتم له الفخر
عفيف ملاث البرد عن كل زلة ... وفي أذنه عن كل فاحشة وقر
جواد له في كل أنملة مجد ... بصير له في كل جارحة فكر
ويا بلد الحظ اعتراك لفقده ... مدا الدهر كسر لا يرام له جبر
من الآن بدؤ الشر فيك وأنه ... لمتصل باق وآخره الحشر
فأي فتى لا يرهب الضيم جاره ... فقدت ويسر لا يمازجه عسر
وليث وغى لو قبابل الليث أعزلا ... وحاربه لم يغنه الناب والظفر
فاقسم لولا موته في فراشه ... لجردت البيض المهندة البتر
وأرعشت الملد المثقفة السمر ... وأقبلت الخيل المسومة الشقر
عليهن من آل المقلد غلمة ... مساعير حرب لا يضيع لهم وتر
تثقف ملاد الرماح أكفهم ... وتمنحها طولا إذا شأنها قصر
كأنهم والسابغات عليهم ... إذا ما دجى ليل الوغى أنجم زهر
ولو خلد المعروف في الناس واحدا ... لخلد عبد الله نائله الغمر
ولكنها الأيام جاءته تبتغي ... نوالا فأولاها نوالا هو العمر
فيا قبره حياك منعبق الكلا ... ونشر من ابراده حولك الزهر
بنيه اصبروا فالصبر أجمل حلة ... تردي بها من مس جانبه الضر
فلولا انقضا الأعوام ما فني الدهر ... ولولا فنا الأيام ما نفد الشهر

ودونكم من لجة الفكر درة ... منظمة يعنو لها النظم والشهر
وعذراء من حر الكلام خريدة ... بأمثالها في الشعر يفتخر الشعر." (١)

"قال إبراهيم بن أبي يحيى: نمت فرأيت الشمس قد كسفت وقد علت الأرض ظلمة حتى إن الناس لا ينظر بعضهم إلى بعض، فقلت لرجل بجنبي: أقامت القيامة؟ فقال: ولم لا تقوم، وقد مات عالم الآفاق. قلت ومن هو قال: مالك.

فانتبهت وفزعت فإذا أنا به قد مات.

وقال ابن مزاحم: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في الناس، فقلت يا رسول الله من نسأل بعدك؟ قال مالك بن أنس.

فقال ابن القاسم: بينما أنا نائم، أتاني آت، فقال لي: إذا أردت العلم فعليك بعالم الآفاق فقلت: من هو؟ فقال لي: هذا الشيخ انظر إليه، فنظرت إليه فإذا شيخ أشقر طويل حسن اللحية، فاستيقظت وقد مضى أكثر شوال فاكتريت إلى مكة وحججت فلما أتينا المدينة اغتسلت ودخلت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فنظرت، فإذا بالصفة التي في النوم، وإذا هو مالك.

فعرفت أنه هو الذي قيل لي فيه عالم الآفاق فلزمته.

ورأى بعضهم أن الناس اجتمعوا في جبانة الإسكندرية يرمون غرضا، كلهم تخطاه، وإذا رجل يرمي ويصيب. قال، فقلت: من هذا؟ قيل مالك بن أنس.

باب في تركة مالك بن أنس
رحمه الله

قال ابن القاسم: مات مالك رحمه الله تعالى عن مائة عمامة فضل عن سواها.

وقال ابن أبي أويس: جميع ما في منزلك يوم مات رحمه الله تعالى من منصات وبرادع وبسط ومخادد محشوة بريش وغير ذلك، ينيف على خمسمائة دينار.

قال محمد بن عيسى بن خلف: خلف مالك خمسمائة زوج من النعل، وقد اشتهى يوما كساء قومسيا، فما بات إلا وعنده منه سبعة بعثت إليه.

وأهدى إليه يحيى بن يحيى النيسابوري هدية وجدت بخط بعض مشائخنا الثقات، أنه باع من فضلها بثمانين ألفا.

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٣١٣

قال أبو عمر وترك من الناض ألأفي دينار وستمائة وتسعا وعشرين دينارا، والف درهم.

فاجتمع في تركته ثلاثة آلاف وثلاثمائة ونيف.

باب ما قيل في مالك من الشعر في حياته وبعد وفاته

قال القاضي رضي الله تعالى عنه من مشهور ذلك قول ابن المبارك:

صموت إذا ما الصمت زين أهله ... وفتاق أبكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة ... ونيطت الآداب باللحم والدم

وقال ابن مناذر:

ومن يبغي الوصاة فإن عندي ... وصاة للكهول وللشباب

خذوا عن مالك وعن ابن عون ... ولا ترووا أحاديث ابن داب

وقال عبد الله بن سالم الخياط:

أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المهيب وليس ذا سلطان

وأنشدوا لأبي المعافى في مالك وبعضهم يزيد فيها على بعض ويذكر بعضها لأبي المعافى:

ألا إن فقد العلم في فقد مالك ... فلا زال فينا صالح الحال مالك

فلولاه ما قامت حقوق كثيرة ... ولولاه لانسدت علينا المسالك

يقيم سبيل الحق سرا وجهرة ... ويهدي كما تهدي النجوم الشوابك

عشونا إليه نبتغي ضوء ناره ... وقد لزم العي اللجوج المماحك

فجاء برأي مثله يقتدى به ... كنظم جمان زينته السبائك

وحكى التستري أن مالكا كان جعل لأبي المعافى أن يجرح من شهد عليه، فشهد عليه المغيرة، فلما مات مالك قال: ألا قل لقوم....

الأبيات:

ألا قل لقوم حير مرحبا بكم ... لمن سال عن فتوى فقد مات مالك

وأنشد الزبير لأبي المغامي أو ابن **المغامي يرثي مالكا**:

ألا قل لقوم سرهم فقد مالك ... ألا إن فقد العلم إذ مات مالك

وما لي لا أبكي على فقد مالك ... إذا عد مفقود من الناس مالك

وأنشد أصبغ لامرأة ترثيه:

بكيت بدمع واكف فقد مالك ... في فقده سدت علينا المسالك

ومالي لا أبكي عليه وقد بكت ... عليه الثريا والنجوم الشوابك

حلقت بما أهدت قريش وجللت ... صبيحة عشر حين تقضى المناسك

لنعم وعانا العلم والفقه مالك ... إذا عد مفقود من الناس هالك

أنشد أبو محمد الضراب لبعضهم:

إذا ما عدت العلماء يوما ... فمالك في العلوم هو الضياء

تبوأ ذروة العلماء قوم ... فهو كالأرض وهو لهم سماء

وأنشدوا:

وفقيه الحرمين مالك ... كان إذ يأمر بالأمر يطاع." (١)

"وأنشد لطالب بن عصمة الأندلسي:

إمام الورى في الهدى والسمت مالك ... وفي الفقه والآثار ما أن يدارك

فأراؤه في الفقه يسطع نورها ... وتسهد من إيضاحهن المسالك

وآثاره يهدي العباد وميضها ... كما تهديهم زهر النجوم الشوابك

له من ذرا العلم السنام وشلوه ... وفي سائر الناس الشظا والسوابك

وأ،شد الزبير أيضا لأبي المعافى:

فدا مالك قوم تمنوا بموته ... وما فيهم لو مات عوض ولا خلف

تحمل علم الدين نورا مثقفا ... بإسناد اقوام ثقات من السلف

فلما أقام الأود من ذي قسيمهم ... وكان إليه غاية الرمي والهدف

فما ساعد منهم يقاوم ظفره ... إذا قست منهم ساعدا ببنان كف

وقيل إن مالكا لما سمع هذا الشعر قال: الله المستعان.

وقال أبو محمد ابن أبي زيد لبعض من ناقض قول مالك رحمه الله تعالى:

تخطيت نجوم السماء ... وهذا هو الأمل الكاذب

تروم إمام الهدى مالكا ... وذاك هو الجبل الراهب

فما أثر الدر في صحوة ... ومجهوده قائم راتب

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ١/٨١

بدون منالك من مالك ... فدونك هذا الرجاء الخائب

ودونك من دون ما رمته ... بعيد كما بعد الثاقب

وأنشد عبد السلام بن سليمان:

عادني مالك فلست أبالي ... بعد ما عادني ومن لم يعدني

وأنشد أبو مصعب لبعضهم:

ومن لم يجالس مالكا فهذا نشا ... ولما يجالس غيره فهو جاهل

وأنشد التستري لمحمد بن عبد الرحمان البغدادي المعروف بأبي الحسن **الصالحي يرثي مالكا** بقصيدة أولها:

قضى وطرا من غمه فهو جازع ... ولج به طرف من الميل دامع

وأبصر بالأميان عودة دينه ... فبات سهيرا والعيون هواجع

رأى أن أيام الصبا ليس راجع ... وإن الهوى في حلة الشيب ضائع

فلا اللهو محمود ولا العيش راجع ... ولا الحلم مذموم ولا الجهل نافع

تذكر أن العلم ينهي عن الهوى ... وراعته أعلام المشيب الروائع

وبعد هذا أبيات كثيرة، وذكر فيها المدينة فقال:

حرام رسول الله فيها وأمنه ... وللزجر والدجال فيها موانع

وي أزر إيمان البلاد إليهم ... إذا ظهرت فيها الهنات الفظائع

ومنها أتى البلاد بدينه ... كذاك إيمان إلى الدين راجع

ثم قال بعد أبيات:

سقى الله ما ضم النبي محمدا ... من الأرض ما يسقي الغمام الهوامع

إلى روضة التقوى إلى القبلة التي ... بها نحر التقوى مصل وراكع

إلى خيرة الأصحاب والتابع الذي ... به وصلته في الكتاب الذرائع

وجاء لقبر فيه أكفان مالك ... أفاويقه والمسبلات المدامع

فنعم أمام العلم والكوكب الذي ... أتى نوره في صفحة الدين ساطع

عقيد الهدى فينا ومصباح ديننا ... ومن قوله بالحق والرشد واقع

ومن عروة الإسلام في بطن كفه ... هي العروة الوثقى وبالحق ساطع

ومن هو خير الناس والعلم هديه ... ومن عنده أركانه والشرائع
فإن لم تكن قضى الله صاحبا ... فإنك للأمي بالحق تابع
أقمت لنا دين النبي محمد ... وجاريه والصهرين مذ أنت يافع
وعلمك أعلى العلم فرعا ومخرجا ... كذا كل علم دونه متواضع
إذا قرع الآذان سويت قلبها ... وأصغت إليه بالرقاب المسامع
وما علم من لم يستمع قول مالك ... ولم يعتقده قلبه فهو صائغ
ولم يهد بالبرهان من علم مالك ... وما طويت أخباره والجوامع
لعمري قد أورثتنا العلم خالصا ... وقد أوحشت منك الديار البلاقع
تعلت إلينا عن مصابيح ديننا ... بتوفيق رب فضل جدواه واسع." (١)

"قال الشيرازي رحمه الله تعالى: رأيت على عيسى جبة صوف قديمة، مرقعة بخرقة، من كتابن. وهو قاضي يركب الحمار بالشند. ويعلق الكوز من الشند، ومرض كاتبه أبو علي بن البناء الفقيه، وكان يسكن معه في دار واحدة. فطال مرضه أربعة أشهر. فلم يزره عيسى، ولا وقف على بابه، ولا سأله عن حاله، فبلغ ذلك من ابن البناء. فعتب عليه فيه، وفوض عيسى بن مسكين في ذلك، وتوجه إليه فيه، أبو سعيد بن محمد بن سحنون وغيره، وقالوا له: ابن البناء قد لحق بالمشائخ، وجعل فقهه لك لسانا، وكاتبا. وهو معك في دار واحدة، ومرض أربعة أشهر، فما وقفت عليه يوما واحدا، ولا سألته عن حاله. فقال: اللهم المستعان. فلما ألحوا عليه، قال: إني في بلد غصب. فما كان الله ليراني أمشي فيه، واحدا في موضع لم أجبر عليه. فما رئي قط يمشي في غير طريق داره. ولا أتى المسجد إلا يوم موت أم الأمير ابراهيم، وأرسل إليه، أن يصلي عليها. فلم يجد بدا من ذلك. قال أبو العرب: حضرت بالساحل، وقد كلف إنسانا شراء زيت، فاشترى له من نصراني زيتا طيب الأصل، وأخبره أنه زاده فيما اشتراه عشرة أقفزة. حين علم أنه له. وذلك بعد صرفه عن القضاء. فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليه، فقال: شكر الله سعيه. لعلك تتم أجمالك بصرف زيته إليه، وتأتيني بديناري بعينه. وإلا فأترك الزيت له. وخذ منه دينارا. وتصدق به.
ففعل ذلك. ثم اعتذر له عيسى. لئلا يقع في نفسه شيء. وقال خفت حكم الآية قوله تعالى: " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر " الآية. واشتهى يوما لحما فاشتري له، فأعجبه. فقيل له: إنه معلوف. فأبى أن يطعمه فسئل عن ذلك. فقال: المعلوف عندنا يعيش على زيتون الناس، وزرعهم. قال السدى: أتى عيسى

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٨٢/١

عشية، الى المسجد، فقمت وأخذت الحصير، لأفرشه إليه. فلم يجلس عليه، وجلس على الأرض. وكان إذا أصابه مفروشا جلس عليه. قال بعض أصحابه: أراد عيسى أن يخرج الى بعض المواضع. فدخلت أخرج متاعه، فلم أجد غير آنيتين. أحدهما، بخل. والأخرى بزيت. فقال أصبب الخل على الزيت، فقال: هذا أخف. حمل آنية واحدة، من حمل اثنتين. ثم نظرت الى كوة في بيته، وفيها آنية صغيرة على فمها جلد مطبوع عليه. فقال: دعها حيث وجدتها. فسألته عنها، فحاد عن الجواب، وألححت عليه. فقال: كنت عند هذا. يعني: ابراهيم الأمير. فرآني أتوجع فسألني فأخبرته أني أجد رواحا باطنة. فقال: أعطيك دواء يقطعها. فأمرني بهذا. فاستعفيت. فقال: أعرف مذهبك. خذها وأتني بدرهم ثمنها. فانصرفت. وبعثت إليه بالدرهم، وأغناني الله سبحانه عنها. وحكى ابن دبوس حاجبه، قال: جئته يوم خميس أو جمعة. وقلت: اليوم يتفرغ فأؤنسه. فقرعت عليه الباب، ففتح منه فردا، ووقفت. فإذا هو مؤتزر بكسائه، يغسل جبته. فقال لي: يا أخي، ما جاء بك. قلت: أردت أن أؤنسك، وأراك مشغولا. فاتركني أستقي لك الماء، وتغسل أنت. أو تستقي وأغسل أنا. فقال: يا أخي، قعدت بلا شغل. ورد الباب. وكان ذلك كله في قضائه رحمه الله تعالى.

باب في حكم من نظمه ونثره

كان يقول: أشرف الغنى ترك المنى. من قاسى الأمور علم المستور. من حصن شهوته صان قدره. من أطلق طرفه كثر أسفه. في تقلب الأحوال، علم جواهر الرجال. بحسن التأني تسهل المطالب. الحسن النية يصحبه التوفيق. المعاش مذل لأهل العلم. كفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك. قارب الناس في عقولهم تسلم من غوائلهم. خلوا لهم دنياهم، يخلون بينكم دينكم وبين آخرتكم. ومن شعره قوله:

لما كبرت أتتني كل داهية ... وكل ما كان مني زايدا نقصا

أصافح الأرض إن رمت القيام وإن ... مشيت تصحبني ذات اليمين عصا

ومن الشعر **قوله، يرثي شبابه**:

أصاب الدهر مني عظم ساق ... به قد كنت مشاء جليدا

الى الفقهاء أنقلها، وأطوي ... بها للحاجة، البلد البعيدا

إذا رجل الفتى يوما أصيبت ... وطال سقامه ألف القعودا

وصار لبيته حلسا وأمسى ... من الإخوان منفردا وحيدا

وأنشد له ابن أبي سعيد أيضا:

لعمري يا شبابي لو وجدتك ... بما ملكت يميني لارتجعتك

ولو جعلت لي الدنيا ثوابا ... وما فيها عليك لما وهبتك." (١)

"أبو محمد. من أهل صقلية. تفقه بشيوخ القرويين والصقليين. فمن شيوخه بصقلية: أبو بكر ابن أبي العباس، والفقيه أبو بكر بن عبد الرحمن، وابن عمران الفاسي، وعبد الله بن الأجدابي، وأبو عبد الله مكي القرشي. وتفقه مع التونسي والسيوري، وبابن بنت ابن خلدون وغيرهم، وحج مرتين. فلقي في إحداهما أبا محمد عبد الوهاب بن نصر، وأبا ذر الهروي، آخر بعد أن أسن، وكبر وبعد صيته. فلقي بمكة إذ ذاك إمام الحرمين، أبا المعالي العالم المتكلم. وذلك سنة بضع وخمسين، فباحثه وسأله عن مسائل أجابه عنها أبو المعالي، هي مؤلفة مشهورة في أيدي الناس. وكان عبد الحق يعترف بفضله، ويقول: لولا كبر سني، ما فارقت عتبة منزله. وكان الآخر يجله ويعترف بفضله. سمعت شيخنا أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد يقول: - وكان معهما إذ ذاك بالحجاز - إنهما اجتمعا، وحانت الصلاة، فقدم أبو المعالي شافعي المذهب، وتكرر عبد الحق بعد هذا ببلاد مصر، الى أن توفي بها. وكان فقيها فهما صالحا دينا مقدما. بعيد الصيت، شهير الخير، مليح التأليف. وألف كتاب النكت والفروق لمسائل المدونة، وهو أول من ألف، وهو مفضل عند الناشئين من حذاق الطلبة. ويقال إنه قدم بعد ذلك على تأليفه، ورجع عن كثير من اختياراته وتعليلاته فيه، واستدرك كثيرا من كلامه فيه. وقال: لو قدرت على جمعه وإخفائه لفعلت، أو نحو هذا. وألف أيضا كتابه الكبير في شرح المدونة، المسمى بتهذيب الطالب، ونبه فيه على ما استدركه، على كتاب النكت. وله استدراك على مختصر البرادعي. وكان له حظ من الأصول والفروع، وله عقيدة رويت عنه. وله جزء في ضبط ألفاظ المدونة. وذكره ابن عمار المتكلم، فقال: إمام مشهور بكل علم متقدم، مدرس للأصول والفروع. وذكره ابن سعدون فقال: كان من الصالحين المتقين فيه قدر أهل العلم، وسكينتهم، وإذعانهم للحق. كثير الإنصاف. وأنشد له ابن القطان من شعره:

أرى فتن الدنيا تزيد وأهلها ... يخوضون بالأهواء في غمرة الجهل

فما أن ترى من مخلص ذي عقيدة ... وما أن ترى من صادق القول والفعل

فيا سوء حالي حين أصبح فازعا ... ولم أدخر زادا وما زلت في شغل

وله يرثي ابنه عمران:

أراك قريبا واللقاء بعيد ... وجسمك يبلى والزمان يعيد

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٣٢٧/١

وما كان يا عمران بي الظن أنني ... أراك مقيما في التراب تبيد
ولا أنني أبقى وراءك ساعة ... أعاين موجودا وأنت فقيد
سأصبر في الدنيا بني لعلني ... ألاقيك في الأخرى وأنت سعيد
وتوفي عبد الحق بالاسكندرية، سنة ست وستين وأربعماية. رحمه الله تعالى.
عبد الجليل بن مخلوف الصقلي
أبو محمد، حدث عن عبد الملك الصقلي. يروي عنه الشيخ أبو محمد عبد القادر القروي. رحمه الله.
أبو محمد المعروف بابن صاحب الخمس
فقيه متكلم أصولي، فاضل مشهور في موضعه. ذكره الميورقي، فقال: كان متكلما إماما في علم الأصول، نافذا في علم الفروع، متورعا عن الفتيا. قال: وهو أكبر من لقيت بصقلية. وكان شيخنا القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعافري، قد لقيه بها. وكان يثني علي، وحدث عنه، وأخذ عنه.
أبو العباس أحمد بن محمد الجزار
صقلي مشهور. مقدم ببلد. انفرد فيه برئاسة الفتيا والشهرة بالخير والصيانة والديانة. وكان من أهل التحقيق بالفقه والأصول، وبه تفقه أبو القاسم السرقوسي، ومتأخر الصقليين. ولقيه أبو الوليد الباجي، وابن عمار، وغيرهما من الأندلسيين. قرين عبد الحق في رئاسته العلم بصقلية. رحمه الله.
فتوح بن الغزال الباغاني." (١)

"قيرواني، نزل صفاقس، وكان فقيها أديبا مفتيا من حفاظ المدونة والقائمين عليها، ومن حفاظ الشعر أخذ عن أبي بكر وأبي عمران وصحب السيوري. ذكر بعض أصحابه، قال: لما ودعني الفقيه أبو حفص أنشدني:
هيجوا للبين برقا فلمع ... وأثاروا دمع عيني فاندفع
ودعوا قلبي فلما جاءهم ... أوقفوه بين يأس وطمع
أبو سعيد القصار
قيرواني، من فقهائها. من أصحاب أبي بكر بن عبد الرحمن وأبي عمران وكان أكثر - فيما يقال - فقهه في البيوع والأقضية، رحمه الله تعالى.
أبو الرجال المكفوف

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٦٢/٢

قيرواني، فقيه فاضل، أراه سكن المهدية، رحمه الله تعالى.

مكي المعروف باللياني

يكنى فيما أظن بأبي يحيى. أخذ عن السيوري وأبي إسحاق رضي الله عنه. وكان فقيها توفي بعد الثمانين، رحمه الله.

أبو عبد الله محمد السلمي

قيرواني، سكن المهدية آخرا. سمع أبا ذر الهروي، وأبا عمران الفاسي، سع منه أبو بكر ابن عطية، رحمه الله.

أبو عمران موسى

المعروف بالشعري مهدوي، من فقهائها ومفتيها، وقتله الإفرنج عند دخولهم المهدية سنة ثمانين رحمه الله.

أبو بكر بن أبي طاعة

من أهل العلم من أصحاب أبي عمران الفاسي رحمه الله.

أبو محمد عبد الله بن حسن الجبيري

بجيم مكسورة بعدها ياء باثنتين من أسفل وباء مكسورة، وأراه مهدوي من فقهائها ومفتيها، وكان له معرفة بالحديث ورجاله. وتوفي الجبيري في سنة اثنتين وثمانين.

أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي

تفقه بالقيروان على جماعة، وسمع من شيوخها كابن الأجدابي وأبي بكر بن عبد الرحمن وأبي علي الزيات، والبوني واللبيدي، ومكي القرشي، وأبي سعيد ابن الفاسي، والسيوري، وأبي عبد الله المعروف بالمالكي وغيرهم. ثم حج فسمع بمكة من أبي صخر، وأبي بكر المطوعي، وأبي ذر الهروي، وسمع بمصر من ابن أبي ربيعة وابن الطبال، وأبي الحسن بن منير، وأبي العباس بن النحاس وابن باشاد. وسمع أيضا من جماعة غير هؤلاء. وكان فقيها حافظا للمسائل نظارا فيها على مذهب القيروانيين، حسن اللسان، وألف إكمال التعليق للتونسي على المدونة، واشتغل بالتجارة فطاف ببلاد المغرب والأندلس، وأخذ عنه هناك الناس، وسمعوا منه كثيرا ولم يكن له أصول حسنة. سمع منه بالأندلس جماعة من شيوخها أبو علي الحافظ، وأبو محمد سفيان بن العاصي، ومن غيرهم ابنا مفوز وابنا مدير في آخرين، وسمع منه ببلدنا شيخنا القاضي أبو عبد الله التميمي، وأبو علي النحوي وغيرهما. وتوفي بأغمات في جمادى الأولى سنة ست وثمانين وأربعماية. مولده عام ثلاثة عشر.

أبو بكر

أبو عبد الله بن يونس، صقلي. وكان فقيها فرضيا حاسبا أخذ عن القاضي أبي الحسن الحصائري، وصنف في الفرائض وشرحا كبيرا للمدونة عليه اعتماد الطالبين بالمغرب للمذاكرة.

أبو الحسن علي بن عبد الجبار

المعروف بابن الكوني من فقهاء صقلية، وكان نبيلا أديبا وهو **القائل يرثي صقلية** عند الحادث بها من الفتنة:

كانت وكنا بها في ... ظل عيش ناعم رطب

مد عليها الأمن أستاره ... فسار ذكراها مع الركب

لم يشكروا نعمة ما خولوا ... فبدلوا المالح من العذب

أبو حفص عمر بن عبد النور

يعرف بابن الحكار، صقلي، فاضل عالم نظار محقق حسن الكلام والتأليف، أديب شاعر حسن القول. وله في المدونة شرح كبير نحو ثلاثماية جزء، وانتقد على التونسي، ألف مسألة واختصر كتاب التمامات. أنشد له جامع شعر الصقليين قوله:

تأملت علم المرتضين أولي النهى ... فأفضلهم من ليس في جده لعب

ومن فقهه مستنبط من حديثه ... رواه بتصحيح الرواية وانتخب

وما مالك إلا الهدى وإذا اهتدى ... به أمم من سائر العجم والعرب

حكي أن بعض شباب فقهاء صقلية وحفاظها وهو أبو القاسم ابن الحداد وكان ممن يعتني، تقدم مرة بين يدي الشيخ أبي حفص رحمه الله، فأصله له قرنه أو نعله، فقال له: اصفعني به يا أبا القاسم ولا تفتني في دين الله عز وجل، رضي الله عنهم جميعهم.

ابن فروج." (١)

"- في نظمه - أخبرني الثقة أنه سمع خطيب دانية ضمنها خطبته يوم الجمعة فأنشدها على رؤوس الناس رحمه الله، فألف هذا الكتاب وبين فيه وجوه المسألة لمن لم يفهمها وأنها لا تقدح في المعجزة كما لم تقدح القراءة في ذلك بعد أن لم يكن قارئا، بل في هذا معجزة أخرى. وأطال في ذلك الكلام وذكر من قال بهذا القول من العلماء، وكان المقرئ أبو محمد ابن سهل من أشد الناس عليه في ذلك. ولم ينكر عليه

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٧٠/٢

في ذلك، ولم ينكر عليه أولو التحقيق في العلم والمعرفة بأسراره وخفائه شيئا من قوله، وكتب بالمسألة الى شيوخ صقلية وغيره فأنكروا إنكارهم عليه وأثنوا عليه وسوغوا تأويله، منهم: ابن الجزار ممن ذكرنا ثناءه عليه في الباب المقدم ذكره.

ذكر تصانيفه

من ذلك في الفقه والمعاني كتابه المنتقى في شرح الموطأ عشرين مجلدا لم يؤلف مثله، وكان ابتدأ كتابا أكبر منه بلغ فيه الغاية سماه الاستيفاء في هذا المعنى، لم يصنع مثله، في مجلدات، ثم اختصر من المنتقى كتابا آخر سماه الإيماء خمس مجلدات وكتاب السراج في عمل الحجاج في مسائل الخلاف كبير لم يتم، والكتاب المقتبس في علم مالك بن أنس لم يتم أيضا، وكتاب المهذب في اختصار المدونة، وهو اختصار حسن، وشرح المدونة لم يتم ومختصر المختصر في مسائل المدونة ومسألة مسح الرأس، ومسألة غسل الرجلين ومسألة اختلاف الزوجين في الصداق وغير ذلك، ومن تواليفه في الحديث: كتاب اختلاف الموطآت، وكتاب التعديل والتريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح. ومن كتبه في الأصول والكلام، كتاب التسديد الى معرفة طريق التوحيد، وكتاب أحكام الفصول في أحكام الأصول، وكتاب الإشارة في الأصول، وكتاب الحدود، وكتاب تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج وتواليفه كثيرة مفيدة، ككتاب سنن الصالحين وسنن العائدين، وكتاب سبيل المهتدين، وكتاب تهذيب الزاهر لابن الأنباري، وتفسير القرآن لم يتم، والناسخ والمنسوخ لم يتم، وكتاب الأنصار لأعراض الأئمة الأخيار، وغير ذلك.

بقية أخباره ووفاته

وكان مطبوع القول، شغفا بالشعر، وقد ألف أبو القاسم ابنه شعره. ومن شعره المشهور، ما أنشده أبو بكر الخطيب البغدادي. قال أنشدني أبو الوليد سليمان بن خلف لنفسه رحمه الله:

إذا كنت أعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعة

ومما أنشدناه له ثقة من **أصحابه يرثي ابنه** وأخاه:

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما أسكناها في السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظري وتبوءا ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقر لعيني أن أزور رباهما ... وألصق مكنون الترائب بالترب

وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأمطر من سحب

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى ... ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب
ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ... ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب
أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى ... كما اضطر محمود الى المركب الصعب

وكان له ابنان أحدهما أبو القاسم خلف مجلسه، وسيأتي ذكره والأخر أبو الحسن محمد، توفي في حياة أبيه بسرقسطة، وكان نبيلا ذكيا مرجوا، فرثاه أبوه بمراثي شجية، وكان له إخوة جلة نبلاء، وبيته بيت علم ونباهة قال أبو علي الجياني: مولده في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعماية، وتوفي بالمرية سنة أربع وسبعين لسبع عشرة خلت من رجب، وكان جاء الى المرية سفيرا بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام، ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك، فتوفي قبل تمام غرضه رحمه الله.

أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله." (١)

" يا بن رسول الله النار فما رفع رأسه حتى أطفئت فقيل له مالذي ألهاك عنها قال ألهتني عنها النار الأخرى

وعن سفيان قال جاء رجل إلى علي بن الحسين رضي الله عنه فقال له إن فلانا قد آذاك ووقع فيك قال فانطلق بنا إليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه فلما أتاه قال يا هذا إن كان ما قلت في حقا فغفر الله لي وإن كان ما قلت في باطلا فغفر الله لك

وعن أبي يعقوب المدني قال كان بين حسن بن حسن وبين علي بن الحسين بعض الأمر فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو مع أصحابه في المسجد فما ترك شيئا إلا قاله له قال وعلي ساكت فانصرف حسن فلما كان في الليل أتاه في منزله فقرع عليه بابه فخرج إليه فقال له علي يا أخي إن كنت صادقا فيما قلت لي فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك السلام عليكم وولى قال فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال لاجرم لاعدت في أمر تكرهه فقال علي وأنت في حل مما قلت لي

وعن جعفر بن محمد بن محمد عن أبيه قال قال علي بن الحسين فقد الأحبة غربة وكان يقول اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علانيتي وتقبح سريرتي اللهم كما أسأت وأحسنت إلى فإذا عدت فعد على ." (٢)

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٧٣/٢

(٢) صفة الصفوة، ٩٤/٢

""""" صفحة رقم ٧٦ """"

النوكاني الطريثيثي أنه علقه عن الشيخ أبي محمد الجويني وقد قدمت ذكر هذا الشرح في ترجمة الفارسي لكني رأيت الروياني ينقل في البحر أشياء جمة عن شرح عيون المسائل للقفال أخذها بألفاظها في هذا الشرح وربما أتت على سطور كثيرة كما قال في البحر في انعقاد النكاح بالمكاتبة إن القفال قال في شرح عيون المسائل فذكر أسطرا كثيرة هي بعبارتها موجودة في هذا الشرح

ومثل هذا كثير فتحيرت لأن وجدان هذا الأصل بخط المعلق نفسه يعين أنه كلام الشيخ أبي محمد ونقل الروياني يقتضى أنه كلام القفال ولعل الشيخ أبا محمد أملاه عن شيخه القفال ليجتمع هذان الأمران وإلا فكيف السبيل إلى الجمع وله تفسير كبير يشتمل على عشرة أنواع في كل آية وكتاب المحيط وسنشرح خبره

ومن شعره يرثي بعض أصدقائه ولم أسمع له غيرهما رحمه الله تعالى

رأيت العلم بكاء حزينا

ونادى الفضل واحزنا وبوسى

(سألتهما بذاك فقيل أودى أبو سهل محمد بن موسى

ذكر البحث عن حال المصنف

الذي كان الشيخ أبو محمد قد بدأ فيه ثم رجع عن إتمامه لكلام أرسله إليه الحافظ أبو بكر البيهقي رحمهم الله تعالى

كان الشيخ أبو محمد قد شرع في كتاب سماه المحيط عزم فيه على عدم التقيد بالمذهب." (١)

""""" صفحة رقم ٨ """"

قال وكان ذلك اليوم عيدا لأهل السنة

وكان والده الإمام أبو المظفر إذا جرى شيء يتعلق بالأدب أو اللغة أو سئل عن شيء من ذلك يقول سلو ابني محمدا فإنه أعرف باللغة مني

قال صاحب الكافي سمعت أبا عبد الله محمد بن الحسن المرداخواني وكان من تلامذة الأمام أبي المظفر بن السمعاني يقول كنت شريك ابنه أبي بكر محمد ومعيدنا أبو عبد الله النيسابوري فتأخر حضور محمد يوما ثم جاء وقد احمرت عيناه من البكاء فقال له أبو عبد الله ما الذي خلفك وما شأنك

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ، ٧٦/٥

فقال رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في المنام فناولني قدحا مملوءا ماء وقال لي اشرب فأخذته وشربته كله وانتبهت وقد أثر ذلك في عروقي وسائر جسدي

فنهض الإمام أبو عبد الله مسرعا إلى الصفة التي فيها الإمام أبو المظفر وهو يقول البشارة البشارة وأخبره بالمنام فقال الإمام أبو المظفر الحمد لله

وقال إني رأيت مثل هذا المنام ولكني ما شربت جميع الماء بل بعضه وهو شرب جميعه فيجتمع عنده جميع أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم)

وللإمام أبي بكر شعر كثير ويحكى أنه غسل قبل موته جميع المسودات التي فيها شعره فلم يوجد له إلا ما كان على ظهور الدفاتر من الأجزاء

ويحكى أن شخصا كتب إليه رقعة وفيها أبيات شعر وأراد جوابها فقال أما الأبيات فقد أسلم شيطان شعري فلا جواب لها

ومن مليح شعره

أقلى النهار إذا أضاء صباحه

وأظل أنتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا

والليل يرثي لي فيدبر عابسا." [١]

""""" صفحة رقم ٢٧ """"

قال ابن السمعاني رأيت محمد بن يحيي في المنام فسألته عن حاله فقال غفر لي

وقال علي بن أبي القاسم **البيهقي يرثي محمد** بن يحيى وقد قتل

يا سافكا دم عالم متبحر

قد طار في أقصى الممالك صيته

بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف

من كان يحيى الدين كيف تميته

وقال آخر يمدحه

رفات الدين والإسلام تحيى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ، ٨/٧

بمحيى الدين مولانا ابن يحيى

(كأن الله رب العرش يلقى عليه حين يلقي الدرس وحيا

ومن الفوائد عنه

قال محمد بن يحيى في مسألة العينة بعد ما ذكر اعتراض الخصوم بأنه وسيلة إلى الربا ووسيلة إلى مقصود الربا وهو الفضل أو إلى عين الربا وهو مقابله الدرهم بالدرهمين الثاني ممنوع وهو المحرم في سائر المعاصي أعني وسيلة القتل والزنا وما يفضي بالآخرة إلى حقيقة تلك الجناية والأول مسلم ولا تحريم فيه فإن النكاح يفيد مثل مقصود الزنا وهو مشروع وجوز الحنفية بيع صبرة بصبرة كل حفنة بحفنتين وهو محصل لمقصود الربا

وهذا كلام حسن كان الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى يبديه تفقها وأصله موجود في كلام الغزالي حيث يقول ولا نظر إلى الزيادة عند عدم المقابلة." (١)

"ينسجون توفي يوم الخميس ثاني جمادي الأولى سنة ثلاث وعشرين وقيل ثلاث عشرة وأربع مائة ببغداد ودفن بجوار الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كذا ذكره ابن خلكان وقال أنشدني بعض العلماء بيتين وذكر أنه رثى بهما ابن البواب فقال شعر ** استشعر الكتاب فقدك سالفا ** وقضت بصحة ذلك الأيام ** ** فلذاك سودت الدواة كتابة ** أسفا عليك وشقت الأقلام ** وابن مقلة اسمه محمد بن علي بن مقلة أبو علي انتقلت به الأحوال إلى أن استوزره الإمام المقتدر سنة ست عشرة وثلاث مائة وعزل سنة سبع عشرة إلى أن استوزره القاهر بالله سنة اثنتي وعشرين ثم قبض عليه وجرت له أمور كثيرة وقطعت يده اليمنى ثم تولى الوزارة وكان يربط القلم على يده ويكتب ثم عزل وقطع لسانه ومات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة وهو أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها فى هذه الصورة على ما تقدم فى ترجمة علي بن البواب

فائدة ثلاثة أخوة من العلماء يعرفون بأولاد ابن الأثير أحدهم علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني عرف بابن الأثير عز الدين صاحب التاريخ ومختصر السمعاني مات سنة ثلاثين وست مائة والثاني أخوه مجد الدين أبو السعادات المبارك صاحب كتاب جامع الأصول وله الشافي فى شرح مسند الشافعي مات سنة ست وثلاث مائة الثالث ضياء الدين أبو الفتح نصر الله صاحب كتاب الوشى المرقوم وله كتاب الأشياء وكان نحويا شاعرا عالما بالبيان وغيره مات سنة سبع وثلاثين وست

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى.، ٢٧/٧

____

." (١)

"وهل نعود كما كنا ويجمعنا ** دار وتقضي لنا منكم لبانات ** ** بنتم أفلا البان ميال يريحه ** من النسيم ولا الروضات روضات ** ** وقد قطعنا لويلات بقربكم ** ضلت فلله هتاتيك الليبلات ** ** ورب دير طرقنا بابه سحرا ** وللنواقيس فى أعلاه أصوات ** قال ابن نباتة على وزنها شعر ** قضى وما قضيت منكم لبانات ** متيم عبثت فيه الصبابات ** ** ما فاض من جفنة يوم الرحيل دم ** إلا وفى قلبه منكم جراحات ** ** أحبابنا كل عضو فى محبتكم **كليم وجد فهل للوصل ميقات ** ** غبتم فغاب مسرات القلوب فلا ** أنتم بزعمي ولا تلك المسرات ** ** يا حبذا فى الصبا عن حبكم خبر ** وفى بروق القضا منكم إشرات ** ** وحبذا زمن اللهو الذى انقرضت ** أوقاته وهى أفراح ولذات ** ** أيام ما شعر البين المشت بنا ** ولا خلت من معاني الإنس أبيات ** ** حيث المبارك روضات مذبحة ** وحيث جيرانها غيد وقينات ** ** وحيث اسعى لأوطان الصبا مرحا ** ولى على حكم أيامي ولايات ** ** ورب حانة خمار طرقت ولا ** حانت ولا طرقت للقصف حانات ** وسئل شهاب الدين محمود عن هاتين القصيدتين أيهما أجود فأجاب هاتان قصيدتان بديعتان فى بابهما فريدتان فى اقتضائهما المعاني الجليلة وانتصابهما والثانية أرجحهما عندي وأفضلهما فى اعتباري ونقدي لتمكن ألفاظها ومعانيها الزرينة وقواعد أبياتها وقوة ملتها ما تركت لقافية ابن اللبان زبدة تذاق قلت يشير إلى مرثية ابن المبارك التى رثى بها المعتمد بن عباد حين مات بأغمات التى يقول فيها

____

." (٢)

" وكانوا تسعة وقيل عشرة وقيل اثني عشر ولما وقف صلى الله عليه وسلم يوم أحد ورأى ما به من المثلة حلف ليمثلن بسبعين منهم فنزل قوله تعالى ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ الآية فقال بل نصر وكفر عن يمينه

وفي ذي القعدة منها كانت غزوة بدر الصغرى وغزوة بين النضير والصواب أنها في الرابعة السنة الرابعة

____

(١) طبقات الحنفية، ٤٤٢/١

(٢) طبقات الحنفية، ٤٠٢/٢

في صفر منها غزوة بئر معونة وكانوا سبعين وقيل أربعين وفي ربيع الأول منها غزوة بني النضير نزلوا صلحا وارتحلوا إلى خيبر وفي محرمها غزوة ذات الرقاع وغزوة الخندق عند بعضهم وكان مقام الأحزاب فيها خمسة عشر يوما و قيل أكثر من عشرين يوما وفيها نزول التيمم وقصة الإفك وبراءة عائشة رضي الله عنها السنة الخامسة فيها صلاة الخوف عند بعضهم وغزوة دومة الجندل وغزوة ذات الرقاع عند بعضهم وقيل وغزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة وصحح في الروضة أن الخندق في الرابعة وبني قريظة في الخامسة وجزم ابن ناصر الدين أنهما في الخامسة كما سيأتي وهذا هو الصحيح لأنه توجه صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة في اليوم الذي انصرف فيه من الأحزاب

وفيها توفي سعد بن معاذ سيد الأوس واهتز لموته عرش الرحمن السنة السادسة

فيها بيعة الرضوان وموت سعد بن خولة الذي رثى له النبي صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة قيل وفيها غزوة بني المصطلق وفيها فرض الحج وقيل

." (١)

" بهم وقتل منهم ألفين وثمانمائة منهم ذو الثدية علامة الفرقة المارقة ثم كلمهم أيضا فأصروا وقالوا إن عدت إلى على جهاد العدو سرنا بين يديك وإن بقيت على التحكيم قاتلناك ثم قال لهم أيكم قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله وكانوا قبل لقوا مسلما ونصرانيا فأعفوا النصراني وقالوا احفظوا وصية نبيكم فيه وقتلوا المسلم ثم لقوا عبد الله بن خباب الصحابي وفي عنقه المصحف فقالوا إن المصحف يأمرنا بقتلك فوعظهم وذكرهم وحدثهم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلوا وقالوا له ما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى عليهما فقالوا ما تقول في علي قبل التحكيم وعثمان قبل الحدث فأثنى عليهما خيرا قالوا فما تقول في التحكيم والحكومة قال أقول إن عليا أعلم منكم وأشد توقيا على دينه فقالوا إنك لست تتبع الهدى فربطوه إلى جانب النهر وذبحوه فاندفق دمه على الماء يجري مستقيما وروى أن رجلا قال لعلي ما بال خلافة أبي بكر وعمر كانت صافية وخلافتك أنت وعثمان متكدرة فقال إن أبا بكر وعمر كنت أنا وعثمان من أعوانهما وكنت أنت وأمثالك من أعواني وأعوان عثمان وقال له رجل من اليهود ما أتى عليكم بعد نبيكم إلا نيف وعشرون سنة حتى ضرب بعضكم بعضا بالسيف فقال رضي الله عنه فأنتم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ١/١١

ومما رثى به علي كرم الله وجهه

(ألا قل للخوارج أجمعينا ** فلا قرت عيون الشامتينا)

(أفي شهر الصيام فجمعتمونا ** بخير الناس طرا ابتغينا)

(قتلتم خير من ركب المطايا ** وذللها ومن ركب السفينا)

(ومن لبس النعال ومن حذاها ** ومن قرأ المثانني والمئينا)

(وكل مناقب الخيرات فيه ** وحب رسول رب العالمينا)

وبعد وفاة علي بويع لابنه الحسن رضي الله عنهما فتممت بأيامه خلافة

." (١)

"

فمن جملة ما ذكره له الثعالبي في كتاب الغلمان قوله

(قد قال يمن وهو أسود للذي ** ببياضه استعلى علو الخاتن)

(ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى ** أن قد أفدت به مزيد محاسن)

(لو أن مني فيه خالا زانه ** ولو أن منه في خالا شانني)

وذكر له فيه الثعالبي أيضا

(لك وجه كأن يمناي خطته ** بلفظ تمله آمالي)

(فيه معنى من البدور ولكن ** نفضت صبغها عليه الليالي)

(لم يشنك السواد بل زدت حسنا ** إنما يلبس السواد الموالي)

(فمالي أفديك إن لم تكن لي ** وبروحي أفديك إن كنت مالي)

وله أيضا وهو معنى بديع

(أيها اللائم الذي يتصدى ** بقبيح يقوله لجوابي)

(لا تؤمل أني أقول لك أخسأ ** لست أسخو بها لكل الكلاب)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٥١/١

وتوفي الصابئ يوم الاثنين وقيل الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال هذه السنة ببغداد وقيل سنة ثمانين وثلثمائة وعمره إحدى وسبعون سنة ودفن بالشونيزية ورثاه الشريف الرضي بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها

(أرأيت من حملوا على الأعواد ** أرأيت كيف خبا ضياء النادي)

وعاتبه الناس لكونه **شريفا يرثي صابئيا** فقال إنما رثيت فضله وبالجملة فإنه كان أعجوبة من الأعاجيب لكن أضله الله على علم نعوذ برضاه من سخطه ونسأله العافية والصابئ بهمز آخره قيل نسبة إلى صابي بن متوشلخ بن إدريس عليه السلام وكان على الحنفية الأولى وقيل الصابئ بن ماري وكان في عصره الخليل عليه السلام وقيل الصابئ عند العرب من خرج عن دين

". (١)

" معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن قل له أبو القسم المعتزلي بالباب وأول ما صنف كتاب الكشاف استفتح الخطبة بقوله الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال أنه قيل متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف وكان الحافظ أبو الطاهر السلفي كتب إليه من الإسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب إليه أيضا مع بعض الحجاج استجازة أخرى ثم قال في آخرها ولا يحوج أدام الله توفيقه إلى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبه في السنة الماضية فلم يجبه بما يشفي الغليل وفي ذلك الأجر الجزيل فكتب الزمخشري جوابه بأفصح عبارة وأبلغها ولم يصرح له بمقصوده ومن شعره السائر قوله

(ألا قل لسعدي ما لنا فيه من وطر ** وما بطنين النحل من أعين البقر)

(فإنا اقتصرنا بالذين تضايقت ** عيونهم والله يجزي من اقتصر)

(مليح ولكن عنده كل جفوة ** ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر)

(ولم أنس إذ غازلته قرب روضة ** إلى جنب حوض فيه للماء منحصر)

(فقلت له جئني بورد وإنما ** أردت به ورد الخدود وما شعر)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٣/١٠٧

(فقال انتظرني رجع طرفي أجيء به ** فقلت له هيهات ما لي منتظر)

(فقال ولا ورد سوى الخد حاضر ** فقلت له إني قنعت بما حضر)

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر منصور

(وقائلة ما هذه الدرر التي ** تساقط من عينيك سمطين سمطين)

(فقلت لها الدر الذي كان قد حشى ** أبو مضر أذني تساقط من عيني)

ومن شعره

---

(١) ".

" النون وفتح الجيم وبعد الدال المهملة تحتية نسبة إلى بخ ديه خمس وقرى بمرو الروذ الخراساني الصوفي الشافعي الرحال الأديب مات عن اثنتين وثمانين سنة بدمشق وسمع من أبي الوقت وطبقته وأملى بمصر مجالس وعنى بهذا الشأن وكتب وسعى وجمع فأوعى وصنف شرحا طويلا للمقامات قال يوسف ابن خليل الحافظ لم يكن في نقله بثقة وقال ابن النجار كان من الفضلاء في كل فن في الفقه والحديث والأدب وكان من أظرف المشايخ وأجملهم

وفيها أبو الفتح بن التعاويذي محمد بن عبد الله بن الكاتب الشاعر المشهور نسب إلى التعاويذي لأنه نشأ في حجره وهو جده لأمه كان شاعرا لطيفا عذب الكلام سهل الألفاظ سار نظمه في الآفاق وتقدم على شعراء العراق وعمى فى آخر عمره وجمع ديوانه بنفسه قال ابن خلكان كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما أعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه وله في عماه أشياء كثيرة يرثي عينيه وزمان شبابه ونضرته وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه أربعة فصول وكل ما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه خاليا من الزيادات وفي بعضها مكملا بالزيادات ولما عمى كان باسمه راتب في الديوان فالتمس أن ينقل باسم أولاده فنقل وكان وزير الديوان ابن البلدي قد عزل أرباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم فقال فيه ابن التعاويذي

(يا رب أشكو إليك ضرا ** أنت على كشفه قدير)

(أليس صرنا إلى زمان ** فيه أبو جعفر وزير)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٤/١٢٠

وكانت ولادة ابن التعاويذي في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفى في ثانى شوال والتعاويذى نسبة إلى كتب التعاويذ

." (١)

" ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك حكى لي من حضر مجلسه أنه أنشد يوما على الكرسي

(لاتسقني وحدي فما عودتني ** أني أشح بها على جلاسي)

(أنت الكريم ولا يليق تكرما ** أني يصبر الندماء دون الكاس)

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كبير وله تآليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها وله شعر منه

(تصرمت وحشة الليالي ** وأقبلت دولة الوصال)

(وصار بالوصل لي حسودا ** من كان في هجركم رثى لي)

(وحقكم بعد إذ حصلتم ** بكل من فات لا أبالي)

(تقاصرت عنكم قلوب ** فياله موردا حلالي)

(علي ما للورى حرام ** وحبكم في الحشا حلالي)

(تشربت أعظمي هواكم ** فما لغير الهوى ومالي)

(فما على عادم أجاجا ** وعنده أعين الزلال)

وكان كثير الحج وربما جاور في بعض حججه وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون إليه صور فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم سمعت بعضهم أنه كتب إليه يا سيدي أني تركت العمل أخلدت إلى البطالة وإن عملت داخلني العجب فأيهما أولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله من العجب وله من هذا شيء كثير وذكر في عوارف المعارف أبياتا لطيفة منها

(أشم منك نسيما لست أعرفه ** أظن لمياء جرت فيك أذيالا)

وفيه أيضا

(إن تأملتكم فكلي عيون ** أو تذكرتكم فكلي قلوب)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مفهرس، ٤/٢٨١

توفي في مستهل المحرم ببغداد رحمه الله تعالى انتهى ملخصا وفيها الشيخ غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر المقدسي النابلسي القدوة الزاهد أحد عباد

." (١)

" عن سفيان الثوري قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام لأن تدخل يدك إلى المنكبين في فم التنين خير من أن ترفعها إلى ذي نعمة قد عالج الفقر

(ادخالك اليد في التنين تدخلها ** لمرفق منك مستعد فيقضمها)

(خير من المرء يرجى في الغنى وله ** خصاصة سبقت قد كان يسنمها)

ومن بدائع شعره

(إذا ما رأيت الله للكل فاعلا ** رأيت جميع الكائنات ملاحا)

(وإن لا ترى إلا مضاهي صنعه ** حجبت فصيرت المساء صباحا)

ومن محاسنه أيضا أنه صلى شخص إلى جانبه ذات يوم فخفف جدا فنهاه فقال أنا حنفي فقال الفارضي

(معاشر الناس جمعا حسما رسمت ** أهل الهدى والحجا من كل من نبها)

(ما حزم العلم النعمان في سند ** يوما طمأنينة أصلا ولا كرها)

(وكونها عنده ليست بواجبة ** لا يوجب الترك فيما قرر الفقها)

(فيا مصرا على تفويتها أبدا ** عد وانتبه رحم الله الذي انتبها)

انتهى ملخصا وأخذ عن الفارضي كثير من الاجلاء منهم العلامة شمس الدين محمد المقدسي العلمي مدرس القصاعية بدمشق وأنشد له وذكر أن القاضي البيضاوي خطأ من أدغم الراء في اللام ونسبه إلى أبي عمرو

(أنكر بعض الورى على من ** تدغم في اللام عنه راء)

(ولا نخطى أبا شعيب ** والله يغفر لمن يشاء)

وله

(ألا خذ حكمة مني ** وخل القيل والقالا)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مفهرس، ١٥٤/٥

(فساد الدين والدنيا ** قبول الحاكم المالا)

وقال يرثي الشيخ مغوش التونسي لما مات بمصر

(تقضي التونسي فقلت بيتا ** يروح كل ذي شجن ويونس)

". (١)

"وكانوا تسعة وقيل عشرة وقيل اثني عشر ولما وقف يوم أحد ورأى ما به من المثلة حلف ليمثلن بسبعين منهم فنزل قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية فق بل نصير وكفر عن يمينه وفي ذي القعدة منها كانت غزوة بدر الصغرى وغزوة بين النضير والصواب أنها في الرابعة السنة الرابعة في صفر منها غزوة بئر معونة ودانوا سبعين وقيل أربعين وفي ربيع الأول منها غزوة بني النضير نزلوا صلحا وارتحلوا إلى خيبر وفي محرمها غزوة ذات الرقاع وغزوة الخندق عند بعضهم وكان مقام الأحزاب فيها خمسة عشر يوما و قيل أكثر من عشرين يوما وفيها نزول التميم وقصة الإفك وبراءة عائشة رضي الله عنها السنة الخامسة في الصلاة الخوف عند بعضهم وغزوة دومة الجندل وغزوة ذات الرقاع عند بعضهم وقيل وغزوة الخندق بني قريظة وصحح في الروضة أن الخندق في الرابعة وبني قريظة في الخامسة وجزم ابن ناصر الدين أنهما في الخامسة كما سيأتي وهذا هو الصحيح لأنه توجه إلى بني قريظة في اليوم الذي انصرف فيه من الأحزاب وفيها توفي سعد بن معاذ سيد الأوس واهتز لموته عرش الرحمن السنة السادسة فيها بيعة الرضوان وموت سعد بن خولة الذي رثى له النبي أن مات بمكة قيل وفيها غزوة بني المصطلق وفيها فرض الحج وقيل

١٢

سنة خمس." (٢)

"٥١ بهم وقتل منهم ألفين وثمانمائة منهم ذو الثدية علامة الفرقة المارقة ثم كلمهم أيضا فأصروا وقالوا إن عمدت على جهاد العدو سرنا بين يديك وإن بقيت على التحكيم قاتلناك ثم قال لهم أيكم قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله وكانوا قبل لقوا مسلما ونصرانيا فأعفوا النصراني وقالوا احفظوا وصية نبيكم فيه وقتلوا المسلم ثم لقوا عبد الله بن خباب الصحابي وفي عنقه المصحف فقالوا إن المصحف يأمرنا بقتلك فوعظهم وذكرهم وحدثهم عن أبيه عن رسول الله يقبلوا وقالوا له ما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى عليهما

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٨/٣٩٤

(٢) شذرات الذهب - ابن العماد، ١/٥

فقالوا ما تقول في علي قبل التحكيم وعثمان قبل الحدث فأثنى عليهما خيرا قالوا فما تقول في التحكيم والحكومة قال أقول إن عليا أعلم منكم وأشد توقيا على دينه فقالوا إنك لست تتبع الهدى فربطوه إلى جانب النهر وذبحوه فاندفق دمه على الماء يجري مستقيما وروى أن رجلا قال لعلي ما بال خلافة أبي بكر وعمر كانت صافية وخلافتك أنت وعثمان متكدرة فقال إن أبا بكر وعمر كنت أنا وعثمان من أعوانهما وكنت أنت وأمثالك من أعواني وأعوان عثمان وقال له رجل من اليهود ما أتى عليكم بعد نبيكم إلا نيف وعشرون سنة حتى ضرب بعضكم بعضا بالسيف فقال رضي الله عنه فأنتم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ومما رثى به علي كرم الله وجهه (ألا قل للخوارج أجمعينا * فلا قرت عيون الشامتينا) (أفي شهر الصيام فجمعتمونا * بخير الناس طرا ابتغينا) (قتلتم خير من ركب المطايا * وذللها ومن ركب السفينا) (ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثانني والمئينا) (وكل مناقب الخيرات فيه * وحب رسول العالمينا) وبعد وفاة علي بويع لابنه الحسن رضي الله عنهما فتممت بأيامه خلافة." (١)

"١٠٧ فمن جملة ما ذكره له الثعالبي في كتاب الغلمان قوله (قد قال يمن وهو أسود للذي * ببياضه استعلى علو الخاتن) (ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى * أن قد أفدت به مزيد محاسن) (لو أن مني فيه خالا زانه * ولو أن منه في خالا شانني) وذكر له فيه الثعالبي أيضا (لك وجه كأن يمناي خطته * بلفظ تمله آمالي) (فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالي) (لم يشنك السواد بل زدت حسنا * إنما يلبس السواد الموالي) (فمالي أفديك إن لم تكن لي * وبروحي أفديك إن كنت مالي) وله أيضا وهو معنى بديع (أبها اللائم الذي يتصدى * بقبيح يقوله لجوابي) (لا تؤمل أني أقول لك أخسأ * لست أسخو بها لكل الكلاب) وتوفي الصابئ يوم الاثنين وقيل الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال هذه السنة ببغداد وقيل سنة ثمانين وثلثمائة وعمره إحدى وسبعون سنة ودفن بالشونيزية ورثاه الشريف الرضي بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها (أرأيت من حملوا على الأعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادي) وعاتبه الناس لكونه **شريفا يرثي صابئيا** فقال إنما رثيت فضله وبالجملة فإنه كان أعجوبة من الأعاجيب لكن أضله الله على علم نعوذ برضاه من سخطه ونسأله العافية والصابئ بهمز آخره قيل نسبة إلى صابي بن

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ١/٤٥

متوشلخ بن إدريس عليه السلام وكان على الحنفية الأولى وقيل الصابئ بن ماري وكان في عصره الخليل عليه السلام وقيل الصابئ عند العرب من خرج عن دين." (١)

"١٢٠ معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه أنه كان ذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن قل له أبو القسم المعتزلي بالباب وأول ما صنف كتاب الكشاف استفتح الخطبة بقوله الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال أنه قيل متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن ودعل عندهم بمعنى خلق ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف وكان الحافظ أبو الطاهر السلفي كتب إليه من الإسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب إليه أيضا مع بعض الحجاج استجازة أخرى ثم قال في آخرها ولا يحوج أدام الله توفيقه إلى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبه في السنة الماضية فلم يجبه بما يشفي الغليل وفي ذلك الأجر الجزيل فكتب الزمخشري جوابه بأفصح عبارة وأبلغها ولم يصرح له بمقصوده ومن شعره السائر قوله) ألا قل لسعدي ما لنا فيه من وطر * وما بطنين النحل من أعين البقر)) فإنا اقتصرنا بالذين تضايقت * عيونهم والله يجزي من اقتصر)) مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر)) ولم أنس إذ غازلته قرب روضة * إلى جنب حوض فيه للماء منحصر)) فقلت له جئني بورد وإنما * أردت به ورد الخدود وما شعر)) فقال انتظرني رجع طرفي أجيء به * فقلت له هيهات ما لي منتظر)) فقال ولا ورد سوى الخد حاضر * فقلت له إني قنعت بما حضر) ومن **شعره يرثي شيخه** أبا مضر منصور) وقائلة ما هذه الدرر التي * تساقط من عينيك سمطين سمطين)) فقلت لها الدر الذي كان قد حشى * أبو مضر أذني تساقط من عيني) ومن شعره." (٢)

"٢٨١ النون وفتح الجيم وبعد الدال المهملة تحتية نسبة إلى ديه خمس وقرى بمرو الورذ الخراساني الصوفي الشافعي الرحال الأديب مات عن اثنتين وثمانين سنة بدمشق وسمع من أبي القوت وطبقته وأملى بمصر مجالس وعنى بهذا الشأن وكتب وسعى وجمع فأوعى وصنف شرحا طويلا للمقامات قال يوسف ابن خليل الحافظ لم يكن في نقله بثقة وقال ابن النجار كان من الفضلاء في كل فن في الفقه والحديث والأدب وكان من أظراف المشايخ وأجملهم وفيها أبو الفتح بن التعاويذي محمد بن عبد الله بن الكاتب

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٠٧/٣

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ١١٩/٤

الشاعر المشهور نسب إلى التعاويذي لأنه نشأ في حجره وهو جده لأمه كان شاعر وقته لم فيع مثله جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما أعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه وله في عماه أشياء **كثيرة يرثي عينيه** وزمان شبابه ونضرته وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه أربعة فصول وكل ما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه خاليا من الزيادات وفي بعضها مكملا بالزيادات ولما عمى كان باسمه رابت في الديوان فلتمس أن ينقل باسم أولاده فنقل وكان في وزير الديوان ابن البلدي قد عزل أرباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم فقال فيه ابن التعاويذي) يا رب أشكو إليك ضرا * أنت على كشفه قدير)) أليس صرنا إلى زمان * فيه أبو جعفر وزير) وكانت ولادة ابن التعاويذي نسبة إلى كتب التعاويذ." (١)

"١٥٤ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك حكى لي من حضر مجلسه أنه أنشد يوما على الكرسي (لاتسقني وحدي فما عودتني * أني أشح بها على جلاسي) (أنت الكريم ولا يليق تكرما * أني صبر الندماء دون الكاس) فتواجد الناس لذلك وقطعت شهور كثيرة وتاب جمع كبير وله تآليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها وله شعر منه (تصرمت وحشة الليالي * وأقبلت دولة الوصال) (وصار بالوصل لي حسودا * من كان في هجركم رثى لي) (وحقكم بعد إذ حصلتم * بكل من فات لا أبالي) (تقاصرت عنكم قلوب * فياله موردا حلالي) (علي ما للورى حرام * وحبكم في الحشا حلالي) (تشربت أعظمي هواكم * فما لغير الهوى ومالي) (فما على عادم أجاجا * وعنده أعين الزلال) وكان كثير الحج وربما جاور في بعض حججه وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون إليه صور فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم سمعت بعضهم أنه كتب إليه يا سيدي أني تركت العمل أخلدت إلى البطالة وإن عملت داخلي العجب فأيهما أولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله من العجب وله من هذا شيء كثير وذكر في عوارف المعارف أبياتا لطيفة منها (أشتم منك نسيما لست أعرفه * أظن لمياء جرت فيك أذيالا) وفيها أيضا (إن تأملتكم فكلي عيون * أو تذكرتكم فكلي قلوب) توفي مستهل المحرم ببغداد رحمه الله تعالى انتهى ملخصا وفيها الشيخ غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر المقدسي النابلسي القدوة الزاهد أحد عباد." (٢)

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٢٨/٤

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٥٣/٥

"٣٩٤ عن سفيان الثوري قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام لأن تدخل يدك إلى المنكبين في فم التنين خير من أن ترفعها إلى ذي نعمة قد عالج الفقر (ادخالك اليد في التنين تدخلها * لمرفق منك مستعد فيقضمها) (خير من المرء يرجى في الغنى وله * خصاصة سبقت قد كان يسنمها) ومن بدائع شعره (إذا ما رأيت الله للكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا) (وإن لا ترى إلا مضاهي صنعه * حجبت فصيرت المساء صباحا) ومن محاسنه أيضا أنه صلى شخص إلى جانبه ذات يوم فخفف جدا فنهاه فقال أنا حنفي فقال الفارضي (معاشر الناس جمعا حسما رسمت * أهل الهدى والحجا من كل من نبها) (ما حزم العلم النعمان في سند * يوما طمأنينة أصلا ولا كرها) (وكونها عنده ليست بواجبة * لا يوجب الترك فيما قرر الفقها) (فيا مصرا على تفويتها أبدا * عد وانتبه رحم الله الذي انتبها) انتهى ملخصا وأخذ عن الفارضي كثير من الاجلاء منهم العلامة شمس الدين محمد المقدسي العلمي مدرس القصاعية بدمشق وأنشد له وذكر أن القاضي البيضاوي خطأ من أدغم الراء في اللام ونسبه إلى أبي عمرو (أنكر بعض الورى على من * تدغم في اللام عنه راء) (ولا نخطى أبا شعيب * والله يغفر لمن يشاء) وله (ألا خذ حكمة مني * وخل القيل والقالا) (فساد الدين والدنيا * قبول الحاكم المالا) وقال يرثي الشيخ مغوش التونس لما مات بمصر (تقضي التونسي فقلت بيتا * يروح كل ذي شجن ويونس)." (١)

"ليت شعري عن حبل ودك هل يم ... سى جديدا لدي غير رثيث

وأراني أرى محياك يوما ... وأنا جيك في بلاط مغيث

فلو أن القلوب تسطيع سيرا ... سار قلبي إليك سير الحثيث

ولو أن الديار ينهضها الشو ... ق أتاك البلاط كالمستغيث

كن كما شئت لي فإني محب ... ليس لي غير ذكركم من حديث

لك عندي وإن تناسيت عهد ... في صميم الفؤاد غير نكيث

محمد بن يزيد أبي خالد يكنى أبا عبد الله بجاني منسوب إلى بلده، محدث مشهور؛ مات بالأندلس سنة سبع عشرة وثلاث مائة.

محمد بن يبقى بن زرب، قاضيس الجماعة بقرطبة، سمع من أبي محمد قاسم ابن أصبغ البياني وغيره، وكان فقيها، نبيلا، فاضلا، جليلا؛ وله كتاب في الفقه سماه الخصال؛ كان في أوائل الدولة العامرية؛ روى عنه القاضي أبو الوليد يونس ابن عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار، وأبو بكر عبد الرحمن بن أحمد

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٣٩١/٨

بن حوبيل وغيرهما.
أخبرنا أبو عمر بن عبد البر، قال: حدثني أبو الوليد يونس بن عبد الله بكتاب الخصال للقاضي ابن زرب عنه.
محمد بن يعيش أبو عبد الله، يروى عن ابن الطحان، أخبرنا عنه أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمري النحوي.
باب الألف
من اسمه أحمد
أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أبو عمر من أهل العلم والأدب والشعر، وله الكتاب الكبير المسمى كتاب العقد في الأخبار، وهو مقسم على معاني، وقد سمى كل قسم منها باسم من أسماء نظم العقد؛ كالواسطة ونحوها؛ وشعره كثير مجموع، رأيت منه نيفا وعشرين جزءا، من جملة ما جمع للحكم بن عبد الرحمن الناصر، وفي بعضها بخطه؛ توفي أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة، لاثنتى عشر ليلة بقيت من جمادى الأولى، ومولده سنة ست وأربعين ومائتين، لعشر خلون من شهر رمضان، فاستوفى إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر، وثمانية أيام؛ ومدح الأمير محمد، والمنذر، وعبد الله، وعبد الرحمن الناصر، هذا آخر ما رأيت بخط الحكم المستنصر، وخطه حجة عند أهل العلم عندنا؛ لأنه كان عالما ثبتا؛ وكان لأبي عمر بالعلم جلالة، وبالأدب رياسة، وشهرة، مع ديانته، وصيانته؛ واتفقت له أيام وولايات للعلم فيها نفاق؛ فساد بعد خمول، وأثرى بعد فقر، وأشير بالتفضيل إليه، إلا أنه غلب الشعر عليه.
ومما أنشدنى من شعره علي بن أحمد، وأخبرني أن بعض من كان يألفه أزمع على الرحيل في غداة ذكرها، فأتت السماء في تلك الغداة بمطر جود حال بينه وبين الرحيل، فكتب إليه أبو عمر:
هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات بأبي عليك الله والقدر
ما زلت أبكي حذار البين ملتهفا ... حتى رثى لي فيك الريح والمطر
يا برده من حيا مزن على كبد ... نيرانها بغليل الشوق تستعر
آليت أن لا أرى شمسا ولا قمرا ... حتى أراك فأنت الشمس والقمر
من شعره السائر:
الجسم في بلد والروح في بلد ... يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد

إن تبك عيناك لي يا من كلفت به ... من رحمة فهما سهماك في كبدي

وأخبرني أيضا أبو محمد، قال: أخبرني بعض الشيوخ، أن أبا عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه وقف تحت روشن لبعض الرؤساء، وقد سمع غناء حسنا، فرش بماء ولم يعرف من هو، فمال إلى مسجد قريب من المكان، واستدعى بعض ألواح الصبيان فكتب:

يا من يضن بصوت الطائر الغرد ... ما كنت أحسب هذا البخل في أحد

لو أن أسماع أهل الأرض قاطبة ... أصغت إلى الصوت لم ينقص ولم يزد

فلا تضن على سمعى تقلده ... صوتا يجول مجال الروح في الجسد

لو كان زرياب حيا ثم أسمعه ... لذاب من حسد أو مات من كمد

أما النبيذ فإنى لست أشربه ... ولست آتيك إلا كسرتى بيدى." (١)

"""""" صفحة رقم ٢٤ """""

١٠٤٤ وعلي بن إسماعيل بن جبارة المحلي ذكر لي أبو الربيع الريحاني المكي أنه سمع منه بالمحلة عن أبي طاهر السلفي ولم يحفظ نسبه

وأما الثاني بضم الحاء المهملة وفتح التاء المعجمة باثنتين من فوقها فهو

١٠٤٥ عبد القادر بن محمود بن حتارة الحراني قدم بغداد وتفقه بها نسبه لي بعض الفقهاء الحرانيين

وأما الخبازة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء المعجمة بواحدة وفتح الزاي فهو

١٠٤٦ محمد بن عبد الله بن الخبازة روى عنه أبو بكر محمد بن هارون المجدر قصيدته التي رثى بها أحمد بن حنبل رضي الله عنه

١٠٤٧ وعبد الرحمن بن أبي العز بن الخبازة البزاز حدثنا عن." (٢)

"""""" صفحة رقم ٨٧ """""

- باب جواس وحواش

-

أما جواس بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره سين مهملة فهو

١١٩٢ جواس العذري وهو الذي رثى علقمة بن مجزز ولعلقمة صحبة فقال فيه إن السلام وحسن كل تحية

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/٣٦

(٢) تكملة الإكمال، ٢٤/٢

تغدو على ابن مجزز وتروح

ذكره ابن سعد في الطبقات

١١٩٣ وأحمد بن جواس أبو عاصم الحنفي الكوفي حدث عن أبي الأحوص سلام بن سليم وأبي بكر بن عياش وعبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي روى عنه مسلم بن الحجاج في صحيحه وأبو داود السجستاني وابو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ومحمد بن صالح بن ذريح العكبري." (١)

"وخرج عبد العزيز إلى الإسكندرية أيضا خرجته الرابعة سنة ثلاث وثمانين. وفيها توفي جناب بن مرثد. فجعل مكانه على الحرس والأعوان والخيل عمرو ابن كريب بن صالح بن ثمامة الرعيني. فتوفي عمرو بعد أربعين ليلة، فجعل مكانه سعيد بن يعقوب المعافي ثم الشعباني. وتوفي عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية التجيبي، في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين. فجعل على الشرط يونس بن عطية بن أوس بن عرفج بن ضمار بن مرثد بن رحب الحضرمي من الأشباء. ثم صرف يونس لمستهل سنة ست وثمانين، فجعل على الشرط عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبي.

وكتب عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز، يسأله أن يرفع له عن ولاية العهد، ليعهد إلى الوليد وسليمان، فأبى عبد العزيز ذلك.

فحدثني ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير، عن أبيه، عن القاسم بن الحسن بن راشد قال: " فكتب إليه عبد العزيز: إن كن لك ولد فلنا أولاد، ويقضي الله بما يشاء. فغضب عبد الملك، فبعث إليه عبد العزيز بعلي بن رباح اللخمي يترضاه. فلما قدم على عبد الملك استعطفه على أخيه. فشكاه عبد الملك وقال: فرق الله بيني وبينه. فلم يزل به حتى رضي. فقدم على عبد العزيز، فجعل يخبره عن عبد الملك وحاله، ثم أخبره بدعوة عبد الملك. فقال: أفعل؟ أنا والله مفارقه، والله ما دعا دعوة قط إلا أجيبت. قال سعيد: وكان في كتاب عبد العزيز إلى عبد الملك: إنك لو رأيت الأصبغ لسرك، ولم تقد عليه أحد " .

وقال عبد العزيز بن مروان: " قدمت مصر في إمرة مسلمة بن مخلد، فتمنيت بها أماني فأدركتها: تمنيت ولاية مصر، وأن أجمع بين امرأتي مسلمة، ويحجبني قيس بن كليب حاجبه " . فتوفي مسلمة، فقدم مصر فوليها، فحجبه قيس، وتزوج امرأتي مسلمة: وهما أم كلثوم الساعدية وأروى بنت راشد الخولاني.

وتوفي الأصبغ بن عبد العزيز يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين. فمرض عبد العزيز بعد وفاة الأصبغ ثم توفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين.

---

(١) تكملة الإكمال، ٨٧/٢

فحمل في الليل من حلوان إلى الفسطاط، فدفن بها.

حدثنا علي بن سعيد قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثنا ابن حديج، عن ابن أبي مليكة قال: رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول: " ألا ليتني لم أك شيئا مذكورا، ألا ليتني كناسة من الأرض، أو كراعي إبله في طرف الحجاز، من بني نصر بن معاوية أو بني سعد بن بكر " .

فاستخلف عبد العزيز على مصر أخاه محمد بن مروان على الجند، وجعل مالك بن شراحيل الخولاني يصلي بالناس.

قال ابن عفير: " ولي عبد العزيز مصر، فكان خراجها وجبايتها إليه. فلم يوجد له مال نض إلا سبعة آلاف " .

وحدثنا أسامة قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثني الليث: " أن عبد العزيز مات حين مات، وإنما ترك حلوان والقيسارية وثيابا كان بعضها مرقوعا وخيلا ورقيقا " .

وكانت ولاية عبد العزيز ليها عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما. ولم يلها منذ الإسلام إلى يومنا هذا أطول ولاية منه.

وقال ذو الشامة محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة بن أبي **معيط، يرثي عبد** العزيز ابنه الأصبغ:

نقول غداة قطعنا الجفا ... ر والعين بالدمع مغرورقه

مقال امرئ كاره للفرا ... ق تاع البلاد وباع الرقه

وفارق إخوانه كارها ... وأهل الصفاء وأهل الثقه

أبعد الخليفة عبد العزيز ... وبعد الأمير كذا وابقه

فما مصر لي بعد عبد العزي ... ز والأصبغ الخير بالمونقه

إمامي هدى وهديتي تقى ... وأهل الوفاء وأهل الثقه

سقى الله قبريهما والصدى ... وما جاورا ديمة مغدقه

فإن تك مصرا أشارت بها ... إلى الشر ي◌وما يد موبقه

فقدما تقر بمصر العيو ... ن في لذة العيش مغدودقه

وقال سليمان بن أبان بن أبي حدير **النصاري يرثي عبد** العزيز والأصبغ:." (١)

---

(١) تسمية ولاة مصر، ص/١٦

"أبعدك يا عبد العزيز لحادث ... وبعد أبي زبان يستعتب الدهر

فلا صلحت مصر لحي سواكما ... ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر

ولا زال مجراه من الأرض يابسا ... يموت به العصفور وانحرف القطر

فمن ذا الذي يبني المكارم والعلى ... ومن ذا الذي يهدي له بعدك السفر

فكنت حليف العرف والخير والندى ... فمتن جميعا حين غيبك القبر

فبعدك لا يرجى وليد لنفعة ... وبعدك لا يرجى عوان ولا بكر

وقال نصيب يرثي عبد العزيز والأصبغ ابنه:

بكيت ابن ليلى وابنه ورأيتني ... أحق الألى أمسوا نعى ببكاهما

هما أخواي الصالحان تواليا ... بحمد فهدا للفراق أخاهما

فإن نزعا مصرا فبالجد فارقا ... أحل وخلا فسطها وقراهما

بحسن الثنا والحمد في الناس فارقا ... ألا بأبى حقا وأمي ثناهما

فما طائعا إن فارقا العيش فارقا ... نصيبا ولا والله ما إن قلاهما

جزى خير مولى موليي ولا جزى ... من الناس خيرا من أحب رداهما

١٤ - عبد الله بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا عمر ثم وليها عبد الله بن عبد الملك، من قبل أبيه، على صلاتها وخراجها. فدخلها يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين، وهو يومئذ ابن سبع وعشرين سنة. وقد تقدم إليه أبواه أن يعفي آثار عمه عبد العزيز، لمكانه من ولايه العهد. فاستبدل بالعمال عمالا، وبالأصحاب أصحابا. وأراد عبد الله بن عبد الملك عزل عبد الرحمن بن معاوية بن حديج عن الشرط، فلم يجد عليه مقالا ولا متعلقا، فولاه مرابطة الإسكندرية. وجعل على الشرط عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، حليف بني زهرة، وجمع له القضاء والشرط.

وتوفي أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست وثمانين، وبويع الوليد بن عبد الملك. فخرج عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، وأخذ له بيعة أهل مصر. فأقر الوليد أخاه عبد الله على صلاة مصر وخراجها.

وأمر عبد الله بن عبد الملك بالدواوين، فنسخت بالعربية، وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية. وصرف عبد

الله أثيناس عن الديوان، وجعل عليه ابن يربوع الفزاري من أهل حمص. ومنع عبد الله من لباس البرانس، وذلك في سنة سبع وثلاثين. وابتنى عبد الله المسجد المعروف اليوم بمسجد عبد الله.

وفي ولايته غلت الأسعار بمصر وترعت، فتشاءم به المصريون. وهي أول شدة رأوها. وزعموا أنه ارتشى، وكثروا عليه، وسموه مكيسا. ثم قدم عبد الله إلى أخيه الوليد في صفر سنة ثمان وثمانين. واستخلف عليها عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولاني. وأهل مصر إذ ذاك في شدة عظيمة. فقال زرعة بن سعد الله بن أبي زمزمة الخشني:

إذا سار عبد الله من مصر خارجا ... فلا رجعت تلك البغال الخوارج

أتى مصر والمكيال واف مغربل ... فما سار حتى سار والمد فالج

فأهدر عبد الله بن عبد الملك دمه. فهرب إلى المغرب، وكتب إلى الوليد بن عبد الملك:

ألا لا تنه عبد الله عني ... كما قد قال يجعلني نكالا

ولم أشتم لعبد الله عرضا ... ولم آكل لعبد الله مالا." (١)

"فاستخرجوه ملببا فأتى به ... يجري ويهرج حوله السودان

أبشر فإن طلوع نجمك بعده ... عرض السماء ونجمك الدبران

لا تبك فالعقبى لإخوته غدا ... أو بعده، فكما تدين تدان

وقال معلى **الطائي يرثي ميمونا**:

لو رد غرب منية بشجاعة ... أحد لدافع ركنها ميمون

لو كان تجريد السيوف يردها ... لحماه منها منصل وثمين

ما زلت أطمع في رجوعك سالما ... ويروعني شفقا عليك ظنون

فليفجعن غدا بقتلك طاهر ... وليفجعن بقتلك المأمون

وأقبل الجروي في مراكبه بعد قتل ميمون إلى الفسطاط ليحرقها. فخرج إليه أهل المسجد، وسألوه الكف. فانصرف عنها. ثم ظهر للجند موت علي ابن موسى العلوي، وانخذال إبراهيم بن المهدي، فأظهروا بيعة المأمون، ودعوا إليه، وورد كتاب المأمون إلى السري بذلك، وبغسل المنابر التي دعي عليها لعلي بن موسى، فغسلت.

ثم أن الأندلسيين أخرجوا عامل الجروي من الإسكندرية، وهو معاوية ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد

---

(١) تسمية ولاة مصر، ص/١٧

الرحمن بن معاوية بن حديج، وغلقوا الحصن دونه. وخلعوا الجروي ودعوا إلى السري. فسار إليهم الجروي في شهر رمضان سنة ثلاث ومئتين. فعارضته القبط بسخا. وأمدتهم بنو مدلج، وهم نحو من ثمانين ألفا. فخرج إليهم الجروي فهزمهم، وهربت بنو مدلج. قال معلى الطائي:

فقل لأمير المؤمنين نصيحة ... وما حاضر شيئا كآخر غائب

لقد حاطنا عبد العزيز بسيفه ... ولولاه كنا بين قتل وناهب

وبعث الجروي بجيوشه إلى الإسكندرية فحاصروها. وعقد السري لأخيه داود في ذي القعدة سنة ثلاث ومئتين على جيش إلى الصعيد، بعثه إلى سلامة ابن عبد الملك الطحاوي. فالتقوا، فانهزم سلامة، وأسر هو وابنه إبراهيم. فبعث بهما إلى الفسطاط، فقتلا يوم السبت لتسع عشرة خلت من المحرم سنة أربع ومئتين. قال المعلى الطائي:

أراد الطحاوي التي لا شوى لها ... فأوقد نارا، كان بالنار صاليا

ودب لأقطار البلاد بفتنة ... فجاشت بسقم لا يجيب المداويا

وراسله من كان يحفى بفاقة ... وأصبح ذا ميل إليه مماليا

جنت ما استحق القتليا صاحكفهوكل امرئ يجزى بما كان جانيا

وأجمع السري على الغدر بوجوه الجند الذين معه، وكان يخافهم. فجمعهم إليه. وأخبرهم أن رسولا قد قدم من قبل طاهر بن الحسين، وأشار عليهم أن يتلقوه. فخرجوا في النيل، وخرج معهم في مركب غير مركبهم، وهم عباد ابن محمد، وعوف بن وهب الخزاعي، وعلي بن أبي عون، وعلي بن إبراهيم، وأخو الرافقي. وحمل معهم أخاه إسماعيل بن الحكم. وجعل في باطن المركب غلاما له، وأمره أن يخرق المركب. ففعل الغلام ذلك، فغرقوا ومعهم أخوه، وأخرجوا أمواتا.

ثم أن عبد العزيز الجروي سار إلى الإسكندرية مسيره الرابع. فأغلق الأندلسيون حصنها. فحاصرهم الجروي أشد الحصار، ونصب عليهم المنجنيقات. وأقام على ذلك سبع أشهر، من مستهل شعبان سنة أربع ومئتين إلى سلخ صفر سنة خمس. فأصاب الجروي فلقة من حجر منجنيقه، فمات سلخ صفر سنة خمس ومئتين. ومات السري بن الحكم بالفسطاط بعده بثلاثة أشهر، يوم السبت لسلخ جمادى الأولى سنة خمس ومئتين. فكانت ولايته عليها ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما.

٨٤ - أبو النصر بن السري

ثم وليها أبو نصر بن السري، بويع يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة خمس ومئتين، وهو على الصلاة

والخراج. فجعل على شرطه محمد بن قشاش، ثم عزله وولى أخاه عبيد الله بن السري. فاستخلف محمد بن عتبة ابن يعفر المعافري. فالذي كان بيد أبي نصر من أرض مصر فسطاطها وصعيدها وغربيتها. وأما أسفل الأرض كله فكان بيد علي بن عبد العزيز الجروي، مع الحوف الشرقي.." (١)

"لقد تنوعت أوجه الصبر والاحتساب لديه.. فقد رأيناه يتجاوز عما كان يناله من طعنات بعض المتقربين إليه . لقد كان يكشف أحيانا عن مواقف تحولت بأصحابها من موقع مصادقته والتقرب منه، إلى موقع مجافاته والابتعاد عنه، وكانت تتكشف له الأسباب التي وراء ذلك التحول، إذ كانت دوافعها إما الضعف وبيع الذمة إلى الشيطان، وإما الحسد وتحقيق البواعث النفسية الخسيسة ..

وطبيعي أن تجد السلطة في ذوي النفوس الضعيفة ضالتها لتسخيرهم في ذلك السبيل التضييقي، إذ يكفي التخويف أو الإغراء حتى تراهم ينساقون في طريق اللؤم والتنكر لمواقفهم، وكان النورسي بروحه الكبيرة وبإيمانه العميق وتجاربه الصميمة يتفطن إلى ذلك، فلا يسعه إلا أن يعرب عن اشفاقه على أولئك المنقلبين، لأنه كان يدرك ضعفهم، وقابليتهم الإمتحانية الهشة، فكان من **ثمة يرثي لهم** إذ يراهم يخسرون امتحانا كان يتطلع من أعماقه إلى أن يرى الناس أجمعين يكسبونه، امتحان الانتصار على الذات..

كما أن ما كان ينال الدعوة من ضربات ونكسات، تتمثل في الإيقاف المتواصل له ولأتباعه وطلابه، وفي اختلاق المزيد من العوائق والأسباب الضاغطة التي تزهق الحركة القرآنية وتعترض طريق اشعاعها الذي كان ينفذ ببطء — وبلا هوادة – إلى الآفاق من حوله.. كل ذلك كان يسحقه، ولا يفتأ يلقي به في دوامة الأسى والحسرة، لولا جذوة حية، متأججة من الإيمان كانت تزداد توهجا كلما اجتاحته العواصف ..

ولقد فتئ صموده الخارق، واجتيازه العجيب للمحن والملمات يهيج الأعداء ويفاقم من حقد المتغربين المتحالفين ضد الملة والأمة، فكانت جحافلهم لا تتردد في انزال النقمة على النورسي وأتباعه، فهي لا تكف عن ضرب الحركة والتنكيل بالأتباع في كل حين، لا سيما عندما استيقنت من توسع الرقعة النورانية المنبعثة من مشكاة القرآن التي كان تبثها – متألقة – رسائل النور ..

المصائب والملمات تزكي احتسابه الروحي." (٢)

"أطربا وأنت قنسري

وإنما يأتي الصبي الصبي

---

(١) تسمية ولاة مصر، ص/٥١

(٢) رسائل عن النورسية، ٥٧/١١

فقرأ المعلم: وإنما يأتي الصبي الصبي، فقال ابن الخشاب: هذا عندك في الكتاب وفقك الله. فأما عندنا فلا، فاستحى المعلم.

ومنها: ما حكاه ابن الأخضر قال: كنت يوما عنده- وعنده جماعة من الحنابلة- فسأله مكي القراد: عندك كتاب الخيال. فقال: يا أبله، ما تراهم حولي ومنها: أنه كان ببغداد رجل يقال له: العتابي نحوي، وكان يدعي من علم النحو فوق ما عنده، فاجتمع ابن الخشاب مرة بابن القصار اللغوي عند قدومه من مصر، فقال ابن الخشاب: ما رأيت من عجائب مصر. قال: رأيت أشياء ذكرها. ثم قال: ورأيت فيها حمارا عتابيا، فقال ابن الخشاب: ماذا عجب فإن عندنا ببغداد عتابى حمار.

ولابن الخشاب شعر كثير حسن فمنه ما ألغزه في الكتاب:

وذي أوجه لكنه غير بائح

بسر، وذو الوجهين للسر مظهر

تناجيك بالأسرار أسرار وجهه

فتسمعها، ما دمت بالعين تنظر

وله لغز في الشمعة:

صفراء لا من سقم مسها

كيف وكانت أمها الشافية

عارية باطنها مكتس

فاعجب لها عارية كاسية

ومنه- وأنشده ابن القطيعي- في المديح:

تلقاه إما عالما أو متعلما

يومي حجاج أو عجاج الهبا

فمجادل يهدي غويا مشغبا

ومجدل يرثي كميا محربا

وينسب إليه قصيدة طويلة في الألغاز والعويص في جميع أنواع العلوم. قيل: إنه كتبها إلى بعض فضلاء عصره ممتحنا له ومعجزا، وأظنه ابن الدهان.

ومما ينسب إليه قصيدة نونية، منها:

واذكر إذا قمت يوم العرض منتفضا

من التراب بلا قطن ولا كفن

وجيء بالنار قد مد الصراط على

حافاتها تتلظى فعل مغتبن

وتنشر الصحف فيها كل محتقب

من المخازي وما قدمت من حسن

قد كنت تنسى وتلك الصحف محصية

ما كنت تأتي، ولم تظلم ولم تخن

هناك إن كنت قدمت مدخرا

تسقى من الحوض ماء غير ذي أسن

عند الجزاء تعض الكف من ندم

على تخطيك في سر وفي علن

لا تركنن إلى الدنيا ففي جدث

يكون دفنك بين الطين واللبن

واستن بارسلف الماضي وكن رجلا." (١)

"ومما رثى به الشيخ موفق الدين رحمه الله ما قاله فيه الشيخ صلاح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي في قصيدة له:

لم يبق لي بعد الموفق رغبة

في العيش إن العيش سم منقع

صدر الزمان وعينه وطرازه

ركن الأنام الزاهد المتورع

بحر العلوم أبو الفضائل كلها

شمل الشريعة بعده لا يجمع

كان ابن أحمد في مقام محمد

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/٢٨٩

إن هالهم أمر إليه يفزعوا

فيبين مشكله، ويوضح سره

ويذب عن دين الإله ويدفع

ببصيرة يجلو الظلام ضباؤها

يبدي العجائب، نورها يتشعشع

فاليوم قد أضحى الزمان وأهله

غرضا لكل بلية تتنوع

والعلم قد أمسى كأن بواكينا

تبكي عليه وحبله ينقطع

وتعطلت تلك المجالس، وانقضت

تلك المحافل، ليتها لو ترجع

هيهات بعدك يا موفق يرتجى

للناس خير، أو مقال يسمع

لله درك كم لشخصك من يد

بيضاء في كل الفضائل ترتع

قد كنت عبدا طائعا لا تنثني

عن باب ربك في العبادة توسع

كم ليلة أحييتها وعمرتها

والله ينظر والخلائق هجع

تتلو كتاب الله في جنح الدجى

كزبور داود النبي ترجع

لو كان يمكن من فدائك رخصة

لفدتك أفئدة عليك تقطع

ذكر نبذة من فتاويه، ومسائله من غير كتبه المشهورة

قرأت بخط بعض أصحابه، قال الشيخ موفق الدين في مسألة: ما إذا اجتمع جنب وحائض، ووجدا من

الماء ما يكفي أحدهما. قال: إن كانت المرأة زوجة للرجل، فهي أحق؛ لأنها تبيح له الوطء، وهو يرجع إلى بدل، وإن كانت أجنبية منه، فهو أحق؛ لأنه يستبيح الصلاة، وهى ترجع إلى التيمم.." (١)

"برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ عماد الدين عبد الحافظ بن أبي محمد عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر، قاضي القدس الحنبلي. ودفن بتربة الشيخ موفق الدين. وكان من أبناء السبعين: حضر على خطيب مردا بنابلس. وأقام بدمشق. وتفقه بها وسمع. وكتب بخطه كثيرا.

وكان عدلا وفقيها في المدارس، من أهل الدين والعفاف والفضيلة. وكان كثير السكوت، قليل الكلام. وله قصيدة حسنة ربى بها الشيخ شمس الدين بن أبي عمر. ذكر ذلك البرزالي.

وقال الذهبي: كان فقيها إماما، عارفا بالفقه والعربية: وفيه دين وتواضع وصلاح.

قال: وسمعت منه قصيدته التي رثى بها الشيخ شمس الدين، ثم روى عنه حديثا.

محمد بن عمر بن عبد المحمود بن زباطر الحراني، الفقيه الزاهد، شمس الدين أبو عبد الله: نزيل دمشق. ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة بحران.

وسمع بها من عيسى الخياط، والشيخ مجد الدين ابن تيمية.

وسمع بدمشق من إبراهيم بن خلىل، ومحمد بن عبد الهادي، والبلداني، وابن عبد الدايم، وخطيب مرادا. وعني بسماع الحديث إلى آخر عمره. وكان يرد على القارئ وقت القراءة أشياء مفيدة، ولديه فقه وفضائل، وأم بمسجد الوزير ظاهر دمشق.

قال الذهبي: كان فقيها زاهدا ناسكا، سلفي الجملة، عارفا بمذهب الإمام أحمد. وحدث، سمع منه جماعة، منهم: الذهبي، وصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق. وسافر سنة إحدى عشرة إلى مصر لزيارة الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فأسر من سبخة بردويل، وبقي مدة في الأسر.

ويقال: إن الفرنج لما رأوا ديانته وأمانته واجتهاده أكرموه واحترموه؛ وبقي عندهم مدة، وانقطع خبره قبل العشرين؛ ويقال: إن وفاته كانت بقبرص سنة ثمان عشرة وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

أحمد بن حامد المعروف بابن عصية، البغدادي، القاضي: جمال الدين:

قال الطوفي: حضرت درسه. وكان بارعا في الفقه والتفسير والفرائض. وأما معرفة القضاء والأحكام: فكان أوحد عصره في ذلك.." (٢)

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٩١/٢

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢٩٤/٢

"قال مسعود بن البادر: كنت يوما بين يدي المستضيء، فقال لي: كل من نعرفه قد ذكرنا بنفسه، ووصل إليه برنا، إلا ابن الخشاب، فأخبره فاعتذرت عنه بعذر اقتضاه الحال، ثم خرجت فعرفت ابن الخشاب ذلك، فكتب إليه هذين البيتين:

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ... فوقفت دون الورد وقفة حائم

ظمان أطلب خفة من زحمة ... والورد لا يزاد غير تزاحم

قال ابن البادر: فأخذتها منه فعرضتها على المستضيء، فأرسل إليه بمائتي دينار وقال: لو زادنا زدناه. وكان متبذلا في لباسه ومطعمه ومشربه، ولم يكن له زوجة ولا جارية.

ويقال: إنه كان بخيلا مقترا على نفسه. وكان يعتم العمة، فتبقى معتمة أشهرا حتى تتسخ أطرافها من عرقه، فتسود وتتقطع من الوسخ، وترمي عليها العصافير ذرقها، وكان إذا رفعها عن رأسه ثم أراد لبسها تركها على رأسه كيف اتفق، فتجيء عذبتها تارة من تلقاء وجهه، وتارة عن يمينه، وتارة عن شماله، فلا يغيرها. فإذا قيل له في ذلك يقول: ما استوت العمة على رأس عاقل قط.

وكان رحمه الله ظريفا مزاحا ذا نوادر.

فمن نوادره: أن بعض أصحابه سأله يوما، فقال: القفا يمد أو يقصر. فقال: يمد ثم يقصر.

ومنها: أنه لما صنف الكمال الأنباري كتاب " الميزان " في النحو عرض عليه، فقال: احملوا هذا الميزان إلى المحتسب ففيه عين.

ومنها: أنه كان يوما في داره في وقت القيلولة والحر الشديد وقد نام، إذ طرق عليه الباب طرقا مزعجا، فانتبه فخرج مبادرا، وإذا رجلان من العامة، قال: ما خطبكما؟ فقالا: نحن شاعران، وقد قال كل واحد منا قصيدة وزعم أنها أجود من قصيدة صاحبه. وقد رضينا بحكمك، فقال: ليبدأ أحدكما.

قال: فأنشد أحدهما قصيدته وهو مصغ إليه، حتى فرغ منها، وهم الآخر بالإنشاد، فقال له ابن الخشاب: على رسلك، فشعرك أجود. فقال: كيف خبرت شعري ولم تسمعه. فقال: لأنه لا يكون شيء أبخس من شعر هذا.

ومنها: أن بعض المعلمين كان يقرأ علية شيئا من الأدب، فجاء فيه قول العجاج:

أطربا وأنت قنسري ... وإنما يأتي الصبى الصبي

فقرأ المعلم: وإنما يأتي الصبي الصبي، فقال ابن الخشاب: هذا عندك في الكتاب وفقك الله. فأما عندنا فلا، فاستحى المعلم.

ومنها: ما حكاه ابن الأخضر قال: كنت يوما عنده – وعنده جماعة من الحنابلة – فسأله مكي القراد: عندك كتاب الخيال. فقال: يا أبله، ما تراهم حولي؟ ومنها: أنه كان ببغداد رجل يقال له: العتابي نحوي، وكان يدعي من علم النحو فوق ما عنده، فاجتمع ابن الخشاب مرة بابن القصار اللغوي عند قدومه من مصر، فقال ابن الخشاب: ما رأيت من عجائب مصر. قال: رأيت أشياء ذكرها. ثم قال: ورأيت فيها حمارا عتابيا، فقال ابن الخشاب: ماذا عجب فإن عندنا ببغداد عتابى حمار.

ولابن الخشاب شعر كثير حسن فمنه ما ألغزه في الكتاب:

وذي أوجه لكنه غير بائح ... بسر، وذو الوجهين للسر مظهر

تناجيك بالأسرار أسرار وجهه ... فتسمعها، ما دمت بالعين تنظر

وله لغز في الشمعة:

صفراء لا من سقم مسها ... كيف وكانت أمها الشافية؟

عارية باطنها مكتس ... فاعجب لها عارية كاسية

ومنه – وأنشده ابن القطيعي – في المديح:

تلقاه إما عالما أو متعلما ... يومي حجاج أو عجاج الهبا

فمجادل يهدي غويا مشغبا ... **ومجدل يرثي كميا** محربا

وينسب إليه قصيدة طويلة في الألغاز والعويص في جميع أنواع العلوم. قيل: إنه كتبها إلى بعض فضلاء عصره ممتحنا له ومعجزا، وأظنه ابن الدهان.

ومما ينسب إليه قصيدة نونية، منها:

واذكر إذا قمت يوم العرض منتفضا ... من التراب بلا قطن ولا كفن

وجيء بالنار قد مد الصراط على ... حافاتها تتلظى فعل مغتبن

وتنشر الصحف فيها كل محتقب ... من المخازي وما قدمت من حسن

قد كنت تنسى وتلك الصحف محصية ... ما كنت تأتي، ولم تظلم ولم تخن

هناك إن كنت قدمت مدخرا ... تسقى من الحوض ماء غير ذي أسن

عند الجزاء تعض الكف من ندم ... على تخطيك في سر وفي علن." (١)

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/١٣١

"قال: وقال عبد الرحمن بن محمد العلوي: رأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم مات، وقبر بقاسيون يوم عيد الفطر. قال: وكنا بجبل بني هلال. فرأينا على قاسيون ليلة العيد ضوءا عظيما، فظننا أن دمشق قد احترقت. وخرج أهل القرية ينظرون إليه، فوصل الخبر بوفاة الموفق يوم العيد. ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى.

قال سبط ابن الجوزي: وكان له أولاد: أبو الفضل محمد، وأبو العز يحيى، وأبو المجد عيسى. ماتوا كلهم في حياته. ولم أدرك منهم غير عيسى. وكان من الصالحين. وله بنات.

قال: ولم يعقب من ولد الموفق سوى عيسى، خلف ولدين صالحين وماتا، وانقطع عقبه.

قلت: أما أبو الفضل محمد: فولد في ربع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وكان شابا ظريفا فقيها. تفقه على والده، وسافر إلى بغداد، واشتغل بالخلاف على الفخر إسماعيل. وسمع الحديث.

وتوفي في جمادى الأولى سنة تسع وتسحين وخمسمائة بهمدان. وقد كمل ستا وعشرين سنة رحمه الله.

وأما أبو المجد عيسى: فيلقب مجد الدين. تفقه وسمع الحديث الكثير بدمشق من جماعة كثيرة من أهلها، ومن الواردين عليها وسمع بمصر من إسماعيل بن ياسين، البوصري، والأرتاحي، وفاطمة بنت سعد الخير، وغيرهم. وحدث. ذكره المنذري، قال: ولي الخطابة والإمامة بالجامع المظفري بسفح قاسسون. قال: واجتمعت معه بدمشق، وسمعت معه من والده.

وتوفي في جمادى الآخرة في خامسه – أو سادسه – سنة خمس عشرة وستمائة رحمهم الله تعالى.

ومما رثى به الشيخ موفق الدين رحمه الله ما قاله فيه الشيخ صلاح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي في قصيدة له:

لم يبق لي بعد الموفق رغبة ... في العيش إن العيش سم منقع

صدر الزمان وعينه وطرازه ... ركن الأنام الزاهد المتورع

بحر العلوم أبو الفضائل كلها ... شمل الشريعة بعده لا يجمع

كان ابن أحمد في مقام محمد ... إن هالهم أمر إليه يفزعوا

فيبين مشكله، ويوضح سره ... ويذب عن دين الإله ويدفع

ببصيرة يجلو الظلام ضباؤها ... يبدي العجائب، نورها يتشعشع

فاليوم قد أضحى الزمان وأهله ... غرضا لكل بلية تتنوع

والعلم قد أمسى كأن بواكينا ... تبكي عليه وحبله ينقطع

وتعطلت تلك المجالس، وانقضت ... تلك المحافل، ليتها لو ترجع

هيهات بعدك يا موفق يرتجى ... للناس خير، أو مقال يسمع

لله درك كم لشخصك من يد ... بيضاء في كل الفضائل ترتع

قد كنت عبدا طائعا لا تنثني ... عن باب ربك في العبادة توسع

كم ليلة أحييتها وعمرتها ... والله ينظر والخلائق هجع

تتلو كتاب الله في جنح الدجى ... كزبور داود النبي ترجع

لو كان يمكن من فدائك رخصة ... لفدتك أفئدة عليك تقطع

ذكر نبذة من فتاويه، ومسائله من غير كتبه المشهورة

قرأت بخط بعض أصحابه، قال الشيخ موفق الدين في مسألة: ما إذا اجتمع جنب وحائض، ووجدا من الماء ما يكفي أحدهما. قال: إن كانت امرأة زوجة للرجل، فهي أحق؛ لأنها تبيح له الوطء، وهو يرجع إلى بدل، وإن كانت أجنبية منه، فهو أحق؛ لأنه يستبيح الصلاة، وهى ترجع إلى التيمم.

وسئل إذا أعتقت الجارية: هل يجب عليها أن تستبرئ نفسها بحيضة، آم بثلاث؟ قال: إن كانت تعلم أن سيدها لم يكن يطؤها، لم يجب عليها الاستبراء إلا في صورة واحدة، وهي فيما إذا اشتراها فأعتقها، فأراد أن يتزوجها: يجب عليها الاستبراء بحيضة، وإن كانت تعلم أنه كان يطؤها: وجب عليها استبراء نفسهما بحيضة، وإلحاقها بالإماء أولى من إلحاقها بالحرائر، لأن المقصود هو الاستبراء، وذلك حاصل بحيضة واحدة، ولأن الثلاث: إما عدة عن نكاح، أو ما يشبهه وهو الوطء بالشبهة. وكلى واحذ منهما منتف هنا.." (١)

"ولي صدق المودة في حماكم ... سقى الله الحمى، ورعى الصديقا

وأنشدنا أيضا عن ابن تمام !نفسه:

أكرر فيكم أبدا حديثي ... فيحلوا، والحديث بكم شجون

وأنظمه عقودا من دموعي ... فتنثره المحاجر والجفون

وأبتكر المعاني في هواكم ... وفيكم كل قافية تهون

وأعتنق النسيم، لأن فيه ... شمائل من معاطفكم تبين

وأسأل عنكم النكباء سرا ... وسر هواكم عندي مصون

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/٢٤١

وكم لي في محبتكم غرام؟ ... وكم لي في الغرام بكم فنون؟

وفي ثالث ذي القعدة سنة ثمان عشرة أيضا: توفي الفقيه الفاضل: -

برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ عماد الدين عبد الحافظ بن أبي محمد عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر، قاضي القدس الحنبلي. ودفن بتربة الشيخ موفق الدين. وكان من أبناء السبعين: حضر على خطيب مردا بنابلس. وأقام بدمشق. وتفقه بها وسمع. وكتب بخطه كثيرا.

وكان عدلا وفقيها في المدارس، من أهل الدين والعفاف والفضيلة. وكان كثير السكوت، قليل الكلام. وله قصيدة حسنة ربى بها الشيخ شمس الدين بن أبي عمر. ذكر ذلك البرزالي.

وقال الذهبي: كان فقيها إماما، عارفا بالفقه والعربية: وفيه دين وتواضع وصلاح.

قال: وسمعت منه قصيدته التي رثى بها الشيخ شمس الدين، ثم روى عنه حديثا.

محمد بن عمر بن عبد المحمود بن زباطر الحراني، الفقيه الزاهد، شمس الدين أبو عبد الله: نزيل دمشق. ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة بحران.

وسمع بها من عيسى الخياط، والشيخ مجد الدين ابن تيمية.

وسمع بدمشق من إبراهيم بن خليل، ومحمد بن عبد الهادي، والبلداني، وابن عبد الدايم، وخطيب مرادا. وعني بسماع الحديث إلى آخر عمره. وكان يرد على القارئ وقت القراءة أشياء مفيدة، ولديه فقه وفضائل، وأم بمسجد الوزير ظاهر دمشق.

قال الذهبي: كان فقيها زاهدا ناسكا، سلفي الجملة، عارفا بمذهب الإمام أحمد. وحدث، سمع منه جماعة، منهم: الذهبي، وصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق. وسافر سنة إحدى عشرة إلى مصر لزيارة الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فأسر من سبخة بردويل، وبقي مدة في الأسر.

ويقال: إن الفرنج لما رأوا ديانته وأمانته واجتهاده أكرموه واحترموه؛ وبقي عندهم مدة، وانقطع خبره قبل العشرين؛ ويقال: إن وفاته كانت بقبرص سنة ثمان عشرة وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

أحمد بن حامد المعروف بابن عصية، البغدادي، القاضي: جمال الدين:

قال الطوفي: حضرت درسه. وكان بارعا في الفقه والتفسير والفرائض. وأما معرفة القضاء والأحكام: فكان أوحد عصره في ذلك.

قلت: كان ذا هيبة، وحسر شيبة. ولي القضاء بالجانب الشرقي ببغداد، ودرس للحنابلة بالبشيرية، ثم عزل، ونالته محنة، ثم أعيد إلى التدريس سنة ثلاث عشرة. وأظنه توفى في حدود العشرين وسبعمائة. رحمه الله

تعالى.

عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الفضل بن العباس بن عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني، المروزي الأصل؛ البغدادي الأخباري، المؤرخ الكاتب الأديب، كمال الدين أبو الفضل بن الصابوني، ويعرف بابن الفوطي، وهو جد أبيه لأمه.

ولد في سابع عشر المحرم سنة اثنتين وأربعين وستمائة بدار الخلافة من بغداد.

وسمع بها من الصاحب محي الدين بن الجوزي، ثم أسر في وقعة بغداد، وخلصه النصير الطوسي الفيلسوف وزير الملاحدة، فلازمه، وأخذ عنه علوم الأوائل، وبرع في الفلسفة وغيرها، وأمره بكتابة الزيج وغيره من علم النجوم، واشتغل على غيره في اللغة والأدب، حتى برع ومهر في التاريخ والشعر وأيام الناس، وأقام بمراغة مدة، وولي بها خزن كتب الرصد بضع عشرة سنة، وظفر بها بكتب نفيسة، وحصل من التواريخ ما لا مزيد عليه.

وسمع بها من المبارك بن المستعصم بالله سنة ست وستين، ثم عاد إلى بغداد، وولي خزن كتب المستنصرية، فبقي عليها إلى أن مات. ويقال: إنه ليس بالبلاد أكثر من كتب هاتين الخزانتين اللتين باشرهما.." (١)

"قلت: وعندي أن الملح الأجاج لو مزج بمجاج هذه الألفاظ لعاد عذبا، والسيف الكهام لوسن على هذا الكلام لصار عضبا. وأنشدني الأمام أبو عامر الجرجاني له:

كساني الهجر ثوبا من ... نحول مسبل الذيل

وما يعلم ما أخفي ... من الدمع سوى ليلي

وقد أرجف بالبين ... فإن صح فوا ويلي

وأنشدني له أيضا الأستاذ أبو العلاء وشتاسف بن اسفنديار الرازي بالري:

يا صاحبي إذا أعياكما سقمي ... فلقياني نسيم الريح في حلب

من الديار التي كان الصبا وطري ... فيها وكان الهوى العذري من أربي

وأنشدني له أيضا:

قارعت الأيام مني امرأ ... قد علق المجد بأمراسه

يستنزل الروق بأقدامه ... ويستدر العز من باسه

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/٣٣٢

أروع لا ينحط عن تيهه ... والسيف مسلول على راسه

وأنشدني له أيضا:

ألا حييت يا يوم التلاقي ... ولا حييت يا يوم الفراق

قطعت الأرض في شهري ربيع ... إلى مصر وعدت إلى العراق

فقال لي الحبيب وقد رآني: ... سبوقا بالمضمرة العتاق؟

ركبت على البراق؟ فقلت: كلا ... ولكني ركبت على اشتياقي

وأنشدني له أيضا:

أيا أمنا إن غالني غائل الردى ... فلا تجزعي بل أحسني بعدي الصبرا

فما مت حتى شيد المجد والعلا ... فعالي، واستوفت مناقبي الفجرا

وحتى شفيت النفس من كل حاسد ... وأبقيت في أعقاب أولادك الذكرى

وقال يرثي الشريف الرضي، رضي الله عنه من قصيدة أولها:

رزء أغار به النعي وأنجدا ... ومآتم راشت أقاديح الردى

ومنها

أذكرتنا يا ابن النبي محمد ... يوما طوى عنا أباك محمدا

ولقد عرفت الدهر قبلك ساليا ... إلا عليك فما أطاق تجلدا

ما زلت نصل الدهر يأكل غمده ... حتى رأيتك في حشاه مغمدا

الكافي العماني

هو أبو علي أبزون المجوسي من أهل عمان، وكنت أسمع له بالفقرة بعد الفقرة فأفتقر إلى أخواتها، ويلتهب حرصي على إثباتها.

ثم ظفرت بديوان شعره في خزانة الكتب النظامية بنيسابور. وكنت على جناح الانصراف إلى الناحية، فلم أتمكن من احتلاب دررها.

ولم أتوصل إلى اجتلاب دررها. قال محمد بن أحمد المعروف بأبي الحاجب: كتب قبل حصولي بعمان أسمع بأشعار الكافي أبي علي، وتمر بي القصيدة بعد القصيدة. وكنت أعجب لفرط أعجابي أود لو ظفرت بمن يرويها لي عن مؤلفها، فتكون النفس لحفظها أنشط، والفكر بجبل من جبال عمان، فقصدته.

ولما اجتمعت معه، لم أتمكن من مجالسته إلا لمعا ولا من مفاوضته لاشتغاله بالأعمال السلطانية، إلا

خلسا. ثم إني استنبطته فوجدته غير معجب بشعر نفسه على عادة أبناء جنسه. وإذا ديباجة شعره مع بهائها ورونقها، متناسبة الألفاظ، متناصرة المعاني. وإذا هو يتجنب إيراد ما يمجه السمع، وتأباه النفس؛ فلم أزل أنتسخ من حافظيها وألتقط من منشديها إلى أن حصل لي منها ما قيدتها ورويتها عنه. وهذه القصيدة من أفراد قصائده، وأوساط قلائده. وهي:

هل في مودة ناكث من راغب ... أم هل على فقدانها من نادب

أم هل يفيدك أن تعاتب مولعا ... بتتبع العثرات غير مراقب

جعل اعتراضك للسفاهة ديدنا ... والذئب ديدنه اعتراض الراكب

ومنها:

إن الفتوة علمتني شيمة ... تهدي الضياء إلى الشهاب الثاقب

ما زال يسلب كل من حمل الظبي ... قلمي وأحداق الظباء سوالبي

فهوى التصرف والتصرف في الهوى ... دفنا شبابي في عذاري الشائب

فتظلمي من ناظر أو ناظر ... وتألمي من حاجب أو حاجب

ومنها:." (١)

"وتنقاد الملوك لك اعتقادا ... وما انقادوا لغيرك باعتقاد

ملكت رقابهم بأسا وجودا ... فهم ملك السيوف أو الأيادي

إذا استعرضت جيش الرأي ليلا ... جعلت عطاءه طول السهاد

إذا أدرعوا الدجى والهول باد ... سروا ونجومهم غرر الجياد

فبالسمر اللدان إذا تمادوا ... ألنتهم وبالبيض الحداد

وأنشدني القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحائي قال: أنشدني حمد ابن محمد الثوري قال: أنشدني الكافي أبو علي أبزون بن مهفرد المجوسي لنفسه:

تأبى قبولي أي أرض زرتها ... قدمي رجائي وافتقاري سائقي

فكأنما الدنيا بدا متحرز ... وكأنني فيها وديعة سارق

وانصرف يوما من الصيد، ونضد ما حصل منها بين يديه. وقال، والكأس نهز عطفيه

فهجرنا القنا وزرنا القناني ... وشتغلنا عن الظبى بالظباء

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٣

وله من قصيدة غير قصيرة:

فـ ا ملت معاتبتي فإني ... أعد عتابها إحدى الهدايا

وله قصيدة أخرى:

فخذي إلى ديوان عطفك وقعى ... يكتب لنا من مقلتيك أمان

ثابت بن هارون الرقي النصراني

هذا ممن شذ عن الثعالبي ذكره، وذهب عنه شعره. وإذا كان المتنبي في طبقات يتيمته من العصريين، فالذي بعده ممن يهدي المرثية إليه، وينوح ورق الحمائم عليه أولى بأن يعد من الطبقة.

وقد عرض على أبي للشيخ أبي الحسن علي بن يحيى الكاتب في ديوان الحضرة ديوان المتنبي محلى الظهر بتوقيعين له خطهما بيمينه، وأثبت بهما سماع هذا الفاضل أشعاره منه مرتين، وعرضه مجموعها على سمعه كرتين، وجرى بعد حصوله تحت كلاكل الأجل المتاح، وتصديقه قوله في ترك مهجته سائلة على الأرماح، على فضية كرم العهد واستئثار الأمير عضد الدولة والدين على فاتك وبني أسد بقوله:

الدهر أغدر والليالي أنكد ... من أن تعيش لأهلها يا أحمد

قصدتك لما أن رأتك نفيسها ... بخلا بمثلك، والنفائس تقصد

ومنها:

دقت الكريهة بغية وفقدتها ... وكريه فقدك في الورى لا يفقد

ما كان تاركك الزمان لأهله ... إن الزمان على الغريبة يحسد

قل لي إن اسطعت الخطاب فإنني ... صب الفؤاد إلى خطابك مكمد:

أتركت بعدك شاعرا؟ والله لا ... لم يبق بعدك في الزمان مقصد

إن العلوم فإنها يا ربها ... تبكي عليك بأدمع ما تجمد

غدر الزمان به فخان ولم تزل ... أيدي الزمان ببأسه تستنجد

لقي الخطوب فبذها حتى جرى ... غلط القضاء عليه وهو تعمد

ومنها:

صه يا بني أسد فلست بنجدة ... أثرت فيه، بل القضاء يقيد

يا أيها الملك المؤيد دعوة ... ممن حشاه بالأسى يتوقد

هذي بن أسد بضيفك أوقعت ... وحوت عطاءك إذ حواه الفرقد

وله عليك بقصده يا ذا العلا ... حق التحرم والذمام الأوكد

فازع الذمام وكن لضيفك طالبا ... إن الذمام على الكريم مؤيد

ارع الحقوق لقصده وقصيده ... عضد الملوك فليس غيرك يقصد

وإذا المكارم والمحامد أسندت ... فإلى الأمير أبي شجاع تسند

محمد بن عبيد الله بن محمد

الكاتب النصيبي

القول فيه كالقول في الرقي الذي سبقت قوافيه. **قال يرثي المتنبي** ويستجيش عضد الدولة على مد حضي قدمه، مريقي دمه:

قرت عيون الأعادي يوم مصرعه ... وطالما سجنت فيه من الحسد

يا يوم صافية الكدراء قد كدرت ... مشاربي بعد مقتول بلا قود." (١)

"فزاد التهامي عليه، وفي المثل: من زاد ركب. ولعمري إن كليهما أعكان، وسرر كلها غرر وله أيضا من قصيدة:

حازك البين حين أصبحت بدرا ... إن للبدر في التنقل عذرا

فارحلي إن أرت أو فأقيمي ... أعظم الله للهوى في أجرا

لا تقولي: لقاؤنا بعد عشر ... لست ممن يعيش بعدك عشرا

إن خلف الميعاد منك طباع ... فعدينا إذا تفضلت هجرا

ومنها:

قلم دبر الأقاليم حتى ... قال فيه أهل التناسخ أمرا

يتبع الرمح أمره إن عشرين ذراعا بالرأي تخدم شبرا

لا تقيم الأموال عندك يوما ... فإلى كم يكون مالك سفرا؟

أنصف المال من نوالك يا من ... بيديه المظالم طرا

جرت في بذله وأحكامك العد ... ل، فإن كان قد أساء فغفرا

وله، وهو مما ينساب في العروق مع الصهباء الممزوجة بماء السماء:

حطي النقاب لعل سرح لحاظنا ... في روض وجهك ي◌رتعين قليلا

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٥

كلف الفراق بمن هويت فكلما ... دانيته شبرا تأخر ميلا

قتلتني الأيام حين قتلتها ... علما فأبصر قاتلا مقتولا

وكنت نقلت في صباي قصيدة له يرثي بها ابنه أبا الفضل من خط الحاكم أبي حفص عمر بن علي المطوعي رحمهم الله. وحفظتها وراء ظهري، وعددتها من ذخائر دهري، وهي:

حكم المنية في البرية جار ... ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الإنسان فيها مخبرا ... حتى يرى خبرا من الأخبار

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقذاء والأكدار

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار

فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار

والنفس إن رضيت بذلك أو أبت ... منقادة بأزمة الأقدار

فاقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعمارکم سفر من الأسفار

وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ... أن تسترد فإنهن عوار

فالدهر يخدع بالمنى ويغض إن ... هنى، ويهدم ما بنى ببوار

ليس الزمان ولو حرصت مسالما ... خلق الزمان عداوة الأحرار

إني وترت بصارم ذي رونق ... أعددته لطلابه الأوتار

أثني عليه بأثره ولو إنه ... لم يعتبط أثنيت بالآثار

يا كوكبا ما كان أقصر عمره! ... وكذاك عمر كواكب الأسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر ... بدرا ولم يمهل لوقت سرار

عجل الخسوف عليه قبل أوانه ... فغطاه قبل مظنة الإبدار

واستل من أترابه ولداته ... كالمقلة استلت من الأشفار

فكأن قلبي قبره وكأنه ... في طيه سر من الأسرار

إن تحتقر صفرا فرب مفخم ... يبدو ضئيل الشخص للنظار

إن الكواكب في علو محلها ... لترى صغارا وهي غير صغار

ولد المعزى بعضه فإذا انقضى ... بعض الفتى فالكل في الآثار

أبكيه ثم أقول معتذرا له ... وفقت حين تركت ألأم دار

جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري

منها:

أشكو بعادك لي وأنت بموضع ... لولا الردى لسمعت فيه سراري

والشرق نحو الغرب أرب شقة ... من بعد تلك الخمسة الأشبار." (١)

"وهل لي إلى تلك المنازل نظرة ... وأهل الحمى بالرقمتين نزول؟

لقد غالها صرف الزمان وجررت على ساحتيها للخطوب ذيول

وعفى على ليل قصير قطعته ... بنعمان ليل بالشآم طويل

الواساني

أنشدني الشيخ الشريف أبو طالب محمد بن عبد الله الأنصاري له

فلو كان لي بيت يحل دخوله ... لأمتعتكم بالعرف والقصف والسكر

ولكنما لي بيت سوء كأنه ... بقية ناؤوس على ساحل البحر

الفطري

شاعر الأمير ناصر الدولة. أنشدني الإمام أبو عامر الجرجاني، قال: أنشدني علي بن الخضر الواسطي، قال: أنشدني الفطيري هذا لنفسه بميا فارقين في غلام رومي جليب:

وبمهجتي يا عاذلي مقرطق ... جمع النحول بأسره في خصره

أسروه من أرض العدو فأصبحت ... نفسي أسيرة ناظريه وثغره

وحياته، لولا ملاحة خده ... ما ذل إيماني لعزة كفره

قلت: هذا الشاعر منسوب إلى الفطير، إلا أن شعره مخمر كل التخمير، ومخاطب بين ولاة الفضل بالتأمير.

أبو الحسن محمد بن حمدون القنوع

أنشدني الشيخ أبو عامر الجرجاني له في سبل الدولة بن صالح لما هزم ملك الروم، من قصيدة:

لبسوا دروعا من ضباك تقيهم ... كانت عليهم للحتوف شباكا

نالت بك العرب الغني من مالهم ... وتقاسمت أتراكك الأتراكا

لو لم يفر جعلت صفحة خده ... نعلا، وقوسي حاجبيه شراكا

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٧

قلت: أبصر كيف تناسب هذين البيتين و التشبيهين من غير افتقار منهما إلى أداة التشبيه، ودلالة المعنى عليه، من غير احتياج إلى التنبيه. والغرض منه أنه لو لم ينج برأسه، لأتعست جده، وأوطأت سنابك الخيل خده.

وأنشدني أيضا له قال: أنشدني أبو سعد جبرئيل بن محمد الاسفراييني قال: أنشدني القنوع هذا لنفسه:

ويخترم الأرواح والموت أحمر ... بأبيض يتلوه لدى الطعن أزرق

وتجري عتاق الخيل قبا شوازيا ... تباري هبوب الريح بل هي أسبق

إذا حفرت منها الحوافر في الصفا ... محاريب ظلت بالنجيع تخلق

لما كان المحراب بالتخليق خليقا، صم بينهما هذا الفاضل ثلفيقا، ورفق عن صبوح الإحسان ترقيقا.

تميم بن المعز

أنشدني الشيخ أبو عامر الجرجاني قال: أنشدني أبو محمد المخزومي قال: أنشدني الأمير تميم بن المعز يخاطب أخاه العزيز نزارا.

اشرب بكأسك حان وقت الكاس ... صح الزمان فما به من باس

الله ولأك الخلافة فانتقم ... لبني علي من بني العباس

الشريف ألو الفهم العثماني

كم وكم من خيرة تصحب مكروها يعارف

ربما جاءك ما تر ... جوه من حيث تخاف

عمران الطولقي

أنشدني الشيخ أبو عامر الجرجاني قال: أنشدني أبو الكتائب عبد الواحد ابن أحمد البصري وقد ورد علينا مع رسول الأمير الدزيري وكان متوجها إلى ما وراء النهر ليحمل أقاربه من الترك سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي العلا الرحبي قال: أنشدني عمران الطولقي في غلام غرق:

ألا أيها الخل الغيب شخصه ... بمثلك هذا الدهر يبخل عن مثلي

ولو كان حكمي في حياتي وميتتي ... إلي، لما جرعت كأس الردى قبلي

كأن صفاء الماء شاكل جسممه ... فجاذبه فانقاد شكل إلى شكل

ونافى تراب الأرض نور بهائه ... فلو كان من ترب لعاد إلى الأصل

ولم أسمع بالمدح بالغرق أحسن من قول القاضي أبي جعفر محمد بن إسحاق البحاثي **الزوزني، يرثي**

الأمير أحمد بن نيالتكين وقد غرق في بعض بحار الهند:

ولما لم يسعه البر قبرا ... غدا البحر المحيط له ضريحا." (١)

"حدثني القاضي أبو جعفر البحاثي قال: حدثني حمد بن محمد الثوري قال: دخل جماعة من الشعراء على فخر الدولة يوم نيروز وكان فيهم أحد يقال له النضيري، فأقبل عليهم وقال: أمهلوني أن أقول أولا بيتا واحدا فقال له فخر الدولة: هات. فأنشأ يقول:

أم الوزارة أم جمة الولد ... لكن بمثلك لم تحبل ولم تلد

قال: فأجزل صلته وقضى حاجته. وعلى ذكر فخر الدولة فقد حكى القاضي حمد أن بعض السعادة رفع إليه قصة، وكان يومئذ والي بغداد، أن فلانا دواتيك يملك ألف دينار، قال: فقط، ولو ملك ألف ألف دينار لكان قليلا لمثله. ثم قلب القصة، وكتب على ظهرها: السعاية قبيحة وإن كانت صحيحة. فإن كنت أقمتها مقام النصح فخسرانك فيها أعظم من الربح، ولولا أنك في جعارة شيبك لعاملتك بما تستحقه فعالك، ويرتدع به أمثالك.

أبو علي إسماعيل بن علي الخطيب البغدادي

أنشدني القاضي أبو جعفر قال: أنشدني الأستاذ أبو محمد العبدلكاني قال: أنشدني الخطيب البغدادي لنفسه:

قضاء من القادر الصانع ... مقامي بذا البلد الشاسع

أروح وأغدو بلا جاحة ... وآوي إلى المسجد الجامع

وأنشدني له أيضا:

وأهيف في عينيه زرقة ... تدب على خده عقرب

سأفرش خدي طريقا له ... مخافة سوء له يقرب

الشعباني

أنشدني الشيخ أبو الفرج حمد بن محمد حسينك الهمذاني، رحمة الله علي، لهذا اللقب بالشعباني ولم يسمه، ولم يكنه قال: وقد خاطب الشعباني بهذا البيت معشوقا له التحى:

أظلمت في العين فاقتدنا إلى قمر ... إن الدجى سبب هاد إلى القمر

يقول: الآن، لما أظلمت في العين فعليك بالقيادة لكل حسن الوجه كالقمر.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢٣

أبو غانم الكاتب

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني الشريف أبو علي محمد بن الحسين الجعفري قال: حدثني أبي قال: كنت واقفا على باب عبد الله بن يحيى أنظر الإذن عليه، فأقبل أبو غانم هذا وكان مختصا به يريده، فحجب فخجل لما رآني. وأقبل وينشدني الأبيات المقولة في الحسن بن سهل التي فيها:

فوالله لو خولتني الصلح لم أقم ... فكيف وحظي جفوة وبعاد؟

ثم أخذ دواة وكتب على ظهر دابته رقعة ترجمها باسمه وأتبعها هذه الأبيات:

حجبت وقد كنت لا أحجب ... وأبعدت عنك فما أقرب

وما لي ذنب سوى أنني ... إذا أنا أغضبت لا أغضب

وأن ليس دونك لي مطلب ... ولا دون بابك لي مرغب

فلينك تبقى سليم المكان ... وتأذن إن شئت أو تحجب

أبو نصر بن هارون الكاتب النصراني

على ربع يحف به الحجاب ... ويغلق منه دون الحر باب

سلام مودع خشن جنابا ... إذا ما ازور أو خشن الجناب

سأهجر كل باب رد دوني ... ولو قد رد لي منه الشباب

أبو القاسم يوسف بن أحمد بن فنويه

قال يرثي المتنبي ويحرض الأمير عضد الدولة على فاتك بن أبي الجهل ومن كان معه من بني أسد.

أوردت أختين لهذه المرثية فيما سبق من أشعار الشاميين، وهذه ثالثهما والثالث خير:

من للطعان وللطراد مباشرا ... بالنفس قدما فوق كل جواد

ما زلت تعنى بالأسنة والقنا ... وتقل مكث السيف في الأغماد

ما زلت ترتبط الجياد وتتقي ... صرف الزمان بحكمة وسداد

حتى أتي الأمر المطاع فلم تطق ... ردا بالأهل والأولاد

وجعلت تنظر هل لنفسك مسعد ... عند الممات وهل لها من قاد؟

وإذا العبيد عبيد سوء كلهم ... إلا غلاما مخلصا بوداد

لم يأل جهدا في الجلاد بسيفه ... والضرب للهامات والأعضاد

طلبا لنصحك في الحياة بنفسه ... والجود عند الموت بالإسعاد

فثوى خضيبا بالدماء وسيفه ... ملقى بغير حمائل ونجاد." (١)

"وله من أخرى في معناه أيضا:

فلئن حييت ولم أمت من بعده ... فلقد ألفت الحزن حتى أحشرا

لم لا وقد قصد الزمان بصرفه ... جبل العلوم وكهفها والمخبرا؟

فإليه مني بالسلام تحية ... يغدو إليه نسيمها متعطرا

لهفي عليك أبن المحسد والقنا ... تأبى طعانك خفة أن تقصرا

لهفي عليك وقد سقطت مكسرا ... من بعد ردك للوشيج مكسرا

أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن المطرز

عريق نسب الفضل بالعراق، ومنته من نوع قسيه إلى حد الإغراق.

وكتاب تتمة اليتيمة مطرز بشعر ابن المطرز هذا، غير أني أسندت إليه ملحا لم يسعني التقصير في حقها والتفريط في جنبها. أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني الشريف أبو حرب بن الدينوري النسابة قال: أنشدني ابن المطرز لنفسه:

سقى الله من جرعاء مالك منزلا ... وجدنا به سهل به سهل العزاء منيعا

ويوم حملنا للوداع صبابة ... من الدمع حالت في الخدود نجيعا

وقد واعدتني أم عمرو عناقها ... فلما رأتني في يديه صريعا

بكت بين أتراب لها وعوادل ... فما برحت حتى بكين جميعا

وله أيضا:

بسعيك في ظلمي وخوضك في دمي ... وبعدك من وصلي وقربك من قلبي

هب العفو لي إن كان جرما عملته ... وإن كنت مظلوما، وذنب الهوى ذنبي

ولم أعترف أني جنيت وإنما ... يصانع بالإقرار من ألم الضرب

وعندي شكايات إذا شئت أقبلت ... إليك تضامين الرسائل والكتب

تباريح شوق يحبس الركب بثه ... وشكوى تذود الخامسات عن الشرب

رضيت بعفو منك لا عن جريرة ... فسخطك شيء لا يلين له جنبي

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٤٩

فحسبك ما استوليت مني ففز به ... فإن الذي بي منك من لوعة حسبي

وأنشدني الشيخ أبو محمد أيضا قال: أنشدني الأديب أبو شجاع فارس بن الحسين له:

ءسى طيف الملمة بالنعيم ... يلم بنا على العهد القديم

أرقت له أماطل فيه هما ... يلازمني ملازمة الغريم

لعل خيال ذات الخال يسري ... فينقع غلة النضو السقيم

وكيف ينام عشق تغلبي ... تؤرقه ظباء بني تميم؟

قلت: هذا لعمري هو الشعر الذي ورد دجلة فارتوى من زلالها، وروح بشمال بغداد فرفل في سربالها، واستعاد الصحة من اعتلالها.

أبو الحسن أحمد بن علي البتي

أمره بهاء الدولة أن يعمل أبياتا تكتبها بعض الجواري على تكة أبريشم وهي قفل باب اللذة، فقال مرتجلا:

لم لا أتيه ومضجعي ... بين الروادف والحضور

وإذا نسجت فإنني ... بين الترائب والنحور؟

ولقد نشأت صغيرة ... بأكف ربات الخدور

وهذا من أحسن ما قيل في هذا المعنى. وأنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي قال: كتب بعض الفضلاء بيتين على تكة أهداها إلى معشوق له، ولم أسمع بأملح مِنهما وهما:

هي والله بين قطع وحل ... وإليك الخيار إما وإما

ثم لا بد أن يدمى غزال ... وبنفسي ذاك الغزال المدمى

صدقة بن أحمد الضرير

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني الرئيس أبو المعالي محمد بن عبد الله **له يرثي بعض** الأمراء:

يا أميرا عليه يح ... سن ضرب الدبادب

حملوا نعشك المكر ... زم فوق المناكب

كان من حق نعشك ال ... حمل فوق الحواجب

أبو القاسم عمر بن أحمد الخلال

أنشدني الشيخ أبو محمد قال: أنشدني الرئيس أبو المكارم هبة الله بن الحسين له:." (١)

"لما رأيت سلوي غير متجه ... وأن غرب اصطباري عاد مفلولا

دخلت بالرغم مني تحت طاعتكم ... ليقضي الله أمرا كان مفعولا

قال: وأنشدني أيضا له في مثل هذا الاقتباس:

ما زلت أزجر قلبي عنكم ثقة ... بأن عقدكم ما كان محلولا

فحل بي منكم ما كنت أحذره ... ليقضي الله أمرا كان مفعولا

قلت: والدي رحمة الله عليه أسبق من هذا الواسطي إلى الغاية في افتتاح هذه الآية، فقد رثى غلاما في السياق بما أوجب له حيازة خصل السباق. وهو:

وشاغل بالنوى قلبي ليجرحه ... أمسى جريحا بنوع الروح مشغولا

مشى برجليه عمدا نحو مصرعه ... ليقضي الله أمرا كان مفعولا

قال: وأنشدني الأجل أبو عبد الله المردوسي له:

وصافية صهباء من نسل كرمة ... مناسبها قد أعرقت في المكارم

يطوف بها ساق أغر كأنه ... هلال تبدى من خلال الغمائم

لواحظه وقع الأسنة دونها ... وألفاظه س◌ل السيوف الصوارم

له حركات في اعتدال قوامه ... يريك التثني في الغصون النواعم

وفي عارضيه للمحب معاذر◌ ... بخط عذار كف غرب اللوائم

وأنشدني الشيخ أبو الفضل جعفر بن يحيى المكي الحكاك قال: أنشدني ابن بشران لنفسه من قصيدة:

تبسم عن برد ناصع ... ولاحظ عن مرهف قاطع

وحط اللثام فقلنا: الغمام ... تجلى عن القمر الطالع

أبو يعلى محمد بن الحسن البصري

حدثني الشيخ أبو عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني قال: لقيت هذا الفاضل، وكان فتى لطيف الشمائل، وروحا كله. وأنشدني له:

يا علي بن عبيد ال ... له بالله العظيم

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٥٠

رضعت في الكوان أخلا ... قك من در النسيم
أم تكونت أبا الطي ... يب من ماء النعيم؟
فلهذا أنت كالأر ... واح تجري في الجسوم
وأنشدني أيضا له:
يا واحدا في الفهم ... من عرب أو عجم
ويا فتى باهت به ... شيراز بين الأمم
يا بن أسود مالها ... غير القنا من أجم
يا من إليه العلم من ... بين البرايا ينتمي
أبغيك حبرا جيدا ... مثل مذاب الفحم
أو كدجى قد طمست ... فيه عيون الأنجم
أو كليال بتها ... أسقى كؤوس العدم
في أرض نيسابور ما ... بين طعام العجم
فقد أكلت بينهم ... لحم يدي من كرم
وأنشدني أيضا قال: أنشدني لنفسه:
إن الغريب بحيث ما ... حطت ركائبه ذليل
ويد الغريب قصيرة ... ولسانه أبدا كليل
والناس ينصر بعضهم ... بعضا، وناصره قليل
هذه الأبيات لأبي حيان التوحيدي ذكرها في الإشارات الإلهية.
أبو الجوائز الحسن بن علي الواسطي
رأيت هذا الفاضل بين يدي عميد الملك، رحمه الله، بمدينة السلام ينشده قصيدة جيمية في نهاية الحسن، يجلو مدوس حسنها القلب عن الحزن. وهو يومئذ شيخ كبير الأكل الدهر عليه وشرب. ولكن الجماد لو غني بشعره لطرب وفضله واسطة قلادة واسط. وكان قد تجشم تحرير جزء لي بخط يمينه حسب ما اعتقده في شريعة الكرم ودينه، مشتمل على فوائد من مقولة ومنقولة. ففجعني به الزمان واقتطعني عنه الحدثان، وصرف الرزايا بالذخائر مولع.
فمما أنشدنيه لنفسه وأثبته لي بخط يده، وهو أحسن ما سمعته في فنه، قوله:

هنيئا على رغمي لعود أراكة ... تسوك بها ذلفاء مبسمها العذبا

لئن سقيت منه لقد زار ثغرها ... أراكا يبيسا وانثنى مندلا رطبا." (١)

"أيامه عرفت فيها رئاسته ... كجدول التبر يسقي روض ديباج

ثناؤه ومواضيه ونعمته ... حلي لأيد وأعناق وأوداج

فالبيت بيت علا والكف كف ندى ... والنطق نطق بليغ الفضل محجاج

وقتاه وقت ندى تندى غمامته ... ووقت بأس يغشيه بإرهاج

يستنفد الوصف في أدنى مناقبه ... ويملأ الثني من صحف وأدراج

مآثر كاثرت حصر النقا ومحت ... آي الدجى وارتقت أعراف أبراج

وغرة مثل أنف الرعن شامخة ... في بحر جود صخوب اللج عجاج

من معشر كأنابيب القناة سمت ... بكف قارع حصن السابق الناجي

ومنها:

ألست نجل فتى سحاب أردية ... دخال نقع مصاع منه خراج؟

لا يوصف العبد في أحشاء بدوته ... ولا تحمل أظعان وأحداج

ومنها:

هذا الكلام الذي تذكو غزالته ... يغشى سنا البدر في طرف الدجى الساجي

فخذه كالفجر وضاحا مقلده ... ترب التربية من بيضاء مغناج

قال يرثي الشيخ الإمام أبا محمد عبد الله بن يوسف الجويني رحمة الله عليه:

علوم علت أعلامها غبراتها ... وأعين أعيان طغت عبراتها

وأفلاذ أكباد من الفضل فتشت ... فدل على تفتيتها زفراتها

نبا بليوث الغاب عقر غيولها ... وأخلي من عفر الفلا سمراتها

أبى الله عز الله إلا تنقصا ... من الأرض حتى استقلعت شجراتها

تداعت مباني الدين وانهد ركنه ... ودهده من أطواده صخراتها

وغار ضياء الشمس فانكسفت له ... شموس وأقمار خبت شرراتها

أرى عصبا تيجانها قد تقوضت ... وقد عصبتها بالثرى غبراتها

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٥٣

وأوجه أقوام كرام على العلا ... وقد رهقتها فجعة فتراتها

إذا شققت أجفانها عبراتها ... تشقق عن أبدانها حبراتها

علا الحبر عبد الله صهوة سابق ... قوائمه من معشر قصراتها

وإن قلوبا قطعت لوفاته ... كوتها على تقطيعها حسراتها

ذوت دوحة الإسلام والعلم والعلا ... بمصرع من جذت به ثمراتها

هوى نجمها العالي وأظلم جوها ... ومادت رواسيها ومارت كراتها

ألا من لحفل ند منه لقد خلت ... نواد وعادت غيبة حضراتها

سلام على المنطيق في شبهاتها ... إذا ما رجال عاقها حصراتها

برغم النوادي والمجالس رنقت ... مواردها وارتد ملحا فراتها

برغم الفتاوى والمدارس هورت ... خواطره واستنزفت خطراتها

برغم العلا والدين والعلم والحجى ... ثوى البدر والبيضاء ضلت سراتها

فيا ويب أحداق طمسن بأدمع ... غزار تدمت حرقة قطراتها

ويا ويح أقدام عثرن لفقده ... فلما استقالت ثبتت عثراتها

فجائع سالت بالخدود دماؤها ... كذا وتهاوت في الحشا جمراتها

لخفت مثاقيل الرجال وأضللت ... حلوما وطاشت بعده وقراتها

وكان إذا ما حررت كلماته ... معاني لم ترقم سطورا قراتها

وما ذاك فهم المستفيد وإنما ... سنا نور تفهيم المفيد مراتها

ومنها:." (١)

"بدا في الورى في كل يوم تقدم ... صدورهم في كل يوم تصدر

بقرباهم قد ساد كل خليفة ... وبالأمر منهم ساس كل مؤمر

إذا ما دعوا يال النبي تضعضع الر ... رواسي لأعلام رواسي تستر

بنى الله فوق الساريات بيوتنا ... بأحمده المحمود ثم بحيدر

تقلبنا كف الوصي وحجره ... ويرضعنا در النبي المطهر

ونحن تنقدنا الأنام من العمى ... ووشك الردى والجاحم المتسعر

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٨٧

ونحن كسرنا الوثن والصلب كلها ... ونحن وسمنا أنف كسرى وقيصر

ونحن أمان الناس من كل موبق ... ونحن نجوم الأرض في كل معذر

فيدعو لنا في الفرض كل موحد ... ويدعو بنا في الفضل كل مكبر

ويسمو إلى تفضيلنا كل موقن ... ويفضي إلى تنقيصنا كل ممتر

ويفخر جهلا عندنا كل أرعن ... يزاحم رعن الأخشب المتوعر

يكاثر غزر القطر عند انهلاله ... ويكثر من نبح الهلال المنور

فما لي لا أستنزل النجم قاعدا ... وأحني لقى من ذروة المتجبر

وما لي أستسقي ولي كل آلة ... تنزل در الآل في كل مقفر؟

وقد ذقت من حلو الزمان ومره ... وجربت طوري، عرفه والتنكر

فلم أر أزري بالعلا من تسوف ... ولم أر أحوى للمنى من تشمر

قضيت لأقلامي ديونا كثيرة ... وقد حل دين المشرفي المشهر

وذبيت دهرا عن دسوت حللتها ... وقد حان ذبي عن سريري ومنبري

وقال يرثي والدته، رحمة الله عليه:

أيدري الذي ينعاك من ذا الذي ينعى ... وأي لهيب يودع القلب والسمعا؟

فيا عين جودي وانزفي كل مدمع ... وجودي بإنسانيك إن عدما الدمعا

لقد هدت الأيام ركنا من التقى ... وأقذين عينا تكلأ المجد والشرعا

وأهدت إلى آل النبي رزية ... أطالت مدى الأيام واستوفت النزعا

وأبرزن بيضات الخدور حواسرا ... وأدمعها حمرا وأوجهها سفعا

يروق الدم الجاري من العين بعدها ... كسلك من الياقوت أسلكته جزعا

دهتني بالأصل الذي أنا فرعه ... ألا كل أصل مر يستتبع الفرعا

مقلدة من خوف خالقها حلى ... ولابسة من صون خالقها درعا

رأت دهرها لم يتسع لهمومها ... وأفعالها الحسنى فضاقت بها ذرعا

ولو غالها غير القضاء ولا ترى ... لحتم قضاء الله في خلقه دفعا

لسدت بنوها الأفق بالخيل والقنا ... وردت شعاع الشمس في نسجها النقعا

لحا الله ذي الدنيا مرادا ومنزلا ... فما أغدر المثوى وما أوبأ المرعى!

تدلل كالحسناء في حسن وجهها ... ولكنها في قبح أفعالها أفعى

نرى أننا نسعى لخير نناله ... وقد وطئت أقدامنا حية تسعى

فوا أسفا لو كان يجدي تأسف ... ويا حسرتا لو أنها نفعت نفعا

ويا نفس لا بدع لظهرك في الأسى ... فليس الذي فاجاك نكرا ولا بدعا

ويا قلب سمعا للعزاء وطاعة ... تطع بهما العقل المنبه والسمعا

العميد أبو بكر علي بن الحسن القهستاني." (١)

"وللترك أحشاء يلج اضطرابها ... ولا الذهب الملقى على النار للسبك

أبو الفضل القطان الهروي

رأيته بهرات، فيمن زارني من فضلائها، وعاشرني من أبنائها، وثنائها، فوجدت القطان من وجوه قطانها، المنيخين في أعطافها، المقيمين بأوطانها، وكتب إلي قطعة أجبته عنها، فزعم أن نسختها ضاعت، وسألني إعادة النسخة بأبيات أولها:

أمولاي إني قد أضعت خريدة ... ضميرك جلاها تبختر في الحلي

أعدها فإن العود أحمد طالما ... سمعت فلا تبخل بها وتفضل

فأجبت عنها بقولي:

أمولاي قل لي: لم أضعت خريدة ... عليها حلي من صياغة أنملي؟

ألم تخش جيشا يستبد بذاتها ... فيقنصها قسرا ويطمع في الحلي؟

ترفق بتلك المبتلاة وجد لها ... بعونك يا معوان كل من ابتلي

ولا تستجز تبعيدها منك إنها ... إذا بعدت فرت بتقريب تتفل

الإمام يحيى بن عمار القاص الهروي

مذكر لسانه حسام مذكر. وسمعت أئمة صنعة التذكير يقولون: إنه أفضل من رقي في معاريج المواعظ، واستبد بمرعى الأسماع، ومرأى اللواحظ. أنشدني الإمام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري القاص بهرات، قال: أنشدني الإمام يحيى القاص لنفسه أيام حداثته:

من كثرة الاختلاف يا سكني ... قد صرت في الناس شهرة آية

حتى إذا ما دخلت سكتكم ... قالوا: أتانا جحا مع الراية

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٢٤

ثم رجع عنها تفاديا من الهزل واستطرادا إلى الجد. ومنذا الذي يستطيع رد الكلام الشارد والسهم النافذ الصارد؟.

الإمام أبو إسماعيل

عبد الله بن محمد الأنصاري

وهو من التذكير في الدرجة العليا، وفي علم التفسير أوحد الدنيا. يعظ فيصطاد القلوب بحسن لفظه، ويمحص الذنوب بثمين وعظه، ولو سمع قس بن ساعدة تلك الألفاظ، لما خطب بسوق عكاظ. أنشدني لنفسه في الصاحب نظام الملك، رحمه الله:

بجاهك أدرك المظلوم ثاره ... ويمنك شاد باني العدل داره

وقبلك هنيء الوزراء حتى ... نهضت بها فهنئت الوزاره

الإمام أبو عبد الله محمد بن الهيصم

من جبال هرات. وهو من أصحاب المقالات. فلا يتصورن لك في الهواجس والخيالات أنه من الجسمية المرتكبة للمجالات. وقد تقرر عند العلماء الكرام أنه ليس من أشياع أبي عبد الله بن كرام. وقد تأملت كتابه في إعجاز القرآن فإذا عبارات فصيحة، وإشارات صحيحة. ولو عاش أبو عبد الله إلى زمانه، لتواضع لرتبته، وحبا بين يديه على ركبتيه. ومما بلغني من شعره قوله:

رحلت من العراق ولست أسى ... لعمر أبي على أرض العراق

كأن تلاطم الأمواج فيها ... جبال قد جنحن إلى اعتناق

ولا أنسى ليالي ساعفتني ... بها والأنس ممتد الرواق

أغل، تشفيا من كل حزن ... بكأس من مآنسها دهاق

وله:

من ذا الذي لم تبكه الأيام ... أو لم تحل عقوده الأعوام؟

راقب عواقبك التي لو أظهرت ... ما طاب عند الذائقين طعام

وله يرثي ابنا له:

وكنت أربيه لغير الذي أرى ... فإن خاب آمالي فربي به أولى

وله:

ليل الشباب غدا نهارا مصبحا ... وطوى نهار اللهو ليل مطبق

من شام برق الشيب أيقن أنما ... وبل المنية عقبه يتدفق

فأعد زادا للرحيل مبادرا ... أجلا يغافص ضحوة أو يطرق

وله في شأن الفرش:

ألا إنما الإنسان كاسب نفسه ... فلا الشر منسي ولا الخير ضائع

وما المرء إلا للحوادث نهبة ... وما المال والأهلون إلا ودائع

وما جسد الإنسان إلا كعلة ... موروثة سلا له الموت تابع

ومن لم يزعه العقل عما يشينه ... فليس له إلا المقارع وازع

ومن يركب الإعجاب يخذل ومن يرد ... حياض الهوى أكدت عليه المشارع

عجبت لهذا السائلي أين أنتوي؟ ... وهل منتوى إلا إلى الشار شارع؟

وهل عنده للعين من مطمح وهل ... إليه سواه في الملمات شافع؟." (١)

"جاحظ نيسابور، وزبدة الأحقاب والدهور. لم تر العيون مثله، ولا أنكرت الأعيان فضله. وكيف ينكر، وهو المزن يحمد بكل لسان؟ أو كيف يستر وهو الشمس، لا تخفى بكل مكان؟ وكنت أنا بعد فرخا أزغب، في الاستضاءة بنوره أرغب. وكان هو ووالدي رحمة الله عليهما بنيسابور لصيقي دار، وقريبي جوار. فكم حملت كتبا تدور بينهما في الإخوانيات، وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات. وما زال بي رؤفا علي حانيا، حتى ظننته أبا ثانيا، رحمة الله عليه كل صباح تخفق رايات أنواره، ومساء تتلاطم أمواج قاره. ووجدت بعد وفاته مجلدة من محاسن أشعاره، وفيها ثمار بيانه، وعليها آثار بنانه. فالتقطت منها ما يصلح لكتابي هذا من أوساط عقودها، وأناسي عيونها. فمن ذلك ما كتب به إلى الأمير أبي الفضل الميكالي يعاتبه:

يا سيدا بالمكرمات ارتدى ... وانتعل العيوق والفرقدا

مالك لا تجري على مقتضى ... مودة طال عليها المدى؟

إن غبت لم أطلب وهذا سلي ... مان بن داود نبي الهدى

تفقد الطير على شغله ... فقال: ما لي لا أرى الهدهدا؟

ومن ذلك قوله:

وسائل عن دمعي السائل ... وحال لوني الكاسف الحائل

قلت له الأرض في ناظري ... أوسع منها كفة الحابل

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٤٢

بليت، والله، بمملوكة ... في مقلتيها ملكا بابل

فإن لحاني عاذل في الهوى ... يوما فما العاذل بالعادل

وأنشدني الشيخ والدي، رحمة الله عليه، قال: أنشدني لنفسه:

ولو أنني أنصفت في إكرامه ... لجلال مهديه الكريم الألمع

لقضمته حب الفؤاد لحبه ... وجعلت مربطه سواد المدمع

وخلعت ثم قطعت غير مضيق ... برد الشباب لجله والبراقع

وله:

سقيا لعهد سروري ... والعيش بين السراري

إذ طير سعدي جوار ... مع امتلاك الجواري

وغيم لهوي مطير ... وزند أنسي وار

أيام عيشي كعودي ... وقد ملكت اختياري

أجري بغير عذار ... أجني بغير اعتذار

وله في الشكوى:

ثلاث قد منيت بهن أضحت ... لنار القلب مني كالأثافي

ديون أنقضت ظهري وجور ... من الأيام شاب له غدافي

وفقدان الكفاف، وأي عيش ... لمن يمنى بفقدان الكفاف؟

وله في معناه أيضا:

الليل أسهره فهمي راتب ... والصبح أكرهه ففيه نوائب

فكأن ذاك قذى لطرفي مسهد ... وكأن هذا فيه سيف قاضب

الحاكم أبو سعد

عبد الرحمن بن محمد بن دوست

ليس اليوم بخراسان أدب مسموع، إلا وهو منسوب إليه متفق بالإجماع عليه، وكان أصم أصلخ يضع الكتاب في حجره، ويؤديه بلفظه. فيسمع ولا يسمع، كالمسن يشحذ ولا يقطع. وكان والدي، رحمه الله، من المختلفين إليه والمغترفين مما لديه، والمخترفين لثمار أغصان بنان يديه. ورأيته أنا وقد طوى العمر ومراحله، وبلغ من الكبر ساحله. ولم أتزود منه إلا الإكتحال بطلعته، وكأن فضة ناظري بعد منقوشة بصورته. فمما

أنشدني له الأديب يعقوب بن أحمد، أيده الله، وهو من أعيان تلامذته، الرماة من جعبته، النحاة إلى كعبته، قوله:

لما رأيت شبابي ... يهيم في كل واد

عجبت من شيب فودي ... ومن شباب فؤادي

ولم أسمع في الكناية عن مقيل المتوفى بدهليز الآخرة، أملح من قوله في الأمير أحمد الميكالي لما بنى المشهد بباب معمر سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة:

حسدوه إذ لم يدركوا مسعاته ... لما ابتنى دهليز باب الآخره

وتيقنوا علما بأن وراءه ... من جنة الفردوس دارا فاخره

قلت: والحاكم أبو سعد كما أثنى على نفسه، فقال:

ولقد شربت من العلوم بأنقع ... وسقيت غيري من علومي أنقعا

وحويت آدابا لبست جمالها ... وبهاءها وحلفت ألا أنزعا

وله يرثي الشيخ أبا منصور الثعالبي، رحمة الله عليهما:

كان أبو منصور الثعلبي ... أبرع في الآداب من ثعلب

ليت الردى قدمني قبله ... لكنه أروغ من ثعلب." (١)

"فلك اليوم من قواف حسان ... سرن في المدح سيرها في المراثي

مع كتب جمعن في كل فن ... حين يروين ألف باك وراث

قائل كلها بغير لسان: ... رحم الله ذلك البحاثي

وأنشدني لنفسه في الشيب:

أرى زمن الشبيبة قد تقضى ... وأخلق برده الغض القشيب

ووافاني المشيب كما تراه ... فما عيشي وقد وافى المشيب؟

الأستاذ الإمام زين الإسلام

أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري

جامع لأنواع المحاسن، تنقاد له صعابها ذلل المراسن. فلو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب، ولو ارتبط إبليس في مجلس تذكيره لتاب. وله فصل الخطاب في فضل النطق المستطاب. ماهر في التكلم على

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٥٤

مذهب الأشعري، خارج في إحاطته بالعلوم عن الحد البشري. كلماته كلها، رضي الله عنه، للمستفدين فوائد وفرائد، وعتبات منبره للعارفين وسائد. ثم إذا عقد بين مشايخ الصوفية حبوته ورأوا قربته من الحق وخطوته تضاءلوا بين يديه، وتلاشوا بالإضافة إليه. وطواهم بساطه في حواشيه، وانقسموا بين النظر إليه والتفكير فيه. وله شعر تتوج به رؤوس معاليه، إذا ختمت به أذناب أماليه. فمما أنشدنيه لنفسه قوله في عميد الملك أبي النصر منصور بن محمد غفر الله له.

عميد الملك ساعدك الليالي ... على ما شئت من درك المعالي

فلم يك منك شيء غير أمر ... بلعن المسلمين على التوالي

فقابلك البلاء بما تلاقي ... فذق ما تستحق من الوبال

وأنشدني لنفسه في رمد الحبيب:

يا من تشكى رمدا مسه ... لا ترفع الشكوى إلى خالقك

موجب ما مسك من عارض ... أنك لم تنظر إلى وامقك

وله أيضا:

الأرض أوسع رقعة ... من أن يضيق بك المكان

وإذا نبا بك منزل ... ويظل يلحقك الهوان

فاجعل سواه معرسا ... ومن الزمان لك الأمان

ومن غزلياته الرقيقة، التي هي الماء الزلال على الحقيقة، ما أنشدنيه لنفسه:

قالوا: بثينة لا تفي بعداتها ... روحي فداء عداتها ومطالها

إن كان نجز عداتها مستأخرا ... فلقد تشرفنا بنقد مقالها

وله وهو معنى متداول بين شعراء العرب والعجم:

ما خضابي بياض شعري إلا ... حذرا أن يقال: شيخ خليع

وقد أحسن أبو أحمد اليمامي البوشنجي في العبارة عن هذا المعنى بقوله:

أقول ونوار المشيب بعارضي ... قد افتر لي عن ناب أسود سالخ

أشيبا وحاجات الشباب كأنها ... يجيش بها في الصدر مرجل طابخ؟

ولم أر جارا كالشباب تحذمت ... قواه ولم يسمع له صوت صارخ

وما كل حزني للشباب الذي هوى ... به الشيب عن طود من الأنس شامخ

ولكن لقول الناس: شيخ. وليس لي ... على نائبات الدهر صبر المشايخ
وأقرب إلى مساغ الطبع منها قول أبي الحسن المروزي في قصيدة له:
أز خضاب من واز موى سيه كردن من ... كر همى خشم خورى نيش خور و رنج مبر
غرضم زونه جوانيست كه زين رنكك بمن ... حالت يسير بجويند ونيابند مكر
قريب من قوله:
لعمرك ما كرهت الشيب يوما ... وعندي أنه شيء يعاب
ولكني خشيت يراد مني ... عقوق ذوي المشيب فلا يصاب
الشيخ الإمام ركن الإسلام
أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني
رحمة الله عليه، علمه في العالم علم، والألسنة والأقلام كلها في ذكر فضائله ونقش بدائعه لسان وقلم. وكانت أوقاته على الخيرات مقصورة، وراياته على العصاة منصورة، مقضي الأرب من الأدب، مملوء العكم من العلم. اشتق كنية شبله من معاليه، وخلى المساوئ لمناويه ومساويه. وقد اختلفت إليه فصارت دهم أيامي بمجالسة غرا، وملأت جيبي وحجري وسمعي من حسن عبارته درا. ولم يسمح لي ولغيري من تلامذته بشيء من منظومه، ولا بمقدار ما يتعلل به غيضا من فيض علومه، غير أني عثرت في بعض تعليقاتي على بيتين له رثى بهما واحدا من أصدقائه، وجلب بحسن صنعته وشي الأدب من صنعائه، وهما:." (١)

"ثم إذا خط صاحب غرض ببنانه على ظهر كفه، وقف على المراد، وجعل ينوب البنان عن الأنبوب المغموس في المداد، حتى كأن تحت كل شعرة من شعرات بدنه، واعيا مصغيا بأذنه، وذاك لعمري كالرقم على بسط الماء، أو كالنقش على الهواء بالهباء. وقد افتن الفضلاء في مدحه بالطرش، وقد قالوا فيه ما ينوب مناب الماء عند ذوي العطش. وأبرع وأبدع وأجمع ما قالوا في معناه قول والدي، رحمه الله:
قالوا: علي بدا في سمعه خلل ... فقلت: عند استماع الفحش والخطل
بل كان طود الحجى، صل الدهاء، قنا الط ... طراد في الرأي والإنذار والجدل
وكتبت إليه رقعة، أستهديه ما يليق بكتابي هذا من غرره ودرره، فأجابني بفصل قال فيه: " لولا أن أمر فلان سميي وكنيتي ووليي، لأزال كاسمه عليا، لا يقابل إلا بالأمتثال ولو بقلم الاستعجال، والارتجال، لصنت كتابه العزيز عن مقولاتي ومنقولاتي ولكن:

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٥٨

قلت لما كتبته غير راض ... ربما كان لل‍قبيحة بخت

قال: فمما قلته في ابتداء مطلع مديح مولانا الصاحب الأجل نظام الملك، رحمه الله، وكان ذلك في يوم مطير قولي فيه:

طلع الوزير فزاره الغيث ... عجلان ما في صوبه ريث

لم لا يزور الغيث ذا كرم ... عبدا يداه الغيث والليث؟

وأنشدني لنفسه في خدمة نظامية له:

يا من به نظم الممالك كلها ... وبرأيه راياتها منصوره

حقق رجاء الزواهي بنظرة ... فعليك آمال الورى مقصوره

ولما مني بالوقر الذي نسبته إليه في ابتداء ذكره قال:

إلى كم أشتكي وقري كأني ... وحيد في الأذى من غير ثان

ولم لا أكتسي صبرا جميلا ... وحسن الصبر للحدثان ثان؟

ولكن كيف أحتمل الرزايا ... بجسم مثل واحدة المثاني؟

أزل فقري ووقري يا إلهي ... بحق الرسل والسبع المثاني

وله في بعض ما ناجى به ربه:

دعواتي ناجيات ... بك عن ذل الحجابه

لأنادي في بلادي ... دعواتي مستجابه

وردت بابك ظمأى ... فاسقها ماء الإجابه

وأنشدني لنفسه:

ل‍ا أنسى يوم العيد يحجب وجهه ... عني وعمدا كنت قد قابلته

نلت الأماني كلها لو أنني ... مثل الذي قابلته قبلته

وله يخوف بعض الجبابرة مجانيق الأشعار:

أدعو عليك ولا أرا ... ك تخاف عادية الدعاء

ولدعوة المظلوم مضطرب فسيح في السماء

وقال يرثي ولدا له اسمه صاعد توفي وهو ابن أربع سنين:

يا صاعدا قلل المنا ... يا قبل وقت صعوده

ومفارقا دار النحو ... س إلى مقيل سعوده

لو كان موت مخلفا ... للحي في موعوده

أبقى عليه ولو بجدته ونضرة عوده

لكن ذلك منهل ... لا مكث دون وروده

وقد كانت له والدة من القانيات العابدات، منهل البقاء سنين، حتى ناطح في ظلال بركاتها الستين. ولم يزل معناه بها مصعد الدعوات المقبولة، ومهبط البركات المأمولة. وكنت أنا شديد الاستظهار بدعائها فقد أنزلتني منها بمنزلة بعض أبنائها. وفجع الفقيه أبو الحسن بها، وسلب برد الحياة بسببها. فلم أر شيئا أشبه بطفل مفطوم منه حنينا إليها، وعضا للأنامل عليها. فمما أنشدني لنفسه من مراثيه فيه قوله:

بمقبرة الحسين أزور أمي ... ونار القلب تستعر استعارا

أروي قبرها دمعا وأروي ... دع العبرات تنهمر انهمارا

وقوله:

وإني لآتي قبر أمي فأشتفي ... برؤيته والوجد في شديد

كما نظرت حنانة نحو بوها ... تسلت به والسقب منه بعيد

وما أحسن ما قال ابن الرومي في ميمته الفائقة التي لم يرث ولد والدة ولا والدا بأحسن منها:

وما الأم إلا أمة في حياتها ... وأم إذا ماتت وما الأم بالأمم

وعارضته أنا بقولي، في مرثية والدي، رحمة الله عليه، بقصيدة غير قصيرة:

وما الأب إلا الأب ما عاش لابنه ... وآب له طيب الحياة إذا بلي." (١)

"فأثبت هذه القصيدة كما هي في طبقات فضلاء باخرز، سنة أربعين وأربعمئة، وضرب الدهر ضربانه، حتى بنى الشيخ ناصح الدولة أبو محمد الفندورجي خزانة كتبه في مسجد عقيل بنيسابور، فحضرتها وأعدت نظري في فهرستها، فإذا فيها كتاب المعجم فنشرته، فإذا فيه ذكر الباخرزي إلا أنه خالف في اسمه ونسبه، وزعم في النسخة الأولى أنه " أبو منصور رشيد بن منصور " ، وفي الثانية " أبو منصور محمد بن إبراهيم " . وذكر أنه من أهل خراسان ونسبه إلى الاستيطان ببغداد والتدين بمذهب الشيعة، والعمى في آخر العمر، وحكى أنه كان يهاجي مثقالا الشاعر الواثقي. وأورد من أهاجيه فيه قوله في بيت مثقال:

في بيت مثقال يكو ... ن أولو الزنا وذوو اللواط

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٧٠

يعلونه وعجوزه ... ويرى بذاك أخا اغتباط

وفيه بيت آخر من قبله:

إن دهر السرور أقصر من يو ... م ويوم الفراق دهر طويل

قلت: ولست أدري أكلا المذكورين واحد أم لا؟ قود عثرت بديوان شعر أبي منصور محمد بن إبراهيم الباخرزي في الخوانة النظامية عمرها الله بنيسابور، والتقطت منه أبياتا أحيي بها مواته، وأنشر بها رفاقه، وألم فتاته. وإن لم يكن في حداثة العصر من شرط الكتاب، ولكن العواطف رقعت عليه كبدي، لما كان من فضلاء بلدي. والغالب على ديوانه المراثي، إما للعلوية وإما لابنه إبراهيم. وقرأت فيه قصيدة له يهجو فيها هيصم بن العلاء بن جهور العجلي وبني عجل جميعا، ويذكر فرارهم عن يحيى بن عمرو، ويمدح أسدا وطيا والكوفيين، وهي:

لو كان في عجل رجال عراك ... في الحرب ما هربت من الأتراك

ولصممت منها حفائظ معشر ... صبر على التوقاف والتبراك

تثني الخدود إذا الحروب تناحرت ... أبطالها وتجود بالأوراك

صلى الإله على جسوم عفرت ... منها الخدود على مدى الدكداك

وتقسموا جرح المنايا بينهم ... بتصابر عذب على الأحناك

ومن مراثيه قوله في قصيدة:

أأبكيك في القوم الذين أصيبوا ... من الناس أم أرجوك أن ستؤوب؟

ولولا رجاء الناس طارت مع الأسى ... عليك عيون منهم وقلوب

بك الدين والدنيا التي قد تنكرت ... على الناس تحلولي لهم وتطيب

وقوله من أخرى:

قد استصغرت نفسي عظام المصائب ... بقتل مهيب للردى غير هائب

وقد هد ركن المكرمات وهدمت ... ديار الندى والناس من كل جانب

لقد كان مرهوبا مرجى ولم تكن ... كرهبته لله رهبة راهب

وكان قريبا من غريب له تقى ... ولب بعيدا من جهول الأقارب

كأن الحسينيين عند اخترامه ... وجوه خلت من أعين وحواجب

له همة لم يلف بعد كبعدها ... وما أرضها إلا سماء الكواكب

فكل من الأقوام حران جازع ... على أسد أمسى قتيل الثعالب

وبدر منير أذهبته غياهب ... متى كان بدر مذهبا للغياهب

لقد كان يحيي الجود للضيف قاريا ... فأمسى قرى طير ذوات مخالب

وقد كان ذاء للسباع يثيرها ... فصار دواء للسباع السواغب

وقال يرثي ابنه إبراهيم:

أنا حي وروح روحي إبرا ... هيم ميت إني لفظ غليظ

يا رهين التراب لو صدقتك ال ... ود نفسي إذن لكانت تفيظ

كان لابني وجه يعوذه اللا ... حظ أين المعوذ الملحوظ؟

أين زين الوجوه واريته في ال ... قبر، والقبر مكرم محفوظ؟

حظ عيني من الرقاد فقيد ... ولعيني من السهاد حظوظ

أنا راض من النوائح لكن فؤادي بالمسمعات مغيظ

وله أيضا **يرثيه**:

قبض ابني معواذا ولقد أي ... قنت أن لا انتفاع بالتعويذ

بذ مني إلى المقابر والأج ... داث يا طول حسرة المبذوذ

إن قولي لكل من لام في الحز ... ن عليه: أقصر فإنك موذي

أخذته المنون قبل ارتواء الن ... نفس منه لهفي على المأخوذ." (١)

"دعوت إلى نصرتي أسرتي ... على نأي داري لا من كثب

فلم أر لي منهم إذ دعوت ... مجيبا وفي نصرتي منتدب

فإذ لم يروا نصرنا في الملم ... ببذل اللهى واحتمال النصب

فأين السؤال بظهر المغيب ... وأين السلام وأين الكتب؟

وأين مداجاة أهل الحيا ... إذا لم تكن حرمات المحب؟

وله أيضا يشكو بعض إخوانه:

وكيف خلوصي من أخ ذي تدابر ... إلى وصله والصرم بالوصل محذق؟

وكم دونه للزهو باب بقفله ... وللبغي أحراس وللتيه خندق

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٩٠

وإن امرأ يزهى على أهل وده ... ويطمع منه في الإخاء لأخرق

ومما أختاره من مراثيه لابنه قوله:

برزء سعيد قص دهري قوادمي ... وأطفأ نوري واجتنى ثمر الصدر

أبان يدي يوم التصاول من يدي ... وهد به ركني وأوهى به أزري

وما كان إلا روح جسمي فانقضى ... وكيف بقاء الجسم والروح في القبر؟

أبعد سعيد والهامين بعده ... خداش وعبد الله كالأنجم الزهر

أؤمل صفو العيش لاذقت صفوه ... وأهوى امتداد العمر لأمد في عمري

وله في يرثيه:

يا واحدي أصبحت بعدك واحدا ... لولا الإله المستعان الواحد

ماذا أردت إلى أبيك بتركه ... يبكي العدو له ويرثي الحاسد

ألف المقابر بعد فقدك وحشة ... لو كان يأنس بالمقابر فاقد

يدعوك من يأس ولست تجيبه ... وهو القريب وسمعك المتباعد

أعققته فتركت رجع جوابه؟ ... ما اعتاد منك أذى العقوق الوالد

وأقل منا المكث حتى نلتقي ... كالحي يسبقهم بيوم رائد

أبو جعفر محمد بن يعقوب

كتب إلى بعض شركائه يهنئه بحفر كرم استجده، واجراء نهر استمده:

على الطائر الميمون حفرك للكرم ... أبا قاسم يا معدن العقل والفهم

وغرسك للأشجار فيه ومدك ال ... سواقي في أطرافه ثابت العزم

أبو نصر العمري

حدثني القاضي أبو جعفر البحاثي قال: ولي هذا العمري عمالة زوزن، فتخاصم بقال فيها مع آخر من أهلها، حتى انتهت الحال بينهما من التخاصم والتنازع إلى التناتف والتصافع. وتقرر عند العمري ظلم هذا السوقي بابتدائه اللجاج والبادي أظلم، فأمر حتى أنحى عليه في التشديد. وصب رجله في حلق الحديد. فقال البقال، وكتب به إليه:

جلست بطيئا والجلوس يضرني ... وفي السوق حانوتي، فديتك، ضائع

وكيف جلوسي عند شيخ أحبه ... تغدى؟ وإني مذ جلست لجائع

ثم إنه تقدم إلى السجان فقال: اذكرني عند ربك. وحمله البيتين، ففعل وأوصلهما إليه. فاستدعى البقال وقال: من هذا الشيخ الذي زعمت أنك تحبه؟ فقال: هو السجان وإياه عنيت. وإن كنت في تشديده علي تعنيت، فعجل إطلاقه وفك وثاقه. وتعجب من سوقي يرجع من الفضل وحسن التهدي لأسباب الخلاص إلى ما رأى منه. وللعمري هذا شعر المقلين. **قال يرثي بعض** أصدقائه:

ماذا أصاب البدر زال ضياؤه ... عنا وأظلم أرضه وسماؤه؟

أما السخاء فقد مضى بمضيه ... وبكى له العافي وحق بكاؤه

إن تطوه أيدي الفناء برغمنا ... فلطالما نشر الكريم ثناؤه

عبد الملك بن محمد بن محمود

هو جد الحاكم أبي يعلى محمود بن عون البيرقي، وما كان عندي أن له شيئا من الشعر يروى، وسورة من الفضل تتلى، وصورة من النظم تجلى. حتى ظفرت في بيت كتب الحاكم أحمد بن الحسن بن الأمير الباخرزي. رحمة الله عليه، بجزء مشتمل على أشعاره فاخترت منها قوله:

يلومونني أني من البين أجزع ... وأني لما قد حل بي أتوجع

يقولون جهلا: ما لجسمك ناحلا ... ولونك مصفرا وعينك تدمع؟

فقلت مجيبا ليس في اللوم منفع ... فإن شئتم لوموا وإن شئتم دعوا

وأقسمت أن لو حل ما بي من الضنى ... بأيوب أضحى والها يتضرع." (١)

"أخوه أبو سعد محمد بن تمام

نسيج وحده في الترسل، وكان في عنفوان شبابه يؤدب، فلما اشتعل رأسه ترفع عن تلك الحرفة الموصوفة بالحرفة. وتقبله كل من سادات زمانه بكلتا اليدين، ونزل منهم منزلة السواد من العين حتى كتب إليه الشيخ أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي:

أبا سعد فديتك من صديق ... بكل محاسن الدنيا خليق

أهم ببسط حجري لالتقاط ... إذا حاضرت بالدر النسيق

وليس يحضرني من شعره إلا قصيدة رثى بها أبا الحسن أحمد بن محمود بن عون وعزى أباه عنه وهي:

عزاك أيها الصدر الخطير ... فأنت بدهرنا طب بصير

وأنت سماؤنا والركن فينا ... وأنت شهابنا النجم المنير

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٩٢

وطلاع المراقب والثنايا ... بثاقب رأيه أبدا يشير
لقد حلت بساحتنا الرزايا ... وحول ديارنا كانت تدور
وكانت في الكمين لقبض روح ... يموت بموتها بشر كثير
شمائل خلقه روض أريض ... عقائل لفظه أري مشور
فقدنا فخرنا زين الليالي ... وعمر خيارنا أبدا قصير
ليالي القوم ليس لها صباح ... صباح القوم ليس لديه نور
فكيف عزاؤنا والأمر هذا ... وغاية شأونا قبر نزور
فيا لله من خطب عظيم ... ويا لله ما تخفي الصدور
على قدر القوائم جسم فيل ... على قدر المصاب لنا أجور
وأنشدني والدي، رحمة الله عليه، له قال: علق بحفظي مطلع قصيدة له رثى بها عمي، رحمهم الله جميعا:
كذاك الموت يقرع كل باب ... فلا تغررك خافية الغراب
أبو الفضل محمد بن علي
الكاتب الميزاني
كاتب بارع، وله طرف من النظم رائع. فمن فصوله المنثورة قوله في أيام الفتنة: " درست الملاحب وتناقضت المذاهب، وتشعبت المسالك كأخاديد الرمل، وطرائق النمل " وفي صدره رجع الحق إلى أهله، وذاق الغوي وبال أمره، وتجددت الدعوة الميمونة، وتطرأت الأجسام المدفونة، وأورقت المنابر بعد ذبولها، وأشرقت المفاخر بعد أفولها، وشاهد الأقاليم من الولاة من يقيم مختلها، ويداوي معتلها. فولي أخياف الرعايا وساسها، وبنى قواعد الدولة وأساسها، ونادى الزمان فواتى مساعدا.
ولم أجد من نظمه غير هذه الأبيات:
صفت خراسان عن شوب وعن رنق ... وعن كدورة عصيان وعن مذق
بيمن تدبير قرم في وزارته ... مشاهد الصبر للأحوال معتنق
مؤزر بجميل الصنع متئد ... إلى المكارم والخيرات مستبق
فالملك في سعة عن جد مجتهد ... ما بين منتظم حالا ومتسق
والناس في راحة والروح في دعة ... بعون ممتدح في الخلق والخلق
يظل بين عباد الله كلهم ... لنومة الخلق مجبولا على الأرق

أبو علي الحسن بن أحمد المؤدب

المعروف بالمكي

مؤدب لغوي يطرح اللام، عنيت أنه غوي في مسالك الكلام. لا تكاد تجد في شعره حلاوة، ولا عليه طلاوة، ولا له طراوة. غير أني لم أنس نصيبه من تجديد الذكر، إذ كان من أهل ناحيتي، وعقدت مصلحته مناسبة الأدب بناصيتي. فمما وجدت من شعره:

كبا زمني فخر على اليدين ... وأفسد بينه حالا وبيني

وكيف تنعمي فيه وإني ... لحلال بين مخافتين؟

فيوما يعتريني خوف فقر ... وآخر يعتريني خوف حين

كذا عيشي كذا شيبي وحالي ... ومن لي بالتنعم بين ذين؟

سوى أن أستعد له فأشكو ... إلى الليث الهصور أبي الحسين

يروم المجد من أقصى مداه ... ويقبضه ولو في الشعريين

فما للهم عندي من قرار ... وقد وقعت على سيماه عيني

كذاك وبعد ذلك لست أخشى ... مطالبة بغرم أو بدين

وله من قصيدة مدح بها الشيخ أبا الطيب الخداشي:

تضمن بحر العلم والجود والندى ... وطود الحجى والرأي منه غلائله

مديد ذراعاه كثير نواله ... جميل محياه طوال أنامله." (١)

"من معدن زوزن. أخبرني الشيخ الرئيس أبو القاسم عبد الحميد بن يحيى عنه أن هذا المعدني رأى مكتوبا على جدار:

لكل شيء فقدته عوض ... وما لفقد الحبيب من عوض

فأجازه بقوله:

وليس في الدهر من شدائده ... أشد من فاقة على مرض

أبو غانم أحمد بن مزاحم العطار

قال يهجو رئيس زوزن:

ألا العن خالدا واشتم أباه ... ومزق عرضه وانصر عداه

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢٠٢

فإنك لا تزال بكل خير ... إذا هو لا يراك ولا تراه

وله أيضا:

إذا كان الفقيه يلص جهرا ... ويأخذ مالنا جورا وقهرا

هلموا يا أخلائي هلموا ... على ذي الفقه والمفتين نخرا

أبو بكر بن أبي عبد الله

المعروف بالمحتاج

أنشدني له الرئيس أبو القاسم بن أبي نزار:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... وليس لخوافي علي سبيل

إذا لم يكن من أهل خواف رئيسنا ... فكل هوان بعد ذاك جميل

وأنشدني له أيضا قال: رثى ابن المحتاج هذا جدي أبا عبد الله بن محمد بن صالح، فكتب على قبره:

أما ترى صاحبي ما يصنع الفلك؟ ... سيان في دوره المملوك والملك

أودى الذي كان يحمينا ويحفظنا ... صلى الإله وحيا روحه الملك

أبو حنيفة الحسين بن محمد المحمشاذي

أنشدني الشيخ الرئيس أبو القاسم بن أبي نزار له، وإنما مدحه بها:

عجبت لسعي الدهر ما شئت من عجب ... لطائفة سرى وطائفة ضرب

يقدم وغدا لا مروءة عنده ... بتأخير حر فاز بالعلم والأدب

فكم موسر كظته كثرة ماله ... وكم معسر ذي قلة توأم السغب

فقوم لهم مخ العظام مسلم ... وليس لأقوام سوى العظم والعصب

ومنها:

بدار إلى عبد الحميد أخي العلا ... حليف المعالي سيد العجم والعرب

له بيت عز لا يخاف انهدامه ... تزينه بين الورى رفعة النسب

وقور صبور عند كل ملمة ... جواد بما تحوي يداه من النشب

ومن يك يسمو بالمعالي فإنه ... علا النجم حتى جاوز الرأس والذنب

ولا زالت الأحرار خدام بابه ... وحاسده حلف الشقاوة والتعب

وبالعبد من فعل المرارة في الحشا ... صنيع اشتعال النار في يابس القصب

وشكواه من أخلاقه أن سوءها ... يجر إليه ما يخاف من العطب

أحمد بن أبي غسان بن حمزة

بن أبي النضر الأموي

يقول من أبيات:

ألا ليت شعري كيف حال محمد ... وحال أبي يعلى وحال الفتى نصر؟

وكيف صنيع الدهر بعدي فيهم ... ولم أر للأحرار أعدى من الدهر

لبست صروف الدهر لينا وغلظة ... وجربت حاليه على اليسر والعسر

فلم أر بعد الدين خيرا من الغنى ... ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

ومنها:

ولم أر صون المال إلا ابتذاله ... وإخراجه في أوجه البر والأجر

وفي الله فيمن مات خير خليفة ... على الخلف الباقي وحسبك من ظهر

أبو إسحق إبراهيم بن محمد المؤدب

وأخ تركت إخاءه لجنونه ... لما بدا لي منه سوء ظنونه

فمنحته صدي لعلمي أنه ... قد قيل: كل يقتدي بقرينه

أبو القاسم عبد الله بن يحيى بن عبد الخالق

له:

وشادن بالحسن تياه ... حل به الشعر فأخزاه

بينا تراه ملكاً قادرا ... يطاع فيما هو يهواه

إذ خرجت لحيته فجأة ... فشفه الحزن وأضناه

يود إذ تخرج لو أنه ... مكانها تخرج عيناه

أبو إسحق العاصمي

أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي قال: أنشدني أبو علي العاصمي لأخيه أبي إسحق هذا:

الحمد لله ليس لي أحد ... وليس لي والد ولا ولد

إني مذ كنت منفردا ... كذاك ليث العرين منفرد

أبو حامد أحمد بن الوليد." (١)

"عبد الله بن محمد بن يوسف. أدركته وأنا بزوزن سنة سبع وعشرين وأربعمائة شيخا، شاب الظرف، يأتي دائما، وهو مكتحل الطرف، وقد هم أن يلتقي طرفاه قصرا. وقد كاد يكون من غزارة علمه عالما مختصرا، أملى علي، وأنا لا أعرف معنى كلامه لحداثتي:

يا من هجانا على جهل ليوحشنا ... قابلتنا بسلاح نحن نملكه

يا بؤس كفك هل تدري وقد كتبت ... هجاءنا أي تنين تحركه؟

وكتب إليه والدي على يدي، ونحن بزوزن:

أيها الأستاذ مهلا ... لست للجفوة أهلا

جئت من ربعك حزنا ... كان للأضياف سهلا

لا تغادر سلسبيل القرب بالهجران مهلا

وأقرني وجهك واجعل نزلي أهلا وسهلا

فأجاب عنه:

أيها الباذخ فرعا ... أيها الراسخ أصلا

جاءني الشعر الذي حز ... ت به للسبق خصلا

خاطري صار عمودا ... وهو وقتا كان نصلا

فتفضل وتقبل ... بدل السكر مصلا

واهجر الكلفة هجرا ... أصل الخدمة وصلا

وللأستاذ أبي محمد أيضا:

إذا كنت متخذا ضيعة ... فإياك والشركاء الوجوها

ودار الملوك فإن الملوك ... " إذا دخلوا قرية أفسدوها "

وله أيضا:

يا قومنا إلى متى نصيح ... ولا يروج عندنا نصيح؟

إن البلاد عرضها فسيح ... وزوزن قد خربت فسيحوا

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢١٠

وله في الشيخ الرئيس أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى:

إني حلفت يمينا ... بمن أمات وأحيا

أن الرئيس المرجى ... عبد الحميد بن يحيى

رأى لزوزن رأيا ... كأنما كان وحيا

القاضي أبو جعفر محمد بن إسحق البحاثي

كتبت على ظهر ديوانه فصلا جمع بين بعض أوصافه، وإن كان مشتملا من الفضل على أضعافه. وفي القليل ما يغني عن الكثير، ولا ينبئك مثل خبير.

الفصل: لما تجاوزت عتبة إيوان هذا الديوان، أعذت في ذلك ناشر بزها وواشي طرزها، القاضي أبا جعفر من عين الكمال، راغبا في ذلك إلى الله تعالى بأصدق الآمال. فقد خاض بها لجج البلاغة أتم الخوض، وتفنن في أنواعها تفنن الحمراء والصفراء من قطع الروض. إن أجم الجد بالفكاهة في الأحيان، فمنحوت من نبعة ابن الحجاج. وإن نشط لمغازلة الغزلان فموصوف بظرف ابن أبي ربيعة في وصف ما تضمنته هوادج الحجاج. وإن استب فأحد الفحلين؛ جريرا أو الفرزدق، وإن كانا من القدماء. وإن دب فالملك الضليل يسمو إلى صاحبته سمو حباب الماء. وإن أطرى فابن ثابت حسان، وقصائده في غسان تلك الحسان. وإن رثى ورى زندا عفاره من المرخ. وأملى النياحة على الحمامة المفجوعة بالفرخ، وعلى الجملة ما من بحر ركب سفينة إلا غاص على دره، وانتزع دفينه. فلله دره من فاضل يغمر ماطرا، ويقمر مخاطرا.

فمما قاله في المديح قوله من قصيدة له في الأمير أحمد بن نيالتكين، وأنشدنيها لنفسه:

من يكن يطلب البراز فذا أحمد في سرج طرفه القماص

وبكفيه خاطب قوله الفصل على منبر الطلى والعناصي

شغلته العلا بأسمر ذي عشرين عن كل أسمر ذي عقاص

ومنها وذكر عدوه:

ليس ينجيه غيضة من شبا جهم لآساد غيلها قن١ص

سوف يأتيه بالسيوف تراها ... طائعات على أكف عواص

وبجيش يجيش نحو الأعادي ... بقلوب على الحتوف حراص

ونفوس يوم اللقاء رخاص ... وهي بعد اللقاء غير رخاص

قد أعدوا من قوة ما استطاعوا ... وتواصوا بالصبر أي تواص

مطعمي أنسر الفلاة لحوما ... بالمواضي بطانها والخماص

تاركي رؤوس الأعادي كبيض ... في أداحي النعام بالأدعاص

وله من أخرى في غيره:

يرتاح للمجد مهتزا كمطرد ... مثقف من رماح الخط عسال

فمرة باسم عن برق ثغر حيا ... وتارة كاشر عن ناب رئبال

فما أسامة مطرورا براثنه ... ضخم الجزارة يحمي جيش أشبال

يوما بأشجع منه حشو ملحمة ... والحرب تصدم أبطالا بأبطال." (١)

"قل للوزير، أدام الله نعمته، ... مستخدما لمجاري الدهر والقدر

أردت عبدا وقد أعطيته ولدا ... فسمه يسم في المعراج مفتخري

وإن وصلت له تشريف كنيته ... جمعت بالطول بين الروض والمطر

لا زال ظلك ممدودا ومنتشرا ... فإنه خير ممدود ومنتشر

فأجابه الصاحب:

هنيته ابنا يشيع الأنس في البشر ... هنئت مقدم هذا الصارم الذكر

أخوه كالشمس قد عم الضياء به ... فاجمع بهذين بين الشمس والقمر

أما اسمه منصور وكنيته ... أبو المظفر بين النصر والظفر

أنت الحياة لآداب برعت بها ... فليجر لي مثل مجري السمع والبصر

أبو الحسن علي بن القاسم السنجاني

وسنجان قصبة خواف. صاحب " مختصر العين " ، ومحله، من الأدباء " محل العين " من الإنسان، و " محل " الإنسان من العين، وقد سهل طريق اللغة على طالبيها، وأدنى قطوفها من متناوليها باختصاره العين، فلا تكاد ترى حجور المتأدبين منه خالية " ل ا " بل تراها " أبدا منه " حالية. وله شعر الزهاد، وقد جرى فيه على سمت العباد، ونسج فيه على منوال أولي الاجتهاد. فمما وقع إلي منه قوله:

خليلي قوما فاحملالي رسالة ... وقولا لدنيانا التي تتصنع

عرفناك يا خداعة الخلق فاغربي ... ألسنا نرى مل تصنعين ونسمع؟

فلا تتحلي للعيون بزينة ... " فأنا متى ما " تسفري نتقنع

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢١٥

نغطي بثوب اليأس منك عيوننا ... إذا لاح يوما من مخازيك مطمع

وهل أنت إلا متعة مستعارة ... وهل طاب يوما بالعواري تمتع؟

رتعنا وجلنا في مراعيك كلها ... فلم يهننا مما رعيناه مرتع

وأنت خلوب كالغمامة كلما ... رجاها مرجي الغيث ظلت تقشع

طلوع قبوع كالمغازلة التي ... تطلع أحيانا، وحينا تقبع

فهذا لعمري، كلام لو دعي به الصخر لجاب، ولو قرع به مسمع عفريت لتاب.

وله **أيضا يرثي نفسه**:

دبت إلي بنات الدهر مسرعة ... حتى تمشين في قلبي وفي كبدي

قد وسد الترب خدي فهو مضطجعي ... وصار مهادي أوعر المهد

والعين مني فويق الخد سائلة ... وطالما كنت أحميها من الرمد

وله أيضا:

عن قريب سرائر القلب تفشو ... في مقام يشيب فيه الوليد

أي يوم هناك يومي إذا ما ... جمع الخلق موقف مشهود

أبو الحسن علي بن الحرث البياري

عنده مفصل الفضل ومجموعه، ومرأى الأدب ومسموعه، ومعدن العلم وينبوعه، " والذي تشد إليه الرحال، وتزم نحوه الجمال " ، ويقصد مجلسه القصاد، وتنثال على مناهله الوراد. حد ثني تلميذه أبو العباس محمد بن علي البادغوسي. قال: كتب إليه الوزير الحسن المصعبي، مهيبا به إلى جانبه، ليجني من الأدب " ألذ " الجنى به، فترفع عن إجابته إذ لم يكن قصد مثل ذلك الباب من بابته، وصدر جواب كتاب المصعبي بهذه الأبيات:

قد تدبرت ما أشرت إليه ... وهو الخير لا غبار عليه

غير أن المشيب من برد المو ... ت وخيط الرقاب في كفيه

فلماذا أريد ما لم أرده ... في شبابي ولم أحن إليه؟

" وأنشدني أيضا له قال: أنشدنيه لنفسه: "

ماذا أقول لربي حين يسألني: ... فيم اتبعت حراما بعد سبعين

لا هم إن طمعت نفسي فلا طمعت ... فيما ابتغت غير زقوم وغسلين

أبو المظفر محمد بن آدم

بن الكمال الهروي

اختصر النسب إلى آدم، وإن كان العهد بينهما قد تقادم والكمال الهروي أبوه، فهو ابن الكمال وأخوه. ولئن كان نفسه في الشعر قصيرا، فقد كان طويل الباع في الأدب " وبه بصيرا " . وللمتكلمين في مذهب العدل إماما، وعلى علم التوحيد زماما. أنشدني له الأديب أبو القاسم مهدي بن أحمد الخوافي قال: أنشدني لنفسه، ولم أسمع له شعرا سواه:

صباح الشيث أسفر في عذاري ... فسافرت العذارى عن جواري." (١)

"ما كنت أحسب أن أرى من قبله ... للشمس من قبل الزوال زوالا

ومنها

صبرا على ما نالني في يومه ... كالصبر منه به على ما نالا

ملأ القلوب من الآسى ولطالما ... ملأ العيون مهابة وجلالا

لولا أخوه أبو الفضائل أحمد ... لرأيت أندية العلى أطلالا

الكامل الفطن الذي عزماته ... أن صال تلقاها ظبا ونصالا

ومنها

ما رام بدر التم مثل كماله ... الأوصيره المحاق هلالا

مولاى يا ابن الراشدين ومن لهم ... شرف على هام السماك تعالى

صبرا فإن الدهر من عاداته ... يدنى النوى يحول الأحوال

وقد اقتفى أثر الشريف الرضى في قصيدته التي رثى بها الصاحب ابن عباد ومطلعها

أكد المنون تقطر الأبطالا ... أكذا الزمان يضعضع الأجبالا

وهي طويلة جدا فلا حاجة بنا إلى إيرادها ولابن النقيب غضة الشغوف مها قوله حضرة تقلدت أعناق الرجال بقلائد نعمها وتدبجت رياض الآمال بهواطل سحب كرمها وطافت أفهام الطلاب بكعبة حقائقها وعلـومها وسعت أفكار بنى الآداب بين صفا منثورها ومروة منظومها لا برحت الأيام باسمة الثغر بمعالها والأنام حالية النحر بأياديها وكقوله وهو صدر الدنيا وركن العليا وواسطة عقد ورثة الأنبياء وواحد هذا النوع الإنساني من الأحياء دعوى لا يدخل بينتها وهم ونتيجة لا يشين مقدماتها عقم فإن من كان صدر بنى هاشم وشنب

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢٣٢

ثغرهم الباسم وهم في الرفعة والمنعة كان أجل موجود وأعظم من في الوجود وكقوله قسما بمن جعل محاسن الدنيا في تلك الذات محصورة وأسباب العليا على ملازمة عتباتها مقصوره أن عقد عبوديتي عقدلا تتطاول إليه الأيام بفسخ وعهد مودتي عهدا تتوصل إليه الحوادث بنسخ وكيف يفسخ وصورته في الجنان مجلوة أم كيف ينسخ وسورته في كل حين باللستن متلوه ولعمري مهما نسيت فإني لا أنسى أيامي في خدمتها والتقاطى الدر من مذاكرتها وما كان بيننا من المصافاة التي هي مصافاة الماء مع الراح وما يجرى بيننا من المفاوضة التي هي في الحقيقة مفاوضة الورد مع التفاح وعلى كل حال فلا عوض لنا عنها إلا ما تنقله الركبان من أخبار سلامتها وما تودعه في صدفة آذاننا من جواهر آثار عدالتها لا جرم أنه كلما تعطرت مجالسنا بشيء من ذلك دعونا الله عز وجل فيما هنالك بأن يزيد باع عدلها امتداد وشعاع فضلها سطوعا وازديادا وأن يبلغها أقصى ما تطمح إليه عين طامحه أو نحج نحوه نفس جانحه هذا والمتوقع من كرمها كما هو المألوف من شيمها أن لا تخرجنا من ضميرها المنير وأن تعدنا في جريدة من يلوذ بمقامها الخطير والله تعالى يبقى لنا تلك الذات سامية الركاب عالية القباب في رفعة دونها قاب العقاب بالجملة فمحاسن هذا السيد كثيرة وأشعاره ومنشآته غزيره فلنكتف بهذا المقدار وكانت وفاته في ستة ست وخمسين وألف وعمره ثلاث وخمسون سنة حتى أنه كان يقول في مرض موته أحمد واقعة الحال رحمه الله تعالى أحمد بن محمد بن نعمان بن محمد بن محمد المعروف بالايجى الدمشقي الحنفي كان فاضلا كاملا سخيا سليم الصدر صافي المشرب نشأ بدمشق وقرأ على أبيه وغيره وكان شافعيا على مذهب والده ثم تحنف وتزوج بابنة نقيب الاشراف السيد محمد بن حمزة وجاءه منها أولاد وتولى النباتات بنواحي دمشق ومحاكمها وصار قاضي الركب لشامى وأقبلت عليه الدنيا ولازم من بعض الموالى ودرس بدار الحديث الأحمدية الكائنة بالمشهد الشرقي من الجامع الأموي وقبل موته بأيام صارت له رتبة الداخل المتعارفة الآن عند أهل دمشق تبعا لأهل الروم ونفذت كلمته وكانت وفاته ليلة ثاني عيد النحر سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والإيجى بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها جيم نسبة إلى ايج بلدة بالعجم قدم منها جدة أبوا لنعمان محمد بن محمد سنة عشرين وتسعمائة وتوطن دمشق وكان من أجلاء العلماء وله ترجمة طويلة في الكواكب السائره للنجم الغزى وسيأتى في كتابنا ابنة نعمان وابن ابنة محمد والد أحمد ويحيى أخو أحمد أن شاء الله تعالى." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢٠٣/١

"وذب عن بيت الإله بالأسل ... منزها عن التواني والكسل

وأمن السبل جميعا وحمى ... كل المخاليف فأضحت حرما

فطالما قد شدت الرحال ... موقرة من فوقها الأموال

من مكة لبصرة ونحوها ... قاطعة لقفرها وبدوها

ولم يكن معها سوى حاديها ... من حاضري البلدة أو باديها

فتصل المقصد وهي سالمه ... ثم تعود مثل ذاك غانمه

وشاع هذا الأمن منه واشتهر ... معطرا باقي الممالك الأخر

فكل من حج البيت الحرام ... وشاهد الأمن استخار في المقام

أشار بذلك إلى أنه لم يزل حاميا حوزة البيت المعظم وذابا عن سوحه المطهر المفخم حتى أنه من مزيد أمنه اختلط فيه العرب والعجم ورعى الذئب مع الغنم وأمن السبل الحجازية ومهد الطريق الحرميه فكانت تشد الرحال في سائر جهاته وليس معها خفير سوى الأجير لا يفقد منها صواع ولا يختلس منها ولا قدر صاع وربما ترك المتاع أو المنقطع في القفر السبسب ليؤتى له بما يحمل عليه أو يركب فيوجد سالما من الآفات ولو طالت الأوقات مع كثرة الطارقين لتلك المعاهد والسالكين لهذه المواطن والمقاصد ولم يعهد هذا إلا في زمن هذا الملك العادل ولم ينقل مثله عن مثله من الملوك الأوائل فلقد كانت هذه الطرق في مبدأ ولايته مخوفه والمخاليف كلها غير مألوفه حتى من أراد أن يعزم من مكة إلى التنعيم للاعتمار لا بد له أن يأخذ خفيرا من أرباب الدول الكبار وإن لم يفعل ذلك يعطب في نفسه وماله ولا يرثي في أخذ الثار لحاله ولطالما نهبت الأموال ما بين مكة وعرفة ليلة الصعود إليها وسفكت الدماء في تلك المشاعر وجدلت الأجساد لديها وإذا سرق متاع قل أن يظفر به وربما قتل صاحبه عند طلبه بسببه وكل ذلك من العرب المحيطين بأطراف البلاد الساعين في الأرض بالفساد فمذ بسط الله بساط الأمان بولايته ألزمهم بحراسة هذه المواطن وغرم ما يذهب للناس في هذه الأماكن وعاملهم بصنوف العقاب وأنواع العذاب من الصلب وقطع الأيدي وتكليف أحدهم بالقتل إن لم يدى إلى غير ذلك من أصناف الاجتهادات السياسية والآراء السلطانية المرضيه حتى صلح حال العالم غاية الإصلاح ونادى منادي الأمن بالبشر والفلاح فاطمأنت النفوس بإقامة هذا الناموس واعتدلت أحوال الرعايا واتصل ذلك إلى علم الملوك البقايا فشكر كل سعيه في هذه المآثر الحميده وحمد الله تعالى في هذه المعدلة الظاهرة المجيده وكثر حجاج بيت الله العتيق وضربوا إليه آباط الإبل من كل فج عميق فيرون ما كانوا يسمعون به عيانا فيستخيرون الله في أن تكون بلده لهم

مسكنا وأهلها إخوانا شعر
فمن هنا مكة صارت مصرا ... محشودة بالعالمين طرا
وقبل هذا العهد لم يقم بها ... إلا أناس شغفوا بحبها
نحو ذوي البيوت ممن قطنوا ... دهرا بها واستوطنوا وسكنوا
لذا انتهت إليهم الرياسه ... بطيبهم مناصب النفاسه
والغير يدعو بمنادى الملك ... يا من قصى مرامه من نسك
ارحل إلا بلادك الأصليه ... من يمن أو جهة شاميه
فإن هذا البلد الحراما ... واد بلا زرع يرى ولاما
فيرحلون ما عدا من ذكرا ... من أهلها خلص من قد أمرا
فإنهم شوكته القويه ... وخادمو حضرته العليه
فلم يزالوا هكذا أبابأب ... مقترنين من أعالي ذا النسب
أشار إلى القواعد القديمة لولاة مكة الكريمة أن ينادى بعد تمام الحج يا أهل الشام شامكم ويا أهل اليمن يمنكم فيرحل كل إلى بلده ولا يقيم بمكة إلا خواص أهلها من ذوي البيوت القديمة فلما تولى مكة وشاع ذكره رغب كل أحد في المجاورة بها وصارت مصرا من الأمصار
فعند ما قد أفضت الخلافه ... لحسن وجاوزت خلافه
ومهد المسالك المخوفه ... وشيد المعاهد المألوفه
وكثرت بعد له الأرزاق ... وعمرت بأمنه الأسواق
وفجر الله عيون الأرض ... بصيته الباقي ليوم العرض." (١)

"ومن غريب ما اتفق له أنه كان من أقربائه شاب يسمى الأمير يحيى وكان بارع الجمال بعيد المنال وكان الأمير حسن يحبه محبة شديدة بمنزلة ولده وكان من المنسوبين إليه رجل من طلبة العلم كردي الأصل يسمى يحيى أيضا وكان عينه معلما للأمير يحيى المذكور يقرئه العلم ويعلمه الأدب فواظب على إقرائه دهرا طويلا وكان الأمير يحيى ساكنا في دار مستقبلة قبالة دار الأمير حسن وكان يتيما فاتفق أن الأمير حسن بنى دارا عظيمة وصرف عليها مالا جزيلا ولما تمت عمارتها وفرش مساكنها صنع وليمة عظيمة ودعا أعيان بلدته وكانت الوليمة ليلة الجمعة فاجتمع أكابر البلدة وكان الأمير يحيى من جملة القوم فسهروا قريبا من

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣١٧/١

ثلث الليل الأخير وباركوا للأمير بالدار وتفرقوا فتوجه الأمير يحيى إلى منزله ونام واستغرق من تعب السهر فلما أصبح الصباح جاء الشيخ يحيى الكردي ودق الباب عليه فخرجت الجارية فقال لها نادي لي الأمير ل أقرئه الدرس لأن لي حاجة مهمة أريد المسير إليها فتعجبت الجارية من مجيئه في ذلك الوقت وقالت له إن الأمير أطال السهر في هذه الليلة وهو نائم وإن اليوم يوم الجمعة ومن عادتكم ترك القراءة في الجمع فقال لها لي حاجة مهمة أخاف من التعويق بسببها عن درس غد فرجعت الجارية إلى الدار ونبهت الأمير يحيى فخرج مسرعا إلى الشيخ وتلقاه وسلم عليه وتوجه إلى قضاء الحاجة فلما دخل بيت الراحة تبعه الشيخ وأشهر سكينا ومسكه بعنف وطرحه على الأرض وذبحه وخرج من الدار هاربا يريد الخلاص ولم يكن في الدار إلا الجارية ففطنت للأمير وخرجت خلفه إلى الطريق ونادت بأعلى صوتها يا قوم الشيخ ذبح الأمير يحيى فأدركوه من جميع الجهات وأحاطوا به فقاتل مع الناس قتالا شديدا وقتل ثلاثة رجال ثم ضربه رجل من العوام بحجر كبير على ظهره فسقط مغشيا عليه فمسكوه ثم أحضروه بين يدي الأمير حسن فسأله عن سبب ذلك فلم ينطق بحرف ف أمر بإحراقه فجمعوا حطبا وأوقدوه ثم ألقوه في النار فاحترق وعجل بروحه إلى النار والذي يظهر أن قتله له إنما كان عن ولوع وهيام ورأى أنه إذا قتله يقتل به فيخلص مما كان فيه من المشقة والألم ونظم الأمير حسن هذه الوقعة في **قصيدة يرثي بها** الأمير يحيى وأثبتها برمتها لغرابتها في بابها وتضمنها مثل هذه الواقعة العجيبة وهي قوله

عجبت لمن أمسى يؤمل أن يحيى ... بصفو وربع الأنس قد هده يحيى

هلال قبيل التم وافى محاقه ... وسار إلى الأخرى فأظلمت الدنيا

وغصن ذوى من قبل أن يثمر المنى ... كأن الأماني قاطعات على المنيا

وأصبح روض العيش أغبر يابسا ... وعوض قبرا بعد دوحته العليا

أتاه الردى ممن تربى بفضله ... فقد لج في كفران نعمته بغيا

أقسيم عليه حارسا راعيا له ... وقالوا له رعيا فقال لهم نعيا

ومن وضع الإحسان في غير أهله ... فمن كفه في عنقه وضع المديا

ومن يجعل السرحان للظبي راعيا ... فلا يلم السرحان إن قتل الظبيا

وما هذه الأمثال إلا وسيلة ... أسلى بها قلبا سلاه الجوى سليا

وإلا القضاء الحتم أن حل بالورى ... فأبصرهم أعمى وأحذقهم أعيا

وما لم يكن من جانب الله حافظ ... فلا ترج بالأشياء أن تحفظ الأشيا

فقد يشرق الريق الفتى وهو عونه ... ويبرى الحسام العضب صاحبه بريا
وقد يفجأ الموت الفتى وهو آمن ... أينجو ونار الحرب قد صليت صليا
ويدرك عند اليأس ما العبد طالب ... ويحرم عند الرشد مما له غيا
ألم تر من سموه يحيى تفاؤلا ... سيبقى غدا في الحال رهن أبي يحيى
فويل أمه الثكلى لو أن مصابها ... برضوى دحاه الخطب في أرضه دحيا
تصوره حيا لفرط ذهولها ... وتسأل منه أن يرد لها هديا
تعانقه والعنق يجري لها دما ... أظنت خلوقا حيث لم تملك الوعيا
بكى لبكاها الجو وانهل دمعه ... بتموز شاهدناه يذرى الحيا ذريا." (١)

"وتبدت من كلة الحسن خود ... تخجل الشمس مع سناء البدور
قد تحلت من الجمان بعقد ... جل في الحسن والبها عن نظير
فاقتطفنا من خدها زهر ورد ... فاق نشر النسرين والمنثور
وارتشفنا من ثغرها العذب شهدا ... فانتشونا لا نشوة المخمور
بردت بالوصال قلب كئيب ... كان فيه للهجر نار السعير
يا لها عذبة الثنايا يا رداحا ... قد تبدت في زي ظبي غرير
قد أتتنا من عالم العصر مولى ... قد تسامى على السهى والأثير
الإمام الهمام رب المعالي ... الفقيه البليغ في التقرير
ظل دوما بمصر مفتي البرايا ... أوحد العصر ذي المقام الخطير
قد أتاني مولاي منك كتب ذو نظام حكى عقود النحور
ففضضت الختام عن كنز علم ... حاز منه الغناء كل فقير
وتأملت في رياض حماه ... وتنسمت ما به من عبير
فبدا نظم طرسه مع نثر ... ذي بيان فسر منه ضميري
دمت يا أوحد الزمان فريدا ... في أمان بحفظ رب خبير
وصلاة الإله تترى دواما ... مع سلام على البشير النذير
ومن شعره على ما رأيته منسوبا إليه قوله

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٣٤٤

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا ... يرثي لي المشفقان الأهل والولد

قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد

لا غرو للدمع إن تجري غواربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد

كأنما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان الذئب والأسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدى لك الباقيان الروح والجسد

وكانت ولادته بمكة وقت العشاء من ليلة الأحد منتصف صفر سنة أربع عشرة بعد الألف وتوفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة خلون من شعبان سنة سبع وستين وألف بالمدينة ودفن ببقيع الغرقد وقيل في تاريخ وفاته حنيف الدين في الجنات راقي المولى حيدر بن إبراهيم المنعوت بتاج الدين الصغير ابن عبد الله الحميدي الأصلي أحد موالي الروم وهو أخو المولى عبد الوهاب قاضي الشام الآتي ذكره إن شاء الله تعالى أصل والده من بلدة حميد قدم إلى قسطنطينية وتوطن بها وهو من علماء دولة السلطان سليمان وله حاشية على صدر الشريعة يرد فيها اعتراضات ابن الكمال على صدر الشريعة وولد ابنه حيدر هذا بقسطنطينية ونشأ ودأب بها حتى نميز بالفضل الباهر وله من الآثار تعليقات على الدرر والغرر ولازم من ابن جوى ودرس بمدرسة أون قباني ثم أعطى مدرسة برغوس ولما تمت مدرسة علي باشا القبودان بطوبخانة في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة أعطيها وهو أول مدرس بها ثم في سنة ألف نقل إلى مدرسة قلندرخانه ثم نقل إلى إحدى الثمان ثم إلى مدرسة الشهزاده ثم إلى السليمانية ثم ولى قضاء حلب فأسكدار ثم بروسة ثم القاهرة وتوجه إليها بحرا ففي معبر الإسكندرية غرق المركب الذب كان فيه وكانت وفاته في أواخر سنة اثنتى عشرة بعد الألف رحمه الله تعالى

حرف الخاء المعجمة." (١)

"عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي المصري الشافعي الإمام الكبير المعروف وهو والد عبد البر صاحب المنتزه المقدم ذكره لزم الشمس الرملي مدة سنين وتفقه به وأخذ عن الشهاب أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي وعن شيخ القراء الشيخ شحاذه اليمني وأبي النجا سالم السنهوري والشمس محمد البنوفري والشيخ صالح البلقيني ومن مشايخه أيضا النور الزيادي وتلقى الرياضيات عن السيد الشريف الطحان وفاق في الفنون فجمع بين المعقول والمنقول وكان فقيها محدثا فرضيا صوفيا ويعرف الحساب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان الىقرن الحادي عشر، ٣٩٦/١

والهيئة والميقات والموسيقى وغيرها وتصدر للإفتاء والتدريس وانتفع به كثير من الطلبة واشتهر فضله وألف تآليف كثيرة منها شرحه الكبير لمنهاج النووي جمع فيه بين شرحي شيخه الرملي وشرحي الخطيب وابن حجر وهو عمدة في مذهبهم وله شرح عليه مختصر من هذا سماه الروض المهذب في تحرير ما لخصته من فروع المذهب وكتب على شرح المنهج وشرح البهجة وشرح النزهة في الحساب ومتن اللمع وشرح متن المقنع في الجبر والمقابلة وشرح المنظومة الشهيرة بالرحبية في الفرائض وله نظم يتعلق بالتصوف والعقائد ومن شعره ما رثى به شيخه الشمس الرملي المذكور

واحر قلبي على حبر قضى ومضى ... لو كان يفدى فدته العين بالبصر

فالعين تدمع والقلب الحزين غدا ... بجمرة أوقدت باللهب والشرر

لفقد شمس لدين الله سيدنا ... ومن هدى الناس من بدو ومن حضر

محمد العالم المفضال من سطعت ... به الفضائل في العلياء كالقمر

وكان له رتبة علية بين الأولياء وكان يصدر عنه كرامات وأحوال باهرة منها أنه مرض له ولد فزار الإمام الشافعي فاجتمع بزين العابدين المناوي فقال له مصلحتك عند ذاك الرجل وأشار به إلى رجل جالس في طاق من بيت فذهب إليه فوجده بعض أصحابه من العلماء فذكر له فدعا لولده فعوفي ومنها أنه رأى مناما عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في طريق مطهرة الجامع الأزهر فسأله الدعاء فقال له بقي من عمرك ثلاثة أيام فذهب إلى العارف بالله تعالى محمد البنوفري فقص عليه المنام فقال له من عمرك الذي مع المشقة والكدر فكان كذلك فعاش بعد ذلك ما ينوف على ثلاثين سنة وسئل العارف بالله تعالى صالح البلقيني عن القطب فقال من أراد أن يرى القطب فلينظر إلى عبد القادر إلى غير ذلك من كراماته المشهورة بين علماء جامع الأزهر وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين وألف وكان هيأ قبره قبل موته بمدة جوار العارف بالله تعالى محمد بن الترجمان المشهور تجاه مقام السلطان قايتباي بصحراء مصر." (١)

"ورجع إلى بلدة جازان وصحب بها الشيخ سعيد باد همج زمن إقامته بها معتكفا بمسجد بني عبد الأول وكان له عنده مقام رفيع ويشير إليه فيما يخطر له من الخواطر الرحمانية ويقول له أنت معان ولا تقوم في أمر إلا أعانك الله تعالى عليه وشيوخه بالسماع والإجازة كثيرون منهم عالم اليمن القاضي حسين المهلا وأحمد بن أبي بكر بن مجنة الكناني الشافعي والفقيه أحمد بن صديق الحشيبري وبينه وبين العلامة السيد يحيى بن أحمد الشرفي وغيره من الأكابر مكاتبات ومراسلات وله أشعار حسان منها **قوله يرثي السيد**

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٠٤/٢

يحيى المذكور

أفل البدر من سماه السعود ... واختفى النور عن سناه السعيد

وغدا الدهر لابسا ثوب حزن ... أسفا منذ غاب عين الوجود

لا رعى الله لليالي ذماما ... إذ دهتنا بكل حتف سديد

حين وافت عين الخطوب بخطب ... ومصاب مشيب للوليد

ومنها

وعلى الدهر والليالي سلام ... بعد فقد الحبيب زاكي الجدود

صفوة الآل والمكارم يحيى ... معدن الفضل والوفا بالعهود

ومنها:

كل صعب سوى مصابك سهل ... ليس فيما أقول من ترديد

غير أن المراد لله فيما ... شاء في الخلق من جميع العبيد

وكانت وفاته سلخ ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وألف بجازان رحمه الله.

عبد الواحد بن أبي بكر الأنصاري الشافعي قاضي القنفدة الإمام الفاضل كان بمكان مكين من العلم غاية في الذكاء والفهم حسن التقرير والتحرير روى الفقه والحديث وغيرهما عن العلامة الشيخ علي بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير وعيسى بن محمد الجعفري وله فيه مدائح كثيرة ومرثيات كثيرة وجاور بالحرمين سنين وأجازه شيوخه وكان رئيس القنفدة وما والاها من أرض الحجاز لا تصدر حقيقة أمورها إلا عن رأيه ولم يزل كذلك حتى سعى به بعض الوشاة بسبب سعيه في صلح بين الأشراف بني عبد الله إلى الشريف سعيد بن زيد ورماه بأمور أوجبت أن أمر بالقبض عليه ونهب داره وجميع أثاثه ودثاره ثم قيد بالقيود وأتى به إليه وأراد قتله بعد الذي جرى عليه من حلق ذقنه ولحيته فشفع فيه بعض الأعيان فعفا عنه واختار الإقامة بعد ذلك بنجد الحجاز ولم تسمح نفسه بسكنى بلده القنفدة بل كان يتردد إليها أحيانا لزيارة من بها من أحبابه وتوطن محلة موطف وله مؤلفات كثيرة منها نظم المنهج وشرح على الرحبية في الفرائض ومنظومة في أصول الدين وشرح عقيدة الإمام إسماعيل بن القسم ملك اليمن وبين فيها أدلة أهل السنة ورد على الزيدية وله رسائل كثيرة نمها رسالة سماها الجواب الأبي في صحة الطلاق مع الكلام القليل وإن كان بالأجنبي

وغير ذلك من المنثور والمنظوم والشعر الفائق وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وألف.." (١)

"إن المقدر كائن ... ولك الأمان من الذي

ومما قاله عاقد الماروي عن ابن عباس رضى الله عنهما:

وقال ابن عباس ثلاث جزاء من ... حباني بها لا يستطاع فيحصر

سماع لتحدثي وقصدي لحاجة ... وتوسيعه لي مجلسا حين أحضر

ولقد أجاد في قوله:

المرء ما دام في عز وفي جدة ... فكل خل له بالصدق متصف

لا عرف الله عبدا صدق صاحبه ... فإنه بانكشاف الحال يتكشف

وقوله:

هذا مثال جرى فافطن لباطنه ... فعارف الوقت من للوقت قد عرنا

إذا ابتليت بسلطان يرى حسنا ... عبادة العجل قدم نحوه العلفا

وقوله:

توق من العداوة للاداني ... فكيف بمن إذا ما شاء كادك

تبيت لرفعة تبغي وجوها ... ولا تدري بماذا قد أرادك

وأصابه رمد وهو بالقاهرة فكتب لبعض أحبابه:

أيها انشهم قد ملكت فؤادي ... بوداد ما شيب قط بمنك

إن عيني شكت لبعدك عنها ... لا أراك الإله سوأ بعينك

ومن مجونه المستملح:

لا أرتضى المرد ولا أبتغي ... الالقا الحسن، لسر بطن

فقل لمن نافق في حبها ... إن من الإيمان حب الوطن

ومما يستجادله قوله في العيون ويعبر عنها بالنظارة التي تستعملها الناس لتقوية البصر:

رب صديق عاب نظارة ... يقوى بها الناظر من ضعفه

وعن قليل صار في أسرها ... يحملها رغما على أنفه

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٧٤/٢

وقال متوسلا قبل دخول مكة في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وألف:

أبقنا منك بالعصيان جهلا ... وأنت دعوتنا حلما ومنا

فقابل بالرضا يا رب واغفر ... بمحض الفضل ما قد كان منا

وهذا ما وقع اختياري عليه من أشعاره وفيها كفاية وكانت ولادته في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفي سنة اثنتين وأربعين وألف بحلب ودفن بزاوية آبائه والبيلوني بفتح الباء الموحدة ثم مثناة تحتية ولام وواو ونون نسبة للبيلون وهو نوع من الطين يستعمل في الحمام وأهل مصر تسميه طفلا قال الخفاجي وكلاهما لغة عامية لا أعرف أصلها كذا ذكر وفي الصحاح الطفل بالفتح الناعم يقال جارية طفلة أي ناعمة انتهى ولعله سمى به هذا النوع من الطين لنعومته لأنه كالصابون تغسل به الأبدان سيما في الحمام.

فتح الله المعروف بابن النحاس الحلبي الشاعر المشهور فرد وقته في رقة النظم والنشر وانسجام الألفاظ لم يكن أحد يوازيه في أسلوبه أو يوازنه في مقاصده وكثير من أدباء العصر يناضل في المفاضلة بينه وبين الأمير منجك ويدعى أرحجتيه مطلقا وعندي أن أرحجتيه إنما هي من جهة حسن تراكيبه وحلاوة تعبيراته وأما أرحجتيه الأمير فمن جهة معانية المبتكرة أو المفرغة في قالب إلا جادة ونحن لم نطلع لفتح الله على معنى يشبه قول الأمير من الرباعيات:

ما مر تذكر الكري في بالي ... إلا دفعته راحة البلبال

أشفقت من الجفون لما يؤذي ... أقدام خيالك العزيز الغالي

ولا قوله:

لو لم يكن راعها فكر تصورها ... من واله وثنتها مقلة الأمل

ما قابلت نصف بدر بابن ليلته ... وألقت الزهر فوق الشمس من خجل

فهذان مما لا قدرة لمثل الفتح على طرق بابهما وبالجملة فهما شاعر الزمان ولعمري إن زمانا جاد بهما السخي جدا وكان فتح الله في حداثته من أحسن الناس منظرا وأبهاهم صباحة ورشاقة وكان أبناء الغرام يومئذ يفدونه وهو يعرض عنهم أنفت منه مرمته في زاوية الهجران وفي ذلك يقول وقد رأى أعراضا من صديق له كان يألفه:

إني أنا الفتح سمعتم به ... ما همه حرب ولا صلح

من عدلي ذنبا قلاني به ... فإنما ذنبي له النصح

قولوا له يغلق أبوابه ... فإنما حاربه الفتح

ثم اندرج في مقولة الكيف وتزيا بزي الزهاد واتخذ من الشعر صدارة حدادا على وفاة حسنة ووفاة جماله وما زال يرثي أيام حسنه وينعي ما يتعاطاه من الكيف وله في ذلك محاسن ونوادر منها قوله في قصيدته التي أولها:

من يدخل الأفيون بيت لهاته ... فليلق بين يديه نقد حياته." (١)

"فخر الدين بن محمد الخاتوني المكي الكاتب الشاعر ترجمة الأخ الفاضل مصطفى بن فتح الله فقال في وصفه كاتب ماهر وشاعر قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر جرى في ميدان القريض ملء عنانه فاحتيي من زهرات رياضة واقتطف ورد جنانه ولد بمكة وبها نشأ على طريقة حسنة وأخذ عن شيوخ عصره علوما عديدة وبرع في الأدب وبه اشتهر وكان عظيم الهيئة حسن الصورة وضيء الوجه نيرا للحية يغلب عليه صفاء القلب ورقة الطبع والانطباع العامة الناس والتغابي عما لا يرضى من أحوالهم ومن شعره قوله في مليحة اسمها غريبة:

رب سمراء كالمثقف لما ... خطرت في الغلائل السندسية

غادة تسلب العقول ولا بدع ... وأعمال طرفها سحرية

جبلت ذاتها من المندل الرطب ... ففاقت على الرياض الذكية

ما لها في الغصون ندوليس الند ... إلا من ذاتها المسكية

منها:

هي للقلب منية ولكم من ... صدها الصعب ذاق طعم المنية

ذات لحظ وسنان يفعل مالم ... يفعل السيف في قلوب الرعية

ومحيا من دونه يخسف البدر ... إذا لاح في الليالي البهية

حوت الحسن كله فهي مما ... أبدع الله صنعه في البرية

شهوها عند التلفت بالظبي ... وهيهات ما هما بالسوية

كل شيء يخفي إذا ما تبدت ... وهي كالشمس لا تزال مضية

ليت شعري وأي شمس بشرق ... لك تبقى إذا بدت غريبة

وقوله يرثي السيد أحمد بن مسعود:

على فقد بدر التم أحمد فلتجد ... لعظم الأسى من كل ندب شؤنه

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/٢٧٨

وإلا فمن ياليت شعري بعده ... إذا هي لم تسمح تسح جفونه
فتى كان والأيام للجدب كلح ... إذا أمه العافي أضاء جبينه
فتبصر بدرا منه قد تم حسنه ... وتنشق روضا قد تناهت فنونه
تجود وأن أودى الزمام يساره ... بما قد حوت من كل وفر يمينه
فقل للذي قد جد في طلب الندى ... رويدك إن الجود سارت ظعونه
وقد غاب من أفق الكمال منيره ... كما غار من بحر النوال معينه
وأصبح وجه المزن للحزن كالحا ... كأن لم تسكن من قبل قرت عيونه
سأبكيه والآداب أجمعها معي ... بدمع تود السحب يوما تكونه
ولم لا عليه الفخر يبكي تأسفا ... وقد حق منه البين وهو خدنيه
فذاك الذي في مثله يقبح العزا ... ويحسن الأمن هواه مسكونه
عليه من الله التحية ما وفت ... بفرقته من كل حي منونه
ورحمته ما خن أوناح واله ... نأي عنه من بعد التداني فرينه
وكانت وفاته في نيف وخمسين وألف.

الأمير فروج بن عبد الله أمير الحاج الجركسي البطل المتفوق الثابت القلب هو في الأصل من مماليك الأمير بهرام بن مصطفى باشا أخي الأمير رضوان حاكم غزة المشهور ثم بعد وفاة سيدة تنبل وشاع أمره بالشجاعة والسخاء والمروءة حتى ولى حكومة نابلس وإمارة الحاج وتصرف في هذا المنصب تصرفا عجيبا وصرف جهده في حراسة الركب وكان من المعمرين الصالحين شجاعا جوادا مدبرا عاقلا حازما له خبرة بالأمور معززا مكرما ولم يزل في هذا المنصب إلى أن مات بمكة المشرفة في سنة ثلاثين و ألف ودفن بجوار الله تعالى.

فضل بن عبد الله الطبري المكي مفتى الشافعية بالبلد الحرام وإمام مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذكره السيد ابن معصوم فقال في وصفه خلف ذلك السلف والمعيد من عهد مجدهم ما سلف الفضل اسمه وسمته النافحة بأرجه نسمته رفع عماد ذلك البيت فأقر عين الحي منهم والميت وهو الآن مفتى الشافعية بالبلد الحرام والملحوظ بعين الإجلال والاحترام يشنف السطور بفرائده ويفوف الطروس بفوائده مع انافته في الأدب بمكانه شيد من ربعها المشيد أركانه فاجتلى بها نجوم لياليه واقتنى منها منظوم لآليه ثم قال ولا

يحضرني من شعره غير قوله في التفضيل بين مسمعين يعرف أحدهما بركن والآخر بالقصبي:
تخالف الناس في ركن فقدمه ... قوم وقوم عليه قدموا القصبي." (١)

"من ذا لعلم رسول الله ينشره ... يحييه يمليه يبدي منه ما التبسا
من للأصولين من ذا الفروع ومن ... بالمنطق الفصل يمليها لمن درسا
لهفي عليها وما لهفي شفا كمد ... شوى فؤادي وأورى في الحشا قبسا
آة وما هي في خطبي ببنافعة ... وإن رثى لي منها الضد والجلسا
مصيبة قد دهت من قد قصاودنا ... وأعظم الناس خطبا معشر الرؤسا
قد كان فينا كشمس الراد مشرقة ... ما إن نخاف ظلا ما أو نرى غلسا
وكان فينا كهثلان نلوذبه ... إذا الزمان علينا بالخطوب أسا
وكان فينا فراتا مرويا فإذا ... يدنس الدين أمر طهر الدنسا
ماذا أقول وقولي فيه ذو قصر ... ومنطقي بعد إفصاحي قد انحبسا
إلى أن يقول:
ما سوى الصبر في خطبي ألوذبه ... عسى يخفف من قلبي الهموم عسى
يا من نأي عن فؤادي وهو موطنه ... وفي سو يداه حب منه قد غرسا
ونحن نبكي كما تبكي مولعة ... بنجلها إذ رأته صار مفترسا
لكننا قد رضينا حكم خالقنا ... وإن يجرع كل من نواك حسا
وسوف نفزع في ذا الخطب نحواسا ... كم بردت من حرارات القلوب أسى

محمد بن إبراهيم الملقب شمس الدين الحمصي الشافعي المعروف بابن القصير بالتصغير واحد قطرة في الفنون وكان فاضلا حسن التحريرندى القلم أفتى بحمص على مذهب الشافعي نحو سبعة وأربعين سنة وله تأليف حسنة منها شرح على منظومة الشيخ أبي بكر القاري في العقائد وشرح الغاية في الفقه وله أجوبة عن أسئلة سئل عنها في التغير والفقه بحلب ودمشق رأيتها وانتخبت منها أشياء نفسية وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة بعد الألف وتوفي بدمشق نهار الثلاثا ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان.

محمد بن أبي بكر الشيخ العارف المعروف باليتيم الدمشقي العاتكي الصوفي كان أحد الرجال الأتقياء

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢٨٦/٢

أرباب المكاشفات كان في أول أمره يتكسب ببيع القهوة بالسويقة المحروقة وكانت قهوته مجمع الصالحين وكان إلى جانبه حوش يجمع بنات الخطا فاستأجره وأجرجهن منه واتخذ فيه مسجدا وكان إذا أذن المؤذن دعا الناس إلى صلاة الجماعة فيه وهذا هو المكان الذي بنيت فيه المرادية ويقال إنه داخل حرمها بناها مراد باشا نائب الشام في سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان الشيخ اليتيم يتردد إلى مسجد المرادية ويحبه إلى الممات وكان أخذ الطريق عن الشيخ موسى الكناوي وعن الشيخ سعد الدين الجباوي وأخذ علم التوحيد والتصوف عن سيدي أحمد الميناوي المغربي واجتمع بالاستاذ محمد البكري بالقدس وأخذ عنه وصحب الشيخ منصور السقيفي والشيخ محيي الدين الذهبي وكان الذهبي يتهم بعلم الكيميا وحكى عنه بعض الأخيار أنه قال خطر لي أن أذهب إليه وأسأله أني يعلني إياها قال ثم قلت في نفسي ربما لا يعلمك فلو توجهت إلى روحانية النبي صلى الله عليه وسلم وطلبت ذلك منه قال وكان من عادتي إذا ذهبت إلى زيارة الشيخ محيي الدين بدكانه التي يدق فيها الذهب بسوق القميرية تجاه المدرسة القميرية فبمجرد ما أشرف على دكانه من بعيد يفتح لي باب طاقة الدكان قال فلما أصبحت من تلك الليلة ذهبت إليه فلما أشرفت عليه لم يفتح باب الطاقة على عادته ولما دخلت عليه وجلست عنده قال لي يا محمد النبي صلى الله عليه وسلم يمد الكون بأنواع السعادات ويليق منك أن تطلب منه إلا مداد بالدنيا الفانية هلا طلبت منه أن يمدك بالعارف ثم انقطع في بيته بمحلة قبر عاتكة وكان يتردد إليه الزوار وكان مجلسه غاصا باللطائف والمعارف وبالجملة فقد كان آية من آيات الله تعالى قال الغزي في ترجمته صحبته نحو خمس سنين وكنت أقول ما على من صحب هذا الشيخ إذا فاتته الصحبة مع المتقدمين وكانت وفاته في نهار السبت السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس بعد الألف وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدي نصر المقدسي رحمه الله تعالى.." (١)

"خط ابن مقلة من أرعاه مقلته ... ودت جوارحه لو حولت مقلا

فالبدر يصغر لاستحسانه حسدا ... والنور يحمر من نواره خجلا

وقيل إنه كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم فوضعوه في كنيسة قسطنطينية وكانوا يبرزونه في الأعياد ويجعلونه من جملة تزايينهم في أخص بيوت العبادات ويعجب الناس من حسنه ومن خبره أنه تقلبت به أحوال ومحن أدت إلى قطع يده ومن نكد الدنيا أن مثل تلك اليد النفيسة تقطع ومن عجائبه أنه كتب باليسرى بعد القطع وأما ابن هلال فهو أبو علي الحسن بن هلال المعروف بابن البواب وهو الذي جاء بعد

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣١٦/٢

ابن مقلة وزاد في تعريب الخط ثم جاء ياقوت المستعصمي وختم فن الخط وأكمله وأدرج في بيت جميع قوانيته فقال:

أصول وتركيب كرأس ونسبة ... صعود وتشميرنز ول وأرمال

وفي القاموس أن أول من وضع الخط العربي مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة ثم تعلموه أهل الأنبار فتعلمه حرب بن أمية ابن أخت أبي سفيان فتعلمه جماعة من أهل مكة فذلك كثر من يكتب من قريش انتهى ولابن هلال صاحب الترجمة أشعار ومنشآت فمن **شعره يرثي شيخه** العلاء:

لقد فارقت نفسي وانبعاثي ... إلى أيام حزني وانبعاثي

لتكراري نواحي في النواحي ... وتجديد القوافي والمراثي

على من كان في الدنيا ملاذي ... وملجأ غربتي ويد انبعاثي

وكتب مقرظا على شرح العلاء الطرابلسي الذي وضعه على فرائض ملتقي الأبحر نزهت طرفي في رياض هذا الشرح البديع. وأجريت طرفي في ميدان ما أبداه من حسن الصنيع فألفيته سابقا في حلبة التأليف لما اشتمل عليه من حسن الترصيع والترصيف أغنى به من كان طالبا لعلم الفرائض وراض بعباداته الرائقة كل راغب رائض بين بفصاحته النسبة ما بين الرؤس والسهام وعين ببلاغته ما يستحقه الوارث والمحلق به من ذوي الحقوق والأقسام فأخفي بساطع أنواره ضوء السراج وأبطل بلامع برهانه شهاب الفناري فلم يبق إلى غيره مفتقر ولا محتاج فلله در هذا الهمام على ما أبرز من زهرات الأكمام فلقد أحيا الموات بسكب الأنهر وشرح الصدور بشرح فرائض ملتقى الأبحر ولم يسبقه أحد إلى ذلك ولا يلحقه من سلك تلك المسالك وكان تناظر هو وبعض المفتين بدمشق في مسئلة فقهية وظهر الحق في جانبه فألف رسالة ردبها على المفتى وبعث بها إلى جدى القاضي محب الدين فكتب له عليها هذين البيتين:

أصبت يا ابن هلال في الردود على ... من صار في جهله نارا على علم

جردت سيفا لجرج في مقاتله ... مر صعا بيواقيت من الكلم

وكانت ولادته في سنة عشرين وتسعمائة وتوفي في المحرم سنة أربع بعد الألف.

محمد بن أحمد بن حمزة الملقب شمس الدين بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الأنصاري الشهير بالشافعي الصغير وذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدد القرن العاشر ووقع الاتفاق على المغالاة بمدحه وهو أستاذ الأستاذين وأحد أساطين العلماء وأعلام نحارير هم محيي السنة وعمدة الفقهاء في الآفاق وفيه يقول الشهاب الخفاجي وهو أحد من أخذ عنه:

فضائله عد الرحال فمن يطق ... ليحوى معشار الذي فيه من فضل

فقل لغبي رام إحصاء فضله ... تربت استرح من جهد عدك للرمل." (١)

"الترادف وإذا لم تكن فيه السين كان ثورا قوله الحنطة المراد منه سلت على التسامح قوله أول بالعراق يعني القاف في لفظ العراق وآخره وهو الميم في لفظة الشام قوله وثلثا ربعه وهما السين والنون من بسط الربع الذي هو السين يتم به الإيمان لأنه تم بالنون والإسلام لأن تمامه بالسين لا يلزم أن يكون آخرا قوله وثلث ثالثه الذي هو السين وهو المراد من بسطه يبتدى السؤال حقيقة كما ترى وبثاني ثانية وهو اللام من ألف ينتهي القيل والقال انتهى وأشعار البهائي كثيرة وأشهر ماله قصيدته الكافية التي سارت مسير المثل ومطلعها:إذا لم تكن فيه السين كان ثورا قوله الحنطة المراد منه سلت على التسامح قوله أول بالعراق يعني القاف في لفظ العراق وآخره وهو الميم في لفظة الشام قوله وثلثا ربعه وهما السين والنون من بسط الربع الذي هو السين يتم به الإيمان لأنه تم بالنون والإسلام لأن تمامه بالسين لا يلزم أن يكؤن آخرا قوله وثلث ثالثه الذي هو السين وهو المراد من بسطه يبتدى السؤال حقيقة كما ترى وبثاني ثانية وهو اللام من ألف ينتهي القيل والقال انتهى وأشعار البهائي كثيرة وأشهر ماله قصيدته الكافية التي سارت مسير المثل ومطلعها:

يا نديمي بمهجتي أفديك ... قم وهات الكؤس من هاتيك

خمرة أن ضللت ساحتها ... فسنانور كأسها يهديك

يا كليم الفؤاد دوابها ... قلبك المبتلي لكي تشفيك

هي نار الكليم فأجتلها ... وأخلع النعل وأترك التشكيك

صاح ناهيك بالمدام فدم ... في إحتساها مخالفا ناهيك

من جملتها:

لست أنساه إذ أتى سحرا ... وحده وحده بغير شريك

طرق الباب خائفا وجلا ... قلت من قال كل ما يرضيك

قلت صرح فقال تجهل من ... سيف ألحاظه تحكم فيك

قال خذها قد ظفرت بها ... قلت زدني فقال لا وأبيك

ثم وسدته اليمين إلى ... أن دنا الصبح قال لي يكفيك

قلت مهلا فقال قم فلقد ... فاح نشر الصبا وصاح الديك

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٣٠/٢

وقد عارض بـها أبياتا لوالده وذلك هو المخترع لهذا الروي وأبيات والده هي قوله:
فاح عرف الصبا وصاح الديك ... وانثنى ألبان يشتكي التحريك
قم بنا نجتلي مشعشعة ... تاه من وجده بها النسيك
لو رآها المجوس عاكفة ... وحدوها وجانبوا التشريك
أن تسر نحونا نسر وإن ... مت في السير دوننا نحييك
وكتب إلى والده وهو بهراة:
يا ساكني أرض الهراة أما كفى ... هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا على فربع صبري قد عنا ... والجفن من بعد التباعد ماغفا
وخيالكم في بالي ... والقلب في بلبال
إن أقبلت من نحوكم ريح الصبا ... قلنا لها أهلا وسهلا مرحبا
وإليكم قلب المتيم قد صبا ... وفراقكم للروح منه قدسيا
والقلب ليس بخالي ... من حب ذات الخال
يا حبذا ربع الحمى من مربع ... فغزا له شب الغضا في أضلعي
لم أنسه يوم الفراق مودعي ... بمدامع تجري وقلب موجع
والصب ليس بسالي ... عن ثغره السلسال
وكتب إليه:
بقزوين جسمي وروحي ثـوت ... بأرض الهراة وسكانها
فهذا تغرب عن أهله ... وتلك أقامت بأوطانها
وسأله بعض أصحابه أن يعارض قصيدة رثى بها والده مطلعها:
جارتا كيف تحسنين ملامي ... أبد أوي كلم الحشا بكلام
فقال:
خلياني ولوعتي وغرامي ... يا خليلي واذهبا بسلام
قد دعاني الهوى فلباه قلبي ... فدعاني ولا تطيلا ملامي
إن من ذاق نشوى الحب يوما ... لا يبالي بكثرة اللوام

خامرت خمرة المحبة قلبي ... وجرت في مفاصلي وعظامي

فعلى العلم والوقار صلاة ... وعلى العقل ألف ألف سلام." (١)

"هل سبيل إلى وقوفي بوادي الجزع يا صاحبي أو المامي

أيها السائر الملح إذا ما ... جئت نجدا فعج بوادي الخزام

وتجاوز عن ذي المجاز وعرج ... عادلا عن يمين ذاك المقام

وإذا ما بلغت حزوي فبلغ ... جيرة الحي يا أخي سلامي

وأنشدت قلبي المعنى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الخيام

وإذا ما رثوا لحالي فسلهم ... أن يمنوا ولو بطيف منام

يا نزولا بذي الأراك إلى كم ... تنقضي في فراقكم أعوامي

ما سرت نسمة ولا ناح في الدوح حمام الأوحان حمامي

أين أيامنا بشرقي نجد ... يا رعاها الإله من أيام

حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته أيدي الغمام

وزماني مساعد وأيادي اللهو نحو المنى تجر زماني

أيها المرتقي ذري المجد فردا ... والمرجى للقادحات العظام

يا خليف الندى الذي جمعت ... فيه مزايا تفرقت في الأنام

نلت في ذروة الفخار محلا ... عسر المرتقي عزيز المرام

نسب طاهر ومجد أثيل ... وفخار عال وفضل سامي

قد قرنا مقالكم بمقال ... وشفعنا كلامكم بكلام

ونظمنا لها مع الدر في سمط ... وقلنا العبير مثل الرغام

لم أكن مقدما على ذا ولكن ... كان طوعا الأمر أقدامي

عمرك الله يا نديمي أنشد ... جارتا كيف تحسنين ملامي

وله يرثي والده وقد توفي بالمصلى من قرى البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة أيام ومولده أول يوم من محرم سنة ثمان عشرة وتسعمائة.

قف بالطلول وسلها أين سلماهما ... ورو من جرع الأجفان جرعاها

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/٤٠٠

ورده الطرف في أطراف ساحتها ... وأرج الوصل من أرواح أرجاها

فإن يفتك من الأطلال مخبرها ... فلا يفوتنك مرآها ورياها

ربوع فضل تباهي التبر تربتها ... ودار أنس يحاكي الدر حصباها

عدا على جيرة حلوا بساحتها ... صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها

بدور تم غمام الموت حللها ... شموس فضل سحاب الترب غشاها

فالمجد يبكي عليها جازعا أسفا ... والدين يندبها والفضل ينعاها

يا حبذا زمن في ظلهم سلفت ... ما كان أقصرها عمرا وأحلاها

أوقات أنس قضيناها فما ذكرت ... إلا وقطع قلب الصب ذكراها

يا جيرة هجروا واستواطنوا هجرا ... واها لقلبي المعنى بعدكم واها

رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت ... سقيا لأيامنا بالخيف سقياها

لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت ... أركانه وبكم ما كان أقواها

وخر من شامخات العلم أرفعها ... وانهد من باذخات العلم أرساها

يا ناويا بالمصلى من قرى هجر ... كسيت من حلل الرضوان أصفاها

أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ... ثلاثة كن أمثالا وأشباها

ثلاثة أنت أنداها وأغزرها ... جودا وأعذبها طعما وأصفاها

حويت من درر العلياء ما حويا ... لكن درك أعلاها وأغلاها

يا أعظما وطئت هام السهي شرفا ... سقاك من ديم الوسمي أسماها

ويا ضريحا على هام السماك علا ... عليك من صلوات الله أزكاها

فيك انطوى من شموس الفضل أضوأها ... ومن معالم دين الله أسناها

ومن شوامخ أطواد الفتوة ... أرساها وأرفعها قدرا وأبهاها

فاسحب على الفلك إلا على ذيول على ... فقد حويت من العلياء علياها

عليك منا صلاة الله ما صدحت ... على غصون أراك الدوح ورقاها

وله وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه:." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٠١/٢

"عسى أخوك إذا أخبرته خبري ... يرثي لحالي فحالي شجو من نظرا

وله سامحه الله تعالى

نسمات النسيم من نعمان ... وابتسام الوميض باللمعان

سعرا نار مهجتي وأثارا ... شجو قلبي وهيجا أشجاني

ذكراني بعصر وصل تقضي ... آه لهفي لفوت ما ذكراني

هاشبابي مضى وما نلت وصلا ... أين مني شباب عمر ثاني

يا خليلي خلياني فما بي ... من غرام أذاب قلبي كفاني

لا تحلا باللوم عقد عهودي ... واعذراني بالله أو فأعذلاني

فبسمعي من ذلك اللوم وقر ... قد أجبت الغرام لما دعاني

قسما بالحطيم والحجر والبي ... ت العظيم المقبل الأركان

وبمن حل عقد عهدي ومن قد ... حل مني هواه كل مكان

وبعصر الشباب عذر التصابي ... وعفا في إذا وصلت الغواني

وبعصياني الملام مطيعا ... لغرامي وهذه أيماني

إنني قد حملت من مثقلات الص ... د ما لا يطيقه الثقلان

يا مريدا لسلوتي كف عني ... فعن الحب ليس يثني عناني

أنا حلف الهوى رضيع الص ... بابات حلف الغرام والأشجان

بين قلبي وسلوتي مثل ما ب ... ين حسان الوجوه والاحسان

فاسترح عاذلي ودعني أعاني ... من تباريح لوعتي ما أعاني

لا تلمني ومثل نفسك عامل ... ني فإن الإنسان كالإنسان

لست لا والغرام تجهل شأنا ... لمحب وإن تجاهلت شاني

أنت إما مغالط لي وإلا ... فغيور أو حاسد أوشاني

ومن جيد شعره قوله:

يا طلعة البدر في ديجور اغلاس ... ويا هلالا على غصن من الآس

يا من كتمت الهوى صونا له فإذا ... فاهوا بذكر اسمه غالطت جلاسي

يا من إذا ضربت في حبه عنقي ... ما مال إلا إليه مسرعا رأسي

يا منية القلب ما عني أتاك فقد ... أوحشتني يا حبيبي بعد ايناس

فقد أتاني حديث منك آربني ... وزاد والله من همي ووسواسي

أذاب نفسي مما جاء منك فلو ... لا أدمعي أحرقتني نار أنفاسي

وحين عاينت صبري عنك ممتنعا ... وبت أضرب أخماسا بأسداس

كتبت والدمع يمحو ما تخط يدي ... حتى بكت لي أقلامي وقرطاسي

فاعطف على مستهام عاشق دنف ... بين الرجاء لطيف منك واليأس

ماذا الصدود الذي ما كنت آلفه ... متى يلين لما بي قلبك القاسي

لو أن لي ساعة أشكو عليك بها ... حالي وقد نام حسادي وحراسي

ما لي أملك نفسي من يعذبها ... بالصد عني وما لي أذكر الناسي

يا ناس هل لي مجير من هوى رشأ ... مهفهف كقضيب البان مياس

أذاب قلبي وسل النوم من مقلي ... بفاتن فاتر الأجفان نعاس

من لي بزورته جنح الظلام وقد ... غاب الرقيب ونامت أعين الناس

أمسي أعانقه ضما إلى كبدي ... ما في العناق وما في الضم من باس

وأنثني عند رشفي خمر مبسمه ... شكرا وأسكر من ماريقه الكاسي

عسى الذي قد قضى بالحب يجمعنا ... يا طلعة البدر في ديجور أغلاس

وقوله:

نفسي الفداء لشادن ... مر الجفا حلو المراشف

قاسي الفؤاد أعار أغص ... ان النقالين المعاطف

لهبت بنار صدوده ... كبدي ودمع العين ذارف

وممنع كالغصن دو ... ن لقائه خوض المتألف

من وصله وصدوده ... أنا دائما راج وخائف

فعلت بنا ألحاظه ... ما تفعل الأسد الرواعف

متجاهل عما يقاس ... ي فيه قلبي وهو عارف

وله غير ذلك مما يروق ويشوق وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة عشرة بعد الألف.." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٤١/٢

"هبوا أن ذاك الحسن عني محجب ... أليس برياه سرت نسمة الصبا

إذا رمت أن تبدي مصونات خدره ... فحدث بذاك الحي عن ذلك الخبا

وقوله:

يا من تبادى بهجر ماله سبب ... وصد عمدا يرى في ذاك تبكيتي

كان هجرك بعد الوصل يا أملي ... أوائل النار في أطراف كبريت

نقله حسن للمصراع الأخير عن موضوعه الذي هو تشبيه البنفسج وهو:

ولازوردية تزهو وبزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها ... أوائل النار في أطراف كبريت

وقوله:

أرى مطالعتي في الكتب ما نفعت ... لعل وجهك يغنيني عن الكتب

فمن رأى وجهك الباهي وبهجته ... فإنه في غنى عن كل مكتتب

وقوله:

ليست على الحر الكريم مشقة ... بأضر من أن لا يرى أمثاله

ذاك الغريب وإن يكن في أهله ... وارحمتاه له لما قد ناله

وله:

يا لأئمي في حب من ... عزت علي ربوعه

خفض عليك وخلني ... أحلى الهوى ممنوعه

وقال يفتخر:

نشأت بفضل الله في ظل دوحة ... سمت بنبي كنت من بعض عترته

فإن شئت في سفح العوالي وإن أشأ ... بدار الذي طابت وطالت بهجرته

فهاتيك دار للحبيب وهذه ... بها منزهي يا صاح من حول حجرته

وقال في تفصيل العالية:

أراك تغالي في العوالي وفي قبا ... وأنت على وهم الخيال تعول

إلى كم ترى تهوى الذي أنت سائر ... إلى غيره إذ أنت عنه تحول

فكن سائرا في لا مقام فإنما ... تقلب من شأن لشأن وترحل

العالية أرض ذات رياض فائقة قال في الوفاء هي من المدينة ما كان في جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فأكثر وأقصاها عمارة على ثلاثة أميال وأربعة إلى ثمانية أو ستة على الخلاف في ذلك انتهى ووجه التسمية جلى وذلك لأن السيول تنحدر من تلك النواحي العالية إلى سوافل المدينة فعلى ذلك يقال نزلنا من العوالي إلى المدينة وطلعنا إلى العوالي وله في مدحها قطع كثيرة غير هذه فمنها قوله:

فضل العوالي بين ولأهلها ... فضل قديم نوره يتهلل

من لم يقل أن الفضيلة طينت ... أرض العوالي وهو حق يقبل

إني قضيت بفضلها وأقول في ... وادي قبا الفضل الذي لا يجهل

وله:

إذا كنت في أرض العوالي تشوقت ... لأرض قبا نفسي وفيها المؤمل

ولو كنت فيها قالت النفس ليت لي ... بأرض العوالي يا خليلي منزل

فيا ليت إني كنت شخصين فيهما ... وما ليت في التحقيق إلا تعلل

وله من أبيات قالها وهو بالروم يتشوق إلى معاهده:

ما أطيب الأيام فيها تنقضي ... والعين قد قرت بوصل حبيبها

ما العيش إلا في حماها ليت لي ... مأوى ولو في سفحها ورحيبها

وله وهي من لطائفه:

الحمد لله على ما أرى ... من ضيعتي ما بين هذا الورى

صيرني الدهر إلى حالة ... يرثي لها الشامت مما يرى

بدلت من بعد الرخاشدة ... وبعد خبز البيت خبز الشرا

وبعد سكني منزل مبهج ... سكنت بيتا من بيوت الكرا

ولو تحققت الذي نالني ... لارتفع الشك وزال المرا

ورأيت في كتابه الجواهر قال مررت في رحلتي ببعض قرى الروم فرأيت قبرا عليه بنيان قد أظهرت فيه الحكمة زخارف صنعة البنا وعلى رأسه مكتوب

وما ينفع الإنسان بنيان قبره ... إذا كان فيه جسمه يتهدم." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/٤٤٥

"مؤلفا آخر سماه البيان والأعلام في توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام وله فتح الكريم الفتاح في حكم ما سد به البيت من حصر وأعواد وألواح قال الفته صبيحة يوم الاثنين سلخ رمضان إلى ضحوة نهار وكنت في عصر ذلك اليوم نسخته لرئيس المعلمين علي بن شمس الدين وبين فيه عملهم أتم بيان وله رسالة في الأعمال التي يحتاجها النائب عن العمارة سماها فتح القدير في الأعمال التي يحتاج إليها من حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير وله رسالة سماها لسنى المواهب والفتوح بعمارة المقام الإبراهيمي وباب الكعبة وسقفها والسطوح وله رسالة في حجر إسماعيل وكتاب النفحات الأريجه في متعلقات بيت أم المؤمنين خديجه وسارت بتآليفه الركبان واشتهرت بالآفاق وله النظم الفائق فمنه قوله في بئر زمزم: آخر سماه البيان والأعلام في توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام وله فتح الكريم الفتاح في حكم ما سد به البيت من حصر وأعواد وألواح قال الفته صبيحة يوم الاثنين سلخ رمضان إلى ضحوة نهار وكنت في عصر ذلك اليوم نسخته لرئيس المعلمين علي بن شمس الدين وبين فيه عملهم أتم بيان وله رسالة في الأعمال التي يحتاجها النائب عن العمارة سماها فتح القدير في الأعمال التي يحتاج إليها من حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير وله رسالة سماها لسنى المواهب والفتوح بعمارة المقام الإبراهيمي وباب الكعبة وسقفها والسطوح وله رسالة في حجر إسماعيل وكتاب النفحات الأريجه في متعلقات بيت أم المؤمنين خديجه وسارت بتآليفه الركبان واشتهرت بالآفاق وله النظم الفائق فمنه قوله في بئر زمزم:

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحة ... ومنه مياه العين أحلى وأملح

فقلت لهم قلبي يراها ملاحة ... فلا برحت تحلو لقلبي وتملح

وقوله:

يا رب أنت حبست الحسن في قمر ... حلو الشمايل لا يرثي لمن عشقه

أكاد أدعو عليه حين يهجرني ... لكن لفرط غرامي تمنع الشفقه

وقوله:

يا مالكا رق قلبي ... رفقا بنفس رقيقك

الله بيني وبين السو ... اك في رشف ريقك

وقوله:

يا من يلم في هواه ... ولا يراعي الجمالا

بالله دعني فإني ... لقد فنيت انتحالا

وله مضمنا:

كتبته ولهيب الشوق في كبدي ... والدمع منسكب والبال مشغول

وقلت قد غاب من أهواه وا أسفي ... بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

ومن املائه لنفسه قوله في عقد الحديث:

إذا أمسيت فابتدر الصياحا ... ولا تمهله تنتظر الصباحا

وتب مما جنيت فكم أناسا ... قضوا نحبا وقد ناموا صحاحا

وله أشعار كثيرة منها تشطير الهمزية وتخميسها وخمس قصيدة الشيخ أبي مدين قدس سره وذيلها وأنشد له بعضهم هذه الأبيات:

الموت بحر موجه طافح ... يغرق فيه الماهر السابح

ويحك يا نفس قفي واسمعي ... مقالة قد قالها ناصح

ما ينفع الإنسان في قبره ... إلا التقى والعمل الصالح

وعلى كل حال ففضله وشرف قدره مما شا ءذاع وملأ الدنيا والأسماع قال البوريني في تاريخه كانت ولادته في العشرين من صفر سنة ست وتسعين وتسعمائة وتوفي نهار الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وألف ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر شيخ الإسلام ابن حجر المكي رحمهما الله تعالى.." (١)

"محمد بن مصطفى المعروف أبوه ببستان الرومي مفتي الدولة العثمانية ورئيس علمائها وعالمها المشهور الذي طنت حصاة فضه في الخافقين وذاعت معاليه في المغربين والمشرقين ذكره الأديب المنشي فقال في وصفه نشأ في رياض فضل ناضره وعين العناية إليه ناظره وربي في مهد العز وولده يتعهده بحسن إجماله ويتفقده بتفصيل كرمه وإجماله فأحرز الفضائل وتحرك على ما هو العادة حتى وصل إلى خدمة أبو السعود وتحلى بقلادة الإعادة ولم يزل منظورا بعين العناية المتواصلة المدد وملحوظا بنهاية الرعاية على توالي المدد والفلك يدور حسبما أراد وكوكب السعد يدل له بالإسعاف والإسعاد مع استقلاله بالمآثر التي اختص بها دون الأشراف واستبداده بالمفاخر التي سار ذكرها في أقصى البلاد والأطراف ولم يزل تتشرف به المناصب ويطلع بدرا من سماء المراتب إلى أن حل من الدولة محل الإنسان من العين وأشرقت بشمس ذاته فضاء العسكرين ثم بعد العزل زفت له عروس القاهرة وعدت في عقدة وأصبحت محلاة من حسن

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٢/٣

السلوك بعقدة ففارقها بعد التمتع بها ونفوس غيره تحترق بأشواقها وسمحت همته العلية لمثل هذه الحسناء بطلاقها فلما وصل إلى دار السلطنة أثمر روض سروره وأزهر واستقبله السعد وبسط بين يديه شقة قضاء العسكر وبعد ذلك طرز حلل الفتوى بوشي رقمه وحل عقد المشكلات ببيان قلمه ثم فارقته ولم تصبر على نواه فراجعها بعدما استحلت بسواه فعاد روض الفضل إلى نمائه وكوكب السعد إلى سمائه كعود الحلي إلى العاطل ولم يزل تكتحل الطروس بميل براعته وتتشنف الإسماع بلآلئ براعته إلى أن ذبل بسموم المرض غصن نباته وقطفت بيد الموت زهرة حياته ونفسه من أحشاء المكارم تنزع وعين العلا على مصائب فقده تدمع ثم أورد له من شعره العربي قوله من قصيدة يرثي بها السلطان سليمان مطلعها

ألا أيها الناعي كأنك لا تدري ... بما قلت من سوء المقالة والشر

أسلت سيول الموت في الدهر بغتة ... وقد بلغ السيل الربى من جوى الصدر

وشقت قلوب المسلمين جراحه ... بصارم سيف قد مضى ماضي الأمر

سهام المنايا من قسي صروفها ... أصابت بدهر في ابتسام من الثغر

نسيم الصبا رقت بأشجان فرقة ... حمامة ذات السدر حنت من الذعر

همام على هام الممالك تاجه ... أمين رشيد في الخلافة ذو قدر

فأعني جوادا في جواد بذكره ... لقد سارت الركبان في البر والبحر

عزيمته في البحر كانت عظيمة ... وهمته فاقت على الأنجم الزهر

وأيامه كالشمس كانت مضيئة ... وأعوامه في الحسن أبهى من البدر

وما قيل أجمال لبعض جميله ... ولا يمكن التفصيل بالنظم والنثر

فهاتيك أوصاف لعمري جليلة ... فدونكها أبهى من الزهر والزهر

على عكس ما طاف البلاد بجنده ... كشمس غريبا غاب في مغرب القبر

صحائف أكوان تدبرت كلها ... فصادفتها شرحا لفن من الهجر

على صفحة الخدين أمليت ما جرى ... بأقلام أهداب من البؤس والضر." (١)

"مصطفى المعروف بابن العلبي الحلبي مفتي الحنفية بحلب ورئيسها السامي المكانة نبع من بين قومه متفردا بشعار العلماء فإن أهله كلهم تجار غير أن لهم رياسة قديمة في التجارة والتمول وكان سافر إلى الروم وانحاز إلى شيخ الإسلام يحيى بن زكريا ولازم منه وتقرب إليه كل التقرب وكان الشيخ أبو اليمن مفتي

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٦٦/٣

حلب لما قارب الوفاة فرغ لابنه إبراهيم المقدم ذكره عن الفتوى فلما أرسل عرضه إلى دار السلطنة كان صاحب الترجمة بها وكان يتطلب من شيخ الإسلام أمورا يستصعبها فوجد الفتوى أسهل وأنفع له فوجهها إليه مع المدرسة الخسروية ولم يعتبر عرض القاضي ثم قدم إلى حلب مفتيا ورأس بها وعلت حرمته ثم لما جاء السلطان مراد إلى حلب وفي صحبته شيخ الإسلام المذكور أراد الشيخ إبراهيم الشكاية إلى السلطان باعتبار أنه أعلم من صاحب الترجمة فوجد لشيخ الإسلام اليد الطولى عند السلطان فعرض الأمر عليه فزجره زجرا عنيفا ثم قال له مهما أردت من المناصب أسعى لك فيه إلا الفتوى فلم يقبل شيئا حنقا ثم أضاف شيخ الإسلام لابن العلبي صاحب الترجمة قضاء إدلب الصغرى ولم ينل هذه الرتبة من تقدمه من مفتية حلب خصوصا ولا الإخوة الثلاث أبو الجود ومحمد وأبو اليمن مع اتساع علومهم ورفعة مقامهم وابن العلبي هذا بالنسبة إليهم في الفضل بمثابة تلميذ لهم بل ولا تتأتى له هذه المثابة فإنه كان مشهورا بالجهل وكان في أمر الفتاوى إنما هو صورة ممثلة والذي ينظر أمرها رجل كان يكتب له الأسئلة يعرف بابن ندى ومن غريب ما وقع لصاحب الترجمة أنه حضر يوما الجامع فأحضرت جنازة فقدم للصلاة عليها إماما فكبر خمسا فقال فيه السيد أحمد بن النقيب هذه

ومذ مصطفى صلى صلاة جنازة ... وكبر خمسا أعلن الناس لعنه

فقلت اعذروه إنه قلد الندى ... ومن قبل في الفتوى لقد قلد ابنه

يشير إلى قول أبي تمام في قصيدته التي رثى بها إدريس بن بدر ومطلعها

دموع أجابت داعي الحزن همع ... توصل منا عن قلوب تقطع

إلى أن قال

ولم أنس سعي الجود خلف سريره ... بأكسف بال يستقيم ويطلع

وتكبيره خمسا عليه معالنا ... وإن كان تكبير المصلين أربع

وما كنت أدري يعلم الله قبلها ... بأن الندى في أهله يتشيع

وقوله ومن قبل في الفتوى الخ إشارة إلى كاتب أسئلته الذي ذكرناه على طريق الاستخدام وهذا المقطوع من سحر الكلام مصطفى باشا الشهير بابشير الوزير الأعظم أوحد الوزراء المشهورين بالجلالة والرأي الصائب وحسن السياسة ولي الشام في سنة ستين وألف وألجىء في حكومته إلى غزو بلاد الدروز فخرج من دمشق في جمع عظيم وبلغ الأمير ملحم بن يونس المعني خبر خروجه بقصدهم فجمع جمعا كثيفا من الدروز وعزم على المقابلة ووقعت المحاربة بين الفريقين في وادي قرنانا فكان عسكر الوزير في أسفل الوادي

لكونهم ركبانا وجماعة الدروز من أعلى الوادي فخلص بعد صعوبة وذهب له ولعسكره شيء كثير من الخيل والسلاح والعدد ثم عزل عن محافظة دمشق وأعطي كفالة حلب وله بها الخيرات العظيمة من الجامع والخان والحوانيت وغيرها مما جعله وقفا على الجامع وعلى صرة لأهالي مكة تحمل إليهم كل سنة وشرط توزيعها لمن يكون قاضيا بمكة ثم جاءه ختم الوزارة العظمى وهو بحلب سنة أربع وستين وألف وقيل في تاريخه وزير الخير ولم تطل مدته في الوزارة وقام العسكر عليه وقتلوه وكان قتله في أوائل سنة خمس وستين وألف مصطفى الشهير بضحكي قاضي العسكر وفقيه الروم كان أعجوبة الزمان في الفضل وكثرة الاطلاع على المسائل وله تآليف في الفقه ولي قضاء قسطنطينية مرات ثم ولي قضاء العسكر بروم إيلي في سنة إحدى وثمانين وألف وكان معتبرا مراعيا لمراسم الطريق مراعاة بالغة بحيث تخرج به مراعاته في بعض الأحيان إلى الهزل والعبث وبالجملة فقد كان من العلماء الصدور وكانت وفاته في سنة تسعين بعد اللف بقسطنطينية." (١)

"أصبحت مع الشمس ببرج الميزان ... إذ أنزلني الهمام بالسيد خان

لكن وعلاك كل من ناب يخن ... والعبد يعاف كلمة السيد خان

يس بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ عليم الحمصي الشافعي الشهير بالعليمي نزيل مصر الإمام البليغ شيخ العربية وقدوة أرباب المعاني والبيان المشار إليه بالبنان في محفل التبيان مولده بحمص ورحل مع والده إلى مصر ونشأ بها وقرأ في أوائله على الشيخ منصور السطوحي ثم على الشهاب الغنيمي ولازمه في العلوم العقلية وأخذ الفقه عن الشمس الشوبري وكان ذكيا حسن الفهم وبرع في العلوم العقلية وشارك في الأصول والفقه وتصدر في الأزهر لإقراء العلوم ولازمه أعيان أفاضل عصره وحظي كثيرا وشاع ذكره وبعد صيته وكان مطبوعا على الحلم والتواضع وله مال جزيل وإنعام كثير على طلبة العلم وكلمة مسموعة ألف كتبا مفيدة منها حاشية على المطول وحاشية على المختصر وحاشية على شرح التوضيح وحاشية على شرح القطر للفاكهي وحاشية على شرح التهذيب للخبيصي وحاشية على شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك من الرسائل النافعة وله شعر كثير أكثره جيد فمنه قوله

في لحظه سحر فلم أر صارما ... في غمده يفري سواه فمن أرى

عجبا لغصن البان من أعطافه ... فوق الكثيب لبدر تم أثمرا

قد صام عن وصل زكاة جماله ... قريا فقير القلب رام ففطرا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٧٨/٣

صبرت عنه القلب فهو بهجره ... ميت **عسى يرثي لميت** صبرا

وحديث دمعي مرسل لما غدا ... منه الصدود مسلسلا يا ما جرى

فالرأس مشتعل بشيب صدوده ... والعظم أضحى واهيا وقد انبرى

والقلب من موسى لحاظ قد غدى ... مرضى كليما وهو لن يتغيرا

إن رام مرأى من بديع جماله ... جعل الجواب له وحقي لن ترى

واللحظ مني حين أبصر خده ... فيه الربيع جرى عليه جعفرا

يا ذا الذي قد زار طيف خياله ... وأتى بخيلا ما تأهل للقرى

بالطيف قد منيت لكن بالأذى ... أتبعته فسلبت عن عيني الكرا

ما زار إلا كي يعاتبني على ... نومي فينفيه ويجنح للسرى

ولرب ليل طال حتى أنني ... قد قلت لو كان الصباح لأسفرا

لكنن ذكرت بطوله وسواده ... شعر الحسان فطاب لي أن أسهرا

واستمر ملازما للتدريس والإفادة منعكفا على تحصيل العلم ملازما للعبادة ممتعا بحواسه نافعا بأنفاسه وكان مغرما بالطيب وإذا دخل الجامع الأزهر يشم من بصدره رائحة المسك والعنبر والغالية فيعلم أهل الجامع بقدومه وكانت وفاته في نهار الأحد عشري شعبان سنة إحدى وستين وألف رحمه الله تعالى يس بن علي بن أحمد بن أحمد بن محمد الحنبلي الفقيه الفاضل الرحلة رحل إلى مصر لطلب العلم في سنة ثلاث وأربعين وألف ومكث إلى سنة إحدى وخمسين وأخذ عن الشيخ منصور البهوتي الفقه والحديث والنحو وقرأ على الشيخ عامر الشبراوي بشرح ألفية العراقي للقاضي زكريا وأجازه بها وبما يجوز له روايته وكان يفتي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ببلاد نابلس وكان دينا صالحا تقيا حافظا لكتاب الله تعالى وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين بعد الألف تقريبا يس بن محمد الخليلي نزيل المدينة المنورة ابن أخي الشيخ غرس الدين الخليلي المقدم ذكره الفاضل المطلع كان متمكنا من علوم كثيرة لاسيما الفقه والحديث أخذ عن عمه المذكور والشمس البابلي وغيرهما وجد واجتهد ودرس بالحرمين وصنف كتبا مفيدة منها شرح على ألفية السيرة لأبي الفضل زين العراقي في مجلدين وشرح رياض الصالحين للنووي لكنه لم يكمل وكانت وفاته يوم السبت ثاني شهر ربيع الثاني سنة ست وثمانين بعد الألف رحمه الله تعالى." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣/٢٣٨

"فهما اللذان قد أودعا في كتبهم ... *** ... غرر العلوم كثيرة الأبوان
فيها الفوائد والمسائل جمعت ... *** ... من كل فاكهة بها زوجان

* **وقال يرثي ثلاثة** من أصحابه ممن عاشوا معه ونهلوا من العلم وتدارسوه فتقاربت وفاة الثلاثة، فأوحشه الأمر، وعبر عن لوعته وحزنه بهذه القصيدة:

مات المحب ومات الخل يتبعه ... *** ... ومات ثالثهم والوقت مقترب
ماتوا جميعا وما ماتت فضائلهم ... *** ... بل كان فضلهم للناس يكتسب
كانوا نجوم دياج يستضاء بهم ... *** ... لهفي على فقدهم من بعد ما ذهبوا

* وقال أول ما ركب السيارة مسافرا إلى الحج:

ياراحلين إلى الحمى برواحل ... *** ... تطوي الفلا والبيد طي المسرع
ليست تبول ولا تروث ومالها ... *** ... روح تحن إلى الربيع الممرع
ما استولدت من نوقنا بل صنعها ... *** ... من بعض تعليم اللطيف المبدع
كم أوصلت دار الحبيب وكم سرت ... *** ... بحمولها نحو الديار الشمع

* ونظم بعض الأبيات في القواعد الفقهية، قال فيها:

فاحرص على فهمك للقواعد ... *** ... جامعة المسائل الشوارد
فترتقي في العلم خير مرتقي ... *** ... وتقتفي سبل الذي قد حصلتها
وهذه قواعد نظمتها ... *** ... من كتب أهل العلم قد حصلتها
لتها
جزاهم المولى عظيم الأجر ... *** ... والعفو مع غفرانه والبر

*كما نظم بعض الأحكام الفقهية في رسالة خاصة، ومنها:

وهذه منظومة قصدي بها ... *** ... تيسر أحكام قد اعتنوا بها
في فقه أحكام تفيد المبتدي ... *** ... من كتب أصحاب الإمام أحمد
أرجو من الرحمن تتميما لها ... *** ... في اللفظ والمعنى خلاصا لها

. . . إلخ المنظومة.

* وله منظومة في السير إلى الله والدار الآخرة؛ قال فيها:

سعد الذين تجنبوا سبل الردى ... *** ... وتيمموا لمنازل الرضوان." (١)

"فلما رآه الذهلي نزع قلنسوته فوضعها على ركبته وقال: قم يا عمرو. فذهب الرجل فجاءه بنزل رجلين.

فقال فيهم شاعر يهجوهم بذلك:

إذا أنفذ الذهلي ما في جرابه ... تلفت، هل يلقى برابية قبرا

فإن قيل: قبر من لجيم ببلدة ... أناخ وسمى رأس ركبته عمرا

اليمن // ٧٣ - عمرو بن المنذر الملك بن امريء القيس اللخمي. وأمه أمامة ابنة عمرو بن الحارث الكندي، وبها يعرف. وهو أصغر ولد المنذر، وكان ولد المنذر الملوك الأكابر، وهم عمرو الأكبر والمنذر وقابوس، لعمتها هند ابنة الحارث الكندي،. فطلقها المنذر بن امرىء القيس وتزوج ابنة أخيها، وقال:

كبرت وأدركها بنات أخ لها ... فأزلن إمتها بركض معجل

الإمة: النعمة فلما مات المنذر وملك ابنه الأكبر عمرو في المنذر، رد إلى أخيه قابوس أمر البادية، ولم يرد إلى عمرو بن أمامة شيئا فقال:

ألإبن أمك ما بدا ... ولك الخورنق والسدير

فلأمنعن منابت الضمران إذ منع القصور

بكتائب تردى كما ... تردى إلى الجيف النسور

إنا بني العلات تقضى دون شاهدنا الأمور

ثم خرج مغاضبا لأخيه وقصد اليمن فأطاعته مراد، فأقبل بها يقودها نحو العراق، حتى إذا سار بها ليالي تلاومت مراد بينها وكرهت المسير معه، وثار به المشكوح هبيرة بن عبد يغوث وقتله، ولما أحيط به ضاربهم بسيفه حتى قتل، وقال:

لقد عرفت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرىء مقاتل، عن طوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

---

(١) حياة علامة القصيم، ص/٥٧

وبهذا تمثل عامر بن فهيرة الشهيد رحمه الله يوم بئر معونة، حين هاجروا إلى المدينة فاجتووها. حدثني بذلك أحمد بن أبي خيثمة عن أحمد بن أيوب عن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحق.

٧٤ - عمرو بن الحارث بن عمرو أبو شرحبيل الكندي، هو الذي **يقول يرثي أخاه** شرحبيل المقتول بالكلاب، وقتلته تغلب:

إن جنبي عن الفراش لنابي ... كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نمى إلي فما أطعم نوما ولا أسيغ شرابي

مرة كالذعاف يكتمها النا ... س على حر ملة، كالشهاب

يا ابن أمي ولو شهدتك إذتد ... عو تميما وأنت غير مجاب

٧٥ - عمرو بن الإطنابة، وهي أمه، وأبوه عامر بن زيد مناة بن مالك بن الأغر الخزرجي.

شاعر فارس معروف.

حدثني أبو بكر أحمد بن زهير، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة بن الحكم الكلبي، وحدثني محمد بن راشد قال: حدثنا مسعود بن بشر قال: حدثنا ابن داحة عن ابن دأب. قال: قال معاوية بن أبي سفيان لقد هممت بالهرب يوم صفين، فما ردني إلا ما ذكرت من أبيات عمرو بن الإطنابة، حين يقول:

أبت لي عفتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وقولي كلما جشأت لنفسي ... مكانك ، تحمدي أو تستريحي

واقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

لأدفع عن مآثر صالحات ... وأحمي، بعد، عن حسب صريح

قال: فقلت: الله لتحامين عن الشاة والبعير ولأفرن عن الملك! قال: فصبرت حتى آل الأمر إلى ما آل إليه.

وحدثني أبو عبد الله محمد بن علي بن حمزة العباسي بإسناده، قال: لما قتل الحارث بن ظالم المرقي خالد بن جعفر بن كلاب نائما في قبة النعمان متئرا بزهير بن جذيمة العبسي، قال فيه الناس وفي قتله إياه نائما، وكان الحارث يغاور الأوس والخررج بالمدينة لقرب دارهم منهم، فقال عمرو بن الإطنابة:

أبلغ الحارث بن ظالم المو ... عد والناذر النذور عليا

إنما تقتل النيام ولا تقتل يقظان ذا سلاح كميا

ومعي عدتي معابل كالخمر، وأعددت صارما مشرفيا

قال: فأتاه الحارث بن ظالم متخفيا فدق بابه ليلا ثم قال: إني مستجير، قال: قد أجرتك.." (١)

"أبلغ بني ثعل بأن دياركم ... قفر إلى الكرمين فالصياح

لولا بنو عمرو بن سنبس أصبحت ... أنعامكم نفلا بغير سلاج

٩٣ - عمرو بن يسار بن قرواش بن مالك بن عمرو الطائي.

هو الذي يقول:

إن اسطعت يوما أن تكوني لمحجن ... قبيل رحيل القوم عرس الكروس

إذن تعلقي في رحل أبيض ماجد ... طويل نجاد السيف ليس بأكوس

٩٤ - عمرو بن الأبجر الطائي البحتري، هو الذي يقول:

وقالوا: قد جننت فقلت: كلا ... وربي ما جننت ولا انتشيت

٩٥ - عمرو بن النبيت الطائي البحتري، هو الذي يقول:

إني وإن كان ابن عمي عاتبا ... لمقانف من دونه وورائه

ومعده نصري وإن كان امرءا ... مترحرجا في أرضه وسمائه

٩٦ - عمرو بن قعاس بن عبد يغوث بن محرش بن مالك بن عوف المرادي، هو الذي يقول:

بنو غطيف أسرتي في الوغى ... هم خير من يعلو متون الرحال

سائل بنا حمير يوم الوغى ... إذا استحقوا هدجا كالرئال

٩٧ - عمرو بن عمار الخطيب الطائي، خطيب شاعر، كان صحب النعمان بن المنذر ونادمه، وكان النعمان أبرش أحمر معربدا، فعربد عليه يوما فقتله، فقال في ذلك أبو قردودة الطائي، أنشدناه المروزي عن الجاحظ:

لقد نهيت ابن عمار وقلت له ... لا تقربن أحمر العينين والشعره

إن الملوك متى تنزل بساحتهم ... يوما تطر بك من نيرانهم شرره

يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

٩٨ - عمرو بن الخثارم البجلي، من بني عسيرة.

حدثني عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال: الخثارم: المتطير، وأنشدني في ذلك شعرا.

---

(١) من إسمه عمرو من الشعراء، ص/١٠

وأنشدني محمد بن شيبان عن حماد بن اسحق عن أبيه لعمرو بن الخثارم يقوله في بني أفصى بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار البجليين، قال: وكان إذا نزل بهم ضيف حسبوا ماله وعرفوه، فإن مات له بعير أو شاة أخلفوه عليه، وإن مات أو واحد من أهله أو ولده ودوه وإذا شخص عنهم بلغوا ما منه وأحسنوا إليه:

ألا من كان مغتربا فإني ... لغربته على أفصى دليل

يعينون الغني على غناه ... ويثرو في جوارهم القليل

ومن قول عمرو بن الخثارم البجلي:

فإن بلاد قومك قد أبيحت ... وحل مكانهم حي شطير

٩٩ - عمرو بن شراحيل الهمداني، أبو بكر القائل يؤنب أبا كرز بفراره عنه: تركوا أبا بكر ينادي قائما

قطعت دعائمهم بقطع موصل

يا ليتهم كانوا نساء حيضا ... كل امرىء منهم ينول بمغزل

١٠٠ - عمرو بن قيس بن مسعود المرادي.

يقول يرثي امرأته:

سعيد قومي على سعدى فبكيها ... فلست محصية كل الذي فيها

في مأتم كرياض الروض قد قرحت ... من البكاء على سعدى مآقيها

١٠١ - عمرو بن ذكوان الحضرمي، من قوله:

أحيا أباه هاشم بن حرمله

يوم الهباتين ويوم اليعمله

والخيل تعدو بالحديد مثقله

١٠٢ - عمرو بن رباه بن نصب بن بداء بن نهد الهمداني المرهبي، له شعر.

١٠٣ - عمرو الفوارس بن عامر بن سعد بن سمى بن مالك بن بشر بن وهب الله بن شهران بن عفرس، وهو ابن ذي الجوشن الخثعمي، يقول:

تناسيت يا ذا الجوشن الأمر قد خلا ... وأنت تجد اليوم ما أنت ذاكر

١٠٤ - عمرو بن الصعق الخثعمي، يقول:

أبكيت الجبال بغير شجو ... وهل تبكي من الحزن السلام

١٠٥ - عمرو بن خالد الهمداني السبيعي، هو الذي يقول:

وما كان في نسر هجف قتلته ... بوادي حراض ما تعد مراد

هجف: عظيم عتيق.

١٠٦ - عمرو بن الفضفاض الجهني، هو الذي يقول:

بشكو الدوار إذا ما قمت أرحله ... ريا المزاد ويشكو الورد اقلالي." (١)

"لا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... من الله في دار القرار نصيب

فحسبي من الدنيا دلاص حصينة ... وأجرد خوار العنان نجيب

في أبيات، ثم أخذ رمحه فعمل في المسلمين عملا مارأوا مثله من أحد. حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا الجاحظ عن القريعي قال: قلت ليونس بن حبيب: أين كان عمرو القنا من جذل الطعان وملاعب الأسنة، فقال: لا بل أين كان جذل الطعان وملاعب الأسنة من عمرو القنا، ومات موتا ولم يقتل. فقال الحجاج: لا وألت نفس الجبان، هذا عمرو القنا مات،حتف أنفه. ١٥٨ - عمرو بن حكيم بن معية بن أبي صعبة التميمي من ربيعة الجوع، يقول:

هل تعرف الدارة من ام وهب ... إذ هي خود عجب من العجب

فيما اشتهت من خبز بر وحلب ... تقتل كل ذات زوج وعزب

١٥٩ - عمرو بن حرثان ذي الاصبع العدواني، نزل خراسان وهو شاعر فارس، ضربه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد حدا في الشراب - فهجاه فقال - :

لعمري لقد ضيعت ثغرا وليته ... أبا جعل أف لفعلك من فعل

فلو كنت حرا يا أمية ماجدا ... زحفت إلى الأعداء في الخيل والرجل

ولكن أبي قلب جبان ونية ... تقصر عن فعل الكرام ذوي الفصل

عذرت قريشا أن يجودوا ويبخلوا ... فما لبني سوداء والجود والبخل

مغازيل اكفال إذا الحرب شمرت ... وحلم بني السوداء شر من الجهل

رأيت بني السوداء ليسوا بسادة ... ولا قادة عند الحفاظ على الأصل

وقال فيه أيضا.

أضاع أمير المؤمنين ثغورنا ... وأطمع فينا المشركين ابن خالد

وبات على خور الحشايا منعما ... يلاعب أمثال المها في المجاسد

---

(١) من إسمه عمرو من الشعراء، ص/١٣

وبتنا جلوسا في الحديد وتارة ... قياما نادي ربنا في المساجد

إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

أخبرني أبو حنيفة إسماعيل بن عبد الله، ومحمد بن أحمد عن مسعود بن بشر عن إبراهيم بن داحة قال: فقال له عبد الملك بن مروان: مالك ولابن حرثان، قال: وجب عليه حد فأقمته قال: فهلا درأته عنه بالشبهة فو الله ما يسرني أنه لحقني ما لحق علقمة بن علاثة من بيت الأعشى وأن لي ما على الأرض، ثم أنشد بعض أبيات الأعشى الصادية في علقمة.

١٦٠ - عمرو بن عتاب التيمي تيم الرباب أحد بني ربيع من **قوله يرثي أخاه** عباد بن عتاب:

كأنه لم يكن ميت ولا حزن ... ولا رزية دهر قبل عباد

١٦١ - عمرو بن رياح المزني من بني جآوة بن عثمان، يهجو أبا وجزة السعدي:

أنا ابن أوس وعثمان الألى بلغوا ... مع الرسول تمام الألف وانتسبوا

وما وفى معه من غيرهم أحد ... ألفا وما خذلوا عنه ولا نكبوا

١٦٢ - عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، له شعرصالح، وأكثر ما يروى له في هجاء عمته أم موسى بنت عمرو بن سعيد ورميه إياها بمتطبب نصراني يقال له وهب، أنشدني محمد بن القاسم بن مهروية قال: أنشدنا روح بن فرج الحرمازي، قال: أنشدنا هشام ابن الكلبي له:

لا بارك الرحمن في عمتي ... وزادها في ضعفها ضعفه

ما زوجت من رجل سيد ... يا زيد الا عجلت حتفه

ولا رأينا قط زوجا لها ... أبلى جديدا عندها خفه

وأنشدني له محمد بن الهيثم بن عدي عن أبيه في المتطبب:

يا ليتني كنت وهبا كي تطاوعني ... فيما هويت من الأشياء عمتنا

إذن لكنت قريبا من مودتها ... وأنجحت عندها يا زيد حاجتنا

يريد وهب أمورا كنت آمنها ... يردنا عن هوى ربي ويلفتنا

قس وضيء لطيف الخصر مختلق ... هانت على عمتي في القس سخطتنا

وأنشد له أيضا فيها:

لا بارك الرحمن في عمتي ... ما أبعد الأيمان من قلبها

تلك أم موسى بنت عمرو التي ... لم تخش في القسيس من ربها

يا عبد لاتأسي على بعدها ... فالبعد خير لك من قربها." (١)

"عن سفيان الثوري قال قال معاوية ما قتلت أحدا إلا وأنا أعرف فيم قتلته وما أردت به ما خلا حجر بن عدي فإني لا أعرف فيما قتلته (قلت فيه انقطاع ، قلت وقد صح عنه سبب قتله ، فهذا الخبر بعيد عن الصحة)

عن يوسف بن موسى القطان قال سمعت جرير (بن عبد الحميد)الرازي يقول قال معاوية ما قتلت أحدا إلا وأنا اعلم فيم قتلته إلا حجر بن عدي (قلت: وهذا لا يصح جرير ولد بعد موت معاوية بخمسين سنة)

عن الاحوص بن المفضل نبأنا أبي قال وفي سنة إحدى وخمسين قتل حجر بن عدي واصحابه انتهى

عن عبيد الله بن سعد الزهري قال قرأت بخط عمي يعقوب بن إبراهيم مات زياد بن أبي سفيان سنة ثلاث وخمسين وفيها قتل حجر بن الادبر الكندي انتهى

عن محمد بن الحكم نبأنا أبو مخنف لوط بن يحيي (قلت لوط متروك وتالف) قال قال عبد الله بن خليفة **الطائي يرثي حجر** بن عدي من قصيدة طويلة

اقول ولا والله انسى فعالهم * سجيس الليالي أو اموت فأقبرا

على أهل عذرا السلام مضاعف * من الله يسقيها السحاب الكهورا

ولاقى بها حجر من الله رحمة * فقد كان ارضى الله حجرا واعذرا

فيا حجر من للخيل تدمى نحورها * أو الملك العادي إذا ما تغشمرا

ومن صادع بالحق بعدك ناطق * بتقوى ومن يان قيل بالجور غبرا

فنعم اخو الإسلام كنت وانني * لاطمع أن تعطى الخلود وتحبرا

قد كنت تعطي السيف في الحرب حقه * وتعرف معروفا تنكر منكرا

قال وقال قيس بن فهدان الكندي **يرثيه** *

يا حجر يا ذا الخير والحجر يا ذا الفعال ونابه الذكر *

كنت المدافع عن ظلامتنا * عند الطلوع ومانع الثغر

أما فقلت فأنت خيرهم * في العسر ذي العيصاء واليسر

يا عين بكي خير ذي يمن * وزعيمها في العرف والنكر

---

(١) من إسمه عمرو من الشعراء، ص/٢٤

فلأبكين عليك مكتئبا * فلنعم ذو القربى وذي الصهر
يا حجر من للمعتفين إذا * لزم الشتاء وقل من يقري
من لليتامى والأرامل أن * حقب الربيع وضن بالوفر
أم من لنا في الحرب أن بعثت * مستبسلا يفري كما يفري." (١)

" وروى عن نصير بن يوسف قال دخلت على الكسائي في مرض موته فأنشأ يقول ... قدر أحلك ذا النخيل وقد أرى ... وأبي ومالك ذو النخيل بدار ... إلا كداركم بذي بقر اللوى ... هيهات ذو بقر من المزدار ...

فقلت كلا ويمتع الله الجميع بك

فقال لئن قلت ذاك لقد كنت أقريء الناس في مسجد دمشق فأغفيت في المحراب فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم داخلا من باب المسجد فقام إليه رجل فقال بحرف من تقرأ فأومأ إلي

وللكسائي من التصانيف كتاب معاني القرآن كتاب القراءات كتاب العدد كتاب النوادر الكبير كتاب النوادر الأوسط كتاب النوادر الأصغر كتاب في النحو كتاب العدد واختلافهم فيه كتاب الهجاء كتاب مقطوع القرآن وموصوله كتاب المصادر كتاب الحروف كتاب أشعار المعاياة كتاب الهاءات

قال أبو سعيد السيرافي رثى يحيى اليزيدي محمد بن الحسن والكسائي وكانا خرجا مع الرشيد إلى خراسان فماتا في الطريق فقال ... تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترى من بهجة فيبيد ... لكل امريء كأس من الموت مترع ... وما إن لنا إلا عليه ورود ... ألم تر شيبا شاملا ينذر البلى ... وأن الشباب الغض ليس يعود ." (٢)

"فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى ... تزود لأخرى مثلها فكأن قد

وله:

للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدي ساقه قدمه

أي له عقل في كل وجه توجه فيه فيما يهوى وينتفع به، وقال ثعلب ان اتجه لجهة صالحة علم أن له عقلا وإن اتجه لجهة شر علم أنه لا عقل له.

وله:

---

(١) مقتل حجر بن عدي، ص/٤١

(٢) معرفة القراء الكبار، ١/١٢٧

فوجدي بسلمى فوق وجد مرقش ... بأسماء إذ لا يستفيق عواذله

لعمري لموت لا عقوبة بعده ... لذي البث أشفى من هوى لا يزايله

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار يكنى أبا الأسود وقيل أبا عمير وهو فارس شاعر مقدم سيد أحد فتاك الجاهلية ولابنه الأسود وهو في بيت تغلب. وأم عمرو لبنى بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي، وبلغ خمسين ومائة سنة ورأى من ولده وولد ولده خلفا كثيرا وكان خطيبا حكيما وأوصى بنيه عند موته بوصية بليغة حسنة. وقصيدته التي أولها: ألا هبي بصحنك فاصبحينا إحدى مفاخر العرب قام بها خطيبا في فتكه بعمرو بن هند وقتله.

وفيها يقول:

بأي مشيئة عمرو بن هند ... تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

فإن قناتنا ياعمرو أعيت ... على الأعداء قبلك أن تلينا

وله في رواية ثعلب من أبيات:

لا تلوميني فإني متلف ... كل ما تحوي يميني وشمالي

لست إن أطرفت مالا فرحا ... وإذا أتلفته لست أبالي

يخلف المال فلا تستسيئسي ... كري المهر على الحي الحلال

وابتذالي النفس في يوم الوغى ... وطرادي فوق مهري ونزالي

وسموي بخميس جحفل ... نحو أعدائي بحلي وارتحالي

جهنام البكري ويقال جهنام واسمه عمرو بن قطن بن المنذر بن عبدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة وهو الذي هاجى أعشى بني قيس بن ثعلبة وفيه يقول الأعشى:

دعوت خليلي مسحلا ودعوا له ... جهنام جدعا للهجين المدمم

ومسحل شيطان الأعشى فيما يقال. ومن قول جهنام:

أمجاع تزعم لو أنني ... لقيت ابن حواء ما ضرني

بلى إن يد قبضت خمسها عليك مكانا من الأمكن

عمرو بن حلزة اليشكري أخو الحارث بن حلزة قديم وهو **يقول يرثي أخاه**:

يأمن الأيام مغتر بها ... ما رأينا قط دهرا لا يخون

والملمات فيما أعجبها ... للملمات ظهور و بطون

هون الأمر تعش في راحة ... قلما هونت الا سيهون

ربما قرت عيون بشجى ... مرمض قد سخنت منه عيون

لا تكن محتقرا شأن امرئ ... ربما كان من الشأن شؤون

عمرو بن الإطنابة وهي أمه وأبوه عامر بن زيد مناة بن عامر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وأمه الإطنابة بنت شهاب بن زبان من بني القين بن جسر وكان أشرف الخزرج. وهو شاعر فارس معروف قديم خرجت الخزرج معه وخرجت الأوس وأحلافها مع معاذ بن النعمان في حرب كانت بين الأوس والخزرج. وقيل لحسان بن ثابت: من أشعر الناس قال: الذي يقول يعني ابن الإطنابة

أني من القوم الذين إذا انتدوا ... بدؤوا بحق الله ثم النائل

انتدوا: جلسوا في النادي. وهي قصيدة وبعد هذا البيت:

المانعين من الخنا جيرانهم ... والحاشدين على طعام النازل

والخالطين فقيرهم بغنيهم ... والباذلين عطاءهم للسائل

لا يطبعون وهم على أحسابهم ... يشفون بالأحلام داء الجاهل

القائلين ولا يعاب خطيبهم ... يوم المقامة بالكلام الفاصل

وقال معاوية لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين وهممت بالفرار فما منعني من ذلك إلا قول ابن الإطنابة:

أبت لي عفتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وإكراهي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي." (١)

"عمرو بن أمامة اللخمي وهو عمرو الأصغر وهو أخو عمرو بن هند وأبوهما المنذر بن امرئ القيس وأمه أمامة بنت سلمة بن الحارث الكندي عم امرئ القيس. مات أخوه المنذر بن المنذر بن امرئ القيس وكان ملك الحيرة وملك بعده أخوه عمرو الأكبر بن هند وهي عمة أمامة أم عمرو الأصغر فرد عمرو بن هند إلى أخيه لأبيه وأمه قابوس بن المنذر أمر البادية ولم يرد إلى عمرو بن أمامة شيئا فقال ابن أمامة:

الابن أمك ما بدا ... ولك الخورنق والسدير

---

(١) معجم الشعراء، ص/٢

فلأمنعن منابت ... الضمر إذا منع القصور

بكتائب تردى كما ... تردى إلى الجيف النسور

إنا بني العلات نق ... ضي دون شاهدنا الأمور

ثم خرج مغاضبا لأخيه وقصد اليمن فأطاعته مراد وأقبل بها يقودها نحو العراق حتى إذا سار بها ليالي تلاومت مراد بينها وكرهت المسير معه وثار به المكشوح وهو هبيرة بن يغوث فقتله فلما أحيط به ضاربهم بسيفه حتى قتل وقال:

لقد عرفت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مقاتل من طوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

تمثل بهذا عامر بن فهيرة الشهيد رحمه الله يوم بئر معونة حين هاجروا إلى المدينة فأجتووها عمرو بن الحارث بن عمرو الملك أبو شرحبيل الكندي قال محمد ابن داود قال يرثي شراحيل بن الحارث المقتول بالكلاب وقتلته تغلب:

إن جنبي عن الفراش لناب ... كتجافي الأسر فوق الظراب

وهي أبيات تروى لأخيه معدي كرب بن الحارث وهو الصحيح.

عمرو بن حني التغلبي فارس جاهلي مذكور. يقول في قتلهم عمرو بن هند في رواية محمد بن داود:

نعاطي الملوك الحق ما قصدوا بنا ... وليس علينا قتلهم بمحرم

أنفت لهم من عقل عمرو بن مرثد ... إذا وردوا ماء ورمح ابن هرثم

وكنا إذا الجبار صعر خده ... أقمنا له من ميله فتقوم

قال يريد: فتقوم أنت. وهذا البيت يروى من قصيدة المتلمس التي أولها:

يعيرني أمي رجال ولن ترى ... أخا كرم إلا بأن يتكرما

وبعده البيت وآخره: أقمنا من ميله فتقوما. وأبو عبيدة وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حني التغلبي.

عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. هو المشهور بكرم الأولاد السادة الفرسان وفيه يقول طرفة بن العبد:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ... ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

يريد قيس بن خالد بن ذي الجدين

فأصبحت ذا مال كثير وزارني ... بنون كرام سادة لمسود

ومن قول عمرو:

لعمر أبيك ما مالي بنحل ... ولا طهف يطير به الغبار

الطهف طعام يشبه الذرة وقال كيسان هو التبن. ويروى له وقيل هي لجده سعد بن مالك:

يا بؤس للحرب التي ... وضعت أراهط فاستراحوا

وله يمدح الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري واسم الأحوص ربيعة

أتاها من الأنباء أن ابن جعفر ... ربيعة لم يخضر خضارة ملبد

أجادت به إحدى غني لجعفر ... إذا طرقت إحدى الليالي بمربد

ذو الكف الأشل واسمه عمرو بن عبد الله بن حنيف بن ثعلبة بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يكنى أبا جلان. فارس شاعر جاهلي يقول في فرسه:

أمن دعة شهرين عض رباطه ... ونازع أطراف الجلال المزرر

فأبشر برب لا تعرى جياده ... وحرب تلظى كالحريق المسعر

وله في توعداته بني حنيفة:

حنيفة مهلا تنذرون دماءنا ... على أن تقيلانا قتيلا بني أسد

ونحن مصادير الطعان إذا دعا ... ضبيعة داعيها أسنتها قصد

إذا الخيل خامت واقشعرت جلودها ... بسير فيغشاها الأسنة بالقدد

سيمنع آخرى الحق منكم فوارس ... إذا فزعوا لم يشددوا حزم البرد

ابن زيابة واسمه عمرو بن الحارث بن همام وهو من بني تيم الله بن ثعلبة وقيل اسمه سلمة بن ذهل وهو جاهلي وقيل ابن زبابة والزبابة فأرة من فئران الحرة وله يقول الحارث بن همام:

أيا ابن زيابة أن تلقني ... لا تلقني في النعم العازب

أي لا تلقني فيها راعيا." (١)

"وأبلغ بني عوف وأبلغ محاربا ... وأبلغ بني جلان ما الحق تسأل

وهزان بلغ حيث حلت ديارها ... فما من أخ إلا عليه معول

عمرو بن ضبيعة الرقاشي. يقول:

تضيق جفون العين عن عبراتها ... فتسفحها بعد التجلد والصبر

---

(١) معجم الشعراء، ص/٤

وعصة صدر أظهرتها فرفهت ... حرارة حز في الجوانح والصدر

ألا ليقل من شاء ما شاء إنما ... يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

قضى الله حب المالكية فاصطبر ... عليه فعد تجري الأمور على قدر

عمرو بن عمارة التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة جاهلي يقول في عثجل بن المأموم بن سيار بن علقمة بن زرارة يوم الوقيط:

وصادف عثجل من ذاك مرا ... مع المأموم إذ جدا نفارا

الصامت وقيل الصموت وهو عمرو بن غنم الطائي. سمي بقوله:

صمت ولم أكن قدما عييا ... ألا إن الغريب هو الصموت

ريش لغب وقيل ريش بلغب وهو أخو تأبط شرا واسمه عمرو بن جابر بن سفيان الفهمي من بني فهم بن عمرو بن قيس ولقب ريش لغب بقوله:

وما كنت فقعا نابتا بقرارة ... ولا ريشا من ذنابى ولا لغب

ويروي: فما ولدت أمي من القوم عاجزا ولا كنت ريشا الخ.

غامد الأزدي اسمه عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث سمي غامدا لأنه أصلح ما كان بين قومه وتغمده وقال:

تأملت للصلح الثأى من عشيرتي ... فآساني القيل الحضوري غامدا

مزلج الزيادي واسمه عمرو بن مخرم بن زياد من بني الحارث بن كعب زلجة قوله:

أجد لبانات الهوى لم تخلج ... وساعة ما استودعت وصلا فزلج

وصددتم ولو شئتم للاقى سوامكم ... سواما غدا من عندكم غير مدلج

ولكن علمتم أن دون اكتفاله ... دروءا متى ما تلقه الريح تعنج

عمرو بن معمر الهذلي. هو **القائل يرثي عبد** الله ومصعبا ابني الزبير من أبيات:

وكنت امرأ ناصحته غير مؤثر ... عليه ابن مروان ولا متقربا

إليه بما تقذى به عين مصعب ... ولكنني ناصحت في الله مصعبا

؟إلى أن رمته الحارثات بسهمها فلله سهماً ما أسد وأصوبا

فإن يك هذا الدهر أودى بمصعب ... وأصبح عبد الله شلوا ملحبا

فكل امرئ حاس من الموت جرعة ... وإن حاد عنها جهده وتهيبا

عمرو بن سلمة الأرحبي. قدم مع محمد بن الأشعث على معاوية في الصلح بينه وبين الحسن بن علي عليهما السلام فرآه معاوية جميلا جهيرا فقال له: من مضر أنت. فقال:

إني لمن قوم بنى الله مجدهم ... على كل باد في الأنام وحاضر

أبوتنا آباء صدق نمى بهم ... إلى المجد آباء كرام العناصر

وأماتنا أكرم بهن عجائزا ... ورثن العلى عن كابر بعد كابر

جناهن كافور ومسك وعنبر ... وليس ابن هند من جناة المغافر

عمرو بن هند الهندي. هو القائل يمدح ابن الزبير:

ألم تر أولاد الزبير تحالفوا ... على المجد ما صامت قريش وصلت

هم منعوا البيت الحرام فأصبحت ... أمية تاهت في البلاد وضلت

قريش غياث في السنين وأنتم ... غياث قريش حيث سارت وحلت

عمرو بن حجر الكلبي يقول في المرج:

ألا من مبلغ قيسا رسولا ... بأنا قد شفينا واشتفينا

غداة المرج نضربكم ببيض ... صوارم في المهزة يلتوينا

فلم تحموا هنالك ذمارا ... ولا عطفت كتائبكم علينا

فأشبعنا ضباع الأرض منكم ... وأقررنا بقتلكم العيونا

عمرو بن سالم الخزاعي حجازي ذكره دعبل.

عمرو بن هميل الهذلي حجازي ذكره دعبل أيضا.

عمرو بن سعيد بن كعب بن زهير بن أبي سلمى. ذكره أبو هفان.

عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري. قال مصعب الزبيري عن ابن القداح: عمرو بن عبد الله شاعر وابنه معن بن عمرو شاعر أيضا وابنه الضحاك بن معن كان شاعرا أيضا شريفا مرضيا.." (١)

"عمرو بن حرثان الفهمي، قال محمد بن داود: هو من ولد ذي الأصبع العدواني وفهم وعدوان أخوان وعمرو فارس شاعر ضربه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد حدا في الشراب فهجاه بأشعار منها:

أضاع أمير المؤمنين ثغورنا ... وأطمع فينا المشركين ابن خالد

إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٤

ومنها:
لعمري لقد ضيعت ثغرا وليته ... أبا جعل أف لفعلك من فعل
فلو كنت حرا يا أمية ماجدا ... رجعت إلى الأعداء في الخيل والرجل
ولكن أبى قلب جبان ونية ... تقصر عن فعل الكرام ذوي الفضل
فقال عبد الملك بن مروان لأمية بن عبد الله: مالك ولا بن حرثان؟ قال وجب عليه حد فأقمته عليه قال هلا درأته عنه بالشبهة في حديث طويل.
عمرو بن القباع بن عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس إسلامي يقول:
أنا القباع وابن أم الغمر ... إن كنت لا تدري فإني أدري
القطامي اسمه في رواية محمد بن سلام عمرو بن شييم. وغيره يقول هو عمير بن شييم وهو أثبت وخبره يجيء إن شاء الله تعالى.
عمرو بن حنظلة التميمي بصري. حضر يوم الربذة وهو يوم استؤصل فيه أهل الشام مع حبيش بن دلجة القيني وكان مروان بن الحكم لما بويع له بالشام أنفذه إلى المدينة لمثل ما أنفذ له يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة فلم يصده عن المدينة أحد واستسلموا له وهرب عامل ابن الزبير إلى مكة. فأنفذ عامل بن الزبير على الصرة الحنتف بن السجف في ألف من الأساورة وبني تميم إلى حبيش فلقوه بالربذة فقتلوه وقتلوا جبيشه. وكان الحجاج بن يوسف وأبوه منهم فهربا على بعير يعتقبانه. وصلب حبيش وهو أول مصلوب في الإسلام. فقال عمرو بن حنظلة:
فدى لامرئ سوى حبيشا على العصا ... قدامة قبل الناس من آل أجدار
أناخ له شر المطايا مطية ... وكان حبيش قد طغى وتجبرا
وقال حبيش للجنود تقدموا ... وظن قتال القوم قندا وسكرا
ولما التقوا ولى الشآمون ٥ربا ... عزين وأجلوا عن حبيش مقطرا
وأفلتنا الحجاج ركضا ولو به ... لحقنا لغادرنا الجري معفرا
عمرو بن سنة الخزاعي.يقول في عبيد الله بن زياد:
عبيد الله لا أخشاك إني ... أبى لي منصبي وأبى بياني
فلما لك قد حليت بذكر عمرو ... كما حلى اللسان بهندبان
عمرو بن يزيد بن هلال بن سعد بن عمرو بن سلامان النخعي كوفي. يقول في إبراهيم بن الأشتر يعاتبه من

أبيات:

أبلغ لديك أبا النعمان معتبة ... فهل لديك لمن يرجوك معتتب

عمرو القنا بن عميرة العنبري من بني تميم أحد رؤوس الخوارج وشعرائهم وفرسانهم وهم من بني عتبة بن ملادس بن عبء الشمس وسمي عبء الشمس لحسنه وعبؤها حسنها وضوؤها ابن ربيعة بن زيد مناة بن تميم. وعمرو هو القائل:

لاخير في الد نيا لمن لم يكن له ... من الله في دار القرار نصيب

فحسبي من الدنيا دلاص حصينة ... وأجرد خوار العنان نجيب

أجاهد أعدائي إذا ما تتابعوا ... وأدعى باسمي للہدى فأجيب

معي كل أواه برى الصوم جسمه ... ففي الوجه منه نهكة وشحوب

وله من أبيات يصف فيها الخوارج:

القائلين إذا هم بالقنا خرجوا ... من غمرة الموت في حوماتها عودوا

عادوا فعادوا كراما لا تنابلة ... عند اللقاء ولا رعش رعاديد

لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم ... محرض الموت عن أحسابكم ذودوا

عمرو بن الحسن الاباضي الكوفي من الموالي أحد شعراء الخوارج وهو **القائل يرثي الاباضية** من قصيدة طويلة:

في فتية شرطوا نفوسهم ... للمشرفية والقنا السمر

متراحمين ذوو يسارهم ... يتعطفون على ذوي الفقر

وذوو خصاصتهم كأنهم ... من صدق عفتهم ذوو وفر

؟متجملين لطيب خيمهم ... لا يهلعون لنبوة الدهر

فكذاك مثريهم ومقترهم ... أكرم بمقترهم وبالمثري." (١)

"عرضت قضاء ما أوصى سعيد به ... من دينه والحرب داب

وله:

لعمرك إني في العلاء لذو سرى ... وبالليل عن بعض السرى لنؤوم

عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي. يقول لعمته أم موسى بنت عمرو بن سعيد وكانت

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٥

أخذت درع ابنتها عبدة المذبوحة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وكانت ذبحت أيام عبد الله بن علي بالشام فقال عمرو يهجو عمته ويرميها بمتطبب نصراني يقال له وهب:

يا عبد لا تأسى على بعدها ... فالبعد خير لك من قربها

لا بارك الرحمن في عمتي ... ما أبعد الإيمان من قلبها

تلك أم موسى بنت عمرو التي ... لم تخش في القسيس من ربها

وله فيها:

لا بارك الرحمن في عمتي ... وزادها في غيها ضعفه

مازوجت من رجل سيد ... يا زيد إلا عجلت حتفه

ولا رأينا قط زوجا لها ... أبلى جديدا عندها حفه

وله فيها:

ياليتني كنت وهبا كي تطاوعين ... وأنجحت عندها يازيد حاجتنا

قس وضئ لطيف الخصر محتلق ... هانت على عمتي في القس سخطتنا

عمرو بن عتاب التيمي تيم الرباب أحد بني ربيع إسلامي. **قال يرثي أخاه** عباد بن عتاب:

كأنه لم يكن ميت ولا حزن ولا ... رزيئة دهر قبل عباد

عمرو بن رياح المزني من بني جاوة بن عثمان كان يهجو أبا وجزة السعدي. وعمر وهو القائل:

أنا ابن أوس وعثمان الأولى بلغوا ... مع الرسول تمام الألف وانتسبوا

وما وفى معهم من غيرهم أحد ... ألفا وما خذلوا عنهم ولا نكبوا

عمرو بن الفرزدق بن العجير السلولي. من قيس عيلان سائر الشعر. وجده العجير شاعر من المحسنين ويكنى أبا الفرزدق.

عمر بن رئاب الأسدي الجذمي وهو عم العتير الشاعر الذي وفد على المهدي. ومن قول عمرو بن رئاب:

منا بنو لجأ وآل مضرس ... وبنو الشريد وفارس النحام

عمرو بن الصدي الغنوي من بني حويرثة. يقول في قتل وكيع بن رفد بن الحارث الكلابي وزياد بن عمرو العقيلي:

ونحن قتلنا العامري عنوة ... زيادا وصلنا بعده بوكيع

عمرو بن حسان بن هانئ بن مسعود بن قيس بن خالد من بني الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن

شيبان. كان صاحب شراب استفرغ شعره في وصف المجالس والندامى. يقول:

ألا يا أم عمرو لا تلومي ... إذا اجتمع الندامى والمدام

أفي نابين بالهما إساف ... تأوه طلتي ما أن تنام

بالهما أي باعهما فشرب بأثمانهما. وطلته زوجته. وله في رواية حماد بن إسحاق وغيره يرويها لعمرو بن الأيهم التغلبي:

ما بال قوم أعزبوا حلمهم ... إن قيل يوما إن عمرا سكور

إن أك سكيرا فلا أشرب ال ... وغل ولا يسلم مني البعير

الزق ملك لمن كان له ... والملك منه طويل وقصير

منه الصبوح الذي يجعلني ... ليث عفرين ومالي كثير

عمرو بن أوس بن عصية العبدي أخو أبي الجويرية عيسى بن أوس وعمرو هو القائل في علي بن عبد الله بن عباس:

يا ابن صريح الحسب المهذب ... أنت النجيب للنجيب المنجب

ورويت له في العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي ومنها: عريان يا طيب يا ابن الطيب.

عمرو بن ذكينة الربعي الخارجي من الشراة كتب إلى عمر بن عبد العزيز لما استخلف:

قل للمولى على الإسلام مؤتنفا ... وقد يرى أنه رث القوى واه

أزرى به معشر غذوه مأكله ... بنخوة العز والإنزاف والباه

أنا شرينا بدين الله أنفسنا ... نبغي بذاك إليه أعظم الجاه

ينهى الولاة بحد السيف عن سرف ... كفى بذاك لهم من زاجر ناه

فإن قصدت سبيل الحق يا عمرا ... أخاك في الله أمثالي وأشباهي

وإن لحقت بقوم كنت واحدهم ... في جور سيرتهم فالحكم لله

عمرو بن عامر الحارث بعرف بابن هند من أهل نجران يقول:

أرقت للوعة هم سرى ... فبت أراعي النجوم المثولا

إذا قلت ولت تداعت لها ... غياطل تؤيسني أن تزولا." (١)

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٧

"عمرو بن يسار أو سنان بن قرواش بن مالك بن عمرو الطائي جاهلي يقول:
إذا استطعت يوما أن تكوني لمحجن ... قبيل رحيل القوم عرس الكروس
إذا تعلقي في رجل أبيض ماجد ... طويل نجاد السيف ليس بأكوس
عمرو بن أبجر الطائي البحتري جاهلي يقول:
وقالوا قد جنبت فقلت كلا ... وربي ما جنبت ولا انتشيت
عمرو بن النبيت الطائي البحتري جاهلي يقول في رواية محمد بن داؤد:
إني وإن كان ابن عمي عاتبا ... لمقاذف من دونه وورائه
ومعده نصري وإن كان امرأ ... متزحزحا في أرضه وسمائه
عمرو بن أبي صخر بن أبي جرثوم اليهودي أبو حمضة جاهلي يقول:
أشط بجيرانك المنزل ... أم أنت لبينهم مثقل
وقد عمروا بيننا حقبة ... فصرفهم دهرنا المعضل
مراقيد حين يحب الرقاد ... إن أخصب الناس أو أمحلوا
رأيت لها فضلها بارزا ... على كل مال إذا يعزل
عمرو بن قعاس بن عبد يغوث بن محرش بن مالك بن عوف المرادي جاهلي يقول:
بنو غطيف أسرتي في الوغى ... هم خير من يعلو متون الرحال
سائل بنا حمير يوم الوغى ... إذا استخفوا هدجا كالرئال
عمرو بن عمار الخطيب الطائي. كان شاعرا خطيبا صحب النعمان ابن المنذر ونادمه وكان النعمان أبرش أحمر الشعر فعربد عليه يوما فقتله فقال في ذلك أبو قردودة الطائي:
لقد نهيت ابن عمار وقلت له ... لا تقربن أحمر العينين والشعره
إن الملوك متى تنزل بساحتهم ... يوما تطربك من نيرانهم شرره
يا جفنة كازاء الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره
عمرو بن الخثارم البجلي من بني عشيرة جاهلي. يقول في بني أفصى بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار البجليين يمدحهم:
ألا من كان مغتربا فإني ... لغربته على أفصى دليل
يغنون الغني على غناه ... ويثرو في جوارهم القليل

وله:

فإن بلاد قومك قد أتيحت ... وحل مكانهم حي شطير

عمرو بن شراحيل الهمداني أبو بكر جاهلي قال يؤنب أبا كرز بفراره عنه:

تركوا أبا بكر ينادي قائما ... قطعت دعائمهم تقطع مفصل

يا ليتهم كانوا نساء حيضا ... كل امرئ منهم يثور بمغزل

عمرو بن قيس بن مسعود المرادي جاهلي. **قال يرثي امرأته**:

سعيد قومي على سعدى فبكيها ... فلست محصية كل الذي فيها

في مأتم كظباء الروض قد قرحت ... من البكاء على سعدى مآقيها

عمرو بن زياد بن نصب بن بداء بن نهد الهمداني المرهبي شاعر جاهلي.

عمرو بن أبي الفوارس بن عامر بن سعد بن سمي بن مالك بن نصر بن وهب الله بن شهران بن عفرس وهو ابن ذي الجوشن الخثعمي يقول:

تناسيت يا ذا الجوشن الأمر قد خلا ... وأنت تجد اليوم ما أنت ذاكرا

عمرو بن الصعق الخثعمي جاهلي يقول:

أأبكيت الجبال بغير شجو ... وهل يبكي من الحزن السلام

عمرو بن خالد الهمداني السبعي جاهلي يقول:

وما كان في نسر هجف قتلته ... بوادي حراض ما تعد مراد

عمرو بن الفضفاض الجهني جاهلي يقول:

إنا ثلاثة رهط عنك في شغل ... بي ا نن ا مبرز عن حالنا خال

حق له أن يلاقي وسط معركة ... في فتية كسيوف الهند أبطال

يبغون ما أبتغي ملقى نفوسهم ... منهم عراة من الأموال أمثالي

عمرو بن صيفي الجهني من بني خزامة جاهلي يقول:

تركت أبا لأم يرشح نسلها ... وأنقذت من طول العناوة معقلا

عمرو بنالحارث بن أبي شمر الجهني جاهلي يقول:

تقاربي بهميم لا أبالكلا بد أني ثالغ قذالككل قتال القوم قد بدالك

عمرو بن المرادة البلوي أحد بني عوف بن ودم بن هميم بن هنيء البلوي يقول للنخار بن أوس العذري

الراوية واستلحق بطنا من بلي بن عوف بن إلحاف بن قضاعة وذكر أنهم من قومه:
وقد كنت يا نخار ما تدعيهم ... وتعرض عنهم في السنين العوارق." (١)
"طلق اليدين لمن يحل ببابه ... عطاف أكناف على الأيتام
هش إذا نزل الوفود ببابه ... سهل الحجاب مؤدب الخدام
وإذا رأيت صديقه وشقيقه ... لم تدر أيهما ذوو الأرحام
باب
ذكر من اسمه عويمر
أبو قلابة الهذلي اسمه في رواية دعبل عويمر بن عمرو. وقال الزبير ابن بكار اسمه الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان جاهلي قديم حجازي. وقد ولد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل ابنته أيمة ويقال لها قلابة بنت أبي قلابة. وأبو قلابة عم المتنخل الشاعر وقد تقدم خبره.
عويمر بن أبي عدي بن ربيعة بن عامر بن عقيل فارس شاعر هرب منه عنترة بن شداد العبسي فأخذ ماله وقال:
تركت بني زبيبة غير فخر ... يجبوا الماء ليس لهم بعير
أجير الناس قد علمت معد ... ومالي غير سيفي من مجير
وإياه عنى المتنكب السلمي بقوله:
أعنتر ما صبرت لنا ولكن ... جزعت وما المحافظ كالجزوع
باب
ذكر من اسمه عمارة
عمارة بن صفوان الضبي من بني الحارث بن دلف. شاعر سيد من ساداتهم يقول:
أجارتنا من يجتمع يتفرق ... ومن يك رهنا للحوادث يغلق
ومن لا يزل يوفي على الحتف نفسه ... صباح مساء يا ابنة الخير يعلق
عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة القرشي جاهلي. وله مع عمرو بن العاص أخبار ومناقضات عند خروجهما إلى اليمن. وعمارة هوالقائل:
ولست بشرب أم عمرو إذا انتشوا ... ثياب الندامى بينهم كالغنائم

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٩

ولكننا يا أم عمرو نديمنا ... بمنزلة الريان ليس بعارم

أسرك لما صرع القوم وانتشوا ... أن أخرج منها غانما غير غارم

خليا كأني لم أكن كنت فيهم ... وليس الخداع من تصافي التنادم

وقال لعمرو بن العاص يجيبه عن شعر خاطبه به:

كم مثل أمك قد وهبت فلم ... منها أثب سهما ولا زندا

حبلى فإن تؤنث تكن أمة ... لكعاء أو تذكر يكن عبدا

وله:

وأبيض لا وإن ولا واهن السرى ... صبحت إذا أولى العصافير صرت

فقام يجر البرد لو أن نفسه ... بكفيه من طول الحميا لخرت

عمارة بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس.

نزل الكوفة **وقال يرثي عثمان** بن عفان رضي الله عنه:

ذكرتني أخي ابن عفان فالليل ... لدى ذكره تمام طوال

عصمة الناس في الهنات إذا خيف ... دواهي الأمور والزلزال

وثمال الأيتام في الجدب والأزل ... إذا هبت الرياح الشمال

الوصول القربى إذا قحط القطر ... قديما وعزت الأشوال

عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ابن قصي إسلامي مدني يقول:

تلك هند تصد للبين صدا ... أدلالا أم صرم هند أجدا

أم تشكى به قروح فؤادي ... أم أرادت قتلي ضرارا وعمدا

أيها الناصح الأمين رسولا ... قل لهند مني إذا جئت هندا

قد براه وشفه الوجد حتى ... صار ما به عظاما وجلدا

ما تقربت بالصفاء بلأدنو ... منك إلا نأيت وازددت بعدا

عمارة بن عطية. لقيه الأصمعي وأخذ عنه.

عمارة بن فراس الحنفي. كان مع نصر بن سيار بخراسان وله في ذكر الفتنة بها قصيدة يقول فيها:

أمست ربيعة في مرو وأخوتها ... على عظيم من الأحداث والخطر

ياليت شعري بمرو الشاهجان غدا ... أي الأميرين من بكر ومن مضر

يصلي بقتل ذريع في مغمضة ... حتى يصير دليلا غير ذي نفر

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي اليربوعي يكنى أبا عقيل. شاعر فصيح قدم من اليمامة فمدح المأمون ووجوه قواده واتصل بإسحاق بن ابراهيم المصعبي وله فيه مديح كثير واجتمع الناس وكتبوا شعره وبقي إلى أيام الواثق ومدحه وعمي قبل موته، وهو القائل يعاتب قوما وأنشدها له ابن الأعرابي وكان المبرد يستحسنها:." (١)

"أقاتل عنهم عصبة ما أردتها ... بسوء كبير في العيون صغيرها

أقطع أرحاما علي أعزة ... وأسدي مكيدات لها وأنيرها

فلما وضعت الأمر في مستقره ... ولاحت به شمس تلألأ نورها

دفعت عن الحق الذي أستحقه ... وسارت بأوساق من الغدر عيرها

مبارك العلوي واسمه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب. شاعر مكثر راوية للشعر والحديث. **قال يرثي أهل** فخ:

فلأ بكين على الحسين ... بعبرة وعلى الحسن

وعلى ابن عاتكة الذي ... أثوى هناك فلا كفن

كانوا كراما قتلوا ... لا طائشين ولا جبن

وله:

آبى فلا أمدح اللئام معا ... ذ الله مدح اللئام لي دنس

لكن سأهجوهم وإن رغمت ... مما أقول المناخر الفطس

عيسى بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. نزل دمشق ومات بكرمان وهو القائل:

لعمري لئن أمسى بكرمان مضجعي ... غريبا لما ناحت علي النوائح

بيثرب تبكيني عيون كثيرة ... حسان مجاري الدمع عني نوازح

أبو سعد المخزومي عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي كان يهاجي دعبل بن علي الخزاعي. ولأبي سعد مديح للمأمون وهو القائل:

سلوا الجرادة عني يوم تحملني ... هل فاتني بطل أو خمت عن بطل

---

(١) معجم الشعراء، ص/٢٤

وما يريد بنو الأعيار من رجل ... بالليل مشتمل بالجمر مكتحل

لا يشرب الماء إلا عن قليب دم ... ولا يبيت له جار على وجل

وله: وكان أبو تمام يتمنى أن يكون هو قائله:

حدق الآجال آجال ... والهوى للمرء قتال

والهوى صعب مراكبه ... وركوب الصعب أهوال

ليس من شكلي فأشتهه ... دعبل والناس أشكال

أملي في التاج ألبسه ... وله في الشعر آمال

ليس من يسمو به حسب ... مثل من يسمو به مال

وله ويروى لغيره:

وإني لصبار على ما ينوبني ... وحسبك أن الله أثنى على الصبر

ولست بنظار إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياء في جانب الفقر

عيسى بن زينب المراكبي. زينب أمه وهي بنت بشر بن ميمون الذي تنسب إليه الطاقات بباب الشام فيقال طاقات بشر. وهو عيسى بن عبد الله بن اسمعيل صاحب مراكب المنصور وهو مولى لبني أمية بغدادي مأموني. يقول في عمرو بن بانة المغنى وهو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف وعمرو ويكنى أبا الفضل وكان عيسى قد أغرى به يهجوه وكان أبرص:

أقول وقد مر عمرو بنا ... فسلم تسليمة خافيه

لئن تاه عمرو بفضل الغناء ... لقد فضل الله بالعافية

وله فيه ويرميه بالأبنة:

يتيه عمرو بما ذى ... يتيه عمرو بن بانه

يتيه عمرو بدبر ... غطاؤه الدهر عانه

وله في الضحري المضحك ويرميه بالشؤم:

قالوا ضحار عليل ... فقلت ذا لا يكون

ما قال ذلك ... إلا مخبل مجنون

أيهتدي يا لقوم ... إلى المنون المنون

عيسى بن كرامة المعيطي رقي يقول:

لا تقعدن ويوسف في مجلس ... إلا وعندك من دم الأخوين

ريحانه بدم الشجاج مطيب ... وتحية الندمان لطم العين

وله:

لا والذي لا إله إلا هو ... ما جار أحبابنا ولا تاهوا

عيسى بن جعفر. هو القائل لما حاصر المعتصم هرقلة:

ريعت هرقلة لما أن رأت عجبا ... حوائما ترتمي بالنفط والنار

كأن نيراننا في جنب قلعتهم ... مصقلات على أرسان قصار

أبو موسى عيسى بن فرخانشاه الكاتب من أهل دير قنى. وزر للمعتز بعد جعفر بن محمود. قال يصف جارية له كاتبة:

سريعة جري اللفظ تنظم لؤلؤا ... وينثر درا لفظها المترشف

زادت لدينا حظوة يوم أقبلت ... وفي أصبعيها أسمر اللون مرهف

أصم سميع ساكن متحرك ... ينال جسيمات العلى وهو أعجف." (١)

"فما عظم الرجال لهم بفخر ... ولكن فخرهم كرم وخير

العباس بن ريطة الرعلي. وريطة أمه وهو العباس بن عامر بن حي ابن رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم جاهلي. وقد روى لابنه أنس بن العباس الرعلي:

وأهلكني أن لا يزال يكيدني ... أخو حنق في القوم حران ثاثر

وذلك ما أدت إلينا رماحنا ... وكل امرئ يوما به الجد عاثر

وإني أقود الخيل يحمل شكتي ... إلى الحرب جرداء البسالة ضامر

أكر إذا ما الخيل كانت كأنها ... قنافذ يتلوها قنا متواتر وله:

سال بني أسد وجمعهم ... بالقاع ذي الأثلاث والعذر

والحرب بادية نواجذها ... والخيل تعثر في القنا السمر

يدعون رعلا كلما استعرت ... بمزونها بنوافذ شزر

عباس بن أنس بن عباس بن مرداس السلمي. هو **القائل يرثي عبد** الله بن خازم:

نفسي الفداء لعبد الله إذ جشأت ... نفس الجبان وضاق الورد والصدر

---

(١) معجم الشعراء، ص/٣١

كان المحافظ والحامي حقيقتنا ... إذا الكماة ارجحنو ا والقناكسر
جالت الخيل تردى في أعنتها ... خرز العيون ولما ترشح العذر
حامى وخاض حياض الموت معترما ... بالسيف يخطر حتى عزه النغر
وفر أصحابه عنه وأسلمه ... للشانئين صروف الدهر والقدر
فصادف الموت محمودا أخاثقة ... كان غرته في القسطل القمر
العباس بن يزيد الكندي وهو من فرسان بنات قين مع بني فزارة وكان مجاورهم هاجى جرير بن الخطفي ولما قال جرير:
إذ غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا
قال العباس:
ألا رغمت أنوف بني تميم ... فساة التمر إن كانوا غضابا
لئن غضب عليك بنو تميم ... لما نكأت بغضبتها ذبابا
لو اطلع الغراب على تميم ... وما فيها من السوآت شابا
ولجرير عنها جواب بليغ.
العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان يتهم في دينه وهو الذي كان على مقدمة عمه مسلمة بن عبد الملك يوم العقر وهو القائل لمسلمة:
ألا تقنى الحياء أبا سعيد ... وتقصر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا أن أصلك حين تنمى ... وفرعك كان من فرعي وأصلي
وإني إن رميتك هضت عظمي ... ونالتني إذا نالتك نبلي
لقد إنكار خوف ... يضم حشاك من شرب وأكل
الصفحة ٩٣
كقول المرء عمرو في القوافي ... لقيس حين خالف كل عدل
عذيري من خليل من مراد ... أريد حياءه ويريد قتلي
وقال لزوجته أم سعيد بنت عثمان بن عفان وطلقها فندم:
أسعدة هل إليك لنا سبيل ... وهل حتى القيامة من تلاق
بل ولعل ذلك أن يؤاتي ... بموت من حليلك أو فراق

فأرجع شامتا وتقر عيني ... ويشعب صدعنا بعد اشتياق

وله من أبيات قالها لما عزم أخوه يزيد بن الوليد على قتل الوليد بن يزيد

لا يلقين عليكم من سفاهتكم ... مع الشقاء يديه الأزلم الجذع

لا ترتعن ذئاب السوء ملكهم ... إن الذئاب إذا ما أرتعت رتع

العباس بن تيحان الخشرمي البولاني الطائي. راجز يتبع القوافي الغريبة في رجزه وهو القائل وغرس نخلا في أرجوزة: لم تسبخ أي ليست بمالحة؛ الصغى الكريه والشروخ ضخمة.

تطلب الماء متى ما ترسخ ... تلاق في أبطحهن الجلوخ

منهنن زبد رطب مشدخ ... يقر عين الثعلب المشنخ

أبو الفضل العباس:

إني أتيتك والتكذ ... ب غير مأمون فضوحه

بقصيدة قد كان شر ... فني بنائلها سنيحه

أيام كانت من أبي ... ك تهب بالنفحات ريحه

فاعتاقه دهر أذيل ... على محاسنه قبيحه

عتبة بن أبي عاصم الحمصي الأعور. هجا بني عبد الكريم الطائي من أهل الشام فعارضه أبو تمام الطائي وهجاه ومدحهم. وعتبة هو القائل للبطين الحمصي." (١)

"فإن نال ما نرجو له كان ملكنا ... هنيئا له والحرب قاصمة الظهر

وإن عليا خير من طئ الحصى ... من الهاشميين المداريك للوتر

لله في رقاب الناس عهد وذمة ... كعكهد أبي حفص وعهد أبي بكر

فبايع ولا ترجع إلى العقب كافرا ... أعيذك بالله العزيز من الكفر

عياض بن درة الطائي ودرة أمه وه أحد بني ثعلبة بن سلامان بن ثعل إسلامي. يقول:

تعالوا نخبركم بما قدمت لنا ... أوائلنا في المجد عند الحقائق

ونحن منعنا من معد نساءكم ... وأنتم حلول بين فيد وناعق

وله:

وأنت الذنابي يا نهيك بن قعنب ... ونحن إذا طار الجناح قوادمه

---

(١) معجم الشعراء، ص/٣٣

إذا ما غمزنا من عنانك غمزة ... وهت عضداه واطمأنت شكائمه

عياض بن أم سهمة الخزاعي إسلامي يقول:

هاجتك أطلال ومنزلة قفر ... خلا منذ أخلى أهلها حجج عشر

عياض بن معبد المدني مولى البهزيين. هو **القائل يرثي عيسى** بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله:

ألا أيها الركب الذين مزارهم ... بعيد وممساهم من الأرض نازح

ألموا على عيسى إذا ما قفلتم ... فقولوا أبا موسى لعلك رائح

ألموا عليه واعقروا من مطيكم ... وجودوا عليه بالدموع السوافح

وقولوا له لم يقر بعدك نازل ... فهلا فداك الباخلون الشحائح

وقولوا له إن البلاد لفقده ... بكت جزعا أعلامها والأباطح

باب

ذكر من اسمه عصام

عصام بن مقشعر البصري. هو الذي قتل محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وكان هو ومحمد بن طلحة مع علي رضي الله عنه ونهى عن قتله وكان كلما حمل عليه رجل يقول نشدتك بحاميم. فينصرف عنه. فيقان إن عصاما قتله ويقال قاتله كعب بن مدلج الأسدي ويقال الأشتر النخعي ويقال شداد بن معاوية العبسي والأول أثبت وقاتل محمد بن طلحة هو القائل:

وأشعث قوام بآيات ربه ... قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

دلفته بالرمح من تحت بزه ... فخر صريعا لليدين وللفم

شككت إليه بالسنان قميصه ... فأزريته عن ظهر طرف مسوم

فذكرني حاميم لما طعنته ... فهلا تلا حاميم قبل التقدم

على غير شيء غير أن كنت تابعا ... عليا ومن لا يتبع الحق يظلم

عصام بن عبيد الزماني اليمامي من بني زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن بوائل وكان يناقض يحيى بن أبي حفصة مولى مروان بن الحكم. وعصام هو القائل:

أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة ... وفي العتاب حياة بين أقوام

أدخلت قبلي قوما لم يكن لهم ... في الحق أن يدخلوا الأبواب قدامي

لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم ... ميتا وأبعدهم من منزل الذام

وقال عصام ليحيى بن أبي بحفصة لما تزوج يحيى بنت طلبة بن قيس ابن عاصم المنقري:
أرى حجرا تغير واقشعرا ... وبدل بعد حلو العيش مرا
وبدل بعد ساكنه الموالي ... كفى حجرا بذاك اليوم شرا
فأجابه يحيى بأبيات منها:
ألا من مبلغ عني عصاما ... بأني سوف أنقض ما أمرا
باب
ذكر من اسمه عاصم
عاصم بن جويرية وهي أمه. وهو عاصم بن قيس بن أبير بن ناشرة ابن زبينة بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم جاهلي كان أشرف رجال في زمانه وأبهه وقد قاد بني مازن غير مرة وهو القائل:
قل لبني سعد إذا ما لقيتهم ... دعوا عنوة الوادي لخيل بني عمر
وإلا مضيتم مغمد الموت مصلتا ... بأيدي رجال يستجنون بالصبر
مصاليت لباسون للحرب بزها ... سراع إلى الداعي إذا ضن بالنصر
هم من خبرتم والتجارب كاسمها ... ولاشيء أشفى للحليم من الخبر
أبيون لا يستنبح الضيف كلبهم ... طروقا ولا يعطون شيئا على قسر
فميلوا بني سعد عن الشح إنه ... سلاح أخي العجز المقيم على الوتر." (١)
"نؤم البلاد لحب اللقاء ... ولا نتقي طائرا حيث طار
سنيحا ولا بارحا إن جرى ... ونرجو هناك بهن اليسارا
وله:
ولست قومي بعيابة ... وشر العشيرة من عابها
أعف وأبذل مالي لها ولا ... أتعلم ألقابها
البرك وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. سمي البرك بقوله يوم قضة وبرك على الثنية:
إني أنا البرك أبرك حيث أدرك
عوف الكاهن بن عامر بن حسان بن مالك بن حطائط بن جشم بن ثقيف جاهلي كان كاهنا شاعرا.
عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة. وعوف بن عبد مناة هو عكل وعكل هو امرأة من حمير

---

(١) معجم الشعراء، ص/٣٦

حضنته فسمي عكلا بها وهو ابن عبد مناة ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر. وعوف بن وائل قاتل الحارث بن تميم رماه بسهم فقتله وكان شاعرا.

عوف بن الغامدي وهي أمه من غامد من الأزد. وهو من عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر جاهلي يقول:

إن دوسا شر عاد وإرم ... رسح أدبار كأعجاز القزم

بقع أحساب كأجناح الرخم ... عين فابكي حكما غير حكم

يعني الحكم بن جلا العدواني كانت دوس قتلته غدرا.

عوف بن المنتفق العقيلي جاهلي. تذكر بنو عقيل أن عوفا قتل لقيط ابن زرارة الدارمي يوم شعب جبلة وقال:

(ظلت تلوم لما) لها عرسي ... لومي وأنت حليمة أمس

من لام بكري وصاحبه فلقد شفيت بشبعة نفسي

فقتلته بالشعب أول فارس ... في الشرق قبل ترجل الشمس

عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزري. شهد مع علي عليه السلام صفين وله قصيدة طويلة رثى فيها الحسين عليه السلام وحض الشيعة على الطلب بدمه وكانت هذه المرثية تخبأ أيام بني أمية إنما خرجت بعد(كذا قال ابن) الكلبي، منها:

ونحن سمونا لابن هند بمحفل ... كرجل الدبا يزجي إليه الدواهيا

فلما التقينا بني الضرب أينا ... بصفين كان الأضرع المتوانيا

ليبك حسينا كلما ذر شارق ... وعند غسوق الليل منكان باكيا

لحا الله قوما أشخصوهم وعردوا ... فلم ير يوم البأس منهم محاميا

ولا موفيا بالعهد إذ حمس الوغا ... ولا زاجرا عنه المضلين ناهيا

فيا ليتني إذ كان كنت شهدته ... فضاربت عنه الشانئين الأعاديا

ودافعت عنه ما استطعت مجاهدا ... وأعملت سيفي فيهم وسنانيا

عويف القوافي الفزاري وهو عوف بن معاوية بن عتيبة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيث بن ريث بن غطفان. سمي عويف القوافي ببيت قاله. وهو شاعر شريف مدح الوليد وسليمان ابني عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وهو القائل ويقال إنه أهجى

ما قيل:

اللؤم أكرم من وبر ووالده ... واللؤم أكرم من وبر وما ولدا

قوم إذا جر جاني قومهم أمنوا ... من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

وله:

ولكل غرة معشر من قومه ... لكع يقصر سعيه فيعجب

لولا سواه لجررت أو صاله ... عرج الضباع وصد عنه الذيب

كل قرم في عصرنا ذي سماح ... أنت علمته الندى فحكاكا

لك ذكر في الناس عذب شهي ... لو تسمعته وجدت مناكا

باب

ذكر من اسمه عابس

عابس بن الحصين الجرمي فر يوم الكلاب وقال من أبيات:

نجوت نجاء ليس فيه وتيرة ... كأني عقاب عند تيماء كاسر

خدارية صقعاء لبد ريشها ... من الدجن يوم ذو أهاضب ماطر

ولما رأيت الخيل تنزو وراءنا ... علمت بأن اليوم أحمس فاجر

يقول لي النهدي هل أنت مردفي ... وكيف رداف الفل أمك غابر

باب

ذكر من اسمه عياش

عياش بن الزبر قان بن بدر التميمي السعدي أمه هنيدة بنت صعصعة عمة الفرزدق. وكان عياش ماردا شديدا حسن العارضة وجيها. وهاجى جرير بن الخطفي وله يقول جرير:

أعياش قد ذاق القيون مريرتي ... وأوقدت ناري فادن دونك فاصطل

فقال عياش: إني إذا لمقرور. فغلب جرير عليه.." (١)

"علي بن أبي كثير مولى بني أسد وقيل بل مولى بني تيم اللات بن ثعلبة. شاعر مكثر صاحب شراب وفتوة مدح ابن المقفع وغيره؛ واستكتبه أبو بجير الأسدي عند تقلده الأهواز للمنصور وله معه أخبار. وهو القائل:

---

(١) معجم الشعراء، ص/٤٠

سقاني هذيل من شراب كأنه ... دم الجوف يستاق الحليم إلى الجهل
متى يرو منه ذو الثرات فإنه ... يهيج له ذكر القديم من الذحل
ومازلت أسقى شربة بعد شربة ... لعمرك حتى رحت متهم العقل
سقاني ثلاثا بعد سبع وأربع ... فخثرن ما بين الذؤابة والنعل
فرحت أجوب الأرض أركل متنها ... إذا هي مالت بي ليعد لها ركلي
ترى عيني الحيطان حولي كأنها ... بدور ولو كلمتني قلت ذو خبل
فلا العين تهديني وبالرجل ما بها ... فلأيا بلأي ما دفعت إلى وحل
علي بن أديم الكوفي البزاز كان في صدر الدولة العباسية وعشق جارية يقال لها منهلة وله معها حديث وهو القائل:
جد الرحيل وحثني صحبي ... قالوا الصباح فطيروا لبي
واستقت سوقا كاد يقتلني ... والنفس مشرفة على نحبي
لم يلق عند البين ذو كلف ... يوما كما لاقيت من كربي
لا صبر لي عند الفراق على ... فقد الحبيب ولوعة الحب
علي بن الخليل الكوفي مولى يزيد بن مزيد الشيباني ويكنى أبا الحسن أحد شعراء الكوفة وظرفائهم. وهو ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد طبقة يتصاحبون على المجون والخلاعة والشراب. وطلب الرشيد علي بن الخليل مع الزنادقة فاشتهر اشتهارا طويلا ثم قصده بالرقة وهو شيخ كبير فأنشده قصيدة منها:
إني رحلت إليك من فزع ... قد كان شردني ومن لبس
إن رابني من حادث فزع ... كان التوكل عنده ترسي
فآمنه ووهب له خمسة آلاف درهم.
وله:
يقولون طال الليل والليل لم يطل ... ولكن من يهوى من الهم يسهر
فكم ليلة طالت علي بهجركم ... وأخرى تلاقيها بوصل فتقصر
وله:
نزه صبوحك عن مقال العذل ... ما العيش إلا في الرحيق السلسل
تهدي بقلب المستلين تخيلا ... وتلين قلب الباذخ المتخيل

علي بن رزين الخزاعي. هو أبو دعبل بن علي الشاعر. وعلي هو القائل في رواية ابنه دعبل:

قد قلت لما رأيت الموت يطلبني ... يا ليتني درهم في كيس مياح

فيا له درهما طالت سلامته ... لاهالكا ضيعة يوما ولا ضاح

علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب.

هرب بعد قتل أبيه وأهله إلى الهند وكتب في خان ببعض بلدانها: انتهيت إلى هذا الموضع بعد أن مشيت حتى انتعلت الدم وقد قلت:

عسى مشرب يصفو فيروى ظمؤه ... أطال صداها المنها المتكدر

عسى جابر العظم الكبير بالطفه ... سينظر للعظم الكسير فيجبر

عسى صور أمسى لها الجور موفيا ... سيتبعها عدل يجئ فيظهر

عسى الله لا تيأس من الله إنه ... يسير عليه ما يعز ويكثر

علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن أبي طالب يقال له الطبيب. لما حبس الرشيد موسى بن جعفر واشتد في طلب الطالبيين قال علي بن عبيد الله:

كلما قلنا أتتنا دولة ... أذهبت عسرا وجاءت بيسر

عطف الخوف علينا والردى ... وصفاء الدهر رهن بكدر

صار والله علينا مالنا ... إن هذا لبلاء مستمر

نزع الشيطان فيما بيننا ... فأتانا من جهات الخير شر

وله يرثي بعض أهله:

لي يا أخي أبدا عليك أنين ... وإلى خيالك رنة وحنين

ومدامعي مشغولة بك كلها ... وخيال وجهك للضمير يبين

ليت المنى عندي ونازح كرمتي ... فاستأثرت بمناي فيك منون

علي بن حموة الكسائي أبو الحسن كوفي. نزل بغداد وأدب محمد بن الرشيد وهو إمام أهل الكوفة في النحو والقراءة وأستاذ الفراء والأحمر والكسائي قليل الشعر وله أبيات يصف فيها النحو ويحث على تعلمه مشهورة أولها:." (١)

---

(١) معجم الشعراء، ص/٤٣

"إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

وله في معناه:

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ... ولبست ثوب العيش وهو جديد

فإذا تمثل في الضمير رأيته ... وعليه أغصان الشباب تميد

وله وسمعه البحتري فاستجاده:

يقتر عيسى على نفسه ... وليس بباق ولا خالد

ولو كان يسطيع من بخله ... تنفس من منخر واحد

وله من قصيدته الطويلة:

لما تؤذن الدنيا به من صروفه ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأفسح مما كان فيه وأرغد

وله في إبراهيم بن المدبر ورد عليه قصيدة مدحه بها:

رددت علي مدحي بعد مطل ... وقد دنست ملبسه الجديدا

وقلت أمدح به من شئت غيري ... ومن ذا يقبل المدح الرديدا

ولا سيما وقد أعبقت فيه ... مخازيك اللواتي لن تبيدا

وهل للحي في أثواب ميت ... لبوس بعدما امتلأت صديدا

ابن الطريف السلمي اليمامي اسمه علي بن سليمان أحد شعراء العسكر. **قال يرثي علي** بن يحيى المنجم:

قد زرت قبرك يا علي مسلما ... ولك الزيارة من أقل الواجب

ولو استطعت حملت عنك ترابه ... قد طال ما عني حملت نوائبي

ودمي فلو أني علمت بأنه ... يروي ثراك سقاه صوب الصائب

لسفكته أسفا عليك وحسرة ... وجعلت ذاك مكان دمع ساكب

فلئن ذهبت بملء قبرك سوددا ... لجميل ما أبقيت ليس بذاهب

وله:

يا باذل المعروف قبل سؤاله ... ومن الثناء له خصوصا مكسب

إن التفضل عادة لك عندنا ... وبها إليك جميعنا نتقرب

جد لي بوعدك والذي عودتني ... كملا فما لي عن نوالك مذهب

علي بن محمد الورزنيني البصري صاحب الزنج. تروى له أشعار كثيرة في البسالة والفتك. سمعت ابن دريد يذكر أنها أو أكثرها له لأنه كان يقولها وينحلها لغيره وقرئت عليه بحضرتي فاعترف بهاز ومما يروى لعلي لما هرب من الدار التي كان فيها في اليوم الذي قتل فيه:

عليك سلام الله يا خير منزل ... خرجنا وخلفناه غير ذميم

فإن تكن الأيام أحدثن فرقة ... فمن ذا الذي من ريبهن سليم

وله:

لهف نفسي على قصور ببغدا ... دوما قد حوته كل عاص

وخمور هناك تشرب جهرا ... ورجال على المعاصي حراص

لست يا بن الفواطم الغر إن لم ... أجل الخيل حول تلك العراص

علي بن إبراهيم الخزاعي يكنى أبا الحسن. نشأ في بادية خزاعة بالحجاز وقدم العراق فصحب اسمعيل بن بلبل فقدمه على سائر شعراء زمانه ومدح عبيد الله بن سليمان وابنه القاسم ومحمد بن داؤد بن الجراح مديحا كثيرا. وتوفي في سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة خمس وثمانين ومائتين. وهو القائل:

لج الفؤاد فليس ينفعه ... عذل ولا النكبات تردعه

أوهى معاقد صبره كلف ... لم يوهه يوما تمنعه

بممنع تمت محاسنه ... يخفى بها بدرا ويطلعه

علي بن حبل العبشمي من شعراء العسكر. هو **القائل يرثي لسليمان** ابن وهب:

كأن الأرض لما قيل أودى ... سليمان بن وهب بي تميد

أبا أيوب كنت لنا غياثا ... وركنا إن عدا دهم شديد

فلو قبلت منيته بديلا ... لأعطينا المنية من تريد

لئن عطلت ديوان المعالي ... وأضحت لا يعدلها عديد

لقد بقي محاسن خالدات ... تبيد الراسيات ولا تبيد

علي بن عاصم الأصبهاني أبو الحسن خال علي بن مهدي الكسروي جبلي متكلف يقول:

ضربت إلفي بيدي ... خان يميني جلدي

فاقتص لما اغرورقت ... مقلته من كبدي

فلا استقلت بعدها ... سوطي من الأرض يدي

علي بن مهدي الأصبهاني الكسروي. أديب راوية من وراة الأخبار وله مع عبد الله بن المعتز ويحيى بن علم المنجم مكاتبات بالأشعار ومجاوبات.

وهو القائل يمدح علي بن يحيى:." (١)

"وحفظ السر إن ميزت يوما ... أشد من التقدم والسنان

فما سر الثلاثة بالموقى ... عن النشر القبيح ولا المصان

وله:

أحمد الله ما امتحنت صديقا ... لي إلا ندمت عند امتحان

ليت شعري خصصت بالغدر من كل ... صديق أم ذاك علم الزمان

المكتفي بالله أبو محمد علي بن أحمد المعتضد بالله. وهو القائل لما شخص إلى الرقة لحرب صاحب الخال:

يا من رحلت بجيش الله اطلبه ... أنت القتيل على قرب وإدناء

وإن بعدت فأنت العير في رسن ... تهدي إلي كما أهدي لآبائي

تذوق ما ذاقه العاصون مذ زمن ... وهذه عادتي في كل أعدائي

وله:

كيف لي بالوداد ممن هويت ... ليس يشقى وقد لعمري شقيت

لست أرضى لعزه مع ملكي ... واقتداري بلى برغمي رضيت

علي بن عبد الله الخارج بالشام مع أخيه أحمد بن عبد الله المعروف بصاحب الخال وكانا ينتميان إلى الطالبيين ويشك في نسبهما وكانت الرياسة في أول خروجهما لعلي فقتل بالشام فقام أخوه أحمد مقامه إلى أن أخذ وقتل بمدينة السلام على الدكة في سنة إحدى وتسعين ومائتين وتروى لهما أشعار وأنا أشك في صحتها فمما يروى لعلي بن عبد الله:

أنا ابن الفواطم من هاشم ... وخير سلالة ذا العالم

وطئت الشآم برغم الأنام ... كوطء الحمام بني آدم

ويروى له:

تقارنت النجوم وحان أمر ... قران قد دنا منه النذير

---

(١) معجم الشعراء، ص/٤٧

فمريخ الذبائح مستهل ... قوي ما لو قدته فتور

وعيوق الحروب له احمرار ... وسعد الذابحين له بدور

فبشر رحبتي طوق بيوم ... من الأيام ليس له نظير

ورافقه الضلالة ليس يغني ... إذا ماجئتها باب وسور

وبغداد فليس بها اعتياص ... على أمري وليس لها نكير

اصبحها فأتركها هشيما ... وأحوى ما حوته بها القصور

علي بن عبد الكريم الدائني. يتشيع ويكثر مدح أهل البيت عليهم السلام.

علي بن محمد بن ناصر بن منصور بن بسام العبرتاني الكاتب أبو الحسن وأمه ابنة حمدون بن اسمعيل النديم. وله مع خاله أبي عبد الله أحمد ابن حمدون أخبار وأكثر شعره مقطعات واستفرغ شعره في هجاء أبيه محمد بن نصر وهجاء الخلفاء والوزراء وجلة الناس. وله قصائد رثى فيها أهل البيت وأبان عن مذهبه في التشيع. ومات بعد سنة الثلاثمائة بسنتين. وهو القائل يمدح النحو ويحض على تعلمه:

رأيت لسان المرء وافد عقله ... وعنوانه فانظر بماذا تعنون

ولا تعد إصلاح اللسان فإنه ... يخبر عما عنده ويبين

ويعجبني زي الفتى وجماله ... فيسقط من عيني ساعة يلحن

علي أن للأعراب حدا وربما ... سمعت من الأعراب ما ليس يحسن

ولا خير في اللفظ الكريه استماعه ... ولا في قبيح اللحن والقصد أبين

وله:

واصل خليلك إنما ال ... دنيا مواصلة الخليل

ودع العدو فإنه ... سيمل من قال وقيل

وأنعم ولا تتعجل الم؟ ... كروه من قبل النزول

بادر بما تدري فما ... تدري متى وقت الرحيل

وارفض مقالة لاثم إن الملام من الفضول

وله في عبيد الله بن سليمان لما مات ابنه الحسن يهجو القاسم ويمدح الحسن:

قل لأبي القاسم المرجى ... قابلك الدهر بالعجائب

مات لك ابن وكن زينا ... وعاش ذو النقص والمعائب

حياة هذا كموت هذا ... فلست تخلو من المصائب

أبو الحسن بن الماشط واسمه علي بن الحسن. أحد مشائخ الكتاب المتصرفين في أعمال السلطان العالمين بأمور الكتابة والخراج. رأيته شيخا كبيرا بعد العشر وثلاثمائة وجاوز التسعين. وقال:

إذا عمر الإنسان تسعين حجة ... فأبلغ بها عمرا وأجدر بها شكرا

لأن رسول الله قد قال معلنا ... ألا أن ربي واعد مثله غفرا

وله وعزل عن عمل كان عليه وحبس:." (١)

"**وله يرثي ابنه**:

فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وأقطع من ذي الشفرتين صقيل

فتى كان مولاه يحل بنجوة ... فحل الموالي بعده بمسيل

النجوة الموضع المرتفع.

أبو الجودي عقيل بن عطية العبشمي. يقول في الفتنة بخراسان:

حاز ابن أحوز لوم الناس كلهم ... وغادر المجد بين الباب والدار

مشوه الوجه ما ترجى نوافله ... كأنما ناظراه الجمر بالنار

عقيل بن حسان بن قيس بن جبلة بن حصن بن كعب بن عليم الكلبي يعرف بابن الدكوك وهي أمه.

باب

ذكر من اسمه عقيل

عقيل بن عرندس. ذكره عمر بن شبة ولم ينسبه وهو القائل:

مدحت بني عمرو وقومي سواهم ... وحسن ثنائي كالجمان على النحر

باب

ذكر مناسمه عجلان

عجلان بن نكرة من بني الرباب جاهلي. سابق رجلا من قيس عيلان فسبق فرس عجلان فقال:

أخطرت مهري في الرهان لجاجة ... ومن اللجاجة ما يضر وينفع

فعرفت غرته ولمع جبينه ... قبل الجياد وكف عمرو يلمع

عجلان بن لأي الغنوي يقول:

---

(١) معجم الشعراء، ص/٤٩

عجبت لداعي الحرب والحرب شامذ ... لقوح بأيدينا تحل وترحل

الشامذ التي تشول بذنبها لتريك أنها لاقح وليست بلاقح.

وأعجبني ولست بعد بعاجب ... سمامة محض والعجاجة تركل

وارداؤه كرز بن عمرو بن عامر ... كما خر جذع النخلة المتقطل

على أن كرزا من أذاة وجرأة ... مليء ولكن سطوة الليث أول

عجلان بن خليدة الهذلي وهي أمه وهو من بني عامر بن برد أحد بني صاهلة وهو القائل في غارة كانت بينهم وبين بني سليم

جمعت لرهط العائذين سرية ... كما جمع المغمور أشفية الصدر

المغمور الذي يشتكي صدره به الغمر وهو المفؤود

فأوقت فريم صاغها إذا أمرتهم ... بأمرهم وضل في عائذ أمري

فإن يشكروا لي يشكروا لي نعمة ... وإن يكفروا فلا أكلفهم شكري

فمن لامني فيها فإني فعلتها ... فلم آتها من ذي حنان ولا ستر

فذل بها قوم وبيضت أوجها ... تحولن من بعد الكلالة والوتر

باب

ذكر من اسمه عائذ

المثقب العبدي ثم النكري اسمه عائذ بن محصن وقيل اسمه شأس ابن عائذ بن محصن بن ثعلبة بن واثلة بن عدي بن زهر بن منبه بن نكرة وهي القبيلة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى. وسمي المثقب ببيت قاله. وقيل اسمه نهار بن شأس ويكنى أبا ماثلة وهو جاهلي من شعراء البحرين وهو القائل:

فأما أن تكون أخي بحق ... فأعرف منك غثي من سميني

وإلا فاطرحني واتخذني ... عوا أتقيك وتتقيني

فما أدري إذا يممت أرضا ... أريد الخير أيهما يليني

أألخير الذي أنا مبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني

عائذ بن سلمة الأزدي وقيل هو سلمة بن عائذ الأزدي ملك عمان.

وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وقال:

رأيتك يا خير البرية كلها ... نشرت كتابا جاء بالحق معلما

(وقد تقدم خبره) عائذ بن سعيد شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبلى يومئذ وارتجز فقال:

قد علمت أم بني خلدة ... أني للحرب عتيد العدة

فضفاضة سابغة ونهده ... وصارم مهند وص‍عده

أصدق في أهل القسوط الشدة ... كما حمى أشباله ذو اللبدة

فقتل في آخر أيام صفين رحمه الله.

باب

ذكر من اسمه عباءة

عباءة بن جعشم وهو عباءة بن يزيد بن جعشم العبسي. يقول:

كأن لم يقل يوما يزيد بن جعشم ... لنار الندى إرفع سناها وأوقد

وأذك سنا نار الندى عل ضوءها ... يجيء بمقو أو طريد مشرد

فباتت على علياء نار بن جعشم ... تشب لغوري وآخر منجد

وبات الندى والجود يصطليانها ... حليفي كريم واجد غير مجحد

مجحد البصري. يقول في رواية دعبل:

يا ابن المهلب ما ترى ... وأشر برأيك يا عقيل

عباءة بن عمر الراتجي المدني.لحق الدولة العباسية ومدح معنا بقوله:." (١)

"مسح القبائل وجهه فبدا كالبدر أو أبهى من البدر

فنشا بحمد الله حين نشا ... حسن المروءة نابه الذكر

حتى إذا ما طر شاربه ... خضع الملوك لسيد قهر

وله يرثي عبد الله بن معاوية الجعفري والحكم بن المطلب المخزومي:

أمسى رجال السماح قد هلكوا ... فنحن نبكي بقية الرمم

للهاشمي الذي (ثوى) بلوى ... مرو عقيد السماح والحكم

هذا بأرض العراق في رجم ... وذاك بالشام في رجم

فاشتبه الناس بعد فقدهما ... فذو الغنى منهم كذي العدم

---

(١) معجم الشعراء، ص/٥٣

باب

ذكر من اسمه علباء

علباء بن أرقم اليشكري. كان النعمان بن المنذر قد أحمى كبشا أي جعله حمى فوثب عليه علباء فذبحه فحمل إلى النعمان فلما وقف بين يديه أنشده قصيدة يقول في آخرها:

أخون بالجبار حتى كأنما ... قتلت له خالا كريما أو ابن عم

فإن يد الجبار ليست بصعقة ... ولكن سماء تمطر الوبل والديم

علباء بن هداج الهجيمي. يقول للطرماح الطائي:

نال الطرماح جدات الرواة له ... نيلا بأمر كجذع النخلة الضاحي

ثم الرواة فنالوا مثل عقبته ... عمدا بذنب ابنها أم الطرماح

كل الفريقين أخزى أم صاحبه ... خزيا مقيما عليهم ماله ماح

قوله: كجذع النخلة الضاحي أي وحده لا يحل على جنبيه شيء فهو أعظم له إذا كان وحده وسرق معنى هذه الأبيات مما قال جرير في السرندى وقد تقدم.

باب

ذكر من اسمه علبة

علبة بن ماعز الحارثي. وهو أبو جعفر بن علبة المقتول في أيام هشام ابن عبد الملك قتلته بنو عقيل وكان محمد بن هشام الخزومي خال هشام بن عبد الملك زوج بنت علبة أخت جعفر فقال علبة بن ماعز في خبر طويل:

لعمرك إني يوم أسلمت جعفرا ... وأصحابه للقوم لما أقاتل

كمجتنب هيج المنايا وإنما يهيج المنايا كل حق وباطل

فلم يدركوا حصنا من الموت حيصة ... كم العيش باق والمدى متطاول

وقال معاذ العقيلي يجيبه:

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفرا ... وضيفيه في بهو من الأرض واسع

أجرت فلم تمنع وكنت كقابض ... على الماء خانته فروج الأصابع

باب

ذكر من اسمه العدل

العدل بن عمرو. أحد بني ميثاء من بني طهية فاخر مالك بن نويرة اليربوعي في الجاهلية إلى الكاهن الباهلي ففضل العدل على مالك. وللعدل يهجو باهلة:

إذا الباهلي عنده حنظلة ... له ولد منها فذاك المذرع

وله فيهم:

إذا الباهلي عنده حنظلة ... له ولد منها فذاك المذرع

وله فيهم:

يا ربنا فقبحن باهله ... أكثر حي جاهلا وجاهله

سواداء كالسيد سروقا ماجله ... تشد أعيارا بجنب الساحله

العدل بن الحكم بن عمرو بن سليم بن شيبان بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة التميمي جاهلي.

باب

ذكر من اسمه عش

فارس الزحاف وهو عش بن لبيد بن عداء بن امية بن عبد الله بن رزاح بن ربيعة جاهلي قديم. يقول من أبيات:

أمسوا بقرح راكدين وأصبحوا ... وببطن مكة فارس الزحاف

وأبو كبيشة عند توضح ثاويا ... فلنعم حشو الدرع والتجفاف

العش بن كعب العنبري. يقول لخالد بن صفوان:

عليك أبا صفوان إن كنت ناكحا ... فتاة أناس ذات إتب ومئزر

لها كفل راب وبطن معكن ... وأختم مصل القعب غير منور

فتلك التي إن تلتها نلت منية ... ودع عنك أخرى كاللطيم المنفر

مجربة قد علمتها نساءها ... أفاعيل تودي بالغلام الحزور

وتهزل إن أخطأت أو قلت غير ما ... تريد وإن أحسنت لم تتشكر

هي القرن إن صالت وليث خفية ... وإن سكنت حوضا فذات تدمر

باب

ذكر من اسمه العرندس

العرندس العوذي بن الأزد بصري إسلامي يقول لبني تميم حين أحرقوا عامر بن الحضرمي:
لحا الله قوما شووا جارهم ... بأخدود فيه الغثا والخشب." (١)
"رددنا زيادا إلى داره ... وجار تميم دخان ذهب
العرندس الكلابي. وقيل هو أبو العرندس من بني أبي بكر بن كلاب. قال يمدح بني عمرو الغنويين في الحماسة. وأنشدها أبو عبيدة فقال: هذا والله محال كلابي يمدح غنويا:
هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سواس مكرمة أبناء أيسار
إن يسألوا الخير معطوه وإن شهموا ... كشفت أذمار شر غير أشرار
فيهم ومنهم يعد الخير متلدا ... ولا يعد نثا خزي ولا عار
لا ينطقون على الفحشاء إن نطقوا ... ولا يمارون إذ ماروا بإكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري
باب
ذكر مناسمه عزيز
عزيز بن عمير العذري. شاعر إسلامي يقول:
تركت لحسان الرباب وذودها ... ولو شئت لم يرجع بشعث إلى وفر
وفي عبد ود نعمة لي إنها ... بني عبد ود إن هم أحسنوا شكري
أبو الأشعث الشيباني اسمه(عزيز) بن الفضل بن فضالة بن مهدي ابن مخراق. محدث معتمدي ضعيف الشعر. كان يراسل أبا الأشعث اللخمي بالأشعار فوجه اللخمي إلى عزيز بقلنسوة وكتب إليه:
بنفسي من كنى (بي) وابن عم ... عزيز فإنه حر ابن حره
أقل الناس غائلة لخل ... وأكثرهم لأعداء مضره
وهي أبيات. فأجابه عزيز بشعر لا فائدة فيه فأوله:
جعلت لك الفدا من كل سوء ... متى اعترت السواية المضره
بررت ولم تزل مذ قط قدما ... تجربنا إلى الطف المبره
باب
أسماء من العين مجموعة

---

(١) معجم الشعراء، ص/٥٤

العنبر بن عمرو بن تميم(أبو) القبيلة. قال محمد بن سلام: من قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم وكان مجاورا في بهراء فرابه ريب فقال:

قد رابني من دلوي اضطرابها ... والنأي في بهراء واغترابها

إلا تجيء ملأى تجيء قرابها

علاثة بن جلاس بن مخربة النهشلي جاهلي. قتل أباه ابن مية الجرمي فقتله علاثة وقال:

ذكرت جلاسا ونعم الفتى ... جلاس إذا أبكأ الحالب

تركت ابن مية في مزحف ... ينوء كما ثمل الشارب

عرعرة بن عاصية السلمي ج‍اهلي شاعر معروف.

عتيك بن قيس بن هيشة بن أمية بن معاوية. جاهلي من أهل **المدينة يرثي عمرو** بن حممة الدوسي:

برغم العلى والمجد والجود والندى ... طواك الردى يا خير حاف وناعل

لقد غال صرف الدهر منك مرزا ... نهوضا بأعباء الأمور الأثاقل

يضم العفاة الطارقين فناؤه ... كما ضم أم الرأس شعب القبائل

ويسرودجى الهيجا مضاء عزيمة ... كما كشف الصبح إطراق الغياطل

ونستهزم الجيش العرموم باسمه ... وإن كان جرارا كثير الصواهل

ويمضي إذا ما النقع مد رواقه ... على الروع وارفضت صدور العوامل

عوية ويقال غوية بغين معجمة. وهو عوية بن سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر بن ثعلبة الضبي من بني ثعلبة بن ذؤيب جاهلي. **قال يرثي أخاه** أبيا:

أأبي لا تبعد وليس بخالد ... حي ومن يصب النون بعيد

أأبي إن تصبح رهين مودإ ... زلج الجوانب قعره ملحود

فلرب عان...

حرف الفاء

باب

ذكر من اسمه فراس

فراس:

يشرب رسل أربع كرام ثم يبيت الليل لاينام

لو كنت قد ساعفت في اللمام ... بمثل خرق كأبي القمقام

إذا لخلال بلا سلام فقالت تجيبه:

قد علم القوم بنو طريف ... بجفجف لضرسه حفيف

يغصب إن يصغر الرغيف ... ليس له ضيف ولا مضيف

فراس الشامي محدث بغدادي ضعيف الشعر يقول:

قلت لموسى أكسني ... رداك هذا القصبي

فقال لا يلبسه من أحد بعد أبي ... أما رأى البرد ومن يلبسه بعد النبي

باب

ذكر مناسمه فضالة

فضالة بن هند بن عوف بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد جاهلي قتل شريح بن حصين النميري يوم الرشاء وقال:." (١)

"يا ويح أم نمير بعد فارسها ... إذا الفوارس تحمي عورة الظعن

فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر الموقد بن نمير بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وهو كوفي وشعره حجة. وهو القائل لما مات يزيد بن معاوية:

وإنك لو شهدت بكاء هند ... ورملة إذ تصكان الخدودا

رأمت بكل معولة ثكول ... أباد الدهر واحدها الفقيدا

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بفقدان سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وقد رويت لغيره. وله في ابن الزبير وكان يهجوه:

وما لي حين أقطع ذات عرق ... إلى ابن الكاهلية من معاد

فضالة بن عبد الله الغنوي رثى قتيبة بن مسلم بقوله:

كأن أبا حفص قتيبة لم يسر ... بزحف إلى زحف ولم يلف معلما

ولم يغش أطراف الأسنة والقنا ... إذا النكس عن ورد المنية أحجما

ولم يصبر النفس الكريمة في الوغى ... إذا كان أصوات الكماة تغمغما

---

(١) معجم الشعراء، ص/٥٥

ليحمد إن الصبر منه سجية ... إذا الريق لم يبلل من الفزع الفما

وما زال مذ شد الإزار بحقوه ... يقود إلى الأعداء جيشا عرمرما

ورودا لحومات المنايا بنفسه ... إذا الجبس هاب المشرفيات أقدما

وله يرثيه وقد حمل رأسه ورؤوس إخوته وأهله إلى سليمان بن عبد الملك:

أنا لتهدى للملوك رؤوسنا ... وقد علموا أن الملوك بها تغلي

فلو كان سعديا لألقى برأسه ... بمدرجة بين الخنافس والزبل

ولكنهم من معشر قد علمتم ... عظام اللهي ليسوا لسعد ولا عكل

باب

ذكر من اسمه الفضل

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب وسامه عبد العزى بن عبد المطلب وأمه آمنة ابنة العباس بن عبد المطلب وهي لأم ولد سوداء. ولذلك يقول الفضل:

وأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجلدة في بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب

والفضل يكنى أبا المطلب ويقال أبو عتبة. وهو القائل:

وسمينا الأطائب من قريش ... على كرم فلاط بنا وطابا

وأي الخير لم نسبق إليه ... ولم نفتح به للناس بابا

وله:

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

الله يعلم أنا لا نحبكم ... ولا نلومكم ألا تحبونا

الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. كان شيخ بني هاشم في وقته وسيدا من ساداتهم وشاعر هم وعالمهم. وهو أول من لبس السواد على زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ورثاه بقصيدة طويلة حسنة، وشعره حجة احتج به سيبوية. قال محمد بن سلام: قلت ليونس: أيا أبا عبد الرحمن أتجيزها.

قال: وهو من الإغراء. فقال أجاز ابن أبي إسحاق الفضل بن عبد الرحمن:

إياك إياك المراء فإنه ... إلى الشر دعاء وللغي جالب

ومنها:

ولا تقرب الفحشاء واجتنب الخنا ... ولا تك ممن يشتكيه المصاحب

ولا ترهبن الفقر ما عشت في غد ... لكل غد رزق من الله واجب

وله:

إذا ما كنت متخذا خليلا ... فلا تجعل خليلك من تميم

بلوت العبد والصرحاء منهم ... فما أدري العبيد من الصميم

أبو النجم العجلي اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبيد الله بن عبدة بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيع بن مالك بن ربيعة بن عجل.

مقدم عند جماعة من أهل العلم على العجاج. ولم يكن أبو النجم كغيره من الرجاز الذين لم يحسنوا أن يقصدوا لأنه يقصد فيجيد. قال معاوية يوما لجلسائه: أي أبيات العرب في الضيافة أحسن وأكثر. قالوا: ليقل أمير المؤمنين فقال: قاتل الله أبا النجم حيث يقول:

لقد علمت عرسي قلابة أنني ... طويل سنا ناري بعيد خمودها." (١)

"إذا حل ضيفي بالفلاة فلم أجد ... سوى منبت الأطناب شب وقودها

وبقي أبو النجم إلى أيام هشام بن عبد الملك وله معه أخبار وكان الأصمعي يغمز عليه وهو القائل:

المرء كالحالم في المنام ... يقول أنا مدرك أمامي

في قابل ما فاتني في العام ... والمرء يدنيه من الحمام

مر الليالي السود والأيام ... عن الفتى يميح للأسقام

كالغرض المنصوب للسهام ... أخطأ رام وأصاب رام

الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي الخطيب. مولى ربيعة أبو العباس. رشيدي بصري وكان يذهب بنفسه مع خموله وهاجى أبا نواس وغيره من الشعراء ومدح البرامكة ورثاهم فأكثر. وهو القائل:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

ونحن أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

---

(١) معجم الشعراء، ص/٥٦

وله في **شعر يرثي به** جعفر بن يحيى:

والبيض لولا أنها مأمورة ... ما فل حد مهند بمهند

وله فيه:

ودونك سيفا برمكيا مهندا ... أصيب بسيف هاشمي مهند

وله فيه وقد رويت لأبي قابوس الحيري والصحيح أنها للرقاشي:

أما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام

الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي الكوفي.

له أشعار كثيرة وأبوه العباس بن جعفر صاحب الإيغر الذي منعمل كوثى والفلوجة من أعمال الفرات أجراه فيه الرشيد كما أحرى المنصور يقطين ابن موسى في إيغاره وقاطعه عنه فصار إلى هذا الوقت عملا مفردا. وكان قلده خراسان وصير محمد الأمين في حجره واستخلفه بمدينة السلام في وقت خروجه عنها. ومنزل جعفر بن محمد بن الأشعث بباب المحول من الجانب الغربي بإزاء الميل. ولد عبل في العباس مدح كثير. وأما الفضل فولي بلخ وطخارستان وغزا كابل وله فيها أثر حسن وقال في ذلك:

إنا على الثغر نحميه ونمنعه ... بنصرة الله والمنصور من نصرا

يا أهل كابل هلا عاذ عائذكم ... بالبد يمنع منا من به انتصرا

لو كان يرفع ضيما عنكم لدرا ... عنه القسي التي غادرته كسرا

لا يمنع الواردين الورد ما نهلوا ... إلى اللقاء ولكن يمنع الصدرا

الفضل بن إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي من أهل قنسرين يقول:

أشكو إلى الله ما أصبت به ... من ألم في مفاصل القدم

كأنني لم أطأ بها كبدا ... من حاسد سر قلبه ألمي

فالحمد لله لا شريك له ... لحمي للأرض بعدها ودمي

مامن صحيح إلا ستقلبه ال؟ ... أيام من صحة إلى سقم

وله في شاعر مدحه فوصله وكتب إليه:

أجنيتنا زهرا بات الضمير له ... حتى الصباح سحابا ماؤه يكف

أعطيت ما ليس يبلى الدهر جدته ... وحزت ما حازه عن كفك التلف

الفضل بن الربيع الحاجب مولى المنصور أبو العباس. والربيع يدعي أنه ابن يونس بن محمد بن أبي فروة وقيل يونس بن عبد الله بن أبي فروة وسام أبي فروة كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه. وللربيع مع المنصور في هذا النسب أخبار وهو مدفوع عنه. ولد الفضل سنة ثمان وثلاثين ومائة ومات سنة سبع ومائتين وله سبعون سنة. واستحجبه المنصور لما قلد أباه وزارته ثم وزر للرشيد بعد الرامكة وللأمين بعده وكان فيه كبرة جبرة وشعره قليل جدا وهو القائل:

كنت صبا وقلبي اليوم سال ... عن حبيب يسئ في كل حال

لم يكن دائما على العهد فاستب ... دلت منه موافقا لوصالي

ولإسحاق الموصلي فيه لحن في طريقة الثقيل الأول. وللفضل يفخر يولاء المنصور:

إني امرؤ من هاشم ... بفناء معمور النواحي

أهل الهدى وذوي التقى ... وبني البسالة والسماح

أهل النبوة والخلا ... فة والمحاسن رغم لاحي." (١)

"أما والله إن بني قشير ... لجرم في يزيد لظالمونا

وليس الظلم أن أباك منا ... وأنك في كتيبة آخرينا

أحالفة عليك بنو قشير ... يمين الصبر أم متحرجونا

فيروز حصين أشار على يزيد بن المهلب ألا يضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه وصار إلى الحجاج فحبسه وأهله. فقال في ذلك فيروز. وراه الهيثم بن عدي وقد رويت لغيره:

أمرتك أمرا حازما فعصيتني ... فأصبحت مغلول الإمارة نادما

أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر ... بنفسك قل اللوم إن كنت لائما

فما أنا بالباكي عليك صبابة ... ولا أنا بالداعي لترجع سالما

فهد بن بلال بن جرير بن الخطفى اليربوعي محدث يقول:

لعمرك إني يوم فيد لمعتل ... بما ساء أعدائي على كثرة الزجر

أمارس عن نفس علي كريمة ... موطنة عند النوائب والصبر

ومازلت أعلو القول حتى لو أنني ... أجوب بها في الصخر لاجتاب في الصخر

وما زلت مذ كنت ابن عشرين حجة ... أوازي عدوي أو أقوم على ثغر

---

(١) معجم الشعراء، ص/٥٧

ويوم يود المرء لو عض قبله ... بمر المنايا قد شددت به أزري
الفيض بن أبي صالح واسمه شيرويه والفيض يكنى أبا جعفر. وهو وزير المهدي بعد يعقوب بن داؤد وكان شيرويه نصرانيا من أهل البصرة وأسلم. والفيض هو القائل لأبي عبيد الله الوزير يمدحه:
مقارب في بعاد ليس صاحبه ... يدري على أي ما في نفسه يقع
فالصمت من غير عي في سجيته ... حتى يرى موضعا للقول يستمع
لا يرسل القول إلا في مواضعه ... ولا يخف إذا حل الحبى الجزع
وله:
لست في العير يوم عير أبي سف ... يان تبا لكم به من عير
لا ولا في النفير يوم قريش ... حين جدت وأزمعت في النفير
إنما أنت طالع في طريق ال؟ ... مجد تجري بطالع مستدير
الفرج بن سعد الطائي. محدث ضعيف الشعر. قال قصيدة طويلة ذكر فيها أنه رأى الجن في منامه وأنهم سألوه عن أشياء من غريب الكلام وأجابهم بتفسير ما سألوه عنه، أولها:
طرقتني تحت الظلام قواف ... بعد وهن محبوكة محكمات
فرسان العمي محدث متأخر. قال يرد على ابن الرومي قصيدته الجيمية التي رثى فيها يحيى بن عمر العلوي بقصيدة أولها:
حييت ربع الصبا والخرد الدعج ... الآنسات ذوات الدل والغنج
فقال فيها:
وفائل الرأي أبدى الكف صفحته ... وأظهر الرخض ملعون أخى هوج
يهجو صفي رسول الله مبتدئا ... بلفظ سوء ضعيف أسره سمج
قد سود الله بعد القلب صورته ... فوجهه مظلم الأمطار كالسبج
حرف القاف
باب
ذكر من اسمه قيس
النابغة الجعدي اسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيع بن جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. هكذا نسبه أبو عبيدة وابن الكلبي ومحمد بن سلا ولقيط وأكثر أهل العلم. وقال القحذمي: اسمه حيان

ابن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس بن ربيعة بن جعدة. يكنى أبا ليلى وكان شاعرا مفلقا طويل البقاء في الجاهلية والإسلام وكان أكبر من النابغة الذبياني وبقي بعده بقاء طويلا وهو أحد المعمرين يقال إنه عاش من العمر مائتي سنة وقيل أقل من ذلك وكف بصره بعد أن أسلم وحسن إسلامه وبلغ إلى فتنة ابن الزبير ومات بأصفهان. وهو أحد نعات الخيل روي أنه لما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له: أين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال الجنة. قال أجل إن شاء الله تعالى.

قال ثم أنشدته:

فلا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أجدت لا يفضض الله فاك. قال فيقال إنه بلغ عشرين ومائة سنة لم تسقط له سن. وهو القائل:

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما." (١)

"وقالوا ألا لا يبعدن اختياله ... وصولته إذا القروم تسامت

اختياله من الخيلاء، والقروم السادات، وتسامت من السمو وهو العلو.

وما البعد إلا أن أكون مغيبا ... عن الناس مني نجدتي وقسامتي

أيبكي كما لو مات قبلي بكيته ... ويشكر لي بذلي له وكرامتي

وكنت له عما لطيفا ووالدا ... رؤوفا وأما مهدت فأنامت

وله:

لعمرك ماخشيت على أبي ... متالف بين قو والسلي

ولكني خشيت على أبي ... جريرة رمحه في كل حي

فتى الفتيان محلول بمر ... وأمار بإرشاد وغي

باب

ذكر من اسمه قراد

قراد بن حنش بن عمرو بن عبد الله بن عبد العزى بن صبيح بن سلامه بن الصارد بن مرة جاهلي من شعراء

---

(١) معجم الشعراء، ص/٦١

غطفان المشهورين وهو قليل الشعر جيده. قال أبو عبيدة: كانت غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدعيه منهم زهير بن أبي سلمى ادعى الأبيات التي أولها:

إن الرزيئة لا رزيئة مثلها ... ما تبتغي غطفان يوم أضلت

وهي لقراد بن حنش. وله يمدح شيبان بن عمرو بن جابر الفزاري:

إذا بادروه المجد أربى عليهم ... يسجل حتى استفرغ المجد مترعا

هم النازلون الثغر قدام قرمهم ... يعدون للأعداء سما مسلعا

وله فيهم:

فوارس كالنيران يحمون نسوة ... عقائل لم تدنس بيض المحاجر

ظعائن إن ينسبن ينسبن للذرى ... لبدر بن عمرو أو لعمرو بن جابر

تعودن أن يعبأن مسكا وعنبرا ... ذكيا وما عودن نسج الغرائر

قراد بن حنيفة التميمي. من بني مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم جاهلي تزوج امرأة طلقها حاجب بن زرارة وقال:

طلق حاجب في غير شيء ... حليلته ليخلفه قراد

فأصبح زوجها منها بعيدا ... مكان السيف من طرف الغماد

فتهدده حاجب وأخوه عمرو وقال قراد:

تمنى حاجب وأخوه عمرو ... لقائي بالمغيب ليقتلاني

فما أجرمت شيئا غير أني ... ذكرت حيال مكملة حصان

يخوفنيكما عمرو بن قيس ... كأني من طهية أو أبان

ولو لم يخش غيركما عدو ... لأصبح آمنا صعب المكان

قراد بن أجدع الكلبي. من بني الحذاقية جاهلي يقول للنعمان بن المنذر في خبر له مع رجل من يشكر سب النعمان ويقال قالها ابن قراد بن أجدع:

نطق اليشكري منا فأبدى ... فرقا من مصمم هندواني

ثم ثنى بمثله إذ رأى المو ... ت عيانا في لحظة النعمان

فتلافته رحمة من مليك ... ذي بهاء وارى الزناد هجان

فله الويل كيف ساغ له القو ... ل مجدا أو مازحا باللسان

قراد السدوسي من شعراء البحرين يقول:

فمن مبلغ شيبان أن سيوفنا ... حداد وإن عادوا فهن حدائد

قراد بن عباد ذكره أبو تمام في حماسته ولم ينسبه. يقول:

فآخ لحال السلم من شئت واعلمن ... بأن سوى مولاك في الجور أجنب

ومولاك مولاك الذي إن دعوته ... أجابك طوعا والدماء تصبب

فلا تخذل المولى فإن كنت ظالما ... فإن به تثأى الأمور وترأب

باب

ذكر من اسمه القعقاع

القعقاع بن درماء الكلبي. ودرماء جدته وهي من بني عقفان بن حارثة بن سليط بن يربوع.

وهو القعقاع بن حريث بن الحكم بن ساردة بن محصن بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن هبل بن كلب بن وبرة.

ودرماء هي أم مصن فغلبت على ولده. والقعقاع جاهلي ولد بمرو. وهو **القائل يرثي عدي** بن جبلة:

هد النعاة بسحرة ظهري ... فكأنني دنف من الوقر

أعدي حمال المئين ومت ... راع الإناء وسابئ الخمر

ولرب قوم سوف يحبسهم ... مبقاك أمس بمحبس أصر

وله: أتعرف منزلا بين المنقى وبين مجر نائلة القديم." (١)

"نائلة هي الزباء بنت عمرو بن الظرب من العماليق وهي الملكة قاتلة جذيمة الأبرش وقتلها ابن أخت جذيمة وهو عمرو بن عدي اللخمي مالك الحيرة وأبو ملوكها وكانت منازل الزباء وديارها على الفرات.

القعقاع بن شبث الشيهودي أحد بني قينقاع جاهلي يقول:

إن تسألي جحجبا وإخوتها ... تخبرك أني من خيرهم نسبا

ينمى إلى الصيد من رفاعة وال ... أخيار منهم إن حصلوا سببا

القعقاع بن ربيعة القشيري وهي أمه وهو شاعر معروف.

القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير العبسي. كان يصاول عمر ابن هبيرة تصاول الفحلين فعمل عمر من قبل حبابة جارية يزيد بن المهلب في ولايته العراق وكان منقطعا إليها فلما ماتت قال القعقاع:

---

(١) معجم الشعراء، ص/٦٥

هلم فقد ماتت حبابة سامني ... بنفسك تغمرك الذرى والكواهل

أغرك إنكانت حبابة مرة ... تميحك فانظر كيفما أنت فاعل

فأقسم لولا أن فيك مغالة ... وبخلا وغدرا سودتك القبائل

رأيتك ترمي كل يوم وليلة ... مقاتلنا عمدا كأنك جاهل

فليتك كنت اليوم في الرحم حيضة ... وليتك لم تعطف عليك القوابل

وكان القعقاع مع مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية فكتب إلى الوليد ابن عبد الملك أبياتا يشكو فيها ما نالهم من الجهد يقول فيها:

أكلنا لحوم الخيل رطبا ويابسا ... وأكبادنا من أكلنا الخيل تقرح

القعقاع بن شور الربعي الذهلي كوفي يقول:

إن من يطلب القتول وإن جر ... ت له الخيل فارغ مشغول

حرة الوجه والمقلة تجلو ... عن ثنايا يلذها التقبيل

وفيه يقول بعض الكوفيين:

وكنت جليس قعقاع بن شور ... ولا يشقى بقعقاع جليس

القعقاع بن توبة العقيلي ثم الخويلدي إسلامي. يقول في مغاورة كانت بينهم وبين بني الحارث بن كعب:

لا أصلح الله حالي إن أمرتكم ... بالصلح حين تصيبوا آل شداد

حتى يقال لواد كان مسكنكم ... قد كنت قدما تعمر أيها الوادي

القعقاع بن غالب النمري من بني زيد بن واسع أعرابي محدث يقول:

فما ضيغم شثن البراثن شدقم ... يغنيه جنان الفلاة وبومها

إذا مر نصف الليل صبرهمه ... تقنص أفراد الرجال يضيمها

بأمنع مني وسط زيد بن واسع ... عليها ومنها ذائدا من يرومها

وله:

لقد قال قعقاع وقد شفه الهوى ... بوادي القرى والعين لثق نقابها

سقى الله أفيانا على نأي دارها ... إذا نصبت بالمر ملقى قبابها

باب

ذكر من اسمه قطن

قطن بن حارثة العليمي. وفد مع قومه على النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده:

رأيتك يا خير البرية كلها ... نبت نضارا في الأرومة من كعب

أغر كأن البدر سنة وجهه ... إذاما بدا للناس في حلل العصب

أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه ... ورشت اليتامى في السغابة والجدب

فروي أن النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه خيرا وكتب له كتابا.

قطن بن ربيعة بن أبي سلمى بن منير اليربوعي شاعر إسلامي.

باب

ذكر من اسمه القحيف

القحيف العنبري. ذكره أبو عبيدة وهو بصري. يقول في قتل مسعود ابن عمرو الأزدي وهرب عبيد الله بن زياد عن البصرة:

فدى لقوم قتلوا مسعودا ... واستلبوا يلمعه الجديدا

واستلأموا ولبسوا الحديدا وله:

جاءت عمان دغرى لا صفا ... بكر وجمع الأسد حين التفا

القحيف العقيلي وهو ابن حمير بن سليم الندى بن عبد الله بن عوف بن حزن بن خفاجة واسمه معاوية بن عمرو بن عقيل. وهو شاعر مفلق كوفي لحق الدولة العباسية. وله قصيدة قالها في الفتنة عند قتل الوليد بن يزيد أولها:

أمن أهل الحجاز هوى نزيع ... ألا سقيا له لو يستطيع

كأن البين يوم حسرت منه ... دم الحيات أو صبر فظيمع

وله يرثي يزيد بن الطثرية:

ألا تبي سراة بني قشير ... على صنديدها وعلى فتاها." (١)

"القاسم بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب واسمه عمرو بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن ثقيف، ولي اليمن لمروان بن محمد فوثبت الاباضية عليه فأخرجوه فقال:

ألا ليت شعري هل أدوسن بالقنا ... تبالة أو نجران قبل مماتي

---

(١) معجم الشعراء، ص/٦٦

وهل أصبحن الحارثين كليهما ... بسم زعاف يقطع اللهوات

القاسم بن عبد السلام بن عبد الله بن المجبر بن عبد الرحمن بن عمر ابن الخطاب مدني رشيدي. كان بكار بن عبد الله الزهري أيام تقلده المدينة قد تعبث به فقال القاسم يهجوه ويذكر أن أباه الوردان السندي الحمار ويصف ما كان منه في أمر يحيى بن عبد الله بن حسن:

تدعى حواري الرسول تكذبا ... وأنت لوردان الحمير سليل

ولولا سعايات بنسل محمد ... لألفى أبوك العبد وهو ذليل

ولكنه باع القليل بدنية ... فظل له وسط الجحيم مقيل

فنلتم به مالا وجاها ومنكحا ... وذلك خزي في المعاد طويل

القاسم بن سيار الجرجاني الكاتب. كانت بينه وبين الفضل بن سهل حال وكيدة فلما تقلد الفضل لاوزراة لم يلتفت إليه لأنه عرض عليه الشخوص معه إلى خراسان فلم يفعل فكتب إليه القاسم:

يا أبا العباس إني ناصح ... لك والنصح لذي الود يسير

لا تعدني ليوم صالح ... إن إخوانك في الخير كثير

وليوم الشر ما أعددتني ... إن يوم الشر يوم قمطرير

هذه السوق التي أملتها ... يا أبا العباس والعمر قصير

فوصله وأكرمه وأحسن له.

أبو دلف العجلي القائد القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل.

شريف شاعر أديب فاضل شجاع جواد. قلده الرشيد وهو حديث السن أعمال الجبل فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة خمس وعشرين ومائتين. وهو القائل:

في كل يوم أرى بيضاء طالعة ... كأنما نبتت في ناظر البصر

لئن قبطعتك بالمقراض عن بصري ... لما قطعتك عن همي وعن فكري

وله في جارية:

أحبك يا جنان وأنت مني ... مكان الروح من صدر الجنان

ولو أني أقول مكان روحي ... خشيت عليك بادرة الزمان

لإقدامي إذا ما الخيل كرت ... وهاب شجاعها جر الطعان

وله:

أمالكتي ردي علي فؤاديا ... ونومي فقد شردته عن وساديا

ألا تتقين الله في قتل عاشق ... أمت الكرى عنه فأحيا لياليا

القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب القبطي مولى بني عجل ويكنى أبا أحمد وهو أخو أحم بن يوسف الكاتب وزير المأمون.

والقاسم شاعر حسن الافتنان في القول وهو أشعر من أخيه أحمد وأكثر شعرا وهو أرثى الناس للبهائم. وله من قصيدة يرثي فيها أخاه:

كم خطر الدهر على معشر ... يجر ذيل الشر أو يسحبه

يربش قوما ثم يبريهم ... والعاتب الساخط لا يعتبه

نذم دنيانا فقد أفصحت ... بمنطق عريفها تعربه

ما تهب اليوم لأبنائها ... من صفة فهي غدا تسلبه

وله:

إنما الدنيا متاع وإلى الله المجار ... وسبيل كل شيء مر ليل ونهار

طروق للمنايا ورواح وابتكار ... خير ما استشعر ذو الرزء عزاء واصطبار

القاسم بن طوق بن مالك التغلبي شآم. قال يهجو الفضل بن مروان وقيل إنه هجا بها عبد الله بن طاهر بعد موته:

أبا العباس صبرا واعترافا ... لما يلقى من الظلم الظلوم

رزقت سلامة فبطرت فيها ... وكنت تخالها أبدا تدوم

لقد ولت بدولتك الليالي ... وأنت ملعن فيها ذميم

فبعدا لا انقضاء له وسحقا ... فغير مصابك الحدث العظيم

القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب يكنى أبا محمد حجازي مدني يسكن جبال قدس من أعراض المدينة حسن الشعر جيده. فمن ولده حسين بن الحسن بن القاسم الزيدي صاحب اليمن. والقاسم هو القائل:

ونى التهجير والدلج ... وأقصر في الهوى اللجج." (١)

---

(١) معجم الشعراء، ص/٦٨

"كأن جرادة صفراء طارت ... بأحلام الغواضر أجمعينا

القسقاس جاهلي يقول لإياس بن سعد بن عبيد بن الحارث بن سيار:

ومازاحم الأقوام عند ملمة ... بكبة جري من صلادمة قرح

كأصعر حمال المئين الذي به ... ترى الأمر تم الله في كل منسرح

فسمي إياس الأصعر.

قرواش بن حوط بن أنس بن صرمة بن زيد بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة جاهلي قال يخاطب رجلين توعداه:

غضا الوعيد فما أكون لموعدي ... قنصا ولا أكلا له متحضما

ضبعا مجاهرة وليثا هدنه ... وثعيلبا خمر إذا ما أظلما

الخمر كل ما واراك وسترك.

لا تسأما لي من دسيس عداوة ... أبدا فليس بمشمي أن تسأما

قتب بن حصن من بني شمخ بن فزارة قال في رواية عمر بن شبة يذكر رجلا ورويت لغيره:

الا أيها الناهي فزارة بعدما ... أجدت لغزو إنما أنت حالم

وقد قلت للقوم الذين تروحوا ... على الجرد في أفواههن الشكائم

قفوا وقفة من يحي لا يخز بعدها ... لتسلم مما بعد ذلك سالم

قسام بن رواحة السنبسي يقول:

لبئس نصيب القوم من أخويهم ... طراز الحواشي واستراق النواضح

الحواشي صغار الإبل يريد بذلك العوض أن تساق صغار إبل القاتل بدلا من المقتول.

وما زال من قتلي رزاح بعالج ... دم ناقع أو جاسد غير ما صح

دعا الطير حتى أقبلت من ضرية ... دواعي دم مهراقة غير نازح

عسى طيء من طيء بعد هذه ... ستطفئ غلات الكلى والجوانح

قيسبة بن كلثوم الكندي يقول:

تالله لولا انكسار الرمح قد علموا ... ما وجدوني كليلا كالذي وجدوا

قد يخطم الفحل كسرا بعد عزته ... وقد يرد على مكروهه الأسد

القلاخ العنبري بصري مخضرم وعمر في الإسلام عمرا طويلا.

والقلاخ مأخوذ من القلخ وهو رغاء من البعير فيه غلظ وجشة وأحسبه لقبا والله أعلم. وله مع معاوية بن أبي سفيان خبر يذكر فيه أنه ولد قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه رأى أمية بن عبد شمس بعد ما ذهب بصره يقوده عبد أفيحج من أهل صفورية يقال له ذكوان..فقال له معاوية مه ذاك ابنه ذكوان. فتراجعا في ذلك فقال القلاخ:

يسائلين معاوية بن هند ... لقيت أبا شلالة عبد شمس

فقلت له رأيت أباك شيخا ... كبيرا ليس مضروبا بطمس

يقود به أقيحج عبد سوء ... فقال بل ابنه وكذيل لبسي

وبقي إلى أن تزوج يحيى بن أبي حفصة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس ابن عاصم ومهرها ثيابا.

هم (مجد) تصول به معد ... وليس له إذا عد افتخار

حس له يدعو نزارا ... لعمرك لا تقربه نزار

حرف الكاف

باب

ذكر من اسمه كعب

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر. يقال إنه أول من قال أما بعد. وتروى له قصيدة بشر فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم رواها أبو سلمة بن عبد الرحمن:

نهار وليل كل أوب وحادث ... سواء علينا سدفة وسفورها

يؤوبان بالأحداث حتى تأوبا ... وبالنعم الضافي علين! ستورها

صروف وأنباء تغلب أهلها ... لها عقة ما يستحل مريرها

على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها

ثم قال وايم الله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيا تنصب الجمل ولأرقلت فيها أر قال الفحل. ثم قال:

يا ليتني شاهد فجواء دعوته ... حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

وبين موت كعب بن لؤي وبين الفيل خمسمائة سنة وعشرون سنة.

كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة أو علقمة بن عوف بن رفاعة الغنوي. أحد بني سالم بن عبيد بن سعد

بن كعب بن جلان بن غنم بن غني ابن أعصر. ويقال له كعب الأمثال لكثرة ما في شعره من الأمثال. ومرثيته التي أولهاك

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

إحدى مراثي العرب **المشهورة يرثي بها** أخاه أبا المغوار وفيها:." (١)

"كعب بن عميرة الخارجي. أراد أن يخرج أيام النهروان فحبسه أخوه **فقال يرثي أهل** النهروان:

لقد فاز إخواني فنالوا التي بها ... نجوا من عذاب دائم لا يفتر

أبى الله إلا أن أعيش خلافهم ... وفي الله لي عز وحرز ومنصر

ويا رب هب لي ضربة بمهند ... حسام إذا لاقى الضريبة يهبر

فقد طال عيشي في الضلال وأهله ... أخاف التي يخشى التقي ويحذر

أخاف صروف الدهر إني رأيتها ... تروح على هذا الأنام وتبكر

وله واشترى فرسا وسلاحا:

هذا عتادي في الحروب وإنني ... لآمل أن ألقى المنية صابرا

وبالله حولي واحتيالي وقوتي ... إذا لقحت حرب تشب الحوادرا

كعب بن جابر العبدي. شهد مقتل الحسين بن علي عليهما السلام مع عبيد الله بن زياد وقال:

سلي تخبري عني وأنت ذميمة ... غداة حسين والرماح شوارع

معي يزني لم يخنه كعوبه ... وأبيض مسنبون الغرارين قاطع

فجردته في عصبة ليس دينهم ... بديني وإني لابن عفان تابع

أشد وأحمي بالسيوف لدى الوغى ... وما كل من يحمي الذمار يقارع

كعب بن المخبل القيني حجازي إسلامي أحد المتيمين المشهورين بالعشق يقول:

هيا أم عمرو طال هجري بيوتكم ... وكل محب صد يحسب قاليا

بدا لي أني لست أملك ما مضى ... ولا صارفا شيئا إذا كان جائيا

وله:

يبين طرفانا الذي في نفوسنا ... إذا استقحمت بالمنطق الشفتان

كعب عوذين الهجري إسلامي يقول:

---

(١) معجم الشعراء، ص/٧١

ألم تر كعبا كعب عوذين قد قلى ... معايش هذا الدهر غير ثمان

فمنهن تقوى الله بالغيب إنها ... رهينة ما تجني يدي ولساني

ومنهن جرى جحفلا لجب الوغى ... إلى جحفل يوما فيلتقيان

ومنهن كرات الفتى واعتلاؤه ... على القرن والخيلان يطعنان

ومنهن سيري في الوفود جلالة ... تشبه تحت الرحل قرم هجان

ومنهن تجريدي الأوانس كالدمى ... للذاتها من كاعب وعوان

ومنهن شربي الراح وهي لذيذة ... من الخمر لم تمزج بماء شنان

ومنهن تقويدي الجياد لعانة ... من الوحش في دكداكة ومتان

ومنهن جد رافع غير واضع ... وقدموسة لم تتضع لهوان

كعب بن معدان الأشقري. والأشاقر حي من الأزد هجاه كعب واستفرغ شعره في مدح المهلب وولده وفيهم يقول:

براك الله حين براك بحرا ... وفجر منك أنهارا غزارا

بنوك السابقون إلى المعالي ... إذا ما أعظم الناس الخطارا

ويروى أن عبد الملك قال للشعراء ألا قلتم في كما قال كعب في المهلب وولده، وأنشدهم هذين البيتين. ويروى عن المنصور أنه قال لابن هرمة وقال له قد مدحتك بمدحة لم يمدح أحد بمثلها فقال المنصور أنه قال لابن هرمة وقال له قد مدحتك بمدحة لم يمدح أحد بمثلها فقال المنصور: وما عسى أن تقول في بعد قول كعب في المهلب. وأنشد هذين البيتين. ولكعب في المهلب:

شفيت صدورا بالعراقين طالما ... تجاوب فيها النائحات الصوادح

مددت الندى والود للناس كلهم ... فهمم شرع فيه صديق وكاشح

وله يذم قوما وتروى لجرير:

لم يركبوا الخيل إلا بعدما كبروا ... فهم ثقال على أعجازها عنف

باب

ذكر من اسمه الكميت

الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمة جاهلي. والكمت الشعراء الأسديون ثلاثة: الكميت بن

معروف شاعر وجده الكميت بن ثعلبة هذا الشاعر والكميت بن زيد الأخير أكثرهم شعرا والكميت الأوسط أشعرهم قريحة ولكهم بنو أب. هكذا قال محم بن سلام وغيره. وقال أبو عبيدة: الكميت بن ثعلبة الفقعسي وفي بني أسد ثلاثة كمت وهو أولهم وهو مخضرم وهو القائل في قصة سالم بن دارة من قصيدة:." [١]

"وقد فني الناس في دينهم ... وخل ابن عفان شرا طويلا

فإن الزمان له لذة ... ولا بد لذته أن تزولا

وله:

أنا النهشلي ابن الغريزة فادعني ... أجبك وإن أنكرت صوتي فاعرف

أنا الذي يوفي بذمة جاره ... إذا صارت الدعوى إلى المتلهف

وخرج إلى خراسان وقال:

دعاني دعوة والخيل تردى ... فما أدري أبا سمي أم كناني

فإن أهلك فلم أك مرثعنا ... من الفتيان في الحرب العوان

ولم أدلج لأطرق عرس جاري ... ولم أجعل على قومي لساني

ولكني إذا ما هايجوني ... منيع الجار مرتفع المكان

أكارم من يكارمني بمالي ... وأرعى ذا الأمانة إن رعاني

كثير بن الصلت التميمي ويقال كثير بن أخضر بن علقمة المازني.

قال يفخر بعباد بن أخضر المازني لما قتل مرداس بن أدية وأصحابه:

منا الذي قتل الشارين قد علموا ... أبا بلال وأهل المصر قد نفروا

وكهمسا بعد ما دارت كتائبهم ... مثل الجراد حداه الريح والمطر

كثير مولى عبد الله بن مصعب الزبيري يكنى أبا المشمعل ويعرف بأبي المضاء قال يرثي عبد الله بن مصعب من قصيدة:

فأني لعبد الله يرجى لكربة ... وأني لعبد الله للضيم مدفعا

وأقطع عند الحق من حد صارم ... حسام وأحيا من فتاة وأودعا

فيا لحتوف الدهر إذ ما أصبنه ... ويا لك مصروعا ويا لك مصرعا

وله:

---

(١) معجم الشعراء، ص/٧٤

جمعت خصال المجد حتى حويتها ... فليس لمن جاراك في المجد مطمع

إذا جاودت يمنى يديه شماله ... أصابك منه نائل لا يمزع

باب

ذكر من اسمه كثير

كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سعيدة ابن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو وهو خزاعة بن ربيعة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وكثير يكنى أبا صخر وهو ابن أبي جمعة وهو كثير عزة وهو الملحي منسوب إلى قبيلته بني مليح وكان شاعر أهل الحجاز في الإسلام لا يقدمون عليه أحدا وكان أبرش قصيرا عليه خيلان في وجهه طويل العنق تعلوه حمرة وكان مزهوا متكبرا وكان يتشيع ويظهر الميل إلى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجا عبد الله بن الزبير لما كان بينه وبين بني هاشم. وتوفي عكرمة مولى ابن عباس وكثير بالمدينة في يوم واحد سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك. وقيل توفي في أول خلافة هشام وقد زاد واحدة أو اثنين على ثمانين سنة. وكان شاعر بني مروان وخاصا بعبد الملك وكانوا يعظمونه ويكرمونه. وقال خلف الأحمر: كثير أشعر الناس في قوله لعبد الملك:

أبوك الذي لما أتى مرج راهط ... وقد ألبوا للشر فيمن تألبا

تشنأ للأعداء حتى إذا انتهوا ... إلى أمره طوعا وكرها تحببا

وله:

إذا قل مالي زاد عرضي كرامة ... علي ولم أتبع دقيق المطامع

وله:

هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

وله:

فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وله:

وأدنيتني حتى إذا ما استبيتني ... بقول يحل العصم سهل الأباطح

توليت عني حين لا لي حيلة ... وغادرت ما غادرت بين الجوانح

وله:

ومن لايغمض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

باب

ذكر من اسمه كلثوم

كلثوم بن أوفى التميمي أحد بني ...بن جرير بن دارم بن مالك ابن حنظلة يعرف بابن قسيمة وهي أمه وبها يعرف. وهو القائل يعاتب أخاه:

إذا لم يرج قومك منك خيرا ... تجود به ولا خلقا رغيبا

وكنت عليهم أسدا مدلا ... وعن أعدائهم ورعا هيوبا." (١)

"هما حين سعى المرء مسعاة جده ... أناخا فشداك العقال المؤرب

أي هذا العقال المؤرب شد شدا لا يحسن أحد أن يحله. قال أبو عبيدة هما لكناز أو لأخيه ربعي بن نفيع، وقد تقدم ذكرهما. وقال المبرد: شداك هما الفاعلان والعقال المؤرب بدل منهما لتضمن المعنى إياه لأنه إذا شداه فقد شد الحبل. وهذا كقوله عز وجل(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) لأن المسألة عن العقال كما أن الشد للعقال.

المسألة عن العقال كما أن اشد للعقال.

كناز بن صريم الجرمي. يقول:

أرد الكتيبة مغلولة ... وقد تركت لي أحسابها

ولست إذا كنت في جانب ... أذم العشيرة مغتابها

ولكن أطاوع ساداتها ... ولا أتعلم ألقابها

أي أطيعهم ولا أطلب عثراتهم.

؟باب ؟ذكر من اسمه كلاب كلاب بن حرى العجلي إسلامي. يقول وحبس باليمامة:

طربت ولم تطرب بدارين مطربا ... وجولت في الآفاق شرقا ومغربا

ولي حي صدق حال بيني وبينهم ... جلاوزة يدعون ذا العذر مذنبا

إذا حرك المفتاح طارت عقولهم ... رجاء وخوفا أن جير ويسحبا

---

(١) معجم الشعراء، ص/٧٦

كفى حزنا ألا أزال أرى فتى ... يجر كبولا أو كريما مكتبا

كلاب بن رزام بن كلاب الخويلدي أحد بني عقيل إسلامي. باع رجلا من غطفان فرسا وقال:

صنعت فكانت للطفاوى صنعه ... تنجبت مانجبت منذ زمان

وأمرت إخواني ولو كان فيهم ... أخو ثقة أو ناصح لنهاني

فراح بمحبوك السراة كأنه ... إذا صوب الحلاب شاة أران

أبو الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي. وهو **القائل يرثي أبا** أحمد يحيى ابن المنجم. ومات سنة ثلاثين ومائتين من قصيدة:

لقد عاش يحيى وهو محمود عيشة ... وكان مفيدا واحد العلم والجود

فإن كان صرف الدهر حلى كنوزه ... به وافتقدنا منه أنفس مفقود

فما زال حكم البيض والسود نافذا ... بحكم الردى في أنفس البيض والسود

فللثكل تزجى حملها كل حامل ... وللموت يغدو والد كل مولود

؟باب

ذكر من اسمه كليب

كليب بن ربيعة التغلبي وهو كليب وائل الذي يضرب به المثل في العز فيقال أعز من كليب وائل. وإياه عنى النابغة الجعدي بقوله:

كليب لعمري كان أكثر ناصرا ... وأيسر جرما منك ضرج بالدم

وهو أخو مهلهل بن ربيعة وهما خالا امرئ القيس بن حجر الكندي.

وبسبب قتل كليب كانت حرب البسوس بين بكر وتغلب وقال فيها مهلهل الأشعار. وأصاب كليب فرسا له مع رجل من مزينة في سوق عكاظ فأراد أخذه منه فالتوى عليه وأبى أن يرده فقال كليب: لا آخذه منك إلا عنوة في دار قومك. وترك الفرس في يديه ثم غزاهم فأصابهم وأصاب الفرس وقال:

شريت هلاكا من مزينة عاجزا ... بطرف بطيء في المضامير أجرب

أي هو بطيء إذا ألقي في المضمار. وشريت أي اشتريت.

وعرضتهم حينا لنا جاهلا بنا ... فهذا أوان منجز الوعد فاهرب

أطلت عليهم بالحجار كتائب ... مسومة تدعو زهير بن تغلب

كليب بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الأسدي جاهلي يقول:

فجاءت كميتا ماخلا ركباتها ... وجاء سواها حالك اللون أسودا

باب

أسماء مجموعة في الكاف

كلدة بن عبدة بن مرارة بن سواءة بن الحارث بن سعد بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد جاهلي يقول:

وإن يكن الحمد في باذخ ... من المجد أسلك إليه سبيلا

كرب بن أخشن العميري يقول:

القارح النهد الطويل الشوى ... والنثرة الحصداء والمنصل

والضرب في إثبال ملمومة ... كأنما لأمتها الأعبل

خير لمن يطلب كسب الغنى ... من جنة غرس لها مجدل

رها سامق جبارها ... واعتم فيها القضيب والسنبل

يصف نخلا واعتم النبت إذا طال وسامق جبارها طويل نخلها.

والجبار... بصفرة وحمرة القضب الرطبة.

كريب بن سلمة بن يزيد الجعفي يقول وأقبل من الشام يريد العراق:." (١)

"بين بني جحجبي وبين بني ... بدر فأنى لجاري التلف

وهو القائل للربيع بن أبي الحقيق اليهودي من أبيات:

إني إمرؤ من بني سالم ... كريم وأن امرؤ من يهود

فأجابه الربيع من أبيات أولها:

أتسفه قيلة أحلامها ... وحان بقيلة عثر الجدود يعني البخوت

أبو حوط ذو الحظائر واسمه مالك بن ربيعة النميري من النمر بن قاسط. لما أغار امرؤ القيس بن المنذر عم النعمان بن المنذر بن المنذر على النمر بن قاسط فسبى سبيا فأتى بهم الحيرة فحظرهم حظائر وهم بإحراقهم فكلمه أبو حوط فيهم وأبو حوط أخو المنذر بن امرئ القيس لأمه فوهبهم له فسمي يومئذ أبا حوط ذا الحظائر فقال أبو حوط:

أبيت اللعن إنك خير راع ... ونحن عبادك القن القطين

---

(١) معجم الشعراء، ص/٧٨

لقد حوت الحظائر من معد ... رجالا كل شكواهم أنين

جنوا حربا عليك وكل قوم ... وإن عزوا لحربكم طحين

ولو أوعدت ذا لبد شتيما ... لضاق عليه من خوف عرين

العرين موضع الأسد تكون فيه حلفاء وقصب.

الصمة بن الحارث الجشمي ويقال اسم الصمة مالك وهو أبو دريد ابن الصمة الشاعر ويقال هو عم دريد وكان يقال لمالك وابنه معاوية الصمتان. والصمة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وقتلته بنو يربوع فقال قبل قتله وقد أثيب وهو يكيد بنفسه:

ألا أبلغ بني ومن يليهم ... فإن بيان ما يبغون عندي

ألا أبلغ بني جشم رسولا ... بما فعلت بي الجعراء وحدي

اذم العاصيين وإن جاري ... من البيبات لا يوفي بزند

قتلتم جاركم استاه نيب ... مرملة بها القطران حرد

قوله البيبات يعني الحارث بن بيبة المجاشعي وكان أجاره وهو جد البعيث المجاشعي الشاعر. والحرد جمع أحرد وهو من عيوب الإبل وعير جريرا الفرزدق بذلك في غير موضع من شعره.

المتنخل الهذلي واسمه مالك بن عويمر أحد بني لحيان جاهلي. **قال يرثي أباه**:

إذا سسته سست مطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه

وله يرثي ابنه أثيلة:

ما بال عينك أمست دمعها خضل ... كما وهى سرب الأخرات منبزل

تبكي على رجل لم تبل جدته ... خلي عليك فجاجا بينها خلل

لقد عجبت وما بالدهر من عجب ... أني قتلت وأنت الحازم البطل

الذهاب العجلي واسمه مالك بن جندل بن سلمة بن مجمع بن عدية ابن أسامة بن ربيعة بن ضبيعة بن عجل. وقيل اسمه جندل بن سلمة بن مجمع بن عدية والأول أثبت، وسمي الذهاب ببيت قاله وقد تقدم خبره في الجيم.

الأصم الكلبي واسمه مالك بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن قضاعة جاهلي قديم. سمي الأصم بقوله:

صم عن الخنا إن قيل يوما ... وفي غير الخنا ألفى سميعا

فسمي الأصم ولا صمم به.
مالك بن جحوان بن الحارث بن نمير بن والبة بن الحارث بن ثعلبة ابن دودان بن أد جاهلي. قال في مقتل بدر بن ثعلبة بن حبال الغاضري حين قتلته بنو عبس:
غداة تركنا بالمدفع فاللوى ... عميد بني ذبيان يشرق بالدم
مالك بن خياط بن مالك بن أقيش العكلي جاهلي. هو الذي عقد حلف الرباب وكان يهجو بني نمير وفيهم يقول:
وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم ... إلا نمير أطاعوا أمر غاويها
قبيلة ردها باللؤم أولهم ... رد الرحا بيد الطحان هاديها
لا يهتدي لسبيل الخير مصلحها ... ولا يضل سبيل الغي ساريها
الظاعنون على عمياء إن ظعنوا ... والقائلون لمن دار يحليها
ذو الرقيبة القشيري واسمه مالك بن عامر بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. أسر حاجب بن زرارة بن عدس يوم جبلة. وأم ذي الرقيبة أسيدة حقها سبية وفيها يقول جرير:
ردوا أسيدة في جلباب أمكم عصبا فأمسى لها درع وجلباب
وقال فيها أيضا:
وما نحن أعطينا أسيدة حكمها ... لعان أعضت في الحديد سلاسله
مالك بن حمار بن حزن بن خشين بن لأي بن شمخ بن فزارة جاهلي يقول يوم جبلة وقتل معاوية بن الصموت الكلابي وحرملة الكلابي ورجلين معهما من قيس كبة من بجيلة:." (١)
"ولقد صددت عن الغنيمة حرملا ... وبغيته لددا وخيلي تطرد
أقبلته صدر الأغر وصارما ... ذكرا فخر على اليدين الأبعد
وابن الصموت تركت حين لقيته ... في صدر مارنة يقوم ويقعد
يعدو ببزي سابح ذو ميعة ... نهد المناكب ذو تليل أقود
مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي. يكنى أبا حنظلة ويلقب الجفول وهو شاعر شريف أحد فرسان بن يربوع بن حنظلة ورجالهم المعدودين في الجاهلية وكان من أرداف الملوك. وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات قومه فلما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) معجم الشعراء، ص/٨٠

أمسك الصدقة وفرقها في قومه وجفل إبل الصدقة فسمي الجفول بذلك فقال:

فقلت خذوا أموالكم غير خائف ... ولا ناظر فيما يجيء من الغد

فإن قام بالأمر المخوف قائم ... أطعنا وقلنا الدين دين محمد

فقتله ضرار بن الأسور الأسدي بأمر خالد بن الوليد بالبطاح صبرا وخلف على زوجته وكانت جميلة. وقدم أخوه متمم بن نويرة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأنشده مراثي أخيه مالك وناشده في دمه وفي سبيهم فرد أبو بكر السبي إليه وأغلظ أبو بكر. ورثاه متمم بشعره المشهور فمن ذلك قصيدته المبرزة التي أولها:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزعا مما أصاب فأوجعا

التأبين: مدح الميت والثناء عليه. ولمالك شعر جيد كثير منه **قوله يرثي عتيبة** بن الحارث بن شهاب وقتلته بنو أسد:

فخرت بنو أسد بمقتل واحد ... صدقت بنو أسد عتيبة أفضل

تجحوا بمقتله ولا توني به ... مثنى سراتهم الذين تقتل

مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية. رئيس هوازن يوم حنين. قال دعبل له أشعار كثيرة جياد مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وغيره. وهو القائل:

ما إن رأيت ولا سمعت بواحد ... في الناس كلهم كمثل محمد

أوفى وأعطى للجزيل لمجتد ... ومتى يشأ يخبرك عما في غد

وإذا الكتيبة جردت أنيابها ... بالسمهري وضرب كل مهند

فكأنه ليث على أشباله ... وسط الأباءة خادر في مرص

وله في يوم حنين يقول لفرسه:

أقدم محاج أنه يوم نكر ... مثلي على مثلك يحمى وبكر

ويطعن النجلاء تعوي وتهر

مالك بن عمرو النضيري جاهلي يقول:

أنبئت حيا وعوفا ينذرون دمي ... وذاك من قلة الأحلام والخرق

مهلا وعيدي مهلا لا أبا لكم ... إن الوعيد سلاح العاجز الحمق

كيلا ينالكم كيدي ومقدرتي ... فقد يحاذر مني زلة الغلق

مالك بن عامر الأشعري أحد المعمرين يقول:

عمرت حتى مللت الحياة ... ومات لداتي من الأشعر

أتت لي مئون فأفنيتها ... فصرت أحلم للمعمر

لبست شبابي فأفنيته ... وصرت إلى غاية المكبر

وأصبحت في أمة واحدا ... أحول كالجمل الأصور

وذكر فيها ما شاهد من أيام الجاهلية وفتوح الإسلام ومبايعته النبي صلى الله عليه وسلم وحضوره صفين مع علي عليه السلام وختمها بقوله:

كأن الفتى لم يعش ليلة إذا ... صار رمسا على صوأر

وطول بقاء الفتى فتنة ... فأطول لعمرك أو أقصر

مالك بن عمير السلمي ثم الناصري. له مع النبي صلى الله عليه وسلم حديث وهو القائل:

ومن يبتدع ماليس من سوس نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

مالك بن الدخشم الأنصاري. أسر سهيل بن عمرو العامري يوم بدر وقال:

أسرت سهيلا فلن أبتغي ... أسيرا به من جميع الأمم

وخندف تعلم أن الفتى ... سهيلا فتاها إذا تظلم

ضربت بذي الشفر حتى انثنى ... وأكرهت سيفي على ذي السقم

مالك بن الحارث الهذلي أحد بني كاهل مخضرم.

مالك بن ربيعة الغامدي يقول:

ولنعم حشو الدرع يوم لقتيه ... سعد ونعم فنى الندي المنتدى." (١)

"ثوى مالك ببلاد العدو ... تسفي عليه رياح الشمل

لذلك شهلة جهرتني ... وقد حال دون الإياب الأجل

مالك بن جعدة التغلبي. هجا المختار بن أبي عبيد فرد على الطرماح. ومالك هو القائل:

فإنك يوم تأتيني حريبا ... تحل علي يومئذ نذور

تحل على مفرهة سناد ... على أخفافها علق يمور

لأمك ويلة وعليك أخرى ... فر شاة تنيل ولا بعير

---

(١) معجم الشعراء، ص/٨١

مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يكنى أبا الحسن وأمه أم ولد تسمى صفية وشعره كثير. وكان هو وأبوه من أشراف أهل الكوفة وكان الحجاج متزوجا بهند بنت أسماء أخت مالك وللحجاج معها أخبار. وكان غزلا ظريفا تقلد خوارزم. وهو القائل:

وحديث ألذه هو مما ... يشتهي السامعون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

أردا ما تلحن به إليه أي ما أومأت به وردت عن الإيضاح به لئلا يعلمه غيرهما وهو من قول الله تعالى(ولتعرفنهم في لحن القوِل)وكان أخوه عيينة بن أسماء يهوى جارية لأخته وكان مالك أوجد بها منه ولم يعلم عيينة وشكا عيينة وجده بها إلى مالك فقال مالك:

أعيين هلا إذ كلفت بها ... كنت استغنت بفارغ العقل

أأتيت ترجو الغوث من رجل ... والمستغاث إليه في شغل

وله:

إن لي عند كل نفحة بستا ... ن من الجل أو من الياسمينا

نظرة والتفاتة لك أرجو ... أن تكوني حللت فيما يلينا

مالك بن الشرعبي السكوني كوفي، ذكره دعبل وقال هو كثير الشعر.

مالك بن أبي حبال الأسدي من فرسان الكوفة، وخرج على الحجاج في بعض السواد فأسره الحجاج وقتله وكان يقال إنه حصور عنين لا يقرب النساء فتزوج امرأة فأقامت عنده حينا لا يكشف لهاعن ثوب فنشزت عليه ففارقها فتزوجت ابن عم له فرآها يوما فسدد الرمح نحوها وهو يقول:

أي حليليك وجدت خيرا ... ألعظيم خصية وأيرا

أم الذي يلقى الكماة سيرا

فقالت: الذي يلقى الكماة سيرا. فقال لها: أما والله لو قلت سوى ذلك لوضعت الرمح بين ثدييك.

مالك بن عميرة بن زرارة الجرشي من شعراء خراسان ويعرف بابن موركة وهي أمه. وهو القائل يهجو سويد بن هوبر:

فأما سويد ان طلبت نواله ... فعند الثريا لا ينال يد الدهر

وأبدت لي الأيام أن ابن هوبر ... كذئب الغضا يرمي المجاور بالهتر

يدب إذا ما الليل جاء ابن هوبر ... إلى جارة الأدنى بقاصمة الظهر

وله يهجو عمرو بن يزيد بن خالد النهدي:

أتشتمني نهد وما خلت أنها ... تريش ولا تبري ففيم التكلم

وما خلت نهداص يعرفون بنجدة ... ولا كان في نهد رئيس معمم

مالك بن أحمد بن سليمان بن أبي حفصة وأنشده مالك لنفسه قصيدة منها:

وإني لأخشى أن أموت وأحمد ... صغير فيجفى أحمد ويضيع

وإني لأرجو جعفرا إن جعفرا ... لصالح أخلاق الكرام تبوع

وقال لمروان: كيف ترى هذا الشعر يا مروان. قال: هذا من أشعار الصبيان فقال مالك يهجوه:

ثوى اللؤم في عجلان يوما وليلة ... وفي دار مروان ثوى آخر الدهر

ولما أتى مروان ألقى رحاله ... وقال: رضينا بالمقام إلى الحشر

وليس لمروان على العرس غيرة ... ولكن مروانا يغار على القدر

فضج مروان منها وسأله أن يكف. وقد رويت هذه الأبيات لغير مالك.

مالك بن أعين الجهني حجازي. **قال يرثي جعفر** بن محمد الصادق رضي الله عنهم وتوفي في سنة ثمان وأربعين ومائتين:

فيا ليتني ثم ياليتني ... شهدت وإن كنت لم أشهد

فأسيت في بثه جعفرا ... وساهمت في لطف العود

ومن قبل نفسك قلت الفداء ... وكف المنية بالمرصد

عشية يدفن فيه الندى ... وغرة زهر بني أحمد

وله في أي جعفر الباقر محمد بن علي رضوان الله عليهما:

إذا طلب الناس علم القرا ... ن كانت قريش عليه عيالا." (١)

"يعزي المعزي ثم ميضي لشأنه ... ويترك في صدر الدخيل المجمجما

وله:

لعمرك أبيك والأيام عوج ... لنعم الطالبون بنو عميد

هم منوا الغداة بغير من ... ولكن عادة السعي الحميد

منظور بن مرثد بن فروة الفقعسي وقيل هو منظور بن فروة بن مرثد بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس

---

(١) معجم الشعراء، ص/٨٣

بن طريف إسلامي يقول:

يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه ... ويترك في صدر الدخيل المجمجما

وله:

وما زادنا الواشون أيام شافع ... بكم وتراخي الدار غير جنون

متى تذكري عندي وإن قيل قد صحا ... تهج عبرة ذكراك ذات شجون

وله:

إذا أنت أكثرت المجاهل كدرت ... عليك من الأخلاق ما كان صافيا

فلا تك حفارا بظلفك إنما ... تصيب سهام الغي من كان راميا

وله:

إني إذا ما القرن بي تحمسا ... ولم أجد غير القيام محبسا

ألفيتني ذا مرة عمرسا ... مبين السيما لمن تلبسا

صعب القياد لم يكن مرعسا وله:

إني على ما كان من تخددي ... وحدثان الدهر ماضي الم‍برد

عند المحاماة وطيب المشهد ... في تالد المجد كريم المحتد

أذب عني بلسان مذود ... وأصلي الثابت غير الأتلد

إلى بناء الحسب المردد

منظور بن سحيم الفقعسي الكوفي إسلامي. يقول في الحماسة:

لست بهاج في القرى أهل منزل ... على زادهم أبكي وأبكي البواكيا

فأما كرام موسرون أتيتهم ... فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا

وأما كرام معسرون عذرتهم ... وإما لئام فأدركت حيائيا

وعرضي أبقى ما ادخرت ذخيرة ... وبطني أطويه كطي ردائيا

باب

ذكر من اسمه مطرود

مطرود بن كعب الخزاعي. لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لجناية كانت منه فحماه وأحسن إليه فأكثر مدحه أهله. وهو **القائل يرثي بني** عبد مناف وابنه المغيرة:

إن المغيرات وأبناءهم ... هم خير أحيا وأموات

هم سادة الناس إذا حصلوا ... ونسل سادات لسادات

وله ورويت لغيره:

يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا حللت بآل عبد مناف

هبلتك أمك لو حللت لديهم ... نجوك من جوع ومن أقراف

وإذا معد حصلت أنسابها ... فهم لعمري من مها الأصداف

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

مطرود بن عرفطة جاهلي. ذكره البير بن بكار ولم ينسبه. يقول:

إن سلولا عراك الموت عادتها ... لولا سلول لمستنا أبابيلا

الضاربون إذا خفت نعامتهم ... والقائلون إذا لم تحسن القيلا

والضامنون لمولاهم غرامته ... لا زال واديهم بالغيث مطلولا

باب

ذكر من اسمه مسعود

مسعود بن معتب بن مالك الثقفي جاهلي. وابنه عروة بن مسعود الذي دعا قومه إلى الإسلام فقتلوه، ومسعود هو القائل لولده في أمواله وخاف أن تبتاع قريش منهم ما ورثوا منه:

لا أعرضا قرشيا يشتري عجلي ... يا ابني أمية من زرع وحجران

وابنا يسيعة لا أخشى ضياعهما ... على موالي من سود وحمران (هؤلاء أولاده)

مسعود بن معتب التجيبي مخضرم يقول في أيام الردة ويقال قالها شريل بن الأغفل:

ومتى أدع في تجيب يجبني ... أسد غيل ودارعون كثير

وهم الموت لا يغازون حيا ... حيث كانوا هناك إلا أبيروا

مسعود بن عقبة من عدي الرباب وهو أخو ذي الرمة. يقول:

إذا المرء أغنى عنك جفوة فاجتنب ... معرة آس أنت عنه بمعزل

وله في رواية ابن الأعرابي قالها لما مات أخواه ذو الرمة غيلان وأوفى:

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملان مترع

ولم تنسني أو في المصيبات بعده ... ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

وغيره يروي هذين البيتين لهشام أخي ذي الرمة. ولمسعود:." (١)

"معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

ولد سنة خمس وأربعين وعبد الله بن جعفر عند معاوية بن أبي سفيان بالشام فسأله معاوية أن يسميه باسمه ودفع إليه خمسمائة ألف درهم وقال: اشتر لسمي ضيغة وكان معاوية بن عبد الله صديقا ليزيد بن معاوية ومدحه بأبيات منها:

إذامذق الأخوان بالغيب ودهم ... فسيد إخوان الصفاء يزيد

وله يرثي أباه عبد الله:

عين بكى على ابن جعفر القر ... م أبي جعفر إمام الكرام

من إليه يثرب جائلة العجز ... تبتغير لديه دار مقام

فعليك السلام أنا فقدنا ... بك شمس الضحى وبدر الظلام

معاوية بن صعصعة بن معاوية بن عبادة بن نزال بن مرة بن عبيد التميمي وأبوه صعصعة هو عم الأحنف بن قيس، وكان معاوية على البحرين فعزله الحجاج وأغرمه أربعين ألفا فحبس بها فخذله أصحابه فقال:

أما من تميم دافع لعظيمة ... ولا صابر عند الحفاظ مواس

ولو كنت من حيي ربيعة شرفت ... دعائم بيتي منهم وأساسي

وله يهجو إياس بن قتادة بن أوفى التميمي يرد عليه أبياتا قالها في جملة من قتل في فتنة عبيد الله بن زياد لما انصرف عن البصرة:

لقد ضاع أمر يا إياس وليته ... وخطة حزم كنت أنت تديرها

سعيت فجللت الأداني خزية ... تسب بها أحياؤها وقبورها

وللمجد حومات نلقاك دونها ... بهالك مقطوع عليها جبورها

أبو عبيدة يروي هذه الأبيات لصعصة بن معاوية، وقال أبوعبيدة: معاوية بن صعصعة هو عم الأحنف بن قيس وهو القائل:

بذي وهج يصطلي كينه ... يكاد يمزق جلد الذكر

معاوية بن عمرو بن معاوية العقيلي من ولد المنتفق بن عامر بن عقيل. كان أبوه مع معاوية بن أبي سفيان،

---

(١) معجم الشعراء، ص/٨٨

ومعاوية بن عمرو وهو القائل:

بني بني معاوية بن عمرو ... وكان أبوكم برا وفيا

فأوصاكم بضيف أو بجار ... يجاوركم فقيرا أو غنيا

فإن القرب لا يدعون شيئا ... إذا برزوا بأمرهم نجيا

أبو عبيد الله الأشعري وزير المهدي اسمه معاوية بن عبيد الله بن يسار مولى عبد الله بن عضاه الأشعري من أهل طبرية من بلاد الأردن يقول في آخر أيامه:

لله دهر أضعنا فيه أنفسنا ... بالجهل لو أنه بعد النهى عادا

أفسدت ديني بأصلاحي خلافتهم ... وكان إصلاحها للدين إفسادا

ما قربوا أحدا إلا وبيتهم ... أن يعقبوا قربه بالغدر إبعادا

أبو القاسم الأعمى اسمه معاوية بن سفيان. وهو شاعر راوية بغدادي أحد غلمان الكسائي. كان معلم أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب ونديمه ثم اتصل بالحسن بن سهل يؤدب أولاده. فعتب عليه في شيء فقال يهجوه:

لا تحمدن حسنا في الجود إن مطرت ... كفاه غزرا ولا تذممه إن رزما

فليس يمنع إبقاء على نشب ... ولا يجود لفضل الحمد مغتنما

لكنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

وله في رواية الصولي:

أتدري من تلوم على المدام ... فتى فيها أصم عن الكلام

فتى لا يعرف النشوات إلا ... بكأسات وطاسات وجام

باب

ذكر من اسمه مروان

مروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الأحوص العامري جاهلي.

يقول في تحاكم علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل في منافرتهما إلى أبي سفيان ابن حرب فلم يقل فيهما شيئا فأتيا أبا جهل بن هشام فأبى أن يقضي بينهما فقال مروان في ذلك:

يال قريش بينوا الكلاما ... إنا رضينا منكم أحكاما

فبينوا إذ كنتم حكاما.

مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس. يقول:
وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا ... نموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا
وينقص منا كل يوم وليلة ... ولا بد أن نلقى من الأمر ما لقوا
نؤمل أن نبقى وأين بقاؤنا ... فهلا الألى كانوا مضوا قبلنا بقوا
فنواوهم يرجون مثل رجائنا ... ونحن سنفنى مثل ما أنهم فنوا." (١)
"ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني ... يمينك فانظر أي كف تبدل
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كنت تعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه ... إذا لم يكن عن شفرة السيف معدل
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... إليه بوجه آخر الدهر تقبل
وله في رواية الزبير:
لسنا وإن كرمت أوائلنا ... يوما على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا ... تبنى ونفعل مثل ما فعلوا
معن بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري شاعر.
روى ذلك مصعب الزبيري عن ابن القداح قال: وأبوه عمرو بن عبد الله بن كعب شاعر وابنه الضحاك بن معن كان شاعرا شريفا مرضيا.
المزعفر المري واسمه معن بن حذيفة بن الأشيم بن عبد الله بن حمزة ابن مرة بن عود شاعر إسلامي.
معن بن مضرس الفزاري يقول لعبد الرحمن بن عبد الله القشيري وكان عبد الرحمن بن عبد الله على خراج خراسان في ايام عمر بن عبد العزيز:
إذا سئلت قيس من الغمر فيهم ... وسيدهم قالوا هو السيد الغمر
إذا ما ابن عبد الله أصبح ثاويا ... فلا ولدت أنثى ولا أنجبت بكر
ولا انهل ماء من صبير سحابة ... ولا أمطرت أرض بها نابت قصر
إذا مت مات الجود وانقطع الندى ... وويل لقيس يوم يضمنك القبر
معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو الشيباني ومطر أخو الحوفزان بن شريك ومعن يكنى أبا الوليد وهم كوفيون وأصلهم من هيت. وكان معن جوادا ممدحا سريا شاعرا وكان يتهم في

---

(١) معجم الشعراء، ص/٩٨

دينه، وهو من قواد بني أمية ثم خص بالمنصور وقلده اليمن ثم استحضره وأنقذه إلى الخوارج بسجستان فقتل هناك وهو القائل:

وعاذلة تجنى في الملام ... لتحسبني من القوم الطغام

دعيني أنهب الأموال حتى ... أعف الأكرمين عن اللئام

وله

إني حسدت فزاد الله في حسدي ... لا عاش من عاش يوما غير محمود

ما يحسد المرء إلا من فضائله ... بالعلم والحلم أو بالبأس والجود

وله يرثي صديقا له:

تولى الكريم أبو صاعد ... وكل المفاخر من فخره

يعيد اللقاء على قربه ... غريب وإن كان في مصره

معن بن أبي عاصية السلمي. ويقال اسمه يعقوب بن أبي عاصية الأجدع السلمي مديني شاعر. له في معن بن زائدة مديح مشهور وكان ناصبيا ملعونا هجا عبد الله بن حسن بن حسن. وعمر بن شبة سماه يعقوب وقال الزبير اسمه معن. وهو القائل عند قدومه العراق:

تطاول ليلي بالعراق ولم يكن ... علي بأكناف الحجاز يطول

فهل لي إلى أرض الحجاز ومن به ... بعاقبة قبل الممات سبيل

إذا لم يكن بيني وبينك مرسل ... فريح الصبا مني إليك رسول

باب

ذكر من اسمه ميمون

الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو حصن بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل ويلقب الصناجة وأمه بنت علس أخت المسيب بن علي من بني خماعة ثم من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ولد الأعشى بقرية باليمامة يقال لها منفوحة وفيها داره وبها قبره. ويقال إنه كان نصرانيا وهو أول من سأل بشعره ووفد إلى مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بقصيدته التي ألولها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا

يقول فيها:

أجدك لم تسمع وصاة محمد ... نبي الإله حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ألا تكون كمثله ... وأنك لم ترصد بما كان أرصدا

فلقيه أبو سفيان بن حرب فجمع له مائة من الإبل ورده فلما صار بقام منفوحة رمى به بعيره فقتله. وهو القائل:

استأثر الله بالوفاء وبال ... عدل وولى الملامة الرجلا

وله:

عودت كندة عادة فاصبر لها ... اغفر لجاهلها ورو سجالها." (١)

"شربت من الصهباء صرفا فما الذي ... تريد إلى من ليس يعرف بالجهل

فتى نال لذات الكرام ولم ينل ... نديما بسوء عند جد ولا هزل فخلى عنه.

مدرك بن واصل بن حنظلة بن أوس بن حصن الطائي أبو الجنيبة أعرابي محدث رشيدي. يقول:

وإني لا ستحيي بدنياي أن أرى ... أورث عارا والعظام رميم

ترى صلحاء الناس يتخذونني ... أخا ولساني للئام شتوم

وله يرثي زوجته:

من مبلغ أم الجنيب رسالة ... وإن أصبحت بالرمس بين الصفائح

فإني لراع حفظ غيبك ما بكت ... على شعب الدوم الحمام النوائح

فكم عبرة أرسلتها بعد عبرة ... وكم غصة أبتعتها لا أبارع

على أثر إخوان نأوا طرحتهم ... نوى غربة بعد الجوار المطارع

مدرك بن غزوان الجعفري. أعرابي حبس بنيسابور مع من حبس من الأعراب أيام المتوكل فقال يخاطب طاهر بن عبد الله بن طاهر من قصيدة:

حمى طاهر شرق البلاد بيمنه ... وشعث النواصي لا تجف لبودها

ينيخ بها أرض العدو ويبتني ... مآثر مجد كان قدما يشيدها

ولو وزنت صم الجبال بحلمه ... لخفت وإن كانت ثقيلا ركودها

سأخبر منى مدحة عربية ... لذيذ بأفواه الرواة نشيدها

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٠١

وله فيه:

بطاهر صار شرق الأرض مفتخرا ... به يكشف عنها غيطل القتم

نور البلاد وزين الناس كلهم ... كالبدر أسفر يجلو داجي الظلم

باب

ذكر من اسمه معدان

معدان بن جواس الكندي السكوني. له حلف في ربيعة، مخضرم نزل الكوفة وكان نصرانيا فأسلم في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقام الزبير بن العوام رضي الله عنه بأمره فمدحه وهو القائل:

ورثت أبا حوط حجية شعره ... وأورثني شعر السكون المضرب

أبو حوط هو حجية بن المضرب الكندي فخر بهما. وله:

لئن كان ما بلغت عني ملامتي ... صديقي وشلت من يدي الأنامل

وكفنت وحدي منذرا في ردائه ... وصادف حوطا من أعادي قاتل

ويروى:

ولا ذقت طعم الوصل ممن أحبه ... وأودى ببكري من أعادي قاتل

منذر وحوط ابناه.

وله:

تداركت أخوالي من الموت بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

ويروى تشاؤا. تشاء ما بينهم أي تباعد ومنشم امرأة من خزاعة كانت تبيع الحنوط للموتى.

معدان بن عبيد بن عدي بن عبد الله بن خيبري بن أفلت الطائي المعني يقول وقيل هي للقوال ولعل معدان كان يقال له القوال:

قولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا ... هلم فإن المشرفي الفرائض

أظنك دون المال ذو جئت تبتغي ... ستلقاك بيض للنفوس قوابض

وله يهجو قوما:

عجبت لعبدان هجوني سفاهة ... إن اصطبحوا من شائهم وتقيلوا

الصبوح بالغداة يريد من اللبن والقيل نصف النهار.

فآما الذي يحصيهم فمكثر ... وأما الذي يطريهم فمقلل

معدان بن أوس الطائي. كان أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عاملا على طيء وأسد من قبل عبد الواحد بن سليمان وهو على المدينة أيام مروان بن محمد فجمع أمية جمعا ليوقع بطيء فلقيه معدان في جماعة من طيء فهزمه وقال معدان:

قـ لوا أغر بالناس تعطك طيء ... إذ وطئتها الخيل واجتيح مالها

ودون الذي منوا أمية غبية ... من الضرب لا يحلى لحين طلالها

دعوا بنزار واعتزينا لطيئ ... أسود الغضا إقدامها ونزالها

ويروى:

دعوا لنزار واعتزينا لطيئ ... هنالك زلت في نزار نعالها

باب

ذكر من اسمه المختار

المختار بن أبي عبيد الثقفي. يقول:

تسربلت من همدان درعا حصينة ... ترد العوالي بالأنوف الرواغم

هم نصروا آل الرسول محمد ... وقد أجحفت بالناس إحدى العظائم

وفواحين أعطوا عهدهم لنبيهم ... وكفوا عن الإسلام سيف المظالم

هم أطفؤوا إذ جاهدوا نار فتنة ... وهم تابعوا من هاشم خير قائم

وله:." (١)

"ولو كنت أزمعت الفراق لقربت ... إلي أناس للوغى وذكور

فبلغ سليمان بن عبد الملك شعره فأطلقه بعد أن حبس بواسط. وله يقول زياد الأعجم أو غيره:

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ... ولداته عن ذاك في أشغال

قعدت بهم أهواءهم وسمت به ... همم الملوك وسورة الأبطال

وقال له آخر وهو حموة بن بيض الحنفي:

إن المنايا أصبحت مختالة ... بمحمد بن القاسم بن محمد

قاد الجيوش لسبع عشرة حجة ... يا قرب سورة سودد عن مولد

وكان محمد بن القاسم من رجال الدهر فضرب عنقه معاوية بن يزيد ابن المهلب ويقال إن صالح بن عبد

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٠٤

الرحمن عذبه فمات في العذاب.

حميد بن أبي شحاذ الضبي واسمه محمد وهو إسلامي. أنشد له المفضل:

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد ... بفضل الغنى ألفيت مالك حامد

وقل غناء عنك مال جمعته ... إذا كان ميراثا وواراك لاحد

إذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل ... عليك بروق جمة ورواعد

إذ أنت لم تعرك بجنبك بعض ما ... يريب من الأدنى رماك الأباعد

إذا العزم لم يفرح لك الشك لم تزل ... جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد

وله:

ويل أم لذات الشباب معيشة ... مع الكثر يعطاه الفتى المتلف اليد

وقد يقصر القل الفتى دون همه ... وقد كان لولا القل طلاع أنجد

محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط. يتهم في دينه وهو **القائل يرثي عمر** بن عبد العزيز رحمه الله تعالى:

هل في الخلود إلى القيامة مطمع ... أم للمنون عن ابن آدم مدفع

هيهات ما للنفس من متأخر ... عن وقتها لو أن علما ينفع

أين الملوك وعيشهم فيما مضى ... وزمانهم فيه وما قد جمعوا

ذهبوا ونحن على طريقة من مضى ... منهم فمفجوع به ومفجع

عثر الزمان بنا فأوهى عظمنا ... إن الزمان بما كرهنا مولع

ابن شهاب الزهري اسمه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة بن كلاب المدني. توفي سنة أربع وعشرين ومائة. وهو القائل لعبد الله بن عبد الملك بن مروان:

أقول لعبد الله لما لقيته ... يسير بأعلى الرقتين مشرقا

تبغ خبايا الأرض وراج مليكنا ... لعلك يوما أن تجاب وترزقا

لعل الذي أعطى العزير بقدره ... وذا خشب أعطى وقد كان دودقا

الدودق الحراب.

سيؤتيك مالا واسعا ذا مثابة ... إذا ما مياه الأرض غارت تدفقا

بنو يسار النساب ثلاثة إسماعيل وسليمان ومحمد مدنيون أصلهم من العجم من سبى الكوفة وهم موالي كنانة. يقول أحدهم:

أتيه على جن البلاد وإنسها ... ولو لم أجد خلقا لتهت على نفسي

محمد بن إسماعيل بن يسار. قال أبو هفان: محمد بن إسماعيل بن يسار شاعر. وأبوه إسماعيل شاعر وجده يسار شاعر وابنه عبيد الله بن محمد ابن إسماعيل بن يسار شاعر. قال دعبل: ابن اسماعيل بن يسار هو القائل ولم يسمه:

راح الشقي على ربع يسائله ... ورحت أسأل عن خمارة البلد

تبكي على طلل الماضين من أسد ... فكت أمك قل لي من بنو أسد

ومن تميم ومن عكل ومن يمن ... ليس الأعاريب عند الله من أحد

محمد بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان بن حرب. أم أبيه عثمان بنت الزبير بن العوام وكان هواه وهوى ابنه مع عبد الله بن الزبير على بني أمية فجفاه ابن الزبير فقال وتروى لأبيه وهو الثبت عندي:

بأي بلاء أو بأية نعمة ... أحب بني العوام دون بني حرب

وكنت إذا كالسالك الليل مظلما ... وتارك معروف مذاهبه نحب

كبائع ذود موطنات صحائح ... بعارية الأصلاب مستنة جرب

محمد بن عروة بن الزبير بن العوام حجازي. يقول في مجاح مال كان لعروة بالحجاز:

لعن الله بطن لقف مسيلا ... ومجاحا لا أحب مجاحا." (١)

"لقيت ناقتي به وبلقف ... بلدا مجدبا وأرضا شحاحا

محمد بن عرادة بن حنظلة النميري من بني ربيع بن الحرث. وكان عرادة راوية الفرزدق وهجاه جرير. وابنه محمد هو القائل لابنه السموأل:

ما للسموأل أبدى الله عورته ... خلى أباه لغبر البيد وأدلجا

مجع خبيث يعاطي الكلب طعمته ... وإن رأى غفلة من جاره ولجا

محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي. يقول: في رواية الزبير بن بكار:

لا تعجل على أحد بظلم ... فإن الظلم مرتعه وخيم

ولا تفحش وإنملئت غيظا ... على أحد فإن الفحش لوم

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٠٧

ولا تقطع أخا لك عند ذنب ... فإن الذنب يغفره الكريم

ولكن داو عوداه برقع ... كما قد يرقع الخلق القديم

ولا تجزع لريب الدهر واصبر ... فإن الصبر في العقبى سليم

فما جزع بمغن عنك شيئا ... ولا ما ذاب ترجعه الهموم

وله:

إجعل قرينك من رضيت فعاله ... واحذر مقارنة القرين الشائن

كم من قرين شائن لقرينه ... ومهجر منه لكل محاسن

وله:

لا تلم المرء على فعله ... وأنت منسوب إلى مثله

من ذم شيئا وأتى مثله ... فإنما يزري على عقله

محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان. يقال لمحمد الديباج ومات في حبس المنصور لكونه في جملة بني حسن بن حسن ولما جاءت الخوارج إلى المدينة لحق محمد بعبد الله بن محمد وهو خليفة وخرج معه ابن عمه المغيرة بن حاتم بن عنبسة بن عثمان بن عفان فقال محمد:

ذكر المغيرة أهله فتذكرت ... نفسي لغربة منزل ومقام

أهل الحجاز فقد بقيت مرنحا ... أدري الدموع بعبرة وسجام

وقال محمد للمغيرة ويكنى أبا مريم:

أبا مريم لولا حسين تطالعت ... عليك سهام من أخ غير نابل

فرج أبا عبد المليك فإنه ... أخو العرف ما هبت رياح الشمائل

أبا مريم لولا جوار الندى ... لأصبحت موتورا كثير السلاسل

محمد بن معاذ بن عبيد الله بن معمر التيمي المدني. قال يرثي من أصيب من أهله بقديد:

وكأن المنون تطلب مني ... ذحل وتر فما تريد براحي

بعد رزء أصبته بقديد ... هد ركني وهاض مني جناحي

لخيار الجميع قومي بني عث ... مان كانوا ذخيرتي وسلاحي

ولخصم ألد يشغب بالظل ... م إذا أكثر الخصوم التلاحي

فهم بعد سؤدد وبيان ... وفعال عند الندى وارتياح

أقبر بالمحل تسفى عليها ... بدقاق التراب هوج الرياح

وله يرثيهم:

فإني وإن كانت قديد بغيضة ... بما صادفت تلك النفوس حمامها

لداع بسقياها على نأي دارها ... وما ذاك في الا ليسقاه هامها

محمد بن خالد بن الزبير بن العوام مدني، قال يرثي قوما من أهله قتلوا بقديد:

ولقد أبقت الحوادث في قل ... بك شغلا على عقابيل شغل

ببني خالد فزالوا كراما ... من بني ناشئ أديب وكهل

كافحوا الموت في اللقاء وكانوا ... أهل بأس وسابقات ووصل

وله فيهم:

ما أبصر الناظرون من سلف ... مثل البهاليل من بني أسد

كانوا لمن بات خائفا عضدا ... لا يبعدوا من حمى ولا عضد

كانوا سماما لمن يحاربهم ... قدما ومأوى لكل مضطهد

ذو الشامة بن أبي قطيفة المعيطي واسم ذي الشامة محمد بن عمرو ابن الوليد بن عقبة بن أبي معيط. ولاه عبد الملك الكوفة وهو القائل يرثي مسلمة بن عبد الملك:

ضاق صدري فما يحن جواكا ... عي عن أن يجنه ما لدهاكا

كل ميت قد اضطلعت عليه ال؟ ... حزن ثم افتقرت منه الهلاكا

قبل ميت أو قبل قبر على الحا ... نوت لم أستطع عليه اتراكا

زائن للقبور فيها كما كن؟ ... ت تزين السلطان والأملاكا

وقد رثى عبد الله بن مروان وابنه الأصبغ.." (١)

"أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي. قال قبحه الله يخاطب الحسن الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب في خبر له مع عبد الملك بن مروان:

وجدنا بني مروان أمكر غاية ... وآل أبي سفيان أكرم أولا

فسائل علي صفين من ثل عرشه ... وسائل حسينا يوم مات بكر بلا

محمد بن بشر بن معاوية بن عبد الله بن ثور بن عبادة بن البكابن عامر العامري وفد جده معاوية على

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٠٨

النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ومسح رأسه وأعطاه أعنزا فقال محمد:
وابي الذي مسح النبي برأسه ... ودعا له بالخير والبركات
أبو البهار محمد بن القاسم الثقفي البصري إسلامي. كان يشرب على البهار ويعجب به حتى قال فيه:
اسقياني على البهار فإني لأرى كل ... ما اشتهيت البهار فلقب أبا البهار
محمد بن علقة التيمي تيم عدي إسلامي. يقول:
قد لقيت كلبا بعيد الحر ... يوما على كلب طويل الشر
طعنا كأفواه المزاد الثر
محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني مولى لهم وهو شاعر وأبوه شاعر وجده شاعر. روى ذلك أبو هفان وقال ابنه عبد الله بن محمد شاعر.
محمد بن الحصين الهباري يقول:
ثكلتين التي تؤمل إدرا ... ك العلى بي وعاجلتني المنون
إن تولي بظلمنا عبد عمرو ... ثم لم يلفظ السيوف الجفون
ابن رهيمة واسمه محمد بن عبد الله مولى عثمان بن عفان ورهيمة أمه وهو حجازي أدرك الدولة العباسية وهو القائل:
الآن أبصرت الهدى ... وعلا المشيب مفارقي
أبصرت رأس غوايتي ... ومنحت قصد طرائقي
تفتر عن متلألئ ... مصب لقلبك شائق
كالأقحوان مراءة ... مذاقة للذائق
وله:
لهفي عليك أميرتي ... لو كان ينفعني التهافي
وتركتني وكأنما ... قلبي يوجأ بالأثافي
أبو بكر العرزمي محمد بن عبيد الله من اليمن من حضر موت كوفي أدرك أول الدولة العباسية. وجل شعره آداب وأمثال وهو القائل:
أرى عاجزا يدعى جليدا لغشمه ... ولو كلف التقوى لكلت مضاربه
وعفا يسمى عاجزا لعفافه ... ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه

وليس بعجز أخطأ الغنى ... ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

وله:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظا بما يجد

محمد بن عبيد بن عوف الأزدي. أدرك الدولة العباسية وكان شاعرا فصيحا. يقول:

وإني لأستبقي إذا العسر مسني ... بشاشة وجهي حين تبلى المنافع

مخافة ان أقلى إذا جئت سائلا ... وترجعني نحو الرجاء المطامع

فأسمع منا يوم أشرف منعما ... وكل مصادي نعمة متواضع

وله:

يقولون ثمر ما استطعت وإنما ... لوارثه ما ثمر المال كاسبه

فكله وأطعمه وخالسه وارثا ... شحيحا ودهرا تعتريك نوائبه

محمد بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيع بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم. حبسه المنصور مع إخوته بسبب خروج أخيهم يعقوب ابن الفضل مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن .وهو القائل:

فإن ترجع الأيام بيني وبينها ... بذي الأثل صيفا مثل صيفي ومربع

أشد بأعناق النوى بعد هذه ... مرائر إن جاد ابنها لم تقطع

محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب. ظهر بالمدينة بعد حبس المنصور لأبيه وأهل بيته فقتله عيسى بن موسى سنة خمس وأربعين ومائة وله ثلاث وخمسون سنة. **وله يرثي إبراهيم** بن محمد الجعفري:

لا أرى في الناس شخصا واحدا ... مثل ميت مات في دار الجمل

يشتري الحمد ربيحا والعلى ... وإذا ما حمل الثقل حمل

موت إبراهيم أمسى هدني ... وأشاب الرأس مني فاشتعل

وله في رواية عمر بن شبة..

محمد بن بشير الرياشي:

أبصر لرجلك قبل الخطو موضعها ... فمن علا زلقا عن غرة زلجا." (١)

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٠٩

"رأى خلة من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

أبو شهاب محمد بن مهرويه البصري. وقيل اسمه عبد الله بن مهرويه رثى أبا نواس وقد تقدم خبره.

محمد بن الحارث التميمي البصري. من عبد شمس بن زيد مناة بن تميم مأموني يقول:

كأن طرف المحب حين يرى ... حبيبه خنجر على كبده

قد يكره الشيء وهو ينفعه ... ويطرف المرء عينه بيده

وله:

ويخال ما ضربوا بهن جداولا ... ويخال ما طعنوا به أشطانا

وله:

كأن شهري ربيع يوم ضحكته ... ويوم عبسته أيام تشرين

أبو مسلم الخلق اسمه محمد بن صباح. فلج في آخر عمره وكان الجماز صديقه وعشيره. وكان أبو مسلم مملقا وله في ذلك:

عجبت لحملي المفتاح إمسائي وإصباحي ... وما ساوى الذي في منزلي قيمة مفتاحي

ولأبي هاشم العتبي في أبي مسلم يلومه على تركه ملازمة حلقته من أبيات:

يا من هواه خلاف كنيته ... والدين منه مشاكل اللقب

خلق تقضب عنه جدته ... بل لم يكن في عدة القشب

فأجابه أبو مسلم:

حي الصيانة ميت الطرب ... لباك إذ ناداك من كثب

لو شئت خفت الله في صفتي ... بل لا أقول نطقت بالكذب

تركي لها عن غير مقلية ... مني لفائدة ولا أرب

لكنني أخشى بها رشا ... لحظاته تدعو إلى العطب

محمد بن عبد العزيز الغزي يكنى أبا جعفر. هجا ابنا للعباس بن محمد الهاشمس وكان سمينا ضخما ومعه أخ له مثل البندقة فشكاه العباس إلى المأمون فأمر بصلبه على خشبة عند الحبس يوما إلى الليل فصلب فلما أنزل عنها دعا بحمال ليحمله فقيل له ما هذا. فقال: أول خملان حملني عليه أمير المؤمنين ألا أضيعه. وحمله فباعه وأسلى به دراهم فاشترى منها زبيبا وعنبا لصبيانه. فرفع خبره إلى المأمون فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم. ثم اتخذه إسحاق بن إبراهيم بعد ذلك مؤدبا لولده. والشعر الذي هجا به ابن

العباس بن محمد قوله:

كنت عند الجسر محتبيا ... حين ولى الليل والغلس

إذا أتاني راكب عجل ... قد علاه البهر والنفس

قال هل جازتك قنبلة ... حولها الأجساد والحرس

قلت مرت بي قلنسوة ... فوق سرج تحتها فرس

حولها شونيزة معها ... دنفخ في ظهره قعس

أبو غسان محمد بن يحيى بن علي الكاتب المدني الراوية مأموني. روى عنه عمر بن شبة وهو القائل لعبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن:

لطيت بأجبال الحجاز كأنها ... لك اليوم أم ترضع الدر أو أب

وأنت ترى أن الألى لست دونهم ... ببغداد قد نالوا الثراء وأتربوا

وأنت امرؤ ضخم الحمالة ما جد ... عليك قبول والمكشف أطيب

فأجابه عبد الله بأبيات منها:

لحاني أبو غسان في ضعف همتي ... وإني لا أغشى الملوك فأترب

وإني بأدنى العيش والرزق قانع ... وإني أسباب الغنى أتجنب

فلم أر هذا الرزق عن حيلة الفتى ... ولكنه كاللحم حين يؤرب

حظوظ وأقسام تقسم بينهم ... فكلهم من قسمة الله منصب

الأمين أبو عبد الله محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. قال في كوثر خادمه:

ما يريد الناس من صب ... بمن يهوى كئيب

كوثر ديني ودنيا ... ي وسقمي وطبيبي

أعجز الناس الذي يل؟ ... حي محبا في حبيب

وله في طاهر:

زعم العبد طاهر ... أنني اليوم غادر

كذب العبد وهو عن سبل الرشد جائر

نقض العهد والذي ينقض العهد كافر

مظهر سوء فعله ... معلن لا يساير

وعليه تدور بالبغي منه الدوائر أبو أيوب محمد بن هارون الرشيد. أمه أم ولد يقال لها خلوب. له خبر مع المأمون وهو القائل:

وشادن حملني حبه ... منتقل الصبوة ما لا أطيق." (١)

"تنقلت كي أطلب المرحمة ... وارفع عن نفسي المغرمة

وقد كنت مولى بني مالك ... فأصبحت مولى بني هرثمة

ثم هجا يحيى فقال:

قد رأيناك واليا ... فرأينا ابن زانية

لك انف مطاول ... مثل زرنوق داليه

وله يرثي هاشم ين عبد الله بن مالك:

مضى من هاشم مالا يعود ... وولى والزمان به حميد

قد أخلقت المعالي المال منه ... ولكن عنده كرم جديد

محمد بن نوفل التيمي العامري الكوفي من ولد الحارث بن تيم. له قصيدة طويلة يطعن فيها على يحيى بن عمر العلوي عند ظهوره بالكوفة أولها:

عجبت ليحيى الطالبي وحينه ... وتغريره بالنفس عند فسا العمر

يقول فيها:

تمنى بنو بيض الرماد سفاهة ... أماني كانت منهم منوضع النشر

إزالة ملك قدر الله أنه ... على ولد العباس وقف يد الدهر

ووالله لا تنف بالرغم منكم ... حكومتهم فينا تجوز إلى الحشر

رضينا بملك المستعين وهديه ... على رغم آناف الروافض والصعر

محمد بن أحمد بن رشيد مولى المهدي أمير المؤمنين. يقول المقطعات المضمنات في الغزل فمن ذلك:

مريضة كر الطوف مجدولة الحشا ... بعيدة مهوى القرط يشبهها البدر

لها نظر يسبي القلوب بحسنه ... هو السحر في الأوهام أو دونه السحر

أقول إذا ما اشتد شوقي والتظى ... بقلبي من هجران قاتلتي جمر

---

(١) معجم الشعراء، ص/١١٢

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

ومنها:

قريح الجفن مستبق الدموع ... طويل الليل ممتنع الهجوع

أليف صبابة وقرين شوق ... حليف السقم والداء الوجيع

أقول وقد أبان الهم صبري ... وأظهر باطنا تحت الضلوع

أنست بذكركم عند انفرادي ... كما أنس الوحيد إلى الجميع

أبو الأشعث المروزي محمد بن الأشعث. كان منقطعا إلى آل طاهر. وهو القائل يمدح محمد بن إسحاق بن إبراهيم المصعبي من قصيدة أولها:

نوم العذال عن سهره ... وغنوا بالنفع عن ضرره

ورمى الهجران مقلته ... بسهام الحب عن وتره

فحشاه يلتظي لهبا ... ليس يطفي لفح مستعره

تيمته مقلتا رشأ ... حل عقد النحر في نظره

لو رآه عاذلي سفها ... فر من عذل إلى عذره

وحياة ابن الأمير وما ... عظم الرحمن من خطره

شيد المجد الأمين له ... وهو يبنيه على أثره

لست أخشى الريب من زمن ... أبدا ما مد من عمره

لأديمن الرحال له ... ما دعا طير على شجره

وله يرثي أخاه:

مات من قد كنت آمله ... ومضى من كنت أدخر

ما أبالي بعد مصرعه ... أي نفس خانها العمر

ما لعيني منجدا أبدا ... دون أن تلقى العمى عذر

أو ذوت من بعد نضرتها ... ومحاها الترب والمدر

أم تحاماه بهيبته ... أن يرى منه به أثر

محمد بن المغيرة العتكي. يقول في مرثية كلب رواها أبو هفان:

أقفرت منك يا كليب الديار ... وبكى فقدك العيون الحوار

أبو العنبس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس أحد الأدباء الملحاء. كان خبيث اللسان هاجى أكثر شعراء زمانه وله كتب ملاح.

ونادم المتوكل وله مع البحتري خبر مشهور. وهو القائل يهجو إبراهيم بن المدبر:

اسل الذي عطف الموا ... كب بالأعنة نحو بابك

وأذل موقفي العزي ... ز على وقوفي في رحابك

وأراك نفسك مالكا ... ما لم يكن لك في حسابك

ألا يطيل تجرعي ... غصص المنية من حجابك

وله في مدح الحسن بن مخلد:

زارني بدر على غصن ... قابلا وصلي يقبلني

خلته لما أتى حلما ... وهو روحي رد في بدني." (١)

"يا ابن التي لم تزل تجاري ... في الغي شيطانها اللعينا

حتى إذا يومها أتاها ... أوصت بنيها خذوا بنينا

بأن إذا مت فاجعلوني ... ذريرة للمخيبينا

أبو منصور الباخرزي اسمه محمد بن إبراهيم من أهل خراسان. نزل بغداد وكان يتشيع وعمي في آخر عمره وكان يهاجي مثقالا الواسطي. والباخرزي هو القائل:

صبت علي مصائب لو أنها ... صبت على الأيام صرن لياليا

وله:

إن دهر السرور أقصر من يو ... م ويوم الفراق دهر طويل

وله:

في بيت مثقال يكو ... ن ذوو الزناء وذو اللواط

يعلونه وعجوزه؟ ... ويرى بذاك أخا اغتباط

محمد بن منظور القرشي من قزوين. يقول في آل عبد العزيز المذحجيين وكانوا ينزلون الري وقزوين:

بنو عبد العزيز إذا أرادوا ... سماحا لم تلق بهم سماح

لهم عن كل مكرمة حجاب ... فقد تركوا المكارم واستراحوا

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٢٢

فقتله موسى بن عبد العزيز.

محمد بن الحسن الحرون أبو عبد الله عمي له أبو العباس المبرد بيت ؛ فاستخرجه وكتب إليه:

قل لمن رأيه عفاف ودين ... وسماح ونجدة وحياء

والذي ساد في العلوم فما يب؟ ... لغه ذو الكساء والفراء

قد أتان البيت المترجم بالطي ... ر وفيه النسور والعنقاء

فحلونا به وقد دارت الأص؟ ... وات في مجلس وطاب الطلاء

فظفرنا به ووفقنا الل؟ ... ؟ه الذي باسمه تقوم السماء

وهو بيت لشاعر من بني مخ؟ ... زوم أضنت فؤاده أسماء

حبذا أنت يا بغوم وأسما ... ء وعيش يضمنا وخلاء

محمد بن أبي الوصي الكاتب البغدادي مولى العباسة بنت المهدي يقول:

تكلم ليس يرجعك الكلام ... ولا يمحو محاسنك السلام

أبا بشر وإن أصبحت عبدا ... وليس كلام مملوك حرام

محمد بن علي الجواليقي الكوفي. يتشيع قال يرثي الحسين بن علي:

أمن رسوم المنازل الدرس ... وسجع ورق سجعوا في الغلس

هتكت سجف العزاء عن طرب ... مثاقل معتادة إلى أنس

وفهيا يقول:

إبك حسنيا ليوم مصرعه ... باللطف بين الكتائب الخرس

تعدو عليه بسيف والده ... أيد طوال لمعشر نكس

تالله ما إن رأيت مثلهم ... في يوم ضنك قماطر عبس

أحر صبرا على البلاء وقد ... ضيقت الحرب مجرع النفس

أضحى بنات النبي إذ قتلوا ... في مأتم والسباع في عرس

محمد بن أبي بدر السلمي. نزل الجبل، يقول في زهير بن هلال من قصيدة مخمسة أولها:

الحمد لله على السراء والحمد لله على الضراء رزاق أهل الأرض والسماء

ما أحسن البر على البلاء ... والشكر لله على الرخاء

ثم الباء خمسة أبيات إلى آخر الحروف.

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس الأزدي النحوي المعروف بالمبرد. ذكر أنه دخل إلى المتوكل فقال له: يا بصري رأيت أحسن وجها مني.

قال فقلت لا ولا أسمح راحة ثم تجاسرت فقلت:

جهرت بحلفة لا أتقيها ... لشك في اليمين ولا ارتياب

بأنك أحسن الخلفاء وجها ... وأسمح راحتين ولا أحابي

وأن مطيعك الأعلى جدودا ... ومن عاصاك يهوى في تباب

فقال لي: أحسنت وأجملت في حسن طبعك وبديهتك. توفي المبرد في سنة خمس وثمانين ومائتين.

وله في العلاء بن صاعد:

للعلاء بن صاعد في وصف وثناء مجاوز المقدار

باذل مدحه ضنين بما يم؟ ... لك من درهم ومن دينار

زرته مكرها وما كنت من قب؟ ... ل لمل العلاء بالزوار

فحصلنا على ثناء ومدح ... وركوب بالليل في طيار

وله:

ولو رفع الله عنا البلا ... ء لم ندر ماخطر العافيه

محمد بن الجهم بن هارون السمري صاحب الفراء. روى كتابه في معاني القرآن وهو أحد الثقات من رواة المسند. وهو القائل يمدح الفراء ويصف مذهبه في النحو:." (١)

"حلمي بطيفك ين يغلبني الكرى ... وخيال وجهك إن سهرت خيالي

محمد بن موسى القاساني أبو عبد الله وهو أخو أبي الغمرة هارون بن موسى من شعراء الجبل له أشعار يصف فيها جبنه وفراره من وقائع حضرها. وله قصيدة **طويلة يرثي فيها** إزاره أولها:

أيها السائل عن أم؟ ... ري بفحص واختبار

والذي أصبح من طو ... ل وجدي وانكساري

يقول فيها:

وقليل لإزاري ... ما أقاسي وأداري

فلقد كان من الدن؟ ... يا جمالي وإدخاري

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٢٦

ولقد كان من الما ... ل اغتنامي ونجباري

كانزيني كانمجدي ... كان عزي وفخاري

كان حلمي وجلالي ... وبهائي ووقاري

كان حسني وجمالي ... كان بأسي واهتصاري

كان عند الخير زين ... كان عند الشر ثاري

كان غيظا لحسود ... وعدو ذي ازورار

وسرورا لصديقي ... في هواي وانتظاري

وهي سبعون بيتا محمد بن مهران الدقاق المصري من شعراء مصر يقول مثل شعر أبي العبر شعرا صالحا فمنه قوله:

صدع البين فؤادي ... ونفى عني رقادي

وأراه سالكا في ... غير أسباب الرشاد

فإلى ذي العرش أشكو ... صبر جسمي واجتهادي

وحبيبا غاب عني ... كان صبا بودادي

محمد بن سليمان الحرمي. كان في خدمة محمد بن طاهر بن عبد الله ابن طاهر فلما زال أمره على يد يعقوب الصفار قال محمد بن سليمان:

من كان يدري أن مثل محمد ... يغتاله خطب الزمان الأنكد

فهو الفتى لولاه ما افترع الندى ... عذر المكارم والنهى والسؤدد

قل للخلافة فلتمت إن لم يمت ... يعقوب ميتة حائر متلدد

محمد بن يحيى العلاف اليعسوبي يقول:

قتل مثلي هكذا لا يحل ... طل ثأري من لثأر يطل

لي قلب موجع وجفون ... قرحات دمعها مستهل

دب في جسمي البلى فكأني ... ينفث السم بأعضائي صل

أنحلت جسمي عيون شباها ... دائم الحد وليست تكل

وله:

فاتل الله الهوى فلقد ... ذقت طعم المر من ثمره

قد سقاني ورده كدرا ... وحماني بعد من كدره
يا معير الروض زهرته ... فابتسام الروض من زه‍ره
كم دم أذهبته هدرا ... طل لم توقف على هدره
محمد بن سعيد العامري الدمشقي يقول:
لما اعتنقنا للوداع وأعربت ... عبراتنا عنا بدمع ناطق
قربن بين محاجر ومحاجر ... وجمعن بين بنفسج وشقائق
وأنا الفداء لطيه أحداقنا ... بوصوله من وجهها بحدائق
محمد بن عاصم الطائي. يقول من قصيدة يمدح فيها قوما:
إذا غاب غابت يوم مشهد؟ ... تحمل عند ما يحمل شاهد
ليوث الوغى أيام مضطرم الوغى ... غيوث الورى أيام تكدي الفوائد
أشد الورى فيما يقوب تأسيا ... إذا ناتب الناس الخطوب الشدائد
محمد بن الفرج الرفاء أبو العباس يقول:
عليه من خلغ التجميش سابغة ... فكل قلب به حران يلتهف
مازلت من هجره أسقي كؤوس أسى ... صرفا ويغلى عليها الوجد والأسف
وإن شكوت إليه أنني دنف ... يقول لي دام ما تشكوه يا دنف
محمد بن نصر المصري الكاتب. كان من كتاب ابن جدار فلما نكب ابن جدار صار محمد إلى بغداد ثم انحدر إلى البص‍رة أول ما فتحت. ومات سنة ثمانين ومائتين. يقول:
جعلوا لي إلى هواكم طريقا ... ثم سدوا علي باب الرجوع
منعوا وصلهم لكي أتسلى ... فأبى ذاك ما تجن ضلوعي
له:
وعلمتني كيف الهوى فعرفته ... ولم أكن فيما قبل علمت ما الصبر
فلي نفس يعلو ودمع كأنما ... على العين فيه عند ذكركم نذر
محمد بن الربيع بن أحمد الكاتب أبو بكر يقول:." (١)

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٢٩

"وإن أحببت أن تبدو فإني ... به سمح عليك بلا احتشام

وإن أحببت أن أصفو فإني ... صفوح عنه حفظا للذمام

بنفسي أنت من خل ظريف ... أخي أدب ألوف للكرام

فأجابه يحيى من أبيات:

دع التغييب عما تشتهيه ... بما لا تشتهيه من كلام

محمد بن عمران الحلبي أبو العباس. أديب متكلم ينتحل في الإجبار مذهب حسين النجار ويناضل عنه ويقول شعرا ضعيفا. وللبحتري فيه هجاء وهو ممن شهد على أبي سهل النوبختي لما احتال عليه أحمد بن أبي عوف وحبسه في أيام القاسم بن عبيد الله فقال فيه أبو سهل يخاطب يحيى بن علي المنجم وكان الحلبي يصحبه:

إن كنت أصبحت ذا علم وذا شرف ... فبئس ما اخترته من عشرة الحلبي

محارف حرفة تعدي معاشره ... والشؤم أعدى إذا استشرى من الجرب

فخله عنك واهرب من معرته ... فما لصاحبه منجى سوى الهرب

وفيه يقول يحيى بن علي:

وفي الحلبي كل أس ومتعة ... ونعم أخو الإخوان عند الحقائق

ولكنه ممن يجۈر ربه ... وينحله مذموم فعل الخلائق

وما تأمن الحيران منه شهادة ... عليهم بعظمي ليس فيها بصادق

وينشدك الشعر الغثيث لنفسه ... فيحلف فيه إنه غير سارق

محمد بن جعفر النحوي أبو جعفر يعرف ببرمة أنشدنا عنه أبو بكر أحمد بن كامل القاضي فمن ذلك:

أما ترى الروض قد لاحت زخارفه ... ونشرت في رباه الريط والحلل

وجاده هاطل سحت مدامعه ... في وشيه فزهاه المسبل الهطل

واعتم بالأرجوان النبت منه فما ... يبدو لنا منه إلا مونق خضل

والنرجس الغض يرنو من محاجره ... إلى الورى مقل تحيا به المقل

تبر حواه لجين فوق أعمدة ... من الزبرجد فيها الزهر مكتهل

فعج بنا نصطبح يا صاح صافية ... صهباء في كأسها من لمعها شعل

محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الأزدي شيخنا رضي الله عنه. ولد بالبصرة ونشأ بعمان وكان أهله من

رؤساء أهلها وذوي اليسار منهم ثم تنقل في جزائر البحر وفارس ثم ورد مدينة السلام بعد أن أسن ف أقام بها إلى أن توفي في سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، وكان رأس أهل العلم والمتقدم في الحفظ للغة والأنساب وأشعار العرب وهو غزير الشعر كثير الرواية سمح الأخلاق وكانت له نجدة في شبابه وشجاعة وسخاء وسماحة. وهو **القائل يرثي عمه** الحسين بن دريد:

نجم العلى بعدك منقض ... وركنه الأوثق منهض

يا واحدا لم تبق لي واحدا ... يرجى به الإبرام والنقض

أديل بطن الأرض من ظهرها ... يوم حوت جثمانه الأرض

ولى الردى يوم تولى به ... ووجهه أزهر مبيض

وله:

لو كنت أعلم أن لحظك موبقي ... لحذرت من عينيك مالم أحذر

لا تحسبي دمعي تحدر إنما ... روحي جرت من دمعي المتحدر

خبري خذيه عن الضنى وعن البكا ... ليس اللسان وإن تلفت بمخبر

وله يرثي عبد الله بن عمارة:

بنفسي ثرى ضاجعت في بيته البلى ... لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

فلو أن حيا كان قبرا لميت ... لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا

ولو أن عمري كان طوع منيتي ... وساعدني المقدور قاسمتك العمرا

وقال أبو الحسين علي بن أحمد: ولد أبو بكر بن دريد بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين مائتين، ومات عن ثمان وتسعين سنة.

محمد بن محمد الشنوفي يكنى أبا الحسين. وجدت له قصيدة مدح فيها أبي أبا علي عمران بن موسى رحمه الله تعالى وهي عندي من أجود شعره يقول فيهاك

إلى المرزبان ابن الهمام أخي الندى ... حليف السدى عمران والعرف صاحبه

سليل ذرى العلياء موسى فجوده ... كبحر أتى العافين تجري مثاعبه

غزير الحجا يزهي به كل ذي حجا ... كما فخرت بالمرزبان مرازبه

تقيل من موسى وآبائه الندى ... وبالسلف الأمجاد جلت ضرائبه." (١)

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٣٣

"فتى للحياء الجم خدن وللندى ... عقيد وفي الآداب تعلو مراتبه

أغر كأن الجود غيث بكفه ... أنامله للمعتفين سحائبه

فلا يعدمني منك موطن نعمة ... فعندك أوطار الندى وملاعبه

وصلني بجيش من نداك مكردس ... مكارمك الغر الحسان مواكبه

وهو القائل:

وقائلة لما غزا الشيب مفرقي ... وأرعد في ليل الشباب وأبرقا

بربك لم يحزنك تغيير لمة ... بساحتها حل القتير فاشرقا

كسا لمتي ثوب الثغام فراعني ... وأعطش غضا كان ريان مونقا

على كبدي مني السلام فإنني ... أرى الحزن فيه قد أناخ فأحرقا

محمد بن نصر بن منصور الكاتب يكنى أبا بكر ويعرف بالزحوفي لأنه كان يتعاطى علم العروض والزحاف فيه فغلب عليه. توفي حوالى الثلثمائة.

يقول:

شوق العيون إلى ما قد تسر به ... وشق عيني لما ينشو به الحزن

وقائل منذكم تحيا بلا كبد ... فقلت مذغاب عني وجهك الحسن

آلى الزمان علينا أن يفرقنا ... فما احتيالي فيما أقسم الزمن

م حمد بن أحمد أبو الحسن العلوي الأصبهاني المعروف بابن طباطبا. شيخ من شيوخ الأدب وله كتب الفها في الأشعار والآداب وكان ينزل أصبهان. وهو قريب الموت وأكثر شعره في الغزل والآداب وهو القائل:

لا وأنسي وفرحتي بكتاب ... أتى منه في عيد أضحى وفطر

ما دجا ليل وحشتي قط إلا ... كنت لي فيه طالعا مثل بدر

بحديث يقيم للأنس سوقا ... وابتسام يكف لوعة صدري

وله يصف القلم:

وله حسام باتر في كفه ... يمضي لنقض الأمر وتوكيده

ومترجم عما يجن ضميره ... يجري بحكمته لدى تسويده

فلم يدور بكفه فكأنه ... فلك يدور بنحسه وسعوده

محمد بن وزير الغساني مقتدري. أهدى إلى رجل خاتما وكتب إليه:

وذي عنق لم تطل ... عليه ولم تقصر

وثنتين قد خصرا ... على قدر الخنصر

وقد زاد في ضمره ... على الفرس المضمر

فأسفله فضة ... وأعلاه من جوهر

بعثت به معسرا ... إلى ملك موسر

ولا غرو أن يهدي ... المقل إلى المكثر

محمد بن عبيد الله بن أبي سلالة المخزومي الكوفي أبو الحسن ضعيف الشعر وأخوه حمزة أشعر منه. ومحمد هو القائل:

خذالي بحقي ولا تصدفا ... عن الحق يا أيها القاضيان

ولا تعدواه إلى غيره ... فإني رأيتكما تنصفان

إذا الحق وافق يوما هوى ... بدا لكم الزبد بالبرسيان

محمد بن أحمد الوراق الجرجاني أبو الحسن. كان يتشيع وله أشعار يمدح فيها الطالبين وهو **القائل يرثي** **ليلى** بن النعمان بنيسابور في سنة ثمان وثلثمائة فقتله أصحاب نصر بن أحمد وأنفذ رأسه إلى الحضرة ورأيته في سنة تسع وثلثمائة له قصيدة أولها:

ألا خل عينيك اللجوجين تدمعا ... لمؤلم خطب قد ألم فأوجعا

وليس عجيبا أن يدوم بكاهما ... وأن يمتري دمعيهما الوجد أجمعا

يقول فيها:

ولما نعاه الناعيان تبادرت ... عليه عيون الطالبين همعا

لقد غال منه الدهر ليث حفيظة ... وغيثا إذا ما اغبرت الأرض ممرعا

بكته سيوف الهند لما فقدنه ... وآضت جياد الخيل حسرى وظلعا

وكان قديما يرتع البيض في العلى ... فأصبح للبيض المباتر مرتعا

وما زال فراجا لكل عظيمة ... يظل لها قلب الكمي مروعا

فلم ير إلا في المعالي مشمرا ... ولم يلف إلا في المعالي موضعا

أصيب به آل الرسول فأصبحوا ... خضوعا وأمسى شعبهم متصدعا

لقد عاش محمودا كريما فعاله ... ومات شهيدا يوم ولى فودعا

فقد ثلم الدهر العلاء بموته ... وأوهن ركن المجد حتى تضعضعا." (١)

"مطير بن الأشيم بن الأعشى واسمه قيس بن بجرة بن قيس بن منقذ ابن طريق بن عمرو بن قعين الأسدي كان شاعرا شريفا وهو عم عبد الله بن الزبير الأسدي الشاعر. ومطير هو **القائل يرثي علقمة** بن وهب بن الأعشى ابن بجرة:

أتاني النعي فكذبته ... لصدق الحديث وما أكذب

مسلية بن هزان الحداني. قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح وأنشده:

حلفت برب الراقصات الى منى ... طوالع من القصيمة بالركب

بأن نبي الله فينا محمد ... له الرأس والقدموس من سلفي كعب

أتانا ببرهان من الله قابس ... أضاء به الرحمن مظلمة الكرب

أعز به الأنصار لما تقارنت ... صدور العوالي في التناوش والضرب

مسروق بن حجر بن سعيد الكندي مخضرم. يقول في رواية دعبل:

ألا من مبلغ عني شعيبا ... أكل الدهر عزكم جديد

المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار. بارزه أبو البختري يوم بدر فقال المجذر:

أنا الذي أزعم أصلي من بلي ... ألا ترى مجذرا يفري فري

أطعن بالحربة حتى تنثني ... وأعضب القرب بعضب مشرفي

بشر بيتم إن لقيت البختري ... أو بشرن بمثلها مني بني

فقتل الله أبا البختري يوم بدر بيده وقتل المجذر يوم أحد رضي الله عنه.

مفروق بن عمرو بن قيس بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. لما قتل كسرى النعمان بن المنذر أغارت العرب على السواد فقال مفروق وكان أحد من أغار:

أنزى بأنباط السواد وساقه ... إلي وأودى رجلتي وفوارسي

المجذام التميمي أخو بني عبد شمس جاهلي. يقول لما أغارت تيم على هدية كسرى التي اهدى إليه هوذة بن علي بن الحنفي من اليمن:

وهن عصبن هوذة يوم حجر ... فظل ينازع المسد المغارا

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٣٤

وبسبب ذلك كان يوم الصفقة وذلك أن كسرى أنفذ إلى تميم جيشا.

المتنكث ويقال له المتنكب السلمي جاهلي. له مع عنترة بن شداد حديث وهو القائل يذكر يوم النخيل وقتل دهر الجعفي:

ومنا أبو حرب ومنا مصرف ... ومنا عقال إذ وردنا إلى دهر

يسوق الصفايا من خيار نسائنا ... ونحن غيارى كالمسدمة الزهر

الصفايا ما يصطفيه قائد الجيش لنفسه والمسدمة الفحول المشدودة الأفواه الممنوعة من الضراب. وله يمدح بني خفاجة بن عقيل:

فسقى الإله بني خفاجة ... ماء السماء بطيب الخمر

أبدا ولا زالت نفوسهم ... محبوءة بحبائه الدهر

هم يطعنون الخيل مقبلة ... حتى يصد مجده النفر

المضرب بن هوذة العقيلي من بني معاوية بن جفاجة شاعر فارس قال يوم القرن:

وجرثومة لا يدخل الذل وسطها ... قريبة أنساب كثير عديدها

مامة الأيادي هو أبو كعب بن مامة الجواد الذي ضربت يه العرب مثلا في الجود وكان من جوده أنه خرج في نفر فنفد ماؤهم فاقتسموا الماء فنظر إلى كعب رجل من النمر بن قاسط فلما رآه ينظر إليه آثره بمائة فرحل القوم ولا قوة لكعب على الرحيل فقيل له: يا كعب هذا الماء أمامك ترد عن قليل. فلم يقدر على النهوض فارتحل القوم ومات كعب عطشا فقال أبوه مامة **يرثيه** في رواية محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي:

أوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب إنك وراد فما وردا

ما كان من سوقة أسقى على ظمأ ... خمرا بماء إذ ناجودها بردا

من ابن مامة كعب ثم عي به ... ذوالحوادث إلا حرة وقدا

مخرم بن حزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيع بن كعب ابن الحارث بن كعب جاهلي يعرف بأمه فكهة بن بكر بن وائل. وهو القائل في وقعة أقعوها ببني سليم وعامر:

تركنامن نساء بني سليم ... أيامى تبتغي عقب النكاح

لقد علمت هوازان أن قومي ... غداة الروع صادقة الصباح

وله:

خيل قد لبستهم بخيل ... تخوض الموت في يوم عصيب

ملأنا الأرض من قتلى نمير ... برغم كان منا في القلوب

تركنا فيهم العقبان ثجلا ... وقوفا بين أضلاع الجنوب." (١)

"معتق بن حوراء الزبيدي وحوراء أمه وهو من بني بد بن بضعة ثم من بني مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة وهم من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم. يقول:

وإن القرى حق وليس بنائل ... إذا لم يصادف عفوه المتكلف

مجاعة بن مرارة الحنفي اليمايم يقول:

تعذرت لما لم تجد لك علة ... معاوي إن الاعتذار من البخل

ولا سيما إن كان من غير عسرة ... ولا بغضة كانت علي ولا دخل

معية بن الحمام أخو الحصين بن الحمام المري جاهلي. **قال يرثي أخاه** الحصين:

نعيت حبا الأضياف في كل شتة ... ومدره حرب إذ تخاف الزلازل

ومن لا ينادي بالهضيمة جاره ... إذا أسلم الجار الألف المواكل

فمن وبمن يستدفع الضيم بعده ... وقد صممت فينا الخطوب النوازل

المأمور بن تبراء الحارثي هو أبو كبشة وكان رئيس بني الحارث بن كعب في الجاهلية دهرا. قال يذكر أن بين عنس بم نبني الحارث بن كعب وكانوا معهم في بلادهم تحملوا إلى بلاد قيس يخاطب رواحة بن زنباع بن رواحة بن منظور العنسي

رواحة عن تنسى أباك فإنه ... يحل بقاعا في بني الحارث الصيد

أزنباع إن كنتم نأيتم عن أصلكم ... فغن بني بدر كذلكم حيد

قال هذا لأن زنباع بن رواحة قال:

أنا الشيخ زنباع من وارث ... إذا مات كعب أبو الحارث

إذا مت كان له مورثي ... وإن مات كنت من الوارث

مناهص بن خالد بن المشمرج بن يزيد بن مالك بن خفاجة العامري. هزئت منه امرأة يقال لها طريفة فقال:

لقد فخرت طريفة يال قوم ... علي ببعلها فخرا عضالا

تقول هو الغلام وأنت شيخ ... قديم السن قد صبغ السبالا

فكم يا حر من حدث أراه ... قصير الباع ما يزن الرجالا

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٣٨

وأشمط يمنح العافون منه ... سجالا ثم معتمدا سجالا

مليح بن طريف الأسدي من بني أعيا يقول: ؟أصبحت بعد مغلس ومضرس غرضا بصردحة لمن راماني

فلأرمينهم برغم أنوفهم ... أبدا على عوز من الفتيتان

ويروى:

فلأرمينهم عدى عود العدى ... يوما على عدي من الفتيان

ما للألى فرحوا بقتل مغلس ... ومضرس لا جمعوا بمكان

ملحة الجرمي من طيء. قال يصف غيثا:

يباري الرياح الحضرميات مزنه ... بمنهمر الأرواق ذي قزع رفض

يغادر محض الماء ذو هو محضه ... على إثره إن كان للمرء من محض

يروي العروق الهامدات من الثرى ... من العرفج النجدي ذوباد والحمض

وله يمدح رجلا:

فتى عزلت عنه الفواحش كلها ... فلم تختلط منه بلحم ولا دم

إذا ما رمى أصحابه بجبينه ... سرى ليلة الظلماء لم يتهكم

مشمت بن عبدة يقول:

وما أنا بالساعي إلى أم عاصم ... لأضربها إني إذن لجهول

لك البيت إلا فينة تحبسينها ... إذا حان من ضيف علي نزول

الفينة: المرة بعد المرة. يقول لك البيت فاحكمي فيه إلا ساعة ينزل الضيف فإنه ينبغي أن تؤثريه على نفسك وعيالك.

وما أنا بالمقتات ما في وعائها ... لأعلمه إني إذن لسؤول

مرار بن مياس الطائي يقول:

هويتك حتى كاد يقتلني الهوى ... وزرتك حتى لامني كل صاحب

وحتى رأى مني أدانيك رقة ... عليهم ولولا أنت مالان جانبي

بأهلي ظباء من ربيعة عامر ... عذاب الثنايا مشرقات الحقائب

المقداد بن جساس الزبيري من بني أسد. تزوج امرأة من بني فقعس فأساؤوا جواره ففارقهم وقال:

بني فقعس لا صلح بيني وبينكم ... يد الدهر إلا أن تجدوا القوافيا

قوله أن تجدوا القوافيا تهكم وهزء.

قوافي قد جدعن أشراف فقعس ... ولكنهم لا يحلفون المخازيا

ضللتم طريق الرشد أن تهتدوا له ... وما زال هاديكم إلى الغي هاديا

فلم أرزوج الفقعسية مفلحا ... ولا نسب ابن الفقعسية زاكيا

مليل بن الدهقانة التغلبي:." (١)

"وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا ... سوى أن يقولوا أنني لك عاشق

أجل صدق الواشون أنت حبيبة ... إلي وإن لم تصف منك الخلائق

ذو العنق الجذامي واسمه الملوح بن أبي عامر شامي، **قال يرثي مصعب** بن عبد الرحمن وكان مع ابن الزبير فأصابه سهم فقتله:

لله عينا من رأى مثل مصعب ... أعف وأقضى بالكتاب وأفهما

وقالوا أصابت مصعبا بعض نبلهم ... فعز علينا ما أصاب وعزما

وله:

وقالوا أتهدينا فقلت لهم نعم ... ولا أعرف الأعلام إلا توهما

وأقبلتهم ريحا بليلة وهمة ... ونفح شمال تترك الوجه أقتما

معنق بن سلامة السدوسي جزري يقول:

ليت الحرائر بالعراق شهدننا ... ورأيننا بالسفح ذي الآجال

فنكحن أهل الباع منا والندى ... والضاربين جماجم الأبطال

الميدان بن صخر بن الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر ابن جحوان بن فقعس الأسدي شاعر إسلامي.

المليح بن الحكم الهذلي أحد بني قرد بن معاوية شاعر إسلامي.

منفعة بن مالك الضبي من بين مبذول أحد الخوارج يقول:

كفاني من الدنيا دلاص حصينة ... وأجرد خوار العنان نجيب

أقاتل عن دين عليه وأتقي ... عدوي وأدعى للندى فأجيب

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... من الله في دار القرار نصيب

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٣٩

المنهال الشيباني الخارجي بصري يقول:
إني لأروع في الهيجاء مختلف ... كالليث مسكنه الطرفاء والأسل
وكم تركت بعين الجر من بطل ... يمشي العرضنة فيه الرمح معتدل
الجر: موضع.
المكاء بن هميم الربعي الكوفي إسلامي يقول:
إني امرؤ من بني شيبان قد علمت ... هذا القبائل أمي منهم وأبي
إني إذا ما شربت الخمر ينكرني ... قومي وتعرف مني آية الغضب
المحل بن كعب النهشلي. لما عاقر بنو المجشر النهشلي جناب بن شريك المجاشعي وبلغ ذلك الفرزدق وهو بالبصرة قال قصيدة فخر فيها على بني نهشل أولها:
بني نهشل أبقوا عليكم ولم تروا ... سوابق حام للذمار مشهر
فقال المحل يرد عليه:
فدى للغلام النهشلي الذي انبرى ... عراقبها ضربا بسيف المجشر
وقد سرني ألا تعد مجاشع ... من المجد إلا عقر ناب بصوأر
صوأر: ماء لكلب وهو الموضع الذي عاقر فيه غالب بن صعصعة أبو الفرزدق سحيم بن وثيل الرياحي:
وأنتم قيون تصقلون سيوفنا ... ونقضي بها في كل يوم مذكر
فوارس كرارون في حومة الوغى ... إذا خرجت ذات العريس المخدر
المعترض التميمي أو ابن المعترض. لما هجا جرير بني الهجيم بقوله:
إن الهجيم قبيلة ملعونة ... ثط اللحى متشابهو الألوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة ... بعمان أضحى جمعهم بعمان
قال أبو عبيدة فأجابه المعترض أو ابن المعترض بقصيدة ليست بجيدة ولم يذكر منها شيئا.
منجور بن غيلان بن خرشة الضبي هاجى جريرا روي ذلك عن يونس.
البلتع العنبري واسمه المستنير بن عمرو ويقال المستنير بن سبرة وقيل المستنير بن شكل وقيل المستنير بن أبي بلتعة. هجا جريرا بقوله:
وأمثل ما يغني عطية أنه ... سميع برعي الجحشتين بصير
وله فيه:

تمسح يربوع سبالا لئيمة ... بها من منى العبد رطب ويابس

وهجاه جرير ورماه بخالته برزة أم عمر بن لجأ فقال:

باع أباه المستنير وأمه ... بأشخاب عنز بئس ريح المبايع

تعرضت حينا دون برزة وابنها ... ألؤم من لؤم يا دعي البلاتع

وله فيه:

ذاق الفرزدق والأخيطل طعمها ... والبارقي ذاق منها البلتع

وكان البلتع دليل الفرزدق وله يقول الفرزدق من أبيات:

فلما تنازعنا الحديث وأجهشت ... إلي غضون العنبري الجراضم

فأجابه البلتع:

لقد ذل من يحمي الفرزدق عرضه ... كما ذلت القردان عند المناسم

علام دعتني المستنير وعلقت ... علي حذار الموت رقش التمائم." (١)

"إذا أنا لم أجز المودة أهلها ... وأرمي بذودي كل أشوس ظالم

يغني ابن ذي الكيرين قين مجاشع ... بشتمي ودوني بطن ذات الصرائم

مسرد بن اللعين الشاعر. لقيه الأصمعي وأخذ عنه.

مخارش الأعمى مولى زياد الفقيمي بصري ذكره دعبل بن علي.

ميجاش بن نعيم البرجمي. هاجى جريرا ولجرير فيه هجاء منه:

إني لأعلم يا ميجاش أنكم ... أولاد أحمر من أنباط حوران

ومنه:

لو كان غيرك يا ميجاش يشتمنا ... يا دودة الحش يا ضل بن ضلال

الموج بن الزمان بن قيس بن معدي كرب التغلبي وهو ابن أخت القطامي الشاعر وهو جزري أعمى. قال في بني جشم بن بكر بن حبيب التغلبيين.

ألهى بني جشم عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفاخرون بها مذ كان أولهم ... يا للرجال لفخر غير مسؤوم

إن القديم إذا ما ضاع آخره ... كساعد فله الأيام محطوم

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٤١

ويروى: إن الحديث إذا ما ضاع أوله. وله ويروى لغيره:

هل عرفت الديار يا ابن أنيس ... دارسا آيها كخط الزبور

إشربا ما شربتما إن قيسا ... من قتيل وهارب وأسير

لا يجوزن أرضنا مضري ... بخفير ولا بغير خفير

المستهل بن الكميت بن زيد الشاعر الأسدي الكوفي. وفد على أبي العباس السفاح بالأنبار فأخذه الطائف بها فحبسه فكتب إلى أبي العباس:

إذا خفنا في زمان عدوكم ... وخفناكم ان البلاء لراكد

فأمر بتخليته وأحسن جائزته. ووفد بعد ذلك على المنصور وله معه حديث. وهو القائل:

يعدون لي مالا فهم يحسدونني ... وذو المال قد يغرى به كل معدم

ولو حسبوا مالي طريفي وتالدي ... وقرضي وفرضي لم يكن نصف درهم

المخيش بن أرطاة الأعرجي الراجي وكنيته أبو ثمال وأبو ثمال شامي لما هربت بنو هاشم من الشراة ومن مروان بن محمد فصاروا إلى أبي سلمة الداعية بالكوفة فقال المخيس:

إن على مروان منكم نذرا ... أن يترك الكوفة قاعا صفرا

كأنما لم تك كانت مصرا ... قد طمر المعروف فيهم طمرا

في بيت ذا شهرا وهذا شهرا ... في كل بئر ذات غور قبرا

ثم بقي حتى مدح السفاح والمنصور وهو أول شاعر مدح بني العباس في خلافتهم فقال:

أهلا وسهلا بخيار الناس ... بخاتم أهل الندى والباس

بدلت الوحشة بالإيناس ... وعلى الفرع على الآساس

تداولوها يا بني العباس ... تداول الأكف بالامراس

فقال نعم إن شاء الله تعالى. وأمر له بمائتي دينار مطيع بن إياس الكناني من بني ليث بن بكر وقيل هو من بني الديل ابن بكر، والديل والليث أخوان ومطيع يكنى أبا سلم وهو من ظرفاء أهل الكوفة ومجانهم وكان جميل الصورة حسن الوجه وكان في صحابة المنصور ثم انقطع إلى ابنه جعفر بن أبي جعفر وهو يتهم بالزندقة والأبنة وهو القائل:

أسعداني يا نخلتي حلوان ... أبكيا لي من ريب هذا الزمان

واعلما أن تقيما ان نحسا ... سوف يأتيكما فتفترقان

وله:

إذ ليلها ألوان ووجهها ... فنان وخالها فريد

ليس له جيران قد جدلت ... فجاءت كأنها عنان

ورهـ يرثي يحيى بن زياد:

قد ظفر الحزن بالسرور وقد ... أديل مكروهنا من الفرح

يا خير من يحسن البكاء له ال؟ ... يوم ومن كان أمس للمدح

مسور بن عبد الملك اليربوعي حجازي منصوري. يقول:

يا رب حييت على نأيه ... وغربة الدار أخي مصعبا

قد قلت لما جد سير به ... الله جار لك ان تغضبا

ليس بنكس خامل ذكره ... بل يحمل الثقل إذا أتعبا

أنت الذي يدعو له قومه ... لله والبر بأن تصحبا

محرر بن جعفر مولى أبي هريرة حجازي منصوري. قال يرثي عبد العزيز بن محمد من ولد عبد الرحمن بن عوف الزهري:

لا نوم فارق قلبي التهماما ... إن الرزية ما رزئنا العاما." (١)

"لو رد ذو شفق حمام منية ... لرددت عن عبد العزيز حماما

فلأ بكينك ما دعت قمرية ... تدعو على فنن الغصون حماما

وله يرثي عبد الله بن عبد العزيز الزهري:

أقول لناعيه وقد هاب نعيه ... بأمر جليل هد منه المعاشر

نعيت أبا يحيى منيت بطعنة ... لها علق تحت الحمالة مأثر

أبو عطاء السندي أسمه أفلح وقيل مرزوق مولى عمر بن سماك بن حصين الأسدي. كان أسود دميما قصيرا وهو كوفي محسن أدرك الدولة العباسية وله في المهدي قصيدة أولها:

دعاك الشوق والأدب ... ومات بقلبك الطرب

ومثلك عن طلاب الله؟ ... و إن فكرت منقلب

ألا تنهاك واضحة ... تلوح كأنها العطب

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٤٢

مشرف الشاعر المصري كان على عهد المهدي ومدح علي بن سليمان ابن علي وغيره وشعره مشهور.
مكين العذري. أدرك المهدي شيخا كبيرا، قال الأصمعي رأيته في موكب المهدي على بغل له وجمته كأنها قبطية قد صبغها وصفرها فدخل في الفرجة بينه وبين الجند فصاحوا به فقال المهدي دعوه من أنت، قال أنا مكين العذري وأنا الذي أقول:

فمتى تخرج العرو ... س فقد طال حبسها

قد دنا الصبح أو بدا ... وهي لم يقص لبسها

قال وكان مكين والخضري وظفيل الكناني على ساقة الشعر.
مكي بن سوادة البرجمي البصري. قال يصف بلاغة خالد بن صفوان:

عليم بتلقين الكلام ملقن ... ذكور لما سداه أو ل أولا

يبذ خطيب القوم في كل مشهد ... وإن كان سحبان الخطيب ودغفلا

ترى خطباء القوم يوم ارتحاله ... كأنهم الكروان أبصرن أجدلا

؟حرف الهاء

باب

ذكر من اسمه الهذيل

الهيذيل بن أم عفاش الأجداري من كلب. وهو القائل:

من الشامة القصوى أخذنا فأصبحت ... تلقف أيديها بذات السلاسل

الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي يقول لعاصم بن عبد الله بن بريد الهلالي وكان عاصم على خراسان لهشام:

ما فخر فخار علينا وإنما ... نشأنا وأمانا معا أمتان

أبي كان خيرا من أبيك وأفضلت ... عليك كثيرا جرأتي وبناني

الهذيل الأشجعي وهو هذيل بن عبد الله بن سالم وقيل سليم بن هلال بن الحراق بن زبينة بن عصم بن زبينة بن هلال أحد شعراء الكوفة ومجانها. هجا قضاة الكوفة عبد الملك بن عمير والشعبي وابن أبي ليلى. وهو القائل:

إن الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى تصيب بها طريق المصنع

فإذا صنعت صنيعة فاعمد بها ... لله أو لذوي القرابة أودع

وله:

ولم أر ذا عسر يدوم ولا أرى ... مكان الغنى إلا قريبا من الفقر

فإن يك عارا ما أتيت فربما ... أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري

وهو القائل للشعبي أيام قضائه الأبيات التي أولها:

فتن الشعبي لما رفع الطرف إليها

باب

ذكر من اسمه هلال

هلال بن رزين أخو بني ثور بن عبد مناة بن أد جاهلي. يقول في وقعة كانت لبني عبد مناة وكلب على حمير:

تحابت حمير لما التقينا ... وكان لهم بها يوم عسير

أجادت وبل مدجنة فدرت ... عليهم صوب سارية درور

فولوا تحت قطقطها سراعا ... تكبهم ال‍مهندة الذكور

هلال بن نضلة الربعي الذهلي جزري. مات بنصيبين في الطاعون.

وهو القائل:

صبحت واسترجعت من بعد صدمة ... لها وجعت كبدي ومست فؤاديا

صبرت فكان الصبر أدنى إلى الفتى ... على حزة قد يعلم الله ما هيا

هلال بن صنعاء التميمي من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم إسلامي من أهل اليمامة يقول:

لا يستوي إن كنت لا بد عازما ... كريم إذا ادنيته ولئيم

إذا ما غدا مني غريم بحقه ... تأوبني يرجو الفضاء غريم

فإني لموف لامرئ السوء حقه ... ومستنسئ من حق كل كريم

باب

ذكر من اسمه هوذة." (١)

"خفي وطء الرجل من حارص ... ولو درى حل بي الويل

هارون بن عبد الله الزهري أبو يحيى المدني المحدث. لقيه عمر بن شبة وأخذ عنه وهو القائل:

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٤٣

ولما رأيت البيت منها فجاءة ... وأيسر للمكروه أن يتوقعا

نظرت إليها نظرة فرأيتها ... وقد أبرزت من جانب الخدر إصبعا

هارون بن جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب يلقب عضر فظ لبيت قيل فيه. وهو شاعر متوكلي مكثر الرد على الزبير بن بكار هجاءه لال أبي طالب وهو القائل:

بوعدت همتي وقرب مالي ... ففعالي مقصر عن مقالي

لو أعاد السمح مني وفير ... لزكت لي مروءتي وفعالي

ما اكتسى الناس مثل ثوب اقتناع ... وهو من بين ما اكتسوا سربالي

ولقد تعلم الحوادث أني ... ذو اصطبار على صروف الليالي

أبو الغمر الطمري كاتب الحسن بن زيد العلوي واسمه هارون بن موسى ويقال هارون بن محمد . وهو القائل يرثي الحسن بن زيد من قصيدة

وسألت عنه فقيل بات لما به ... قلت الندى لا شك بات لما به

وكأنما ضن الزمان على الورى ... ببقائه أو هابه فبدا به

وله يعذر من هربه عن جيش أنفذه معه الحسن للقاء بعض أعدائه:

هانت علي سبال العار والعذل ... فلست آنف من حيني ومن فشلي

إني بخلت بنفس لا يجاد بها ... ولست بالمال يفديها أخا بخل

متى رأيت شجاعا مات بالأجل ... أونال من لذة الدنيا مدى الأمل

كأن آجال شجعان الورى جعلت ... في أنفس البيض والخطية الذبل

هارون بن محمد البالسي. يقول لسليمان بن وهب وهو وزير والمهدي من قصيدة تظلم من حيف لحقه ببلده:

زيد في قدرك العلي علوا ... يا ابن وهب من كاتب ووزير

أنت عين الأمام والقرم موسى ... بك تفتر عابسات الأمور

أسفر الشرق منك والغرب عن صف؟ ... و من العدل فاق ضوء البدور

أنشر الناس عيشكم بعد ما كا ... نوا رفاتا من قبل يوم النشور

شرد الجور عدلكم فسرحنا ... منكم بين روضة وغدير

هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم أبو عبد الله أديب قليل الشعر من أهل بيت الدين والفضل

والأدب. ولد في سنة إحدى وخمسين ومائتين وتوفي سنة تسع وثمانين ومائتين وجرت بينه وبين أبي حمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر مكاتبات بالأشعار وهو القائل:

سقى الله أياما لنا ولياليا ... مضين فما يرجى لهن رجوع

إذ العيش صاف والأحبة جيرة ... جميع وإذ كل الزمان ربيع

وإذ أنا أما للعواذل في الصبا ... فعاص وأما للهوى فمطيع

وله:

إنعم بأيام الصبا ... قبل أيام المشيب

وله في معناه:

أنعم بأيام الصبا ... واخلع عذارك في التصابي

أعط الشباب نصيبه ... ما دمت تعذر بالشباب

وله في ابنه أبي الحسن علي بن هارون رحمه الله:

أرى في ابني مشابه من علي ... ومن يحيى وذاك به خليق

فإن يشبههما خلقا وخلقا ... فقد تسري إلى الشبه العروق

؟باب ؟ذكر من اسمه همام." (١)

"الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة يكنى أبا فراس وإنما سمي الفرزدق لأنه شبه وجهه وكان مدورا جهيما بالخبزة وهي الفرزدقة. وبيته من أشرف بيوت بني تميم ومن شرفه أنه ليس بينه وبين معد بن عدنان أب مجهول؛ وكان غالب أبوه جوادا شريفا ووفد جده صعصعة بن ناجية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وهو الذي منع الوئيد في الجاهلية فلم يترك أحدا من بني تميم يئد بنتا له إلا فداها منه وكان ناجية أبو صعصعة ذا رأي وكان من رجال بني تميم في الجاهلية وكان سفيان بن مجاشع سيدا وأتى الشام فسمع راهبا يذكر أنه يكون في العرب نبي اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فسمى ابنه محمد طمعا في ذلك، وغالب أبو الفرزدق يكنى أبا الأخطل وقبره بكاظمة وهو قريب من البصرة ولم يطف بقبره خائف إلا أمن ولا مستجير إلا أجير ووفد غالب على علي بن أبي طالب ومعه ابنه الفرزدق فال له من أنت؟ قال: أنا غالب بن صعصعة المجاشعي.

(١) معجم الشعراء، ص/١٤٥

قال: ذو الإبل الكثيرة؟ قال: نعم. قال: فما فعلت إبلك؟ قال أذهبتها النوائب وزعزعتها الحقوق. قال: ذلك خير سبلها. ثم قال له: يا أبا الأخطل من هذا الفتى؟ قال: ابني الفرزدق وهو شاعر. قال: علمه القرآن فإنه خير له من الشعر. فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى ألا يحل قيده حتى يحفظ القرآن. وأم الفرزدق لبنة بنت قرظة الضبية وأخوه الأخطل وأخته جعثن هما أخواه لأبيه وأمه والأخطل أسن من الفرزدق وكان من وجوه قومه وأم أبيه ليلى بنت حابس أخت الأقرح بن حابس التميمي.

وصح أنه قال الشعر أربعا وسبعين سنة لأن أباه جاء به إلى علي وقال إن ابني هذا شاعر في سنة ست وثلاثين، وتوفي الفرزدق سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك هو وجرير والحسن وابن شبرمة في ستة أشهر. وقد روي أنه وجريرا ماتا في سنة أربع عشرة ومائة وأن الفرزدق قارب المائة، وروى الرياشي عن الفرزدق أنه قال خضت في الهجاء في أيام عثمان. وكان الفرزدق سيدا جوادا فاضلا وجيها عند الخلفاء والأمراء هاشمي الرأي في أيام بني أمية يمدح إحياءهم ويؤبن موتاهم ويهجو بني أمية وأمراءهم هجا معاوية ابن أبي سفيان وزياد بن أبيه وهشام بن عبد الملك والحجاج بن يوسف وابن هبيرة وخالد القسري وغيرهم، واختلف فيه وفي جرير أيهما أشعر، وأكثر أهل العلم يقدمونه على جرير وقد فضله جرير على نفسه في الشعر، وله في جرير:

ليس الكرام بنا حليك أباهم ... حتى ترد إلى عطية تعتل

وقال جرير: ما قال لي الفرزدق بيتا إلا وقد أكبيته أي قلبته إلا هذا البيت فإني ما أدري كيف أقول فيه، ويروى أن بني كليب قالوا لم نهج بشعر قط أشد علينا من قول الفرزدق:

أليت كليبيا أذا سيم سوأة ... أقر كإقرار الحليلة للبعل

وله فيه:

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ... أبا من كليب أو أبا مثل دارم

وهو القائل:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

بيتا زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

وله:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومانا إلى الناس وقفوا

وله:

والشيب ينهض في الشباب كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

وله:

تصرم مني ود بكر بن وائل ... وما خلت دهري ودهم يتصرم

قوارص تأتين ويحتقرونها ... وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

وله:

ترجي ربيع أن تجيئ صغارها ... بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

؟باب

ذكر من اسمه هند

هند بن خالد بن صخر بن الشريد السلمي جاهلي. لما رثى يزيد بن الصعق الكلابي مالك بن خالد بن صخر بن الشريد بقوله:

أنازلة غدوا فراس بفخرها ... عكاظ ولما توفها الصاع شرعا

قال هند:

ألا أبلغ لديك بني كلاب ... وشاعرها وفي الأقوال غور

ألم تر أنن١ لبين فراس ... سمونا تحتنا الوقح الذكور

وكل طمرة مرطى إذا ما ... تحدر عن مغابنها العصير." (١)

"وإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وقد رويت هذه الأبيات لغيره وقد تقدم ذكرها والثبت أنها لهنيء.

الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد من أهل المدينة وهو أبو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم والهدم جاهلي.

قال يرثي عمرو بن حممة الدوسي:

لقد ضمت الأثراء منك مرزا ... عظيم رماد الناس مشترك القدر

حليما إذا ما الحلم كان حزامة ... وقورا إذا كان الوقوف على الجمر

إذا قلت لم تترك مقالا لقائل ... وإن صلت كنت الليث يحمي حمى الأجر

ليبكك من كانت حبائك عزة ... فأصبح لما بنت يغضي على الصغر

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٤٦

الهبل بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن أوس الكلبي شاعر معروف جاهلي. يقول في كلمة طويلة:
عشية تكبو الخيل في قصد القنا ... وتنزع من لباتها ترعف الدما
إذا كظهن الطعن من كل جانب ... كظمن فما يشكون إلا تحمحما
بمعترك ضنك المكر كأنما ... يساقى به الأبطال صابا وعلقما
وله:
وزوجة مغيار وصلت بوجرة ... عجرت عليها لمتي بردائيا
لعمري لقد لاقت مراد وخثعم ... بصوران منا إذ لقونا الدواهيا
هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي. قال يهجو تويت بن حبيب:
تويت ألم تعلم وعلمك ضائر ... بأنك عبد للئام خدين
وأنك إذ ترجو صلاحي ورجعتي ... إليك لساهي القلب جدعنين
أترجو مساماتي بأتياسك التي ... جعلت أراها دون كل قرين
فدع عنك مسعاة الكرام وأقبلن ... على شاكر وعائر ورهين
هريم بن جواس التميمي أحد بني عامر بن عبيد ثم من بني كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم. يقول للأغلب العجلي ووافقه بسوق عكاظ:
قبحت من سالفة ومن قفا ... عبدا إذا ما رسب القوم طفا
فما ضفا عديدكم ولا صفا ... كما شرار البقل أطراف السفا
فقال له الأغلب: من أنت ويلك؟ فقال:
أنا غلام من بني مقاعس ... الشازري الخيل بطعن يابس
الضاربين قلل الفوارس
فتركه الأغلب وانصرف.
الهملع بن أعفر التميمي من بني عمرو بن الهجيم مخضرم نزل البصرة وخطب إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فرده وقال:
وإني لسمح البيع إن صفقت لها ... يميني وأضحت للحواري زينب
هميان بن قحافة السعدي الراجز يقول:
أنعت قرما بالهرير عاججا ... عبل الشواة سئما عفا ضجا

يسن أنيابا له لوامجا ... أوسعت من أشداقه المضارجا

يظل يكوي بينها مفاجحا ... والبكرات اللقح الفواسجا

الهدار بن بشير جزري يقول:

يشد لسان المرء في القوم أن يرى ... مكان الأكف خلفه ونصيرا

ويقطع صوت المرء قلة وطئه ... وإن كان ذا محمية ونكيرا

الهذلول يقال الذهلول بن كعب العنبري يقول:

ألست أرد القرن يركب ردعه ... وفيه سنان ذو غرارين يابس

وأحتمل الأوق الثقيل وأمتري ... خلوف المنايا حين فر المغامس

وأقري الهموم الطارقات حزامة ... إذا كثرت للطارقات الوساوس

الهرماس بن زياد الباهلي.أحد بني سهم بن عمرو رهط أبي أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له ابن عم يقال له حبيب بن وائل وقد وسع عليه المال. فذكره أبو سحمة الباهلي أحد بني صحب في أرجوزة أولها:

إني وأن كان حبيب أوسعا ... ولم أزد على الكفاف قنعا

آكل ما آكل حتى أشبعا ... وأشرب البارد حتى أنقعا

فقال الهرماز يرد عليه:

كن كحبيب ثم عبه أودعا ... وابق على ظلعك إن تلعلعا

إنك لن تعدم منه أربعا ... وأربعا من ذاك أمرا سفعا

هزيرة بن قطاب السلمي يقول:

لقد رعتموني يوم ذي قار روعة ... بأخبار سوء دونهم مشيبي

نعيتم بني قيس بن عيلان غدوة ... وفارسها شعونة لحبيب." (١)

"لقد وجد الطلاب للخيل مكمحا ... ببطني المسيل حين لاقى ابن مالك

أسلب عضبا والسلاح ونثرة ... وأترك سلمى في مداد السنابك

سنابك الخيل. يقول أسلب هذا وأترك سلمى حتى تصرعها الخيل.

يزيد بن مخرم بن حزن بن زياد الحارثي من بني الحارث بن كعب يعرف بابن فكهة وهي جدته أم أبيه وقد

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٤٨

تقدم خبر أبيه. ويزيد جاهلي كثير الشعر يقول لمالك بن حريم الهمداني يرد عليه قوله:

ألا أبلغ بني همدان عني ... رسالة ماجد واري الزناد

بأن شويعرا منكم أتاني ... له قول يقال بلا سداد

يسامي معشرا كثروا وعزوا ... وغارات كمرسلة الجراد

فلست بقائل هجرا ولكن ... ستعلم أي مرادة ترادي

متى ما تلقني تعلم بأني ... شديد الأسر طلاع النجاد

وله:

ألم تعلموا علما يقينا بأنني ... أخو ثقة يشقى به من يحاربه

وقد أبقت الأيام مني بقية ... كخير حسام لم تخنه مضاربه

وكم من كمي قد تركت مجدلا ... تنوح وتبكي معولات قرائبه

وكم من أسير قد فككت وعائل ... جبرت وقد أعيت عليه مذاهبه

يزيد بن الصعق الكلابي واسم الصعق عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وقيل إن الصعق هو خويلد ابن نفيل والصعق لقب. وذلك أنه أصابته صاعقة وهو الذي أسر رؤبة بن رومانس أخا النعمان بن المنذر لأمه. وهو القائل لبني أسيد بن عمرو بن تميم:

إذا ما مات ميت من تميم ... فسرك أن تعيش فجئ بزاد

بخبز أو بلحم أو بتمر ... أو الشيء الملفف في البجاد

تراه ينقب البطحاء حولا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد

وله فيهم:

ألا أبلغ لديك بني تميم ... باية ما يحبون الطعاما

ولأوس بن علفاء عنها جواب. **وليزيد يرثي مالك** بن خالد بن صخر ابن الشريد:

وأبلغ سليما أن مقتل مالك ... أذل سهول الأرض والحرث أجمعا

أذل صريح الحي مصرع جنبه ... وأنف الموالي أصبح اليوم أجدعا

وأضحت بلاد كان يمنع سربها ... خلاء لمن أجرى إليها وأوضعا

فلله عينا من رأى مثل مالك ... قتيلا بحزن أو قتيلا بأجزعا

المعجب وهو يزيد بن عبد الله بن سفيان الضبي. كان يقال له المنصف. جاهلي يقول:

حلفت لتركبن وأنت عجلى ... على ما خيلت وعث القصيم

وله:

كأني والكميت أجر رمحي ... بأكثبة القصيم على دوار

كأن جماجم الأبطال منا ... ومنهم بيننا فلق المحار

الممزق العبدي اسمه شأس بن نهار بن الأسود وقيل اسمه يزيد بن نهار بن الأسود وقيل يزيد بن حذاق وقد تقدم خبره.

يزيد بن خذاق العبدي جاهلي يقول:

وغسلوني وما غسلت من نقل ... وأدرجوني كأني طي مخراق

وله:

ذريني أسير في البلاد لعلني ... أفيد غنى فيه لذي الحق يحمل

فإن نحن لم نملك دفاعا لحادث ... تلم به الأيام فالموت أجمل

أليس كبيرا أن تلم ملمة ... وليس علينا في الحقوق معول

وله:

لن تجمعوا ودي ومتعبتي ... أو يجمع السيفان في غمد

يزيد بن قهرة التميمي فارس كعب بن عمرو بن تميم وقهرة أمه في رواية السكري وهو جاهلي. يوقل في يوم المروت:

منيح إذا جد الجزاء معبة ... إذا لم يجد إلا الأمير المعاصيا

إذا أعرضت زور كأن متونها ... من القارة الحمراء تكسي الحواشيا

هبنقة القيسي المحمق وهو ذو الودعات واسمه يزيد بن ثروان من بني قيس بن ثعلبة. وقد قيل إن إسمه نافع بن ثروان وليس بشيء. وهو الذي تضرب به العرب المثل في الحمق. وهو القائل في رواية أبي المنهال المهلبي:

إذا كنت في دار يهينك أهلها ... ولم تك مكبولا بها فتحولا

وإن كنت ذا مال قليل فلا تكن ... ألوفا لعقر البيت حتى تمولا

وإياه عنى الفرزدق يخاطب جريرا وزوج ابنته من الأبلق الأسدي:." (١)

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٥٠

"ثم أرسلته لكانت معاني؟ ... هـ وألفاظه معا أبكارا

وأجل الكلام ما يستعير الن؟ ... اس منه ولم يكن مستعار

؟باب

ذكر من اسمه يعقوب

يعقوب بن داود مولى بني سليم وزير المهدي. كان عبد الله بن مالك على شرطة المهدي فتزوج فاطمة بنت محمد بن حمزة الخزاعي وكانت بسن أبيه فقال له يعقوب:

تزوجت عجوز الحي ... تبغي عندها الغبطه

فلم تفلح ولم تنجح ... وكانت أعظم السقطه

فطلقها لحاك الله ... لا تعزل عن الشرطة

يعقوب بن أبي عامية التسلمي الأجدع المديني. سماه عمر بن شبة. وقال الزبير: اسمه معن وكان إباضيا لعينا استعمله زياد بن عبد الله الحارثي لما كان على المدينة للمنصور على ينبع فحبس بعض أولياء عبد الله بن حسن فشهر عبد الله فهجاه وقبح. وهو القائل لمعن بن زائدة:

إن زال معن بني شريك لم يزل ... يوما إلى بلد بعير مسافر

نذرا علي إن لقيتك سالما ... أن تستمر بها شفار الجازر

ولمعن فيهما خبر.

فروخ الطلحي المدني ويقال فروخ الزنا واسمه يعقوب بن إسماعيل ابن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله. قدم بغداد ومدح المهدي بقصيدة منها:

يا خير من حطت الرفاق به ... وخير جد لخير معترق

ما زالت بالعفو للذنوب وإطلاق ... لعان بجرمه فلق

حتى تمنى البراء أنهم ... عندك أمسوا في القيد والحلق

وله:

ما تأمري بمتيم صب ... يهيد كثير بلابل القلب

يدعو باسمك عند عثرته ... متفديا بالأم والأب

وترى له ذنبا علاقتكم ... فيعدكم كفارة الذنب

قد كنت يا سمعي ويا بصري ... من حبكم مستغفرا ربي

أبو المعافى المزني اسمه يعقوب بن إسماعيل بن رافع مولى مزينة وقيل اسمه محمد والأول أصح. كان في صحابة العباس بن محمد الهاشمي هو وابنه أبو البداح وكانا شاعرين. وأبو المعافي هو القائل يمدح رجلا من قريش:

فلم تحو الرياسة من بعيد ... ولم ترث السماحة من كلال

وما قصرت يداك عن المعالي ... ولا طاشت سه ا مك في نضال

فأين لنا نظيرك من قريش ... تجير كما تجير من الليالي

وأين لنا نظيرك من قريش ... لقد بعدت يمين من شمال

وله يصف السودان:

أحب النساء الصفر من أجل تكتم ... ومن حبها أحببت من كان أسودا

فجئني بمثل المسك أطيب نكهة ... وجئني بمثل الليل أطيب مرقدا

يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور. وقيل هو الربيع بن يونس ابن محمد بن أبي فروة. واسمه كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان. وكان يعقوب ظريفا شاعرا جميلا يقال إن الرشيد كان يميل إليه في أيام أبيه. وهو شاعر محسن غير مطيل أنفد شعره في مراثي جاريته ملك وطلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت. فرثاها فأحسن فمن ذلك قوله:

رأيت ثياب الناس في كل مأتم ... إذا احتفلوا زرق الثياب وسودها

وإني على ملك لبست ملاءة ... من الحزن ما يبلى الزمان جديدها

وله:

بليت ملك في التراب فأبل ا ... ني بلاها وذكر ملك جديد

ينقص الوجد كلما قدما العه؟ ... د ووجدي في كل يوم يزيد

وله:

يا ملك إن كنت تحت الأرض بالية ... فإنني فوقها بال من الحزن

يا ملك لم تجدي مس البلى ولقد ... وجدت مس البلى والضر في البدن

وله في رواية هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم:

يقطع قلبي بالصدود تجنيا ... ويزعم أني مذنب وهو مذنب

كعصفورة في كل طفل يذيقها ... أفانين طعم الموت والطفل يلعب

يعقوب بن إسحاق المخزومي من ولد عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن المغيرة. مدني رشيدي. **قال يرثي رجلا**:

إن ينسك الأخوان والأهل ... أو ينس منك الشخص والفعل." [١]

"تخطاك الحوادث ثانيات ... وتلقى من طوال العيش سعدا

يعقوب بن يزيد التمار أبو يوسف من شعراء العسكر. كان متصلا بالمنتصر ومات في آخر أيام المعتمد.

قال لأبي أحمد الموفق في أيام الفتنة يحرضه على أهل بغداد:

أبا أحمد نفسي فداؤك رجهم ... فليس أخو الغارات إلا المصمم

بكل حسام كا لعقيقة صارم ... إذا قد لم يعلق بصفحته الدم

وله:

كنت أشكو إلى خيالك في النو ... م اشتياقي فقد منعت الخيالا

أنت علمتني الصدود فلو عد ... ت بوصل أعاد منك الوصالا

يا جحودا لما يقاسيه قلبي ... شاهدي عبرة تفيض انهمالا

ما أذاب الفؤاد إلا احتراق ... واشتياق يزيد قلبي اشتعالا

يعقوب الأعرج أبو يوسف القصير يقول:

لا تلم الصب على ما به ... وأكفف الدمع بتسكابه

كأنه اللؤلؤ في سلكه ... منحدر من كف ثقابه

قد هتك الخدين سلساله ... شوقا إلى رؤية أحبابه

يرعى نجوم الليل من زفرة يحقرها ألأم أو صابه

وله:

عني إليك فقد رأيت بمفرقي ... يا أم عمرو للمنون بريدا

عني إليك فقد رأيتك خلتي ... أظهرت أن لاح المشيب صدودا

ذهب الشباب وغصنه الغض الذي ... كنا به نسبي الحسان الغيدا

أيام أسحب للصبا أذياله ... وأروح منه صائدا ومصيدا

؟باب

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٥٥

ذكر من اسمه يوسف

يوسف بن يعقوب بن موسى بن عبد الرحمن بن الحصين بن مخلد التيمي القرشي. كان يسكن عسفان بين مكة والمدينة إسلامي. قال يرثي قوما من أهله:

كم لي على عسفان من رجم ... وصدى تفيض العين من ذكره

فأظل محروبا بمهلكه ... مقلوليا أبكي علاى حفره

كذب الصفاء الحي بميته ... إذ لم يمت أسفا على أثره

وله:

كأني غداة البين من لاعج الهوى ... بأسمر مسنون الشباة طعين

فيا عائداتي إذ أردتن سلوتي ... وسيان نفسي وانقطاع شجوني

فامسكن عني بالعشي حمائما ... لهن على سوق العضاة رنين

أو اخفين لمع البرق من نحو أرضها ... إذا لاح في داجي الرواق هتون

أو اشققن عن قلبي فأخرجن حبها ... فقلبي لها مستودع وأمين

أو اقصرن عن هذا فإن انصرافه ... إلى مدة لا بد أن ستكون

يوسف بن عبد العزيز بن الماجشون الفقيه المدني يقولك

نعلل بالدنيا ونعرف غبها ... ويمنعنا حرص النفوس الشحائح

وأحزنني ألا أزال موكلا ... بتأميل أمر لست فيه برابح

فيا باكيا شجوا على الدين والتقى ... فبك بمر فض من الدمع سافح

وللعلم والإسلام والحلم والنهى ... فهج عبرة جادت بها في الجوانح

أصابهم ريب المنون فأصبحوا ... ترابا وهاما تحت صم الصفائح

وعريت الأحساب والدين بعدهم ... فصارت كمهجور من الأرض نازح

يوسف بن الصيقل الشاعر الواسطي. له مع الهادي خبر. يقول فيه:

لا تلمني أن أجزعا ... سيدي قد تمنعا

وبدت منه جفوة ... بعد ما كان أطمعا

وإبلائي إن كان ما ... بيننا قد تقطعا

إن موسى بفضله ... جمع الفضل أجمعا

فمنادي السماح بال؟ ... جود منه قد أسمعا

وله:

لا ذنب لي يا سيدي ... إن كان قلبك قد تقلب

هان الذي ألقى علي؟ ... ك أنا أموت وأنت تلعب

وله:

ما أساء في فعاله ... من أساء ثم اعتبا

وله:

يا مستحل ظلمي ... أما تخاف ربك

عاقبتني برئيا ... وقد غفرت ذنبك

مالي إليك ذنب ... بلى ذكرت حبك

يوسف بن لقوة الكاتب الكوفي. كان الفضل بن سهل يفضله في الكتبة ويصفه. وله القصيدة الحرفية الطويلة التي أولها:." (١)

" حرف الدال

٢٣٧ - سمعت أبا مسلم داود بن محمد بن الحسن القزويني بقزوين يقول سمعت أبا بكر الطحان الصوفي بهمذان يقول رأى الشيخ أبو عمرو عثمان الكرجي الصاحب أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الوزير في المنام وكأنه في الجنة وهو متوج بتاج مرصع بالجواهر قال فقلت بأي شيء بلغت هذه المنزلة فقال بفضل الله وحده

٢٣٨ - داود هذا كان من الصالحين تلاء للقرءان راغبا في الأزدياد من العلم وسمع معي كثيرا على شيوخ قزوين رحمه الله

٢٣٩ - سمعت دريع بن كامل بن عبد الرحمن الجمال البابي من ضيعة علي باب حلب يقال لها باب الرحمة وهو يحدو في طريق دمشق خلف الجمال بصوت أبح وهي تسير سيرا عنيفا

(ما للمطايا يا خليلي ما لها ... تشكو إلى جمالها ملالها)

---

(١) معجم الشعراء، ص/١٥٧

(وشدة السير وما قد نالها ... ولو درى بحالها رثى لها) - الرجز - ويكرر رثى لها رثى لها ."

(١)

" (سألت الناس عن خل وفي ... فقالوا ما إلى هذا سبيل)

(تمسك أن ظفرت بود حر ... فإن الحر في الدنيا قليل) - الوافر -

٣٣٩ - كان من أفراد الدهر فقها وأدبا وله شعر فائق حججنا معا وكتبنا عنه بمكة والجامعين وقبل ذلك ببغداد ومن شعره ما أنشدناه نذكره إن شاء الله تعالى

وفي ورقة أخرى

٣٤٠ - أبو المظفر شبيب بن الحسين بن عبيد الله بن شباب البروجردي روى بمكة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة كتاب المبعث لأبي بكر بن أبي داود السجستاني عن أبي نصر الزينبي عن ابن زنبور عنه وهو من أجلاء تلامذه أبي إسحاق الشيرازي قدم علينا بغداد سنة سبع وتسعين وأربعمائة وكتبت عنه شيئا من شعره وحججنا معا ثم علقت عنه بعد قفولنا من الحجاز بالجامعين حكايات هي عندي في الأجزاء العراقية

٣٤١ - أخبرنا أبو المعالي شريف بن الفياض بن المبارك الفقيه المعروف بابن أبي السخاء بميافارقين قال أنشدنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن إبراهيم الخشيشي الفارقي لنفسه

(ولى خل يفوق الخل طعما ... إذا ما كان عمريا عتيقا)

(تملكني هواه فلو رثى لي ... فحررني لكنت له عتيقا)

(يحل ولو بمكة كان قتلي ... ولا يتحوب البيت العتيقا)

(وإن كنت اصطفيت سواه خلا ... فلا أصفيت في حبي عتيقا) - الوافر -

٣٤٢ - شريف هذا كان كاسمه شريف الأخلاق شيخ الفقهاء بميافارقين يفتي ." (٢)

" قال أبو عبد الله هما قوله عز و جل (سوآتهما) و (سوآتكم)

١١٩٢ - أبو عبد الله هذا مقرئ كامل مشهور بالأندلس بالمعرفة ويعرف بابن غلام الفرس ومن شيوخه في القراءات أبو الحسن بن البيار القرطبي وأبو الحسن بن الدش الشاطبي وأبو داود المؤيدي وآخرون وأجاز هؤلاء الثلاثة له جميع رواياتهم وتواليفهم وقرأ اللغة والآداب على مالك العتبي وابن العواد بقرطبة وبها

---

(١) معجم السفر، ص/٨٤

(٢) معجم السفر، ص/١١٣

تفقه وسمع علي الحديث الكثير وكتب ومن جملة ذلك كتاب المحتسب لابن جني وكتبه قال لم أره بالأندلس مع جدي في طلبه

١١٩٣ - أنشدني أبو البركات محمد بن حمزة بن أحمد العرقي التنوخي بالإسكندرية قال أنشدني أبو المناقب عبد الباقي بن علي المعري ابتداء قصيدة رثى فيها ابنا لأبي الحسن المقيدسي النحوي

(أي رياض صوحت من رياض ... وأي بحر سائغ الشرب غاض)

(وأي ليث هب من خيسه ... فاعترضت ارباه اعتراض)

(أين اللسان العربي الشبا ... يديره في فيه ماض فماض) - السريع -

١١٩٤ - قال مولدي سنة خمس وستين وأربعمائة بمصر وتوفي في سنة سبع وخمسين وخمسمائة بها وذكر أنه سمع الحديث على الخلعي وابن أبي داود وغيرهما وقرأ اللغة على ابن القطاع وسمع علي كثيرا هو وأخوه أبو الحسن بالإسكندرية وكان لي بهما أنس تام مدة مقامهما بها وعلقت عنهما فوائد أدبية ." (١)

"إن الذي جمع السماحة ... والنجدة والبر والتقى جمعا

الألمعي الذي يظن لك ... الظن كأن قد رأى وقد سمعا

قال الصولي: ولاأعرف ابتداء بعد هذه أحسن من أبتداء أبي تمام في مرثيته " من الطويل " :

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا

وقال: ماقالت العرب بيتا أبرع من قول أبي ذؤيب " من الكامل " :

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقال: ماقالت أمدح من قول الشاعر " من الطويل " :

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وأنشد أبو عمرو لجابر بن رالان وهو أحسن ماوصف به الماء " من الطويل " :

أيا لهف نفسي كلما التحت لوحة ... على شربة من ماء أحواض مأرب

بقايا نطاف أودع الغيم صفوها ... مصقلة الأرجاء زرق المشارب

ترقرق ماء الحسن فيهن والتوت ... عليهن أنفاس الرياح الغرائب

قال: ولم أسمع في وصف الماء أحسن من قول امرئ القيس " من الطويل " :

---

(١) معجم السفر، ص/٣٥٥

فلما استطابوا صب في الصحن نصفه ... وجئ بماء غير طرق ولاكدر
بماء سحاب زل عن متن صخرة ... إلى جوف أخرى طيب طعمه خصر
وكان يستحسن قول الشاعر " من الطويل " :
وتهجره إلا اختلاسا بلحظها ... وكم من محب رهبة الناس هاجر
وقال الجرمي: كيف بأبي عمرو لو سمع قول ابن الدمينة " من الطويل " :
بنفسي من لابد أني هاجره ... وأني في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس حتى أتقاهم ... ببغضي إلا ما تجن ضمائره
وقال أبو عمرو: وأحسن ماقيل في الصبر " من الطويل " :
تقول: أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء ماعلمت جليل
فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل
قال الاصمعي: وأنا أقول: أحسن ماقيل في الصبر قول أبي ذؤيب " من الكامل " :
وتجلدي للشامتين أريهم ... أني اريب الدهر لاأتضعضع
حتى كأني للحوادث مروة ... بلوى المشقر كل يوم تقرع
وسمع أبو عمرو رجلا ينشد " من الخفيف " :
أصبر النفس عند كل مهم ... إن في الصبر حيلة المحتال
لاتضيقن في الأمور فقد ... يكشف غماؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الأمر ... له فرجة كحل العقال
وكان قد خرج يريد الانتقال وهو مختف من الحجاج فقال: ماالأمر؟ قال: مات الحجاج. قال: فلم أدر بأيهما أنا أفرح بموت الحجاج أم بقوله فرجة؟ وكنا نقول: فرجة من الفرج وغيره. قال الأصمعي: بالفتح من الفرج وبالضم فرجة الحائط.
دخل أبو عمرو على سليمان بن علي، فسأله عن شئ، فصدقه، فلم يعجب ذلك سليمان، فخرج أبو عمرو متعجبا من كساد الصدق عندهم ونفاق الكذب، فقال " من المتقارب " :
أنفت من الل عند الملوك ... وإن أكرموني وإن قربوا
إذا ما صدقتهم خفتهم ... ويرضون مني بأن يكذبوا
قال أبو عبيدة: فكنا نرى أن الشعر له. - قال أبو عمرو: وسمعت هاتفا يقول في بعض الأدوية " من

الطويل " :

وإن أمرأ دنياه أكبر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

وقال عبد الله بن عتمة **الضبي يرثي بسطام** بن قيس الشيباني لما قتلته ضبة، ويصف قسمته الغنائم في أصحابه إذا أصابها " من الطويل " :

لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول

قال أبو عمرو: المرباع أن يكون له ربع الغنيمة، والصفايا ما اصطفى لنفسه من الغنيمة، وحكمك يقول: لك أن تحكم في الغنيمة بما أحببت، والنشيطة ما انتشط دون الحي الذي يطلب فيه فهو له، إن شاء قسم لهم وإن شاء أخذ لنفسه، والفضول إذا قسم الغنائم على أصحابه ففضلت فضلة لا تنقسم مثل بعير وبعيرين وثلاثة لايقع فيها قسم فهي له. قال أبو عمرو: فجاء الله بالإسلام بالخمس فأبطل المغانم كلها.

وقال: كان لبيد مجبرا والأعشى عدليا، وأنشد قول لبيد " من الرمل " :

من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل

وأنشد للأعشى " من المنسرح " :

استأثر الله بالوفاء ... وبالعدل وولى الملامة الرجلا." (١)

"فقال عبيد الله " من السريع " :

وأتبعوا ذاك بآيينة ... فإنكم أصحاب آيين

فقال سهم " من السريع " :

دعنا من الشعر وأوصافه ... واعجل علينا بالأخاوين

فأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم.

أول شعر قاله العتبي " من الطويل " :

بقلبي شيء لست أعرف قدره ... على أنه ماكان فهو شديد

تمر به الأيام تسحب ذيلها ... فتبلى به الأيام وهو جديد

قال: دخلت على المأمون ببغداد، وحين خرجت قلت لأحمد بن أبي خالد: هل أنكرت مني شيئا؟ قال: بلى، أضحكت أمير المؤمنين في شيء، وكان ضحكك أكثر من ضحكه.

وكان ابنه عبيد الله نادرة في الشعر، وكتب إلى أبيه " من السريع " :

---

(١) نور القبس، ص/١١

وعدتني وعدا فأخلفتني ... فثق بأني عنه مستغن

غنيت من ربي بمثل الذي ... غنيت يا هذا به عني

أخلفت ظني بك في حاجة ... ما أخلف الله بها ظني

صرت بها في الناس أحدوثة ... وأضحك الله بها سني

ما عجبي من واحد مخلف ... بل عجبي في أملي مني

وكتب إلي بعض أهله كتابا فلم يأته الجواب، فقال " من الوافر " :

عمرت لك المودة بالتلاقي ... فما جازيتني بالقرض قرضا

وواصلت الكتاب مع التنائي ... فلم أر للجواب إلي نهضا

إذا كتب الصديق إلى صديق ... فقد وجب الجواب عليه فرضا

وقال العتبي في جارية كان يحبها اسمها ملك " من البسيط " :

لما رأتني ملك قاصرا بصري ... عنها وفي الطرف عن أمثالها زور

قالت: عهدتك مجنونا، فقلت لها: ... إن الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت الأخير من الأبيات السائرة والأمثال الطاردة، ومثله لحسان " من الخفيف " :

إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما ... لم يعاص كان جنونا

واكل العتبي قوما، فجاؤا بفالوذجة حارة، فقصر عنها القوم وأمعن العتبي، فقال بعضهم لبعض: قد غبننا العتبي بأكله وامتناعنا. قال: لأنه ليس معنا صبر آل أبي سفيان على النار.

وكتب أبو علي الحرمازي إلى العتبي " من الهزج " :

بنفسي أنت قد جاء ... ك ماعندي من كتبك

فلا يبعد من الإفضا ... ل من يرجوه من قربك

فما زلت أخا جود ... وإفضال على صحبك

وسل قلبك عما لك في قلبي من حبك

فقد أخبرني قلبي عما لي في قلبك

وإني لك راض بي ... وإني لي لراض بك

وكتب أيضا إليه الحرمازي " من السريع " :

أصبح بخير وبه أمس ... ما أستخلف اليوم من الأمس

أما تكافيني على سرعتي ... برد كراساتك الخمس

ومستعير منك أمثالها ... إذ لم يطل عنك لها حبسي

فابعث بما أمكن من نحوها ... تفديك من كل الأذى نفسي

وقال العتبي: أصابتني نكبة في طريق مكة، فجعلت أمشي وأنا أقول " من الهزج " :

أرى الموت لمن أمسى ... على الذل له أصلح

قال: فهتف بي هاتف " من الهزج " :

ألا يا أيها المرء الذي ... الهم به برح

إذا ضاق بك الأمر ... ففكر في (ألم نشرح)

سرقاته وسرقات من سرق منه، قال العتبي في ابن له مات " من الكامل " :

أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحسن في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

استرقه حبيب في بيتين أحدهما قوله في إدريس بن بدر " من الطويل " :

دموع أجابت داعي الحزن همع ... توصل منا عن قلوب تقطع

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ... فأصبح يدعى حازما حين يجزع

والآخر قوله " من الكامل " :

قالوا: الرحيل! فما شككت بأنها ... نفسي عن الدنيا تريد رحيلا

الصبر أحمد غير أن تلذذا ... في الحب أحرى أن يكون جميلا

وقيل: أخذ العتبي **قوله يرثي ابنه** " من الطويل " :." (١)

"وفي فمي صارم ما سله أحد ... من غمده فدرى مالعيش والجذل

عقباك شكر طويل لا نفاد له ... تبقى معالمه ما أطت الإبل

١١٥ - ومن أخبار أبي الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش

قال المرزباني: لم يكن متسعا في الرواية للأخبار والعلم. شهدته يوما وصار إليه رجل من حلوان، فحين رآه قال " من الكامل " :

حياك ربك أيها الحلواني ... وكفاك ما يأتي من الأزمان

---

(١) نور القبس، ص/٧١

ثم التفت إلينا وقال: ما نحسن من الشعر إلا هذا وما جرى مجراه. - وقال: أنشدنا المبرد " من الكامل " :

لا تكرهن لقبا شهرت به ... فلرب محظوظ من اللقب

قد كان لقب مرة رجل ... بالوائليش فجاز في العرب

وقال ابن الرومي فيه " من المنسرح " :

قولا لنحوينا أبي حسن ... إن حسامي متى ضربت مضى

وإن نبلي متى هممت بأن ... أرمي بسلتها بجمر غضا

لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفع ولا خفض خافض خفضا

ومدحه أيضا. - ومات الأخفش سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

١١٦ - ومن أخبار أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج

هو أقدم أصحاب المبرد، وقد صنف " معاني القرآن " و " الاشتقاقط و " العروض " وكتبا في النحو واللغة.

١١٧ - ومن أخبار أبي بكر محمد بن السري السراج

من أحدث غلمان المبرد سنا مع ذكاء فطنة، وكان يميل إليه المبرد ويقربه.

١١٨ - ومن أخبار أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

ولد بالبصرة وتأدب بها، وعلم اللغة والأشعار والأنساب، وقرأ على علماء البصرة. وهو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي - وهو منسوب إلى قرية من نواحي عمان يقال لها حمامي - بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن جشم بن حاضر بن جشم بن ظالم بن حاضر ابن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. روى عن أبي حاتم.

وقال ابن ديد: خرجت أريد زهران بعد دخول البصرة، فمررت بدار قد خربت، وكتبت على حائطها " من الرمل " :

أصبحوا بعد جميع فرقا ... وكذا كل جميع مفترق

ومضيت، فلما رجعت فإذا تحته مكتوب " من الرمل " :س

ضحكوا والدهر عنهم صامت ... ثم أبكاهم دما حين نطق

قال ابن دريد: سقطت من منزلي بفارس، فانكسرت توقوتي وسهرت ليلتي، فلما كان في آخر الليل حملتني عيناي، فرأيت في نومي رجلا ظريفا أصفر الوجه كوسجا دخل علي فقال: أنشدني أحسن ماقلت في الخمر! فقلت: ماترك أبو نواس لأحد شيئا! فقال: أنا أشعر منه! قلت: ومن أنت؟ قال: أبو زاجية الشامي. وأنشدني " من الطويل " :

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... بدت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

قال أبو بكر: قلت له: أسأت! قال: ولم؟ قلت: لأنك قلت " حمراء " فقدمت الحمرة، ثم قلت " بدت بين ثوبي نرجس وشقائق " فقدمت الصفرة، فألا قدمتها على الأخرى كما قدمتها على الأولى؟! فقال: وما هذا الاستقصاء في مثل هذا الوقت، يابغيض؟! - وقال ابن دريد " من البسيط " :

عانقت منه وقد مال النعاس به ... والكأس تقسم سكرا بين جلاسي

ريحانة ضمخت بالمسك ناضرة ... تمج برد الندى في حر أنفاسي

وقال يرثي عبد الله بن عمارة " من الطويل " :

بنفسي ثرى ضاجعت في ثنبه البلى ... لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

فلو أن حيا كان قبرا لميت ... لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا

وما خلت قبرا وهو أربع أذرع ... يضم ثقال المزن والطود وتلبحرا

وقال من قصيدة انتظم في بيت اسم رجل◦ ونسبه " من الطويل " :." (١)

"وخرج عبد العزيز إلى الإسكندرية أيضا خرجته الرابعة سنة ثلاث وثمانين. وفيها توفي جناب بن مرثد. فجعل مكانه على الحرس والأعوان والخيل عمرو ابن كريب بن صالح بن ثمامة الرعيني. فتوفي عمرو بعد أربعين ليلة، فجعل مكانه سعيد بن يعقوب المعافي ثم الشعباني. وتوفي عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية التجيبي، في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين. فجعل على الشرط يونس بن عطية بن أوس بن عرفج بن ضمار بن مرثد بن رحب الحضرمي من الأشباء. ثم صرف يونس لمستهل سنة ست وثمانين، فجعل على الشرط عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبي.

وكتب عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز، يسأله أن يرفع له عن ولاية العهد، ليعهد إلى الوليد وسليمان، فأبى عبد العزيز ذلك.

---

(١) نور القبس، ص/١٢٥

فحدثني ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير، عن أبيه، عن القاسم بن الحسن بن راشد قال: " فكتب إليه عبد العزيز: إن كن لك ولد فلنا أولاد، ويقضي الله بما يشاء. فغضب عبد الملك، فبعث إليه عبد العزيز بعلي بن رباح اللخمي يترضاه. فلما قدم على عبد الملك استعطفه على أخيه. فشكاه عبد الملك وقال: فرق الله بيني وبينه. فلم يزل به حتى رضي. فقدم على عبد العزيز، فجعل يخبره عن عبد الملك وحاله، ثم أخبره بدعوة عبد الملك. فقال: أفعل؟ أنا والله مفارقه، والله ما دعا دعوة قط إلا أجيبت. قال سعيد: وكان في كتاب عبد العزيز إلى عبد الملك: إنك لو رأيت الأصبغ لسرك، ولم تقد عليه أحد " .

وقال عبد العزيز بن مروان: " قدمت مصر في إمرة مسلمة بن مخلد، فتمنيت بها أماني فأدركتها: تمنيت ولاية مصر، وأن أجمع بين امرأتي مسلمة، ويحجبني قيس بن كليب حاجبه " . فتوفي مسلمة، فقدم مصر فوليها، فحجبه قيس، وتزوج امرأتي مسلمة: وهما أم كلثوم الساعدية وأروى بنت راشد الخولاني.

وتوفي الأصبغ بن عبد العزيز يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين. فمرض عبد العزيز بعد وفاة الأصبغ ثم توفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين. فحمل في الليل من حلوان إلى الفسطاط، فدفن بها.

حدثنا علي بن سعيد قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثنا ابن حديج، عن ابن أبي مليكة قال: رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول: " ألا ليتني لم أك شيئا مذكورا، ألا ليتني كناسة من الأرض، أو كراعي إبله في طرف الحجاز، من بني نصر بن معاوية أو بني سعد بن بكر " .

فاستخلف عبد العزيز على مصر أخاه محمد بن مروان على الجند، وجعل مالك بن شراحيل الخولاني يصلي بالناس.

قال ابن عفير: " ولي عبد العزيز مصر، فكان خراجها وجبايتها إليه. فلم يوجد له مال نض إلا سبعة آلاف " .

وحدثنا أسامة قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثني الليث: " أن عبد العزيز مات حين مات، وإنما ترك حلوان والقيسارية وثيابا كان بعضها مرقوعا وخيلا ورقيقا " .

وكانت ولاية عبد العزيز ليها عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما. ولم يلها منذ الإسلام إلى يومنا هذا أطول ولاية منه.

وقال ذو الشامة محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة بن أبي **معيط، يرثي عبد** العزيز ابنه الأصبغ:

نقول غداة قطعنا الجفا ... ر والعين بالدمع مغرورقه

مقال امرئ كاره للفرا ... ق تاع البلاد وباع الرقه

وفارق إخوانه كارها ... وأهل الصفاء وأهل الثقه

أبعد الخليفة عبد العزيز ... وبعد الأمير كذا وابقه

فما مصر لي بعد عبد العزي ... ز والأصبغ الخير بالمونقه

إمامي هدى وهديتي تقى ... وأهل الوفاء وأهل الثقه

سقى الله قبريهما والصدى ... وما جاورا ديمة مغدقه

فإن تك مصرا أشارت بها ... إلى الشر ي◌وما يد موبقه

فقدما تقر بمصر العيو ... ن في لذة العيش مغدودقه

وقال سليمان بن أبان بن أبي حدير **النصاري يرثي عبد** العزيز والأصبغ:." [1]

"أبعدك يا عبد العزيز لحادث ... وبعد أبي زبان يستعتب الدهر

فلا صلحت مصر لحي سواكما ... ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر

ولا زال مجراه من الأرض يابسا ... يموت به العصفور وانحرف القطر

فمن ذا الذي يبني المكارم والعلى ... ومن ذا الذي يهدي له بعدك السفر

فكنت حليف العرف والخير والندى ... فمتن جميعا حين غيبك القبر

فبعدك لا يرجى وليد لنفعة ... وبعدك لا يرجى عوان ولا بكر

وقال **نصيب يرثي عبد** العزيز والأصبغ ابنه:

بكيت ابن ليلى وابنه ورأيتني ... أحق الألى أمسوا نعى ببكاهما

هما أخواي الصالحان تواليا ... بحمد فهدا للفراق أخاهما

فإن نزعا مصرا فبالجد فارقا ... أحل وخلا فسطها وقراهما

بحسن الثنا والحمد في الناس فارقا ... ألا بأبى حقا وأمي ثناهما

فما طائعا إن فارقا العيش فارقا ... نصيبا ولا والله ما إن قلاهما

جزى خير مولى موليي ولا جزى ... من الناس خيرا من أحب رداهما

١٤ - عبد الله بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا عمر ثم وليها عبد الله

---

(١) ولاة مصر، ص/١٦

بن عبد الملك، من قبل أبيه، على صلاتها وخراجها. فدخلها يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين، وهو يومئذ ابن سبع وعشرين سنة. وقد تقدم إليه أبواه أن يعفي آثار عمه عبد العزيز، لمكانه من ولايه العهد. فاستبدل بالعمال عمالا، وبالأصحاب أصحابا. وأراد عبد الله بن عبد الملك عزل عبد الرحمن بن معاوية بن حديج عن الشرط، فلم يجد عليه مقالا ولا متعلقا، فولاه مرابطة الإسكندرية. وجعل على الشرط عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، حليف بني زهرة، وجمع له القضاء والشرط.

وتوفي أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست وثمانين، وبويع الوليد بن عبد الملك. فخرج عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، وأخذ له بيعة أهل مصر. فأقر الوليد أخاه عبد الله على صلاة مصر وخراجها.

وأمر عبد الله بن عبد الملك بالدواوين، فنسخت بالعربية، وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية. وصرف عبد الله أثيناس عن الديوان، وجعل عليه ابن يربوع الفزاري من أهل حمص. ومنع عبد الله من لباس البرانس، وذلك في سنة سبع وثلاثين. وابتنى عبد الله المسجد المعروف اليوم بمسجد عبد الله.

وفي ولايته غلت الأسعار بمصر وترعت، فتشاءم به المصريون. وهي أول شدة رأوها. وزعموا أنه ارتشى، وكثروا عليه، وسموه مكيسا. ثم قدم عبد الله إلى أخيه الوليد في صفر سنة ثمان وثمانين. واستخلف عليها عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولاني. وأهل مصر إذ ذاك في شدة عظيمة. فقال زرعة بن سعد الله بن أبي زمزمة الخشني:

إذا سار عبد الله من مصر خارجا ... فلا رجعت تلك البغال الخوارج

أتى مصر والمكيال واف مغربل ... فما سار حتى سار والمد فالج

فأهدر عبد الله بن عبد الملك دمه. فهرب إلى المغرب، وكتب إلى الوليد بن عبد الملك:

ألا لا تنه عبد الله عني ... كما قد قال يجعلني نكالا

ولم أشتم لعبد الله عرضا ... ولم آكل لعبد الله مالا." (١)

"فاستخرجوه ملببا فأتى به ... يجري ويهرج حوله السودان

أبشر فإن طلوع نجمك بعده ... عرض السماء ونجمك الدبران

لا تبك فالعقبى لإخوته غدا ... أو بعده، فكما تدين تدان

---

(١) ولاة مصر، ص/١٧

وقال معلى **الطائي يرثي ميمونا**:

لو رد غرب منية بشجاعة ... أحد لدافع ركنها ميمون

لو كان تجريد السيوف يردها ... لحماه منها منصل وثمين

ما زلت أطمع في رجوعك سالما ... ويروعني شفقا عليك ظنون

فليفجعن غدا بقتلك طاهر ... وليفجعن بقتلك المأمون

وأقبل الجروي في مراكبه بعد قتل ميمون إلى الفسطاط ليحرقها. فخرج إليه أهل المسجد، وسألوه الكف. فانصرف عنها. ثم ظهر للجند موت علي ابن موسى العلوي، وانخذال إبراهيم بن المهدي، فأظهروا بيعة المأمون، ودعوا إليه، وورد كتاب المأمون إلى السري بذلك، وبغسل المنابر التي دعي عليها لعلي بن موسى، فغسلت.

ثم أن الأندلسيين أخرجوا عامل الجروي من الإسكندرية، وهو معاوية ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، وغلقوا الحصن دونه. وخلعوا الجروي ودعوا إلى السري. فسار إليهم الجروي في شهر رمضان سنة ثلاث ومئتين. فعارضته القبط بسخا. وأمدتهم بنو مدلج، وهم نحو من ثمانين ألفا. فخرج إليهم الجروي فهزمهم، وهربت بنو مدلج. قال معلى الطائي:

فقل لأمير المؤمنين نصيحة ... وما حاضر شيئا كآخر غائب

لقد حاطنا عبد العزيز بسيفه ... ولولاه كنا بين قتل وناهب

وبعث الجروي بجيوشه إلى الإسكندرية فحاصروها. وعقد السري لأخيه داود في ذي القعدة سنة ثلاث ومئتين على جيش إلى الصعيد، بعثه إلى سلامة ابن عبد الملك الطحاوي. فالتقوا، فانهزم سلامة، وأسر هو وابنه إبراهيم. فبعث بهما إلى الفسطاط، فقتلا يوم السبت لتسع عشرة خلت من المحرم سنة أربع ومئتين.

قال المعلى الطائي:

أراد الطحاوي التي لا شوى لها ... فأوقد نارا، كان بالنار صاليا

ودب لأقطار البلاد بفتنة ... فجاشت بسقم لا يجيب المداويا

وراسله من كان يحفى بفاقة ... وأصبح ذا ميل إليه مماليا

جنت ما استحق القتليا صاحكفهوكل امرئ يجزى بما كان جانيا

وأجمع السري على الغدر بوجوه الجند الذين معه، وكان يخافهم. فجمعهم إليه. وأخبرهم أن رسولا قد قدم من قبل طاهر بن الحسين، وأشار عليهم أن يتلقوه. فخرجوا في النيل، وخرج معهم في مركب غير مركبهم،

وهم عباد ابن محمد، وعوف بن وهب الخزاعي، وعلي بن أبي عون، وعلي بن إبراهيم، وأخو الرافقي. وحمل معهم أخاه إسماعيل بن الحكم. وجعل في باطن المركب غلاما له، وأمره أن يخرق المركب. ففعل الغلام ذلك، فغرقوا ومعهم أخوه، وأخرجوا أمواتا.

ثم أن عبد العزيز الجروي سار إلى الإسكندرية مسيره الرابع. فأغلق الأندلسيون حصنها. فحاصرهم الجروي أشد الحصار، ونصب عليهم المنجنيقات. وأقام على ذلك سبع أشهر، من مستهل شعبان سنة أربع ومئتين إلى سلخ صفر سنة خمس. فأصاب الجروي فلقة من حجر منجنيقه، فمات سلخ صفر سنة خمس ومئتين. ومات السري بن الحكم بالفسطاط بعده بثلاثة أشهر، يوم السبت لسلخ جمادى الأولى سنة خمس ومئتين. فكانت ولايته عليها ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما.

٨٤ - أبو النصر بن السري

ثم وليها أبو نصر بن السري، بويع يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة خمس ومئتين، وهو على الصلاة والخراج. فجعل على شرطه محمد بن قشاش، ثم عزله وولى أخاه عبيد الله بن السري. فاستخلف محمد بن عتبة ابن يعفر المعافري. فالذي كان بيد أبي نصر من أرض مصر فسطاطها وصعيدها وغربيتها. وأما أسفل الأرض كله فكان بيد علي بن عبد العزيز الجروي، مع الحوف الشرقي.." (١)

"نالهم الخير بعد شر ... فالوقت بسط بلا انقباض

وعوضوا فرحة بحزن ... مذ أنصف الدهر في التقاضي

وسرهم بعد طول غم ... قدوم قاض وعزل قاض

فكلهم شاكر وشاك ... بحال مستقبل وماض قلت: بيتا رشيد الدين الفارقي خير هذه المقاطيع.

وكان كريما جوادا ممدوحا فيه ستر وحلم وعفو، وحكايته في ذلك مشهورة. ثم عزل بابن الصائغ ودرس بالأمينية إلى أن مات عشية نهار السبت سادس عشرين شهر رجب سنة إحدى وثمانين بالنجيبية النورية وشيعة الخلائق.

أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين أحمد بن غانم كاتب **الإنشاء يرثي قاضي** القضاة شمس الدين:

يا شمس علوم في الثرى قد غابت ... كم نبت عن الشمس وهي ما [إن] نابت

لم تأت بمثلك الليالي أبدا ... إما قصرت عنه وإما هابت وكان وجيه الدين محمد بن سويد صاحبه وكان يسومه قضاء أشغال كثيرة ويقضيها، فحضر في بعض الأيام ورام منه أمرا متعذرا فاعتذر، فقال: ما يكون

---

(١) ولاة مصر، ص/٥١

الصاحب صاحبا حتى يعرق جبينه مع صاحبه في جهنم، فقال القاضي: بلى يا وجيه الدين، صرنا معك قشلمشا وما ترضى. ويقال إنه عمل تاريخا للملك الظاهر ووصل نسبه بجنكزخان، فلما وقف عليه قال: هذا يصلح أن يكون وزيرا، اطلبوه، فطلب وبلغ الخبر الصاحب بهاء الدين ابن حنا فسعى في القضية إلى أن أبطل ذلك، وناسى السلطان عليه، فبقي في القاهرة يركب كل يوم ويقف في باب القرافة ويمشي قدام الصاحب إلى أن يوصله بيته، وافتقر حتى لم يكن له غير البغلة لركوبه، وكان له عبد يعمل بابا ويطعمه، والشيخ بهاء الدين ابن النحاس يؤثره، ومع ذلك فلا يحنو عليه الصاحب ولا يحن إلى الإحسان إليه، حتى فاوضه الدوادار وقال له: إلى متى يبقى هذا على هذه الحالة فجهز إلى مكانه بدمشق على القضاء. وحضر إليه وهو بالقاهرة عز الدين." (١)

"وعاتبه الناس في ذلك لكونه **شريفا يرثي صابئا**، فقال: إنما رثيت فضله.

وزهرون: بفتح الزاي المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعد الواو نون.

وحبون: بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الواو نون.

والصابىء: بهمزة آخره. وقد اختلفوا في هذه النسبة، فقيل: إنها إلى صابىء بن متوشلح (١) بن إدريس عليه السلام، وكان على الحنيفية الأولى. وقيل: إلى صابىء بن ماري، وكان في عصر الخليل عليه السلام، وقيل: الصابىء عند العرب من خرج عن دين قومه، ولذلك كانت قريش تسمي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صابئا لخروجه عن دين قومه، والله أعلم.

١٦ - (٢)

الحصري صاحب زهر الآدب

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم، المعروف بالحصري، القيرواني الشاعر المشهور، وله ديوان شعر، وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة أجزاء، وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في مجلد واحد فيه ملح وآداب. ذكره ابن رشيق في كتابه الأنموذج، وحكى شيئا من أخباره وأحواله، وأنشد جملة من أشعاره، وقال: كان شبان القيروان يجتمعون عنده، ويأخذون عنه، ورأس عندهم، وشرف لديهم، وسارت تأليفاته وانثالت عليه الصلات من الجهات، واورد من شعره:

إني أحبك حبا ليس يبلغه ... فهم، ولا ينتهي وصفي إلى صفته

---

(١) وفيات الأعيان، ١/٣

(١) د: متوشلخ.

(٢) ترجمة الحصري في مسالك الأبصار (الورقة ٣٠٩) وفيه نقل عن الانموذج لابن رشيق؛ وفي معجم الأدباء ٢: ٩٤ والذخير (الجزء الرابع، ولم يطبع بعد).." [(١)]

"وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس والعشرين من شوال (١) سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بنابلس، رحمه الله تعالى؛ هكذا ذكره العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب البرق الشامي. وقال بهاء الدين بن شداد في كتابه سيرة صلاح الدين إنه نزفي يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس الشريف، ودفن في داره بعد أن صلي عليه بالمسجد الأقصى.

ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد يضاهيه ولا يدانيه في المنزلة وعلو المرتبة، وكانوا يسمونه الأمير الكبير، وكان ذلك علما عليه عندهم لا يشاركه فيه غيره، ورأيت بخط القاضي الفاضل " ورد الخبر بوفاة الأمير سيف الدين المشطوب، أمير الأكراد وكبيرهم. وكانت وفاته يوم الأحد الثاني والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس، وخبزه يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلثمائة ألف دينار، وكان بين خلاصه من أسره وحضور أجله دون مائة يوم. فسبحان الحي الذي لا يموت، وتهدم به بنيان قوم، والدهر قاض ما عليه لوم ".

قلت: وقوله " وتهدم به بنيان قوم " هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو (٢) :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب التي رثى بها قيس بن عاصم التميمي الذي قدم من البادية على النبي صلى الله عليه وسلم في وقد بني تميم في سنة تسع للهجرة، وأسلم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه: هذا سيد أهل الوبر، وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسودد، وهذا البيت لأهل العربية في إعرابه كلام ليس هذا موضع ذكره، وقد ذكره أبو تمام الطائي في باب المراثي من جملة ثلاثة أبيات، وهي:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

---

(١) ج: شعبان.

(٢) انظر السمط: ٦٩ والحماسية رقم ٢٦٣ (شرح المرزوقي).." [(٢)]

---

(١) وفيات الأعيان، ٥٤/١

(٢) وفيات الأعيان، ١٨٣/١

"وكان حسن الجوبة [سريعها]، رفع الضرابون من دار الضرب إليه رقعة في مظلمة مترجمة بالضرابين، فوقع تحتها في حديد بارد. وكتب بعضهم إليه ورقة أغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت إلينا. وحبس بعض عماله في مكان ضيق بجواره، ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته فاطلع فرآه في سواء الجحيم فقال الصاحب اخسأوا فيها ولا تكلمون ونوادره كثيرة.

وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات، رتبه على حروف المعجم، كثر فيه الألفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر، وكتاب الكافي في الرسائل وكتاب الأعياد وفضائل النيروز وكتاب الإمامة يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويثبت إمامة من تقدمه، وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوئ شعر المتنبي وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم جيد، فمنه قوله (١) :

وشادن جماله ... تقصر عنه صفتي

أهوى لتقبيل يدي ... فقلت قبل شفتي وله في رقة الخمر (٢) :

رق الزجاج ورقت (٣) الخمر ... وتشابها فتشاكل المر

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر **وله يرثي كثير** بن أحمد الوزير وكنيته أبو علي (٤) :

يقولون لي أودى كثير بن أحمد ... وذلك مرزوء علي جليل

---

(١) اليتيمة: ٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢٦٣.

(٣) أ: وراقت.

(٤) كذا ورد، وفي اليتيمة: **وقال يرثي ابا** منصور... الخ.." (١)

"يحفظ ابنه مما ارتكبه قال: وما هو فخبرته بخبر العباسة، قال: وهل على هذا دليل قالت: وأي دليل أدل من الولد قال: وأين هو قالت: كان هنا، فلما خافت ظهوره وجهت به إلى مكة، قال: وعلم بذا سواك قالت: ليس بالقصر جارية إلا وعلمت به، فسكت عنها، وأظهر إرادة الحج، فخرج له ومعه جعفر، فكتبت العباسة إلى الخادم والداية بالخروج بالصبي إلى اليمن، ووصل الرشيد مكة، فوكل من يثق به بالبحث عن

---

(١) وفيات الأعيان، ١/٢٣٠

أمر الصبي حتى وجده (١) صحيحا، فأضمر السوء للبرامكة.

ذكره ابن بدررون في شرح قصيدة ابن عبدون (٢) التي رثى بها بني الأفطس والتي أولها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور أورده عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة:

وأشرقت جعفرا والفضل يرمقه ... والشيخ يحيى يريق الصارم الذكر ولأبي نواس أبيات تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون، والأبيات:

ألا قل لأمين الل ... ه وابن القادة الساسه

إذا ما ناكث سر ... ك أن تفقده راسه

فلا تقتله بالسيف ... وزوجه بعباسه وذكر غيره أن الرشيد سلم إليه أبا جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه، وحبسه عنده، فدعا به يحيى إليه وقال له: أتق الله يا جعفر في أمري، ولا تتعرض أن يكون خصمك جدي محمد صلى الله عليه وسلم، فو الله ما أحدثت حدثا، فرق له جعفر وقال: اذهب حيث شئت من البلاد،

---

(١) أ: فوجده.

(٢) شرح البسامة: ٢٢٦.." [١]

"فلو نطقت يوما لقالت أظنكم ... تخالون أني من حذار الردى أبكي

فلا تعجبوا من ضحكها وابتسامها ... فقد تدمع العينان من كثرة الضحك وله أيضا:

لك الحمد أمواه البلاد كثيرة ... عذاب وخصت بالملوحة زمزم

هو الحظ عير الوحش ساف بأنفه ال ... خزامي وأنف العود بالعود يخزم ويقتصر من شعره على هذا القدر؛ وكان قد رثى الشريف أبا أحمد الموسوي الملقب بالطاهر وعزى ولديه أبا الحسن الملقب بالمرتضى [وأخاه الرضي] بقصيدة فائية فأجاد فيها

(١٣)

(ترجمة ابن شهيد، رقم: ٤٨، ص: ١١٧، س: ١)

[وذكره ابن بسام في كتابه " الذخيرة " وبالغ في الثناء عليه وأورد له طرفا وافرا من الرسائل والنظم والوقائع،

---

(١) وفيات الأعيان، ١/٣٣٤

فمن ذلك ما حكاه قال] (١) : كان المنصور قد عزم على الانفراد بالحرم وأمر بإحضار من جرى رسمه في مثل ذلك اليوم من الوزراء والندماء، وأحضر ابن شهيد في محفة لنقرس كحان به وأخذوا في شأنهم فمر لهم يوم لم يشهدوا مثله ووقت لم يعهدوا نظيره، وطما الطرب وسما بهم حتى تهايج القوم ورقصوا وجعلوا يرقصون بالنوبة حتى انتهى الدور إلى ابن شهيد، فأقامه الوزير أبو عبد الله ابن عياش فجعل يرقص وهو متوكئ عليه ويرتجل ويومئ إلى المنصور وقد غلبه السكر:

هاك شيخ قاده عذر لكا ... قام في رقصته مستمسكا

عاقه عن هزها منفردا ... نقرس أخنى عليه فاتكا

---

(١) هذا الخبر الذي جاءت به نسختا د وآيا صوفيا، لا يتصل بالمترجم به وإنما يروى عن أبيه، فإن أبا عمر صاحب الترجمة لم يدرك عهد المنصور بن أبي عامر؛ وما بين معقفين إضافة من نسخة آيا صوفيا، وقد سقط من د.." (١)

"وهذا البيت من قصيدة لابن عنين المذكور يمدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل بن أيوب - وسيأتي ذكره في حرف العين إن شاء الله تعالى - أولها (١) :

أشاقك من عليا دمشق قصورها ... وولدان أرض النيربين وحورها وهي من أحسن قصائده].

ورثاه الحسن بن وهب بقوله (٢) :

فجع القريض بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معا فتجاوروا في حفرة ... وكذاك كانا قبل في الأحياء وقيل: إن هذين البيتين لديك من رثى بهما أبا تمام، والله أعلم.

[ورثاه الحسن أيضا بقوله من قصيدة:

سقى بالموصل القبر الغريبا ... سحائب ينتحبن له نحيبا

إذا أظللنه أظللن فيه ... شعيب المزن يتبعها شعيبا

ولطمن البروق به خدودا ... وشققن الرعود به جيوبا

فإن تراب ذاك القبر يحوي ... حبيبا كان يدعى لي حبيبا] (٣) ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير، وقيل إنهما لأبي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بني أمية:

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٩٩/١

نبأ أتى من أعظم الأنباء ... لما ألم مقلقل الأحشاء

قالوا حبيب قد نوى فأجبتهم ... ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

---

(١) انظر ديوان ابن عنين: ١٥.

(٢) وردت هذه المرائي في أخبار الصولي: ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٧.

(٣) ما بين معقفين سقط من ص والمسودة.." [١]

"الدوري المقرئ وحميد بن مشعدة البصري ونصر بن علي الجهضمي ومحمد بن إسماعيل الحساني، وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النخاس وأبو الحسن الخراجي القاضي وابو حفص ابن شاهين وغيرهم (١) ، وكان ينادم الإمام المعتضد بالله.

وقال (٢) : بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندامائه، فأتانا خادم ليلا فقال: أمير المؤمنين يقول: أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت:

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى ... إذا الدار قفر والمزار بعيد وقد أرتج علي تمامه، فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة، قال: فأرتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل، فابتدرت وقلت:

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود فرجع الخادم إليه ثم عاد فقال: أمير المؤمنين يقول: قد أحسنت، وقد أمر لك بجائزة.

وكان لأبي بكر المذكور هر يأنس به، وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها، وكثر ذلك منه، فأمسكه أربابها فذبحوه، فرثاه بهذه القصيدة وقد قيل: إنه رثى بها عبد الله بن المعتز - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - وخشي من الإمام المقتدر أن يتظاهر بها لأنه هو الذي قتله، فنسبها إلى الهر وعرض به في أبيات منها، وكانت بينهما صحبة أكيدة.

وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه الصغير الذي سماه " المعارف المتأخرة " في ترجمة الوزير أبي الحسن علي بن الفرات ما مثاله: قال الصاحب أبو القاسم ابن عباد: أنشدني أبو الحسن ابن أبي بكر العلاف وهو الأكول المقدم في الأكل في مجالس الرؤساء والملوك قصائد أبيه في الهر، وقال: إنما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه.

قلت أنا: وهذا المحسن ولد الوزير المذكور، وسيأتي خبر ذلك في ترجمة

---

(١) وفيات الأعيان، ١٨/٢

(١) وحدث عن.. وغيرهم: سقط من س.

(٢) انظر المنتظم: ٢٣٧.." [1]

"عليه ولم يختلط به وذلك لأنه رثى الأمين فقال:

هلا بقيت لسد فاقتنا ... أبدا وكان لغيرك التلف

وقد كان فيك لمن مضى خلف ... فاليوم أعوز بعدك الخلف فلما ورد المأمون بغداد أمر أن يكتب من يصلح لمنادمته من أهل الأدب فأثبت له قوم وذكر فيهم الحسين بن الضحاك فقال: أليس القائل: وكان لغيرك التلف والله لا أرى وجهه على الطريق؛ فلم يحظ في أيام المأمون بشيء] (١) .

[وقد كان وقت خدمته للمتوكل ضعف كبرا فكتب إليه يستعفيه من الخدمة بأبيات (٢) :

أسلفت أسلافك من خدمتي ... في مدتي إحدى وستينا

وكنت ابن عشرين وخمس وقد ... وفيت بضعا وثمانينا

إني لمعروف بضعف القوى ... وإن تجلدت أحايينا

فإن تحملت على كبرتي ... خدمة أبناء الثلاثينا

هدت قواي ووهت أعظمي ... وصرت في العلة عزونا وعزون هذا كان نديما للمعتصم ثم للمتوكل] (٣) .

وهو في الطبقة الأولى من الشعراء المجيدية وبينه وبين أبي نواس ماجريات لطيفة ووقائع حلوة. وسمي بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته. ذكره ابن المنجم في كتابه " البارع " وأبو الفرج الأصبهاني في " الأغاني " وكل منهما أورد طرفا من محاسن شعره، فمن ذلك قوله (٤) :

---

(١) زيادة من ر ليست في المسودة؛ وانظر الشعر في ديوانه: ٧٩.

(٢) الأبيات في ديوانه: ١٢١.

(٣) زيادة من د ر ليست في المسودة.

(٤) وردت هذه المقطعات في ديوانه: ٥٨، ٥٤، ٧٦، ٤٥، ٤٣.." [2]

---

(١) وفيات الأعيان، ١٠٨/٢

(٢) وفيات الأعيان، ١٦٣/٢

"٢٧٥ - (١)

أبو الوليد الباجي

أبو الوليد سليمان بنخلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي المالكي الأندلسي الباجي؛ كان من علماء الأندلس وحفاظها، سكن شرق الأندلس ورحل إلى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة أو نحوها، فأقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاثة أعوام وحج فيها أربع حجج، ثم رحل إلى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث، ولقي بها سادة من العلماء كأبي الطيب الطبري الفقيه الشافعي والشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب " المهذب " وأقام بالموصل مع أبي جعفر السمناني عاما يدرس عليه الفقهن وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما، وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب، وروى الخطيب أيضا عنه، قال: أنشدني أبو الوليد الباجي لنفسه [يرثي ابنيه، وماتا مقترنين (٢) :

لئن غيبا عن ناظري وتبوءا ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقر بعيني أن أزور ثراهما ... وألصق مكنون الترائب بالترب] (٣) وروى الخطيب أيضا عنه قال: أنشدني أبو الوليد الباجي لنفسه (٤) :

إذا كنت أعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعه

---

(١) ترجمة أبي الوليد الباجي في الذخيرة (قسم ٢/٣٨ من مخطوطة بغداد) والقلائد: ١٨٨ والصلة: ١٩٧ وبغية الملتمس (رقم: ٧٧٧) والمغرب ١: ٤٠٤ والديباج المذهب: ١٢٠ والمرقبة العليا: ٩٥ ونفح الطيب ٢: ٦٧ (رقم: ٤٥) وتهذيب ابن عساكر ٦: ٢٤٨ ومعجم الأدباء ١١: ٢٤٦ وتذكرة الحفاظ: ١١٧٨ وشذرات الذهب ٣: ٣٣٤.

(٢) انظر النفح: ٧٤.

(٣) زيادة ليست في المسودة.

(٤) النفح: ٧٥ والروض المعطار (باجة).." [١]

"ورأيت له قصيدة بائية يرثي بها المتنبي ولولا طولها لأتيت بها (١) .

(١١١) وأما أبو منصور الديلمي فالمشهور عنه غير هذه التسمية، وأنه أبو الحسن علي بن منصور، وكان أبوه من جند سيف الدولة بن حمدان، وكان شاعرا مجيدا خليعا، وكان بفرد عين، وله في ذلك أشياء مليحة

---

(١) وفيات الأعيان، ٢/٤٠٨

فمن ذلك قوله:

يا ذا الذي ليس له شاهد ... في الحب معروف ولا شاهده

شواهدي عيناي إني بها ... بكيت حتى ذهبت واحدة

وأعجب الأشياء أن التي ... قد بقيت في صحبتي زاهده وله في غلام جميل الصورة بفرد عين، وقد أبدع فيه:

له عين أصابت كل عين ... وعين قد أصابتها العيون ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب " الخصائص " و " سر الصناعة " و " المنصف في شرح تصريف أبي عثمان المازني " و " التلقين في النحو " و " التعاقب " و " الكافي في شرح القوافي " للأخفش، و " المذكر والمؤنث " و " المقصور والممدود " و " التمام في شرح شعر الهذليين " و " المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة " ومختصر في العروض ومختصر في القوافي و " المسائل الخاطريات " و " التذكرة الأصبهانية " و " مختار تذكرة أبي علي الفارسي " وتهذيبها و " المقتضب " في المعتل العين و " اللمع " و " التنبيه " و " المهذب " و " التبصرة " وغير ذلك، ويقال: إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أخذ منه أسماء كتبه، فإن له " المهذب " و " التنبيه " في الفقه، و " اللمع " و " التبصرة " في أصول الفقه. وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه الفسر (٢)

---

(١) مطلعها:

غاض القريض وأودت نضرة الأدب ... وصوحت بعد ري دوحة الكتب وقد وردت في بعض المصارد المذكورة آنفا.

(٢) كذا في المسودة و ل لي؛ ر: القشر؛ القفطي والمطبوعة المصرية: الصبر.." (١)

"وإذا المكارم والصوارم والقنا ... وبنات أعوج كل شيء يجمع تكلم على البيت ثم قال في أعوج: إنه فحل كريم كان لبني هلال بن عامر، وإنه قيل لصاحبه: ما رأيت من شدة عدوه فقال: ضللت في بادية وأنا راكبه، فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته، وأنا أغض من لجامه، حتى توافينا الماء دفعة واحدة، وهذا أغرب شيء يكون، فإن القطا شديد الطيران، وإذا قصد الماء اشتد طيرانه أكثر من غير قصد الماء، ثم ما كفى حتى قال: كنت أغض من لجامه، ولو ذلك لكان يسبق القطا، وهذه مبالغة (١) عظيمة، وإنما قيل

---

(١) وفيات الأعيان، ٢٤٧/٣

له أعوج لأنه كان صغيرا وقد جاءتهم غارة فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره، فاعوج ظهره من ذلك فقيل له أعوج. وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثى بها فاتكا المجنون.
وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير - المقدم ذكره في حرف الهمزة (٢) - وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه. وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور، رحمه الله تعالى.
ومتويه: بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوقها وضمها وسكون الواو وبعدها ياء مفتوحة مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة،ونسبة المتوي إلى هذا الجد.
والواحدي: بفتح الواو وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة، لم أعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي، ولا ذكرها السمعاني، ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الدين (٣) بن مهرة، ذكره أبو أحمد العسكري.

---

(١) ر: المبالغة.
(٢) انظر المجلد الأول: ٧٩.
(٣) كذا في المسود؛ وفي التصحيف (٥٠٦): الدئن.." (١)

"تصرمت وحشة الليالي ... وأقبلت دولة الوصال
وصار بالوصل لي حسودا ... من كان في هجركم رثى لي
وحقكم بعد إن حصلتم ... بكل ما فات لا أبالي
أحييتموني وكنت ميتا ... وبعتموني بغير غالي
تقاصرت عنكم قلوب ... فيا له موردا حلا لي (١)
علي ما للورى حرام ... وحبكم في الحشا حلا لي
تشربت أعظمي هواكم ... فما لغير الهوى وما لي
فما على عادم أجاجا ... وعنده أعين الزلال ورأيت جماعة ممن حضروا مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه، كجاري عادة الصوفية، فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها وما يجدونه من الأحوال الخارقة، وكان قد وصل رسولا إلى إربل من جهة الديوان العزيز، وعقد بها مجلس وعظ، ولم تتفق لي رؤيته لصغر (٢)

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٠٤/٣

السن.
وكان كثير الحج، وربما جاور في بعض حججه، وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون إليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم؛ سمعت أن بعضهم كتب إليه " يا سيدي إن تركت العمل أخلدت إلى البطالة، وإن عملت داخلني العجب، فأيهما أولى " فكتب جوابه: " اعمل واستغفر الله تعالى من العجب " . وله من هذا شيء كثير، وذكر في كتابه " عوارف المعارف " أبياتا لطيفة منها:
أشم منك نسيما لست أعرفه ... أظن لمياء جرت فيك أذيالا وذكر فيه أيضا:
إن تأملتكم فكلي عيون ... أو تذكرتكم فكلي قلوب

---

(١) هذا البيت وقع رابعا في لي.
(٢) لي: بصغر.." (١)

"المنصور خبره، أقبل مسرعا في سنة اثنتين وأربعين ومائة، وبها عمرو بن عبيد، فقال له أصحابه: نخرج للقائه، فأبى، فعاودوه وغلبوه على رأيه حتى خرج إليه، فقال له يا أبا عثمان، هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال: لا، قال: أفأقتصر على قولك وأنصرف قال: نعم، فانصرف ولم يدخلها] (١) .
ولعمرو المذكور رسائل وخطب، وكتاب التفسير عن الحسن البصري، وكتاب " الرد على القدرية " ، وكلام كثير في العدل والتوحيد، وغير ذلك.
ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه: نزل بي الموت ولم أتأهب له، ثم قال: اللهم إنك تعلم أنه لم يسنح لي أمران في أحدهما رضا لك وفي الآخر هوى لي إلا اخترت رضاك على هواي، فاغفر لي.
وكانت ولادته في سنة ثمانين للهجرة. وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة، وقيل اثنتين، وقيل ثلاث، وقيل ثمان، وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران؛ ورثاه المنصور بقوله:
صلى الإله عليك من متوسد ... قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا ... صدق الإله ودان بالعرفان
لو أن هذا الدهر أبقى صالحا ... أبقى لنا عمرا أبا عثمان ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه، رضي الله عنه.
ومران: بفتح الميم وتشديد الراء وبعد الألف نون، موضع بين مكة والبصرة على ليلتين من مكة، وبه دفن

---

(١) وفيات الأعيان، ٤٤٧/٣

أيضا تميم بن مر الذي تنسب إليه بنو تميم القبيلة الكبيرة المشهورة.

واسم جده باب: بباءين موحدتين بينهما ألف، وإنما قيدته لأنه يتصحف بناب.

---

(١) بين معقفين انفردت به ر.." (١)

"وهو ثلاثة عشر ألف ورقة. ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره وهو ألف ورقة، وهو ألف ورقة، وكتاب الراح والارتياح ألف وخمسمائة ورقة، وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة، وكتاب الطعام والإدام ألف ورقة، وكتاب درك البغية في وصف الأديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة، وقصص الأنبياء عليهم السلام وأحوالهم ألف وخمسمائة ورقة، وكتاب المفاتحة والمناكحة في أصناف الجماع ألف ومائتا ورقة، وكتاب الأمثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة، وكتاب القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة، وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الأسماع، وهو مجموع مختلف غير مؤتلف، ألف وخمسمائة ورقة، وكتاب الشجن والسكن في أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ألفان وخمسمائة ورقة، وكتاب ال سؤال والجواب ثلثمائة ورقة، وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة، وكتاب مختار الأغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب.

وله شعر حسن (١) ، فمن ذلك أبيات رثى بها أم ولده، وهي:

ألا في سبيل الله قلب تقطعا ... وفادحة لم تبق للعين مدمعا

أصبرا وقد حل الثرى من أوده ... فلله هم ما أشد وأوجعا

فيا ليتني للموت قدمت قبلها ... وإلا فليت الموت أذهبنا معا وكان المسبحي المذكور قد استزار أبا محمد عبيد الله بن أبي الجوع الأديب الوراق الكاتب المشهور، فزاره؛ فعمل المسبحي هذه الأبيات وأنشده إياها على البديهة:

حللت فأحلت قلبي السرورا ... وكاد لفرحته أن يطيرا

وأمطر علمك سحب السماء ... ولولاك ما كان يوما مطيرا

تضوع نشرك لما وردت ... وعاد الظلام ضياء منيرا

---

(١) وفيات الأعيان، ٤٦٢/٣

(١) ق: جيد حسن.." (١)

"وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف (١) وابن المنجم في كتاب البارع وروى له (٢) :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي ... فأعرضن عني بالخدود النواضر

وكن متى أبصرنني أو سمعن بي ... سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

فإن عطفت عني أعنة أعين ... نظرن بأحداق المها والجآذر

فإني من قوم كريم ثناؤهم ... لأقدامهم ضيعت رؤوس المنابر

خلائف في الإسلام، في الشرك قادة ... بهم وإليهم فخر كل مفاخر وفي المجموع الذي بخطي أبيات للشريف الرضي، رحمه الله، في هذا المعنى (٣) . وأورد له أيضا:

لما رأتني سليمى قاصرا بصري ... عنها وفي الطرف عن أمثالها زور

قالت عهدتك مجنونا، فقلت لها ... إن الشباب جنون برؤه الكبر وهذا البيت من الأمثال السائرة. وذكر له المبرد في كتاب الكامل (٤) بيتين يرثي بهما بعض أولاده،وهما:

أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم وهذا البيت أيضا من الأبيات المشهورة. وشعره كثير جيد، وهو من

(١) المعارف: ٥٣٨.

(٢) معجم المرزباني: ٣٥٧ وفيه بيتان منها، وكذلك ورد بيتان في مج.

(٣) وفي المجموع... المعنى: مذكور في ن لي ل برمن وسقط من س ت ر ق مج.

(٤) الكامل ٢: ٤١.." (٢)

"٦٨٠ - (١)

ابن التعاويذي الشاعر

أبو الفتح محمد بن عبيد الله (٢) بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي، الشاعر المشهور؛ كان

(١) وفيات الأعيان، ٣٧٨/٤

(٢) وفيات الأعيان، ٣٩٩/٤

مولى لابن المظفر واسمه نشتكين، فسماه ولده المذكور عبيد الله، وهو سبط أبي محمد المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي (٣) ، وإنما نسب إلى جده المذكور لأنه كفله صغيرا، ونشأ في حجره فنسب إليه.

وكان أبو الفتح المذكور شاعر وقته، لم يكن فيه مثله، جمع شعره بين جزالة الأألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها، وهو في غاية الحسن والحلاوة، وفيما أعتقد لم يكن قبله بمائتين سنة من يضاهيه، ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فإن ذلك يختلف بميل الطباع، ولله القائل:

وللناس فيما يعشقون مذاهب ... وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد، وعمي في آخره عمره سنة تسع وسبعين، وله في عماه أشعار **كثيرة يرثي بها** ويندب زمان شبابه وتصرفه، وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى، وعمل له خطبة طريفة، ورتبه أربعة فصول،

---

(١) ترجمته في الروضتين ٢: ١٢٢ ومعجم الأدباء ١٨: ٢٣٥ ونكت الهميان: ٢٥٩ والوافي : ١١ وعبر الذهبي ٤: ٢٥٣ والنجوم الزاهرة ٦: ١٠٥ والشذرات ٤: ٢٨١.

(٢) س: محمد بن محمد بن عبيد الله، وهو خطأ كما يتضح مما يلي.

(٣) زاد في ر ن: الملقب جمال الدين؛ وجاء في المختار " وكان يلقب بجمال الدين " بعد لفظة " صغيرا " .. " (١)

"بضفتي الوادي، يبكون بدموع الغوادي (١) ، فساروا والنوح يحدوهم، والبوح باللوعة لا يعدوهم، وفي ذلك يقول أبو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة:

تبكي السماء بدمع رائح غادي ... على البهاليل من أبناء عباد ومن جملتها:

يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ ... في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد وهي قصيدة طويلة لا حاجة إلى ذكرها. وفي هذه الحال وصفتها يقول أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشار المشهور - المقدم ذكره (٢) :

ولما رحلتم بالندى في أكفكم ... وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت لساني بالقيامة قد دنت ... فهذي الجبال الراسيات تسير وهي أبيات كثيرة، وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في أبي العباس أحمد بن محمد الفرات الوزير وقد مات (٣) :

---

(١) وفيات الأعيان، ٤/٤٦٦

قد استوى الناس ومات الكمال ... وصاح (٤) صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال وقيل إنه أنشدها لما مات الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب، والله أعلم بالصواب، ثم وجدت القول الثاني هو الصحيح، والله أعلم.
وتألم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فأنشد (٥) :

---

(١) القلائد: كالغوادي.

(٢) انظر ج ٣: ٢١٢ وديوانه: ٢٦٨.

(٣) ورد هذا من قبل في ترجمة ابن حمديس ٣: ٢١٤ وذكر هنالك أن ابن المعتز رثى الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب.

(٤) ن ق: وقال.

(٥) ديوان المعتمد: ٩٤.." [1]

"فإن الحب آخره المنايا ... وأوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا ... ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى ... أفرق بين ليلي والصباح وله على ما نقلته من خط بعض الأفاضل (١) :
ظالم ما علمته ... معتد لا عدمته
مطمع في الوصال مم ... تنع حين رمته
قال إذ أفصح البكا ... ء بما قد كتمته
لو بكى طول عمره ... بدم ما رحمته
رب هم طويت في ... ه وغيظ كظمته
وحياة سئمتها ... والهوى ما سئمته وذكر الخطيب في " تاريخ بغداد " (٢) أن ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جواري القيان، فبيعت من رجل من أهل خراسان، فأخرجها، قال: فذهل عقل ابن الزيات حتى غشي عليه، ثم إنه أنشأ يقول (٣) :
يا طول ساعات ليل العاشق الدنف ... وطول رعيته للنجم في السدف
ماذا أوارى ثيابي من أخي حرق ... كأنما الجسم منه دقة الألف

---

(١) وفيات الأعيان، ٥/٣١

ماذا قال يا أسفا يعقوب من كمد ... إلا لطول الذي لاقى من الأسف

من سهر أن يرى ميت الهوى دنفا ... فليستدل على الزيات وليقف ومن شعره ما ذكره في كتاب " البارع " **يرثي جاريته**، وقد خلفت له ابن ثمان سنين، وكان يبكي عليها فيتألم بسببه وهو (٤) :

---

(١) ديوانه: ٨٠.

(٢) تاريخ بغداد ٢: ٣٤٣.

(٣) لم أجدها في ديوانه.

(٤) ديوانه: ٦٧.." (١)

"لنفسه بخوارزم، وذكر الأبيات وهي:

ألا قل لسعدي ما لنا فيك من وطر ... وما تطلبين النجل من أعين البقر

فإنا اقتصرنا بالذين تضايقت ... عيونهم والله يجزي من اقتصر

مليح ولكن عنده كل جفوة ... ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر

ولم أنس إذ غازلته قرب روضة ... إلى جنب حوض فيه للماء منحدر

فقلت له: جئني بورد وإنما ... أردت به ورد الخدود وما شعر

فقال: انتظرني رجع طرف أجيء به ... فقلت له: هيهات ما لي منتظر

فقال: ولا ورد سوى الخد حاضر ... فقلت له، إني قنعت بما حضر ومن **شعره يرثي شيخه** أبا مضر منصورا المذكور أولا:

وقائله: ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت: هو الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذني تساقط من عيني وهذا مثل قول القاضي أبي بكر الرجاني - المقدم ذكره - ولا أعلم أيهما أخذ من الآخر لأنهما كانا متعاصرين، وهو:

لم يبكني إلا حديث فراقكم (١) ... لما أسر به إلى مودعي

هو ذلك الدر الذي أدعتم ... في مسمعي أجريته من مدمعي وهذان البيتان من جملة قصدية طويلة بديعة؛ ومن المنسوب إلى القاضي الفاضل في هذا المعنى:

لا تزدني نظرة ثانية ... كفت الأولى ووفت ثمني

---

(١) وفيات الأعيان، ٩٦/٥

لك في قلبي حديث مودع ... لا جحدت العب ما أودعتني

خذه من جفني عقودا إنه ... بعض ما أودعته في أذني ومما أنشده لغيره في كتابه " الكشاف " عند تفسير قول الله تعالى في سورة البقرة " إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها " " البقرة: ٢٦ "

---

(١) ق ر لي: فراقهم.." [١]

"والبيتان الأخيران من هذه الثلاثة وجدتهما في ديوان النابغة الذبياني، واسمه زياد بن معاوية بن جابر، من جملة قصيدة يرثي بها النعمان بن أبي شمر الغساني.

وأخبار ابن أبي حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة، فلا حاجة إلى الإطناب بذكرها، وكانت ولادته سنة خمس ومائة. وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة ببغداد، ودفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعي، رحمه الله تعالى.

(٢٤٧) وحفيده مروان الأصغر (١) ، وهو أبو السمط مروان بن أبي الجنوب ابن مروان الأكبر المذكور، وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين، وذكر المبرد في كتاب " الكامل " (٢) طرفا من أخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ثم قال: ويروي أن عبد الرحمن المذكور لدغه زنبور فجاء أباه يبكي، فقال له: ما بك قال: لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة، فقال أبوه: قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك: وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان، فإنهم كانوا يعدون ستة في نسق كلهم شاعر، وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة: فإنهم أهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر (٣) ، ويحيى ابن أبي حفصة كنيته أبو جميل، وأمه تحيا بنت ميمون، يقال إنها من ولد النابغة الجعدي، وإن الشعر أتي إلى أبي حفصة بذلك السبب، وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسانه أرنبة أنفه، وهو دليل على الفصاحة والبلاغة، والله تعالى أعلم.

---

(١) ترجمة مروان الأصغر في معجم المرزباني: ٣٢١ وطبقات ابن المعتز: ٣٩٢ وتاريخ بغداد ١٣: ١٥٣ والأغاني ١٢: ٧١، ٢٣: ٩٦.

(٢) الكامل للمبرد ١: ٢٦٣.

(٣) إلى هنا انتهت الترجمة في لي بر من.." [٢]

---

(١) وفيات الأعيان، ١٧٢/٥

(٢) وفيات الأعيان، ١٩٣/٥

"وما كفلوك (١) الأمر إلا لعلمهم ... قيامك بالأمر الذي أنت كافله
سعيت إلى نيل المكارم سعيه ... ولو كنت لا تسعى كفتك فواضله
ولم تر أن ترقى بما كان فاعلا ... أجل إنما المرفوع بالفعل فاعله
لعمرك إني في الذي عن كله ... شريك عنان ناصح الود ناخله
وكيف خلو القلب من ذلك الهوى ... وقد خلدت بين الشغاف دواخله نجزت القصيدة بتمامها وكمالها. وقد تقدم في ترجمة الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر مرثية رثاه بها الفقيه عمارة الميني، وهي على وزن هذه المرثية ورويها،ولم أذكر منها هناك سوى أبيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بأيدي الناس، وهذه لا تكاد توجد بكمالها، فلهذا أتممتها ها هنا، وقد تقدم منها ذكر بيتين في ترجمة الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد المعروف بالجواد الأصبهاني وزير الموصل.
(٢٦٩) وتوفي أخوه أبو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، ورثاه الشيخ الأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجي الحلبي الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر بقوله، وهو من شعره القديم زمن الصبا:
غربت خلائقك الحسان غريبة ... ورمى الزمان دنوها ببعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت ... فيض الدموع حرارة الأكباد والخفاجي المذكور رثى مخلص الدولة المذكور أيضا بقصيدة طويلة رائية، ومدحه بأخرى حائة أجاد فيهما وتركتهما لطولهما، والله تعالى أعلم بالصواب.

---

(١) لي ر ص بر من: كلفوك.." (١)

"وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها، ولولا خوف الإطالة لأثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا، وقد ذكرها أبو القالي - المقدم ذكره في حرف الهمزة (١) - في كتابه الذي جعله ذيلا على أماليه (٢) ، وتكلم علي بعض أبياتها، وقال: إنها قد تنسب إلى الصلتان العبدي الشاعر المشهور، ولكن الأصح أنها لزياد الأعجم. والبيت الثاني منها تستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث إذا لم يكن له فرج حقيقي، وهو أشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له، وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال (٣) :

---

(١) وفيات الأعيان، ٢٧٣/٥

احملاني إن لم يكن لكما عق ... ر إلى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقدكا ... ن دمي من نداه لو تعلمان (٢٨١) وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد، وهما من جملة **قصيدة يرثي بها** النقيب الطاهر والد عبيد الله، ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال أيضا: إن الشريف أبا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد، رحمه الله تعالى.

ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء تأليف المرزباني لأحمد بن محمد الخثعمي، وكنيته أبو عبد الله، ويقال أبو العباس، ويقال إنه الحسن، وكان يتشيع ويهاجي البحتري.

وكان المغيرة بن المهلب المذكور قد مزق قباء ديباجا كان على زياد الأعجم فقال زياد في ذلك:

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ... ولكنما مزقت عرض المهلب

---

(١) انظر ج ١: ٢٢٦.

(٢) ذيل الأمالي: ٨ - ١١.

(٣) انظر ترجمة خالد الكاتب ج ٢: ٢٣٦ حيث ورد البيتان؛ والترجمة المذكورة مما انفردت به النسختان ص ر، وبين ما قاله المؤلف هنا وما ثبت هنالك ما قد يشير إلى أن المؤلف لا علاقة له بترجمة خالد الكاتب.." [١]

"(١) ٧٦٢

ابن قلاقس

أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس، اللخمي الأزهري الإسكندري، الملقب القاضي الأعز، الشاعر المشهور؛ كان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا " ولم يكن له لحية بل كان سناطا، وقيل أشعار بسب ذلك فأضربت عن ذكرها لفحشها " (٢) . صحب الشيخ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي - المقدم ذكره - وانتفع بصحبته، وله فيه غرر المدائح، وقد تضمنها ديوانه، وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثني عليه ويتقاضاه بمديحه (٣) ، وقصد القاضي الفاضل عبد الرحيم - المقدم ذكره - بقصيدة موسومة أحسن فيها كل الإحسان، وأولها (٤) :

---

(١) وفيات الأعيان، ٥/٣٥٦

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم ... لو كان يرثي لسليم سليم (٥)

وما على من وصله جنة ... ألا أرى من صه في جحيم

أعندما همت به روضة ... أعل جسمي لأكون النسيم

رقيم خد نام عن ساهر ... ما أجدر النوم بأهل الرقيم

وكيف لا يصرم ظبي وقد ... سمعت في النسبة ظبي الصريم

وعاذل دام ودوام الدجى ... بهيمة نادمتها في بهيم

---

(١) ترجمته في الخريدة (قسم مصر) ١: ١٤٥ والروضتين ١: ٢٠٥ ومعجم الأدباء ١٩: ٢٣٦ ومرآة الجنان ٣: ٣٨٣ وحسن المحاضرة ١: ٢٤٢ والبداية والنهاية ٢: ٢٦٩ والشذرات ٤: ٢٢٤ والبدر السافر، الورقة: ٢١١.

(٢) زيادة من ص ن ق.

(٣) ق ر: بمدحه.

(٤) ديوانه: ٩٦.

(٥) ق: عاد وعاد.." [١]

"ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر ثم بكى وانحط على سية قوسه، فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء، فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: لوددت أنك رثيت زيدا أخي بمثل ما رثيت به مالكا أخاك، فقال: يا أبا حفص، والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته، فقال عمر رضي الله عنه: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته. وكان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة، وكان عمر رضي الله عنه يقول: إني لأهش (١) للصبا أنها تأتيني من ناحية أخي زيد، ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال: لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخي كما رثيت أخاك. ويروى أن متمما رثى زيدا فلم يجد، فقال له عمر رضي الله عنه: لم ترث زيدا كما رثيت مالكا، فقال: إنه والله ليحركني (٢) لمالك ما لا يحركني لزيد.

وقال له عمر رضي الله عنه يوما: إنك لجزل فأين كان أخوك منك، فقال: كان أخي في الليلة ذات الأزيز

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٨٥/٥

والصراد يركب الجمل الثفال، ويجنب الفرس الجرور، وفي يده الرمح الثقيل، وعليه الشملة الفلوت، وهو بين المزادتين، حتى يصبح وهو متبسم.

والأزيز: بفتح الهمزة وزاءين الأولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها، صوت الرعد.

والصراد: بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الألف دال مهملة، غيم رقيق لا ماء فيه.

والثفال: بفتح الثاء المثلثة والفاء، وهو الجمل البطيء في سيره لا يكاد يمشي من ثقله.

والجرور: بفتح الجيم على وزن فعول، الفرس الذي يمنع القياد.

والشملة الفلوت: التي لا تكاد تثبت على لابسها.

---

(١) ن ص ق: أهش.

(٢) ر ن ع بر من ص: يحركني.." (١)

"البكاء حت ى أسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع، فقال عمر رضي الله عنه: إن هذا لحزن شديد، ما يحزن هكذا أحد على هالكه.

وقد ضربت الشعراء الأمثال بمالك وأخيه متمم في أشعارهم، فمن ذلك قول ابن حيوس المقدم ذكره من جملة قصيدة:

وفجعة بين مثل صرعة مالك ... ويقبح بي أن لا أكون متمما ومنه قول أبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة في قصيدته **التي يرثي بها** المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين - حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد - وهو قوله:

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ... ومن ولهي أحكي عليك متمما ومن ذلك أيضا قول بعضهم، وأظنه ابن منير - المذكور في حرف الهمزة - وهو أيضا من جملة أبيات، ثم حققت قاءله وهو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد، عرف بابن المجاور الدمشقي:

أيا مالكي في القلب نويرة ... وإنسان عيني في هواك متمم ومنه قول أبي الغنائم ابن المعلم الشاعر - المقدم ذكره - من جملة أبيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا، فقال:

سقاه الحيا قبلي وجئت متمما ... فلو مالك فيه دعيت متمما ومنه قول القاضي السعيد ابن سناء الملك:

بكيت بكلتا مقلتي كأنني ... أتمم ما قد فات عين متمم وهذا باب يطول شرحه، وقد جاوزنا الحد بالخروج

---

(١) وفيات الأعيان، ٦/١٦

عما بالخروج نحن بصدده.

ومتمم: بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها، وبعدها ميمان الأولى منما مشددة مكسورة.

وصدا في قولهم " ماء ولا كصدأ " فيه ثلاث لغات: صدا: بضم الصاد." (١)

"وكان قرر معه أن يعبث بيحيى علما منه أن يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون، فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول: لولا أنتم لكنا مؤمنين، فدخل المأمون وهو ينشد:

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهرا ... فأعقبنا بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها ... وقاضي قضاة المسلمين يلوط وهذان البيتان لأبي حكيمة راشد بن إسحاق الكاتب (١) ، وراشد له فيه مقاطيع كثيرة.

وذكر المسعودي في " مروج الذهب " (٢) في ترجمة المأمون جملة من أخبار يحيى في هذا الباب أضربنا عن ذكرها.

ومما يناسب حكاية المأمون مع يحيى بسؤاله عن البيت لمن هو وإجابة يحيى ببيت آخر من القصيدة ما يروى أن معاوية بن أبي سفيان الأموي (٣) لما مرض مرض موته واشتدت علته وحصل اليأس منه، دخل عليه بعض أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعوده، ولا أستحضر الآن من هو، فوجده قد استند يتجلد له لئلا يشتفي به، فضعف عن القعود فاضطجع وأنشد:

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع فقام العلوي من عنده وهو ينشد:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع فعجب الحاضرون من جوابه.

وهذا البيتان من جملة قصيدة طويلة لأبي ذؤيب خويلد بن خالد **الهذلي يرثي بها** بنيه (٤) ، وكان قد هلك له خمس بنين في عام واحد، أصابهم الطاعون.

---

(١) نسبهما في الأغاني لإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي، وهما عند المسعودي لراشد بن إسحاق.

(٢) مروج الذهب ٤: ٢١ وما بعدها.

(٣) زاد في المختار: رضي الله عنه، وهذا لم يجر من المؤلف عند ذكر معاوية.

(٤) ديوان الهذليين ١: ٤.." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان، ٢٠/٦

(٢) وفيات الأعيان، ١٥٥/٦

"الحبارى، والعير: بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء، وهو الذكر من حمر الوحش (١) - فقال الكسائي: يجب أن يكون " مهر " منصوبا على أنه خبر كان، ففي البيت على هذا التقدير إقواء، فقال اليزيدي: الشعر صواب لأن الكلام قد تم عند قوله " لا يكون " الثانية وهي مؤكدة للأولى، ثم استأنف الكلام، فقال " المهر مهر " وضرب بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو محمد، فقال له يحيى بن خالد البرمكي: أتكتني بحضرة أمير المؤمنين والله إن خطأ الكسائي مع حسن أدبه من صوابك مع سوء أدبك، فقال اليزيدي: إن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ.

قلت أنا: قول الكسائي في البيت إقواء ليس بجيد، فإن إصلاح أرباب علم القوافي أن الأقواء يختص باختلاف الإعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بأن يكون أحد البيتين مرفوعا والآخر مجرورا، فأما إذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فإن ذلك يسمى إصرافا لا أقواء، وإلى هذا أشار أبو العلاء المعري في قوله من جملة قصيد **طويلة يرثي بها** الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضى - المقدم ذكرهما - وهو من صفة بعيب الغراب:

بنيت على الإيطاء سالمة من ال ... إقواء والإكفاء والإصراف وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه إلا بذكر ما تقدم، ولا حاجة بنا إلى ذكره هاهنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير (٢) . وقد قيل إن الإصراف من جملة أنواع الإقواء، فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي. وهذا الفصل وإن كان دخيلا لكنه ما خلا من فائدة.

وغالب شعر اليزيدي جيد، وقد ذكره هارون بن المنجم - المقدم ذكره -

---

(١) سقط شرح اللفظتين من س.

(٢) سذكر أبو العلاء أن الغراب رثى الشريف العلوي بقصيدة مبنية على الإيطاء لأنها " غاق غاق " مكررة ولكنها سالمة من عيوب الإقواء والإكفاء والإصراف، وقيل البيت:

عقرت ركائبك ابن دأية غاديا ... أي امرئ نطق وأي قو ا ف

بنيت على الإيطاء .... (البيت)." [١]

"سيوفهما وكتفا، ثم أدخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك، وبعدهم جماعة أخرى فعل بهم كذلك، فقال موسى بن عقيل: أعطيتمونا عهد الله ثم خستم به، إنا لنرجوا أن يدرككم الله، وجعل ابن نباتة يضرط

---

(١) وفيات الأعيان، ١٨٧/٦

في لحية نفسه، فقال له: [ابن] (١) الحوثرة: إن هذا لا يغني عنك شيئا، فقال: كأني كنت أنظر إلى هذا، فقتلوا وأخذت خواتيمهم. وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو من مائة، فأرسلوا إلى ابن هبيرة: إنا نريد هذا المال، فقال ابن هبيرة لحاجبه: انطلق فدلهم عليه، فأقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون من نواحي الدار، ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن أيوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني صغير له في حجره، فجعل ينكر نظرهم، فقال: أقسم بالله إن في وجوه القوم لشرا، فأقبلوا نحوه، فقام حاجبه في وجوههم فقال: وراءكم، فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه، وقاتل ابنه داود فقتل، وقتل م,اليه، ونحى الصبي من حجره، وقال: دونكم هذا الصبي، وخر ساجدا فقتل وهو ساجد، ومضوا برؤوسهم إلى أبي جعفر فنادى بالأمان للناس.

وقال أبو العطاء السندي، واسمه مرزوق، وقيل أفلح، مولى بني أسد يرثي ابن هبيرة (٢) :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود

فإن تمس مهجور الفناء فربما ... أقام به بعد الوفود وفود

وإنك لم تبعد على متعهد ... بل كل من تحت التراب بعيد قلت: وهذه المرثية ذكرها أبو تمام الطائي في كتاب " الحماسة " (٣) في باب المراثي.

قلت: إلى هنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضبا فإنني جمعته من

---

(١) سقطت من المسودة في هذا الموضع، مع أنها وردت من قبل.

(٢) الطبري ٣: ٧٠.

(٣) شرح المرزوقي، الحماسية رقم: ٢٦٦.." (١)

"دمه، فلم يجبه المنصور وقال: هذا فساد الملك، فكتب إليه السفاح: لست مني ولست منك إن لم تقتله، فقال المنصور للحسن بن قحطبة: اقتله أنت، فامتنع، فقال خازم بن خزيمة (١) : أنا أقتله، فدخل عليه في جماعة من قواد خراسان، وهو في القصر وعنده ابنه داود وكاتبه ومواليه، وعليه قميص مصري وملاءة موردة، وعنده الحجام وهو يريد أن يحجمه، فلما رآهم سجد، فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه، وحملوا رأسه إلى المنصور. وكان معن بن زائدة غائبا عند السفاح فسلم. وبعث المنصور برأسه إلى

---

(١) وفيات الأعيان، ٣١٧/٦

السفاح، وكان ذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

قال الهيثم بن عدي: لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض أصحاب ابن هبيرة: ما كان أكبر رأس صاحبكم، فقال له الرجل: أمانكم له كان أكبر.

وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي، في كتاب " شرح الحماسة " (٢) في باب المراثي، عند ذكره أبيات أبي عطاء السندي الدالية - المقدم ذكرها - التي رثى بها يزيد المذكور، فقال: وكان المنصور قد حلف له وأكد الأيمان، فلما قتله وحمل رأسه إليه قال المنصور للحرسي: أترى طينة رأسه ما أعظمها! فقال الحرسي: طينة أيمانه من طينة رأسه.

وهدم المنصور قصر واسط.

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير: كان ابن هبيرة إذا أصبح أتي بعس - قلت: العس، بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة مشددة، هو القدح الكبير - قال: وفيه لبن قد حلب على عسل وأحيانا سكر فيشربه، فإذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلي، ثم يدخل، فيحركه اللبن فيدعو بالغداء فيأكل دجاجتين وناهضتين ونصف جدي وألوانا من اللحم - والناهض، بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة، وهو الفرخ من الحمام - قال: ثم يخرج فينظر في أمور الناس إلى نصف النهار،

---

(١) ر س ع ق بر من: حازم بن خزيمة.

(٢) شرح التبريزي ٢: ١٥١.." (١)

"وقد أطلنا القول في هذه الترجمة، لكن الكلام شجون يتعلق بعضه ببعض، ومحاسن يزيد كثيرة، وتوفي في سنة خمس وثمانين ومائة، ورثاه أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي الشاعر المشهور، وقيل بل هذه المرثية لأبي الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر المذكور، والصحيح أنها للتيمي المذكور، وهي (١):

أحقا أنه أودى يزيد ... تبين أيها الناعي المشيد

أتدري من نعيت وكيف فاهت ... به شفتاك كان بها الصعيد

أحامي المجد والإسلام أودى ... فما للأرض ويحك لا تميد

تأمل هل ترى الإسلام مالت ... دعائمه وهل شاب الوليد

---

(١) وفيات الأعيان، ٣١٩/٦

وهل شيحت سيوف بني نزار ... وهل وضعت عن الخيل اللبود

وهل تسقي البلاد ثقال مزن ... بدرتها وهل يخضر عود

أما هدت لمصرعه نزار ... بلى، وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه إذا حل فيه ... طريف المجد والحسب التليد

أما والله ما تنفك عيني ... عليك بدمعها أبدا تجود

وإن تجمد دموع لئيم قوم ... فليس لدمع ذي حسب جمود

أبعد يزيد تحزن البواكي ... دموعا أو يصان لها حدود

لتبكك قبة الإسلام لما ... وهت أطنابها ووهى العمود

ويبكي شاعر لم يبق دهر ... له نشبا وقد كسد القصيد

فإن يهلك يزيد فكل حي ... فريس للمنية أو طريد

لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود قلت: وهذا البيت الأخير قد استعمله الشعراء كثيرا، فمن ذلك قول مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي من جملة أبيات:

فاذهب بمن شئت إذ ذهبت به ... ما بعد يحيى في الرزء من ألم

---

(١) ترجمته والقصيدة في الأغاني ١٨: ٣٢٣.." (١)

"وقول أبي النواس يرثي الأمين (١) :

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر وقول إبراهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه:

أنت السواد لمقلة ... تبكي عليك وناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب " الأغاني " (٢) في ترجمة مسلم بن الوليد بإسناد متصل إلى أحمد بن أبي سعد (٣) قال: أهديت إلى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل، فلما رفع يده من الكعام وطئها فلم ينزل عنها إلا ميتا، وهو ببردعة، فدفن في مقابر بردعة، وكان مسلم بن الوليد معه في جملة أصحاب فقال يرثيه:

قبر ببردعة استمر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الخطار

---

(١) وفيات الأعيان، ٦/٣٣٨

أبقى الزمان على ربيعة بعده ... حزنا لعمر الله ليس يعار

سلكت بك العرب السبيل إلى العلا ... حتى إذا سبق الردى بك حاروا

نفضت بك الأحلام آمال الغنى ... واسترجعت زوارها المصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثني عليها السهل وال أوعار قد قيل إن هذا البيت الأخير أبلغ شيء في المراثي، وهذه الأبيات في كتاب " الحماسة " (٤) في باب المراثي.

وبردعة: بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة، وهي مدينة من أقصى بلاد أذربيجان. قلت: هكذا رأيته في التواريخ،

---

(١) زاد في المختار: ابن هارون الرشيد.

(٢) الأغاني ١٨: ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٣) ع ق: سعيد.

(٤) زاد في المختار: لأبي تمام الطائي؛ وانظر شرح المرزوقي: ٣٢٤.." [١]

"وأهل تلك البلاد يقولون بردعة من إقليم إران، والله أعلم؛ ويقال برذعة أيضا، بالذال المعجمة، وكذلك بردعة الدابة يقال بالدال والذال (١) .

وقد قيل إن مسلم بن الوليد إنما رثى بهذه الأبيات يزيد بن أحمد السلمي، وقيل بل رثى بها مالك بن علي الخزاعي، وإن أول الأبيات:

قبر بحلوان استسر ضريحه ... لأن الذي قيلت فيه مات بحلوان، بضم الحاء المهملة، وهي آخر مدينة بأرض السواد من أعمال العراق، والله أعلم بالصواب في ذلك كله.

وذكر أبو عبيد الله المرزباني في كتاب " معجم الشعراء " أن أبا البلهاء (٢) عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني هو القائل:

نعم الفتى فجمعت به إخوانه ... يوم البقيع حوادث الأيام

سهل الفناء إذا حللت ببابه ... طلق اليدين مؤدب الخدام

وإذا رأيت صديقه وشقيقه ... لم تدر أيهما ذوو الأرحام وذكر أبو تمام الطائي هذه الأبيات في كتاب " الحماسة " في باب المراثي لمحمد بن بشير الخارجي، وقيل ابن يسير بالسين المهملة وهو فعل من اليسر،

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٣٩/٦

وبشير (٣) من البشارة، وهو من خارجة عدوان، قبيلة، وليس من الخوارج، والله أعلم بالصواب في ذلك كله.

ورثاه منصور النمري، وهي في كتاب " الحماسة " (٤) بقوله:

أبا خالد، ما كان أدهى مصيبة ... أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا

لعمري لئن سر الأعادي فأظهروا ... شماتا لقد مروا بربعك خاليا

فإن يك أفتنه الليالي وأوشكت ... فإن له ذكر سيفني اللياليا

---

(١) المختار: بالدال المهملة والذاك المعجمة.

(٢) المختار: البكاء؛ ق: البكهاء؛ وانظر معجم المرزباني: ٧٥ وشرح المرزوقي ص: ٨٠٨.

(٣) ر والمختار: وبشر.

(٤) شرح المرزوقي رقم: ٣٣٧ وهي منسوبة لشبيب بن عوانة.." [1]

"وأنشدني عنه أيضا:

وجارية عبرت للطواف ... وعبرتها حذرا تدمع

فقلت ادخلي البيت لا تجزعي ... ففيه الأمان لمن يجزع

سدانته لبني شيبة ... فقالت: ومن شيبة أفزع وأنشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد، وقد لبس تبان (١) أزرق وشد على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم (٢) ، فقال في ذلك:

يا للرجال شكايتي من شكوة ... أضحت تعانق من أحب وأعشق

جمعت هوى كهواي إلا أنها ... تطفو ويثقلني الغرام فأغرق

ويغيرني التبان عند عناق ... أردافه فهو العدو الأزرق وقال صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي صاحب كتاب " عقود الجمان " (٣) : أنشدني ابن صابر لنفسه هذه الأبيات، لكنه روى البيت الثاني منها على صورة أخرى فقال:

حملت هوى كهواي فهي بوصله ... تطفو (٤) ويبكيني الغرام فأغرق وهذا من المعاني النادرة، فإن العرب إذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت: هو عدو أزرق، وقد جاء هذا في كلام٥م وأشعارهم كثيرا، واستعمله الحريري في المقامة الرابعة عشرة (٥) فقال: " فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٤٠/٦

يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر " . ورأيت في بعض الرسائل، ولا أتحقق الآن صاحبها: قد أوردنا ظبا الحديد الأخضر، في ماء الوريد

---

(١) المختار: نباتا، واثبتنا ما جاء في المسودة.

(٢) المختار: السباحة.

(٣) ابن الشعار ١٠: ١٤٦.

(٤) كتبها في المسودة " تقفو " .

(٥) كذا في المسودة، وهي الثالثة عشرة في المطبوعة، انظر المقامات ص: ١٢٥.." [1]

"على أنه عمرو بن العاصي، رجل يسمى خارجة من بني سهم رهط عمرو بن العاصي، وليس بشيء؛ انتهى ما قاله صاحب " الاستيعاب " .

وقال غيره: إن عمرو بن العاصي أصابه شيء في بطنه فتخلف في منزله تلك الليلة. وكان خارجة يعشي الناس، فضربه الخارجي، وكان عمرو يقول: ما نفعني بطني قط إلا تلك الليلة.

قلت: فهذا أصل المثل في قولهم " أردت عمرا وأراد الله خارجة " . وإلى هذا أشار أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الأندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الأفطس ملوك بطليوس وأولها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... بقوله:

وليتها إذا فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر وهي من غرر القصائد جمعت تاريخا كثيرا، وشرحها الأديب أبو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي الشلبي، شرحا مستوفى.

وهذا البيت يحتاج إلى شرح أيضا وهو من تتمة الكلام على المثل المذكور لكني أذكره مختصرا فإنه طويل: ذكر أهل علم التاريخ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بويع بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج عليه من قاتله في وقعة الجمل - وقد ذكرت طرفا من هذه الوقعة في ترجمة يموت بن المزرع، ساقها الكلام هناك فذكرت المقصود منه - ثم كانت وقعة صفين عند خروج معاوية بن أبي سفيان الأموي، وعمرو بن العاصي، على علي بن أبي طالب، رضي الله عنه فتوجه إليهم من العراق،

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٨/٧

وجاءوه من الشام، والتقوا على صفين، وهو موضع على شاطئ الفرات بالقرب من الرحبة، وهي واقعة مشهورة، وكانت في سنة سبع وثلاثين من الهجرة. ولما غلب." (١)

"من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله من أهل العلم والفضل والورع بنى المسجد المنسوب إليه أنفق فيه مالا جما وهو من أعظم المساجد بناء ولم يجعل فيه شيئا يسمى باسم حيوان نحو الكلب وعراس بل صنع ذلك على غير شكل الكلب تورعا منه قال أبو القاسم بن بشكوال وقد ذكره روى عن أبي المطرف الشعبي وأبي عبد الله بن خليفة القاضي وسمع بقرطبة من أبي بكر المصحفي وأبي عبد الله بن فرج وأبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني وغيرهم وكان من أهل العلم والفضل والدين والعفاف والتصاون أخذ الناس عنه وأجاز لنا ما رواه بخطه وتوفي رحمه الله بمالقة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة انتهى ما ذكره ابن بشكوال وحدث عن أبي عبد الله رحمه الله الإمام أبو زيد السهيلي والحافظ أبو عبد الله بن الفخار وغيرهما من أهل مالقة وغيرهم من أهل مالقة وغيرهم وآخر من حدث عنه بمالقة الخطيب أبو كامل تمام بن الحسين رحمه الله تعالى منهم:

٧- محمد بن الحسين بن كامل الحضرمي

المعروف بابن الفخار ويعرف بها وبصاحب نصف الربص كان من أعيان مالقة وجلتها وكاتبا بليغا وشاعرا مطبوعا وانتهى من كثرة المال وسعة الحال إلى ما لم يصل إليه غيره وذكره الفتح في كتاب القلائد ووصفه وأثبت له شعرا حسنا وكانت بينه وبين بني حسون منازعة فخرج فارا عن مالقة خوفا منهم قال أبو العباس أصبغ في كتابه فأجلسوا عليه الرصائد وضيقوا عليه الوصائد حتى سيق إليهم وهو مصفد في **الحديد يرثي له** القريب والبعيد فلم يزل يستعطفهم من السجن فمن ذلك ما أنشدني أبو بكر بن دحمان رحمه الله لأبي عبد الله المذكور وهو جده لأمه هذه القصيدة:

أريد بأن ألقاك في دارك التي ... بها أمن الخواف من نوب الدهر

فيمنعني عض الحديد وكالح ... إذا رمت باب السجن يدفع في الصدر

يقول تجلد للحديد وعضه ... ومن ذا الذي يعطى التجلد في الأسر

فرش لي جناحي واجبر العظم إنه ... مهيض وأنت المرء تعرف بالجبر." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان، ٢١٧/٧

(٢) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٧

"وإني عليها ما حييت لشاكر ... كما عرفت في المحل عارفة القطر

ومن ذلك قوله:

أنت الكريم وقد ملكت فأسجح ... واغفر فقد عظمت ذنوبي واصفح

لا تلتفت غش الولاة كنصحهم ... فالكاشحون غشاهم بتنصح

يا حاميا سرج السيادة ممرعا ... بالله عجل إن رأيت تسرحي

واعلم لأني للعوارف شاكر ... كالهيم تشكر عارفات الأمنح

أشفقت من عض الحديد وروعه ... في الصدر لم يذهب ولم يتزحزح

ومن ذلك قوله:

ويحبسون بأن الدهر غيركم ... والظن أكذب أين الفضل والكرم

يا حافظ العهد بأن خان الرجال به ... ألم تكن بيننا فيما مضى ذمم

إن توقف عطف أوجفاكرم ... فالطرف يكبو وينبو الصارم الخذم

أبا علي وخير القول أصدقه ... دع ما تجيء به الظنات والتهم

تسيء بي الظن والرحمن يشهد لي ... أني بحبلك بعد الله أعتصم

من غير الود ما بيني وبينكم ... تغيرت عنده الأرزاق والنعم

فلا تطاوع أناسا في صدورهم ... مع الحسادة نار الحقد تضطرم

من أجل نكسي يرى أن الصلاح به ... أن يظهر السر مثل الموج يلتطم

فاخفض جناحا وخذ بالعفو ما ظلموا ... لازلت تعفو ومنن عاداك تنتقم

إذا أصابت من الأيام حادثة ... فأنت نور لديه تنجلي الظلم

وأن غدوت خفيف الجسم ضامرة ... فالذابلات إليها تنجلي الظلم

الخيل تسبق إن كانت مضمرة ... والسهم ينحت والصمصام والقلم

فلا تمكن سفيها من إرادته ... فيصبح الرأس تعلو فوقه القدم

شاور أخاك ودع بعض الورى همجا ... أما الذئاب فما ترعى بها الغنم

وشدد يديك بمن صحت مودته ... فليس يدبغ جلد مسه حلم

وقد دعوت إلى إصلاح فاسده ... وما بأذنك عن أمثالها صمم

وسقت بيتا جرى في دهرنا مثلا ... والشعر فيه ترى الأمثال والحكم

يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

قال أبو العباس أصيغ رحمه الله: هذه القصيدة كانت سبب عفوهم عنه والله يغفر للجميع.

ومن شعره رحمه الله **تعالى يرثي القاضي** أبا مروان عبيد الله بن حسون ويعزي ابنيه أبا علي وأبا عبد الله:." (١)

"طهر بماء التقى جنانك ... واصحب على حاله زمانك

ودار أبناءه عسى أن ... تنال من بغيتهم أمانك

واصمت إذا ما سمعت لغوا ... ولا تحرك به لسانك

ومن **شعره يرثي ابنه** أحمد :[طويل]

رأى الحزن ما عندي من الحزن والكرب ... فروع من حالي فلم يستطع قربي

وأظهر عجزا عن مقاومة الأسى ... وأيقن ألا خطب أعظم من خطبي

وقال التمس غيري لنفسك صاحبا ... وقل للردى حسبي، بلغت المدى حسبي

فقلت وهل يكفيني الوجد صاحبا ... وكيف وما بي قد تعدى إلى صحبي

فلما انتهت بي شدتي في مصيبتي ... وبرح بي يأسي رجعت إلى ربي

فأستنشقن روح الرضى بقضائه ... فناديت يا برد النسيم على قلبي

إلى الله أشكو بالرزايا وفعلها ... فقد كدرت شربي وقد روعت سربي

سل الليل عني هل أمنت إلى الكرى ... فكيف وأجفاني مع النوم في حرب

وقد رق لي حتى تفرى أديمه ... وأقبل يبكيني بأنجمه الشهب

لحالي أبدي الرعد أنه موجع ... ولي البرق شع في االترامي مع السحب

ولي لبس الجو الحداد بدجنة ... وأسبل دمع القطر سكبا على سكب

ومن أجل ما بي أبدت الشمس بالضحى ... شحوب ضنى قبل الجنون إلى الحجب

على واحد قد كان لي ففقدته ... على غرة فقد الجوانح للقلب

فحزني عليه جاوز الحد قدره ... ولا حزن يعقوب، ويوسف في الجب

وأكثر إشفاقي لأم حزينة ... مقسمة بين الأسى فيه والحب

وأذهلها عن حالها فرط وجدها ... عليه وقد يستسهل الصعب للصعب

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٨

بني أجبها فهي تدعوك حسرة ... وأدمعها تنهل غربا على غرب

بني أحقا صرت رهن يد البلى ... ونهب الثرى أمسيت، يا لك من نهب

بني عساها نومه، فانتباهة ... فكم ذا أنادي العين: طال الكرى تعبي

بني أعرني من منامك خلسة ... لعلي أن ألقى مناي من الغيب

بني أرحني بالإجابة مخبرا ... فقد كنت ذا رأي، فما لك لا تنبي

بني وفي طي الحشا كنت ثاويا ... فكيف سخت نفسي بدفنك في الترب

فلا غرو أن أضحى لك الغرب مدفنا ... فإن مغيب الشمس والبدر في الغرب." (١)

"قالت وقد رصف الفناء جباهها ... فكأنها فوق الثرى آكام

كن يا حريص كما تشاء وتشتهي ... مهلا إلي تردك الأيام

كم مدة طالت لمثلك وانقضت ... فكأنها عند الخيال منام

أفرحت إذا طال المدى، وهل الردى ... إلا الذي يأتي به الإتمام

أما الزمان فجازر ذو مدية ... والناس في كلتا يديه سوام

أنحى على أهل العراق ولم يزل ... يشكوه، مما عات فيه، الشام

يا موردا كل الأنام يعافه ... وله عليه مورد وزحام

ما للمعارف نكست أعلامها ... وأناخ في أرجائها الإبهام

ومعرب الإنسان فيما ساءه ... نحو الزمان:الحذف والإدغام

وله يرثي:[كامل]

الناس في حال الحياة نيام ... والقبر حيث تعبر الأحلام

وأظن هذا الدهر ما لا ينثني ... أو يفقدن أليفه فيلام

وإذا تكون القوس من نبع العصا ... فجميع ساحات الديار سهام

وله يرثي:[بسيط]

قال الضريح ولم يفغر بذاك فما: ... من راعه الموت فليستشعر الندما

فللحياة كتاب طالما درست ... فيه الأماني سطرا بالردى ختما

ومنها:

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٥٧

يا ساكب الدمع يبكي غيره أسفا ... لتبك نفسك قيحا سائلا ودما

فالمرء يرفعه فعل وينصبه ... حال، فإن صار ميتا فقد جزما

وأكيس الناس من أضحى بهمته ... موليا عن وجود أشبه العدما

ومن شعره يمدح أحد السادات ويصف حماما وفندقا بناه:[بسيط]

أبالعراق أنخت أم بجيان ... أما دخلت أندلسا تزري ببغدان

ومن لبغدان أو سود تربتها ... بناعم الدهر في بستان بنيان

زاهرا بكل فصول العام تحسبه ... من حسن بهجته في شهر نيسان

قد كنت أحسب أن الحسن مسكنه ... في ثغر أشنب أو في جفن وسنان

حتى بصرت به السحر يقسمه ... على السواء لدى الحمام والخان

تنافسا في بديع الصنع فارتقيا ... هضب التأنق في مرقاة إتقان

فذا يتيه بتاج فوق مفرقه ... كأنه هرمز في ملك ساسان

وذا عليه رواق لم يلم به ... كسرى، فخط ولم يلمح بإيوان

ومنها:

حيث القو (....) حبل كأن له ... لهف أهب له (....) ثعبان." (١)

"يكنى أبا عبد الله من حسباء مالقة وأعيانها وقضائها. وقد ذكر خالي رحمه الله والده فيما تقدم من هذا الكتاب. وكان أبو عبد الله هذا من علية الطلبة ونبهائهم، ذكيا فطنا بارع الخط كاتبا بليغا أديبا شاعرا مطبوعا. ولي قضاء مالقة في أيام الأمير أبي عبد الله بن هود في عام ست وعشرين وستمائة نحوا من أربع سنين. ثم إن أهل مالقة بغوا عليه وشنعوا عليه القيام على الأمير ابن هود. فخرج عن مالقة قاصدا ابن هود إلى إشبيلية ليعرف بذلك ويطلب منه الإقامة معه. فلقي أبا عبد الله بن الرميمي وزير ابن هود حينئذ، فرده من الطريق إلى مالقة، وأقام بها معه أياما، ثم ذهب معه إلى غرناطة، فكبل فيها، وثقف في أحد أبراجها مدة طويلة، ثم سرح بعد ذلك، وامتحن رحمه الله في حياته كثيرا نفعه الله بذلك. فمن شعره رحمه الله يصف قوسا:

تكاد تصيب خافية الرمايا ... فترشق قبل أن ترمي إليها

كان عمودها ؤود بخال ... تخال قضيبها تاجا عليها

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٦٩

ومن شعره يصف دولابا: [طويل]

ودائرة في الماء سبحا تخالها ... كردانه في كف محكمة الغزل

فهذي تطير الماء من فرط سبحها ... وهذي تطير القطن من شدة الفتل

لقد شاقني منها أنين كأنه ... أنين بكائي يوم بنت عن الأهل

ومن شعره يرثي أبا محمد القرطبي: [كامل]

لا صبر للعلياء بعد وحيدها ... سيان حزن جزوعها وجليدها

ومن شعره يصف روضة ونهرا: [طويل]

أيا روضة تبدي النجوم أزاهرا ... وتختال في ثوب من الحسن رائق

لقد سل فيض النهر بيضا كأنها ... بياض المشيب في سواد المرافق

إذا انساب ما بين الربيع تخاله ... سنا البدر حسنا أو وميض البوارق

كأن خرير الماء يخضم بالحصا ... مدامع محزون، ورنة عاشق

وتوفي رحمة الله بغرناطة، وسيق منها ميتا إلى مالقة، ودفن بجبل فاره، بل بجبانة جبل فاره رحمه الله، (وذلك عام ٦٣١) .

ومنهم:

٤٧- محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم بن مرج الكحل." (١)

"فما لذ شرب منه إلا أمره ... وكدره بالصعب من سيئآته

إذا استهدف البين المشتت مقلتي ... وأصبح هذا الدهر أصمى رماته

فما هو إلا بالمصائب محذق ... به قد أحاطت من جميع جهاته

أبا حسن إني عهدتك محسنا ... فأيقظ كريم ودنا من سناته

ولا تستبن فيه تطلع بيننا ... مقالة من يهديك هدي صفاته

وآنس بحرف أو بحرفين واحشا ... يفديك من صرف الردى بحياته

فلا زلت في ضمن الحياة مهنأ ... وأبصرت من عاداك رهن مماته

ومنهم:

٥٣- مسعود بن عبد الله

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٧١

يكنى أبا الحسن، إسلامي. كان كيسا ذكيا أديبا، بارع الأدب كاتبا بليغا. له أشعار حسان وموشحات رائقة. ذاكرا لآداب كثيرة، معتنيا بطريقة الأدباء. ومن شعره يرثي:[وافر]

أبيني يا منون لنا السؤالا ... وبالحق انطقي ودع الجدالا

لقد أشعرتنا بذهاب عيش ... وما نلنا من الدنيا منالا

فكم ذا نشتكيك ولم تحني ... كأن لم تسمعي قيلا وقالا

علام أدلتنا نعمي ببؤسى ... فغم بما نعمنا الدهر بالا

وحكمت النوائب في البرايا ... فلم تبق النساء ولا الرجالا

ولم ترث لحزبهم فمهما ... حللت بهم شددت لهم عقالا

ومنها:

قتلت العالمين بلا سلاح ... وعطلت الأسنة والنصالا

وقد غادرت أهل الأرض صرعي ... ولا زرقا بعثت ولا نبالا

وقد كنا نعد لك العوالي ... لو أنك كنت أبديت القتالا

وإن قتل الأنام غدا حراما ... فقد صيرت قتلهم حلالا

ومنها:

فمن هذا الذي يرجو حياة ... يسر بها، وسوف تسوء حالا

إذا فكرت ليلا أو نهارا ... وجدت حقيقة الدنيا محالا

إن اعتزت سيغشاها هوان ... أو اعتلت ستنتقل انتقالا

وليس رشادها إلا سفاها ... وليس لها هدى إلا ضلالا

وما أعطت لطالبها اختيارا ... ولا بقت لعاشقها وصالا

وكم هدمت لعامرها بناء ... وكم قطت لواصلها حبالا

ومنها:

بنو الدنيا حياتهم نيام ... فإن زاروك فاحسبهم خيالا

وكل رزية فيها عزاء ... لرزء عارض هد الجبال١

ومنها:

على فقد التي لما استقلت ... تغير كل عز واستحالا." (١)

"لو قد رأتني من رأتني قبلها ... عجبت وقالت كيف ذاك يضيع

عهدي به يستدفع الجاني (حمى) ... وأراه قد أعياه بعد شفيع

الله في حفظ الجوار وذمه ... والعز والجميع جميع

وله يرثي أبا محمد ابن أبي العباس:[بسيط]

لمثل رزئك دمع العين ينكسب ... ومن مصابك قلب المجد يضطرب

وفقد مثلك لا فقدان يعدله ... وإنما هو في فقد العلى سبب

قالوا توفي عبد الله فانفطرت ... له القلوب وكاد الحين يقترب

يا هضبة عجلت (أيدي المنون بها) ... فبعدك الأرض يكسو خدها شحب

وكيف شمس الضحى (أضحت) أما غربت ... (لذاك، بل) كيف لاحت بعدك الشهب

وكيف لم تصبح الأمواه غائرة ... وكيف تخضر في أدواحها القضب

أقول لما أتى منعاه في رجب ... ماذا من الحزن أهدى نحونا رجب

ومنها:

وكنت أحسبني وحدي أصبت به ... حتى علا (جمعنا) والسؤدد العجب

يثني العدو كما يثني الصديق ولو ... لم يثنيا، أثنت الأيام والحقب

ومنها:

لا أجعل الصبر (م ن) هذا المصاب ولا ... أراك لو مت تأتي بالذي يجب

والنعش حذو بنات النعش محتمل ... له صرير، فملثوم ومجتذب

مثل السفينة إلا أن (راكبها) ... جمع، ومجلوبه ما مثله جلبوا

وكتب إلى أبي محمد ابن أبي العباس المذكور:[كامل]

يا من إذا عد الأفاضل في الورى ... فهو الذي يثني عليه الخنصر

يا من هو العين الذي كل الورى ... في كل مشكلة ألمت، يبصر

يا سالكا سنن ابن ثور جملة ... فلأنت في كرم السجية أشهر

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٩٥

حزت المآثر يا وحيد زمانه ... فبك السراة على الحقيقة يفخر

لا زلت ترفل في ثياب محاسن ... وشذا الثناء يذاع منك وينشر

وله في شمعة خضراء:[سريع]

خضراء تحكي الغصن في شكلها ... بين اعتدال (دائم) واخضرار

يقول إذا أبصرها مبصر ... نور ذاك الغصن أم فيه نار

تبكي لما حل بها أو لأن ... شتت شمل الليل ضوء النهار

وله أيضا في شمعة:[منسرح]

واقفة ليلها على قدم ... لم يعرها في وقوفها فتر

تنفق للناس نفسها كرما ... حتى لقد مسها به ضر." (١)

"فينقضي الليل مظهرا (حزنا) ... مما عراها ويطلع الفجر

وشعره رحمه الله كثير، وأدبه مشهور.

ومنهم:

٥٦- موسى بن محمد المشعلاني

يكنى أبا شهاب. من الأدباء النبهاء. (كان) شاعرا وأديبا بارعا. نقلت من خط خالي قال:نقلت من خط ابن سالم، أنشدني أبو بكر ابن أبي غالب، قال:أنشدني أبو شهاب لنفسه:

حمدت الله أن كنت المعافى ... وخصك بالعمى عينا وقلبا

فعينك ليس تبصر عين شيء ... وقلبك يبصر الأشياء قلبا

ومن شعره:[كامل]

مما أضر بنا (لدى) ترحالنا ... طين على ظهر الطريق يبيس

فكأن آثار الركائب فوقه ... خط تقادم في الكتاب دريس

وكأنما الطرق المدوسة حوله ... طرر المصاحف أخلقتها السوس

ومنهم:

٥٧- مقدم بن معافى بن حسن بن زياد المالقي

يكنى أبا الحسن، من علية مالقة ونبهائهم ومعدود في حلية حسبائهم، قال فيه أصبغ في كتابه:مقدم في

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٩٨

النباهة كاسمه، وأصيل جرى على سنن الانقباض ورسمه لم يقف في أبواب الملوك ممتدحا، ولا أورى زنادا ماله بالشعر مقتدحا. وكان أبو الحسن هذا بليغا كاتبا أديبا شاعرا.

ومن شعره رحمه الله يرثي عبد الملك بن منذر البلوطي: [طويل]

عليك أبا مروان يوم النوى كدت ... أموت، ولو أني أموت لروحت

وفيك اتخذت الحزن خدنا وصاحبا ... وأنواع ترجيع الحنين تعلمت

عشية مات الصبر واحتضر العزا ... وغيض بماء العين في جفنها السحت

وجاء رسول البين فينا، فقال إذ ... رآني لأشياع له:ذا تخيرت

فشد على أطواق ثوبي كفه ... وأسلمني من بعد أنسي وجردت

إلى عصبة لم يرحموا سوء مرفقي ... كأني بدين الله ربي كذبت

وأذن فينا للرحيل مؤذن ... فقال:أجيبوا البين قد حضر الوقت

فهان علي الموت حين سمعته ... ووكل بي منهم رفيق فما زدت

أقاد ولا أدري أقتل يراد بي ... أم السجن، فاستسلمت للحين وانقدت

فقيدك في قيد الحديد كأنني ... أسير بدار الحرب، أو من به غرت

وطبقت في السجن إذا الليل جنه ... تجلت نجوم الليل بدرا وكبرت." (١)

"وظلمة سجني في سواد مصائبي ... كمشي نهار مر ساعته الست

مصاب أبي مروان أفني تجلدي ... فصبرت مقطوع الحبال ومنبت

تجرع كأس الموت دوني ليته ... يؤخر عن ذاك المقام وقدمت

به كنت ألتذ الحياة وإن غدا ... صريع المنايا ما أبالي متى مت

فقدت بفقدي شخصه كل راحة ... وكل سرور يوم ودع ودعت

وعوضت من أنسي به الحزن والأسى ... ومن جمع شملي بالتفرق عوضت

سأبكي عليه ما بقيت، فإن أمت ... سيبكيه من بعدي رثاثي الذي قلت

وإن لم أجد دمعا بكيت له دما ... وإن لم أطق كتمان ما حل بي، بحت

وإن غلب الوجد المبرح والأسى ... وضعت على قلبي يدي وتأوهت

إذا اشتد بي كربي وضاقت مذاهبي ... ولم أستطع صبرا على كبدي صحت

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٩٩

تطاول بي ليلي وبدري آفل ... فلا البدر يبدو لي ولا أنا أصبحت

أقول لمن بالذل والسجن عابني ... رويدا، فإن حال الزمان فما حلت

وإن كان وشك البين أخلق جدتي ... فحزني جديد ليس يخلق ما شئت

و إن كان صرف الدهر غير ظاهري ... فإني الذي تدرونه ما تغيرت

وإن كانت الأيام أعدمنني المنى ... وغيرن من حالي، فإني الذي كنت

وليس بعيب أن سجنت لريبة ... ولا سيبهم أهلي لأني أشركت

ولا قتلونا واستحقوا دماءنا ... بحق، ولو بالحق كان لأذعنت

ولا أوثقونا بالحديد وعطلوا ... دياري من أهلي لأني أجرمت

وهي طويلة.

ومن شعره رحمه **الله يرثي من** مات في البحر :[طويل]

هوى حيث تهوي الشمس عينا حمية ... من البحر فالتمت عليه غرائبه

خلا أنها درت شروقا، ومذ هوى ... بلجته ما أطلعته مغاربه

هل الدر إلا بالبحار مقره ... فلا غرو أن يسترجع الشيء واهبه

هوى الطود بالرمس الوجيب كأنه ... من الأرض (قد) ضاقت عليه سباسبه

لذلك كان البحر ملحا لأنه ... هو الدمع تذريه عليه نوادبه

وقد كنت أستسقي لمن هلك الحيا ... فمن بعده، لا جاد بالدمع ساكنه

ولا سح وكاف الغمام ببقعة ... ولا نثرت در الغمام سحائبه

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بمثل الذي كانت تفيض مواهبه." (١)

"السمع والطاعة، الآن طرق الاستعمال، وانثالت الأموال، وفي يدي وضعت الجبايات والأعوال. ومنها في قول المكاس: ما أحال جيش الفقر ما وقد، وانقطع الورد الذي يغشى أمله ورقد، عاد آفل عمره إلى الطلوع، واشتمل بثوب الاستكانة والخضوع، وأنشد:"فضح التطبع شيمة المطبوع". ومع وضعي هذه الأمور في غاية العرفان، وتغييضي منهم على قذى الأجفان، أحمل جوارهم على حيف، وأمنح من مواصلة إفادتهم بمسرى طيف، وأعدهم لطارق وضيف. وهذه الرحى التي رفعت إلى طولكم منارها، وشببت على علم نارهم، هي لرجل من إخواني، وخواص زماني. وقد جعل الله (على) أياديكم زمام صلاحها، ومطالع

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٠٠

صباحها. فإن عاقتها موانع الأقدار، وتعذر –وحاشاكم– أمركم بتوقيف فلكها المدار، غرب من أفق الأمل ما طلع، وانحط عند أهل الجهة ما أعلاه إجمالكم من قدر الجلة ورفع، وإن قصرت على أخي مثواها، ونالت النفوس من لمحات علائكم ونفحات اعتلائكم هوىاها، وانفسح فيما منح بطولكم المجال، وأروت من بركم السجال، منحتم الفضل جسيما، وزدتم أنفسكم الحسنى تتميما، وواصلتم صباحا منها على العهد الأحسن مقيما، إن شاء الله، والسلام . ومن شعره رحمه **الله يرثي ابنه** لأبي الحكم بن حسون:[كامل]

سلم (أخي) لوقيعة الأرزاء ... والبس لمرزئها جميل عزاء

واركض جيادك فالمجرة مسلك ... ومعاشر لك أنجم الجوزاء

وارفع لواءك فالثريا جنة ... ومن السماك أحبه للقاء

ولك الإمارة يستدل بسعدها ... ولك المنى في مطالع السعداء

ولك المعالي تستدري حوافلا ... ما حالفت لمواهب النعماء

ولك العوالي الخاضبات عواملا ... في صدر كل عجاجة تيهاء

ولك السيوف المشرفية دأبها ... في الحرب ضرب جماجم الأعداء

وأرى عيانا في العزاء تأسيا ... بأئمة للهدي والخلفاء

متهاديا ما بين طرف خاشع ... من رحمة تبدي وبين دعاء

فهمت تسعر وجنة، مطرودة ... عن عبرة وكآبة حمراء

تهمي فتغرق صفحة في لمحة ... وجدا، وتغرق مقلة في الماء." (١)

"قال أبو عمرو بن سالم:حضرنا موطنا فيه صاحبنا أبو محمد البرجي وأبو العباس أحمد بن راشد اللخمي، فجاء فتى من أهل الظرف وسألهم قطعة في فتى اسمه رضوان، فقال أبو محمد –يعني البرجي– ارتجالا:[طويل]

يناديك يا رضوان عبد متيم ... يحن لمرآك الأنيق فؤاده

غريب رماه البين في أرض رية ... وقد بعدت أوطانه وبلاده

وها هو قد زمت ركائب بينه ... فآن لعمري، نأبه، وبعاده

فمنوا بتوديع المسافر واسمحوا ... بقبلة (كف) منكم فهو زاده

وثنوا بأخرى إن أرتم حياته ... بريق الثنايا كي يتم مراده

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١١٥

ولا تسمعوا من قول واش مخبب ... يطير شرار النار نحوي زناده
وله من رثاء رثى به الأستاذ أبا محمد القرطبي:[طويل]
غربت فسيف الدين ليس غرب ... وغبت فلا شرق يضيء ولا غرب
لئن أوحشت منك المعاهد والحمى ... فأدمعها من دون واكفها العذب
وإن ضاق ربع الأنس والصبر بعدكم ... فإن فناء الحزن بعدكم رحب
ولما نعى الناعي بفقدك بكرة ... سكبت عليك (الدمع) لو ينفع السكب
وقلت وقد ضاقت علي مذاهبي ... وقلب فوق الجمر من وجده القلب
ومنها:
إذا لم تلح شمسا على أفق الهدى ... فلا انهل وسمي ولا انثنت القضب
خليلي هبا ساعداني بعبرة ... وقولا لمن بالري ويحكم هبوا
نبك العلا والمجد والعلم والتقى ... فمأتم أحزاني نوائحه الصحب
فقد سلب الدين الحنيفي روحه ... ففي كل سر من نباهته نهب
وقد طمست أنوار سنة أحمد ... وقد خلت الدنيا وقد ظعن الركب
مضى الكوكب الوقاد والمرهف الذي ... يصمم في نص الحديث فما ينبو
تمنى علاه النيران ونوره ... وقالا بزعم إنه لهما (ترب)
(أأسلو) وبحر العلم غيضت مياهه ... ومحيى رسوم الشرع يحجبه الترب
عزيز على الإسلام أن يودع الثرى ... مسدده الأهدى وعالمه الندب
ومنها:
بكى العالم العلوي والسبع حسرة ... أولئك حزب الله ما فوقهم حزب
على القرطبي الحبر أستاذنا الذي ... على أهل هذا العصر فضله الرب." (١)

"يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن الكاتب. وهو والد الكاتب أبي محمد ابن الكاتب المتقدم الذكر. أصله من وادي آش من بيت حسب وجلالة. انتقلوا إلى مالقة في بعض الفتن، وهي كانت دار سكناهم، وبها كان مقامهم. وأبو القاسم هذا هو من جلة طلبة مالقة ونبهائهم، ومعدود في حلبة نبهائها وعلية شعرائها. شعره رائق، وكتبه بارع. ذكره الفقيه أبو العباس أصبغ في كتابه فقال: شاعر، مطنبا كان أو مقصرا،

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٢٧

مجيد محسن، لا يعارض ارتجاله، ولا يتعاطى سجاله. وأنشد له قطعة فقال: وهي مما حاز بقولها السباق، وفات أولئك الطباق، وهي هذه: (كامل)

يا من إليه في المهم المفزع ... تفديكم بين البرية أربع

بحر العلوم، وكل راقي منبر ... وغمامة تهمي، وبدر يطلع

قد مر شهر ما لدى راجيكم ... شيء يعود ولا صديق ينفع

وإليكم عند الضرائر مرجعي ... والنصل قدما للشدائد يرفع

عودتني عونا في الورى ... من يبتدي ذكر الجميل فيقطع

والله لولا صرف دهر جائر ... ما كنت في زمني لخلق أضرع

لكن حوادثه نقضن عزائمي ... ومن الأمور مقدر لا يدفع

يقتادني أملي ويثنيني الحيا ... هذا يثبطني وذاك يشجع

فامنن فمثلك من يرجى نفعه ... بشفاعة، إن العظيم يشفع

والله ما أدرى، إذا لم يأتني ... منه الذي أرجو إلى من أرجع

قال أبو العباس: وأنشدني أبو القاسم يوما ارتجالا: (متقارب)

إليكم تناهى العلى والكلام ... ومنكم يكسب حسن النظام

وما زال مجدكم باهرا ... يقر بذاك جميع الأنام

فإن قمتم أنتم أنتم ... وإن لم تقوموا فأنتم كرام

وشكري على ذا، وذا دائم ... ونفسي تحبكم والسلام

ومن **شعره يرثي أبا** محمد بن أبي العباس: (كامل)

يا باكيا لفقيده يتوجع ... نهنه دموعا، قد تشكى المدمع

رفقا فليس الحزن يرجع فائتا ... هذا محال، فائت لا يرجع

هذا الزمان كما عهدت فعاله ... طورا يفرقنا وطورا يجمع

إن سر يوما ساء حولا كاملا ... وإذا يجود فما به مستمتع

للموت يخلق كل حي ناطق ... فعلام يرهب، أو لماذا يجزع." (١)

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٥٠

"انشد لأبي عمرو بن سالم، وذكر أنه بها على أبي الحسين بن زعرور من عبد المحسن: (كامل)

قسما بمجد أبي الحسين وحسنه ... ما في الملاح شبيه عبد المحسن

هو ملك حسن قد رضينا حكمه ... دون البرية فليسئ أو يحسن

قد صير الإحسان فينا سيرة ... لولاه ما حسنت محاسن محسن

فأجابه أبو الحسين بن زعرور: (كامل)

يا مادحي بكلامه المستحسن ... هلا اجتزيت بمدح عبد المحسن

ذاك الذي مهما أشار مسلما ... أزرت أنامله بنور السوسن

وإذا تكلم أو تبسم ضاحكا ... خرست محاسنه جميع الألسن

يا ليته والله يكلأ حسنه ... لو ذا دعني بعض ضر مسني

فكفى به أن قلت في أوصافه: ... لولاه ما حسنت محاسن محسن

وللفقيه أبي محمد البرجي فيه: (كامل)

من أين يطمع عاذلي في سلوتي ... وأليم حب معذبي قد مسني

وبمهجتي وسنان، رونق خده ... ورد يفتح فوق غصن السوسن

إن قلت بدر فوق غصن لم تصب ... فالبدر مثل كماله لم يحسن

لما تشابه وصفه وصفاته ... هتفت بنظم حلاه عرب الألسن

حاز الصيانة والبراعة والعلى ... والحسن والإحسان عبد المحسن

ولأبي العباس الموري فيه: (كامل)

بأبي غزال أهيف في خده ... ورد جني في غلالة سوسن

قد رحل في رتب المعالي منزلا ... ما ليس يبلغه مديح الألسن

فتكت لواحظه بقلب متيم ... ما باله لمتيم لم يحسن

خط الجمال على جميل صفاته: ... كل المحاسن حاز عبد المحسن

أشكو إليه **لعله يرثي لما** ... قد نالني منه وما قد مسني

ولأبي عبد الله الشلبي فيه: (كامل)

أحسن فدتك النفس، عبد المحسن ... فالضر من وجدي بكم قد مسني

وامنن علي بلثم صفحتك التي ... رقمت أسرة حسنها بالسوسن

وأجب نداء متيم صب بكم ... دنف شج يدعوك عبد المحسن

قسما بحسن صفاتك الغر التي ... حارت لها في الوصف كل الألسن

لا زلت منقادا بحبل هواكم ... ما دمت حيا فلتسيء أو تحسن

وللفقيه أبي جعفر النيار فيه:

بأبي غزال جل عن غزلانكم ... في وصفه قصرت جميع الألسن

حكمته في مهجتي فله بها ... ما شاء مني فليسيء أو يحسن." (١)

"وللفقيه أبي جعفر بن موسى فيه:

بأبي بديع الحسن طرز خده ... برقوم ورد في غلائل سوسن

حازت محاسنه الجمال فقصرت ... عن وصف أيسرها طوال الألسن

يا باكيا حال المتيم إذ رأى ... ضررا من أجل صدوده قد مسني

هل في البرية خلق إلا عبده ... فهو المخير فليسيء أو يحسن

حيث انتهى في الحالتين شدوته ... ما في الملاح شبيه عبد المحسن

وللفقيه أبي الحسن الحضرمي فيه:

من لي بمن سحر الأنام بحسنه ... في وصفه قصرت جميع الألسن

ظبي غرير أهيف في خده ... ورد جني في أزاهر سوسن

قد عاد كل الحسن عند كماله ... فغدا بديع الحسن عبد المحسن

فالبدر يحسده بحسن كماله ... والشمس مثل جماله لم تحسن

أشكو إليه صبابتي وأبثها ... **فلعله يرثي لما** قد مسني

وللفقيه عبد الله الجوني فيه:

يا قرة العين مهلا إنني ... قد جاز حبي فيك وصف الألسن

جرعتني غصص الصبابة والهوى ... فأزل بفضلك ضر ما قد مسني

بدر يلوح على قضيب ناعم ... وكأن سالفتيه غصن السوسن

كملت محاسنه وتم جماله ... فلأجل ذا سموه عبد المحسن

قسما بحسن صفاته وبمجده ... لا زال في قلبي وإن لم يحسن

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٦٣

ولما كملت أشعار الطلبة فيه، قال فيهم أبو عمرو بن سالم رحمه الله:

أحسنتم في مدح عبد المحسن ... وأجدتم فيه وإن لم يحسن

هل أنتم إلا عبيد جماله ... فلتخضعوا لبهاء منظره السني

يكفيه أن بهرت محاسنه الورى ... وزرت بأقوال الفصيح المحسن

وكان عبد المحسن هذا كريم النفس عالي الهمة جميل العشرة. ومات حديث السن. ورجع في آخر عمره إلى الزهد، فكان يحسن إلى الفقراء ويتفقد المساكين وأهل البنات، ويحسن إليهم، ويعطيهم العطاء الكثير. ومات على خير عمله، نفعه الله.

ومنهم:

١١٤- عد الجليل بن محمد بن سليمان الأنصاري

من أهل رية. كان من جلة بيوتها. كان جده صاحب لواء الإمام عبد الرحمن ابن معاوية أول دخوله الأندلس. وولي عبد الجليل الأمانة برية. ذكره الرازي في كتاب الاستيعاب.

ومنهم:

١١٥- عبد الله بن عيسى بن حسون المالقي." (١)

"تلوح على بعد المزاز أميمة ... لعين شموق لم تذق لذة الغمض

كذا الشمس تبدو للعيون منيرة ... على بعد ما بين السماوات والأرض

وله أيضا:

ضننت فلو تزور رأت ... فتى أودى به المرض

فقد قامت بجوهره ... وقام بنفسه العرض

وله أيضا:

مسحت على خدها مسحة ... فكادت تذوب لفرط الحياء

وقامت تلوذ بمرآتها ... فكانت شبيهة شمس السماء

كجؤذر قفر أصاب الصدى ... فأومأ ليشرب من فضل ماء

وله أيضا:

تاقت إلى زورة أوطانها ... تشوق الظبي على المكنس

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٦٥

وأرسلت أجفانها عبرة ... تفنى بها، وهي ندى الأنفس

فقمت لما أن بكت وحشة ... لهاجس ريعت له مؤنس

ألتقط الؤلؤ من حجرها ... ينهل فوق الوشي من نرجس

كأنني قمت إلى روضة ... ممطورة من أفق مشمش

وله أيضا:

تطلعت حوراء نورية ... باطنها يلحظ من ظاهر

وقد بدا خال على نحرها ... كأنه من خدع الساحر

(كأنه إذا راقني عنبر) ... دك على مسرجه الزاهر

وإنما الأسود من قلبها ... بحيث لا يخفى على الناظر

وله أيضا:

وقالوا هذه الشيماء قامت ... نفت المسك عن يقق الجبين

وللألباب من خدي سليمى ... دواع للمجون وللفتون

وما الخيلان أبصر من رآها ... إذا ردن الحديث إلى يقين

ولكن فوق صفحتها صقال ... تشكل فيه أحداق العيون

وله أيضا في غداة ذات ثلج ونار، ورقيق رمادها:

وغدوة ثلج كاللجين بياضها ... طردت الأذى منها بنار كعسجد

يريك رقيق فوقها من رمادها ... شفوف قناع فوق خد مورد

وله أيضا في شمعة

وصفراء قائمة كالسنان ... لها لهب بالدجا عابث

متى تطفئ الريح روح السراج ... ففيها لرمته باعث

وله يرثي والده رحمه الله:

خليلي لو ترى في حمص دفني ... أبي لهجرت نومك والطعاما

أواريه بستر من ضريح كأني مغمد منه حساما

كأن محاجري ورثت يديه ... عشية قمت أدفنه، غماما

وله أيضا فيه:

صلبوك لا كلفا بعيش فيهم ... يبكي لفقدهم، ولا متأسفا

يا من رأى بدر الدجا لتمامه ... عبثت به أيدي الزمان تصرفا." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٦٩ """"""""

فأما ما شكاه مولانا مما أشترك المملوك معه فيه من المادة ، ومن بروز هذه الحدة التي هي عن الاجتماع بخير الجماعات حادة فقد أمسى المملوك وكل من دماميله ما له فجر ، ولا لوصل ألمه وسهره على الرغم هجر ، قد يبست فيه الدواب من كثرة ما يتحجر ، وزاد على قسوة الأحجار وأن من الحجارة لما يتفجر . فهو الأصم لا يرثي لمتألم ، والأبكم لا يفتح فاه على انه للجسد مكلم . وما زلت أكتم عرضا إلى أن تجسم ، وعارضا إلى أن أقام وتكوم ، وموجودا في القلب إلى أن وجد في العين ، ومعروضا في الخاطر إلى أن صار مكفوفا بالساقين ، أو مقبوضا باليدين ، قد طلق جنبي الأرض التي هي فراش ، وتهافت على الاستنجاد بالصبر على ما أجد من نار الوهج كالفراش . وكنت أردت من الزمان ثروة فإذا هي دراهم الحرارة ودنانير الدماميل . وأكثر الناس من قول ' ما لك ؟ ' ولكن عما مدته قصيرة وألمه طويل . فكم صبر على خطبها قلبه الكليم ، ووصف له التشاغل بالصديق والإستحمام في الحمام فلم يجده صديق ولا نفعة حميم ، وخفف عن المملوك ما وجد لما ساهمه بر مولانا في عرض الجسد . فإن النفوس إذا تعارفت ، والأرواح إذا تمازجت ، تشاركت الأبدان لتشاركها في السراء ، وتجاذبت الأعضاء لتشاكلها عند الضراء . ويوءيد هذا ما أتفق لابن هاني وعنان ، وحكاية عوادة عنهما في ذلك الزمان ، ' علة خصت وعمت في حبيب ومحب ' وأما ملام ذلك الجاهل لمولانا ووصفه له بأنه عفيف الجبهة ، فقد عرض له." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٠٠ """"""""

حرف الباء

٥٩ - الشريف بركات ، أمير مكة

بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أسعد بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الشريف أبو زهير الحسني ، صاحب مكة هو وآباؤه . ولد سنة ولد سنة اثنتين وثمانمائة . واجاز له الحافظان العراقي والهيثمي ، والبرهان بن صديق ، والمراغي ،

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٢٠٧

(٢) نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص/٦٩

وعائشة بنت عبد الهادي ، والشمس الفرسيسي في آخرين . ووبل امرة مكة سنة تسع وعشرين بعد موت والده . مات في شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة . حدث عنه البقاعي وغيره . ومن شعره :

يا من بذكرهم قد زاد وسواسي . . . وقد شغلت بهم عن سائر الناس

ومن تقرر في قلبي محبتهم . . . وجئتهم طائعا أسعى على راسي

سالتكم شربة لي من مشاربكم . . . تغني عن الراح إذ ما لاح في الكاس

قال صاحبنا الشهاب **المنصوري يرثي بركات** :

قالو قضى بركات قلت فحق لي . . . ان اتبع العبرات بالزفرات

يا ترحة الأحياء عند فراقه . . . وبقربه يا فرحة الأموات

والكعبة الغراء قالت قد غدا . . . لبس الحداد عليه من عاداتي

فانظر إلى آثاره في مكة . . . فرحا بها لم تخل من بركات." (١)

"وأما أبو محرز خلف بن حيان المعروف بخلف الأحمر؛ فإنه كان مولى أبي بردة بن أبي موسى، أعتق أبويه – وكانا فرغانيين – وكان يقول الشعر فيجيد؛ وربما نحله الشعراء المتقدمين، فلا يتميز من شعرهم لمشاكلة كلامه كلامهم.

وقال أبو عبيدة: خلف الأحمر معلم الأصمعي، ومعلم أهل البصرة.

وقال ابن سلام: أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس بيت شعر وأصدق لسانا؛ وكنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبرا، وأنشدنا أن نسمعه من صاحبه.

وحكى شمر قال: كان خلف الأحمر أول من أحدث السماع بالبصرة؛ وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية، فسمع منه – قال وكان ضنينا بأدبه. وقال الحسن بن **هانئ يرثي خلفا**:

بت أعزي الفؤاد عن خلف

وما لدمعي إلا يفض يكف

أنسى الرزايا ميت فجعت به

---

(١) نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص/١٠٠

أضحى رهين الثواء في جذف

الجدف: القبر، وأصله "جدث" بالثاء؛ إلا أنه أبدل من الثاء فاء، وهم يفعلون ذلك.

سيبويه." (١)

"أدبك.

ويروى أن المأمون سأل اليزيدي عن شيء، فقال: لا وجعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين! فقال: لله درك! ما وضعت واو موضعا قط [في لفظ] أحسن منها في لفظ مثل هذا، ووصله بعطية سنية.

وكان اليزيدي أحد الشعراء، وله جامع شعر وأدب، وفيه قصيدته التي يمدح بها نحويي البصرة، ويهجو نحويي الكوفة؛ التي أولها:

يا طالب لعلم ألا فابكه

بعد أبي عمرو وحماد

وقد قدمنا منها ذكر من مدحه من أهل البصرة، ثم ذكر فيها بعد ذلك عجز أهل الكوفة، فقال:

أفسده قوم وأزروا به

ما بين أعبام وأوغاد

ذوى مراء وذوى لكنة

لئام آباء وأجداد

لهم قياس أحدثوه لهم

قياس سوء غير منقاد

فهم من النحو

---

(١) نزهة الألباء، ص/٢٣

ولو عمرواأعمار عاد في أبي جاد

فقوله: "أفسده قوم" أراد به أهل الكوفة.

وله أيضا في ذمهم:

كنا نقيس النحو فيما مضى

على لسان العرب الأول

فجاء أقوام يقيسونه

على لغى أشياخ قطربل

فكلهم يعمل في نقض ما

به يصاب الحق لا يأتلي

إن الكسائي وأصحابه

يرقون في النحو إلى أسفل

وله أيضا قصيدة يرثي بها الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان، فماتا في الطريق، فمنها:

تصرمت الدنيا فليس خلود

وما قد ترى من بهجة سيبيد

سيغنيك ما أغنى القرون التي خلت

فكن مستعدا فالفناء عتيد

أسيت على قاضي القضاة محمد=فأذريت دمعي والفؤاد عميد
وقلت إذا ما الخطب أشكل: من لنا

بإيضاحه يوما وأنت فقيد

وأقلقني موت الكسائي بعده

وكادت بي الأرض الفضاء تميد

وأذهلني عن كل عيش ولذة

وأرق عيني والعيون هجود

هما عالمان أوديا وتخرما

وما لهما في العالمين مزيد." (١)

"وأما أبو عبد الله النمري؛ فأخذ عن أبي رياش، وأخذ عنه أبو عبد الله الحسين بن علي البصري، وصنف كتابا في أسماء الذهب والفضة، وكتابا في مشكلات الحماسة، وعنه أنه قال: العرب تدعي الصفرة لنسائها، يقال: سفرتها من الطيب، ويقال" صفرتها من الحياء، كما أنشدنا أبو رياش:
صفراء من بقر الجواء كأنما

نزل الحياء بها رداء سقيم

وقال أيضا: العرب تدعو الأبيض أحمر، وتقول في أمثالها: الحسن أحمر، وسميت عائشة الحميراء لبياضها، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "بعثت إلى الأسود والأحمر"، أي الأبيض، وفي الحديث: "غلبنا عليك الحمراء"؛ أي العجم. وقيل لهم ذلك لبياضهم.

---

(١) نزهة الألباء، ص/٣٥

ويروى عن أبي عبد الله **النمري يرثي أبا** عبد الله الأزدي - وكأن بينهما ملاحاة في عهد الحياة.

مضى الأزدي والنمري يمضي

وبعض الكل مقرون ببعض

أخي والمجتني ثمرات ودي

وإن لم يخزني فرضي وقرضي

وكانت بيننا أبدا هنات

توفر عرضه فيه ا وعرضي

وما هانت رجال الأزد عندي

وإن لم تدن أرضهم من أرضي

أبو الفرج المعافى

وأما أبو الفرج بن زكرياء بن يحيى النهرواني القاضي، فإنه كان من أعلم الناس في وقته بالفقه، والنحو، واللغة، وأصناف الأدب، وكان يذهب إلى مذهب محمد بن جرير الطبري.

وذكر أبو القاسم التنوخي: أن المعافى ولي القضاء بباب الطاق.

وقال أحمد بن عمر بن روح: إن المعافى بن زكريا حضر في دار بعض الرؤساء. وكان هناك جماعة من أهل العلم. فقالوا: في أي نوع من العلم نتذاكر؟ فقال المعافى لذلك الرئيس: إن خزانتك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الأدب، فإن رأيت أن تبعث الغلام إليها، ويضرب بيده إلى أي كتاب قرب منها، فيحمله ثم نفتحه، فتنظر في أي نوع هو، فنتذاكر ونتجارى فيه! قال ابن روح: وهذا يدل على أن المعافى كان له أنسة بسائر العلوم.." (١)

---

(١) نزهة الألباء، ص/١٤٤

"على القول الراجح: توفي معاوية وهو ابن ثمان وسبعين سنة(١)، بدليل قول ابن حجر: إن مولده كان قبل البعثة بخمس سنوات على الأشهر(٢)، وكما هو معروف فإن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة، وبذلك يكون مولد معاوية قبل الهجرة بثمان عشرة سنة، ولما كانت وفاته سنة ستين، فهذا يعني أن عمره عند وفاته كان ثمان وسبعين سنة(٣).

٥ . مدة خلافته:

تنازل الحسن بن علي لمعاوية بالنخيلة وتمت بيعته في شهر ربيع الأول من عام ٤١هـ ومات بدمشق سنة ٦٠هـ يوم الخميس لثمان بقين من رجب، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما(٤)

٦ . ما قيل فيه من رثاء:

قال أبو الورد **العنبري يرثي معاوية** رضي الله عنه:

ألا أنعي معاوية بن حرب *** نعاه الحل للشهر الحرام

نعاه الناعجات(٥) بكل فج *** خواضع في الأزمة كالسهام

فهاتيك النجوم وهن خرس *** ينخن على معاوية الشآم

وقال أيمن بن خزيم **يرثيه** أيضا:

رمى الحدثان نسوة آل حرب *** بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا *** ورد وجوههن البيض سودا

فإنك لو شهدت بكاء هند *** ورملة إذ يصفقن الخدودا

بكيت بكاء معولة قريح(٦) *** أصاب الدهر واحدها الفريدا(٧)

٧ . ما قاله ابن عباس في موت معاوية رضي الله عنهم :

---

(١) تاريخ الطبري (٢٤٣/٦) .

(٢) الإصابة (١٥١/٦) .

(٣) تاريخ الطبري (٢٤٣/٦) .

(٤) المصدر نفسه (٢٤٣/٦) .

(٥) الناعجات : جمع ناعجة وهي المرأة حسنة اللون .

(٦) المعولة : الرافعة صوتها بالبكاء ، القريح : الجريح .

(٧) البداية والنهاية (٤٦٢/١١) .." [١]

"أنت المبارك يهدي الله شيعته *** إذا تفرقت الأهواء والشيع

فكل امرئ على يمن أمرت به *** فينا مطاع ومهما قلت يستمع

يا آل مروان إن الله فضلكم *** فضلا عظيما على من دينه البدع(١)

ومدح عبد الملك بقصيدة جاء فيها:

سأشكر إن رددت علي ريشي *** وأنبت القوادم من جناحي

ألستم خير من ركب المطايا *** وأند العالمين بطون راح

فقال عبد الملك: من مدحنا فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت ووهبه مائة ناقة، فسأله الرعاء، فوهبه ثمانية أعبد، ورأى صحاف ذهب بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين والمحلب(٢)، وأشار إليها، فنحاها إليه بالقضيب وقال: خذها لانفعتك(٣). وكان في جرير على هجائه للناس عفة ودين، وحسن خلق، ورقة طبع، اتفق علماء الأدب وأئمة نقد الشعر، على أنه لم يوجد في الشعراء الذين نشأوا في ملك بني أمية أبلغ من جرير والفرزدق والأخطل وإنما اختلفوا في أيهم أشعر(٤). وإن لجرير في كل باب من الشعر أبياتا سائرة، هي الغاية التي يضرب بها المثل:

أ ـ فيقال إن أغزل شعر قالته العرب هو قوله:

إن العيون التي في طرفها حور *** قتلننا ثم لم يحيينا قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به *** وهن أضعف خلق الله إنسانا

ب ـ أفخر بيت قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم *** رأيت الناس كلهم غضابا

جـ ـ أهجى بيت مع التصون عن الفحش قوله:

فغض الطرف إنك من نمير *** فلا كعب بلغت ولا كلابا

س ـ أصدق بيت قوله:

إني لأرجو منك خيرا عاجلا *** والنفس مولعة بحب العاجل

ل ـ أشد بيت تهكما قوله:

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ١٨٤/٢

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا *** أبشر بطول سلامة يا مربع(٥)

ومن جيد شعره قوله من قصيدة يرثي به امرأته:

لولا الحياء لهاجني استعبار *** ولزرت قبرك والحبيب يزار

---

(١) ديوان جرير صـ٣٥٥ .

(٢) المحلب : الإناء .

(٣) شذرات الذهب (٢/٥٧) .

(٤) جواهر الأدب (٢/١٥١) .

(٥) جواهر الأدب (٢/١٥٢) .." [1]

"وكم بين بستان الأمير وقصره ... إلى البركة الزهراء من زهر نضر؟

تراها كمرآة بدت في رفارف ... من السندس الموشى ينشر للتجر

وكم بت في دير القصير مواصلا ... نهاري بليلي لا أفيق من السكر

تبادرني بالراح بكر غريرة ... إذا هتف الناقوس في غرة الفجر

مسيحية خوطية كلما انثنت ... تشكت أذى الزنار من دقة الخصر

وكم ليلة لي بالقرافة خلتها ... لما نلت من لذاتها ليلة القدر

سقى الله صوب القصر تلك مغانيا ... وإن غنيت بالنيل من سبل القطر

وله أيضا في الغزل:

رئم إذا ما معاريض المنى خطرت ... أجله المتمنى عن أمانيه

يا إخوتي أأقاحي فيه أقبل لي؟ ... أم خط راءين من مسك على فيه؟

أم حس ذاك التراخي في تكلمه ... أم حسن ذاك التهادي في تثنيه؟؟

أم سخطه أم رضاه أم تجنبه؟؟؟ ... أم عطفه أم نواه أم تدانيه؟؟

نفسي فداؤك مالي عنك مصطبر ... يا قاتلي كل معنى من معانيه

وقال يرثي:

أهون ما ألقى وليس بهين ... بأن المنايا للفوس بمرصد

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٣/١٠٦

وإني وإن لم ألقك اليوم رائحا ... لصرف رزاياها لقيتك في غد
فلا يبعدنك الله ميتا بقفرة ... معفر خد في الثرى لم يوسد
تردى نجيعا حين بزت ثيابه ... كأن على أعطافه فضل مجسد
مضاء سنان في سنان مذلق ... وفتك حسام في حسام مهند
إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر
أبو إسحاق الكاتب الأديب الفاضل، الشاعر الجواد المترسل، صاحب النظم الرائق، والنثر الفائق، تولى الولايات الجليلة، ثم وزر للمعتمد على الله، لما خرج من سر من رأى بريد مصر، ومات في سنة تسع وسبعين ومائتين وهو يتقلد للمعتضد ديوان الضياع ببغداد.
وأصلهم من ستمسيان، وكان يدعي أنه من ضبة، وأخوه أحمد من جلة الكتاب وأفاضلهم وكرامهم، وحسدته الكتاب على منزلته من السلطان، فأغروه به، حتى أخرجه إلى دمشق متوليا عليها، وناظرا في تحصيل أموالها، وقبله ابن طولون في أمر قد ذكرته في كتابي التاريخ.
وإبراهيم بن المدبر هو القائل في إبراهيم بن العباس الصولي يهجوه:
عز الطويل عن الأزمة ... لا رده ربي بذمه
إن كان طال فإنه ... من أقصر الثقلين همه
هب كنت صولا نفسه ... من كان صول ناك أمه
ومن شعره أيضا:
يا كاشف الكرب بعد شدته ... ومنزل الغيث بعد ما قنطوا
لا تبل قلبي بشحط بينهم ... فالموت دان إذا هم شحطوا
من كتاب نظم الجمان للمنذري، قال العطوي الشاعر: أتيت إبراهيم بن المدبر، فاستأذنت عليه، فلم يأذن لي حاجبه، فأخذت ورقة وكتبت فيها:
أتيتك مشتاقا فلم أر جالسا ... ولا ناظرا إلا بوجه قطوب
كأني غريم مقتض أو كأنني ... نهوض حبيب أو حضور رقيب
فسألت الحاجب حتى أوصلها إليه، فلما قرأها قال: ويحك، أدخل علي هذا الرجل، فدخلت فأكرمني، وقضى حوائجي.." (١)

---

(١) معجم الأدباء، ٣٢/١

"وطالب أوتارهم جهرة ... فمن نام عن حقهم لم أنم

يهم الأنام بلذاتهم ... ونفسي تهم بسوق الهمم

إلى كل أمر رفيع العماد ... طويل النجاد منيف العلم

وإني لآمل من ذي العلا ... بلوغ مرادي بخير النسم

معي علم الكائنات الذي به أرتجي أن أسود الأمم

فقل لبني هاشم أجمعين ... هلموا إلى الخلع قبل الندم

ملكناكم عنة بالرما ... ح طعنا وضربا بسيف خذم

وأولاكم الملك آباؤنا ... فما إن وفيتم بشكر النعم

فعودوا إلى أرضكم بالحجاز ... لأكل الضباب ورعي الغنم

فإني سألعو سرير الملوك ... بحد الحسام وحرف القلم

وقال يرثي الفضل بن العباس بن مافروخ:

أخ لم تلدني أمه كان واحدي ... وأنسي وهمي في الفراغ وفي الشغل

مضى فرطا لما استتم شبابه ... ومن قبل أن يحتل منزلة الكهل

فعلمني كيف البكاء من الجوى ... وكيف حزازات الفؤاد من الثكل

إذا ندب الأقوام إخوان دهرهم ... بكيت أخي، فضلا أخا الجود والفضل

وقال يهجو إسحاق بن سعد القطربلي عامل إصبهان، وقد كان أساء معاملة إخوته بإصبهان:

أين الذين تقولوا ألا يروا ... ضدين مختلفين في ذا العالم

هذا ابن سعد قد أزال قياسكم ... وأباد حجتكم بغير تخاصم

أبدى لنا متحركا في ساكن ... منه وأظهر قائما في نائم

وإذا تذكر أصلعا هشم استه ... يبكي يقول: فديت أصلع هاشم

بالله ما اتخذ الإمامة مذهبا ... إلا لكي يبكي لذكر القائم

قال حمزة: ومن هذا أخذ ابن الناصر قوله:

قل لمن كان إمام ... يا إلى كم تتردد؟

أله التمس ما في سراوي ... ل فتى الناصر أحمد

فهو القائم يا مغرو ... ر من آل محمد

إبراهيم بن موسى الواسطي الكاتب

له كتاب في أخبارالوزراء، عارض فيه كتاب محمد ابن داود الجراح في الوزراء، قاله المسعودي.

إبراهيم بن هلال بن زهرون

أبو إسحاق الحراني، أوحد الدنيا في إنشاء الرسائل، والاشتمال على جهات الفضائل، مات يوم الخميس، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، عن إحدى وسبعين سنة، ومولده في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، كذا ذكره حفيده أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم في تاريخه.

وكان قد خدم الخلفاء والأمراء من بني بويه والوزراء، وتقلد أعمالا جليلة، ومدحه الشعراء، وعرض عليه عز الدولة يختيار بن معز الدولة بن بويه الوزارة إن أسلم، فامتنع.

وكان حسن العشرة للمسلمين، عفيفا في مذهبه.

وكان ينوب أولا عن الوزير أبي محمد المهلبي، في ديوان الإنشاء، وأمور الوزارة.

ولما ورد عضد الدولة إلى بغداد في سنة سبع وستين وثلاثمائة، نقم عليه أشياء من مكتوباته عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار، فحبسه، فسئل فيه وعرف بفضله، وقيل له: مثل مولانا لا ينقم على مثله ما كان منه، فإنه كان في خدمة قوم لا يمكنه إلا المبالغة في نصحهم، ولو أمره مولانا بمثل ذلك إذا استخدمه في أبيه، ما أمكنه المخالفة، فقال عضد الدولة: قد سوغته نفسه، فإن عمل كتابا في مآثرنا وتاريخنا أطلقته، فشرع في محبسه في كتاب التاجي في أخبار بني بويه، وقيل إن بعض أصدقائه دخل عليه الحبس، وهو في تبييض وتسويد في هذا الكتاب، فسأله عما يعمله، فقال: أباطيل أنمقها، وأكاذيب ألفقها، فخرج الرجل، وأنهى ذلك إلى عضد الدولة، فأمر بإلقائه تحت أرجل الفيلة، فأكب أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، ونصر بن هارون على الأرض يقبلانها، ويشفعون إليه في أمره، حتى أمر باستحيائه، وأخذ أمواله واستصفائه، وتخليد السجن بدمائه، فبقي في السجن بضع سنين، إلى أن تخلص في أيام صمصام الدولة ابن عضد الدولة.." (١)

"فقلت: وإلى غير الدار يا أمير المؤمنين؟ فتبسم، ثم قال لوزيره: قد قابلني هذا الرجل بما لا أطيق أن أنظرإليه بعدها. فانظر كم مبلغ جاريه وجرايته، وأرزاقه وصلاته، فاجمعها، وأقطعه بها إقطاعا بالأهواز، وأخرجه إليها ليبعد عن ناظري، ففعل، قال: وأخرجت إليها، وتبيغ بي الدم، فالتمست حجاما كان في خدمتي، فقيل: لم يخرج في الصحبة لعلة لحقته، فقلت: التمسوا حجاما نظيفا حاذقا، وتقدموا إليه بقلة

---

(١) معجم الأدباء، ١/٤٤

الكلام، وترك الانبساط، فأتوني بشيخ حسن على غاية النظافة وطيب الريح، فجلس بين يدي، وأخذ الغلام المرآة، فلما أخذ في إصلاح وجهي، قلت له: اترك في هذا الموضع، واحذف في هذا الموضع، وعدل هذه الشعرات، وسرح هذا المكان، وأطلت الكلام وهو ساكت، فلما قعد للحجامة، قلت له: اشرط في الجانب الأيمن اثنتي عشرة شرطة، وفي الجانب الأيسر أربع عشرة شرطة، فإن الدم في الجانب الأيسر أقل منه في الأيمن، لأن الكبد في الأيمن، والحرارة هناك أوفر، والدم أغزر، فإذا زدت في شرط الأيمن، اعتدل خروج الدم من الجانبين، ففعل، وهو مع ذلك ساكت، فعجبت من صمته، وقلت للغلام: ادفع إليه دينارا، فدفعه إليه، فرده، فقلت: استقله، ولعمري إن العيون إلى مثلي ممتدة، والظمع مستحكم في نديم الخليفة، وصاحب إقطاعه، أعطه دينارا آخر، ففعل، فردهما وأبى أن يأخذهما، فاغتظت وقلت: - قبحك الله، - أنت حجام سواد، وأكثر من يجلس بين يديك يدفع لك نصف درهم، وأنت تستقل ما دفعت إليك؟ فقال: وحقك ما رددتها استقلالا، ولكن نحن أهل صناعة واحدة، وأنت أحذق مني، وما كان الله ليراني وأنا آخذ من أهل صناعتي أجرة أبدا، فأخجلني وانصرف ولم يأخذ شيئا.

فلما كان في العام القابل، خرجت لمثل ما خرجت إليه في العام الماضي، واحتجت إلى نقص الدم، فقلت لغلامي: اذهب فجئنا بذلك الحجام، فقد عرف الخدمة، وقد انصرف تلك الدفعة ولم يأخذ شيئا، ولعله قد نسيها، فيقع برنا منه على حاجة منه إليه، قال: فلما جلس بين يدي، وأصلح وجهي الإصلاح الذي كنت أوقفته عليه، وحجمني أحسن حجامة، فلما فرغ، قلت: سبحان الله، أنت صانع سواد، فمن أين لك هذا الحذق بهذه الصنعة؟ فقال: وحقك ما كنت أحسن من هذا شيئا، ولكن حجام الخليفة اجتاز بنا بهذا الموضع في العام الماضي، فتعلمت منه هذا، فضحكت منه، وأمرت له بثلاثين دينارا، مع ما تم له من معاريض كلامه في الدفعتين جميعا.

وأنشد جحظة في أماليه **لنفسه، يرثي حمدون** النديم، كذا قال، ولم يعينه:

أيعذب من بعد ابن حمدون مشرب ... لقد كدرت بعد الصفاء المشارب؟

أصبنا به فاستأسد الضبع بعده ... ودب إلينا من أناس عقارب

وقطب وجه الدهر بعد وفاته ... فمن أي وجه جئته فهو قاطب

بمن ألج الباب الشديد حجابه ... إذا ازدحمت يوما عليه المواكب؟

بمن أبلغ الغايات، أم من بجاهه ... أنال وأحوي كل ما أنا طالب؟؟

فأصبحت حلف البيت، خلف جداره ... وبالأمر مني يستعيذ النجائب

وقال جحظة في أبي جعفر بن حمدون، ولا أعرفه إلا أنه كذا، أورده في أماليه:

أبا جعفر لا تنال العلا ... بتيهك في المجلس الحاشد

ولا بغلام كبدر التما ... م ركب في غصن مائد

ولا بازيار إذا ما أت ... اك يخطر بالذر والصائد

فكيف ومالك من شاكر ... وكيف ومالك من حامد؟؟

أتذكر إذ أنت تحت الزما ... ن وحيد بلا درهم واحد؟

وتحدث جحظة في أماليه قال: قال لي أبو عبد الله ابن حمدون: حسبت ما وصلني به المتوكل في مدة خلافته، وهي أربع عشرة سنة وشهور، فوجدته ستين ألفا وثلاثمائة ألف دينار، ونظرت فيما وصلني به المستعين في مدة خلافته، وهي ثلاث سنين ونيف، وكان أكثر مما وصلني به المتوكل، ثم خلع المستعين، وحدر إلى واسط، ومنع من كل شيء إلا القوت، فاشتهى نبيذا، فخرجت دايته إلى أهل واسط، فتشكت ذلك إليهم، فقال لها رجل من التجار: له عندي كل يوم خمسة أرطال نبيذ دوشاب، فكانت تمضي إليه في كل يوم فتجيئه به سرا، إلى أن حمل من واسط، فقتل بالقاطول:

أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم." (١)

"وحكي أن أبا زيد في حداثته، وحال فقره وخلته كان التمس من أبي علي المنيري حنطة، فأمره بحمل جراب إليه ففعل، فلم يعطه حنطة، وحبس الجراب، ومضى على هذا أعوام كثيرة، وخرج شهيد بن الحسين إلى محتاج بن أحمد بالصعانيان، وكتب إلى أبي زيد كتبا لم يجبه أبو زيد عنها، فكتب إليه شهيد بهذين البيتين، يعيره بحديث الجراب:

أمني النفس منك جواب كتبي ... وأقطعها لتسكن وهي تابي

إذا ما قلت سوف يجيب قالت ... إذا رد المنيري الجرابا

قال: وقرأت بخط أبي الحسن الحديثي، على ظهر كتاب كمال الدين لأبي زيد، قال أبو بكر الفقيه: ما صنف في الإسلام كتاب أنفع للمسلمين من كتاب البحث عن التأويلات، صنفه أبو زيد البلخي، وهذا الكتاب يعني كتاب كمال الدين.

وكان لأبي زيد حافد يقال له علي بن محمد بن أبي زيد، قال: ولأبي زيد نحو من سبعين تأليفا، قال: ولقي أحمد بن سهل الأمير أبا زيد في طريق، وقد أجهده السير، فقال له: عييت أيها الشيخ، فقال أبو زيد:

---

(١) معجم الأدباء، ٨١/١

نعم أعييت أيها الأمير، فنبهه أنه لحن في قوله " عييت " إذ العي في الكلام، والإعياء في المشي، وأنشد أبو زيد:

لكل امرئ ضيف يسر بقربه ... ومالي سوى الأحزان والهم من ضيف

تناءت بنا دار الحبيب اقترابها ... فلم يبق إلا رؤية الطيف للطيف

وقال أبو زيد: كان ببلخ مجنون من عقلاء المجانين وكان يعرف بأبي إبراهيم إسحاق بن إسحاق البغدادي، " من عقلاء المجانين " دخل إلي وكنت ألاعب الأهوازي بالشطرنج، فقال أبو زيد والأهوازي لك فتحيرت في هذا الكلام، فقال لي احسب فحسبت بحروف الجمل، فكان ستون، قال فصل بين كنيتك وكنيته الأهوازي، قال فوصلت، فإذا أبو زيد ثلاثون، والأهوازي ثلاثون، فقضيت عجبا من اختراعه في تلك الوهلة هذا الحساب.

وأما خبر وفاته، فقال صاحب الكتاب المذكور: ذكر أبو زيد الدمشقي قال: دخلت على أبي زيد – رحمه الله – يوم الجمعة ضحوة لعشر بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فوجدته ثقيلا من علته، فسلمت سلاما ضعيفا، ثم قال: يا أبا بكر قد انقطع السبب، وما هو إلا فراق الإخوان، ودمعت عينه، وبكيت أنا، وقلت: أرجو أن يشفع الله الشيخ فينا وفي عترتنا بعافيته، فقال: أيهات: وقرأ هذه الآية: (أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) ثم قال: لا تغب عني وكن بالقرب.

فلما كان عند العتمة قال: انصرفوا حتى أدعوكم، وقال لابنه الحسين إذا طلع القمر ونزل في الدار فأعلمني، فلما طلع القمر أعلمه، فصاح بهم فجاءوا، وقال أطلع القمر؟ فقالوا: نعم، قال: اجمعوا كل من في المنزل، فاجتمعوا عليه، فسأل كل واحد منهم عن حاله، وعن كسوته، وعن آلة الشتاء، ثم قال: بقي شيء لم أصلحه لكم. قالوا: لا: فاستحلفهم ثم قال: عليكم السلام، هذا آخر اجتماعي معكم، ثم جعل يتشهد ويستغفر، ثم قال: قوموا فقد جاء نوبة غيركم، فخرجوا من باب الطارمة، وهم يسمعون تشهده، ثم سكت فرجعوا وقد قضى نحبه، رحمه الله، هذا العقل والتمييز صار كما قال أبو تمام:

ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

قال المؤلف: هذا آخر ما كتبته عن كتاب أبي سهل أحمد بن عبيد الله من أخبار أبي زيد، وما أرى أن أحدا جاء من خبر أبي زيد بأحسن مما جاء به، أثابه الله على اهتمامه الجنة، وسأكتب أخبار أبي القاسم، عبد الله بن أحمد الكعبي البلخي عنه في موضعه، ولم أخل من أخبار أبي زيد التي ذكرها بشيء مما يتعلق

به، إنما تركت أشياء من فوائده تتعلق بكتب المجاميع.

وقال المرزباني: أحمد بن سهل البلخي محدث معتمدي وهو **القائل يرثي الحسن** بن الحسين العلوي، وقد توفي ببلخ:

إن المنية رامتنا بأسهمها ... فأوقعت سهمها المسموم بالحسن

أبو محمد الأعلى فغادره ... تحت الصفيح مع الأموات في قرن

يا قبر إن الذي ضمنت جثته ... من عصبة سادة ليسوا ذوي أفن

محمد وعلي ثم زوجته ... ثم الحسين ابنه والمرتضى الحسن

صلى الإله عليهم والملائكة ال ... مقربون طوال الدهر والزمن." (١)

"فحدث أبو الحسن، على بن محمد الطبري الكيا قال: لما عزم الصاحب بن عباد، على الإملاء وهو وزير، خرج يوما متطلسا متحنكا بزى أهل العلم، فقال: قد علمتم قدمي في العلم، فأقروا له بذلك، فقال: وأنا متلبس بهذا الأمر، وجميع ما أنفقته من صغرى إلى وقتي هذا، من مال أبي وجدي، ومع هذا فلا أخلو من تبعات، أشهد الله وأشهدكم أني تائب إلى الله، من ذنب أذنبته. واتخذلنفسه بيتا وسماه بيت التوبة، ولبث أسبوعا على ذلك، ثم أخذ خطوط الفقهاء بصحة توبته، ثم خرج فقعد للإملاء، وحضر الخلق الكثير، وكان المستملى الواحد ينضاف إليه ستة، كل يبلغ صاحبه، فكتب الناس حتى القاضي عبد الجبار، وأهدي إليه العميري كتبا، وكتب معها:

العميري عبد كافي الكفاة ... وإن اعتد في وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع بكتب ... مفعمات من حسنها مترعات

فوقع الصاحب تحتها:

قد قبلنا من الجميع كتابا ... ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغنم الكثير فطبعى ... قول خذ، ليس مذهبى قول هات

حدث أبو الرجاء الضرير، الشطرنجي العروضي، الشاعر الأهوازي بالأهواز، قال: قدم علينا الصاحب ابن عباد، في السنة التى جاء فيها فخر الدولة، ولقيه الناس ومدحه الشعراء، فمدحته بقصيدة قلت فيها:

إلى ابن عباد أبى القاسم الصاحب ... إسماعيل كافي الكفاة

فقال: قد كنت والله أشتهي بأن تجتمع كنيتي واسمي، ولقبى واسم أبي في بيت، فما انتهيت إلى قولي

---

(١) معجم الأدباء، ١٠٩/١

فيها: ويشرب الجيش هنيئا بها فقال يا أبا الرجاء: أمسك، فأمسكت، فقال:
ويشرب الجيش هنيئا بها ... من بعد ماء الري ماء الصراة
هكذا هو؟ قلت نعم، قال: أحسنت، قلت يا مولاي: أحسنت أنت، عملت أنا هذا في ليلة، وأنت عملته في لحظة.
قال عبد الله الفقير غليه: وممن ذكر نسب الممدوح كاملا، الحارث الدؤلي، في عاصم بن عمرو، بن عثمان، ابن عفان:
إليك ابن عثمان بن عفان عاصم بن ... عمرو سرت عيس فطال سراها
ومن مستحسن شعر الصاحب:
دعتنى عيناك نحو الصبا ... دعاء تكرر في كل ساعة
فلو لا " وحقك " عذر المشيب ... لقلت لعينيك سمعا وطاعة
وحدث البديع الهمذانى قال: كان بعض الفقهاء ويعرف بابن الحضيري، يحضر مجلس الصاحب بالليالى، فغلبته عينه ليلة فنام، وخرجت منه ريح لها صوت، فخجل وانقطع عن المجلس، فقال الصاحب أبلغوه عني:
يا بن الحضيرى لا تذهب على خجل ... لحادث كان مثل الناى والعود
فإنها الريح لا تسطيع تحبسها ... إذ لست أنت سليمان بن داوود
ولأبى بكر الخوارزمى في ابن عباد:
لاتحمدن ابن عباد وإن هطلت ... كفاه يوما ولاتذممه إن حرما
فإنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما
فلما مات الخوازمي، بلغ الصاحب وفاته فقال:
أقول لركب من خراسان رائح ... أمات خوارزميكم؟ قيل لي نعم:
فقلت: اكتبوا بالجص من فوق قبره ... " ألا لعن الرحمن من كفر النعم "
وحدث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي، في كتاب مشارب التجارب، وذكر الصاحب فقال: أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس، الوزير ابن الوزير، كما قال الرستمي فيه:
ورث الوزارة كابرا عن كابر ... موصولة الإسناد بالإسناد
يروي عن العباس عباد وزارته ... واسماعيل عن عباد

قال: مولده بكورة فارس، في ذي العقدة، سنة ست وعشرين وثلاثمائة، ومدحه خمسمائة شاعر من أرباب الدواوين، وممن كان ببابه: قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الأسدأباذى، وكان قد فوض إليه قضاء همذان والجبال، واستقبل القاضي عبد الجبار الصاحب يوما، فلم يترجل له، فقال: أيها الصاحب، أريد أن أترجل للخدمة، ولكن العلم يأبى ذلك، وكان يكتب في عنوان كتابه: " إلى الصاحب: داعيه، عبد الجبار بن أحمد " ثم كتب " وليه عبد الجبار بن أحمد " ، ثم كتب " عبد الجبار بن أحمد " فقال الصاحب لندمائه: أظنه يؤول أمره إلى أن يكتب الجبار.

وأنشد الصاحب لنفسه **يرثي**:

يقولون لي أودى كثير بن حمد ... وذلك رزء ما علمت جليل." [1]

"إذت رأيت مسجى في مرقعة ... يأوى المساجد حرا ضره بادي

فاعلم بأن الفتى المسكين قد قذفت ... به الخطوب إلى لؤم ابن عباد

وقال السلامي:

يا ابن عباد بن عباس ... بن عبد الله حرها

تنكر الجبر وأخرجت ... إلى دنياك كرها

ومر أبو العباس بن الضبي، بباب الصاحب بعد موته، فقال:

أيها الباب لم علاك اكتئاب ... أين ذاك الحجاب والحجاب؟؟

أين من كان يفزع الدهر منه ... فهو الآن فى التراب تراب؟

ولأبي القاسم بن العلاء **الأصفهاني، يرثي الصاحب** من قصيدة:

ما مت وحدك لكن مات من ولدت ... حواء طرا بل الدنيا بل الدين

هذي نواعي العلا مذ مت نادبة ... من بعد ما ندبتك الخرد العين

تبكي عليك العطايا والصلات كما ... تبكي عليك الرعايا والسلاطين

قام السعاة وكان الخوف أقعدهم ... واستيقظوا بعد ما نان الملاعين

لايعجب الناس منهم إن هم انتشروا ... مضى سليمان وانحل الشياطين

وكتب الصاحب إلى أبي العلاء الأسدي من أجود أبياته:

يقر بعيني أن يلم رسولها ... ببابي ويهدي بالعشي سلامها

---

(١) معجم الأدباء، ١/٢٧٠

ورد يا شيخي – أطال الله بقاءك – رسولك بكتاب سبق الأفكار والظنون، وحسدت عليه القلوب العيون، وترك الواصفين بين قاصر ومقصر، ومثل ليالينا بين اللوى فمحجر بكلام كالورق النضير، تتأوه منه الغصون، وكالنور المنير، أفنانه فنون فصاد فني حليفا للشوق أو رهينا، رحنيا على الحنين وساء قرينا، وكيف لا وقد ألفنا القرب حولا، حولنا رياض الأدب ترف، ودوننا رواحل الفضل تزف نملك رقاب المنطق، ونتنازع أطراف الكلام المنمق، ونقطع الليالى تناشدا وتذاكرا، وتحادثا وتسامرا، إلى أن يخلع الظلام ثيابه، ويحدر المصباح نقابه، هذا دأبنا كان، إلى أن جاوزنا الشباب مراحل. ووردنا من المشيب مناهل. ثم حان الفراق، فنحن حتى اليوم منه في جو كدر، ونجم منكدر يقبضنا عن الموارد العذاب.

ويعرضنا على لواعج العذاب، – والله نسأل – إعادة هاتيك ال أحوال، وتلك الأيام الخضراء الظلال، و إن كان الله قد زادنا بعدك مناجح ومنائح وأيادي غوادي وروائح، حتى فتحنا الفتوح، وذللنا الصروح، ورتقنا الفتوق، ونسخنا القرون، وأثرنا الآثار، ووطأنا الرقاب، وطلبنا الثار، واصطنعنا الصنائع، وجعلنا ودائع النعم قطائع، وعقدنا في أعناق الأحرار مننا، أحسبها من سبل الإحسان سننا، إنا قد تحملنا مشاق، مالت على القوة بالضعف، وتحاملت على الأشر بالوهن، ودفعت إلى معالجة خطوب، تعجب الدهر من صبرنا عليها فحار، وجبن الزمان عند شجاعتنا لها فحار، وها أنا أحرج ما كنت إلى أن أرفه، ولا أستكره، وقد رميت بسهم الأربعين، وأرميت على شرف الخمسين، مدفوع الأشغال والأثال، إلى متاعب ومصاعب، لو مني بها ابن ثلاثين قويا أزره، طريا جرضه، لقام عجزه، وقعدت به نفسه، وأظنني كنت قديما قلت:

وقائلة: لم عرتك الهموم ... وأمرك ممتثل في الأمم

فقلت: دعيني وما قد عرا ... فإن الهموم بقدر الهمم

وما أنا على الراحة آسف، بل على ألا أكون مشغولا بأخرى، أمهد لها وأكدح، وأدأب لنفسى وأنصح، – اللهم وفق وقدر – ، ومهل ويسر، إنك على ما تشاء قدير. والرسالة طويلة كتبت مقدمتها." (١)

"متحصنا من حسنه في معقل ... عقل العيون على رعاية زهره

من بعد ما سحب السحاب ذيوله ... فيه ودر عليه أنفس دره

شهر كأن الحاجب بن محمد ... ألقى عليه مسحة من بشره

إسماعيل بن مجمع الأخباري

ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: هو أحد أصحاب السير والأخبار، ومعروف بصحبة الواقدي المختص

---

(١) معجم الأدباء، ٢٧٧/١

به، مات سنة سبع وعشرين ومائتين. له من التصنيف: كتاب أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، ومغازيه، وسراياه.

إسماعيل بن موهوب، بن أحمد، بن محمد

ابن الخضر، بن الجواليق، يكنى أبا محمد، كان إمام أهل الأدب، بعد أبيه أبي منصور بالعراق، واختص بتأديب ولد الخلفاء، مات في شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وكان مليح الخط، جيد الضبط، يشبه خطه خط والده، وكانت له معرفة حسنة باللغة والأدب، وكانت له حلقة بجامع القصر، يقرئ فيها الأدب كل جمعة. سمع منه ابن الأخضر، وابن حمدون الحسن تاج الدين، وغيرهما. ومولده في شعبان، سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. وكان بينه وبين أخيه إسحاق في المولد سنة ونصف، وفي الوفاة ثلاثة أشهر.

حدثت أن أبا الحسن، جعفر بن محمد، بن فطيرا، ناظر واسط والبصرة، وما بينهما من تلك النواحي، دخل يوما إلى بعض الوزراء في أيام المستضيئ بالله – سقى الله عهوده صوب الرضوان، – فرأى في مجلسه الذي كان بجلسه، رجلا لم يعرفه، فهابه وجلس بين يدي الوزير، وكان بان فطير معروفا بالمزاح والنادرة، فتقدم حتى قال للوزير مسارا: يا مولانا، من هذا الذي قد جلس في مجلسي؟ فقال: هذا لاشيخ الأمام أبو محمد بن الجواليقي. فقال: وأي أرباب المناصب هو؟ قال: ليس هو من أرباب المناصب، هذا هو الإمام الذي يصلي بأمير المؤمنين، صلوات الله عليه وسلامه.

قال: فقام مبادرا وأخذ بيده، وأزاحه عن موضعه، وجلس في منصبه، وقال له: أيها الشيخ، أن ينبغي أن تتشامخ على إمام الوزير ومن دونه، فتجلس فوقهم، لأنك أعلى منهم منزلة، فأما على أنا، وأنا ناظر واسط والبصرة وما بينهما، فلا. قال: فما تمالك أهل المجلس من الضحك أن يمسكوه.

إسماعيل بن المبارك اليزيدي

بن أبي محمد يحيى، بن المبارك اليزيدي نذكر نسبه وولادته في ترجمة أبيه يحيى، إن شاء الله تعالى وحده، وكان إسماعيل أحد الأدباء الرواة، الفضلاء من ولج أبيه، وكان شاعرا مصنفا، صنف كتاب طبقات الشعراء، فنقلت من خط عمر بن محمد، بن سيف الكاتب: أنشدنا اليزيدي أبو عبد الله، يعني محمد بن العباس، بن محمد، بن أبي محمد، بعد فراغه من كتاب الوحوش لعم أبيه، إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي:

كلما رابني من الدهر ريب ... فاتكالي عليك يا رب فيه

إن من كان ليس يدري أفي المح ... بوب صنع له أوالمكروه

لحرى بأن يفوض ما يع ... جز عنه إلى الذي يكفيه

الإله البر الذي هو في الرأ ... فة أحنى من أمه وأبيه

قعدت بي الذنوب أستغفر الل ... ه لها مخلصا وأستعفيه

كم يوالي لنا الكرامة والنع ... مة من فضله وكم نعصيه؟؟

ومن شعره عن المرزباني:

أتت ثمانون فاستمرت ... بالنقص من قوتي وعزمي

فرق جلدي ودق عظمي ... واختل بعد التمام جسمي

ياليت أني صحبت دهري ... صحبة ذي تهمة وحزم

من لم يكن عاملا بعلم ... رواه لم ينتفع بعلم

وقال يرثي علي بن يحيى المنجم، ومات على في سينة خمس وسبعين وثلاثمائة.

مات السماح ومات الجود والكرم ... إذ ضم شخص علي في الثرى رجم

سقيت من مجدث فابتل ساكنه ... غيثا ملثا توالي صوبه الديم

عادت لنا بعدك الأيام مظلمة ... وكنت ضوءا لها تجلى به الظلم

كان لازان فتيا مشرفا نضرا ... فاليوم أخلقه من بعدك الهرم

قد كنت للخلق في حاجاتهم علما ... يفرج الهم عنهم ذلك العلم

الأغر أبو الحسن

ذكره أبو بكر الزبيدي في نحاة مصر، وقال: أخذ عن أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، ولقيه قوم من أهل الأندلس، وحملوا عنه في سنة سبع وعشرين ومائتين." (١)

"أمان بن الصمصامة، ابن الطرماح، بن الحكيم

ابن الحكم، بن نفرن بن قيس، بن جحدر، بن ثعلبة، بن رضا ب مالك، بن أمان، ب عمرو، ابن ربيعت، بن جرول، بن ثعل، بن عمرو، بن الغوث، أبي طئ. والطرماح الشاعر المشهور، ويكنى أمان هذا، أبا مالك. واطرحه با لأغلب، إذ صار إليه الأمر لهجاء جده الطرماح بني تميم. قال أبو الوليد المهدي: أبطأت على أبي مالك وكان مريضا فكتب إلى:

أبلغ المهدي عن مألكا ... أن دائي قد أصار المخ ريرا

كنت في المرضى مريضا مطلقا ... ولقد أصبحت في المرضى أسيرا

---

(١) معجم الأدباء، ١/٢٨٦

فإذا ما مت فانعم سالما ... وتمل العيش في الدنياكثيرا

وأخذ عنهالمهدي جزءا من النحو، واللغة، والشعر.

أمية بن عبد العزيز، بن أبي الصلت

من أهل الأندلس، كان أديبا فاضلا، حكيما منجما، مات في سنة تسع وعشري وخمسمائة، في المحرم بالمهدية من بلاد القيروان، وهو صاحب فصاحة بارعة، وعلم بالنحو، والطب. وكان قد ورد إلى مصر في أيام المسمى بالآمر، من ملوك مصر، واتصل بوزيره ومدير دولته، الأفضل شاهنشاه، بن أمير الجيوش بدر، واشتمل عليه رجل من خواص الأفضل، يعرف بمختار، ويلقب بتاج المعالي، وكانت منزلته عند الأفضل عالية، ومكانته بالسعد حالية، فتحسنت حال أمية عنده، وقرب من قلبه، وخدمه بصناعي الطب والنجوم، وأنس تاج المعالي منه بالفضل، الذي لا يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فوصفه بحضرة الأفضل، وأثنى عليه، وذكر ما سمعه من أعيان أهل العلم، وإجماعهم على تقدمه في الفضل وتميزه عن كتاب وقته. وكان كاتب حضرة الأفضل يومئذ، رجل قد حمى هذا الباب، ومنع من أن يمر بمجلسه ذكر أحد م أهل العلم بالأدب، إلا أنه لم يتمكن من معارضة قول تاج المعالي، فأغضى على قذى، وأضمر لأبي الصلت المكروه، وتتابعت من تاج المعالي السقطات، وأفضت إلى تغير الأفضل، والقبض عليه والاعتقال، فوجد حينئذ السبيل إلى أبي الصلت، بما اختلق له من المحال، فحبسه الأفضل في سجن المعونة بمصر، مدة ثلاث سنين وشهر واحد، على ما أخبرني به الثقة عنه، ثم أطلق، فقصد المرتضي أبا طاهر يحيى بن تميم، بن المعز، بن باديس، صاحب القيروان، فحظى عنده، وحسن حاله معه. وقد ذكر ذلك في رسالة لم يذم فيها مصر، ويصف حاله، ويثني على بان باديس، واستشهد فيها بهذه الأبيات في وصف ابن باديس:

فلم أستسغ إلا نداه ولم يكن ... ليعدل عندي ذا الجناب جناب

فما كل إنعام يخف احتماله ... وإن هطلت منه على سحاب

ولكن أجل اصنع ماجل ربه ... ولم يأت باب دونه موحجاب

وما شئت إلا أن أدل عواذلي ... على أن رأيي في هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني وشرقوا ... وغربت أني قد ظفرت وخابوا

ومن شعره أيضا:

لا غرو إن لحقت لهاك مدائحي ... فتدفقت نعماك ملء إنائها

يكسى القضيب ولم يحن إبانه ... وتطوق الورقاء قبل غنائها

ومنه يرثي:

قد كنت جارك والأيام ترهبني ... ولست أرهب غير الله من أحد

فنافستني الليالي فيك ظالمة ... وما حسبت الليالي من ذوي الحسد

ولأبي الصلت من التصانيف: كتاب الأدوية المفردة، كتاب تقويم الذهن في المنطق، كتاب الرسالة المصرية، كتاب ديوان شعره كبير، كتاب رسالة عمر في الأسطرلاب، كتاب الديباجة في مفاخر صنهاجة؟ كتاب ديوان رسائل، كتاب الحديثة ف يمختار من أشعار المحدثين، ومن شعر أمية منقولا من كتاب سر السرور:

حسبي فقد بعدت في الغي أشواطي ... وطال في اللهو إيغالي وإفراطي

أنفقت في اللهو عمري غير متعظ ... وجدت فيه بوفري غيرمحتاط

فكيف أخلص من بحر الذنوب وقد ... غرقت فيه على بعد من الشاطئ

يا رب مالي ما أرجو رضاك به ... إلا اعترافي بأني المذنب الخاطي

ومنه أيضا:

لله يومي ببركة الحبش ... والصبح بين الضياء والغبش

والنيل تحت الرياح مضطرب ... كطائر في يمي مرتعش

ونحن في روضة مفوة ... دبج بالنور عطفها ووشي." (١)

"ذكره الحميدي فقال: كا إماما في اللغة، وثقة في إيرادها، مذكورا بالديانة والورع، مات بالمرية في جمادى، سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وله كتاب تلقيح العين في اللغة، لم يؤلف مثله اختصارا وإكثارا، وله فيه قصة تدل على فضله، وذلك أن الأمير أبا الجيش، مجاهد بن عبد الله العامري، وهو أحد المتغلبين على تلك النواحي، وجه إلى أبي غالب هذا - أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن بها - ألف دينار أندلسية، على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد. فرد الدنانير ولم يفعل، وقال: والله لو بذل لي ملء الدنيا ما فعلت، ولا استجزت الكذب، فإني لم أجمعه له خاصة، لكن لكل طالب عامة.

قال الحميدي: فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم وزاهتها: وقال أبو القاسم، خلف بن عبد الملك، بن بشكوال الأنصاري الأندلس: في كتاب الصلة من تصنيفه، وهو كتاب وصل به كتاب ابن الفرضي في تاريخ الأندلسيين، قال ابن حبان: وله كتاب جامع في اللغة، سماه تلقيح العين،

---

(١) معجم الأدباء، ٢٨٧/١

جم الإفادة، وكان بقية شيوخ اللغة الضابطين لحروفها، الحاذقين بمقاييسها وكان ثقة صدوقا عفيفا، وذكر وفاته كما تقدم.

توفيق بن محمد، بن الحسين، بن عبيد الله

ابن محمد، بن زريق، أبو محمد الإطرابلسي النحوي، كان جده محمد بن زريق، يتولى أمر الثغور من قبل الطائع لله، وانتقل ابنه عبيد الله إلى الشام، وولد توفيق بإطرابلس، وسكن دمشق، وكان أديبا فاضلا، شاعرا، وكان يتهم بقلة الدين، والميل إلى مذاهب الأوائل، ومن شعره:

وجلنار كأعراف الديوك على ... خصر يميس كأذاب الطواويس

مثل العروس تجلت يوم زينتها ... حمراء تجلى على خضر الملابيس

في مجلس لعبت أيدي السرور به ... لدى عريش يحاكي عرش بلقيس

سقى الحيا أربعا تحيا النفوس بها ... ما بين مقري إلى باب الفراديس

مات في صفر، سنة عشرة وخمسمائة، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

باب الثاء

ثابت بن الحسين، بن شراعة

أبو طالب التميمي الأديب، ذكره شيرويه فقال: روى عن ابن سلمة، وابن عيسى وأبي الفضل، محمد ابن عبد الله الرشيدي، ومنصور بن رامش، والريحاني وغيرهم. سمعت منه، وكان صدوقا. توفي في العشر الأخير من صفر، سنة تسع وستين وأربعمائة.

ثابت بن أبي ثابت، علي بن عبد الله الكوفي

قال الزبيدي: كان من أمثل أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وقيل: اسم أبي ثابت سعيد.

وقال النديم: قال السكري: اسم أبي ثابت محمد، لغوي، لقي فصحاء الأعراب، وأخذ عنهم، وهو من كبار الكوفيين. قال محمد بن إسحاق: وله من الكتب: كتاب خلق الإنسان، كتاب الفرق: كتاب الزجر والدعاء، كتاب خلق الفرس، كتاب الوحوش، كتاب مختصر العربية، كتاب العروض.

ثابت بن أبي ثابت، عبد العزيز اللغوي

الذي له كتاب خلق الإنسان، من علماء اللغة. يروي عن أبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي الحسن علي ابن المغيرة الأثرم، واللحياني، وأبي نصر أحمد بن حاتم، وسلمة بن عاصم التميمي، وأبي عبد الله محمد بن زياد وآخرين، روى عنه أبو الفوارس داود بن محمد، ابن صالح المروزي النحوي، المعروف بصاحب ابن

السكيت، وابنه عبد العزيز بن ثابت. واسم أبي ثابت أبيه، عبد العزيز، من أهل العراق، جليل القدر، موثوق به، مقبول القول في اللغة، يعرف بوراق أبي عبيد.

ثابت بن سنان،الصابئ،

بن ثابت، بن قرة، بن مروان الصابئ،أبو الحسن، الطبيب المؤرخ، مات فيما ذكره هلال ابن المحسن، لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة، سنة خمس وستين وثلاثمائة، وكان قد ذكر في تاريخه إلى آخر سنة ستين، ووصل هلال بن المحسن من أول سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وكان أبو الحسن طبيبا حاذقا، وأديبا بارعا، وله كتاب التاريخ، الذي ابتدأ به من أول أيام المقتدر، وله كتاب مفرد في أخبار الشام ومصر، مجلد واحد. وقال أبو إسحاق إبراهيم بن هلال **الصابئ، يرثي خاله** أبا الحس، ثابت بن سنان، ابن ثابت، بن قرة:

أسامع أنت يا من ضمه الجدف ... نشيج باك حزين دمعه يكف

وزفرة من صميم القلب مبعثها ... يكاد منها حجاب الصدر ينكشف." (١)

"وكان جماعة من أهل الموصل حسدوه على محله وجاهه عند الخلفاء والوزراء والعلماء، وكان قد جحد بعض أولاده وزعم أ،ه ليس منه، فعاندوه بسببه، وزعموا أنه نفاه ظلما، واجتهدوا أن يلحقوه به، فما تم لهم، فاجتمعوا وكتبوا فيه محضرا، وشهدوا عليه فيه بكل قبيح عظيم، ونفوه عن الموصل، فانحدر هاربا منهم إلى مدينة السلام، ومدح المعتضد بقصيدة يشكو فيها ما اله منهم، ويصف ما يحسنه من العلوم، ويستشهد بثعلب والمبرد وغيرهما. أولها:

أجدك ما ينفك طيفك ساريا ... مع الليل مجتابا إليا الفيافيا

يذكرنا عهد الحمى وزماننا ... بنعمان والأيام تعطي الأمانيا

ليالي مغنى آل ليلى على الحمى ... ونعمان غاد بالأوانس غانيا

وعهد الصبي منهن فينان مورق ... ظليل الضحى من حائط اللهو دانيا

قريب المدى نائي الجوى داني الهوى ... على ما يشاء المستهام مؤاتيا

حلفت بأخياف المخيم من منى ... ومن حل جمعا والرعان المتالي ا

وبالركب يأتمون بطحاء مكة ... على أركب تحكى القسى حوافيا

طواهن طي البيد في غلس الدجى ... ونشر الفيافي والفيافي كما هيا

---

(١) معجم الأدباء، ١/٢٩٩

ولو أني أبثثت ما بي من الجوى ... شماريخ رضوى أو شمام رثى ليا
وإن أطو ما تطوي الجوانح من هوى ... عن الناس تخبرهم بحالي حاليا
أأدخل تحت الضيم والبيد والسرى ... وأيدي المطايا الناعجات عتاديا؟
سأخرج من جلباب كل ملمة ... خروج المعلى والمنيح ورائيا
إذا أنا قابلت الإمام مناجيا ... له بالذي من ريب دهري عنانيا
رميت بآمالي إلى الملك الذي ... أذلت ماسعيه الأسود الضواريا
وما هي إلا روحة وادلاجة ... تنيل الأماني أو تقيم البواكيا
ولي في أمير المؤمنين مدائح ... ملأت بها الآفاق حسن ثنائيا
وأمت بي الآمال لا طالبا جدى ... ولا شاكيا إنفاض حالي وماليا
ولكنني أشكو عدوا مسلطا ... على عداني بغيه عن مجاليا
أيا ابن الولاة الوارثين محمدا ... خلافته دون الموالي مواليا
إذا ما اعتزمت الأمر أبرمت فتله ... ولم تك عن إمضائك العزم وانيا
فلا تك للمظلوم ناداك في الدجى ... لغربته والدفع للظلم ناسيا
وهي مائة وخمسون بيتا، فيها بعد المدح: ما يحسنه من العلوم الدينية والأدبية، ويتبجح بمعرفته إقليدس وأشكاله، وزيادات زادها في أعماله، وله في صفة الليل:
رب ليل كالبحر هولا وكالده ... ر امتدادا وكالمداد سوادا
خضته والنجوم توقدن حتى ... أطفأ الفجر ذلك الإيقاد
قال ابن عبد الرحيم: ونقلت من خط جعفر بن محمد الموصلي، من قصيدة في أبي سليمان داود ب حمدان:
أعيجي بنا قبل انبتات حبالك ... جمالك إن الشوق شوق جمالك
قفي وقفة تتلو عليك أوامها ... جوانح لا تروى بغير نوالك
فقد طلعت شمس الضحى بأوارها ... على مستظلات بفيئ ظلالك
ومنها:
بأبناء حمدان الذين كأنهم ... مصابيح لاحت في ليال حوالك
لهم نعم لا أستقل بشكرها ... وإن كنت قد سيرته في المسالك

وخلفت فيه من قريض بدائعا ... ترى خلفا من كل باق وهالك

وله من قصيدة في القاسم بن عبيد الله:

ما شأن دارك يا ليلى نناجيها ... فما تجيب ولا ترعى لداعيها

إنا عشية عجنا بالمطي بها ...كنا نحييك فيها لا نحييها

لا ترسلي الطيف إن الطرف في شغل ... عن الكرى بدموع بات يجريها

لأضربن بآمالي إلى ملك ... يقل في قدره الدنيا بما فيها

يا بن الوزارة والمأمول بعد لها ... في سائر الأرض دانيها وقاصيها." [١]

"ما بال ما اجتاب عرض الأرض من مدحي ... إليك يسري مع الركبان ساريها

لم يأتني نبأ عنها ولا خبر ... واليوم كالحول لي مما أراعيها

وله أيضا:

وما الموت قبل الموت غير أنني ... أرى ضرعا بالعسر يوما لذي اليسر

فدع قولهم ليس الثراء من العلا ... فما الفخر إلا أن يقال هو المثري

إذا أنت لم تبل الصديق فلا تكن ... له آمنا فيما يجن من الأمر

فإن سترت حال امرئ لؤم أصله ... أبي اللؤم إلا أن يبين مع الستر

وله أيضا:

على الخيف من أكناف برقة أطلال ... دوارس عفتها ببرقة أحوال

ومبني خيام من فريق تفرقوا ... أيادي سبا والبين للشمل مغتال

وهن نجوم للنجوم ضرائر ... وهن لأكدار الحنادس إقبال

ألا إن تجوال الظباء سوانحا ... لمن عالج الوجد المبرح آجال

إلى ابن أبي العباس جاذبنا المنى ... ومن دونه بيد يخب بها الآل

ومازالت الأيام تضحك عنهم ... وتشرق عنهم بالمكارم أفعال

أولئك أرباب العلى وبنو الندى ... وقوال فصل يوم مجد وفعال

هم ورثوه الجود والبذل والندى ... فزاد على ما ورثوه ولم يال

وله يرثي البحتري:

---

(١) معجم الأدباء، ١/٣٠٨

تعولت البدائع والقصيد ... وأودي الشعر مذ أودي الوليد

وأظلم جانب الدنيا وعادت ... وجوه المكرمات وهن سود

فقل للدهر يجهد في الرزايا ... فليس وراء فجعته مزيد

وله من قصيدة:

تمكن حب علوة من فؤادي ... وملك أمر غيي والرشاد

فوالي بين دمعي والمآقي ... وعادى بين جفني والرقاد

وقد طلب السلامة في سليمى ... زمانا والسعادة في سعاد

فلا هاتيك أحمدها وصالا ... ولا هذي ارتضاها في الوداد

وله أيضا:

أيها القرم الذي أع ... وزنا فيه النديد

وأعانته على المج ... د مساع وجدود

عجل النجح فإن ال ... مطل بالوعد وعيد

قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف هذا الكتاب: هذا معنى عن لي من قبل أن أقف على هذه الأبيات، وكنت أعجب كيف فات الأوائل لاشتماله على مطابقة التجنيس وحسن المعنى مدة، حتى وقفت علي ما ههنا، فعلمت أن أكثر ما ينسب إلى الشعراء من السرقات، إنما هو توارد الخواطر، ووقوع حافر على حافر. وأما أبياتي فهي:

يا سيدا بذ من يمشي على قدم ... علما وحلما وآباء وأجدادا

ماذا دعاك إلى وعد تصيره ... بالخلف والمطل والتسويف إيعادا

لا تعجلن بوعد ثم تخلفه ... فيثمر المطل بعد الود أحقادا

فالوعد بزر ولطف القول منبته ... وليس يجدي إذا لم يلق حصادا

جعفر بن موسى، يعرف بابن الحداد

أبو الفضل النحوي، كتب الناس عنه شيئا من اللغة وغريب الحديث، وما كان من كتب أبي عبيدة مما سمعه من أحمد بن يوسف التغلبي، وغير ذلك من ثقات المسلمين وأحبارهم. مات لثلاث خلون من شعبان، سنة تسع وثمانين ومائتين، ودفن بقرب منزله ظهر قنطرة البردان.

جعفر بن هارون، بن النحوي، الدينوري

أبو محمد. روى عنه ابن شاذان، في شوال سنة أربع وأربعي وثلاثمائة.

جلد بن جمل الراوية

ما رأيت أحدا من أهل التصنيف، والرواية والتأليف، ذكره في كتاب ترجمة، إلا أن الإسناد إليه كثير، والرواية عنه ظاهرة شهيرة، وكان فيما تدل عليه الأخبار التي يرويها، علامة بأخبار العرب وأشعارها عارفا بأيامها وأنسابها.

جناد بن واصل الكوفي

أبو محمد، ويقال: أبو واصل، مولى بني عاضدة، من رواة الأخبار والأشعار، لا علم له بالعربية، وكان يصحف ويكسر الشعر، ولا يميز بين الأعاريض المختلفة، فيخلط بعضها ببعض. وهو من علماء الكوفيين القدماء، وكان كثير الحفظ في قياس حماد الراوية.." (١)

"وحدثني الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز الإدريسي أن السبب في حبسه كان: أنه كاتب شيركوه الملقب بأسد الدين وهو نازل على بلبيس بعساكره في محاربة شاور، فلما رحل أسد الدين عن بلبيس، ومن شعره:

يجور على العشاق والعدل دأبه ... ويقطعني ظلما وصنعته الوصل

ومن شعره أيضا:

ولئن ترقرق دمعه يوم النوى ... في الطرف منه وما تناثر عقده

فالسيف أقطع ما يكون إذا غدا ... متحيرا في صفحتيه فرنده

ومنه أيضا:

لقد طال هذا الليل بعد فراقه ... وعهدي به قبل الفراق قصير

فكيف أرجي الصبح بعدهم وقد ... تولت شموس بعدهم وبدور

ومنه أيضا:

يعنفني من لو تحقق ما الهوى ... لكان إلى من قد هويت رسولي

بنفسي بدر لو رآه عواذلي ... على الحب فيه فاد كل عذول

ومنه أيضا:

أقصر فديتك عن لومي وعن عذلي ... أو لا فخذ لي أمانا من ظبا المقل

---

(١) معجم الأدباء، ٣٠٩/١

من كل طرف مريض الجفن ينشدني ... يا رب رام بنجد من بني ثعل

إن كان فيه لنا وهو السقيم شفا ... فربما صحت الأحسام بالعلل

وقال يرثي صديقا له وقد وقع المطر يوم موته:

بنفسي من أبكى السموات فقده ... بغيث ظنناه نوال يمينه

فما استعبرت إلا أسى وتأسفا ... وإلا فماذا القطر في غير حينه

وله أيضا:

لا ترج ذا نقص ولو أصبحت ... من دونه في الرتبة الشمس

كيوان أعلى كوكب موضعا ... وهو إذا أنصفته نحس

وله أيضا:

فدع التمدحبالقديم فكم عفا ... في هذه الآكام قصردائر

لإيوان كسرى اليوم عند خرابه ... خير لعمرك منه قصر عامر

الحسن بن علي بن أبي مسلم

المعمر بن عبد الملك بن ناهوج الإسكافي الأصل، البغدادي المولد والدار، أبو البدر بن أبي منصور، من أهل باب الأزج، أحد الكتاب المتصرفين في خدمة الديوان الإمامي هو وأبوه، وكان فيه فضل وأدب بارع، وعربية وتصرف في فنونها، ويكتب خطا على طريقة أبي علي بن مقلة قل نظيره فيه، وله خصائص، ولقي المشايخ، وصنف عدة تصانيف في الأدب حسنة، وتنقل في الولايات إلى أن رتب مشرفا بالديوان العزيز في سادس شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة، فكان على ذلك إلى أن عزل في سابع ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وكان صحب أبا محمد بن الخشاب النحوي وقرأ عليه وبحث معه، وعلق عنه تعاليق وقفت على بعضها فوجدتها منبئة عن يد باسطة في هذا الفن من العلم، ورأيت بخطه في حلب تعاليق وكتبا واختيارات ونظما ونثرا تدل على قريحة سالمة، ونفس عالمة، تقلل النظير، وتؤذن بالعلم الغزير.

ومما بلغني من شعره:

وعلى الكثيب مخمر من تيهه ... كالبدر من حسن وليس بآفل

حجبوه بالبيض الفواصل ما دروا ... من حسنه وسيوفهم كالقاصل

رشأ كأن لحاظه مطرورة ... قذفت بها غرضا حنية نابل

وكأن سحر بلاغة في لفظه ... أخذ يعقدها نوافث بابل

وكان خرج من بغداد حاجا سنة تسع وثمانين وخمسمائة أو نحوها فجاور بمكة، ثم صار منها إلى الشام وأقام بحلب مدة، ثم انتقل إلى مصر فسكنها إلى أن مات بها في ثامن عشر رمضان سنة ست وتسعين وخمسمائة، عن سبع وستين سنة، ودفن بالقرافة، وحدث بذلك ابنه أبو منصور علي.." (١)

"هي في الصبح كالظلام وفي اللي ... ل يولي الأنام عنها فرارا

أنا منها كأنني جوف بئر ... أتقي عقربا وأحذر فارا

وإذا ما الرياح هبت رخاء ... خلت حيطانها تميد انهيارا

ورب عجل خرابها وأرحني ... من حذاري فقد مللت الحذارا

تحدث أبو الحسين هلال بن المحسن قال: حدث القاضي أبو بكر بن عند الرحمن بن خزيمة قال: كنت مع الوزير المهلبي بالأهواز، فاتفق أن حضرت عنده في يوم من شهر رمضان، والزمان صائف والحر شديد، ونحن في خيش بارد، فسمع صوت رجل ينادي على الناطف فقال: أما تسمع أيها القاضي صوت هذا البائس في مثل هذا الوقت؟ والشمس على رأسه، وحرها تحت قدميه، ونحن نقاسي في مكاننا هذا البارد ما يقاسيه من الحر؟ وأمر بإحضاره فأحضر، فرآه شيخا ضعيفا عليه قميص رث وهو بغير سراويل وفي رجله تاسومة مخلقة، وعلى رأسه مئزر، ومعه نبيخة فيها ناطف لا تساوي خمسة دراهم، فقال له: ألم يكن لك أيها الشيخ في طرفي النهار مندوحة عن مثل هذا الوقت؟ فتنفس الرجل وقال: ما أهون على الراقد سهر الساهد! وقال:

ما كنت بائع ناطف فيما مضى ... لكن قضت لي ذاك أسباب القضا

وإذا المعيل تعذرت طلباته ... رام المعاش ولو على جمر الغضا

فقال له الوزير: أراك متأدبا، فمن أين لك ذلك؟ فقال: إني أيها الوزير من أهل بيت لم يكن فيهم من صناعته ما ترى – وأسر إليه أنه من ولد معن بن زائدة – فأعطاه مائة دينار وخمسة أثواب، وجعل ذلك رسما له في كل سنة.

وحدث القاضي أبو علي التنوخي قال: شاهدت أبا محمد المهلبي قد ابتيع له في ثلاثة أيام ورد بألف دينار فرش به مجالس وطرحه في بركة عظيمة كانت في داره، ولها فوارات عجيبة يطرح الورد في مائها وينفضه، وبعد شرابه عليه وبلوغه ما أراده منه أنهبه، ولأبي عبيد الله الحسين بن أحمد بن **الحجاج يرثي أبا** محمد:

يا معشر الالشعراء دعوة موجع ... لا يرتجى فرح السلو لديه

---

(١) معجم الأدباء، ١/٣٧٢

عزوا القوافي بالوزير فإنها ... تبكي دما بعد الدموع عليه

مات الذي أمسى الثناء وراءه ... وجميل عفو الله بين يديه

هدم الزمان بموته الحصن الذي ... كنا نفر من الزمان إليه

وتضاءلت همم المكارم والعلا ... وانبت حبل المجد من طرفيه

عمري لئن قادته أسباب الردى ... مثل الجواد يقاد في شطنيه

فليعلمن بنو بويه أنما ... فجعت به أيام آل بويه

ولأبي محمد المهلبي:

أمثلي يا أخي وقسيم نفسي ... يفارق عهده عند الفراق؟

ويسلو سلوة من بعد بعد ... وينسبه الشقيق إلى الشقاق

فأقسم بالعناق وتلك أشفى ... واوفى من يميني بالعتاق

لقد ألصقت بي طلبا قبيحا ... تجافى جانباه عن التصاق

وحدث أبو النجيب شداد بن إبراهيم الجزري الشاعر الملقب بالظاهر قال: كنت كثير الملازمة للوزير محمد المهلبي، فاتفق أني غسلت ثيابي وأنفذ إلي يدعوني، فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألح في استدعائي، فكتبت إليه:

عبدك تحت الحبل عريان ... كأنه لا كان شيطان

يغسل أثوابا كأن البلى ... فيها خليط وهي أوطان

أرق من ديني إن كان لي ... دين كما للناس أديان

كأنها حالي من قبل أن ... يصبح عندي لك إحسان

يقول من يبصرني معرضا ... فيها وللأقوال برهان

هذا الذي قد نسجت فوقه ... عناكب الحيطان إنسان؟

فأنفذ لي جبة وقميصا وعمامة وسراويل وكيسا فيه خمسمائة درهم وقال: قد أنفذت لك ما تلبسه وتدفعه إلى الخياط ليصلح لك الثياب على ما تريده، فإن كنت غسلت التكة واللالكة فعرفني لأنفذ لك عوضها.

ولأبي محمد المهلبي:

ويوم كأن الشمس والغيم دونها ... حجاب به صينت فما يتهتك

عروس بدت في زرقة من ثيابها ... تجللها فيها رداء ممسك

قرأت بخط المحسن بن إبراهيم الصابئ: أنشدني والدي قال: أنشدني الوزير أبو محمد المهلبي لنفسه:." (١)

"تسل عن كل شيء بالحياة فقد ... يهون بعد بقاء الجوهر العرض

يعوض الله مالا أنت متلفه ... وما عن النفس إن أتلفتها عوض

وقال:

قالوا اقناعة عز والكفاف غنى ... والذل والعار حرص المرء والطمع

صدقتم من رضاه سد جوعته ... إن لم يصبه فماذا منه يقتنع؟

وقال:

إن لم تكن تجزع من دم ... عي إذا فاض فصنه

أو تكن مجدت يوما ... سيدا يعفو فكنه

أنا لا أصبر عمن ... لا يجوز الصبر عنه

كل ذنب في الهوى يغ ... فر لي ما لم أخنه

وقال يرثي أخاه أحمد بن عبد الله بن يوسف:

غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء

لا لبيد بأربد مات حزنا ... وسلت صخرا الفتى الخنساء

مثل ما في التراب يبلى الفتى فال ... حزن يبلي من بعده والبكاء

غير أن الأموات زالوا وأبقوا ... غصصا لا يسيغها الأحياء

إنما نحن بين ظفر وناب ... من خطوب أسودهن ضراء

وتتمنى وفي المنى قصر العم ... ر فنغدو بما نسر نساء

صحة المرء رلسقام طريق ... وطريق الفناء هذا البقاء

بالذي تغتذي نموت ونحيا ... أقتل الداء للنفوس الدواء

ما لقينا من غدر دبيا فلا كا ... نت ولا كان أخذها والعطاء

راجع جودها عليها فمهما ... يهب الصبح يسترد المساء

ليت شعري حلما تمر بنا الأي ... يام أم ليس تعقل الأشياء

---

(١) معجم الأدباء، ٣٨٣/١

من فساد يجنيه للعالم الكو ... ن فما للنفوس منه اتقاء

قبح الله لذة لشقانا ... نالها الأمهات والآباء

نحن لولا الوجود لم نألم الفق ... ر فإيجادنا علينا بلاء

وقليلا ما تصحب المهجة الجس ... م ففيم الأسى وفيم العناء؟

ولقد أيد الإله عقولا ... حجة العود عندها الإبداء

غير دعوى قوم على الميت شيئا ... أنكرته الجلود والأعضاء

وإذا كان في العيان خلاف ... كيف في الغيب يستبين الخفاء؟

ما دهانا من يوم أحمد إلا ... ظلمات وما استبان ضياء

يا أخي عاد بعدك الماء سما ... وسموما ذاك النسيم الرخاء

والدموع الغزار عادت من الأن ... فاس ن ا را تثيرها الصعداء

وأعد الحياة غدرا ولو كا ... نت حياة يرضى بها الأعداء

أين تلك الخلال والحزم أين ال ... عزم أين السناء أين البهاء؟

كيف أودى النعيم من ذلك الظل ... ل وشيكا وزال ذاك الغناء؟

أين ما كنت تنتضي من لسان ... في مقام ما للمواضي انتضاء؟

كيف أرجو شفاء ما بي؟ وما بي ... دون سكناي في ثراك شفاء

أين ذاك الرواء والمنطق الجز ... ل وأين الحياء أين الإباء؟

إن محا حسنك التراب فما للد ... دمع يوما من صحن خدي انمحاء

أو تبن لم يبن قديم ودادي ... أو تمت لم يمت عليك الثناء

شطر نفسي دفنت والشطر باق ... يتمنى ومن مناه الفناء

إن تكن قدمته أيدي المنايا ... فإلى السابقين تمضي البطاء

يدرك الموت كل حي ولو أخ ... فته عنه في برجها الجوزاء

ليت شعري وللبلا كل مخلو ... ق بماذا تميز الأنبياء؟

موت ذي الحكمة المفضل بالنط ... ق وذي العجمة البهيم سواء

لا غوى لفقده تبسم الأر ... ض ودا للتقي تبكي السماء

كم مصابيح أوجه أطفأتها ... تحت أطباق تربها البيداء." [١]

"كم بدور وشموس وكم أط ... واد مجد أمست عليها العفاء

كم محا عزة الكواكب غيم ... ثم أخفت ضياءها الأنواء

إنما الناس قادم إثر ماض ... بدء قوم للآخرين انتهاء

وقال:

قالوا وقد مات محبوب فجعت به ... وفي الصبا وأرادوا عنه سلواني

ثانيه في الحسن موجود فقلت لهم ... من أين لي في الهوى الثاني صبا ثاني

وقال:

ولو أنني أعطيت من دهري المنى ... وما كل من يعطي المنى بمسدد

لقلت لأيام مضين ألا ارجعي ... وقلت لأيام أتين ألا ابعدي

الحسين بع عبد الله بن رواحة

ابن إبراهيم بن عبد الله بن رواحة أبو علي الأنصاري الحموي، الأديب الفقيه الشاعر المجيد، ولد بحماة ونشأ بها، ورحل إلى دمشق فأقام بها مدة واشتغل بالفقه، وسمع الحديث من الحافظ أبي القاسم بن عساكر ومن عمه وآخرين.

ورحل إلى مصر فسمع بها وبالإسكندرية. ثم عاد إلى دمشق فشهد واقعة مرج عكا فقتل فيها شهيدا يوم الأربعاء من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة. وله من قصيدة مهنئا بها الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب بعيد النحر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وكان السلطان مخيما بمرج فاقوس:

لقد خبر التجارب منه حزم ... وقلب دهره ظهرا لبطن

فساق إلى الفرنج الخيل برا ... وأدركهم على بحر بسفن

وقد جلب الجواري بالجواري ... يمدن بكل قد مرجحن

يزيدهم اجتماع الشمل بؤسا ... فمرنان ينوح على مرن

زهت إسكندرية يوم سيقوا ... ودمياط إلى المينا بغبن

يرون خياله كالطيف يسري ... فلو هجعوا أتاهم بعد وهن

---

(١) معجم الأدباء، ١/٤٠٩

أبادهم تخوفه فأمسى ... مناهم لو يبيتهم بأمن

تملك جيشا شرقا وغربا ... فصاروا بين مملوك ورهن

أقام بآل أيوب رباطا ... رأت منه الفرنجة ضيق سجن

رجا أقصى الملوك السلم منهم ... ولم ير جهده في الحرب يغني

فألقى السلم بعد الحرب كرها ... ولم ير من مناه سوى التمني

وقال يرثي الحافظ أبا القاسم بن عساكر، وأنشدها بجامع دمشق سنة إحدى وسبعين وخمسمائة:

ذرا السعي في نيل العلا والفضائل ... مضى من إليه كان شد الرواحل

فقولا لساري البرق إني معينه ... بنار أسى أو سحب دمع هواطل

وتمزيق جلباب العزاء لفقده ... بزفرة باك أو بحسرة ثاكل

فأعلن به للركب واستوقف السرى ... لقصاده من قبل طي المراحل

وقل غاب بدر التم عن أنجم الدجى ... وأشرق منهم بعده كل آفل

وما كان إلا البحر غار ومن يرد ... سواحله لم يلق غير الجداول

وهبكم رويتم علمه من رواته ... فليس عوالي صحبه بنوازل

فقد فاتكم نور الهدى بوفاته ... ونور التقى منه ونجح الوسائل

وما حظ من قد غره نصل صارم ... رجا نصره من غمده والحمائل

ليبك عليه من رآه ومن حوى ... هداه بأيام لديه قلائل

ويقض أسى من فاته الفضل عاجلا ... برؤيته والفوز في كل عاجل

أسفت لإرجائي قدوم أعزة ... عليه وتسويف إلى عام قابل

ولو أنهم فازوا بإدراك مثله ... لأزروا على سن الصبا بالأمائل

فيا لمصائب عم سنة أحمد ... وأحرم منها كل راو وناقل

خلا الشام من خير خلت كل بلدة ... بها من نظير للإمام مماثل

وأصبح بعد الحافظ العلم شاغرا ... بلا حافظ يهذي به كل باقل

وكم من نبيه ضل مذ مات جاهه ... وقدم لما أن مضى كل خامل

خلت سنة المختار من ذب ناصر ... فأيسر ما لاقته بدعة جاهل." (١)

---

(١) معجم الأدباء، ١/٤١٠

"فتى لو مد نحو الجو باعا ... وهم بأن ينال الشهب نالا

إذا انتسب ابن بدران وجدنا ... مناسبه الملية لا تعالى

تتيه بها إذا ذكرت معد ... وتكسب كل قيسي جمالا

أيا علن الهدى نجوى محب ... يحبكم اعتقادا لا انتحالا

مننت فلم تجشمني عناء ... وجدت فلم تكلفني سؤالا

إذا عدم الزمان مسيبيا ... أتاح الله للدنيا وبالا

وهي طويلة اكتفينا منها بما ذكرناه.

وقال يرثي زعيم الدولة أبا كامل بركة بن المقلد بن المسيب. وتوفي بتكريت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة:

من عظيم البلاء موت العظيم ... ليتني مت قبل موت الزعيم

يا جفوني سحي دما أو فحمي ... صحن خدي بعبرة كالحميم

بعد خرق من الملوك كريم ... ما زمان أودى به بكريم

جعفري النصاب من صفوة الصف ... وة في الفخر والصميم الصميم

يا أبا كامل برغمي أن يشقي ... ك سكنى التراب بعد النعيم

أو تبيت القصور خالية من ... ك ومن وجهك الوضيء الوسيم

وانقراض الكرام م ن شيم الده ... ر ومن عادة الزمان اللئيم

قد بكت حسرة عليه المذاكي ... وشكت فقده بنات الرسيم

وهي قصيدة طويلة، وقال يرثي أبا العلاء المعري:

العلم بعد أبي العلاء مضيع ... والأرض خالية الجوانب بلقع

أودى وقد ملأ البلاد غرائبا ... تسري كما تسري النجوم الطلع

ما كنت أعلم وهو يودع في الثرى ... أن الثرى فيه الكواكب تودع

جبل ظننت وقد تزعزع ركنه ... أن الجبال الراسيات تزعز

وعجبت أن تسع المعرة قبره ... ويضيق بطن الأرض عنه الأوسع

لو فاضت المهجات يوم وفاته ... ما استكثرت فيه فكيف الأدمع؟

تتصرم الدنيا ويأتي بعده ... أمم وأنت بمثله لا تسمع

لا تجمع المال العتيد وجد به ... من قبل تركك كل شيء تجمع

وإن استطعت فسر بسيرة أحمد ... تأمن خديعة من يضر ويخدع

رفض الحياة ومات قبل مماته ... متطوعا بأبز ما يتطوع

عين تسهد للعفافوللتقى ... أبدا وقلب للمهيمن يخشع

شيم تجمله فهن لمجده ... تاج ورکن بالثناء يرصع

جادت ثراك أبا العلاء غمامة ... كندى يديك ومزنة لا تقلع

ما ضيع الباكي عليك دموعه ... إن البكاء على سواك مضيع

قصدتك طلاب العلوم ولا أرى ... للعلم بابا بعد بابك يقرع

مات النهى وتعطلت أسبابه ... وقضى العلا والعلم بعدك أجمع

وقال يرثي أبا يعلى حمزة بن الحسين بن العباس الحسيني الدمشقي، وكان يوم وفاته بدمشق:

هوى الشرف العالي بموت أبي يعلى ... ولا غرو أن جلت رزية من جلى

سيصلى بنار الحزن من كان آمنا ... به أنه في الحشر بالنار لا يصلى

تحلت به الدنيا فحل به الردى ... فعطلها من ذلك الحلي من حلى

فقدناه فقد الغيث أقلع وبله ... عن الأرض لما أنفدت ذلك الوبلا

لقد فل منه الدهر حد مهند ... تركنا به كل حد له فلا

فلست أبالي بعده أي عابر ... من الناس أملى الله مدته أم لا

تقل دموعي والهموم كثيرة ... كذاك دخان النار إن كثرت قلا

وآنف أن أبكي عليك بعبرة ... إذا لم يكن غربا من الدمع أو سجلا

وقال يرثي معتمد الدولة قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل، توفى مسجونا بقلعة الجراحية. وقيل: قتله ابن أخيه قريش في مستهل رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ودفن بتل توبة من مدينة نينوى:." (١)

"وروى الجمل عن بشر بن بكر عن الأوزاعي أنه قال: كان قوم كسالى ينامون تحت شجرة كمثرى يقولون: إن سقط في أفواهنا شيء أكلنا وإلا فلا، فسقطت كمثراة إلى جانب أحدهم، فقال له الذي يليه: ضعها في فمي. قال: لو استطعت أن أضعها في فمك وضعتها في فمي. قال ابن يونس في تاريخ مصر: كان الجمل شرها في الطعام دنئ النفس وسخ الثوب هجاء، ولد قبل سنة سبعين ومائة، وعلت سنه، ومدح

---

(١) معجم الأدباء، ١/٤١٩

المأمون بمصر لما ورد إليها لجوب البيمارستان، ومدح الأمراء مثل عبد الله بن طاهر وغيرهم، وتوفي في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين، ومن شعر الجمل أيضا:

إذا أظمأتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

أبيا لنائل ذي ثروة ... تراه بما في يديه أبيا

فإن إراقة ماء الحيا ... ة دون إراقة ماء المحيا

الحسين بن عقيل بن محمد

ابن عبد المنعمبن هاشم البزار الواسطي القرشي. كان أديبا شاعرا وله عناية بالحديث، روى عنه الخطيب البغدادي، والحافظ أبو القاسم بن عساكر. توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، ومن شعره:

لقد كمل الرحمن شخصك في الورى ... فلا شاب شيئا من كمالك بالنقص

ومن جمع الآفاق في العين قادر ... على جمع أشتات الفضائل في شخص

وقال:

ولما حدا البين المشت بشملنا ... ولم يبق إلا أن تثار الأيانق

ولم نستطع عند الوداع تصبرا ... وقد غالنا دمع عن الوجد ناطق

وقفنا لوديع فكادت نفوسنا ... لأجسادنا قبل الوداع تفارق

فباك لما يلقاه من فقد إلفه ... وشاك له قلب به الوجد عالق

وقال:

أقلي النهار إذا أضاء صباحه ... وأظل أنتنظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ... **والليل يرثي لي** فيدبر عابسا

وقال:

على لام العذار رأيت خالا ... كنقطة عنبر بالمسك أفرط

فقلت لصاحبي هذا عجيب ... متى قالوا بأن اللام تنقط؟

الحسين بن علي بن أحمد

ابن عبد الواحد بن بكر بن شبيب النصيبي النديم، نديم المستنجد بالله، ولد سنة خمسمائة، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة، كان أديبا كاتبا شاعرا له اليد الطولى في حل الألغاز العويصة، تفاوض أبو منصور محمد

بن سليمان بن قتلمش وأبو غالب بن الحصين في سرعة خاطر ابن شبيب وتقدمه في حل الألغاز، فعمل ابن قتلمش أبياتا على صورة الألغاز، ولم يلغز فيها بشيء وأسلاها إلى ابن شبيب يمتحنانه بها وهي:

وما شيء له في الرأس رجل ... وموضع وجهه منه قفاه؟

إذا أغمضت عينك أبصرته ... وإن فتحت عينك لا تراه

ونظم أيضا:

وجار وهو تيار ... ضعيف العقل خوار

بلا لحم ولا ريش ... وهو في الرمز طيار

بطبع بارد جدا ... ولكن كله نار

فكتب ابن شبيب على الأول: هو طيف الخيال، وكتب على الثاني: هو الزئبق. فجاء أبو غالب وأبو منصور إليه وقالا: هب اللغز الأول طيف الخيال، والبيت الثاني يساعدك على ما قلت، فكيف تعمل بالبيت الأول؟ فقال: لأن المنام يفسر بالعكس، لأن من بكى يفسر بكاؤه بالضحك والسرور، ومن مات يفسر موته بطول العمر.

وأما اللغز الثاني: فغن أصحاب صناعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرار والآبق وما أشبه ذلك، لأنه يناسب صفته، وأما برده فظاهر، ولإفراط برده ثقل جسمه وجرمه، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه، وعلى كل حال ففي ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الصور الباطلة إذا طبقت على الحقيقة.

ودخل ابن شبيب يوما على الخليفة المستنجد بالله فقال الخليفة: أإبن شبيب؟ فقال: عبدك يا أمير المؤمنين، فأعجبه هذا التصحيف منه. ومن شعر ابن شبيب في المستنجد:

أنت الإمام الذي يحكي بسيرته ... من ناب بعد رسول الله أو خلفا

أصبحت لب بني العباس كلهم ... إن عددت بحروف الجمل الخلفا

فإن جمل حروف لب اثنان وثلاثون، والمستنجد هو الثاني والثلاثون من الخلفاء. ومن شعره أيضا:." (١)

"قال أبو ذؤيب: فوثبت من نومي فزعا فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعدا الذابح، فتفاءلت به ذبحا يقع في العرب، وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض، أو أنه ميت فركبت ناقتي فسرت، فلما أصبحت طلبت شيئا أزجزه فعن لي القنفذ قد قبض على صل - يعني حية - فهي تلتوي عليه والقنفذ يقضمه حتى أكله، فزجرت ذلك وقلت تلوي الصل انفتال الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله، ثم

---

(١) معجم الأدباء، ٤٢٢/١

أولت أكل القنفذ له غلبة القائم على الأمر. والحديث طويل ذكر فيه حضوره في سقيفة بني ساعدة، ومبايعة أبي بكر – رضي الله عنه – وروى ابن سلام عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس؟ قال: أحيا؟ قالوا: حيا، قال: أشعر الناس حيا هذيل، غير مدافع أبو ذؤيب. وقال ابن شبة: تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية **التي يرثي فيها** بنية، ومطلعها:

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أميمة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع؟

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع

فأجبتها أما لجسمي إنه ... أودي بني من البلاد فودعوا

أودي نبي فأعقبوني حسرة ... بعد السرور وعبرة ما تقلع

ومنها:

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... وإذا المنية أقبلت لا تدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

لابد من تلف مقيم فانتظر ... أبأرض قومك أم بأخرى المضجع؟

ومنها:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

كم من جميعي الشمل ملتئمي الهوى ... كانوا بعيش ناعم فتصدعوا

وهي نحو سبعين بيتا أورد ابن رشيق أبياتا منها في العمدة، وعدها في المطبوع من شعر العرب. ومن شعره ما أنشده له ثعلب:

وعيرها الواشون أني أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

فإن أعتذر منها فإني مكذب ... وإن تعتذر يردد علي اعتذارها

وشعرأبي ذؤيب كله على نمط في الجودة وحسن السبك، وتوفي في غزوة إفريقية مع ابن الزبير، وقال وهو يجود بنفسه مخاطبا ابن أخيه أبا عبيد:

أبا عبيد وقع الكتاب ... واقترب الوعيد والحساب

وعند رحلي جمل منجاب ... أحمر في حاركه انصباب

ثم قضى نحبه ودلاه ابن الزبير في حفرته.

خيار بن أوفى النهدي

شاعر إسلامي دخل على معاوية فقال له: ما صنع بك الدهر؟ فقال يا أمير المؤمنين. صدع قناتي، وشيب سوادي، وأفنى لذاتي، وجرأ علي أعدائي، ولقد بقيت زمانا آنس بالأصحاب. وأسبل الثياب. وآلف الأحباب. فبادوا عني، ودنا الموت مني. فقال له أنشدني ما قلت في الخمر والنهي عنها، فقال:

أنهد بن زيد ليس في الخمر رفعة ... فلا تقربوها إنني غير فاعل

فأني وجدت الخمر شيئا ولم يزل ... أخو الخمر حلالا شرار المنازل

فكم قد رأينا من فتى ذي جهالة ... صحا بعد أزمان وطول تجاهل

ومن سيد قد قنعته مذلة ... فعاش ذليلا ضحكة في المحافل

فلله أقوام تمادوا بشربها ... فأضحوا وهم أحدوثة في القوافل

فقال معاوية: صدقت والله لكم من سيد أدمنها فتركته ضحكة وأحدوثة، ومن ذي رغبة فيها قد صحا عنها فصار سيد قومه، والله ما وضع شيء الرجل كما وضعه الشراب، والله لهي الداء العياء. مات خيار النهدي في خلافة يزيد بن معاوية.

باب الدال

داود بن القاضي." (١)

"ودخل زياد على عبد الله بن جعفر فسأله في خمس ديات فأعطاه، ثم عاد فسأله في خمس ديات أخر فأعطاه، ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه، فأنشأ يقول:

سألناه الجزيل فما تلكا ... وأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا

مرارا لا أعود إليه إلا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وقال يرثي المغيرة بن المهلب:

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

مات المغيرة بعد طول تعرض ... للموت بين أسنة وصفائح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

---

(١) معجم الأدباء، ٤٦٣/١

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح

وهي من أحسن المراثي. توفي زياد في حدود المائة.

زيد بن الحسن

ابن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحارث ذي رعين، تاج الدين أبو اليمن الكندي البغدادي ثم الدمشقي النحوي، اللغوي المقرئ المحدث. ولد ببغداد سنة عشرين وخمسمائة. وتوفي بدمشق سنة سبع وتسعين وخمسمائة. قرأ النحو على أبي محمد سبط أبي منصور الخياط، وعلى أبي السعادات هبة الله بن الشجري وابن الخشاب، واللغة على أبي منصور موهوب الجواليقي، ومع الحديث من ابن عبد الباقي وآخرين. قدم دمشق فتقدم فيها وتصدر وازدحم عليه الطلاب، وانتقل من مذهب الحنابلة إلى مذهب الحنفية، فتوغل فيه وأفتى واستوزره فروخ شاه، ثم اتصل بأخيه صاحب حماة. واختص به وقرأ عليه الملك المعظم عيسى العربية، فأقرأه كتاب سيبويه والإيضاح لأبي علي الفارسي، وشرح سيبويه لابن درستويه. وقرأ عليه جماعة القراءة والنحو واللغة. وكتب الخط المنسوب وكانت له خزانة كتب جليلة في جامع بني أمية. وله تعليقات على ديوان المتنبي وأخرى على خطب ابن نباتة وكتاب نتف اللحية من ابن دحية رد فيه على ابن دحية الكلبي في كتابه الذي سماه الصارم الهندي في الرد على الكندي، وكتاب في الفرق بين قول القائل طلقتك إن دخلت الدار وبين إن دخلت الدار طلقتك، ألفه جوابا لسؤال ورد عليه، وله غير ذلك: ومن شعره:

لامني في اختصار كتبي حبيب ... فرقت بينه الليالي وبيني

ليتني قد أطلت لكن عذرى ... فيه أن المداد إنسان عيني

زيد بن الحسن

الأحاظي التميمي، أديب شاعر كان بعد الخمسمائة، ومن شعره قوله في سلطان شاحط من بلاد اليمن:

قالوا لنا السلطان في شاحط ... يأتي الزما من موضع الغائط

قلت هل السلطان من فوقه ... قالوا بل السلطان من هابط؟

زيد بن علي

ابن عبد الله أبو القاسم الفارسي الفسوي، كان علامة فاضلا نحويا لغويا مشاركا في عدة علوم، أخذ النحو عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي، وروى عنه الإيضاح لخاله، وقرأ على الشريف أبي البركات عمر بن إبراهيم الكوفي، وأخذ الحديث عن أبي ذر الهروي وغيره، وأقرأ العربية بحلب ودمشق، وله شرح

الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي، وشرح الحماسة لأبي تمام وغير ذلك. مات بطرابلس في ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة.

باب السين

سالم بن أحمد

ابن سالم شيخنا أبو المرجي بن أبي الصقر التميمي الحاجب المعروف بالمنتخب، النحوي العروضي البغدادي، كان أديبا فاضلا نحويا منفردا بالعروض، سمع صحيح مسلم من المؤيد الطوسي، وكان محبوبا حسن الأخلاق. قرأت عليه العربية والعروض ببغداد، وله أرجوزة في النحو، وكتاب في العروض، وكتاب في القوافي، وكتاب في صناعة الشعر وغير ذلك. مات ببغداد يوم الأحد خامس ذي القعدة سنة إحدى عشرة وستمائة.

السائب بن فروخ

أبو العباس الضرير المكي الشاعر، مولى بني جذيمة ابن عدي بن الديل. سمع عبد الله بن عمرو بن العاص، وروى عنه عطاء وحبيب بن أبي ثابت وعمرو بن دينار ووثقه أحمد، وروى له البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة، وكان منحرفا عن آل أبي طالب مائلا إلى بني أمية مادحا لهم، وهو القائل لأبي الطفيل عامر بن واثلة وكان شيعيا:

لعمرك إنني وأبا طفيل ... لمختلفان والله الشهيد." (١)

"لقد ضلوا بحب أبي تراب ... كما ضلت عن الحق اليهود

وهو القال رثى بني أمية عند انقضاء دولتهم:

أمست نساء بني أمية أيما ... وبناتهم بمضيعة أيتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود تنام

خلت المنابر والأسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

توفي أبو العباس الأعمى بعد سنة ست وثلاثين ومائة.

سحيم بن حفص

أبو اليقظان الأخباري النسابة. توفي سنة تسعين ومائة، ذكره ابن النديم وذكر له من المصنفات: كتاب أخبار تميم، كتاب حلق تميم بعضها بعضا، كتاب نسب خندف وأخبارها، كتاب النسب الكثير كتاب

---

(١) معجم الأدباء، ٤٧٥/١

النوادر.

سراج بن عبد الملك بن سراج

أبو الحسين بن أبي مروان النحوي اللغوي الأخباري الأديب الشاعر، كان عالم الأندلس في وقته، كان يجتمع إليه مهرة النحاة كابن الأبرش وابن البادش ومن في طبقتهما يتلقون عنه لوقوفه على دقائق النحو ولغات العرب وأشعارها وأخبارها، روى عنه القاضي عياض وابن خيرة وغيرهما. ومن شعره:

بث الصنائع لا تحفل بموقعها ... في آمل شكر المعروف أو كفرا

كالغيث ليس يبالي حينما انكسبت ... منها الغمائم تربا كان أو حجرا

مات ابن أبي مروان سنة ثمان وخمسمائة.

السري بن أحمد بن السري

أبو الحسن الكندي المعروف بالسري الرفاء الموصلي الشاعر المشهور. أسلمه أبوه صبيا للرفائين بالوصل فكان يرفو ويطرز، وكان مع ذلك ينظم الشعر ويجيد فيه. كتب إليه في ذلك الحال صديق له يسأل عن خبره وحاله في حرفته فكتب إليه:

يكفيك من جملة أخباري ... يسري من الحب وإعساري

في سوقة أفضلهم مرتد ... نقصا ففضلي بينهم عاري

وكانت الإبرة فيما مضى ... صائنة وجهي وأشعاري

فأصبح الرزق بها ضيقا ... كأنه من ثقبها جاري

فلما جاد شعره انتقل من حرفة الرفو إلى حرفة الأدب، واشتغل بالوراقة فكان ينسخ ديوان شعر كشاجم وكان مغري به، وكان يدس فيما يكتبه منه أحسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه، ويشنع بذلك على الخالديين لعداوة كانت بينه وبينهما فكان يدعى عليهما سرقة شعره وشعر غره، فكان فيما يدسه من شعرهما في ديوان كشاجم، يتوخى اثبات مدعاة، ولم يزل السرى في ضنك من العيش إلى أن خرج إلى حلب واتصل بسيف الدولة ومدحه وأقام بحضرته فاشتهر وبعد صيته، ونفق سوق شعره عند أمراء بني حمدان ورؤساء الشام والعراق، ولما مات سيف الدولة انتقل السري إلى بغداد ومدح الوزير المهلبي وغيره من الأعيان والصدور فارتفق وارتزق، وحسنت حاله وسار شعره في الآفاق، وللسري تصانيف منها: كتاب الديرة، وكتاب المحب والمحبوب. والمشموم والمشروب وديوان شعر يدخل في مجلدين. وكانت وفاته ببغداد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة. ومن مدائحه لسيف الدولة قوله:

أعزمتك الشهاب أم النهار ... وراحتك السحاب أم البحار؟؟
خلقت منية ومنى وتضحى ... تمور بك البسيطة أو تمار
تحلى الدين أو تحمى حماه ... فأنت عليه سور أو سوار
ومنها:
حضرنا والملوك له قيام ... تغض نواظرا فيها انكسار
وزرنا منه ليث الغاب طلقا ... ولم نر قبله ليثا يزار
فعشت مخيرا لك في الأماني ... وكان على العدو لك الخيار
وضيفك للحيا المنهل ضف ... وجارك للربيع الطلق جار
ومن غرر شعره في الغزل قوله.
بلاني الحب فيك بما بلاني ... فشأني أن تفيض غروب شاني
أبيت الليل مرتقبا أناجي ... بصدق الوجد كاذبة ذ
فتشهد لي على الأرق الثريا ... ويعلم ما أجن الفرقدان
إذا دنت الخيام به فأهلا ... بذاك الخيم والخيم الدواني
فبين سجوفها أقمار تم ... وبين عمادها أغصان بان
ومذهبة الخدود بجلنار ... مفضضة الثغور بأقحوان
سقانا الله من رياك ريا ... وحيانا بأوجهك الحسان." (١)

"ابن سعد بن أيوب بن وارث القاضي، أبو الوليد الباجي الفقيه المتكلم المحدث المفسر الأدب الشاعر، أصل آبائه من بطليوس انتقلوا إلى باجة الأندلس. وثم باجة أخرى بإفريقية وأرى بأصبهان، ولد أبو الوليد سنة ثلاث وأربعمائة، وأخذ بالأندلس عن أبي الأصبغ ومحمد بن إسماعيل وأبي محمد مكي بن حموش وأبي شاكر وغيرهم. ورحل سنة ست وعشرين وأربعمائة إلى المشرق فأقام في الحجاز مجاورا ثلاثة أعوام ملازما للحافظ أبي ذر المحدث يخدمه ويسمع منه، وحج أربع حجج، وسمع هناك من ابن سحنويه وابن محرز والمطوعي، ورحل إلى بغداد فأخذ فيها عن أبي الطب الطبري وأبي إسحاق الشيرازي والدامغاني وابن عمروس، وأخذ عن الخطيب البغدادي، وأخذ الخطيب عنه، ورحل إلى الشام فأخذ فيها عن السمسار ودخل الموصل فأخذ بها علم الكلام عن السمناني ثم رجع إلى الأندلس فخاز الرياسة فيها وسمع منه خلق

---

(١) معجم الأدباء، ٤٧٦/١

كثير منهم الحافظان الصدفي والجياني والمعافري والسبتي والمرسي وغيرهم، وولى القضاء بمواضع من الأندلس، وله مصنفات منها: الاستيفاء شرح الموطإ، والمنتقي مختصر الاستيفاء، والإيماء مختصر المنتقى، والسراج في ترتيب الحجاج، والتعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح، وإحكام الفصول في أحكام الأصول، والتسديد إلى معرفة التوحيد، والمعاني في شرح الموطإ عشرون مجلدا، وكتاب اختلاف الموطآت، وتفسير القرآن، والمقتبس في علم مالك بن أنس، والمهذب في اختصار المدونة، وكتاب مسائل الخلاف، والحدود في الأصول، والإشارة في الأصول، وكتاب فرق الفقهاء، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب السنن في الدقائق والزهد، وكتاب النصيحة لولده وغير ذلك. مات بالمرية سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

ومن شعره:

ما طال عهدي بالديار وإنما ... أنسى معاهدها أسى وتبلد

لو كنت أنبأت الديار صبابتي ... رق الصفا بفنائها والجلمد

وله في المعتضد بالله عباد:

عباد استعبد البرايا ... بأنعم فاقت النعائم

مديحه ضمن كل قلب ... حتى تغنت به الحمائم

وقال:

إذا كنت أعلم علم اليقين ... بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكن ضنينا بها ... فأجعلها في صلاح وطاعة؟

وقال:

ليس عندي شخص النوى لا بعظيم ... فيه غم وفيه كشف غموم

إن فيه اعتناقة لوداع ... وانتظار اعتناقه لقدوم

وقال رثى ولديه وقد ماتا مقبربين:

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما أسكناها في السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظري وتبوءا ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقر بعيني أن أزور ثراهما ... وألصق مكنون الترائب بالترب

وأبكى وأبكى ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأسعد من سحب

ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ... ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب

أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب
سليمان بن عبد الله
أبو عبيد الله بن الفتى، النحوي اللغوي الأديب، نشأ بالري، وحصل ونبغ في المدرسة النظامية ببغداد حين دخلها سنة ثلاث وأربعمائة، فأخذ بها العلوم الأدبية والعربية عن الثمانيني وغيره، ثم رحل إلى أصبهان فاستوطن بها إلى أن مات سنة خمس وسبعين وأربعمائة: ومن شعره:
تذلل لمن إن تذلل له ... رأى ذاك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لم يزل ... على الأصدقاء يرى الفضل له
وقال:
لم أقل للشباب في دعة الل ... ه ولا حفظه غداة استقلا
زائر زارنا أقام قليلا ... سود الصحف بالذنوب وولى
سليمان بن محمد بن أحمد." (١)

"قال ابن جني: فسألته يوما يا أيا عبد الله، كيف تجمع محرنجما، وكان غرضي من ذلك أن أعلم ما يقوله، أيكسر فيقول حراجم، أم يصحح فيقول محرنجمات؟؟ فذهب هو مذهبا غير ذين فقال: وإيش فرقه حتى أجمعه وصدق، وذلك أن المحرنجم هو المجتمع يقولها مارا على شكيمته غير محس لما أريده منه، والجماعة معي على غاية الاستغراب لفصاحته، قلت له: فدع هذا، إذا أنت مررت بإبل محر نجمة و أخرى محرنجمة وأخرى محرنجمة تقول مررت بإبل ماذا؟ فقال وقد أحس الموضع: يا هذا هكذا أقول: مررت بإبل محرنجات وأقام على التصحيح ألبتة استيحاشا من تكسير ذوات الأربعة لمصاقبها ذوات الخمسة التي لا سبيل إلى تكسيرها، لاسيما إذا كان فيها زيادة، والزيادة قد تعتد في كثير من المواضع اعتداد الأصول، حتى أنها لتلزم لزومها نحو كوكب وحوشب وضيون وهز نيران ودودرى وقرنفل، وهذا وضع يحتاج إلى إصغاء إليه وإرعاء عليه والوقت لتلاحمه وتقارب أجزائه مانع منه، ويعين الله فيما يليه على المعتقد المنوي فيه بقدرته. وسألته يوما كيف تجع سرحانا؟ فقال: سراحين، قلت: فدكانا، قال: دكاكين: قلت: فقرطانا قال: قراطين، قلت: فعثمان قال: عثمانون، قلت: هلا قلت عثامين كما قلت سراحين وقراطين، فأباها البتة وقال: إيش ذا؟ أرأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته؟ والله لا أقولها أبدا. استوحش من تكسير العلم إكثارا له لاسيما وفيه الألف والنون اللتان بابهما فعلان الذي لا يجوز و فيه فعالين نحو سكران

---

(١) معجم الأدباء، ٤٨٥/١

وغضبان.

فهرست كتب ابن جنى، كتب ابن جني إجازة بما صورته: " بسم الله الرحمن الرحيم " : قد أجزت للشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر - أدام الله عزه - أن يروي عني مصنفاتي وكتبي مما صححه وضبطه عليه أبو أحد عبد السلام بن الحسين البصري - أيد الله عزه - : عنده منها كتابي الموسوم بالخصائص وحجمه ألف ورقة، وكتابي التام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد الحسن ابن الحسين السكري - رحمه الله - وحجمه خمسمائة ورقة بل يزيد على ذلك، وكتابي في سر الصناعة وهو ستمائة ورقة، وكتابي في تفسير تصريف أبي عثمان بكر بن محمد ابن بقية المازني وحجمه خمسمائة ورقة، وكتابي في شرح المقصور والممدود عن يعقوب بن إسحاق السكيت وحجمه أربعمائة ورقة، وكتابي في تعاقب العربية وأطراف به وحجمه مائتا ورقة، وكتابي في تفسير ديوان المتنبي الكبير وهو ألف ورقة ونيف، وكتابي في تفسير معاني هذا الديوان وحجمه مائة ورقة وخمسمون ورقة، وكتابي اللمع في العربية وإن كان لطيفا، وكذلك كتابي مختصر التصريف على إجماعه، وكتابي مختصر العروض والقوافي، وكتاب الألفاظ المهموزة، وكتابي في اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي على إعرابه في معناه وهو المتقضب، وما بدأت بعمله من كتاب تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب أيضا - أعانه الله - على إتمامه، وكتاب ما خرج عني من تأييد المذكرة عن الشيخ أبي علي - أدام الله عزه - وكتابي في المحاسن في العربية وإن كان ما جرى أزال يدي عنه حتى شذ عنها ومقداره ستمائة ورقة، وكتابي النوادر الممتعة في العربية وحجمه ألف ورقة وقد شذ أيضا أصله عنى، فإن وقعا كلاهما أو شئ منهما فهو لاحق بما أجزت روايته هنا، وكتاب ما أحضرنيه الخاطر من المسائل المنثورة مما أمللته أو حصل في آخر تعاليقي عن نفسي وغير ذلك مما هذه حاله وصورته، فليرو - أدام الله عزه - ذلك عني أجمع إذا أصبح عنده وأنس بتثقيفه وتسديده، وما صح عنده - أيده الله - من جميع رواياتي مما سمعته من شيوخي - رحمهم الله - وقرأته عليهم بالعراق والموصل والشام وغير هذه البلاد التي أتيتها وأقمت بها مباركا له فيه منفوعا به بإذن الله، وكتب عثمان بن جني بيده حامدا سبحانه في آخر جمادى الآخرة من سنة أربع وثمانين وثلاثمائة: والحمد لله حق حمده عودا على بدء. ومن كتبه ما لم تتضمنه هذه الإجازة: كتاب المحتسب في شرح الشواذ، وكتاب تفسير أرجوزة أبي نواس، وكتاب تفسير العلويات وهي أربع قصائد للشريف الرضى كل واحدة في مجلد، وهي قصيدة رثى بها أبا طاهر إبراهيم ابن نصر الدولة أولها.

ألق الرماح ربيعة بن نزار ... أودى الردى بقريعك المغوار

ومنها قصيدته التي رثى بها الصاحب بن عباد وأولها:." (١)

"أكذا المنون تقطر الأبطالا ... أكذا الزان يضعضع الأجيالا

وقصيدته التي رثى بها الصابئ أولها:

أعلمت من حملوا على الأعواد ... أرأيت كيف خبا زناد النادي

وكتاب البشرى والظفر صنعه لعضد الدولة ومقداره خمسون ورقة في تفسير بيت من شعر عضد الدولة.

أهلا وسهلا بذي البشرى ونوبتها ... وباشمال سرايانا على الظفر

وكتاب رسالة في مد الأصوات ومقادير المدات كتبها إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري مقدارها ست عشرة ورقة بخط ولده عال: كتاب المذكر والمؤنث، كتاب المنتصف، كتاب مقدسات أبواب التصريف، وكتاب النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته، كتاب المغرب في شرح القوافي، كتاب الفصل بين الكلام الخاص والكلام العام، كتاب الوقف والابتداء كتاب الفرق، كتاب المعاني المجردة، كتاب الفائق، كتاب الخطيب، كتاب الأراجيز، كتاب ذي القد في النحو، وكتاب شرح الفصيح، وكتاب شرح الكافي في القوافي وجد على ظهر نسخة ذكر ناسخها أنه وجده بخط أبي الفتح عثمان بن جني – رحمه الله – على ظهر نسخة كتاب المحتسب في علل شواذ القراءات.

أخبرني بعض من يعتادني للقراءة علي والأخد قال: رأيتك في منامي جالسا في مجلس لك على حال كذا وبصورة كذا، وذكر من الجلسة والشارة جميلا، وإذا رجل له رواء ومنظر وظاهر نبل وقدر قد أتاك، فحين رأيته أعظمت مورده وأسرعت القيام له فجلس في مجلسك وقال لك: اجلس، فجلست فقال: كذا شيئا ذكره، ثم قال لك: أتمم كتاب الشواذ الذي عملته فإنه كتاب يصل إلينا ثم نهض، فلما ولى سألت بعض من كان معه عنه فقال: علي ابن أبي طالب عليه السلام، ذكر هذا الرائي لهذه الرؤيا لي، وقد بقيت من نواحي هذا الكتاب أميكنة تحتاج إلى معاودة نظر وأنا على الفراغ منها. وبعده ملحق في الحاشية بخطه أيضا، ثم عاودتها فصحت بلطف الله ومشيئته، تمت الحكاية. وقرأت بخط الشيخ أبي الحسن على بن عبد الرحي السلمي: أنشدني الرئيس أبو منصور ابن دلال قال: أنشدنا أبو زكرياء يحيى بن علي التبريزي قال: أنشدني أبو العباس محمد بن الفضل بن محمد القصباني النحوي البصري بها لابن الزملدم الموصلي يهجو أبا الفتح ابن جنى:

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٧

يا أبا الفتح قد أتيناك للتد ... ريس والعلم في فنائك رحب

فوجدنا فتاة بينك أنحى ... منك والنحو مؤثر مستحب

قدماها مرفوعة وهي خفض ... قلم الأير فاعل وهو نصب

مذهب خالفت شيوخك فيه ... فهي تصبى به الحليم وتصبو

عثمان بن ربيعة الأندلسي

ذكره الحميدي فقال: هو مؤلف كتاب طبقات الشعراء بالأندلس، مات قريبا من سنة عشر وثلاثمائة.

عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان

ابن داود بن سابق المصري القفطي المعروف بورش المقرئ، وقيل: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو ابن سليمان بن إبراهيم القرشي مولى لآل الزبير بن العوام وقفط بلد بصعيد مصر وأصله من القيروان، وقيل من ناحية إفريقية والأول أشهر، وأما كنيته فقيل: أبو سعيد، وقيل: أبو القاسم، وقيل: أبو عمر، وأشهرها أبو سعيد، وقيل: أبو القاسم، وقيل: أبو عمرو، وأشهرا أبو سعيد، مات فيما نقلناه من كتاب الحافظ أبي العلاء الهمذاني عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الأعلى الصدفي المصري وأبي علي الحسن بن علي الأهوازي في سنة سبع وتسعين ومائة في أيام المأمون الأهوازي خاصة ومولده بمصر سنة عشرة ومائة في أيام هشام ابن عبد الملك، وقرأ على نافع في سنة خمس وخمسين ومائة في أيام المنصور، ومات وعمره سبع وثمانون سنة، وأما تلقيبه بورش فقيل: إنما لقب به لأنه كان في حداثة سنة رآسا ثم إنه اشتغل بقراءة القرآن وتعلم العربية، ورحل إلى المدينة فقرأ بها على نافع القرآن، وكان أزرق أبيض اللون قصيرا ذا كدنة، وكان نافع يلقبه بالورشان وهو طائر معروف، لأنه كان على قصره يلبس ثيابا قصارا فكان إذ مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه، وكان نافع يقول له: اقرأ يا ورشان وابن الورشان، ثم خفف فقيل: ورش، ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلا به، وقيل: إن الورش شيء يصنع من اللبن لقب به لبياضه:." (١)

"قال: وقال أحمد بن أبي **طاهر يرثي الطوسي** الراوية بقصيدة طويلة منها:

من عاش لم يخل من هم ومن حزن ... بين المصائب من دنياه والمحن

والموت قصد امرئ مد البقاء له ... فكيف يسكن من عيش إلى سكن

وإنما نحن في الدنيا على سفر ... فراحل خلف الباقي على الظعن

ولا أرى زمنا أردى أبا حسن ... وخان فيه على حر بمؤتمن

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٨

لقد هوى جبل للمجد لو وزنت ... به الجبال الرواسي الشم لم تزن
وأصبح الحبل حبل الدين منتثرا ... وأدرج العلم والطوسي في كفن
من لم يكن مثله في سالف الزمن ... ولم يكن مثله في غابر الزمن؟

علي بن عبد الله بن علي بن الحسين

ابن زيد بن علي بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو القاسم العلوي المعروف بالشبيه. سمع محمد بن المظفر، وكتب عنه علي بن أحمد الحافظ وقال: كان دينا حسن الاعتقاد يورق بأجرة ويأكل من كسب يده، ويواسي الفقراء من كسبه، سألته عن مولده فقال: ولدت في ليلة عيد الأضحى سنة ستين وثلاثمائة، ومات في العشر الأول من رجب سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

قال الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري النسابة في كتاب الشافي في النسب من تصنيفه: ومنهم - يعني من ولد الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام - زيد النسابة الجليل صاحب كتاب المبسوط، - ويلقب الشبيه - ابن علي بن الحسين بن زيد الشهيد عليه السلام، فمن ولده ببغداد أبو الفضل الحسن صاحب العوجاء، وأخوه أبو القاسم علي الموضح الناسخ، له خط مليح ابنا أبي محمد عبد الله ابن عبد الله الحسين النقيب بن علي بن الحسين بن زيد الشبيه، به يعرفون، - وله بقية - . وجدت على ظهر ديوان عروة بن الورد بخط ابن الشبيه وكان الديوان كله بخطه:

ديوان عروة العبسي أوضحه ... خط امرئ زاده حسنا وتبيينا
تجل الأكارم من آل الشبيه فتى ... بجده ختم اﻟﻠﻪ النبينا
صلى الإله عليه مادجا غسق ... ويرحم الله عبدا قال آمينا

علي عبد الله بن أحمد النيسابوري." (١)

"فصل: وما أرتضي نفسي لمخاطبة مولاي إلا إذا كنت منفي الشواغل فارغ الخواطر، مخلى الجوارح مطلق الإسار سليم الأفكار، فكيف بي مع كلال الحد وانغلاق الفهم، واستبهام القريحة واستعجام الطبيعة، والمعول على النية وهي لمولاي بظهر الغيب مكشوفة، والمرجع إلى العقيدة وهي بالولاء المحض معروفة، ولا مجال للعتب بين هذه الأحوال، كما لا مجاز للعذر وراء هذه الخلال، وكتب إلى الصاحب أبي القاسم بن عباد قصيدة منها:

---

(١) معجم الأدباء، ٨٤/٢

إذا الغيوم ارجحن باسقها ... وحف أرجاءها بوارقها

وابتسمت فرحة لوامعها ... واحتفلت عبرة حمالقها

وقيل: طوبى لبلدة نتجت ... بجو أكنافها بوارقها

فليسق غيث الندى أبا القاسم ال ... قرم وزير الأنام وادقها

وهي طويلة ثم قال: هذه – أطال الله بقاء مولاي – نتائج أريحية أثارتها مخاطبات مولاي، التي هي أنقع لغلتي من برد الشراب، وأعجب إلى من برد الشباب، فجاش الصدر بما أبرأ إليه من عهدته، و أسكنه ظل أمانته وذمته، ليسبل عليه ستر مودته، ويتأمله بعين محبته. نعم وقد محا الزمان آثار اساءته إلي، بما أسعفني به من إقبال مولاي علي، وتتابع بره في مخاطباته لدى، فكل ذنب لهذه النعمة مغفور، وكل جناية بهذا الإحسان مغمور. وأجابه الصاحب بكتاب صدره بأبيات منها:

بدت عذارى مدت سرادقها ... وأقسم الحسن لا يفارقها؟

كواعب أخرست دمالجها ... عنا وقد أقلقت مناطقها؟

أم روضة أبرزت محاسنها ... ومايني قطرها يعانقها؟

أم أشرقت فقرة بدائعها ... حديقة زانها طرائقها؟

لله حلف العلا أبو حسن ... وقد جرت للعلا سوابقها

لله تلك الألفاظ حاملة ... غو معان تعيا دقائقها

يكاد إعجازها يشككنا ... في سور أنها توافقها

وهي طويلة، هذه – أطال الله عمر مولاي – أبيات علقتها والروية لم تعتلقها، وأعنقت فيها و الفكرة لم تعتنقها، لاثقة بالنفس ووفائها، وسكونا إلى القريحة وصفائها، بل علما باني وإن أعطيت الجهد عنانه، وفسحت للكد ميدانه، لم أدان ما ورد من ألفاظ أيسرما أصفها به الامتناع على الوصف أن يتقصاها، والبعد عن الإطناب أن يبلغ مداها، ولقد قرع سمعي منها ما أراني العجز يخطر بين أفكاري، والقصور يتبختر بين إقبالي وإدباري، إلى أن فكرت في أن فضيلة المولى تشتمل عبده، وتخيم وإن تصرفت عنده، فثاب إلى خاطر نظمت به ما إن طالعه صفحا وجودا رجوت إن يحظى بطائل القبول، وإن تتبعه نقدا تراجع على أعقاب الخمول، هذا ولا عار على من سبقه سباق الأقران المستولى على قصب الرهان. ومن شعر القاشاني المشهور:

وإني وإن أقصرت عن غير بغضة ... لراع لأسباب المودة حافظ

وما زال يدعوني إلى الصد ما أرى ... فآبى ويثنيني إليك الحفائظ

وأنتظرالعتبى وأغضى على القذى ... ألاين طورا في الهوى وأغالظ

علي بن القاسم السنجاني أبو الحسن

وسنجان قصبة خواف. ذكره الباخرزي فقال: هو صاحب كتاب مختصر العين، ومحله من الأدب محل العين من الإنسان، ومحل الإنسان من العين، وقد سهل طريق اللغة على طالبيها، وأدنى قطوفها من متناوليها باختصاره كتاب العين، ولا تكاد ترى جحورالمتأدبين منه خالية، وله شعر الزهاد وقد جرى فيه على سمت العباد، ونسجه على منوال أولى الاجتهاد، فمما وقع إلى منه قوله:

خليلي قوما فاحملا لي رسالة ... وقولا لدنيانا التي تتصنع

عرفناك يا خداعة الخلق فاعزبي ... ألسنا نرى ما تصنعين ونسمع؟

فلا تتحلى للعيون بزينة ... فإنا متى ما تسفرى نتقنع

نغطي بثوب اليأس منا عيوننا ... إذا لاح يوما من مخازيك مطمع

وهل أنت إلامتعة مستعارة؟ ... فلم يهننا مما رعيناه مرتع

فأنت خلوب كالغمامة كلما ... رجاها مرجى الغيث ظلت تقشع

طلوع قبوع كالمغازلة التي ... تطلع أحيانا وحينا تقبع

وله يرثي نفسه:." (١)

"يعني ابنه ابا الحسين، فسكت عبيد الله ولها عنه. وذكر الصولي في كتاب الوزراء قال: قال أبو الحارث النوفلي الشاعر: كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لكفره، ولمكروه نالني منه، فلما قرأت شعر ابن المعتز، وهو شعر - رثى به الحسين أبا محمد - مذكور في أخباره، وشعر ابن بسام، وكان ابن بسام قد قال:

معاذ الله من كذب ومين ... لقد أبكت وفاتك كل عين

ولكن قد تنسينا الرزايا ... ويعضدنا بقاء أبي الحسين

قلت على لسان ابن بسام وأشعتها عليه وأنفذتها إليه: قل لأبي القاسم المرجى الأبيات.

وحدث السلامي عن أبي القاسم المجمع بن محمد بن المجمع قال: حدثني ابن حمدون النديم قال: كان المعتضد أمر بعمارة البحيرة واتخاذ رياض حواليها، وإنفق على الأبنية بها ستين ألف دينار، وكان يخلو فيها

---

(١) معجم الأدباء، ١٠٩/٢

مع جواريه، وفيهن جارية يقال لها دريرة، فقال البسامي:

ترك الناس بحيرة ... وتخلى في البحيرة

قاعدا يضرب بالز ... رب علی حر دريره

وبلغت الأبيات المعتضد، فلم يظهر لأحد أنه سمعها، وأمر بتخريب ما استعمره من تلك العمارات والأبنية.

قال أحمد بن حمدون: فكنت ألاعب المعتضد بالشطرنج ذات يوم إذ دخل عليه القاسم بن عبيد الله وهو وزيره، فاستأمره في شيء وانصرف، فلما ولى أنشد المعتضد قول البسامي في القاسم:

حياة هذا كموت هذا ... فلست تخلو من المصائب

وجعل يكرر هذا البيت، وعاد القاسم إليه في شغل والمعتضد مشغول باللعب، ولم يعلم بحضوره وهو يردد البيت، فاحتلت حتى أعلمته حضوره، فرفع رأسه إليه واستحيا منه حتى تبين ذلك في وجهه ثم قال: يا أبا الحسين: - وهو أول ما كناه للخجل الذي تداخله - لم لا تقطع لسان هذا الماجن وتدفع شره عنك؟ فانصرف القاسم مبادرا إلى مجلسه ومنتهزا للفرصة في ابن بسام وأمر بطلبه.

قال ابن حمدون: فدهشت وارتعشت يدي في اللعب خوفا مما يلحق ابن بسام للقرابة التي بيني وبينه: فقال المعتضد: ما لك؟ قلت: يا أمير المؤمنين، القاسم بن عبيد الله لا يصطلى بناره، وكأني به وقد قطع لسان البسامي حنقا عليه، وهو أحد النبلاء الشعراء فيكون ذلك سبة على أمير المؤمنين، فأمر بإحضار القاسم وسأله عما فعله في أمر ابن بسام فقال: قد تقدمت إلى مؤنس باحضاره لأقطع لسانه، فقال: يا أبا الحسين، إننا أمرناك أن تقطع لسانه بالبر والصلة والتكرمة ليعدل عن هجائك إلى مدحك. فقال يا أمير المؤمنين: لو عرفته حق المعرفة وعلمت ما قاله لاستجزت قطع رأسه، عرض بما قاله في المعتضد ودريرة، فتبسم المعتضد وقال: يا أبا الحسين، إنما أمرنا بتخريب البحيرة لذلك، فتقدم أنت بإحضاره وأخرج ثلاثمائة دينار فإن ذلك أولى وأحسن من غيره. قال: فأحضره القاسم بعد ثالثة وخلع عليه وولاه بريد الصيمرة وما والاها، فبقي في عمله إلى آخر أيام المعتضد، ثم جمح به طبعه إلى إعادة الإساءة فقال:

أبلغ وزير الإمامعني ... وناد يا ذا المصيبتين

يموت حلف الندى ويبقى ... حلف المخازي أبو الحسين

فأنت من ذاعميد قلب ... وأنت من ذا سخين عين

حياة هذا كموت هذا ... فالطم على الرأس باليدين

قال جحظة: كان ابن بسام يفخر بقوله في:

يا من هجوناه فغنانا ... أنت وحق الله أهجانا

فقلت: هذا معنى لم يسبق إليه خاطر ابن بسام وإن كان قد أتى به مطبوعا، وإنما أخذه من قول الرومي في هجائه شنطف:

وفي قبحها كاف لنا من كيادها ... ولكنها في فعلها لم تردد

ولو علمت ما كايدتنا لقبحها ... بأنفاسها والوجه والطبل واليد

وقال ابن بسام في الوزير الخاقاني:

وزير ما يفيق من الرقاعة ... يولى ثم يعزل بعد ساعة

إذا أهل الرشا صاروا إليه ... فأحظى القوم أوفرهم بضاعه

فلا رحما تقرب منه خلقا ... سوى الورق الصحاح ولا شفاعة

وليس بمنكر ذا الفعل منه ... لأن الشيخ أفلت من مجاعه." (١)

"وحدث هارون عن عمه عن أبيه علي بن يحيى قال: كنت أنادم المتوكل في كل ليلة من الليالي، فغلب على النبيذ فأطرقت كالمهموم وأنا منتصب قال: فدعا المتوكل بنصر سلهب وقال: امض إلى منزل علي بن يحيى فانظر ما تجد فيه من الطعام فاحمله إلي واعجلهم غاية الإعجال ولا تدعهم يهيئون شيئا، قال: فمضى نصر فامتثل أمره وحمل جونة مملوءة من ضروب الطعام وجاء بها إلى المتوكل، ففتحت بين يديه ففاحت برائحة شوقته إلى الطعام، واستحسن ما رأى فيها فأكل منها والفتح معه، ثم قال له: أما ترى ما أحسن هذا الطعام وما أطيبه وأنظفه؟! ولو كان علي أعد هذا لمثل ما كان منا ما زاد على حسن هذه الجونة وطيب ما فيها. قال: فقال له الفتح: هذا يا أمير المؤمنين يدل على مروءته، وإنه ليجب أن يعان عليها. قال: فصاح بي يا علي، فقمت قائما وقلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: تعال، فقربت منه فقال انظر: إلى هذه الجونة وما فيه ا، فنظرت إليها فقال: كيف تراه؟ قلت: أرى طعاما حسنا، قال: فتدري من أين هو؟ فقال قلت: لا يعلم الغيب إلا الله. قال: فإنها من منزلك، وإني فعلت كذا وكذا وقص على القصة وقال: قد والله سرني ما رأيت من مروءتك وسرورك، وكذا فليكن من خدم الملوك، قال لي: ما تحب أن أهب لك؟ قال: قلت مائة ألف دينار، قال: أنت والله تستحقها وما هو أكثر منها، يمنعني من دفعها إليك إلا كراهة الشنعة وأن يقال: وصل جليسا من جلسائه في ليلة بمائة ألف دينار، ولكني أوصلها إليك متفرقة وأضمن فتحا إذكاري بذلك حتى تستوفيها، وقد وصلتك بمائة ألف درهم على غير صرف فانصرف بها

---

(١) معجم الأدباء، ١١٨/٢

معك. قال: وأمر بإحضارها فأحضرت عشر بدر وحملت معي إلى منزلي، ثم لم يزل يتابع لي الصلات حتى وفاني مائة ألف دينار. قال علي بن يحيى: وأحصيت ما وصل إلي من أمير المؤمنين المتوكل من رزق وصلة فكان مبلغه ثلاثمائة ألف دينار.قال: ولما مات علي بن يحيى قال ابن بسام **يرثيه**:

قد زرت قبرك يا علي مسلما ... ولك الزيارة من أقل الواجب

ولو استطعت حملت عنك ترابه ... فلطالما عني حملت نوائبي

وفي كتاب النورين للحصري: وقال علي بن المنجم: فلا أدري أهو هذا أم علي بن هارون بن علي بن يحيى بن المنجم؟:

ومن طاعتي إياه أمطر ناظري ... إذا هو أبدى من ثناياه لي برقا

كأن جفوني تبصر الوصل هاربا ... فمن أجل ذا تجري لتدركه سبقا

ولعلي هذا ابن يكنى أبا عيسى واسمه أحمد، كان أديبا وهو مذكور في بابه. وقال علي بن **يحيى يرثي المأمون** ويمدح المعتصم:

من ذا على الدهر يعديني فقد كثرت ... عندي جنايته يا معشر الناس

أخنى على الملك المأمون كلكله ... فصار رهنا لأحجار وأرماس

قد كاد ينهد ركن الدين حين ثوى ... ويترك الناس كالفوضى بلا رأس

حتى تداركهم بالله معتصم ... خير الخلائف من أولاد عباس

ودخل أبو علي البصير على علي بن يحيى وقد أصيب ببعض أهله، وكان قد بعث إليه ببر قبل ذلك فقال له: بلغني مصابك، ووصل إلي ثوابك، فأحسن الله جزاءك وعزاءك. قال المرزباني وهو القائل في نفسه:

علي بن يحيى جامع لمحاسن ... من العلم مشغوف بكسب المحامد

فلو قيل: هاتوا فيكم اليوم مثله ... لعز عليكم أن تجيئوا بواحد

وله:

سيعلم دهري إذا تنكر أنني ... صبور على نكرانه غير جازع

وأني أسوس النفس في حال عسرها ... سياسة راض بالمعيشة قانع

كما كنت في حال اليسار أسوسها ... سياسة عف في الغنى متواضع

وأمنعها الورد الذي لايليق بي ... وإن كنت ظمآن بعيد الشرائع

وله:

بأبي والله من طرفا ... كابتسام الصبح إذ خفقا

زادني شوقا برؤيته ... وحشا قلبي به حرفا

من لقلب هائم كلف ... كلما سكنته قلقا

زارني طيف الحبيب فما ... زاد أن أغرى بي الأرقا

ولما مات علي بن يحيى قال علي بن سليمان أحد شعراء العسكر **يرثيه**:

قد زرت قبرك يا علي مسلما ... ولك الزيارة من أقل الواجب." [١]

"وقال المرزباني: قال أبو بكر أحمد بن علي: كان أبو عثمان الجاحظ من أصحاب النظام، وكان واسع العلم بالكلام، كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده، ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين، وله كتب كثيرة مشهورة جليلة في نصرة الدين، وفي حكاية مذهب المخالفين، وفي الآداب والأخلاق، وفي ضروب من الجد والهزل، وقد تداولها الناس وقرؤوها وعرفوا فضلها. وإذا تدبر العاقل المميز أمر كتبه علم أنه ليس في تلقيح العقول وشحذ الأذهان، ومعرفة أصول الكلام وجواهره، وإيصال خلاف الإسلام ومذاهب الاعتزال إلى القلوب - كتب تشبهها، والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الأمور.

قال المرزباني: وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبد الملك خاصا به، وكان منحرفا عن أحمد بن أبي دؤاد للعداوة بين أحمد ومحمد. ولما قبض على محمد هرب الجاحظ فقيل له: لم هربت؟ فقال: خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور، يريد ما صنع بمحمد، وإدخاله تنور حديد فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه، فعذب هو فيه حتى مات - يعني محمد بن الزيات - .

وحدث علي بن محمد الوراق قال: من كتاب الجاحظ إلى ابن الزيات: لا والله، ما عالج الناس داء قط أدوى من الغيظ، ولا رأيت شيئا هو أنفذ من شماتة الأعداء، ولا أعلم بابا أجمع لخصال المكروه من الذل، ولكن المظلوم ما دام يجد من يرجوه، والمبتلى ما دام يجد **من يرثي له**، فهو على سبب درك وإن تطاولت به الأيام، فكم من كربة فادحة، وضيقة مصمتة قد فتحت أقفالها وفككت أغلالها، ومهما قصرت فيه فلم أقصر في المعرفة بفضلك، وفي حسن النية بيني وبينك، لا مشتت الهوى، ولا مقسم الأمل، على تقصير قد احتملته، وتفريط قد اغتفرته، ولعل ذلك أن يكون من ديون الإدلال وجرائم الإغفال، ومهما كان من ذلك فلن أجمع بين الإساءة والإنكار، وإن كنت كما تصف من التقصير وكما تعرف من التفريط، فإني من

---

(١) معجم الأدباء، ٢/١٧٧

شاكري أهل هذا الزمان، وحسن الحال. متوسط المذهب، وأنا أحمد الله على أن كانت مرتبتك من المنعمين فوق مرتبتي في الشاكرين، وقد كانت علي بك نعمة أذاقتني طعم العز، وعودتني روح الكفاية، ولوت هذا الدهر وجهده، ولما مسخ الله الإنسان قردا وخنزيرا ترك فيهما مشابه من الإنسان، ولما مسخ زماننا لم يترك فيه مشابه من الأزمان.

وقال أبو عثمان: ليس جهد البلاء مد الأعناق وانتظار وقع السيف، لأن الوقت قصير، والحين معمور، ولكن جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة، وتعجز الحيلة، ثم لا تعدم صديقا مؤنبا، وابن عم شامتا، وجارا حاسدا، ووليا قد تحول عدوا، وزوجة مختلعة، وجارية مسبعة، وعبدا يحقرك، وولدا ينتهرك.

وقال الجاحظ: إذا سمعت الرجل يقول: ما ترك الأول للآخر شيئا، فاعلم أنه ما يريد أن يفلح. قال أبو حيان في كتاب التقريظ ومن خطه نقلت:." (١)

"وحدث عمر بن محمد الفقيه قال: سمعت محمد بن عثمان ابن أبي شبيبة يقول: سمعت عمي القاسم بن أبي شبيبة يعاتب قعنب بن المحرر في شربه النبيذ ويقول له: قد كبرت وشخت فلو تركته. فقال له قعنب: يا أبا محمد لم تجد وقتا تعاتبني فيه إلا أيام الورد

قنبل بن عبد الرحمن

بن محمد بن خالد ابن سعيد بن جرجة المكي. قال أبو علي الأهوازي: سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد العجلي المقرئ بالبصرة يقول: هو أبو عمر قنبل بن عبد الرحمن، وقنبل لقب غلب عليه، وإنما سمي بذلك لأنه كان يستعمل دواء يقال له قنبيل يسقى للبقر معروف عند العطارين لمرض كان به فسمى بذلك. وقيل: بل هو من قوم يقال لهم القنابلة من أهل مكة، ولو كان كذلك لقيل له قنبلي. مات سنة إحدى وتسعين ومائتين في أيام المكتفي عن ست وتسعين سنة، لأن مولده في سنة خمس وتسعين ومائة في أيام الأمين، وكان قد قطع الإقراء قبل موته بعشر سنين. قرأ على عبد الله ابن كثير وكان من جلة أصحابه، ومن جهته انتشرت قراءته، وكان قنبل يلي الشرطة بمكة، وكان لا يليها إلا أهل العلم والفضل لتقوم بواجباتها، وكان ابن مجاهد يزعم أنه قرأ عليه، وكان ابن شنبوذ يدفع ذلك، وكان ابن مجاهد يقول: قرأت على قنبل ولا يقول قرأت القرآن من أوله إلى آخره عليه.

حدث ابن طرادة الحلواني قال: سألت أبا الحسين بن المنادي وقلت له: إن ابن مجاهد يزعم أنه قرأ على قنبل وابن شنبوذ في سنة واحدة في سنة تسع وسبعين ومائتين، ونحن على نية القراءة على قنبل فوجدناه

---

(١) معجم الأدباء، ٢١٨/٢

قد اختل واضطرب وخلط في القراءات، فأما أنا فلم أقرأ عليه ولا حرفا واحدا، وأما ابن مجاهد فإنه قرأ عليه بعض القرآن فخلط عليه فترك القراءة وأخرج له تعليق ابن عون الواسطي عنه، وكان معه فقرأه عليه إلى آخره، وأما ابن شنبوذ فإنه جاور سنتين بمكة وقرأ عليه ختمتين. فقول ابن مجاهد قرأت عليه يصدق، يعني بعض القرآن، وقول ابن شنبوذ لم يقرأ عليه يصدق يعني القرآن كله لم يقرأه عليه.

باب الكاف

كامل بن الفتح

ابن ثابت بن سابور أبو تمام الضرير من أهل بادرايا سكن بغداد، وكان أديبا فاضلا ذكيا جدا، قرأ فنون العلم وحفظ الأشعار والأخبار، وأخذ أهل الأدب ببغداد عنه علما كثيرا وكان متهما في دينه. مات سنة ست وتسعين وخمسمائة، وكان يسكن باب الأزج، وصاهر بني زهمويه الكتاب وله ترسل وشعر، وقد سمع شيئا من الحديث من أبي الفتح علي بن علي زهموية، وقيل إنه كان يدخل على الناصر ويحاضره ويخلو معه، وأنه علمه علم الأوائل وهون عليه الشرائع والله أعلم. ومن شعره:

وفي الأوانس من بغداد آنسة ... لها من القلب ما تهوى وتختار

ساومتها نفثة من ريقها بدمي ... وليس إلا خفي الطرف سمسار

عند العذول اعتراضات ولائمة ... وعند قلبي جوابات وأعذار

كلاب بن حمزة العقيلي

أبو الهيذام اللغوي قال محمد بن إسحاق النديم: هو من أهل حران أقام بالباديه، وقيل: إنه كان معلما ودخل الحضرة أيام القاسم بن عبيد الله بن سليمان ومدحه، وكان عالما بالشعر وخطه معروف وخلط المذهبين، وكان أبو الحسين محمد ابن محمد بن لنكك البصري الشاعر مولعا بهجوه، وكان أبو الهيذام قد ورد البصرة. فمن قول ابن لنكك فيه:

نفسي تقيك أبا الهيذام كل أذى ... إني بكل الذي ترضاه لي راضي

ما بال جعسك مركوما على ذكري ... يا أكرم الناس من باق ومن ماضي

ما كان أيرى فقيها إذ ظفرت به ... فكيف ألبسته دنية القاضي؟

ووجدت بخط أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصري للغوي ما صورته:

مسطح أصدر عكلا وله ... ضغث تشجذ قيظ بن فخز

هذا البيت لأبي الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي جمع فيه حروف المعجم، فجعل ما لا ينقط في الصدر

وما ينقط في العجز، أنشدنيه جماعة من أهل العلم منهم: أبو الحسن علي بن الحسين الآمدي النحوي – رحمه الله – .

وذكره المرزباني في كتاب المعجم فقال: أبو الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي محدث، وهو **القائل يرثي أبا** أحمد يحيى بن علي المنجم، ومات سنة ثلاثمائة من قصيدة:

لقد عاش يحيى وهو محمود عيشة ... ومات فقيدا واحد العلم والجود." (١)

"وحدث أيضا قال: وعد أبو بكر أبا الحسين عمر بن محمد ابن يوسف القاضي أن يصير إليه فقطعه المطر فكتب إليه أبو بكر:

مناويك في بذل النوال وإنه ... ليعجز عن أدني مداك ويحسر

عداني عن حظي الذي لا أبيعه ... بأنفس ما يحظى به المتخير

لم الغيث واعذر من لقاؤك عنده ... يعادل نيل الخلد بل هو أكبر

فأجابه أبو الحسين:

على الرسل في بري فقد عظم الشكر ... ولم أك ذا شكر وإن جل ما يعرو

مدائح مثل الغيث جادت عيونها ... سحاب توالي من جوانبها قطر

ومن شعر أبي بكر بن دريد:

عانقت منه وقد مال النعاس به ... والكأس تقسم سكرا بين جلاسي

ريحانة ضمخت بالمسك ناضرة ... تمج برد الندى في حر أنفاسي

وله يرثي عبد الله بن عمارة:

بنفسي ثرى ضاجعت في بيته البلى ... لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

فلو أن حيا كان قبرا لميت ... لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا

ولو أن عمري كان طوع إرادتي ... وساعدني المقدار قاسمتك العمرا

وما خلت قبرا وهو أربع أذرع ... يضم ثقال المزن والطود والبحرا

وحدث الخطيب فيما أسنده إلى إسماعيل بن سويد: أن سائلا جاء إلى ابن دريد فلم يكن عنده غير دن نبيذ فوهبه له فجاء غلامه وأنكر عليه ذلك فقال: أي شيء أعمل؟ لم يكن عندي غيره، ثم تلا قوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون). فما تم اليوم حتى أهدى له عشرة دنان فقال الغلام: تصدقنا بواحد

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٢٧٧

وأخذنا عشرة.

وقال جحظة يرثيه:

فقدت بابن دريد كل منفعة ... لما غدا ثالث الأحجار والترب

وكنت أبكي لفقد الجود مجتهدا ... فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

وقال محمد بن إسحاق: ولابن دريد من الكتب: كتاب الجمهرة في اللغة، كتاب المجتني، كتاب الأمالي، كتاب اشتقاق أسماء القبائل، كتاب الملاحن، كتاب المقتبس، كتاب المقصور والممدود، كتاب الوشاح على حذو المحبر لابن حبيب، كتاب الخيل الكبير، كتاب الخيل الصغير، كتاب الأنواء، كتاب السلاح، كتاب غريب القرآن لم يتم، كتاب فعلت وأفعلت، كتاب أدب الكاتب، كتاب تقويم اللسان على مثال كتاب ابن قتيبة ولم يجرده من المسودة فلم يجرده منه شيء يعول عليه، كتاب المطر.

وقال أبو الحسن الدريدي: حضرت وقد قرأ أبو علي بن مقلة وأبو حفص كتاب المفضل بن سلمة الذي يرد فيه على الخليل بن أحمد، على أبي بكر بن دريد فكان يقول: صدق أبو طالب، في شيء إذا مر به كذب أبو طالب في شيء آخر، ثم رأيت هذا الكلام وقد جمعه أبو حفص في نحو المائة ورقة وترجمه بالتوسط.

ومن شعر ابن دريد:

وقد ألفت زهر النجوم رعايتي ... فإن غبت عنها فهي عني تسأل

يقابل بالتسليم منهن طالع ... ويومئ بالتوديع منهن آفل

وأما مقصورة ابن دريد المشهور فإنه قالها يمدح بها الأمير أبا العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن ديواستي، وهو سور بن سور بن سور بن سور أربعة الملوك ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور قالها فيه وفي أبيه، وكان الأمير أبو العباس رئيس نيسابور ومتقدمها، وذكر أبو علي البيهقي المعروف بالسلامي في كتاب النتف والطرف: أن ابن دريد صنف كتاب الجمهرة للأمير أبي العباس إسماعيل بن عبد الله ابن ميكال أيام مقامه بفارس فأملاه عليه إملاء ثم قال: حدثني أبو العباس الميكالي قال: أملي على أبو بكر الدريدي كتاب الجمهرة من أوله إلى آخره حفظا في سنة سبع وتسعين ومائتين، فما رأيته استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب إلا في باب الهمزة واللفيف فإنه طالع له بعض الكتب قال: وكفاك بها فضيلة وعجيبة أن يتمكن الرجل من علمه كل التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن حتى من قيل فيه:

ابن دريد بقره ... وفيه عي وشره

ويدعي من حمقه ... وضع كتاب الجمهرة

وهو كتاب العين إلا ... أنه قد غيره." (١)

"بمجالس العلم التي ... بك تم حسن جموعها

إلا رثيت لمقلة ... غرقت بفيض دموعها

بيني وبينك حرمة ... الله في تضييعها

فقرأ الأبيات ووقف عليها من كان في المجلس، فاستحيا عمرو وانقطع عن الحضور، وغلب الأمر على مدرك فترك مجلسه ولزم دير الروم، وجعل يتبع عمرا حيث سار وقال فيه شعرا كثيرا.

قال الحريري: - وقد رأيت عمرا أبيض الرأس واللحية - ومن شعر مدرك فيه المزدوجه المشهورة وهي:

من عاشق ناء هواه داني ... ناطق دمع صامت اللسان

معذب بالصد والهجران ... موثق قلب مطلق الجسمان

من غير ذنب كسبت يداه ... غير هوى نمت به عيناه

شوقا إلى رؤية من أشقاه ... كأنما عافاه من أضناه

يا ويحه من عاشق مايلقى ... من أدمع منهلة ما ترقا

ناطقة وما أجادت نطقا ... تخبر عن حب له استرقا

لم يبق منه غير طرف يبكي ... بأدمع مثل نظام السلك

تطفئ نيران الهوى وتذكي ... كأنها قطر السماء تحكي

إلى غزال من بني النصارى ... عذار خديه سبى العذارى

وغادر الأسد به حيارى ... في ربقة الحب له أسارى

رئم بدار الروم رام قتلي ... بمقلة كحلاء لامن كحل

وطرة بها استطار عقلي ... وحسن وجه وقبيح فعل

رئم به أي هزبر لم يصد؟ ... يقتل باللحظ ولا يخشى القود

متى يقل ها قالت الألحاظ قد ... كأنها ناسوته حين اتحد

ما أبصر الناس جميعا بدرا ... ولارأوا شمسا وغصنا نضرا

---

(١) معجم الأدباء، ٣٨٧/٢

أحسن من عمرو فديت عمرا ... ظبي بعينه سقاني خمرا
هأنذا بقده مقدود ... والدمع في خدي له أخدود
ما ضر من فقري به موجود ... لولم يقبح فعله الصدود
إن كان ذنبي عنده الإسلام ... فقد سعت في نقصه الآثام
واختلت الصلاة والصيام ... وجاز في الدين له الحرام
يا ليتني كنت له صليبا ... أكون منه أبدا قريبا
أبصر حسنا وأشم طيبا ... لاواشيا أخشى ولا رقيبا
يا ليتني كنت له قربانا ... ألثم منه الثغر والبنانا
أوجا ثليقا كنت أو مطرانا ... كيما يرى الطاعة لي إيمانا
يا ليتني كنت لعمرو مصحفا ... يقرأ مني كل يوم أحرفا
أو قلما يكتب بي ماألفا ... من أدب مستحسن قد صنفا
يا ليتني كنت لعمرو عوذه ... أوحلة يلبسها مقدوده
أو تركة باسمه معدوده ... أوبيعة بداره مشهوده
يا ليتني كنت له زنارا ... يديرني في الخصر كيف دارا
حتى إذا الليل طوى النهارا ... صرت له حينئذ إزارا
قد والذي يبقيه لي أفناني ... وابتز عقلي والضنا كساني
ظبي على البعاد والتداني ... حل محل الروح من جثماني
وا كبدي من خده المضرج ... وا كبدي من ثغره المفلج
لاشيء مثل الطرف منه الأدعج ... اذهب للنسك وللتحرج
إليك أشكو ياغزال الأنس ... مابي من الوحشة بعد الأنس
يامن هلالي وجهه وشمسي ... لاتقتل النفس بغير النفس
جدلي كما جدت بحسن الود ... وارع كما أرعى قديم العهد
واصدد كصدى عن طويل الصد ... فليس وجد بك مثل وجدي
هأنا في بحر الهوى غريق ... سكران من حبك لا أفيق

محترق ما مسني حريق ... يرثي لي العدو والصديق

فليت شعري فيك هل ترثى لي ... من سقم ومن ضنا طويل؟." (١)

" طبقة أصحاب المراثى

٢٦٧ - قال وصيرنا أصحاب المراثى طبقة بعد العشر الطبقات

٢٦٨ - أولهم متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع رثى أخاه مالكا

٢٦٩ - والخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة رثت أخويها صخرا ومعاوية

٢٧٠ - وأعشى باهله واسمه عامر بن الحارث بن رياح بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن رثى المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلمة بن كراثة بن هلال بن عمرو ." (٢)

" ابن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن

٢٧١ - وكعب بن سعد بن عمرو بن عقبة أو علقمة بن عوف بن رفاعة أحد بنى سالم بن عبيد بن سعد بن جلان بن غنم بن غنى بن أعصر رثى أخاه أبا المغوار

٢٧٢ - والمقدم عندنا متمم بن نويرة ويكنى أبا نهشل رثى أخاه مالك بن نويرة وكان قتله خالد بن الوليد بن المغيرة حين وجهه أبو بكر رضى الله عنه إلى أهل الردة

فمن الحديث ما جاء على وجهه ومنه ما ذهب معناه علينا للاختلاف فيه

وحديث مالك مما اختلف فيه فلم نقف منه على ما نريد

وقد سمعت فيه أقاويل شتى غير أن الذى استقر عندنا أن عمر أنكر قتله وقام على خالد فيه وأغلظ له وأن أبا بكر صفح عن خالد وقبل تأوله ." (٣)

" ٢٨٢ - وبكت الخنساء أخويها صخرا ومعاوية

فأما صخر فقتلته بنو أسد وأما معاوية فقتلته بنو مرة غطفان

فقالت فى صخر كلمتها التى تقول فيها

(وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار)

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٤٥٨

(٢) طبقات فحول الشعراء، ١/٢٠٣

(٣) طبقات فحول الشعراء، ١/٢٠٤

وقالت في معاوية

(ألا ما لعينك أم مالها ... لقد أخضل الدمع سربالها)

وقالت في صخر الكلمة الأخرى

(أمن حدث الأيام عينك تهمل ... وتبكي على صخر وفي الدهر مذهل)

٢٨٣ – وأعشى باهله رثى المنتشر بن وهب الباهلي قتيل بني الحارث بن كعب فقال في كلمته ."

(١)

" (لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر)

٢٨٤ – والرابع كعب بن سعد الغنوى رثى أخاه أبا المغوار بكلمة قال فيها

(فخبر تمانى أنما الموت بالقرى ... فكيف وهذى روضة وكثيب)

(وماء سماء كان غير محمة ... بداوية تجرى عليه جنوب)

(ومنزلة في دار صدق وغبطة ... وما اقتال في حكم على طبيب) ." [٢]

" قال نعي الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

(مات الفرزدق بعد ما جدعته ... ليت الفرزدق كان عاش قليلا)

فقال له المهاجر لبئس ما قلت تهجو ابن عمك بعد ما مات لو رثيته كان أحسن بك قال والله إني لأعلم ان بقائي بعده لقليل وإن كان نجمي موافقا لنجمه فلأ رثينه قال بعد ما قيل لك لو كنت بكيته ما نسيتك العرب

٥٧٩ – قال ابن سلام فانشدني معاوية بن أبي عمرو **لجرير يرثي الفرزدق**

(فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ... ولا ذات حمل من نفاس تعلت)

(هو الوافد المأمون والراتق الثأى ... إذا النعل يوما بالعشيرة زلت) ." [٣]

" وهي قصيدة طويلة

٦٢٨ – وقال

(يا شب ويحك إلا تكفر فوارسنا ... يوم ابن كبشة عالي الملك جبار)

(لولا حماية يربوع نساءكم ... كانت لغيركم فيهن أطهار)

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ٢١٠/١

(٢) طبقات فحول الشعراء، ٢١٢/١

(٣) طبقات فحول الشعراء، ٤١٧/٢

٦٢٩ – قال ابن سلام وسألت بشارا المرعث أي الثلاثة أشعر فقال لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فهذان قال كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير

فقلت لبشار وأي شيء لجرير من المراثي إلا التي رثى بها امرأته فأنشدني **لجرير يرثي ابنه** سوادة ومات بالشام ." (١)

" ٨٠٠ – وقال **أيضا يرثي ابن** أخته اللجلاج وكان من أحب الناس إليه وجزع عليه جزعا شديدا

(غير أن اللجلاج قد هد ركني ... يوم فارقته بأعلى الصعيد)

(في ضريح عليه عبء ثقيل ... من تراب وجندل منضود)

٨٠١ – أخبرني أبو خليفة في كتابه إلي قال حدثنا محمد بن ." (٢)

" ٨٠٧ – وقال في عمر بن عبد العزيز

(الحمد لله حمدا لا شريك له ... والحمدث لله أما بعد ياعمر)

(فافرج لنا الباب لا تحبس مطيتنا ... فإن بابك لا ضيق ولا ضرر)

٨٠٨ – والثالث عبد الله بن همام السلولي

٨٠٩ – قال حدثني يونس بن حبيب وأبو الغراف قالا كان عبد الله همام رجلا له جاه عند السلطان ووصلة بهم وكان سريا في نفسه له همة تسمو به وكان عند آل حرب مكينا حظيا فيهم

فكان الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد أن عبد الله بن همام السلولي قام إلى يزيد بن معاوية فأنشده شعرا رثى فيه معاوية بن أبي سفيان وحضه على البيعة لابنه معاوية فقال ." (٣)

"يرغب الاطلاع إلى حكم مسألة فلا يكتفي من ذلك بكتاب واحد، بل لا بد له من مجموعة من الكتب التي تتحدث عن المسألة نفسها؛ حتى إذا تم له قراءة ما أراد أملى رأيه في هذه المسألة بما يعتبر جمعا لأطراف القول فيها بعد تحريره محل الوفاق، ومحل النزاع فيها؛ فيختار فيها قولا يذكر مستند المصير إليه، ومسوغ القول به.

أذكر على سبيل المثال رأيه في التسعير، وكلامه في تحريف أهل الكتاب التوراة والإنجيل، وسلامة كتاب

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ٤٥٦/٢

(٢) طبقات فحول الشعراء، ٦١٥/٢

(٣) طبقات فحول الشعراء، ٦٢٥/٢

الله القرآن من ذلك؛ حيث توليت ذلك مع سماحته.

وكان × ذا علم معتبر في علوم التاريخ، والأنساب، والفلك، وفي علوم اللغة العربية من نحو، وصرف، ومعان، وبيان، وبديع، وكان ذا ذوق رفيع في إدراك غرر القصائد العربية، والقدرة على تحليلها، والغوص على دقائق معانيها، يقول الشعر بلا تكلف.

تحدث عن نفسه × أمامنا فقال: لو أردت لما تحدثت إلا بالشعر إلا أنه يرى في الشعر ما رآه الشافعي فيه حيث يقول الشافعي:

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد(١)+

ويقول د. محمد الشويعر متحدثا عن شعر سماحة الشيخ: =قليلون جدا هم الذين يعرفون عن الشيخ محمد × تذوقه للشعر حفظا واستشهادا، وقولا في المناسبات، ذلك لأنه لا يشتغل به، ولا يجعله يلهيه عن مذاكرة العلم وتعليمه.

فقد روي عنه قوله الشعر، ولكنه في مناسبته كالرثاء، وحفظه للشعر، ولكن للاستحسان أو للاستشهاد به مع الوقائع التاريخية، أو للشواهد العلمية من لغة وغيرها.

يقول عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: وللشيخ محمد معرفة بالعروض، ويقرض الشعر على طريقة العلماء، وقد رثى الشيخ عمر بن سليم ت١٣٦٢هـ بأربعة أبيات هي قوله:

إن المصيبة حقا فقدنا عمرا ... أعظم بميتته رزءا بنا كبرا

قطب القصيم وما دون القصيم وما ... خلف القصيم وما مجرى القصيم جرى

عليه دار الهدى والحق بينه ... كان الحياة وكان السمع والبصرا

---

(١) _ مجلة البحوث عدد١٨ ص٢٣٣_٢٣٤.." (١)

"العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين؛ فله مكان كبير من أثر عقيدة الشيخ ونشرها والدفاع عنها تجاه أباطيل المغرضين والأعداء، وله رسائل وفتاوى في "مجموعة الرسائل والمسائل النجدية"، وقد أفرد بعضها؛ مثل "الرد على داود بن سليمان بن جرجيس "، طبع بمطبعة الحلبي سنة ١٣٤٤ هـ، وقد توفي سنة ١٢٨٢ هـ رحمه الله تعالى، وسبق أن عينه الإمام سعود بن عبد العزيز قاضيا على الطائف وملحقاته عام ١٢٢٠ هـ(١).

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٢٨٣

ولا ننسى عالما من علماء عقيدة السلف الصالح، ومن مشايخ الدعوة إليها، وارثي الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن طريق سنده المتصل إليه، ذلك العالم هو الشيخ الإمام العلامة الثقة في العقيدة ذو الهمة والشجاعة حمد بن علي بن محمد بن عتيق: أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف والشيخ علي بن حسين وغيرهم، وبرع في العلوم، وكان له حظ من المعرفة وإقدام وشهامة وعبادة وتهجد وطول صلاة ولهج بالذكر، شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه والحث عليه(٢) وهو الذي يعنيه الشاعر محمد بن عثيمين **وهو يرثي ابنه** الشيخ سعد بن حمد بقوله :

لم يبنها لكم مال ولا خطر ... بنى لكم حمد يا للعتيق علا

على الجهول ولو من جده مضر(٣) ... لكنه العلم يسمو من يسود به

ويقول فيه الشيخ سليمان بن سحمان:

لحل عويص المشكلات البوادر ... يعز علينا أن نرى اليوم مثله

إذا ما تبدت من كفور مقامر ... وللشبهات المعضلات وردها

فحل على هام النجوم الزواهر ... فلله من حبر تصعد للعلا

إلى أن قال:

يجدد من منهاجهم كل داثر ... ويقفو لآثار النبي وصحبه

ويعمر من بنيانه كل دامر ... ويحيي علامات من العلم قد عفت

بها وارتقى مجدا سمي المظاهر ... إمام تزيى بالعبادة فاستما

إلى أن قال:

---

(١) "علماء نجد خلال ستة قرون " (ج ٢/ ٥٦٧-٥٧٣).

(٢) " الدرر السنية... " (ج١٢، ص ٧٧- ٧٩).

(٣) "العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين " (ص ٤٨٠).." [١]

"عريش، وقد تقدمت ترجمته، وأمدوه بالجنود، ففتح البلاد التهامية؛ كاللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد وما يتصل بهذه البلاد، وما زال الوافدون من سعود يفدون إلينا إلى صنعاء إلى حضرة الإمام المنصور وإلى حضرة ولده الإمام المتوكل بمكاتيب إليهما بالدعوة إلى التوحيد وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة، ويكتب إلي أيضا مع ما يصل من الكتب إلى الإمامين، ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها، وفي جهة ذمار وما يتصل بها"(١).

ولنذكر قصيدته الجيدة التي رثى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما توفي، ومطلعها:

وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلي ... مصاب دهى قلبي فأذكى غلائلي

إلى أن قال عن الشيخ:

ومروي الصدى من فيض علم ونائل ... إمام الهدى ماحي الردى قامع العدا

وقال عنه:

وشيخ الشيوخ الحبر فرد الفضائل ... إمام الورى علامة العصر قد وتى

وجل مقاما عن لحوق المطاول ... محمد ذو المجد الذي عز دركه

سلالة أنجاب زكي الفضائل ... إلى عابد الوهاب يعزى إنه

إلى أن قال:

وقام مقامات الهدى بالدلائل ... لقد أشرقت نجد بنور ضيائه

إلى آخر القصيدة، وهي طويلة، تنيف على المئة بيت، أوردت منها شطرا في ترجمة الشيخ فيمن رثاه رحمه الله، وما أوردته هناك يناسب إيراده هنا، ولكن تفاديا للتكرار أحيل عليه.

---

(١) "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" (ج ١، ص ٢٦٢ - ٢٦٣). وانظر: "الدرر السنية"

---

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص/٢٢٠

(١٢/ ٢٠ - ٢٤)، و "تذكرة أولي النهى والعرفان" لإبراهيم بن عبيد (١/ ٥٠ - ٥٤)، و "أثر الدعوة الوهابية" لمحمد حامد الفقي (ص ٧٨ - ٨٠)، و "الشعر يواكب الدعوة" لابن خميس بحث قدم إلى أسبوع الشيخ (ص ٢ - ٣)، و "الإمام الشوكاني مفسرا" رسالة دكتوراه إعداد محمد حسن بن أحمد الغماري (ص ٣٢) في جامعة أم القرى.." [1]

"من الاغترار بها وينحي باللائمة على من يكنزون أموالهم ويقول: لا تنفعهم فهي وبال عليهم في الدنيا والآخرة.وقال لأكثر من واحد من جلسائه: انه يتضايق اذا علم بوجود نقود تفيض عن حاجته لديه.

ص -١٢٨-

يرحمه الله... كان نادر المثيل وكانت فجيعتنا بفقده أكبر من الوصف وأجل من التصوير ولئن رزئنا بفقده فإن أهدافه الكريمة وخلائقه الفاضلة ستظل بإذن الله هدفنا ورائدنا.

ولقد مات راضي النفس قرير العين يلهج بذكر الله وينادي وهو في أشد حالات المرض من حوله ويقول: هل صلينا؟.. اذا حضرت الصلاة فأعلموني....

كانت هذه كلماته حتى قبيل موته بساعات ولست أزكيه على ربه ولكن أستعرض ما أشرت إليه ليوقظ في نفوسنا الشعور بالعلاقة المتينة التي تربط المسلم بربه والتي يجب أن تظل قوية الأصل متينة الجذور.. رحمه الله رحمة واسعة وأسبغ عليه شآبيب رحمته ورضوانه وجزاه عنا خير جزاء وأفضله وشمل تقصيره وقصور عمله بعفوه الشامل ورحمته الواسعة ولا حرمنا أجره ولا فتنا بعده... انه جواد كريم.

وقال الشيخ أحمد بن إبراهيم **الغزاوي يرثي سماحة** المترجم له الشيخ عبد الله بن حسن هذه القصيدة المؤثرة البليغة:

ما للعيون بمائها تتحجر

وقلوبنا بالحزن فيه تفجر

حبر من الرحمن يفجع نعيه

كانت به التقوى تعز وتفخر

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص/٣١٦

من خير آل الشيخ من أعلامهم

وجميعهم بالباقيات مؤزر

لله عمر في الجهاد قضيته

يزهو به التوحيد وهو يكبر

كافحت فيه عن الشريعة مؤمنا

وأمرت بالمعروف حيث المنكر

وجعلت دأبك دعوة الصدق التي

لا يمتري فيها ولا هي تكفر

خلق كأنفاس الربيع مدرع

بالعلم وهو عن الرسالة يصدر

ما كنت إلا كوكبا متوقدا

وبك الجوامع كلها تتنور

قبل الآذان إلى الصلاة مبادرا

والليل داج والرياح تزمجر

ص -١٢٩-

في خشية لله دون جمالها

ما ضمت الدنيا وما هي تؤثر

والحق أنك في خشوعك آية

ويقينك الحصن الذي لا يقهر

تسعى إلى الصلوات في أوقاتها." [1]

"ما (١) يبالي من بات يلهو به إن ... لم ينل ملك فارس والروم

قمت أسقيه من لمى ثغره العذ ... ب على صحن خده المرقوم

بين ليل كخضرة الروض في اللو ... ن وصبح كعرفه في الشميم

وكأن النجوم في غبش الصب؟ ... ح وقد لفها فرادى (٢) بتوم

أعين العاشقين أدهشها البي؟ ... ن فأغضت بين الضنى والوجوم (٣) وله أيضا (٤) :

أما والهوى وهو إحدى الملل ... لقد مال قدك حتى اعتدل

وأشرق وجهك للعاذلات ... حتى رأت كيف يعصى العذل

ولم أر أفتك من مقلتيه ... على أن لي خبرة بالمقل

كحلتهما يهوى قاتل ... وقلت الردى حيلة في الكحل

واني وإن كنت ذا غفلة (٥) ... لأعلم كيف تكون الحيل

ولست أسائل عينيك بي ... ولكن بعهد الرضى ما فعل

وقد كنت جاريت تلك الجفون ... إلى الموت بين المنى والعلل **وقال يرثي شابا** قتل غيلة (٦) :

خذا حدثاني عن فل وفلان ... لعلتي أرى باق على الحدثان

وعن دول حسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرخ شباب أم هما هرمان

وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا ... ولم يطويا كشحا على شنآن

---

(١) الديوان: لا.

(٢) ص: فوادي.

(٣) ص: والرحوم.

(٤) ديوانه: ١٣٠.

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم، ٢/٢٥

(٥) الديوان: كنت داهنتني.

(٦) هو ابن الينافي، انظر ديوانه: ٢٢٤.." (١)

"رعى الله ليلا ما تبدى عشاؤه ... لأعيننا حتى تطلع صبحه

كأن تغشيه لنا وانفراجه ... لقربهما إطباق جفن وفتحه وله أيضا (١) :

وأغر مصقول الأديم تخاله ... زرت عليه جلابب من عسجد

ذي منخر كفم المزادة زانه ... خد قليل اللحم غير مخدد

وكأنه نال المجرة وثبه ... فرمته وسط جبينه بالفرقد

صناه عن رسم الحديد فوسمه ... بالشكر من نعم الوزير محمد وله أيضا:

حبذا الفسطاط من والدة ... جنبت أولادها در الجفا

يرد النيل إليها كدرا ... فإذا مازج (٢) أهليها صفا وله أيضا:

كأنما الهالة حول بدرها ... كمامة تفتقت عن زهرها وله أيضا:

كم لدينا همانيا ... قد حوت محكم العمل

فارغات من الدنا ... نير ملأى من الأمل وقال يرثي سهما انكسر:

يا سهم هاج رداك لي بلبالا ... وأطار نومي والهموم أطالا

لولاك ما راع الحمام حمامة ... يوما ولا علق المنون غزالا

ولطالما شوشت من سرب المها ... ألفا ومن سطر (٣) الكراكي دالا

---

(١) المقطعات السبع الآتية لم ترد في المطبوعة.

(٢) ص: مازح.

(٣) ص: شطر.." (٢)

"أقصر فديتك عن لومي وعن عذلي ... أو لا فخذ لي أمانا من ظبا المقل

من كل طرف مريض الجفن ينشدني ... يا رب رام بنجد من بني ثعل (١)

إن كان فيه لنا وهو السقيم شفا ... فربما صحت الأجسام بالعلل (٢) وله في رفاء:

---

(١) فوات الوفيات، ١/٩٢

(٢) فوات الوفيات، ١/٢١٠

بليت برفاء لواحظ طرفه ... بنا فعلت ما ليس يفعله النصل

يجور على العشاق والعدل دأبه ... ويقطعني ظلما وصنعته الوصل ومنه:

ولئن ترقرق دمعه يوم النوى ... في الطرف منه وما تناثر عقده

فالسيف أقطع ما يكون إذا غمدا ... متحيرا في صفحتيه فرنده **وقال يرثي صديقا** له وقع المطر يوم موته:

بنفسي من أبكى السموات فقده ... بغيث ظنناه نوال يمينه

فما استعبرت إلا أسى وتأسفا ... وإلا فماذا القطر في غير حينه ومنه:

لا ترج ذا نحس وإن أصبحت ... من دونه في الرتبة الشمس

كيوان أعلى كوكب موضعا ... وهو إذا أنصفته نحس وله أيضا:

إذا أحرقت في القلب موضع سكناها ... فمن ذا الذي من بعد يكرم مثواها

و إن نزفت ماء الدموع بهجرها ... فمن أي عين تأمل العيس سقياها

وما الدمع يوم البين إلا لآلىء ... على الرسم في رسم الديار نثرناها

وما أطلع الزهر الربيع وإنما ... رآى الدمع أجياد الغصون فحلاها

---

(١) الخريدة: ألحاظه رب رام من بني ثعل؛ وهو يشير إلى بيت شعر لأمرئ القيس.

(٢) عجز بيت للمتنبي وصدره: لعل عتبك محمود عواقبه.." [1]

"إذا أبصرت قبرا من بعيد ... وددت لو انني مما يليه

ألا موت لذيذ الطعم يأتي ... يخلصني من الموت الكريه

إلا رحم المهيمن نفس حر ... تصدق بالوفاة على أخيه فلما سمع الأبيات اشترى له بدرهم لحما (١) وطبخه وأطعمه، وتفارقا، وتنقلت الأحوال بالمهلبي وولي الوزارة، وضاقت الأحوال برفيقه الصوفي، فقصده وكتب إليه:

ألا قل للوزير فدته نفسي ... مقال مذكر ما قد نسيه

أتذكر إذ تقول لضيق عيش ... ألا موت يباع فأشتريه فلما قرأ الأبيات تذكره، وأمر له في الحال بسبعمائة درهم، ووقع له في رقعته " مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة " البقرة ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملا يليق به.

---

(١) فوات الوفيات، ٣٣٨/١

ولما ترقت به الحال قال:

رق الزمان لفاقتي ... رثى لطول تقلقي

فأنالني ما أرتجي ... ه وحاد عما أتقي

فلأصفحن عما جناه ... من الذنوب السبق

حتى جنايته بما ... فعل المشيب بمفرقي ومن شعره:

قال لي من أحب والبين قد ج ... د وفي مهجتي لهيب الحريق

ما الذي في الطريق تصنع بعدي ؟ ... قلت أبكي عليك طول الطريق

---

(١) ص: لحم.." (١)

"بسود نواصيها وحمر أكفها ... وصفر تراقيها وبيض خدودها

مخصرة الأوساط زانت عقودها ... بأحسن مما زينتها عقودها

يمنيننا حتى ترف قلوبنا ... رفيف الخزامى بات طل يجودها منها:

وكنت أذود العين أن ترد البكا ... فقد وردت ما كنت عنه أذودها

خليلي ما بالعيش عتب لو اننا ... وجدنا لأيام الحمى من يعيدها

ولي نظرة بعد الصدود من الجوى ... كنظرة ثكلى قد أصيب وليدها

هل الله عاف عن ذنوب تسلفت ... أم الله إن لم يعف عنها يعيدها **وقال يرثي معن** ابن زائدة (١) :

ألما على معن فقولا لقبره: ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

أبى ذكر معن أن تموت فعاله ... وإن كان قد لاقى حماما ومصرعا

ولما مضى معن مضى الجود وانقضى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا ومن شعره (٢) :

فيا عجبا للناس يستسرفونني ... كأن لم يروا بعدي محبا ولا قبلي

---

(١) فوات الوفيات، ١/٣٥٥

يقولون لي اصرم يرجع العقل كله ... وصرم حبيب النفس أذهب للعقل
ويا عجبا من حب من هو قاتلي ... كأني أجزيه المودة من قتلي
ومن بينات الحب أن كان أهلها ... أحب إلى قلبي وعيني من أهلي

---

(١) ديوانه: ١٧٢.

(٢) ديوانه: ١٨٢.." [1]

"إن لم تقرح أدمعي أجفاني ... من بعد بعدكم فما أجفاني
إنسان عيني مذ تناءت داركم ... ما راقه نظر إلى إنسان
يا ليتني قد مت قبل فراقكم ... ولساعة التوديع لا أحياني
ما لي وللايام شتت صرفها ... حالي وخلاني بلا خلان
ما للمنازل أصبحت لا أهلها ... أهلي ولا جيرانها جيراني
وحياتكم ما حلها من بعدكم ... غير البلى والهدم والنيران
ولقد قصدت الدار بعد رحيلكم ... ووقفت فيها وقفة الحيران
وسألتها لكن بغير تكلم ... فتكلمت لكن بغير لسان
ناديتها يا دار ما صنع الأولى ... كانوا هم الأوطار في الأوطان
أين الذين عهدتهم ولعزهم ... ذلا تخر معاقد التيجان
كالوا نجوم من اقتدى فعليهم ... يبكي الهدى وشعائر الإيمان
قالت غدوا لما تبدد شملهم ... وتبدلوا من عزهم بهوان
كدم الفصاد يراق أرذل موضع ... أبدا ويخرج من أعز مكان
أفنتهم غير الحوادث مثلما ... أفنت قديما صاحب الإيوان
لما رأيت الدار بعد فراقهم ... أضحت معطلة من السكان
ما زلت أبكيهم وألثم وحشة ... لجمالهم مستهدم الأركان
حتى رثى لي كل من لا وجده ... وجدي ولا أشجانه أشجاني
أترى تعود الدار تجمعنا كما ... كنا بكل مسرة وتهاني

---

(١) فوات الوفيات، ٣٨٩/١

إذ نحن نغتنم الزمان ونجتني ... بيد الأمان قطوف كل أماني

والدهر تخدمنا جميع صروفه ... والوقت يعدينا على العدوان

والعيش غض والدنو ممزق ... بيد الوصال ملابس الهجران

هيهات قد عز اللقاء وسددت ... طرق المزار طوارق الحدثان

مالي أردد ناظري ولا أرى ال ... أحباب بين جماعة الإخوان

والهفي واوحدتي واحيرتي ... واوحشتي واحر قلبي العاني." (١)

"يأتي فيكتب ذا ويكشط ذا ... فنعود بعدهما كما كنا وقال:

رب بيض (١) سللن باللحظ بيضا ... مرهفات جفونهن جفون

وخدود للدمع فيها خدود ... وعيون قد فاض فيها عيون وقال:

حبذا متعة الشباب التي يع ... ذر في حبها الخليع العذار

إذ بذات الخمار أمتع ليلى ... وبذات الخمار ألهو نهاري

والغواني لا عن وصالي غوان ... والجواري إلى جواري جواري وكان القاضي الجليس ابن الجباب كبير الأنف، وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله ابن البدر المعروف بابن الصياد (٢) مولعا بأنفه وهجائه، وذكر أنفه في أكثر من ألف مقطوع، فانتصر له أبو الفتح ابن قادوس (٣) الشاعر فقال (٤) :

يا من يعيب أنوفنا ال ... شم التي ليست تعاب

الأنف خلقة ربنا ... وقرونك الشم اكتساب وقال **الجليس يرثي والده** وقد مات غريقا في البحر لريح عصفت:

وكنت أهدي مع الريح السلام له ... ما هبت الريح في صبح وإمساء

احدى ثقاتي عليه كنت أحسبها ... ولم أخل أنها من بعض أعدائي وقال:

ألمت بنا والليل يزهى بلمة ... دجوجية لم يكتهل (٥) بعد فوداها

---

(١) ص: بيضا.

(٢) انظر ترجمته في الخريدة (قسم مصر) ١: ٢٤٢.

(٣) هو محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري (- ٥٥١) انظر الخريدة ١: ٢٢٦.

---

(١) فوات الوفيات، ٢/٢٣٤

(٤) الخريدة ١: ٢٤٥.

(٥) الخريدة: لم يكتمل، وما هنا أصوب.." (١)

"عدة مصنفات، ثم توجه إلى ملطية وعاد إلى حلب وتوفي ببغداد في التاريخ المذكور أول ترجمته، رحمه الله.

٣٠١ - (١)

ابن عبدون

عبد المجيد بن عبدون، أبو محمد الفهري؛ روى عن أبي عاصم بن أيوب وأبي مروان بن سراج والأعلم الشنتمري، وتوفي سنة عشرين وخمسمائة، رحمه الله تعالى، وكان أديبا شاعرا كاتبا مترسلا، عالما بالخبر والأثر ومعاني الحديث، أخذ الناس عنه، وله مصنف في الانتصار لأبي عبيد علي ابن قتيبة.

ومن شعره قصيدته الرائية التي رثى بها ملوك بني الأفطس وذكر فيها من أباده الحدثان، من ملوك كل زمان، وهي:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور

أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة ... عن نومة بين ناب الليث والظفر

فلا يغرنك (٢) من دنياك نومتها ... فما صناعة عينيها سوى السهر

تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر

والدهر حرب وغن أبدى مسالمة ... والسود والبيض مثل البيض والسمر

ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وغالتها يد الغير

هوت بدارا وفلت غرب قاتله ... وكان غضبا على الملاك ذا أثر

---

(١) الصلة: ٣٨٢ والقلائد: ١٤٥ والذخيرة (القسم الثاني) والمغرب ١: ٣٧٤ والمطرب: ٢٧، ١٨٠ وصلة الصلة: ٤٢، وله أخبار في المعجب للمراكشي ونفح الطيب، والزركشي: ٢٩٨ وانظر شرح البسامة لابن بدرون، وهو شرح لهذه القصيدة الرائية التي أثبتها المؤلف.

(٢) ص: يغرينك.." (٢)

---

(١) فوات الوفيات، ٣٣٤/٢

(٢) فوات الوفيات، ٣٨٨/٢

"وإذا هم أن يقبل خد ال ... ورد شوقا ثغر الأقاح الشنيب

خلال أن النيلوفر الغض والنر ... جس أذن الواشي وعين الرقيب وقال:

ويوم لنا بالنيربين رقيقة ... حواشيه خال من رقيب يشينه

وقفنا على الوادي نحييه بكرة (١) ... فردت علينا بالرؤوس غصونه

وقد هب علوي النسيم فلم تزل ... تغازلنا من كل نهر عيونه

ومالت بنا الجرد العتاق إلى رشا ... جديد العذار رائقات فنونه

من الترك تقري الطارقين جفانه ... وتفري قلوب العاشقين جفونه

يرنحه سكر الدلال فينثني ... فينهضه من شعره زرجونه

إذا تاهت الأبصار في ليل شعره ... هداهن من فرق الصباح جبينه وقال:

ليس لي بالصدود منك يدان ... لا ولا طاقة على السلوان

وإذا ما أردت كتمان وجدي ... نم دمعي وكان شاني شاني

حر قلبي من برد قلبك عني ... وسهادي من طرفك الوسنان

وعذولي لما رأى منك إعرا ... ضا رثى لي وإن أطلت رثاني

وغرامي هو العذاب وما في ... ض دموعي إلا حميم آن

ودماء سقت (٢) سماء خدودي ... فغدت وهي وردة كالدهان

فتكرم بعطفة والتفات ... مثل باقي الغصون والغزلان وقال:

الزهر في الأكمام راح مقطبا ... والريح قد خطرت عليه بذيلها

وغدت تبشره بإقبال الحيا ... حتى تبسم ضاحكا من قولها

---

(١) الدرر الكامنة: وقفنا فسلمنا على الدوح غدوة.

(٢) ر: شقت.." [١]

"٤٤٤ - (١)

أبو علي بن الشبل

محمد بن الحسين بن عبد الله بن الشبل، أبو علي الشاعر الحكيم البغدادي؛ توفي في المحرم سنة ثلاث

---

(١) فوات الوفيات، ١٠٢/٣

وسبعين وأربعمائة، ودفن بباب الحرب؛ كان شاعرا مجيدا وله ديوان، وكان ظريفا نديما مطبوعا، ومن شعره:

لا تظهرن لعاذل أو عاذر ... حاليك في السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين حرارة ... في القلب مثل شماتة الأعداء وقال أيضا:

يفني (٢) البخيل بجمع المال مدته ... وللحوادث والأيام (٣) ما يدع

كدودة القز ما تبنيه يهدمها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفع وقال **أيضا يرثي أخاه** بقصيدة أولها:

غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء

لا لبيد بأربد مات حزنا ... وسلت عن شقيقها الخنساء

مثل ما في التراب يبلى الفتى فال ... حزن يبلى من بعده والبكاء

غير أن الأموات مروا وأبقوا ... غصصا لا تسيغها الأحياء

---

(١) الوافي ٣: ١١ والزركشي: ٢٧٥ والمنتظم ٨: ٣٢٨ وابن أبي أصيبعة ١: ٢٤٧ (الحسين بن عبد الله) وكذلك معجم الأدباء ١٠: ٢٣؛ وانظر تكلمة المنذري ١: ٧١ والمحمدون: ٢٧٠ والبدر السافر: ٩١ وابن خلكان ٤: ٣٩٣ والنجوم الزاهرة ٥: ١١١ ودمية القصر ١: ٣٥٢ والبداية والنهاية ١٢: ١٢١ واسم والده (٠الحسين)) في معظم المصادر، وكان في المطبوعة: ((الحسن)) فغيرته.

(٢) المطبوعة: يعني البخيل.

(٣) المحمدون: والوراث.." (١)

"فخر الدين ابن تميم؛ سكن حماة وخدم الملك المنصور، وكان جنديا محتشما شجاعا مطبوعا كريم الأخلاق، بديع النظم رقيقه لطيف التخيل.

توفي بحماة سنة أربع وثمانين وستمائة.وهو في التضمين الذي عاناه في فضلاء المتأخرين آية، وفي صحة المعاني والذوق اللطيف غاية؛ لأنه يأخذ المعنى الأول ويحل تركيبه، وينقله بألفاظه إلى معنى ثاني، حتى كأن الناظم الأول إنما أراد به المعنى الثاني، وقد أكثر من ذلك حتى قال:

أطالع كل ديوان أراه ... ولم أزجر عن التضمين طيري

أضمن كل بيت فيه معنى ... فشعري نصفه من شعر غيري ومنه **قوله يرثي قدحا**:

أيا قدحا قد صدع الدهر شمله ... فأصبح بعد الراح قد جاور التربا

---

(١) فوات الوفيات، ٣/٣٤٠

سأبكيك في وقت الصبوح وإنني ... سأكثر في وقت الغبوق لك الندبا

وإن قطبت شمس المدام فحقها ... " لأنك كنت الشرق للشمس والغربا " ومنه:

أهديته قدحا فإن أنصفته ... أوسعته بجماله تقبيلا

نظمت به الصهباء در حبابها ... " حتى تصير لرأسه إكليلا " ومنه قوله:

لو أنك إذ شربناها كؤوسا ... ملئن من المدام الأرجواني

حسبت سقاتها دارت علينا ... " بأشربة وقفن بلا أواني " ومنه قوله أيضا:

إن كان راووق المدامة عندما ... تاب (١) الأمير بكى بدمع قاني

---

(١) الوافي: مات.." (١)

"كأن الرجوم الهاديات فوارس ... تساقط ما بين الأسنة هامها

كأن سنا المريخ شعلة قابس ... تلوح على بعدويخفى ضرامها

كأن السها صب سها نحو إلفه ... يراعي الليالي جفنه لا ينامها

كأن خفوق القلب قلب متيم ... رأى بلدة الأحباب أقوى مقامها

كأن ثريا أفقه في انبساطها ... يمين كريم لا يخاف انضمامها

كأن بفتح الدين في جوده اقتدت ... فروى الروابي والأكام انركامها وقال في أبيات:

والطل في أعين النوار تحسبه ... دمعا (١) تحير لم يرقأ ولم يكف

كلؤلؤ ظل عطف الغصن متشحا ... بعقده وتبدي منه في شنف

يضم من سندس الأوراق في صور ... خضر ويجني من الأزهار في صدق

والشمس في طفل الأمساء تنظر من ... طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي

كعاشق سار عن أحبابه وهفا ... به الهوى فتراءاهم على شرف **وقال يرثي شابا** جميلا فقد:

إن من تهواه قد ظعنا (٢) ... فاندب الأطلال والدمنا

واخدع القلب الذي صحبوا ... وخداع النافرين عنا

واسل عن طيب الحياة فقد ... صرت لا قلبا ولا سكنا

لا تقل أرجو الإياب فكم ... نازح بعد البعاد دنا

---

(١) فوات الوفيات، ٤/٥٥

فهو دهر كان ملتهيا ... عنكم والآن قد فطنا

جيرة والله بعدهم ... لم أجد حسنا ولا حسنا

سلبوا روحي فليتهم ... عوضوني عودهم ثمنا

ودروا أني أموت بهم ... فكسوني بالضنا كفنا

ما على الحادي العجول بهم ... حرج لو يحبس البدنا

---

(١) ص: دمع.

(٢) ص: ضعنا.." (١)

"بعدهم، وكان يقول: أغرونا بهم حتى إذا هلكوا وجدنا فقدهم ولم يسدوا مسدهم.

وكان فصيح المقال، قال لإسحاق بن إبراهيم الموصلي وقد أنشده أبياتا منها:

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل لله در أبيات (١) تأتينا بها ما أحكم أصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها! فقال إسحاق: أخذ الجائزة مع هذا الكلام ظلم.

وله شعر جيد منه قوله في جارية صالحها:

دعي عد الذنوب إذا التقينا ... تعالي لا نعد ولا تعدي ومنه:

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي أعز مكان

مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه غلبن أعز من سلطاني ومن شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة:

أف للدنيا وللزي ... نة فيها والاناث

إذ حثا الترب على هيلا ... ن الناس في الحفرة حاثي

فلها تبكي البواكي ... ولها تشجي المراثي

خلفت سقما (٢) طويلا ... جعلت ذاك تراثي وك١ن من أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، كان يصلي في اليوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم، وكان يحب

---

(١) فوات الوفيات، ٤/٨٧

(١) ص: ابيانا.

(٢) ص: سقمى.." (١)

"يبصر شيئا فقال: إن أعادهما الله تعالى علي قمت بحقه فيهما، فلما برىء رأى أن شكر هذه النعمة الإحسان إلى العميان، فأمر أن لا يترك أعمى في بلاد الإسلام يسأل بل يرتب له ما يكفيه.

ولما حضرته الوفاة قال: ما أبالي بفراق الحياة بعدما فتحت السند والأندلس، وبنيت جامع دمشق. ويكفيه بنيانه جامع دمشق ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورزق الفقراء والعميان، فإن له في ذلك شرفا خالدا وذكرا باقيا.

وكان مطلاقا لا يصبر على المرأة إلا القليل ويطلقها، فقيل له في ذلك، فقال: إنما النساء رياحين فإذا ذبلت باقة استأنفت أخرى. وحديثه مع وضاح اليمين ومع زوجته أم البنين مذكورة في ترجمة وضاح اليمن، واسمه عبد الرحمن.

ولما مات أبوه عبد الملك، تمثل هشام بقول الشاعر (١) :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما فقال له الوليد: اسكت، فإنك تتكلم بلسان الشيطان؛ هلا قلت كما قال أوس ابن حجر (٢) :

إذا مقرم منا ذرا حد نابه ... تخمط فينا ناب آخر مقرم وعيره خالد بن يزيد باللحن فقال: أنا ألحن في القول وأنت تلحن في الفعل.

---

(١) هو عبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم، انظر الحماسية رقم: ٢٦٣ في شرح المرزوقي.

(٢) ديوانه: ١٢٢.." (٢)

"كان بين حسن بن حسن وبين علي بن الحسين بعض الأمر، فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو مع أصحابه في المسجد، فما ترك شيئا إلا قاله له. قال: وعلي ساكت فانصرف حسن فلما كان في الليل أتاه في منزله فقرع عليه بابه فخرج إليه فقال له علي: يا أخي إن كنت صادقا فيما قلت لي فغفر الله لي، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك، السلام عليكم. وولى. قال: فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال: لا جرم لا عدت في أمر تكرهه. فقال علي: وأنت في حل مما قلت لي.

---

(١) فوات الوفيات، ٤/٢٢٦

(٢) فوات الوفيات، ٤/٢٥٥

قال علي بن الحسين: فقد الأحبة غربة. وكان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علانيتي وتقبح سريرتي، اللهم كما أسأت وأحسنت إلي فإذا عدت فعد علي.
وكان يقول: إن قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار.
أن علي بن الحسين كان لا يحب أن يعنيه أحد على طهوره وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام. فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ثم يأخذ في صلاته وكان يقضي ما فاته من صلاة النهار بالليل ثم يقول: يا بني ليس هذا عليكم بواجب ولكن أحب لمن عود نفسه منكم عادة من الخير أن يدوم عليها. وكان لا يدع صلاة الليل في الحضر والسفر. وكان يقول: عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة، وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقة، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء.
وكان إذا أتاه السائل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة، وكلمه رجل فافترى عليه فقال: إن كنا كما قلت فنستغفر الله، وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك. فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال: جعلت فداك، ليس كما قلت أنا فاغفر لي: قال: غفر الله لك. فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته.." (١)

"شيخ المؤرخين والمفسرين الطبري

في بلاد (طبرستان).. بلاد العلم والأدب والفقه، وفي أجمل مدنها..مدينة (آمل) العريقة عاصمة طبرستان، والتي تقع الآن في دولة أذربيجان، جنوب بحر قزوين، ولد حجة العلوم، وعالم العلماء في عصره، الإمام (محمد بن جرير الطبري)
سنة ٢٢٤هـ، ولقب بالطبري لأن أهل طبرستان جميعا ينسبون إليها؛ فيقال لكل واحد منهم طبري، فكان أهل طبرستان كثيري الحروب، فكان كل منهم يحمل سلاحه في يده، وهو نوع من الأشجار يسمى (الطبر). لم يكد الطبري يبلغ السن التي تؤهله للتعلم حتى عهد به والده إلى علماء (آمل) وسرعان ما تفتح عقله، وبدت عليه علامات النبوغ، فكان هذا النبوغ المبكر حافزا لأبيه على إكمال تعليم ابنه، وبخاصة أنه رأى رؤية تفاءل من تأويلها، قال الطبري: (رأى أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعي مخلاة مملوءة بالأحجار، وأنا أرمي بين يديه) وقص رؤياه على مفسر للأحلام، فقال له: إن ابنك

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ١٤/١

إن كبر نصح في دينه، ودافع عن شريعته، فحرص أبي على معونتي من أجل طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير.

أخذ ابن جرير الطبري يرحل في طلب العلم، فتعلم الفقه ببغداد، والمغازي والسير في الكوفة، ثم توجه ناحية مصر، وفي طريقه إليها مر ببيروت، وقضى بها عدة أيام حتى قرأ القرآن برواية الشاميين، ثم واصل مسيرته، وفي مصر تلقى الطبري العلم، فأخذ من علمائها قراءة (حمزة) (وورش) ثم عاد إلى بغداد مرة أخرى، وانقطع للعلم والدراسة والتأليف في كثير من الأوقات، وكان يتاجر بقية الوقت ليأتي برزقه.

وكان الطبري عالي الهمة،عظيم الاجتهاد؛ ومما يحكى عنه: أن رجلا جاءه يسأله في العروض (وهو علم يعرف به الشعر من النثر) ولم يكن الطبري له إلمام كبير بهذا العلم فقال له: علي قول ألا أتكلم اليوم في شيء من العروض، فإذا كان في غد فتعال إلي، ثم طلب أبو جعفر كتاب العروض، فتدارسه في ليلته، وقال: أمسيت غير عروضي، وأصبحت عروضيا.

وقد تمكن ابن جرير من نواحي العلم، وأدلى بدلوه فيها، حتى أصبح إمام عصره بغير منازع، وقد قيل عنه: كان كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو.. وظل الطبري أربعين عاما يكتب كل يوم أربعين ورقة، قاصدا بذلك وجه الله، بما ينفع به الإسلام والمسلمين، وكان رحمه الله من العباد الزهاد، يقوم الليل، نظيفا في ظاهره وباطنه، ظريفا، حسن العشرة، مهذبا في جميع أحواله.

من مؤلفاته العظيمة: (تفسير القرآن) المعروف بتفسير الطبري في ٣٠ جزءا، وهو من أجل التفاسير وأعظمها، و(تاريخ الرسل والملوك) في ١١ مجلدا، وهو يعد أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب، و(لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام).. وغير ذلك الكثير.. وفي يوم السبت ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ فاضت روحه إلى بارئها، تاركا للمسلمين تراثا علميا ضخما، نفع الإسلام والمسلمين، فجزاه الله خير الجزاء

الإمام الطبري إمام المؤرخين والمفسرين٢

إمام المؤرخين والمفسرين

كان أكثر علماء عصره همة في طلب العلم وتحصيله وفي تأليف أمهات الكتب حتى روي أنه كان يكتب أربعين صفحة في كل يوم، إنه الإمام محمد بن جرير الطبري صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ، قال عنه أحمد بن خلكان صاحب وفيات الأعيان:"العلم المجتهد عالم العصر صاحب التصانيف البديعة كان

ثقة صادقا حافظا رأسا في التفسير إماما في الفقه والإجماع والاختلاف علامة في التاريخ وأيام الناس عارفا بالقراءات وباللغة وغير ذلك"

فإلى صفحات من سيرته ومواقف من حياته

حياته العلمية

بدأ الطبري طلب العلم بعد سنة ٢٤٠هـ وأكثر الترحال ولقي نبلاء الرجال، قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد ثم ارتحل منها إلى المدينة المنورة ثم إلى مصر والري وخراسان، واستقر في أواخر أمره ببغداد.

سمع الطبري من العديدين من مشايخ عصره وله رحلات إلى العديد من عواصم العالم الإسلامي التي ازدهرت بعلمائها وعلومها ومنها مصر.

مؤلفات الطبري

كان الطبري من أكثر علماء عصره نشاطا في التأليف، أشهر مؤلفاته تفسيره المعروف بتفسير الطبري، وكتاب " تاريخ الأمم والملوك " روي عنه أنه قال: استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين فأعانني.

قال الحاكم وسمعت أبا بكر بن بالويه يقول قال لي أبو بكر بن خزيمة بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير قلت بلى كتبته عنه إملاء قال كله قلت نعم قال في أي سنة قلت من سنة ثلاث وثمانين ومائتين إلى سنة تسعين ومائتين قال فاستعاره مني أبو بكر ثم رده بعد سنين ثم قال لقد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير.

قال أبو محمد الفرغاني تم من كتب محمد بن جرير كتاب التفسير الذي لو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب يحتوي على علم مفرد مستقصى لفعل وتم من كتبه كتاب التاريخ إلى عصره وتم أيضا كتاب تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وإلى شيوخه الذين لقيهم وتم له كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام وهو مذهبه الذي اختاره وجوده واحتج له وهو ثلاثة وثمانون كتابا وتم له كتاب القراءات والتنزيل والعدد وتم له كتاب اختلاف علماء الأمصار وتم له كتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام وهو مختصر لطيف وتم له كتاب التبصير وهو رسالة إلى أهل طبرستان يشرح فيها ما تقلده من أصول الدين وابتدأ بتصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتداء بما أسنده الصديق مما صح عنده سنده وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه ثم فقهه واختلاف العلماء وحججهم وما فيه من المعاني والغريب والرد على الملحدين فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالي وبعض مسند ابن عباس فمات قبل تمامه،

قلت هذا لو تم لكان يجيء في مائة مجلد، قال وابتدأ بكتابه البسيط فخرج منه كتاب الطهارة فجاء في نحو من ألف وخمسمائة ورقة لأنه ذكر في كل باب منه اختلاف الصحابة والتابعين وحجة كل قول وخرج منه أيضا أكثر كتاب الصلاة وخرج منه آداب الحكام وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب ترتيب العلماء وهو من كتبه النفيسة ابتدأه بآداب النفوس وأقوال الصوفية ولم يتمه وكتاب المناسك وكتاب شرح السنة وهو لطيف بين فيه مذهبه واعتقاده وكتابه المسند المخرج يأتي فيه على جميع ما رواه الصحابي من صحيح وسقيم ولم يتمه ولما بلغه أن أبا بكر بن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل فبدأ بفضل أبي بكر ثم عمر وتكلم على تصحيح حديث غدير خم واحتج لتصحيحه ولم يتم الكتاب.

وقال بعض العلماء: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا.

أسلوبه في التأليف

يقول أحمد بن خلكان لأبي جعفر في تأليفه عبارة وبلاغة فمما قاله في كتاب الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة القول في البيان عن الحال الذي يجب على العبد مراعاة حاله فيما يصدر من عمله لله عن نفسه قال إنه لا حالة من أحوال المؤمن يغفل عدوه الموكل به عن دعائه إلى سبيله والقعود له رصدا بطرق ربه المستقيمة صادا له عنها كما قال لربه عز ذكره إذ جعله من المنظرين ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم﴾ (الأعراف: ١٦-١٧) طمعا منه في تصديق ظنه عليه إذ قال لربه ﴿لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا﴾ (الإسراء:٦٢) فحق على كل ذي حجى أن يجهد نفسه في تكذيب ظنه وتخييبه منه أمله وسعيه فيما أرغمه ولا شيء من فعل العبد أبلغ في مكروهه من طاعته ربه وعصيانه أمره ولا شيء أسر إليه من عصيانه ربه واتباعه أمره فكلام أبي جعفر من هذا النمط وهو كثير مفيد.

وروي عن أبي سعيد الدينوري مستملي ابن جرير أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بعقيدته فمن ذلك وحسب امرئ أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر وهذا تفسير هذا الإمام مشحون في آيات الصفات بأقوال السلف على الإثبات لها لا على النفي والتأويل وأنها لا تشبه صفات المخلوقين أبدا.

ثناء العلماء عليه

قال أبو سعيد بن يونس: محمد بن جرير من أهل آمل كتب بمصر ورجع إلى بغداد وصنف تصانيف حسنة تدل على سعة علمه.

وقال الخطيب البغدادي: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين عارفا بأيام الناس وأخبارهم. وكان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف قل أن ترى العيون مثله.

مواقف من حياته

قيل إن المكتفي أراد أن يحبس وقفا تجتمع عليه أقاويل العلماء فأحضر له ابن جرير فأملى عليهم كتابا لذلك فأخرجت له جائزة فامتنع من قبولها فقيل له لا بد من قضاء حاجة قال اسأل أمير المؤمنين أن يمنع السؤال يوم الجمعة ففعل ذلك وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتابا في الفقه فألف له كتاب الخفيف فوجه إليه بألف دينار فردها.

******

وروي عن محمد بن أحمد الصحاف السجستاني سمعت أبا العباس البكري يقول جمعت الرحلة بين ابن جرير وابن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون الروياني بمصر فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم وأضر بهم الجوع فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام فخرجت القرعة على ابن خزيمة فقال لأصحابه أمهلوني حتى أصلي صلاة الخيرة قال فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع ورجل من قبل والي مصر يدق الباب ففتحوا فقال أيكم محمد بن نصر فقيل هو ذا فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه ثم قال وأيكم محمد ابن جرير فأعطاه خمسين دينارا وكذلك للروياني وابن خزيمة ثم قال إن الأمير كان قائلا بالأمس فرأى في المنام أن المحامد جياع قد طووا كشحهم فأنفذ إليكم هذه الصرر وأقسم عليكم إذا نفذت فابعثوا إلي أحدكم.

***

وقال أبو محمد الفرغاني في ذيل تاريخه على تاريخ الطبري قال حدثني أبو علي هارون بن عبد العزيز أن أبا جعفر لما دخل بغداد وكانت معه بضاعة يتقوت منها فسرقت فأفضى به الحال إلى بيع ثيابه وكمي قميصه فقال له بعض أصدقائه تنشط لتأديب بعض ولد الوزير أبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان

قال نعم فمضى الرجل فأحكم له أمره وعاد فأوصله إلى الوزير بعد أن أعاره ما يلبسه فقربه الوزير ورفع مجلسه وأجرى عليه عشرة دنانير في الشهر فاشترط عليه أوقات طلبه للعلم والصلوات والراحة وسأل استلافه رزق شهر ففعل وأدخل في حجرة التأديب وخرج إليه الصبي وهو أبو يحيى فلما كتبه أخذ الخادم اللوح ودخلوا مستبشرين فلم تبق جارية إلا أهدت إليه صينية فيها دراهم ودنانير فرد الجميع وقال قد شرطت على شيء فلا آخذ سواه فدرى الوزير ذلك فأدخله إليه وسأله فقال هؤلاء عبيد وهم لا يملكون فعظم ذلك في نفسه.

***

وكان ربما أهدى إليه بعض أصدقائه الشيء فيقبله ويكافئه أضعافا لعظم مروءته. وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد فأما أهل الدين والعلم فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا ورفضه لها وقناعته رحمه الله بما كان يرد عليه من حصة من ضيعة خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة، و كان ينشد لنفسه:

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي وأستغني فيستغني صديقي

حيائي حافظ لي ماء وجهي ورفقي في مطالبتي رفيقي

ولو أني سمحت بماء وجهي لكنت إلى العلى سهل الطريق

وله خلقان لا أرضى فعالهما بطر الغنى ومذلة الفقر

فإذا غنيت فلا تكن بطرا وإذا افتقرت فته على الدهر

***

قال أبو القاسم بن عقيل الوراق: إن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا قالوا كم قدره فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة فقالوا هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه فقال إنا لله ماتت الهمم فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة ولما أن أراد أن يملي التفسير قال لهم نحوا من ذلك ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ.

***

وكان الطبري لا يقبل المناصب خوفا أن تشغله عن العلم من ناحية ولأن من عادة العلماء البعد عن السلطان من ناحية أخري، فقد روى المراغي قال لما تقلد الخاقاني الوزارة وجه إلى أبي جعفر الطبري بمال كثير فامتنع من قبوله فعرض عليه القضاء فامتنع فعرض عليه المظالم فأبى فعاتبه أصحابه وقالوا لك في هذا ثواب وتحيي سنة قد درست وطمعوا في قبوله المظالم فذهبوا إليه ليركب معهم لقبول ذلك فانتهرهم وقال قد كنت

أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه قال فانصرفنا خجلين.

وفاته

قال أبو محمد الفرغاني حدثني أبو بكر الدينوري قال لما كان وقت صلاة الظهر من يوم الاثنين الذي توفي في آخره ابن جرير طلب ماء ليجدد وضوءه فقيل له تؤخر الظهر تجمع بينها وبين العصر فأبى وصلى الظهر مفردة والعصر في وقتها أتم صلاة وأحسنها، وحضر وقت موته جماعة منهم أبو بكر بن كامل فقيل له قبل خروج روحه يا أبا جعفر أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به فهل من شيء توصينا به من أمر ديننا وبينة لنا نرجو بها السلامة في معادنا فقال الذي أدين الله به وأوصيكم هو ما ثبت في كتبي فاعملوا به وعليه وكلاما هذا معناه وأكثر من التشهد وذكر الله عز وجل ومسح يده على وجهه وغمض بصره بيده وبسطها وقد فارقت روحه الدنيا.

قال أحمد بن كامل توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مئة ودفن في داره برحبة يعقوب يعني ببغداد قال ولم يغير شيبة وكان السواد فيه كثيرا وكان أسمر أقرب إلى الأدمة (السواد) أعين نحيف الجسم طويلا فصيحا وشيعه من لا يحصيهم إلا الله تعالى.

رثاء الطبري

روي عن أبي الحسن هبة الله بن الحسن الأديب لابن **دريد يرثي الطبري** في قصيدة طويلة جاء فيها:

لن تستطيع لأمر الله تعقيبا***** فاستنجد الصبر أو فاستشعر الحوبا

وافزع إلى كنف التسليم وارض بما***** قضى المهيمن مكروها ومحبوبا

إن الرزية لا وفر تزعزعه*****أيدي الحوادث تشتيتا وتشذيبا

ولا تفرق ألاف يفوت بهم*****بين يغادر حبل الوصل مقضوبا

لكن فقدان من أضحى بمصرعه**** نور الهدى وبهاء العلم مسلوبا

إن المنية لم تتلف به رجلا*****بل أتلفت علما للدين منصوبا

أهدى الردى للثرى إذ نال مهجته*****نجما على من يعادي الحق مصبوبا

كان الزمان به تصفو مشاربه*****فالآن أصبح بالتكدير مقطوبا

كلا وأيامه الغر التي جعلت*****للعلم نورا وللتقوى محاريبا

لا ينسري الدهر عن شبه له أبدا*****ما استوقف الحج بالأنصاب أركوبا

إذا انتضى الرأي في إيضاح مشكلة*****أعاد منهجها المطموس ملحوبا

لا يولج اللغو والعوراء مسمعه*****ولا يقارف ما يغشيه تأنيبا

تجلو مواعظه رين القلوب كما*****يجلو ضياء سنا الصبح الغياهيبا

لا يأمن العجز والتقصير مادحه*****ولا يخاف على الإطناب تكذيبا

ودت بقاع بلاد الله لو جعلت*****قبرا له لحباها جسمه طيبا

كانت حياتك للدنيا وساكنها***** نورا فأصبح عنها النور محجوبا

لو تعلم الأرض من وارت لقد***** خشعت أقطارها لك إجلالا وترحيبا

إن يندبوك فقد ثلت عروشهم*****وأصبح العلم مرثيا ومندوبا

ومن أعاجيب ما جاء الزمان به*****وقد يبين لنا الدهر الأعاجيبا

أن قد طوتك غموض الأرض في لحف*****وكنت تملأ منها السهل واللوبا

وقال أبو سعيد بن الأعرابي:

حدث مفظع وخطب جليل*****دق عن مثله اصطبار الصبور

قام ناعي العلوم أجمع لما*****قام ناعي محمد بن جرير

ـــــ." (١)

"أنور الجندي الكاتب الفذ والعالم المتواضع

(الشبكة الإسلامية) بقلم/ عبد السلام البسيوني

في بعض الأجيال العوجاء -كجيلنا - تنقلب المفاهيم وتختل النسب ، ويطفو الزبد التافه على السطح الموار ، فلا ترى على وجه الماء إلا قشا ، وقصاصات جرائد ، وفضلات من الزبالة ، وقطع الخشب ، وربما رأيت جثة منتفخة (لكلب نافق) أو حمار (فطيس) ، في حين يرسب في القاع الجوهر والدر الثمين هنالك في الظلام بعيدا ، حيث السكون التام والبعد السحيق ، ومن أراد الحصول على شيء من اللؤلؤ والكنوز الخبيئة ، فلا بد له من أن يغوص ويغوص ، محتملا ضغط الماء ، وظلمة القاع ، ومخاطر البعد عن الأنس .

وفي زمننا - المدهش - عدد من الرجال اللآلئ ، الذين يتمتعون بخاصية الندرة والنفاسة وارتفاع القدر :

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/٣٨

محمود محمد شاكر ، والمختار الشنقيطي ، وعنتر حشاد ، وأحمد المحلاوي ، وأشباههم من الذين لم تستغوهم الفلاشات ، ولم تستهوهم الشاشات ، أو تسحرهم وتتلعب بهم الإذاعات .

وهذه قضية تاريخية ، ليست وليدة أيامنا ، إنما هي بلية قديمة : أبو حيان التوحيدي يحرق كتبه التي أنفق عمره وعقله عليها ؛ لأنه رأى أهل زمانه يتجاهلونه ولا يقدرونه ، عالم آخر – نسيت اسمه – يترك البلد ويهاجر ، فيسأله تلاميذه الذين لم يفطنوا لحاله : لماذا تتركنا وتنتقل عنا ؟ فقال : لو وجدت كيلجة باقلاء لكفتني ، ولما فارقتكم !! نعم إنه النحوي البصري النضر بن شميل .

كأنها حتمية أو سنة مطردة : من شاء أن (يقب) على السطح فليس له بد من أن يغازل أعتاب الوجهاء ، أو يبش في وجه (قبضايات) القرن – الصحفيين والإعلاميين ، رضي الله عنهم ومد ظلهم العالي – لعله أن يحصل له شيء من الانطلاق والتلميع و(البروزة) .

أما من رزقوا الشمم ، وعلو الهمم ، وتقدير النفس ، فإنهم يبقون معرضين عن السفاسف ، طالبين للمعالي ، متفرجين على ما يدور من عجائب وتناقضات ، راصدين – في توتر – للتحولات في الأفهام التي باتت تقبل ما لم يكن مقبولا ، وتستبيح ما ليس يستباح بل ما لا يخطر ببال أحد أن يقترب منه .

ورحمة الله على القاضي الجرجاني الذي صرخ منذ وقت بعيد :

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهان .. ولطخوا محياه بالأطماع حتى تجهما

أأشقى به غرسا .. وأجنيه ذلة ؟! إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما

ورحمة الله على البارودي فارس السيف والقلم الذي قال :

خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة علي يدا أغضي لها حين يغضب

إذا أنا لم أعط المكارم حقها فلا عزني خال .. ولا عزني أب

ومن اللآلئ الساكنة في قاع المولد الإعلامي والدعوي الأستاذ العالم المتواضع – أحسبه والله حسيبه – أنور الجندي .. الذي خسرته أمة لا إله إلا الله قبل أيام ، ولم يزاحم أحدا في محاضرة ، ولا موقف فخر ، ولم يزعج وسائل الإعلام كي تتابع أخباره ، وتتحدث عن عنترياته وبطولاته منذ كان في (اللفة) .

رأيته مرة واحدة قبل عقد من السنين ، حين ذهبت إليه في بيته بالطالبية ، الجيزة ، فلقيت رجلا من النادرين ، بسيطا بساطة عامي خام ، متواضعا تواضع زاهد ، لينا لين أب رحيم ، واقعيا لدرجة تدعو للأسى والغضب .

رأيت ويا سوء ما رأيت ، بيته المتهالك في قلب (سوق الخضار) إي والله ، ومن الصباح الباكر تقض مضجعه نداءات الباعة – عبر مكبرات الصوت – على ما لديهم من (الورور) والجبنة القديمة ، واللحمة العجالي ، والأمشاط والفلايات ، والمناخل ، والغرابيل (ولا تين ولا عنب زيك يا برشرمي) ، فإذا هدأت ضجة الميكروفونات قليلا ، لم تهدأ مشاجرات ومناقرات جاراته ، وكلامهن المنتقى ، ولم ينقطع ضجيج (العيال) العفاريت ، الذين يتقاذفون الكرة (صدة ردة) في عز نقرة الحر ، والمتبادلين لما لذ وطاب من الألفاظ التي يحلو للعامة أن يتقاذفوا بها في غير شحناء ولا خصومة .

دخلت حيث يسكن ، ومعي فريق للتصوير التليفزيوني بعد أن أنهكنا البحث ، فقد كنا نظن أنه من ساكني الفيلات الفاخرة ، أو القصور (المحندقة) ، فإذا بنا نسأل المكوجي والجزار والجار فيقولون في استفهام : من أنور ؟ لا نعرف أحدا بهذا الاسم ، وحين اهتدينا إلى بيته المتهالك ، لم نجد مكانا عرضه متر × متر ، يصلح لأن نجلس به ، بسبب قدم المكان ، وكثرة الكتب التي زحفت إلى كراسي غرفة الاستقبال .

· ما رأيك يا أستاذنا الكبير لو تحركنا إلى الفندق لنتمكن من التصوير ، حيث المكان واسع ؟

– لا بأس .. كما تشاؤون .. تفضلوا وسألحق بكم .

وبشيء من التخابث سألته : كيف ستدركنا يا أستاذ في هذا الزحام .. كيف ستقود سيارتك ؟

– لا .. لا أملك سيارة .. سألحق بكم بالأتوبيس .

وكأنما لسعني بكرباج فهتفت : الله أكبر .. بالأتوبيس ؟ أنت العالم الكبير (تتشعبط) ونحن نسبقك بسيارة خاصة ؟

– وماذا في ذلك ؟ لقد تعودت ..

لا حول ولا قوة إلا بالله .. الرجل العظيم .. بعلمه وسنه ، وضعف جسمه ، ومؤلفاته التي تزيد على السبعين (يتشعبط) في الأتوبيسات ، بينما (هلافيت) الثقافة وتجار الصنف يركبون الشبح والزلمكة ، ويلعبون (بالأنارب) ويتنعمون في المنتجعات القريبة والبعيدة ؟

يا لخيبة أمة تتجاهل علماءها وأهل الفضل فيها .

ركب الأستاذ الزاهد السيارة معنا ، وفي الفندق تحدثنا عن قضايا المسلمين في هذه العصر ، وعن العروبة ، واليسار الإسلامي ، والعقلانية ، والتراث ، وغيرها من الآفاق التي طوفنا فيها ، وبعد أن أتعبنا الأستاذ " أنور الجندي " وأزعجناه قدم مدير الإنتاج له ظرفا به مبلغ من المال وهو يقول : " معذرة يا أستاذ على التقصير ، المبلغ لا يليق بكم ؛ لكنه رمز لمحبتنا إياكم ، فنرجو أن تقبلوه مكافأة رمزية فقط " .

– مكافأة ؟ أنا لا أعرف أن هناك مكافأة ، ولم أقل شيئا يستحق أن أتقاضى عنه أجرا .
• يا أستاذ : هذا مبلغ بسيط من الدولة ، وليس منة من جيب أحد ، وهو من حقك وليس تفضلا
– لن آخذ شيئا ؛ لأنني ظننت أن الحديث بلا مكافأة ، ولن أغير نيتي مهما كان الأمر .
• يا أستاذ .. هذا حقك .. نرجوك .
– لن آخذ قرشا واحدا .. اسمحوا لي بالانصراف .
وأوصلناه ونحن في حياء منه ، ومن تواضعه وورعه ، ونحن – أيضا– في خجل من أنفسنا، وحرصناعلى الراحة و(الكشخة) .
كان هذا منذ أكثر من عشر سنين .. وأنور الجندي ليس مجهول المكان ، فكتبه تخرج تترى ، ومقالاته تملأ المجلات الإسلامية والحال هو الحال .
إنه الداء الوبيل في الإسلاميين .. وواحسرتا عليهم !!
لقد أذنب أنور الجندي ذنبا فظيعا لا يغتفر .. أنه عفيف ، قار في بيته .. لا يطرق الأبواب ، ولا يزاحم الأتراب ، ولا يهمه أن يقال حضر أو غاب !
كما كان أكبر ذنوب أنور الجندي أنه مستقل في تفكيره ، غير منتم لتيار ، ولا منضو تحت لافتة ، فاللافتات – في العمل الإسلامي – تطرد دائما من لا يصفق لها ، وتعتبره مجذوما أو مريضا بالإيدز ؛ لا يقترب منه ولا يتعامل معه ، بل ربما أساءت إليه ، وحقرت من شأنه ، باسم مصلحة الدعوة أو اختلافا على فرعية من الفروعيات .
أزعم أن أنور الجندي لو علق (بادجا) على صدره لكان له شأن آخر ، ولوجد من يدعوه في المناسبات ، ويقدمه في الاحتفالات ، ويثني عليه غائبا وحاضرا .
وأزعم أن هناك (عيال) جهالا ، لا وزن لهم من علم أو سن أو دعوة ، لكنهم منتمون .. فصاروا بذلك (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ..
ناهيك عن أن يكون واحدا من المستنيرين أو الذين كانوا – زمان – رفاقا مناضلين – دستور – فهؤلاء تفتح لهم صالات كبار الشخصيات ، وأبواب الجامعات ، وتسود عنهم الصحف ، وتكتب المجلدات عن عبقريتهم ، وتميزهم ، وإبداعهم ، وتستر عوراتهم التي يعرونها دون خجل أو حياء ، فكشف العورات إبداع أيضا عند (ولاد الحمرة) .
إنها قضية موازين مختلفة ، ومفاهيم مقلوبة ، وحيف في التقدير ، ووضع للرؤوس موضع الأقدام .

ولعل من المناسب هنا التذكير بكلمة المصطفى صلى الله عليه وسلم : ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه !!

فمتى تعرفين يا أمة اقرأ ؟ متى تعرفين ؟!

\-

القرضاوي يرثي أنور الجندي رحمه الله

== رحيل راهب الثقافة والفكر ومعلم الشباب

== كان جنديا من جنود الله ينشر النور

علمت أن الكاتب الإسلامي المرموق الاستاذ أنور الجندي قد وافاه الأجل المحتوم وانتقل إلى جوار ربه منذ يوم الاثنين الماضي ٢٠٠٢/١/٢٨ بلغني ذلك أحد اخواني فقلت : يا سبحان الله يموت مثل هذا الكاتب الكبير المعروف بغزارة الإنتاج وبالتفرغ الكامل للكتابة والعلم ، والذي سخر قلمه لخدمة الاسلام وثقافته وحضارته ودعوته وأمته أكثر من نصف قرن ، ولا يعرف موته إلا بعد عدة أيام ، لا تكتب عنه صحيفة ، ولا تتحدث عنه إذاعة ، ولا يعرف به تلفاز !!

كأن الرجل لم يخلف وراءه ثروة طائلة من الكتب والموسوعات في مختلف آفاق الثقافة العربية والاسلامية ، وقد كان عضوا عاملا بالمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة ، ومن أوائل الاعضاء في نقابة الصحفيين وقد حصل على جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٠.

لو كان أنور الجندي مطربا أو ممثلا لامتلأت انهار الصحف بالحديث عنه والتنويه بشأنه والثناء على منجزاته الفنية. ولو كان لاعب كرة لتحدثت عنه الاوساط الرياضية وغير الرياضية وكيف خسرت الرياضة بموته فارسا من فرسانها ، بل كيف خسرت الأمة كلها بموته نجما من نجومها ؛ ذلك ان أمتنا تؤمن بعبقرية (القدم) ولا تؤمن بعبقرية (القلم) .

مسكين أنور الجندي لقد ظلمته أمته ميتا كما ظلمته حيا، فلم يكن الرجل ممن يسعون للظهور وتسليط الأضواء عليه كما يفعل الكثيرون من عشاق الأضواء الباهرة بل عاش الرجل عمره راهبا في صومعة العلم والثقافة ، يقرأ ويكتب ولا يبتغي من احد جزاء ولا شكورا ، كأنما يقول ما قال رسل الله الكرام : وما اسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين .

منذ كنت طالبا في القسم الثانوي بالأزهر، وأنا اقرأ لانور الجندي في القضايا الإسلامية المختلفة، ومن أوائل ما قرأت له: كتاب بعنوان « كفاح الذبيحين فلسطين والمغرب » وكتاب عن « قائد الدعوة » يعني:

حسن البنا الذي طوره فيما بعد وامسى كتابا كبيرا في حوالي ستمائة صفحة سماه : « حسن البنا: الداعية المجدد والامام الشهيد » وقد طبعته دار القلم بدمشق عدة طبعات ، في سلسلتها « اعلام المسلمين » وافتتحت به سلسلتها .. وكان حسن البنا هو الذي دفعه إلى الكتابة، فقد كان في رحلة حج معه وطلب منه ان يكتب خاطرة فقرأها، فأعجبته فشجعه . واثنى على قلمه، وحرضه على الاستمرار في الكتابة.

وكان من كتبه الأولى « اخرجوا من بلادنا » يخاطب الانجليز المحتلين، وقد علمت ان الكتاب كان سببا في سجنه واعتقاله لعدة ايام في عهد الملك فاروق ثم أفرج عنه .

وللأستاذ أنور الجندي كتب كثيرة تقارب المائة كتاب، بعضها موسوعات ، مثل كتابه « مقدمات المناهج والعلوم » الذي نشرته «دار الانصار» بالقاهرة بلغت مجلداته عشرة من القطع الكبير. وموسوعته «في دائرة الضوء» قالوا: انها من خمسين جزءا. ومن اهم كتبه: أسلمة المعرفة، نقد مناهج الغرب، اخطاء المنهج الغربي الوافد، الضربات التي وجهت للأمة الإسلامية، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، تاريخ الصحافة الاسلامية، وكان آخر ما نشره كتاب « نجم الاسلام لا يزال يصعد ».

كان الاستاذ أنور الجندي يميل في كتاباته إلى التسهيل والتبسيط ، وتقريب الثقافة العامة لجمهور المتعاملين دون تقعر أو تفيهق او جنوح إلى الاغراب والتعقيد فكان اسلوبه سهلا واضحا مشرقا. وكان الاستاذ الجندي لا يميل إلى التحقيق والتوثيق العلمي ، فلم تكن هذه مهمته ، ولم يكن هذا شأنه ولذلك لا ينبغي ان يؤخذ عليه انه لا يذكر مراجع ما ينقله من معلومات ، ولا يوثقها ادنى توثيق ، فانه لم يلتزم بذلك ولم يدعه ، وكل انسان يحاسب على المنهج الذي ارتضاه لنفسه، هل وفى به واعطاه حقه أو لا ؟

أما لماذا لم يأخذ بالمنهج العلمي ، ألعجز منه أو لكسل، أو لرؤية خاصة تبناها وسار على نهجها؟

يبدو ان هذا الاحتمال الأخير هو الاقرب ، وذلك انه لم يكن يكتب للعلماء والمتخصصين ، بل كان اكثر ما يكتبه للشباب، حتى انه حين كتب موسوعته الاسلامية التي سماها (معلمة الاسلام) وجمع فيها ٩٩ مصطلحا في مختلف ابواب الثقافة والحضارة والعلوم والفنون والاداب والشرائع ، جعل عنوان مقدمة هذه المعلمة (إلى شباب الاسلام) وقال في بدايتها: الحديث في هذه المعلمة موجه إلى شباب الاسلام والعرب ، فهم عدة الوطن الكبير، وجيل الغد الحافل بمسؤولياته وتبعاته، وهم الذين سوف يحملون امانة الدفاع عن هذه العقيدة في مواجهة الاخطار التي تحيط بها من كل جانب ، فمن حقهم على جيلنا ان يقدم لهم خلاصة ما وصل إليه من فكر وتجربة.. وان نعبد لهم الطريق الى الغاية المرتجاة.. هذه مسؤوليتنا ازاءهم ، فاذا لم نقم بها كنا آثمين ، وكان علينا تبعة التقصير. أ.هـ

واعتقد ان كتبه قد آتت اكلها في تثقيف الشباب المسلم، وتحصينهم من الهجمات الثقافية الغربية المادية والعلمانية التي لا ترضى إلا بان تقتلعهم من جذورهم واصالتهم.

كان الاستاذ الجندي زاهدا في الدنيا وزخرفها، قانعا بالقليل من الرزق، راضيا بما قسم الله له، لا يطمع ان يكون له قصر ولا سيارة، حسبه ان يعيش مكتفيا مستورا، وكان بهذا من اغنى الناس ،كان كما قال علي كرم الله وجهه:

يعز غني النفس إن قل ماله ويغنى غني المال وهو ذليل

وكما قال أبو فراس:

ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه عاري المناكب حاف

ما كل ما فوق البسيطة كافيا واذا قنعت فبعض شيء كاف

وكان إربه من الدنيا محدودا ، فليس له من الأولاد الا ابنة واحدة تعلمت في الأزهر ، وحصلت على أجازة ليسانس في الدراسات الإسلامية من جامعة الأزهر وكانت رغباته تنحصر في ان يقرأ ويكتب وينشر ما يكتب ،كما سئل احد علماء السلف: فيم سعادتك ؟ قال: في حجة تتبختر اتضاحا ، وشبهة تتضاءل افتضاحا.

حكى الأخ الأديب الداعية الشيخ عبدالسلام البسيوني أنه ذهب إلى القاهرة مع فريق من تليفزيون قطر ليجري حوارا مع عدد من العلماء والدعاة كان الأستاذ أنور منهم او في طليعتهم، ولم يجد في منزله الذي يسكنه مكانا يصلح للتصوير فيه فقد كان في حي شعبي مليء بالضجيج ، وكان المنزل ضيقا مشغولا بالكتب في كل مكان فاقترح عليه ان يجري الحوار معه في الفندق، وبعد ان انتهى الحوار تقدم مدير الإنتاج بمبلغ من المال يقول له: نرجو يا أستاذ ان تقبل هذا المبلغ الرمزي مكافأة منا وان كان دون ما تستحق، فإذا بالرجل يرفض رفضا حاسما ويقول: انا قابلتكم ، وليس في نيتي ان آخذ مكافأة ولست مستعدا أن أغير نيتي ولم أقدم شيئا يستحق المكافأة. قالوا له: هذا ليس من جيوبنا انه من الدولة، وأصر الرجل على موقفه، وأبى ان يأخذ فلسا!

وكان الاستاذ الجندي يكتب مقالات في مجلة منار الإسلام في أبو ظبي وفوجئ القراء يوما بإعلان في المجلة يناشد الأستاذ أنور الجندي أن يبعث إلى إدارة المجلة بعنوانه لترسل إليه مستحقات له تأخرت لديها، ومعنى هذا انه لا يطلب ما يستحق ، ناهيك أن يلح في الطلب كالآخرين.

كان رجلا ربانيا، ومن دلائل ربانيته ما ذكرته ابنته عنه انه كان يحب ان يكون متوضئا دائما فيأكل وهو

متوضئ ، ويكتب وهو متوضئ ، وكان ينام بعد العشاء ، ثم يستيقظ قبل الفجر ليصلي التهجد ، ويصلي الفجر ، ثم ينام ساعتين بعد الفجر ويقوم ليقضي بعض حاجات البيت بنفسه ..

كان الأستاذ أنور الجندي يخدم الجيران ويملأ لهم (جرادل) الماء إذا انقطع الماء ، ويضعها أمام شققهم . وكان له من اسمه نصيب أي نصيب فكانت حياته وعطاؤه وإنتاجه تدور حول محورين: النور – او التنوير – والجندية. فقد ظل منذ امسك بالقلم يحمل مشعل (النور) او (التنوير) للامة ، وانا اقصد هنا: التنوير الحقيقي لا (التزوير) الذي يسمونه (التنوير). فالتنوير الحقيقي هو الذي يرد الأمة الى النور الحق الذي هو أصل كل نور وهو نور الله تعالى ممد الكون كله بالنور ، وممد قلوب المؤمنين بالنور: نور الفطرة والعقل، ونور الإيمان والوحي (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء).

وكان اهم معالم هذا التنوير: مقاومة التغريب والغزو الفكري الذي يسلخ الامة من جلدها ، ويحاول تغيير وجهتها وتبديل هويتها والغاء صبغتها الربانية (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة) وكان واقفا بالمرصاد لكل دعاة التغريب يكشف زيفهم ويهتك سترهم – وان بلغوا من المكانة ما بلغوا – حتى رد على طه حسين ، وغيره من اصحاب السلطان الادبي والسياسي .

قال الجندي يوما عن نفسه: «انا محام في قضية الحكم بكتاب الله ، ما زلت موكلا فيها منذ بضع واربعين سنة ، حيث اعد لها الدفوع ، واقدم المذكرات بتكليف بعقد وبيعة الى الحق تبارك وتعالى ، وعهد على بيع النفس لله . والجنة – سلعة الله الغالية – هي الثمن لهذا التكليف (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة) ».

كان النوروالتنوير غايته ورسالته ، وكانت الجندية وظيفته ووسيلته . لقد عاش في هذه الحياة (جنديا) لفكرته ورسالته فلم يكن جندي منفعة وغنيمة ، بل كان جندي عقيدة وفكرة. لم يجر خلف بريق الشهرة ولم يسع لكسب المال والثروة او الجاه والمنزلة ، وانما كان اكبر همه ان يعمل في هدوء ، وان ينتج في صمت ، والا يبحث عن الضجيج والفرقعات ، تاركا هذه لمن يريدونها ويلهثون وراءها.

كان الاستاذ الجندي من « الاخوان المسلمين » من قديم وممن رافق الامام البنا مبكرا وممن كتبوا في مجلات الاخوان في الاربعينيات من القرن العشرين ولكن الله تبارك وتعالى نجاه من كروب المحن التي حاقت بالاخوان قبل ثورة يوليو وما بعدها ، فلم يدخل معتقل الطور ايام النقراشي وعبدالهادي ولم يدخل السجن الحربي ايام عبدالناصر ،بل حصل على جائزة الدولة التقديرية في عهده على حين لم ينلها احد ممن كانت له صلة بالاخوان .

وربما كانت طبيعته الهادئة ، وعمله الصامت ، وادبه الجم وتواضعه العجيب ، وبعده عن النشاط العلني في تنظيم الاخوان ، سببا في نجاته من هذه المعتقلات ، خصوصا في عهد الثورة .

كتب الاستاذ انور الجندي في فترة المحنة في عهد عبدالناصر في بعض المجلات غير الاسلامية تراجم لقادة التحرر والثورة من ذوي التوجه الديني – امثال عمر المختار في ليبيا ، وعبدالكريم الخطابي في المغرب ، وذلك في مجلة (المجتمع العربي) المصرية في فترة الخمسينيات والستينيات . ويقول عن هذه الفترة : (لقد كان ايماني ان يكون هناك صوت متصل – وان لم يكن مرتفعا بالقدر الكافي – ليقول كلمة الاسلام– ولو تحت اي اسم آخر – ولم يكن مطلوبا من اصحاب الدعوات ان يصمتوا جميعا وراء الاسوار).

في اواخر الثمانينيات من القرن العشرين سعدت بلقاء الاستاذ الجندي في الجزائر العاصمة في احد ملتقيات الفكر الاسلامي وهي اول مرة ألقاه وجها لوجه – بعد ان كنت رأيته مرة بالمركز العام للاخوان مع الاستاذ البنا سنة ١٩٤٧م على ما اذكر – فوجدته رجلا مخلصا ، متواضعا ، خافض الجناح ، ظاهر الصلاح نير الاصباح .

وقد ارسلنا منظمو الملتقى الى احد المساجد في ضواحي العاصمة هو و انا ، وأردت ان اقدمه ليتحدث اولا ، فأبى بشدة ، وألقيت كلمتي ثم قدمته للناس بما يليق به ، فسر بذلك سرورا بالغا.

وبعد حديثه في هذه الضاحية تحدثت معه : لماذا لا يظهر للناس ، ويتحدث اليهم بما افاء الله عليه من علم وثقافة؟ فقال: انا رجل صنعتي القلم ولا احسن الخطابة والحديث الى الناس ، فأنا لم اتعود مواجهة الجمهور ، وانما عشت اواجه الكتب والمكتبة. وليس كل الناس مثلك ومثل الشيخ الغزالي ممن آتاهم الله موهبة الكتابة وموهبة الخطابة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . فقلت له:

ولكن من حق جمهور المسلمين ان ينتفعوا بثمرات قلمك ، وقراءاتك المتنوعة ، فتضيف اليهم جديدا وتعطيهم مزيدا. فقال: كل ميسر لما خلق له.

وفي السنوات الاخيرة حين وهن العظم منه ، وتراكمت عليه متاعب السنين وزاد من متاعبه وآلامه في شيخوخته ما رآه من صدود ونسيان من المجتمع من حوله كأنما لم يقض حياته في خدمة امته ، ولم يذب شموع عمره في احيائها وتجديد شبابها وكأنما لم يجعل من نفسه حارسا لهويتها وثقافتها، مدافعا عن اصالتها امام هجمات القوى المعادية غربية وشرقية ليبرالية وماركسية.

عاش الاستاذ الجندي سنواته الاخيرة جليس بيته ،وطريح فراشه يشكو بثه وحزنه الى الله كما شكا يعقوب عليه السلام يشكو من سقم جسمه ويشكو اكثر من صنيع قومه معه ، الذين كثيرا ما قدموا النكرات ،

ومنحوا العطايا للإمعات ، كما يشكو من إعراض اخوانه الذين نسوه في ساعة العسرة وايام الازمة والشدة ، والذين حرم ودهم وبرهم احوج ما كان اليه ، مرددا قول علي رضي الله عنه ، فيما نسب اليه من شعر:

ولا خير في ود امرئ متلون اذا الريح مالت مال حيث تميل

جواد اذا استغنيت عن اخذ ماله وعند زوال المال عنك بخيل

فما اكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

ومنذ اشهر قلائل اتصلت بي ابنته الوحيدة من القاهرة ، وابلغتني تحيات و الدها الذي اقعده المرض عن الحركة، وهو يعيش وحيدا لا يكاد يراه احد او يسأل عنه احد برغم عطائه الموصول طول عمره لدينه ووطنه وامته العربية والاسلامية . وكانت كلماتها كأنها سهام حادة ، اخترقت صدري ، واصابت صميم قلبي ، وطلبت منها ان تبلغه اعطر تحياتي ، وابلغ تمنياتي ، واخلص دعواتي له بالصحة والعافية، وعزمت زيارته في اول فرصة انزل فيها الى مصر باذن الله .

وشاء الله جلت حكمته ان يتوفاه اليه قبل ان تتحقق هذه الزيارة وان يلقى ربه – ان شاء الله – راضيا مرضيا. (يايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي).

رحم الله انور الجندي وغفر له وتقبله في الصالحين وجزاه عن دينه وامته خير ما يجزي به العلماء والدعاة الصادقين الذين اخلصهم الله لدينه ، واخلصوا دينهم لله .

___." (١)

"الدكتور عبد الودود شلبي.. حارس العقيدة

[١٩:٥٩مكة المكرمة] [٢٠٠٨/٠٦/١٩]

بقلم: عبده مصطفى دسوقي

د. عبد الودود شلبي

إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الله رفع ذكرهم فقال: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) (المجادلة: من الآية ١١)، كما أنهم هم حماة الإسلام وأركانه.

والدكتور عبد الودود شلبي أحد هؤلاء الحماة الذين ذادوا عن دينهم وتصدوا للحملات التنصيرية في العصر الحديث وفضح خططهم وجادلهم بالتي هي أحسن، وقد رحل هذا العالم الجليل دون أن يشعر به أحد.

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/٥٠

نهاية الرحلة

في يوم ٢١ مايو ٢٠٠٨م فارق العالم الدكتور عبد الودود شلبي الحياة بهدوء دون صخب أو صراخ؛ فلم يعلم عن وفاته أحد، ولم تتناقل وكالات الأنباء خبر وفاته، ولم ينعه الكثير من وسائل الإعلام، ومن نعاه قال في نعيه: "فقدت الأمة الإسلامية والأزهر الشريف عالما ومفكرا من خيرة علماء الأزهر، وهو الدكتور عبد الودود شلبي، الأمين العام الأسبق للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر".

بداية الطريق

منذ أن عرف عبد الودود شلبي معنى العلم وتذوق حلاوته انطلق ينهل منه من كل مكان يصل إليه، وكان ما ساعده على ذلك الصحبة الطيبة التي تعرف عليها، أمثال الدكتور يوسف القرضاوي وغيره من أفاضل علماء الأزهر، ثم التحاقه بجماعة الإخوان المسلمين وهو طالب، وعمل في وسطها؛ حيث بايع الإمام البنا وتربى على يده، وعندما قام أحد الطلاب التابعين لحزب الوفد بطعن الأخ صادق مرعي مندوب الإخوان في مدرسة المساعي المشكورة بالمنوفية، نظم الأستاذ عبد الودود شلبي **قصيدة يرثي فيها** مرعي فقال:

يا أخي في الله ما مت ولكن أنت حي

أي وحش ذلك الـ قاتل يا صادق أي؟

إنه الباطل وال باطل إجرام وغي

بل هي الأحزاب يا قوم فهل في مصر وعي؟

وظل عبد الودود يعمل وسط إخوانه حتى كانت محنة حل الجماعة عام ١٩٤٨م واعتقال الإخوان، وكان أحد الذين اعتقلوا، ورحل إلى الهايكستب، ثم الطور؛ حيث شاركه المحنة زملاؤه الكرام أمثال الدكتور يوسف القرضاوي والدكتور أحمد العسال.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "وصلنا إلى معتقل الهايكستب، ووضعنا في أحد عنابره، ووجدنا بعض الإخوان قد سبقونا إليه؛ منهم: الطبيب الأديب الشاعر د. حسان حتحوت الذي تخرج حديثا، ومنهم العالم الداعية الشيخ محمد جبر التميمي، ومنهم العربي الأصيل الأستاذ صالح أبو رقيق، ومنهم الطالب الأزهري الأديب الشاعر عبد الودود شلبي، ومنهم الأخ سعد كمال، والأخ علي الخولي، ومنهم أصغر طالب في المرحلة الثانوية، وهو الطالب النابه محيي الدين عطية، ومنهم عدد من طلبة معهد دمياط الديني الابتدائي، كانوا قاموا بإضراب في المعهد؛ فاقتادتهم المباحث إلى المعتقل مع الإخوان، ولم يكونوا من الإخوان، وقد أصبحوا منهم بعد ذلك، وكان معنا الأستاذ مصباح عبده الذي كان يقول دائما حينما سئل عن ترتيبه: "أنا

والشيخ يوسف نحيط بالدفعة من طرفيها؛ هو في أولها، وأنا في آخرها؛ فأنا الأول ولكن في الطرف الآخر"، وكنا نصلي الصلوات في جماعة، وقد اختارني الإخوان إماما لهم، كما كنت أخطبهم الجمعة، وأحيانا يساعدني بعض الإخوة مثل الأخ العسال، أو عبد الودود.

وكان الأخ الشاعر عبد الودود شلبي ينشدنا من شعره أحيانا، مثل قوله:

أيها الشعب تحرك أفلا تبصر قبرك؟

هاهو الجلاد قد ألـ ـهب بالكرباج ظهرك

هاهو الخفار قد أو شك أن ينهي أمرك

موكب الأحرار أنصا رك للسجن تحرك

فتحرك أنت يا شعـ ـب لكي تهدم قبرك

وذات يوم وجدنا الجنود قد هجموا علينا ضربا لا ندري ما السبب، وقيل إن الأخ عبد الودود شلبي- الذي كانوا يغلطون في اسمه إذا نادوه، ويقولون: "عبد الود ود"- تشاجر مع إدارة المعتقل لسبب من الأسباب، فأراد الضابط المسئول- واسمه فريد القاضي- أن ينتقم من الجميع، ويعلمهم أدب التعامل مع القادة، أيا كان السبب فقد فوجئنا بالجنود يدخلون علينا عنبرنا الرئيس كالتتار، يحملون العصي الغليظة والهراوات الطويلة؛ يضربون بها الكبير والصغير، والصحيح والمريض، لا يتحاشون أحدا.

ولا ننسى موقف الأخ صالح أبو رقيق وهو يحامي عن الإخوة صغار السن، ويتلقى الضربات عنهم، وموقف الأخ حسان حتحوت، وقد أصيب في أصبعه، كما لا ننسى موقف الأخ عبد الودود حين نزلت عليه الضربات وهو يصيح ويقول: عثمان بن عفان، شهيد الدار من جديد!".

ويقول الأستاذ عبد اللطيف عامر: "لقد اختار الإخوان عددا منا لزيارة الزنازين وإلقاء الدروس، وكنت أنا واحدا منهم، وشاركني الإخوة عبد الودود شلبي ويوسف القرضاوي ومجموعة أخرى من الإخوان كنوع من التذكير من أجل ألا ينفرط العقد".

ومن المواقف التي تشهد للشيخ عبد الودود ما ذكره الأستاذ فؤاد الهجرسي فيقول: "إن إدارة السجن أرادت أن تعرف أسرار الإخوان من خلال أحاديثهم العامة داخل المعتقل، فاختاروا عنبر (١) ليكون مكانا خاصا؛ حيث أخذوا عددا من الإخوان وأجلسوهم فيه ولم يخرجوهم منه، وقيل إنهم قد وضعوا سماعات فوق لمبات الكهرباء تسجل هذا الكلام، فأدرك الأخ عبد الودود شلبي- والذي كان موجودا في هذا العنبر- ما يرموا إليه، فقام بحيلة؛ حيث أحضر أحد طلاب معهد دمياط الذين كانوا موجودين في عنبر (١)، وكان صوته

نديا في تلاوة القرآن، فأجلسه بجوار الشباك وأمره أن يرتل آيات معينة يسمعها الضباط والعساكر ولكن فيها تعليمات وأوامر للإخوان، مثل (يا أيها الذين آمنوا ...)، وهكذا..، ومن خلالها يتم توجيه أوامر إلى الإخوان، فيفهم الإخوان ما يأمرهم به الأخ، إلى أن انتهى من كل التعليمات المطلوبة، ولقد قسم الإخوان الموجودون في عنبر (١) أنفسهم طوال شهر ونصف الشهر أو شهرين في العبادة والتلاوة ليلا ونهارا، لدرجة أن إدارة السجن لم تسجل أي شيء سوى الذكر والعبادة وتلاوة القرآن، ولم تحصل الإدارة على أية معلومات من الإخوان بفضل الحيلة التي عملها الأستاذ عبد الودود شلبي، جزاه الله عنا خيرا".

انتهت المحنة وخرج الإخوان منها وعادوا إلى نشاطهم وعاد الشيخ معهم، كما لم ينس اهتماماته بالعلم، فأخذ ينهل منه، وقد تعرف على الشيخ عبد الحليم محمود أستاذه والذي كان يدرس لهم الفلسفة.

عبد الودود شلبي عالما ومدافعا

لقد أصبح الشيخ عبد الودود شلبي عالما من العلماء الذين دافعوا عن الدين، وتصدوا للتبشير الذي غزى الأمة الإسلامية.

والشيخ من مواليد ١٨ أبريل ١٩٢٥، وبدأ حياته العملية سكرتيرا للشيخ محمود شلتوت، ثم عمل بمكتب الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود، ثم عمل أميٍنا مساعدا لمجمع البحوث الإسلامية لشئون الدعوة الإسلامية، ثم أمينا عاما للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر، وحصل على الدكتوراه من باكستان حول موضوع "مهدي السودان"، ووثقها من جامعة أكسفورد بلندن.

وعمل محاضرا في العديد من الدول الإسلامية؛ في باكستان، وقطر، والشارقة، والكويت، ثم عمل مديرا للمركز الإسلامي في سيدني.

وفي عهد الدكتور عبد الحليم محمود رأس تحرير مجلة الأزهر خلفا للشيخ عبد الرحيم فودة، وفي عام ٨٢ اختير أمينا لمؤتمر العيد الألفي بالأزهر الشريف، وفي ٨٥ اختير أمينا لمؤتمر السيرة والسنة الذي نظمه الأزهر.

وقد أحيل إلى التقاعد من العمل بالأزهر عام ١٩٩٠م وتفرغ بعدها للكتابة، وكان لا يفارق مكتبته الخاصة حتى آخر يوم في حياته.

لقد سخر الشيخ حياته دفعا عن الإسلام ضد المشككين والمبشرين، وأخذ يواجههم في كل مكان وبكل الوسائل؛ فلقد ذكر في إحدى مؤلفاته تقريرا جاء فيه: "تقول الإحصائيات إن عدد مؤسسات التنصير وإرسالياته ووكالات الخدمات التنصيرية تبلغ ١٢٠,٨٨٠ مؤسسة، والمعاهد التي تؤهل المنصرين وتقوم

بتدريبهم يبلغ عددها أكثر من مائة ألف معهد، ويبلغ عدد المنصرين أكثر من خمسة ملايين، ويوجد في مؤسسات التنصير ٨٢ مليون جهاز كمبيوتر، ويصدر عن المؤسسات التنصيرية ٢٥ ألف مجلة، وفي عام واحد أصدرت المؤسسات التنصيرية مائة ألف كتاب، وتمتلك ٢٥٠٠ محطة إذاعة وتليفزيون، وتم توزيع ٥٣ مليون نسخة من الإنجيل مجانا، ويدرس تسعة ملايين طالب في المدارس الكنسية، أما دخل الكنائس التي تعمل في التنصير فيبلغ ٩ ملايين دولار، وبلغت التبرعات التي قدمت إلى كنيسة في سنة واحدة هي سنة ١٩٩٠م مبلغ ١٥٧ مليون دولار!!"؛ ولذلك يتساءل د. عبد الودود شلبي: "ما مدى وعي دعاة الإسلام بمخططات التنصير في ديار الإسلام؟ وهل لديهم إحصائيات دقيقة عن أعداء المسلمين وتوزيعهم في العالم؟!".

ويشير في غيرة شديدة إلى أنشطة بابا الفاتيكان في قارة إفريقيا، التي أصبح فيها عدد الكاثوليك ١٦٪ من إجمالي عدد سكانها، أي ٦٥ مليون نسمة، وينادي الشيخ عبد الودود شلبي بتوجيه أنشطة الدعوة وبناء المساجد والمعاهد والجامعات إلى إفريقيا، التي من الممكن أن يذهب إليها فلا يجدها إلا في أيدي المنصرين الكاثوليك.

كما طلب الشيخ من الأزهر الشريف ألا يرسل دعاته إلى الخارج إلا بعد أن يستوفوا بعض الشروط، مثل: "لا يخرج مبعوث للعمل في أية منطقة إلا بعد أن يتعلم لغتها ويدرس أهم مشكلاتها وثقافتها والبدع والخرافات المنتشرة فيها، وأن يلم بتاريخها وجغرافيتها، وأن يجتاز امتحانا حقيقيا في العلوم الإسلامية والأفكار المعاصرة، وأن يجتاز امتحانا في الحركات التنصيرية والشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام".

ولم يقتصر على التصدي للتبشير فحسب، بل عمل على التقريب بين المذهب السني والشيعي؛ فقال: "تياران عظيمان يشكلان أغلبية المسلمين على الكرة الأرضية، وهما تيار السنة وتيار الشيعة، والتياران نشآ في أحضان عهد الخلفاء الراشدين، خاصة زمن الفتنة الكبرى بعد مقتل الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه.

جميع القوى في عالم اليوم اتحدت، وجميع المذاهب اتحدت في تجمعات سياسية واقتصادية، وأحلاف عسكرية أمام تيارات الغزو والعدوان، وبقي المسلمون- للأسف- رهن الحزازات النفسية والشخصية والتاريخية التي تحرك العداوة بين السنة والشيعة، والأصل أن جميع الأئمة اتفقوا على أن الفرق بين المسلم وغير المسلم هو النطق بالشهادتين؛ فإذا قالها الإنسان دخل زمرة المسلمين، وأن الخلاف في بعض الأمور التي يظن أنها اعتقادية كالقول هل الإنسان مسير أم مخير؟ وهل يرى الله يوم القيامة أم لا؟ هذه هي

القاعدة العامة، فالإسلام كلمة من نطق بها فهو مسلم.
والسؤال: هل الخلاف فقهي؟ أم عقدي؟ أم اجتهادي؟، ونقول إن الشيعة يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويحجون كما نحج إلى البيت العتيق، وكتابهم هو المصحف، ونبيهم هو محمد، وما أنكروا رأيا اجتمعت عليه الأمة، والخلاف الحاصل سياسي استغله بعض المسلمين وغير المسلمين لتوسيع الخلاف، كالقول بأن الشيعة فرس يريدون العودة بالإسلام إلى المجونية كلام خرافات، والتاريخ يؤكد أن كبار أئمة الحديث والفقه والطب والفلسفة والشعر كانوا من الفرس أو الشيعة، مثل: الرازي، وأبو حامد الغزالي، والنسفي، وولد أحمد بن حنبل بمرو، وأبو حنيفة النعمان من أصل فارسي، وفي الأدب "عمر الخيام"، وهذا يصدق قول الرسول: "لو كان العلم بالثريا لناله رجال من فارس"، فلماذا يقع هذا الشقاق الذي تجاوز الحد لدرجة تكفير الشيعة كما حدث من بعض أهل السنة الذين كفروا "حسن نصر الله" وشيعة لبنان".
كما أنه طالب بإصلاح الأزهر مرارا وتكرارا، فقال: "لو كان للأزهر دور حقيقي ما ارتفعت صيحات الإلحاد والتطرف، واختفت إلى الأبد عصابات الإرهاب المسلح؛ فالأزهر تراجع عن دوره في التعريف بدين الإسلام الصحيح السمح، ودوره في تقويم اللسان العربي الذي يكاد يختفي في الأزهر نفسه**!!**".
وحول وضع الأقليات المسلمة يقول: "الأقليات الإسلامية تعاني من مشكلات كثيرة؛ أهمها ضعف المستوى الثقافي، والتربية الدينية، وخاصة في مواجهة الحضارة الغربية؛ مما يجعل المسلم الذي يعيش في هذه البلاد سهل الاصطياد، ومما ساعد على ذلك غياب المؤسسات الدينية التي تتولى توعية ورعاية وتربية هذه الأقليات.
وللأسف.. لا توجد دولة إسلامية تتبنى هذه الأقليات بالصورة المثلى التي يمكن أن تحقق الهدف من الحفاظ على شخصية هؤلاء وهويتهم ودينهم، بل إن الطامة الكبرى تأتي من بعض الدول الإسلامية التي تحاول أن تعرض فكرا معينا تحت ضغط العوز والحاجة؛ مما يؤدي إلى حدوث خلافات وانقسامات رهيبة تنعكس على العالم الإسلامي كله، وقد أفسد هذا التدخل العمل الإسلامي، وأظهر المسلمين في صورة سيئة، ولكن أستطيع أن أقول للإنصاف: إن بعض الجمعيات الخيرية تقدم عملا إسلاميا متميزا، وتقدم مساعدات خالصة لوجه الله لكثير من الأقليات المسلمة.
أما عن دور الأزهر فمحدود للغاية وضعيف، والأزهر في بلده مصر ضعيف ويعاني من كثير من الأمراض، وفاقد الشيء لا يعطيه.

والأزهر لم يعد يعبأ بتحفيظ القرآن تحفيظا كاملا، وقد كان هذا في الماضي هو الطريق الأساسي لدخول الأزهر، كما أن اختزال المناهج اختزالا مخلا ساعد في هذا التدهور، حتى إن الطالب في الأزهر لا يكاد ينطق عبارة أو آية صحيحة، والأجيال القديمة التي تربت في الأزهر القديم انتهت، وأصبح معظم العاملين الآن من الأجيال التي قلت بضاعتها في أمور الدين واللغة؛ مما أدى إلى فقدان الأزهر مكانته في مصر، وبالتالي في العالم الإسلامي.

والذين يقولون غير ذلك كالذين يضعون رءوسهم في الرمال، والدليل على ذلك ما يراه الناس ويسمعونه من أئمة المساجد الذين لا يقدمون فكرا ولا فقها، ويخطئون في القرآن وفي اللغة العربية.

هذا الانهيار أدى إلى ظهور ما يسمونه بالتطرف؛ لأن الشباب فقد الثقة في الأزهر وعلمائه الذين يفتون اليوم بخلاف ما أفتوا بالأمس، فلجأ هؤلاء الشباب إلى الدين وحدهم وهم لا يملكون الأداة العلمية الصحيحة في البحث واستنباط الأحكام، فضلوا وأضلوا، واختلط الحابل بالنابل في مجال العلم الديني، ولو كان للأزهر حضور حقيقي لما سمعنا عن هذه التيارات وهذا التطرف الذي يؤدي بالشباب إلى متاهات تقوده إلى الهلاك".

مؤلفاته

١- في محكمة التاريخ، دار الشروق - القاهرة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

٢- أبو جهل يظهر في بلاد الغرب، مكتبة الشروق- القاهرة، ٢٠٠١م.

٣- الوحدة الإسلامية في ضوء الخطبة الشامية، شركة سوزلر للنشر، إستانبول، ١٩٩٥م.

٤- عرب ومسلمون للبيع، دار المختار الإسلامي، القاهرة ١٩٩٢م.

٥- كلنا إخوة شيعة وسنة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٨م.

٦- كيف أرى الله؟، بيروت: دار الشروق، ١٩٨٥م.

٧- القرآن يتحدى، مركز الراية، ٢٠٠٠م.

١٠- الإسلام والغرب، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م.

١١- الدين الإسلامي وأركانه، دار الشروق، ١٩٩٣م.

١٢- حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح، د.عبد الودود شلبي.

١٣- هل انتشر الإسلام بالسيف، مركز الراية للنشر والإعلام، مصر.

١٤- حقائق ووثائق: دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي- جدة: الدار السعودية

للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م.
١٥- الزحف إلى مكة: حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي- القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م.
١٦- عبد الودود شلبي "من شيخ أزهري لشيخ الأزهر".. الأزهر إلى أين؟.
١٧- رسالة إلى البابا، طبعة المختار الإسلامي.
١٨- المحاولة الفاشلة لتنصير طالب الأزهر، كتاب المختار، تاريخ النشر: ٠١/٠١/٢٠٠٦م.

المراجع:
١- يوسف القرضاوي: ابن القرية والكتاب.. ملامح سيرة ومسيرة، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣- ٢٠٠٢م.
٢- حسان حتحوت: العقد الفريد (١٩٤٢-١٩٥٢).. عشر سنوات مع الإمام حسن البنا، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١- ٢٠٠٠م.
٣- موقع لواء الشريعة ٢١/٥/٢٠٠٨م.

باحث تاريخي- Abdodsoky١٩٧٥@hotmail.com ـــ." [1]

"""""""" صفحة رقم ٣٣٤ """""""

فوجد له مال كثير . ثم ولي أبو سعد منصور بن أبي أيمن سورس بن مكرواه بن زنبور ، وكان نصرانيا فأسلم ، ويقال إنه لم يسلم ؛ ثم ولي بعده أبو العلاء عبد الغني بن نصر بن سعيد الضيف وصرف . فلما قدم أمير الجيوش تسلمها .

ولما قدم أمير الجيوش من عكا صار وزير السيف والقلم ، وولي القضاء أيضا ، وزيد في ألقابه كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين . ثم لما مات وزر من بعده ابنه الأفضل .

وأما قضاته ، فقد تقدم من جمع له القضاء مع الوزارة . والذين أفردوا بوظيفة القضاء عبد الحاكم بن سعيد الفارقي في أول خلافته ؛ ثم تقلد القضاء القاسم بن عبد العزيز ابن النعمان ؛ ثم أبو يعلى ، ويقال أبو الحسن ، أحمد بن حمزة بن أحمد العرقي ومات ؛ فولي أبو الفضل القضاعي ؛ ثم جلال الدولة أبو القاسم

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٧٠

علي بن أحمد بن عمار . وولي الفضل ابن نباتة ، ثم أبو الفضل بن عتيق ، ثم أبو الحسن علي بن يوسف بن الكحال ، ثم فخر الأحكام أبو الفضل محمد بن عبد الحاكم ، وكان في أيامه ما قد تقدم ذكره من الرزايا .

وكان نقش خاتمه : بنصر السميع العليم ينتصر المستنصر أبو تميم .

ومما رثى به المستنصر قول حظي الدولة أبي المناقب عبد الباقي بن علي التنوخي الشاعر ، من أبيات :

وليس ردى المستنصر اليوم كالردى . . . ولا قدره أمر يقاس به أمر

لقد هاب ملك الموت إتيانه ضحى . . . ففاجأه ليلا وما طلع الفجر فأجرى عليه ، حين مات ، دموعنا . . . سماء ، فقال الناس : لا ؛ بل هو القطر

وقد بكت الخنساء صخرا ، وإنه . . . ليبكيه من فرط المصاب به الصخر

وقلدنا المستعلى الطهر حسب ما . . . عليه قديما نص والده الطهر." (١)

"وقال مالك رحمه الله: ما كان علي يوم ضربت أشد من شعر كان في صدري وكان في إزاري خرق ظهرت منه فخذي فجعلت لله علي أن أستجد الإزار وأن لا أترك علي شعرا. وكان رحمه الله يقول: ضربت فيما ضرب فيه محمد بن المنكدر وربيعة بن المسيب. ويذكر قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ما أغبط أحدا لم يصبه في هذا الأمر أذى.

قال الجياني: ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة من الناس وإعظام حتى كأنما كانت تلك الأسواط حليا حلي به رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

باب

ذكر وفاته واحتضاره وتركته

رحمة الله تعالى عليه

اختلف في تاريخ وفاته والصحيح أنها كانت يوم الأحد لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة فقيل: لعشر مضت منه وقيل: لأربع عشرة ولثلاث عشرة ولإحدى عشرة وقيل لثنتي عشرة من رجب. وقال حبيب كاتبه ومطرف: سنة ثمانين. وحكي عن بن إسحاق ثمان وتسعين وهو وهم. واختلف على هذا وعلى الخلاف المتقدم في مولده في مقدار سنه من أربع وثمانين إلى اثنين وتسعين. قال بكر بن سليمان الصواف: دخلنا على مالك بن أنس في العشية التي قبض فيها فقلنا له: يا أبا عبد الله

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٣٣٤/٢

كيف تجدك؟ قال ما أدري كيف أقول لكم إلا أنكم ستعاينون غدا من عفو الله ما لم يكن في حساب ثم ما برحنا حتى أغمضناه رحمه الله. وقيل إنه تشهد ثم قال: لله الأمر من قبل ومن بعد.

ورأى عمر بن يحيى بن سعيد الأنصاري في الليلة التي مات فيها مالك قائلا يقول:

لقد أصبح الإسلام زعزع ركنه ... غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر

إمام الهدى ما زال للعلم صائنا ... عليه سلام الله في آخر الدهر

قال: فانتبهت وكتبت البيتين في السراج وإذا بصارخة على مالك رحمه الله تعالى.

وغسله بن كنانة وابن أبي الزبير وابنه يحيى وكاتبه حبيب يصبان عليه الماء وأنزله في قبره جماعة وأوصى أن يكفن في ثياب بيض ويصلى عليه في موضع ا لجنائز فصلى عليه عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان خليفة لأبيه على المدينة ومشى في جنازته وحمل نعشه وبلغ كفنه خمسة دنانير. قال بن القاسم: مات مالك عن مائة عمامة فضلا عن سواها.

قال بن أبي أويس: بيع ما في منزل مالك يوم مات رحمه الله تعالى من مصنفات وبرادع وبسط ومخاد محشوة بريش وغير ذلك ما ينيف على خمسمائة دينار. وقال غيره: خلف مالك خمسمائة زوج نعل. ولقد اشتهى يوما كساء قرمزيا فما بات إلا وعنده منها سبعة بعثت إليه. وأهدى له يحيى بن يحيى النيسابوري هدية وجدت بخط بعض مشايخنا الثقات أنه باع من فضلها بثمانين ألفا.

قال أبو عمر: ترك من الناض ألفي دينار وستمائة دينار وتسعة وعشرين دينارا وألف درهم فاجتمع من تركته ثلاثة آلاف دينار وستمائة دينار ونيف.

وأنشد الزبير لأبي المعافى أو بن **المعافى يرثي مالكا** رحمه الله تعالى ورضي عنه:

أل ا قل لقوم سرهم فقد مالك ... ألا إن فقد العلم إذ مات مالك

ومالي لا أبكي على فقد مالك ... إذ أعز مفقود من الناس مالك

ومالي لا أبكي على فقد مالك ... وفي فقده سدت علي المسالك

باب

في مشاهير الرواة عن مالك

رحمة الله تعالى عليه من شيوخه الذين تعلم منهم وروى عنهم

وأفردنا هذا الباب لتبيين عظيم منزلته في وقته وعند تمام هذا الباب نرجع إلى ذكر الطبقات المقصودة على ما شرطناه في أول الكتاب والذي عند القاضي عياض من مشاهير من روى عنه وصحت روايته واشتهرت

من شيوخه ثم من أقرانه الذين شاركوه في شيوخه ثم ممن صغرت أسنانهم عنهم نيفا على ألف اسم وصورة ما ذكر بعد أن فرغ من عدتهم فهذه نيف على ألف اسم وتركنا كثيرا ممن لم يشتهر بذلك أو من جهل ولم يعرف من هو أو لم يذكر له رواية إلا حكاية حاله أو وصف قصة أو ذكر في رواية ولم تصح روايته عنه.

فممن روى عنه من شيوخه من التابعين: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري مات قبل مالك بخمس وخمسين سنة.

أبو الأسود يتيم عروة مات قريبا من وفاة الزهري.

أيوب بن أبي تميمة السختياني توفي قبل مالك بتسع وأربعين سنة.

ربيعة بن أبي عبد الرحمن. توفي قبل مالك بست وثلاثين سنة.." (١)

" بطليوس وسكن إشبيلية يكنى أبا بكر ويعرف بالمنتانجشي نسبة إلى ثغر من أعمالها سمع من أبيه وأبي الوليد العتبي وأبي محمد بن عتاب وابن طريف وابن مكي وأبي القاسم بن النخاس وأخذ عنه القراءات وعن أبي عبد الله بن مزاحم وأبي بكر بن بياضة وأبي بكر بن مخراش وأخذ العربية والاداب عن أبي عبد الله بن أبي العافية وأبي بكر بن القبطورنة وغيرهما وأجاز له أبو عبد الله الخولاني وكان فقيها مشاورا حافظا أديبا حافلا كاتبا روى عنه من الجلة أبو بكر بن خير وأبو عمر بن عياد وأبو بكر بن أبي زمنين وأبو الخطاب بن واجب شيخنا وأنشدنا عنه مما أنشده بإشبيلية عن أبي بكر بن القبطورنة **قوله يرثي زوجة** بنت الحضرمي وأنشده في صبيحة دفنها

(يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق ٪ يبكي له القبر من شجو ومن شجن)

(تباينت فيك أحوالي أسى فمضى ٪ إلى لقائك صبري طالب الوسن)

(وخالف القلب فيك العين من كمد ٪ فاسود بالغم وابيضت من الحزن)

قال أبو الخطاب وأخبرني أنه كان كل يوم من أيام سابعها يرتجل قطعة شعر فيها حتى أكمل السابع على ذلك ويحدث أبو الحسن نجبة بن يحيى عن أبي بكر محمد بن محرز السماتي عن أبي القاسم عيسى بن جهور عن الحريري بمقاماته الخمسين وأحسبه هذا مولده سحر ليلة الاثنين لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين وأربعمائة قبل وقعة الزلاقة بشهر وتوفي في اخر سنة تسع وستين وخمسمائة وفي هذه السنة كانت غزوة السبطاط وفتح ثغر قنطرة السيف عنوة

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/١٦

١١٠ محمد بن عريب بن عبد الرحمن بن عريب العبسي من أهل سرقسطة وسكن شاطبة يكنى أبا الوليد روى عن أبي علي الصدفي وأبي محمد بن عتاب وأبي بكر بن العربي وأبي القاسم بن ورد وأجاز له الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن طاهر وأبو بكر غالب بن عطية وأبو الحسن بن الباذش وغيرهم وتصدر للإقراء

---

(١) ".

" أبي محمد العثماني وأبي العباس بن الفقيه السرقسطي ولم يكن له علم بالحديث وكان صدوقا ثقة حدث عنه يعيش بن القديم وقال توفي بمدينة فاس رحمه الله

٢٠٣ عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم الباجي يكنى أبا مروان وأبا محمد ويعرف بابن صاحب الصلاة وهو صاحب التاريخ

٢٠٤ عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي من أهل شلب يكنى أبا القاسم وأبا الحسين أخذ عن مشيخة بلده وعني بالآداب وكان كاتبا بليغا خطيبا مفوها حسن الخط جيد الضبط وله شرح في قصيدة أبي محمد بن عبدون **التي يرثي بها** بني الأفطس (سماه كمامة الزهر وصدفة الدرر) حدثنا به أبو عبد الله بن الصفار الضرير عنه ورأيت خطه لبعض من أجازه له في سنة ٦٠٨

٢٠٥ عبد الملك بن ابراهيم بن هارون العبدري من أهل ميورقة وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها يكنى أبا مروان روى عن أبي عبد الله محمد بن خلف هو البنيولي وأبي عبد الله بن المعز وأبي محمد بن حوط الله وأبي عبد الله بن غيداء وغيرهم وولي الخطبة ببلده نحوا من عشرين سنة وكان مقرئا مجودا يشارك في

---

(٢) ".

" جماعة منهم أبو سليمان بن حوط الله وأبو الربيع بن سالم وأبو الحسن بن قطرال وأبو جعفر بن الدلال وكان منقطع القرين في الزهادة والعبادة والصلاح كثير المعروف سهل الخليقة مجتهدا في العمل

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٢/ ٤١

(٢) التكملة لكتاب الصلة، ٣/ ٨٥

خيرا كله يشار إليه بإجابة الدعوة وربما تسور على النثر وقرض أبياتا من الشعر واخبرني غير واحد عنه قال أنشدنا أبو محمد الديباجي

(لا يدرك الحكمة من دهره ٪ يكدح في مصلحة الأهل)

(ولا ينال العلم إلا امرؤ ٪ خال من الأعراض والشغل)

(لو أن لقمان الحكيم الذي ٪ سارت له الأمثال بالفضل)

(يبلى بفقر وعيال لما ٪ فرق بين الثور والبغل)

(فلا تلومن أخا فاقة ٪ وعيلة أن كان ذا جهل)

توفي بمالقة في الساعة الخامسة من يوم الثلاثاء السادس لرمضان سنة أربع وستمائة ودفن ظهر اليوم المذكور خارج باب فنتالة بمقبرة من المصلى وكانت جنازته مشهودة واحتفل الناس لها من غير إشعار بذلك ولا طول من الزمان بحيث ينتشر خبر وفاته قاله ابن سالم ومولده سنة سبع وعشرين وخمسمائة

٦١٦ - يوسف بن أحمد الأنصاري

من أهل بلنسية وسكن سبتة يكنى أبا الحجاج ويعرف بالمنصفي روى عن أبي محمد بن عبيد الله وغيره ورحل حاجا فأدى الفريضة ومال إلى علم التصوف وله في ذلك اشعار حملت عنه وكان رجلا صالحا وقد أنشدنا التجيبي أبياتا يرثي بها أبا محمد بن عبيد الله ومما أنشدنيه له غير واحد

(قالت لي النفس أتاك الردى ٪ وأنت في بحر الخطايا مقيم)

(هلا اتخذت الزاد قلت اقصري ٪ هل يحمل الزاد لدار الكريم)

وقتل بسبتة مظلوما في سنة خمس وستمائة أو نحوها

---

(١) ".

"٣ الباهلي، أبو حفص، من مفاخر العرب. افتتح كثيرا من المدائن. اختلف عليه قادة جنده فقتله وكيع بن حسان التميمي سنة ٩٦. الأعلام ٦/ ٢٨.

٤ الحسن بن هانئ، ولد في الأهواز، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد، وخرج إلى دمشق، ومنها عاد إلى مصر ثم بغداد إلى أن توفي فيها سنة ١٩٨. الأعلام ٢/ ٢٤٠. وفي ديوان أبي نواس قصيدتان يرثي بهما أستاذه خلفا هذا. مطلع أولاهما:

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٤/٢٢٠

لا تثل العصم في الهضاب ولا شفواء تغدو فرخين في لجف

ومنها:

لما رأيت المنون آخذة كل شديد كل ذي ضعف

بت أعزى الفؤاد عن خلف وبات دمعي إن لا يفض يكف

وقال في الثانية في رثائه، وهو حي، عندما طلب خلف ذلك منه، وقد عرضها عليه فاستجودها وقال له: أحسنت، إلا أنها رجز، فقال قصيدته المذكورة سابقا. ومطلع الثانية:

لو كان حى وائلا من التلف لو ألت شفواء في أعلى شعف

انظر ديوان أبي نواس ص٥٧٤ و٥٧٧، والعمدة ٢/ ١٥١.

مات بعد المائتين بيسير١.

١٢٤- خلف بن مختار الأطرابلسي٢.

النحوي، اللغوي، البخيل بعلمه. توفي سنة تسعين ومائتين.

١٢٥- الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبد الرحمن البصري الفراهيدي، الأزدي، النحوي، اللغوي، الزاهد٣.

كان يمتنع عن قبول عطايا الملوك، فكان قوته من بستان ورثه من أبيه، وكان يحج سنة ويغزو سنة، إلى أن مات. له المصنفات المشهورة، منها: "كتاب العين".

ولم يكمله. قيل: كمله النضر بن شميل٤. وقيل: أراد الليث٥ إتمامه، فسمي لسانه الخليل، فإذا قال: "أخبرني الخليل" أراد به الخليل بن أحمد. وإذا قال: "قال الخليل" فإنه يعني به لسانه. فجاء في الكتاب خلل لذلك.

وقال ابن المعتز٦: وصنف الخليل كتابه لبعض الأمراء، فعني به ذلك الأمير

---

١ وفاته عند السيوطي وحاجي خليفة وغيرهما في حدود سنة ١٨٠.
". (١)

"١ ترجمته في طبقات القراء ٢/ ٤٦ وطبقات ابن قاضي شهبة ص٣ وبغية الوعاة ١/ ١٣ وشذرات الذهب ٥/ ٤٢ والأعلام ٦/ ١٨٧ ومعجم المؤلفين ٨/ ٢١٩.

٢ لابن عصفور.

٣ هو يوسف بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم الكوفي الحلبي، أديب، ولد بحلب سنة ٥٦٢، وبها توفي سنة ٦٣٥.

٤ زاد ابن العماد: "وله إحدى وسبعون سنة" وقال ابن قاضي شهبة: ولد بحلب سنة ٦٢٧، وقال السيوطي مثل ذلك، أي إنهم اتفقوا على ولادته سنة ٦٢٧.

٥ في "ب": "على نظر لما حكمتها الحضور" تصحيف.

٦ هذه رواية "ب". وفي "أ":

أكتم السر عن رقيب وأخفى لعداء دموعه المهجور

٢٤٨ ٣٦٤

Results ١,٩١

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة

حرف الميم

إني تركت لدى الورى دنياهم وقعدت أنتظر الممات وأرقب

وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ولد يموت ولا جدار يخرب١

ومن شعره يرثي جمال الدين بن مالك:

---

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة- سوريا، /

قال لابن مالك إن جرت بك أدمعي حمرا يحاكيها النجيع القاني

فلقد جرحت العين نعيت لي فتدافقت بدمائه أجفاني٢

٢٩٠- محمد بن أحمد بن كيسان، أبو الحسن٣.

أخذ عن المبرد وثعلب، وكان مائلا إلى مذهب البصريين، وكان أبو بكر بن الأنباري ينتقصه ويقول: خلط المذهبين.

---

١ في "ب": "ولا عقار يخرب".

والبيتان في طبقات ابن قاضي شهبة، وروايتهما فيه:

إني تركت لدى الورى دنياهم وظللت أنتظر الممات وأرقب

وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ولد يموت ولا عقار يخرب

وفي الفلاكة والمفلوكون ص١٨٠ بلا نسبة برواية: "وظللت أنتظر".

ورواية الثاني:

وقطعت عن نفسي المطامع ليس لي ولد يموت ولا عقار يخرب

٢ رواية "أ": "فلقد جريت العين حين بعثت لي...".

". (١)

٣" الباهلي، أبو حفص، من مفاخر العرب. افتتح كثيرا من المدائن. اختلف عليه قادة جنده فقتله وكيع بن حسان التميمي سنة ٩٦. الأعلام ٦/ ٢٨.

٤ الحسن بن هانئ، ولد في الأهواز، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد، وخرج إلى دمشق، ومنها عاد إلى مصر ثم بغداد إلى أن توفي فيها سنة ١٩٨. الأعلام ٢/ ٢٤٠. وفي ديوان أبي نواس **قصيدتان يرثي بهما** أستاذه خلفا هذا. مطلع أولاهما:

لا تئل العصم في الهضاب ولا شفواء تغدو فرخين في لجف

ومنها:

لما رأيت المنون آخذة كل شديد كل ذي ضعف

---

(١) البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة- سوريا، /

بت أعزى الفؤاد عن خلف وبات دمعي إن لا يفض يكف
وقال في الثانية في رثائه، وهو حي، عندما طلب خلف ذلك منه، وقد عرضها عليه فاستجودها وقال له: أحسنت، إلا أنها رجز، فقال قصيدته المذكورة سابقا. ومطلع الثانية:
لو كان حى وائلا من التلف لو ألت شفواء في أعلى شعف
انظر ديوان أبي نواس ص٥٧٤ و٥٧٧، والعمدة ٢/ ١٥١.

١٣٢ ٣٦٤

Results ١,٤٢

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة
حرف الخاء

مات بعد المائتين بيسير١.
١٢٤- خلف بن مختار الأطرابلسي٢.
النحوي، اللغوي، البخيل بعلمه. توفي سنة تسعين ومائتين.
١٢٥- الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبد الرحمن البصري الفراهيدي، الأزدي، النحوي، اللغوي، الزاهد٣.
كان يمتنع عن قبول عطايا الملوك، فكان قوته من بستان ورثه من أبيه، وكان يحج سنة ويغزو سنة، إلى أن مات. له المصنفات المشهورة، منها: "كتاب العين".
ولم يكمله. قيل: كمله النضر بن شميل٤. وقيل: أراد الليث٥ إتمامه، فسمي لسانه الخليل، فإذا قال: "أخبرني الخليل" أراد به الخليل بن أحمد. وإذا قال: "قال الخليل" فإنه يعني به لسانه. فجاء في الكتاب خلل لذلك.
وقال ابن المعتز٦: وصنف الخليل كتابه لبعض الأمراء، فعني به ذلك الأمير

---

١ وفاته عند السيوطي وحاجي خليفة وغيرهما في حدود سنة ١٨٠.

". (١)

"١ ترجمته في طبقات القراء ٢/ ٤٦ وطبقات ابن قاضي شهبة ص٣ وبغية الوعاة ١/ ١٣ وشذرات الذهب ٥/ ٤٢ والأعلام ٦/ ١٨٧ ومعجم المؤلفين ٨/ ٢١٩.

٢ لابن عصفور.

٣ هو يوسف بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم الكوفي الحلبي، أديب، ولد بحلب سنة ٥٦٢، وبها توفي سنة ٦٣٥.

٤ زاد ابن العماد: "وله إحدى وسبعون سنة" وقال ابن قاضي شهبة: ولد بحلب سنة ٦٢٧، وقال السيوطي مثل ذلك، أي إنهم اتفقوا على ولادته سنة ٦٢٧.

٥ في "ب": "على نظر لما حكمتها الحضور" تصحيف.

٦ هذه رواية "ب". وفي "أ":

أكتم السر عن رقيب وأخفى لعداء دموعه المهجور

٢٤٨ ٣٦٤

Results ١,٩١

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة

حرف الميم

إني تركت لدى الورى دنياهم وقعدت أنتظر الممات وأرقب

وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ولد يموت ولا جدار يخرب١

ومن **شعره يرثي جمال** الدين بن مالك:

قال لابن مالك إن جرت بك أدمعي حمرا يحاكيها النجيع القاني

فلقد جرحت العين نعيت لي فتدافقت بدمائه أجفاني٢

(١) البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة- سوريا، /

٢٩٠- محمد بن أحمد بن كيسان، أبو الحسن٣.

أخذ عن المبرد وثعلب، وكان مائلا إلى مذهب البصريين، وكان أبو بكر بن الأنباري ينتقصه ويقول: خلط المذهبين.

---

١ في "ب": "ولا عقار يخرب".

والبيتان في طبقات ابن قاضي شهبة، وروايتهما فيه:

إني تركت لدى الورى دنياهم وظللت أنتظر الممات وأرقب

وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ولد يموت ولا عقار يخرب

وفي الفلاكة والمفلوكون ص١٨٠ بلا نسبة برواية: "وظللت أنتظر".

ورواية الثاني:

وقطعت عن نفسي المطامع ليس لي ولد يموت ولا عقار يخرب

٢ رواية "أ": "فلقد جريت العين حين بعثت لي...".

." (١)

"إلى مالك فافطن لما أنا قائل

توفي سنة اثنتي عشر وستمئة ومن شعره

قد سرني دهري وما ساءني

بفقد عيني با أنعما

لو كنت ذا عين وعاينتهم

لكان أشهى ما إلى العمي

كان إماما في اللغة والصرف والعروض والتفسير ومعاني القرآن والأشعار وعلوم الأوائل يتكلم بالفارسية والرومية والتركية والزنجية والحبشية بأفصح كلام

٢٨٧ المبارك بن فاخر بن محمد بن يعقوب أبو الكرم النحوي

كان إماما في النحو له مصنفات حسنة صحب علي بن برهان الأسدي وقرأ عليه كثيرا وعلى غيره وهو شيخ

---

(١) البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة- سوريا، /

للحافظ السلفي توفي سنة خمس وخمسمئة

٢٨٨ محمد بن أبان بن سيد بن أبابن اللخمي القرطبي

كان عالما باللغة والعربية حافظا للأخبار والأنساب والتواريخ أخذ عن القالي وغيره وولي أحكام الشرطة وألف كالكتب المفيدة توفي سنة أربع وخمسين وأربعمئة

٢٨٩ محمد بن إبراهيم بن محمد بن ابي نصر الحلبي النحوي المعروف بابن النحاس

سمع من ابن اللتي وابن فهيرة وقرأ على ابن يعيش النحو وقرأ القراءات والخلاف وسمع الدواوين وكتاب سيبويه والإيضاح والمفصل والحماسة والصحاح نزل مصر وتولى درس التفسير وكان معظما في النفوس كثير الصلاة والعبادة كثير المروءة ذا خط مليح صحيح وكان ينهى عن الخوض في العقائد لم يصنف شيئا غير ما املى على الأمير بشار بن موسى بن طرنطاي الرومي شرحا ل المقرب وهو من أوله إلى باب الوقف وشرح القصيدة التي في الأفعال لمحاسن الشواء الحلبي مجلدة

لطيفة توفي بالقاهرة سنة ثمان وتسعين وستمئة ومن شعره فيما يكتب على منديل

ضاع مني خصر الحبيب نحولا

فلهذا أضحى عليه أدور

لطفت خرقتي ودقت ضلوعي

عن نظير لما حكتها الحضور

أكتم السر عن رقيبي لهذا

بي يخفي دموعه المهجور

وله

إني تركت لدى الورى دنياهم

وقعدت أنتظر الممات وأرقت

وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي

ولد يموت ولا جدار يخرب

ومن **شعره يرثي جمال** الدين بن مالك

قل لإبن مالك إن جرت بك أدمعي

حمرا يحاكيها النجيع القاني
." (١)

"القاضى المالكى أنه قال ان بعض المغاربة سأله أن يفصل فى تفسيره بين كلام الله وبين تفسيره بقوله أى أو نحوها دفعا لما لعله يتوهم وقد كان رام المالكى الحكم بكفره واراقه دمه بهذه المقالة حتى ترامى المترجم له على القاضى الزينى بن مزهر فعذره وحكم باسلامه وقد امتحن الله أهل تلك الديار بقضاه من المالكية يتجرون على سفك الدماء بما لا يحل به أدنى تعزير فأراقوا دماء جماعة من أهل العلم جهالة وضلالة وجرأة على الله ومخالفة لشريعة رسول الله وتلاعبا بدينه بمجرد نصوص فقهية واستنباطات فروعية ليس عليها اثارة من علم فانا لله وانا اليه راجعون ولم يزل المترجم له رحمه الله يكابد الشدائد ويناهد العظائم قبل رحلته من مصر وبعد رحلته الى دمشق حتى توفاه الله بعد أن تفتت كبده كما قيل فى ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمان مائة ودفن خارج دمشق من جهة قبر عاتكة وقد ترجم له السخاوى ترجمة مظلمة كلها سب وانتقاص وطولها بالمثالب بل ما زال يحط عليه فى جميع كتابه المسمى بالضوء اللامع لأن المترجم له كتب لأهل عصره تراجم ونال من أعراض جماعة منهم لاسيما الأكابر الذين أنكروا عليه فكان السخاوى ينقل قوله فى ترجمة أولئك الأكابر ويناقضه وينتقصه ولشعراء عصره فيه أمداح وأهاجى وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وهو كثير النظم جيد النثر فى تراجمه ومراسلاته ومصنفاته وهو ممن رثى نفسه فى حيوته فقال (نعم اننى عما قريب لميت *** ومن ذا الذى يبقى على الحدثان)." (٢)

"كانت تحت يده بيد ولديه السيد يحيى بن محمد والسيد إسماعيل بن محمد فمات يحيى عقب موت والده فبقى بيد إسماعيل جهة العدين فتوجه إليها فمرض عند وصوله إليها ومات بها وقد رثى صاحب الترجمة جماعة من شعراء عصره ومن جملة من رثاه ولده إسماعيل بقصيدة مطلعها (هل أقال الموت ذا حذره *** ساعة عند انتهاء عمره) ورثاه الشيخ إبراهيم الهندى بقصيدة مطلعها (قضى الفخار فلا عين ولا أثر *** واحلولك الخطب لا شمس ولا قمر) وله مؤلف سماه سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد في علم الكلام وشرح المرقاة تأليف جده الإمام القاسم وله جواب مبسوط في حديث ستفترق أمتى على شيخ أحمد بن مطير كذا قال في مطلع البدور." (٣)

---

(١) البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة– الكويت، ص/٥٧

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ١٩/١

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ١٥٣/٢

"النسبة إلى الحسحاس بن هند من بني سواد بن الحارث بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، والمنتسب إليه ولاء سحيم الحسحاسي المعروف بعبد بني الحسحاس، كان شاعرا جيد القول مليحه، وكان أسود، عرض على عثمان بن عفان رضي الله عنه ليبتاعه فقال: لا خير في الاسود، ومن جيد شعره قصيدته التي أولها: عميرة ودع أن تجهزت غاديا *كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا الحسحاس بطن من الازد وهو الحسحاس بن بكر بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد – ذكره أحمد بن الحباب الحميري.

وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس النجاري الحسحاسي من بني النجار، نسب إلى جده الاعلى، شهد بدرا وقتل يوم أحد.

الحسلي: بكسر الحاء وسكون السين المهملتين وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى حسل وهو بطن من مازن، منها مالك بن الزيب المازني ثم الحسلي، كان أديبا فاضلا عاقلا، ورد مرو غازيا في جيش سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قيل إنه توفي بمرو عند مصلاها وقال جماعة إنه توفي بالطبسين منصرفه من خراسان فلما حضره الموت قال قصيدته **التي يرثي بها** نفسه: لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا تذكرت من يبكي علي فلم أجد * سوى السيف والرمح الرديني باكيا وأشقر محذوف بجر عنانه * إلى الماء لم يترك له الدهر ساقيا ولكن بأطراف السمينة نسوة * عزيز عليهن العشية مابيا فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابية إني مقيم لياليا

وقوما إذا ما استل روحي فهيئا * لي السدر والاكفان عند وفاتيا وخطا بأطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا ولا تحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعا ليا خذاني فجراني ببردي إليكما * فقد كنت قبل الموت صعبا قياديا يقولون لا تبعد وهم يدفنونني * وأين مكان البعد إلا مكانيا وأصبح مالي من طريف وتالد * لغيري وكان المال بالامس م اليا (١)

---

(١) (الحسمي) في الاكمال ٢ / ١٠٢ " وأما حسم بحاء وسين مهملتين فهو حسم بن ربيعة بن الحارث بن سامة بن (*) =." (١)

"وهو لمن يأتيه جهلا به ... مثل سراب البيد للصاد

وحماد الذي ذكره في النحويين فيما أظن هو حماد بن سلمة لأني لا أعلم في البصريين من ذكر عنه شيء

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٢١٨/٢

من النحو واسمه حماد إلا حماد بن سلمة. من ذلك ما حدثنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني مسعود بن عمرو قال حدثنا علي بن حميد الذارع قال سمعت حماد بن سلمة يقول: من لحن في حديثي فقد كذب علي. قال أبو مزاحم وحدثنا ابن أبي سعد قال حدثني مسعود بن عمرو قال حدثني ابن سلام قلت ليونس: أيما أسن أنت أو حماد بن سلمة؟ قال: هو أسن مني ومنه تعلمت العربية. قال: وحدثني مسعود بن عمر وقال حدثني أبو عمر النحوي صالح بن إسحاق الجرمي قال: ما رأيت فقيها قط أفصح من عبد الوارث وكان حماد بن سلمة أفصح منه. وذكر نصر بن علي قال كان سيبويه يستملي على حماد فقال حماد يوما قال رسول الله صلى الله عليه: ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء. فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء: فقال حماد: لحنت يا سيبويه. فقال سيبويه لا جرم لأطلبن علما لا تلحنني فيه أبدا. فطلب النحو ولزم الخليل. ولا أظن اليزيدي عني حمادا الراوية وإن كان مشهورا برواية الشعر والأخبار لأنه من أهل الكوفة وإنما قصد اليزيدي تفضيل أهل البصرة على أنا لا نعرف لحماد الراوية شيئا في النحو.

قال أبو سعيد ثم وجدت بخط أبي أحمد الجريري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن محمد بن سلام في ترتيب النحويين من البصريين حماد بن الزبرقان وكان يونس يفضله.

وقال اليزيد في الكسائي وأصحابه.

كنا نقيس النحو فيما مضى ... على لسان العرب الأول

فجاءنا قوم يقيسونه ... على لغى أشياخ قطربل

فكلهم يعمل في نقص ما ... به يصاب الحق لا يأتل

إن الكسائي وأشياعه ... يرقون في النحو إلى أسفل

ثم إن اليزيدي رثى الكسائي ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان فماتا في الطريق فقال:

تضرمت الدنيا فليس خلود ... وما قاضي القضاة ترى من بهجة سيبيد

لكل امرئ منا من الموت منهل ... وليس له إلا عليه ورود

ألم تر شيئا شاملا ينذر البلى ... وإن الشباب الغض ليس يعود

سيأتيك ما أفنى القرون التي خلت ... فكن مستعدا فالفناء عتيد

أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد

وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد

وأقلقني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الأرض الفضاء تميد

فأذهلني عن كل عيش ولذة ... وأرق عيني والعيون هجود

هما عالمانا أوديا وتخرما ... وما لهما في العالمين نديد

فحزني أن تخطر على القلب خطرة ... بذكرهما حتى الممات جديد

وكان أبو محمد اليزيدي الغاية في قراءة أبي عمرو وبروايته يقرأ أصحابه وكان عدليا معتزليا فيما يزعم العدلية ويروون أبياتا يخاطب بها المأمون وهي:

يا أيها الملك الموحد ربه ... قاضيك بشر بن الوليد حمار

ينفي شهادة من يدين بما به ... نطق الكتاب وجاءت الآثار

ويعد عدلا من يقول برأيه ... شيخ تحيط بجمه الأقدار

عند المريسي اليقين بربه ... لو لم يشب توحيده إجبار

لكن من جمع المحاسن كلها ... كهل يقال لشيخه مردار

هو عيسى بن صبيح وكان يعرف بأبي موسى بن المردار وكان من الزهاد.

وأما سيبويه ويكنى أبا بشر واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد. وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح وأخذ النحو عن الخليل وهو أستاذه وعن يونس وعيسى بن عمر وغيرهم وأخذ أيضا اللغات عن أبي الخطاب الأخفش وغيره وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به من بعده.." (١)

"١٢٧/١

مروان نوفل بن مساحق العامري قضاء المدينة، فأتاه رجل من آل عبد الله ابن سراقة يستادى على مروان، أو على بعض ولد مروان في حصة له، في دار له بالسوق؛ فأرسل إليه: أن أخرج إلى الرجل من حقه، أو يحضر معه خصمه؛ فأرسل إليه مروان: أن انظر أنت في ذلك، فإن ثبت له حق فأنفذ الحكم، فسلم إليه حقه؛ فأرسل إليه أحضر أنت، أو خصمه ليكون الحكم لك أو عليك؛ قال: فعوض المدعي من دعواه حتى رضي، ولم يحضر معه خصمه.

وروى ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن؛ قال: رأيت نوفل بن مساحق، يقيد العبيد بعضهم من

---

(١) أخبار النحويين، ص/٦

بعض: وكان قاضيا بالمدينة.

أخبرني أحمد ابن أبي خيثمة، عن مصعب؛ قال: كان سعد بن نوفل ابن مساحق سأل الحزين الديلي أن يرثي أباه عند موته ففعل فلم يثبه فقال:

أقول وما بالي وسعد بن نوفل ... وشان تبكي نوفل بن مساحق

ألا إنها كانت سوابق عبرة ... على نوفل من كاذب غير صادق

فهلا على قبر الوليد وبقعة ... وقبر سليمان الذي عند دابق." (١)

"٣٣/٣

يعني عمر بن عبد العزيز.

و قال: محارب أيضا يرثي عمر بن عبد العزيز:

سلام الله والصلوات منه ... على عمر ترحن وتغتدينا

وأفضل ما أثاب ولي عهد ... أثابك يا أمير المؤمنينا

جزيت عن الأرامل واليتامى ... وعن مسكيننا والغارمينا

وعن فقرائنا وذوي غنانا ... جزاء المقسطين العادلينا

وسعت بفضل حلمك في وقار ... على الكبراء والمستضعفينا

على الحضار والبادين منا ... وللغازين ثغر المسلمينا

تقسط بينهم حكما وعدلا ... به حكم الولاة الأولونا

أمير المؤمنين جزيت خيرا ... فلن ننساك آخر ما بقينا

لأنك بالرعية كنت رأفا ... وعدلا في البرية أجمعينا

وكم من سنة دوست وحكم ... رفعت له منارا مستبينا

تزيد ذوي البصائر في هداهم ... وبصرت الجفاة الغافلينا

أتانا من دمشق له نعي ... فلما أن أناخ بنا دعينا

وأسمعنا المنادي من بعيد ... سراعا راغبين وراهبينا

تبكي الدين والدنيا جميعا ... لخمس كن من رجب بقينا

وذكر محمدبن عمران بن زياد قال:سمعت أبي يقول: قيل لمحارب بن دثار: كيف أصبحت يا أبا كردوس؟

---

(١) أخبار القضاة، ١٢٧/١

قال: أصبحت كما قال: شاعركم:

ولكن أراني لا أزال بحادث ... أعادي بما لم يمس عندي وأطرق

ورأيت هذا الحديث في كتاب بعض من حدث به عن قبيصة وأبي نعيم عن الثوري عن علقمة بن مرثد أنه لقي محارب بن دثار فقال له: أيا محارب كم تردد الخصوم؟ فقال له محارب: إني والخصوم كما قال: الأعشى:." (١)

"٢٩٩/٣

سر من را أسر من بغداد ... فارم بغداد عامدا ببعاد

حبذا مسرحاتها ليس تخلو ... أبدا من طريدة وطراد

وديار كأنما نسج الده ... ر عليها محبر الأبراد

واذكر المشرف المطل من الت ... ل على الصادرين والوراد

وإذا روح الرعاة فلا تن ... س تداعى فراقد الأولاد

يا ابن عم النبي لا أنس إلا ... حيث خيمت من جمع البلاد

أنت نور الربيع تفتقر الأر ... ض إليه لحاضر ولباد

فإذا خيمت ركابك أرضا ... أزعجت خيفة قلوب العباد

زدتها فاستزدت بهجة دنيا ... ك فوافيتما على ميعاد

أنشدني أبو مالك قال: أنشدني أبي **لنفسه يرثي أحمد** بن شهاب الأنباري كاتبه:

إن المشيب نعى إلي شبابي ... وجدت بموتي ميتة الأتراب

طورا أعاد وتارة أنا عائد ... أو دافن حبا من الأحباب

فإلى متى ألقى وأسمع ناعيا ... أوشك بقرع يد المنية بابي

لا بد من موت وبعث بعده ... ومواقف تخشى وعرض كتاب

وجلا فيا حزنا لبعد مسافتي ... وقليل زادي واقتراب ذهابي

أنشدني جرير قال: أنشدني أبو حسان الزيادي قال: أنشدني أبوك لنفسه:

أعاينت في طول من الأرض أو عرض ...كبغداد دارا إنها جنة الأرض." (٢)

---

(١) أخبار القضاة، ٣٣/٣

(٢) أخبار القضاة، ٢٩٩/٣

"يكفي هذا وهو أصل ما لحقكم فإن شغل الطبيعة في ليلة البحران بدواء مسهل وجرها ودفعها عن التمييز البحراني ومنعها فاختلط الرجل فقلت كذا كان فإنه منذ تلك الليلة اختلط وغاص لقال لي اعلم يا سيدي أنني ما تأخرت عنه إلا علما بأنني لا أخاف عليه إلى يومنا هذا والقطع الذي عليه في مولده فالليلة هو ولما تعلق قلبي بها جئت فيها فإما أن يموت وإما أن يصبح معافى لا مرض به قلت فما علامة السلامة وقال أن ينام الليلة ولا يقلق فإن نام أنبهه سحرا حتى يكلمك ويحدثك ويعقل عليك وأخرجه بالغداة يمشي إلى الدار من العرضي ويجلس ويشرب ماء الشعير من يده وإن قلق لم يعش الليلة وجلس عنده لا يأكل ولا يشرب إلى العتمة فلما دخل الليل سكن الرئيس من القلق ونام فقال الطبيب لي قم أقر الله عينك فقد برئ وأطلب شيئا نأكل فأكلنا ونمنا عنده وهو نائم نوما طبيءيا والطبيب بوصي كل من هناك بأن يوقظوه نصف الليل ويعلمنا صحة قوله فوالله لقد نام الجميع إلى السحر فلم يحسوا بشيء إلا بالعليل بأبي الحسن يا أبا الحسن بلسان ثقيل وكلام عليل فوقعت البشائر وانتبهت والطبيب فأملى علينا مناما رآه فقال رأيت الشريف المرتضي أبا القاسم الموسوي نقيب العلويين وكان حيا في الوقت وقد رثى الرئيس بقصيدة عينية لما بلغه وقوع اليأس منه لما كان في نفسه منه وكأنه وأولاده وخلقا عظيما قاصدون مقابر قريش وقد وقع في نفسي أن القيامة قد قامت فعدلت إلى المرتضى وجلست عنده وجاءه أبو عبد الله ولده فسارع بشيء فقال هاته ففلان منا فأحضره جاما حلوا وأكلنا ثم نهض فركب وقال قدموا له ما يركب ومضى الناس جميعهم ومعه حتى لم يبق غيري وأنا أطلب شيئا أركبه فما رأيته وسمعت صائحا يصيح ورائي النجاة النجاة فأثبتنا المنام وهنأناه بالسلامة وخرج باكرا بنفسه إلى الدار وجلس على سرير في وسطها وشرب ماء الشعير بيده كما قال الطبيب إلا أنه بقي مدة لا يعرف الدار ويقول يا أيا الحسن أي دار هذه من دورنا وأنا أبين له وأشره وهو لا يعرف ولا يفهم ولا يتحقق وصلنا غدوة تلك الليلة أبو الفتح منصور بن محمد بن المقدر المتكلم النحوي الأصفهاني متعرفا لأخباره فقال له رأيت يا سيدنا البارحة في المنام وكأني عابرا إليك وأنا مشغول القلب بك إنسانا يقول لي إلى أين تمضي فقلت إلى فلان فهو على صورة من المرض فقال لي قل له أكتب في تاريخك وتقويمك ولد هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا يومنا ذاك وعاش إلى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وتوفي بعد الجماعة التي كانت في تلك الحال من الأصدقاء والأطباء والرؤساء والكبراء والعلماء الذين كانوا مِتألمين متحسرين عليه وجلين لمفارقته وتوفي المرتضى ورثاه أبو الحسن بقصيدة عينية.ي هذا وهو أصل ما لحقكم فإن شغل الطبيعة في ليلة البحران بدواء مسهل وجرها ودفعها عن التمييز البحراني ومنعها فاختلط الرجل فقلت كذا كان فإنه منذ تلك

الليلة اختلط وغاص لقال لي اعلم يا سيدي أنني ما تأخرت عنه إلا علما بأنني لا أخاف عليه إلى يومنا هذا والقطع الذي عليه في مولده فالليلة هو ولما تعلق قلبي بها جئت فيها فإما أن يموت وإما أن يصبح معافى لا مرض به قلت فما علامة السلامة وقال أن ينام الليلة ولا يقلق فإن نام أنبهه سحرا حتى يكلمك ويحدثك ويعقل عليك وأخرجه بالغداة يمشي إلى الدار من العرضي ويجلس ويشرب ماء الشعير من يده وإن قلق لم يعش الليلة وجلس عنده لا يأكل ولا يشرب إلى العتمة فلما دخل الليل سكن الرئيس من القلق ونام فقال الطبيب لي قم أقر الله عينك فقد برئ وأطلب شيئا نأكل فأكلنا ونمنا عنده وهو نائم نوما طبيعيا والطبيب بوصي كل من هناك بأن يوقظوه نصف الليل ويعلمنا صحة قوله فوالله لقد نام الجميع إلى السحر فلم يحسوا بشيء إلا بالعليل بأبي الحسن يا أبا الحسن بلسان ثقيل وكلام عليل فوقعت البشائر وانتبهت والطبيب فأملى علينا مناما رآه فقال رأيت الشريف المرتضي أبا القاسم الموسوي نقيب العلويين وكان حيا في الوقت وقد رثى الرئيس بقصيدة عينية لما بلغه وقوع اليأس منه لما كان في نفسه منه وكأنه وأولاده وخلقا عظيما قاصدون مقابر قريش وقد وقع في نفسي أن القيامة قد قامت فعدلت إلى المرتضى وجلست عنده وجاءه أبو عبد الله ولده فسارع بشيء فقال هاته ففلان منا فأحضره جاما حلوا وأكلنا ثم نهض فركب وقال قدموا له ما يركب ومضى الناس جميعهم ومعه حتى لم يبق غيري وأنا أطلب شيئا أركبه فما رأيته وسمعت صائحا يصيح ورائي النجاة النجاة فأثبتنا المنام وهنأناه بالسلامة وخرج باكرا بنفسه إلى الدار وجلس على سرير في وسطها وشرب ماء الشعير بيده كما قال الطبيب إلا أنه بقي مدة لا يعرف الدار ويقول يا أبا الحسن أي دار هذه من دورنا وأنا أبين له وأشره وهو لا يعرف ولا يفهم ولا يتحقق وصلنا غدوة تلك الليلة أبو الفتح منصور بن محمد بن المقدر المتكلم النحوي الأصفهاني متعرفا لأخباره فقال له رأيت يا سيدنا البارحة في المنام وكأني عابرا إليك وأنا مشغول القلب بك إنسانا يقول لي إلى أين تمضي فقلت إلى فلان فهو على صورة من المرض فقال لي قل له أكتب في تاريخك وتقويمك ولد هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا يومنا ذاك وعاش إلى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وتوفي بعد الجماعة التي كانت في تلك الحال من الأصدقاء والأطباء والرؤساء والكبراء والعلماء الذين كانوا متألمين متحسرين عليه وجلين لمفارقته وتوفي المرتضى ورثاه أبو الحسن بقصيدة عينية.." (١)

"أنكر بجكم على الترجمان دخوله بلا أمر ورجوع الديلم، فأظهر كتابا عن تكنيك يخبره بأن الأمير أمره بذلك، فكان ذلك مما أنكره الأمير على تكينك وما زال الترجمان ملازما بيته إلى أن رضي عنه بجكم

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص/١٧١

ووافت الأخبار بمصالحة ابن طغج لابن رايق ووردت الخريطة بتمام الحج، إلا أن الحسنى قطع على قوم منهم، وقد فصلوا من المدينة راجعين. وصلى بالناس عمر بن الحسن بن عبد العزيز. وكان صيغون قد طرده ابن رايق ولم يرده، فصار إلى الحسن بن عبد الله، فلم يرض حاله عنده، فصار إلى بغداد يريد بجكم فخرج بجكم إلى النجاحي حتى تلقاه وأقدمه معه، وكانت ابنت الوزير ابن البريدي مسماة بابن أبي جعفر الكرخي، فزوجها من بجكم بحضرة الراضي، والخاطب القاضي، وابن شيرزاد الولي، وذلك في صفر. وكان ابن شنبوذ محبوسا فمات فوجه به إلى منزله وقد كانوا حذروه في وقت ثم ردوه. وقتل العيار المعروف بالمسلماني وصلب، أخذه رجل يعرف بأبي الحسين التودي فأمسكه وتكاثر العامة عليه. وولي الترجمان الشرطة، فاستخلف أبا بكر النقيب وقبض بجكم على ابن إسماعيل بن أحمد في شهر ربيع الأول. لأنه واطأ جماعة على الفتك ببجكم بعد أن كان دعاه قبل ذلك إلى منزله حيال قصر عيسى، وجميع قواده، وأنفق مالا عظيما على الطعام والشراب والحملان للقواد والهدايا حملت مع بجكم وأفراس قيدت معه. ومات أبو عبد الله بن العلاء الجوزجاني المحدث لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وكان مسندا يروى عن أبي الأشعث ويوسف القطان وزيد بن أخزم الطائي. وصرف الحسن بن هارون عن الكوفة بأبي بكر البرجمالي. وحول بجكم الحبس السفلاني إلى دار دينار ليعقد هناك جسرا، وبنى دكتين ولم يتم ذلك. وأخرج الراضي ابنيه إلى داره بالرصافة ليركبا إليه، وبنى لهما طيارين كبيرين. واشتد أمر اللصوص وكبسهم الدور ليلا، بالعدة والعدد، وظفر بجماعة منهم فقتلوا وصلبوا. وصرف لؤلؤ عن طريق الكوفة، وولي مكانه عدل حاجب بجكم. وكان ابن شيرزاد قد خرج إلى واسط في استحثاث المال فقدم لثمان ليال بقين من ربيع الأول ومعه السكري صاحب أبي الحسين البريدي بمال وهدايا. واتصلت الأمطار وزادت دجلة زيادة عظيمة لم يعهد مثلها. وأوقد بجكم بالزبيدية نارا عظيمة ليلة وبعض يوم، وشرب ودعا القواد. وتحدث الناس بأن السكري صار إلى دار البريديين التي خربت بسوق يحيى، فحفر موضعا منها فاستخرج خمسة قماقم فيها دنانير فحدرها معه. وكتب أبو القاسم بن أبي حامد رقعة إلى بجكم تضمن فيها الخليفة وابن سنكلا وجماعة بخمسة آلاف ألف دينار بخطه، فأمر الراضي بضرب عنقه، فشهد له القاضي بفساد العقل، فضرب دررا، وطيف به على جانب بغداد. وأدخل يالبا لعشر بقين من جمادى الأولى على فانج بنقنق لأنه اتهم بمشايعة ابن إسماعيل على الفتك ببجكم، وكان سبب أخذه أنه موجه إليك بمدد فوجه بعدل فقبض عليه. وكبس الصقر بن محمد الكاتب وطولب بوديعة لبعض القرامطة، فحلف على بطلان ذلك، فسعى رجل بمال له مدفون في داره فأخذ، وكان عشرة آلاف دينار ذخرا له ولولده، فجرى عليه ظلم رثى له منه

عدوه وصديقه. وأحضر بجكم يالبا فوبخه وقتله. وتوفي أبو سعيد الاصطخري الفقيه يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، ودفن بمقابل الدنر، كان رأسا في حفظ مذهب الشافعي وحدث وكان ثقة.

وتوفي بعد يومين أبو الفرج بن جعفر بن حفص الكاتب عن سبعين سنة وكان من أهل بيت كتبة. وأخرج بجكم الترجمان إلى الجبل ومعه جيش عظيم لأربع خلون من رجب. واتصلت مصادرة الناس فصودر ورثة أبي جعفر بن حفص على ثلاثة آلاف دينار.

ومات أبو الحسين بن المغيرة الجوهري لتسع بقين من رجب، وقد حدث وكان ثقة. وأدخل جعفر بن ورقاء مائة نفس ونيفا من القرامطة من بني سعد من طريق خراسان، فطيف بهم على جمال وحبسوا، وقدم رسول القرمطي مع عمر بن يحيى العلوي يطالب بمال عظيم كان أعطاه مثله البريدي في العام الماضي حتى يحج بالناس، وأن يده لا تنال في هذا العام.

ووجه بجكم إلى أبي الحسن الكرخي وأبي عمرو الطبري فحضرا عنده في ليلة جمعة فسألهما مسألة في النبيذ وغير ذلك.." (١)

"واطرب لفطر زائر ... أهلا به وبزوره

مأسور آب فك أي ... لول لنا عن أسره

يأتي كمعشوق محا ... بالوصل أسطر هجره

يا ليلتي بالقفص جا ... د لك العذول بعذره

لما رأى رشأ يذي ... ب العقل ذائب تبره

متمردا في سكره ... متمايلا في خطره

كالبدر إلا أنه ... بدر لسائر شهره

فشربت خمرة كأسه ... ورشفت خمرة ثغره

ووشا إلي ببذله ... زناره في خصره

وقال:

قد ضاع فيك صبري ... يا راغبا في الغدر

فليس فيك أدري ... منفعتي من ضري

---

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص/٥٣

فهل أراك عمري ... مهاجرا لهجري

وقهوة كالجمر ... تبر ولكن تجري

أدارها في الفجر ... مقرطق كالبدر

يضحك لي عن ثغر ... مثل صغار الدر

أصبح فيه سري ... مختلطا بالجهر

مفتتنا بالخمر ... أظلم فيها وفري

وقال:

ولعت ببيضاء شابت أسود الشعر ... أشيبة أم خيال خاله نظري

فقلت هذا اعتداء الدهر عاجلنيلطول مطلك لي في أقصر العمر

لا تأمني في زمان السوء غدرته ... فإنه مولع بالغدر والغير

كوني ولا تثقي منه على حذر ... ومن يفوت صروف الدهر بالحذر

فاستعبرت ثم قالت جد هزلك بيإذ تدعي غلب الأحزان والفكر

ولم يزل حبها صعبا على أربي ... فيه المنية إيرادا بلا صدر

وكيف أعطف بالشكوى ورقتهاقلبا أشد لدى الشكوى من الحجر

وقال:

أيا من خان مخبره ... وعز الصب منظره

ومن أخفي هواي له ... ودمع العين يظهره

أنلني مالكي وصلا ... حقيرا لست أحقره

ولا يمنعك قلته ... أقل الوصل أكثره

وقال يرثي جارية مغنية، كان لها موقع من قلبه:

قافية السين

وقالوا اصطبر فالصبر شيء عدمتهلفقدي صفو العيش من منية النفس

عدمت الكرى لما عدمت بدائعاجعلن قرى نفسي بحلقك والجس

أرق من الشكوى وأحلى من المنوأروح من أمن وألطف من حس

لعمري لئن أصبحت سعدي وفيك ليرجاء لقد أمسيت باليأس لي نحسي

فلو كان يفدي الميت حي فديتهابنفسي وفاء غير نقص ولا بخس

وقال:

ط◌لعت◌ شمس عقار ... وسقاة كالشموس

فتلقوها ببشر ... واغتباط بالأنيس

وليدر كأس بدور ... فيه أهواء النفوس

واصل بعد جفاء ... ضاحك بعد عبوس

قربوني من نعيم ... مبعد عن كل بوس

أطيب العيش بدور ... تتمشى بشموس

أنجم المحروم هذا ... طالعات بنحوس

قافية الضاد." (١)

"وليل كأن الدجن يجري ببدره ... عدلت به لهوي بمعتدل غض

ومشمولة دست خوادمها بها ... فأغرت بتوباتي وسائل للنقض

ظباء لها في النفس أمر محكموغم جري الجور في البسط والقبض

وقال يرثي أباه:

قافية العين

يا ترب ضمنك الممات مسودا ... كادت له نفسي تزول تقطعا

قد كنت آمل أن يقيك الدهر لي ... صرف الحتوف وأن تكون مفجعا

حتى رأيت المشفقين تقطعت ... لما لهم ورأيت يومك مقطعا

إن كان غير من محاسنك البلى ... ورمى فلم يترك لسهم منزعا

فلقد فقدت محاسن الدنيا به ... وكذا الزمان مفرق ما جمعا

قافية القاف

يا من أريح من الفراق ... وفراقه بال◌هجر باقي

أهوى الفراق وإن رأي ... ت الموت في شخص الفراق

لتقارب عند الوداع ... وقبلة عند العناق

---

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص/٦٦

وكتب إلى أخيه هارون:

سيدي أنت ومن لم ... يزل الدهر يوفق

عندنا أطيب من يخ ... تاره السمع وأحذق

وأرى جامع شملي ... كلما غبت مفرق

وقميص الدهر من بع ... دك قد أودى وأخلق

إيتنا قد كسدت ... سوق اللذاذات لتنفق

أركب الكاسات ك ... ف الريم بالخمر المعتق

وقال يصف اللنيوفر

سقاني صفوا من سلاف كريقه ... وحيا فأحيا قلب لهفان وامق

بنيلوفر مثل الكؤوس شممته ... حكت ريحه ريح الحبيب الموافق

حكى رقدة المعشوق قبل انفتاحهوبعد انفتاح الجفن ت◌سهيد عاشق

قافية الكاف

منحتك الود مني ... فجاز بالود منكا

لو كان قلبي مطيعا ... طمعت في الصبر عنكا

لكنه فيك عاص ... يكف إن لم يعنكا

إن خنت بالغيب عهدي ... فأنني لم أخنكا

وقال:

وزق صريع قطيع اليدين ... قتلناه ولم نبكه

سفكت دما منه لم يؤذه ... وكان لي الحظ في سفكه

معي طرب لا يطيع الملام ... وليس يقصر عن فتكه

قافية اللام

ومحجب نبهته ... والشمس تقرب للأفول

نظرت إلى أفق الشرو ... ق تلهفا نظر العليل

والضوء ينحل جسمه ... وسقامها سبب النحول

ما نغصته وصلها ... حتى تردت بالأصيل

فأفاق معقول اللسا ... ن وما تمت◌ع بالمقيل

يرنو بمقلة جؤذر ... لم يخل يوما من قتيل

لحظ الضياء ظلامه ... من ناظري فجر ضئيل

قلت اهدني سبل اللذا ... ذة بالرحيق السلسبيل

وقال يمدح أباه:

يا ملزمي بالذنب ما لم أفعل ... ومتوليا عن وجه ود مقبل

أو ما نهاك جمال وجهك أن ترى ... متعاليا في الظلم غير المجمل." (١)

"- ١٧ -

أنشدني أبو القاسم ذوبان بن عتيق بن تميم الكاتب المهدوي، ويسمى كذلك عبد الرحمن، وبذوبان يعرف، قال أنشدني أبو حفص العروضي الزكرمي (١) بأفريقية مما قاله بالأندلس، وقد طولب بمكس كان يتولاه يهودي:

يا أهل دانية لقد خالفتم ... حكم الشريعة والمروة فينا

مالي أراكم تأمرون بضد ما ... أمرت، ترى نسخ ألا له الدنيا

كنا نطالب لليهود بجزية ... وأرى اليهود بجزية طلبونا

---

(١) ذكره السلفي (الورقة: ١٢) وأورد له البيتين:

وكل بناء قد أقيم أساسه ... على غير أصل ثابت قلما يبقى

وإن كان لون التبر والصفر واحدا ... فقد جعل الرحمن بينهما فرقا وانظر ياقوت: " زكرم " ولم يقطع بأنها اسم مكان، ونقل عن السلفي ما أورد هنا؛ وانظر أيضا ديوان ابن حمديس: ٢٩٤ فقد رثى الزكرمي وسماه عمر.." (٢)

"ما رأينا الا عدلا وقياما بالحق قال كيف ولم اسو بينه وبين الخصم في المجلس فاقول يا امير المؤمنين انت على كرسي وهو على الأرض فيدعي له بكرسي فيجلس عليه

اخبرنا عمر بن ابراهيم المقرىء قال ثنا مكرم قال ثنا محمد بن حبان بن صدقة الناقد ان محمد بن منصور

---

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص/٦٧

(٢) أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، ص/٣٧

الطوسي ذكر ان ابا يعقوب الخريمي سمع يوم مات ابو يوسف رجلا يقول اليوم مات الفقيه فقال وانشد

(يا ناعي الفقه الى اهله ... ان مات يعقوب وما تدري)

(لم يمت الفقه ولكنه ... حول من صدر الى صدر)

(ألقاه يعقوب الى يوسف ... فزال من طيب الى طهر)

(فهو مقيم فإذا ما ثوى ... حل وحل الفقه في القبر)

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال أنبأ محمد بن الحسن بن دريد قال أنبأ السكن ابن سعيد عن ابيه عن هشام بن محمد الكلبي قال قال ابن ابي كثير مولى بني الحارث بن كعب من أهل **البصرة يرثي ابا** يوسف القاضي

(سقى جدثا به يعقوب اضحى ... رهينا رلبلى هزج ركام تلطف في القياس لنا فأضحت ... حلالا بعد شنعتها المدام فلولا ان قصدن له المنايا ... واعجله عن العطر الحمام لأعمل في القياس الرأي حتى ... يعز على ذوي الريب الحرام)

_____________________________١٠٨______________________________

اخبرنا المرزباني قال أنبأ الحكيمي قال ثنا ابو امية الخصيب قال ثنا شباب العصفري قال مات ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي سنة احدى وثمانين ومائة

اخبرنا المرزباني قال ثنا العباس بن المغيرة الجوهري قال ثنا محمد بن سعيد عن الواقدي ان ابا يوسف القاضي مات في سنة ثنتين وثمانين ومائة

_____________________________١٠٩______________________________."

(١)

"أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال أنبا الصولي قال ثنا السكري قال أنشدني إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي **لأبيه يرثي محمد** بن الحسن

_____________________________١٣٣______________________________

والكسائي رضي الله عنهما

(تصرمت الدنيا فليس له خلود ... وما قد ترى من بهجة سيبيد)

(لكل امرىء منا من الموت منهل ... فليس إلا عليه ورود)

---

(١) أخبار أبي حنيفة للصيمري، ص/٩٤

(ألم تر شيبا شاملا ينذر البلى ... وإن الشباب الغض ليس يعود)

(سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت ... فكن مستعدا فالفناء عتيد)

(أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد)

(فقلت إذا ما أشكل الخطب من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد وأوجعني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الأرض الفضاء تميد)

(هما عالمانا أوديا وتخرما ... فما لهما في العالمين نديد)

(فحزني متى يخطر على القلب خطرة ... بذكراهما حتى الممات جديد)

أخبرن ا المرزباني قال ثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال مات محمد بن الحسن والكسائي بالري سنة تسع وثمانين ومائة فقال الرشيد دفنت الفقه والعربية بالري

أخبرنا عمر بن إبراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا محمد بن عبد السلام قال حدثني سليمان بن داود بن كثير الباهلي وعبد الوهاب بن عيسى قالا ثنا محمد بن أبي رجاء القاضي قال سمعت أبي قال رأيت محمد بن الحسن في المنام فقلت ما صنع بك ربك قال أدخلني الجنة وقال لي لم أصيرك وعاءا للعمل وأنا أريد أن أعذبك قال قلت فأبو يوسف قال ذاك فوقي أو فوقنا بدرجة قال قلت فأبو حنيفة قال ذاك في أعلى عليين

أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني قال ثنا مكرم قال ثنا محمد بن عبد السلام عن أبي خازم القاضي قال سمعت بكرا العمي يقول إنما أخذ محمد بن سماعة وعيسى بن أبان حسن الصلاة من محمد بن الحسن رضي الله عنه

________________________١٣٥________________________ . "

(١)

"""""""" صفحة رقم ١٢٣ """""""

تلك النار ، فقربت نفسي منها وتأملت وإذا بخباء مضروب ورمح مركوز ، وراية قائمة وخيل واقفة ، وإبل سائمة ، فقلت في نفسي : يوشك أن يكون لهذا الخباء شأن عظيم ، فإني لا أرى في هذه البرية سواه ، ثم تقدمت خلف الخباء وقلت : السلام عليكم يا أهل الخباء ورحمة الله وبركاته . فخرج إلي من الخباء غلام من أبناء تسعة عشر ، كأنه البدر إذا أشرق ، والشجاعة لائحة بين عينيه ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب ، إني أظنك ضالا عن الطريق ؟ فقلت : الأمر كذلك ، أرشدني يرحمك

(١) أخبار أبي حنيفة للصيمري، ص/١١٧

الله تعالى . فقال : يا أخا العرب إن أرضنا هذه مسبعة ، وهذه الليلة مظلمة وحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحش أن يفترسك ، فانزل عندي على الرحب والسعة ، فإذا كان الغد أرشدتك إلى الطريق . قال : فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفاضل زمامها ونزعت ما كان علي من أطمار ، وجلست ساعة ، وإذا بالشاب قد عمد إلى شاة فذبحها وإلى نار فأضرمها وأججها ثم دخل الخباء وأخرج أزارا ناعمة ولحما مطيبا وأقبل يقطع من اللحم ويشوي على النار ويطعمني ويتنهد تارة ، ويبكي تارة أخرى ، ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدا وأنشد يقول : لم يبق إلا نفس خافت . . . ومقلة إنسانها باهت لم يبق في أعضائه مفصل . . . إلا وفيه سقم ثابت فدمعه جار وأحشاؤه . . . توقد ، إلا أنه ساكت تبكي له أعداؤه رحمة . . . يا ويح من يرثي له الشامت قال جميل : فعند ذلك يا أمير المؤمنين علمت أن الغلام عاشق ولهان ، ولا يعرف الهوى إلا من ذاق طعم الهوى ، فقلت في نفس : أنا في منزل الرجل وأتهجم عليه في السؤال ؟ فردعت نفسي وأكلت من ذلك اللحم بحسب الكفاية ، فلما فرغت من الأكل قام الشاب ودخل الخباء وأخرج طشتا نظيفا وإبريقا حسنا ومنديلا من الحرير أطرافه مزركشة بالذهب الأحمر وقمقما مملوءا من الماورد الممسك . فتعجبت من ظرفه ورقة حاشيته ، وقلت في نفسي : ما أغرب الظرف في البادية .." (١)

"عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء الأشهلي وأسيد بن حضير الأشهلي يجيى ء حديثهما في رواية معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس غير مسميين وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس سماهما ورواية معاذ عندنا في كرامات الأولياء ورواية حماد في خبر القيسي عن حماد تم باب الرجل والحمد لله رب العالمين

باب الزوج والزوجة

١٧٣ زوج خنساء بنت خذام الذي توفي عنها اسمه أنس بن قتادة قتل يوم بدر ثم زوجها أبوها رجلا من مزينة وفي رواية أخرى اسمه أنيس بن قتادة قتل يوم أحد فزوجها أبوها رجلا من مزينة فكرهته فرد رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ نكاحه

١٧٤ زوج بروع بنت واشق اسمه هلال بن مرة سماه قتادة عن خراش بن عمرو عن عبدالله بن عيينة عن ابن مسعود وفيه فقام الجراح وأبو سنان فقال نشهد

١٧٥ زوج بريرة اسمه مغيث مولى أبي أحمد بن جحش

---

(١) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، ص/١٢٣

١٧٦ زوجة سعد بن خولة الذي قال له النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** أن مات بمكة اسمها سبيعة بنت الحارث الأسلمية توفي عنها وهي حاملة السبعة أشهر تم باب الزوج والزوجة والحمد لله رب العالمين

باب المرأة

١٧٧ المرأة الجونية التي استعاذت من النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل ويقال أن هذه المرأة فاطمة بنت الضحاك ابن سفيان الكلابي

١٧٨ المرأة الحاملة الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش هي أم سارة مولاة لقريش

١٧٩ المرأة التي سألت النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ كيف تغتسل إحدانا الحديث من رواية عروة عن عائشة اسمها أسماء بنت شكل

١٨٠ المرأة التي وقع عليها ماعز بن مالك اسمها فاطمة مولاة هزال

١٨١ المرأة التي سرقت في عهد رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فأمر بقطعها هي فاطمة بنت أبي الأسد بنت أخي أبي سلمة عبدالله بن عبد الأسد زوج أم سلمة

١٨٢ المرأة التي دعت النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ومعه بعض أصحابه فبسطت له على صور هي عمرة بنت حزم أخت عمرو بن حزم

". [1]

"[2] ولم يزل على حاله إلى أن تبدد شمله من الجامع وفقد شخصه الناظر ولم يفقد ذكره السامع وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبع مئة إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبي الكاتب هو القاضي الرئيس عماد الدين ولي كتابة الدرج بعد والده تاج الدين بالديار المصرية مدة ثم تركها تدينا وتورعا وإقبالا على الآخرة وتسرعا وهو الذي علق الشرح من الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد على العمدة وهو الذي أبرز إلى الوجود عقده وشرح قصيدة ابن عبدون الرائية التي رثى بها بني الأفطس فيما أظن وكانت له رياسة وعنده سيادة ونفاسة وترك كتابة السر تورعا ورفضها وخلاها تبرعا واشتغل بما هو الأولى والتزم بالتقصير ولم يستطع طولى وله ديوان خطب ولم يزل على حالته إلى أن عدم في الوقعة وقتل شاه

---

(١) إيضاح الإشكال ـ للمقدسى، ص/١٧

(٢) ٤٩٨

مات في وسط الرقعة وتوفي في شهر ربيع الأول تسع وتسعين وست مئة وكتب إليه سراج الدين عمر الوراق نقلته من خطه ﷺ." (١)

"(٢) أنشدني شيخنا الذهبي قال أنشد المذكور قصيدته السائرة ذات الأوزان وهي دائي ثوى بفؤاد شفه سقم لمحنتي من دواعي الهم والكمد بأضلعي لهب تذكو شرارته من الضنى في محل الروح من جسدي يوم النوى ظل في قلبي له ألم وحرقتي وبلائي فيه بالرصد توجعي من جوى شبت حرارته مع العنا قد رثى لي فيه ذو الحسد أصل الهوى ملبسي وجدا به عدم لمهجتي من رشا بالحسن منفرد تتبعي وجه من تزهو نضارته لما جنى مورثي وجدا مدى الأمد هد القوى حسن كالبدر مبتسم لفتنتي موهن عند النوى جلدي مودعي قمر تسبي إشارته إذا رنا ساطع الأنوار في البلد مهدي الجوى مولع بالهجر منتقم ما حيلتي قد كوى قلبي مع الكبد لمصرعي معتد تحلو مرارته يا قومنا آخذ نحو الردى بيدي قلبي كوى مالك في النفس محتكم لقصتي وهو سولي وهو معتمدي مروعي سار لا شطت زيارته لما انثنى قاتلي عمدا بلا قود قلت يقال إن هذه القصيدة تقرأ على ثلاث مئة وستين وجها وقد نظم الناس في هذا النوع قديما وحديثا وأكثروا وأحسن هذا النوع ما لم تظهر الكلفة عليه ويكون عذبا منسجما وأقدم ما يوجد من هذا النوع قول ﷺ." (٣)

"(٤) والذي كل ما تفرق بين الن اس من فرغ نائل فهو أصله والذي كل ما يقال من الأو صاف والمدح والثنا فهو أهله عم معروفة وتمت أيادي هـ وزادت علياه وامتد فضله وسما نيله على النيل إذ في كل يوم إن تأته فاض فضله وهمى جوده فلو لم يسل سأ ل ومن لم يقصده وافاه بذله لي رسم على نداك من السك ر هذا أوانه ومحله وخصوصا والعبد من إثر ضعف آده ثقله وأعياه حمله لي مني تصحيفه في نظام يتقاضاه عقده أو حله مثل مولاي من يرى الشكر أولى فهو آل الندى ويصبيه فعله فابق واسلم يعزى إليك الندى وال جود والفضل والتطول كله ما تغنت ورقاء في الورق النض ر وحلى معاطف الدوح ظله ومما رثى به الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم للقاضي كريم الدين رحمه الله تعالى كريم الدين عشت بكل خير ومت ممات كل فتى كريم شهيدا قد درجت بغير ذنب ولا إثم يؤثم للأثيم بلغت جميع ما تختار حتى بلوغك

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٤٩٨/١

(٢) ٥٤١

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٥٤١/٢

(٤) ١٥٣

رحمة الله الرحيم إلى جنات عدن صرت يا من له تشتاق جنات النعم وجدت بما حوت كفاك فينا لأرملة وشيخ أو يتيم وللأمراء والفقراء حتى لأثرى كل محتاج عديم ﷺ." (١)

"(٢) وقال شيخنا البرزالي أجاز لنا جميع ماله روايته وأنشدني قاضي القضاة تقي الدين السبكي من لفظه أبياتا رثاه بها ومنها فلا تعذليه أن يبوح بسره على عالم أودى بلحد مقدس تعطل منه كل درس ومجمع وأقفر منه كل ناد ومجلس ومات به إذا مات كل فضيلة وبحث وتحقيق وتصفيد مبلس وإعلاء دين الله إن يبد زائغ فيخزيه أو يهدي بعلم مؤسس وكان شيخنا العلامة أثير الدين أبو حيان يثني عليه كثيرا أخبرني قال قرأ عليه يسيرا من مختصره في أصول الفقه وسمعن عليه دروسا وأنشدني من لفظه لنفسه رثى لي عذلي إذ عاينوني وسحب مدامعي مثل العيون وراموا كحل عيني قلت كفوا فأصل بليتي كحل العيون قلت كأن الشيخ علاء الدين رحمه الله تعالى نظر في هذا المعنى إلى قول السراج المحار شكوت الذي ألقاه من ألم الهوى وقلبي عن وصف الأطباء في شغل وقالوا اشرب المغلي تجد فيه راحة فقلت وذا أصل الذي بي من المغل وأنشدني الشيخ أثير الدين قال أنشدنا الباجي لنفسه ﷺ." (٣)

"(٤) وأنشدني قال أنشدني **لنفسه يرثي الشيخ** أحمد المصري النحوي عزاؤك زين الدين في الفاضل الذي بكته بنو الآداب مثنى وموحدا فهم فقدوا منه الخليل بن أحمد وأنت ففارقت الخليل وأحمدا وأنشدني قال أنشدني لنفسه مما يكتب على منديل ضاع مني خصر الحبيب نحولا فلهذا أضحي عليه أدور لطفت خرقتي ودقت فجلت عن نظير لما حكتها الخصور أكتم السر عن رقيب لهذا بي يخفي دموعه المهجور وأنشدني قال أنشدني لنفسه إني تركت لذا الورى دنياهم وظللت أنتظر الممات وأرقب وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ولد يموت ولا عقار يخرب وأنشدني شيخنا نجم الدين الصفدي من لفظه قال أنشدنا الشيخ بهاء الدين لنفسه قلت لما شرطوه وجرى دمه القاني على الخد اليقق ليس بدعا ما أتوا في فعله ستروا البدر بمحمر الشفق قلت ذكرت أنا هنا ما نظمته في هذا قلت إذ شرطوا الحبيب وقد ضا ق علي الغرام في كل مسلك قد ملكت الفؤاد من غير شرط قال لكنني مع الشرط أملك ﷺ." (٥)

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ١٥٣/٣

(٢) ٤٨٦

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٤٨٥/٣

(٤) ٢٠٠

(٥) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٢٠٠/٤

"(١) أبعد بني شاد وقد سكنوا الثرى قريض لشاد أو سرور لفارح أبعد ملوك العلم والباس والندى تشب العلا نار القرى والقرائح لئن أوحشوا منهم بيوت مقامهم لقد أوحشوا منا بيوت المدائح منها تلا فقد إسماعيل فقد محمد فيا للأسى من فادح بعد فادح وزالا فما إنسان عيني بممسك بكاه ولا إنسان عيني بكادح كأن لم يجد بعد المؤيد أفضل فمن جذع بذ الجياد وقارح كأن زناد الفضل لم يور منهما سنا شيم ما فيه قول لقادح منها ووالله كانوا في صفات محمد إذا نحن أثنينا عليه بصالح سلام على جنات أجداثهم ولا سلام لنار الحزن بين الجوانح وأنشدني من لفظه لنفسه الأديب علاء الدين علي بن مقاتل الحموي **بحماة يرثي صاحبها** الملك الأفضل ويعرض بمجيء طقزتمر لحماة نائبا بدله وهو مملوك لأبيه صاحب حماة ما عطي في الدست إلهامات بيدق تغزن عقد بندو على الهامات دارت عليه رخاخ أفيال وهامامات لعب بنفسو على خيل ركبها مات وأنشدني أيضا ﷺ." (٢)

"(٣) ملكت جميع حسن في البرايا فلو صورت نفسك لم تزدها وكان قد اشترى مملوكا وأحبه ورباه وهذبه وخرجه فمات فحزن عليه حزنا عظيما وأسف عليه أسفا كبيرا ورثاه بأشعار كثيرة ولحنها وغنى بها على قانونه ونقلها المغنون عنه وتداولها الناس مدة مديدة وأنشدني من لفظه لنفسه جمال الدين يوسف الشاعر الصوفي في ذلك لئن مات يا دهان مملوكك الذي بلغت به في الفسق ما كنت ترتجي فمثله بالأصباغ وجها وقامة وخصرا وردفا ثم عاينه واصلج ومن شعر شمس الدين الدهان مما رثى به مملوكه مصيبة فقد أيقظت كل هاجع ووثبة حتف فاجأت بالفواجع ولوعة حزن فاجأت لاعج الأسى فصدمتها الشنعاء بين الأضالع ووقعة رزء لم تدع حين هدمت قوى الصبر قلبا وقعها غير واقع إذا ما دعا داعي التذكر باسمها أجابت حنينا هاطلات المدامع لقد ضل من يبغي اجتماعا وألفة من الدهر والأيام ذات القوارع وما الدهر إلا ظالم غير منصف وموجد تفريق لنا غير جامع وما هذه الأجساد إلا منازل وأرواحنا فيهن غير ودائع ومنها ألا سبيل الله شخص رزئته على غرة والدهر جم الفجائع فجعت به كالبدر في السن والسنا وكالشمس في إشراقها والمنافع سريع إلى داعي الجميل مبرأ من العيب عف طرفه في المجامع ﷺ." (٤)

---

(١) ٣٢٦

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٤/٣٢٦

(٣) ٦٠٦

(٤) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٤/٦٠٦

" الفاضل أن يضع مجموعا متضمنا لأخبار جزيرة اليمن فعمله وهو الذي يعرف بمفيد عمارة احترازا من مفيد جياش وله ديوان شعر وله شعر رقيق مونق وله في ديوانه قصائد وأشعار كثيرة يمتدح بها الفاطميين من أهل مصر وجماعة من خواص دولتهم كبني رزيك وشاور وأخرى يمدح بها آل زريع من أهل اليمن وجماعة من دولهم كالعندي وبلال وبعض آل بني عقامه وديوانه مشهور وشعره متناقل من أحسنه ما **قاله يرثي به** الفاطميين ** لما رأيت عراص القصر خالية ** عن الأنيس وما في الربع سادات ** ** أيقنت أنهم عن ربعهم رحلوا ** وخلفوني وفي قلبي حزازات ** ** سألت أبله قلبي في السلو وقد ** يقال للبله في الدنيا إصابات ** ** فقال رأي ضعيف لا يطاوعني **كيف السلو وأهل القصر قد ماتوا ** ** يا رب إن كان لي في قربهم طمع ** عجل بذلك فللتسويف آفات ** ثم لم يقم بعد ذلك غير يسير حتى شنق وكانوا يقولون ينعى على نفسه باللحاق ب٥م وكان جيد الصحبة حسن الألفة ومن شعره ما أورده ابن خلكان قال ومن جملة قصيدة مدح بها شاور ** ضجر الحديد من الحديد وشاور ** من نصر دين محمد لم يضجر ** ** حلف الزمان ليأتين بمثله ** حنثت يمينك يا زمان فكفر ** ومما يدل على حسن وفائه أنه لما انقضت أيام بني رزيك في وزارة الفاطميين وأفضت إلى شاور وجلس أول يوم في دست الوزارة وحوله جماعة من أصحابهم وممن لهم عليه إحسان وقعوا في بني رزيك تقربا إلى شاور وكانوا قد أحسنوا إلى عمارة لم يهن ذلك عليه وقام وأنشد

---

(١) ".

" الايام فلذلك لقبته به ولما صار الى مسجد السنة لم يلتمس لها شيئا إذ كان في غنى عنه وبورك له في العلم والمال وكان شديدا في ذات الله قائلا بالحق عاملا به امرأ بالمعروف وناهيا عن المنكر ثم كان بينه وبين الفقيه عمر العقيبي مودة الى ان توفي على الحال المرضي سنة اثنتين وثمانين وستمائة وقبر بمحيطان ودفن الى جنب قبر والده كان له ابنان وابنتان فتوفي الولدان على حياته وتزوج محمد بن احمد العرشاني مقدم الذكر احدى البنتين وعلي بن العسيل الاخرى بحياته اليهما صارت تركته والى ابنته نصيب مما ظهر واستولى على مسجد السنة ابن العسيل الاتي ذكره ثم ابنه من بنت الفقيه على ما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/٣٦١

ومنهم ابو بكر بن عبد الله بن علي بن كحيل كان ذا مسموعات واجازات شغلته العبادة والعزلة عما سواهما وكان يعتكف بمقصورة في مسجد السنة ولما بلغ خبره وما هو عليه من العزلة والاجتهاد في العبادة الى المنصور بن الرسول زاره الى مسجد السنة وسأله الدعاء وقد اخذ عنه جماعة من جبلة وغيرها وابوه عبد الله كان من اعيان المشايخ وهو جد المشايخ المعروفين بجبله ببني كحيل فيهم جماعة اخيار اهل مرؤة ومن خير عبد الله زوج ابنته بالفقيه ابي القبائل مع الثروة وفقر ابي القبائل نظرا الى الدين والحسب لا الى النسب والغالب على ذريته الى عصرنا الخير وفعله

ومنهم ابو محمد الحسن بن محمد بن سباء بن حسين بن ابي السعد مولده سنة اثنتي عشرة وستمائة وتفقه ابتداء بمحمد بن مصباح وبالامام اسماعيل الحضرمي واخذ عن اسحاق الطبري وغلبت عليه العبادة والاشتغال بكتب الحديث والرقائق وله عن علاء الدين ابو بكر في مرثاته التي رثى بها الامام اسماعيل اذ كان هذا حسن اكثر اهل الجبال شهرة لصحبة الفقيه اسماعيل وتوفي هذا على الحال المرضي لنيف وتسعين وستمائة

ومنهم عباس بن بركات الهمداني كان فقيها فاضلا غلب عليه اللغة والاشتغال بكتبها اخذ عن محمد بن مصباح وغيره وسمعت من يذكره باتقان

". (١)

" بعضهم عن الصغاني ** أحقا أتى جهرا فكان من الشطط ** وعذرا اتى سرا فأكد ما فرط ** ** فمن رام ان يمحو جلى قبيحة ** خفى اعتذار فهو في أوسع الغلط ** وكانت وفاته بمكة المشرفة سنة اربعين وقيل خمسين وستمائة تقريبا قبره مشهور يزار ومن محاسن شعره ما انشدني شيخي ابو العباس الحرازي قال انشدني والدي انه سمعه كثيرا ينشد لنفهس ** تعلمت اسباب القناعة يافعا ** وكهلا فكانا في حياتي ديدني ** ** وقد كان اوصاني ابي حف بالرضا ** بان لا اوافي مطمعا من يدي ذنى ** ووجدت معلقا بخطه في بعض الكتب ** فقلت للنفس جدي بعد في الطلب ** فإنما الشرف المحسود في الأدب ** واجتمعت في جمادي الاخرة سنة ست وسبعمائة برجل من العجم واسمه علي بن الحسين بن محمد بن عمر بن اسماعيل الشهرروري وهو يتزيا بزي الفقهاء وعلى ذهنه اشعار مستحسنة وروايات مستملحة فتذاكرت معه بشيء من محاسن الشعر ثم ذكرت له قول جار الىله الزمخشري يرثى شيخه أبا

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١٧٥/٢

مضر وهو ** وقائله ما هذه الدرر التي ** تساقطها عيناك سمطين سمطين ** ** فقلت هو الدر الذي كان قد حشى ** أبو مضر اذني تساقط من عيني ** فقال لي قد اخذ معنى البيتين عم لي اسمه احمد بن محمد ونظمه شعرا رثى به شيخه ابا الفضائل الصغاني فقال عمي مقدم الذكر ** أقول والشمل في ذيل النوى عبرا ** يوم الوداع ودمع العين قد كثرا ** ** ايا الفضائل قد زودتني اسفا ** اضعاف ما زودت قدري في الوري اثرا **

." (١)

"و قال في غرض صوفي:

لا تنكروا أن كنت قد أحببتكم ... أو أنني استولى على هواكم

طوعا وكرها ما ترون فإنني ... طفت الوجود فما وجدت سواكم

و قال يمدح وفيه تورية:

و إن نظرت إلى لآلاء غرته ... يوم الهياج رأيت الشمس في الأسد

و نسب إليه الحافظ أبو على التنسي رحمه الله قصيدة يخرج منها أكثر من ثلاث مائة بيت ونسبها غير التنسي إلى بعض المشارقة فالله أعلم وهي:

داء ثوى بفؤادي شفة سقم ... لمحنتي من دوائي الهم والكمد

يوم النوى حل في قلبي لم ألم ... و حرقتني وبلائي فيه بالرصد

توجعي من جوى شبت حرارته ... مع العنا رثى لي فيه ذو الحسد

أصل الهوى ملبسي وجدا بهه عدم ... لمهجتي من رشا بالحسن منفرد

تتبعي وجه من تزهو نضارته ... إذا انثنى قاتلي عمدا بلا قود

مهدي الجوى مولع بالهجر منتقم ... ما حيلتي قد كوى قلبي مع الكبد

لمصرعي معتد تحلو مرارته ... يا قومنا آخذ نحو الردى بيدي

قلبي كوى ملك في النفس محتم ... لقصتي فهو سولى وهو معتمدي

مروعي قمر تسبي إشارته ... إذا رنا ساطع الأنوار في البلد

هد القوى حسن كالبدر مبتسم ... لفتنتي موهن عند النوى جلدي

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢/٤٠٤

مودعي النار قد شبت زيارته ... لما جنى مورثي وجدا مع الأبد
قلت: وعندي أنها بعيدة من نفس أبن الخطيب مع أن الحافظ التنسي نسبها له وغيره لبعض المشارقة وذكر التنسي أنه يخرج منها ثلاث مائة بيت ونيف ستون بيتا والله ولي التوفيق.
ثم وقفت بعد هذا على كراسة من بعض تآليف الصفدي بخطه وعبر فيها أنها لبعض المشارقة وأورد القطعة مع تقديم وتأخير فأردت أن أذكره إتماما للفائدة ونصه: صالح بن أحمد بن عثمان صلاح الدين القواس الشاعر الخلاطي ثم البعلبكي توفي سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة كان رجلا خيرا متواضعا صحب الفقراء وسافر الكثير وكان يعبر الرؤيا قال الصفدي: أنشدني من لفظه الشيخ الحافظ الذهبي قال: أنشدني المذكور قصيدته السائرة ذات الأوزان وهي:
داء ثوى بفؤادي شفه سقم ... لمحنتي من دواعي الهم والكمد
بأضلعي لهب تذكو شرارته ... من الضنى في محل الروح من الجسد
يوم النوى ظل النوى في قلبي به ألم ... و حرقتي وبلائي فيه بالرصد
توجعي من جوى شبت حرارته ... مع العنا قد رثى لي فيه ذو الحسد
أصل الهوى ملبسي وجدي به عدم ... لمهجتي من رشا بالحسن منفرد
تتبعي وجه من تزهو نضارته ... لما جنى مورثي وجدا مع الأبد
هد القوى حسن كالبدر مبتسم ... لفتنتي موهن عند النوى جلدي
مروعي قمر تسبي إشارته ... إذا رنا ساطع الأنوار في البلد
مهدي الجوى مولع بالهجر منتقم ... ما حيلتي قد كوى قلبي مع الكبد
لمصرعي معتد تحلو مرارته ... يا قومنا آخذ نحو الردى بيدي
قلبي كوى ملك في النفس محتم ... لقصتي فهو سولى وهو معتمدي
تتبعي وجه من تزهو نضارته ... إذا انثنى قاتلي عمدا بلا قود
قال الصفدي: قلت: هذه القصيدة تقرأ على ثلاث مائة وستين وجها.
و قال في المشيب:
إني لمبلي بالهوى من بعدما ... للوخظ بالفودين أي دبيب
لبس البياض وحل ذروة منبر ... مني ووالي الوعظ فعل خطيب
و كتب ببعض الحيطان لما أجاز بسبته:

أقمنا برهة ثم ارتحلنا ... كذلك الدهر حالا بعد حال
و كل بداية فإلى انتهاء ... و كان إقامة فإلى ارتحال
و من سام الزمان دوام أمر ... فقد وقف الرجاء على المحال
و قد قدمنا بعض هذه المقطوعات على غير هذا الوجه.
و قال مما يكتب في طاق الماء بباب القبة:
أنا طاق تزهو بي الأيام ... تعبت في بدائعي الأفهام
و تباديت للنواظر محرا ... با كأن الإناء في إمام
واقف للصلاة حتى إذا ما ... جئت للشراب حان مني السلام
و قال في ذلك أيضا:
يا صانعي لله ما أحكمته ... فلأنت بين العالمين رئيس
أحكمت تاجي يوم صغت رقوشه ... فصبت إليه مفارق ورءوس
و أقمت في محرابه فكأنه ... محلى إناء الماء فيه عروس
و كتب إليه شيخه أبن الجياب بقوله:." (١)

"ثم تولى بعده ابنه أبو القاسم محمد بن يحيى وبويع بعد أبيه في شعبان من عام تسعة عشر وسبع مائة وخلع في صفر سنة عشرين وسبع مائة فكانت دولته ستة أشهر وتوفي بفاس وهو كاتب الحضرة المرينية ليلة السبت حادي عشر صفر عام ثمانية وستين وسبع مائة وله ثمان وستون سنة وولد بسبتة في شوال عام تسعة وتسعين وست مائة. وكان فقيها شاعرا مكثرا مليح الفكاهات وشاحا وقد بز أهل زمانه في الموشحات وقد حكي عنه أنه أراق الدواة في في محفل جليل فقال بديهية:
ألا يا كرام الناس غضوا ... فإني من الفعل القبيح مريب
هرقت دواة وهي كالكأس بينكم ... وللأرض من كأس الكرام نصيب
و كان مولعا بنظمه بالتورية.
و عزم السلطان أبو عنان لما أخذ قسطنطينية على استعماله بها فبكى لبعد الشقة عن ولده وبلده فتركه. وهو آخر المذكورين من هذا البيت رحم الله الجميع. وصاحب الإشادة المتذدم الذكر هو عم أبي القاسم محمد بن يحيى هذا لأن صاحب الإشادة كما أسلفنا هو عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله بن محمد

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/١٠٤

بن أحمد أبن محمد بن أحمد وهذا محمد بن يحيى بن أبي طالب عبد الله بن محمد بن أحمد. وقد عرف في إشادته بابن خبارة ورأيت أن أذكر بعض ذلك فنقول: هو أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق الخطابي نسبة إلى قبيل من صنهاجة الذي بقطر فاس ويعرف بابن خبارة نسبة إلى خاله الشاعر المشهور بابن خبارة. عرف به أبو عبد الملك المراكشي فقال: كان بارع الخط وكان من أكبر أعاجيب الدهر في سرعة البديهة ناظما أو ناثرا مع الإجادة التي لا تجاري والتفنن في أساليب الكلام معربه وهزله على اختلاف اللغات. تطور كثيرا وتصوف ونسك ووعظ وكان في أخر عمره جانحا إلى امتداح ملوك عصره فكان يأتي في ذلك بما لم يسمع بمثله ولا يطمع في لحاقه بسرعة ارتجاله وحسن افتنان وسرعة امتثال وله في ذلك أخبار غريبة عريقة. وولى بأخرة حسبة الطعام بمراكش.

و ذكر أبو عبد الله بن الأبار في التحفة فيمن لم يجد له غير الهجاء وظلمه كما أثبت أبو بكر بن رفاعة الشريشي وقد شهد فيه في كتاب التكملة له بما يخالف ذلك وكناه أبا سعيد وذكر أنه لقيه بإشبيلية وسمع منه بعض كلام في غير ذلك بمالقة وتوفي برباط الفتح في أول سنة سبع وثلاثين وست مائة.

و أنشد له من قصيدة:

وجد النبوة حلة مطوية ... لا يستطيع الخلق نسج مثالها

فأسر حسوا في ارتغاؤ يبتغي ... بمحاله نسجا على منوالها

و ذكر أنه قالها بمراكش. انتهى.

قال صاحب الإشادة: قال هذه القصيدة في المأمون بن المنصور حين تبرأ من إمامهم المهدي وأبدى مساوية. وأسقط اسمه من الخطبة وهو المعنى بقوله: وجد النبوة حلة مطوية.

و قد كتب عن أبي عمرو هذا كثيرا من شعره أبو عمرو بن سالم بن صالح النهرواني المالقي الأديب المقيد الضابط وتاريخ إجازته إياه سنة أربع وست مائة. ومات ابن سالم فبله بست عشرة سنة.

و من شعره أي أبي همرو **المذكور يرثي أبا** محمد عبد الله أحمد بن محمد أبن عبد الملك بن الحافظ أبي بكر بن الجد ويعزي أباه عنه وهو يومئذ وزير إشبيلية وعظيمها وكانت حينئذ حاضرة الأندلس:

أرجة الصعق يوم النفخ في الصور ... أم دكة الطود يوم الصعق في الطور

أم هدت الأرض إظهارا لما زجرت ... به الخليفة من إيقاع مخدوع

أم الكواكب في آفاقها انتثرت ... وباتت الشمس في طي وتكوير

ما للنهار تعرى من ثياب سنى ... وأشبه الليل في أثواب ديجور

قد كان للصبح طرف زان بلق ... فقسم الخلق بين الدجن والنور

فما الملم الذي غشى بدهمته ... أديمه عنبر من بع كافور

أصح لتسمع من أبائها نبأ ... يطوي من الإنس فيها كل منشور

وانظر فإن بني عدنان ما حشروا ... إلا لرزء عظيم القدر مشعور

وافى مع العيد لا عادت مضاضته ... فشاب سلساله الأصفي بتكدير

واعتا دارا لها في السبق جمهرة ... من المفاخر أزرت بالجم‌اهير

رمى قريشا فأصمى سهم حادثه ... أبناء فهر بتفريق المقادير

فحانه الجد في أبن الجد حين قضى ... وأثر الخطب فيها أي تأثير

لله المجد ما أبقاه من أثر ... أخرى الليالي بطيب الذكر مأثور." (١)

"و كان عند وصوله إلى ابن رزين قد رفعه أرفع محل وأنزله منزلة أهل العقد والحل؛ وأطلعه في سمائه، وأقطعه ما شاء من نعمائه، وأورده أصفى مناهل مائه، وأخضره مع خواص ندمائه؛ وكانت دولته موقف البيان، ومقذف الأعيان؛ ومحصب جمار الآمال، وأعذب موارد الاجمال؛ لو لا سطوته الباطشه، ونكباته البارية لسهام الرزء الرائشة؛ فقلما سلم منها مفاد الأموال، ولا أحمد عقباه معه صاحب ولا وال؛ فأحمد هو أول أمره معه، واستحسن مذهبه في جانبه ومنزعه؛ ولم يدر أن بعد ذلك الشهد شرب علقم، وأن السم تحت لسان ذلك الأرقم؛ فقال رحمه الله يمدحه:

عسى عطفة ممن جفاني يعيدها ... فتقضي لباناتي ويدنو بعيدها

فقد تعتب الأيام بعد عتابها ... و يمحى بوصل الغانيات صدودها

و كم للصبا عندي يد لست جاحدا ... لها إن كفران الأيادي جحودها

ليالي أسرى في ليالي غدائر ... كواكبها حليي المها وخدودها

و أهصر أغصان القدود فتنثني ... علي برمان النحور نهودها

فلله ليل بت فيه كأنني ... بوجرة أغتال المها وأصيدها

أبيح ثغورا كالثغور ودونها ... أسنة ألحاظ قناها قدودها

تشابه منها ما حوته مباسم ... عذاب ولبات يروق فريدها

فإن تك من تلك العقود ثغورها ... و إلا فمن تلك الثغور عقودها

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٣١

و حمراء حلاها المزاج فخلتها ... عقيلة خدر زين بالبدر جيدها

بدت في دلاص من حباب وأشرعت ... سنان انسكاب والكئوس جنودها

فما برحت حتى كأن شروبها ... من السكر صرعى أنعستها حدودها

ترى شربها جنح الظلام كأنهم ... بها مصطلوا نار يشب وقودها

إذا أنكحوا من فضة الماء تبرها ... أتى اللؤلؤ المكنون وهو وليدها

كما أنكحوا البدلا استقامت سعوده ... هذيلا من الشمس استقامت سعودها

فجاءا بعبد الملك للملوك كوكبا ... ليحمي سماء المجد ممن يكيدهل

رمى جنة الأعداء لما سموا لها ... بشهب القنا حتى استشاط مريدها

حلفت بعليا عابدا الملك ذي الها ... و أيد له كالقطر جم عديدها

لئن كان قد أبلت هذيلا يد الدى ... فإن علاه ليس يبلى جديدها

و إن رفعت كفاه قبة مفخر ... فإن قنا عبد الملك عمودها

فتى أحرز العليا، وحاز مدى الندى ... فما إن له من ريبة يستزيدها

سرى بارق من بشره غير خلب ... إلى أرض آمالي فأورق عودها

و بوأني من مجده في مكانة ... سعود النجوم الزاهرات صعيدها

فيا أيها الملى الذي أنا عبده ... و قدما رجا طول الموالي عبيدها

أصخ نحو حر الشعر من عبد أنعم ... بدائعه ما زال منك يفيدها

قواف تروق السامعين كأنما ... تحلى سجاياك الحسان قصيدها

و لولاك أضحت أرض شنت مرية ... مناخ خطوب لا ينادى وليدها

و ما زلت يقظان الجفون لرعيلها ... إذا أعين الأملاك طال هجودها

تكف الأذى عن أهلها وتحوطها ... و تبدي الأيادي فيهم وتعيدها

و **قال يرثي الوزير** الأجل، أبا عبد الملك بن عبد العزيز، وبنو عبد العزيز بهذا الشرق ، هم كانوا بدور غياهبه، وصدور مراتبه، وبحور مواهبه؛ نظمت فيهم المدائح، وعظمت منهم المنائح، ونفقت عندهم أقدار الأعلام، وتدفقت لديهم بحار الكلام؛ وخدمتهم الدنيا وبنوها، وأمنتهم الأيام ولم يأمنوها؛ فرقت جموعهم، وأخلت ربوعهم ونثرت ملكهم ومزقت ملكهم؛ وهدت مشيد بنائهم، واحتلت الحوادث في فنائهم؛ وبقي أبو عبد الملك هذا آخرهم، فأحيا مفاخرهم ؛ وكان بدر الأفق وشمسه، وروح هذا القطر ونفسه؛ أبدى

لذلك السنى لمعا، وأعاد من تلك العلا جمعا؛ إلى أن دب إليه الحمام واستسر بدره بعد التمام؛ والقصيدة:

فؤادي قريح قد جفاه اصطباره ... و دمعي أبت إلا انسكابا غزاره

يسر الفتى بالعيش وهو مبيده ... و يغتر بالدنيا وما هي داره

وفي عبر الأيام للمرء واعظ ... إذا صح فيها فكره واعتباره

فلا تحسبن يا غافل الدهر صامتا ... فأفصح شيء ليله ونهاره

أصخ لمناجات الزمان فإنه ... سيغنيك عن جهر المقال سراره

أدار على الماضين كأسا فكلهم ... أبيحت مغانيه وأقوت دياره." (١)

"و خاطبني في هذا الغرض مشيرا إلى إثبات هذه المنظومات التي سمحت بها ريحته في هذا الموضوع:

أمفتي فاس زند شوقي قد ورى ... بخير الورى فانقاد طوع عنان

و هبت صبا نجد فهاجت صبابتي ... و ساعد بلبالي بيان بناني

و صالت على أوصال فكري فأقلعت ... عرائس غرس من جنان جناني

و قد ذوت الأغصان وانتثرت بها ... أزهارها تحكي نثير جمان

و هذا أوان الغرس جودوا بنقلها ... لروضكم تحظى بنيل أمان

و لنرجع بعد هذا المقدار إلى ما كنا بصدده فإن مثل هذا الغرض لا سبيل لحصر عدده فنقول:

بين القاضي عياض والزمخشري

و ممن استجاره القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله ولم يجزه الزمخشري صاحب الكشاف سامحه الله .

و سمعت غير واحد ممن لقيته يخبر أن القاضي عياض لما بلغه امتناع الزمخشري من إجازته قال: الحمد لله الذي لم يجعل علي يدا لمبتدع أو فاسق أو نحو هذا من العبارات والله اعلم.

و إمامة الزمخشري في العلوم معروفة ولكن أعنة القلوب إلى من بيده التوفيق وضده مصروفة. ولا بد من الإلمام ببعض أحوال هذا الرجل الذي اختلفت في أمره الآراء وآنس من جانب البيان والنحو نارا وأنكر الحق وقد وضح النهار وذكر يعضهم أنه تاب ويأبى ذلك تصريحه في كشافه بما خالف السنة جهارا فإنه لو صح ذلك لمحاه أو أشهد على نفسه بالرجوع عما قصده فيه وانتحاه وكثير من الأئمة أغضى عن اعتزاله

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٧٧

وانتفع بكشافه مع قطر النظر عن موضع التهمة واختزاله.

بين الحافظ السلفي والزمخشري

و ممن استجاره فأجازه الإمام الحافظ أبو الطاره السلفي الأصبهاني المتقدم الذكر رحمه الله فإنه خاطبه في ذلك بما نصه بعد البسملة: إن رأي الشيخ الأجل العالم العلامة أدام الله توفيقه أن يجبز جميع سماعاته ورواياته وما ألفه في فنون العلم وأنشأه من المقامات والرسائل والشعر لأحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني يذكر مولده ونسبه إلى أعلى أب يعرف ويثبت كل ذلك بخطه تحت هذا الاستدعاء مضافا إليه ذكر ما صنفه وذكر شيوخه الذين أخذ عنهم وما سمع عليهم من أمهات المهمات حديثا كان أو لغة فعل مثاب وإن تمم إنعامه بإثبات أبيات قصار ومقطوعات في الحكم والأمثال والزهد وغير ذلك من نظمه ومما أنشده شيوخه من قلبهم أو من قبل شيوخهم بعد تسمية كل منهم وإضافة شعره إليه والشرط في كل هذا أن يكون بالإسناد المتصل إلى قائله كان له الفضل وكذلك إن صحبه أصحبه بشيء من رواياته أنعم بكتب أحاديث عاليه والله تعالى يوفقه ويحسن جزاءه ويطيل لنشر العلم والإفادة بقاءه.

و يعلم وقه الله أنه قد وقع إلينا كتاب من يعقوب بن شرين الجندي رحمه الله وفيه **قصيدة يرثي بها** البرهان البخاري والحاجة داعية إلى معرفة اسمه ونسبه وضبطه هل هو ابن شرين بالسين المهملة أو المعجمة وكذلك الجندي بفتح الجيم والنون أو ضم الجيم وإسكان النون بعدها.

و الحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه أجمعين من بعده.

فكتب إليه الزمخشري ما نصه:." (١)

"محمود بن عمر بن حتى الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم الإمام له الكتب في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان. إمام عصره غير مدافع تشد إليه الرحال في فنونه وصنف التصانيف الشريفة منا الكشاف لم يصنف قبله مثله والمفضل في النحو وغير ذلك. وسافر إلى مكة وأقام مجاورا زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وكانت إحدى رجليه ساقطة وكان يمشي في جارن خشب وسبب سقوطها أنه أصابه في بعض أسفاره ببلاد خوارزم ثلج وبرد شديد فسقطت رجله وكان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن أطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن به أنها قطعت لريبة وقيل إنه سئل عن قطع سبب رجله فقال: دعاء الوالدة وذلك أني في صباي أمسكت عصفورا وربطت خيطا في رجله فأفلت من يدي فأركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتألمت والدتي لذلك وقالت قطع

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٣٢٩

الله رجل الأبعد كما قطعت رجله. فلما دخلت إلى بخارى لطلب العلم سقطت من الدابة وانكسرت الرجل وعملت على عملا أوجب قطعها. وكان الزمخشري معتزلي الاعتقاد متظاهرا به وكان إذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول له: أبو القاسم العتزلي بالباب.

و أول من صنف الكشاف كتب استفتاح الخطبة: " الحمد لله الذي خلق القرآن " فقيل له: متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فغيره وقال: " الحمد لله الذي جعل القرآن " وجعل عندهم: بمعنى خلق. ورئي في كثير من النسخ: " الحمد لله الذي أنزل القرآن " وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف.

و من شعره يرثي شيخه أبا مضر محمودا:

و قائلة ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذنى تساقط من عيني

و أنشد في كتابه الكشاف لبعضهم:

يا من يرى مدينة البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الأليل

و يرى عروق نياطها في نحرها ... و المخ في تلك العظام النحل

اغفر لعبد تاب من فرطته ... ما كان منه في الزمان الأول

و يروى أن الزمخشري أوصى أن تكتب هذه الأبيات على لوح قبره.

و قال غير ابن خلكان في البيت الأخير:

أمنن على بتوبة أمحو بها ... ما كان مني في الزمان الأول

و هذا لا يناسب الكتب على لوح القبر وإنما يناسبه ما روي ابن خلكان فتأمله.

ثم قال ابن خلكان: وحدث بعض الأصحاب أنه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عزيز الدولة ريحان وعلى قبره مكتوب:

يا أيها الناس كان لي أمل ... قصر بي عن بلوغه الأجل

فليتق الله ربه رجل ... أكنه قبل موته العمل

ما أنا وحدي نقلت حيث ترى ... كل إلى ما نقلت ينتقل

توفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة.

انتهى كلام ابن خلكان.

و قد تقدم في التأليف الذي نقلناه عن الشيخ ابن غازي رحمه الله بعض إلمام بحال الزمخشري سامحه الله.

و من نظم الزمخشري قوله يمدح كتاب سيبويه رحمه الله:

ألا صلى الإله صلاة حق ... على عمرو بن عثمان بن قنبر

فإن كتابه لم يغن عنه ... بنو قلم ولا ابناء منبر

بين الزمخشري وأهل السنة

و أنشد الزمخشري في كشافه لبعض العدلية يعرض بأهل السنة والجماعة المفلحين وينصر مذهبه الفاسد:

لجماعة سموا هواهم سنة ... و جماعة حمر لعمري موكفة

قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ... شنع الورى فتستروا بالبلكفة

و د تصدى للرد عليه من أهل السنة رضي الله عنهم جم وافر وأبدوا ما يؤيد مذهبهم الظافر وتركوا المبتدع يحك رأسه بغير أظافر.

و لنذكر الآن ما حضرنا من ذلك كقول صاحب الانتصاف من لكشاف وهو ناصر الدين بن المنير الإسكندراني رحمه الله تعالى :

و جماعة كفروا برؤية ربهم ... هذا ووعد الله ما أن يخلفه

و تلقبوا عدلية قلنا أجل ... عدلوا بربهم فحسبهم سفه

و تلقبوا الناجين كلا انهم ... إن لم يكونوا في لظى فعلى شفه

و كقوله أيضا أعني أصحاب الانتصاف:

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا ... بالعدل ما فيهم لعمري معرفة

قد جاءهم من حيث لا يدرونه ... تعطيل ذات الله مع نفي الصفة

و كقول الشيخ الإمام أبي علي عمر بن محمد خليل السكوني الأصولي رحمه الله:." (١)

"و كان رحمه الله ممن حل بتلمستان بعد أخذ غرناطة أعادها الله وحصلت له بها مصاهرة مع أعيانها بني مرزوق ثم آلت إلى مقاطعة حسبما ذكر ذلك في بعض ما له من النظم وكان له نظم لا بأس به فمن ذلك قوله رحمه الله بعد بيت سقط من حفظي مضمنه أن الناس لاموه عندما طلق بنت ابن مرزوق أظنه هكذا:

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٣٣٤

يلومني الأقوام من بعد مثال سطا ... علي ابن مرزوق ومن بإنفاق

فقلت لهم كفوا الملام فإنني ... تركت ابن مرزوق وأممت رزاقي

و من ذلك **قوله يرثي الشيخ** الإمام الحافظ بل حافظ الإسلام سيدي أحمد بن يحيى الونشريشي الأصل التلمساني نزيل فاس صاحب المعيار وغيره:

لد أظلمت فاس بل الغرب كله ... بموت الفقيه الونشريشي أحمد

رئيس ذوي الفتوى بغير منازع ... و عارف أحكام النوازل الاوحد

له دربه فيها ورأى مسدد ... بإرشاده الأعلام في ذاك تهتدي

و تالله ما في غربنا اليوم مثله ... و لا من يدانيه بطول تردد

عليه من الرحمن أفضل رحمة ... تروح على مثواه وتغتدي

و قوله في رثائه أيضا:

أبعد ابن يحيى اليوم في الغرب عالم ... يطبق بالفتيا المفاصل مثله

و يعرف من فقه النوازل غاية ... يوقع منها ما به بان نبله

و إن جئت للإنصاف لم يبق مثله ... و هذا الجليل ليس ينكر فضله

فإذ كان جاء الموت فالصبر والرضا ... على ما قضي فالحول حوله

و قوله في ذلك:

رأيت نجوم الدين تبكي حزينة ... على فقد حبر كان قطب أولي العليا

فقلت ومن هذا فقال مجيببة ... على الونشريشي رئيس ذوي الفتيا

فصحنا وقلنا : ويلنا ثم ويلنا ... على فقده مذ غاب أظلمت الدنيا

عليه من الرحمن أفضل رحمة ... تعاهد مثواه مع لجود والسقيا

و قوله وقد بدل القافية:

رأيت نجوم الدين تبكي حزينة ... على فقد من قد كان قطب زمانه

فقلت ومن فقالت مجيبة ... على الوانشريشي وحيد أوانه

إليه أنتهت في الفقه كل رياسة ... و معرفة زينت بحسن بيانه

و مذ غاب عنا أظلم الكون كله ... و صار الضحى ليلا لفقد عيانه

و إن عزائي فيه للخلق كلهم ... خصوصا ذوي فقه لعز مكانه

و كانت وفاة الإمام الوانشريشي المذكور يوم الثلاثاء موفى عشرين من صفر من عام أربعة عشر وتسع مائة بمدينة فاس رحمه الله ونجب ولده شيخ شيخنا القاضي سيدي عبد الواحد رحمه الله .

و من نظمه أعني الوادي آشي المذكور رحمه الله يمدح الفقيه أحمد العبادي يقول:

و من مثله في العلم فنونه ... مع الدين والتقوى على صغر السن

فأثبته المولى وأثبت أمره ... و زكى علوما حاز في غير ما فن

و من نظم الوادي آشي المذكور قوله:

يلمسان أرض لا تليق بحالنا ... و لكن لطف الله نسأل في القضا

و كيف يحب المرء أرضا يسوسها ... يهود وفجار ومن ليس يرتضى

و قوله رحمه الله:

غريب في تلمسان وحيد ... من الأحباب ليس له مشاكل

و كم فيها من الأصحاب ولكن ... عدمت بها المناسب والمماثل

و كان رحمه الله كثير النسخ والتقلىد آية الله في ذلك حتى أني رأيت في خزائن أهل تلمسان بخطه نحو المائة سفر ورأيت بفاس نحو المثان مائة. وأخبرني مولانا شيخ الإسلام عمنا مفتي تلمسان سيدي سعيد بن أحمد المقري رحمه الله أنه نسخ بخطه نحو العشرين نسخة من توضيح خليل وكان يحترف بالنسخ رحمه الله ونظمه نظم فقيه وربما يقع له النادر ولولا الإطالة لجلبت أشياء من ذلك زيادة على ما سبق.

و رأيت بخطه رحمه الله ما نصه: و لسيدي محمد العربي أبقاه الله عند محاصرة النصارى للحضرة:

بالطبل في كل يوم ... و بالنقير نراع

و ليس من بعد هذا ... و ذاك إلا القراع

يا رب جبرك يرجو ... من هيض منه الدراع

لا تسلبني صبرا ... به لقلبي أدراع

و له أيضا وقد ظفر ببعض المرتدين ممن صار والعياذ بالله غبيا يجره الناس بالحضرة حيا:

إلا رب مغمور تنصر ضلة ... فحاق به شؤم الضلال وشره

فإن يرتفع عند النصارى بالعتنا ... فكم عندنا من حرف حبل يجره

و له أيضا:." (١)

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٣٣٧

"موقفه يختلف عن موقف الشاعرة، فهو لا يؤمن بالمنقذ، وغايته هي أن يصور فظائع القوة الإنسانية التي لا تعرف حدودا، وحين رثى الآلهة في القطعة الأولى من قصيدته وأعلن عن خلق الإنسان لآلهة جديدة لم يبق لديه من حمى غيبي يلوذ به كما فعلت الشاعرة اديث سيتول، وهذا موقف يحسن أن نتنبه له بدقة، لأنه يضع مفارقة دقيقة بين السياب وبين كل من سيتول واليوت، فهو يعلن عن انهيار القيم الإنسانية دون أن يكون هناك بصيص من الأمل المتفائل في استنقاذ الإنسانية من الدمار، أما سيتول واليوت فانهما يعلنان عن انهيار القيم وهما يتشبثان بعودة المنقذ وبالرجوع إلى حمى الدين لأن ذلك هو الذي يعيد ؟في نظرهما – للحضارة الإنسانية رونقها؛ وحين اتخذ السياب من سيتول نورا هاديا لخطاه في هذه القصيدة لم يستطع أن يجاريها إلى النهاية، بل وقف عند صورة الدمار وحدها سمعنا في الوصف. ويبدو انه أحس بفراغ شديد تنتهي إليه قصيدته، فنظم قطعة ثالثة هي " مرثية جيكور " لكي يكمل صورة الدمار، وكانت جيكور ترمز لكل ما يحبه في الكون، فإذا أصبحت عرضة للخراب، فقد انتهى العالم في نظره، ولذلك أعلن هذه النهاية من خلال المجتمع الريفي الذي أحبه، فقارن بين أفراح القرية في عرس " محمود " وبين الهجوم البربري للحضارة ممثلا في " طائر الحديد " الذي ألقى صليب المسيح فوق جيكور، مستعيرا هذه الصورة من اديث سيتول أيضا، إلا أن سيتول حيت تتحدث عن الصليب الملقى تنظر إلى صورة المقابر المسيحية والصلبان مغروسة فيها، فأما السياب فانه تجوز في نقل الصورة فجعلها تمثل الموت نفسه دون نظر إلى ملابساتها الأخرى. وقد قارن الشاعر بين الأفراح التي تنوج عادة بإعلان " دم العذرية " وبين الدم الذي كان ينزف من جسم محمود اثر الغارة المتوهمة على جيكور، كما قارن بين قصاص من القرية " هومير شعبه " الذي يمضغ والتواريخ والأحلام ويتحدث عن حرب." (١)

"تعدو من القصص الريفي والسمر ... ؟..

جيكور لمي عظامي وانفضي كفني ... من طينه واغسلي بالجدول الجاري ... قلبي الذي كان شباكا على النار ... وأراد من جيكور ان تمد إليه افياءها:

أفياء جيكور أهواها ... كأنها انسرحت من قبرها البالي ... من قبر أمي التي صارت أضالعها التعبى وعيناها ... من أرض جيكور ترعاني وأرعاها ... ولكن يجوز كانت قد تقلصت افياؤها وتغضنت وجناتها " جيكور شابت وولى صباها " (١) ، ولهذا عاد يسألها سؤال الحيران:

هل ترى أنت في ذكرياتي دفينه ... أم ترى أنت قبر لها فابعثيها ... وابعثيني؛ وهيهات ما للصبا من رجوع

---

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، ص/٢٦٢

... أن ماضي قبري وانى قبر ماضي؟. (٢) ... ولم تكن جيكور وحدها هي التي أدركها الخراب، بل قلب جيكور نفسه كان قد توقف عن النبض، وقلب جيكور هو " بيت الجد " الذي فتح بدر فيه عينيه على الدنيا ولذلك رثى هذا البيت مرتين، وكان كأنه ينتحب وهو يصرخ في أولاهما: (٣)

---

(١) المعبد الغريق: ٤١.

(٢) المعبد الغريق: ١٤٣.

(٣) انظر قصيدة " دار حدى " في المعبد الغريق: ٤٥ وما بعدها.." [1]

"والحنق إزاء " أيام الرعب " .

والحق أن حياة السياب تتضمن قوسين كبيرين هما مرحلتا البحث عن الأم ؟أو العلاقة بين الشاعر والموت – وبينهما خط قصير نحيل متعرج يمثل انسجامه الفني في الجماعة أو نقمته عليها وفي أثناء تلك الفترة القصيرة زمنيا وجد الشاعر نفسه ثم فقدها في سرعة.

وفي نهاية كل مرحلة ختم السياب آثاره بالشك في قيمتها، فإنه حين اتجه إلى اليسار في قصائده نذر انه لن يعود إلى مثل القصائد الذاتية التي نظمها في الفترة الأولي، لأن الشعراء الذاتيين ؟في نظره – يخونون قضية أمتهم، وكأنه كان يتبرأ من ديوانيه " أزهار ذابلة " و " أساطير " ، وحين ثار على الشيوعيين نظر في ازدراء أو استخفاف إلى ما أنشأه ؟أو ترجمه – وهو منتم اليهم، وشكك الدارسين في سلامة الدوافع التي ألهمته، أو عد أعمال تلك الفترة ثمرة للتضليل، وحين زحف إلى دنيا الخلاص الفردي أنكر الالتزام أي " شجب " قصائده القومية الملتزمة، وعندما أخذ الموت يمتص ما تبقى من وجوده رثى الشعر الحديث جملة.

والسر كل السر في شخصية بدر ؟لا في إيمانه بشعره – تلك الشخصية التي يلتقي فيها البكاء بالضحك على صعيد، ويتردد صاحبها بين ذروة الانفعال وحضيضه دون تدرج، ولا يفيء إلى قاعدة فكرية صلبة، ولا يسعفه الإغراق في الحساسية على الانضواء طويلا في الجماعة، لأنه ينكر نفسه إذا هو لم يحس بها منفردة متفردة في آن؛ وهي شخصية المتلذذ بعذاب الحرمان من الحب والجاه والمال، الذي يرد هذا الحرمان إلى

---

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، ص/٣٨٨

غير أسبابه الواقعية، ولهذا كان دائما يحس أنه مقهور مستذل يود المجتمع أن يقتله وتريد المدينة أن تصعقه بكهربائها، وكان إحساسه بالبؤس مناقضا لإيمانه بموهبته الفنية." (١)

" أحمد بن راشد بن طرخان الدمشقي الشافعي المعروف بالملكاوي شهاب الدين برع في الفقه وشارك في غيره ودرس وأفتى وأجاد وناب في الحكم وكان يحب الحديث والسنة سمعت منه قليلا وكان دينا خيرا قال شهاب الدين الزهري في حياة شرف الدين الشريشي وغيره : ليس في البلد من أخذ العلوم على وجهها غيره وقال ابن حجي : كان ملازما للأشغال والإشتغال ويكتب على الفتاوى كتابة جيدة محررة واشتهر بذلك فصار يقصد من الأقطار قال : وكان في ذهنه وقفة وكان يلازم الجامع الأموي في الصلوات وله حلقة يشفل فيها به ودرس بالدماغية وغيرها وكان يميل إلى ابن تيمية ويعتقد رجحان كثير من مسائله وكانت عند حدة وعنده نفرة من كثير من الناس انفصل من الوقعة وهو سالم وحصل له جوع فتغير مزاجه وتعلل إلى أن مات في رمضان

أحمد بن ربيعة المقرئ أحد المجودين للقرآت العرفين بالعلل أخذ عن ابن اللبان وغيره وانتهت إليه رياسة هذا الفن بدمشق وكان مع ذلك خاملا لمعاناة ضرب المندل واستحضار الجن مات في شعبان وقد جاوز الستين

أحمد بن الزين الوالي كان ظالما غاشما لمن كان للمفسدين به ردع ما

أحمد بن عبد الله النحريري شهاب الدين القاضي المالكي قدم إلى القاهرة وهو فقير جدا فاشتغل وأقرأ الناس في العربية ثم ولي قضاء طرابلس فسار إليها فنالته محنة من منطاش ضربه فيها بالمقارع وسجنه بدمشق فلما فر منطاش رجع إلى القاهرة وقد تمول فسعى إلى أن ولي قضاء المالكية في المحرم سنة أربع وتسعين بعد موت الشمس الركراكي فلم تحمد سيرته فصرف في ذي القعدة منها واستمر إلى أن مات معزولا في رجب وكان بيده نظر وقف الصالح تلقاه عن العماد الكركي في رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة فلم تحمد سيرته فيه أيضا ؛ ومات في رجب

أحمد بن عبد الوهاب بن داود بن علي بن محمد المحمدي القوصي سعد الدين ولد بقوص وتفقه ثم دخل القاهرة واشتغل ثم دخل الشام فأقام بها ثم دخل العراق فأقام بتبريز وأصبهان ويزد وشيراز ثم استمر مقيما بشيراز بالمدرسة البهائية إلى أن مات في شهر ربيع الآخر منها

---

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، ص/٤١٠

أحمد بن علي بن يحيى بن تميم الحسيني الدمشقي وكيل بيت المال بها سمع الكثير من الحجار وابن تيمية والمزي وغيرهم وقد ولي نظر المارستان النوري قديما ووكالة بيت المال ونظر الأوصياء وكان بيدمر يعتني به ويقدمه وكان مشكورا في مباشرته ثم ترك المباشرة وانقطع في بيته يسمع الحديث إلى أن مات قرأت عليه كثيرا وكان ناصر الدين بن عدنان يطعن في نسبه ؛ مات في رابع ربيع الآخر وله سبع وثمانون سنة واستراح من رعب الكائنة العظمى

أحمد بن علي القبائلي وزير صاحب المغرب كان سلفه من خواص بني عبد المؤمن وقتل أبوه أبو الحسن سنة اربع وسبعين بيد يعقوب بن عبد الحق المريني وكان كاتبا مطيقا ونشأ ولده فأتقن الكتابة وباشر الأعمال السلطانية وكانت له معرفة في الحساب وصناعة الديوان فلما ظهر السلطان أبو العباس امتحن ثم خدمه ولزم خدمته وناصحه وقام بعده بولاية ولده أبي الفارس ثم عقد لأخيه أبي عامر ثم ببيعة أخيه أبي سعيد ثم أوقع أهل الشر بينهما فأرسل إليه وإلى أبنه عبد الرحمن فسجنهما ثم ذبحهما في شوال سنة ثلاث وثمانمائة وكان عارفا حسن السياسة

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأيلي الفارسي نزيل بيت المقدس ثم الرملة يلقب زغلش بمعجمتين أوله زاي الحنبلي أبو العباس ويعرف بابن العجمي وبابن المهندس سمع من ابن الميدومي فمن بعده بالقدس والشام وطلب بنفسه فحصل كثيرا من الأجزاء والكتب وتمهر قليلا ثم افتقر وانخمل سمعت منه بالرملة فوجدته حسن المذاكرة لكنه عانى الكدية واستطابها وصار زري الملبس والهيئة سمعت منه في ثامن عشر رمضان سنة اثنتين وثمانمائة وقد سمع أبوه من الفخر علي وحدث ؛ مات شهاب الدين هذا في وسط السنة وتمزقت كتبه مع كثرتها

أحمد بن محمد بن عماد شهاب الدين أبو العباس ويقال له أحمد الضرير وأصله من الديار المصرية وسكن حلب وكان ينظم الشعر حسنا ويعبر الرؤيا ويعلم الوعاظ ما يقولون في المشاهد والمجامع ودخل الشام فأقام بها ثم استوطن حلب ثم توجه منها في الفتنة العظمى فمات ؛ وهو الذي رثى القاضي شهاب الدين ابن أبي الرضا قاضي حلب بالموشح المشهمر ." (١)

" وفي آخر ذي الحجة الحرام – طرق جمع من الفرنج في عدة مراكب ساحل الطينة فاخذوا مركبين للتجار بما فيهما وأسروا من فيهما ثم طوقوا الساحل فأحرقوا ما فيه من المراكب ونهبوا ما قدروا عليه

ذكر من مات

---

(١) انباء الغمر، ص/٢٥٦

في سنة أربع وأربعين وثمانمائة من الأعيان

أحمد بن إسماعيل قطب الدين القلقشندي مات في الثامن من ذي الحجة وكان أكبر من بقي من شهود المودع الحكمي سمع الحديث من . . واشتغل . . وكان حسن الكتابة متقن المباشرة وفيه شهامة وأنجب عدة أولاد منهم ولده علاء الدين وهو أمثلهم طريقة قارب الثمانين

أحمد بن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينين المعروف بالعجيمي قاضي المحلة الكبرى بالغربية شهاب الدين مات في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى عن أكثر من ثمانين سنة ذكر لي ولده أوحد الدين محمد انه ولد في سنة ٦٧ فأكمل سبعا وسبعين سنة وهو ابن عم الشيخ سراج الدين وآخر الإخوة الخمسة وأجلهم بهاء الدين أبو الفتح رسلان ومات قبل هذا بأكثر من أربعين سنة - واشتغل هذا في أول الأمر ثم تشاغل بنيابة الحكم فناب في عدة قرى ثم استقر في نيابة الحكم - بالمحلة - وتقدم في الحوادث ما جرى له في أيام المؤيد وعزل ابن عمه القاضي جلال الدين بسبب قيام الناس عليه فعزل هو أيضا واستمر ثم عاد بعد ذلك وولي مرارا إلى أن مات

أحمد بن عبيد الله الأردبيلي شهاب الدين - الحنفي أحد نواب الحكم مات في ليلة الأربعاء ثالث عشري رمضان وكان مولده في صفر سنة إحدى وتسعين واشتغل قليلا وتعلم بالتركي . وكان جميل الصورة فقربه كثير من الأمراء وتنقلت به الأحوال إلى أن ولي نيابة الحكم بالجاه مع قلة البضاعة في الفقه والمصطلح وحفظت عليه عدة أحكام كثيرة فاسدة وكان مع ذلك يلازم الجلوس بمسجد بظهر الخانقاه الشيخونية إلى أن مات بالإسهال الدموي والقولنج والصرع

أحمد بن عيسى القاضي شهاب الدين المعروف بابن عيسى الحنبلي اشتغل قليلا وتعاني الشهادة عند الأمراء وله شهادة في الأحباس وكان ساكنا وقورا متعففا وناب في الحكم مدة ومات في يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى وأظنه قارب السبعين

أحمد بن نصر الله بن محمد بن عمر بن أحمد قاضي الحنابلة محب الدين أبو يوسف التستري الأصل ثم البغدادي نزيل القاهرة ولد في السابع عشر من شهر رجب سنة ٧٦٥ ، وقرأ على أبيه وغيره وأخذ عن الكرماني والسخاوي ورأيت إجازة الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف ابن علي الكرماني له واستدعاء سئل فيه أن يجيز له ولغيره وقد وصفه بالفضيلة مع صغر السن وتمثل فيه بقول الشاعر :

إن الهلال إذا رأيت نموه ... أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

ولقبه شهاب الدين وأجاز له إن يروي عنه شرح البخاري والكتب الخمسة ومشيخة إجازة معينة وذلك في جمادى الآخرة سنة ٧٨٢ ، وسمع بدمشق من ابن رجب وابن المحب وبحلب من ابن المرحل ثم رحل إلى القاهرة وذلك سنة ثمان وثمانين فسمع بحلب ودمشق ثم قطن القاهرة وقرر في درس الحنابلة بالمدرسة الظاهرية البرقوقية أول ما فتحت بعد أن كان درس قبله فيها لأهل الحديث الشيخ زاده العجمي وكان يحفظ قطعة كبيرة من البخاري ويسردها مع فنون كثيرة كان صاهر الاقصراي وانجب ولده الشيخ محب الدين إمام السلطان الآن ولازم الشيخ محب الدين الشيخين سراج الدين ابن الملقن وسراج الدين البلقيني وسمع من عز الدين بن الكويك وغيره ولم يمعن والعجب أنه لم يلازم حافظ الدنيا في وقته شيخنا العراقي وهو المشار إليه في علم الحديث مع دعواه أنه محدث وكان بعد يدرس منظومة الألفية ثم ناب في الحكم مدة ثم وليه استقلالا مرتين الاولى بعد موت علاء الدين الحموي وقد تقدم بيان ذلك في الحوادث مفصلا وكانت وفاته بعلة القولنج وكان يعتريه أحيانا ويرتفع وفي هذه العلة استمر أكثر من ستين يوما إلى أن مات بعد طلوع الفجر صبيحة يوم الأربعاء النصف من جمادى الأولى وقد أقام في الولاية الثانية ثلاث عشرة سنة ومن الاتفاقيات أنني كنت أنظر ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الأولى في دمية القصر للباخرزي فمررت في ترجمة المظفر بن علي أن له هذه **الأبيات يرثي بها** :

بلاني الزمان ولا ذنب لي ... بلى إن بلواه للأنبلي ." [1]

"**وله يرثي الحافظ** أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي:

أبكي وحق لناظري غرقه

إن الحديث توعرت طرقه

سفت الرياح على معالمه

فعفت وأصبح مظلما أفقه

وغدت معطلة محابره

بعد النبيه وفرقت فرقه

---

(١) انباء الغمر، ص/٦٨٠

ونسوا روايته وهل غصن

يذوي فيلبث بعده ورقه !

وقال ابن النجار: كان نحويا فاضلا، كامل المعرفة بالأدب، حسن الطريقة، متدينا متواضعا؛ وله مصنفات كثيرة.
ذكر لي أنه قرأ الأدب على فرسان الحلي، وابن الخشاب، وابن القصار، وابن الأنباري، وابن الدباغ، وابن عبيد، والبندنيجي، وابن أيوب، وابن حميدة، وأبي الحسن ابن الزاهد ببغداد، وعلي الكندي بدمشق.
وله من الكتب: كتاب حروف القرآن، كتاب أمثال القرآن، كتاب قد، كتاب يحيى، كتاب الكلاب، كتاب استواء الحكم والقاضي، والرد على الوزير المغربي، كتاب المؤانسة في المقايسة، كتاب لزوم الخمس، كتاب المخلص الديواني في علم الأدب والحساب، كتاب المقصورة، كتاب المطاول في الرد على المعري في مواضع سها فيها، كتاب أسطرلاب الشعر، كتاب شرح التحيات لله، كتاب صفات القبلة مجملة ومفصلة، كتاب الأربعين والأساميات، كتاب الديوان المعمور في مدح الصاحب، كتاب الجمع بين الأخوات والحض على المحافظة بين المسببات، رسالة من أهل الإخلاص والمودة، إلى الناكثين من أهل العذر والردة.
قال ابن النجار: وسمعته يقول: لما توفي أبو عثمان الفقيه الشارعي بالقاهرة لقيني بعض الأشعرية فذكره بما يذكر الأشعرية الحنابلة، ونبهاني على الصلاة عليه، فإني تلك الليلة نائم، إذ رأيت اثنتين فأنشداني:
صل على المسلمين جمعا

واغتنم الوقت قبل فوته

من ذا الذي ليس فيه شيء

يقوله الناس بعد موته !

فاستيقظت وكتبتهما وصليت فيه.

٣٠٩ - محمد بن علي بن عمر بن الجبان، أبو منصور." [١]

"الفرضي البغدادي، نقلت من خط مستوفى إربل قال: هو مؤدبي ورد إربل ومدح والدي فنقلة لتأديبي عليه فأقام بها مدة، وتوجه مع المغيث والقاهر ولدي الملك العادل أبي بكر بن أيوب وركب البحر بالاسكندرية فهبت ريح سوداء منتنة مرض منها جماعة وكان منهم فمات بالقاهرة سنة اثنتين وست مائة، وذكر أنه كان أولا مع الفتاك الشطار وأنه حبس مدة سبعة عشر سنة وأنه كتب في الحبس نيفا وستين مصحفا وكتب للوزير ابن هبيرة مصحفا لطيفا وقدمه فقال ينبغي قطع يده لكتابته هذا في هذا القدر وأورد له شعرا كثيرا منه قوله:

إنما كان ولوعى طمعا ... والردى لا شك عقبى الطمع

إن من أسكنتهم في كبدي ... وانطوت صونا عليهم اضلعي

عرفوا موضعهم من مهجتي ... فأضاعوا بالتجافي موضعي

القاضي أبو الوفاء الأصبهاني محمد بن محمد بن أبي الوفاء

القاضي الأصبهاني، ولي القضاء بعسكر مكرم ودرس بالنظامية وكان حسن السيرة فاضلا، من شعره:

إذا لاح من أرضكم برقة ... شممت الوصال بإقبالها

ولو حملتني الصبا نحوكم ... تعلق روحي بأذيالها

توفي سنة ست وقيل سبع وثلاثين وخمس مائة.

ابن قزمي محمد بن محمد بن الحسن

أبو المظفر الخطيب الاسكافي يعرف بابن قزمي بالقاف والزاي وبعدها ميم وياء، قال ابن النجار: هكذا رأيته مقيدا بخط ابن الخشاب، قلت بفتح القاف والزاي والميم المشددة، قال صاحب انموذج الأعيان: هو من أهل القرآن والدب له شعر رايق ولفظ مطبوع، كان يؤم بالوزير أبي القسم علي بن طرارد بن محمد الزينبي، من شعره:

لي حبيب لأن عطفا ... ليته لو لأن عطفا

أن قلبي في هواه ... في حريق يس يطفا

منيتي تقبيل عيني ... ه وصحن لأخد ألفا

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١٣٩/١

وأورد له ابن النجار:

إن لي زوجة سوء ... بخليق ما كستني

فإذا احتجت إليها لفراشي ما كستني

وتوفي ابن قزمي سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة

ابن الخراساني محمد بن محمد بن الحسين

ابن الخراساني أبو عبد الله من أهل باب المراتب ومن أولاد المحدثين، سمع في صباه من عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وسمع الكثير من أبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزاز ومن بعده من أصحاب أبي القسم ابن الحصين وأبي غالب ابن البناء وأبي العز ابن كادش وأمثالهم وقرأ بنفسه وكتب بخطه وهو خطب حسن، قال ابن النجار: كتب لي كثيرا وتوفي سنة ست وست مائة، قال: رأيت كأني في المنام أنشد لنفسي:

غردت في الإراك أيكة سلع ... فوق غصن سقيته ماء دمعي

فاعتراني إلى الحبيب اشتياق ... وتذكرت موقفي بالربع

يا عذولي دع عنك لومي فإني ... عن ملام العذول قد صم سمعي

ابن النرسي الشاعر محمد بن محمد بن أبي حرب

ابن عبد الصمد أبو الحسن ابن النرسي البغدادي الكاتب الشاعر، ولد سنة أربع وأربعين وتوفي سنة ست وعشرين وست مائة، سمع وروى وله ديوان شعر وله نثر ونوادر سائرة، وكان من ظرفاء بغداد وأقعده الزمان ومسه الفقر وكسدت سوقه، قال ابن النجار: كان ناظرا على عقار الخليفة، ومن شعره:

لي العواذل للعذال ما خلقوا ... كم عذبوا بأليم اللوم مشتاقا

أشجاه نوح حمامات فصاغ لها ... من أسود العين يوم البين أطواقا

وبات يرعى احمرار النجم يحسبه ... في الليل سقط زياد مس حراقا

والأزرق اللون كالكبريت ذي شعب ... اطرقن عند اقتباس منه أطراقا

وقال يرثي امرأته:

لما تعذر أن أكون بها الفدا ... فتعيش بعدي أو نموت جميعا

اتبعتها حلل الشباب فما بقي ... فسواد عيني قد أذيب دموعا

أخو الرافعي محمد بن محمد بن عبد الكريم

ابن الفضل أبو الفضائل الرافعي القزويني نزيل بغداد أخو الإمام العلامة أمام الدين الرافعي صاحب شرح الوجيز، ولد في حدود الستين وخس مائة، وسمع من جماعة وولي مشارفة النظامية وأوقافها ونفذ رسولا إلى بعض النواحي، وكتب الكثير بخطه من الفقه والحديث والتفسير والأدب، وكان ضعيف الخط جدا صدوقا وله معرفة حسنة بالحديث.." (١)

"أبو الغنائم ابن المعندي محمد بن محمد بن أحمد

ابن محمد بن المهتدي بالله أبو الغنائم ابن أبي الحسن الشاهد أخو الخطيب المذكور، وخطب بجامع المنصور، وكان من أعيان الشهود، سمع أباه وأبا الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد والقاضي أبا الطيب الطبري وأبا القسم عبيد الله بن لولو الوراق وأبا محمد الحسن الجوهري وأبا اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي، وروى عنه الأيمة والحفاظ من ساير البلاد كأبي نصر الحسن بن محمد اليونارتي وأبي طاهر السلفي وأبي الفضل ابن ناصر وأبو المعتمر الأنصاري وأبو القسم ذاكر الخفاف وأبو طاهر ابن المعطوش وهو آخر من حدث عنه، توفي سنة سبع عشرة وخمس مائة.

ابن الرسولي الفقيه محمد بن محمد بن أحمد

ابن القسم بن الرسولي أبو السعادات البغدادي، سافر إلى خراسان وجال في البلاد وسكن اسفرايين بآخره إلى حين وفاته سنة أربع وأربعين وخمس مائة، كان فقيها شافعيا يتكلم في الخلاف، وله معرفة بالأدب وله النظم، سمع أبا محمد جعفر بن أحمد السراج وأبا القسم علي بن أحمد بن بيان، وحدث بنيسابور، روى عنه أبو القسم ابن عساكر وأبو سعد السمعاني، ومن شعره:

يا سادتي ما سلا قلبي محبتكم ... ولست في زمرة السالين معدودا

أيام عمري ما زالت بقربكم ... بيضا فحين نأيتم أصبحت سودا

فقد رثى لي عدوي بعد فرقتكم ... وطالما كنت مغبوطا ومحسودا

ذمت عيشي مذ فارقت قربكم ... من بعد ما كان مشكورا ومحمودا

قلت هو شعر فوق المنحط ودون الوسط والثاني أخذه من ابن زيدون حيث يقول:

حالت لفقدكم أيامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

أبو الخطاب البطايحي محمد بن محمد بن أحمد المضري

أبو الخطاب الشاعر من أهل البطايح، قدم بغداد كتب عنه المبارك بن كامل وروى عنه في عجم شيوخه،

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٦٧

وروى عنه عبد الرحيم ابن الأخوة، من شعره ما أورده ابن النجار:

محمد بن محمد البطايحي

يا قاتلي ظلما بلا زلة ... ما كان أولاك بأن ترحما

جعلت خدي ظالما في الهوى ... للدمع أرضا وجفوني سما

شربت من فيك بلا رقبة ... كأسا دهاقا من سلاف اللمى

ولست أروى من شراب ... إذا شربته زدت إليه ظما

لا اكتحلت عيناي إن أبصرت ... غيرك في العالم إلا عمى

وأورد له بسند يتصل به قوله:

يا راقد العين عيني فيك ساهرة ... وفارغ القلب قلبي منك ملآن

إني أرى منك عذب الثغر عذبني ... وأيقظ الجف جفن منك وشنان

قلت هذان البيتان في الذروة من النظم والأبيات المتقدمة في الحضيض ومن العجب أنهما تنازعهما الشعراء وتجاذبوا هدابهما وأغاروا عليهما فقال ابن التعاويذي من قصيدته المشهورة:

غال من الهم في خلخاله حرج ... فقلبه فارغ والقلب ملآن

يذكي الجوى بارد من ريقه شبم ... ويوقظ الطرف طرف منه وسنان

وأبو الخطاب متقدم الزمان على ابن الساعاتي لأن ابن النجار روى شعره عن ثلاثة عنه وروى شعر ابن التعاويذي عن واحد عنه، أنشدني الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري من لفظه قال أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين أحمد بن عبد الملك العزازي قصيدته التي أولها:

دمي بأطلال ذات الخال مطلول ... وجيش صبري مهزم ومفلول

منها:

يا راقد العين عيني فيك ساهرة ... وفارغ القلب قلبي منك مشغول

فغير القافية لا غير:

الهمام المرتب الحربوي محمد بن محمد بن أحمد

الحربوي المعروف بالهمام مرتب المدرسة النظامية، روى عنه ابن النجار قوله في مثاقف:

قد سل سيف الثقاف منتضيا ... من بعده مرهفا من النظر

مثاقف من سيوف مقلته ... قد أصبحت مهجتي على خطر

ما هم في شد عقد مئيزره ... إلا وقد حل عقد مصطبري

يكاد في حفي من يثاقفه ... بالسيف يحصى مغارز الشعر

كأنما ترسه لمبصره ... في وجهه غيمة على قمر

توفي الهمام المرتب سنة عشرة وست مائة وكان شابا

ابن لنكك محمد بن محمد بن جعفر." (١)

"قد صفعنا في ذا المحل الشريف ... وهو إن كنت ترتضي تشريفي

فأرث للعبد من مصيف صفاع ... يا ربيعي الندى والأخرى في

ما أحسن ما أتي بهذا المنادى هنا ليرشح التورية بين الربيع والخريف وقوله والأخرى في من أحسن ما يكون من الإشارة بقرينة إمساكه ذ قن الصافع له وقد ظرف غاية، وأضر قبل موته فقال:

قد كنت من قبل في أمن وفي دعة ... طرفي يرود لقلبي روضة الأدب

حتى تلقبت نور الدين فانعمشت ... عيني وحول ذاك النور للقب

وقال من أبيات:

سألت الله يحتم لي بخير ... فعجل لي ولكن في عيوني

وأخذ منه الكحال ذهبا بناء على أن يبريء عينه من الألم فلم يتفق ذلك فقال:

عجب لذا الكحال كيف أضلني ... ولكن أضل بميله وبمينه

ذهب اللئيم بناظري وما رثى ... لأخي الأسى إذ راح منه بعينه

أأصاب منه في ثلاثة أعين ... هذا لعمركم الصغار بعينه

الثالث مضمن أول بيت من شواهد العربية تمامه:

لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

والنور الأسعردي أخذ هذا المعنى من قول القاضي الفاضل:

رجل توكل لي واكحلني ... ففحعت في عيني وفي عيني

وقال النور أيضا:

يا سائلي لما رأى حالتي ... والطرف مني ليس بالمبصر

لست أحاشيك ولكنني ... سمحت بالعينين للأعور

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/ ٧٠

أخذه من قولهم تصدق بنظره على ذكره، وقال أيضا:

لله في هذا الورى حكمة ... وأنعم أعيت على الحاصر

عوضني والله ذو رحمة ... عن ناظري الباصر بالناصر

وقال يضمن قول الشريف الرضى:

قلت إذ نام من أحب وأبدى ... ضرطة آذنت لشملي بجمع

فاتني أن أرى الديار بطرفي ... فلعلي أرى الديار بسمعي

وقال يضمن قول أبي الطيب.

سبائي معسول المراشف عامل ال ... معاطف مصقول السوالف مايد

يروم على إرادفه الخصر مسعدا ... إذا عظم المطلوب قل المساعد

وقال أيضا:

سمحت بيعا لمملوك يعاندني ... ولو أراد رضاي ما تعداني

قالوا أينسب للعلان قلت لهم ... ما كنت بايعه لو كان علاني

وقال ملغزا في الطست وال إبريق وظرف ما شاء

وذات بطن فارغ ... تحمل يه ابنها

حتى إذا فارق في ال ... يوم مرارا بطنها

يصب فيها ماءه ... بآلة كأنها

وقال وهو ظريف:

كم رام أيرى جرح جحر معذبي ... بالطعن فيه عند جد مراسه

حتى تجرح رأسه فأعجب له ... طلع الذي في قلبه في رأسه

وقال أيضا:

قلت يوما للزين هل تثبت الب ... عث وتنفي أنكارهم للحشر

قال أثبت قلت ذنقك في أستي ... قال أنفي فقلت في سط جحري

وقال أيضا:

لما ثنى جيده للسكر مضطجعا ... وهنا ولو لا شفيع الراح لم ينم

دببت ليلا عليه بعد هجعته ... سكرا فقل في دبيب النور في الظلم

ورأى في المنام كأنه ينشد فأنتبه وهو يحفظه

دببت على الخطيب قبيل نوم ... فقال أصبر إلى وقت الدبيب

فلما نام قمت إليه سرا ... فقل فيمن يطيب على الخطيب

وقال أيضا:

وريم جلى لي خمرة مزة جلت ... همومي وقد عاينت في خده سطرا

وربوته الشقراء ناعمة غدت ... ويا حسنها من برزة ليتها عذرا

جمع فيها أسماء أماكن وهي سطراء والربوة والشقراء والناعمة وبرزة وعذراء والمزة في الأول.

وقال أيضا:

لحية طال شعرها وعلتها ... صفرة ليتها تكون لهيبا

لو لوى شعرها إلى أنفه الها ... ئل عاينت منه جنكا عجيبا

وقال في غلام يحرث:

يا حارثا تروي مقامات الهوى ... عن طرفه الفتاك غير مأوله

أضحى يشق لحود من قتل الهوى ... في حبه ليست خطوطا مهملة

روحي الفداء لبدرتم سايق ... للثور ليس يروم غير السنبله

وقال ملغزا في عثمان:." (١)

"لقد عاش محمودا كريما فعاله ... ومات شهيدا يوم ولي فودعا

هذه القصيدة رثى بها ليلى بن النعمان الديلمي الخارج بنيسابور، توفي سنة ثمان وثلثماية أبو نصر العسقلاني محمد بن أحمد أبو نصر العسقلاني الكناني، أورد له ابن المرزباني:

تركتني رحمة أبكي ويبكي لي ... تراك أفكرت يوم البين في حالي

أذال فقدك أوصالي فلو خرجت ... نفسي لما علمت بالبين أوصالي

قد جاء بعدك عذالي فما برحوا ... حتى بكي لي مع الباكين غذالي

وقال:

كل شيء يبلى وحبك باق ... علم الله علم ما أنا لاق

ليس موت العشاق أمرا بديعا ... كم مضى هكذا من العشاق

---

(١) الوافي بالوفيات، ٨٥/١

الحافظ أبو بشر الدولابي محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد ابن مسلم أبو بشر الدولابي الأنصاري الحافظ الوراق

من أهل الري، سمع الكثير ببلده وبالكوفة والبصرة وبغداذ ودمشق والحرمين وصنف التصانيف، قال الدارقطني: تكلموا فيه وما تبين من امره الأخير، وقال ابن عدي: منهم فيما يقوله في نعيم بن حماد لصلابته في أهل الرأي، توفي سنة عشر وثلثماية محمد بن أحمد بن زهير بن طهمان القيسي

أبو الحسن الطوسي

محدث مصنف، توفي سنة سبع عشرة وثلث ماية

أبو الفضل الحافظ الهروي محمد بن أحمد بن محمد بن عمار الحافظ الشهيد ابن أبي الحسن

وكنية الحافظ أبو الفضل الهروي، أمام كبير عارف بعلل الحديث له جزء فيه بضعة وثلثون حديثا من الأحاديث التي بين عللها في حديث مسلم في صحته، قتله القرامطة بمكة وهو متعلق بحلقتي الباب وقد خرج صحيحا على رسم مسلم ولم يتكهل، توفي سنة سبع عشرة وثلث ماية

ابن شنبوذ المقرىء محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت ابن شنبوذ أبو الحسن المقرىء المشهور

قرأ على أبي حسان محمد بن أحمد العنزي تخير لنفسه قرآت شاذة يقرأ بها في المحراب مما يروى عن ابن مسعود وأبي بن كعب فحسن امره فقبض عليه الوزير أبو علي بن مقلة وأحضر له القضاة والقراء وجماعة من العلماء فاغلظ في خطاب الوزير والقاضي وأبي بكر ابن مجاهد المقرىء ونسبهم إلى قلة المعرفة وأنهم ما سافروا في طلب العلم فامر الوزير بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير بقطع يده فكان كما دعا ثم أوقفوه على الحروف التي كان يقرأ بها فأنكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه أنه قرأه قوم فاستتابوه فتاب وأنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان وكتب عليه بذلك محضر، وكان مما أنكر عليه: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فأمضوا إلى ذكر الله وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وتبت يدا أبي لهب وقد تب وكالصوف المنفوش وننجيك بنداءيك ولو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى وفقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما ولتكن منكم فئة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أوليك هم المفلحون وإلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض وكتب الشهود في المحضر وكتب ابن شنبوذ خطه بالتوبة من ذلك وأنه متى خالف ذلك أو بان منه غيره فدمه حلال لأمير المؤمنين، ثم أن أبا أيوب السمسار كلم الوزير فيه في أخراجه إلى المداين خفية وإلا متى توجه إلى بيته قتلته العوام ففعل ذلك، وتوفي فيما قيل بدار

السلطان في محبسه سنة ثمان وعشرين وثلث ماية ببغداذ، وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة وبعد الواو ذال معجمة

أبو الطيب المقرىء غلام ابن شنبوذ محمد بن أحمد بن يوسف

أبو الطيب المقرىء يعرف ابن شنبوذ المتقدم ذكره آنفا، قال: قرأت على أدريس بن عبد الكريم: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا الآية فقال لي: ضع يدك على رأسك فإن شيخي أمراني بهذا وسلسل الحديث إلى ابن مسعود وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأها ابن مسعود قال له: ضع يدك على رأسك فإن جبريل امرني بهذا، قال: وفيها شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت، توفي سنة تسع وثلثين وثلث ماية

أبو الفرج الشنبوذي محمد بن أحمد بن ابرهيم أبو الفرج الشنبوذي المقرىء." (١)

"الطبيب المغربي محمد بنت تمليج، كان رجلا ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطب والنحو واللغة والشعر والرواية وخدم الناصر بصناعة الطب وكان المقيم برياسته أحمد بن الياس وولاه الناصر خطبة الرد وقضاء شرونة، وله في الطب تأليف حسن الأشكال، وادرك صدرا من دولة الحكم المستنصر بالله وكان حظيا عنده وخدمه بصناعة الطب وولاه النظر في بنيان الزيادة من قبلي الجامع بقرطبة فكملت بحث أشرافه وأمانته، قال القاضي صاعد: ورأيت اسمه مكتوبا بالذهب وقطع الفسيفساء على حايط المحراب بها وأن ذلك كمل على يديه عن أمر الخليفة الحكم سنة ثمان وخمسين وثلث ماية.

ابن تميم

محمد بن تميم المغربي محمد بن تميم، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور بتونس لما دخلتها أنشدنا له أبو الزهر قال أنشدنا له أبو الزهر قال أنشدنا يرثي الأديب أبا الطيب محمد بن أبي الطيب الأريولي:

مات أبو الطيب وا ويلتاه ... مات الندى والجود والمكرمات

ولو نعوا قايله قيل قد ... مات الخنا والفسق والمكرمات

وأنشدنا له وذكر أنه لا يزاد عليها:

يا رب ارض أصبحت روضة ... فجاء ذئب فخرا فيها

وأصبحت ميتة بعده ... سبعون شاة وخرافيها

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٦٨/١

قال الشيخ أثير الدين: فزاد ابن زنون:

وصاحب قطع لي جبة ... فلم أجد في بلخ رافيها

قال أثير الدين: قوله وخرافيها لا يصح أن يكون الخراف بفتح الخاء جمعا لخروف فإنه بكسر الخاء كقلوص وقلاص، وأنشدني قال أنشدنا أبو يحيى ابن هريمة لمحمد بن تميم وقد قرب رمضان والناس يشترون الصبحيات بسوق الزجاج:

بسوق الزجاج جرت عبرتي ... فوليت عنه بقلب قريح

لتبديل كأس بصبحية ... وابريق راح بقنديل ريح

كاتب الدرج باليمن محمد بن تميم شرف الدين أبو عبد الله الاسكندري نزيل اليمن أحد كتاب درج الملك المؤيد، نقلت من خط الشيخ تاج الدين اليمنى: نشأ المذكور في بلاد المعبر من بلاد الهند وكان كاتب درج الملك الرحيم تقي الدين عبد الرحمن بن محمد السواملي الطيبي ثم لما مات مخدومه وفد إلى الملك المؤيد واستكتبه، وكان ذا نظم بديع ولفظ صنيع وله أنشاء حسن وعمل مقامات وكان يعرف بالمقاماتي وحاولته عن أن أرى تلك المقامات وكان يجيب ما هي مقامات بل قمامات، اجتمعت به في عدن سنة ثلث وسبع ماية وأنشدني قصيدة يمدح بها عز الدين عبد العزيز بن منصور الحلبي عرف بالكويكي وقد جاء إلى عدن بمال عظيم لم ير مثله وأول القصيدة:

اتذكر ليلى عهدنا المتقدما ... أم البين انساها عهودا على الحمى

وأيامنا اللاتي على الخيف قد مضت ... بمجلس أنس بالمسرة تمما

وكنت وإياه يوما على باب البحر بثغر عدن فمر خادم هندي بديع الصورة فقال لي انظم في هذا بيتين فنظمت بديها:

بأبي ظبي من الهند حكى ... لحظه الهندي في أفعاله

جوهري الثغر يدعى جوهرا ... واراه الفرد في أمثاله

فعجب من سرعة البديهة فقال لكنني احكي لك حكاية اتفقت لي في بلاد الهند اقترح على بعض التجار الرعنى اقتراحا فيه قبح وذلك أنه كان له خادم هندي يسمى جوهرا وكان مغرما به فقال لي تستطيع أن تنظم أبياتا مضمونها أن فعلى لذلك الحال موجب لنفاسة هذا العلق ومتى فعلت اعطيتك عشرين عينا فأنشدت أبياتا من غير روية وهي:

أقول للخل عداك الردى ... أني أنا الماس فلا تعتجب

في أصلى الحدة اسطو بها ... على أصم الجوهر المنتسب

والجوهر الشفاف ما لم يكن ... يثقبه الثاقب لم ينتسب

فلى على الجوهر فضل إذا ... صيرته بين الورى منثقب

وكان مولعا بأكل البرشعثا أكثر أوقاته غايب الذهن منها وكرهه السلطان لذلك، مات سنة خمس عشرة وسبعماية وله موشحات بديعة.

أبو المعالي البرمكي اللغوي محمد بن تميم أبو المعالي البرمكي اللغوي، له كتاب المنتهى في اللغة منقول من كتاب صحاح الجوهري وزاد فيه أشياء قليلة واغرب في ترتيبه، وكان هو والجوهري متعاصرين لأن صاحب الصحاح فرغ منه سنة ست وتسعين وثلث ماية وذكر البرمكي أنه صنفه سنة سبع وتسعين وثلث ماية.

ابن ثابت." (١)

"ابن دريد محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بلغ به ابن خلكان إلى قحطان أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد، تنقل في جزاير البحر وفارس وطلب الأدب واللغة، وكان أبوه من رؤساء زمانه وكان أبو بكر رأسا في العربية وأشعار العرب وله شعر كثير ورثى جماعة من أهل العلم رثى الشافعي وغيره، حدث عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل العباس الرياشي وابن أخي الأصمعي، وروى عنه السيرافي وابن شاذان وأبوالفرج صاحب الأغاني وأبو عبيد الله المرزباني، عاش بضعا وتسعين سنة مولده سنة ثلث وعشرين وماتين وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلث ماية، قال يوسف بن الأزرق: ما رأيت احفظ من ابن دريد ما رأيته قرئ عليه ديوان قط إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه له، وقال أبو حفص ابن شاهين: كنا ندخل على ابن دريد فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب وقد جاوز التسعين، وله كتاب الجمهرة في اللغة كتاب جيد، والأمالي، واشتقاق الأسماء للقبايل، والمجتبي وهو صغير قال الشيخ شمس الدين: سمعناه بعلو، والخيل، والسلاح، وغرايب القرآن ولم يتم وأدب الكاتب، وفعلت وافعلت والمطر، والرواد، والاشتقاق، والسرج واللجام، والخيل الكبير والصغير، والأنواء، والملاحن، وزوار العرب، والوشاح وهو صغير، قال الخطيب عن أبي بكر الأسدي: كان يقاهو اعلم الشعراء واشعر العلماء، قال الدار قطني تكلموا فيه، قال الشيخ شمس الدين: وقع لنا من عواليه في أمالي الوزير ومقصورته مشهورة وعارضها جماعة واعتنى بشرحها جماعة من المتقدمين والمتأخرين وآخر من علمته شرحها الشيخ شمس الدين الضايع شرحها في مقدار يدخل في ثلثة أسفار كبار وهي عندي ومدح بالمقصورة الشاه بن ميكال الأمير يقال أنه أتى فيها بأكثر اللغة وكان ابنا

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٢٦٤

ميكال على عمالة فارس وصنف لهما الجمهرة وقلداه ديوان فارس فتصدر كتب فارس عنه ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه فأفاد معهما أموالا كثيرة وكان مفيد مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ولما مدحهما بالمقصورة وصلاه بعشرة آلاف درهم فلما عزلا وصل إلى بغداد ونزل على علي بن محمد الخواري فأفضل عليه وعرف به المقتدر فأجرى عليه في الشهر خمسين دينارا إلى أن مات وعرض له آخر عمره فالج سقى الديارق فبرئ ورجع إلى أفضل أحواله وأملايه على تلامذته ثم عاوده الفالج وبطل من محزمه إلى قدميه وكان إذا دخل أحد عليه ضج وتألم لدخوله ولم يصل إليه، قال تلميذه أبو علي القالي: فكنت أقول في نفسي أن الله عز وجل عاقبه بقوله في المقصورة:

مارست من لو هوت الأفلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا

وعاش بعد ذلك عامين وقال لي مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من العلم وكذلك قال لي أبو حاتم السجستاني وقد سالته عن شيء فقال لي قال كذلك الأصمعي وقد سألته عن شيء، قال أبو علي: وآخر شيء سألته عنه جاونبي بان قال يا بني حال الجريص دون القريض، قلت: الجريض غصص الموت وهو مثل مشهور وله حكاية وكان كثيرا ما ينشد في ضعفه:

فوا حزنا أن لا حياة لذيذة ... ولا عمل يرضى به الله صالح

وحكى عنه المرزباني قال: قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان آخر الليل اغمضت عيني فرأيت رجلا طويلا أصغر الوجه كوسجا دخل على وأخذ بعضادتي الباب وقال أندشني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لأحد شيئا فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشام وأنشدني:

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... أتت بين ثوبي نرجس وشقايق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتسب ثوب عاشق

فقلت له اسأت فقال ولم قلت لأنك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقايق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الأخرى فقال وما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض، وحكاها أبو علي الفارسي على غير هذا الوجه، قلت: ليس ما انتقده ابن دريد، بوارد فقد جاء النشر على غير ترتيب اللف كثيرا قال ابن حيوس.

كيف أسلو وأنت حقف وغصن ... وغزال قدا ولحظا وردفا

ومن شعر ابن دريد:

غراء لو جلت الخدور شعاعها ... للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأود فوقه ... قمر تألق تحت ليل مطبق." (١)

"حجة الدين المتكلم محمد بن الحسين بن أبي أيوب الأستاذ حجة الدين أبو منصور المتكلم تلميذ ابن فورك وختنه، له مصنفات مشهورة منها تلخيص الدلايل، توفي سنة عشرين وأربع ماية وقيل قبلها.

محمد بن الحسين بن محمد بن آذار بهرام أبو عبد الله الكارزيني الفارس المقرئ تزيل مكة، كان أعلى أهل العصر إسنادا في القرآت، توفي سنة أربعين وأربع ماية.

الغزي الصوفي محمد بن الحسين بن علي بن الترجمان أبو الحسين الصوفي الغزي شيخ الصوفية بديار مصر في وقته، حدث بمصر والشام، وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربع ماية.

محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم أبو بكر المزرفي، ولد سنة تسع وثلاثين وأربع ماية، وسمع الكثير وانفرد بعلم الفرايض، وتوفي في سجوده في المحرم سنة سبع وعشرين وخمس ماية ودفن بباب حرب، وكان ثبتا صالحا صدوقا ثقة.

أبو منصور الكوفي محمد بن الحسين بن أحمد أبو منصور الحميري القاضي الكوفي، ولي القضاء بدمشق والخطابة نيابة عن الشريف أحمد الزيدي، ثم خرج إلى طرابلس فأقام بها حتى توفي سبع وستين وأربع ماية، وكان يصحب الوزير ابن الماسكي قبل وزارته فلما ولى الوزارة قصر في حقه فكتب إليه:

أسيدنا الوزير نسيت عهدي ... وقد شبكت خمسك بين خمسي
وقولك إن وليت الأمر يوما ... لا تخذن نفسك قبل نفسي
فلما أن وليت جعلت حظي ... من الأنصاف بيعك لي ببخس

الأسفراييني محمد بن الحسين بن محمد بن طلحة أبو الحسن الاسفراييني الأديب الرئيس، له ديوان شعر وسمع الحديث، توفي سنة سبع وثمانين وأربع ماية.

ابن الشبل محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبل أبو علي الشاعر الحكيم البغدادي توفي في المحرم سنه ثلث وسبعين وأربع ماية ودفن بباب حرب، كان شاعرا مجيدا له ديوان، سمع غريب الحديث من أحمد بن علي الباذي وكان ظريفا نديما مطبوعا، وزعم بعضهم أنه الحسين بن عبد الله، من شعره:

لا تظهرن لعاذل أو عاذر ... حاليك في السراء والضراء

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٢٨٨

فلرحمة المتوجعين حزازة ... في القلب مثل شماتة الأعداء

وقوله:

يفني البخيل بجمع المال مدته ... وللحوادث والأيام ما يدع

كدودة القز ما تبنيه يهدمها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وقوله:

بربك أيها الفلك المدار ... أقصد ذا المسير أم اضطرار

مدارك قل لنا في أي شيء ... ففي افهامنا عنك انبهار

فطوق في المجرة أم لآل ... هلالك أم يد فيها سوار

وفيك الشمس رافعة شعاعا ... بأجنحة قوادمها قصار

ودنيا كلما وضعت جنينا ... عراه من نوايبها طوار

هي العشواء ما خبطت هشيم ... هي العجماء ما جرحت جبار

فإن يك آدم اشقى بنيه ... بذنب ماله منه اعتذار

فكم من بعده غفر وعفو ... تغبر ماتلا ليلا نهار

لقد بلغ العدو بنا مناه ... وحل بآدم وبنا الصغار

وتهنا ضايعين كقوم موسى ... ولا عجل اضل ولا خوار

فيالك أكلة ما زال فيها ... علينا نقمة وعليه غار

نعاقب في الظهور وما ولدنا ... ويذبح في حشا الأم الحوار

ونخرج كارهين كما دخلنا ... خروج الضب أخرجه الوجار

وكانت انعما لو أن كونا ... نشاور قبله أو نستشار

وما أرض عصته ولا سماء ... ففيم يغول انجمها انكدار

وقال يرثي أخاه بقصيدة منها:

غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء

لا لبيد بأربد مات حزنا ... وسلت عن شقيقها الخنساء

مثل ما في التراب يبلى الفتى فالح ... زن يبلى من بعده والبكاء

عن أن الأموات مروا وبقوا ... غصصا لا تسيغها الأحياء

إنما نحن بين ظفر وناب ... من خطوب أسودهن ضراء

نتمنى وفي المنى قصر العم ... ر فنغدو كما نسر نساء." (١)

"صحة المرء للسقام طريق ... وطريق الفناء هذا البقاء

بالذي نغتدي نموت ونحيي ... اقتل الداء للنفوس الدواء

ما لقينا من غدر دينا فلاكا ... نت ولا كان أخذها والعطاء

صلف تحت راعد وسراب ... كرعت فيه مومس خرقاء

راجع جودها عليها فمهما ... يهب الصبح يسترد المساء

ليت شعري حلما تمر به الأي ... ام أم ليس تعقل الأشياء

من فساد يكون في عالم الكو ... ن فما للنفوس منه اتقاء

وقليلا ما يصحب المهجة الجس ... م ففيم الشقا وفيم العناء

قبح الله لذة لشقانا ... نالها الأمهات والآباء

نحن لولا الوجود لم نألم الفق ... د فإيجادنا علينا بلاء

ولقد أيد الاله عقولا ... حجة العود عندها الابداء

غير دعوى قوم على الميت شيء ... انكرته الجلود والأعضاء

وإذا كان بالعيان خفاء ... كيف بالغيب يستبين الخفاء

كثير من الناس ينسب هذه القصيدة لأبي العلاء المعري وهو معذور لأنها من نفسه وإنما هذه لابن **الشبل** **يرثي بها** أخاه أحمد، وأما القصيدة الأولى فمثلها للبحتري وهي:

أناة أيها الفلك المدار ... أنهب ما تطرف أم جبار

ستفنى مثل ما تفني وتبلى ... كما تبلي فيدرك منك ثار

وما أهل المنازل غير ركب ... مطاياهم رواح وابتكار

لنا في الدهر آمال طوال ... نرجيها وأعمار قصار

واهون بالخطوب على خليع ... إلى اللذات ليس له عذار

فآخر يومه سكر تجلى ... غوايته وأوله خمار

ومن شعر أبي علي بن الشبل:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٠٧/١

وكأنما الإنسان فيه غيره ... متكونا والحسن فيه معار

متصرف وله القضاء مصرف ... ومكلف وكأنه مختار

طورا تصوبه الحظوظ وتارة ... حظ تحيل صوابه الأقدار

تعمى بصيرته ويبصر بعدما ... لا يسترد الفايت استبصار

فتراه يؤخذ قلبه من صدره ... ويرد فيه وقد جرى المقدار

فيظل يضرب بالملامة نفسه ... ندما إذا لعبت به الأفكار

لا يعرف التفريط في إيراده ... حتى يبينه له الأصدار

ومنه:

إذا جار الزمان على كريم ... أعار صديقه قلب العدو

ومنه:

إن تكن تجزع من دم ... عي إذا فاض فصنه

أو تكن أبصرت يوما ... سيدا يعفو فكنه

أنا لا أصبر عمن ... لا يحل الصبر عنه

كل ذنب في الهوى يغ ... فر لي ما لم أخنه

ومنه:

قالوا القناعة عز والكفاف غنى ... والذل والعار حرص النفس والطمع

صدقتم من رضاه سد جوعته ... إن لم يصبه بماذا عنه يقتنع

ومنه:

قالوا وقد مات محبوب فجعت به ... وبالصبى وأرادوا عنه سواني

ثانية في الحسن موجود فقلت لهم ... من أين للهوى الثاني صبى ثان

ومنه:

بنا إلى الدير من درتا صبابات ... فلا تلمني فما تغني الملامات

لا يعدن وإن طال الزمان به ... أيام لهو عهدناه وليلات

فكم قضيت لبانات الشباب بها ... غنما وكم بقيت عندي لبانات

ما أمكنت دولة الأفراح مقبلة ... فانعم ولذ فإن العيش تارات

قبل ارتجاع الليالي وهي عارية ... وإنما لذة الدنيا إعارات

قم فاجل في فلك الظلماء شمس ضحى ... بروجها الدهر طاسات وكاسات

لعله إن دعا داعي الحمام بنا ... نقضي وأنفسنا منا رويات

بم التعلل لولا ذاك من زمن ... أحياؤه باعتياد الهم أموات

دارت تحيي فقابلنا تحيتها ... وفي حشاها لقرع المزج روعات." (١)

"أبو طاهر البغدادي محمد بن حيدر أبو طاهر الشاعر المشهور، توفي سنة سبع عشرة وخمسةماية، ومن شعره:

مرحبا بالتي بها قتل اله ... م وعاشت مكارم الأخلاق

هي في رقة الصبابة والشو ... ق وفي قسوة النوى والفراق

لست أدري أمن خدود الغواني ... سفكوها أم أدمع العشاق

ومنه:

ليلة تحسب الكواكب فيها ... حدق الروم في وجوه الزنوج

في كؤوس كأنها مهج الني ... ران تستل من جسوم الثلوج

الأول أخذه من قول الأبيوردي وقد تقدم وذلك في ترجمته وهو أحسن من هذا، ومنه أيضا وهو مليح إلى الغاية:

خطرت فكاد الورق تسجع فوقها ... إن الحمام لمغرم بالبان

من معشر نشروا على هام الربا ... للطارقين ذوايب النيران

وأورد له محب الدين ابن النجار في تاريخه قصيدة منها:

من كان ذات روادف ... كالرمل رجرجة ولينا

منطقن بالنحف الخو ... ر وصن بالترف البطونا

وأقمن من تلك العيو ... ن على خواطرنا عيونا

منها:

يا من يلوم على البكا ... كلفا يزيد به جنونا

مني تعلمت الحما ... م النوح والإبل الحنينا

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٣٠٨

والسحب من عيني تع ... لم كيف يحتلب الشؤونا

منها:

قد كان ما قد كنت خف ... ت من التجنب أن يكونا

ورأيت منك قبيح ما ... ظن الوشاة بنا يقينا

حتى كأنك كنت باله ... جران للواشي ضمينا

طولت أنفاسي فلم ... قصرت عن وسني الجفونا

ابن حيويه النحوي محمد بن حيويه بن المؤمل بن أبي روضة أبو بكر الكرجي بالراء والجيم النحوي تزيل همذان، سمع من كبار وروي عنه، توفي سنة أربع وسبعين وثلث ماية.

أبو معوية محمد بن خازم أبو معوية الضرير الحافظ، أحد الأيمة في معرفة الأثر كان كوفيا لازم الأعمش عشرين سنة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وتسعين ومائة، وروى له الجماعة.

ابن خالد

محمد بن خالد بن يزيد بن غزوان أبو عبد الله البراثي، كان فاضلا دينا ورعا وكان بشر الحافي يأنس إليه ويقبل صلته لورعه وحسن معاملته وكان ذا مال يتصدق منه ويجهز المجاهدين إلى الثغور، أنسد عن سفين بن عيينة وغيره، توفي ببغداد سنة ثمان وثلثين وماتين.

الآجري محمد بن خالد الآجري البغدادي، كان صالحا قال: هيأت اللبن لأطبخه في الغد آجرا فسمعت لبنة تقول لأختها: السلام عليك غدا ندخل النار فانظري كيف تكونين! فهام الآجري على وجهه، والآجري أربعة هذا أحدهم، والثاني أبو إسحق إبراهيم وهو الذي كان عليه ليهودي دين فجاءه يتقاضاه وهو يوقد أتون الآجر فقال له: ويحك أسلم لئلا تدخل النار، فقال اليهودي: أنا وأنت لا بد لنا من دخولها، قال: ولم؟ قال: لأنكم تقرؤون في كتابكم: وإن منكم إلا واردها فإن أحببت أن أسلم فأرني شيئا أعرف به شرف الإسلام، فقال: هات رداءك! فلفه في رداء نفسه وألقاهما في النار احترق رداء اليهودي ولم يحترق رداؤه فقال: هكذا يكون الدخول، أسلم أنا وتحترق أنت، فأسلم اليهودي، والثالث الآجري الكبير واسمه محمد بن الحسين وكنيته أبو بكر مات سنة ستين وثلث ماية وكان من كبار القوم، والرابع محدث مشهور، توفي صاحب هذه الترجمة سنة ثلث وثلث ماية.

محمد بن خالد الضبي الملقب سؤر الأسد، كان قد صرعه الأسد ثم نجا وعاش بعد ذلك، قيل إنه منكر الحديث، توفي سنة خمسين ومائة.

محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي، كان يتهم في دينه، وهو **القايل يرثي عمر** بن عبد العزيز:

هل في الخلود إلى القيامة مطمع ... أم للمنون عن ابن آدم مدفع

هيهات ما للنفس من متأخر ... عن وقتها لو أن علما ينفع

أين الملوك وعيشهم فيما مضى ... وزمانهم فيه وما قد جمعوا

ذهبوا ونحن على طريقة من مضى ... منهم فمفجوع به ومفجع

عثر الزمان بنا فأوهى عظمنا ... أن الزمان بما كرهنا مولع

محمد بن خالد بن الزبير بن العوام، **مدني، يرثي قوما** من أهله قتلوا بقديد:." (١)

"البو شنجي الكاتب الشاعر محمد بن صدقة بن محمد أبو المحاسن البوشنجي الكاتب الأديب، له شعر بالعربية والعجمية، وزر لأمير واسط ولغيره وكان والده من كبار الكتاب وكان هو يلبس القميس والشربوش على قاعدة العجم، توفي سنة ثلث وتسعين وخمسماية، **قال يرثي أزدق** بن قماح:

سقى الله أرضا ضم أزدق عارضا ... شآبيه منهلة كنواله

فوالله لا جاد الزمان بمثله ... ولا برحت عين العلى عن خياله

وقال:

بتنا وشعارنا التقى والكرم ... والشمل بساحة اللقا ملتئم

نشكو ونبث ما جناه الألم ... حتى يسم الصبح ولاح العلم

وقال:

ولما دعاني نحوكم حافز الهوى ... ونازعني وجد وغالبني ذكر

وجدد يأسي حين صبري عدمته ... وطوح بي التذكار والشوق والفكر

تطفلت والتطفيل عذر ذوي النهى ... على مثلكم مما يقول به العذر

وقال:

أبا حسن هل جاز في الحب قبلها ... لمستسلم من أن يطاح له دم

يقاد على غير الرضا وهو مسلم ... فيلقى إلى كف العدى وهو مسلم

قلت: شعر متوسط.

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٣١٥

الخافجي الشاعر محمد بن صدقة بن السبتي أبو علي الخطاط المعروف بالخفاجي الشاعر، مدح الناصر لدين الله وغيره، وعاش إحدى وخمسين سنة وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستماية، ومن شعره:

ضعف الشقي بكم لقوة دايه ... وأذله في الحب عز دوايه

أضحى يعالج دون رملي عالج ... حرقا من الأحشاء حشو حشايه

لم يقض من دنياه بعض ديونه ... وغرامه في العذل من غرمايه

لم أنسه إذ زار زورا والدجى ... متلفت والصبح من رقبايه

رشأ إذا حاولت منه نظرة ... ودع فؤادك قبل يوم لقايه

قسم الزمان على البرية حبه ... شطرين بين رجاله ونسايه

لما أماط الحسن عنه لثامه ... ألقى عليه الصون فضل ردايه

ومنه أيضا:

أتحسب أيها الحب الملول ... بأن هواك غيره العذول

وتزعم أن قلبي عنك يسلو ... وحقك إن ذلك مستحيل

وكيف يرى سلوا عنك صب ... قبيحك عنده حسن جميل

رويدك إن حبك في فؤادي ... تزول الراسيات ولا يزول

ألا من مبلغ عني سليمي ... سلاما خانني فيه الرسول

وما أدى أمانته لعمري ... وقال لسانه مالا أقول

قلت: هو شعر مقبول متوسط.

عز الدولة أبو المكارم محمد بن صدقة بن دبيس أبو المكارم عز الدولة، كان شجاعا ذكيا جوادا، لما خرض كان أبوه سيف الدولة جالسا عنده فأتى بديوان ابن نباتة السعدي فأخذ محمد الديوان وفتحه فطلع ما صورته: وقال يعزي سيف الدولة في ابنه أبي المكارم محمد، فأخذ بعض الجماعة الديوان من يده وفتحه ثانيا فخرج ذلك الشعر الذي قاله ابن نباتة من قصيدة:

فإن بميا فرقين حفيرة ... تركنا عليها ناظر الجود داميا

وحاشاك سيف الدولة اليوم أن ترى ... من الصبر خلوا أو إلى الحزن طاميا

ولما أعدنا الصبر بعد محمد ... أتينا أباه نستفيد التعازيا

فمات بعد يومين، وجلس الوزير عميد الدولة في داره للعزاء ثلاثة أيام وخرج له قايما وبعض الخليفة قاضي

القضاة أبا الحسن ابن الدامغاني إلى حلة سيف الدولة رسالة من الخليفة يعزيه، وكانت وفاة محمد المذكور سنة ثلث وتسعين وأربع ماية.

محمد بن صدقة المرادي الاطرابلسي من اطرابلس الغرب، قال الزبيدي: كان عالما باللغة شاعرا متقعرا في كلامه جدا، دخل يوما على أبي الأغلب ابن أبي العباس بن إبراهيم بن الأغلب فتكلم وأغرب حتى جاوز الحد فقال له أبو الأغلب: أكان أبوك يتكلم بمثل هذا الكلام؟ فقال: نعم أعز الله الأمير وأميه، يريد وأمي أيضا، فقال الأمير: وما ينكر أن الله يخرج بغيضا من بغيضين.

قاضي بلش محمد بن الصقر أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور قاضيا بحصن بلش رأيته بها وقد أجازني بخطه كان له نظم وكان شيخا ساكنا عاقلا لم يزل قاضيا ببلش السنين الطويلة إلى أن توفي بها، أنشدني أبو القسم لنفسه:." (١)

"إذا وصفوا حسن اللمى واختطاطه ... وقالوا كمثل الصاد من خط كاتب

أقول لهم ضاد لها الخال نقطة ... فأصدق تشبيها ولست بكاذب

التوزي محمد بن الصلت أبو سعلي التوزي بالتاء المثناه من تحت وبعد الواو المشددة زاي وهي مدينة توج من فارس، روى عنه البخاري وروى النسائي عن رجل عنه، كان يملي من حفظه التفسير، وقال أبو حاتم: صدوق، وتوفي سنة ثمان وعشرين وماتين.

الأسدي محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي، روى عنه البخاري وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن رجل عنه، وثقة أبو حاتم وغيره، وتوفي سنة ثمان عشرة وماتين.

محمد بن الضحاك بن عثمان الحرامي المدني، هو القايل :

قل للذين تباشروا بنعيه ... صبر على الرجل المحق قليل

ما مات حتى لم يدع ذحلا له ... وعليه من ترة الرجال ذحول

المكي العابد محمد بن طارق المكي من الطبقة الثالثة، كان زاهدا عابدا ورعا، قال محمد بن فضل: رأيته في الطواف وقد انفرج له الطواف فحزر طوافه في الليلة واليوم فكان عشرة فراسخ، وبه ضرب المثل ابن شبرمة فقال:

لو شئت كنت ككرز في تعبده ... أو كابن طارق حول البيت في الحرم

قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا في طلاب الفوز والكرم

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٣٦٢

كان ابن طارق يطوف في كل يوم وليلة ثلث مرات، وقال ابن شبرمة: لو اكتفى أحد بسف التراب كفى ابن طارق كف من تراب.

ابن طالب

الملقي الكاتب محمد بن طالب الكاتب من أهل مالقة، كتب لواليها أبي عامر بن حسون، صادف جمعا من العرب في بعض متوجهاته فقتلوه، أورد له ابن **الآباء يرثي أبا** القسم بن نصير:

أنصبر أم عن سماح وجود ... نصير إلى عدم من وجود

لقد عدل الموت بين الورى ... فأودى بسيدهم والمسود

ففيم العويل وعم السلو ... وما للهديل وما للنشيد

وأين الغواني وأين الصريع ... وما شأن صخر وبنت الشريد

وكيف يسيغ لذيذ الورد ... من الموت منه كحبل الوريد

منها:

لبيت العلى كان حرف الروي ... ومن كلم الفخر بيت القصيد

دعا نعيه بشتات النظام ... وشوب الصفاء وشيب الوليد

فيا أرض صونيه شحا به ... فما القصد افراد ذاك الفريد

ولولا الأمانة ما أودعت ... سريرة معنى العلى في الصعيد

طواه الضمير كطي السجل ... ونشره الدمع نشر البرود

عشية طفنا به راكعين ... نقبل منه مكان السجود." (١)

"هذا يشبه قول ابن عبادة القزاز الأندلسي وقيل لغيره:

ألؤلؤ دمع هذا الغيث أن نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط

بين السحاب وبين البرق ملحمة ... قعاقع وظبى في الجو تخترط

والريح تحمل أنفاسا مصعدة ... مثل العبير بماء الورد يختلط

والروض ينشر من ألوانه زهرا ... كما تنشر بعد الطية البسط

كتب إليه ابن صقلاب مع نثر:

أما والهوى العذري وهو يمين عليه من الطرف الكحيل أمين

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٣٦٣

لقد خضت مقداما شاكل فيلق ... ولما ترعني الحرب وهي زبون

وقد حاد عن لقيا كتابك خاطري ... كما حاد منخوب الفؤاد طيعن

أفي كل صدر منك صدر كتيبة ... وفي كل حرف غارة وكمين

عجبت للفظ منك ذاب نحافة ... ومعناه ضخم ما أردت سمين

وأعجب من هذين أن بيانه ... حياة لأرباب الهوى ومنون

زحمت به في غنجها مقل الدمى ... وعلمت سحر النفث كيف يكون

فأجاب ابن عبد ربه:

أيا راكبا إن الطريق يمين ... وحيث ترى حيا ففيه كمين

وإني وإن أفلت منهم فإنما ... نجوت وقلبي باللحاظ طعين

عيون حياة النفس بين لحاظها ... وإن كان في تلك اللحاظ منون

وأعلق منها بالنفوس وقد جرى ... حديثك يوما والحديث شجون

سطور كهاتيك اللحاظ بعينها ... تقول لنفس السحر كن فيكون

وما كنت أدري قبل فن نهجته ... بأن بلاغات الرجال فنون

الجهشياري محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهشياري بالجيم والشين المعجمة بعد الهاء مصنف كتاب الوزراء، كان فاضلا مداخلا للدول، مات في بغداد سنة إحدى وثلثين وثلث ماية مستترا واستتر أولاده وحاشيته وكان حاجبا بين يدي الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، وقال محمد بن إسحب: ابتدأ الجهشياري بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم كل خبر قديم بذاته لا تعلق له بغيره وأحضر المسامرين وأخذ عنهم أحسن ما يعرفون واختار من الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات ما يحلو بنفسه من تتمة ألف سمر، وقال: ورأيت من ذلك عدة أجزاء بخط أبي الطيب أخي الشافعي، وصنف كتاب الوزارء وكتاب ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض، وأما نسبته إلى جهشيار فإن أباه كان يخدم أبا الحسن علي بن جهشيار القايد حاجب الموفق وكان هصيصا به فنسب إليه.

ابن عبدون

الوراق السوسي محمد بن عبدون الوراق السوسي بل هو من أكابر القيروان لكن أبوه سكن سوسة، قال ابن رشيق هو شاعر وطي الكلام كلف بعذوبة اللفظ والمعنى البعيد يتسلك إليه بلطافة، ارتحل سنة ثلث وتسعين

وثلثماية إلى ثقة الدولة يوسف وامتدحه وأحسن إليه وأضافه إلى ولده جعفر وأكرمه، قال يتشوق إلى وطنه:

يا قصر طارف همي فيك مقصور ... شوقي طليق وخطوي عنك مقصور

إن نام جارك إني ساكن أبدا ... أبكي عليك وباكي العين معذور

عندي من الوجد ما لو فاض عن كبدي ... إليك لاحترقت من حولك الدور

لا هم إن الهوى والوجد قد غلبا ... صبري فكل اصطباري فيهما زور

وقال أيضا:

ولما رأيت البدر قمت مسلما ... عليه وأظهرت الخضوع لديه

وقلت له: إن الأمير ابن يوسف ... شبيهك قد عز الوصول إليه

فكن لي شفيعا عنده ومذكرا ... إذا جئته تبغي السلان عليه

تسلط على هذا المعنى من قول ابن الرومي:

بالله يا قمر الدجا ... كن لي إلى قمري شفيعا

وقال يرثي جاريته وابنه:

قبر بسوسة قد قبرت به النهى ... أدرجت لحدي في مدارج لحده

أسكنته سكني ورحت كأنني ... في الأرض لا بشرا أرى من بعده

عجبا لمن ألقى عليه رداءه ... أو مدكفا في الصعيد لرده

صمت علي مسامعي في رقه ... وضعفت من صعق الصراخ ورعده." (١)

"ابن قادم النحوي محمد بن عبد الله بن قادم النحوي أبو جعفر، مات سنة إحدى وخمسين وماتين، وكان حسن النظر في علل النحو وكان يؤدب ولد سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي وكان من أعيان أصحاب الفراء وعنه أخذ أحمد بن يحيى ثعلب، وكان يعلم المعتز قبل الخلافة فلما ولى الخلافة بعث إليه فجاءه الرسول وهو في منزله شيخ كبير فقال له الرسول أجب أمير المؤمنين، فقال أليس أمير المؤمنين ببغداد؟ يعني المستعين قال: لا قد ولى الخلافة المعتز، وكان المعتز قد حقد عليه بطريق تأديبه فخشي من بادرته فقال لعياله: السلام عليكم، وخرج فلم يرجع إليهم، وله كتاب الكافي في النحو وكتاب غريب الحديث وكتاب مختصر في النحو.

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٣٨٠

النميري محمد بن عبد الله بن نمير لقب النميري بكنية أبيه كان يكنى أبا المير ويقال باسم جده، وهو ثقفي من أهل الطايف شاعر غزل، قال في زينب أخت الحجاج أبياتا منها:

تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت ... به زينب في نسوة خفرات

ولما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذرات

فادنين حتى جاوز الركب دونها ... حجابا من القسي والحبرات

وكدت اشتياقا نحوها وصبابة ... اقطع نفسي دونها حسرات

فراجعت نفسي والحفيظة بعدها ... بللت رداء العصب بالعبرات

فلما بلغ ذلك عبد الملك كتب إلى الحجاج: بلغني قول الخبيث في زينب فاله عنه فإنك إن أدنيته أو عاتبته أطعمته وإن عاقبته صدقته، وهرب النميري فاستجار بعبد الملك فقال له عبد الملك: أنشدني م قتله، فلما بلغ قوله فلما رأت ركب النميري البيت قال له عبد الملك: وما كان ركبك يا نميري؟ قال: أربعة أحمرة كنت أجلب عليها القطران وثلاثة أحمرة صحبتني تحمل البعر، فضحك حتى استغرب ثم قال: لقد عظم أمرك، وكتب إلى الحجاج أن لا سبيل لك عليه، وقيل بل جد الحجاج في طلبه فركب بحر عدن وقال:

أتتني عن الحجاج والبحر بيننا ... عقارب تسري والعيون هواجع

فضقت بها ذرعا وأجهشت خيفة ... ولم آمن الحجاج والأمر فاظع

فبت أدير الأمر في الرأي ليلتي ... وقد أخضلت خدي الدموع التوابع

فلم أر خيرا لي من الصبر إنه ... أعف وخير إذ عرتني الفجايع

وقد استوفى خبره صاحب الأغاني.

ابن المولى محمد بن عبد الله بن مسلم مولى عمرو بن عوف من الأنصار يكنى أبا عبد الله، شاعر عفيف، انشد عبد الملك بن مروان لنفسه وهو متنكب قوسه:

وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة ... لذاك ولا ليلى لذي الود تبذل

واخضع بالعتبى إذا كنت مذنبا ... وإن أذنبت كنت الذي اتنصل

فقال عبد الملك: من ليلى هذه؟ لئن كانت حرة لأزوحنكها ولئن كانت مملوكة لأشترينها لك بالغة ما بلغت، فقال: كلا يا أمير المؤمنين ما كنت لأمعر بوجه حر أبدا في حرمته ولا في أمته والله ما ليلى إلا قوسي هذه فأنا أشبب بها، وأسن حتى مدح جعفر بن سليمان وقثم بن العباس ويزيد بن حاتم بن قبيصة وقال في يزيد بن حاتم:

يا واحد العرب الذي ... أمسى وليس له نظير

لو كان مثلك آخر ... ما كان في الدنيا فقير

المهدي العلوي محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله، ظهر بالمدينة بعد حبس المنصور لأبيه وأهل بيته فقتله عيسى بن موسى سنة خمس وأربعين وماية وله ثلث وخمسون سنة، **قال يرثي إبراهيم** ابن محمد الجعفري:

لا أرى في الناس شخصا وحدا ... مثل ميت مات في دار الحمل

يشتري الحمد ويختار العلى ... وإذا ما حمل الثقل حمل

موت إبراهيم أمسى هدني ... وأشاب الرأس مني فاشتعل." (١)

"فتح الدين ابن عبد الظاهر محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر ابن نشوان بن عبد الظاهر القاضي فتح الدين ابن القاضي محيي الدين الجذامي الروحي المصري صاحب ديوان الإنشاء ومؤتمن المملكة بالديار المصرية، مولده بالقاهرة سنة ثمان وثلثين وست ماية، سمع من ابن الجميزي وغيره وحدث، وساد في الدولة المنصورية بعقله ورأيه وهمته وتقدم على والده القاضي محيي الدين وهو ما هو في فن الإنشاء وكتابة الترسل فكان والده من جملة الجماعة الذين يصرفهم أمره ونهيه وكان السلطان يعتمد عليه ويثق به، وتوفي في حياة والده وفجع به سنة إحدى وتسعين وست ماية بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون، ولم يكن وفجع به سنة إحدى وتسعين وست ماية بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون، ولم يكن في صناعة الانشاء مجيدا ولا مكثرا ولم أسمع له غير بيتين رثى بهما حسام الدين طرنطاي وضمنهما بيتا ونصفا وهما:

ألا رحم الله الحسام فإنه ... أصم به الناعي وإن كان أسمعا

وما كان إلا السيف لاقى ضريبة ... وقطعها ثم انثنى فتقطعا

ولكنه يدل على ذوق وذكاء، ودبر الديوان ونفذ مهماته وباشره أحسن مباشرة، لما توزر فخر الدين ابن لقمان قال له الملك المنصور: من يكون عوضك؟ فقال: فتح الدين ابن عبد الظاهر، فتمكن فتح الدين من السلطان وحظي عنده إلى أن دخل فخر الدين يوما على السلطان فأعطاه كتابا يقرأه فلما دخل فتح الدين أخذ الكتاب منه وأعطاه لفتح الدين وقال لفخر الدين تأخر! ولما بطل فخر الدين من الوزارة وعاد إلى ديوان الإنشاء تأدب معه، ولما ولي الوزارة للأشرف شمس الدين ابن السلعوس قال لفتح الدين: اعرض علي كل ما تكتبه، فقال: لا سبيل إلى ذلك ولا يطلع على أسرار السلطان إلا هو فإن اخترتم وإلا عينوا

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٤١٧

عوضي، فلما بلغ السلطان ذلك قال: صدق، قال قطب الدين اليونيني: لما توفى فتح الدين وجد في أوراقه قصيدة عملها مرثية في رفيقه تاج الدين ابن الأثير وكان قد مرض وطول في مرضه فعوفي تاج الدين قبل وفاة فتح الدين بأيام قلايل وولي مكانه فعاد تاج الدين رثاه، وقال السراج الوراق يرثيه وكان موته موافقا لموت سعد الدين الموقع:

رزية فتح الدين سد بها الفضا ... علينا وماتت حين مات الفضايل

وقد قيل سعد الدين وافق موته ... فقلت وسعد كلها والقبايل

وكتب إليه أيضا:

إذا جدد الله سبحانه ... لكم نعما عمت المسلمينا

فلا عدم الملك نصرا عزيزا ... ولا عدم الدين فتحا مبينا

ونقلت من خط والده محيي الدين رحمهما الله تعالى:

أيها الفتح أنت عوني وسكنا ... ك بقلبي فليس عنه تغيب

فلهذا أمسيت نصري من الل ... ه تعالى ربي وفتح قريب

ونقلت منه أيضا:

لي فتح نصري به وبقلبي ... ساكن فيه ليس عنه يغيب

وأنا مؤمن فبشراي إذ لي ... من إلهي نصر وفتح قريب

ووقفت للقاضي فتح الدين ابن عبد الظاهر فيما بعد على قصيدة مدح بها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون عندما هزم التتار نوبة حمص وهي:

الله أعطاك لا زيد ولا عمرو ... هذا العطاء وهذا الفتح والنصر

هذا المقام الذي لو لم تحل به ... لم يبق والله لا شام ولا مصر

من ذا الذي كان يلقى ذا العدو كذا ... أو يدرع لأمة ما لامها الصبر

يا أيها الملك المنصور قد كسرت ... جنودك المغل كسر ما له جبر

واستأصلوا شأفة الأعداء وانتصروا ... لما ثبت وزال الخوف والذعر

لما بغا جيش أبغا في تجاسره ... ولم يمد له إلا القنا جسر

وأجمع المغل والتكفور واتفقوا ... مع الفرنج ومن أردى به الكفر

جاءت ثمانون ألفا من بعوثهم ... لأرض حمص وكان البعث والنشر

جاء الخميسان في يوم الخميس ضحى ... وامتدت الحرب حتى أذن العصر

والسيف يركع والأعلام رافعة ... والروس تسجد لا عجب ولا كبر." (١)

"ابن التعاويذي محمد بن عبيد الله بن عبد الله ابو الفتح سبط المبارك التعاويذي البغدادي المشهور صاحب الديوان،أضر آخر عمره،روى عنه علي بن المبارك ابن الوارث،توفي سنة أربع وثمانين وخمس مائة،إنما نسب إلى التعاويذي لأنه نشأ في حجره وكفله صغيرا فنسب إليه وهو جده.قال ابن خلكان:زلم يكن في وقته مثله وفيما أعتقد لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فإن ذلك يختلف بميل الطباع قلت:كان شاعرا مطيقا سهل الألفاظ عذب الكلام منسجم التركيب ولم يكن له غوص على المعاني ولم يورد له ابن خلكان رحمه الله على إطنابه في وصفه شيئا من قصائده الطنانة.وكان الشيخ الإمام شهاب الدين محمود رحمه الله لا يفارقه ديوانه ويعجبه طريقه،وكان ابن التعاويذي كاتبا بديوان المقاطعات،وعمي في آخر عمره سنة تسع وسبعين وله في عماه أشعار **كثيرة يرثي عينيه** ويندب زمان شبابه،وجمع ديوانه بنفسه ورتبه أربعة فصول ثم ألحقه بعد ذلك بزيادات،وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة وهو قليل الوجود.وقال العماد الكاتب إنه كان في العراق صاحبه فلما انتقل العماد إلى الشام وخدم نور الدين وصلاح الدين كتب إليه يطلب منه فروة برساله ذكرها ابن خلكان في تاريخه.وكان مولده سنة تسع عشرة وخمس مائة.ومن شعره:

سقاك سار من الوسمي هتان ... ولا رقت للغوادي فيك أجفان

يا دار لهوي وإطرابي وملعب أت ... رابي وللهو أوطار وأوطان

أعائد لي ماض من جديد هوى ... أبليته وشباب فيك فينان

إذ الرقيب لنا عين مساعدة ... والكاشحون لنا في الحب أعوان

وإذ جميلة توليني الجميل وعن ... د الغانيات وراء الحسن إحسان

ولي إلى البان من رمل الحمى طرب ... فاليوم لا الرمل يصبيني ولا البان

وما عسى يدرك المشتاق من وطر ... إذا بكى الربع والأحباب قد بانوا

كانوا معاني المغاني والمنازل أم ... وات إذا لم يكن فيهن سكان

لله كم قمرت لبي بجوك أقم ... ار وكم غازلتني فيك غزلان

وليلة بات يجلو الراح من يده ... فيها أغن خفيف الروح جذلان

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٤٤٦

خال من الهم في خلخاله حرج ... فقلبه فارغ والقلب ملآن

يذكي الجوى بارد من يقه شم ... ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

إن يمس ريان من ماء الشباب فلي ... قلب إلى ريقه المعسول ظمآن

بين السيوف وعينيه مشاركة ... من أجلها قيل للأغماد أجفان

فكيف أصحو غراما أو أفيق جوى ... وقده ثمل الأعطاف نشوان

أفديه من غادر للعهد غادرني ... صدوده ودموعي فيه غدران

في خده وثناياه مقلته ... وفي عذاريه للعشاق بستان

شقائق وأقاح نبته خضل ... ونرجس أنا منه الدهر سكران

ومنه قصيدة مدح بها القاضي الفاضل أولها:

مرت بنا في ليلة النفر ... تجمع بين الإثم والأجر

أدماء غراء هضيم الحشا ... واضحة اللبات والنحر

مرت تهادى بين أترابها ... كالبدر بين الأنجم الزهر

مال بها سكر الهوى والصبى ... ميل الصبا بالغصن النضر

منها:

ذنبي إلى الأيام حريتي ... ولم تزل إلبا على الحر

ما لي أرى الناس وحالي على ... خلاف أحوالهم تجري

وما أرى لي بينهم دولة ... ترفع من شأني ولا قدري

كأنني لست من الناس في ... شيء ولا دهرهم دهري

وما لإنسانيتي شاهد ... شيء سوى أني في خسر

منها يذكر ما حصل له من العمى:

حتى رمتني رميت بالأذى! ... بنكبة قاصمة الظهر

وأوترت في مقلة قلما ... علمتها باتت على وتر

أصبتني فيها على غرة ... بغابر من حيث لا أدري." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٤٥٥

"له تفسير القرآن في مائة وعشرين مجلدة ومنه نسخة وقف بمصر في وقف الفاضل.توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة.

الجواليقي محمد بن علي الجواليقي الكوفي **يتشيع.قال يرثي الحسين** بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ابك حسينا ليوم مصرعه ... بالطف بين الكتائب الخرس

يعدو عليه بسيف والده ... أيد طوال لمعشر نكس

بالله ما إن رأيت مثلهم ... في يوم ضنك قماطر عبس

أحسن صبرا على البلاء وقد ... ضيقت الحرب مخرج النفس

أضحى بنات النبي إذ قتلوافي مأتم والسباع في عرس

الشطرنجي محمد بن علي الشطرنجي قال يهجو ابن المدبر لانتمائه إلى ضبة:

قد أحدث القوم دينا ... وجدد القوم نسبه

وكان أمرا ضعيفا ... فضببوه بضبه

ما أحسن ما أتى بضبه هنا.

الوزير فخر الملك محمد بن علي بن خلف الوزير فخر الملك أبو غالب ابن الصيرفي الذي صنف الفخري في الجبر والمقابلة.من أجله والكافي في الحساب.

كان ممدحا جوادا.قتله السلطان ا لدولة ابن مخدومه بالأهواز سنة سبع وأربع مائة.

كان وزير بهاء الدولة ابن بويه ثم وزر لولده سلطان الدولة وكان أعظم وزراء آل بويه على الإطلاق بعد ابن العميد وابن عباد.

أصله من واسط وأبوه صيرفي،وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل والإفضال جزيل العطايا والنوال.

مدحه الشعراء وقصدوه منهم أبو نصر ابن نباتة السعدي يقول فيه من قصيدة نونية:

لكل فتى قرين حين يسمو ... وفخر الملك ليس له قرين

أنخ بجنابه واحكم عليه ... بما أملته وأنا الضمين

فامتدحه بعض الشعراء بعد هذا فلم يرض إجازته فجاء إلى ابن نباتة فقال:أنت أغريتني بعه وغررتني،فأعطاه من عنده شيئا رضي به،فبلغ ذلك الوزير فسير إلى ابن نباتة جملة مستكثرة.ومثل هذا قول أبي الطيب:

وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا ... لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم
ومن هذه المادة ما كتب به بعض الشعراء إلى ممدوح له:
لم أعاجلك بالرقاع إلى أن ... عاجلتني رقاع أهل الديون
علموا أنني بمدحيك أمسيت مليا فأصبحوا يرفعوني
حذف النون الواحدة وهي التي للرفعة علامة ربما جاز ذلك في الضرورة.
ولم يزل فخر الملك في عزه إلى أن نقم عليه مخدومه سلطان الدولة فحبسه ثم قتله ودفن عند جبل الأهواز ولم يحكم دفنه فتبشته الكلاب وأكلته فشفع فيه بعض اصحابه فنقلت عظامه إلى مشهد هناك ودفنت سنة ثمان وأربع مائة.ومن شعرائه مهيار الديلمي وقد استوفى أخباره هلال ابن الصابئ في تاريخه.
محمد بن علي بن أبي حمزة العقيلي الكوفي مولى الأنصار.
كان هو والدوابي وبكر بن خارجة يتراسلون الأشعار وهو القائل:
قامت تشجعني عرسي وقد علمت ... أن الشجاعة مقرون بها العطب
يا هند لا والذي حج الحجيج له ... ما يشتهي الموت عندي من له أدب
ولست منهم ولا أهوى مقالهم ... لا الجد يعجبني منهم ولا اللعب
وقال في صديق له صلب على الزندقة:
لعمري لئن أصبحت فوق مشذب ... طويل يلاقيك السحاب مع القطر
لقد عشت مبسوط اليدين مبرزا ... وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر
وأفلت من ضيق التراب وغمه ... ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر
فإن كنت زنديقا فقد ذقت غب ما ... جنيت فلا يبعد سواك أبا عمرو
النقاش الحافظ الحنبلي محمد بن علي بن عمرو بن مهدي أبو سعيد النقاش الأصبهاني الحافظ الحنبلي.
كان من الثقات المشهورين.توفي سنة أربع عشرة وأربع مائة.
ابو طالب محمد بن علي بن عبد الله تقدم ذكره في محمد بن عبد الله،هو أبو طالب البغدادي المستوفي الشاعر الأديب الكاتب.
أبو بكر العبداني محمد بن علي بن أحمد العبداني ابو بكر.أورد له الثعالبي في التتمة:
شموس مغاربهن الكلل ... رشقن فؤادي بسهم المقل

وحملنني ثقل أردافهن ... فيا ويح قلبي مما حمل

ونادين قلبي فلبى وقال ... عزاي مع الظاعنين ارتحل." (١)

"أكثر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب وإبراهيم بن عبد الله بن حنين ومحمد بن إبراهيم التيمي وعمرو والده،قال أبو حاتم:صالح الحديث،وقال النسائي وغيره:ليس به بأس،روى له الأربعة والبخاري مقرونا.

توفي في سنة خمس وأربعين ومائة.

السويقي محمد بن عمرو البلخي السواق ويقال له السويقي.

روى عنه البخاري ومسلم وأبو زرعة الرازي وآخرون،وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين.

ابن حنان محمد بن عمرو بن حنان الكلبي.روى عنه النسائي ووثقه الخطيب،وتوفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

السوسي الزاهد محمد بن عمرو بن يونس أبو جعفر الثعلبي يعرف بالسوسي الزاهد.

حج سنة ثمان وخمسين ومائتين وعاد سنة تسع فدخل في الصلاة وتوفي وهو ساجد سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ مائة سنة،حدث عن أبي معوية الضرير وغيره،وروى عنه صالح بن علي الدمشقي وغيره،وكان ثقة.

ابن الموجه اللغوي محمد بن عمرو ابن الموجه الفزاري المروزي اللغوي الحافظ.توفي سنة تسعين ومائتين أو ما دونها.

ذو الشامة محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ويعرف بذي الشامة ابن أبي قطيفة.

ولاه يزيد بن عبد الملك الكوفة،وهو **القائل يرثي مسلمة** بن عبد الملك:

ضاق صدري فما يحن حراكا ... عي عن أن يجيئه ما دهاكا

كل ميت قد اضطلعت عليه الحزن ثم اغتفرت فيه الهلاكا

قبل ميت أو قبل قبر على الجا ... لوت لم أستطع عليه أتراكا

زائن للقبور فيها كما كنت تزين السلطان والأملاكا

الحربي البغدادي محمد بن عمرو بن سعيد الحربي أبو جعفر البغدادي.

قال المرزباني:ضعيف الشعر كان يهاجي التمار والمسلمي وغيرهما وهو القائل في جرادة الكاتب:

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٤٩١

أتيتك مشتاقا وجئت مسلما ... عليك وإني باحتجابك عالم
فأخبرني البواب أنك نائم ... وأنت إذا استيقظت أيضا فنائم
ومنهم من رواهما لإسماعيل بلبل والصحيح أنهما للحربي.توفي...
الزف المغني محمد بن عمرو مولى تميم يعرف بالزف بالزاي والفاء المشددة.
كان مغنيا ضاربا طيب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذا للغناء وأصحه أداء له وأذكاه إذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثا أداه حتى لا يكون بينه وبين من أخذه عنه فرقيء،وكان يتعصب على ابن جامع ويميل إلى إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق وكانا يرفعانه على غيره ويجتلبان له الرفد والصلات من الخلفاء،وكانت فيه عربدة إذا سكر فعربد بحضرة الرشيد مرة فأمر بإخراجه ومنعه الوصول إليه وجفاه وتناساه. ومات الزف في خلافة الرشيد أو في خلافة الأمين.الحافظ العقيلي محمد بن عمرو بن موسى بن حماد أبو جعفر العقيلي الحافظ.له مصنف جليل في الضعفاء وعداده في الحجازيين.توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة.
أبو جعفر الرزاز محمد بن عمرو بن البختري بن مدرك البغدادي أبو جعفر الرزاز.
قال الخطيب:كان ثقة ثبتا.
توفي سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة.
الجماز محمد بن عمرو بن عطاء بن يسار الشاعر المعروف بالجماز البصري النديم.
له أخبار مع أبي نواس وغيره.توفي في حدود الخمسين والمائتين.مر مع رفيق له فرآهما الإمام فأقام الصلاة فقال له الجماز:اصبر أما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تلقي الجلب؟ومن شعره لما تولى حيان بن بشر قضاء الشرقية ببغداد وولي سوار بن عبد الله العنبري قضاء الغربية في زمان يحيى بن أكثم وكلاهما كان أعور:
رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين
الأبيات وقد مرت في ترجمة أبي العبر محمد بن أحمد وأوردها صاحب الأغاني له.
قال رجل للجماز:ولد لي البارحة ولد كأنه الدينار المنقوش،فقال له الجماز:لاعن أمه.
وصلى رجل صلاة خفيفة فقال له الجماز:لو رآك العجاج لسر بك،قال:ولم؟قال:لأن صلاتك رجز.
وسمع محبوسا يقول:اللهم احفظني،فقال له:قل اللهم ضيعني،حتى تنفلت.

وأدخل يوما غلاما إلى منزله فلما خرج ادعى أنه هو الذي فعل بالجماز فبلغ ذلك الجماز فقال:حرم اللواط إلا بولي وشاهدي عدل.." (١)

"محمد بن المظفر بن عبد الله بن مظفر بن نحرير الخرقي أبو الحسين الشاعر مولى بني فهد وأمه تميمية من بني الحارث بن كعب، روى عنه أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري والخطيب التبريزي والمبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي وأبو غالب شجاع بن فارس الذهلي وأبو منصور محمد بن أحمد بن النقور وغيرهم، من شعره:

إرم بها في لهوات الوهاد ... وخض بها لجة واد فواد

إن دسوت المجد مضروبة ... في صهوات الصافنات الجياد

أقبح بذي اللب إذا لم ينل ... بأول الرأي أخير المراد

ما العزم إلا نشطة هكذا ... إما إلى الغي وإما الرشاد

المرء مرهون على نهضة ... تقعده في نطع أو وساد

وصاحب نبهني غالطا ... والفجر لم يبد ولا قيل كاد

وجلدة الليل على صبغها ... تماطل النقصان بالإزدياد

غم عليه الجو حتى رأى ... نجومه كالجمر تحت الرماد

ومنه قوله:

أليس وعدتني يا قلب أني ... إذا ما تبت من لبنى تتوب

فها أنا تائب من حب لبنى ... فما بالي أراك بها تذوب

أما نظرت إليك بفعل غدر ... وبين فعلها النظر المريب

فقال بلى ولكني لأمر ... رجعت فتبت عن قولي أتوب

إذا جازيتها غدرا بغدر ... فمن منا يكون هو الحبيب

ومنه:

يا نساء الحي من مضر ... إن سلمى ضرة القمر

إن سلمى لا فجعت بها ... أسلمت طرفي إلى السهر

وهي إن صدت وإن وصلت ... مهجتي منها على خطر

---

(١) الوافي بالوفيات، ٥٣/٢

وبياض الشعر أسكنها ... في سواد القلب والبصر

ومن شعره أيضا:

لساني كتوم لأسراركم ... ولكن دمعي لسري يذيع

ولولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم يكن لي دموع

ومنه أيضا:

قم فاسقني خمرة معتقة ... تفوح منها روائح العنبر

حمراء قد شجها المزاج وقد ... صار من الضعف لونها أصفر

تحير الناس في الصفات لها ... لا عرضا أثبتوا ولا جوهر

قلت: شعر جيد. وكان رافضيا، توفي سنة خمس وخمسين وأربع مائة ودفن بالشونيزية، مولده سنة سبع وسبعين وثلاث مائة. ومن شعره ما رواه التبريزي الخطيب عنه:

خليلي ما أحلى صبوحي بدجلة ... وأطيب منها بالصراة غبوقي

شربنا على الماءين من ماء كرمة ... فكانا كدر ذائب وعقيق

على قمري أرض وأفق تقابلا ... فمن شائق حلو الهوى ومشوق

فما زلت أسقيه وأشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي

وقلت لبدر التم: تعرف ذا الفتى؟ ... فقال: نعم هذا أخي وشقيقي

العنبري

محمد بن معاذ بن عباد بن معاذ العنبري البصري، روى عنه مسلم وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم، قال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

المسند دران

محمد بن معاذ بن سفيان البصري الحلبي أبو بكر دران تثنية در سمع وحدث، كان أسند من بقي بحلب، عمر دهرا وتوفي سنة أربع وتسعين ومائتين.

التيمي المدني

محمد بن معاذ بن عبد الله بن معمر التيمي المدني، قال يرثي من أصيب من أهله بقديد:

وكأن المنون تطلب مني ... ذحل وتر فما تريد براحي

بعد رزء أصبته بقديد ... هد ركني وهاض مني جناحي

لخيار الجميع قومي بنو عث ... مان كانوا ذخيرتي وسلاحي

ولخصم ألد يشغب بالظل ... م إذا كثر الخصوم التلاحي

وقال يرثيهم:

وإني وإن كانت قديد بغيضة ... بها صادفت تلك النفوس حمامها

لداع بسقياها على بعد دارها ... وما ذاك بي إلا بسقياي هامها

ابن المعافى الجريري." (١)

"ولكن عقلي في اعتقال صبابتي ... سيجعل لي في كل جارحة وجدا

ومنه يصف مكاتبة:

يود أخو إياد لو وعاها ... ويسحب ذيله سحبان ذلا

وتحسبها شمالا وهي تسري ... لتجمع من شمول الراح شملا

ولو كحلت عيون العين منها ... لأبقت في العيون النجل كحلا

الشاعر

محمد بن مناذر أبو ذريح وقيل أبو عبد الله الشاعر البصري مولى عبد الله بن أبي بكرة، مدح المهدي وغيره وكان فصيحا قدم بغداذ وتنسك ثم عاد إلى البصرة فابتلي بمحبة بن عبد الوهاب الثقفي فسقط فمات فرثاه ابن مناذر ومات بعده بيسير سنة ثمان وتسعين ومائة، قال الثوري: سألت أبا عبيدة عن اليوم الثاني من أيام النحر ما كانت العرب تسميه فقال: لا أعلم، فلقيت ابن مناذر فأخبرته فقال: أخفي هذا على أبي عبيدة؟ هذه أيام متواليات كلها على حرف الراء، فالأول يوم النحر والثاني يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر، قال: فلقيت أبا عبيدة فأخبرته فكتبه عني عن محمد بن مناذر، أسند ابن مناذر عن شعبة وعن ابن عيينة وغيرهما، وقد أسقط يحيى بن معين روايته قال: وكان صاحب شعر لا صاحب حديث، كان يتعشق عبد المجيد ويقول فيه الشعر ويشبب بنساء ثقيف فطردوه من البصرة فخرج إلى مكة وكان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلسع الناس ويصب المداد في الليل بالأماكن التي يتوضأ الناس منها حتى تسود وجوههم لا يروى عن رجل فيه خير. وقال ابن مناذر يرثي عبد المجيد:

كل شيء لاقى الحمام فمودي ... ما لحي مؤمل من خلود

لا تهاب المنون شيئا ولا تب ... قي على والد ولا مولود

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٠٣/٢

إن عبد المجيد يوم تولى ... هد ركنا ما كان بالمهدود

هد ركني عبد المجيد وقد كن ... بركن أنوء منه شديد

ما درى نعشه ولا حاملوه ... ما على النعش من عفاف وجود

لأقيمن مأتما كنجوم ال ... ليل زهرا يلطمن حر الخدود

كنت لي عصمة وكنت سماء ... بك تحيا أرضي ويخضر عودي

وهي طويلة ورثاه بغيره، **وقال يرثي سفيان** بن عيينة:

إن الذي غودر بالمنحنى ... هد من الإسلام أركانا

يا واحد الأمة في علمه ... لقيت من ذي العرش غفرانا

لا يبعدنك الله من ميت ... ورثنا علما وأحزانا

كان ابن مناذر يجلس إلى إسكاف بالبصرة فلا يزال يهجوه فيضج الإسكاف ويقول له: أنا صديقك فاتق الله وابق على الصداقة، وابن مناذر يلح، فقال الإسكاف: فإني أستعين بالله عليك وأتعاطى الشعر، فلما أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل وأخذ يهجوه ويعبث به فقال الإسكاف:

كثرت أبوته وقل عديده ... ورمى القضاء به فراش مناذر

عبد الصبيريين لم تك شاعرا ... كيف ادعيت اليوم نسبة شاعر

فشاع البيتان بالبصرة ورواهما أعداؤه وتناشدوهما كلما رأوه فخرج من البصرة هاربا إلى مكة وجاور بها، ومن شعره في البرامكة:

أتانا بنو الأملاك من آل برمك ... فيا طيب أخبار ويا حسن منظر

إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

وتظلم بغداذ ويجلو لنا الدجى ... بمكة ما كانوا ثلاثة أقمر

فما صلحت إلا لجود أكفهم ... وأرجلهم إلا لأعواد منبر

أبو شجاع الواعظ." (١)

"قام بقلبي وقعد ... ظبي نفي عني الجلد

أسهرني ثم رقد ... وما رثى لي من كمد

بدر إذا ازددت هوى ... وذلة تاه وصد

---

(١) الوافي بالوفيات، ١١٢/٢

واعطشا إلى فم ... يمج خمرا من برد

أبو أحمد ابن الرشيد

محمد بن هارون الرشيد أبو أحمد أخو أبي العباس الآتي ذكره، أمه أم ولد يقال لها كتمان، كان ظريفا أديبا معاشرا للفضلاء منادما للخلفاء، كان أبو عمرو الشيباني يؤدب أبا أحمد ابن الرشيد فلما كبر أبو أحمد لم ير أبوعمر منه ما أمل فكتب إليه:

إن حق التأديب حق الأبوه ... عند أهل النهى وأهل المروه

وأحق الأقوام أن يعرفوا الح ... ق ويرعوه أهل بيت النبوه

توفي سنة أربع وخمسين ومائتين وصلى عليه أحمد بن المتوكل.

أبو سليمان ابن الرشيد

محمد بن هارون الرشيد أخو الإخوة المذكورين، ذكره ابن جرير الطبري وقال: أمه أم ولد يقال لها رواح وكنيته أبو سليمان.

أبو أيوب ابن الرشيد

محمد بن هارون أبو أيوب أخو الإخوة المذكورين، أمه مولدة من الكوفة يقال لها خلوب، كان أديبا فاضلا شاعرا، ذكره أبو بكر الصولي قال: ومن شعره في المأمون:

يا إمام العصر طالت غيبتي ... عنك فالحاسد مبسوط اللسان

عاقب المذنب إن شئت ولا ... تلقه بالهجر في بحر الهوان

ومن شعره في خادم لبعض إخوته:

ضاق بي للصدود واسع أرضي ... بين طول منها فسيح وعرض

ومشى السقم بين أحشاي حتى ... صار بعضي للسقم يرحم بعضي

قلت والغمض قد تمنع واللي ... ل مقيم ما إن يهم بنهض

أي ذنب أذنبت يا رب حتى ... حل غمض الورى وحرم غمضي

أبو يعقوب ابن الرشيد

محمد بن هارون أبو يعقوب أخو الإخوة المذكورين، أمه أم ولد يقال لها سررة، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقد خرج مع إخوته لتلقي الافشين بقناطر خدينة.

أبو العباس ابن الرشيد

محمد بن هارون أبو العباس ابن الرشيد وهو معروف بكنيته لأنه له عدة أخوة لا يعرفون إلا بكناهم، كان مغفلا، توفي سنة خمسين ومائتين أو ما دونها.

مءمد بن هارون بن مخلد وهو أخو ميمون بن هارون الرواية ويعرف محمد بكبة الكاتب، قال ابن المرزبان: متوكلي يقول في رواية أبي هفان وقد روي لغيره:

كأني بإخواني على حافتي قبري ... يهيلونه فوقي وأعينهم تجري

عفا الله عني حين أصبح ثاويا ... أزار فلا أدري وأجفى فلا أدري

وكتب لبعض إخوانه وقد حبس:

يعز علينا أن نزورك في الحبس ... ولم نستطع نفديك بالمال والنفس

فقدنا بك الأنس الطويل وعطلت ... مجالس كانت منك تأوي إلى أنس

لئن سترتك الجدر عنا فربما ... رأينا جلابيب السحاب على الشمس

أمير المؤمنين المهتدي." (١)

"محمد بن يعقوب بن أبي الفرح بن عمر بن الخطاب الشيخ المعمر مسند العراق شهاب الدين أبو سعد ابن الدينة ويقال ابن الديني البغداذي، ولد سنة تسع وثمانين وسمع من أبي الفتح المندائي وابن سكينة وحنبل الرصافي وابن الحريف وابن الأخضر ويقال إنه سمع من أبي الفرج ابن الجوزي وذلك ممكن لأنه سمع في صباه من ابن كليب ومن ابن الأخضر وذلك سنة أربع وتسعين، ولي مشيخة المستنصرية، وروى عنه الدمياطي وأبو العلاء الفرضي وأجاز لمن أدرك حياته، وتوفي سنة سبعين وست مائة.

مجير الدين ابن تميم

محمد بن يعقوب بن علي مجير الدين ابن تميم الإسعردي وهو سبط فخر الدين ابن تميم، سكن حماة وخدم الملك المنصور وكان جنديا محتشما شجاعا مطبوعا كريم الأخلاق بديع النظم رقيقه لطيف التخيل إلا أنه لا يجيد إلا في المقاطيع فأما إذا طال نفسه ونظم القصائد انحط نظمه ولم يرتفع، توفي بحماة سنة أربع وثمانين وست مائة، وهو في التضمن الذي عاناه فضلاء المتأخرين آية، وفي صحة المعاني والذوق اللطيف غاية، لأنه يأخذ المعنى الأول ويحل تركيبه وينقله بألفاظه الأولى إلى معنى ثان حتى كأن الناظم الأول إنما أراد به المعنى الثاني، وقد أكثر من ذلك حتى قال:

أطالع كل ديوان أراه ... ولم أزجر عن التضمين طيري

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٤٢/٢

أضمن كل بيت فيه معنى ... فشعري نصفه من شعر غيري

ومما نقلته من خطه له في التضمين المذكور:

أهديته قدحا فإن أنصفته ... أوسعته بجماله تقبيلا

نظمت به الصهباء در حبابها ... حتى يصير لرأسه إكليلا

ونقلت منه أيضا:

لو أنك إذ شربناها كؤوسا ... ملئن من المدام الأرجواني

حسبت سقاتها دارت علينا ... بأشربة وقفن بلا أواني

ونقلت منه أيضا:

إن كان راووق المدامة عندما ... مات الأمير بكى بدمع قان

فاليوم ينشد وهو يبكي عندما ... شرب المدامة من يد السلطان

يا عين صار الدمع عندك عادة ... تبكين في فرح وفي أحزان

ونقلت منه له:

قالوا فلان تولى نتف عارضه ... ليصبح الحسن عنه غير منتقل

فقلت: سد طريق الشعر يعجزه ... ومن يسد طريق العارض الهطل

ونقلت منه له:

تعيب تحتي جوادا لا حراك به ... يكاد من همزه بالركض ينخذم

فلا يغرك منه سنه غلطا ... إن الجواد على علاته هرم

ونقلت منه له يهجو كحالا:

دعوا الشمس من كحل العيون فكفه ... تسوق إلى الطرف الصحيح الدواهيا

فكم ذهبت من ناظر بسواده ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا

ونقلت منه له:

لو كنت في الحمام والحنا على ... أعطافه ولجسمه لألاء

لرأيت ما يسبيك منه بقامة ... سال النضار بها وقام الماء

ونقلت منه له في بركة ألقت الشمس عليها الشعاع:

لو كنت إذ أبصرتها فوارة ... للشمس في أمواهها لألاء

لرأيت أعجب ما يرى في بركة ... سال النضار بها وقام الماء

ونقلت منه له يرثي قدحا:

أيا قدحا قد صدع الدهر شمله ... فأصبح بعد الراح قد جاور التربا

سأبكيك في وقت الصبوح وإنني ... سأكثر في وقت الغبوق لك الندابا

وإن قطبت شمس المدام فحقها ... لأنك كنت الشرق للشمس والغربا

ونقلت منه له في مليح كان عنده خصي انتقل إلى غيره:

يقول ويبدي للخصي اعتذاره ... برغبته في غيره واجتنابه

رأيتك مخصيا فملت إلى الذي ... له فضلة عن جسمه في إهابه

ونقلت منه له في فوازة:

لقد نزهت عيني أنابيب بركة ... تقابلني أمواهها بالعجائب

أنابيب لجت في غلو كأنما ... تحاول ثأرا عند بعض الكواكب

ونقلت منه له في عوادة:

جاءت بعود كلما لعبت به ... لعبت بي الأشجان والتبريح

غنت فجاوبها ولم يك قبلها ... شجر الأراك مع الحمام ينوح

ونقلت منه له:

يا ليلة قصرت بزورة غادة ... سفرت فأغنى وجهها عن بدرها." (١)

"يا أيها المولى الذي لم يزل ... بفضله يذهب عنا الحزن

قد أصبح المملوك في شدة ... يعالج الموت من المؤتمن

إبراهيم بن أحمد بن طلحة الأسواني الشاعر المشهور، روى عنه من شعره عبد القوي بن وحشي وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الأسيوطي، وله ديوان شعر، منه:

أرى كل من أنصفته الود مقبلا ... علي بوجه وهو بالقلب معرض

حذار من الإخوان إن شئت راحة ... فقرب بني الدنيا لمن صح ممرض

بلوت كثيرا من أناس صحبتهم ... فما منهم إلا حسود ومبغض

فقلبي على ما يسخن الطرف منطو ... وطرفي على ما يحزن القلب مغمض

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٧٣/٢

قلت: شعر متوسط.

أبو إسحاق الكاتب

إبراهيم بن أحمد المارداني أبو إسحاق الكاتب، سافر إلى الشام ومصر وولي الكتابة لأبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون وكان معه بدمشق حين قتل، ثم إنه عاد إلى بغداذ في أحد عشر يوما فأخبر المعتضد بقتله خمارويه ولحق إبراهيم فلج فمات منه سنة ثلاث عشرة وثلاث ماىٔة عن ست وستين سنة.

ابن إبراهيم بن حسان

إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان أبو إسحاق ابن أبي بكر البزاز، قال محب الدين ابن النجار: كان من أعيان التجار ووجوه المشايخ وكان حافظا لكتاب الله كثير التلاوة صالحا دينا حسن الطريقة وكانت له معرفة بالكتب وخطوط العلماء، سمع أبا الدر ياقوت بن عبد الله . . . وتسعين وخمس مائة.

إبراهيم بن أحمد بن أبي تمام التكريتي أبو تمام، ذكره أبو محمد عبد الله بن علي بن سويدة التكريتي في تاريخ تكريت وبغداذ والموصل.

إبراهيم بن أحمد بن هلال الأنباري أبو إسحاق ابن أبي عون الكاتب ابن أبي النجم، له تصانيف في الأدب حسنة منها كتاب النواحي في أخبار البلدان وكتاب بيت مال السرور إلا أنه غلب عليه الحمق والرقاعة واستحوذ عليه الشيطان، فصحب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر وصار من ثقاته الغالين في محنته فكان يدعي فيه الإلهية تعارى الله، ولما قبض على أبي جعفر المخذول وتتبع أصحابه أحضر إبراهيم هذا وقيل له: سب أبا جعفر وابصق عليه، فأرعد وأظهر خوفا شديدا من ذلك فضربت عنقه وصلب ثم أحرقت جثته بعد ذلك بالنار سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة، وقد استوعب ياقوت في معجم الأدباء عقيدته وطول ترجمته.

إبراهيم بن أحمد بن محمد توزون الطبري النحوي من أهل الفضل والأدب سكن بغداذ وصحب أبا عمر الزاهد وكتب عنه كتاب الياقوتة وعلى النسخة التي بخطه الاعتماد، ولقي أكابر العلماء وكان صحيح النقل جيد الخط والضبط وكان منقطعا إلى بني حمدان.

إبراهيم بن أحمد الأسدي، هو **القائل يرثي المتوكل**:

خلت المنابر واكتست شمس الضحى ... بعد الضياء ملابس الإظلام

ما كادت الأسماع إكبارا له ... يصغين للإجلال والإعظام

ملأ القلوب من الغليل فأنزفت ... ماء الشؤون مدامع الأقوام

هجمت فجيعته على كبد الورى ... فأذابت الأرواح في الأجسام

وقال فيه أيضا:

هكذا فلتكن منايا الكرام ... بين ناي ومزهر ومدام

بين كاسين أردتاه جميعا ... كاس لذاته وكاس الحمام

يقظ في السرور حتى أتاه ... قدر الله خفية في المنام

لم تذل نفسه صروف المنايا ... بصنوف الأوجاع والأسقام

هابه معلنا فدب إليه ... في كسور الدجى بحد الحسام

والمنايا مراتب تتفاضل ... . موت الكرام

إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو طاهر العكبري، ولد سنة عشر وخمس مائة وتوفي سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة، رأى في منامه كأنه يقرأ سورة يس وهي اثنتان وثمانون آية، ويقال إنه من قرأها في منامه عاش بعدد آيها سنين، فمات وله اثنتان وثمانون سنة، وكذا يقال إنه قرأ أول ما نزل من القرآن طال عمره، ومن قرأ آخر ما نزل من القرآن قصر عمره.

القاضي برهان الدين الزرعي." (١)

"أو بالغصون تكللت زهرا ... فأتتك بالأجياد والشذر

لقد استعنت على التألم في ... أمر الهوى فقضى الهوى أمري

ومطوق طارحته شجني ... وعلى الدجى وق من الفجر

يشدو بعطف مائس ثمل ... شرب الندى عوضا عن الخمر

يهتز من طرب له فإذا ... غنى رمى بدراهم الزهر

فحسبت عبد الحق يطرفه ... فيجود أنشدت من شعري

منها:

وإليكم راقت محاسنها ... والحسن في الأسلاك للنحر

اعملت فيها خاطري سحرا ... فاشتق منه فجاء بالسحر

ابن أدهم الزاهد

إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر أبو إسحاق العجلي وقيل التميمي البلخي الزاهد أحد الأعلام،

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٢٠٢

روى عن أبيه ومنصور ومحمد ابن زياد الجمحي وأبي إسحاق وأبي جعفر الباقر ومالك بن دينار والأعمش، قال الفضل بن موسى: حج أدهم بأم إبراهيم وهي حبلى فولدت إبراهيم بمكة فجعلت تطوف به على الخلق في المسجد تقول: ادعوا لابني أن يجعله الله تعالى عبدا صالحا، وأخباره مشهورة في مبدإ تزهده وطريقه مذكورة معلومة، قيل: غزا في البحر مع أصحابه فاختلف في الليلة التي مات فيها إلى الخلاء خمسا وعشرين مرة كل مرة يجدد الوضوء فلما أحس بالموت قال: أوتروا لي قوسي، وقبض عليها وتوفي وهي في كفه فدفن في جزيرة في البحر في بلاد الروم، قال إبراهيم بن بشار الصوفي: كنت مارا مع إبراهيم فأتينا على قبر مسنم فترحم عليه وقال: هذا قبر حميد بن جابر أمير المدن كلها كان غرقا في بحار الدنيا ثم أخرجه الله منها، بلغني أنه سر ذات يوم بشيء ونام فرأى رجلا بيده كتاب فناوله إياه وفتحه فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب: لا تؤثرون فانيا على باق ولا تغترن بملكك فإن ما أنت فيه جسيم إلا أنه عديم، وهو ملك لولا أنه هلك، وفرح وسرور إلا أنه لهو وغرور، وهو يوم لو كان يوثق له بغد، فسارع إلى أمر الله فإن الله قال: " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين " فانتبه فزعا وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة، فخرج من ملكه وقصد هذا الجبل وعبد الله فيه حتى مات، وقال: رأيت في النوم كأن قائلا يقول لي: أيحسن بالحر المريد أن يتذلل للعبيد وهو يجد عند مولاه كل ما يريد؟ وقال النسائي: إبراهيم أحد الزهاد مأمون ثقة، قال الدارقطني: ثقة، قال البخاري: مات سنة إحدى وستين ومائة، وقال ابن يونس: سنة اثنتين، وسيرته في تاريخ دمشق ثلاث وثلاثون ورقة وهي طويلة في حلية الأولياء.

الهديمي

إبراهيم بن إسحاق الهديمي، أكثر شعره في اختلاف حاله، من **ذلك يرثي قميصه** ذكره المرزباني في معجم الشعراء:

قميصي قد أباد أبا وأما ... وخالا كان بي برا وعما

وأصبح باقيا . . . . جسمي ... أرم الدهر منه ما استرما

إذا شبرا رممت وهى ذراعا ... فأعلم أن ذلك لن يتما

أقول له ابغ بي بدلا ودعني ... ففعلك قد تنكد واستذما

فلم يحفل بما حاولت منه ... وغناني كيادا لي وظلما

سأصبر صاغرا وأموت غما ... وإن جرعت فيك اليوم سما

قلت: إن كان أراد بالقافية سم الخياط وهو خرت الإبرة فقد جود التضمين، والظاهر أنه ما أراده والله أعلم

وهذا اتفاق عجيب، وقوله أيضا:

أضحى قميصي طالبا ... لدي خطبا جللا

قلت له حسبك قد ... قربت مني الأجلا

وأنت وقف للبلى ... فما ترى مرتحلا

فقال لي: دع ذا ألم ... تسمع مقالي أولا

يا من لصب خبل ... يموت موتا عجلا

قيده الحب كما ... قيد داع جملا

الحافظ الحربي." (١)

"إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب، أصله من العجم وهو وأخوه حمدون وداود ابنا إسماعيل شعراء وابنه حمدون بن إبراهيم أشعرهم، ونادم أخوه حمدون بن إسماعيل المعتصم ومن بعده من الخلفاء إلى أن توفي في خلافة المعتز، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر جماعة من أهل بيته، وإبراهيم الذي يقول:

كأن الذي ولى من العيش لم يكن ... وكل جديد سوف يخلقه الدهر

مضى سالف من عيشنا غير عائد ... فلم يبق إلا ما يمثله الذكر

قلت: من هنا اختلس المعنى الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس في قوله:

عصر مضى وجلابيب الصبي قشب ... لم يبق من طيبه إلا تمنيه

وقال إبراهيم أيضا:

إني ليطمعني وإن أسرفت في ... حب الصبي وعصيت قول المرشد

حبي لآل محمد وعداوة ... أضمرتها لعدو آل محمد

وقال في أبي محكم السعدي:

لو أن مولى تميم كلها نشروا ... فأثبتوك لقيل الأمر مصنوع

إن الجديد إذا ما زيد في خلق ... تبين الناس أن الثوب مرقوع

الكثيري

إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الرحمن الكثيري القرشي المدني، قال المرزباني: هو من ولد كثير بن الصلب السهمي متوكلي يقول من قصيدة يرثي فيها عبيد الله بن حمزة العلوي:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٠٧/٢

ماذا به حل بطن الأرض من كرم ... ومن عفاف ومن فضل ومن جود
يعطي الجزيل بلا من ولا كدر ... بحر يفيض بفضل منه ممدود
يعطي ثقيل على الأعداء يفدحهم ... والحزم والحكم منه غير مفقود
لو كان عقل ودين مخلدي أحد ... كان المعمر أحوى البيض والسود
وتوفي رحمه الله تعالى. . .

ابن يسار النسائي

إبراهيم بن إسماعيل بن يسار النسائي المدني مولى بني كنانة، كان يسار النسائي يتبع طوائف النساء فسمي بذلك، قال المرزباني: إبراهيم محدث مأموني وهو القائل يمدح بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري:
إن الزمام زمام الخير نعرفه ... وابن الزمام زمام الخير بكار
لذاك أقسمت بالبيت العتيق ومن ... يطيف بالبيت ومن وفد وزوار
لا أخلط الدهر وديكم بغيركم ... من يجعل الفضة البيضاء كالقار
ثم إنه هجاه عندما تقلد المدينة فقال:
فإن يك . . . أمسى أميرا ... يطيبنا فقد نكس الزمان

الدرجي الحنفي المسند

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوي المسند برهان الدين أبو إسحاق الدرجي القرشي الدمشقي الحنفي إمام المدرسة العزية بالكشك، ولد سنة تسع وتسعين وخمس مائة وأجاز له أبو جعفر محمد الصيدلاني وأم هانئ عفيفة الفارقانية ومحمد بن معمر بن الفاخر وأبو المفاخر خلف ابن أحمد الفراء وعبيد الله بن محمد بن أبي نصر اللفتواني وأبو الفخر أسعد ابن سعيد والمؤيد بن الاخوة، وسمع أجزاء من الكندي وابن الحرستاني وأبي الفتوح البكري وحدث بالمعجم الكبير للطبراني، وكان ثقة فاضلا خيرا، روى عنه الدمياطي وابن تيمية ونجم الدين القحفازي والمزي والبرزالي وابن العطار وللشيخ شمس الدين منه إجازة، وتوفي سنة إحدى وثمانين وست مائة.

والي الرشيد الأغلبي

إبراهيم بن الأغلب التميمي السعدي، أبوه الأغلب ممن ولي إمارة إفريقية ثم قتل في حرب، وتوالت عليها ولاة إلى أن ولي الرشيد إبراهيم فاستقرت فيه وفي عقبه، وكان إبراهيم هذا فقيها عالما أديبا خطيبا ذا بأس وحزم وعلم بالحرب ومكايدها ولم يل إفريقية قبله أحد أعدل منه سيرة ولا أحسن سياسة، وكانت ولايته أولا

على الزاب، فلما ظهرت نجابته خرج في سبعين رجلا من الزاب بعد أن طلب في تجارها مالا يقترضه ليستعين به في طلب الملك فقالوا: نعطيك مالا وتخرج في هذا العدد القليل إلى الجموع العظيمة فلا نأمن عليك وتضيع أموالنا، فتحيل على أهله وأخذ حليهم وثيابهم، واستعان به وخرج به إلى القيروان لنصرة العكي حين ثار عليه الثوار وطردوه إلى طرابلس فكسرهم وردهم العكي إلى ملكه وكانت الجموع النى اجتمعت على العكي سبعين ألفا، فما زال إبراهيم بجودة رأيه وحسن تدبيره حتى هزمهم فكتب صاحب البريد إلى الرشيد فولى إبراهيم القيروان، ومن شعره:." (١)

"ارتياحا للسائلين وبذلا ... والمعالي للباذل المرتاح

إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس

روى عن أبيه عبد الله وعن عم أبيه وعن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها، وروى له أبو داود ومسلم والنسائي وابن ماجه، وتوفي رحمه الله بعد التسعين للهجرة.

المدني

إبراهيم بن عبد الله بن حنين أبو إسحاق المدني مولى العباس، روى عن أبي هريرة وأرسل عن علي، كان ثقة، روى له الجماعة، وتوفي رحمه الله تعالى بعد المائة في العشر الأول من المائة الثانية.

العقيلي

إبراهيم بن عبد الله العقيلي الشامي، قال ابن معين وغيره: ثقة، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، وتوفي رحمه الله تعالى قبل الستين والمائة.

العلوي

إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو إسحاق هو أخو محمد وإدريس وقد تقدم في ترجمة محمد المذكور طرف من حديث خروجه وخروج أخويه إبراهيم بالبصرة وإدريس بالمغرب على المنصور العباسي وقتل محمد وإبراهيم فليكشف من هناك، ولهم أخ اسمه يحيى يأتي ذكره في موضعه، وكان إبراهيم المذكور قد خرج على المنصور بالبصرة فجهز إليه عيسى بن موسى فقتله بباخمرى قرية من قرى الكوفة على ستة عشر فرسخا منها، وكان قد خرج بعد موت أخيه وخطب لنفسه بأمير المؤمنين وشاعت دعوته في الأهواز وفارس وعظم أمره على المنصور فجهز إليه عيسى المذكور فكسره، ووصل الخبر إلى الحضور فقدمت له الهجن ليهرب من العراق إلى حصون تمنعه، فبينما عيسى

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/ ٢١٠

ابن موسى يفر بين يدي عسكر إبراهيم إذا اعترضهم نهر لم تطق الخيل عبوره فدعتهم الضرورة إلى أن يرجعوا لعلهم يظفرون بمسلك يكون أمامهم، فلما رآهم عسكر إبراهيم ظنوا أن مدادا جاءهم أو كمينا خرج فسقط في أيديهم وولوا الأدبار فطمع فيهم عسكر المنصور وتبعوهم ووقع في العسكر الإبراهيمي السيف فوقف إبراهيم وثبت ثباتا تحدث عنه إلى أن قتل كما قتل أخوه محمد وحمل رأسه إلى المنصور فلما رآه قال: لقد ثبت هذا الرأس دولتنا بعدما ضعضها. ومن كلام إبراهيم ما حفظ عنه وهو يخطب بجامع البصرة: كل فكر في غير صلاح سهو وكل كلام في غير رضى الله لغون. ومن شعره وقد مرض أخوه محمد المقدم الذكر:

سقمت فعم السقم من كان مؤمنا ... كما عم خلق الله نائلك الغمر

فيا ليتني كنت العليل ولم تكن ... عليلا وكان السقم لي ولك الأجر

ومن شعره أبيات رثى بها أخاه محمدا وقد تقدمت في ترجمة محمد المذكور، قال المفضل بن محمد الضبي: كنت مع إبراهيم بن عبد الله ابن حسن وقد واقف أصحاب المنصور وهو ينشد:

ألمت سعاد وإلمامها ... أحاديث نفس وأسقامها

يمانية من بني مالك ... تطاول في المجد أعمامها

وإنا إلى أصل جرثومة ... ترد الكتائب أيامها

ترد الكتائب مفلولة ... بها أفنها وبها ذامها

ثم حمل فقتل عدة فوقف، فقلت: بأبي أنت وأمي لمن هذه الأبيات؟ فقال: هذه للأحوص بن جعفر بن كلاب يقولها يوم شعب جبلة وتمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم الخندق، ثم تمثل:

مهلا بني عمنا ظلامتنا ... إن بنا سورة من الغلق

لمثلكم نحمل السلاح ولا ... تغمز أحسابنا من الرقق

إني لأنمي انتميت إلى ... عز رفيع ومعشر صدق

بيض جعاد كأن أعينهم ... تكحل يوم الهياج بالذرق

ثم حمل فقتل نفسا أو نفسين فلما رجع قلت: بأبي أنت وأمي لمن هذه الأبيات؟ قال: لضرار بن الخطاب القرشي أحد بني فهر بن مالك وتمثل بها أمير المؤمنين يوم صفين، ثم أقبل علي فقال: أنشدني أبيات عويف القوافي، فأنشدته.

ألا أيها الناهي فزارة بعدما ... أجدت لغزو إنما أنت حالم

أبى كل ذي وتر ينام بوتره ... ويمنع منه النوم إذ أنت نائم

أقول لفتيان سروا ثم أصبحوا ... على الجرد في أفواههن الشكائم

قفوا وقفة من ينج لا يخز بعدها ... ومن يخترم لا تتبعه الملاوم

وهل أنت، إن باعدت نفسك منهم ... لتسلم مما بعد ذلك، سالم." (١)

"قاسوا على أحوالهم أحواله ... سحقا لأنفسهم فما أشقاها

روض وروث هل تخير روثة ... بشر وأهمل روضة وشذاها

إلا نفوس في الورى جعلية ... بالروث تحيى والعبير أذاها

قال: ولما مرض مرض موته أمر أن يخرج به حيا إلى مكان مدفنه ظاهر القاهرة بالحسينية فلما وصل إليه قال له: قبير جاءك دبير، وتوفي بعد ذلك بيوم أو يومين سنة سبع وثمانين وست مائة، قال الشيخ شمس الدين: روى عن السخاوي وكتب عنه البرزالي ولأصحابه فيه مغالاة وعقيدة كل من يعرفه يعظمه ويثني عليه وعليه مأخذ في عباراته، جاوز الثمانين بسنوات.

قاضي نسف

إبراهيم بن معقل بن الحجاج أبو إسحاق قاضي نسف وعالمها، رحل وكتب الكثير وصنف المسند والتفسير وغير ذلك، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

المتوكل الكاتب

إبراهيم بن ممشاذ أبو إسحاق المتوكلي الأصبهاني، خرج إلى العراق وكتب للمتوكل ثم صار من ندمائه فسمي المتوكلي ولم يكن في أيامه بالعراق أبلغ منه، وله رسالة طويلة في تقريظ المتوكل والفتح بن خاقان يتداولها كتاب العراق، حضر مجلس المتوكل وقد نثر على المحضر مال جليل تناهبه الأمراء والناس بين يديه وإبراهيم لا يتحرك فقال له المتوكل: ولم لا تنبسط فيه؟ فقال: جلالة أمير المؤمنين تمنعني منه ونعمته علي أغنتني عنه، فأقطعه إقطاعات، ثم إنه تسخط صحبة أولاد المتوكل فتركهم ولحق بيعقوب بن الليث فقدمه على كل من عنده فحسده قواد يعقوب وحاشيته فأخبروا يعقوب أنه يكاتب الموفق في السر فقتله، ومن **شعره يرثي الفضل** ابن العباس بن مافروخ:

أخ لم تلدني أمه كان واحدي ... وأنسي وهمي في الفراغ وفي الشغل

مضى فرطا لما استتم شبابه ... ومن قبل أن يحتل منزلة الكهل

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٢٣١

فعلمني كيف البكاء من الجوى ... وكيف حزازات الفؤاد من الثكل

إذا ندب الأقوام إخوان دهرهم ... بكيت أخي فضلا أخا الجود والفضل

وقال يهجو إسحاق بن سعد القطربلي عامل أصبهان:

أين الذين تقولوا أن لا يروا ... ضدين متلفين في ذا العالم

هذا ابن سعد قد أزال قياسكم ... وأباد حجتكم بغير تخاصم

أبدى لنا متحركا في ساكن ... منه وأظهر قائما في نائم

وإذا تذكر أصلعا هشم استه ... يبكي يقول فديت أصلع هاشم

بالله ما اتخذ الإمامة مذهبا ... غلا لكي يبكي لذكر القائم

قال حمزة: ومن هذا أخذ ابن الناصر قوله:

قل لمن كان إمام ... يا إلى كم تتردد

التمس ما في سراوي ... ل فتى الناصر أحمد

فهو القائم يا مع ... ذور من آل محمد

الحزامي

إبراهيم بن المنذر الحزامي، من أئمة المحدثين، روى عنه البخاري وابن ماجة وروى عنه الترمذي والنسائي بواسطة وثعلب النحوي وبقي بن مخلد وابن أبي الدنيا، قال صالح جزرة: صدوق، توفي رحمه الله سنة ست وثلاثين ومائتين.

العراقي الشافعي

إبراهيم بن منصور بن مسلم الفقيه العلامة أبو إسحاق المصري الخطيب المعروف بالعراقي، ولد بمصر سنة عشر وخمس مائة وتوفي بمصر رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وخمس مائة ودفن بسفح المقطم، رحل إلى بغداذ وتفقه بها حتى برع على أبي بكر محمد بن الحسين الأرموي وكان من أصحاب أبي إسحاق الشيرازي، وعلى أبي الحسن محمد بن المبارك ابن الخل، وكان في بغداذ يعرف بالمصري فلما عاد إلى مصر سماه الناس العراقي لإقامته في بغداذ، وتفقه ببلده على أبي المعالي مجلي بن جميع، وكان فقيها فاضلا شرح المهذب لأبي إسحاق في شعرة أجزاء شرحا جيدا، وولي خطابة الجامع العتيق بمصر وتفقه

عليه جماعة، وهو جد العلم العراقي.

المعتمد والي دمشق." (١)

"سجايا تمشي الحكم في جنباتها ... وقام صقيلا دون حوزتها الحد

إذا خطبوا أو خوطبوا حفظت لهم ... بدائع عنها يصدر الحل والعقد

وإن لبس الأمجاد بردا لزينة ... فليس لهم من غير مكرمة برد

حوت منهم دار الخلافة أنجما ... هي النيرات الزهر أطلعها السعد

يدل على عليائهم طيب ذكرهم ... وطيب نسيم الورد ينبئني الورد

ظفرت بعهد منهم أحرز المنى ... فلا ذخر إلا فوقه ذلك العهد

فراجعه عنهم الحكيم أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم الأصبحي المعروف بالخدوج، وقال ابن نصير يرثي الخطيب أبا علي الحسن بن حجاج:

نعى المكارم لما أن نعى ناع ... من كان جامعها طرا بإجماع

مضى وخلد عمرا لا نفاد له ... من نشر ذكر ذكي العرف ضواع

إذا تنازعه النادي ورده ... أتت رواياته منه بأنواع

الغزال المرسي

أحمد بن إبراهيم بن غالب أبو جعفر الحميري من أهل مرسية يعرف بالغزال مشدد الزاي بالغين المعجمة، وبالحمامي مشدد الميم، قال ابن الأبار: كان مجيدا مكثرا توفي ببلده سنة إحدى وثلاثين وست مائة وكنت قد لقيته به سنة ست وعشرين، له في رؤيا أبي بحر صفوان بن إدريس رحمه الله تعالى:

له الله ما أهداه في كل مشكل ... لمعنى وكل القوم في دجنة عمي

فما هو إلا بالبلاغة مرسل ... وآيته الرؤيا إذا انقطع الوحي

قال ابن الأبار: ظاهر هذا الكلام يقتضي أن أبا بحر رآها والذي حكي لي وهو الصحيح أن المنصور أبا يوسف رأى أباه في النوم يقول له: ببابك رجل يعرف بابن إدريس فاقض حاجته أو ما هذا معناه، فلما أصبح وذلك يوم الثامن عشر لذي الحجة عام تسعين وخمس مائة أخبر بالرؤيا فوجه فيه قاضي الجماعة أبو القاسم ابن بقي والكاتب أبو الفضل بن طاهر المعروف بابن محشوة وبشراه ويوم الاثنين بعده سئل عن مطالبه فقضيت وزود بأربع مائة دينار، وادعى عندها محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل أنه ذلك

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٢٧١

لتوافق اسمي أبويهما فقال أبو بحر يخاطبه:

يا سارقا جاء في دعواه بالعجب ... سامحته في قريضي فادعى نسبي

ينمي إلى العرب العرباء مدعيا ... كذاك دعوته للشعر والأدب

يا أيها المرج دع للبحر لؤلؤه ... فالدر للبحر ذي الأمواج والحدب

هب أن شعرك شعري حين تسرقه ... أنى أنا أنت أو أنى أبوك أبي

زين الدين ابن السلار

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر الأمير السلار بختيار الأتابكي الدمشقي الأمير الأديب زين الدين أبو العباس من بيت إمرة وتقدم وله شعر، توفي سنة اثنتين وثلاثين وست مائة، قال شهاب الدين القوصي في معجمه ومن خطه نقلت: أنشدني لنفسه:

كأن سواد الزمر في نور وجهها ... وقد ضم فوها فاه ضم المعانق

سويعد غواص من الزنج مده ... إلى لؤلؤ أصدافه من عقائق

وقال أيضا: أنشدني لنفسه:

ولما بدت في أزرق راق لونه ... عليه من التبر المذاب غرائب

ظننت بأن البدر صورة وجهها ... وأن رداها أفقه والكواكب

علم الدين القمني." (١)

"أحمد بن سليمان بن محمد بن هلال الصاحب تقي الدين بن القاضي جمال الدين بن القاضي أمين الدين بن هلال. طلع إلى الديار المصرية وخرجت له شفاعة من الدور إلى الأمير سيف الدين تنكز بأن يرتبه من جمل كتاب الدرج بالشام في سنة تسع وثلاثين وسبع مائة، فما اتفق هل شيء وكان ذلك بواسطة الست مسكة. ثم إنه بعد ذلك لما مات جمال الدين عبد الله ابن غانم وقصد أن يكون مكانه كتب توقيعه بذلك ومات تم له أمر. فتوجه إلى مصر وسعى في أيام الملك الكامل شعبان وبذل مبلغا كثيرا فرتب في وكالة بيت المال والحسبة وتوقيع الدست بالشام ثم توقفت القضية فلما تولى الملك المظفر سعى الأمير سيف الدين سيف بن فضل والصواف تاجر الخاص فرسم له بنظر الناظر بالشام لأن علاء الدين بن الحراني كان قد تصور كثيرا فحضر إلى دمشق بعد عيد شهر رمضان سنة سبع وأربعين وسبع مائة في أيام الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي وكابد الأمور وصبر واحتمل وطول روحه وجاءت الجهات في أيامه وكثر

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٩٢/٢

المطلب عليه وزاد الشناع وقلت حرمته وتناهب الناس الأموال باليد. فطلب الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي من السلطان أن يكون عوضه الصاحب شمس الدين موسى بن تاج الدين إسحاق فحضر إليها في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبع مائة. ولزم الصاحب تقي الدين المذكور بيته وكان قد استأدى من الصواف التاجر مبلغ ثمانين ألفا وهذا التاجر هو الذي جلب الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري وكان هذا الأمير قد حضر من باب السلطان متوجها بالأمير فخر الدين إياز نائب حلب. فلما وصل إلى دمشق طالب تقي الدين المذكور مطالبة عتية وجد له في المطلب واكفهر فشفع فيه الأمير فخر الدين وضمن له أنه ما يعود من حلب إلا وقد حصل له المبلغ. فلما كان قبل وصول الأمير سيف الدين صرغتمش من حلب بليلة واحدة ثار على تقي الدين المذكور دم كثير قتله فمات رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة سادس شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسبع مائة وخلصه الله منه. وكان شابا حسن الوجه والشكل والعمة يكتب سريعا قويا وفيه كرم نفس وكان عمره خمسا وعشرين سنة تقريبا. كتب إليه جمال الدين محمد بن نباتة المصري وأنشدني من لفظه:

هنئت ما أوتيته من دولة ... حملتك في العينين من إجلالها

في مقلة الأجفان أنت فقل لنا ... أنت ابن مقلتها أم ابن هلالها

وانتقد الأفضل عليه هذا المعنى لأنه لا يستقيم ما أراده، فأنشدني لنفسه شمس الدين محمد الخياط الدمشقي:

إن الوزارة والكتابة لم نجد ... أحدا سواك يزيد في إجلالها

جعلتك في العينين منها ما ترى ... أنت ابن مقلتها أو ابن هلالها

الواسطي

أحمد بن سنان بن أسد بن حبان أبو جعفر الواسطي القطان الحافظ، قال أبو حاتم: ثقة صدوق، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

الأشناني

أحمد بن سهل بن الفيرزان أبو العباس الأشناني، أحد القراء المجودين قرأ على عبيد بن الصباح صاحب حفص واشتهر بهذه القراءة لمعرفته بها وعلو سنة، توفي سنة سبع وثلاث مائة.

الهمذاني

أحمد بن سهل الهمذاني أبو نصر، قال المرزباني: معتضدي وهو القائل يمدح محمد بن الحسن السكري

ولقيه بجرجان من قصيدة:

إن الأمير أبا عبد الإله فتى ... منه على البشر الإفضال ينسجم

منه الحياة ومنه الموت يعلمه ... والخير منه ومنه الشر ينحسم

من معشر لبناء المجد مذ خلقوا ... من فضل فخرهم الأركان والدعم

قوم إذا اعتصم الجاني اللهيف بهم ... مدت عليه ظلال الأمن يعتصم

قلت: شعر متوسط.

البلخي

أحمد بن سهل البلخي، قال ابن المرزبان: هو **القائل يرثي الحسن** ابن الحسين العلوي:

إن المنية رامتنا بأسهمها ... فأوقعت سهمها المسموم بالحسن

إن محمدا الأعلى يغادره ... تحت الصفيح مع الأموات في قرن

يا قبر إن الذي ضمنت جثته ... من عصبة سادة ليسوا ذوي أفن

محمد وعيل ثم زوجته ... ثم الحسين ابنه والمرتضى الحسن

قلت: شعر متوسط.

أبو زيد البلخي." (١)

"أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الكرماني الزاهد شيخ الصوفية أحد أولياء الله تعالى في عصره مجاهدة ومعاملة، توفي سنة ست وخمس مائة.

؟الحافظ البطروجي

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري أبو جعفر البطروجي بالجيم ويقال البطروشي بالشين المعجمة الحافظ أحد الأئمة المشاهير بالأندلس كان إماما حاذقا بمذهب مالك عارفا بالرجال وأحوالهم وتواريخهم وله مصنفات مشهورة وكان إذا سئل عن شيء كأن الجواب على رأس لسان يورد المسألة بنصها، توفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة.

؟ابن نفادة

أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن نفادة الأديب البارع بدر الدين نشئ الدولة السلمي الدمشقي، شاعر محسن روى عنه الشهاب القوصي وكان رئيسا وديوانه موجود، عاش ستين سنة وتوفي سنة إحدى وست

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٣٦٠

مائة، وله مدائح كثيرة في السلطان صلاح الدين الكبير وفي أولاده وأخيه العادل وجماعته وفي الوزير صفي الدين ابن القابض وفي القاضي الفاضل والقاضي ابن الشهرزوري ضياء الدين والقاضي محيي الدين ابن الزكي وغيره، وهو أحد المشهورين بحسن النظم فمن شعره قوله:

قيل تهوى ذات اللمى قلت إنه ... أوما سقمه عليه مئنه

ولنار الهوى دخان به تع ... رف لكنه زفير وأنه

لسوى الحب ينفع الصبر ذخرا ... وسوى اللحظ ينسج الدرع جنه

يا لقومي لأعين نافذات ... حيث لا تنفذ القنا بالأسنه

وظباء تنضو لقلبي ظبى الألحا ... ظ أجفانهن أجفانهنه

وبنفسي هيفاء تقعدها الأر ... داف عجلى إذا مشت مطمئنه

ذات وجه إن أقبلت فصباح ... ذات شعر إن أدبرت فدجنه

من بنات الشموس أو أخوات البد ... ر حسنا أو بعض حور الجنه

نقلت من خط شهاب الدين القوصي قال: أنشدني ابن نفاذة لنفسه ملغزا فيمن اسمه يوسف:

يا سائلي ما اسم الذي أحببته ... إني بسر هواه غير مصرح

لكن إذا فكرت فيه وجدته ... معكوس سابع لفظة من سبح

قلت: يريد قوله تعالى " فسوى " .

قال وأنشدني لنفسه:

قل للزكي المرتضى ... ذخر الورى بل ذي الأيادي

يا من غدا شكري له ... كفريضة بين العباد

قد كدت أنسخ شكره ... لولاه في جاه الوداد

قال وأنشدني لنفسه وكتب بهما إلى الشمس ابن حيوس يطلب مشمشا:

يا شمس لا زلت مشكور الخلائق محم ... مود الفعال ومن يشناك مذموم

هل أنت من فلك الإنعام تطلع لي ... شمسا مصحفة من قبلها ميم

قال وأنشدني لنفسه:

إن أعوز الحاذق فاستبدلوا ... مكانه آخر لم يحذق

فلاعب الشطرنج من شأنه ... وضع حصاة موضع البيذق

وقال: عارضه شيخنا عماد الدين الكاتب فقال:

ما سد موضعه بمشبه فضله ... ولقد سما فضلا عن الأشباه

وضعوا حصاة وهي يصغر قدرها ... عن بيذق غلطا مكان الشاه

وقال: أنشدني لنفسه أيضا:

أفدي التي سفرت فقابل ناظري ... مرآة وجه بالجمال صقيل

أبكي فأبصر أدمعي في خدها ... لصقاله فأظنها تبكي لي

قلت أخذه من قول الأرجاني:

قابلني حتى بدت أدمعي ... في خده المصقول مثل المراه

يوهم صحبي أنه مسعدي ... بأدمع لم تذرها مقلتاه

وإنما قلدني منة ... بدمع عين من جفوني مراه

ولم تقع في خده قطرة ... إلا خيالات دموع البكاه

وقال: **أنشدني يرثي ابنه** لنفسه:

قالوا تعيش فقلت لا ... بالله لا تدعوا عليا

قالوا تموت فقلت ذ ... لك لو غدا أمري إليا

لو كان أسعدني إل ... هي لم أكن إذ ذاك حيا

قد كان موتي راحتي ... قبل الرزية لو تهيا

وأورد له تخميس قصيدة التهامي التي أولها:

حكم المنية في البرية جار ... ما هذه الدنيا بدار قرار

ومن شعره أيضا:." (١)

"كذلك إقرار الفتى لازم له ... وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

ومن شعر المعري:

صرف الزمان مفرق الإلفين ... فاحكم إلهي بين ذاك وبيني

أنهيت عن قتل النفوس تعمدا ... وبعثت تقبضها مع الملكين

وزعمت أن لها معادا ثانيا ... ما كان أغناها عن الحالين

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٣٨٥

ومن شعر المعري أيضا:

يد بخمس مئ من عسجد فديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار

تحكم ما لنا إلا السكوت له ... وأن نعوذ بمولانا من النار

قال ياقوت: لأن المعري حمار لا يفقه شيئا وإلا فالمراد بهذا بين، لو كانت اليد لا تقطع إلا في سرقة خمسمائة دينار لكثر سرقة ما دونها طمعا في النجاة، ولو كانت اليد تفدى بربع دينار لكثر من يقطعها ويؤدي ربع دينار دية عنها، نعوذ بالله من الضلال. انتهى. قلت: وقال الشيخ علم الدين السخاوي يجيب المعري ردا عليه:

صيانة العرض أغلاها وأرخصها ... صيانة المال فافهم حكمة الباري

وله بيتان في ترجمة أحمد بن محمد بن القاسم بن خذيو أجابه عنهما صاحب الترجمة المذكور، فيؤخذ من هناك.

ومن شعره في البعوض:

إذا هي غنت لم يشقني غناؤها ... فبعدا لها من قينة لم تكرم

تجمش من لا يبتغي اللهو عندها ... وتطرد نوم الناسك المتأثم

وأحلف لا عانقتها ولقد غدا ... لها أثر ما بين كفي ومعصميد

وقال أبو الرضى عبد الواحد بن نوت المعري يرثي أبا العلاء:

سمر الرماح وبيض الهند تشتور ... في أخذ ثارك والأقدار تعتذر

والدر فاقد أهل العلم قاطبة ... كأنهم بك في ذا القبر قد قبروا

فهل ترى بك دار العلم عالمة ... أن قد تزعزع منها الركن والحجر

العلم بعدك غمد فات منصله ... والفهم بعدك قوس ما لها وتر

؟النعيمي

أحمد بن عبد الله بن نعيم بن خليل أبو حامد النعيمي، روى " صحيح البخاري " . سمع الفربري وأبا العباس الدغولي وتوفي سنة ست وثمانين وثلاث مائة.

؟أبو العبر

أحمد بن عبد الله أبو العبر تقدم في محمد بن أحمد فليكشف من هناك.

؟ابن الصفار المغربي

أحمد بن عبد الله بن عمر أبو القاسم ابن الصفار، كان متحققا بعلم العدد والهندسة والحساب والنجوم، وقعد في قرطبة لتعليم ذلك، وله زيج مختصر على مذاهب السند وكتاب " في العمل بالاسطرلاب " موجز حسن العبارة قريب المأخذ، وكان من جملة تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي. وخرج ابن الصفار عن قرطبة بعد أن مضى صدر الفتنة واستقر بمدينة دانية وتوفي بها بعد أن أنجب له بها جماعة من التلاميذ، وكان له أخ يسمى محمدا مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن قبله بالأندلس أحمد صنعة لها منه.

؟المهاباذي الضرير

أحمد بن عبد الله المهاباذي الضرير من تلاميذ عبد القاهر الجرجاني له " شرح كتاب اللمع " .

أحمد بن معالي الواعظ

أحمد بن عبد الله بن بركة بن الحسين الحربي أبو القاسم ابن أبي المعالي الواعظ البغدادي، يعرف بأحمد بن معالي بن باجيه وهي أم والده، سمع الحسين ابن البشري والمبـارك بن عبد الجبار الصيرفي وأحمد بن محمد البرداني وغيرهم. روى عنه عبد العزيز بن الأخضر وأحمد بن يحيى بن هبة الله الخازن وعبد الوهاب بن علي الأمين. وكان فقيها فاضلا دينا حسن الكلام في المسائل حلو المنطق في الوعظ تفقه على أبي الخطاب الكلوذاني وبرع في الفقه وكانت له يد في النظر باسطة وكان حنبليا ثم صار حنفيا ثم صار شافعيا ثم قال أنا الآن متبع الدليل ما أقلد أحدا من الأئمة، توفي سنة أربع وخمسين وخمس مائة.

القطربلي الكاتب

أحمد بن عبد الله بن الحسين بن مسعود القطربلي الكاتب من علماء الكتاب وأفاضلهم وله " تاريخ " عمله على أيامه ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب " الفهرست " .

؟طماس الصولي." (١)

"أحمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول مولى يزيد بن مهلب الصولي ولقبه طماس بكسر الطاء المهملة والسين المهملة ذكره أبو عبيد الله المرزباني في "كتاب الألقاب " . وقال: هو عم شيخنا أبي بكر محمد بن يحيى ابن عبد الله الصولي، وإبراهيم بن العباس الصولي عمه وكان إبراهيم يستثقله ويستجفي أخلاقه وكان طماس أعور وفيه صلف وكبر، وكان يهاجي البحتري وهو **القائل يرثي الحسين** بن مخلد:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٤١٣

مضى جبل الدنيا وسائس ملكها ... وأحذق خلق الله النهي والأمر
مضى سيد الكتاب غير مدافع ... ومن لا يرى شبه له آخر الدهر
وما جمع الأموال مثل ابن مخلد ... يقرب منها ما تباعد عن خبر
فلا وهب الله البقاء خلافه ... لأعدائه من آل وهب حمى الكفر
ومن هو عون للضلال على الهدى ... عكوف على لحم الخنازير والخمر

قال الحسن بن وهب لإبراهيم بن العباس: يا أبا إسحاق تعال حتى نعد البغضاء، فقال له: خذني أولا لأجل ابن أخي وثن بمن شئت، وقال طماس: العلم راقد في الأفئدة، مستيقظ على الأفواه، سائر بالأقلام، وقال: القرطاس أمره ما لم يكحله ميل الدواة.

أبو بكر الصيرفي

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو بكر الصيرفي المعروف ببكير والد الحافظ أبي عبد الحسين، حدث باليسير عن أبي جعفر محمد بن عمرو البختري الرزاز وسمع منه ابنه أبو عبد الله وتوفي بعد وفاة ابنه، ووفاة ابنه الحافظ سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة.

ابن الآبنوسي الشافعي

أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن موسى ابن الآبنوسي أبو الحسن ابن أبي محمد الفقيه الشافعي البغداذي، أسمعه والده في صباه من الشريف أبي نصر محمد الزنيني وعلي بن البشري ومحمد بن علي بن أبي عثمان وابن البطر وجماعة. وسمع هو جماعة بنفسه، وتفقه على قاضي القضاة أبي بكر محمد بن المظفر الشامي، وبرع في المذهب وكان يعرف الفرائض معرفة حسنة ويصيب في فتاويه. واعتزل عن الناس فلا يدخل عليه أحد قبل صلاة الظهر واشتغل بالأذكار والأوراد ويكون بعد الظهر متفرغا لمن يقرأ عليه الحديث أو الفقه. توفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة رحمه الله.

العكبري

أحمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن الفرح بن إبراهيم البزاز أبو جعفر المقرئ وقيل أبو الفتح المعروف بابن أخي نصر الفقيه العكبري سمع مع أخيه أبي نصر محمد من ابن البطي وابن النقور وابن خضير وسافر إلى الحجاز وحدث بمكة ودخل مصر وحدث بها.

أمير المؤمنين المستظهر

أحمد بن عبد الله أمير المؤمنين المستظهر بالله أبو العباس بن المقتدي بأمر الله أبي القاسم بن الذخيرة

أبي العباس بن القائم بن القادر بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد يوم السبت العشرين من شوال سنة سبعين وأربع مائة وبويع له وهو ابن ستة عشر وشهرين وتسعة وعشرين يوما. ولي الخلافة يوم الثلاثاء قبل الظهر ثامن عشر المحرم سنة سبع وثمانين وتوفي ليلة الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمس مائة فكانت ولايته خمسة وعشرين سنة وأشهرا. ولما بويع صلى على والده بعدما صلى بالناس الظهر.وكان ميمون الطلعة حميد الأيام وكان لين الأخلاق موصوفا بالكرم والعطاء ومحبة العلماء وأهل الدين يتفقد الفقراء والمساكين، وهو حسن الحظ جيد التوقيعات لا يقاربه فيها أحد تدل على فضل غزير. لما قبض على عميد الدولة ابن جهير كتب إليه بعض أشرار الوقت سعاية فيه وأغراه به غاية الإغراء فوقع على السعاية:

غير ما طالبين ذحلا ولكن ... مال دهر على أناس فمالوا

وقال محب الدين ابن النجار أنشدني محمد بن محمود بن أبي الحسن المعدل بهراة، قال أنشدنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني وذكر أنها للمستظهر بالله:

أذاب حر الهوى في القلب ما جمدا ... يوما مددت على رسم الوداع يدا

فكيف أسلك نهج الإصطبار وقد ... رأى طرائق في مهوى الهوى قددا." (١)

"ولست أسائل عينيك بي ... ولكن بعهد الرضى ما فعل

وقد كنت جاريت تلك الجفون ... إلى الموت بين المنى والعلل

ومنه قوله وهي طويلة يرثي بها ابن اليناقي وقد قتل غيلة:

خذا حدثاني عن فل وفلان ... لعلي أرى باق على الحدثان

وعن دول جسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرخ شباب أم هما هرمان

وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا ... ولم يطويا كشحا على شنآن

وطال ثواء الفرقدين بغبطة ... أما علما أن سوف يفترقان

وزايل بين الشعريين تصرف ... من الدهر لا وان ولا متوان

فإن تذهب الشعرى العبور لشأنها ... فإن الغميصا في بقية شان

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤١٤/٢

وجن سهيل بالثريا جنونه ... ولكن سلاه كيف يلتقيان

وهيهات من جور القضاء وعدله ... شآمية ألوت بدين يمان

فأزمع عنها آخر الدهر سلوة ... على طمع خلاه للدبران

وأعلن صرف الدهر لابني نويرة ... بيوم تناء غال كل تدان

وكانا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر لو لم ينصرم لأوان

فهان دم بين الدكادك واللوى ... وما كان في أمثالها بمهان

وضاعت دموع بات يبعثها الأسى ... يهيجها قبر بكل مكان

ومال على عبس وذبيان ميلة ... فأودى بمجني عليه وجان

فعوجا على جفر الهباءة فاعجبا ... لضيعة أعلاق هناك ثمان

دماء جرت منها التلاع بمثلها ... ولا ذحل إلا أن جرى فرسان

وأيم حرب لا ينادى وليدها ... أهاب بها في الحي يوم رهان

فآب الربيع والبلاد تهره ... ولا مثل مود من وراء عمان

وأنحى على ابني وائل فتهاصرا ... غصون الردى من كزة ولدان

تعاطى كليب فاستمر بطعنة ... أقامت لها الأبطال سوق طعان

وبات عدي بالذنائب يصطلي ... بنار وغى ليست بذات دخان

فدلت رقاب من رجال أغرة ... إليهم تناهى عز كل زمان

وهبوا يلاقون الصوارم والقنا ... بكل جبين واضح ولسان

فلا خد إلا فيه خد مهند ... ولا صدر إلا فيه صدر سنان

وصال على الجونين بالشعب فانثنى ... بأسلاب مطلول وربقة عان

وأمضى على أبناء قيلة حكمه ... على شرس أدلوا به وليان

وأي قبيل لم يصدع جميعهم ... ببكر من الأرزاء أو بعوان

خليلي أبصرت الردى وسمعته ... فإن كنتما في مرية فسلاني

ولا تعداني أن أعيش إلى غد ... لعل المنايا دون ما تعداني

ونبهني ناع مع الصبح كلما ... تشاغلت عنه عن لي وعناني

أغمض أجفاني كأني نائم ... وقد لجت الأحشاء في الخفقان

أبا حسن أم أخوك فقد مضى ... فوا لهف نفسي ما التقى أخوان

أبا حسن إحدى يديك رزئتها ... فهل لك بالصبر الجميل يدان

أبا حسن ألق السلاح فإنها ... منايا وإن قال الجهول أماني

أبا حسن هل يدفع المرء حينه ... بأيد شجاع أو بكيد جبان

توقوه شيئا ثم كروا وجعجعوا ... بأروع فضفاض الرداء هجان

أخي فتكات لا يزال يجيبها ... بحزم معين أو بعزم معان

رأى كل ما يستعظم الناس دونه ... فولى غنيا عنه أو متغاني

قليل حديث النفس عما يروعه ... وإن لم يزل من ظنه بمكان

أبي وإن يتبع رضاه فمصحب ... بعيد وإن يطلب جداه فدان." (١)

"كلما ازدادوا شموسا ... زادت الدنيا ظلاما

ثم عزل عن القضاء سنة تسع وستين بالقاضي عز الدين ابن الصايغ، ثم عزل ابن الصايغ بعد سبع سنين به، وقدم من مصر فدخل دخولا لم يدخل غيره مثله من الاحتفال والزحمة وأصحاب البغال والشهود وكان يوما مشهودا وجلس في منصب حكمه وتكلم الشعراء. ولما قدم ابن خلكان إلى دمشق ثانيا وكان لثامن سنة قال رشيد الدين الفارقي في ذلك:

أنت في الشام مثل يوسف في مص ... ر وعندي أن الكرام جناس

ولكل سبع شداد وبعد السبع ... عام يغاث فيه الناس

وقال سعد الدين الفارقي:

أذقت الشام سبع سنين جدبا ... غداة هجرته هجرا جميلا

فلما زرته من أرض مصر ... مددت عليه من كفيك نيلا

وقال ابن جعوان:

لما تولى قضاء الشام حاكمه ... قاضي القضاة أبو العباس ذو الكرم

من بعد سبع شداد قال خادمه ... ذا العام فيه يغاث الناس بالنعم

وقال نور الدين ابن مصعب:

رأيت أهل الشام طرا ... ما فيهم قط غير راض

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٤٢٠

نالهم الخير بعد شر ... فالوقت بسط بلا انقباض

وعوضوا فرحة بحزن ... مذ أنصف الدهر في التقاضي

وسرهم بعد طول غم ... قدوم قاض وعزل قاض

فكلهم شاكر وشاك ... بحال مستقبل وماض

قلت: بيتا رشيد الدين الفارقي خير هذه المقاطيع.

وكان كريما جوادا ممدوحا فيه ستر وحلم وعفو، وحكاياته في ذلك مشهورة. ثم عزل بابن الصايغ ودرس بالأمينية إلى أن مات عشية نهار السبت سادس عشرين شهر رجب سنة إحدى وثمانين وست مائة بالنجيبية جوار النورية وشيعه الخلائق.

أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين أحمد بن غانم كاتب **الإنشاء يرثي قاضي** القضاة شمس الدين:

يا شمس العلوم في الثرى قد غابت ... كم نبت عن الشمس وهي ما نابت

لم تأت بمثلك الليالي أبدا ... إما قصرت عنه وإما هابت

وكان وجيه الدين محمد بن سويد صاحبه وكان يسومه قضاء أشغال كثيرة ويقضيها، فحضر في بعض الأيام ورام منه أمرا متعذرا فاعتذر، فقال: ما يكون الصاحب صاحبا حتى يعرق جبينه مع صاحبه في جهنم، فقال القاضي: بلى يا وجيه الدين، صرنا معك قشلمشا وما ترضى. ويقال إنه عمل تاريخا للملك الظاهر ووصل نسبه بجنكزخان، فلما وقف عليه قال: هذا يصلح أن يكون وزيرا، اطلبوه، فطلب وبلغ الخبر الصاحب بهاء الدين ابن حنا فسعى في القضية إلى أن أبطل ذلك، وناسى السلطان عليه، فبقي في القاهرة يركب كل يوم ويقف في باب القرافة ويمشي قدام الصاحب إلى أن يوصله بيته وافتقر حتى لم يكن له غير البغلة لركوبه، وكان له عبد يعمل بابا ويطعمه، والشيخ بهاء الدين ابن النحاس يؤثره، ومع ذلك فلا يحنو عليه الصاحب ولا يحن إلى الإحسان إليه، حتى فاوضه الدوادار وقال له: إلى متى يبقى هذا على هذه الحالة؟ فجهز إلى مكانه بدمشق على القضاء. وحضر إليه وهو بالقاهرة عز الدين محمد بن شداد بكتب فقارس من الغور وانتقالها إلى الظاهر وقد ثبتت عليه بالشام وطلب منه الإشهاد عليه بما فيها لتثبت بمصر، قال: كيف أشهد علي؟ قال: يأذن لك قاضي القضاة ابن رزين. فقال: لو كنت موليا ما كنت آذن له، أفأكون مولى من جهته، هذا لا يكون أبدا. واطلع الظاهر على ذلك فعظم عنده وتحقق شرف نفسه. وأمر له بدر الدين ببليك الخزندار تلك الأيام بألفي درهم ومائة إردب قمح فأبى من قبولها وتلطف معه مع القاصد، فقال: تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها، ولم يقبل وأصر على الامتناع مع الفاقة الشديدة. وكان له ميل إلى بعض

أولاد الملوك وله فيه الأشعار الرائقة، يقال إنه أول يوم جاء إليه بسط له الطرحة وقال: ما عندي أعز من هذه، طأ عليها، ولما فشا أمرهما وعله به أهله منعوه الركوب فقال:

يا سادتي إني قنعت وحقكم ... في حبكم منكم بأيسر مطلب

إن لم تجودوا بالوصال تعطفا ... ورأيتم هجري وفرط تجنبي

لا تمنعوا عيني القريحة أن ترى ... يوم الخميس جمالكم في الموكب." (١)

"وكأن إحدهن من نفح الصبا ... خود تلاعب موهنا أترابها

لو كنت أملك للرياض صيانة ... يوما لما وطئ اللئام ترابها

ومنه قوله من أبيات:

خجل الورد حين لاحظه النر ... جس من حسنه وغار البهار

فعلت ذاك حمرة وعلت ذا ... حيرة واعترى البهار اصفرار

وغدا الأقحوان يضحك عجبا ... عن ثنايا لثاتهن نضار

ثم نم النمام واستمع السو ... سن لما أذيعت الأسرار

عندها أبرز الشقيق خدودا ... صار فيها من لطمه آثار

سكتب فوقها دموع من الط ... ل كما تسكب الدموع الغزار

فاكتسى ذا البنفسج الغض أثوا ... ب حداد إذ خانه الإصطبار

وأضر السقام بالياسمين ال ... غض حتى أذابه الإضرار

ثم نادى الخيري في سائر الزه ... ر فوافاه جحفل جرار

فاستجاشوا على محاربة النر ... جس بالخرم الذي لا يبار

فأتوا في جواشن سابغات ... تحت سجف من العجاج يثار

ثم لما رأيت ذا النرجس الغض ... ضعيفا ما إن لديه انتصار

لم أزعل أعمل التلطف للور ... د حذارا أن يغلب النوار

فجمعناهم لدى مجلس تص ... خب فيه الأطيار والأوتار

لو ترى ذا وذا لقت خدود ... تدمن اللحظ نحوها الأبصار

ومنه أيضا:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٨٥/٢

إن هي تاهت فمثلها تاها ... لم يجر خلق في الحسن مجراها

للغصن أعطافها وقامتها ... وللرشا جيدها وعيناها

فضض بالياسمين عارضها ... ذهب بالجلنار خداها

تلك الثنايا من عقدها نظمت ... أم نظم العقد من ثناياها

جاعلة ريقها مدامتنا ... إذا سقتنا وكأسنا فاها

لئن كفاني التفاح وجنتها ... لقد كفاني الأترج ثدياها

ومنه أيضا:

بدر غدا يشرب شمسا غدت ... وحدها في الوصف من حده

تغرب في فيه ولكنها ... من بعد ذا تطلع في خده

ومنه أيضا:

ويقرأ في المحراب والناس حوله ... ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

فقلت تأمل ما تقول فإنها ... فعالك يا من تقتل الناس عيناه

حكي عن الصنوبري أنه قال: بت ليلة بالناعورة من حلب فرأيت في النوم كأن إنسانا أتاني وقال: انظر من أتاك، فإذا إنسان كنت آلفه بحلب وهو ينشدني:

لا خير في الطيف إلا طيف مشتاق ... مناضل بين إزعاج وإملاق

سرى إلى دير إسحاق وربتما ... قضى لبانته في دير إسحاق

كم ليلة بت بالناعورة انكشفت ... فيها سرائر أحشاء وآماق

ار الخيال فأنبانا بزورته ... وهنا عناق وشاحات وأطواق

فانتبهت فكتبتها ثم ذكرتها لإخواني وأنشدتهم الشعر وقلت لهم: نحن بالناعورة، ودير إسحاق فلست أعرفه، فقالوا: هو قريب من حمص، وما كنت رأيته ولا عرفته قط. وقال الصنوبري من قصيدة خائية رثى بها الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هل أضاخ كما عهدنا أضاخا ... حبذا ذلك المناخ مناخا

يقول منها:

لو يعافى حي لعوفي أرخ ... في قلال الجبال يفلو إراخا

تتقرى شثا وتألف طبا ... قا ويقرو ضالا ويرعى مراخا

أو أقب طورا يؤم أضا الرو ... ض وطورا ميثاءها الجلواخا

أو أصك أسك لا يعرف الغض ... روف سم منه ولا صملاخا

أو فشغو قتم الجآجئ منه ... يعجل القرهب الشبوب امتلاخا

هن أو أعصم كأن مدرياه ... حين عاجا على القذالين حا خا

قلت:إنما أثبت هذه الأبيات على ما فيها من الغريب لأجل هذا الأخير فإنه تخيل غريب وتشبيه عجيب إلى الغاية.

؟الرازي الضرير." (١)

"أقلام فضلك ما شابت ولا قصرت ... لها مساع إذا أنصفتها وخطا

بل عارض الطرس لما شاب عنبره ... بعشبه قيل شيب فيه قد وخطا

وقال من قصيدة يرثي بها الملك الظاهر بيبرس:

بكت القسي لفقده حتى انثنت ... ولها عليه من الرنين تحسر

ولحزنها بيض الصفاح قد انحنت ... وتبيت في أغمادها تتستر

أرخت ذوابله ذوائبها أسى ... ولرنكه وجه عليه أصفر

ولواؤه لبس الحداد فهل ترى ... كان الشعار لفقده يستشعر

ملك بكته أرائك وترائك ... وملائك وممالك لا تحصر

ولكم بكته حصنه وحصونه ... ونزيله ونزاله والعسكر

من للممالك بعده من كافل ... كم حاطها بالرأي منه مسور

قد حرك الثقلين فقد مصابه ... فالظاهر المودي أو الاسكندر

أبو القاسم الرازي

أحمد بن المختار بن مبارك الرازي القطان أبو القاسم الشاعر. كان أبوه رازيا وهو بغداذي. ومن شعره:

إذا ذكر الغريب مجالسيه ... وعيشا صافيا قد كان فيه

تحادر دمعه وازداد شوقا ... كيعقوب النبي إلى بنيه

أبو بكر العباسي الاسكندراني الشافعي

أحمد بن المختار بن ميسر بن محمد بن أحمد بن علي بن مظفر بن الطاهر ابن عبد الله بن موسى بن

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٢/٣

إسماعيل بن موسى الهادي بن المهدي بن المنصور العباسي الاسكندراني، واسكندرية على نهر دجلة بإزاء الحامدة وبينها وبين واسط خمسة عشر فرسخا؛ كان فقيها شافعيا له معرفة بالأدب ويقول الشعر. قدم بغداذ سنة عشر وخمسمائة متظلما من الديوان وروى ببغداذ شيئا من شعره.

من شعره:

ببغداذ أرقت وبات صحبي ... نياما ما يملون الرقادا

وذاك لأنهم باتوا براء ... من الهم الذي ملأ الفؤاد

ولو سكن الغرام لهم قلوبا ... أو اقتدم الهوى فيهم زنادا

إذا لو جدتهم مثلي سكارى ... بكأس الحب قد هجروا الوسادا

ومما قرب اتسهيد مني ... وصد النوم عن عيني وذادا

تذكر قول ذات الخال لما ... انتجعنا عن بلادهم بلادا

نراك سئمتنا ورغبت عنا ... وقدما كنت تمنحنا الودادا

وهي أكثر من هذا.

الأمير أبو العباس

أحمد بن المختار بن محمد بن عبيد بن جبر بن سليمان أبو العباس ابن أبي الفتوح ابن أخي مهذب الدولة المذكور آنفا، وأحمد هذا وأبوه من أمراء البطيحة. كان كثير الشعر قدم بغداذ ومدح الإمامين: المستظهر والمسترشد ومدح المقتفي لأمر الله؛ مات له ابن فبكى عليه إلى أن ذهبت إحدى عينيه ثم تلتها الأخرى، فقال يشكو الزمان:

كأنما آلى على نفسه ... أن لا يرى شملا لإثنين

لم يكفه أن نال من مهجتي ... حتى أصاب العين بالعين

وقال يمدح المستظهر بالله:

أللحمامة أم للبرق تكتئب ... لا بل لكل دعاك الشوق والطرب

إن أومض البرق أو غنت مطوقة ... قضيت من حق ضيف الحب مايجب

والحب كالنار تمسي وهي ساكنة ... حتى تحركها ريح فتلتهب

وقال أيضا:

دنت دار الأحبة ثم شطت ... كذاك الدار تدنو أو تشط

فلي في القرب قسط من سرور ... وعند البعد لي في الهم قسط

وما يأتي على شرح اشتياقي. .. حشا تملي ولا كف تخط

وقال أيضا:

ولقد أقول لصاحبي قم فاسقني ... بكر الدنان وما تغنى الديك

قم داوني منها بها إني امرؤ ... نشوان من إدمانها موعوك

فكأنها في الكاس لما شجها ... ذهب بجاحم ناره مسبوك

في روضة أنف النبات كأنها ... برد بكف العصفري محوك

جيدت بأنواء النجوم فلم تزل ... تبكي عليها السحب وهي ضحوك

حتى اغتدت عجبا فكل خميلة ... منها تزف كأنها درنوك

توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

؟؟؟؟؟؟أحمد بن مرزوق

أبو المعالي الزعفراني." (١)

"نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم

يراعي الشمس أنى واجهتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

وأورد له الخطيري في زينة الدهر قوله:

ولي غلام طال في دقة ... كخط إقليدس لا عرض له

وقد تناهى عقله خفة ... فصار كالنقطة لا جزء له

قال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان: ويوجد له بأيدي الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود؛ وبلغني أن القاضي الفاضل رحمه الله وصى بعض الأدباء السفار أن يحصل له ديوانه فسأل عنه في البلاد التي انتهى إليها فلم يقع له على خبر، فكتب إلى الفاضل يخبره بعدم قدرته عليه. وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو:

وأقفر من شعر المنازي المنازل

انتهى.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣/ ٨١

قلت: أما الأبيات الميمية فإنها شاعت وذاعت وضمنها الشعراء أشياء لائقة، يجيء كل شيء في ترجمة قائله. وأما البيتان الأخيران ففيهما عيب وهو الإيطاء لأن له تكررت معه في القافيتين. ومن **شعره يرثي طفلا** له توفي:

أطاقت يد الموت انتزاعك من يدي ... ولم يطق الموت انتزاعك من صدري

لئن كنت ممحو المحاسن في الثرى ... فإنك محفوظ المحاسن في فكري

فلا وصل إلا بين عيني والبكا ... ولا هجر إلا بين قلبي والصبر

ومنه:

نفى حتى الذباب الخضر عنها ... ذباب من حسامك ذو اخضرار

وشرد ضاريات الأسد عنها ... ثعالب في أسنتك الضواري

ومنه:

لحى الله من يستنصر ابن عدوه ... سفاها ولا يستنصر ابن أبيه

كفيل من الشطرنج يحمي ويحتمي ... بقاطبة الشطرنج غير أخيه

ومن شعر النازي أورده له أسامة بن منقذ في شعراء المحدثين:

لقد عرض الحمام لنا بسجع ... إذا أصغى له ركب تلاحى

صحا قلب الخلي فقال غنى ... وبرح بالشجي فقال ناحا

وكم للشوق في أحشاء صب ... إذا اندملت أجد لها جراحا

ضعيف الصبر فيك وإن تقاوى ... وسكران الفؤاد وإن تصاحى

كذاك بنو الهوى سكرى صحاة ... كأحداق المها مرضى صحاحا

وأورد له أيضا:

أظاهر بالعتبى إذا أضمرت عتبا ... وأسأل غفرانا ولم أعرف الذنبا

وأصدق ما نبئت أني بلوتها ... فما سالمت سلما ولا حاربت حربا

هي الشمس حالت دونها حجب خدرها ... ولو برزت كان الضياء لها حجبا

إذا جهزت ألحاظها قصد غافل ... أغارت على قلب أو استهلكت لبا

ألم يأن في حكم الهوى أن ترق لي ... من المدمع الريان والكبد اللهبى

ومن زفرة حرى إذا ما تقطعت ... شعاعا تدمي الجفن أو تحرق الهدبا

شجتني ذات الطوق عجماء لم تبن ... وشيمة عجم الطير أن تشجي العربا
دنا إفها واخضر أطراف عيشها ... فهاجت لي البلوى وقد هدلت عجبا
هفا بك متن الغصن لو أن قدرة ... سلبتك حلي الطوق والغصن الرطبا
ولكن إخوانا أعد فراقهم ... خسارا ولو سافرت أقتنص الشهبا
وخلفت قلبي بالعراق رهينة ... لقصد بلاد ما اكتسبت بها قلبا
وإني ليحييني على بعد داره ... نسيم نعاماه ولو حملت تربا
ومن شيمتي أن استهب ںه الصبا ... واستتبع النعمى واستمطر السحبا
وأعمر من ذكراه كل مفازة ... وألهي بعلياه الركائب والركبا
واذكره بالطيب إن جاء طارقا ... وبالطيف إن أسرى وبالسيف إن هبا
وبالبدر إن وافى وبالليث إن سطا ... وبالغيث إن أروى وبالبحر إن عبا
وأشتاق أياما تقضت كأنما ... أسرت عن الأيام أو أدركت غصبا
تحن حنين البعد والشمل جامع ... ويزداد حبا كلما لم يزر غبا." (١)
"وإذا طلبت من العلوم أجلها ... فأجلها عندي مقيم الألسن
وقوله:
ألقى بجانب خصره ... أمضى من الأجل المتاح
وكأنما ذر الهبا ... ء عليه أنفاس الرياح
قال المبرد: قالت الشعراء في رونق السيف ضروبا من الأقاويل ما سمعت فيها بأحسن من هذا. وقال في ابنة أخت كان رباها:
لولا أميمة لم أجزع من العدم ... ولم أجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي ... ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أخشى فظاظة عم أو جفاء أخ ... وكنت أبقي عليها من أذى الكلم
تهوى بقاء وأهوى موتها شفقا ... والموت أكرم نزال على الحرم
إذا تذكرت بنتي حين تندبني ... فاضت لعبرة بنتي عبرتي بدم
عفيف الدين الخطيب الحموي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣/١٢٤

إسحاق بن خليل بن غازي الشيخ عفيف الدين الحموي. كان فاضلا في الفقه والقراءات والنحو. درس بحماة وحطب بقلعتها، وكانت له حلقة أشغال؛ وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة. ومن شعره:

لولا مواعيد آمال أعيش بها ... لمت يا أهل هذا الحي من زمن

وإنما طرف آمالي به مرح ... يجري بوعد الأماني مطلق الرسن

وأظنه كتب الإنشاء للناصر داود.

الأنصاري الخراساني

إسحاق بن راشد الأنصاري الخراساني نزيل مصر. توفي سنة إحدى وأربعين ومائة.

الأموي المدني الكوفي

إسحاق بن سعيد بن عمرو الأموي المدني ثم الكوفي. وثقة النسائي وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وتوفي سنة سبعين ومائة.

القيني الأندلسي

إسحاق بن سليمان الرازي أبو يحيى الكوفي نزيل الري. يقال إنه كان من الأبدال، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة.

الإسرائيلي المصري

إسحاق بن سليمان الطبيب المعروف بالإسرائيلي. أستاذ مصنف مشهور بالحذق والبراعة، مصري سكن القيروان وخدم المهدي صاحب إفريقية.له كتاب الحميات ولم يتزوج قط. قيل له أيسرك أن لك ولدا؟ فقال: أما إذ صار لي كتاب الحميات فلا. وتوفي في حدود العشرين والثلاثمائة وعمر أكثر من مائة. قال: لما قدمت من مصر على ابن الأغلب رأيت الغالب عليه اللهو وابتدأني حبيش اليوناني فقال: يقول إن الملوحة تحلو والملوحة هي الحلاوة. فقلت: إن الحلاوة تملح بعنف والملوحة تحلو بعنف. فلما تمادى على المكابرة قلت: أنت حي؟ قال: نعم، قلت: والكلب حي؟ قال: نعم، قلت: فأنت الكلب والكلب أنت، فضحك زيادة كثيرا، فعلمت أن رغبته في الهزل لا في الجد.

التميمي البصري

إسحاق بن سويد بن هبيرة التميمي البصري. روى عن ابن عمر وعبد الرحمن ابن أبي بكرة ومعاذة العدوية وأبي قتادة تميم بن زيد العدوي.وثقة أحمد ويحيى. وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة.

العدوي

إسحاق بن سويد العدوي البصري: اجتمع هو وذو الرمة في مجلس فأتوا بنبيذ فشرب ذو الرمة ولم يشرب إسحاق فقال ذو الرمة:

أما النبيذ فشرب فلا يحزنك شاربه ... واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء

فقال إسحاق:

أما النبيذ فقد يزري بشاربه ... ولا ترى أحدا أزرى به الماء

الماء فيه حياة الناس كلهم ... وفي النبيذ إذا عاقرته الداء

ومن يسوي نبيذيا معاقرة ... بقارىء وخيار الناس قراء

الأشعثي والي الكوفة

إسحاق بن الصباح الأشعثي. ولي الكوفة مرتين للمهدي وللرشيد؛ وهو **القائل يرثي أباه** الصباح:

تذكرت صباحا ففاضت بدرة ... حرارة حزن في الجوانح كالجمر

فتى أوحش الأحياء في المصر فقده ... وآنس أمواتا بموحشة قفر

وإني وإن أظهرت يأسا لكالذي ... عفا كلمه من بعد يأس على عقر

يرى ظاهر منه صحيحا ودونه ... من القرح جرح عظم صاحبه يبري

وله، ويروى لغيره:

كل عروس حسن وجهها ... زهت فبالخمر أباهيها

الحلي منها مستعار لها ... وخمر كفري حليها فيها

؟الكاتب." (١)

"إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس أبو الحسن الهاشمي. كان من وجوه بني هاشم وأعيانهم ولي إمرة المدينة للمهدي وولاه الرشيد البصرة ثم ولاه دمشق بعد عزل عبد الملك بن صالح سنة تسع وسبعين ومائة. وتوفي سنة ثلاث ومائتين.

الطباع

إسحاق بن عيسى الطباع أبو يعقوب بغداذي ثقة. روى عنه أحمد ابن حنبل وغيره ومات في شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة ومائتين. وروى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

إسحاق بن الفرج أبو تراب اللغوي، تقدم ذكره في محمد بن الفرج.

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٦٩/٣

الهاشمي

إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.هو وأبوه وجده شعراء وابناه محمد وعبد الله ابنا إسحاق شاعران وكان المنصور يكرم إسحاق لمحله في نفسه وموضعه من العلم ثم اتهمه بسبب إبراهيم بن عبد الله بن حسن فحبسه وإخوته إحدى عشرة سنة، فقال في حبسه:

لعمر أبي المنصور ما جئت زلة ... إليه ولا فارقت حدا وأحسنا

أقول مقال القيل إذ شفه الضنى ... وظن الذي حقت عليه وأوجسا

فلو أنها نفس تومت سوية ... ولكنها نفس تساقط أنفسا

وقال يرثي أخاه:

ايها الموجع الحزين المروع ... ما لريب الزمان عنك نزوع

كلنا وارد حمام المنايا ... وعلى حوضها يكون الشروع

ابن الفرات قاضي مصر

إسحاق بن الفرات المصري الفقيه قاضي مصر كان من جلة أصحاب مالك. قال الشافعي: ما رأيت أحدا بمصر أعلم باختلاف العلماء من إسحاق ابن الفرات. توفي سنة أربع ومائتين وله سبعون سنة وروى عنه ابن ماجة.

صاحب كرمان

إسحاق بن فاوردبل هو السلطان شاه بن فاوردبل بن داود بن سلجوق ابن دقاق بن سلجوق وسوف يأتي خبر والده في مكانه إن شاء الله وكيف خنق والده وكيف كحل سلطان شاه هذا وإخوته. ولما سمل المذكور اعتقل في همذان سنة خمس وستين وأربعمائة. فلما كان في صفر سنة أربعمائة دبر سلطان شاه الحيلة مع بعض الموكلين وبعثوا إلى كرمان يستدعي له خيلا فلما جاءته فتح الموكلون السقف واستاقوه ومعه أخوه ونزلا وركبا الخيل ولم يتبعهما أحد ومضيا إلى كرمان وحصلا في قلعة لأبيهما وسر الناس بهما وقام سلطان شاه مقام أبيه واجتمعت الكلمة عليه، وورد الخبر إلى ملكشاه عنه في جمادى الأولى، فشغب الجند على الوزير نظام الدين وطالبوه بالأموال حتى فرغت الخزائن واستمر سلطان شاه على حاله ملكا مطاعا بتلك الناحية وجهز أموالا عظيمة جدا إلى مكة شكرا لله تعالى على نجاته، ولم يزل على حاله إلى أن توفي رحمه الله سنة ست وسبعين وأربعمائة. وجاءت أمه بهدايا إلى السلطان وألطاف وأموال فأكرمها وأقر أخاه مكانه.

الفروي

إسحاق بن محمد الفروي – بسكون الراء – هو من ولد أبي فروة المقدم ذكره. سمع مالكا. روى عنه البخاري وروى عنه الترمذي وابن ماجه بواسطة، وأبو بكر الأثرم وخلق. قال أبو حاتم: صدوق وربما لقن لأنه ذهب بصره وكتبه صحيحة ووهاه أبو داود ونقم عليه حديث الإفك لروايته عن مالك. وذكره ابن حبان في الثقات وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين.

ابن أبان النخعي

إسحاق بن محمد بن أبان النخعي الكوفي كان من غلاة الرافضة. قال الشيخ شمس الدين: هو الذي تنتسب إليه الرافضة الإسحاقية الذين يقولون علي هو الله تعالى وقد روى عنه الكبار. توفي في حدود الثمانين والمائتين. قلت: قال العلماء إن النصيرية والإسحاقية فرقتان اعتقادهما متقارب مع اختلاف يسير بينهما. زعم بعضهم أن في علي جزءا إلهيا وكذلك في أولاده. ومنهم من قال: كان علي شريكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم غي النبوة غير أن النصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهي والإسحاقية أميل إلى القول بالاشتراك في النبوة؛ وذهب الفريقان إلى القول بالتناسخ على ما حكي عنهم ولهم مخاطبات عجيبة واعتقادات غريبة تخالف الدين وتفارق إجماع المسلمين وتوجب التكفير لإخفائها، ومذهبهم يقارب مذهب النصارى واعتقادهم في المسيح عليه السلام.

وكان يعرف بالأحمر لأنه كان به برص وكان يغير لون جلده وروى عن المازني، وكان صاحب حكايات وأشعار.

النهرجوري الصوفي." (١)

"إذا حسرت عن وجهها فتنت به ... وما أنثني إلا وقلبي محسر

قلت: شعر نازل، وسرد القوصي القصيدة بكمالها، فأثبت أنا أنموذجا منها.

ابن الخازن المغربي

إسماعيل بن إبراهيم أبو الطاهر ابن الخازن، ذكره ابن رشيق في الأنموذج وقال: له شعر جيد وطيء الأكناف سهل المخارج، تقدم في علم الغريب وطلبه وعلو سماع. لقي شيوخا جلة من العلماء ببلدنا وغيره من ناحية المشرق أيام حجه، وبحث عن الشذوذ بحثا شديدا وإلى أمهات كتبه يرجع بجميع النسخ وبها يقابل وعليها يصلح، وطريقه في الشعر طريق العلماء يستعمل ما عليه الناس. وأورد له قوله من السريع:

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٧١/٣

يا رحمتا للكبد الحرى ... والمقلة الساهرة العبري

لما استقلت سحرا ظعنهم ... فغادروا في كبدي جمرا

كأنها في الآل مزورة ... سفائن وسطت البحرا

يا حادي العيس رويدا بهم ... محتسبا في دنف أجرا

كأنني إذ جد حاديهم ... من حيرتي مغتبثق خمرا

سلافة صهباء سلسالة ... قد ءتقت في دنها دهرا

مما اجتبى قيصر فيما مضى ... لنفسه أو ما اقتنى كسرى

كأنها في الكأس ياقوتة ... قد طوقت من حبب درا

كفأرة المسك إذا صفقت ... قد فغمت ناشقها عطرا

أو طيب أيام المعز الذي ... قد ساد أملاك الورى طرا

وقال:

وله ذؤابة حمير وسناؤها ... وسنام يعرب الرفيع العالي

ويحل من قحطان أعلى ذروة ... تعيي محاولها وليس بآل

ما زال يبتاع العلى متغاليا ... إن العلا وأبيك علق غال

أضحت به الدنيا عروسا تجتلى ... وتبلجت عن زهرة الآمال

بذ الملوك جلالة ومهابة ... وعلا عن النظرء والأشكال

وإذا تراءى للعيون بدا لها ... سعد السعود وطالع الإقبال

وأورد له قوله، وهو ما نظمه في سنة عشرين وأربعمائة من المتقارب:

رفيع العماد وري الزناد ... عظيم الرماد هني القرا

وأندى بنانا من الزاخرات ... ففيض البحور لديها حسا

وأوزن حلما من الراسيات ... إذا ما ذوو الحلم حلوا الحبى

وأنور وجها من النيرين ... إذا الخطب في مضمحل دجا

وأرحب صدرا من الخافقين ... إذا ضاق باللوذعي الفضا

أقول لمطلب شأوه ... ويلك أعيى عليك المدى

وقال يرثي من الطويل:

سقى الله ذاك الرمس جودا كجوده ... وسح على ظمأى معاهده العهد
تبوأ خوف الموت أحصن قلعة ... ممنعة كالسد أو دونها السد
مكللة حلقاء عطاء تزدرى ... إذا استشرفت تيماء والأبلق الفرد
تناغي السحاب المكفهر ودونها ... زحاليق لا يسطيعها الرجل النجد
تظل عتاق الطير مصطافة بها ... وتعيي الوعول الصم أرجاؤها الملد
وحصنها بالمشرفية والقنا ... ومن دونها الجمع العرمرم والحشد
وأشبها خيلا ورجلا وشكة ... فلم تحمه تلك المقانب والجند
ابن علية

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو بشر الأسدي مولاهم البصري الإمام ابن علية وهي أمه وأصله كوفي. قال أبو داود: ما أحد من المحدثين إلا وقد أخطأ إلا ابن علية وبشر بن المفضل. وقال ابن معين: كان ثقة ورعا تقيا. وكان يقول: من قال ابن علية فقد اغتابني. روى له البخاري ومسلم وأبو دواد والترمذي والنسائي وابن ماجة.

توفي في حدود المائتين.

القاضي شرف الدين الحنفي." (١)

"إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبي الكاتب، ولي الكتابة الدرج بعد والده تاج الدين المقدم ذكره بالديار المصرية مدة، ثم تركها تدينا وتورعا، وله خطب مدونة. وهو الذي علق شرح العمدة عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وشرح قصيدة ابن عبدون الرائية التي رثى بها بني الأفطس. عدم في الوقعة سنة تسع وتسعين وستمائة. وكان ينعت بعماد الدين. كتب إليه السراج الوراق يمدحه من الطويل:

مخيلة إسماعيل صادقة الوعد ... وفت بشروط المجد مذ كان في المهد
وكان لأملاك الزمان ذخيرة ... كما ادخر السيف المهند في الغمد
فعز بزند الأشرف الملك الذي ... يرى سيفه يوم الوغى واري الزند
فهذا صلاح الدين كاتب دسته ال ... شريف عماد الدين وقفا على سعد
فلا زال يوليه الخليل محبه ... ولا زال إسماعيل يفدى ولا يفدي
أبو الطاهر تقي الدين

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٩٤/٣

إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل تقي الدين أبو الطاهر ابن الشيخ جمال الدين أبي العباس، مولده ببلبيس سنة أربع وخمسين وستمائة. أجاز لي في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

قاضي بغداد المالكي

إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو إسحاق الأزدي مولى آل جرير بن حازم من أهل البصرة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين فجأة ومولده سنة مائتين لبس سواده ليخرج إلى الجامع فيحكم ولبس أحد خفيه وأراد أن يلبس الآخر فمات، وهو قاض على جانبي بغداد جميعا. سمع محمد بن عبد الله الأنصاري ومسدد بن مسرهد وعلي بن المديني وغيرهم، وروى عنه موسى بن هارون الحافظ وعبد الله بن أحمد بن حنبل ويحيى بن صاعد وكثيرون، وكان فاضلا عالما متفننا فقيها على مذهب مالك شرح مذهبه ولخصه واحتج له، وصنف المسند وكتبا عديدة في علوم القرآن، وجمع حديث أيوب وحديث مالك، وصنف موطأه وكتابا في الرد على محمد بن الحسن نحو مائتي جزء لم يتم، وأحكام القرآن لم يسبق إليه ومعاني القرآن. وكان وافر الحرمة ظاهر الحشمة، وتفقه على أحمد بن المعذل. وكان أبو بكر بن مجاهد يصف كتابيه أحكام القرآن والقراءات وقال مرات: القاضي إسماعيل أعلم مني بالتصريف. وبلغ من العمر ما صار به واحدا في عصره في علو الإسناد، وكان الناس يصيرون إليه فيقتبس كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخر.

وتولى في خلافة المتوكل لما مات سوار بن عبد الله، ولم يعز له أحد من الخلفاء غير المهتدي، فإنه نقم على أخيه حماد بن إسحاق شيئا فضربه بالسياط وعزل إسماعيل إلى أن قتل المهتدي وولي المعتمد فأعاده إلى القضاء، ولم يزل على قضاء جانبي بغداد إلى أن مات، ولم يقلد قضاء القضاة لأن الحسن ابن أبي الشوارب كان قاضي القضاة وإقامته بسر من رأى. ولما مات إسماعيل بقيت بغداد ثلاث أشهر بغير قاض حتى ضج الناس ورفع الأمر إلى المعتضد، فاختار عبيد الله بن سليمان ثلاثة قضاة: أبا حازم وعلي بن أبي الشوارب ويوسف وهو ابن عم إسماعيل فولي أبو حازم الكرخ وابن أبي الشوارب مدينة المنصور ويوسف الجانب الشرقي.

ودخل عليه عبدون بن صاعد الوزير وكان نصرانيا فقام له القاضي ورحب به، فرأى إنكار الشهود ومن حضره، فلما خرج من عنده قال لهم: قال الله تعالى " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم " وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين وهو سفير بيننا وبين خليفتنا، وهذا من البر. فسكت الجماعة.

قال المبرد: لما توفيت والدة القاضي رأيت من ولهه ما لم يقدر على ستره، وكان كل يعزيه لا يسلو، فسلمت عليه وأنشدته من المتقارب:

لعمري لئن غل ريب الزمان ... فساء لقد غال نفسا حبيبه

ولكن علمي بما في الثوا ... ب عند المصيبة ينسي المصيبه

فتفهم كلامي واستحسنه وكتبهما وزالت عنه تلك الكآبة وانبسط.

قال ياقوت: قرأت بخط أبي سعد بإسناد رفعه إلى أبي العباس ابن الهادي قال: كنت عند إسماعيل بن إسحاق القاضي في منزله، فخرج يريد صلاة العصر ويدي في يده فمر ابن البزي وكان غلاما جميلا فنظر إليه وقال وهو يمشي في المسجد من الكامل:." (١)

"بطل تهيم عداته بسنانه ... عشقا وقد الرمح مما يعشق

فتضمه ضم الحبيب قلوبها ... يوم الوغى وهو العدو الأزرق

وأورد له أيضا:

وافاك شهر الصوم يخبر أنه ... جار بأيمن طائر مأمون

ما زال يمحق بدره شوقا إلى ... لقياك حتى عاد كالعرجون

وأورد له:

حللنا مقاما كلنا عبد ربه ... فلا غر وأن نهدي له دررا العقد

وأورد له:

رعى الله ليلا ما تبدى عشاؤه ... لأعيننا حتى تطلع صبحه

كأن تغشيه لنا وانفراجه ... لقربهما إطباق جفن وفتحه

وأورد له:

وأغر مصقول الأديم تخاله ... زرت عليه جلابب من مسجد

ذي منخر كفم المزادة زانه ... خد قليل اللحم غير مخدد

وكأنه نال المجرة وثبة ... فرمته وسط جبينه بالفرقد

صناه عن وسم الحديد فوسمه ... بالشكر من نعم الوزير محمد

وأورد له:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣/٢٠١

حبذا الفسطاط من والدة ... جنبت أولادها در الجفا

يرد النيل إليها كدرا ... فإذا مازج أهليها صفا

وأورد له:

كأنما الهالة حول بدرها ... كمامة تفتقت عن زهرها

وأورد **له يرثي سهما**:

يا سهم هاج رداك لي بلبالا ... وأطار نومي والهموم أطالا

مذ بنت ما راع الحمام حمامة ... يوما ولا علق المنون غزالا

ولطالما شوشت من سرب المها ... ألفا ومن سطر الكراكي دالا

ولطالما أوجست نبأة طائر ... يوما فطرت فجست منه خلالا

قد كنت أعجب للقسي سقيمة ... صفرا ترن كأنهن ثكالى

فإذا بها علما بيومك في الردى ... كانت عليك تكابد الأهوالا

عجبا من الآجال كيف تقسمت ... فيه وكان يقسم الآجالا

وله أيضا:

كم لدينا همانا ... قد حوت محكم العمل

فارغات من الدنا ... نير ملأى من الأمل

وله أيضا:

ذو قصر بين طوي ... لمين قد اجتاز بنا

كأنه بينهما دمامة ... نون لنا

وركب مولاه في البحر فانخرق به المركب فقال:

غضب البحر من حجاب منيع ... حائل بينه وبين أخيه

نزقته حمية الشوق حتى ... خرق الحجب عله يلتقيه

وكتب على قصيدة الشيخ جمال الدين بن الحاجب في العروض التي وسمها القصد الجليل في علم الخليل عند قراءتها عليه:

أحييت بالقصد الجليل ... ما مات من علم الخليل

فجزيت عنه خير ما ... يجزى الخليل عن الخليل

وقال موشحة:

بات وسماره النجومساهر فمن تربعلمك السهد يا جفون

صبا إلى مذهب التصابي ... صاب لا يعدل

فجنبه خافق الجناب ... ناب مبلبل

والطرف من دائم انسكاب ... كاب مخبل

لسانه للهوى كتومساتر لما جربوالشأن أن تستر الشؤون

سباه مستملح المعاني عان ... به البصر

بذكره عن شدا الأغاني غان ... إذا ادكر

يقول ما ناظر يراني ... ران إلى القمر

يرنو إلى وجهي الحليمحائر لما يرىمرأى به تفتن العيون

من أين للبدر في الكمال مالي ... فيوصف

والغصن هل عطفه بحالي حال ... مزخرف

وعارض النقص للهلال لالي ... والكلف

ولا فم الشمس منه ميمظاهر لمن قراولا من الحاجبين نون

ما كنت لولا درى بشاني شاني ... أخشى افتضاح

أفدي الذي راح للمثاني ثاني ... عطف المراح

إذا لمن صد أو جفاني فاني ... فلا جناح

لما لوى الجيد قلت ريم نافرثم انبرىيمشي كما تتثنى الفصون

أيا نداملي إن بالي بال ... فغردوا." (١)

"بدر بن الخضر السروي أبو سعد الفقيه الشافعي؛ قدم بغداد في طلب العلم، وقرأ الفقه على أبي إسحق الشيرزي. وقال يمدحه لما قرأ عليه كتاب التنبيه الذي صنفه:

يا كوكبا ملأ البصائر نوره ... من ذا رأى لك في الأنام شبيها

بغداد تاه على البلاد لكونه ... فيه إماما للعلوم نبيها

ذمر إذا ما سل سيف لسانه ... يوم الجدال عقولنا يسبيها

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٣٤/٣

كانت خواطرنا نياما برهة ... فرزقن من تنبيهه تنبيها

النقاش

بدر بن أبي الرضا بن إسماعيل، أبو محمد النقاش؛ كان ينقش الخشب وكان كثير المجاورة بمكة ينقش فيها الخشب لسقف المسجد الحرام، فسمع هناك من أبي محمد المبارك بن علي بن الحسين بن الطباح البغدادي إمام الحنابلة بالمسجد الحرام. قال محب الدين ابن النجار: كان شيخا حسنا لا بأس به، وسمعت منه، وسألته عن مولده فقال: سابع عشر ربيع الآخر من سنة أربع وأربعين وخمس مائة.

اللص

بدر بن سعيد بن حبيب بن خالد الفقعسي أخو المرار الفقعسي؛ وسيأتي ذكر المرار في حرف الميم مكانه إن شاء الله تعالى، وكان بدر هو وأخوه لصين، وبدر أشهر منه بالسرقة، وأكثر إغارات على الناس، فأغار بدر على ذود لبعض بني غنم بن دودان فطردوها، وأخذ بدر ورفع إلى عثمان بن حيان المري، وهو يومئذ على المدينة فحبسه. وطرد المرار طريدة، فأخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى، فرفع إلى عثمان بن حيان أيضا فحبسه، فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ومات بدر في سجنه، وأفلت المرار. ومما قاله **المرار يرثي به** أخاه بدرا:

أنار بدت من كوة السجن موهنا ... عشية حل الحي بالجرع العفر

عشية حل الحي أرضا خصيبة ... يطيب بها مس الجنائب والقطر

فيا واليي سجن اليمامة أطلقا ... أسيركما ينظر إلى البرق ما يفري

فإن تفعلا أحمدكما ولقد أرى ... بأنكما لا ينبغي لكما شكري

ولو فارقت رجلي القيود وجدتني ... رفيقا بنص العيش في البلد القفر

جديرا إذا أمسى بأرض مضلة ... بتقويمها حتى يرى وضح الفجر

ومن شعر بدر المذكور:

يا حبذا حين تمسي الريح باردة ... وادي أشي وفتيان به هضم

مجذمون؟ كرام في مجالسهم ... وفي الرمال إذا لاقيتهم خدم

وما أصاحب من قوم فأذكرهم ... إلا يزيدهم حبا إلي هم

البديعي

بدر بن عبد الله، أبو النجم البديعي؛ كانت له معرفة تامة بعمل الاسطرلاب وآلة الفلك، وكان مشرفا على

الصاغة بالمخزن. وتوفي سنة خمس وسبعين وخمس مائة.

أبو القاسم المقرئ

من أهل باب الأزج؛ حفظ القرآن بالروايات وسمع الحديث من ابن كليب وأبي القاسم بن السبط وغيرهما وحدث باليسير، وكان حسن الطريقة متدينا. توفي سنة ثلاث وثلاثين وست مائة.

المغازلي العابد

بدر بن المنذر، أبو بكر المغازلي العابد؛ صاحب الإمام أحمد. كان صدوقا ثقة، يعد من الأولياء. توفي في حدود التسعين والمائتين.

القاضي المعمر الكوفي

بدر بن الهيثم بن خلف، أبو القاسم اللخمي الكوفي القاضي المعمر. نزيل بغداد؛ سمع أبا كريب وهارون بن إسحق الهمذاني وهشام بن يونس وعمرو بن عبد الله الأودي وأبا سعيد الأشج. وروى عنه أبو عمر ابن حيويه وأبو بكر ابن المقري وعمر بن شاهين وعيسى بن الوزير. وسمع الحديث وقد صار ابن أربعين سنة. قال ابن شاهين: بلغني أنه بلغ مائة وست عشرة سنة. وقال الدار قطني: بلغ مائة وسبع عشرة سنة؛ وكان نبيلا. أدرك أبا نعيم الفضل بن دكين، وتوفي سنة سبع عشرة وثلاث مائة.

الأمير بدر المعتضدي

بدر، مولى المعتضد ومقدم جيوشه، طلبه المكتفي فتخوف، وأرسل إليه أمانا وغدر به، وقتل صبرا سنة تسع وثمانين ومائتين، وولي لمولاه إمرة دمشق وأصبهان، وكان عادلا حسن السيرة. قال أبو نعيم: كان صالحا مجاب الدعوة. وسيأتي شيء من خبر قتله في ترجمة المكتفي بالله علي بن أحمد، فليطلب من هناك. وإلى بدر هذا، تنسب البدرية، وباب بدر، رحمه الله تعالى.

الأمير الأخشيدي." (١)

"بشر بن السري الواعظ بمكة، الملقب بالأفوه؛ روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. توفي سنة خمس وتسعين ومائة.

البصري المتكلم

بشر بن شبيب البصري المتكلم؛ **قال يرثي الحداد** الجدلي لما سأله سعيد بن المهلب خليفة عيسى بن جعفر على البصرة عن أسماء الله عز وجل، أقديمة هي أم محدثة، فقال: بل محدثة مخلوقة، واحتج لذلك،

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣/٣٦٠

فضربه بالسياط حتى مات، فقال بشر **يرثيه**:

انع للمسلمين دين الرسول ... وابك للحق بالدموع الهمول

فل سيف الهدى وكل لسان ال ... حق في الناطقين عن كل قيل

شرح الناس اليوم بالكفر صدرا ... كلهم غير ما أناس قليل

عبدوا ما يصورون وسووا ... بين حال الدليل والمدلول

فليفجع علي أبي عمرو اليو ... م قتيل التوحيد خير قتيل

ولتمسك دون اليقين عليه ... عند تذكاره بحزن طويل

أمكن الله ثائر الدين من وا ... ل ظلوم بجوره مستطيل

ولئن ظل طالبوه لكم في ... نصرة الله من دم مطلول

أمير المغرب

بشر بن صفوان الكلبي؛ أمير المغرب سبعة أعوام. لما احتضر استخلف على الناس بأفريقية فعاس بن قرط الكلبي. مات سنة تسع ومائة.

بشر بن عبد الله الأنصاري

بشر بن عبد الله الأنصاري، من بني الحارث بن الخزرج؛ قتل يوم اليمامة شهيدا؛ قال ابن سعد: لم يوجد له في الأنصار نسب، ويقال فيه بشير.

بشر بن عبدة

سكن البصرة. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، سمعه يقول: إن أخاكم النجاشي قد مات، فاستغفروا له. لم يرو عنه غير ابنه عفان.

الجارود

بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى وهو الجارود، وسمي الجارود لقوله:

جردناهم بالبيض من كل جانب ... كما جرد الجارود بكر بن وائل

ويكنى أبا المنذر، وكان نصرانيا وهو ملك البحرين. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رهطه بني جذيمة وأسلم وقال:

رضينا بدين الله من كل حادث ... وبالله والرحمن نرضى به ربا

وقال:

شهدت بأن الله حق وسامحت ... بنات فؤادي بالشهادة بالخفض
فإن لا تكن داري بيثرب فيكم ... فإني لكم عند القيامة والنهض
أصالح من صالحت من ذي عداوة ... وأبغض من أمسى على بغضكم بغضي
المريسي
بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمن مولى زيد بن الخطاب؛ هو بشر المريسي. كان من أعيان أصحاب الرأي، أخذ عن أبي يوسف، وبرع في الفقه، ونظر في الفلسفة، وجرد القول بخلق القرآن، وناظر عليه، ودعا إليه؛ وكان رأس الجهمية، أخذ عن الجهم بن صفوان. قال الشيخ شمس الدين: فيما أرى، ثم تبينت أنه لم يدرك الجهم. قال أبو النصر هاشم. كان أبوه يهوديا قصارا. وتوفي سنة ثمان عشرة ومائتين. وهو الذي ناظر الشافعي بين يدي الرشيد، وقال له: ما تقول في القرآن؟، فقال له الشافعي: إياي تعني؟ فقال بشر: نعم. فقال: مخلوق؛ فسلم من شره. وكان بشر مرجئا، وإليه تنسب الطائفة المريسية، وكان يقول: إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة للكفر. وكان لا يعرف النحو ويلحن لحنا فاحشا.
الأسدي
بشر بن قطنة بن سنان بن الحارث الأسدي؛ شهد يوم اليمامة مع خالد بن الوليد، وقال:
أروح وأغدو في كتيبة خالد ... على شطبة قد ضمها العدو خيفق
أقول لنفسي حين خود وألها ... لك الويل لما تشفقي حين مشفق
رويدك لا تستعجلي عل تنجلي ... غيابة هذا العارض المتألق
إذا قال سيف الله كروا عليهم ... كررنا ولم نحفل وصاة المعوق
أخو عبد الملك بن مروان
بشر بن مروان، أمير العراق الأموي، كان سمحا جوادا ممدحا. ولي إمرة العراق لأخيه عبد الملك، وله دار بدمشق عند عقبة الكتان وهو أول أمير مات بالبصرة. وهو أول من أحدث الأذان للعيد بالكوفة، فأكبر الناس ذلك وأعظموه. ووقف الفرزدق على قبره ورثاه بأبيات، فما بقي أحد إلا بكى عليه، وعمره نيف وأربعون سنة، وكانت وفاته سنة خمس وسبعين للهجرة. كتب إلى أخيه عبد الملك:." (١)
"إذا مت يا خير البرية لم تجد ... أخا لك يغني عنك مثل غنائنا
يواسيك في الضراء واليسر جهده ... إذا لم تجد عند الحفاظ مواسيا

---
(١) الوافي بالوفيات، ٣٧٩/٣

سويحان أولى من سواد وحمرة ... تبدلته من واضح كان صافيا

فكم من رسول قد أتاني بعتبه ... إلي ورسلي يكتمونك ما بيا

فلما قرأها عبد الملك، قال: مالك بن الريب أشعر منه. ولمالك المذكور قصيدة على وزن هذه رثى فيها نفسه. وقال لما قتل أخوه عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق:

لو أن أبا أمية كان حيا ... لقد رأس الأمور وقد براها

غدرتم غدرة تركت قريشا ... شعاع الأمر مختلفا هواها

وأفسدتم خلافتكم وخنتم ... أمينا لو تحملها كفاها

وكان لبشر من الولد: الحكم، أمه أم كلثوم بنت أبي سلمة؛ وعبد الملك، وأمه هند بنت أسماء بن خارجة؛ وعبد العزيز بن بشر، وأمه ابنة خالد بن عقبة بن أبي معيط.

اليشكري

بشر بن مسعود اليشكري البصري؛ من شعراء خراسان. هو القائل يمدح رجلا:

بحر إذا حلت الوراد ساحته ... لم يثنهم علل منه عن العلل

يسمو به شرف ناهيك من شرف ... في سادة اليمن الأنجاب لم يزل

لم يدر ما قبلة الإسلام معتمر ... لم يدر أنك مهوى قبلة الأمل

والقائل أيضا:

أبو الأشعث اللخمي نفسي فداؤه ... أغر كريم الوالدين يماني

دعاني إلى معروفه فأجبته ... وقلت له لبيك جين دعاني

وقاني من الأيام ريش جناحه ... فأصبحن لا يدرين أين مكاني

لجأت إليه واعتصمت بحبله ... فأصحت عيون الدهر ليس تراني

قلت: ومن هنا أخذ أبو نواس قوله يمدح محمد بن الفضل بن الربيع:

أخذت بحبل من حبال محمد ... أمنت به من نائب الحدثان

تغطيت من دهري بظل جناحه ... فعيني ترى دهري وليس يراني

فلو تسأل الأيام ما اسمي لما درت ... وأين مكاني ما عرفن مكاني

العقدي

بشر بن معاذ العقدي البصري الضرير؛ روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه، ووثقه ابن حبان. وتوفي في

حدود الخمسين والمائتين.

المعتزلي

بشر بن المعتمر البصري، أبو سهل؛ كان أبرص، وكان رواية شاعرا نسابة له الأشعار في الاحتجاج للدين، وفي غير ذلك. وذكر الجاحظ أنه لم ير أحدا أقوى منه على المخمس المزدوج. وله قصيدة في ثلاث مائة ورقة احتج فيها لمذهبه. وقصيدة في الغول، وهو القائل:

إن كنت تعلم ما تقو ... ل وما أقول فأنت عالم

أو كنت تجهل ذا وذا ... ك فكن لأهل العلم لازم

أهل الرياسة من ينا ... زعهم رياستهم فظالم

سهرت عيونهم وأن ... ت عن الذي قاسوه حالم

لا تطلبن رئاسة ... بالجهل أنت لها مخاصم

لولا مقامهم رأي ... ت الدين مضطرب الدعائم

وكان من رؤوس المعتزلة، وإليه تنسب الطائفة المعروفة بالبشرية. أفرط في التولد، وقال به حتى قال: يجوز أن تقع الأعراض من الطعوم والروائح، والادراكات متولدة في الجسم من فعل الغير، وإن النظر يولد العلم بالمنظور فيه. وقال: الرب تعالى قادر على تعذيب الطفل، ولو فعل كان ظالما فيه، ولكنه لا يستحسن أن يقال في حقه تعالى إنه ظالم إذا عذب الطفل، بل لو عذبه لاستدللنا بتعذيبه له أنه بالغ، وقد عصى معصية استحق عليها العقاب في علم الله تعالى، وهذا هذيان من الكلام مع بطلانه، فإنه إذا جاز تعذيب الطفل من الرب تعالى، فلا فرق بين كونه ابن يوم مثلا، أو ابن سنة، أو مميزا، فكيف يجوز القول بأنه إذا عذبه يستدل بتعذيبه له أنه بالغ، وهو ابن يوم مثلا؟ لم يقل بهذا أحد من العلماء، والله أعلم. وكان يفضل على أبان اللاحقي في النظم. وتوفي سنة عشر ومائتين، وقد علت سنه، وله مصنفات كثيرة.

الحافظ أبو إسماعيل

بشر بن المفضل بن لاحق الحافظ، أبو إسماعيل الرقاشي مولاهم البصري؛ روى له الجماعة كلهم. قال ابن حنبل: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة. توفي سنة سبع وثمانين ومائة.." (١)

"ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣/٣٨٠

سأشكر إن رددت علي ريشي ... وأنبت القوادم في جناحي

قال جرير: فلما انتهيت إلى هذا البيت كان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا وقال: من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت.

ثم التفت إلي وقال: يا جرير أترى أم حزرة ترويها مائة ناقة من نعم بني كليب؟ فقلت يا أمير المؤمنين إن لم تروها فلا أرواها الله فأمر لي بها كلها سود الحدق.

قلت يا أمير المؤمنين نحن مشايخ وليس بأحدنا فضل راحلته والإبل أبان فلو أرت لي بالرعاء فأمر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فقلت: يا أمير المؤمنين والمحلب وأشرت إلى إحدى الصحاف فنبذها إلي بالقضيب وقال خذها لا نفعتك.

وإلى هذا أشار جرير في قوله: من البسيط

أعطوا هنيدة تتلوها ثمانية ... ما في عطاياهم من ولا سرف

ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال: أما والله إني لأعلم أني قليل البقاء بعده لقد كان نجمنا واحدا وكان كل واحد منا مشغولا بصاحبه، وقلما مات ضد أو صديق، إلا تبعه صاحبه فكان كذلك.

وتوفي جرير سنة عشر ومائة وقيل سنة إحدى عشرة ومائة باليمامة وعمر نفيا وثمانين سنة وقال عثمان التميمي: رأيت جريرا وما يضم شفتيه من التسبيح فقلت له: وما ينفعك هذا وأنت تقذف المحصنات؟ فقال: سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر " إن الحسنات يذهبن السيئات " وعد من الله حق.

وقيل إنه مات بعد الفرزدق بشهر واحد.

الألقاب

الطبري، الإمام ابن جرير الطبري، اسمه: محمد بن جرير تقدم ذكره في المحمدين في مكانه.

ابن جرير الوزير: اسمه علي بن جرير الجريري اسمه: المعافى بن زكرياء الجريري سعيد بن اياس الجزولي النحوي اسمه: عيسى بن عبد العزيز يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين في مكانه ابن جزلة الطبيب: اسمه يحيى بن عيسى بن جزلة ابن جزنا اسمه: محمد بن هبة الله الجزار أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم ابن الجزار الطبيب اسمه: احمد بن إبراهيم الجزري المؤرخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري الصاحب شمس الدين عبد الحميد بن محمد الجزري: علي بن محمد الجزري: النحوي المصري محمد بن يوسف الجزيري الأصولي نجم الدين، اسمه: الفتح بن محمد الجصاص جماعة منهم: طاهر بن

الحسن الزاهد وابن الجصاص الجوهري التاجر اسمه: الحسين بن عبد الله يأتي ذكره في حرف الحاء في مكانه الجصاني اللغوي، اسمه: محمد بن علي بن محمد الجعابي الحافظ: اسمه محمد بن عمر بن محمد.

جزء

جزء أخو الشماخ

جزء بن ضرار أخو الشماخ الغطفاني، شاعر مشهور مخضرم وهو القائل يمدح قومه: من الطويل

فقيرهم يبدي الغنى، وغنيهم ... له ورق للسائلين رطيب

ذلولهم صعب القيادة، وصعبهم ... ذلول لحق الراغبين ركوب

إذا رنقت أخلاق قوم مصيبة ... تصفى بها أخلاقهم فتطيب

وهو **القائل يرثي عمر** بن الخطاب رضي الله عنه: من الطويل

جزى الله خيرا من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

وروي هذا لأخيه الشماخ ورويت لأخيه مزرد ورويت للجن والصحيح أنها لجزء المذكور.

الفقعسي

جزء بن كليب الفقعسي، إسلامي خطب إليه رجل فقال: من الطويل

وإنا على عض الزمان الذي ترى ... نعالج من كره المخازي الدواهيا

فلا تطلبنها يا بن كون فإنه ... عدا الناس مذ قام النبي الجواريا

فإن الذي حدثتها في أنوفنا ... وأعناقنا من الآباء كما هيا

التابعي

جزء بن معاوية بن حصين بن عبادة بن سعد التميمي، عم الأحنف بن قيس، روى عنه بجالة بن عبدة. ذكر في أخذ الدية من المجوس وهو من التابعين.

ابن جحجنا

جزء بن مالك بن عامر بن جحجنا ذكره موسى بن عقبة في من استشهد يوم اليمامة من الأنصار.

وذكره الطبري في من شهد أحدا.

قال ابن عبد البر: وفيهما نظر وربما كانا واحدا والله أعلم.

وقال ابن إسحاق: جزء بضم الجيم ابن للعباس.

جزي

جزي أبو جري." (١)

"وولد سنة سبع ومئتين وقتل سنة سبع وأربعين ومئتين.

وكان أسمر مليح العين، نحيف الجسم، خفيف العارضين إلى القصر أقرب.

وأمه أم ولد اسمها شجاع.

ولما استخلف أظهر السنة وتكلم بها في مجلسه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وبسط أهلها ونصرهم.

وأقام الحج للناس سنة سبع وعشرين قبل الخلافة.

وقال إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة: الخلفاء ثلاثة، أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة حتى استجابوا، وعمر بن عبد العزيز رد مظالم بني أمية، والمتوكل محا البدع وأظهر السنة.

وقال محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب: إني جعلت دعائي في المشاهد كلها للمتوكل وذلك أن صاحبنا عمر بن عبد العزيز جاء الله به يرد المظالم، وجاء الله بالمتوكل يرد الدين.

وقال يزيد المهلبي: قال لي المتوكل يوما: يا مهلبي، إن الخلفاء كانت تتعصب على الرعية لتطيعها وأنا ألين لهم ليحبوني ويطيعوني.

يقال أنه سلم عليه بالخلافة ثمانية كل منهم ابن خليفة: منصور بن المهدي والعباس بن الهادي وأبو أحمد بن الرشيد وعبد الله بن الأمين وموسى بن المأمون وأحمد بن المعتصم ومحمد بن الواثق وابنه المنتصر بن المتوكل.

وكان جوادا ممدحا يقال: ما أعطى خليفة ما أعطى المتوكل.

وبايع بولاية العهد لولده المنتصر، ثم أراد عزله وتولية أخيه المعتز لمحبته لأمه، وكان يحضر مجالس العامة ومحط منزلته.

ويتهدده ويشتمه لأنه سأله النزول فأبى.

واتفق أن الترك انحرفوا عن المتوكل لأنه صادر وصيفا وبغا فاتفقوا مع المنتصر على قتل أبيه فدخلوا عليه في مجلس لهوه في الليل وقتلوه.

رآه بعضهم في النوم فقيل له ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بقليل من السنة أحييتها.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤/١٢

ورؤي أيضا كأنه بين يدي الله تعالى فقيل له: ما تصنع ههنا؟ قال أنتظر محمدا ابني أخاصمه إلى الله الحليم الكريم العظيم.

ولم يصح عنه النصب.

وقيل أنه كان له أربعة آلاف سرية وطئ الجميع. ولم يعلم أحد متقدم في هزل أو جد إلا حظي في دولته.

ودخل دمشق وعزم على المقام بها لأنها أعجبته ونقل دواوين الملك إليها وأمر بالبناء بها ثم استوبل البلد لأن الهواء بها بارد ندي والماء ثقيل والريح يهب فيها مع العصر فلا يزال يشتد حتى تمضي عامة الليل، وهي كثيرة البراغيث.

وغلت عليه الأسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة فأقام بها شهرين وأياما ثم رجع إلى سر من رأى وكان قد بنى بأرض داريا قصرا عظيما ووقعت من قلبه بالموافقة.

وقال يزيد بن المهلب يمدحه لما عزم على المقام بدمشق بأبيات منها: - من الوافر -

أظن الشام تشمت بالعراق ... إذا عزم الإمام على انطلاق

فإن تدع العراق وساكنيها ... فقد تمنى المليحة بالطلاق

وصارت ليلة المتوكل مثلا يضرب لكل ليلة سرور يصاب فيها صاحبها.

قال الشاعر: - من الكامل -

كم آمن متحصن في جوسق ... قد بات منه بليلة المتوكل

وكان المتوكل قد أمر في سنة ست وثلاثين ومائتين بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من الدور وأن بعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وحرث وبقي صحراء وكان معروفا بالنصب فتألم المسلمون لذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان وهجاه الشعراء دعبل وغيره.

وفي ذلك يقول يعقوب بن السكيت وقيل هي للبسامي علي بن أحمد وقد بقي إلى بعد الثلاث مائة. - من الكامل -

بالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

ومن شعر المتوكل: - من الطويل -

صبرت على ذل الهوى لمغاضب ... فزاد لذلي عزة وتجنبا

أقلب طرفي في الجميع فلا أرى ... نظيرا لمن أهوى وإن كان مذنبا

وأقبل مرة على ولده المنتصر فلم يقم له إلى أن قرب منه وكان قد ولاه العهد، فقال: - من الطويل -

هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم ... ولو أخذوا بالحزم م ا سمنوا الكلبا

وشعر المتوكل كثير وهو غير مرضي **كقوله يرثي والدته**: - من المجتث -

إني وجدت اليوم حقا فوق وجد العالمينا." (١)

"يقال: إن السلطان دس عليه من قتله لأنه سئم طول حياته، واستكثر ما بيده من الإقطاعات، ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوما، فقال ختنه شبل الدولة أبو الهيجاء، مقاتل بن عطية بن مقاتل **البكري يرثي الوزير**: من البسيط

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... نفيسة صاغها الرحمن من شرف

عزت فلم تعرف الأيام قيمتها ... فردها غيرة منه إلى الصدف

وقال صدقة بن إبراهيم التنوخي المعري: من الكامل

كان النظام أبو علي للورى ... صدرا وللدين العقيم إماما

حتى إذا قتلوه ظلما منهم ... عاد الضياء على الأنام ظلاما

لم يقتلوا الشيخ الكبير وإنما ... قتلوا جميع الخلق والإسلاما

وقال أبو المعالي مسلم بن محمد الطرابلسي: من الوافر

نظام الملك مذ قتلوك عادوا ... حيارى ما لملكهم نظام

نظام الملك لا يرجى نظام ... لملك الترك بعدك والسلام

وقال بعض شعراء إصبهان: من الكامل

مات الوزير فكلكم جذلان ... لا تفرحوا فوراءه خذلان

الملك بعد أبي علي لعبة ... يلهو بها النسوان والصبيان

قال التميمي: كان نظام الملك ممدحا، فيقال؛ إن مداحه كانوا خمسة آلاف شاعر وزيادة، ومدح بثلاثمائة ألف قصيدة.

ومن شعرائه: أبو طالب علي بن الحسن العلوي، ومنهم أبو الفضل المظفر ابن أحمد، ومنهم أبو عبد الله ألكيا، ومنهم أبو نصر الزوزني، ومنهم أسعد ابن علي الزوزني، وأكثر شعراء دمية القصر من مداحه.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤/ ٢٩

ومن شعر الوزير نظام الملك: من المنسرح

بعد الثمانين ليس قوه ... لهفي على قوة الصبوه

كأنني والعصا بكفي ... موسى ولكن بلا نبوه

ومنه: من الوافر

أتذكرها وقد خرجت عشاء ... بأتراب لها كالعين رود

فمدت من أصابعها وقالت ... خضبناهن من علق الوريد

وكان لنظام الملك عدة أولاد فمنهم أحمد، وزر لمحمد بن ملكشاه وللمسترشد، وعلي، وزر لتاج الدولة تتش، ولقبه فخر الملك، ومؤيد الملك عبيد الله، وزركياروق. ومن أولاده عز الملك، وعبد الرحيم، وغيرهم.

الجويني الكاتب

الحسن بن علي بن إبراهيم الجويني أبو علي الكاتب، المعروف بابن اللعيبة - تصغير لعبة، صاحب الخط المليح. كان أديبا فاضلا، ذكره العماد في الخريدة.

كان من ندماء أتابك زنكي بالشام، وتخصص بنور الدين ولده بعده وأكرمه. ثم سافر إلى مصر أيام ابن رزيك وأقام بها. قال العماد الكاتب: وليس بمصر من يكتب مثله.

قال محب الدين بن النجار: حدثني سعد الإربلي الكاتب بمصر، قال: كان الجويني الكاتب لي صديقا وكان مشتهرا بشرب الخمر، فحدثني أنه كان يكتب مصحفا للسلطان في يوم بارد كثير الغيم والإنداء. قال: وبين يدي مجمرة فيها نار، فاشتدت ليقة الدواة، ولم يكن ماء قريبا مني فأتركه فيها، وبين يدي قنينة من الخمر، فصببت منه في الدواة. ثم كتبت بها وجهة من المصحف، وكببتها على المجمرة لتنشف، فصعدت شرارة فأحرقت الخط المكتوب أجمعه من غير بقية الكاغد، فرعبت من ذلك، وقمت وغسلت الدواة والأقلام، وجعلت فيها مدادا جديدا واستغفرت الله من ذلك.

توفي بالقاهرة سنة ست وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره يمدح صلاح الدين بن أيوب: من الخفيف

ملكاه محسدان لما ير ... فع من حسن فعله الملكان

صحباه مكرمين عن السو ... ء ولم يكتبا سوى الإحسان

يقال إنه كتب مائتين وستة وثلاثين ختمة وربعة وله: حيل الملوك، ومدائح أهل البيت، ومدائح صلاح الدين. وخطه مليح مرغوب فيه.

النقيب الأقساسي

الحسن بن علي بن حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ أبو محمد العلوي الحسيني المعروف بابن الأقساسي من أهل الكوفة.

ولي نقابة الطالبيين مدة، وقدم بغداد وأقام بها إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وكان تولى النقابة بالحضرة سنة تسع وثمانين إلى أن عزل عنها سنة تسعين وخمسمائة.

وكان شيخا نبيلا جليلا أديبا مهيبا فاضلا، مدح الخلفاء والوزير ابن هبيرة.

ومن شعره: من البسيط." (١)

"يجور على العشاق والعدل دأبه ... ويقطعني ظلما وصنعته الوصل

ومنه: من الكامل

ولئن ترقرق دمعه يوم النوى ... في الطرف منه وما تناثر عقده

فالسيف أقطع ما يكون إذا غدا ... متحيرا في صفحتيه فرنده

ومنه يرثي صديقا له وقع المطر يوم موته: من الطويل

بنفسي من أبكى السموات فقده ... بغيث ظنناه نوال يمينه

فما استعبرت إلا أسى وتأسفا ... وإلا فماذا القطر في غير حينه

ومنه: من السريع

لا ترج ذا نقص وإن أصبحت ... من دونه في الرتبة الشمس

كيوان أعلى كوكب موضعا ... وهو إذا أنصفته نحس

ومنه: من الكامل

فدع التمدح بالقديم فكم عفا ... في هذه الآكام قصر داثر

إيوان كسرى اليوم بعد خرابه ... خير لعمرك منه خص عامر

ومنه: من الطويل

إذا أحرقت في القلب موضع سكناها ... فمن ذا الذي من بعد يكرم مثواها

وإن نزفت ماء العيون بهجرها ... فمن أي عين تأمل العيس سقياها

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤/١٦٧

وما الدمع يوم البين إلا لآلىء ... على الرسم في رسم الديار نثرناها

وما أطلع الزهر الربيع وإنما ... رأى الدمع أجياد الغصون فحلاها

ولما أبان البين سر صدورنا ... وأمكن فيها الأعين النجل مرماها

عددنا دموع العين لما تحدرت ... ردوعا من الصبر الجميل نزعناها

ولما وقفنا للوداع وترجمت ... لعيني عما في الضمائر عيناها

بدت صورة في هيكل فلو أننا ... ندين بأديان النصارى عبدناها

وما طربا صغنا القريض وإنما ... جلا اليوم مرآة القرائح مرآها

وليلة بتنا في ظلام شبيبتي ... سراي وفي ليل الذوائب مسراها

تأرج أرواح الصبا كلما سرى ... بأنفاس ريا الليل آخر رياها

ومهما أدرنا الكأس باتت جفونها ... من الراح تسقينا الذي قد سقيناها

منها: من الطويل

ولو لم يجد الندى في يمينه ... لسائله غير الشبيبة أعطاها

فيا ملك الدنيا وسائس أهلها ... سياسة من ساس الأمور وقاساها

ومن كلف الأيام ضد طباعها ... وعاين أهوال الخطوب فعاناها

عسى نظرة تجلو بقلبي وخاطري ... صداه فإني دائما أتصداها

ومنه: من الطويل

يا صاحبي سجن الخزانة خليا ... نسيم الصبا ترسل إلى كبدي نفحا

وقولا لضوء الصبح هل أنت عائد ... إلى ناظري أم لا أرى بعدها صبحا

ولا تيأسا من رحمة الله أن أرى ... سريعا بفضل الكامل العفو والصفحا

فإن تحبساني في النجوم تجبرا ... فلن تحبسا مني له الشكر والمدحا

ومنه: من الطويل

وما كنت أدري قبل سجنكما على ... دموعي أن يقطرن خوف المقاطر

وما لي من أشكو إليه أذاكما ... سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

ومنه:

وما لي إلى ماء سوى النيل غلةولو أنه أستغفر الله زمزم

كان القاضي المهذب رحمه الله، لما جرى لأخيه الرشيد ما جرى في ترجمته، من اتصاله بصلاح الدين بن ايوب، لما كان محاصر الإسكندرية، قبض شاور على المهذب وحبسه، فكتب إلى شاور شعرا كثيرا يستعظمه، فلم ينجع فيه حتى التجأ إلى ولده الكامل شجاع، وكتب إليه أشعارا كثيرة، من جملتها هذه التي قدمتها، فقام بأمره واصطنعه وضمه إليه بعد أن أمر أبوه شاور بصلبه.

ومن شعر القاضي المهذب: من الكامل

أعلمت حين تجاور الحيان ... أن القلوب مواقد النيران

وعلمت أن صدورنا قد أصبحت ... في القوم وهي مرابض الغزلان

وعيوننا عوض العيون أمدها ... ما غادروا فيها من الغدران

ما الوجد هز قناتهم بل هزها ... قلبي لما فيه من الخفقان

وتراه يكره أن يرى إظعانهم ... وكأنما أصبحت في الأظعان." (١)

"وكأن صدغيه صوالج عنبر ... يلعبن في خديه بالتفاح

ابن عمار الموصلي

الحسن بن علي بن الحسن محيي الدين الموصلي الخطيب، المعروف بابن عمار.

شيخ واعظ حلو الوعظ، له تصانيف وشعر. توفي بالموصل سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

ومن شعره: من الكامل

ما بين منعرج اللوى والأبرق ... ريم رماني في الغرام الموثق

أسر الفؤاد المستهام بحسنه ... ووقعت منه في العذاب المطلق

يصمي القلوب بطرفه الساجي الذي ... يرنو به وإذا رمى لا يتقي

بانت صباباتي ببانات اللوى ... في حبه ورثت لشجوي أينقي

وأنا الذي لا أستفيق من الهوى ... طفلا وها قد شاب فيه مفرقي

قلت: شعر مقبول.

ابن العلاف

الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد، أبو بكر، المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور.

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٦٩/٤

كان من الشعراء المجيدين. وحدث عن أبي عمر الدوري المقرئ، وحميد ابن مسعدة البصري، ونصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن إسماعيل الحساني، وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس. وأبو الحسن الخراجي القاضي، وأبو حفص بن شاهين، وغيرهم.

وكان ينادم الإمام المعتضد حكى، قال: بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه، فأتانا خادم ليلا فقال: أمير المؤمنين يقول: أرقت الليلة بعد انصرافكم، فقلت: من الطويل

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى ... إذا الدار قفر والمزار بعيد

وقال: قد أرتج عليه تمامه، فمن أجازه بما يوافقه في غرضه أمر له بجائزة. قال: فأرتج على الجماعة، وكلهم شاعر فاضل، فابتدرت وقلت: من الطويل

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم، ثم عاد فقال: أمير المؤمنين يقول: قد أحسنت وأمر لك بجائزة.

وكان لأبي بكر هر يأنس به، وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها، وكثر ذلك منه، فأمسكه أربابها فذبحوه، فرثاه بقصيدة اشتهرت.

وقد قيل: إنه رثى بها عبد الله بن المعتز، وخشي من الإمام المقتدر أن يتظاهر بها؛ لأنه هو الذي قتله فنسبها إلى الهر، وعرض به في أبيات منها لصحبة كانت بينهما أكيدة.

وقيل: إنما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته؛ لأنه لم يجسر أن يذكره **ويرثيه**.

وقيل: إنما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته؛ لأنه لم يجسر أن يذكره **يرثيه**.

وقيل: إن جارية لعلي بن عيسى هويت غلاما لأبي بكر بن العلاف، ففطن بهما، فقتلا جميعا وسلخا وحشي جلودها تبنا، فقال مولاه أبو بكر هذه القصيدة **يرثيه** بها وأولها: من المنسرح

يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت عندي بمنزل الولد

فكيف ننفك عن هواك وقد ... كنت لنا عدة من العدد

وتخرج الفأر من مكامنها ... ما بين مفتوحها إلى السدد

يلقاك في البيت منهم مدد ... وأنت تلقاهم بلا مدد

لا عدد كان منك منفلتا ... منهم ولا واحد من العدد

لا ترهب الصيف عند هاجرة ... ولا تهاب الشتاء في الجمد

وكان يجري ولا سداد لهم ... أمرك ما بيننا على السدد

حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا ... ولم تكن للأذى بمعتقد

وحمت حول الردى بظلمهم ... ومن يحم حول حوضه يرد

وكان قلبي عليك مرتعدا ... وأنت تنساب غير مرتعد

تدخل برج الحمام متئدا ... وتبلع الفرخ غير متئد

وتطرح الريش في الطريق لهم ... وتبلع اللحم غير مزدرد

أطمعك الغي لحمها فرأى ... قتلك أصحابها من الرشد

حتى إذا داوموك واجتهدوا ... وساعد النصر كيد مجتهد

كادوك دهرا فما وقعت وكم ... أفلت من كيدهم ولم تكد

فحين أخفرت وانهمكت وكا ... شفت وأسرفت غير مقتصد

صادوك غيظا عليك وانتقموا ... منك وزادوا ومن يصد يصد

ثم شفوا بالحديد أنفسهم ... منك ولم يرعووا على أحد

منها: من المنسرح." (١)

"نذرت دمي فوفت ولم أعلم به ... إن الوفاء سجية من غادر

قلت: شعر متوسط.

أبو علي بن طوق

الحسن بن محمد بن علي بن طوق، أبو علي بن أبي البركات الكاتب.

تفقه للشافعي بالنظامية ببغداد، وسمع البخاري على أبي الوقت السجزي، وتأدب، وقال الشعر. وولي النظر في العقار الخاص، وديوان التركات، ثم عزل، ولزم بيته إلى أن مات سنة ست وتسعين وخمسمائة.

وكان سيئ الطريقة مذموم السيرة رديء الأفعال. وكان مليح الشيبة، حسن الوجه، نظيفا ظريفا لباسا متنعما. وكان لا يتجاسر على الظهور من بيته بعد عزله. وكان مع جنازته حراس وأعوان يحفظونها من العوام؛ فقال مجنون: خرب الله بيوتهم، هلا حفظوه بعد دفنه من الزبانية

الزعفراني الشافعي

الحسن بن محمد بن الصباح، أبو علي الزعفراني، نسبة إلى الزعفرانية، قرية قريب بغداد. والمحلة التي ببغداد وتسمى بدرب الزعفراني منسوبة إلى هذا الإمام لأنه أقام بها.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤/١٨٠

وكان أبو علي هذا صاحب الإمام الشافعي، برع في الفقه والحديث، وصنف فيها كتبا وسار ذكره في الآفاق، لزم الشافعي وما حمل أحد محبرة إلا وللشافعي عليه منة. وكان يتولى القراءة على الشافعي، وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقته مثل: وكيع بن الجراح، وعمرو بن الهيثم، ويزيد بن هارون، وغيرهم.

وهو أحد رواة الأقوال القديمة عن الشافعي، ورواتها أربعة: هو وأبو ثور وأحمد بن حنبل والكرابيسي. ورواة الأقوال الجديدة ستة وهم: المزني، والربيع بن سليمان الجيزي، والربيع بن سليمان المرادي، والبويطي وحرملة، ويونس بن عبد الأعلى.

وروى عنه الجماعة كلهم، سوى مسلم، ووثقه النسائي. وتوفي سنة ستين ومائتين.

ابن كسرى المالقي

الحسن بن محمد بن علي الأنصاري، أبو علي المالقي، المعروف بابن كسرى.

قال ابن الأبار في تحفة القادم: توفي سنة ثلاث أو أربع وستمائة.

قال في طفل قبله فاحمرت وجنته: من المنسرح

وا بأبي رائق الشباب رنا ... بهجة خديه ما أميلحها

كأنني كلما أقبله ... أنفخ في وردة لأفتحها

وقال: من الطويل

وخالق بنقصان جميع الورى تسد ... فيا سوء ما تلقاه إن كنت فاضلا

ألم تر أن البدر يرقب ناقصا ... ويترك منسيا إذا كان كاملا

وقال: من المجتث

يا شاعرا يتسامى ... وجده خلدون

لم يكف أنك خل ... إلا بأنك دون

وقال في راقصة اسمها نزهة وتعرف ببخط الشوق: من الطويل

يخط يخط الشوق في القلب شخصها ... ففي كل ما تأتيه حسن وتحسين

وليست تطيق الشين في كل عطفها ... فمن أجل بعد الشين باعدها الشين

إذا رقصت أبصرت كل بديعة ... ترى ألفا حينا وحينا هي النون

فيا نزهة الأبصار سميت نزهة ... لكي يوضح المعنى بيان وتبيين

والبيت الثالث مأخوذ من قول عبادة بن ماء السماء: من المنسرح

يعجبني أن تقوم قداما ... بفتل قبل الجفون أكماما

كأنها في اعتدالها ألف ... ترجع عند انعطافها لاما

ابن الربيب التاهرتي

الحسن بن محمد التميمي القاضي التاهرتي المعروف بابن الربيب.

طلب العلم بالقيروان وكان محمد بن جعفر القزاز معينا به محبا له، فبلغ النهاية في الأدب وعلم الخبر والنسب، وله في ذلك تأليف مشهور.

وكان يقول الشعر الجيد. توفي سنة عشرين وأربعمائة. وقد جاوز الخمسين وتولى القضاء.

ومن شعره: من الطويل

فلما التقى الجمعان واستمطر الأسى ... مدامع منا تمطر الموت والدما

لدى مأتم للبين غنى به الهوى ... بشجو وحن الشوق فيه فأرزما

تصدت فأشجت ثم صدت فأسلمت ... ضميرك للبلوى عقيلة أسلما

ومنه يرثي المنصور بن محمد بن أبي العرب: من الكامل

يا قبر لا تظلم عليه فطالما ... جلى بغرته دجى الإظلام

أعجب بقبر قيس شبر قد حوى ... ليثا وبحر ندى وبدر تمام

ومنه يرثي جماعة قتلوا: من الطويل

وهون وجدي أنهم خمسة مضوا ... وقد أقعصوا خمسين قرما مسوما." (١)

"وأخبرني أقضى القضاة، تقي الدين أبو الفتح السبكي قال: كان يقرىء في كل شيء في أي كتاب كان. وانتفع به جماعة، وأثنى عليه قاضي القضاة تقي الدين في الفقه. وكان يفتي ويدرس ويقرىء الطلبة. وهو وأخوه الحسن والزبير ثلاثة من أهل الخير والتعبد. وقال فيه الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: هو الحسين بن علي بن سيد الأهل، ابن أبي الحسن بن قاسم بن عمار الأسدي الشيخ نجم الدين الأصفوني، المعروف بابن أبي شيخة الشافعي. كان فقيها مشاركا في الأصول والنحو وغير ذلك. سمع من أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طرخان، ومحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي، وأبي عبد الله محمد بن عبد القوي، ومن ابي الحسن علي بن أحمد العراقي. والحافظ شرف الدين الدمياطي. وحدث بالقاهرة، وأخذ الفقه عن أبي الفضل جعفر التزمنتي وغيره. واشتغل عليه الطلبة طائفة بعد طائفة. وهو يشغل في

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٠١/٤

غالب العلوم، ويفتي. وتولى الإعادة بالمدرسة الشريفية بالقاهرة، وغيرها. وأقام مدة بمدرسة الملك، يلقي فيها الدروس. وتجرد مدة مع الفقراء، وسافر معهم البلاد، وجرى على طريقهم في القول بالشاهد. وأقام بجامع عمرو بن العاص مدة يشتغل ويشغل. وهو قوي النفس، حد الخلق، مقدام في الكلام. وهو من أهل بيت معروفين بالعلم والصلاح. وتوفي في صفر سنة تسع وثلاثين وسبع مائة.

ابن مصدق الصوفي

الحسين بن علي بن مصدق بن الحسن الشيباني الواسطي، شرف الدين أبو عبد الله الصوفي، بخانقاة سعيد السعداء رأيته مرات واجتمعت به عند الصاحب أمين الدين رحمه الله. وأنشدني جملة من شعره، من ذلك: من مجزوء الكامل

يا من هواه وحبه ... عطى على عيني وقلبي

عطفا علي بنظرة ... فإليك إيجابي وسلبي

ومنه: من الخفيف

أنا أهواكم وأهوى نسيما ... صح لما أرسلتموه عليلا

لوأردتم عودي إليكم سريعا ... لبعثتم قلبي إلي رسولا

ومنه: من الطويل

وأحور أحوى فاتن الطرف فاتر ... مسير بدور التم من دون سيره

متى جئت أشكو طرفه قال قده ... ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

ومنه: من مجزوء الرجز

دمشق في أوصافها ... جنة خلد راضيه

أما ترى أبوابها ... قد جعلت ثمانيه

القحف

الحسين بن عمر أبو عبد الله القاص المصري، يعرف بالقحف. **قال يرثي القاضي** أبا الحسين بن المهتدي: من الخفيف

إنما العيش والحياة غرور ... كل حي إلى الممات يصير

حكم الموت بينهم حكم عدل ... فتساوى غنيهم والفقير

رحلتهم عن الديار المنايا ... فحوتهم بعد القصور القبور

وإذا كان غاية الحي موت ... فطويل الحياة عندي قصير

كل شيء يفنيه كر الليالي ... ليس يبقى إلا اللطيف الخبير

قلت:شعر مقبول، ولعله الحسن بن علي بن عمر الذي تقدم ذكره، والله أعلم بذلك.

أبو عبد الله الموصلي

الحسين بن عمر بن حمائل بن علي الموصلي، نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه، قال: أنشدني الشيخ الصالح أبو عبد الله الحسين المذكور لنفسه بدمشق عند مقدمه من مكة شرفها الله تعالى: من الكامل

عز النصير وقل فيك المسعد ... ووحدت من حبيك ما لا يوجد

فعلام أمحضك المحبة مخلصا ... وأروم قربك بالوفاء وتبعد

لم يبق مني الشوق إلا أضلعا ... نحلت، وأنفاسا بها تتصعد

يا من يرنح عطفه مرح الصبا ... فيكاد من لين يحل ويعقد

لو لم يبح قتلي عذارك عامدا ... ما جاء يوم الزحف وهو مزرد

قلت: شعر جيد.

أبو عبد الله الكامل

الحسين بن أبي الفوارس، أبو عبد الله المعروف بالكامل، أورده العماد الكاتب في الخريدة. وقال: أنشدني أبو المعالي الكتبي قوله: من المنسرح

صبا إلى اللهو في هبوب صبا ... وقا: قم، فالصبوح قد وجبا

ها أنجم الصبح من مخافتنا ... ميل إلى الغرب تطلب الهربا." (١)

"أنا سبط النبي وابن علي ... شرف شامخ لأربع ذروه

وإذا ما اعتراني الدهر بالعد ... وإن أمسكت منهما أي عروه

البغوي الشافعي

الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي، الفقيه الشافعي المحدث المفسر. كان بحرا في العلوم، وأخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد. وصنف التفسير المشهور، وأوضح المشكلات من قول النبي صلى الله عليه وسلم. وروى الحديث ودرس. وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة. وصنف التهذيب

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٨٠/٤

في الفقه، وكتاب شرح السنة في الحديث، والمصابيح جمع بين الصحيحين وغير ذلك. وتوفي بمرو الروذسنة ستة عشر وخمس مائة، ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقان. وماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئا. وكان يأكل الخبز البحث فعذل في ذلك. فصار يأكله بالزيت.

الأسدي

الحسين بن مطير تصغير مطر الأسدي. من فحول الشعراء. مدح الدولتين، وله مدائح في المهدي. وتوفي في حدود السبعين ومائة. قال صاحب ا لأغاني: هو مولى بني سعد بن مالك من بني أسد. وهو يذهب مذهب الأعراب. وكان من ساكني ربالة. وقال يمدح المهدي: من الطويل

إليك أمير المؤمنين تعسفت ... بي البيد هوجاء النجاء خبوب

ولو لم يكن قدامها ما تقاذفت ... جبال بها مغبرة وسهوب

فتى هو من غير التخلق ماجد ... ومن غير تأديب الرجال أديب

علا خلقه خلق الرجال وخلقه ... إذا ضاق أخلاق الرجال رحيب

إذا شاهد القواد سار أمامهم ... جرىء على ما يتقون وثوب

وإن غاب عنهم شاهدتهم مهابة ... بها تقهر الأعداء حين يغيب

يعف ويستحيي إذا كان خاليا ... كما عف واستحيى بحيث رقيب

فلما أنشدها المهدي، أمر له بسبعين ألف درهم وحصان جواد. ودخل عليه أيضا فأنشده: من البسط

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم ... ما كان في الناس إلا أنت معبود

أضحت يمينك من جود مصورة ... لا بل يمينك منها صور الجود

لو أن من نوره مثقال خردلة ... في السود طرا إذا لا بيضت السود

وقال يرثي معن بن زائدة: من الطويل

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

أيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معين كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

أبى ذكر معن أن تموت فعاله ... وإن كان قد لاقى حماما ومصرعا

وولي المدينة وال، فدخل عليه ابن مطير فقيل له: هذا أشعر الناس. فأراد أن يختبره، وقد كانت سحابة مكفهرة نشأت. وتتابع منها الرعد والبرق، وجاءت بمطر جود. فقال له: صف هذه، فقال: من الكامل

مستضحك بلوامع مستعبر ... بمدامع لم تمرها الأقذاء

فله بلا حزن ولا بسمرة ... ضحك يراوح بينه وبكاء

كثرت لكثرة ودقه أطباؤه ... فإذا تحلب فاضت الأطباء

وكأن بارقه حريق يلتقي ... ريح عليه وعرفج آلاء

لو كا،ن من لجج السواحل ماؤه ... لم يبق في لجج السواحل ماء

ومن شعره قوله: من الطويل

فيا عجبا للناس يستشرفونني ... كأن لم يروا بعدي محبا ولا قبلي

يقولون لي: اصرم يرجع العقل كله ... وصرم حبيب النفس أذهب للعقل

ويا عجبا من حب من هو قاتلي ... كأني أجزيه المودة من قتلي

ومن بينات الحب إن كان أهلها ... أحب إلى قلبي وعيني من أهلي

ومن شعر ابن مطير: من الطويل

وقد تعذر الدنيا فيضحي غنيها ... فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها." (١)

"حظر المليك حرامها وأنا اجتنبت حلالها

ومتى أردت وصالها حتى أخاف زوالها؟!!

فقلت: الصحبة فقال: إني أقصد قوما لعلهم لا يحتملونك، ولعلك لا تحتملهم. وأشار بيده إلى الهواء ثم طرح في ركوتي دنانير. ثم مضى على ذلك سنين، فلقيته يوما في الكرخ وقد غطى وجهه بفوطة وكان مطلوبا، فسلم علي وقال: أغلام النوري؟ قلت: نعم، فجلس على عتبة باب دار وأنشأ يقول: من الطويل

لئن سهرت عيني لغيرك أو بكت ... فلا أدركت ما أملت وتمنت

وإن طلبت نفسي سواك فلا رعت ... رياض المنى من وجنتيك وجنت

الحسام الأسنائي الطبيب

الحسين بن منصور حسام الدين أبو علي الأسناني الطبيب. كان مشاركا في فنون من الآداب والعقليات والنجامة، وكان يطب ويعطي ثمن الأدوية لم يطبه. قال ابن شمس الخلافة: أظنه مات في أوائل المائة

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٩٤/٤

السادسة. ومن شعره يمدح سراج الدين بن حسان: من البسط

باحت أسارير من أهوى بأسراري ... ووازرته على تعظيم أوزاري

وأشرق النور من نور بمبسمه ... فابتز عقلي بأنوار ونوار

وما بخديه من ماء ومن لهب ... أفاض دمعي وأصلى القلب بالنار

حتى جعلت لظى قلبي له قبسا ... ليهتدي بضياه طيفه الساري

وما خلعت عذاري فيه من سفه ... لولا قيام عذاريه بإعذاري

وما أمات اصطباري في الهوى جزعا ... إلا بشفرة سيف بين أشفار

الحسين بن موسى

النقيب الطاهر والد الرضي

الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أبو أحمد الموسوي الملقب بالطاهر، والد الرضي والمرتضى. كان من أهل البصرة، وسكن بغداد. وتقلد نقابة الطالبيين سنة أربع وخمسين وثلاث مائة. وعزل عنها سنة اثنتين وستين، وتقلدها أبو محمد الحسن بن أحمد بن الناصر. جيء به من الأهواز. ثم وليها ثانيا سنة أربع وستين. ثم عزل عضد الدولة سنة تسع وستين، وحمل إلى فارس واعتقل هناك. ثم وليها ثالثة سنة ثمانين، ولاه الإمام الطائع، والنظر في المظالم وإمارة الحاج. واستخلف ولديه الرضي والمرتضى. ولم يزل عليها إلى حين وفاته سنة أربع مائة. ومولده سنة أربع وثلاث مائة. وكان قد أضر ودفن في داره، ثم نقل إلى جوار الحسين بن علي ابن أبي طالب. ووف الثلث من أمواله وأملاكه على أبواب البر، وتصدق بصدقات كثيرة. وهو الذي رثاه أبو العلاء المعري بقصيدة الفائية التي أولها: من الكامل

أودى فليت الحادثات كفاف ... مال المسيف وعنبر المستاف

وهي في سقط الزند.

منها وقد ذكر الغراب:

لا خاب سعيك من خفاف أسحم ... كسحيم الأسدي أو كخفاف

من شاعر للبين قال قصيدة ... **يرثي الشريف** على روي القاف

هلا دفنتم سيفه في قبره ... معه فذاك له خليل واف

تكبيرتان حيال قبرك للفتى ... محسوبتان بعمرة وطواف

فارقت دهرك ساخطا أفعاله ... وهو الجدير بقلة الإنصاف

ولقيت ربك فاسترد لك الهدى ... ما نالت الأيام بالإتلاف

أبقيت فينا كوكبين سناهما ... في الصبح والظلماء ليس بخاف

قدرين في الإرداء بل مطرين في الإ ... جداء بل قمرين في الإسداف

والراح إن قبل ابنة العنب اكتفت ... بأب من الأسماء والأوصاف

ما زاغ بيتكم الرفيع وإنما ... بالوهم أدركه خفي زحاف

قلت: **قوله يرثي الشريف** على روي القاف يعني صوت الغراب إذا قال غاق.

وأما هذا البيت الأخير فإنه بليغ المعنى، وما عزي كبير بأحسن منه.

صاحب حمص." (١)

"حمران بن أبان بن خالد النمري، من سبي عين التمر. مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحاجبه. قدم الكوفة والبصرة ودمشق، وكان له بها دار. وحدث عن عثمان وابن عمر ومعاوية، وأدرك أبا بكر وعمر. روى عنه عروة وأبو سلمة والحسن ونافع ومسلم بن يسار وابن المنكدر، وزيد بن اسلم وغيرهم. وروى له الجامعة، وتوفي سنة خمس وسبعين. وكان حمران أول سبي دخل من المشرق إلى المدينة. وكان الذي سباهم خالد بن الوليد. وتحول حمران إلى البصرة، فنزلها. وادعى ولده أنهم من النمر بن قاسط بن ربيعة. وكان كثير الحديث. قال الأصمعي: حدثني رجل قال: قدم شيخ أعرابي فرأى حمران فقال: من هذا؟ قالوا حمران، فقال: لقد رأيت هذا ومال رداؤه عن عاتقه. فابتدره مروان بن الحكم وسعيد بن العاص أيهما يسويه؟ قال أبو عاصم: فحدثت به رجلا من ولد عبد الله بن عامر. فقال: حدثني أبي أن حمران بن أبان مد رجله فابتدره معاوية وعبد الله بن عامر، أيهما يغمزه. وكان الحجاج أغرمه مائة الف درهم. فبلغ ذلك عبد الملك، فكتب إليه: إن حمران أخو من مضى، وعم من بقي، فاردد عليه ما أخذت منه. فدعا بحمران فقال: كم أغرمناك؟ قال: مائة ألف. فبعثها إليه على غلمان، وكانوا عشرة. فقال: هي لك مع الغلمان. فقسمها حمران بين أصحابه واعتق الغلمان. وإنما أغرمه الحجاج بذلك لأنه كان ولي لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، سابور.

حمزة

عم النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٩٨/٤

حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، وأخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة. أرضعتهما ثويبة الأسلمية. يكنى أبا عمارة وأبا يعلى. أسلم في السنة الثانية من النبوة، وقيل في السادسة. كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين، وقيل بسنتين. شهد بدرا وأبلى فيها بلاء حسنا، قيل أنه قتل عتبة بن ربيعة مبارزة يوم بدر. كذا قال موسى بن عقبة، ويل بل قتل شيبة بن ربيعة، كذا قال ابن إسحق. وقتل يومئذ طعيمة بن عدي أخا المطعم بن عدي. وقتل يومئذ سباعا الخزاعي، وقيل قتله يوم أحد، وشهد أحدا فقتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم. وكان يوم قتل ابن تسع وخمسين سنة. ودفن هو وابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حمزة سيد الشهداء وروي: خير الشهداء، ولولا أن تجد صفية لتركت دفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع. ولم يمثل بأحد ما مثل به، قطعت هند كبده، وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، وبقرت بطنه. فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل به فقال: لإن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم. وما برح حتى أنزل الله تعالى قوله: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به.. الآية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر. وكفر عن يمينه. ولما أسلم حمزة قال أبياتا، منها: من الوافر

حمدت الله حين هدى فؤادي ... إلى الإسلام والدين الحنيف

لدين جاء من رب عزيز ... خبير بالعباد بهم لطيف

وقيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على حمزة سبعين مرة، كلما قدمت له جنازة صلى عليها معها. وقال كعب بن **مالك يرثي حمزة** رضي الله عنه، وقيل عبد الله بن رواحة: من الوافر

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الآله غداة قالوا ... لحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلون به جميعا ... هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى، لك الأركان هدت ... وأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك في جنان ... يخالطها نعيم لا يزول

ألا يا هاشم الأخيار صبرا ... فكل فعالكم حسن جميل

رسول الله مصطبر كريم ... بأمر الله ينطق إذ يقول

ألا من مبلغ عني لؤيا ... فبعد اليوم دائلة تدول

وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا ... وقائعنا بها يشفى الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر ... غداة أتاكم الموت العجيل." (١)

"يحكى أنه كان يحفظ في تعبير الرويا عشرة آلاف ورقة وثلاث مائة ونيف وسبعين ورقة. توفي سنة تسع وسبعين وأربع مائة.

ابن الصوفي الوزير

حيدرة بن المفرج بن الحسن الوزير زين الدولة ابن الصوفي أخو الرئيس الوزير مسيب. لم يزل حتى عمل على أخيه وقلعه من وزارة صاحب دمشق مجير الدين. وولي منصبه، فأساء السيرة وظلم وعسف وارتشى ومقت. وبلغ ذلك مجير الدين، فطلبه إلى القلعة على العادة، فعدل به الجاندارية إلى الحمام وذبح صبرا. ونصب رأسه على حافة الخندق وذلك سنة ثمان وأربعين وخمس مائة. وطيف برأسه والناس يعلنون بلعنته ويصفون أنواع ظلمه وتفننه في الفساد ومقاسمته اللصوص وقطاع الطريق على أموال الناس المستباحة. وزحف العوام والغوغاء على منازله ومخازنه وغلاته وأثاثه وذخائره، فانتبهوا منها ما لا يحصى، وغلبوا أعوان السلطان بالكثرة. وسيأتي ذكر أخيه مؤيد الدولة المسيب في حرف الميم.

أبو الحسن الصعاني

حيدرة بن عمر بن الحسن بن الخطاب، أبو الحسن الصغاني. كان من أعيان الفقهاء على مذهب داود بن علي. أخذ الفقه عن أبي الحسن عبد الله بن أحمد بن المغلس، وعنه الفقهاء الداودية ببغداد. وله مختصر في مذهب داود وكتاب آخر عمله على الجامع الصغير لمحمد بن الحسن. وقد حدث عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن عقبة الشيباني وأبي الحسن بن المغلس وغيرهما وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة.

الرضي النقيب

حيدرة بن المعمر بن محمد بن المعمر بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله. ينتهي إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي الطالب، أبو الفتوح ابن النقيب الطاهر أبي الغنائم، كان يلقب بالرضي. حفظ القرآن في صباه وقرأ الأدب وسمع من أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وغيره، وكتب بخطه مليحا بعد وفاة أبيه. وكان شابا سريا مليح الصورة رائع الشباب، ظريف المعاني، اخترمته المنية في عنفوان شبابه. توفي سنة اثنتين وخمس مائة.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٢٣/٤

سراج الدين ابن الغمر القوصي

حيدرة بن الحسن بن حيدرة بن علي بن أحمد بن الغمر القاضي، أبو المناقب سراج الدين القوصي. قال كمال الدين الأدفوي جعفر: كان عالما فاضلا حاكما بالأعمال القوصية. روى عنه السخاوي والحسن بن محمد بن الذهبي وغيرهما. قال السخاوي: أنسدنا ابن الغمر لنفسه في خامس شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة **بقوص يرثي قزازا**: من الطويل

بكى فقدك المكوك والمقبض السنط ... وناح عليك النير والتخت والمشط

وأعولت الألطاخ والمغزل الذي ... تدوره فيها أناملك السبط

أنامل لم تخلق لشيء سوى السدى ... أو اللقط والتنخليص يا حبذا اللقط

منها:

سقى وابل الوسمي قبرك دائما ... فما كنت ذا حيف وما كنت تشتط

فما تنتج الأيام مثلك آخرا ... إلى أن يبيض الذيب أو ينبح البط

ومن شعره أيضا:

تبكي المواسير والألطاخ والبكر ... على ابن سمرة لما اغتاله القدر

والمشط يندب والمتيت يسعده ... وحق للنول أن يبكيه والحفر

إذا استوى فوق ظهر النول وانبسطت ... رجلاه في الزرزرايا وهو متزر

وصابرت يده المكوك واختلفت ... يسراه مقبضها والنير منحدر

فما المهلهل أو سيف بن ذي يزن ... أو من ربيعة في الهيجاء أو زفر

كأنما مغزل الألطاخ في يده ... إذا تناوله صمصامة ذكر

ومن **شعره يرثي ملاحا**: من الخفيف

من لجر اللبان في النعلين ... ولإلقا المرسى على الأنبطين

واعتقال المدرا وقد سكن الري ... ح بزعم السفار في تشرين

والمجاذيف من بها مستقل ... بعدما قد أتاك ريب المنون

من يلالي لصحبه كل وقت ... بنشيد جزل وصوت حزين

يطرب الأروع الحليم فيلهو ... ويسلي بالحس لب الحزين." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤/٣٣٩

"خالد بن الصمصامة من أهل الكوفة. كان من أضرب الناس بالعود. قال لما اشتهر عن الوليد بن يزيد اشتهاره بالغناء: وفدت إليه واستؤذن لي عليه فدخلت، فألفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي السمح وابن عائشة وأبو كامل الدمشقي، فجعلوا يغنونه حتى بلغت النوبة إلي فغنيته: من الوافر

سرى همي وهم المرء يسري ... وغاب النجم إلا قيد فتر

أراقب في المجرة كل نجم ... تعرض أو على مجراه يجري

بهم ما أزال له قرينا ... كأن القلب أبطن حر جمر

على بكر أخي فارقت بكرا ... وأي العيش يصلح بعد بكر

فقال: أعد يا خالد، فأعدت فقال: من يقول هذا الشعر؟ قلت: بقوله عروة بن أذينة يرثي أخاه بكرا. فقال الوليد: وأي العيش يصلح بعد بكر... هذا العيش الذي نحن فيه. والله لقد حجر واسعا على رغم أنفه.

القرشي

خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، من نبلاء قريش ووجوهها من أهل المدينة، وهو أخو محمد بن عبد الله الديباج لأبيه. وفد على يزيد بن عبد الملك. وكان خالد أسن ولد عبد الله بن عمرو. وكان ذا مروءة وقدر. خطب إليه يزيد بن عبد الملك إحدى أخواته، فترغب خالد في الصداق، فغضب يزيد وأشخصه إليه ثم رده إلى المدينة. وأمر أن يختلف به إلى الكتاب مع الصبيان يعلم القرآن. فزعموا أنه مات كمدا وله عقب. وكان لما خطب يزيد أخته قال: إن أبي قد سن لنسائه عشرين ألف دينار، فإن أعطيتنيها وإلا لم أزوجك. فقال يزيد: أو ما ترانا أكفاء إلا بالمال؟ قال: بلى والله إنكم لبنو عمنا. قال: إني لأظنك لو خطب إليك رجل من قريش لزوجته بأقل مما ذكرت من المال. قال: أي لعمري لأنها تكون عنده مالكة مملكة، وهي عندكم مملوكة مقهورة.

القسري أمير العراق

خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد، أبو الهيثم البجلي القسري أمير مكة للوليد وسليمان وأمير العراقين لهشام. وهو من أهل دمشق. قال الحافظ ابن عساكر: وداره بدمشق هي الدار الكبيرة التي مربعة سنان بباب توما، وهو الذي قتل جعد ابن درهم كما مر في ترجمة جعد وكان جوادا سخيا ممدحا فصيحا، إلا أنه كان رجل سوء. كان يقع في علي ويذم بئر زمزم، كان نحوا من الحجاج. وبقي على ولاية العراق بضع عشرة سنة، ثم عزله هشام وولى يوسف بن عمر الثقفي. يقال أن امرأة أتته فقال: أصلح الله الأمير، إني امرأة مسلمة وإن عاملك فلانا المجوسي وثب علي، فأكرهني على الفجور وغصبني نفسي، فقال لها:

كيف وجدت قلفته؟ فكتب بذلك كحسان النبطي إلى هشام، وعنده يومئذ رسول يوسف بن عمر. فكتب معه إليه بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله. وكان باليمن فاستخلف ابنه الصلت على اليمن. وخرج يوسف فينفر يسير، فسار من صنعاء إلى الكوفة على الرحال في سبع عشرة يوما. وقدم الكوفة سحرا وأخذ خالد وحبسه وحاسبه وعذبه ثم قتله أيام الوليد. جعل قديمه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفا ثم على ساقيه فانقصفا، ثم على وركيه فانقصفا، ثم على صلبه فلما انقصف مات خالد في المحرم سنة ست وعشرين ومائة ويل سنة خمس وعشرين، ودفن بالحيرة ليلا وهو فيذلك كله لا يتأوه ولا ينطق. ولما كان في السجن امتدحه أبو الشعب العبسي بقوله: من الطويل

ألا إن خير الناس حيا وميتا ... أسير ثقيف عندهم في السلاسل

لعمري لئن عمرتم السجن خالدا ... وأوطأتموه وطأة المتثاقل

لقد كان نهاضا بكل ملمة ... ومعطي اللهى غمرا كثير النوافل

فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ... ولا تسجنوا معروفه في القبائل

وكان يوسف قد جعل على خالد كل يوم حملا يحمله، وإن لم يقم به في يومه عذبه. فلما وصلت الأبيات إلى خالد كان قد حصل من قسطه سبعين ألف درهم فأنفذها له وقال له: اعذرني فقد ترى ما أنا فيه. قردها أبو الشعب وقال: لم أمدحك لمال ولكن لمعروفك وأفضالك. فأقسم عليه ليأخذنها. ويقال أن خالدا من ولد شق الكاهن، ويقال أن أمه كانت نصرانية، وأنه بنى لها كنيسة تتعبد فيها. ولذلك قال الفرزدق يهجوه: من الطويل." (١)

"خزرون، أبو المجد البربري من أهل إشبيلية. أورد له الأبار في تحفة القادم قوله يمدح الأمير يحيى بن الحاج من الملثمين: من الكامل

هذا النسيم يهز من زهر الربا ... فمر الحمامة يا غضى أن تندبا

أبكى أوار البرق مقلة ديمة ... فاستضحكت ثغر الأقاحة أشنبا

منها:

وفوارة كالسابرية نثرة ... سحت مكان السمهرية مذنبا

قالوا هي المرأة أخلص صقلها ... ولربما صدئت فكان الطحلبا

وإلى الخميلة حيث ألقت زورها ... أحوى أظل صراره والربربا

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٤٦/٤

وأورد له أيضا: من الوافر

مضى يتلفت السحر الحلالا ... ويأنف أن يقول رنا غزالا

وفي خطواته نشوات تيه ... تعربد في معاطفه دلالا

بذلت له الهدى فنأى مرارا ... وباعدت الكرى فدنا خيالا

ودون الأجرعين مقيل خشف ... توخى الظل والشبم الزلالا

يناغم ظبية مئت حذارا ... فتحسب كل ما وطئت جبالا

قلت: شعر جيد.

تقي الدين المقرىء

خزعل بن عسكر بن خليل، العلامة تقي الدين أبو المجد الشنائي المصري المقرىء النحوي اللغوي نزيل دمشق. ذكر أنه سمع من السلفي، وأنه دخل بغداد وقرأ على الكمال عبد الرحمن الأنباري أكثر تصانيفه. و عند عوده أخذ في الطريق وراحت كتبه. وسكن دمشق وصار إمام مشهد علي بن الحسين. أقعد في آخر عمره وازدهم عليه الطلبة. وكان أعلم الناس بكلام العرب، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وست مائة.

الألقاب

خزيفة البغدادي: عبد الله بن سعد.

خزيمة

ذو الشهادتين

خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري الخطمي بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة ذو الشهادتين. يقال بدري، والصحيح أنه شهد أحدا وما بعدها، وقتل بصفين مع علي سنة سبع وثلاثين وروى له مسلم والأبعة. كان يحمل راية بني خطمة، وشهد غزوة مؤتة فبارز رجلا فقلته وأخذ من بيضته ياقوتة باعها في زمن عمر بمائة دينار. وكان هو وعمير بنعدي بن خرشة يكسران أصنام بني خطمة. وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين، لأن يهوديا قال: يا محمد، أقضني ديني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولم أقضك دينك؟ قال: لا، إن كان لك بينة فهاتها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: أيكم يشهد أني قضيت اليهودي ماله؟ فقال خزيمة: أنا أشهد يا رسول الله. فقال له: وكيف تشهد بذلك وأنت لم تحضرنا ولم تعلم ذلك؟ فقال: يا رسول الله، نحن نصدقك في الوحي من السماء فلا نصدقك في قضاء دين يهودي!! فأنفذ شهادته وسماه ذا الشهادتين،لأنه صير شهادته شهادة اثنين

وقال: من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه.

وافتخر الحيان من الأنصار، الأوس والخزرج فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، ومنا من اهتز له عرش الرحمن سعد بن معاذ، ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت، ومنا من أجيزت شهادته برجلين خزيمة بن ثابت. وقال الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت وأبو زيد وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل. وعن محمد بن عمارة بن خزيمة قال: كان جدي كافا سلاحه يوم الجمل ويوم صفين حتى قتل عمار، فلما قتل عمار قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عمار الفئة الباغية، ثم سل سيفه وقاتل حتى قتل. وخزيمة هو القائل: من البسيط

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفا ... من هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتهم ... وأعلم الناس بالفرقان والسنن

من فيه ما فيهم لا يمترونبه ... وليس في القوم ما فيه من الحسن

خزيمة بن الحسن

خزيمة بن الحسن، قال المرزباني: **محدث يرثي الأمين** بمراث كثيرة منها قوله: من الخفيف

آذن الملك ركنه بانهداد ... بعد ليث من الأئمة هاد

ملك همه السماحة والبذل ... كريم موفق للرشاد

خانه الدهر والزمان خؤون ... جائر الحكم ظالم للمعاد

وقوله: من الكامل." (١)

"خلف بن سعيد بن عبد الله بن عثمان بن زرارة، أبو القاسم ابن المرابط الكلبي، من ذرية الأبرش الكلبي ويعرف بالمبرقع المحتسب القرطبي. رحل إلى المشرق مرتين: أولاهما سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة. وسمع أبا سعيد ابن الأعرابي وابن الورد وأبا بكر الآجري، وروى عنه أبو إسحق ابن شنظير وأبو حفص الزهراوي. وقال ابن شنظير: توفي في نحو الأربع مائة.

الحافظ الواسطي

خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي الحافظ، مصنف الأطراف. رحل وروى، وأثنى عليه الحاكم أبو عبد الله وتوفي بعد الأربع مائة تقريبا.

أبو القاسم البريلي المالكي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٦٢/٤

خلف بن عبد الله أبو القاسم البلنسي مولى يوسف بن بهلول. كان فقيها. عارفا بمذهب مالك. له مختصر المدونة، جمع فيه أقوال صاحب مالك، وهو كثير الفائدة. وكان عارفا بعلم الوثائق مقدما فيه ويعرف بالبريلي، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة.

خطيب قرطبة

خلف بن عبد الله بن سعيد بن عباس بن مدير، أبو القاسم الأزدي الخطيب بجامع قرطبة. روى عن ابن عبد البر كثيرا، وكان ثقة كثير الجمع والتقييد. كتب بيده كثيرا وتوفي سنة خمس وتسعين وأربع مائة.

ابن الأبرش الأندلسي

خلف بن يوسفبن فرتون، أبو القاسم ابن الأبرش الأندلسي الشنتريني النحوي. كان رأسا في العربية واللغة، حفظ كتاب سيبويه، توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة ومن شعره: من البسيط

لو لم يكن لي آباء أسود بهم ... ولم يثبت رجال العرب لي شرفا

ولم أنل عند ملك العصر منزلة ... لكان في سيبويه الفخر لي وكفا

فكيف علم ومجد قد جمعتهما ... وكل مختلق في مثل ذا وقفا

وأورد له ابن الأبار في تحفة القادم: من الوافر

رأيت ثلاثة تحكي ثلاثا ... إذا ما كنت في التشبيه تنصف

فتاجو النيل منفعة وحسنا ... ومصر شنترين وأنت يوسف

ثم قال ابن الأبار: وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن ابن حريق في هذا المعنى: من الرمل

أصبحت تدمير مصرا شبها ... وأبو يوسف فيها يوسفا

وأورد لابن **الأبرش يرثي غلاما** وسيما غرق، قال أو تمثل به وهو: من السريع

الحمد لله على كل حال ... قد أطفأ الماء سراج الجمال

أطفاه ما قد كان محيا له ... قد يطفيء الزيت ضياء الذبال

قال وقد أكثر الشعراء في رثاء الغريق فأجادوا. من ذلك قول أبي القاسم ابن العطار ابن الإشبيلي في بعض الهزونيين ومات غريقا في نهر طلبيرة عند فتحها: من الطويل

ولما رأوا أن لا مقر لسيفه ... سوى هامهم لاذوا بأجرأ منهم

وكان من النهر المعين معينهم ... ومن ثلم السد الحسام المثلم

فيا عجبا للبحر غالته نطفه ... وللأسد الضرغام أرداه أرقم

قلت: وقال مجير الدين محمد بن تميم في مليح غرق في نهر يزيد بدمشق: من الوافر

أقول وقد قضى غرقا حبيبي ... وأعدم ناظري طيب الهجود

عجبت لنقص عمرك كيف وافى ... إليك وأنت تسبح في يزيد

٤٦١ - مسعود الدولة النحوي

خلف بن طازنك بالطاء المهملة وبعد الألف زاي مفتوحة ونون مشددة ثم كاف مسعود الدولة النحوي.

من شعره: من الخفيف

ما أطاقوا تأمل الجيش حتى ... كحلت كل مقلة بسنان

غنت البيض في طلاهم غناء ... ما سمعناه في كتاب الأغاني

هو ضرب من السريجي لكن ... حسنه في الرقاب لا في المثاني

قلت: ما أحسن قوله هو ضرب من السريجي

إمام جامع قرطبة

خلف بن يحيى بن خطاب أبو القاسم القرطبي الزاهد، من أهل التصوف والهدى. كان يوصف بإجابة الدعاء. أم بجامع قرطبة مدة مديدة، ثم رغب في الانقباض. وكان يعظ ويقصده الناس للبركة، وتوفي سنة ست وسبعين وخمس مائة.

ابن بشكوال." (١)

"والظاهري لا يقول بذلك، فعاد الأمر إلى أنه إما أن يدع العامي يخبط في دينه لما لم ينزل الله به سلطانا، أو يكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو يلزم الناس بهفواته. والثلاثة لا يقولها ذو لب معاذ الله. ولعل الشيخ شمس الدين يحاول اعتبار خلافهم في الإجماع، ومن ابن الشيخ شمس الدين شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه. وهذه المسائل يا مسلمين عاقل يقول في قوله عليه أفضل الصلاة والسلام لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه، إنه إذا بال الإنسان في ماء دائم ألف مرة حل لغيره التوضي فيه وحرم على البايل. وينسب ذلك إلى مراد أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم في قوله: لا يبولن أحدكم. وهذا ابن حزم يقول هذا ويغوش على من لا يقول به. فالإنسان إذا ترك التعصب وعلم أنه يتلكم في دين الله، علم أن قول إمام الحرمين في النهاية وعلماؤنا لا يقيمون لأهل الظاهر وزنا قول سديد. أو أحد يقول في قوله تعالى: ولا تقل لهما أف أنه يحرم على الإنسان أن يقول لأبويه أف ولا يحرم عليه أن يأخذ المقارع

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٧٨/٤

ويضربهما بها؟ هذا هذيان، معاذ الله أن يدخل في شريعة الإسلام، وما أحسن قول الحافظ ابن مفوز كما حكى عنه الشيخ تقي الدين في شرح الإلمام بعد أن حكى كلام أبي محمد ابن حزم في مسألة البايل. فتأمل رحمك الله ما جمع هذا القول من السخف وحوى من الشناعة، ثم يزعمون أنه الدين الذي شرعه الله وبعث به محمد صلى الله عليه وسلم. وكان اللائق بشيخنا شيخ الإسلام شمس الدين أحسن الله إليه أن لا يدخل نفسه فيما لا يعنيه ولا يعرفه ولا يفهمه.

دين الله ما فيه تعصب ولا سلام، أي والله ما الشيخ شمس الدين إلا مقاوم إمام الحرمين، العاقل يعرف مقدار روحه ويسكت إذا حسن السكوت. وأنا لا أقول أن خلاف داود لا يعتبر معا والله، وإنما الحق التفصيل كما ذكر وحسبنا الله وكفى.

وقال ابن الصلاح: الذي اختاره أبو منصور الأستاذ وذكر أنه الصحيح من المذهب، أنه يعتبر خلاف داود، قال: وهذا الذي استقر عليه الأمر آخرا كما هو الأغلب الأعرف من صفو الأئمة المتأخرين الذي أوردوا مذهب داود في مصنفاتهم المشهورة، كالشيخ أبي حامد الإسفراييني والماوردي والقاضي أبي الطيب، قال: وأرى أن يعتبر قوله إلا فيما خالف فيه القياس الجلي، وما اجتمع عليه القياسيون من أنواعه، وبناه على أصوله التي قام الدليل القطاع على بطلانها. فاتفاق من سواه إجماع منعقد، لقوله في التغوط في الماء الراكد، وتلك المسائل الشنيعة، وقوله: لا ربا إلا في الستة المنصوص عليها، فخلافه في هذا ونحوه غير معتبر، لأنه مبني على ما يقطع ببطلانه. وقال ولده أبو بكر محمد بن داود: رأيت أبي داود في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وسامحني فقلت: غفر لك، فبم سامحك؟ يا بني، الأمر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامح.

شرف الدين الشيخ السديد الطيب

داود بن علي بن داود بن المبارك، الحكيم الفاضل، الشيخ السديد أبو منصور ابن الشيخ السديد، ويقال: اسمه عبد الله. قرأ الطب على والده وأبي نصر عدلان بن عين زربي. وسمع بالإسكندرية من أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف. وانتهت إليه رئاسة الأطباء بمصر. وخدم ملوكها، وحصل مالا كثيرا وتخرج به جماعة. وغلب عليه لقب أبيه السديد ولقبه: شرف الدين، وخدم العاضد وجماعة قبله. ونال الحرمة الوافرة والجاه العريض، وأخذ عنه نفيس الدين بن الزبير شيخ الأطباء. حصل له في يوم واحد من الدولة ثلاثون ألف دينار. وظهر ابني الحافظ لدين الله، فحصل له من الذهب نحو خمسين ألف دينار. وكان صلاح الدين يحترمه ويعتمد عليه في الطب. توفي سنة إحدى وتسعين وخمس مائة.

الكاتب ابن أبي يعقوب

داود بن علي بن داود الكاتب، هو ابن أبي يعقوب بن داود وزير المهدي، **قال يرثي الحسن** بن علي صاحب فج: من البسيط

يا عين جودي بدمع منك مهتتن ... فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن

صرعى بفج تجر الريح فوقهم ... أذيالها وغوادي دلج المزن

حتى عفت أعظما لو كان شاهدها ... محمد ذب عنها ثم لم تهن." (١)

"ضربته عشية الهلال ... أول يوم عد من شوال

ضربا على الرأس أبا بدال ... ثمت ما أبت ولا أبالي

ألا تؤوب آخر الليالي

وجمع كل واحد لصاحبه قومه وأحلافهم وطالت الحرب بينهم وجرت أمور. فقال أخوة الأشهب بن رميلة: ويلكم يا قوم، أفي ضربة من عصا لم تصنع شيئا تسفكون دماءكم! والله، ما بصاحبكم من بأس، فأعطو قومكم حقهم. فقال جحناء ورباب: والله لننصرفن فلنلحقن بغيركم ولا نعطي ما بأيدينا.

فقال الأشهب: ويلكم، أتتركون دار قومكم في ضربة عصا لم تصنع شيئا! ولم يزل بهم حتى جاءوا بأخيه رباب فدفعوه إلى بني قطن وأخذوا منهم أبا بدال المضروب فمات تلك الليلة في أيديهم. فجاء بنو قطن إلى رباب فقالوا: أوص بما بدا لك فإن أبا بدال مات.

قال دعوني أصل. قالوا: صل. فصلى ركعتين ثم قال: أما والله إني إلى ربي لذو حاجة، وما منعني أن أزيد في صلاتي إلا أن تروا أن ذلك فرق من الموت، فليضربني منكم رجل شديد الساعد حديد السيف. فدفعوه إلى ابن خزيمة فضرب عنقه. ودفنوه وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه.

فقال **الأشهب يرثي أخاه** ويلوم نفسه أن دفع أخاه ربابا إليهم من الطويل

أعيني قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهرا ليل التمام وتجزعا

وباكية تبكي ربابا وقائل ... جزى الله خيرا ما أعف وأمنعا

وأضرب في الهيجا إذا حمي الوغى ... وأطعم إذ أمسى المراضيع جوعا

إذا ما اعترضنا من أخينا أخاهم ... ظمئنا ولم نشف الغليل فينقعا

قرونا دما والضيف منتظر القرى ... ودعوة داع قد دعانا فأسمعا

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤/ ٤١٠

مددنا وكانت هفوة من حلومنا ... بثدي إلى أولاد ضمرة أقطعا
وقد لامني قومي ونفسي تلومني ... بما فال رأيي في رباب وضيعا
فلو كان قلبي من حديد أذابه ... ولو كان من صم الصفا لتصدعا
زوجة الحسين بن علي
الرباب بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي زوجة الحسين بن علي رضي الله عنهما، وهي أم سكينة بنت الحسين. وهي التي يقول فيها الحسين: من الوافر
لعمرك إنني لأحب دارا ... تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي ... وليس لعاتب عندي عتاب
كانت الرباب من أفضل النساء وأجملهن وخيارهن. خطبت بعد قتل الحسين فقالت: ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقالت ترثي الحسين: من البسيط
إن الذي كان نورا يستضاء به ... بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة ... عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن ... يغني ويأوي إليه كل مسكين
رباح
قاضي المدينة
رباح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب قاضي المدينة.
قتل مع بني أمية يوم نهر أبي فطرس. روى عن جدته ابنة سعيد بن زيد وأبي هريرة وزرعة بن إبراهيم وزياد بن زياد بن أبيه. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة.
ابن المعترف الصحابي
رباح بن المعترف قيل رباح بن عمرو بن المعترف وقيل اسم المقترف وهيب بن حجوان له صحبة. كان شريك عبد الرحمن بن عوف في التجارة وابنه عبد الله بن رباح من كبار العلماء وسيأتي ذكره إن شاء الله مكانه.
كان مع عبد الرحمن في سفر فرفع صوته رباح يغني غناء الركبان، فقال له عبد الرحمن: ما هذا؟ قال: غير

ما بأس نلهو ونقصر عنا السفر. فقال عبد الرحمن: إن كنتم لا بد فاعلين فعليكم بشعر ضرار بن الخطاب. ويقال إنه كان معهم في ذلك السفر عمر بن الخطاب وكان يغنيهم غناء النصب.

مولى الحارث الصحابي

رباح مولى الحارث الصحابي. قتل يوم اليمامة شهيدا وهو مولى الحارث بن مالك الأنصاري.

مؤذن الرسول

رباح مولى النبي صلى الله عليه وسلم. كان أسود وربما أذن على النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا إذا انفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اللخمي الصحابي." (١)

"وقال لي الشيخ علم الدين البرزالي وقد سألته عن هذا الحديث فقال لي: هو من أحاديث الطرقية.

رجاء

أبو المقدام الكندي رجاء بن حيوة بن جرول أبو المقدام الكندي. كان من العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز. بات ليلة عنده فهم السراج أن يخمد، فقام إليه ليصلحه، فأقسم عليه عمر ليقعدن. وقام عمر فأصلحه. قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين، أتقوم أنت؟ قال: قمت وأنا عمر ورجعت أنا وعمر. وله معه أخبار وحكايات. وكان رأسه أحمر ولحيته بيضاء.

وكان كالوزير لسليمان بن عبد الملك ومناقبه كثيرة، وهو الذي نهض بأخذ الخلافة لعمر بن عبد العزيز. وروى عن عبد الله بن عمرو ومعاوية بن أبي سفيان وأبي أمامة وجابر بن عبد الله وقبيصة بن ذؤيب. وكان أحد أئمة التابعين وثقه غير واحد. وروى له مسلم والأربعة. وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائة. وكان من بيسان الغور ثم انتقل إلى فلسطين.

الحافظ أبو محمد المروزي

رجاء بن مرجى بن رافع أبو محمد المروزي ويقال السمرقندي الحافظ. حدث عن النضر بن شميل وغيره وقدم دمشق وحدث بها. وسمع منه أبو حاتم الرازي ويحيى بن محمد بن صاعد وأبو داود السجستاني وابن ماجة وابن أبي الدنيا وغيرهم. قال الخطيب: سكن بغداد وحدث بها وكان ثقة إماما في علم الحديث وحفظه والمعرفة به. وتوفي ببغداد سنة تسع وأربعين ومائتين.

الجرجرائي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٤٢/٤

رجاء بن أبي الضحاك محبوب من أهل جرجرايا وهو والد الحسن بن رجاء. ولي ديوان الخراج على عهد المأمون وخراج دمشق على عهد المعتصم والواثق. فاحتال عليه علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب معونة جندي دمشق والأردن واغتاله وقتله صبرا ليلة الأربعاء ثالث المحرم سنة ست وعشرين ومائتين وصلبه بباب دمشق.

وقال الحسن بن **رجاء يرثي أباه**: من مخلع البسيط

أليس من أعجب القضاء ... وثوب أرض على سماء

قل بمثل الحصاة طود ... ضاقت به عرصة الفضاء

وانقطع اليوم من رجاء ... رجاء من كان ذا رجاء

فالحمد لله كل شيء ... عما قليل إلى فناء

وأجابه علي بن إسحاق:

هبنا وقفنا على السواء ... في محكم الفصل للقضاء

من كان منا يكون أرضا ... وأينا كان كالسماء

أما دم العلج يوم أودى ... فكان من أيسر الدماء

لم أر للداء حين يبدو ... كالحسم بالسف من دواء

رجاء الغنوي

رجاء الغنوي. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من أعطاه الله حفظ كتابه وظن أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي فقد صغر أعظم النعم. روت عنه سلامة بنت الجعد. لا يصح حديثه ولا تصح له صحبة. يعد في البصريين.

رجاء بن الجلاس

رجاء بن الجلاس. ذكره بعض من ألف في الصحابة. وحديثه عند عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة عن أم بلج عن أم الجلاس عن ابنها رجاء بن الجلاس أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخليفة بعده فقال: أبو بكر. قال ابن عبد البر: وهو إسناد ضعيف لا يشتغل بمثله.بمثله.

الفلسطيني

رجاء بن أبي سلمة الفلسطيني. وثقه أحمد والنسائي وروى عنه النسائي وابن ماجة. وتوفي سنة إحدى وستين ومائة.

صاحب صقلية

رجار ملك الفرنج صاحب صقلية. هلك بالخوانيق سنة ثمان وأربعين وخمس مائة. ويقال فيه أجار بهمزة بدل الراء وجيم مشددة وبعد الألف راء. وكان فيه محبة لأهل العلوم الفلسفية.

وهو الذي استقدم الشريف الإدريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق من العدوة إليه ليضع له شيئا في شكل صورة العالم.

فلما وصل إليه أكرم نزله وبالغ في تعظيمه. فطلب منه شيئا من المعادن ليضع منه ما يريد. فحمل إليه من الفضة الحجر وزن أربع مائة ألف درهم.

فصنع منها دوائر كهيئة الأفلاك وركب بعضا على بعض. ثم شكلها له على الوضع المخصوص فأعجب بها رجار. ودخل في ذلك ثلث الفضة وأرجح بقليل وفضل له ما يقارب الثلثين فتركه له إجازة وأضاف لذلك مائة ألف درهم ومركبا موسقا كان قد جاء إليه من برشلونة بأنواع الأجلاب الرومية التي تجلب للملوك.." (١)

"وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف. ثم تنسك فأحرقها. وكان من أشراف العرب ووجوهها. مدحه الفرزدق وغيره. قال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: ليس به بأس. قال الشيخ شمس الدين: أبو عمرو قليل الرواية للحديث وهو صدوق حجة في القراءة وقد استوفيت أخباره في طبقات القراء انتهى.

وقال الأصمعي: كان لأبي عمرو كل يوم فلسان فلس يشتري به ريحانا وفلس يشتري به كوزا فيشم الريحان يومه ويشرب في الكوز يوومه فإذا أمسى تصدق بالكوز وأمر الجارية أن تجفف الريحان وتدقه في الأشنان ثم يستجد غير ذلك في كل يوم. قال ياقوت: وحدث أبو الطيب قال: كان أبو عمرو يميل إلى القول بالإرجاء. فحدث الأصمعي قال: قال عمرو بن عبيد لأبي عمرو: يا أبا عمرو هل يخلف الله وعده؟ قال: لا. قال: أفرأيت من أوعده الله عقابا أيخلف وعده؟ قال: من العجمة أتيت يا أبا عثمان الوعد غير الوعيد.

وهو خبر فيه طول استوفاه ياقوت في معجم الأدباء.

وتوفي أبو عمرو بن العلاء سنة أربع وخمسين ومائة.

ابن حبيب الحضرمي

زبان بن حبيب الحضرمي. توفي بمصر سنة أربع وستين ومائة.

الألقاب

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤/٤٥١

ابن زبادة الكاتب: اسمه يحيى بن سعيد بن هبة الله.

زبالة ابن الظاهر غازي بن العزيز محمد بن الظاهر غازي له ولأمه ذكر في ترجمة والده غازي.

ابن الزبال الواعظ: اسمه أحمد بن إبراهيم.

ابن زبرج النحوي: اسمه محمد بن علي.

ابن زبر القاضي: عبد الله بن أحمد.

ابن بدر التميمي الصحابي

الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم البهدلي التميمي السعدي يكنى أبا عياش وقيل أبا شذرة. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وكان أحد سادتهم فأسلموا في سنة تسع. فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وأقره أبو بكر وعمر على ذلك. وله في ذلك اليوم من قوله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتخرا: من البسيط

نحن الملوك فلا حي يفاخرنا ... فينا العلاء وفينا تنصب البيع

والأبيات والواقعة مذكورة في ترجمة حسان بن ثابت الأنصاري.

ويقال إن اسمه الحصين والزبرقان لقب له والزبرقان القمر وقيل اسمه بدر وإنما لبس عمامة مزبرقة بالزعفران.

وفي ترجمة الحطيئة واسمه جرول حديث يتعلق بالزبرقان.

وقال **الزبرقان يرثي رسول** الله صلى الله عليه وسلم لما توفي: من السريع

آليت لا أبكي على هالك ... بعد رسول الله خير الأنام

بعد الذي كان لنا هاديا ... من حيرة كانت وبدر الظلام

يا مبلغ الأخبار عن ربه ... فينا ويا محيي ليل التمام

وهادي الناس إلى رشدهم ... وشارع الحل لهم والحرام

أنت الذي استنقذتنا بعدما ... كنا على مهواة جرف قيام

ولما قدم وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزبرقان: يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم، وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو بن الأهتم. فقال عمرو: أجل يا رسول الله أما إنه لمانع لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم. فقال الزبرقان: أما إنه والله لقد علم أكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي. فقال عمرو: أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق العطن زمن المروءة حديث الغنى أحمد الأب لئيم الخال.

فرأى الكراهية في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال: يا رسول الله غضبت فقلت أقبح ما علمت ورضيت فقلت أحسن ما علمت وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة " . ويروى لحكما.
الطبري اليهودي المنجم." (١)

"تفكر أين تعمدني فتقطو ... كأن برجلها قيد الشكال
وتضرط أربعين إذا وقفنا ... على أهل المجالس للسؤال
فتقطع منطقي وتحول بيني ... وبين حديثهم مما يوالي
وتذعر للدجاجة أن تراها ... وتنفر للصفير وللخيال
فأما الاعتلاف فأدن منها ... من الأتبان أمثال الجبال
وأما القت فأت بألف وقر ... كأعظم حمل أحمال الجمال
فلست بعالف منه ثلاثا ... وعندك منه عود للخلال
وإن عطشت فأوردها دجيلا ... إذا أوردت أو نهري بلال
فذاك لربها سقيت حميما ... وإن مد الفرات فللنهال
وكانت قارحا أيام كسرى ... وتذكر تبعا عند الفصال
وقد دبرت ونعمان صبي ... وقبل فصاله تلك الليالي
وتذكر إذ نشا بهرام جور ... وعامله على خرج الجوالي
وقد مرت بقرن بعد قرن ... وآخر عهدها لهلاك مالي
فأبدلني بها يا رب طرفا ... يزين جمال مركبه جمالي

زنكي

صاحب الموصل

زنكي بن آقسنقر بن عبد الله الملك المنصور عماد الدين أبو الجود المعروف والده بالحاجب.
كان صاحب الموصل وتقدم ذكر أبيه، كان من الأمراء المقدمين وفوض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد سنة إحدى وعشرين وخمس مائة.
وكان لما قتل آقسنقر البرسقي ورد مرسوم السلطان من خراسان بتسليم الموصل إلى دبيس بن صدقة الأسدي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٧١/٤

صاحب الحلة، وقد تقدم فتجهز دبيس للمسير وكان بالموصل أمير كبير يعرف بالجاولي يستحفظ قلعة الموصل ويتولاها من جهة البرسقي.

فطمع في البلاد وحدثته نفسه بتمليكها.

فأرسل إلى بغداد أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمدا اليغيساني لتقرير قاعدته.

فلما وصلا إليها وجدا المسترشد قد أنكر تولية دبيس وقال: لا سبيل إلى هذا وترددت الرسائل بينه وبين السلطان محمود. وآخر ما وقع الاختيار عليه تولية زنكي المذكور باختيار المسترشد. فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث في البلاد لزنكي ففعلا ذلك.

وبذل المسترشد من ماله مائة ألف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكي إلى الموصل وتسلمها. ودخل في عاشر رمضان سنة إحدى وعشرين وخمس مائة على ما ذكره ابن العقيمي.

ولما تسلم زنكي الموصل سلم إليه السلطان محمود ولديه ألب رسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجي ليربيهما. فلهذا قيل لزنكي أتابك. ثم إن زنكي استولى على ما والى الموصل من البلاد. وفتح الرها سنة تسع وثلاثين وخمس مائة وكانت لجوسلين الأرمني. وتوجه إلى قلعة جعبر. ومالكها يومئذ سيف الدولة أبو الحسن علي بن مالك فحاصرها وأشرف على أخذها فأصبح يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمس مائة مقتولا قتله خادمه وهو راقد على فراشه ليلا. ودفن بصفين رحمه الله تعالى.

وسار ولده نور الدين فاستولى على حلب. واستولى ولده الآخر سيف الدين غازي أخو قطب الدين مودود على الموصل. وكان زنكي قد استرد من الفرنج حصونا كثيرة مثل كفر طاب والمعرة. وملك الموصل وحلب وحماة وحمص وبعلبك ومدائن كثيرة.

وقال الرئيس أبو يعلى **التميمي يرثي رحمه** الله بقصيدة منها: من الطويل

ودانت ولاة الأرض فيها لأمره ... وقد آمنته كتبه وخواتمه

وزاد على الأملاك بأسا وسطوة ... ولم يبق في الأملاك ملك يقومه

فلما تناهى ملكه وجلاله ... وراعت ولاة الأرض منه لوائمه

أتاه قضاء لا ترد سهامه ... فلم تنجه أمواله ومغانمه

وأدركه للحين فيها حمامه ... وحامت عليه بالمنون حوائمه

وأضحى على ظهر الفراش مجدلا ... صريعا تولى ذبحه فيه خادمه

وقال الحكيم أبو المغربي **يرثيه**: من الخفيف

عين لا تذخري الدموع وابكي ... واستهلي دمعا على فقد زنكي

لم يهب شخصه الردى بعد أن كا ... نت له هيبة على كل تركي

خير ملك ذي هيبة وبهاء ... وعظيم بين الأنام بزرك." (١)

"زيد بن الصامت أبو عياش - بالياء آخر الحروف والشين المعجمة - الزرقي الأنصاري، مشهور بكنيته، حجازي، أختلف في اسمه، قال ابن عبد البر: وهذا أصح ما قيل فيه، وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم. وروى عنه مجاهد وأبو صالح السمان وتوفي رضه بعد الأربعين، وقيل بعد الخمسين للهجرة.

العلوي

زيد بن محمد بن زيد العلوي، تقدم ذكر أبيه القائم بطبرستان في المحمدين، كان ابنه هذا أبو الحسن زيد أديبا مليح الشعر، أسر في الواقعة التي أستشهد فيها أبوه، ولم يزل عند إسماعيل بن أحمد الساماني مكرما، وكتب إليه المكتفي في حمله فدافعه، ولم يزل على حاله تلك عنده وعند بيته إلى أن مات في سنة أربع عشرة وثلاث مائة، هو القائل من الكامل:

ولقد تقول عصابة ملعونة ... غوغاء ما خلقوا لغير جهنم

من لم يسب بني النبي محمد ... ويرى قتالهم فليس بمسلم

عجبا لأمة جدنا يجفوننا ... ويجيرنا منهم رجال الدليم

وهو القائل أيضا من الطويل:

وراء مضيق الخوف متسع الأمن ... وأول مسرور به آخر الحزن

فلا تبسا فالله ملك يوسفا ... خزائنه بعد الخلاص من السجن

وهو القائل يرثي أباه من الخفيف:

لو تحرجت من ركوب الأثام ... لتجافيت عن ممض الكلام

قدك والشامتين معشار ما قد ... سامنيه تحامل الأيام

سلبتني أبي على حين أن ثب ... ت للناس وطأة الإسلام

منهضا عزمه إلى ذروة المج ... د بحكم الإنعام والانتقام

وكوتني بفقد ابني قسرا ... مستضامين قبل وقت الفطام

يستجيران بالإله من الذ ... ل ولا يطعمان طيب المنام

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤/٤٨٦

أوتما بافتقاد شخصي فراحا ... في حياتي بذلة الأيتام

ودهتني بالأسر والأسر لا يص ... لى به غير باسل ضرغام

لو رضيت الإجحام هان ولكن ... حرفت شيمتي عن الاحجام

هات سيفي سلية كم ضربة لي ... بغراريه في الطلى والهام

ولئن كنت يا ابنة الخير في الحب ... س فعز الليوث في الآجام

أبو القاسم الفسوي

زيد بن عبد الله بن علي أبو القاسم الفسوي النحوي. ذكر أن أبا علي الفارسي خاله، ولعله خال أبيه أو أمه، شرح الإيضاح والحماسة. وحدث. توفي سنة سبع وتسعين وأربع مائة، وسكن دمشق مدة وأقرأ بها. ووفاته بطرابلس، وبعضهم قال فيه زيد بن علي بن عبد الله.." [1]

"زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أخو علي بن موسى الرضا، لما انصرف الطالبيون عن البصرة وتفرقوا فتوارى بعضهم بالكوفة وبعضهم ببغداد وصار بعضهم إلى المدينة وكان زيد ممن توارى، فطلبه الحسن بن سهل طلبا حثيثا حتى أخذه، فأراد قتله فأشير عليه بتركه فحبسه ببغداد، فلما بايع الناس المأمون لعلي بن موسى الرضا كتب إلى الحسن بإطلاقه، وحمله إلى الرضا أخيه مكرما، فلما جيء به إليه عاتبه في خروجه ووعظه وسأله المأمون في أمره فعفا عنه، وعاش إلى آخر خلافة المتوكل، وكانت مرتبته في دار السلطان جليلة، وكان ينادم المنتصر، وكان في لسانه بذاء، ومات بسر من رأى في حدود الخمسين والمائتين.

الموصلي الرافضي

زيد مرزكة - بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاء وتشديد الكاف - كذا وجدته مضبوطا، موصلي من قرية من قراها. كان نحويا شاعرا أديبا إلا أنه كان رافضيا دجالا، ومن شعره الذي أبان فيه عن سوء مذهبه قوله يستطرد بأبي بكر رضه من الكامل:

وإذا لزمت زمامها قلقت ... قلق الخلافة في أبي بكر

وقال يرثي الحسين رضه من قصيدة من الطويل:

فلولا بكاء المزن حزنا لفقده ... لما جادنا بعد الحسين غمام

ولو لم يشق الليل جلبابه أسى ... لما انجاب من بعد الحسين ظلام

---

(١) الوافي بالوفيات، ٩/٥

الإشبيلي

زيد بن يوسف بن محمد بن خلف الإشبيلي أبو الفضل، ولد بإشبيلية سنة خمس وأربعين وخمس مائة، وتوفي بمنية بني خصيب من الصعيد بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

الألقاب

ابن زيدون: الوزير المغرب، اسمه أحمد بن عبد الله بن أحمد.

ابن أبي زيد المالكي: هو أبو عبد الله محمد بن أبي زيد.

ابن أبي زيد الأنباري: عبيد الله بن أحمد.

ابن أبي زيد: يوسف بن عبد الله.

أبو زيد الأنصاري اللغوي، اسمه سعيد بن أوس يأتي ذكره في موضعه - إن شاء الله تعالى.

أبو زيد الأنصاري: عمرو بن أخطب.

أبو زيد الأنصاري الصاحبي: اسمه قيس بن السكن.

أبو زيد الفاشاني الشافعي: محمد بن أحمد بن عبد الله.

زييد بن الصلت الكندي الصحابي، هو بياءين بعد الزاء. ذكره الواقدي في من ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وكان عدادهم في بني جمح فتحولوا إلى العباس بن عبد المطلب. روى عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

صاحب تاهرت

زيري بن مناد الحميري الصنهاجي جد المغر بن باديس، وتقدم ذكر ولده بلكين وحفيده باديس وحفيد حفيده الأمير تميم. وزيري هذا أول ملك من بيتهم، وهو الذي بني مدينة آشير وحصنها أيام خروج أبي زيد مخلد الخارجي لما خرج على القائم بن المهدي وعلى ولده المنصور وملكها وملك ما حولها، وأعطاه المنصور المذكور تاهرت وأعمالها، وكان حسن السيرة، شجاعا صارما، وكانت بينه وبني جعفر الأندلسي ضغائن وأحقاد أفضت إلى الحرب، فلما تصافا أنجلي المصاف عن قتل زيري، وذلك في رمضان سنة ستين وثلاث مائة.

ابن زيرك: اسمه محمد بن عثمان

وجيهية بنت علي

زين الدار وجيهية بنت المؤدب علي بن يحيى بن علي بن سلطان الأنصاري البوصيري الإسكندري، معمرة

مسندة، لها إجازة مؤرخة سنة إحدى وأربعين، وأجاز لها يوسف الساوي وابن وثيق المقرئ ومقرن بن عبد الرحمن والأمير يعقوب الهذيان وعدة، وسمعت من أبويها والنور أحمد بن عبد المحسن الغرافي وأحمد بن النحاس وهبة الله بن رويز الأزدي وغيرهم، وخرج لها مشيخة كبرى الفقيه المدرس تقي الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عرام الربعي الإسكندري، سمع منها ابن رافع وحسن ابن النابلسي وجمال الدين الغانمي وعدة، وبلغت التسعين. وممن أجاز لها أبو عمروا بن الحاجب، وتوفيت سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة.

الألقاب

زين العابدين: اسمه علي بن الحسين

زينب

بنت أم سلمة

زينب نبت أبي سلمة ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولدتها أم سلمة بالحبشة، وروت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أمهات المؤمنين الأربعة: أمها وزينب بنت جحش وعائشة وأم حبيبة. وتوفيت في حدود الثمانين، وروى لها الجماعة.

أم المؤمنين." (١)

"أحضره هولاكو بين يديه، وقال: ثبت عندي خيانتك وتلاعبك بالدول! خدمت صاحب بعلبك ثم خدمت صاحب جعبر والناصر وخنت الجميع، وانتقلت إلي فأحسنت إليك فشرعت تكاتب صاحب مصر! وعدد ذنوبه وقتله وقتل أولاده وأقاربه وكانوا نحوا من خمسين، وكان من أسباب ذلك كتب بعثها إلى الظاهر، وذلك سنة اثنتين وستين وست مائة.

??????قاضي القضاة

سليمان بن عمر بن سالم، قاضي القضاة جمال الدين الأذرعي ابن الخطيب مجد الدين الشافعي المعروف بالزرعي لكونه حكم بزرع مدة. توفي عن تسع وثمانين سنة. ووفاته في سنة أربع وثلثين وسبع مائة. سمع من ابن عبد الدائم والكمال أحمد بن نعمة والجمال ابن الصير في جماعة. وولي قضاء شيزر مدة، وناب عن القاضي بدر الدين ابن جماعة بدمشق ثم بمصر. ثم إن الملك الناصر ابن قلاوون عزل ابن جماعة وولى الزرعي بعد قدومه من الكرك فحكم سنة ثم أعيد ابن جماعة، ثم بقي بمصر على قضاء العسكر

(١) الوافي بالوفيات، ١٤/٥

ومدارس، ثم ولي قضاء دمشق بعد نجم الدين ابن صصري وصرف بعد سنة بالقاضي جلال الدين القزويني.

أبو خالد الأحمر

سليمان بن عمرو، هو خالد الأحمر وهو ابن عم شريك القاضي. كان جريا قدريا وقحا من الخير بريا. قال ابن المديني: كان من الدجالين. وقال ابن معين: كذاب وكان يضع الحديث. وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة.

سليمان بن عيسى، أخو المضاء بن عيسى. صحب أبا سليمان الداراني.

قال أحمد بن أبي الحواري: سمعته يقول لأبي سليمان الداراني: إني أريد أن أعتق غلامي وأبيع كرمي ونفسي تقول لي: لك ابنة! فقال أبو سليمان: شد يدك بغلامك وكرمك!

علم الدين الصوفي

سليمان بت غازي بن يوسف علم الدين الصوفي، أنشدني الشيخ أثير الدين أبو حيان من لفظه للمذكور من الطويل:

إذا المرء أضحى للمراد مطلقا ... وحاز عنان النفس فهو موفق

وإن دام محجوبا باهل وموطن ... فلا شك في بحر التساويف يغرق

أبو القاسم الموصلي

سليمان بن فهد أبو القاسم الكاتب الموصلي. كان كاتبا أديبا شاعرا. رثى الشريف الرضي بقصيدة، رواها عنه أبو منصور العكبري، وهي من المتقارب:

عذيري من حادث قد طرق ... أمات العدو وأحيى الفلق

وأذكرني العشر رزء الحسين ... برد وأذكر تلك الحرق

عزاء يخص به المصطفى ... وحق به جبريل أحق

فما يتجسم فيه النفاق ... ولا يتكلف فيه الملق

وقد كنت آمل سبقي الرضي ... ولكنه لشقائي سبق

وأكبر وسعي أن لا أقيم ... بأرض له الحين فيها طرق

وقد قطعت بوفاة الرضي ... بيني وبين العراق العلق

أأسكن ظاهرها بعدما ... توسد باطنها وارتفق

أرى فوقها وهو من تحتها ... على وجهه من ثراها طبق

ولما أحس فراق الحياة ... وقد كان منه قليل الفرق
أجد الرحيل إلى جده ... فودع تربته وانطلق
سليمان بن فيروز، ويقال ابن خاقان، أحد العلماء التقات، أبو إسحق الشيباني الكوفي، مشهور بكنيته. وهو من طبقة الأعمش وعاصم بن سليمان الأحول. توفي سنة إحدى وأربعين ومائة. وروى له الجماعة.
ابن الزمكدم
سليمان بن الفتح بن أحمد الأنباري أبو علي المعروف بالسراج، ويعرف بالزمكدم، وهو القوي الشديد، وهو بفتح الزاي والميم وسكون الكاف وبعدها دال وميم. من أهل الموصل، له ديوان مختارة في مجلد. توفي سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة. ومن شعره من الكامل:
يا طيف مالك لا تواصل ... ألبخلها أصبحت باجل
مل نحو صب كان نح ... وك في الرضا والسخط مائل
ومنه في الشمعة من الكامل:
وجلوت سوداء الدجى ... بذبالة في رأس ذابل
حلت به فكأنها ... لون المحب وجسم ناحل." (١)
"شرحبيل الجعفي؛ قال بعضهم: شراحيل؛ حديثه في أعلام النبوة في قصة السلعة التي كانت به، شكاها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ووضع يده عليها ثم رفع يده فلم ير لها أثر؛ روى عنه ابنه عبد الرحمن.
الثقفي
شرحبيل بن غيلان بن سلمة الثقفي؛ روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستغفار بن كل سجدتين من صلاته، كان أحد الخمسة رجال من وجوه ثقيف الذين بعثتهم ثقيف بإسلامهم مع عبد ياليل، له ولأبيه غيلان صحبة.
ابن ذي الكلاع
شرحبيل بن ذي الكلاع؛ كان من كبار أمراء الشام، قتل مع ابن زياد سنة ست وستين للهجرة.
ابن سعد المدني
شرحبيل بن سعد المدني مولى الأنصار؛ روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد الخدري،

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٣٧/٥

قيل إن مالكا لم يرو عنه شيئا، وقيل كنى عن اسمه، قال ابن عيينة: كان يفتي ولم يكن أحد أعلم منه بالمغازي، ثم احتاج، فكأنهم اتهموه، وكانوا يخافون إذا جاء إلى الرجل يطلب منه فلم يعطه أن يقول: لم يشهد أبوك بدرا، رواه ابن المديني عن سفيان. قال أبو حاتم: هو ضعيف الحديث، وقال ابن أبي ذئب: كان متهما، ومع تعنت ابن حبان فقد ذكره في الثقات، وقال ابن عدي: هو إلى الضعف أقرب؛ وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

ذو الجوشن

شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية، ذو الجوشن الصبابي العامري، وقيل اسمه أوس بن الأعور، الصحابي؛ سكن الكوفة، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي، وقيل إنه لم يسمع منه وإنما سمع من ابنه شمر بن ذي الجوشن عن أبيه. وسمي ذا الجوشن من أجل أن صدره كان ناتئا. وكان ذو الجوشن شاعرا مطبوعا وله أشعار حسان رثى بها أخاه الصميل بن الأعور، وان قتله رجل من خثعم يقال له أنس بن مدرك أبو سفيان في الجاهلية:

وقالوا كسرنا بالصميل جناحه ... فأصبح شيخا عزه قد تضعضعا

كذبتم وبيت الله لا تبلغوني ... ولم يك قومي قوم سوء فأجزعا

فيا راكبا إما عرضت فبلغن ... قبائل عوها والعمور وألمعا

فمن مبلغ عني قبائل خثعم ... ومذحج هل أخبرتم الشأن أجمعا

بأن قد تركنا الحي حي ابن مدرك ... أحاديث طسم والمنازل بلقعا

جزينا أبا سفيان صاعا بصاعه ... بما كان أجرى في الحديث وأوضعا

الألقاب

ابن بنت شرحبيل: سليمان بن عبد الرحمن.

شرقي

الأخباري النسابة

شرقي بن القطامي؛ هو الوليد بن الحصين بن جمال بن حبيب بن جابر ابن مالك بن عمير بن امرئ القيس بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف، ينتهي إلى الحاف بن قضاعة. كان علامة نسابة أخباريا، إلا أنه كان ضعيفا في روايته، وكان من أهل الكوفة، وكنيته أبو المثنى، وكان أعور، وكان لا يشرب النبيذ إلا قدحا واحدا. حدث عن ابن دريد ما يرفعه إلى ابن الكلبي قال: كنت يوما عند الشرقي بن القطامي فقال: من

يعرف منكم أسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد، وهو من اشرف الن١س بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ما نعرفه، قال: هو علي بن أبي طالب، كانت أمه سمته أسدا وأبوه غائب لما ولدته، واسم أبي طالب عبد مناف، واسم عبد المطلب شيبة، واسم هاشم عمرو، واسم عبد مناف المغيرة، واسم قصي زيد. وقال الشرقي: دخلت على المنصور فقال: يا شرقي علام زار المرء؟ فقلت: يا أمير المؤمنين على خلال أربع: على معروف سلف، أو مثله يؤتنف، أو قديم شرف، أو علم مطرف؛ قال غيره: فما وراء ذلك فولوع وكلف.

الألقاب

ابن شرشير: هو الناشئ الشاعر، اسمه عبد الله بن محمد.

الشرش: اسمه محمد بن إبراهيم.

شرفشاه

الشافعي

شرفشاه بن ملكداد، الفقيه الشافعي؛ من أهل مراغة، قدم بغداد وأقام يتفقه بالمدرسة النظامية حتى برع في الفقه والخلاف وصار من أنظر الفقهاء، ثم إنه سافر إلى محمد بن يحيى إلى نيسابور وأقام بها يدرس ويناظر ويفتي، وله تعلقة في الخلاف مشهورة متداولة مجمع على حسنها، وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة.

شرف

والد الشيخ محيي الدين النووي

شرف بن مرى؛ هو الحاج شرف والد الشيخ محيي الدين النووي رحمهما الله تعالى، توف بنوى سنة خمس وثمانين وستمائة.

الألقاب." (١)

"شعبة بن الحجاج بن الورد الواسطي، أبو بسطام الأزدي العتكي، مولاهم، الحافظ الكبير عالم أهل البصرة في زمانه، بل أمير المؤمنين في الحديث، سكن البصرة من صغره ورأى الحسن وسمع منه مسائل، وروى عن أنس وابن سيرين وإسماعيل بن رجاء وجامع بن شداد وسعي المقبري وجبلة بن سحيم والحكم وعمرو بن مرة وزبيد بن الحارث وسلمة بن كهيل وقتادة ويحيى بن أبي كثير ومعاوية بن قرة وأبي جمرة

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٩٩/٥

الضبعي وعمرو بن دينار وخلائق. قال الشافعي: لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق، وقال الحاكم: شعبة إمام الأئمة بالبصرة في معرفة الحديث، رأى أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الجرمي، وسمع من أربعمائة من التابعين؛ ولد سنة اثنتين وثمانين، وتوفي سنة ستين ومائة، وروى له الجماعة. قال أبو داود: سمعت من شعبة سبعة آلاف حديث، يعني بالمقاطيع. وقد استوعب صاحب تهذيب الكمال سائر شيوخ شعبة؛ وقال ابن معين: شعبة إمام المتقين؛ وقال أبو زيد الأنصاري: هل العلماء إلا شعبة من شعبة. وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن خداش، حدثني جريش ابن أخت جرير بن حازم قال: رأيت شعبة في المنام فقلت: أي الأعمال وجدت أشد عليك؟ فقال: التجوز في الرجال.

شعية

شعية بن عريض

شعية بن عريض بن السموأل؛ اسلم وعمر عمرا طويلا، مات في آخر خلافة معاوية. لما حج معاوية رضي الله عنه رأى شيخا يصلي في المسجد الحرام، عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا له: شعية بن عريض، وكان من اليهود، فأرسل إليه يدعوه، فأتاه رسوله فقال: أجب أمير المؤمنين، فقال: أو ليس قد مات أمير المؤمنين؟ قال: فأجب معاوية، فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة، فقال له معاوية: ما فعلت أرضك التي بتيماء؟ قال: يكسى منها العاري ويرد فضلها على الجار، قال: فتبيعها؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال: بستين ألف دينار، ولولا خلة أصابت الحي ما أبعتها، قال: لقد أغليت، قال: أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تبال، قال: أجل، فإذ بخلت بأرضك فأنشدني شعر **أبيك يرثي نفسه**، فقال: قال أبي:

يا ليت شعري حين يذكر صالحي ... ماذا يؤبنني به أنواحي

أيقلن: لا تبعد، فرب كريهة ... فرجتها بشجاعة وسماح

ولقد ضربت بفضل مالي حقه ... عند الشتاء وهبة الأرياح

ولقد أخذت الحق غير مخاصم ... ولقد رددت الحق غير ملاح

وإذا دعيت لصعبة سهلتها ... أدعى بأفلح تارة ورباح

فقال: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك، قال: كذبت ولؤمت، قال: أما كذبت فنعم، وأما لؤمت فلم وكيف؟ قال: لأنك ميت الحق في الجاهلية وميته في الإسلام، أما في الجاهلية فقاتلت النبي صلى الله عليه وسلم والوحي حتى جعل الله كيدك المردود، وأما في الإسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه

وسلم الخلافة، وما أنت وهي وأنت طليق بن طليق؟ ! فقال معاوية: قد خرف الشيخ فأقيموه، فأخذ بيده فأقيم. وشعية هذا هو الذي يقول:

يا دار سعدى بمفضى تلعة النعم ... حييت دارا على الإقواء والعدم

وما بجزعك إلا الوحش ساكنة ... وهامد من رماد القدر والحمم

عجنا فما كلمتنا الدار إذ سئلت ... وما بها من جواب خلت من صمم

الألقاب

أبو الشعثاء: اسمه جابر بن زيد، تقدم ذكره.

أبو الشعثاء البصري: اسمه بشير بن نهيك.

ابن الشعار كمال الدين: المبارك بن أبي بكر بن حمدان.

الشعبي، إمام أهل الكوفة: اسمه عامر بن شراحيل.

الشعباني الشاعر: اسمه محمد بن محمد بن جمهور.

الشعراني الحافظ: اسمه الفضل بن محمد.

شعلة

أمير دمشق

شعلة بن بدر، الأمير أبو العباس الإخشيدي؛ كان بطلا شجاعا كثير الاحتكار، غلت الأسعار في أيامه؛ ولي دمشق أيام المطيع لأبي القاسم ابن الإخشيد، وتوفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

الألقاب

شعلة الموصلي: اسمه محمد بن أحمد بن محمد.

شعيب

الحنفي." (١)

"الشمردل ابن شريك بن عبد الله، من بني يربوع؛ كان على عهد جرير والفرزدق شاعرا من شعراء تميم، وقد كان أخرج هو وإخوته، حكم ووائل وقدامة، إلى خراسان مع وكيع بن أبي سود، فبعث وكيع أخاه وائلا في بعث لحرب الترك. وبعث قدامة وحكما إلى سجستان، فقال الشمردل: أيها الأمير إن رأيت أن تنفذنا معا في وجه واحد فإنا إذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا، فلم يفعل وأنفذهم إلى وجوه مختلفة، فلم يلبث

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٠٦/٥

أن جاء نعي قدامة من فارس ثم تلاه نعي وائل بعد ثلاثة أيام، فقال **يرثيهما**:

أعاذل كم من لوعة قد شهدتها ... وغصة حزن في فراق أخ جزل

إذا وقفت بين الحيازيم أسدفت ... علي الضحى حتى يبينني أهلي

وما أنا إلا مثل من ضربت له ... أسى الدهر عن إبني أب فارقا مثلي

وهي طويلة. **وقال يرثي وائلا** " ، وهي من مختارات المراثي:

لعمري لئن غالت أخي دار فرقة ... وآب إلينا سيفه ورواحله

وحلت به أثقالها الأرض وانتهى ... بمثواه منها وهو عف مآكله

لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى ... به جانب الثغر المخوف زلازله

منها:

إلى الله أشكو لا إلى الناس فقده ... ولوعة حزن أوجع القلب داخله

سقى جدثا أعراف غمرة دونه ... وبيشة ديمات الربيع ووابله

بمثوى غريب ليس منا مزاره ... بدان ولا ذو الود منا مواصله

إذا ما أتى يوم من الدهر دونه ... فحياك عنا شرقه وأصائله

تحية من أدى الرسالة حببت ... إليه ولم ترجع بشيء رسائله

وهي طويلة أيضا. وجاءه نعي أخيه حكم أيضا فقال:

يقولون احتسب حكما وراحوا ... بأبيض لا أراه ولا يراني

وقبل فراقه أيقنت أني ... وكل بني أب متفرقان

أخ لي لو دعوت أجاب صوتي ... وكنت مجيبه أنى دعاني

فقد أفنى البكاء عليه دمعي ... ولو أني أموت إذن بكاني

شمغون

أبو ريحانة

شمغون - بالغين المعجمة والعين المهملة - ، أبو ريحانة الأزدي، ويقال الأنصاري، ويقال القرشي؛ قال الحافظ ابن عساكر: والأصح أنه أزدي؛ له صحبة ورواية، روى عنه عبادة بن نسي وشهر بن حوشب ومجاهد بن جبر وغيرهم، وهو ممن شهد فتح دمشق واتخذ بها دارا، وسكن القدس بعد ذلك، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرسه ودعا له، وكان مرابطا بالجزيرة بميافارقين. وقال فروة الأعمى مولى

سعد بن أبي أمية المغربي، قال: ركب أبو ريحانة البحر وكان يخيط فيه بإبرة معه، فسقطت إبرته في البحر فقال: عزمت عليك يا رب إلا رددت إبرتي علي، فظهرت حتى أخذها؛ قال: واشتد عليهما البحر ذات يوم وهاج، فقال: اسكن أيها البحر فإنما أنت عبد حبشي، فسكن حتى صار كالزيت.

شمس الضحى

الواعظة

شمس الضحى بنت محمد بن عبد الجيلي بن محمد الساوي، الواعظة البغدادية؛ كانت زاهدة متعبدة، صحبت الشيخ أبا النجيب السهروردي، وسمعت معه الحديث من أبي منصور سعيد بن محمد بن الزراد، وروت شيئا يسيرا، وتوفيت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

شمسة

الموصلية

شمسة الموصلية؛ أخبرني ﻡن لفظه الشيخ أثير الدين أبو حيان، قال: كانت المذكورة شيخة عالمة، أنشدنا أبو الطاهر أحمد بن أبي القاسم حمزة بن عبد السلام ابن عبد الطافي القرشي قال، أنشدتنا شمسة:

وتميس بين معصفر ومزعفر ... ومكفر ومعنبر ومصندل

كبهارة في روضة أو وردة ... في جونة أو صورة في هيكل

هيفاء إن قال الشباب لها انهضي ... قالت روادفها اقعدي لا تفعلي

الألقاب

شمس الأئمة: إسماعيل بن الحسن.

شمس الأئمة: بكر بن محمد.

شمس الشموس صاحب الألموت: خسرو.

شمس الشرف الخوارزمي: محمود بن عزيز.

شمس العرب: اسمه عبد العزيز بن النفيس.

شمس الملكوك: إسماعيل بن بوري.

شمس الملك: نصر بن إبراهيم.

شمس الملكوك: إبراهيم بن رضوان.

ابن شمس الخلافة الأديب الكاتب: اسمه جعفر بن محمد بن مختار، تقدم في حرف الجيم في مكانه.

شملة

المتغلب على بلاد فارس." (١)

"صاعقة الحافظ: اسمه محمد بن عبد الرحيم.

صافي

أبو سعيد اليوسفي

صافي بن عبد الله، أبو سعيد اليوسفي، يكنى أبا الوفاء؛ كان مولى أبي يوسف، خازن دار العلم بالنظامية؛ سمع أبا محمد رزق الله بن عبد الهاب التميمي وأبا الخطاب ابن البطر وأبا الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون وغيرهم، وتوفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

أبو الفضل المقرئ

صافي بن عبد الله، أبو الفضل المقرئ، عتيق القاضي ابن الخرقي البغدادي؛ قرأ القرآن بالروايات على أبي القاسم يحيى بن أحمد بن السيبي وأبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي وسمع منه ومن أبي عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي، وحدث باليسير، وروى عنه أبو سعد ابن السمعاني، وكان دينا كثير الصلاة دائم التلاوة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

حاجب المكتفي

صافي بن عبد الله الحرمي، الأمير حاجب المكتفي والمقتدر؛ توفي في حدود الثلاثمائة.

أبو سعيد الجمالي

صافي، أبو سعيد الجمالي، عتيق أبي عبد الله ابن جردة؛ قالأبيمتمنتمنتيمنتكتمنتكمنتسيتسيمكنتمكنتكمنتسيمنتتسيمنتسيبمنمكنتكمتسيتبتمنتنتكمنتيمنتييتنمتا نينينأبي عبد الله ابن جردة؛ قال ابن السمعاني: وجدنا له مجالس من أمالي أبي علي ابن البناء ومن أمالي ابن أبي الفوارس، فقرأت عليه منها، وكان شيخا مليح الشيبة حسن المشاهدة، وتوفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

صالح

الضياء النحوي

صالح بن إبراهيم بن أحمد بن نصر بن قريش، الإمام النحوي الكبير ضياء الدين أبو العباس الأسعردي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٥/٢١٢

الفارقي المقرئ؛ ولد سنة خمس عشرة وستمائة، وقرأ القراءات وأتقن العربية، وسمع من ابن الصلاح وجماعة، وتصدر للإقراء وتعلم النحو، وكان ساكنا خيرا فاضلا، توفي بالقاهرة سنة خمس وستين وستمائة، وكتب عنه المحدثون.

أبو علي المخزومي

صالح بن إبراهيم بن رشدين المخزومي، أبو علي؛ كان من أهل الأدب البارع، روى كثيرا من أخبار المصريين، وتوفي في ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة، وله أخ اسمه أبو الحسين محمد مات قبله سنة أربعمائة؛ انشد لصالح بن يونس مولى بني تميم فيه، وكان يميل إليه في حداثته:

يا قاتلي علما بأ ... ن الحب مطرح القصاص

أما هواك فزائد ... والصبر عنك ففي انتقاص

قلبي رهين في يدي ... ك فهل لقلبي من خلاص

ابن الكوملاد

صالح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح، ينتهي إلى الأحنف ابن قيس، أبو الفضل التميمي الهمذاني الحافظ السمسار، يعرف بابن الكوملاد؛ قال شيرويه الديلمي: كان ركنا من أركان الحديث، ثقة صادقا حافظا دينا ورعا لا يخاف في الله لومة لائم " ، وله مصنفات غزيرة، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، كانت له رحى فباعها بسبعمائة دينار ونثرها على محابر أصحاب الحديث.

الصلاح القواس

صالح بن أحمد بن عثمان، صلاح الدين القواس الشاعر الخلاطي ثم البعلبكي؛ توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، كان رجلا خيرا متواضعا، صحب الفقراء وسافر الكثير، وكان يعبر الرؤيا؛ أنشدني من لفظه الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي قال، أنشدني المذكور قصيدته السائرة ذات الأوزان وهي:

داء ثوى. بفؤاد شفه سقم ... لمحنتي. من دواعي الهم والكمد

بأضلعي. لهب تذكو شرارته ... من الضنا. في محل الروح من جسدي

يوم النوى. ظل في قلبي به ألم ... وحرقتي. وبلائي فيه بالرصد

توجعي. من جوى شبت حرارته ... مع العنا. قد رثى لي فيه ذو الحسد

أصل الهوى. ملبسي وجدا به عدم ... بمهجتي. من رسا بالحسن منفرد

تتبعي. وجه من تزهو نضارته ... لما جنى. مورثي وجدا مدى الأمد
هد القوى. حسن كالبدر مبتسم ... لفتنتي. موهن عند النوى جلدي
مودعي. قمر تسبي إشارته ... إذا رنا. ساطع الأنوار في البلد
مهدي الجوى. مولع بالهجر منتقم ... ما حيلتي. قد كوى قلبي مع الكبد
لمصرعي. مهتد تحلو مرارته ... يا قومنا. آخذ نحى الردى بيدي." (١)

"قال له الرشيد أبوه يوما وهو صبي: ليت جمالك لعبد الله، يعني المأمون، فقال له: على أن حظه منك لي، فعجب من جوابه سريعا على صباه، وضمه إليه وقبله. وقيل إنه تراءى الناس في الهلال في شهر رمضان، فلما رأوه قال أبو عيسى:

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر ... ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر
فلو كان يعديني الإمام بقدرة ... على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فناله بعقب هذا القول صرع، فكان يصرع في اليوم مرات، ولم يصم شهرا آخر من رمضان، وتوفي سنة تسع ومائتين، ونزل المأمون في قبره، وامتنع من الطعام والشراب أياما حتى خاف أن يضر به ذلك، وكان المأمون يعده للأمر بعده، وكان المأمون يقول: إني ليسهل علي أمر الموت وفقد الملك لمحبتي أن يلي أبو عيسى الأمر من بعدي. وكانت لأبي عيسى صناعة في الغناء.

مجد الدين ناظر واسط

صالح بن الهذيل، الملك مجد الدين ناظر واس؛ توفي سنة ثمانين وستمائة عن نيف وستين سنة، وقد ولي أماكن وصودر وعذب وخرم أنفه.

صالح بن وصيف

صالح بن وصيف التركي؛ أحد قواد المتوكل، قدم معه إلى دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وكان قد استطال على الخلفاء وقتل المعتز وأخذ أمواله وأموال أمه قبيحة وولى المهتدي الخلافة وحكم عليه؛ وكان موسى بن بغا بالري، فكتبت إليه قبيحة تخبره بما فعل صالح، فسار موسى إلى سر من رأى فدخلها، واستتر صالح بن وصيف، فنادى موسى: من جاء به فله عشرة آلاف دينار، فلم يظفر به أحد. ولما كان بعد مدة ظفروا به، فتضرع إلى الذي وجده، فقال له: لا سبيل إلى إطلاقك، ولكني أمر بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك، فإن أعرض لي منهم اثنان أطلقتك. فمر به على أبواب المدينة فلم

(١) الوافي بالوفيات، ٥/٢٢٩

يعرض له أحد؛ وقتلوه وحزوا رأسه وبعثوا به إلى المهتدي، فجاؤوه به وهو قائم يصلي فما زاد على أن قال: واروه! ونصب رأسه على قناة ونودي: هذا جزاء من قتل مولاه، ونصب بباب العامة ساعة. وقال شاعر لموسى بن بغا:

ونلت وترك من فرعون حين طغى ... وجئت إذ جئت يا موسى على قدر

ثلاثة كلهم باغ أخو حسد ... يرميك بالظلم والعدوان عن وتر

وصيف بالكرخ ممثول به وبغا ... بالجسر محترق بالجمر والشرر

وصالح بن وصيف بعد منعفر ... في الحير جيفته والروح في سقر

وقال المهتدي يرثي صالحا المذكور:

رحم الله صالحا ... فلقد كان ناصحا

لم يزل في فعاله ... نافذ الرأي ناصحا

ثم أضحى وقد ترا ... مى به الدهر طائحا

المنايا إن لم تغا ... دك جاءت روائحا

وقال الصولي: عذبوه كما فعلوا بالمعتز، وهم أدخلوه للحمام حتى أقر بالأموال ثم خنقوه. وقال أحمد بن الحارث:

دماء بني العباس غير ضوائع ... ولا سيما عند العبيد الملاطع

طغى صالح لا قدس الله صالحا ... على ملك ضخم العلا والدسائع

طغى وبغى جهلا ونوكا وغرة ... وأورد مولاه كريه المشارع

وكان له ذو العرش طالب وتره ... بموسى وموسى شاكر ﻟﻠﺼﻨﺎﺋﻊ

يطيف برأس العبد ظهرا وجسمه ... لقى للضباع الناهشات الخوامع

أبو الطيب الرندي

صالح بن يزيد بن صالح بن علي بن موسى بن أبي القاسم بن شريف النفزي الرندي - بالراء والنون - أبو الطيب؛ من أهل رندة من جزيرة الأندلس. أخبرني العلامة أثير الدين قال: المذكور هو أحد الأدباء المجيدين من أهل الأندلس؛ أنشدنا له:

من الظباء تروع الأسد بالمقل ... وما رمتها بغير الغنج والكحل

من كل رود ترد السمر مشرعة ... وما اتقتها بغير الحلي والحلل

وربما أقدمت والخيل محجمة ... فتطعن الطعنة النجلاء بالنجل

تلك الشموس التي قد أطلعت قزحا ... أذيالهن ولا غيم سوى الكلل

يريك شرخ الصبا منهم رأد ضحى ... وهن من مذهبات العصب في أصل

وقضب بان على كثب له زهر ... يسقى ولا ظمأ بالأدمع الهمل

خفت لها وشح جالت على هيف ... فوقرتها من الأرداف بالثقل." (١)

"قلت: شعر جيد. ومن شعر عفيف الدين، وقد أمر الملك المؤيد أن تطرح دراهم كثيرة في بركة صافية وأن ينزل الخدم والحاضرون للغوص عليها: من المتقارب

أرى بركة قد طمى ماؤها ... وفي قعرها ورق منتثر

فيا ملك الأرض هذي السما ... وهذي النجوم وأنت القمر

وقال وقد أمر الملك المؤيد الندامى أن يقطعوا عناقيد عنب فقطع عفيف الدين عنقودا وحمله إلى السلطان وهو يقول: من الكامل

جاء ابن جعفر حاملا بيمينه ... عنقود كرم هو من نعماكا

يقضي الزمان بأن نصرك عاجل ... يأتي إليك برأس من عاداكا

وقال وقد حضر الخروف المغني من الشام سنة ثلاثين وسبعمائة وغنى بين يدي السلطان: من الخفيف

إن أيامكم لأمن ويمن ... وأمان في كل بدو وحضر

هيبة منك صالحت بين سرحا ... ن وسخل وبين صقر وكدري

من المعجزات أن خروفا ... يرفع الصوت وهو عند الهزبر

قلت: كذا نقلته من خط الشيخ تاج الدين اليمني قوله: أمن ويمن وأمان والأمن والأمان واحد.

الأطرابلسي عبد الله بن جعفر الأطرابلسي. معروف بالأدب والشعر، وهو **القائل يرثي يوسف** بن عبد الله العراقي - وتوفي يوسف سنة إحدى وثلاثين ومائتين: من البسيط

أضحى بيوسف قلبي اليوم محزونا ... إذ قيل أصبح تحت الترب مدفونا

وغاله قدر لا بد يدركنا ... وسوف حقا كما أفناه يفنينا

لله در أبي يعقوب ما فجعت ... به الأحبة إذ قاموا يبكونا

قد كان زينا لهم في النائبات إذا ... حلت وكان أصيل الرأي مأمونا

---

(١) الوافي بالوفيات، ٥/٢٣٧

قلت: شعر نازل.

صاحب لورقة عبد الله بن جعفر؛ أبو محمد الكلبي. كان أبوه شاعرا، رئيسا في بلده، جليل القدر. وحصل لابنه عبد الله في معقل لورقة من مملكة مرسية رياسة من جهة العلم والأبوة. ولما اختلت الأندلس على الملثمين قدمه أهل لورقة وملكوه فرأى الأمور منحلة فاختفى، وطلب العافية وانخلع عن الملك. وصفه ابن الإمام صاحب كتاب السمط، فقال: روض الأدب الزاهر وطود الشرف الباهر الذي ملأ الدنيا زينا وأعاد آثار الملك عينا.

ومن شعره: من الخفيف

لست أرضي إلا النجوم سميرا ... لا أرى غيرها لمجدي نظيرا

بيننا في الظلام أسرار وحي ... يرجع الليل من سناها منيرا

ولقد أفهمت وأفهمت عنها ... وجعلنا حديثنا مستورا

خطيب غرناطة عبد الله بن أبي جمرة المالكي الإمام، أبو محمد خطيب غرناطة. روى عن أبي الربيع ابن سالم بالإجازة، وأقام مدة بسبتة، وولي خطابة غرناطة في أواخر عمره. خطب يوم الجمعة وخر من المنبر ميتا وذلك بعد سنة عشر وسبعمائة.

عبد الله بن الحارث

عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي المدني، نزيل البصرة، الملقب ببه - باء موحدة مفتوحة وباء أخرى مشددة مفتوحة وهاء - قيل: أمه هند أخت معاوية. إصطلح أهل البصرة على تأميره عند هروب عبيد الله بن زياد إلى الشام. توفي سنة أربع وثمانين للهجرة. وروى له الجماعة وإنما لقب ببة لأن أمه كانت ترقصه وتقول: من مجزوء الرجز

لأنكحن ببه جارية ... خدبة مكرمة محبه

قال ابن عبد البر: أجمعوا عن أنه ثقة فيما روى ولم يختلفوا. روى عنه عبد الملك بن عمير، ويزيد بن أبي زياد، وبنوه عبد الله وعبيد الله وإسحاق.

أخو جويرية أم المؤمنين عبد الله بن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي. هو أخو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم. قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أسارى بني المصطلق وغيب في بعض الطريق ذودا كن معه وجارية سوداء؛ فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم! فما جئت به؟ قال: ما جئت بشيء! قال: فأين الذود والجارية السوداء التي لا غيبت

بموضع كذا وكذا؟ قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله والله ما كان معي أحد، ولا سبقني إليك أحد، فأسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لك الهجرة حتى تبلغ برك الغماد.

الزبيدي." (١)

"ألا إنما نحن الأهلة إنما ... نضيء لمن يسري إلينا ولا نقري

فلا منح إلا ما تزود ناظر ... ولا وصل إلا بالخيال الذي يسري

فتعلل بأحاديث المنى وقال: زور الزيادة وبالرغم مني! فقالت: القناعة غنى! ومن لم يجد ماء طهورا تيمما. ثم ثبت إلى عطف أوصافها الجميلة وقالت قد رأيت لك مزيد قصدك وإلا أنا بالطيف على غيرك بخيلة، فشكرت لها ذلك الإنعام وقلت أيكون ذلك نهارا أو ليلا هذا على تقدير وجود المنام! فقالت: أوليس الليل هو حلة البدر الأكلف أم النهار ولا يأنف على شمسه أن ما بناه ضربه بمرماه الصائب بل نبغ. وهذا نسيم الروضة التي أطاعهاعاصيها وثمر الجنة التي كل ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين فيها، وهذه البلاغة التي كنت بالإتحاف بها موعودا وهذه الفواضل والفضائل التي حققت أن في الناس مجدودا ومحدودا ومسعودا ومبعودا. ولمحه المملوك فقال: هذا نور أم نور وهذا ما ينسب إلى ما يستخرج من أصداف البحور ويجعل في أطواق أعناق النحور من الحور. ولم يرأحلى من تشبيهه وإن جل عن التشبيه ولا أحلى من بلاغته البالغة بما فيه من فيه، ولماشاهد من معجزها ما بهرحمد وشكر ورام مجادلتها فعجز عنها جواد القلم فقصر وعثر وسولت له نفسه الإضراب عن الإحالة في الإجابة ولو وفق لرأيه لأصابه، وإنما حداه إلى التعرض لنداه يحققه بأنه لم يكن في بيته الكريم إلا من هو بهذه المثابة في الإثابة ومن يتلقى راية رأيه الصائب بيمن يمينه خيرا من عرابة قال مسافر ابن سيار: ولما سللت عضب هذا المقال من غمده وتمتعت من شميم عرار نجده وأتم لي عشرا وعشرا من عنده، قلت: بماذا أجازي هذه المحنة وأكافي هذه المنة التي تشح بمثلها القرائح السمحة ؟ فقيل لي: بشكر من هو قادح زناد هذه القريحة وفاتح جواد هذه الطرق المفضية الفسيحة: من الكامل

ملك به الأقلام تقسم أنها ... ما إن يزال إلى علاه سجودها

وتكاد من أوصافه ومديحه ... تهتز من زهو ويورق عودها

سعد الكرام الكاتبون ببابه ... إذ هم جيوش يراعه وجنودها

دامت فواضله تصيد خواطرا ... ويروق فيه قصدها وقصيدها

---

(١) الوافي بالوفيات، ٥/٣٧٥

ثم خفت أن أقصر وإن اجتهدت وأن أحل الحبا وإن شددت وربحت في يومي من الخجل ما لعله يكون لغدي. ثم خطر أن أقول معميا ولا أصرح مسميا لأكون من سهام التأويلات الراشقة متوقيا، فأخفيت من معرفتي ما ظهر وقلت إذا كان المبتدا معرفة فلا يضر تنكير الخير. وسألت ولدي المساعدة والمساعفة فقال: لا يضر اشتراكي أنا وأنت في هذا القصر وقد تسميت بمسافر فاجمع إلى جوابك الجواب مقتصرا على ذلك فالمسافر جائز له الجمع والقصر. فأجابه عنها بقوله: لما ظعن والدي وقطنت وتحرك للرحلة وسكنت قلقت لبعده وأرقت من بعده ووجدت غاية الألم عند فقده فبقيت لا ألتذ بطعام ولا شراب ولا آوي إلى أهل ولا أصحاب ولا أتخذ مكانا في الأرض إلا ظهر سابح ولا جليسا إلا كتاب. أعالج لواعج الأشواق وأبوح لما أجد من الفراق وأنوح للورقاء حتى تغدو مشقوقة الأطواق. وحين طالت شقة البين ولم تنفصل وتهلهلت خيوط الدموع تتقطع تارة وتتوصل:من الطويل

لبست ثياب الحزن رثى جديدة ... تشف على أثواب بشر ممزق." (١)

"مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ. فريد الزمان وشيخ الإسلام. كانت أمه خوارزمية، ومولده سنة ثمان عشرة ومائة، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة وقيل اثنتين وثمانين طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، ورحل سنة إحدى وأربعين ومائة ولقي التابعين، وأكثر الترحال والتطواف إلى الغاية في طلب العلم والجهاد والحج والتجارة. روى عن سليمان التيمي وعاصم الأحول وحميد الأجلح الكندي وحسين المعلم وحنظلة السدوسي وحيوة بن شريح وهشام ابن عروة والجريري وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش وبريد بن عبد الله وخالد الحذاء ويحيى بن سعيد الأنصاري وابن عون وابن جريح وموسى بن عقبة وخلق، ثم عن الأوزاعي والثوري وشعبة ومالك الليث وابن لهيعة والحمادين وطبقتهم، ثم عن هشيم وابن عيينة وخلق من أقرانه. وصنف التصانيف النافعة. قال ابن مهدي: هو أفضل من الثوري.وقال ابن حنبل: لم يكن في زمانه مثله ولا أطلب منه للعلم؟ وقال ابن معين: كان ثقة متثبتا. وكتبه نحو من عشرين ألف حديث. وقال العباس بن مصعب: جمع ابن المبارك والحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ومحبة الفرق له. وكان غنيا رأس ماله نحو من أربعمائة ألف درهم، وكان من فحول الشعراء ولما بلغ الرشيد موته قال: مات سيد العلماء. ومات بهيت وعانة في رمضان. قال العباس بن محمد النسفي: سمعت أبو حاتم الفربري يقول: رأيت في النوم ابن المبارك واقفا على باب الجنة وبيده مفتاح، فقلت: ما يوقفك هاهنا؟ قال: هذا مفتاح الجنة دفعه لي محمد صلى الله عليه وسلم وقال: حتى أزور الرب تعالى فكن أميني في السماء كما

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤١٦/٥

كنت أميني في الأرض! وقال إسماعيل بن إبراهيم المصيصي: رأيت الحارث بن عطية في النوم فسألته فقال: غفر لي! قلت: فابن المبارك؟ فقال: بخ بخ ذاك في عليين ممن يلج على الله في كل يوم مرتين. وروى له الجماعة. ومن شعر عبد الله بن المبارك: من البسيط

قد يفتح حانوتا لمتجره ... وقد فتحت لك الحانوت بالدين

بين الأساطين حانوت بلا غلق ... تبتاع بالدين أموال المساكين

صيرت دينك شاهينا تصيد به ... وليس يفلح أصحاب الشواهين

عبد الله بن المثنى

بن عبد الله بن أنس بن مالك بن نصر الأنصاري البصري

قال ابن معين: صالح الحديث. وقال مرة: ليس بشيء! وقال أبو داود: لا أخرج حديثه. توفي في حدود الثمانين ومائة، وروى له البخاري والترمذي وابن ماجة.

أبو حصين المعري عبد الله بن المحسن بن عبد الله، ويأتي تمام نسبه في ترجمة ولده أبي يعلى عبد الباقي. وكنيته عبد الله هذا أبو حصين، وهو بيت في المعرة طلع منه فضلاء وشعراء. قال العماد الكاتب: أنشدني له القاضي أبو **اليسر يرثي والده** وقد مات في الحج: من مجزوء المتقارب

دم فوق صدري وكف ... من الجفن لما ذرف

لفقدان من لا رأى ... يدا الدهر منه خلف

لميت غدا ثاويا ... بطيبة بين السلف

نابغة بني شيبان عبد الله بن المخارق. قيل إنه كان نصرانيا وكان شاعرا يمدح خلفاء بني أمية ويحزلون عطيته. ولما هم عبد الملك بخلع أخيه عبد العزيز وولاية العهد لابنه الوليد فدخل النابغة يوما على عبد الملك والناس حوله في يوم حفل وولده قدامه فمشل بيد يديه وأنشد: من المنسرح

أزحت عنا آل الزبير ولو ... كانوا هم المالكين ما صلحوا

إن تلق بلوى أنت مصطبر ... وإن تلاق النعمى فلا فرح

آل أبي العاص أهل مأثرة ... غر عتا بالخير قد نفحوا

خير قريش وهم أفاضلها ... في الجد جد وإن هم مزحوا

أرجها أذرعا وأصبرها ... أنتم إذا القوم في الوغي كلحوا

أما قريش وأنت وازعها ... تكف من شغبهم إذا طمحوا

حفظت ما ضيعوا وزندهم ... أوريت إن أصلدوا وإن قدحوا

آليت جهدا وصادق قسمي ... برب عبد الله بنتصح

يظل يتلو الإنجيل يدرسه ... من خشية الله قلبه فيح." (١)

"فكتب أبو الربيع جوابه: من اكامل

حسن بإخوان الصفاء ظنونا ... ليس الصجي على الصديق ضنينا

ما دار في خلدي سوى غلط جرى ... حاشاك تفلى بالصواب ضنينا

وقد بشرت مشال كل مضنة ... لما أتت حتى بشرت النونا

القاضي أبو محمد التجيبي عبد الله بن محمد بن مطروح التجيبي، أبو محمد القاضي البلنسي. توفي بها والروم يحاصرونها سنة خمس وثلاثين وستمائة ومن **شعره يرثي أباه** من قصيده: من المتقارب

دعاك فلبيت داعي البلى ... وفارقت أهلك لا عن قلى

رمتك وسهم الردى صائب ... شعوب فما أخطأت مقتلا

تقاضاك منا الغريم الذي ... أبي قدر الله أن يمطلا

أيا ظاعنا هدنا فقده ... جميعا ألم يأن أن نقفلا

أحن إلى مورد أمه ... وإن لم يكن موردا سلسلا

وأذهل مهما دعوا باسمه ... وحق لمثلي أن يذهلا

وهون وجدي على فقده ... لحاقي به بعد مستعجلا

إن جف من شجر أصله ... فال بد للفرع أن يذبلا

سأبكيه ما دمت ذا مقلة ... وأعصي العواذل والعذلا

وأترك حكم لبيد سدى ... كما ينسخ الآخر الأولا

قلت: قول لبيد من أبيات وأنشدها لابنتيه لما احتضر: من الطويل

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ولهذا قال أبو حاتم الطائي: من الكامل

ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ... ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وقال القاضي أبو **محمد يرثي الشيخ** أبا عبد الله بن نوح من قصيدة: من الكامل

---

(١) الوافي بالوفيات، ٥/٤٥٦

ناداك إذ أزف الرحيل منادي ... فظعنت في قود الحمام الغادي

والناس والدنيا كسفر أزمعوا ... ظعنا وما غير المنية حادي

هل نحن إلا من أروم هالك ... فالفرع تلو الأصل في المعتاد

كل الجسوم وإن تطاول مكثها ... فمصيرها بجواهر أفراد

فضت العقول بأن كل مركب ... ينحل عند تغالب الأضداد

تتلو المبادي في الأمور نهاية ... والكون يؤذن طبعه بفساد

لهفي ولهفي لا يجير من الردى ... لهفي على قمر العلى والنادي

أودى ابن نوح فالشريعة بعده ... تبكي وتندب منه ثواب حداد

كم ذب عنها كم أقام لواءها ... فردا وجلى من ظلام عناد

ولم يلج أذنيه مؤلم نعيه ... لم يدر كيف تصدع الأكباد

ابن الواعظ المقدسي عبد الله بن محمد بن الصفي أبي المعالي أحمد المقدسي، عرف بابن الواعظ. أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: لقيته بدمياط سنة ثمان وثمانين وستمائة وأنشدنا لنفسه: من الطويل

سرت نسمة مسكية العرف معطار ... لها أرج في طي مسراه أسرار

فلمنا بها حتى الغصون كأنما ... شذاها سلاف الراح والنشر خمار

ألا هات عن نجد أحاديث غربة ... فيما طيب ما خبر أفدت وأخبار

أهيل ودادي هل عل أيمن الحمى ... أراكم وتقضى بالتواصل أوطار

وهل تسعف الأيام تسمح بالمنى ... بقرب مزاز أو يوافق مقدار

خليلي إن القلب والنفس والهوى ... لعينيه أعوان علي وأنصار

قلت: شعر يقارب الجودة ولو كان لي فيه حكم لقلت: " فيا حبذا، خبر أفدت وأخبار " وكان يستريح من اللحن ومن قلق هذا التركيب لأن ما هنا زائدة تقديره " فيا طيب خبر وأخبار أفدت " والمعنى عليه، وإن كانت نكرة موصولة وتقديره، فيا طيب ما أفدته خبرا وأخبارا فيتعين النصب حينئذ على التمييز.

بليغ الدين القسنطيني عبد الله بن محمد بن عبد الغفار القسنطيني، أبو محمد النحوي العروضي. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني بليغ الدين أبو محمد عبد الله النحوي اللغوي

العروضي رحمه الله لنفسه بدمشق بالمدرسة الريحانية في صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لغزا في الفرزدق وجرير: من الطويل." (١)

"وقد توالت الفتوح غربا ويمنا وشاما، وصارت البلاد والشهر بل الدهر حرما حراما، وأضحى الدين واحدا بعدما كان أديانا، والخلافة إذا ذكر بها أهل الخلاف لم يخروا عليها صما وعميانا، والبدعة خاشعة، والجمعة جامعة، والمذلة في شيع الضلال شايعة، ذلك بأنهم آتخذوا عباد الله من دونه أولياء، وسموا أعداء الله أصفياء، وتقطعوا أمرهم شيعا، وفرقوا أمر الأمة وكان مجتمعا، وكذبوا بالنار فجعلت لهم نار الحتوف، ونثرت أقلام الظبى حروف رؤوسهم نثر الأقلام للحروف، ومزقوا كل ممزق، وأخذ منهم بكل مخنق، وقطع دابرهم، ووعظ آثبهم غابرهم، ورغمت أنوفهم ومنابرهم، صدقا وعدلا، وليس السيف عمن سواهم من الفرنج بصائم، ولا الليل عن السير إليهم بنائم، ولا خفاء عن المجلس الصاحبي أن من شد عقد خلافة وحل عقد خلاف، وقام بدولة وقعد بأخرى قد عجز عنها الأخلاف والأسلاف، فإنه مفتقر إلى أن يشكر ما نصح، ويقلد ما فتح، ويبلغ ما اقترح، ويقدم حقه ولا يطرح، ويقرب مكانه، وإن نزح وتأتيه التشريفات الشريفة. ويقال: إن المعز لما أتى إلى القاهرة قال لديوان الإنشاء: أكتبوا لنا ألقابا تصلح لنا أن نتلقب بها. فكتبوا لهم ألقابا آخر ما كان فيه لقب العاضد، فقدر الله تعالى أن آخر من ملك منهم كان لقبه العاضد، وهذا فأل عجيب. وقد تقدم في ترجمة الخبوشاني فصل يتعلق بالعاضد. وكان الفقيه عمارة اليمني قد رثى أهل القصر بهذه القصيدة اللامية، وهي: من البسيط

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد حسن الحلي بالعطل

سعيت في منهج الرأي العثور فإن ... قدرت من عثرات الدهر فاستقل

جدعت ما رنك الأقنى فأنفك لا ... ينفك ما بين أمر الشين والخجل

هدمت قاعدة المعروف عن عجل ... سقيت مهلا أما تمشي على مهل

لهفي ولهف بني الأيام قاطبة ... على فجيعتها في أكرم الدول

قدمت مصرا فأولتني خلائفها ... من المكارم ما أربى على الأمل

قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن ... تمامها أنها جاءت ولم أسل

وكنت من وزراء الدست حين سما ... رأس الحصان يهاديه على الكفل

ونلت من عظماء الجيش تكرمة ... وحلة حرست من عارض الحلل

(١) الوافي بالوفيات، ٥/٤٩٠

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة ... لك الملامة إن قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي ... عليهما لا على صفين والجمل
ماذا ترى كانت الأفرنج فاعلة ... في نسل آل أمير المؤمنين علي
هل كان في الأمر شيء غير قسمة ما ... ملكتم بين حكم السبي والنفل
وقد حصلتم عليها واسم جدهم ... محمد وأبيكم غير منتقل
مررت بالقصر والأركان خالية ... من الوفود وكان قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خرف منتقد ... من الأعادي ووجه الود لم يمل
أسبلت من أسف دمعي غداة خلت ... رحابكم وغدت مهجورة السبل
أبكي على ما تراءت من مكارمكم ... حال الزمان عليكم وهي لم تحل
دار الضيافة كانت أنس وافدكم ... واليوم أحوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم إن أصغت مكارمكم ... تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست ... ورث منها جديد عنهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليج لكم ... يأتي تجملكم فيه على الجمل
وأول العلم والعيدين كم لكم ... فيهن من وبل وجود ليس بالوشل
والأرض تهتز في عيد الغدير كما ... يهتز ما بين قصريكم من الأسل
والخيل تعرض في وشي وفي شية ... مثل العرائس في حلي وفي حلل
وما حملتم قرى الأضياف من سعة إلى ال ... أطباق إلا على الأكتاف والعجل." (١)

"عبد الرحمن الأنصاري

عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الأنصاري المدني، روى عن أبي مسعود الأنصاري، وخباب وأبي هريرة، محمد سعيد. وتوفي في حدود المائة، وروى له مسلم وأبو داود والنسائي.

عبد الرحمن بن بشر النيسابوري

عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبي العبدي النيسابوري. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة. وتوفي سنة تسع وخمسين ومائتين.

أبو محمد المؤدب البغداذي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٧/٦

عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد الله النيسابوري، أبو محمد المؤدب البغداذي. كان يؤدب الصبيان بدرب النخلة، وكان أديبا فاضلا حسن الطريقة، نظيفا ظريفا، توفي سنة ثلاث عشرة وست مائة. ومن شعره: الخفيف

زارني من أحبه بعد يأس ... من شفائي فكان نعم الآسي

زارني والسمول تفعل فيه ... فعل ريح الشمال في غصن آس

ثملا مائلا يميس دلالا ... بين سكري مدامة ونعاس

وأماط اللثام عن وجنتيه ... فغنينا عن شعلة النبراس

وانجلت ظلمة الغياهب عنا ... وأضاءت حنادس الديماس

قلت: شعر جيد

ابن الفحام الصقلي

عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف، أبو القاسم الصقلي المقرئ المجود المعروف بابن الفحام، مصنف التجريد في القراءات طال عمره وتفرد في عصره، وأعلى ما يروى سند القراءات من طريقه. توفي سنة ست عشرة وخمس مائة.

ابن أبي بكرة الثقفي

عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي، أول مولود ولد بالبصرة، ثقة كبير القدر، توفي في حدود العشرة والمائة، وروى له الجماعة.

ابن ثوبان

عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان أبو عبد الله العنسي بالنون الدمشقي المحدث، أحد الصالحين. ولد في خلافة عبد الملك، وتوفي سنة خمس وستين ومائة. وثقه أبو حاتم، واختلف قول ابن معين فيه، ووثقه دحيم. قال ابن معين: ليس به بأس، وقال ابن حنبل وغيره: أحاديثه منكرة، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي، وقال صالح جزرة: قدري ضعيف. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجة.

أبو قيس بن ثروان

عبد الرحمن بن ثروان الأزدي، أبو قيس الكوفي، روى عن علقمة والقاضي شريح وهذيل بن شرحبيل وسويد بن غفلة. وثقه ابن معين، ولينه أبو حاتم وغيره، وتوفي سنة عشرين ومائة، وروى له البخاري والأربعة.

ابن غنيمة

عبد الرحمن بن جامع بن غنيمة البناء، أبو الغنائم الفقيه الحنبلي البغداذي، كان يسمي نفسه غنيمة أيضا. قرأ الفقه على أبي بكر الدينوري، والخلاف على أسعد المهيني، وكان يدرس في مسجده بالميدان، وكان فقيها فاضلا ورعا زاهدا مليح المناظرة حسن المعرفة بالمذهب والخلاف، سمع من أبي القاسم هبة الله بن الحسين، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري، والحسين بن عبد الملك الخلال وغيرهم، ولد سنة خمس مائة تقريبا وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة.

أبو حميد الحضرمي

عبد الرحمن بن جبير من نفير الحضرمي الحمصي، روى عن أبيه وخالد بن معدان وكثير بن مرة، وثقه النسائي وغيره. وتوفي سنة ثمـان عشرة ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

المصري المؤذن

عبد الرحمن بن جبير المصري المؤذن. يروي عن عقبة بن عامر الجهني، وعبد الله بن عمرو وغيرهما. شهد فتح مصر وكان عبد الله بن عمر معجبا به ويقول إنه من المحبتين. وتوفي سنة سبع وتسعين للهجرة. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

أبو محمد المخزومي

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، أبو محمد والد أبى بكر الفقيه، أحد الذي عينهم عثمان لكتابة مصاحف الأمصار، وهو ابن أبي جهل. توفي في آخر أيام معاوية في حدود الستين للهجرة. وروى له البخاري والأربعة. وأظنه الشريد الذي رثى له عمر.

أعشى همدان

عبد الرحمن بن الحارث أبو المصيح الأعشى الهمداني الشاعر، أحد الفصحاء المفوهين. قيل أن اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث، وسيأتي في مكانه إن شاء الله.

عبد الرحمن بن حجيرة

عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني المصري القاضي، روى عن أبي ذر وابن مسعود وأبي هريرة. وكان عبد العزيز قد جمع له القضاء والقصص وبيت المال ورزقه في العام ألف دينار، وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

ابن حرملة." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٦٥

"لا يظن المحب عنك وإن غي ... بت عن لحظ طرفه يتسلى

قلت: شعر وسط خال من الغوص.

السهيلي

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان ابن فتوح، الإمام الخير أبو القاسم وأبو زيد ويقال أبو الحسن ابن الخطيب أبي عمر بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي الأندلسي المالقي الحافظ صاحب المصنفات. توفي سنة إحدى وثمانين وخمس مائة.

ناظر علي بن الحسين بن الطراوة في كتاب سيبويه، وسمع منه كثيرا من اللغة والآداب. وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان عالما بالعربية واللغة والقراءات، بارعا في ذلك تصدر للإقراء والتدريس والحديث، وبعد صيته وجل قدره، جمع بين الرواية والدراية، له من المصنفات الروض الأنف في شرح السيرة وهو كتاب جليل جود فيه ما شاء، ذكر في آخره أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة ديوان، وله التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام وشرح آية الوصية، ومسألة رؤية الله تعالى ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وشرح الجمل ولم يتم، ومسألة السر في عور الرجال. واستدعي إلى مراكش وحظي بها، وولي قضاء الجماعة وحسنت سيرته.

وأصله من قرية بوادي سهيل من كورة مالقة، لا يرى سهيل من جميع المغرب إلا من جبل مطل على هذه القرية، ومن **شعره يرثي بلده**، وكان الفرنج قد خربته وقتلت رجاله ونساءه، وكان غائبا عنه: الكامل

يا دار أين البيض والأرآم ... أم أين جيران علي كرام

دار المحب من المنازل آية ... حيى فلم يرجع إليه سلام

أخرسن أم بعد المدى فنسينه ... أم غال من كان المجيب حمام

دمعي شهيدي أنني لم أنسهم ... إن السلو على المحب حرام

لما أجابتني الصدى عنهم ولم ... يلج المسامع للحبيب كلام

طارحت ورق حمامها مترنما ... بمقال صب والدموع سجام

يا دار ما صنعت بك الأيام ... ضامتك والأيام ليس تضام

ومر على دار بعض تلاميذه من أعيان البلد، وهو جميل وقد مرض، فلقيه بعض المشايخ فقال له: عجبا لمرورك ههنا، فأشار بيده نحو دار التلميذ وأنشد: المتقارب

جعلت طريقي على داره ... وما لي على داره من طريق

؟وعاديت من أجله جيرتي وواخيت من لم يكن لي صديقي

فإن كان قتلي حلالا له ... فسيري بروحي مسير الرفيق

وله الأبيات المشهورة وهي: الكامل

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعد لكل ما يتوقع

يا من يرجى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكي والمفزع

يا من خزائن رزقه في قول: كن ... أمنن فإن الخير عندك أجمع

ما لي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك ربي أضرع

ما لي سوى فقري إليك حيلة ... فلئن رددت فأي باب أقرع

ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشى لمجدك أن يقنط عاصيا ... الفضل أجزل والمواهب أوسع

؟ابن شبراق

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الخضرمي، الأديب أبو القاسم المعروف بابن شبراق بكسر الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وبعد الراء ألف وقاف كان شاعرا نبيلا، صنف كتابا في الأخبار، وعمر طويلا. وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربع مائة.

دحمان الأشقر المغني

عبد الرحمن بن عبد الله. هو دحمان الأشقر المغني، مولى بني ليث. كان بالمدينة في حياة الأربعة الحذاق: ابن سريج، ومعبد، ومالك، وابن عائشة ويأخذ منهم. وكان جيد الصوت والضرب، من فحول المغنين. وكان فاضلا عفيفا حسن المذهب، يوالي بين الحج والغزو. عاش تسعين سنة، ومات في خلافة الرشيد.." (١)

"عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن بخمش، أبو المظفر بن أبي سعد جمال الدين الواسطي الشاعر المشهور بابن سنينيرة تصغير سنورة ولد سنة سبع أو تسع وأربعين وخمس مائة بواسط وتوفي سنة ست وعشرين وست مائة. كان يطوف البلاد ودخل حلب، ومدح الظاهر غازيا، وجرى له معه قضية ذكرتها في ترجمة ابن خروف علي بن محمد بن يوسف. وكان عسر الأخلاق صعب الممارسة كثير الدعاوي، لا يعتقد في أحد من أقرانه من الشعراء، مثل الأبله وابن المعلم وغيرهما شيئا،

---

(١) الوافي بالوفيات، ٧٦/٦

ويقول أنا أسحب ذيلي عليهم فضلا ومزية، وأنشد الملك الظاهر قصيدة يذكر فيها القناة التي أجراها بحلب، وهي: الكامل

دون الصراة بدت لنا صور الدما ... لا أدم صيران الصريم ولا الحمى

غيد هززن من القدود ذوابلا ... لدنا ورشن من اللواحظ أسهما

عنت وكم دون الحريم أحل من ... دم عاشق عان وكان محرما

فنهبن أنقاء الصريم روادفا ... ووهبن إيماض البـروق تبسما

وأعرن أنفاس النسيم من الصبا ... أرجا أبت أسراره أن يكتما

وعلى أواناكم ونى يوم النوى ... جلد وعهد هوى وهى وتصرما

أأميم لولا فرط صدك لم أهم ... ظمأ ولا ألما إلى رشف اللمى

ولما وقفت بسفح سلمى منشدا ... أمحلتي سلمى بكاظمة اسلما

خلفتني بين التجني والقلى ... لا ممعنا هربا ولا مستسلما

وتركتني تفني الزمان تعللا ... نفسي بذكر عسى وسوف ولعلما

ولكم طرقتك زائرا فجعلت لي ... دون الوسادة والمهاد المعصما

ومنحتني ضما ولثما لم يكن ... حوض العفاف بورده متهدما

فاليوم طيفك لو ألم لبخله ... بالصب في سنة الكرى ما سلما

يا سعد إن حلاوة العيش التي ... قدكنت تعهدها استحالت علقما

سر بي فلي في السرب قلب سار في ... أثر الفريق مقوضا ومخيما

قد فاز بالقدح المعلى من أتى ... نهر المعلى زائرا ومسلما

لو لم تكن تلك القباب منازلا ... ما قابلت فيها البدور الأنجما

يا ساكني دار السلام عليكم ... مني التحية معرقا أو مشئما

وعلى حمى حلب فإن مليكها ... ما زال صبا بالمكارم مغرما

قرم ترى في الدرع منه لدى الوغى ... ذا لبدة قرما وصلا أرقما

ويضم منه الدست في يوم الوغى ... بحرا طمى كرما وطودا أيهما

منها

روى ثرى حلب فعادت روضة ... أنفا وكانت قبله تشكو الظما

أحيا رفات عفاتها فكأنه ... عيسى بإذن الله أحيا الأعظما

لا غرو إن أجرى القناة جداولا ... فلطالما بقناته أجرى الدما

وبكفه للآملين أنامل ... منها العباب أو السحاب إذا هما

وقال: الطويل

رآني جليدا وهو شمس منيرة ... فذبت وبالشمس الجليد يذوب

ابن قرطاس القوصي

عبد الرحمن بن محمود مجد الدين بن قرطاس القوصي. أديب فاضل، سمع الحديث بالقاهرة على أشياخ عصره، وقرأ النحو على العلامة أثير الدين، وتأدب على الطوفي الحنبلي، والشيخ صدر الدين بن الوكيل، والأمير مجير الدين عمر بن اللمطي، وتولى الخطابة بجامع الصارم بقوص. وكان صوفيا، وعلق تعاليق كثيرة، واختار دواوين، ووقف كتبه بالمدرسة السابقية بقوص، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبع مائة، **وقال يرثي مجير** الدين بن اللمطي بقصيدة أولها: الكامل

كأس الحمام على الأنام تدور ... يسقى بها ذو الصحو والمخمور

منها:

يزهى به النعش الذي هو فوقه ... وكذاك يزهى بالأمير سرير

أبو الحسن القرطبي

عبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد، أبو الحسن القرطبي، سمع من أبيه وأجاز له جده، وكان مليح الخط دربا بالقضاء. توفي سنة سبع وثلاثين وأربع مائة.

ابن مخلوف الإسكندري." [١]

"قال: وأنشدني لنفسه: الوافر

فلان والجماعة عارفوه ... وظاهره التنسك والزهادة

يموت على الشهادة وهو حي ... إليه لا تمته على الشهادة

قلت: شعر جيد طبقه.

ابن أبي ليلى الأنصاري

عبد الرحمن بن يسار أبي ليلى بن بلال بن أحيجة بن الجلاح الأنصاري، وقيل اسم أبي ليلى داود وفيه

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/١٠٤

خلاف غير هذا. وهو أبو عيسى الكوفي الفقيه المقرئ، روى عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي ذر وبلال وأبي ابن كعب وصهيب وغيرهم، ولأبيه صحبة. استعمله الحجاج على القضاء ثم عزله، ثم ضرب ليسب عليا، وشهد وقعة الجمل، وكانت راية علي بن أبي طالب بيده، وسمع منه الشعبي ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق وسواهم.

ولد لست بقين من خلافة عمر، فلهذا لا يثبت سماعه من عمر، وقتل بدجيل وقيل غرق في نهر البصرة، وقيل فقد بدير الجماجم سنة ثلاث وثمانين للهجرة، وقيل سنة إحدى، وقيل سنة اثنتين وروى له الجماعة.

عبد الرحمن بن يوسف بن خمرتاش

عبد الرحمن بن يوسف بن خمرتاش بن عبد الله البزاز، أبو محمد الكاتب البغدادي كان يكتب على الجسر وفيه أدبو ينظم، ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة وتوفي سنة ثمان عشرة وست مائة بالمارستان العضدي. ومن شعره: الوافر

أتيه على الخليفة في نواله ... ويمنعني التعفف عن سؤاله

وأعلم أن رزق المرء يأتي ... كما تأتي المنية لاغتياله

وقد مضت الدهور وماء وجهي ... مقيم فيه يقطر من خلاله

عبد الرحمن بن يوسف بن وليدويه

عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن وليدويه النخاس، شاعر ابن شاعر يروي عن أبيه، وروى عنه أبو عمر بن حيويه، ومن **شعره يرثي غلامه** نجما: الخفيف

عين جودي بعبرة ما بقيت ... جل رزء به الغداة رزيت

مات نجم فكل حي يموت ... وخلت منه عرصتي والبيوت

ويح ذا الموت كيف بدد شملي ... إن شملي من بعد نجم شتيت

مات إذ مات ميتة فتولى ... وأراني في كل يوم أموت

قلت: شعر مرذول ساقط، وذكرت لي ههنا بيتين وهما: البسيط

يا غائبا في الثرى تبلى محاسنه ... والله يوليه إحسانا وغفرانا

إن كنت جرعت كأس الموت واحدة ... فكل يوم أذوق الموت ألوانا

وكررته فقلت أرثي أخي إبراهيم رحمه الله تعالى: الطويل

أخي ذقت كأس الموت في الدهر مرة ... وجرعت كاسات الردى فيك ألوانا

وجار عليك الدهر دوني ظالما ... فغادرني تبعا وأذواك ريحانا

عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي

عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن هو ابن الصاحب محيي الدين ابن الإمام ابن الجوزي، ولد سنة ست مائة وقتل مع والده في نوبة بغداذ سنة ست وخمسين وست مائة. وكان محتسب بغداذ وترسل عن الخليفة إلى مصر ووعظ وحدث.

الحافظ أبو محمد المروزي

عبد الرحمن بن يوسف بن خراش، الحافظ أبو محمد المروزي الأصل البغداذي. قال: شربت بولي خمس مرات في هذا الشأن يعني في طلب الحديث، وله كلام في الجرح والتعديل وقد اتهم بالرفض، قال ابن عدي ذكر بشيء من التشيع.

أبو محمد البعلبكي

عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر بن أبي القاسم بن عبد الرحمن المفتي القدوة فخر الدين أبو محمد البعلبكي الحنبلي. ولد سنة إحدى عشرة وست مائة، وتوفي سنة ثمانين وست مائة.

سمع من أبي المجد القزويني، والبهاء عبد الرحمن، وابن الزبيدي، وابن اللتي، والفخر الإربلي، والناصح بن الحنبلي، ومكرم بن أبي الصقر وجماعة. وقرأ القرآن على خاله القاضي صدر الدين عبد الرحيم بن نصر، وتفقه على تقي الدين بن العز، وشمس الدين عمر بن المنجا، وأبي سليمان الحافظ، وحفظ كتاب علوم الحديث، لابن الصلاح وعرضه حفظا على المصنف. وقرأ الأصول وشيئا من الخلاف على السيف الآمدي، وعلى القاضي نجم الدين أحمد بن راجح، وقرأ النحو على ابن الحاجب، ثم على المجد الإربلي الحنبلي، ثم رجع إلى بلده دمشق وقد درس بالجوزية عن القاضي نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين، ودرس بالصدرية والمسمارية نيابة عن بني المنجا، وولي تدريس الحلقة بالجامع.." (١)

"ومنه:الخفيف

رب بيد سللنا باللحظ بيضا ... مرهفات جفونهن جفون

؟وخدود للدمع فيها خد وعيون قد فاض فيها عيون ومنه الخفيف

حبذا ميعة الشباب التي يع ... ذر حبها الخليع العذار

إذ بذات الخمار أمتع ليلي ... وبذات الخمار ألهو نهاري

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/١١٩

والغواني لا عن وصالي غواني ... والجواري إلى جواري جواري

وكان القاضي الجليس ابن الجباب كبير الأنف، وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد مولعا بأنفه وهجائه، وذكر أنفه في أكثر من ألف مقطوعة، فانتصر له أبو الفتح ابن قادوس الشاعر فقال: مجزوء الكامل

يا من يعيب أنوفنا ال ... شم التي ليست تعاب

الأنف خلقة ربنا ... وقرونك الشم اكتساب

وقال القاضي **الجليس يرثي والده** وقد مات غريقا في البحر لريح عصفت: البسيط

وكنت أهدي مع الريح السلام له ... ما هبت الريح في صبح ومساء

إحدى ثقاتي عليه كنت أحسبها ... ولم أخل أنها من بعض أعدائي

ومن شعره: الطويل

ألمت بنا والليل يزهي بلمة ... دجوجية لم يكتهل بعد فوادها

فأشرق ضوء الصبح وهو جبينها ... وفاحت أزاهير الربا وهي رياها

إذا ما اجتنت من وجهها العين روضة ... أسالت خلال الروض بالدم أهواها

وإني لاستسقي السحاب لربعها ... وإن لم يكن إلا ضلوعي مأواها

إذا استعرت نار الأسى بين أضلعي ... نضحت على حر الحشا برد ذكراها

وما بي أن يصلى الفؤاد بحرها ... وتضرم لولا أن في القلب سكناها

ابن خلوف النحوي

عبد العزيز بن خلوف الجزوري النحوي. قال ابن رشيق في الأنموذج: شاعر مفلق، ذو ألفاظ حسنة، ومعان متمكنة، مثقف لنواحي الكلام رطبها حلو مذاقة الطبع عذبها، يشبه في المنظوم والمنثور بأبي علي البصير، وله من سائر العلوم حظوظ وافرة، وحقوق ظهرة، أغلبها عليه علم النحو والقراءات، وما تعلق بها. وفيه ذكاء يخرج عن الحد المحمود.

ومن شعره من قصيدة: الكامل

الصبر من خلق الرجال وطبعها ... والحزن أكثر صابريه نساء

حتى إذا زرت هوادجهم ولي ... في بعضها لو يعلمون شفاء

الشمس مشدود عليها معجر ... والغصن مشتمل عليه رداء

تصبو الجمادات الموات لوجهها ... طربا فكيف النطق الأحياء

ساروا وقد بنت الأسنة حولها ... سورا يجاز بحده الجوزاء

من كل أروع كل ما في صدره ... قلب وما في قلبه سوداء

غيران يضرب بالمهند كله ... حتى يقال: له بهذا داء

ومن مديحها:

لو يستطيع لأدخل الأموات من ... نعمائه فيما نالت الأحياء

سوت رعاياه يد إنصافه ... حتى الشوامخ والوهاد سواء

متنوع العزمات ماء مغدق ... فيهم وعنهم صخرة صماء

ما أنت بعض الناس إلا مثلما ... بعض الحصا الياقوتة الحمراء

فتحت لنا نعماك كل بلاغة ... فجرى اليراع وقات الشعراء

قلت: قوله أول الأبيات الصبر من خلق الرجال البيت مأخوذ من قول الأول: الطويل

خلقنا رجالا للتجلد والأسى ... وتلك الغواني للبكا والمآتم

وقوله: ما أنت بعض الناس، البيت مأخوذ من قول أبي الطيب: الوافر

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

ولي في مثل هذا المعنى: الكامل

فاقوا الأنام علا وهم من جنسهم ... ومن الحجارة إثمد في الأعين

ومن شعره أيضا: الطويل

ومن دونها طود من السمر شامخ ... إلى النجم أو بحر من البيض متآ

وأسود لا تبدو به النار حالك ... وبيداء لا تجتازها الريح غلق

قال ابن رشيق: لا أعلم مثل هذه المبالغة إلا قول الكموني: البسيط

تأملوا ما دهاني تبصروا قصصا ... ظلامها ليس يمشى فيه بالسرج

من الأبيات المذكورة في ذكر القلم: الطويل." (١)

"بعيدة ما بين الجفون كأنما ... عقدتم أعالي كل جفن بحاجب

ومن شعره ابن نباتة السعدي في مصلوب: الطويل

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٧١/٦

على الجذع موف لا يزال كأنه ... سليما دعا قوما إليه فأقبلوا

فقام يماريهم وقد مد باعه ... يقول لهم عرضي أم الطول أطول

ومنه: الوافر

رفعن ذلاذل الظلماء حتى ... بدا منهن ورد ذو ابنلاج

إذا مرت ركائبها بقاع ... خلعن عليه أردية العجاج

ومنه في الحية: الطويل

وصل صفا بالسن دون سميره ... له في عقول الناظرين وجار

يخادع الباب الرجال كأنه ... إذا ما تطوى للأكف سوار

ومنه: المتقارب

غبطت الذي لامني فيكم ... ولم أدر أني حسدت الحسودا

فليت العيون وجدن الدموع ... وليت الدموع وجدن الخدودا

ومنه: الخفيف

قيل إن الهوى فراغ جهول ... وكفى بالهوى لذي اللب شغلا

ما استحق الفراق نجد فيشتا ... ق ولا استأهل الحمى أن يملا

ومنه في السهام: الطويل

سهامي من خطي سهام أعدها ... عطارف نبع لحمهن نيال

يردن وأطراف الرماح حوائم ... وهن قصار والرماح طوال

ومنه في السيف والرمح: المنسرح

وصارم في الضراب نفحته ... يتبعها المنكبان والعنق

ومن نطاق الجوزاء مطرد ... كأنها في كعوبه نسق

وقال مهيار **الديلمي يرثي ابن** نباتة: الكامل

حملوك لو علموا من المحمول ... لارتاض معتاص وخفف ثقيل

واستودعوا بطن الثرى بك هضبة ... فاقلها إن الثرى لحمول

هالوا التراب على دقيق شخصه ... معنى التراب وقد حواه جليل

منها:

يا ناشد الكلم الغرائب أعوصت ... شبها فليس لآيها تأويل

قم ناد في النادي هل ابن نباتة ... أذن فتسمع أو فم فيقول

فاسأل غطارف من تميم أمهم ... يوم انطوى عبد العزيز ثكول

لو أغمدت أسيافكم عن نصره ... ولسانه من دونكم مسلول

أوما لبستم ما كسى أعراضكم ... شرفا يعرض نسجها ويطول

ضيعتم رحما رعاها برهة ... وييبسها بكلامه مبلول

منها:

مني أخ إن ينأ عنك ولاؤه ... فوداده بك لاصق موصول

أسيان طابت نفسه عن نفسه ... لك بالفداء لو أنه مقبول

عقل السلو عن العيون وأن لي ... عينا عليك وكاؤها محلول

تجد الدموع المقذيات جلاءها ... حتى كأن الدمع فيها الميل

ابن عمران الأعرج

عبد العزيز بن عمران المدني الأعرج، اتصل بيحيى البرمكي. قال ابن معين: ليس بثقة، إنما كان صاحب شعر. وقال النسائي: متروك. وقال أحمد بن حنبل: لم أكتب عنه. توفي في حدود الستين، و في حدود السبعين ومائة.

عبد العزيز الطائي

عبد العزيز بن عمران بن عمرو بن حسان بن سليمان الطائي، كان عمران ابن عمرو من جلة قواد المنصور وصحابته، وقد تقلد له فارس، وأما عبد العزيز فإن المأمون أحضره في جملة من اتهمه بقتلة الفضل بن سهل وزيره. وقال المأمون لعبد العزيز: تنسى مقدمك من خراسان داخلا علي وأنت آخذ بلحيتك لا ترى للخلافة مهابة ولا توقيرا؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت فعلت ذاك فبغير استخفاف مني، وما يبلغ هذا استحلال الدم فاتق الله في. فقال المأمون: اتقاؤه فيك إقامة الحد عليك فهلا اتقيتموه في المظلوم المرحوم المضرج بالدم؟ يا غلام اضرب عنقه. فقال عبد العزيز: صبرا لأمر الله، فقال المأمون: كذبت بل صبرا لأمري. فضربت عنقه وصلب في سواده والله أعلم بالباطن. وكان ذلك في سنة ثلاث ومائتين أو اثنتين

ومائتين.

أبو محمد البابصري." (١)

"وتهدي الدراري وهي من حيرة ترى ... وقد رجعت عن مستقيم طريقها

ومنه في فرس أدهم أغر محجل:

وأدهم جارى الشمس في مثل لونه ... من المغرب الأقصى إلى جانب الشرق

فوافى إليه قبلها متمهلا ... فأعطاه من أنواره قصب السبق

ومنه:

تبسم لما أن بكيت من الهجر ... فقلت أرى دمعي فقال أرى ثغري

فديتك لما أن بكيت تنظمت ... بفيك لآلي الدمع عقدا من الدر

فلا تدعي يا شاعر الثغر صنعة ... وكاتب دمعي قال ذا النظم من نثري

ومنه:

رأيت بفيه إذ تبسم أدمعا ... فقلت رثى لي إذ بكى فمه حزنا

أجاد له في النظم شاعر ثغره ... ولكنه من مقلتي سرق المعنى

لما صنف ابن أبي الإصبع كتابه تحرير التحبير نسخه الضياء موسى ابن ملهم الكاتب، وكتب في آخره:

هذا كتاب بديع ما رأى أحد ... مثلا له في مبانيه ومعناه

حوى تصانيف هذا العلم أجمعها ... وزادنا جملا عما سمعناه

لا تعجبوا من لطيف الحجم قا ... م بهذا الفن أجمع أقصاه و أدناه

فقد رأيتم عصا موسى كم التقفت ... ولم يزد قدرها عما عهدناه

وحضر السراج الوراق مع عفيف الدين ابن عدلان وأبي الحسين الجزار قبر الزكي المذكور؛ فقال السراج وقد كانا كتماه أن ذلك اليوم مأتمه، وكتماه قصيدتين في رثائه ومن خطه نقلت:

ماذا أقول وقد أتاك مرثيا ... ملك النحاة وسيد الشعراء

رثياك بالدر النظيم فهذه ... للدال قافية وتلك الراء

وتوخيا نثر العقيق مدامعا ... إذ كنت لم تنصف بنظم رثاء

يا من طوى بفضائل وفواضل ... ذكرين للطائي بعد الطاء

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/١٩٠

غادرتني وأنا الحبيب مودة ... صبا قد استعذبت ماء بكائي

فسقاك فضل الله فيض عطائه ... فلقد أقمت قيامة الشعراء

الحافظ زكي الدين المنذري

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد الحافظ الإمام زكي الدين. أبو محمد المنذري الشامي ثم المصري الشافعي. ولد سنة إحدى وثمانين وخمس مایة غرة شعبان بمصر وقرأ القرآن على الأرتاحي. وتفقه على أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي. وتأدب على أبي الحسين ابن يحيى النحوي. وسمع من أبي عبد الله الأرتاحي، وعبد المجيد بن زهير، وإبراهيم بن البتيت، ومحمد بن سعيد المأموني، والمطهر بن أبي بكر البيهقي، وربيعة اليمني الحافظ، وأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، وأبي الجود غياث بن فارس؛ والحافظ ابن المفضل، وبه تخرج وهو شيخه. وبمكة من يونس الهاشمي، وأبي عبد الله ابن البناء. وبطيبة من جعفر بن محمد بن أموسان، ويحيى ابن عقيل بن رفاعة. وبدمشق من ابن طبرزد، ومحمد بن الزنف، والخضر بن كامل، والكندي، وعبد الجليل ابن مندويه وخلق. وسمع بحران والرها والإسكندرية وأماكن. وخرج لنفسه معجما كبيرا مفيدا. قال الشيخ شمس الدين: سمعناه. روى عنه الدمياطي والشريف عز الدين، وأبو الحسين ابن اليونيني، والشيخ محمد القزاز، والفخر إسماعيل ابن عساكر، وعلم الدين سنجر الدواداري، وقاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد، وإسحاق ابن الوزيري، والأمين عبد القادر الصعبي، والعماد محمد ابن الجرايدي، وأحمد الدفوني، ويوسف ابن الختني وطائفة سواهم. ودرس بالجامع الظافري بالقاهرة مدة. ثم ولي مشيخة الدار الكاملية للحديث، وانقطع بها نحوا من عشرين سنة، مكبا على التصنيف والتخريج والإفادة والرواية. وأول سماعه سنة إحدى وتسعين؛ ولو استمر يسمع لأدرك إسنادا عاليا، ولكنه فتر نحوا من عشر سنين. سمع من الحافظ عبد الغني، ولم يظفر بسماعه منه، وأجاز له. وسمع شيئا من أبي الحسن ابن نجا الأنصاري. وله رحلة إلى الإسكندرية أكثر فيها عن أصحاب السلفي. قال الدمياطي: هو شيخي ومخرجي؛ أتيته مبتدئا وفارقته معيدا.

توفي الشيخ زكي الدين سنة ست وخمسين وست مایة وقال السراج الوراق يرثيه؛ ومن خطه نقلت:

ما اقتضى حظنا بقاءك فينا ... ليتنا فيك ليتنا لو كفينا." (١)

"مركوبك البحر الجواد وما له ... من كبوة فلعا لماذا تعثر

قلت: شعر متوسط، ومعان بعضها غث بارد.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٢٠٢

ابن عبدون المغربي

عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون. أبو محمد الفهري. روى عن أبي بكر عاصم بن أيوب، وأبي مروان سراج، وأبي الحجاج الأعلم. وتوفي سنة سبع وعشرين وخمس ماية. كان أديبا شاعرا كاتبا مترسلا، عالما بالخير والأثر، ومعاني الحديث. أخذ الناس عنه. وله مصنف في الانتصار لأبي عبيد الله على ابن قتيبة وهو من أهل يابره: بالياء آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة، وبعدها راء وهاء.

وتوفي سنة سبع وعشرين وخمس ماية.

ومن شعره قصيدته الرائية التي رثى بها ملوك بني الأفطس وذكر فيها من أباده الحدثان من ملوك كل زمان؛ وهي:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور

أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة ... عن نومة بين ناب الليث والظفر

فلا يغرنك من دنياك نومتها ... فما صناعة عينيها سوى السهر

تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر

والدهر حرب وإن أبدى مسالمة ... والسود والبيض مثل البيض والسمر

ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وخانتها يد الغير

هوت بدارا وكفت غرب قاتله ... وكان غضبا على الأملاك ذا أثر

واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ... ولم تدع لبني يونان من أثر

واتبعت أختها طسما وعاد على ... عاد وجرهم منها ناقض المرر

وما أقالت ذوي الهيئات من يمن ... ولا أجارت ذوي الغايات من مضر

ومزقت سبأ في كل قاصية ... فما التقى رائح منهم بمبتكر

وأنفذت في كليب حكمها ورمت ... مهلهلا بين سمع الأرض والبصر

ودوخت آل ذبيان وجيرتهم ... لخما وعضت بني بدر على النهر

وما أعادت على الضليل صحته ... ولا ثنت أسدا عن ربها حجر

وألحقت بعدي بالعراق على ... يد ابنه الأحمر العينين والشعر

وبلغت يزدجرد الصين واختزلت ... عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر

ولم تكف مواضي رستم وقنا ... ذي حاجب عنه سعدا في انتها العمر

ومزعت جعفرا بالبيض واختلست ... من غيله حمزة الظلام للجزر
وأشرفت بخبيب فوق قارعة ... وألصقت طلحة الفياض بالعفر
وخضبت شيب عثمان دما وخطت ... إلى الزبير ولم تستحي من عمر
ولا رعت لأبي اليقظان صحبته ... ولم تزوده غير الضيح في الغمر
وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن ... وأمكنت من حسين راحتي شمر
وليتها إذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن ... أتت بمعضلة الألباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد ... وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وأردت ابن زياد بالحسين فلم ... يبو بشسع له قد طاح أو ظفر
وعممت بالظبا فودي أبي حسن ... ولم ترد الردى عنه قنا زفر
وأنزلت مصعبا من رأس شاهقة ... كانت به مهجة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا ... رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لأبي الذبان قائمة ... ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
وأظفرت بالوليد بن اليزيد ولم ... تبق الخلافة بين الكأس والوتر
ولم تعد قضب السفاح نابية ... عن رأس مروان أو أشياعه الفجر
وأسبلت دمعة الروح الأمين على ... دم بفخ لآل المصطفى هدر
وأشرقت جعفرا والفضل ينظره ... والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر." (١)

"ولا وفت بعهود المستعين ولا ... بما تأكد للمعتز من مرر
وأوثقت في عراها كل معتمد ... وأشرقت بقذاها كل مقتدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن ... وأسلمت كل منصور ومنتصر
وأعثرت آل عباد لعا لهم ... بذيل زباء من بيض ومن سمر
بني المظفر والأيام ما برحت ... مراحل والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت ... بمثله ليلة في سالف العمر
من للأسرة أو من للأعنة أو ... من للمساحة أو للنفع والضرر

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٢٣٨

أو دفع كارثة أو قمع رادفة ... أو ردع حادثة تعيي على القدر
ويح السماح وويح البأس لو سلما ... وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية ... تعزى إليهم سماحا لا إلى المطر
منها:
زمر من كل شيء فيه أطيبه ... حتى التمتع بالآصال والبكر
من للجلال الذي غضت مهابته ... قلوبنا وعيون الأنجم الزهر
أين الإباء الذي أرسوا قواعده ... على دعائم من عز ومن ظفر
أين الوفاء الذي أصفوا شرائعه ... فلم يرد أحد منها على كدر
منها:
على الفضائل إلا الصبر بعدهم ... سلام مرتقب للأجر منتظر
يرجو عسى وله في أختها أمل ... والدهر ذو عقب شتى وذو غير
وقد سلك مسلكه أبو جعفر الكفيف؛ فقال قصيدته التي رثى بها ابن الينافي، وقد قتل غيلة وأولها:
ألا حدثاني عن فل وفلان ... لعلي أري باق على الحدثان
وهي مذكورة في ترجمته. ومن شعر ابن عبدون:
وافاك من فلق الصباح تبسم ... وانساب عن غسق الظلام تجهم
والليل ينعى بالأذان وقد شدا ... بالفجر طير البانة المترنم
ودموع طل الليل تخلق أعينا ... يرنو بها من ماء دجلة أرقم
قال ابن ظافر؛ كرر المعنى الأول في قوله:
لعل الصبح قد وافى وقامت ... على الليل النوائح بالأذان
وكرر الثاني في قوله:
ودموع طل الليل تخلق أعينا ... ترنو إلينا من وجوه الماء
ومن شعر ابن عبدون:
مضوا يظلمون الليل لا يلبسونه ... وإن كان مسكي الجلابيب ضافيا
يؤمون بيضا في الأكنة لم تزل ... قلوبهم حبا عليها أداحيا
وأغربة الظلماء تنفض بينهم ... قوادمها مبلولة والخوافيا

إذا مرقوا من بطن ليل رقت بهم ... إلى ظهر يوم عزمة هي ما هيا
وإن زعزعتهم روعة زعزعوا الدجا ... إليها كماة والرياح مذاكيا
ولو أنها ضلت المكان أمامها ... سنا عمر في فحمة الليل هاديا
همام أقام الحرب وهي قعيدة ... وروى القنا فيها وكانت صواديا
شريف المطاوي تحت ختم ضلوعه ... تميمة تقوى ردت الدهر صاحيا
إذا قرئت لا بالنواظر طابقت ... سرى أختها ذات البروج مساعيا
وهدي لو استشفى المحب بروحه ... لما دان بالوجد المبرح صاليا
ورقة طبع لو تحلى بها الهوى ... لأعدى على عصر الشباب البواكيا
إليه أكلت الأرض بالعيس ثائرا ... وقد أكلت منها الذرى والحواميا
حوافي لا ينعلن والبعد آذن ... على نفسه إلا الوجى والدياجيا
فجاءته لم تبصر سوى البشر هاديا ... وسله ولم يسمع سوى الشكر حاديا
ألكني ألكني والسيادة بيننا ... إلى مولع بالحمد يشريه غاليا
إلى آمر في الدهر ناه إذا قضى ... على كل من فيه أطاعوه قاضيا
وحيوه لا راجين منه تحية ... وإن كان جودا لا يخيب راجيا
إليك ابن سيفي يعرب زف خاطري ... عقائل لا ترضى البروج مغانيا
وإني لأستحيي من المجد أن أرى ... علي لمأمول سواك أياديا." (١)

"شملتهم آدابهم فتجاذبوا ... سر السرور محدثا ومصيخا
والورق تقرا سورة الطرب التي ... ينسبك منها ناسخ منسوخا
والنهر قد طمحت به نارنجة ... فتيممت من كنا فيه منيخا
فتخالهم خلل السماء كواكبا ... قد فارقت بسعودها المريخا
خرق العوائد في السرور نهارهم ... فجعلت أبياتي له تاريخا
وقال عبد المنعم ابن الفرس أيضا:
ونارنجة تحمر في النهر مثلما ... توقد نجم في المجرة سابح
قلت: قول ابن المطرف المخزومي أحسن أقوال الجماعة وأوقعها في النفس لا سيما وقد تمم المعنى بقوله:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٢٣٩

هز! إلا أنه لو قال: فخلته سيفا غدا مصلتا! لكان أعذب وارشق. وأما ابن مرج الكحل فإنه أضاع الزمان، وقصر في التشبيه! ومن شعر ابن الفرس:

أنظر إلى حضرة في الزرع قارنها ... مبيض نور ومصفر وأحمره

كثوب وشي أجادته صوائغه ... والريح تطويه طورا ثم تنشره

أخامات زرع أم بحور تلاعبت ... بأمواجها أيدي الرياح النواسم

تراها أمام الريح وهي تسوقها ... كجيش زنوج فر قدام هازم

قلت؛ أحسن منه وأرشق قول القاضي عياض:

أنظر إلى الزرع وخاماته ... تحكي وقد ولت أمام الريح

كتيبة خضراء مهزومة ... شقائق النعمان فيها جراح

أبو الفضل الواسطي الشافعي

عبد المنعم بن مقبل بن علي. أبو الفضل. الفقيه الشافعي. من أهل واسط. قدم بغداد، وتفقه على يوسف الدمشقي وغيره؛ وكان يتكلم في مسائل الخلاف والمناظرات أيام الجمع. قدم بغداد سنة ثلاث وسبعين وخمسماية.

ومن شعره يرثي ولدا له مات بالحويزة:

خليلي إن آنستما لامعا ... من الأفق الشرقي حين يشام

وهبت من الريح الحويزي نفحة ... مع الريح أو منه استقل غمام

فلا تعذلاني إن بكيت وإن جرى ... بعيني فرادى أدمع وتوآم

فإن بهاتيك الأماكن لي هوى ... يؤرق عيني والعيون نيام

قطب الدين خطيب الأقصى

عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن علي الخطيب، الواعظ، قطب الدين أبو الذكاء. القرشي، الزهري، النابلسي، الشافعي، خطيب الأقصى. أفتى نحوا من خمسين سنة.

ولد سنة ثلاث وست ماية. وتوفي سنة سبع وثمانين وست ماية.

وسمع من داود بن ملاعب وابن البناء الصوفي، وأجاز له أبو الفتح المندائي وأبو أحمد ابن سكينة والمؤيد الطوسي، وجماعة. وقرأ الأحكام لعبد الحق قراءة بحث على أبي بكر محمد بن عبد الله المقدسي، وقرأ اللمع في النحو على رجل بمنى. وتفقه، ونظر في العلوم. روى عنه الدمياطي وابن الخباز والمزي، وقاضي

حلب زين الدين الخليلي وابن مسلم والبرزالي. وكانت له أبهة في النفوس، وموقع سني مع الدين والفضل، وكان له ميعاد بعد الصبح يلقي فيه من تفسير الثعلبي من حفظه وذكرانه على ذهنه من كثرة ترداد. وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته.

عبد المؤمن

أمير المؤمنين بالمغرب، المهدي

عبد المؤمن بن علي بن علوي القيسي المغربي الكومي التلمساني. ولد بقرية من ضياع تلمسان سنة سبع وثمانين وأربع ماية. وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمس ماية.

وكان أبوه يصنع الفخار. وكان فصيحان جزل المنطق، لا يراه أحدا إلا أحبه، وكان أبيض ذا جسم عمم تعلوه حمرة، أسود الشعر، معتدل القامة وضيا، جهوري الصوت. قيل إنه كان نائما في صباه فسمع أبوه دويا فرفع رأسه فإذا سحابة سوداء من النحل قد أهوت مطبقة على بيته، فنزلت كلها على عبد المؤمن وهو نائم، فلم يستيقظ ولا آذاه شيء منها، فصاحت أمه فسكنها أبوه، وقال: لا بأس! ولكني متعجب؛ مما يدل هذا عليه! ثم طار النحل كله عنه، واستيقظ الصبي سالما فمشى أبوه إلى زاجر فأخبره بالأمر، فقال له: يوشك أن يكون له شأن! يجمع على طاعته أهل المغرب! وكان ابن تومرت المذكور في المحمدين، يقول لأصحابه: هذا غلاب الدول. وسمى نفسه أمير المؤمنين، وقصده الشعراء ومدحوه. ولما قال فيه الفقيه محمد بن العباس التيفاشي قصيدته التي أولها:

ما هز عطفيه بين البيض والأسل ... مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي." (١)

"رأيت قويقا إذ تجاور حده ... له زجل في جريه وضجيج

وكان ثمال جالسا بشفيره ... فشبهته بحرا لديه خليج

فقال له معز الدولة: قد زعم الشعراء الحلبيون أن هذا ليس بشعرك! وكان فيهم ابن سنان الخفاجي، فإن قلت بديها أعطيتك جائزتهم كلهم! ثم نظر إلى غرابين على نشز فقال؛ قل فيهما! فقال:

يا غرابين أنتما سبب لأبي ... ن فكيف اجتمعتما في مكان

إنما قد وقفتما في خلو ... بفراق الأحباب تشتوران

فاحذرا أن تفرقا بين إلفين ... فما تدريان ما تلقيان

أبو المظفر ابن الصباغ

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٢٦٧

عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن جعفر بن الصباغ. أبو المظفر ابن أبي غالب. البغدادي. قرأ القرآن على أبي الخير المبارك بن الحسين الغسال. وتفقه على الكيا. وسمع من الشريف أبي الفوارس طراد الزينبي وعلي بن محمد بن محمد ابن الخطيب الأنباري، ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي وابن البطر وغيرهم.

قال محب الدين ابن النجار: كانوا يتكلمون فيه.

مولده سنة خمس وسبعين وأربع ماية بالكرخ. ووفاته سنة ثلاث وأربعين وخمس ماية. وكان سماعه صحيحا إلا أنه كان مخلطا في نفسه.

أبو القاسم الإصبهاني

عبد الواحد بن محمد بن علي بن محمد بن زكرياء. أبو القاسم.

قال ياقوت: وقفت له على كتاب شرح فيه أشعار أبي الطيب المتنبي فأجاده، وكبره. وهو من أهل إصبهان.

الخصيبي

عبد الواحد بن محمد. أبو الحسين الخصيبي. حدث عن أبي العيناء. وهو صاحب أخبار ورواية للآداب. روى عنه أبو عبيد الله المرزباني.

أبو القاسم الكاتب

عبد الواحد بن محمد بن علي بن جرش الإصبهاني. أبو القاسم. كاتب الإنشاء للسلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين.

توفي سنة أربع وعشرين وأربع ماية. ومن **شعره يرثي السلطان** مسعور.

أبو الفرج الواعظ الحنبلي

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الشيخ، أبو الفرج، الفقيه، الحنبلي، الواعظ. الشيرازي الأصل؛ الحراني المولد. كانت له وقعات مع الأشاعرة.

توفي سنة ست وثمانين وأربع ماية.

ابن المطرز

عبد الواحد بن محمد بن المطرز. أبو القاسم البغدادي.

توفي سنة تسع وثلاثين وأربع ماية.

قال الشريف أبو حرب ابن الدينوري النسابة؛ أنشدني لنفسه:

سقى الله من جرعاء مالك منزلا ... وجدنا بها سهل العزاء منيعا

ويوم حملنا للوداع صبابة ... من الدمع جالت في الخدود نجيعا

وقد وعدتني أم عمرو عناقها ... فلما رأتني في يديه صريعا

بكت بين أتراب لها وعواذل ... فما برحت حتى بكين جميعا

ومن شعره أيضا:

عسى طيف الملمة بالنعيم ... يلم بنا على العهد القديم

أرقت له أماطل فيه هما ... يلازمني ملازمة الغريم

لعل خيال ذات الخيال يسري ... فينقع غلة النضو السقيم

وكيف ينام عشق تغلبي ... يؤرقه ظباء بني تميم؟

ومنه:

بسعيك في ظلمي وخوضك في دمي ... وبعدك عن وصلي وقربك من قلبي

هب العفو لي إن كان جرم علمته ... وإن كنت مظلوما فذنب الهوى ذنبي

ولم أعترف أني جنيت وإنما ... يصانع بالإقرار من ألم الضرب

ومنه:

ولما وقفنا بالصراة عشية ... حيارى لتوديع ورد سلام

وقفنا على رغم الحسود وكلنا ... يفض عن الأشواق كل ختام

وسوغني عند الوداع عناقه ... فلما رأى وجدي به وغرامي

تلثم مرتابا بفضل ردائه ... فقلت هلالا بعد بدر تمام

فقبلته فوق اللثام فقال لي ... هي الخمر إلا أنها بغرام

الكازروني

عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي. أبو عمر الفارسي، الكازروني، البغدادي، البزاز.

قال الخطيب: كان ثقة أمينا.

وتوفي سنة عشر وأربعماية.

العباسي

عبد الواحد بن محمد بن المهتدي بالله بن هارون الواثق. قال أبو بكر الوراق. كان راهب بني هاشم صلاحا

وورعا. حديثه في جزء بيبي.
وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاثماية.
أبو غالب الكاتب." (١)

"عبيد الله بن أحمد بن يعقوب بن نصر. أبو طالب الأنباري بعرف بابن أبي زيد. كان أديبا، راوية للأخبار والأشعار. حدث بكتاب الخط والقلم من جمعه ببغداد، وأقام بواسط. وقيل: له ماية وأربعون كتابا ورسالة؛ منها: كتاب البيان عن حقيقة الإنسان؛ وكتاب الشافي في علم الدين؛ وكتاب الإمامة. وكان شيعيا. كان حيا في سنة ثمان عشرة وثلاث ماية.
ابن السوادي البغدادي
عبيد الله بن أحمد بن عثمان. أبو القاسم. الأزهري. الصيرفي. البغدادي؛ المعروف بابن السوادي. كان أحد المعتنين بالحديث وجمعه مع صدق واستقامة.
وتوفي سنة خمس وثلاثين وأربع ماية.
أبو الحسين الإشبيلي
عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله ابن أبي الربيع. الإمام أبو الحسين القرشي، الأموي، العثماني، الأندلسي، الإشبيلي. إمام أهل النحو في زمانه.
ولد سنة تسع وتسعين وخمس ماية. وتوفي سنة ثمان وثمانين وست ماية.
اشتغل على أبي الحسين ابن الدباج قرأ عليه سيبويه. وقرأ القراءات على أبي عمر محمد ابن أبي هرون التيمي عن والده أحمد بن محمد، وقرأ سيبويه وغيره على الشلوبين، وأذن له أن يتصدر للأشغال، وصار يرسل إليه الطلبة الصغار، ويحصل له منهم ما يكفيه. وسمع بعض الموطأ، وبعض الكافي على القاضي القاسم بن بقي وأجاز له. ولما استولى الفرنج على إشبيليه جاء إلى سبتة وصنف بها كتاب الإفصاح في شرح الإيضاح بيع بمصر بخمسة وثلاثين دينارا وهو في أربع مجلدات كبار. وله كتاب القوانين مجلد كبير؛ وتعليقة على سيبويه؛ وشرح الجمل في عشر مجلدات؛ وهو كتاب لم تشذ عنه مسألة في العربية. قال الشيخ شمس الدين؛ قرأت هذه الترجمة على قائلها أبي القاسم ابن عمران. وقال: حضرت مجلس الأستاذ أبي الحسين، وسمعت عليه وأجاز لي، وأجاز عند موته كل من أدرك حياته بعد أن رغب في ذلك طلبته، وخلفه في موضعه كبيرهم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٢٨٠

عبيد الله بن الأخنس

وثقه أحمد وغيره.

وتوفي في حدود الخمسين ومائة.

وروى له الجماعة.

المكاربي الأخباري

عبيد الله بن إسحاق بن سلام المكاربي. أبو العباس الأخباري. قيل فيه عبد الله بن إسحاق؛ ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة؛ فقال صاحب الكتاب: شاعر مجيد؛ توفي سنة إحدى وسبعين ومايتين؛ وكان حسن العلم بالفقه والغريب والآثار والشعر، صدوقا، ودفن شعره لما مات لئلا يوصل إليه؛ وكان قال في المتوكل قصيدة يهجوه بها فبلغت المتوكل فأمر بقتله، فعوجل المتوكل بالحادث عليه، وأفلت.

وله القصيدة التي رثى بها أبا الحسين يحيى بن عمر الطالبي وأولها:

ألا قل لنصل السيف هل أنت نادب ... هماما تبكيه القنا والقواضب

منها:

فإن بك يا ابن المصطفى قبر سيد ... تعقر خيل حوله ونجائب

فقبرك أحرى أن تعقر حوله ... رجال المعالي والنساء الكواعب

بني هاشم قد جرب الناس وقعكم ... وهل حازم من لم تعظه التجارب

وإن حمل الدهر الرزايا نفوسكم ... فأنتم قروم الحادثات المصاعب

وقال يهجو ابن أبي حكيمة:

وتكيد ربك في مغارس لحية ... الله يرزعها وكفك تحصد

تأبى السجود لمن يراك تمردا ... وترى الأيور المنعظات فتسجد

ربيب أم المؤمنين

عبيد الله بن الأسود. ربيب ميمونة أم المؤمنين. روى عنها وعن عثمان وابن عباس وزيد بن خالد.

وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

وروى له البخاري ومسلم وأبو داود

أبو حاتم الثقفي

عبيد الله بن أبي بكرة. أبو حاتم الثقفي. الأمير ابن صاحب النبي صلى الله عليه وسلم. أمير سجستان.

أحد الأجواد. روى عن أبيه، وعلي بن أبي طالب.
وتوفي سنة تسع وسبعين.
الطبيب
عبيد الله بن جبريل بن عبيد الله بن بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع ابن جورجس بن جبريل. أبو سعيد الطبيب. كان من فضلاء الأطباء، متقنا للطب ولأصوله وفروعه. وكان جيد المعرفة بمذهب النصارى. وكان يجتمع بابن بطلان الطبيب، وبينهما مؤ انسة؛ وكان بميا فارقين.
وتوفي في ما بعد الخمسين والأربعماية.." (١)

"عبيد الله بن يحيى بن خاقان الأمير التركي البغدادي، الوزير. وزر للمتوكل، وما زال عليها إلى أن قتل المتوكل. وتوفي عبيد اله سنة ثلاث وستين وما يتين. وجرت له أمور في انخفاض وارتفاع، ونفاه المستعين إلى برقة، ثم قدم بغداد، ووزر للمعتمد. وكان عبيد الله جوادا كريما سمح الأخلاق ممدحا. ولم يكن له من الصناعة حظ، وإنما أيد بأعوان كفاة. وكان واسع الحيلة، حسن المداراة. ولم يزل جماعة بعد قتل المتوكل يحرضون المنتصر على قتلت عبيد الله، ويعرفونه ميله إلى المعتز حتى هم بذلك، ثم إنه نفاه، وأبعده إلى إقريطش.
أخذ يوما بلجام دابته بعض الناس. وقال له: يا زنديق! فقال: ما أنا بزنديق لأني ما عبدت إلا الله! فقال له: يا فاسق! فقال: ما أنا بفاسق! فقال له: يا كذاب! فقال: صدقت! نبلى بأنكاد مثلكم يضطروننا إلى أن نكذب لهم! خل اللجام! ثم أمر أن لا يتبعه أحد. قال أبو الشبل عصم بن وهب البرجمي؛ حضرت مجلس عبيد الله، وكان محسنا إلي فجرى ذكر البرامكة، وكرمهم فقمت وقلت:
رأيت عبيد الله أفضل سؤددا ... وأكرم من فضل بن يحيى بن خالد
أولئك جادوا والزمان مساعد ... وقد جاد ذا والدهر غير مساعد
واعتل مرة، فأمر المتوكل الفتح أن يعوده، فأتاه، وقال: أمير المؤمنين يسأل عن علتك! فقال عبيد الله:
عليل من مكانين ... من الأسقام والدين
وفي هذين لي شغل ... وحسبي شغل هذين
فأمر له المتوكل بألف ألف درهم. وكان المتوكل قد بقي شهرين بلا وزير لما نكب محمد بن الفضل الجرجرائي، وقال: مللت عرض المشايخ! فاطلبوا خلي حدثا من أولاد الكتاب! فاختاروا له ثلاثة: إسحاق

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٣٠٥

بن إبراهيم بن العباس الصولي، ومحمد بن نجاح بن سلمة، وعبيد الله بن خاقان؛ فأما إسحاق فإن أباه استغفر له، وحلف له أنه لا يصلح لهذا الأمر، وكان اكتب الناس وأذكاهم. وأمات ابن سلمة فإن المتوكل لما رآه استثقله، وأما عبيد الله فأعجبه خطه وشكله وحلاوته. وقال له: اكتب فكتب: " إنا فتحنا لك فتحا مبينا " وولاه العرض، وبقي سنة تؤرخ الكتب باسم الفتح بن خاقان، وباسم وصيف التركي ثن إنه اختص بالمتوكل وطرح ذكر وصيف وورخت الكتب باسميهما، ودخل فيما بعد وقد وزر للمعتمد بعد حضوره من الغرب.

دخل إلى الميدان في داره يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومايتين ليضرب بالصوالجة، فصدمه خادمه رشيق فسقط عن دابته وحمل إلى منزله، فما نطق بحرف حتى مات بعد ثلاث ساعات والناس في صلاة الجمعة. وقال يحيى بن عبيد الله بن **المنجم يرثي الوزير** عبيد الله بن يحيى بن خاقان:

أبا حسن لا تبعدن فقد مضى ... من الأرض ما إن مضيت بهاؤها

وهى الملك وانحلت عرى الدين بعده ... وأظلم من أرض العراق ضياؤها

لقد فارق الدنيا حميدا وألسن البر ... ية مصروف إليه ثناؤها

يطيب نفسي أنني لست باقيا ... ولست أرى نفسا يدوم بقاؤها

عزاء أمير المؤمنين لنفسك البقا ... ء طويلا والنفوس فداؤها

ولا تحبطن أجر المصيبة إنه ... على قدر أحزان النفوس جزاؤها

الليثي القرطبي

عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي. القرطبي. الفقيه. حمل عن أبيه.

وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين ومايتين.

ابن البحتري الشاعر

عبيد الله بن يحيى بن الوليد بن عبادة البحتري. أبو أحمد المنبجي. الشاعر ابن الشاعر. ورد بغداد وروى بها شيئا من شعر جده. قرأ عليه أبو عثمان الناجم.

ومن شعره:

المكي الكناني

عبيد الله ابن أبي يزيد المكي. مولى كنانة، حلفاء الزهريين. روى عن ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير،

وعبيد الله بن عمير، والحسين بن علي، وسباع بن ثابت، ونافع بن جبير، ومجاهد، وثقه ابن المديني وغيره. وهو من أكبر شيوخ ابن عيينة. عاش ستا وثمانين سنة.

وتوفي سنة ست وعشرين وماية. وروى له الجماعة.

الوزير جلال الدين." (١)

"فلما صحا سأل عن جمله، فأخبروه بما كان منه، فبكى وجعل يصيح: يا غربتاه! وهم يضحكون ثم وهبوا له جملا. ومن شعره يرثي ابن عمه:

فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهل كباته وبادله

جميل إذا استقبلته من أمامه ... وإن هو ولى أشعث الرأس جائله

تركنا أبا الأضياف في كل شتوة ... بمر ومردى كل خصم يجادله

مقيما سلبناه دريسي مفاضة ... وأبيض هنديا طوالا حمائله

ومنه:

سلي الطارق المعتر يا أم مالك ... إذا ما أتاني دون قدري ومجزري

أأبسط وجهي إنه أول القرى ... وأعرض معروفي له دون منكري

أقي العرض بالمال التلاد وما عسى ... أخوك إذا ما ضيع العرض يشتري

ابن عدلان: النحوي اسمه علي بن عدلان ابن عدلان: المصري الفقيه الشافعي محمد بن أحمد بن عثمان.

عدنان

الطولوني

عدنان بن أحمد بن طولون. هو أبو معد ابن الأمير الطولوني. توفي سنة خمس وعشرين وثلاث ماية.

موفق الدين العين زربي الطبيب

عدنان بن نصر بن منصور الطبيب. الأستاذ موفق الدين ابن العين زربي. اشتغل بالطب والحكمة ومهر في ذلك، وفي التنجيم ببغداد. ثم سكن مصر وخدم الخلفاء الفاطميين ونال دنيا واسعة، وصنف كثيرا في الطب والمنطق. وقرأ العربية، وكتب الخط المليح.

وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمس ماية.

وله من المصنفات كتاب الكافي في الطب، وشرح كتاب الصنعة الصغير لجالينوس، وله الرسالة المقنعة في

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٣٢١

المنطق. وله مجربات في الطب مثل الكناش؛ ورسالة في السياسة؛ مقالة في الحصى وعلاجه؛ رسالة في تعذر الوجود من الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل.

ولما دخل الديار المصرية استرزق بالتنجيم على قارعة الطريق فأتى إلى مصر رسول من بغداد، وكان يعرف الموفق، وما يعرفه من العلوم؛ فلما رآه يتكسب بالتنجيم، اجتمع بالوزير ووصفه له وما يعرفه من العلوم فاستحضره، وتكلم عنده فأعجب به ولأوصله إلى الخليفة، وكان عذلك سبب سعادته وإفادته.

عدي

الفزاري، أمير البصرة

عدي بن أرطأة الفزاري. الدمشقي. أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز. حدث عن عمرو بن عبسة، وأبي أمامة الباهلي. قال الدارقطني: يحتج بحديثه. وقتله معاوية بن يزيد وجماعة صبرا سنة اثنتين ومائة. وروى له مسلم والأربعة.

الأنصاري الظفري

عدي بن ثابت بن أبان بن ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري، الظفري. روى عن جده لأمه عبد الله بن يزيد الخطمي، وعن أبيه عن جده، وسليمان بن صرد، والبراء بن عازب وابن أبي أوفى، وأبي حازم الأشجعي. كان إمام مسجد الشيعة وقاصهم. وهو صدوق؛ قاله أبو حاتم. وغيره قال: ثقة.

توفي سنة ست عشرة ومائة. وروى له الجماعة.

الكندي

عدي بن عميرة الكندي. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى عنه قيس ابن أبي حازم وأخوه العرس بن عميرة.

وتوفي في حدود الستين للهجرة. وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

ابن حاتم الطائي

عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد. أبو طريف الطائي. ولد حاتم الجود. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرمه، في شعبان سنة عشرة. ثم قدم على أبي بكر الصديق بصدقات قومه في حين الردة؛ ومنع قومه وطائفة معهم من الردة بثبوته على الإسلام، وحسن رأيه. وكان سريا شريفا تفي قومه، خطيبا حاضر الجواب، فاضلا كريما. قال: ما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا اشتاق إليها! وقال: ما دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قط إلا وسع لي أو تحرك! ودخلت يوما عليه في بيته وقد امتلأ من أصحابه

فوسع لي حتى جلست إلى جنبه.

وتوفي رحمه الله سنة سبع وستين للهجرة وهو ابنماية وعشرين سنة. وروى له الجماعة. وسكن الكوفة وبها توفي. وشهد الجمل مع علي وصفين والنهروان، وفقئت عينه يوم الجمل. وروى عنه جماعة كثيرون من البصرة والكوفة. وأتاه سالم بن دارة الغطفاني بمدحة؛ فقتل له عدي: أمسك عليك يا أخي أخبرك بما لي فتمدحني على حسبه! لي ألف ضانية وألفا درهم وثلاثة أعبد وفرسي هذه حبيس في سبيل الله! فقل! فقال:

تحن قلوصي في معد وإنما ... تلاقي الربيع في ديار بني ثعل." (١)

"كأنما هو من حل ومرتحل ... موكل بفضاء الأرض يذرعه

إذا الزمان أراه في الرحيل غنى ... ولو إلى السند أضحى وهو مربعه

وما مجاهدة الإنسان واصلة ... رزقا ولا دعة الإنسان تقطعه

قد وزع الله بين الناس رزقهم ... لم يخلق الله من خلق يضيعه

لكنهم كلفوا رزقا فلست ترى ... مسترزقا وسوى الغايات تقنعه

والحرص في الرزق، والأرزاق قد قسمت ... بغي، ألا إن بغي المرء يصرعه

والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه ... أربا ويمنعه من حيث يطمعه

أستودع الله في بغداد لي قمرا ... بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

ودعته بودي أن يودعني ... صفو الحياة وأني لا أودعه

وكم تشفع في أن لا أفارقه ... وللضرورة حال لا تشفعه

وكم تشبث في خوف الفراق ضحى ... وأدمعي مستهلات وأدمعه

لا أكذب الله ثوب العذر منخرق ... عني بفرقته لكن أرقعه

إني أوسع عذري في جنايته ... بالبين عني وجرمي لا يوسعه

رزقت ملكا فلم أحسن سياسته ... وكل من لا يسوس الملك يخلعه

ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا ... شكر عليه فإن الله ينزعه

اعتضت من وجه خلي بعد فرقته ... كأسا تجرع منها ما أجرعه

كم قائل لي: ذقت البين قلت له: ... الذنب والله ذنبي لست أدفعه

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٥٢/٦

ألا أقمت وكان الرشد أجمعه ... لو أنني يوم بان الرشد أتبعه

إني لأقطع أيامي وأنفدها ... بحسرة منه في قلبي تقطعه

بمن إذا هجع النوام بت له ... بلوعة منه ليلي لست أهجعه

لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ بنت مضجعه

ما كنت أحسب ريب الدهر يفجعني ... به ولا أني بي الأيام تفجعه

حتى جرى البين فيما بيننا بيد ... عسراء تمنعني حظي وتمنعه

فكنت من ريب دهري جازعا فرقا ... فلم أوق الذي قد كنت أجزعه

بالله يا منزل القصف الذي درست ... آثاره وعفت مذ بنت أربعه

هل الزمان معيد فيك لذتنا ... أم الليالي التي أمضته ترجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله ... وجاد غيثا على يمناك يمرعه

من عنده لي عهد لا يضيعه ... كما له عهد صدق لا أضيعه

ومن يصدع قلبي ذكره وإذا ... جرى على قلبه ذكري يصدعه

لأصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي في حال يمتعه

علما بأن اصطباري معقب فرجا ... فأضيق الأمر إن فكرت أوسعه

عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعنا يوما وتجمعه

وإن تغل أحدا منا منيته ... فما الذي في قضاء الله يصنعه

وقلت: وقد مر في ترجمة أحمد بن جعفر الدبيثي له قصيدة في وزنها ورويها، وأراها أحسن من هذه.

قال يرثي ديكا: من الكامل

خطب طرقت به أمر طروق ... فظ الحلول علي غير شفيق

فكأنما نوب الزمان محيطة ... بي راصدات لي بكل طريق

هل مستجار من فظاظة جورها ... أم هل أسير صروفها بطليق

حتى متى تنحي علي بخطبها ... وتغصني فجعاتها بالريق

ذهبت بكل موافق ومرافق ... ومناسب ومصاحب وصديق

وطريفة وتليدة وحبيرة ... صنت وركن للزمان وثيق

حتى بديك كنت آلف قربه ... حلو الشمائل في الديوك رشيق

ألقى عليه الدهر منه كلكلا ... يفني الورى ويشت كل فريق." (١)

"وتظلم من فرعها في الصباح ... وتصبح من وجهها في الغسق

ومنه يرثي: من الطويل

أما تشتفي مني صروف زماني ... وهلا كفي الأيام أني فان

وحسب المنايا أن خلعت شبيبتي ... ولولا حذاريها خلعت عناني

فغيضت أمواه الدموع بمقلتي ... وأخمدت نيران الجوى بجناني

ونزهت عن سمع القيان مسامعي ... وقدست عن بنت الدنان بناني

فأشرق عذري للنهى فعذرنني ... وأظلم في عيني الصبا فلحاني

ولم تقنع الأيام حتى رمينني ... بعرض شمام أو بركن أبان

فطار فؤاد البرق يحكي جوانحي ... وأرسل عينيه للحيا فبكاني

القاشاني النحوي علي بن زيد القاشاني، أبو الحسن النحوي أحد أصحاب ابن جني. قال ياقوت: وجدت بخطه ما كتبه سنة إحدى عشرة وأربع مائة. وهو صاحب الخط الكثير الضبط المعقد. سلك فيه طريق شيخه أبي الفتح.

أبو الحسن البيهقي علي بن زيد أبو الحسن ابن أبي القاسم البيهقي. توفي سنة خمس وستين وخمس مائة، وولد سنة تسع وتسعين وأربع مائة. قال في كتاب مشارب التجارب: حفظت في عهد الصبا كتاب الهاوي للشادي، تصنيف الميداني، وكتاب السامي في الأسامي، وكتاب المصادر للقاضي الزوزني، وغريب القرآن للعزيزي، وإصلاح المنطق، والمنتحل للميكالي، وشعر المتنبي والحماسة والمعلقات والتلخيص في النحو. ثم حفظ المجمل في اللغة، وكتاب تاج المصادر.

وقرأت على أبي جعفر المقرئ إمام الجامع القديم بنيسابور نحو ابن فضال، والأمثال لأبي عبيد، وأمثال أبي الفضل الميكالي. وحضرت دروس الميداني، وصححت عليه السامي والمصادر للقاضي، والمنتحل وغريب الحديث لأبي عبيد، وإصلاح المنطق ومجمع الأمثال له، وصحاح الجوهري.

وكنت في أثناء ذلك أختلف إلى الإمام إبراهيم الخراز المتكلم، وإلى الإمام محمد الفراوي، وسمعت منه

(١) الوافي بالوفيات، ٣٩٧/٦

غريب الحديث للخطابي، وذكر أشياء من حاله. وتولى قضاء بيهق سنة ست وعشرين وخمس مائة. وقرأ الحساب والجبر والمقابلة على الأستاذ عثمان بن حاد وكار. وعقد المجلس بجامع نيسابور.." (١)

"يا شيخ تقي الدين، قد وليتك قضاء القضاة بالشام. وألبس تشريفه وخرج صحبة نائب الشام، وكنت في خدمته في الطريق، فالتقطت الفوائد وجمعت الفرائد وسهلت بسؤاله ما كان عندي من الغوامض الشدائد، ووددت أن النوى لم تلق لها عصا، وأن اليعملات في كل هاجرة تنفي يداها الحصى. من البسيط

يود أن ظلام الليل دام له ... وزيد فيه سواد القلب والبصر

وباشر القضاء بصلف زاد، ومشى ما حال عن جادة الحق ولا حاد. منزه النفس عن الحطام، منقادا إلى الزهد بخطام، مقبلا على شأنه في العلم والعمل، منصرفا إلى تحصيل السعادة الأبدية، فما له في غيرها أمل. ناهيك به من قاض، حكمه في هذا الأقليم متصرف الأوامر، وحديثه في العفة عن الأموال علالة السامر. ليس في بابه من يقول لخصم: هات، ولا من يجمجم الحق أو يموه بالترهاب. ومات الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله وهو يعظمه ويختار أكبر الجوهر للثناء عليه وينظمه: من البسيط

أثنى عليك بأني لم أخف أحدا ... يلحى عليك وماذا يزعم اللاحي

مهذب تشرق الدنيا بطلعته ... عن أبيض مثل نصل السيف وضاح

طلبت منه ذكر شيء من حاله ومولده وتصانيفه لأستعين بذلك على هذه الترجمة، فكتب مسموعاته وأشياخه ومصنفاته، ولم يكتب شيئا من نظمه، فكتبت إليه: من السريع

مولاي يا قاضي القضاة الذي ... أبوابه من دهرنا حرز

أفدتني ترجمة لم تزل ... بحسن أقمار الدجى تهزو

لبست منها حلة وشيها ... أعوزه من نظمك الطرز

فكتب الجواب: من السريع

لله مولى فضله باهر ... من كل علم عنده كنز

يا واحد الدهر قد علا ... منه على هام الورى الغرز

تسألني النظم ومن لي به ... وعندي التقصير والعجز

قبل الداعي طرسا ... قد سما نورا ونفسا

جمع أفانين العلوم في شبه الوشي المرقوم، ما بين خط أذا رمقته العيون قالت: هذا خط ابن مقلة، ونظم لا

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٤٠٠

يطيق حبيب أن ينكر فضله، ونثر يرى عبد الرحيم عليه طوله. صدر عمن توقل ذروة البلاغة وسنامها، وامتطى غاربها، وملك زمانها، وكملها من كل علم بأكمل نصيب، ضاربا فيه بالسهم المصيب، مشمرا فيه عن ساق الجد والاجتهاد، متوقدا ذكاء، مع ارتياض وارتياد إلى من هو عن ذلك كله بمعزل. ومن قعد به قصوره إلى حضيض منزل يطلب منه شيئا مما نظم. ولعمري، لقد استسمن ذا ورم. ومن أين لي النظم والرسائل إلا بنغبة من المسائل، على تبلد خاطر وكلال قريحة، وتقسم فكر بين أمور سقيمة وصحيحة، فأبى لمثلي شعر ولا شعور، أو يكون لي منظوم ومنثور!!؟ غير أني مضت لي أوقات استخفني فيها: إما محبة التشبه بأهل الأدب، وإما ذهول عما يحذره العقلاء من العطب، وإما حالة تعرض للنفس فتنضح بما فيها وأقول: دعها تبلغ من أمانيها. فنظمت ما يستحى من ذكره ويستحق أن يبالغ في ستره. ولكنك أنت الحبيب الذي لا يستر عنه معيب، أذكر لك منه حسب ما أمرت نبذا، وأقطع لك منه فلذا، فمن ذلك في سنة ست وسبع مائة: من البسيط

ترى الصاب وزمان اللهو يرجع لي ... أم هل يداوى عليل الأعين النجل

أم هل يجود بوصل من يضن به ... على معنى صريع الهدب ومقل

ومن ذلك سنة أربع عشرة يرثي الباجي من أبيات: من الطويل

فلا تعزليه أن يبوح بوجده ... على عالم أودى بلحد مقدس

تعطل منه كل درس ومجمع ... وأقفر منه كل ناد ومجلس

ومات به إذ مات كل فضيلة ... وبحث وتحقيق وتصفيد مبلس

وإعلاء دين الله إن يبد زائغ ... فيخزيه أو يهدي بعلم مؤسس

ومن ذلك في سنة عشر: من الكامل

أبني لا تهمل نصيحتي التي ... أوصيك واسمع من مقالي ترشد

إحفظ كتاب الله والسنن التي ... صحت وفقه الشافعي محمد

وتعلم النحو الذي يدني الفتى ... من كل فهم في القران مسدد

واعلم أصول الفقه علما محكما ... يهديك للبحث الصحيح الأيد

واسلك سبيل الشافعي ومالك ... وأبي حنيفة في العلوم وأحمد." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٤٤٠

"وسمعت عنه أنه قال: لو ورد على الإسلام متكلم أو مشكك أو ما هذا معناه لتعين الإمام سيف الدين لمناظرته لاجتماع أهليه ذلك فيه، أو كما قال. وسمعت الإمام جمال الدين أبا عمرو عثمان بن أبي بكر المالكي المعروف بابن الحاجب يقول: ما صنف في أصول الفقه مثل كتاب سيف الدين الآمدي الإحكام في أصول الأحكام، ومن محبته له اختصره رحمه الله تعالى.

ولما مات الشيخ سيف الدين رحمه الله تعالى، أخبرني صاحبنا زين الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي ابن أبي المحاسن بن طاهر الأنصاري المقدسي، قال: أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى الشيخ سيف الدين في المنام بعد موته فقال له: يا مولانا، ما فعل الله بك؟ فقال: أجلسني بين يديه وقال لي: استدل على وحدانيتي بين ملائكتي فقلت: الحوادث اقتضت تعلقا بمحدث لتخرج عن حد الاستحالة، وكان لا بد من محدث. ثم كان القول بالاثنين مثل القول بالثلاثة والأربعة إلى ما لا يتناهى، فلم يترجح منها شيء، فسقط ما وراء الواحد وبقي الواحد صحيحا أو كما قال ثم أدخلني الجنة.

وكان صاحب آمد الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح أبي الفتح محمود بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا أرسلان بن ركن الدولة سقمان بن أرتق بن أكسب قد رغب أن يكون الشيخ سيف الدين الآمدي في آمد وكاتبه ووعده أن يجعله قاضي القضاة ويقطعه جاريا كبيرا، وجهد في ذلك. وكان أصحاب الشيخ يؤثرون ذلك ليتسع الرزق عليهم، فإن الشيخ كان يؤثر الراحة والقناعة. وكان يحب سكنى دمشق، فلما تكرر طلبه وعد بالإجابة، وجعل يدافع من وقت إلى وقت. فلما أخذ الملك الكامل آمد من صاحبها ورتب فيها النواب، أراد أن يولي فيها قاضيا من جهته، فأجري الحديث في ذلك والسلطان الملك الأشرف بن العادل وصاحب آمد يسمع فقال صاحب آمد: يا مولانا كان المملوك قد كاتب الشيخ سيف الدين الآمدي في أن يجعله قاضيا في آمد وأجاب إلى ذلك، وأراد أن ينفع الشيخ سيف الدين بهذا القول، فنظر الكامل إلى الأشرف كالمنكر عليه أن يكون في بلده مثل هذا الرجل وقد عزم على مفارقتها وهو يكاتب ملكا آخر. فبقيت في نفس الأشرف إلى أن ورد دمشق، فأخذ المدرسة العزيزية منه ووقع بها لمحيى الدين ابن الزكي، وقطع جاريه وأمره أن يلزم بيته. فبقي على هذه الحال إلى أن مات رحمه الله تعالى.

أنشدني الأديب العارف نجم الدين أبو المعالي محمد بن سوار بن إسرائيل لنفسه بدمشق وقد عزل سيف الدين كما ذكرنا: من السريع

قد عزل السيف وولى القراب ... دهر قضى فينا بغير الصواب

فاضحك على الدهر وأربابه ... وابك على الفضل وفصل الخطاب

وحضرنا في بستان للشيخ سيف الدين بأرض المزة بدمشق بعد موته مع جماعة من أصحابه، وفينا نجم الدين ابن إسرائيل، فكتب على سارية تحت عريش، كان كثيرا ما يجلس الشيخ سيف الدين رحمه الله إليها حين يقرأ عليه العلم: من السريع

يا مربعا قلبي له مربع ... جادك غيث أبدا يهمع

عهدي بمغناك وفي أفقه ... شمس المعالي والحجى تطلع

وكنت غمد السيف حتى قضى ... والغمد بعد السيف لا يقطع

وأنشدني نجم الدين ابن إسرائيل أيضا لنفسه من **أبيات يرثي بها** الشيخ سيف الدين وقد كان جادت السماء عند دفنه بمطر عظيم: من الكامل

بكت السماء عليه عند وفاته ... بمدامع كاللؤلؤ المنثور

وأظنها فرحت بمصعد روحه ... لما سمعت وتعلقت بالنور

أوليس دمع الغيث يهمي باردا ... وكذا تكون مدامع المسرور

وتوفي ليلة الاثنين وقت صلاة المغرب ثاني صفر سنة إحدى وثلاثين وست مائة بدمشق، ودفن يوم الاثنين بسفح قاسيون رحمه الله. ولما مات توقف الأكابر والعلماء بدمشق عن حضور جنازته خوفا من الملك الأشرف إذا كان متغيرا عليه. فخرج الإمام عز الدين في جنازته وجلس تحت قبة النسر حتى صلى عليه. فلما رأى الناس ذلك بادروا إليه وصلوا عليه.." (١)

"علي بن الفضل أبو الحسن المزني النحوي. صنف في علم بسم الله الرحمن الرحيم كتابا سماه: البسملة، يقع في ثلاث مائة ورقة، وله في النحو والتصريف مصنفات لطيفة نافعة. وقد روى عن إسحق بن مسلم عم أبي سعيد الضرير. كان ابن جرير يحثه أبدا على قصد العراق علما منه لو دخل بغداد لقبل فوق قبول غيره وكان أستاذا مقدما.

الستوري السامري علي بن الفضل بن إدريس الستوري أبو الحسن السامري. توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة. حدث بأحاديث يسيرة عن الحسن بن عرفة، وروى عنه يوسف القواس وابن حسنون النرسي والحسين بن برهان. وروى ابن البن عن جده عن أبي العلاء عن محمد بن محمد بن الروزبهان ببغداد جزء ابن عرفة عنه.

المكي الزاهد علي بن الفضيل بن عياض التميمي المكي الزاهد. سمع قارئا يتلو: " ولو ترى إذ وقفوا على

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٦٨/٦

النار فقالوا يا ليتنا نرد " فشهق وسقط ميتا في حدود الثمانين ومائة. وله أخبار كثيرة في الغشي عند التلاوة، وتوفي في حياة أبيه. وروى عن معاذ بن منصور وعبد العزيز بن أبي رواد، وروى عنه أحمد بن عبد الله بن يونس، وروى له النسائي.

ابن محفوظ الحلبي علي بن الفضل بن يوسف بن محفوظ، الشيخ أبو الحسن الحلبي الشاعر. عمر سبعين سنة وتوفي سنة ثلاث وعشرين وست مائة، ومن شعره: من الكامل

قد طاب فيك تهتكي وجنوني ... وسمحت فيك بعبرتي وجفوني

وكففت إلا في جفاك مدامعي ... وسترت إلا في هواك شجوني

ولبست فيك السقم حتى لم يكن ... يهدي إلي الطيف غير أنيني

فهواك أول ما عرفت من الهوى ... فيه لبست ملابس المحزون

عيني بقية مهجة أفنيتها ... أسفا يقطعها عليك حنيني

ولقد صبرت على جفاك وإنما ... فاضت على صبري بحار شؤوني

الخزاعي الكوفي علي بن قادم أبو الحسن الخزاعي الكوفي. روى عن سعيد بن أبي عروبة وفطر بن خليفة ومسعر بن كدام وسفيان وشعبة وأسباط بن نصر وجماعة. وعنه أحمد بن الفرات وأحمد بن عبد الحميد الحارثي وأحمد بن حازم الغفاري وأحمد بن ميثم بن أبي نعيم، وأحمد بن يحيى الصوفي، وعباس الدوري وأبو أمية الطرسوسي ويعقوب الفسوي وطائفة. قال أبو حاتم: محله الصدق، وقال ابن معين: صعيف، وقال مطين: مات سنة اثنتي عشرة ومائتين، وروى له أبو داود والترمذي.

علي بن القاسم

القسنطيني الأشعري علي بن القاسم بن محمد التميمي أبو الحسن القسنطيني الأشعري المغربي. دخل بغداد وقرأ بها الكلام على محمد بن أبي بكر القيرواني حتى برع، ولم يكن له عناية بالحديث. وكان أديبا وروى عنه السلفي في معجمه شيئا من شعره. وقدم دمشق وسمع منها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وأكرمه رئيس دمشق أبو الذواد المفرج ابن الصوفي. وكان يذكر عنه أنه كان يعمل كيمياء الفضة، توفي سنة تسع وخمس مائة، وله كتاب سماه: تنزيه الإلهية وكشف فضائح المشبهة الحشوية، ومن شعره: من الطويل

رحلت بروحي يوم وليت راحلا ... وخلفت أحشائي عليك تقطع

فو الله ما فارقت بعدك حسرة ... ولا جف لي من بعد نأيك مدمع

القاساني الكاتب علي بن القاسم القاساني الكاتب أبو الحسن، ذكره الثعالبي وأثنى عليه، وعده من الكتاب المتقدمين في البراعة، ومن شعره: من الطويل

وإني وإن أقصرت من غير بغضة ... لراع لأسباب المودة حافظ

وما زال يدعوني إلى الصد ما أرى ... فآبى وتثنني إليك الحافظ

وأنتظر العتبى وأغضي على القذى ... ألاين طورا في الهوى وأغالظ

وبينه وبين الصاحب بن عباد مراجعة في قصيدة قافية.

السنجاني علي بن القاسم السنجاني، سنجان قصبة خواف. ذكره الباخرزي في الدمية، وهو مختصر كتاب العين. من **شعره يرثي نفسه**: من البسيط

دبت إلي بنات الأرض مسرعة ... حتى تمشين في قلبي وفي كبدي

والعين مني فويق الخد سائلة ... وطالما كنت أحميها من الرمد

ومنه: من الطويل

خليلي قوما فاحملا لي رسالة ... وقولا لدنيانا التي تتصنع." (١)

"تخر فيه المياه مطربة ... كأنها في السماع ألحان

فأرضه روضة منورة ... دارت بها للرخام غدران

أو وجنات غر تلوح بها ... من سود تلك الفصوص خيلان

أوافق زهره أزاهره ... لكنها لؤلؤ ومرجان

له جناحان من هنا وهنا ... زاداه حسنا بحر وبستان

ذا ترقص السفن في ذراه إذا ... حرك من ذا للورق عيدان

وقد بدت كالطاووس في حلل ال ... وشي سقوف له وأركان

دارت عليه لحسنه وعلت ... فهي عقود له وتيجان

كأنما قائم الرخام به ... في خدمة الجالسين غلمان

أو حبر ألفت ونوعها ال ... راقم حسنا فهن ألوان

أو شجر أسبلت خمائلها ... فما لها في العيان أغصان

أنشأه للأضياف مالكه ... فكمل الحسن فيه إحسان

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٨٠/٦

يستقبل الوفد قبل رؤيته ال ... بشر فقل جنة ورضوان

فجاء فردا كبيته أرجا ... كذكرهم مشرقا كما كانوا

أحيا علي آثارهم فبه ... بان سنا مجدهم وقد بانوا

صدر رحيب وملتقى حسن ... ونائل كالغمام هتان

بنى فعلى لكن تقى وندى ... فلا وهي من علاه بنيان

ودام يجني ثمار أنعمه ... فالشكر نور والجود أفنان

وأنشدني أيضا لنفسه إجازة، **قال يرثي علاء** الدين المذكور، وكتب بذلك إلى ناصر الدين شافع، رحمهم الله أجمعين:

الله أكبر أي ظل زالا ... عن آمليه وأي طود مالا

أنعى إلى الناس المكارم والندى ... والجود والإحسان والإفضالا

أنعى علاء الدين صدر زمانه ... خلقا وخلقا بارعا وجلالا

ومهذبا ملأ القلوب مهابة ... والسمع وصفا والأكف نوالا

حاز الرئاسة فاغتدى فيهابه ... أهل المفاخر تضرب الأمثالا

وحوى من الآداب ما أضحى به ... أهل البيان على علاه عيالا

طلق المحيا لو يقابل وجهه ... الأنواء ظل جهامها هطالا

متمكن من عقله فكأنه ... قد شد فيه عن الهنات عقالا

رحب الندى تنسي بشاشة وجهه ... ما زاده أوطانه والآلا

طرقته أيدي الحادثات فزحزحت ... منه مآلا للعفاة ومالا

وسطت على الشرف الرفيع فقلصت ... عن ذلك الحرم المنيع ظلالا

فجعت يتامى من ذؤابة هاشم ... أمسى أبا لهم وإن يك خالا

فقدت أيامهم بفقد عليهم ... وكذا اليتامى عصمة وثمالا

ونضت ملاءة كل مكرمة ضفت ... عنها فعاد لباسها الأسمالا

وأعادت المجد المؤثل بعده ... كانا غدير حيا فعادا آلا

من للسماحة والفصاحة بعده ... قولا يقال وكان قبل فعالا

من للوجاهة والنباهة بعده ... إن جال في نادي الندى أو قالا

من للفتوة والمروءة أزمعا ... لما ترحل بعده الترحالا

من للكتابة حين أضحى جيدها ال ... حالي بدر بيانه معطالا

قد كان فارسها الذي بيراعه ... كم راع قبل أسنة ونصالا

وجوادها إن رام سبقا حازه ... فيها وقرطس إن أراد نضالا

وخطيبها ما أم منبر كفه ... قلم فغادر للأنام مقالا

من للبلاغة رامها من بعده ... كل وكانت كالنجوم منالا." (١)

"وغادرت في العدى طعنا يحف به ... ضرب كما حفت الأعكان بالسرر

قلت: ومن هذه المادة قول الآخر:

خرقنا بأطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

وقال التهامي في الثريا والمجرة:

وللمجرة فوق الأرض معترض ... كأنها حبب تطفو على نهر

وللثريا ركود فوق أرحلنا ... كأنها قطعة من فروة النمر

وقال:

يحكي جنى الأقحوان الغض مبسمها ... في اللون والريح والتفليج والأشر

لو لم يكن أقحوانا ثغر مبسمها ... ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وقال:

كأن على الجو فضفاضة ... مساميرها فضة أو ذهب

كأن كواكبه أعين ... تراعي سنا الفجر أو ترتقب

فلما بدا صفقت هيبة ... تستر أحداقها بالشهب

وشقت غلائل ضوء الصباح ... فلا هو باد ولا محتجب

وقال:

كأن سنان الرمح سلك لناظم ... غداة الوغى والدارعون جواهر

ترد أنابيب الرماح سواعدا ... ومن زرد الماذي فيها أساور

وقال:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٤/٧

هو الطاعن النجلاء لا يبلغ امرؤ ... مداها ولو أن الرماح مسابر

يلبيه من آل المفرج إن دعا ... أسود لها بيض السيوف أظافر

تراه لقرع البيض بالبيض مصغيا ... كأن صليل الباترات مزاهر

وحفت به الآمال من كل جانب ... كما حف أرجاء العيون المحاجر

وله القصيدة الرائية المشهورة التي رثى بها ابنه، وقد سارت مسير الشمس، وهي:

حكم المنية في البرية جار ... ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الإنسان فيها مخبرا ... حتى يرى خبرا من الأخبار

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقذاء والأكدار

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار

العيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار

فاقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعماركم سفر من الأسفار

وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ... أن تسترد فإنهن عوار

فالدهر يخدع بالمنى ويغص إن ... هنا ويهدم ما بنى ببوار

ليس الزمان وإن حرصت مسالما ... خلق الزمان عداوة الأحرار

إني وترت بصارم ذي رونق ... أعددته لطلابة الأوتار

أثني عليه بأثره ولو أنه ... لو يغتبط أثنيت بالآثار

يا كوكبا ما كان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكب الأسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر ... بدرا ولم يمهل لوقت سرار

عجل الخسوف عليه قبل أوانه ... فغطاه قبل مظنة الإبدار

واستل من لأقرانه ولداته ... كالمقلة استلت من الأشفار

فكأن قلبي قبره وكأنه ... في طيه سر من الأسرار

إن تحتقر صغرا فرب مفخم ... يبدو ضئيل الشخص للنظار

إن الكواكب في علو محلها ... لترى صغارا وهي غير صغار

ولد المعزى بعضه فإذا مضى ... بعض الفتى فالكل في الآثار." (١)

"طاف بها في الظلام بدر دجى ... حتى احتساها فصار شمس ضحى

مدمن خمرين من يد وفم ... معتبقا منهما ومصطحبا

حلا بأفواهنا مقبله ... وإنما في عيوننا ملحا

يدير من خده ومن يده ... وفيه من كل واحد، قدحا

ومنه:

خادعته بحديث لين قوامه ... فجفا وهز علي منه مثقفا

وهربت من يده إلى أجفانه ... فرقا فسل علي منها مرهفا

أحببته متجنيا وودته ... متجنبا وعشقته متعطفا

فاخترت للجسم الضنا وجلبت لل ... قلب العنا ورضيت للنفس الجفا

شرف الدين بن الرحبي الطبيب

علي بن يوسف بن حيدرة، الحكيم شرف الدين بن شيخ الأطباء رضي الدين الرحبي. ولد سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة، وتوفي سنة سبع وستين وست مائة، يوم عاشوراء. قرأ الطب على والده، وبرع فيه وأتقنه وصنف. وأخذ أيضا عن الموفق عبد اللطيف، وحرر كثيرا من العلوم عليه، وقرأ العربية على السخاوي. ولما احتضر المهذب الدخوار، جعله مدرس مدرسته. وكان منهمكا على علم النجوم، زائغا عن الطريق. صنف كتاب خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنافعها، أحسن فيه ما شاء. وكان يقول لتلاميذه: أموت إذا اقترن الكوكبان الفلانيان، وقولوا هذا للناس، حتى يعرفوا مقدار علمي. ومن شعره قصيدة، منها:

سهام المنايا في الورى ليس تدفعوكل له يوما وإن عاش مصرع

فقل للذي قد عاش بعد قرينه: ... إلى مثلها عما قليل ستدفع

فكل ابن أنثى سوف يفضي إلى ردى ... ويرفعه بعد الأرائك شرجع

ويدركه يوما وإن عاش برهة ... قضاء تساوى فيه هم ومرضع

فلا يفرحن يوما بطول حياته ... لبيب فما في عيشة المرء مطمع

فما العيش إلا مثل لمحة بارق ... وما الموت إلا مثلما العين تهجع

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٣/٧

وما الناس إلا كالنبات فيابس ... هشيم وغض إثر ما باد يطلع
فتبا لدنيا ما تزال تعلنا ... أفاويق كأس مرة ليس تنفع
سحاب أمانيها جهام وبرقها ... إذا شيم برق خلب ليس يهمع
تغر بنيها بالمنى فتقودهم ... إلى قعر مهواة بها المرء يوضع
فكم أهلكت في حبها من متيم ... ولم يحظ منها بالمنى فيمتع
تمنيه بالآمال في نيل وصلها ... وعن غيه في حبها ليس يرجع
أضاع بها عمرا له غير راجع ... ولما ينل منها الذي يتوقع
فصار لها عبدا لجمع حطامها ... ولم يهن فيها بالذي كان يجمع
وهي مائة وثمانية عشر بيتا، رثى بها والده. ومنه:
يساق بنو الدنيا إلى الحتف عنوة ... ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
كأنهم الأنعام في جهل بعضها ... بما تم من سفك الدماء على البعض
ومنه:
ليس يجدي ذكر الفتى بعد موت ... فاطرح ما يقوله السفهاء
إنما يدرك التألم والل ... ذة حي لا صخرة صماء
وسوف يأتي ذكر والده يوسف في حرف الياء مكانه، وقد تقدم ذكر ولده جمال الدين عثمان بن علي في مكانه.
الشطنوفي
علي بن يوسف الشطنوفي، شيخ القراء، نور الدين. توفي رحمه الله تعالى، في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة. وهو بالشين المعجمة والطاء المهملة والنون والواو والفاء وياء النسبة.
التونسي
علي بن يوسف التونسي، تأدب بالقيروان، وكان مخصوصا ببني أبي العرب، محظوظا عندهم، وفيهم عامة شعره. أنشد المنصور بن محمد قصيدته التي أولها:
يا عذولي أكثرت عذلا وعدما ... كم ملام أغرى فهون سقما." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ٧/١١١

"طرق الجود غير ما نحن فيه ... قد سمعنا الدعوى فأين البيان؟

أصبح الجود قصة عند قوم ... مستحيل في حقها الإمكان

وعدمنا نشرا يدل عليه ... إنما النار حيث نم الدخان

كذبوني بواحد يهب الأل ... ف وأنى من السماع العيان؟

ومنه:

إذا كان عمري رأس مالي فما الذي ... دعاني إلى تبذيره في التعلل؟

وهل لي وقد شارفت ستين حجة ... سوى شرف آتيه أو ترب جندل؟

ولا خير في ورد الزلال على الظما ... إذا لم يكن نهر المجرة جدولي

ومنه:

مصاحبتي إياكما يا ابن لاجئ ... مصاحبة الخصيين للأير فاعلما

هما يحملان الأير حتى إذا بدت ... له فرصة خلاهما وتقدما

وأما قصيدته اللامية التي رثى بها أهل القصر، فإنها تقدمت كاملة في ترجمة العاضد.

وكان عمارة يغض من المهذب والرشيد ولدي الزبير، وقيل إنه كان ممن سعى في قتلهما وبالغ فيما أدى إلى إتلافهما. وتعرض عمارة للمهذب أيام رزيك، وعاب شعره، فبلغ المهذب ذلك، فقال:

ق,لا لذا الشاعر الفقيه ألن ... تبدي مقال النصيح إن سمعا؟

ويحك لا تكثرن من قولك ال ... شعر وتطويله فما نفعا

أنا بشعري على ركاكته ... في كل يومين ألبس الخلعا

مذهبة تذهب الهموم عن ال ... قلب إذا برق طرزها لمعا

هذا وغيري على تداقنه ... لو رام في النوم خرقة صفعا

وبلغ المهذب أيضا أن عمارة عاب دقة جسمه ونحافته، فقال:

وذي حمق عاب مني نحو ... ل جسمي ولم يغد لي منصفا

وما علم النذل أن الجفا ... ء ما زال قط حليف الجفا

وما يعدم المخطف الجسم أن ... يرق طباعا وأن يظرفا

ولو أنني مثله للصفاع ... خلقت لكنت غليظ القفا

وما زال مذ قط فضل البزا ... ة في أن تخف وأن تلطفا

ونظم الشيخ تاج الدين اليمني في عمارة اليمني:
عمارة في الإسلام أبدى جناية ... وبايع فيها بيعة وصليبا
وكان خبيث الملتقى إن عجمته ... تجد منه عودا في النفاق صليبا
وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد ... فأصبح في حب الصليب صليبا
سيلقى غدا ما كان يسعى لأجله ... ويسقى صديدا في لظى وصليبا
الصليب: ودك العظام، وقيل هو الصديد
ذو كبار
عمارة بن عبد الأكبر، ويلقب ذا كبار، همداني كوفي. قال أبو الفرج الأصبهاني: كان لين الشعر ماجنا خميرا معاقرا للشراب، قد حد فيه مرات، وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من أكثره، وله أشياء صالحة. وكان هو وحماد الراوية ومطيع بن إياس يجتمعون على شأنهم، لا يفترقون، وكلهم كان يتهم بالزندقة. وعمارة ممن نشأ في دولة بني أمية ولم أسمع له بخبر في الدولة العباسية. وكان لا ينتجع كل أحد، ولا يبرح من الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره. ومن شعره:
حبذا أنت يا سلا ... مة ألفين حبذا
أشتهي منك منك من ... ك مكانا مجنبذا
مفعما في قبالة ... بين ركنين ربذا
فدغما ذا مناكب ... حسن القد محتذى
رابيا ذا مجسة ... أخنسا قد تقنفذا
لم تر العين مثله ... في منام ولا كذا
تامكا كالسنام إذ ... بذ عنه مقذذا
ملء كفي ضجيعها ... نال منها تفخذا
لو تأملته دهش ... ت وعاينت جهبذا
طيب العرف والمجس ... ة واللمس هربذا
فأجا فيه فيه في ... ه بأير كمثل ذا
ليت أيري وليت حر ... ك جميعا تآخذا." (١)

(١) الوافي بالوفيات، ١٢٣/٧

"بارى الرياح فأعطى وهي جارية ... حتى إذا وقعت أعطى ولم يقف

وروي أن الأمير علي بن عيسى بن ماهان صنع مأدبة لما قدم أبو دلف من الكرج ودعاه إليها، وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال، فجاء بعض الشعراء ليدخل دار علي بن عيسى، فمنعه البواب، فتعرض الشاعر لأبي دلف وقد قصد دار علي بن عيسى وبيده جزازة فناوله إياها، فإذا فيها:

قل له إن لقيته ... متأن بلا رهج

جئت في ألف فارس ... لغداء من الكرج

ما على الناس بعدها ... في الدنيا من حرج

فرجع أبو دلف وحلف أن لا يدخل الدار ولا يأكل منها شيئا، وقيل إن هذا الشاعر وهو عباد بن الحريش.

ولما مرض أبو دلف مرض موته حجب الناس عن الدخول إليه لثقل مرضه، فاتفق أنه أفاق في بعض الأيام فقال لحاجبه: من بالباب من المحاويج؟ فقال: عشرة من الأشراف قد وصلوا من خراسان، ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقا، فقعد على فراشه واستدعاهم، فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم، فقالوا: ضاقت بنا الأحوال، وسمعنا بكرمك فقصدناك، فأمر خادمه بإحضار بعض الصناديق، وأخرج منه عشرين كيسا في كل كيس ألف دينار، ودفه لكل واحد منهم كيسين، ثم أعطى كل واحد مؤونة طريقه وقال لهم: لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم، واصرفوا هذا في مصالح الطريق، ثم قال: ليكتب لي كل واحد منكم بخطه أنه فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي بن ابي طالب، ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يكتب: يا رسول الله إني وجدت إضاقة وسوء حال في بلدي، فقصدت أبا دلف العجلي فأعطاني ألفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك. فكتب كل واحد ذلك وتسلم الأوراق وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه.

وحكي عنه أنه قال: من لم يكن مغاليا في التشيع فهو ولد زنا، فقال له ولده دلف: يا أبه لست على مذهبك، فقال له أبوه: لما وطئت أمك وعلقت بك مت كنت بعد استبرأتها، فهذا من ذاك.

قال ابن خلكان: ومع هذا فقد حكى جماعة من أرباب التاريخ أن دلف بن أبي دلف قال: رأيت في المنام آتيا أتاني فقال لي: أجب الأمير، فقمت معه، فأدخلني دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان، مقلعة السقوف والأبواب، وأصعدني على درج منها، ثم أدخلني غرفة منها في حيطانها أثر النيران، وإذا في أرضها أثر الرماد، وإذا بأبي وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه، فقال لي كالمستفهم: دلف؟ فقلت: دلف، فأنشأ يقول:

ابلغن أهلنا ولا تخف عنهم ... ما لينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا ... فارحموا وحشتي وما قد ألاقي
ثم قال: أفهمت؟ قلت: نعم، ثم أنشد:
فلو كنا إذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذ متنا بعثنا ... ونسأل بعده عن كل شيء
ثم قال: أفهمت؟ قلت: نعم، وانتبهت.
ولأبي دلف ذكر في ترجمة القاضي أحمد بن أبي داود وعلي بن جبلة؛ وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين.
ومع هذه المكارم ففيه يقول بكر بن النطاح، وقيل: منصور بن باذان:
دعيني أجوب الأرض في طلب الغنى ... فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم
التمار البغدادي
القاسم بن الغزي التمار البغدادي: روى عن أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، وروى عنه أبو بكر ابن كامل في معجم شيوخه وله شعر أيضا، ومن شعره:
علقته طمعا فصرت أسيره ... كم من عزيز أذله الطمع
قمر له في الحسن منزلة ... كل المعاني فيه تجتمع
لولا الترجي أن يراجعني ... كادت حصاة القلب تنصدع
ومنه:
يا معرضا لا يلتفت ... بمثل ليلي لا تبت
برح هجرانك بي ... حتى رثى لي من شمت
وعلقت قلبي بالمنى ... فأحيه أو فأمت
القاسم بن الفضل
الحداني." (١)

"هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أمير المؤمنين أبو جعفر الرشيد بن المهدي بن المنصور، يقال له المظفر والموفق والمؤيد وسمى هو نفسه الغازي الحاج، وكتب ذلك على قلنسوة له، كان شجاعا كثير الحج والغزو وحج في خلافته ثماني حجج وقيل: تسع، وغزا ثماني

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٠٨/٧

غزوات ولم يحج خليفة بعده، وكان في أيامه فتح هرقلة، وماتت أمه الخيزران سنة ثلاث وسبعين، فمشى في جنازتها، وهو أخو الهادي موسى لأبويه، ولذلك قال الثائل:

يا خيزران هناك ثم هناك ... أمسى العباد يسوسهم أبناك

وكان طويلا جسيما مسمنا أبيض قد وخطه الشيب، مولده سنة سبع وأربعين ومائة في نصف شوال بمدينة الري، وبويع له بمدينة السلام في شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة يوم مات الهادي وكان ولي العهد بعده، وله يومئذ اثنتان وعشرين سنة ونصف، وتوفي بطوس لإحدى عشرة ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ست وأربعون سنة غير شهرين وجاء نعيه إلى مدينة السلام يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، فكانت مدة خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوما، وكاتبه أبو علي يحيى بن خالد بن برمك ثم الفضل بن يحيى ثم جعفر أخوه ثم كتب له أبو العباس الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح، وحاجبه بشر بن ميمون، ثم محمد بن خالد بن برمك، ثم الفضل بن الربيع مولاه، ونقش خاتمه "كن مع الله على حذر " ، وقيل كان نقش خاتمه بالحميرية " الله ربي " وعلى خاتم الخلافة " لا إله إلا الله " ، وكان يحج سنة ويغزو سنة ولذلك قال فيه القائل:

فمن يطلب لقاءك أو يرده ... فبالحرمين أو أقصى الثغور

ففي أرض العدو على طمر ... وفي أرض الثنية فوق كور

وكان جوادا بالمال واعتمد على البرامكة في دولته فزينوها إلى أ، أكثروا الدالة عليه، ففتك بهم ولكن ساء تدبيره للملك بعدهم وظهر الاختلال في دولته بعدهم، وكان يقول: أغرونا بهم حتى إذا هلكوا وجدنا فقدهم ولم يسدوا مسدهم، وكان فصيح المقال، قال لإسحاق بن إبراهيم الموصلي وقد أنشده أبياتا منها:

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل

لله در أبيات تأتينا بها ما أحكم أصولها واحسن فصولها وأقل فضولها، فقال إسحاق: أخذ الجائزة مع هذا الكلام ظلم، وله شعر جيد، منه قوله في جارية صالحها:

دعي عد الذنوب إذا التقينا ... تعالي لا نعد ولا تعدي

ومنه:

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي يكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني؟

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه غلبن أعز من سلطاني

وقيل إنها للعباس بن الأحنف قالها على لسان الرشيد، ومن شعر **الرشيد يرثي جاريته** هيلانة:

أف للدنيا وللز ... ينة فيها والأثاث

إذ حثا الترب على هي ... لان في الحفرة حاث

فلها تبكي البواكي ... ولها تشجي المراثي

خلفت سقمي طويلا ... جعلت ذاك ترابي." (١)

"يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا ... هل أنت إلا مليك جار فاقتدرا

لولا الهوى لتجارينا على قدر ... وإن أفق مرة منه فسوف ترى

وقال ابن أكتم: ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير، وكان ابن ابي دؤاد قد استولى على الواثق وحمله على التشدد في المحنة بالقول بخلق القرآن، ويقال: إن الواثق رجع قبل موته عن القول بخلق القرآن، وقال عبيد الله بن يحيى: إبرؤاهيم بن أسباط السكن قال: حمل ممن حمل، رجل مكبل بالحديد من بلاده فادخل، فقال ابن أبي دؤاد: تقول أو أقول؟ قال: هذا من أول جوركم أخرجتم الناس من بلادهم ودعوتموهم إلى لا شيء، لا، بل أقول، قال: قل، والواثق جالس، فقال: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتم إليه الناس، أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس إليه أم شيء لمم يعلمه، قال: فبهتوا، واستضحك الواثق، وقام قابضا على فمه ودخل بيتا ومد رجليه وهو يقول: وسع النبي صلى الله عليه وسلم أن يسكت عنه ولم يسعنا، فأمر أن يعطى ثلاثمائة دينار وأن يرد إلى بلده، وقال زرقان بن أبي دؤاد: لما احتضر الواثق جعل يردد هذين البيتين:

الموت فيه جميع الخلق مشترك ... لا سوقة منهم يبقى ولا ملك

ما ضر أهل قليل في تفاقرهم ... وليس يغنى عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت من تحته وألصق خده بالأرض وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه، وكان في سنة اثنتين ومائتين قد صادر الدواوين وسجنهم وضرب أحمد بن أبي إسرائيل ألف سوط، وأخذ منه ثمانين ألف دينار، ومن سليمان بن وهب كاتب الأمير أيتاخ أربعمائة ألف دينار ومن أحمد بن الخصيب وكاتبه ألف ألف دينار ويقال إنه أخذ من الكتاب في هذه السنة ثلاثة آلاف ألف دينار: وقال محمد بن عبد **الملك يرثي الواثق**:

سقى قبرك الهاطل المسبل ... وجادت لك الديم الحفل

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٦٧/٧

وأسكنك الله خلد الجنان ... وجاورك المصطفى المرسل
فقد بنت منا على حاجة ... وهل يدفع القدر المنزل
وذلك من خيرة ساقها ... إليك إلهك لا تجهل
أخو الواثق بالله
هارون بن محمد المعتصم، وهو أخو أمير المؤمنين الواثق سمى باسم أخيه وهو غيره، كان المعتز يزعم أن شعره كثير ولكنه لم يكن يظهره، ومن شعره، وقد عبث بغلام، فقال دعنا:
وغزال إذا تتنيت يوما ... فهو لا غيره الذي أتمنى
يتجنى فإن نطقت بعذر ... رده ظالما له وتظنى
أيها اللائم العيون إذا أب ... صرن من وجهه جمالا وحسنا
أخرج السحر من جفونك عنا ... ثم إن لم ندعك نحن فدعنا
ومنه:
وشادن يفضح بدر الدجا ... والبدر في ليلته يزهر
يجحد أني مستهام به ... وهو لقولي أبدا منكر
وقد كساني سقمي حلة ... تظهر من وجدي الذي أضمر
يكفيك مني شاهدا أنني ... إليك من دون الورى أنظر
ومنه:
وشادن إن قست بدر الدجا ... بوجهه كنت مبينى المحال
تحسده شمس الضحى حسنه ... والغصن الغض على الاعتدال
وصاحب النقصان من شأنه ... أن يحسد الفاضل فضل الكمال
ومنه:
سيدي أنت أحسن الناس وجها ... فلتكن أحسن العباد فعالا
ابن الوزير ابن الزيات
هارون بن محمد بن عبد الملك ابن الزيات هو ابن الوزير، كنايته أبو موسى كان أخباريا واسع الرواية، وله تصانيف، منها أخبار ذي الرمة كتاب رسائله.
الأسواني المالكي

هارون بن محمد بن هارون الأسواني ابو موسى، ذكره ابن يونس وقال: كان أحد أصحابنا الذين كتبوا معنا الحديث، وكان فقيها على مذهب الإمام مالك، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.
أبو علي المروزي." (١)

"فإن تك عن أموالنا لم نضق بها ... ذراعا وإن صبرا فنصبير للصبر

فقال له معاوية: قد أقررت بقتل صاحبهم، ثم قال لعبد الرحمن: هل لزيادة ولد؟ قال: نعم، المسور وهو غلام حفر وأنا عمه وولي دم أبيه، فقال: المسور أحق بدم أبيه، ورده إلى المدينة فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور، فقالت أم هدبة لما شخص إلى المدينة ليحبس:

أيا إخوتي أهل المدينة أكرموا ... أسيركم إن الأسير كريم

فرب كريم قد قراه وضافه ... ورب أمور كلهن عظيم

عصا حبلها يوما عليه مراسه ... من القوم عياب أشم حليم

ولما مضى هدبة من السجن ليقتل التفت إلى امرأته وكانت من أجمل النساء، فقال لها:

أقلي علي اللوم يا أم بوزعا ... ولا تعجبي مما أصاب فأوجعا

ولا تنكحي إن فرق الدهر بيننا ... أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

ضروبا بلحيته على عظم زوره ... إذا القوم هشوا للفعال تقنعا

كليلا سوى ما كان من حد ضرسه ... أليبيد مبطان العشيات أروءا

وكوني حبيسا أو لأروع ماجد ... إذا ضن أعساس الرجال تبرعا

وحلي بذي أكرومة وحمية ... وصبرا إذا ما الدهر عض فاسرعا

فمالت زوجته إلى جزار فأخذت شفرته فجدعت أنفها وشفتيها وجائته وهي تدمى، فقالت: أتخاف أن يكون بعدها نكاح؟ فرسف هدبة في قسيوده وقال: الآن طاب الموت، ثم التفت فرأى أبويه يتوقعان الثكل، فقال لهما:

أبلياني اليوم صبرا منكما ... إن حزنا إن بدا بادىء شر

لا أرى ذا اليوم إلا هينا ... إن بعد الموت دار المستقر

اصبرا اليوم فإني صابر ... كل حي لقضاء وقدر

ثم التفت إلى أهله، فقال: بلغني أن القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فإن عقلت فإني قابض على رجلي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٦٩/٧

وباسطها ثلاثا، ففعل ذلك حين قتل وقال قبل أن يقتل:

إن تقتلوني في الحديد فإنني ... قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد

فقال عبد الرحمن: والله لا أقتله إلا مطلقا، فقام غليه وقد أطلق، فهز السيف وقال:

قد علمت نفسي وأنت تعلمه ... لأقتلن اليوم من لا أرحمه

ثم قتله وقيل إن المسور الذي قتله، وقد ذكر هذا الخبر بطوله وتمامه صاحب الأغاني واختصرته أنا، وهو من أظرف الأخبار وأحسنها، وهدبة هذا هو أول من أقيد منه في الإسلام، وقال واسع بن **خشرم يرثي أخاه** هدبة:

يا هدب يا خير فتيان العشيرة من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم إني لو خشيتهم ... أو أوجس القلب من خوف لهم جزعا

لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

وقال مصعب الزبيري: كنا بالمدينة أهل البيوتات إذا لم يكن عند أحدنا أخبار هدبة وزيادة وأشعارهما ازدريناه وكنا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما ونعجب بها، وبعث هدبة إلى عائشة رضي الله عنها يقول لها: استغفري لي، فقالت: إن قتلت استغفرت لك، وكان لهدبة ثلاثة إخوة حوط وواسع وسيحان، قال المدائني: مرت كاهنة بأم هدبة وهو وإخوته نيام بين يديها، فقالت: يا هذه إن الذي معي يخبرني عن نبيك هؤلاء بأمر، قالت: وما هو؟ قالت: أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا، وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا، وكان كذلك، وقال صاحب الأغاني إن امرأة هدبة تزوجت بعده وجاءها ولدان.

الثوباني البصري

هدبة بن خالد أبو خالد القيسي الثوباني البصري يقال له هداب، روى له البخاري ومسلم وأبو داود وبقي بن مخلد وجماعة، قال أبو حاتم: صدوق، وعن ابن معين: ثقة، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين.

هذيل

هذيل الكوفي

هذيل بن شرحبيل الأودي الكوفي، روى عن علي وابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وأبي موسى، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له البخاري والأربعة.

الألقاب." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤١١/٧

"واجتاز البحتري مرة بالموصل أو برأس عين فمرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف إليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه، وكان بعض رؤساء البلد عنده قد جاء يعوده فقال الرئيس: ليس هذا الغلام يحسن طبخها وعندي طباخ من نعته من صفته، فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس، وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسي أمرها، فلما أبطأت عليه وفات وقت وصولها إليه ولم تجيء، كتب البحتري إلى ذلك الرئيس:

وجدت وعدك زورا في مزورة ... حلفت مجتهدا إحسان طاهيها

فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها ... ولا علت كف ملق كفه فيها

فاحبس رسولك عني أن تجيء بها ... فقد حبست رسولي عن تقاضيها

حدث أبو العنبس الصيمري قال: كنت عند المتوكل والبحتري ينشده:

عن أي ثغر تبتسم ... وبأي طرف تحتكم

حتى بلغ إلى قوله:

قل للخليفة جعفر ال ... متوكل بن المعتصم

والمجتدى ابن المجتدى ... والمنعم بن المنتقم

أسلم لدين محمد ... فإذا سلمت فقد سلم

قال: وكان البحتري من أبغض الناس إنشادا يتشدق ويتزاور في مشيته مرة جانبا ومرة القهقرى ويهز رأسه ومنكبيه ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول: أحسنت والله، ثم يقبل على المستعين ويقول: ما لكم لا تقولون لي أحسنت؟ هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله، فضجر المتوكل وقال: أما تسمع يا صيمري ما يقول؟ فقلت: بلى يا سيدي فمر بما أحببت، فقال: بحياتي اهجه على هذا الروي، فقلت: تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول: فدعا بدواة وقرطاس وحضرني على البديهة أن قلت:

أدخلت رأسك في الحرم ... وعلمت أنك تنهزم

يا بحتري حذار ويح ... ك من قضا قضة ضغم

فلقد أسلت بواديي ... ك من الهجا سيل العرم

والله حلفة صادق ... وبقبر أحمد والحرم

وبحق جعفر الإما ... م ابن الإمام المعتصم

لأصيرنك شهرة ... بين المسيل إلى العلم

فبأي عرض تعتصم ... وبهتكه جف القلم؟

ح ي الطلول بذي سلم ... حيث الأراكة والخيم

يا ابن الثقيلة والثقي ... ل على قلوب ذوي النعم

وعلى الصغير مع الكبي ... ر مع الموالي والحشم

في أي سلح ترتطم ... وبأي كف تلتقم

إذ رحل أختك للعجم ... وفراش أمك للظلم

وبنات دارك حانة ... في بيته يؤتى الحكم

قال: فخرج مغضبا وأنا أصيح به:

أدخلت رأسك في الحرم ... وعلمت أنك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه، وأمر لي بالصلة التي كانت أعدت له، ولما قتل المتوكل قال أبو العنبس:

يا وحشة الدنيا على جعفر ... على الهمام الملك الأزهر

على قتيل من بني هاشم ... بين سرير الملك والمنبر

والله رب البيت والمشعر ... والله أن لو قتل البحتري

لثار بالشام له ثائر ... في ألف نغل من بني عضجر

يقدمهم كل أخي ذلة ... على حمار دابر أعور

فشاعت حتى وصلت إلى البحتري، فضحك وقال: هذا الأحمق يرى أني أجيبه عن مثل هذا، ولو عاش امرؤ القيس، وقال هذا لم أجبه. وقال البحتري **قصيدة يرثي بها** العلاء بن صاعد، من جملتها:

ولم أر كالدنيا حليلة وامق ... محب متى تحسن لعينيه تطلق

تراها عيانا وهي صنعة واحد ... وتحسبها صنعي لطيف وأخرق." (١)

"اغنم الوصل ان دنى من أمان ... وإذا ما نأى أعش بالأماني

وله أيضا

لئن بلغ الزوار خيف منى منا ... وامنا برمي الجمر من لهب الجمر

فبالمنحنى من أضلعي والعقيق من ... دموعي إلى التشريق شاركت في الأجر

---

(١) الوافي بالوفيات، ٧/٤٥٧

وذكره السخاوي في ضوئه قال: وصاهر صاحبنا حمزة الناشري على ابنته واولدها وتولع بالنظم ومدح عامر بن عبد الوهاب حين شرع في بناء مدارس بزبيد والنظر فيها، وكان من أولها فيما انشدنيه حين لقيه بمكة وأخذه علي. وكان قدومه ليلة الصعودفحج حجة الاسلام وأقام قليلا ثم رجع كان الله له. شعر.

أبي الله إلا أن تحوز المفاخرا ... فسماك من بين البرية عامرا

عمرت رسوم الدين بعد دروسها ... فاحييت آثار الآله الدواثرا

فأنت صلاح الدين لا شك هذه ... شواهده تبدو عليك ظواهرا

قال وكذلك أنشدني مما امتدح به المشار إليه بيتا هو عشر كلمات وهو:

نشرت بحرا برا معينا ناصرا ... شمس الملوك صلاح دينك عامرا

وضمنه في أربعة أبيات يستخرج منها الضمير من العشر فقال:

ايدت دينك يا رب العلا ابدا ... بناصرلملوك الأرض قد ضهدا

اعني به عامرا شمس الملوك فكن ... نصيره ابدا في كل ما قصدا

وناصرا ومعينا فهو شمس ضحى ... اخفى نجوم ملوك الأرض منذ بدا

سميته عامرا لما أردت به ... صلاح دينك أرغاما لمن جحدا

انتهى. وكان السلطان عامر بن عبد الوهاب يراسل الشيخ حسين بن عبد الله العيدروس بقصائد يخبر فيها بأموره ويطلب منه الدعاء فكان الفقيه المذكور يجيبه عنها.

والقصائد مذكورة مع جواباتها مثبتة في كتاب الشيخ أحمد بن الحسين الذي صنفه في أخبار والده في غاية الفصاحة والبلاغة، وأعظم شاهد على فضل الفقيه وما أودعه الله من السر فيه. وذكر الشيخ أحمد في الكتاب المذكور أنه اجتمع بالفقيه بحرق ومدحه وأطنب فيه غاية الأطناب رحمه الله وستأتي قصيدته التي رثى بها الشيخ أحمد ابن أبي بكر العيدروس في ترجمته وهي في غاية الجودة، ومن نظمه الحسن هذه القصيدة المسمطة التي امتدح بها شيخه سيدي الشيخ أبو بكر ابن عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركاته. وهي:

سأبيح بالغرام ... كم ذأ تستر بعشيقى

وأرفع ذي اللثام ... أو خذ نصيبي ورزقي

زدني في الملام ... يا عاذلي لا تتبقي

وأشهر ذا الكلام ... في كل غرب وشرق

ما للناس معي ... إذا هويت كل رعنا

وأحنيت أصبعي ... في عشق سلمى ولبنا

واصغى مسمعي ... لكل معنى ومغنا

وسأشرب من مدام ... الحب يا صاح وأسقى

ما في الحب عار ... كلا ولا فيه من باس

سأخلع ذا العذار ... وأحمله شهري على الراس

وأعصي من أشار ... وأترك رضا الناس للناس

من كان مستهام ... مثلي فيأتي بشقي

والله العظيم ... لا أرعوي للعواذل

لي رب كريم ... بجوده الكل شامل

كرر يا نديم ... من مطربات البلابل

حدك يا غلام ... الدف من كل طرقي

سأصرح وأقول ... عشقت زيد المسما

وأغنم ذا القبول ... من قبل أما وأما

ما للناس فضول ... من هابهم مات غما

دعهم في سلام ... يسعد حد الله ويشقى

سأنثر في الجلوس ... عقود در وعقيان

في ابن العيدروس ... عالي المقامات والشان

منفوس النفوس ... ومنتهى كل إنسان

طال عمره ودام ... لكل فتق ورتق." (١)

"وفيها توفي عبد الملك بن عبد العزيز الحافظ، أبو نصر التمار؛ كان إماما عالما صدوقا زاهدا، إلا أنه كان ممن أجاب في المحنة، فنهى الإمام أحمد لهذا المعنى " عن " الأخذ عنه.

وفيها توفي محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب، العتبي البصري صاحب النوادر والآداب والأشعار والأخبار والطرائف والملح والتصانيف؛ وذكره ابن قتيبة في كتاب

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٧٨

المعارف، وابن المنجم في كتاب التاريخ. ومن شعره: " الطويل "

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي ... فأعرضن عني بالخدود النواضر

وكن إذا أبصرنني أو سمعنني ... خرجن فرقعن الكوى بالمحاجر

فإن عطفت عني أعنة أعين ... نظرن بأحداق المها والجآذر

فإني من قوم كريم ثناؤهم ... لأقدامهم صيغت رؤوس المنابر

خلائف في الإسلام، في الشرك قادة ... بهم وإليهم فخر كل مفاخر

وأورد له المبرد في كتابه الكامل **بيتين يرثي بهما** بعض أولاده، وهما: " الكامل "

أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

وفيها توفي محمد بن مصعب، أبو جعفر البغدادي؛ كان أحد العباد الزهاد والقراء؛ أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل ووصفه بالسنة.

وفيها توفي يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن، الحافظ الإمام أبو زكريا الكوفي؛ كان أحد الحفاظ الرحالين، وكان يحفظ عشرة آلاف حديث يسردها سردا؛ وكانت وفاته بمدينة سامرا في شهر رمضان.

وفيها توفي نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام الخزاعي المروزي صاحب عبد الله بن المبارك؛ كان أعلم الناس بالفرائض؛ وهو من الرحالة في طلب الحديث.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن شبويه المروزي، وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي، وأحمد بن عمران الأخنس، وإسحاق بن بشر الكاهلي الكوفي، وبشار بن موسى الخفاف، وحاجب بن الوليد الأعور، وحماد بن مالك الحرستاني، وداود بن عمرو الضبي، وعبد الله بن سوار بن عبد الله العنبري القاضي، وعبد الله بن عبد الوهاب الحجبي، وعبد الرحمن بن المبارك، وأبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار، وعلي بن عثام الكوفي، وأبو الجهم صاحب الجزء، ومحمد بن جعفر الوركاني، ومحمد بن حسان السمتي، وأبو يعلى محمد بن الصلت التوزي، والعتبي الإخباري، ومحمد بن عبد الله، ومحمد بن عمران بن أبي ليلى، والمثنى بن معاذ العنبري، ومسدد، ونعيم بن الهيصم، ويحيى الحماني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع.

ولاية عيسى بن منصور الثانية

على مصر هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي؛ وليها ثانيا بعد عزل علي بن يحيى الأرمني، من قبل الأمير أشناس التركي المعتصمي على الصلاة، ودخل إلى مصر في يوم الجمعة لسبع خلون من محرم سنة تسع وعشرين ومائتين؛ وسكن العسكر على عادة أمراء مصر في الدولة العباسية؛ وجعل على الشرطة ابنه، ومفد أمور مصر، ودام بها إلى أن توفي الأمير أشناس التركي المعتصمي عامل مصر من قبل الخليفة – وهو الذي كان إليه أمور مصر يولي عليها من شاء من الأمراء – في سنة ثلاثين ومائتين. وولى الخليفة مكانه على مصر الأمير إيتاخ. وكانت ولاية أشناس على مصر اثنتي عشرة سنة أو نحوها.." (١)

"فيها كانت زلزلة عظيمة بدمشق سقط منها شرفات الجامع الأموي وانصدع حائط المحراب وسقطت منارته، وهلك خلق تحت الردم، وهرب الناس إلى المصلى باكين متضرعين إلى الله، وبقيت ثلاث ساعات ثم سكنت.

وقال القاضي أحمد بن كامل في تاريخه: رأى بعض أهل دير مران دمشق تنخفض وترتفع مرارا، فمات تحت الردم معظم أهلها – هكذا قال ولم يقل بعض أهلها – ثم قال: وكانت الحيطان تنفصل حجارتها من بعضها مع كون الحائط عرض سبعة أذرع، ثم امتدت هذه الزلزلة إلى أنطاكية فهدمتها، ثم إلى الجزيرة فأخربتها، ثم إلى الموصل. يقال: إن الموصل هلك من أهله خمسون ألفا، ومن أهل أنطاكية عشرون ألفا.

وفيها أصاب القاضي أحمد بن أبي داود فالج عظيم وبطلت حركته حتى صار كالحجر الملقى. وأحمد هذا هو القائل بخلق القرآن؛ يأتي ذكره عند وفاته في هذا الكتاب في محله إن شاء الله تعالى.

وفيها في شهر رمضان ولى الخليفة المتوكل على الله ابنه محمدا المنتصر الحرمين والطائف. وفيها عزل المتوكل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه الفتح بن خاقان. وفيها غضب المتوكل على عمر بن الفرج وصادره.

وفيها قدم يحيى بن هرثمة بن أعين – وكان ولي طريق مكة – بالشريف علي بن محمد بن علي الرضى العلوي من المدينة، وكان قد بلغ المتوكل عنه شيء.

وفيها توفي بهلول بن صالح أبو الحسن التجيبي ؛ كان إماما حافظا؛ قدم بغداد وحدث بها، ومن رواياته عن ابن عباس رسالة زياد بن أنعم.

وفيها توفي محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال بن وكيع بن بشر أبو عبد الله القاضي الحنفي التيمي؛ ولد سنة ثلاثين ومائة، وكان إماما عالما صالحا بارعا صاحب اختيارات وأقوال في المذهب، وله المصنفات

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٣١/١

الحسان، وهو من الحفاظ الثقات؛ ولي القضاء وحمدت سيرته، ولم يزل به إلى أن ضعف نظره واستعفى؛ وكان يصلي كل يوم مائتي ركعة. قال: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى في جماعة إلا يوما واحدا ماتت فيه أمي ففاتتني صلاة واحدة، وصليت خمسا وعشرين صلاة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات، الوزير أبو يعقوب وقيل: أبو جعفر. أصله من جيل قرية تحت بغداد. قلت: ومنها كان أصل الشيخ عبد القادر الكيلاني. وكان أبو محمد هذا تاجرا وانتمى هو للحسن بن سهل فنوه بذكره ؛ حتى اتصل بعمه بالمعتصم، ثم استوزره الواثق. وكان أديبا فاضلا شاعرا عارفا بالنحو واللغة جوادا ممدحا؛ ومن شعر؛ على ما قيل قوله: " الطويل "

فإن سرت بالجثمان عنكم فإنني ... أخلف قلبي عندكم وأسير

فكونوا عليه مشفقين فإنه ... رهين لديكم في الهوى وأسير

قلت: وما أحسن قول القاضي ناصح الدين الرزجاني في هذا المعنى:

لم يبكني إلا حديث فراقهم ... لما أسر به إلي مودعي

هو ذلك المر الذي أودعتم ... في مسمعي أجريته من مدمعي

قلت: وهذا مثل قول الزمخشري في قوله لما رثى شيخه أبا مضر – والله أعلم من السابق لهذا المعنى لأنهما كانا متعاصرين – :

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

وفيها توفي الإمام الحافظ الحجة يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام – وقيل: غياث بدل عون – أبو زكريا المري " مرة بن غطفان مولاهم البغدادي الحافظ المشهور؛ كان إمام عصره في الجرح والتعديل وإليه المرجع في ذلك، وكان يتفقه بمذهب الإمام أبي حنيفة.

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند يحيى بن معين. ومولده في سنة ثمان وخمسين ومائة، فهو أسن من علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه، وكانوا يتأدبون معه ويعرفون له فضله، وروى عنه خلائق لا تحصى كثرة.." (١)

"وفيها توفي الحسن بن علي بن أحمد بن بشار أبو بكر الشاعر المشهور الضرير النهرواني المعروف بابن العلاف أحد ندماء المعتضد " وكان من الشعراء المجيدين قال: كنت في دار المعتضد مع جماعة

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٣٨/١

من ندمائه فأتى الخادم ليلا فقال أمير المؤمنين يقول لكم أرقت الليلة بعد آنصرافكم فقلت:
ولما آنتبهنا للخيال الذي سرى ... إذا الدار قفر والمزار بعيد
وقد أرتج علي تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة قال فأرتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فآبتدرت وقلت:
فقلت لعيني عاودي النوم وآهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود
ومن شعر ابن العلاف هذا قصيدته التي رثى فيها المحسن بن أبي الحسن بن الفرات الوزير وكنى عنه بالهر خوفا من الخليفة وعددها خمسة وستون بيتا وأولها:
يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت منا بمنزل الولد
فكيف ننفك عن هواك وقد ... كنت لنا عدة من العدد
تطرد عنا الأذى وتحرسنا ... بالغيب من حية ومن جرد
وتخرج الفأر من مكامنها ... ما بين مفتوحها إلى السدد
وكلها على هذا المنوال وفيها حكم أضربت عن ذكرها لطولها.
وفيها توفي الحسن بن علي بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوي البصري روى عنه الدار قطني وغيره وعاش مائة وثمانين سنة.
وفيها توفي علي بن الحسين بن حرب أبو عبيد القاضي البغدادي ويعرف بابن حربويه ولي قضاء مصر وأقام بها دهرا طويلا قال الرقاشي سألت عنه الدار قطني فقال ذلك الجليل الفاضل.
وفيها توفي محمد بن سعيد وقيل ابن سعد أبو الحسين الوراق النيسابوري صاحب أبي عثمان الحيري كان من كبار المشايخ عالما بالشريعة والحقيقة.
وفيها توفي محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخي الزاهد كان أحد الأبدال وله كرامات قال ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله.
له وفيها توفي المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس أبو الوفاء النيسابوري الماسرجسي شيخ نيسابور في عصره وكان أبوه من بيت حشمة في النصارى فأسلم على يد ابن المبارك وهو شيخ سمع المؤمل هذا الكثير ورحل إلى البلاد وروى عنه أبناه أبو بكر محمد وأبو القاسم علي وغيرهما قال الحاكم سمعت محمد بن المؤمل يقول حج جدي وهو أبن نيف وسبعين سنة فدعا الله تعالى أن يرزقه ولدا فلما رجع رزق أبي فسماه المؤمل لتحقيق ما أمله وكناه أبا الوفاء ليفي لله بالنذور ووفاها.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو الجهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب خطيب مشغرى وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان في رجب وأبو سعيد الحسن بن علي بن زكرياء العدوي الكذاب وأبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي رأس المعتزلة وأبو عبيد علي بن الحسين بن حربويه القاضي وأبوا لوفاء المؤمل بن الحسن الماسرجسي.

أمر النيل في هذه السنة : الماء القديم خمس أذرع وتسع أصابع مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراع، وأربع أصابع.

السنة التاسعة من ولاية تكين الرابعة

وهي سنة عشرين وثلاثمائة فيها عزل المقتمر الحسين بن القاسم من الوزارة وآستوزر أبا الفتح بن الفرات.

وفيها بعث المقتدر بالعهد واللواء لمرداويج الديلمي على إمرة أذربيجان وإرمينية وأران وقم ونهاوند وسجستان.

وفيها نهب الجند دور الوزير الفضل بن جعفربن الفرات فهرب الوزير إلى طيار له في الشط فأغرق الجند الطيارات وسخم الهاشميون وجوههم وصاحوا الجوع الجوع وكان قد اشتد الغلاء لأن القرمطي ومؤنسا الخادم منعا الغلات من النواحي أن تصل ولم يحج ركب العراق في هذه السنة .." (١)

"وفيها توفي مقاتل بن عطية بن مقاتل، الأمير شبل الدولة، أبو الهيجاء البكري، من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال العماد الكاتب: كان شبل الدولة من أولاد العرب، وقع بينه وبين أخوته خشونة ففارقهم، وسار إلى خراسان وغزنة ومدح أعيانها، واختص بنظام الملك الوزير. انتهى كلام العماد. قلت وهو الذي رثى نظام الملك بقوله: البسيط

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... نفيسة صاغها الرحمن من شرف

أضحت ولا تعرف الأيام قيمتها ... فردها غيرة منه إلى الصدف

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبع أذرع وثلاث أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع.

السنة الحادية عشرة من خلافة الآمر منصور

وهي سنة ست وخمسمائة.

فيها توفي محمد بن موسى بن عبد الله اللامشي التركي الإمام الفقيه الحنفي، مصنف أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه. كان إماما عالما فقيها مفتنا. ولي قضاء بيت المقدس مدة. وكانت وفاته

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٤٩/١

بدمشق في يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة. وسماه الذهبي البلاساغوني الحنفي قاضي دمشق عدو الشافعية.
وفيها توفي قاضي القضاة أبو العلاء صاعد بن منصور النيسابوري الواعظ. كان إماما فقيها عالما واعظا، كان له لسان حلو في الوعظ.
وفيها توفي الشيخ أبو سعد المعمر بن علي بن المعمر بن أبي عمامة الحنبلي الفقيه الواعظ؛ كان فقيه بغداد وواعظها.
أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثماني أذرع وخمس عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وإصبعان.
السنة الثانية عشرة من خلافة الآمر منصور
وهي سنة سبع وخمسمائة.
فيها توفي إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو علي البيهقي ولد أبي بكر أحمد صاحب التصانيف. رحل البلاد، ولقي الشيوخ، وسكن خوارزم ودرس بها، ثم عاد إلى بيهق فتوفي بها. وكان إماما فاضلا صدوقا ثقة. وفيها توفي الأمير رضوان ابن الأمير تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق السلجوقي المنعوت بفخر الملك صاحب حلب. ملكها بعد قتل أبيه تتش في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. وكان غير مشكور السيرة. قتل أخويه أبا طالب وبهرام؛ وقتل خواص أبيه. وهو أول من بنى بحلب دار الدعوة. وكان ظالما بخيلا شحيحا قبيح السيرة، ليس في قلبه رأفة ولا شفقة على المسلمين. وكانت الفرنج تغاور وتسبي وتأخذ من باب حلب ولا يخرج إليهم. ومرض أمراضا مزمنة، ورأى العبر في نفسه، حتى مات في ثامن عشر جمادى الآخرة، وملك بعده ابنه ألب أرسلان وعمره ست عشرة سنة، وقام بكفالته لؤلؤ الخادم.
وفيها توفي محمد بن أحمد بن الحسين، أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي. ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وكان يعرف بالمستظهري؛ تفقه بجماعة وقرأ على ابن الصباغ كتاب الشامل ودرس بالنظامية. ومات في شوال، ودفن عند أبي إسحاق الشيرازي. وكان كثيرا ما ينشد: الوافر
تعلم يا فتى والعود رطب ... وطينك لين والطبع قابل
فحسبك يا فتى شرفا وفخرا ... سكوت الحاضرين وأنت قائل
وفيها توفي محمد بن أحمد بن محمد، الإمام العلامة أبو المظفر الأبيوردي؛ وهو من ولد معاوية بن محمد

بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب. كان عالما بالأنساب وفنون اللغة والآداب، وسمع الحديث ورواه، وصنف لأبيورد تاريخا، وصنف المختلف والمؤتلف في أنساب العرب. وكان له الشعر الرائق. وكان فيه كبر وتيه بحيث إنه كان إذا صلى يقول: اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها. وكتب قضة للخليفة وعلى رأسها الخادم المعاوي يريد بذلك نسبه إلى معاوية. فأمر الخليفة بكشط الميم ورد القصة؛ فبقيت الخادم العاوي وكانت وفاته بأصبهان. ومن شعره وأجاد إلى الغاية: الطويل

تنكر لي دهري ولم يدر أنني ... أعز وأحداث الزمان تهون

وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه ... وبت أريه الصبر كيف يكون." (١)

"وزمخشر: قرية من قرى خوارزم، ومولده بها في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة. وقدم بغداد وسمع الحديث وتفقه وبرع في فنون؛ وصار إمام عصره في عدة علوم. ومن **شعره يرثي شيخه** أبا مضر منصورا: الطويل

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع أصابع.

السنة الخامسة عشرة من خلافة الحافظ

وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة.

فيها افتتح زنكي بن آق سنقر الرهاء من يد الفرنج مع أمور وحروب، وردم سورها، وكتب إلى النصارى أمانا وأحسن للرعية، وحفر بها أساسا عميقا. وأول صخرة ظهرت في هذا الأساس وجدوا مكتوبا عليها سطرين بالسريانية؛ فجاء شيخ يهودي فحلهما إلى العربية، وهما: السريع

أصبحت خلوا من بني الأصفر ... أختال بالأعلام والمنبر

فظهر الرحب على أنني ... لولا ابن سنقر لم أظهر

وفيها توفي هبة الله بن الحسن الشيخ أبو القاسم المعروف بالبديع الأسطرلابي. كان فريد وقته في عمل الأسطرلابات وآلات الفلك والطلسمات، وكان مع ذلك أديبا فاضلا. ومن شعره وقد أرسل لبعض الرؤساء هدية: الكامل

أهدي لمجلسك الشريف وإنما ... أهدي له ما حزت من نعمائه

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٥٢/٢

كالبحر يمطره السحاب وما له ... من عليه لأنه من مائه

وفيها توفي صاحب المغرب وأمير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين المصمودي المغربي. وتمكن بعده عبد المؤمن بن علي بعد أمور وقعت له مع تاشفين هذا وبعده.

وفيها توفي الشيخ الإمام أبوا لحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المالكي الفقيه خطيب إشبيلية. كان إماما عالما خطيبا أديبا شاعرا.

وفيها توفي المسند المعمر أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب الفقيه مسند الأندلس؛ سمع الكثير ورحل البلاد وتفرد بأشياء عوال.

الذين ذكر ا لذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي في شهر ربيع الأول. وتاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين المصمودي أمير المسلمين، وتمكن بعده عبد المؤمن وأبو منصور سعيد بن محمد بن الرزاز شيخ الشافعية ببغداد. وأبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيبي خطيب إشبيلية. ومسند الأندلس أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب. وأبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزيدي العلوي النحوي الكوفي. وفاطمة بنت محمد بن أبي سعد محمد البغدادي بأصبهان، ولها أربع وتسعون سنة. وأبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي النيسابوري. وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن خيرون المقرئ في رجب. وأبو المكارم المبارك بن علي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع وأربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وأربع أصابع.

السنة السادسة عشرة م ن خلافة الحافظ عبد المجيد

وهي سنة أربعين وخمسمائة.

فيها توفي بهروز الخادم، أبو الحسن مجاهد الدين خادم السلطان مسعود السلجوقي. كان خادما أبيض، ويلقب مجاهد الدين. ولي إمرة العراق نيفا وثلاثين سنة، وله به مآثر. منها أخذ كنيسة وبناها رباطا على شاطئ دجلة وأوقف عليها أوقافا، وبها دفن. وبهروز بكسر الباء الموحدة ثانية الحروف وهاء ساكنة وراء مهملة مضمومة وواو وزاي ساكنة ومعناه باللغة العجمية يوم جيد على التقديم والتأخير على عادة اللغة العجمية والتركية.

وفيها توفي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، الشيخ أبو منصور إمام المقتفي العباسي. سمع الحديث ببغداد وقرأ الأدب فأكثر، وانتهى إليه علم اللغة ودرس النحو والعربية بالنظامية بعد أبي زكريا

التبريزي. فلما ولي المقتفي الخلافة اختصه وجعله إمامه، فكان غزير العلم طويل الصمت متواضعا مليح الخط. مات في المحرم.
وفيها توفي الشيخ أبو بكرن تقي بتاء مثناة من فوق ثالثة الحروف الأندلسي القرطبي الفقيه الشاعر؛ كان فاضلا شاعرا فصيحا. ومن شعره: الطويل
ومشمولة في الكأس تحسب أنها ... سماء عقيتي زينت بكواكب." (١)

"وتوفي الأمير الفقيه سيف الدين بكتمر بن عبد الله السعدي أحد أمراء الطبلخانات بالدديار المصرية، في يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأول، بسكنه بدار أستاذه القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب بخط قنطرة طقزدمر، ولم يخلف بعده في أبناء جنسه مثله بل ولا في غير أبناء جنسه، لما اشتمل عليه من المحاسن: كان فاضلا دينا شجاعا بارعا في فنون الفروسية، انتهت إليه الرئاسة في حمل المقيرة ورمي النشاب في زمانه، هذا مع البشاشة والكرم وحسن الشكل والتواضع وحسن المحاضرة وجودة المشاركة في كل علم وفن، مع الفصاحة في اللغة التركية والعربية، والدين المتين والعفة عن المنكرات والفروج، ولا أعرف من يدانيه في محاسنه، فكيف يشابهه، وكان طوالا جسيما ضخما ذا قوة مفرطة، مليح الشكل، واللحية مدورة بادية الشيب. قبض مرة بأكتاف شخص من أعيان الخاصكية المشاهير بالقوة، وهزه وأفلته، ثم قال له: ما بقي فيك شيء يا فلان، فلم ينطق ذلك الرجل بكلمة وذهب خجلا لكثرة دعاويه، فقلت لبكتمر: " هذا الذي أنت فيه من كثرة الإدمان، فقال: منذ بلغت الحلم وأنا متزوج، غير أنني لا أهمل نفسي، فقلت له: هذه منح إلهية. ولما مات أنعم السلطان بطبلخانته على الأمير قجقار جغتاي السيفي بكتمر جلق. ومات بكتمر السعدي هذا وسنه نحو خسين سنة تخميا، وكان رومي الجنس رحمه الله تعالى.
وتوفي الأمير سيف الدين جانبك بن عبد الله الأشرفي الدوادار الثاني وعظيم دولة أستاذه الأشرف برسباي في يوم الخميس سابع عشرين شهر ربيع الأول، وسنه خو خمسة وعشرين سنة تخمينا، ودفن بمدرسته التي أنشأها بخط القربيين خارج باب زويلة على الشارع، ثم نقل منها بعد مدة إلى تربة أستاذه بالصحراء، وحضر السلطان غسله ثم الصلاة عليه، وكان أشيع عنه أن نفسه تحدثه بالملك، فعاجلته النية. وكان أصله من مماليك الملك الأشرف برسباي، اشتراه صغيرا في أيام إمرته وقاسى معه خطوب الدهر أيام حبسه بقلعة المرقب وغيرها، ولما تسلطن الملك الأشرف عرف له ذلك مع محبته له، فرقاه وأنعم عليه بإمرة عشرة وجعله خازندارا، ثم أرسله بتقاليد الأمراء نواب الشأم: تنبك البجاسي وغيره، ثم أنعم عليه بعد حضوره بإمرة

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٧٥/٢

طبلخاناة، وخلع عليه بالدوادارية الثانية عوضا عن الأمير قرقماس الشعباني الناصري بحكم انتقاله إلى إمرة مائة وتقدمة ألف، فعظم في الدولة ونالته السعادة، حتى تزايد أمره وخرج عن الحد من كثرة إنعامه وإظهار الجميل والأخذ بالخواطر، حتى ركن إليه غالب أعيان الدولة من الخاصكية، وكثر تردد الناس إليه، وصار أكابر الدولة مثل عبد الباسط وغيره تتردد أيضا إلى خدمته، إذا سمح لهم بذلك، وله عليهم الفضل، وصار أمره في نمو وزيادة، وقصده الناس من الأقطار لقضاء حوائجهم. وبينما هو في ذلك وقد اشتغل الناس به وأشير إليه بالأصابع، وقد مرض ولزم الفراش مدة ونزل السلطان، إلى عيادته مرة، ثم رسم بطلوعه إلى القلعة، فحمل إليها وتولى السلطان تمريضه، فأفاق قليلا وترعرع، فأنزل إلى داره. وكان سكنه بالدار التي في سوق القبو الحسيني، وللدار باب من حدرة البقر، وهي الآن سكن الأمير يشبك الفقيه المؤيدي، وعند نزوله إليها عاوده المرض، ونزل إليه ثانيا فوجده كما قيل: السريع،

لم يبق إلا نفس خافت ... ومقلة إنسانها باهت

يرثي له الشامت مما به ... ياويح من يرثي له الشامت

وبعد طلوعه مات في تلك الليلة، فنزل السلطان إلى داره وحضر غسله، كما تقدم، والصلاة عليه.

وكان أميرا شابا حلو الشكالة، للقور أقرب، أخضر اللون مليح الوجه صغير اللحية مدورها، فصيحا ذكيا حاذقا، متحركا متجملا في مركبه وملبسه وسماطه إلى الغاية، يكتب كتابة ضعيفة ويقرأ، إلا أنه كان عاريا من العلوم لم يسبق له اشتغال بعلم، وما كان دأبه إلا فيما هو فيه من الأمر والنهي وتنفيذ الأمور، واتهم السلطان بموته، والله أعلم بحاله.." (١)

"واستمر أبو الخير في بيت القاضي شرف الدين في الترسيم، وهو يسمع من العامة والناس من أنواع البهدلة والسبب ما لا مزيد عليه مواجهة، بل يزدحمون على باب القاضي لرؤيته، وصارت تلك الحارة كبعض المفترجات، لعظم سرور الناس لما وقع لأبي الخير المذكور، حتى النساء وأهل الذمة. وأصبح من الغد نهار الجمعة، طلب السلطان خيوله ومماليكه فطلعوا بهم في الحال، بعد أن شقوا بهم القاهرة، وازدحم الناس لرؤيتهم، فكانت عدة الخيول نيفا على أربعين فرسا، منها بغال أزيد من عشرة، والباقي خيول خاص هائلة، والمماليك نحو من عشرين نفرا. واستمر شرف الدين يتتبع آثاره وحواصله، هذا بعد أن أشهد على أبي الخير المذكور أن جميع ما يملكه من الأملاك والذخائر والأمتعة والقماش وغير ذلك هو ملك السلطان الملك الظاهر، دون ملكه، وليس له دافع ولا مطعن.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٠٥/٤

ثم في يوم السبت أول جمادى الآخرة، رسم بفتح حواصل أبي الخير، ففتحت، فوجد فيها من الذهب العين نحو سبعة عشر ألف دينار، ووجد له من الأقمشة والتحف والقرقلات التي برسم الحرب، والصيني الهائل، والكتب النفيسة، أشياء كثيرة؛ ووجد له حجج مكتتبة على جماعة بنحو ثلاثين ألف دينار. فحمل الذهب العين إلى السلطان، وبعض الأشياء المستظرفة، وختم على الباقي، حتى تباع. ودام شرف الدين في الفحص على موجوده. وأخرج السلطان جميع تعلقات النحاس من الإقطاعات والحمايات والمستأجرات وغير ذلك.

ثم في يوم الأحد ثاني جمادى الآخرة، خلع السلطان على المقر الجمالي ناظر الخواص، وعلى زين الدين الأستادار، خلعتي الاستمرار . وخلع على شرف الدين موسى التتائي باستقراره في جميع وظائف أبي الخير النحاس، وهم عدة وظائف ما بين نظر البيمارستان المنصوري، ونظر الجوالي، ونظر الكسوة، ووكالة بيت المال، ونظر خانقاه سعيد السعداء، ووكيل السلطان، ووظائف آخر دينية، ومباشرات ولبس شرف الدين خف، ومهمازا وتولى جميع هذه الوظائف، عوضا عن أبي الخير دفعة واحدة. قلت: وما أحسن قول المتنبي في المعنى: " الطويل "

بذا قضت الأيام ما بين أهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد

هذا والفقهاء والمتعممون قد ألزموهم المماليك الجلبان بعدم ركوب الخيل، بحيث إنه لم يستجر أحد منهم أن يعلو على ظهر فرس، إلا أعيان مباشري الدولة؛ وجميع من عداهم قد ابتاعوا البغال وركبوها، حتى تزايد لذلك سعر البغال إلى أمثال ما كان أولا.

ثم أمر السلطان في اليوم المذكور بنقل أبي الخير النخاس من بيت القاضي الشافعي يحيى المناوي، من سويقة الصاحب، إلى بيت المالكي ولي الدين السنباطي بالحرب الأصفر، ليدعى عليه عند القاضي المذكور بدعاو. فأخذه والي القاهرة ومضى به من بيت القاضي الشافعي إلى بيت المالكي، وقد أركبه حمارا، وشق به القاهرة، والناس صفوف وجلوس بالشوارع والدكاكين، وهم ما بين شامت وضاحك ثم باك؛ فأما الشامت فهو من آذاه وظلمه، والضاحك من كان يعرفه قديما، ثم ترافع عليه، والباكي معتبر بما وقع له من ارتفاعه ثم هبوطه؛ قلت: وقد قيل في الأمثال: " على قدر الصعود يكون الهبوط " .

وسار به الوالي على تلك الهيئة إلى أن أدخله إلى بيت القاضي المالكي. وادعى عليه السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن المصبح دلال العقارات، بدعوى شنعة، أوجبت وضع الجنزير في رقبة أبي الخير النحاس، بعد أن كتب محضرا بكفره. وأقام الشريف البينة عند القاضي المالكي بذلك، فلم يقبل القاضي بعض البينة.

واستمر أبو الخير في بيت القاضي في الترسيم على صفة، نسأل الله السلامة من زوال النعم، إلى عصر يومه، فنقل إلى حبس الديلم على حمار، وفي رقبته الجنزير؛ ومر بتلك الحالة من الشارع الأعظم، وعليه من الذل والصغار ما أحوج أعداءه الرحمة عليه، وحاله كقول القائل: " السريع "

لم يبق إلا نفس خافت ... ومقلة إنسانها باهت

يرثي له الشامت مما به ... يا ويح من يرثي له الشامت

قلت: وأحسن من هذا قول من قال: مجزوء الكامل

يا من علا وعلوه ... أعجوبة بين البشر

غلط الزمان برفع قد ... رك ثم حطك واعتذر

ويعجبني أيضا في هذا المعنى، قول القائل: البسيط

لو أنصفوا أنصفوا، لكن بغوا فبغي ... عليهم، فكأن العز لم يكن." (١)

"ابن الجنان

٦١٥ - ٦٤٦ هـ / ١٢١٨ - ١٢٤٨ م

محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله.

شاعر أندلسي عاش في القرن السابع الهجري، عصر الموحدين، حيث شهد العصر الذهبي للدولة الموحدية، كما شهد انحسارها وضعفها.

كان متعلقا بأبيه وبارا بأمه، وكان له أخوين خاطبهما بشعر لما رثى والده بقصيدة.

وقد أحرز ابن الجنان مكانة وشهرة في عصره، كان شاعرا وناثرا، وجرت بينه وبين علماء وأدباء عصره مخاطبات ومراسلات.

توفي في بجاية سنة (٦٥٠هـ) عند ابن الخطيب.

ولكن الأرجح أنه توفي ما بين (٦٤٦ - ٦٤٨)هـ.." (٢)

"ابن جبير

٥٤٠ - ٦١٤ هـ / ١١٤٥ - ١٢١٧ م

محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي أبو الحسين.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤/٣٠٠

(٢) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٥٩

رحالة أديب ولد في بلنسية ونزل بشاطبة وبرع في الأدب ونظم الشعر الرقيق وحذق الإقراء وأولع بالترحل والتنقل فزار المشرق ثلاث مرات إحداهما سنة ٥٧٨-٥٨١هـ وهي التي ألف فيها كتاب (رحلة ابن جبير -ط).

ومات بالإسكندرية في رحلته الثالثة.

وقيل إنه لم يصنف كتاب رحلته وإنما قيد معاني ما تضمنته فتولى ترتيبها بعض الآخذين عنه.

له (نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان)، (نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرن **الصالح)، يرثي به** زوجته أم المجد.." [(١)]

"ابن مالك الأرحبي

- هـ / - م

عبد الله بن مالك الأرحبي الهمداني.

صحابي من شعراء همدان، رثى النبي (صلى الله عليه وسلم)، يوم وفاته متمثلا قول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه): من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، بقوله:

لعمري لئن مات النبي محمد لما مات يا ابن القيل رب محمد." [(٢)]

"أبو ذؤيب الهذلي

- ٢٧ هـ / - ٦٤٨ م

خويلد بن خالد بن محرث أبو ذؤيب من بني هذيل بن

مدركة المضري.

شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى إفريقية سنة (٢٦ هـ) غازيا.

فشهد فتح آفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها.

وقيل مات بإفريقية.

أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد مطلعها:

---

(١) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١١٩

(٢) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٢٢٣

"أمن المنون وريبه تتوجع".

قال البغدادي: هو أشعر هذيل من غير مدافعة. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفاته، فأدركه وهو مسجى وشهد دفنه.

له (ديوان أبي ذؤيب – ط).." [١]

"أبو زبيد الطائي

– ٤١ هـ / – ٦٦١ م

حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة يتصل نسبة بيعرب بن قحطان.

شاعر جاهلي من قبيلة طيء في اليمن، هاجرت قبيلته إلى الحجاز واستولت على جبلي أجأ وسلمى فعرفا بجبل طيء وكان جده (النعمان بن حية بن سعنة) قد ولي ملك الحيرة من قبل كسرى.

وهو من المعمرين ويروى أنه عاش مائة وخمسين عاما وأدرك الإسلام واسلم واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه بني طيء وفي بعض الروايات أنه بقي على النصرانية ولم يعتنق الإسلام بينما تقول روايات أخرى أنه أسلم على يد صديقه الحميم الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

وكان قد رثى عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب.

ورافق الوليد في اعتزاله عليا ومعاوية فأقام معه نديما في الرقة ثم توفي بعده بقليل ودفن إلى جانبه هناك.." [٢]

"الوليد بن عقبة

– ٦١ هـ / – ٦٨٠ م

الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبو وهب الأموي القرشي.

وال، من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم فيه ظرف ومجون ولهو، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه.

أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على صدقات بني المصطلق، ثم ولاه عمر صدقات بني تغلب وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة (٢٥هـ) فانصرف إليها وأقام هناك إلى سنة ٢٩هـ فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر فحده وحبسه.

---

(١) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٣٧٦

(٢) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٣٧٩

ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية فسكنها واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثى عثمان وحرص معاوية على الأخذ بثأره، ومات بالرقة.." (١)

"حسان بن جعدة

- هـ / - م

حسان بن جعدة.

شاعر من الخوارج، له **شعر يرثي به** بسطام اليشكري، وقد ذكره صاحب كتاب شعر الخوارج.." (٢)

"رحمة الله النجفي

- ٩٦٥ هـ / - ١٥٥٧ م

رحمة الله النجفي.

شاعر من شعراء الغري.

لم تذكر المصادر عنه الشيء الكثير، وذكره السيد الأمين في جملة من رثى الشهيد زين الدين.." (٣)

"عبد الله البرجي

- ٦١١ هـ / - ١٢١٤ م

أبو محمد عبد الله بن حسن البرجي.

شاعر من أهل مالقة لم يترجم له إلا عند ابن خميس وابن عبد الملك ترجمة مختصرة واعتبراه من شعراء مالقة ونبهائها وأذكيائها وقد كانت بينه وبين ابن عمرو بن سالم مكاتبات كثيرة نظما ونثرا.

ولا يعرف تاريخ وفاته تحديدا ولكنه كان حيا سنة ٦١١هـ حيث رثى أبا محمد عبد الله بن الحسن بن محمد القرطبي المتوفى سنة ٦١١ هـ.." (٤)

"عقبة المضرب

- هـ / - م

عقبة بن كعب بن زهير المزني، أبو العوام.

---

(١) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٨٨٧

(٢) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١١٤٣

(٣) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١٢٩٧

(٤) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١٦١٩

شاعر ورث الشاعرية عن أبيه وأجداده، بيت أبي سلمى المزني.

لقب بالمضرب لأنه شبب بامرأة من بني أسد فضربه أخوها مائة ضربة بالسيف، فلم يمت وأخذ الدية، فأفاق وأنشأ يقول **شعرا يرثي لحاله**.

له شعر جيد، ومهاجيات مع ابن أخته الرماح بنأبرد المعروف بابن ميادة.." (١)

"عمرو بن الحسن الإباضي

- هـ / - م

عمرو بن الحسن الإباضي الكوفي.

أحد شعراء الخوارج له قصيدة **طويلة يرثي بها** الإباضية.." (٢)

"قرط بن قدامة

- هـ / - م

قرط بن قدامة الكلبي.

شاعر جاهلي من بني كلب، رثى حنظلة بن نهد بن زيد القضاعي يوم وفاته، وكان سيدا عظيم القدر في الجاهلية منها قوله:

يسير بشرجع لا وصل فيه يحار الظن فيه والعيون

وقد نسبت الأبيات لجديلة بن أسد بن ربيعة وللقلمس بن عمرو.." (٣)

"أبو القاسم خلف بن يوسف بن فرتون الأبرش النحوي من أهل شنترين، تجول في بلاد الأندلس وغيرها معلما بالعربية، وكان رأسا في العربية واللغة، حفظ كتاب سيبويه؛ وتوفي بقرطبة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، فمن قوله، أنشدنا أبو الربيع ابن سالم قال أنشدنا أبو القاسم ابن سمجون قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن الأبرش لأبيه:

لقد كنت أخشى أن تكون ملالة ... فقد وقع الأمر الذي كنت أحذر

فلقن لساني إن لقيتك حجة ... فعند ارتحالي إن نسيت سأذكر

وله بالإنشاد المذكور:

(١) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١٧١٩

(٢) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١٨٠٥

(٣) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١٨٨٠

لو لم يكن لي آباء أسود بهم ... ولم يثبت رجال العرب لي شرفا

ولم أنل عند ملك العصر منزلة ... لكان في سيبويه الفخر لي وكفى

وزاد أبو الربيع بيتا ثالثا عن ابن حمير بالإنشاد عن ابن الأبرش كذلك:

فكيف علم ومجد قد جمعتهما ... وكل مختلق في مثل ذا وقفا

وبالإنشاد الأول له:

رأيت ثلاثة تحكي ثلاثا ... إذا ما كنت في التشبيه تنصف

فتاجو النيل منفعة وحسنا ... ومصر شنترين وأنت يوسف

وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن ابن حريق في هذا المعنى، وأنشدنيه:

أصبحت تدمير مصرا شبها ... وأبو يوسف فيها يوسفا

ولابن **الأبرش يرثي غلاما** وسيما غرق، قاله أو تمثل به وهو:

الحمد لله على كل حال ... قد أطفأ الماء سراج الجمال

أطفأه ما قد كان محيا له ... قد يطفئ الزيت ضياء الذبال

وقد أكثر الشعراء في رثاء الغريق فأجادوا، من ذلك قول أبي القاسم ابن العطار الإشبيلي في بعض الهوزنيين ومات غريقا في نهر طلبيرة عند فتحها:

ولما رأوا أن لا مقر لسيفه ... سوى هامهم لاذوا بأجرأ منهم

وكان من النهر المعين معينهم ... ومن ثلم السد الحسام المثلم

فيا عجبا للبحر غالته نطفة ... وللأسد الضرغام أرداه أرقم

العامري النحوي

أبو بكر محمد بن إبراهيم القرشي العامري الخطيب النحوي من أهل شلب، وأصله من مدينة باجة. له ورسم أن يكتب على قبره:

لئن نفذ القدر السابق ... بموتي كما حكم الخالق

فقد مات والدنا آدم ... ومات محمد الصادق

ومات الملوك وأشياعهم ... ولم يبق من جمعهم ناطق

فقل للذي سره مهلكي ... تأهب فإنك بي لاحق

وللناس فيما يكتبون على القبور كثير مستجاد، من ذلك قول أبي إسحاق ابن خفاجة:

خليلي هل من وقفة بتألم ... على جدثي أو نظرة بترحم
خليلي هل بعد الردى من ثنية ... وهل بعد بطن الأرض دار مخيم
وإنا حيينا أو ردينا لإخوة ... فمن مر بي من مسلم فليسلم
وما ذا عليه أن يقول محييا ... ألا عم صباحا أو يقول ألا اسلم
وفاء لأشلاء كرمن على البلى ... فعاج عليها من رفات وأعظم
يردد طورا آهة الحزن عندها ... ويذرف طورا دمعة المترحم

وقول أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور الكاتب – بالغين والواو المكسورة والراء:

أيها الواقف اعتبارا بقبري ... استمع فيه قول عظمي الرميم
أودعوني بطن الضريح وخافوا ... من ذنوب كلومها بأديمي
قلت لا تجزعوا علي فإني ... حسن الظن بالرءوف الرحيم
واتركوني بما اكتسبت رهينا ... غلق الرهن عند مولى كريم

أنشدنيهما أبو الربيع ابن سالم قال: أنشدنا أولاهما أبو رجال ابن غلبون بمرسية، قال: أنشدنا أبو إسحاق – يعني ابن خفاجة – لنفسه، وذكرها، قال أبو الربيع: وأنشدنا الثانية قائلها على باب داره بشاطبة.

ابن العريف

أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي، ابن العريف الزاهد، من أهل المرية. ولي الحسبة ببلنسية، وقد أقرأ بسرقسطة، وبعد ذلك بعد صيته في العبادة. توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة ودفن بمراكش، وقيل إنه سم، وله أخبار انظرها في غير هذا الموضع، وله نثر ونظم، فمن ذلك قوله:." (١)

"سقيت العوالي بالنجيع فنورت ... بهارا يرى عند الطعان بنفسجا

وله:

بأبي من بني الملوك غرير ... قد ترديت فيه برد التصابي
ضاعفت حسنه ضفيرة شعر ... هي منه طراز برد الشباب
تتلوى على الرداء مراحا ... كحباب ينساب فوق حباب

وله في هذا وقد لبس ثيابا حمراء وبعينيه رمد:

---

(١) تحفة القادم، ص/٥

ومهفهف يجري بصفحة خده ... ولماه من ماء الحياة عبابه

وما زال يهتك باللحاظ قلوبنا ... حتى تضرج طرفه وثيابه

فبدا بحمرة ذا وحمرة هذه ... كالسيف يدمى حده وقرابه

وله في سحابة:

وسارية سحبت ذيلها ... وهزت على الأفق أعطافها

تسل البروق بأرجائها ... كما سلت الزنج أسيافها

وله في رمانة مفتحة، وأنشدنيه له صاحب الأحكام أبو الحسن ابن أبي الفتح:

وساكنة من ظلال الغصون ... بخدر تروقك أفنانه

تضاحك أترابها فيه لم ... ا غدا الجو تدمع أجفانه

كما فتح الليث فاه وقد ... تضرج بالدم أسنانه

وله في حفلة كناز اصطفت بها جملة غربان:

ومخضرة الأرجاء قد طلها الندى ... وقابلها أنف الصبا بتنفس

تبدت بها الغربان سطرا كما بدت ... ضفيرة شعر فوق بردة سندس

وأنشدنا له القاضي أبو الخطاب والأستاذ في الحساب والفرائض أبو عبد الله ابن نعمان البكري عنه يصف دولابا:

لله دولاب يفيض بسلسل ... في روضة قد أينعت أفنانا

قد طارحته بها الحمائم شجوها ... فيجيبها ويرجع الألحانا

فكأنه دنف يدور بمعهد ... يبكي ويسأل فيه عمن بانا

ضاقت مجاري طرفه عن دمعه ... فتفتحت أضلاعه أجفانا

ابن هرودس

أبو الحكم إبراهيم بن علي بن هرودس - بفتح الهاء والراء وسكون الواو وفتح الدال المهملة وفي آخره سين مهملة - الأنصاري الكاتب من أهل حصن مرشانة من عمل المرية، وسكن مالقة وتوفي بمراكش في الطاعون الواقع بها في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وأخبرنا أبو القاسم ابن بقي قال: أنشدنا الكاتب أبو الحكم ابن هرودس لنفسه:

أإبراهيم إن الموت آت ... وأنت من الغواية في سبات

رجاؤك مثل ظل الرمح طولا ... وعمرك مثل إبهام القطاة

النجار الكاتب

أبو الحسن علي بن زيد النجار الكاتب من أهل إشبيلية، كتب للسلطان بعد وفاة أبي الحسن عبد الملك بن عياش سنة ثمان وستين وخمسمائة، وعاجلته منيته فتوفي بمراكش في الطاعون وفي صفر من سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، المذكورة قبل؛ من شعره:

تغار بها الشمس في من يغار ... ويعشقها البدر في من عشق

ترى الفرع في موج أردافها ... وقد كاد يغرق أو قد غرق

وتبصر قلة حظ الوشاح ... منها فتعذره في القلق

تساقط لفظا نثير الجمان ... وتبسم عن مثله متسق

وتهديك أنفاس ريحانة ... تنفس عنها صديع الفلق

وتظلم من فرعها في الصباح ... وتصبح من وجهها في الغسق

ومنه يرثي:

أما تشتفي مني صروف زماني ... وهلا كفى الأيام أني فان

وحسب المنايا أن خلعت شبيبتي ... ولولا حذاريها خلعت عناني

فغيضت أمواه الدموع بمقلتي ... وأخمدت نيران الجوى بجناني

ونزهت عن سمع القيان مسامعي ... وقدست عن بني الدنان بناني

فأشرق عذري للنهى فعذرنني ... وأظلم في عيني الصبا فلحاني

ولم تقنع الأيام حتى رمينني ... بعرض شمام أو بركن أبان

فطار فؤاد البرق يحكي جوانحي ... وأرسل عينيه الحيا فبكاني

ومنها:

بدا لي أن الدهر ليس مصردا ... كؤوس الردى أو يشرب الملوان

وأبصرت ما بين المصارع مصرعي ... سريعا رماني الدهر أو متواني

الرفاء الرصافي." (١)

---

(١) تحفة القادم، ص/١٥

"سلام على النادي الذي ما له ند ... ومن نظم أشتات المعالي به عقد

سجايا تمشى الحكم في جنباتها ... وقام صقيلا دون حوزتها الحد

إذا خطبوا أو خوطبوا حفظت لهم ... بدائع عنها يصدر الحل والعقد

وإن لبس الأمجاد بردا لزينة ... فليس لهم من غير مكرمة برد

حوت منهم دار الخلافة أنجما ... هي النيرات الزهر أطلعها السعد

يدل على عليائهم طيب ذكرهم ... وطيب نسيم الورد ينبئني الورد

ظفرت بعهد منهم أحرز المنى ... فلا ذخر إلا فوقه ذلك العهد

فراجعه عنهم الحكيم أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم الأصبحي المعروف بالخدوج.

وقال ابن نصير يرثي الخطيب أبا علي الحسن بن حجاج:

نعى المكارم لما أن نعى ناع ... من كان جامعها طرا بإجماع

مضى وخلد عمرا لا نفاذ له ... من نشر ذكر ذكي العرف ضواع

إذا تنازعه النادي وردده ... أتت رواياته منه بأنواع

وله:

أيا هضبتي مجد ويا كوكبي سعد ... ويا رافدي رفد ويا صارمي حد

غياثا فقد أودى الحطيم ومكنت ... من الدهر في حوبائه يد ذي حقد

وكيف وأنى وهو يسند منكما ... إلى منعة تربي على الأبلق الفرد

فإن يدع يا عثمان أفرخ روعه ... وإن يدع عبد الحق أيقن بالعضد

ينام رضي البال ملء جفونه ... ولو بات ما بين الأساود والأسد

الجلياني

أبو الفضل عبد المنعم بن عمر الغساني، يعرف بالجلياني، وجليانة - بالجيم واللام والياء آخر الحروف وبعد الألف نون وهاء - من عمل وادي آش. كان أديبا فاضلا طبيبا حاذقا رحل من الأندلس إلى المشرق ومدح الملك أبا المظفر صلاح الدين بن أيوب، وتوفي سنة اثنتين وستمائة بدمشق. ومن شعره:

فأبخس شيء حكمة عند جاهل ... وأهون شخص فاضل عند ظالم

فلو زفت الحسناء للذئب لم يكن ... يرى قربها إلا لأكل المعاصم

ومنه:

عجبا من أحبابنا وانقيادي ... طوعهم إن شفوا وإن أمرضوني
ما رضاهم إلا لسخط سواهم ... في هواهم وحبذا إن رضوني
وله:
أؤمل لقياكم وإن شطت النوى ... وأزجر قربا في مرور السوانح
ويذكي اشتياقي زند تذكار عهدكم ... وما الشوق إلا بعض نار الجوانح
ومنه:
قالوا نرى نفرا عند الملوك سموا ... وما لهم همة تسمو ولا ورع
وأنت ذو همة في الفضل عالية ... فلم ظميت وهم في الجاه قد كرعوا
فقلت باعوا نفوسا واشتروا ثمنا ... وصنت نفسي فم أخضع كما خضعوا
قد يكرم القرد إعجابا بخسته ... وقد يهان لفرط النخوة السبع
ومنه:
بذلت وقتا للطب كي لا ... ألقى بني الملك بالسؤال
وكان وجه الصواب في أن ... أصون نفسي بلا ابتذال
لا بد للجسم من قوام ... فخذه من جانب اعتدال
واقرب من العز في اتض ا ع ... واهرب من الذل في المعالي
ابن كسرى المالقي
أبو علي الحسن بن محمد بن علي الأنصاري، من أهل مالقة ويعرف بابن كسرى، وتوفي سنة ثلاث أو أربع وستمائة. ومن قوله:
إلهي أنت الله ركني وملجأي ... وما لي إلى خلق سواك ركون
رأيت بني الأيام عقبى سكونهم ... حراك ومن بعد الحراك سكون
رضى بالذي قدرت تسليم عالم ... فإن الذي لا بد منه يكون
وقال في طفل قبله فاحمرت وجنته:
وا بأبي رائق الشباب رنا ... بهجة خديه ما أميلحها
كأنني كلما أقبله ... أنفخ في وردة لأفتحها
وقال:

وخالق بنقصان جميع الورى تسد ... فيا سوء ما تلقاه إن كنت فاضلا
ألم تر أن البدر يرقب ناقصا ... ويترك منسيا إذا كان كاملا
وقال:
يا شاعرا يتسامى ... وجده خلدون
لم يكف أنك خل ... إلا بأنك دون." (١)
"لا يرتضي خطة نيطت به أحد ... والصقر ليس بصياد مع الصرد
ما ضره وهو قاض أن يلام وأن ... ليس القضاء بمحبوب إلى أحد
حطوه عن رتبة قدمتموه لها ... من الحضيض وردوا العير للوتد
ابن عبد ربه
أبو عمرو محمد بن عبد ربه الكاتب، سكن مالقة وكتب لواليها حينئذ المعروف بالمنتظر، ثم ولي عمالة جيان سنة أربع وستمائة، وكناه أبو بكر ابن صقلاب في بعض ما خاطبه به أبا عبد الله؛ وهو القائل:
تقضى زماني بين عتب وإعتاب ... وجفت دموعي بين سح وتسكاب
وطال بعيني أن ترى غير غادر ... فأولى بعيني أن تكف وأولى بي
ألا ليت شعري هل أرى مثل فتية ... ذوي همم في المعلوات وأحساب
إذا شئت أن تلقى فتى ليس دونهم ... فيمم أبا بكر يزيد بن صقلاب
ومن شعره ويروى لبعض الأمراء:
بين الرياض وبين الجو معترك ... بيض من البرق أو سمر من السمر
إن أوترت قوسها كف السماء رمت ... نبلا من المزن في صاف من الغدر
فاعجب لحرب سجال لم تثر ضررا ... نفع المحارب فيها غاية الظفر
فتح الشقائق جرحاها ومغنمها ... وشي الربيع وقتلاها من الثمر
لأجل هذا إذا هبت طلائعها ... تدرع النهر واهتزت قنا الشجر
هذا يشبه قول ابن عبادة القزاز الأندلسي وقيل لغيره:
ألؤلؤ دمع هذا الغيث أم نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط
بين السحاب وبين البرق ملحمة ... قعاقع وظبى في الجو تخترط

---

(١) تحفة القادم، ص/٢٩

والريح تحمل أنفاسا مصعدة ... مثل العبير بماء الورد يختلط

والروض ينشر من ألوانه زهرا ... كما تنشر بعد الطية البسط

كتب إليه ابن صقلاب مع نثر:

أما والهوى العذري وهو يمين ... عليه من الطرف الكحيل أمين

لقد خضت مقداما حشاكل فيلق ... ولما ترعني الحرب وهي زبون

وقد حاد عن لقيا كتابك خاطري ... كما حاد منخوب الفؤاد طعين

أفي كل صدر منك صدر كتيبة ... وفي كل حرف غارة وكمين

عجبت لفظ منك ذاب نحافة ... ومعناه ضخم ما أردت سمين

وأعجب من هذين أن بيانه ... حياة لأرباب الهوى ومنون

زحمت به في غنجها مقل الدمى ... وعلمت سحر النفث كيف يكون

فأجاب ابن عبد ربه:

أيا راكبا إن الطريق يمين ... وحيث ترى حيا ففيه كمين

وإني وإن أفلت منهم فإنما ... نجوت وقلبي باللحاظ طعين

عيون حياة النفس بين لحاظها ... وإن كان في تلك اللحاظ منون

وأعلق منها بالنفوس وقد جرى ... حديثك يوما والحديث شجون

سطور كهاتيك اللحاظ بعينها ... تقول لنفس السحر كن فيكون

وما كنت أدري قبل فن نهجته ... بأن بلاغات الرجال فنون

ابن شطريه

أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن شطريه - بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة وكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف وبعدها هاء - هكذا وجدته مقيدا في نسخة موثوق بها. من أهل قرطبة وأحد تلاميذ الأستاذ أبي جعفر ابن يحيى الحميري، وتوفي في حياته مختضرا بمرسى قرطبة عند وصوله إليها من مراكش، قاله لي أبو العباس أحمد بن علي القرطبي القاضي صاحبنا، وأنشدني له:

لقد ظلمت يوم الوداع ظلوم ... أما علمت أن الفراق أليم

وغادرت المشتاق لهفان شجوه ... صحيح ولكن العزاء سقيم

هلال سماء أو غزال سماوة ... إلى خلدي يسمو وفيه يسيم

ولم يكن عنده عنه غير هذه الأبيات وحكى عنه أنه كان شاعرا مجيدا.

ابن طالب

أبو عبد الله محمد بن طالب الكاتب من أهل مالقة، وكتب لواليها أبي عامر ابن حسون، صادف جمعا من العرب في بعض متوجهاته فقتلوه، رحمه الله. له من **قصيدة يرثي أبا** القاسم ابن نصير:." [١]

"أضحت تحدث عن أناس أصبحوا ... رمما يذكرك الردى مثواها

أظفر يدي منها بعلق مضنة ... كيمين موسى أظفرت بعصاها

أو كالقميص أتى النبي مبشرا ... فأزاح عن عين النبي عماها

فأجاب أبو الربيع بأبيات منها:

أهدى إلى النفس المشوق مناها ... وأعاد نضرة أنسه وثناها

طرس أتى والمجد بعض حداته ... يحوي نظائر فاقت الأشباها

حيى بها ودي سلافا مزة ... طابت مذاقتها وطاب شذاها

ومنها:

تبغي الحديث عن الألى درجت على ... سمت العلا آحادها وثناها

طوت السنون حياتها لكنما ... حسن المساعي في الورى أحياها

لبيك راعي خلة مستدعيا ... سير الكرام وقد سبقت مداها

لم يعدك التوفيق فيما رمته ... بل وافقت بك رمية مرماها

سير الأوائل خير ما استنطقته ... عن سنة المجد التي ترعاها

نعم الجليس علی انفراد دفتر ... تعتام منه قبلة ترضاها

لا مفشيا سر الصديق ولو جفا ... ومتى يعاين خلة أخفاها

يدنو إذا أدنيته ومتى تشأ ... إقصاءه يقن الحيا وتناهى

خذه كما أحببت علق مضنة ... حسب الأماني حسنه وكفاها

وهي أبيات طويلة؛ فوجه إليه أبو الربيع بالكتاب.

قال الشيخ أبو الربيع: وكان أبو محمد قد كتب قوله: " المضنة " في أبياته بظاء ثم إنه تذكر ذلك بعد إنفاذها فكتب إلى أبي الربيع ابن سالم:

---

(١) تحفة القادم، ص/٣١

قل للفقيه أبي الربيع وقد جرى ... قلمي فأصبح بالصواب ضنينا

ابشر بفضلك ظاء كل مضنة ... شالته كفي فاستحال ظنينا

فكتب إليه:

حسن بإخوان الصفاء ظنونا ... ليس الصديق على الصديق ضنينا

ما دار في خلدي سوى غلط جرى ... حاشاك تلفى بالصواب ضنينا

ولقد بشرت مشال كل مضنة ... لما أتت حتى بشرت النونا

وأنشدني أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي بتونس، قال: أنشدني أبو محمد ابن عمار بمرسية في لابس ثوب أصفر:

نار لقلبي نور لعيني ... كلاهما قادني لحيني

ألبس للحسن ثوب تبر ... يزين مرآه أي زين

لا تنكروه فغير بدع ... قميص تبر على لجين

ابن أبي قوة

أبو الحسن علي بن أحمد أبي قوة الأزدي، من أهل دانية، سكن مراكش، وبها توفي سنة ثمان وستمائة.

وله قصيدة يهنئ فيها بفتح قفصة، منها في المهنى قوله:

فصل القضية أن حزبك غالب ... عند الكفاح وحزبهم مخذول

ذكرتهم يوم الحساب فلم يسل ... منهم هناك عن الخليل خليل

منها:

ترك الفريسة وهي منه بمخلب ... إن الصقور على البغاث تصول

كتبت يراع الصفر بين ضلوعه ... سطرا يرى في سفكه التأويل

فالثغر ثغر بالبشائر باسم ... والدين جفن بالسرور كحيل

ومنها:

المجد يشهد والبسالة والندى ... والحلم أنك للإمام سليل

أحييتم الإيمان بعد مماته ... وشفيتم الإسلام وهو عليل

لولا بيانكم ونور هداكم ... لم يعرف التحريم والتحليل

وقال يرثي أبا القاسم ابن حبيش الخطيب بقوله:

يا سرحة العلم التي لما ذوت ... طمست عيون بعدها وعيون

ما كنت إلا الشمس يجهل قدرها ... من لم تعاوده ليال جون

إيه ثمال الطالبين وظلهم ... كل المصائب ما عداك تهون

ومنها:

يا أيها الروح المقدس لم تفظ ... إلا لتشغف فيك حور عين

لله نعشك يوم حملك إنه ... لجميع أشتات العلوم ضمين

فكأنه موسى يناجي ربه ... وثناءه من بعده هارون

ومنها:

هذي المنابر باكيات بعده ... فلها عليه زفرة وأنين

ولطالما طربت به حتى ترى ... عيدانها قد عدن وهي غصون." (١)

"غضبان في حق رفيق بالورى ... كالسيف فيه مع المضاء اللين

ابن بدرون

أبو القاسم عبد الملك بن بدرون الحضرمي، من أهل شلب، ويكنى أبا الحسين؛ وهو مؤلف "كمامة الزهر وصدفة الدرر " في شرح قصيدة أبي محمد ابن عبدون اليابري التي يرثي بها المتوكل.

وله:

ليهن الأعادي منك أن سروجهم ... وإن أنفوا دون اللحود لحود

فإن وضعوا كفا فسيفك ساعد ... وإن رفعوا رأسا فرمحك جيد

الكانمي

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن شكلة الذكواني الكانمي، وزادني أبو عبد الله الصفار أنه سلمي ذكواني من قرية من قرى السودان بكانم تسمى بلمة - وكانم بلد مما يلي صعيد مصر - وكان لونه غربيبا، وأمره غريبا، قدم على المغرب قبل الستمائة، وسكن مراكش وأقرأ بها الآداب. وبلغني أنه دخل الأندلس، وكان شاعرا محسنا، قرأ المقامات، وتوفي سنة ثمان، أو تسع، وستمائة بمراكش.

ومن قوله:

كم سائل لم لا تهجو فقلت له ... لأنني لا أرى من خاف من هاج

---

(١) تحفة القادم، ص/٣٥

لا يكره الذم إلا كل ذي أنف ... وليس لؤم لئام الخلق منهاجي

وله يتعصب لبعض الألوان:

لا تشهدن لغربيب ولا يقق ... حتى تشاهد فضلا غير مردود

بكل لون ينال الحر سؤدده ... مهما تجرد من أخلاقه السود

والناس لفظ كلفظ العود مشترك ... لكن يرجح بين العود والعود

أما ترى المسك حق العاج يخبأه ... والجص مطرح فوق القراميد

ولم يبال ابن عمران بأدمته ... حتى اصطفاه كليما خير معبود

وأنشدني أبو القاسم ابن عليم قال أنشدني أبو زيد الفازازي لأبي إسحاق هذا إثر خروجه من عنده وقد أتاه زائرا قال: وكان أبو زيد الفازازي يفضله على شعراء عصره بهذين البيتين:

أفي الموت شك يا أخي وهو برهان ... ففيم هجوع الخلق والموت يقظان

أتسلو سلو الطير تلقط حبها ... وفي الأرض أشراك وفي الجو عقبان

ومن شعره:

إني وإن ألبستني العجم حلتها ... فقد نماني إلى ذكوانها مضر

فلا يسؤك من الأغماد حالكها ... إن كان باطنها الصمصامة الذكر

ابن ثعلبة

أبو بكر محمد بن ثعلبة الكاتب من أهل غرناطة، له، ونقلته من خطه:

حامت طيور رجائي وهي ظامئة ... على شريعة قرب منك ترويها

فابذل لها العذب من لقياك إن لها ... سجعا بذكركم ما زال يغريها

ورش لها من جناح الفضل قادمة ... يا ابن الكرام فقد هيضت خوافيها

راحت إليك أبا العباس مأربتي ... ترجو النجاح فلا تقطع ترجيها

ولم تؤم سوى كفيك من صنع ... هي القسي وأنت اليوم باريها

وفي التداعي إلى نجواك أي منى ... فإن مننت فليس المطل يعروها

سوغ بها أمل المشتاق منك رضا ... فإن جود العلا بالوصل يرضيها

هذا ولا رغبة في نيل طائلة ... إلا بدائع من يمناك تهديها

أجل بناني في مجنى أزاهرها ... فطالما بت بالأفكار أجنيها

وقد وجدت لمعنى العيش لفظ علا ... فأيقنت بغيتي أن سوف تحويها

لا زلت تحيي لها من رومها أملا ... أودى وتبني علا هدت مبانيها

وله:

وفي حماهم شادن ... لم تكتنفه الريب

تترع لي ألحاظه ... كأس الهوى فأشرب

أهيف إلا فضلة ... لا تدعيها الكتب

عذبني حاملها ... وهو بها معذب

وخرج يوما صحبة أبي بحر صفوان بن إدريس وجماعة في مرسية فقعدوا على صهريج ماء يحف به أدواح مزهرة وسقيط نورها على الماء واقع، فقال ابن ثعلبة:

خليلي أبا بحر وما قرقف اللمى ... بأعذب من قولي خليلي أبا بحر

أجز غير مأمور قسيما نظمته ... تأمل على مجرى المياه حلى الزهر

فقال أبو بحر:

تأمل على مجرى المياه حلى الزهر ... كعهدك بالخضراء والأنجم الزهر." (١)

"ومن قوله وقد مر وهو بجزيرة شقر بأرض حمراء لابن مرج الكحل غير صالحة للعمارة فقال يداعبه:

يا مرج كحل ومن هذي المروج له ... ما كان أحوج هذي الأرض للكحل

ما حمرة الأرض عن طيب وعن كرم ... فلا تكن طمعا في رزقها العجل

لكن شيمتها أخلاق صاحبها ... فما تفارقها كيفية الخجل

فجاوبه:

يا قائلا إذ رأى مرجي وحمرته ... ما كان أحوج هذي الأرض للكحل

تلك الدماء التي للروم قد سفكت ... في الفتح بيض ظبى أجدادي الأول

أحببتها إذ حكت من قد كلفت به ... في حمرة الخد أو إخلافه أملي

ابن إدريس التجيبي

أبو عمرو إبراهيم بن إدريس القاضي التجيبي من أهل مرسية وهو أخو أبي بحر صفوان بن إدريس وولي قضاء بلده والخطبة بجامعه، وتوفي رحمه الله تعالى أول سنة ثلاثين وستمائة، ومن شعره:

---

(١) تحفة القادم، ص/٣٦

قسما بحسن الطل في الزهر ... يبدو به شنبا على ثغر
أو بالنسيم إذا ثنى غصنا ... فأرى انثناء العطف كالكسر
أو بالغصون تكللت زهرا ... فأتتك بالأجياد والشذر
لقد استعنت على التألم في ... أمر الهوى فقضى الهوى أمري
ومطوق طارحته شجني ... وعلى الدجى طوق من الفجر
يشدو بعطف مائس ثمل ... شرب الندى عوضا عن الخمر
يهتز من طرب له فإذا ... غنى رمى بدراهم الزهر
فحسبت عبد الحق يطرفه ... فيجود ما أنشدت من شعري
منها:
وإليكم راقت محاسنها ... والحسن في الأسلاك للنحر
أعملت فيها خاطري سحرا ... فاشتق منه فجاء بالسحر
وله من قصيدة يمدح فيها:
شيم الصوارم أن تقرب ما نأى ... لكن على من عزمه كظباتها
أخلصت للرحمن نية عالم ... أن النفوس له على نياتها
وجعلت تقوى الله شكتك التي ... نزلت قلوب الروم رهن شكاتها
ومنها:
أوطأت أرض المشركين كتائبا ... كادت تميد الأرض من وطآتها
كالبحر يطفح موجه جريا إذا ... هبت رياح النصر في راياتها
جاءت تروم الشهب في أبراجها ... وتهابها الآساد في أجماتها
ومنها:
قد كان غر الروم صفحك قادرا ... حتى وضعت السيف في صفحاتها
ظنوك لا تسطيع دفع كماتها ... إذ لم تطق بالجود رد عفاتها
تزهى بك الأيام وهي جديدة ... مثل الجياد زهت بحسن شياتها
فاسلم على مر الليالي إنها ... لتحوط عقدا منك في لباتها
أبو الربيع ابن سالم

أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي الخطيب من أهل بلنسية، علم الأعلام، واللعوب في جده بأطراف الكلام، الذي فاز بالجنة يوم فاد، وأفاد علوم السنة في ما أفاد. ولد في شهر رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة، واستشهد – رحمه الله – مقبلا غير مدبر في وقعة أنيشة على ثلاثة فراسخ من بلنسية ضحى يوم الخميس الموفي عشرين لذي الحجة سنة أربع وثلاثين وستمائة. وكان بقية أعلام الحديث ببلنسية، عني أتم عناية بالتقييد والرواية، وكان إماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرح والتعديل، ذاكرا للمواليد والوفيات، يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال خصوصا من تأخر من زمانه وعاصره. وكتب الكثير، وكان الخط الذي يكتبه لا نظير له في الإتقان والضبط، مع الاستبحار في الأدب والاشتهار بالبلاغة، فردا في إنشاء الرسائل مجيدا في النظم. وكان هو المتكلم عن الملوك في مجالسهم والمبين عنهم لما يريدونه في المحافل على المنبر. وولي خطابة بلنسية. وله تصانيف مفيدة في عدة فنون: ألف " الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء " في أربعة مجلدات، وله كتاب حافل في معرفة الصحابة والتابعين لم يكمله، وكتاب " مصباح الظلم " يشبه " الشهاب " و " كتاب في أخبار البخاري وسيرته " و "كتاب الأربعين " سوى ما صنف في الحديث والأدب والخطب. ومن **شعره يرثي أبا** بحر من كلمة:." [1]

"قد كان يشرق بالهداية ليله ... فالآن أظلم بالضلال نهاره

ودجا به ليل الخطوب فصبحه ... أعيا على أبصارنا إسفاره

وقال:

نكب عن الدنيا ولا تلقها ... إلا بود مثلها زائل

إذا تحليت بما زخرفت ... فأنت في التحقيق كالعاطل

حلت لمن أملها برهة ... لكنه لم يحل بالطائل

من منصفي من زمن جائر ... يغلب فيه الحق بالباطل

لو كان سحبان به مفصحا ... لم يأمن الإسكات من باقل

حسبك أن الوغد يحتاجه ... من ارتدى بالخلق الفاضل

يفتقر الضد إلى ضده ... مثل افتقار الفعل للفاعل

ومن رسالة له كتب بها معزيا إلى بطليوس:

---

(١) تحفة القادم، ص/٤٦

ولم أر مثل الحق أما طريقه ... فأمن وأما جاره فعزيز

إذا ما امرؤ آوى إليه فحصنه ... حصين ومأواه المباح حريز

فكن معه تظفر بما شئت من منى ... مصادفها ب ا لصالحات يفوز

ومن خير ما حاز الفتى الصبر إنه ... أداة لموفور الثواب تحوز

رأينا التقى كنزا يدوم الغنى به ... إذا فنيت للموسرين كنوز

وكائن رأينا من حوادث أقبلت ... فللخلق تصريح بها ورموز

تقابل بالتسليم لله وحده ... فتمضي ولم يشعر بها وتجوز

ابن شلبون

أبو الحسن علي بن لب بن شلبون المعافري، من أهل بلنسية، وكتب لولاتها، ثم وزر لمحمد بن يوسف بن هود أول ثورته، سنة خمس وعشرين وستمائة، وكان من الأدباء النجباء، وتوفي بمراكش سنة تسع وثلاثين وستمائة.

له من قصيدة يمدح ويعتذر عند قدومه مع وفد بلنسية سنة اثنتين وعشرين وستمائة إلى إشبيلية:

حنانيك قد ثبنا إليك وقد تبنا ... فجدد لنا الرحمى وأكد لنا الأمنا

هو القدر الجاري على الناس حكمه ... فلا غرو أن جاءوا سراعا وأبطأنا

إذا لم تكن بالمرتجين عناية ... سماوية عادت عياذتهم أفنا

ملكنا فصرفنا تصاريف نجتني ... بها مرة ربحا وآونة غبنا

وأما وإغضاء الخليفة شامل ... فبشرى بما نلنا به الخير والأمنا

وله من قصيدة يمدح أيضا أولها:

أوجهك والألحاظ والقد والردف ... أم البدر واليعفور والغصن والحقف

ورياك عم الخافقين أريجها ... أم المسك من دارين نم له عرف

والقصيدة طويلة.

وله من قصيدة يرثي شيخنا أبا الربيع:

خطب الخطوب دها العلاء مصابه ... فاربأ بدمعك أن يقل مصابه

ومنها:

واسكب له حمر الدموع يمدها ... قلب يسيل على الجفون مذابه

أودى سليمان فشرع محمد ... ثكلان بادية به أوصابه

فجعت به سير الرسول مصنفا ... كتبا ينظم شذرها إطنابه

وأصيب منه حديثه بإمامه ... وحفيظه من حادث ينتابه

العالم العالي به مترسلا ... قمم الكواكب علمه ونصابه

فمن المجلي عن طريق صحيحه ... وسقيمه مهما يشبه تشابه

وبمن يعرج طالب العلم الذي ... ما أعلمت إلا إليه ركابه

أو من لذروة منبر تزهى به ... أعواده ويهزها إسهابه

ومنها:

أم من لصدر المحفل المشهود إن ... كثر الكلام به وقل صوابه

الروض آدابا تأرج زهره ... والبحر إدراكا يعب عبابه

ولد الزمان وما أتى بنظيره ... ليس الزمان بدائم إنجابه

غار الجمال فما يتاح طلوعه ... غاب الكمال فيما يباح إيابه

خطت رماح الخط فيه أسطرا ... بيمينه منها يكون كتابه

الغزال." (١)

"تهدي إلينا الصبا بلا عوض ... مسكا إذا سحبت ذيلا على الزهر

فإن تجب داعيا مني فلا عجب ... وإن تجبني على شعري فأنت حري

وقال يراجع محمد بن إبراهيم بن يوسف الكاتب المعروف بابن السماد:

لله من نفحات العود عاطرة ... هبت علينا تحيينا وتحيينا

ظمئت شوقا فأجرت لي لوافحها ... معين ماء يسقينا ويروينا

هذا السلام وهذا الود نعرفه ... يا ليت شعري متى يقضى تلاقينا

يا داعيا بلسان الصدق إنك قد ... أسمعت قلب فتى يهواكم دينا

دعوتنا للتصابي إذ دعوت لنا ... فأصغ منا إلى لبيك آمينا

ابن مطروح

أبو محمد عبد الله بن محمد بن مطروح التجيبي القاضي من أهل بلنسية. توفي بها والروم يحاصرونها في

---

(١) تحفة القادم، ص/٥١

ذي قعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة.

ومن **شعره يرثي أباه** من قصيدة:

دعاك فلبيت داعي البلى ... وفارقت أهلك لا عن قلى

رمتك وسهم الردى صائب ... شعوب فما أخطأت مقتلا

تقاضاك منا الغريم الذي ... أبى قدر الله أن يمطلا

أيا ظاعنا هدنا فقده ... جميعا ألم يأن أن نقفلا

أحن إلى مورد أمه ... وإن لم يكن موردا سلسلا

وأذهل مهما دعوا باسمه ... وحق لمثلي أن يذهلا

وهون وجدي على فقده ... لحاقي به بعد مستعجلا

إذا جف من شجر أصله ... فلا بد للفرع أن يذبلا

سأبكيه ما دمت ذا مقلة ... وأعصي العواذل والعذلا

وأترك حكم لبيد سدى ... كما ينسخ الآخر الأولا

وقال القاضي أبو **محمد يرثي الشيخ** أبا عبد الله ابن نوح من قصيدة:

ناداك إذا أزف الرحيل منادي ... فظعنت في قود الحمام الغادي

والناس في الدنيا كسفر أزمعوا ... ظعنا وما غير المنية حادي

هل نحن إلا من أرومة هالك ... فالفرع تلو الأصل في المعتاد

كل الجسوم وإن تطاول مكثها ... فمصيرها لجواهر أفراد

قضت العقول بأن كل مركب ... ينحل عند تغالب الأضداد

تتلو المبادي في الأمور نهاية ... والكون يؤذن طبعه بفساد

لهفي ولهفي لا يجير من الردى ... لهفي على قمر العلى والنادي

أودى ابن نوح فالشريعة بعده ... تبكي وتلبس فيه ثوب حداد

كم ذب عنها كم أقام لواءها ... فردا وجلى من ظلام عناد

من لم يلج أذنيه مؤلم نعيه ... لم يدر كيف تصدع الأكباد

وسئل تذييل هذا البيت:

وإذا ذكرتك لم أجد لك لوعة ... إذ لا تفارق قلبي المعهودا

فقال:

ما غبت عن قلبي فديتك لحظة ... وكفى بقلبك لي لديك شهيدا

لكن حظ العين منك فقدته ... فالشوق مني لا يزال جديدا

وله شعر كثير.

ابن الصابوني

أبو بكر محمد بن أحمد ابن الصابوني الصدفي من أهل إشبيلية، شاعر عصره المجيد، والمبدئ في محاسن القريض المعيد، الذي ذهبت البدائع بذهابه، وختمت الأندلس شعراءها به، توجه إلى المشرق فتوفي في طريقه من الإسكندرية إلى مصر سنة أربع وثلاثين وستمائة، من شعره من جملة قصيدة:

والبيض تسكن أوصال الكماة وقد ... شحا لها الضرب كالأفواه للجدل

إذا المقاتل عن قصد الردى كمهت ... سوى لها الطعن مثل الأعين النجل

وللشفار شروع في الدروع كما ... تواتر الطير في الغدران للنهل

ومنه من قصيدة قالها بإشبيلية قبل وفادته على حضرة تونس، وأولها:

شخصت لعزم البين فاخترمت شخصي ... زيادة وجد تنهك الجسم بالنقص

يقول فيها:

وقد كنت سلطانا عليها محكما ... فما نلت للرقبى سوى خلس اللص

كأن الليالي لم تكن قط أرخصت ... بنيل المنى من ذلك البشر الرخص

ومنها:." (١)

"لقد برحتني النائبات بعيثها ... فمن ألم ومن أمل تقصي

سأقتص للملك الهمام شكيتي ... فيبسط لي في صرفها يد مقتص

أبي زكرياء المهذب من أبي ... محمد النامي لمجد أبي حفص

أمير يطيع الله من قد أطاعه ... ويعصي حدود الله من أمره يعصي

فكم تحرص الدنيا لتحظى بوده ... فيصرف وجه الزهد عن رغبة الحرص

يشيد أركان المعالي براحة ... بناء العلا من سعيها محكم الرص

وتضطر أوصاف المحامد عنده ... إلى خرس الوصاف أو كذب الخرص

---

(١) تحفة القادم، ص/٥٤

فيستغرق الراجي الأيادي من يد ... ويستجمع الرامي العوالم في شخص
وإن كان هذا الشق منبت شعبتي ... لأرضى بذاك الشق حظي أو شقصي
وتؤنسني ذكراي تونس آملا ... على بعد مهوى أرض تونس من حمص
ستذكرني آفاق أندلس بما ... جلوت بها من رائق حسن النص
فقد بخست بالغمط حقي كأنها ... رأت أن عين الشمس تلحق بالبخص
وأهوي إلى ذاك الجناب ركائبي ... بكل نحوص عندها السهل كالنحص
أقسم فرق الليل عن سنة الضحى ... وأهبط خصر القاع من كفل الدعص
إلى أن أرى وجها إذا شمت برقه ... رأيت جبين البدر مكتمل القرص
وقد عورضت هذه القصيدة بقصائد يأتي ذكرها مستوفى من كتاب " إيماض البرق " من جمعي إن شاء الله تعالى، ولي في ذلك من كلمة أولها:
أتجحد قتلي ربة الشنف والخرص ... وذاك نجيعي في مخضبها الرخص
ومنها:
وفيت لحرصي في هواها فخانني ... وقدما أصيب الناس من قبل الحرص
عموم من البلوى بها عامرية ... أبى الحسن أن ألفى بها غير مختص
لها الله ماذا في القلائد من حلى ... تشف وماذا في الشفوف وفي القمص
نهار محيا تحت ليل ذوائب ... تريه وتخفيه مع النقض والعقص
تلوث على بدر التمام لثامها ... إذا الوشي زرته على الغصن و الدعص
ومنها:
سقى الله در المزن دارا قصية ... على الشد والتقريب والوخد والنص
يسائل عن نجد صباها معاشر ... وأسأل عن حمص النعامى وأستقصي
ولو كنت موفور الجناح لطار بي ... إليها ولكن خصه البين بالقص
فشتان ما أيامي السود أوجها ... بحسمى وما ليلاتي البيض في حمص
بحيث ألفت الورق للشدو تنبري ... على نهرها والقضب تهتاج للرقص
وفي يد تشبيبي قياد شبيبتي ... وخلي وحلمي مستقيد ومستعص
كلانا على أقصى الهوادة والهوى ... فلا عذل يقصي ولا غزل يعصي

ومنها:

خلافته ألوت بكل خلافة ... كذلك بطلان القياس مع النص

لديه استقرت في نصاب ونصبة ... وللشرف المحض اكتفاء عن المحص

تناهى إليه العلم والحلم فانثنت ... تشيد بعلياه ثناء ولا تحصي

وما اشتبهت حال الملوك وحاله ... ألم تر أن الفضل ليس من النقص

ومن شعر ابن الصابوني:

أرقت إلى الهرب الأعداء أنفسها ... وما عبيت لها جيشا سوى الرهب

خير الكتائب ما لم يغن غايبه ... وأفضل الفتح ما وافى بلا تعب

ومن شعره:

لقد حجبت زج الحواجب سلوتي ... فهل لحظ وصف سميت بالحواجب

وواوات أصداغ أقارب نسبة ... لنوناتها تدعى بوصف عقارب

وميم فم من تحت صاد لشارب ... سلافا حواها حتم صاد لشارب

ومن شعره يرثي:

قد كنت آمل أن يقدر قبله ... يومي فيختم بالجهاز حبائي

أعزز بأن عكس الردى أمنيتي ... فختمت فيه مدائحي برثائي

ومن شعره:

وعذبني خد به المسك باقل ... كأني في وصفيه للعجز باقل

أما وعذار فوق خدك إنه ... لأنكأ فعلي مقلتيك لفاعل

وما خيلت نفسي إلي بأنه ... ستفعل أفعال السيوف الحمائل

ومن شعره:

رأيت في خده عذارا ... خلعت في حبه عذاري." (١)

"قال النسابة: ثم قبائل الأعور بن قشير بنو عبد الله الأعور، وبنو حصن، وبنو قرط، وبنو عامر، وبنو مسلح، فهذه قبائل عامر بن الأعور، وبنو بيهس، وبنو عاصم بن عامر. فمن بني بيهس آل زياد وهم يتفخذون وأفخاذهم القاطنون بشط الفرات يعرفون بالشطيين، وهم أهل مدر لا وبر، ومواليهم إلى اليوم بها

---

(١) تحفة القادم، ص/٥٥

ولهم بأرض خراسان خلق كثير وهم من ولد زيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هبيرة ابن زفر بن عبد الله بن الأعور بن قشير، وكان عمر بن عبد العزيز ولاه خراسان بأسرها فولده هناك أهل مدر ووبر، ولهم بأرض العرب خلق كثير أهل مدر لا وبر وهم ولد كلثوم بن عياض بن وحوح بن قشير بن الأعور بن قشير بن كعب ولي لهشام بن عبد الملك افريقية فولده هناك، ولهم خراسان بنيسابور وبسرخس خلق كثير منهم ولد زرارة بن عمر بن شمس بن سلمة كان ولي خراسان للوليد بن عبد الملك وعظم بها قدره، فولده هناك إلى اليوم أهل مدر لا وبر، ولهم بأرض الشام خلق، بالشام بأرض حلب بحموص وعار وما وإلى تلك الأرض أهل مدر لا وبر، وتعرف تلك الأرض بنقرة قشير، ومنهم متفرقون في البلاد بالجزيرة وغيرها من الأرض.

قلت: ومن آل زياد القشيريين الشطيين جعبر القشيري الذي تنسب إليه قلعة جعبر، وكانت أولا تعرف بقلعة دوسر، وكان جعبر هذا يقطع الطريق، وجمع في قلعة جعبر أموالا جليلة كثيرة، وقتل في سنة أربع وستين وأربعمائة بحيلة ومكيدة تمت عليه، ويقال أنه عمي قبل أن يموت، وصات القلعة بعده إلى ولده سابق ابن جعبر القشيري، فسلك مسلك أبيه في الفساد وقطع الطريق، فلما اجتاز السلطان ملك شاه بقلعة جعبر وهو متوجه إلى حلب فأنهي إليه سوء سيرته وما هو عليه من الفساد فقبضه وقتله، ولما تسلم قلعة حلب من من سالم بن مالك بن بدران العقيلي عوضه عنها بقلعة جعبر، وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة سالم إن شاء الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي

من نزل من ولد نمير بن عامر بن صعصعة

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد النسابة الأسدي في كتاب ديوان العرب: ثم قبائل ضنة بن نمي بنو وهب، وبنو ناضرة، وبنو ناشرة، وبنو عفيف، وبنو سعد، وبنو عمرو، وبنو ربيعة، وبنو حبيب، وبنو وديعة، وبنو علاثة، ومن هذه العشرة قبائل تفرعت بطون ضنة بن نمير وأفخاذه إلا أنهم قليل متفرقون في البلاد قد نزل منهم فريق بمحل حلب طرف البرية وهو يعرف بتل بني ضنة وهو اليوم خراب، متفرقون في البلاد، وكان قد نزل فريق كبير من سائر فرق بني نمير بأرض الشمال نحو الحوارة والاخترين وما والى تلك الأرض فتديروها فنسب المحل إليهم فيقال حبل بني نمير، وكان القوم أهل مدر لا وبر وكان نزول نمير بالجزيرة سنة تسع وثلاثمائة للهجرة.

قلت: وبعد زمن النسابة عمر تل بني ضنة ونزله من أهل نقرة بني أسد من سكنة، وصار المكان من أمهات

قرى النقرة.

وممن كان بأعمال حلب من بني نمير، بنو الحارث بن نمير ومنهم عبيد الراعي ابن الحصين قيل أنهم نزلوا بشط الفرات، وكانت قلعة نجم لبعض أولاده، وهو منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن ثال بن وزر بن عطاف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة ابن عبيد الله بن الحارث بن نمير، وكان له قلعة نجم. فقتل واحد واحد منهم منصورا ووقع الاختلاف بين عشيرته واختل أمرهم وتغلب الترك على ديارهم وتفرقت جماعتهم وكان ولده نصر فاضلا أديبا، وستأتي ترجمته في موضعها إن شاء الله تعالى.

ولولده نصر المذكور **أبيات يرثي والده** ويذكر ما جرى من اختلاف عشيرته.

أنشدناها ببغداد أبو الحسن المبارك بن أبي بكر محمد بن مزيد الخواص عنه.

لا تبعدن حسام دولة عامر ... من ليث ملحمة وغيث عطاء

أنحى على شمل العشيرة بعده ... ريب الزمان بفرقة وتنائي

وأنشدنا أيضا عنه.

ولولا الخلف ما انصدعت عصانا ... ولا ملك الزمان لنا اقتسارا

عدنا إلى قول النسابة قال: من ولد هلال بن عامر بن صعصعة أخي نمير بنو عبد الله بن هلال منهم: رويبه بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة.." (١)

"أخبرنا أبو الحسن مرتضى بن حاتم بن المسلم الحارثي في كتابه إلينا قال: أخبرنا القاضي أبو البركات محمد بن علي بن محمد الأنصاري قال: أخبرنا الشيخان: القاضي الأجل أبو الفوراس أحمد بن الحسن بن عبد الرزاق بن عبد الوهاب الحاكم يومئذ ببالس، والشيخ أبو بكر محمد بن منصور بن الفرج الدينوري بقراءتي عليهما بمدينة بالس في صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة قال: أخبرنا أبو بكر أحمد ابن الحسين بن علي البيهقي رحمه الله قراءة عليه، قال أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان قال: أخبرنا أبو عمرو بن السماك قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لم يرد أنها تحلق الشعر بل تحلق الدين.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/١٦٥

أحمد بن الحسن بن علي كليب، أبو جعفر الطرسوسي:

حدث عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن سلام الطرسوسي، ومحمد بن إبراهيم بن أبي أميه الطرسوسي، وأبي حفص عمر بن محمد بن طاهر بن أبي خيثمة، وأبي بكر محمد بن محمد بن داود بن عيسى الكرجي.

روى عنه أبو القاسم هبة الله بن سليمان الجزري، وأبو الحسين عتيق بن إبراهيم بن أحمد بن الكاتب الاسكندراني، سمع منه طرابلس، وكتب عنه محتسب دمشق إبراهيم بن عبد الله بن حصن الأندلسي، وأبو اسحق إبراهيم بن هبة الله ابن إبراهيم.

أخبرنا أبو محمد عبد الوهاب بن رواج الاسكندراني بمنظرة سيف الإسلام بين مصر والقاهرة، قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، والشريفان أبو محمد عبد الله، وأبو الطاهر اسماعيل ابنا أبي الفضل عبد الرحمن ابن يحيى الديباجي - اجازة من كل واحد منهم - قالوا: أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن يحيى بن حمود المالكي قال: أخبرنا أبو معشر الطبري قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن سليمان الجزري بميافارقين قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن كليب الطرسوسي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن داود بن عيسى الكرجي قال: حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي قال: حدثنا آدم قال: حدثنا شعبة عن الأعمش عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب، أبو الفتح الحلبي الكردي:

من بيوت حلب المذكورة القديمة، وعيسى الخشاب جدهم كان مقدما في دولة بني حمدان، وتقدم بنوه وعقبه بعده، ورأسوا بها، واتخذوا الأملاك بحلب، ومال إليهم الشيعة بها، وتولوا بها المراتب السنية، وسيأتي في كتابنا هذا ذكر جماعة منهم، وكان أبو الفتح هذا من فقهاء الشيعة، ومن أعيان حلب، وكان عنده تدين وورع، سمع بحلب الحسين بن أحمد القطان البغدادي، وأبا محمد عبد الرحمن بن الحسن الواعظ النيسابوري، وأبا الحسن محمد بن الحسين البصري، وكتب عنهم.

قرأت بخط أبي الحسن محمد بن أبي الفتح أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب لنفسه **أبياتا يرثي بها** أباه أحمد، وقد توفي بحلب.

أتاني الدهر بما لم أزل ... أحذره منه وأخشاه

بفقد مولى فعله دائما ... للخير أدناه وأقصاه

مراقبا في كل أفعاله ... لله ذي العزة مولاه

تالي كتاب الله مستشعرا ... بآيه قد فاز مسعاه

قوام ليل صائم دهره ... ذو غيرة للدين أواه

غزير علم عالم عامل ... رجاه في أفعاله الله

كريم نفس باذل جهده ... ينهب منه المال والجاه

باك لأولاد نبي الهدى ... قد ذهبت بالدمع عيناه

وصول أرحام على قطعها ... يعطي بيمناه ويسراه

يا رب بلغ أحمدا سؤله ... أكرم غدا في البعث مثواه

أحمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسين بن عيسى بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

أبو الطيب بن القاضي أبي محمد العلوي، الزيدي الشريف، أخو الشريف أبي الغنائم الزيدي النسابة، أصله من الكوفة.." (١)

"أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد القاضي عن أبي الحسن علي بن أحمد بن منصور الغساني وأبي الحسن علي بن المسلم السلمي قالا: أخبرنا أبو نصر بن طلاب قال: أملى علينا أبو عبد الله المحسن بن علي ابن كوجك، وأخبرنا أن أباه حدثه قال: كنت بحضرة سيف الدولة وأبو الطيب اللغوي والمتنبي وأبو عبد الله بن خالويه، وقد جرت مسألة في اللغة تكلم فيها ابن خالويه مع أبي الطيب اللغوي، والمتنبي ساكت، فقال له الأمير سيف الدولة: ألا تتكلم يا أبا الطيب، فتكلم فيها بما قوى حجة أبي الطيب اللغوي، وأضعف قول ابن خالويه، فحرد منه وأخرج من كمه مفتاح حديد لبيته ليلكم به المتنبي، فقال له المتنبي: اسكت ويحك فانك عجمي، وأصلك خوزي، وصنعتك الحياكة فما لك وللعربية؟!.

ودفع إلى بعض الشراف من أهل حلب كتابا فيه تاريخ جمعه أبو غالب همام ابن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري قال: في حوادث سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وفيها: وصل أبو الطيب المتنبي الشاعر إلى سيف الدولة ومدحه بالقصيدة الميمية.

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه....

بعد انصرافه من حصن برزويه.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/١٨٩

وقال في حوادث سنة ست وأربعين وثلاثمائة: فيها سار المتنبي من الشام إلى مصر.

ووقع إلي أجزاء من تاريخ مختار الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحي، فقرأت فيه قصيدة لأبي الطيب يرثي بها أبا بكر بن طغج الاخشيذ، ويعزي ابنه أنوجور بمصر سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، والقصيدة ليست في ديوان شعره، فقد كان أبو الطيب صعد إلى مصر مرة أخرى قبل هذه المرة التي ذكرناها، وأول القصيدة.

هو الزمان مشت بالذي جمعا ... في كل يوم ترى من صرفه بدعا

إن شئت مت أسفا أو فابق مصطبرا ... قد حل ما كنت تخشاه وقد وقعا

لو كان ممتنع تغنيه منعته ... لم يصنع الدهر بالاخشيذ ما صنعا

وهي طويلة.

وقرأت في كتاب أبي القاسم يحيى بن علي الحضرمي الذي ذيل به تاريخ أبي سعيد بن يونس، وذكر فيه من دخل مصر من الغرباء فقال: أحمد بن الحسين بن الحسن الكوفي الشاعر، أبو الطيب، يعرف بالمتنبي، رحل من مصر سرا من السلطان ليلة النحر سنة خمسين وثلاثمائة، ووجه الاستاذ كافور خلفه رواحل إلى جهات شتى، فلم يلحق.

أنشدنا علي بن أحمد المادرائي قال: كتب أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي في حاجة كانت له بالرملة:

إني سألتك بالذي ... زان الإمامة بالوصي

وأبان في يوم الغدير ... لكل جبار غوي

فضل الإمام عليهم ... بولاية الرب العلي

إلا قصدت لحاجتي ... وأعنت عبدك يا علي

قال: وكان يتشيع، وقيل: كان ملحدا، والله أعلم.

قلت: وسنذكر في ترجمة طاهر بن الحسن بن طاهر حكاية عن الخالديين تدل على أن المتنبي كان مخالفا للشيعة.

أنبأنا أبو اليمن الكندي عن الشيخ أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي قال: قال علي بن حمزة البصري صاحب أبي الطيب المتنبي - أو غيره ممن صحب المتنبي، شك فيه أبو منصور قال: بلوت من أبي

الطيب ثلاث خلاف محمودة، وتلك: أنه ما كذب، ولا زنى، ولا لاط، وبلوت منه ثلاث خلال ذميمة كل الذم، وتلك: أنه ما صام، ولا صلى، ولا قرأ القرآن، عفا الله عنا وعنه آمين.." (١)

"قال فتلقيته وأنزلته داري وسائلته عن أخباره وعمن لقي، وكيف وجد من قصده، فعرفني من ذاك ما سررت به، وأقبل يصف لي ابن العميد وفضله وأدبه وعمله وكرمه، وسماحة الملك فناخسرو ورغبته في الأدب وميله إلى أهله، فلما أمسينا قلت له: على أي شيء أنت مجمع؟ قال: على أن أتخذ الليل جملا، فإن السير فيه يخف علي، قلت هذا هو الصواب رجاء أن يخفيه الليل ولا يصبح إلا وقد قطع بلدا بعيدا، والوجه أن يكون معك من رجالة هذه المدينة الذين يخبرون الطريق، ويعرفون المواضع المخوفة فيه، جماعة يمشون بين يديك إلى بغداد، فقطب وقال: لم قلت هذا القول؟ قلت: تستأنس بهم، قال: أما والجراز في عنقي فما بي حاجة إلى مؤنس غيره، قلت الأمر كما تقول، والرأي في الذي أشرت به عليك، فقال: تلويحك هذا ينبي عن تعريض، وتعريضك يخبر عن تصريح، فعرفني الأمر وبين لي الخطب، قلت: إن هذا الجاهل فاتك الأسدي كان عندي منذ ثلاثة أيام، وهو محفظ عليك لأنك هجوت ابن أخته، وقد تكلم بأشياء توجب الاحتراس والتيقظ، ومعه أيضا نحو العشرين فارسا من بني عمه قولهم مثل قوله، قال: وغلامة – وكان عاقلا لبيبا فارسا – يسمع كلامنا، فقال: الصواب ما رآه أبو نصر، خذ معك عشرين راجلا يسيرون بين يديك إلى بغداد، فاغتاظ غيظا شديدا وشتم الغلام شتما قبيحا، وقال: والله لا تحدث عني أني سرت في خفارة أحد غير سيفي.

قلت: يا هذا فأنا أوجه قوما من قبلي في حاجة يسيرون بمسيرك ويكونون في خفارتك، قال: والله لا فعلت شيئا من هذا، ثم قال لي: يا أبا نصر أبخروا الطيل تخشيني، ومن عبيد العصا تخاف علي، ووالله لو أن مخصرتي هذه ملقاة على شاطيء الفرات وبنو أسد معطشون لخمس وقد نظروا إلى الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خف ولا ظلف أن يرده، حاشى لله من فكر اشتغله بهم لحظة العين، فقلت له: قل إن شاء الله، فقال: كلمة مقولة لا تدفع مقضيا ولا تستجلب آتيا، ثم ركب فكان آخر العهد به.

قال: ولما صح عندي خبر قتله، وجهت من دفنه وابنه وغلامه، وذهبت دماؤهم هدرا. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليما وكتب محمد بن هاشم الخالدي بالموصل في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وهو يستغفر الله ويستقيله من كل ذنب وخطيئة عن عمد أو خطأ.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٢٠٥

أما قولنا بخروا الطير تخشيني ومن عبيد العصا تخاف علي، فإن أسد يلقبون خروا الطير، قال امرؤ القيس:

فرت بنو أسد خروا الطير عن أربابها.....

ويلقبون أيضا عبيد العصا، قال الشاعر، ونظنه أمرؤ القيس أيضا: قولا لدودان عبيد العصا.

آخر ما كان بخط أبي بكر الخالدي.

.... ما غركم بالأسد الباسل

كذا في الأصل، قد أتم هذا هذا البيت وأظنه بخط أخيه أبي عثمان ولا أتحققه.

أخبرنا تاج الإماء أحمد بن محمد بن الحسن – كتابة – قال: أخبرنا عمي أبو القاسم عن أبي غالب شجاع بن فارس بن الحسين الذهلي قال: أنشدني الحكيم أبو علي الحسين بن عبد الرحمن الثقفي النيسابوري لأبي القاسم المظفر الزوزني **الكاتب يرثي المتنبي** – قلت: هو المظفر بن علي:

لا رعى الله سرب هذا الزمان ... إذ دهانا في مثل ذاك اللسان

ما رأى الناس ثاني المتنبي ... أي ثان يرى لبكر الزمان

كان في نفسه الكبيرة في جي ... ش وفي كبرياء ذي سلطان

كان في لفظه نبيا ولكن ... ظهرت معجزاته في المعاني

أنشدني نجيب الدين داود بن أحمد بن سعيد بن خلف بن داود الطيبي التاجر إملاء من لفظه بحلب قال: أنشدني شمس الدين بن الوالي بالموصل لأخت المتنبي ترثي أخاها المتنبي لما قتل:

يا حازم الرأي إلا في تهجمه ... على المكاره غاب البدر في الطفل

لنعم ما عاملتك المرهفات به ... ونعم ما كنت توليها من العمل

الأرض أم أضناها بواحدها ... فاسترجعته وردته إلى الحبل

أحمد بن الحسين بن حمدان، أبو العباس التميمي الشمشاطي:." (١)

"أديب فاضل شاعر، له معرفة بالنحو واللغة، قدم حلب في أيام سيف الدولة أبي الحسن بن حمدان وأملى بها أمالي وفوائد، وكتب عنه بعض أفاضل الحلبيين شيئا منها، وروى في أماليه عن أبوي بكر بن دريد وابن الأنباري، وأبوي عبد الله إبراهيم بن محمد نفطويه، والحسن بن اسماعيل المحاملي واسماعيل بن العباس الوراق، وأبي زكريا بن محمد، وحجظة البرمكي، ومغصا غلام أبي عبد الله نفطويه، ومحمد بن يحيى الصولي، ومحمد بن عبد الله بن الحسين المستعيني، وأبي نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي، وجماعة

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٢٠٩

سواهم.
روى عنه أبو القاسم سلامة بن محمد بن عترة، وأبو الحسن محمد بن عبد الكافي بن محمد، وأبو بكر أحمد بن عمر بن البقال، وغيرهم.
نقلت من أمالي أبي العباس أحمد بن الحسين الشمشاطي التي أملاها بحلب من خط من كتبها عنه بها، وأنشدنا الشيخ لنفسه.
إذا شئت أن تكبت الحاسدي ... ن غيظا وتقمع كيد العدو
فأغض وعف وسو المسا ... ء في الفضل يزداده بالغدو
تبت حاسديك على غصة ... وتحم عدوك طيب الهدو
ونقلت من الأمالي المذكورة بعينها: أنشدنا الشيخ لنفسه – يعني التميمي – :
قد تستزل المرء أوقاته ... ويطمح السمع به والبصر
فالكيس العاصي هوى نفسه ... والأيد العف إذا ما قدر
استغفر الله فكم نظرة ... سكرتها ما كلفت من سهر
قال: وأنشدنا الشيخ لنفسه:
حسرات تطول إن أنت أكثر ... ت التفاتا إلى الزمان القديم
لك فيما فقدت أسوة أسيان ... ن وسال وجاهل وعليهم
كلهم راعة الزمان بشيب ... وفراق لصاحب ونعيم
فاستكانوا لذلك طوعا وكرها ... ورضوا بالبقاء والتسليم
لو بقوا هانت الرزايا ولكن ... سلبوا بعد ذاك روح النسيم
قال: وأنشدنا الشيخ لنفسه:
أيها الرائح في العيد ... بأرواح الوقوف
فاتر لحظك تفتر ... عن الدر الرصيف
أنت في العالم إحدى ... بدع البر اللطيف
إن من قلدك السيف ... جهول بالسيوف
أو غفول عند إيما ... نك باللحظ الضعيف
وقرأت في كتاب اطرغش تأليف أبي عبد الله الحسين بن خالويه النحوي، وذكر جماعة مدحوه ومدحوا

كتابه المذكور، وقال: قال أبو العباس:

الشميشاطي تميمي ... للعلم لألاء بجانبيه

ليس بنحو نحو سيبويه ... إلا إذا قرأته عليه

وقد كان بين أبي العباس وبين ابن خالويه مودة تقتضي الثناء عليه، فإنني وقفت على أبيات لأبي **العباس يرثي بها** أبا عبد الله بن خالويه بعد وفاته أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أحمد بن الحسين بن حمدان، أبو العباس التميمي الشمشاطي، حدث ببغداد عن محمد بن عبد الله بن الحسين المستعيني.

روى عنه أبو بكر أحمد بن عمر البقال، وقال: هو شيخ ثقة قدم علينا من الموصل في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

رأيت اجازة بخط أبي العباس التيميمي كتبها لأبي الحسن محمد بن عبد الملك بن محمد، وقال في آخرها: وكتب أحمد بن الحسين التميمي بخطه بشاطىء دجلة في شوال سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة فتكون وفاته بعد ذلك.

أحمد بن الحسين بن سعد بن أبان:

الشاهد الطرسوسي، حدث عن أبي بكر محمد بن إبراهيم الشيرازي، روى عنه...

أحمد بن الحسين بن العباس الطرسوسي:

أبو علي حدث...، روى عنه الحسن بن فارس الطرسوسي نزيل سمرقند.

أحمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن الحكم بن عبد الله:." (١)

"أبو حامد المؤذن النيسابوري، كان من الصلحاء الراغبين في عمل الخير وقدم طرسوس مجاهدا في سبيل الله عز وجل، وأقام بها مرابطا ثلاث سنين.

أنبأنا أبو بكر عبد الله بن عمر بن علي بن الخضر، وعبد الرحمن بن عمر بن أبي نصر قالا: أخبرنا أبو الخير القزويني قال: أخبرنا زاهر بن طاهر أن أبوي بكر البيهقي والحيري، وأبوي عثمان الصابوني والبحتري كتبوا إليه، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: أحمد بن حمدويه بن موسى النيسابوري أبو حامد المؤذن الفامي بباب عزرة.

وكان من أعيان الصالحين جاور بمكة خمس سنين، وبطرسوس ثلاث سنين، وكان كثير الحج والجهاد

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢١٠/١

والاحسان إلى أكابر العلماء، بلغني أن أبا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة كان لا يخلو من مال لاحمد بن حمدويه قرضا عليه، وكان يفرق بمكة ونيسابور.

سمع بنيسابور ابراهيم بن عبد الله السعدي، ومحمد بن عبد الوهاب، وقطن بن ابراهيم، ومحمد بن يزيد، وبالري أبا حاتم وطبقته، وببغداد أبا قلابة وطبقته، والكوفة أحمد بن حازم بن أبي غرزة وطبقته، وبالحجاز محمد بن اسماعيل بن سالم، وابن أبي مسرة وطبقتهما، وبالبصرة أبا داود السجستاني وطبقته.

روى عنه: أبو سعيد بن أبي عثمان، وابنه أبو سعيد، وأبو الطيب المذكر وغيرهم.

وقال أبو عبد الله الحاكم: سمعت أبا سعيد بن أبي حامد يقول: توفي أبي رحمه الله في جمادي الآخرة سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وصلى عليه أبو عمرو الحيري، ودفن في مقبرة الحسين بن معاذ.

من اسم أبيه حمزة من الأحمدين

أحمد بن حمزة بن الحسين بن الشام الحلبي:

أصله من طرابلس، وسكن حلب فنسب إليها، وكان أديبا فاضلا متقنا، له خط حسن على غاية ما يكون من الضبط والاتقان، وهو من بيت مشهور بالفضل والأدب، وكان جدهم يعرف بالشام يده، فاختصر بعد ذلك، وقيل الشام.

قال لي ياقوت بن عبد الله الحموي: رأيت بخطه نسخة من شعر المتنبي نسخه بمصر في سنة ثمان وخمسمائة، وله عليه نكت حسنة من كلامه تدل على علمه وفضله، وذكر أنه نقله من نسخة بخط أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي.

أحمد بن حمزة بن حماد:

أبو الفضل، شاعر كان بمعرة النعمان، وقفت له على **أبيات يرثي بها** أبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، وعلى **أبيات يرثي بها** أبا طاهر حامد بن جعفر بن المهذب، فأما مرثيته في أبي العلاء فإنني وقفت عليها في جزء وقع إلي بخط بعض المعريين، جمع فيه ما رثي به أبو العلاء حين مات، وأورد فيه لأحمد ابن حمزة بن حماد:

لعظيم هذا الرز حار لساني ... ونأى وخان لما أجن جناني

هدم الردى من كان يبني جاهدا ... مجدا لأهل معرة النعمان

أترى يد الدنيا تجود بمثله ... هيهات ليس يرى له من ثان

شرف العلوم وتاج أرباب العلى ... كنف العديم ومعدن الاحسان

أسفي عليه مجدد ما ينقضي ... أو ينقضي عمري ووقت زماني

ما كنت أدري قبل ميتة أحمد ... أن البحار تلف في الأكفان

حتى رأيت أبا العلاء موسدا ... فرويت ذاك رواية بعيان

لله ما يحوي الثرى من جسمه ... ويضم من شرف بغير بنان

فخر لو أن الفخر ينطق لانبرى ... منه التفاخر ناطقا ببيان

إني وإن أوردت معنى حازه ... علمي لقد خلفت فيه معاني

يا موت أنت سقيتني كأس الردى ... وملأت قلبي غلة الأحزان

وقصدت سيدنا فأمس ثاويا ... ما بيننا فهو البعيد الداني

وأما مرثية أبي طاهر بن المهذب فإنني قرأتها في جزء يتضمن مراثي بني المهذب المعريين حمله إلي بعضهم فنقلت منه قوله:

جسمي من الوجد الدخيل نحيل ... وكذا الفؤاد متيم معلول

لي مقلة لا ينقضي هملانها ... وجوى على مر الزمان طويل

ذهب الذي قد زال صبري بعده ... عني وحزني ما أراه يزول

قد كنت أرجو أن يفادي ميت ... ويكون منه لدى الحمام بديل

فأكون أول باذل نفسي له ... لو كان لي فيما أروم سبيل

آل المهذب قد عرتكم نكبة ... والصبر عند النائبات جميل." (١)

"فقد الرئيس وليس يوجد مثله ... طول الزمان لأن ذاك قليل

هو ماجد من أهل بيت طاهر ... وفواضل فيساره مبذول

قد عاش ذا دعة لأهل وداده ... ولحاسديه صارم مصقول

توفي هذا الشاعر في سنة تسع وأربعين وأربعمائة أو بعدها، فإنه رثى أبا العلاء في هذا التاريخ.

أحمد بن حمزة بن سويد المعري:

شاعر آخر كان بمعرة النعمان، ظفرت من شعره بأبيات وقعت إلي أيضا في الجزء الذي حمل إلي في مراثي بني **المهذب، يرثي بها** أبا الفضل عامر بن شهاب وأبا اليسر عبد الجبار بن محمد بن المهذب وهي:

يعارض وجدا في الحشا عارض الفكر ... فينهل دمع العين مني ولا أدري

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٢١٨

وأرفل في ثوب الكآبة كلما ... تذكرت فقدي عامرا وأبا اليسر

تقيين حازا كل فخر وسؤدد ... فمجدهما عال على الأنجم الزهر

وفيين كانا زاهدين تورعا ... فقد أمنا من كلفة الاثم والوزر

وما حيلة المشتاق فيمن يوده ... إذا غيبوه عنه في ظلمة القبر

وقد رمت صبرا عنهما فوجدته ... أمر مذاقا من مساوغة الصبر

لقد ألبسا جسمي الصبابه والضنا ... وقد حملاني الحزن وقرأ على وقن

سأبكيهما ما عشت دمعا فإن ونت ... دموعي عن التسكاب بكيت بالشعر

أحمد بن حمزة بن عبيد الله:

وقيل عبد الله، أبو نصر الأسدي الملقب بالمهند، ويعرف بابن الخيشي الحلبي الشاعر، شاعر مجيد، جزل الألفاظ حسن المعاني، أصله من خلاط، وأقام بحلب فنسب إليها، روى عنه شيئا من شعره أبو عبد الله بن الخياط الشاعر، وأبو الفوارس حمدان بن عبد الرحيم التميمي، وكان قد أنزله حمدان حمدان عنده بداره بالأثارب، فأقام ابن الخيشي عنده بها أشهرا.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بدمشق قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن الحافظ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن المحسن بن أحمد الملحي لفظا قال: أنشدني أيضا – يعني حمدان بن عبد الرحيم – لأبي الخيشي من قصيدة إلى سلطان الأمراء يستهدي منه مملوكا.

وما ثلاثون دينارا تحوز بها ... شكري وعندك نزر ألف دينار

غدا يسود نبت الشعر عارضة ... وعارض المجد مبيض بأشعاري

وقرأت في شرح خطبة ديون شعر أبي القاسم بن أفلح الشاعر وهو الشارح لها لابن الخيشي الحلبي.

عقبان روع والسروج وكورها ... وليوث حرب والقنا آجام

وبدورتم والترائك في الوغى ... هالاتها والسابري غمام

جادوا بممنوع التلاد وجودوا ... ضربا تجد به الطلى والهام

وتحاورت أسيافهم وجيادهم ... فالأرض تمطر والسماء تغام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي عن أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني قال: قال أبو عبد الله بن الخياط: رأيت الأمير ابن المهند أبا نصر أحمد بن حمزة الخيشي بطرابلس، وكنا

نجتمع على الطريق وكان يتشوق إلي أبدا، واجتمعنا يوما في أوائل شهر رمضان فعرض علي الإفطار عنده فامتنعت، فلم يراجعني، وافترقنا، وأتبعني غلامه وأنا لا أعلم، فعرف البيت ورصدني إلى حين خروجي فخالفني إليه فغش القفل، ونقل جميع ما فيه إلى بيت مولاه، فلما انصرفت عشاء وعاينت بيتي ظننت أني سرقت، وإذا الأمير الخيشي قد وافاني يضحك، فعلمت أنه صاحب القصة، وما برح حتى انصرفت معه، فأقمت عنده الشهر كله.

قال أبو عبد الله: ورأيته في هذا الشهر وقد بيض سبعا وعشرين قصيدة لجماعة من الطرابلسيين وصار إليه منهم نحو مائتي دينار، فعرض علي القسمة فما فعلت، ولم يحصل لي أنا شيء.

قال القيسراني وكان أبو عبد الله يروي له أشعارا جيدة منها القطعة التي عملها في ابن الأحمر:

هو البيين لا أشكو الصبابة لولاه ... .

قال: وكان أبو عبد الله يستجيدها ويعجب من قوله فيها في صفة الطبيب. قال: وسمعته يوما ينشد:

لا تخدعن الأماني بالمواعيد ... وكلف العزم رمي البيد بالبيد." (١)

"قرأت بخط بعض البغداديين، قيل: لما مات أبو العلاء المعري سامحه الله وقف على قبره سبعون شاعرا من أهل المعرة، فأنشد كل منهم قصيدة **يرثيه** بها فقال بعضهم:

إن كنت لم ترق الدماء زهاة ... فلقد أرقت اليوم من عيني دما

سيرت ذكرك في البلاد كأنه ... مسك فسامعة تضمخ أو فما

وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ... ذكراك أوجب فدية من أحرما

قلت: وهذه الأبيات لعلي بن محمد بن همام التنوخي، وسنذكرها في ترجمته إن شاء الله تعالى.

قرأت في مجموعة بخط بعض الفضلاء لابن أخي **المعري يرثي عمه** أبا العلاء.

لو كان ينفع بعد مصرع مالك ... تطويلي الأشعار والأشعارا

لو قفت في سبل القوافي خاطري ... ولبست من شعري عليك شعارا

قلت: وإياه عنى أبو محمد الخفاجي الشاعر في قصيدته الرائية بقوله:

ومقيما على المعرة تطوي ... ه الليالي وذكره منشور

ووقع إلي جزء بخط بعض المعريين فيه بعض مارثي به أبو العلاء من الشعر فقرأت فيه لأبي مسلم وادع بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان من جملة قصيدة:

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢١٩/١

ألا يا شبيه البحر أقسم لو درى ... بموتك ما جاشت بليل غواربه
ويا من بكى طرف المكارم وحشة ... له ولسان الفضل والحلم نادبه
ولو نطقت كتب العلوم إذا بكى ... على فقده من كل علم غرائبه
ولو أن هذا الليل يعلم أنه ... قضى لقضى ألا تزول غياهبه
ولو علمت شهب الظلام بفقده ... إذا ندبته في الظلام كواكبه
سقى قبره السحب الغزار وخصه ... من الله عفو لا يزال يصاحبه
فما زال كل الناس ينهب علمه ... إلى أن غدا صرف الردى وهو ناهبه
وقد عم أهل الأرض جمعا مصابه ... كما عمهم إحسانه ومواهبه
رعى الله قبرا أنت يا عم ملحد ... به وسقاه من حيا المزن صائبه
ولولا توخيك الطهارة شيمة ... لقلت: سقاه من دم الدمع ساكبه
وقرأت فيه لأبي يعلى عبد الباقي بن أبي حصين من قصيدة:
نصال الدهر أقصد من سواها ... وإن أدمت ولم تدم النصال
ألم تر كيف لم يأمن شباها ... أمين الأرض والورع البجال
وسار سريره فوق الهوادي ... لقد خفت مذ اليوم الجبال
وأقبر في المعرة وهو أولى ... بقبر في المجرة لا يطال
وقرأت فيه لأبي الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة:
العلم بعد أبي العلاء مضيع ... والأرض خالية الجوانب بلقع
لا عالم فيها يبين مشكلا ... للسائلين ولا سماع ينفع
وعظ الأنام بما استطاع من الهدى ... لو كان يعقل جاهل أو يسمع
ومضى وقد ملأ البلاد غرائبا ... أسفي عليه وقد مشيت وراءه
ما كنت أعلم وهو يودع في الثرى ... أن الثرى فيه الكواكب تودع
جبل ظننت وقد تزعزع ركنه ... أن الجبال الراسيات تزعزع
وعجبت أن تسع المعرة قبرة ... ويضيق عرض الأرض عنه الأوسع
أسفي عليه وقد مشيت وراءه ... ومتالع فوق المناكب ترفع
والشمس كاسفة الضياء كئيبة ... والجو مسود الجوانب أسفع

والأرض عادمة النسيم كأنما ... سدت منافسها الرياح الأربع

لو فاضت المهجات يوم وفاته ... ما استكثرت فيه فكيف الأدمع

إني لمحتشم وقد دخل الثرى ... ويكون لي كبد ولا تتقطع

أخبرنا أبو اليمن الكندي في كتابه قال: أجاز لنا أبو عبد الله محمد بن نصر القيسراني، وقال: وكتبها عند قبر أبي العلاء بمعرة النعمان.

نزلت فزرت قبر أبي العلاء ... فلم أر من قرى غير البكاء

ألا يا قبر أحمد كم جلال ... تضمه ثراك وكم ذكاء." (١)

"هل سرني وثيابي فيه قوم سبا ... أوراقني وعلى رأسي به ابن جلا

عيد عداني الغني فيه إلى سفل ... لا تعرف العرف أيديهم ولا القبلا

ظللت أنحر فيهم مهجتي أسفا ... وهم به ينحرون الشاء والابلا

تبا لها قسمة لو أنها عدلت ... لكان أرفع حظينا الذي سفلا

أنشدنا شهاب الدين أبو المحامد القوصي قال: أنشدنا الفقيه الأجل الأديب نفيس الدين أبو العباس أحمد بن عبد الغني القطرسي المصري لنفسه.

هلا عطفت على المحب المدنف ... فشفيت غلة قلبه المتلهف

يا محرقا قلبي بنار صدوده ... لو شئت كان ببرد ريقك ينطفي

أتلفتني بهواك ثم تركتني ... حيران يدأب في تلافي متلفي

أو ما علمت بأنني رهن الضنا ... متوقف لعذارك المتوقف

لا شيء أحسن من محب مغرم ... وجد السبيل إلى حبيب منصف

من لي وقد سمع الزمان بخلسة ... لولا تذكر طيبها لم تعرف

إذبت معتنق القضيب على النقا ... وظللت مغتبق السلاف القرقف

أجني جني الورد ثم يعيده ... خجل بحوري الملاحة مترف

فعجبت من ورد يعود بقطفه ... غض النبات كأنه لم يقطف

أنشدنا أبو المحامد قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنشدني أبو العباس لنفسه:

يا من تعوذه محاسنه ... من عين عاشقه إذا يشكو

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٢٩٤

فبوجهه ياسين طرته ... وعلى لماه ختامه مسك

وأنشدنا القوصي – إجازة – قال أنشدنا ابن **القطرسي يرثي صديقا** له:

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه ... هل من سبيل إلى لقياك يتفق

ما أنصفتك جفوني وهي دامية ... ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وأنشدنا القوصي من كتابه قال: أنشدنا أبو العباس لنفسه في شجرة ياسمين:

ولما حللناها سماء زبرجد ... لها أنجم زهر من الزهر الغض

تناولها الجاني من الأرض قاعدا ... ولم أر من يجني النجوم من الأرض

وأنشدنا القوصي قراءة قال: وأنشدني ابن القطرسي لنفسه وأبدع فيهما:

أحب المعالي وأسعى لها ... وأتعب نفسي لها والجسد

لأرفع بالعز أهل الولاء ... وأخفض بالذل أهل الحسد

قال: وانشدني لنفسه:

يا صاحبي خذا لقلبي عصمة ... فلقد هفا بهوى الغزال الأهيف

وترقبا شغل الرقيب لتخبرا ... سعدى بشقوة عاشق متلهف

صنم فتنت به وتلك بلية ... شنعاء من متكلم متفلسف

أنشدني رشيد الدين أبو بكر محمد بن عبد العظيم المنذري بالقاهرة، وكتبه لي بخطه قال: أنشدنا الشيخ الأجل أبو الحسين أحمد بن محمد بن اسماعيل الخزرجي التلمساني رحمه الله قال: أنشدنا الأديب البارع أبو العباس أحمد بن عبد الغني القطرسي لنفسه يمدح الملك الناصر ويهنيه بفتوح الشام وأنشدت بظاهر بيت المقدس في شعبان سنة ثلاث وثمانين:

فيك تتلو عليك إنا فتحنا ... فتهنأ بما ملكت تهنا

ما رأى الناس قبل دولتك ال ... غراء من نال كل ما يتمنا

أيد الله دينه بك حتى ... كنت درعا له وسيفا وحصنا

وأعز الهدى بعزك حتى ... بدل الشام خوفه بك أمنا

فرأينا الثغور مبتسمات ... لتلقيك قائلات أمنا

وسمعنا السيوف ينشد عنها ... ما تقضى لبانه عند لبنا

تتهادى إليك مثل الغواني ... حاليات وهن بالحسن أغنا

كلما رمت معقلا ملكته ... لك يمنى لا تعدم الدهر يمنا

راقه منك خاطب نقد الهن ... دي ضربا والسمهرية طعنا

ونثار من السهام عليها ... نظم الشمل بالوصال وهنا

ومجانيق راعت الجو حتى ... درعته أنامل الريح مزنا

فسنا البرق لوعة فيه والرع ... د أنين كذاك من خاف أنا

فهي كالشهب في البروج وإن ... كانت سماواتها من الأرض تبنا." (١)

"حائرات بسطوة الملك النا ... صر جورا به على العدل يثنا

ملك عنده تنال الأماني ... إن دعونا صوب الغمام فضنا

أنبأنا الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري قال في كتاب التكملة وفي الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول يعني من سنة ثلاث وستمائة توفي الشيخ الفقيه الأديب أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي القاسم عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف المسلم اللخمي المالكي المعروف بالقطرسي المنعوت بالنفيس بمدينة قوص من صعيد مصر الأعلى وقد ناهز السبعين، تفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه على الفقيه أبي المنصور ظافر بن الحسين اليزدي، واشتغل بالأصوليين والمنطق وغير ذلك، وقرأ الأدب على الشيخ الموفق أبي الحجاج يوسف ابن محمد المعروف بابن الخلال كاتب الدست، وصحبه مدة، وسمع من الشريف أبي المفاخر سعيد بن الحسين المأموني وغيره، وتصدر للإقراء، وله ديوان شعر مشهور ومدح جماعة من الملوك والوزراء وغيرهم وتقلب في الخدم الديوانية، وحدث، أنشدنا عنه جماعة من أصحابنا.

أنشدني الشيخ الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي بن عبد الله القرشي للنفيس أحمد بن عبد الغني القطرسي من قصيدة، قال: وكان فقيها فاضلا متكلما أصوليا.

بين الكثيب والنقا ... ما أرب لولا التقا

وفي اللثام قمر ... أضلني وأشرقا

ومنها في ذكر الصعيد:

ليس صعيدا طيبا ... لكن صعيدا زلقا

أخبرنا أبو المحامد القوصي أن مولد النفيس بن القطرسي بمصر وتوفي بها في شهور سنة ثلاث وستمائة.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٢٦/١

أحمد بن عبد الغني القشيري الحموي:

الملقب بالتاج، ابن بنت الشيخ أبي سعد النحوي الحموي الضرير، شيخنا، وكان أبوه عبد الغني من أهل المغرب، وكان ولده هذا أحمد شاعرا مجيدا فاضلا، وكان مقيما بحماه عند جده لأمه أبي سعد النحوي، وقدم إلى حلب في محاكمة شرعية.

روى لنا عنه شيئا من شعره عفيف الدين عبد الرحمن بن عوض المعري، ووصفه لي بالذكاء وحدة الخاطر، وجودة الشعر.

قال: وكان ناظما ناثرا فاضلا عروضيا، نحويا، حسن المحاضرة، رقيق الحاشية لطيف المعاشرة، وصنف كتابا في العروض، ومات ولم يبلغ ثلاثين سنة.

أنشدني عفيف الدين عبد الرحمن بن عوض قال: أنشدني تاج الدين أحمد بن عبد الغني حفيد الشيخ أبي سعد النحوي **لنفسه يرثي شمس** الدين محمد بن علي بن المهذب، وكان غرق بحماه في العاصي عند مسجد ابن نظيف، وكان صديقا له، فأسف عليه، وقال فيه **يرثيه**:

لتبك العيون الجامدات محمدا ... فقد أبلت الأيام حسن شبابه

غريب غريق أدركته شهادة ... تخفف عن أهليه عظم مصابه

كريم أسال البحر من سيب كفه ... فلذ له أن مات تحت عبابه

وأنشدني عبد الرحمن بن عوض المعري قال: كتب إلي أحمد بن عبد الغني لنفسه، ثم أنشدنيها بعد ذلك:

ما بين خيف منى إلى الجمرات ... فمواقف الحجاج من عرفات

ظبيات أنس يقتنصن الأسد بال ... ألحاظ أفديهن من ظبيات

عارضننا بالمآزمين سوافرا ... عن أوجه بالورد منتقبات

ونحرننا عوض الأضاحي فاغتدت ... أبداننا تجزى عن البدنات

منها:

أمعرة النعمان بعدك مل من ... جسمي الضنا وسئمت طيب حياتي

أترى يساعدني الزمان فأرتوي ... من عذبك السلسال قبل مماتي

ما بين ثغرتها وباب كفيرها ... رام يصيب مواقع الثغرات

يا صاحبي خذا بثاري واعلما ... أني قتيل جفونه الغنجات

قال لي عبد الرحمن بن عوض: توفي أحمد بن عبد الغني سنة اثنتين وعشرين وستمائة بحماه.

أحمد بن عبد القاهر بن أحمد بن عبد القاهر بن أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد ابن طاهر بن الموصول: أبو سالم الحلبي المعروف بأمين الدولة، كان من عدول حلب وأمنائها وأعيانها، وكبرائها وعلمائها وفضلائها، ورواتها وأدبائها.." (١)

"والله ما اجتمعوا لطاعة ربهم ... إلا لما طحنوه بالأضراس

توفي أحمد بن محمد الغزنوي بحلب حرسها الله في....... ودفن في مقابر الفقهاء قبلي مقام إبراهيم عليه السلام رحمه الله.

أحمد بن محمد بن المستنير المصيصي: حدث عن أبيه أبي الخصيب محمد بن المستنير، وسعيد بن المغيرة أبي عثمان الصياد المصيصي، وعبده بن سليمان، ويعقوب بن كعب.

روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد بن المستنير، ويعقوب بن إسحق.

وقيل إنه يكنى الخصيب، والصحيح أنها كنية أبيه، والله أعلم.

أحمد بن محمد بن مسعر: ابن محمد بن يحيى بن الفرج بن أنس بن الواصل بن جهم بن عباد بن أنس ابن عباد بن مالك بن عمرو بن ساعدة بن نزار بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة، أبو الفضل بن أبي بكر التنوخي المعري، من أهل معرة النعمان، من بيت معروف بالرواية والشعر والأدب، وأبو الفضل هذا شاعر مجيد، روى الحديث عن أبيه أبي بكر محمد بن مسعر.

روى عنه أبو سعد السمان الحافظ، وخرج عنه حديثا في معجم شيوخه.

أخبرتنا زينب بنت عبد الرحمن الشعري النيسابورية في كتابها إلينا منها عن أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري قال: حدثني الاستاذ أبو الحسن علي بن الحسين بن مردك قال: أخبرنا أبو سعد السمان – إجازة – قال: حدثنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن مسعر بن محمد بن يحيى بن الفرج التنوخي بمعرة النعمان بقراءتي عليه قال: حدثنا أبي أبو بكر محمد بن مسعر قال: حدثنا محمد بن بركة القنسري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي رجاء قال: حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن همام بن الحارث عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة قتات.

قرأت في مراثي بني المهذب المعريين أبياتا لأبي الفضل أحمد بن محمد بن **مسعر يرثي بها** الشيخ أبا القاسم جعفر بن علي بن المهذب، وهي على وزن قصيدة أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان وقافيتها رثى بها أبو العلاء جعفر المذكور، وقصيدة أبي العلاء.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٢٧/١

أحسن بالواجد من وجده وقصيدة أبي الفضل بن مسعر:

يا سيدا غيب في لحده ... جاز مصابي بك عن حده

بعد علي وابنه جعفر ... لا تلك الواجد في وجده

وما هما الدهر بخطب وقد ... كانا هما واسطتي عقده

رأيت هذا الدهر أحداثه ... تحلل المحكم من عقده

أي سرور لك لم تقصه ... وأي حزن لك لم تهده

وأي خطب بك لم تغره ... وأي أحبابك لم ترده

مالي على عدوانه ناصر ... ولا يد تدفع من أيده

كابدت مر الصبر من بعد من ... فقدت حلو العيش مع فقده

أضحت بي الأحزان ملتفة ... لما غدا قد لف في برده

ذممت دهري بعد فقدانه ... وكنت قد أطنبت في حمده

فالآن لا أصغي إلى عاذل ... يعذلني في الحزن من بعده

قد كان يخشى الله في هزله ... ويتقي الرحمن في جده

إن غاب عنا فله أنجم ... طالعة باليمن من سعده

ما منهم إلا فتى ماجد ... كالصارم المشهور من غمده

ما مات من خلف أمثال٥م ... لكنه دان على بعده

فأمطر الله ثرى جعفر ... سحائب الغفران من عنده

توفي جعفر بن علي بن المهذب المرثي في ذي الحجة من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، فقد توفي أحمد بن محمد بن مسعر بعد ذلك.

أحمد بن محمد بن مسعود الانطاكي: حدث عن أبي غالب الأنطاكي، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن هرون الخلال.

أحمد بن محمد بن مفرح العشاب: أبو العباس بن أبي الخليل الأموي الأشبيلي النباتي، المعروف بابن الرومية، منسوب إلى معرفة العشب والنبات، وقفت على كتاب صنفه في الحشائش، ورتب أسماؤها على

حروف المعجم، وهو كتاب حسن كثير الفائدة، ورحل إلى البلاد ودخل حلب في رحلته، وسمع الحديث ببلاد الأندلس وغيرها.." (١)

"حدثني عمي أبو غانم محمد بن هبة الله، ووالدي أبو الحسن أحمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة قالا: أخبرنا والدنا القاضي أبو الفضل هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن أبي جرادة عن أبيه عن جده قال: كان القاضي أبو الحسن أحمد بن يحيى يقرأ الفقه بحلب على القاضي أبي جعفر السمناني، وهو إذ ذاك صبي، والقاضي أبو جعفر إذ ذاك قاض بحلب، فحضر شاهدان من عدول حلب ليؤديا شهادة عند السمناني، فاشتغل بتدريس الحسن عن استماع شهادتهما حتى فرغ أبو الحسن من درسه، فشق على ذينك الشاهدين ذلك، وقالا في أنفسهما: يقدم هذا الصبي علينا ويؤخرنا فيما حضرنا فيه عنده حتى يفرغ، ففطن أبو جعفر السمناني لذلك منهما، فالتفت اليهما بعد الفراغ وقال لهما: لعلكما شق عليكما اشتغالي بهذا الصبي عنكما، والله ان دام على ما هو عليه لتشهدان بين يديه فقدر الله تعالى أن أبا الحسن تفقه وكبر، وزوجه أبو جعفر السمناني بابنته، وتوفي السمناني، وولي أبو الحسن أحمد بن أبي جرادة القضاء بحلب وأتى الشاهدان المشار اليهما وشهدا بين يديه.

أنشدني والدي لجد أبيه القاضي أبي الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى يذكر أباه ويفتخر به، وكتب الينا بهذه الابيات أبو اليمن الكندي عن أبي الحسن بن أبي جرادة قال: أنشدنا القاضي أبو الفضل لنفسه:

أنا ابن مستنبط القضايا ... وموضح المشكلات حلا

وابن المحاريب لم تعطل ... من الكتاب العزيز يتلى

وفارس المنبر استكانت ... عيدانه من حجاه ثقلا

قرأت بخط أبي المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن أبي جرادة في بعض تخاريجه، وذكر القاضي أبا الحسن أحمد بن يحيى فقال: وتوفي في أواخر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة بحلب بعد نزوله من القلعة بها في الثامن من شعبان من هذه السنة، لأن معز الدولة أبا علوان ثمال بن صالح بن مرداس صاحب حلب لما خاف من ناصر الدولة أمير الجيوش أبي علي الحسن بن حمدان أن يقصده، وقد عصى على المستنصر صاحب مصر، وكانت اليه ولاية حلب، قبض أماثل الحلبيين واعتقلهم في القلعة، والقاضي في جملتهم، لئلا يسلموا البلد إلى ابن حمدان، وذلك في العاشر من شهر ربيع الآخر من سنة أربعين وأربعمائة.

قرأت بخط القاضي أبي الفضل هبة الله بن القاضي أبي الحسن، أبو بخط غيره، على ظهر كتاب شعر

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٣٤٠

المتنبي، نسخة القاضي أبي الحسن التي قرأها على محمد بن عبد الله بن سعد، وخطه عليها، ما صورته: صعد القاضي خلصه الله إلى القلعة يوم الخميس العاشر من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وأربعمائة، ونزل بحمد الله ومنه يوم الاربعاء الثامن من شعبان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، ولله على ذلك الحمد وخالص الشكر.

أحمد بن يحيى بن سند: أبو العباس، شاعر كان بمعرة النعمان، وفقت على أبيات من شعره في مراثي بني المهذب **المعريين، يرثي بها** أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل بن جعفر بن علي المهذب وهي قوله:

فؤاد عراه حزنه فتصدعا ... وقلب براه وجده فتقطعا

ونائبة عم البرية خطبها ... فلم تلق إلا موجعا أو مفجعا

لفقد حسين قرة العين والذي ... أتته المنايا بغتتة حين أيفعا

أأنساه بين الأهل ملقى وكلهم ... لفقدانه يبدي أسى وتوجعا

وقد سألوه كيف أنت فلم يحر ... جوابا وأضحى بالبنان مودعا

فيا سيدا أودى بصبري مصابه ... لقد خانك الدهر الخؤون فأسرعا

ولو كان بالانصاف يحكم لم يكن ... عجيبا بأن تبقى لنا وتمتعا

فبالرغم مني يا حسين تحكمت ... بجسمك أيدي الدهر حتى تضعضعا

وبالرغم مني أن توسد مفردا ... ويصبح بعد الأنس بيتك بلقعا

وبالود مني صحبتك في الثرى ... وصيرت من حزني بقربك مضجعا

وفاضت دما عيني عليك فإنني ... لأعذل أجفاني إذا فضن أدمعا

وقرأت في هذا الجزء له **أبياتا يرثي بها** أبا الحسن المهذب بن علي بن المهذب، وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة:

دنياك هذي بالأنام تقلب ... وصروفها فيهم تجيء وتذهب." (١)

"اللهم إنا حاكمناه إليك، وتوكلنا في إنصافنا منه عليك، وقد رفعت ظلامتي إلى حرمك ووثقت في كشفها بكرمك، فاحكم بيني وبينه، وأنت خير الحاكمين، وأرنا منه ما نرتجيه، فقد أخذته العزة بالاثم.

اللهم فاسلبه عزه ومكنا بقدرتك من ناصيته يا أرحم الراحمين.

فحملها البدوي وعلقت على الكعبة، فحسب ذلك اليوم، فوجد أن البساسيري قتل وجيء برأسه بعد سبعة

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٤٢٠

أيام من التاريخ.

نقلت من كتاب الربيع تأليف غرس النعمة محمد بن هلال الصابئ، وأنبأنا به عبد اللطيف بن يوسف عن أبي الفتح بن البطي قال: أنبأنا أبو عبد الله الحميدي عنه قال: حدثني المسعود بن أبي المعالي الفضل، وكان أحد حجاب البساسيري، في المحرم من سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بالرحبة، وقد خرجت إليها خوفا من جريرة فعل البساسيري بالقائم بأمر الله، قال: رأيت في منامي في ذي الحجة كأن البساسيري جالسا في داره وأنا قائم على رأسه إذ دخل عليه غلامان بثياب حسان، فنهض إليهما وخدمهما وقبل أيديهما وأرجلهما، وجلس بين أيديهما، فقالا له: يا هذا قصدت البصرة فعضدناك، والنبار فأعناك، وسنجار فساعدناك، والموصل فقويناك، وبغداد فنصرناك، وقالا بأيديهما يضمانها ويبسطانها ما معناه، فما آخر ذاك، وإلى متى؟ يكررانه دفعات، فاستطرف ذاك، وجاء خبره بعد أيام إلى الرحبة بقتله وزوال أمره.

قرأت بخط أبي منصور أسبهدوست بن محمد بن أسفار الديلمي في ديوان **شعره يرثي أبا** الحارث البساسيري:

أقسمت بعدك لا أقول مديحا ... حتى أصابح في التراب صفحيا

كلا ولا صاحبت غيرك صاحبا ... إلا الأسى والحزن والتبريحا

الصبر يحسن عند كل مصيبة ... وأراه بعدك يا أجل قبيحا

لهفي على دمك العزيز وقد غدا ... فوق التراب مضيعا مسفوحا

إن كنت لم تسكن ضريحا فالحشا ... مني لذكرك لا يزال ضريحا

ولقد علمنا إذ طرحت على الثرى ... أن الندى أمسى هناك طريحا

ذكر من اسمه أزهر

أزهر كان مع علي رضي الله عنه بصفين، ثم صار بها مع معاوية رحمه الله، له ذكر في وقعة صفين، ذكره المدائني.

أزهر الكوفي: بياع الخمر، كان بخناصرة من إقليم الاحص من عمل حلب، ورأى بها عمر ابن عبد العزيز رحمه الله، وسمع خطبته، روى عنه إدريس بن يزيد الأودي الكوفي.

أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي عن أبي غالب بن البناء عن أبي محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا سليمان بن أيوب الجلاب قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عبد الله بن إدريس قال: سمعت أبي ذكر عن أزهر - صاحب كان له

- قال: رأيت عمر بن عبد العزيز بخناصرة يخطب الناس، وقميصه مرقوع.
أخبرنا أبو البركات الحسن بن محمد - فيما أذن لنا أن نرويه عنه - قال: أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم قال: أنبأنا أبو علي الحداد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، وأخبرنا قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد قال: حدثنا محمد بن شبل قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن إدريس عن أبيه عن أزهر بياع الخمر قال: رأيت عمر بن عبد العزيز بخناصرة يخطب الناس، عليه قميص مرقوع.
ذكر من اسمه أسامة
أسامة بن الحسن بن عبد الله بن سلمان: سمع بأنطاكية أحمد بن الوليد بن محمد بن برد الأنطاكي، وحدث عنه، وعن عبد الله بن أحمد العدوي، وعلي بن معبد بن نوح البغدادي.
روى عنه أبو الطيب العباس بن أحمد الشافعي.." (١)

"إسحق بن علي بن أبي الغنائم بن مراجل الكاتب الحموي: شاب فاضل، حسن النظم والنثر، كتب الانشاء بحماه للملك المظفر محمود ابن محمد بن عمر بن شاهانشاه بن ايوب: ثم اتصل بعد ذلك بالملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب، ملك الديار المصرية، فكتب له الانشاء مدة، ثم فارق الديار المصرية وقدم علينا حلب، وطلب الخدمة بها، فلم يستخدم، وكتب إلي بهذين البيتين يستعين بي على قضاء شغله:
عاتبت دهري لما تصدى ... معاندا لي وما رثى لي
فقال خطي: لا تخش نقصا ... فقد وصلنا إلى الكمال
أقام إسحق بن مراجل بحلب بعد ذلك إلى أن طرق التتار البلاد، وكتب فيها لبعض ولاتها. وأخبرني أخوه أبو عبد الله محمد بن علي أن ولادته كانت في سنة عشر وستمائة.
إسحق بن علي الرهاوي الطبيب: طبيب فاضل متقدم العصر، دخل حلب، وقفت له على مصنف في آداب الأطباء وذكر في كتابه أشياء جرت له بحلب.
إسحق بن عمار بن جش بن محمد بن جش: أبو يعقوب الأزدي المهلبي، شيخ المصيصة وأميرها، وكان مقدما بالثغور الشامية واليه صغير أمورها وكبيرها، وفد على سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان إلى حلب في سنة احدى وأربعين وثلاثمائة في التماس مصالح الثغور، وهو من ولد قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، وكان من بني عمر الوزير الحسن بن محمد المهلبي، وزير العراق، وكان أمير

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٤٧٧

المصيصة، وعاضد سيف الدولة ابن حمدان وكاثفة على إخراج محمد بن الحسين بن الزيات عن ولاية الثغور وكان واليا على الثغور الشامية فلما استولى سيف الدولة على الثغور لم يف لإسحق بن جش بما عاقده عليه، ووافق ابن الزيات على القبض عليه بعد أن كان ولاه سيف الدولة الثغور، فاجتاز بالمصيصة، وقد بلغ ابن جش ذلك فاستوحش، وأظهر أنه عرض له النقرس، ولم يلق ابن الزيات، وأطعمه أنه كاتب المطيع في أمر ابن الزيات أن يعيده إلى ولاية الثغور، وأن ابن عمه الحسن بن محمد المهلبي الوزير تكفل له بإيصال الكتاب إلى المطيع، وأظهر لابن الزيات أنه يغار أن يكون ابن الزيات مضموما إلى نجا غلام سيف الدولة، فقام ذلك في نفس ابن الزيات وصدقه، وعصى على سيف الدولة، وأقام الدعوة لمن بالعراق، ثم لنفسه، وقطع اسم سيف الدولة.

وكان إسحق بن جش حين قدم حلب سمع بها أبا عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه وشاهدت سماعه وسماع ولده محمد بن إسحق على نسخة أبي عبد الله بن خالويه من الجمهرة لابن دريد في سنة احدى وأربعين وثلاثمائة.

وحدث إسحق بن جش بالمصيصة وطرطوس عن محمد بن عمير بن مسعود، وأبي بكر محمد بن ابراهيم بن مهدي، والحسن بن حبيب الكرماني.

روى عنه القضاة أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن ابراهيم الطرسوسي، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الغفار بن أحمد بن ذكوان البعلبكي، ومحمد ابن أحمد بن يعقوب المصيصي.

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن كتابة، واجتمعت به بدمشق في منزل شيخنا أبي اليمن الكندي قال: أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال: أنبأنا أبو القاسم النسيب، وأبو محمد بن الأكفاني وغيرهما قالوا: حدثنا أبو محمد عبد العزيز ابن أحمد قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن محمد الدولابي البغدادي الخلال في رجب سنة عشرين وأربعمائة قال: أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الغفار بن أحمد بن ذكوان قال: حدثني أبو يعقوب إسحق بن عمار بن جش بن محمد بن جش بالمصيصة قال: حدثنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن مهدي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي قال: حدثنا صالح بن مسلم أبو هاشم الواسطي عن عبد الله بن عبيد عن محمد بن يوسف الأنصاري عن سهل بن سعد عن أبي بكر أن سورة إذا جاء نصر الله والفتح حين أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، علم أن نفسه نعيت له.

إسحق بن عمارة: قدم صحبة هرون الرشيد، ودخل من الرقة معه إلى الشام، وسيره رسولا إلى ملك الروم،

فاجتاز بحلب، وحكى أمورا شاهدها في بلاد الروم.
أخبرنا أبو الحسن بن أبي عبد الله بن أبي الحسن بن المقير البغدادي اذنا عن أبي المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري، وأبي بكر محمد بن عبيد الله ابن نصر بن الزاغوني.." (١)

"ثم الأسد اباذي، أبو المعالي القاضي، قدم حلب سنة تسع وخمسين وخمسمائة وسمع بها أبا بكر محمد بن علي بن ياسر الحياني، والخطيب أبا طاهر هاشم أحمد بن هاشم خطيب حلب، والفقيه الإمام شرف الدين أبا سعد عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون، وأبا الفتح عمرو بن علي بن محمد بن حموية.
وحدثني شيخنا أبو الحجاج يوسف بن عبيد السلمي البرجيني أن أسعد النهاوندي هذا حدث عن بعض شيوخه وقال لي: سمعت منه، وذكر لي أن له تصنيفا في أدب الصوفية.
ثم وقفت أنا على هذا التصنيف بعد ذلك، فوجدته يشتمل على آداب الصوفية ومقالتهم في الحال والمقام، وما يلزم المريد عنه متابعة الشيخ، والإمام وما عليه من الأوراد، وبوبه ستين بابا، روى فيه عن أبي الوقت عبد الأول بن شعيب السجزي وعن أبي سعد بن أبي عصرون، وسماه منية الخواص وغنية طالبي الخلاص، وحدث به بحلب بخانكاة القصر في شهر رجب من سنة سبعين وخمسمائة وتوفي بعد ذلك رحمه الله.
أسعد بن علي بن عبد القادر بن المهنا: أبو الماجد المعري المعروف بالبليغ، من معاصري أبي العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان، وكان شاعرا مجيدا.
روى عنه أبو المكارم علوي بن عبد القاهر بن المهنا المعري.
وقع إلي من شعره ٣٧ - و **أبيات يرثي بها** أبا المجد بن سليمان أخا أبي العلاء وهي:
جليل رزءنا فيه جليل ... عليه لكل عائلة عويل
فأكثر ما استطعت الوجد فيه ... ولا تقلل فمشبهه قليل
أضيق بحمل الخطب ذرعا ... على أني لكل أسى حمول
ولو قصد التناصف كان أولى ... من العبرات أرواح تسيل
منها:
إذا أعطتك دنياك الأماني ... فقد أعطتك هما لا يزول
تقضي العمر فيه وما تقضي ... عليه الوجد والحزن الطويل
قرأت في كتاب نزهة الناظر تأليف القاضي كمال الدين عبد القاهر بن علوي ابن المهنا، قاضي معرة مصرين

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢/٣٥

قال: وأنشدني – يعني أثير الدين أبا منصور محمد ابن علي بن عبد اللطيف – للبليغ، وكان قد خرج مع أقوام من أهل حلب إلى الفرجة ببعاذين والعافية فتعب، فعمل:

يا فرجة ما مر بي مثلها عدو ... ت فيها العيشة الراضي

زرت بعاذين ولكنني عد ... ت في العافية العافية

أسعد بن عمار بن سعد بن عمار بن علي: أبو المعالي الخلاطي ثم الموصلي، الملقب بالربيب، سمع محمد بن سعد الله بن نصر بن الدجاجي الواعظ، وأبا الوقت عبد الأول بن شعيب السجزي، وبرهان الدين إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم ٣٧ – ظ المعروف بابن البرني.

وشاهدت سماع الربيب أسعد بن عمار على جزء من حديث أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين على محمود بن سعد الله بن الدجاجي في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وقد حدث به عنه موفق الدين أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أحمد القيسي الاسكندري في سنة أربع وعشرين وستمائة.

روى لنا عنه أبو المحامد إسماعيل بن حامد شيئا من شعر غيره خرجه عنه في معجم شيوخه.

أخبرنا أبو المحامد القوصي قال: أنشدني الأمير الأجل بهاء الدين ربيب الدولة أبو المعالي أسعد بن عمار بن سعد بن عمار أبياتا قيلت في أبي أيوب سليمان بن محمد المورياني وزير أبي جعفر المنصور لما نكبه المنصور وأشار هذا الشاعر في أبياته إلى قتل أخيه السفاح لأبي سلمة حفص بن سليمان الخلال رحمه الله:

قد رأيت الملوك تحسد من قد ... قلدوه أزمة التدبير

إذا ما لأوا له الأمر والنهى ... رموه من عرفهم بنكير

شرب الكاس بعد حفص سليما ... ن ودارت عليه دوائر التدبير

أسوأ الحالين حالا لديهم ... من تسمي بين الورى بالوزير

قال القوصي: ومن العجائب والغرائب أنني بعد مفارقتي له من الموصل، وهو في عزه ونفاذ حكمه مخافة وهيبة، وارتسام رسمه، لم أصل إلى مدينة حران حتى بلغني أن أتابك الموصل نولا الدين قد فبل قول أعداؤه في فساد أحواله، وأنه قبض عليه ونكبه واستأصل جميع أمواله وحبسه بالموصل إلى أن توفي رحمه الله في اعتقاله. وكان انشاده في شعبان.." (١)

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٦٩/٢

"أخبرنا القاضي عز الدين أبو علي الحسن بن محمد القيلوي قال: لما حبس تاج العلى بآمد كلم الوزير نظام الدين محمد بن الحسين الملك الظاهر في أمره، وأشار عليه أن يرسل رسولا إلى صاحب آمد بشفاعة من عنده في تاج العلى، فأجابه الملك الظاهر إلى ذلك، وسير الشريف أبا محمد العلوي الحلبي إلى صاحب آمد رسولا، فشفع فيه وأخرجه من السجن.

قال القيلوي: فحكى لي الشريف أبو محمد قال: لما سرت من حلب ووصلت إلى آمد تنكرت ولبست غير زيي، ودخلت آمد وسألت عن السجن الذي فيه تاج العلى، وكان في برج من أبرجة آمد، فدللت عليه، فجئت إليه واجتمعت بهن ثم عدت إلى مكاني الذي نزلت فيه خارج البلد، ولبست ثيابي، وأخذت غلماني، ودخلت آمد، فاستحضرني صاحبها، فأديت إليه رسالة الملك الظاهر وما قاله من الشفاعة فيه، فقال ٢٢٣ - ز لي صاحب آمد: مالي به علم منذ سجنه ضياء الدين ابن شيخ السلامية، فقلت له: الساعة كنت عن د ه، وهو محبوس بالمكان الفلاني، وما زلت به حتى أخرجه من السجن وسلمه إلي، فأخذته وجئت به إلى حلب.

حضرت مجلس الملك الظاهر رحمه الله مرارا، وأنشده تاج العلى لنفسه قصائد من شعره يمدحه فيها، وسمعتها من لفظه في تلك المجالس، وكان ينشد عنه في الأحيان ولده زيد لأنه أضر في آخر عمره، فمما سمعته من لفظه ينشد السلطان الملك الظاهر رحمه الله قصيدة رثى بها أخاه الملك الأشرف محمد بن الملك الناصر يوسف ابن أيوب رحمهم الله، وكان قد اقترح عليه هذا الروي، وما أودع القصيدة من ذكر الكوائن، والقصيدة:

داء المنية ما له من آس ... عقد اليقين حباهم باليأس

راجع نهاك فأنت أهدى ... والتفت نظرا إلى الآثار والأرماس

تالله ما الدنيا بدار إقامة ... لمسرف أو ذاكر أو ناس

هي ما رأيت وما سمعت وهل ... ترى إلا معالم أربع أدراس

ومعاهدا كانت حمى فتنكرت ... بعد الأنيس وبهجة الإيناس

شربوا على العلات كأسا ف رقت ... جمع الفريق فيا لها من كاس

أو ماهي الدنيا وحاصلها المنى ... والمستفاد مصائد الأنفاس

يا بوس ما صنعت بسادة معشر ... غر الأسرة قادة أشواس

٢٢٣ - ظ

بسط الآكف على انقباض زمانهم ... وضح المكارم غير ما أجباس

عرضت لهم ختلا بهيئة مومس ... لبست ملابسها على ألباس

حتى إذا لانت لهم وتلونت ... ورأت تفحج غير ذات شماس

وسقت لهم وهي النوار بمريها ... فمروا حواسكها على استيناس

زبنتهم فهووا وكم زبنت ... وما ألوت على مسح ولا إبساس

عطفت على الجعدي عطفه ثائر ... فقرته بالآنياب والأضراس

لم ينجه منها النجاء وما اجتنى ... لفراره من سبق والأفراس

قدكان يفترس الأسود فمزعت ... أشلاءه بالمخلب الفراس

سل بالفوارس من ذؤابة هاشم ... حلب العلى والقصر من بطياس

وسل الليالي عن مدى العرب الأولى ... حطموا الصليب بجانبي بغراس

عقدوا بأمراس الآماني سعيهم ... ومناهم حلت عرى الأمراس

ضربت لك المثل القريب وإنما ... ضرب الآلى الأمثال للأكياس

وأرتك أمس قصور مصر وملكها ... متوالي الأعياد والأعراس

تتلو مواكبه مواكب سادر ... في اللهو بين المقس والمقياس

حتى إذا بلغ المدى وتتابعت ... إحن الخلاف على هوى السواس

طلعت عليه بواصب مستأصل ... أصل الجميع وحاصب رجاس

فهوت مراتبه وشتت شمله ... وخلت مجالسه من الجلاس

٢٢٤ - و

ما شئت من غير وحسبك ما ترى بعد المشيب بغضك المياس

من يعر عن ثوب السباب ومن ... يعش كلأ ومن يحجب عن الأناس

تقصر خطاه فما يجيء بطائل ... أين المناسم من سمو اراس." (١)

"أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد إذنا قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل ابن أحمد بن عمر بن السمرقندي - إجازة إن لم يكن سماعا - قال: أخبرنا محمد ابن هبة الله قال: أخبرنا محمد بن الحسين قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا يعقوب قال: حدثني حرملة قال: أخبرنا ابن وهب قال:

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٠١/٢

أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء، حجر وأصحابه؟ فقال: يا أم المؤمنين إني رأيت قتلهم صلاحا للأمة، وأن بقاءهم فساد للأمة، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء.
وقال: حدثنا يعقوب قال: حدثنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن مروان بن الحكم قال: دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة، فقالت: يا معاوية قتلت حجرا وأصحابه وفعلت الذي فعلت، أما خشيت أن أخب ئ لك رجلا فيقتلك؟ فقال: لا إني في بيت أمان، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن " ، يا أم المؤمنين، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمورك؟ قالت: صالح. قال: فدعيني وحجرا حتى نلتقي عند ربنا عز وجل.
أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن قال: أخبرنا أبو البركات الأنماطي - إجازة إن لم يكن سماعا - قال: (٦٥ - و) أخبرنا أبو طاهر أحمد بن الحسين، وأبو الفضل بن خيرون، قالا: أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن اسحاق قال: حدثنا خليفة بن خياط: في التابعين من أهل الكوفة قال: حجر بن عدي قتل سنة إحدى وخمسين يكنى أبا عبد الرحمن.
قال أبو البركات الأنماطي: أخبرنا ثابت بن بندار قال: أخبرنا أبو العلاء الواسطي قال: أخبرنا أبو بكر البابسيري قال: أخبرنا الأحوص بن المفضل قال: حدثنا أبي قال: وفي سنة إحدى وخمسين قتل حجر بن عدي وأصحابه.
أنبأنا حسن بن أحمد الأوقي قال: أخبرنا أبو طاهر السلفي قال: أخبرنا المبارك ابن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو الحسن الحربي قال: أخبرنا أبو محمد الصفار قال: أخبرنا عبد الباقي بن قانع قال: سنة إحدى وخمسين، حجر بن عدي، أبو عبد الرحمن، قتل.
أنبأنا أبو محمد بن هبة الله القاضي قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ قال: أخبرنا أبو غالب الماوردي قال: أخبرنا أبو الحسن السيرافي قال: أخبرنا أحمد بن اسحاق النهاوندي قال: حدثنا أحمد بن عمران قال: حدثنا موسى بن زكريا قال: حدثنا خليفة بن خياط قال: سنة إحدى وخمسين، فيها قتل حجر بن عدي بن الأدبر، سمي بذلك لأنه ضرب بالسيف على إليته.
وقال: أخبرنا الحافظ بن أبو القاسم قال: أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمود قال: أخبرنا أبو بكر بن المقري قال: حدثنا محمد بن جعفر المنبجي قال: حدثنا عبيد الله

بن سعد الزهري قال: قرأت بخط عمي يعقوي بن إبراهيم: مات زياد بن أبي سفيان سنة ثلاث وخمسين وفيها قتل حجر بن الأدبر الكندي.

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن عن أبي الحسين محمد بن (٦٥ – ظ) كامل بن ديسم قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن المسلمة أبو جعفر – فيما كتب إلي – قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى – إجازة – قال: أخبرنا أحمد بن القاسم ابن نصر النيسابوري قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن أبي شيخ قال: حدثنا محمد ابن الحكم قال: حدثنا أبو مخنف لوط بن يحيى قال: قال عبد الله بن خليفة **الطائي** **يرثي حجر** بن عدي من قصيدة طويلة:

أقول ولا والله أنسى فعالهم ... سجيس الليالي أو أموت فأقبرا

على أهل عذرا السلام مضاعف ... من الله يسقيها السحاب الكهورا

ولاقى بها حجر من الله رحمة ... فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا

ولا زال تهطال ملث وديمة ... على قبر حجر أو ينادى فيحشرا

فيا حجر من للخيل تدمى نحورها ... أو الملك العادي إذا ما تغشمرا

ومن صادع بالحق بعدك ناطق ... بتقوى ومن إن قيل بالجور غبرا

فنعم أخو الإسلام كنت وإنني ... لأطمع أن تعطى الخلود وتجبرا." (١)

"أخبرنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد – فيما أذن لنا في روايته، سمعته بدمشق – قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم الدمشقي، قال: حجوة بن مدرك الغساني، أصله من الكوفة سكن دمشق وكان يكون بمنبج، وله أشعار في فتنة أبي الهيذام، روى عن: إسماعيل بن أبي خالد، ويونس بن إسحق، وفضيل ابن غزوان، وموسى بن عبيدة، وسفيان الثوري، وهشام بن عروة والأعمش، وسعيد بن عبد الرحمن أخي أبي حرة، وعبد الملك بن أبي سليمان.

روى عنه: هشام بن عمار، وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي، وأبو الجماهير محمد بن عثمان، وعيسى بن موسى عنجار، والحكم بن موسى، وسعيد بن إسماعيل بن مساحق.

قال الحافظ أبو القاسم: قرأت في كتاب أبي الحسين الرازي فيما ذكره عن شيوخه قال: وكان مما قيل في تلك العصبية من الأشعار ما أفادنيه بعض أهل دمشق، عن أبيه، عن جده وأهل بيته من المرثيين قال: حجر بن مدرك **الغساني يرثي أسعد** الغساني:

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣١١/٢

ألا هبلت أم الفتى أسعد الندى ... لقد ثكلت ليثا شديد الشكائم

أغر نمته عصبة يمنية ... طوال الرماح ماضيات الصوارم

أتت بفتى رخو الحمائل صارم ... إذا حام بأن الموت فوق الجماجم

سأبكي فتى غسان أسعد ما دعتعلى فنن الأشجار ورق الحمائم(٧٠ظ)

وأبكيه إما عشت بالبيض والقنا ... وفتيان صدق كالليوث الضراغم

يخوضون نحو الموت خوضا ... كأنهم مصاعب تحت الداميات المناسم

بأسيافهم زار الحتوف ابن كامل ... ومن بعده مثواه زر بن حاتم

وقال حجوة:

قتلنا أناسا فاستقلنا بقتلهم ... هنات أضعناها لنا أول الأمر

فلا تخدعي يا قيس عيلان واصبري ... رويدك إنا سوف نعقب بالصبر

ستأتيكم مثل الأسود مغيرة ... على كل طيار يزيد على الزجر

فإن يك فتياني نبوا عن قتالهم ... بجانب حرلان وخاموا عن النصر

حدير السلمي:

ويقال الأسلمي، أبو قرة وقيل أبو فوزة، وقيل إن له صحبة، روى عن أبي الدرداء، ولقي كعب الأحبار، وسمع منه، روى عنه يونس بن ميسرة بن حلبس والعلاء بن الحارث وبشير مولى معاوية.

وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، وذهبت عينه يومئذ، وشهد غزوة الصائفة في زمن عثمان.

نقلت من كتاب صفين تأليف أبي جعفر محمد بن خالد الهاشمي، يعرف بابن أمه، قال: حدثني الوليد بن مسلم، قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: لقي أبو قرة حدير السلمي كعب في فج معلولا فقال: حدثني حديثا ينفعني الله به، قال: كيف أنتم إذا قاتلكم أهل الردة؟ قال: قلت أمن المسلمين أم من المشركين قال: بل من المسلمين، قال: قلت أمن العرب أم من العجم؟ قال: لا بل من العرب، قال: قلت ولا يكون ذلك أبدا؟ قال: بلى، ثم قال: كيف بكم إذا قاتلتم أهل العاقول؟ قال: قلت أمن المسلمين أم من المشركين؟ قال: لا بل من المسلمين، قلت: أمن العرب أم من (٧١ - و) العجم؟ قال: من العرب، قلت: لا يكون ذلك أبدا، قال: بلى ثم عسى ألا ينفك حتى تعور فيها عيِنك ويهدم فيها فوك، فلما كان بصفين أصيبت عينه وهدم فوه حضر ورمي بجلمودة فذهب فوه.

أنبأنا أبو نصر محمد بن هبة الله قال: أخبرنا أبو القاسم الحافظ قال: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني -

بقراءتي عليه – قال: حدثنا عبد العزيز الكتاني قال: أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم القرشي قال: حدثنا محمد بن عائذ قال: أخبرني الوليد عن صخر ابن جندلة أنه حدثة عن يونس بن ميسره بن حلبس عن أبي فوزة حدير السلمي قال: خرج بعث الصائفة، فاكتتب فيه كعب، فلما نفر البعث خرج كعب وهو مريض، قال: لأن أموت بحرستا أحب إلي من أن أموت بدمشق، ولأن أموت بدومة أحب إلي من أن أموت بحرستا هكذا قدما في سبيل الله.

قال: فمضى فلما كان بفج معلولا قلت: أخبرني، قال: شغلتني نفسي، قلت: أخبرني، قال: سيقتل رجل يضيء دمه لأهل السماء، ومضينا حتى إذا كنا بحمص توفي بها فدفناه هنالك بين زيتونات بأرض حمص، ومضى البعث فلم يقفل حتى قتل عثمان.." (١)

"قرأت بخط أبي طاهر السلفي وأنبأنا به أبو القاسم بن الطفيل وابن رواحة وغيرهما قال: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي روى عن أبي اسحق الزجاج، وأبي بكر السراج، وأبي بكر بن مجاهد المقرئ، وأبي الحسن الأخفش ونظرائهم، وروى عن علي بن الحسين ابن عم إسحق بن راهويه فوائد، روى عنه عبد السلام البصري ببغداد وعثمان بن جني بالموصل، وابنه العلاء بن عثمان بصور، وأبو الحسن محمد بن عبد الواحد بمصر وأبو نصر الكسائي بأصبهان وقد روى عنه علي بن عيسى الربعي، وأبو محمد المدائني، وعبد الله بن خسرو وهلال بن إبراهيم الصابئ وأبو محمد الجوهري، ومن تواليفه كتاب الحجة وكتاب الإيضاح وغيرهما.

قرأت بخط بهاء الشرق أبي علي الحسن بن جعفر بن المتوكل الهاشمي، وأنبانا به أبو الحسن بن المقير عنه قال: حدثني أبو الحسن علي بن أبي زيد الفصيحي قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الخطيب، قال: قيل أنه دخل أبو علي الفارسي إلى عضد الدولة وقد عزم على التوجه إلى الأهواز، فقال: خار الله للملك في عزيمته وبلغه الأمل في طلبته أنشدنا شيخ لنا:

ودعته حين لا تودعه ... نفس ولكنها تسير معه

ثم تولى وفي الفؤاد له ... ضيق محل وفي الدموع معه

فقال له: أحسن الله جزاء الشيخ وأطال بقاءه وأنشدنا بعض أشياخنا:

قالوا له قد سار أحبابه ... وبدلوه البعد بالقرب

تالله ما سارت نوى ظاعن ... سار من العين إلى القلب

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣١٥/٢

فقال أبو علي: أبت مكارم مولانا أن تخلي خادمها من فائدة.
قلت وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد الحراني في كتاب روضة الأدباء أن أبا علي دعا لعضد الدولة وقال: أيأذن مولانا في نقل هذين البيتين؟ فأذن له، فاستملاهما منه وكتبهما عنه.
وذكر أبو عبد الله أيضا أن عضد الدولة عرض عليه أن يكون في صحبته، فقال: أنا من رجال الدعاء لا اللقاء فخار الله للملك في نهضته، وبارك له في عزيمته وجعل الفتح تجاهه والملائكة أنصاره، فقال له عضد الدولة: بارك الله فيك فإني أثق بطاعتك وأتيقن صفاء طويتك.
قرأت في تاريخ سيره إلي بعض الهاشميين بحلب، جمع أبي غالب همام بن الفضل بن الهذب المعري، قال: وفيها يعني سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة توفي أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي ببغداد.
وقرأت بخط القاضي أبي المحاسن المفصل بن محمد بن مسعر النحوي المعري في كتابه الذي جمعه في أخبار النحويين قال: توفي - يعني - أبا علي سنة سبع وثلاثمائة.
أنبأنا أبو اليمن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: قال محمد بن أبي الفوارس: في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة توفي أبو علي الفسوي النحوي، ولم أسمع منه شيئا، وكان متهما بالاعتزال.
وقال الخطيب: حدثني أحمد بن علي بن التوزي قال: توفي أبو علي الفارسي النحوي في يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.
قرأت في ديوان شعر الشريف الرضي محمد بن الحسين العلوي **قال: يرثي أبا** علي الحسن بن أحمد الفارسي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.
أنبأنا أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي قال: ذكر وفاة بعض الشيوخ الذين أدركتهم، وكتبت عنهم، وسمعت منهم، سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وفيها توفي أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفسوي الفارسي النحوي.
الحسن بن أحمد بن علي بن مهران القهستاني: أبو القاسم الأديب، سمع بالمصيصة محمد بن عمر بن يحيى المقرئ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، ووفد على سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، وكان يغشى مجلسه، وكان أديبا فاضلا، شاعرا.." (١)

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢/٣٧٦

"أنبأنا أبو بكر بن عمر وعبد الرحمن بن عمر قالا: أخبرنا أبو الخير القزويني قال: أخبرنا زاهر بن طاهر أن أبي عثمان الصابوني والبحيري، وأبوي بكر البيهقي والحيري كتبوا إليه قالوا: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت اسحق ابن سعد بن الحسن بن سفيان بنسا يقول: توفي جدي أبو العباس رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثمائة.

أخبرنا أبو الوحش بن نسيم في كتابه قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم قال: أنبأنا أبو سعد محمد بن محمد وأبو علي الحسن بن أحمد، وأبو القاسم غانم بن عبيد الله، ثم أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد البزاز قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد قالوا: أخبرنا أبو نعيم قال: سمعت عبد الله بن محمد بن جعفر يقول: وفيها - يعني - سنة ثلاث وثلاثمائة مات الحسن بن سفيان النسائي.

أنبأنا أبو المظفر عبد الرحيم نب أبي سعد السمعاني، والقاسم بن عبد الله بن عمر الصفار قال أبو المظفر: أخبرنا أبو البركات عبد الله بن محمد ابن الفضل الفراوي، وقال القاسم: أخبرتنا عمة والدي عائشة بنت أحمد بن منصور الصفار قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي الأديب، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله قال: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن الجراح المروزي العدل يقول: توفي أبو صالح الحسين بن الفرج المروزي وأبو العباس الحسن بن سفيان النسوي سنة ثلاث وثلاثمائة.

؟الحسن بن سفيان المصيصي: حدث، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن هرون الخلال.

الحسن بن السلم الحراني: قدم دمشق وسمع بها هشام بن عمار واجتاز بحلب في طريقه، وروى عنه من أهلها أبو أيوب سيلمان بن محمد بن إدريس الحلبي.

أنبأنا أبو نصر القاضي قال: أخبرنا أبو القاسم قال: الحسن بن السلم الحراني سمع هشام بن عمار بدمشق، وروى عنه أبو أيوب سليمان بن محمد بن إدريس الحلبي.

الحسن بن سليمان بن القاسم: شاعر كان بمعرة النعمان وقفت له على أبيات في مراثي بني **المهذب** **يرثي بها** الشيخ أبا القاسم جعفر بن علي بن المهذب وهي:

صبرا على دهرنا ومحنته ... حين رمانا عن قوس نكبته

وابتز منا فتى لغيبته ... غاب سرور الورى ومنيته

لو كان يفدى ميت لكان فدا ... دعفر فرضا على عشيرته

لكنها ساعة موقتة ... فكل خلق آت بوحدته

فكلنا للفناء موردنا ... نشرب كأسا نفني بجرعته

فالغر من يغتر بلذتها ... وهو غدا واقف بحسرته

لا ينفع المال والبنون ... ولا يفوز خلق إلا برحمته

يا جعفر قد حباك ربك بالفضل وشرفت في بريته

إن كان قد ضمك الثرى ... فلقد خلفت قرما نزهو برفعته

ومن حق هذا الشعر أن لا يذكر، لكني رأيته مذكورا في كتاب جمع فيه مراثي بني المهذب المعريين فأحببت أن لا أخل بذكره، لأن لناظمه ذكرا في الجملة.

ذكر من اسمه سليمان في آباء من اسمه الحسن الحسن بن سليمان بن الخير: أبو علي الأنطاكي المقرئ المعروف بالنافعي من أه ل أنطاكية، وسكن مصر وتصدر بها لإقراء القرآن، وكان قرأه على أبي الفرج محمد بن أحمد الشنبوذي، وأبي الفتح أحمد بن عبد العزيز بن جعفر بن جعفر المقرئ المعروف بابن بدهن، وأبى القاسم المظفر بن عبد الله المعروف بزعزاع، صاحب ابن الأخر، وأبى بكر محمد بن علي المصري، وعلي بن محمد البرزدي، قرأ عليه أبو العباس أحمد بن علي بن هاشم المقرئ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن علي السوسي المقرئ، وكان يؤدب أولاد الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وله معرفة بالعربية.." (١)

"وعدت والكبر قد نافى علاك فما ... عدوت شيمة سبط الخلق مبتهل

أتتك غرقوا في المدح خاضعة ... لديك فاقبل ثناء غير منتحل

ثناء من لم يجد وجناء تحمله ... إليك أوصد بالاقتار عن جمل

صلى عليك إله العرش مشتملا ... عليك يا خير ما حاف ومنتعل

قال: وأنشدنا يمدحه صلى الله عليه وسلم، وهي أيضا مما قرأته بخط أبي نزار:

من حامل عن أخيه بسط مالكة ... يهذها أن أفيض القال والقيل

يقول والحجرات الغر تسمعه ... والوفد كل بما يعنيه مشغول

هل سامع يا رسول الله أنت ... لمن ولاؤه لك مروي ومنقول

بلغت من غاية الإكرام منزلة ... عنها أعيد الأمين الروح جبريل

فعاد من رام كفوا من مدائحه ... يزهى ومقوله بالعجز مفلول

فأقبل إليك اختصارا عذر قائله ... إن حق مدحك لم يبلغه تطويل

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤٢٢/٢

ولترضك الصلوات الغر دائمة ... تزين أمراطها ما شئت ترفيل

قال: وأنشدنا في مدحه صلى الله عليه وسلم وهي مما نقلته من خطه:

يا خاتم الأنبياء قاطبة ... أتاك لفظ الثناء يستبق

كنت نبيا وطين آدم مجبول ... وتلك الأنوار تأتلق

وعدت فينا تدعو إلى سبل الحق ... فقد أوضحت بك الطرق

فارق عليك السلم مرقبة ... مصبحها في العلاء تغتبق

واشفع لمن عاد في ولائك مش؟ ... فوع القوافي تتلا فتتسق

مرط أليفاظه التي انتظمت ... بطيب علياك في الورى عبق

تضوع من مجدك الأثيل إذا ... استقبض ذكر أطيب فينتشق

قال: وأنشدنا في مدحه صلى الله عليه وسلم، وهي مما نقلته من خط أبي نزار:

رأى البرق علوي الوميض فأنجدا ... وأصدر ركب بالعقيق فأنجدا

وما برحت أبناء مية غضة لديه ... إلى أن جار بالركب واعتدا

رأى الشيخ ممطورا فمال بظله ... ومد إلى أطراف طرته يدا

أمال إلى خفق النسيم بجانبي ... عطالة لما مر فاستزل الندا

أشيعث مقلاق الوضين يهزه ... إلى البان وجد لا يزال مؤبدا

تذكر عهدا كاظميا وقل ما ... تذكر مجهول المعارف معهدا

ولكنه ممن إذا انتسب احبتى ... لفخر وإن جاثاه ذو القوة انتدا

وموار رحل النضو منتصب القرا ... تراه كما أفضيت سهما مسددا

تناقضه معروبة كلما ونت ... أراها ملوى الجانبي مقددا

يهز إلى أعلام يثرب همة ... كما هز ذمر يوم حرب مهندا

إذا زار مفتون بدنياه مالكا ... يؤمله زار النبي محمدا

ألا ديموا موق الهدى باهر العلى ... كريم العرى طلق النقيبة أوحدا

إذا الملأ الأعلى تناجوا بذكره ... وراموا هداه كان منه لهم هدا

إليك رسول الله يممت ناظما ... قوافي ما يممن غيرك مقصدا

تعاوضن عمن لم يزل متقربا ... إليك بمدح لا يزال مخلدا

وحاشاك يا رب العلى أن ترده ... بغير الذي سامى له وترددا

وقد وأبيك الخير شرفت منطقي ... بذكرك واستبقيت مجدا وسؤددا

فصلى عليك الله ما شئت هاديا ... وشاء وما استصرفت عن مؤمن ردا

أخبرنا هاشم عبد المطلب بن الفضل قال: أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد السماني قال: أنشدني أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاني بواسط من لفظه قال أنشدني أبو نزار النحوي **لنفسه يرثي** **أمير** المؤمنين المسترشد بالله:

من النافض البيداء والليل دامس ... عليه كلوح طاهر وقطوب

يغار إذا لم تهجر الشمس ضوءها ... ولم تب منها رنة ونحيب." (١)

"قرأت بخط قوام الاسلام أبي سعد السمعاني ما أخبرنا به شيخنا أبو هاشم الهاشمي قال أنشدنا أبو سعد السمعاني قال: أنشدني اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل الباخرزي إملاء من حفظه في دارنا بمرو للأستاذ أبي اسماعيل المنشئ.

بالله يا ريح إن مكنت ثانية من ... صدغه فأقيمي فيه واستتري

وراقبي غفلة منه لتنتهزي لي ... فرصة وتعودي منه بالظفر

ولو قدرت على تشويش طرته ... فشوشيها ولا تبقي ولا تذري

ولا تمسى عذاريه فتفتضحي ... بنفخة المسك بين الورد والصدر

وباكري بين ورد من مقبله ... مقابل الطعم بين الطيب والخصر

ثم اسلكي بين برديه على عجل ... واستبضعي الطيب وائتنى على قدر

ونبهيني دون القوم وانتفضي ... علي والليل في شك من السحر

لعل نفحة طيب منك ثانية ... تقضي لبانة قلب عاقر الوطر

أخبرنا عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال: أنشدنا أبو سعد بن أبي بكر المروزي قال: أنشدني أبو الفتح محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم الأصبهاني بمرو قال: أنشدني الأستاذ أبو اسماعيل المنشئ لنفسه في غلام له اسمه أللمش، وكان واقفا بين يديه، وكنت أخالسه النظر، فالتفت إلي وقال: فهل طرق سمعك ما قلت فيه:

إيها فإني لا أطيق محرشي ... وألمح جوأبي في عذار أللمش

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤٣١/٢

وأنظر إليه ساخطا أو راضيا ... وإن استطعت القول فيه فخرش

لم أنس والميدان نهب حسنه ... نظاره إذ لاح فوق الأبرش

والريح تطرد عن مسيل عذاره ... صدغيه بين مسلسل ومشوش

في جانبي حسن ووشي فاخر ... من لم يغض الطرف دونهما عشي

ركض الجواد فأي قلب لم يطر ... شققا وأية مقلة لم تدهش

ورمى فنازعها الاصابة مقله ... من أقصدته سهامها لم تنعش

ثم أنثني جذلان يفضح وشيه ... ديباج خد بالعذار منقش

ريان من ماء الصبى شرق به ... سكران من خمر الملاحة منتش

وأخبرنا أبو هاشم بن أبي المعالي قال: أنشدنا أبو سعد بن أبي بكر. قلت: ونقلته من خطه قال: أنشدني أبو الحسن علي بن أبي طاهر التاجر الأصبهاني من لفظه بسمرقند للأستاذ أبي اسماعيل المنشئ في مرثيه غلامه أللمش التركي:

يا أرض تيها فقد ملكت به ... أعجوبة من محاسن الصور

إن قذيت مقلتي فلا عجب ... فقد حثوا تربه على بصري

لا غرو إن أشرقت مضاجعه ... فإنها من منازل القمر

قال: وقال فيه يرثي:

أخي ماذا دهاك وما أصابك ... دعوتك ثم لم أسمع جوابك

هب الأيام لم ترحم عويلي ... ولا حزني ألم ترحم شبابك

أنشدنا أبو علي حسن بن محمد بن اسماعيل القيلوي للاستاذ أبي اسماعيل الطغرائي.

وقال لي أنشدنيها نظام الدين محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين قال: أنشدني أبي الحسين قال: أنشدني أبي محمد قال: أنشدني أبو اسماعيل لنفسه:

ويا جيرتي بالجزع جسمي بعدكم نحيل ... وطرفي بالسهاد كحيل

عهدت بكم عصر الشبيبة مونقا ... فخان وخنتم والوفاء قليل

وأودعتكم قلبي فلما طلبته مطلتم ... وشر الغارمين مطول

فإن عدتم يوما تريدون مهجتي ... تمنعت إلا أن يقام كفيل

أخبرنا أبو هاشم الصالحي قال: أخبرنا عبد الكريم بن أبي بكر بن أبي المظفر قال: أنشدني أبو الفتح

محمد بن علي بن محمد النطنزي – إملاء بمرو – وقال: أنشدني الاستاذ أبو اسماعيل المنشئ لنفسه:

هي العيسى قودا في الأزمة تنفخ ... تمطى بها من عجمه الرمل برزخ

فلين الدجى عن غزة الصبح فاغتدت ... بحيث التقى منها وقوف ونوخ

كأن اللغام الجعد طار نساله ... على الجدار المرخاة برس مسبخ

عليها قطاف المشي أطول خطوها ... قذى الفتر إذ أدنى خطاهن فرسخ." (١)

"أنبأنا أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار الحافظ قال: الحسين بن عمر ابن نصر بن الحسن بن سعد بن عبد الله، وأبو عبد الله المعروف بابن الباز، من أهل الموصل، قدم بغداد شابا طالبا للحديث في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وسمع بها من أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وأبي محمد لاحق ابن علي بن كاره، والكاتبة شهدة بنت الآبري وجماعة غيرهم، وكتب بخطه كثيرا من الكتب والأجزاء، وعاد الى الموصل فأقام بها يسمع م شيوخها كالخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسي ومن دونه، ثم قدم علينا بغداد في سنة ستمائة، وسمع من شيوخنا وسمعنا بقراءته، واصطحبنا في الطلب والتحصيل، وكان ذا همة حسنة وجد واجتهاد ومحبة لهذا الشأن، وكان صدوقا وفاضلا، يخطب بالسواد، وترك الخضاب في آخر عمره.

وقال: سألت أبا عبد الله بن باز عن مولده فقال: وفي يوم الثلاثاء خامس عشري ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بالموصل، وبلغنا أنه توفي في ليلة السبت مستهل ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموصل.

أنبأنا الحافظ عبد العظيم المنذري قال: وفي ليلة الثاني من شهر ربيع الآخر توفي الشيخ الأجل أبو عبد الله الحسين بن عمر بن نصر بن الحسن بن سعد بن باز الموصلي بها، ومولده بها في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، سمع بالموصل ومن أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الخطيب، سمع ببغداد من أبي محمد لاحق بن علي بن كاره، وأبي أحمد أسعدج بن يلدرك الجبريلي، وأبي عبد الله المظفر بن أبي نصر البواب، وأبي الحسن عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي، وأبي شاكر عيسى بن أحمد، وأبي منصور محمد بن أحمد بن الفرج الدقاق، وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم السلمي وفخر النساء شهدة بنت الآبري، وجماعة سواهم.

دخل الشام ومصر، وما علمته سمع بمصر ولا حدث بها، والظاهر أنه قدمها للتجارة، وحدث بالموصل

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٦٤/٣

واربل، وولي دار الحديث المظفرية بالموصل.

الحسين بن عمر أبو عبد الله المعروف بالقحف:

وهو الحسن بن علي بن عمر القحف روى عن أبي العلاء بن سليمان، وقد تقدم ذكره، وبعضهم يسميه الحسين.

وقد ذكر صديقنا ورفيقنا الحافظ أبو عبد الله بن النجار في التاريخ المجدد لمدينة السلام وقال: الحسين بن عمر أبو عبد الله القاص المصري، يعرف بالقحف.

هكذا رأيته بخط أبي علي بن البرداني، فلعله غير أبي محمد الحسن بن علي ابن عمر القحف الذي ذكرناه آنفا، والله أعلم.

أنبأنا أبو عبد الله بن النجار قال: رأت في كتاب أبي علي أحمد ابن محمد بن البرداني بخطه، وقرأته على محمد بن محمد بن الحسن عن أحمد بن المقرب عنه قال: أنشدنا أبو عبد الله الحسين بن عمر القاص المصري - يعرف بالقحف - من لفظه **لنفسه، يرثي القاضي** أبا الحسن - يعني - ابن المهتدي.

إنما العيش والحياة غرور ... كل حي الى الممات يصير

ذهب الأول العزيز من الناس ... ويتلوه في الذهاب الأخير

حكم الموت بينهم حكم عادل ... فتساوى غنيهم والفقير

رحلتم عن الديار المنايا ... فحوتهم بعد القصور القبور

نزلوا منزلا هم فيه شرع ... لا أمير فيه ولا مأمور

وإذا كان غاية الحي موت ... فطويل الحياة عندي قصير

كل شيء يفنيه ك الليالي ... ليس يبقى إلا اللطيف الخبير

يصدع الدهر فيه للجبل الص ... لد فتهوى أحجاره والصخور

لا كبير يهابه حادث الموت ... ولا من يديه ينجو الصغير

كم الى كم نلهو ونطمع ... بالعيش وللموت روحة وبكور

يسلب المرء من أخيه فلا ... يستطيع دفعا له أن يستشير

فتراه يلفى لديه صريعا ... قد علاه بعد الحراك الفتور

كل هذا وعظ لنا غير أنا ... في غرور والخاسر المغرور

غير أن الفراق صعب على ال ... حباب مستكره الفراق مرير

سيما فرقة بغير اجتنماع ... ما توالت أزمانها والدهور." (١)

"ما رأى الناس مثل ذا الدير ديرا ... لا ولا عاينوا لذا المثل مثلا

خيل هذا زبرجدا وعقيقا ... والثرى عنبرا بمسك يعلا

صاهرت زهرة الغوادي فأهدين ... الى كل كاعب منه بعلا

ويباري جيحان ذا الدير ... في سقي المدام علا ونهلا

يرضع الروض خلف هذا وهذاك ... فقد شب بعدما كان طفلا

الحسين بن محمد المعري:

المعروف بالزاهد الدوسي شاعر من أهل معرة النعمان، ظفرت له بقطعتين من الشعر في مراثي بني المهذب **المعريين يرثي بهما** أبا الحسن المهذب بن علي بن المهذب التنوخي المعري، أحديهما قوله:

تجدد حزني بعد ما كان قد مضى ... بقائلة ان المهذب قد مضى

كريم غدا في كل قلب محببا اذا ... ما سواه كان فيه مبغضا

به كان ركن المكرمات مشيدا ... فغير عجيب ان عفا وتقوضا

يحرضني قوم على الحزن بعده ولست ... بمحتاج الى أن أحرضا

وقد أمرضتني الحادثات لفقده ... فتا لله لا أنفك ما عشت ممرضا

فلا يك انسان حليف رضى به ... ففي مثل هذا الخطب لا يحسن الرضا

وأقرضني دهري أسى وصبابة ... فيا ليته استوفى الذي كان أقرضه

أيومض برق الجود بعد مهذب ... وما كان الا من اياديه مومضا

وما بت الا بالهمام محمد مدى الدهر ... عن أفضاله متعوضا

وإن أبا تمام ركني ومثله أبو ... اليسر ان صرف الردى بي تقوضا

فداموا على النعماء في ظل نعمة ولا ... زال من عاداهم الدهر مدحضا

وأما الاخرى فيقول فيها:

نار الاسى بقلوبنا تتلهب ... لما ثوى شيخ العلاء مهذب

أراده صرف الحادثات وانما أردى قلوبنا بعده تنقلب

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٨٦/٣

مازال يعذب في الحياة ثناؤه ... وثناه بعد الموت منها أعذب
كالمسك يؤخذ غير أن نسميه ... أذكى وأعذب في النفوس وأطيب
ولئن تسربل بالنعيم فاننا من ... بعده بلظى الجحيم نعذب
فسقى ثراه الغيث يهطل صوبه ... أبدا عليه ويستهل ويسكب
توفي المهذب بن علي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، فقد توفي الزاهد بعد ذلك.
الحسين بن منصور بن ابراهيم:
أبو علي الشطوي ويعرف بأبي علؤية، سمع بالمصيصة حجاج بن محمد الأعور، وروى عنه وعن سفيان بن عيينة وحماد بن الوليد، والحارث بن النعمان، ووكيع بن الجراح روى عنه محمد بن اسحاق السراج، ومحمد بن مخلد وغيرهما.
وبعضهم يسميه الحسين.
أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر البرمكي قال: أخبرنا أبو يعقوب اسحاق بن سعد بن الحسين بن سفيان النسوي قال: أخبرنا محمد ابن اسحاق السراج قال: حدثنا الحسين بن منصور أبو علوية قال: حدثنا حجاج بن محمد الاعور بالمصيصة عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل.
أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: الحسين بن منصور بن ابراهيم أبو علي الصوفي ويعرف بأبي علوية، حدث عن سفيان بن عيينة وحماد بن الوليد ووكيع، وحجاج بن محمد الأعور والحارث بن النعمان البندار، روى عنه محمد لبن مخلد وجماعة، الا أنهم سموه الحسن، وقد أسلفنا ذكر ذلك، وكان ثقة.
الحسين بن منصور بن عبد الرحمن الرماني:
أبو علي المصيصي حدث بها عن داوود بن معاذ المصيصي والمعافى بن سليمان.
روى عنه أبو القاسم الطبراني وعبد الله بن عمر بن علي الجوهري.." (١)

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١١٢/٣

"أنبأنا أبو نصر قال: أخبرنا أبو القاسم الحافظ قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسن قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا محمد ابن اسماعيل قال: ثم أحرق مصعب بن الزبير المختار، وأحرق ابراهيم بن الأشتر عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير السكوني، فقال عبد الملك بن عمار: وأتي بجسد ابن الأشتر لمولى لحصين بن نمير: حرقه كما حرق مولاك.

حصين المؤدب المعري:

شاعر كان بمعرة النعمان، وفت له على أبيات رثى بها المفضل بن محمد بن المهذب وعزى بها أباه صالح عنه قرأتها في جزء دفعه إلي بعض آل المهذب في مراثيهم والأبيات:

تخير منا الموت واسطة العقد ... أما كان منه أيها الموت من بد

ترى كان هذا الإختيار تعمدا ... وقصدا أم لم يكن منك عن عمد

لقد جل رزء حل بالأمس عندنا فما ... بال هذا الموت للحي دا بفدى

مضى بهجة الدنيا وجل نعيمها فيا ... جفن جد بالدمع في ساحة الخد

وقد خلف الأهلين يبكون حسرا ... وكم أصبحوا في ظل عيش به رغد

لقد حملوا الأرض منه هدية ... تسر بها لكنها ساءت المهدي

وقالوا سلام الله منا تحية عليك ... فهذا باللقاء آخر العهد

فلو طاوعته نفسه قال معلنا ... أتمضون عني ثم أبقى هنا وحدي

فلو كن ميت يفتدى لفديته ... بروحي وما أحوي ومن لي بأن أفدي

اذا ما سلا سال فقيدا فانني ... أى ذلك السلوان عندي لا يجدي

أبا صالح يا سيد الناس كلهم ... ومن فاق في أعلى محل من الزهد

عزاء فما الأيام إلا معارة ... ومن ذا الذي يبقي وليس به تردي

ولله أحكام إذا نزلت بنا ... فليس لمرء أن يعيد ولا يبدي

حضين بن المنذر

ابن الحارث بم وعله بن المجالد بن اليثربي بن الريان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أبو محمد وقيل أبو ساسان الرقاشي الربعي البصري، وقيل أبو ساسان لقب وليس بكنية.

روى عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ومجاشع بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، والمهاجر بن قنفذ.

روى عنه الحسن البصري وابنه يحيى بن الحضين، وعبد الله بن فيروز الداناج وعبد العزيز بن معمر اليشكري، وعلي بن سويد بن منجوف، وداود بن أبي هند.

وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، وجعله أميرا على بكر البصرة، وكان صاحب رايته يومئذ وفيه يقول:

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... إذا قيل قدمها حضين تقدما

وكان حضين فارسا شجاعا مبخلا شاعرا، وولاه علي رضي الله عنه اصطخر، وقال فيه أبو عبد الرحمن النسائي في كتاب التمييز بين أحوال الرجال حضين بن المنذر ثقة.

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين قال: أخبرنا أبو طالب بن غيلان قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن مسلمة الواسطي قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا ابن أبي عروبة، ح.

وقال أبو طالب بن غيلان: أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال: أخبرنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ال: حدثنا علي بن حجر قال: حدثنا اسماعيل بن علية عن سعيد بن أبي عروبة – واللفظ ليزيد بن هارون – قال: أخبرنا ابن أبي عروبة عن عبد الله الداناج عن حضين بن المنذر قال: صلى الوليد ابن عقبة أربعا وهو سكران، ثم انفتل وقال: أزيدكم فرفع ذلك إلى عثمان، فقال له علي بن أبي طالب: اضربه الحد، فأمر بضربه فقال علي للحسن: قم فاضربه، قال: فما أنت وذاك؟ قال: إنك ضعفت ووهنت وعجزت ووهنت، ثم قال: قم ين عبد الله بن جعفر فقال عبد الله بن جعفر فجعل يضربه وعلي يعد حتى إذا بلغ أربعين قال: كيف أو اكفف، ثم قال: ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل سنة.

وقال اسماعيل بن علية في رواية المزكي: وقد سمعت حديث الداناج منه ولم أحفظه عنه.." (١)

"وقيل إن الأبيات الثلاثة الميمية للراتجي يرثي بها الحكم.

أنبأنا أبو حفص بن طبرزد عن أبي غالب أحمد وأبي عبد الله يحيى ابني الحسن بن البناء قالا: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: أخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني مصعب بن عثمان وغيره أن الراتجي قال يرثي الحكم بن المطلب:

ماذا بمنبج لو تنبش مقابرها ... من التهدم بالمعروف والكرم

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٢٨/٣

سألوا عن الجود والمعروف ما فعلا ... فقلت: إنهما ماتا مع الحكم

ماتا مع الرجل الموفى بذمته قبل ... السؤال إذا لم يوف بالذمم

قال الزبير: وقال عبابه الراتجي يبكي عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والحكم بن المطلب:

أمسى رجال السماح قد هلكوا ... فنحن نبكي بقية الرمم

للهاشمي الذي ثوى بلوا مرو ... عقيد السماح والحكم

هذا بأرض العراق في رجم ... ثاو وهذا بالشام في رجم

حلت بهذا مصيبة وبذا إن ... أبك هذا وذاك لم ألم

كنت إذا جئت زائرا لهما ... وجدت فضل السماح والكرم

فاشتبه الناس بعد فقدهما ... فذو الغنى منهم كذا العدم

أخبرني الشيخ علي بن أبي بكر الهروي في كتاب الزيارات: مدينة منبج بها الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بالمقبرة العتيقة قد اندرس قبره.

الحكم بن موسى بن أبي زهير أبو صالح:

واسم أبي زهير شيرزاد البغدادي الزاهد القنطري، سمع بحلب مبشر بن إسماعيل الحلبي وبدمشق الوليد بن مسلم وشعيب بن إسحق، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وصدقه بن خالد، والوليد بن مسلم، ويحيى بن حمزة، وعبد الرزاق بن عمير، ويحيى بن حمزة والهيثم بن حميد، وبحمص إسماعيل بن عياش، وبحران محمد بن سلمة الحراني، وروى عنهم وعن عبد الرحمن بن أبي الرجال، والوليد بن محمد الموقري، وعيسى بن يونس، وعطاف بن خالد المخزومي.

روى عنه أحمد بن محمد بن حنبل ومسلم بن الحجاج، وأبو داود سليمان بن الأشعث، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وأبو قدامة السرخسي، ومحمد بن يحيى الذهلي، وعبد اله بن المبارك وهقل بن زياد، وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، وأبو بكر محمد بن هارون بن عيسى الأزدي وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وموسى بن نصير القنطري، وأبو يعلى الموصلي، والحسن بن محمد الزعفراني وعلي بن المديني، ومحمد بن اسحاق الصغاني، وموسى بن هارون الحافظ، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، وأبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، والحارث بن أبي أسامة وعباس الدوري، وأحمد بن أبي خيثمة، وحماد بن المؤمل الكلبي وأبوا زرعة الدمشقي والرازي، وأحمد بن منصور

الرمادي، ومحمد بن يوسف التركي، وأبو حاتم الرازي وعبد الله بن أحمد، وحامد بن محمد بن شعيب، ومحمد بن يحيى بن سليمان المروزي، وأبو قصي إسماعيل بن محمد العذري، ومحمد بن بشر بن مطر، وأبو بكر محمد بن هارون بن عيسى الأزدي، وعلي بن داود القنطري، وأبو الأصبغ محمد بن عبد الرحمن بن كامل القرقساني، وأبو عمرو عثمان بن خرزاد الأنطاكي، وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، وعلي بن عبد الرحمن بن المغيرة، وزهير بن محمد بن قمير، ومحمد بن إسماعيل بن عليه القاضي، وأبو بكر أحمد بن علي بن سعيد القاضي، وإسحق بن إبراهيم بن محمد عرعرة وإبراهيم ابن أبي داود البرلسي. أخبرنا أبو حفص عمر بن طبرزد البغدادي بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين قال: أخبرنا أبو طالب بن غيلان قال: أخبرنا أبو بكر الشافعي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن هارون بن عيسى الأزدي سنة ست وسبعين ومائتين قال: حدثني الحكم بن موسى قال: حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن الفزاري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يفطر على الرطب ما دام الرطب، وعلى التمر إذا لم يكن رطب، ويختم بهن ويجعلهن وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا.." (١)

"أخبرنا أبو المحاسن بن الفضل في كتابه قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي محمد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن كزتيلا قال: أخبرنا أبو بكر محمد ابن علي الخياط قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجردي قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد الكاتب قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن مروان السعدي قال: وقال خالد بن يزيد بن **معاوية يرثي جده** وأباه:

تجلد للعداة الشامتينا ... ولا تر للحوادث مستكينا

وعز النفس إن سخطت بصبر ... ينسيها التشكي والأنينا

فقد صكت قناتك بالمرادي ... شعوب صدعت منها متونا

وغالت من بني حرب رجالا ... هم كانوا الرجال الكاملينا

وهم كانوا الحماة من المخازي ... وهم كانوا السقاة المطعمينا

يأذن الله والساعيين فيما ... يشرف أمر دين المؤمنينا

فغالتهم شعوب غيبتهم ... وهم عمد لأمر المسلمينا

فلو بقيت نفوسهم عليهم ... ولم تجرزهم الدنيا المنونا

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣/١٥٠

لأصبح ما أهل الأرض عدنا ... وأصبح لحم دنياهم سمينا

رأيت الناس لاقوا بعد جدي ... معاوية الذي أبكى العيونا

وبعد أخي معاوية بن أخي ... وبعد أبي يزيد الأقورينا

أنبأنا أبو البركات سعيد بن هاشم الأسدي قال: أنبأنا مسعود بن الحسن الثقفي عن أبي عمرو بن مندة قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن لوه قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: أنشدني أبي لخالد ابن يزيد بن معاوية:

أتعجب أن كنت ذا نعمة ... وأنك فيها شريف مهيب

فكم ورد الموت من ناعم ... وحب الحياة إليه عجيب

أخاف المنية لما دعت ... وكرها يجيب لها من يجيب

سقته ذنوبا من أنفاسها ... ويذخر للحي منها ذنوب

قال: وأنشدني أبي لخالد بن يزيد:

إن سرك الشرف العظيم مع التقي ... وتكون يوما أشد خوف وائلا

يوم الحساب إذا النفوس تفاضلت ... في الوزن إذ غبط الأخف الثاقلا

فأعمل لما بعد الممات ولا تكن ... عن حظ نفسك في حياتك غافلا

أخبرنا أبو نصر محمد بن هبة الله القاضي فيما أذن لنا في روايته عنه قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله قال:بلغني أن خالد بن يزيد وأمية بن خالد بن عبد الله بن أسد، وروح بن زنباع ماتوا بالصنبره في عام واحد، وبلغني من وجه آخر أن روح بن زنباع مات في سنة أربع وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان.

وقال الحافظ أبو القاسم: قرأت بخط عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الرحمن ابن هامان: أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري قال: حدثنا محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري قال: أخبرني أحمد بن محمد بن القاسم قال: حدثني أبي عفير قال: حدثني أبي قال: حدثني يزيد الرقي قال توفي خالد بن يزيد بن معاوية سنة تسعين، فشهده الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة فصلى عليه، وقال: ليلق بني أمية الأردية على خالد فلن يتحسروا على مثله.

خالد بن يزيد:

أبو عبد الله الأزدي، حكى عن عمر بن عبد العزيز، وولي شرطته حين ولي الخلافة، وكان معه بدابق

وبخناصرة، روى عنه المدائني، والليث بن سعد.

قرأت بخط أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه في مجلس أملاه عليه أبو عبد الله بن عرفة نفطويه قال: أخبرنا عبد الله بن محمد عن المدائني عن خالد ابن يزيد الأزدي، وكان على شرطة عمر بن عبد العزيز حين استخلف قال: كان عمر بن عبد العزيز مع أبيه بمصر فضربه فرس فأصاب جبهته، فغشي عليه، وقالوا: مات وجاء رجل إلى عبد العزيز فقال: أصلح الله الأمير احتسب ابنك عمر فإن دابة ركضته فمات، فقال الأصبغ بن عبد العزيز: والله ما مات وجاء رجل آخر فقال: أصلح الله الأمير إن ركضته دابة فغشي عليه ثم أفاق وقد شجه على وجهه، فقال الأصبغ: الله أكبر، فقال عبد العزيز: ما هذا قلت ما قلت ثم قلت الآن هل بلغك في ذلك شيء؟ فقال: نعم هو أشج بني مروان الذي يعدل في الناس، قال: فما تقول في؟ قال: لا تلي الخلافة.." (١)

"أبو القاسم الجماهيري، شاعر من أهل معرة النعمان، أو من الطارئين عليها، وفقت له على أبيات في مراثي بني المهذب **المعريين، يرثي بها** أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل بن المهذب، وقد توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة وهو صغير، والأبيات:

قد غر أكثر هذا العالم الأمل ... وكلهم بسوافي روحه أجل

وإنما المرء طيف والحياة له ... كالآل والموت ورد شر به علل

فلا تغرنك الدنيا وزينتها ... فإنها زخرف يا أيها الرجل

هل أنت فيها مقيم لا تفارقها ... أم أنت فيها مع الأيام مرتحل

أين النبي الذي القرآن آيته ... وأين من قبله الأحبار والرسل

أين الملوك الألى اغتروا بما فعلوا ... وساكنوا الأرض قبل اليوم ما فعلوا

لا شك أنهم في الأرض قد دفنوا ... وأنهم قد عفت آثارهم وبلوا

ونحن لا بد حتما أن نموت كما ... ماتوا وننهل في الورد الذي نهلوا

يا حسرتا إن هذي الأرض قد أكلت ... هياكلا كان فيها جوهر صقل

مثل الحسين بن إسماعيل حين ثوى ... طفلا يقصر عن عليائه زحل

ما كان إلا حساما ماضيا فمضى ... فيه القضاء وأسباب الدنا دول

عم البرية هذا الخطب حين قضي ... على الحسين ومات السهل والجبل

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣/٢٩٤

فكل قلب به ما حاز طاقته ... حزنا وقد دميت من دمعها المقل
يال المهذب صبرا إن أسرتكم ... من أسرة عرفوا الدنيا فما جهلوا
لا يطربون إذا ما نالهم فرح ... ولا إذا نابهم صرف الردى نكلوا
لكنهم صبر في كل فادحة ... وكل أمر عظيم خطبه جلل
الفضل صفهم والحلم خلقهم ... والفخر ما فخروا والرفد ما بذلوا
فاصبر على الحزن إسماعيل محتسبا ... والجأ إلى الله إن ضاقت بك السبل
إن الجديدين سارا بالذين مضوا ... قصد الفناء فلم يدركهما ملل
ونحن في إثرهم نسعى كسعيهم ... إلى النوى دائبا نسري ونرتحل
فاستيقظوا يا أولي الأبصار واعتبروا ... بالغابرين ففي آثارهم مثل
جدوا إلى عمل في الدار يسعدكم ... فليس يقبل في الأخرى لكم عمل
يا رب عفوك إن النفس تأمله ... فلا يخيبن منها عندك الأمل

الخضر بن محمد بن عبد الله المصيصي

ثم الحلبي المعروف بابن أبي الرماح، أصله من المصيصة، واستوطن حلب، وحدث بها عن أبي القاسم حسين بن علي بن أبي أسامة الحلبي، وأبي علي محسن ابن هبة الله بن عبيدة الله الشافعي الرملي.

روى عنه ابنه إبراهيم بن الخضر الحلبي، ووقع إلي جزء من حديثه بخط ابنه إبراهيم المذكور، وهو مترجم بما صورته: جزء فيه أخبار منتخبة حسان عن الشيوخ الثقات العوالي رضي الله عنهم، سماع لإبراهيم بن الخضر بن محمد بن عبد الله الحلبي من أبيه الخضر بن محمد بن عبد الله المصيصي، فنقلت منه: حدثنا أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي أسامة قال: حدثنا أبو محمد عبيد الله بن الحسين الصابوني قال: حدثنا أحمد بن عبد المؤمن قال: حدثنا سعيد بن هبيرة قال: حدثنا معتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اثنان يوم القيامة على منبرين: أنا على منبر من نور، وعلى رأسي تاج من نور، في يدي قضيب من نور، في رجلي نعل من نور، وأمتي بين يدي غر محجلون، وأنا أخطب على منبري وأقول: الحمد لله الذي صير مصيري أمتي إلى الجنة لا موت فيها أبدا وإبليس لعنه الله على منبر من نار عليه ثياب من نار، في رجله نعل من نار، على رأسه تاج من نار، في يده قضيب من نار، بين يديه اليهود والنصارى والمجوس وأتباعه، وهو يقول في خطبته: الويل لي ولكم إذ صير مصيري

ومصيركم إلى النار لا موت فيها أبدا.

الخضر بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان." (١)

"وقد رضت مقصودي فتمت صدوره ... ومنك أرجي أن تتم عواقبه

وأنشدني **لنفسه يرثي الإمام** المستنصر رحمه الله:

أيا رنة الناعي عبثت بمسمعي ... فأججت نار الحزن ما بين أضلعي

وأخرست مني مقولا ذا براعة ... يصوغ أفانين القريض الموشع

نعيت إلي الجود والبأس والندى ... فأوقفت آمالي وأجريت أدمعي

رويدا فقد فاجأتني بقطيعة ... يضيق بها صدر القضاء الموسع

أبا جعفر يا باني المجد بعدها ... تهدم ركن المجد في كل موضع

ويا كافل الإسلام في كل موطن ... وراعي رعاة الدين في كل مجمع

ومن كنت أرجو أنني في زمانه ... أبادر أيام الزمان المضيع

فأستدرك الماضي بفضل تضرع ... واستقبل الآتي بدرع تورع

أحقا طوتك الحادثات كما طوت ... قرونا مضت من عهد كسرى وتبع

وغالك ريب الدهر والدهر جائر ... إذا صال لا يبقي وإن جال لا يعي

فأيأس أمالا تدانى لها الغنى ... فراحت بفقر من رجائك مدقع

دعا باسمك الناعي حين غفلة ... فأصمى سويداء الفؤاد المصدع

فقلت وإني في الفصاحة قسها ... مقالة مسلوب الروية ألكع

أيا دهر قد أمنتني كل خيفة ... فلست لميت بعده بمفجع

فغل كل مأمور وكل مؤمر ... وخذ بعده يا دهر من شئت أو دع

ولو كان خطب الموت يقبل فدية ... ويدفعه سعي الكمي المدرع

فديتك بالنفس النفيسة طائعا ... ودافعت بالجيش اللهام الممنع

بضرب طليق الكف حران ثائر ... وطعن ربط الجأش في الروع أروع

ببيض تقد البيض من حر وقعها ... وسمر ترد القرن قاني المقنع

وكل فتى يلقى المنايا بصدره ... بقلب ثبوت لا بقلب مزعزع

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٥١/٣

يفضون بنيان المقانب في الوغى ... بكبات آساد مشابيل جوع
ولكنه من لا يتاقى ويلتقى ... ببذل فداء أو بأطراف شرع
لقد كنت لي حصنا حصينا من العدى ... إليه التفاني في الخطوب ومفزعي
وعارض جود منه أستنزل الندى ... فأسقى بغيث من عطاياه ممرع
فأضحي ومن بحر المكارم مشربي ... وأمسي وفي روض المواهب مربعي
سأبكيه أيام الحياة وإن أمت ... بكته عظامي في قرارة مضجعي
وأشكره شكر الثرى لسمائه ... بدر من اللفظ البليغ المرصع
وما كلف بالشيء مثل مكلف ... ولا داعيات الطبع مثل التطبع
ولا كل من يولى جميلا بشاكر ... ولا كل من يدعى خطيبا بمصقع
هو المرء أدناني فأبعد غايتي ... ووسع في ذرعي وطول أذرعي
فتى بدأ الإحسان حيا وميتا ... بفرط اصطناع لا بفرط تصنع
بإسداء معروف وإلغاء منكر ... يسكن مسلوب الجنان المروع
وتسليمه تاج الخلافة بعده ... إلى خير مدعو وأوثق مودع
هوى قمر العلياء من برج سعده ... فأطلع شمس المجد من خير مطلع
بفرع نما من دوحة طاهرية ... نما عرفها عن طيبها المتضوع
بمستعصم بالله منتصر له ... بحزم التأني لا بحزم التسرع
أقام منار الملك بعد أعوجاجه ... وشيد واهي الدين بعد التضعضع
بإقدام منصور وعزمة قادر ... وسيرة مهدي وإخبات طيع
به رجعت شمي المكارم والعلى ... كما رجعت شمس النهار ليوشع
ففرق شمل المال بعد اجتماعه ... وجمع أشتات العلاء الموزع
سأشكر للأيام حيلة برئها ... لإبلال قلب بالرزية موجع." (١)

"ما للمطايا يا خليلي مالها ... تشكو إلى جمالها ملالها
وشدة السير وما قد نالها ... ولو درى بحالها رثى لها
ويكرر: رثى لها رثى لها.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤١٤/٣

دزبر بن أونيم الديلمي:

كان قائدا كبيرا مشهورا، وكان من جملة الديلم الذين ينسب إليهم درب الديلم بحلب، وكان سيف الدولة بن حمدان قد توجه إلى ديار بكر واشتغل بالفداء مع الروم، واستناب بحلب الحاجب قرغويه، فاستأمن دزبر بن أونيم وجماعة من الديلم وأطعموا رشيقا النسيمي في حلب، وتأميره عليهم، وكان قد ضعف أمر سيف الدولة، وكان رشيق بأنطاكية، وطمع بحلب فسير قرغويه غلامه يمن في عسكر، فخرج إليه رشيق من أنطاكية، فالتقوا بناحية أرتاح، فاستأمن يمن إلى رشيق، فسار رشيق إلى حلب وهاجمها، فنزل غلمان الحاجب بعد استيلاء رشيق على البلد وقتلوا رشيق على ما سنذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة رشيق، وملك دزبر بن أونيم أنطاكية بعد رشيق، واستقر قرغويه في حلب، ثم إن قرغويه خرج إلى دزبر إلى أنطاكية، فخرج إليه دزبر فكسره وتبعه إلى حلب فملك حلب في جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسار سيف الدولة وخرج دزبر إليه، فالتقيا بالضيعة المعروفة بسبعين، فأوقع به سيف الدولة وأسره في ذي الحجة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وقتله.

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي مدينة عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي ونقلته من خط العظيمي قال: وفي هذه السنة يعني سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ملك حلب دون القلعة رشيق النسيمي والي أنطاكية، وكسر عسكر قرغويه الحاجب، وحاصر القلعة فقتل محاصرا القلعة، وعاد قرغويه ملك حلب، وملك أنطاكية دزبر الديلمي عند قتل رشيق، فسار إليه قرغويه، فخرج دزبر فكسر قرغويه، وانهزم إلى حلب وتبعه دزبر فملك البلد وحصره بالقلعة وملكها وتسلمها منه، وسار إليه سيف الدولة، وخرج إليه دزبر فالتقيا على نهر سبعين فانكسر دزبر و أسره سيف الدولة ووزيره أبا علي الأهوازي، وملك حلب في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

قرأت بخط ثابت بن سنان الصابيء، في جزء ذكر فيه من مات من الأعيان من سنة ثلاثمائة إلى أن مات، قال: دزبر الديلمي المتغلب على حلب قتل في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء:

وقيل دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن بهز بن جواس بن خلف ابن عبد بن دعبل بن أنس بن مالك بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر، ويقال في جد جده: تميم بن نهشل، وقيل بهنس بن خراش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أ،س بن خزيمة ابن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا، أبو علي الخزاعي

الشاعر المشهور، وقيل إن اسمه الحسن وكنيته أبو علي، وقيل إن اسمه محمد وكنيته أبو جعفر وقيل اسمه عبد الرحمن، ودعبل لقب له، والدعبل البعير المسن، وقيل إن دايته لقبته دعبلا لذعابة كانت فيه، فأقلبت الذال المعجمة بالدال، وكان به طرش، وقدم الثغر، وحضر الجهاد، وقدم حلب أبو بعض عملها، وقيل هو واسطي وقيل إن أصله من قرقيسيا، وقيل من الكوفة وله شعر مجموع ومصنف في طبقات الشعراء.

روى عن مالك بن أنس، وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وهارون بن محمد الرشيدي وعبد الله بن هارون المأمون، ويحيى بن سعيد الأنصاري وسالم ابن نوح الطائي، والحكم بن عبد الله البصري، وجرير بن عبد الحميد، وشريك ابن عبد الله النخعي، وموسى بن جعفر بن علي بن الحسين، وعبد الله بن كلثوم البصري الخزاعي، وشعبة بن الورد الواسطي وأبي سفيان بن العلاء أخي أبي عمرو ابن العلاء، وخالد بن شعبة، ومجمع بن يحيى وعبد الله بن عبد الله بن حسن بن علي ومحمد بن عمر الواقدي وخزيمة بن خازم الأسدي والحسن بن قتيبة الخزاعي، وأبي نواس الحسن بن هانئ، ونصر بن مزاحم، وحفص بن غياث، وموسى بن سهل الراسبي، وسليم بن سفيان السعدي وأبي خالد القرشي.." (١)

"أخبرنا الشريف أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال: أخبرنا عبد الكريم بن محمد المروزي إجازة إن لم يكن سماعا قال: أخبرنا المبارك بن علي الشمري بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري البندار إملاء بجامع المنصور قال: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي المقريء قال: حدثنا أبو طاهر بن أبي هاشم قال: حدثنا إسماعيل بن يونس قال: حدثنا أبي يونس بن ياسين قال: سمعت المعتصم يقول لابن أبي دؤاد: مالي أراك منحرفا عن دعبل، هو ابن علي الخزاعي الشاعر، إني ليعجبني من شعره أشياء حسنة من ذلك قوله:

إن القليل الذي يأتيك في دعة ... هو الكثير فاعف النفس من تعب

لا قسم أوفر من قسم تنال به ... وقاية الدين والأعراض والحسب

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرني القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال: أخبرنا المعافى بن زكريا قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الطبري قال: حدثني محمد ابن يحيى الحنفي قال: حدثني أبو كعب الخزاعي قال: وفد دعبل بن علي الخزاعي إلى عبد الله بن طاهر فلما وصل إليه قام تلقاء وجهه ثم أنشأ يقول:

أتيت مستشفعا بلا سبب ... إليك إلا بحرمه الأدب

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤٣١/٣

فاقض ذمامي فإنني رجل ... غير ملح عليك في الطلب

فانتعل عبد الله ودخل ووجه إليه برقعة معها ستون ألف درهم، وفي الرقعة بيتان فكانا:

أعجلتنا فأتاك أول برنا ... قلا ولو أخرته لم يقلل

فخذ القليل وكن كمن لم يقبل ... ونكون نحن كأننا لم نفعل

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل قال: أخبرنا أبو القاسم بن بوش قال: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبد الله بن كادش قال: أخبرنا محمد بن الحسين الجازري قال: أخبرنا أبو الفرج المعافى بن زكريا القاضي الجريري قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثني عون بن محمد قال: لما هجا دعبل المطلي بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال:

اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا ... ببخل مطلب فينا وكن حكما

تخرج خزاعة من لوم ومنه كرم ... فلا تعدلها لؤما: لا كرما

ويروى تسلم خزاعة، فدعاه بعد ذلك المطلب، فلما دخل عليه قال: والله لأقتلنك لهجاك لي، فقال له: فاشبعني إذا ولا تقتلني جائعا فقال: قبحك الله هذا أهجى من الأول، فوصله فحلف أنه يمدحه ما عاش فقال فيه:

سألت الندى لا عدمت الندى ... وقد كان منا زمانا عزب

فقلت له طال عهد اللق ... اء فهل غبت بالله أم لم تغب

فقال بلى لم أزل غائبا ... ولكن قدمت مع المطلب

قال القاضي أبو الفرج: وفي هذا الخبر ما دل على دهاء دعبل ولطف حيلته، وأنبأ عن ذكاء المطلب ودقة فطنته، وقد روي مثل هذا عن معن بن زائدة وأتي بجماعة قد عاثوا في عمله فأمر بقتلهم، فقال له أحدهم: أعيذك بالله أن تقتلنا عطاشا، فأمر بإحضار ماء يسقونهم فأحضر فلما شربوا قال: أيهل الأمير لا تقتل أضيافك فقال: أولى لك وأمر بتخليتهم.

قال: وأخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا عون قال: أنشدني دعبل لنفسه يرثي المطلب:

مات الثلاثة لما مات مطلب ... مات الحياة ومات الرعب والرهب

لله أربعة قد ضمها كفن ... أضحى يعزي بها الإسلام والعرب

يا يوم مطلب أصبحت أعيننا ... معا يدوم لها ما دامت الحقب

هذي خدود بني قحطان قد لصقت ... بالترب منذ استوى من فوقك الترب

قال القاضي: قول دعبل في شعره الأول في الخبر المتقدم اضرب ندى طلحة الطلحات أسكن اللام في قوله الطلحات للضرورة وحقه التحريك، والعرب تقول طلحة الطلحات وحمزة وحمزات، وتمرة وتمرات وجمرة وجمرات، ومثله ومثله الركعات والسجدات، بفتح عين الفعل من فعلات في الأسماء من هذا الباب، ما لم تكن العين واوا، أو ياء، أو ألفا وقد أسكن الراجز العين من الاسم في الباب الذي وصفت فقال:

ءلى صروف الدهر أودلالتها ... تديلنا اللمة من لماتها

فتستريح النفس من زفراتها." (١)

"أنبأنا أبو حفص بن محمد بن المكتب قال: أخبرنا محمد بن عبد الملك قال: أخبرنا أبو بكر البغدادي قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا محمد بن العباس قال: أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: أهدى بعض العمال إلى دعبل بن علي برذونا فوجده زمنا فرده وكتب إليه:

وأهديته زمنا فانيا ... فلا للركوب ولا للثمن

حملت على زمن شاعرا ... فسوف تكافأ بشعر زمن

وقال محمد بن خلف: أخبرني عبد الرحمن بن حبيب قال: قدم صديق لدعبل من الحج فوعده أن يهدي له فأبطأ عليه فكتب إليه:

وعدت النعل ثم صدفت عنها ... كأنك تبتغي شتما وقذفا

فإن لم تهد لي نعلا فكنها ... إذا أعجمت بعد النون حرفا

أخبرنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل بن البانياسي في كتابه قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال: أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القاضي قال: أخبرنا سهل بن بشر قال: أخبرنا محمد بن الـحسين بن أحمد بن السري قال: أخبرنا الحسن بن رشيق قال: حدثنا يموت بن المزرع قال: حدثنا أبو هفان قال: أنشدنا دعبل لنفسه:

وداعك مثل وداع الحياة ... وفقدك مثل افتقاد الديم

عليك السلام فكم من وفاء ... أفارق منك وكم من كرم

فقلت له: قد أحسنت غير أنك سرقت البيت الأول من الربعيين النصف الأول من القطامي.

ما للكواعب ودعن الحياة بأن ... ودعنني واتخذن الشيب ميعادي

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤٤٣/٣

والنصف الثاني من ابن بجرة حيث يقول:

عليك سلام الله وقفا فإنني ... أرى الموت وقاعا بكل شريف

فقال لي: بل الطائي والله سرق هذا البيت بأسره من ابن بجرة في قصيدته التي تعرف بالمسروقة رثى بها محمد بن حميد الطوسي وأولها:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

إلى قوله:

عليك سلام الله وقفا فإنني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر

أنبأنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن مميل الشيرازي قال: أخبرنا علي ابن محمد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد الحسين العكبري قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن الصلت قال: أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني قال: أخبرني محمد بن يزيد قال: حدثني الحسين بن دعبل بن علي الخزاعي قال: حدثني أبي قال: بينا أنا جالس على باب دار كنت أنزلها في الكرخ إذ مرت بي غصن جارية ابن الأحدب وكانت شاعرة مغنية بلغني خبرها ولم أكن شاهدتها، فرأيت وجها جميلا، وقدا حسنا وقواما وشكلا، وهي تخطر في مشيتها وتنظر في أعطافها فقلت لها:

دموع عيني بها انبساط ... ونوم عيني به انقباض

فقالت بسرعة:

ذاك قليل لمن دهته ... بحسنها الأعين المراض

فقلت:

فهل لمولاتي عطف قلب ... أم للذي في الحشاء انقراض: فقالت

إن كنت تهوى الوداد منا ... فالود في ديننا قراض

فما دخل أذني كلام أحلى من كلامها ولا رأت عيني أنضر وجها منها فعدلت بها عن ذلك الروي فقلت:

أترى الزمان يسرنا بتلاق ... ويضم مشتاقا إلى مشتاق

فقالت:

ما للزمان يقال فيه وإنما ... أنت الزمان فسرنا بتلاق

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن عبد

الوهاب بن محمد بن الحسين الأنباري قال: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، ح.
قال أبو الحجاج وأخبرنا أبو القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش قال: أخبرنا أبو سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان إجازة، وقد سمعته منه وضاع أصل السماع قال: وأنشد لدعبل بن علي الخزاعي:

عدو راح في ثوب الصديق ... شريك في الصبوح وفي الغبوق

له وجهان ظاهره ابن عم ... وباطنه ابن زانية عتيق

يسرك مقبلا ويسؤك غيبا ... كذاك يكون أبناء الطريق." (١)

"أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر البغدادي فيما أذن لنا في روايته عنه قال: أخبرنا أبو منصور بن خيرون قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: وحدثني أبو بكر محمد بن علي بن عبد الله الحداد، وكان من أهل الدين والقرآن والصلاح عن شيخ سماه فذهب عني حفظ اسمه قال: حضرت يوم الجمعة مسجد الجامع بمدينة المنصور فرأيت رجلا بين يدي في الصف حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة، لم يزل يتنقل مذ دخل المسجد إلى قرب قيام الصلاة، قال: ثم جلس قال: فعلتني هيبته ودخل قلبي محبته، ثم أقيمت الصلاة فلم يصل مع الناس الجمعة فكبر ذلك علي من أمره وتعجبت من حاله وغاظني فعله، فلما قضت الصلاة تقدمت إليه وقلت له: أيها الرجل ما رأيت أعجب من أمرك أطلت النافلة وأحسنتها وتركت الفريضة وضيعتها؟ فقال: يا هذا إن لي عذرا وبي علة منعتني من الصلاة، قلت: وما هي؟ قال: أنا رجل علي دين اختفيت في منزلي مدة بسببه، ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة فقبل أن تقام التفت فرأيت صاحبي الذي له علي الدين، ورآني فمن خوفه أحدثت في ثيابي فهذا خبري فأسألك إلا سترت علي وكتمت أمري، قال: ومن الذي له عليك الدين؟ قال: دعلج بن أحمد قال: وكان إلى جانبه صاحب لدعلج قد صلى وهو لا يعرفه، فسمع هذا القول فمضى في الوقت إلى دعلج فذكر له القصة: فقال له دعلج: امض إلى الرجل واحمله إلى الحمام واطرح عليه خلعة من ثيابي وأجلسه في منزلي حتى انصرف من الجامع ففعل الرجل ذلك، فلما انصرف دعلج إلى منزله أمر بالطعام فأحضر وأكل هو والرجل ثم أخرج حسابه فنظر فيه وإذا له عليه خمسة آلاف درهم، فقال: له انظر لا يكون عليك في الحساب غلط أو نسي لك نقدة؟ فقال الرجل: لا فضرب دعلج على حسابه وكتب عنه علامة الوفاء، ثم أحضر الميزان ووزن خمسة آلاف درهم،

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤٤٤/٣

وقال له: أما الحساب الأول فقد حللناك فيما بيننا وبينك فيه وأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف درهم وتجعلنا في حل من الروعة التي دخلت قلبك برؤيتك إيانا في مسجد الجامع أو كما قال.

//الجزء الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي

حرف الراء

راجح بن اسماعيل الحلبي:

سمعت راجح بن إسماعيل الحلبي ينشد الملك الظاهر **قصيدة يرثي بها** الأمير أبا الحسن علي بن الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين، وقد ورد الخبر إلى حلب بوفاته، وجلس السلطان الملك الظاهر للعزاء فأنشدهم:

أكذا يهد الدهر أطواد الهدى ... ويرد بالنكبات شاردة الردى

أكذا تغيب النيرات وينطفي ... ما كان من أنوارها متوقدا

يا للرجال لنكبة نبوية طوت ... العلى قلبا عليها مكمدا

ولحظة شنعاء لاحظها الهدى ... دامي الجفون فغض جفنا أرمدا

لو كنت بالشهباء يوم تواترت ... أنباؤها لرأيت يوما أسودا

يوم تزاحمت الملائكة العلى ... فيه فعزت عن علي أحمدا

قصدت أمير المؤمنين رزية ... عادات وقع سهامها أن تقصدا

هي ضعضعت شم الجبال وأخضعت ... من لم يكن لمذلة متعودا

شنت على حرم الخلافة غارة ... شعواء غادرت الفخار مطردا

فسقت أبا الحسن ثراك صنائع ... لك ليس تبرح غاديات عودا

يا طود زلت فزلزلت أرض ... . أن تتمهدا

يا ليث من يغني غناءك والظبى ... تبكي دما يا غيث من يروي الصدا

يا وحشة المحراب منك إذا دجى ... غسق الظلام ولم يجد متعبدا

هذا كتاب الله لم غادرته ... من بعد أحكام الذي فيه سدى

أسفي لمنتجع وعاف معيل ... عدما سحابا منك يمطر عسجدا

تا لله ما ظفر الحمام بمثلها ... يوما ولم يمدد إلى أحد يدا
يا دهر لست وإن عرفت بعده ... في البغي أول من طغى وتمردا
أحيا بنيك وما عداك تعطف ... منه ففيم عليه صرفك قد عدا
تعسا لجدك إذ كففت أنا ملا ... يا طالما وكفت ندا وكفت ردا
قال فيها:." (١)

"أبو العلاء الكاتب الطبراني النصراني شاعر مجيد، وكاتب بليغ له شعر حسن وحظ وافر من الأدب، وكان كاتبا للأمير مكين الدولة أبي علي الحسن بن علي بن ملهم، وقدم معه من طبرية إلى حلب، وكتب له أيام ولايته، فلما انقضى أمر ابن ملهم، وتسلم حلب الأمير أبو سلامة محمود بن نصر بن صالح بن مرداس، قصد محمود واتصل بخدمته، وكتب له وحظي عنده، وصار عنده في محل الوزارة، فلما نزل السلطان ألب أرسلان على حلب ورحل عنها، وتنكر محمود على أصحابه، قبض على أبي العلاء وتغير له عما كان عليه.

وذكر أبو غالب همام بن الفضل المعري أنه كان وزيرا لمحمود وقبض عليه في سنة ثلاث وستين وأربعمائة، حين عاد إلى حلب بعد رحيل السلطان عنها وتوجهه مع السليماني إلى ناحية دمشق.

أخبرنا الخطيب أبو عبد الرحمن محمد بن هاشم بن أحمد بن عبد الواحد ابن هاشم قال: أخبرني أبي هاشم قال: أخبرني أبي أحمد قال: أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد سعيد بن سنان قال.

وأنبأنا أبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال: قرأت بخط أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الشاعر: كتب إلي الشيخ أبو العلاء زرعة بن موسى الكاتب:

وكنت على الأيام دوني طليعة ... وردءا إذا كرت علي جيوشها
فما أنا إلا كالطريدة غرها ... الفرار فأضحت كل كف تنوشها
فكتبت إليه:
كتبت فهجنت الذين تقدموا ... واعلمتنا أن التأخر في السبق
وأغضيت عن نظم القريض سماحة ... به فظننا أن ذلك عن حق
وقال الحافظ: بالحق

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣/٤٥٠

فإن عدت تهدي منه كل عجيبة ... إلينا فكم من معجز لك في النطق

وقال الحافظ: من آية

ومن لي بأن ألقى بعيني كلما ... شكوت وما يرتاب مثلك في صدقي

ووالله لو شاطرتك العمر ما وفت ... حياتي بأدنى منة لك في عنقي

قال الحافظ أبو القاسم: وذكر أبو الحسن الكفرطابي أن زرعة كتب بيتية هذين إلى الأمير أبي الحسن بن منقذ، والله أعلم.

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي قال: أخبرنا أبو المظفر أسامة ابن مرشد بن علي بن منقذ قال: ومن شعراء الشام الشيخ أبو العلاء صاعد بن سمان ومن **شعره يرثي أبا** المتوج مقلد رحمه الله فذكر البيتين.

وقرأت في بعض مجموعات أسامة أن أبا العلاء صاعد بن عيسى بن سمان الكاتب كتبهما إلى جده أبي الحسن علي بن منقذ، فأما نسبة أسامة البيتين إلى أبي العلاء صاعد بن عيسى بن سمان الكاتب فوهم وقع من أسامة، وأظنه والله أعلم وقف على رقعة مترجمة باسم أبي العلاء، أو وقف على كتاب ذكر فيه البيتين أو أنشدهما:

والحاضرون بمزج السوس إذ لأمت ... فيك الكرام وذلت حولك النجب

والقائمون بأمر الحرب في حلب ... أمام طرفك والأرواح تستلب

وسايل هي في حكم العلى ذمم ... مرعية وهي فيما بيننا نسب

فارجع لعادتك الحسنى التي سلفت ... عود الكرام فقد زادت بنا الريب

ما يحمل القلب يوما أن يروع ... من أحبابه وهو من أعدائه يجب

لعلها عطفة تقضي عواقبها ... إلى عواط من جدواك ترتقب

فربما كان مكروه النفوس إلى ... محبوبها سببا ما مثله سبب

نقلت من مجموع وقع إلي بخط بعض أهل شيزر، في غالب ظني ذكر أنه نقله من خط أبي عبد الله الحسن بن علي بن عبد الله بن أبي جرادة: من كلام زرعة ابن موسى الكاتب، عن الأمير محمود بن صالح إلى ملك الروم وقد بلغه سؤاله عنه، بعد أن ملك حلب:." (١)

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤/٥٢

"سألناه الجليل فما تلكا ... وأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا

مرارا لا أعود إليه إلا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وقد روي أن زيادا الأعجم قال هذه الأبيات في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

أنبأنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال: أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل قال: أخبرنا جدي أبو محمد المقرئ قال: حدثنا أبو علي الأهوازي قال: أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد ابن عبد الله بن جعفر الحافظ قال: أخبرنا مزاحم بن عبد الوهاب قال: حدثنا محمد ابن زكريا الغلابي قال: حدثنا ابن عائشة قال: دخل زياد الأعجم على عبد الله بن جعفر فسأله في خمس ديات فأعطاه، ثم عاد فسأله في خمس ديات أخر فأعطاه، ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه فأنشأ يقول:

سألناه الجزيل فما تلكأ ... وأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا

مرارا لا أعود إليه إلا تبسم ضاحكا ورمى الوسادا

قال أبو القاسم الحافظ: كذا قال والصواب مزاحم بن عبد الوارث بن إسماعيل، بصري.

قرأت بخط بعض الفضلاء في مجموع وقع إلي فيه: وقال زياد بن سليمان الأعجم، ويكنى أبا أمامة، وهو رجل من عبد القيس أحد بني عامر بن الحارث ٣٧ - ظ ثم أحد بني **الخارجة يرثي المغيرة** بن المهلب:

قل للقوافل والغزي إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح

إن السماحة والشجاعة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

قال: فلما أنشد زياد الأعجم المهلب هذا الموضع من القصيدة قال: أعقرت يا أبا أمامة؟ قال: لا والله أصلحك الله، قال: ولم؟ قال: لأني كنت على ابنة الأتان، قال: أما إنك لو عقرت ما بقي بالبصرة طرف عتيق، ولا جمل نجيب إلا شد بمربطك أو أنيخ بفنائك.

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخادم وذبائح

وأظهر ببزته وعقد لوائه ... واهتف بدعوة مصلتين شرامح

شرامح: طوال.

آب الجنود معقلا أو قافلا ... وأقام رهن حفيرة وضرائح

وأرى المكارم حين زيل بنعشه ... ذالت بفضل فضائل ومدائح

كذا وجدته، وأظنه: بفضل قصائد

وخلت منابره وحط سروجه ... عن كل سلهبة وطرف طامح

وكفى لنا حزنا ببيت حله ... أخرى المنون فليس عنه ببارح

رجفت لمصرعه البلاد فأصبحت ... منا القلوب لذاك غير صحائح

فإذا يناح على امرئ فتعلما ... أن المغيرة فوق نوح النائح

٣٨ - و

يبكي المغيرة ديننا وزماننا ... والمعولات برنة وتصايح

يا من بمغدى الشمس من حي إلى ... ما بين مسقط قرنها المتنازح

مات المغيرة بعد طول تعرض ... للقتل بين أسنة وصفائح

وهي طويلة قال فيها:

يا عين فابكي ذا الفعال وذا الندي ... بمدامع سكب تجيء سوافح

وابكيه في الزمن العثور لكلنا ... ولكل أرملة ورهب رازح

فلقد فقدت مسودا ذا نجدة ... كالبدر أزهر ذا جدا ونوافح

كان الملاك لديننا ورجائنا ... وملاذنا في كل خطب فادح

فمضى وخلفنا لكل عظيمة ... ولكل أمر ذي زلازل جامح

ما قلت فيك فأنت أهل مقالتي ... بل قد يقصر عنك مدح المادح

كذا وجدته فيما نقلته من المجموع أنه لما أنشدها المهلب قال له ما قال، وروي أن ذلك كان بين زياد الأعجم ويزيد من المهلب، أخي المغيرة، وهو الصحيح.." (١)

"أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن قال: أخبرنا أبو بكر محمد عبد الباقي الأنصاري - إجازة إن لم يكن سماعا - قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: حدثنا أبو الحسن بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن فهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: وكان للحارث بن الصمة من الولد: سعد، قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب رحمة الله عليه، وأمه أم الحكم، وهي أخت خولة بنت عقبة

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٠٨/٤

بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم من الأوس.

وقال محمد بن سعد: وقد صحب سعد بن الحارث أيضا النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد مع علي بن طالب صفين وقتل يومئذ.

أخبرنا أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي الحافظ في كتابه عن أبي القاسم بن بشكوال قال: أخبرنا أبو محمد بن عتاب وأبو عمران بن أبي تليد - إجازة - قالا: أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال: أخبرنا خلف بن القاسم ٢٦٠ - و قال: أخبرنا سعيد بن عثمان بن السكن قال في ذكر أبي جهيم بن الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول الأنصاري له صحبة ورواية، وأخوه سعد بن الحارث شهد صفين مع علي وقتل يومئذ والله أعلم.

أخبرنا أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج الحصري - في كتابه إلينا من مكة - قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ثابت قال: أخبرنا أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري قال: سعد بن الحارث بن الصمة قد ذكرنا نسبه في باب أبيه، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد مع علي صفين وقتل يومئذ وهو أخو أبي جهيم بن الحارث بن الصمة.

وقال أبو عمر في نسب أبيه: الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر، وعامر هذا يقال له مبذول بن مالك بن النجار.

سعد بن حماد:

أبو العلاء المعري، شاعر كان بمعرة النعمان، وقفت له في مراثي بني المهذب على أبيات يرثي بها أخت الشيخ أبي صالح محمد بن المهذب وهي:

عجبت وما يأتي به الدهر أعجب ... لصرف زمان بالورى يتقلب

شباب وشيب واكتهال وصبوة ... وكل لعمري لا محالة يذهب

٢٦٠ - ظ

وإن المنايا غاية الناس كلهم ... وليس لمن خلف المنية مهرب

وإن التي في الترب غيب شخصها ... لها في نصاب المجد فرع ومنصب

توت حين ترجى أن تعيش بغبطة ... وفاتت فلم يدرك لها الدهر مطلب

فإن بعدت عن قرب عهد فإنها ... إلى الله بالتقوى وبالخير تقرب

سقى الغاديات الغر ماء لقبرها ... وصلى عليها الله ما لاح كوكب

ووقت بها الأيام من طارق الردى ... أباها ومن يدعى إليه وينسب
فليس يحل الدهر يوما بأهله ... إذا سيد أودى وعاش المهذب
سعد بن زيد بن وديعة:
ابن عمرو بن قيس بن جزي بن عدي بن مالك بن سالم الحبلى بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري من بني الحبلى، قيل إن له صحبة، وأنه شهد خيبر مع النبي صلى الله عليه وسلم والمشاهد بعدها. وكان مع على رضي الله عنه بصفين.
أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري - إجازة إن لم يكن سماعا - قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: حدثنا أبو الحسن بن معروف الخشاب قال: حدثنا محمد بن سعد في تسمية الأنصار الذين شهدوا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزي بن عدي بن مالك بن سالم الحبلى وكان سعد بن زيد بن وديعة قد قدم العراق في خلافة عمر بن الخطاب ونزل بعقر قوف ٢٦١ - و هذه، فصار ولده بها يقال لهم: بنو عبد الواحد بن بشير بن محمد بن موسى بن سعد بن زيد بن وديعة وليس بالمدينة منهم أحد.
أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: سعد بن زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس الأنصاري الخزرجي، أحد بني الحبلى، قدم العراق في خلافة عمر بن الخطاب ونزل عقر قوف، وهي قرية من بغداد على نحو فرسخين.
سعد بن طارق بن شنقار:." (١)
"وما ضرني لو أنه لي موافق ... ولا ضرني أن كان غير موافق
وذلك أنه شهد على أبي سهل إسماعيل بن نوبخت أنه يتعرض بحرم المسلمين ويدخلهن إلى منزله، وحمله على ذلك رجل يعرف بابن أبي عوف، وكان الحلبي صديقا لأبي سهل، وكان أبو سهل يفضل عليه ولكنه استشهد.
هكذا ذكر عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر في ذيل تاريخ أبيه.
الحلبي:
غير مسمى ولا مكنى، ذكر له أبو الحسن الشمشاطي أشعارا كثيرة في كتاب الأنوار، ولم يذكر اسمه، ولا

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٥١/٤

اسم أبيه فمن ذلك قوله:

ما الدار في حلب بدار ثواء ... هذا الشتاء بها كألف شتاء

ألقى عليها الزمهرير ملاءة ... نسجت من الأرواح والأنداء

خفت بها ظلم الغيوم وأصبحت ... ونهارها كالليلة الليلاء

كم قطرة في إثر أخرى خلتها ... بحرا أمامي زاخرا وورائي

ما كنت من سمك البحار أظنني ... حتى سكنت مدينة من ماء

ومما أورده له في كتاب الأنوار:

أرى خطرات ما تزال كأنها ... صدور القنابين الجوانح تخطر

وعينا تصوم الدهر من لذة الكرى ... فإن أفطرت ظلت على الدمع تفطر

أقلب طرفا للنجوم مسامرا ... ونجم الدجى وسط السماء مسمر

وأورد له أيضا:

قضيب متى تضممه تضم بضمه ... قضيب نسيم في قميص نعيم

تألف من ضدين ضدين رانيا ... بعين صحيح في جفون سقيم

له ليل شعر في صباح جبينه ... ونيران خد في مياه أديم

وخصر حكى عرض البخيل نحافة ... وردف حكى في النيل عرض كريم

ونقلت من الجزء الأول من كتاب الأنوار للشمشاطي، وأظنه بخطه قال: وللحلبي:

وفي الخوان للأخوان عز وما ... تغنى السهام بلا قسمي

ومثلك من أطاعته المعالي ... وأدته إلى الشرف العلي

لأنك للوفاء أخ وخل ... إذا عزى الوفاء إلى الوفي

متى يهززك ذو شرف يصادف ... مضاءك من مضاء المشرفي

وإنك للسوي الود إما ... نشوه ود ذي الود السوي

سبيلي في هواك سبيل قصد ... يوديه إلى الود النقي

فشق مني بود أخ ودود ... توقى الود إلا من تقي

وقال الشمشاطي في كتاب الأنوار وله يرثي أبا تمام:

سألتكما أن تعقبا سقمي سقما ... وأن تتركا قلبي على دمه يدمي

دعاني وفكرا لو بثثت شجونه ... على ردم يأجوج هتكت به الردما
فما الميت أبكي بل حجى ومروءة ... وعلما أرى فيه المذلة واليتما
فيا لحبيب دعوة لو تغرغرت ... بمسمع آجال إذا لغدت صما
تشتت رأي كنت في عينه قذى ... وفي أذنه وقرا وفي فمه سما
وما كنت دون الناس أشرف منصبا ... وفرعا ولكن كنت أشرفهم علما

قلت: إن كثيرا من الناس يقولون إن الحلبي الذي ذكره الشمشاطي وأورد شعره في كتاب الأنوار هو أبو بكر الصنوبري، وليس الأمر كذلك لأنه أورد له هذه الأبيات التي رثى بها الحلبي أبا تمام حبيب بن أوس، والصنوبري لم يدرك أبا تمام الطائي، لأن أبا تمام توفي سنة إحدى أو اثنتين ومائتين ولم يكن الصنوبري ولد بل يحتمل أن يكون هذا الحلبي هو عمران الحلبي الذي نذكره بعد هذا. وتروى هذه المرثية لديك الجن في أبي تمام.

الحلبي:

شاعر كان في عصر البحتري، واسمه عمران، وقيل محمد بن عمران وهو الذي يقول فيه البحتري:
سل الحلبي عن حلب ... وعن إغبابه حلبا
ولخالد الكاتب فيه أهاج كثيرة، وقد ذكرناه في حرف العين.

الحلبي:

شيخ شاعر، غلب على عقله، إن لم يكن عمران الحلبي، فهو غيره، روى عنه أبو بكر محمد بن أبي الأزهر.

قرأت بخط أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان قراءة عليه وأنا أسمع.." (١)

"الشامي المقرىء: شاعر ذكره العماد أبو عبد الله محمد بن محمد الكاتب في خريده القصر، من شعراء حلب، وقال: أنشدت له بيتا واحدا من شعر له في مسلم بن قريش في عصره، وهو على حصار حران وهو:
بقية صفين والنهروان ... فدونك ما سن فيهم علي
أنبأنا بذلك أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الحجاج قال: أخبرنا المعاد الكاتب.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤٢٨/٤

الشباميون:

من بني شبام، شهدوا صفين مع علي رضي الله عنه.

قرأت بخط أبي علي البرداني قال: والمشارق بطن من همدان، وهم أخوة شبام الذين قتل منهم في يوم صفين ثمانمائة، فلما رجع علي رضي الله عنه إلى الكوفة سمع النوح عليهم فقال:

مررت على شبام فلم تجبني ... وعز علي ما لقيت شبام

الشغواني المنبجي:

الشاعر، شاعر من أهل منبج، صحب أبا عبادة البحتري، وروى عنه شعره وجمعه، روى عنه ابن العصب محمد بن عثمان المنبجي المؤدب النحوي.

الشيباني:

شاعر كان بمعرة النعمان.

قرأت في مراثي بني المهذب المعريين له **أبياتا يرثي بها** أبا صالح محمد بن المهذب، وتوفي بالمعرة في رجب من سنة خمس وستين وأربعمائة، وذكره هكذا منسوبا إلى شيبان، ولم يذكر اسمه ولا نسبه وقال:

وقال الشيباني رحمه الله **يرثيه**:

هم يروح به الفؤاد ويغتدي ... ومدامع نطقت بحزن مكمد

ورزية فجع الأنام بكونها ... فغدا اللبيب لها بعظم تبلد

حزنا على الشيخ الجليل سما العلى ... نجل المهذب ذي الفخار محمد

كنا نعوذ به ونسأل كفه ... فينالنا من فيضها السح الندي

يا قوم قيل قضى الزمان بفقده ... لا كنت من يوم عبوس أنكد

شردت طيب النوم عن أجفاننا ... بعد الهجوع لذة في المرقد

لهفي على الشيخ الجليل وقد ثوى ... بعد الجلالة في ضريح الفدفد

مستبدلا للترب بعد وسائد ... ومن الحشايا صم ذاك الجلمد

أما المعرة فهي بعد وفاته ... وفراقه في يوم حزن أسود

وكذا الذين بها هنالك أصبحوا ... من سيد فيها وغير مسود

منها:

قد قلت لما أن رأيت سريره فوق ... الأكف ودمع عيني منجدي

يا حامل النعش الذي من فوقه ... بحران من علم ونيل العسجد
يا حامل النعش الذي من تحته ... أملاك ذي العرش الكريم الأمجد
مهلا به فلقد حملت ممجدا ... يهدي إلى الخيرات من لم يهتدي
ما كان إلا رحمة في أرضنا ... من ذي الجلال بها نروح ونغتدي
فاليوم قد فقد العزاء لفقده ... شق القلوب مع الجيوب وعدد

الصاد

الصنفري:

جماعة يقال لهم بنو الصفري من موالي صالح بن علي بن عبد الله بن العباس وعليهم وقف بحلب، وأظن أن جدهم كان يخدمه في استعمال آلات الصفر مثل الطشت والإبريق وغير ذلك، والحلبيون يسمون هؤلاء الطشتية، ويزعمون أن جدهم حمل رأس الحسين عليه السلام في طست، فوقف الأعداء عليه وقفا، وهذا لا أصل له، بل هذه الوقوف كلها على موالي صالح بن علي، ولم يكن في زمن الحسين.

فمن الصفريين: عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله، أبو العباس الصفري وقد ذكرناه.

ومنهم: عبد الله بن إسحق الصفري الحلبي، روى عنه أبو القاسم الطبراني، وقد ذكرناه أيضا.

الصنوبري:

واسمه أحمد بن محمد، وقد ذكرناه، وذكرنا أن جده كان في حدة وذكاء، فقيل له: إنك لصنوبري الشكل فعرف بذلك.

الضاد

الضبعي:

كان في جملة ابن الفرات، وقلده المظالم بحلب، له ذكر.

الطاء

الطرسوسي النجراني الشاعر:

وقفت على شيء من شعره في أمالي عبد الله بن خالويه بخط علي بن ثروان الكندي، ذكر أنه نقله من خط ابن خالويه، قال في أثناء كلام جرى بينه وبين المتنبي في مجلس سيف الدولة بن حمدان: وهذا الطرسوسي النجراني يقول فيك يوم أرجف بقتلك:

يا دارس النفاق والكفر والتعطيل مذ باد أحمد المتنبي

تارة ينتمي إلى هاشم الجود وطورا ينمى لصخر وحرب." (١)

" | | وأنشدنا لنفسه : [الطويل] . ٪ (ولي عيلة مرضى أذابوا حشاشتي ٪ وأصبح كيسي خاوي القفر بلقعا) ٪ . ٪ (تراهم إذا ما أقبل الصبح مسفرا ٪ لهم ضجة شبه العلاجيم جوعا (ث)) ٪ . وأنشدنا أيضا له : [الطويل] . ٪ (ومن عجب الأشياء راج نوالكم ٪ ويعلم ما فيكم من اللؤم والبخل (ج)) ٪ . ٪ (ومن يرجه منكم يكن مثل محرم ٪ يؤمل تكفير الخطيئات من هبل (ح)) ٪ . وأنشدنا لنفسه – وغنى بها أبا الثناء محمود بن محمد الانجب ، وكان بينهما مودة – : [الكامل] . ٪ (وحليلة أضحت تلوم على الندى ٪ كلفا به كلف النبي بزينب (خ)) ٪ . ٪ (فأجبتها كفي الملام فعدتي ٪ وذخيرتي في كل عام مجدب) ٪ . ٪ (جود الحليم الأريحي المرتجى ٪ محمود بن محمد بن الأنجب) ٪ . ٪ (العالم الحبر الإمام الفاضل ٪ الفطن اللبيب اللوذعي المغرب (٪)) ٪ . / وأخبرني أن جده كان من الزيلع ، وانتقل إلى كشاف ، وكان حافظا للكتاب العزيز ، وأن أباه كان قرأ النحو على ابن الأنباري ، وكان فقيها مقرئا ، وصل في . . . . . (د) | | أنشدني القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد في صفر سنة اثنتين **وستمائة يرثي محمدا** الزيلعي : [الكامل] . ٪ (دعني أجد بمدامعي يا صاح ٪ لا تلحني جهلا فلست بصاح) ٪ .

". (٢)

" . **وأنشدني يرثي والده** : [الرجز] . ٪ (عيل اصطباري ونأى تجلدي ٪ وبان عني بعدهم (د) ارتحل) ٪ . ٪ (وقد بقيت حائرا مرتهنا ٪ أندب ربعا بعد عز قد عطل) ٪ . ٪ (وأسأل الأطلال عن حبي وهل ٪ يفيد تسآل المحب للطلل) ٪ . ٪ (وفي الحشى نار تشب كاللظا ٪ ودمع عيني من جفوني قد هطل) ٪ . ٪ (هذا وقد حملت من فرط الأسى ٪ أمرا مهولا ما يكاد يحتمل) ٪ . ٪ (أيسره لو أنه ألقي على ٪ طود عظيم شاهق لما حمل) ٪ . ٪ (/ ومع تجافي الحب قد عاندني الدهر ٪ الذي حكمته فما عدل) ٪ . ٪ (أذهب من كان عمادي في الرجا ٪ ومن به نلت نهايات الأمل) ٪ . ٪ . ٪ (أعني به الوالد ، والهفي على ٪ عيش به قضيته بلا وجل) ٪ (اندرست طرق الندى من بعده ٪ ومنهج العلم

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤/٤٣٠

(٢) تاريخ اربل، ص/٨٨

عفا ثم اصمحل) ٪ . ٪ (لهفي عليه وعلى زمانه ٪ لهف كئيب من جواه ما أبل) ٪ . ٪ (وحزن قلبي أبدا مؤبد ٪ ما ينقضي قط بحتى ولعل) ٪ . هذه نسخة الفتوى والجواب عنها (ذ) : . ' بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين : سئل مولانا حجة الاسلام ، علم الشريعة ، مفتي الفرق ، سيد العلماء ، عماد الدين محمد بن يونس – رحمه الله وقدس روحه وبرد ضريحه بمحمد النبي آله – عن النقط والشكل والأعشار ، فمن يعتقد ذلك من القرآن كافر أم لا ؟ فقال – رحمه الله – : الجواب | | ' هذه ضلالة انتشرت ، وعقيدة فاسدة ظهرت ، فلعنة الله على مبتدعها ، وغضبه على مخترعها . فقد تعاظم ضرها ، وتفاقم شرها ، وقد ضل بها خلق من العوام وذوي الغباوة والطغام . وقد أنكت في الاسلام والإيمان نكاية أعظم من فتك عبدة الأصنام والصلبان ، فإنه من قتل في معركة الكفار مصيره إلى .

". (١)

" . عبد الله عمر بن محمد لنفسه ، وأجاز لي أبو عبد الله عمر بن محمد : (مخلع البسيط) . ٪ (تصرمت وحشة الليالي ٪ وأقبلت دولة الوصال) ٪ . ٪ (وصار بالوصل لي حسودا ٪ من كان في هجركم رثى لي) ٪ . ٪ (وحقكم بعد أن حصلتم ٪ بكلم ما (ظ) فات لا أبالي) ٪ . ٪ (وما (ع) على عادم أجاجا ٪ وعندكم (غ) أعين الزلال) ٪ . ٪ (ونظرة منكم بروحي ٪ لو بعتم (ف) لم يكن بغالي (ق)) ٪ . ٪ (علي ما للورى حرام ٪ وفي الحشى حبكم حلا لي (ك)) ٪ . ٪ (وكل ما (ل) ينبغي ويرجى ٪ سواكم قط ما حلا لي (م)) ٪ . ٪ (تقاصرت دونكم قلوب ٪ فياله من مورد (ن) خلا لي (و)) ٪ . وهذا شعر كما تراه (هـ) | | ٩٧ – / أبو عبد الله محمد بن الدبيثي (٥٥٨ – ٦٣٧ هـ) | | هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج الدبيثي ، قدم إربل في ذي القعدة من سنة إحدى عشرة وستمائة ، ولم يكن قد وردها قبل . شيخ حسن مؤرخ ، سمع الحديث وكتبه وله محفوظات كثيرة أوردها عند المحاضرة . ألف كتابا (أ) مذيلا على تاريخ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن السمعاني (ب) المذيل على تاريخ بغداد الذي ألفه (ت) أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب . وذكر فيه ما لم يذكره ابن .

---

(١) تاريخ اربل، ص/١١٩

" .(١)

" . نجم بن الحنبلي ، وفي خدمته . رحل في طلب العلم سنة تسع وستمائة ، وأقام ببغداد مدة سنتين وأربعة أشهر . سمع الحديث على عبد العزيز بن الأخضر بن الدبيقي (أ) ، وابن منينا (ب) والدوري ، وابن الأصفر (ت) وابن الطوسي (ث) ، وسليمان ، وأخيه ، والشهرزوي ، وابن التانرايا الواعظ (ج) ، وأبي صالح بن عبد القادر والياسري ، والنجم الباجسري . وقرأ الفقه على إسماعيل غلام (ح) ابن المني وأبي البقاء النحوي (خ) ، وسمع عليه الحديث | | وأنشدني عبد القادر بن شيخنا أميري بن بختيار / الأشنهي (د) ، قال : أنشدني أبو بكر محمد بن حماد لنفسه في سادس جمادى الأولى من سنة عشرين وستمائة : (الطويل) . ٪ (تناشقت أرواح (ذ) الصبابة من نجد ٪ وهب هوا نجد ، فآه على نجد) ٪ . وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : (البسيط) . ٪ (أقول للقلب لما كاد يقتله ٪ فقد السقام الذي قد كان ينعشه) ٪ . وأنشدني ، قال : أنشدني أبو بكر لنفسه يرثي : (الوافر) . ٪ (لئن أزمعت عن حران غاد ٪ (ر) فقلبي في مقابرهم مقيم) ٪ . وسألت عبد القادر : 'كيف استنشدته بيتا بيتا ؟ ' ، فقال : مع كل بيت من هذه ، أبيات كل روي أو رويين على حرف غير الحرف الآخر ، فتركته لذلك | | وأنشدني عبد القادر ، قال : أنشدني أبو بكر محمد بن حماد لنفسه – قال : وعملها ارتجالا على الفرات : – (المسرح) . ٪ (وليلة بالفرات فزت بها ٪ أرتشف (ز) الماء من جوانبها) ٪ .

" .(٢)

" . ٪ (أقبلت نحو الأرض أسجد شاكرا ٪ لله – جل ثناؤه – وأعفر) ٪ . ٪ (وغفرت للأيام كل جريمة ٪ وبمثل ذا الوصل الجرائم تغفر) ٪ . وأنشدني ، قال أنشدني أبو الفرج محمد بن سعيد بن علي بن جعفر الاموصي الواسطي ( ) – وتوفي في صفر سنة ثلاث عشرة وستمائة – (الطويل) . ٪ (نعم ، هيجت وجدي القديم على الرمل ٪ ديار خلت بالاثل من ساكني (ظ) الأثل) ٪ . ٪ (وقفت بها أبكي وقد بان أهلها ٪ ودمعي على خدي ينهل كالوبل) ٪ . ومنها : . ٪ (خليلي عوجا نسأل الدهر عنهم ٪ لعل رسوم الدار تنبي عن الأهل) ٪ . ٪ (هل ارتبعوا من بعد رامة مربعا ؟ ٪ وهل بعد ظل الأثل مالوا إلى

---

(١) تاريخ اربل، ص/١٩٤

(٢) تاريخ اربل، ص/٣٤٨

ظل ؟) ٪ . ٪ (لقد كان قلبي قبل طارقة النوى ٪ خليا من البلوى سليما من الخبل) ٪ . ٪ (فعاوده الوجد القديم ونبهت ٪ دواثر أشجان (ع) به من هوى يغلي (غ)) ٪ . ٪ (/ مطوقة بالبان ناحت ولم تذق ٪ بعادا وباتت مروعة مثلي) ؏ . ٪ (إذا ما بكت ورقاء والإلف عندها ٪ مقيم فما حال المروع بالثكل ؟) ٪ . ٪ (ألا فامنحوني سلوة أو فقصر والملام ٪ فما جد المحبة كالهزل) ٪ . ٪ (علقت الهوى طفلا وشبت ولم يشب ٪ وكم قد أشاب الحب من عاشق قبلي) ٪ . وأنشدني ، قال : أنشدني قيصر بن السوداء لنفسه من **أبيات يرثي بها** العميد محمود بن أحمد (ف) بن أمسينا ، ناظر واسط : (الطويل) . ٪ (أيا آمن الدنيا تهي لغدرها ٪ ذر الأمن واعمل فالأمان غرور) ٪ . ٪ (إذا أفرحت غمت وإن هي أقبلت ٪ تلقاك من ريب الزمان نذير (ق)) ٪ | | ٢٩٤ - أبو العز المصري (. . . - ٦٤٣ هـ) | | هو أبو العز المفضل بن علي بن عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن .

". (١)

"تبكيه دار للحديث وأهلها ... لخلوها من فضله المعتاد

لم يبق بعدك للصحيح معرف ... قد كنت فيه جهبذا النقاد

من ذا يبين مرسلا من مسند ... أو من حديث عد في الأفراد

أو كان مقطوعا ضعيفا معضلا ... أو كان موضوعا لذي إلحاد

أو من يبين منكرا في متنه ... أو من يعرف علة الإسناد

من ذا لدفع المنكرات وقد غدت ... بين الأنام كثيرة الترداد

أنهكت جسمك بالصيام مراضيا ... وسهرت غير ممتع رقاد

ونصرت دين الله وحدك جاهدا ... ورفعت منه شبهة المراد

حتى حصلت على علوم جمة ... وفسرت أخبار النبي الهادي

تشفي النفوس إذا أجيب سؤال ... من يلقى عليك دقائق الإيراد

الواضحات من الأدلة كلها ... ونص القران بذهنك الوقاد

وزهدت في الدنيا وفى لذتها ... وكتبت عند الله في الزهاد

أوحشت حلق إذا فقدت وأهلها ... من بعد أنس خالص ووداد

---

(١) تاريخ اربل، ص/٣٩٠

يبكيك جامع حلق لما خلا ... منه تهجده على الأباد

يبكيه صحب كان يجمع شملهم ... فيه بشرح شارح لفؤادي

يا حبذا تلك الخلائق والنهي ... ما كان أبردها على الأكباد

يا حبذا من مستشار ناصح ... بمشورة تأتي بكل رشاد

قد كنت غيثا للبلاد وأهلها ... تسعى بك الأرضون عند جهاد

وقد كنت نورا للبلاد وأهلها ... قد عاد بعدك مبدلا بسواد

فبكينه لما ثوي بثرى نوى ... وفائي فقد أصمى صميم فؤادي

فقد سلبناه وبدل قربه ... لما حواه لحده له بيعاد

قد كان يسلينا محاسن علمه ... عن سالف الأباء والأجداد

أتري يعود لنا ليالي أنسكم ... هيهات لكن ذاك يوم معاد

حقا البكا على الإمام لفقدكم ... حزنا وحق تفتت الأكباد

تركوا منازلهم وساروا سرعة ... تتري كأنهم حداهم حادي

غدت المنون عليهم فتتابعوا ... فكأنما كانوا على ميعاد

ماذا امل بعدهم من لذة ... تبقى وهم كانوا جميع فؤادي

يا صائرا هدا المصير إلا أشفق ... من عقلة تردي وطول رقادي

واعمل لنفسك قبل سكنان الثرى ... وتصير في لحد من الألحاد

لا تستطيع إذا لنفسك حيلة ... وأحذر هواك فهو بالمرصاد

ما الناس إلا غافلون عن الهدى ... في هذه الدنيا سوي الزهاد

يا رب فاجبر كسرنا فيمن مضى ... منهم وأقظنا لاستعداد

واختم لنا بالخير عند مماتنا ... أنت الكريم وملجأ القصاد

والحمد لله المهيمن دائما ... ثم الصلاة على النبي الهادي

وآل والأصحاب ثم سلامه ... ما عزت ورق على الأعواد

وقال الشيخ الفاضل المحدث أبو الحسن على بن إبراهيم **المظفر يرثي شيخنا** الإمام العلامة الحافظ المفتي الزاهد الورع نموذج الطراز الأول محيي الدين النووي الشافعي رضي الله متقربا بذلك إلى الله سبحانه وتعالى:

لهفي عليه سيدا وحصورا ... سندا لأعلام الهدى وظهيرا
ومجاهدا ومجاهرا في الله لا ... يخشى مليكا قاهرا أو أميرا
ومشيدا ركن الشريعة ناصحا ... بالباقيات الصالحات مشيرا
ما أن يبالي راح معذولا إذا ... نصح الورى لله أو معذورا
عف الدنيا وكم عرضت له ... جلا فأولاها قلى ونفورا
لم يصبح ألودق المزخرف رائقا ... يوما لديه ولا النضار نضيرا." (١)

"كانوا يسمونه أمير المؤمنين في الرواية والحديث: وكان رضي الله عنه يقول: والله أن الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء، وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم، وكان يصوم الدهر كله، وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا بأربعة وتصدقت بأربعة فقيل له إنا مع قوم نتجمل لهم، فقال: أيش نتجمل لهم، وكان إذا مر بسائل يذهب إلى البيت فيخرج له كل ما وجده، وكان يقول: لأصحابه: لولا سؤالي للمحاويج والفقراء ما جلست مع أحد وكانت ثيابه شعبة لونها لون التراب، وكان إذا حك جلده انتثر منه التراب، وكان رضي الله عنه إذا لم يجد شيئا عيه للسائل أعطاه حماره ومشى، وكان إذا قعد في زورق أعطى الأجرة عن جميع من فيه، وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما، وقوموا ثيابه فلم تساو عشرة دراهم، وهي قميص وإزار ورداء وأرسل له المهدي ثلاثين ألف درهم ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهما، وإن أهله لمحتاجون إلى رغيف. توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة، سنة ستين ومائة، والله أعلم.

ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف

رضي الله عنه

وكان يقول: إن لله تعالى عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا لربهم ولقدره، فكيف يكرهونه بعد ما وقع، وكان إذا فتح المصحف ورأى فيه قصة قوم عذبهم الله يقول: إلهي قد دخلت رحمتهم قلبي فإن شئت فاغفر لي وإن شئت عذبني وكان يقول لا تقعدوا فراغا فإن الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة، ويقول: إن النفس تكون هكذا وهكذا وسئل رضي الله عنه من أفقه أهل المدينة فقال: أفقههم أتقاهم لله عز وجل، وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم

---

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي، ص/١٧

هجع هجعة خفيفة، ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل القبلة إلى الفجر، وكان رضي الله عنه يجتهد في إخفاء عمله وكان يقول: أشتهي أن أسمع صوت باكية حزينة وقيل له أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك فقال: إن كان ناصحا فنعم وإن كان يريد أن ينقصني فلا وكان رضي الله عنه إذا خطر على باله يوم القيامة يبكي **حتى يرثي له** الحاضرون، وكان رضي الله عنه يخدم أمه ويقول: لولا أمي ما فارقت المسجد إلا لما لا بد منه، وكان رضي الله عنه: إذا دخل بكى وإذا خرج بكى وإذا صلى بكى وإذا جلس بكى. ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له: ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت أني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه إنك إذن لواثق بعملك يا سفيان لكني والله كأني على شاهق جبل لا أدري أين أهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال: أنت أخوف لله عز وجل مني يا أخي، وكان سفيان إذا حدث عنه يقول: أخبرني أبو سلمة بقول يستحي أن يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود، وكان يقول: لا ينبغي أن يثني علي عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بيته بالآجر. وطلبت أمه بعد العشاء شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده إلى الصباح ينتظر استيقاظها. ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء قال له: مهلا يا أمير المؤمنين إن أهلي يطلبون حاجة بدرهم فأقول لهم أنا أشتري لكم فيقولون لا نرضى بشرائك فإذا كان أهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم يوليني أمير المؤمنين القضاء فأعفاه وقال له: لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت إليه ماشيا، وكان يقول: من يرضى بالخل والبقل لم يستعبده الناس، وكان يقول: مضاحكة الوالدين على الأسرة أفضل من مجاهدة السيوف في سبيل الله تعالى وكان إذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له: ادع أنت حتى أؤمن أنا فإن الدعاء من صاحب الحاجة.." (١)

"سمع يحيى بن آدم، وأبا معاوية الضرير، ومحمد بن سلمة الحراني، وأبا يوسف القاضي، وعليه تفقه، وروى عنه جماعة، منهم أبو القاسم البغوي، وغيره.

وولي القضاء بأصبهان، ثم قدم بغداد، فأقام بها إلى أن ولاه المتوكل على الله قضاء الشرقية.

وكان رحمه الله تعالى من أجل أصحاب الحديث، دينا، ثقة، مقبولا، وثقة ابن معين، وغيره.

وكان لا يبصر إلا بعينه الواحدة، وكان سوار بن عبد الله كذلك، فاتفق أن المتوكل ولاهما القضاء في يوم واحد، وذلك بأمر القاضي يحيى بن أكتم، بعد قدومه على الخليفة إلى سر من رأى، وتفويض قضاء القضاة إليه، ولي حبان بالشرقية، وسوارا بالجانب الشرقي، وخلع عليهما، فقال فيهما دعبل الشاعر:

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٥٥

رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين

قد اقتسما العمى نصفين فذا ... كما اقتسما قضاء الجانبين

ونحسب منهما من هز رأسا ... لينظرِ في مواريث ودين

كأنك قد جعلت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين

هما فال الزمان بهلك يحيى ... إذ افتتح القضاء بأعورين

؟٦٣٨ - حبان بن علي، أبو علي، وقيل

أبو عبد الله، العنزي، الكوفي

أخو مندل، كان هو وأخوه من أصحاب أبي حنيفة، رضي الله عنه، وهو أستاذهما الأعظم، عنه أخذا، وعليه تفقها.

حدث حبان عن سليمان الأعمش، وغيره، وروى عنه محمد بن الصباح.

قال حجر بن عبد الجبار في حقه: ما رأيت فقيها بالكوفة أفضل من حبان بن علي.

وقال محمد بن شجاع: كان أبو حنيفة لا يفزع إليه في أمر الدين والدنيا إلا وجد عنده في ذلك أثرا حسنا.

وضعفه بعض المحدثين، وترك حديثه.

وقال الذهبي، في " الميزان " ، بعد أن ذكره، وذكر من أثنى عليه، ومن ضعفه: قلت: لا يترك.

وكان المهدي قد أحب أن يراه، ويرى أخاه مندلا، فكتب إلى الكوفة بإشخاصهما إليه، فلما دخلا عليه سلما. فقال: أيكما مندل؟ فقال مندل، وكان أصغر سنا: هذا حبان يا أمير المؤمنين.

وكانت وفاة حبان سنة إحدى وسبعين ومائة، وقيل: اثنتين وسبعين.

وسئل محمد بن فضل عن مولده، فقال: ولدت أنا وحبان بن علي سنة إحدى عشرة.

قيل له: فمندل؟ قال: أكبر منا بدهر.

والصحيح، كما رواه الخطيب في ترجمة مندل، وكما نقلناه آنفا، أن حبان كان أكبر منه، وسيأتي الكلام على تاريخ مولده ووفاته في حرف الميم، إن شاء الله تعالى.

وكان حبان فصيحا بليغا، ومن شعره يرثي أخاه قوله:

عجبا يا عمرو من غفلتنا ... والمنايا مقبلات عنقا

قاصدات نحونا مسرعة ... يتخللن إلينا الطرقا

فإذا أذكر فقدان أخي ... أتقلب في فراشي أرقا

وأخي أي أخ مثل أخي ... قد جرى في كل خير سبقا

٦٣٩؟ - حبيب بن عمر الفرغاني

صاحب " الموجز " في الفقه.

ذكره العقيلي، في كتاب " المناهج " الذي ألفه في الفقه، وذكر أنه صنفه وهذبه لما رأى " الموجز " لحبيب هذا، ورأى " مختصر الطحاوي " .

٦٤٠ - حبيب بن يوسف بن عبد الرحمن

زين الدين الرومي

العجمي

قرأ للثمان على الشمس الغماري، بقراءته على أبي حيان، وكذا قرأ على التقي البغدادي. وروى عن الشمس العسقلاني، وغيره.

وأم بالأشرفية، واستقر في مشيخة القراء بالشيخونية وبالمؤيدية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق، وممن تلا عليه للسبع الشمس بن عمران، وغيره، واستقر في إمامة الأشرفية بعده، ورافقه في الأخذ عنه التقي أبو بكر الحصني، وروى عنه بالإجازة ابن أسد، والتقى ابن فهد، وآخرون.

٦٤١ - حديد بن عبد الله البابرتي

خير الدين

كان فاضلا في المذهب، محبا للحديث وأهله، مذاكرا بالعربية، كثير المروءة.

ولي قضاء القدس، وعين لقضاء الحنفية بدمشق، ولكن لم يقدر له.

وتوفي سنة تسع وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

٦٤٢ - حذيفة بن سليمان

تفقه بحلب على عبد الوهاب بن يوسف المعروف بالبدر المحسن، المذكور في حرف العين.." [١]

"وكذا رد ابن أبي عذيبة مقاله في السفطي حيث قال ترجمه البقاعي بترجمة مظلمة وذاك لما كان بينهما من الشر فالذي ينبغي أن لا يسمع كلامه فيه ونحوه قوله في ترجمة ابن حامد وقول البقاعي في فوته في جزء أبي الجهم لا عبرة به إنما الفوت لأخيه. ولما علم مقت الناس له وإسماعهم إياه كل مكروه من تكفير فما دونه بل رام المالكي أن يرتب عليه مقتضى ما أخبرت به البينة العادلة من كونه قال أن بعض

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/٢١٧

المغاربة سأله أن يفصل في المناسبات التي عملها بين كلام الله وقوله بأي ونحوها دفعا لما لعل يتوهم فترامى على الزيني بن مزهر حتى عززه وحكم بإسلامه بعد أن جبن عن مقاومة المالكي فيها غير واحد من أعيان النواب، ورغب عما كان باسمه كالميعاد بجامع الظاهر والمسجد الذي يعلوه سكنه وله في أمرهما قعاقع وفراقع ولم أطرافه وتوجه إلى دمشق وهو في غاية الذل فأنزله متصرفها بالمدرسة الغزالية وأعطاه مشيخة القراء بتربة أم الصالح وأحسن هو وغيره سيما التقي بن قاضي عجلون له فلم يتحول عن طباعه حتى نافره أهل دمشق أيضا إلى أن قاس ما يفوق الوصف وعاداه أصدقاؤه فيها حتى أنه رام حين اجتياز العسكر بها المرافعة فيهم عند أميره فخذل أعظم خذلان وعارض وهو هناك في حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ولمح بالحط عليه وقال أن قوله " ليس في الإمكان أبدع مما كان " كلام أهل الوحدة من الفلاسفة والإسلاميين القائلين بأن الله هو الوجود، وقال أيضا أنه وجهه بما لا يليق حيث قال لو فرض أحسن من هذا الوجود لكان تركه بخلا وعجزا، وكذا حط على التاج بن عطاء الله وصرح عن نفسه بأنه يبغض ابن تيمية لما كان يخالف فيه من المسائل وتحرك الناس من جمهور الطوائف عليه وراسل يستفتي وبذل معه الشمس الأمشاطي قاضي الحنفية الجهد ولم يتدبر تذكير الناس بمساعدته الأمر القديم المقتضي لتعويل صاحب الترجمة عليه في كائنته، ومع ذلك فاستمر يكايد ويناهد حتى مات بعد أن تفتت كبده فيما قيل في ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة خمس وثمانين وصلى عليه من الغد بالجامع الأموي ودفن بالجمرية خارج دمشق من جهة قبر عاتكة لم يصل عليه التقي بن قاضي عجلون وغيره وأوصى بكل ما كان بخطه من تصنيفه وغيره لابن قريبه المحلى وسافر إلى الشام فأخذها وهو الذي استقر في جواليه المصريه وأما جوالية الشامية فكان هو رغب عنها قبيل موته لعبد النبي المغربي أحد من لم عليه في الشام. ورثى نفسه قبل موته بمدة وهو في القاهرة فقال في أبيات كان القاضي عز الدين الحنبلي يستكثرها عليه ويقول لعله ظفر بها لغيره، وأقول كأنه لمزيد حبه في مدح نفسه نبعثت سجيته لها:

نعم إنني عما قريب لميت ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

كأني بي أنعى إليك وعندها ... ترى خبرا صمت له الأذنان

فلا حسن يبقى لديك ولا قلى ... فتنطق من مدحي بأي معان

وتنظر أوصافي فتعلم أنها ... علت عن مدان في أعز مكان

ويمسي رجال قد تهدم ركنهم ... فمدمعهم لي دائم الهملان

فكم من عزيز بي يذل جماحه ... ويطمع فيه ذو شقا وهوان

فيا رب من يفجا بهول بوده ... ولو كنت موجودا إليه دعاني
ويارب شخص قد دهته مصيبة ... لها القلب أمسى دائم الخفقان
فيطلب من يجلو صداها فلا يرى ... ولو كنت جلتها يدي ولساني
وكم ظالم نالته مني غضاضة ... لنصرة مظلوم ضعيف جنان
وكم خطة سامت ذويها معرة ... أعيذت بضرب من يدي وطعان
فإن يرثني من كنت أجمع شمله ... بتشتيت شملي فالوفاء رثاني
وإلا نعاني كل خلق ترفعت ... به هممي عن شائن وبكاني
وممن رثى نفسه قبل موته أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن ناقة الكوفي وقال ابنه أبو منصور أنشدني قبل موته بساعة:
وكم شامت بي إن هلكت بزعمه ... وجاذب سيف عند ذكر وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يصيبه ... من الذل بعدي مات قبل مماتي." (١)

"أحمد بن حسين بن علي الشهاب أبو البقاء الزبيري. ولد في حدود السبعين وسبعمائة أو قبلها بصعيد مصر وقدم القاهرة فلازم حلقة البلقيني مدة طويلة والعراقي وسمع عليه كثيرا وابن الملقن واستفاد من كلامه والهيثمي والتنوخي وغيرهم كالأبناسي وابن العراقي والكمال الدميري والعراقي والشطنوفي والشهاب العاملي والبيجوري والبرماويين وآخرين ممن أخذ عنهم العلم وسمع عليهم الحديث وفضل وقدم بيت المقدس بعد الثلاثين وثمانمائة واشتغل في النحو وصحب ابن رسلان وتنزل بمدارس الفقهاء ثم انقطع بالمدرسة الطولونية مشتغلا بالعبادة مع الزهد والعلم ولما قدم التقي بن قاضي شهبة إلى القدس مشى إلى الطولونية لزيارته وكذا أخذ عنه العلاء بن السيد عفيف الدين في سنة خمسين. مات في ربيع الأول سنة أربع وخمسين وحضر جنازته غالب أهل البلد ودفن بباب الرحمة ورجع مبارك شاه النائب منها فسقط عن فرسه بحيث توهم إما الموت أو فساد بعض أعضائه فلم يقع شيء منهما وعد ذلك من كراماته.

أحمد بن حسين بن علي العراقي الطائفي ثم القاهري الشافعي. ولد بالطائفة من أعمال سخا وتحول إلى المحلة مع أخيه فحفظ القرآن بجامع الغمري ومختصر أبي شجاع ثم قدم القاهرة فقطنها ونزل في سعيد السعداء واقرأ بني البدر بن علیبة، وتزوج وكان خيرا ساكنا ممن سمع مني. مات في ليلة الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة سنة تسع وثمانين ودفن في تربة ابن عليبة خارج باب النصر وأظنه جاز الثلاثين رحمه الله

---

(١) الضوء اللامع، ١/٦٦

وإيانا، وبلغني أن بالطائفة ضريح الشيخ علي العراقي وهو جد أعلى لهذا.
أحمد بن حسين بن علي النغشواني ويدعى بالجنيد وهو به أشهر. سيأتي.
أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلم الشهاب بن البدر المكي الشافعي شقيق علي وسبط أبي الخير بن عبد القوي الآتيين ويعرف كأبيه بابن العليف - بضم العين تصغير علف - ولد في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والألفية النحوية والأربعين النووية وعرضهما والكثير من المنهاج وسمع بمكة على التقي وتكسب بالنساخة بل وشهد في عمارة المسجد النبوي مع عقل وتؤدة وحسن عشرة تميز ولم يسلم مع ذلك ممن يعاديه بل كاد أن يفارق المدينة لذلك، وربما نظم ما يقع له فيه الجيد كتب لي بقصيدة رثى بها ابن أبي اليمن أولها:
بأية حكم لا تدان عزائمه ... يحاربنا صرف الردى ونسالمه
وأنشدني أخرى رثى بها صاحبنا ابن فهد وامتدحني بما أوردته في محل آخر مع غيره من نظمه وراسل أبا البقاء بن الجيعان بقصيدة جليلة، وأغلب إقامته الآن بطيبة على خير وانجماع وتقلل ونعم الرجل.
أحمد بن حسين بن محمد بن سليمان بن محمد البظائحي. صوابه ابن حسن وقد مضى.
أحمد بن حسين بن محمد بن علي بن عبد الرحيم بن الشيخ محمود الشهاب الطائفي الغمري المالكي الضرير. حفظ القرآن وغيره ودأب في الاشتغال في الفقه والعربية والفرائض ولازم أبا الجود دهرا وكذا سمع شيخنا وغيره وصحب أبا عبد الله الغمري وحج معه وأقرأ بعض بني عليبة وحصل كتبا وتميز في الجملة وصار يستحضر مسائل وفوائد وأكثر من النسخ والعبادة والتوجه والانفراد مع ضعف بصره ثم كف وقطن الطائفة لا يخرج منها إلا للجمعة أو الحاجة وربما تردد منها إلى القاهرة أحيانا ولا ينفك في كل قدمة عن التردد إلي والسماع مني وعلي ونعم الرجل.
أحمد بن حسين بن محمد بن عثمان الشهاب الخوارزمي المكي الشافعي. ممن حفظ القرآن والشاطبية والمنهاج والألفية وأخذ القراءات عن الزين بن عياش وهو الذي رثاه فجمع عليه للعشر والفقه عن القاضي أبي السعادات بن ظهيرة وعبد الرحمن بن الجمال المصري والنحو عن الجلال المرشدي ولازمه بحيث كان أصل جماعته، وتميز ودرس بالمسجد الحرام ودخل اليمن وصحب جماعة من الشاميين وارتفق برهم وكان ثقة خيرا ذكيا فاضلا. مات بمكة في يوم الأربعاء ثامن عشري ذي الحجة سنة خمس وأربعين. أرخه ابن فهد.." (١)

---

(١) الضوء اللامع، ١٨٦/١

"وكان إماما فقيها مفتيا نظارا علامة متقدما في فنون خصوصا مذهبه فقد انفرد به وصار عالم أهله بلا مدافعة، كلذلك مع الذهن المستقيم والطبع السليم وكثرة التواضع والخلق الرضي والأبهة والوقار والفقد لإحدى كريمتيه والتودد والقرب من كل وسلوك طريق السلف والمداومة على الأوراد والعبادة والتهجد والصيام وكثرة البكاء والخوف من الله تعالى والحرص على شهود الجماعات والإتباع للسنة وإحياء ليلة من كل شهر في جماعة بتلاوة القرآن وإهدائه ذلك في صحيفة إمامه وغيره مع إنشاد قصيدة يبتكرها في تلك الليلة غالبا وعظم الرغبة في العلم والمذاكرة والمحبة في الفائدة حتى إنه اعتنى بضبط ما يقع في مجالس الحديث ونحوها بالقلعة من المباحث وشبهها أيام قضائه على ما بلغني وفتاويه مسددة وحواشيه في العلوم وسائر تعاليقه مفيدة؛وقد رأيت له حواش على تنقيح الزركشي وكذا على فروع ابن مفلح جرد كلا منهما وكذا على ا لوجيز والمحرر وشرحه والرعاية وأشياء وعطل ولده على الناس عموم الإنتفاع بها وكان أبوه شرع في تجريد ما يتعلق بالعضد من النقود والردود للكرماني ثم لم يكمله فأكمله صاحب الترجمة.وذكره التقى بن الشمس الكرماني في ضمن ترجمة والده نصر الله، فقال وكان والده يعني صاحب الترجمة عنده فضيلة أيضا خطر في خاطره في وقت شرح صحيح مسلم وصار يجمع ويكتب قال وكان والده أعور اليمنى وهو أعور اليسرى ثم كف والده وقارب هو أيضا ذلك، وذكره العلاء بن خطيب الناصرية فقال وهو صاحبي اجتمعت به مرارا بالقاهرة وحلب وتكلمت معه وهو رجل فاضل عالم دين فقيه جيد ويكتب على الفتاوى كتابة حسنة مليحة وأخلاقه حسنة وانفرد برياسة مذهب أحمد بالقاهرة؛وقال ابن قاضي شهبة سألت عنه الشهاب بن المحمرة فقال له فضل في الفقه والحديث وغيرهما ثم اجتمعت به بدمشق فرأيته من أهل العلم الكبار يتكلم بعقل وتؤدة مع حسن الشكالة ولكنه مصاب بإحدى عينيه ولم ير في زماننا أحسن من عبارته على الفتوى، وقال التقى المقريزي أنه لم يخلف في الحنابلة بعده مثله.قال ولا أعلم فيه ما يعاب، وذكر نحو ذلك في عقوده وأنه لم يزل منذ قدم الديار المصرية مصاحبا له فيما علمه إلا صواما قواما صاحب حظ من قيام وأوراد وأذكار واتباع للسنة ومحبة لها ولأهلها، وصدر ترجمته أنه كان أول حنبلي ولي القضاء حين عمل الظاهر بيبرس البندقداري القضاة أربعة الشمس محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي بل كان أول من درس المذهب الحنبلي بالمدارس الصالحية وأما قبله فكان في تقليد الشرف أبي المكارم محمد بن عبد الله ابن عين الدولة بن أبي المجد بن عين الدولة الشافعي لقضاة مصرمن الكامل أنه لا يستنيب لكثرة نسكه ومتابعته للسنة إلا أنه ولي القضاء فالله يرضى عنه أخصامه وأشار رحمه الله في كلامه إلى ما قال شيخنا حيث نقل عن العز الكناني توافق صاحب الترجمة مع عمه يعني الآتي بعده في اسمه واسم أبيه

وجده ومذهبه ومنصبه ومسكنه بالصالحية.قال وفارقه في اللقب وأصل البلد والنسبة إلى الجد الأعلى وطول المدة وسعة العلم والتبسط في بيع الأوقاف ونحو ذلك انتهى.وقد عرضت عليه بعض محفوظاتي وكذا عرض عليه من قبلي الوالد والعم رحمهما الله واتفق في ذلك أمر غريب وهو أنه كتب عرض كل منهما في ورقة كاملة وعرضي بهامش كتابة غيره ولم يصرح في خطه بالإجازة للأولين مع طول كتابته وكتبها لي مع اختصاره ولم يزل على جلالته ورياسته حتى مات بعلة القولنج، وكان يعتريه أحيانا ويرتفع لكنه في هذه العلة استمر أكثر من شهرين ثم قضى بعد أن صلى الصبح بالإيماء يوم الأربعاء منتصف جمادى الأولى سنة أربع وأربعين بالمدرسة المصورية من القاهرة عن ثلاث سبعين عاما إلا دون شهرين وصلى عليه في يومه خارج باب الناصر تقدم الناس شيخنا ودفن بتربة السلامي وتعرف الآن بتربة ،البغاددة بالقرب من تربة الجمال الأسنائي ولم يغب له ذهن رحمه الله، واستقر بعده في القضاء البدر البغدادي وفي المؤيدية العز الكناني وفي بقيتها ابنه يوسف، ووقعت لشيخنا اتفاقية غريبة فإنه قال كنت أنظر في ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الأولى في دمية القصر للباخرزي فمررت في ترجمة المظفر بن علي أن له هذه الأبيات الملتزم فيها النون ثم الموحدة قبل **اللام يرثي بها** وهي:." (١)

"٧٣٢ - خليل بن أحمد بن الغرس خليل بن عناق - بفتح المهملة أوله ثم نون مشددة وآخره قاف - غرس الدين أو صلاح الدين القاهري الحنفي، ويعرف بابن الغرز. ولد في رجب سنة سبع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن واشتغل بالنحو والفقه وغيرهما؛ ومن شيوخه في النحو ناصر الدين البارنباري، وكذا أخذ عن العز بن جماعة ولازم البدر البشتكي كثيرا في علم الأدب حتى فاق فيه جدا ومدح الأعيان كشيخنا وأوردت في الجواهر من مدحه فيه قصيدة مع لغز أجابه عنه وأول الجواب:

أمولاي غرس الدين والفاضل الذي ... له ثمر الآداب دانية الهذب

ومن لاح حتى في ذرى الشرق فضله ... فأجرى دموع الحاسدين من الغرب

وكذا أثبت هناك تقريضا حسنا لشيخنا في مرثية نونية رثى بها صاحب الترجمة ولده بعد وفاته، وطارح الفضلاء أخذ عنه جماعة منهم شيخنا ابن خضر فمن دونه وحج ودخل الشام؛ وكان فاضلا مفننا ظريفا كيسا فكها على سمنه مطمئن النفس حسن الصوت بالقرآن جدا يلبس زي الجند. مات في ليلة الجمعة عاشر شعبان سنة ثلاث وأربعين بالقاهرة رحمه الله؛ ومن نظمه:

عجوزة حدباء عاينتها ... تبسمت قلت استري فاك

---

(١) الضوء اللامع، ١/٤١٦

سبحان من بدل ذاك البها ... بقبح أحداق وأحناك
وقوله:
خليلي قد جعنا جميعا فبادرا ... لبيت فلان مسرعين وسيرا
وإن تجدا قرقوشة فاجريانها ... لنحوي وإن ان العجين فطيرا
وقوله:
وافيت محبوب قلبي في جبايته ... يوما وصادف ميعادا به اقتربا
فأخلف الوعد لما جئت منتجزا ... وراح يمطل حقا ظاهرا وجبا
وقوله:
خليلي ابسطالي الأنس إني ... فقير مت في حب الغواني
وإن تجدا مداما أوقيانا ... خذاني للمدامة والقيان
وفي معجمي من نظمه أشياء وشعره سائر.
٧٣٣ - خليل بن الشهاب أحمد بن خليل التروجي السكندري نزيل مكة، كان مليا كثير المعاملة للناس. مات بمكة في شعبان سنة ثمان وثمانين وبنوه الآن سنة سبع وتسعين بمكة.
٧٣٤ - خليل بن أحمد بن سليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله ابن ثوران شاه الملك الصالح ثم الكامل أبو المكارم بن الأشرف أبي المحامد ابن العادل أبي المفاخر الأيوبي الماضي أبوه والآتي أخوه يحيى. استقر في مملكة حصن كيفا بعد قتل والده سنة ست وثلاثين، وكان كما قال شيخنا على طريقته في محبة العلماء خصوصا الشافعية، وسار في بلاده سيرة حسنة ونشر العدل. قال وله نظم ووصفه أيضا بأنه من أهل الفضل وأنه أرسل بديوان من شعره على عادة أبيه إلى الديار المصرية فقرضه له الأدباء، ومن لطيف ما وقفت عليه مما كتب له قول الكمال بن البارزي:
أبرح الشعر إن غدت منك في قبضة اليد ... غير بدع فإنها للخليل بن أحمد
قال شيخنا، وقد انتقيت من الديوان المشار إليه قليلا ومنه:
بانوا فأجروا عيوني ... من بعدهم كالعيون
في حبهم مت عشقا ... يا ليتهم قبلوني
وانتقى من ديوانه غير ذلك، وأظن أن شيخنا ممن قرضه، واستمر في المملكة حتى وثب عليه ابنه فقتله

صبرا في ربيع الأول سنة ست وخمسين، ولقب بالعادل وفي ترجمته من كتابي التبر المسبوك من نظمه غير ذلك، وكذا في ترجمة أبيه من سنة ست وثلاثين في أنباء شيخنا ما يمكن استفادته هنا.." (١)

"عبد الله بن أبي عبد الله جمال الدين الفرخاوي الدمشقي، وفرخا بالفاء والخاء المعجمة المفتوحتين بينهما راء ساكنة قرية من عمل نابلس. عني بالفقه والعربية والحديث ومهر في العربية ودرس وأفاد ومن شيوخه العنابي بل سمع من جماعة من شيوخنا؛ وكتب نسخا من صحيح مسلم وكان يعتنى به. مات في عمل الرملة سنة ثمان عشرة. قاله شيخنا أيضا.

عبد الله بن أبي عبد الله العرجاني - بضم المهملة وبعد الراء جيم - الدمشقي. كان سريع الدمعة من أتباع الشيخ أبي بكر الموصلي ممن نشأ في صلاح وعبادة مع نوع من الغفلة وخشوع وسرعة بكاء ولكنه باشر أوقاف الجامع الأموي مدة ولم يكن يعرف شيئا من حاله.مات راجعا من الحج بالمدينة النبوية في ذي الحجة سنة ثمان عشرة ويقال أنه كان يتمنى ذلك فغبطه الناس ببلوغ أمنيته في موطن منيته رحمه الله وإيانا. قاله شيخنا أيضا.

عبد الله بن أبي عبد الله المغربي السوسي. مات سنة ثل ا ث وأظنه الماضي قريبا فالذاكر له شك في ثلاث أو إحدى وحينئذ فإحدى النسبتين تحرفت من الأخرى.

عبد الله بن عبد الملك بن إبراهيم الجمال الدميري ثم القاهري المالكي الشروطي. سمع على شيخنا أشياء مع الراعي وغيره وأجاز له باستدعاء ابن فهد المؤرخ بتاسع عشر رجب سنة ست وثلاثين خلق وهو أحد شهود الصالحية بل صار من قدماء موقعيها وليس بالمتقن.

عبد الله بن عبد الهادي بن محمد بن أحمد الجمال بن التاج المحرقي - نسبة للمحرقية قرية بالجيزة - القاهري. ولد تقريبا قبل التسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها وسمع الصحيح على ابن أبي المجد والختم منه على التنوخي والعراقي والهيثمي وحدث وسمع منه الفضلاء سمعت عليه وباشر نقابة الحكم أيام الهروي وكذا باشر الجوالي أيضا. ومات ظنا سنة سبع وخمسين.

عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن زيد جمال الدين بن زكي الدين الشيرازي الأصل البصري الشافعي نزيل مكة ويعرف فيها بالشيخ عبد الله البصري. ولد في سنة تسع عشرة وثمانمائة بالبصرة ونشأ بها فقرأ القرآن لعاصم على إبراهيم بن محمد بن أحمد بن زقزق وحفظ الحاوي ومختصر الملحة المسمى الجواهر للشيخ يوسف الواسطي ونحو ثلثي الكافية والفن الأول من تلخيص المفتاح واشتغل بها فقرأ على أحمد بن

---

(١) الضوء اللامع، ١٠١/٢

الحاج على بن حذيفة البصري من أول المعتمد في الفقه إلى الإقرار وعلى محمد بن إبراهيم بن زقزق البصري جانبا من الحاوي ومختصر الملحة؛ وارتحل إلى بلاد الجزائر فقرأ بها على ملا علي التستري جانبا من البخاري وأجاز له وعلى محمد بن صالح بن شريف -كرغيف - الحاوي وعنه أخذ الفرائض والحساب، وحج في سنة ثمان وأربعين وأقام بمكة السنة التي تليها ثم عاد لبلاده في التي بعدها فدام بها إلى أن امتحن مع الشعشاع الخارجي في سنة ثلاث وستين ففر منه إلى مكة فقدمها في خامس رجب من التي تليها وعكف على البرهاني قاضيها فبحث عليه ،المنهاج والحاوي بقراءته مرتين بل وقرأ عليه الصحيح والشفا في الأشهر الثلاثة عدة سنين؛ وكان إماما فاضلا مفننا عاقلا ساكنا تام المعرفة بالفرائض والحساب والعروض ذا نظم كثير حسن مشاركا في الفقه والعربية مستمرا لحفظ الحاوي صنف فتح الرحمن في مسألة دور الضمان في كراريس وأقرأ الطلبة وربما كتب على الفتوى، واستقر في مشيخة رباطي الشريفين حسن وبركات، وتنزل في الزمامية والجمالية مع مباشرتها والسلطانية وغير ذلك سالكا في أمره كله طريق الاستقامة بحيث بلغني عن البرهاني أنه قال من حين صحبني ما نقمت عليه في دينه شيئا، وقد كثر اجتماعي به في عدة مجاورات وعدته غير مرة وحمدت خمالطته ومبادرته لإكرام من يكون من جهتي بتنزيله في الرباط ولو لم يكن فيه فضل بحيث يقول نحن كلنا في بركة فلان والواجب علينا امتثال إشارته، ولم يزل على طريقته حتى مات بعد تعلله مدة انقطع منها زيادة على ثلاث سنين لا يستطيع القيام وهو صابر محتسب مديم للتلاوة في ليلة السبت ثامن عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وصلى عليه من الغد ثم دفن بالمعلاة وكثر الثناء عليه رحمه الله وإيانا، ومن نظمه قصيدة رثى فيها الخطيب فخر الدين أبا بكر بن ظهيرة أولها:

يا عين جودي بدمع منك منسجم ... لفقد عين الكرام العالم العلم

وكذا رأيت بخطه قصيدة يتشوق فيها إلى أهله وبلاده ويشير فيها لسبب مفارقتها فكان من أبياتها:." (١)

"علي بن أحمد بن يوسف السيد العلاء أبو الحسن بن العلامي الشهابي أبي العباس. الرومي ثم المقدسي الحنفي. ممن أخذ عني أشياء وكتبت له إجازة.

علي بن أحمد نور الدين الأزهري الحنفي الأسمر. مضى فيمن جده خليفة.

علي بن أحمد نور الدين القجطوخي ثم القاهري الأزهري المالكي المقرئ أحد الشهود الجالسين تجاه حانوت المجهزين بالقرب من الجوانية ويعرف بين أهل بلده بابن فليفل. ولد تقريبا سنة تسع وثلاثين وثمانمائة بقوج طوخ من الغربية غربي طنتدا ونشأ بها فحفظ القرآن ثم تحول إلى الأزهر فجاور به وقرأ

---

(١) الضوء اللامع، ٤٣٦/٢

الرسالة والشاطبيتين وغيرها واشتغل في الفقه وغيره قليلا وتنزل في سعيد السعداء وغيرها، واعتنى بالقراءات فأخذها عن عبد الغني الهيثمي والزين جعفر وناصر الدين الأخميمي حتى أتقن السبع بل وأخذ عن السنهوري وأجيز، وحج وجاور وسافر عيداب وغيرها وكان لا بأس به ممن يتكسب بالشهادة حتى مات في ربيع الأول سنة اثنتين رحمه الله.

علي بن أحمد الموفق بن سالم. فيمن جده محمد بن سالم.

علي بن أحمد المصري ثم الشامي الشافعي الأشعري ويعرف بابن صدقة. ولد سنة تسعين وسبعمائة وأخذ الفقه عن الولي العراقي والتقي بن قاضي شهبة وحضر دروس العلاء البخاري وبرع وصنف معالم الأحكام في الفقه والكوكب الوهاج في شرح المنهاج وأسرار العبادات والقربة إلى رب البريات والجمع المنتخب في الوعظ والخطب أثنى عليه الدوماطي بالتواضع والتودد وكرم النفس مات في.

علي بن أحمد الزيادي - بالتشديد نسبة لمحلة زياد بالغربية، وهو والد محمد وأحمد وعزيزة وأحمد صوفية سعيد السعداء. مات سنة ثمان وأربعين وكان خيرا.

علي بن أحمد الشيبي العراقي. فيمن جده علي بن محمد بن علي بن عيسى.

علي بن أحمد الصنعاني اليماني. قال شيخنا في معجمه لقيته بالمهجم فأنشدني قصيدة رثى بها البرهان المحلي ومدح في آخرها ابنة الشهاب أولها:

هي المناي فلا تبقي على أحد ... لا والد مشفق بر ولا ولد

قال: ومن العجائب أن الشهاب مات في تلك السنة أعني سنة ست فمات الوالد والولد.

علي بن أحمد الطناني ثم القاهري الغزولي. قرأ القرآن وجوده على الوالد وأقبل على التكسب في سوق الغزل وغيره وتمول ولا سيما بالمعاملات مع التقلل من المصروف وقد حج كثيرا. ومات في العشر الأخير من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وهو سائر بطريق الحجاز قبل الوصول إلى رابغ ودفن بها وتفرقت أمواله حتى أوقافه فلم تصرف فيما عينها له وقد كان جعل النظر فيها إلي فما التفت لذلك؛ وكان كثير التلاوة محافظا على الجماعة وزيارة الصالحين وحسنت حاله كثيرا قبيل موته سامحه الله ورحمه وإيانا.

علي بن أحمد الوزروالي المغربي كان صالحا. مات في صفر سنة ثمان وستين. أرخه لي بعض المغاربة.

علي بن أحمد اليمني من أهل أبيات حسين ويلقب بالأزرق. كان كثير العناية بالفقه وجمع فيه كتابا كبيرا. مات في سنة تسع. أرخه شيخنا في أنبائه والظاهر أنه غير الصنعاني الماضي قريبا.

علي بن إدريس العلاء الرومي العلائي ثم القاهري الحنفي جد البدر محمد بن البدر أحمد الآتي. مات في

شعبان سنة اثنتين وسبعين عن بضع وسبعين وكان ممن قدم من الروم شابا فاشتغل عن ابن القباني والبدر بن العيني والطبقة في الفقه وأصله والعربية وتنزل في المؤيدية أول ما فتحت ثم لما قدم الكافياجي لزمه في ذلك حتى مات بحيث نزله في التربة الأشرفية. وحج غير مرة وكان الظاهر جقمق يسعفه في ذلك ودرس ببعض الأماكن من نواحي النيابة وكان طارح التكلف خيرا فاضلا. أفادنيه حفيده. علي بن الأرزق. في ابن أبي بكر بن خليفة.

علي بن إسحاق بن محمد بن حسن بن محمد بن مصلح بن عمر بن عبد العزيز بن حجي العلاء التميمي الخليلي الشافعي والد أحمد وعبد الرحمن. ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة واشتغل وأخذ عن البلقيني وابن الملقن وغيرهما وأذنا له بالإفتاء والتدريس وسمع على العراقي والتنوخي وطائفة، وولي قضاء القدس وكذا الخليل وأعاد بالصلاحية أيام قضائه بالقدس بل ناب في القضاء بالقاهرة وكان عالما فاضلا جيدا حسن السيرة والملتقى. مات في سنة ثلاثين بالخليل رحمه الله وإيانا.." (١)

"محمد بن أحمد الشمس العزازي الأصل الحلبي ويعرف بابن سفليس. قرأ القرآن واستغل بالعلم وطلب الحديث بنفسه ورحل وحصل بحيث اشتهر به في حلب مع المشاركة في غيره وكونه خيرا دينا بتكسب بالمتجر حتى مات في ليلة الخميس تاسع عشر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وقد لقيه البقاعي هناك وكتب عنه قوله قال حسان بن **ثابت يرثي إبراهيم** بن النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك

مضى ابنك محمود العواقب لم يشب ... بعيب ولم يذمم بقول ولا فعل

رأى أنه عاش وساواك في العلا ... فآثر ان تبقى فريدا بلا مثل

محمد بن أحمد الشمس بن القاضي الشهاب الدفري القاهري الماض. مضى فيمن جده عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد القادر.

محمد بن أحمد الشمس الحريري العقاد بالوراقين والمجدد للجامع المعروف بابن مدين بالقرب من الجنينة وكان يلقب بالحنبلي. مات في صفر سنة ثلاث وستين.

محمد بن أحمد الشريف الشمس الحسيني القبيباتي الدمشقي والد إبراهيم الماضي ونزيل القاهرة. كان من أعيان التجار وممن صار بالقاهرة مرجعا للشاميين وكهفا لهم مع خير ووضاءة وتلاوة للقرآن ورغبة في العلماء والصالحين وتودد، ابتنى خانا بالقرب من الخيميين بجامع الأزهر، ومات قبل إكماله في خامس عشرة ذي

---

(١) الضوء اللامع، ٣/ ٤١

الحجة سنة خمس وستين وأذهب ابنه ما خلفه له فيما يحصل منه على طائل رحمه الله.
محمد بن أحمد الشمس الزعيفريني. فيمن جده يوسف بن محمد بن معالي.
محمد بن أحمد الشمس السعودي الحنفي. فيمن جده عمر.
محمد بن أحمد الشمس القباني ويعرف بابن بهاء والد علي ذاك المدبر حفظ القرآن وغيره واشتغل قليلا وكان بديع الجمال ممن يصحبه الزين قاسم الحنفي والوالد على الاستقامة؛ ثم أقبل على التكسب بالوزن بالقبان في باب الفتوح وبالتجارة والمعاملة، وسافر غير مرة لمكة وجاور وتزوج أم الشهاب بن خيطه أخت عبد الغني القليوبي وأثرى مع مداومته للجماعة والتلاوة ورغبته في الصدقة والبر ومحبة الصالحين. مات في رجب سنة ثمانين رحمه الله. محمد بن أحمد الشمس المديني المالكي ويعرف بابن الموله. مضى فيمن جده عثمان بن خالد.
محمد بن أحمد فتح الدين النعاس - بمهملتين ونون - المالكي أحد موقعي الحكم. كن حسن الخط عارفا بالوثائق؛ ولي الخطابة بالباسطية وانتمى لأبي الفتح بن وفاء. مات في سنة سبع وثلاثين وتقدم شيخه للصلاة عليه بإشارة الزيني عبد الباسط مع حضرة الحنبلي وغيره من الأعيان. أرخه شيخنا في إنبائه.
محمد بن أحمد قطب الدين أبو عبد الله بن التاج البحايلي. مات في ربيع الثاني سنة ست وستين بمصر وصلى عليه بجامع عمرو وكان معتقدا في العامة. أرخه المنير.
محمد بن أحمد قطب الدين بن الركن السمرقندي رفيق نعمة الله الآتي.
محمد بن أحمد المحب الحلبي ثم الدمشقي الكاتب ويعرف بابن المجروح، كتب على ابن الشمس الحلبي؛ وتميز في الكتابة وتصدى للتكتيب في المجاهدية وغيرها وكان ممن كتب عنه أبو الفضل بن الإمام قال وكان عشيرا حسن الشكالة والبزة ماجنا. مات في سنة بضع وستين وقد جاز الخمسين.
محمد بن أحمد محيى الدين الرومي الحنفي ويعرف بين أهل بلاده بفلبوي. شاب قدم القاهرة في البحر من مكة فأقام وقرأ على بعض المشارق للصغاني وسمع مني المسلسل بشرطه وله فضيلة وكتبت له إجازة وكان عزمه الإقامة والملازمة فلم يجد ما ستعين به لذلك فرجع إلى الشام.
محمد بن أحمد ناصر الدين بن الشهاب الخطاي المهمندار سبط أمير المؤمنين المتوكل على الله. مات في صفر سنةرثلاث وخمسين بالطاعون.." (١)

---

(١) الضوء اللامع، ٤٣٩/٣

"٦٤٢ - محمد بن عمر بن أحمد الخواجا الشمس العامري المصري ثم المكي. مات بها في رجب سنة اثنتين وخمسين. ذكره ابن فهد وقد سكن مكة، وكان مباركا اشترى بها دورا ثلاثة وحوشا وعمرها ووقف بعضها على جبرت يقرءون له في ربعة كل يوم وبعضها على ملء الأزيار التي بالعمرة ثم في إحدى الجماديين من سنة ست وتسعين استبدل ذلك حنفي مكة لشافعيها بتسعمائة دينار.

محمد بن عمر بن أحمد النجم بن الزاهد. يأتي فيمن لم يسم جده.

محمد بن عمر بن أحمد النيني الطرابلسي. فيمن جده أحمد بن سيف.

٦٤٣ - محمد بن عمر بن أبي بكر بن أحمد الشمس الكناني - نسبة لبني كنانة - الطوخي ثم القاهري الشافعي. ولد سنة خمس وستين وسبعمائة تقريبا بطوخ من الغربية وحفظ القرآن وتحول للقاهرة عند ناظر السابقية مولى واقفها فقطنها وحفظ التنبيه وتفقه بابن الملقن وأخذ الفرائض عن الشمس الغراقي وجود القرآن على الفخر الضرير إمام الأزهر وسمع على محمد بن المعين قيم الكاملية وابن الملقن وغيرهما؛ وحج في سنة ثمانمائة ودخل اسكندرية واجتمع فيها بالشهاب الفرنوي وسمع عليه شيئا وتكسب بالشهادة بحانوت الحنابلة إمام البيسرية ثم كف بصره في حدود سنة أربعين، وحدث باليسير، وكان خيرا كيسا ذا فضيلة ونظم حسن **فمنه يرثي أخا** له اسمه علي:

مذ غاب شخصك عنا يا أبا الحسن ... غاب السرور ولم ننظر إلى حسن

وأقفرت بعدك الأوطان اندرست ... وحال حالي مذ درجت في الكفن

ومنه:

رب خود جاءت لنا بمساء ... في خفاء تمشي على استحياء

فتوهمت أن ليلي نهارا ... عند ما أسفرت لدى الظلماء

مات في أواخر رمضان سنة تسع وأربعين رحمه الله.

٦٤٥ - محمد بن عمر بن أبي بكر بن علي بن عمر المحب أبو عبد الله القاهري الشافعي السعودي خليفة أبي السعود بن أبي الغنائم وشيخ السعودية الماضي ولده أحمد أجاز له في سنة ست عشرة وثمانمائة جماعة. ومات في ربيع الثاني سنة أربعين رحمه الله.

٦٤٦ - محمد بن عمر بن أبي بر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القادر بن عبد الواحد بن هبة الله ابن طاهر بن يوسف بن محمد الضياء بن الزين بن الشرف بن التاج أبي المكارم بن الكمال أبي العباس بن الزين أبي عبد الله القرشي الأموي الحلبي الشافعي والد عمر وأبي بكر ويعرف

كسلفه بابن النصيبي نسبة لبلد نصيبين جزيرة ابن عمر. من بيت كبير معروف بالرياسة والجلالة يقال إنهم من ذرية عمر بن عبد العزيز. ولد كما قرأته بخطه في أواخر سنة إحدى وثمانين وسبعمائة بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن وصلى به في جامعها الأموي والمنهاج وألفية النحو وعرضها على ابن خطيب المنصورية قبل الفتنة؛ واشتغل قليلا ولازم البرهان الحافظ؛ وحج معه في سنة ثلاث وثمانمائة وكانت الوقفة الجمعة وسمع على ابن المرحل وابن صديق والسيد العز الإسحاقي ومحمد بن محمد بن محمد ابن الطباخ وغيرهم وولي ببلده توقيع الدست وقضاء العسكر بل وتدريس السيفية والإعادة بالظاهرية وناب في كتابة سرها بل عرضت عليه مرة استقلالا فامتنع كل ذلك مع دماثة الأخلاق والثروة والعقل والحشمة والرياسة، وقد حدث سمع منه الفضلاء وقدم القاهرة فقرأت عليه بعض الأجزاء، ورجع في محفة لكونه كان متوعكا فأقام ببلده حتى مات في ذي القعدة سنة سبع وخمسين ودفن بحوش بالقرب من الدقماقية، وكتب لشيخنا حين كان بحلب من قوله:

العبد طولب بالجواب عن الذي ... لم يخف عنكم من سؤال السائل

فانعم به لا زلت تنعم مفضلا ... بفوائد وفواضل وفضائل

٦٤٧ - محمد بن عمر بن الرضي أبي بكر بن محمد بن عبد اللطيف بن سالم الجمال أبو الفتح المكي سبط التقي بن فهد، أمه أم ريم الماضي أبوه ويعرف بابن الرضي. ممن سمع من جده وخاليه وغيرهم ثم سمع مني بمكة وكتب عدة من تصانيفي وغيرها وصاهر ابن خالته أبا الليث بن الضياء على ابنته فاستولدها عدة مع ولد له كبير من أمة له. وهو عاقل ساكن. ولد في شهر رجب سنة تسع وخمسين وزار المدينة.." (١)

"** جانغا يتدي رردوغم قيلماس دمي جاتان انكا ** اول جهاندن فارغ وبولمش جهان حيران انكا ** ** اوفراغت عالمية دردد لدين بي خير ** مين جنون دشتنه بولدم زاروسركردان انكا ** ** اورجكب فريادين يتوركه اول قوباش ** بونعالي دالا محل تيماس دمي افغان انكا ** ** مين اوزمدين باردم اوبازعاج نظردين بولمغاي ** ** مين اوزمكا اول سكاكلمناك امكان ايماس اكا ** ** أي محمد تابدي كوب جوره جفاشيدا كونكل ** مين نه قلغاي مين وفاقيلماس كوكل الغان اكا **

وله ايضا ** افلا يرثي لحالي افلا ** قمر في السحب عني أفلا ** ** قلت مر العيش والعمر انقضى ** قال لي مه كلما مرحلا **

---

(١) الضوء اللامع، ٤/٢٢٠

وله ايضا ** اكرآن مي دهدجاني بدر كاهش مسرمارا ** رسد بركلاه ما برفعت جرخ والارا ** ** تومي دردلبري افزون زمهرويان دهرا كنون **كه مه زرورن كردون همي ايدتماشارا **

وله اشعار تركية لطيفة اضربنا عن ذكرها لشهرتها ** ومن العلماء الاعيان السيد حسن بن سنان **

ولد رحمه الله في قصبة نيكسار فخرج طالبا للعلم من هذه الديار فدار البلاد حتى انتظم في سلك ارباب الاستعداد ثم وصل الى خدمة المفتي ابي السعود وهو في مدرسة كليويزه فاشتغل عليه ثمان سنين فنال به اعلى المراتب ووصل الى اشرف المآرب ثم صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تقلد مدرسة الامير ببروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة عبدالسلام بجكمجه بثلاثين ثم

---

(١) ".

"فى هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكن أردت أن أسكن قلب الشيخ اه

أى ولما بلغ ضمرة بن جندب خروجه صلى الله عليه وسلم وكان مريضا فقال لا عذر لى فى مقامى بمكة فأمر أهله فخرجوا به فلما وصل إلى التنعيم مات به فأنزل الله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ﴾ وقيل نزلت فى خالد بن حرام بن خويلد بن أسد أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة فى المرة الثانية فمات من نهش حية قبل أن يصل وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان رضى الله تعالى عنه هل قلت فى أبى بكر شيئا قال نعم قال قل وأنا أسمع فقال ٪ وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد ٪ ٪ طاف العدو به إذ صاعدوا الجبلا ٪ ٪ وكان حب رسول الله قد علموا ٪ ٪ من البرية لم يعدل به رجلا ٪

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه أى وفى لفظ فتبسم ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت إنه أحب البرية إليه أى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعدل به غيره

أقول فى ينبوع الحياة والذى أعرف فى هذين البيتين أنهما من أبيات رثى بهما حسان أبا بكر رضى الله تعالى عنهما هذا كلامه

وقد يقال لا مانع أن يكون أدخلهما حسان فى مرثيته لأبى بكر بعد ذلك والله أعلم وعن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال لجماعة أيكم يقرأسورة التوبة قال رجل أنا أقرأ فلما بلغ ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴾ بكى وقال أنا والله صاحبه

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/٣٩٠

وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشى أمام أبى بكر فقال يا أبا الدرداء أتمشى أمام من هو أفضل منك فى الدنيا والآخرة فوالذى نفس محمد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتانى جبريل فقال إن الله تعالى يأمرك أن تستشير أبا بكر وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبى بكر واجب على أمتى

." (١)

"٣٦ – محمد بن أحمد بن عبيد الله بن سعيد الأموي المعروف بابن العطار من أهل طرطوشة، أبو عبد اله ،كان فقيها عالما، حافظا، متيقظا، متفننا في العلوم، أديبا شاعرا، نبيها، ذكيا، نحويا، بصيرا بالفتوى، عارفا بالفرائض والحساب واللغة والإعراب، مقدما في ذلك كله، رأسا في معرفة الشروط وعللها، متقنا لها، مستنبطا لغرائبها، مدققا لمعانيها، لا يجاريه في ذلك أحد، وجمع فيها كتابا حسنا مفيدا معول الناس في عقد الشروط عليه؛ مولده في سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي عقب ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وكان الجمع في جنازته عظيما، وختمت عند قبره عدة ختمات، وهذا ما لم يعهد بالغرب مثله، فمن شعره ... " أقول كأن المؤرخ لم يجد له شعرا " .

٣٧ – محمد بن أحمد بن عبد الله الصقلي التميمي

ذكره ابن القطاع في " الدرة الخطيرة في شعر أهل الجزيرة " فقال : واسع الكلام، كثيرِ النظام، فمن شعره يمدح إسماعيل بن علي الخزاعي: بسيط

حنت إلى الصد تبغي طاعة الملل ... لما درت أن قلب الصب في شغل

إذا بدت قلت: غصن فوقه قمر ... من تحت ليل على أعلاه منسدل

لما رأته أسير الحب ذا كلف ... سقته من لحظها كأسا من الخبل

ترحلت بفؤادي يوم رحلتها ... وخلفتني أسيرا في يدي أجلي

ويقول في مدحه: بسيط

واقصد فتى الجود إسماعيل ممتدحا ... بخير شعر كنظم الدر منتخل

تنل فلاحا وتظفره عند رؤيته ... بكل ما تبتغي من صالح الأمل

---

(١) السيرة الحلبية، ٢/٢١٤

أغر أبلج إن حال الجواد على ... ضنك الزمان عن المعروف لم يحل

حازالتكرم قدما والسماح معا ... والمجد والفخر عن آبائه الأول

٣٨ - محمد بن أحمد بن يحيى

الكاتب الصقلي، له شعر وكتابة، فمن شعره قوله: رمل

إن يغص دمعي ففي القلب كلوم ... وإذا حل الأسى ليس يريم

أيها المغتر بالدهر اتئد ... هل نعيم فيه أو بؤس يدوم؟

٣٩ - محمد بن أحمد أبو عبد الله الصقلي

صاحب ديوان الإنشاء بجزيرة صقلية، له نظم ونثر، فمن **شعره يرثي الأمير** ثقة الدولة يوسف من قصيدة أولها:

حنانيك، ما حي على الدهر يسلم

يقول فيها: طويل

تأمل بعين الفكر تدرك حقائقا ... من العلم ليست عن ظنون تترجم

إذا حان منك الحين لم تغن رقية ... ولم يدفع المحتوم عنك منجم

فخذ حذرا من فجأة الموت إنما ... تسير على إثر الذين تقدموا

فلو كان مخلوق من الموت ناجيا ... نجا في رؤوس الشمخ الصم أعصم

يعز علينا أن توبن هالكا ... وعادتنا فيك المديح المتمم

سقى الله أرضا حلها قبر يوسف ... من المزن وكافا يجود ويسجم

وصلى عليه الله من متوسد ... يمينا لها في كل فضل تقدم

٤٠ - محمد بن الفقيه أحمد الكلاعي بن عبد الرحمن الصقلي

له ترسل ونظم، فن شعره من قصيدة يمدح بها الأمير عبد الله بن المعز ابن باديس عبدون: بسيط

الله أكبر أودى الجور، وانقشعت ... سحب النفاق، وزال الحادث النكر

بالأريحي الذي جادت أنامله ... فقصرت عن مداها البجس الغدر

جدوى السحاب إذا جادت هواملها ... ماء، وجدواه فيما بيننا بدر

لم يلق جيشا ولم ينهض لمعضلة ... إلا وآزره التوفيق والظفر

يا أيها الملك الميمون طائره ... وكاشف الضر عن قوم به انتصروا

غادرت كل عزيز كان ممتنعا ... ووجهه بين أيدي الخيل منعفر
والبيض تضحك والأعناق قد سفحتدمعا من الدم في الأجساد ينحدر رميتهم بخميس لو رميت بهدعائم الدهر كادت منه تنفطر
ماطال بغي أناس قط من بطر ... إلا وأصبح في أعمارهم قصر." (١)

"ولا بليت بمرسية برود ... مطرزة بأشتات الحلي
ذكرت معاهدا أقوت وكانت ... أواهل بالقريب وبالقصي
أقول وإن غدوت حليف شجو ... أعلل لوعة القلب الشجي
لأصرف غية طرفي وكفي ... عن اللحظ العليل النرجسي
وأحرز منطقي عن كل هجر ... وأهجر كل ملسان بذي
ولما أن رأيت الدهر يدني ... دنيا ثم يسطو بالسني
وجدت به على الأيام غيظا ... كما وجد اليتيم على الوصي
طلبت فما سقطت على خبير ... يخبر عن وداد أو صفي
كما أني بحثت على كريم ... فما ألفيت ذا خلق رضي
ولولا واحد لسددت عيني ... فلم تفتح على شخص سري
هو الملك المعظم من ملوك ... ينير بهم سنا الأفق السني
له همم تعالى كل حين ... يفوق بها ذرى النجم العلي
وحسن خلائق رقت فجاءت ... كما هب النسيم مع العشي
مصون العرض مبذول العطايا ... ندي الترب مبرور الندي
جواد جوده إن سيل سيل ... ويأتي عرفه مثل الأتي
يمد إلى العفاة يمين يمن ... تلين قسوة الدهر الأبي
تحلى ملكه بحلى بهاه ... كما ازدان المقلد بالحلي
تدار عليه أكواب المعالي ... فيأخذ من هزبر أريحي
وهي طويلة.
ومن شعره أيضا: بسيط

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/١٦

بيني وبين النوى ذحل فإن صدعت ... شملي فعندي تفويض وتسليم

وإن تكن نثرت سلكي نوى قذف ... فإن سلك رجائي فيك منظوم

٥١ - محمد بن أحمد أبو سعد

شاعر كان بالمعرة، يدل شعره على وفور أدبه، فمن شعره ما **قاله يرثي القاضي** أبا مسلم وادع بن عبد الله بن سليمان المعري: طويل

أجدك ما يصحو لها غمرة سكر ... تمادت فلا يخلو بها من جوى صدر

ولا تسترق القلب في الدهر سلوة ... فإن طال فينا بعد معقوده الدهر

ولا يشتفي بالدمع باك ولو جرى ... إلى قلبه من فيض أجفانه نهر

ولا تخمد النار المثيرة في الحشاولو مطرت تحت الضلوع لها جمر وكيف وقد أصمى أبا مسلم الردىوجنبنا حلو الحياة القضا المر

وأغدر فينا بعد إشراق نورهزمان لحاه الله شيمته الغدر

فليت الليالي قاسمتنا صروفها ... وكان لها شطر، وكان لنا شطر

أعاذلتي لو أنصف الموت لم يعش ... لموت ابن عبد الله عبد ولا حر

وما الشعر كفء الرزء فينا ولو غدالهذا المصاب اليوم يستنفد الشعر ولكن جرى رسم بذلك أوليعزى به مجد ويبقى له ذكر

ولما قضى " مجد القضاة " تبينت ... جهالة غاو أن قد أزف الحشر

بنفسي كريم كان يلفى عفاته ... إذا قابلوه منه قبل الندى البشر

بنفسي كريم كتبه بعد طيه ... يبين علم المشكلات لما نشر

مضى عن حميد الفعل فينا جزاؤه ... من الله والناس المثوبة والشكر

يخفف عنه كل ثقل صنيعه ... ويثقل عطفيه المحامد والأجر

فتى كان يحذوه على حسن عفوه ... عن المجرم، الأصل الذي طاب والنجر

فتى مازجت في جسمه نفسه العلى ... كما امتزجت بالماء في كأسها الخمر

إذا ما خطا في المجد باعا تقاصرت ... خطى غيره أن يستقل بها فتر

شهاب جلت أنواره كل بهمة ... إمام هدى للمهتدين به، حبر

ليبكيه في العلياء رتبة مجده ... ويندبه في الجود نائله الغمر

وما كان دحرى بالمعرة بلدة ... ولو فاخرتها فيه بغداد أو مصر." (١)

"أمسجده كيف اسستطت تثبتا ... وقد غاض منه تحت تربتك البحر؟

يعز على أهل الشآم ومن به ... أبا مسلم إن عز عنهم بك الصبر

وإلا لقوا ضربا وطعنا تقطعت ... به فيهم البيض القواطع السمر

وذاك كمي قد دعا الموت باسمه ... وأنحنى إليه دون مصرعك النحر

إذا ما اقتضى في الحرب عضبا أو اقتنقناة فمن زيد القنا ثم أو عمرو؟ يمرر حلو العيش في فيه انهيرى الغبن ان يحويك من دونه قبر

ولكن إذا الخلاق أمضى قضاءه ... فما في يد المخلوق نفع ولا ضر

ودنياك لم يعصم من الحين والردى ... بها بطلا فتك ولا أسدا زأر

يعز علينا أن نزورك ثاويا ... ودارك منك اليوم موحشة قفر

هي الكعبة المفروض في الناس حجهاومسجدك الأقصى، وتربتك الحجر وأركان هذا البيت كالركن حرمةيوفى بها دين، ويقضي لها نذر

وفي أن يراق الدمع حول ضريحه ... لأعظم أجرا أن يريق الدم العتر

وما ظ ہ رت للقطر بعدك بهجة ...

هو الدهر لا ينفك بعدك معتما ... وإن طلعت شمس أو اكتمل البدر

سقى جدثا أوطنته كل عارض ... يصوب بما تهمي أناملك العشر

وإلا سقاه من يديك غمامة ... قريب بها عهدي إذا احتبس القطر

وفيك أبا المجد الذي فيه كله ... صفاتك عن أوصافه البيض تفتر

سليل أبيه والغذي لبانه ... إليم انتهى من بعده النهي والأمر

تقوم بمسعاه الذي كان ساعيا ... فما دون ما تبغي حجاب ولا ستر

ولو لم يكن هارون أهل خلافة ... على الأمر لم يشدد لموسى به أزر

يرجيك عصر أنت فيه وأهله ... ويخشاك دهر عنده لكم وتر

وفي غيل ذاك البيت إذ غاله الردى ... ثلاثة أشبال ضراغمة عفر

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٢٠

كواكب أفق يستضاء بنورهم ... فلا أفلت منه كواكبه الزهر
وحسبك من أنجابك الغر أنهم ... أبا المجد للمجد المنيف هم الصدر
تعبد " عبد الله "كلا بفعله ... وأحرز كسب الشكر من قبله " شكر "
وحولك من أبناء عمك أنجم ... بهم في غياهيب الدجى يهتدي الشعر
شموس وأقمار إذا ناب نائب ... بدا منهم في كل مظلمة فجر
أضاءت لهم أنسابهم كل مغدر ... يرقي إلى العلياء مسلكه وعر
فنال بها " مرضي " ما نيله الرضى ... وأدرك منها " مدركا " ما انتهى النسر
وخالت سليمانا " سليمان " قد رقت ... إليها به ريح مسافتها شهر
وألفت " أبا نصر بن زيد " و " أحمدا " ... أناف على من سنها لهما قدر
أولائك قوم أقوم الناس بالعلى ... على ذاك منا أجمع البدو والحضر
هم الخلف الباقي من السلف الذي ... على من مضى أو من سيأتي له الفخر
أصول زكت منها فروع غصونها ... لها الثمر المجني والورق النضر
أولوا الحسب الباقي توخوا محلة ... من المجد أضحت فيه وهي لهم بكر
أرى كل ذي قدر وإن جل قدره ... به وإن استغنى إلى جاههم فقر
فمن لا يواليهم ويرضى رضاهم ... ويسخط من عادوا فإيمانه كفر
وقال يرثي الشيخ أبا اليسر شاكر بن زيد في محرم سنة تسع وثمانين وأربعمائة: وافر
نعم خطب ألم بنا جسيم ... ضئيل عنده الأمر العظيم
مصاب يا (ابن زيد) حل فينا ... فهل صبر لديك به يقوم؟." (١)
"لها صفات اللظى وداخلها ... في جنة جمة ملاهيها
بخارها كالنجوم ممتزجا ... بماء ورد لمن يوافيها
كأنها غادة مقنعة ... معتادة نعمة وترفيها
ميزابها بالغناء مطربها ... دولابها بالإناء ساقيها
وروضة تستعير بهجتها ... من حسن أخلاقه فتبديها
كأن أشجارها مكارمه ... تؤتي ثمار النهى وتجنيها

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٢١

وبركة وسطها مباركة ... يلتطم الموج في حواشيها

كأن أمواجها إذا انفجرت ... أراقم الرمل تلتوي فيها

كأنما فضضت جداولها ... أو ملئت زئبقا سواقيها

كأنها تقتدي بصاحبها ... إذا جرى الماء في مجاريها

ملقى عصي العفاة عرصتها ... موسم سوق الكفاة ناديها

ومنها:

فاشرب إذا شئت كيف شئت بما ... شئت ومن شئت في مغانيها

واغن طويلا بها وعش أبدا ... لها وكن ربها ودم فيها

وله في الشيخ أبي القاسم ابن كثير وقد أبل من مرض: كامل:

كشف الإله ظلام ذاك العارض ... عن مهجة الشيخ العميد العارض

وأماط عن حوبائه برحاءه ... وانجاب عارضه انجياب العارض

حرس الإله بهاء شيبته فما ... أبهى وأنور شيب ذاك العارض

ومن ملح أهاجيه: رمل مجزوء:

أيهذا الأدب المج ... فو ما أقفر دارك!

كنت لي عونا على الأ ... يام كي أدرك ثارك

لم تزل (زوزن) مأاوى ال ... فضل والمغنى المبارك

خرىء الدهر عليها ... بالحسين بن عيارك

٧٤ - محمد بن إبراهيم، أبو جعفر المعدني الزوزني

من معدن زوزن، شاعر مقل، رأى على جدار بيتا مكتوبا وهو: منسرح:

لكل شيء فقدته عوض ... وما لفقد الحبيب من عوض

فأجازه بقوله: منسرح:

فليس في الدهر من شدائده ... أمر من فاقة على مرض

٧٥ - محمد بن إبراهيم بن عمران القفصي الكفيف

شاعر، ذكره البيهقي في " الوشاح " وأنشد له: طويل:

ومن غير الأيام أني شاعر ... أديب بسربال الخمول مسربل

أروم على إكداء حالي تجملا ... وأعسر من مضغ الحديد التجمل

وله: رمل:

لائمي في اللهو دعني فالذي ... قدر الله تعالى قد فرغ

لا تلمني إن شيطان الهوى ... والصبى أفسد قلبي ونزغ

إنما الدنيا دد فاشف به ... لدغة الحب إذا الحب لدغ

لا أزال الدهر أعدو جذلا ... بالذي فيه من العيش رفغ

كلما خفت بأن يدمغني ... ماطه يوسف عني ودمغ

الأمير الباسل القرم الذي ... دبغته الحرب عركا فاندبغ

ملك قد صبغت وجنته ... صبغة الله الذي كان صبغ

٧٦ - محمد بن إبراهيم بن سليمان

ويعرف بابن ألمه ماله الأندلسي، ومعنى ألمه ماله بالفرنج: النفس الرديه لأن " ألمه " نفس و " ماله " ردية، أديب، شاعر، ذكره أحمد بن فرج الجياني صاحب كتاب " الحدائق " : ومن شعره: طويل:

خليلي شيما عارضا لاح برقه ... إلى أين يهوى ودقه المتبعق

ركام إذا احمومى، وقطب وجهه ... تبسم فيه برقه المتألق

حرام على ذي خلة شام مثله ... سنا بارق أن لا يرى يتشوق

٧٧ - محمد بن إبراهيم بن الخليل

خازن دار الكتب بالمدرسة الكمالية بإصبهان، وهو أديب أولاد الوزير السميرمي؛ كان حيا بإصبهان سنة تسع وأربعين وخمسمئة، وفيه فضل، وقد بلغ سن الشيخوخة؛ **قال يرثي صديقا** له: طويل:

بموت معين الدين مات فؤادي ... وأزعجني همي وطاب سهادي." [١]

"لست أخشى الريب من زمن ... أبدا ما مد في عمره

وله يرثي أخاه: رمل:

مات من قد كنت آمله ... ومضى من كنت أدخر

ما أبالي بعد مصرعه ... أي نفس خانها العمر

ما لعيني فلتجد أبدا ... دون أن تلقى العمى عذر

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٣١

أو ذوت من بعد نضرتها ... ومحاها الترب والمدر
أم تحاماه بهيبته ... أن يرى منه به أثر
١٢٤ - محمد بن اسفهسلار بن محمد مؤيد الدين أبو علي الأصبهاني كبير القدر، عالي الأمر، له شعر جميل، كان يتولى الاستيفاء للسلطان مسعود بن محمد، ثم عاد إلى رئاسة بلده، توفي بعد سنة ستين وخمسمئة وعمره موف على السبعين. فمن شعره ما قاله يمدح به الوزير السمرمي ويصف الحرب بين السلطان مسعود وأخيه محمود طويل
الآن أصبح مشدودا عرى الأمل ... وقد تقوى أساس، الدين والدول
وأشرق العز ممدودا سرادقه ... وعاد معتدلا ما كان من ميل
رست أصول العلى تحت الثرى وسمت ... فروعهن إلى الجوزاء والحمل
ما للطغاة ابتغوا في الأرض مفسدةوهم من الجهل والعصيان في شغل؟ استعجلوا في طلاب الملك من سفهألا وقد (خلق الإنسان من عجل)
لما رأوا راية الإقبال مقبلة ... لاذوا هنالك بالأشعاف والقلل
حتى أطاف بهم جيش كأنهم ... أمواج بحر على الآفاق مشتمل
أو أنهم أسد موت لا غياض لها ... غير الصوارم والخطية الذبل
١٢٥ - محمد الإحشيكثي
ذكره البيهقي في كتاب " الوشاح " فقال في وصفه: استوى على كواهل محامد الأوصاف، وسن في الفضل سنة حسنة، تبقى مدى الدهر آثارها، وأطلع من أفق الكمال شمسا انتثرت في الآفاق أنوارها، ومن منظومه قوله: كامل:
مالي وللطلل المحيل بمنعح ... ولذكر ملتفت الغزال الأدعج
بيني وبين اللهو منذ عرفته ... حرج العفيف وعفة المتحرج
غيري يشق على الغيور جواره ... ويحول حول البيت كالمتولج
جرت القضية بالسوية بيننا ... لا صدره حرج ولا قلبي شجي
حاشا لمثلي أن يهم بريبة ... أو أن يلم بموبق أو محرج
عهدي بنفسي والشباب رداؤه ... ضاف وبرد الشيب لما ينسج
١٢٦ - محمد بن أسامة

وله شعر حسن، فمن ذلك ما كتبه إلى والده من حرب جرت وكان يصحب صاحبها من بني أرتق وكان والده أسامة إذ ذاك مقيما بحصن كيفا، يقول له: حدثني فلان رجل من أهل الشام قال: حضرت كمال ابن أبي الشهرزوري – رحمه الله – وهو ينشد نور الدين محمود بن زنكي – رحمه الله – لنفسه: منسرح:

ملك بني منقذ تولى ... وكان فوق السماك سمكه

فاعتبروا وانظروا وقولوا: ... سبحان من لا يزول ملكه

فأجزتها بهذه الأبيات: منسرح:

وكل ملك إلى زوال ... لا يعتري ذا اليقين شكه

إن لم يزل بانتقال حال ... أزال ذا المللك عنه هلكه

فالله رب العباد باق ... وهالك نده وشركه

فقل لمن يظلم البرايا: ... غرك إمهاله وتركه

ءسى ذنوبا عليك تحصى ... يحصرها نقده وحكه

كم ناسك نسكه رياء ... أوبقه في المعاد نسكه

وكتب إليه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه من نظمه: خفيف:

نزل الشيب فقلبي يقلاه ... وعيني تود أن لا تراه

ثم أصبحت خائفا من فراق ال ... شيب أبكي أن لا يحل سواه

فكتب إليه هذه الأبيات جوابا: خفيف:

يا أعز الملوك جارا وأندا ... هم سماء لكل وفد عراه

لا ترع أول المشيب الثلاثو ... ن وتسعون بعدها منتهاه

وستبقى العمر الطبيعي في مل ... ك تراه يرجى ويخشى سطاه." (١)

"القاضي، الخطيب، الأمين، ولد بالكوفة في حدود سنه ثمان وأربعمئة، ونشأ بها وقرأ القرآن بروايات، وسمع بها الحديث من خاله أبي طالب بن النجار الكوفي، ودخل بغداد، فأقام بها وقرأ بها الأدب على أبي الفتح ابن برهان، ثم قدم دمشق في صحبة والده، وسمع بها الحديث من جماعة، وأقام بها مدة يتولى القضاء والخطابة نيابة عن الشريف أحمد الزيدي، ثم خرج بعد ذلك إلى طرابلس فأقام بها، وبلغه أن أهل وابنه أبا القاسم قد توجهوا إلى طرابلس، فخرج لتلقيهم، فأدركه أجله بحصن المنيطرة، فمات آخر سنة ثمان

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٤٦

وستين وأربعمئة، ذكر ذلك ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسين، وأنشد له: كتب عمي إلى ابن الماشكي الوزير:

أسيدنا الوزير نسيت نذري ... وقد شبكت خمسك بين خمسي

وقولك: إن وليت الأمر يوما ... لأتخذن نفسك مثل نفسي

فلما أن وليت جعلت حظي ... من الإنصاف بيعك لي ببخس

١٨٤ - محمد بن حسان الضبي أبو عبد الله

شاعر أديب، ضمه المأمون إلى العباس ولده يؤدبه وهو **القائل يرثي قوما**: رمل مجزوء:

خل دمع العين ينهمل ... بان من تهواه فاحتملوا!

كل دمع صانه كلف ... فهو يوم البين مبتذل

يا أخلائي في الذين نأت ... بهم الطيات وانتقلوا

قد أبى ان تنثني بكم ... أوبة يحيا بها الأمل

ومن قوله: طويل:

ففيم أجن الصبر والبين حاضر ... وأمنع منهل الدموع السواكب

وقد فرقت جمع الهوى طية النوى ... وغودرت فردا شاهدا مثل غائب

ومن قوله: كامل:

طامن حشاك فكلنا ميت ... وإذا ظفرت فقصرك الفوت

حكم الإله على البرية كلها ... أن الحياة قصارها الموت

١٨٥ - محمد بن حبيب المهدوي القلانسي

شاعر مجيد من أهل المهدية، مذكور في زمانه، فمن شعره: قوله: طويل:

بدور وجوه في ليالي ذوائب ... لعبن بلبي بين تلك الملاعب

ترفعن من خوف العيون وإنما ... طلعن شموسا تحت غر السحائب

وفوقن من تحت البراقع أسهما ... من اللحظ ترمى عن قسي الحواجب

١٨٦ - محمد بن الحارث التميمي البصري

من عبد شمس بن زيد مناة بن تميم، شاعر مذكور في زمان المأمون هو الذي يقول: منسرح:

كأن طرف المحب حين يرى ... حبيبه خنجر على كبده

قد يكره الشيء وهو منفعة ... ويطرف المرء عينه بيده

وله: بسيط:

كان شهري ربيع يوم ضحكته ... ويوم عبسته أيام تشرين

١٨٧ - محمد بن حامد القيرواني أبو عبد الله

شاعر مجيد، خرج عن القيروان إلى الديار المصرية، وكان نزه النفس عن قصد الأداني، أنبأنا شهاب بن محمود الهروي، أخبرنا عبد الكريم بن محمد السمعاني، أنشدنا أبو الفتوح محمد بن الفضل المهرجاني بدرب زاخي، أنشدنا أبو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زيرك الهمذاني بهمذان، أنشدنا والدي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحد بن روزبه الفارسي، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن حامد القيرواني بدمياط: خفيف:

فا سأل العرف إن أردت كريمايعرف العز والغنى واليسارا

فقليل الكريم يورث مجدا ... وكثير اللئيم يورث عارا

وإذا لم يكن من الذل بدفالق بالذل إن لقيت الكبارا

ليس إجلالك الكبار بذل ... إنما الذل أن تجل الصغارا

١٨٨ - محمد بن حمران بن أبي حمران الجعفي، لقبه الشويعر

لقبه بذلك بيت شعر قاله فيه امرؤ القيس بن حجر الكندي وهو: خفيف:

أبلغا عني الشويعر أني ... عمد عين قلدتهن حريما

وهو أحد من سمي محمدا في الجاهلية، وهو القائل من أبيات: كامل مجزرء: بلغ بني حمران أن - ني عن عداوتكم غني

يكفيك نعي الأبلح ال ... جبار إن نزل النصي

في نحره متقبضا ... كتقبض النبع الرمي

١٨٩ - محمد بن حيدرة بن حمدان." (١)

"أهدين لي ضلة منهن غير هدى ... ورمن تقويم معوج أخي ميل

يسمنني النسك لا يسأمن معتبتي ... ولا وحق الصبا ما النسك من عملي

يأبى التغزل بالغزلان من نسكي ... والعيش أجمع كل العيش في الغزل

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٦٦

هيهات خامرني خمر العيون كما ... تخامر الخمر عقل الشارب الثمل
هل الظباء التي يحبسن في سمر ... مثل الظباء التي يكنسن في الكلل؟
إن العيون نفثن السحر في عقدي ... سحرا يوهن كيد الفاتك البطل
في البيض والسود لي يا عاذلي شغل ... بيض الوجوه وسود الأعين النجل
ولائم لامني فيها فقلت له: ... أقصر من اللوم يا هذا ولا تطل!
هبك الرشيد وهبني قد غويت إذا ... فاسلك سبيلك إني سالك سبلي
وقوله أيضا: طويل:
بلا مرية إن العذول لمسرف ... غداة اغتدى في مجهل اللوم يعسف
أطال صحيحا من ملامة مدنف ... وشتان في أمر صحيح ومدنف
أينكر كوني عاشقا ذا صبابة ... وعيشي فينان وإلفي مسعف؟
ولي في قلوب الغانيات مودة ... تحل محل السر أو هي ألطف
أ أصبر عن غزلان صبرة إنني ... لأوهى قوى مما يسوم وأضعف
مدى الدهر لا أشكو، وفي الأرض منزل ... به قهوة بكر وساق مهفهف
فيا طيبها من كفه إذ يديرها ... ويدني ثناياه إلي فأرشف
رضاب أبن لي ما بردت ببردهغليلي، أم ماء زلال وقرقف؟
ووجهك أم صبح؟ وفرعك أم دجى؟ولحظك أم عضب الغرارين مرهف؟ فيا زهرة الدنيا التي ليس تجتنىمن الصون إلا بالعيون وتقطف
تقاسمك الضدان شطر مثقل ... يحمل أعباء، وشطر مخفف
سقى ورعى الله الليالي التي خلت ... فكم ضمني فيها وضمك مطرف
ولهفي عليها أو أموت بحسرة ... وإن كان لا يجدي علي التلهف
أقلبي الذي راع العذول اضطرابه ... فأقصر عني أم جناح يرفرف؟
وماذا عليهم أن أجود بتالدي ... وأفني طريفي قبل يومي وأتلف؟
لهم ما اقتنوا فليحرصوا في ادخارهم ... ولي كنز شعر لا يبيد ويوسف
هو الجبل الراسي الذي ليس ينتهيوبحرالندى الطامي الذي ليس ينزف ٢٣٩ محمد بن الحسين الفرني أبو عبد الله الصقلي الكاتب

كاتب زمانه، وعالم عصره وأوانه، وإليه انتهت الرئاسة في علم النجوم بالجزيرة والهيئة والحساب والخراج وجميع آلات الكتابة. وله شعر جيد، فمن ذلك ما **قاله يرثي به** أخاه: وافر:

أبا حفص فقدت الصبر لما ... رأيتك تحت أطباق الصفاح

وكنت يدي وسيفي عند بطشي ... ورمحي عند مشتجر الرماح

ولست وإن لحاني في بكائي ... عليك بسامع ما قال لاحي

ولا أرجو صفاءا من زمان ... يغص المرء بالماء القراح

وكيف وقد فقدت لذيد عيشي ... لفقد أخي وهيض له جناحي؟!

وقوله يصف العرق وهو من جيده: منسرح:

ينضح جسمي على الفراش لما ... بالقلب من لوعة ومن حرق

بعارض يستهل◌◌ واكفه ... على فراشي بالوابل الغدق

كأنني فوقه على رمث ... أسبح في لجة من العرق

أو كغريق نجا بمهجته ... يكابد الموج خشية الغرق

٢٤٠ – محمد بن الحسن بن محمد القاضي، أبو بكر الكلاعى اليمني." (١)

"تكفلت لي بضروب الصلا ... ت حتى تكفلت بالعافيه

فوالله لا زلت أثني علي ... ك ما أسعدت كلمي قافيه

بقيت وملكت رق الكرا ... م ما شد قادمة خافيه

وجازاك عني وعن شافعي ... ي من عفوه يدرك الهافيه

٢٥٨ – محمد بن الحسن بن كامل المالقي، أبو عبد الله

ابن الفقيه المشاور، المعروف بابن الفخاري كان محمد هذا فيه أدب وفضل وعلم ورئاسة في بلده، وله خط حسن من خطوط أهل الأندلس، وكان في أول المائة السادسة للهجرة، ورأيت بخطه كتاب " عارضة الاحوذي في شرح كتاب الترمذي " لابن العربي وقد قرأه عليه، والخط في غاية الحسن والصحة قال أبو حامد محمد بن محمد بن حامد في كتاب: أنشدني الشيخ الصالح أبو علي الحسن بن علي بن صالح الأندلسي، وقد قدم البصرة في ذي الحجة سنة سبع وخمسين، قال: أنشدني الفقيه المشاور محمد بن الحسن في كامل المالقي هذا لنفسه، وذكر أنه عمله ارتجالا، يخاطب شاعرا: وافر:

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٨١

رويدك أيها الرجل المعنى ... فإن الرفق أجمل باللبيب

ولا تعجل فرب فتى تأنى ... فأدرك غاية القوم النجيب

فكم عقد شديد قد تسنى ... بلا تعب ولا طرب مريب

فإن الجيش ليس يطيق شيئا ... يعارضه بلا قدر مصيب

ولا يمضى الحسام يسن سنا ... إذا لم يمض علام الغيوب

توفى محمد هدا بالمغرب في سنة - تسع وثلاثين وخمسمائة - رحمه الله تعالى - .

٢٥٩ - محمد بن الحسن بن شبيب العيني الرئيس،

أبو الفضل أديب، فاضل، شاعر مذكور في أدباء العراق معدود، وبحر أدبه بين الأدباء عذب مورود. وكان موجودا في حدود سنة ستمائة، روى عنه علي ابن أحمد بن بيان الكرخي وقال: أنشهدني الرئيس أبو الفضل محمد بن الحسن ابن شبيب العيني لنفسه: سريع:

إن نفر البيض بياض العذار ... ففي سواد القلب منهن نار

قالت سليمى ورأت لمتي ... يصطحب الليل بها و ا لنهار:

أعجب من ذا يبتغي وصلنا ... لسنا إلى الكهل ذوات اضطرار؟

يا سلم هل يسلم من حبكم ... قلب لنار الشوق فيها شرار؟

أم هل لسلطان الكرى هيئة ... يخالط المقلة فيها غرار؟

ولا أبالي شعر ناصع ... أن أقف اليوم مقام اعتذار

كيف أخاف الظلم من قادر ... بعزمه يعوزه الاقتدار؟

حرف الخاء //

٢٦٠ - محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي شاعر مشهور الذكر، وكان يتهم في عقيدته، **وقال يرثي عمر** بن عبد العزيز كامل

هل في الخلود إلى القيامة مطمع؟ ... أم للمنون عن ابن آدم مدفع؟

هيهات ما للنفس من متأخر ... عن وقتها لو أن علما ينفع

أين الملوك، وعيشهم فيما مضى ... وزمانهم فيه وما قد جمعوا؟

ذهبوا ونحن على طريقة من مضى ... منهم فمفجوع به ومفجع

عثر الزمان بنا فأوهى عظمنا ... إن الزمان بما كرهنا مولع

٢٦١ - محمد بن خلوف بن مشرق السلمي الباجي

الإفريقي المغربي من أهل باجة القمح ورؤسائها، وهو شاعر مطبوع ذرب، عذب الألفاظ، واضح المعاني، سهل الطريق. قال في الغزل: خفيف:

لي حبيب لم أصغ فيه للوم ... غاب عني فما انتفعت بنوم

كل يوم وداده في انتقاص ... ووداي يزيد في كل يوم

كدت والله أن أكون غريقا ... في دموعي لولا احتيالي وعومي

وقوله: رمل مجزوء:

لي حبيب لست أذكره ... يخجل الأقمار منظره

كيف يلتذ المنام فتى ... ظل من يهواه يهجره

أنا أطوي حبه حذرا ... غير أن الدمع ينشره

وقوله: كامل مجزوء:

لا عذر في ترك الوقار ... فالعذر يحسن في العذار." [١]

"لما جرى حتى انتهى ... للنصف أضحى غير جار

وكأنه لما انثنى ... بين البياض والاحمرار

٢٦٢ - محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، القائد شاعر متوكلي، وهو القائل طويل

ألم ترني والسيف خدنين ما لنا ... رضاع سوى در المنية بالثكل؟

فإني وإياه شقيقان لم تزل ... لنا وقعة في غير عجل وفي عجل

٢٦٣ - محمد بن خراج البكري

بدوي من شعراء البوادي، قريب العهد؛ أنشد له نسيبه إبراهيم بن محمد ابن شعيب البكري: بسيط:

إنا لنبني على ما شيدته لنا ... آباؤنا الغر من مجد ومن كرم

لا يرفع الضيف عينا في منازلنا ... إلا إلى ماجد منا ومبتسم

إني وإن كان قومي في الورى علما ... فإنني علم في ذلك العلم

٢٦٤ - محمد بن خشنام الهروي

قال، وهو مما ذكره البيهقي في كتاب " الوشاح " : طويل:

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٩٦

لئن رمت تحصيلا بصادق نية ... فأكثر له درسا وفرغ له قلبا

وصدق له قولا وشمر لحفظه ... وجرد له وهما ونقح له لبا

وإن شئت أن تحظى بمكنون سره ... فعظم له قدرا وأخلص له حبا

٢٦٥ - محمد بن خالد بن الزبير بن العوام، مدني

شاعر مذكور، له شعر؛ فمنه ما قاله يرثي به قومه المقتولين بقديد: خفيف: ولقد أبقت الحوادث في قل - بك شغلا على عقابيل شغل

ببني خالد توالوا كراما ... من فتى ناشئ أديب وكهل

كافحوا الموت في اللقاء وكانوا ... أهل بأس وسابقات وفضل

وله فيهم يرثيهم: بسيط:

ما أبصر الناظرون من سلف ... مثل البهاليل من بني أسد

كانوا لمن بات خائفا عضدا ... لا يبعدوا من حمى ومن عضد

كانوا سماما لمن يحاربهم ... قدما ومأوى لكل مضطهد

٢٦٦ - محمد خلف بن حيان بن صدقة بن زياد،

أبو بكر الضبي المعروف بوكيع كان عالما، فاضلا، عارفا بالسير وأيام الناس وأخبارهم. وله مصنفات كثيرة منها: كتاب " الطريق " ، وكتاب " الشريف " ، وكتاب " عدد آي القرآن والاختلاف فيه " .

وسئل أبو بكر ابن مجاهد - رحمه الله - أن يصنف كتابا في العدد فقال: قد كفانا ذاك وكيع؟ وكتب أخر سوى ذلك. وكان حسن الأخبار، وروى عن جماعة كثيرة من مشايخ العلم؛ وكان يسكن ببغداد في الجانب الشرقي في درب أم حكيم. روى عنه أحمد بن كامل القاضي وطبقته، وكان من أهل القرآن والفقه والنحو؛ وله تصنيف في " أخبار القضاة " ، وله كتاب في " الرمى والنضال " وكتاب في " المكاييل والموازين " . وكان له شعر جيد أميز من شعر العلماء. كتب إلي عمر بن محمد بن طبرزد الدارقزي، أنبأنا ابن خيرون عن أحمد بن علي ابن مهدي، أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الوراق، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران قال: أنشدنا أبو بكر محمد بن علي كاتب صافي قال: أنشدنا وكيع ابن خلف لنفسه: طويل:

إذا ما غدت طلابة العلم تبتغي ... من العلم ما يخلد في الكتب

غدوت بتشمير وجد عليهم ... ومحبرتي أذني، ودفترها قلبي

أنبأنا عمر بن محمد، أنبأنا ابن خيرون، أخبرنا أحمد بن علي: قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد

بن كامل قال: مات محمد بن خلف بن حيان ابن صدقة، أبو بكر وكيع، في يوم الأحد لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثمائة، وكان يتقلد القضاء على كور الأهواز كلها.

٢٦٧ – محمد بن خلف بن المزربان بن بسام، أبو بكر الآجري المحولي كان يسكن باب المحول ببغداد، فنسب إليه؛ وكان أخباريا مصنفا، حسن التأليف، وروى عن جماعة من مشايخ وقته، وروي عنه، وكان له شعر، وأدب حسن. أنبأنا زيد الكندي وعمر بن محمد الدارقزي، قال الكندي أنبأنا القزاز وقال عمر أنبأنا ابن خيرون. قالا أخبرنا أحمد بن علي البغدادي قال أخبرنا علي بن أبي عيل المعدل، حدثنا محمد بن العباس بن الخزاز قال كتب أبو بكر محمد بن خلف ابن المرزبان إلى جدي يعاتبه خفيف." (١)

"وفي الأمر تشبيه إذا كان مقبلا ... ولكنما تبيانه في التدبير

" ح التدبر هاهنا بمعنى الإدبار. ومن نادر الشعر قوله:

حنت سلامة للفراق جمالها ... كيما تبين وما تحب زيالها

الحسن آلفها يبيت ضجيعها ... وتظل قاصرة عليه ظلالها

ظلت تسائل بالمتيم ماله ... وهي التي فعلت به أفعالها

وهي قصيدة مدح بها مسلمة بن عبد الملك فقال:

حبر لمسلمة البتاء فإنه ... فضلت أنامله الأكف فطالها

فلتبلغنك مدحة قد حبرت ... أعشى بني غنم بن تغلب قالها

٢٧ – ومنهم أعشى بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني نوفل **قال يرثي ابني** الحجاج وقتلى بدر:

قذى بعينك أم بالعين عوار ... بل حزنها إن خلت من أهلها الدار

وقد أراها حديثا وهي آنسة ... لا يشتكي أهلها ضيف ولا جار

إن يكسبوا يطعموا من فضل كسبهم ... وأوفياء لمن آووه أبرار

ويل أم بني الحجاج إن ندبوا ... لا بخل فيهم ولا في الخصم إيثار

وعندهم يبتغى المعروف قد علمت ... عليا معد وهم سر وأخيار

نجوم مكة يستسقى الغمام بهم ... وهم لمن يجتدي المعروف أنهار

لو كان مجد على الجوزاء أنزلهم ... مجد تليد وأحلام وأخطار

أي لو كان مجد على الجوزاء مجد تليد " ح وقوله في أول البيت الرابع من الأولى: ويل أم بني زحاف

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٩٧

وتقويمه ويل لام بنى " .

٢٨ - " من يقال له الأخطل " منهم الأخطل التغلبي واسمه غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو بن التيحان بن فدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب الشاعر المشهور من الأراقم.

٢٩ - ومنهم الأخطل الضبعي كان شاعرا وادعى النبوة وكان يقول: لمضر صدر النبوة ولنا عجزها فأخذه عمر ابن هبيرة فقال: ألست القائل:

لنا شطر هذا الأمر قسمة عادل ... متى جعل الله الرسالة ترتبا

أي راتبة في واحد. قال وأنا القائل:

ومن عجب الأيام أنك حاكم ... علي وأني في الوثاق أثير

" ح ويروى في يديك أسير " قال أنشدني شعرك في الدجال قال أغرب ويلك فأمر به فضربت عنقه وهو القائل في مسيلمة الكذاب:

لهفا عليك أبا ثمامه ... لهفا على ركني شمامه

كم آية لك فيهم ... كالبرق يلمع في غمامه

٣٠ - ومنهم الأخطل المجاشعي وهو الأخطل بن غالب أخو الفرزدق وكان شاعرا وإنما كسفه الفرزدق فذهب شعره ووجدت له بيتا واحدا أنشده الطائي في اختيار المقطعات:

إلى نار ضراب العراقيب لم يزل ... له من ذنابي سيفه خير حالب

ويروى هذا البيت للفرزدق في أبياته المشهورة التي أولها:

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لهاترة من جذبها بالعصائب

٣١ - ومنهم الأخطل بن حماد بن الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب شاعر لم يقع إلى شعره وأنشد له أبو حاتم في كتاب ما تلحن فيه العامة:

يهينون من حفروا شيئه ... وإن كان فيهم لفى أوبر

ووجدت في ديوانه هذا البيت للنمر بن تولب في جملة أبيات يقول فيها:

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

ووجدت في أشعار الرباب عن المفضل وحماد للأخطل بن ربيعة:

وليلة ذي نكب بتها ... على ظهر توأمة راجله

وبيني إلى أن رأيت الصباح ... ومن بينها الرحل والراحلة

٣٢ - " من يقال له الأغلب " منهم الأغلب الراجز العجلي وهو الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن الصعب بن علي بن بكر بن وائل وهو أرجز الرجاز وأرصنهم كلاما وأصحهم معاني وهو القائل

الحلم بعد الجهل قد ينوب ... وفي الزمان عجب عجيب

وعبرة لو ينفع التجريب ... واللب لا يشقى به اللبيب

والمرء محصى سعيه مرقوب ... يهرم أو تعتاقه شعوب

وكل أقصى ربضه قريب

وله في المفاحشات ما ليس لشاعر؛ واخترت شعره في ما اخترت من الرجز.." (١)

"٥٢ - " من يقال له أهبان ووهبان " ومنهم أهبان مكلم الذئب ويعرف بابن غادية الأسلمي وأسلم أخو خزاعة وهو أهبان بن كعب بن أمية بن يقظة بن خزيمة ابن مالك بن سلامان بن أسلم " ح وفي أخرى ويقال هو أهبان مكلم الذئب بن أوس وهو الأكوع بن ربيعة بن كعب بن أمية بن يقظة بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم، وأهبان هو الذي طعن ربيعة بن مكدم فقتله وجاء بفرسه وسلاحه فوهبه لنبيشة بن حبيب السلمي وقال:

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم ... يوم الكديد فخر غير موسد

في ناقع شرق بنات فؤاده ... منه بأحمر كالملاب المجسد

ولقد وهبت سلاحه وجواده ... لأخي نبيشة قبل لوم الحسد

وكان أهبان أحد الشعراء الفرسان وله في كتاب خزاعة واسلم شعر.

٥٣ - ومنهم أهبان بن نكرة التيمي تيم الرباب أحد بني سعد بن عمرو بن الحارث بن التيم شاعر فارس وهو القائل:

ضربت القدار على رجله ... فيا ضربة ما ضربت القدارا

فقطرته كابي ا ◌ للجبين ... أجلله السيف حتى استدارا

وثارت حلائب خيل الرباب ... سراعا إلى الروع تذرى الغبارا

فمن مقعص خده بالتراب ... ومغتصب مسمح لي الاسارا

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٧

وكانوا كأضرام نار جرى ... حريق به في اباء فطارا

٥٤ - ومنهم أهبان بن خالد بن نضلة الأسدي **قال يرثي هماما** رجلا من بني أسد. وكان يقال له اهبان النواح لحسن مراثيه.

الما نسلم إنها حاجة لنا ... على قبر همام سقته الرواعد

هناك الفتى كل الفتى كان بينه ... وبين المزجى نفنف متباعد

" ح المزجى هنا ابن عمه " المزجى من الرجال الضعيف الذي ليس بكامل ولا قوي من قولهم بضاعة مزجاة:

إذا انتضل القوم الأحاديث لم يكن ... عيبا ولا عبأ على من يقاعد

" ح ولا ربيا وتحته ربئا وهو الصواب. قال أبو القاسم والذي قرأته على الأخفش في الكامل ولا عبئا " .

٥٥ - ومنهم أهبان بن لعط بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفانة ابن عدي بن الديل بن كنانة بن خزيمة بن مدركة. شاعر فارس وهو القائل لأبي بثينة الهذلي ثم الصاهلي

ألا أبلغ لديك بني قريم ... مغلغلة يجيء بها الخبير

فردوا إلى الموالى ثم حلوا ... مرابعكم إلى مطر الوتير

في أبيات فأجابه أبو بثينة فقال:

ألا يا ليت أهبان بن لعط ... تلفت وسطهم حيث استثيروا

في أبيات هي في شعر هذيل.

٥٦ - ومنهم وهبان بن المقلوص بالواو مضمومة في عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، لست أدري أهمو منهم أم من الحلفاء ووجدت له في كتاب عدوان يرثى عمرو بن أبي لدم العدواني وقتلته بنو سليم:

وأهلي فداء يوم بطن معولة ... على أن تراه القوم لابن أبي لدم

نشد على الأولى وفي كل شدة ... يزيدونه كلما ويصدر عن لحم

٥٧ - " من يقال له أدهم " منهم أدهم بن أبي الزعراء الطائي أخو بني معن وهو سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حي بن عمرو بن سلسلة ابن غنم بن ثور بن معن وكان شاعرا محسنا وهو القائل

إذا الريح جاءت بالرجهام تلفه ... هذا ليله شل النعام الطرائد

فأعقب نوء المرزمين بغبرة ... وقطر قليل الماء بالليل بارد

كفى حاجة الأضياف حتى يريحها ... عن الحي منا كل أروع ماجد

رفيق بتفريج الأمور ولفها ... لما ناب من معروفها غير زاهد

وليس أخونا عند شر نخافه ... ولا عند خير إن رجاه بواحد

إذا قيل من للمعضلات أجابه ... عظام اللهى منا طوال السواعد

وللموت خير للفتى من حياته ... إذا لم يطق علياء إلا بقائد

فعالج عليات الأمور فلا تكن ... نكيث القوى ذا نهمة في الوسائد

ولأدهم أشعار جياد في أوصاف الحيات مقطعات قد أثبتها في أشعار طيء.." (١)

"فصد الشاعر الثنيان عني ... كما جاد الأزب عن الظعان

ومفروق ابنه القائل في أبيات:

ولرب أبطال لقيت بمثلهم ... فسقيتهم كأس الردى وسقيت

وأخ يجيب المستضاف إذا دعا ... والخيل تعثر في الغبار رزيت

فلأطلبن المجد غير مقصر ... إن مت مت وإن حييت حييت

٨٩ - ومنهم الأصم الضبي وهو قيس بن عبد الله أحد بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد شاعر كان حروريا يقول في قصيدة طويلة:

وإنا لخواضون للموت غمرة ... على كل موار رقاق ملاطمه

وإنا لتردى بالأكف رماحنا ... وبنى بها من كل مجد مكارمه

٩٠ - ومنهم الأصم الفزاري وهو الحكم بن زهرة. قال الجمحي: زهرة أمه وهو الحكم بن المقداد بن الحكم بن الصباح أحد بني مخاشن بن عصيم ثم أحد بني زهرة بن قيس بن عمرو بن ثومة بن مخاشن بن لأى بن شمخ بن فزارة، وكان فارسا شاعرا أشهد الحرب المعروفة ببنات قين وهو القائل:

إني ابن عمك حقا غير مؤتشب ... إذا تساقط تحت الراية الورق

فلا يغرنك منى أن ترى رجلا ... من أهل نجد عليه ثوبه الخلق

معنى قوله: تحت الراية الورق. يريد بالورق الفتيان الشباب وهو مثل قول الشاعر " هدبة بن الخشرم "

ترى ورق الفتيان فيهم كأنهم ... دراهم منها جائزان وزائف

والحكم الأصم القائل:

اللؤم أكرم من وبر ووالده ... واللؤم أكرم من وبر وما ولدا

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/١١

واللؤم داء لوبر يقتلون به ... لا يقتلون بداء غيره أبدا

قوم إذا جر جاني قومهم أمنوا ... من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

٩١ - ومنهم الأصم الباهلي وهو عبد الله بن الحجاج بن كلثوم أحد بني ذبيان بن جئاوة بن معن بن أعصر شاعر خبيث إسلامي له قصائد يهجو فيها الفرزدق وهو القائل

قتيبة أبطال مساعير بالقنا ... خضارمة عند اللقاء بحور

إذا قمر منهم مضى لسبيله ... بدا قمر يجلو الظلام منير

إذا ما سألت الناس عن خير معشر ... أشار إليهم بالبنان مشير

وقد علمت قيس بن عيلان أنه ... إليهم يصير المجد حيث يصير

وهو القائل في قصيدة:

يسلى المحبين طول النأي بينهم ... ويلتقي طرف أخرى فيأتلف

٩٢ - ومتهم الأصم النميري شاعر وجدت له قبيل الرباب في قتال كان بين بني نمير وقوم من عكل جرح فيه جابر العكلي:

لقد كنت أنهى كل بر وفاجر ... من الحي عكل عن نمير وعامر

وكانوا يصدون الفوارس بالقنا ... ويحمون سرب الخانف المتزاور

فأصبح ما فيهم لقيس بن عاصم ... ولابن زبير من عديد وناصر

٩٣ - " من يقال له الأسلع " منهم الاسلع بن قصاف بن عبد قيس بن حرملة بن مالك ابن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة فارس شاعر محسن وهو القائل:

وأني أعطى الملك من لست سائلا ... وأصفح عن بادي السفاه حليم

وأحمى ذمار المرء أعلم أنني ... عليه بظهر الغيب غير كريم

وهو القائل يرثي ابن أخيه مدركا:

لعمري لقد لستك حاجة مدرك ... نوائب كانت قبلها ذات مذكر

مرازئ قد غيرن رأسي ولمتي ... ومن يشترط أمثالها يتغير

فتى كان في الاكفاء والأصل يبتنى ... وبالصدق معروفا له غير منكر

وشيبني أن لا تزال تصيبني ... قوارع إلا تعرق العظم تكسر

الأجود إلا تكسر العظم تعرق، وإياه أراد فقلبه. وله مقطعات حسان في أشعار طهية.

٩٤ - ومنهم الاسلع بن سالم الضبي أخو بني حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد شاعر فارس وهو القائل في ليلة القضيم حرب كانت بين بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة وبين بني ذهل بن مالك:

لقد علمت سعد بن ضبة أننا ... غداة الوغى إذ نحن في العز أسفل

وأنا أبا قيس قبيصة غره ... أماني أردته وحبل موصل." (١)

"١٩٨ - ومنهم حريثة - بالحاء غير معجمة وبالياء والثاء - بن عمرو بن معاوية بن كليبة ابن حرقوس شاعر فارس وهو القائل في الوقعة التي أوقعتها بنو مازن ببني عجل

يا ذهل ذهل بني عجل لقد لبست ... ذهل بنعلك ثوب الخزي والعار

قتلتم جار قوم واترين لكم ... ضعفا وعجزا عن التطلاب للثار

ثم ابتليتم به من بعد فعلتكم ... فلم تكونوا بني ذهل بأحرار

١٩٩ - " من يقال له جبهاء " منهم جبهاء بن ثوب الأسدي أحد بني برثن شاعر قالت امرأة تزوجها:

لا ترتجع شارفا تبغى فواضلها ... بدفها من عرى الانساع تنديب

تبكي على راكب أفنى عريكتها ... وتخبر الناس عنه بالأعاجيب

أن القلوص إذا ما كنت مرتجعا ... خير وأزين في الدنيا من النيب

" ح قال ابن الكلبي وابن حبيب: جبهاء هو يزيد بن عبيد بن عضلة " .

٢٠٠ - ومنهم جبهاء الأشجي وهو جبهاء بن حميمة بن يزيد أحد بني عقيل ابن هلال بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع. شاعر خبيث متمكن من لسانه وكان قد منح رجلا من بني تميم عنزا لينتفع بلبنها والمنيحة كالغانية فأمسكها التميمي دهرا فقال جبهاء يغازله:

أمولى بني تميمألست مؤديا ... منيحتنا فيما تؤدى المنائح

فإنك إن وديت غمرة لم تزل ... بعلياء عندي ما بغى الربح رابح

لها شعر داج وجيد مقلص ... وجسم زخارى وضرس مجالح

ولو أنها ظلت بساس معجم ... نفى الرعى عنه رقه وهو كالح

لجاءت كان القسور الجون بجها ... عساليجه والثامر المتناوح

ولو أشليت في ليلة رجبية ... لاروائها أوب من الماء ناصح

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/١٧

لجاءت لرز الحالبين وضرعها ... أمام صفاقيها مبد مسارح

وويل أمها كانت غبوقة طارق ... ترامى به بيد الأكام القراوح

ويروى ولو أنها بشرس معجم نفى الرق عنه جذبه، وجذبه ما جذب عنه، والشرس ما ليس بشجر ولا بقل هو بينهما وهو إلى الشجر أقرب والدق في البقل مادق من النبات وضغر. كالح لا ورق له إنما هو عيدان، والقسور نبت إذا أكلته كثر لبنها والجون الشديد الخضرة، ويروى ولو أنها صافت " ح رقه ما رق منه وإنما يعني الورق. ويروى ثعلب عن أبي المنهال: ولو أنها طافت بظنب معجم نفى الرق عنه جذبه وهو كالح، وقال الظنب أصل الشجرة بالظاء معجمة إذا ذهبت أغصانها، ومعجم قد عجم أي عضضته الابل. والرق الورق " .

ترى تحتها عس النضار منيفا ... سما فوقه من بارد الغزر طامح

سديسا من الشعر العراب كأنها ... مؤكدة من دهم حزران صالح

رعت عشب الجولان ثم تصيفت ... رضيعة جلس فهي بداء راجح

كأن أزيز الكير ارزام شخبها ... إذا امتاحه في محلب القوم مائح

فأجاب جبهاء في أبيات قالها:

وما كنت إلا مازحا قال مزحة ... فأنكرت أن يهذى إليك الممازح

٢٠١ - " من يقال له أبو جلدة " منهم أبو جلدة اليشكري أحد بني عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل. شاعر خبيث وهو القائل:

لعمري لأهل الشام أطعن بالقنا ... وأحمى لما يخشى عليه الفضائح

تركنا لهم صحن العراق وناقلت ... بنا الأعوجيات الطوال الشرامح

فقل لنساء المصر يبكين غيرنا ... ولا يبكنا إلا الكلاب النوائح

" ويروى فقل للحواريات " ٢٠٢ - ومنهم أبو جلدة وهو مقاس العائذي واسمه مسهر بن النعمان ابن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي ابن غالب وقيل العائذي لأنهم عائذة قريش وعائذة أمهم وهي عائذة بنت الخمس ابن قحافة بن خثعم وعدادهم في بني شيبان ويقال عائذة بنت خزيمة وأظنها امرأة خزيمة، ومقاس شاعر محسن كان مجاورا لبني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو **القائل يرثي شريك** بن عمرو بن قيس:

بكيت شريكا في المغار وأسودا ... وذا العلق حتى ما بعيني من ملل

رجالا لهم ربعية المجد لم يخف ... مجاورهم ريب الحوادث والزلل." [١]

"٢٨٣ - " من يقال له حازم وجارم بالراء " فأما حازم فهو ابن أبي طرفة وأبو طرفة الحارثبن قيس بن يعمر الشداخ الكناني. شاعر جاهلي وهو القائل

بنية أن الموت لا بد لاحق ... بشيخك ماضي الأنام المودع

فإن قمت تبكيني فقولي أبو الندى ... ومأوى رجال بتئسين وجوع

٢٨٤ - وأما جارم بالراء فهو جارم بن الهذيل وجدته في بني الحارث بن كعب لم يرفع نسبه قال يرثي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه:

بكيت عليا جهد عيني فلم أجد ... على الجهد بعد الجهد ما أستزيدها

فما أمسكت مكنون دمع وما شفت ... حزينا ولا تسلى فيرجى رقودها

وقد حمل النعش ابن قيس ورهطه ... بنجران والأعيان تبكي شهودها

على خير من يبكي ويفجع فقده ... ويضرب بالأيدي عليه خدودها

وله في كتاب بني الحارث مرثية في رجله وكانت أصابتها الغاشية فقطعها.

٢٨٥ - " من يقال له حمزة وجمرة " فأما حمزة فجماعة: منهم حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة ابن الدولة بن حنيفة الشاعر المشهور.

٢٨٦ - ومنهم حمزة بن عبد الله بن طفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب.

٢٨٧ - ومنهم حمزة بن العيار أخو بني حضا بن جشم بن مالك بن كعب بن القين بن جسر، وغيرهم.

٢٨٨ - ومنهم جمرة بالجيم فهو جمرة بن حميري أحد بني سعد بن عمرو التيمي تيم الرباب. شاعر فارس وهو القائل:

ألا يا ليت سلمى قبل عوف ... وأدناها فلم تلد البنينا

وكنت أبا زيد من أناس ... وكنا من أناس آخرينا

أبى لي أسرتي من آل عمرو ... إذا غمزت قناتي أن تلينا

" ح ذكر أبو عبيد في غريب الحديث حمرة بن مالك الصدائي الشاعر واستشهد به يعاتب قومه

أأوصي بني قيس بأن يتواصلوا ... وأوصي أبوكم ويحكم أن تدابروا

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٣٣

بالحاء غير المعجمة وتشديد الميم والراء غير المعجمة وقال ابن الأنباري هو بتخفيف الميم " ٢٨٩ - " من يقال له حزن وخزز " منهم حزن بن عامر الطائي ثم النبهاني ويعرف بابن عتيقة. شاعر فارس وهو القائل:

وحتى يمنعون بلاد عوف ... على الجرد المنعمة الجياد

لباسهم إذا فزعوا دروع ... كأن قتيرها حدق الجراد

٢٩٠ - ومنهم حزن بن كهف بن أبي حارثة بن حزانة بن همام بن صعير المازني أحد سادات بني مازن وفرسانها وشعرائها وكانت بنو محلم بن ذهل بن شيبان أغاروا على ابل جار له فذهبوا بها فاتبعهم وقتل منهم وارتجع الابل وقال:

أمن مال جاري رحت تحترش الغنى ... وتدفع منك الفقر يا ابن محلم

لقدما أتيت الأمر من غير وجهه ... وأخطأت جهلا وجهة المتغنم

قال الشيخ المعنى لقد أتيت الأمر ومالفو.

فما نحن بالقوم المباح حماهم ... وما الجار فينا إن علمت بمسلم

وأنا متى نندب إلى الموت نأته ... نخوض إليه لج بحر من الدم

٢٩١ - ومنهم حزن بن جناب بن جندل بن منقر بن عبيد بن الحارث بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم. شاعر وابنه القلاخ الراجز وهو القائل:

ولا تعترض للشر من دون أهله ... إذا كنت خلوا عن أذاه بمعزل

ومن يق أعراض الرجال بعرضه ... يبح محرما من والديه ويجهل

فلا تك ممن يغلق الهم علمه ... عليه بمغلاق من الشر مقفل

وإن خفت من دار هوانا فولها ... سواك وعن دار الأذى فتحول

٢٩٢ - ومنهم خزز بالخاء معجمة من فوق وزايين فهو خزز بن لوذان أحد بني عوف بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن الصعب بن علي بن بكر بن وائل ويعرف بالمرقم الذهلي وأنشد له أبو اليقظان

طال الثواء بمأرب ... وظننت أني غير زائم

من مبلغ عمرو بن لأ ... ي حيث كان من الأقادم

فلرب باك من بني ... ذهل وقاعدة وقائم

ومشققات للجيو ... ب على كالبقر الحوائم

لا يمنعنك من بغا ... ء الخير تعقيد التمائم." [١]

"وهو صاحب الأرجوزة التي أولها: هل تعرف الدار كخط القلم " ح ذكر السكري في أشعار اللصوص البيتين الأولين لجحدر بن معاوية العكلي وقال شعفات بالشين معجمة " .

٣٢٢ - " من يقال لها خنساء " منهن خنساء بنت الشريد وهو عمرو بن رياح ابن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور الشاعرة المشهورة صاحبة المراثي في أخويها معاوية وصخر.

٣٢٣ - ومنهن خنساء بنت أبي سلمى أخت زهير وهو ربيعة بن رياح بن قرط ابن الحارث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هدبة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة وأم عثمان بن عمرو ومزينة بنت كلبة بن وبرة شاعرة هي وإخوتها وأهل بيتها. قالت ترثي أباها

ولا يغني توقي المرء شيئا ... ولا عقد التميم ولا الغضار

إذا لاقى منيته فأمسى ... يساق به وقد حق الحذار

" ح قوله في البيت الأول: ولا الغضار هو شيء من الرقي والعوذ " .

٣٢٤ - ومنهن بنت أبي الطراح كانت تحت الضحاك بن عقيل العقيلي ولست أدري أهي منهم أم من غيرهم شاعرة وهي القائلة

فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج ... وإن كنت نجديا فلج بسلام

٣٢٥ - ومنهن خنساء بنت التيحان القائلة:

أيا أسفا على الخفاجي جحوش ... أرى أنه يزداد عن دارنا بعدا

ويا كبدا حب الخفاجي قاتلي ... ويا كبدا ألا يحل بنا نجدا

ويا كبدا ألا لبست شبابه ... وجدته حتى يرى خلقا جردا

٣٢٦ - " من يقال له خديج وحديج " منهم حديج بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج بن معاوية بن خديج بن الحماس بن ربيعة بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد شاعر وهو أخو النجاشي وهو قيس بن عمرو وكان محسنا وهو **القائل يرثي أخاه** النجاشي.

ومن كان يبكي هالكا فعل فتى ... ثوى بلوى لحج وآبت رواحله

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٤٤

فتى لا يطيع الزاجرين عن الندى ... وترجع بالعصيان عنه عواذله

وهي قصيدة حسنة.

٣٢٧ - ومنهم خديج بن عبيد الله بن كلاب النميري قال أبو سعيد السكري يعرف بابن الدرداء البديلي شاعر وهو القائل:

ولما ركضنا في الضباب وجعفر ... بمسترفد كانت بطيئا رفودها

وما ألحقتنا الخيل حتى تشابهت ... بنات الأغر الورد منها وسودها

على كل جرداء القرا أعوجية ... إذا طردت لم ينج منها طريدها

٣٢٨ - ومنهم حديج بالحاء غير معجمة وهو حديج بن حبيب بن زيد ابن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كلب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة. شاعر جاهلي كان بعض ولد النعمان بن امرئ القيس وهو ابن الشقيقة قتلوا بنين له وأغار عليهم فقتل منهم وأدرك ثأره وقال:

ألم ترنى ثأرت بني زياد ... فقرت هامتي وشفيت صدري

وما ملك يسابقنا بوغم ... إذا ملك طلبناه بوتر

بني النعمان قتلنا جميعا ... فساغ لي الشراب وحل تذرى

٣٢٩ - " من يقال له ابن الخطيم " منهم قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو ابن مسواد بن ظفر وظفر هو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ابن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بنت الأسد وقيس شاعر الأوس وهو القائل:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

٣٣٠ - ومنهم سبيع بن الخطيم التيمي تيم عبد مناة بن أد بن طابخة من بطن منهم يقال له بنو رفاعة. شاعر محسن وهو القائل لزيد الفوارس الضبي في ابل كان استنقذها وردها عليه

أن ابن آل ضرار حين أندبه ... زيدا سعى لي سعيا غير مكفور

سالت عليه براق الحي حين دعا ... أنصاره بوجوه كالدنانير

ليس الهجان إذا ما كنت مفتحلا ... كالورق تنظر في ألوانها الحور

لولا الآله ولولا مجد طالبها ... للهذموها كما نالوا من العير

فاستعجلوا عن حثيث المضغ فاسترطوا ... والذم يبقى وزاد القوم في حور." (١)

"ألقى علي الدهر رجلا ويدا ... والدهر ما أصلح قوما أفسدا

يصلحه اليوم ويفسده غدا

قال وأوصى عند موته فقال: أوصيكم بالناس شرا لا تقبلوا لهم معذرة ولا تقيلوهم عثرة.

٣٤٢ - " من يقال له دجاجة وذو الدجاج " منهم دجاجة بن زهري بن علقمة بن مرهوب بن هاجر بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعيد بن ضبة. شاعر فارس وهو القائل:

قومي تميم والرباب عمادي ... وأنا ابن ضبة النصاب الاكرم

من يأتينا لجليل أمر خائفا ... أو قاصدا لسماحة وتكرم

يجد الندى والعز حول بيوتنا ... والخافقات وكل طرف مرجم

وعديمنا متعفف متكرم ... وعلى الغنى ضمان حق المعدم

٣٤٣ - ومنهم دجاجة بن عبد قيس التميمي تيم عبد مناة بن أد بن طابخة وهو الذي يقول

نبهت زيدا فلم أفزع إلى ركل ... رث السلاح ولا في الحي مكثور

وقد مضت أبيات مثل هذا في هذا الكتاب. " حزيادة ويقال بل قالها سبيع بن الخطيم التيمي في زيد الفوارس الضبي وكانت بنو حرب ضبة أخذت إبله فاستنقذها زيد وردها عليه.

٣٤٤ - ومنهم ذو الدجاج الحارثي أحد بني الحارث بن عبد الله بن يشكر بن مبشر ابن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران وهو القائل

قطعنا جذم أسلم واستدارت ... برهط الفحمتين لدى الغدير

فأما تقتلوا نفرا كراما ... هم خير وأسرى من كثير

فنحن عصابة البطحاء نفري ... رؤس القوم بالبيض الذكور

" ح قوله نفري في أصل الأم نفلي " . " قال ابن حبيب في كتاب مختلف القبائل كل أسم في العرب دجاجة فهو مكسور والدال وأما الدجاج من الطير فهو مفتوح الدال " ٣٤٥ - " من يقال له أبو داود " منهم أبو داود الايادي وأسمه جويرية ابن الحجاج من حي من أياد يقال لها يقدم وهو الشاعر المشهور الذي يقول

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٤٩

لا أعد الإقتار عدما ولكن ... فقد من قد رزئته الإعدام

٣٤٦ - ومنهم ابو داود الرؤاسي رؤاس كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة واسم أبى داود يزيد بن معاوية بن عمرو بن عبيد بن رؤاس بن كلاب. شاعر فارس وقد قيل أنه يكنى أبا دوادو وجدته كذلك في غير كتاب وهو القائل في قصيدته

" لليلى خيال قل ما يتعرج "

وعهدي بها والدار تجمع أهلها ... لها مقلتا ريم وخلق خدلج

تواصل أحيانا وتصرم تارة ... وشر الاخلاء الخليل الممزج

٣٤٧ - ومنهم أبو داود عدي بن الرقاع العاملي وهو عدي بن زيد بن مالك ابن عدي بن الرقاع بن عصر بن عرة بن شعل بن معاوية بن الحارث وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الشاعر المشهور الذي يقول

تزجى أغن كأن ابرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

٣٤٨ - " من يقال له ابن دارة " وهما سالم وعبد الرحمن ابنا مسافع بن يربوع من بني عبد الله بن غطفان ويقال لهما ابنا دارة ويربوع هو دارة سمي بذلك لجماله شبه بدارة القمر. كذا وجدت في كتاب بني عبد الله بن غطفان. قال أبو اليقظان دارة أمهما وهي امرأة من بني أسد سميت بذلك لأنه، كانت جميلة شبهت بدارة القمر وهو ان شاء الله صحيح لأن سالما يقول:

أنا ابن دارة معروفا به نسبي ... وهل بدارة يا للناس من عار

وهو وأخوه عبد الرحمن شاعران محسنان قد كتبت اشعارهما وأخبارهما فيما تنخلته من أشعار بني عبد الله بن غطفان.

٣٤٩ - ومنهم عبد الرحمن بن ربعي بن معبد بن دارة ويقال له عبد الرحمن الاصغر وهو القائل:

وما بحركم بحر الكرام فتعرفوا ... كراما ولا ألوانكم بهجان

ألم تر أن الفرقدين تخالفا ... كما أسد واللؤم مختلفان

ولم يرفع أبو اليقظان نسب بني دارة إلى عبد الله بن غطفان ولا وجدت ذلك في القبيل.

٣٥٠ - " من يقال له داود وذواد " فأما داود فهو داود بن أبي داود الايادي شاعر **قال يرثي أخاه**

فبات فينا وأمسى تحت هادية ... يا بعد يومك من ممسى واصباح

لا يدفع السقم الا أن يسقيه ... ولو ملكنا مسحنا السقم بالراح

لا يصحب الغي الا حيث فارقه ... إلى الرشاد ولا يصغي إلى اللاحي." (١)

"دعا الطير حتى أقبلت من صوية ... دواعي دم مهراقه غير نازح

عسى طيء من طيء بعد هذه ... ستطفئ غلات الكلى والجوانح

٣٩٥ - " من يقال له ابن الرواغ " منهم مرة بن الرواغ وهي أمه وأخوه كعب بن الرواغ وأبوهما سلم بن عمرو المالكي من بني مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة شاعران من قدماء شعراء بني أسد وكان امرؤ القيس بن حجر يأمر قيانه أن يغنين بشعر مرة وكان قيان الملوك أيضا يغنين به

إن الخليط أجد البين فادلجوا ... وهم كذلك في آثارهم لجج

عصر الشباب لغيث لا أنيس به ... إلا البعوض وإلا الأزرق الهزج

نهد المراكل يطويه ويركبه ... حتى يكفت عن مصرانه العفج

بمثله كنت أعلو الخيل إذ ركبت ... إذا الجياد كسا فرسانها الرهج

وأخوه كعب بن الرواغ القائل:

ذكر ابنة العرجي فهو عميد ... شغفا شغفت بها وأنت وليد

ويخالها المرح السفيه تحبه ... ونوالها غير الحديث بعيد

وتقيك من دون الفراش مءاصم ... مثل النمارق وشيهن جديد

وإذا تبسم قلت شوك سيالة ... أو أقحوان صريمة معهود

ريان ركب في نخالة إثمد ... خضر تزينه غدائر سود

٣٩٦ - ومنهم جابر بن حسل بن الرواغ بن يزيد بن مالك بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. كذا وجدته في أمالي أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش عن أبي العباس ثعلب ولم أجد له في شعر بني عقيل ذكرا والرواغ ها هنا اسم رجل **قال يرثي أخاه** مربعا:

لقد كنت أنأى عن بني وأخوتي ... على ثقة ما كان في الحي مربع

فتى الحي في ما ينفع القوم ضؤلة ... وفي النصف إلا عزة النفس مقنع

الضولة الجور يقول يرى النصف جورا ولا يرضى إلا بأكثر منه:

ولولا اعتراف بالذي ليس تاركا ... أخا أحد ما زالت العين تدمع

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٥١

" باب الزاي في أوائل الأسماء "

٣٩٧ - " من يقال له الزبرقان " منهم الزبرقان بن بدر وهو حصين بن بدر ابن امرئ القيس بن قيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم سيد في الجاهلية عظيم القدر في الإسلام وشاعر محسن وهو القائل:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي مربض المستثفر الحامي

وإنما الناس للرحمن أمكم ... أكائل الطير أو حشو لأرجام

هم يهلكون ويبقى كل ما صنعوا ... كأن قصتهم خطت بأقلام

ولن أصالحهم ما دمت ذا فرس ... واشتد قبضا على السيلان ابهامي

" ح قوله للرحمن أمكم كما تقول لله أبوك " .

٣٩٨ - ومنهم الزبرقان أخو بني أبي عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان شاعر قال حين قتلوا بنوه بحران عضروط بن مسعود بن عامر فلجؤا إلى بني مرة إلى ابن الرواق وهو نعمان بن قيس بن مرة بن همام.

وجدا آل مرة حين خفنا ... جرير تناهم الأنف الكراما

٣٩٩ - " من يقال له زميل وزامل " منهم زميل بن أم دينار الفزاري قاتل ابن دارة وهو زميل بن وبير من بني مازن بن فزارة أحد بني عبد مناف شاعر وهو القائل لما قتل ابن دارة :

لقد غظتني بالجو جو كنيفة ... ويوم التقينا من وراء شراف

قصرت له الدعوى ليعرف نسبتي ... وأنبأته أني عبد مناف

رفعت له كفي بأبيض صارم ... فقلت التحفه دون كل لحاف

وقال حين ضربه الضربة التي هلك فيها

أما زميل قاتل ابن داره ... وكاشف السبة عن فزاره

ثم عقلت النيب والبكارة

٤٠٠ - ومنهم زميل بن حذافة بن مالك بن خياط العكلي. شاعر فارس وهو القائل في حرب كانت بين عدي والتيم وبني ضبة

لعمري لئن سعد بن ضبة أقسمت ... على حلفة منها غواة فبرت

لينقطعن الود إلا وسيلة ... غزورا لهم بالموت إن هي غرت

فما حربنا بالبكر إن كنعوا لها ... ولكنها إن قارح الناب فرت

وما أنا بالساعي لأصلح بيننا ... أروم غزار الموت إن هي درت." [١]

"٤٢٧ - " من يقال له السندري والسرندي " أما السندري فهو السندري ابن يزيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب. فارس شاعر وهو القائل

نحن أسرنا خالدا والاخزما ... وعقبة بن جعفر إذ قدما

نسوق ألفا نعما مزنما ... كأنها الليل إذا ما أظلما

٤٢٨ - وأما السرندي فهو السرندي بن عبد هانئ بن حبيش بن دلق الضبي وحبيش خال الفرزدق وكان السرندي شاعرا خبيثا وهو القائل:

حلفت لأصبحنكم جميعا ... صبوحا ليس من لبن العشار

مواسم للئام متضحات ... يلحن على الأنوف بغير نار

أنا الصبح الذي لا شك فيه ... وهل بالصبح ويحك من تماري

٤٢٩ - " من يقال له سهم وشهم معجمة " فأما سهم فغير واحد منهم سهم بن حنظلة ابن حلوان بن خويلد أحد بني شبيبة بن غني بن أعصر. فارس مشهور. شاعر محسن وهو القائل:

كم من عدو قد رماني كاشح ... ونجوت من أمر أغر مشهر

وحذرت من أمر فمر بجانبي ... لم يبكني ولقيت ما لم أحذر

" ح ذكره ابن الكلبي فقال هو سهم بن حنظلة بن حلوان بن خويلد بن حريال بن جابر بن مالك بن عامر بن عبس وهو الشاعر. وقوله غني بن أعصر ليس لغنى بن أعصر بن يقال له ضبيبة وإنما ولد غني بن أعصر غنما وجعدة وأمها دحام بنت ثعلب بن وائل وولد جعدة بن غني عبسا وسعدا وأمهما ضبينة بنت سعد مناة بن عائذ من الأزد. هكذا ذكره غير واحد من أهل النسب. وقوله في البيت الأخير: ما لم أحذ مثله قول البحتري:

ينال الفتى ما لم يؤمل وربما ... أتاحت له الأقدار ما لم يحاذر

٤٣٠ - ومنهم سهم صاحب القصيدة المختارة الطويلة التي يقول فيها

تدنى الفتى للغنى في الراغبين إذا ... ليل التمام أهم المقتر العزبا

حتى تمول يوما أو يقال فتى ... لاقى التي تشعب الأقوام فانشعبا

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٥٧

٤٣١ - وأما شهم بالشين معجمة فهو شهم بن مرة بن عبد الحارث بن بغيض ابن شكم بن عبيد بن زيد بن بكر بن عميرة بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة. شاعر فارس وهو القائل:

ويمين الاله تبرح عندي ... مجفر الجنب نيق محضير

غير ما زائد إذا الخيل زادت ... ذات يوم بل قيده مقصور

يمكن القانص المدل من العي ... سر يكبو أمامه اليعفور

فوقه نثرة وسيف ورمح ... وفتى حضرة اللقاء صبور

٤٣٢ - " من اسمه سحيم: سحيم بن الأعرف وسحيم بن وثيل الرياحي وسحيم بني الحساس وكان كذا مبتورا " .

٤٣٣ - " من يقال له أبو سمال " منهم أبو سمال الأسدي وكان شريفا واسمع سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بحير بن عمير بن أسامة بن نصر بن قعين ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. كان شاعرا، قال يرثي ابنه سمالا:

كأني وسمالا من الدهر لم نعش ... جميعا وريب الدهر للمرء كارب

يعيرني الأقوام بالصبر بعده ... وليس لصدع في فؤادي شاعب

وله في كتاب بني أسد أشعار حسان مما تنخلته.

٤٣٤ - ومنهم أبو سمال العبدي لم يرفع نسبه إلى عبد القيس. شاعر قال يوم المذار يهجو الحضين بن المنذر:

فر حضين ينضح الماء في استه ... وفر أبو المنهال فيشلة البغل

فقال حصين بن ذعلبة في أبيات:

أتجعل عبد القيس أمك هابل ... كشيبان أو كالأكرمين بني ذهل

٤٣٥ - " من يقال له السليك " منهم السليك بن السلكة وهي أمه وهو السليك بن يثربي بن سنان بن عمير بن الحارث بن عمرو بن الحارث بن عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور.

٤٣٦ - ومنهم السليك العقيلي ذكره ابن الاعرابي في نوادره ولم ينسبه أكثر من هذا وأنشد:

أبلغ أبا لطيفة المعاندا ... والمطعم الستة مدا واحدا

قد كان في دفع سليك جاهدا ... وكان لصا من عقيل ماردا

كيف تراني وأخي عطاردا ... نذود من حنيفة المذاودا

نذود منهم سرعانا واردا ... أنشد كفا ذهبت وساعدا

أنشدها ولا أراني واجدا ... إلا فتى يسقي شرابا باردا

" باب الشين المعجمة في أوائل الأسماء "." (١)

"٤٣٧ - " من يقال له الشماخ " منهم الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض الشاعر المشهور.

٤٣٨ - ومنهم الشماخ بن أبي شداد الغيابي وغيابة هم بنو عامر بن زيد أخوه وابش بن زيد بن عدوان وهو القائل:

أشربت لون صفرة في بياض ... فهي في ذاك طفلة غيداء

ما أرى الشمس تأخذ النصف منها ... حسن يوم وزينتها النساء

يوم لبستها إزارا وإتبا ... وعليها من الجمال رداء

٤٣٩ - ومنهم الشماخ بن المختار بن أوس بن مطر أحد بني واقد بن رياح بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم " بن غني " بن أعصر. شاعر وهو القائل:

فبت وندماني صفير بن محجن ... يصيح وما يدري علام يصيح

شربنا نبيذ الشوق حتى كأنما ... جوادان نكبو مرة ونريح

٤٤٠ - ومنهم الشماخ بن خليف أحد بني محكان ثم أحد بني حنجود بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم وهو القائل:

ذاق المنية آبائي فقد ذهبوا ... وقد أرى بعدهم إني ملاقيها

وما تؤخر من نفس وإن حرصت ... على الحياة إذا ما جاء داعيها

٤٤١ - ومنهم الشماخ بن العلاء بن حريث من بني عبد سعد بن جشم ابن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن وائل وهو القائل:

ومنا الذي ضمن القرى في حياته ... ووصى به من قد وفى حين سلما

٤٤٢ - ومنهم الشماخ بن عمرو الشمخي شمخ بني فزارة بن ذبيان بن بغيض، شاعر وهو القائل: ٤٤٣ - " من يقال له الشمردل والشميدر " منهم الشمردل بن شريك بن عبد الله بن رؤبة بن سلمة بن بكر بن ضباري بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ويعرف بابن الخربطة. شاعر

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٦١

محسن في القصيد وفي الرجز وهو **القائل يرثي أخاه** في قصيدة:

أبى الصبر أن العين بعدك لم تزل ... يخالط جفنيها قذى ما تزاوله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

وله في الصيد والطراد أراجيز حسان.

٤٤٤ - ومنهم شمردل بن حاجز البجلي ثم الأحمسي من أحمس بن الغوث بن أنمار بن إراش، بجيلة أم ولد أنمار بن إراش. شاعر محسن قال في السجن:

فإن تمس في سجن شديد وثاقه ... فكم فيه من حر كريم المكاسر

برئ من اللأمات يسمو إلى العلى ... نمته أرومات الفروع النواضر

فيا ليت شعري هل أراني وصحبتي ... نجوب الفلا بالناعجات الضوامر

وهل أهبطن الجزع من بطن شوقب ... وهل أسمعن من أهله صوت هامر

٤٤٥ - ومنهم الشمردل الكعبي من كعب خزاعة من بلحارث. أنشدنا له أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال أنشدنا الزبير بن أبي بكر:

قلبي ثلاثة أثلاث لبادية ... وحاضر وأسير دونه غلق

لكلهم من فؤادي شعبة قسمت ... فشفني الهم والأحزان والقلق

إن يرجع الله شعبا بعد فرقته ... فقد يعود إلى أغصانه الورق

وإن تجنى زمان لا نعاتبه ... فقد برانا وما في عظمن رمق

وما استقلوا عن الدار التي تركوا ... حتى كأن فؤادي طائر علق

وفي الخدور مها لما رأين لنا ... بحرا سوى بحرهن أغرورق الحدق

٤٤٦ - وأما الشميدر فهو الشميدر الحارثي من بني الحارث بن كعب. شاعر فارس أنشدنا له ابو الحسن علي بن سليمان الأخفش قال أنشدنا ثعلب والمبرد جميعا

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما ... دفنتم بصحراء الغميم القوافيا

والغمير أيضا. أي لم يدع لكم مفخرا في شعر كأنه كان يوم الغميم عليهم لألهم

فلسنا كمن كنتم تصيبون سلة ... فنقبل ضيما أو نحكم قاضيا

سلة: سرقة، نقبل ضيما: نأخذ دون حقنا.

ولكن حكم السيف فيكم مسلط ... فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا
وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا ... بني عمنا لو كان أمرا مدانيا." (١)

"٥٩٥ - ومنهم لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن دارم السيد الكريم والفارس المشهور وقتل يوم جبلة وهو القائل في ذلك اليوم:

إن الشواء والنشيل والرغف ... والقينة الحسناء والكأس الأنف
للضاربين الهام والخيل قطف

وهو القائل لما قتل أشيم بن عوف أخا بني قيس بن ثعلبة بعلقمة بن زرارة

فإن تقتلوا منا كريما فإننا ... قتلنا به مأوى الصعاليك أشيما
جدعنا به أنف اليمامة كلها ... فأصبح عرنين اليمامة أكشما
قتلنا به خير الضبيعات كلها ... ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجما

٥٩٦ - ومنهم لقيط به ضبع العبشمي وجدت أبا عمرو بندار بن لزة الكرخي أنشد له في الكتاب الذي جمع فيه معاني الشعر:

لو أنك أعطيتني مفضلا ... مطافيل من خيرات البكر
وحملتها من بزوز العراق ... ومن نقد جيد صفر البدر
وأقطعتني ما يقوت العيال ... من ضيع غاليات الخطر
لما كنت عندي كعبد العزيز ... ولا حزت ما حازه من شكر

وهو متأخر. قال بندار قال لي الأصمعي: نحن نقول بدرة وبدر وضيعة وضيع وبكرة وبكر، قال قلت له وشهدة وشهد. قال أي وأبيك أقول ذاك. قال فلم أره يقول إلا بعد أن ثبتت الهاء في الواحد.

٥٩٧ - ومنهم لقيط بن شيبان بن سعد بن ذبيان بن بغيض. شاعر فارس وهو القائل

رأيت خليلي يضرب القوم رأسه ... فلم أستطعه والشواهد تعلم
بمعترك ضنك به قصد القنا ... فليس لمن يرجو الحياة تقدم
إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية ... فحياك رب الناس عني أدهم

" باب الميم في أوائل الأسماء "

٥٩٨ - " من يقال له المرار " منهم المرار الفقعسي وهو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن ثعلبة بن

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٦٢

الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف الشاعر المشهور.

٥٩٩ - ومنهم المرار بن منقذ بن عمرو بن عبد الله بن عامر بن يثربي بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. شاعر مشهور أيضا وهو صاحب القصيدة المختارة

عجب خولة إذ تنكرني ... أم رأت خولة شيخا قد كبر

٦٠٠ - ومنهم المرار العجلي وهو المرار بن سلامة أحد بني ربيعة بن مالك ابن ربيعة بن عجل جاهلي إسلامي راجز مقصد يقول في أرجوزة

أيكم بني استها يغنيني ... إذا انتحيت واضح الجبين

أبلج مثل القمر المبين ... كالفحل قد أم اليراع الجون

يغنيني: يقوم مقامي ويكون يعنيني يقاومني ويدفعني على ما ألتمس وأريد.

٦٠١ - ومنهم المرار بن بشير أحد بني صخر بن ثعلبة بن سدوس بن يبان ابن ذهل بن ثعلبة. شاعر وهو القائل:

لقد علمت نفسي وجربت مرة ... وليس بشيء عالم كخبير

يريد ليس عالم بشيء كخبير به أي بشيء واحد

يشد لسان المرء في القوم إن غدا ... مكان أكف خلقه ونصير

ويقطع صوت المرء قلة أهله ... وإن كان ذا جبورة ونكير

٦٠٢ - ومنهم المرار الكلبي لم يرفع عندي نسبه **قال يرثي عازب** بن عطية

ألا قل لقيس يبعثوا في بيوتهم ... مآتم تبغي مطلع الشمس عازبا

فتى عاش في الدنيا حميدا ولم يدع ... فتى بعده إلا بخيلا محاسبا

فتى لا يرى الضراء ضربة لازب ... ولا المال إلا مستفادا فواهبا

٦٠٣ - ومنهم المرار الجرشي وهو المرار بن معاذ بن بدر بن علس بن هند الجرشي. شاعر أنشدنا له أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد عن ابن أخي الأصمعي عن الأصمعي.

وقائلة في السيف والرمح مانع ... من الذل فاذهب حيث شئت من الأرض

ولا ترض يوما بالدناة ولا تنم ... على الخسف حتى يمتحى منبت الحمض

وحتى ترى المكاء يصدع بالضحى ... وقد نلت ما أملت والنقض

وهي عندي في أمالي أبي بكر أبيات كثيرة.

٦٠٤ - " من يقال له المخبل " منهم المخبل القريعي واسمه ربيعة بن ربيع ابن قتال من بني لأى بن أنف الناقة ويكنى أبا يزيد الشاعر المشهور.." (١)

"وعجبت من ضدين كيف تجمعا ... النار تضرم والمدامع تنهمي

رحماك في دنف أرق من الهوا ... رفقا بمن يهواك وارحم ترحم

يا هاجري يا قاتلي بصدوده ... أحللت لا بالشرع قتل المسلم

هذا نجيعي فوق خدك شاهد ... أجنيت حتى حل قتلي أو دمي

إن قلت ما في الخد غير تورد ... فدمي عليه لائح كالعندم

(٣٢آ) سلت على قرب لحاظك مرهفا ... ورمت على بعد كرمي الأسهم

ولقد علمت بأنها سفكت دمي ... لكن جهلت كأنني لم أعلم

وأردت أخذ الثأر منك فراعني ... من غابة الغزلان صولة ضيغم

ما كنت اطلب منك ثارا في دمي ... أن شئت قتلي فهو غير محرم

لا ثار لي غير الوصول وأخذه ... صعب المنال على المشوق المعدم

بهواك إلا ما رحمت صبابتي ... ونظرت من حالي بعين ترحم ومن مقطوعاته قوله:

وصحبت أيامي على علاتها ... وبلوتها في شدة ورخاء

وقطعتها بالشكر في نعائمها ... ولقيتها بالصبر في الضراء **وقال يرثي الوزير** أبا عبد الله بن الحكيم رحمه الله، وكان لم يقبر:

قتلوك ظلما واعتدوا ... في فعلهم حد الوجوب

ورموك أشلاء وذا ... أمر قضته لك الغيوب

إن لم يكن لك سيدي ... قبر فقبرك في القلوب." (٢)

"**وقال يرثي الأستاذ** أبا محمد (١) بن أبي السداد رحمه الله تعالى:

صروفك أدهى لا البحار الزواخر ... وخطبك أمضى لا القصار البواتر

ومن عجب أنا نحن إليك ما ... حيينا وأنا من سواك نحاذر

وما مر يوم منك إلا وإنه ... لمر ولم لا وهو بالعيش سائر

---

(١) المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٨٠

(٢) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/١١٠

ومن نظر الدنيا بعين بصيرة ... نهته عن أن تصبو إليها البصائر

فيا عجبا أنى تلذ لنا الكرى ... وما نام عنها للمنية ناظر ومنها بعد كثير:

أتيت عليهم تارة بعد تارة ... فلم يبق وترا صرفك (٢) المتواتر

وأوردتهم رغم الأنوف مواردا ... من الحتف لكن ما لهن مصادر

فأمست ربوع القوم وهي بلاقع ... كأن لم يكن فيهن من قبل عامر

وليتك لم تسلب أولي الفضل أولا ... أظنك من شوق إليهم تبادر

وما زلت تختار العباد وتنتقي ... كأنك ما يرضيك إلا الأخاير

كمثل إمام العصر أستاذنا الذي ... بأدنى سجاياه الكرام نفاخر ٧٢ ؟ الرئيس الكاتب أبو علي حسين بن عبد الحكيم بن الحسين

بن تداررت التنملي، المحسوب من الأندلس لولادته بها، وإن

كان أبوه من قسنطينة رحمه الله، وهو من شعراء الأكليل: (٦٩آ)

درة تحلى بها الزمن العاطل، وعدة أنجزها الفضل الماطل،

(١) في د: أبا عبد الله محمد، وأبو محمد هو عبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد؛ انظر ترجمته في بغية الوعاة: ٣١٧.

(٢) خ بهامش ك: صرفه.." [1]

"فبالانبساط ما اتسم، إلى أن عاجله مبيد النسم؛ وشعره مناسب لحاله، ومن جنس انتحاله، فمن

قوله يرثي أستاذ الجماعة أبا عبد الله ابن الفخار (١) ، رحمه الله تعالى:

ويوم نعى الناعي شهاب المحامد ... تغيرت الدنيا لمهلك واحد

فلا عذر للعينين أن لم تسامحا ... بدمع يحاكي الوبل يشفي لواجد

قضى من بني الفخار أفضل ماجد ... (٢) جميل المساعي للعلا جد شائد

طواه الردى ما كل حي يهابه ... وما ورده عارا يشين لوارد

لقد غيبت منه المكارم في الثرى ... غداة ثوى وانسد باب الفوائد

فيا حاملي أعواده ما علمتم ... بسؤدده الجم الكريم المحاتد

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/٢٠٧

ويا حفرة خطت له اليوم مضجعا ... سقتك الغوادي الغاديات الرواعد

ألا يا حمام الأيك ساعدن في البكا ... على عالم الدنيا وزين المشاهد

على من لو اسطعت الفدا لفديته ... بأنفس مال من طريف وتالد

محمد ما النعمى لموتك غبطة ... تروق ولا ماء الحياة ببارد

وكيف وباب العلم بعدك مغلق ... وموردك المتروك بين الموارد

(٦٧١) أ أستاذنا كنت الرجاء لآمل ... فأصبحت مهجور الفناء لقاصد

فلا تبعدن شيخ المعارف والحمى ... أليس الذي (٣) تحت التراب بباعد

لتبك العيون بعدك اليوم شجوها ... ويعف (٤) لها ربع العلا والمحامد

---

(١) انظر الترجمة رقم: ٢٠.

(٢) جد شائد: سقطت في ج.

(٣) الذي: سقطت من د.

(٤) ك ج: ويعفى، د: ويعفو.." [1]

"ليبك عليك الجود والحلم والتقى ... وحسب البكا أن صرت ملحود لاحد

أمولاي من للمشكلات يبينها ... فتجلو عمى كل القلوب الشواهد

ومن ذا يحل (١) المقفلات صعابها ... ومن ذا الذي يهدي السبيل لحائد

فيا راحلا عنا فزعنا لفقده ... لقد أونست منك القبور بوافد

ويا كوكبا غال الزمان ضياءه ... وشيكا (٢) وهل هذا الزمان بخالد

سأبكيك ما لاحت بروق لشائم ... (٣) وأرعاك ما كان الغمام بعائد

عليك سلام الله ما هبت الصبا ... تهب بغصن في الاراكة مائد ٧٥ ؟ الكاتب محمد بن عبد الحكيم بن تداررت أخو أبي علي

المذكور (٤) ، رحمه الله تعالى:

فاضل، عن حماه مناضل، شدت من أواخيه، حرم " أخيه، فكتب مع الجماعة وسلك، وتصرف في القضاء إلى أن هلك، رحمة الله عليه أية (٥) سلك، ولم أسمع له شعرا إلا قوله **يرثي**:

---

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/٢١٢

أخي حسينا وحيد الزمان ... سقى الله قبرك صوب الولي

فقد كنت في الجود حاتم طي ... وفي مجمع الحفل صدر الندي

---

(١) ج د: المغفلات.

(٢) وشيكا: سقطت من ج.

(٣) د: لعائد.

(٤) انظر الترجمة رقم: ٧٢.

(٥) ج ك: أيا، وهذه رواية دوخ بهامش ك.." [1]

"ولا حب مثل فرق الرأس مطرد ... قد ألبسته ستور الليل جلبابا

جاوزته بكناز اللحم دوسرة ... ترى لها في حصى المعزاء أندابا

وله ديوان مفرد وقصائد في حرب قيس وتغلب وقتل ابن الحباب وشأن زفر بن الحارث. وهو القائل:

وفي الأمر تشبيه إذا كان مقبلا ... ولكنما تبيانه في التدبر

ح التدبر ها هنا بمعنى الإدبار. ومن نادر الشعر قوله:

حنت سلامة للفراق جمالها ... كيما تبين وما تحب زيالها

الحسن آلفها يبيت ضجيعها ... وتظل قاصرة عليه ظلالها

ظلت تسائل بالمتيم ماله ... وهي التي فعلت به أفعالها

وهي قصيدة مدح بها مسلمة بن عبد الملك فقال:

حبر لمسلمة البتاء فإنه ... فضلت أنامله الاكف فطالها

فلتبلغنك مدحة قد حبرت ... أعشى بني غنم بن تغلب قالها

ومنهم أعشى بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني نوفل **قال يرثي ابني** الحجاج وقتلى بدر:

قذى بعينك أم بالعين عوار ... بل حزنها إن خلت من أهلها الدار

وقد أراها حديثا وهي آنسة ... لا يشتكي أهلها ضيف ولا جار

إن يكسبوا يطعموا من فضل كسبهم ... وأوفياء لمن آووه أبرار

ويل أم بني الحجاج إن ندبوا ... لا بخل فيه ولا في الخصم إيثار

---

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/٢١٣

وعندهم يبتغي المعروف قد علمت ... عليا معد وهم سر وأخيار
نجوم مكة يستسقى الغمام بهم ... وهم لمن يجتدي المعروف أنهار
لو كان مجد على الجوزاء أنزلهم ... مجد تليد وأحلام وأخطار
أي لو كان مجد على الجوزاء مجد تليد ح وقوله في أول البيت الرابع من الأولى: ويل أم بني. زحاف وتقويمه ويل لأم بني.
من يقال له الأخطل منهم الأخطل التغلبي واسمه غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو بن التيحان بن فدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب الشاعر المشهور من الأراقم.
ومنهم الأخطل الضبعي كان شاعرا وادعى النبوة وكان يقول: لمضر صدر النبوة ولنا عجزها فأخذه عمر بن هبيرة فقال: ألست القائل:
لنا شطر هذا الأمر قسمة عادل ... متى جعل الله الرسالة ترتبا
أي راتبة في واحد. قال وأنا القائل:
ومن عجب الأيام أنك حاكم ... علي وأني في الوثاق أسير
ح ويروى في يديك أسير قال أنشدني شعرك في الدجال قال أغرب ويلك فأمر به فضربت عنقه وهو القائل في مسيلمة الكذاب:
لهفا عليك أبا ثمامة ... لهفا على ركني شمامه
كم آية لك فيهم ... كالبرق يلمع في غمامه
ومنهم الأخطل المجاشعي وهو الأخطل بن غالب أخو الفرزدق وكان شاعرا وإنما كسفه الفرزدق فذهب شعره ووجدت له بيتا واحدا أنشده الطائي في اختيار المقطعات:
إلى نار ضراب العراقيب لم يزل ... له من ذنابي سيفه خير حالب
ويروى هذا البيت للفرزدق في أبياته المشهورة التي أولها:
وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لهاترة من جذبها بالعصائب
ومنهم الأخطل بن حماد بن الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب شاعر لم يقع إلي شعره وأنشد له أبو حاتم في كتاب ما تلحن فيه العامة:
يهينون من حفروا شيبه ... وإن كان فيهم يفي أو يبر

ووجدت في ديوانه هذا البيت للنمر بن تولب في جملة أبيات يقول فيها:

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

ووجدت في أشعار الرباب عن المفضل وحماد للأخطل بن ربيعة:

وليلة ذي نصب بتها ... على ظهر توأمة راجله

وبيني إلى أن رأيت الصباح ... ومن بينها الرحل والراحله

من يقال له الأغلب منهم الأغلب الراجز العجلي وهو الأغلب ابن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن الصعب بن علي بن بكر بن وائل وهو أرجز الرجاز وأرصنهم كلاما وأصحهم معاني وهو القائل

الحلم بعد الجهل قد ينوب ... وفي الزمان عجب عجيب

وعبرة لو ينفع التجريب ... واللب لا يشقى به اللبيب." (١)

"والمرء محصى سعيه مرقوب ... يهرم أو تعتاقه شعوب

وكل أقصى ربضه قريب

وله في المفاحشات ما ليس لشاعر؛ واخترت شعره في ما اخترت من الرجز.

ومنهم الأغلب الكلبي واسمه بشر بن حزرم بن خثيم بن جعول ابن ربيعة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب وكان يهاجي عبد الله بن دارم بن جبلة بن إساف بن هذيم بن عدي بن جناب وفيهما يقول مكيث الكلبي في قصيدة:

فمن مبلغا بشرا معا وابن دارم ... قصائد مني قد أمن بريمها

تماديتما في نوكة فكلاكما ... يسب عديا جاهدا ويديمها

وما في عدي من معاب لعائب ... ولا حلم يطوى عليه أديمها

وعبد الله بن دارم بن جبلة القائل في بني ربيعة بن حصن بن ضمضم رهط الأغلب

كأن بني ربيعة رهط سلمى ... حجارة خارئ يرمي كلابا

ويعرف من ربيعة كل كهل ... إذا يزداد نوكا حين شابا

كذاك عرفت أولهم قديما ... وآخرهم إذا بلغ الشبابا

فأما الأغلب فلم أجد له في أشعار كلب شعرا وأظن ش ع ره درس فلم يدرك.

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٦

ومنهم الأغلب بن نباتة الأزدي ثم الدوسي أنشد له أبو عمر وبندار بن لزة الكرخي في كتابه الذي ألفه في معاني الشعر

ولست بذي قلبين قلب مشيع ... وقلب إذا ما أرعد القوم أرعدا

ولكن قلبي قلب أغلب باسل ... إذا انصلتت عنه الليالي تمردا

كمثل المداك أو كشجرة عاقل ... وآة أبت في القرب إلا توقدا

ولم أر له ذكرا في أشعار الأزد وأظنه إسلاميا متأخرا.

ومن يقال له الأقيبل منهم الأقيبل القيني وهو الأقيبل بن نبهان بن خنف إسلامي كان في زمن الحجاج وهو القائل:

متى ما يسؤ ظن امرئ بصديقه ... يصدق بلاغات يجئه يقينها

متى ما يكن في صدر مولاك إحنة ... فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

وكان الأقيبل مع الحجاج بن يوسف حين خرج إلى ابن الزبير فهرب من الحجاج وقال:

لعمر أبي الحجاج ما خفت ما أرى ... من الأمر ما ألفيت تعذلني نفسي

فالا ترحنا من ثقيف وملكها ... أسح لأيام السباسب والنحس

فبلغ الحجاج شعره فأرسل فيه وكتب إلى عبد الملك بن مروان: إن الأقيبل خذن أهل الشام عني فانطلق الأقيبل حتى أتى قومه ثم ارتحل من بعد حتى عاذ بقبر مروان بن الحكم وقال:

إني أعوذ بقبر لست مخفره ... ولا أعوذ بقبر بعد مروان

فأمنه عبد الملك وكتب إلى الحجاج ألا يعرض له وجعله في ذمته فقال له قومه: إنك إن أتيت الحجاج قتلك. فطرح الكتاب وهرب فذلك حين يقول:

لأطلبن حمولا قد علت شركا ... كأنها بالضحى نخل مواقير

وفي الحمول التي تنوي وتطلبها ... حتى لحقنا بها مثل الدمى حور

كانت علاقته هذا على قدر ... وكل أمر إذا ما حم مقدور

إني لأعلم والأقدار غالبة ... أن انطلاقي إلى الحجاج تغرير

لئن حدى بي إلى الحجاج يقتلني ... إني لأحمق من تحدى به العير

وله قصائد جياد ومقطعات في أشعار بني القين بن جسر وصرعته ناقته في بعض الأسفار فمات.

ومنهم الأقيبل العذري واسمه عمران بن أبي الجراح من بني رأي ثم من بني الحارث بن سعد بن هذيم وهو

القائل:

من يطع قائد الهوى تبد منه ... عورة لا يجنها بالثياب

هاج شوقي ولم أكن ذا نصاب ... طلل في مطالع الأحزاب

ومن يقال له الأبيرد منهم الأبيرد اليربوعي وهو الأبيرد بن المعذر ابن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم شاعر مشهور مقل محسن. وهو **القائل يرثي أخاه** بريدا في قصيدة طويلة:

تطاول ليلى لا أنام تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكر حب بان منا بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذرتنا في صحابته العذر." (١)

"ذكرت بها المليحة أم عمرو ... ودمعي كالسجال الواهيات

على السربال تحسبه جمانا ... تخرم من سلوك الناظمات

من يقال له أهبان ووهبان ومنهم أهبان مكلم الذئب ويعرف بابن غادية الأسلمي وأسلم أخو خزاعة وهو أهبان بن كعب بن أمية بن يقظة ابن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم ح وفي أخرى ويقال هو أهبان مكلم الذئب بن أوس وهو الأكوع بن ربيعة بن كعب بن أمية بن يقظة بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم، وأهبان هو الذي طعن ربيعة بن مكدم فقتله وجاء بفرسه وسلاحه فوهبه لنبيشة بن حبيب السلمي وقال:

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم ... يوم الكديد فخر غير موسد

في ناقع شرق بنات فؤاده ... منه بأحمر كالملاب المجسد

ولقد وهبت سلاحه وجواده ... لأخي نبيشة قبل لوم الحسد

وكان أهبان أحد الشعراء الفرسان وله في كتاب خزاعة وأسلم شعر.

ومنهم أهبان بن نكرة التيمي تيم الرباب أحد بني سعد بن عمرو بن الحارث بن التيم شاعر فارس وهو القائل:

ضربت القدار على رجله ... فيا ضربة ما ضربت القدارا

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٧

فقطرته كابيا للجبين ... أجلله السيف حتى استدارا

وثارت حلائب خيل الرباب ... سراعا إلى الروع تذري الغبارا

فمن مقعص خده بالتراب ... ومغتصب مسمج لي الإسارا

وكانوا كأضرام نار جرى ... حريق به في اباء فطارا

ومنهم أهبان بن خالد بن نضلة الأسدي قال يرثي هماما رجلا من بني أسد. وكان يقال له أهبان النواح لحسن مراثيه:

الما نسلم إنها حاجة لنا ... على قبر همام سقته الرواعد

هناك الفتى كل الفتى كان بينه ... وبين المزجى نفنف متباعد

ح المزجى هنا ابن عمه المزجى من الرجال الضعيف الذي ليس بكامل ولا قوي من قولهم بضاعة مزجاة:

إذا انتضل القوم الأحاديث لم يكن ... عييا ولا عبئا على من يقاعد

ح ولا ربيا وتحته ربئا وهو الصواب. قال أبو القاسم والذي قرأته على الأخفش في الكامل ولا عبئا.

ومنهم أهبان بن لعط بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة ابن عدي بن الديل بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، شاعر فارس وهو القائل لأبي بثينة الهذلي ثم الصاهلي:

ألا أبلغ لديك بني قريم ... مغلغلة يجيء بها الخبير

فردوا لي الموالي ثم حلوا ... مرابعكم إذا مطر الوتير

في أبيات فأجابه أبو بثينة فقال:

ألا يا ليت أهبان بن لعط ... تلفت وسطهم حيث استثيروا

في أبيات هي في شعر هذيل.

ومنهم وهبان بن المقلوص بالواو مضمومة في عدوان بن عمرو ابن قيس عيلان، لست أدري أهو منهم أم من الحلفاء ووجدت له في كتاب عدوان يرثي عمرو بن أبي لدم العدواني وقتلته بنو سليم:

وأهلي فداء يوم بطن معولة ... على أن تراه القوم لابن أبي لدم

نشد على الأولى وفي كل شدة ... يزيدونه كلما ويصدر عن لحم

من يقال له أدهم منهم أدهم بن أبي الزعراء الطائي أخو بني معن وهو سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حي بن عمرو بن سلسلة ابن غنم بن ثور بن معن وكان شاعرا محسنا وهو القائل:

إذا الريح جاءت بالجهام تلفه ... هذا ليله شل النعام الطرائد

فأعقب نوء المرزمين بغبرة ... وقطر قليل الماء بالليل بارد

كفى حاجة الأضياف حتى يريحها ... عن الحي منا كل أروع ماجد

رفيق بتفريج الأمور ولفها ... لما ناب من معروفها غير زاهد

وليس أخونا عند شر نخافه ... ولا عند خير إن رجاه بواحد

إذا قيل من للمعضلات أجابه ... عظام اللهى منا طوال السواعد

وللموت خير للفتى من حياته ... إذا لم يطق علياء إلا بقائد

فعالج عليات الأمور فلا تكن ... نكيث القوى ذا نهمة في الوسائد

ولأدهم أشعار جياد في أوصاف الحيات مقطعات قد أثبتها في أشعار طيء.." (١)

"ومنهم الأغر بن مأنوس أحد بني يشكر بن بكر أيضا شاعر له في شعر بني يشكر قصيدة طويلة جيدة أولها:

طرقت فطيمة أرحل السفر ... بالطرم بات خيالها يسري

يقول فيها:

ولقد غدوت على القنيص معي ... قيد الأوابد ملهب الحضر

ربذ القوائم ليس خائبه ... عصب شديد البطن والظهر

صلت الجبين كأنه قرحته الشع ... عرى إذا لاحت مع الفجر

فإذا مدل دون غايته ... وردك يطيف بآتن ذعر

قلنا لفارسنا يكفته ... حتى يجيش مراكل المهر

فكأنه إذ بتهن معا ... رجلاه حافيتان من نسر

ناج يبادر ظل رائحه ... متأوب يأوي إلى وكر

عادى ثلاثا وهو مقتدر ... والعير رابعهن في النفر

وبنيت أبرادا على أسل ... صدر النهار لفتية زهر

يتنازعون شراب ذي نطف ... تنزيل صافية من الغدر

ومنهم الأعز بن السليك بن حنظلة بن ثابت بن الصلت بن عبد الله بن الحارث بن حبيب بن بطيل بن أسامة بن ضبيعة بن عجل بن لجيب شاعر محسن قال يعاتب أباه في قصيدة

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/١٠

ابلغ أبي عنى النأي أنه ... هو المرء أرجو بره وأعاتبه

بأنك ذو سن ولب مجرب ... وقد ينفع المرء اللبيب تجاربه

ويأتيك ودي وهو سهل وقد أبى ... فؤادك إلا النأي ما لم تغالبه

فلا تأبسني بالهوان إرادة ... لتحلي ماء قد أمرت مشاربه

أطيع عشيري ما أراد كرامتي ... وأعصيه في ما ساءني وأجانبه

فصلني فإني من جناحك منكب ... وما خير ريض بان منه مناكبه

من يقال له ابن الأسود منهم عمرو بن أسود الطهري وهو أخو طهية ثم أحد بني عبد الله بن سعيدة بن عوف بن حنظلة شاعر فارس وهو القائل في أبيات قصة غضوب الربعية

ألا إن سيارا ووقدان إذ جنوا ... على قومهم لم يخذلوا أو مجمعا

خلطنا البيوت بالبيوت فأصبحوا ... بني عمنا من يرمهم يرمنا معا

أبينا فلا نعطى التي يفتدى بها ... ذليل ولا نكفي إذا الثقل أظلعا

وقال عمرو بن أسود أيضا:

تلوم ولا تدري بأية بلدة ... هواي ولا وجهي الذي أتيمم

ولم تدر ما مطوية قد أجنها ... ضميري الذي أخفي عليها وأكتم

فكم خطة في موطن قد فصلتها ... كما طبق العظم اليماني المصمم

ومنهم عمرو بن أسود الكلبي ثم الأجداري من بني الأجدر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن ثور بن كلب بن وبرة. شاعر فارس وسيد مطاع في قومه وهو القائل:

ومحصنة قد طلقتها رماحنا ... ونوح بعثناه بليل منطق

وبيض فلقنا هامه بسيوفنا ... وبيض أخذنا عنوة لم تفلق

إذا كان أمر ذو حفاظ رأيتنا ... على درجات المجد نعلو ونرتقي

وهو القائل:

أفر منهم حذارا أن ألاقيهم ... وقبل ذلك كانوا السمع والبصرا

إن الصديق فلا تأمن بوائقه ... دون العدو إذا ما سؤته ثأرا

ومنهم عمرو بن أسود الضبي شاعر وهو **القائل يرثي رجلا** يقال له جناب:

لهف نفسي على جناب إذا ما ... دعى النكس للطعان فهابا

رب قرن تركته في مكر ... وقناة رويت منها الكعابا

من يقال له الأصم منهم عمرو بن قيس بن مسعود بن عامر بن عمرو ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو عمرو الأصم وابنه مفروق بن عمرو أحد فرسان بني شيبان وساداتها وذي النباهة فيها وكان هو وأبوه شاعران ومفروق أشعر. وعمرو الأصم القائل:

لما تداعيتم والنقع معتكر ... بالأراقم نادينا بعلوان

علوان شعار بني ربيعة:

فاستلحم الموت من حانت منيته ... من كان فراس قوم غير ثنيان

كم من قناة أصاب الموت قيمها ... فالدمع منها بتهتان وتسنان." (١)

"قوله في البيت الثاني: غير ثنيان. الثنيان الذي يكون أبوه فارسا وكذلك الشاعر الثنيان الذي يكون أبوه شاعرا وهو شاعر مثل كعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان ورؤبة بن العجاج. ومنه قول النابغة:

فصد الشاعر الثنيان عني ... كما جاد الأزب عن الظعان

ومفروق ابنه القائل في أبيات:

ولرب أبطال لقيت بمثلهم ... فسقيتهم كأس الردى وسقيت

وأخ يجيب المستضاف إذا دعا ... والخيل تعثر في الغبار رزيت

فلأطلبن المجد غير مقصر ... إن مت مت وإن حييت حييت

ومنهم الأصم الضبي وهو قيس بن عبد الله أحد بني عبد مناة ابن بكر بن سعد بن ضبة بن أد شاعر كان حروريا يقول في قصيدة طويلة:

وإنا لخواضون للموت غمرة ... على كل موار رقاق ملاطمه

وإنا لتردى بالأكف رماحنا ... ويبني بها من كل مجد مكارمه

ومنهم الأصم الفزاري وهو الحمم بن زهرة. قال الجمحي: زهرة أمه وهو الحكم بن المقداد بن الحكم بن الصباح أحد بني مخاشن بن عصيم ثم أحد بني زهرة بن قيس بن عمرو بن ثومة بن مخاشن بن لأي بن شمخ بن فزارة، وكان فارسا شاعرا شهد الحرب المعروفة ببنات قين وهو القائل:

إني ابن عمك حقا غير مؤتشب ... إذا تساقط تحت الراية الورق

فلا يغرنك مني أن ترى رجلا ... من أهل نجد عليه ثوبه الخلق

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/١٥

معنى قوله: تحت الراية الورق. يريد بالورق الفتيان الشباب وهو مثل قول الشاعر هدبة بن الخشرم:

ترى ورق الفتيان فيهم كأنهم ... دراهم منها جائزان وزائف

والحكم الأصم القائل:

اللؤم أكرم من وبر ووالده ... واللؤم أكرم من وبر وما ولدا

واللؤم داء لوبر يقتلون به ... لا يقتلون بداء غيره أبدا

قوم إذا جر جاني قومهم أمنوا ... من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

ومهم الأصم الباهلي وهو عبد الله بن الحجاج بن كلثوم أحد بني ذبيان بن جئاوة بن معن بن أعصر شاعر خبيث إسلامي له قصائد يهجو فيها الفرزدق وهو القائل:

قتيبة أبطال مساعير بالقنا ... خضارمة عند اللقاء بحور

إذا قمر منهم مضى لسبيله ... بدا قمر يجلو الظلام منير

إذا ما سألت الناس عن خير معشر ... أشار إليهم بالبنان مشير

وقد علمت قيس بن عيلان أنه ... إليهم يصير المجد حيث يصير

وهو القائل في قصيدة:

يسلي المحبين طول النأي بينهم ... ويلتقي طرف أخرى فيأتلف

ومنهم الأصم النميري شاعر وجدت له في قبيل الرباب في قتال كان بين بني نمير وقوم من عكل جرح فيه جابر العكلي:

لقد كنت أنهى كل بر وفاجر ... من الحي عكل عن نمير وعامر

وكانوا يصدون الفوارس بالقنا ... ويحمون سرب الخانف المتزاور

فأصبح ما فيهم لقيس بن عاصم ... ولابن زبير من عديد وناصر

من يقال له الأسلع منهم الأسلع بن قصاف بن عبد قيس بن حرملة بن مالك بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة. فارس شاعر محسن وهو القائل:

وإني لأعطي الملك من لست سائلا ... وأصفح عن بادي السفاه حليم

وأحمي ذمار المرء أعلم أنني ... عليه بظهر الغيب غير كريم

وهو **القائل يرثي ابن** أخيه مدركا:

لعمري لقد لستك حاجة مدرك ... نوائب كانت قبلها ذات مذكر

مرازئ قد غيرن رأسي ولمتي ... ومن يشترط أمثالها يتغير

فتى كان في الأكفاء والأصل يتتني ... وبالصدق معروفا له غير منكر

وشيبني أن لا تزال تصيبني ... قوارع إلا تعرق العظم تكسر

الأجود إلا تكسر العظم تعرق، وإياه أراد فقلبه. وله مقطعات حسان في أشعار طهية.

ومنهم الأسلع بن سالم الضبي أخو بني حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد. شاعر فارس وهو القائل في ليلة القضيم حرب كانت بين بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة وبين بني ذهل بن مالك:." (١)

"ومنهم البعيت – بالباء معجمة بنقطة من أسفل والغين معجمة والتاء معجمة بنقطتين من فوق – الجهني ولم يرفع نسبه إلى جهينة وكان فاتكا كثير الغارات، وبعيت تصغير باغت مثل شريح تصغير شارح وحريث تصغير حارث وهو من تصغير الترخيم وسمي البغيت لأنه كان يأتي الناس بغتا وهو القائل:

ونحن وقعنا في مزينة وقعة ... غداة التقينا بين غيق فعيهما

ونحن جلبنا يوم قدس أوارة ... قنابل خيل تترك الجو أقتما

ونحن بموضوع حمينا ذمارنا ... بأسيافنا والسبي أن يتقسما

من يقال بجير وبحير أما بجير من الشعراء فجماعة: منهم بجير ابن أوس بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن ابن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس، وأم عثمان بن عمرو مزينة بنت كلب بن وبرة وإليها ينسب ولدها، وكان بجير شاعرا ويقال هو بجير بن زهير بن أبي سلمى وهو القائل حين فتحت مكة:

نفى أهل الحبلق كل فج ... مزينة تدعى وبنو خفاف

صبحناهم بألف من سليم ... وألف من بني عثمان واف

في أبيات ومنهم بجير بن الحصين الثعلبي أحد بني ناشب بن سبد بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض شاعر مخضرم أحد فرسانهم في الجاهلية وكان يقال له اللجلاج وهو القائل في أبيات:

ولتعلمن محارب إن زرتها ... ببنات أعوج في الخميس وأشجع

يعدون قهقرة الوعول إذا بدت ... بالنقع يتبعها غبار يسطع

أكل الأكام نسورهن فظالع ... عند القياد ومازن ما يظلع

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/١٦

في أبيات ومنهم بجير بن عنمة الطائي أحد بني بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء. وأراه أخا خالد بن غنمة الشاعر الجاهلي الطائي وبجير القائل في أبيات:

وإن مولاي ذو يعيرني ... لا إحنة عنده ولا جرمة

ينصرني منك غير معتذر ... يرمي ورائي بالسهم والسلمة

ومنهم بجير بن رزام الفزاري وهو مذكور في شعر فزارة.

ومنهم بحير - بالحاء غير معجمة - بن عبد الله بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان رئيسا شاعرا وهو **القائل يرثي هشام** بن المغيرة:

ذريني أصطبح يا بكر إني ... رأيت الموت نقب عن هشام

ونقب عن أبيك وكان خرقا ... من الفتيان شراب المدام

وكنت إذا ألاقيه كأني ... إلى حرم في شهر الحرام

فود بنو المغيرة لو فدوه ... بألف من رجال أو سوام

وود بنو المغيرة لو فدوه ... بألف مقاتل وبألف رام

وإنك لو شهدت أبا عقيل ... وأصحاب الثنية من نعام

إذا لعذرتني أو لم تلومي ... على كأس أسد بها عظامي

في أبيات أخر. وله أشعار جياد في كتاب بني قشير.

ومنهم بحير بن لأي بن حجر بن عائذ بن ثعلبة بن الحارث ابن تيم الله بن ثعلبة شاعر وهو القائل:

تبين رسوما بالرويتج قد عفت ... لعنزة قد عرين حولا حلا حلا

عنزة امرأة، وحلا حلا يريد تاما.

تعاورها صفق الرياح فأصبحت ... كما رد أيدي الطاحنات المناخلا

ومنهم بحير البجلي القائل لأسد بن كرز البجلي في قصة مذكورة في كتاب بجيلة:

أخذنا بحبل لابن قرز فغرنا ... قوى مرس أسبابه غير مبرم

ومنهم بحير البرجمي وهو ابن أوس بن حارثة بن عامر بن عمرو ابن حنظلة البرجمي وهو القائل

يلوم على المودة عبد شمس ... وما أنا من مودته بداني

وصاهرت الملوك وصاهروني ... فلست بنائل أبدا مكاني

من يقال له بشر من الشعراء كثير وليس مما أقصد إلى ذكر حاله منهم بشر بن أبي خازم الأسدي، وبشر

بن عمرو بن مرثد أحد بني قيس بن ثعلبة، وبشر بن سوادة التغلبي المعروف بابن شلوة، وبشر بن الهذيل بن زفر الكلابي. وبشر بن حزرم الكلبي المعروف بالأغلب وبشر بن حزن المازني، وبشر بن منقذ وهو الأعور الشني، وبشر بن قطبة بن الحارث الفقعسي، وبشر ابن معدل المحاربي وغيرهم.." (١)

"أمولى بني تيم ألست مؤديا ... منيحتنا فيما تؤدى المنائح

فإنك إن وديت غمرة لم تزل ... بعلياء عندي ما بغى الربح رابح

لها شعر داج وجيد مقلص ... وجسم زخاري وضرس مجالح

ولو أنها ظلت بساس معجم ... نفى الرعي عنه رقه وهو كالح

لجاءت كان القسور الجون بجها ... عساليجه والثامر المتناوح

ولو أشليت في ليلة رجبية ... لأرواثها أوب من الماء ناصح

لجاءت لرز الحالبين وضرعها ... أما صفاقيها مبد مسارح

وويل أمها كانت غبوقة طارق ... ترامى به بيد الأكام القراوح

ويروى ولو أنها طافت بشرس معجم نفى الرق عنه جذبه، وجذبه ما جذب عنه، والشرس ما ليس بشجر ولا بقل هو بينهما وهو إلى الشجر أقرب والدق في البقل ما دق من النبات وصغر. كالح لا ورق له إنما هو عيدان، والقسور نبت إذا أكلته كثر لبنها والجون الشديد الخضرة، ويروى ولو أنها صافت رقة مارق منه وإنما يعني الورق. ويروي ثعلب عن أبي المنهال: ولو أنها طافت بظنب معجم نفى الرق عنه جذبه وهو كالح، وقال الظنب أصل الشجرة بالظاء معجمة إذا ذهبت أغصانها، ومعجم قد عجم أي عضضته الإبل. والرق الورق

ترى تحتها عن النضار منيفا ... سما فوقه من بارد الغزر طامح

سديسا من الشعر العراب كأنها ... مؤكدة من دهم حزران صالح

رعت عشب الجولان ثم تصيفت ... رضيعة جلس فهي بداء راجح

كأن أزيز الكير ارزام شخبها ... إذا امتاحه في محلب القوم مائح

فأجاب جبهاء في أبيات قالها:

وما كنت إلا مازحا قال مزحة ... فأنكرت أن بهذي إليك الممازح

من يقال له أبو جلدة منهم أبو جلدة اليشكري أحد بني عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٢٣

بكر بن وائل. شاعر خبيث وهو القائل:

لعمري لأهل الشام أطعن بالقنا ... وأحمى لما يخشى عليه الفضائح

تركنا لهم صحن العراق وناقلت ... بنا الأعوجيات الطوال الشرامح

فقل لنساء المصر يبكين غيرنا ... ولا يبكنا إلا الكلاب النوائح

وي‌روى فقل للحواريات ومنهم أبو جلدة وهو مقاس العائذي واسمه مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة ابن لؤي بن غالب وقيل العائذي لأنهم عائذة قريش وعائذة أمهم وهي عائذة بنت الخمس بن قحافة بن خثعم وعدادهم في بني شيبان ويقال عائذة بنت خزيمة وأظنها امرأة خزيمة، ومقاس شاعر محسن كان مجاورا لبني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو **القائل يرثي شريك** بن عمرو بن قيس:

بكيت شريكا في المغار وأسودا ... وذا العلق حتى ما بعيني من بلل

رجالا لهم ربعية المجد لم يخف ... مجاورهم ريب الحوادث والزلل

وكنا بهم نرعى الجميع ونأكل الر ... بيع ونكفي حامل الأهل ما احتمل

ولمقاس أشعار جياد في كتاب بني أبي ربيعة بن ذهل وفي بطون قريش، وقيل له مقاس لأن رجلا قال هو يمقس الشعر كيف شاء أي يقوله يقال مقس من الأكل ما شاء.

من يقال له أبو الجويرية منهم أبو الجويرية العبدي واسمه عيسى بن أوس بن عصبة أحد بني عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن دعمى ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. شاعر محسن متمكن وهو القائل في الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خليفة بن سنان بن أبي حارثة المري

ذهب الجود والجنيد جميعا ... فعلى الجود والجنيد السلام

أصبحا ساكنين مرو جميعا ... ما تغنى على الغصون الحمام

لم تزل غاية الكرام فلما ... مت مات الندى ومات الكرام

ودخل أبو الجويرية على خالد بن عبد الله القسري فأنشده فقال خالد هيهات يا أخا ربيعة مات الندى ومات الكرام. فحرمه وله محاسن قد ذكرتها في أشعار المشهورين.

ومنهم أبو الجويرية العنزي من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، لم يرفع نسبه في كتاب عنزة. شاعر وهو القائل." (١)

"متى تغلق الأبواب دوني يكفني ... ندى العنزيين الطوال الشقاشق

هم من نزار حين ينسب أصلهم ... مكان النواصي من وجوه السوابق

على موسريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين اتساع الخلائق

بهم يجبر الله الكسير ويطلق ... الأسير وينجي من عظام البوائق

من يقال له ابن جمانة منهم عبد الرحمن بن جمانة بن عصيم أحد بني طريق بن خلف بن محارب بن خصفة. شاعر وهو القائل أنشده أبو العباس ثعلب في الأمالي

وإن شريبي لا يلوح بوجهه ... كلومي كأن كلب يهارش أكلبا

ولا أقسم الأعطان بيني وبينه ... ولا أتوقاه ولو كان مجربا

أقول له أورد لك الماء قبلنا ... وخذ برشائي إن رشاء تقضبا

معا لا ترانا بيننا أحوذية ... ولا بغضة حتى يبين فيذهبا

وخير ردائي الذي حل والذي ... علي ولا أبغي الجديد المهذبا

قوله الذي حل هو بحاء غير معجمة يريد الذي حل لا الذي حرم؛ والذي علي أي والخلق الذي علي لا الجديد المهذب فقسم البيت نصفين وجعله كلامين ولو كان قسما واحدا لم يجز لأنك لا تقول خير ثوبي الطويل والقصير الطويل الخلق فتعطف أحدهما على الآخر هذا محال لأنك إنما تفضل أحدهما على الآخر لا أن تفضلهما جميعا على أنفسهما. ومن رواه بالخاء معجمة فذاك غير معورف ولا يقال قد خل الثوب إذا خلق ولكن يقال ثوب خل وجسم خل إذا كان ضعيفا سخيفا وهذا اسم لا يقع بعد الذي لا يقال الذي خل حتى تقول الذي هو خل ولا يصح البيت على هذا.

ومنهم عبد الملك بن جمانة الباهلي. قال أبو اليقظان: هو عبد الملك بن جمانة بن أحد بن عليم بن معن بن أعصر. قال أبو سعيد السكري: جمانة أمه وأنشد له:

فبت مسهدا أرقا كئيبا ... أراعي التاليات من النجوم

تلألأ في السماء إذا استقلت ... كنظم الدر أو بقرات صريم

كأني إذ نظرت إلى سهيل ... ومجراه من الليل البهيم

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٣٢

أسير في الجبال تكنفتني ... بنات الليل مختضر الهموم

ومنهم بشار بن جمانة. قال أبو سعيد: جمانة أمه أيضا وأبوه هند أحد بني عبس بن بغيض وليس له في كتاب بني عبس ذكر وأنشد له أبو سعيد أبياتا منها

خذوا خط المولى الذليل فإنكم ... ذهبتم خرء الطير في غير مذهب

فإن تتبعوا ذبيان تأتوا كتيبة ... تقودكم إن الجنيبة متعب

من يقال له جبير وفي الشعراء غير واحد ممن سمي جبيرا. ومنهم جبير بن ربعي بن نصابة بن خالد بن بجالة الفقيمي شاعر وهو القائل في أبيات

نري الندى فينا ونوفي بجارنا ... وللخير وال سارح ومريح

ونحمي على الأحساب إذ حمي الوغى ... ونحمد عند الميح حين نميح

ومنهم جبير بن الزبعرى أحد بني نمير بن عامر وكان من سروات العرب وله يقول زياد الأعجم:

وجدت العامري ابن الزبعري ... جبيرا خير مختبط لساري

وزندك حين تنسب من نمير ... كريم في زناد المجد واري

وجبير بن الزبعري القائل:

يسوءني أن أرى ليلى مفارقة ... يقتادها أسود الخصيين مغيار

ومنهم حنثر بالحاء غير معجمة والنون والثاء معجمة بثلاث في محارب وهو حنثر بن سعيد بن جندب بن جابر بن زيد بن عبد الحارث بن بغيض بن شكم بن عبيد بن عوف بن زيد بن بكر بن عميرة بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة أحد شعراء محارب وهو **القائل يرثي أخاه** عائذ بن سعيد:

أخي ما أخي للضيف إن جاء طارقا ... إذا الريح راحت وهي ذات جليد

وكنت كأني منه في رأس شاهق ... منيف ذراه للعدو كؤود

وفي الحبطات وهم ولد الحارث بن عمرو بن تميم الحبير بن بجرة الحبطي كان نازلا بهبالة فمر به بنو شهاب من بني سعيدة بن عمرو بن مالك بن حنظلة فلما رآهم قال يهجوهم

جادت سماء فلما حان مقلعها ... سالت هبالة بالقردان والحلم

واستبدلت بعد قوم صالحين بها ... أهل القباب وأهل الخيل والنعم." (١)

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٣٣

"إذا الحرب شبت بين حيين نارها ... وطارت لقاحا بعد طول حيالها

فإنا حجار في الملمات معقل ... كما يعقل الأروى رؤوس جبالها

وأما حنينة - بالنون - ابن طريف العكلي شاعر راجز وهو الذي راجز ليلى الأخيلية وفضحها في قصة قد ذكرتها في كتاب الرباب إذ يقول:

هل يغلبن شاعر رطب حره ... إذا يميل للكثيب يعفره

وفيها يقول:

يا قوم خلوا بينها وبيني ... أشد ما خلى بين اثنين

لم يلق قط مثلنا سيين ... حياكة تمشي بذي عركين

وذي هباب نعظ العصرين

من يقال له حيان وحبان وجبار بالجيم والراء فأما حيان فهو حيان بن جرير الذهلي من ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن الصعب بن علي بن بكر بن وائل وهو القائل:

ولم أر مثل الحق أنكره امرؤ ... ولا الضيم أعطاه امرؤ وهو طائع

متى ما يكن مولاك خصمك جاهدا ... لذل ويضرعك الذين تضارع

ومنهم حيان بن الحصين بن حليف بن ربيعة بن معيط بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض. شاعر وهو القائل:

لقد علمت ونفس المرء تكذبه ... أن سوف يدركني ما غال أصحابي

وودعوني لاحيا فأخلفهم ... ولا اطلعت عليهم سدة الباب

قال الشيخ إما أن يكون محبوسا أو مريضا.

ومنهم حبان - بكسر الحاء - بن بشير بن سبرة بن محجن بن كثوة بن علاج بن سحمة بن المنذر بن جهم بن عدي بن جندب بن العنبر ويقال له المرقال شاعر فارس وهو القائل:

ألم تعلما يا ابني فضالة أنني ... أخو الحرب طراد الكماة مطرد

فكم من رئيس قد أثارت جيادنا ... عليه تراب العثعث المتبلد

العثعث: اللين من الأرض.

ومنهم حبان - بفتح الحاء والباء - حبان بن عليق بن ربيعة بن الطائي أخو بني أخزم ثم أخو بني عدي بن أخزم بن عمرو بن ثعل وهو القائل:

لقد علم العمائر أن قومي ... ذوو جد إذا لبس الحديد

وأنا نحن أحلاس القوافي ... إذا استعر التنافر والنشيد

هذه رواية أبي تمام في الحماسة والذي يرويه الشيخ:

وأنا نحن أصحاب القوافي ... إذا ابتلت من العرق اللبود

وأنا نضرب الملحاء حتى ... تولى والسيوف لها شهود

وقد علم الفتى الكندي أنا ... وفينا إذ تحاوله الجنود

أرادوا قتله فسما إلينا ... وفينا يأمن الجار الطريد

جعلنا دونه حصنا حصينا ... مسومة لها درء شديد

ومنهم جبار بالجيم والراء. وهو جبار بن جزء بن ضرار أخي الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم ابن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض وهو **القائل يرثي عمه** الشماخ:

يا عين بكي الدمع كل صباح ... وأبكى على الشماخ كل رواح

يا واهب الجرد الجياد بلجمها ... وممول الصعلوك بعد جناح

وأعز ثعلبة بن سعد إذ ثوى ... وهاب كل مقلص ممراح

وإذا غشيت ديار قومي بالضحى ... فاضت دموعي غير ذات نصاح

أو كالجمان على الترائب خانه ... سلك النظام فطاح كل مطاح

ومنهم جبار بن مالك بن حمار الشمخي شمخ بن فزارة وكان فارسا شجاعا وهو القائل:

ويل أم قوم صبحناهم مسومة ... بين الأبارق من بستان والأكم

الأقربين فلم تنفع قرابتهم ... والموجعين فلم يشكوا من الألم

ومنهم جبار بن سلمى بن مالك بن عامر بن صعصعة أنشد له المفضل في المقطعات:

وما للعين لا تبكي بجيرا ... إذا افترت عن الرمح اليدان

وما للعين لا تبكي بجيرا ... ولو أني نعيت له بكاني

ومنهم جبار بن عمرو بن عميرة بن ثعلبة بن غياث بن ملقط الطائي ويعرف بالأسد الرهيص وهو المكفف بن عمرو بن ثعلبة بن رومان شاعر فارس وهو القائل:

قتلت مجاشعا وقتلت عمرا ... وعنترة الفوارس قد قتلت

فإن تجزع بنو عبس عليه ... فإني لا وجدك ما جزعت." (١)

"ضربت قذاله بالسيف صلتا ... وكانت عادتي ذات استعدت

قال الشيخ: كذب إنما مات عنترة برمية سهم يقال إن الذي رماه بالسهم فمات منه رجل من طيء يقال له ابن غزري. بل صدق ودليله قول عنترة عند موته:

وإن ابن سلمى فاعلموا عنده دمي ... وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

يظل يمشي بين أجبال طيء ... أمين الحواشي ليس بالمتهضم

لأنه حين ضربه قال خذها وأنا ابن سلمى ومعلوم تسمية أمه بذلك، وإنما جرأ الشيخ على ارتكاب تكذيب لا يصلح لمثله شيئان إما جهلا وإما عصبية لنزار وكلاهما مذموم ومستعملهما ملوم مع أن كل إناء ينضح بما فيه.

من يقال له حارثة منهم حارثة بن عمران بن جناب النهدي. ومنهم حارثة بن أوس بن طريف الكلبي أبو زيد بن حارثة. ومنهم حارثة بن شراحيل الكلبي أيضا. ومنهم حارثة بن بدر الغداني. ومنهم حارثة بن يعمر السلامي وغيرهم لا نحتاج إلى ذكره.

ومنهم جارية – بالجيم والياء – ابن مشمت بن حميري بن ربيعة ابن زهرة بن مجفر بن كعب بن العنبر شاعر وهو القائل:

كررت الورد يوم جرير غول ... أحاذر بالمغيبة أن يلاموا

كأن النبل بالصفحات منه ... وبالليتين كراث تؤام

فلولا الدرع إذ وارت هنيئا ... لظل عليه أنواح قيام

ومنهم جارية بن مر أبو حنبل الطائي. شاعر فارس قال يذكر منعه امرأ القيس بن حجر:

فلا وأبيك ما أسلمت جاري ... علانية وما مالأت سرا

إذا حدبت عدي حول بيتي ... وجرمز حين أدعوها ومرا

فلم أر معشرا أثرى عديدا ... وأكثر ناشئا منا وغرا

وأكثر صعدة فيها سنان ... كضوء الفجر أعرض مستمرا

من يقال له حازم وجارم بالراء فأما حازم فهو ابن أبي طرفة وأبو طرفة الحارث بن قيس بن يعمر الشداخ

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٤١

الكناني. شاعر جاهلي وهو القائل:

بنية أن الموت لا بد لاحق ... بشيخك ماضي الأنام المودع

فإن قمت تبكيني فقولي أبو الندى ... ومأوى رجال بائسين وجوع

وأما جارم بالراء فهو جارم بن الهذيل وجدته في بني الحارث ابن كعب لم يرفع نسبه قال يرثي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه:

بكيت عليا جهد عيني فلم أجد ... على الجهد بعد الجهد ما أستزيدها

فما أمسكت مكنون دمع وما شفت ... حزينا ولا تسلى فيرجى رقودها

وقد حمل النعش ابن قيس ورهطه ... بنجران والأعيان تبكي شهودها

على خير من يبكي ويفجع فقده ... ويضرب بالأيدي عليه خدودها

وله في كتاب بني الحارث مرثية في رجله وكانت أصابتها الغاشية فقطعها: من يقال له حمزة وجمرة فأما حمزة فجماعة: منهم حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر بن عبد الله بن عمرو بن عبدا لعزى بن سحيم بن مرة بن الدول بن حنيفة الشاعر المشهور.

ومنهم حمزة بن عبد الله بن طفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب.

ومنهم حمزة بن العيار أخو بني حضا بن جشم بن مالك بن كعب بن القين بن جسر، وغيرهم.

ومنهم جمرة بالجيم فهو جمرة بن حميري أحد بني سعد بن عمرو التيمي تيم الرباب. شاعر فارس وهو القائل:

ألا يا ليت سلمى قبل عوف ... وأدناها فلم تلد البنينا

وكنت أبا زيد من أناس ... وكنا من أناس آخرينا

أبى لي أسرتي من آل عمرو ... إذا غمزت قناتي أن تلينا

ذكر أبو عبيد في غريب الحديث حمرة بن مالك الصدائي الشاعر واستشهد به يعاتب قومه:

أأوصي بني قيس بأن يتواصلوا ... وأوصى أبوكم ويحكم أن تدابروا

بالحاء غير المعجمة وتشديد الميم والراء غير المعجمة وقال ابن الأنباري هو بتخفيف الميم.

من يقال له حزن وخرز منهم حزن بن عامر الطائي ثم النبهاني ويعرف بابن عتيقة. شاعر فارس وهو القائل:

وحي يمنعون بلاد عوف ... على الجرد المنعمة الجياد

لباسهم إذا فزعوا دروع ... كأن قتيرها حدق الجراد." (١)

"كأني غداة الخبت يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

ومنهم ابن خذام الأسدي وهو مرداس بن خذام لا نعرف من أي بطون أسد هو إسلامي كان ينزل الكوفة وكان تزوج امرأة من أهل الري يقال لها دختكا كثيرة المال وله فيها أشعار كثيرة يصف فيها ذكره وهنها وذكر ذلك في كتاب المفاحشات وهو شاعر خبيث وكان سقى رجلا خمرا في عس وحلب عليه شيئا من اللبن فارتفعت رغوته فشربه الرجل على أنه لبن ولم يكن صاحب شراب فسكر ولم يفق إلا بعد ثلاث فقال مرداس:

سقينا عقالا بالثوية شربة ... فمالت بلب الكاهلي عقال

فقلت أصطبحها يا عقال فإنها ... هي الخمر خيلنا لها بخيال

رميت بأم الخل حبة قلبه ... فلم ينتعش منها ثلاث ليال

أنشدها علي بن سليمان الأخفش فأقسم الرجل ألا يكلمه أبدا.

من يقال له خليفة منهم خليفة بن عامر بن حميري بن وقدان ابن سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة ويلقب بذي الخرق وهو القائل:

ما بال أم حبيش لا تكلمنا ... لما افترقنا وقد نبري فنتفق

تقطع الطرف دوني وهي عابسة ... كما تساوس فيك الثائر الحنف

لما رأت إبلي جاءت حمولتها ... غرثى عجافا عليها الريض والخرق

قالت ألا تبتغي مالا تعيش به ... عما نلاقي وشر العيشة الرمق

فيئي إليك فإنا معشر صبر ... في الجدب لا خفة فينا ولا ملق

أنا إذا حطمة حتت لنا ورقا ... نمارس العيش حتى ينبت الورق

وله أشعار جياد في كتاب بني طهية وبهذه الأبيات لقب بذي الخرق.

ومنهم خليفة بن البلاد أحد بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو القائل:

أيا أخوي من جشم بن سعد ... أقلا اللوم إن لم تنفعاني

إذا جاوزتما شعفات حجر ... وأودية اليمامة فانعياني

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٤٢

أخذت بما جنى لص طريد ... وما جرت يداي ولا لساني

وهو صاحب الأرجوزة التي أولها: هل تعرف الدار كخط القلم ذكر السكري في أشعار اللصوص البيتين الأولين لجحدر بن معاوية العكلي وقال شعفات بالشين معجمة.

من يقال لها خنساء منهن خنساء بنت الشريد وهو عمرو بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور الشاعرة المشهورة صاحبة المراثي في أخويها معاوية وصخر.

ومنهن خنساء بنت أبي سلمى أخت زهير وهو ربيعة بن رياح ابن قرط بن الحارث بن مازن بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هدبة ابن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة وأم عثمان بن عمرو ومزينة بنت كلب بن وبرة شاعرة هي وإخوتها وأهل بيتها. قالت ترثي أباها:

ولا يغني توقي المرء شيئا ... ولا عقد التميم ولا الغضار

إذا لاقى منيته فأمسى ... يساق به وقد حق الحذار

قوله في البيت الأول: ولا الغضار هو شيء من الرقي والعوذ.

ومنهن بنت أبي الطراح كانت تحت الضحاك بن عقيل العقيلي ولست أدري أهي منهم أم من غيرهم شاعرة وهي القائلة:

فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج ... وإن كنت نجديا فلج بسلام

ومنهن خنساء بنت التيحان القائلة:

أيا أسفا على الخفاجي جحوش ... أرى أنه يزداد عن دارنا بعدا

ويا كبدا حب الخفاجي قاتلي ... ويا كبدا ألا يحل بنا نجدا

ويا كبدا ألا لبست شبابه ... وجدته حتى يرى خلقا جردا

من يقال له خديج وحديج منهم خديج بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج بن معاوية بن خديج بن الحماس بن ربيعة بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد شاعر وهو أخو النجاشي وهو قيس بن عمرو وكان محسنا وهو **القائل يرثي أخاه** النجاشي:

ومن كان يبكي هالكا فعلى فتى ... ثوى بلوى لحج وآبت رواحله

فتى لا يطيع الزاجرين عن الندى ... وترجع بالعصيان عنه عواذله

وهي قصيدة حسنة.

ومنهم خديج بن عبيد الله بن كلاب النميري قال أبو سعيد السكري يعرف بابن الدرداء البديلي شاعر وهو

القائل:

ولما ركضنا في الضباب وجعفر ... بمسترفد كانت بطيئا رفودها." (١)

"وعهدي بها والدار تجمع أهلها ... لها مقلتا ريم وخلق خدلج

تواصل أحيانا وتصرم تارة ... وشر الإخلاء الخليل الممزج

ومنهم أبو دواد عدي بن الرقاع العاملي وهو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عرة بن شعل بن معاوية بن الحارث وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الشاعر المشهور الذي يقول:

تزجى أغن كأن ابرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

من يقال له ابن دارة وهما سالم وعبد الرحمن ابنا مسافع بن يربوع من بني عبد الله بن عطفان ويقال لهما ابنا دارة ويربوع هو دارة سمي بذلك لجماله شبه بدارة القمر. كذا وجدت في كتاب بني عبد الله بن غطفان. قال أبو اليقظان دارة أمهما وهي امرأة من بني أسد سميت بذلك لأنها كان جميلة شبهت بدارة القمر وهو إن شاء الله الصحيح لأن سالما يقول:

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي ... وهل بدارة يا للناس من عار

وهو وأخوه عبد الرحمن شاعران م حسنان قد كتبت أشعارهما وأخبارهما فيما تنخلته من أشعار بني عبد الله بن غطفان.

ومنهم عبد الرحمن بن ربعي بن معبد بن دارة ويقال له عبد الرحمن الأصغر وهو القائل:

وما بحركم بحر الكرام فتعرفوا ... كراما ولا ألوانكم بهجان

ألم تر أن الفرقدين تخالفا ... كما أسد واللؤم مختلفان

ولم يرفع أبو اليقظان نسب ابني دارة إلى عبد الله بن غطفان ولا وجدت ذلك في القبيل.

من يقال له دواد وذواد فأما دواد فهو دواد بن أبي دواد الأيادي شاعر **قال يرثي أخاه**:

فبات فينا وأمسى تحت هادية ... يا بعد يومك من ممسي وإصباح

لا يدفع السقم إلا أن يسقيه ... ولو ملكنا مسحنا السقم بالراح

لا يصحب الغي إلا حيث فارقه ... إلى الرشاد ولا يصغي إلى اللاحي

وله في كتاب إياد أشعار وأخبار وقصة مع أبيه حيث فارقه وعاد إليه.

وأما ذواد فهو ذواد بن الرقراق بن عبد الحارث بن الحارث بن زيد ابن عمرو بن يربوع بن سحيم بن قطبة

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٤٧

بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان شاعر وهو القائل:
لقد طرقت بالغور ليلى وصحبتي ... هجود وجوز الليل قد مال مائله
على ساعة ليست بساعة زائر ... ولا حين قول من دليل نقاوله
وما الود إلا عند من هو أهله ... ولا الشر إلا عند من هو حامله
وفي الدهر والتجريب للناس زاجر ... وفي الموت شغل للفتى هو شاغله
من يقال له أبو دهبل وأبو دهلب منهم أبو دهبل الجمحي واسمه وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي شاعر محسن مداح وهو القائل:
يا ليت من يمنع المعروف يمنعه ... حتى يذوق رجال غب ما صنعوا
وليت رزق أناس مثل نائلهم ... قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا
وليت للناس خطا في وجوههم ... تبين أخلاقهم فيه إذا اجتمعوا
وليت ذا الفحش لاقى فاحشا أبدا ... ووافق الحلم أهل الجهل فارتدعوا
ويروي فاتدعوا من الموادعة. ويروي: ووافق الجهل أهل الجهل وهو الصواب عندي وهذا كقول الآخر كمثل وقمك جهالا بجهال.
ومنهم أبو دهبل الدهيري أسدي أنشد له ثعلب في نوادره عن ابن الأعرابي يقول في ابنته:
إن عيوف لتريد أمرا تريد خبزا ... وتريد تمرا ولبنا يجري عليهما همرا
ومنهم أبو دهلب بتقديم اللام على الباء هو أحد بني ربيعة ابن قريع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر وهو القائل:
حنت قلوصى أمس بالأردن ... حنى فما ظلمت أن تحني
حنت بأعلى صوتها المرن ... في خرعب أجش مستجن
فيه كتهذيم نواحي الشن ... أو نقب الصنج ارتجاس الغن
باب الذال في أوائل الأسماء
من يقال له ذو القرح منهم ذو القرح وهو امرؤ القيس بن حجر الكندي وقيل له ذو القرح لأن ملك الروم

لما أمده بالجيش ندم فأنفذ إليه حلة مسمومة فلما لبسها سقط جلده ومات وتقرح ومات وقيل له ذو القرح.." (١)

"أهوى له تحت العجاج بطعنة ... والخيل تردى في الغبار الكابي

أذؤاب صاب على صداك فجاره ... صوب الربيع بوابل سكاب

ما أنس لا أنساه آخر عيشنا ... ما لاح بالمعزاء ريع سراب

الريع الرجوع والريع أيضا الزيادة وريعان الشباب أوله.

من يقال له ابن رواحة لا أعرف إلا الأنصاري عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. شاعر محسن وفارس وهو القائل في بني عمرو بن مخزوم وغيرهم من قريش يهجوهم في أبيات له:

فخبروني أثمان العباء متى ... كنتم بطاريق أم دانت لكم مضر

فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع هذا حمية لقريش فلما قال:

أنت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد أزرى به البصر

فثبت الله ما أتاك من حسن ... في المرسلين ونصرا كالذي نصروا

يا هاشم الخير إن الله فضلكم ... على البرية فضلا ما له غير

فسري عنه صلى الله عليه وآله وسلم ودخل النبي مكة ودخل ابن رواحة يقود به ويقول:

خلوا نبي الله عن سبيله ... نحن قتلناكم على تأويله

كما قتلناكم على تنزيله ... ضربا يزيل الهام عن مقيله

ويذهب الخليل عن خليله

ومنهم قسام بن رواحة السنبسي ليس له عندي في شعراء طيء ذكر وأنشد له الطائي في الحماسة

وليس نصيب القوم من أخويهم ... طراد الحواشي واستراق النواضح

وما زال من قتل رزاح بعالج ... دم ناقع أو جاسد غير ماصح

دعا الطير حتى أقبلت من صوية ... دواعي دم مهراقة غير نازح

عسى طيئ من طيئ بعد هذه ... ستطفيء غلات الكلى والجوانح

من يقال له ابن الرواغ منهم مرة بن الرواغ وهي أمه وأخوه كعب بن الرواغ وأبوهما سلم بن عمرو المالكي

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٥٠

من بني مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة شاعران من قدماء بني أسد وكان امرؤ القيس بن حجر يأمر قيانه أن يغنين بشعر مرة وكان قيان الملوك أيضا يغنين به:

إن الخليط أجد البين فادلجوا ... وهم كذلك في آثارهم لجج

بانوا وفيهم كثيب ما يكلمني ... وبعض ساداتهم بالبين مبتهج

عصر الشباب يغنيني مصلصلة ... جيداء لا صحل فيها ولا رنج

وقد أقود لغيث لا أنيس به ... إلا البعوض وإلا الأزرق الهزج

نهد المراكل يطويه ويركبه ... حتى يكفت عن مصرانه العفج

بمثله كنت أعلو الخيل إذ ركبت ... إذا الجياد كسا فرسانها الرهج

وأخوه كعب بن الرواغ القائل:

ذكر ابنة العرجي فهو عميد ... شغفا شغفت بها وأنت وليد

ويخالها المرح السفيه تحبه ... ونوالها غير الحديث بعيد

وتقيك من دون الفراش معاصم ... مثل النمارق وشيهن جديد

وإذا تبسم قلت شوك سيالة ... أو أقحوان صريمة معهود

ريان ركب في نخالة إثمد ... خضر تزينه غدائر سود

ومنهم جابر بن حسل بن الرواغ بن يزيد بن مالك بن خفاجة ابن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. كذا وجدته في أمالي أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش عن أبي العباس ثعلب ولم أجد له في شعر بني عقيل ذكرا والرواغ ها هنا اسم رجل **قال يرثي أخاه** مربعا:

لقد كنت أنأى عن بني وإخوتي ... على ثقة ما كان في الحي مربع

فتى الحي في ما ينفع الحي كلهم ... إلى الجار ضحاك العشيات أروع

ترى النصف فيما ينفع القوم ضؤلة ... وفي النصف إلا عزة النفس مقنع

الضؤلة الجور يقول يرى النصف جورا ولا يرضى إلا بأكثر منه:

ولولا اعتراف بالذي ليس تاركا ... أخا أحد ما زالت العين تدمع

باب الزاي في أوائل الأسماء." (١)

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٥٥

"غير ما زائد إذا الخيل زادت ... ذات يوم بل قيده مقصور

يمكن القانص المدل من العير ... ويكبو أمامه اليعفور

فوقه نثرة وسيف ورمح ... وفتى حضرة اللقاء صبور

هامش من اسمه سحيم: سحيم بن الأعرف وسحيم بن وثيل الرياحي وسحيم بني الحسحاس وكان كذا مبتورا.

من يقال له أبو سمال منهم أبو سمال الأسدي وكان شريفا واسمه سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بحير بن عمير بن أسامة بن نصر بن قعين ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. كان شاعرا، **قال يرثي ابنه** سمالا:

كأني وسمالا من الدهر لم نعش ... جميعا وريب الدهر للمرء كارب

يعيرني الأقوام بالصبر بعده ... وليس لصدع في فؤادي شاعب

وله في كتاب بني أسد أشعار حسان مما تنخلته.

ومنهم أبو سمل العبدي لم يرفع نسبه إلى عبد القيس. شاعر قال يوم المذار يهجو الحضين بن المنذر:

فر حضين ينضح الماء في استه ... وفر أبو المنهال فيشلة البغل

فقال حصين بن ذعلبة في أبيات:

أتجعل عبد القيس أمك هابل ... كشيبان أو كالأكرمين بني ذهل

من يقال له السليك منهم السليك بن السلكة وهي أمه وهو السليك بن يثربي بن سنان بن عمير بن الحارث بن عمرو بن الحارث بن عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور.

ومنهم السليك العقيلي ذكره ابن الأعرابي في نوادره ولم ينسبه أكثر من هذا وأنشد:

أبلغ أبا لطيفة المعاندا ... والمطعم الستة مدا واحدا

قد كان في دفع سليك جاهدا ... وكان لصا من عقيل ماردا

كيف تراني وأخي عطاردا ... نذود من حنيفة المذاودا

نذود منهم سرعانا واردا ... أنشد كفا ذهبت وساعدا

أنشدها ولا أراني واجدا ... إلا فتى يسقي شرابا باردا

باب الشين المعجمة في أوائل الأسماء

من يقال له الشماخ منهم الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش

بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض الشاعر المشهور.

ومن٥م الشماخ بن أبي شداد الغيابي وغيابة هو بنو عامر بن زيد أخوه وابش بن زيد بن عدوان وهو القائل:

أشربت لون صفرة في بياض ... فهي في ذاك طفلة ميداء

ما أرى الشمس تأخذ النصف منها ... حسن يوم وزينتها النساء

يوم لبستها إزارا وإتبا ... وعليها من الجمال رداء

ومنهم الشماخ بن المختار بن أوس بن مطر أحد بني واقد بن رياح بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غني بن أعصر. شاعر وهو القائل:

فبت وندماني صفير بن محجن ... يصيح وما يدري علام يصيح

شربنا نبيذ الشوق حتى كأنما ... جوادان نكبو مرة ونريح

ومنهم الشماخ بن خليف أحد بني محكان ثم أحد بني حنجود ابن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم وهو القائل:

ذاق المنية آبائي فقد ذهبوا ... وقد أرى بعدهم أني ملاقيها

وما تؤخر من نفس وإن حرصت ... على الحياة إذا ما جاء داعيها

ومنهم الشماخ بن العلاء بن حريث من بني عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن وائل وهو القائل:

ومنا الذي ضمن القرى في حياته ... ووصى به من قد وفى حين سلما

ومنهم الشماخ بن عمرو الشمخي شمخ بني فزارة بن ذبيان بن بغيض، شاعر وهو القائل: من يقال له الشمردل والشميدر منهم الشمردل بن شريك ابن عبد الله بن رؤبة بن سلمة بن بكر بن ضبارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ويعرف بابن الخريطة. شاعر محسن في القصيد وفي الرجز وهو **القائل يرثي أخاه** في قصيدة:

أبى الصبر إن العين بعدك لم تزل ... يخالط جفنيها قذى ما تزاوله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

وله في الصيد والطراد أراجيز حسان.

ومنهم شمردل بن حاجر البجلي ثم الأحمسي من أحمس بن الغوث بن أنمار بن إراش، بجيلة أم ولد أنمار بن إراش. شاعر محسن قال في السجن:." (١)

"يريد ليس عالم بشيء كخبير به أي بشيء واحد

يشد لسان المرء في القوم إن غدا ... مكان أكف خلقه ونصير

ويقطع صوت المرء قلة أهله ... وإن كان ذا جبورة ونكير

ومنهم المرار الكلبي لم يرفع عندي نسبه **قال يرثي عازب** بن عطية:

ألا قل لقيس يعثوا في بيوتهم ... مآتم تبغي مطلع الشمس عازبا

فتى عاش في الدنيا حميدا ولم يدع ... فتى بعده إلا بخيلا محاسبا

فتى لا يرى الضراء ضربة لازب ... ولا المال إلا مستفادا فواهبا

ومنهم المرار الجرشي وهو المرار بن معاذ بن بدر بن علس بن هند الجرشي. شاعر أنشدنا له أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد عن ابن أخي الأصمعي عن الأصمعي:

وقائلة في السيف والرمح مانع ... من الذل فاذهب حيث شئت من الأرض

ولا ترضى يوما بالدناة ولا تنم ... على الخسف حتى يمتحى منبت الحمض

وحتى ترى المكاء يصدع بالضحى ... وقد نلت ما أملت والنقض

وهي عندي في أمالي أبي بكرات أبيات كثيرة.

من يقال له المخبل منهم المخبل القريعي واسمه ربيعة بن ربيع بن قتال من بني لأي بن أنف الناقة ويكنى أبا يزيد الشاعر المشهور.

ومنهم المخبل بن شرحبيل بن حمل أحد بني بكر بن وائل ثم بني زهير وبنو زهير فيما أظن من بني قيس بن ثعلبة من بني سعد بن مالك. شاعر قال في بني زهيرة لما منعوا سعيد بن مسعود المازني من التعدي في صدقات بكر وكان يلي عليها

فدى لبني زهير يوم أقر ... وقد خذلوا بها أهلي ومالي

هم منعوا مظالم آل بكر ... وقد دروا لها قبل السؤال

قوله في البيت الأول يوم أقر هي ركية بني زهيرة وهذا مما وجد بخط أبي عمرو الشيباني.

ومنهم المخبل الثمالي أنشدني أبو الحسن الهمداني قال أنشدني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٦٠

أنشدني رجل بأصبهان منذ ستين سنة للمخبل الثمالي

قد كنت أسمع بالزمان ولا أرى ... أن الزمان يطيق نتف جناحي

فأراه أسرع في حتى أصبحت ... بيضا متون غواربي وصفاحي

فأنا الكبيرة سنه في قومه ... هيهات كم راوحت من أرواح

قد عشت لو نزل الزمان مرزأ ... لبني مزينة أو بني الصباح

صافحت ذا جدن وأدرك مولدي ... عمرو بن هند يتقي بالراح

وجذيمة الوضاح يخبرني أبي ... عنه فأين جذيمة الوضاح

أفبعد أملاك مضوا من حمير ... أرجو الفلاح ولات حين فلاح

ومنهم كعب المخبل وجدته في مقطعات الأعراب ولا أعرف نسبه ووجدت له:

يقول لي المولى الذي كنت أنتهي ... له حين ينهى والنصيح المؤامر

ألم تك جلدا قد رأيت بصيرة ... من الأرض لو تنهى هواك البصائر

وأخلقت أخلاق الدريس وأصبحت ... لدوك هم المستعتبون الأجائر

فقلت بلى إني أرى اللذ رأيتما ... وإني للذ تذكران لذاكر

ولكن حبيها أمر مريرة ... بنفسي تأوى بالرجال المرائر

من يقال له المنخل والمتنخل فأما المنخل فهو المنخل اليشكري وهو ابن مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكري. شاعر جاهلي قديم كان ينادم النعمان بن المنذر وهو صاحب القصيدة

إن كنت عاذلتي فسيرى ... نحو العراق ولا تجوري

ومنهم المنخل بن سبيع بن زيد بن معاوية بن الحارث بن جهمة بن عدي بن جندب بن العنبر. شاعر قال في أخويه حين هاجرا

لعمري ما فارقت صهبان عن قلى ... وأدهم حتى فارقاني كلاهما

نهيت خليلي اللذين تحملا ... فلله من خوف الردى من نهاهما

فما انتهيا حتى تصدعت النوى ... وطارت شعاعا في البلاد عصاهما

وهي قصيدة جيدة.

وأما المتنخل فمنهم المتنخل الهذلي واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن خنيش بن عادية بن صعصعة بن

كعب بن طابخة أخو بني لحيان ابن هذيل بن مدركة. شاعر محسن من شعراء هذيل وهو صاحب القصيدة الطائية، قال الأصمعي أجود طائية قالتها العرب التي يقول فيها:." [١]

"ذكر من رثى النبي– صلى الله عليه وسلم –

قال محمد بن عمر الواقدي عن رجاله: قال أبو بكر **الصديق يرثي رسول** الله. ص:

يا عين فابكي ولا تسأمي. ... وحق البكاء على السيد!

على خير خندف عند البلاء ... أمسى يغيب في الملحد

فصلى المليك ولي العباد ... ورب البلاد على أحمد

فكيف الحياة لفقد الحبيب ... وزين المعاشر في المشهد؟

فليت الممات لنا كلنا ... وكنا جميعا مع المهتدي!

قال الواقدي: وقال أبو بكر الصديق أيضا:

لما رأيت نبينا متجدلا ... ضاقت علي بعرضهن الدور

وارتعت روعة مستهام واله. ... والعظم مني واهن مكسور

عتيق ويحك! إن حبك قد ثوى ... وبقيت منفردا وأنت حسير

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ... غيبت في جدث علي صخور!

فلتحدثن بدائع من بعده. ... تعيا بهن جوانح وصدور

قال الواقدي: وقال أبو بكر أيضا:

باتت تأوبني هموم ... حشد ... مثل الصخور فأمست هدت الجسدا

يا ليتني حيث نبئت الغداة به... قالوا الرسول قد أمسى ميتا فقدا

ليت القيامة قامت بعد مهلكة. ... ولا نرى بعده مالا ولا ولدا!

والله أثني على شيء فجعت به ... من البرية حتى أدخل اللحدا

كم لي بعدك من هم ينصبني ... إذا تذكرت أني لا أراك بدا!

كان المصفاء في الأخلاق قد علموا. ... وفي العفاف فلم نعدل به أحدا

نفسي فداؤك من ميت ومن بدن! ما أطيب الذكر والأخلاق والجسدا! وأنشدنا هشام بن محمد الكلبي عن عثمان بن عبد الملك أن عمران بن بلال بن عبد الله بن أنيس قال سمعتها من مشيختنا قال: قال عبد

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٧٩

الله بن أنيس يرثي النبي. ص:

تطاول ليلي واعترتني القوارع ... وخطب جليل للبلية جامع." [١]

"كشاف مكرمة. مطعام مسغبة. ... وهاب عانية وجناء شملال!

عف مكاسبه. جزل مواهبه. ... خير البرية سمح غير نكال!

واري الزناد وقواد الجياد إلى ... يوم الطراد. إذا شبت بأجذال

ولا أزكي على الرحمن ذا بشر ... لكن علمك عند الواحد العالي!

إني أرى الدهر والأيام يفجعني ... بالصالحين. وأبقى ناعم البال!

يا عين فابكي رسول الله إذ ذكرت ... ذات الإله. فنعم القائد الوالي!

قال أبو عمرو: وقال حسان بن ثابت يرثي النبي. ص:

نب المساكين أن الخير فارقهم ... مع الرسول تولى عنهم سحرا

من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي ... ورزق أهلي. إذا لم نؤنس المطرا

ذاك الذي ليس يخشاه مجالسه. ... إذا الجليس سطا في القول أو عثرا

كان الضياء. وكان النور نتبعه. ... وكان بعد الإله السمع والبصرا

فليتنا يوم واروه بمخبئه. ... وغيبوه وألقوا فوقه المدرا

لم يترك الله خلقا من بريته. ... ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا

ذلت رقاب بني النجار كلهم! ... وكان أمرا من الرحمن قد قدرا

قال أبو عمرو: قال كعب بن مالك يرثي رسول الله. ص:

يا عين فابكي بدمع ذرى ... لخير البرية والمصطفى!

وبكي الرسول! وحق البكاء ... عليه. لدى الحرب عند اللقا!

على خير من حملت ناقة. ... وأتقى البرية عند التقى

على سيد ماجد جحفل. ... وخير الأنام وخير اللها!

له حسب فوق كل الأنام ... من هاشم ذلك المرتجى

نخص بما كان من فضله. ... وكان سراجا لنا في الدجى!

وكان بشيرا لنا منذرا. ... ونورا لنا ضوءه قد أضا

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٢/٢٤٤

فأنقذنا الله في نوره. ... ونجى برحمته من لظى!

قال: وفيها أنشدنا الواقدي. قالت أروى بنت عبد المطلب ترثي رسول الله. ص:

ألا يا عين! ويحك أسعديني ... بدمعك. ما بقيت. وطاوعيني." (١)

"كثير وليس من يرثني إلا ابنتي أفأوصي بثلثي مالي؟ قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال:

لا. قلت: فالثلث؟ قال: الثلث والثلث كثير. إنك أن تترك ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس. إنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك. ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون. اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم. لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن مات بمكة] .

قال: أخبرنا الفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله الأسدي قالا: أخبرنا سفيان عن سعد عن عامر بن سعد عن سعد قال: جاءني النبي – صلى الله عليه وسلم – يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن أموت بالأرض التي هاجرت منها. فقال: يرحم الله ابن عفراء! فقلت:

[يا رسول الله أوصي بمالي كله؟ قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت:

الثلث. قال: الثلث والثلث كثير. إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم. وإنك مهما أنفقت على أهلك من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك. وعسى الله أن يرفعك فينتفع بك قوم ويضر بك آخرون. قال ولم يكن له يومئذ إلا ابنة] .

[قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا وهيب قال: أخبرنا أيوب عن عمرو بن سعيد عن حميد بن عبد الرحمن عن ثلاثة من ولد سعد عن سعد أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

دخل عليه يعوده وهو مريض وهو بمكة فقال: يا رسول الله لقد خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها كما مات سعد بن خولة فادع الله أن يشفيني. فقال: اللهم اشف سعدا. اللهم اشف سعدا. اللهم اشف سعدا! فقال: يا رسول الله إن لي مالا كثيرا وليس لي وارث إلا ابنة أفأوصي بمالي كله؟ قال: لا. قال: أفأوصي بثلثيه؟ قال:

لا. قال: أفأوصي بنصفه؟ قال: لا. قال: أفأوصي بثلثه؟ قال: الثلث والثلث مثير. إن نفقتك من مالك لك صدقة. وإن ىفقتك على عيالك لك صدقة. وإن نفقتك على أهلك لك صدقة. وإنك أن تدع أهلك بعيش. أو قال بخير. خير من أن تدعهم يتكففون الناس] .

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٢/٢٤٧

[قال أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا همام بن يحيى قال: أخبرنا قتادة عن يونس بن جبير عن محمد بن سعد عن أبيه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – دخل عليه وهو بمكة وهو يريد أن يوصي. قال فقلت: إنه ليس لي إلا ابنة واحدة أفأوصي بمالي كله؟ قال:." (١)

"قالوا: وشهد سعد بن خولة بدرا وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهد أحدا والخندق والحديبية. وهو زوج سبيعة بنت الحارث الأسلمية التي ولدت بعد وفاته بيسير فقال لها رسول الله. ص: انكحي من شئت. وكان سعد بن خولة قد خرج إلى مكة فمات بها. فلما كان عام الفتح مرض سعد بن أبي وقاص. فأتاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعوده لما قدم من الجعرانة معتمرا [فقال رسول الله. ص: اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم] . لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن مات بمكة وذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يكره لمن هاجر من مكة أن يرجع إليها أو يقيم بها أكثر من انقضاء نسكه.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي قال: [سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: إنما هي ثلاث يقيمها المهاجر بعد الصدر بمكة] .

ومن بني فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وهم آخر بطون قريش

٨١- أبو عبيدة بن الجراح.

واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن عميرة وأمها دعد بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر. وكان لأبي عبيدة من الولد يزيد وعمير وأمهما هند بنت جابر بن وهب بن ضباب بن حجير ابن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي فدرج ولد أبي عبيدة بن الجراح فليس له عقب.

---

٨١ تاريخ الدوري (٢/ ٢٨٨، ٧١٥) ، وطبقات خليفة (٢٧) ، (٣٠٠) ، وفضائل الصحابة لأحمد (٢/ ٧٣٨) ، والتاريخ الكبير (٦/ ت ٢٩٤٢) ، وتاريخ أبي زرعة (١٧٣) ، (١٧٧) ، (٢١٨) ، (٢٢١) ، (٣٩١) ، (٥٩٤) ، (٦٠٣) ، (٦٨٧) ، وتاريخ واسط (١٧٦) ، (٢٧٠) ، والجرح والتعديل (٦/ ت ١٨٠٧) ، وحلية الأولياء (١/ ١٠٠، ١٠٢) ، والاستيعاب (٢/ ٧٩٢) ، وأسد الغابة (٣/ ٨٤) ، وسير

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١٠٧/٣

أعلام النبلاء (١/ ٥) ، والعبر (١/ ٢١) ، وتجريد أسماء الصحابة (١/ ت ٣٠١٦) ، وتهذيب الكمال (٣٠٤٨) ، وتذهيب التهذيب (٢) ورقة (١١٧) ، وتهذيب التهذيب (٥/ ٧٣) ، والإصابة (٢/ ت ٤٠٠) ، وتقريب التهذيب (١/ ٣٨٨) ، وخلاصة الخزرجي (٢/ ت ٣٢٦٩) ، وشذرات الذهب (١/ ٢٤، ٢٧، ٢٩، ٣١) .." [١]

"الحسين رحمه الله ورضي عنه. ندم هو والمسيب بن نجبة الفزاري «١» وجميع من خذل الحسين ولم يقاتل معه. فقالوا: ما المخرج والتوبة مما صنعنا؟! فخرجوا فعسكروا بالنخيلة «٢» لمستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين.

وولوا أمرهم سليمان بن صرد. وقالوا: نخرج إلى الشام فنطلب بدم الحسين.

فسموا التوابين. وكانوا أربعة آلاف فخرجوا فأتوا عين الوردة «٣» وهي بناحية قرقيسيا»

. فلقيهم جمع أهل الشام وهم عشرون ألفا عليهم الحصين ابن نمير «٥» فقاتلوهم فترجل سليمان بن صرد وقاتل. فرماه يزيد بن الحصين بن نمير «٦» بسهم فقتله فسقط وقال: فزت ورب الكعبة. وقتل عامة أصحابه ورجع من بقي منهم إلى الكوفة «٧» .

قالوا: وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف. أما بعد يا حجاج. فجنبني دماء بني عبد المطلب فإني رأيت آل حرب لما قتلوهم لم يناظروا «٨» .

[أشعار ومراثي قيلت في الحسين]

وقال سليمان بن قتة «٩» **يرثي الحسين** بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: -

---

(١) تقدم التعريف به في الخبر رقم (٢٥٣) .

(٢) النخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام (معجم البلدان: ٥/ ٢٧٨) .

(٣) عين الوردة: قرب قرقيسيا وهي من أرض الجزيرة (المصدر السابق: ٤/ ١٨٠) .

(٤) قرقيسياء- بالفتح ثم السكون- بلد من أرض الجزيرة عند مصب نهر الخابور في الفرات في مثلث بين الخابور والفرات. وقد فتحها حبيب بن مسلمة الفهري سنة ١٩ هـ. (المصدر السابق: ٤/ ٣٢٨) .

(٥) انظر ترجمته في مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ١٩٠. وميزان الاعتدال: ١/ ٥٥٤.

(٦) له ترجمة مختصرة في ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٢١.

---

[١] الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٣/٣١٢

(٧) انظر خبر ذلك في تاريخ الطبري: ٥/ ٥٥٢ وما بعدها و ٥/ ٥٨٣ وما بعدها.

(٨) يناظروا: أي لم يمهلوا (لسان العرب: ٥/ ٢١٦) .

(٩) سليمان بن قتة- بفتح القاف ومثناة من فوق مشددة- التيمي. تيم مرة مولاهم وقيل: العدوي البصري. وقته أمه. وهو من الشعراء المقلين. عرض القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات. وكان منقطعا إلى بني هاشم وهو معدود من القراء. وقد وثقه ابن معين وغيره، (انظر ترجمته في التاريخ الكبير: ٤/ ٣٢، والجرح والتعديل: ٤/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٩٦، وتعجيل المنفعة: ص: ١٦٧، وغاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٣١٤) . تخريج الأبيات: الأبيات الخمسة الأولى في الحماسة لأبي تمام الطائي رقم (٣٣٣) منسوبة لسليمان ابن قتة العدوي. وفي الكامل للمبرد: ١/ ٢٢٣ ستة أبيات. ومقاتل الطالبيين (ص: ١٢١) ، وانظر نسب قريش (ص: ٤١) . والاستيعاب: ١/ ٣٩٤ ونسب قتة إلى خزاعة وقال: وقيل: إنها لأبي الرميح الخزاعي. وتاريخ دمشق: ٥/ ل ٩٢ من طريق الزبير بن بكار. والكامل في التاريخ: ٤/ ٩١. وفي معجم البلدان: ٤/ ٣٦ نسبها إلى أبي دهبل الجمحي وهي في ديوانه كما قال الدكتور عبد الله العسيلان في تحقيقه حماسة أبي تمام.." [1]

"حسينا حين يطلب بذل نصري ... على أهل العداوة والشقاق

ولو أني أواسيه بنفسي ... لنلت كرامة يوم التلاق

مع ابن المصطفى نفسي فداه ... فولى ثم ودع بالفراق

غداة يقول لي بالقصر «١» قولا ... أتتركنا وتزمع بانطلاق؟

فلو فلق التلهف قلب حي ... لهم اليوم قلبي بانفلاق

فقد فاز الأولى نصروا حسينا ... وخاب الآخرون أولو النفاق «٢»

وقال عبيدة بن عمرو الكندي «٣» أحد بني بداء «٤» بن **الحارث. يرثي الحسين** ابن علي وولده رضي الله عنهم ويذكر قتلهم وقتلتهم:

صحا القلب بعد الشيب عن أم عامر ... وأذهله عنها صروف الدوائر

ومقتل خير الآدميين والدا «٥» ... وجدا إذا عدت مساعي المعاشر

دعاه الرجال الحائرون لنصره ... فكلا رأيناه له غير ناصر

وجدناهم من بين ناكث بيعة ... وساع به عند الإمام وغادر

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة ابن سعد ٥١٠/١

تخريج الأبيات: - لم أقف عليه.

---

(١) القصر: هو قصر بني مقاتل وهو المكان الذي التقى فيه عبيد الله بن الحر مع الحسين بن علي ودعاه إلى نصرته فأبى (تاريخ الطبري: ٥/ ٤٠٧) .

(٢) القصيدة في خزانة الأدب: ٢/ ١٥٦.

(٣) عبيدة بن عمرو الكندي. وصفه ابن جرير في تاريخه: ٥/ ٥٧٨ بقوله: كان من أشجع الناس وأشعرهم وأشدهم حبا لعلي. وقد اشترك في الدفاع عن حجر ابن عدي الكندي. وكان ممن سارع في تأييد المختار بن أبي عبيد (انظر تاريخ الطبري: ٥/ ٢٦١- ٢٦٢- ٥٧٨) .

(٤) نسبة إلى بداء بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية. بطن من كندة (انظر اللباب في تهذيب الأنساب: ١/ ١٢٩) .

(٥) هذا من اعتقاد الشيعة وغلوهم ومن المعلوم أن ترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل هو بحسب ترتيبهم في الخلافة وهذا هو الأمر الذي استقر عليه إجماع أهل السنة.." [١]

"طبقة أصحاب المراثى

٢٦٧ - قال وصيرنا أصحاب المراثى طبقة بعد العشر الطبقات

٢٦٨ - أولهم متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع رثى أخاه مالكا

٢٦٩ - والخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة رثت أخويها صخرا ومعاوية

٢٧٠ - وأعشى باهله واسمه عامر بن الحارث بن رياح بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن رثى المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلمة بن كراثة بن هلال بن عمرو." [٢]

"ابن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن

٢٧١ - وكعب بن سعد بن عمرو بن عقبة أو علقمة بن عوف بن رفاعة أحد بنى سالم بن عبيد بن سعد

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة ابن سعد ٥١٦/١

(٢) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٢٠٣/١

بن جلان بن غنم بن غنى بن أعصر رثى أخاه أبا المغوار

٢٧٢ - والمقدم عندنا متمم بن نويرة ويكنى أبا نهشل رثى أخاه مالك بن نويرة وكان قتله خالد بن الوليد بن المغيرة حين وجهه أبو بكر رضى الله عنه إلى أهل الردة

فمن الحديث ما جاء على وجهه ومنه ما ذهب معناه علينا للاختلاف فيه

وحديث مالك مما اختلف فيه فلم نقف منه على ما نريد

وقد سمعت فيه أقاويل شتى غير أن الذى استقر عندنا أن عمر أنكر قتله وقام على خالد فيه وأغلط له وأن أبا بكر صفح عن خالد وقبل تأوله." (١)

"٢٨٢ - وبكت الخنساء أخويها صخرا ومعاوية

فأما صخر فقتلته بنو أسد وأما معاوية فقتلته بنو مرة غطفان

فقالت فى صخر كلمتها التى تقول فيها

(وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار)

وقالت فى معاوية

(ألا ما لعينك أم مالها ... لقد أخضل الدمع سربالها)

وقالت فى صخر الكلمة الأخرى

(أمن حدث الأيام عينك تهمل ... وتبكى على صخر وفى الدهر مذهل)

٢٨٣ - وأعشى باهله رثى المنتشر بن وهب الباهلى قتيل بنى الحارث بن كعب فقال فى كلمته." (٢)

"(لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر)

٢٨٤ - والرابع كعب بن سعد الغنوى رثى أخاه أبا المغوار بكلمة قال فيها

(فخبر تمانى أنما الموت بالقرى ... فكيف وهذى روضة وكثيب)

(وماء سماء كان غير محمة ... بداوية تجرى عليه جنوب)

(ومنزلة فى دار صدق وغبطة ... وما اقتال فى حكم على طبيب)." (٣)

---

(١) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٢٠٤/١

(٢) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٢١٠/١

(٣) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٢١٢/١

"قال نعي الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

(مات الفرزدق بعد ما جدعته ... ليت الفرزدق كان عاش قليلا)

فقال له المهاجر لبئس ما قلت تهجو ابن عمك بعد ما مات لو رثيته كان أحسن بك قال والله إني لأعلم ان بقائي بعده لقليل وإن كان نجمي موافقا لنجمه فلأ رثينه قال بعد ما قيل لك لو كنت بكيته ما نسيتك العرب

٥٧٩ - قال ابن سلام فانشدني معاوية بن أبي عمرو **لجرير يرثي الفرزدق**

(فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ... ولا ذات حمل من نفاس تعلت)

(هو الوافد المأمون والراتق الثأى ... إذا النعل يوما بالعشيرة زلت)." (١)

"وهي قصيدة طويلة

٦٢٨ - وقال

(يا شب ويحك إلا تكفر فوارسنا ... يوم ابن كبشة عالي الملك جبار)

(لولا حماية يربوع نساءكم ... كانت لغيركم فيهن أطهار)

٦٢٩ - قال ابن سلام وسألت بشارا المرعث أي الثلاثة أشعر فقال لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فهذان قال كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير

فقلت لبشار وأي شيء لجرير من المراثي إلا التي رثى بها امرأته فأنشدني **لجرير يرثي ابنه** سوادة ومات بالشام." (٢)

"٨٠٠ - وقال **أيضا يرثي ابن** أخته اللجلاج وكان من أحب الناس إليه وجزع عليه جزعا شديدا

(غير أن اللجلاج قد هد ركني ... يوم فارقته بأعلى الصعيد)

(في ضريح عليه عبء ثقيل ... من تراب وجندل منضود)

٨٠١ - أخبرني أبو خليفة في كتابه إلي قال حدثنا محمد بن." (٣)

---

(١) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٤١٧/٢

(٢) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٤٥٦/٢

(٣) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٦١٥/٢

"٨٠٧ – وقال في عمر بن عبد العزيز

(الحمد لله حمدا لا شريك له ... والحمدث لله أما بعد ياعمر)

(فافرج لنا الباب لا تحبس مطيتنا ... فإن بابك لا ضيق ولا ضرر)

٨٠٨ – والثالث عبد الله بن همام السلولي

٨٠٩ – قال حدثني يونس بن حبيب وأبو الغراف قالا كان عبد الله همام رجلا له جاه عند السلطان ووصلة بهم وكان سريا في نفسه له همة تسمو به وكان عند آل حرب مكينا حظيا فيهم

فكان الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد أن عبد الله بن همام السلولي قام إلى يزيد بن معاوية فأنشده شعرا رثى فيه معاوية بن أبي سفيان وحضه على البيعة لابنه معاوية فقال." [١]

"بسيط

يشكو إليك الذي تطويه أضلعه ... بالحضرمية من هم وتسهيد

فانسخ لي السود من أيام وحشتها ... بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

فقال ابن ايمن أراد الشباب والمشيب وقال هو والله ما أراد إلا الروم والزنج وكان باختلاطهم، وانتشارهم فينا وانبساطهم، ووالله لا جمعن بينهما قبل أن ينجر باسهم إلينا فيعود الشباب مشيبا، وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة، وتنحل كل حبوة، وتكثر الأجاحات، وتصبح الأعراس وهي مناحات، وعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت، وتوقدت عواديها واشتعلت، فلم يتكيف أعراسه، ولا جرت في ميدان المنى أفراسه.

ولما عفر المتوكل وصرع، وجرع من الردى ما جرع، ارتدت آمال أبي بكر على أعقابها، وانسابت إليه حيات الملمات من أنقابها، وانتهت أمواله، وهتكت أحواله، وغدت منازله وهي نزائل، وتراءى له ظل عزة وهو زائل، واستنسر له البغاث، وعدم المستصرخ والمستغاث، **فقال يرثي المتوكل** والفضل: طويل

تهاوت بي الدنيا وهرت كلابها ... بأسدي وجرت بيض أفيالي النمل

فقلت لها عيثي جعار وجرري ... فلا عمر مني قريب ولا الفضل

ثم أعرس بها بعد والحال قد جف معينها، وخف قطينها، وورد ثمادها، وفقد عمادها، فأقام معها بين أحوال مكربة، وأمال مضطربة، إلى أن حان حينها، وبان رحيل المنايا وبينها، وفيها يقول عندما عاقها عنه الحمان

---

(١) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٢/٦٢٥

وعداها، وثناها عنه كما ثنى عن الروضة نداها: متقارب

ادمعا جموحا وصبرا حزونا ... لقد جمع الحزن فيك الفنونا

أيا ماشيا فوقها لاهيا ... تميس اختيالا وتنتقد لينا

ترفع برجلك عنها رويدا ... ستجعل خدك فيها المصونا

فلا تبكين لشرخ أملس ... قناتك ميما وياء وسينا

وخط على ورد كافورتيك ... بمسك عذاريك لاما ونونا

ومما يثبت قولي لديك ... وربتما جرشان شؤنا

مصاب حكى في ابنة الحضرمي ... مصاب صبيرة أدمى الجفونا

ولف الشباب بأوراقه ... وأودعه الترب غضا مصونا

فأنسي بها نضرة و اقتبالا ... وعيشا نصيرا وأنسا طرونا

وأخبرني الوزير أبو محمد بن عبدون أن الجدب توالى بحضرته حتى جفت." [١]

"يا رب عفوا فأنت مولى ... قصر في شكرك العبيد

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون ويستدعي منه شوذانقا: طويل

أغادية باتت مع الروض والتقت ... على الغور ريح الفجر مرت بدارين

خطت فوق أرض من عرار وحبوة ... وحطت بروض من نهار ونسرين

وباتت بوادي الشجر تحت ندي الصبا ... إلى الصبح فيما بين رش وتدخين

ومرت بوادي الرند ليلا فأيقظت ... به نائمات الورد بين الرياحين

إذا ملت عن مجرى الجنوب فبلغي ... سلامي مبلول لجناح ابن عبدون

وبين يدي شوقي إليه لبانة ... تخفق من قلب للقياه محزون

مضى الأنس إلا لوعة تستفزني ... إلى الصيد إلا أنني دون شاهين

فمن به ضافي الجناح كأنه ... على دستبان الكف بعض السلاطين

إذا أخذت كفاه يوما فريسة ... فمن عقد سبعين إلى عقد تسعين

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٤٢

وله يرثي زوجه: بسيط

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق ... **يرثي له** القبر من شجو ومن شجن

تباينت فيك أحوالي أسى فمضى ... إلى لقائك صبري طالب الوسن

وخالق القلب فيك العين من كمد ... فاسود بالغم وابيضت من الحزن

وله مراجعا لأبي الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها إليه من السجن وذلك أن أهل إشبونة ثاروا بأبي زكريا يحيى بن تين إبرهيم وأضحوه من ظلالها، ورموه بصائبات نبالها، وانتزوا على أمير المسلمين فيها وغزوا واصلها وموافيها، وأوقدوا نارا صلوا بحرها، وأقاموا حربا عادوا غرقى ببحرها، وكان أبو الحسن من أصلبهم فيها عودا، وأثقبهم بروقا وأصولهم رعودا، فلما انجلى ليلها، وتقلص ذيلها، وظفر الأمير رحمه الله ببطلهم ومقامهم، وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم، وعاقبهم على جرءتهم وإقدامهم، بعثه الأمير إلى بطليوس مصفودا، ووجه إليه من النكايات وفودا، فكتب إلى أبي بكريستريح من بثه، ويريح نفسه بنفثه، فراجعه. طويل

أتتني على رغمي فما شئت عبرة ... أرشت بها عيناي طلهما وبل

ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها ... لذاب لها النكلان قيدك والقفل

تساوت بنا حال وإن كنت سارحا ... فداري بكم سجن ونعلي بكم كبل

عن المجد عاق الحجل رجلك والعلى ... كما حبست دون المدى السابح لشكل." (١)

"في ما يرتبه له ويجريه، وينزله في مكانه متى كان يوافيه، وكان له نظم يوقفه على ذاته، ولا يصرفه في رفث القول وبذاذاته، فمن ذلك قوله في معنى الزهد: متقارب

إذا كنت اعلم علما يقينا ... بان جميع حياتي كساعه

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه

وله يرثي أبنه وماتا مغتربين، وغربا كوكبين، وكانا ناظري الدهر، وساحري النظم والنثر. طويل

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما اسكناها في السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظري وتبواى ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٥٣

يقر بعيني أن أزور ثراهما ... والزق مكنون الترائب بالترب

وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأسعد من سحب

فما ساعدت ورق الحمام أخا اسى ... ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب

ولا استعذبن عيناي بعدهما كرى ... ولا ضئمت نفسي إلى البارد العذب

أحن ويثني اليأس عن الاسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يـرثي ابنه محمدا: كامل

أمحمد أن كنت بعدك صابرا ... صبر السليم لما به لا يسلم

ورزئت قبلك بالنبي محمد ... ولرزوه أدهى لدي واعظم

فلقد علمت أنني بك لاحق ... من بعد ظني أنني متقدم

لله ذكر لا يزال بخاطري ... متصرف في صبره متحكم

فإذا نظرت فشخصه متخيل ... وإذا أصخت فصوته متوهم

وبكل أرض لي من أجلك لوعة ... وبكل قبر وقفة وتلوم

فإذا دعوت سواك حاد عن اسمه ... ودعاه باسمك مقول بك مغرم

حكم الردى ومناهج قد سنها ... لأولي النهى والحزن قبل متمم

الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى

أحد أعيان البيان، وخاتم أعلام الكلام، ومعين الانتخاب والانتداب، على طموس رسم اللغات والآداب، فإنه أودى فطويت المعارف، وتقلص ظلها الوارف، لنه كان لجة بحر، وكان بالأندلس كعمر بن بحر، وزانها بمعرفته كدر." (١)

"وما هي إلا الشمس حان غروبها ... فاعقبها قطع من اليل مظلم

وله في غلام أزرق: كامل

ومهفهف أبصرت في أطواقه ... قمرا بأفاق المحاسن يشرق

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٨٨

نقضي على المهجات منه صعدة ... متألق فيها سنان أزرق

وقال يرثي: طويل

أيا واقفا والترب بيني وبينه ... ترحم على قبر الحبيب وسلم

وقل أنه قبر تضمن أعظما ... رمام عريق في الندى والتكرم

أتى يومه من دون شرخ شبابه ... ولم يقض منه حاجة المتلوم

وقال في ابنة ماتت له: وافر

ألا يا موت كنت بنا رؤفا ... فجددت الحيوة لنا بزورة

حماد افعلك المشكور لما ... كففت مؤنة وسترت عورة

فانكحنا الضريح بلا صداق ... وجهزنا الفتاة بغير شورة

وله يصف نجما حرى في السماء، وترك وراءه مستطيل ضياء: بسيط

وكوكب أبصر العفريت مسترقا ... فانقض يذكي أثره لهبه

كفارس حل أحضار عمامته ... فجرها كلها من خلفه عذبه

وله: طويل

وليل كان الدهر أقصى بعمره ... جميعا إليه فانتهى في ابتدائه

يحدث بعض القوم بعضا بطوله ... ولم يمض منه غير وقت عشائه

تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن ... بع العين تدري أرضه من سمائه

إذا افتر في استبعاده برق دجنة ... حكى حبشيا ضاحكا من بكائه

ضربت بسيف العزم عنق ظلامة ... وضرجت بردي فجرة من دمائه

ولم أر لابن الهم أشقى من السرى ... إذا مات رفق العزم مات بدائه

وإني لألقى كل وجه بمثله ... ولا عجب والماء لون إنائه

وله: كامل

إن كنت تستشفي بأنفاس الصبا ... فالمسك من أنفاسها بتنسم

وافتك عاطرة النسيم كأنها ... رسل الحبيب أتتك عنه تسلم

والجو يلبس للغمام مطارفا ... منها على عطفيه برد اسحم." (١)

"عصا جذيمة إلا ما أتيح لها ... من أمر موسى فجاءت وهي ثعبان

ومنها في صفة السيف: بسيط

هيم رواء لو أن الماء صافحها ... لزال أو زل عنها وهو ضمان

يكاد يحلق مهراق الدماء بها ... فلا تل هي أنصاب وأوثان

موتى فإن خلعت أكفافها علمت ... أن الدروع على الأبطال أكفان

نفسي فداؤك لا كفا ولا ثمنا ... ولو غدا المشتري منها وكيوان

والتبر قد وزنوه بالحديد فما ... ساوى ولكن مقادير وأوزان

وله يتغزل: كامل

بحيوة عصياني عليك عواذلي ... أن كانت القربات عندك تنفع

هل تذمرين ليالي بتنا بها ... لا أنت باخلة ولا أنا أقنع

وله يرثي: كامل سل دمعي المبذول هل من حيلة=لي أوله في نومي الممنوع

وحنيني الموصول كيف تعرضت ... شبهاته لرجائي المقطرع

لا تركنن إلى الزمان وصرفه ... فتك الزمان بأمن ومروع

ودع الأحبة والدنو أو النوى ... ما أشبه التسليم بالتوديع

يا وانيا يأسى على ما فاته ... أن الونى طرف من التضييع

ومداجيا تخذ الخديعة جنة ... إلا أنفت لرأيك المخدوع

دافع بعزتك أو بجهدك أنها ... عزمات حكم ليس بالمدفوع

وانظر بعينك أو بقلبك هل ترى ... إلا صريعا أو مأل صريع

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٦٨

أبني عبيد الله أين سراتكم ... من عاثر بعنانه المخلوع

دهر كان صروفه قد جمعت ... من نثر منتظم وشت جميع

يهني البقيع وليته لم يهنه ... قبر غدا شرفا بكل بقيع

عجبا له وسع المكارم والعلى ... ودعا له الدعوان بالتوسيع

وإذا عجبت من الزمان لحادث ... فلتابع يبكي على متبوع

وإذا اعتبرت العمر فهو ظلامة ... والموت منها موضع التوقيع

وله في المعنى: بسيط

اليوم حين لفقت المجد في كفن ... نفسي الفداء على أن لاحت حين فدا." (١)

"وسألنا متى اللقاء فقالوا الح ... شر قلنا صبر الله وحرنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء، وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء، ويأخذها من أربابها أخذ غاصب، ويعوضهم منها كل هم ناصب، وهذا مما أطال به كمد أبي العلاء وغمه، فإنه من **قوله يرثي أمه**: [وافر]

فيا ركب المنون إلا رسول ... يبلغ روحها أرج السلام

سالت متى اللقاء فقيل حتى ... يقوم الهامدون من الرجام

ومما تخلص فيه، واخترع كثيرا من معانيه، قوله يندبه **ويرثيه**: [منسرح]

يا نازحا لم تخط أرحله ... ولا جرى بالإياب سانحه

وهاجدا لو يجيب داعيه ... أيقض بالصهيل سابحه

وإن من لا تحصى فضائله ... حربان لا تحصى مدائحه

ولما أمكنت العدو بموته الفرصة، وارتفعت عنه الغصة، وزالت التقيه، واشتاق لملك البقية، سرى إلى سرقسطة سرى قيس لأهل الهباءة، وأسرع نحوها إسراع الحمام إلى التابي من حر الإباءة، وأقام عليها يمحور رونقها، ولا ي‌ا‌لو استسلابا رمقها، حتى أعادها كالنظم الواهي النثير، ويوبيقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير،

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٧٦

وما زال يورث أهلها كل هم كامل ويجدد كل كامن دخيل، ويغير جنات ممن أعناب وزرع ونخيل، حتى أصبحت كالصريم، وراح الفساد فيها لا يريم، فطاع له أهلها بحكم القسر، ورأوا الذمة أجدى من الغل والأسر، فملك منها معقلا يوم العقول، ويوهن وقع الصارم المصقول، وحين استباحها، وأدجى فجرها وصباحها، بحث عن قبر الأمير أبي بكر فمي عليه موضعه، وحمي منه بالإنكار مضجعه، فدل عليه أحد المرتسمين بخدمته، المتسمين بنعمته، وأثار منه طود مجد وبحر ندى، وأعراه من ثراه بعد ما التحف بإحسانه وارتدى: [طويل]

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندى

فأخرجه من مدفنه، وأبرزه من كفنه، وعاث في تلك الأشلاء، ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى، سيرة من أقبح السير، تنكرها نفوس الغير، وفي ذلك يقول: [خفيف م جزوء]

خل عيني كعهدها ... لبكاها وسهدها

إن بالثغر رمة ... سكنت غير لحدها." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من شكوى أشفيت منها على الموت قلت: يا رسول الله بلغ بي ما ترى من الوجع، وأخلف بعد أصحابي قال: " إنك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله. إلا ازددت به درجة ورفعة، ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم أمضي لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خوله " **يرثي له** رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة، قال سفيان: وسعد بن خوله رجل من بني عامر بن لؤي.." (٢)

"فلما رآه الذهلي نزع قلنسوته فوضعها على ركبته وقال: قم يا عمرو. فذهب الرجل فجاءه بنزل رجلين. فقال فيهم شاعر يهجوهم بذلك:

إذا أنفذ الذهلي ما في جرابه ... تلفت، هل يلقى برابية قبرا

فإن قيل: قبر من لجيم ببلدة ... أناخ وسمى رأس ركبته عمرا

اليمن // ٧٣ - عمرو بن المنذر الملك بن امريء القيس اللخمي. وأمه أمامة ابنة عمرو بن الحارث

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٣٠١

(٢) أخبار المكيين من تاريخ ابن بي خيثمة ابن أبي خيثمة ص/٢٤٦

الكندي، وبها يعرف. وهو أصغر ولد المنذر، وكان ولد المنذر الملوك الأكابر، وهم عمرو الأكبر والمنذر وقابوس، لعمتها هند ابنة الحارث الكندي،. فطلقها المنذر بن امرىء القيس وتزوج ابنة أخيها، وقال:

كبرت وأدركها بنات أخ لها ... فأزلن إمتها بركض معجل

الإمة: النعمة فلما مات المنذر وملك ابنه الأكبر عمرو في المنذر، رد إلى أخيه قابوس أمر البادية، ولم يرد إلى عمرو بن أمامة شيئا فقال:

ألإبن أمك ما بدا ... ولك الخورنق والسدير

فلأمنعن منابت الضمران إذ منع الققصور

بكتائب تردى كما ... تردى إلى الجيف النسور

إنا بني العلات تقضى دون شاهدنا الأمور

ثم خرج مغاضبا لأخيه وقصد اليمن فأطاعته مراد، فأقبل بها يقودها نحو العراق، حتى إذا سار بها ليالي تلاومت مراد بينها وكرهت المسير معه، وثار به المشكوح هبيرة بن عبد يغوث وقتله، ولما أحيط به ضاربهم بسيفه حتى قتل، وقال:

لقد عرفت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرىء مقاتل، عن طوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

وبهذا تمثل عامر بن فهيرة الشهيد رحمه الله يوم بئر معونة، حين هاجروا إلى المدينة فاجتووها. حدثني بذلك أحمد بن أبي خيثمة عن أحمد بن أيوب عن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحق.

٧٤ - عمرو بن الحارث بن عمرو أبو شرحبيل الكندي، هو الذي **يقول يرثي أخاه** شرحبيل المقتول بالكلاب، وقتلته تغلب:

إن جنبي عن الفراش لنابي ... كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نمى إلي فما أطعم نوما ولا أسيغ شرابي

مرة كالذعاف يكتمها النا ... س على حر ملة، كالشهاب

يا ابن أمي ولو شهدتك إذتد ... عو تميما وأنت غير مجاب

٧٥ - عمرو بن الإطنابة، وهي أمه، وأبوه عامر بن زيد مناة بن مالك بن الأغر الخزرجي.

شاعر فارس معروف.

حدثني أبو بكر أحمد بن زهير، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة بن

الحكم الكلبي، وحدثني محمد بن راشد قال: حدثنا مسعود بن بشر قال: حدثنا ابن داحة عن ابن دأب. قال: قال معاوية بن أبي سفيان لقد هممت بالهرب يوم صفين، فما ردني إلا ما ذكرت من أبيات عمرو بن الإطنابة، حين يقول:

أبت لي عفتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وقولي كلما جشأت لنفسي ... مكانك، تحمدي أو تستريحي

واقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

لأدفع عن مآثر صالحات ... وأحمي، بعد، عن حسب صريح

قال: فقلت: الله لتحامين عن الشاة والبعير ولأفرن عن الملك! قال: فصبرت حتى آل الأمر إلى ما آل إليه.

وحدثني أبو عبد الله محمد بن علي بن حمزة العباسي بإسناده، قال: لما قتل الحارث بن ظالم المرقي خالد بن جعفر بن كلاب نائما في قبة النعمان متئرا بزهير بن جذيمة العبسي، قال فيه الناس وفي قتله إياه نائما، وكان الحارث يغاور الأوس والخرج بالمدينة لقرب دارهم منهم، فقال عمرو بن الإطنابة:

أبلغ الحارث بن ظالم المو ... عد والناذر النذور عليا

إتما تقتل النيام ولا تقتل يقظان ذا سلاح كميا

ومعي عدتي معابل كالخمر، وأعددت صارما مشرفيا

قال: فأتاه الحارث بن ظالم متخفيا فدق بابه ليلا ثم قال: إني مستجير، قال: قد أجرتك.." (١)

"أبلغ بني ثعل بأن دياركم ... قفر إلى الكرمين فالصياح

لولا بنو عمرو بن سنبس أصبحت ... أنعامكم نفلا بغير سلاح

٩٣ - عمرو بن يسار بن قرواش بن مالك بن عمرو الطائي.

هو الذي يقول:

إن اسطعت يوما أن تكوني لمحجن ... قبيل رحيل القوم عرس الكروس

إذن تعلقي في رحل أبيض ماجد ... طويل نجاد السيف ليس بأكوس

٩٤ - عمرو بن الأبجر الطائي البحتري، هو الذي يقول:

وقالوا: قد جننت فقلت: كلا ... وربي ما جننت ولا انتشيت

---

(١) من اسمه عمرو من الشعراء محمد بن داود بن الجراح ص/١٠

٩٥ - عمرو بن النبيت الطائي البحتري، هو الذي يقول:
إني وإن كان ابن عمي عاتبا ... لمقانف من دونه وورائه
ومعده نصري وإن كان امرءا ... مترحرجا في أرضه وسمائه
٩٦ - عمرو بن قعاس بن عبد يغوث بن محرش بن مالك بن عوف المرادي، هو الذي يقول:
بنو غطيف أسرتي في الوغى ... هم خير من يعلو متون الرحال
سائل بنا حمير يوم الوغى ... إذا استحقوا هدجا كالرئال
٩٧ - عمرو بن عمار الخطيب الطائي، خطيب شاعر، كان صحب النعمان بن المنذر ونادمه، وكان النعمان أبرش أحمر معربدا، فعربد عليه يوما فقتله، فقال في ذلك أبو قردودة الطائي، أنشدناه المروزي عن الجاحظ:
لقد نهيت ابن عمار وقلت له ... لا تقربن أحمر العينين والشعره
إن الملوك متى تنزل بساحتهم ... يوما تطر بك من نيرانهم شرره
يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره
٩٨ - عمرو بن الختارم البجلي، من بني عسيرة.
حدثني عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال: الختارم: المتطير، وأنشدني في ذلك شعرا.
وأنشدني محمد بن شيبان عن حماد بن اسحق عن أبيه لعمرو بن الختارم يقوله في بني أفصى بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار البجليين، قال: وكان إذا نزل بهم ضيف حسبوا ماله وعرفوه، فإن مات له بعير أو شاة أخلفوه عليه، وإن مات أو واحد من أهله أو ولده ودوه وإذا شخص عنهم بلغوا ما منه وأحسنوا إليه:
ألا من كان مغتربا فإني ... لغربته على أفصى دليل
يعينون الغني على غناه ... ويثرو في جوارهم القليل
ومن قول عمرو بن الختارم البجلي:
فإن بلاد قومك قد أبيحت ... وحل مكانهم حي شطير
٩٩ - عمرو بن شراحيل الهمداني، أبو بكر القائل يؤنب أبا كرز بفراره عنه: تركوا أبا بكر ينادي قائما قطعت دعائمهم بقطع موصل
يا ليتهم كانوا نساء حيضا ... كل امرىء منهم ينول بمغزل
١٠٠ - عمرو بن قيس بن مسعود المرادي.

يقول يرثي امرأته:

سعيد قومي على سعدى فبكيها ... فلست محصية كل الذي فيها

في مأتم كرياض الروض قد قرحت ... من البكاء على سعدى مآقيها

١٠١ - عمرو بن ذكوان الحضرمي، من قوله:

أحيا أباه هاشم بن حرمله

يوم الهباتين ويوم اليعمله

والخيل تعدو بالحديد مثقله

١٠٢ - عمرو بن رباه بن نصب بن بداء بن نهد الهمداني المرهبي، له شعر.

١٠٣ - عمرو الفوارس بن عامر بن سعد بن سمى بن مالك بن بشر بن وهب الله بن شهران بن عفرس، وهو ابن ذي الجوشن الخثعمي، يقول:

تناسيت يا ذا الجوشن الأمر قد خلا ... وأنت تجد اليوم ما أنت ذاكر

١٠٤ - عمرو بن الصعق الخثعمي، يقول:

أبكيت الجبال بغير شجو ... وهل تبكي من الحزن السلام

١٠٥ - عمرو بن خالد الهمداني السبيعي، هو الذي يقول:

وما كان في نسر هجف قتلته ... بوادي حراض ما تعد مراد

هجف: عظيم عتيق.

١٠٦ - عمرو بن الفضفاض الجهني، هو الذي يقول:

بشكو الدوار إذا ما قمت أرحله ... ريا المزاد ويشكو الورد اقلالي." (١)

"لا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... من الله في دار القرار نصيب

فحسبي من الدنيا دلاص حصينة ... وأجرد خوار العنان نجيب

في أبيات، ثم أخذ رمحه فعمل في المسلمين عملا مارأوا مثله من أحد. حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا الجاحظ عن القريعي قال: قلت ليونس بن حبيب: أين كان عمرو القنا من جذل الطعان وملاعب الأسنة، فقال: لا بل أين كان جذل الطعان وملاعب الأسنة من عمرو القنا، ومات موتا ولم يقتل. فقال الحجاج: لا وألت نفس الجبان، هذا عمرو القنا مات، حتف أنفه. ١٥٨ - عمرو بن حكيم بن معية بن

---

(١) من اسمه عمرو من الشعراء محمد بن داود بن الجراح ص/١٣

أبي صعبة التميمي من ربيعة الجوع، يقول:

هل تعرف الدارة من ام وهب ... إذ هي خود عجب من العجب

فيما اشتهت من خبز بر وحلب ... تقتل كل ذات زوج وعزب

١٥٩ - عمرو بن حرثان ذي الاصبع العدواني، نزل خراسان وهو شاعر فارس، ضربه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد حدا في الشراب - فهجاه فقال -:

لعمري لقد ضيعت ثغرا وليته ... أبا جعل أف لفعلك من فعل

فلو كنت حرا يا أمية ماجدا ... زحفت إلى الأعداء في الخيل والرجل

ولكن أبي قلب جبان ونية ... تقصر عن فعل الكرام ذوي الفصل

عذرت قريشا أن يجودوا ويبخلوا ... فما لبني سوداء والجود والبخل

مغازيل اكفال إذا الحرب شمرت ... وحلم بني السوداء شر من الجهل

رأيت بني السوداء ليسوا بسادة ... ولا قادة عند الحفاظ على الأصل

وقال فيه أيضا.

أضاع أمير المؤمنين ثغورنا ... وأطمع فينا المشركين ابن خالد

وبات على خور الحشايا منعما ... يلاعب أمثال المها في المجاسد

وبتنا جلوسا في الحديد وتارة ... قياما ننادي ربنا في المساجد

إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

أخبرني أبو حنيفة إسماعيل بن عبد الله، ومحمد بن أحمد عن مسعود بن بشر عن إبراهيم بن داحة قال: فقال له عبد الملك بن مروان: مالك ولابن حرثان، قال: وجب عليه حد فأقمته قال: فهلا درأته عنه بالشبهة فو الله ما يسرني أنه لحقني ما لحق علقمة بن علاثة من بيت الأعشى وأن لي ما على الأرض، ثم أنشد بعض أبيات الأعشى الصادية في علقمة.

١٦٠ - عمرو بن عتاب التيمي تيم الرباب أحد بني ربيع من **قوله يرثي أخاه** عباد بن عتاب:

كأنه لم يكن ميت ولا حزن ... ولا رزية دهر قبل عباد

١٦١ - عمرو بن رياح المزني من بني جآوة بن عثمان، يهجو أبا وجزة السعدي:

أنا ابن أوس وعثمان الألى بلغوا ... مع الرسول تمام الألف وانتسبوا

وما وفى معه من غيرهم أحد ... ألفا وما خذلوا عنه ولا نكبوا

١٦٢ – عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، له شعرصالح، وأكثر ما يروى له في هجاء عمته أم موسى بنت عمرو بن سعيد ورميه إياها بمتطبب نصراني يقال له وهب، أنشدني محمد بن القاسم بن مهروية قال: أنشدنا روح بن فرج الحرمازي، قال: أنشدنا هشام ابن الكلبي له:

لا بارك الرحمن في عمتي ... وزادها في ضعفها ضعفه

ما زوجت من رجل سيد ... يا زيد الا عجلت حتفه

ولا رأينا قط زوجا لها ... أبلى جديدا عندها خفه

وأنشدني له محمد بن الهيثم بن عدي عن أبيه في المتطبب:

يا ليتني كنت وهبا كي تطاوعني ... فيما هويت من الأشياء عمتنا

إذن لكنت قريبا من مودتها ... وأنجحت عندها يا زيد حاجتنا

يريد وهب أمورا كنت آمنها ... يردنا عن هوى ربي ويلفتنا

قس وضيء لطيف الخصر مختلق ... هانت على عمتي في القس سخطتنا

وأنشد له أيضا فيها:

لا بارك الرحمن في عمتي ... ما أبعد الأيمان من قلبها

تلك أم موسى بنت عمرو التي ... لم تخش في القسيس من ربها

يا عبد لاتأسي على بعدها ... فالبعد خير لك من قربها." (١)

"لا هلع في الحرب هاع إذا ... ريق فيها كل هلواع

قد باضت الحرب على هامتي ... وصممتني أذني واعي

واستودعتني مقلتي أرق ... لا يضع الجنب لتهجاع

مستحصد المرة ذي همة ... ضرار أقوام ونفاع

لا توجد الغرة منه وإن ... هيج به هيج بمنصاع

أشوس ينضو الدرع عن منكب ... مثل سنان الرمح شعشاع

كما ترى أفطح ذا رقطة ... تنجاب عنه هبوة القاع

فاجتمعت الشعراء والأدباء على أن هذه الأبيات ليست من نمط عصره، وأن لا أحد يطمع في مثلها،

---

(١) من اسمه عمرو من الشعراء محمد بن داود بن الجراح ص/٢٤

ولعمري إنه لكلام مع فصاحته وقوته يقدر من يسمعه أنه سيأتي بمثله، فإذا رامه وجده أبعد من الثريا، وكذلك الشعر المتناهي الذي ليس قبله في الجودة غاية، وقد سئل بعض العلماء فقيل له ما الشعر عندك؟ قال: السهل الممتنع.

وللحارثي قصيدة يرثي فيها أخاه سعيد بن عبد الرحيم ليست بدون قصيدة." (١)

"متمم التي يرثي أخاه مالكا، وهي على روي تلك، يقول فيها:

فما أم خشف أودعته قراره ... من الأرض وانساحت لترعى وتهجعا

خليس كلون الأيهقان ابن ليلة ... أمر قواه أن ينوء فيركعا

ويهتز في الممشي القريب كأنه ... قضيب من البان التوى فترعرعا

فظلت بمستن الصبا من أمامه ... تنغم في المرعى إليه ليسمعا

إذا أغفلت نادت وإن ناب نبأة ... على سامعها تذكر طلاها فتربعا

فخالفها عاري النواهق شاسب ... أخو قفرة أضحى وأمسى مجوعا

فأنهل منه بعد عل ولم يدع ... لملتمس إلا شريحا مذعذعا

فجاء برياه نسيم من الصبا ... صباحا ودر جر ثكلا فأرجعا

وهذا كلام يعجز الشعراء ويفضحهم، وفيها يقول:

وأبيض وضاح الجبين كأنه ... سنا قمر أوفى على العشر أربعا

ولولا خروجنا من شرط الكتاب لكان إثبات هذه القصيدة خيرا من تركها، وإن كنا قد كتبنا في بعض المواضع القصائد الطوال، وإنما نشبت منها ما لم يكن موجودا عند أكثر الناس، وأما الموجود المشهور فلا نورد ما طال منه،." (٢)

"وأبو حكيمة هو الذي رثى متاعه بما لم يجئ أحد بمثله فقال:

أيها الأير تنبه ... خلع الخشف إزاره

ما اعتذاري عنده في ... ك وقد صرت شعاره

يا ثقيل الرأس يغفى ... طول ليل ونهاره

جاعلا جلدة خصيي ... ه من القر دثاره

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٧٦

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٧٧

ليس ينحاش بخير ... لمدير إن أداره

إن نوم الأير ذل ... فاحذر الذل وعاره

قلما تهوى الغواني ... حلم أير ووقاره

إنما يزهدان فيه ... حين يعرفن انكساره

ويواطئن عليه ... حين يحمدان اختباره

أين ما كنت عليه ... من نشاط وحراره

فلعهدي بك دهرا قائما مثل المناره

ما يراك الناس إلا ... من حديد أو حجاره

وله في هذا الشأن شعر كثير مشهرو في أيدي الناس.

أخبار أبي نعامة الدنقعي

حدثني إسحاق بن محمد المديني قال: قال محمد بن العباس الهاشمي: دخلت حماما بباب عمار في المحرم فإذا بأبي نعامة في ريبة مع الحمامي فضيحة قبيحة فقلت: ما هذا يا أبا نعامة؟ فأنشدني هذين البيتين:." (١)

"مروان نوفل بن مساحق العامري قضاء المدينة، فأتاه رجل من آل عبد الله ابن سراقة يستادى على مروان، أو على بعض ولد مروان في حصة له، في دار له بالسوق؛ فأرسل إليه: أن أخرج إلى الرجل من حقه، أو يحضر معه خصمه؛ فأرسل إليه مروان: أن انظر أنت في ذلك، فإن ثبت له حق فأنفذ الحكم، فسلم إليه حقه؛ فأرسل إليه أحضر أنت، أو خصمه ليكون الحكم لك أو عليك؛ قال: فعوض المدعي من دعواه حتى رضي، ولم يحضر معه خصمه.

وروى ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن؛ قال: رأيت نوفل بن مساحق، يقيد العبيد بعضهم من بعض: وكان قاضيا بالمدينة.

أخبرني أحمد ابن أبي خيثمة، عن مصعب؛ قال: كان سعد بن نوفل ابن مساحق سأل الحزين الديلي أن يرثي أباه عند موته ففعل فلم يثبه فقال:

أقول وما بالي وسعد بن نوفل ... وشان تبكي نوفل بن مساحق

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٣٩٠

ألا إنها كانت سوابق عبرة ... على نوفل من كاذب غير صادق

فهلا على قبر الوليد وبقعة ... وقبر سليمان الذي عند دابق." [١]

"يعني عمر بن عبد العزيز.

وقال: محارب **أيضا يرثي عمر** بن عبد العزيز:

سلام الله والصلوات منه ... على عمر ترحن وتغتدينا

وأفضل ما أثاب ولي عهد ... أثابك يا أمير المؤمنينا

جزيت عن الأرامل واليتامى ... وعن مسكيننا والغارمينا

وعن فقرائنا وذوي غنانا ... جزاء المقسطين العادلينا

وسعت بفضل حلمك في وقار ... على الكبراء والمستضعفينا

على الحضار والبادين منا ... وللغازين ثغر المسلمينا

تقسط بينهم حكما وعدلا ... به حكم الولاة الأولونا

أمير المؤمنين جزيت خيرا ... فلن ننساك آخر ما بقينا

لأنك بالرعية كنت رأفا ... وعدلا في البرية أجمعينا

وكم من سنة دوست وحكم ... رفعت له منارا مستبينا

تزيد ذوي البصائر في هداهم ... وبصرت الجفاة الغافلينا

أتانا من دمشق له نعي ... فلما أن أناخ بنا دعينا

وأسمعنا المنادي من بعيد ... سراعا راغبين وراهبينا

تبكي الدين والدنيا جميعا ... لخمس كن من رجب بقين

وذكر محمدبن عمران بن زياد قال: سمعت أبي يقول: قيل لمحارب بن دثار: كيف أصبحت يا أبا كردوس؟

قال: أصبحت كما قال: شاعركم:

ولكن أراني لا أزال بحادث ... أعادي بما لم يمس عندي وأطرق

ورأيت هذا الحديث في كتاب بعض من حدث به عن قبيصة وأبي نعيم عن الثوري عن علقمة بن مرثد أنه

---

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ١/١٢٧

لقي محارب بن دثار فقال له: أيا محارب كم تردد الخصوم؟ فقال له محارب: إني والخصوم كما قال: الأعشى:." [1]

"سر من را أسر من بغداد ... فارم بغداد عامدا ببعاد

حبذا مسرحاتها ليس تخلو ... أبدا من طريدة وطراد

وديار كأنما نسج الده ... ر عليها محبر الأبراد

واذكر المشرف المطل من الت ... ل على الصادرين والوراد

وإذا روح الرعاة فلا تن ... س تداعى فراقد الأولاد

يا ابن عم النبي لا أنس إلا ... حيث خيمت من جمع البلاد

أنت نور الربيع تفتقر الأر ... ض إليه لحاضر ولباد

فإذا خيمت ركابك أرضا ... أزعجت خيفة قلوب العباد

زدتها فاستزدت بهجة دنيا ... ك فوافيتما على ميعاد

أنشدني أبو مالك قال: أنشدني أبي **لنفسه يرثي أحمد** بن شهاب الأنباري كاتبه:

إن المشيب نعى إلي شبابي ... وجدت بموتي ميتة الأتراب

طورا أعاد وتارة أنا عائد ... أو دافن حبا من الأحباب

فإلى متى ألقى وأسمع ناعيا ... أوشك بقرع يد المنية بابي

لا بد من موت وبعث بعده ... ومواقف تخشى وعرض كتاب

وجلا فيا حزنا لبعد مسافتي ... وقليل زادي و اقتراب ذهابي

أنشدني جرير قال: أنشدني أبو حسان الزيادي قال: أنشدني أبوك لنفسه:

أعاينت في طول من الأرض أو عرض ... كبغداد دارا إنها جنة الأرض." [2]

"الذي يدخل فيه. والمنافق من هذا اشتقاقه، لأنه يدخل في الكفر وهو يظهر غيره. فأما نيفق القميص ففارسي معرب، ليس من هذا. وقول العامة: نفق الفرس وغيره، فكلمة مولدة ليس بعربية الأصل، وكان أبو زيد يقول: قد تكلمت العرب به. ونفاق الشيء معروف.

ومنهم: بجة بن عامر، لقي النبي صلى الله عليه وسلم. والبج: الشق. يقال: بججت الجرح، إذا شققته.

---

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ٣/٣٣

(٢) أخبار القضاة وكيع الضبي ٣/٢٩٩

والبوائج، الدواهي، والواحدة بائجة. قال الشاعر **الشماخ يرثي عمر** بن الخطاب رضي الله عنه:

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائج أكمامها لم تفتق

ومنهم: هرثمة أحد بني ذهل، كان شريفا بالكوفة، قال فيه الشاعر:

سبحان من سبح السبع الطباق له ... حتى لهرثمة الذهلي بواب

والهرثمة: خطم الأسد. يقال هرثمة الأسد، لا أعرف صحته.

ومنهم: ربيعة بن مقروم الشاعر الجاهلي، إسلامي. فأما مقروم فاشتقاقه من قولهم: قرمت البعير أقرمه قرما، إذا حززت أعلى أنفه، ثم عطفت الجلدة حتى تجف فيقع الجرير عليها؛ فالبعير مقروم، وأما المقرم والقرم من الإبل فالفحل الذي لم يبتذل ولم يركب؛ والجمع قروم، وبذلك سمي السيد قرما. وأصل القرم القطع. قرمت الشيء أقرمه قرما، إذا قطعته. والقرم: شدة الشهوة للحم. والرجل قرم بين القرم.

ومنهم: عبد الله بن عنمة الشاعر، كان متزوجا في بني شيبان نازلا فيهم، وهو ابن أختهم، فلما قتلت بنو ضبة بسطاما رثى بسطاما بالكلمة التي يقول فيها:." (١)

"ومنهم: أبو قصاف، واسمه حراب بن عامر، الذي أصاب سهمه الوليد ابن المغيرة فقتله، وله حديث.

ومنهم: بنو غاضرة، منهم: زنيم بن صيفي بن فروة، كان شريفا. وزنيم: تصغير أزنم، من قولهم: تيس أزنم: له زنمتان. وبنو أزنم: بطن من بني تميم.

ومنهم: عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف، صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبو نجيد. وكانت تصافحه الملائكة وتناجيه، لداء كان به، فاكتوى فذهب عنه ذلك، وذهب ما كان يسمع ويرى.

ومنهم: تميم بن سويد الشاعر.

وأبو رمح الشاعر، الذي رثى الحسين بن علي عليهما السلام.

ومنهم: الأشيم، وهو أبو جمعة، وهو جد كثير عزة، وهو أبو أمه، وإليه ينسب كثير.

ومنهم: جعدة، وأبو الكنود، الشاعران: ابنا عبد العزى. والكنود: الكفور للنعمة. ومن ذلك قول الله عز وجل: " إن الإنسان لربه لكنود ".

ومنهم: بنو ضبيس. وضبيس: فعيل من قولهم: رجل ضبيس، إذا كان سيئ الخلق.

ومنهم: أكثم بن أبي الجون، وهو لذي قال النبي صلى الله عليه وسلم:." (٢)

---

(١) الاشتقاق ابن دريد ص/١٩٩

(٢) الاشتقاق ابن دريد ص/٤٧٣

"فسلوهم بالقاع كيف بداهتي ... وسلوهم عني بلوذ الأسود

جروا حصيدة بعد ما أدميته ... بالرمح مثل الطائر القشب الردي

وقد صدني عنه الرماح وأسرة ... تحنو عليه وأسرتي لم تشهد

ومنهم: جندب بن زهير، قتل مع علي رضوان الله عليه يوم صفين، وكان مع الرجالة.

ومنهم: عبد الرحمن بن نعيم، ولي خراسان لعمر بن عبد العزيز، وكان من رجالهم.

ومنهم: مالك الهبة، وكان شاعرا.

ومنهم: بنو اللهبة، بطن.

ومنهم: الحجن بن المرقع، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم أشراف بالسراة. والجحن: السيئ الغذاء من الناس والبهائم. فصيل مجحن، وأجحنه صاحبه، إذا أساء غذاءه.

ومنهم: عبد الله بن عوف بن الأحمر، الشاعر الذي رثى الحسين رضي الله عنه.

ومنهم: عبد الشارق بن مظة بن لعط. واللعط: الخط في الوجه من سواد تفعله النساء. والمظ: رمان البر.

ومنهم: ربيعة بن مهرب، شاعر جاهلي.." (١)

"يحيى بن معين بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على (١) سرير النبي صلى الله عليه وسلم وأجتمع في جنازته خلق كثير وإذا رجل يقول: هذه جنازة يحيى بن معين الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب - والناس يبكون.

باب ما ذكر من ورع يحيى بن معين رحمه الله حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول أتيت يحيى بن معين أيام العشر عشر ذي الحجة وكان معي شئ مكتوب (٨٧ ك) يعني تسمية ناقلي الآثار (٢) وكنت أسأله خفيا (٨٦ د) فيجيبني فلما أكثرت عليه قال: عندك مكتوب؟ قلت: نعم، فأخذه فنظر فيه فقال: أياما مثل هذا (٣) وذكر الناس فيها، فأبى أن يجيبني، وقال: لو سألت من حفظك شيئا لأجبتك، فأما أن تدونه فإني أكره.

باب ما رثي به يحيى بن معين بعد وفاته حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي رحمه الله قال قال سليمان بن معبد يرثي يحيى بن معين:

---

(١) الاشتقاق ابن دريد ص/٤٩٤

أمن حدثان الدهر أنت مروع * وعينك من فرط الصبابة تدمع مرى دمعك المكنون ما ضمن الحشا * من الوجد تبكي تارة وتوجع لئن هملت عيناك من لوعة الأسى * لمثل الذي أذرى دموعك يفجع

---

(١) زاد في د " السرير " (٢) د " الاخبار " (٣) كذا في الاصول (*)."[1]

"أهل الكوفة يروي عن هشام بن عروة وابن جريح والأعمش روى عنه وكيع وأهل الكوفة وكان مرجئا من العباد إلا أنه كان يرفع المراسيل ويسند الموقوفات ويخالف الثقات في الروايات من سوء حفظه فلما سلك غير مسلك المتقنين مما لا ينفعك منه البشر من الخطأ وفحش ذلك منه عدل به غير مسلك العدول فاستحق الترك وكان أخوه حبان يتشيع ومات مندل بن علي سنة ثمان وستين ومائة أخبرنا الزيادي قال حدثنا محمد بن علي الفرقدي قال حدثنا إسماعيل بن عمرو قال قال لي معاذ بن جبل دخلت الكوفة فلم أر أحدا أروع من مندل بن علي قال أبو حاتم وقد قيل إن مندلا كان لقبا واسمه عمرو وقال عبد الرحمن بن أبي حماد المقري إن حبان بن علي رثى أخاه مندل بن علي حين مات فقال ... عجبا يا عمرو من غفلتنا ... والمنايا مقبلات عنقا ... ... راصدات نحونا مسرعة ... يتخللن إلينا الطرقا ... ... فإذا أذكر فقدان أخي ... أتقلب في لحافي أرقا ... ... وأخي أي أخ مثل أخي ... قد جرى في كل خير سبقا ... قال أبو حاتم وهو الذي روى عن بن جريح عن عمرو بن دينار عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدي له هدية وعنده قوم فهم فيه شركاء أخبرناه محمد بن صالح بن ذريح قال حدثنا جبارة بن مغلس قال حدثنا مندل بن علي عن بن جريح وروى عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن بن عباس." [2]

"وحدثنا أسامة، قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني الليث: «أن عبد العزيز مات حين مات، وإنما ترك حلوان والقيسارية وثياب كان بعضها مرقوعا وخيلا ورقيقا، وكانت ولاية عبد العزيز عليها عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما، ولم يلها منذ الإسلام إلى يومنا هذا أطول ولاية منه» .

وقال ذو الشامة محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي **معيط يرثي عبد** العزيز وابنه الأصبغ:

نقول غداة قطعنا الجفار ... والعين بالدمع مغرورقه

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٣١٧/١

(٢) المجروحين لابن حبان ابن حبان ٢٥/٣

مقال امرئ كاره للفراق ... تاع البلاد وباع الرقه

وفارق إخوانه كارها ... وأهل الصفاء وأهل الثقه

أبعد الخليفة عبد العزيز ... وبعد الأمير كذا وابقه

فما مصر لي بعد عبد العزيز ... والأصبغ الخير بالمؤنقه

إمامي هدى وهديي تقى ... وأهل الوفاء وأهل الثقه

سقى الله قبريهما والصدى ... وما جاورا ديمة مغدقه

فإن تك مصرا أشارت بها ... إلى الشر يوما يد موبقه

فقدما تقر بمصر العيون ... في لذة العيش محدودقه

وقال سليمان بن أبان بن أبي حدير **الأنصاري يرثي عبد** العزيز، والأصبغ:

أبعدك يا عبد العزيز لحادث ... وبعد أبي زبان ينشعب الدهر

ولا زال مجراه من الأرض يابسا ... يموت به العصفور وانجدب القطر

فمن ذا الذي يبني المكارم والعلى ... ومن ذا الذي يهدي له بعدك السفر

فكنت حليف العرف والخير والندى ... فمتن جميعا حين غيبك القبر

فبعدك لا يرجى وليد لنفعة ... وبعدك لا يرجى عوان ولا بكر.." [1]

"وقال **نصيب يرثي عبد** العزيز، والأصبغ ابنه:

بكيت ابن ليلى وابنه ورأيتني ... أحق الألى أمسوا نعى ببكاهما

هما أخواي الصالحان تواليا ... بحمد فهذا للفراق إخاهما

فإن نزعا مصرا فبالجد فارقا ... أحل وخلا فسطها وقراهما

بحسن الثنا والحمد في الناس فارقا ... ألا بأبي حقا وأمي ثناهما

فما طائعا إن فارقا العيش فارقا ... نصيبا ولا والله ما إن قلاهما

جزى خير مولى موليي ولا جزى ... من الناس خيرا من أحب رداهما

عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى: أبا عمر

---

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي الكندي، أبو عمر ص/٤٤

ثم وليها عبد الله بن عبد الملك من قبل أبيه على صلاتها وخراجها، فدخلها يوم الإثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين، وهو يومئذ ابن سبع وعشرين سنة، وقد تقدم إليه أبوه أن يعفي آثار عمه عبد العزيز لمكانه من ولاية العهد، واستبدل بالعمال عمالا، وبالأصحاب أصحاب، وأراد عبد الله بن عبد الملك عزل عبد الرحمن بن معاوية بن حديج عن الشرط فلم يجد عليه مقالا ولا متعلقا، فولاه مرابطة الإسكندرية، وجعل على الشرط عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة حليف بني." (١)

"من البصريين حماد بن الزبرقان وكان يونس يفضله.

وقال اليزيد في الكسائي وأصحابه.

كنا نقيس النحو فيما مضى ... على لسان العرب الأول

فجاءنا قوم يقيسونه ... على لغى أشياخ قطربل

فكلهم يعمل في نقص ما ... به يصاب الحق لا يأتل

إن الكسائي وأشياعه ... يرقون في النحو إلى أسفل

ثم إن اليزيدي رثى الكسائي ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان فماتا في الطريق فقال:

تضرمت الدنيا فليس خلود ... وما قاضي القضاة ترى من بهجة سيبيد

لكل امرئ منا من الموت منهل ... وليس له إلا عليه ورود

ألم تر شيئا شاملا ينذر البلى ... وإن الشباب الغض ليس يعود

سيأتيك ما أفنى القرون التي خلت ... فكن مستعدا فالفناء عتيد

أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد

وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد." (٢)

"زفر بن الحارث. وهو القائل:

وفي الأمر تشبيه إذا كان مقبلا ... ولكنما تبيانه في التدبر

ح التدبر ها هنا بمعنى الإدبار. ومن نادر الشعر قوله:

حنت سلامة للفراق جمالها ... كيما تبين وما تحب زيالها

---

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي الكندي، أبو عمر ص/٤٥

(٢) أخبار النحويين البصريين ل‍لسيرافي السيرافي، أبو سعيد ص/٣٦

الحسن آلفها يبيت ضجيعها ... وتظل قاصرة عليه ظلالها

ظلت تسائل بالمتيم ماله ... وهي التي فعلت به أفعالها

وهي قصيدة مدح بها مسلمة بن عبد الملك فقال:

حبر لمسلمة البتاء فإنه ... فضلت أنامله الاكف فطالها

فلتبلغنك مدحة قد حبرت ... أعشى بني غنم بن تغلب قالها

ومنهم أعشى بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني نوفل **قال يرثي ابني** الحجاج وقتلى بدر:

قذى بعينك أم بالعين عوار ... بل حزنها إن خلت من أهلها الدار

وقد أراها حديثا وهي آنسة ... لا يشتكي أهلها ضيف ولا جار

إن يكسبوا يطعموا من فضل كسبهم ... وأوفياء لمن آووه أبرار

ويل أم بني الحجاج إن ندبوا ... لا بخل فيه ولا في الخصم إيثار

وعندهم يبتغي المعروف قد علمت ... عليا معد وهم سر وأخيار

نجوم مكة يستسقى الغمام بهم ... وهم لمن يجتدي المعروف أنهار

لو كان مجد على الجوزاء أنزلهم ... مجد تليد وأحلام وأخطار

أي لو كان مجد على الجوزاء مجد تليد ح وقوله في أول البيت الرابع من الأولى: ويل أم بني. زحاف وتقويمه ويل لأم بني.." (١)

"إني لأعلم والأقدار غالبة ... أن انطلاقي إلى الحجاج تغرير

لئن حدى بي إلى الحجاج يقتلني ... إني لأحمق من تحدى به العير

وله قصائد جياد ومقطعات في أشعار بني القين بن جسر وصرعته ناقته في بعض الأسفار فمات.

ومنهم الأقيبل العذري واسمه عمران بن أبي الجراح من بني لأي ثم من بني الحارث بن سعد بن هذيم وهو القائل:

من يطع قائد الهوى تبد منه ... عورة لا يجنها بالثياب

هاج شوقي ولم أكن ذا نصاب ... طلل في مطالع الأحزاب

ومن يقال له الأبيرد منهم الأبيرد اليربوعي وهو الأبيرد بن المعذر ابن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم شاعر مشهور مقل محسن. وهو **القائل يرثي أخاه** بريدا في

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٣

قصيدة طويلة:

تطاول ليلى لا أنام تقلبا ... كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكر حب بان منا بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر

فإن تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد عذرتنا في صحابته العذر

أحقا عباد الله أن لست لاقيا ... بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر

فتى ليس كالفتيان إلا خيارهم ... من القوم جزل لا قليل ولا وعر

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن كان فقرا لم يؤد متنه الفقر

وسامى جسيمات الأمور فنالها ... على العسر حتى يدرك العسرة اليسر

ترى القوم في العزاء ينتظرونه ... إذا ضل رأي القوم أو حزب الأمر

فليتك كنت الحي في الناس باقيا ... وكنت أنا الميت الذي أدرك الدهر." (١)

"فقطرته كابيا للجبين ... أجلله السيف حتى استدارا

وثارت حلائب خيل الرباب ... سراعا إلى الروع تذري الغبارا

فمن مقعص خده بالتراب ... ومغتصب مسمج لي الإسارا

وكانوا كأضرام نار جرى ... حريق به في اباء فطارا

ومنهم أهبان بن خالد بن نضلة الأسدي **قال يرثي هماما** رجلا من بني أسد. وكان يقال له أهبان النواح لحسن مراثيه:

الما نسلم إنها حاجة لنا ... على قبر همام سقته الرواعد

هناك الفتى كل الفتى كان بينه ... وبين المزجى نفنف متباعد

ح المزجى هنا ابن عمه المزجى من الرجال الضعيف الذي ليس بكامل ولا قوي من قولهم بضاعة مزجاة:

إذا انتضل القوم الأحاديث لم يكن ... عييا ولا عبئا على من يقاعد

ح ولا ربيا وتحته ربئا وهو الصواب. قال أبو القاسم والذي قرأته على الأخفش في الكامل ولا عبئا.

ومنهم أهبان بن لعط بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة ابن عدي بن الديل بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، شاعر فارس وهو القائل لأبي بثينة الهذلي ثم الصاهلي:

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٨

ألا أبلغ لديك بني قريم ... مغلغلة يجيء بها الخبير

فردوا لي الموالي ثم حلوا ... مرابعكم إذا مطر الوتير." (١)

"في أبيات فأجابه أبو بثينة فقال:

ألا يا ليت أهبان بن لعط ... تلفت وسطهم حيث استثيروا

في أبيات هي في شعر هذيل.

ومنهم وهبان بن المقلوص بالواو مضمومة في عدوان بن عمرو ابن قيس عيلان، لست أدري أهو منهم أم من الحلفاء ووجدت له في كتاب **عدوان يرثي عمرو** بن أبي لدم العدواني وقتلته بنو سليم:

وأهلي فداء يوم بطن معولة ... على أن تراه القوم لابن أبي لدم

نشد على الأولى وفي كل شدة ... يزيدونه كلما ويصدر عن لحم

من يقال له أدهم منهم أدهم بن أبي الزعراء الطائي أخو بني معن وهو سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حي بن عمرو بن سلسلة ابن غنم بن ثور بن معن وكان شاعرا محسنا وهو القائل:

إذا الريح جاءت بالجهام تلفه ... هذا ليله شل النعام الطرائد

فأعقب نوء المرزمين بغبرة ... وقطر قليل الماء بالليل بارد

كفى حاجة الأضياف حتى يريحها ... عن الحي منا كل أروع ماجد

رفيق بتفريج الأمور ولفها ... لما ناب من معروفها غير زاهد

وليس أخونا عند شر نخافه ... ولا عند خير إن رجاه بواحد

إذا قيل من للمعضلات أجابه ... عظام اللهى منا طوال السواعد

وللموت خير للفتى من حياته ... إذا لم يطق علياء إلا بقائد

فعالج عليات الأمور فلا تكن ... نكيث القوى ذا نهمة في الوسائد." (٢)

"خلطنا البيوت بالبيوت فأصبحوا ... بني عمنا من يرمهم يرمنا معا

أبينا فلا نعطى التي يفتدى بها ... ذليل ولا نكفي إذا الثقل أظلعا

وقال عمرو بن أسود أيضا:

تلوم ولا تدري بأية بلدة ... هواي ولا وجهي الذي أتيمم

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٣٥

(٢) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٣٦

ولم تدر ما مطوية قد أجنها ... ضميري الذي أخفي عليها وأكتم

فكم خطة في موطن قد فصلتها ... كما طبق العظم اليماني المصمم

ومنهم عمرو بن أسود الكلبي ثم الأجداري من بني الأجدر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن ثور بن كلب بن وبرة. شاعر فارس وسيد مطاع في قومه وهو القائل:

ومحصنة قد طلقتها رماحنا ... ونوح بعثناه بليل منطق

وبيض فلقنا هامه بسيوفنا ... وبيض أخذنا عنوة لم تفلق

إذا كان أمر ذو حفاظ رأيتنا ... على درجات المجد نعلو ونرتقي

وهو القائل:

أفر منهم حذارا أن ألاقيهم ... وقبل ذلك كانوا السمع والبصرا

إن الصديق فلا تأمن بوائقه ... دون العدو إذا ما سؤته ثأرا

ومنهم عمرو بن أسود الضبي شاعر وهو **القائل يرثي رجلا** يقال له جناب:

لهف نفسي على جناب إذا ما ... دعى النكس للطعان فهابا

رب قرن تركته في مكر ... وقناة رويت منها الكعابا

من يقال له الأصم منهم عمرو بن قيس بن مسعود بن عامر بن." (١)

"ومنهم الأصم النميري شاعر وجدت له في قبيل الرباب في قتال كان بين بني نمير وقوم من عكل جرح فيه جابر العكلي:

لقد كنت أنهى كل بر وفاجر ... من الحي عكل عن نمير وعامر

وكانوا يصدون الفوارس بالقنا ... ويحمون سرب الخانف المتزاور

فأصبح ما فيهم لقيس بن عاصم ... ولابن زبير من عديد وناصر

من يقال له الأسلع منهم الأسلع بن قصاف بن عبد قيس بن حرملة بن مالك بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة. فارس شاعر محسن وهو القائل:

وإني لأعطي الملك من لست سائلا ... وأصفح عن بادي السفاه حليم

وأحمي ذمار المرء أعلم أنني ... عليه بظهر الغيب غير كريم

وهو **القائل يرثي ابن** أخيه مدركا:

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٥٠

لعمري لقد لستك حاجة مدرك ... نوائب كانت قبلها ذات مذكر

مرازئ قد غيرن رأسي ولمتي ... ومن يشترط أمثالها يتغير

فتى كان في الأكفاء والأصل يتني ... وبالصدق معروفا له غير منكر

وشيبني أن لا تزال تصيبني ... قوارع إلا تعرق العظم تكسر

الأجود إلا تكسر العظم تعرق، وإياه أراد فقلبه. وله مقطعات حسان في أشعار طهية.

ومنهم الأسلع بن سالم الضبي أخو بني حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد. شاعر فارس وهو القائل في ليلة القضيم حرب كانت بين بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة وبين بني ذهل بن مالك:

لقد علمت سعد بن ضبة أننا ... غداة الوغى إذ نحن في العز أسفل." (١)

"ومنهم بحير - بالحاء غير معجمة - بن عبد الله بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان رئيسا شاعرا وهو **القائل يرثي هشام** بن المغيرة:

ذريني أصطبح يا بكر إني ... رأيت الموت نقب عن هشام

ونقب عن أبيك وكان خرقا ... من الفتيان شراب المدام

وكنت إذا ألاقيه كأني ... إلى حرم في شهر الحرام

فود بنو المغيرة لو فدوه ... بألف من رجال أو سوام

وود بنو المغيرة لو فدوه ... بألف مقاتل وبألف رام

وإنك لو شهدت أبا عقيل ... وأصحاب الثنية من نعام

إذا لعذرتني أو لم تلومي ... على كأس أسد بها عظامي

في أبيات أخر. وله أشعار جياد في كتاب بني قشير.

ومنهم بحير بن لأي بن حجر بن عائذ بن ثعلبة بن الحارث ابن تيم الله بن ثعلبة شاعر وهو القائل:

تبين رسوما بالرويتج قد عفت ... لعنزة قد عرين حولا حلا حلا

عنزة امرأة، وحلا حلا يريد تاما.

تعاورها صفق الرياح فأصبحت ... كما رد أيدي الطاحنات المناخلا

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٥٣

ومنهم بحير البجلي القائل لأسد بن كرز البجلي في قصة مذكورة في كتاب بجيلة:

أخذنا بحبل لابن قرز فغرنا ... قوى مرس أسبابه غير مبرم." (١)

"كأن أزيز الكير ارزام شخبها ... إذا امتاحه في محلب القوم مائح

فأجاب جبهاء في أبيات قالها:

وما كنت إلا مازحا قال مزحة ... فأنكرت أن يهذي إليك الممازح

من يقال له أبو جلدة منهم أبو جلدة اليشكري أحد بني عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل. شاعر خبيث وهو القائل:

لعمري لأهل الشام أطعن بالقنا ... وأحمى لما يخشى عليه الفضائح

تركنا لهم صحن العراق وناقلت ... بنا الأعوجيات الطوال الشرامح

فقل لنساء المصر يبكين غيرنا ... ولا يبكنا إلا الكلاب النوائح

ويروى فقل للحواريات ومنهم أبو جلدة وهو مقاس العائذي واسمه مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة ابن لؤي بن غالب وقيل العائذي لأنهم عائذة قريش وعائذة أمهم وهي عائذة بنت الخمس بن قحافة بن خثعم وعدادهم في بني شيبان ويقال عائذة بنت خزيمة وأظنها امرأة خزيمة، ومقاس شاعر محسن كان مج؛ورا لبني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو **القائل يرثي شريك** بن عمرو بن قيس:

بكيت شريكا في المغار وأسودا ... وذا العلق حتى ما بعيني من بلل

رجالا لهم ربعية المجد لم يخف ... مجاورهم ريب الحوادث والزلل

وكنا بهم نرعى الجميع ونأكل الر ... بيع ونكفي حامل الأهل ما احتمل

ولمقاس أشعار جياد في كتاب بني أبي ربيعة بن ذهل وفي بطون قريش، وقيل له مقاس لأن رجلا قال هو يمقس الشعر كيف شاء أي يقوله يقال مقس من الأكل ما شاء.." (٢)

"فإن تتبعوا ذبيان تأتوا كتيبة ... تقودكم إن الجنيبة متعب

من يقال له جبير وفي الشعراء غير واحد ممن سمي جبيرا. ومنهم جبير بن ربعي بن نصابة بن خالد بن بجالة الفقيمي شاعر وهو القائل في أبيات

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٧٢

(٢) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٩٨

نري الندى فينا ونوفي بجارنا ... وللخير وال سارح ومريح

ونحمي على الأحساب إذ حمي الوغى ... ونحمد عند الميح حين نميح

ومنهم جبير بن الزبعرى أحد بني نمير بن عامر وكان من سروات العرب وله يقول زياد الأعجم:

وجدت العامري ابن الزبعري ... جبيرا خير مختبط لساري

وزندك حين تنسب من نمير ... كريم في زناد المجد واري

وجبير بن الزبعري القائل:

يسوءني أن أرى ليلى مفارقة ... يقتادها أسود الخصيين مغيار

ومنهم حنثر بالحاء غير معجمة والنون والثاء معجمة بثلاث في محارب وهو حنثر بن سعيد بن جندب بن جابر بن زيد بن عبد الحارث بن بغيض بن شكم بن عبيد بن عوف بن زيد بن بكر بن عميرة بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة أحد شعراء محارب وهو **القائل يرثي أخاه** عائذ بن سعيد:

أخي ما أخي للضيف إن جاء طارقا ... إذا الريح راحت وهي ذات جليد

وكنت كأني منه في رأس شاهق ... منيف ذراه للعدو كؤود

وفي الحبطات وهم ولد الحارث بن عمرو بن تميم الحبير بن." (١)

"لقد علم العمائر أن قومي ... ذوو جد إذا لبس الحديد

وأنا نحن أحلاس القوافي ... إذا استعر التنافر والنشيد

هذه رواية أبي تمام في الحماسة والذي يرويه الشيخ:

وأنا نحن أصحاب القوافي ... إذا ابتلت من العرق اللبود

وأنا نضرب الملحاء حتى ... تولى والسيوف لها شهود

وقد علم الفتى الكندي أنا ... وفينا إذ تحاوله الجنود

أرادوا قتله فسما إلينا ... وفينا يأمن الجار الطريد

جعلنا دونه حصنا حصينا ... مسومة لها درء شديد

ومنهم جبار بالجيم والراء. وهو جبار بن جزء بن ضرار أخي الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم ابن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض وهو **القائل يرثي عمه** الشماخ:

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٠١

يا عين بكي الدمع كل صباح ... وأبكى على الشماخ كل رواح

يا واهب الجرد الجياد بلجمها ... وممول الصعلوك بعد جناح

وأعز ثعلبة بن سعد إذ ثوى ... وهاب كل مقلص ممراح

وإذا غشيت ديار قومي بالضحى ... فاضت دموعي غير ذات نصاح

أو كالجمان على الترائب خانه ... سلك النظام فطاح كل مطاح

ومنهم جبار بن مالك بن حمار الشمخي شمخ بن فزارة وكان فارسا شجاعا وهو القائل:

ويل أم قوم صبحناهم مسومة ... بين الأبارق من بستان والأكم." (١)

"ومنهم جارية - بالجيم والياء - ابن مشمت بن حميري بن ربيعة ابن زهرة بن مجفر بن كعب بن العنبر شاعر وهو القائل:

كررت الورد يوم جرير غول ... أحاذر بالمغيبة أن يلاموا

كأن النبل بالصفحات منه ... وبالليتين كراث تؤام

فلولا الدرع إذ وارت هنيئا ... لظل عليه أنواح قيام

ومنهم جارية بن مر أبو حنبل الطائي. شاعر فارس قال يذكر منعه امرأ القيس بن حجر:

فلا وأبيك ما أسلمت جاري ... علانية وما مالأت سرا

إذا حدبت عدي حول بيتي ... وجرمز حين أدعوها ومرا

فلم أر معشرا أثرى عديدا ... وأكثر ناشئا منا وغرا

وأكثر صعدة فيها سنان ... كضوء الفجر أعرض مستمرا

من يقال له حازم وجارم بالراء فأما حازم فهو ابن أبي طرفة وأبو طرفة الحارث بن قيس بن يعمر الشداخ الكناني. شاعر جاهلي وهو القائل:

بنية أن الموت لا بد لاحق ... بشيخك ماضي الأنام المودع

فإن قمت تبكيني فقولي أبو الندى ... ومأوى رجال بائسين وجوع

وأما جارم بالراء فهو جارم بن الهذيل وجدته في بني الحارث ابن كعب لم يرفع نسبه قال يرثي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه:

بكيت عليا جهد عيني فلم أجد ... على الجهد بعد الجهد ما أستزيدها

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٢٣

فما أمسكت مكنون دمع وما شفت ... حزينا ولا تسلى فيرجى رقودها

وقد حمل النعش ابن قيس ورهطه ... بنجران والأعيان تبكي شهودها

على خير من يبكي ويفجع فقده ... ويضرب بالأيدي عليه خدودها." (١)

"إذا لاقى منيته فأمسى ... يساق به وقد حق الحذار

قوله في البيت الأول: ولا الغضار هو شيء من الرقي والعوذ.

ومنهن بنت أبي الطراح كانت تحت الضحاك بن عقيل العقيلي ولست أدري أهي منهم أم من غيرهم شاعرة وهي القائلة:

فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج ... وإن كنت نجديا فلج بسلام

ومنهن خنساء بنت التيحان القائلة:

أيا أسفا على الخفاجي جحوش ... أرى أنه يزداد عن دارنا بعدا

ويا كبدا حب الخفاجي قاتلي ... ويا كبدا ألا يحل بنا نجدا

ويا كبدا ألا لبست شبابه ... وجدته حتى يرى خلقا جردا

من يقال له خديج وحديج منهم خديج بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج بن معاوية بن خديج بن الحماس بن ربيعة بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد شاعر وهو أخو النجاشي وهو قيس بن عمرو وكان محسنا وهو **القائل يرثي أخاه** النجاشي:

ومن كان يبكي هالكا فعلى فتى ... ثوى بلوى لحج وآبت رواحله

فتى لا يطيع الزاجرين عن الندى ... وترجع بالعصيان عنه عواذله

وهي قصيدة حسنة.

ومنهم خديج بن عبيد الله بن كلاب النميري قال أبو سعيد السكري يعرف بابن الدرداء البديلي شاعر وهو القائل:

ولما ركضنا في الضباب وجعفر ... بمسترفد كانت بطيئا رفودها

وما ألحقتنا الخيل حتى تشابهت ... بنات الأغر الورد منها وسودها

على كل جرداء القرا أعوجية ... إذا طردت لم ينج منها طريدها." (٢)

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٢٥

(٢) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٤٠

"دارة أمهما وهي امرأة من بني أسد سميت بذلك لأنها كان جميلة شبهت بدارة القمر وهو إن شاء الله الصحيح لأن سالما يقول:

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي ... وهل بدارة يا للناس من عار

وهو وأخوه عبد الرحمن شاعران محسنان قد كتبت أشعارهما وأخبارهما فيما تنخلته من أشعار بني عبد الله بن غطفان.

ومنهم عبد الرحمن بن ربعي بن معبد بن دارة ويقال له عبد الرحمن الأصغر وهو القائل:

وما بحركم بحر الكرام فتعرفوا ... كراما ولا ألوانكم بهجان

ألم تر أن الفرقدين تخالفا ... كما أسد واللؤم مختلفان

ولم يرفع أبو اليقظان نسب ابني دارة إلى عبد الله بن غطفان ولا وجدت ذلك في القبيل.

من يقال له دواد وذواد فأما دواد فهو دواد بن أبي دواد الأيادي شاعر قال يرثي أخاه:

فبات فينا وأمسى تحت هادية ... يا بعد يومك من ممسي وإصباح

لا يدفع السقم إلا أن يسقيه ... ولو ملكنا مسحنا السقم بالراح

لا يصحب الغي إلا حيث فارقه ... إلى الرشاد ولا يصغي إلى اللاحي

وله في كتاب إياد أشعار وأخبار وقصة مع أبيه حيث فارقه وعاد إليه.

وأما ذواد فهو ذواد بن الرقراق بن عبد الحارث بن الحارث بن زيد ابن عمرو بن يربوع بن سحيم بن قطبة بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان شاعر وهو القائل:

لقد طرقت بالغور ليلى وصحبتي ... هجود وجوز الليل قد مال مائله

على ساعة ليست بساعة زائر ... ولا حين قول من دليل نقاوله

وما الود إلا عند من هو أهله ... ولا الشر إلا عند من هو حامله

وفي الدهر والتجريب للناس زاجر ... وفي الموت شغل للفتى هو شاغله." (١)

"ابن أسد بن خزيمة شاعران من قدماء بني أسد وكان امرؤ القيس بن حجر يأمر قيانه أن يغنين بشعر مرة وكان قيان الملوك أيضا يغنين به:

إن الخليط أجد البين فادلجوا ... وهم كذلك في آثارهم لجج

بانوا وفيهم كثيب ما يكلمني ... وبعض ساداتهم بالبين مبتهج

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٤٧

عصر الشباب يغنيني مصلصلة ... جيداء لا صحل فيها ولا رنج

وقد أقود لغيث لا أنيس به ... إلا البعوض وإلا الأزرق الهزج

نهد المراكل يطويه ويركبه ... حتى يكفت عن مصرانه العفج

بمثله كنت أعلو الخيل إذ ركبت ... إذا الجياد كسا فرسانها الرهج

وأخوه كعب بن الرواغ القائل:

ذكر ابنة العرجي فهو عميد ... شغفا شغفت بها وأنت وليد

ويخالها المرح السفيه تحبه ... ونوالها غير الحديث بعيد

وتقيك من دون الفراش معاصم ... مثل النمارق وشيهن جديد

وإذا تبسم قلت شوك سيالة ... أو أقحوان صريمة معهود

ريان ركب في نخالة إثمد ... خضر تزينه غدائر سود

ومنهم جابر بن حسل بن الرواغ بن يزيد بن مالك بن خفاجة ابن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. كذا وجدته في أمالي أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش عن أبي العباس ثعلب ولم أجد له في شعر بني عقيل ذكرا والرواغ ها هنا اسم رجل **قال يرثي أخاه** مربعا:

لقد كنت أنأى عن بني وإخوتي ... على ثقة ما كان في الحي مربع

فتى الحي في ما ينفع الحي كلهم ... إلى الجار ضحاك العشيات أروع

ترى النصف فيما ينفع القوم ضؤلة ... وفي النصف إلا عزة النفس مقنع

الضؤلة الجور يقول يرى النصف جورا ولا يرضى إلا بأكثر منه:

ولولا اعتراف بالذي ليس تاركا ... أخا أحد ما زالت العين تدمع." (١)

"غير ما زائد إذا الخيل زادت ... ذات يوم بل قيده مقصور

يمكن القانص المدل من العير ... ويكبو أمامه اليعفور

فوقه نثرة وسيف ورمح ... وفتى حضرة اللقاء صبور

هامش من اسمه سحيم: سحيم بن الأعرف وسحيم بن وثيل الرياحي وسحيم بني الحسحاس وكان كذا مبتورا.

من يقال له أبو سمال منهم أبو سمال الأسدي وكان شريفا واسمه سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بحير

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٦٢

بن عمير بن أسامة بن نصر بن قعين ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. كان شاعرا، **قال يرثي ابنه** سمالا:

كأني وسمالا من الدهر لم نعش ... جميعا وريب الدهر للمرء كارب

يعيرني الأقوام بالصبر بعده ... وليس لصدع في فؤادي شاعب

وله في كتاب بني أسد أشعار حسان مما تنخلته.

ومنهم أبو سمل العبدي لم يرفع نسبه إلى عبد القيس. شاعر قال يوم المذار يهجو الحضين بن المنذر:

فر حضين ينضح الماء في استه ... وفر أبو المنهال فيشلة البغل

فقال حصين بن ذعلبة في أبي ات:

أتجعل عبد القيس أمك هابل ... كشيبان أو كالأكرمين بني ذهل

من يقال له السليك منهم السليك بن السلكة وهي أمه وهو السليك بن يثربي بن سنان بن عمير بن الحارث بن عمرو بن الحارث بن عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور.." (١)

"ذاق المنية آبائي فقد ذهبوا ... وقد أرى بعدهم أني ملاقيها

وما تؤخر من نفس وإن حرصت ... على الحياة إذا ما جاء داعيها

ومنهم الشماخ بن العلاء بن حريث من بني عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن وائل وهو القائل:

ومنا الذي ضمن القرى في حياته ... ووصى به من قد وفى حين سلما

ومنهم الشماخ بن عمرو الشمخي شمخ بني فزارة بن ذبيان بن بغيض، شاعر وهو القائل: من يقال له الشمردل والشميدر منهم الشمردل بن شريك ابن عبد الله بن رؤبة بن سلمة بن بكر بن ضبارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ويعرف بابن الخريطة. شاعر محسن في القصيد وفي الرجز وهو **القائل يرثي أخاه** في قصيدة:

أبى الصبر إن العين بعدك لم تزل ... يخالط جفنيها قذى ما تزاوله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

وله في الصيد والطراد أراجيز حسان.

ومنهم شمردل بن حاجر البجلي ثم الأحمسي من أحمس بن الغوث بن أنمار بن إراش، بجيلة أم ولد

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٧٥

أنمار بن إراش. شاعر محسن قال في السجن:

فإن تمس في سجن شديد وثاقه ... فكم فيه من حر كريم المكاسر

بريء من اللأمات يسمو إلى العلى ... نمته أرومات الفروع النواضر." (١)

"شيبان بن ذهل بن ثعلبة. شاعر وهو القائل:

لقد علمت نفسي وجربت مرة ... وليس بشيء عالم كخبير

يريد ليس عالم بشيء كخبير به أي بشيء واحد

يشد لسان المرء في القوم إن غدا ... مكان أكف خلقه ونصير

ويقطع صوت المرء قلة أهله ... وإن كان ذا جبورة ونكير

ومنهم المرار الكلبي لم يرفع عندي نسبه قال يرثي عازب بن عطية:

ألا قل لقيس يبعثوا في بيوتهم ... مآتم تبغي مطلع الشمس عازبا

فتى عاش في الدنيا حميدا ولم يدع ... فتى بعده إلا بخيلا محاسبا

فتى لا يرى الضراء ضربة لازب ... ولا المال إلا مستفادا فواهبا

ومنهم المرار الجرشي وهو المرار بن معاذ بن بدر بن علس بن هند الجرشي. شاعر أنشدنا له أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد عن ابن أخي الأصمعي عن الأصمعي:

وقائلة في السيف والرمح مانع ... من الذل فاذهب حيث شئت من الأرض

ولا ترضى يوما بالدناة ولا تنم ... على الخسف حتى يمتحى منبت الحمض

وحتى ترى المكاء يصدع بالضحى ... وقد نلت ما أملت والنقض

وهي عندي في أمالي أبي بكرات أبيات كثيرة.

من يقال له المخبل منهم المخبل القريعي واسمه ربيعة بن ربيع بن قتال من بني لأي بن أنف الناقة ويكنى أبا يزيد الشاعر المشهور.

ومنهم المخبل بن شرحبيل بن حمل أحد بني بكر بن وائل ثم." (٢)

"النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومن التابعين. أوكل ما في المصحف يقرأ به؟ والله يا أمير المؤمنين لو لم يقرأ بهذا إلا أن الله -عز وجل- أخبرنا أن الملك أتاها فقال: إنما أنا رسول ربك ليهب الله لك،

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٧٨

(٢) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٣٣

ليس لأهب أنا لك؛ لكان ينبغي أن يقرأ به. قال: فسكت يحيى وما تكلم.

ومن قوله، أنشده دعبل:

أتظعن والذي تهوى مقيم ... لعمرك إن ذا خطر عظيم

إذا ما كنت للحدثان عونا ... عليك وللهموم فمن تلوم!

شقيت به فما أنا عنه سال ... ولا هو إذ شقيت به رحيم

وأنشد أبو هفان لمحمد بن أبي محمد **اليزيدي يرثي حماره**:

ألا يا حماري كنت زيني وحليتي ... وكنت سراجا في الفناء المعطل

أأرحلني منك الزمان وحرفتي ... وما كان غير الله في الأرض مرحلي

ووجدت في كتاب حماد بن إسحاق الموصلي، عن أبيه، عن أيوب، عن أبي شمير قال: خرجت أنا ومحمد بن أبي محمد اليزيدي إلى متنزه لنا بمرو، فبينا نحن نشرب إذ أقبل قنفذ يدب، فظنناه جائعا، فقلنا: لو سقيناه. فوضعنا بين يديه نبيذا، فشرب. قال محمد: هل لك أن أقول فيه شعرا، ونغالط به سعيد بن سلم الباهلي غدا؟ قلت: شأنك. فأنشأ يقول:." (١)

"فقال الأصمعي: ما "جذعا"؟ قال: الصغير؛ كالجذع من الغنم، قال: إنما هو "جدعا" سيئ الغذاء، وكذلك المحثل والمقرب والضاوي والمودن. قال المفضل: لا يكون إلا "جذعا" في هذا الموضع. قال الأصمعي: لو نفخت في شبور اليهود، ما كان إلا "جدعا"، ولا ترويه بعد اليوم إلا "جدعا".

وأنشد بعضهم لإسحاق الموصلي في الأصمعي:

أليس من العجائب أن قردا ... أصيمع باهليا يستطيل

ويزعم أنه قد كان يفتي ... أبا عمرو ويسأله الخليل

وتوفي بمرو خراسان. قال ابن أبي خيثمة: توفي الأصمعي سنة ست عشرة ومئتين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة في صفر. وفي بعض الحكايات: في شهر رمضان.

قال أبو علي: وكان ثقة عند أصحاب الحديث أيضا، وأنشد **بعضهم يرثي الأصمعي**:

لا در در خطوب الدهر إذ فجعت ... بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفا

عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى ... ما عشت منه ومن آثاره خلفا

قال أبو حاتم: صحف الأصمعي في بيت أوس:

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٧٧

يا عام لو صادفت أرماحنا ... لكان مثوى خدك الأحزما

يعني بالأحزم، الحزم: الغليظ من الأرض. قال أبو حاتم: والرواة على خلافه، وإنما هو الأخرم -بالراء- وهو طرف أسفل الكتف، أي كنت تقتل فيقطع رأسك على أخرم كتفك.." (١)

"وكتب إلي، وإلى عبد الله بن حمود الزبيدي بقصيدة مطولة، أولها:

خليلي من فرعي زبيد بن مذحج ... قفا واسمعا قد يسعد الشجن الشجي

ألم تعلما أني أرقت وشاقني ... خيال سرى وهنا ولما يعرج

وقصيدة أولها:

يا خليلي عرجا بمحب ... هيض سقما فما يريم الفراشا

فأجبناه عن قصيدته بأربع قصائد مطولات، وكان قد غبر مدة لا يستفيد له من الشعر إلا ما يرغب فيه، ثم ناقلنا الشعر، فحسن شعره، وسلس طبعه. وله قصيدة رثى بها أحمد بن موسى بن حدير بناها على مذاهب العرب، وخرج فيها عن مذاهب المحدثين، فلم يرضها العامة.

وكان أبو إسماعيل بن القاسم شديد الإعجاب بها، كثير الثناء عليها، وهي التي أولها:

إحدى الرزيات ولا أعطي السوى ... رزءا به دهري ولو عز العزا

وفيها يقول:

سائل بطسم والذين قبلهم ... والحضر والحي الحلال من سبا

وصنعت له أبياتا أومأت فيها إلى اسم حددته بوصف مخارج حروفه حدا لا يشرك فيه الحرف غيره، وناولته إياها، فما زاد على التماحها، حتى ظهر له الاسم، والأبيات:

قل لمن صار مسمى ... بأغن شفهي

بين الجمر شديد ... غير رخو نفسي." (٢)

"لا تلوميني فإني متلف ... كل ما تحوي يميني وشمالي

لست إن أطرفت مالا فرحا ... وإذا أتلفته لست أبالي

يخلف المال فلا تستسيئسي ... كري المهر على الحي الحلال

وابتذالي النفس في يوم الوغى ... وطرادي فوق مهري ونزالي

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٧٤

(٢) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٣١٣

وسموي بخميس جحفل ... نحو أعدائي بحلي وارتحالي

جهنام البكري ويقال جهنام واسمه عمرو بن قطن بن المنذر بن عبدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة وهو الذي هاجى أعشى بني قيس بن ثعلبة وفيه يقول الأعشى:

دعوت خليلي مسحلا ودعوا له ... جهنام جدعا للهجين المدمم

ومسحل شيطان الأعشى فيما يقال. ومن قول جهنام:

أمجاع تزعم لو أنني ... لقيت ابن حواء ما ضرني

بلى إن يد قبضت خمسها عليك مكانا من الأمكن

عمرو بن حلزة اليشكري أخو الحارث بن حلزة قديم وهو **يقول يرثي أخاه**:

يأمن الأيام مغتر بها ... ما رأينا قط دهرا لا يخون

والملمات فيما أعجبها ... للملمات ظهور وبطون

هون الأمر تعش في راحة ... قلما هونت الا سيهون

ربما قرت عيون بشجى ... مرمض قد سخنت منه عيون

لا تكن محتقرا شأن امرئ ... ربما كان من الشأن شؤون

عمرو بن الإطنابة وهي أمه وأبوه عامر بن زيد مناة بن عامر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وأمه الإطنابة بنت شهاب بن زبان من بني القين بن جسر وكان أشرف الخزرج. وهو شاعر فارس معروف قديم خرجت الخزرج معه وخرجت الأوس وأحلافها مع معاذ بن النعمان." (١)

"هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن الضحيان وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم مناة بن النمر بن قاسط وإنما سميت بماء السماء لحسنها، ولقب عمرو بن هند مضرط الحجارة لشدة ملكه وخشونته وقتله عمرو بن كلثوم التغلبي.

وعمرو بن هند هو الأكبر وهو محرق وهو القائل عند إيقاعه ببني تميم:

أبأنا بحسان فوارس دارم ... فأبررت منهم ألوة لم تقطب

تحش لهم ناري كأن رؤوسهم ... قنافذ في إضرامها تتقلب

وفت مائة من أهل دارم عنوة ... ووفاهموها البرجمي المخيب

عمرو بن أمامة اللخمي وهو عمرو الأصغر وهو أخو عمرو بن هند وأبوهما المنذر بن امرئ القيس وأمه

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٠٣

أمامة بنت سلمة بن الحارث الكندي عم امرئ القيس. مات أخوه المنذر بن المنذر بن امرئ القيس وكان ملك الحيرة وملك بعده أخوه عمرو الأكبر بن هند وهي عمة أمامة أم عمرو الأصغر فرد عمرو بن هند إلى أخيه لأبيه وأمه قابوس بن المنذر أمر البادية ولم يرد إلى عمرو بن أم ا مة شيئا فقال ابن أمامة:

الابن أمك ما بدا ... ولك الخورنق والسدير

فلأمنعن منابت ... الضمر إذا منع القصور

بكتائب تردى كما ... تردى إلى الجيف النسور

إنا بني العلات نق ... ضي دون شاهدنا الأمور

ثم خرج مغاضبا لأخيه وقصد اليمن فأطاعته مراد وأقبل بها يقودها نحو العراق حتى إذا سار بها ليالي تلاومت مراد بينها وكرهت المسير معه وثار به المكشوح وهو هبيرة بن يغوث فقتله فلما أحيط به ضاربهم بسيفه حتى قتل وقال:

لقد عرفت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مقاتل من طوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

تمثل بهذا عامر بن فهيرة الشهيد رحمه الله يوم بئر معونة حين هاجروا إلى المدينة فأجتووها عمرو بن الحارث بن عمرو الملك أبو شرحبيل الكندي قال محمد ابن داود **قال يرثي شراحيل** بن الحارث المقتول بالكلاب وقتلته تغلب:

إن جنبي عن الفراش لناب ... كتجافي الأسر فوق الظراب

وهي أبيات ت روى لأخيه معدي كرب بن الحارث وهو الصحيح.

عمرو بن حني التغلبي فارس جاهلي مذكور. يقول في قتلهم عمرو بن." (١)

"تضيق جفون العين عن عبراتها ... فتسفحها بعد التجلد والصبر

وعصة صدر أظهرتها فرفهت ... حرارة حز في الجوانح والصدر

ألا ليقل من شاء ما شاء إنما ... يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

قضى الله حب المالكية فاصطبر ... عليه فعد تجري الأمور على قدر

عمرو بن عمارة التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة جاهلي يقول في عثجل بن المأموم بن سيار بن علقمة بن زرارة يوم الوقيط:

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٠٦

وصادف عثجل من ذاك مرا ... مع المأموم إذ جدا نفارا

الصامت وقيل الصموت وهو عمرو بن غنم الطائي. سمي بقوله:

صمت ولم أكن قدما عييا ... ألا إن الغريب هو الصموت

ريش لغب وقيل ريش بلغب وهو أخو تأبط شرا واسمه عمرو بن جابر بن سفيان الفهمي من بني فهم بن عمرو بن قيس ولقب ريش لغب بقوله:

وما كنت فقعا نابتا بقرارة ... ولا ريشا من ذنابى ولا لغب

ويروي: فما ولدت أمي من القوم عاجزا ولا كنت ريشا الخ.

غامد الأزدي اسمه عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث سمي غامدا لأنه أصلح ما كان بين قومه وتغمده وقال:

تأملت للصلح الثأى من عشيرتي ... فآساني القيل الحضوري غامدا

مزلج الزيادي واسمه عمرو بن مخرم بن زياد من بني الحارث بن كعب زلجة قوله:

أجد لبانات الهوى لم تخلج ... وساعة ما استودعت وصلا فزلج

وصددتم ولو شئتم للاقى سوامكم ... سواما غدا من عندكم غير مدلج

ولكن علمتم أن دون اكتفاله ... درويا متى ما تلقه الريح تعنج

عمرو بن معمر الهذلي. هو **القائل يرثي عبد** الله ومصعبا ابني الزبير من أبيات:

وكنت امرأ ناصحته غير مؤثر ... عليه ابن مروان ولا متقربا

إليه بما تقذى به عين مصعب ... ولكنني ناصحت في الله مصعبا

إلى أن رمته الحارثات بسهمها فلله سهما ما أسد وأصوبا

فإن يك هذا الدهر أودى بمصعب ... وأصبح عبد الله شلوا ملحبا

فكل امرئ حاس من الموت جرعة ... وإن حاد عنها جهده وتهيبا." (١)

"وفرسانهم وهم من بني عتبة بن ملادس بن عبء الشمس وسمي عبء الشمس لحسنه وعبؤها حسنها وضوؤها ابن ربيعة بن زيد مناة بن تميم. وعمرو هو القائل:

لاخير في الد نيا لمن لم يكن له ... من الله في دار القرار نصيب

فحسبي من الدنيا دلاص حصينة ... وأجرد خوار العنان نجيب

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٦٢٢

أجاهد أعدائي إذا ما تتابعوا ... وأدعى باسمي للهدى فأجيب

معي كل أواه برى الصوم جسمه ... ففي الوجه منه نهكة وشحوب

وله من أبيات يصف فيها الخوارج:

القائلين إذا هم بالقنا خرجوا ... من غمرة الموت في حوماتها عودوا

عادوا فعادوا كراما لا تنابلة ... عند اللقاء ولا رعش رعاديد

لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم ... محرض الموت عن أحسابكم ذودوا

عمرو بن الحسن الاباضي الكوفي من الموالي أحد شعراء الخوارج وهو **القائل يرثي الاباضية** من قصيدة طويلة:

في فتية شرطوا نفوسهم ... للمشرفية والقنا السمر

متراحمين ذوو يسارهم ... يتعطفون على ذوي الفقر

وذوو خصاصتهم كأنهم ... من صدق عفتهم ذوو وفر

متجملين لطيب خيمهم ... لا يهلعون لنبوة الدهر

فكذاك مثريهم ومقترهم ... أكرم بمقترهم وبالمثري

الصلتان العبدي يقال اسمه عمرو وأنا أشك فيه ويقال هو الصلتان بن عمرو اعترض بين جرير والفرزدق فادعى أنهما حكماه فقضى بينهما فشرف الفرزدق على جرير وبني دارم على بني كليب فقال:

أنا الصلتاني الذي قد علمتم ... متى ما يحكم فهو بالحكم صادع

جرير أشد الشاعرين شكيمة ... ولكن علته الباذخات الفوارع

ويرفع من شعر الفرزدق أنه ... ينوء ببيت للخسيسة رافع

ألا إنما تحظى كليب بشعرها ... وبالمجد تحظى نهشل والأقارع

وله القصيدة التي يوصي فيها ابنه وهي طويلة حسنة كثيرة الأمثال منها:." (١)

"وقوله:

جدك يرعى نعما حزتها ... فانعم ولا تشق أبا خالد

ونم على فرشك مستضعفا ... لا شهدن يوما مع الناهد

عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص بن أحيحة بن سعيد بن العاص ابن أمية بن عبد شمس. روى المدائني

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٢٩

عن عوانه أنه سمي الأشدق لأنه صعد المنبر فبالغ في شتم علي رضي الله عنه فأصابته لقوة وقتله عبد الملك بيده لأنه دعا إلى نفسه لما استخلفه عبد الملك على دمشق عند توجهه لقتال مصعب بن الزبير. فعاد إلى دمشق وصالح عمرا ثم غدر به وقتله. وعمرو هو القائل لعبد الملك:

يريد ابن مروان أمورا أظنها ... ستحمله مني على مركب صعب

وإن ينفذ الأمر الذي كان بيننا ... نحل جميعا في السهولة والرحب

وإن تعطها عبد العزيز ظلامة ... فأولى بها منا ومنكم بنو حرب

وهو القائل لمعاوية بن أبي سفيان وكان عرض عليه قضاء دين أبيه:

جزتك الرحم عنا يا ابن حرب ... جزاء يستحق به الثواب

عرضت قضاء ما أوصى سعيد به ... من دينه والحرب داب

وله:

لعمرك إني في العلاء لذو سرى ... وبالليل عن بعض السرى لنؤوم

عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي. يقول لعمته أم موسى بنت عمرو بن سعيد وكانت أخذت درع ابنتها عبدة المذبوحة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وكانت ذبحت أيام عبد الله بن علي بالشام فقال عمرو يهجو عمته ويرميها بمتطبب نصراني يقال له وهب:

يا عبد لا تأسى على بعدها ... فالبعد خير لك من قربها

لا بارك الرحمن في عمتي ... ما أبعد الإيمان من قلبها

تلك أم موسى بنت عمرو التي ... لم تخش في القسيس من ربها

وله فيها:

لا بارك الرحمن في عمتي ... وزادها في غيها ضعفه

مازوجت من رجل سيد ... يا زيد إلا عجلت حتفه

ولا رأينا قط زوجا لها ... أبلى جديدا عندها حفه

وله فيها:

ياليتني كنت وهبا كي تطاوعين ... وأنجحت عندها يازيد حاجتنا

قس وضيء لطيف الخصر محتلق ... هانت على عمتي في القس سخطتنا

عمرو بن عتاب التيمي تيم الرباب أحد بني ربيع إسلامي. **قال يرثي أخاه** عباد بن عتاب:." [1]

"مراقيد حين يحب الرقاد ... إن أخصب الناس أو أمحلوا

رأيت لها فضلها بارزا ... على كل مال إذا يعزل

عمرو بن قعاس بن عبد يغوث بن محرش بن مالك بن عوف المرادي جاهلي يقول:

بنو غطيف أسرتي في الوغى ... هم خير من يعلو متون الرحال

سائل بنا حمير يوم الوغى ... إذا استخفوا هدجا كالرئال

عمرو بن عمار الخطيب الطائي. كان شاعرا خطيبا صحب النعمان ابن المنذر ونادمه وكان النعمان أبرش أحمر الشعر فعربد عليه يوما فقتله فقال في ذلك أبو قردودة الطائي:

لقد نهيت ابن عمار وقلت له ... لا تقربن أحمر العينين والشعره

إن الملوك متى تنزل بساحتهم ... يوما تطربك من نيرانهم شرره

يا جفنة كازاء الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

عمرو بن الخثارم البجلي من بني عشيرة جاهلي. يقول في بني أفصى بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار البجليين يمدحهم:

ألا من كان مغتربا فإني ... لغربته على أفصى دليل

يغنون الغني على غناه ... ويثرو في جوارهم القليل

وله:

فإن بلاد قومك قد أتيحت ... وحل مكانهم حي شطير

عمرو بن شراحيل الهمداني أبو بكر جاهلي قال يؤنب أبا كرز بفراره عنه:

تركوا أبا بكر ينادي قائما ... قطعت دعائمهم تقطع مفصل

يا ليتهم كانوا نساء حيضا ... كل امرئ منهم يثور بمغزل

عمرو بن قيس بن مسعود المرادي جاهلي. **قال يرثي امرأته**:

سعيد قومي على سعدى فبكيها ... فلست محصية كل الذي فيها

في مأتم كظباء الروض قد قرحت ... من البكاء على سعدى مآقيها

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٣١

عمرو بن زياد بن نصب بن بداء بن نهد الهمداني المرهبي شاعر جاهلي.

عمرو بن أبي الفوارس بن عامر بن سعد بن سمي بن مالك بن نصر بن وهب الله بن شهران بن عفرس وهو ابن ذي الجوشن الخثعمي يقول:

تناسيت يا ذا الجوشن الأمر قد خلا ... وأنت تجد اليوم ما أنت ذاكرا." (١)

"النبي صلى الله عليه وسلم من قبل ابنته أيمة ويقال لها قلابة بنت أبي قلابة. وأبو قلابة عم المتنخل الشاعر وقد تقدم خبره.

عويمر بن أبي عدي بن ربيعة بن عامر بن عقيل فارس شاعر هرب منه عنترة بن شداد العبسي فأخذ ماله وقال:

تركت بني زبيبة غير فخر ... يجبوا الماء ليس لهم بعير

أجير الناس قد علمت معد ... ومالي غير سيفي من مجير

وإياه عنى المتنكب السلمي بقوله:

أعنتر ما صبرت لنا ولكن ... جزعت وما المحافظ كالجزوع

باب

ذكر من اسمه عمارة

عمارة بن صفوان الضبي من بني الحارث بن دلف. شاعر سيد من ساداتهم يقول:

أجارتنا من يجتمع يتفرق ... ومن يك رهنا للحوادث يغلق

ومن لا يزل يوفي على الحتف نفسه ... صباح مساء يا ابنة الخير يعلق

عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة القرشي جاهلي. وله مع عمرو بن العاص أخبار ومناقضات عند خروجهما إلى اليمن. وعمارة هوالقائل:

ولست بشرب أم عمرو إذا انتشوا ... ثياب الندامى بينهم كالغنائم

ولكننا يا أم عمرو نديمنا ... بمنزلة الريان ليس بعارم

أسرك لما صرع القوم وانتشوا ... أن أخرج منها غانما غير غارم

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٣٦

خليا كأني لم أكن كنت فيهم ... وليس الخداع من تصافي التنادم

وقال لعمرو بن العاص يجيبه عن شعر خاطبه به:

كم مثل أمك قد وهبت فلم ... منها أثب سهما ولا زندا

حبلى فإن تؤنث تكن أمة ... لكعاء أو تذكر يكن عبدا

وله:

وأبيض لا وإن ولا واهن السرى ... صبحت إذا أولى العصافير صرت

فقام يجر البرد لو أن نفسه ... بكفيه من طول الحميا لخرت

عمارة بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس.

نزل الكوفة **وقال يرثي عثمان** بن عفان رضي الله عنه:

ذكرتني أخي ابن عفان فالليل ... لدى ذكره تمام طوال." (١)

"ومائة وتوفي في سنة سبع وستين ومائة وجعل له المنصور العهد بعده ثم طالبه بتقدمة المهدي عليه فقال عيسى يخاطب المنصور:

بدت لي أمارات من الغدر شمتها ... أظن رواياها ستمطركم دما

وما يعلم العالي متى هبطانه ... وإن سار في ريح الغرور مسلما

أتهضمني حقا تراه مؤخرا ... بحكم إلهي حين صرت مقدما

سبقت انتقاض العهد فاصبر لمثله ... بنقضك من عهدي الذي كان أبرما

وله من قصيدة طويلة:

أينسى بنو العباس ذبي عنهم ... بسيفي ونار الحرب ذاك سعيرها

فبحت لهم شرق البلاد وغربها ... فذل معاديها وعز نصيرها

ولاحت منار الملك في طرق الهدى ... وقد طال من طول الضلال دثورها

تسهلت الدنيا لكم وتيسرت ... بسيف امرئ لولاه دام عسيرها

وقد ساورتهم من بني العم عصبة ... كأسد الشرى ما يستفيق زئيرها

صليت بنار الحرب آلم لفحها ... ولم يصلها منصورها ونصيرها

أقاتل عنهم عصبة ما أردتها ... بسوء كبير في العيون صغيرها

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٤٦

أقطع أرحاما علي أعزة ... وأسدي مكيدات لها وأنيرها

فلما وضعت الأمر في مستقره ... ولاحت به شمس تلألأ نورها

دفعت عن الحق الذي أستحقه ... وسارت بأوساق من الغدر عيرها

مبارك العلوي واسمه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب. شاعر مكثر راوية للشعر والحديث. **قال يرثي أهل** فخ:

فلأ بكين على الحسين ... بعبرة وعلى الحسن

وعلى ابن عاتكة الذي ... أثوى هناك فلا كفن

كانوا كراما قتلوا ... لا طائشين ولا جبن

وله:

آبى فلا أمدح اللئام معا ... ذ الله مدح اللئام لي دنس

لكن سأهجوهم وإن رغمت ... مما أقول المناخر الفطس

عيسى بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.." (١)

"ويروى: لغير ذوي التقى. النجوى يعني النظر في الأمور. وصغت مالت وفسدت. وذوي النهى أراد ذوي العقل.

فحارب فإن مولاك حارد نصره ... ففي السيف مولى نصره لا يحارد

حارد: بعد وامتنع ولم يكن عنده نصر. ولا يحارد لا يخذلك. وله:

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه رجل مزير

ويروى: أسد والمزير بالميم والزاي. قال أبو رياش: هو الحصيف الجلد. وقال غيره: له فضل. وفي رواية أبي تمام: أسد يزير.

ويعجبك الطرير فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطرير

فما عظم الرجال لهم بفخر ... ولكن فخرهم كرم وخير

العباس بن ريطة الرعلي. وريطة أمه وهو العباس بن عامر بن حي ابن رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم جاهلي. وقد روى لابنه أنس بن العباس الرعلي:

وأهلكني أن لا يزال يكيدني ... أخو حنق في القوم حران ثائر

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٥٩

وذلك ما أدت إلينا رماحنا ... وكل امرئ يوما به الجد عاثر

وإني أقود الخيل يحمل شكتي ... إلى الحرب جرداء البسالة ضامر

أكر إذا ما الخيل كانت كأنها ... قنافذ يتلوها قنا متواتر وله:

سال بني أسد وجمعهم ... بالقاع ذي الأثلاث والعذر

والحرب بادية نواجذها ... والخيل تعثر في القنا السمر

يدعون رعلا كلما استعرت ... بمزونها بنوافذ شزر

عباس بن أنس بن عباس بن مرداس السلمي. هو **القائل يرثي عبد** الله بن خازم:

نفسي الفداء لعبد الله إذ جشأت ... نفس الجبان وضاق الورد والصدر

كان المحافظ والحامي حقيقتنا ... إذا الكماة ارجحنوا والقناكسر

جالت الخيل تردى في أعنتها ... خزر العيون ولما ترشح العذر

حامى وخاض حياض الموت معترما ... بالسيف يخطر حتى عزه النغر

وفر أصحابه عنه وأسلمه ... للشانئين صروف الدهر والقدر

فصادف الموت محمودا أخاثقة ... كان غرته في القسطل القمر

العباس بن يزيد الكندي وهو من فرسان بنات قين مع بني فزارة وكان." (١)

"عياض الثمالي. شامي يقول لشر حبيل بن السمط لما بويع معاوية من قصيدة:

فإن ابن حرب ناصب لك خدعة ... تكون علينا مثل راغية البكر

فإن نال ما نرجو له كان ملكنا ... هنيئا له والحرب قاصمة الظهر

وإن عليا خير من طئ الحصى ... من الهاشميين المداريك للوتر

له في رقاب الناس عهد وذمة ... كعكهد أبي حفص وعهد أبي بكر

فبايع ولا ترجع إلى العقب كافرا ... أعيذك بالله العزيز من الكفر

عياض بن درة الطائي ودرة أمه وه أحد بني ثعلبة بن سلامان بن ثعل إسلامي. يقول:

تعالوا نخبركم بما قدمت لنا ... أوائلنا في المجد عند الحقائق

ونحن منعنا من معد نساءكم ... وأنتم حلول بين فيد وناعق

وله:

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٦٣

وأنت الذنابي يا نهيك بن قعنب ... ونحن إذا طار الجناح قوادمه

إذا ما غمزنا من عنانك غمزة ... وهت عضداه واطمأنت شكائمه

عياض بن أم سهمة الخزاعي إسلامي يقول:

هاجتك أطلال ومنزلة قفر ... خلا منذ أخلى أهلها حجج عشر

عياض بن معبد المدني مولى البهزيين. هو **القائل يرثي عيسى** بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله:

ألا أيها الركب الذين مزارهم ... بعيد وممساهم من الأرض نازح

ألموا على عيسى إذا ما قفلتم ... فقولوا أبا موسى لعلك رائح

ألموا عليه واعقروا من مطيكم ... وجودوا عليه بالدموع السوافح

وقولوا له لم يقر بعدك نازل ... فهلا فداك الباخلون الشحائح

وقولوا له إن البلاد لفقده ... بكت جزعا أعلامها والأباطح

باب

ذكر من اسمه عصام

عصام بن مقشعر البصري. هو الذي قتل محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وكان هو ومحمد بن طلحة مع علي رضي الله عنه ونهى عن قتله وكان كلما حمل عليه رجل يقول نشدتك بحاميم. فينصرف عنه. فيقان إن عصاما قتله ويقال قاتله كعب بن مدلج الأسدي ويقال الأشتر النخعي ويقال شداد بن معاوية العبسي والأول أثبت وقاتل محمد بن طلحة هو القائل:." (١)

"جاهلي كان كاهنا شاعرا.

عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة. وعوف بن عبد مناة هو عكل وعكل هو امرأة من حمير حضنته فسمي عكلا بها وهو ابن عبد مناة ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر. وعوف بن وائل قاتل الحارث بن تميم رماه بسهم فقتله وكان شاعرا.

عوف بن الغامدي وهي أمه من غامد من الأزد. وهو من عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر جاهلي يقول:

إن دوسا شر عاد وإرم ... رسح أدبار كأعجاز القزم

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٦٩

بقع أحساب كأجناح الرخم ... عين فابكي حكما غير حكم
يعني الحكم بن جلا العدواني كانت دوس قتلته غدرا.
عوف بن المنتفق العقيلي جاهلي. تذكر بنو عقيل أن عوفا قتل لقيط ابن زرارة الدارمي يوم شعب جبلة وقال:
(ظلت تلوم لما) لها عرسي ... لومي وأنت حليمة أمس
من لام بكري وصاحبه فلقد شفيت بشبعة نفسي
فقتلته بالشعب أول فارس ... في الشرق قبل ترجل الشمس
عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزري. شهد مع علي عليه ال سلام صفين وله قصيدة طويلة رثى فيها الحسين عليه السلام وحض الشيعة على الطلب بدمه وكانت هذه المرثية تخبأ أيام بني أمية إنما خرجت بعد (كذا قال ابن) الكلبي، منها:
ونحن سمونا لابن هند بمحفل ... كرجل الدبا يزجي إليه الدواهيا
فلما التقينا بني الضرب أينا ... بصفين كان الأضرع المتوانيا
ليبك حسينا كلما ذر شارق ... وعند غسوق الليل منكان باكيا
لحا الله قوما أشخصوهم وعردوا ... فلم ير يوم البأس منهم محاميا
ولا موفيا بالعهد إذ حمس الوغا ... ولا زاجرا عنه المضلين ناهيا
فيا ليتني إذ كان كنت شهدته ... فضاربت عنه الشانئين الأعاديا
ودافعت عنه ما استطعت مجاهدا ... وأعملت سيفي فيهم وسنانيا
عويف القوافي الفزاري وهو عوف بن معاوية بن عتيبة بن حصن بن حذيفة." (١)
"عسى مشرب يصفو فيروى ظمؤه ... أطال صداها المنها المتكدر
عسى جابر العظم الكبير بالطفه ... سينظر للعظم الكسير فيجبر
عسى صور أمسى لها الجور موفيا ... سيتبعها عدل يجئ فيظهر
عسى الله لا تيأس من الله إنه ... يسير عليه ما يعز ويكثر
علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن أبي طالب يقال له الطبيب. لما حبس الرشيد موسى بن جعفر واشتد في طلب الطالبيين قال علي بن عبيد الله:

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٧٧

كلما قلنا أتتنا دولة ... أذهبت عسرا وجاءت بيسر

عطف الخوف علينا والردى ... وصفاء الدهر رهن بكدر

صار والله علينا مالنا ... إن هذا لبلاء مستمر

نزع الشيطان فيما بيننا ... فأتانا من جهات الخير شر

وله يرثي بعض أهله:

لي يا أخي أبدا عليك أنين ... وإلى خيالك رنة وحنين

ومدامعي مشغولة بك كلها ... وخيال وجهك للضمير يبين

ليت المنى عندي ونازح كرمتي ... فاستأثرت بمناي فيك منون

علي بن حموة الكسائي أبو الحسن كوفي. نزل بغداد وأدب محمد بن الرشيد وهو إمام أهل الكوفة في النحو والقراءة وأستاذ الفراء والأحمر والكسائي قليل الشعر وله أبيات يصف فيها النحو ويحث على تعلمه مشهورة أولها:

إنما النحو قياس يتبع ... وبه في كل أمر ينتفع

فإذا ما أبصر النحو الفتى ... مر في المنطق مرا فاتسع

وإذا لم يعرف النحو الفتى ... هاب أن ينطق حسنا فانقعمع

يقرأ القرآن ما يعلم ما ... صرف الأعراب فيه وصنع

فتراه يخفص الرفع وما ... كان من نصب ومن خفض رفع

مات هو محمد بن الحسن الفقيه مع الرشيد بناحية الري في خرجته الأولى إلى خراسان. وكتب الكسائي إلى الرشيد وهو يؤدب محمدا بأبيات أولها:

ما تقول أمير المؤمنين لمن ... أمسى إليك بحرمة يدلي

واستماحه فيها فأمر له بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء وخادم وبرذون بسرجه ولجامه.

علي بن المبارك الأحمر النحوي غلام الكسائي قليل الشعر ضعيفه. قال إسحاق." (١)

"أجمعين وجمع ما فرقوه في أبيات من قصيدة يخاطب بها سليمان بن عبد الله بن طاهر وقد أريد على بيع منزله فقال:

ولي وطن آليت ألا أبيعه ... وألا أرى غيري له الدهر مالكا

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٨٤

عهدت به شرخ الشباب ونعمه ... كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا

وقد ألفته النفس حتى كأنه ... لها جسد إن غاب غودرت هالكا

وحبب أوطان الرجال إليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

وله في معناه:

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ... ولبست ثوب العيش وهو جديد

فإذا تمثل في الضمير رأيته ... وعليه أغصان الشباب تميد

وله وسمعه البحتري فاستجاده:

يقتر عيسى على نفسه ... وليس بباق ولا خالد

ولو كان يسطيع من بخله ... تنفس من منخر واحد

وله من قصيدته الطويلة:

لما تؤذن الدنيا به من صروفه ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأفسح مما كان فيه وأرغد

وله في إبراهيم بن المدبر ورد عليه قصيدة مدحه بها:

رددت علي مدحي بعد مطل ... وقد دنست ملبسه الجديدا

وقلت أمدح به من شئت غيري ... ومن ذا يقبل المدح الرديدا

ولا سيما وقد أعبقت فيه ... مخازيك اللواتي لن تبيدا

وهل للحي في أثواب ميت ... لبوس بعدما امتلأت صديدا

ابن الطريف السلمي اليمامي اسمه علي بن سليمان أحد شعراء العسكر. **قال يرثي علي** بن يحيى المنجم:

قد زرت قبرك يا علي مسلما ... ولك الزيارة من أقل الواجب

ولو استطعت حملت عنك ترابه ... قد طال ما عني حملت نوائبي

ودمي فلو أني علمت بأنه ... يروي ثراك سقاه صوب الصائب

لسفكته أسفا عليك وحسرة ... وجعلت ذاك مكان دمع ساكب

فلئن ذهبت بملء قبرك سوددا ... لجميل ما أبقيت ليس بذاهب." (١)

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٩٠

"وله:

يا باذل المعروف قبل سؤاله ... ومن الثناء له خصوصا مكسب

إن التفضل عادة لك عندنا ... وبها إليك جميعنا نتقرب

جد لي بوعدك والذي عودتني ... كملا فما لي عن نوالك مذهب

علي بن محمد الورزنيني البصري صاحب الزنج. تروى له أشعار كثيرة في البسالة والفتك. سمعت ابن دريد يذكر أنها أو أكثرها له لأنه كان يقولها وينحلها لغيره وقرئت عليه بحضرتي فاعترف بهاز ومما يروى لعلي لما هرب من الدار التي كان فيها في اليوم الذي قتل فيه:

عليك سلام الله يا خير منزل ... خرجنا وخلفناه غير ذميم

فإن تكن الأيام أحدثن فرقة ... فمن ذا الذي من ريبهن سليم

وله:

لهف نفسي على قصور ببغدا ... دوما قد حوته كل عاص

وخمور هناك تشرب جهرا ... ورجال على المعاصي حراص

لست يا بن الفواطم الغر إن لم ... أجل الخيل حول تلك العراص

علي بن إبراهيم الخزاعي يكنى أبا الحسن. نشأ في بادية خزاعة بالحجاز وقدم العراق فصحب اسمعيل بن بلبل فقدمه على سائر شعراء زمانه ومدح عبيد الله بن سليمان وابنه القاسم ومحمد بن داؤد بن الجراح مديحا كثيرا. وتوفي في سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة خمس وثمانين ومائتين. وهو القائل:

لج الفؤاد فليس ينفعه ... عذل ولا النكبات تردعه

أوهى معاقد صبره كلف ... لم يوهه يوما تمنعه

بممنع تمت محاسنه ... يخفى بها بدرا ويطلعه

علي بن حبل العبشمي من شعراء العسكر. هو **القائل يرثي لسليمان** ابن وهب:

كأن الأرض لما قيل أودى ... سليمان بن وهب بي تميد

أبا أيوب كنت لنا غياثا ... وركنا إن عدا دهم شديد

فلو قبلت منيته بديلا ... لأعطينا المنية من تريد

لئن عطلت ديوان المعالي ... وأضحت لا يعدلها عديد

لقد بقي محاسن خالدات ... تبيد الراسيات ولا تبيد

علي بن عاصم الأصبهاني أبو الحسن خال علي بن مهدي الكسروي جبلي متكلف يقول:

ضربت إلفي بيدي ... خان يميني جلدي

فاقتص لما اغرورقت ... مقلته من كبدي." (١)

"ليت شعري خصصت بالغدر من كل ... صديق أم ذاك علم الزمان

المكتفي بالله أبو محمد علي بن أحمد المعتضد بالله. وهو القائل لما شخص إلى الرقة لحرب صاحب الخال:

يا من رحلت بجيش الله اطلبه ... أنت القتيل على قرب وإدناء

وإن بعدت فأنت العير في رسن ... تهدي إلي كما أهدي لآبائي

تذوق ما ذاقه العاصون مذ زمن ... وهذه عادتي في كل أعدائي

وله:

كيف لي بالوداد ممن هويت ... ليس يشقى وقد لعمري شقيت

لست أرضى لعزه مع ملكي ... واقتداري بلى برغمي رضيت

علي بن عبد الله الخارج بالشام مع أخيه أحمد بن عبد الله المعروف بصاحب الخال وكانا ينتميان إلى الطالبيين ويشك في نسبهما وكانت الرياسة في أول خروجهما لعلي فقتل بالشام فقام أخوه أحمد مقامه إلى أن أخذ وقتل بمدينة السلام على الدكة في سنة إحدى وتسعين ومائتين وتروى لهما أشعار وأنا أشك في صحتها فمما يروى لعلي بن عبد الله:

أنا ابن الفواطم من هاشم ... وخير سلالة ذا العالم

وطئت الشآم برغم الأنام ... كوطء الحمام بني آدم

ويروى له:

تقارنت النجوم وحان أمر ... قران قد دنا منه النذير

فمريخ الذبائح مستهل ... قوي ما لو قدته فتور

وعيوق الحروب له احمرار ... وسعد الذابحين له بدور

فبشر رحبتي طوق بيوم ... من الأيام ليس له نظير

ورافقه الضلالة ليس يغني ... إذا ماجئتها باب وسور

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٩١

وبغداد فليس بها اعتياص ... على أمري وليس لها نكير

اصبحها فأتركها هشيما ... وأحوى ما حوته بها القصور

علي بن عبد الكريم الدائني. يتشيع ويكثر مدح أهل البيت عليهم السلام.

علي بن محمد بن ناصر بن منصور بن بسام العبرتاني الكاتب أبو الحسن وأمه ابنة حمدون بن اسمعيل النديم. وله مع خاله أبي عبد الله أحمد ابن حمدون أخبار وأكثر شعره مقطعات واستفرغ شعره في هجاء أبيه محمد بن نصر وهجاء الخلفاء والوزراء وجلة الناس. وله قصائد رثى فيها أهل البيت وأبان عن مذهبه في." (١)

"وكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم ... وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

وله يرثي ابنه:

فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وأقطع من ذي الشفرتين صقيل

فتى كان مولاه يحل بنجوة ... فحل الموالي بعده بمسيل

النجوة الموضع المرتفع.

أبو الجودي عقيل بن عطية العبشمي. يقول في الفتنة بخراسان:

حاز ابن أحوز لوم الناس كلهم ... وغادر المجد بين ال

باب والدار

مشوه الوجه ما ترجى نوافله ... كأنما ناظراه الجمر بالنار

عقيل بن حسان بن قيس بن جبلة بن حصن بن كعب بن عليم الكلبي يعرف بابن الدكوك وهي أمه.

باب

ذكر من اسمه عقيل

عقيل بن عرندس. ذكره عمر بن شبة ولم ينسبه وهو القائل:

مدحت بني عمرو وقومي سواهم ... وحسن ثنائي كالجمان على النحر

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٩٤

باب

ذكر مناسمه عجلان

عجلان بن نكرة من بني الرباب جاهلي. سابق رجلا من قيس عيلان فسبق فرس عجلان فقال:

أخطرت مهري في الرهان لجاجة ... ومن اللجاجة ما يضر وينفع

فعرفت غرته ولمع جبينه ... قبل الجياد وكف عمرو يلمع

عجلان بن لأي الغنوي يقول:

عجبت لداعي الحرب والحرب شامذ ... لقوح بأيدينا تحل وترحل

الشامذ التي تشول بذنبها لتريك أنها لاقح وليست بلاقح.

وأعجبني ولست بعد بعاجب ... سمامة محض والعجاجة تركل

وارداؤه كرز بن عمرو بن عامر ... كما خر جذع النخلة المتقطل

على أن كرزا من أذاة وجرأة ... مليء ولكن سطوة الليث أول

عجلان بن خليدة الهذلي وهي أمه وهو من بني عامر بن برد أحد بني صاهلة." (١)

"أصدق في أهل القسوط الشدة ... كما حمى أشباله ذو اللبدة

فقتل في آخر أيام صفين رحمه الله.

باب

ذكر من اسمه عباءة

عباءة بن جعشم وهو عباءة بن يزيد بن جعشم العبسي. يقول:

كأن لم يقل يوما يزيد بن جعشم ... لنار الندى إرفع سناها وأوقد

وأذك سنا نار الندى عل ضوءها ... يجيء بمقو أو طريد مشرد

فباتت على علياء نار بن جعشم ... تشب لغوري وآخر منجد

وبات الندى والجود يصطليانها ... حليفي كريم واجد غير مجحد

مجحد البصري. يقول في رواية دعبل:

يا ابن المهلب ما ترى ... وأشر برأيك يا عقيل

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٠٢

عباءة بن عمر الراتجي المدني. لحق الدولة العباسية ومدح معنا بقوله:

مسح القبائل وجهه فبدا كالبدر أو أبهى من البدر

فنشا بحمد الله حين نشا ... حسن المروءة نابه الذكر

حتى إذا ما طر شاربه ... خضع الملوك لسيد قهر

وله يرثي عبد الله بن معاوية الجعفري والحكم بن المطلب المخزومي:

أمسى رجال السماح قد هلكوا ... فنحن نبكي بقية الرمم

للهاشمي الذي (ثوى) بلوى ... مرو عقيد السماح والحكم

هذا بأرض العراق في رجم ... وذاك بالشام في رجم

فاشتبه الناس بعد فقدهما ... فذو الغنى منهم كذي العدم

باب

ذكر من اسمه علباء

علباء بن أرقم اليشكري. كان النعمان بن المنذر قد أحمى كبشا أي جعله حمى فوثب عليه علباء فذبحه فحمل إلى النعمان فلما وقف بين يديه أنشده قصيدة يقول في آخرها:

أخون بالجبار حتى كأنما ... قتلت له خالا كريما أو ابن عم

فإن يد الجبار ليست بصعقة ... ولكن سماء تمطر الوبل والديم." (١)

"وفي عبد ود نعمة لي إنها ... بني عبد ود إن هم أحسنوا شكري

أبو الأشعث الشيباني اسمه (عزيز) بن الفضل بن فضالة بن مهدي ابن مخراق. محدث معتمدي ضعيف الشعر. كان يراسل أبا الأشعث اللخمي بالأشعار فوجه اللخمي إلى عزيز بقلنسوة وكتب إليه:

بنفسي من كنى (بي) وابن عم ... عزيز فإنه حر ابن حره

أقل الناس غائلة لخل ... وأكثرهم لأعداء مضره

وهي أبيات. فأجابه عزيز بشعر لا فائدة فيه فأوله:

جعلت لك الفدا من كل سوء ... متى اعترت السواية المضره

بررت ولم تزل مذ قط قدما ... تجربنا إلى الطف المبره

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٠٤

باب

أسماء من العين مجموعة

العنبر بن عمرو بن تميم (أبو) القبيلة. قال محمد بن سلام: من قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم وكان مجاورا في بهراء فرابه ريب فقال:

قد رابني من دلوي اضطرابها ... والنأي في بهراء واغترابها

إلا تجيء ملأى تجيء قرابها

علاثة بن جلاس بن مخربة النهشلي جاهلي. قتل أباه ابن مية الجرمي فقتله علاثة وقال:

ذكرت جلاسا ونعم الفتى ... جلاس إذا أبكأ الحالب

تركت ابن مية في مزحف ... ينوء كما ثمل الشارب

عرعرة بن عاصية السلمي جاهلي شاعر معروف.

عتيك بن قيس بن هيشة بن أمية بن معاوية. جاهلي من أهل **المدينة يرثي عمرو** بن حممة الدوسي:

برغم العلى والمجد والجود والندى ... طواك الردى يا خير حاف وناعل

لقد غال صرف الدهر منك مرزا ... نهوضا بأعباء الأمور الأثاقل

يضم العفاة الطارقين فناؤه ... كما ضم أم الرأس شعب القبائل

ويسرودجى الهيجا مضاء عزيمة ... كما كشف الصبح إطراق الغياطل

ونستهزم الجيش العرموم باسمه ... وإن كان جرارا كثير الصواهل

ويمضي إذا ما النقع مد رواقه ... على الروع وارفضت صدور العوامل

عوية ويقال غوية بغين معجمة. وهو عوية بن سلمى بن ربيعة بن زبان." (١)

"بن عامر بن ثعلبة الضبي من بني ثعلبة بن ذؤيب جاهلي. **قال يرثي أخاه** أبيا:

أأبي لا تبعد وليس بخالد ... حي ومن يصب النون بعيد

أأبي إن تصبح رهين مودإ ... زلج الجوانب قعره ملحود

فلرب عان ...

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٠٧

حرف الفاء

باب

ذكر من اسمه فراس

فراس:

يشرب رسل أربع كرامثم يبيت الليل لاينام

لو كنت قد ساعفت في اللمام ... بمثل خرق كأبي القمقام

إذا لخلال بلا سلام فقالت تجيبه:

قد علم القوم بنو طريف ... بجفجف لضرسه حفيف

يغصب إن يصغر الرغيف ... ليس له ضيف ولا مضيف

فراس الشامي محدث بغدادي ضعيف الشعر يقول:

قلت لموسى أكسني ... رداك هذا القصبي

فقال لا يلبسه من أحد بعد أبي ... أما رأى البرد ومن يلبسه بعد النبي

باب

ذكر مناسمه فضالة

فضالة بن هند بن عوف بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد جاهلي قتل شريح بن حصين النميري يوم الرشاء وقال:

يا ويح أم نمير بعد فارسها ... إذا الفوارس تحمي عورة الظعن

فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر الموقد بن نمير بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وهو كوفي وشعره حجة. وهو القائل لما مات يزيد بن معاوية:

وإنك لو شهدت بكاء هند ... ورملة إذ تصكان الخدودا

رأمت بكل معولة ثكول ... أباد الدهر واحدها الفقيدا." (١)

"رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بفقدان سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وقد رويت لغيره. وله في ابن الزبير وكان يهجوه:

وما لي حين أقطع ذات عرق ... إلى ابن الكاهلية من معاد

فضالة بن عبد الله الغنوي رثى قتيبة بن مسلم بقوله:

كأن أبا حفص قتيبة لم يسر ... بزحف إلى زحف ولم يلف معلما

ولم يغش أطراف الأسنة والقنا ... إذا النكس عن ورد المنية أحجما

ولم يصبر النفس الكريمة في الوغى ... إذا كان أصوات الكماة تغمغما

ليحمد إن الصبر منه سجية ... إذا الريق لم يبلل من الفزع الفما

وما زال مذ شد الإزار بحقوه ... يقود إلى الأعداء جيشا عرمرما

ورودا لحومات المنايا بنفسه ... إذا الجبس هاب المشرفيات أقدما

وله يرثيه وقد حمل رأسه ورؤوس إخوته وأهله إلى سليمان بن عبد الملك:

أنا لتهدى للملوك رؤوسنا ... وقد علموا أن الملوك بها تغلي

فلو كان سعديا لألقى برأسه ... بمدرجة بين الخنافس والزبل

ولكنهم من معشر قد علمتم ... عظام اللهي ليسوا لسعد ولا عكل

باب

ذكر من اسمه الفضل

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب وسامه عبد العزى بن عبد المطلب وأمه آمنة ابنة العباس بن عبد المطلب وهي لأم ولد سوداء. ولذلك يقول الفضل:

وأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجلدة في بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٠٨

والفضل يكنى أبا المطلب ويقال أبو عتبة. وهو القائل:

وسمينا الأطائب من قريش ... على كرم فلاط بنا وطابا." [١]

"العرب في الضيافة أحسن وأكثر. قالوا: ليقل أمير المؤمنين فقال: قاتل الله أبا النجم حيث يقول:

لقد علمت عرسي قلابة أنني ... طويل سنا ناري بعيد خمودها

إذا حل ضيفي بالفلاة فلم أجد ... سوى منبت الأطناب شب وقودها

وبقي أبو النجم إلى أيام هشام بن عبد الملك وله معه أخبار وكان الأصمعي يغمز عليه وهو القائل:

المرء كالحالم في المنام ... يقول أنا مدرك أمامي

في قابل ما فاتني في العام ... والمرء يدنيه من الحمام

مر الليالي السود والأيام ... عن الفتى يميح للأسقام

كالغرض المنصوب للسهام ... أخطأ رام وأصاب رام

الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي الخطيب. مولى ربيعة أبو العباس. رشيدي بصري وكان يذهب بنفسه مع خموله وهاجى أبا نواس وغيره من الشعراء ومدح البرامكة ورثاهم فأكثر. وهو القائل:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصره١ من ماء مقلته عصرا

ونحن أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

وله في شعر يرثي به جعفر بن يحيى:

والبيض لولا أنها مأمورة ... ما فل حد مهند بمهند

وله فيه:

ودونك سيفا برمكيا مهندا ... أصيب بسيف هاشمي مهند

وله فيه وقد رويت لأبي قابوس الحيري والصحيح أنها للرقاشي:

أما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام

الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي الكوفي.

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٠٩

له أشعار كثيرة وأبوه العباس بن جعفر صاحب الإيغر الذي منعمل كوثى والفلوجة من أعمال الفرات أجراه فيه الرشيد كما أحرى المنصور يقطين ابن موسى في إيغاره." (١)

"لعمرك إني يوم فيد لمعتل ... بما ساء أعدائي على كثرة الزجر

أمارس عن نفس علي كريمة ... موطنة عند النوائب والصبر

ومازلت أعلو القول حتى لو أنني ... أجوب بها في الصخر لاجتاب في الصخر

وما زلت مذ كنت ابن عشرين حجة ... أوازي عدوي أو أقوم على ثغر

ويوم يود المرء لو عض قبله ... بمر المنايا قد شددت به أزري

الفيض بن أبي صالح واسمه شيرويه والفيض يكنى أبا جعفر. وهو وزير المهدي بعد يعقوب بن داؤد وكان شيرويه نصرانيا من أهل البصرة وأسلم. والفيض هو القائل لأبي عبيد الله الوزير يمدحه:

مقارب في بعاد ليس صاحبه ... يدري على أي ما في نفسه يقع

فالصمت من غير عي في سجيته ... حتى يرى موضعا للقول يستمع

لا يرسل القول إلا في مواضعه ... ولا يخف إذا حل الحبى الجزع

وله:

لست في العير يوم عير أبي سف ... يان تبا لكم به من عير

لا ولا في النفير يوم قريش ... حين جدت وأزمعت في النفير

إنما أنت طالع في طريق ال؟ ... مجد تجري بطالع مستدير

الفرج بن سعد الطائي. محدث ضعيف الشعر. قال قصيدة طويلة ذكر فيها أنه رأى الجن في منامه وأنهم سألوه عن أشياء من غريب الكلام وأجابهم بتفسير ما سألوه عنه، أولها:

طرقتني تحت الظلام قواف ... بعد وهن محبوكة محكمات

فرسان العمي محدث متأخر. قال يرد على ابن الرومي قصيدته الجيمية التي رثى فيها يحيى بن عمر العلوي بقصيدة أولها:

حييت ربع الصبا والخرد الدعج ... الآنسات ذوات الدل والغنج

فقال فيها:

وفائل الرأي أبدى الكف صفحته ... وأظهر الرخض ملعون أخى هوج

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣١١

يهجو صفي رسول الله مبتدئا ... بلفظ سوء ضعيف أسره سمج

قد سود الله بعد القلب صورته ... فوجهه مظلم الأمطار كالسبج." (١)

"باب

ذكر من اسمه القعقاع

القعقاع بن درماء الكلبي. ودرماء جدته وهي من بني عقفان بن حارثة بن سليط بن يربوع.

وهو القعقاع بن حريث بن الحكم بن ساردة بن محصن بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن هبل بن كلب بن وبرة.

ودرماء هي أم مصن فغلبت على ولده. والقعقاع جاهلي ولد بمرو. وهو **القائل يرثي عدي** بن جبلة:

هد النعاة بسحرة ظهري ... فكأنني دنف من الوقر

أعدي حمال المئين ومت ... راع الإناء وسابئ الخمر

ولرب قوم سوف يحبسهم ... مبقاك أمس بمحبس أصر

وله: أتعرف منزلا بين المنقى وبين مجر نائلة القديم

نائلة هي الزباء بنت عمرو بن الظرب من العماليق وهي الملكة قاتلة جذيمة الأبرش وقتلها ابن أخت جذيمة وهو عمرو بن عدي اللخمي مالك الحيرة وأبو ملوكها وكانت منازل الزباء وديارها على الفرات.

القعقاع بن شبث الثيهودي أحد بني قينقاع جاهلي يقول:

إن تسألي جحجبا وإخوتها ... تخبرك أني من خيرهم نسبا

ي\nمى إلى الصيد من رفاعة وال ... أخيار منهم إن حصلوا سببا

القعقاع بن ربيعة القشيري وهي أمه وهو شاعر معروف.

القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير العبسي. كان يصاول عمر ابن هبيرة تصاول الفحلين فعمل عمر من قبل ح

بابة جارية يزيد بن المهلب في ولايته العراق وكان منقطعا إليها فلما ماتت قال القعقاع:

هلم فقد ماتت حبابة سامني ... بنفسك تغمرك الذرى والكواهل

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٢٠

أغرك إنكانت حبابة مرة ... تميحك فانظر كيفما أنت فاعل

فأقسم لولا أن فيك مغالة ... وبخلا وغدرا سودتك القبائل

رأيتك ترمي كل يوم وليلة ... مقاتلنا عمدا كأنك جاهل

فليتك كنت اليوم في الرحم حيضة ... وليتك لم تعطف عليك القوابل

وكان القعقاع مع مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية فكتب إلى الوليد ابن عبد الملك أبياتا يشكو فيها ما نالهم من الجهد يقول فيها:

أكلنا لحوم الخيل رطبا ويابسا ... وأكبادنا من أكلنا الخيل تقرح." (١)

"باب

ذكر من اسمه القحيف

القحيف العنبري. ذكره أبو عبيدة وهو بصري. يقول في قتل مسعود ابن عمرو الأزدي وهرب عبيد الله بن زياد عن البصرة:

فدى لقوم قتلوا مسعودا ... واستلبوا يلمعه الجديدا

واستلأموا ولبسوا الحديدا وله:

جاءت عمان دغرى لا صفا ... بكر وجمع الأسد حين التفا

القحيف العقيلي وهو ابن حمير بن سليم الندى بن عبد الله بن عوف بن حزن بن خفاجة واسمه معاوية بن عمرو بن عقيل. وهو شاعر مفلق كوفي لحق الدولة العباسية. وله قصيدة قالها في الفتنة عند قتل الوليد بن يزيد أولها:

أمن أهل الحجاز هوى نزيع ... ألا سقيا له لو يستطيع

كأن البين يوم حسرت منه ... دم الحيات أو صبر فظيمع

وله يرثي يزيد بن الطثرية:

ألا تبي سراة بني قشير ... على صنديدها وعلى فتاها

أبا المكشوح بعدك من يحامي ... ومن يزجي المطي على وجاها

وله من قصيدة ذكر فيها يوم الفلح:

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٢٩

ولولا الريح اسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

باب

ذكر من اسمه قتيبة

قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن سيد بن كعب بن قضاعي بن هلال بن عمرو بن سلامان بن ثعلبة بن وائل بن معن بن." (١)

"القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب القبطي مولى بني عجل ويكنى أبا أحمد وهو أخو أحم بن يوسف الكاتب وزير المأمون.

والقاسم شاعر حسن الافتنان في القول وهو أشعر من أخيه أحمد وأكثر شعرا وهو أرثى الناس للبهائم. وله من قصيدة يرثي فيها أخاه:

كم خطر الدهر على معشر ... يجر ذيل الشر أو يسحبه

يربش قوما ثم يبريهم ... والعاتب الساخط لا يعتبه

نذم دنيانا فقد أفصحت ... بمنطق عريفها تعربه

ما تهب اليوم لأبنائها ... من صفة فهي غدا تسلبه

وله:

إنما الدنيا متاع وإلى الله المجار ... وسبيل كل شيء مر ليل ونهار

طروق للمنايا ورواح وابتكار ... خير ما استشعر ذو الرزء عزاء واصطبار

القاسم بن طوق بن مالك التغلبي شآم. قال يهجو الفضل بن مروان وقيل إنه هجا بها عبد الله بن طاهر بعد موته:

أبا العباس صبرا واعترافا ... لما يلقى من الظلم الظلوم

رزقت سلامة فبطرت فيها ... وكنت تخالها أبدا تدوم

لقد ولت بدولتك الليالي ... وأنت ملعن فيها ذميم

فبعدا لا انقضاء له وسحقا ... فغير مصابك الحدث العظيم

القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب يكنى أبا

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٣١

محمد حجازي مدني يسكن جبال قدس من أعراض المدينة حسن الشعر جيده. فمن ولده حسين بن الحسن بن القاسم الزيدي صاحب اليمن. والقاسم هو القائل:

ونى التهجير والدلج ... وأقصر في الهوى اللجج

وطاف بعارضي وضح ... عليه للبلى بهج

وعاذلة تعاتبني ... وجنح الليل يعتلج

فقلت رويد معتبة ... لكل مهمة فرج

أسرك أن أكون ربعت ... حيث الأيم والعرج

ذريني خلف قاضية ... تضايق بي وتنفرج

إذ أكدى جنى وطن ... فلي في الأرض منعرج

وله:

عسى مشرب يصفوا فيروي ظمئة ... أطال صداها المنهل المتكدر

عسى جابر العظم الكسير بلطفه ... سيرتاح للعظم الكسير فيجبر." (١)

"حرف الكاف

باب

ذكر من اسمه كعب

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر. يقال إنه أول من قال أما بعد. وتروى له قصيدة بشر فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم رواها أبو سلمة بن عبد الرحمن:

نهار وليل كل أوب وحادث ... سواء علينا سدفة وسفورها

يؤوبان بالأحداث حتى تأوبا ... وبالنعم الضافي علينا ستورها

صروف وأنباء تغلب أهلها ... لها عقة ما يستحل مريرها

على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها

ثم قال وايم الله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيا تنصب الجمل ولأرقلت فيها أر قال الفحل. ثم قال:

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٣٥

يا ليتني شاهد فجواء دعوته ... حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

وبين موت كعب بن لؤي وبين الفيل خمسمائة سنة وعشرون سنة.

كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة أو علقمة بن عوف بن رفاعة الغنوي. أحد بني سالم بن عبيد بن سعد بن كعب بن جلان بن غنم بن غني ابن أعصر. ويقال له كعب الأمثال لكثرة ما في شعره من الأمثال. ومرثيته التي أولهاك

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

إحدى مراثي العرب **المشهورة يرثي بها** أخاه أبا المغوار وفيها:

لقد كان أما حلمه فمروح ... علينا وأما جهله فعزيب

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوي

هوالعسل الماذي حلما ونائلا ... وليث إذا يلقى العدو غضوب

وختمها بقوله: لعمر ما إن البعيد الذي مضى وإن الذي يأتي غدا لقريب وله:

اعص العواذل وارم الليل عن عرض ... بذي سبيب يقاسي ليله خببا

حتى تمول يوما ويقال فتى ... لاقى التي تشعب الفتيان فانشعبا

هذان البيتان قد غرا خلقا كثيرا يتمثل بهما الرجل ثم يمضي على وجهه فيقتل ألف قبل أن يتمول واحد؛ وله في رواية أبي عيينة المهلبي:

يا رب ما يخشى ولا يضير ... يوما وقد ضاقت به الصدور." (١)

"يرجي ابن معط ردها وانتحى لها ... هجف جفت عنه الموالي فأصعدا

كعب بن ذي الحبكة النهدي. سيره الوليد بن عقبة بن أبي معيط أيام تقلده الكوفة إلى دنباوند لأنها أرض سحرة بعد أن عوره وكان اتهم بالسحر فقال كعب في ذلك.

لعمري لئن اطردتني ما إلى التي ... طمعت بها من سقطتي لسبيل

رجوت رجوعي يا ابن أروى ورجعتي ... إلى الحق زهرا غال جهلك غول

وإن اغترابي في البلاد وجفوتي ... وشتمي في ذات الإله قليل

وإن دعائي كل يوم وليلة عليك بدنباوندكم لطويل

كعب بن مدلج الأسدي من بني منقذ بن طريف. يقال هو قاتل محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل.

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٤١

ويقال قاتله شداد بن معاوية العبسي ويقال عصام بن مقشعر البصري وهو أثبت، وقد تقدم خبره.

كعب بن عميرة الخارجي. أراد أن يخرج أيام النهروان فحبسه أخوه **فقال يرثي أهل** النهروان:

لقد فاز إخواني فنالوا التي بها ... نجوا من عذاب دائم لا يفتر

أبى الله إلا أن أعيش خلافهم ... وفي الله لي عز وحرز ومنصر

ويا رب هب لي ضربة بمهند ... حسام إذا لاقى الضريبة يهبر

فقد طال عيشي في الضلال وأهله ... أخاف التي يخشى التقي ويحذر

أخاف صروف الدهر إني رأيتها ... تروح على هذا الأنام وتبكر

وله واشترى فرسا وسلاحا:

هذا عتادي في الحروب وإنني ... لآمل أن ألقى المنية صابرا

وبالله حولي واحتيالي وقوتي ... إذا لقحت حرب تشب الحوادرا

كعب بن جابر العبدي. شهد مقتل الحسين بن علي عليهما السلام مع عبيد الله بن زياد وقال:

سلي تخبري عني وأنت ذميمة ... غداة حسين والرماح شوارع

معي يزني لم يخنه كعوبه ... وأبيض مسنبون الغرارين قاطع

فجردته في عصبة ليس دينهم ... بديني وإني لابن عفان تابع

أشد وأحمي بالسيوف لدى الوغى ... وما كل من يحمي الذمار يقارع

كعب بن المخبل القيني حجازي إسلامي أحد المتيمين المشهورين بالعشق يقول:." (١)

"أتسب المطيبين جدودا ... والكريمي الأخوال والأعمام

طبت بيتا وطاب بيتك بيتا ... أهل بيت النبي والإسلام

رحمة الله والسلام عليكم ... كلما قام قائم بسلام

وله:

أهل بيت تتابعة للمنايا ... ما على الدهر بعدهم من عتاب

فارقوني وقد علمت يقينا ... ما لمن ذاق ميتة من إياب

ابن الغريزة النهشلي وهي أمه ويقال جدته واسمه كثير بن عبد الله ابن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة والغريزة سبية من بني تغلب. وهو مخضرم وبقي إلى أيام الحجاج وهو القائل:

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٤٥

نأتك أمامة نأيا طويلا ... وحملك الحب عبئا ثقيلا

ورثى فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال:

لعمر أبيك فلا تجزعي ... لقد ذهب الخير إلا قليلا

وقد فني الناس في دينهم ... وخل ابن عفان شرا طويلا

فإن الزمان له لذة ... ولا بد لذته أن تزولا

وله:

أنا النهشلي ابن الغريزة فادعني ... أجبك وإن أنكرت صوتي فاعرف

أنا الذي يوفي بذمة جاره ... إذا صارت الدعوى إلى المتلهف

وخرج إلى خراسان وقال:

دعاني دعوة والخيل تردى ... فما أدري أبا سمي أم كناني

فإن أهلك فلم أك مرثعنا ... من الفتيان في الحرب العوان

ولم أدلج لأطرق عرس جاري ... ولم أجعل على قومي لساني

ولكني إذا ما هايجوني ... منيع الجار مرتفع المكان

أكارم من يكارمني بمالي ... وأرعى ذا الأمانة إن رعاني

كثير بن الصلت التميمي ويقال كثير بن أخضر بن علقمة المازني.

قال يفخر بعباد بن أخضر المازني لما قتل مرداس بن أدية وأصحابه:

منا الذي قتل الشارين قد علموا ... أبا بلال وأهل المصر قد نفروا

وكهمسا بعد ما دارت كتائبهم ... مثل الجراد حداه الريح والمطر

كثير مولى عبد الله بن مصعب الزبيري يكنى أبا المشمعل ويعرف بأبي المضاء **قال يرثي عبد** الله بن مصعب من قصيدة:." (١)

"وأمرت إخواني ولو كان فيهم ... أخو ثقة أو ناصح لنهاني

فراح بمحبوك السراة كأنه ... إذا صوب الحلاب شاة أران

أبو الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي. وهو **القائل يرثي أبا** أحمد يحيى ابن المنجم. ومات سنة ثلاثين ومائتين من قصيدة:

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٤٩

لقد عاش يحيى وهو محمود عيشة ... وكان مفيدا واحد العلم والجود
فإن كان صرف الدهر حلى كنوزه ... به وافتقدنا منه أنفس مفقود
فما زال حكم البيض والسود نافذا ... بحكم الردى في أنفس البيض والسود
فللثكل تزجى حملها كل حامل ... وللموت يغدو والد كل مولود
باب

ذكر من اسمه كليب
كليب بن ربيعة التغلبي وهو كليب وائل الذي يضرب به المثل في العز فيقال أعز من كليب وائل. وإياه عنى النابغة الجعدي بقوله:
كليب لعمري كان أكثر ناصرا ... وأيسر جرما منك ضرج بالدم
وهو أخو مهلهل بن ربيعة وهما خالا امرئ القيس بن حجر الكندي.
وبسبب قتل كليب كانت حرب البسوس بين بكر وتغلب وقال فيه؛ مهلهل الأشعار. وأصاب كليب فرسا له مع رجل من مزينة في سوق عكاظ فأراد أخذه منه فالتوى عليه وأبى أن يرده فقال كليب: لا آخذه منك إلا عنوة في دار قومك. وترك الفرس في يديه ثم غزاهم فأصابهم وأصاب الفرس وقال:
شريت هلاكا من مزينة عاجزا ... بطرف بطيء في المضامير أجرب
أي هو بطيء إذا ألقي في المضمار. وشريت أي اشتريت.
وعرضتهم حينا لنا جاهلا بنا ... فهذا أوان منجز الوعد فاهرب
أطلت عليهم بالحجار كتائب ... مسومة تدعو زهير بن تغلب
كليب بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الأسدي جاهلي يقول:
فجاءت كميتا ماخلا ركباتها ... وجاء سواها حالك اللون أسودا." (١)

"ويقال هو عم دريد وكان يقال لمالك وابنه معاوية الصمتان. والصمة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وقتلته بنو يربوع فقال قبل قتله وقد أثيب وهو يكيد بنفسه:
ألا أبلغ بني ومن يليهم ... فإن بيان ما يبغون عندي
ألا أبلغ بني جشم رسولا ... بما فعلت بي الجعراء وحدي

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٥٤

اذم العاصيين وإن جاري ... من البيبات لا يوفي بزند

قتلتم جاركم استاه نيب ... مرملة بها القطران حرد

قوله البيبات يعني الحارث بن بيبة المجاشعي وكان أجاره وهو جد البعيث المجاشعي الشاعر. والحرد جمع أحرد وهو من عيوب الإبل وعير جريرا الفرزدق بذلك في غير موضع من شعره.

المتنخل الهذلي واسمه مالك بن عويمر أحد بني لحيان جاهلي. **قال يرثي أباه**:

إذا سسته سست مطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه

وله يرثي ابنه أثيلة:

ما بال عينك أمست دمعها خضل ... كما وهى سرب الأخرات منبزل

تبكي على رجل لم تبل جدته ... خلي عليك فجاجا بينها خلل

لقد عجبت وما بالدهر من عجب ... أني قتلت وأنت الحازم البطل

الذهاب العجلي واسمه مالك بن جندل بن سلمة بن مجمع بن عدية ابن أسامة بن ربيعة بن ضبيعة بن عجل. وقيل اسمه جندل بن سلمة بن مجمع بن عدية والأول أثبت، وسمي الذهاب ببيت قاله وقد تقدم خبره في الجيم.

الأصم الكلبي واسمه مالك بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن قضاعة جاهلي قديم. سمي الأصم بقوله:

صم عن الخنا إن قيل يوما ... وفي غير الخنا ألفى سميعا

فسمي الأصم ولا صمم به.

مالك بن جحوان بن الحارث بن نمير بن والبة بن الحارث بن ثعلبة ابن دودان بن أد جاهلي. قال في مقتل بدر بن ثعلبة بن حبال الغاضري حين قتلته بنو عبس:

غداة تركنا بالمدفع فاللوى ... عميد بني ذبيان يشرق بالدم

مالك بن خياط بن مالك بن أقيش العكلي جاهلي. هو الذي عقد حلف الرباب وكان يهجو بني نمير وفيهم يقول:

وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم ... إلا نمير أطاعوا أمر غاويها." (١)

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٥٩

"على زوجته وكانت جميلة. وقدم أخوه متمم بن نويرة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأنشده مراثي أخيه مالك وناشده في دمه وفي سبيهم فرد أبو بكر السبي إليه وأغلظ أبو بكر. ورثاه متمم بشعره المشهور فمن ذلك قصيدته المبرزة التي أولها:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزعا مما أصاب فأوجعا

التأبين: مدح الميت والثناء عليه. ولمالك شعر جيد كثير منه **قوله يرثي عتيبة** بن الحارث بن شهاب وقتلته بنو أسد:

فخرت بنو أسد بمقتل واحد ... صدقت بنو أسد عتيبة أفضل

تجحوا بمقتله ولا توني به ... مثنى سراتهم الذين تقتل

مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية. رئيس هوازن يوم حنين.

قال دعبل له أشعار كثيرة جياد مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وغيره. وهو القائل:

ما إن رأيت ولا سمعت بواحد ... في الناس كلهم كمثل محمد

أوفى وأعطى للجزيل لمجتد ... ومتى يشأ يخبرك عما في غد

وإذا الكتيبة جردت أنيابها ... بالسمهري وضرب كل مهند

فكأنه ليث على أشباله ... وسط الأباءة خادر في مرص

وله في يوم حنين يقول لفرسه:

أقدم محاج أنه يوم نكر ... مثلي على مثلك يحمى وبكر

ويطعن النجلاء تعوي وتهر

مالك بن عمرو النضيري جاهلي يقول:

أنبئت حيا وعوفا ينذرون دمي ... وذاك من قلة الأحلام والخرق

مهلا وعيدي مهلا لا أبا لكم ... إن الوعيد سلاح العاجز الحمق

كيلا ينالكم كيدي ومقدرتي ... فقد يحاذر مني زلة الغلق

مالك بن عامر الأشعري أحد المعمرين يقول:

عمرت حتى مللت الحياة ... ومات لداتي من الأشعر

أتت لي مئون فأفنيتها ... فصرت أحلم للمعمر

لبست شبابي فأفنيته ... وصرت إلى غاية المكبر

وأصبحت في أمة واحدا ... أحول كالجمل الأصور." (١)

"وإني لأخشى أن أموت وأحمد ... صغير فيجفى أحمد ويضيع

وإني لأرجو جعفرا إن جعفرا ... لصالح أخلاق الكرام تبوع

وقال لمروان: كيف ترى هذا الشعر يا مروان. قال: هذا من أشعار الصبيان فقال مالك يهجوه:

ثوى اللؤم في عجلان يوما وليلة ... وفي دار مروان ثوى آخر الدهر

ولما أتى مروان ألقى رحاله ... وقال: رضينا بالمقام إلى الحشر

وليس لمروان على العرس غيرة ... ولكن مروانا يغار على القدر

فضج مروان منها وسأله أن يكف. وقد رويت هذه الأبيات لغير مالك.

مالك بن أعين الجهني حجازي. **قال يرثي جعفر** بن محمد الصادق رضي الله عنهم وتوفي في سنة ثمان وأربعين ومائتين:

فيا ليتني ثم ياليتني ... شهدت وإن كنت لم أشهد

فأسيت في بثه جعفرا ... وساهمت في لطف العود

ومن قبل نفسك قلت الفداء ... وكف المنية بالمرصد

عشية يدفن فيه الندى ... وغرة زهر بني أحمد

وله في أي جعفر الباقر محمد بن علي رضوان الله عليهما:

إذا طلب الناس علم القرا ... ن كانت قريش عليه عيالا

وإن قيل أين ابن بنت النبي ... نلت بذلك فرعا طوالا

نجوم تهلل للمدلجين ... جبال تورث علما جبالا

باب

ذكر من اسمه المنذر

المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار الخزرجي وهو جد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الشاعر المعروف. قال دعبل والمبرد أعرق الناس كانوا في الشعر آل حسان

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٦١

فإنهم يعدون ستة في نسق كلهم شاعر سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ابن المنذر بن حرام.
المنذر الملك بن ماء السماء وهي أمه وأبوه امرؤ القيس بن النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وولده الملوك الأكابر عمرو الأكبر والمنذر وقابوس أمهم هند بنت الحارث الكندي طلقها المنذر وتزوج بنت أختها أمامة فأولدها عمرا الأصغر بن المنذر وقال:
كبرت وأدركها بنات أخل لها ... وأزلن إمتها بركض معجل." (١)
"فأما كرام موسرون أتيتهم ... فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا
وأما كرام معسرون عذرتهم ... وإما لئام فأدركت حيائيا
وعرضي أبقى ما ادخرت ذخيرة ... وبطني أطويه كطي ردائيا

باب
ذكر من اسمه مطرود
مطرود بن كعب الخزاعي. لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لجناية كانت منه فحماه وأحسن إليه فأكثر مدحه أهله. وهو **القائل يرثي بني** عبد مناف وابنه المغيرة:
إن المغيرات وأبناءهم ... هم خير أحيا وأموات
هم سادة الناس إذا حصلوا ... ونسل سادات لسادات
وله ورويت لغيره:
يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا حللت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو حللت لديهم ... نجوك من جوع ومن أقراف
وإذا معد حصلت أنسابها ... فهم لعمري من مها الأصداف
عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف
مطرود بن عرفطة جاهلي. ذكره البير بن بكار ولم ينسبه. يقول:
إن سلولا عراك الموت عادتها ... لولا سلول لمستنا أبابيلا
الضاربون إذا خفت نعامتهم ... والقائلون إذا لم تحسن القيلا
والضامنون لمولاهم غرامته ... لا زال واديهم بالغيث مطلولا

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٦٦

باب

ذكر من اسمه مسعود

مسعود بن معتب بن مالك الثقفي جاهلي. وابنه عروة بن مسعود الذي دعا قومه إلى الإسلام فقتلوه، ومسعود هو القائل لولده في أمواله وخاف أن تبتاع قريش منهم ما ورثوا منه:

لا أعرضا قرشيا يشتري عجلي ... يا ابني أمية من زرع وحجران

وابنا يسيعة لا أخشى ضياعهما ... على موالي من سود وحمران (هؤلاء أولاده)." [١]

"مصاب أمير المؤمنين وهدة ... تكاد لها صم الجبال تزول

فأما التي فيها الهوادة بيننا ... فليس إليهما ما حييت سبيل

سأنعي أبا عمرو وبكل مهند ... وبيض لها في الدارعين صليل

معاوية بن حوط الفزاري. هاجر إلى الشام هو وولده فهلكوا بها، وهو القائل:

طاح خلاج الأمر ثم صرمته ... وللأمر من بعد الخلاج صريم

سأنزل ما بين السميط وقادم ... إلى أبرق الصلعاء وهو ذميم

معاوية بن قرة السعدي..يقول في رواية المبرد:

أرغ بالأمور إذا رمتها ... فلا تعرضن كل أبوابها

فإن العداة متى يعلموا ... بها يحفروا تحت أعقابها

معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

ولد سنة خمس وأربعين وعبد الله بن جعفر عند معاوية بن أبي سفيان بالشام فسأله معاوية أن يسميه باسمه ودفع إليه خمسمائة ألف درهم وقال: اشتر لسمي ضيغة وكان معاوية بن عبد الله صديقا ليزيد بن معاوية ومدحه بأبيات منها:

إذامذق ال أخوان بالغيب ودهم ... فسيد إخوان الصفاء يزيد

وله يرثي أباه عبد الله:

عين بكى على ابن جعفر القر ... م أبي جعفر إمام الكرام

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٧٥

من إليه يثرب جائلة العجز ... تبتغير لديه دار مقام

فعليك السلام أنا فقدنا ... بك شمس الضحى وبدر الظلام

معاوية بن صعصعة بن معاوية بن عبادة بن نزال بن مرة بن عبيد التميمي وأبوه صعصعة هو عم الأحنف بن قيس، وكان معاوية على البحرين فعزله الحجاج وأغرمه أربعين ألفا فحبس بها فخذله أصحابه فقال:

أما من تميم دافع لعظيمة ... ولا صابر عند الحفاظ مواس

ولو كنت من حيي ربيعة شرفت ... دعائم بيتي منهم وأساسي

وله يهجو إياس بن قتادة بن أوفى التميمي يرد عليه أبياتا قالها في جملة من قتل في فتنة عبيد الله بن زياد لما انصرف عن البصرة:

لقد ضاع أمر يا إياس وليته ... وخطة حزم كنت أنت تديرها

سعيت فجللت الأداني خزية ... تسب بها أحياؤها وقبورها

وللمجد حومات نلقاك دونها ... بهالك مقطوع عليها جبورها." (١)

"**وله يرثي صديقا** له:

تولى الكريم أبو صاعد ... وكل المفاخر من فخره

يعيد اللقاء على قربه ... غريب وإن كان في مصره

معن بن أبي عاصية السلمي. ويقال اسمه يعقوب بن أبي عاصية الأجدع السلمي مديني شاعر. له في معن بن زائدة مديح مشهور وكان ناصبيا ملعونا هجا عبد الله بن حسن بن حسن. وعمر بن شبة سماه يعقوب وقال الزبير اسمه معن. وهو القائل عند قدومه العراق:

تطاول ليلي بالعراق ولم يكن ... علي بأكناف الحجاز يطول

فهل لي إلى أرض الحجاز ومن به ... بعاقبة قبل الممات سبيل

إذا لم يكن بيني وبينك مرسل ... فريح الصبا مني إليك رسول

باب

ذكر من اسمه ميمون

الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٩٤

ثعلبة وهو حصن بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل ويلقب الصناجة وأمه بنت علس أخت المسيب بن علي من بني خماعة ثم من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ولد ،الأعشى بقرية باليمامة يقال لها منفوحة وفيها داره وبها قبره. ويقال إنه كان نصرانيا وهو أول من سأل بشعره ووفد إلى مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بقصيدته التي ألولها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا

يقول فيها:

أجدك لم تسمع وصاة محمد ... نبي الإله حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ألا تكون كمثله ... وأنك لم ترصد بما كان أرصدا

فلقيه أبو سفيان بن حرب فجمع له مائة من الإبل ورده فلما صار بقام منفوحة رمى به بعيره فقتله. وهو القائل:

استأثر الله بالوفاء وبال ... عدل وولى الملامة الرجلا

وله:

عودت كندة عادة فاصبر لها ... اغفر لجاهلها ورو سجالها

يريد أجزل عطيتها، السجال (جمع سجل وهي) الدلو بمائها ولا تكون سجلا إلا وفيها ماء وكذلك الذنوب.

وله:

قد يترك الدهر في خلقاء راسية ... وهيا وينزل منها الأعصم الصدعا." (١)

"محرز بن نجدة الخفاجي يقول:

إذا القوم ساموني التي لا أريدها ... إلى خلق لي يمنع الضيم أشوس

أبي وإن أعطيت في الحق خصلة ... منوع رضا القوم المعادين أليس

الأليس الذي لا يقوم له شيء من شجاعته والجمع ليس مثل أبيض وبيض.

قريب بعيد يعلم الناس أنني ... إذا ما رموا بي جارة القوم مردس

المردس الحجر الذي يرمى به. يريد أنه كالحجر في الصلابة.

محرز بن شريك بن ذي الكلاع الحميري. ذكر الصولي بأنه هو القائل للأبيات التي أولها: فإن الذي بيني

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٠١

وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا وهي للمقنع الكندي والله أعلم.

باب

ذكر من اسمه مدرك

مدرك الضبي من بني السيد شاعر معروف كان يهجو جريرا ويعين الفرزدق عليه وفيه يقول:

بني السيد لا يمحو ترمومدرك ... ندوب القوافي جلودكم الخضر

مدرك بن حصن حجازي. أنشد له إسحاق الموصلي في محمد بن هشام:

عش ما استطعت وإن دببت على العصا ... ما دام والي أمرك ابن ہ شام

ملك الأعنة والأسنة وانتهت ... حكم الأمور إليه وهو غلام

مدرك بن يزيد مولى بني مرة أخذه صاحب شرط الحجاج شاربا فقال له يا عدو الله أي شراب شربت فقال:

شربت من الصهباء صرفا فما الذي ... تريد إلى من ليس يعرف بالجهل

فتى نال لذات الكرام ولم ينل ... نديما بسوء عند جد ولا هزل فخلى عنه.

مدرك بن واصل بن حنظلة بن أوس بن حصن الطائي أبو الجنيبة أعرابي محدث رشيدي. يقول:

وإني لا ستحيي بدنياي أن أرى ... أورث عارا والعظام رميم

ترى صلحاء الناس يتخذونني ... أخا ولساني للئام شتوم

وله يرثي زوجته:

من مبلغ أم الجنيب رسالة ... وإن أصبحت بالرمس بين الصفائح." (١)

"إن صالح بن عبد الرحمن عذبه فمات في العذاب.

حميد بن أبي شحاذ الضبي واسمه محمد وهو إسلامي. أنشد له المفضل:

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد ... بفضل الغنى ألفيت مالك حامد

وقل غناء عنك مال جمعته ... إذا كان ميراثا وواراك لاحد

إذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل ... عليك بروق جمة ورواعد

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٠٦

إذ أنت لم تعرك بجنبك بعض ما ... يريب من الأدنى رماك الأباعد

إذا العزم لم يفرح لك الشك لم تزل ... جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد

وله:

ويل أم لذات الشباب معيشة ... مع الكثر يعطاه الفتى المتلف اليد

وقد يقصر القل الفتى دون همه ... وقد كان لولا القل طلاع أنجد

محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط. يتهم في دينه وهو **القائل يرثي عمر** بن عبد العزيز رحمه الله تعالى:

هل في الخلود إلى القيامة مطمع ... أم للمنون عن ابن آدم مدفع

هيهات ما للنفس من متأخر ... عن وقتها لو أن علما ينفع

أين الملوك وعيشهم فيما مضى ... وزمانهم فيه وما قد جمعوا

ذهبوا ونحن على طريقة من مضى ... منهم فمفجوع به ومفجع

عثر الزمان بنا فأوهى عظمنا ... إن الزمان بما كرهنا مولع

ابن شهاب الزهري اسمه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة بن كلاب المدني. توفي سنة أربع وعشرين ومائة. وهو القائل لعبد الله بن عبد الملك بن مروان:

أقول لعبد الله لما لقيته ... يسير بأعلى الرقتين مشرقا

تبغ خبايا الأرض وراج مليكنا ... لعلك يوما أن تجاب وترزقا

لعل الذي أعطى العزيز بقدره ... وذا خشب أعطى وقد كان دودقا

الدودق الحراب.

سيؤتيك مالا واسعا ذا مثابة ... إذا ما مياه الأرض غارت تدفقا

بنو يسار النساب ثلاثة إسماعيل وسليمان ومحمد مدنيون أصلهم من العجم من سبى الكوفة وهم موالي كنانة. يقول أحدهم:

أتيه على جن البلاد وإنسها ... ولو لم أجد خلقا لتهت على نفسي." (١)

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤١٣

"وله:

إجعل قرينك من رضيت فعاله ... واحذر مقارنة القرين الشائن

كم من قرين شائن لقرينه ... ومهجر منه لكل محاسن

وله:

لا تلم المرء على فعله ... وأنت منسوب إلى مثله

من ذم شيئا وأتى مثله ... فإنما يزري على عقله

محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان. يقال لمحمد الديباج ومات في حبس المنصور لكونه في جملة بني حسن بن حسن ولما جاءت الخوارج إلى المدينة لحق محمد بعبد الله بن محمد وهو خليفة وخرج معه ابن عمه المغيرة بن حاتم بن عنبسة بن عثمان بن عفان فقال محمد:

ذكر المغيرة أهله فتذكرت ... نفسي لغربة منزل ومقام

أهل الحجاز فقد بقيت مرنحا ... أدري الدموع بعبرة وسجام

وقال محمد للمغيرة ويكنى أبا مريم:

أبا مريم لولا حسين تطالعت ... عليك سهام من أخ غير نابل

فرج أبا عبد المليك فإنه ... أخو العرف ما هبت رياح الشمائل

أبا مريم لولا جوار الندى ... لأصبحت موتورا كثير السلاسل

محمد بن معاذ بن عبيد الله بن معمر التيمي المدني. قال يرثي من أصيب من أهله بقديد:

وكأن المنون تطلب مني ... ذحل وتر فما تريد براحي

بعد رزء أصبته بقديد ... هد ركني وهاض مني جناحي

لخيار الجميع قومي بني عث ... مان كانوا ذخيرتي وسلاحي

ولخصم ألد يشغب بالظل ... م إذا أكثر الخصوم التلاحي

فهم بعد سؤدد وبيان ... وفعال عند الندى وارتياح

أقبر بالمحل تسفى عليها ... بدقاق التراب هوج الرياح

وله يرثيهم:

فإني وإن كانت قديد بغيضة ... بما صادفت تلك النفوس حمامها

لداع بسقياها على نأي دارها ... وما ذاك في الا ليسقاه هامها

محمد بن خالد بن الزبير بن العوام مدني، **قال يرثي قوما** من أهله قتلوا بقديد:

ولقد أبقت الحوادث في قل ... بك شغلا على عقابيل شغل

ببني خالد فزالوا كراما ... من بني ناشئ أديب وكهل." (١)

"كافحوا الموت في اللقاء وكانوا ... أهل بأس وسابقات ووصل

وله فيهم:

ما أبصر الناظرون من سلف ... مثل البهاليل من بني أسد

كانوا لمن بات خائفا عضدا ... لا يعدوا من حمى ولا عضد

كانوا سماما لمن يحاربهم ... قدما ومأوى لكل مضطهد

ذو الشامة بن أبي قطيفة المعيطي واسم ذي الشامة محمد بن عمرو ابن الوليد بن عقبة بن أبي معيط. ولاه عبد الملك الكوفة وهو **القائل يرثي مسلمة** بن عبد الملك:

ضاق صدري فما يحن جواكا ... عي عن أن يجنه ما لدهاكا

كل ميت قد اضطلعت عليه ال؟ ... حزن ثم افتقرت منه الهلاكا

قبل ميت أو قبل قبر على الحا ... نوت لم أستطع عليه اتراكا

زائن للقبور فيها كما كن؟ ... ت تزين السلطان والأملاكا

وقد رثى عبد الله بن مروان وابنه الأصبغ.

أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي. قال قبحه الله يخاطب الحسن الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب في خبر له مع عبد الملك بن مروان:

وجدنا بني مروان أمكر غاية ... وآل أبي سفيان أكرم أولا

فسائل علي صفين من ثل عرشه ... وسائل حسينا يوم مات بكر بلا

محمد بن بشر بن معاوية بن عبد الله بن ثور بن عبادة بن البكابن عامر العامري وفد جده معاوية على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ومسح رأسه وأعطاه أعنزا فقال محمد:

وابي الذي مسح النبي برأسه ... ودعا له بالخير والبركات

أبو البهار محمد بن القاسم الثقفي البصري إسلامي. كان يشرب على البهار ويعجب به حتى قال فيه:

اسقياني على البهار فإني لأرى كل ... ما اشتهيت البهار فلقب أبا البهار

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤١٥

محمد بن علقة التيمي تيم عدي إسلامي. يقول:

قد لقيت كلبا بعيد الحر ... يوما على كلب طويل الشر

طعنا كأفواه المزاد الثر

محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني مولى لهم وهو شاعر وأبوه شاعر." (١)

"أشد بأعناق النوى بعد هذه ... مرائر إن جاد ابنها لم تقطع

محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب. ظهر بالمدينة بعد حبس المنصور لأبيه وأهل بيته فقتله عيسى بن موسى سنة خمس وأربعين ومائة وله ثلاث وخمسون سنة. **وله يرثي إبراهيم** بن محمد الجعفري:

لا أرى في الناس شخصا واحدا ... مثل ميت مات في دار الجمل

يشتري الحمد ربيحا والعلى ... وإذا ما حمل الثقل حمل

موت إبراهيم أمسى هدني ... وأشاب الرأس مني فاشتعل

وله في رواية عمر بن شبة..

محمد بن بشير الرياشي:

أبصر لرجلك قبل الخطو موضعها ... فمن علا زلقا عن غرة زلجا

زلا يغرنك صفو أنت شاربه ... فربما صار بالتكدير ممتزجا

وله:

ويل لمن لم يرحم الله ... ومن تكون النار مثواه

من طال في الدنيا به عمره ... وعاش فالموت قصاراه

كأنه قد قيل في مجلس ... قد كنت آتيه وأغشاه

صار البشيري إلى ربه ... يرحمنا الله وإياه

وله:

مضى أمسك الماضي شهيدا معدلا ... وأصبحت في يوم عليك شهيد

فإن تلك بالأمس اقترفت إساءة ... فثن بإحسان وأنت حميد

ولا ترج فعل الصالحات إلى غد ... لعل غدا يأتي وأنت قصيد

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤١٦

محمد بن أمية بن أبي أمية شاعر غزل ما موني يقول:
هويت فلم يبل الهوى وبليت ... وكاسبت كل ذل حين هويت
وقد كنت أهزا بالمحبين مرة ... فقد حل بي ما كنت منه هزيت
كتمت الهوى حتى تشكت نحولها ... عظامي بإفصاح وهن سكوت
تذب المنى عني المنايا ولو خلا ... ثقيل المنى من مهجتي لطفيت
وأضمر في قلبي العتاب فإن بدت ... وساعفني قرب اللقاء نسيت
وله:
لله ذو كمد يكابد في الهوى ... طمع الحريض وعفة المتحرج." (١)
"فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلة من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت
أبو شهاب محمد بن مهرويه البصري. وقيل اسمه عبد الله بن مهرويه رثى أبا نواس وقد تقدم خبره.
محمد بن الحارث التميمي البصري. من عبد شمس بن زيد مناة بن تميم مأموني يقول:
كأن طرف المحب حين يرى ... حبيبه خنجر على كبده
قد يكره الشيء وهو ينفعه ... ويطرف المرء عينه بيده
وله:
ويخال ما ضربوا بهن جداولا ... ويخال ما طعنوا به أشطانا
وله:
كأن شهري ربيع يوم ضحكته ... ويوم عبسته أيام تشرين
أبو مسلم الخلق اسمه محمد بن صباح. فلج في آخر عمره وكان الجماز صديقه وعشيره. وكان أبو مسلم مملقا وله في ذلك:
عجبت لحملي المفتاح إمسائي وإصباحي ... وما ساوى الذي في منزلي قيمة مفتاحي
ولأبي هاشم العتبي في أبي مسلم يلومه على تركه ملازمة حلقته من أبيات:
يا من هواه خلاف كنيته ... والدين منه مشاكل اللقب
خلق تقضب عنه جدته ... بل لم يكن في عدة القشب

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤١٨

فأجابه أبو مسلم:

حي الصيانة ميت الطرب ... لباك إذ ناداك من كثب

لو شئت خفت الله في صفتي ... بل لا أقول نطقت بالكذب

تركي لها عن غير مقلية ... مني لفائدة ولا أرب

لكنني أخشى بها رشا ... لحظاته تدعو إلى العطب

محمد بن عبد العزيز الغزي يكنى أبا جعفر. هجا ابنا للعباس بن محمد الهاشمس وكان سمينا ضخما ومعه أخ له مثل البندقة فشكاه العباس إلى المأمون فأمر بصلبه على خشبة عند الحبس يوما إلى الليل فصلب فلما أنزل عنها دعا بحمال ليحمله فقيل له ما هذا. فقال: أول خملان حملني عليه أمير المؤمنين ألا أضيعه. وحمله فباعه وأسلى به دراهم فاشترى منها زبيبا وعنبا لصبيانه. فرفع خبره إلى المأمون فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم. ثم اتخذه إسحاق بن إبراهيم بعد ذلك مؤدبا لولده. والشعر الذي هجا به ابن العباس بن محمد قوله:

كنت عند الجسر محتبيا ... حين ولى الليل والغلس." [١]

"وقد كنت مولى بني مالك ... فأصبحت مولى بني هرثمة

ثم هجا يحيى فقال:

قد رأيناك واليا ... فرأينا ابن زانية

لك انف مطاول ... مثل زرنوق داليه

وله يرثي هاشم ين عبد الله بن مالك:

مضى من هاشم مالا يعود ... وولى والزمان به حميد

قد أخلقت المعالي المال منه ... ولكن عنده كرم جديد

محمد بن نوفل التيمي العامري الكوفي من ولد الحارث بن تيم. له قصيدة طويلة يطعن فيها على يحيى بن عمر العلوي عند ظهوره بالكوفة أولها:

عجبت ليحيى الطالبي وحينه ... وتغريره بالنفس عند فسا العمر

يقول فيها:

تمنى بنو بيض الرماد سفاهة ... أماني كانت منهم منوضع النشر

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٢٢

إزالة ملك قدر الله أنه ... على ولد العباس وقف يد الدهر

ووالله لا تنف بالرغم منكم ... حكومتهم فينا تجوز إلى الحشر

رضينا بملك المستعين وهديه ... على رغم آناف الروافض والصعر

محمد بن أحمد بن رشيد مولى المهدي أمير المؤمنين. يقول المقطعات المضمنات في الغزل فمن ذلك:

مريضة كر الطوف مجدولة الحشا ... بعيدة مهوى القرط يشبهها البدر

لها نظر يسبي القلوب بحسنه ... هو السحر في الأوهام أو دونه السحر

أقول إذا ما اشتد شوقي والتظى ... بقلبي من هجران قاتلتي جمر

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

ومنها:

قريح الجفن مستبق الدموع ... طويل الليل ممتنع الهجوع

أليف صبابة وقرين شوق ... حليف السقم والداء الوجيع

أقول وقد أبان الهم صبري ... وأظهر باطنا تحت الضلوع

أنست بذكركم عند انفرادي ... كما أنس الوحيد إلى الجميع

أبو الأشعث المروزي محمد بن الأشعث. كان منقطعا إلى آل طاهر. وهو القائل يمدح محمد بن إسحاق بن إبراهيم المصعبي من قصيدة أولها:

نوم العذال عن سهره ... وغنوا بالنفع عن ضرره

ورمى الهجران مقلته ... بسهام الحب عن وتره

فحشاه يلتظي لهبا ... ليس يطفي لفح مستعره

تيمته مقلتا رشأ ... حل عقد النحر في نظره." (١)

"لو رآه عاذلي سفها ... فر من عذل إلى عذره

وحياة ابن الأمير وما ... عظم الرحمن من خطره

شيد المجد الأمين له ... وهو يبنيه على أثره

لست أخشى الريب من زمن ... أبدا ما مد من عمره

لأديمن الرحال له ... ما دعا طير على شجره

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٤١

وله يرثي أخاه:

مات من قد كنت آمله ... ومضى من كنت أدخر

ما أبالي بعد مصرعه ... أي نفس خانها العمر

ما لعيني منجدا أبدا ... دون أن تلقى العمى عذر

أو ذوت من بعد نضرتها ... ومحاها الترب والمدر

أم تحاماه بهيبته ... أن يرى منه به أثر

محمد بن المغيرة العتكي. يقول في مرثية كلب رواها أبو هفان:

أقفرت منك يا كليب الديار ... وبكى فقدك العيون الحوار

أبو العنبس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس أحد الأدباء الملحاء. كان خبيث اللسان هاجى أكثر شعراء زمانه وله كتب ملاح.

ونادم المتوكل وله مع البحتري خبر مشهور. وهو القائل يهجو إبراهيم بن المدبر:

اسل الذي عطف المو ... كب بالأعنة نحو بابك

وأذل موقفي العزي ... ز على وقوفي في رحابك

وأراك نفسك مالكا ... ما لم يكن لك في حسابك

ألا يطيل تجرعي ... غصص المنية من حجابك

وله في مدح الحسن بن مخلد:

زارني بدر على غصن ... قابلا وصلي يقبلني

خلته لما أتى حلما ... وهو روحي رد في بدني

إن لي عن مثله شغلا ... بمقال الشعر في الحسن

وأبيه مخلد فبه ... قد لبسنا أسبع المنن

محمد بن أبي ثمامة العبدي. شاعر وابنه أبو يزيد شاعر. ومحمد هو القائل في رجل من العجم هاجاه:

هات لسانا فاهجنا ... غير لسان العرب

فاخر فإن الفخر لا ... يصلح إلى لي وبي." (١)

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٤٢

"فقتله موسى بن عبد العزيز.

محمد بن الحسن الحرون أبو عبد الله عمي له أبو العباس المبرد بيتا فاستخرجه وكتب إليه:

قل لمن رأيه عفاف ودين ... وسماح ونجدة وحياء

والذي ساد في العلوم فما يب؟ ... لغه ذو الكساء والفراء

قد أتان البيت المترجم بالطي ... ر وفيه النسور والعنقاء

فحلونا به وقد دارت الأص؟ ... وات في مجلس وطاب الطلاء

فظفرنا به ووفقنا الل؟ ... ؟ ه الذي باسمه تقوم السماء

وهو بيت لشاعر من بني مخ؟ ... زوم أضنت فؤاده أسماء

حبذا أنت يا بغوم وأسما ... ء وعيش يضمنا وخلاء

محمد بن أبي الوصي الكاتب البغدادي مولى العباسة بنت المهدي يقول:

تكلم ليس يرجعك الكلام ... ولا يمحو محاسنك السلام

أبا بشر وإن أصبحت عبدا ... وليس كلام مملوك حرام

محمد بن علي الجواليقي الكوفي. يتشيع قال يرثي الحسين بن علي:

أمن رسوم المنازل الدرس ... وسجع ورق سجعوا في الغلس

هتكت سجف العزاء عن طرب ... مثاقل معتادة إلى أنس

وفهيا يقول:

إبك حسنيا ليوم مصرعه ... باللطف بين الكتائب الخرس

تعدو عليه بسيف والده ... أيد طوال لمعشر نكس

تالله ما إن رأيت مثلهم ... في يوم ضنك قماطر عبس

أحر صبرا على البلاء وقد ... ضيقت الحرب مجرع النفس

أضحى بنات النبي إذ قتلوا ... في مأتم والسباع في عرس

محمد بن أبي بدر السلمي. نزل الجبل، يقول في زهير بن هلال من قصيدة مخمسة أولها:

الحمد لله على السراء والحمد لله على الضراء رزاق أهل الأرض والسماء

ما أحسن البر على البلاء ... والشكر لله على الرخاء

ثم الباء خمسة أبيات إلى آخر الحروف.

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس الأزدي النحوي المعروف بالمبرد. ذكر أنه دخل إلى المتوكل فقال له: يا بصري رأيت أحسن وجها مني.

قال فقلت لا ولا أسمح راحة ثم تجاسرت فقلت:." (١)

"ابن الحاجب زيارته مع إخوانه في يوم ذكره لهم فصاروا إليه فلم يجدوه فقال ابن الرومي يعاتبه فيه أولها:

نجاك يا ابن الحاجب الحاجب ... وليس ينجو مني الهارب

فلما مات ابن الرومي أظهر ابن الحاجب قصيدة ذكر أنه أجاب بها ابن الرومي أوليها:

يا صاحبا أعضل في كيده ... كفيت خيرا أيها الصاحب

فهمت أبياتك تلك التي ... أثقبت فيها كيدك الثاقب

بيت وبيت عقرب تتقي ... وأري نحل في اللها ذائب

جرحتني فيها وداويتني ... فأنت أنت الصادع الثاعب

اليوسفي وهو محمد بن عبيد الله بن أحمد بن يوسف الكاتب. شاعر كاتب مترسل. قال في ابن منادة يهجوه من أبيات:

تكسبت بعد الفقر ما لم تمنه ... ولا دونه فيما مضى كنت تأمل

ونفسك تلك النفس أيام فقرها ... وأنت بها ما عشت في الناس خامل

أبو عبد الله محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي بن أبي طالب. شاعر راوية عالم يروي كثيرا من أخبار أه‍ه وبني عمه ولقي جماعة من شيوخنا وحدثونا عنه. وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين وهو القائل يعاتب رجلا:

لو كنت من أمري على ثقة ... لصبرت حتى يبتدي أمري

لكن نوائبه تحركني ... فاذكر رقيت نوائب الدهر

إجعل لحاجتنا وإن كثرت ... أشغالكم حظا من الذكر

والمرء لا يخلو على عقب ال؟ ... أيام من ذم ومن سكر

محمد بن زاهر يقول:

يا من هواي له هوى مستقبل ... أبدا وآخره بدئ أول

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٤٩

إنطال ليل أخي اكتئاب ساهر ... فهواك من سهري وليل أطول

ولقد ملأت بحسن طرفك مقلتي ... وتركتني وبصيرتي تتمثل

وإذا قصدت إلى سواك بنظرة ... ألفيت شخصك دونه يتخيل

وله:

أفنيت فيك معاني الأقوال ... وعصيت فيك مقالة العذال

حلمي بطيفك ين يغلبني الكرى ... وخيال وجهك إن سهرت خيالي

محمد بن موسى القاساني أبو عبد الله وهو أخو أبي الغمرة هارون بن موسى من شعراء الجبل له أشعار يصف فيها جبنه وفراره من وقائع حضرها. وله قصيدة **طويلة يرثي فيها** إزاره أولها:." [(١)]

"فأجابه يحيى من أبيات:

دع التغييب عما تشتهيه ... بما لا تشتهيه من كلام

محمد بن عمران الحلبي أبو العباس. أديب متكلم ينتحل في الإجبار مذهب حسين النجار ويناضل عنه ويقول شعرا ضعيفا. وللبحتري فيه هجاء وهو ممن شهد على أبي سهل النوبختي لما احتال عليه أحمد بن أبي عوف وحبسه في أيام القاسم بن عبيد الله فقال فيه أبو سهل يخاطب يحيى بن علي المنجم وكان الحلبي يصحبه:

إن كنت أصبحت ذا علم وذا شرف ... فبئس ما اخترته من عشرة الحلبي

محارف حرفة تعدي معاشره ... والشؤم أعدى إذا استشرى من الجرب

فخله عنك واهرب من معرته ... فما لصاحبه منجى سوى الهرب

وفيه يقول يحيى بن علي:

وفي الحلبي كل أس ومتعة ... ونعم أخو الإخوان عند الحقائق

ولكنه ممن يجور ربه ... وينحله مذموم فعل الخلائق

وما تأمن الجيران منه شهادة ... عليهم بعظمي ليس فيها بصادق

وينشدك الشعر الغثيث لنفسه ... فيحلف فيه إنه غير سارق

مـحمد بن جعفر النحوي أبو جعفر يعرف ببرمة أنشدنا عنه أبو بكر أحمد بن كامل القاضي فمن ذلك:

أما ترى الروض قد لاحت زخارفه ... ونشرت في رباه الريط والحلل

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٥٣

وجاده هاطل سحت مدامعه ... في وشيه فزهاه المسبل الهطل

واعتم بالأرجوان النبت منه فما ... يبدو لنا منه إلا مونق خضل

والنرجس الغض يرنو من محاجره ... إلى الورى مقل تحيا به المقل

تبر حواه لجين فوق أعمدة ... من الزبرجد فيها الزهر مكتهل

فعج بنا نصطبح يا صاح صافية ... صهباء في كأسها من لمعها شعل

محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الأزدي شيخنا رضي الله عنه. ولد بالبصرة ونشأ بعمان وكان أهله من رؤساء أهلها وذوي اليسار منهم ثم تنقل في جزائر البحر وفارس ثم ورد مدينة السلام بعد أن أسن فأقام بها إلى أن توفي في سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، وكان رأس أهل العلم والمتقدم في الحفظ للغة والأنساب وأشعار العرب وهو غزير الشعر كثير الرواية سمح ال أخلاق وكانت له نجدة في شبابه وشجاعة وسخاء وسماحة. وهو **القائل يرثي عمه** الحسين بن دريد:." (١)

"نجم العلى بعدك منقض ... وركنه الأوثق منهض

يا واحدا لم تبق لي واحدا ... يرجى به الإبرام والنقض

أديل بطن الأرض من ظهرها ... يوم حوت جثمانه الأرض

ولى الردى يوم تولى به ... ووجهه أزهر مبيض

وله:

لو كنت أعلم أن لحظك موبقي ... لحذرت من عينيك مالم أحذر

لا تحسبي دمعي تحدر إنما ... روحي جرت من دمعي المتحدر

خبري خذيه عن الضنى وعن البكا ... ليس اللسان وإن تلفت بمخبر

وله يرثي عبد الله بن عمارة:

بنفسي ثرى ضاجعت في بيته البلى ... لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

فلو أن حيا كان قبرا لميت ... لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا

ولو أن عمري كان طوع منيتي ... وساعدني المقدور قاسمتك العمرا

وقال أبو الحسين علي بن أحمد: ولد أبو بكر بن دريد بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين مائتين، ومات عن ثمان وتسعين سنة.

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٦١

محمد بن محمد الشنوفي يكنى أبا الحسين. وجدت له قصيدة مدح فيها أبي أبا علي عمران بن موسى رحمه الله تعالى وهي عندي من أجود شعره يقول فيهاك

إلى المرزبان ابن الهمام أخي الندى ... حليف السدى عمران والعرف صاحبه

سليل ذرى العلياء موسى فجوده ... كبحر أتى العافين تجري مثاعبه

غزير الحجا يزهي به كل ذي حجا ... كما فخرت بالمرزبان مرازبه

تقيل من موسى وآبائه الندى ... وبالسلف الأمجاد جلت ضرائبه

فتى للحياء الجم خدن وللندى ... عقيد وفي الآداب تعلو مراتبه

أغر كأن الجود غيث بكفه ... أنامله للمعتفين سحائبه

فلا يعدمني منك موطن نعمة ... فعندك أوطار الندى وملاعبه

وصلني بجيش من نداك مكردس ... مكارمك الغر الحسان مواكبه

وهو القائل:

وقائلة لما غزا الشيب مفرقي ... وأرعد في ليل الشباب وأبرقا

بربك لم يحزنك تغيير لمة ... بساحتها حل القتير فاشرقا

كسا لمتي ثوب الثغام فراعني ... وأعطش غضا كان ريان مونقا." (١)

"على كبدي مني السلام فإنني ... أرى الحزن فيه قد أناخ فأحرقا

محمد بن نصر بن منصور الكاتب يكنى أبا بكر ويعرف بالزحوفي لأنه كان يتعاطى علم العروض والزحاف فيه فغلب عليه. توفي حوالى الثلثمائة.

يقول:

شوق العيون إلى ما قد تسر به ... وشق عيني لما ينشو به الحزن

وقائل منذكم تحيا بلا كبد ... فقلت مذغاب عني وجهك الحسن

آلى الزمان علينا أن يفرقنا ... فما احتيالي فيما أقسم الزمن

محمد بن أحمد أبو الحسن العلوي الأصبهاني المعروف بابن طباطبا. شيخ من شيوخ الأدب وله كتب الفها في الأشعار والآداب وكان ينزل أصبهان. وهو قريب الموت وأكثر شعره في الغزل والآداب وهو القائل:

لا وأنسي وفرحتي بكتاب ... أتى منه في عيد أضحى وفطر

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٦٢

ما دجا ليل وحشتي قط إلا ... كنت لي فيه طالعا مثل بدر

بحديث يقيم للأنس سوقا ... وابتسام يكف لوعة صدري

وله يصف القلم:

وله حسام باتر في كفه ... يمضي لنقض الأمر وتوكيده

ومترجم عما يجن ضميره ... يجري بحكمته لدى تسويده

فلم يدور بكفه فكأنه ... فلك يدور بنحسه وسعوده

محمد بن وزير الغساني مقتدري. أهدى إلى رجل خاتما وكتب إليه:

وذي عنق لم تطل ... عليه ولم تقصر

وثنتين قد خصرا ... على قدر الخنصر

وقد زاد في ضمره ... على الفرس المضمر

فأسفله فضة ... وأعلاه من جوهر

بعثت به معسرا ... إلى ملك موسر

ولا غرو أن يهدي ... المقل إلى المكثر

محمد بن عبيد الله بن أبي سلالة المخزومي الكوفي أبو الحسن ضعيف الشعر وأخوه حمزة أشعر منه. ومحمد هو القائل:

خذالي بحقي ولا تصدفا ... عن الحق يا أيها القاضيان

ولا تعدواه إلى غيره ... فإني رأيتكما تنصفان

إذا الحق وافق يوما هوى ... بدا لكم الزبد بالبرسيان

محمد بن أحمد الوراق الجرجاني أبو الحسن. كان يتشيع وله أشعار يمدح فيها الطالبين وهو **القائل يرثي ليلى** بن النعمان بنيسابور في سنة ثمان وثلثمائة فقتله." (١)

"كأني بين خافيتي عقاب ... تريد حمامة في يوم غين

معروف بن أبي هند الأعور الضبي أخو بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة جاهلي. يقول:

لا خير في أعور يأتي الفزع ... إذا استقل جود الشيخ يفع

مركز بن حفص بن الأخيف بن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيض ين عامر بن لؤي

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٦٣

جاهلي. مر بقبر ربيعة بن مكدم فلم يعقر به واعتذر فقال:

نفرت قلوصي من حجارة حرة ... بنيت على طلق اليدين وهوب

وهي أبيات تتنازع وقد تقدم خبرها في غير موضع. وكان عامر بن الملوح قتل رجلا من بين عامر فقتله مكرز وقال في شعر له:

ولما رأيت إنما هو عامر ... تذكرت أشلاء الحبيب الملحب

أسر المسلمون يوم بدر سهيل بن عامر فقدم مكرز ففداه وقال:

فديت بأذواد كرام سنا فتى ... ينال الصميم غرمهخا لا المواليا

وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به ... لأبنائه حتى يدير الأمانيا

أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف يقال اسمه القاسم ويقال لقيط ويقال مهشم وقد تقدم خبره.

مطير بن الأشيم بن الأعشى واسمه قيس بن بجرة بن قيس بن منقذ ابن طريق بن عمرو بن قعين الأسدي كان شاعرا شريفا وهو عم عبد الله بن الزبير الأسدي الشاعر. ومطير هو **القائل يرثي علقمة** بن وهب بن الأعشى ابن بجرة:

أتاني النعي فكذبته ... لصدق الحديث وما أكذب

مسلية بن هزان الحداني. قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح وأنشده:

حلفت برب الراقصات الى منى ... طوالع من القصيمة بالركب

بأن نبي الله فينا محمد ... له الرأس والقدموس من سلفي كعب

أتانا ببرهان من الله قابس ... أضاء به الرحمن مظلمة الكرب

أعز به الأنصار لما تقارنت ... صدور العوالي في التناوش والضرب

مسروق بن حجر بن سعيد الكندي مخضرم. يقول في رواية دعبل:

ألا من مبلغ عني شعيبا ... أكل الدهر عزكم جديد

المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار. بارزه أبو البختري يوم بدر فقال المجذر:

أنا الذي أزعم أصلي من بلي ... ألا ترى مجذرا يفري فري." (١)

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٧٠

"فارتحل القوم ومات كعب عطشا فقال أبوه مامة **يرثيه** في رواية محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي:

أوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب إنك وراد فما وردا

ما كان من سوقة أسقى على ظمأ ... خمرا بماء إذ ناجودها بردا

من ابن مامة كعب ثم عي به ... ذوالحوادث إلا حرة وقدا

مخرم بن حزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيع بن كعب ابن الحارث بن كعب جاهلي يعرف بأمه فكهة بن بكر بن وائل. وهو القائل في وقعة أقعوها ببني سليم وعامر:

تركنامن نساء بني سليم ... أيامى تبتغي عقب النكاح

لقد علمت هوازان أن قومي ... غداة الروع صادقة الصباح

وله:

خيل قد لبستهم بخيل ... تخوض الموت في يوم عصيب

ملأنا الأرض من قتلى نمير ... برغم كان منا في القلوب

تركنا فيهم العقبان ثجلا ... وقوفا بين أضلاع الجنوب

معتق بن حوراء الزبيدي وحوراء أمه وهو من بني بد بن بضعة ثم من بني مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة وهم من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم. يقول:

وإن القرى حق وليس بنائل ... إذا لم يصادف عفوه المتكلف

مجاعة بن مرارة الحنفي اليمايم يقول:

تعذرت لما لم تجد لك علة ... معاوي إن الاعتذار من البخل

ولا سيما إن كان من غير عسرة ... ولا بغضة كانت علي ولا دخل

معية بن الحمام أخو الحصين بن الحمام المري جاهلي. **قال يرثي أخاه** الحصين:

نعيت حبا الأضياف في كل شتة ... ومدره حرب إذ تخاف الزلازل

ومن لا ينادي بالهضيمة جاره ... إذا أسلم الجار الألف المواكل

فمن وبمن يستدفع الضيم بعده ... وقد صممت فينا الخطوب النوازل

المأمور بن تبراء الحارثي هو أبو كبشة وكان رئيس بني الحارث بن كعب في الجاهلية دهرا. قال يذكر أن بين عنس بم نبني الحارث بن كعب وكانوا معهم في بلادهم تحملوا إلى بلاد قيس يخاطب رواحة بن زنباع بن رواحة بن منظور العنسي

رواحة عن تنسى أباك فإنه ... يحل بقاعا في بني الحارث الصيد

أزنباع إن كنتم نأيتم عن أصلكم ... فغن بني بدر كذلكم حيد." (١)

"منير بن صخر بن يعمر الراسي أحد الخوارج. هرب من عبيد الله بن زياد واستجار أخواله من بني قيس بن ثعلبة فلم يستروه خوفا من ابن زياد فأتى رجلا من بني عقيل فأجاره وستره فقال منير يهجو أخواله ويمدح العقيلي من قصيدة:

وجدت بني قيس لئاما أذلة ... كثير خناهم ضحكة في المحافل

وجدتهم لما أتيت بلادهم ... ضعافا قواهم نهزة للقبائل

وجار عقيل لا يخاف هضيمة ... فحل نجاة عن يد المتناول

ظلوما ولا تلقى مجاور بيتهم ... يد الدهر مظلوما مقرا بباطل

ترى جارهم فيهم كريما وضيفهم ... منيعا حماه آمنا للغوائل

مهدي بن الملوح الجعدي من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة قيل هو مجنون بني عامر وقيل كان في عامر جماعة مجانين هو أحدهم وقد تقدم ذكر الخلاف في ذلك. ومهدي هو القائل:

كأن على أنيابها الخمر شابها ... بماء الندى من آخر الليل غابق

وما ذقته إلا بعيني تفهما ... كما شيم في أعلى السحابة بارق

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا ... سوى أن يقولوا أنني لك عاشق

أجل صدق الواشون أنت حبيبة ... إلي وإن لم تصف منك الخلائق

ذو العنق الجذامي واسمه الملوح بن أبي عامر شامي، **قال يرثي مصعب** بن عبد الرحمن وكان مع ابن الزبير فأصابه سهم فقتله:

لله عينا من رأى مثل مصعب ... أعف وأقضى بالكتاب وأفهما

وقالوا أصابت مصعبا بعض نبلهم ... فعز علينا ما أصاب وعزما

وله:

وقالوا أتهدينا فقلت لهم نعم ... ولا أعرف الأعلام إلا توهما

وأقبلتهم ريحا بليلة وهمة ... ونفح شمال تترك الوجه أقتما

معنق بن سلامة السدوسي جزري يقول:

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٧٢

ليت الحرائر بالعراق شهدننا ... ورأيننا بالسفح ذي الآجال

فنكحن أهل الباع منا والندى ... والضاربين جماجم الأبطال

الميدان بن صخر بن الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر ابن جحوان بن فقعس الأسدي شاعر إسلامي.." (١)

"مطيع بن إياس الكناني من بني ليث بن بكر وقيل هو من بني الديل ابن بكر، والديل والليث أخوان ومطيع يكنى أبا سلم وهو من ظرفاء أهل الكوفة ومجانهم وكان جميل الصورة حسن الوجه وكان في صحابة المنصور ثم انقطع إلى ابنه جعفر بن أبي جعفر وهو يتهم بالزندقة والأبنة وهو القائل:

أسعداني يا نخلتي حلوان ... أبكيا لي من ريب هذا الزمان

واعلما أن تقيما ان نحسا ... سوف يأتيكما فتفترقان

وله:

إذ ليلها ألوان ووجهها ... فنان وخالها فريد

ليس له جيران قد جدلت ... فجاءت كأنها عنان

ولە يرثي يحيى بن زياد:

قد ظفر الحزن بالسرور وقد ... أديل مكروهنا من الفرح

يا خير من يحسن البكاء له ال؟ ... يوم ومن كان أمس للمدح

مسور بن عبد الملك اليربوعي حجازي منصوري. يقول:

يا رب حييت على نأيه ... وغربة الدار أخي مصعبا

قد قلت لما جد سير به ... الله جار لك ان تغضبا

ليس بنكس خامل ذكره ... بل يحمل الثقل إذا أتعبا

أنت الذي يدعو له قومه ... لله والبر بأن تصحبا

محرر بن جعفر مولى أبي هريرة حجازي منصوري. **قال يرثي عبد** العزيز بن محمد من ولد عبد الرحمن بن عوف الزهري:

لا نوم فارق قلبي التهماما ... إن الرزية ما رزئنا العاما

لو رد ذو شفق حمام منية ... لرددت عن عبد العزيز حماما

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٧٦

فلأ بكينك ما دعت قمرية ... تدعو على فنن الغصون حماما

وله يرثي عبد الله بن عبد العزيز الزهري:

أقول لناعيه وقد هاب نعيه ... بأمر جليل هد منه المعاشر

نعيت أبا يحيى منيت بطعنة ... لها علق تحت الحمالة مأثر

أبو عطاء السندي أسمه أفلح وقيل مرزوق مولى عمر بن سماك بن حصين الأسدي. كان أسود دميما قصيرا وهو كوفي محسن أدرك الدولة العباسية وله في المهدي قصيدة أولها:

دعاك الشوق والأدب ... ومات بقلبك الطرب

ومثلك عن طلاب الله؟ ... وإن فكرت منقلب

ألا تنهاك واضحة ... تلوح كأنها العطب." (١)

"ما اكتسى الناس مثل ثوب اقتناع ... وهو من بين ما اكتسوا سربالي

ولقد تعلم الحوادث أني ... ذو اصطبار على صروف الليالي

أبو الغمر الطمري كاتب الحسن بن زيد العلوي واسمه هارون بن موسى ويقال هارون بن محمد. وهو **القائل يرثي الحسن** بن زيد من قصيدة

وسألت عنه فقيل بات لما به ... قلت الندى لا شك بات لما به

وكأنما ضن الزمان على الورى ... ببقائه أو هابه فبدا به

وله يعذر من هربه عن جيش أنفذه معه الحسن للقاء بعض أعدائه:

هانت علي سبال العار والعذل ... فلست آنف من حيني ومن فشلي

إني بخلت بنفس لا يجاد بها ... ولست بالمال يفديها أخا بخل

متى رأيت شجاعا مات بالأجل ... أونال من لذة الدنيا مدى الأمل

كأن آجال شجعان الورى جعلت ... في أنفس البيض والخطية الذبل

هارون بن محمد البالسي. يقول لسليمان بن وهب وهو وزير والمهدي من قصيدة تظلم من حيف لحقه ببلده:

زيد في قدرك العلي علوا ... يا ابن وهب من كاتب ووزير

أنت عين الأمام والقرم موسى ... بك تفتر عابسات الأمور

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٨٠

أسفر الشرق منك والغرب عن صف؟ ... ومن العدل فاق ضوء البدور

أنشر الناس عيشكم بعد ما كا ... نوا رفاتا من قبل يوم النشور

شرد الجور عدلكم فسرحنا ... منكم بين روضة وغدير

هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم أبو عبد الله أديب قليل الشعر من أهل بيت الدين والفضل والأدب. ولد في سنة إحدى وخمسين ومائتين وتوفي سنة تسع وثمانين ومائتين وجرت بينه وبين أبي حمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر مكاتبات بالأشعار وهو القائل:

سقى الله أياما لنا ولياليا ... مضين فما يرجى لهن رجوع

إذ العيش صاف والأحبة جيرة ... جميع وإذ كل الزمان ربيع

وإذ أنا أما للعواذل في الصبا ... فعاص وأما للهوى فمطيع

وله:

إنعم بأيام الصبا ... قبل أيام المشيب

وله في معناه:

أنعم بأيام الصبا ... واخلع عذارك في التصابي

أعط الشباب نصيبه ... ما دمت تعذر بالشباب

وله في ابنه أبي الحسن علي بن هارون رحمه الله:." (١)

"سنة والاول اثبت وروى عن الفرزدق أنه قال خضت في الهجاء في أيام عثمان. وكان الفرزدق سيدا جوادا فاضلا وجيها عند الخلفاء والأمراء هاشمي الرأي في أيام بني أمية يمدح إحياءهم ويؤبن موتاهم ويهجو بني أمية وأمراءهم هجا معاوية ابن أبي سفيان وزياد بن أبيه وهشام بن عبد الملك والحجاج بن يوسف وابن هبيرة وخالد القسري وغيرهم، واختلف فيه وفي جرير أيهما أشعر، وأكثر أهل العلم يقدمونه على جرير وقد فضله جرير على نفسه في الشعر، وله في جرير:

ليس الكرام بنا حليك أباهم ... حتى ترد إلى عطية تعتل

وقال جرير: ما قال لي الفرزدق بيتا إلا وقد أكبيته أي قلبته إلا هذا البيت فإني ما أدري كيف أقول فيه، ويروى أن بني كليب قالوا لم نهج بشعر قط أشد علينا من قول الفرزدق:

أليت كليبيا أذا سيم سوأة ... أقر كإقرار الحليلة للبعل

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٨٥

وله فيه:

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ... أبا من كليب أو أبا مثل دارم

وهو القائل:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

بيتا زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

وله:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومانا إلى الناس وقفوا

وله:

والشيب ينهض في الش

باب كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

وله:

تصرم مني ود بكر بن وائل ... وما خلت دهري ودهم يتصرم

قوارص تأتين ويحتقرونها ... وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

وله:

ترجي ربيع أن تجيئ صغارها ... بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

باب

ذكر من اسمه هند

هند بن خالد بن صخر بن الشريد السلمي جاهلي. لما رثى يزيد بن الصعق الكلابي مالك بن خالد بن صخر بن الشريد بقوله:

أنازلة غدوا فراس بفخرها ... عكاظ ولما توفها الصاع شرعا

قال هند:

ألا أبلغ لديك بني كلاب ... وشاعرها وفي الأقوال غور

ألم تر أننا لبين فراس ... سمونا تحتنا الوقح الذكور

وكل طمرة مرطى إذا ما ... تحدر عن مغابنها العصير

فأشبعنا ضِباع الفيف منهم ... وطيرا لا تغب ولا تطير

هند بن خالد أبو جرو من بني جشم بن معاوية إسلامي. وقع بين قومه." (١)

"وإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وقد رويت هذه الأبيات لغيره وقد تقدم ذكرها والثبت أنها لهنيء.

الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد من أهل المدينة وهو أبو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم والهدم جاهلي.

قال يرثي عمرو بن حممة الدوسي:

لقد ضمت الأثراء منك مرزا ... عظيم رماد الناس مشترك القدر

حليما إذا ما الحلم كان حزامة ... وقورا إذا كان الوقوف على الجمر

إذا قلت لم تترك مقالا لقائل ... وإن صلت كنت الليث يحمي حمى الأجر

ليبكك من كانت حبائك عزة ... فأصبح لما بنت يغضي على الصغر

الهبل بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن أوس الكلبي شاعر معروف جاهلي. يقول في كلمة طويلة:

عشية تكبو الخيل في قصد القنا ... وتنزع من لباتها ترعف الدما

إذا كظهن الطعن من كل جانب ... كظمن فما يشكون إلا تحمحما

بمعترك ضنك المكر كأنما ... يساقى به الأبطال صابا وعلقما

وله:

وزوجة مغيار وصلت بوجرة ... عجرت عليها لمتي بردائيا

لعمري لقد لاقت مراد وخثعم ... بصوران منا إذ لقونا الدواهيا

هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي. قال يهجو تويت بن حبيب:

تويت ألم تعلم وعلمك ضائر ... بأنك عبد للئام خدين

وأنك إذ ترجو صلاحي ورجعتي ... إليك لساهي القلب جدعنين

أترجو مساماتي بأتياسك التي ... جعلت أراها دون كل قرين

فدع عنك مسعاة الكرام وأقبلن ... على شاكر وعائر ورهين

هريم بن جواس التميمي أحد بني عامر بن عبيد ثم من بني كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم. يقول

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٨٧

للأغلب العجلي ووافقه بسوق عكاظ:

قبحت من سالفة ومن قفا ... عبدا إذا ما رسب القوم طفا

فما ضفا عديدكم ولا صفا ... كما شرار البقل أطراف السفا

فقال له الأغلب: من أنت ويلك؟ فقال:

أنا غلام من بني مقاعس ... الشازري الخيل بطعن يابس

الضاربين قلل الفوارس

فتركه الأغلب وانصرف.." (١)

"كأنه صدع في رأس شاهقة ... ودونه لعتاق الطير أوكار

يزيد بن مالك بن خفاجة العقيلي جاهلي يقول:

لقد وجد الطلاب للخيل مكمحا ... ببطني المسيل حين لاقى ابن مالك

أسلب عضبا والسلاح ونثرة ... وأترك سلمى في مداد السنابك

سنابك الخيل. يقول أسلب هذا وأترك سلمى حتى تصرعها الخيل.

يزيد بن مخرم بن حزن بن زياد الحارثي من بني الحارث بن كعب يعرف بابن فكهة وهي جدته أم أبيه وقد تقدم خبر أبيه. ويزيد جاهلي كثير الشعر يقول لمالك بن حريم الهمداني يرد عليه قوله:

ألا أبلغ بني همدان عني ... رسالة ماجد واري الزناد

بأن شويعرا منكم أتاني ... له قول يقال بلا سداد

يسامي معشرا كثروا وعزوا ... وغارات كمرسلة الجراد

فلست بقائل هجرا ولكن ... ستعلم أي مرادة ترادي

متى ما تلقني تعلم بأني ... شديد الأسر طلاع النجاد

وله:

ألم تعلموا علما يقينا بأنني ... أخو ثقة يشقى به من يحاربه

وقد أبقت الأيام مني بقية ... كخير حسام لم تخنه مضاربه

وكم من كمي قد تركت مجدلا ... تنوح وتبكي معولات قرائبه

وكم من أسير قد فككت وعائل ... جبرت وقد أعيت عليه مذاهبه

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٩٠

يزيد بن الصعق الكلابي واسم الصعق عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وقيل إن الصعق هو خويلد ابن نفيل والصعق لقب. وذلك أنه أصابته صاعقة وهو الذي أسر رؤبة بن رومانس أخا النعمان بن المنذر لأمه. وهو القائل لبني أسيد بن عمرو بن تميم:

إذا ما مات ميت من تميم ... فسرك أن تعيش فجئ بزاد

بخبز أو بلحم أو بتمر ... أو الشيء الملفف في البجاد

تراه ينقب البطحاء حولا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد

وله فيهم:

ألا أبلغ لديك بني تميم ... باية ما يحبون الطعاما

ولأوس بن علفاء عنها جواب. **وليزيد يرثي مالك** بن خالد بن صخر ابن الشريد:

وأبلغ سليما أن مقتل مالك ... أذل سهول الأرض والحرث أجمعا." [١]

"وإني على ملك لبست ملاءة ... من الحزن ما يبلى الزمان جديدها

وله:

بليت ملك في التراب فأبلا ... ني بلاها وذكر ملك جديد

ينقص الوجد كلما قدما العه؟ ... د ووجدي في كل يوم يزيد

وله:

يا ملك إن كنت تحت الأرض بالية ... فإنني فوقها بال من الحزن

يا ملك لم تجدي مس البلى ولقد ... وجدت مس البلى والضر في البدن

وله في رواية هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم:

يقطع قلبي بالصدود تجنيا ... ويزعم أني مذنب وهو مذنب

كعصفورة في كل طفل يذيقها ... أفانين طعم الموت والطفل يلعب

يعقوب بن إسحاق المخزومي من ولد عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن المغيرة. مدني رشيدي. **قال يرثي رجلا**:

إن ينسك الأخوان والأهل ... أو ينس منك الشخص والفعل

فلقد غنيت وأنت أكمل أه؟ ... ل الأرض مالك فيهم مثل

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٩٤

متصرفا للحمد محتملا ... للقل فعلك فاضل جزل

وله:

من لحمل العظيم والدفع والنف؟ ... ع ومن للقريب وللبعيد

بعد ذي المجد والفعال أبي بك؟ ... ر وذي العرف والفقيد الحميد

كان للجار واليتامى وللسف؟ ... ر وللمجتدى وللمجهور

يا لها من مصيبة ليس ما قد ... كان منها براجع مردود

يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب.

قليل الشعر فارس شجاع. كان قد هم بالخروج على المأمون وواطأ نصر بن شبيب وغيره من رؤوس الجزيرة والشام على أن يبايعوا له بالخلافة فمات قبل ذلك بعد أن هجا الرشيد والمأمون. وهو القائل:

لئن ساعد المقدار حزمي ونجدتي ... لأبعثه جيشا إليك عرمرما

سحائب يغشى الطرف من لمعانها ... تصوبكم سما وتحلبكم دما

إلى أن يقر الحق في مستقره ... ويذهب جور منكم قد تحكما

وله من قصيدة طويلة:

لقد زال هذا الأمر من مستقره ... وألف فيه بين حق وباطل

ودارت رحى الإسلام في غير قطبها ... وطالت يد الباغي بها المتطاول." (١)

"كان يسكن عسفان بين مكة والمدينة إسلامي. **قال يرثي قوما** من أهله:

كم لي على عسفان من رجم ... وصدى تفيض العين من ذكره

فأظل محروبا بمهلكه ... مقلوليا أبكي علاى حفره

كذب الصفاء الحي بميته ... إذ لم يمت أسفا على أثره

وله:

كأني غداة البين من لاعج الهوى ... بأسمر مسنون الشباة طعين

فيا عائداتي إذ أردتن سلوتي ... وسيان نفسي وانقطاع شجوني

فامسكن عني بالعشي حمائما ... لهن على سوق العضاة رنين

أو اخفين لمع البرق من نحو أرضها ... إذا لاح في داجي الرواق هتون

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٥٠٥

أو اشققن عن قلبي فأخرجن حبها ... فقلبي لها مستودع وأمين
أو اقصرن عن هذا فإن انصرافه ... إلى مدة لا بد أن ستكون
يوسف بن عبد العزيز بن الماجشون الفقيه المدني يقولك
نعلل بالدنيا ونعرف غبها ... ويمنعنا حرص النفوس الشحائح
وأحزنني ألا أزال موكلا ... بتأميل أمر لست فيه برابح
فيا باكيا شجوا على الدين والتقى ... فبك بمر فض من الدمع سافح
وللعلم والإسلام والحلم والنهى ... فهج عبرة جادت بها في الجوانح
أصابهم ريب المنون فأصبحوا ... ترابا وهاما تحت صم الصفائح
وعريت الأحساب والدين بعدهم ... فصارت كمهجور من الأرض نازح
يوسف بن الصيقل الشاعر الواسطي. له مع الهادي خبر. يقول فيه:
لا تلمني أن أجزعا ... سيدي قد تمنعا
وبدت منه جفوة ... بعد ما كان أطمعا
وإبلائي إن كان ما ... بيننا قد تقطعا
إن موسى بفضله ... جمع الفضل أجمعا
فمنادي السماح بال؟ ... جود منه قد أسمعا
وله:
لا ذنب لي يا سيدي ... إن كان قلبك قد تقلب
هان الذي ألقى علي؟ ... ك أنا أموت وأنت تلعب
وله:
ما أساء في فعاله ... من أساء ثم اعتبا
وله:
يا مستحل ظلمي ... أما تخاف ربك
عاقبتني برئيا ... وقد غفرت ذنبك

مالي إليك ذنب ... بلى ذكرت حبك

يوسف بن لقوة الكاتب الكوفي. كان الفضل بن سهل يفضله في الكتبة." (١)

"حبان بن أبي جبلة القرشي روى عن عبد الله بن عمرو، روى عنه عبيد الله بن زحر وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم وأبو شيبة عبد الرحمن بن يحيى الصدفي هو مولى لبني عبد الدار وكان بإفريقية.

حبان بن علي العنزي أخو مندل روى عن سهيل بن أبي صالح والأعمش ضعيف الحديث كوفي.

حدثنا محمد بن عبد الله بن غيلان ، حدثنا أبو هشام الرفاعي ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرىء قال: رثى حبان مندلا أخاه وكان يقال لمندل عمرو فقال:

عجبا يا عمرو من غفلتنا ... والمنايا مقبلات عنقا

قاصدات نحونا مسرعة ... يتخللن إلينا الطرقا

فإذا أذكر فقدان أخي ... أتقلب في لحافي الطرقا

وإذا أذكر موتي قبله ... خفت من بعدي عليه رنقا

وأخي أي أخ مثل أخي ... قد جرى في كل خير سبقا." (٢)

"يعني بذلك شريكا ووردا ابني حذيفة بن بدر.

وأما حبش الحارث بن حبش السلمي قال الزبير في النسب: وأخو هاشم ، وعبد شمس والمطلب بن عبد مناف لأمهم: الحارث بن حبش من بني سليم بن منصور له **شعر يرثي فيه** أخاه هاشما ، ذكره الزبير.

حبش بن أبي الورد اسمه محمد يعد في الزهاد بغدادي له أحاديث وحكايات ، حدث عنه علي بن عبد الحميد الغضائري ، وأبو عبد الله بن الجراح الضراب ، وغيرهما.

باب حباش وحياش وخناس

أما حباش ، فهو الحسن بن حباش بن يحيى الكوفي ، حدثنا عنه أبو الحسين بن قانع ، وأبو بكر بن أبي دارم التميمي الكوفي وإبراهيم بن أحمد بن أبي حصين القاضي بالكوفة.." (٣)

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٥٠٨

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٤٢٠/١

(٣) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٧٠٢/٢

"وفي كلب: زبان بن الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة.

وفي بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة: الزبان بن الحارث. ذكر ذلك محمد بن حبيب.

أبو زبان أصبغ بن عبد العزيز بن مروان.

حدثنا إسماعيل الصفار ، حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي ، حدثنا الزبير بن بكار قال: أنشدني سليمان بن داود الجمحي لعمر بن أبي الجرير **العجلاني يرثي عبد** العزيز بن مروان وأبا زبان الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان:

أبعدك يا عبد العزيز لحاجة

وبعد أبي زبان يستعتب الدهر

فلا صلحت مصر لحي سواكما

ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر

وأصبح مجراة من الأرض يابسا

يموت به العصفور وانجدب القطر." (١)

"٣٥٧- مندل بن علي العنزي

قال ابن حبان: قال عبد الرحمن بن أبي حماد المقرئ: إن حبان بن على رثى أخاه حين مات، فقال: عجبا يا عمرو من غفلتنا.

والمنايا مقبلات عنقا. . إلخ قال أبو الحسن: ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن غيلان الخزاز، ثنا أبو هشام الرفاعي، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، قال: رثى حبان مندل، وذكر الشعر

٣٥٨- مرجئ بن رجاء

يقول إبراهيم بن أحمد:

روى الحوضي، عن مرجئ بن رجاء، عن العرزمي، عن عطاء، عن جابر، قال: أصبح رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أصابته جنابة، في يوم بارد، فاغتسل فمات.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كان يكفيه أن يمسح على فرجه، ويتيمم»." (٢)

---

(١) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١٠٧٨/٢

(٢) تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان الدارقطني ص/٢٦٤

"وقالت امرأة لزوجها وأتيتك باهلا غير ذات صرار ضربته مثلا تشبيها بالناقة فأما قولهم في التسمية باهلة بن أعصر فيجوز أن يكون من قولهم بهله الله أي لعنه وعليه بهلة الله أي لعنة الله وهذا مما تدخله الهاء فتكون باهلة كلاعنة وهو أمثل من أن تقول إنه ألحق الهاء على المعتاد من تغيير الأعلام.

نهار بن **توسعة يرثي أخاه** عتبان

النهار المعروف وجمعه نهر قال:

لولا الشريدان لبثنا بالصمر ... ثريد ليل وثريد بالنهر." (١)

"وقوله

(جواب مسائلي أله نظير ... ولا لك في سؤالك لا ألالا) // من الوافر //

قال الصاحب ما قدرت أن مثل هذا البيت يلج سمعا وقد سمعت الفأفاء ولم أسمع باللألاء حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث يعرف

ومنها إساءة الأدب بالأدب

كقوله

(فغدا أسيرا قد بللت ثيابه ... بدم وبل ببوله الأفخاذا) // من الكامل //

وقوله

(وما بين كاذتي المستغير ... كما بين كاذتي البائل) // من المتقارب //

وقوله

(خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ... فإن لحت حاضت في الخدور العوائق) // من الطويل //

ويقال لما أنكرت عليه حاضت غيره فجعله ذابت وذكر البول والحيض مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء

وأقبح موقعا من ذلك قوله في **قصيدة يرثي بها** أخت سيف الدولة ويعزيه عنها حيث يقول

(وهل سمعت سلاما لي ألم بها ... فقد أطلت وما سلمت عن كثب) // من البسيط //." (٢)

---

(١) المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ابن جني ص/١٦٢

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٠٨/١

"وما باله يسلم على حرم الملوك ويذكر منهن ما يذكره المتغزل في قوله

(يعلمن حين تحي حسن مبسمها ... وليس يعلم إلا الله بالشنب) // من البسيط //

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول لو عزاني إنسان عن حرمة لي بمثل هذا لألحقته بها وضربت عنقه على قبرها قال الصاحب ولقد مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل على فساد الحس على سوء أدب النفس وما ظنك بمن يخاطب ملكا في أمه بقوله

(بعيشك هل سلوت فإن قلبي ... وإن جانبت أرضك غير سالي) // من الوافر //

فيتشوق إليها ويخطئ خطأ لم يسبق إليه وإنما يقول مثل ذلك **من يرثي بعض** أهله فأما استعماله إياه في هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام وفي هذه القصيدة

(رواق العز فوقك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال)

ولعل لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المتبر قال ولما أبدع في هذه القصيدة واخترع قال

(صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال)

فلا أدري هذه الاستعارة أحسن أم وصفه وجه والدة ملك **يرثيها** بالجمال أم قوله في وصف قرابتها وجواريها

(أتتهن المصائب غافلات ... فدمع الحزن في دمع الدلال)." [١]

"(ومن بزرقة سيف اللحظ طل دمي ... والسيف ما فخره إلا بزرقته)

(علمت إنسان عيني أن يعوم فقد ... جادت سباحته في بحر دمعته) // من البسيط //

وللسري الموصلي في مثله

(وقالوا بمقلته زرقة ... تشين فظل لها مطرقا)

(وهل يقطع السيف يوم الوغى ... إذا لم يكن متنه أزرقا) // من المتقارب //

ومن ملح الوأواء

(يا ذا الذي ورد خديه إذا أخذت ... منه اللواحظ شيئا رده الخجل)

(ماذا يضرك أن تجني وقد ضمنت ... أضعاف ما تجتني من لحظها المقل)

(هذا لعمرك ماعون بخلت به ... على العيون وبئس الخلة البخل) // من البسيط //

وله

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٠٩/١

(رثى له مما به نابه ... صب غدا صبا بأوصابه)

(ميت يرى حيا ولكنه ... تربته ما بين أثوابه)

(أي حياة لامرئ قد بلى ... بالقرب من فرقة أحبابه) // من السريع //

وقوله من قصيدة

(قد أطلت الصلاة في قبلة الكأس ... بتسبيح ألسن العيدان)

(كم صلاة على فتى مات سكرا ... قد أقيمت فينا بغير أذان) // من الخفيف //." (١)

"(ثم لما تمكن اليأس خلوني ... ومالوا حشوا على الأتبان)

(وأجيري مسخر ينقل الأتبان ... بالذل عاريا والهوان)

(وهو يبكي فقلت ويحك ما تصنع ... بالتبن بعد موتة الفدان)

(سرقوا السرج والقناديل والزيت ... وأقداحنا وكل القناني)

(والنبيذ استقوه واغتنموه ... آخر الليل كاستقاء السواني)

(زودوه سواسهم والمكارين ... معا بالجرار والكيزان)

(لو ترى الفضل وهو يحمل في السرج ... قميصا مخيط الأردان)

(قد حشاه لحما وطيرا وسبعين ... رغيفا من أعظم الرغفان)

(سرقوا الراح في الزقاق وراحوا ... بطعام منضد في الصواني)

(ميزوا خيلهم بكل كسير ... وعقير مدبر جربان)

(خلفوه يرعى بقية زرعي ... رعي لا خائف ولا متوان)

(ما رثى لي سوى المبارك من ضري ... وذاك القصير الدحدحاني)

(رفهاني وخففا الثقل عني ... فهما من ملامتي سالمان)

(والسري السرى حقا كما سمى ... أيضا من بطنه أعفاني)

(هل سمعتم فيما سمعتم بإنسان ... عراه في دعوة ما عراني)

(أسعدوني يا إخوتي وثقاتي ... بدموع تجري من الأجفان)

(إخوتي من لواكف الدمع محزون ... كئيب مدله حيران)

(هائم الفكر ساهر الليل باكي العين ... واهي القوى ضعيف الجنان)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٤٥/١

(لم يكن ذا القران إلا على شؤمي ... فويلي من نحس ذاك القران) // من الخفيف //

قد أحسن في هذه القصيدة غاية الإحسان وأبان فيها عن مغزاه أحسن بيان وتصرف فيها وأطال وأمكنه القول فقال وإذا تخلص الشاعر عند الإطالة." (١)

"(وعدت بالله أستعيذ من السوء ... ومن كل موقف رذل)

(والحمد للواهب السلامة من ... جرح يداوي بهذه الفتل)

وإن اتفق وجود المنثور ألحقته بعون الله وقدرته

٢٧ - أحمد بن محمد الطائي الدمشقي

قال

(قد غدونا إلى صلاة الغداة ... ثم ملنا منها إلى الحانات)

(فشربنا مدامة كدم الخشف ... عقارا تضيء في الكاسات)

(فإذا شجها السقاة بماء ... أبرزت مثل ألسن الحيات)

(وكأن الأنامل اعتصرتها ... من شقيق الخدود والوجنات) // من الخفيف //

٢٨ - أبو محمد الموصلي

قال يرثي أم الأمير أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وقد رثاها الناس على طبقاتهم

(يا أميرا علا على النجم همه ... مثل ما قد زرى على الخلق عزمه)

(أكثر الناس في التعازي وقالوا ... كل معنى ينسي أخا الهم همه)

(فاختصرت العزاء في نصف بيت ... كل خطب إذا تعداك نعمه) // من الخفيف //." (٢)

"(فلا تلمني إن قصدت الأسقفا ... من برح السقم به رام الشفا)

(فلا تقل أبديت مكنون الخفا ... أنت الذي أحوجتني أن أكشفا)

(سوف إلى المطران أنهي قصتي ... إن دام ما تؤثره من هجرتي)

(فإن رثى لي طالبا معونتي ... ولم تشفعه بكشف كربتي)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٢٤/١

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٣٣/١

(شكوت ما يلقاه من فرط السقم ... قلبي إلى البطرك والحبر العلم)

(عساك إن حالفته فيما حكم ... يدخلك الحرم فويل من حرم)

(هناك تأتي مستقيلا ظلمي ... تسألني عطف الرضى بالرغم)

(ترضى بما ينفذ فيك حكمي ... إذا بك اشتد عذاب الحرم)

(دع ذا فهذا كله تهديد ... أرجو به قربك يا بعيد)

(هيهات سري أبدا جحود ... فيك وقولي كلما تريد)

(مولاي قد ضاقت بي الأمور ... فقلت ما قلت وقولي زور)

(قلبي إلا في الهوى جسور ... فلا تلم أن ينفث المصدور)." (١)

"وأنشدت له من الكامل

(رفعوا الهوادج للرحيل وأعتموا ... فغدت لبينهم المدامع تسجم)

(وسروا وأروقة الظلام تكنهم ... فكأنهم من تحت ذلك أنجم)

(واستكتموا بمسيرهم تحتى الدجى ... فأبى نسيم المسك أن يستكتموا)

(ومن العجائب انني متأخر ... عنهم وقلبي عندهم متقدم)

(وهي النوى لم يبق لي من بعدها ... غير الهواء بنفحه اتنسم)

(وإذا الصبا اسرت اقول لعلها ... تلقاهم بتحيتي فيسلموا) // الكامل //

٥٨ - عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن حسان

انشدت له من الطويل

(لقد هاجني للشوق نوح حمائم ... مطوقة من مشرقات الحمائم)

(وناحت وما أذرت دموعا قد رأت ... عيوني تجري بالدموع السواجم)

(إذا ما تراجعن الحنين حسبتها ... نوادب رجعن الصدى في المآتم) // الطويل //

٥٩ - سعيد بن عباس

أنشدت له من الوافر

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٤٠/١

(بنفسي من يجرعني منوني ... ويرجمني بأحجار الظنون)

(ويصرمني **ولا يرثي لما** بي ... وينفي النوم ظلما عن جفوني) // الوافر //." [1]

"وقوله من البسيط

(قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم ... هل من جديد على كر الجديدين)

(صل من هويت وإن أبدى معاتبة ... فأطيب العيش وصل بين إلفين)

(واقطع حبائل خل لا تلائمه ... فربما ضاقت الدنيا على اثنين) // البسيط //

وقوله يرثي ولده من الكامل

(بليت عظامك والاسى يتجدد ... والصبر ينفد والبكا لا ينفد)

(يا غائبا لا يرتجى لإيابه ... ولقائه حتى القيامة موعد)

(ما كان أحسن ملحدا ضمنته ... لو كان ضم أباك ثم الملحد)

(باليأس أسلو عنك لا بتجلدي ... هيهات اين من الحزين تجلد) // الكامل //

وقوله **يرثيه** من المنسرح

(واكبدا قد تقطعت كبدي ... وأحرقته لواعج الكمد)

(ما مات حي لميت أسفا ... أعذر من والد على ولد)

(يا رحمة الله جاوري جدثا ... دفنت فيه حشاشتي بيدي)

(ونورى ظلمة القبور على ... من لم يصل ظلمه إلى أحد)

(أي حسام اخذت رونقه ... وأي روح نزعت من جسدي)

(يا قمرا اجحف الخسوف به ... قبل طلوع السواء في العدد)

(اي حشى لم يذب له اسفا ... وأي عين عليه لم تجد)

(لا صبر لي بعده ولا جلد ... فجعت بالصبر فيه والجلد)

(يا لوعة لا يزال لاعجها ... يقدح نار الاسى على كبدي) // المنسرح //." [2]

"(كاتب حنت صحيفته ... وبكى من رحمة قلمه)

(يرفع الشكوى إلى قمر ... تنجلي عن وجهه ظلمه)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٦٣/٢

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٨٨/٢

(خل عقلي يا مسفهه ... إن عقلي لست أتهمه)

(للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدي ساقه قدمه) // المديد //

وقوله من المديد

(زادني لومك إصرارا ... إن لي في الحب انصارا)

(طار قلبي من هوى رشأ ... لو رثى للقلب ما طارا)

(خذ بكفي لا أمت غرقا ... إن بحر الحب قد فارا)

(انضجت نار الهوى كبدي ... ودموعي تطفئ النارا)

(رب نار بت أرمقها ... تقضم الهندي والغارا) // المديد //

وقوله من البسيط

(يا ليلة كان في ظلمائها نور ... إلا وجوها تضاهيها الدنانير)

(حور سقتني كأس الموت أعينها ... ماذا سقتني تلك الاعين الحور)

(إذا ابتسمن فدر الثغر منتظم ... وإن نطقن فدر اللفظ منثور)

(خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا ... فإن خاتمة الاعمال تكفير)

(فالخير والشر مقرونان في قرن ... فالخير ممتنع والشر محذور) // البسيط //

وقوله من البسيط

(يا طالبا في الحب ما لا ينال ... وسائلا لم يعف ذل السؤال)

(ولت ليالي الصبا محمودة ... لو أنها ترجع تلك الليالي)." (١)

"(من كان يأمل نائلا فأنا امرؤ ... لم ارج غير القرب في تأميلي) // الكامل //

وقوله من الطويل

(وإني لاغضي الطرف عنك جلالة ... وخوفا على خديك من لحظاتي)

(ولو أنني أهملت عيني بأن ترى ... سناك لحالت دونها عبراتي)

(رأيت وشاة الكاشحين أباعدا ... ولكن دمعي من عديد وشاتي)

(زعمت بأني حلت عنك ولم أكن ... أعنيك في بثي وفي حسراتي)

(وهل أنا إلا طالب لمنيتي ... إذا حلت عمن في يديه وفاتي) // الطويل //

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٩٧/٢

وقوله من الطويل

(عزمت على قتلي بغير تحرج ... شجى بك حتى تقتل الهائم الشجي)

(ولم يبد سري فيك رأيي وإنما ... تبدى فرارا من حشى متوهج)

(نحولي ودمعي دبجا وجنتي بما ... رأت مقلتي من خدك المتدبج)

(بهارا ودرا هبت الريح فوقه ... بقرو فغطت ورده بالبنفسج) // الطويل //

وقال يرثي البلدي الخباز من الرمل

(أنا إن رمت سلوا ... عنك يا قرة عيني)

(كنت في الإثم كمن شارك ... في قتل الحسين)

(لك صولات على قلبي ... دليلات لحيني)

(مثل صولات علي ... يوم بدر وحنين) // الرمل //." (١)

"(وتلاقت زهر النجوم عليه ... بسعود الجدود والاجداد)

(وسما للاسلام باسم ابيه ... وانتحى باسم جده للاعادي)

(هو للبين بالحياة بشير ... وهو للشرك منذر بالبواد)

(سابق الشأو لم يؤخر مداه ... عن مداكم تأخر الميلاد)

(ولدته الحروب منكم تماما ... فارس الخيل فارس الاساد)

(فاكتسى الدين منه ثوب سرور ... وصليب الضلال ثوب حداد)

(فهنيئا للتاج أي جبين ... عنده أي عاتق للنجاد)

(وهنيئا لنا وللدين والدنيا ... وللبيض والقنا والجياد)

(وغريب تهوي به كل ارض ... وشريد ينبو به كل وادي)

(وهنيئا لطيء ولهمدان ... ولخم وكندة وإياد) // الخفيف //

وله من اخرى يرثي بها ام هشام المؤيد بالله من المتقارب

(بقاء الخلائق رهن الفناء ... وقصر التداني وشيك التنائي)

(لقد حل من يومه لاقتراب ... وقد حان من عمره لانتهاء)

(هل الملك يملك ريب المنون ... أم العز يصرف صرف القضاء)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١١٦/٢

(ارى الموت يصدع شمل الجميع ... ويكسو الربوع ثياب العفاء)

(يبيد الحياة يبطش شديد ... ويلقي النفوس بداء عياء)

(ألم تر كيف استباحت يداه ... حريم الملوك وعلق النساء)

(هو الرزء أودى بعزم الملوك ... مصابا وأودى بحسن العزاء)

(فما في العويل له من كفاء ... ولا في الدموع له من شفاء)." (١)

"وكتب إلي بعض الرؤساء قصيدة في إنفاذه ابنه إليه ليستخدمه فمنها من الطويل

(بعثت إليك أبني وبالله إنه ... لأحلى من النفس المقيمة في جنبي)

(وهل انا إلا نسخة هي أصله ... وهل هو إلا كالمحرر في الكتب)

(وفي النسخة السوداء ما أنت عارف ... من المحور الاصلاح والحلك والضرب) // الطويل //

أخذ المعنى من قول ابن الرومي من البسيط

(فقال لا تلحينا في تفاوتنا ... فإننا كتب آباؤنا نسخ) // البسيط //

رجع

(وهذا الذي يرضك مرأى ومخبرا ... ويمضي مضاء السهم والصارم العضب)

(وشتان بين العود أيبس وانحنى ... وبين النبات الغض والغضن الرطب)

(فدونك فاقبله وثق منه بالذي ... يراد من العبد المناصح للرب)

(وجرده من غمد التقبض باسطا ... وجربه فالتجريب عن رشده ينبي)

وقال وقد رأى ولدا لولده مترعرعا ناشئا من المنسرح

(ابو علي محسن كبدي ... وقد نشأ من فتاه لي خلب)

(كأن هذا وذاك إذ نسبا ... مني سواد يضمه قلب)

(لا زلت ألقي الخطوب دونهما ... حتى كأني عليهما حجب) // المنسرح //

وقال يرثي أبا سعيد سنانا ابنه من الخفيف

(أسعداني بالدمعة الحمراء ... جل ما حل بي عن البيضاء)

(يؤلم القلب كل فقد ولا مثل افتقاد الاباء للابناء ...)." (٢)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٢٥/٢

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣١٩/٢

"(فهذي ليس يفتنني سواها ... وهذا ليس يسبيني سواه)

(أما فيكم فتى يرثي لصحوي ... فيسقيني المشوم ولو خراه) // الوافر //

وقال

(يا عيني السفلى لحى سادتي ... قد شهدت بالزور فاستعبري)

(أبكي عليها كلما سرحت ... في استي بدمع سلس أصفر) // السريع //

واتخذ دعوة كبيرة في أيام عز الدولة ودعا إليها أقواما شتى من رجال الدولة وقال

(قل للأمير المرتجى ... من جاءني فقد نجا)

(ومن أبى فذقنه ... في عصعصي قد لججا)

(يسبح في بحر خرا ... إذا جرى تموجا)

(وها هنا حكم إذا ... كوى لحاهم أنضجا)

(من لم يجيء فذقنه ... في است الذي استدعي فجا)

(فقل لمن لجج في ... جوابه أو مجمجا)

(سبالك المحفوف قد ... حرك مني مخرجا)

(مؤزرا بالجعس في ... حافاته مصهرجا)

(فيه خرا معتق ... كالبن حين كرجا)

(تدفعه مقعدتي ... بعد العشا ملهوجا)

(من قبل أن تطبخه ... طبيعتي فينضجا)." (١)

"(وأملتم أن تدركوها طوالعا ... دعوها سيسعى للمعالي سعاتها)

(غرست غروسا كنت أرجو لقاحها ... وآمل يوما أن تطيب جناتها)

(فإن أثمرت لي غير ما كنت آملا ... فلا ذنب لي إن حنظلت نخلاتها) // الطويل //

وقال يرثي أبا منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الكاتب الشيرازي

(أي دموع عليك لم تصب ... وأي قلب عليك لم يجب)

(ما لي وما للزمان يسلبني ... في كل يوم غرائب السلب)

(أما فتى ناضر الصبا كأخي ... عندي أو زائد المدى كأبي)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٤٣

(وإنني للشتاء أحسبني ... ألعب بالدهر وهو يلعب بي)

(ما نمت عنه إلا وأيقظني ... من الرزايا بفيلق لجب)

(في كل دار تغدو المنون ومن ... كل الثنايا مطالع النوب)

(يفوز بالراحة الفقيد وللفاقد طول العناء والتعب ...)

(أحمد كم لي عليك من كمد ... باق ومن جود أدمع سرب)

(ولوعة تحطم الضلوع إذا ... ذكرت قرب اللقاء عن كثب)

(إن قطع الموت حبلنا فلقد ... عشنا وما حبلنا بمنقضب)

(كم مجلس صبحته ألسننا ... نفضن فيه لطائم الأدب)

(من أثر يونق الفتى حسن ... أو خبر يبسط المنى عجب)

(أو عرض أصبحت خواطرنا ... تساقط الدر منه في الكتب)

(كالبادر العذب روقته صبا الفجر ... أو الظلم زين بالشنب)." [١]

"(غاض غدير الكلام ما بقي الدهر وقرت شقائق الخطب ...)

(يا علم المجد لم هويت وقد ... كنت أمين العماد والطنب)

(يا مقول الدهر لم صمت وقد ... كنت زمانا أمضى من الشهب)

(يا ناظر الفضل لم غضضت وما ... كنت قديما تغضي على الريب)

(كنت قريني ولست لي لدة ... كنت نسيبي ولست من نسبي)

(مما يقوي العزاء عنك وإن ... شرد قلبي العزاء بالكرب)

(أنك أحرزتها وإن رغم الدهر ثمانين طلقة الحقب ...)

(فإن دموعي جرين نهنهها ... علمي أن قد ظفرت بالأرب)

(فليت عشرين بت أحسبها ... باعدن بين الورود والقرب)

(إني أظمأ إلى المشيب ومن ... ينج قليلا من الردى يشب)

(إن سرني طالع البياض أقل ... يا ليت ليل الشباب لم يغب)

(مر على ذلك التراب من المزن ... خفوق الأعلام والعذب)

(فثم بشر أصفى من الغدق ... العذب وجود أندى من السحب)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٦٨/٣

(لا تحسبن الخلود بعدك لي ... إن المنايا أعدى من الجرب)

(إن أنج منها وقد شربت بها ... فإن خيل المنون في طلبي) // المنسرح //

ولست أدري في شعراء العصر أحسن تصرفا في المراثي منه

ولما رثى أبا منصور الشيرازي بهذه القصيدة في سنة ثلاث وثمانين رثى أبا إسحاق الصابي في سنة أربع وثمانين بالقصيدة التي أوردتها في بابه ثم لما حال الحول وتوفي الصاحب في سنة خمس وثمانين وتعجب الناس من إنقراض بلغاء العصر الثلاثة على نسق في ثلاث سنين رثاه أيضا بقصيدة سأورد غررها في مراثي الصاحب." (١)

"وله من قصيدة رثى بها أبا محمد بن أبي سعيد السيرافي وكان من الأعيان الأعلام في العربية وما يتعلق بها وتوفي بعيد الصاحب

(لم ينسنا كافي الكفاة مصابه ... حتى دهانا فيك خطب مضلع)

(قرح على قرح تقارب عهده ... إن القروح على القروح لأوجع)

(وتلاحق الفضلاء أعدل شاهد ... أن الحمام بكل علق مولع) // الكامل //

وقال من أخرى من // البسيط //

(يا مصعبا بخست أيدي المنون به ... فقيد قود ذليل الظهر مطواع)

(يسقي أسنته حتى تفيض دما ... ويهدم العيس من شد وأيضاع)

وقال

(هيهات أصبح سمعه وعبانه ... في الترب قد حجبتهما أقذاؤه)

(يمسي ولين مهاده حصباؤه ... فيه ومؤنس ليله ظلماؤه)

(قد قلبت أعيانه وتنكرت ... أعلامه وتكسفت أضواؤه)

(مغف وليس للذة إغفاؤه ... مغض وليس لفكرة إغضاؤه)

(وجه كلمع البرق غاض وميضه ... قلب كصدر العضب قل مضاؤه)

(حكم البلى فيه فلو يلقى به ... أعداءه لرثى له أعداؤه)

(إن الذي كان النعيم ظلاله ... أمسى يطنب بالعراء خباؤه)." (٢)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٦٩/٣

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٧٠/٣

"(قد خف عن ذاك الرواق حضوره ... أبدا وعن ذاك الحمى ضوضاؤه)

(كانت سوابقه طراز فنائه ... يجلو جمال روائهن رواؤه)

(ورماحه سفراؤه وسيوفه ... خفراؤه وجياده ندماؤه)

(ما زال يعدو والركاب حذاءه ... بين الصوارم والعجاج رداؤه)

(لاتعجبن فما العجيب فناؤه ... بيد المنون بل العجيب بقاؤه)

(من طاح في سبل الردى آباؤه ... فليسلكن طريقهم أبناؤه) // الكامل //

ومن قصيدة رثى بها والدته

(أبكيك لو نقع الغليل بكائي ... وأقول لو ذهب المقال بدائي)

(وأعوذ بالصبر الجميل تعزيا ... لو كان في الصبر الجميل عزائي)

(طورا تكاثرني الدموع وتارة ... آوي إلى أكرومتي وحيائي)

(كم عبرة موهتها بأناملي ... وسترتها متجملا بردائي)

(أبدى التجلد للعدو ولو درى ... بتململي لقد اشتفى أعدائي)

(فارقت فيك تمسكي وتجملي ... ونسيت فيك تعززي وإبائي)

(كم زفرة ضعفت فصارت أنة ... أتممتها بتنفس الصعداء)

(لهفان أنزو في ح بائل كربة ... ملكت علي جلادتي وعنائي)

(قد كنت أرجو أن أكون لك الفدا ... مما ألم فكنت أنت فدائي)

(وجرى الزمان على عوائد كيده ... في قلب آمالي وعكس رجائي)

(وتفرق البعداء بعد مودة ... صعب فكيف تفرق القرباء)

(وتداول الأيام يبليننا كما ... يبلى الرشاء تطاوح الأرجاء)

(كيف السلو وكل موقع لحظة ... أثر لفظلك خالد بإزائي) // الكامل //." (١)

"**وقال يرثي أبا** الحسن السلمي

(إذا ما نعى الناعون أهل مودتي ... بكيت عليهم بل بكيت على نفسي)

(نعوا مهجة السلمي وهي سلامة ... غلبت عليها فالسلام على الأنس) // الطويل //

وقال يرثي أبا منصور كثير بن أحمد

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٧١/٣

(يقولون لي أودي كثير بن أحمد ... وذلك رزء في الأنام جليل)

(فقلت دعوني والعلا نبكه معا ... فمثل كثير في الرجال قليل) // الطويل //

وقال

(يا أهل سارية السلام عليكم ... قد قل في أرضكم الخطباء)

(حتى غدا الفأفاء يخطب فيكم ... ومن العجائب خاطب فأفاء) // الكامل //

وقال في أخوين صبيح وقبيح

(يحيا حكى المحيا ولكن له ... أخ حكى وجه أبي يحيى) // السريع //

وقال

(لقد صدقوا والراقصات إلى منى ... بأن مودات العدى ليس تنفع)

(ولو أنني داريت عمري حية ... إذا مكنت يوما من اللسع تلسع) // الطويل //

وقال

(إذا أدناك سلطان فزده ... من التعظيم واحذره وراقب)

(فما السلطان إلا البحر عظما ... وقرب البحر محذور العواقب) // الوافر //

وقال

(وقائلة لم عرتك الهموم ... وأمرك ممتثل في الأمم)." [١]

"(وامنن علي بفضل جودك واكفني ... دار الخراج وجهمة الحداد)

وله من أخرى

(قولوا لو سنان نام عن أرقي ... فيه وحاشا جفونه الأرق)

(ارث لمن قد رثى ... لمقلته الدمع ورقت لقلبه الحرق)

(لم يبق من جسمه سوى رمق ... ينتظر الموت ذلك الرمق)

(يا بأبي منه طرة سبج ... إذا تبدت وغرة يقق)

(ولؤلؤ من لسانه برد ... ولؤلؤ في لباته نسق)

(وجه به الجلنار مبتسم ... يفتر والأقحوان متسق)

(شعلة نار ملاحة وسنا ... يكاد منه الجليس يأتلق)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٢٢/٣

(غنى فجلى الظلام غرته ... عنا وغصت بشدوه الأفق)

(فودت العين أنها أذن ... تسمع والأذن أنها حدق) // المنسرح //

زاد على من قال

(غنت فلم يبق في جارحة ... إلا تمنت بأنها أذن)

رجع

(والله لو كانت الأزاهر والأوتار ... ناسا وأبصروا عشقوا)

(شانىء أيامه يذوب شجى ... من كمد والحسود يزدهق)

(كذلك النار حين أعوزها ... ما أحرقته تبيت تحترق) // المنسرح //

سرقة من قول ابن المعتز حيث قال

(كالنار تأكل نفسها إن نفسها ... وإن لم تجد ما تأكله)." (١)

"(ومتى لثمت يديه أو أنشدته ... لم اقتنع بالمشرقين حباء)

(فارقت بطحاء المكارم عنده ... ونزلت أرضا بعده شنعاء)

(مغنى اللصوص ومنبع الشر الذي ... أفنى الرجال وجشم الأمراء)

(قوم إذا شبقوا أتوا أنعامهم ... أو أعدموا باعوا البنات إماء)

(مثل الثعالب ينبعثن فإن عوى ... ذئب دخلن الأيكة العوصاء)

(كانوا ذوي ثقتي فصرت كأنني ... عين تقلب منهم الأقذاء)

(وولايتي عزل إذا لم أعتنق ... باب الوزير وتلكم الآلاء) // من الكامل //

ومن أخرى يصف فيها ضيق ذات يده وخراب حجرته وكثرة عياله ويهنئ الصاحب ببنائه الجديد بجرجان

(أهش لأنواء الربيع إذا انبرت ... وأكره أبواء الربيع وأنكر)

(تظل جفوني كلما مر بارق ... تطول إلى خيط السماء وتقصر)

(حذارا على خاوي الجوانب مائل ... يكاد بأنفاسي عليه يقطر)

(لدى عرصات أصبحت غرفاتها ... مناخل أمطار تروح وتبكر)

(أساطين حكتها السنون كأنها ... قيام تثنت للركوع تكبر)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٦٧/٣

(رثى لي أعدائي بها وتطيرت ... برؤيتها العين التي لا تطير)

(يقولون هلا تستجد مرمة ... وحالي منها بالمرمة أجدر)." [1]

"(ألفته إلف عظمي ... لحمي ولحمي إهابي)

(وقد تأخر حتى ... لبست ثوب اكتئاب)

(وقد أتاني عنه ... ما لم يكن في حسابي)

(من نظم شعر بديع ... مستظرف مستطاب)

(أما كريم رحيم ... **يرثي لطول** اغترابي)

(يا رب يسر إيابي ... قد حان وقت انقلابي) // من المجتث //

وله في أبي الحسن العتبي

(يا سائلي عن وزير ... مدحرج مستدير)

(كبط شط سمين ... عريض صدر قصير)

(إن كنت أبصرت قردا ... مذ كنت فوق سرير)

(فهو الوزير وإن كان ... في عداد الحمير) // من المجتث //

وله من نتفة في قابض كفه

(الله صور كفه ... لما براه فأبدعه)

(من تسعة في تسعة ... وثلاثة في أربعه) // من مجزوء الكامل //

وله من أخرى

(تغيرت مع الدهر ... لنا يا شاعر البصره)

(ولم ترع لنا عهدا ... قديم الود والعشره)

(عسى صيرك الشيخ الذي ... يكنى أبا مره) // من الهزج //

وله

(لزوم البيت أرواح في زمان ... عدمنا فيه فائدة البروز)." [2]

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٠/٤

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٥٩/٤

"(الآن نادتنا التجارب طلقوا ... دنياكم إن السرور غرور)

(يا دهر ظل لمخلبيك فريسة ... رجل لعمري لو علمت كبير)

(رجل لو أن الكفر يحسن بعده ... هجي القضاء وأنب المقدور)

(أشكو إليك النفس وهي كئيبة ... وأذم فيك الدمع وهو غزير)

(وأقول للعين الغزير بكاؤها ... خطب لعمري لو عميت يسير)

(قد مت بعدك ميتة مستورة ... قد ساقها لي موتك المشهور)

(ودفنت في قبر الهموم وضمني ... كفنان ضيق الصدر والتفكير)

(ضحكت إليك الحور ضحكك كلما ... وافاك ضيف أو أتاك فقير)

(وضفت عليك ذيول رحمة ربنا ... والله بر بالجواد غفور)

(وسقى ضريحك مستهل عمره ... شهر وعمر النبت منه شهور)

(جود ككفك أو كعيني أو دم ... أجراه سيفك في العدى مشهور)

(أهوى القيامة لا لشيء أن ... ألقاك فيها والأنام حضور)

(وأحب فيك الموت علما أنني ... بعد الممات إلى اللقاء نصير) // من الكامل //

ومن أخرى

(أسرك أن الدهر يجني لما جنى ... ولم يك في الأحبار والنصب يدعي)

(فيا عجبي من ناصبي وفرحة ... وأعجب منه الحزن في المتشيع)

(وأعجب من هذين إظهارك الأسى ... لمن غاب عن دار الأسى والتوجع)

(ألم تر أن الله قال تمتعوا ... قليلا ولم يبق قليل التمتطع) // من الطويل //

ومن **أخرى يرثي بها** مؤيد الدولة ويعزي ويهني فخر الدولة

(رزئت أخا لو خير المجد في أخ ... من الناس طهرا ما عداه ولا استثنى)

(وقد جاءت الدنيا إليك كما ترى ... طفيلية قد جاوبت قبل أن تدعى)." [١]

"(صبت بك عشقا وهي معشوقة الورى ... فقد أصبحت قيسا وعهدي بها ليلى)

(ولما رأت خطابها تركتهم ... ولم ترض إلا زوجها الأول الأولى)

(ولم تتساهل في الكفي ولم تقل ... رضيت إذا ما لم تكن إبل معزى)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/٢٦٠

(على أنها كانت جفتك تذللا ... فخليتها حتى أتت تطلب الرجعى) // من الطويل //

وله من قصيدة رثى بها أبا سعيد الشيبي وكان وادا له عاتبا عليه

(أيدري السيف أي فتى يبيد ... وأية غاية أضحى يريد)

(لقد صادت يد الأيام طيرا ... تضيق به حبالة من يصيد)

(وأصبح في الصعيد أبو سعيد ... ألا إن الصعيد به سعيد)

(وقد كانت تضيق الأرض عنه ... فلم وسعت لجثته اللحود)

(بلا مس الثرى قلبا رحيبا ... فأعدى الترب فاتسع الصعيد)

(فلا أدري أأضحك أم أبكي ... وتهدمني المنية أو تشيد)

(صديق فقد فقدناه قديم ... وثكل قد وجدناه جديد)

(مصاب وهو عند الناس نعمى ... ونحس وهو عند الناس عيد)

(تهنيني الأنام به ولكن ... تعزيني المواثق والعهود)

(وسيف قد ضربت به مرارا ... فمن ضرباته بي لي شهود)

(فلما أن تفلل ظلت أبكي ... وعندي منه فعد دم جسيد)

(ومن عجب الليالي أن خصمي ... يبيد وأن حزني لا يبيد)

(وأن النصف من عيني جمود ... وإن النصف من قلبي جليد)

(إذا سفحت عليه دموع عيني ... نهاها الهجر منه والصدود)." (١)

"وله من قصيدة يرثي بها أبا الحسن المحتسبي

(وصاحب لي لو حلت رزيته ... بالطير ما هتفت يوما على فنن)

(عاشرته عشرة لو أنها وقعت ... بين الضحى والدجى سارا على سنن)

(حتى إذا نلت سؤلي من مواهبه ... وصادني بشباك الوصل والمنن)

(ثكلته بعد ما سارت محاسنه ... في العظم واللحم سير الماء في الغصن)

(يا دهر أثكلتني حتى أبا الحسن ... لقد أمنت عليه غير مؤتمن)

(وصلت سهمك مني يوم قتلكه ... في مقتل القلب لا في مقتل البدن)

(جمعت ضدين من خرق ومن أدب ... بطش الجهول ومكر العاقل الفطن)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٦١/٤

(قد كنت أعجب لم أخرت من أجلي ... فالآن أدري لماذا كنت تذخرني)

(ولم يكن في الورى ذا منظر حسن ... في مخبر حسن إلا أبو حسن) // من البسيط //

وله في عائد بن علي لما ضربته السموم فهلك

(عائد قد دعا به المعبود ... وجميع الورى إليه يعود)

(أهلكته السموم في أرض مكران ... ولله في الرياح جنود) // من الخفيف //

وله في أبي سهل البستي الكاتب

(مات أبو سهل فواحسرتا ... إن لم يكن قد مات مذ جمعه)

(ما حزني إلا لأن لم يمت ... بموته من أهله تسعه)

(مصيبة لا غفر الله لي ... إن أنا أذريت له دمعه) // من السريع //." (١)

"(هو السؤل لا يعطيك وافر منه ... يد الدهر إلا حين أبصرته جلدا) // من الطويل //

وفي المراثي

قال يرثي أبا بكر بن حامد البخاري

(يا بؤس للدهر أي خطب ... دها به الناس في ابن حامد)

(قد استوى الناس مذ تولى ... فما يرى موقف الحامد)

(يبكي على فقده ثلاث ... العلم والزهد والمحامد) // من مخلع البسيط //

وله من **قصيدة يرثي بها** أبا القاسم علي بن محمد الكرخي

(هل إلى سلوة وصبر سبيل ... كيف والرزء ما علمت جليل)

(فجعتني الأيام لما ألمت ... بصديق وجدي عليه طويل)

(بأبي القاسم الذي أقسم المجد ... يمينا أن ليس منه بديل)

(كان معنى الوفاء والبر إن حال ... زمان فوده ما يحول)

(كان زين الندى في العلم والآداب ... ترعى رياضهن العقول)

(كان بدر النهى فحان أفول ... كان شمس الحجى فحان أصيل) // من الخفيف //

ومنها

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٦٣/٤

(خلق كالزلال زل عن الصخر ... ونفس للعيب عنها زليل)

(واجتناب لما يعيب من الأمر ... وعرض عن الدنايا صقيل)

(من يكن بعده العزاء جميلا ... فاجتناب العزاء فيه جميل)." [1]

"ويقول

(خوان ربعه أبدا خلاء ... من الخيرات بادية قواء)

(إذا ما جاءه الأضياف غنى ... وما يغني من الغرث الغناء)

(عفا من آل فاطمة الجواء ... فيمن فالقوادم فالحساء)

(وإن مفازة لا ماء فيها ... ومائدة بلا خبز سواء)

(أيا معن السخاء بلا عطاء ... وحاتم طائي والتاء راء)

وله وقد عير بترك التعرض لعمل السلطان

(ذروني أكن حلس البييت مكرما ... قنوعا بقوت لا يدر له ضرع)

(ففقرا الفتى خلف السلامة كالغنا ... ولا خير في نفع على عقبه صفع)

وله يرثي الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندي وقد كان يكرمه عند اتصاله به

(يا غرة لائحة ... فوق جبين الزمن)

(يا درة قد أدرجت ... في حبرات الكفن)

(يا أسدا أعداؤه ... المهجة دون البدن)

(يا عالما مجتمعا ... في أحمد بن الحسن)

(جزيت عني حسنا ... بكل صنع حسن)

(وأنعم بوسمي الندا ... يحيث ترب الجنن)

(ما ناحت الورقاء في ... دوح فويق القنن)." [2]

"ما رأينا الا عدلا وقياما بالحق قال كيف ولم اسو بينه وبين الخصم في المجلس فاقول يا امير المؤمنين انت على كرسي وهو على الأرض فيدعي له بكرسي فيجلس عليه

اخبرنا عمر بن ابراهيم المقرىء قال ثنا مكرم قال ثنا محمد بن حبان بن صدقة الناقد ان محمد بن منصور

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/٤٣٥

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥/١٧٦

الطوسي ذكر ان ابا يعقوب الخريمي سمع يوم مات ابو يوسف رجلا يقول اليوم مات الفقيه فقال وانشد

(يا ناعي الفقه الى اهله ... ان مات يعقوب وما تدري)

(لم يمت الفقه ولكنه ... حول من صدر الى صدر)

(ألقاه يعقوب الى يوسف ... فزال من طيب الى طهر)

(فهو مقيم فإذا ما ثوى ... حل وحل الفقه في القبر)

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال أنبأ محمد بن الحسن بن دريد قال أنبأ السكن ابن سعيد عن ابيه عن هشام بن محمد الكلبي قال قال ابن ابي كثير مولى بني الحارث بن كعب من أهل **البصرة يرثي ابا** يوسف القاضي

(سقى جدثا به يعقوب اضحى ... رهينا للبلى هزج ركام تلطف في القياس لنا فأضحت ... حلالا بعد شنعتها المدام فلولا ان قصدن له المنايا ... واعجله عن العطر الحمام لأعمل في القياس الرأي حتى ... يعز على ذوي الريب الحرام)." (١)

"الشجة وذلك أن الرشيد رماه بدواة فشجه وسالت الدماء على وجهه وثيابه وقال له إنما يقوى عزم هذا وأمثاله في الخروج علينا أنت وأمثالك فقال لا والله ما من أجلها أبكي ولكني أبكي لتقصيري قلت له وأي تقصير كان منك وقد قمت مقاما ليس لأحد على وجه الأرض أشرف منه فقال قد كان ينبغي لما قال أبو البختري ما قال أن أقول له من أين قلت ذلك حتى أقيم عليه الحجة بفساد ما قاله

أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد قال ثنا القاضي مكرم قال ثنا أحمد بن محمد بن مغلس قال سمعت محمد بن سماعة قال كان عيسى بن أبان حسن الوجه وكان يصلي معنا وكنت أدعوه إلى أن يأتي محمد بن الحسن فيقول هؤلاء قوم يخالفون الحديث وكان عيسى حسن الحفظ للحديث فصلى معنا يوما الصبح فكان يوم مجلس محمد فلم أفارقه حتى جلس في المجلس فلما فرغ محمد أدنيته إليه وقلت له هذا ابن أخيك أبان بن صدقة الكاتب ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث وأنا أدعوه إليك فيأبى ويقول إنا نخالف الحديث فأقبل عليه وقال له يا بني ما الذي رأيتنا نخالفه من الحديث لا تشهد علينا حتى تسمع منا فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين بابا من الحديث فجعل محمد بن الحسن يجيبه عنها ويخبره بما فيها من المنسوخ ويأتي بالشواهد والدلائل فالتفت إلي بعدما خرجنا فقال كان بيني وبين النور ستر فارتفع عني ما ظننت أن في ملك الله مثل هذا الرجل يظهره للناس ولزم محمد ابن الحسن لزوما شديدا حتى تفقه

---

(١) <أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصيمري ص/١٠٧

أخبرنا عبد الله بن محمد قال أنبأ مكرم قال أنبأ محمد بن مسروق القاضي قال ثنا أبو عبد الله بن أبراهيم بن محمد قال ثنا شعيب بن أيوب عن الحسن بن زياد قال سمعت محمد بن الحسن يقول مذهبي ومذهب أبي حنيفة وأبي يوسف أبو بكر ثم عمر ثم علي ثم عثمان

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال أنبا الصولي قال ثنا السكري قال أنشدني إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي **لأبيه يرثي محمد** بن الحسن." (١)

"أخبرنا الحسين بن محمد- أخو الخلال- أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الشطي- بجرجان- قال أنشدنا أبو القاسم الكريزي قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن عباس بن مهران لعبد الله بن المعتز أنه قال في الليلة التي قتل فيها في صبيحتها:

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك ... خانتك من بعد طول الأمن دنياك

مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوباك- يا ليتني إياك- طوباك

إن كان قصدك شرقا فالسلام على ... شاطئ الصراة ابلغي إن كان مسراك

من موثق بالمنايا لا فكاك له ... يبكي الدماء على إلف له باكي

فرب آمنة حانت منيتها ... ورب مفلتة من بين أشراك

أظنه آخر الأيام من عمري ... وأوشك اليوم أن يبكي لي الباكي

أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا علان الرزاز قال: قال أبو الحسن الجاماسبي: حدثني أبو قتيبة قال: لما أن أقاموا عبد الله بن المعتز إلى الجهة التي تلف فيها، أنشأ قائلا:

وقل للشامتين بنا رويدا ... أمامكم المصائب والخطوب

هو الدهر الذي لا بد من أن ... يكون إليكم منه ذنوب

قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي. قال: سنة ست وتسعين ومائتين فيها قتل ابن المعتز، بعد أن خلع المقتدر وأخذت البيعة لابن المعتز على كثير من القواد، فمكث يوما واختلف القوم على ابن المعتز فاختفى، فأنذر به المقتدر فأمر بحمله إليه، فحمل وقتل، وذلك في ربيع الأول من سنة ست وتسعين ومائتين.

أنبأنا إبراهيم بن مخلد، أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، قال: مات أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في محبسه يوم الأربعاء لليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين، وهو ابن ثمان وأربعين سنة

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصيمري ص/١٣٢

وسبعة أشهر وأيام، وحمل إلى داره التي على الصراة فدفن بها، وكان غزير الأدب، كثير الشعر، وكان يخضب بالسواد، وزعموا أن مولده في شعبان سنة سبع وأربعين قبل قتل المتوكل بأربعين ليلة.

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي قال: أنشدنا محمد بن العباس الخزاز قال: أنشدنا أبو بكر محمد بن خلف المرزبان قال: أنشدت لعلي بن محمد- يعني ابن **بسام- يرثي ابن** المعتز:." [1]

"قال: حدثني أبي قال حدثني أبو عبيد قال: سنة أربع وأربعين ومائة فيها مات عمرو بن عبيد.

أخبرنا الأزهري، أخبرنا أبو الحسن الدارقطني، أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، حدثنا الحارث بن محمد، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال: سنة أربع وأربعين ومائة فيها مات عمرو بن عبيد.

أخبرنا أبو خازم محمد بن الحسين بن محمد الفراء، أخبرنا الحسين بن علي بن أبي أسامة الحلبي، حدثنا أبو عمران موسى بن القاسم بن الأشيب، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن سعد قال: عمرو بن عبيد بن باب- مولى لبني تميم- يكني أبا عثمان توفي سنة أربع وأربعين ومائة، ودفن بمران- على ليال من مكة على طريق البصرة.

قلت: وقيل إن عمرا وواصل بن عطاء ولدا جميعا في سنة ثمانين. فذكر أبو محمد ابن قتيبة في كتاب المعارف أن أبا جعفر المنصور رثى عمرو بن عبيد فقال:

صلى الإله عليك من متوسد ... قبرا مررت به على مران

قبر تضمن مؤمنا متحنفا ... صدق الإله ودان بالقرآن

فلو أن هذا الدهر أبقى صالحا ... أبقى لنا حقا أبا عثمان

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي وأبو علي بن الصواف وأحمد بن جعفر بن حمدان قالوا: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال:

قال أبي: مات عمرو بن عبيد سنة ثمان وأربعين.

أخبرني عبد الله بن أبي الحسين بن بشران الشاهد، أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي اليقطيني، حدثنا محمد بن الحسين بن أبي شيخ- بكفرتوثا- حدثنا جعفر بن محمد بن فضيل الراسبي، حدثنا إسماعيل بن مسلمة- وهو أخو القعنبي- قال: رأيت الحسن بن أبي جعفر بعبادان في المنام، فقال لي: أيوب ويونس بن عبيد في الجنة، قلت: فعمرو بن عبيد؟ قال: في النار، ثم رأيته الليلة الثانية فقال لي: أيوب

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٩٩/١٠

ويونس في الجنة، قلت: فعمرو بن عبيد؟ قال: في النار، ثم رأيته الليلة الثالثة فقال لي:

أيوب ويونس في الجنة، قلت: فعمرو بن عبيد؟ قال: في النار، كم أقول لك؟.." (١)

"أربعة، ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه.

قرأت على البرقاني عن أبي إسحاق المزكي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثني محمد بن أبي العباس عن محمد بن عيسى الكاتب قال: رثى عبد الله ابن طاهر أبا عبيد فقال:

يا طالب العلم قد أودى ابن سلام ... قد كان فارس علم غير محجام

أودى الذي كان فينا ربع أربعة ... لم يلف مثلهم إسناد أحكام

حبر البرية عبد الله عالمها ... وعامر ولنعم الثاويا عامي

هما أتانا بعلم في زمانهما ... والقاسمان ابن معن وابن سلام

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا عبدان بن محمد المروزي، حدثنا أبو سعيد الضرير قال: كنت عند عبد الله بن طاهر فورد عليه نعي أبي عبيد فقال لي: يا أبا سعيد مات أبو عبيد، ثم أنشأ يقول:

يا طالب العلم قد مات ابن سلام ... وكان فارس علم غير محج١م

مات الذي كان فيكم ربع أربعة ... لم يلف مثلهم إسناد أحكام

حبر البرية عبد الله، أولهم ... وعامر، ولنعم، الثاويا عامي

هما اللذان أنافا فوق غيرهما ... والقاسمان ابن معن وابن سلام

قال: وكان عبد الله يقول: علماء الناس أربعة، عبد الله بن عباس في زمانه والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه.

أخبرنا أبو عقيل أحمد بن عيسى القزاز، حدثنا عبد العزيز بن الحارث التميمي، حدثنا إبراهيم بن محمد الكبشي النساخ قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبدا، تعجز النساء أن يلدن مثلهم، رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث فما شبهته إلا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلا، ورأيت أحمد بن حنبل فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين من كل صنف، يقول ما شاء، ويمسك ما شاء.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٨٣/١٢

قرأت على ابن التوزي عن ابن ا لمرزباني قال: حدثني مكرم بن أحمد قال: قال إبراهيم الحربي: كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء إلا الحديث، صناعة أحمد ويحيى. وكان أبو عبيد يؤدب غلاما في شارع بشر وبشير، ثم اتصل." (١)

"فقال عبد الملك: كان والله كما وصف نفسه وصدق، ولقد كان من أحب الناس إلي، وأشدهم لي إلفا ومودة، ولكن الملك عقيم.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا سليمان بن حرب، حدثني غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد قال:

وثب عبيد الله بن زياد بن ظبيان على مصعب، فقتله عند دير الجاثليق على شاطئ نهر يقال له دجيل من أرض مسكن واحتز رأسه، فذهب التميمي به إلى عبد الملك، فسجد عبد الملك لما أتي برأسه، قال يعقوب: سنة اثنتين وسبعين فيها قتل مصعب بن الزبير.

أخبرنا عبد الكريم بن محمد بن أحمد الضبي، أخبرنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم المخرمي، حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب، حدثني أبو محلم قال: لما قتل مصعب بن الزبير خرجت سكينة تطلبه في القتلى، فعرفته بشامة في فخذه، فأكبت عليه فقالت: يرحمك الله، نعم والله حليل المسلمة كنت، أدركك والله ما قال عنترة:

وحليل غانية تركت مجدلا ... بالقاع لم يعهد ولم يتثلم

فهتكت بالرمح الطويل إهابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

أخبرنا علي بن أبي علي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن المخلص وأحمد بن عبد الله الدوري قالا: حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي، حدثنا الزبير بن بكار قال:

حدثني مصعب بن عثمان قال: قتل مصعب بن الزبير وهو ابن أربعين سنة.

قال الزبير: حدثني إبراهيم بن حمزة قال: قتل مصعب بن الزبير وهو ابن خمس وثلاثين سنة.

قال: وحدثني عمي مصعب قال: يقولون: قتل مصعب بن الزبير وهو ابن خمس وأربعين سنة. قال الزبير وقال عبيد الله بن **قيس يرثي مصعبا**:

لقد أورث المصرين خزيا وذلة ... قتيل بدير الجاثليق مقيم

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢/٤٠٩

فما نصحت لله بكر بن وائل ... ولا صدقت يوم اللقاء تميم

وفي رواية المخلص بنهر الجاثليق-.." (١)

"وانتفع بنخالته. وكان الرجل قبل أن يكتب إلى معن قد سأل بعض إخوانه خطرا فلم يبعث إليه، فلما ورد عليه الخطر من معن أنشأ يقول:

أتانا أبو العباس ضن بخطره ... كتبنا إلى معن فأهدى لنا خطرا

وأهدى دنانيرا، وأهدى دراهما ... وأهدى لنا بزا وأهدى لنا عطرا

وما الناس إلا معدنان، فمعدن ... قريش وشيبان التي فرعت بكرا

أخبرنا ابن الفضل القطان، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، حدثنا يعقوب ابن سفيان قال: سنة اثنتين وخمسين ومائة فيها قتل معن بن زائدة بأرض خراسان.

بلغنا أن أبا جعفر المنصور ولى معن بن زائدة سجستان، فنزل بست وأساء السيرة في أهلها فقتلوه.

أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله الهاشمي الخطيب، أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون قال: أنشدنا محمد بن القاسم الأنباري قال: أنشدني أبي عن غير واحد من شيوخه لمروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة الشيباني:

مضى لسبيله معن وأبقى ... محامد لن تبيد ولن تنالا

كأن الشمس يوم أصيب معن ... من الإظلام ملبسة جلالا

هو الجبل الذي كانت نزار ... تهد من العدو به الجبالا

وعطلت الثغور لفقد معن ... وقد يروي بها الأسل النهالا

وأظلمت العراق وألبستها ... مصيبته المجللة اختلالا

وظل الشام يرجف جانباه ... لركن العز حين وهى فمالا

وكادت من تهامة كل أرض ... ومن نجد تزول غداة زالا

فإن يعل البلاد له خشوع ... فقد كانت تطول به اختيالا

أصاب الموت يوم أصاب معنا ... من الأخيار أكرمهم فعالا

وكان الناس كلهم لمعن ... - إلى أن زار حفرته- عيالا

ولم يك طالب للعرف ينوي ... إلى غير ابن زائدة ارتحالا

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٠٨/١٣

ثوى من كان يحمل كل ثقل ... ويسبق فيض راحته السؤالا

وما نزل الوفود بمثل معن ... ولا حطوا بساحته الرحالا

وما بلغت أكف ذوي العطايا ... يمينا من يديه ولا شمالا." (١)

"أخبرني الحسن بن محمد الخلال، حدثنا يوسف بن عمر القواس قال: قرئ على ابن غيلان- وأنا أسمع- قيل له: حدثكم أبو هشام قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرئ قال: رثى حبان مندلا- وكان يقال لمندل عمرو- فقال:

عجبا يا عمرو من غفلتنا ... والمنايا مقبلات عنقا

قاصدات نحونا مسرعة ... يتخللن إلينا الطرقا

فإذا أذكر فقدان أخي ... أتقلب في لحافي أرقا

وإذا أذكر موتي قبله ... خفت من بعدي عليه رفقا

وأخي أي أخ مثل أخي ... قد جرى في كل خير سبقا

٧٢٠٩- مشمعل بن ملحان، أبو عبد الله الطائي [١] :

كوفي نزل بغداد وحدث بها عن النضر أبي عمر الخراز، وحجاج بن أرطاة، وعطاء بن عجلان، وصالح بن حيان ومحمد بن عمرو الليثي، وعبد الملك بن هارون ابن عنزة. روى عنه نصر بن حريش الصامت، وبشر بن آدم الضرير، وأبو العوام أحمد بن يزيد الرياحي، وأبو إبراهيم الترجماني.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا محمد بن عمر بن سلم الحافظ، حدثنا أبو القاسم علي بن الحسين بن أبي العنبر ابن عم شريح، حدثنا أبو إبراهيم الترجماني، حدثنا مشمعل بن ملحان- ببغداد في الرصافة- أخبرنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي ابن محمد بن الحسن بن المأمون الهاشمي، أخبرنا علي بن عمر الحربي، حدثنا أحمد ابن الحسن بن عبد الجبار، حدثنا الترجماني إسماعيل بن إبراهيم المشمعل بن ملحان عن النضر بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر حرام» [٢] .

أخبرنا الصيمري قال: قرأنا على الحسين بن هارون الضبي عن أبي العباس أحمد ابن محمد بن سعيد قال: المشمعل بن ملحان الطائي كوفي نزل بغداد.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٤١/١٣

[١] ٧٢٠٩- انظر: تهذيب الكمال ٥٩٧٧ (١٢/٢٨) . تاريخ الدوري ٥٦٧/٢. وابن الجنيد، الترجمة ٢٠٢. والتاريخ الكبير ٨/الترجمة ٢٠٩٨. والجرح والتعديل ٨/الترجمة ١٩٠١. وثقات ابن حبان ١٩٥/٩. وعلل الدارقطني ٢/الورقة ١١٩. وثقات ابن شاهين، الترجمة ١٣٨٠.

وضعفاء ابن الجوزي، الورقة ١٦١. وديوان الضعفاء، الترجمة ٤١٢٩. والمغني ٢/الترجمة ٦٢٥٦. وتاريخ الإسلام، الورقة ١٥ (آيا صوفيا ٣٠٠٦) . ونهاية السول، الورقة ٣٧٣.

وتهذيب التهذيب ١٥٧/١٠. والتقريب ٢٥٠/٢.

[٢] الحديث سبق تخريجه، راجع الفهرس.." (١)

"أخبرنا التنوخي، حدثنا أبو عبيد الله المرزباني قال: أنشدنا علي بن سليمان الأخفش عن ثعلب قال:

قال مطيع بن **إياس يرثي يحيى** بن زياد الحارثي:

انظر إلى الموت حين بادهه ... والموت مقدامة على البهم

لو قد تدبرت ما سعيت به ... قرعت سنا عليه من ندم

اذهب بمن شئت إذ ذهبت به ... ما بعد يحيى للرزء من ألم

قال: وأنشدنا ثعلب لمطيع بن **إياس يرثي يحيى** بن زياد الحارثي:

قد راح يحيى ولو تطاوعني ال ... أقدار لم نبتكر ولم نرح

يا خير من يجمل البكاء به ال ... يوم ومن كان أمس للمدح

قد ظفر الحزن بالسرور وقد ... أديل مكروهه من الفرح

٧٤٤٨- يحيى بن أبي سليمان، المديني:

ورد بغداد وحدث بها عن عطاء بن أبي رباح. روى عنه عبد الله بن رجاء الغداني.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن أيوب الحافظ، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا عبد الله بن رجاء، أخبرنا يحيى بن أبي سليمان عن عطاء.

وأخبرني الأزهري، حدثنا عبد الرحمن عمر الخلال، أخبرنا محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد الصيرفي.

وأخبرني الحسن بن علي بن محمد المقرئ، حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن جعفر المطيري، حدثنا بنان بن سليمان الدقاق، حدثنا عبد الله بن رجاء عن يحيى بن أبي سليمان- لقيناه ببغداد- قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا أبا هريرة أين

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٥١/١٣

كنت أمس؟» قال: زرت ناسا من أهلي، قال: «زر غبا تزدد حبا» [١]

لفظ حديث بنان.

وأخبرني الحسن بن علي المقرئ، حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن جعفر المطيري قال: حدثني بنان، حدثنا عبد الله بن رجاء عن يحيى بن أبي

---

[١] ٧٤٤٨- انظر الحديث في: المستدرك ٣/٣٤٧، ٤/٣٣٠. ومجمع الزوائد ٨/٧٥. والمعجم الكبير ٤/٢٦. والصغير ١/١٠٧. وكشف الخفا ١/٥٢٨. والدرر المنتثرة ٩١.." (١)

"أخبرنا أبو سعيد بن حسنويه، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا عمر بن أحمد الأهوازي، حدثنا خليفة بن خياط. قال: وأبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم. مات سنة اثنتين وثمانين ومائة.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان قال: سنة اثنتين وثمانين ومائة فيها توفي أبو يوسف يعقوب القاضي.

وأخبرني الحسن بن أبي بكر قال: كتب إلى محمد بن إبراهيم الجوري يذكر أن أحمد بن حمدان بن الخضر أخبرهم قال: حدثنا أحمد بن يونس الضبي قال: حدثنا أبو حسان الزيادي قال: سنة اثنتين وثمانين ومائة فيها مات أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي وهو ابن تسع وستين. فمات في شهر ربيع الأول لخمس خلون منه، وولي القضاء سنة ست وستين أيام خرج موسى بن المهدي إلى جرجان، فولي القضاء إلى أن مات ست عشرة سنة.

أخبرنا الأزهري، حدثنا عبد الرحمن بن عمر، حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، حدثنا جدي قال: وتوفي أبو يوسف القاضي ببغداد لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائة.

أخبرنا البرقاني، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال: سمعت أبي يقول: سمعت شجاع بن مخلد يقول: حضرنا جنازة أبي يوسف القاضي ومعنا عباد بن العوام فسمعت عبادا يقول: ينبغي لأهل الإسلام أن يعزي بعضهم بعضا بأبي يوسف.

أخبرنا القاضي أبو عبد الله الصيمري، أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، أخبرنا السكن بن سعيد عن أبيه عن هشام بن محمد الكلبي قال: قال ابن أبي كثير، مولى بني الحارث بن كعب- من أهل **البصرة- يرثي أبا** يوسف القاضي:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٤/١١٢

سقى جدثا به يعقوب أضحى ... رهينا للبلى هزج ركام

تلطف بالقياس لنا فأضحت ... حلالا بعد شيعتها المدام

فلولا أن قصدن له المنايا ... وأعجله عن الفطر الحمام

لأعمل في القياس الرأي حتى ... يعز على ذوي الريب الحرام." (١)

"الصعيري قال: قدم أبو الشمقمق على يزيد بن مزيد اليمن، ويزيد إذ ذاك على اليمن فلما دخل عليه أنشأ يقول:

رحل المطي إليك طلاب الندى ... ورحلت نحوك ناقتي نعليه

إذ لم يكن لي يا يزيد مطية ... فجعلتها لك في السفار مطيه

تحدى أمام اليعملات وتفتلي ... في السير تترك خلفها المهريه

من كل طارئة الصوى مزورة ... قطعا لكل تنوفة دويه

وإذا ركبت بها طريقا عامرا ... تنساب تحتي كانسياب الحيه

لولا الشراك لقد خشيت جماحها ... وزمامها ما أن تمس يديه

تنتاب أكرم وائل في بيتها ... حسبا وقبة مجدها مبنيه

أعني يزيدا سيف آل محمد ... فراج كل شديدة مخشيه

يوماه يوم للمواهب والندى ... خضل ويوم دم وخطف منيه

ولقد أتيتك واثقا بك عالما ... أن لست تسمع مدحة بنسيه

فقال: صدقت يا شمقمق، لست أقبل مدحة بنسية أعطوه ألف دينار.

أخبرنا التنوخي، حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني. قال: أنشدنا أبو الحسن الأخفش عن ثعلب، لمسلم- يعني ابن **الوليد- يرثي يزيد** بن مزيد ومات ببرذعة من أرض الران:

قبر ببرذعة استسر ضريحه ... خطر تقاصر دونه الأخطار

ألقى الزمان على معد بعده ... حزنا- لعمر الدهر- ليس يعار

نفضت بك الآمال أحلاس الغنى ... واسترجعت نزاعها الأمصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان. وأخبرني الأزهري، أخبرنا أحمد بن

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٦٣/١٤

إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قالا: سنة خمس وثمانين ومائة فيها توفي يزيد بن مزيد- زاد يعقوب ببرذعة.

٧٦٦١- يزيد بن هارون بن زاذي بن ثابت، أبو خالد السلمي مولاهم [١] :

من أهل واسط. سمع يحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان التيمي، وعاصما

---

[١] ٧٦٦١- انظر: تهذيب الكمال ٧٠٦١ (٣٢/٢٦١- ٢٧٠) . وطبقات ابن سعد ٣١٤/٧. وتاريخ الدارمي، الترجمة ٩٤٩. وتاريخ الدوري ٧٧٦/٢. وسؤالات ابن محرز، الترجمة ٤٨٧. وابن-." (١)

"الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي قراءة عليه في كتاب الذيل لتاريخ نيسابور من جمعه قال: أبو المعالي الجويني مولده ثامن عشر المحرم سنة سبع عشرة وأربعمائة، وتوفي ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، وقام الصياح من كل جانب وجزع الفرق عليه جزعا لم يعهد مثله، وحمل بين الصلاتين من يوم الأربعاء إلى ميدان الحسين، ولم تفتح الأبواب في البلد ووضع المناديل عن الرءوس عاما بحيث ما اجترأ أحد على ستر رأسه من الرءوس والكبار، وصلى عليه ابنه أبو القاسم بعد جهد جهيد حتى حمل إلى داره من شدة الزحمة وقت التطفيل ودفن في داره، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين بجنب والده، وكسر منبره في الجامع المنيعي، وقعد الناس للعزاء أياما [عزاء] [١] عاما، وأكثر الشعراء المراثي فيه، وكان الطلبة قريبا من أربعمائة نفر يطوفون في البلد نائحين عليه مكسرين المحابر وال أقلام مبالغين في الصياح والجزع.

أخبرنا جعفر بن علي المقرئ بالإسكندرية قال: أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي قال أنشدنا حاجي قاضي ثغر خنان قال: أنشدني القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المدرس بثغر جيزة [٢] **لنفسه يرثي أبا** المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني وكان من نظرائه:

يا أيها الناعي بشمس المشرق ... بأبي المعالي نأور دين مشرق

أنذر بني [٣] الدنيا قيام قيامة ... فالشمس صار مغيبها في المشرق

٢٧- عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعود بن سرور الملاح، أبو القاسم:

من أهل قصر عيسى بالجانب الغربي، من أولاد المحدثين، تقدم ذكر والده، سمع أبا الحارث أحمد بن سعيد بن الحسن العسكري وغيره، كتبت عنه وكان شيخا لا بأس به.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٣٨/١٤

[١] ما بين المعقوفتين زيادة من طبقات الشافعية ٣/٢٥٧.

[٢] في (ب) : «حبره» وفي (ج) : «جنزه»

[٣] في (ج) : «أنذرتنى»." (١)

"المجلبان [١] المعروف بالبسطامي بالجانب الغربي شيخا للصوفية ومقدما على مشايخ وقته، وحدث ببغداد، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي وإبراهيم بن محمود بن الشعار، وروى لنا عنه ولده أحمد، وكان شيخا صالحا نزها، عفيف النفس، مشتغلا بما يعنيه، كثير العبادة والتهجد، صائنا نفسه عن القاذورات، وكان يأوي في أكثر الأوقات إلى مسجد الشونيزية ويخلو فيه نفسه.

أخبرنا أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن طاهر الميهني قال: أنبأنا والدي، أنبأنا عبيد الله بن محمد الهشامي قراءة عليه بمرو في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وأربعمائة قال: أنبأنا جدي أبو العباس أردشير بن محمد الهشامي، أنبأنا أبو محمد الحسن بن محمد ابن حليم- لام- المروزي، أنبأنا أبو الموجه محمد بن عمرو [٢] الفزاري، أنبأنا سعيد العامري، حدثنا وهيب، حدثنا عبد الله بن طاوس سمعت عمرو بن شعيب يحدث عن أبيه عن جده: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وعن لحومها، ونهى أن تنكح المرأة على عمتها أو على خالتها» .

أنبأنا أبو البركات الزيدي عن أبي الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد الفقيه قال:

مات أبو الفضائل شيخ رباط البسطامي في يوم الجمعة ثالث عشري المحرم سنة خمس وستين وخمسمائة، وكان شيخا حسنا، له ثمانية وسبعون سنة وله سماع في الحديث، ذكر غير صدقة أنه دفن بالشونيزية في صفة الجنيد مقابل قبره.

٨٦- عبد المنعم بن مقبل بن علي، أبو الفضل الفقيه الشافعي:

من أهل واسط. قدم بغداد وتفقه بها على يوسف الدمشقي وغيره، وكان يتكلم في مسائل الخلاف والمناظرات أيام الجمع، ذكر لي أبو الحسن بن القطيعي أنه قدم عليهم بغداد في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وأنه كتب عنه.

أنشدني ابن القطيعي قال: أنشدني عبد المنعم بن مقبل الواسطي ببغداد قال:

أنشدني الأمير أحمد بن أبي الخير بالعراق **لنفسه يرثي ولدا** له مات بالحويزة:

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٧/١٦

[١] هكذا في كل النسخ.

[٢] في الأصل: «بن عمر» .." (١)

"فقبل شهادته؛ وأدركه أجله شابا قبل والده.

قرأت في كتاب أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون بخطه، وأنبأنا نصر الله بن سلامة الهيتي قال: أنبأنا محمد بن ناصر قراءة عليه عن ابن خيرون قال: سنة إحدى وأربعين وأربعمائة أبو الفائز عبد الوهاب بن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشاهد يوم الأربعاء عاشر المحرم- يعني مات.

قرأت في كتاب عبد الرزاق بن أحمد بن البقال بخطه قال: أنشدني أبو علي الحسن ابن علي المصري **المؤدب يرثي عبد** الوهاب بن علي البصري الماوردي:

هل عاقل يرجو دوام بقاء ... بعد الذين مضوا من القرباء

أم هل يؤمل صفو عيش بعدهم ... أنى لهم من بعدهم بصفاء

أين الذين مضوا من الأباء ... ثم الذين مضوا من الأبناء

أو ليس فيهم عبرة لأولي النهى ... والاعتبار شعار أهل الرأي

كم قد أباد الدهر من متجبر ... ملك الملوك وزاد في العلواء

وبنى القصور وجد في بنيانها ... حتى تناهت فوق كل بناء

واغتر بالجيش الكثير عديدة ... من كل حادثة وكل قضاء

لم تغن عنه جيوشه وبناؤه ... شيئا لدفع الصولة الصماء

فاحتل بعد العز في دار البلى ... في جيرة الأموات لا الأحياء

دع ذكر تشبيب بمن حل الثرى ... وحواه لحد ضيق الأرجاء

وارث المنغص بالحياة وطيبها ... ما آن أن يقضي له بفناء

[من أعجلته وفاته وشبابه ... ما آن أن يقضي له بفناء] [١]

أعني فنا القاضي الأجل المكنى ... بالفائز المدعو في الأسماء

إني رزئت فتى المكارم والعلى ... والجود والأفضال والأعطاء

وأصبت بالطود المنيع المرتقى ... مأوى لمن يخشى من الأعداء

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٠٢/١٦

غوث العناة يغيثهم بنواله ... كرما لدى البأساء والضراء

---

[١] البيت ساقط من الأصل.." [1]

"قرأت بخط أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي قال: توفي أبو الحسن على بن أحمد بن الدهان المرتب في يوم الأحد رابع عشرين ربيع الأول سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

٦٣٦- علي بن أحمد بن محمد بن خزاز، أبو الحسن الخياط: [١]

من أهل الكرخ، وهو والد شيخنا أحمد الذي تقدم ذكره، سمع مع ولده من أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد البزاز وأبي عبد الله محمد بن محمد بن السلال الوراق، وروى عن أبي تراب بن الشيرجي شيئا من شعره، روى عنه أبو سعد بن السمعاني، وذكر أنه كان شيخا صالحا متدينا وأنه روى بأبيورد عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري.

٦٣٧- علي بن أحمد بن محمد بن محمد المقرئ، أبو الحسن [٢] المؤدب الأحدب:

قرأ الأدب على أبي زكريا [٣] التبريزي وغيره، وروي عنه أبو سعد بن السمعاني أناشيد من شعره وشعر غيره، وكان أديبا فاضلا.

أخبرني شهاب الحاتمي بهراة قال: سمعت أبا سعد بن السمعاني يقول: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد المؤدب يقول: أنشدت بيتا وبيته:

كأن لم يكن بيني وبينكم هوى ... ولم يك موصولا بحبلكم حبلي [٤]

قال: فأوجزته:

ولم يجتمع في الدهر يوما وليلة ... بشملكم ما نتن [٥] في مجمع شملي [٦]

أخبرني الحاتمي أنشدني ابن السمعاني أنشدني علي بن أحمد بن محمد المؤدب **الأحدب يرثي ميتا** له:

---

[١] انظر: المشتبه، ص ١٦١.

[٢] في النسخ: «أبو الحسين» .

[٣] في الأصل: «أبي كرما» .

[٤] في الأصل: «جبل» .

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢١٩/١٦

[٥] هكذا في النسخ.

[٦] في الأصل، (ب) : «شلمى» .." (١)

"ذكر هذا محمد بن داود بن الجراح الكاتب في كتاب الورقة في أخبار الشعراء المحدثين من جمعه

[١] وقال: أنشدني إسماعيل بن محمد النوفل لأبي العتاهية:

بعزة الله أستعفي من النار ... والله جاري وعز الله من جاري

يا نفس ما بين لفح النار منزلة ... وبين روح جنان الخلد فاختاري

فقال علي بن ثابت:

يا نفس مالك من صبر على النار ... قد حان أن تقبلي من بعد إدبار

يا نفس إنك قد خيرت في مهل ... بين الهدى والعمى يا نفس فاختاري

قرأت على أبي القاسم علي بن عبد الرحمن بن علي عن أبي بكر محمد بن عبيد الله بن نصر، أنبأنا أبو منصور محمد بن أحمد إذنا عن محمد بن عمران بن موسى المرزباني أنشدنا علي بن سليمان [٢] الأخفش، أنشدنا ثعلب لأبي **العتاهية يرثي علي** ابن ثابت:

ألا من لي بأنسك يا أخيا ... ومن لي أن أبثك ما لديا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرا وطيا

فلو سمحت بردك لي الليالي ... شكوت إليه ما اجترمت إليا

بكيتك يا علي بدر عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيئا

كفى حزنا بدفنك ثم إني ... نفضت تراب قبرك من يديا

وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيا

٧١١- علي بن ثابت، أبو الحسن الوراق، الملقب بالديك:

ذكر أبو طاهر أحمد بن الحسن الكرخي في تأريخه ونقلته من خطه أنه توفي في سنة سبعين وأربعمائة.

٧١٢- علي بن ثروان بن زيد، أبو الحسن الكندي [٣] :

ابن عم شيخنا أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي المقدم ذكره، ولد ببغداد

---

[١] في (ج) : «جهة» .

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٠٦/١٨

[٢] في (ب) : «بن سليم» .

[٣] انظر: خريدة القصر ١/٣١٢.." [١]

"عبد الله الحميدي، أنشدنا أحمد بن إبراهيم بن محمد الكرجي، أنشدنا أبو الحسن علي ابن محمد التهامي لنفسه ببغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة من قصيدة يرثي ولدا له:

حكم المنية في البرية جاري ... أن تسترد فإنهن عوارى ما هذه

بينا ترى الإنسان فيها محبرا ... الدنيا بدار قرار

طبعت على كدر وأنت تريدها ... حتى ترى حبرا من الأحبار [١]

ومكلف الأيام ضد طباعها ... صفوا من الأقذار والأكدار

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... متطلب في الماء جذوة [٢] نار

العيش نوم والمنية يقظة ... تبنى الرجاء على شفير هار

والنفس إن رضيت بذلك أو أبت ... والمرء بينهما خيال سار

فاقضوا مآربكم عجيلا إنما ... منقادة بأزمة المقدار

وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ... أعمالكم سفرا من الأسفار

فالدهر يخدع بالمنى ويعض إن ... هنا ويهدم ما بني بنوار

ليس الزمان وإن حرصت مساعدا ... خلق الزمان عداوة الأحرار

ومنها:

ذهب التكرم والوفاء من الورى ... وتصرما إلا من الأشعار

وفشت خيانات الثقات وغدرهم ... حتى اتهمنا رؤية الأبصار

ولربما اعترض الحليم بجاهل ... لا خير في يمنى بغير يسار

لله در النائبات فإنها صدأ ... اللئام وصيقل الأحرار

ما كنت إلا زبرة فطبعتني ... سيفا والحلق هدهن عذارى

قرأت على الشريف عبد الواحد [بن] [٣] محمد بن عبد الواحد بن أحمد الهاشمي، عن محمد بن عبد الباقي بن أحمد قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي إذنا، أنشدنا أحمد بن إبراهيم الكرجي، أنشد أبو الحسن التهامي لنفسه:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٨/١٥٦

[١] في الأصل: «خيرا من الأخيار» .

[٢] في الأصل بدون نقط.

[٣] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (١)

"إبراهيم بن علي بن عبد الرحيم بالموصل يحكي عن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول في قصة ذكرها:

قد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر ... ومن دونها أرض المهامة والقفر

فو الله ما أدري أللفوز والغنى ... أساق إليها أم أساق إلى قبري [١] ؟

قال: فو الله ما كان إلا بعد قليل حتى سيق إليهما جميعا.

أخبرنا أحمد بن أبي جعفر قال أنبأنا علي بن عبد العزيز قال أنبأنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال نبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال: ولد الشافعي في سنة خمسين ومائة، ومات في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين. عاش أربعا وخمسين سنة [٢] .

أخبرنا أبو سعد الماليني قال أنبأنا عبد الله بن عدي الحافظ قال: قرأت على قبر محمد بن إدريس الشافعي بمصر، على لوحين حجارة أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام. هذا قبر محمد بن إدريس الشافعي وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمر وهو من المسلمين، عليه حي وعليه مات وعليه يبعث حيا إن شاء الله. توفي أبو عبد الله ليوم بقي من رجب سنة أربع ومائتين [٣] .

أخبرنا إسماعيل بن علي الإستراباذي قال سمعت طاهر بن محمد البكري يقول:

نبأنا الحسن بن حبيب الدمشقي قال حدثني الربيع بن سليمان قال رأيت الشافعي بعد وفاته في المنام فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع الله بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب [٤] .

قرأت على أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي، عن أبي عبد الله محمد بن المعلى الأزدي قال: قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد **الأزدي يرثي أبا** عبد الله الشافعي:

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٨/١٩

[١]- انظر: تهذيب الكمال ٣٧٦/٢٤. ومعجم الأدباء ٣١٩/١٧.

[٢]- انظر: تهذيب الكمال ٣٧٦/٢٤.

[٣]- انظر: تهذيب الكمال ٣٧٦/٢٤، ٣٧٧.

[٤]- انظر: تهذيب الكمال ٣٧٧/٢٤.." (١)

"سمعت القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري يقول: لقد جمع أبو بكر بن دريد قوافيه في صدفها [١] ، ووضع أوصافه في حقها، فيما رثى به أفصح الفقهاء لسانا، وأبرعهم بيانا، وأجزلهم ألفاظا، وأغزرهم علما، وأثبتهم نحيزة، وأكثرهم نصيرة:

وإذا قرأت كلامه قدرته ... سحبان أو يوفي على سحبان

لو كان شاهده معد خاطبا ... وذوو الفصاحة من بني قحطان

لأقر كل طائعين بأنه ... أولاهم بفصاحة وبيان

هادي الأنام من الضلالة والعمى ... ومجيرها من جاحم النيران

رب العلوم إذا أجال قداحه ... لم يختلف في فوزهن اثنان

ذو فطنة في المشكلات وخاطر ... أمضى وأنفذ من شباة سنان

وإذا تفكر عالم في كتبه ... يبغي التقى وشرائط الإيمان

متبينا للدين غير مقلد ... يسمو بهمته إلى الرضوان

أضحت وجوه الحق في صفحاتها ... ترمى إليه بواضح البرهان

من حجة ضمن الوفاء بنصرها ... نص الرسول ومحكم القرآن

ودلالة تجلو مطالع سيرها ... غر القرائح من ذوى الأذهان

حتى ترى متبصرا في دينه ... مغلول غرب الشك بالإيقان

الله وفقه اتباع رسوله ... وكتابه الأصلين في التبيان

وأمده من عنده بمعونة ... حتى أناف بها على الأعيان

وأراه بطلان المذاهب قبله ... ممن قضى بالرأي والحسبان [٢]

قال الشيخ أبو بكر لو استوفينا مناقب الشافعي وأخباره لاشتملت على عدة من الأجزاء، لكن اقتصرنا منها

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦٨/٢

على هذا المقدار، ميلا إلى التخفيف، وإيثارا للاختصار، ونحن نورد معالم الشافعي ومناقبه على الاستقصاء في كتب نفرده لها، إن شاء الله.

٤٥٥- محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو حاتم الحنظلي الرازي [٣] :

كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات، مشهورا بالعلم، مذكورا بالفضل. وسمع محمد

---

[١] في المطبوعة: (صدقها) تصحيف.

[٢]- انظر: تهذيب الكمال ٣٧٨، ٣٧٩.

[٣] ٤٥٥- انظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي: ٧٨، ٧٩، ١١٦، ٣٢٧، والجرح والتعديل: ١/٣٤٩-٣٧٥، -." (١)

"وأخبرني أن مولده في آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان أسمر إلى الأدمة، أعين، نحيف الجسم، مديد القامة، فصيح اللسان، ولم يؤذن به أحد، واجتمع عليه من لا يحصيهم عددا إلا الله، وصلى على قبره عدة شهور ليلا ونهارا، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب، فقال ابن الأعرابي في مرثية له طويلة:

حدث مفظع وخطب جليل ... دق عن مثله اصطبار الصبور

قام ناعي العلوم أجمع لما ... قام ناعي محمد بن جرير

فهوت أنجم لها زاهرات ... مؤذنات رسومها بالدثور

وتغشى ضياءها النير الإش ... راق ثوب الدجنة الديجور

وغدا روضها الأنيق هشيما ... ثم عادت سهولها كالوعور

يا أبا جعفر مضيت حميدا ... غير وإن في الجد والتشمير

بين أجر على اجتهادك موفو ... ر وسعي إلى التقى مشكور

مستحقا به الخلود لدى جن ... ة عدن في غبطة وسرور

قرأت على أبي الحسين هبة الله بن الحسن الأديب لأبي بكر محمد بن الحسن بن **دريد يرثي أبا** جعفر الطبري:

لن تستطيع لأمر الله تعقيبا ... فاستنجد الصبر أو فاستشعر الحوبا

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢/٧٠

وافزع إلى كنف التسليم وارض بما ... قضى المهيمن مكروها ومحبوبا
إن العزاء إذا عزته جائحة ... ذلت عريكته فانقاد مجنوبا
فإن قرنت إليه العزم أيده ... حتى يعود لديه الحزن مغلوبا
فارم الأسى بالأسى يطفي مواقعها ... جمرا خلال ضلوع الصدر مشبوبا
الأسى: الحزن، والأسى جمع أسوة، كقوله تعالى: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.
من صاحب الدهر لم يعدم مجلجلة ... يظل منها طوال العيش منكوبا
إن البلية لا وفر تزعزعه ... أيدي الحوادث تشتيتا وتشذيبا
ولا تفرق آلاف يفوت بهم ... بين يغادر حبل الوصل مقضوبا
لكن فقدان من أضحى بمصرعه ... نور الهدى وبهاء العلم مسلوبا
أودي أبو جعفر والعلم فاصطحبا ... أعظم بذا صاحبا إذ ذاك مصحوبا
إن المنية لم تتلف به رجلا ... بل أتلفت علما للدين منصوبا." (١)

"أنصبت نفسك للثناء فحزته ... إن الثناء عدو من لم ينصب
وإذا الكلام تطاردت فرسانه ... وتحامت الأقران كل مجرب
ألفيته من لبه وجنانه ... ولسانه وبيانه في مقنب
ذو مجلس فلك تضيء بروجه ... عن كل أزهر كالصباح الأشهب
متوقد إلا لديك ضياؤه ... والشمس تمنع من ضياء الكوكب
يا سيدا زرع القلوب مهابة ... تسقي بماء محبة لم تنضب
آنستني، فأنست منك بشيمة ... بيضاء تأنف بالثناء الأطيب
فعجزت في وصفيك، غير مقصر ... ونطقت في مدحيك، غير مكذب
فاسلم- سلمت من الزمان وصرفه ... فلأنت أمرع من ربيع المخصب
فإذا سلمت لنا فأية نعمة ... لم نعطها؟ وبلية لم تسلب؟
حدثني علي بن أبي علي المعدل قال: مات القاضي أبو بكر محمد بن الطيب في يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة.
قلت: وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس من نهر طابق ثم انتقل بعد ذلك فدفن في

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٦٤/٢

مقبرة باب حرب.

أنشدني أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الفقيه **لبعضهم يرثي القاضي** أبا بكر محمد بن الطيب:

انظر إلى جبل تمشي الرجال به ... وانظر إلى القبر ما يحوي من الصلف

انظر إلى صارم الإسلام منغمدا ... وانظر إلى درة الإسلام في الصدف

حدثني أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي المقري قال: مضيت أنا وأبو علي بن شاذان وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي إلى قبر القاضي أبي بكر الأشعري لنترحم عليه، وذلك بعد موته بشهر، فرفعت مصحفا كان موضوعا على قبره وقلت: اللهم بين لي في هذا المصحف حال القاضي أبي بكر وما الذي آل إليه أمره، ثم فتحت المصحف فوجدت مكتوبا فيه: يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون [هود ٢٨] .." (١)

"عشر منه، ودفن إلى جانب الإمام أحمد.

١٧٣- محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، أبو القاسم النحوي [١] :

من أهل خوارزم، وزمخشر إحدى قراها. كان إماما في النحو واللغة، تشد إليه الرحال، وله في ذلك مصنفات. وكان فصيحا بليغا علامة، قدم بغداد قبل الخمسمائة، وسمع بها من أبي الخطاب بن البطر، وتوجه إلى الحجاز فحج وأقام هناك مدة مجاورا، وعاد إلى خوارزم وأقام بها؛ ثم قدم بغداد بعد الثلاثين وخمسمائة. لما قدم الزمخشري بغداد للحج جاءه الشريف أبو السعادات بن الشجري مهنئا له بقدومه، فلما جالسه أنشده الشريف:

كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن أحمد بن علي أطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وأنشده:

وأستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر

وأثنى عليه، ولم ينطق الزمخشري حتى فرغ الشريف من كلامه، فلما فرغ شكر الشريف وعظمه وتصاغر له وقال: إن زيد الخيل دخل على رسول الله عليه السلام، فحين بصر بالنبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٥٨/٢

بالشهادتين، فقال له الرسول: يا زيد الخيل! كل رجل وصف لي وجدته دون الصفة إلا أنت، فإنك فوق ما وصفت، ودعا له وأثنى عليه. قال: فتعجب الحاضرون من كلامهما لأن الخبر كان أليق بالشريف والشعر كان أليق بالزمخشري.

ومن **شعره يرثي شيخه** أبا مضر، يعني الزمخشري:

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقطها عيناك [٢] سمطين سمطين

فقلت هو الدر الذي قد حشا به ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

مولده في سابع عشرين رجب سنة سبع وستين وأربعمائة.

وتوفي في ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بكركانج، وهي قصبة خوارزم

---

[١] انظر: شذرات الذهب ٤/ ١١٨. وفيات الأعيان ٤/ ٢٥٤- ٢٦٠. والأعلام ٨/ ٥٥. والعبر ٤/ ١٠٦. ومعجم الأدباء ١٩/ ١٢٦- ١٣٥. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٨٣. ولسان الميزان ٦/ ٤.

وبغية الوعاة ص ٣٨٨. والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٤. والمنتظم ١٨/ ٣٧- ٣٨.

[٢] في الهامش: «تساقط من عيناك» .." (١)

"مصنفات حسنة، منها تفسيرا للغريب وإعرابا، وشرح اللمع لابن جني، وشرح الحماسة ثلاثة شروح، وشرح ديوان المتنبي وديوان أبي تمام الطائي وسقط الزند للمعري. وسكن بغداد إلى حين وفاته، وتولى تدريس الأدب بالمدرسة النظامية. وكان إماما في اللغة، حجة في النقل، له معرفة تامة بالنحو، وكان صدوقا ثبتا نبيلا، انتهت إليه الرئاسة في فنه، واتفقت الألسن على تفرده في وقته. روى عنه أبو بكر الخطيب في مصنفاته- وهو من شيوخه- وابن الجواليقي وابن ناصر والسلفي وسعد الخير الأنصاري في آخرين.

ومن شعر الخطيب **قوله يرثي غلاما** له مات بالموصل:

دفنت بدر التم بالموصل ... فلا سقاه الغيث من منزل

يا صبر لا خل به مؤنسي ... وارتحل الركب ولم ترحل

ما كنت إلا مقطعا جنب ال ... وصل فلم سميت بالموصل؟

قال السلفي في معجم شيوخه: أبو زكريا يحيى التبريزي إمام في اللغة والنحو، ثقة، قرأ على أبي العلاء المعري وعلى ع‌لي بن عثمان بن جني، وسمع أبا الطيب الطبري والجوهري؛ وله مؤلفات كثيرة، منها

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢١/ ١٧٢

تفسير القرآن وغيره.

سألته عن مولده، فقال: في سنة إحدى عشرة وأربعمائة.

قال ابن السمعاني: سمعت أبا منصور بن خيرون يقول: أبو زكريا التبريزي ما كان مرضي الطريقة، وذاكرت أبا الفضل بن ناصر بما ذكره ابن خيرون فسكت، وكأنه ما أنكر ما قال، ثم قال: ولكن كان ثقة في اللغة وما كان ينقله.

توفي مساء يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة بعد أن كان عبر يوم الإثنين- وهو صحيح- إلى النقيب الطاهر أبي الحسن علي بن معمر العلوي يهنئه [١] بالنقابة، فهنأه وعاد من عنده، فاشتهى أن تعمل له دجاجة، فعملت وأكل منها ثم نام، فانتبه في بعض الليل، فاستسقى غلامه، فأتاه بالماء، فوجده قد مات، ودفن بباب أبرز وهو في عشر التسعين- قاله أبو عمر العبدري.

٢٠١- يحيى بن عيسى بن جزلة، أبو علي الطبيب [٢] :

---

[١] في الأصل: «ت ه نيته» .

[٢] انظر: النجوم الزاهرة ١٦٦/٥. ووفيات الأعيان ٣١٠/٥، ٣١١. ومعجم المؤلفين ٢١٨/١٣. والأعلام ٢٠٢/٩.." (١)

"فقال: إني قد رأيت محمد بن عبد الملك وكان أعمى وكان يضع الحديث ويكذب.

أخبرنا علي بن محمد الدقاق قال: قرأنا على الحسين بن هارون عن أبي العباس ابن سعيد قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن محمد بن عبد الملك الأنصاري فقال: كان ينزل شارع دار رقيق كذاب، خرقنا حديثه منذ حين.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا علي بن إبراهيم المستملي، أخبرني محمد بن إبراهيم بن شعيب قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول.

وأخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي قال: سمعت أبا بكر الجوزقي يقول:

أخبرنا مكي بن عبدان قال: سمعت مسلم بن الحجاج يقول:

وأخبرنا أبو بكر البرقاني، أخبرنا أحمد بن سعيد بن سعد وكيل دعلج، حدثنا عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي، حدثنا أبي قال: محمد بن عبد الملك يروي عن ابن المنكدر، منكر الحديث.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٩٦/٢١

١١٦٢- محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات [١] :
كان قد اتصل بأمير المؤمنين المعتصم بالله وخص به، فرفع من قدره ووسمه بالوزارة، وكذلك الواثق بالله استوزره، وكان ابن الزيات أديبا فاضلا عالما بالنحو واللغة.
ذكر ميمون بن هارون الكاتب أن أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو، فإذا اختلفوا فيما يقع فيه شك يقول لهم المازني: ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب- يعني محمد بن عبد الملك- واسألوه واعرفوا جوابه. فيفعلون فيصدر الجواب من قبله بالصواب الذي يرتضيه المازني ويقفهم عليه.
وقد ذكره دعبل بن علي في كتاب «طبقات الشعراء» وأورد له **شعرا يرثي به** أبا تمام الطائي.

---

[١] ١١٦٢- هذه الترجمة برقم ٨٤٦ في المطبوعة.
انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١١/١٩٨. ووفيات الأعيان ٢/٥٤. وأمراء البيان ١/٢٧٨- ٣٠٦. وتاريخ الطبري ١١/٢٧. وهبة الأيام للبديعي ٧٦، ٨٢. وخزانة البغدادي ١/٢١٥، ٢١٦. والأعلام ٦/٢٤٨." (١)

"قال: فركب يوما عبد الله بن مصعب بن الزبير وإسحاق بن غرير إلى أمير المؤمنين المهدي، وكانا يأتيانه في كل عشية إذا صلى الناس العصر. فيقيمان معه إلى أن ينقضي سهره. فلقيا في طريقهما عبادة- جارية المهلبية- فقال إسحاق بن غرير لعبد الله بن مصعب: يا أبا بكر هذه عبادة التي كنت تسمعني أذكرها وركض دابته حتى استقبلها فنظر إليها ثم رجع، فضحك عبد الله بن مصعب مما صنع. ثم مضيا فدخلا على أمير المؤمنين المهدي، فحدثه عبد الله بن مصعب حديث إسحاق بن غرير وعبادة وما كان منه في أمرها تلك العشية، فقال لإسحاق: أنا أشتريها لك، وقام فدخل على الخيزران فقال: أين المهلبية؟ فأمرت بها فدعيت له، فقال لها: تبيعيني عبادة بخمسين ألف درهم؟ فقالت له: يا سيدي إن كنت تريدها لنفسك فيها- فداك الله- قال: إنما أريدها لإسحاق بن غرير، فبكت وقالت: يدي ورجلي ولساني في حوائجي تنزعها مني لإسحاق بن غرير!! قال: فقالت الخيزران: ما يبكيك؟ لا يقدر والله إسحاق عليها. وقالت لأمير المؤمنين المهدي: صار ابن غرير يتعشق جواري الناس! فخرج أمير المؤمنين المهدي فأخبر إسحاق الخبر، وأمر له بالخمسين الألف الدرهم، فأخذها فقال في ذلك أبو العتاهية:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣/١٤٤

من صدق الحب لأحبابه ... فإن حب ابن غرير غرور

أنساه عبادة ذات الهوى ... وأذهل الحب لديه الضمير

خمسون ألفا كلها وازن ... خشن لها في كل كيس صرير

قال: وقال في ذلك أيضا أبو العتاهية:

حبك المال لا كحبك عبا ... دة يا فاضح المحبينا

لو كنت أخلصتها الوفاء كما ... قلت لما بعتها بخمسينا

أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد الكاتب، حدثني جدي محمد بن عبد الله بن قفرجل، حدثنا محمد بن يحيى النديم قال: أنشدنا أحمد بن يحيى قال: أنشدني الزبير لمنكف- وهو من ولد زهير بن أبي سلمى- يرثي إسحاق بن غرير:

بكت العيون فأقرحت أجفانها ... عبراتها جزعا على إسحاق

فلئن بكت جزع، عليه فقد بكت ... حزنا عليه مكارم الأخلاق

يا خير من بكت المكارم فقده ... لم يبق بعدك للمكارم باق

لو طاف في شرق البلاد وغربها ... لم يلق إلا حامدا للاقي

ما بت- من كرم الطبائع ليلة ... إلا لعرضك من نوالك واق

بخلت بما حوت الأكف وإنما ... خلق الإله يديك للإنفاق." (١)

"ابن وهب من حمى نافض، وصالب، وطاولته، فكتب إليه أبو تمام حبيب بن أوس الطائي:

يا حليف الندى ويا توأم الجود ... ويا خير من حبوت القريضا

ليت حماك في وكان لك الأجر ... فلا تشتكي وكنت المريضا

أخبرني أبو القاسم الأزهري أنبأنا أحمد بن إبراهيم حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: سنة ثمان وعشرين، فيها مات أبو تمام الطائي.

وأخبرني الأزهري حدثنا علي بن عمر الحافظ حدثنا أبو علي الكواكبي حدثنا أبو سليمان النابلسي إدريس بن يزيد. قال: قال لي تمام بن أبي تمام الطائي: ولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

أخبرني علي بن أيوب أنبأنا محمد بن عمران الكاتب أخبرني الصولي حدثني محمد بن موسى. قال: عني

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣١٥/٦

الحسن بن وهب بأبي تمام، فولاه بريد الموصل، فأقام بها أقل من سنتين، ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ودفن بالموصل.

قال الصولي: وحدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت أبا تمام يقول: مولدي سنة تسعين ومائة. قال وأخبرني مخلد الموصلي أن أبا تمام مات بالموصل في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

وقال الصولي قال علي بن **الجهم يرثي أبا** تمام:

غاضت بدائع فطنة الأوهام ... وغدت عليها نكبة الأيام

وغدا القريض ضئيل شخص باكيا ... يشكو رزيته إلى الأقلام

وتأوهت غرر القوافي بعده ... ورمى الزمان صحيحها بسقام

أودى مثقفها ورائد صعبها ... وغدير روضتها أبو تمام

أنبأنا علي بن أبي علي المعدل حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني أخبرني محمد بن يحيى حدثني محمد بن موسى قال: قال الحسن بن **وهب يرثي أبا** تمام الطائي:

فجع القريض بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معا فتجاوروا في حفرة ... وكذاك كانا قبل في الأحياء." (١)

"ذكر موسى بن هارون أنه مات يوم السبت السابع من جمادى الآخرة.

أخبرني أحمد بن علي بن التوزي حدثنا إسماعيل بن سعيد المعدل حدثنا أبو بكر ابن الأنباري حدثنا إدريس بن عبد الكريم حدثني بعض أصحابنا قال حدثنا ابن شاهين قال حدثني يحيى الفحام قال إدريس ويحيى- يحيى، يعني في الفضل والعبادة-. قال: رأيت خلف بن هشام في المنام، فقلت له: يا أبا محمد ما فعل بك ربك؟ فقال: غفر لي وقال لي اقرأ علي القرآن، فقرأت عليه القرآن فما غير علي إلا حرفا واحدا:

... ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني ...

[إبراهيم ٢٢] .

وقال أبو بكر بن الأنباري حدثنا أحمد بن محمد الحراني. قال: أنشدنا أبو جعفر محمد بن موسى الصفار المقرئ- صاحب خلف- قال: أنشدني **رجل يرثي خلفا**:

مضى شيخنا البزار بالفضل يذكر ... هجان إمام في القراءة مبصر

سقى الله قبرا حله من غمامة ... بوابل غيث صفوه متفجر

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٤٦/٨

لقد فاز أقوام بصحبة شيخنا ... وأخذهم عنه القراءة أكثروا

وقد طلب الحساد في الناس كيده ... فما قدروا حتى عموا وتحيروا

٤٤١٨- خلف بن سالم، أبو محمد المخرمي، مولى المهالبة [١] :

وكان سنديا، سمع أبا بكر بن عياش، وهشيم بن بشير، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وإسماعيل بن علية، وسعد بن إبراهيم بن سعد، وأخاه يعقوب بن إبراهيم، ومعن بن عيسى، وأبا نعيم الفضل بن دكين، ومحمد بن جعفر غندرا. ويزيد بن هارون، ووهب بن جرير، وعبد الرزاق بن همام. روى عنه إسماعيل بن أبي الحارث، وحاتم بن الليث، ويعقوب بن شيبة، وأحمد بن أبي خيثمة، وجعفر الطيالسي، وعباس الدوري، ويعقوب بن يوسف المطوعي، والحسن ابن علي المعمري، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي.

أخبرنا أحمد بن أبي جعفر أخبرنا محمد بن عدي بن زحر البصري- في كتابه- حدثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري. قال: قال أبو داود سليمان بن الأشعث:

سمعت من خلف بن س ا لم خمسة أحاديث سمعتها من أحمد بن حنبل، وكان أبو داود لا يحدث عن خلف بن سالم.

حدثت عن محمد بن العباس بن الفرات قال أخبرني الحسن بن يوسف الصيرفي

---

[١] ٤٤١٨- انظر: تهذيب الكمال ١٧٠٨ (٨/٢٨٩) . والمنتظم ١١/١٧٠. وطبقات ابن سعد ٧/٣٥٤.

وتاريخ ابن معين ٢/١٤٩. وتاريخ خليفة ٤٧٩. والتاريخ الكبير ٣/ت ٦٦٥. والصغير-." (١)

"ابن موسى الحنفي، عن أبي كعب الخزاعي قال: رثى سلم الخاسر المهدي بقصيدة، فوعده الرشيد عليها بمائة ألف درهم فأبطأت عليه فكتب إلى الرشيد:

أرى المائة ألفا صادقا قد وعدتها ... لمرثية المهدي غير كثير

ولو غير هارون يجود بوعدها ... لما عجت من موعوده بنقير

شبية أبيه في السماحة والندى ... فإن قال لم يأخذ بحبل غرور

أخبرنا الجوهري، أخبرنا طلحة بن محمد قال: قال محمد بن داود: حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه،

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨/٣٢٣

حدثنا أبو الحسن علي بن يحيى قال: حدثني أحمد بن صالح المؤدب- وكان أحد العلماء- قال: أخبرني جماعة من أهل الأدب أن بشارا غضب على سلم الخاسر، وكان من تلامذته ورواته، فاستشفع عليه بجماعة من إخوانه فأتوه فقالوا: جئناك في حاجة، فقال: يعني كل حاجة لكم مقضية إلا سلما، قالوا: ما جئناك إلا في سلم ولا بد من أن ترضى عنه، قال: فأين هو؟ قالوا: ها هو ذا.

فقام سلم يقبل رأسه ويديه وقال: يا أبا معاذ خريجك وأديبك، فقال بشار، فمن الذي يقول؟:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال: أنت يا أبا معاذ- جعلني الله فداك- قال: فمن الذي يقول؟:

من راقب الناس مات هما ... وفاز باللذة الجسور

قال: خريجك يقول ذلك، قال: فتأخذ معاني التي قد عنيت بها، وتعبت فيها وفي استنباطها فتكسوها ألفاظا أخف من ألفاظي، حتى يروى ما تقول ويذهب شعري، لا أرضى عنك أبدا، فما زال يتضرع إليه، ويشفع له القوم، حتى رضي عنه.

قال محمد بن داود: أنشدني الجماز. قال: أنشدني سلم الخاسر لنفسه: أبيات سلم هذه وهي من جيد أشعار سلم وأملحه:

بان شبابي فيما يحور ... وطال من ليلي القصير

أهدى لي الشوق وهو خلو ... أغن في طرفه فتور

وقائل حين شب وجدي ... واشتعل المضمر الستير

لو شئت أسلاك عن هواه ... قلب لأشجانه ذكور

فقلت لا تعجلن بلومي ... فإنما ينبئ الخبير

عذبني والهوى صغير ... فكيف لي والهوى كبير

من راقب الناس مات هما ... وفاز باللذة الجسور." (١)

"محمد البغوي، حدثني أحمد بن زهير قال: سمعت يحيى بن معين يقول: ولد سفيان سنة سبع وتسعين.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب قال: قال أبو نعيم:

مات سفيان الثوري سنة إحدى وستين ومائة.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٤٠/٩

أخبرنا ابن رزق، أخبرنا عثمان بن أحمد، حدثنا حنبل قال: حدثني أبو عبد الله، حدثنا يحيى بن سعيد قال: مات سفيان الثوري سنة إحدى وستين، في أولها.

أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس، أخبرنا جدي لأمي إسحاق بن محمد بن إسحاق النعالي، أخبرنا عبد الله بن إسحاق المدائني، حدثنا قعنب بن المحرر الباهلي قال: مات سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري سنة إحدى وستين ومائة بالبصرة، وصلى عليه أخ لابن عياش، جاء يريد عبادان هو وأصحابه.

أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الكاتب- بأصبهان- أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، حدثنا عمر بن أحمد الأهوازي، حدثنا خليفة بن خياط قال: وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري يكنى أبا عبد الله، مات سنة اثنتين وستين ومائة بالبصرة.

قلت: وسنة إحدى وستين أصح.

أخبرنا حمزة بن محمد، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثني أبو سعيد الأشج، حدثنا عبد الله بن وهب الحضرمي قال: قال أبو زياد الفقيمي- **يعني يرثي سفيانا**:

لقد مات سفيان حميدا مبرزا ... على كل قار هجنته المطامع

يلوذ بأبواب الملوك بنية ... مبهرجة والزي فيه التواضع

يشمر عن ساقيه والرأس فوقه ... قلنسوة فيها اللصيص المخادع

جعلتم فداء للذي صان دينه ... وفر به حتى حوته المضاجع

على غير ذنب كان إلا تنزها ... عن الناس حتى أدركته المصارع

بعيد من أبواب الملوك مجانب ... وإن طلبوه لم تنله الأصابع

فعيني على سفيان تبكي حزينة ... شجاها طريد نازح الدار شاسع

يقلب طرفا لا يرى عند رأسه ... قريبا حميما، أوجعته الفواجع

فجعنا به حبرا فقيها مؤدبا ... بفقه جميع الناس قصد الشرائع

على مثله تبكي العيون لفقده ... على واصل الأرحام والخلق واسع." (١)

"عشرة ومائة، وحج سفيان بعد موته بسنة وهو ابن تسع سنين فلم يزل يحج إلى أن مات، وأقام بمكة سنة اثنتين وعشرين ومائة، إلى سنة ست وعشرين ومائة، ثم خرج إلى الكوفة.

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أخبرنا الحسين بن صفوان البرذعي، حدثنا عبد الله بن محمد

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٧٢/٩

بن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن سعد، أخبرني الحسن بن عمران بن عيينة، أن سفيان قال له بجمع آخر حجة حجها: قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة، أقول في كل سنة اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وإني قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك، فرجع فتوفي في السنة الداخلة.

وقال ابن سعد: قال الواقدي: أخبرني سفيان أنه ولد سنة سبع ومائة، ومات يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة، ودفن بالحجون.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا عثمان بن أحمد، حدثنا حنبل بن إسحاق قال: سمعت الحميدي قال: ومات سفيان في سنة ثمان وتسعين في آخر يوم من جمادى الأولى.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب قال: قال محمد بن أبي عمر: مات سفيان بن عيينة سنة ثمان وتسعين ومائة، آخر يوم من جمادى الآخرة.

أخبرنا علي بن عبد العزيز الطاهري، أخبرنا علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري، حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي، حدثنا الزبير بن بكار قال: أنشدني إبراهيم بن المنذر لابن **مناذر، يرثي سفيان** بن عيينة:

كان يبكى رجلا هالكا ... فليبك للإسلام سفيانا

راحوا بسفيان على نعشه ... والعلم مكسوين أكفانا

يا واحد الناس ومؤتمهم ... أورثتنا غما وأحزانا

فقدك يا سفيان إنسانا ... فقد الأخلاء وأسلانا [١]

٤٧٦٥- سفيان بن زياد، الرصافي ثم المخرمي [٢] :

حدث عن عيسى بن يونس، وإبراهيم بن عيينة. روى عنه عباس الدوري، وأبو جعفر بن المنادي، ومحمد بن غالب التمتام، وكان ثقة.

---

[١] انظر الأبيات في: تهذيب الكمال ١١/١٩٦.

[٢] ٤٧٦٥- انظر: تهذيب الكمال ٢٤٠٥ (١١/١٤٩) . وتاريخ الإسلام، الورقة ١٥٨ (أحمد الثالث- (١) ".

"فأمر لي بعشرة آلاف درهم. وقال: هذه ديتك ولو كان ميكال أدركك لقتلك، وهذه عشرة آلاف درهم لعيالك امض لشأنك، ثم قال: سدوا هذه الثلم لا يدخل إلينا منها أحد.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٩/١٨٣

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، أخبرني علي ابن محمد بن عبد الله الحمادي- بمرو- قال: سمعت محمد بن موسى بن حماد يقول: توفي طاهر بن الحسين بمرو سنة سبع ومائتين.

أخبرني الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة.

قال: سنة سبع ومائتين فيها مات طاهر بن الحسين.

أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح، حدثنا محمد بن جعفر الأديب، حدثنا أبو القاسم السكوني قال: أنشدني جعفر بن الحسن لبعض **المحدثين يرثي طاهر** بن الحسين:

فلئن كان للمنية رهنا ... إن أفعاله لرهن الحياة

ولقد أوجب الزكاة على قو ... م وقد كان عيشهم بالزكاة

٤٩١٤- طاهر بن سعيد، أبو القاسم المقرئ النيسابوري:

سمع عبيد الله بن موسى العبسي، وأبا نعيم، وآدم بن أبي إياس، ويحيى بن معين.

روى عنه إبراهيم بن علي الذهلي، والحسن بن سفيان، وذكر الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحافظ أن طاهرا هذا حدث بنيسابور وببغداد.

أخبرني محمد بن علي المقرئ، أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: قرأت بخط أبي عمرو المستملي: توفي طاهر بن سعيد المقرئ في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين.

٤٩١٥- طاهر بن خالد بن نزار بن المغيرة بن سليم، أبو الطيب الغساني الأيلي [١] :

نزل سر من رأى وحدث بها عن أبيه، وآدم بن أبي إياس. روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد، والحسن بن محمد بن شعبة، ومحمد بن القاسم الكوكبي، وإسماعيل بن العباس الوراق، ومحمد بن مخلد العطار، ومحمد بن جعفر المطيري، وهو ثقة.

---

[١] ٤٩١٥- انظر: ميزان الاعتدال ٢/ت ٣٩٧٧.." (١)

"(١٢٢)

باب إياس

(١٢٢) إياس بن البكير،

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٩/٣٦٠

ويقال إياس بن أبي البكير، وهو إياس بن البكير [بن أبي البكير] [١] بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة [٢] [من أبي البكير] [٣] ابن سعد بن ليث الليثي حليف بن عدي، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إسلامه وإسلام أخيه عامر في دار الأرقم، وكانوا أربعة أخوة: إياس، وخالد، وعامر، وعاقل، بنو البكير، كلهم شهد بدرا، وسنذكر كل واحد منهم في بابه إن شاء الله تعالى وإياس هذا هو والد محمد بن إياس بن البكير الذي يروى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة فيمن طلق امرأته ثلاثا قبل أن يمسها أنها لا تحل له.

روى عن محمد بن إياس بن البكير محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان مولى بنى عامر بن لؤي ونافع مولى ابن عمر.

ومحمد بن إياس بن البكير هو **القائل يرثي زيد** بن عمر بن الخطاب، وكان قتل في حرب بين بني عدي جناها عبد الله بن مطيع وبنو أبى جهم:

ألا يا ليت أمي لم تلدني ... ولم أك في الغواة لدى البقيع

ولم أر مصرع ابن الخير زيد ... وهدته هنالك من صريع

هو الرزء الذي عظمت وجلت ... مصيبته على الحي الجميع

---

[١] ما بين القوسين ليس في س، م.

[٢] في ى: غبرة، والمثبت من أ، س، م.

[٣] من م.." (١)

"عن جابر بن عبد الله، قال: لما رأى النبي صلى الله عليه حمزة قتيلا بكى، فلما رأى ما مثل به شهق.

وروى صالح المري، عن سليمان التميمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة، قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة، وقد قتل ومثل به فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه، فقال: رحمك الله أي عم، فلقد كنت وصولا للرحم، فعولا للخيرات، فو الله لئن أظفرني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم. قال: فما برح حتى نزلت: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. ١٦: ١٢٦ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل نصبر، وكفر عن يمينه. وذكر الواقدي قال: لم تبك امرأة من الأنصار

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٢٤/١

على ميت بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكن حمزة لا بواكي له إلى اليوم- إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت ميتها. وأنشد أبو زيد [عن] [١] عمر بن شبه لكعب بن **مالك يرثي حمزة**- وقال ابن إسحاق هي لعبد الله بن رواحة [٢] :

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا ... لحمزة [٣] ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا ... هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلي، لك الأركان هدت ... وأنت الماجد البر الوصول

---

[١] من ت.

[٢] سيرة ابن هشام: ٣- ١٤٨.

[٣] في السيرة: أحمزة.." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته أنها كانت عند سعد بن خولة فتوفي عنها في حجة الوداع، وكان بدريا، [وولدت بعد وفاته بليال فقال لها رسول الله صلى الله عليه: قد حللت فانكحي من شئت [١]] . ولم يختلفوا في أن سعد بن خولة مات بمكة في حجة الوداع إلا ما ذكره الطبري محمد بن جرير فإنه قال: توفي سعد بن خولة سنة سبع. والصحيح ما ذكره معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبيه أنه قال: توفي في حجة الوداع.

وأخبرنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا الحسن ابن عليب، وإسحاق بن إبراهيم بن جابر، قالا: حدثنا يحيى بن بكير، قال حدثني الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، قال: توفي سعد بن خولة في حجة الوداع قال أبو عمر: رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة، يعني في الأرض التي هاجر منها، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم. وذلك محفوظ في حديث ابن شهاب، عن عامر بن سعد، عن أبيه.

وروى جرير بن حازم، عن عمه جرير بن يزيد، عن عامر بن سعد، عن أبيه، أنه قال: مرضت بمكة، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني، فقلت: يا رسول الله، أموت بأرضي التي هاجرت منها؟ ثم ذكر معنى حديث ابن شهاب، وفي آخره لكن سعد بن خولة البائس قد مات في الأرض التي هاجر منها. وهذا

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٣٧٤/١

يرد قول من قال إنه إنما رثى له لأنه مات قبل أن يهاجر،

---

[١] ليس في أ.." (١)

"صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وتوفي أبوه ثابت بن الصامت قديما في الجاهلية.

(١٣٩٦) عبد الرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، أبو عبس الأنصاري،

غلبت عليه كنيته، شهد بدرا وكانت سنه إذ شهدها ثمانيا وأربعين [سنة [١]] أو نحوها.

[و [١]] يقال: إنه كان يكتب بالعربي قبل الإسلام، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف، وكان كعب بن الأشرف وأبو رافع بن أبي الحقيق اليهوديان يؤذيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأذن الله في قتلهما، وذلك قبل نزول سورة براءة.

توفي أبو عبس بن جبر الأنصاري سنة أربع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة.

روى عنه عباية [٢] بن رفاعة بن رافع بن خديج.

(١٣٩٧) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي.

قال الواقدي: كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال مصعب: يكنى أبا محمد، وقد روينا ذلك عن مالك رحمه الله، وهو الشريد الذي رثى عمر [له [٣]] وسماه بذلك.

(١٣٩٨) عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، يكنى أبا يحيى. قال إبراهيم بن المنذر:

ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ومات سنة ثمان وستين.

---

[١] من س.

[٢] في التقريب: بفتح أوله والموحدة الخفيفة وبعد الألف تحتانية خفيفة.

[٣] من س.." (٢)

"وقالت عائشة: رحم الله لبيدا حيث يقول:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٢/٥٨٧

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٢/٨٢٧

لا ينفعون ولا يرجى خيرهم ... ويعاب قائلهم وإن لم يطرب

ويروي: وإن لم يشغب. قلت: فكيف لو أدرك زماننا هذا.

ولبيد بن ربيعة، وعلقمة بن علاثة العامريان، من المؤلفة قلوبهم، وهو معدود في فحول الشعراء المجودين المطبوعين. ومما يستجاد من شعره قوله في قصيدته **التي يرثي بها** أخاه [أربد] [١] :

أعاذل ما يدريك إلا تظنيا ... إذا رحل السفار [٢] من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر للفتى ... وأي كريم لم تصبه القوارع

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وما البر إلا مضمرات من التقى ... وما المال إلا معمرات [٣] ودائع

فقال له عمر بن الخطاب يوما: يا أبا عقيل، أنشدني شيئا من شعرك.

فقال: ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران، فزاده عمر في عطائه خمسمائة، وكان ألفين، فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية: هذان الفودان فما بال العلاوة؟ يعني بالفودين الألفين وبالعلاوة الخمسمائة- وأراد أن يحطها، فقال: أموت الآن، فتبقى لك العلاوة والفودان.

فرق له، وترك عطاءه على حاله، فمات بعد ذلك بيسير. وقد قيل: إنه مات بالكوفة أيام الوليد بن عقبة في خلافة عثمان، وهو أصح، فبعث الوليد

---

[١] ليس في ش.

[٢] في المهذب: الفتيان.

[٣] في المهذب: عاريات.." (١)

"خالد بن الوليد واختلف فيه، هل قتله مرتدا أو مسلما. وأما متمم فلم يختلف في إسلامه، وكان شاعرا محسنا ليس لأحد في المراثي كأشعاره **التي يرثي بها** أخاه مالكا.

(٢٥١٣) مثعب السلمي.

ويقال المحاربي. روى في الصوم والفطر في السفر مثل حديث حميد عن أنس. وكان يسمى حمزة [١] ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا مثعب. قال: فكان أحب الأسماء إلي أن أدعى به. وروى عنه

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٣٣٧/٣

أنه قال: سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم مثعبا، وقال: كنت أغزو معه روى عنه أشعث بن أبى الشعثاء.

(٢٥١٤) المثنى بن حارثة الشيباني.

كان إسلامه وقدومه في وفد قومه على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع. وقد قيل: سنة عشر، وبعثه أبو بكر سنة إحدى عشرة في صدر خلافته إلى العراق قبل مسير خالد بن الوليد إليها، وكان المثني شجاعا شهما بطلا، ميمون النقيبة، حسن الرأي والإمارة، أبلى في حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد، وكتب عمر بن الخطاب في سنة ثلاث عشرة حين ولى الخلافة، وبعث أبا عبيد بن مسعود في ألف من المسلمين إلى العراق، وكتب إلى المثنى بن حارثة أن يتلقى أبا عبيد بن مسعود، فاستقبله المثنى في ثلاثمائة من بكر بن وائل ومائتين من طيئ وأربعمائة من بني ذبيان وبني أسد، وذلك في سنة ثلاث من ملك يزدجرد، فالتقوا مع الفرس، واستشهد أبو عبيد، برك عليه الفيل، وسلم المثنى بن حارثة. قال ابن السراج: سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن عدي [٢] الهاشمي يقول: قتل المثنى ابن حارثة الشيباني سنة أربع عشرة قبل [٣] القادسية، فلما حلت زوجته سلمى بنت جعفر بن ثقيف تزوجها سعد بن أبي وقاص ومن حديث الأصمعي-

---

[١] في أ: جمرة.

[٢] في أ: سليمان

[٣] في أ: قتل بالقادسية.." (١)

"أبى الصبر أني لا يزال يهيجني ... مبيت لنا فيما مضى [١] وعقيل

وأنى إذا ما الصبح آنست ضوءه ... يعاودني قطع علي ثقيل

قال أبو الحسن: مالك وعقيل اللذان ذكرهما نديما جذيمة الأبرش، ولهما قصة وخبر فيه طول، وهما اللذان يعنيهما متمم بن نويرة في **مرثية يرثي فيه** أخاه مالكا حيث يقول:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ولأبى خراش الهذلي أيضا في المراثي أشعار حسان، فمن شعر له فيها [٢] :

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش وبعض الشر أهون من بعض

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٤٥٦/٤

على أنها [٣] تدمي الكلوم وإنما ... نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضى

فو الله لا أنسى قتيلا رزئته ... بجانب قوسي [٤] ما مشيت على الأرض

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... على أنه قد سل عن ماجد محض

قال أبو عمر: لم يبق عربي بعد حنين والطائف إلا أسلم، منهم من قدم على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من لم يقدم عليه وقنع بما أتاه بھ وافد قومه من الدين عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا يحيى بن مالك، قال: قال خالد؟ بن صفوان: ما قالت العرب بيتا أجود من قول أبى خراش:

على أنها تدمي الكلوم وإنما ... نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

وقال: حدثنا الحسن بن محمد بن محمد بن مقلة البغدادي بمصر، قال:

---

[١] في الأشعار: فيما خلا.

[٢] أشعار الهذليين: ١٥٧

[٣] في أشعار الهذليين: بلى إنها تعفو ...

[٤] موضع ببلاد السراة من الحجاز، وهو بضم القاف وفتحها.." (١)

"مات بأرض الروم، قدس الله روحه. ودفنه هناك ابنه أبو عبيد، وعند موته قال له:

أبا عبيد رفع الكتاب ... واقترب الموعد والحساب

في أبيات قال محمد بن سلام [١] : قال أبو عمرو: وسئل حسان بن ثابت: من أشعر الناس؟ فقال: حيا أم رجلا؟ قالوا: حيا. قال: هذيل أشعر الناس حيا.

قال محمد بن سلام: وأقول إن أشعر هذيل أبو ذؤيب. وقال عمر بن شبة: تقدم أبو ذؤيب على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية **التي يرثي فيها** بنيه وقال الأصمعي: أبرع بيت قالته العرب بيت أبى ذؤيب [٢] :

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وهذا البيت من شعره المفضل **الذي يرثي فيه** بنيه، وكانوا خمسة أصيبوا في عام واحد، وفيه حكم وشواهد، وله حيث يقول [٣] :

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٦٣٨/٤

أمن المنون و؟ ريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع [٤]

قالت أمامة [٥] : ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع

فأجبتها أن ما بحسمى [٦] أنه ... أوذى بى من البلاد فودعوا

أودى بني فأعقبوني حسرة [٧] ... بعد الرقاد وعبرة لا تقلع

فالعين بعدهم كأن حداقها ... كحلت [٨] بشوك فهي عورى تدمع

---

[١] صفحة. ١١ من طبقات ابن سلام.

[٢] صفحة ٤ من أشعار الهذليين.

[٣] صفحة ٤ من أشعار الهذليين.

[٤] المنون الدهر، والمية، معقب: راجع عما نكره إلى ما تحب.

[٥] في الأشعار: أميمة.

[٦] في الأشعار: ما لجسمى.

[٧] في الأشعار: غصة.

[٨] في الأشعار: سملت ... فهي عور.." (١)

"جعفر أبو بكر البابي١، قال عبد الغني: كان يفيد بمصر وقد أدركته وهلال بن علي البابي٢، روى عنه أبو نعيم الأصبهاني أبياتا٣.

وأما الباني مثل الذي قبله إلا أن بعد الألف نونا، فهو محمد بن إسحاق الباني مدني يحدث عن عيسى بن ميناء قالون، وموسى بن عبد الملك القرشي الباني حدث عن إسحاق بن نجيح الملطي، روى عنه أحمد بن عيسى بن أبي موسى الكوفي، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الباني القاضي، كان مقدما على الشهود بمصر بعد القضاعي، حدث عن

---

١ نسبة إلى باب الأبواب فيما يظن راجع الأنساب، وفي معجم البلدان تخليط.

٢ عده في معجم البلدان في المنسوبين إلى باب الأبواب لكن وقع في النسخة "هلال بن العلاء" كذا.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٦٥١/٤

٣ وفي كتاب ابن نقطة "هلال بن هارون بن محمد بن شريح البابي حدث في مجلس أبي بكر محمد بن إبراهيم ابن المقري الأصبهاني عن أحمد بن صالح القزويني المقري كتب عنه أحمد بن جعفر اليزدي، نقلته من خط يحيى بن منده. ومحمد بن أبي عمران البابي الثقفي ... واسم أبي عمران هشام أصله من باب الأبواب نزل بردعة روى عن إبراهيم بن مسلم الخوارزمي "وقد تقدم ما فيه" ... ، وأبو القاسم ميمون بن عمر بن محمد الفقيه البابي حدث عن أبي حفص عمر بن الحسن الأزجي سمع منه أبو طاهر السلفي بالباب والأبواب. ويحيى بن أحمد بن الحسين البابي حدث عن محمد بن طاهر الطرسوسي حدث عنه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي" وفي التوضيح "وذكر السلفي في معجم السفر دريع بن كامل بن عبد الرحمن الجمال البابي وأنه سمعه يحدو في طريق دمشق خلف الجمال بصوت شج وهي تسير سيرا عنيفا:

ما للمطايا يا خليلي ما لها ... تشكو إلى جمالها ملالها

وشدة البين وما قد نالها ... ولو درى بحالها رثى لها

ويكرر رثى لها، رثى لها".." (١)

"وأما جبارة مثل الذي قبله إلا أن جيمه مكسورة فهو جبارة بن زرارة البلوي، له صحبة، شهد فتح مصر، وليس له رواية، ذكره ابن يونس، وعمران بن موسى بن يحيى بن جبارة المعلم أبو القاسم الحمراوي، مصري، حدث عن عيسى بن حماد زغبة؛ توفي سنة إحدى وثلاثمائة، حدث عنه جماعة من المصريين، ومحمد بن جعفر بن علي بن محمد بن جعفر بن جبارة أبو جعفر الجوهري الدمشقي، حدث عن محمد بن زبان وأحمد بن عبد الوارث، حدث عنه القاضي أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون المعروف بابن الجندي الدمشقي، وابنه الحسن بن محمد بن جعفر أبو محمد، حدث عن خيثمة بن سليمان، حدث عنه شيخنا عبد العزيز بن أحمد الكتاني١.

---

١ في كتاب ابن نقطة "وأما.. [حتارة] بضم الحاء المهملة وفتح التاء المعجمة باثنتين من فوقها فهو عبد القادر بن محمود بن حتارة الحراني قدم بغداد وتفقه بها، نسبه لى بعض الفقهاء الحرانيين. وأما الخبازة بفتح الحاء المعجمة وتشديد الباء المعجمة بواحد وفتح الزاي فهو محمد بن عبد الله بن الحبارة روى عنه أبو بكر بن هارون المجدر قصيدته التى رثى بها أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ١/ ٥٧٥

وعبد الرحمن بن أبي العز بن الخبازة البزار "؟ " حدثنا عن عبد الأول وأبي القاسم بن قفرجل "في النسخة: فقرحل" وكان سماعه صحيحا وهو شيخ صالح مستور".

وقال منصور: "باب جبارة وخيارة.." ثم قال: "وأما الثاني [خيارة] بخاء معجمة [مكسورة، كما في التبصير] ومثناه تحت فهو أبو الوليد عبد الله بن محمد [بن عبد الله] بن خيارة روى عن أبي بحر سفيان بن العاص من أهل المغرب روى عنه أبو حفص [عمر] الميانشي" وبهامش الأصل هنا عبارة تتعلق بجنادة وسيأتي باب جنادة.." (١)

"باب: حدير وجدير

أما حدير بالحاء المهملة فغير واحد.

وجدير بالجيم، قال الزبير بن بكار: أنشدني سليمان بن داود الجمعي ١

لعثمان بن أبي الجدير العجلاني يرثي عبد العزيز بن مروان وأبا زيان الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان:

أبعدك يا عبد العزيز لحاجة ... وبعد أبي زبان يستعتب الدهر

وذكر بيتين آخرين، كذلك ذكره الدارقطني وتحته بخط ابن زوج الحرة: بالحاء أو بالجيم بالشك.

---

١ ضبطه ابن نقطة.." (٢)

"باب الألف

من اسمه أحمد

أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أبو عمر من أهل العلم والأدب والشعر، وله الكتاب الكبير المسمى كتاب العقد في الأخبار، وهو مقسم على معاني، وقد سمى كل قسم منها باسم من أسماء نظم العقد؛ كالواسطة ونحوها؛ وشعره كثير مجموع، رأيت منه نيفا وعشرين جزءا، من جملة ما جمع للحكم بن عبد الرحمن الناصر، وفي بعضها بخطه؛ توفي أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة، لاثنتى عشر ليلة بقيت من جمادى الأولى، ومولده سنة ست وأربعين ومائتين، لعشر خلون من شهر رمضان، فاستوفى إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر، وثمانية أيام؛ ومدح الأمير محمد، والمنذر، وعبد الله، وعبد

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٤٦/٢

(٢) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٤٠٣/٢

الرحمن الناصر، هذا آخر ما رأيت بخط الحكم المستنصر، وخطه حجة عند أهل العلم عندنا؛ لأنه كان عالما ثبتا؛ وكان لأبي عمر بالعلم جلالة، وبالأدب رياسة، وشهرة، مع ديانته، وصيانته؛ واتفقت له أيام وولايات للعلم فيها نفاق؛ فساد بعد خمول، وأثرى بعد فقر، وأشير بالتفضيل إليه، إلا أنه غلب الشعر عليه. ومما أنشدنى من شعره علي بن أحمد، وأخبرني أن بعض من كان يألفه أزمع على الرحيل في غداة ذكرها، فأتت السماء في تلك الغداة بمطر جود حال بينه وبين الرحيل، فكتب إليه أبو عمر:

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات بأبي عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهفا ... حتى رثى لي فيك الريح والمطر." [١]

"فرد: ما نقطع رسما مضى ... فليبق موقوفا على رسمه

٣١- أبو العباس بن محمد بن القاف

له:

يا تائها بجماله رفقا ... أنت الذي عذبتني عشقا

وزعمت أنك لا تكلمني ... عشرا فمن لك أنني أبقى؟

وله:

وسقانا الراح ساق ... ماله في الحسن ند

فهي في الكأس أقاح ... وهي في خديه ورد

وله:

أموالكم في النجم أودعتم ... ولا تحبون الجفا والأذى

وتكرهون الهجو مني لكم ... هيهات ما تسمح نفسي بذا

٣٢- عبد الجبار بن عبد الرحمان بن سرعين الكاتب

له في حاسد:

وحاسد لا يزال مني ... فؤاده الدهر في اشتعال

كاتب يمناه مثل حالي ... ومثله كاتب الشمال

ذاك في راحة، وهذا في تعب منه واشتغال

وله:

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحميدي، ابن أبي نصر ص/١٠١

يا بدر تم على غصن من الآس ... ألا يرق لقلبي قلبك القاسي؟

ما لا مني الناس إلا زدت فيك هوى ... قلبي بحبك مشغول عن الناس

٣٣- الفقيه أبو محمد عبد الحق بن محمد [بن هارون السهمي]

من شعره:

أرى فتن الدنيا تزيد وأهلها ... يخوضون بالأهواء في غمرة الجهل

فما أن ترى من مخلص ذي بصيرة ... وما إن ترى من صادق القول والفعل

إلى الله أشكو ما أرى من تغير ... وإياه أدعو في إيابي على مهل

فيا سوء حالي حين أصبحت فارغا ... ولم أدخر زادا وما زلت في شغل

وله، يرثي ابنه عمران:

أراك قريبا واللقاء بعيد ... وجسمك يبلى والزمان يبيد

وما كان يا عمران في الظن أنني ... أراك مقيما في التراب تبيد

ولا أنني أبقى وراءك ساعة ... أعاين موجودا وأنت فقيد

سأصبر في الدنيا ... بني

لعلني

ألاقيك في الأخرى وأنت سعيد

٣٤- الفقيه أبو القاسم عبد الرحمان بن أبي بكر السرقوسي

له:

أما منكم من مسعد ومعاون ... على حر وجد في السويداء كامن؟

أبان الكرى عن مقلتي التهابه ... وما هو يوما عن فؤادي ببائن

ومنها:

وبيداء قفر ذات آل كأنما ... هو البحر إلا أنه غير آسن

ترى ظعنهم فيها غداة تحملوا ... طوافي فوق الآل مثل السفائن

وله:

أسارقه اللحظ الخفي مخافة ... عليه من الواشين والرقباء

وأجهد أن أشكو إليه صبابتي ... فيمنعني من ذاك فرط حيائي

وإني وإن أضحى ضنينا بوده ... لأمنحه ودي وحسن صفائي

سأكتم ما ألقاه من حرق الأسى ... عليه ولو أني أموت بدائي

وله:

أسقم جسمي بسقم مقلته ... وشفني باحمرار وجنته

فالويل لي من لظى جهنمه ... إذا تندت رياض جنته

وله:

لا تبغ من أهل الزمان تناصفا ... والغدر من شيم الزمان وأهله

وإذا أردت دوام مصاحب ... فاغضض جفونك جاهدا عن فعله

٣٥- أبو القاسم عبد الرحمن بن حسن الكاتب

له تصانيف ومقامات.

من شعره يصف البرق:

ولما بدا للعين من جانب الحمى ... لوامع برق شاق نحوك شائق

كأنك فيها ماثل وكأنما ... ديار الحمى بين البراق بوارق

فيا حبذا برق بأرضك لائح ... ويا حبذا طيف بوصلك طارق

وقال في مثل ذلك:

أغرى جفوني بالسهاد المقلق ... لمعان هذا البارق المتألق

باتت لوامعه تسل صوارما ... بالغرب ثم تشيمها بالمشرق

فكأنهن سهام نار مزقت ... ثوب الدجى بضرامهن المحرق

٣٦- الأمير مستخلص الدولة عبد الرحمان بن الحسن الكلبي

له في بعض الكتاب:

نحن كلانا يضمنا أدب ... حرمتنا فيه حرمة النسب

فعد عمن معناك خالفه ... في كل فن تسلم من التعب

واجنح إلينا فإن ألفتنا ... تدفع باليمن (حرفة الأدب)

وقوله:

قلت يوما لها وقد أحرجتني ... قولة ما قدرت أنفك عنها

أشتهي لو ملكت أمرك حتى ... آمر الآن فيك قهرا وأنهى

فبكت، ثم أعرضت ثم قالت: ... خنتني في محبة لم أخنها

قلت: إن أنت لم تجودي بوصل=فالمنى ما عليك [لو نلت] منها

٣٧- أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الغني المقرئ الواعظ

له [من] مرثية:." (١)

"وروض حديق كالشباب طرقته ... وللنجم في أفق السماء ركود

ترقوق في أحداق نرجسه الندى ... كما استعبر العشاق

وهو جليد

وتفتر فيه للأقاحي مباسم ... فتخجل فيه للشقيق خدود

وترتج من فوق الغصون ثمارها ... كما ارتج من بان القدود نهود

يسل عليها المشرفيات جدول ... له ثغب عذب الرضاب برود

وقامت عذارى النخل من كل جانب ... حواسر في لباتهن عقود

وقال لي كنت بحضرة رئيس الرؤساء فقدمت بين يديه أطباق فيها ورد أحمر وأبيض مضعف، فقلت فيه ارتجالا:

كأنما الورد الذي نشره ... يعبق من طيب معاليكا

دماء أعدائك مسفوكة ... قد قابلت بيض أياديكا

وقوله:

تضمن فوه درا من ثنايا ... جلاه لنا بدر من كلام

وشال عذاره من تحت صدغ ... فصار بصحن وجنته كلام

وقوله في مثله:

يمين أبي العلاء إذا استهلت ... سحائب جودها هطلت نوالا

تفيض على العفاة حيا وإن لم ... تفض سحب الكرام وغضن وإلا

وقوله:

إن كان لم يخبرك قلبك أنني ... قد ذبت من كمد فلست كذاكا

---

(١) الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القطاع الصقلي ص/٧

لا تطلبن شهادة من غيره ... اسأله عن أحبابه وكفاكا

وله من قصيدة يمدح فيها الوزير رئيس الرؤساء:

لحظات من شبيهات الدمى ... صرعتني بين ظلم ولمى

بعد ما قلت تناهت صبوتي ... رجعتني مستهاما مغرما

لائمي أقصر فإني كلما ... زدت لوما زاد سمعي صمما

بأبي من جاءني معتذرا ... وجلا مما جناه ندما

فرأيت البدر في طلعته ... ضاحكا من وجهه مبتسما

زائر أسأل عنه مقلتي ... هل رأته يقظة أو حلما

بوشاح ناقض الحجل فذا ... باح بالسر وهذا كتما

كيف تخفى زورة الصبح وقد ... فتح الروض وجلى الظلما

عجبي من سقم في طرفه ... يورث السقم ويشفي السقما

قمر يعبده عاشقه ... عبد المفتون قبل الصنما

قد أعار الكأس منه وجنة ... وثنايا ورضابا وفما

أحبابا ما أثار الماء في ... جوها أم حدقا أم أنجما

جال فيها لؤلؤا منتثرا ... وعلاها لؤلؤا منتظما

كيف أعتد بلقيا هاجر ... قبل ما حاول وصلي صرما

لو تجاسرت على الفتك به ... لم أعد أقرع سني ندما

أي شيء ضرني لو أنني ... كنت في الحل طرقت الحرما

أنا عندي من شفى غلته ... من حبيب مسعد ما أثما

ولقد ذقت بكاسات الهوى ... عسلا طورا وطورا علقما

وجليس قد شنأنا شخصه ... مذ عرفناه ملحا مبرما

ثقل الوطأة في زورته ... ثم ما ودع حتى سلما

بعض ما لاقيت منه أنه ... نفر الرئم الذي قد رئما

ذل من يأوي إلى ملتجئ ... ليس يؤوي ويروي من ظما

وأعز الخلق طرا عائذ ... برئيس الرؤساء اعتصما

نحن منه في جنان ورع ... نلبس العز ونجني النعما

قد بلوناه على علاته ... فبلونا العارض المنسجما

وله أيضا:

أقول ولاح لي خد وصدغ: ... لمن تفاحة مع صولجان؟

بودي لو لثمتهما جميعا ... ولكني أحاذر صول جان

وله:

زماننا منقلب فاسد ... يرفع أهل الجهل والعجب

كالنقش في الخاتم لا يستوي ... ختم به إلا مع القلب

وله أيضا:

أنت عما حل بي في شغل ... **إنما يرثي لمثلي** من بلي

لي وعد عند عينيك مضى ... دونه عمري ووافى أجلي

فوريحان العذار الخضل ... فوق ورد الوجنة المشتعل

يا حبيب النفس لو أبصر ما ... حل بي منك عدوي رق لي

وله:

جاء بكمثرى جني غدا ... منظره يبدي لنا خبره

من كل زهراء خلوقية ... تجمع بين النهد والسرة

٦٠- أبو الحسن علي [بن محمد] بن عبد الله بن الحسين [بن القطاع] التميمي السعدي

أحد العلماء المتقدمين، مدح الحاكم.

له:

ذكرتك ذكرى لو تذكر بعضها ... ثبير تداعى ركنه وتصدعا

وواصلت أنفاسا أبي طول وصلها ... لقلبي إلا أن يكون مقطعا

وأفنيت دمع العين يوم فراقكم ... فلم يبق لي دمع يصافح مدمعا

وقوله في "رونق" اسم جارية:." (١)

---

(١) الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القطاع الصقلي ص/١٧

"بمكة إلفي والحصيب به أخي ... وفي مصر لي نجل سقته الغمائم
وماذا عسى قلبي وعندك قدره ... فتأخذه للبين هذي المقاسم
سقى الله هيم الغرب لا بعض هامه ... كما يمنع الغمض السليم المنادم
وما كنت أسقي الغرب لو كان لم تكن ... صقلية منه وإن لام لائم
وإني منهم واحد غير أنه ... وشى بيننا واش من البين غاشم
رزينا بذات البين حتى كأننا ... نرى أن من يبغي سوى البغي آثم
يغير الفتى منا على مال نفسه ... ويقتله عدوا أخوه الملائم
يجوز دليل القوم عن غير رشده ... ويمضي على المكروه من هو نادم
كما أنت مسرور بما هو جازع ... كما يبسم المحزون والقلب واجم
نجر فضول السابغات كأننا ... أراقم باضت فوقهن نعائم
كأنا فويق البر أمواج لجة ... وكالريح فيهن العتاق الصلادم
معارف إلا أن تكون حواسرا ... إذا روحت يوما ظباها الملاحم
نروح ونغدو في أمور لو أنه ... رأى بعضها ما عاود النوم حالم
فطورا نذود الموت عنا وتارة ... نموت كما مات الحماة الأكارم
فلو كان سلما ذلك الحرب بيننا ... ثلاثين عاما ضامنا منه ضائم
ونعقر، طوع المجد، كل مدجج ... يراوغه بالطعن كعب وحاتم
وكانت بلاد الروم طوع سيوفنا ... إذا رامها منا على البعد رائم
فإن نال منا الناس أو قل كثرنا ... فقد تقتل الحمى وتردي السمائم
سليني عن الإفرنج إن شئت واسمعي ... حديثا كنشر الروض والروض ناعم
أتونا ولكن بالدروع أساودا ... ولكن أتينا والسيوف عزائم
على كل مشكول الطريد كأنما ... قوائمه عند الطراد قوادم
إذا ما علا منا على الظهر فارس ... فليس بعيدا أن تطير القوائم
سماء وأرض من جناح وحافر ... وليل وصبح جحفل وصوارم
فلا دجن إلا أن تثور عجاجة ... ولا مزن إلا أن تجز جماجم
كأنهم قد أحجموا حين أقدموا ... وغير عجيب غابة وضراغم

كأن من الآبار كانت رجومهم ... فعادت عليهم والأنوف رواغم

كأن من الأفعال كانت جيوشهم ... ولكن ءوالينا الحروف الجوازم

هو النصر حتى كل أعزل رامح ... وحتى قرون الغانيات عمائم

وقد تسعد الأقوام شقوة غيرهم ... ألا رب أعراس دعتها مآتم

إذا كان لا ينجيك أنك هارب ... فلم يبق حزم غير أنك هاجم

فقد يقتل المرء ابتغاء حياته ... وأكثر من يبغي المنية سالم

وطيب حياة المرء في عز موته ... وما الموت إلا أن تهون الكرائم

وقد تجهل الإنسان في بعض حلمه ... ويحمل عنك الظلم أنك ظالم

وما السيف إلا ما غراره حليه ... وإن رث منه غمده المتقادم

كأنك في دنياك ما زلت جاهلا ... إذا كنت لم ينفعك أنك عالم

فلا تتزود غير ما أنت واجد ... إذا رحت يقظانا كأنك نائم

وقوله من **أخرى يرثي فيها** أخاه، أولها:

الشمس لا تخفى على النظار ... فحذار من دار الغرور حذار

قد شفت الدنيا ولكن شرها ... لذوي البصائر لا ذوي الأبصار

إن الشباب عليك ظل زائل ... عما قريب أنت منه عار

يا من يريد بأن تطول حياته ... تلك الإطالة آفة الإقصار

لا تبغ من دنياك أن تبقى بها ... كيف القرار بغير دار قرار؟

في كل يوم أنت تقطع رحلة ... كم ذا تراه يكون بعد الدار

فإذا طلبت البرء من دار الضنى ... أعطتك حظ الوعد في الأعشار

الموت لا يأتيك إلا بغتة ... فاحذر فهذا غاية الإنذار

واصبر لضرك في مصالح نفعه ... فلرب نفع جاء من إضرار

بأبي غريب بالحصيب تركته ... رهن البلى وغوائل الأسفار

يا واحدا قد كنت أحذر فقده ... لو كان ينفعني عليه حذاري

منها:

لم يكفهم أن غيبوه في الثرى ... حتى بنوا بالشيد والأحجار

يا غافلا، نزل المشيب إلى متى ... ما بعد نعي الشيب من إعذار؟

إن لم يكن لك في مشيبك واعظ ... فلرب أبيض في سواد الفار

كم قد صبحت فما فررت بمهجتي ... من غادر إلا إلى غدار." [(١)]

"ما قلت أين الناس؟ إلا قيل لي: ... تحت الثرى وصفائح الأحجار

وغنى النفوس هو الغنى لا مالها ... يا رب مال جالب للعار

وإذا أردت الفقر أين محله ... فاطلبه عند الباخل المكثار

شيئان لا يشغلك شيء عنهما: ... تقوى الإله وصحبة الأخيار

وقوله من **أخرى يرثي فيها** ولده:

دع الأيام تخطئ أو تصيب ... فما من بعد فقدك ما يريب

نعاف الموت أن يأتي قريبا ... وفي تأخيره ذاك القريب

وتعجبنا مسالمة الليالي ... وفي تلك المسالمة الحروب

وكيف يلذ بالدنيا لبيب ... تخاطبه بفرقتها الخطوب

قضى مني الشباب اليوم نحبا ... وأخشى أنه يقضي المشيب

وهل يرجو العليل شفاء داء ... إذا كان الذي يضني الطبيب

كأن الدهر مطبوع بجهل ... فأعدى من يكون له أديب

رماني الدهر لم يخطئ فؤادي ... وكان به فما ربح الحبيب

وقد ينبي عن الأمل التداني ... وقد يدني من الأجل الهروب

أحين تراءت الآمال فيه ... كمثل الأثر بيديه القضيب

وأعطتني به السلم الأعادي ... وأضحكني به الدهر القطوب

وجاد به على بخل زماني ... وقد يندى لك الصخر الصليب

فأي ذخيرة أعددت فيه ... على علم بحادثة تنوب

وسماه العلي "أبو علي" ... وقد تفضي بلائحها الغيوب

طواني البين فيه على إياس ... وفجعني به الأمل الكذوب

قضيب وما قضيت حقوق بذل ... يصان بها الغريب والقريب

---

(١) الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القطاع الصقلي ص/٢٣

ولم ترقب لأعشار المعالي ... فيألفك المعلى والرقيب
ولم تصبح غداتك في مساء ... كأن الشمس طالعة تغيب
فلو غير الحمام دهاك يوما ... رماه عنك شبان وشيب
إذا شرعوا العوالي في عوان ... فأحداث تصول بها خطوب
منها:
كأنهم الشموس إذا أضاءت ... ولكن الشموس لها غروب
فإن أجزع فلي قلب جليد ... وإن أصبر فلي قلب كئيب
وإن شقت على ولد جيوب ... فقد شقت عليك أسى قلوب
يحن لخندق الصحراء قلبي ... كما حنت إلى الأوطان نيب
وما الصحراء لي وطنا ولكن ... بها شخص إلى قلبي حبيب
يطيب الموت بعدك وهو مر ... وأما العيش بعدك لا يطيب
وله:
يا معتبا لو شاء ما أعتبا ... يعذب عندي كلما عذبا
لا تنكرن الموت من لحظه ... ما بين أجفان الظباء الظبا
كأنه من طيب أنفاسه ... نشر الصبا يهدي إلي الصبا
٧٦- الأمير أبو محمد القاسم بن نزار الكلبي
كان مقيما بمصر وتولى شرطتها وله:
عض تفاحة وناولنيها ... آه منها وآه من مهديها
فإن اشتقت منه طيب ثنايا ... هـ أقبل مواضع العض فيها
وله:
إني متى يجفو الحبي ... ب وصلت جفوته ببين
ومنعت عيني أن ترا ... هـ ولو رأته فقأت عيني
وجعلته بفعاله ... في العين مثل قذاة عين
ووضعته دون الحضي ... ض لو أنه في الفرقدين
وقطعته لو كان يش ... به أحمد ابن أبي الحسين

٧٧- أبو عبد الله محمد بن أحمد، صاحب ديوان الإنشاء

له نثر ونظم، فمن شعره **قوله يرثي الأمير** ثقة الدولة يوسف من قصيدة أولها:

حنانيك ما حي على الدهر يسلم

يقول فيها:

تأمل بعين الفكر تدرك حقائقا ... من العلم ليست عن ظنون تترجم

إذا حان منك الحين لم تغن رقية ... ولم يدفع المحتوم عنك منجم

فخذ حذرا من فجأة الموت إنما ... تسير على إثر الذين تقدموا

فلو كان مخلوق من الموت ناجيا ... نجا في رؤوس الشمخ الشم أعصم

يعز علينا أن تؤبن هالكا ... وعادتنا فيك المديح المنمنم

سقى الله أرضا حلها قبر يوسف ... من المزن وكافا يجود ويسجم

وصلى عليه الله من متوسد ... يمينا لها في كل فضل تقدم

٧٨- أبو عبد الله محمد بن أحمد الصباغ التميمي

واسع الكلام، كثير النظام، فمن شعره يمدح إسماعيل بن علي الخزاعي

حنت إلى الصد تبغي طاعة الليل ... لما درت أن قلب الصب في شغل

إذا بدت قلت: غصن فوقه قمر ... من تحت ليل على أعلاه منسدل." (١)

"سراج أهل الدير من حسنه ... يجلو دجى الليل بأنواره

كأنما هاروت في طرفه ... ينفث سحرا بين أسفاره

أحرقني ظلما بنار الهوى ... نجاه رب العرش من ناره

وقوله:

ألا يا لائمي مهلا ... فما لومك لي عدلا

كما لا تقبل العذر ... كما لا أقبل العذلا

وقوله:

أيها الناس لي حديث عجيب ... وهو مستطرف

لعمري

---

(١) الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القطاع الصقلي ص/٢٤

غريب

زار في ليلة المحاق فعادت ... ليلة النصف حين زار الحبيب

قوله يمدح السقام:

سأشكر ما بقيت سقام جسمي ... فلولاه لأعوز ما طلبت

أزارني الحبيب على بعاد ... فأهلا بالسقام ولو هلكت

وله:

صبرت يا هند عنك ... إذ خنت من لم يخنك

يا هند إن كنت قربي ... فالهند أقرب منك

وقوله:

يا ذا الذي أقلقه همه ... ودفع ذاك الهم في راحته

انظر إلى المرآة حتى ترى ... كيف يزول الهم من ساعته

وقوله في فتى بارد:

وبارد زاد في البر ... د فهو حلو ظريف

ففيه سر كثير ... وفيه معنى لطيف

يغنيك عن بادهج ... إذا أتاك المصيف

وله:

إن قلت: إنك غصن، كنت ذا ملق ... وقلت فيك مقال الزور [والملق]

إذ كنت تحسن عريانا ومكتسيا ... والغصن يقبح في عيني بلا [ورق]

٨٥- أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن القرني الكاتب

كاتب زمانه، وعالم عصره وأوانه، وإليه انتهت الرئاسة في علم النجوم بالجزيرة والهيئة والحساب والخراج وجميع آلات الكتابة. وله شعر جيد، فمن ذلك ما **قاله يرثي به** أخاه.

أبا حفص فقدت الصبر لما ... رأيتك تحت أطباق الصفاح

وكنت يدي وسيفي عند بطشي ... ورمي عند مشجر الرماح

ولست وإن لحاني في بكائي ... عليك بسامع ما قال لاحي

ولا أرجو صفاء من زمان ... يغص المرء بالماء القراح

وكيف وقد فقدت لذيذ عيشي ... لفقد أخي وهيض له جناحي

وقوله يصف العرق، وهو من جيده:

ينضح جسمي على الفراش لما ... بالقلب من لوعة ومن حرق

بعارض يستهل واكفه ... على فراشي بالوابل الغدق

كأنني فوقه على رمث ... أسبح في لجة من العرق

مثل غريق نجا بمهجته ... وكابد الموج خشية الغرق

٨٦- أبو الفتح محمد بن الحسين، ابن القرقوري الكاتب

شاعر صانع، وأديب بارع. من فضلاء العصر، وحسنات الدهر. وشعره كثير. غير أنه خرج عن صقلية إلى الأندلس فاستوطنها، وصحب ملوكها ووزر لهم، وسار ذكره، وعظم قدره هناك، فلم يوجد له بصقلية إلا ما قاله في صباه، وهو:

حسب العواذل ما قدمن من عذلي ... شغلن بي وأنا عنهن في شغل

أهدين لي ضلة منهم غير هدى ... ورمن تقويم معوج أخي ميل

يسمنني النسك لا يسأمن معتبتي ... ولا

حق الصبا

ما النسك من عملي

يأبى التغزل بالغزلان من نسكي ... والعيش أجمع كل العيش في الغزل

هيهات خامرني خمر العيون كما ... تخامر الخمر عقل الشارب الثمل

هل الظباء التي يجلسن في سمر ... مثل الظباء التي يكنسن في الكلل

إن العيون نفثن السحر في عقدي ... سحرا يوهن كيد الفاتك البطل

في البيض والسود لي يا عاذلي شغل ... بيض الوجوه وسود الأعين النجل

ولائم لامني فيها فقلت له: ... أقصر من اللوم يا هذا ولا تطل!

هبك الرشيد وهبني قد غوبت إذا ... فاسلك إني سالك سبلي

وقوله:

بلا مرية، إن العذول لمسرف ... غداة اغتدى في مجهل اللوم يعسف

أطال صحيحا من ملامة مدنف ... وشتان في أمر صحيح ومدنف

أينكر كوني عاشقا ذا صبابة ... وعيشي فينان وإلفي مسعف؟

ولي في قلوب الغانيات مودة ... تحل محل السر أو هي ألطف

أأصبر عن غزلان صبرة إنني ... لأوهي قوى مما يسوم وأضعف

مدى الدهر لا أشكو وفي الأرض منزل ... به قهوة بكر وساق مهفهف

فيا طيبها من كفه إذ يديرها ... ويدني ثناياه إلي فأرشف

رضاب ... أبن لي

ما بردت ببرده

غليلي أم ماء زلال وقرقف." (١)

"كأنما حره لذائقه ... ما ألهبت في حشاه من حرق

يزداد ضيقا على المراس كما ... تزداد ضيقا أنشوطة الوهق وفكر ابن الرومي فيما فكر فيه النابغة إذ أمره النعمان بوصف المتجردة فوصف ما يجوز ذكره من ظاهر محاسنها ثم كره أن يذكر من باطنها ما لا يسوغ لمثله أن يذكره منها، فرد الإخبار عن تلك الصفات إلى صاحبها وهو الملك فقال:

زعم الهمام بأن فاها بارد ... عذب مقبله شهي المورد الأبيات، فقال ابن الرومي:

وصفت فيها الذي هويت على ال ... وهم ولم انتبذ ولم أذق

إلا بأخبارك التي وقعت ... منك إلينا عن ظبية البرق

حاشا لسوداء منظر سكنت ... دارك إلا من مخبر يقق ولما سمع الفرزدق يرثي امرأة توفيت حاملا، حيث يقول:

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي بطنه من دارم ذو حفيظة ... لو أن المنايا أنسأته لياليا قال ابن الرومي:

أخلق بها أن تقوم عن ذكر ... كالسيف يفري مضاعف الحلق." (٢)

"يشرب على صوته إلى أن يسكر، وكان أيضا يهوى غلاما نصرانيا وهو القائل:

زناره في خصره معقود ... كأنه من كبدي مقدود وبكر القائل:

قلبي إلى ما ضرني داعي ... يكثر أسقامي وأجاعي

---

(١) الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القطاع الصقلي ص/٣٠

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١٥١/١

كيف احتراسي من عدوي إذا ... كان عدوي بين أضلاعي – ولصالح بن عبيد في مثل ما تقدم:

ليس همي ولا طويل انتحابي ... لمشيب أدال عني شبابي

لا ولا لاغتراب أحباب قلبي ... أو لصد الإخوان والأصحاب

إنما حسرتي وعبرة عيني ... لشراب يصب فوق التراب

سرت الأرض حين صب عليها ... فبكت صبة عيون السحاب رجع:

وقال ابن زيدون **يرثي**:." (١)

"انظر لحال السرو كيف تحال ... ولدولة العلياء كيف تدال

من سر لما عاش قل متاعه ... فالعيش نوم والسرور خيال

ولى أبو بكر فراع له الورى ... هول تقاصر دونه الأهوال

يا من شأى الأمثال منه واحد ... ضربت به في السؤدد الأمثال

نقصت حياتك حين فضلك كامل ... هلا استضيف إلى الكمال كمال

من للقضاء يعز في أثنائه ... إيضاح مشكلة لها إشكال

من لليتيم تتابعت أرزاؤه – ... هلك الأب الحاني وضاع المال

هيهات لا عهد كعهدك عائد ... إذ أنت في وجه الزمان جمال

حيا الحيا مثواك وامتدت على ... ضاحي ثراك من النعيم ظلال

وإذا النسيم اعتل فاعتامت به ... ساحاتك الغدوات والآصال

ولئن أذالك بعد طول صيانة ... قدر فكل مصونة ستذال وله من أخرى مما وجدته بخط ابن **حيان يرثي** **بها** أبا الحزم ابن جهور:

ألم تر أن الشمس قد ضمها القبر ... وأن قد كفانا فقدها القمر البدر

وأن الحيا إن كان أقلع صوبه ... فقد فاض للآمال في أثره البحر

إساءة دهر أحسن الفعل بعدها ... وذنب زمان جاء يتبعه العذر

فلا يتهن الكاشحون فما دجا ... لنا الليل إلا ريثما طلع الفجر

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٩١/١

وإن يك ولى جهور فمحمد ... خليفته العدل الرضا وابنه البر

لعمري لنعم العلق أتلفه الردى ... فبان ونعم العلق أخلفه الدهر." (١)

"همام جرى يتلو أباه كما جرى ... معاوية يتلو الذي سنه صخر

فقل للحيارى قد بدا علم الهدى ... وللطامع المغرور قد قضي الأمر

أبا الحزم قد ذابت عليك من الأسى ... قلوب ومنها الصبر لو ساعد الصبر

دع الدهر يفجع بالذخائر أهله ... فما لنفيس إذ طواك الردى قدر

مساعيك حلي للزمان مرصع ... وذكرك في أردان أيامها عطر

أمامك من حفظ الإله صنيعة ... وحولك من آلائه عسكر مجر

وما بك من فقر إلى نصر ناصر ... كفتك من الله الكلاءة والنصر

تحامى العدا لما اعتلقتك جانبي ... وقال المناوي: شب عن طوقه عمرو ووجدت له قصيدة أخرى، على رويها ووزنها، رثى بها أم أبي الوليد ابن جهور، وكرر أكثر أبياتها، أولها:

هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر ... فمن شيم الأحرار في مثلها الصبر يقول فيها:

هنيئا الأرض أنس مجدد ... بثاوية حلته فاستوحش الظهر

بطاهرة الأثواب قانتة الضحى ... مسبحة الآناء محرابها الخدر

فإن أنثت فالنفس أنثى نفيسة ... إذ لجسم لا يسمو بتذكيره ذكر

حصان إذا التقوى استبدت بذكرها ... فمن صالح الأعمال يستوضح الجهر

بني جهور أنتم سماء رياسة ... مناقبكم في أفقها أنجم زهر." (٢)

"ترى الدهر إن يبطش فمنكم يمينه ... وإن تضحك الدنيا فأنتم لها ثغر إلى أبيات غير هذه من سائر أبيات القصيدة استمر فيها بالتقديم والتأخير، والتأنيث والتذكير، ثم رثى بها آخرا عبادا المعتضد، وجعل أول قصيدته قوله:

هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر ... البيت المتقدم، ثم اتبعه بقوله:

حياة الورى نهج إلى الموت مهيع ... له فيه إيضاع كما يوضع السفر

فيا واضح المنهاج جرت فإنما ... هو الفجر يهديك الصراط أو البحر

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٩٢/١

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٩٣/١

إذا الموت أضحى قصر كل معمر ... فإن سواء طال أو قصر العمر

ألم تر أن الدين ضيم ذماره ... فلم تغن أنصار عديدهم كثر

بحيث استقل الملك ثاني عطفه ... وجرر في أذياله العسكر المجر

أأنفس نفس في الورى أقصد الردى ... وأخطر علق للهدى أفقد الدهر

أعباد يا أوفى الملوك لقد عدا ... عليك زمان من سجيته الغدر

فهلا عداه أن علياك حليه ... وذكرك في أردان أيامه عطر." [1]

"ومن اجلها أدعو لقرطبة المنى ... بسقيا ضعيف الطل وهو رهام

فما لحقت تلك الليالي ملامة ... ولا ذم من ذاك الحبيب ذمام وله:

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى ... فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى

لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل ... أخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا

وما انفك جوفي الرصافة مشعري ... دواعي بث تعقب الأسف البرحا

ويهتاج قصر الفارسي صبابة ... لقلبي لا تألو زناد الأسى قدحا

وليس ذميما عهد مجلس ناصح ... فأقبل في فرط الولوع به نصحا

كأني لم أشهد لدى عين شهدة ... نزال عتاب كان آخره الفتحا

وقائع جانيها التجني فإن مشى ... سفير خضوع بيننا أكد الصلحا

وأيام وصل بالعقيق اقتضيتها ... فإن لا يكن ميعاده العيد فالفصحا

معاهد لذات وأوطان صبوة ... أجلت المعلى في الأماني بها قدحا

ألا هل إلى الزهراء أوبة نازح ... تقضت مبانيها مدامعه نزحا!

مقاصر ملك أشرقت جنباتها ... فخلنا العشاء الجون أثناءها صبحا

محل ارتياح يذكر الخلد طيبه ... إذا عز أن يصدى الفتى فيه أو يضحى

هناك الجمام الزرق تندى حفافها ... ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا

تعوضت من شدو القيان خلالها ... صدى فلوات قد أطار الكرى ضبحا

ومن حملي الكأس المفدى مديرها ... تقحم أهوال حملت لها الرمحا وله يرثي:." [2]

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٣٩٤

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٤٢٣

"ومنها:

أمت أمير المؤمنين مواحلا ... فسقى صداها غيثه الشؤبوب

المعتلي بالله والملك الذي ... تاج الفخار برأسه معصوب

إن كان عدوا حب آل محمد ... ذنبا فإني لست منه أتوب وهذا كقول العباس بن الأحنف:

إن كان ذنبي في الزيارة فاعلمي ... إني على كسب الذنوب لجاهد وله من **قصيدة يرثي أبا** الحزم بن جهور، ويهنئ ابنه أبا الوليد، وكتب بها من الجزيرة الخضراء، إذ أقصي عن قرطبة، أولها:

إنا إلى الله في الرزء الذي فجعا ... والحمد لله في الحكم الذي وقعا

ولى أبو الحزم عن ملك تقلده ... أبو الوليد فعز الملك وامتنعا

اب كريم غدا الفردوس مسكنه ... وابن نجيب تولى الأمر واضطلعا

لله شمس ضحى في اللحد قد غربت ... فأعقبت قمرا بالسعد قد طلعا [ومنها] :." (١)

"ختلته سرا والقبائل درع ... تحميه لكن المنايا جسر

ولو إنها رامته جهرا لانثنت ... والبيض تقرع والقنا يتكسر ثم خرج إلى المدح فقال:

ما غاب بدر التم إلا ريثما ... جلى الدجى عنا الصباح الأزهر

إن يهو من أفق الخلافة نير ... يهدي السبيل فقد تلاه نير

بالقاسم المأمون أفرخ روعنا ... فالقسم واف والنصيب موفر قوله: " ختلته سرا "…. البيت مع الذي يليه، معنى قد طوي ونشر، كسف رواؤه مما ابتذل، وأسن ماؤه مما عل به ونهل، ومنه قول المهلبي يرثى جعفرا المتوكل:

جاءت منيته والعين هادئة ... هلا أتته المنايا والقنا قصد

فخر فوق سرير الملك منجدلا ... لم يحمه ملكه لما انقضى الأمد ومنه قول الأسدي أيضا **يرثيه**، وألم بهذا المعنى فيه:

هكذا فلتكن منايا الكرام ... بين ناي ومزهر ومدام

بين كأسين أردياه جميعا ... كأس لذاته وكأس الحمام

لم يزل نفسه رسول المنايا ... بصنوف الأوجاع والأسقام

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤٤٩/١

هابه معلنا فدب إليه ... في كسور الدجى بحد الحسام وأخذ هذا المعنى عبد الكريم التميمي فقال يرثي صاحب خراج المغرب، وكان تناول فمات بسببه:." (١)

"ومنها:

أودى سراج المجد وابن سراجه ... فلنور شمس المكرمات أفول

لو كان علم الدين يبكي ميتا ... لبكى الحديث عليه والتنزيل

كم من حديث للنبي أبانه ... فبدت له غرر ترى وحجول

كم مصعب في النحو راض جماحه ... حتى غدا والصعب منه ذلول

أدنى إلى الأفهام نائي علمها ... حتى تساوى عالم وجهول

طب بأدواء الكلام ملقن ... سهم على عوراته مدلول قوله: " انظر إلى الأطواد كيف تزول " معنى منقول، ومنه قول ابن بسام البغدادي:

قد استوى الناس ومات الكمال ... وقال صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه ... قوموا انظروا كيف تزول الجبال وقال ابن الرومي:

من لم يعاين سير نعش محمد ... لم يدر كيف تسير الأجبال وقال الرضي يرثي الصاحب:

أكذا المنون تقطر الأبطالا ... وكذا الزمان يضعضع الأجبالا -

جبل تسنمت البلاد هضابه ... حتى إذا ملأ الأقاليم زالا." (٢)

"" لا تسقني ماء الملام "، ونستبشع استعارته له ماء حتى عذبت عندنا ب - " حلو البنين " في قول أبي الطيب:

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا ... فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل كيف لو سمع الصاحب استعارات أهل وقتنا، كقول المهدوي بن الطلاء:

بقراط حسنك لا يرثي على عللي ... وقوله:

أفاقت بك الأقطار من برص البلوى ... [وقول ابن الطراوة:

أبا حسن فت الملوك مهابة ... فكلهم فأس المهابة عالك] وقول حسان بن المصيصي:

إذا كانت جفانك من لجين ... فلا شك الغنى فيها ثريد وقد قدح أهل النقد في المتنبي بخروجه في

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤٧٩/١

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٨١٥/٢

الاستعارة إلى حيز البعد بقوله:

مسرة في قلوب الطيب مفرقها ... وحسرة في قلوب البيض واليلب." [١]

"@ومن مراثيه

أنشد له الفقيه ابن عميثل **المذكور يرثي أخويه** من جملة قصيدة:

يا دمع لا تخذل وكن مسعدا ... لا تخش من صبري أن يمنعك

أخ غريق وأخ في الثرى ... وترتجي السلوة ما أطمعك!

إن جمود العين خوف العدا ... ورقبة الحساد لن ينفعك

إن جمود العين خوف العدا ... ورقبة الحساد لن ينفعك

يا عمرا أعمرت قلبي أسى ... ودع صبري مثلما ودعك

رزئت في الدنيا يدي نصرتي ... يا دهر تبا لك ما أفجعك وله فيهما:

ما طمعي في العيش من بعدما ... كدره موت شقيقيا

كفان صافحت المنى عنهما ... فكفت الأيام كفيا

هذا فقير طاح في قفرة ... ودا غريق ما أرى حيا وله من **قصيدة يرثي الفقيه** القاضي أبا علي بن حسون أولها:

الموت أعرب في أصح مساق ... أن المنية شمرت عن ساق." [٢]

"وحكى التستري أن مالكا كان جعل لأبي المعافى أن يجرح من شهد عليه، فشهد عليه المغيرة، فلما مات مالك قال: ألا قل لقوم....

الأبيات:

ألا قل لقوم حير مرحبا بكم ... لمن سال عن فتوى فقد مات مالك

وأنشد الزبير لأبي المغامي أو ابن **المغامي يرثي مالكا**:

ألا قل لقوم سرهم فقد مالك ... ألا إن فقد العلم إذ مات مالك

وما لي لا أبكي على فقد مالك ... إذا عد مفقود من الناس مالك

وأنشد أصبغ لامرأة ترثيه:

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٨٤٢

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٨٦٦

بكيت بدمع واكف فقد مالك ... في فقده سدت علينا المسالك

ومالي لا أبكي عليه وقد بكت ... عليه الثريا والنجوم الشوابك

حلقت بما أهدت قريش وجللت ... صبيحة عشر حين تقضى المناسك

لنعم وعانا العلم والفقه مالك ... إذا عد مفقود من الناس هالك

أنشد أبو محمد الضراب لبعضهم:

إذا ما عدت العلماء يوما ... فمالك في العلوم هو الضياء

تبوأ ذروة العلماء قوم ... فهو كالأرض وهو لهم سماء

وأنشدوا:." (١)

"وأنشد أبو مصعب لبعضهم:

ومن لم يجالس مالكا فهذا نشا ... ولما يجالس غيره فهو جاهل

وأنشد التستري لمحمد بن عبد الرحمان البغدادي المعروف بأبي الحسن **الصالحي يرثي مالكا** بقصيدة أولها:

قضى وطرا من غمه فهو جازع ... ولج به طرف من الميل دامع

وأبصر بالأميان عودة دينه ... فبات سهيرا والعيون هواجع

رأى أن أيام الصبا ليس راجع ... وإن الهوى في حلة الشيب ضائع

فلا اللهو محمود ولا العيش راجع ... ولا الحلم مذموم ولا الجهل نافع

تذكر أن العلم ينهي عن الهوى ... وراعته أعلام المشيب الروائع

وبعد هذا أبيات كثيرة، وذكر فيها المدينة فقال:

حرام رسول الله فيها وأمنه ... وللزجر والدجال فيها موانع

ويأزر إيمان البلاد إليهم ... إذا ظهرت فيها الهنات الفظائع

ومنها أتى البلاد بدينه ... كذاك إيمان إلى الدين راجع

ثم قال بعد أبيات:

سقى الله ما ضم النبي محمدا ... من الأرض ما يسقي الغمام الهوامع

إلى روضة التقوى إلى القبلة التي ... بها نحر التقوى مصل وراكع

---

(١) ترتيب المدا رك وتقريب المسالك القاضي عياض ١٦٢/٢

إلى خيرة الأصحاب والتابع الذي ... به وصلته في الكتاب الذرائع

وجاء لقبر فيه أكفان مالك ... أفاويقه والمسبلات المدامع." [١]

"من أطلق طرفه كثر أسفه. في تقلب الأحوال، علم جواهر الرجال. بحسن التأني تسهل المطالب. الحسن النية يصحبه التوفيق. المعاش مذل لأهل العلم. كفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك. قارب الناس في عقولهم تسلم من غوائلهم. خلوا لهم دنياهم، يخلون بينكم دينكم وبين آخرتكم. ومن شعره قوله:

لما كبرت أتتني كل داهية ... وكل ما كان مني زايدا نقصا

أصافح الأرض إن رمت القيام وإن ... مشيت تصحبني ذات اليمين عصا

ومن الشعر **قوله، يرثي شبابه**:

أصاب الدهر مني عظم ساق ... به قد كنت مشاء جليدا

الى الفقهاء أنقلها، وأطوي ... بها للحاجة، البلد البعيدا

إذا رجل الفتى يوما أصيبت ... وطال سقامه ألف القعودا

وصار لبيته حلسا وأمسى ... من الإخوان منفردا وحيدا

وأنشد له ابن أبي سعيد أيضا:

لعمري يا شبابي لو وجدتك ... بما ملكت يميني لارتجعتك

ولو جعلت لي الدنيا ثوابا ... وما فيها عليك لما وهبتك

فقدتك فافتقدت لذيذ نومي ... وطيب معيشتي لما فقدتك

ونحتك وانتحبت عليك دهرا ... فلم تغن النياحة حين نحتك." [٢]

"**وله يرثي ابنه** عمران:

أراك قريبا واللقاء بعيد ... وجسمك يبلى والزمان يعيد

وما كان يا عمران بي الظن أنني ... أراك مقيما في التراب تبيد

ولا أنني أبقى وراءك ساعة ... أعاين موجودا وأنت فقيد

سأصبر في الدنيا بني لعلني ... ألاقيك في الأخرى وأنت سعيد

وتوفي عبد الحق بالاسكندرية، سنة ست وستين وأربعماية. رحمه الله تعالى.

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ١٦٤/٢

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٣٤٨/٤

عبد الجليل بن مخلوف الصقلي

أبو محمد، حدث عن عبد الملك الصقلي. يروي عنه الشيخ أبو محمد عبد القادر القروي. رحمه الله.

أبو محمد المعروف بابن صاحب الخمس

فقيه متكلم أصولي، فاضل مشهور في موضعه. ذكره الميورقي، فقال: كان." (١)

"أبو بكر

أبو عبد الله بن يونس، صقلي. وكان فقيها فرضيا حاسبا أخذ عن القاضي أبي الحسن الحصائري، وصنف في الفرائض وشرحا كبيرا للمدونة عليه اعتماد الطالبين بالمغرب للمذاكرة.

أبو الحسن علي بن عبد الجبار

المعروف بابن الكوني من فقهاء صقلية، وكان نبيلا أديبا وهو **القائل يرثي صقلية** عند الحادث بها من الفتنة:

كانت وكنا بها في ... ظل عيش ناعم رطب

مد عليها الأمن أستاره ... فسار ذكراها مع الركب

لم يشكروا نعمة ما خولوا ... فبدلوا المالح من العذب." (٢)

"ومما أنشدناه له ثقة من **أصحابه يرثي ابنه** وأخاه:

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما أسكناها في السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظري وتبوءا ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقر لعيني أن أزور رباهما ... وألصق مكنون الترائب بالترب

وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأمطر من سحب

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى ... ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب

ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ... ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب

أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى ... كما اضطر محمود الى المركب الصعب

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٧٤/٨

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ١١٤/٨

وكان له ابنان أحدهما أبو القاسم خلف مجلسه، وسيأتي ذكره والأخر أبو الحسن محمد، توفي في حياة أبيه بسرقسطة، وكان نبيلا ذكيا مرجوا، فرثاه أبوه بمراثي شجية، وكان له إخوة جلة نبلاء، وبيته بيت علم ونباهة قال أبو علي الجياني: مولده في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعماية،" (١)

"فلم ير نظام الملك بعد هذا منشغلا بشرب الخمر وقضاء شهوة على خلاف الشرع قائلا: يكفي سد واحد.

وقد طلب نظام الملك منه أن يقيم معه في الديوان، فرفض قائلا: إنه سيضرني ولا ينفعك.

والعقب منه: أبو شجاع الحسين، وأبو منصور المظفر، ووجيه العلماء أبو نصر أحمد، وبنات، عاشوا وجاوزوا عقبة الستين والسبعين، ولم يبق لهم عقب.

توفي جدي أبو القاسم رحمه الله سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة.

وتوفي خالي الرئيس المكرم أبو منصور المظفر، في شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وخمس مئة.

وأما وجيه العلماء أحمد الذي كان صاحب أدب جزل، وقول فصل، وحافظا لكتاب الله تعالى، وعالما بعلوم القرآن، فقد توفي في شهور سنة إحدى وعشرين وخمس مئة، ومن منظومه **وهو يرثي أخاه** أبا شجاع الحسين رحمة الله عليه:

بأن الحسين أخي عني فوا حزنا ... منه ووا أسفا أن لم أمت أسفا

قد كان درا يتيما لا نظير له ... فأصبحت جنة المأوى له صدفا

وقال أيضا **وهو يرثي أخاه** أبا منصور:

أبو منصور القرم المرجى ... مضى وأنا قرين الاكتئاب

وقد دخلت- إذا أمسى دفينا- ... علي إساءتي من كل باب

وإني في الجعاب بقيت سهما ... سيكسرني الزمان ولا يحابي." (٢)

"ولم يكن له نظير في زمانه من حيث سعة علمه ودأبه على العمل

ولم يزل طول عمره مواظبا على صلاة الجماعة ملازما لقراءة القران مكثرا من النوافل والاذكار والتسبيح أناء الليل وأطراف النهار وكان يختم كل جمعة ولم ير إلا في اشتغال يحاسب نفسه على ساعة تذهب في غير طاعة (١)

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ١٢٦/٨

(٢) تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٢٣٠

وبقي منكبا على التأليف والتصنيف والتدريس وكان الملك العادل محمود بن زنكي نور الدين قد بنى له دار الحديث النورية فدرس بها إلى حين وفاته غير ملتفت إلى غيرها ولا متطلع إلى زخرف الدنيا ولا ناظر إلى محاسن دمشق ونزهها بل لم يزل مواظبا على خدمة السنة والتعبد باختلاف أنواعه: صلاة وصياما واعتكافا وصدقة ونشر علم وتشييع جنائز وصلات رحم إلى حين قبض (٢)

توفي في رجب سنة احدى وسبعين وخمسمئة ليلة الاثنين حادي عشر الشهر وصلى عليه القطب النيسابوري وحضره صلاح الدين ودفن عند أبيه بمقبرة باب الصغير (٣)

قال العماد (٤) : وكان الغيث قد احتبس في هذه السنة فدر وسح عند ارتفاع نعشه فكأن السماء بكت عليه بدمع وبله وطشه

وقال الحسين بن عبد الله بن رواحة يرثي أبا القاسم بن عساكر (٥) : ذرا السعي في نيل العلى والفضائل * مضى من إليه كان شد الرواحل وقولا لساري البرق إني نعيته * بنار أسى أو دمع سحب هو اطل وما كان إلا البحر غار ومن يرد * سواحله لم يلق غير جداول وهبكم رويتم علمه عن رواته * وليس عوالي صحبه بنوازل فقد فاتكم نور الهدى بوفاته * وعز التقى منه ونجح الوسائل خلت سنة المختار من ذب ناصر * فأقرب ما نخشاه بدعة خاذل

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي: ٧ / ٢١٧، وسير اعلام: ٢٠ / ٥٦٢

(٢) طبقات الشافعية للسبكي: ٧ / ٢٣٣

(٣) سير الاعلام: ٢٠ / ٥٧٠، طبقات السبكي: ٧ / ٢٣٣، وفيات الاعيان ٣ / ٣١١، معجم الادباء: ١٣ / ٧٥

(٤) معجم الادباء: ١٣ / ٧٥

(٥) القصيدة في معجم الادباء: ١٠ / ٤٨ – ٥٥

في ترجمة الحسين بن عبد الله بن رواحة وبعضها في سير الاعلام: ٢٠ / ٥٦٨." [١]

"الحافظ قال أحمد بن العلاء بن هلال بن عمر مولى بني باهلة (١) أخو هلال بن العلاء أخبرني محمود قال أبو عبد الرحمن أحمد بن العلاء مات سنة ست وسبعين ومائتين قال أبو الحسن وسمعت محمد بن سعيد يقول أحمد بن العلاء كنيته أبو عبد الرحمن مات وهو قاضي ديار مضر سنة أربع وسبعين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤/١

ومائتين أنبأنا أبو القاسم النسيب عن أبي علي الأهوازي أنا تمام بن محمد أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علان أنا محمود عن **هلال يرثي أخاه** وأبا الهيثم بن أخيه توفيا في عشرين يوما مات أبو عبد الرحمن قبل * أيا أيها القبران شوقي إليكما * طويل وقد أفنيت دمعي عليكما تضمنتما دوني حبيبين فالطفا * وشخصين حلا أمس في (٢) حفرتيكما حبيبين كانا مؤنسين فأصبحا * مرعى على طول البلا مؤنسيكما سلام ورضوان وروح ورحمة * ومغفرة المولى على ساكنيكما *

---

(١) سقطت من الاصل واستدركت عن مطبوعة ابن عساكر ٧ / ١٠٧

(٢) غير واضحة بالاصل وفي تهذيب ابن عساكر ١ / ٤٢٦ " حلا بين حفرتيكما " والمثبت يوافق المطبوعة

(٣) في المطبوعة ٧ / ١٠٧ فأضحيا برغمي." [١]

"أنبأنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن أبي عقيل (١) الكرخي وأنبأنا أبو يعلى بن أبي خيش أنا أبو الفرج سهل بن بشر الإسفرايني قالا أنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الترجمان أنشدنا أبو الطيب أنشدني أبو بكر **الصنوبري يرثي ابنته** وكتب على قبة قبرها * بأبي ساكنة في جدث * سكنت منه إلى غير سكن نفس فازدادي عليه حزنا *كلما زاد البلى زاد الحزن * وفي الجانب الآخر * أساكنة القبر السلو محرم * علينا إلى أن نستوي في المساكن لئن ضمن القبر الكريم كريمتي * لأكرم مضمون وأكرم ضامن * وفي الجانب الآخر * أو احدتي عصاني الصبر لكن * دموع العين سامعة مطيعة وكنت وديعتي ثم استردت * وليس بمنكر رد الوديعة * وفي الجانب الآخر * يا والدي رعاكما الله * لا تهجرا قبري وزوراه خليتما وجهي بجدته * للقبر يخلقه ويمحاه * وفي الجانب الآخر * آنس الله وحشتك * رحم الله وحدتك أنت في صحبة البلى * أحسن الله صحبتك وفي الجانب الآخر مقدم * أبكيك ربة قبة * تبلى وقبتها تجدد لك منزلان فذا * يبيض للبكاء وذا يسود *

---

(١) في المطبوعة ابن عساكر ٧ / ٢٠٦ عليل." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٦/٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤٠/٥

"وأربعمائة ثم دخل (١) إلى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك وكان مولده فيما بلغني في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة أنشدني أبو سعد السمعاني له من قصيدة هوى يستلذ كحك الجرب * وشوق يصيبك منه النصب فذكرت (٢) مربعنا في دمشق * ومصطافنا بحوالي حلب وصحبة قوم إذا استنهضوا * فضرب السيوف لديهم ضرب (٣) أنشدني أبو الحسن علي بن يحيى بن خلوف الغزي أنشدني أبو القاسم الغزي لنفسه (٤) قالوا تركت (٥) الشعر قلت ضرورة * باب الدواعي والبواعث مغلق خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق ومن العجائب أنه لا يشترى * ومع الكساد يخان فيه ويسرق (٦) أنشدنا أبو الحجاج يوسف بن عبد العزيز بن علي اللخمي الفقيه الميورقي بدمشق أنشدنا أبو القاسم إبراهيم بن عثمان **الغزي يرثي الشيخ** الإمام أبا الحسن الطبري (٧) المعروف بالكيا الفقيه ارتجالا (٨) هي الحوادث لا تبقي ولا تذر * ما للبرية من محتومها وزر لو كان ينجي علو من بوائقها * لم تكسف الشمس بل لم يكسف (٩) القمر

---

(١) في وفيات الاعيان ١ / ٥٨ نقلا عن ابن عساكر: رحل

(٢) في مختصر ابن منظور: تذكرت

(٣) الضرب: العسل

(٤) الابيات في المختصر والوافي والوفيات

(٥) في الوافي والوفيات: هجرت

(٦) عجزه في الوافي والوفيات: ويخان فيه مع الكساد ويسرق (٧) اسمه علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي ترجمته في وفيات الاعيان

٣ - / ٢٨٦ وبهامشها ثبت بمصادر أخرى ترجمت له

(٨) القصيدة في وفيات الاعيان ٣ / ٢٩٠ في ترجمة الكيا الهراسي نقلا عن ابن عساكر

(٩) في المختصر والوفيات لم يخسف." [١]

"فما لي إلا الموت بعدك راحة * وليس لنا في العيش بعدك طيب قصمت جناحي بعدما هد منكبي * أخوك ورأ سي قد علاه مشيب وأصبحت (١) في الهلاك إلا حشاشة * تذاب بنار الحزن (٢) فهي تذوب توليتما في حجة (٣) وتركتما * صدى يتولى ناره وينوب * فلا ميت إلا دون رزئك رزؤه * ولو فنيت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٢/٧

(٤) حزنا عليك قلوب وإني وإن قدمت قبلي لعالم * بأني وإن أبطأت منك قريب وإن صباحا نلتقي في مسائه * صباح إلى قلبي الغداة حبيب * قال وأنشدني رجل من بني هاشم لإبراهيم بن **المهدي يرثي ابنه** أحمد عصتك عين دموعها شنن * فليس يغشى جفونها الوسن وكلها بالنجوم يرقبها * نجم فثنى في ليله الحزن لما ثوى أحمد الضريح وكا * ن الزاد منهة الحنوط والكفن والموت يغشى بياض سنته *كالشمس يغشى ضياءها الدجن يطلب روحا عندي لكربته * والروح في كف من له المنن هيهات قد حان وقت فرقتنا * وانبت بيني وبينه القرن وخانني الصبر إذ فجعت به * ولىس عندي لواعظ أذن تركتني شاهدا (٥) إذا رقد الناس * أخا لوعة إذا سكنوا لله ما أهدت الرجال إلى القبر * وما شدوا وما دفنوا من يسل شيئا فإن لوعته * ليس يعفي اثارها الزمن يا ليت شخصي قد زارها منه * فإن عيشي من بعده غبن ولي حبيبا يتلو أخاه كما * يوما تدنى للمنحر البدن كأنما الدهر في تحامله * علي لي عند صرفه إحن انس ارضا لنا وأوحشنا * حيث تردى بنفسك الزمن *

---

(١) الكامل والتعازي: فاصحبت

(٢) التعازي: الشوق

(٣) الكامل: " حقبة " والتعازي كالاصل

(٤) الكامل والتعازي: فتتت

(٥) بالاصل " إذا " والمثبت عن مختصر ابن منظور." [١]

"الحي حيك وسينالهم وبال ذلك وسنخلص إليك حصتك (١) من ذلك ثم أخذه الجند فأقاموه وأبعدوه وقد تقدم في تاريخ الخطبي أن الإمام قتل في صفر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن بن أحمد بن البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا احمد بن سليمان الطوسي نا الزبير بن بكار الزبيري قال ولإبراهيم يقول إبراهيم بن علي بن هرمة **يرثيه** (٢) قد كنت أحسبني جلدا فضعضعني * قبر بحران فيه عصمة الدين قبر (٣) الإمام الذي عزت مصيبته * وعيلت كل ذي مال ومسكين (٤) إن الإمام الذي ولى وغادرني *كأني بعده في ثوب مجنون حال الزمان بنا إذ مات يعركنا * عرك الضباع أديما غير مدهون وأعقب الدهر ريشا في مناكبه * فما يزال مع الأعداء يرميني فرحمة الله أنواعا مضاعفة * عليك من مقعص

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٢/٧

ظلما ومسجون ولا (٥) عفا الله عن مروان مظلمة * لكن عفا الله عمن قال أمين * قال وقال إبراهيم بن علي بن **هرمة يرثي إبراهيم** بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ويمدح أمير المؤمنين أبا العباس حيث يقول (٦) أتاني وأهلي باللوى فوق مثعر (٧) * وقد زجر الليل النجوم فولت وفاة ابن عباس وصي محمد * فأبت فراشي حسرة ما تجلت

---

(١) اللفظتان مطموستان بالاصل والمثبت عن م وانظر مختصر ابن منظور ٤ / ١٥٦

(٢) الابيات - بعضها - في ديوانه ص ٢٢١ وبعضها في الطبري ٧ / ٤٢٧

(٣) الطبري: فيه امام الذي عزت مصيبته

(٤) قبله في الطبري: فيه الامام وخير الناس كلهم * بين الصفائح والاحجار والطين (٥) الطبري: " فلا "

(٦) القصيدة ليست في ديوانه

(٧) مثعر: ماء لجهينة (معجم البلدان)." [١]

"المسلمة عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال (١) أرطأة بن سهية (٢) المري وسهية (٢) أمه وأبوه زفر بن عبد الله بن شداد بن ضمرة بن عقفان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وقيل هو زفر بن جزء بن شداد وسهية (٢) بنت زامل (٣) بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن خديج بن أبي جشم بن كعب بن عمرو بن عامر بن سحمة بن كلب بن وبرة وكانت أخيذة من كلب وأرطأة يكنى أبا الوليد وكان في صدر الإسلام أدركه عبد الملك بن مروان شيخا كبيرا يقال أتت عليه ثلاثون ومائة سنة فأنشد عبد الملك (٤) رأيت المرء تأكله الليالي * كأكل الأرض ساقطة الحديد وما تبغي المنية حين تأتي * على نفس ابن آدم من مزيد وأعلم أنها ستكر حتى * توفى نذرها بأبي الوليد * فارتاع عبد الملك وتغير وجهه وقدر أنه أراده لأن عبد الملك يكنى أبا الوليد فقال يا أمير المؤمنين إنما عنيت نفسي (٥) **وله يرثي ابنه** عمرو (٦) وقفت على قبر ابن ليلى (٧) ولم يكن * وقوفي عليه غير مبكى ومجزع هل أنت ابن ليلى (٧) إن نظرتك رائح * مع الركب أو غاد غداة غد معي على الدهر فاعتب (٨) إنه غير معتب * وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

---

(١) سقط من معجم الشعراء المطبوع

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١١/٧

(٢) بالاصل شهية بالشين المعجمة وتقدم أن سهية بالسين المهملة أمة

وقد صححت في كل مواضع الترجمة

(٣) في ألقاب الشعراء وكناهم لابن حبيب ص ٢٩: " رامل "

(٤) الابيات في الاغاني ١٣ / ٣١

(٥) زيد في الاغاني: وكان أرطاة يكني أبا الوليد فسكن عبد الملك وثم استعبر باكيا

(٦) ما بين معكوفتين زيادة عن الاغاني ١٣ / ٤٠ وبالاصل " أبيه " والمثبت " ابنه " عن الاغاني والابيات فيها من عدة أبيات

(٧) الاغاني: ابن سملى

(٨) في الاغاني ١٣ / ٣٩ عن الدهر فاصفح." (١)

"قال وحدثني محمد بن أبي سهل عن أبي عبد الرحمن أنا حماد بن أبي ليلى قال رثى سليمان بن قتة أسد بن عبد الله فقال * سقى الله بلخا حزن بلخ وسهلها * ومروي خراسان السحاب المجمما وما بي سقياها ولكن حفرة * بها ضمنوا شلوا كريما وأعظما مراجم أقوام ومردي خصومة * وطالب أوتار عفرنا عثمثما أبا ضاريات ما يرام عرينه * نفى العز عنه الضيم أن يتهضما لقد كان يعطي السيف في الروع حقه * ويروي السنان الزاعبي المقوما * قرأت (١) بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف المقرئ وأنبأنيه أبو القاسم النسيب وأبو الوحش المقرئ عننا أبو أحمد عبيد الله بن محمد الفرضي نا أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم المقرئ إملاء نا إسماعيل بن يونس نا عمر بن شبة حدثني يحيى بن يزيد الفرائضي قال كان الرشيد يوما يذكر القسريين يعني خالدا وأمية وأسدا فقال لبعض جلسائه ذات يوم هل تعرف من أخبارهم شيئا يكون فيه حث على مكرمة أو تأديب لرعية أو عظة لملك فقد كانت لهم أخبار أحب أن أسمع بعضها فقال له يا أمير المؤمنين كان سليمان التيمي الشاعر مولى بني **مرة يرثي أسد** بن عبد الله وكان صديقا له فلما أتاه نعيه قال سليمان * سقى الله بلخا حزنها وسهولها * ومروي خراسان السحاب المجمجما وما بي ليسقاه ولكن حفرة * بها ضمنت شلوا كريما وأعظما أيا ضاريات ما يرام عرينه * نفى الضيم عنه العز أن يتهضما لقد كان يعطي السيف في الروع حقه * ويروي السنان الزاعبي المقوما * فلما أنشدت هذه الأبيات سمعها عبادي من أهل الحيرة فقال هالك والله لقد وجده الموت ذليلا وما أغنى عنه عزه فتيلا وهو في التراب حاسرا مسؤولا قد تبرأ منه الحيمم وأسلمه الخليل والنديم إلى رب العرش الكريم فيسأل عما

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤/٨

قدم ويؤخذ بما اجترم فبلغ ذلك خالدا أخاه ما قال العبادي فدعا به فضربه مائة سوط وحلق لحيته وقال يا ابن الخبيثة ومن لمن يذل للموت فقال العبادي أصلح الله الأمير لو كنت

---

(١) زيادة لازمة." [١]

"وسكن الأصبغ مصر مع أبيه حتى مات بها قبل أبيه بعشرين يوما وكان قد تزوج سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وكان له عقب كان له ابنان ديكة حية والمصعب ابنا الأصبغ وابن أمه دحية بن المصعب بن الأصبغ الذي قام في أعمال مصر أيام المهدي فقيل كتب إلي أبو محمد حمزة بن العباس بن علي العلوي وأبو الفضل محمد بن الحسن بن سليم ثم حدثني أبو بكر اللفتواني عنهما قالا أنا أحمد بن الفضل بن محمد الباطرقاني أنا أبو عبد الله بن مندة أنا أبو سعيد بن يونس حدثني أحمد بن محمد بن سلامة حدثنا محمد بن عمرو السوسي عن أبيه مات يعني به لأن يحظى في العقوبة أخبرنا أبو غالب بمصر وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سلميان الطوسي نا الزبير بن بكار قال في تسمية ولد عبد العزيز والأصبغ بن عبد العزيز وجري بن عبد العزيز وربان بن عبد العزيز لأمهات أولاد أنشدني سلمان بن داود المجمعي لعمر بن أبي الحديد **العجلاني يرثي عبد** العزيز بن مروان وأبا ريان الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان (١) * أبعدك يا عبد العزيز لحاجة * وبعد أبي ريان يستعتم الدهر فلما صلحت مصر لحى سواكما * ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر * قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري عن أبي عمر بن حيوية أنا سليمان بن أيوب الجلاب نا الحارث بن أبي اسامة نا محمد بن سعد قال (٢) فولد عبد العزيز بن مروان الأصبغ بن عبد العزيز وبه كان يكنى وأم محمد وأم عثمان لأم ولد أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا محمد بن هبة الله أنا محمد بن الحسين أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب قال قال ابن بكير فيها يعني سنة خمس وسبعين خرج عبد العزيز إلى الشام وأمر الأصبغ بن عبد العزيز

---

(١) البيتان من عدة أبيات في ولاة مصر للكندي ص ٧٨

(٢) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٣٦." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢١/٨

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٠/٩

"لا ينكشون (١) الأرض عند سؤالهم * لتطلب (٢) العلات بالعيدان بل يسفرون (٣) وجوههم فترى لها * عند السؤال كأحسن الألوان وإذا المقل أقام وسط رحالهم (٤) * ردوه رب صواهل وقيان وإذا دعوتهم لكل ملمة * سدوا شعاع الشمس بالفرسان (٥) * ويروى (٦) ويوم ليوم كريهة (٧) أخبرنا أبو الحسن بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر يعني (٨) ابن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير بن بكار قال قال أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الصلت الثقفي وهو يحرض بني عبد مناة بن كنانة على نصر قريش ومؤازرتهم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٩) * لله در بني علي * أيم منهم وناكح إن لم تغيروا غارة * شعواء تجحر (١٠) كل نابح بزهاء ألف (١١) أو بأل * ف بين ذي بدن ورامح مردا (١٢) على جرد إلى * أسد مكالبة كوالح * نسبهم إلى علي لأن أمهم تزوجت علي بن مسعود بن ذئب الغساني فضم ولدها

---

(١) البداية والنهاية ٢ / ٢٨٨ وشعراء النصرانية ص ٢٣٧ " لا ينكثون " وفي الأغاني ٤ / ١٢٠ " ينكتون " وفي الشعر والشعراء ص ٢٨٢ ينقرون

(٢) الأغاني وشعراء النصرانية: لتلمس

(٣) الشعر والشعراء: بل يبسطون

(٤) صدره في الأغاني والشعر والشعراء النصرانية: قوم إذا نزل الغريب بدارهم ابن قتيبة: الحرب بدل الغريب

والأصل كالبداية والنهاية

(٥) الشعر والشعراء: بالخرصان

(٦) بالأصل " ويوم " والصواب ما أثبت

(٧) وهي رواية الشعر

الشعراء ص ٢٨٢

(٨) بالأصل " ويروى " وهي مقحمة والمثبت " يعني " للتوضيح

(٩) شعراء النصرانية ٢٢٤ وسيرة ابن هشام ٣ / ٣١ من قصيدة طويلة **قالها يرثي من** أصيب من قريش يوم بدر (١٠) عن ابن هشام وبالأصل " بحجر "

(١١) ابن هشام: " ثم ألف " والبدن: الدرع

(١٢) عن ابن هشام وبالأصل: " مرد "." [١]

"ابن كوز رجل من بني أسد أنبأنا أنا أبو غالب شجاع بن فارس وأبو المعالي وأبو البركات هبة الله أنا محمد بن علي البخاري قالوا أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو علي الحسن بن الحسين بن العباس بن دوما النعالي (١) أنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني الكاتب (٢) أنشدنا علي بن سليمان يعني الأخفش لأيمن بن خريم قال وأخذ معناها من قول ابن عباس إذا بلغ المرء أربعين سنة ولم يتب أخذ إبليس بناصيته وقال حبذا من لا يفلح أبدا والأبيات * وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر ولم يشهد القس المهيمن نارها * طروقا ولا صلى على (٣) طنجها جفر أناني بها يحيى وقد نمت نومة * وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر * * فقلت اصطبحها أو لغيري سقها * فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر إذا المرء وفى الأربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حياء (٤) ولا ستر فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى * ولو مد أسباب الحيا ة له العمر * أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن كرتيلا أنا أبو بكر محمد بن علي المقرئ أنا أحمد بن عبد الله أبو الحسين المقرئ أنا أبو جعفر أحمد بن أبي طالب علي بن محمد الكاتب أنا أبي أنا أبو عمرو محمد بن مروان السعيدي أنشدني أبو عيسى الأزدي لأيمن بن خريم يرثي معاوية * رمى الحدثان نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا * * فرد شعورهن السود بيضا * ورد خدودهن البيض سوادا وإنك لو سمعت بكاء هند * ورملة حين يلطمن الخدودا بكيت بكاء معولة ثكول * أصاب الدهر واحدها الفريدا * وذكر أبو بكر أحمد بن يحيى البلاذري قال قال المدائني (٥) كان أيمن بن

---

(١) بالاصل " البغالي " والصواب ما أثبت عن الانساب

(٢) الاغاني ١٧ / ٢٣٨ - ٢٣٩ الخبر والابيات في أخبار مالك بن أسماء بن خارجة

(٣) في الاغاني: على طبخها حبر

(٤) الاغاني: حجاب

(٥) الخبر والشعر في الاغاني ١ / ٣٢٨ و ٢٠ / ٣١٢ - ٣١٣." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٨/٩

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧/١٠

"مروان بن الحكم مات أميرا بالبصرة أنبأنا أبو القاسم العلوي وأبو الوحش المقرئ عن رشأ بن نظيف أخبرنا أبو شعيب المكتب وأبو محمد بن عبد الرحمن قالا أخبرنا الحسن بن رشيق أخبرنا أبو بشر الدولابي حدثني جعفر بن علي الهاشمي حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثم كانت سنة خمس وسبعين ففيها مات بشر بن مروان بن الحكم بالبصرة وقدم الحجاج بن يوسف من مكة واليا على العراق فقتل عبد الله بن المنذر بن الجارود أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أبو بكر اللالكائي أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو علي بن صفوان حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني سلمة بن شبيب حدثنا سهل بن عاصم عن شيخ له عن الأعمش عن أبي وائل قال لما احتضر بشر بن مروان قال والله لوددت أني كنت عبدا حبشيا لأسوأ أهل البادية ملكة أرعى عليهم غنمهم وأني لم أكن فيما كنت فيه فقال شقيق الحمد لله الذي جعلهم يفرون إلينا ولا نفر إليهم إنهم ليرون فينا (١) غيرا وإنا لنرى فيهم عبر قال وحدثني أبو زيد النميري حدثنا بكر بن عبد الله عن مالك بن دينار قال مات بشر بن مروان فدفن ثم مات أسود فدفن إلى جنبه فمررت بقبريهما بعد ثلاثة أيام فلم أعرف قبر أحدهما من قبر صاحبه فذكرت قول الشاعر * والعطيات (٢) خشاش بينهم * فسواء قبر مثر ومقل * أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل بن ديسم المقدسي أنبأنا أحمد بن محمد بن أحمد بن المسلمة فيما كتب إلي أخبرنا محمد بن عمران بن موسى إجازة أخبرني عبيد الله بن الحسن بن سفيان أخبرنا محمد بن موسى البريدي (٣) أنشدنا سليمان بن أبي شيخ أنشدني يحيى بن سعيد الأموي للفرزدق يرثي ابن مروان (٤) * أعيني إلا تسعداني ألكما * وهل بعد بشر من عزاء ومن صبر وقل عناء عبرة ترزقانها على أنها تشفي الحرارة في الصدر

---

(١) الغير: أحداث الدهر المغيرة

(٢) كذا وصوبها محقق المطبوعة ١٠ / ٨١٢ " والعظيات "

(٣) في المطبوعة: الغنوي

(٤) الابيات في الديوان ط بيروت ١ / ٢١٧ - ٢١٨." [١]

"أخبرنا أبو غالب الماوردي أخبرنا أبو الحسن السيرافي أخبرنا أحمد بن إسحاق النهاوندي حدثنا أحمد بن عمران حدثنا موسى بن زكريا حدثنا خليفة بن خياط قال ومات توبة العنبري بعد الثلاثين ومائة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٥/١٠

أنبأنا أبو القاسم العلوي وأبو الوحش المقرئ عن رشأ بن نظيف الشاهد أخبرنا أبو شعيب بن عبد الرحمن بن محمد وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد قالا أخبرنا الحسن بن رشيق أخبرنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد حدثني سليمان بن أشعث حدثنا عباس العنبري قال مات توبة العنبري في الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة (١)

١٠١٥ - توفيق بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن محمد بن رزيق (٢) أبو محمد الأطرابلسي النحوي (٣) كان جدهم محمد بن رزيق يتولى أمر الثغور من قبل الطائع لله وانتقل ابنه (٤) عبيد الله إلى الشام وولد توفيق بأطرابلس وسكن دمشق وكان أديبا فاضلا شاعرا وكان متهم بقلة الدين والمى إلى مذهب ارأوائل وكان يكثر الجلوس في مشهد الرأس على باب الجامع رأيته كثيرا ولم أسمع منه إلا أبياتا رثى بها ابن خالي أبا البيان عثمان بن محمد بن يحيى القرشي أنشدت عند قبره وهو حاضر وأنا أسمع قرئ على أبي (٥) محمد توفيق بن محمد لنفسه وأنا أسمع أعيني ابكيا لأبي البيان * فمثل مصاحبة لا تبكيان ولأن أك غائبا عما دهاه * لقد ناب الحديث عن العيان أما عجبت لعمرك أن تراني * أعيش وقد نعاه الناعيان ومما زاد في البرحاء أنا * فجعنا بالأحبة والمغاني مصاب فض عن يأس رجائي * وأكذبت المنون به الأماني

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ١ / ٣٢٥ ومعم البلدان " ضبع "

(٢) في مصادر ترجمته: زريق

(٣) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٠ / ٤٤٨ وبغية الوعاة ١ / ٤٧٩ وإنباء الرواة ١ / ٢٩٣ ومعجم الادباء ٧ / ١٣٨

(٤) بالاصل " أبيه " خطأ والصواب ما أثبت عن انباه الرواة إلا إذا أراد بالجد " الحسين "." (١)

"إنك ما علمت لميمون الرأي وأقل ما أشرت عليه بمشورة إلا رأيت عاقبتها تؤدي إلى السلامة ما قال فلما كان غدا إلى عسكر الروم يعني يوم اليرموك سألني أن أخرج معه فخرجت معه حتى إذا دخلنا عسكرهم وضربت قبته وبعث إليه باهان (١) ليلقاه قال لي قم فقمت معه وقلت له إن القوم إنما أرادوك ولا أراهم يريدوني معك قال امضه فمضيت فلما دنونا من باهان وعلى رأسه ألوف رجال ما يرى منهم إلا الحدق وفي أيديهم العمد الحديد فلما دنونا منهم جال الترجمان قال أيكما خالد بن الوليد قال خالد أنا قال أقبل أنت وليرجع هذا فقام خالد فقال إن هذا رجل من أصحابي ولست أستغني عن رأيه فرجع إلى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠١/١١

باهان فقال دعوه فليأت معه فاحتملنا معه نحوه ولم نمش إلا خطا خمسا أو ستا حتى جاءنا الترجمان في نحو من عشرة فقال لي ضع سيفك ولم يقولوا لخالد شيئا فنظرت إلى خالد فقال خالد ما كان ليضع عزه من عنقه أبدا قد بعثتم إلينا فأتيناكم فإن تركتمونا جلسنا إليكم وسمعنا منكم وإن أبيتم فخلوا سبيلنا ننصرف عنكم فرجع الترجمان إلى باهان فأخبره فقال دعوهما بأسيافهما قال فأقبلنا فرحب بخالد وأجلسه (٢) معه قال وجئت أنا فجلست على نمارق مطروحة للناس حيث أسمع مراجعتهما قال فلما قال باهان لخالد إنك من ذوي أحساب العرب قال خالد إن نبينا (صلى الله عليه وسلم) قال لنا إن حسب الرجل لدينه ومن لم يكن له دين فلا حسب له وقال لنا إن خير الشجاعة عاقبة ما كان منها في طاعة الله عز وجل وذكرت أني أوتيت عقلا ووفاء فإن أكن أوتيته فالله المحمود على ذلك قال نبينا (صلى الله عليه وسلم) ما خلق الله عز وجل من خلقه شيئا هو أحب إليه من العقل إن الله عز وجل لما خلقه وصوره قال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت من خلقي شيئا هو أحب إلي منك بك تنال طاعتي وتدخل جنتي والوفاء لا يكون إلا من العقل ومن لا يكن له عقل فلا وفاء له

[٢٨٦٨] وذكر الواقدي أن الحارث بن عبد الأزدي من أهل فلسطين وإنه كان من عقلاء المسلمين وأخيارهم فقال يرثي سفيان بن عوف أعيني إن أنفذتما الدمع فاسكبا * دما بأن سفيان بن عوف فودعا

---

(١) فتوح الشام للواقدي ١ / ١٧١ ما هان - (٢) بالاصل " وجلسه "." (١)

"أخبرني أبو الحسين محمد بن كامل المقدسي أنبأنا محمد بن أحمد بن المسلمة في كتابه أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى إجازة أخبرني محمد بن يحيى حدثني محمد بن موسى بن حماد قال (١) كنت عند دعبل بن علي بعد قدومه من الشام فذكرنا أبا تمام فجعل يثلبه ويزعم أنه كان يسرق الشعر ثم قال لغلامه ثقيف (٢) هات تلك المخلاة فجاء بمخلاة فيها دفاتر فجعل يمرها على يده حتى أخرج منها دفترا فقال اقرءوا هذا فنظرنا فإذا في الدفتر قال مكنف (٣) أبو سلمى من ولد زهير بن أبي سلمى وكان رثى (٤) ذفافة بقوله أبعد أبا العباس يستعتب (٥) الدهر * وما بعده للدهر عتبي ولا عذر ولو عوتب المقدار والدهر بعده * لما اغنتا ما أورث السلم النصر ألا أيها الناعي ذفافة ذا الندى * تعست وشلت من أنا ملك العشر أتنعي فتى من قيس عيلان صخرة * تفلق عنها من جبال العدى الصخر إذ ما

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥٤/١١

أبو العباس خلا مكانه * فلا حملت أنثى ولا مسها (٦) طهر ولا أمطرت سماء أرضا ولا مرت * نجوم ولا لذت لشاربها الخمر كان (٧) لبنوا القعقاع يوم وفاته * وأصبح في شغل عن السفر السفر كان بني القعقاع يوم وفاته * نجوم سماء خرت من بينها البدر توفيت الآمال بعد ذفافة * وأصبح في شغل عن السفر السفر * ثم قال سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها في شعره (٨) قال محمد بن موسى فحدثت الحسين (٩) بن وهب بذلك فقال لي أمنا قصيدة مكنف هذه فأنا

---

(١) الخبر في الاغاني ١٦ / ٣٦٩

(٢) إعجامها غير واضح بالاصل والمثبت عن الاغاني

(٣) إعجامها غير واضح بالاصل والمثبت عن الاغاني

(٤) رسمها غر مقروء بالاصل والمثبت عن الاغاني

(٥) الاغاني: يستعذب

(٦) الاغاني: نالها

(٧) صدره في الاغاني: كأن بنو القعقاع يوم مصابه

(٨) بريد قصيدته التي يرثي محمد بن حميد الطوسي ومطلعها: كذا فليجل الخطب وليقدح الامر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر (٩ (في الاغاني ١٦ / ٣٩٧ الحسن." (١)

"أعرفها وما فيها شئ مما في قصيدة أبي تمام ولكن دعبلا خلط القصيدتين إذ كانتا في وزن واحد وكانتا مرتبتين ليتكذب على أبي تمام انتهى أخبرنا أبو الحسن بن قبيس أنبأنا وأبو النجم الشيحي أنبأنا أبو بكر الخطيب (١) أخبرني أبو القاسم الأزهري أنبأنا أحمد بن إبراهيم أنبأنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال سنة ثمان وعشرين فيها مات أبو تمام الطائي أخبرنا وذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن القواس الوراق أنه مات سنة ثمان وعشرين بسر من رأى انتهى وأخبرنا أبو الحسن (٢) نبأنا وأبو النجم وحدثنا أبو بكر الخطيب (١) أنبأنا الأزهري أنبانا علي بن عمر الحافظ نبأنا أبو علي الكوكبي نبأنا أبو سليمان النابلسي (٣) إدريس بن يزيد قال قال لي تمام (٤) بن أبي تمام الطائي ولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في سنة إحدى وثلاثين ومائتين قال وأخبرني علي بن أيوب أنبأنا محمد بن عمران الكاتب أنبأنا الصولي حدثني محمد بن موسى قال عني الحسن بن وهب بأبي تمام فولاه بريد الموصل فأقام بها أقل من

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢/١٢

سنتين ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين ودفن بالموصل قال الصولي وحدثني عون بن محمد الكندي أن أبا تمام مات بالموصل في المحرم سنة اثنين (٥) وثلاثين ومائتين وقال الصولي قال علي بن الجهم يرثي أبا تمام غاصت بدائع فطنة الأوهام * وغدت عليها نكبة الأيام وغدا القريض ضئيل شخص باكيا * يشكو رزيته إلى الأقلام وتأوهت غرر القوافي بعده * ورمى الزمان صحيحها بسقام

---

(١) تاريخ بغداد ٨ / ٢٥٢

(٢) بالاصل: " أبو الحسين " خطأ

(٣) مهملة بالاصل والمثبت عن تاريخ بغداد

(٤) بالاصل: " أبو تمام " خطأ

(٥) كذا بالاصل." [1]

"أوذي (١) متفقها ورابض صعبها * وغدير روضتها أبو تمام * نا أو أخبرنا علي بن أبي علي المعدل أنبأنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني أخبرني محمد بن يحيى حدثني محمد بن موسى قال قال الحسن (٢) بن وهب يرثي أبا تمام الطائي فجمع القريض بخاتم الشعراء * وغدير روضتها حبيب الطائي ماتا معا فتجاورا في حفرة * وكذاك كانا قبل في الأحيائي * قال محمد بن يحيى ولمحمد بن عبد الملك الزيات يرثيه وهو حينئذ وزير نبأ أتى من أعظم الأنباء * لما ألم مقلقل الأحشاء قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم * ناشدتكم لا تجعلوه الطائي (٣)

١١٨٤ - حبيب بن حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر الفهري ولد بعد موت أبيه فسمي باسمه أخبرنا أبو غالب بن البنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنبأنا أبو القاسم بن عتاب أنبأنا أحمد بن عمير إجازة حينئذ وأخبرنا أبو القاسم بن السوسي أنبأنا أبو عبد الله بن أبي الحديد أنبانا أبو الحسن الربعي أنبأنا عبد الوهاب الكلابي عن (٤) حبيب بن مسلمة أنبأنا أحمد بن عمير قراءة قال سمعت أبا الحسين بن سميع قال حدثني حبيب بن مسلمة عن أبيه قال كنية حبيب بن مسلمة أبو عبد الرحمن قال هلك حبيب وابنه حبيب بن حبيب حمل في بطن أمه زملة ابنة يزيد بن حبلة العليمية وولدت حبيب ومسلمة بن حبيب انتهى أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو عمر محمد بن العباس أنبأنا أحمد بن معروف أنبأنا الحسين بن الفهم نبأنا محمد بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣/١٢

(١) صدره في تاريخ بغداد: أودى مثقفها ورائد صعبها (٢) عن تاريخ بغداد ٨ / ٢٥٢ وبالاصل " الحسين "

(٣) البيتان في تاريخ بغداد ٨ / ٢٥٣

(٤) بالاصل " بن "." (١)

"اخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو القاسم بن البسرى أنبأنا أبو طاهر المخلص اجازة أنبأنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال سنة إحدى وخمسين فيها قتل حجر بن عدي الادبر يكني بذلك لانه ضرب بالسيف على اليته انتهى اخبرنا أبو البركات الانماطي أنبأنا أبو العلاء الواسطي أنبأنا أبو بكر البايسيري (١) أنبأنا الاحوص بن المفضل نبأنا أبي قال وفي سنة إحدى وخمسين قتل حجر بن عدي واصحابه انتهى (٢) اخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت أنبأنا أبو طاهر احمد بن محمود أنبأنا أبو بكر بن المقرئ أنبأنا محمد بن جعفر المنبجي نبأنا عبيد الله (٣) بن سعد الزهري قال (٤) قرأت بخط عمي يعقوب بن إبراهيم مات زياد بن أبي سفيان سنة ثلاث وخمسين وفيها قتل حجر بن الادبر الكندي انتهى (٥)

اخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل بن ديسم قال أنبأنا محمد بن احمد بن المسلمة أبو جعفر فيما كتب الي قال اخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى اجازة أنبأنا احمد بن القاسم بن نصر النيسابوري نبأنا أبو ايوب سليمان بن أبي شيخ نبأنا محمد بن الحكم نبأنا أبو مخنف لوط بن يحيى قال قال عبد الله بن خليفة الطائي يرثي حجر بن عدي من قصيدة طويلة * اقول ولا والله انسى فعالهم * سجيس (٦) الليالي أو اموت فأقبرا على أهل عذرا السلام مضاعف * من الله يسقيها السحاب الكهورا ولاقى بها حجر من الله رحمة * فقد كان ارضى الله حجرا واعذرا فيا حجر من للخيل تدمى نحورها * أو الملك العادي إذا ما تغشمرا (٧) ومن صادع بالحق بعدك ناطق * بتقوى ومن يان قيل بالجور غبرا

---

(١) بالأصل " الناشري " والصواب ما أثبت انظر الأنساب (البابسيري)

(٢) الخبر نقله ابن العديم في بغية الطلب ٥ / ٢١٣٠

(٣) بالأصل: " عبيد الله " والمثبت عن بغية الطلب

(٤) بالأصل: قالت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤/١٢

(٥) الخبر نقله ابن العديم في بغية الطلب ٥ / ٢١٣٠

(٦) يقال: لا آتيك سجيس الليالي أي آخر الدهر (النهاية)

(٧) الغشمرة: إتيان الأمر من غير تثبت والتهضم والظلم (القاموس)." [١]

"قالا أنبأنا أبو محمد بن أبي حاتم قال (١) حجوة بن مدرك كوفي سكن دمشق سألت أبي عنه فقال محله الصدق انتهى ذكر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكتاني الاصبهاني قال قلت لأبي حاتم الرازي ما تقول في حجوة بن مدرك يروي عنه الحكم بن موسى فقال الغساني صدوق انتهى قرأت على أبي احمد بن حمزة السلمي عن أبي نصر بن ماكولا قال (٢) واما حجوة فحجوة بن مدرك روى عن هشام بن عروة حديث قبض العلم روى عنه عيسى بن موسى التيمي قرأت في كتاب أبي الحسين الرازي فيما ذكره عن شيوخه كان مما قيل في تلك العصبة من الاشعار ما افادنيه بعض أهل دمشق عن أبيه عن جده وأهل بيته من المرثيين قال (٣) قال حجوة بن مدرك **الغساني يرثي اسعد** الغساني * إلا هبلت أم الفتى اسعد الندى * لقد ثكلت ليثا شديد الشكائم اغر نمته عصبة يمنية * طوال الرماح ماضيات الصوارم اتت بفتى رخو الحمائل صارم * إذا حام بان الموت فوق الجماجم س أ بكي فتى غسان اسعد ما دعت * على فنن الاشجار ورق الحمائم وابكيه (٤) أما عشت بالبيض والقنا * وفتيان صدق كالليوث الضراغم يخوضون نحو الموت خوضا * كأنهم مصاعب تحت الداميات (٥) المناسم بأسيافهم زار الحتوف ابن كامل * ومن بعده مثواه زر بن حاتم * وقال حجوة * (٦) قلنا أناسا فاستقلنا بقتلهم * هنات اضعناها لنا أول الأمر

---

(١) الجرح والتعديل ٣ / ٣١٩

(٢) الاكمال لابن ماكولا ٢ / ٣٩٤

(٣) الخبر والشعر نقله ابن عساكر ابن العديم في بغية الطلب ٥ / ٢١٣٩ وفيه " حجر ابن مدرك " بدل " حجوة "

(٤) مهملة بالاصل والمثبت عن ابن العديم

(٥) رسمها غير واضح بالاصل والمثبت عن ابن العديم

(٦) الابيات في بغية الطلب ٥ / ٢١٣٩ - ٢١٤٠." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٢/١٢

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٧/١٢

"رشأ بن نظيف أنبأنا القاضي أبو الحسن عبيد الله بن القاسم المراغي أنبأنا محمد بن احمد بن بشر البغدادي نبأنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال سمعت أبا محمد التوزي (١) قال قلت لابن مناذر ايهما اشعر قصيدة زياد الاعجم * أن السماحة والمروة ضمنا (٢) أو قصيدة أبي زبيد * أن طول الحياة غير سعود * وضلالا تأميل نيل الخلود * (٣) فقال قصيدة أبي زبيد قال قلت لأنك اقتفيتها اخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله أنبأنا أبو بكر الخطيب أنبأنا أبو يعلى احمد بن عبد الواحد الوكيل أنبأنا اسماعيل بن سعد العدل نبأنا الحسين بن القاسم الكوكبي نبأنا الحسن بن عليل العنزي عن خالد بن الحارث الطائي قال كان أبو زبيد جاهليا اسلاميا وأقام في الإسلام على النصرانية وعاش مائة وخمسين سنة فكان يحمل في كل يوم أحد إلى البيع مع النصارى فيظل يومه يشرب فبينما هو في بعض تلك الآحاد يشرب وحوله النصارى وفي يده الكأس إذ رفع بصره إلى السماء فنظر نظرا شديدا طويلا ثم رمى بالكأس من يده وقال (٤) * إذا جعل المرء الذي كان حازما * يحل به حل الحوار ويرحل (٥) فليس له في العيش خير يريده * وتكفينه ميتا أعف وأجمل * ثم مات (٦) أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي أنبأنا أبو بكر الخطيب أنبأنا أبو منصور محمد بن علي بن اسحاق الكاتب قراءة عليه أنبأنا أبو بكر احمد بن محمد بن سعيد الحرقي

---

(١) في بغية الطلب ٥ / ٢١٩٣ " التوربي " خطأ

(٢) البيت من أبيات في العقد الفريد لزياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب ٣ / ٢٨٨ وتمامه فيه: إن الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح (٣) مطلع قصيدة في شعره ضمن: " شعراء إسلاميون " ص ٥٩٢ من ٥٩ بيتا وفيه: وضلال بدل وضلالا

(٤) البيتان في شعره ص ٦٦١ (شعراء إسلاميون) وانظر تخريجهما فيه

(٥) في شعره: ويحمل

(٦) الخبر والشعر في بغية الطلب لابن العديم ٥ / ٢١٩٢ - ٢١٩٣." [1]

"فقمت عنه ولم تحفل بمصرعه * لا يمتع الله تلك العين بالوسن (١) بل ما يسرك ملئ الدار من ذهب * وإن ما كان يوم الدار لم يكن حرصا على إرث شيخ ظل مضطهدا * بالشام يكبو على العرنين والذقن ولم تكن كابن حجر حين صال (٢) ولا * أخا كليب ولا سيف بن ذي يزن * يريد امرأ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة التغلبي وهذان وسيف ممن أدرك ثأره (٣) في الجاهلية قال ووجدت بخط محمد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٦/١٢

بن داود يقول أنشدني جعفر بن محمد للحسن بن **رجاء يرثي أباه**: * أليس من أعجب القضاء * وثوب أرض على سماء قل بمثل الحصاة طود * ضاقت به عرصة الفضاء وانقطع اليوم من رجاء * رجاء من كان ذا رجاء فالحمد لله على كل شئ * عما قليل إلى فناء * فأجابه به علي بن إسحاق: * هنا وقفنا على السوافي * محكم الفصل للقضاء من كان منا يكون أرضا * وأينا كان كالسماء أما دم العلج يوم ولى * فكا من أيسر الدماء لم أر للداء حين يبدو *كالحسم بالسيف من دواء * أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الشخير نا أبو بكر أحمد بن إسحاق الملحمي (٤) حدثني أحمد بن محمد الدمشقي عن أبيه قال دخل المأمون يوما الديوان فرأى الحسن بن رجاء واقفا (٥) على أذنه قلم فقال له من أنت فقال الناشئ في دولتك المتقلب في

---

(١) الوسن: النوم

(٢) الديوان: يوم ذاك

(٣) بالأصل: داره

(٤) ضبطت عن الأنساب وهذه النسبة الى الملحم وهي ثياب تنسج بمرو من الابريسم قديما

(٥) بالأصل: واقف." (١)

"سنان أبو المحبق الهذلي وكان سنان ولد أيام خيبر فبشربه أبوه فقال لسنان اطعن به في سبيل الله احب الي منه فسماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سنانا فقال الجارود بن سبرة الهذلي * إذ ما بريد السوء اقبل نحونا * بإحدى الدواهي الربد سار فأسرعا * * فان يك شرا سار يوما وليلة * وان كان خيرا قسط السير أربعا * فنعاه زياد لجلسائه فخرج الحكم بن أبي العاص الثقفي فنعاه للناس فبكوا فسمع أبو بكرة البكاء فقال لميسة بنت شحام امرأته وهو مريض ما هذا قال نعي الحسن بن علي فاستراح الناس من شر كثير قال ويحك بل اراحه الله من شر كثير وفقد الناس خيرا كثيرا قال واخبرني عمي مصعب بن عبد الله (١) أن النجاشي **قال يرثي الحسن** بن علي Bه * يا جعد بكيه ولا تسأمي * بكاء حق ليس بالباطل عن ابن بنت الطاهر المصطفى * وابن ابن عم المصطفى الفاضل كان إذا شبت له ناره * يوقدها بالشرف القابل لكي يراها بائس مرمل * أو فرد حي ليس بالآهل لم تغلقي بابا على مثله * في الناس من حاف ومن ناعل اعني فتى أسلمه قومه * للزمن المستحرج الماحل نعم فتى الهيجاء يوم الوغا * والسيد القائل والفاعل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٧/١٣

* اخبرنا أبو محمد السلمي نا أبو بكر الخطيب واخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن احمد أنا أبو بكر بن اللالكائي قالا أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا محمد بن يحيى نا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين ومات لها حسن وقتل لها الحسين

---

(١) انظر نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٤١ وفيه الابيات الاول والثاني والخامس وقد تقدمت الابيات قريبا وقد نسبت في مروج الذهب ونسب قريش للنجاشي " وقال بعضهم لكثير ولم أجدها في ديوانه." [١]

"اصلح الله الأمير ها ما اشخصني حاجة ولا قنعت بالمقام ولا ارضى بالنصف وقمت هذا المقام فقال له ولم فقال لان الناس ثلاثة غني وفقير ومستزيد فالغني من أعطى حقه والمستزيد من طلب الفضل بعد الغنى واني نظرت في امرك وجدتك قد اوصلت إلى حقي فتاقت نفسي إلى استزادتك فإن منعتني قد انصفتني وان زدتني زادت اياديك عندي فاعجب المهلب كلامه وقضى حوائجه وذكر بكار بن علي بن رياح الرياحي قال انشدني الصفا (١) : * في سبيل الله ود حسن * دام من قلبي لوجه حسن وهوى ضيعته في مسكن * ليس حظي منه غير الحزن يرقد الليل ويستعذبه * وإذا ما رمت طيب الوثن زارني منه خيال ماله * ارب في غير (٢) أن يوقظني * قال لنا أبو محمد بن ألاكفاني سنة إحدى تسعين وثلاثمائة فيها توفي أبو علي الحسن بن علي الصقلي الدمشقي بمكة بعد أن حج في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة قرأت بخط عبد المنعم بن ح علي بن النحوي قال وقدم إلى دمشق سابق الحاج يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة اثنتين وتسعين واخبر أن أبا علي الصقلي الدمشقي مات بمكة بعد أن حج ودخل إلى مكة وكفن وحمل وطافوا به حول البيت ثم دفن وكان موته لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة قرأت بخط الدمشقيين انشدني المسور يعني أبا الفرج الحسين بن محمد لنفسه يرثي أبا علي الصقلي (٣)

ومات يوم الثامن من ذي الحجة من سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وهو يريد الحج وصلي عليه بعرفة يوم الحج وقال بعضهم يرثيه: * آليت لا ابكي على ذاهب * لأنني في اثره الذاهب مضى الصقلي إلى ربه * حزني عليه أبدا واجب سقى بلادا حلها شخصه * متعنجر شؤبوبه ساكب *

---

(١) كذا

وفي تهذيب ابن عساكر ٤ / ٢٣٨ " الصقلي "

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٨/١٣

(٢) كذا عجزه بالاصل

(٣) كذا." [١]

"أزل أبول القطران أياما ثم انقطع ذلك البول عني (١) وبقيت الرائحة في جسمي فقال له السدي يا عبد الله كل من بر العراق واشرب من ماء الفرات فما أراك تعاين محمدا أبدا قال (٢) ونا عبد الرحمن بن أبي حماد عن ثابت بن إسماعيل عن أبي النضر الجرمي قال رأيت رجلا سمج العمى فسألته عن سبب ذهاب بصره فقال كنت ممن حضر عسكر عمر بن سعد فلما جاء الليل رقدت فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المنام بين يديه طست فيها دم وريشة في الدم وهو يؤتى بأصحاب عمر بن سعد فيأخذ الريشة فيخط بها بين أعينهم فأتي بي فقلت يا رسول الله والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم قال أفلم تكثر عدونا فأدخل إصبعه في الدم السبابة والوسطى وأهوى بهما إلى عيني فأصحت وقد ذهب بصري أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاها نا عبد العزيز بن أحمد نا أسد بن القاسم الحلبي قال رأى جدي صالح بن الشحام بحلب رحمه الله وكان صالحا دينا في النوم كلبا أسود وهو يلهث عطشا ولسانه قد خرج على صدره فقلت هذا كلب عطشان دعني (٣) أسقه ماء أدخل فيه الجنة وهممت لأفعل بذلك فإذا بهاتف يهتف من ورائه وهو يقول يا صالح لا تسقه يا صالح لا تسقه هذا قاتل الحسين بن علي أعذبه بالعطش إلى يوم القيامة أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان الطوسي نا الزبير بن بكار قال وقال سليمان بن **قتة يرثي الحسين** (٤) وإن قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقابا من قريش فذلت فإن تبتغوه عائذ البيت تصبحوا *كعاد تعمت (٥) عن هداها فضلت

---

(١) كذا وفي الترجمة المطبوعة: مني

(٢) القائل: هارون بن حاتم أبو بشر انظر السند السابق المتقدم في الخبر السابق

(٣) بالاصل: " عني اسقه ما أخل فيه الجنة " وصواب العبارة عن مختصر ابن منظور ٧ / ١٥٧

(٤) الابيات في أسد الغابة ١ / ٤٩٩ وانظر الكامل لابن الاثير ١ / ٢٢٣ والاستيعاب ١ / ٣٧٩ -

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٣/١٣

٣٨٠ ومروج الذهب ٢ / ٥٠ باختلاف بعض الالفاظ واختلاف في ترتيب الابيات ونقص وزيادة

(٥) بالاصل " نعمت " والصواب عن م وانظر مختصر ابن منظور." [١]

"أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو الفضل جعفر بن الحسين بن محمد الماوردي المقرئ وأبو سعد عبد الرحمن بن منصور بن رامش قالا أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن باموية أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري نا أبو سعيد السكري نا الزبير بن بكار حدثني عمر بن عثمان حدثني رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب ولا مال معه فأغنانا كلنا فقلت كيف ذاك قال علمنا مكارم الأخلاق فعاد غنينا على فقيرنا فغنينا كلنا ثم يقول عمر بن عثمان الراتجي (١) يرثي الحكم بن المطلب * ماذا بمنبج لو تعست (٢) مقابرها * من التهدم بالمعروف والكرم سألوا عن الجود والمعروف ما فعلا * فقلت إنهما ماتا مع الحكم * أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان نا علي بن الحسن الربعي نا أبي عن العتبي قال قيل لنصيب هرم شعرك قال لا ولكن هرم الجود والمعروف لقد مدحت الحكم بن المطلب بقصيدة فأعطاني أربعمائة شاة وأربعمائة دينار وأربعمائة ناقة (٣) قال العتبي وأخبرني رجل من منبج قال قدم علينا الحكم وهو مملق لا شئ معه فأغنانا (٤) قال كيف أغناكم وهو مملق لا شئ معه قال علمنا المكارم فعاد أغنياؤنا على فقيرنا (٥) فاستوت الحال قال العتبي وأعطى الحكم بن المطلب كل شئ يملكه حتى إذا نفد ما عنده ركب فرسه وأخذ رمحه يريد الغزو فمات بمنبج وفي ذلك يقول ابن هرمة الشاعر * سألا عن الجود والمعروف أين هما * فقيل إنهما ماتا مع الحكم ماذا بمنبج لو تنشر قبورهم * من المقدم بالمعروف والكرم *

---

(١) اللفظة مهملة بالاصل وم والمثبت عن أمالي القالي (النوادر ص ٣١٦) وذكر البيتين والبيتان في ابن العديم ٦ / ٢٨٧٢ ونسبهما لابن هرمة

(٢) على هامش الاصل: نشرت

(٣) الخبر في ابن العديم ٦ / ٢٨٧١

(٤) الزيادة عن ابن العديم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤/٢٥٩

(٥) ابن العديم: " فقرائنا " وفي أمالي القالي: غنينا على فقيرنا

(٦) ابن العديم: تنبش." [١]

"روايته واستجازته ما يغني عن إعادته فأما قول أبي حاتم في معنى نبشت على لفظ الفعل الماضي وإسكان عينه فهو كما قال مطرد في القياس وقد جاء منه شئ كثير ومن ذلك قول أبي النجم * لو عصر منه المسك والبان انعصر ومثله * رجم به الشيطان في ظلمائه أخبرنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن بن البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار حدثني مصعب بن عثمان وغيره أن الراتجي **قال يرثي الحكم** بن المطلب (١) * ماذا بمنبج لو تنبش مقابرها * من التهدم بالمعروف والكرم سألوا عن الجود والمعروف ما فعلا * فقلت إنهما ماتا مع الحكم ماتا مع الرجل الموفى بذمته * قبل السؤال إذا لم يوف بالذمم * قال الزبير (٢) وقال عبابة الراتجي يبكي عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والحكم بن المطلب * أمسى رجال السماح قد هلكوا * فنحن نبكي بقية الرمم للهاشمي الذي ثوى بأوامر * وعقد السماح والحكم هذا بأرض العراق في رجم * ثاو وهذا بالشام في رجم حلت بهذا مصيبة وبذا إن * أبك هذا وذاك لم ألم كنت إذا جئت زائرا لهما * وجدت فضل السماح والكرم فاشتبه الناس بعد فقدهما * فذو الغنا منهم كذي العدم *

---

(١) الخبر والشعر في بغية الطلب ٦ / ٢٨٧٦

(٢) الخبر والشعر في بغية الطلب ٦ / ٢٨٧٦." [٢]

"قال ونا خليفة (١) نا علي بن محمد عن يحيى بن معن (٢) العجلاني عن سعيد بن إسحاق عن أبيه عن أبي قتادة قال عهد أبو بكر إلى خالد وأمرائه الذين وجه إلى الردة إذا أتوا دارا أن يقيموا فإن سمعوا أذانا ورأوا مصليا أمسكوا حتى يسألوهم عن الذين نقموا ومنعوا له الصدقة فإن لم يسمعوا أذانا ولم يروا مصليا شنوا الغارة فقتلوا وحرقوا وكنت مع خالد حين فرغ من قتال أهل الردة طليحة وغطفان وهوازن وسليم ثم سار إلى بلاد بني تميم فقدمنا خالد أمامه فانتهينا إلى بيت منهم حين طفلت (٣) الشمس للغروب فثاروا إلينا فقالوا من أنتم قلنا نحن عباد الله المسلمون قالوا ونحن عباد الله المسلمون وقد كان خالد بث سراياه فلم يسمعوا أذانا وقاتلهم بالبعوضة (٤) من ناحية الهزال (٥) فجاءوا بمالك بن نويرة في أسارى من قومه فأمر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤/١٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧/١٥

خالد بأخذ أسلحتهم ثم أصبح فأمر بقتلهم أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الماوردي أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق النهاوندي نا أحمد بن عمران نا موسى بن زكريا نا خليفة بن خياط (٦) نا علي بن محمد عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن سالم عن أبيه قال قدم أبو قتادة على أبي بكر فأخبره بقتل مالك وأصحابه فجزع من ذلك جزعا شديدا فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد فقدم عليه فقال أبو بكر هل يزيد خالد (٧) على أن يكون تأول فأخطأ ورد أبو بكر خالدا وودى مالك بن نويرة ورد السبي والمال قال ونا خليفة نا بكر عن ابن إسحاق قال دخل خالد على أبي بكر فأخبره بالخبر واعتذر إليه فعذره وقال متمم بن **نويرة يرثي أخاه** مالك بن نويرة في قصيدة له طويلة (٨) *

(١) تاريخ خليفة ص ١٠٤

(٢) في تاريخ خليفة: معين

(٣) الاصل: " طلفت " والمثبت عن تاريخ خليفة ص ١٠٤

(٤) البعوضة: ماء لبني اسد (ياقوت) وبالاصل والمختصر: بالعوصة

(٥) في تاريخ خليفة: المرار

(٦) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٠٥

(٧) الزيادة عن تاريخ خليفة

(٨) الابيات أوردها خليفة بن خياط في تاريخه ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ والتعازي والمراثي ص ١٥ - ١٦ والمفضليات: المفضلية: ٦٧ صحفة ٢٦٤ وما بعدها." [١]

"الذل والغني الفقر فكم من عزيز قوم (١) قد ذل وكم من غني قد افتقر (٢) أخبرنا جدي أبو المفضل يحيى بن علي القرشي القاضي أنا عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن وحدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن صابر أنا علي بن الحسن بن عبد السلام وعبد الله بن عبد الرزاق بن عبد الله وأخبرنا أبو القاسم بن السوسي (٣) أنا أبو الحسن بن أبي الجزور أنا أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي نا منصور بن جعفر بن ملاعب نا عبيد الله بن محمد النحوي نا ابن قتيبة نا أبو حاتم عن العتبي قال لزم خالد بن يزيد بيته قيل له كيف تركت مجالسة الناس وقد عرفت فضلها ولزمت بيتك قال وهل بقي إلا حاسد على نعمة أو شامت بنكبة (٤) أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاوس أنا عاصم بن الحسن أنا أبو الحسين بن بشران

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٦/١٦

أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا أبو الأشعث العجلي نا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يذكر عن خالد بن يزيد أنه كان عند عبد الملك بن مروان فذكروا الماء فقال خالد بن يزيد منه من السماء ومنه ماء يستقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق فأما ما يكون من البحر فلا يكون له نبات وأما النبات فما كان من ماء السماء وقال إن شئت أعذبت ماء البحر قال فأمر بقلال من ماء ثم وصف كيف يصنع به حتى يعذب أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن كرتيلا أنا أبو بكر محمد بن علي الخياط أنا أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجردي أنا أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد الكاتب أنا أبي أنا أبو عمرو محمد بن مروان السعيدي قال وقال خالد بن يزيد بن **معاوية يرثي جده** وأباه (٥)

---

(١) الزيادة عن ابن العديم

(٢) الخبر نقله ابن العديم في بغية الطلب ٧ / ٣١٩٠

(٣) رسمها غير واضح بالاصل وم والصواب ما أثبت قياسا إلى سند مماثل

(٤) نقله ابن العديم في بغية الطلب ٧ / ٣١٩١

(٥) الخبر والابيات في بغية الطلب ٧ / ٣١٩٦." [١]

"* سري هي وهم المرء يسري * وغاب (١) النجم إلا قيس فتري أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجري لهم ما أزال به مديما * كأن القلب أضرم حر جمري على بكر أخي ولى حميدا * وأي العيش يصفو بعد بكر * فقال الوليد أعد يا صامة ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت عروة بن **أذينة يرثي أخاه** بكرا فقال لي وأي العيش لا يصفو بعد هذا العيش والله الذي نحن فيه على رغم أنفه لقد جحد (٢) واسعا قال أبو الفرج أخبرني الحسين بن يحيى الموداسي أنا حماد بن إسحاق قال قرأت على أبي عن أبي بسطام موسى بن الصامة عن أبيه وكان مغنيا

١٩٤٣ - خالد حدث عن أبي جعفر الرازي روى عنه ابنه محمد بن خالد أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدوية أنا أبو الفضل محمد بن الفضل بن محمد بن عبيد الله القرشي أنا أبو بكر أحمد بن موسى بن زنجوية حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر نا أحمد بن محمود بن صبيح نا حاتم بن يونس نا محمد بن خالد الدمشقي حدثني أبي عن أبي جعفر الرازي عن داود بن أبي هند عن أبي العالية قال كنا نأتي أبا سعيد الخدري فيقول مرحبا بوصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكر الحديث

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٣/١٦

١٩٤٤ - ختكين أبو منصور القائد الداعي المعروف بالضيف (٣) ولي إمرة دمشق مرتين مرة من قبل الملقب بالحاكم بعد علي بن جعفر بن فلاح سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة فأساء السيرة في الجند وكان أحمق فوشوا به وظاهرهم

---

(١) الاغاني: وغار

(٢) الاغاني: تحجر واسعا

(٣) انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٥٧." [١]

"وكان لنا الخليفة من أبيه * لينهض بالملمات الثقال * * فلا تبعد فكل فتى أناس * سيفجعهم به صرف الليالي فإن يك للبلى أمست رهنا * فقد أبقيت مجدا غير بال * قال وأنشدني علي بن هارون المنجم عن أبيه قال من بارع شعر أبي يعقوب الخريمي **قوله يرثي خريم** بن عامر بن عمارة بن خريم المري قضى وطرا منك الحبيب المودع * وحل الذي لا يستطاع فيدفع وأصبحت لا أدري إذا بان صاحبي * وغودرت فردا بعده كيف أصنع أأفني حياتي عفة وتجلدا * بعافية أم أستكين فأهلع بلى قد حلبت الدهر أشطر دره * فأبصرت منه ما يضر وينفع فأيقنت أن الحي لا بد ميت * وأن الفتى في أهله لا يمتع وقالوا ألا تبكي خريم بن عامر * فقلت وهل تبكي الذلول الموقع لقد وقذتني الحادثات فما أرى * لنازلة من ريبها أتوجع صبرت وكان الصبر خير مغبة * وهل جزع مجد علي فأجزع ملكت دموع العين حتى رددتها * إلى ناظري وأعين القلب تدمع أعزت خطوب الدهر نفسا صليبة * لما نابها من حادث لا تضعضع ألم ترني ابني على الليث بيته * وأحثو عليه الترب لا أتخشع أرد حواشي برده فوق سنه * أخال بها ضوءا من البدر يسطع كأني أدلي في الحفيرة باسلا * عفيرا ينوء للقيام ويضرع تخال بقايا الروح فيه لقربه * بعهد الحياة وهو ميت مقنع وكان خريم من أبيه خليفة * إذا ما دحى يوم من الشر أشنع أصابع عنه الدهر أرجو بقاءه * ونفسي من الأخرى شعاعا تطلع وأعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع بقية أقمار من العز لو خبت * لظلت معد في الدجى يتكسع إذا قمر منها تغور أو خبا * بدا قمر في جانب الأفق يلمع فلو شئت أن أبكي دما لبكيته * عليك ولكن ساحة الصبر أوسع وإني وإن أظهرت صبرا وحسبة * وصانعت أعدائي عليك الموجع *." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٠/١٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٧/١٦

"أنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لأبي ذؤيب الهذلي يرثي بنين له ماتوا * وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع فالعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك (٢) فهي عور تدمع وتجلدي للشامتين أريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع حتى كأني للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع والنفس راغبة إذا رغبتها * وإذا ترد إلى قليل تقنع * قال أبو العباس المشرق نحو مسجد الخيف (٣) والمرو الحجارة (٤) أخبرنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان الطوسي نا الزبير بن بكار حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحراني عن أبيه قال يقول ابن الزبير قال أبو ذؤيب الهذلي (٥) * وعيرها الواشون أني أحبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فإن أعتذر منها فإني مكذب * وإن تعتذر يردد عليها اعتذارها * أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أنا أبو الحسن بن رزقويه نا أبو الحسن عبد الله بن عمر بن يعقوب الهروي نا جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي نا هشام بن عمار نا عثمان بن عبد الرحمن الجزري نا عبيد الله بن العباس عن جويبر بن سعيد الأزدي عن الضحاك بن مزاحم في حديث سؤال نافع بن الأزرق لابن عباس قال يعني ابن عباس أما سمعته يقول أبو ذؤيب الهذلي وهو يقول (٦) *كأن النصل والفوقين منه * خلال الريش سيط به المشيح (٧)

---

(١) من قصيدة طويلة رثى بنيه الخمسة في عام واحد أصابهم الطاعون شرح أشعار الهذليين ١ / ٨

(٢) عن شرح أشعار الهذليين وبالاصل " بشرك "

(٣) وقيل: المشرق سوق الطائف

(٤) في شرح أشعار الهذليين: الحجارة البيض

(٥) البيتان في شرح أشعار الهذلين ١ / ٧٠ - ٧١ ومعجم الادباء ١١ / ٨٩

(٦) شرح أشعار الهذليين: مشيج." [1]

"لا تأخذي بظلامتي أحدا * طرفي وقلبي في دمي اشتركا * قال وقرأت على الحسن بن علي الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني أخبرني محمد بن يحيى نا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني من سمع دعبلا يقول أنشدت أبا نواس شعري * أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل (١) بل هلكا لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا * فقال أحسنت ملء فيك وأسماعنا قال وكان والله فصيحا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٩/١٧

أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القاضي أنبأ سهل بن بشر أنبأ محمد بن الحسين بن أحمد بن السري أنا الحسن بن رشيق نا يموت بن المزرع نا أبو هفان قال أنشدني دعبل لنفسه (٢) * وداعك مثل وداع الحياة (٣) * وفقدك مثل افتقاد الديم عليك السلام فكم من وفاء * أفارق منك وكم من كرم * فقلت له قد أحسنت غير أنك سرقت البيت الأول من (٤) الربعيين النصف الأول من القطامي * ما للكواعب ودعن الحياة بأن * ودعيني واتخذن الشيب ميعادي * والنصف الثاني من ابن بجرة حيث يقول * عليك سلام الله وقفا فإنني * أرى الموت وقاعا بكل شريف (٥) * فقال لي بل الطائي والله سرق هذا البيت بأسره من ابن بجرة في قصيدته التي تعرف بالمسروقة رثى بها محمد بن حميد الطوسي وأولها

---

(١) زيادة للوزن عن الديوان ص ٢٤٩ وتاريخ بغداد ٨ / ٣٨٥

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٨٦ قالها في الوداع

(٣) الديوان: الربيع

(٤) الزيادة عن بغية الطلب ٧ / ٣٥٢٥

(٥) البيت في بغية الطلب ٧ / ٣٥٢٦ وانظر تخريجه في مختصر ابن منظور ٨ / ١ ٧٥." [1]

"يسقونهم فأحضر فلما شربوا قال أيها الأمير لا تقتل أضيافك فقال أولى لك وأمر بتخليتهم قال وأنا المعافا نا محمد بن يحيى الصولي نا عون أنشدني دعبل **لنفسه يرثي المطلب** (١) * مات الثلاثة لما مات مطلب * مات الحياء ومات الرعب والرهب لله أربعة قد ضمها كفن * أضحى يعزى بها الإسلام والعرب يا يوم مطلب أصحبت أعيينا * دمعا يدوم لها ما دامت الحقب هذي خدود بني قحطان قد لصقت * بالترب منذ استوى من فوقك الترب * قال القاضي قول دعبل في شعره في الخبر المتقدم اضرب ندى طلحة الطلحات اسكن اللام في قوله الطلحات للضرورة وحقها التحريك والعرب تقول طلحة الطلحات وحمزة وحمزات وتمرة وتمرات وجمرة وجمرات ومثله الركعات والسجدات بفتح عين الفعل من فعلات في الأسماء من هذا الباب ما لم تكن العين واوا أو ياء أو ألفا وقد أسكن الراجز العين من الاسم في الباب الذي وصفت فقال * على (٢) صروف الدهر أودلاتها * تديلنا اللمة من لماتها فتستريح النفس من زفراتها بعث إلي أبو الغيث منقذ بن مرشد بن علي بن المقلد كتابا كان لأبيه أبي سلامة جمعة أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المضري في التواريخ فكان فيه سنة عشرين ومائتين فيها قتل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٢/١٧

المعتصم بالله دعبل بن علي الخزاعي لهجائه له وكان قد استجار بغير الرشيد بطوس فلم يجره كذا ذكر هذا المعري ولا أدري عمن أخذ ذلك والصحيح في هلاكه غير ذلك أخبرنا أبو الحسن بن سعيد ثنا وأبو النجم بدر بن عبد الله أنبأ أبو بكر الخطيب (٣) أنا بشرى بن عبد الله الرومي نا عمر بن أحمد بن يوسف الوكيل حدثني

---

(١) ديوانه ص ٣٢٠ وبغية الطلب ٧ / ٣٥٢٤

(٢) الجليس الصالح: عل

(٣) تاريخ بغداد ٨ / ٣٨٥." [١]

"بلاد بها نيطت علي تمائمي * وقطعن عني حيث أدركني عقلي فإن كنت عن ملك المواطن حابسي * فأيسر علي الرزق واجمع إذا شملي (١) * فأمر له بمائة ناقة سوداء ومائة غبراء وكتب إلى مصدق كلب فقال له ضع عنا العرة فإني ركبت إلى الوليد فأمر لي بمائة ناقة أدماء (٢) ومائة ناقة سوداء قاستاقها هذه تغني من ها هنا وهذه تعلم من ها هنا والأدماء البيضاء من كلام العرب قال رشأو أنبأنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري اللغوي أنبأنا أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري البغدادي أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي نا الرياشي قال قال ابن ميادة * ألا ليت شعري هل أبيتن (٣) ليلة * بحرة ليلى حيث ربتني أهلي بلاد بها نيطت علي تمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلي وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب إلى هجلي فإن كنت عن تلك المواطن حابسي * فأفش (٤) علي الرزق واجمع إذا شملي * ق ا ل الرياشي الهجمة الستون من الأبل ونحوها والهجل المطمئن من الأرض قرأت بخط عبد الوهاب المدائني في سماعه من أبي سليمان بن يزيد عن ابيه عن شيوخه قال وقال ابن ميادة يرثي الوليد بن يزيد (٥) * ألا يا لهفي على وليد * غداة أصابه القدر المتاح (٦) ألا أبكي الوليد فتى قريش (٧) * أو اسمحها إذا عد السماح وأجبرها لذي عظم مهيض * إذا ضنت بدرتها اللقاح

---

(١) عجزه بالاصل غير واضح وصورته: " فامس على الدرق واجمع إذا سملى " والمثبت عبارة الاغاني

(٢) عن هامش الاصل

(٣) بالاصل وم: " أتيتن "

---

[١] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٦/١٧

(٤) غير واضحة ورسمها: " فاقس " والمثبت عن الشعر والشعراء وبدون نقط في م: " ما مس "

(٥) في الاغاني ٢ / ٣١٣ الاربعة الاولى

(٦) يعني المقدر

(٧) بالاصل: " فهى فرسى " والمثبت: " فتى قريش " عن الاغانى وم." [١]

"وحكى عبد الله بن سعد القطربلي عن الواقدي أنه لما بلغ معاوية مصاب عبد العزيز بن زرارة بالقسطنطينية وكان غزاها مع ابنه يزيد بن معاوية قال لأبيه زرارة بن حرب أصيب فتى العرب فقال له ابني أم ابنك يا أمير المؤمنين قال بل ابنك فأجرك الله عليه ثم قال **زرارة يرثي ابنه** * أمطمع صبحني الدرب ولم أقل * لرمس بأعلى الصحيحان ألا اسلم فتى لا تخال الدهر ضربة لازب * عليه ولا يخفى على المتوسم." (٢)

"أنبأنا أبو محمد المبارك بن أحمد بن بركة الكندي أنا عاصم بن الحسن أنا أبو الحسين بن بشران إجازة أنا الحسين بن صفوان أنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني علي بن الحسين بن موسى قال دخل زياد الأعجم على عبد الله بن عامر بن كريز فأنشده * أخ لك لا تراه الدهر إلا * على العلات بساما جوادا أخ لك ما مودته بمذق * إذا ما عاد فقر أخيه عادا سألناه الجزيل فما تلكى * وأعطى فوق منيتنا وزادا وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * فأحسن ثم عدت له فعادا مرارا ما رجعت إليه إلا * تبسم ضاحكا وثنى السوادا * قرأت على أبي غالب بن البنا عن الحسن بن علي الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد قال ولقطر يعني ابن قبيصة الهلالي يقول زياد الأعجم * أمن قطر حالت فقلت لها قرى * ألم تعلمي ماذا تجن الصفائح تجن أبا بشر جوادا بما له * إذا ضن بالمال النفوس الشحائح * أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي قال قال زياد **الأعجم يرثي المغيرة** بن المهلب أنشدنيه أبو محمد (٢) * إن السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح فإذا مررت بقبره فاعقر به *كوم الهجان وكل طرف سابح * أخبرنا أبو الحسن محمد بن كامل بن ديسم أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة في كتابه أنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى إجازة أنا أحمد بن محمد الجوهري ومحمد بن أحمد البزار قالا نا العمري قال نا محمد بن عبد الرحمن الذارع ثنا ابن عائشة قال كان المغيرة بن المهلب أبرع ولده وأوفاهم وأعفهم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٢/١٨

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٩/١٨

---

(١) الخبر والشعر في بغية الطلب ٩ / ٣٩٢١

(٢) البيتان في معجم الادباء ١١ / ١٧٠ وبغية الطلب ٩ / ٣٩٢٢." [١]

"فإن تكن الفوارس يوم حسي * أصابوا من لقائك ما أصابوا (١) فما إن كان عن نسب بعيد * ولكن أدركوك وهم غضاب فوارس من منولة غير ميل * ومرة فوق جمعهم العقاب * (٢) فسمعت أبي يقول لما أورد شعر النابغة هذا على عامر بن الطفيل قال ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة جعلني القوم رئيسا وجعلني النابغة سفيها جاهلا وتهكم بي أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف المقرئ أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل المصري نا أحمد بن مروان أنشدنا أبو العباس المبرد للنابغة * حسب الخليلين نأى الأرض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالي * (٣) أخبرنا أبو علي بن نبهان في كتابه ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر أنا أحمد بن الحسن بن أحمد ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد وأبو علي بن نبهان وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن قالوا أنا أبو علي بن شاذان أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال وأنشدني الأثرم والسدري (٤) وأبو العالية للنابغة (٥) * لا يهنئ الناس ما يرعون من كلأ * وما يسوقون من أهل ومن مال بعد ابن عاتكة (٦) الثاوي على أبوا * أضحى ببلدة لا عم ولا خال سهل الخليقة مشاء بأقدحه * إلى ذوات الذرى حمال أثقال حسب الخليلين نأي الأرض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالي * قال أبو العباس أخذ الناس كلهم هذا المعنى من النابغة يعني حسب الخليلين وأنشد في معناه لابن عياش المنتوف في أخي أبي عمرو بن العلاء

---

(١) روايته في ط دار الفكر: وان يك أهل اذواد حمى * اصابوا من لقيك ما أصابوا (٢) عجزه في ط دار الفكر: ومن ذبيان فوقهم العقاب

(٣) ديوانه ص ١٠٠

(٤) كذا بالاصل وفي م: والسعدي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٩/١٩

(٥) الابيات في ديوانه ط دار الفكر ص ٢١١ من **أبيات يرثي أخاه** الذي ذهب يطلب ابلا له فمات

(٦) عاتكة أمهما وهي عاتكة بنت أنيس الاشجعي." [(١)]

"دعي صرمتي دهري بعمق وأبشري * بنهب ركام من جعال ابن عامر * قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر محمد بن العباس أنا سليمان بن إسحاق أنا الحارث بن أبي أسامة نا محمد بن سعد أنا محمد بن عمر (١) أخبرني عبد الله بن أبي عبيدة قال ردفت أبي يوم مات زيد بن حسن ومات ببطحاء ابن أزهر على أميال من المدينة فحمل إلى المدينة فلما أو فينا على رأس الثنية بين المنارتين طلع بزيد بن حسن في قبة على بعير ميتا (٢) وعبد الله بن حسن بن حسن يمشي أمامه قد حزم وسطه بردائه ليس على ظهره شئ فقال لي أبي يا بني أنزل فأمسك بالركاب (٣) فوالله لئن ركبت وعبد الله يمشي لا تبلني عنده بالة أبدا فركبت الحمار ونزل أبي يمشي فما زال يمشي حتى أدخل بزيد داره ببني حديلة فغسل ثم أخرج به على السرير إلى البقيع أخبرنا أبو الحسين بن أبي يعلى وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا أبي علي قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان الطوسي نا الزبير بن بكار قال وقال قدامة بن **موسى يرثي زيد** بن حسن * إن يك زيد غالت الأرض شخصه * فقد بان معروف هناك وجود وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى * به وهو محمود الفعال فقيد سموع إلى المعتز يعلم أنه * سيطلبه المعروف ثم يعود وليس بقوال وقد حط رحله * لملتمس المعروف أين يزيد إذا قصر الوغل الذي نما به * إلى المجد آباء له وجدود مباذيل للمولى محاشيد للقرى * وفي الروع عند النائبات أسود إذا انتحل العز الطريق فإنهم * هم ارث مجد لا يرام تليد إذا مات منهم سيد قام منهم *كريما يبني بعده ويسود * وقال محمد بن بشير الخارجي **يرثيه** * أعيني جودي بالدموع وأسعدي * بني رحم كان زيد يهينها

---

(١) طبقات ابن سعد ٥ / ٣١٨

(٢) عن ابن سعد وبالاصل: منها

(٣) بالاصل: " رأسك لي بالركاب " بالبناء للمخاطب والصواب ما أثبت بحذف " لي " عن ابن سعد." [(٢)]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣١/١٩

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨١/١٩

"بكر أحمد الحسن بن أحمد الحيري ح وأخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن بادويه السهلكي خطيب بسطام (٢) بها أنبأ أبو الفضل محمد بن علي بن سهل السهلكي البسطامي ح وأخبرنا أبو الفضل المحسن بن أبي منصور بن المحسن البسطامي الصوفي الفقيه ببسطام أنا سعيد بن أحمد بن محمد الواحدي بنيسابور قالا أنا أبو بكر الحيري (٣) ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن أسد المروزي ببغداد حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أن أباه أخبره أنه مرض عام الفتح مرضا أشفى منه على الموت فأتاه النبي (صلى الله عليه وسلم) يعوده وهو بمكة فقال يا رسول الله إن لي مالا كثيرا وليس يرثني إلا إبنتي أفأتصدق بثلثي مالي قال لا قال فبالشطر (٤) قال لا قال فالثلث والثلث كثير إن لن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس انك لن تنفق نفقة إلا أجرت فيها حتى اللقمة ترفعها إلى إمرأتك قلت يا رسول الله أخلف عن هجرتي قال إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله إلا أزددت به رفعة أو درجة ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** أن مات بمكة (٥) أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو سعد الجنزرودي (٦) أنا أبو عمرو بن حمدان ح وأخبرنا أبو سهل بن سعدوية وأبو عبد الله الخلال قالا أنا إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ قالا أنا أبو يعلى ثنا زهير ثنا إسماعيل بن عمر

---

(١) بالاصل: الجيري بالجيم خطأ والصواب الحيري بالحاء المهملة عن م

(انظر الانساب) وانظر ترجمته في سير الاعلام ١٧ / ٣٥٦)

(٢) بسطام: بالكسر ثم السكون بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين (ياقوت)

(٣) بالاصل " الجيري " والصواب الحيري عن م وقد مر قريبا

(٤) عن م وبالاصل: فبالشرط خطأ

وفي السير: بالشطر

(٥) نقله الذهبي في سير الاعلام من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن ١ / ١٢٠ - ١٢١ وانظر تخريجه

فيه وعقب الذهبي: متفق عليه من طرق عن الزهري

(٦) في م: الخيرزوزي خطأ." (١)

"تذر وقال السكري تدع ورثتك وقال ابن المقرئ ذريتك أغنياء خير من أن تذرهم وقال زاهر تدعهم عالة يتكففون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وقال زاهر والأنصاري فيها وجه الله إلا أجرت فيها وقال أبو مصعب بها حتى ما يجعل في في امرأتك قال فقلت وقال سويد فقال يا رسول الله أخلف بعد أصحابي قال إنك لن وقال الأنصاري وزاهر وابن حمدان تخلف فيعمل عملا صالحا أراد أبو مصعب وسويد تبتغي به وجه الله وقالوا إلا أردت زاد سويد ومصعب به وقال السكري فيه درجة ورفعة ولعلك إن تخلف حتى ينتفع بك أقوام وضر بك آخرون اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن **خولة يرثي له** رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن مات بمكة وفي حديث ابن المقرئ إن عاش بمكة وفي حديث ابن حمدان عام مات بمكة أخرجه البخاري عن ابن يوسف وعن يحيى بن قزعة وأخرجه النسائي عن محمد بن سلمة المرادي عن عبد الرحمن بن القاسم كلامهم (١) عن مالك أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهري ح وأخبرنا أبو عبد الله الحسن بن غالب بن علي قالا أخبرنا أبو (٢) الفضل الزهري ثنا أبو علي الحسن بن محمد بن عبد الله البارع ثنا أبو علي الحسن بن محمد بن شعبة الأنصاري من ولد رافع بن خديج ثنا إسحاق بن شاهين ثنا خالد يعني ابن عبد الله الطحان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن سعد بن مالك قال مرضت فعادني النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال لي أوصيت قلت نعم قال بكم قلت بمالي كله في سبيل الله والفقراء فقال لي أوص بالعشر قال قلت يا رسول الله إن مالي كثير وعيالي أغنياء قال فلم يزل يناقصني وأناقصه قال أوص بالثلث والثلث كثير

[٤٦٨٨] أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد أنا (٣) أبو الفضل المسلم بن أحمد الثقفي قراءة قالا أنا أبو محمد عبد الرحمن بن

---

(١) كذا بالاصل وفي م: كلاهم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨١/٢٠

(٢) زيادة للايضاح عن م

(٣) زيادة للايضاح." [١]

"أنبأنا أبو سعد المطرز وأبو علي الحداد قالا أنا أبو نعيم نا حبيب بن الحسن نا محمد بن يحيى نا أحمد بن محمد يعني ابن أيوب نا إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قال وقتل يوم اليرموك من المسلمين من بني سهم سعيد بن الحارث أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص نا أبو بكر بن يوسف أنا السري بن يحيى نا شعيب بن إبراهيم نا سيف بن عمر عن أبي عثمان وخالد قالا وكان ممن أصيب في الثلاثة آلاف الذين أصيبوا يوم اليرموك سعيد بن الحارث السهمي (١) أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال فولد الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم أبا قيس قتل يوم اليمامة شهيدا وأمه أم ولد حضرمية وسعيدا قتل يوم اليرموك شهيدا وأمه ضعيفة (٢) بنت عبد عمرو بن عروة بن (٣) حذيم بن سعد بن سهم (٤) قال ابن **الزبعري يرثي قوما** من قومه منهم عروة بن حذيم كم ناصر لي في القبور وناطق * حقا إذا انبعث الخطيب السلحم قيس وعروة منهم ومنبه * وأبو ربيعة ذو الفعال وحذيم وصبرة الوضاح يبرق وجهه * عف المكاسب ذو فعال خضرم ذهبوا وأصبح في الديار معاشر * حولي كأنهم صدآء وسلهم كثرت كشيحة بينهم فتباغضوا * فكان بعضهم لبعض جرهم * قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي إسحاق البرمكي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (٥) قال في الطبقة الثانية سعيد بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وأمه ابنة عروة بن سعد بن

---

(١) كذا ولم يرد اسمه في الاسماء التي ذكر الطبري أنهم صيبوا راجع الطبري ٣ / ٤٠٢

(٢) مهملة بدون نقط " بالاصل وم والمثبت عن أسد الغابة

(٣) في أسد الغابة: عروة بن سعد بن حذيم بن سعد

(٤) انظر جمهرة ابن حزم ص ١٦٦

(٥) طبقات ابن سعد ٤ / ١٩٦." [٢]

---

[١] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٥/٢٠

[٢] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠/٢١

"أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال سعيد بن عثمان ولاه معاوية خراسان وفتح سمرقند وله يقول ابن مفرغ (١) تركي سعيدا ذا الندى * والبيت يرفعه الدعامة * قال الزبير وأنشدني عبد الله بن عنبسة العثماني ليزيد بن مفرغ (٢) * إن تركي ندى سعيد بن عثمان * بن عفان (٣) ناصري وعديدي واتباعي أخا الرضاعة واللؤ * م لنقص وفوت شأو بعيد قلت والليل مطبق بعراه * ليتني مت قبل ترك سعيد * أخبرنا أبو الحسين بن الفراء أنا أبي ح وأخبرنا أبو السعود بن المجلي نا أبو الحسين بن المهتدي قالا نا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي أنا محمد بن مخلد بن حفص قال قرأت على علي بن عمرو الأنصاري حدثكم الهيثم بن عدي قال قال ابن عباس في تسمية العور من الأشراف سعيد بن عثمان ذهبت عينه بسمرقند مع الأحنف بن قيس (٤) أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا أبي علي قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال خالد بن عقبة كان حسن المذهب شهد الحسين بن علي من بين أهله وأمسكوا فتفلت منهم حتى شهده وهو الذي رثى سعيد بن عثمان بن عفان فقال (٥) * يا عين جودي بدمع منك تهتانا * وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا إن ابن زينة (٦) لم تصدق مودته * وفر عنه ابن أرطأة بن سيحانا *

(١) البيت من قصيدة يهجو فيها عباد بن زياد وهو في الاغاني ١٨ / ٢٦٠ وجاء بعده: فتحت سمرقند له * وبنى بعرصتها خيامه (٢) الابيات في الاغاني ١٨ / ٢٧٣ والشعر والشعراء ص ٢١٠

(٣) في الشعر والشعراء: " فتى الجود " بدل " بن عفان "

(٤) انظر البرصان والعرجان للجاحظ ص ٥٦

(٥) البيتان في نسب قريش ص ١١١ والاغاني ١ / ٣٥ ونسبهما لابي قطيفة قال: وقيل لخالد بن عقبة وانظر الاغاني ٢ / ٢٥٢

(٦) تقرأ بالاصل: " ابن زنية " وتقرأ " ابن زينة " والمثبت عن نسب قريش والاغاني وكان ابن زينة أحد الذين كانوا حاضرين لما قتله الاعلاج كما يفهم من رواية الاغاني." [1]

"أنشدنيها عمي مصعب بن عبد الله هكذا قال يعني عبد الرحمن بن أرطأة بن سيحان المحاربي حليف بني أمية قال وكان مع سعيد بن عثمان حين قتله غلمانه من الصغد فقال عبد الرحمن بن أرطأة

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٦/٢١

يعتذر (١) * يقول رجال قد دعاك فلم تجب * وذلك من تلقاء مثلك رائع فإن كان نادى دعوة فسمعتها * فشلت يدي واستك (٢) مني المسامع يلومونني أن كنت في الدار حاسرا * وقد حاد عنها خالد وهو ذراع (٣) * فقال خالد بن عقبة يرد عليه (٤) * لعمري ما نادى ولكن رأيته (٥) * بعينيك إذ مسعاك في الدار واسع * قال ونا الزبير حدثني عمي مصعب بن عبد الله وغيره قالوا (٦) قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاء بهم من الصغد وكان معه عبد الرحمن بن أرطأة بن سيحان حليف بني حرب بن أمية وهو من محارب (٧) فقال خالد بن عقبة بن أبي معيط يرثي سعيد بن عثمان بن عفان (٨) * يا عين جودي بدمع منك تهتانا * وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا إن ابن زينة لم تصدق مودته * وفر عنه ابن أرطأة بن سيحانا * فقال عبد الرحمن بن أرطأة بن سيحان يعتذر من ذلك (٩) * يقول رجال قد دعاك فلم تجب * وذلك من تلقاء مثلك رائع

---

(١) البيتان الاول والثاني في نسب قريش ص ١١١ في الاغاني ٢ / ٢٥٢ في أخبار عبد الرحمن بن أرطأة

(٢) أي صمت وضاقت

(٣) عجزه في الاغاني: وقد فر عنه خالد وهو دارع

وخالد بن عقبة بن أبي معيط أخو عثمان لامه

(٤) البيت في الاغاني ٢ / ٢٥٣ من أبيات نسبها لبعض الشعراء يجيب عبد الرحمن بن أرطأة

(٥) صدره في الاغاني ٢ / ٢٥٣ من أبيات نسبها لبعض الشعراء يجيب عبد الرحمن بن أرطأة

(٦) الخبر في الاغاني ٢ / ٢٥٢ في أخبار عبد الرحمن بن أرطأة وانظر نسب قريش ص ١١١

(٧) زيد في الاغاني هنا: فهرب عنه لما قتلوه

(٨) البيتان في الاغاني ١ / ٣٥ و ٢ / ٢٥٢، وابن عثمان استدركت عن هامش الاصل

(٩) الاغاني ٢ / ٢٥٢." (١)

"فإن كان نادى دعوة فسمعتها * فشلت يدي واستك خالد مني المسامع يلومونني أن كنت في الدار حاسرا * وقد فر عنه خالد وهو دارع * فقال رجل يجيبه (١) * فإنك لم تسمع ولكن رأيته * بعينيك إذ مجراك في الدار واسع وأسلمته للصغد (٢) تدما كلومه * وفارقته والصوت في الدار شاسع وما كان فيها (٣) خالد بمعذر * سواء عليه صم أو هو سامع فلا زلتما في غل شر بعبره * ودارت عليكم بالشمات

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٧/٢١

القوارع * ولسعيد بن عثمان يقول الشاعر يبكيه (٤) * يا عين جودي كل جود (٥) * وابكي هبلت على سعيد وابكي لقرم ماجد * بين الخليفة والوليد ولقد أصبت بغدرة (٦) * وحملت حتفك من بعيد * وقال خالد بن عقبة بن أبي معيط يرثي سعيد بن عثمان (٧) ألا إن خير الناس نفسا ووالدا * سعيد بن عثمان قتيل الأعاجم فإن تكن الأيام أردت صروفها * سعيدا فهل حي من الناس سالم *

٢٠٢١ - سعيد بن عثمان بن عياش بن عثمان أبو عثمان البغدادي (٨) ويعرف بالفندقي الدمشقي الحياك (٩) الصوفي

---

(١) الاغاني ٢ / ٢٥٣ لبعض الشعراء

(٢) الصغد ويقال السفد بالسين المهملة ناحية كثيرة المياه قصبتها سمرقند (انظر ياقوت)

(٣) زيادة عن الاغاني لاستقامة الوزن

(٤) الاول والثالث في نسب قريش ص ١١١، في الاغاني نسبهما لابن سيحان

(٥) صدره في الاغاني: إن كنت باكية فتى

(٦) صدره في الاغاني: فارقت أهلك بغتة

(٧) البيتان في الاغاني ٢ / ٢٥٤

(٨) ترجمته في تاريخ بغداد ٩ / ٩٩

(٩) كذا بالاصل وفي تاريخ بغداد: " الحناط " وسيرد قريبا: الخياط." [١]

"وأي مسلم تقوى عليه حتى تقتله (١) وأي مكسب تقدر عليه حتى تكتسبه اجلس لا جلست قال لا والله ولكني أذهب حيث لا أسمع صوتك قال إلى أبعد الأرض لا إلى أقربها قال فمضى ساعة وهو ينظر في قفاه وهو يقول اللهم لا تصحبه ثم قال كروه علي فكروه فقال أستغفر الله منك بلى والله لقد رأيتك حيث أعرفك قد أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسلمت عليه فرد عليك وأهديت إليه فقبل منك وأسلمت فكنت من صالحي قومك وإنك لفي شرف منهم وإنك لخالي وإن أباك يوم طرف البلقاء لذو غناء اجلس حتى أفرغ لك ثم مضى في خطبته فلما فرغ وصله وأحسن إليه (٢) أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد أنا أبو سليمان الخطابي قال في حديث معاوية أنه قال لسلمة بن الخطل كأني أنظر إلى بيت أبيك بمهيعة بطنب تيس مربوط وبفنائه أعنز درهن غبر يحلبن في

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٨/٢١

مثل قوارة حافر العير يهفو منه الريح بجانب كأنه جناح نسر حدثنيه محمد بن بحر الرهني (٣) نا ابن دريد نا أبو حاتم عن العتبى قوله درهن غبر أي ألبانها قليلة وغبر اللبن بقيته وهو ما غبر عنه وجمعه أغبار قال الحارث بن حلزة * لا تكسع الشول بأغبارها * إنك لا تدري من الناتج (٤) * ويقال تغبرت الناقة إذا احتلبت غبرها وقوله يحلبن في مثل قوارة حافر العير يريد ما تقور من باطن حافره يصفه باللؤم إذا كان المحلب الذي يحلب فيه ضيقا كذلك والعرب تمدح بعظم الجفان وسعة الآنية فيقال فلان عظيم الجفنة إذا كان مطعما كما يقال عظيم الرماد إذا كان يكثر الوقود للأضياف حتى يكثر الرماد بفنائه وكان لعبد الله بن جدعان جفنة يأكل منها الراكب وقال **الشاعر يرثي رجلا** * يا جفنة كازا الحوض قد هدموا * ومنطقا مثل وشي اليمنة الحفرة *

(١) بالاصل: " يقتله " والمثبت عن اسد الغابة

(٢) انظر الخبر في اسد الغابة ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥ والاصابة ٢ / ٦٤ باختلاف واختصار

(٣) كذا رسمها بالاصل وم

(٤) البيت في اللسان " عبر " ونسبه لابن حلزة." [١]

"" ذكر من اسمه شقران "

٢٧٥٥ - شقران السلاماني مولى بني سلامان من قضاعة شاعر من شعراء بني أمية وفد على الوليد بن يزيد قرأت على أبي الفتوح أسامة بن محمد بن زيد بن محمد العلوي عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلمة عنأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال (١) شقران السلاماني القضاعي شامي مولى لبني سلامان بن سعد هذيم بن سعد هذيم أخوه عذرة بن سعد هذيم وهذيم عبد حبشي حضر سعدا فغلب عليه ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة كان شقران مداحا للوليد بن يزيد بن عبد الملك داخلا في جملته وهاجى ابن ميادة وهو القائل للوليد يخرجه على ابن عمه يزيد بن الوليد * كنا نداريها فقد مزقت * واتسع الخرق على الراقع كالثوب إذ أنهج فيه البلى * أعيا على ذي الحيلة الصانع * **وله يرثي أخاه** * ذكرت أبا أروى فبت كأنني * برد الأمور الماضيات وكيل لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الفراق قليل فإن افتقادي واحدا بعد واحد (٢) * دليل على أن لا يدوم خليل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥/٢٢

(١) لم أجد لشقران ذكرا في معجم الشعراء المطبوع للمرزباني

(٢) بالأصل: واحدا." [١]

"فإن تزادي ثلاثا تبلغي أملا * إن الثلاث توفين الثمانينا * فعاش حتى بلغ تسعين سنة فقال (١) * أليس ورائي إن تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الأصابع أخبر أخبار القرون التي خلت (٢) * أدب كأني كلما قمت راكع * فعاش حتى بلغ مائة سنة وعشر سنين فقال * أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر * فعاش حتى بلغ عشرين ومائة سنة فقال (٣) * وقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد * ورأيت عنده ابنا (٤) له فقلت له يا أمير المؤمنين إني لأذكر به ما قال الشاعر قال وما قال قلت * هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام للحارث الأكبر والحارث الأصغر * والحارث الأعرج خير الأنام ثم لهند وابن هند وقد * أسرع في الخيرات منه كرام (٥) * فطابت نفسه فقال ما أعلمك يا شعبي ووجهني إلى ملك الروم فلما كلمني قال أنت أحق بموضع صاحبك منه فقلت على بابه عشرة الآف كلهم خير مني فقال هذا من عقلك ثم قال يا شعبي أريد أن أسألك عن ثلاث خلال فإن خرجت منهن فأنت أعلم الناس قلت سل قال حتى تخرج وأشيعك وأسألك عنهن فتمضي وليس في نفسي منهن شئ فلما شيعني قلت سل عن الثلاث خلال فقال يا شعبي لكم مثل قلت نعم ليس في الأرض مثل مثله قال وما هو قال قلت إذا لم تستح (٦) فاصنع ما شئت قال حسبك ما سمعت بهذا المثل قط قال يا شعبي لما

---

(١) البيتان في ديوان لبيد ص ٨٩ من قصيدة يرثي أخاه أريد

(٢) الديوان: مضت

(٣) ديوان لبيد ص ٤٦

(٤) عن م وبالأصل " ابن " خطأ

(٥) مرت هذه الأبيات قريبا للنابغة الذبياني وانظر ما مر بشأن البيت الثاني

(٦) بالأصل وم: " تستحي "." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٣/٢٣

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٨/٢٥

"٣٠٥٤ - عامر بن عبد الأسود العجلي الكوفي وفد على معاوية في وجوه أهل الكوفة حين أراد أن يأخذ لابنه يزيد البيعة بالعهد تقدم (١) ذكر وفوده في ترجمة سويد بن منجوف

٣٠٥٥ - عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو ابن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ابن مرة بن نشبة (٢) بن غيظ بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان أبو الهيذام المري والد أبي عامر (٣) موسى بن عامر (٤) أحد فرسان العرب المذكورين وشجعانهم المشهورين وهو زعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن بدمشق في أيام الرشيد حتى تفاقم الأمر واستحكم الشر وله أشعار في تلك الوقائع مشهورة وأخبار في الحروب مذكورة أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل قال كتب إلي أبو جعفر بن المسلمة يذكر أن أبا عبيد الله محمد بن عمران المرزباني أجاز لهم قال أبو الهيذام عامر بن عمارة بن خريم المري شامي نزل سجستان وأخوه عثمان (٥) بن عمارة صاحب أبي يعقوب الحرسي (٦) الشاعر وقتل عامل الرشيد سجستان أخا لأبي الهيذام فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما **وقال يرثي أخاه** (٧)

---

(١) الزيادة عن م

(٢) غير مقروءة بالاصل والمثبت عن جمهرة ابن حزم ص ٢٥٢

(٣) " عامر " سقطت من م

(٤) أخباره في تاريخ اليعقوبي وتاريخ الطبري لابن الاثير والنجوم الزاهرة (انظر الفهارس العامة في هذه المصادر) وجمهرة ابن حزم

(٥) بالاصل وم: عثمان

(٦) كذا رسمها بالاصل وفي م: " الجرمي " وكلاهما تحريف وفي المطبوعة: " الخريمي " وهو الصواب انظر ما لاحظه محققها بالحاشية (١)

(٧) الابيات في الكامل لابن الاثير بتحقيقنا ٤ / ٣٤ - ٣٥ وصحيح ابن الاثير أنها له." [1]

"سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا * فإن بها ما يدرك الطالب الوترا ولسنا كمن يبكي (١) أخاه بعبرة * يعصرها من ماء مقلته عصرا وإنا (٢) أناس ما تفيض دموعنا * على هالك منا وإن قصم الظهرا ولكنني أشفي الفؤاد بغارة * ألهب في قطري كتائبها جمرا (٢) وغلظ أمره واشتدت شوكته وأعيت الرشيد الحيل فيه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٢/٢٦

فاحتال عليه بأخ له كتب إليه فأرغبه فشد على أبي الهيذام فقيده وحمله إلى الرشيد بالرقة فلما دخل عليه أنشده أبياتا منها فأحسن أمير المؤمنين فإنه * أبى الله إلا أن يكون لك الفضل فمن عليه الرشيد فأطلقه وقد ذكرت الأبيات الرائية لغير أبي الهيذام لصادر بن كامل بن **برز يرثي بها** أخاه ثور (٣) بن كامل بن بدر العبسي وقيل في فتنة أبي الهيذام والصحيح أنها لأبي الهيذام أنبأنا أبو علي محمد بن محمد بن عبد العزيز وأخبرنا أبو الحجاج يوسف بن مكي بن يوسف عنه أنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان نا أبو بكر محمد بن مزيد بن أبي الأزهر أنشدنا الزبير بن بكار لأبي الهيذام المري في أخيه سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا * فإن بها ما يطلب الماجد الوترا ولست كمن يبكي أخاه بعبرة * يعصرها من جفن مقلته عصرا وإنا أناس ما تفيض دموعنا * على هالك منا وإن قرصم الظهرا قرأت بخط أبي الحسين الرازي أخبرني أبو العباس محمود بن محمد بن

---

(١) في المطبوعة وابن الاثير: ينعي

(٢) فوق لفظتي " جمرا " و " إنا " علامتا تقديم وتأخير

(٣) كذا في م واللفظة مهملة بالاصل وفي المطبوعة: برز

(٤) كذا بالاصل وم وفي المطبوعة: العنسي

(٥) كذا وفي م " قصم "." (١)

"له براءته مما قيل فيه فما شاع ذلك جاءت أمة لبعض ثقيف إلى غيلان فقالت له أي شئ لي عليك إن دللتك على مالك قال ما شئت قالت تبتاعني وتعتقني قال ذلك لك قالت فاخرج معي فخرج معها فقالت إني رأيت عبدك فلانا قداحتفر هاهنا ليلة كذا وكذا ودفن شيئا وإنه لا يزال يراعيه ويفتقده في اليوم مراتوما أراه إلا المال فاحتفر الموضع فإذا بماله فأخذه وابتاع الأمة فأعتقها وشاع الخبر في الناس حتى بلغ ابنه عامرا فقال والله لا يراني غيلان أبدا ولا ينظر في وجهي وقال (١) * حلفت لهم بما يقول محمد * وبالله إن الله ليس بغافل لبرئت من مالي الذي مشوا (٢) به * أبرئ نفسي أن الط بباطل ولو غير شيخي من معد يقوله * تيممته بالسيف عم الاحاول (٣) وكيف انطلاقي بالسلاح إلى امرئ * تبشر بي (٤) يبتدر قوابلي * فلما أسلم غيلان خرج عامر وعمارة (٥) مغاضبين مع خالد بن الوليد فتوفي عامر بعمواس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شنؤة (٦) يوم تثليث (٧) ويقال يوم ثنية وهو قاتل سيدهم جابر بن سنان

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٣/٢٦

فقال غيلان يرثي عامرا (٨) * عيني جودي (٩) دمعك الهتان سحا وبكى فارس الفرسان يا عامر (١٠) من للخيل لما أحجمت * عن شدة مرهوبة وطعان لو أستطيع جعلت مني عامرا * بين اللهاة وبين عقد لساني

---

(١) الابيات في الاغاني ١٣ / ٢٠١

(٢) صدره في الاغاني: برئت من المال الذي يدفنونه (٣) كذا بالاصل وم وفي المطبوعة: " عم الاجاول " وفي الاغاني: غير مواكل

(٤) " بي " استدركت عن م والاغاني للوزن

(٥) كذا بالاصل وم وفي الاغاني: عمار

(٦) غير مقروءة بالاصل وم والمثبت عن الاغاني والمطبوعة

(٧) تثليث موضع بالحجاز قرب مكة ويوم تثليث: من أيام العرب بين بني سليم ومراد

(٨) الابيات في الاغاني ١٣ / ٢٠٢

(٩) في الاغاني: عيني تجود بدمعها الهتان

(١٠) الاغاني: باعام." [(١)]

"جحش (١) بن سعد بن ليث نزل الكوفة ثم أقام بمكة حتى مات وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويكنى أبا الطفيل مات سنة مائة أو نحوها وذكره خليفة في تسمية من نزل مكة من الصحابة (٢) فقال أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمر بن جحش (٣) بن حري (٤) بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة بن خزيمة مات بعد سنة مائة هو آخر من بقي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويقال مات سنة سبع ومائة أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد أنا أبو محمد الحسن بن علي (٥) الجوهري أنا علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ أنا محمد بن الحسين بن شهريار نا عمرو بن علي بن بحر قال أبو الطفيل عامر بن واثلة وأصله من الكوفة وسكن مكة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (٦) قال أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن خميس بن جدي (٧) وفي نسخة حدي بن سعد بن ليث (٨) بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان من

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٨/٢٦

أصحاب محمد بن الحنفية وابنه الطفيل بن عامر قتل مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي يوم دير الجماجم فقال أخوه * خلى طفيل علي الهم فانشعبا * يهد ذلك ركني هدة عجبا * (٩) وكان أبو الطفيل ثقة في الحديث وكان متشيعا

---

(١) كذا بالاصل وم وفي خليفة: " حميس " وبعدها في م: " حرن " وفي خليفة " جري " وقد سقطت اللفظة من الاصل

وفي المطبوعة: " حرب "

(٢) طبقات خليفة بن خياط ص ٤٨٨ رقم ٢٥١٩

(٣) كذا بالاصل وم وفي طبقات خليفة هنا: جحيش

(٤) في الاصل " حري " وفي م: حرب " وفي طبقات خليفة: جزي

٥ - () سقطت لفظة " علي " من م

(٦) طبقات ابن سعد ٥ / ٤٥٧

(٧) في ابن سعد: جزء

(٨) إلى هنا ينتهي الخبر في ابن سعد

(٩) البيت في الاغاني ١٥ / ١٥٣ منسوبا إلى عامر بن **واثلة يرثي ابنه** الطفيل." [١]

"* أنبأنا أبو الغنائم الكوفي ثم حدثنا أبو الفضل أنا أبو الفضل وأبو الحسين وأبو الغنائم واللفظ له قالوا أنا عبد الوهاب بن محمد زاد أبو الفضل ومحمد بن الحسن قالا أنا أحمد بن عبدان أنا محمد بن سهل أنا محمد بن إسماعيل (١) قال قال لنا موسى (٢) نا ربعي بن عبد الله بن الجارود حدثني (٣) سيف بن وهب دخلت على أبي الطفيل بمكة فقال أتى (٤) علي تسعون سنة ونصف سنة فكم أتى عليك قلت أنا ابن ثلاث وثلاثين سنة أخبرنا أبو سعد إسماعيل (٥) بن أحمد بن عبد الملك وأبو الحسن مكي بن أبي طالب قالا أنا أحمد بن علي بن خلف أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر البغدادي يعني محمد بن محمد بن عبد الله نا إسماعيل بن إسحاق نا علي بن المديني قال آخر من بقي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة سهل بن سعد الساعدي وآخر من بقي بالبصرة أنس بن مالك وآخر من بقي بالكوفة أبو جحيفة وهب (٦) بن عبد الله السوائي من بني سواءة بن عامر وآخر من بقي بالشام

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٨/٢٦

عبد الله بن بسر المازني من بني مازن بن منصور وآخر من بقي بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء وآخر من مات بمكة ممن رآى النبي (صلى الله عليه وسلم) أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ويقال الحماني أنبأنا أبو علي محمد بن محمد بن عبد العزيز بن المهدي وأخبرنا أبو الحجاج يوسف بن مكي عنه أنا أحمد بن محمد العتيقي أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان حدثني أبو القاسم علي بن أحمد التميمي نا المهلبي بن أبي يعلى نا الزبير بن بكار أخبرني بعض من أخبرني قال دعي عامر بن واثلة في مأدبة فغنت فيها قينة قوله * خلا طفيل علي الهم فانشعبا * فهد ذلك ركني هدة عجبا (٧)

---

(١) التاريخ الكبير ٦ / ٤٤٦

(٢) لفظة موسى مكررة بالاصل ولفظة: " لنا " ليست في التاريخ الكبير

(٣) سقطت من الاصل وفي م: " سمع " والمثبت عن البخاري

(٤) العبارة في التاريخ الكبير: بمكة وهو من بني سعد بن ليث وهو ابن تسعين سنة

(٥) سقطت من الاصل وم والزيادة عن المطبوعة

(٦) في م: وهب بن وهب بن عبد الله السوائي

(٧) البيت في الاغاني ١٥ / ١٥٣ منسوبا **لعامر يرثي ابنه** الطفيل وفيها: وهد." [١]

"عبد المطلب خارجا من الدار فقال مهيم يا حرب فقال آتيك قال أدخل الدار فدخل فأكفأ عليه جفنة هاشم التي كان يهشم فيها الثريد وتلاحق بنو عبد المطلب بعضهم على أثر بعض فلم يجترئوا أن يدخلوا دار أبيهم فاحتبوا بحمائل سيوفهم وجلسوا على الباب فخرج إليهم عبد المطلب فلما نظر إليهم سره ما رأى منهم فقال يا بني اصبحتم أسود العرب ثم دخل إلى حرب فقال له قم فاخرج فقال يا أبا الحارث هربت من واحد وأخرج إلى عشرة فقال خذ ردائي هذا فالبسه فإنهم إذا رأوا ردائي عليك لم يهيجوك فلبس رداءه وخرج فرفعوا رؤوسهم فلما نظروا إلى الرداء عليه نكسوا رؤوسهم ومضى حرب فهو قوسل إن أشرف من حرب من أكفأ عليه أناءه وأجاره بردائه قال القاضي قول التميمي جار الزبير في أول بيته الثاني من كلمته قف لا تصاعد بعد قوله في أخر بيته الأول والصبح أبلج ضوؤه الساري معناه فقال قف فأضمر القول وحذف القول وإضماره كثير في كلام العرب قال الله جل ثناؤه " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم " (١) المعنى يقولون سلام عليكم وقال الله تعالى " والذين اتخذوا من دونه أولياءما

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٢/٢٦

نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى " (٢) وهو كثير في القرآن وسائر العربية ومن ذلك قول الشاعر * ما للجفاني (٣) تخطاني كأنهم * لم يلف حول ذرى بيتي مساكين * أراد كأنهم يقولون وقال آخر * وقائلة ما بال لونك شاحبا *كانك يحميك الطعام طبيب تتابع (٤) أحداث تخرمن منتي * وايلين جسمي فالفؤاد كئيب * (٥)

---

(١) سورة الرعد الاية: ٢٣ - ٢٤

(٢) سورة الزمر الاية: ٣

(٣) كذا بالاصل وم وفي الجليس الصالح: " ما للجفان " ولجفان - بدون ياء - جمع جفنة وهو الرجل الكريم

(٤) كذا بالاصل وم الجليس الصالح وفي المطبوعة: نتتايع

(٥) البيتان من قصدية لكعب بن سعد **الغنوي يرثي فيها** اخاه ابا المغوار (امالي القالي ٢ / ١٤٨) وفي الاصمعيات نسبت لعزيفة بن سمافع العبسي." [1]

"كان عبد الله أسود كثير الشعر وكان ولي خراسان لابن الزبير وهو القائل * أتحسن مرة وتسيء أخرى فقد اعييتني ما تستقيم **وله يرثي محمدا** ابنه وقتلته بنو تميم * أعزى عليه والعزاء سجيتي * وما أنا بالآسي على حدث الدهر فلا صلح بيني ما حييت وبينكم * تميم بن مرأو أفي بكم وتري * وله فيه * لعمري لقد حاذرت لو كان نافعي * حذار على العف الجواد محمد ولكنه ما قدر الله كائن * وريب المنايا للرجال بمرصد وليس بناج من المنون وريبها * فتى باحتيال لا ولا بمخلد * أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف القرئ أنا الحسن بن إسماعيل المصري أنا أحمد بن مروان المالكي نا علي بن الحسن الربعي نا أبي عن عبد الله بن ذكوان أنه دخل على عبد الله بن خازم (١) يعزيه بابن له حين قتل فأنشأ يقول * أبا صالح صبرا فكل معمر * يصير إلى ما صار فيه محمد * يعني ابنه فأجابه عبد الله بن خازم (١) فقال * أعزى عليه والعزاى سجيتي * وما أنا بالآسي على حدث الدهر * قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي الفتح بن المحاملي قال لنا أبو الحسن الدارقطني قال عبد الله بن خازم والي خراسان استعمله عبد الله بن عامر بن كريز على خراسان في خلافة عثمان قتله وكيع بن الدورقية وبعث برأسه إلى عبد الملك بن مروان وقال في موضع آخر سماك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة (٢) بن سليم بن منصور منهم عبد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٧/٢٧

الله بن خازم السلمي قال ذلك أحمد بن الحباب الحميدي (٣)

---

(١) بالأصل حازم والمثبت عن م

(٢) بالأصل وم بهته خطأ والصواب ما أثبت انظر ما مر في أول الترجمة

(٣) كذا رسمها بالأصل وم وفي المطبوعة: الحميري." [١]

"اخبرتنا ام البهاء فاطمة بنت محمد قالت أنا أبو طاهر أحمد بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ نا محمد بن جعفر الزراد نا عبيد الله بن سعد نا معاوية يعني ابن عمرو عن ابن إسحاق عن ابن المبارك عن جويرية بن اسماء عن جدته ان اسماء ابنة أبي بكر غسلت عبد الله بن الزبير بعدما تقطعت اوصاله وجاء الاذن في ذلك من عبد الملك عندما ابى (١) الحجاج ان ياذن لها وحنطته وكفنته وصلت عليه وجعلت فيه شيئا حين راته يتفسخ (٢) إذا مسته (٣) قال مصعب بن عبد الله حملته اسماء فدفنته بالمدينة في دار صفية بنت حيي ثم زيدت دار صفية في المسجد فابن الزبير مدفون في المسجد مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وعمر (٣) أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد أنا أبو محمد الحسن بن محمد المديني أنا أحمد بن محمد بن عمر نا عبد الله بن محمد القرشي حدثني ازهر بن مروان الرقاشي نا الحارث بن نبهان نا مالك بن دينار قال كانوا يسمعون كل ليلة زمن قتل ابن الزبير قائلا يقول * لبيك على الاسلام من كان باكيا * فقد (٤) اوشكوا هلكي وما قدم العهد وادبرت الدنيا وادبر خيرها * وقد ملها من كان يوقن بالوعد * فينظرون فلا يجدون احدا أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا أبي علي قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال وانشدني يحيى بن أيوب السعدي ثم المسروحي لعبد الله بن أبي **مسروح يرثي عبد** الله بن الزبير * لقد ادركت (٥) كتائب اهل (٦) حمص * لعبد الله طرفا غير وعل

---

(١) عن سير الاعلام وبالاصل وم: " عند ابا " (٢) في م: تفسخ

(٣) الخبر نقله الذهبي في سير الاعلام ٣ / ٣٧٩ وتاريخ الاسلام (٦١ - ٨٠ ص ٤٤٧) ولم يذكر في سير الاعلام: مع ابي بكر وعمر

(٤) في م: قد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨/٢٨

(٥) في المطبوعة: اردت

(٦) سقطت من م." [١]

"شجاع الحرب إذ شدت وقودا * وللحادين خير محل رحل ومن ذا يكره الابطال منه * إذا عتنشوا (١) طريقا غير سهل فمال الشامتين بنا اصيبوا * وقلوا من سراتهم بمثل * وقال ابن أبي **بور يرثي عبد** الله بن الزبير * أألحق ام لا ان خير خيارنا * صريع على ايدي العداة ينقل تهاداه ذؤبان العشائر بينها * ويفرا له بالقأس جذع مرقل اطودا منيعا مشمخرا ممردا * رسا اصله بالارض لا يتخلخل (٢) علوتم به جذعا ليعرف انما * بيان الذي يخفى فلا يتامل فلولا جزاء الله كلا بفعله * لعاش واوديتم والله موئل فلله من (٣) عينا مثل خيرنا * قتيلا وهادى الناس عرفاء جيأل * وقال نعيم بن مسعود **الشيباني يرثي عبد** الله بن الزبير ومصعبا *

الا ان هذا الدين من بعد مصعب * وبعد اخيه قد تنكر اجمع وان ليس للدنيا بهاء وريشها * لقد كان زحفا وافر الفرع افرع فللدين والدنيا بكينا وانما * على الدين والدنيا لك الخير يجزع فصممت الآذان من بعد مصعب * ومن بعد عبد الله والانف اجدع فتى كل عام مرتين عطاؤه * وغيث لنا فيه مصيف ومربع على ابن حواري النبي تحية * من الله ان الله يعطي ويمنع * (٤) وقال قيس بن الهيثم السلمي * فقدنا مصعبا واخاه لما * نفت عنا سماؤهما (٥) المحولا وكنا لا يرام لنا حريم * نسحب في مجالسنا الذيولا إذا امن الجناب وان فزعنا * ركبنا الخيل واجتنبنا (٦) الشليلا (٧)

---

(١) بالاصل وم: اغتنثوا خطا والصواب ما اثبت اعتنشه عانقه وقاتله (اللسان)

(٢) في م: " يتخلخلا " وفي المطبوعة: يتحلحل

(٣) عن م سقطت من الاصل

(٤) عن م وسقط جزء من الكلمة ولم يبق منها الا: "؟ " وبين الواو والعين فراغ

(٥) في م: سماؤها

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٤/٢٨

(٦) بالاصل وم: واجبنيا والمثبت عن المطبوعة

(٧) الثليل: الدرع (القاموس)." [١]

"ونرمي بالعداة من رمأنا * ونوطئهم بها وطأ ثقيلا فيا لهفي ولهف أبي وامي * لقد اصبحت بعدهما (١) ذليلا ويا لهفا على ما فات مني * الا اصبحت في القتلى قتيلا ولم اصبح لاهل الشام نصبا * يذكرني ابن مروان الذحولا فلا رفدا يعد ولا غناء (٢) * ولا إذنا ولا حبسا جميلا ولكن بين ذلك بين بين * لقد ضل ابن مروان السبيلا * فقال عمرو بن معمر الذهلي (٣) يرثي عبد الله ومصعبا ابني الزبير * لعمرك ما ابقيت في الناس حاجة * ولا كنت ملبوس الهوى متذبذبا غداة دعاني مصعب فاجبته * وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ابوك حواري النبي وسيفه * فانت بحمد الله من خيرنا أبا وذاك اخوك المهتدي بضيائه * بمكة يدعونا دعاء مثوبا ولم اك ذا وجهين (٣) وجه لمصعب * مريض ووجه لابن مروان إذ صبا وكنت امرءا ناصحته غير مؤثر * عليه ابن مروان ولا متقربا إليه بما تقذى به عين مصعب * ولكنني ناصحت في الله مصعبا إلى ان رمته الحادثات بسهمها * فلله سهما ما اسد واصوبا فان يك هذا الدهر اودى بمصعب * واصبح عبد الله شلوا ملحبا (٤) فكلف امرئ حاس من الموت جرعة * وان حاد عنها جهده وتهيبا * وقال سويد بن منجوف السدوسي يرثيهما * الا قل لهذا العاذل المتصعب * تطاول هذا الليل من بعد مصعب وبعد اخيه عائذ البيت اننا * رمينا بجذع (٥) للعرانين موعب (٦)

---

(١) في م: بهما

(٢) بالاصل: " وفد

غناة " والصدر غير واضح بالتصوير في م والمثبت عن المطبوعة

(٣) بعض الابيات في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٢٦ وفيه: عمرو بن معمر الهذلي ولم اجد في شرح اشعار الهذليين وديوان الهذليين شاعرا اسمه: عمرو بن معمر

(٤) سقطت من م

(٥) بالاصل وم: بجذع تحريف والصواب ما اثبت والجدع القطع ويقال في الدعاء على الانسان: جذعا له اي الزمه الله الجدع (انظر التاج بتحقيقنا: جدع)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٥/٢٨

(٦) يقال: اوعب انفه: قطعه اجمع وكل شئ اصطلم فلم يبق منه شئ فقد اوعب واستوعب فهو موعب (التاج بتحقيقنا: وعب)." [١]

"يحب الفتى المال الكثير وإنما * لنفس الفتى مما تحب نصيب * قرأت على أبي الفتوح أمامة بن محمد بن زيد بن محمد عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى قال عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام يقول للوليد بن عبد الملك حين أخذ إبراهيم ومحمد ابني هشام المحرومين * عليك أمير المؤمنين بشدة * على ابني هشام إن ذاك هو العدل تبيع بها أموالهم ودماءهم * ويبقى عليهم بعد ذلكم فضل (١) * **وله يرثي رجلا** * سيدي نعمي فيهيج علي حزني * قاتلا لي وضاق علي أمري وهاج محمد المأمول قدما * مصيبا في فهاج علي ذكري وكان نعته الأخبار منها * أؤمله وأرجوه لنصري فسار الدهر بعدك لا أبالي * بعسر كان بعدك أو يسر *

٣٤٠٥ - عبد الله بن عروة بن النضر بن الدمشقي له ذكر في كتاب الدولتين لابن وبر نعته العباس بن الوليد بن عبد الملك بعثه يزيد بن عبد الملك إلى البصرة ولا أعلم له رواية وكان يزيد بن المهلب لما غلب على البصرة أخذ عاملها عدي بن أرطاة وابنه محمدا وعبد الله بن عروة سجنهما فلما قتل يزيد بن المهلب وثب ابنه معاوية بن يزيد فقتل عديا وابنه وعبد الله بن عروة فبلغني أن عبد الله بن عروة قال له غلب أولياء الله والله ما قتلتني حتى قتل أبوك الفاسق

٣٤٠٦ - عبد الله بن عضاة هو ابن عبد الرحمن بن عضاة تقدم ذكره

---

(١) في المختصر: نصل." [٢]

"وانشدهن فلما أراد الخروج شق طمرة من (١) ورائه فوضعها على جدران الدار ثم تيمم الموضع لما اصبح فطاف عليه حتى وجد العلامة فقال خمس دسسن الي في لطف * حور العيون نواعم زهر * * فطرقتهن مع الرسول (٢) وقد * نام الرقيب وحلق النسر متأبطا للحي إن فزعوا * (٣) غضبا يلوح يمتنعه اثر فعكفن ليلتهن ناعمة * ثم استفقن وقد بدا الفجر بأشم معسول بحاجبه (٤) * غض الشباب رداؤه غمر قامت بخاصرة لقيتها (٥) * تمشي التأود غادة بكر فتناغيا (٦) من دون نسوتها *كلما يسر كأنه سحر كل يرى أن الشباب له * في كل مبلغ لذة عذر (٧) قال إسماعيل فخرجت وأنا شاب ومعي شباب كثير

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٦/٢٨

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦/٣١

في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكرنا خير الاحوص هذا وشعره وقدامنا عجوز عليها وسم جمال فلما بلغنا المسجد وقفة والتفتت إلينا فقالت يا فتيان أنا والله إحدى الخمس كذب ورب هذا القبر والمنبر ما خلت معه واحدة ولا راجعته دون نسوتها كلاما أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن كرتيلا أنا أبو بكر محمد بن علي الخياط أنا احمد بن عبد لله السوسنجردي أنا أبو جعفر احمد بن علي بن محمد أنا أبي أبو طالب أنا محمد بن مروان أنشدنا محمد بن الحسن القرشي وأبو عيسى الازدي **للاحوص يرثي معاوية** فقال يا أيها الرجل الموكل بالصبا * وصبى الكبير إذا بقا (٨) تعليل قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس إلى الخلود سبيل إن الحمام لنازل بك لاحق * والموت ربع إقامة محلول

---

(١) في المطبوعة: شق طرة من ردائه

(٢) الأغاني: الجري

(٣) الأغاني: إذ قرعوا عضبا

(٤) الأغاني: فكاهته

(٥) الأغاني: قامت تخاصره لكلتها

(٦) مضطربة بالأصل والمثبت عن المطبوعة وفي الأغاني: فتنازعا

(٧) الأغاني: في كل غاية صبوة عذر

(٨) المطبوعة: صبا تعليل." (١)

"أحب الصفي فيما يرويه الناس بالصاد (١) لأن الصفي يكون للملك دون السوقة والضفي بالضاد أبلغ في المعنى لأنه الغزيرة اللبن قال القاضي والذي حكى في هذا عن بندار قريب وجائز أن يكون الصفي بمعنى الشئ الذي يختار ويصطفى وإن كان مصطفيه غير ملك لأن صفي المال إنما وسم بهذه السمة لأن الملك اصطفاه لنفسه وجائز أن يصطفيه الملك ثم يصير لبعض السوقة وجائز أن يقال للشئ الكريم صفي بمعنى أنه لنفاسته مما يصطفيه الملوك ويصلح أن يصطفوه فيعبر عنه بذلك قبل أن يصطفي كما قال الله عز وجل " ولا يأبى الشهداء إذا ما دعوا (٢) " فسماهم شهداء قبل أن يشهدوا وكقوله " إني أراني أعصر خمرا (٣) " وكانت الملوك قبل الإسلام تصطفي من الغنيمة علقا منها كريما أو غرة مستراة لأنفسها فتأخذه دون الجيش وفي ذلك يقول الشاعر * (٤) لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول *

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٥/٣٢

يعني بالمرباع ربع الغنيمة والصفايا جمع صفية وهي ما ذكرنا وقوله وحكمك أي ما تتحكم فيه وتحكم به والنشيطة ما تنشطته من المغنم فتأخذه والفضول ما فضل من القسمة أو كان القسم لا يحتمله ثم جعل الله لنبيه (صلى الله عليه وسلم) فيما غنمه المسلمون من المشركين الخمس ولذوي القربى من رهطه ومن سمي معهم فحط ما جعل له عن قدر ما كانت الملوك تأخذ قبله تطييبا لنفوس أصحابه وتوكيدا لما نزهه عن أخذ الأجر على ما جاء به وروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال ما لي في هذا المال إلا الخمس وهو مردود فيكم وكان (صلى الله عليه وسلم) يأخذ منه (٥) حاجته لمؤنته ومؤنة أهله ويصرف باقي ما أخلص له وهو خمس الخمس في الكراع (٦) والسلاح وما كان تأييدا للدين وعتادا لنوائب المسلمين وكان له (صلى الله عليه وسلم) الصفي أيضا وكان يأخذه من أصل الغنيمة وروي أنه أغار (٧) على بني المصطلق وهم غارون فقتل مقاتلتهم وسبا ذراريهم واصطفى منهم جويرية بنت الحارث

---

(١) كذا بالاصل والمطبوعة وفي الجليس الصالح: الضفي بالضاد وفيه فيما سيأتي: " الصفي بالصاد "

(٢) سورة البقرة الاية: ٢٨٢

(٣) سورة يوسف الاية ٣٦

(٤) البيت لعبد الله بن عنمة يرثي عمه بسطام بن قيس (اللسان: ربع - صفا)

(٥) بالاصل: حاجته منه وفوق اللفظتين علامتا تقديم وتأخير

(٦) الكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح

(٧) بعدها في الجليس الصالح: صلى الله عليه وسلم." [1]

"ولو جاءوا برملة أو بهند * لبايعنا أميرة مؤمنينا (١) * وله في عريفة يذمه (٢) * وساع مع السلطان ليس بناصح * ومحترس من فعله (٣) وهو حارس * قرأت على أبي عبد الله يحيى بن الحسن عن أبي الحسن محمد بن محمد بن مخلد أنا علي بن محمد بن خزفة الصيدلاني ح وعن أبي الحسين بن الآبنوسي أنا أحمد بن عبيد بن الفضل قالا أنا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد أنا أبو بكر بن أبي خيثمة نا سليمان بن أبي شيخ حدثني أبو بكر السعدي عن ابن مردانبه قال كان الفصحاء بالكوفة أربعة عبد الملك بن عمير وموسى بن طلحة وقبيصة بن جابر الأسدي وابن همام السلولي أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد السكري أنا أبو (٤) الحسن الطاهري أنا أحمد بن جعفر أنا أبو خليفة الجمحي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٦/٣٣

نا أبو (٥) عبد الله محمد بن سلام قال (٦) وأما عبد الله بن همام السلولي فحدثني يونس وأبو الغراف قالا كان عبد الله بن همام رجلا له جاه عند السلطان ووصلة وكان سريا في نفسه له همة تسمو (٧) به وكان عند آل حرب مكينا حظيا فيهم وكان هو الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية فأنشده شعرا رثى فيه معاوية بن أبي سفيان وحضه على البيعة لابنه معاوية بن يزيد فقال * تعزوا يا بني حرب بصبر * فمن هذا الذي يرجو الخلودا لعمر مناخهن (٨) ببطن جمع * لقد جهزتموا ميتا فقيدا لقد وارى قبيلكم (٩) بيانا * وحلما لا كفاء له وجودا

---

(١) البداية والنهاية: أمير المؤمنينا

(٢) البيت في الشعر والشعراء ص ٤١٢

(٣) الشعر والشعراء: من مثله

(٤) زيادة اقتضاها السياق

(٥) كتبت بالاصل فوق الكلام بين السطرين

(٦) انظر طبقات الشعراء للجمحي ص ١٨٤

(٧) الاصل: يسمو

(٨) طبقات الشعراء: مناحهن

(٩) طبقات الشعراء: " قليبكم " وهو أظهر." (١)

"فقال أتي الأمير الآن بأربعة أعلاج من الروم فأمر بهم أن يصبروا فرموا بالنبل حتى قتلوا فقال أبو أيوب فزعا (١) حتى أتى عبد الرحمن بن خالد فقال أصبرتهم لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينهى عن صبر الدابة وما أحب أن لي كذا وكذا وأني صبرت دجاجة قال فدعا عبد الرحمن بن خالد بغلمان له أربعة فأعتقهم مكانهم (٢) أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب أنا أبو أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي (٣) نا أبو عاصم نا عبد الحميد بن جعفر نا يزيد بن أبي حبيب عن بكير عن أبيه عن عبيد بن يعلى عن أبي أيوب قال نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن صبر الدابة قال أبو أيوب لو كانت لي دجاجة ما صبرتها قرأت على أبي محمد عبد الله بن أسد بن عمار عن عبد العزيز بن أحمد أنا أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن عمرو بن معاذ بداريا نا أحمد بن سليمان بن حذلم نا أبي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٢/٣٣

سليمان بن عبد الرحمن نا ابن عياش (٤) نا معاوية بن عبيد الله عن حميد قال (٥) لما ولي العباس بن الوليد حمص قال ذات يوم لأشراف أهل حمص يا أهل حمص ما لكم لا تذكرون أميرا من أمرائكم مثل ما تذكرون عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأسكت القوم فقال عبد الرحمن بن خالد الحمصي إن شاء الأمير أخبرناه قال فأخبرنا قال كان يدني شريفنا ويغفر ذنبنا ويجلس في أفنيتنا ويمشي في أسواقنا ويعود مرضانا ويشيع جنائزنا وينصف مظلومنا من ظالما ويخير بين علمائنا أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنبأ أحمد بن سليمان الطوسي قال (٦) الزبير بن بكار قال وقال عمي مصعب (٧) قال كعب بن جعيل يرثي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد *

---

(١) بعدها في المطبوعة - وقد سقطت من م الاصل وم -: وقال أبو العباس

(٢) زيد في م: زاد أبو العباس: قال أبو زرعة: عبيد بن يعلي من أهل فلسطين منزله عسقلان

(٣) مسند أحمد ٩ / ١٤٩ رقم ٢٣٦٥١

(٤) الاصل وم: " ابن عباس " تصحيف

(٥) أسد الغابة ٣ / ٣٣٦

(٦) في م: قال: حدثنا الزبير

(٧) نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٣٢٥." [١]

"أخبرنا أبو محمد نا أبو محمد أنا أبو محمد أنا أبو الميمون نا أبو زرعة (١) نا سعيد بن أبي مريم (٢) نا نافع بن يزيد (٣) حدثني منصور بن عبد الرحمن (٤) عن أمه قالت توفي عبد الرحمن بن أبي بكر في وادي الحبشة قريبا من مكة فخرجت إليه قريش من مكة فنقلوه الى أعلى مكة أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر انا أبو سعد الأديب نا أبو محمد المخلدي املاء أنا أبو حامد الأعشى الحافظ نا أبو سعيد الأشج نا عيسى بن يونس عن ابن جريج (٥) عن ابن أبي مليكة قال لما مات عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في أسفل مكة حمل فدفن بمكة فلما قدمت عائشة أتت قبره فقالت (٦) وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا * أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين (٧) بن النقور أنا عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد انا نصر بن علي الجهضمي (٨) نا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن [أبي] (٩) مليكة قال توفي عبد الرحمن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣١/٣٤

بن أبي بكر بالحبشي والحبشي على اثني (١٠) عشر ميلا من مكة قال فحمل فدفن بمكة فلما قدمت عائشة أتت قبره فقالت وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا قال وأنا عبد الله نا عبد الأعلى يعنى ابن حماد نا عبد الجبار بن الورد سمعت

---

(١) تاريخ ابي زرعة الدمشقي ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩

(٢) ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ١٧

(٣) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ / ٤١٢ والجرح والتعديل ٤ / ١ / ٤٠٨

(٤) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ / ٣١٠

(٥) الخبر والبيتان من هذه الطريق في تهذيب الكمال ١١ / ١٢٤

(٦) تمثلت بالبيتين وهما من القصيدة المشهورة لمتمم بن نويرة قالها يرثي أخاه مالك وانظر الكامل للمبرد ٣ / ١٣٩١ و ١٤٤٠، والشعر والشعراء ص ٣٣٨ من المفضلية ٦٧ واسد الغابة ٣ / ٣٦٥ والاغاني ١٧ / ٣٦١ والوافي بالوفيات ١٨ / ١٦٢

(٧) عن م وبالاصل: الحسن تصحيف

(٨) الاصل: " الحمصي " تصحيف والصواب عن م ترجمته في سير اعلام النبلاء ١٢ / ١٣٣

(٩) زيادة عن م

(١٠) عن م وبالاصل: اثنا." [١]

"يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع

[٧٣٦٤] أخبرنا أبو البركات الأنماطي وأبو العز الكيلي قالا أنا أحمد بن الحسن بن أحمد زاد الأنماطي وأحمد بن الحسن بن خيرون قالا أنا محمد بن الحسن أنا أبو الحسين الأهوازي أنا أبو حفص الأهوازي نا خليفة بن خياط قال (١) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص أمه ليلى بنت زبان بن الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن الحارث بن عدي بن جناب (٢) بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن كلب بن وبرة ويكنى أبا الأصبغ توفي سنة اثنتين وثمانين أخبرنا أبو الحسين بن الفراء

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠/٣٥

وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص (٣) نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال (٤) وولد مروان بن الحكم عبد العزيز بن مروان وولى مصر ومات بها قبل عبد الملك وكان ولي العهد بعد عبد الملك وفي ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات * يلتفت الناس حول منبره * إذا عمود البرية انهدما (٥) وله ايضا يقول كثير بن أبي جمعة (٦) * قليل الألا يا حافظ ليمينه * إذا سمعت (٧) منه الألية برت إذا لليث منه العريكة أقبلت * وإن فرغت منه الصفات اسهرت حليم رزين (٨) ذو أناة وأربة * بصير إذا ما كفة الحبل جرت متين القوى لا هي القوم بالي * إذا سمعت وحشية القوم فرت

---

(١) طبقات خليفة بن خياط ص ٤٢٠ رقم ٢٠٦٢

(٢) الاصل: عياب وفي م: " حبان " وفي طبقات خليفة: " خباب " والمثبت عن نسب قريش ص ١٦٠: جناب

(٣) الاصل: المخلصي والمثبت عن

(٤) الخبر في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ١٦٠ فكثيرا ما كان الزبير بن بكار يأخذ عن عمه المصعب

(٥) البيت في ديوانه بيروت ص ١٥٢ من قصيدة طويلة يمدح عبد العزيز بن مروان مطلعها: طرقته أسماء أم حلما * أم لم تكن من رحالنا أمما (٦) البيتان الاول والثالث في ديونه ط بيروت ص ٥٨ وفيه: وقال يرثي عبد العزيز بن مروان

(٧) الاصل وم وفي الديوان: فإن سبقت

(٨) الديوان: كريم." [1]

"وقال أيضا له (١) شهدت ابن ليلى في مواطن قد خلت (٢) * يزيد بهاذا الحلم حلما حضورها فلا هاجرات القوم (٣) يؤثرن عنده * ولا كلمات النصح مقصى مشيرها ترى القوم يخفون المواعظ (٤) عنده * وينذرهم (٥) عور الكلام نذيرها وإني لآتي قبره فمسلم (٦) * وإن لم يكلم (٧) حفرة من يزورها * وأم عثمان بنت مروان تزوجها عبد الملك بن الحارث بن الحكم وأمها ليلى بنت زبان بن الأصبغ (٨) بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب (٩) بن كلب أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن أنا أبو محمد يوسف بن رباح أنا أبو بكر المهندس نا أبو بشر الدولابي نا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٧/٣٦

معاوية بن صالح قال سمعت يحيى بن معين يقول في تسمية تابعي أهل المدينة ومحدثيهم عبد العزيز بن مروان روى عن أبي هريرة قال معاوية سألت أبا مسهر عن ولد مروان فقال عبد العزيز من الكلبية وذكر غيره أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر أنا أبو صالح المؤذن أنا أبو الحسن بن السقا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا عباس بن محمد قال سمعت يحيى بن معين يقول كنية عبد العزيز بن مروان أبو الأصبغ أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن منده أنا الحسن بن محمد بن أحمد بن يوسف أنا أحمد بن محمد بن عمر نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد بن سعد قال: في الطبقة الثانية من أهل المدينة عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى أبا الأصبغ

---

(١) الابيات في ديوانه ط بيروت ص ١٠٨ من قصيدة يرثي فيها عبد العزيز بن مروان

(٢) الديوان: مواطن جمة

(٣) الديوان: القول

(٤) الديوان: التبسم

(٥) الاصل: ويبدرهم عور الكلام يديرها

(٦) الاصل: بمسلم والمثبت عن م والديوان

(٧) الاصل وم وفي الديوان: تكم

(٨) نسب قريش ص ١٦٠ الاصغر

(٩) إعجامها مضطرب بالاصل وفي م حبان والمثبت عن نسب قريش

(١٠) الخبر برواية ابن أبي الدنيا ليس في الطبقات الكبرى المطبوع لابن سعد." [١]

"فما غبتم عن ناظري فيراكم * ولم ينسكم قلبي فيحدث تذكار لئن عفتم نصري إذا حل حادث * فلي من دموعي في الحوادث أنصار وإن غربت شمس النهار فمنكم * شموس بقلبي لا تغيب وأقمار ولي فرق باد إذا ما نفرقوا * ولي مدمع جار إذا ما هم جاروا وتوجد نفسي حين تلقى عصا النوى * وتفقد إن شدت على العيس أكوار وإن يك إقلالا تواصل كتبكم * ففى حسراتي نحوكم لي إكثار وما شؤوني صاب عن نار مهجتي * فمن تحيري هل يجمع الماء والنار نحولي شهيد عن حنيني إليكم * وإن حضر الأشهاد لم تعق إنكار لحد حسام الدهر في مضارب * بدت ولذاك الأثر في القلب آثار نفاني عن الأوطان ما لم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٨/٣٦

أبح به * فصرت كفعل ظاهر فيه إظمار وكنت كغصن مات يمنع ريه * وقد رويت حولي من الماء أشجار فقلت ألا إن الممات بغربة * لا فضل عند الضيم والناس أطوار وعوضت من صحبي أناسا بهم غدا * بعيد ذو فضل وبعيد دينار (١) فعندهم ذو الفضل من فاق طمره * ترى عند حسن القول تنطق أطيار (٢) وأعسر ذا للفتى في حياته * قتير بدا في العارضين واقتار وكم نالت الخسران عند طلابها * بصائر في كسب الحظوظ وأبصار فإن يغلط الدهر استعدت وصالكم * وإلا فكيف الوصل والدهر غدار وان نحو ما دار شكوت إليكم * صروفا وإلا فالقبور لنا دار وأنشدني أبو محمد قال أنشدني **أبي يرثي صبيا** أضرمت نيرانا بغير زناد * فبدا تأججها على الأكباد وأتى الطبيب فما شفى لك علة (٣) * ولطال ما قد كنت تشفي الصاد قد كان لي عين وكنت سوادها * فاليوم لي عين بغير سواد قال عبد الصمد بن أبي الفرج توفي والدي أبو الفرج في آخر شوال سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بحلب

---

(١) في المختصر ١٥ / ١٧٠ يعد ذو فضل ويعبد دينار

٢ - () في م: ترى عند حسن القول أطمار

(٣) الاصل وم: " غلة " وما أثبتناه هنا موافق للسياق." (١)

"فإذا تزادي ثلاثا تحرزي أملا * وفي الثلاث تمام (٢) للثمانينا * فعاش والله يا أمير المؤمنين حتى بلغ تسعين حجة فلما بلغها قال * كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا * فعاش حتى بلغ مائة سنة فقال (٣) * أليس ورائي إن تراخت منيتي * لزوم العصا تحثى عليها الأصابع * * أخبر اخبار القرون التي مضت * أدب كأني كلما قمت راكع * فعاش يا امير المؤمنين حتى بلغ عشرا ومائة سنة فقال (٥) * وإن في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر * فعاش يا أمير المؤمنين حتى بلغ عشرين ومائة سنة فقال (٦) * وعشت سبعا بعد مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود * فعاش يا أمير المؤمنين حتى بلغ أربعين ومائة سنة فقال (٧) * ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد * فقال عبد الملك اقعد يا شعبي ما بينك وبين الليل قال فحدثته حتى أمسيت ثم فارقته فمات والله في جوف الله أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المزرفي (٨) نا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو احمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم أنا عثمان بن أحمد بن السماك نا إسحاق بن إبراهيم بن سنين نا أبو عبد الرحمن عبد الله بن ابي مذعور حدثني بعض أهل العلم قال وكان آخر ما تكلم به عبد الملك بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١١/٣٦

مروان عند موته اللهم إن تغفر تغفر جما ليتني

---

(١) الديوان: تبلغي أملا

(٢) الديوان: وفاء للثمانينا

(٣) البيتان من قصيدة في ديوانه ط بيروت ص **٨٩ يرثي أخاه** أربد

(٤) أدب أمشي الدبيب وهي مشية الشيخ الهرم

(٥) ذيل ديوان لبيد ص ٢٢٥

(٦) البيت في ديوان لبيد ص ٤٦ وروايته: وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

(٧) ديوانه لبيد ص ٤٦، وذيل ديوانه ص ٢٢٥

(٨) الاصل: المرزقي وفي م: المزري كلاهما تصحيف." [١]

"القاسم المبارك بن سالم أنا الحسن بن رشيق نا يموت ين المزرع قال ونا عيسى تينه قال سمعت الأصمعي ينشد هذه الأبيات لرجل من **كلب يرثي بها** أبا مروان عبد الملك بن الوليد بن عبد الملك بن مروان * أقول للركب إن عاجوا مطيهم * هل كان من حدث ام جاءكم خبر قالوا نعم أنت مفجوع بصاحبة * أمسى وصبح وردا ما له صدر مات الكريم أبو مروان فابتليت *كلب وأي بلاء تبتلي مضر إنا وجدنا بني أم البنين لهم * مجد طويل وفي آجالهم قصر *

٤٢٧٢ - عبد لملك بن وهيب بن هارون القرحتاوي (١) من أهل قرحتاء (٢) حكى عن عمه عبد الله بن هارون حكى عنه أبو بكر أحمد البختري (٣) الدمشقي

٤٢٧٣ - عبد الملك بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص الأموي له ذكر وفيه يقول الكميت بن زيد * من عبد شمس إلى الشام ومن * عبد مناف لبيتك القطب (٤) وأنت في البيت ذي الدعائم من * مخزوم بيت علائه النسب صفا لك التبر حين صفت فلان * يخلص إلا من تبرك الذهب فما لحي مجد ومكرمة * إلا لكم فوق مجدة رتب *

---

(١) معجم البلدان: قرحتاء ترجمته نقلا عن ابن عساكر

(٢) قرحتاء من قرى دمشق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٠/٣٧

(٣) كذا رسمها بالاصل وفي بدون إعجام وفي معجم البلدان: أبو بكر أحمد البحتري
(٤) القطب: الحديدة القائمة التي تدور عليها الرحي." (١)

"أنشدنا لنفسه على لسان الأديب نصر **الهيتي يرثي مقلى** انكسرت له * لقد جار هذا الدهر في الحكم واستعلا * وجرعني كأسا أمر من الدفلا وحملت من أهواله فوق طاقتي * ولكنها هانت لحزني على المقلا أتانا بها من أرض بيروت تاجر * وأنزلها قبلي دار أبي يعلا فجئت وقد حددت أذني نحوها * أخطى بها شبه الحمار إذا أدلا وقد راقني منها صفاء وبهجة * كأن عليها سندر وسابة تطلا ترى عروبتها والحروف صحيحة * فلا حرف منها إن تأملت معتلا وقلت له أنفقت بيعك فاقتصد * إذا سمتنا والزم طريقتك المثلا فإني أنا الهيتي أشعر من نشا * وأفضل مخلوق مشى واحتذى نعلا أشدهم بأسا وأنداهم يدا * وأسمحهم نفسا وأكرمهم فعلا فوزني ثلاثين من نقد جلق * وكان على الوزن مذ لم ازل سهلا * وجزت بها في دار سيف وإنها * لفي ناظري من كل مقلا بها أحلا ولست ترى يوما أشد استدارة * وأحسن منها إن تأملتها شكلا أخاف عليها العين حين أزفه ا * إلى منزلي شبه العروس إذا تجلا فطورا أواريها بكمي وتارة * أجردها مثل الحسام إذا سلا * (فحين حواها أثر ذلك مطبخي * نقلت إليه الفحم والحطب الجزلا وأعددتها ذخرا لترويح طعمنا * وللشحم إذ يسلى وللبيض إذ يقلا أحمص فيها كف لوز وحمص * وطورا أقلي كف قمح وباقلا وأكرم أضيافي بذاك إذا انتشوا * وأتركه ما بين أيديهم نقلا فما أكثر الحساد فيها وقولهم * ورب شبيه ما رأينا لها مثلا وقولهم لو كنت آثرتنا بها * وقد علموا أني لها منهم أولى وكم طلبوا أن يوكسوها بجلهم (١) * وأوهمهم أني أفاخرهم هزلا فما وجدوا فيها مقالا لعاتب * ولا نالها وصم فترفض أو تقلا فلما أراد الله إنفاذ حكمه * وكان قضاء الله في خلقه عدلا * (أتاح لها حطبا (٢) من الدهر فاتكا * فأودى بها هلكا وغادرني عطلا

---

(١) في م: وقد طلبوا أن يوكسوها بجهلهم
(٢) كذا بالاصل وم وفي المختصر ١٥ / ٣٦٦ خطبا." (٢)

"* قتلتم ولي الله في جوف داره * وجئتم بأمر جائر غير مهتد فهلا رعيتم ذمة الله بينكم (١) * وأوفيتم بالعهد عهد محمد ألم يك فيكم ذا بلاء ومصدق * وأوفاكم (٢) قدما لدى كل مشهد فلا ظفرت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٩/٣٧
(٢) تاريخ دمشق لـابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢١/٣٨

أيمان قوم تبايعوا (٣) * على قتل عثمان الرشيد المسدد * وقال كعب بن **مالك يرثي عثمان** * فإن أمس قد أنكرت جسمي وقوتي * وأدركني ما يدرك المرء في العمر فلا ضير إن الله أعطى ونالني * مواقف (٤) ترجى غير من ولا فخر وإني من القوم الذين سمعتهم * أجابوا ولبوا دعوة الله للأمر أنابوا ولم يفتنهم ما أصابهم * من النكت (٥) فيها والبلابل والوقر [فجادوا بجوباء النفوس ولم يروا * لهم هذه الدنيا كعاقبة الدهر] (٦) وما جعلوا من دون أمر رسولهم * لدن آزروه ومن وراد ولا صدر ويأمرهم أمثال سعد ومفذر * وأمثال عبد الحارث الحسن الذكر ونعمان وابن الجد قيس وثابت * وأمثال ابن عفراء بالصبر ومثل ابن عمرو وامرئ القيس منهم ا * وأمثال محمود ومثل أبي عمرو ومثل رجال فيهم لم أسمهم * وكم من نجيب في طوائفهم صقر (٧) [ورهط مع الفاروق والمرء عامر * وزيد وزيد والأمين أبي بكر] (٨) مع ابن كنود وابن جحش ومصعب * وذي العاتق المضروب يوم رحى بدر وطلحة والحجاج منهم وحاطب * وليس ابن عوام بناس ولا غمر وعمرو (٩) وعثمان بن عفان والفتى * أبو مرثد سقيا لذلك من ذكر أولئك أقوم لهم ما تقدموا * هم مهلوا قبل البرية في الأجر

---

(١) الديوان: وسطكم

(٢) الديوان: وأوفاكم عهدا

(٣) الديوان: " قوم " تظاهرت

(٤) بالأصل: " بزحا مواقف " وفي م: " مواقف برحا " وكتبت " مواقف " في " ز " فوق الكلام

(٥) كذا بالأصل و " ز " وفي م: " النكث " وفي المطبوعة: النكب

(٦) سقط البيت من الأصل واستدرك عن " ز " وم

(٧) مكانها بالأصل: " والأمين أبي بكر " وهي نهاية عجز البيت التالي

(٨) سقط البيت من الأصل واستدرك عن م و " ز "

(٩) ال أ صل وم: وعمر والمثبت عن " ز "." (١)

"فابكي أبا عمرو عفيفا واصلا * ولرأيه (١) إذ كان غير سخيف ولتبكه عند الحفاظ بمعظم (٢) * والخيل بين مقلب وصفوف قتلوك يا عثمان غير مدنس * قتلا لعمرك واقع بسفيف (٣) * وقال **أيضا يرثي عثمان** (٤) * من مبلغ الأنصار عنك (٥) رسالة * رسل تقص عليهم التبيانا رسل تخبركم بما أوليتم * أن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٣٥/٣٩

البلاء يكشف الإنسانا أن قد فعلتم فعلة مذكورة * رمت الشيوخ وأبدت الولدانا (٦) بفراركم عن داركم (٧) وأميركم * تغشى (٨) ضواحي داره النيرانا حتى إذا خلصوا إلى أبوابه * دخلوا عليه صائما عطشانا بمنى غداة تلا الصحيفة فيكم * فاهتجتم وقبلتم الأديانا ألا تزالوا ما تغور كوكب * أخرى المنون مواليا أعوانا والله لو شهد ابن قيس ثابت * ومعاشر كانوا إليه إخوانا ورفاعة (٩) العمري وابن معاذهم * وأخو المشاهد من بني العجلانا وأبو دجانة وابن أقرم ثابت * وأخو معاوية لم يخف خذلانا كانوا يرون الحق نصر إمامهم * ويرون طاعة أمره إيمانا لا يجبنون عن العدو ولا ترى * يوم الحفاظ جموعهم تيهانا وقوام أمر المسلمين إمامهم (١٠) * يزع السفيه ويقمع العدوانا فوددت لو كنتم بذلتم عهدكم * لبقي أميركم على ما كانا وكررتم كر المحافظ إنما * يسعى الحليم لمثله أحيانا * * فمنعتموه أو قتلتم حوله * متلببين البيض والأبدانا ولقد عتبت على معاشر منكم * يوم الوقيعة أسلموا عثمانا

---

(١) الطبري: ولواءهم

(٢) الطبري: وليبكه

لمعظم

(٣) الطبري: واقعا بسقيف

(٤) الأغاني ١٦ / ٢٢٨ - ٢٢٩

(٥) الأغاني: عني آية رسلا

(٦) الأغاني: كست الفضوح وأبدت الشنآنا

(٧) الأغاني: بقعودكم في دوركم وأميركم

(٨) الأغاني: تحشى

(٩) هذا البيت والذي يليه سقطا من الأصل وم و " ز "

(١٠) الأغاني: قوم يرون الحق نصر أميرهم." (١)

"هو الأنف والعينان مني فليس لي * سوى الأنف والعينين وجها أعاتبه * وقال حنظلة بن الربيع التميمي وبلغه قتل عثمان وتنحل شعره هذا حسان (١) * أوفت بنو عمرو بن عوف عهدها (٢) * وتلوثت غدرا بنو النجار جيرانه الأدنون حول بيوته * غدروا به (٣) والبيت ذو الأستار وتبدلوا دار الحفيظة إنهم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٣٩/٣٩

(٤) * ليسوا هنالكم من الأخيار ونسوا وصاة محمد في صهره * وتبدلوا بالعز دار بوار * وتركتموه مفردا بمضيعة * تنتابه الغوغاء من الأمصار لهفان يدعو غائبا أنصاره * يا ويحكم يا معشر الأنصار إلا وفيتم عندها بعهدوكم * ووفيتم (٥) بالسمع والأبصار * [وقال] (٦) لعمر أيهم لقد وردوا * ولا يصلح الورد إلا الصدر ونالوا دما إن يكن سفكه * حراما فقد حل فيه الغير وإن يك كان لهم سفكه * حلالا فقد حار فيه البصر وقد عاب قوم لم يأمروا * وشتان من غاية أو أمر ثلاثة رهط اتفلوا * علينا البرية دون البشر هم الهبوها بإضب ا رها * وهم كشفوا شمسها والقمر وهم حملونا على شبهة * وهم ضربونا بخير وشر * [وقال] (٧) آليت جهدا لا أبايع بعده * إماما ولا أدعى (٨) لما قال قائل

---

(١) الأبيات من قصيدة في ديوان حسان بن ثابت ط **بيروت يرثي عثمان** بن عفان Bه

(٢) الديوان: نذرها

(٣) الديوان: غدروا ورب البيت ذي الأستار

(٤) صدره في الديوان: وتخاذلت يوم الحفيظة إنهم

(٥) الديوان: وفديتم

(٦) سطر مطموس بالأصل

(٧) سطر مطموس بالأصل والزيادة منا والأبيات في فتوح ابن أعثم الكوفي بتحقيقنا ٢ / ٤٢٦ وفيه: قال ونظر عثمان فإذا مروان (يعني ابن الحكم) وقد سل سيفه وتهيأ للقتال وهو يقول

(٨) في الفتوح: أصغى." [١]

"قال وأنا الزبير حدثتنا طيبة أنها سمعت يحيى بن جعفر بن مصعب ينشد لعروة بن أذينة **أيضا يرثي عامر** بن حمزة * أرقت فما أنام ولا أنيم *

(١) في الليل البهيم وأصبح عامر قد هلل كنى * وفارقني به اللطف الحميم وكان ثمالنا نأوي إليه * أراملنا وعائلنا اليتيم ومديره خصمنا في كل أمر * له تجثو على الركب الخصوم وتيممنا (٢) على الجلا عدا إذا ما * الكرب أقطع من يقوم * * أتى الركبان بالأخبار تهوى * بها وبهم حراجيج هجوم فقالوا قد تركناه سقيما فما * صدقوا وما صح السقيم بعد على أن القوم أبوا * وأنت بواسط حيث مقيم جزاك الله خير حيث أمست * من البلدان أعظمك الرميم فنعم الشئ كنت وليس * شئ من الدنيا وما فيها يدوم تضعضع جل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٤٢/٣٩

قومك واستكانوا * لفقدك إنه حدث عظيم (٣) قضى نحبا فبان وكان حصنا * يعوذ به المدفع القديم بريش الأقربين وبطيبهم * ولا تبري كما تبري القدوم * وهي أكثر من هذه قال ونا الزبير حدثتنا طيبة مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت أنشدني يحيى بن جعفر بن مصعب بن الزبير لعروة بن **أذينة يرثي يحيى** بن حمزة بن عبد الله بن الزبير * يحيى بن حمزة ولى * وعالته عن الإخوان عول حميد الود لا يزرى عليه * مؤاخ في الأخاء ولا دخيل * أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز بن أحمد أنبأ علي بن محمد الحنائي أنا عبيد الله بن أحمد المقرئ نا أبو بكر الجعابي نا عبد الله بن محمد البزار نا ابن شبيب نا يحيى بن أبي قتيلة نا عبد العزيز بن محمد قال سمعت عروة بن أذينة الشاعر

(١) كلمة غير واضحة في الاصل وم

(٢) كذا صدره بالاصل وم

(٣) سقط البيتان من الاصل واستدركا عن م." [1]

"المري كان شريفا شاعرا وشديد الغيرة وكانت الملوك تخطب إليه وهو الذي قال أو تمثل: إن بني ضرجوني بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم * شنشنة أعرفها من أخزم (١) أخبرنا (٢) أبو الحسين محمد بن كامل قال كتب إلي أبو جعفر محمد بن أحمد بن عمر العدل يخبرني عن أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال (٣) عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن غطفان وأمه عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري وأختها البرصاء بنت عوف أم شبيب بن البرصاء وعقيل يكنى أبا الوليد وكان شاعرا شريفا تزوج إليه يزيد بن عبد الملك بن مروان ويحيى بن الحكم أخو مروان وخطب إليه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك فأبى أن يزوجه وكان غيورا جافيا وأراد أن يضرب ابنته بالسيف غيرة عليها فمنعه أخوها منها ورماه بسهم فانتظم فخديه فقال عقيل: إن بني ضرجوني بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم من يلق أبطال الرجال يكلم * ومن يكن ذا أود يقوم قوله شنشنة أعرفها من أخزم قال جد أبي (٤) حاتم الطائي وهو بن عبد الله بن سعد بن أخزم بن أبي أخزم وإنما اجتلبه عقيل لما جاء موضعه وهو القائل (٥) : وللدهر أثواب فكن في ثيابه * كلبسته يوما أجد وأخلقا وكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم * وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا **وله يرثي ابنه** (٦) :

---

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٩/٤٠

(١) الرجز في الاغاني ١٢ / ٢٥٩ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠١، وفيه ان الثالث قاله حد ابي حاتم الطائي وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن اخزم بن ابي اخزم

وفي اللسان (شنن) نسب الثالث الى ابي اخزم الطائي وانظر تخريج الشعر في مختصر ابن منظور ١٧ / ١٢٤

(٢) فوقها كتب في " ز ": " ح أو "

(٣) الخبر في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠١

(٤) بالاصل: " حدثني " بدل " جد ابي " والمثبت عن م وز

(٥) البيتان في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠١ - ٣٠٢

(٦) البيتان في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠٢ والاغاني ١٢ / ٢٦٨ الثاني فيها من ابيات والثاني في طبقات الشعراء للجمحي ص ١٩٧ والكامل للمبرد ٣ / ١٣٩١." [1]

"قال (١) وأما علفة بضم العين وتشديد اللام وفتحها وفتح الفاء فهو علفة المري أبو عقيل أخبرنا (٢) أبو القاسم بن السمرقندي أنبأ أبو محمد عبد الوهاب بن علي أنبأ أبو الحسن علي بن عبد العزيز قال قرئ على أبي بكر الختلي أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب نا أبو عبد الله الجمحي (٣) أنه قيل لعقيل بن علفة والله ما نراك تقرأ شيئا من كتاب الله قال بلى والله إني لأقرأ قالوا فاقرأ قال إنا بعثنا نوحا وقيل ما قال إنا فرطنا (٤) نوحا قالوا والله أخطأت قال فكيف أقول قالوا تقول " إنا أرسلنا نوحا " (٥) فقال إنا أرسلنا وبعثنا أشهد أنكم تعلمون أنهما سواء ثم قال (٦) : خذا (٧) صدر هرشى (٨) أو قفاها فإنه *كلا جانبي هرشى لهن طريق **وقال يرثي ابنه** علفة لتمضي المنايا حيث شئن فإنها (٩) * محللة بعد الفتى ابن عقيل فتى كان مولاه يحل بنجوة * فحل الموالي بعده بمسيل وكان عقيل زوج ابنته الجرباء يحيى بن الحكم بن أبي العاص فطلقها يحيى فأقبل إليها عقيل ومعه ابناه العملس وحزام فحملها وقال في ذلك عقيل (١٠) : قضت وطرا من دير يحيى وطال ما * على عجل (١١) ناطحنه بالجماجم (١٢)

(١) الاكمال ٦ / ٢٥٨

(٢) كتب فوقها في " ز ": " ح " حرف صغير (٣) طبقات الشعراء للجمحي ص ١٩٦

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩/٤١

(٤) كذا بالاصل وم وفي " ز ": " ارسلنا " وعند الجمحي: خرطنا

(٥) سورة نوح الاية الاولى

(٦) البيت في طبقات الشعراء ص ١٩٦ والاغاني ١٢ / ٢٦١

(٧) الاصل و " ز " وم: خذي والمثبت عن المصدرين (٨) هرشي: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة

(٩) الاغاني ١٢ / ٢٦٨: تحل المنايا حيث شاءت فانها وفي " ز ": " لتمض " وفي الكامل للمبرد ٣ / ١٣٩١ لتأت

(١٠) الاغاني ١٢ / ٢٥٦ و ٢٥٧

(١١) الاغاني: دير سعد

على عرض (١٢) بعده في الاغاني ورد بيت آخر وتابع: ثم قال: انفذ يا علقة فقال علفة: فاصبحن بالموماة فذكره مع بيت آخر." [١]

"ونسألك ما تغني عن الجاهل المنى * وهل يستفيدن (١) الحبيب ولا جمل فعدا عليه أبوه بالسيف وقال يا عدو الله ما هذه المرية واتهمه بإمرأته وقال تشبب بأمك فكلمه أخوه فحمل عليهما ويرميه عملس بسهم في فخذه فصرعه فقال عقيل إن بني ضرجوني بالدم * من يلق أخدان الرجال يكلم * شنشنة أعرفها من أخزم * **وقال يرثي ابنه** علفة لتمض المنايا حيث شئن فإنها * محللة بعد الفتى ابن عقيل فتى كان مولاه يحل بنجوة * فحل الموالي بعده بمسيل

---

(١) اللفظة بدون اعجام بالاصل وم وفوقها فيها ضبة والمثبت من المختصر." [٢]

"أخبرنا أبو الحسين بن كامل أنبأ أبو جعفر بن المسلمة في كتابه أنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى إجازة حدثني إبراهيم بن شهاب نا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال قال الحطيئة (**١**) **يرثي علقمة** بن علاثة لعمري لنعم الحي من آل جعفر * يجور أن أمسي أدركته (٢) الحبائل لقد أدركت حزما وجودا ونائلا * وحلما (٣) أصيلا خالفته المجاهل وقدرا إذا ما انفض القوم أرفضت (٤) * إلى نارها سعيا إليها الأرامل لعمري لنعم المرء لاواهن القوى * ولا هو للمولى على الدهر خاذل وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى إلا ليال قلائل فلو عشت لم أملل حياتي وإن تمت (٥) * فما في حياة بعد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١/٤١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٩/٤١

موتك طائل

٤٧٥٧ - علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل ويقال كهيل بن بكر بن عوف بن النخع ويقال بكر بن المنتشر بن النخع أبو شبل النخعي الفقيه (٦) من أهل الكوفة (٧) يقال إنه ولد في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود وأبي الدرداء وحذيفة

---

(١) الابيات في ديوان الحطينة ط بيروت ص ٢١٦

(٢) الديوان: اعلقته

(٣) الديوان: وبرا ونائلا

وليا

(٤) في الديوان: اوفضت وروايته في اللسان: وفض: وقدر إذا ما انفص القوم أو فضت * إليها بايتام الشتاء الارامل (٥) روايته في الديوان: فان تحي لا املل حياتي وان تمت (٦) انظر اخباره في: تهذيب الكمال ١٣ / ١٨٧ وتهذيب التهذيب ٤ / ١٧٤ وكنيته فيه: أبو شبيل والاصابة ٣ / ١١٠ رقم ٦٤٥٤ والتاريخ الكبير ٧ / ٤١ وتاريخ بغداد ١٢ / ٢٩٦ وحلية الاولياء ٢ / ٩٨ وتذكرة الحفاظ ١ / ٤٥ وشذرات الذهب ١ / ٧٠ وسير اعلام النبلاء ٤ / ٥٣ وتاريخ الاسلام (حوادث سنة ٦١ - ٨٠) ص ١٩٠ وانظر بهامشه ثبتا باسماء مصادر اخرى ترجمت له

(٧) الاصل: الكهف والتصويب عن م." [١]

"وكان يسمى بالمدينة زين العابدين لعبادته (١) أخبرنا (٢) أبو القاسم بن السمرقندي أنا أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان وأحمد بن محمد بن إبراهيم الخوارزمي ح (٣) وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد أنا أبي قالا أنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله الصرصري ح (٣) وأخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمر بن مهدي قالا قرئ على أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد نا أحمد بن يحيى الصوفي نا محمد بن راشد الحبال نا عمر بن صخر السلمي عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر قال كان أبي علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فلما حضرته الوفاة بكى قال فقلت يا أبة ما يبكيك فوالله ما رأيت أحدا طلب الله طلبك ما أقول هذا إنك أبي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٤/٤١

قال (٤) فقال يا بني إنه إذا كان أتى يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا كان الله عز وجل فيه المشيئة إن شاء غفر له وإن شاء عذبه وفي حديث الصرصري عن عمار (٥) أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن مندة أنا أبو محمد بن يوة أنا أبو الحسن اللنباني (٦) نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن عبد اله حدثني أبي عن أبي عبد الله الجعفي عن جابر قال قال أبو (٧) جعفر وهو محمد بن علي كان علي بن الحسين إذا ذكر هذا الحديث يعني حديثا في ذكر (٨) الموت بكى **حتى يرثي له** كل صديق

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٩٢ وتهذيب الكمال ١٣ / ٢٤١

(٢) كتب فوقها في: " ز ": " ح " بحرف صغير

(٣) " ح " حرف التحويل سقط من الاصل واستدرك عن م و " ز " وفوق أخبرنا في " ز "كتب: " ح " بحرف صغير

(٤) بياض بالاصل والمثبت عن م و " ز "

(٥) بياض بالاصل والمثبت عن م وفي " ز ": وفي حديث الصخري عمار بن صخر

(٦) بياض بالاصل وم والمستدرك بين معكوفتين عن " ز " والمسند معروف

(٧) بياض بالاصل وم والمستدرك عن " ز "

(٨) " ذكر " استدركت على هامش " ز " - وبعدها صح." [١]

"لأرجو رحمة الله وأخاف عذابه فألقى السوط وقال (١) أنت عتيق قال ونا ابن أبي الدنيا حدثني أحمد بن عبد الأعلى الشيباني (٢) حدثني أبو يعقوب المدني قال (٣) كان بين حسن بن حسن وبين علي بن حسين بعض الأمر فجاء حسن بن حسن إلى علي بن حسين وهو مع أصحابه في المسجد فما ترك شيئا إلا قاله له قال وعلي ساكت فانصرف حسن فلما كان الليل أتاه في منزله فقرع عليه بابه فخرج إليه فقال له علي يا أخي إن كنت صادقا فيما قلت لي يغفر الله لي وإن كنت كاذبا يغفر الله لك السلام عليكم وولى قال فاتبعه حسن فلحقه فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال (٤) لا جرم (٥) لا عدت (٦) في أمر تكرهه فقال علي وأنت في حل مما قلت لي قال ونا ابن أبي الدنيا نا (٧) الحسن بن عبد العزيز الجروي نا الحارث بن مسكين نا عبد الله بن وهب نا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال كان أبي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧٩/٤١

يقول ما رأيت مثل علي قط قال ابن زيد وشتمه رجل من أهل بيته وأسرع إليه وبلغ منه كل مبلغ وهو ساكت فلما مضى قال له بعض القوم إن ما يقول حقا قال فقد دخل هذا في قلوبكم قالوا أو بعضنا قال انطلقوا بنا فأتى بيته فسلم فخرج الآخر محتدا فقال إن بعض القوم ظن أن الذي قلت أو بعضه حق فإن يكن ذلك حقا فإني أسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يغفر لي وإن كان الذي قلت علي باطلا فأسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يغفر لك قال فأخذ بيده وقال والله ما جعله الله حقا وإن كان لباطلا فلما مضينا قال كيف رأيتم قال ونا ابن أبي الدنيا قال حدثت عن عبد الله بن خبيق قال سمعت موسى بن طريف قال استطال رجل على علي بن حسين فتغافل عنه فقال له الرجل إياك أعني فقال له علي وعنك أغضي (٨)

---

(١) " قال " استدركت على هامش " ز " وبعدها صح

(٢) بالاصل وم: النسائي والمثبت عن " ز " وتهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء

(٣) الخبر من هذا الطريق رواه في تهذيب الكمال ١٣ / ٢٤٦ وسير أعلام النبلاء ٤ / ٣٩٧ وتاريخ الاسلام (حوادث سنة ٨١ - ١٠٠ ص ٤٣ ذ)

(٤) الزيادة عن " ز " ومكان " له ثم " بياض في م

(٥) في المختصر: لاحرم

(٦) في تهذيب الكمال: " لا نحدث "

(٧) " نا "كتبت فوق الكلام بين السطرين

(٨) تهذيب الكمال ١٣ / ٢٤٦." (١)

"قرأت على أبي المكارم ابن أبي طاهر عن أبي الفضل بن الفرات أنشدني أبو الحسن بن هندي **لنفسه يرثي جعفر** بن ميسر * الورد مهلكة فكيف المصدر * والأمر يقضى والمنون المعبر لا يرسل الباغي عنان جواده * فلسوف يقصر تحته أو يعثر وليرتقب يوما عقيما ماله * من ليلة أو ليلة لا تسحر إن الذي هو بالسوية بيننا * سيان فيه مقدم ومؤخر يا ضاحكا بمن استقل غباره * سيثور عن قدميك ذاك العثير (١) متقارب إلا متاح تعلل * ركب إذا بكروا وركب هجروا أمد الحياة ولو تطاول رقدة * والمرء في حلم بها لا يعبر (٢) يا منكر (٣) الأيام في بداوتها * راجع فإنك عارف ما تنكر زمن بخيل يسترد هباته * أبدا ويطوي صرفه ما ينشر لو أن آثار الليالي نطقت * صغر العظيم وقل ما يستكثر تسطو بفرط (٤) في ديار معاشر *

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٥/٤١

كانوا بها وهم أعز وأقدر (٥) فاحفظ حياءك (٦) إن رأيت رسومهم * وأسترع حسن حديثهم إن خبروا (٧) متبدلا ما شئت إصغارا لهم * ولو أن أعينهم ترى لم يصغروا قد خاطبوك وإن هم لم ينطقوا * ورأيتهم فيها وإن لم يحضروا لا فرق عند ذوي البصائر بين مو * جود تراه وممكن يتصور (٨) عمروا المنازل والزمان خلاها * يوهي من الأعمار ما لا يعمر لا فارس بجنودها منعت حمى (٩) *كسرى ولا للروم خلد قيصر

---

(١) الاصل: العثر وفي " ر ": الاغير والمثبت عن م والعثير: الغبار والتراب

(٢) بياض في " ز " وكتب على هامشها: مقصوص

(٣) بالاصل: فاستكبر والمثبت عن م و " ز " والمختصر

(٤) كذا بالاصل وفي م و " ز " والمختصر: بعزك

(٥) بالاصل: " وأقدروا " والمثبت عن م و " ز " والمختصر

(٦) الاصل: حياط والمثبت عن " ز " وم والمختصر

(٧) " إن خبروا " مكانها بياض في " ز " وكتب على هامشها: مقصوص

(٨) الاصل وم: " يتصوروا " والمثبت عن " ز " والمختصر

(٩) سقطت من الاصل وم واستدركت عن " ز " وفي المختصر مكانها: ردى." [١]

"الأنصاري قالا نا عبد العزيز بن أحمد نا تمام بن محمد أخبرني أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي شعبة قراءة عليه نا محمد بن أحمد بن عبيد أبو (١) سعيد نا دحيم نا ابن أبي فديك نا ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يصلي بعد المغرب ولا بعد الجمعة إلا في بيته أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني نا عبد الوهاب بن عبد الله بن الجبان نا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي شعبة قراءة عليه من كتابه سنة ثلاث وستين وثلثمائة بحديث ذكره

٤٩٤٦ - علي بن عبد الله بن بحر الكاتب رجل أديب كان يكتب للأمير لؤلؤ أمير دمشق **قال يرثي أبا** علي الحسين بن محمد بن الحسين بن النصيبي وأنشدها أباه الشريف القاضي أبا عبد الله * أعزيك يا فرد المكارم والفضل * وإن كان قد عزاك مجدك من قبلي وما خفت أن تأسى وفضلك بارع * لأنه الأسى لا يستقر مع الفضل ومنك تعلمت التعزي وإنما أنا * اليوم أملي بعض ما كنت أستملي مضى ابنك محمود

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١/٤٢٧

الطرائف لم يشن * بعيب ولم يأثم بقول ولا فعل رأى أنه (٢) إن عاش ساواك في العلى * فآثر أن تبقى فريدا بلا مثل على مثله في فضله يحسن الأسى * ولكنكم يسليكم شرف الأصل ونحن على الحالات نعلم أننا * غوت ولكن نستريح إلى الجهل ولو فكر الإنسان في الموت لم يكن * مدى الدهر ملتذا بشرب ولا أكل تسل احتسابا عنه تغنم ثوابه * وإلا ففي مر الحوادث ما يسلي لكم في رسول الله أحسن أسوة * فقد مات وهو المصطفى خيرة الرسل تأسوا به إذ كنتم أهل بيته * فلا خلق أولى بالتأسي من الأهل

---

(١) مشيخة ابن عساكر ٥٨ / ب

(٢) الزيادة لتقويم الوزن عن المختصر." (١)

"* جازك البين حين أصبحت بدرا * إن للبدر في التنقل عذرا ارحلي إن أردت أو فأقيمي * أعظم الله للهوى في أجرا لا تقولي لقاؤنا بعد عشر * لست ممن يعيش بعدك عشرا * * وسقام الجفون أمرض قلبي * ليت أن الجفون تبرأ فأبرا * لم يزدنا على هذا وهي طويلة عددها سبعون بيتا يمدح بها الشريف أبا عبد الله بن النصيبي يقول فيها فيه * فإذا قابلت محمدا العيس * فقبل مناسم العيس شكرا من إذا شمت وجهه بعد عسر * قلب الله ذلك العسر يسرا فإذا قل نيله كان بحرا * وإذا ضاق صدره كان برا وإذا فاض في نوال وبأس * غرق الخافقين نفعا وضرا * ومنها * يخبر البشر منه عن عنق أصل * إن في الصارم العتيق لأثرا * * صحة من ولادة عنونته * بحروف من النبوة تقرا فله رؤيه تقود إليه * طاعة العالمين طوعا وقسرا هو بعض النبي والله قد صاغ * جميع النبي والبعض طهرا وابن بنت النبي مشبهه علما * وحلما واسما وسرا وجهرا نسيب ليس فيه إلا نبي أو * إمام من الذنوب مبرا * أنشدنا جدي أبو المفضل يحيى بن علي القرشي لأبي الحسن **التهامي يرثي ابنا** له مات صغيرا (١) * حكم المنية في البرية جاري * ما هذه الدنيا بدار قرار بينا ترى الإنسان فيها مخبرا * حتى ترى خبرا من الأخبار طبعت على كدر وأنت تريدها (٢) * صفوا من الأقذاء والأكدار

---

(١) بعض الأبيات في وفيات الأعيان ٣ / ٣٧٩ - ٣٨٠ والبداية والنهاية بتحقيقنا ١٢ / ٢٥

(٢) في البداية والنهاية: جبلت على كدر * وأنت ترومها." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣/٤٣

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٢/٤٣

"أنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى إجازة أنشدني محمد بن الحسن بن دريد أنشدنا أبو حاتم أنشدنا أبو عبيدة لعمران بن حطان ح قال وأخبرني محمد بن أبي الأزهر نا محمد بن يزيد النحوي (١) قال قال عمران بن حطان أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن مرداس بن أدية وهي جدته وأبوه حديرا (٢) وهو أحد بني (٣) ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال أبو حاتم وكان أبو عبيدة صفريا وكان يكتم ذلك (٤) * يا عين بكي لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلني كمرداس تركتني هائما أبكي لمرزئتي * في منزل موحش من بعد إيناس أنكرت بعدك من كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس إما (٥) شربت بكأس دار أولها * على القرون فذاقوا نهلة الكاس * ويروى * ما تكن ذقت كأسا دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس كأن من لم يذقها شارب عجلا * منها بأنفاس ورد بعد أنفاس * وزادني فيها عبيد الله بن الحسن بن شقير عن محمد بن موسى البربري عن سليمان بن أبي شيخ (٦) * قد كنت أبكيك حينا (٧) ثم قد يئست * نفسي فلو رد عني عبرتي بأسي * قال وأخبرني عبيد الله بن الحسن بن شقير أنا محمد بن موسى البربري أنشدنا سليمان بن أبي شيخ لعمران بن حطان (٨)

---

(١) الخبر والشعر في الكامل للمبرد ٣ / ١٠٨٢ - ١٠٨٣

(٢) في الكامل للمبرد: حدير

(٣) ما بين معكوفتين زيادة عن الكامل للمبرد ومكانها بالأصل: حدثني

(٤) الأبيات في ديوان شعر الخوارج ص ١٥٨ - ١٥٩ والكامل للمبرد ٣ / ١٠٨٣ و ١١٨٢

(٥) بالأصل: " ما " والمثبت عن ديوان شعر الخوارج والكامل للمبرد

(٦) سقط البيت من الكامل للمبرد وهو في ديوان شعر الخوارج ص ١٥٩

(٧) تقرأ بالأصل: " حيا " والمثبت عن ديوان شعر الخوارج

(٨) الأبيات في ديوان شعر الخوارج ص ١٦٠ - ١٦١ قالها **عمران يرثي أبا** بلال الخارجي." [١]

"حرف الجيم في آباء من اسمه عمر (١)

٥١٨٤ - عمر بن أبي الجدير شاعر رثى أبا الأصبغ عبد العزيز بن مروان وابنه أبا زبان (٢) الوليد بن عبد الملك أخبرنا أبو الحسين ابن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا أبي علي قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/٤٩٩

أنا أبو طاهر المخلص نا محمد بن سليمان نا الزبير بن بكار أنشدني سليمان بن داود الجمعي (٣) لعمر بن أبي الجدير العملاق (٣) يرثي عبد العزيز بن مروان وأبا زبان الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان (٤) * أبعدك يا عبد العزيز لحاجة (٥) * وبعد أبي زبان يستعتب الدهر فلا صلحت مصر لحي سواكما * ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر وأصبح مجراه من الأرض يابسا * يموت به العصفور وانجدب (٦) القطر فمن ذا الذي يثني المكارم والعلا * ومن ذا الذي يهدي (٧) بعدك الشعر

---

(١) زيادة للإيضاح

(٢) كلمتان أو ثلاث غير مقروءة بالأصل من سوء التصوير

(٣) كذا رسمها بالأصل

٤)) الأبيات في كتاب ولاة مصر للكندي ص ٧٨ منسوبة إلى سليمان بن أبان بن أبي حدير الأنصاري ونسب البلاذري في أنساب الأشراف ص ١٨٤ الأبيات الثلاثة الأولى إلى أبي بكر بن أبي جهم بن حذيفة العدوي

(٥) في ولاة مصر: لحادث

(٦) كذا وفي ولاة مصر: وانحرف ولعل الصواب: وانجذب

(٧) في ولاة مصر: يهدي له بعدك السفر." (١)

"وبعدك لا يرجى وليد لنفعه * وبعدك لا يرجى عوان ولا بكر وأصبحت الرواد بعدك محلوا * وأكدي باغي الخير وانقطع الشعر وكنت حليف العرف والمجد * والفدا حين غيبك القبر * فقال الوليد بن عبد الملك لعمر بن أبي جدير كنت يوم تقول هذا لعبد العزيز من الظالمين كذا في كتاب النسب بالحاء وقال ابن ماكولا فيما قرأت على أبي محمد بن حمزة عن أبي نصر الحافظ (١) وجدير بالجيم قال الزبير بن بكار انشدني سليمان بن داود المجمعي (٢) لعثمان بن أبي الجدير (٣) العجلاني يرثي عبد العزيز بن مروان وأبا زبان الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان * أبعدك يا عبد العزيز لحاجة * وبعد أبي زبان يستعتب الدهر * وذكر بيتين آخرين كذلك ذكره الدارقطني وتحته بخط ابن زوج الحرة بالحاء أو بالجيم بالشك وكذا قال عثمان وقال الجمعي فالله أعلم

٥١٨٥ - عمر بن جميل البيروتي حكى عن مرجى بن الوليد بن مزيد حكى عنه الحسن بن جرير الصوري

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٥٣/٤٣

(٤) أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أنس الدينوري المؤدب قراءة عليه أنا أبو الحسن علي بن موسى بن الحسين بن السمسار (٥) وأجازه أنا أبو سليمان محمد (٦) بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبر أنا أبي نا الحسن بن جرير حدثني عمر بن جميل

---

(١) راجع الاكمال لابن ماكولا ٢ / ٤٠٣ - ٤٠٤

(٢) في الاكمال هنا: الجمعي

(٣) بالأصل: الحدير والمثبت عن الاكمال

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣ / ٤٤٢

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٠٦

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٤٠." [١]

"الأزهري نا محمد بن العباس بن حيوية أنشدني أبو (١) بكر هو ابن المرزبان قال أنشدني صالح بن محمد بن دراج أنشدنا أبو عمرو الشيباني لكثير عزة في عمر بن عبد العزيز (٢) * عمت صنائعه فعم هلاكه * فالناس فيه كلهم مأجور والناس مأتمهم عليه واحد * في دار رنة وزفير يثني عليك لسان من لم توله * خيرا لأنك بالثناء جدير ردت صنائعه عليه حياته * فكأنه من نشرها منشور * أنبأ أبو علي الحداد أنا أبو نعيم الحافظ (٣) أنا أحمد بن القاسم بن سوار في كتابه أنشدنا مسبح بن حاتم أنشدنا ابن **عائشة يرثي عمر** بن عبد العزيز * أقول لما نعى الناعون لي عمرا * لا يبعدون (٤) قوام الحق والدين فلم تلهه عمره عين يفجرها * ولا النخيل ولا ركض البراذين قد غيب الرامسون إذ رمسوا * بدير سمعان قسطاس الموازين * قال (٥) ونا محمد بن علي نا الحسين بن محمد بن حماد نا عمرو بن عثمان نا خالد بن يزيد عن جعونة قال قال جري حين مات عمر بن عبد العزيز * ينعي النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا حملت أمرا عظيما فاضطلعت (٦) به * وسرت فيه (٧) بأمر الله يا عمرا الشمس كاسفة ليست بطالعة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا * قال (٨) ونا أبو بكر الطلحي نا أحمد بن حماد بن سفيان ح قال ونا أبو حامد بن جبلة نا محبن إسحاق قالا نا الأشعث (٩) نا عمرو بن صالح الزهري حدثني الثقة قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٥٤/٤٣

(١) بالأصل: أبي والمثبت عن م و " ز "

(٢) لم أعثر عليها في ديوانه ط بيروت والأبيات في سير أعلام النبلاء ٥ / ١٤٤ منسوبة لكثير

(٣) الخبر والشعر في حلية الأولياء ٥ / ٣٢٠ - ٣٢١ وسيرة عمر لابن الجوزي ص ٣٣٦

(٤) بالأصل: " عمر ألا تعبدون " والمثبت عن م و " ز " والمصدرين

(٥) القائل أبو نعيم أحمد بن نعيم الأصبهاني والخبر والأبيات في حلية الأولياء ٥ / ٣٢١ وسيرة عمر لابن الجوزي ص ٣٣٥ وديوان جرير ط بيروت ص ٢٢٦

) ٦) الديوان: فاصطبرت

(٧) في الحلية فقط: " فيهم " وفي الديوان: وقمت فيه

(٨) الخبر والأبيات في حلية الأولياء ٥ / ٣٢١ وسيرة عمر لابن الجوزي ص ٣٣٥

(٩) كذا بالأصل وم و " ز " وفي الحلية: أبو الأشعث." (١)

"وقال الفرزدق * يا أيها الناس تبكوا على أحد * بعد الذي بضمير (٢) وافق القدرا كانت (٣) يداه لكم سيفا يعاذ به * من العدو وغيثا ينبت الشجرا أما قريش أبا حفص فقد رزئت * بالشام إذ فارقتك البأس والظفرا (٤) من يقتل الجوع بعد ابن الشهيد ومن * بالسيف يقتل كبش القوم إن عكرا إن النوائح لا يعددن (٥) في عمر * ما كان فيه إذا المولى به افتخرا كم من خميس (٦) لدى الهيجا دنوت به * من الهياج (٧) ولولا أنت ما صبرا منهن أيام صدق قد منيت (٨) بها * أيام فارس والأيام من هجرا (٩) فابكي هبلت أبا حفص وصاحبه * أبو معاذ إذا المولى به انتصرا (١٠) * قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي محمد التميمي أنا مكي بن محمد أنا أبو سليمان بن زبر قال سنة اثنتين وثمانين مات عمر بن عبيد الله بن معمر وأظنه حكى ذلك عن المدائني فيما أخبره به أبوه عن أحمد بن عبيد بن ناصح عنه أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر المعدل أنا أبو طاهر الذهبي أنا أبو عبد الله الطوسي أنا الزبير بن أبي بكر حدثني محمد بن موسى بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن ممر قال قتل عبيد الله بن معمر لأربعين سنة ومات ابنه عمر بن عبيد الله لستين سنة

٥٢٤٩ - عمر بن عطاء بن وهب الرعيني حكى عن مروان الطاطري روى عنه أبو عبيد الله معاوية بن صالح الأشعري

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٣/٤٥

(١) من قصيدة في ديوانه ط بيروت ١ / ٢٣٥ - **٢٣٦ يرثي عمر** بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي

(١) ضمير: جبل ببلاد قيس

(٣) الديوان: كانت يداه يدا سيفا يعاذ به

(٤) في " ز ": " الناس والظفرا " وفي الديوان: البأس والمطرا

(٥) الديوان: يعدون

(٦) الديوان: جبان

(٧) الديوان: إلى القتال

(٨) الديوان: بليت

(٩) يريد بأيام فارس يوم إصطخر اللذي قتل فيه أبوه وأيام هجر: يوم قتل أبو فديك الخارجي

(١٠) الديوان: أبا معاذ إذ شؤبوبها استعرا." (١)

"٥٣٣٢ - عمرو بن حوي أبو حوي السكسكي (١) من وجوه أهل دمشق وشجعانهم كان ممدوحا وله شعر ذكره دعبل بن علي الخزاعي وذكر أنه كان صديقا له وقال كان جوادا سريعا ولي الرثلاث سنين فأنشد له دعبل فيما حكاه محمد بن داود بن الجراح (٢) * هلم أسقنيها لا عدمتك صاحبا * ودونك صفو الراح إن كنت شاربا إذا أسرت نفس المدام نفوسنا * جنينا من اللذات عنها الأطايبا أيا كوكبا لا يمسك الليل غيره * بربك لا تخبر علينا الكواكبا ويا قمر الليل المفرق بيننا * تأخر من الإفياء بالله خائبا ويا ليل لولا أن تشوبك غدرة * بنا ما تبدلنا بك الدهر صاحبا دعوت حفاظا باسمها (٣) طرف ناظري * فكان لها عينا علي مراقبا * قرأت على أبي منصور بن خيرون عن أبي محمد الجوهري وأبي جعفر بن المسلمة عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني الدمشقي مأموني **قال يرثي عمرو** بن حوي السكسكي * فلو كان البكاء يرد حقا * على قدر الرزايا بالعباد

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢١ ظ وفيه: " خوي أبو خوي " بالخاء المعجمة

(٢) الابيات في معجم الشعراء ٢١٨ - ٢١٩

(٣) الاصل: اسمها والمثبت عن م و " ز "." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٦/٤٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣/٤٦

"فمضى عملس بأخته فأحياها ومضى هاربا من أبيه إلى الشام وذلك أنه آلى ليضربنه بالسيف وأقام عقيل سنين ثم اشتاق إلى ابنه فأقبل يطلبه فلما وافى بعض مدن الشام فإذا هو بجنازة فقال ويحكم من هذه قالوا عملس بن عقيل بن علفة **فأنشأيرثيه** (١) * لقد خبر القوم الشآمون غدوة * بموت فتى في الحي غير ضيئل (٢) لتسر المنايا حيث شاءت فإنها * محللة بعد الفتى ابن عقيل فتى كان مولاه يحل بربوة * فحل الموالي بعده بمسيل * أنبأنا أبو علي محمد بن محمد بن عبد العزيز بن المهدي (٣) وأخبرنا أبو الحجاج يوسف بن مكي بن يوسف عنه أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزار نا محمد بن يزيد الخزاعي قال وأنشدنا زبير لابن عقيل بن علفة * تناهوا واسألوا ابن أبي نجيح * أأعياه سوى (٤) الأسد الصيود ولستم منتهين الحال حتى * تنال أقاصي الحطب الوقود ولست بصادر من بيت ج ا ري * صدور العير عمده الورود ولا ملق لذي الودعات سوطي * لألهيه ورنته (٤) أريد *

---

(١) الأبيات في الأغاني ١٢ / ٢٦٨ قالها **عقيل يرثي ابنه** علفة لما تحقق موته بالشام
(٢) في الأغاني: لعمري لقد جاءت قوافل خبرت * بأمر من الدنيا علي ثقيل وقالوا ألا تبكي لمصرع فارس * نعته جنود الشام غير ضئيل (٣) في م: المهتدي تصحيف قارن مع المشيخة ٢١٠ / ب
(٤) كذا رسمها بالأصل وم." (١)

"وأنشدني أبو عثمان بكر بن محمد المازني لعويف القوافي من ولد حذيفة بن **بدر يرثي سليمان** بن عبد الملك لاح سحاب فرأينا برقه * ثم تدانى فسمعنا صعقه وراحت الريح تزجي ورقه * ودهمه ثم تسوي بلقه وعترته تلجه وودقه * وبردا مفترشا مدقه ذاك سقى قبرا فروى عذقه * قبر امرئ أوجب ربي عتقه وفك من نار الجحيم رقه * قبر سليمان الذي من عقه وكفر الخير الذي قد بقه * في المسلمين جله ودقه ومدح فيها عمر بن عبد العزيز Bه قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي الفتح بن المحاملي أنا أبو الحسن الدارقطني قال وأما عويف بالواو والعين فهو عويف القوافي الشاعر هو عويف بن عقبة بن معاوية بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري سمي عويف القوافي بقوله سأكذب من قد كان يزعم أنني * إذا قلت قولا لا أجيد القوافيا * وقيل هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة بن يزيد بن عمر بن حيوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا قال وأما عويف

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧١/٤٦

بضم العين وبعدها واو مفتوحة فهو عويف بن عقبل بن معاوية بن حصن وقيل عويف بن معاوية بن عتبة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمربن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة وهو عويف القوافي

---

١ - الاغاني: وجحد الخير

٢ - كذا بهذ هـ الروايد بالاصل وم: يزيد بن عمر بن حيوية وفي الاغاني ومعجم الشعراء: بدر بن عمرو بن جؤية

٣ - الاكمال لابن ماكو لا ٦ / ١٧٤

٤ - الاصل وم: يزيد بن عمر بن حيوية والمثبت عن الاكمال." (١)

"* لقد كان لي في ضربين عدمنني * وما كنت ألقى من رزيته أبرح * وذكر في خبر ذي الرمة بهذا الإسناد إخوة ذي الرمة فقيل فيه مسعود وهمام وخرفاش (١) فأما مسعود فمن مشهوري إخوته وإياه عنى ذو (٢) الرمة بقوله (٣) * أقول لمسعود بجرعاء مالك * وقد هم دمعي أن تسح أوائله * ومنهم هشام وهو الذي استشهد سيبويه في الأضمار في ليس بقوله فقال قال هشام ابن عقبة أخو ذي الرمة (٤) * هي الشفاء لدائي (٥) لو ظفرت بها * وليس منها شفاء الداء مبذول * ومنهم أوفى وهو الذي عناه بعض إخوته في شعر رثى فيه ذا الرمة أخاهما (٦) تعزيت من أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع ولم تنسني أوفى المصيبات بعده (٧) * ولكن نكاء القرح بالقرح أوجع * وذكره ذو الرمة فقال (٨) * أقول لأوفى حين أبصر باللوى * صحيفة وجهي قد تغير حالها * وقوله فإذا هم خلوف يقال لمن تخلف بالحي إذا ظعنوا وانتجعوا خلوف فيا لذات يوم أزور وحدي * ديار الموعدي وهم خلوف * ويروي فيا لذات يوم ويوم أزور فمن عنى بقوله فيا لذات الإضافه إلى الياء التي هي ضمير المتكلم وأسقط ما اكتفي بكسرة التاء التي هي في موضع نصب لإقامة وزن الشعر فيوم نصوبا لا غير على الظر ف ومن أضاف قوله فيا لذات إلى اليوم جاز له النصب

---

(١) كذا بالاصل هنا وفي الجليس الصالح: " خرقاش " وانظر ما مر فيه

(٢) الاصل: ذي تصحيف

(٣) ديوان ذي الرمة ص ٤٦٦

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٢/٤٧

(٤) انظر الكتاب لسيبويه ١ / ٧١

(٥) الاصل: لذاتي والمثبت عن المختصر

(٦) البيت بالاصل ملفق من بيتين وهما في الجليس الصالح ٢ / ١٩٤ والاغاني ١٨ / ٤

(٧) الزيادة بين معكوفتين عن المصادر

(٨) ديوان ذي الرمة ص ٥٢٣ وروايته فيه: عرفت لها دارا فأبصر صاحبي * صفيحة وجهي قد تغير حالها وعلى رواية الديوان لا ذكر ل " أوفى " أخي ذي الرمة." [١]

"رمى الحدثان نسوة آل حرب (١) * بمقدار سمدن له سمودا (٢) فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا * أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل بن مجاهد أنبأنا محمد بن أحمد بن عمر المعدل في كتابه أنبأنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى إجازة أنشدنا علي بن سليمان الأخفش عن أبي العباس ثعلب لفضالة بن شريك **الأسدي يرثي معاوية** B (٣) * إنك (٤) لو شهدت بكاء هند * ورملة إذ تصكان (٥) الخدودا رأيت (٦) بكاء معولة ثكول * أبان الدهر واحدها الفقيدا رمى الحدثان (٧) نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن (٨) البيض سودا * سمدن لهن ذهب بقلوبهن إليه أنبأنا أبو علي بن نبهان ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو طاهر أحمد بن الحسن وحدثنا أبو

---

(١) في التاج: " ال سعد " وبهامشه عن تهذيب اللغة: ال حرب

(٢) السامد: اللاهي والسامد: الساهي (تاج العروس)

(٣) الابيات في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠٨ - ٣٠٩ قالها لما مات يزيد بن معاوية وقال المرزباني بعد روايتها: وقد رويت لغيره

والابيات في البداية والنهاية ٨ / ١٥٤ منسوبة لايمن بن **خريم يرثي معاوية** وفي ذيل الامالي ص ١١٥ منسوبة للكميت بن معروف الاسدي وفتوح بن الاعثم ٥ / ٦ من عشرة أبيات منسوبة لايمن بن خريم الاسدي

(٤) في معجم الشعراء: " وإنك " وفي المصدرين الاخرين: فإنك

(٥) عن معجم الشعراء وذيل الامالي وبالاصل وت: يصكان وتصكان الخدودا: تلطمانها

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٩/٤٨

(٦) روايته في معجم الشعراء: رأمت بكل معولة حزين * أباد الدهر واحدها الفقيدا وروايته في ذيل الامالي: بكيت بكاء معولة حزين * أصاب الدهر واحدها الفقيدا ومثله في البداية والنهاية وفيها: " قريح " بدل حزين وفي ابن الاعثم: بكيت بكاء موجعة بحزن

(٧) في ذيل الامالي: رمى المقدار

(٨) في ذيل الامالي: خدودهن." (١)

"سمعت عبد الله بن طاهر يقول كان للناس (١) أربعة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والقاسم بن معن في زمانه وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه قال (٢) وقرأت على البرقاني عن أبي إسحاق المزكي أنبأنا محمد بن إسحاق الثقفي (٣) حدثني محمد بن أبي العباس عن محمد بن عيسى الكاتب قال رثى عبد الله ابن طاهر أبا عبيد فقال * يا طالب العلم قد أودى ابن سلام * قد كان فارس علم غير محجام أودي الذي كان فينا ربع أربعة * لم يلف مثلهم إسناد أحكام خير البرية عبد الله عالمها * وعامر ولنعم التلو يا عامي (٤) هما أنافا (٥) بعلم في زمانهما * والقاسمان ابن معن وابن سلام * قال (٦) وأنبأنا أبو نعيم الحافظ وأنبأنا أبو علي (٧) الحداد في كتابه أنبأنا أبو نعيم (٨) حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني حدثنا عبدان بن محمد المروزي حدثنا أبو سعيد الضرير قال كنت عند عبد الله ابن طاهر فورد عليه نعي أبي عبيد فقال لي يا أبا سعيد مات أبو عبيد ثم أنشأ يقول * يا طالب العلم قد مات ابن سلام * وكان فارس علم غير محجام مات الذي كان فيكم ربع أربعة * لم يلف مثلهم إسناد أحكام خير البرية عبد الله أولهم * وعارم ولنعم التلو يا عام هما اللذان أنافا فوق غيرهما * والقاسمان ابن معن وابن سلام * قال وكان عبد الله بن طاهر يقول علماء الناس أربعة عبد الله بن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والقاسم بن معن في زمانه وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه

---

(١) بالاصل وم و " ز ": الناس والمثبت عن تاريخ بغداد

(٢) القائل: أبو بكر الخطيب والخبر والشعر في تاريخ بغداد ١٢ / ٤١١ - ٤١٢ والشعر في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٠٦ وانظر معجم الادباء ١٦ / ٢٥٧ وانباه الرواة ٣ / ٢٠ وتهذيب الكمال ١٥ / ١٥٣

(٣) الزيادة عن تاريخ بغداد

(٤) في تاريخ بغداد: حبر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٤/٤٨

الثاويا يا عامي

(٥) في تاريخ بغداد: أتانا

(كذا)

(٦) القائل: أبو بكر الخطيب والخبر والشعر في تاريخ بغداد ١٢ / ٤١٢

(٧) بالاصل وم: " أبو نعيم " " ز " تصحيف والصواب ما أثبت والسند معروف

(٨) من قوله: ح وأنبأنا إلى هنا ليس في " ز "." [١]

"شاعر وهو أخو النجاشي وهو قيس بن عمرو وكان محسنا وهو **القائل يرثي أخاه** النجاشي * من

(١) كان يبكي هالكا فعلى فتى * ثوى بلوى لحج (٢) وآبت رواحله فتى لا يطيع الزاجرين عن الندى *

وترجع (٣) بالعصيان عند عواذله * وهي قصيدة حسنة

٥٧٦٢ - قيس بن محمد الثقفي روى عن معاوية روى عنه عثمان بن المنذر كما ذكر بعض الرواة والصحيح أنه القاسم بن محمد الثقفي وقد تقدم ذكره في موضعه على الصواب

٥٧٦٣ - قيس بن مالك الكوفي من أصحاب علي ممن شهد عام إذرح الحكومة مع أبي موسى تقدم ذكره في ترجمة الحارث بن مالك (٤)

٥٧٦٤ - قيس بن مشجر ويقال ابن المجشر اليعمري (٥) أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) وشهد غزوة مؤتة وقال في ذلك شعرا أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الحسين بن النقور أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا رضوان بن أحمد حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال (٦)

---

(١) كذا بالاصل وم و " ز " وفي المؤتلف والمختلف: " ومن يبكي " فيرتفع الخرم من البيت

(٢) لحج: بالفتح ثم السكون: مدينة باليمن (معجم البلدان)

(٣) بالاصل وم: ويرجع والمثبت عن " ز " والمؤتلف والمختلف

(٤) تقدمت ترجمة الحارث بن مالك في تاريخ مدينة دمشق ١١ / ٤٧٠ رقم ١١٥٤ ط الدار

(٥) ترجمته في الاصابة ٣ / ٢٥٩ وسماه ابن حجر: قيس بن مالك بن المحسر وقيل بتقديم السين وقيل: بإسقاط: مالك وبه جزم المرزباني وقيل: ابن مسحل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٣/٤٩

وأسد الغابة ٤ / ١٤٦ وسماه: قيس بن المسحر واليعمري نسبة إلى يعمر الشداخ بن عوف الكناني الليثي (٦) الخبر والشعر في سيرة ابن هشام ٤ / ٢٥." [١]

"تمنى أن تكون أخا قريش * شحيح البغل يأذن للصهيل وقال كعب أيضا (١) : إذا احمر بأس الناس ألفيت شرهم (٢) * بني أسد إني بما قلت عارف أغاروا (٣) علينا يسرقون رحالنا * وليس لنا في مرج صفين قائف أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب أنبأنا أحمد بن جعفر بن محمد أنبأنا أبو خليفة الجمحي حدثنا محمد بن سلام قال (٤) قال أبو يحيى قال كعب بن جعيل إني قد هجوت نفسي ببيتين وضمزت (٥) عليهما فمن أصابهما فهو الشاعر فقال الأخطل: سميت كعبا بشر العظام * وكان أبوك يسمى الجعل وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل فقال هما هذان (٦)

٥٨١٢ - كعب بن حامد ويقال حامز بالزاي ابن سلمة بن جابر بن شراحيل بن ربيعة ذي الأربعة العنسي (٧) الداراني (٨) كان على شرطة عبد الملك بن مروان وقيل على شرطة الوليد وسليمان ابني عبد الملك فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزله فلما ولي يزيد بن عبد الملك أعاده وأقره هشام ثلاث عشرة سنة ثم بعثه إلى أرمينية أميرا بعد قتل الجراح بن عبد الله الحكمي

---

(١) البيتان من قصيدة قالها يرثي عبيد الله بن عمر الخطاب بعد مقتله في وقعة صفين

وهي في وقعة صفين ص ٢٩٨ وترجمة عبيد الله بن عمر بن الخطاب المتقدمة ٣٨ / ٧٥ (تاريخ دمشق)

وانظر الطبري ٣ / ٩٧ والفتوح لابن الأعثم ٣ / ١٣٠ وشعراء النصرانية ص ٢١٠

(٢) في شعراء النصرانية: ألا إن شر الناس في الناس كلهم

(٣) هذا البيت في ترجمة عبيد الله بن عمر المتقدمة ٣٨ / ٧٥ نسب لأبي جهمة الأسدي يرد على كعب بن جعيل وروايته فيها: أغرتم علينا تسرقون ثيابنا * وليس لنا في أرض صفين قائف (٤) الخبر والبيتان في طبقات فحول الشعراء للجمحي ص ١٤٩

(٥) الأصل و " ز ": وضمرت والمثبت عن م طبقات فحول الشعراء

(٦) زيادة عن " ز " وطبقات فحول الشعراء

(٧) تقرأ بالأصل: العقسي والمثبت عن م و " ز "

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧٧/٤٩

(٨) ترجمته في تاريخ داريا ص ٩٠ وتاريخ خليفة بن خياط (الفهارس) وتاريخ الطبري (٤ / ٥٩ - ٦٠ - ٢٧١) (ط بيروت)." [١]

"لم يرض إلا كتاب الله قدوته * وسنة المصطفى المتبوع فارض به لا تجعلن كمن لم يلف منتحبا * عن الأمور فنكث ما تجئ به هل مثله أحد ساواه نعلمه * في علمه النافع القاصي ومنصبه مقالة حسن عدل بلا حتف * مهذب ليس واعيه بمكذبه أني يوازي متين القول لجلجه *كلا يكون سنا صبح كفيهبه كم ضمنت كتبه من حكمة عظمت * مزينا ببليغ القول معجبه هل كالرسالة في الأول التي سطروا * أنى لهم ببديع النطق مذهبه قد خصه الله بالتوفيق فهو به * مقارن (١) لسديد الأمر أصوبه قد قلب الأمر ظهرا منه يقلبه * للبطن من حول ناهيك قلبه من نصح طال علم ما قد بث من حكم * يصبح (٢) له الرشد مقرونا بمطلبه أو يفد مقتبسا من علمه غنمت * يداه ما كشفت من خير مكسبه الله أشهد أني ما غششت بذا * والنصح ما خلت فالزم ذاك تنج به * * لم يأل نصحا لمن قد ظل يرشده * فجوزي الخير من ناء ومقربه واجعله يا رب ممن قد شكرت له * أفعاله وسعيدا في تقلبه مثواه جنة عدن إذ يقال له * سلام ربك وافى بعد مرحبه * أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن أحمد قالا حدثنا و (٣) أبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب (٤) قال سمعت القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري يقول لقد جمع أبو بكر بن دريد قوافيها في صدقها ووضع أوصافه في حقها فيما رثى به أفصح الفقهاء لسانا وأبرعهم بيانا وأجزلهم ألفاظا وأسعهم خاطرا وأغزرهم علما وأثبتهم نحيزة (٥) وأكثرهم بصيرة * وإذا قرأت كلامه قدرته * سحبان أو يوفى على سحبان لو كان شاهده معد خاطبا * أو ذو الفصاحة (٦) من بني قحطان

---

(١) كذا بالاصل ود وفي " ز ": مفارق

(٢) في " ز ": نصح

(٣) زيادة عن " ز " ود لتقويم السند

(٤) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ٢ / ٧٢ - ٧٣

(٥) بدون اعجام بالاصل وفي " ز ": " بحيره " وفي د: " بختره " والمثبت عن تاريخ بغداد وبهامشه:

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٠/٥٠

النحيزة: الطبيعة

(٦) كذا بالاصل و " ز " ود وفي تاريخ بغداد: وذوو الفصاحة." [١]

"عن ذكره الغافلون قال جزي عنه أنه لا يوقف للحساب (١) أخبرنا أبو القاسم بن عبدان أنبأنا علي بن الحسن بن عبد السلام أنبأنا أبو الحسن ابن السمسار أنبأنا أبو علي بن درستوية أنبأنا أبو يحيى البلخي حدثنا عثمان بن سعيد هو الأنماطي قال سمعت أبا القاسم القزويني يقول كنا في سفر في طلب الحديث ومعنا رجل كان يطعن على الشافعي وعلى كتبه فأصبحنا يوما فإذا هو يقول أنا خارج إلى مصر فقلنا له فيماذا قال في كتابة كتب الشافعي قلنا كيف وأنت تقول فيه ما تقول قال رأيت في النوم (٢) طيرا أخضر (٣) وإذا الناس يأخذون منها ما شاءوا فذهبت آخذ معهم فمنعت فقلت ما لي أمنع من بين الناس فقيل لي إنك تطعن على الشافعي فقلت أعود أبدا فتركت حتى أخذت من تلك الطير أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن المالكي قالا حدثنا و (٤) أبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الحافظ (٥) قال قرأت على أبي بكر محمد موسى الخوارزمي عن أبي عبد الله محمد بن المعلى الأزدي قال قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد **الأزدي يرثي أبا** عبد الله الشافعي * بملتفتيه للمشيب طوالع * ذوائد عن ورد التصابي روادع تصرفه طوع العنان وربما * دعاه الصبي فاقتاده وهو طائع ومن لم يزعه لبه وحياؤه * فليس له من شيب فوديه وازع هل النافر المذعور للحظ راجع * أم النصح مقبول أم الوعظ نافع أم الهمك المهموم بالجمع عالم * بأن الذي يرعى من المال ضائع وأن قصاراه (٦) على فرط ضنه * فراق الذي أضحى له وهو جامع ويخمل ذكر المرء ذي المال بعده * ولكن جمع العلم للمرء رافع ألم ترى آثار ابن إدريس بعده * دلائلها في المشكلات لوامع معالم يغني الدهر وهي خوالد * وتخفض الأعلام وهي فوارع

---

(١) مر الخبر قريبا في اثنا الترجمة

(٢) بالاصل: " طير " تصحيف والتصويب عن ز ود

(٣) كلمة " اخضر " سقطت من د

(٤) زيادة عن ز ود لتقويم السند

(٥) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ٢ / ٧٠ - ٧١ - ٧٢ وعن ابي بكر الخطيب في تهذيب الكمال ١٦

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٥/٥١

/ ٥٣ / ٥٤
(٦) الاصل: قصاره والمثبت عن د وز والمصدرين." [1]

"أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وابو الحسن علي بن أحمد قالا حدثنا و (١) أبو منصور بن عبد الملك أنبأنا أحمد بن علي الحافظ (٢) قال قرأت على أبي الحسين هبة الله بن الحسن الأديب لأبي بكر محمد بن الحسن بن **دريد يرثي أبا** جعفر الطبري * لن تستطيع لأمر الله تعقيبا * فاستنجد الصبر أو فاستشعر الحوبا وافزع إلى كنف التسليم وارض بما * قضى المهيمن مكروها ومحبوبا إن العزاء إذا عزته (٣) جائحة * ذلت عريكته فانقاد مجنوبا فإن قرنت إليه العزم أيده * حتى يعود لديه الحزن مغلوبا فارم الأسى بالأسى يطفي مواقعها * جمرا خلال ضلوع الصدر مشبوبا * الاسى الحزن والأسى جمع أسوة كقوله " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " (٤) * من صاحب الدهر لم يعدم مجلجله (٥) * يظل منها طوال العيش منكوبا أن الرزية (٦) وفر تزعزعه * أيدي الحوادث تشتيتا وتشذيبا ولا تفرق ألاف يقوت بهم * بين يغادر حبل الوصل مقضوبا لكن فقدان من أضحى بمصرعه * نور الهدى وبهاء العلم مسلوبا أودي أبو جعفر والعلم فاصطحبا * أعظم بذا صاحبا إذ ذاك مصحوبا إن المنية لم تتلف به رجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا أهدي الردى للثرى إذ نان مهجته * نجما على من يعادي الحق منصوبا (٧) كان الزمان به تصفو مشاربه * فالآن أصبح بالتكدير مقطوبا كلا وأيامه الغر التي جعلت * للعلم نورا وللتقوى محاريبا لا ينسري الدهر عن شبه له أبدا * ما استوقف الحج بالأنصاب أركوبا أوفي بعهد وأورى عند مظلمة * زندا وآكد إبراما وتأديبا

---

(١) زيادة عن " ز " ود لتقويم السند

(٢) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ٢ / ١٦٧ والقصيدة أيضا في سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٨٠ وما بعدها

(٣) بالاصل: " أعرته " والمثبت عن د و " ز " وتاريخ بغداد

(٤) سورة الاحزاب الاية: ٢١

(٥) بالاصل: مجلحة والمثبت عن " ز " ود وتاريخ بغداد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٧/٥١

(٦) في تاريخ بغداد: البلية

(٧) في تاريخ بغداد: مصبوبا." [١]

"قال لي أمير المؤمنين المهدي يا أبا عبد الله ألك دار قلت لا والله يا أمير المؤمنين ولأحدثنك حديثا حدثنا ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن نسب الرجل داره فأمر لي بثلاثة آلاف دينار أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا مناولة وقرأ علي إسناده أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا (١) نا إبراهيم بن محمد المهلبي نا أحمد بن يحيى نا الزبير ابن بكار قال كنت أرمي الجمار راجلا فإذا أعييت جئت إلى دار بكار مولى الأخنس بن شريق وهي الدار التي عند الجمرة فكنت مع عمي مصعب بن عبد الله ونحن نرمي الجمار فقلت هذه دار بكار قال أوما عندك من خبرها أكثر من هذا فقلت لا قال موضعها كان عمر بن أبي ربيعة يقف عليه ينظر إلى النساء إذا خرجن يرمين الجمرة كان إذ ذاك دكانا قال وكان بكار لي صديقا فأنشدنا أصحابنا **عنه يرثي المهدي** وكان المهدي أعطاه بداره هذه أربعة آلاف دينار فأبى وقال ما كنت لأبيع جوار أمير المؤمنين بشئ أبدا فقال المهدي أعطوه أربعة آلاف دينار ودعوه وداره فلما مات المهدي قال بكار **يرثيه** * ألا رحمة الرحمن (٢) في كل ساعة * على رمة أمست بما سبذان (٣) لقد غيب القبر الذي تم سؤددا * وكفين بالمعروف تبتدران * قال عبيد الله (٤) بن محمد وكان المهدي مات بماسبذان سنة تسع وستين ومائة أخبرنا أبو القاسم الحسيني وأبو الحسن بن قبيس قالا نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب

[٥] وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الغنائم حمزة بن علي وأبو منصور محمد بن محمد قالوا أنا أبو الفرج أحمد بن عمر بن عثمان الغضاري (٦) أنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي نا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي

---

(١) رواه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح الكوفي ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٥

(٢) في الجليس الصالح: رحمة الله

(٣) ما سبذان: أحد فروج الكوفة وهي بالقرب من هيت قاله في الروض المعطار وانظر معجم البلدان

(٤) في الجليس الصالح: عبد الله بن محمد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٦/٥٢

(٥) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ٥ / ٣٩٥ - ٣٩٦

(٦) رسمها بالاصل: " القطري " والمثبت عن د و " ز " وتاريخ بغداد." (١)

"روى عنه يحيى بن السري الكاتب أخبرنا أبو منصور بن خيرون قال قال لنا أبو بكر الخطيب (١) محمد بن عبد الملك ابن أبان بن أبي حمزة أبو جعفر المعروف بابن الزيات كان قد اتصل بأمير المؤمنين المعتصم بالله وخص به فرفع من قدره ووسمه بالوزارة وكذلك الواثق بالله استوزره وكان ابن الزيات أديبا فاضلا بليغا (٢) عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون بن هارون الكاتب أن أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فإذا اختلفوا فيما يقع فيه شك يقول لهم المازني ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب يعني محمد بن عبد الملك فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون فيصدر الجواب من قبله بالصواب الذي يرتضيه المازني ويقفهم عليه وقد ذكره دعبل (٣) بن علي في كتاب طبقات الشعراء وأورد له **شعرا يرثي به** تمام الطائي قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر علي (٤) بن هبة الله ق ا ل أما زيات فأوله زاي مفتوحة بعدها ياء مشددة معجمة باثنتين من تحتها وآخره تاء معجمة باثنتين من فوقها محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق والمتوكل شاعر فاضل حسن الترسل ذكرناه في كتاب الوزراء أخبرنا أبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب (٥) أخبرني محمد بن علي الصوري أنبأنا الحسن بن حامد الأديب حدثني علي بن محمد بن سعيد الموصلي قال قرئ على الحسن بن عليل وأنا أسمع حدثكم مسعود بن بشر المازني نا يانس بن عبد الله الخادم قال سأل محمد بن عبد الملك الزيات أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي عرض رقعة على الحسن بن سهل فعرضها عليه فقال له الحسن نحن في شغل عن هذا فقال له أبو دلف مثلك أطال الله بقاءك لا يشتغل عن محمد بن عبد الملك فقال لخازنه احمل مع أبي دلف إليه عشرين ألف درهم قال فلما وصلت إلى محمد كتب إليه بهذين البيتين * أعطيتني يا ولي الحمد مبتدئا * عطية كافأت حمدي (٦) ولم ترني

---

(١) تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٢

(٢) ليست في تاريخ بغداد

(٣) بالاصل: " ابن دعبل " تصحيف والمثبت عن د و " ز " وتاريخ بغداد

(٤) الاكمالالابن ماكولا ٤ / ٦ و ٧

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٢/٥٣

(٥) تاريخ بغداد ٧ / ٣٢٢ في ترجمة الحسن بن سهل بن عبد الله

(٦) كذا بالاصل ود و " ز " وفي المختصر: " جهدي " وفي تاريخ بغداد: ما مدحي." [١]

"قال وحدثنا الزبير حدثني عثمان بن المنذر وغيره أن هشام بن عروة قال لما قدم عروة من الشام في سفره الذي أصيب فيه برجليه وبابنه محمد فبلغ قصره بالعقيق حملناه لننزله من محمله فسمعناه يقول " لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " قال وحدثنا الزبير حدثني مصعب بن عبد الله قال توفي محمد بن عروة مع أبيه وعروة يومئذ عند الوليد بن عبد الملك وفي ذلك السفر أصيب رجل عروة وكان محمد بن عروة من أحسن الناس وكان عروة حبه حبا شديدا قال فقام محمد بن عروة على سطح فيه خلاء فقام من الليل فسقط من الخلاء في إصطبل الدواب فتخبطته حتى مات وكان الماجشون مع عروة بالشام فكره أصحاب عروة وغلمانه أن يخبروه خبره فذهبوا إلى الماجشون فأخبروه فجاء من ليلته فاستأذن على عروة فوجده يصلي فأذن له في مصلاه فقال له هذه الساعة قال نعم يا أبا عبد الله طال علي الثواء وذكر الموت وزهدت في كثير مما كنت أطلب وخطر ببالي ذكر من مضى من القرون قبلي فجعل الماجشون يذكر فناء الناس وما مضى ويزهد في الدنيا ويذكر بالآخرة (١) حتى أوجس عروة فقال قل (٢) فيما تريد فإنما قام من عندي محمد آنفا فمضى في قصته ولم يذكر شيئا ففطن عروة فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فاحتسب محمدا عند الله فعزاه الماجشون عليه وأخبره بموته قال فأنشدتني أم كلثوم بنت عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير لعبد الله بن **عروة يرثي أخاه** محمدا * ما بال عيني لا تنام كأنما * لذغت بواطن مدمعي بشهاب تبكي على نفر أصيب سراتهم * من بين مكتهل وبين شباب (٣) تبكي محمد حل ميتا هالكا * سمع السجية طاهر الأثواب لا يحتويه جاره ونزيله * ويذل للقربى بغير عتاب لو كنت أعلم أن حتفك عاجل * لقضيت من أرب إليك جوابي كتبت منيته برمحة بغلة * قدرا فسيق لمكتب الكتاب * قال وأنشدني عمي مصعب بن عبد الله ومصعب بن عثمان لإسماعيل بن يسار

---

(١) بالاصل: " وتذكر في الاخرة " والمثبت عن د و " ز "

(٢) زيادة عن د و " ز "

(٣) الاصل: شهاب والمثبت عن د و " ز "." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٤/٥٤

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٤/٥٤

"النسائي (١) **يرثي محمد** بن عروة بن الزبير يزيد أحدهما على صاحبه (٢) * تلك عرسي رامت سفاها فراقي * واستملت فما تؤاتي عناقي (٣) زعمت أنما هلاكي مع الما * ل وأني محالفي إملاقي ثم باتت كأنها بعد وهن * حشى الصاب جفنها والمآق وتناست مصيبة (٤) بدمشق * أشخصت مهجتي فويق التراقي يوم ادعى إلى ابن عروة نعشا * بين أيدي الرجال والأعناق واستمروا به سراعا (٥) إلى القبر * ومكا إن يحثهم من ساق لمقام زلح فلما أجنوا * شخصه ارتقوا وليس براق كدت أقضي الحياة إذا غيبوه * في ضريح مراصف الأطباق واعتراني الأسى عليه بوجد * سد مكنونه مجئ الفواق فتوليت موجعا قد شجاني * قرب عهد به وبعد تلاق عارفا (٦) للزمان أعلم أني * لابس حلة بغير رماق ولعمري لقد أصبت بفرع * ثاقب الزند ماجد الأعراق ولقد كنت للحتوف عليه * مشفقا لو أعاذه إشفاقي فإذا الموت لا يرد بحرص * من حريص ولا لرقبة (٧) راق وغنينا (٨) كابني نويرة (٩) إذ عاشا * جميعا بغبطة واتفاق (١٠) *

---

(١) الاصل ود و " ز ": " النساء " والمثبت عن هامش " ز "

(٢) الابيات في التعازي والمراثي للمبرد ص ١٩١ وما بعدها وبعض الابيات في الاغاني ١٧ / ١٦٧

(٣) في التعازي والمراثي: وجفتني فما تريد عناقي

(٤) في التعازي والمراثي: رزية

(٥) في التعازي والمراثي: مستحثا به سياق

(٦) بالاصل: " عارف " وفي " أعرف " والمثبت عن د

(٧) بالاصل ود و " ز ": " يرقيه " والمثبت عن التعازي والمراثي

(٨) بدون إعجام بالاصل ود وفي " ز ": " وعسى " والمثبت عن التعازي والمراثي

(٩) هما مالك ومتمم ابنا نويرة وكان مالك قد قتل في الردة قتله ضرار بن الازور الاسدي بأمر من خالد بن الوليد وتزوج خالد بامرأته وكان متمم من شعراء الجاهلية وأدرك بالاسلام فأسلم ومن أشهر مراثيه تلك القصيدة العينية قالها في رثاء أخيه مالك

راجع الشعر والشعراء والاغاني ١٥ / ٢٩١

(٠١) في التعازي والمراثي: في رخاء ولذة واتفاق." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٥/٥٤

"قال الزبير وأنشدني مصعب بن عثمان لإسماعيل بن يسار النسائي (١) يرثي محمد بن عروة (٢) * وأرى الوفود لدى المنازل من منى * شهدوا وإنك غائب لم تشهد صلى الإله على امرئ فارقته (٣) * بالشام في حدث الضريح الملحد بوأته بيدي دار مقامة * نائي المحلة عن مزار العود أعني ابن عروة إنه قد هدني * فقد ابن عروة هدة لم تقصد وغبرت أعوله وقد أسلمته * لشبا الأماعز (٤) الصفيح المسند متخشعا للدهر ألبس حلة * في النائبات بعوله وتبلد فإذا ذهبت إلى العزاء أرومه (٥) * لأرى المكاشح بالعزاء تجلدي منع التعزي إنني لفراقه * لبس العدو علي جلد الأربد (٦) ونأى الصديق فلا صديق أعده * لدفاع نائبة الزمان المفسد إذ خانني عنت الزمان فإنني * ما غر ذي فخر كريم المشهد متبلج للخير يشرق وجهه *كالبدر ليلته بسعد الأسعد وأرى لفقدك كل أرض حينها * وحشا وإن أهلت بمن لم يحمد كأن الذي يدري العدو بدفعه * فيرد نخوة ذي المراح الأصيد * (٧)

(١) بالاصل: النسابوري " والمثبت: " النسائي يرثي " عن هامش " ز "

(٢) الابيات في الاغاني ١٤ / ٢٣٠ والتعازي والمراثي للمبرد ص ١٩٢ - ١٩٣

(٣) الاصل ود و " ز ": غادرته والمثبت عن التعازي والمراثي

(٤) كذا بالاصل ود و " ز " وفي التعازي والمراثي: لسفى الاماعر

(٥) في التعازي والمراثي: أريده غلب العزاء وحيل دون تجلدي

(٦) الاربد: الاسد

(٧) كتب بعدها في " ز " آخر الجزء الثامن والثلاثين بعد الاربعمئة من الاصل

بلغت سماعا بقراءتي وعرضا الاصل على القاضي العالم بقية السلف ابي البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي بإجازته من عمه المؤلف أبو حامد الحسين بن علي بن القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي المؤلف لهذا الكتاب وأبو محمد عبد الرحمن بن يونس بن إبراهيم التونسي وكتب محمد بن يوسف بن محمد الرزالي الاشبيلي يوم الاحد غرة شعبان سنة ثمان عشرة وستمئة بجامع دمشق حرسها الله في مجلس واحد والحمد لله وحده وصلاته على محمد نبيه وسلام وحضر عبد الرحيم بن عبد الرحمن المصري وكان يتحدث." (١)

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٦/٥٤

"أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسين بن البقار مما أنشده لنفسه: بنفسي ممنوع المزار محجب * وإن لام فيه عاذل أو مؤنب وقال أسل (١) عنه أو تسل بغيره * وما كل ملثوم ثناياه أشنب (٢) لي الصبر إلا أن تعود كليلة * قطعنا دجاها والرقيب مغيب جعلنا التشاكي موضع العيب بيننا * فأصدق في دعوى الغرام ويكذب وأنشدني من له قصيدة يرثي بها فخر الملك ابن عمار: أم المعالي بعد يومك ثاكل * والدهر حرب والتجلد خاذل يا نصل قلل غربة من بعدها * طلبت به عند الأنام طوائل الآن بعدك لا أراعي لنازل * فليفعل الحدثان ما هو فاعل وقال لي توفي بمصر بعد سنة عشرة وخمسمائة ٦٩٧٣ - محمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن زكريا أبو علي السلمي الحبيشي الأديب أخو أبي القاسم السميساطي (٣) كتب كثيرا من كتب الأدب وحدث عن أبي علي الحسن بن عبد الله الكندي روى عنه عبد العزيز بن أحمد أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني ثنا عبد العزيز الكتاني أنبأنا أبو علي محمد بن محمد ابن يحيى بن محمد بن عبد الله بن زكريا السلمي الحبيشي قراءة عليه ثنا أبو علي الحسن بن عبد الله الكندي (٤) ثنا محمد بن جعفر [بن] (٥) زريق (٦) العطار ثنا إبراهيم بن العلاء

---

(١) في " ز ": تسلى

(٢) الشنب: برد الفم الاسنان وقيل: تحزيز أطراف الاسنان وقيل: صفاؤها ونقاؤها وقيل: تفليجها (راجع تاج العروس بتحقيقنا: شنب)

(٣) اسمه علي بن محمد بن يحيى السلمي السميساطي

والسميساطي نسبة إلى سمسياط من بلاد الشام كما في الانساب

(٤) ترجمته في سير الاعلام ١٦ / ٤١٥

(٥) زيادة لازمة عن " ز "

(٦) كذا بالاصل و " ز " وجاء في تهذيب الكمال: محمد بن جعفر بن يحيى بن رزين العطار الحمصي ترجمة إبراهيم ابن العلاء الزبيدي ١ / ٣٩٩ وفي كتابنا تاريخ مدينة دمشق ١٣ / ١٢٤ ترجمة الحسن بن عبد الله الكندي رقم ١٣٥٤." (١)

"أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب أنا عبد الكريم بن الهدير (١) أنا علي بن محمد ابن بشران أنا أحمد بن محمد بن جعفر نا عبد الله بن محمد حدثني محمد بن سهل بن بسام الأزدي عن محمد بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١١/٥٥

عمر عن ابن أبي الزناد فقال قال محمد بن المنذر بن الزبير ما قل سفهاء قوم إلا ذلوا وأخبرنا أبو القاسم النسيب أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل نا أحمد بن مروان نا الحارث بن أبي أسامة نا محمد بن سعد أنا الواقدي عن ابن أبي سبرة قال قال محمد بن المنذر بن الزبير بن العوام وكان من سروات الناس ما قل سفهاء قوم قط إلا ذلوا (٢) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر السوسي أنا سليمان بن إسحاق بن إبراهيم نا الحارث بن أبي أسامة ثنا محمد بن سعد أنبأ محمد ابن عمر أنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كان محمد بن المنذر بن الزبير بن العوام من أحلم الناس وأشرفهم (٣) وكان إذا مر في الطريق أطفئت النيران تعظيما له يقولون هذا محمد بن المنذر لا تدخنوا عليه قال ورأيته يوما وقد انقطع قبال نعله فقال برجله هكذا فنزع الآخرى ومضى وتركهما ولم يعرج عليهما وسمعت رجلا من آل خالد بن الزبير غاظه في شئ فالتفت إليه فقال ما قل سفهاء قوم قط إلا ذلوا أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله قالا أنا أبو جعفر أنا أبو طاهر أنا أبو عبد الله نا الزبير قال وأنشدتني أم كلثوم بنت عثمان لعبد الله بن عروة بن **الزبير يرثي محمد** بن المنذر ابن الزبير * سرى همي فهاج علي حزني * فأبلاني وضاق علي أمري وهاج محمد المأمول قدما * مصيبا في فهاج علي فكري (٤) وكان بقية الأخيار منا * أؤمله وأرجوه لنصري

---

(١) كذا بالاصل وفي د: الحسن

(٢) بياض بالاصل والمستدرك بين معكوفتين عن د لتقويم المعنى

(٣) بالاصل ود: وأشرفه

(٤) في د: ذكري." (١)

"كانت عواري حتحلها حسن * فأصبحت ولها من جوده خلع * أخبرنا أبو سعد بن البغدادي أنا أبو عمر بن مندة أنا الحسن بن محمد بن أحمد أنا أحمد بن محمد بن عمر نا ابن أبي الدنيا حدثني أبو بكر القرشي قال محمد بن يزيد ابن مسلمة بن عبد **الملك يرثي ابنا** له مات صغيرا * وجدت أم قطام مثل وجدي بقطام * فهي ثكلي تخمش الوجه بصول والتدام * وكلانا موجع الحرقة منها من العظام * كلما أفرغت سجاه عارضته بسجام * لوضي الوجه غطريف من غطاريف كرام * الذرى ثم الذرى من آل مروان الهمام * فرخ بازي صيود للعليات (١) الحسام * لو توافي ريشه جل عن الطير العظام * غاله صرف من

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠/٥٦

الدهر غؤول للأنام * نقلناه بأيدينا إلى دار المقام * مثل غصن البان لم يدنس ولم يعرف (٢) * أي مرموس رمسنا منه في الترب اليمام * بين أطباق الثرى الجعد ورضراض السلام * يا شقيق النفس آذنت وشيكا بانصرام * لم تكن إلا كفئ الظل أو حلم المنام * لم تمتعنا الليالي منك إلا عشر عام * لا ولم ترو من الدر إلى وقت الفطام * فتناغى من يناغيك بمنقوص الكلام *

---

(١) كذا

(٢) كلمة غير واضحة بالاصل." [1]

"يكن وفي رواية ابن مهدي إني لأدع الثوب الجديد أن ألبسه مخافة أن يحدث في جيراني حسد لم يكن (١) أخبرناه عاليا أبو منصور بن زريق أنا أبو الحسين بن المهتدي نا أبو بكر محمد بن يوسف بن محمد بن العلاف إملاء نا عبد الله بن محمد بن إسحاق نا الحسين بن بحر نا حسين بن حفص الأصفهاني نا سفيان عن محارب بن دثار قال ما يمنعني أنا ألبس ثوبا جديدا إلا مخافة أنا يحدث في جيراني حسدا لم يكن قبل ذلك أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل بن مجاهد أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة في كتابه أنا محمد بن عمران بن موسى إجازة نا ابن دريد نا عبد الأول بن مزيد حدثني أحمد بن المعدل قال أتى محارب بن دثار عمر بن عبد العزيز فقال ح (٢) قال وحدثني عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزار حدثني أبو العيناء أنشدني أحمد بن المعدل لمحارب بن دثار **السدوسي يرثي عمر** بن عبد العزيز ح (٢) قال وأنا أحمد بن محمد بن ا لمكي نا أبو العيناء عن عمرو بن صالح حدثني الثقة قال لما بلغ محارب بن دثار موت عمر بن عبد العزيز دعا كاتبه فقال اكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال امحه فإن الشعر لا يكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال (٣) * لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه * لعدله لم يزرك (٤) الموت يا عمر كم من شريعة حق قال قد أقمت (٥) لهم *كانت أميتت (٦) وأخرى منك تنتظر يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي (٧) * على النجوم التي تغتالها (٨) الحفر

---

(١) أخبار القضاة ٣ / ٣٥

(٢) زيادة لازمة عن د

(٣) الأبيات في أخبار القضاة ص ٣٢ - ٣٣ والخبر والشعر في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٤/٥٦

ص ٣٣٥

(٤) في سيرة عمر: يصبك

(٥) في أخبار القضاة: " بعثت " وفي سيرة ابن الجوزي: نعثت

(٦) في أخبار القضاة وسيرة ابن الجوزي: كادت تموت

(٧) استدركت عن هامش الأصل

وبعدها صح

(٨) بالأصل: " يعني لها " والمثبت عن أخبار القضاة وسيرة ابن الجوزي." [١]

"وقال محرز بن مدرك **الغساني يرثي وريزة** (١) بن سماك العنسي * لقد فجعت أسياف قيس بفارس * ضروب بنصل السيف محض الخلائق وزيرة أعني ذا الوفاء وذا الندى * وعصمة قحطان غداة البوائق فجعت به كالبدر لا واهن القوى * حمول لما يوهي فروع العواتق وأي فتى دنيا وأي أخ ندى * وأي ابن عم كان عند الحقائق سليل ملوك في ذؤابة مذحج * وفي الأشعريين الكرام البطارق سأبكي أبا يحيى وزيرة ما دعا * حمام يبكي إلفه كل سارق * [ذكر من اسمه المحسن]

٧٢٣٠ - المحسن بن أحمد أبو الفتح الشاعر يقال إنه كان إسكافيا مدح ابن رزقون (٢) قرأت ذلك بخط أبي الفرج غيث بن علي الصوري الخطيب

٧٢٣١ - المحسن بن الحسين ابن القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسين أبو طالب الحسيني المعروف بابن النصيبي سمع كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم من عثمان بن أبي بكر السفاقسي وسمع أبا عثمان الصابوني وغيره ولم يحدث وتولى القضاء بأطرابلس وكان له أدب وعقل بلغني أن أبا طالب المحسن بن الحسين توفي يوم الخميس بعد العصر الثامن والعشرين من المحرم سنة خمسين وأربعمائة

٧٢٣٢ - المحسن بن خليل أبو الطيب القاضي حدث عن أبي أيوب سليمان بن محمد الخزاعي روى عنه أبو بكر أحمد بن الحسن الغساني

---

(١) بدون إعجام بالأصل هنا وفي د: وزيرة وفي المختصر: " وريزة " ولم أجده وهو ما أثبت

(٢) كذا بالأصل ود ولم يزد." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٠/٥٧

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٧/٥٧

"العرب وقال الفرزدق يرثيه فقال (١) * وما حملت أيديهم من جنازة * وما ألبست أثوابها مثل (٢) مخلد أبوك الذي تستهزم الخيل باسمه * وإن كان فيها قيد شبر مطرد (٣) وقد علموا إذا شد حقويه أنه * هو الليث ليث الغيل (٤) لا بالمعرد * (٥) قال وقال الفرزدق يرثي يزيد بن المهلب (٦) * أبا خالد حارت (٧) خراسان بعدكم * وقال ذوو الحاجات أين يزيد ولا مطر المروان (٨) بعدك قطرة * ولا اخضر بالمروين بعدك عود *

٧٢٨١ - مخلد بن يزيد بن يعلى بن قسيم بن نجيح القرشي من أهل ناحية العبادية (٩) له ذكر فيما ذكر أحمد بن محمد بن أبي العجائز

٧٢٨٢ - مخلد بن يزيد أبو خداش ويقال أبو يحيى ويقال أبو خالد ويقال أبو الحسن القرشي الحراني (١٠) سمع بدمشق وغيرها سعيد بن عبد العزيز وعبد الله بن العلاء بن زبر وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ويحيى بن حمزة القاضي وسعيد بن بشير (١١) وابن جريج ومعقل بن عبيد الله الجزري والأحوص بن حكيم وجعفر بن برقان وسفيان الثوري روى عنه عبد الله بن محمد النفيلي وأبو أمية عمرو بن هشام الحرانيان وعثمان بن

---

(١) الابيات في وفيات الاعيان: / ٢٨٦ منسوبة للفرزدق وهي في ديوان الفرزدق ١ / ١٦٣ (طبعة دار صادر - بيروت)

(٢) بالاصل وم ود و " ز ": " الليل " والمثبت عن الديوان

(٣) عجزه في ديوانه: وإن كان منها سير شهر مطرد

(٤) الديوان: ليث الغاب

(٥) المعرد: الهارب فزعا

(٦) البيتان في ديوان الفرزدق ١: ١٣٧ (طبعة دار صادر - بيروت)

(٧) في الديوان: بادت

(٨) قوله: المروان

والمروين تثنية: مرو إحداهما: مرو الشاهجان وهي العظمى والاخرى: مرو الروذ وهي الصغرى ولكتاهما ميدنتان مشهورتان بخراسان

(٩) العبادية: من قرى المرج (معجم البلدان)

(١٠) ترجمته في تهذيب الكمال ١٧ / ٤٩٥ وتهذيب التهذيب ٥ / ٣٩٥ والجرح والتعديل ٨ / ٣٤٧ والتاريخ الكبير ٧ / ٤٣٧ وميزان الاعتدال ٤: ٨٤ والمغني في الضعفاء ٢ / ٦٤٨ وتحرف اسمه في م و " ز " إلى: مدرك

(١١) بالاصل وم و " ز ": " نسيم " وفي د: " بشر " والمثبت عن تهذيب الكمال." [(١)]

"قال المرزباني وأخبرني يوسف بن يحيى عن أبيه عن ابي غسان بن أبي عبيدة عن جهم بن خلف قال (١) أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة فأطعمنا تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة (٢) يشتري به زيتا فلما جاء بالزيت قال خنتني قال من فلس كيف أخونك قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت زيتا قال الخطيب وقرأت على الجوهري عن المرزباني حدثني أحمد بن عيسى الكرخي أنا أبو العيناء محمد بن القاسم اليمامي قال (٣) كان مروان بن أبي حفصة من أبخل الناس خرج يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأة من أهله ما لي عليك إن رجعت بالجائزة قال إن أعطيت مائة ألف درهم اعطيتك درهما فأعطي ستين ألفا فدفع إليها أربعة دوانيق وكان قد اشترى يوما لحما بدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم إلى القصاب بنقصان دانق وقال أكره الإسراف وهجاه بعض الشعراء فقال * وليس لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر * أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وابو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٤) أنا أبو الحسين بن المهتدي ثم أخبرنا أبو السعود بن المجلي نا أبو الحسين بن المهتدي بالله الهاشمي الخطيب أنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون أنشدنا محمد بن القاسم الأنباري أنشدني ابي عن غير واحد من شيوخه لمروان بن أبي **حفصة يرثي معن** بن زائدة الشيباني * مضى لسبيله معن وأبقى * محامد لن تبيد ولن تنالا كأن الشمس يوم أصيب معن * من الإظلام ملبسة جلالا هو الجبل الذي كانت نزار * تهد (ب ٥) من العدو به الحمالا وعطلت الثغور لفقد معن * وقد يروى بها الأسل النهالا

---

(١) الخبر في الاغاني ١٠ / ٧٨

(٢) السكرجة: الصحفة

(٣) الاغاني ١٠ / ٧٩

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٢/٥٧

(٤) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ١٣ / ٢٤١ - ٢٤٢
(٥) بالاصل: " من العدو به تهد الحمالا " وفوق لفظتي " العدو " و " تهد " علامتا تقديم وتأخير." [١]

"أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو محمد الكتاني قال توفي مسلم بن الحسين الرفافي في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة كان يسمع معنا حدث عن تمام بن محمد وعبد الرحمن بن عمر بن نصر

٧٤٠٨ - المسلم بن الحسين بن الحسن أبو الغنائم المؤدب كان في صباه أجير خباز ثم حفظ القرآن وتأدب وقال الشعر واشتغل بتأديب الصبيان فحسن أثره في ذلك وظهر له اسم في إجادة التعليم والحذق بالحساب حتى كثر زبونه وسمعته ينشد لنفسه قصيدة رثى بها شيخنا الفقيه أبا الحسن السلمي لم يقع لي إلى الآن وكان إنشاده إياها على قبره عقيب وفاته ومات مسلم وهو شاب يوم الجمعة قبل الصلاة الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وخمس مائة ودفن بعد العصر من ذلك اليوم بباب الصغير

٧٤٠٩ - المسلم بن الخضر بن المسلم بن قسيم أبو المجد التنوخي الحموي شاب شاعر قدم دمشق (١) على ما ذكر لي أبو اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي وأنشدني له قصيدة يمدح بها أتابك زنكي (٢) بن أق سنقر نصير أمير المؤمنين صاحب الشام أنشده إياها بقلعة حمص قال وكان ملك الروم نزل شيزر وحاصرها وأشرفت منه على الهلاك وكان أتابك (٣) يركب كل يوم في جيشه ويقف على تل أرجزا ولا يزول عنه إلى المغرب وملك الروم على جريجنس جبل شرقي شيزر ينظر إلى الجيش فإذا قال له الفرنج دعنا نأخذ العسكر ونمضي إليه يقول لهم هذا زنكي أتابك يعتبئ النهار كله في هذه المدة لأي سبب إنما يريدني أركب إليه وإذا حصلنا معه في أرض واحدة ما يبقى لنا سبيل إلى السلامة وقد

---

(١) زيادة عن د وم وبعدها في م: بياض
وفي " ز ": قدم على زنكي على ما ذكر
(٢) زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وحلب قتله أحد غلمانه عام ٥٤١ (راجع البداية والنهاية ١٢ / ١٩٩ والكامل لابن الاثير ١٠ / ٣٤)
(٣) لم تكن شيزر حصنا تابعا لاتباك بل كانت للامير أبي العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٦/٥٧

منقذ الكناني ولما نازلها الروم وحاصروها استنجد أبو العساكر بأتابك فسار إليها ونزل على العاصي بالقرب منها بينها وبين حماه." [١]

"وفي سنة اثنتين وسبعين قتل مصعب بن الزبير أخبرنا أبو الحسن الخطيب أنا أبو منصور النهاوندي أنا أبو العباس أنا أبو القاسم نا البخاري نا إبراهيم بن حمزة قال قتل مصعب بن الزبير وهو ابن تسع وثلاثين أراه سنة ثنتين وسبعين وقتل عبد الله بعده بسنة أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا محمد بن هبة الله بن الحسن أنا علي بن محمد ابن عبد الله بن بشران أنا عثمان بن أحمد نا محمد بن أحمد بن البراء قال قال علي ابن المديني قتل مصعب بن الزبير بن العوام سنة ثنتين وسبعين قرأت (١) على أبي محمد السلمي عن عبد العزيز بن أحمد أنا مكي بن محمد أنا أبو سليمان بن زبر قال سنة اثنتين وسبعين فيها قتل مصعب بن الزبير بن العوام يوم الخميس للنصف من جمادى الأول وقتل معه ابنه عيسى بن مصعب أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر ابن المسلمة أنا أبو طاهر نا الطوسي نا الزبير قال وقتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين فحدثني مصعب بن عثمان قال قتل مصعب بن الزبير وهو ابن أربعين سنة كان بينه وبين المنذر بن الزبير بقدر ما عاش بعده قال ونا الزبير حدثني إبراهيم بن حمزة قال قتل مصعب بن الزبير وهو ابن خمس وثلاثين سنة قال وحدثنا الزبير حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال يقولون قتل مصعب بن الزبير وهو ابن خمس وأربعين سنة قال ونا الزبير قال وقال عبيد الله بن قيس **الرقيات يرثي مصعب** بن الزبير (٢) * لقد أورث المصرين حزنا وذلة * قتيل بنهر (٣) الجاثليق مقيم

(١) كتب فوقها في " ز " وم ود: ملحق

(٢) تقدمت الابيات قريبا وهي في ديوانه ص ١٩٦ (ط صادر – بيروت) وانظر تخريجها فيه

(٣) في الديوان وفيما تقدم: بدير الجاثليق." [٢]

"أو لم يخونوا عهده * أهل العراق بنو اللكيعة لوجدتموه حين يح * ذر لا يعرج بالمضيعة * قال ونا الزبير قال وقال رجل من بني قيس بن ثعلبة أظنه من **عرفجة يرثي مصعب** بن الزبير * حمى أنفه أن يطعم الضيم مصعب * فمات كريما لم يذم خلائقه ولو شاء أعطى الضيم من رام * ضيمه فعاش ملوما لا تدوم

[١] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٤/٥٨

[٢] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٠/٥٨

طرائقه * * ولكن أبى والموت يفرق حاله * يساوره طورا وطورا يعانقه فمات كريما لم تصبه مذمة * ولم يك ممن يطيبه نمارقه يظل بطينا فوقها وكأنه * من الكبر كسرى حين صفت أبارقه * وقال أيضا يرثيه * ألم ترنا إذ مضى مصعب * أناخ بنا الزمن الأشأم قريع قريش وصبائها * وفارسها الماجد الأكرم * أنشدنا (١) أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن الحسن الأنماطي أنشدنا أبو الحسين عاصم بن الحسن بن محمد العاصمي لنفسه في مصعب بن الزبير * سقى جدثا بالماء رحبة وائل * وجادت عليه المرزمات الهواطل (٢) ففيه الهلال المستنير ضياؤه * وفيه الشجاع الأدلجي الحلاحل فتى لم تنه المرهفات تأسفا * عليه وبكته الرماح الذوابل له برسول الله في الفخر نسبة * إذا انتسبت يوم الفخار القبائل *

٧٤٤٨ - مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي أبو عبد الله الأسدي الزبيري المدني (٣) حدث عن مالك بن أنس والدراوردي وإبراهيم بن سعد وعبد العزيز بن أبي حازم

---

(١) كتب فوقها في " ز " ود: ملحق

(٢) تحرفت في م إلى: المتواطل

(٣) ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ / ١١٢ وجمهرة أنساب العرب ص ١٢٣ والجرح والتعديل ٨ / ٣٠٩ وتهذيب الكمال ١٨ / ١٢٧ وتهذيب التهذيب ٥ / ٤٥٠ وسير أعلام النبلاء ١١ / ٣٠ وميزان الاعتدال ٤ / ١٢٠ ونسب قريش للمصعب (المقدمة)." (١)

"فهل من خالد إما هلكنا * وهل بالموت يا للناس عار (١) * أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا محمد بن فهم نا محمد بن سعد (٢) أنا أبو عبيد عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال لما ثقل معاوية وتحدث الناس أنه بالموت قال لأهله احشوا عيني إثمدا وأوسعوا رأسي دهنا ففعلوا وبرقوا (٣) وجهه بالدهن ثم مهد له مجلس فقال أسندوني ثم قال ائذنوا للناس فليسلموا قياما ولا يجلس أحد فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا متدهنا فيقول الناس هو لما به وهو أصح الناس فلما خرجوا من عنده قال معاوية (٤) وتجلدي للشامتين أريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع (٥) قال وكان به النفاثة (٦) فمات من يومه ذلك أخبرنا أبو طالب علي بن أبي عقيل أنا أبو الحسن الفقيه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٢/٥٨

الخلعي أنا أبو محمد بن النحاس أنا أبو سعيد بن الأعرابي نا عباس الدوري نا محمد بن بشر نا إسماعيل (٧) ح قال ونا الحسن بن علي بن عفان نا أبو أسامة نا إسماعيل عن قيس قال مرض معاوية بن أبي سفيان مرضا عيد فيه فجعل يقلب ذراعيه كأنهما عسيبا نخل وهو قول هل الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا والله لوددت أني لا أغبر (٨) فيكم فوق ثلاث حتى ألحق

---

(١) البيت في أنساب الاشراف ٥ / ١٦٠ (ط دار الفكر) قاله معاوية متمثلا والخبر فيه بنحوه

(٢) من طريقه الخبر والشعر في البداية والنهاية ٨ / ١٥١ وتاريخ الطبري ٦ / ١٨١ والكامل لابن الاثير ٤ / ٧ وسير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٠ - ١٦١

(٣) في البداية والنهاية: " وغرقوا " وبرقوا وجهه أي لمعوه

(٤) البيتان من قصيدة لابي ذؤيب **الهذلي يرثي بنيه** شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٨

(٥) البيت الثاني في أنساب الاشراف ٥ / ١٦٠ (ط دار الفكر) وفتوح ابن الاعثم ٤ / ٣٤٥

(٦) بالاصل و " ز ": " ‌الثقافة " والمثبت عن المختصر والنفائة ما ينفثه المصدر من فيه والمصدر من يشكو صدره

وفي لطبري والكامل لابن الاثير: " النفاثات " وفي البداية والنهاية: النقابة يعني لوقة

وفي الفتوح لابن الاعثم: " اللقوة في وجهه "

(٧) من طريق إسماعيل بن أبي خالد رواه الذهبي في سير الاعلام ٣ / ١٦١

(٨) بالاصل: " لا غبر " والمثبت عن " ز "." (١)

"جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاس فزعا قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قالوا الخليفة أمسى مثبتا وجعا فمادت الأرض أو كادت تميد بنا *كأن أعين من أركانها انقلعا لما انتهينا وباب الدار منصفق * لصوت رملة ريع القلب فانصدعا من لا تزل نفسه تشفي على تلف (١) توشك مقادير تلك النفس أن تقعا أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه *كانا جميعا خليطا قاطنين معا أغر أبلج يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن أحلامهم قرعا وما أبالي إذا أدركنا مهجته * ما مات منهن بالبيداء

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٢/٥٩

أو طلعا * ثم خطب يزيد الناس فقال (٢) إن معاوية كان عبدا من عبيد الله أنعم الله عليه ثم قبضه الله وهو خير ممن بعده ودون من قبله ولا أزكيه على الله وهو أعلم به إن عفا عنه فبرحمته وإن عاقبه فبذنبه وقد وليت الأمر من بعده ولست آسى (٣) على طلب ولا أعتذر من تفريط وإذا أراد الله شيئا كان اذكروا الله واستغفروه فقال أبو الورد **العنبري يرثي معاوية** * ألا أنعي معاوية (٤) بن حرب * نعاه الحل للشهر الحرام (٥) نعاه النائجات بكل فج * خواضع في الأزمة كالسهام فهاتيك النجوم وهن خرس * ينحن على معاوية الشامي (٦) وقال ابن خريم (٧) (٨)

---

(١) عن أنساب الاشراف وبالاصل و " ز ": شرف

(٢) خطبة يزيد بن معاوية في أنساب الاشراف ٥ / ١٦٢ (ط

دار الفكر) ومروج الذهب ٣ / ٨٠ والعقد الفريد ٤ / ٣٥١ والفتوح لابن الاعثم ٥ / ٩

(٣) كذا بالاصل و " ز " وفي أنساب الاشراف: أني

(٤) الابيات في البداية والنهاية ٨ / ١٥٤ وأنساب الاشراف ٥ / ١٦٣ ونسبها إلى: أبي الدرداء العنبري

(٥) في أنساب الاشراف: والشهر الحرام

(٦) البداية والنهاية: الهمام

(٧) هو أيمن بن خريم بن فاتك الاسدي

(٨) الابيات في أنساب الاشراف للبلاذري ٥ / ١٦٣ - ١٦٤ (ط

دار الفكر) تحقيق الدكتور سهيل زكار والبداية والنهاية ٨ / ١٥٤ - ١٥٥، والفتوح لابن الاعثم ٥ / ٦ وبعضها في ذيل الامالي للقالي ٣ / ١١٥ ونسبها للكميت الاسدي." [١]

"خوضوا له سويق اللوز بالثلج ففعلوا وسقوه فقال سقاك الله أيها الأمير من شراب الجنة قال لا جرم والله لا تشرب بعدها لا أم لك شرابا حتى تشرب من حميم جهنم قال أنشدك الله والرحم (١) قال ألست (٢) القائل ليلة لقيتك بطبرية وأنت منصرف من عند أمير المؤمنين وقد أحسن جائزتك سرنا شهرا وحسرنا (٣) ظهرا ورجعنا صفرا نرجع إلى المدينة فنخلع الفاسق شارب الخمر ونبايع رجلا من المهاجرين أو أبناء المهاجرين ياتيس أشجع فيم (٤) غطفان وأشجع من الخلع والتأمير إني والله عاهدت الله لا ألقاك في حرب أقدر فيها على قتلك إلا قتلتك وأمر به فقتل وقال لعمرو بن محرز واره قال تقتله أنتو أواريه أنا قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٢/٥٩

نعم قال ونا أبو الحسن عن مبارك بن شافع عن يزيد بن حصين بن نمير قال لما أمر مسلم بقتل معقل وقال أسألك بالرحم قال ما عذري عند أمير المؤمنين إذا أنا أقتل بني عمه وتركت بني عمي وقتله فقال عاصم **الأشجعي يرثي معقلا** وقائلة تبكي بعين سخينة * جزى الله خيرا معقل بن سنان فتى كان غيثا للفقير ومعقلا * حريزا لما يخشى من الحدثان * وقال يذم عمرو بن محرز إذ ترك دفنه بني محرز هلا دفنتم أخاكم * ولم تتركوه للضباع الخواضع تلعبتم جهلا بلحم ابن عمكم * وأسلمتموه للسيوف القواطع تعاوره أرماحكم وسيوفكم * وتلك لعمر الله إحدى البدائع * وقال أرطأة بن سهية يرد على عاصم * يعد علينا عاصم قتل معقل * فما ذنبنا إن كان أجرى وأوضعا وما ذنبنا إن كان فارس بهمة * أصاب فلم يترك لرأسك مسمعا * قال ونا أبو الحسن عن عوانة قال كان معقل بن سنان جميلا طم عمر بن الخطاب شعره وكانت له وفرة وذاك أنه سمع امرأة تنشد بيتا

---

(١) في أنساب الاشراف ٥ / ٣٤٧ طبعة دار الفكر: نشدتك الله والاسلام

(٢) تقرأ بالاصل: اكنت والمثبت عن د و " ز " وم

(٣) في أنساب الاشراف: " وأحرثنا ظهرا "

وقوله: حسرنا ظهرا يعني أتعبنا دوابنا حتى هزلت (راجع اللسان: حسر)

(٤) الاصل: " في " وتقرأ في د و " ز " وم: " هم " والمثبت عن المختصر." [١]

"فقال له أحسنت والله يا أبا معرض ولقد أجدت وصفها وأظنك قد شربتها فقال والله يا أمير المؤمنين إنه لريبني (١) منك معرفتك بها قرأت على أبي محمد بن حمزة عن أبي بكر الخطيب أنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد أنا إسماعيل بن سعيد المعدل أنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال قال المحرزي حدثني أبي عبد الرحمن (٢) العبسي أبو محمد قال أبو اليقظان كان الأقيشر الأسدي يأتي عباد (٣) بالحيرة فيعطيه درهمين فيأتيه بلحم وخمر وما يحتاج إليه فأتاه مرة فلم يصادفه فقالت أم حنين أنا آتيك بحاجتك فأعطاها الدرهمين فذهبت فلم ترجع فقال (٤) * لا يغررن ذات خفين حدا (٥) * بعد أخت العباد أم حنين وعدتنا بالدرهمين نبيذا (٦) * أو طلاء معجلا غير دين ثم ألوت بالدرهمين جميعا * يا لقومي لضيعة الدرهمين * أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر ابن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال وقال الأقيشر **الأسدي يرثي مصعب** بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٦٥/٥٩

الزبير * إن تمس قد سكنت (٧) بدائع مصعب * وعفت نجائبه من الترحال فيما يروح إلى الجمال ويغتدي * بالعز غير منحل الأقوال فلا يلين فتى كريما منجبا * كان الفرات ومقنع السوال والله ما حدثت بأيد جحفل * عند الوفاء وتقلب الأزوال أمضى وأكرم مشهدا من مصعب * لولا تقارب عدة الآجال

---

(١) صورتها بالأصل والنسخ: " ارنننى " وفي بعضها إعجامها مضطرب والمثبت عن الأغاني

(٢) كذا بالأصل وفي د و " ز " وم: حميد

(٣) قوله عباد هو رجل من العباد وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٧٩ والأغاني ١١ / ٢٦٢ وفيها رواية أخرى أطول مما هنا

(٥) الأغاني والديوان صدره: لم يغرر بذات خف سوانا

(٦) بالأصل وبقية النسخ: " سوا وطلاء " والمثبت عن الديوان والأغاني

(٧) في د وم و " ز ": سلبت." [١]

"عزله وولى رجلا من قيس وأخفق نفسه (١) فلما أذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره أن كتب إليه بعزله فكتب إليه أن يستخلف المفضل فاستشار يزيد حصين فقال أقم واعدل (٢) فإن أمير المؤمنين حسن الرأي وبلغه إنما أتيت من الحجاج فإن (٣) أقمت ولم تعجل رجوت أن يكتب إليه أن يقر يزيد قال إنا أهل بيت بورك لنا في الطاعة وأنا أكره المعصية والخلاف فأخذ في الجهاز (٤) فأبطأ ذلك على الحجاج فكتب إلى المفضل إني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد أراك لا تتوكل بعدي إنما هذا (٥) وخرج يزيد في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل فقال الشاعر للمفضل وعبد الملك وهو أخوه لأمه * يا بني بهلة إذا أخزاكما * ربي غداة غدا الهمام الأزهر أخفرتم (٦) لأخيكما فوقعتم * في قعر مظلمة أخوها المغرور جودوا بتوبة مخلصين فإنما * يأبى ويأنف أن يتوب الأخسر * أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل بن مجاهد أنا محمد بن أحمد بن عمر بن المسلمة في كتابه أنا محمد بن عمران بن موسى إجازة أنشدني علي بن سليمان الأخفش أنشدنا أحمد بن يحيى أنشدنا ابن الأعرابي لثابت (٧) بن **قطنة يرثي المفضل** بن المهلب بن أبي صفرة (٨) * يا هند كيف بنصب بات (٩) تبكيني * وعامر (١٠) في سواد الليل يؤذيني

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٠/٦٤

(١) كذا بالأصل ود و " ز " وم وفي الطبري: وأخلف بقتيبة

(٢) كذا بالأصل وم و " ز " وفي د: " واعزل " وفي الطبري: أقم واعتل

(٣) بالأصل ود و " ز " وم: " فإني " والمثبت عن الطبري

(٤) الأصل ود وم و " ز ": الجهاد والمثبت عن الطبري

(٥) كذا بالأصل والكلام متصل وبعدها في د و " ز " وم: بياض

والعبارة في الطبري: فقال له يزيد: إن الحجاج لا يقرك بعدي وإنما دعاه إلى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه قال: بل حسدتني قال يزيد: يا بن بهلة أنا أحسدك ستعلم وخرج يزيد

(٦) الطبري: أحفرتكم لأخيكم

(٧) الأصل: ثابت والمثبت عن د و " ز " وم

(٨) الأبيات في الأغاني ١٤ / ٢٧٥ - ٢٧٦ وفيها أنه دخل على هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فأنشدها

(٩) بالأصل وم و " ز ": باتت والمثبت عن د والأغاني

(١٠) في الأغاني: " وعائر " والعائر: كل ما أعل العين." [١]

"٧٦٤٥ - المنذر بن خالد أبو سلمة له ذكر رثاه أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمي (١) الدمشقي أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل بن مجاهد أنا أبو جعفر بن المسلمة فيما أجازه لي أنا أبا عبيد الله محمد بن عمران أنبأهم أخبرني الصولي قال قال أبو يعقوب **الخريمي يرثي المنذر** بن خالد من سابق الدهر نجد (٢) كبا * وغصة (٣) الدهر تخد الشبا للموت قد يعدو متنه الفتى * وكل راع هالك ما رعا يظل يرقيهم ويرقونه * والموت لا ينفع منه الرقى فكن من الدهر على رقبة * واسع مع الدهر إلى ما سعا ما أقرب الرائح ممن عدا * واسبه الباقي بمن قد ثوى خل عن الدنيا ولذاتها * واسلك إلى الله سبيل الهدى كأن من أمسى على ظهرها * قد جاوز الأموات تحت الثرى يا من رأى في عيشه ما رأى *كأن ما قد يحذره قد أتى أليس في الموت وما بعده * موعظة تنفع أهل النهى أصبر على الدهر وروعاته * أي امرء في الدهر لا يبتلى ويلي على المنذر ويلا أتى * بها جس حل ضمير الحشا وقائل يا لك من هالك * طلق محياه جليد القوى وقائل إذ راح أصحابه * أي فتى أهدوا لدار البلى كان شهابا ساطعا نوره * أطفأه الدهر وعرشا حوى * ٧٦٤٦ - المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب

---

[١] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٦/٦٠

أبو عثمان القرشي الأسدي (٤) وأمه أسماء بنت أبي بكر

---

(١) الأصل ود: و " ز " وم: الحريمي والصواب " الخريمي " تقدمت ترجمته في تاريخ دمشق طبعة دار الفكر ٨ / ١٩٨ رقم ٦٣٦

(٢) كذا

(٣) في م: وعصمة

(٤) ترجمته في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٢٤٤ و ٢٤٥ وجمهرة ابن حزم ص ١٢٣ وطبقات ابن سعد ٥ / ١٨٢ وسير أعلام النبلاء ٣ / ٣٨١." [١]

"أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر أنا أبو طاهر أنا أبو عبد الله نا الزبير أنشدني عبد الرحمن بن يحيى الفروي لرجل من العرب أسماه فأنسيت اسمه في مقتل مصعب بن عبد الرحمن والمنذر بن الزبير وقتلا في حصار الحصين بن نمير * إن الإمام ابن الزبير فإن أبي (١) * قذروا الإمارة في بني الخطاب لستم لها أهلا ولستم مثله * في فضل سابقة وفصل خطاب وغدا النعي بمصعب وبمنذر * وكهول صدق سادة وشباب قتلوا غداة قعيقعان (٢) وحبذا * قتلاهم قتل ومن أسلاب أقسمت لو أني شهدت فراقهم * لاخترت صحبتهم على الأصحاب * أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا أبي (٣) علي قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد نا الزبير قال وحدثني عبد الرحمن ابن يحيى الفروي قال قال رجل من العرب وأسماه لي فذهب علي **اسمه يرثي المنذر** بن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف فذكر الأبيات الخمسة وزاد بيتا سادسا قتلوا حواري النبي وحرقوا * بيتا بمكة طاهر الأبواب (٤) * وقالت بنت هبار الأسود في قتل أخيها إسماعيل بن هبار قل لأبي بكر الساعي بذمته * ومنذر مثل ليث الغابة الضاري شدا فدى لكما أمي وما ولدت * لا توصلني إلى المخزاة والعار * أبو بكر عبد الله بن الزبير ومنذر بن الزبير

٧٦٤٧ - المنذر بن سليمان بن هشام بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي له ذكر (٥)

---

(١) الأصل: " فقد روى " والمثبت: " فإن أبى " عن د و " ز " وم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٧/٦٠

(٢) فعيقعان بالضم ثم الفتح بلفظ التصغير اسم جبل بمكة (راجع معجم البلدان ٤ / ٣٧٩)

(٣) تحرفت بالأصل إلى: أبو

(٤) في المختصر: " طاهر الأثواب " وفي م ود و " ز "كالأصل

(٥) جمهرة ابن حزم ص ٩٣." [١]

"* أمسى نجاح وهو رهن بالذي *كسبت يداه وعذره متعذر عادت عليه عوائد السوء التي *كانت تجول برأيه وتدبر حسن وموسى أظهرا من عيبه * ما كان من عين الخليفة يستر كثر الشمات به فلست ترى أمرا * يرثي (١) لمصرعه ولا يستعبر ما إن رأيت مصيبة من فعلها * حسن الشمات بها فما تستكبر * وقال أبو علي البصري فيه * لئن كان نجم نجاح هوى * وزلت به للحضيض القدم فأصبح يحكم فيه الرجال * وبالأمس عهدي به يحتكم لما كان ذلك حتى اشتكته * وضجت إلى الله منه النعم وحتى لأوجس منه الثري * خؤوفا كما أوجس المتهم وما للشقي إذا ما اشتكى * وأبدى تأسفه والندم أكنت ترى الله في حكمه * وطول تأنيه لا ينتقم وهل يرخم (٢) الناس إلا امرأ * إذا ما هم استرحموه رحم وفاتك فيها حياة الأنام * وعصمة أموالهم والحرم ومنها فتوح على المسلمين * (٣) فلا أرقأ الله عينا بكتك * ولا سحت الدمع إلا بدم * أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى قراءة حدثنا أبو (٤) إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري إملاء نا أبو زكريا يحيى بن عمار إملاء أن أبا عقيل محمد بن إبراهيم بن شهرادان الأديب أخبرهم قال سمعت أبا جعفر محمد بن المنذر بن محمد يقول لما قتل نجاح بن سلمة وأخذ ما كان في قصره وجدوا رقعة فنشروها وإذا مكتوب فيها *كم ملك شامخ له (٥) نشب * دار عليه العقاب في سفره فبات يغني والموت يطلبه * فاجأه قبل الصباح في سحره

---

(١) الاصل وم: يؤثر والمثبت عن " ز "

(٢) كذا الاصل وم وفي " ز ": يرجع

(٣) بياض بالاصل واستدرك صدره عن م و " ز " ومكان العجز فيهما بياض

(٤) زيادة عن م و " ز "

(٥) اللفظة " له " مكررة بالاصل." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٤/٦٠

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥٨/٦١

"فنقضي لبانات لنا ومارب * وقد غاب عنا كاشح وحسود أرى البيض لا يهوين إلا مفارقا * بها شعرات للشبيبة سود ألا طال ما أسهرتهن وطال ما * طرقت تزوراني ونحن رقود فقد صرت أرضى بالخيال يزورني * من الليل وهما (١) والنجوم ركود اشرب مها يمرين هل فيك (٢) * مثل ما تشرب للمتاري (٣) أعين وخدود ويا شجرات البان (٤) هل فيك * مثل ما لنا بمعاني الربوتين (٥) تذود ويا ظبية الجرعاء هل لك مثل * ما لأم علي مقلتان وجيد ويارية العقدين هل حل بعدنا * لديك من العهد القديم حقود فمن لي بأيام الخليط لصعه (٦) * ربوع المصلى واللوي وزرود لئن كنت بادأت اللما عنك نائبا فإني بكم صب الفؤاد عميد * وهي أطول من هذا توفي بقرية زرا (٧) بعد رجوعه من بصرى وكان خرج يرثي واليها في سنة أربع وستين وخمسمائة (٨) (٩)

٧٨٤٦ - نصر الله بن حمزة بن اسد بن علي أبو الفتح التميمي الكاتب ولد في سنة سبع وتسعين وأربعمائة وتأدب على توفيق بن محمد وكان يكتب خطا حسنا ويذهب وينظم شعرا صالحا وكتب في ديوان الإنشاء ومما انشدت له ما قاله في مرض موته مخاطبا لبعض أصدقائه يا أخلائي من بجيلة والتيم (١٠) * تميم ومن سليم الصيد (١١)

---

(١) كذا بالاصل وم وفي " ز ": وهنا

(٢) كذا صدره بالاصل وم و " ز "

(٣) كذا

(٤) كذا بالاصل وم وفي " ز ": البطن

(٥) مكانها مطموس في م

(٦) كذا رسمها بالاصل وم وفي " ز ": يصمه

(٧) بدون إعجام بالاصل وم و " ز " والصواب ما أثبت عن معجم البلدان وزرا تدعى اليوم زرع من حوران نقله ياقوت عن ابن عساكر

(٨) ذكر ياقوت أنه مات سنة ٥٦٥ (معجم البلدان: هيت)

(٩) كتب بعد في " ز ": آخر الجزء الثالث بعد السبعمئة

(١٠) الاصل: " والسم " وفي م: " والستم " والمثبت عن " ز "

(١١) غير واضحة بالاصل وم وتقرأ: " الصد " والمثبت عن " ز "." [١]

"قرى حمص يقال لها بيرين (١) فبلغني أن الناس لما انصرفوا من راهط وقتل الضحاك بن قيس وكانت وقعتهم في النصف من ذي الحجة سنة أربع وستين سار النعمان بن بشير حين بلغه قتل الضحاك بن قيس يريد زفر بن الحارث فقتل النعمان أخبرنا أبو الحسن الفرضي نا عبد العزيز التميمي أنا أبو المعمر المسدد بن علي بن عبد الله الحمصي (٢) في تسمية من نزل حمص من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) النعمان بن بشير الأنصاري ويكنى أبا عبد الله أخبرني بذلك محمد بن سنان عن علي بن المديني وكان أميرا على حمص قتل في الفتنة أيام ابن الزبير قتل سنة أربع وستين وقتله خالد بن خلي فيما حدثني يزيد بن عبد الصمد عن يزيد بن عبد ربه عن أبي مسهر أنه سمع حميدة بنت النعمان بن بشير **يعني يرثي أباها** حين قتله خالد بن خلي ليت ابن مزنة وابنه *كانوا لقتلك وافيه وبني أمية كلهم * (٣) لم يبق منهم باقيه * وقال البهراني لما قتل النعمان قتله خلي بن داود جد خالد بن خلي رثته ابنته فقالت يا ليت مزنة وابنها *كانوا لقتلك وافيه وبني أمية كلهم * لم يبق منهم باقيه جاء البريد بقتله * بالكلاب العاوية يستفتحون برأسه * دارت عليهم نابيه فلأبكين مرة * ولأبكين علانيه ولأبكينك ما حييت * مع السباع العاوية * فخرج من حمص حتى نزل بقرية يقال لها حرب نفسا (٤) فقال أي قرية هذه قالوا حرب نفسا قال حربنا أنفسنا ثم إلى بيرين فقالاي قرية هذه قالوا بيرين قال فيها برنا فقتله خالد بن خلي

---

(١) بيرين: قال ياقوت: من قرى حمص فيها قتل خالد بن خلى النعمان بن بشير

(٢) زيد بعدها في " ز " - وهذه الزيادة سقطت من م أيضا - " أنا أبي طالب نا أبو القسم عبد الصمد بن عبد الله القاضي الحمصي قال: "

(٣) بالاصل وم: " وبني أمية لم يبق كلهم

" والمثبت عن " ز "

(٤) كذا بالاصل وم و " ز " وفي معجم البلد: حر بنفسا من قرى حمص ذكرها في مقتل النعمان بن بشير." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩/٦٢

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٥/٦٢

"يريد عمر وبن جفنة الغساني وورقة الذي يقول لمن الديار غشيتها كالمهرق * قدمت وعهد جديدها لم يخلق أني يراني الموعدي كأنني * في الحصن من نجران أوفى الأبلق في يافع دون السماء ممرد * صعب نزل به بنان المرتقى ويصدهم عن باني ماجد * حسبي وأصدقهم إذا ما نلتقي وإذا عفوت عفون عفوا بينا وإذا انتصرت بلغت رتق المستقي وله شعر كثير ذكر (١) من اسمه وريزة (٢)

٧٩٧٢ - وريزة (٣) بن سماك بن وريزة (٣) أبو يحيى العنسي (٤) من أهل داريا (٥) من فرسان اليمن ووجوههم وشعرائهم قتل في حرب أبي الهيذام المري في خلافة الرشيد ذكر أبو الحسين (٦) الرازي فيما أفاده بعض أهل دمشق عن أبيه عن جده وأهل بيته من المريين أن وريزة بن سماك العنسي قال سيعلم الشيخ أبو الهيذام * إذا التقينا ساعة الزحام م ن الضعيف الواهن العظام * أنا الغلام اليمني الحامي (٧) قال وقال محرز (٨) بن مدرك **الغساني يرثي وريزة** بن سماك العنسي قد فجعت أسياف قيس بفارس * ضروب بنصل السيف محض الخلائف وريزة أعني ذا الوفا وذا الندا * وعصمة قحطان غداة البوائق

---

(١) قوله: " ذكر من اسمه وريزة " بالأصل وم وسقطت من " ز " أعجمت وضبطت عن تبصير المنتبه ٤ / ١٤٧١

(٢) الأصل وم: وزيرة

(٣) الأصل وم: وزيرة وفي " ز ": وريرة والإعجام والضبط عن تبصير المنتبه الاكمال ٧ / ٣٠١ وقد صوب الاسم والنسبة في كل مواضع الترجمة

(٤) الأصل وم و " ز ": العبسي والعنسي بفتح العين وسكون النون نسبة إلى عنس بن مالك بن أدد بن زيد من مذحج اليمن وجماعة منهم نزل الشام (الأنساب)

(٥) داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة (معجم البلدان)

(٦) الأصل وم: الحسن تصحيف والمثبت عن " ز "

(٧) الأصل: الحسامي والمثبت عن " ز " وم

(٨) بالأصل: محمد والمثبت عن " ز " وم." [١]

"تحية من أسدتية (١) منك نعمة * إذا زار عن شحط بلادك مسلما فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما (٢) * ويروي هلك واحد نصبا ورفعا فمن نصب فعلى أنه خبر كان وجعل قوله

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨/٦٣

هلكه بدلا من قيس البدل المعروف بالاشتمال لاشتماله على المعنى كقولك أعجبني عبد الله علمه المعنى أعجبني علم عبد الله قال الله تعالى " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه (٣) " المعنى يسألونك عن قتال في الشهر الحرام ومن هذا النوع قول الأعشى يهجو الحارث بن وعلة (٤) لعمرك ما أشبهت وعلة في الندى * شمائله ولا أباه المجالدا * المعنى شمائل وعلة والبدل في الكلام له أقسام وفرع وأحكام والكوفيون يعبرون عن هذا الكتاب (٥) بالتكرير والترجمة والإبتاع ولبسطه وشرحه موضع هو أولى به وقد ذكرناه في غير موضع من كتبنا وضمنا طرفا منه كتابنا المسمى الشافي في طهارة الرجلين أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد المزكي حدثنا أبو بكر الخطيب أخبرنا أبو الحسن الحمامي أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قيس ح واخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد ابن عبد العزيز أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا عمر بن الحسن بن علي قالا حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا العباس بن هشام عن أبيه قال بويع للوليد بن عبد الملك لما مات أبوه في شوال سنة ست وثمانين وقال غير العباس وكان حين بويع له ابن ست وثلاثين سنة ويكنى أبا العباس قال الزبير وأما الوليد بن عبد الملك وأم العباس بنت جزء (٦) وفي حديث ابن أبي قيس حرمي بن الحارث بن زهير بن جذيمة (٧) وقال ابن أبي قيس بن خزيمة بن رواحة ابن ربيعة بن مالك بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض وليس في حديث ابن أبي قيس بن أبي مالك

---

(١) الأغاني: أوليته

(٢) نسب البيت الثالث في الأغاني ١٤ / ٩٠ لمرداس بن عبدة بن منبه يرثي قيس بن عاصم

(٣) سورة البقرة الآية ٢١٧

(٤) ديوان الأعشى ص ٤٩

(٥) كذا بالأصل وم و " ز " وفي الجليس الصالح: الباب

(٦) الأصل وم و " ز ": حرى

(٧) الأصل وم و " ز ": خزيمة." (١)

"* لهم ذل إنصاف ولين تواضع * به لهم ذلت رقاب المعاشر كأن بهم وصما يخافون عيبه * وما وصمهم إلا اتقاء المعاذر * أخبرنا أبو منصور بن زريق (١) وأبو الحسن بن سعيد نا أبو بكر الخطيب قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٤/٦٣

قرأت على الجوهري عن محمد بن عمران بن موسى أخبرني علي بن هارون عن عمه أبي أحمد عن حماد بن إسحاق بن ابراهيم عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال قدم يحيى بن زياد بغداد فلم يحمد زمانه فيها فقال * لقد جاورت بغداذا * فما أحببت بغداذا ولا أحببت كرخايا (٢) * ولا أحببت كلواذا (٣) ولا وافقني فيها * أخي ذاك ولا هذا * أخبرنا أبو السعود بن المجلي أنا أبو علي محمد بن وشاح بن عبد الله الكاتب نا أبو القاسم عبد الصمد بن أحمد الخولاني المعروف بابن خشيش أنشدنا أبو القاسم إسماعيل بن علي الخزاعي أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن سلمة عن الفراء لإياس بن مطيع في يحيى بن زياد * قد قلت للموت حين ساوره * والموت مقدامه على البهم لو قد تبينت ما صنعت به * قرعت سنا عليه من ندم فاذهب بمن شئت إذ ذهبت به * ما بعد يحيى للرزء من ألم * قال ابن عساكر (٤) المعروف مطيع بن إياس كما أخبرنا أبو الحسن بن سعيد نا وأبو منصور بن زريق (٥) أنا الخطيب (٦) أنا التنوخي نا أبو عبيد الله (٧) المرزباني أنشدنا علي بن سليمان الأخفش عن ثعلب قال قال مطيع بن **إياس** **يرثي يحيى** بن زياد الحارثي

---

(١) تحرفت بالاصل إلى " رزيق والمثبت عن " ز " وم

(٢) كرخايا بالفتح ثم السكون وخاء معجمة: نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسى (معجم البلدان)

(٣) كلواذي: طسوج قرب مدينة السلام ببغداد وناحية الجانب الشرقي من بغداد (معجم البلدان)

(٤) زيادة منا

(٥) تحرفت بالاصل إلى " رزيق والتصويب عن " ز " وم

(٦) الخبر والابيات في تاريخ بغداد ١٤ / ١٠٧

(٧) الاصل و " ز ": عبد الله والمثبت عن تاريخ بغداد." (١)

"* أنظر إلى الموت حين بادهه * والموت مقدامة على البهم لو قد تدبرت ما سعيت به * قرعت سنا عليه من ندم اذهب بمن شئت إذ ذهبت به * ما بعد يحيى للرزء من ألم * قال وأنشدنا ثعلب لمطيع بن **إياس يرثي يحيى** بن زياد الحارثي * قد راح يحيى ولو تطاوعني * الأقدار لم نبتكر ولم نرح يا خير من يجمل البكاء به * اليوم ومن كان أمس للمدح * قد ظفر الحسن (١) بالسرور وقد * أديل مكروهه من الفرح *

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٤/٢٢٣

٨١٣٨ - يحيى بن زياد أبي الخصيب تقدم ذكره

٨١٣٩ - يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب ابن هاشم العلوي (٢) كان مع أبيه بين أقدمه هشام بن عبد الملك أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال (٣) وولد زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب يحيى بن زيد قتل بخراسان وك١ن صار إليها حين قتل أبوه زيد بن علي بالكوفة فقال * لكل قتيل معشر يطلبونه * وليس لزيد بالعراقين طالب * قال الزبير قال عمي قاله أو تمثله قال الضحاك قاله أمه ريطة بنت أبي هاشم واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب وأمها ريطة بنت الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمها ابنة المطلب بن أبي وداعة وأمها حبيبة بنت نبيه بن الحجاج السهمي قرأت على ابي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا

---

(١) كذا بالاصل وفي و " ز " وتاريخ بغداد: الحزن

(٢) ترجمته في جمهرة ابن حزم (الفهارس) معجم البلدان (جوزجان) ونسب قريش ص ٦٦

(٣) رواه المصعب الزبيري في نسب قريش ص ٦٦." [1]

"قال ونا الزبير قال (١) وأخبرني عثمان بن عبد الرحمن أنه سمع أبي رحمه الله ينشد ليحيى بن عروة بن الزبير (٢) * فما صحب النبي مهاجري * ولا الطلقاء والأنصار طرا ينوط بأمنا أما وإنا * لنعلم فيهم حسبا وسرا صفية أمنا كرمت وطابت * وعظمها رسول الله برا عجوز عجائز الفردوس أمي * مهذبة الوشائج هات جرا تخيرت الأبوة في قريش * إلى ان رشحت في المهد صقرا تفديه بوالدها وتدعو * بأن لا يخذل الرحمن زبرا إلى العوام ينمي يوم بدر * و (٣) تعرف نفسه أحدا وبدرا تولى الناس في أحد سراعا * وجالد حسبه منه وصبرا يدب عن النبي بمشرفي * له لم يلق ياسر منه يسرا ويوم الخندق المشهور فيه * أبان فضيلة وأزاح كفرا ويوم الفتح يوم شاد فيه * له ذكر وكان الناس صفرا * قال ونا الزبير بن بكار قال قال إسماعيل بن يسار **النساء يرثي يحيى** بن عروة بن الزبير أنشدني ذلك مصعب بن عثمان (٤) * ألا يا عين فانهمري بغزر * وفيضي عبرة من غير نزر ولا تعدي عزاء بعد يحيى * فقد غلب العزاء وعيل صبري ومرزئة كأن الجوف (٥) منها * بعيد النوم يسعر حر جمر على يحيى وأي فتى كيحيى * لعان عئل غلق بوتر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٤/٦٤

وللخصم الألد إذا دعاني * ليأخذ حق مقهور بقسر وللأضياف إن طرقوا هدوا * وللكل المكل وكل سفر *

---

(١) قوله: " قال و " واستدرك على هامش " ز " وبعده صح

(٢) الابيات في تهذيب الكمال ٢٠ / ١٧٦ - ١٧٧

(٣) زيادة عن " ز " وم

(٤؟ الخبر والشعر في تهذيب الكمال ٢٠ / ١٧٧

(٥) الاصل و " ز ": الخوف والمثبت عن م وتهذيب الكمال

(*)."[١]

"وأستكين لما يقضيه معتديا * دهري ومن يختصمه الدهر يستكن أحبابنا هان عندي بعد فرقتكم * من الدموع عزيز قط لم يهن اشتاقكم شوق مشغوف بحبكم * حال الفؤاد من الأحقاد والإحن (١) فكنت بين فؤادي والغرام بكم * مثل الذي بين جفن العين والوسن * (٢) أنشدنا أبو الوحش سبع بن **خلف يرثي** **أبا** غانم وقد توفي يوم السبت ضحى بعد قتل الرئيس أبي الذواد المفرج بن الصوفي في ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وخمسمائة أبا غانم يا فريد الورى * لقد كنت للعلم والمجد ذاتا وفنيت بموتك بعد الوجيه * فسقاك ربك ماء فراتا وطلقت دنياك من بعده * فلله أنت ثلاثا بتاتا وكان قسيمك طيب الحياة * فقاسمته موته حين ماتا *

٨٢٠٧ - يحيى بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي حدث عن أبيه روى عنه محمد بن يوسف الهروي نزيل دمشق وما أرى نسبه متصلا

٨٢٠٨ - يحيى بن أبي مالك الهمداني (٣) ذكر أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي أنه كان ق ا ضي دمشق لهشام بن عبد الملك وأنه مات سنة ثلاثين ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين ودفن بدمشق قال ابن عساكر (٤) وهذا وهم في اسمه وإنما هيزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك وسيأتي ذكره في مضعه إن شاء الله

٨٢٠٩ - يحيى بن مبارك الصنعاني (٥) من صنعاء دمشق (٦)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٨/٦٤

(١) الاحنة: بالكسر: الحقد والغضب ج كعنب: حن (القاموس)

(٢) الوسن: محركة: شدة النوم أو اوله أو النعاس (القاموس)

(٣) في " ز ": الهمداني

(٤) زيادة منا للايضاح

(٥) ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠٤ ومعجم البلدان (صنعاء) ٣ / ٤٣٠

(٦) صنعاء: قرية على باب دمشق وهي دون المزة مقابل مسجد خاتون وقد خربت (معجم البلدان ٣ / ٤٢٩)." [١]

"وإني لأرعى المرء لو يستطيعني (١) * أصاب دمي يوما بغير قتيل وأعرض عما ساءه وكأنما يقاد إلي ما ساءني بدليل مجاملة مني وإحسان (٢) صحبة * بلا حسن منه ولا بجميل ولو شئت لولا الحلم جدعت أنفه * بإيعاب (٣) جدع بادئ وعليل أصالة حلم من حلوم أصيلة * ولا حلم إلا حلم كل أصيل حفاظا على أحلام قوم رزئتهم * رزان يزينون الندي كهول * أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن البغدادي أنا أبو عمرو بن مندة أنا أبو محمد بن يوه أنا أبو الحسن اللنباني (٤) أنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال وقال يزيد بن الحكم يرثي ابنه وأنشد ابن عائشة بعضها وسائرها عن غيره أبا خالد والدهر لا بد إنه * على كل حال ريبه سيريب عدو امرئ تأميل ما ليس نائلا * ودنيا غرور للنفوس كذوب لعمري وقد وهنت مني على العدى * ويوصم عود النبع وهو صليب وكنت كأني منك في رأس زهوة * لها طابقات دونها ولهوب وكانت قناتي لا تلين وأصبحت * أناني‌ب منها قد وهت وكعوب كأني ولو كنت امرءا في عشيرتي * لفقدك يا خير الشباب غريب ولو عشت لي لم أختشع من مصيبة * تكون إذا كانت سواك تصيب وكنت أرى أني إذا غبت ميت * ولو كنت يوما يا بني تغيب لقد نظرت عيني إليك بمصرع * وأنت قتيل للمنون سليب ولسنا بأحيا منك إلا إلى مدى * ملاؤه عيش بعدهن قريب بقيات آجال إليها انتهاؤنا (٥) * بقينا عليها نفتدي ونؤوب مواقيت لا تدني بغيضا لبغضه * لموت ولا يحيي الحبيب حبيب تفرق ما بين الحبيب وحبه * مضاجع قد حطت لهن جنوب

---

(١) الاغاني: ومولى كذئب السوء لو يستطيعني

(٢) الاغاني: وإكرام غيره

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧١/٦٤

(٣) أو عبه إيعابا: استوعبه

(٤) تحرفت بالاصل وم و " ز ": إلى: اللبناني بتقديم الباء

(٥) كذا بالاصل وم وفي " ز ": انتهاؤها." [١]

"يحيى بن عبيد الله وعبد الملك بن الأحوص بن حكيم بن عمير الحمصي وعبد المجيد بن أبي رواد وسعيد بن مسلمة بن هشام وعبد الرحيم بن هارون والجراح بن مليح البهراني الحمصي والمعافى بن عمران الظهيري (١) روى عنه أبو داود في سننه وموسى بن عيسى بن المنذر (٢) الحمصي وأبو جعفر محمد بن الخضر (٣) بن علي البزاز (٤) الرقي وأحمد بن عبد الله بن زياد بن زكريا الإيادي الأعرج الجبلي والهيثم بن خالد البصري نزيل بغداد وعبد العزيز بن سليمان الحرملي الأنطاكي وهو كناه أبا سهل وأحمد بن عبد الوهاب بن نجدة وسليما بن عبد الحميد البهراني أخبرنا أبو الحسن الفرضي نا عبد العزيز أنا أبو محمد بن أبي نصر ح وأخبرنا أبو الحسن أيضا أنبأ أبو القاسم بن أبي العلاء أنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله قالا أنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن هاشم الأذرعي ثنا محمد بن الخضر بن علي (٥) نا يزيد بن قبيس أبو خالد من أهل جبلة رفيق للحوطي ثقة وأمرني الحوطي بالكتاب عنه نا الوليد عن شيبان عن عبد الملك بن عمير عن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال أصدق كلمة قالها شاعر ألا كل شئ ماخلا الله باطل هكذا حدث به والمحفوظ عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رواه عن عبد الملك كذلك شعبة وسفيان الثوري وزائدة بن قدامة وإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق وشريك بن عبد الله القاضي وكذلك أخرج في الصحيحين من حديثهم *

---

(١) كذا بالاصل و " ز " وفي تهذيب الكمال: الظهري

وفي م: الظهري

(٢) سقطت من الاصل واستدركت عن م وفي " ز ": المنقذ

(٣) في الاصل: الخضري

(٤) الاصل: البزار والمثبت عن " ز " وم

(٥) في الاصل: الحصري علي " خطأ

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٦/٦٥

(٦) يعني أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي أبو عبد الله وترجمته في سير الاعلام ١٣ / ١٥٢

(٧) البيت للبيد من قصيدة طويلة يرثي فيها النعمان بن المنذر وتمامه كما في ديوانه ط بيروت صادر ص ١٣٢

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل." [١]

"فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نعم إن أدنى أهل النار منزلة لمن يحذى له منها نعلان من نار يغلى من وهجهما (١) دماغه حتى يسيل على قوائمه قال شيبان فبلغني أنه ينادي مناد أنه لا يعذب أحد عذابه من شدة ما هو فيه قال ونا يونس عن ابن إسحاق قال وقال علي بن أبي طالب يرثي أباه حين مات (٢) * أرقت لنوح آخر الليل غردا * لشيخي ينعى والرئيس المسودا (٣) أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى * وذا الحلم لا جلفا (٤) ولم يك قعددا أخا الهلك خلي ثلمة سيسدها * بنو هاشم أو تستباح وتضهدا (٥) فأمست قريش يفرحون لفقده * ولست أرى حيا لشئ مخلدا أرادت (٦) أمورا زينتها حلومهم * ستوردهم يوما من الغي موردا يرجون تكذيب النبي وقتله * وأن يفتروا بهتا عليه ويجحدا كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم * صدور العوالي والصفيح المهندا ويبدو (٧) منا منظر ذو كريهة * إذا ما تسربلنا الحديد المسردا فإما تبيدونا وإما نبيدكم * وإما تروا سلم العشيرة أرشدا وإلا فإن الحي دون محمد * بنو هاشم خير البرية محتدا فإن له منكم من الله ناصرا * ولست بلاق (٨) صاحب الله أوحدا نبي أتى من كل وحي بخطة * فسماه ربي في الكتاب محمدا أغر كضوء (٩) البدر صورة وجهه * جلا الغيم عنه ضؤوه فتعددا (١٠)

---

(١) من قوله: نعم إلى هنا مطموس بالاصل وغير مقروء والمثبت عن مختصر ابن منظور

(٢) الابيات في سيرة ابن إسحاق ص ٢٢٤ رقم ٣٣٢ وديوان الامام علي ط بيروت ص ٦٩ - ٧٠

(٣) في سيرة ابن إسحاق هذا العجز جعله عجزا لعجز البيت التالي حيث جعل عجزه صدرا للبيت التالي وصدر البيت التالي عجزا للبيت الاول

(٤) الديوان: خلقا

(٥) في الديوان: أخا الملك

فيهمدا

(٦) سيرة ابن إسحاق: أرادوا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٦/٦٥

(٧) الديوان: ويظهر

(٨) عجزه في سيرة ابن إسحاق: ولست أرى حيا لشئ مخلدا

وفي الديوان: وليس نبي

(٩) في سيرة ابن إسحاق: كضوء الشمس

(١٠) بالاصل: تعددا والمثبت عن ابن إسحاق وفي الديوان: فتوقدا." (١)

"قالوا أنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر أنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم بن أحمد المازني نا الحسين بن القاسم ثنا عبيد بن ذاكوان أنا محمد بن أبي رجاء التميمي عن أبيه (١) عن أبي رجاء قتيبة بن السري التيمي عن السائب بن يزيد المخزومي قال لما أتى عمر بن الخطاب الشام نهي الناس أن يمدحوا خالد بن الوليد فدخل أبو وجزة السعدي على عمر وخالد عنده متلثم فقال أها هنا خالد فحسر خالد لثامه وقال ها أنذا خالد فقال والله إنك لأصبحهم خدا وأكرمهم جدا وأوسعهم نجدا (٢) وأبسطهم يدا (٣) فلم ينهه عمر ثم رأى عمر أبا وجزه بالمدينة فقال ألم أنه عن مدح خالد عندي فقال أبو وجزة يا أمير المؤمنين من أعطانا مدحناه ومن حرمنا سببناه كما يسب العبد ربه (٤) فقال عمر يا أبا وجزة وكيف يسب العبد ربه قال من حيث لا يعلم ولا يسمع يا أمير المؤمنين

٨٨٨٣ - أبو الورد العنبري شاعر من تميم رثي مع‍اوية أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن فهم نا ابن (٥) سعد أنا علي بن محمد بن سليمان بن أبي أيوب عن عمرو بن ميمون وعن غيره قالوا لما مات معاوية فذكر حكاية في موته وقال فقال أبو ورد العنبري يرثي معاوية (٦) * ألا أنعي معاوية بن حرب * نعاه الحل للشهر (٧) الحرام

---

(١) من هذا الطريق روي الخبر في الاصابة ٤ / ٢١٩

(٢) في الاصابة: مجدا

(٣) الاصابة: رفدا

(٤) في الاصابة: سيده

(٥) تحرفت بالاصل إلى: " أبو "

(٦) تقدمت الابيات في ترجمة معاوية وفي كتابنا تاريخ مدينة دمشق وهي في أنساب الاشراف ٥ / ١٦٣

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٤/٦٦

(طبعة دار الفكر) ونسبها لابي الدرداء العنبري
وفي البداية والنهاية ٨ / ١٥٤
(٧) الاصل: " الشهر " والمثبت عن ترجمة معاوية المتقدمة وفي أنساب الاشراف: والشهر الحرام." [(١)]

"أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد نا عبيد الله بن عمر حدثني عمر بن عبد الله الرومي حدثني أبي عن أبي هريرة قال حفظت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاث جرب حديث أخرجت منها جرابين ولو إني أخرجت الثالث خرجتم على بالحجارة قال وحدثني حمزة بن مالك المديني حدثني عمي سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة قال لو أحدثكم بما أعلم لرميتموني بالحجارة أخبرنا أبو سعد بن البغدادي انا أبو منصور بن شكروية ومحمد بن أحمد بن علي قالا أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد ثنا أبو عبد االله المحاملي نا أبو عقيل يحيى بن حبيب نا زيد بن الحباب نا محمد بن هلال حدثني أبا أنه سمع أبي هريرة يقول لو حدثت الناس بما سمعت لرموني بالخزق (١) وقالوا مجنون أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي التميمي أنا أحمد بن جعفر نا عبد الله ابن أحمد حدثني أبي (٢) نا علي بن ثابت قال حدثني حعفر عن يزيد بن الأصم قال قيل لأبي هريرة أكثرت أكثرت قال لو حدثتكم بكل ما سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) لرميتموني بالقشع (٣) وما نظرتموني أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنا أبو الحسن الدارقطني أنا عبيد الله بن أحمد بن بكير أنا سهل بن علي الدوري أنا أبو الحسن الأثرم
قال قال أبو عبيدة قالوا قال أبو هريرة لو حدثتكم بما أعلم لرميتموني بالقشع والقشع الجلد أو النطع قد أخلق و (٤) وييس وقال الكلابي لرميتموني بالقشع واحدتها قشعة وهى النخامة (٥) وقال مالك بن نويرة (٦) (٧)

---

(١) تقرأ بالاصل: الخزف ونص ابن منظور في مختصره عليها أنها الخزق: بالزاي والقاف وهو ما أثبت عنى أنهم لرموه بالسهام النافذة من خزق السهم إذا أصاب الرقبة ونفذ فيها
(٢) رواه ابن حجر في الاصابة ٤ / ٨٢٠ من طريق أحمد بن حنبل
ورواه أحمد بن حنبل في المسند ٣ / ٦٤٦ رقم ١٠٩٥٩ طبعة دار الفكر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٢/٦٧

(٣) القشع أي الجلود كما في الاصابة

(٤) غير واضحة بالاصل: وتقرأ: ونتش

(٥) تحرفت بالاصل إلى: " التماعه " والصواب ما أثبت

راجع العروس - قشع

(٦) تحرفت بالاصل إلى: " يوسر "

(٧) البيت في اللسان والصحاح والتهذيب وتاج العروس (قشع) منسوبا لمتمم بن **نويرة يرثي أخاه** مالكا والكامل للمبرد ٣ / ١٤٤٠." [١]

"لبعض أهله فقيل له تغن فقال هو ابن الزانية إن فعل فقالت بعض موالياته أنت والله كذلك قال وكذلك أنا قال نعم قال أنتن أعرف وأعلم بي وكان قد أمسك عن الصوت الذي نهته الجن وتقدموا إليه في ذلك مرارا فلما أغضبوه موالياته وقلن له غن بهذا الصوت وما أنس م الأشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه تشرب لون الرازقي (١) بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادعه * قال فلويت عنقه ونحن ننظر إليه فمات في ذلك المجلس فقال كثير بن كثير **السهمي يرثي عبيد** بن سريج المغني (٢) * ما اللهو بعد عبيد حين يخبره * من كان يلهو به منه بمطلب لله قبر عبيد ما تضمن من * لذاذة العيش والإحسان والطرب لولا الغريض ففيه من شمائله * مشابه لم أكن فيه بذي أرب *

٨٩٠٥ - أبو يزيد القاضي مولى بني أمية حدث عن سليمان بن حبيب وقيل عن رجل عن سليمان بن حبيب روى عنه الوليد بن مسلم أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه وأبو إسحاق إبراهيم بن طاهر بن بركات وأبو القاسم تمام بن عبد الله بن المظفر (٣) الظني قالوا أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن طاوس المقرئ أنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو بكر أحمد بن سلمان (٤) النجاد نا أبو الليث يزيد بن جهور بطرسوس نا يعقوب بن كعب نا الوليد بن مسلم عن أبي يزيد القاضي قال سمعت سليمان بن حبيب يقول سمعت أبا أمامة الباهلي يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أهل المدائن الحبساء في سبيل الله فلا تغلوا عليهم الأسعار ولا تحتكروا عليهم خالفه غيره

[١٣٦٤٣] قرأت بخط إبراهيم بن عبد الله بن حصن الأندلسي حدثني عبد الوهاب بن الحسن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٨/٦٧

(١) الرازقي: ثياب كتاب بيض وقيل: الرازقي: الكتان نفسه

(٢) الأبيات في الأغاني ١ / ٣١٩

(٣) غير مقروءة بالأصل والمثبت عن مشيخة ابن عساكر ٣٥ / أ

(٤) تحرفت بالأصل إلى: سليمان." (١)

"أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا سليمان بن إبراهيم بن محمد وسهل بن عبد الله ابن علي وأبو الخير محمد بن أحمد بن هاورن الإمام وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد الذكواني وأبو نصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عمير ح وأخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بم مهران أنا سهل القارئ ح وأخبرنا أبو محمد بن طاوس نا سليمان بن إبراهيم قال ثنا محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء ثنا أبو علي الحسين بن علي نا محمد بن زكريا نا محمد بن عبد الرحمن بن حفص بن عمر بن قبيصة بن المهلب حدثني عمي عن أبيه أن أعرابيا أتى عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين إني قد بلغت غايتي والله سائلك عن مقامي هذا قال قل ويحك قال عاملك باليمامة قد غصبني حقي واعتدى علي في إبلي قال فإن الله قد عزل عنك العامل ورد عليك ظلامتك يا غلام اكتب إليه فخرج الأعرابي وهو يقول * يا أيها المظلوم في بلاده * ائت الأمير عمرا فناده * * خليفة الله على عباده * لم يؤثر الدنيا على معاده قد أشبه الفاروق من أجداده

٩١٩٨ - شاعر من بني كلاب عزى عمر بن عبد العزيز عن ابنه عبد الملك بن عمر تقدم شعره في ترجمة عبد الملك

٩١٩٩ - شاعر رثى عمر بن عبد العزيز أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله نا يعقوب (١) نا الربيع بن روح نا حنظلة بن عبد العزيز بن ربيع بن سبرة عن أبيه عن ابن لعمر بن عبد العزيز أن عمر بن عبد العزيز قال حين اشتكى شكواه الذي (٢) هلك فيه اشتروا من الراهب

---

(١) الخبر والشعر في المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان ١ / ٦١٠ - ٦١١

(٢) مكانها بياض بالأصل واستدركت اللفظة عن المعرفة والتاريخ." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩/٦٨

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٢/٦٨

"لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى * بغى (١) سقما إني إذا لسقيم علي دماء البدن إن كان حبها * على النأي في طول الزمان يريم تلم ملمات فينسين بعدها * ويذكرن منا (٢) العهد وهو قديم فأقسم ما صافيت (٣) بعدك خلة * ولا لك عندي في الفؤاد قسيم وتزوجت قزعة مغنيا يقال له خالد صامة وهو بعض مغني الحجاز المتقدمين وله صنعة حسنة وكان متصلا بالوليد بن يزيد فلما ولي الخلافة انقطع إليه وانتقل عن الحجاز إلى دمشق هو وامرأته فلم يزالا بها حتى قتل الوليد وهو الذي غنى الوليد بن يزيد في قول ابن أذينة (٤) يرثي أخاه بكرا (٥) : سرى همي وهم المرء يسري * وغار النجم إلا قيس فتر (٦) أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجري لهم ما أزال له مديما *كأن (٧) القلب أبطن (٨) حر جمر على بكر أخي ولى (٩) حميدا * وأي العيش يصلح (١٠) بعد بكر قال فقال له الوليد بن يزيد ويحك يا صم من يقول هذا فقال ابن أذينة فقال عيشنا والله يصفو على رغمه بعد بكر وقبله لقد تحجر هذا الأحمق واسعا وولدت قزعة من خالد صامة ابنا له يقال له موسى وكان يكنى أبا بسطام وكان مغنيا أيضا وأدرك الدولة العباسية وكان أهل الحجاز يسمونه ابن دفتي (١١) المصحف

---

(١) بالاصل: نعى وبدون إعجام في " ز " والمثبت عن الاغانى

(٢) كذا بالاصل و " ز " وفي الاغانى: ويذكر منها

(٣) بالاصل: صافت تحريف والمثبت عن " ز " والاغاني

(٤) يعني عروة بن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحيى بن مالك

شاعر غزل مقدم من أهل المدينة

راجع أخباره في الاغاني ١٨ / ٣٢٢

(٥) الابيات في الاغاني ١٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤

(٦) يعني مقاداره

(٧) رسمها بالاصل: كابي والمثبت عن " ز " والاغاني

(٨) كذا في الاصل و " ز " وفي الاغاني: أضرم

(٩) بالاصل: " وأبي " والمثبت عن " ز " والاغاني

(١٠) كذا بالاصل و " ز " وفي الاغاني: يصفو." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧/٧٠

"وأخذوا جميع ما كان معه، وتبعهم ابنه المحسد «١» طلبا لكتب أبيه فقتلوه أيضا، وذلك كله يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

مدح «٢» عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل جائزته، ولما رجع من عنده قاصدا إلى بغداد ثم إلى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في عدة من أصحابه، وكان مع المتنبي أيضا جماعة من أصحابه، فقاتلوهم، فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية، في موضع يقال له: الصافية، وقيل: حيال الصافية، من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين] .

[ذكر ابن رشيق في كتاب العمدة قال: إن أبا الطيب لما فر حين رأى الغلبة قال له غلامه: لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل: الخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم فكر راجعا حتى قتل، وكان سبب قتله هذا البيت] «٣» .

[قال أبو القاسم عن أبي غالب شجاع بن فارس بن الحسين الذهلي قال: أنشدني الحكيم أبو علي الحسين بن عبد الرحمن الثقفي النيسابوري لأبي القاسم المظفر الزوزني **الكاتب يرثي المتنبي**:

لا رعى الله سرب هذا الزمان إذ دهانا في مثل ذاك اللسان

ما رأى الناس ثاني المتنبي أي ثان يرى لبكر الزمانكان في نفسه الكبيرة في جي ش وفي كبرياء ذي سلطان

كان في لفظه نبيا ولكن ظهرت معجزاته في المعاني «٤»]

وكان قتل المتنبي يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة.

وحدث أنه لما نزل المنزل الذي رحل منه فقتل جاءه قوم خفراء فطلبوا منه خمسين درهما ليسيروا معه فمنعه الشح والكبر، وتقدموه فكان من أمره ما كان.." (١)

"بوأته بيدي دار إقامة نائي المحلة عن مزار العود

وغبرت أعوله وقد أسلمته لصفا الأماعز والصفيح المسند «١»

متخشعا للدهر ألبس حلة في النائبات بحسرة وتجلد

أعني ابن عروة إنه قد هدني فقد ابن عروة هدة لم تقصد

فإذا ذهبت إلى العزاء أرومه ليرى المكاشح بالعزاء تجلدي «٢»

منع «٣» التعزي أنني لفراقه لبس العدو علي جلد الأربد «٤» ونأى الصديق فلا صديق أعده لدفاع نائبة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٤/٧١

الزمان المفسد

فلئن تركتك يا محمد ثاويا لبما تروح مع الكرام وتغتدي

كان الذي يزع العدو بدفعه ويرد نخوة ذي المراح الأصيد «٥»

فمضى لوجهته وكل معمر يوما سيدركه حمام الموعد

قال «٦» إسماعيل بن **يسار يرثي محمد** بن عروة [بن الزبير]

تلك عرسي رامت سفاها فراقي وجفتني فما تريد عناقي «٧»

زعمت أنما هلاكي مع الما ل وأني محالفي إملاقي

وتناست رزية بدمشق أشخصت مهجتي فويق التراقي

يوم ندعى إلى ابن عروة نعشا فوق أيدي «٨» الرجال والأعناق

مستحثا به سياق إلى القب ر وما إن يحثهم من سياق." (١)

"وقال أبو أحمد الحسن بن **محمد يرثي عمه** القاضي جعفر بن عبد الواحد:

ما اختص أهلوك بالرزايا كل على فقدك المرزا

وما المعزي عليك أولى من المعزى بأن يعزى

[قال أبو محمد بن أبي حاتم] «١» :

[جعفر بن عبد الواحد الهاشمي روى عن.... «٢» روى عنه هلال بن العلاء الرقي سمعت أبي يقول: كان جعفر بن عبد الواحد وصل حديثا لعبد الله بن مسلمة زاد فيه أنسا فدعا عليه القعنبي، فافتضح] «٣» .

[قال أبو أحمد بن عدي] «٤» :

[جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، منكر الحديث عن الثقات، ويسرق الحديث.

قال الشيخ:

وهذه الأحاديث التي ذكرتها عن جعفر بن عبد الواحد، كلها بواطيل، وبعضه سرقه من قوم. وله غير هذه الأحاديث من المناكير وكان يتهم بوضع الحديث.

وأحاديث جعفر إما أن تكون تروى عن ثقة بإسناد صالح ومتن منكر، فلا يكون إسناده ولا متنه محفوظا، وإما أن يكون سرق الحديث من ثقة يكون قد تفرد به ذلك الثقة عن الثقة فيسرق منه فيرويه عن شيخ ذلك الثقة.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣١/٧١

وإما أن يجازف إذا سمع بحديث لشعبة أو لمالك أو لغيرهم ويكون قد تفرد عنهم رجل فلا يحفظ الشيخ ذلك الرجل فيلزقه على إنسان غيره ولا يكون لذلك الرجل في ذاك الحديث ذكر ولا يرويه. وكذلك سرقه أيضا محمد بن الوليد بن أبان مولى بني هاشم بغدادي وغيرهما] «٥» .." (١)

"ولما بويع [المهتدي بالله] بالخلافة أقر جعفر بن محمود الإسكافي على وزارته ثم عزله واستوزر سليمان بن وهب] «١» .

[٩٨٣٢] جعفر بن موسى

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن خالد بن نجيح المصري بسنده عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من أراد هوان قريش أهانه الله» .

[٩٨٣٣] جعفر بن ميسر بن يغنم، أبو محمد

أنشد أبو محمد جعفر بن ميسر بن يغنم بصيدا لمحمد بن عمر **الأنباري يرثي نصير** الدولة أبا طاهر بن بقية «٢» وزير عز الدولة بختيار «٣» ، حين صلبه عضد الدولة «٤» ببغداد سنة تسع وأربع مئة «٥» :

علو في الحياة وفي الممات بحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيام الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم اقتفاء «٦» كمدهما إليهم بالهبات

ولما ضاق بطن الأرض عن أن تضم علاك من بعد الممات

أصاروا الجو قبرك واستنابوا عن الأكفان ثوب السافيات

لعظمك في النفوس تبيت ترعى بحفاظ وحراس ثقات

وتشعل حولك «٧» النيران ليلا كذلك كنت أيام الحياة." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٧/٧٢

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٢/٧٢

"- حرف الدال

-

٢٣٧ - سمعت أبا مسلم داود بن محمد بن الحسن القزويني بقزوين يقول سمعت أبا بكر الطحان الصوفي بهمذان يقول رأى الشيخ أبو عمرو عثمان الكرجي الصاحب أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الوزير في المنام وكأنه في الجنة وهو متوج بتاج مرصع بالجواهر قال فقلت بأي شيء بلغت هذه المنزلة فقال بفضل الله وحده

٢٣٨ - داود هذا كان من الصالحين تلاء للقرءان راغبا في الازدياد من العلم وسمع معي كثيرا على شيوخ قزوين رحمه الله

٢٣٩ - سمعت دريع بن كامل بن عبد الرحمن الجمال البابي من ضيعة على باب حلب يقال لها باب الرحمة وهو يحدو في طريق دمشق خلف الجمال بصوت أبح وهي تسير سيرا عنيفا

(ما للمطايا يا خليلي ما لها ... تشكو إلى جمالها ملالها)

(وشدة السير وما قد نالها ... ولو درى بحالها رثى لها) // الرجز // ويكرر رثى لها رثى لها." (١)

"جذعا! " وأراد تقريره على الخطأ، فلم يفطن المفضل لمراده، فقال: كذلك أنشدته. فقال الأصمعي حينئذ: أخطأت، إنما هو "تولبا جذعا"، فقال: المفضل: "جذعا جذعا"! ورفع صوته، فقال سليمان بن علي: من تحبان أن يحكم بينكما؟ فاتفقا على غلام من بني أسد، حافظ للشعر، فأحضر فعرضا عليه ما اختلفا فيه، فقال بقول الأصمعي، وصوب قوله، فقال المفضل: وما الجدع؟ فقال: السيئ الغذاء؛ وهكذا هو في كلامهم، ومنه قولهم: أجدعته أمه؛ إذا أساءت غذاءه.

خلف الأحمر

وأما أبو محرز خلف بن حيان المعروف بخلف الأحمر؛ فإنه كان مولى أبي بردة بن أبي موسى، أعتق أبويه - وكانا فرغانيين - وكان يقول الشعر فيجيد؛ وربما نحله الشعراء المتقدمين، فلا يتميز من شعرهم لمشاكلة كلامه كلامهم.

وقال أبو عبيدة: خلف الأحمر معلم الأصمعي، ومعلم أهل البصرة.

وقال ابن سلام: أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس بيت شعر وأصدق لسانا؛ وكنا ل١ نبالي إذا أخذنا عنه

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السلفي ص/٨٤

خبرا، وأنشدنا أن نسمعه من صاحبه.

وحكى شمر قال: كان خلف الأحمر أول من أحدث السماع بالبصرة؛ وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية، فسمع منه – قال وكان ضنينا بأدبه. وقال الحسن بن **هانئ يرثي خلفا**:

بت أعزي الفؤاد عن خلف ... وما لدمعي إلا يفض يكف

أنسى الرزايا ميت فجعت به ... أضحى رهين الثواء في جذف." (١)

"ذوى مراء وذوى لكنة ... لئام آباء وأجداد

لهم قياس أحدثوه لهم ... قياس سوء غير منقاد

فهم من النحو ... ولو عمروا

أعمار عاد

في أبي جاد

فقوله: "أفسده قوم" أراد به أهل الكوفة.

وله أيضا في ذمهم:

كنا نقيس النحو فيما مضى ... على لسان العرب الأول

فجاء أقوام يقيسونه ... على لغى أشياخ قطربل

فكلهم يعمل في نقض ما ... به يصاب الحق لا يأتلي

إن الكسائي وأصحابه ... يرقون في النحو إلى أسفل

وله أيضا **قصيدة يرثي بها** الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان، فماتا في الطريق، فمنها:." (٢)

"عبد الله الحسين بن علي البصري، وصنف كتابا في أسماء الذهب والفضة، وكتابا في مشكلات الحماسة، وعنه أنه قال: العرب تدعي الصفرة لنسائها، يقال: سفرتها من الطيب، ويقال" صفرتها من الحياء، كما أنشدنا أبو رياش:

صفراء من بقر الجواء كأنما ... نزل الحياء بها رداء سقيم

وقال أيضا: العرب تدعو الأبيض أحمر، وتقول في أمثالها: الحسن أحمر، وسميت عائشة الحميراء لبياضها،

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٥٣

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٧١

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "بعثت إلى الأسود والأحمر"، أي الأبيض، وفي الحديث: "غلبنا عليك الحمراء"؛ أي العجم. وقيل لهم ذلك لبياضهم.

ويروى عن أبي عبد الله **النمري يرثي أبا** عبد الله الأزدي – وكأن بينهما ملاحاة في عهد الحياة.

مضى الأزدي والنمري يمضي ... وبعض الكل مقرون ببعض

أخي والمجتني ثمرات ودي ... وإن لم يخزني فرضي وقرضي

وكانت بيننا أبدا هنات ... توفر عرضه فيها وعرضي

وما هانت رجال الأزد عندي ... وإن لم تدن أرضهم من أرضي." (١)

"أجل قال وكيف تتزوجين ولم يحل أجلك فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب أبو السنابل ثم أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتزوج قال قتادة فتزوجها يحيى بن عمير

وقال شيخنا أبو محمد بن عتاب رحمه الله ونقلته من كتابه بخطه قال ابن وضاح كان زوج سبيعة الذي توفي عنها سعد بن خولة الذي رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم مات عام الفتح وكان بدريا والشاب الذي خطبها هو أبو اليسر بن الحارث من بني عبد الدار والكهل هو أبو السنابل انتهى قول ابن وضاح قلت ولا يعرف أبو اليسر هذا في الصحابة

وكذلك قرأته بخط حاتم بن محمد في موطئه وقال لي أيضا قال ابن شعبان أبو السنابل هو عمرو بن بعكك بن الحارث بن السباق بن عبد الدار من المؤلفة قلوبهم

وذكر ابن رشدين في مسنده قال اسمه عبد الله

وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحافظ قراءة عليه عن أبي بكر ابن طرخان قال قال الأمير أبو نصر بن مأكولا أبو السنابل بن بعكك اسمه حية بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء المعجمة بواحدة قال وقال بعضهم إنه حنة بالنون ولا يصح

وقال البخاري اسمه عبيد

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٢٤١

وقال لي الشيخ أبو الحسن عباد بن سرحان وأملاه علي من كتابه قال لي أبو بكر محمد بن أحمد بن الخاضبة مفيد بغداد قال لي أبو بكر الخطيب الحافظ اسم أبي السنابل بن بعكك عبيد ربه." (١)

"كتبتم بأيديكم حتوف نفوسكم فياسوءتا مما يخط المقدر

وأشمتم أعداء دين محمد ولم تضرب الأعناق منكم وتنشر

فسبحان من يعصى فيعفو ويغفر ويظهر إحسان المسيء ويستر

أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، قال: أخبرنا أبو يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الآل، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم الصرام، قال: أخبرنا إبراهيم بن إسحاق الغسيلي: قال: أنشدني الهيضم بن أحمد **لأبيه يرثي أحمد** بن حنبل، فذكر قصيدة انتخبت منها:

يا ناعي العلم بيوم أحمدا نعيت بحرا كان يجري مزيدا

ومكرمات وتقى وسوددا صلابة في دينه تجردا

إذا عدا قلت: الربيع قد غدا يا أحمد الخير الذي تحمدا

أشبهت سفيان الذي تعبدا ومسعرا دانيته ومعضدا

أشبهتهم قناعة ومهتدى وعفة بنت بها ومقتدى

وكنت في هذا وذا أوحدا سميت في هذا وذاك المفردا

قد زلزلت أرض العراق كمدا والشام حزنا والحجاز أرعدا

يا أحمد بن حنبل لا تبعدا شيدت للدين بناء مرفدا

إذ كنت في الدين له مشيدا ولم ترد قصرا بها ممردا." (٢)

"بمطر حال بينه وبين الرحيل فكتب إليه أبو عمر:

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر

[ما زلت أبكي حذار البين ملتهفا ... حتى رثى لي فيك الريح والمطر]

يا برده من حيا مزن على كبد ... نيرانها بعليل الشوق تستعر

آليت أن لا [أرى] شمسا ولا قمرا ... حتى أراك فأنت الشمس والقمر

ومن شعره السائر:

---

(١) غوامض الأسماء المبهمة ابن بشكوال ١٦٩/١

(٢) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/٥٧٦

الجسم في بلد والروح في بلد ... إن تبك عيناك لي يا من كلفت به

يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد ... من رحمة فهما سهماك في كبدي

وأخبر أبو محمد أيضا أخبرني بعض الشيوخ: أن أبا عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه وقف تحت روشن لبعض [الوزارة] وقد سمع [غناء حسنا. فرش بماء، ولم يعرف من هو، فمال إلى مسجد قريب من] المكان، فاستدعى بعض ألواح الصبيان وكتب:

يا من يضن بصوت الطائر الغرد ... ما كنت أحسب هذا البخل في أحد

لو أن أسماع أهل الأرض قاطبة ... أصغت إلى الصوت لم ينقص ولم يزد

فلا تضن على سمعي تقلده ... صوتا يجول مجال الروح في الجسد

لو كان زرياب حيا مي أسمعه ... لذاب من حسد أو مات من كمد

أما النبيذ فإني لست أشربه ... ولست آتيك إلا كسرتي بيدي

وزرياب عندهم كان يجري مجرى الموصلي في الغناء وله طريق أخذت عنه، وأصوات استفيدت منه، وألفت الكتب بها وعلا عند الملوك هنالك بصناعته وإحسانه فيها علوا مفرطا، وشهر شهرة ضرب بها المثل في ذلك.." (١)

"وليلة طولها علي سنه ... بات بها الجفن نادبا وسنه

بأربع بينهن واحدة ... كسيئات وبينها حسنه

وقال في هذا المعنى:

وافي وقد عظمت علي ذنوبه ... في غيبة قبحت بها آثاره

فمحا إساءته بنا إحسانه ... واستغفرت لذنوبه أوتاره

٨٥- وقال أبو الحسن يوسف بن عبد الصمد:

فاطعن ولو أن الثريا ثغرة ... واضرب ولو أن السماك وريد

وأفتح ولو أن السماء معاقل ... واهزم ولو أن النجوم جنود

٨٦- وقال أبو غالب الملقب بالحجام:

أراعي الفرقدين ولست أعيا ... كأني ثالث للفرقدين

غدوا في مشرق الدنيا ونفسي ... تناجيه بأقصى المغربين

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/١٤٩

أأنسى عهدهم وهم بقلبي ... وأشكو فقدهم وهم بعيني

منها:

تقلد طرفه سيفا ولكن ... حمائله نبات العارضين

منها:

شكوت إليه عدوان الليالي ... وما ألقاه من تشتيت بين

فأمن من صروف الدهر سرى ... وأصلح بين أيامي وبيني

وقال:

في ليلة حلت من حسن كواكبها ... دراهما وحسبت البدر دينارا

وقال:

خدك مرآة كل حسن ... تحسن من حسنها الصفات

مالي أرى فوقه نجوما ... قد كسفت وهي نيرات

وقال:

يا طالع البدر المنير جماله ... ألبستني للحسن ثوب سمائه

أوقدت قلبي فارتمت بشرارة ... نزلت بخدك فانطفت في مائه

وقال:

صغار الناس أكثرهم فسادا ... وليس لهم لصالحة نهوض

ألم تر في سباع الطير سرا ... تسالمنا ويؤذينا البعوض

وقال:

وبارد الشعر لم يألم به خجل ... أضر منه جميع الناس واعتزلا

كأنه الصل لا تؤذيه ريقته ... حتى إذا مجها في غيره قتلا

٨٧- وقال أبو إسحق إبراهيم بن معلى:

بدعامتي ونجمي سؤدد ... وحديقتي أدب وبحري نائل

أخوي صفاء في المودة أجريا ... في المكرمات إلى المدى المتطاول

فكأن هذا حاجب في خندف ... وكأن هذا مالك في وائل

وقال:

فلا تغررك بهجة مستحيل ... إذا ما الجمر عاد إلى الرماد

منها:

أمعتنق الصعيد وكان يغدو ... عليه وهو معتنق الصعاد

أرى لبس الحداد عليك مما ... يشق على الـمهندة الحداد

فكم أوردتهن على وريد ... وكم أهديتهن إلى الهوادي

إذا ما زرت قبرك رضت نفسي ... لأستسقي به سبل الغوادي

فأمكث لا يطاوعني لساني ... بذاك ولا يساعدني فؤادي

منها:

ضلوع ما يفارقها التهاب ... وجفن ما يمتع بالرقاد

وسقم يستزيد لنقص جسمي ... فقد وقع انتقاصي في ازدياد

وقال يرثي كاتبا:

أعيا مرام الصبر يوم حلوله ... نفسي وسدت دونه الأبواب

وطفقت ألتمس العزاء فخانني ... نفس تذوب وأدمع تنساب

وتلجلج الناعي به فسألته ... عود الحديث لعله يرتاب

يا عامر لم يبق بعدك عامر ... لمنازل العلياء فهي خراب

ذبلت بروض المجد بعدك دوحة ... وخبا بأفق العلم منك شهاب

ناحت لك الأقلام غاية وسعها ... وبكت بأبلغ جهدها الآداب

وتقطعت نفس الكتابة حسرة ... وأسى عليك وذلت الكتاب

لا يمح بهجتك التراب وآنست ... وفيه ثراك كواكب أتراب

وغدا عليك الروض وهو كأنما ... نشرت به من سندس أثواب

وإذا تنفست الرياح بليلة ... فعليك منها جيئة وذهاب

٨٨- وقال أبو عامر بن أصيل:

أأحبابنا هل لنا رجعة ... وهل لي بكم أبدا ملتقى

تورکت بحر الأسى بعدكم ... وإني لأحذر أن أغرقا

ولو وفق المرء في سعيه ... تخير في رزقه وانتقى

تلون دهري بأحداثه ... علي فشبهته عقعقا

وقال:

أرى الأوغاد يعتمرون دورا ... ومالي في بلاد الله دار

إذا ركبوا المذاكي والمطايا ... فمركوبي على شرفي حمار

أجول فلا أرى إلا رعاعا ... كبارهم إذا اختبروا صغار

منها:

بلاد عريت من كل خير ... فملبس أهلها مقت وعار

غلطت فزرتها فرأيت قوما ... منازلهم وإن عمرت قفار

وقال:

يا من علا وعلوه أعجوبة بين البشر ... غلط الزمان يرفع قدركم." (١)

"في كفه قلم أتم من القنا ... طولا وهن أتم منه طولا

ومنها:

نسب ترى عنوانه في وجهه ... لا شبهة فيه ولا تأويلا

وقال في قلم:

يتبع الرمح أمره إن عشري ... ن ذراعا بالرأي تخدم شبرا

وقال:

لو لم يكن ريقها خمرا لما انتطقت ... بلؤلؤ من حباب الثغر منتظم

وقال:

وزاد در الثنايا در أدمعها ... فالتف منتظم منه بمنتثر

فما نكرنا من الطيف الملم بنا ... ممن هويناه إلا قلة الخفر

ومنها:

ولو قدرن وثوب الليل منخرق ... بالصبح رقعته منهن بالشعر

ومنها:

لو لم أقحوانا ثغر مبسمها ... ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

---

(١) لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٣١

لفظا يكون لعقد القول واسطة ... ما بين منزلة الإسهاب والخصر

إن الكتابة سارت نحو أنمله ... والجود فالتقيا فيه على قدر

ترد أقلامه الأرماح صاغرة ... عكسا كعكس شعاع الشمس للبصر

منها:

وفي كتابك فاعذر من يهيم به ... من المحاسن ما في أحسن الصور

الطرس كالوجه والنونات دائرة ... مثل الحواجب والسينات كالطرر

وقال يرثي ولدا له:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره ... وكذاك عمر كواكب الأسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر ... بدرا ولم يمهل لوقت سرار

عجل الخسوف عليه قبل أوانه ... فمحاه قبل مظنة الإبدار

فكأن قلبي قبره وكأنه ... في طيه سر من الأسرار

أشكو بعادك لي وأنت بموضع ... لولا الردى لسمعت فيه سراري

والشرق نحو الغرب أقرب شقة ... من بعد تلك الخمسة الأشبار

منها:

قوم إذا لبسوا الدروع حسبتم ... سحبا مزررة على أقمار

وترى سيوف الدارعين كأنها ... خلج تمد بها أكف بحار

وكأنما ملأوا عباب دروعهم ... وغمود أنصلهم سراب قفار

فتدرعوا بمتون ماء جامد ... وتقنعوا بحباب ماء جار

بتزين النادي بحسن وجوههم ... كتزين الهالات بالأقمار

١١٧- وقال مهيار الديلمي:

اذكرونا عهدكم ... رب ذكرى قربت من نزحا

وارحموا صبا إذا غنى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا

ومنها في العاذل:

لو درى. لا حملت ناجية ... رحله، في من لحاني ما لحا

وعرفت الهم من بعدكم ... فكأني ما عرفت الفرحا

ومنها:

والمنى والظن باب أبدا ... تغلق الأيدي إذا ما فتحا

ومنها: يشتهون المال أن يبقى لهم=فلماذا يشتهون المدحا وقال:

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ... يتقارعون بها على الضيفان

ويكاد موقدهم يجود بنفسه ... حب القرى حطبا على النيران

وقال:

يا زمنا كر كما اقترحته ... بالنعف إن عاد الصبا فعد إذن

ومنها:

قد كتب الهجر على عارضه ... ما أقبح الهجران بالوجه الحسن

١١٨- وقال أبو منصور عبد الملك الثعالبي:

يا غرة الزمن البهيم إذا غدا ... هذا الورى لإمائهم تحجيلا

نقشت حوافر طرفه في عرصتي ... نقشا محوت رسومه تقبيلا

وقال:

شيم يرتضعن كر المعالي ... ويعبرن عن نميم العبير

١١٩- وقال أبو إسحق إبراهيم بن علي الحصري:

إني أحبك حبا ليس يبلغه ... فهمي ولا ينتهي وصفي إلى صفته

أقصى نهاية علني فيه معرفتي ... بالعجز مني عن إدراك معرفته

وقال:

روحني حاذلي فقلت له ... لا لا تزدني على الذي أجد

أما ترى النار وهي خامدة ... عند هبوب الرياح تتقد

وقال:

ومعذرين كأن بنت خدودهم ... أقلام مسك تستمد خلوقا

قرنوا البنفسج بالشقيق ونظموا ... تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

وقال:

في صورة كملت فخلت بأنها ... بدر السماء لستة وثمان

يعشي العيون ضياؤها فكأنها ... شمس الضحى تغشى بها العينان

١٢٠- وقال أبو علي بن رشيق:

مدمج الخصر والحشا ... يتثنى إذا مشى

هو بدر بوجهه ... وبأجفانه رشا

جار قاضي صبابتي ... وهو لا يقبل الرشا

وقال:

وتفاحة من كف ظبي أخذتها ... جناها من الغصن الذي مثل قده

لها لمس ردفيه وطيب نسيمه ... وطعم ثناياه وحمرة خده

وقال في عيد الفطر:." (١)

"لعله هو محمد بن أحمد بن عبد الله الصباغ الصقلي الذي وردت ترجمته في المحمدون: ٦٨ نقلا عن الدرة الخطيرة لابن القطاع وهو أحد أدباء وفئة والمشاهير، وكلامه يعرب عن أدب كثير وحفظ غزير (الذخيرة ٤: ٣٠٨) ١٠٥- أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي: أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الصقلي الأزدي. ولد بصقلية سنة ٤٤٧ وهاجر إلى الأندلس سنة ٤٧١ وعاش باشبيلية وتوفي سنة ٥٢٧ وهو من أشهر وصافي الطبيعة في الشعر العربي. (الخريدة ٢: ٦٦) ١٠٦- الحكيم أبو محمد المصري: هو عبد الله خليفة القرطبي، المعروف بالمصري، قال ابن سعيد: لطول إقامته بمصر، وأنكر أبو حيان أن يكون ابن خليفة (وكان ابن جار له) قد تعدى في رحلته العدوة، وأنحى عليه بالذم عند الحديث عن الشعراء الذين أنشدوا قصائده في الأعذار الذنوبي. وقد دافع عنه الحجاري في المسهب، وذمه ابن اللبانة في كتابه (سقيط الدر) لأنه لم يكن وفيا للمعتمد بعد خلعه. (الذخيرة ٤: ٣٤٢) ١٠٧- أبو محمد أبو العلاء المهدوي: قال ابن بسام: (أحد أضياف المعتمد، وقد أجريت ذكره فيما مر من هذا المجموع، ووصفت أن شعره عاطل من حلي البديع، وأفرط في باب الاستعارة وابعد، وخرج فيها إلى حيز الإضحاك بما يرد كقوله متغزلا: (بقراط حسنك **لا يرثي على** عللي..

وقد ذكره ابن سعيد في رايات المبرزين: ١١٠ (ع) باسم (عبد الله) (الذخيرة ٤: ٣٦٠) ١٠٨- أبو بكر بن الحسن المرادي: كان فقيها فطنا وشاعرا لسنا، ممن جمع براعة الفقهاء، وبراعة الشعراء النبهاء. وقلت دولة من دول ملوك الطوائف بالأندلس إلا وقد ابتغى إليها وسيلة، وأعمل في الهجوم عليها حالا، وحيلة،

---

(١) لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٤٠

ثم كر على أمراء المرابطين بالمغرب فانخرط في أسلاكهم، وعرض بنفسه على أملاكهم، ووقع آخرا منهم إلى محمد بن يحيى بن عمر، فاقتعد صهوة منبره، وولي قضاء معسكره، وتوفي بدكول من بلاد الصحراء. (الذخيرة ٤: ٣٦٦) .

١٠٩- أبو الحسن البغدادي المعروف بالفكيك: قال ابن بسام: (من جلة هذه الطائفة الطارئة على الجزيرة، ومع بديهة قوية، توفي على الروية، استهدم عدة قصائد، لغير واحد من أهل الشام والعراق وغيرها من تلك الآفاق. وكان مع ذلك حلو الحوار، مليح التندير، يلهي ويضحك من حضر، ولا يضحك هو إذا ندر.

وكان الفكيك قصيرا دميما، ورأيته يوما قد لبس طاقا أحمر على بياض، وفي رأسه طرطورا أخضر وقد عمم عليه عمة لازوردية، وهو ينشد بين يدي المعتمد شعرا قال فيه:

وأنت سليمان في فلكه ... وبين يديك أنا الهدهد

وذكر المقري في نفح الطيب أنه كان حاد اللسان لاذع الهجاء، هجا نقيب بغداد، وكانت في عنقه غدة فقال فيه:

بلغ الأمانة فهي في حلقومة ... لا ترتقي صعدا ولا تتنزل

(الذخيرة ٤: ٣٦٨) ١١٠- أبو زكريا يحيى بن الزيتوني: الأديب أبو زكريا يحيى بن الزيتوني من مدينة فاس لم أعثر له على ترجمة سوى ما يقوله ابن بسام: أحد من وفد على البلد أيام ملوك الأندلس، وله شعر بديع، وتصرف مطبوع. وكان حاضر الجواب. وقد حاول ابن زيدون أن يفحمه ويخجله وهو بين يدي المعتضد فصدمه، فخجل أبو الوليد ونشور واستخف الطرب جميع الحضور. (الذخيرة ٤: ٣٧٤) ١١١- أبو بكر بن العطار، اليابسي: أبو بكر العطار (يحذف كلمة ابن) النفح: ٤: ١٠ وفي عنوان المرقصات من اسمه عبد الله بن محمد العطار ولا أظنه هو لأن المترجم به اسمه في النفح (محمد) ولعبد الله العطار أيضا ترجمة في (المسالك ١١: ٤٣٢) وهو من شعراء الأنموذج، فهو على هذا ليس من يابسة. (الذخيرة ٤: ٣٧٦) ١١٢- الشريف المرتضى ذو المجدين: هو الشريف أبو القاسم المرتض ذو المجدين مولده سنة ٣٥٥ ووفاته سنة ٤٣٦. وقد تفرد في علوم كثيرة مثل علم الكلام والفقه وأصوله والأدب والنحو ومعاني الشعر واللغة وله عدد كبير من الكتب. وديوانه يقع في ثلاثة مجلدات (الذخيرة ٤: ٤٦٥) .

١٣١- الوزير القاسم المغربي: هو الحسين علي بن الحسين أبو القاسم الوزير المغربي، ولد بمصر في ذي

الحجة سنة ٣٧٠، وهرب منها لما قتل الحاكم أباه عليا وعنه محمدا. وقيل: أن أباه وزر للعزيز بمصر ثم للحاكم ابنه.." (١)

"أم سخطه أم رضاه أم تجنيه ... أم عطفه أم نواه أم تدانيه

نفسي فداؤك ما لي عنك مصطبر ... يا قاتلي كل معنى من معانيه

وقال يرثي [١] :

وهون ما ألقى وليس بهين ... بأن المنايا للنفوس بمرصد

وأني وإن لم ألقك اليوم رائحا ... لصرف رزاياها لقيتك في غد

فلا يبعدنك الله ميتا بقفرة ... معفر خد في الثرى لم يوسد

تردى نجيعا حين بزت ثيابه ... كأن على أعطافه فضل مجسد

مضاء سنان في سنان مذلق ... وفتك حسام في حسام مهند

- ٢٩-

إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر أبو إسحاق

: الكاتب الأديب الفاضل، الشاعر الجواد المترسل، صاحب النظم الرائق والنثر الفائق، تولى الولايات الجليلة، ثم وزر للمعتمد على الله لما خرج من سر من رأى يريد مصر، ومات في سنة تسع وسبعين ومائتين وهو يتقلد للمعتضد ديوان الضياع ببغداد. وأصلهم من دستميسان، وكان يدعي أنه من ضبة. وأخوه أحمد [٢] من جلة [الكتاب] وأفاضلهم وكرامهم، وحسدته الكتاب على منزلته من السلطان فأغروه به حتى أخرجه إلى دمشق متوليا عليها وناظرا في تحصيل أموالها، وقتله ابن طولون في أمر قد ذكرته في كتابي التاريخ.

---

[٢٩]- تجد بعض أخبار ابن المدبر في تاريخ الطبري (صفحات متفرقة) ، وفي علاقاته بشعراء عصره، يمكن مراجعة ديوان البحتري وديوان ابن الرومي، وله أخبار منثورة في كتب الأدب، انظر نشوار المحاضرة ١: ٢٧٠- ٢٧٣ وله ترجمة في المقفى ١: ٣٠٩.

[١] انظر المسالك والأنموذج: ٦٣.

---

(١) لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٦٧

[٢] تجد أخبارا لأحمد بن المدبر في وفيات الأعيان ٧: ٥٦ وخطط المقريزي ١: ٣١٤ والمغرب (قسم مصر) ١٢٣ وصفحات أخرى والنجوم الزاهرة ٣: ٤٣.." [١]

"وقد نثر على المنتصر مال جليل تناهبه الأمراء والقواد بين يديه، وإبراهيم لا يتحرك، فقال له المتوكل: ولم لا تنبسط فيه؟ فقال: جلالة أمير المؤمنين منعتني منه، ونعمته علي أغنتني عنه، فأقطعه إقطاعات. وكان أحد البلغاء في زمانه حتى لم يتقدمه أحد، ونفذ في أيام المعتمد رسولا عنه وعن الموفق إلى يعقوب بن الليث فاحتبسه عنده وقدمه على كل من ببابه حتى حسده قواد يعقوب وحاشيته، فأخبروا يعقوب أنه يكاتب الموفق في السر فقتله. قلت والأولى من هاتين الروايتين أوضح في أنه هو الذي لحق بيعقوب، يدل على ذلك أنه كتب من عند يعقوب إلى المعتمد:

أنا ابن الأكارم من نسل جم ... وحائز إرث ملوك العجم

ومحيي الذي باد من عزهم ... وعفى عليه طوال القدم

وطالب أوتارهم جهرة ... فمن نام عن حقهم لم أنم

يهم الأنام بلذاتهم ... ونفسي تهم بسوق الهمم

إلى كل أمر رفيع العماد ... طويل النجاد منيف العلم

وإني لآمل من ذي العلا ... بلوغ مرادي بخير القسم

معي علم الكائنات الذي ... به أرتجي أن أسود الأمم

فقل لبني هاشم أجمعين ... هلموا إلى الخلع قبل الندم

ملكناكم عنوة بالرماح ... طعنا وضربا بسيف خذم

وأولادكم الملك آباؤنا ... فما إن وفيتم بشكر النعم

فعودوا إلى أرضكم بالحجاز ... لأكل الضباب ورعي الغنم

فإني سأعلو سرير الملوك ... بحد الحسام وحرف القلم

وقال يرثي الفضل بن العباس بن مافروخ [١] :

أخ لم تلدني أمه كان واحدي ... وأنسي وهمي في الفراغ وفي الشغل

مضى فرطا لما استتم شبابه ... ومن قبل أن يحتل منزلة الكهل

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٠٢/١

[١] نقل الصفدي هذه الأبيات.." (١)

"أنت صانع سواد، فمن أين لك هذا الحذق بهذه الصنعة؟ فقال: وحقك ما كنت أحسن من هذا شيئا، ولكن حجام الخليفة اجتاز بنا بهذا الموضع في العام الماضي فتعلمت منه هذا، فضحكت منه وأمرت له بثلاثين دينارا مع ما تم له من معاريض كلامه في الدفعتين جميعا.

وأنشد جحظة في أماليه **لنفسه يرثي حمدون** النديم، كذا قال ولم يعينه:

أيعذب من بعد ابن حمدون مشرب ... لقد كدرت بعد الصفاء المشارب

أصبنا به فاستأسد الضبع بعده ... ودبت إلينا من أناس عقارب

وقطب وجه الدهر بعد وفاته ... فمن أي وجه جئته فهو قاطب

بمن ألج الباب السديد حجابه ... إذا ازدحمت يوما عليه المواكب

بمن أبلغ الغايات [١] أم من بجاهه ... أنال وأحوي كل ما أنا طالب

فأصبحت حلف البيت خلف جداره ... وبالأمر مني تستعيذ النجائب

وقال جحظة في أبي جعفر ابن حمدون، ولا أعرفه إلا أنه كذا أورده في أماليه:

أبا جعفر لا تنال العلا ... بتيهك في المجلس الحاشد

ولا بغلام كبدر التمام ... ركب في غصن مائد

ولا بازيار إذا ما أتاك ... يخطر بالزرق الصائد [٢]

فكيف وما لك من شاكر ... وكيف وما لك من حامد

أتذكر إذ أنت تحت الزمان ... وحيدا بلا درهم واحد

وتحدث جحظة في أماليه قال، قال لي أبو عبد الله ابن حمدون: حسبت ما وصلني به المتوكل في مدة خلافته وهي أربع عشر سنة وشهور فوجدته ثلاثمائة وستين ألف دينار، ونظرت فيما وصلني به المستعين في مدة خلافته وهي ثلاث سنين ونيف فكان أكثر مما وصلني به المتوكل، ثم خلع المستعين وحدر إلى واسط ومنع من كل شيء الا القوت، فاشتهى نبيذا فخرجت دايته إلى أهل واسط فتشكت ذلك اليهم،

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/١٢٩

[١] الوافي: العلياء.

[٢] م: بالذر والصائد.." (١)

"أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون

(الشعراء: ٢٠٥) ثم قال: لا تغب عني وكن بالقرب، فلما كان عند العتمة قال: انصرفوا حتى أدعوكم، وقال لابنه الحسين: إذا طلع القمر ونزل في الدار فأعلمني، فلما طلع القمر أعلمه، فصاح بهم فجاءوا، وقال: أطلع القمر؟ فقالوا:

نعم، قال: اجتمعوا كل من في المنزل فاجتمعوا عليه، فسأل كل واحد منهم عن حاله وعن كسوته وعن آلة الشتاء، ثم قال: بقي شيء لم أصلحه لكم؟ قالوا: لا، فاستحلهم، ثم قال: عليكم السلام، هذا آخر اجتماعي معكم، ثم جعل يتشهد ويستغفر، ثم قال: قوموا فقد جاء نوبة غيركم، فخرجوا من باب الطارمة وهم يسمعون تشهده، ثم سكت فرجعوا وقد قضى نحبه، رحم الله هذا العقل والتمييز، فصار كما قال أبو تمام:

ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

قال المؤلف: هذا آخر ما كتبته من كتاب أبي سهل أحمد بن عبيد الله من أخبار أبي زيد، وما أرى ان أحدا جاء من خبر أبي زيد بأحسن مما جاء به، أثابه الله على اهتمامه الجنة. وسأكتب أخبار أبي القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي البلخي عنه في موضعه [١] ، ولم أخل من أخبار أبي زيد التي ذكرها بشيء مما يتعلق به، إنما تركت أشياء من فوائده تتعلق بكتب المجاميع.

وقال المرزباني: أحمد بن سهل البلخي محدث معتمدي، هو **القائل يرثي الحسن** بن الحسين العلوي وقد توفي ببلخ:

إن المنية رامتنا بأسهمها ... فأوقعت سهمها المسموم بالحسن

أبو محمد الأعلى فغادره ... تحت الصفيح مع الأموات في قرن

يا قبر إن الذي ضمنت جثته ... من عصبة سادة ليسوا ذوي أفن

محمد وعلي ثم زوجته ... ثم الحسين ابنه والمرتضى الحسن

صلى الاله عليهم والملائكة المقربون طوال الدهر والزمن

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/ ١٧٠

[١] سقطت ترجمة الكعبي، وضاع ما وعد به المؤلف.." (١)

"ورثاه المرتضى أخو الرضي بقوله [١] :

عرج على الدار مغبرا جوانبها ... فاسأل بها عجلا عن ساكن الدار

وقل لها أين ما كنا نراه على ... مر المدى بك من نقض وإمرار

وأين أوعية الآداب فاهقة ... تجري خلالك جري الجدول الجاري

يا أحمد بن علي والردى عرض ... يزور بالرغم منا كل زوار

علقت منك بحبل غير منتكث ... عند الحفاظ وعود غير خوار

وقد بلوتك في سخط وعند رضى ... وبين طي لأنباء وإظهار

فلم تفدني إلا ما أضن به ... ولم تزدني إلا طيب أخبار

لا عار فيما شربت اليوم غصته ... من المنون وهل بالموت من عار

ولم ينلك سوى ما نال كل فتى ... عالي المكان ولاقى كل جبار

وأمر بهاء الدولة أبا الحسن البتي أن يعمل شعرا يكتب على تكة إبريسم فقال [٢] :

لم لا أتيه ومضجعي ... بين الروادف والخصور

وإذا قسمت فإنني ... بين الترائب والنحور

ولقد نشأت صغيرة ... بأكف ربات الخدور

وله يصف كوز الفقاع [٣] :

يا رب ثدي مصصته بكرا ... وقد عراني خمار مغبوق

له هدير إذا شربت به ... مثل هدير الفحول في النوق

كأن ترجيعه إذا رشف ... الراشف فيه صياح مخنوق

---

[١] ديوان المرتضى ٢: ٧٨ (وفي العنوان **أنه يرثي أبا** الحسن أحمد بن علي البيهقي، وفي لفظة «البيهقي» تصحيف) .

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٨١/١

[٢] وردت الأبيات في تاريخ بغداد.

[٣] انظر المصدر السابق، والوافي ٧: ٢٣٣.." (١)

"عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان: كنيته أبو عمر، ذكره الحميدي وقال: إنه مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة ست وأربعين ومائتين عن إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام، وهو من أهل بلاد الأندلس.

قال الحميدي: وأبو عمر من أهل العلم والأدب والشعر وهو صاحب «كتاب العقد» في الأخبار، مقسم على عدة فنون، وسمى كل باب منه على نظم العقد كالواسطة والزبرجدة والياقوتة والزمردة وما أشبه ذلك. وبلغني أن الصاحب ابن عباد سمع بكتاب «العقد» فحرص حتى حصل عنده، فلما تأمله قال: هذه بضاعتنا ردت إلينا، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم، وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا، لا حاجة لنا فيه فرده.

قال الحميدي: وشعره كثير مجموع، رأيت منه نيفا وعشرين جزءا من جملة ما جمع للحكم بن عبد الرحمن الملقب بالناصر الأموي سلطان المغرب، وبعضها بخطه.

قال: وكانت لأبي عمر بالعلم جلالة وبالأدب رياسة وشهرة، مع ديانته وصيانته، واتفقت له أيام ولايات للعلم فيها نفاق، فتسود بعد الخمول وأثرى بعد فقر، وأشير بالتفضيل إليه، إلا أنه غلب عليه الشعر.

ومن شعره وكان بعض من يألفه قد أزمع على الرحيل في غداة عينها، فأتت السماء في تلك الغداة بمطر جود منعته من الرحيل، فكتب إليه أبو عمر ابن عبد ربه [١] :

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر ... هيهات يأبى عليك الله والقدر

ما زلت أبكي حذار البين ملتهفا ... حتى رثى لي فيك الريح والمطر

يا برده من حيا مزن على كبد ... نيرانها بغليل الشوق تستعر

آليت ألا أرى شمسا ولا قمرا ... حتى أراك فأنت الشمس والقمر

---

[١] انظرها أيضا في المطرب: ١٥٤ والمطمح: ٥٨ والنفح ٣: ٤٤٧.." (٢)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣٧٦/١

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤٦٤/١

"لا يبتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيه، فأري في منامه كأن قائلا يقول له: قد أجيبت دعوتك، ولست تموت بالقولنج، ولكن تموت بضده، فأصابه ذرب فمات منه في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل على الله، فبلغ المتوكل نعيه فغمه وحزن عليه وقال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته، ثم نعي إليه بعده أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي الخارج عليه فقال: تكافأت الحالان، ثم قال: قام الفتح بوفاة أحمد وما كنت آمن وثبته علي مقام الفجيعة باسحاق، والحمد لله على ذلك. ورثاه أوداؤه وأصدقاؤه بأشعار كثيرة منها قول إدريس ابن أبي حفصة «١» :

سقى الله يا ابن الموصلي بوابل ... من الغيث قبرا أنت فيه مقيم

ذهبت فأوحشت الكرام فما يني ... بعبرته يبكي عليك كريم

إلى الله أشكو فقد إسحاق إنني ... وإن كنت شيخا بالعراق يتيم

وقال مصعب بن [عبد الله] **الزبيري يرثي إسحاق** «٢» :

أتدري لمن تبكي العيون الذوارف ... وينهل منها مسبل ثم واكف

لفقد امرىء لم يبق في الناس مثله ... مفيد لعلم أو صديق يلاطف

تجهز إسحاق إلى الله رائحا ... فلله ما ضمت عليه اللفائف

وما حمل النعش المولي «٣» عشية ... من الناس إلا دامع العين لاهف «٤»

فلقيت في يمنى يديك صحيفة ... إذا نشرت يوم الحساب الصحائف

تسرك يوم البعث عند قراتها ... ويفتر ضحكا كل من هو واقف «٥»." (١)

"قال: وولد بكورة فارس في ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلاثمائة، ومدحه خمسمائة شاعر من أرباب الدواوين. وممن كان ببابه قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الأسداباذي، وكان قد فوض إليه قضاء همذان والجبال. واستقبل القاضي عبد الجبار الصاحب يوما فلم يترجل له، فقال: أيها الصاحب أريد أن أترجل للخدمة ولكن العلم يأبى ذلك. وكان يكتب في عنوان كتابه «إلى الصاحب: داعيه عبد الجبار بن أحمد» ثم كتب «وليه عبد الجبار بن أحمد» ثم كتب «عبد الجبار بن أحمد» فقال الصاحب لندمائه: أظنه يؤول أمره إلى أن يكتب الجبار.

وأنشد الصاحب لنفسه **يرثي**:

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢/٦١٤

يقولون لي أودى كثير بن أحمد ... وذلك رزء ما علمت جليل

فقلت دعوني والعلا نبكه معا ... فمثل كثير في الرجال قليل

وذكر هلال بن المحسن عن أبي طاهر ابن الحمامي عن الانبراني الكاتب، قال: ورد إلى الصاحب رجل من أهل الشأم فكان فيما استخبره عنه: رسائل من تقرأ عندكم؟ فقال: رسائل ابن عبد كان، قال: ومن؟ قال: رسائل الصابىء، وغمزه أحد جلسائه ليقول رسائل الصاحب فلم يفطن، ورآه الصاحب فقال: تغمز حمارا لا يحس.

وكان صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني قد أرسل إلى الصاحب في السر يستدعيه إلى حضرته ويرغبه في خدمته، وبذل البذول السنية، فكان من جملة اعتذاره أن قال: كيف يحسن بي مفارقة قوم بهم ارتفع قدري، وشاع بين الأنام ذكري، ثم كيف لي بحمل أموالي، مع كثرة أثقالي، وعندي من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمائة جمل أو أكثر.

قال أبو الحسن البيهقي: وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري على ذلك دليل بعد ما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين، فإني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات، فإن السلطان محمودا لما ورد إلى الري قيل له ان هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع، فاستخرج منها كل ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه.." (١)

"ولأبي القاسم ابن أبي العلاء **الأصفهاني يرثي الصاحب** من قصيدة «١» :

ما مت وحدك لكن مات من ولدت ... حواء طرا بل الدنيا بل الدين

هذي نواعي العلا مذ مت نادبة ... من بعد ما ندبتك الخرد العين

تبكي عليك العطايا والصلات كما ... تبكي عليك الرعايا والسلاطين «٢»

قام السعاة وكان الخوف أقعدهم ... واستيقظوا بعد ما نام الملاعين

لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا ... مضى سليمان وانحل الشياطين

وكتب الصاحب الى أبي العلاء الأسدي من أجود أبياته «٣» :

يقر بعيني أن يلم رسولها ... ببابي ويهدي بالعشي سلامها

ويذكر لي دون الرجال حديثها ... وينشر عندي نطقها وكلامها

ورد يا شيخي- أطال الله بقاءك- رسولك بكتاب سبق الأفكار والظنون، وحسدت عليه القلوب العيون،

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢/٦٩٧

وترك الواصفين بين قاصر ومقصر. ومثل ليالينا بين اللوى فمحجر، بكلام كالورق النضير تتأوه منه الغصون، وكالنور المنير أفنانه فنون، فصادفني حلىفا للشوق أو رهينا، وحنينا على الحنين وساء قرينا، وكيف لا وقد ألفنا القرب حولا حولنا رياض الأدب ترف، ودوننا رواحل الفضل تزف، نملك رقاب المنطق، ونتنازع أطراف الكلام المنمق، ونقطع الليالي تناشدا وتذاكرا، وتحادثا وتسامرا، إلى أن يخلع الظلام ثيابه، ويحدر المصباح نقابه، هذا دأبنا كان إلى أن جاوزنا الشباب مراحل، ووردنا من المشيب مناهل «٤» ، ثم حان الفراق فنحن حتى اليوم منه في جو كدر، ونجم منكدر، يقبضنا عن الموارد العذاب، ويعرضنا على لواعج العذاب، والله نسأل إعادة هاتيك الأحوال، وتلك الأيام الخضراء الظلال، وإن كان الله قد زادنا بعدك مناجح ومنائح، وأيادي غوادي وروائح، حتى فتحنا الفتوح، وذللنا القروح، ورتقنا الفتوق، ونسخنا الفروق، وأثرنا الآثار، ووطأنا الرقاب وطلبنا الثار، واصطنعنا الصنائع، وجعلنا ودائع النعم قطائع، وعقدنا في أعناق الأحرار مننا." (١)

"أبي محمد اليزيدي:

كلما رابني من الدهر ريب ... فاتكالي عليك يا رب فيه

إن من كان ليس يدري أفي ... المحبوب صنع له أو المكروه

لحري بأن يفوض ما يعجز ... عنه إلى الذي يكفيه

الإله البر الذي هو في الرأفة ... أحنى من أمه وأبيه

قعدت بي الذنوب أستغفر الله ... لها مخلصا وأستوفيه «١»

كم يوالي لنا الكرامة و ... النعمة من فضله وكم نعصيه

ومن شعره عن المرزباني:

أتت ثمانون فاستمرت ... بالنقص من قوتي وعزمي

فرق جلدي ودق عظمي ... واختل بعد التمام جسمي

يا ليت أني صحبت دهري ... صحبة ذي تهمة وحزم

من لم يكن عاملا «٢» بعلم ... رواه لم ينتفع بعلم

وقال يرثي علي بن يحيى المنجم ومات علي في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة:

مات السماح ومات الجود والكرم ... إذ ضم شخص علي ذلك الرجم «٣»

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢/٧١٢

سقيت من جدث أنبل «٤» بساكنه ... غيثا ملثا توالي صوبه الديم

عادت لنا بعدك الأيام مظلمة ... وكنت ضوءا لها تجلى به الظلم

كان الزمان فتيا مشرقا نضرا «٥» ... فاليوم أخلقه من بعدك الهرم

قد كنت للخلق في حاجاتهم علما ... يفرج الهم عنهم ذلك العلم." (١)

"حاله، ويثني على ابن باديس، واستشهد فيها بهذه الأبيات في وصف ابن باديس «١» :

فلم أستسغ إلا نداه ولم يكن ... ليعدل عندي ذا الجناب جناب

فما كل إنعام يخف احتماله ... وإن هملت منه علي سحاب

ولكن أجل الصنع ما جل ربه ... ولم يأت باب دونه وحجاب

«وما شئت إلا أن أدل عواذلي ... على أن رأيي في هواك صواب»

«وأعلم قوما خالفوني وشرقوا ... وغربت أني قد ظفرت وخابوا»

ومن شعره أيضا «٢» :

لا غرو أن لحقت لهاك مدائحي ... فتدفقت نعماك ملء إنائها

يكسى القضيب ولم يحن إبانه ... وتطوق الورقاء قبل غنائها

ومنه يرثي «٣» :

قد كنت جارك والأيام ترهبني ... ولست أرهب غير الله من أحد

فنافستني الليالي فيك ظالمة ... وما حسبت الليالي من ذوي الحسد

ولأبي الصلت من التصانيف: كتاب الأدوية المفردة. كتاب تقويم الذهن في المنطق. كتاب الرسالة المصرية. كتاب ديوان شعره كبير. كتاب رسالة عمل بالاسطرلاب. كتاب الديباجة في مفاخر صنهاجة. كتاب ديوان رسائل. كتاب الحديقة في مختار من أشعار المحدثين.

ومن شعر أمية منقولا من «كتاب سر السرور» «٤» :

حسبي فقد بعدت في الغي أشواطي ... وطال في اللهو إيغالي وإفراطي

أنفقت في اللهو عمري غير متعظ ... وجدت فيه بوفري غير محتاط." (٢)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٧٣٨/٢

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٧٤١/٢

"في أخبار الشام ومصر مجلد واحد. وقال أبو إسحاق إبراهيم بن هلال **الصابىء يرثي خاله** أبا الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة:

أسامع أنت يا من ضمه الجدف ... نشيج باك حزين دمعه يكف

وزفرة من صميم القلب صاعدة ... يكاد منها حجاب الصدر ينكشف

أثابت بن سنان دعوة شهدت ... لربها أنه ذو غلة أسف

ما بال طبك ما يشفي وكنت به ... تشفي العليل إذا ما شفه الدنف

غالتك غول المنايا فاستكنت لها ... وكنت ذائدها والروح تختطف

فارقتني كفراق الكف صاحبها ... أطنها ضارب من زندها ثقف

فتت في عضدي يا من غنيت به ... أفت في عضد الباغي وأنتصف

ثوى بمغناك في لحد سكنت به ... الدين والعقل والعلياء والشرف

لهفي عليك كريما في عشيرته ... ممهدا جسمه من نعمة ترف

قد أسلموه إلى غبراء يشمله ... فيها التراب فمنها الفرش واللحف

[٢٧٦]

ثابت بن محمد الجرجاني أبو الفتوح

: ذكره الحميدي في كتاب الأندلسيين فقال: دخل إلى الأندلس وجال في أقطارها «١» وبلغ إلى ثغورها واجتمع بملوكها، وكان إماما في العربية متمكنا في علم العرب.

قال ابن بشكوال: قتل في محرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، قتله باديس بن

---

[٢٧٦]- ترجمته في الذخيرة ٤/١: ١٢٤ والجذوة: ١٧٣ (وبغية الملتمس رقم: ٦٠٢) والصلة: ١٢٥ وإنباه الرواة ١: ٢٦٣ وخبر محنته ورد بتفصيل في الإحاطة ١: ٤٦٢ نقلا عن تاريخ ابن حيان، وبغية الوعاة ١: ٤٨٢ وقد درس عليه ابن حزم المنطق، ووصفه بالإلحاد في الفصل ١: ١٧، وانظر فهرسة ابن خير: ٣١٥، ٣٨٧.." (١)

"يذكرنا عهد الحمى وزماننا ... بنعمان والأيام تعطي الأمانيا

ليالي مغنى آل ليلى على الحمى ... ونعمان غاد بالأوانس غانيا

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٧٧٣/٢

وعهد الصبا منهن فينان مورق ... ظليل الضحى من حائط اللهو دانيا

قريب المدى نائي الجوى داني الهوى ... على ما يشاء المستهام مؤاتيا

حلفت بأخياف المخيم من منى ... ومن حل جمعا والرعان المتاليا

وبالركب يأتمون بطحاء مكة ... على أركب تحكي الحني حوافيا

طواهن طي البيد في غلس الدجى ... ونشر الفيافي والفيافي كما هيا

ولو أنني أبثثت ما بي من الجوى ... شماريخ رضوى أو شمام رثى ليا

وإن أطو ما تطوي الجوانح من هوى ... عن الناس تخبرهم بحالي حاليا

أأدخل تحت الضيم والبيد والسرى ... وأيدي المطايا الناعجات عتاديا

سأخرج من جلباب كل ملمة ... خروج المعلى والمنيح ورائيا

إذا أنا قابلت الإمام مناجيا ... له بالذي من ريب دهري عنانيا

رميت بآمالي إلى الملك الذي ... أذلت مساعيه الأسود الضواريا

وما هي إلا روحة وادلاجة ... تنيل الأماني أو تقيم البواكيا

ولي في أمير المؤمنين مدائح ... ملأت بها الآفاق حسن ثنائيا

وأمت بي الآمال لا طالبا جدى ... ولا شاكيا إنفاض حالي وماليا

ولكنني أشكو عدوا مسلطا ... علي عداني بغيه عن مجاليا

أيا ابن الولاة الوارثين محمدا ... خلافته دون الموالي مواليا

إذا ما اعتزمت الأمر أبرمت فتله ... ولم تك عن إمضائك العزم وانيا

فلا تك للمظلوم ناداك في الدجى ... لغربته والدفع للظلم ناسيا

[وعش سالم الأيام للملك راعيا ... ودم عالي الأحوال تعلي المعاليا]

وهي مائة وخمسون بيتا، فيها بعد المدح ما يحسنه من العلوم الدينية والأدبية، ويتبجح بمعرفته أقليدس وأشكاله، وزيادات زادها في أعماله.

وله في صفة الليل:." (١)

"يجور على العشاق والعدل دأبه ... ويقطعني ظلما وصنعته الوصل

ومن شعره أيضا «١» :

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢/٧٩٥

ولئن ترقرق دمعه يوم النوى ... في الطرف منه وما تناثر عقده

فالسيف أقطع ما يكون إذا غدا ... متحيرا في صفحتيه فرنده

ومنه أيضا «٢» :

لقد طال هذا الليل بعد فراقه ... وعهدي به قبل الفراق قصير

فكيف أرجي الصبح بعدهم وقد ... تولت شموس بعدهم وبدور

ومنه أيضا:

يعنفني من لو تحقق ما الهوى ... لكان إلى من قد هويت رسولي

بنفسي بدر لو رآه عواذلي ... على الحب فيه فاد كل عذول

ومنه أيضا «٣» :

أقصر فديتك عن لومي وعن عذلي ... أو لا فخذ لي أمانا من ظبا المقل

من كل طرف مريض الجفن ينشدني ... «يا رب رام بنجد من بني ثعل»

إن كان فيه لنا وهو السقيم شفا ... «فربما صحت الأجسام بالعلل» «٤»

وقال يرثي صديقا له وقد وقع المطر يوم موته «٥» :

بنفسي من أبكى السماوات فقده ... بغيث ظنناه نوال يمينه

فما استعبرت إلا أسى وت أسفا ... وإلا فماذا القطر في غير حينه." (١)

"رب عجل خرابها وأرحني ... من حذاري فقد مللت الحذارا

وتحدث أبو الحسين هلال بن المحسن قال: حدث القاضي أبو بكر ابن محمد بن عبد الرحمن بن قريعة [١] قال: كنت مع الوزير أبي محمد المهلبي بالأهواز فاتفق أن حضرت عنده في يوم من شهر رمضان، والزمان صائف والحر شديد، ونحن في مجلس بارد، فسمع صوت رجل ينادي على الناطف فقال: أما تسمع أيهذا [٢] القاضي صوت هذا البائس في مثل هذا الوقت، والشمس على رأسه وحرها تحت قدمه، ونحن نقاسي في مكاننا هذا البارد ما نقاسيه من الحر؟! وأمر بإحضاره فأحضر، فرآه شيخا ضعيفا عليه قميص رث، وهو بغير سراويل، وفي رجله تاسومة مخلقة، وعلى رأسه مئزر، ومعه نبيخة فيها ناطف لا يساوي خمسة دراهم، فقال له: ألم يكن لك أيها الشيخ في طرفي النهار مندوحة عن مثل هذا الوقت؟! فتنفس وقال: ما أهون على الراقد سهر الساهد، وقال:

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢/٩٤٧

ما كنت بائع ناطف فيما مضى ... لكن قضت لي ذاك أسباب القضا

وإذا المعيل تعذرت طلباته ... رام المعاش ولو على جمر الغضا

فقال له الوزير: أراك متأدبا فمن أين لك ذلك؟ فقال: إني أيها الوزير من أهل بيت لم يكن فيهم من صناعته ما ترى، وأسر إليه أنه من ولد معن بن زائدة، فأعطاه مائة دينار وخمسة أثواب، وجعل ذلك رسما له في كل سنة.

وحدث القاضي أبو علي التنوخي قال [٣] : شاهدت أبا محمد المهلبي وقد ابتيع له في ثلاثة أيام ورد بألف دينار فرش به مجالسه [٤] وطرحه [٥] في بركة عظيمة كانت في داره، ولها فوارات عجيبة يطرح ورق الورد في مائها وتنفضه، وبعد شربه عليه وبلوغه ما أراده منه أنهبه.

ولأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج يرثي أبا محمد:

يا معشر الشعراء دعوة موجع ... لا يرتجى فرح السلو لديه

---

[١] م: خزيمة.

[٢] م: أيها.

[٣] النشوار ١: ٣٠٣.

[٤] م: مجالس.

[٥] ر: وتركه.." (١)

"- ٣٤٩-

الحسن بن محمد التميمي القاضي التاهرتي:

يعرف بابن الربيب، أصله من تاهرت، وطلب العلم بالقيروان ومات بها سنة عشرين وأربعمائة وقد جاوز الخمسين، وتولى القضاء.

وكان محمد بن جعفر القزاز معنيا به محبا له، فبلغ النهاية في الأدب وعلم الخبر والنسب وله في ذلك تأليف مشهور. وكان خبيرا باللغة شاعرا مقدما قوي الكلام يتكلف بعض التكلف، وكان عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي يروي له ما لا يروي لأحد من الشعراء، سئل عن أشعر أهل بلده فقال: أنا ثم ابن الربيب.

ومن شعره [١] :

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣/٩٨٧

فلما التقى الجمعان واسنمطر الأسى ... مدامع منا تمطر الموت والدما

لدى مأتم للبين غنى به الهوى ... بشجو وحن الشوق فيه فأرزما

تصدت فأشجت ثم صدت فأسلمت ... ضميرك للبلوى عقيلة أسلما

ومن شعره يرثي المنصور بن محمد بن أبي العرب [٢] :

لله أي محافظ ومحامي ... فجعت به الدنيا وأي همام

ومصرف للملك راح مصرفا ... في الترب بين صفائح ورجام

حلت عليه الحادثات وطالما ... نزلت به قسرا على الأحكام

وتناولته يد الردى ولربما ... نالت به الأرواح وهي سوامي

يا قبر لا تظلم عليه فطالما ... جلى بغرته دجى الاظلام

أعجب بقبر قيس شبر قد حوى ... ليثا وبحر ندى وبدر تمام

---

[٣٤٩]- ترجمة ابن الربيب من المختصر، وانظر إنباه الرواة ١: ٣١٨ والوافي ١٢: ٢٣٧ وبغية الوعاة ١: ٥٢٥ وأنموذج الزمان: ١١١ واستدركه جواد في الضائع: ١٨.

[١] أنموذج الزمان: ١١٢ والانباه والوافي.

[٢] منها بيتان في الانموذج والانباه والوافي.." (١)

"وقال [١] :

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح

وقال [٢] :

تسل عن كل شيء بالحياة فقد ... يهون بعد بقاء الجوهر العرض

يعوض الله مالا أنت متلفه ... وما عن النفس إن أتلفتها عوض

وقال [٣] :

قالوا القناعة عز والكفاف غنى ... والذل والعار حرص المرء والطمع

صدقتم من رضاه سد جوعته ... إن لم يصبه بماذا عنه يقتنع؟

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣/٩٩٨

وقال [٤] :

إن تكن تجزع من دم ... عي إذا فاض فصنه

أو تكن أحمدت [٥] يوما ... سيدا يعفو فكنه

أنا لا أصبر عمن ... لا يجوز الصبر عنه

كل ذنب في الهوى يغ ... فر لي ما لم أخنه

وقال يرثي أخاه أحمد بن عبد الله بن يوسف [٦] :

غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء

لا لبيد بأربد مات حزنا ... وسلت صخرا الفتى [٧] الخنساء

---

[١] وردت منسوبة له في عيون الأنباء ١: ٢٥١- ٢٥٢ وهي تنسب لادريس بن اليمان في المصادر الاندلسية، انظر الذخيرة ٣/١: ٣٤٤ والمغرب وجذوة المقتبس (في ترجمته) .

[٢] عيون الأنباء ١: ٢٥٢ والمحمدون: ٢٨١ أنشدهما لابن الموصلايا لما حرقت داره.

[٣] عيون الأنباء ١: ٢٥١.

[٤] المصدر نفسه.

[٥] م: جحدت.

[٦] عيون الأنباء ١: ٣٤٩ والوافي ٣: ١٢ والفوات ٣: ٣٤٠.

[٧] المصادر: وسلت عن شقيقها.." (١)

"وقال يرثي الحافظ أبا القاسم ابن عساكر وأنشدها بجامع دمشق سنة إحدى وسبعين وخمسمائة [١] :

ذرا السعي في نيل العلا والفضائل ... مضى من إليه كان شد الرواحل

فقولا لساري البرق إني معينه ... بنار أسى أو سحب دمع هواطل

وتمزيق جلباب العزاء لفقده ... بزفرة باك أو بحسرة ثاكل

فأعلن به للركب واستوقف السرى ... لقصاده من قبل طي المراحل

وقل غاب بدر التم عن أنجم الدجى ... وأشرق منهم بعده كل آفل

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٠٨٤/٣

وما كان إلا البحر غار ومن يرد ... سواحله لم يلق غير الجداول

وهبكم رويتم علمه عن رواته ... فليس عوالي صحبه بنوازل

فقد فاتكم نور الهدى بوفاته ... ونور التقى منه ونجح الوسائل

وما حظ من قد غره نصل صارم ... رجا نصرة من غمده والحمائل

ليبك عليه من رآه ومن حوى ... هداه بأيام لديه قلائل

ويقض أسى من فاته الفضل عاجلا ... برؤيته والفوز في كل آجل

أسفت لا رجائي قدوم أعزة ... عليه وتسويفي إلى عام قابل

ولو أنهم فازوا بإدراك مثله ... لأزروا على سن الصبا بالأماثل

فيا لمصاب عم سنة أحمد ... وأحرم منها كل راو وناقل

خلا الشام من خير خلت كل بلدة ... بها من نظير للإمام مماثل

وأصبح بعد الحافظ العلم شاغرا ... بلا حافظ يهذي به كل باقل

وكم من نبيه قل مذ مات جاهه ... وقدم لما أن مضى كل خامل

خلت سنة المختار من ذب ناصر ... فأيسر ما لاقته بدعة جاهل

نحا للإمام الشافعي مقالة ... فأصبح يثني عنه كل مجادل

وأيد قول الأشعري بسنة ... فكانت عليه من أدل الدلائل

---

[١] تهذيب ابن عساكر ٤: ٣٠٥- ٣٠٧ (وثبت بعضها في المصورة: ٦٧٩) .." (١)

"أبت عبراته إلا انهمالا ... عشية أزمع الحي ارتحالا

أجدك كلما هموا بنأي ... ترقرق ماء عينك ثم سالا

تقاضينا مواعد أم عمرو ... فضنت أن تنيل وأن تنالا

وسار خيالها الساري إلينا ... فلو علمت لعاقبت الخيالا

ومنها:

إذا بلغت ركائبنا قريشا ... فقد بلغت بنا الماء الزلالا

فتى لو مد نحو الجو باعا ... وهم بأن ينال الشهب نالا

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٠٨٨/٣

إذا انتسب ابن بدران وجدنا ... مناسبه العلية لا تعالى

تتيه بها إذا ذكرت معد ... وتكسب كل قيسي جمالا

أيا علم الهدى نجوى محب ... يحبكم اعتقادا لا انتحالا

مننت فلم تجشمني عناء ... وجدت فلم تكلفني سؤالا

إذا عدم الزمان مسيبيا ... أتاح الله للدنيا وبالا

وهي طويلة اكتفينا منها بما ذكرناه.

وقال يرثي زعيم الدولة أبا كامل بركة بن المقلد بن المسيب [١] ، وتوفي بتكريت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة:

من عظيم البلاء موت العظيم ... ليتني مت قبل موت الزعيم

يا جفوني سحي دما أو فحمي ... صحن خدي بعبرة كالحميم

بعد خرق من الملوك كريم ... ما زمان أودى به بكريم

جعفري النصاب من صفوة الصف ... وة في الفخر والصميم الصميم

يا أبا كامل برغمي أن يش ... قيك سكنى التراب بعد النعيم

أو تبيت القصور خالية من ... ك ومن وجهك الوضيء الوسيم

وانقراض الكرام من شيم الده ... ر ومن عادة الزمان اللئيم

---

[١] كان بركة يشارك أخاه قرواشا في ملك الموصل.." (١)

"قد بكت حسرة عليه المذاكي ... وشكت فقده بنات الرسيم

وهي قصيدة طويلة.

وقال يرثي أبا العلاء المعري:

العلم بعد أبي العلاء مضيع ... والأرض خالية الجوانب بلقع

أودى وقد ملأ البلاد غرائبا ... تسري كما تسري النجوم الطلع

ما كنت أعلم وهو يودع في الثرى ... أن الثرى فيه الكواكب تودع

جبل ظننت وقد تزعزع ركنه ... أن الجبال الراسيات تزعزع

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٢٣/٣

وعجبت أن تسع المعرة قبره ... ويضيق بطن الأرض عنه الأوسع

لو فاضت المهجات يوم وفاته ... ما استكثرت فيه فكيف الأدمع

تتصرم الدنيا ويأتي بعده ... أمم وأنت بمثله لا تسمع

لا تجمع المال العتيد وجد به ... من قبل تركك كل شيء تجمع

وإن استطعت فسر بسيرة أحمد ... تأمن خديعة من يضر ويخدع

رفض الحياة ومات قبل مماته ... متطوعا بأبر ما يتطوع

عين تسهد للعفاف وللتقى ... أبدا وقلب للمهيمن يخشع

شيم تجمله فهن لمجده ... تاج ولكن بالثناء يرصع

جادت ثراك أبا العلاء غمامة ... كندى يديك ومزنة لا تقلع

ما ضيع الباكي عليك دموعه ... إن البكاء على سواك مضيع

قصدتك طلاب العلوم ولا أرى ... للعلم بابا بعد بابك يقرع

مات النهى وتعطلت أسبابه ... وقضى العلا والعلم بعدك أجمع

وقال يرثي أبا يعلى حمزة بن الحسين بن العباس الحسيني الدمشقي وكان يوم وفاته بدمشق [١] :

---

[١] هو حمزة بن الحسن عند ابن عساكر (المصورة ٥: ٢- ٣ والتهذيب ٤: ٤٤٥) وكان قاضيا بدمشق، وتوفي سنة ٤٣٤.." (١)

"هوى الشرف العالي بموت أبي يعلى ... ولا غرو أن جلت رزية من جلا

سيصلى بنار الحزن من كان آمنا ... به أنه في الحشر بالنار لا يصلى

تحلت به الدنيا فحل به الردى ... فعطلها من ذلك الحلي من حلى

فقدناه فقد الغيث أقلع وبله ... عن الأرض لما أنفدت ذلك الوبلا

لقد فل منه الدهر حد مهند ... تركنا به في كل حد له نصلا

فلست أبالي بعده أي عابر ... من الناس أملى الله مدته أم لا

تقل دموعي والهموم كثيرة ... كذاك دخان النار ان كثرت قلا

وآنف أن أبكي عليك بعبرة ... إذا لم يكن غربا من الدمع أو سجلا

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٢٤/٣

وقال يرثي معتمد الدولة قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل، توفي مسجونا بقلعة الجراحية، وقيل قتله ابن أخيه قريش في مستهل رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن بتل توبة من مدينة نينوى:

أمثل قرواش يذوق الردى ... يا صاح ما أوقح وجه الحمام

حاشا لذاك الوجه أن يعرف ال ... بؤس وأن يحثى عليه الرغام

وللجبين الصلت أن يسلب ال ... بهجة أو يعدم حسن الوسام

يا أسف الناس على ماجد ... مات فقال الناس مات الكرام

غير بعيد يا بعيد الندى ... ولا ذميم يا وفي الذمام

زلت فلا القصر بهي ولا ... بابك معمور كثير الزحام

ولا الخيام البيض منصوبة ... بوركت يا ناصب تلك الخيام

قبحا لدنيا حطمت أهلها ... وأخذتهم باكتساب الحطام

تأخذ ما تعطي فما بالنا ... نكثر فيما لا يدوم الخصام

يا قبر قرواش سقيت الحيا ... ولا تعدتك غوادي الغمام

قضى ولم أقض على إثره ... إني لمن ترك الوفا ذو احتشام

أنظم شعرا والجوى شاغلي ... يا عجبا كيف استقام الكلام." (١)

"ولم نستطع عند الوداع تصبرا ... وقد غالنا دمع عن الوجد ناطق

وقفنا لتوديع فكادت نفوسنا ... لأجسادنا قبل الوداع تفارق

فباك لما يلقاه من فقد إلفه ... وشاك له قلب به الوجد عالق

وقال:

أقلي النهار إذا اضاء صباحه ... وأظل أنتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ... **والليل يرثي لي** فيدبر عابسا

وقال:

على لام العذار رأيت خالا ... كنقطة عنبر بالمسك أفرط

فقلت لصاحبي هذا عجيب ... متى قالوا بأن اللام تنقط

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٢٥/٣

الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الواحد

بن بكر بن شبيب الطيبي النديم: نديم المستنجد بالله، ولد سنة خمسمائة وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة. كان أديبا كاتبا شاعرا له اليد الطولى في حل الألغاز العويصة، فتفاوض أبو منصور محمد بن سليمان بن قتلمش وأبو غالب ابن الحصين في سرعة خاطر ابن شبيب وتقدمه في حل الألغاز فعمل ابن قتلمش أبياتا على صورة الالغاز ولم يلغز فيها بشيء أرسلاه إلى ابن شبيب يمتحنانه بها وهي:

وما شيء له في الرأس رجل ... وموضع وجهه منه قفاه

إذا غمضت عينك أبصرته ... وان فتحت عينك لا تراه

---

[٣٩٠]- ترجمته في الخريدة (قسم العراق) ١: ١٨٧ والوافي ١٢: ٤٤٧ والفوات ١: ٣٧٧ (ولقبه سعد الدين) والطيبي نسبة إلى الطيب بين واسط وكور الأهواز؛ م: النصيبي.." (١)

"وفي رواية أنه قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل، وقع ذلك إلينا عن رجل من الحي قدم معتما فأوجس أهل الحي خيفة وأشعرنا حزنا، فبت بليلة باتت النجوم بها طويلة الأناة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها، فظللت أقاسي طولها وأقارع غولها حتى إذا كان دوين السفر وقرب السحر خفت، فهتف هاتف وهو يقول [١] :

خطب أجل أناخ بالإسلام ... بين النخيل ومقعد الآطام

قبض النبي محمد فعيوننا ... تذري الدموع عليه بالتسجام

قال أبو ذؤيب: فوثبت من نومي فزعا، فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح، فتفاءلت به ذبحا يقع في العرب، وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض أو أنه ميت، فركبت ناقتي فسرت، فلما أصبحت طلبت شيئا أزجره، فعن لي القنفذ قد قبض على صل، يعني حية، فهي تلتوي عليه والقنفذ يقضمه حتى أكله، فزجرت ذلك وقلت:

تلوي الصل انفتال الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله، ثم أولت أكل القنفذ له غلبة القائم على الأمر. والحديث طويل ذكر فيه حضوره في سقيفة بني ساعدة ومبايعة أبي بكر رضي الله عنه.

وروى ابن سلام عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس؟ قال: أحيا؟ قالوا:

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٣٢/٣

حيا؟ قال: أشعر الناس حيا هذيل، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب.

وقال ابن شبة: تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية **التي يرثي فيها** بنيه ومطلعها [٢] :

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أميمة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ومثل ما بك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا ... ألا أقض عليك ذاك المضجع

ضفأجبتها أما لجسمي إنه ... أودى بني من البلاد فودعوا

---

[١] الخزانة ١: ٢٠٣.

[٢] ديوان أبي ذؤيب: ٤ وهي مفضلية.." (١)

"شفيت ولم أترك لنفسي رزية ... ورويت منهم منصلي وقناتي

أحاول نقل الشمس من مستقرها ... وأسمع أحجارا من الصلدات

فمن عارف لم ينتفع ومعاند ... يميل مع الأهواء والشبهات

قصاراي منهم أن أموت بغصة ... تردد بين الصدر واللهوات

كأنك بالأضلاع قد ضاق رحبها ... لما ضمنت من شدة الزفرات

ومما يختار من شعر دعبل قصيدته العينية التي رثى بها الحسين عليه السلام، قال [١] :

رأس ابن بنت محمد ووصيه ... يا للرجال على قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا جازع من ذا ولا متخشع

أيقظت أجفانا وكنت لها كرى ... وأنمت عينا لم تكن بك تهجع

كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصم نعيك كل أذن تسمع

ما روضة إلا تمنت أنها ... لك مضجع ولخط قبرك موضع

ومن مختاراته أيضا قوله [٢] :

خليلي ماذا أرتجي من غد امرىء ... طوى الكشح عني اليوم وهو مكين

وان امرءا قد ضن منه بمنطق ... يسد به فقر امرىء لضنين

ومن مختار شعره قوله [٣] :

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٢٧٦/٣

أين الشباب وأية سلكا ... لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

يا ليت شعري كيف نومكما ... يا صاحبي إذا دمي سفكا

لا تأخذا بظلامتي أحدا ... قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ولدعبل كتاب طبقات الشعراء. وديوان شعر. مات سنة ست وأربعين ومائتين.

---

[١] ديوان دعبل: ١٤١.

[٢] ديوانه: ٣٥٦ (وهما لوالد دعبل) .

[٣] ديوانه: ١٦٠.." (١)

"- ٥٠٢ -

زياد بن سلمى بن عبد القيس أبو أمامة العبدي

المعروف بزياد الأعجم مولى عبد القيس: قيل له الأعجم للكنة كانت فيه، أدرك أبا موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص وشهد معهما فتح اصطخر، عده ابن سلام في الطبقة السادسة [١] من شعراء الاسلام.

وهم الفرزدق بهجاء عبد القيس فأرسل إليه زياد لا تعجل حتى أهدي إليك هدية، فبعث إليه:

فما ترك الهاجون لي إن هجوته ... مصحا أراه في أديم الفرزدق

وما تركوا عظما يرى تحت لحمه ... لكاسره أبقوه للمتعرق

سأكسر ما أبقوه لي من عظامه ... وانكت مخ الساق منه وأنتقي

وإنا وما تهدي لنا إن هجوتنا ... لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فلما بلغ الفرزدق الشعر قال: ما إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد.

ودخل زياد على عبد الله بن جعفر فسأله في خمس ديات فأعطاه، ثم عاد فسأله في خمس ديات أخر فأعطاه، ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه، فأنشأ يقول:

سألناه الجزيل فما تلكا ... وأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا

مرارا لا أعود إليه إلا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٢٨٧/٣

وقال يرثي المغيرة بن المهلب:

---

[٥٠٢]- ترجمة زياد الأعجم في طبقات ابن سلام: ٦٩٣- ٦٩٩ والشعر والشعراء: ٣٤٣ والأغاني ١٥: ٣٠٧ والمؤتلف والمختلف: ١٩٣، ١٩٥ والكامل ٢: ٢٢٦ والوافي ١٤: ٢٤٤ والفوات ٢: ٢٩ ومعاهد التنصيص ٢: ١٧٣ وتهذيب التهذيب ٣: ٣٧٠ والخزانة ٤: ١٩٢ وانظر التذكرة الحمدونية ٢: ١٥٧ (والتخريج) ٣٤٢ (والتخريج) (وموقعه الصحيح في معجم الشعراء) .

[١] بل هو في الطبقة السابعة.." (١)

"- ٥١١-

زيد بن مرزكة الموصلي:

[كان] نحويا شاعرا أديبا إلا أنه كان رافضيا دجالا، وكان أصله من قرية من قرى الموصل تدعى «عين سعي» ومن شعره الذي أبان عن سوء مذهبه قوله يستطرد بأبي بكر، رضي الله عنه:

وإذا لزمت زمامها قلقت ... قلق الخلافة في أبي بكر

ومن جيد شعره قوله يرثي الحسين بن علي، صلوات الله عليهما من قصيدة:

فلولا بكاء المزن حزنا لفقده ... لما جاءنا بعد الحسين غمام

ولو لم يشق الليل جلبابه أسى ... لما انجاب من بعد الحسين ظلام

---

[٥١١]- هذه الترجمة من المختصر، وقد قال ياقوت في ترجمة علي بن دبيس النحوي الموصلي: وأخذ عنه زيد مرزكة، وهو مذكور في بابه. وقد وردت ترجمة زيد هذا في الوافي ١٥: ٥٨ وخريدة القصر (قسم الشام) ٢: ٣٠١ وبغية الوعاة ١: ٥٧٤؛ ومرزكة بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي وتشديد الكاف.." (٢)

"الحريري. كتاب في صناعة الشعر جيد نافع. كتاب في القوافي. كتاب في العروض، فمن شعره:

يا ماجدا جل أن يهدى لمكرمة ... لأنه بالدنايا غير موصوف

إن قلت جد بعد دعواي التي سبقت ... من عفتي وإبائي خفت تعنيفي

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣٢٩/٣

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ي اقوت ١٣٣٨/٣

هب أنني تبت لا أرجو ندى أحد ... يوما فهل تبت عن إسداء معروف

وأنشدني **له يرثي الإمام** مجد الدين أبا سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفار:

عليك فتى الصفار في كل ليلة ... صلاة من الرحمن دائمة تترى

أفدت الورى حيا بعلمك والنهى ... وزاروك ميتا فاستفادوا بك الأجرا

وكنت لهم في الأرض ذخرا لفاقة ... فصرت لهم في يوم بعثهم ذخرا

مضيت وأبقيت الشهاب أخا التقى ... ففارقنا خير وأبقى لنا خيرا

أيا زائري قبر الإمام هديتم ... إذا أنتم عاينتم ذلك القبرا

فقولا له من بعد كل تحية ... فديناك من قبر حوى لحده بحرا

- ٥١٤ -

سالم بن عبد الله، ويقال ابن عبد الرحمن

أبو العلاء، مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه على ديوان الرسائل: وكان سالم أستاذ عبد الحميد بن يحيى الكاتب، كاتب مروان بن محمد وختنه. حدث زياد الأعجم قال: حضرت جنازة هشام بن عبد الملك فسمعت أبا عبد الأعلى ينشد:

وما سالم عما قليل بسالم ... وإن كثرت أحراسه ومواكبه

---

[٥١٤]- هذه الترجمة من المختصر. انظر الفهرست: ١٣١ وأنساب الأشراف (المخطوط) ومصورة ابن عساكر ٧: ٣٩ وتهذيبه ٦: ٥٧ وبغية الطلب ٨: ١٨٨ والجهشياري: ٦٢ والوافي ١٥: ٨٦ وانظر كتابي: عبد الحميد بن يحيى الكاتب، ففيه دراسة عن سالم ورسائل له.." (١)

"وإن كان ذا باب شديد وحاجب ... فعما قليل يهجر الباب حاجبه

ويصبح بعد الحجب للناس مفردا ... رهينة بيت لم تستر جوانبه

فنفسك فاكسبها السعادة جاهدا ... فكل امرىء رهن بما هو كاسبه

وما كان إلا الدفن حتى تفرقت ... إلى غيره أفراسه ومراكبه

وأصبح مسرورا به كل كاشح ... وأسلمه أصحابه وحبائبه

له كتاب رسائل مدونة نحو مائة ورقة.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣٤٠/٣

السائب بن فروخ أبو العباس الضرير المكي

الشاعر، مولى بني جذيمة بن علي بن الديل: سمع عبد الله بن عمرو بن العاص، وروى عنه عطاء [١] وحبيب بن أبي ثابت وعمرو بن دينار. ووثقه أحمد، وروى له البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة. وكان منحرفا عن آل أبي طالب مائلا إلى بني أمية مادحا لهم، وهو القائل لأبي الطفيل عامر بن واثلة وكان شيعيا:

لعمرك إنني وأبا طفيل ... لمختلفان والله الشهيد

لقد ضلوا بحب أبي تراب ... كما ضلت عن الحق اليهود

وهو القائل يرثي بني أمية عند انقضاء دولتهم:

آمت نساء بني أمية منهم [٢] ... وبناتهم بمضيعة أيتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود تنام

خلت المنابر والأسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

توفي أبو العباس الأعمى بعد ست وثلاثين ومائة.

---

[٥١٥]- ترجمة السائب بن فروخ في الأغاني ١٦: ٢٢٨ والوافي ١٥: ١٠٦ ونكت الهميان: ١٥٣ والفوات ٢: ٤١ وتهذيب التهذيب ٣: ٤٤٩ والتاريخ الكبير للبخاري ٤: ١٥٤.

[١] يعني عطاء بن أبي رياح.

[٢] م: أمست ... أيما.." (١)

"وقعت داره على كتبه التي كان قد جمعها في مدة عمره، وكان أكثرها بخطه، فبلغه ذلك فوجه مملوكه إلى بغداد فوجدها وقد بقيت تحت الهدم أياما كثيرة، وقد تعفنت وذهب أكثرها، فقد كان من الاتفاق السيء في أمرها أنه كان في جواره مدبغة فسرى إليها روائح الجلود، فصارت آية في النتن وسوء الحال، وجاءوا بها على تلك الصفة. وكان فيما ذهب منها شرح الإيضاح، ولم يبق منه إلا ست عشرة مجلدة لأنها كانت صحبته لما أصعد، وقال: لقد بخرت كتبي بأربعين رطلا لاذنا لتزول منها روائح العفونة فلم تزل، وأصيب على كتبه مصابا عظيما، وعالجها بالبخرات حتى كان سببا لذهاب بصره، فما مات حتى

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣٤١/٣

أضر.

ومن شعره:

لا تحسبن أن بالكت ... ب مثلنا ستصير

فللدجاجة ريش ... لكنها لا تطير

وقال:

وأخ رخصت عليه حتى ملني ... والشيء مملول إذا ما يرخص

ما في زمانك من يعز وجوده ... إن رمته إلا صديق مخلص

-٥٤٤ -

سعيد بن محمد بن جريج أبو عقال القيرواني:

الكاتب الأديب، كاتب القاضي سليمان بن عمران قاضي افريقية [١] ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين، ومن شعره أبيات رثى بها القاضي سليمان المذكور قال:

عجبا لموضع لحده في قبره ... للعلم والعرفان كيف توسعا

---

[٥٤٤]- لم أجد له ترجمة.

[١] تولى قضاء القيروان بعد وفاة سحنون (سنة ٢٤٠) .." (١)

"- ٥٥٩-

سلمة بن عاصم أبو محمد النحوي:

أخذ عن أبي زكريا يحيى الفراء، وروى عنه كتبه، وأخذ عن خلف الأحمر وسمع منه «كتاب العدد» ، وأخذ عن سلمة أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وكان يقول: كان سلمة حافظا لتأدية ما في الكتب، والطوال حاذقا بالعربية، وابن قادم [١] حسن النظر في العلل. ولسلمة من التصانيف:

كتاب معاني القرآن. وكتاب المسلوك في العربية. وكتاب غريب الحديث، وغير ذلك.

-٥٦٠ -

سلمة بن عباس العامري أبو حفص

مولى بني حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن النضر بن كنانة: أحد العلماء النبلاء الرواة الفهماء، كان

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣٧٢/٣

كأنه أبو عمرو بن العلاء في علمه وملاقاته الناس، يكنى أبا حفص. ولقي الفرزدق، وكان يصاحب أبا حية النميري. أخذ العلم عن ابن أبي اسحاق الحضرمي، وكان صالحا دينا شاعرا مجيدا، مات سنة ثمان وستين ومائة في خلافة المهدي. فمن **شعره يرثي بعض** خلانه، وقيل هو أبو سفيان بن العلاء أخو أبي عمرو:

صحبت أبا سفيان عشرين حجة ... خليلي صفاء ودنا غير كاذب

فأمسيت لما حالت الأرض بيننا ... على قربه مني كأن لم أصاحب

أجدك ما تغني كلوم مصيبة ... على صاحب إلا فجعت بصاحب

تقطع أحشائي إذا ما ذكرتهم ... وتنهل عيني بالدموع السواكب

---

[٥٥٩]- ترجمة سلمة بن عاصم في الفهرست: ٧٤ ومراتب النحويين: ١٤٩ وإنباه الرواة ٢: ٥٦ وطبقات الزبيدي: ١٣٧ وتاريخ أبي المحاسن: ١٨٢ وتاريخ بغداد ٩: ١٤٣ ونزهة الألباء: ١٠١ وطبقات ابن الجزري ١: ٣١١ وبغية الوعاة ١: ٥٩٦ والبلغة: ٨٩ ووردت ترجمته في المختصر مختلفة عما هنا وسأوردها في الملحق.

[٥٦٠]- من المختصر، وانظر الأغاني ٢٠: ٢٥٥ والوافي ١٥: ٣٢٥ (وفيهما ابن عياش، وهو الصواب)
.

[١] الطوال نحوي كوفي من أصحاب الفراء، وابن قادم أحمد أو محمد بن عبد الله.." (١)

"عباد استعبد البرايا ... بأنعم فاقت النعائم

مديحه ضمن كل قلب ... حتى تغنت به الحمائم

وقال [١] :

إذا كنت أعلم علم اليقين ... بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا أكون ضنينا بها ... فأجعلها في صلاح وطاعه

وقال:

ليس عندي شخص النوى بعظيم ... فيه غم وفيه كشف غموم

ان فيه اعتناقة لوداع ... وانتظار اعتناقة لقدوم

وقال يرثي ولديه وقد ماتا غريبين [٢] :

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣٨٥/٣

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما أسكناها في السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظري وتبوآ ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقر بعيني أن أزور ثراهما ... وألصق مكنون الترائب بالترب

وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأسعد من سحب

ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ... ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب

أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب

-٥٦٥ -

سليمان بن صالح النحوي الكتبي أبو صالح:

أحد أصحاب السير والأخبار الأتقياء. له كتاب فتوح خراسان وهو كتاب الدولة.

---

[٥٦٥]- هذه الترجمة من المختصر. وسماه في الفهرست: ١٢٠ سلمويه وقد مر رقم ٥٥٨.

[١] وردت في معظم المصادر المذكورة آنفا.

[٢] وردت الأبيات في الذخيرة والقلائد والمغرب وترتيب المدارك.." [(١)]

"وله يرثي:

فقلبي لا يأوي إلى ذكر سلوة ... وإنسان عيني بعد أدمعها يجري

ولم يحل إلا ذكر علياه في فمي ... ولا راق إلا في مدائحه شعري

ولم أر بدرا قبله غاب في الثرى ... ولا زاخرا تياره غاص في قبر

تصاعد أنفاسي عليه كأنها ... شواظ ترامى عن ذكي من الجمر

وكاتبه الحريري صاحب «المقامات» وكان كثير الحفظ جيد الشعر سريع البديهة؛ مات سنة عشرين وخمسمائة. ومن شعره:

إذا نالك الدهر بالحادثات ... فكن رابط الجأش صعب الشكيمه

ولا تهن النفس عند الخطوب ... إذا كان عندك للنفس قيمه

فو الله ما لقي الشامتون ... بأحسن من صبر نفس كريمه

[٦١٦] طلحة بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣٨٩/٣

بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله التيمي الطلحي: من أهل البصرة. نادم الموفق الناصر لدين الله. وكان راوية أخباريا. مات سنة إحدى وتسعين ومائتين. له من المصنفات كتاب أخبار المتيمين. كتاب جواهر الأخبار.

---

[١٦٦] هذه الترجمة من المختصر، وانظر الفهرست: ٨٨ حيث قيد اسمه «الطلحي» ولم يرد عنه شيء هنالك.." (١)

"وأفلت. وهو **القائل يرثي أبا** الحسن بن يحيى عمر الطالبي:

فإن يك يا ابن المصطفى قبر سيد ... تعقر خيل حوله ونجائب

فقبرك أولى أن تعقر حوله ... رجال المعالي والنساء الكواعب

وله يهجو ابن أبي حكيم:

وتكيد ربك في مغارس لحية ... الله يزرعها وكفك تحصد

تأبى السجود لمن براك تمردا ... وترى الأيور المنعظات فتسجد

[٦٣٩] عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد

بن ميكال بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور بن سور بن سور بن سور- أربعة من الملوك- بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جوبين. كنيته أبو محمد، وهو عم أبي الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي: كان رئيس نيسابور، مات بمكة في ذي الحجة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وكان مذكورا بالأدب والكتابة، وحفظ دواوين العرب، ودرس الفقه على قاضي الحرمين وغيره. وكان أوحد زمانه في معرفة الشروط. أكره غير مرة على وزارة السلطان فامتنع وتضرع حتى أعفي، وكان يختم القرآن في ركعتين، ويعول المستورين ببلده سرا. تقلد الرياسة وبقي منفردا بها بلا مانع ولا منازع نيفا وعشرين سنة فلم ير شاك بجميع خراسان. وكان يفتح بابه بعد فراغه من صلاة الصبح إلى أن تصلى العتمة، فلا يحجب عنه أحد.

عقد له مجلس الذكر في حياة إمامي المذهب أبي الوليد القرشي وأبي الحسين القاضي، وحضرا جميعا مجلسه. ثم تقلد الرياسة سنة ست وخمسين وثلاثمائة،

---

[٦٣٩]- هذه الترجمة من المختصر، وانظر يتيمة الدهر ٤: ٤١٧ والوافي ١٧: ٧٣.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤/١٤٦١

وليس ينفذ أمرا في رعيته ... حتى يشاور فيها بنت بقراط
وهو يعني قبيحة أم المعتز.." (١)

"أدام الله عزه- ذلك عني أجمع إذا صح عنده وأنس بتثقيفه وتسديده، وما صح عنده أيده الله من جميع رواياتي مما سمعته من شيوخي رحمهم الله وقرأته عليهم بالعراق والموصل والشام وغير هذه البلاد التي أتيتها وأقمت بها مباركا له فيه منفوعا به بإذن الله؛ وكتب عثمان بن جني بيده حامدا لله سبحانه في آخر جمادى الآخرة من سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

والحمد لله حق حمده عودا على بدء.

ومن كتبه ما لم تتضمنه هذه الاجازة: كتاب المحتسب في شرح الشواذ «١» .

وكتاب تفسير أرجوزة أبي نواس «٢» . وكتاب تفسير العلويات وهي أربع قصائد للشريف الرضي كل واحدة في مجلد وهي: قصيدة رثى بها أبا طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة أولها «٣» :

ألقي الرماح ربيعة بن نزار ... أودى الردى بقريعك المغوار

ومنها قصيدته التي رثى بها الصاحب بن عباد وأولها «٤» :

أكذا المنون تقنطر «٥» الأبطالا ... أكذا الزمان يضعضع الأجبالا

وقصيدته التي رثى بها الصابىء وأولها «٦» :

أعلمت من حملوا على الأعواد ... أرأيت كيف خبا زناد النادي

وكتاب البشرى والظفر صنعه «٧» لعضد الدولة ومقداره خمسون ورقة في تفسير بيت واحد من شعر عضد الدولة:

أهلا وسهلا بذي البشرى ونوبتها ... وباشتمال سرايانا على الظفر." (٢)

"الحسن: وعثمان هذا الذي انتهت نسبة هذا إليه هو والد أبي مسلم الخراساني، ويسار أخوه، قال ذلك حمزة، وقال: كان اسم أبيه قبل أن يسلم بنداذ هرمز، فلما أسلم تسمى بعثمان، قال: وأبو مسلم اسمه بهزادان بن بنداذ هرمز. وعلي بن حمزة هذا من أولاد أخيه يسار، وكان أحد أدباء أصبهان المشهورين بالعلم والشعر والفضل والتصنيف شائع ذلك ذائع عنه. وصنف كتبا منها: كتاب الشعر. وكتاب فقر البلغاء يشتمل على الاختيار من شعر عامة الشعراء. وكتاب قلائد الشرف في مفاخر أصبهان وأخبارها وغير ذلك.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٥٠٧/٤

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٥٩٩/٤

قال حمزة في مقدمة كتابه: «وقد كان رجل من كبار أهل الأدب ببلدنا تعاطى عمل كتاب في هذا الفن، وهو أبو الحسن علي بن حمزة بن عمارة، وسماه «قلائد الشرف» فشحنه بأخبار الفرس في السير والأبيات، نبذ بينهما جملا من أخبار أصبهان تنقص عن السدس من كتابه، وحجمها يكون دون ثلاثين ورقة، وروى فيما بينها أخبارا كأنها من أحاديث الحكم» . ومن شعر علي بن حمزة يرثي أبا مسلم محمد بن بحر:

وقالوا ألا ترثي ابن بحر محمدا ... فقلت لهم ردوا فؤادي واسمعوا

فلن يستطيع القول من طار قلبه ... جريحا طريحا بالمصائب يقرع

ومن بان عنه إلفه وخليله ... فليس له إلا إلى البعث مرجع

ومن كان أوفى الأوفياء لمخلص ... ومن حيز في سرباله الفضل أجمع

سجايا كماء المزن شيب به الجنى ... جنى الشهد في صفو المدام يشعشع

وغرب ذكاء واقد مثل جمرة ... وطبع به العضب المهند يطبع

ومن كان من بيت الكتابة في الذرى ... وذا منطق في الحفل لا يتتعتع

وله وكتبه إلى أبي نجيح أخي أبي سعد الشاعر:

قد عزمنا على الصبوح فبادر ... قبل أن تضحي السماء المخيله

فلذا الدجن يا خليلي ذمام ... لم أزل مذ عقلت أمري خليله

وهو يوم أغر أبلج يهمي ... بحيا يستمد منه سيوله

ودعاني إليه أدهم داج ... قد رحمنا بكاءه وعويله." (١)

"[٧٧٠] علي بن عبد الله بن سنان الطوسي

، أبو الحسن التيمي: أحد أعيان علماء الكوفة، أخذ عن ابن الأعرابي، وكان عدوا لابن السكيت لأنهما أخذا عن نصران الخراساني واختلفا في كتبه بعد موته، مات [...] .

ذكره المرزباني فقال: حدثنا محمد بن يحيى عن إبراهيم بن المعلى الباهلي قال: أكثرت يوما سؤال الطوسي فقال متمثلا:

يسر ويعطي كل شيء سألته ... ومن يكثر التسآل لا بد يحرم

قال ووجه بإنسان في حاجة فقصر فقال:

بخلت وكلفناك ما لم تقم به ... وهل تحمل الفصلان أحمال بزل

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٧٥٣/٤

قال محمد بن إسحاق: كان الطوسي راوية لأخبار القبائل وأشعار الفحول، ولقي مشايخ البصريين والكوفيين، قال: ولا مصنف له.

وكان شاعرا ذكر له المرزباني قوله:

هجم البرد والشتاء ولا أم ... لك إلا رواية العربيه

وقميصا لو هبت الريح لم يب ... ق على عاتقي منه بقيه

ويقل الغناء عني فنون ال ... علم إن أعصفت شمال عريه

قال وقال أحمد بن أبي **طاهر يرثي الطوسي** الرواية بقصيدة طويلة منها:

من عاش لم يخل من هم ومن حزن ... بين المصائب من دنياه والمحن

والموت قصر امرىء مد البقاء له ... فكيف يسكن من عيش إلى سكن

وإنما نحن في الدنيا على سفر ... فراحل خلف الباقي على الظعن

ولا أرى زمنا أردى أبا حسن ... وخان فيه على حر بمؤتمن

---

[٧٧٠]- إنباه الرواة ٢: ٢٨٥ وبغية الوعاة ٢: ١٧٢ والفهرست: ٧٧ وطبقات الزبيدي: ٢٠٥ ونزهة الألباء:

١٢٤ وينقل ياقوت عن المرزباني (المقتبس) ولكن مختصر الكتاب حذف ما يتعلق بالطوسي؛ وذكر القفطي أن الطوسي كان من أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وكان من أعلم أصحابه وأكثرهم أخذا عنه.." (١)

"طلوع قبوع كالمغازلة التي ... تطلع أحيانا وحينا تقبع «١»

وله يرثي نفسه:

دبت إلي بنات الأرض مسرعة ... حتى تمشين في قلبي وفي كبدي

والعين مني فويق الخد سائلة ... وطالما كنت أحميها من الرمد.

[٨٠١] علي بن المبارك اللحياني

وقيل علي بن حازم، ويكنى أبا الحسن: أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وله «كتاب النوادر» . ومات [...] .

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤/١٧٧٩

قال أبو الطيب اللغوي في «كتاب مراتب النحويين» : وممن أخذ عن الكسائي أبو الحسن علي بن حازم الختلي اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر صاحب «كتاب النوادر» وقيل سمي اللحياني لعظم لحيته. حدثني أبو عمر الزاهد عن أبي عمرو ابن الطوسي عن أبيه عن اللحياني قال أبو عمرو:

سمعت ثعلبا يقول قال الأحمر: خرجت من عند الكسائي ذات يوم فإذا اللحياني جالس، فقال لي: أحب أن تدخل فتشفع لي إلى الكسائي لأقرأ عليه هذه النوادر، قال: فدخ‍رت إلى الكسائي فقلت له، فقال: هو بغيض ثقيل الروح. قال الأحمر:

وكان اللحياني ورعا، قال فقلت له: أحب أن تفعل فأجابني، فخرجت إلى اللحياني فقلت له: قد قال لي كذا وكذا فلم لا تنبسط معه؟ فقال: دعني وإياه، قال اللحياني: فدخلت عليه وهو جالس على كرسي ملوكي وعليه مقدارية مشهرة، وعلى رأسه بطيخية، وبيده كسرة سميد وهو يفتها للحمام، قال ثعلب: وكان السلطان قد أفسده، قال فقال لي: ما تقول في النبيذ؟ قلت: أنا، قال: نعم، قلت: أحسوه

---

[٨٠١]- ترجمة علي بن المبارك (أو علي بن حازم) النحوي في مراتب النحويين: ٨٩ وتاريخ أبي المحاسن: ٢٠٦ وتهذيب اللغة ١: ٢١ وطبقات الزبيدي: ١٩٥ وإنباه الرواة ٢: ٢٥٥ ونزهة الألباء: ١٢١ وبغية الوعاة ٢: ١٨٥.." (١)

"(وهو شعر رثى به الحسين أبا محمد مذكور في أخباره) وشعر ابن بسام وكان ابن بسام قد قال:

معاذ الله من كذب ومين ... لقد أبكت وفاتك كل عين

ولكن قد تنسينا الرزايا ... ويعضدنا بقاء أبي الحسين

قلت على لسان ابن بسام وأشعتها عليه وأنفذتها إليه «قل لأبي القاسم المرجى» ... الأبيات.

وحدث السلامي عن أبي القاسم المجمع بن محمد بن المجمع قال حدثني ابن حمدون النديم قال: كان المعتضد أمر بعمارة البحيرة واتخاذ رياض حواليها، وأنفق على الأبنية بها ستين ألف دينار، وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن جارية يقال لها دريرة، فقال البسامي «١» :

ترك الناس بحيره ... وتخلى في البحيره

قاعدا يضرب بالطب ... ل على حر دريره

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٨٤٣/٤

وبلغت الأبيات المعتضد فلم يظهر لأحد أنه سمعها «٢» ، وأمر بتخريب ما استعمره من تلك العمارات والأبنية. قال أحمد بن حمدون «٣» : فكنت ألاعب المعتضد بالشطرنج ذات يوم إذ دخل إليه القاسم بن عبيد الله وهو وزيره فاستأمره في شيء وانصرف، فلما ولى أنشد المعتضد قول البسامي في القاسم:

حياة هذا كموت هذا ... فلست تخلو من المصائب

وجعل يكرر البيت، وعاد القاسم إليه في شغل والمعتضد مشغول باللعب ولم يعلم بحضوره، وهو يردد البيت، فاحتلت حتى أعلمته حضوره، فرفع رأسه إليه واستحيى منه حتى تبين «٤» ذلك في وجهه، ثم قال: يا أبا الحسين- وهو أول ما كناه للخجل الذي تداخله- لم لا تقطع لسان هذا الماجن وتدفع شره عنك؟ فانصرف القاسم مبادرا إلى مجلسه ومنتهزا للفرصة في ابن بسام وأمر بطلبه، قال ابن حمدون:." [١]

"ولو استطعت حملت عنك ترابه ... فلطالما عني حملت نوائبي

وفي «كتاب النورين» للحصري: وقال علي بن المنجم (فلا أدري أهو هذا أم علي بن هارون بن علي بن يحيى بن المنجم) :

ومن طاعتي إياه أمطر ناظري ... إذا هو أبدى من ثناياه لي برقا

كأن جفوني تبصر الوصل هاربا ... فمن أجل ذا تجري لتدركه سبقا

ولعلي هذا ابن يكنى أبا عيسى واسمه أحمد كان أديبا وهو مذكور في بابه. وقال علي بن **يحيى يرثي المأمون** ويمدح المعتصم:

من ذا على الدهر يعديني فقد كثرت ... عندي جنايته يا معشر الناس

أنحى على الملك المأمون كلكله ... فصار رهنا لأحجار وأرماس

قد كاد ينهد ركن الدين حين ثوى ... ويترك الناس كالفوضى بلا راس

حتى تداركهم بالله معتصم ... خير الخلائف من أولاد عباس

ودخل أبو علي البصير على علي بن يحيى وقد أصيب ببعض أهله، وكان قد بعث إليه ببر قبل ذلك، فقال له: بلغني مصابك ووصل إلي ثوابك فأحسن الله جزاءك وعزاءك.

قال المرزباني وهو القائل في نفسه «١» :

علي بن يحيى جامع لمحاسن ... من العلم مشغوف بكسب المحامد

فلو قيل هاتوا فيكم اليوم مثله ... لعز عليكم أن تجيئوا بواحد

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٨٦١/٤

وله»

:

سيعلم دهري إذ تنكر أنني ... صبور على نكرائه غير جازع

وأني أسوس النفس في حال عسرها ... سياسة راض بالمعيشة قانع

كما كنت في حال اليسار أسوسها ... سياسة عف في الغنى متواضع

وأمنعها الورد الذي لا يليق بي ... وإن كنت ظمآنا بعيد الشرائع «٣»." (١)

"الخلاء، وإسماعيل بن إسحاق القاضي فإني ما دخلت إليه إلا رأيته ينظر في كتاب أو يقلب كتبا أو ينفضها.

وقال المرزباني، قال أبو بكر أحمد بن علي: كان أبو عثمان الجاحظ من أصحاب النظام «١» وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا، وله كتب كثيرة مشهورة جليلة في نصرة الدين وفي حكاية مذهب المخالفين، والآداب والأخلاق، وفي ضروب من الجد والهزل، وقد تداولها الناس وقرأوها وعرفوا فضلها، وإذا تدبر العاقل المميز أمر كتبه علم أنه ليس في تلقيح العقول وشحذ الأذهان ومعرفة أصول الكلام وجواهره وايصال خلاف الاسلام ومذاهب الاعتزال إلى القلوب كتب تشبهها. والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الأمور.

قال المرزباني: وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبد الملك خاصا به، وكان منحرفا عن أحمد بن أبي داود للعداوة بين أحمد ومحمد، ولما قبض على محمد هرب الجاحظ، فقيل له: لم هربت؟ فقال: خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور، يريد ما صنع بمحمد وإدخاله تنور حديد فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب هو فيه حتى مات، يعني محمد بن الزيات.

وحدث علي بن محمد الوراق قال: من كتاب الجاحظ الى ابن الزيات: لا والله ما عالج الناس داء قط أدوى من الغيظ، ولا رأيت شيئا هو أنفذ من شماتة الأعداء، ولا أعلم بابا أجمع لخصال المكروه من الذل، ولكن المظلوم ما دام يجد من يرجوه، والمبتلى ما دام يجد **من يرثي له**، فهو على سبب درك، وإن تطاولت به الأيام، فكم من كربة فادحة وضيقة مصمتة قد فتحت أقفالها وفككت أغلالها، ومهما." (٢)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٠١٣/٥

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢١٠٢/٥

"عبيد الله بن سليمان ومدحه، وكان عالما بالشعر، وخطه معروف، وخلط المذهبين، وكان أبو الحسين محمد بن محمد بن لنكك البصري الشاعر مولعا بهجوه، وكان أبو الهيذام قد ورد البصرة، فمن قول ابن لنكك فيه:

نفسي تقيك أبا الهيذام كل أذى ... إني بكل الذي ترضاه لي راضي

ما بال جعسك مركوما على ذكري ... يا أكرم الناس من باق ومن ماضي

ما كان أيري فقيها إذ ظفرت به ... فكيف ألبسته دنية القاضي

ووجدت بخط أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصري اللغوي ما صورته:

مسطح أصدر عكلا وله ... ضغث تشجذ قيظ بن فخز

هذا البيت لأبي الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي جمع فيه حروف المعجم فجعل ما لا ينقط في الصدر وما ينقط في العجز، أنشدنيه جماعة من أهل العلم منهم أبو الحسن علي بن الحسين الآمدي النحوي رحمه الله.

وذكره المرزباني في «كتاب المعجم» فقال: أبو الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي محدث، وهو **القائل يرثي أبا** أحمد يحيى بن علي المنجم ومات سنة ثلاثمائة من قصيدة:

لقد عاش يحيى وهو محمود عيشة ... ومات فقيدا «١» واحد العلم والجود

فان كان صرف الدهر خلى كنوزه ... وأفقدنا منه بأنفس مفقود

فما زال حكم البيض والسود نافذا ... بحكم الردى في أنفس البيض والسود

فللثكل ترجي حملها كل حامل ... وللموت يغذو والد كل مولود

قال محمد بن إسحاق النديم: وله من الكتب: كتاب جامع النحو. كتاب الأراكة. كتاب ما يلحن فيه العامة.

وأنشد الخالدي في «كتاب الديرة» لأبي الهيذام:

سقيا لحران إنه بلد ... أصبح للهو وهو مضمار." (١)

"مناويك في بذل النوال وانه ... ليعجز عن أدنى مداك ويحسر

عداني عن حظي الذي لا أبيعه ... بأنفس ما يحظى به المتخير

لم الغيث فاعذر من لقاؤك عنده ... يعادل نيل الخلد بل هو أكبر

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٢٤٠

فأجابه أبو الحسين:

على الرسل في بري فقد عظم الشكر ... ولم أك ذا شكر وان جل ما يعرو

مدائح مثل الغيث جادت عيونها ... سحاب توالى من جوانبها قطر

ومن شعر أبي بكر ابن دريد «١» :

عانقت منه وقد مال النعاس به ... والكأس تقسم سكرا بين جلاسي

ريحانة ضمخت بالمسك ناضرة ... تمج برد الندى في حر أنفاسي

وله يرثي عبد الله بن عمارة «٢» :

بنفسي ثرى ضاجعت في بيته البلى ... لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

فلو أن حيا كان قبرا لميت ... لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا

ولو أن عمري كان طوع إرادتي ... وساعدني المقدار قاسمتك العمرا

وما خلت قبرا وهو أربع أذرع ... يضم ثقال المزن والطود والبحرا

وحدث الخطيب فيما أسنده إلى إسماعيل بن سويد أن سائلا جاء الى ابن دريد فلم يكن عنده غير دن نبيذ فوهبه له، فجاءه غلامه وأنكر عليه ذلك، فقال: أيش اعمل؟ لم يكن عندي غيره، ثم تلا قوله تعالى:

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

(آل عمران: ٩٢) فما تم اليوم حتى أهدي له عشرة دنان، فقال الغلام: تصدقنا بواحد وأخذنا عشرة.

وقال جحظة يرثيه:

فقدت بابن دريد كل منفعة ... لما غدا ثالث الأحجار والترب

وكنت أبكي لفقد الجود مجتهدا ... فصرت أبكي لفقد الجود والأدب." (١)

"غنج أبان ولين منطقه ... يخبر الناس أنه حلقي

داء به تعرفون كلكم ... يا آل عبد الحميد في الأفق

حتى إذا ما المساء جلله ... كان أطباؤه على الطرق

ففرجوا عنه بعض كربته ... بمستطير مطوق العنق

وقال يرثي سفيان بن عيينة «١» :

يجني من الحكمة سفياننا ... ما تشتهي الأنفس ألوانا

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٤٩٤

يا واحد الأمة في علمه ... لقيت من ذي العرش غفرانا

راحوا بسفيان على عرشه ... والعلم مكسوين أكفانا

[١١٢١] محمد بن منصور بن جميل أبو عبد الله [ابن أبي] العز الكاتب:

نحوي لغوي أديب من أفاضل العصر، قدم بغداد في صباه وقرأ الأدب ولازم مصدق بن شبيب النحوي حتى برع في النحو واللغة، وقرأ الفقه والفرائض والحساب، وقال الشعر ومدح الناصر فعرف واشتهر، ورتب كاتبا في ديوان التركات مدة، ثم ولي نظره، ثم ولي الصدرية بالمخزن، ثم عزل واعتقل وأفرج عنه بعد مدة ورتب وكيلا للأمير عدة الدين بن الناصر، وكان كاتبا بليغا مليح الخط غزير الفضل متواضعا مليح الصورة طيب الأخلاق، مات في شعبان سنة ست عشرة وستمائة.

[١١٢٢] محمد بن موسى بن عبد العزيز أبو بكر الكندي المصري، وقيل أبو عمران

[١١٢١] ترجمة ابن جميل الكاتب في تلخيص مجمع الآداب ٤/١: ٥٤٤ والوافي ٥: ٦٨ وبغية الوعاة ١: ٢٥٠.

[١١٢٢] ترجمة أبي بكر الكندي في الوافي ٥: ٩٠ والمشتبه: ٩٢ وبغية الوعاة ١: ٢٥٠.." [1]

"محترق ما مسني حريق ... يرثي لي العدو والصديق

فليت شعري فيك هل ترثي لي ... من سقم ومن ضنى طويل

أم هل إلى وصلك من سبيل ... لعاشق ذي جسد نحيل

في كل عضو منه سقم وألم ... ومقلة تبكي بدمع وبدم

شوقا إلى شمس وبدر وصنم ... منه إليه المشتكى إذا ظلم

أقول إذ قام بقلبي وقعد ... يا عمرو يا عامر قلبي بالكمد

أقسم بالله يمين المجتهد ... ان امرءا أسعدته لقد سعد

يا عمرو ناشدتك بالمسيح ... إلا سمعت القول من فصيح

يخبر عن قلب له جريح ... باح بما يلقى من التبريح

يا عمرو بالحق من اللاهوت ... والروح روح القدس والناسوت

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٦٥١/٦

ذاك الذي في مهده المنحوت ... عوض بالنطق عن السكوت

بحق ناسوت ببطن مريم ... حل محل الريق منها في الفم

ثم استحال في قنوم الأقدم ... فكلم الناس ولما يفطم

بحق من بعد الممات قمصا ... ثوبا على مقداره ما قصصا

وكان لله تقيا مخلصا ... يشفي ويبري أكمها وأبرصا

بحق محيي صورة الطيور ... وباعث الموتى من القبور

ومن إليه مرجع الأمور ... يعلم ما في البر والبحور

بحق من في شامخ الصوامع ... من ساجد لربه وراكع

يبكي إذا ما نام كل هاجع ... خوفا من الله بدمع هامع

بحق قوم حلقوا الرؤوسا ... وعالجوا طول الحياة بوسا

وقرعوا في البيعة الناقوسا ... مشمعلين يعبدون عيسى." (١)

"والبرمكي وإن تقارب سنه ... أو باعدته السن فهو نجيب

خرق العطاء إذا استهل عطاؤه ... لا متبع منا ولا محسوب

يا آل برمك ما رأينا مثلكم ... ما منكم إلا أغر وهوب

وإذا بدا الفضل بن يحيى هبته ... لجلاله إن الجلال مهيب

ومنها:

شمنا لديك مخيلة لا خلبا ... في الشيم إذ بعض البروق خلوب

إنا على ثقة وظن صادق ... مما نؤمله فليس نخيب

[١١٨٨] النضر بن أبي النضر أبو مالك التميمي:

أعرابي من أهل البادية لغوي شاعر، وفد على الرشيد ومدحه وخدمه، وانقطع إلى الفضل بن يحيى وتقدم عنده، وكان فصيحا جيد الشعر مليح النادرة، امتدح الخلفاء والأمراء وتقرب منهم. ومن شعره يرثي يزيد حوراء المدني المغني «١» :

لم يمتع من الشباب يزيد ... صار في الترب وهو غض جديد

خانه دهره وقابله من ... ه نحوس واستدبرته السعود

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٦٩٥

حين زفت إليه دنياه تجلى ... وتدانى منها إليه البعيد
فكأن لم يكن يزيد ولم يش ... ج نديما يهزه التغريد

[١١٨٨] الأغاني ٢٢: ٢٦٥ وإشارة التعيين: ٣٦٤.." (١)

"١٠٤٤ - وعلي بن إسماعيل بن جبارة المحلي ذكر لي أبو الربيع الريحاني المكي أنه سمع منه بالمحلة عن أبي طاهر السلفي ولم يحفظ نسبه

وأما الثاني بضم الحاء المهملة وفتح التاء المعجمة باثنتين من فوقها فهو

١٠٤٥ - عبد القادر بن محمود بن حتارة الحراني قدم بغداد وتفقه بها نسبه لي بعض الفقهاء الحرانيين

وأما الخبازة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء المعجمة بواحدة وفتح الزاي فهو

١٠٤٦ - محمد بن عبد الله بن الخبازة روى عنه أبو بكر محمد بن هارون المجدر قصيدته التي رثى بها أحمد بن حنبل رضي الله عنه

١٠٤٧ - وعبد الرحمن بن أبي العز بن الخبازة البزاز حدثنا عن." (٢)

"- باب جواس وحواش

-

أما جواس بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره سين مهملة فهو

١١٩٢ - جواس العذري وهو الذي رثى علقمة بن مجزز ولعلقمة صحبة فقال فيه

إن السلام وحسن كل تحية ...

تغدو على ابن مجزز وتروح ... ذكره ابن سعد في الطبقات

١١٩٣ - وأحمد بن جواس أبو عاصم الحنفي الكوفي حدث عن أبي الأحوص سلام بن سليم وأبي بكر بن عياش وعبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي روى عنه مسلم بن الحجاج في صحيحه وأبو داود السجستاني وابو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ومحمد بن صالح بن ذريح العكبري." (٣)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٧٥٧/٦

(٢) إكمال الإكمال لابن نقطة ابن نقطة ٢٤/٢

(٣) إكمال الإكمال لابن نقطة ابن نقطة ٨٧/٢

"١٢٥١- حمزة بن عبد المطلب

ب د ع: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو يعلى، وقيل: أبو عمارة، كنى بابنيه: يعلى، وعمارة.

وأمه: هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي ابنة عم آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وهو شقيق صفية بنت عبد المطلب أم الزبير، وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، وأرضعت أبو سلمة بن عبد الأسد، وكان حمزة، رضي الله عنه وأرضاه، أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، وقيل: بأربع سنين، والأول أصح.

وهو سيد الشهداء، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة.

أسلم في السنة الثانية من المبعث، وكان سبب إسلامه ما أخبرنا به أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بإسناده إلى يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: إن أبا جهل اعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذاه وشتمه، ونال منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له، فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان التيمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك، ثم انصرف عنه، فعمد إلى ناد لقريش عند الكعبة، فجلس معهم، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، أن أقبل متوحشا قوسه راجعا من قنص له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يرجع إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذ فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم، وكان أعز قريش وأشدها شكيمة، وكان يومئذ مشركا على دين قومه، فلما مر بالمولاة، وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى بيته، فقالت له: يا أبا عمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم آنفا، وجده ههنا فآذاه وشتمه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد.

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله تعالى به من كرامته، فخرج سريعا لا يقف على أحد، كما كان يصنع يريد الطواف بالبيت، معدا لأبي جهل أن يقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس، فضربه بها ضربة شجه شجة منكرة، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقالوا: ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت، فقال حمزة: وما يمنعني، وقد استبان لي منه ذلك؟ أنا أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يقول الحق، فوالله لا أنزع، فامنعوني إن كنتم صادقين، قال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني والله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا. وتم حمزة على إسلامه، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع،

وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولون منه.
ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا، وأبلى فيها بلاء عظيما مشهورا، قتل شيبة بن ربيعة بن عبد شمس مبارزة، وشرك في قتل عتبة بن ربيعة، اشترك هو وعلي رضي الله عنهما في قتله، وقتل أيضا طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، أخا المطعم بن عدي.
قال أبو الحسن المدائني: أول لواء عقده رسول الله لحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، بعثه في سرية إلى سيف البحر من أرض جهينة، وخالفه ابن إسحاق، فقال: أول لواء عقده لعبيدة بن الحارث بن المطلب.
وكان حمزة يعلم في الحرب بريشة نعامة.
وقاتل يوم بدر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين، وقال بعض أساري الكفار: من الرجل المعلم بريشة نعامة؟ قالوا: حمزة رضي الله عنه.
قال: ذاك فعل بنا الأفاعيل.
وشهد أحدا، فقتل بها يوم السبت النصف من شوال، وكان قتل من المشركين قبل أن يقتل واحدا وثلاثين نفسا، منهم: سباع الخزاعي، قال له حمزة: هلم إلي يا ابن مقطعة البظور، وكانت أمه ختانة، فقتله.
قال ابن إسحاق: كان حمزة يقاتل يومئذ بسيفين، فقال قائل: أي أسد هو حمزة، فبينما هو كذلك إذ عثر عثرة وقع منها على ظهره، فانكشف الدرع عن بطنه، فزرقه وحشي الحبشي، مولى جبير بن مطعم، بحربة فقتله.
ومثل به المشركون، وبجميع قتلى المسلمين إلا حنظلة بن أبي عامر الراهب، فإن أباه كان مع المشركين فتركوه لأجله، وجعل نساء المشركين: هند وصواحباتها يجدعن أنف المسلمين وآذانهم ويبقرون بطونهم، وبقرت هند بطن حمزة رضي الله عنه فأخرجت كبده، فجعلت تلوكها فلم تسغها فلفظتها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لو دخل بطنها لم تمسها النار ".
فلما شهده النبي صلى الله عليه وسلم اشتد وجده عليه، وقال: " لئن ظفرت لأمثلن بسبعين منهم "، فأنزل الله سبحانه ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله﴾ .
وروى أبو هريرة قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة، وقد مثل به، فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه فقال: رحمك الله، أي عم، فلقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات.
وروى جابر قال: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى، فلما رأى ما مثل به شهق،

وقال: " لولا أن تجد صفية لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع ".

وصفية هي أم الزبير وهي أخته.

وروى محمد بن عقيل، عن جابر قال: لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل بحمزة شهق، فلما رأى ما فعل به صعق.

ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سمع النوح على قتلى الأنصار، قال: " لكن حمزة لا بواكي له ".

فسمع الأنصار فأمروا نساءهم أن يندبن حمزة قبل قتلاهم، ففعلن ذلك، قال الواقدي: فلم يزلن يبدأن بالندب لحمزة حتى الآن.

وقال كعب بن **مالك يرثي حمزة**، وقيل هي لعبد الله بن رواحة:

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا لحمزة: ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الأركان هدت وأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك في جنان يخالطها نعيم لا يزول

ألا يا هاشم الأخيار صبرا فكل فعالكم حسن جميل

رسول الله مصطبر كريم بأمر الله ينطق إذ يقول

ألا من مبلغ عني لؤيا فبعد اليوم دائلة تدول

وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا وقائعنا بها يشفى الغليل

نسيتم ضربنا بقليب بدر غداة أتاكم الموت العجيل

غدادة ثوى أبو جهل صريعا عليه الطير حائمة تجول

وعتبة وابنه خرا جميعا وشيبة غضه السيف الصقيل

ألا يا هند لا تبدي شماتا بحمزة إن عزكم ذليل

ألا يا هند فابكي لا تملي فأنت الواله العبرى الثكول

وكان مقتل حمزة للنصف من شوال من سنة ثلاث، وكان عمره سبعا وخمسين سنة، على قول من يقول: إنه كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، وقيل: كان عمره تسعا وخمسين سنة، على قول

من يقول: كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين، وقيل: كان عمره أربعا وخمسين سنة، وهذا يقوله من جعل مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشر سنين، فيكون للنبي صلى الله عليه وسلم اثنتان وخمسون سنة، ويكون لحمزة أربع وخمسون سنة، فإنهم لا يختلفون في أن حمزة أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم

(٣٤٥) أخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بن علي البغدادي، بإسناده عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني رجل من أصحابي، عن مقسم، وقد أدركه، عن ابن عباس، قال: " صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة فكبر سبع تكبيرات، ثم لم يؤت بقتيل إلا صلى عليه معه، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة "

(٣٤٦) وأخبرنا فتيان بن محمود بن سودان، أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر، أخبرنا أبو الحسين بن النقور، أخبرنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح، أخبرنا أبو القاسم البغوي، حدثنا محمد بن جعفر الوركاني، أخبرنا سعيد بن ميسرة البكري، عن أنس بن مالك، قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كبر على جنازة كبر عليها أربعا، وأنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة " وقال أبو أحمد العسكري: وكان حمزة أول شهيد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣٤٧) أخبرنا محمد بن محمد بن سرايا بن علي الشاهد ومسمار بن أبي بكر بن العويس، وغير واحد، قالوا بإسنادهم إلى محمد بن إسماعيل الجعفي الإمام، حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا الليث، حدثني ابن شهاب، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن جابر بن عبد الله، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في قبر واحد، يقول: " أيهم أكثر أخذا للقرآن؟ " فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: " أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة ".

وأمر بدفنهم في دمائهم، فلم يغسلوا، ودفن حمزة وابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد، وكفن حمزة في نمرة فكان إذا تركت على رأسه بدت رجلاه، وإذا غطى بها رجلاه بدا رأسه، فجعلت على رأسه، وجعل على رجليه شيء من الإذخر

وروى يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: كان ناس من المسلمين قد احتملوا قتلاهم إلى المدينة ليدفنوهم بها، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وقال: " ادفنوهم حيث صرعوا ".

وقد روى عن حمزة، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث:

(٣٤٨) أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد، أخبرنا أبو

طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز، أخبرنا أبو بكر الشافعي، قال: وفي كتابي عن عبد الله بن محمد بن ناجية، حدثنا عمر بن شبة، أخبرناه سلمى بن عياض بن منقذ بن سلمى بن مالك، مالك بن فاطمة بنت أبي مرثد كناز بن الحصين، حدثني منقذ بن سلمى، عن حديث جده أبي مرثد، عن حديث حليفه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، حديثا مسندا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الزموا هذا الدعاء: اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ورضوانك الأكبر "

(٣٤٩) أخبرنا أبو محمد بن أبي القاسم الدمشقي، في كتابه، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن، قالا: أخبرنا سهل بن بشر، أخبرنا علي بن منير، أخبرنا أبو طاهر الذهلي، أخبرنا محمد بن علي بن شعيب، أخبرنا خالد بن خداش، أخبرنا حماد بن زيد، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: " استصرخنا على قتلانا يوم أحد، يوم حفر معاوية العين، فوجدناهم رطابا ينثنون "، زاد عبد الرحمن: وذلك على رأس أربعين سنة، قالا: وقال حماد بن زيد: وزادني جرير بن حازم، عن أيوب: فأصاب المر رجل حمزة، فطار منها الدم.

أخرجه الثلاثة سلمى.

بضم السين والإمالة، وحازم بالحاء المهملة.." (١)

"١٥٣٩- ذو الجوشن الضبابي

ب د ع: ذو الجوشن الضبابي والد شمر بن ذي الجوشن.

اختلف في اسمه، فقيل: أوس بن الأعور.

وقد تقدم ذكره، وقيل: اسمه شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية، وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي، ثم الضبابي.

وإنما قيل له: ذو الجوشن لأن صدره كان ناتئا.

وكان شاعرا مطبوعا محسنا، وله أشعار **حسان، يرثي بها** أخاه الصميل، ونزل الكوفة.

(٤٠٨) أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء الثقفي إجازة بإسناده، إلى ابن أبي عاصم، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، أخبرنا عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن أبيه، عن جده، عن ذي الجوشن الضبابي، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن فرغ من بدر، بابن فرس لي، يقال لها: القرحاء، فقلت: يا محمد، أتيتك بابن القرحاء لتتخذه.

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٦٧/٢

قال: " لا حاجة لي فيه، إن أحببت أن أقيضك به المختارة من دروع بدر فعلت " قال: قلت: ما كنت لأقيضه.

قال: " فلا حاجة لي فيه ".

ثم قال: " يا ذا الجوشن، ألا تسلم فتكون من أول هذه الأمة؟ " قال: قلت: لا.

قال: " ولم؟ " قال: قلت: لأني قد رأيت قومك قد ولعوا بك.

قال: " وكيف وقد بلغك مصارعهم "، قال: قلت: بلغني.

قال: " فأنا يهدى بك؟ " قلت: إن تغلب على الكعبة وتقطنها.

قال: " لعل إن عشت أن ترى ذلك ".

ثم قال: " يا بلال، خذ حقيبة الرجل فزوده من العجوة "، فلما أدبرت، قال: " إنه من خير فرسان بني عامر ".

قال: " فوالله إني بأهلي بالغور إذ أقبل راكب "، فقلت: من أين؟ قال: " من مكة ".

فقلت: ما الخبر؟ قال: غلب عليها محمد وقطنها، قال: قلت: أمي؟ لو أسلمت يومئذ، ثم سألته الحيرة لأقطعنيها.

وقيل: إن أبا إسحاق لم يسمع منه، وإنما سمع حديثه من ابنه شمر بن ذي الجوشن، عنه.

أخرجه الثلاثة." (١)

"٣٠٣٢- عبد الله بن عامر العنزي الأصغر

ب د ع: عبد الله بن عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر العنزي حليف الخطاب والد عمرو، هو أخو المقدم، ذكره قبل هذه الترجمة، وهذا هو الأصغر في قول أبي عمر، يكنى أبا محمد وهو عنزي بسكون النون من عنز بن وائل، وقيل: هو مذحج من اليمن.

وقال ابن منده، وأبو نعيم: عنزة حي من اليمن، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل: ولد سنة ست، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع سنين، وقال أبو نعيم: كان ابن خمس سنين.

وأمه أم أخيه المقدم ذكره: ليلى بنت أبي حثمة بن عبد الله بن عويج بن عدي بن كعب، وأبوهما عامر من أكابر الصحابة.

وعبد الله بن عامر هذا هو **القائل يرثي زيد** بن عمر بن الخطاب، وكان قتل في حرب كانت بين عدي بن

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٢١٣

كعب، جناها بنو أبي جهم بن حذيفة، وابن مطيع:
إن عديا ليلة البقيع تكشفوا عن رجل صريع
مقابل في الحسب الرفيع أدركه شؤم بني مطيع
وروى شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة، وكان من أكبر بني عدي، قال أبو عمر: نسبة إلى حلفه، وكذلك كانوا يفعلون
(٧٨٠) أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة، بإسناده، عن عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا هاشم، حدثنا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن زياد مولى لعبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي، عن عبد الله بن عامر، قال: أتانا النبي صلى الله عليه وسلم في بيتنا، وأنا صبي، فذهبت ألعب، فقالت أمي: تعال يا عبد الله أعطك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أردت أن تعطيه؟ "، قالت: أردت أن أعطيه تمرا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما إنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة "، وتوفي عبد الله بن عامر سنة خمس وثمانين، أخرجه الثلاثة قلت: قال ابن منده وأبو نعيم: عنزة حي من اليمن، وليس كذلك، إنما قيل له: عنزي، وعنز من ربيعة بن نزار وهو عنز بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وقيل: إن عبد الله من مذحج، ومذحج من اليمن، وأما أن يكون من عنزة من اليمن فليس كذلك، إنما عنزة بتحريك النون وفي أخرها هاء، فهو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار قبيلة مشهورة من ربيعة أيضا، وذكر جماعة من النسابين أنه من عنز بن بكر بن وائل، منهم: ابن الكلبي، وابن حبيب، والزبير بن أبي بكر، وابن ماكولا، وغيرهم." (١)

"٤٥٢٧- لبيد بن ربيعة

ب د ع: لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري ثم الجعفري كان شاعرا من فحول الشعراء، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وفد قومه بنو جعفر، فأسلم وحسن إسلامه.
أنشدت له عائشة رضي الله عنها، قوله:
ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب
فقالت: رحم الله لبيدا، كيف لو أدرك زماننا هذا! وهو حديث مسلسل، لولا التطويل لذكرناه.
وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨٧/٣

خلال الله باطل ".

ولما أسلم لبيد ترك قول الشعر، فلم يقل غير بيت واحد، وهو قوله:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

وقيل: بل قال:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

وقيل: إن هذا البيت لغيره، وقد ذكرناه، وقيل: بل قال:

وكل امرئ يوما سيعلم سعيه إذا كشفت عند الإله المحاصد

وقال أكثر أهل الأخبار: لم يقل شعرا منذ أسلم.

وكان شريفا في الجاهلية والإسلام، وكان قد نذر أن لا تهب الصبا، إلا نحر وأطعم، ثم إنه نزل الكوفة، وكان المغيرة بن شعبة إذا هبت الصبا يقول: أعينوا أبا عقيل على مروءته: قيل: هبت الصبا يوما، وهو بالكوفة، ولبيد مقتر، مملق، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان أميرا عليها، فخطب الناس وقال: إنكم قد عرفتم نذر أبي عقيل، وما وكد على نفسه، فأعينوا أخاكم، ثم نزل، فبعث إليه بمائة ناقة، وبعث الناس إليه فقضى نذره، وكتب إليه الوليد:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل

أغر الوجه أبيض عامري طويل الباع كالسيف الصقيل

وفي ابن الجعفري بحلفتيه على العلات والمال القليل

بنحر الكوم إذا سحبت عليه ذيول صبا تجاوب بالأصيل

فلما أتاه الشعر قال لابنته: أجيبيه، فقد رأيتني وما أعيا بجواب شاعر، فقالت:

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

أشم الأنف أصيد عبشميا أعان على مروءته لبيدا

بأمثال الهضاب كأن ركبا عليها من بني حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعد إن الكريم له معاد وظني يابن أروى أن تعودا

ثم عرضت الشعر على أبيها، فقال: قد أحسنت، لولا إنك استزدتيه! فقالت: والله ما استزدته، إلا أنه ملك، ولو كان سوقة لم أفعل.

وكان لبين بن ربيعة، وعلقمة بن علاثة العامريان من المؤلفة قلوبهم، وحسن إسلامهما.

ومما يستجاد من شعره قوله من **قصيدة يرثي أخاه** أربد:

أعاذل ما يدريك إلا تظنيا إذا رحل السفار: من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر للفتى وأي كريم لم تصبه القوارع

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد ما هو ساطع

وما البر إلا مضمرات من التقى وما المال إلا معمرات ودائع

وقال عمر بن الخطاب يوما للبيد بن ربيعة: أنشدني شيئا من شعرك، فقال: ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران، فزاده عمر في عطائه خمسمائة، وكان ألفين، فلما كان في زمن معاوية، قال له معاوية: هذان الفودان، فما بال العلاوة؟ يعني بالفودين الألفين، وبالعلاوة الخمسمائة، وأراد أن يحطه إياها، فقال: أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان! فرق له وترك عطاءه على حاله، فمات بعد ذلك بيسير.

وقيل: إنه لم يدرك خلافة معاوية، وإنما مات بالكوفة في إمارة الوليد بن عقبة عليها في خلافة عثمان، وهو أصح.

ولما مات بعث الوليد إلى منزله عشرين جزورا، فنحرت عنه.

روى أن الشعبي، قال لعبد الملك بن مروان: تعيش ما عاش لبيد بن ربيعة، وذلك أنه لما بلغ سبعا وسبعين سنة، أنشأ يقول:

باتت تشكي إلي النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثا تبلغي أملا وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ثم عاش حتى بلغ تسعين، فقال:

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عن منكبي ردائيا

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرا، فقال:

أليس في مائة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عمر

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرين، فقال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وقال مالك بن أنس: بلغني أن لبيد بن ربيعة عاش مائة وأربعين سنة.

وقيل: مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة، وقيل: مات سنة إحدى وأربعين.

ثم دخل معاوية الكوفة، وتسلم الأمر ونزل بالنخيلة.

أخرجه الثلاثة.." (١)

"٥٨٤٦- أبو خراش الهذلي

ب: أبو خراش الهذلي الشاعر.

واسمه: خويلد بن مرة، من بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل.

وكان ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل، وكان في الجاهلية من فتاك العرب، ثم أسلم فحسن إسلامه، وكان جميل بن معمر الجمحي قد قتل أخاه زهير المعروف بالعجوة يوم فتح مكة مسلما، وكان جميل كافرا، وقيل: كان زهير بن عمه.

وذكر ابن هشام: أن زهيرا أسر يوم حنين وكتف، فرآه جميل بن معمر، وكان مسلما، فقال: أنت الماشي لنا بالمعايب، فضرب عنقه، فقال أبو خراش **يرثيه**، كذا قال أبو عبيدة، والأول قول محمد بن يزيد، ولذلك قال أبو خراش:

فجع أضيافي جميل بن معمر بذي فجر تأوي إليه الأرامل

طويل نجاد السيف ليس بجيدر إذا اهتز واسترخت عليه الحمائل

إلى بيته يأوي الغريب إذا شتا ومهتلك بالي الدريسين عائل

تكاد يداه تسلمان رداءه من الجود لما استقبلته الشمائل

فأقسم لو لاقيته غير موثق لآبك بالجزع الضباع النواهل

وإنك لو واجهته ولقيته ونازلته، أو كنت ممن ينازل

لكنت جميل أسوأ الناس صرعة ولكن أقران الظهور مقاتل

وهي أطول من هذا، وقد قيل: إن هذا **الشعر يرثي به** أخاه عروة بن مرة، ومن جيد قوله في أخيه: تقول:

أراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء، ما علمت، جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء: مالك وعقيل

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٤٨٢/٤

قال أبو عمر: ولأبي خراش أيضا في المراثي أشعار حسان، فمن شعر له:
حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعض
على أنها تدمي الكلوم، وإنما توكل بالأدنى، وإن جل ما يمضي
فوالله لا أنسى قتيلا رزئته بجانب قوسي ما مشيت على الأرض
ولم أدر من ألقى عليه رداءه على أنه قد سل من ماجد محض
قال أبو عمر: لم يبق عربي بعد حنين والطائف إلا أسلم، منهم من قدم، ومنهم من لم يقدم، وقنع بما أتاه به وافد قومه من الدين عن النبي صلى الله عليه وسلم أبو خراش فحسن إسلامه، وتوفي أيام عمر بن الخطاب، وكان سبب موته أنه أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجا، فمشي إلى الماء ليأتيهم بماء يسقيهم ويطبخ لهم، فنهشته حية، فأقبل مسرعا وأعطاهم الماء وشاة وقدرا، وقال: اطبخوا وكلوا، ولم يعلمهم ما أصابه، فباتوا ليلتهم حتى أصبحوا، فأصبح أبو خراش وهو في الموتى، فلم يبرحوا حتى دفنوه.
أخرجه أبو عمر، ولم يذكر له وفادة، وإنما ذكره في الصحابة، لأن أبا خراش أسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا ذكر إسلام العرب بعد حنين والطائف.
قال بعض العلماء: قرد بن معاوية الذي في نسب أبي خراش هو الذي يضرب به المثل فيقال: أزنى من قرد.." (١)

"٥٨٧٢- أبو ذؤيب الهذلي
ب د ع: أبو ذؤيب الهذيلي الشاعر.
كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره، ولا خلاف أنه جاهلي إسلامي، قيل: اسمه خويلد بن خالد بن المحرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.
وقال ابن إسحاق: قال أبو ذؤيب الشاعر: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مريض، فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها، ولا يطلع نورها، فظللت أقاسي طولها، حتى إذا كان قريب السحر أغفيت، فهتف بي هاتف يقول:
خطب أجل أناخ بالإسلام بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبي محمد فعيوننا تذري الدموع عليه بالتسجام

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٨٣/٦

قال أبو ذؤيب: فوثبت من نومي فزعا، فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح، فتفاءلت ذبحا يقع في العرب فعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض، أو هو ميت من علته، فركبت ناقتي وسرت، فلما أصحبت طلبت شيئا أزجر به، فعن لي شيهم. يعني القنفذ، وقد قبض على صل، وهي الحية، فهي تلتوي عليه، والشيهم يعضها حتى أكلها، فزجرت ذلك، فقلت: الشيهم شيء مهم، والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أولت أكل الشيهم إياها غلبة القائم بعده على الأمر، فحثثت ناقتي حتى إذا كانت بالغابة زجرت الطائر، فأخبرني بوفاته، ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك، فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي، وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحاج إذا أهلوا بالإحرام، فقلت: مه؟ فقالوا: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت المسجد فوجدته خاليا، وأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبت بابه مرتجا، وقيل: هو مسجى، وقد خلا به أهله، فقلت: أين الناس؟ فقالوا: في سقيفة بني ساعدة، صاروا إلى الأنصار، فجئت إلى السقيفة فوجدت أبا بكر، وعمر، وأبا عبيدة بن الجراح، وسالما، وجماعة من قريش، ورأيت الأنصار فيهم: سعد بن عبادة، وفيهم شعراؤهم: كعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وملأ منهم.

لما رأيت الناس في عسلانهم ما بين ملحود له ومضرح

متبادرين لشرجع بأكفهم نص الرقاب، لفقد أبيض أروح

فهناك صرت إلى الهموم، ومن يبت جار الهموم يبيت غير مروح

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها وتضعضعت آطام بطن الأبطح

وتزعزعت أجبال يثرب كلها ونخيلها لحلول خطب مفدح

ولقد زجرت الطير قبل وفاته بمصابه وزجرت سعد الأذبح

وزجرت أن نعب المشجع سانحا متفائلا فيه بفأل أقبح

ورجع أبو ذؤيب إلى باديته فأقام بها، وتوفي في خلافة عثمان، رضي الله عنه، بطريق مكة، فدفنه ابن الزبير. وقيل: إنه مات بمصر منصرفا من غزوة إفريقية، وكان غزاها مع عبد الله بن الزبير ومدحه، فلما عاد ابن الزبير من إفريقية عاد معه، فمات، فدفنه ابن الزبير، وقيل: إنه مات غازيا بأرض الروم، ودفن هناك.

وكان عمر بن الخطاب ندبه إلى الجهاد، فلم يزل مجاهدا حتى مات بأرض الروم، فدفنه ابنه أبو عبيد، فقال له عند موته:

أبا عبيد، رفع الكتاب واقترب الموعد والحساب

في أبيات، قال محمد بن سلام: قال أبو عمرو: سئل حسان بن ثابت، من أشعر الناس؟ فقال: حيا أم رجلا؟ قالوا: حيا، قال: هذيل أشعر الناس حيا، قال ابن سلام: وأقول إن أشعر هذيل: أبو ذؤيب.

قال عمر بن شبة: تقدم أبو ذؤيب على سائر شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يقول فيها بنيه.

وقال الأصمعي: أبرع بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب.

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

وهذا البيت من شعره المفضل، **الذي يرثي فيه** بنيه، وكانوا خمسة أصيبوا في عام واحد، وفيه حكم وشواهد، وأولها:

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع؟

قالت أمامة: ما لجسمك شاحبا منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع؟

أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا إلا أقض عليك ذاك المضجع؟

فأجبتها: أن ما لجسمي أنه أودي بني من البلاد فودعوا

أودي بني فأعقبوني حسرة بعد الرقاد وعبرة لا تقلع

فالعين بعدهم كأن حداقها كحلت بشوك فهي عور تدمع

سبقوا هوى وأعتقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

فغبرت بعدهم بعيش ناصب وإخال أني لاحق مستتبع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم فإذا المنية أقبلت لا تدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

حتى كأني للحوادث مروة بصفا المشقر كل يوم تقرع

والدهر لا يبقى على حدثانه جون السحاب له جدائد أربع

أخرجه أبو عمر مطولا، ولحسن هذه الأبيات أوردناها جميعها، والله أعلم.." (١)

"قال ابن إسحاق: كان حمزة يقاتل يومئذ بسيفين، فقال قائل: أي أسد هو حمزة! فبينما هو كذلك إذ عثر عثرة وقع منها على ظهره، فانكشف الدرع عن بطنه، فزرقه [١] وحشي الحبشي، مولى جبير بن مطعم، بحربة فقتله.

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٩٨/٦

ومثل به المشركون، وبجميع قتلى المسلمين إلا حنظلة بن أبي عامر الراهب، فإن أباه كان مع المشركين فتركوه لأجله، وجعل نساء المشركين: هند وصواحباتها يجد عن أنف المسلمين وآذانهم ويبقرون بطونهم، وبقرت هند بطن حمزة رضي الله عنه فأخرجت كبده، فجعلت تلوكها فلم تسغها فلفظتها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو دخل بطنها لم تمسها النار. فلما شهده النبي صلى الله عليه وسلم اشتد وجده عليه، وقال: لئن ظفرت لأمثلن بسبعين منهم، فأنزل الله سبحانه وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين، واصبر وما صبرك إلا بالله ١٦: ١٢٦- ١٢٧ [٢] . وروى أبو هريرة قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة، وقد مثل به، فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه، فقال: «رحمك الله، أي عم، فلقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات» . وروى جابر قال: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى، فلما رأى ما مثل به شهق، وقال: «لولا أن تجد [٣] صفية لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع» . وصفية هي أم الزبير وهي أخته. وروى محمد بن عقيل، عن جابر قال: «لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل بحمزة شهق، فلما رأى ما فعل به صعق.

ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سمع النوح على قتلى الأنصار، قال: لكن حمزة لا بواكي له. فسمع الأنصار فأمروا نساءهم أن يندبن حمزة قبل قتلاهم، ففعلن ذلك، قال الواقدي: فلم يزلن يبدأن بالندب لحمزة حتى الآن. وقال كعب بن **مالك يرثي حمزة**، وقيل هي لعبد الله بن رواحة [٤] :

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

عرى أسد الإله غداة قالوا ... لحمزة [٥] : ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا ... هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى، لك الأركان هدت ... وأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك في جنان ... يخالطها نعيم لا يزول

ألا يا هاشم الأخيار صبرا ... فكل فعالكم حسن جميل

رسول الله مصطبر كريم ... بأمر الله ينطق إذ يقول

---

[١] زرقه برمحه: رماه به.

[٢] النحل: ١٢٦، ١٢٧.

[٣] تجد: تحزن.

[٤] الأبيات في سيرة ابن هشام ٢- ١٦٢.

[٥] في السيرة: أحمزة.." (١)

"وهو كساء، اثنين [١] فائز بواحد وارتدى بالآخر. مات في عصر النبي، ودفنه ليلا في غزوة تبوك، ويذكر في العين أتم من هذا، إن شاء الله تعالى.

أخرجه أبو موسى.

١٥٣٨- ذو جدن

(ع) ذو جدن. قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وسبعون رجلا من الحبشة، منهم ذو جدن. كذا قاله أبو نعيم.

وقال ابن منده: ذو دجن بتقديم الدال، ويرد في موضعه، إن شاء الله تعالى.

أخرجه أبو نعيم.

١٥٣٩- ذو الجوشن الضبابي

(ب د ع) ذو الجوشن الضبابي، والد شمر بن ذي الجوشن. اختلف في اسمه فقيل: أوس بن الأعور. وقد تقدم ذكره، وقيل اسمه: شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية، وهو الضباب، بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي ثم الضبابي. وإنما قيل له: ذو الجوشن لأن صدره كان ناتئا [٢] .

وكان شاعرا مطبوعا محسنا، وله أشعار **حسان يرثي بها** أخاه الصميل، ونزل الكوفة.

أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء الثقفي إجازة بإسناده إلى ابن أبي عاصم، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، أخبرنا عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن أبيه، عن جده، عن ذي الجوشن الضبابي قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن فرغ من بدر، بابن فرس لي يقال لها القرحاء، فقلت: يا محمد، أتيتك بابن القرحاء لتتخذه. قال: لا حاجة لي فيه، إن أحببت أن أقيضك به المختارة من دروع بدر فعلت. قال: قلت: ما كنت لأقيضه. قال: فلا حاجة لي فيه. ثم قال: يا ذا الجوشن، ألا تسلم فتكون من أول هذه الأمة؟ قال: قلت: لا. قال: ولم؟ قال: قلت: لأني قد رأيت قومك قد ولعوا [٣] بك. قال: وكيف وقد بلغك مصارعهم! قال: قلت: بلغني. قال: فأنى يهدى بك؟ قلت: إن تغلب على الكعبة وتقطنها. قال: لعل إن عشت أن ترى ذلك. ثم قال: يا بلال، خذ حقيبة الرجل فزوده من العجوة.

فلما أدبرت قال: إنه من خير فرسان بني عامر. قال: فو الله إني بأهلي بالغور إذ أقبل راكب، فقلت:

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١/ ٥٣٠

من أين؟ قال: من مكة، فقلت: ما الخبر؟ قال: غلب عليها محمد وقطنها قال: قلت: هبلتنى [٤] أمي؟ لو أسلمت يومئذ ثم سألته الحيرة لأقطعنيها.

---

[١] في الأصل: باثنين، وفي النهاية: قطعت أمه بجادا لها قطعتين ...
[٢] الجوشن: الدرع، يقول الزبيدي: وإنما لقب به لأنه أول عربي لبسه، أو لأنه كان نائى الصدر..، أو لأن كسرى أعطاه جوشنا.
[٣] في اللسان: ولع فلان بفلان يولع به: إذا لج في أمره وحرص على إيذائه.
[٤] هبلته أمه: ثكلته.." (١)

"قال ابن هشام: هو من اليمن، حليف لهم [١] . وهو من عجم الفرس، أسلم، من السابقين، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وذكره ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، وسليمان التيمي في أهل بدر.
وهو زوج سبيعة الأسلمية، فتوفي عنها في حجة الوداع، فولدت بعد وفاته بليال، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد حللت فانكحي من شئت.
ولم يختلفوا أن سعد بن خولة مات بمكة في حجة الوداع، إلا ما ذكره الطبري أنه توفي سنة سبع، والأول أصح.
أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه وغيره قالوا: أخبرنا أبو الفتح الكروخي بإسناده إلى أبي عيسى محمد بن عيسى السلمي، حدثنا ابن أبي عمر، أخبرنا سفيان، عن الزهري، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: مرضت عام الفتح مرضا أشفيت منه على الموت، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني، فقلت: يا رسول الله، إن لي مالا كثيرا وليس يرثني إلا ابنتي، أفأوصي بمالي كله؟ وذكر الحديث إلى أن قال: قلت: يا رسول الله، أخلف عن هجرتي [٢] ؟ قال: إنك لن تخلف بعدي، فتعمل عملا تريد به وجه الله تعالى إلا ازددت به رفعة ودرجة ... اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن **خولة! يرثي له** رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة [٣] . ولم يعقب سعد بن خولة. أخرجه الثلاثة.
١٩٨٤- سعد بن خولى العامري
(ب د ع س) سعد بن خولي العامري، من عامر بن لؤي، هاجر مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١٩/٢

الهجرة الثانية، ونزل فيه وفي أصحابه قوله تعالى: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي [٤] ٦: ٥٢ الآية، قاله ابن منده وأبو نعيم.

وقال أبو عمر: سعد بن خولي، من المهاجرين. ذكر إبراهيم بن سعد [٥] عن ابن إسحاق فيمن شهد بدرا من بني عامر بن لؤي: سعد بن خولي، حليف لهم من أهل اليمن.

---

[١] سيرة ابن هشام: ١/ ٣٢٩، ٦٨٥.

[٢] يسأله: هل يموت بمكة؟ فلم يرجع عليه السلام إليه جوابا صريحا، بل حدثه عن قيمة العمل.

[٣] قال أبو عمر في الاستيعاب ٥٨٧: «رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مات بمكة، يعنى الأرض التي هاجر منها» .

[٤] الأنعام: ٥٢.

[٥] في المطبوعة والمخطوطة: سعد بن إبراهيم. ولعل الصواب ما أثبتناه وهو أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الزهري العوفي المدني، وقد سمع ابن إسحاق. ينظر العبر: ١/ ٢٨٨. وخلاصة التذهيب: ١٥..." (١)

"٣٠٣٠- عبد الله بن عامر العنزي الأصغر

(ب د ع) عبد الله بن عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر العنزي. حليف الخطاب والد عمرو، هو أخو المقدم ذكره قبل هذه الترجمة، وهذا هو الأصغر في قول أبي عمر، يكنى أبا محمد، وهو عنزي- بسكون النون- من عنز بن وائل. وقيل: هو من مذحج من اليمن.

وقال ابن منده وأبو نعيم: عنزة حي من اليمن. ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل: ولد سنة ست، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع سنين. وقال أبو نعيم: كان ابن خمس سنين.

وأمه أم أخيه المقدم ذكره: ليلى بنت أبي حثمة بن عبد الله بن عويج بن عدي بن كعب، وأبوهما عامر من أكابر الصحابة [١] .

وعبد الله بن عامر هذا هو **القائل يرثي زيد** بن عمر بن الخطاب، وكان قتل في حرب كانت بين عدي بن كعب، جناها بنو أبي جهم [٢] بن حذيفة وابن مطيع [٣] :

إن عديا ليلة البقيع ... تكشفوا [٤] عن رجل صريع

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢/١٩٢

مقابل [٥] في الحسب الرفيع ... أدركه شؤم بني مطيع

وروى شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة- وكان من أكبر بني عدي- قال أبو عمر: نسبة إلى حلفه، وكذلك كانوا يفعلون.

أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة بإسناده عن عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي، حدثنا هاشم، حدثنا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن زياد [٦] مولى لعبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي، عن عبد الله بن عامر قال: أتانا النبي صلى الله عليه وسلم في بيتنا، وأنا صبي، فذهبت ألعب، فقالت أمي: تعال يا عبد الله أعطك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أردت أن تعطيه» ؟ قالت:

---

[١] تقدم في: ٣/ ١٢١.

[٢] في الأصل والمطبوعة: «بنو أبى حذيفة» . وفي الاستيعاب ٩٣١: «جناها بنو أبى جهيم ابن أبى حذيفة» وما أثبتناه بين القوسين عن كتاب نسب قريش ٣٦٩، ففيه: «فولد حذيفة بن غانم: أبا جهم بن حذيفة، كان من مشيخة قريش، عالما بالنسب، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم» وستأتي ترجمته في باب الكنى.

[٣] الرجز في كتاب نسب قريش: ٣٥٢، والاستيعاب: ٩٣١.

[٤] في كتاب نسب قريش: تفرجوا.

[٥] في المطبوعة: مقاتل. وهو خطأ. والمثبت عن الأصل، وكتاب نسب قريش، وإحدى نسخ الاستيعاب. وفي اللسان:

رجل مقابل ومدابر: إذا كان كريم النسب من قبل أبيه وأمه. وقال اللحياني: المقابل: الكريم من كلا طرفيه. وقيل: مقابل:

كريم النسب من قبل أبويه، قال الشاعر:

إن كنت في بكر تمت خئولة ... فإذا المقابل من ذوى الأعمام

[٦] في المسند: «عن مولى لعبد الله بن ربيعة» . ولم يسم المولى.." (١)

"وكان لبيد بن ربيعة وعلقمة بن علاثة العامريان من المؤلفة قلوبهم وحسن إسلامهما.

ومما يستجاد من شعره قوله من قصيدة يرثي أخاه أربد [١] :

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١٨٣/٣

أعاذل، ما يدريك إلا تظنيا [٢] ... إذا رحل السفار: من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر للفتى ... وأي كريم لم تصبه القوارع

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد ما هو ساطع

وما البر إلا مضمرات من التقى ... وما المال إلا معمرات ودائع

وقال عمر بن الخطاب يوما للبيد بن ربيعة أنشدني شيئا من شعرك. فقال: ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله «البقرة» «وآل عمران» ، فزاده عمر في عطائه خمسمائة، وكان ألفين. فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية: هذان الفودان [٣] ، فما بال العلاوة؟ يعني بالفودين الألفين، وبالعلاوة الخمسمائة، وأراد أن يحطه إياها فقال: أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان! فرق له وترك عطاءه على حاله، فمات بعد ذلك بيسير.

وقيل: إنه لم يدرك خلافة معاوية، وإنما مات بالكوفة في إمارة الوليد بن عقبة عليها في خلافة عثمان. وهو أصح.

ولما مات بعث الوليد إلى منزله عشرين جزورا، فنحرت عنه.

روى أن الشعبي قال لعبد الملك بن مروان تعيش ما عاش لبيد بن ربيعة. وذلك أنه لما بلغ سبعا وسبعين سنة أنشأ يقول [٤] :

باتت تشكي إلي النفس مجهشة ... وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثا تبلغي أملا ... وفي الثلاث وفاء للثمانينا

عاش حتى بلغ تسعين، فقال:

كأني وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها عن منكبي ردائيا

---

[١] الشعر والشعراء: ١/ ٢٧٨، ٢٧٩، والاستيعاب: ٣/ ١٣٣٧.

[٢] تظنيا: أصله «تظننا» ، قال أبو عبيدة: «تظنيت من ظننت، وأصله: تظننت، فكثرت النونات، فقلبت إحداها ياء، كما قالوا: قصيت أظفارى، والأصل: قصصت» .

[٣] الفودان: العدلان، مثنى عدل، بكسر فسكون، وهو المثيل والنظير.

[٤] الاستيعاب: ٣/ ١٣٣٨.." (١)

"إلى بيته يأوي الغريب إذا شتا ... ومهتلك بالي الدريسين عائل [١]

تكاد يداه تسلمان رداءه ... من الجود لما استقبلته الشمائل [٢]

فأقسم لو لاقيته غير موثق ... لآبك بالجزع الضباع النواهل [٣]

وإنك لو واجهته ولقيته ... ونازلته، أو كنت ممن ينازل

لكنت جميل [٤] أسوأ الناس صرعة ... ولكن أقران الظهور مقاتل

وهي أطول من هذا. وقد قيل: إن هذا **الشعر يرثي به** أخاه عروة بن مرة. ومن جيد قوله في أخيه [٥] :

تقول: أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء- ما علمت- جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء: مالك وعقيل [٦]

قال أبو عمر [٧] : ولأبي خراش أيضا في المراثي أشعار حسان، فمن شعر له:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش وبعض الشر أهون من بعض

على أنها تدمي [٨] الكلوم، وإنما ... توكل بالأدنى وإن جل ما يمضى [٩]

فو الله لا أنسى قتيلا رزئته ... بجانب قوسي [١٠] ما مشيت على الأرض

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... على أنه قد سل من ماجد محض [١١]

قال أبو عمر: لم يبق عربي بعد حنين والطائف إلا أسلم، منهم من قدم، ومنهم من لم يقدم، وقنع بما أتاه به وافد قومه من الدين عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[١] الدريسان: الثوبان الباليان. وعائل: فقير.

[٢] أي: يداه لا تحبسان شيئا من ماله، فهو يعطى إذا هاجت الشمال في الشتاء. وهذا كناية عن الجدب.

[٣] النواهل: المشتهيات للأكل، كما تشتهي الإبل الماء. والجزع: منعطف الوادي.

[٤] في المطبوعة والاستيعاب ٤/ ١٦٣٧: «جميلا» . والمثبت عن المصورة. ورواية الديوان.

لظل جميل أسوأ القوم تلة ولكن قرن الظهر للمرء قاتل يريد بقرن الظهر: القرن الذي جاءه من وراء ظهره.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٤/٢١٦

[٥] ديوان الهذليين: ٢/ ١١٦.

[٦] هما نديما جذيمة الأبرش، وإليهما يشير متمم بن نويرة:

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا انظر قصة ندمانى جذيمة في عيون الأخبار: ١/ ٢٧٤.

[٧] الاستيعاب: ٤/ ١٦٣٨، وانظر ديوان الهذليين: ٢/ ١٥٧- ١٥٨.

[٨] في ديوان الهذليين: «بلى، إنها تعفو الكلوم» .

[٩] يقول: إنما نحن نحزن على الأقرب فالأقرب، ومن مضى ننساه وإن عظم.

[١٠] قوسى: موضع ببلاد السراة من الحجاز.

[١١] يقول: لما صرع ألقى رجل ثيابه على خراش فواراه، وشغلوا بقتل عروة، فنجا خراش.." (١)

"كسفت لمصرعه النجوم وبدرها وتضعضعت آطام بطن الأبطح [١]

وتزعزعت أجبال يثرب كلها ... ونخيلها لحلول خطب مفدح

ولقد زجرت الطير قبل وفاته ... بمصابه وزجرت سعد الأذبح

وزجرت أن نعب المشحج [٢] سانحا ... متفائلا فيه بفأل أقبح

ورجع أبو ذؤيب إلى باديته فأقام بها، وتوفي في خلافة عثمان، رضي الله عنه، بطريق مكة، فدفنه ابن الزبير.

وقيل: إنه مات بمصر منصرفا من غزوة إفريقية، وكان غزاها مع عبد الله ابن الزبير ومدحه، فلما عاد ابن الزبير من إفريقية عاد معه، فمات، فدفنه ابن الزبير.

وقيل: إنه مات غازيا بأرض الروم، ودفن هناك.

وكان عمر بن الخطاب ندبه إلى الجهاد، فلم يزل مجاهدا حتى مات بأرض الروم، فدفنه ابنه أبو عبيد، فقال له عند موته:

أبا عبيد، رفع الكتاب ... واقترب الموعد والحساب

في أبيات، قال محمد بن سلام: قال أبو عمرو: سئل حسان بن ثابت: من أشعر الناس؟

فقال: حيا أم رجلا؟ قالوا: حيا. قال: هذيل أشعر الناس حيا. قال ابن سلام: وأقول:

إن أشعر هذيل: أبو ذؤيب.

قال عمر بن شبة: تقدم أبو ذؤيب على سائر شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يقول فيها بنيه [٣] .

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٨٧/٥

وقال الأصمعي: أبرع بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وهذا البيت من شعره المفضل، **الذي يرثي فيه** بنيه، وكانوا خمسة أصيبوا في عام واحد، وفيه حكم وشواهد، وأولها [٤] :

---

[١] الآطام: الأبنية المرتفعة كالحصون. والأبطح: المسيل الواسع.

[٢] الشحيج: صوت الغراب والبغل والحمار.

[٣] في المطبوعة: «بيته» . وفي المصورة دون نقط. ولفظ الاستيعاب ٤٥/ ١٦٥١: «التي يرثى فيها بنيه» .

[٤] ديوان الهذليين: ١/ ١- ٤.." (١)

"وأنشدنا لنفسه: [الطويل]

ولي عيلة مرضى أذابوا حشاشتي ... وأصبح كيسي خاوي القفر بلقعا

تراهم إذا ما أقبل الصبح مسفرا ... لهم ضجة شبه العلاجيم جوعا (ث)

وأنشدنا أيضا له: [الطويل]

ومن عجب الأشياء راج نوالكم ... ويعلم ما فيكم من اللؤم والبخل (ج)

ومن يرجه منكم يكن مثل محرم ... يؤمل تكفير الخطيئات من هبل (ح)

وأنشدنا لنفسه- وغنى بها أبا الثناء محمود بن محمد الانجب (٢) ، وكان بينهما مودة-: [الكامل]

وحليلة أضحت تلوم على الندى ... كلفا به كلف النبي بزينب (خ)

فأجبتها كفي الملام فعدتي ... وذخيرتي في كل عام مجدب

جود الحليم الأريحي المرتجي ... محمود بن محمد بن الأنجب

العالم الحبر الإمام الفاضل ... الفطن اللبيب اللوذعي المغرب «٢»

/وأخبرني أن جده كان من الزيلع (٣) ، وانتقل إلى كشاف (٤) ، وكان حافظا للكتاب العزيز، وأن أباه كان قرأ النحو على ابن الأنباري (٥) ، وكان فقيها مقرئا، وصل في.... (د)

أنشدني القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد (٦) في صفر سنة اثنتين **وستمائة يرثي محمدا**

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١٠٤/٥

الزيلعي (٦) : [الكامل]

دعني أجد بمدامعي يا صاح ... لا تلحني جهلا فلست بصاح." (١)

"**وأنشدني يرثي والده**: [الرجز]

عيل اصطباري ونأى تجلدي ... وبان عني بعدهم (د) ارتحل

وقد بقيت حائرا مرتهنا ... أندب، ربعا بعد عز قد عطل

وأسأل الأطلال عن حبي وهل ... يفيد تسآل المحب للطلل

وفي الحشى نار تشب كاللظا ... ودمع عيني من جفوني قد هطل

هذا وقد حملت من فرط الأسى ... أمرا مهولا ما يكاد يحتمل

أيسره لو أنه ألقي علي ... طود عظيم شاهق لما حمل

/ ومع تجافي الحب قد عاندني ال ... دهر الذي حكمته فما عدل

أذهب من كان عمادي في الرجا ... ومن به نلت نهايات الأمل

أعني به الوالد، وا لهفي على ... عيش به قضيته بلا وجل

اندرست طرق الندى من بعده ... ومنهج العلم عفا ثم اضمحل

لهفي عليه وعلى زمانه ... لهف كئيب من جواه ما أبل

وحزن قلبي أبدا مؤبد ... ما ينقضي قط بحتى ولعل

هذه نسخة الفتوى والجواب عنها (ذ) :

«بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين: سئل مولانا حجة الإسلام، علم الشريعة، مفتي الفرق، سيد العلماء، عماد الدين محمد بن يونس- رحمه الله وقدس روحه وبرد ضريحه بمحمد النبي وآله- عن النقط والشكل والأعشار، فمن يعتقد ذلك من القرآن كافر أم لا؟ فقال- رحمه الله-: الجواب.

«هذه ضلالة انتشرت، وعقيدة فاسدة ظهرت، فلعنة الله على مبتدعها، وغضبه على مخترعها. فقد تعاظم ضرها، وتفاقم شرها، وقد ضل بها خلق من العوام وذوي الغباوة والطغام. وقد أنكت في الإسلام والإيمان نكاية أعظم من فتك عبدة الأصنام والصلبان، فإنه من قتل في معركة الكفار مصيره إلى." (٢)

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٨٨/١

(٢) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١١٩/١

"نجم بن الحنبلي، وفي خدمته. رحل في طلب العلم سنة تسع وستمائة، وأقام ببغداد مدة سنتين وأربعة أشهر. سمع الحديث على عبد العزيز بن الأخضر بن الدبيقي (أ) ، وابن منينا (ب) والدوري (٢) ، وابن الأصفر (ت) وابن الطوسي (ث) ، وسليمان (٣) ، وأخيه (٤) ، والشهرزوي (٥) ، وابن التانرايا الواعظ (ج) ، وأبي صالح بن عبد القادر (٦) والياسري (٧) ، والنجم الباجسري (٨) . وقرأ الفقه على إسماعيل غلام (ح) ابن المني (٩) وأبي البقاء النحوي (خ) ، وسمع عليه الحديث.

وأنشدني عبد القادر بن شيخنا أميري بن بختيار/ الأشنهي (د) ، قال:

أنشدني أبو بكر محمد بن حماد لنفسه في سادس جمادى الأولى من سنة عشرين وستمائة: (الطويل)

تناشقت أرواح (ذ) الصبابة من نجد ... وهب هوا نجد، فآه على نجد

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: (البسيط)

أقول للقلب لما كاد يقتله ... فقد السقام الذي قد كان ينعشه

وأنشدني، قال: أنشدني أبو بكر لنفسه يرثي: (الوافر)

لئن أزمعت عن حران غاد ... (ر) فقلبي في مقابرهم مقيم

وسألت عبد القادر: «كيف استنشدته بيتا بيتا؟» ، فقال: مع كل بيت من هذه، أبيات كل روي أو رويين على حرف غير الحرف الآخر، فتركته لذلك.

وأنشدني عبد القادر، قال: أنشدني أبو بكر محمد بن حماد لنفسه– قال: وعملها ارتجالا على الفرات: – (المسرح)

وليلة بالفرات فزت بها ... أرتشف (ز) الماء من جوانبها." (١)

"أقبلت نحو الأرض أسجد شاكرا ... لله– جل ثناؤه– وأعفر

وغفرت للأيام كل جريمة ... وبمثل ذا الوصل الجرائم تغفر

وأنشدني، قال أنشدني أبو الفرج محمد بن سعيد بن علي بن جعفر الأموصي (٩) الواسطي () – وتوفي في صفر سنة ثلاث عشرة وستمائة– (الطويل)

نعم، هيجت وجدي القديم على الرمل ... ديار خلت بالاثل (١٠) من ساكني (ظ) الأثل

وقفت بها أبكي وقد بان أهلها ... ودمعي على خدي ينهل كالوبل

ومنها:

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٣٤٨/١

خليلي عوجا نسأل الدهر عنهم ... لعل رسوم الدار تنبي عن الأهل

هلى ارتبعوا من بعد رامة (١١) مربعا؟ ... وهل بعد ظل الأثل مالوا إلى ظل؟

لقد كان قلبي قبل طارقة النوى ... خليا من البلوى سليما من الخبل

فعاوده الوجد القديم ونبهت ... دواثر أشجان (ع) به من هوى يغلي (غ)

/ مطوقة بالبان ناحت ولم تذق ... بعادا وباتت مروعة مثلي

إذا ما بكت ورقاء والإلف عندها ... مقيم فما حال المروع بالثكل؟

ألا فامنحوني سلوة أو فقصروا ال ... ملام فما جد المحبة كالهزل

علقت الهوى طفلا وشبت ولم يشب ... وكم قد أشاب الحب من عاشق قبلي

وأنشدني، قال: أنشدني قيصر بن السوداء لنفسه من **أبيات يرثي بها** العميد محمود بن أحمد (ف) بن أمسينا (١٦) ، ناظر واسط: (الطويل)

أيا آمن الدنيا تهي لغدرها ... ذر الأمن واعمل فالأمان غرور

إذا أفرحت غمت وإن هي أقبلت ... تلقاك من ريب الزمان نذير (ق)

٢٩٤- أبو العز المصري (... - ٦٤٣ هـ)

هو أبو العز المفضل (١) بن علي بن عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن." (١)

"وحدث عن أبي عبد الله رحمه الله الإمام أبو زيد السهيلي والحافظ أبو عبد الله بن الفخار وغيرهما من أهل مالقة وغيرهم من أهل مالقة وغيرهم وآخر من حدث عنه بمالقة الخطيب أبو كامل تمام بن الحسين رحمه الله تعالى منهم:

٧- محمد بن الحسين بن كامل الحضرمي

المعروف بابن الفخار ويعرف بها وبصاحب نصف الربض كان من أعيان مالقة وجلتها وكاتبا بليغا وشاعرا مطبوعا وانتهى من كثرة المال وسعة الحال إلى ما لم يصل إليه غيره وذكره الفتح في كتاب القلائد ووصفه وأثبت له شعرا حسنا وكانت بينه وبين بني حسون منازعة فخرج فارا عن مالقة خوفا منهم قال أبو العباس أصبغ في كتابه فأجلسوا عليه الرصائد وضيقوا عليه الوصائد حتى سيق إليهم وهو مصفد في **الحديد يرثي له** القريب والبعيد فلم يزل يستعطفهم من السجن فمن ذلك ما أنشدني أبو بكر بن دحمان رحمه الله لأبي

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٣٩٠

عبد الله المذكور وهو جده لأمه هذه القصيدة:

أريد بأن ألقاك في دارك التي ... بها أمن الخواف من نوب الدهر

فيمنعني عض الحديد وكالح ... إذا رمت باب السجن يدفع في الصدر

يقول تجلد للحديد وعضه ... ومن ذا الذي يعطى التجلد في الأسر

فرش لي جناحي واجبر العظم إنه ... مهيض وأنت المرء تعرف بالجبر

وإني عليها ما حييت لشاكر ... كما عرفت في المحل عارفة القطر

ومن ذلك قوله:

أنت الكريم وقد ملكت فأسجح ... واغفر فقد عظمت ذنوبي واصفح

لا تلتفت غش الولاة كنصحهم ... فالكاشحون غشاهم بتنصح

يا حاميا سرج السيادة ممرعا ... بالله عجل إن رأيت تسرحي." [١]

"ومن شعره رحمه الله **تعالى يرثي القاضي** أبا مروان عبيد الله بن حسون ويعزي ابنيه أبا علي وأبا عبد الله:

أما الدموع فمنها الواكف السرب ... وفي الضلوع ضرام الحزن يلتهب

ما كان هلك أبي مروان عندهم ... إلا الكسوف به الأعيان الحزن تنقلب

صارت له نيرات العين مظلمة ... وعاد كالصاب في أفواهنا الطرب

في كل واد وناد من عشائرنا ... انتابه الجد لما مات واللعب

كنا به من خطوب الدهر في حرم ... والأمن تلحفنا أبراده القشب

وكان رأس المعاني ساميا صعدا ... فطؤطىء الرأس واستغلى به الذنب

يا هضبة هد ركن المجد هدتها ... وحده فل لما فلت الحسب

أقول فيك الذي يعزى لفاطمة ... والقلب حران من فرط الهوى يجب

قد كان بعدك أنباء وهينمة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

العلم والحلم والتقوى وهمته ... في العدل والبذل ثم الرأي والأدب

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٨٢

ما ضيع الله قوما أنت جارهم ... أبا علي وإن طافوا وإن طلبوا

والسهل يصعب مهما كنت راكبه ... فلا تهزنك الأهوال والرعب

وقد حننت أبا عبد الإله لكم ... كما تحن لك الأقلام والكتب

وما اليراع إذا أصبحت تعمله ... إلا تذل له الهندية القضب

تدنو وتبعد والمنات عالية ... كالطرف يوجد فيه الجري والخبب

وإن حجبت زمانا عن زيارتكم ... فالشمس شمس وإن كانت لها حجب

قلبي سنان تشق الصخر حدته ... ومقولي صارم في متنه شطب

ولي وفاء لو أن الأرض تعهده ... ما دل فيها لفرع النبعة الغرب." (١)

"ومن شعره: [مخلع البسيط]

طهر بماء التقى جنانك ... واصحب على حاله زمانك

ودار أبناءه عسى أن ... تنال من بغيتهم أمانك

واصمت إذا ما سمعت لغوا ... ولا تحرك به لسانك

ومن **شعره يرثي ابنه** أحمد: [طويل]

رأى الحزن ما عندي من الحزن والكرب ... فروع من حالي فلم يستطع قربي

وأظهر عجزا عن مقاومة الأسى ... وأيقن ألا خطب أعظم من خطبي

وقال التمس غيري لنفسك صاحبا ... وقل للردى حسبي، بلغت المدى حسبي

فقلت وهل يكفيني الوجد صاحبا ... وكيف وما بي قد تعدى إلى صحبي

فلما انتهت بي شدتي في مصيبتي ... وبرح بي يأسي رجعت إلى ربي

فأستنشقن روح الرضى بقضائه ... فناديت يا برد النسيم على قلبي

إلى الله أشكو بالرزايا وفعلها ... فقد كدرت شربي وقد روعت سربي

سل الليل عني هل أمنت إلى الكرى ... فكيف وأجفاني مع النوم في حرب

وقد رق لي حتى تفرى أديمه ... وأقبل يبكيني بأنجمه الشهب

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٨٤

لحالي أبدي الرعد أنه موجع ... ولي البرق شع في الترامي مع السحب

ولي لبس الجو الحداد بدجنة ... وأسبل دمع القطر سكبا على سكب

ومن أجل ما بي أبدت الشمس بالضحى ... شحوب ضنى قبل الجنون إلى الحجب

على واحد قد كان لي ففقدته ... على غرة فقد الجوانح للقلب

فحزني عليه جاوز الحد قدره ... ولا حزن يعقوب، ويوسف في الجب

وأكثر إشفاقي لأم حزينة ... مقسمة بين الأسى فيه والحب

وأذهلها عن حالها فرط وجدها ... عليه وقد يستسهل الصعب للصعب

بني أجبها فهي تدعوك حسرة ... وأدمعها تنهل غربا على غرب

بني أحقا صرت رهن يد البلى ... ونهب الثرى أمسيت، يا لك من نهب." (١)

"ولما انتهى البدر المنير لما له ... تعاور في نقص فراح تمام

وعند نصول الشيب يعرف ذو نهى ... نكوصا ثناها الشيخ وهو غلام

إذا أم يوم المرء أمسى وعمره ... بذلك محصور، فكيف مقام

لقد رام فيها الخلد قوما فأصبحوا ... وقد سلبوا عزا، وعز ومرام

ومن شعره: [كامل]

والموت ذو خرف تساوى عنده ... يفن تطاول عمره وغلام

ولدى الضريح ... إذا اعتبرت

مواعظ

ماطت على إبرازها الأفهام

لا تحسبن هذي القبور صوامتا ... صمت القبور إذا علقت

كلام

قالت وقد رصف الفناء جباهها ... فكأنها فوق الثرى آكام

كن يا حريص كما تشاء وتشتهي ... مهلا إلي تردك الأيام

كم مدة طالت لمثلك وانقضت ... فكأنها عند الخيال منام

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٤٧

أفرحت إذا طال المدى، وهل الردى ... إلا الذي يأتي به الإتمام

أما الزمان فجازر ذو مدية ... والناس في كلتا يديه سوام

أنحى على أهل العراق ولم يزل ... يشكوه، مما عات فيه، الشام

يا موردا كل الأنام يعافه ... وله عليه مورد وزحام

ما للمعارف نكست أعلامها ... وأناخ في أرجائها الإبهام

ومعرب الإنسان فيما ساءه ... نحو الزمان: الحذف والإدغام

وله يرثي: [كامل]

الناس في حال الحياة نيام ... والقبر حيث تعير الأحلام

وأظن هذا الدهر ما لا ينثني ... أو يفقدن أليفه فيلام." (١)

"وإذا تكون القوس من نبع العصا ... فجميع ساحات الديار سهام

وله يرثي: [بسيط]

قال الضريح ولم يفغر بذاك فما: ... من راعه الموت فليستشعر الندما

فللحياة كتاب طالما درست ... فيه الأماني سطرا بالردى ختما

ومنها:

يا ساكب الدمع يبكي غيره أسفا ... لتبك نفسك قيحا سائلا ودما

فالمرء يرفعه فعل وينصبه ... حال، فإن صار ميتا فقد جزما

وأكيس الناس من أضحى بهمته ... موليا عن وجود أشبه العدما

ومن شعره يمدح أحد السادات ويصف حماما وفندقا بناه: [بسيط]

أبالعراق أنخت أم بجيان ... أما دخلت أندلسا تزري ببغدان

ومن لبغدان أو سود تربتها ... بناعم الدهر في بستان بنيان

زاهرا بكل فصول العام تحسبه ... من حسن بهجته في شهر نيسان

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٦٢

قد كنت أحسب أن الحسن مسكنه ... في ثغر أشنب أو في جفن وسنان
حتى بصرت به السحر يقسمه ... على السواء لدى الحمام والخان
تنافسا في بديع الصنع فارتقيا ... هضب التأنق في مرق ا ة إتقان
فذا يتيه بتاج فوق مفرقه ... كأنه هرمز في ملك ساسان
وذا عليه رواق لم يلم به ... كسرى، فخط ولم يلمح بإيوان
ومنها:

حيث القو (....) حبل كأن له ... لهف أهب له (....) ثعبان
ماء يسح بمصقول الرخام كما ... سحت على الخد دمعا مقلة العاني
جرى به اليسر فانقادت إبايته ... من بعد كم حلف حنث وأيمان." (١)

"ما يسع. يراعته تخدمه، وبراعته في كل حين تقدمه. وقد أخذ بخط من العلوم ليس بالقليل، وتقلد منها ما صار غير قليل. وتوفي رحمه الله في الثالث من ذي القعدة سنة سبع وعشرين وستمائة.
ومنهم:

٤٦- محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي
يكنى أبا عبد الله من حسباء مالقة وأعيانها وقضائها. وقد ذكر خالي رحمه الله والده فيما تقدم من هذا الكتاب. وكان أبو عبد الله هذا من علية الطلبة ونبهائهم، ذكيا فطنا بارع الخط كاتبا بليغا أديبا شاعرا مطبوعا. ولي قضاء مالقة في أيام الأمير أبي عبد الله بن هود في عام ست وعشرين وستمائة نحوا من أربع سنين. ثم إن أهل مالقة بغوا عليه وشنعوا عليه القيام على الأمير ابن هود. فخرج عن مالقة قاصدا ابن هود إلى إشبيلية ليعرف بذلك ويطلب منه الإقامة معه. فلقي أبا عبد الله بن الرميمي وزير ابن هود حينئذ، فرده من الطريق إلى مالقة، وأقام بها معه أياما، ثم ذهب معه إلى غرناطة، فكبل فيها، وثقف في أحد أبراجها مدة طويلة، ثم سرح بعد ذلك، وامتحن رحمه الله في حياته كثيرا نفعه الله بذلك. فمن شعره رحمه الله يصف قوسا:

تكاد تصيب خافية الرمايا ... فترشق قبل أن ترمي إليها

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٦٣

كان عمودها خود بخال ... تخال قضيبها تاجا عليها

ومن شعره يصف دولابا: [طويل]

ودائرة في الماء سبحا تخالها ... كردانه في كف محكمة الغزل

فهذي تطير الماء من فرط سبحها ... وهذي تطير القطن من شدة الفتل

لقد شاقني منها أنين كأنه ... أنين بكائي يوم بنت عن الأهل

ومن **شعره يرثي أبا** محمد القرطبي: [كامل]

لا صبر للعلياء بعد وحيدها ... سيان حزن جزوعها وجليدها." (١)

"فإن مذاق البين مر وأنني ... أرى سكرات الموت من سكراته

ولو كان شخصا كنت قاتله ولم ... أخف قودا أو باهضات دياته

وإن حمام الأيك فوق غصونه ... ليشكوا أليم البين في نغماته

وكنت أظن الدهر يبقي مسرة ... (تظل به) موصوفة بثباته

فلما تفرقنا استزدت زهادة ... ولم أرض أني من رجال عفاته

ولا (راقني) أني أعدد من ذوي ... موالاته قربا ولا من ولاته

ولو زادني منه بنخبة عزه ... لما قلت هبنيه ولا قلت هاته

ولا كنت (مرتاحا) ببهجته ولا ... اغتررت بما أبصرت من حسناته

فما لذ شرب منه إلا أمره ... وكدره بالصعب من سيئآته

إذا استهدف البين المشتت مقلتي ... وأصبح هذا الدهر أصمى رماته

فما هو إلا بالمصائب محذق ... به قد أحاطت من جميع جهاته

أبا حسن إني عهدتك محسنا ... فأيقظ كريم ودنا من سناته

ولا تستبن فيه تطلع بيننا ... مقالة من يهديك هدي صفاته

وآنس بحرف أو بحرفين واحشا ... يفديك من صرف الردى بحياته

فلا زلت في ضمن الحياة مهنأ ... وأبصرت من عاداك رهن مماته

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٦٥

ومنهم:

٥٣- مسعود بن عبد الله

يكنى أبا الحسن، إسلامي. كان كيسا ذكيا أديبا، بارع الأدب كاتبا بليغا. له أشعار حسان وموشحات رائقة. ذاكرا لآداب كثيرة، معتنيا بطريقة الأدباء. ومن شعره يرثي: [وافر]." (١)

"وترى علي كآبه وتخالني ... في صغرة بين السراة خشوع

لو قد رأتني من رأتني قبلها ... عجبت وقالت كيف ذاك يضيع

عهدي به يستدفع الجاني (حمى) ... وأراه قد أعياه بعد شفيع

الله في حفظ الجوار وذمه ... والعز والجميع جميع

وله يرثي أبا محمد ابن أبي العباس: [بسيط]

لمثل رزئك دمع العين ينكسب ... ومن مصابك قلب المجد يضطرب

وفقد مثلك لا فقدان يعدله ... وإنما هو في فقد العلى سبب

قالوا توفي عبد الله فانفطرت ... له القلوب وكاد الحين يقترب

يا هضبة عجلت (أيدي المنون بها) ... فبعدك الأرض يكسو خدها شحب

وكيف شمس الضحى (أضحت) أما غربت ... (لذاك، بل) كيف لاحت بعدك الشهب

وكيف لم تصبح الأمواه غائرة ... وكيف تخضر في أدواحها القضب

أقول لما أتى منعاه في رجب ... ماذا من الحزن أهدى نحونا رجب

ومنها:

وكنت أحسبني وحدي أصبت به ... حتى علا (جمعنا) والسؤدد العجب

يثني العدو كما يثني الصديق ولو ... لم يثنيا، أثنت الأيام والحقب

ومنها:

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٩٦

لا أجعل الصبر (من) هذا المصاب ولا ... أراك لو مت تأتي بالذي يجب

والنعش حذو بنات النعش محتمل ... له صرير، فملثوم ومجتذب." (١)

"خالي قال: نقلت من خط ابن سالم، أنشدني أبو بكر ابن أبي غالب، قال: أنشدني أبو شهاب لنفسه:

حمدت الله أن كنت المعافى ... وخصك بالعمى عينا وقلبا

فعينك ليس تبصر عين شيء ... وقلبك يبصر الأشياء قلبا

ومن شعره: [كامل]

مما أضر بنا (لدى) ترحالنا ... طين على ظهر الطريق يبيس

فكأن آثار الركائب فوقه ... خط تقادم في الكتاب دريس

وكأنما الطرق المدوسة حوله ... طرر المصاحف أخلقتها السوس

ومنهم:

٥٧- مقدم بن معافى بن حسن بن زياد المالقي

يكنى أبا الحسن، من علية مالقة ونبهائهم ومعدود في حلية حسبائهم، قال فيه أصبغ في كتابه: مقدم في النباهة كاسمه، وأصيل جرى على سنن الانقباض ورسمه لم يقف في أبواب الملوك ممتدحا، ولا أورى زنادا ماله بالشعر مقتدحا. وكان أبو الحسن هذا بليغا كاتبا أديبا شاعرا.

ومن شعره رحمه **الله يرثي عبد** الملك بن منذر البلوطي: [طويل]

عليك أبا مروان يوم النوى كدت ... أمۥت، ولو أني أموت لروحت

وفيك اتخذت الحزن خدنا وصاحبا ... وأنواع ترجيع الحنين تعلمت." (٢)

"وإن كانت الأيام أعدمنني المنى ... وغيرن من حالي، فإني الذي كنت

وليس بعيب أن سجنت لريبة ... ولا سيبهم أهلي لأني أشركت

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٠١

(٢) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٠٣

ولا قتلونا واستحقوا دماءنا ... بحق، ولو بالحق كان لأذعنت

ولا أوثقونا بالحديد وعطلوا ... دياري من أهلي لأني أجرمت

وهي طويلة.

ومن شعره رحمه الله يرثي من مات في البحر: [طويل]

هوى حيث تهوي الشمس عينا حمية ... من البحر فالتمت عليه غرائبه

خلا أنها درت شروقا، ومذ هوى ... بلجته ما أطلعته مغاربه

هل الدر إلا بالبحار مقره ... فلا غرو أن يسترجع الشيء واهبه

هوى الطود بالرمس الوجيب كأنه ... من الأرض (قد) ضاقت عليه سباسبه

لذلك كان البحر ملحا لأنه ... هو الدمع تذريه عليه نوادبه

وقد كنت أستسقي لمن هلك الحيا ... فمن بعده، لا جاد بالدمع ساكنه

ولا سح وكاف الغمام ببقعة ... ولا نثرت در الغمام سحائبه

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بمثل الذي كانت تفيض مواهبه

وما ك١ن إلا البحر إن فاض جوده ... ولكنه كانت عذابا مشاربه

فيا بحر إن واريته، إن مجده ... بأفق العمالي طالعات كواكبه

وشعره رحمه الله كثير. مات سنة ثلاث وأربعمائة، ودفن بحضين جبل فاره.

ومنهم:

٥٨- منصور بن الخير بن يملى

المقرئ بمالقة. (توفي) في سنة ست وعشرين وخمسمائة، ذكر ذلك أحمد ابن الباذش في فهرسته، وذكر أنه توفي على سن يزيد فيها، ونسبه إلى الكذب." (١)

"الرحى التي رفعت إلى طولكم منارها، وشببت على علم نارهم، هي لرجل من إخواني، وخواص زماني. وقد جعل الله (على) أياديكم زمام صلاحها، ومطالع صباحها. فإن عاقتها موانع الأقدار، وتعذر - وحاشاكم- أمركم بتوقيف فلكها المدار، غرب من أفق الأمل ما طلع، وانحط عند أهل الجهة ما أعلاه

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٠٥

إجمالكم من قدر الجلة ورفع، وإن قصرت على أخي مثواها، ونالت النفوس من لمحات علائكم ونفحات اعتلائكم هواها، وانفسح فيما منح بطولكم المجال، وأروت من بركم السجال، منحتم الفضل جسيما، وزدتم أنفسكم الحسنى تتميما، وواصلتم صباحا منها على العهد الأحسن مقيما، إن شاء الله، والسلام.

ومن شعره رحمه **الله يرثي ابنه** لأبي الحكم بن حسون: [كامل]

سلم (أخي) لوقيعة الأرزاء ... والبس لمرزئها جميل عزاء

واركض جيادك فالمجرة مسلك ... ومعاشر لك أنجم الجوزاء

وارفع لواءك فالثريا جنة ... ومن السماك أحبه للقاء

ولك الإمارة يستدل بسعدها ... ولك المنى في مطالع السعداء

ولك المعالي تستدري حوافلا ... ما حالفت لمواهب النعماء

ولك العوالي الخاضبات عواملا ... في صدر كل عجاجة تيهاء

ولك السيوف المشرفية دأبها ... في الحرب ضرب جماجم الأعداء

وأرى عيانا في العزاء تأسيا ... بأئمة للهدي والخلفاء

متهاديا ما بين طرف خاشع ... من رحمة تبدي وبين دعاء

فهمت تسعر وجنة، مطرودة ... عن عبرة وكآبة حمراء

تهمي فتغرق صفحة في لمحة ... وجدا، وتغرق مقلة في الماء." (١)

"فتنعمي وتلذذي من قربه ... وتعذبي وتشوقي من بعده

هل يا محمد لي لوصلك منهل ... يروي ظما للعاشقين بورده

أودى بعبد الله لحظك، والهوى ... نار تشب على حشاشة كبده

فارحم تضرعه إليك وذله ... واستبق بعض دمائه من وجده

قال أبو عمرو بن سالم: حضرنا موطنا فيه صاحبنا أبو محمد البرجي وأبو العباس أحمد بن راشد اللخمي، فجاء فتى من أهل الظرف وسألهم قطعة في فتى اسمه رضوان، فقال أبو محمد -يعني البرجي- ارتجالا: [طويل]

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٢٥

يناديك يا رضوان عبد متيم ... يحن لمرآك الأنيق فؤاده

غريب رماه البين في أرض رية ... وقد بعدت أوطانه وبلاده

وها هو قد زمت ركائب بينه ... فآن لعمري، نأبه، وبعاده

فمنوا بتوديع المسافر واسمحوا ... بقبلة (كف) منكم فهو زاده

وثنوا بأخرى إن أرتم حياته ... بريق الثنايا كي يتم مراده

ولا تسمعوا من قول واش مخبب ... يطير شرار النار نحوي زناده

وله من رثاء رثى به الأستاذ أبا محمد القرطبي: [طويل]

غربت فسيف الدين ليس غرب ... وغبت فلا شرق يضيء ولا غرب

لئن أوحشت منك المعاهد والحمى ... فأدمعها من دون واكفها العذب

وإن ضاق ربع الأنس والصبر بعدكم ... فإن فناء الحزن بعدكم رحب

ولما نعى الناعي بفقدك بكرة ... سكبت عليك (الدمع) لو ينفع السكب

وقلت وقد ضاقت علي مذاهبي ... وقلب فوق الجمر من وجده القلب

ومنها:." (١)

"والله ما أدرى، إذا لم يأتني ... منه الذي أرجو إلى من أرجع

قال أبو العباس: وأنشدني أبو القاسم يوما ارتجالا: (متقارب)

إليكم تناهى العلى والكلام ... ومنكم يكسب حسن النظام

وما زال مجدكم باهرا ... يقر بذاك جميع الأنام

فإن قمتم أنتم أنتم ... وإن لم تقوموا فأنتم كرام

وشكري على ذا، وذا دائم ... ونفسي تحبكم والسلام

ومن شعره يرثي أبا محمد بن أبي العباس: (كامل)

يا باكيا لفقيده يتوجع ... نهنه دموعا، قد تشكى المدمع

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٤٠

رفقا فليس الحزن يرجع فائتا ... هذا محال، فائت لا يرجع
هذا الزمان كما عهدت فعاله ... طورا يفرقنا وطورا يجمع
إن سر يوما ساء حولا كاملا ... وإذا يجود فما به مستمتع
للموت يخلق كل حي ناطق ... فعلام يرهب، أو لماذا يجزع
والموت يفترس الشجاع وضده ... والموت يصرعنا، فبئس المصرع
والموت يفترس الفتاة بخدرها ... لا مهرب منه ولا متمنع
يا موت كم فرقت من جمع وكم ... صيرت من عين لفلك تهمع
فرقت شمل المجد بعد انتظامه ... فالمجد باك نائح يتوجع
مات الذي ذهب العلى بذهابه ... مات التقي اللوذعي الأورع
من للمعارف والعوارف والندى ... من ذا إلى طرق السيادة يسرع
من ذا ينير لنا إذا خطب دجا ... من ذا يدافع، والحوادث وقع
من للعلوم يقودها بزمامها ... من للفصاحة، والمجالس طلع
من للوفا بالعهد يعمر ربعه ... وزمان ربع الود قفر بلقع." (١)

"هو ملك حسن قد رضينا حكمه ... دون البرية فليسئ أو يحسن
قد صير الإحسان فينا سيرة ... لولاه ما حسنت محاسن محسن
فأجابه أبو الحسين بن زعرور: (كامل)

يا مادحي بكلامه المستحسن ... هلا اجتزيت بمدح عبد المحسن
ذاك الذي مهما أشار مسلما ... أزرت أنامله بنور السوسن
وإذا تكلم أو تبسم ضاحكا ... خرست محاسنه جميع الألسن
يا ليته والله يكلأ حسنه ... لو ذا دعني بعض ضر مسني
فكفى به أن قلت في أوصافه: ... لولاه ما حسنت محاسن محسن
وللفقيه أبي محمد البرجي فيه: (كامل)
من أين يطمع عاذلي في سلوتي ... وأليم حب معذبي قد مسني

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٧٠

وبمهجتي وسنان، رونق خده ... ورد يفتح فوق غصن السوسن

إن قلت بدر فوق غصن لم تصب ... فالبدر مثل كماله لم يحسن

لما تشابه وصفه وصفاته ... هتفت بنظم حلاه عرب الألسن

حاز الصيانة والبراعة والعلى ... والحسن والإحسان عبد المحسن

ولأبي العباس الموري فيه: (كامل)

بأبي غزال أهيف في خده ... ورد جني في غلالة سوسن

قد رحل في رتب المعالي منزلا ... ما ليس يبلغه مديح الألسن

فتكت لواحظه بقلب متيم ... ما باله لمتيم لم يحسن

خط الجمال على جميل صفاته: ... كل المحاسن حاز عبد المحسن

أشكو إليه **لعله يرثي لما** ... قد نالني منه وما قد مسني." (١)

"واستوثقت شمس النهار بضوئها ... سنة متى عرضت لمنظره السني

وتشوفت أزهار سوسن خده ... فتمزقت أجزاء رطب السوسن

واستعجمت آياته وصفاته ... كيما يترجمها فصاح الألسن

ورأيت إحسانا وحسن شبيبة ... فرأيت من حسن الشبيبة محسن

وللفقيه أبي جعفر بن موسى فيه:

بأبي بديع الحسن طرز خده ... برقوم ورد في غلائل سوسن

حازت محاسنه الجمال فقصرت ... عن وصف أيسرها طوال الألسن

يا باكيا حال المتيم إذ رأى ... ضررا من أجل صدوده قد مسني

هل في البرية خلق إلا عبده ... فهو المخير فليسيء أو يحسن

حيث انتهى في الحالتين شدوته ... ما في الملاح شبيه عبد المحسن

وللفقيه أبي الحسن الحضرمي فيه:

من لي بمن سحر الأنام بحسنه ... في وصفه قصرت جميع الألسن

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٨٧

ظبي غرير أهيف في خده ... ورد جني في أزاهر سوسن

قد عاد كل الحسن عند كماله ... فغدا بديع الحسن عبد المحسن

فالبدر يحسده بحسن كماله ... والشمس مثل جماله لم تحسن

أشكو إليه صبابتي وأبثها ... **فلعله يرثي لما** قد مسني

وللفقيه عبد الله الجوني فيه:

يا قرة العين مهلا إنني ... قد جاز حبي فيك وصف الألسن

جرعتني غصص الصبابة والهوى ... فأزل بفضلك ضر ما قد مسني

بدر يلوح على قضيب ناعم ... وكأن سالفتيه غصن السوسن." (١)

"وقالوا هذه الشيماء قامت ... نفت المسك عن يقق الجبين

وللألباب من خدي سليمى ... دواع للمجون وللفتون

وما الخيلان أبصر من رآها ... إذا ردن الحديث إلى يقين

ولكن فوق صفحتها صقال ... تشكل فيه أحداق العيون

وله أيضا في غداة ذات ثلج ونار، ورقيق رمادها:

وغدوة ثلج كاللجين بياضها ... طردت الأذى منها بنار كعسجد

يريك رقيق فوقها من رمادها ... شفوف قناع فوق خد مورد

وله أيضا في شمعة

وصفراء قائمة كالسنان ... لها لهب بالدجا عابث

متى تطفئ الريح روح السراج ... ففيها لرمته باعث

وله يرثي والده رحمه الله:

خليلي لو ترى في حمص دفني ... أبي لهجرت نومك والطعاما

أواريه بستر من ضريح كأني مغمد منه حساما

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٩٠

كأن محاجري ورثت يديه ... عشية قمت أدفنه، غماما

وله أيضا فيه:

صلبوك لا كلفا بعيش فيهم ... يبكي لفقدهم، ولا متأسفا

يا من رأى بدر الدجا لتمامه ... عبثت به أيدي الزمان تصرفا

والشر يظلم راحة لم تدر إلا ... لاثما أو مرهفا أو مصحفا." (١)

"" فقال: واسع الكلام، كثير النظام، فمن شعره يمدح إسماعيل بن علي الخزاعي: بسيط

حنت إلى الصد تبغي طاعة الملل ... لما درت أن قلب الصب في شغل

إذا بدت قلت: غصن فوقه قمر ... من تحت ليل على أعلاه منسدل

لما رأته أسير الحب ذا كلف ... سقته من لحظها كأسا من الخبل

ترحلت بفؤادي يوم رحلتها ... وخلفتني أسيرا في يدي أجلي

ويقول في مدحه: بسيط

واقصد فتى الجود إسماعيل ممتدحا ... بخير شعر كنظم الدر منتخل

تنل فلاحا وتظفره عند رؤيته ... بكل ما تبتغي من صالح الأمل

أغر أبلج إن حال الجواد على ... ضنك الزمان عن المعروف لم يحل

حازالتكرم قدما والسماح معا ... والمجد والفخر عن آبائه الأول

٣٨ - محمد بن أحمد بن يحيى

الكاتب الصقلي، له شعر وكتابة، فمن شعره قوله: رمل

إن يغص دمعي ففي القلب كلوم ... وإذا حل الأسى ليس يريم

أيها المغتر بالدهر اتئد ... هل نعيم فيه أو بؤس يدوم؟

٣٩ - محمد بن أحمد أبو عبد الله الصقلي

صاحب ديوان الإنشاء بجزيرة صقلية، له نظم ونثر، فمن **شعره يرثي الأمير** ثقة الدولة يوسف من قصيدة

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣٤٩

أولها:

حنانيك، ما حي على الدهر يسلم." (١)

"ومن شعره أيضا: بسيط

بيني وبين النوى ذحل فإن صدعت ... شملي فعندي تفويض وتسليم

وإن تكن نثرت سلكي نوى قذف ... فإن سلك رجائي فيك منظوم

٥١ – محمد بن أحمد أبو سعد

شاعر كان بالمعرة، يدل شعره على وفور أدبه، فمن شعره ما **قاله يرثي القاضي** أبا مسلم وادع بن عبد الله بن سليمان المعري: طويل

أجدك ما يصحو لها غمرة سكر ... تمادت فلا يخلو بها من جوى صدر

ولا تسترق القلب في الدهر سلوة ... فإن طال فينا بعد معقوده الدهر

ولا يشتفي بالدمع باك ولو جرى ... إلى قلبه من فيض أجفانه نهر

ولا تخمد النار المثيرة في الحشاولو مطرت تحت الضلوع لها جمر وكيف وقد أصمى أبا مسلم الردىوجنبنا حلو الحياة القضا المر

وأغدر فينا بعد إشراق نورهزمان لحاه الله شيمته الغدر

فليت الليالي قاسمتنا صروفها ... وكان لها شطر، وكان لنا شطر

أعاذلتي لو أنصف الموت لم يعش ... لموت ابن عبد الله عبد ولا حر

وما الشعر كفء الرزء فينا ولو غداالهذا المصاب اليوم يستنفد الشعر ولكن جرى رسم بذلك أوليعزى به مجد ويبقى له ذكر

ولما قضى " مجد القضاة " تبينت ... جهالة غاو أن قد أزف الحشر

بنفسي كريم كان يلفى عفاته ... إذا قابلوه منه قبل الندى البشر

بنفسي كريم كتبه بعد طيه ... يبين علم المشكلات لما نشر

مضى عن حميد الفعل فينا جزاؤه ... من الله والناس المثوبة والشكر." (٢)

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٦٩

(٢) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٨١

"أرى كل ذي قدر وإن جل قدره ... به وإن استغنى إلى جاههم فقر

فمن لا يواليهم ويرضى رضاهم ... ويسخط من عادوا فإيمانه كفر

وقال يرثي الشيخ أبا اليسر شاكر بن زيد في محرم سنة تسع وثمانين وأربعمائة: وافر

نعم خطب ألم بنا جسيم ... ضئيل عنده الأمر العظيم

مصاب يا (ابن زيد) حل فينا ... فهل صبر لديك به يقوم؟

وكيف وفي الجوانح منه نار ... غدت تصلى بزفرتها الجحيم؟

إذا لفحت حشا المحزون ضلت ... تمزقها كما يفرى الأديم

أواصلها بدمع مستهل ... لكي يخبو به ذاك السموم

فتبعثه دراكا كاللآلي ... جفون لا يني منها السجوم

وتسكبه عقيقا في أوان ... تفيض به من الكبد الكلوم

نثيرا ودت العذراء لما ... رأته لو أنه عقد نظيم

وينظر شخص عينك شخص عيني ... غريقا في مدامعها يعوم

وقد خطت على خدي وسما ... وصار بوجنتي لها رسوم

نتوق إلى مصاحبة الليالي ... وأحداث الزمان لنا خصوم

ونطمع في البقاء وليس خلق ... على حال تسالمه يدوم

هي الدنياعلى ذاك استمرت ... وأتقنها كما شاء العليم

فأجسام تواصلها نفوس ... وأنفاس تفارقها جسوم

وليس يدافع الأحكام علم ... يخط ولا نطاسي حكيم

فيا لهفي على ندب تولى ... وفي الأجسام منه جوى مقيم

ويا حرقي على من لا يرجى ... لغيبة شخصه عنا قدوم." (١)

"ركام إذا احمومى، وقطب وجهه ... تبسم فيه برقه المتألق

حرام على ذي خلة شام مثله ... سنا بارق أن لا يرى يتشوق

٧٧ - محمد بن إبراهيم بن الخليل

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٨٤

خازن دار الكتب بالمدرسة الكمالية بإصبهان، وهو أديب أولاد الوزير السميرمي؛ كان حيا بإصبهان سنة تسع وأربعين وخمسمئة، وفيه فضل، وقد بلغ سن الشيخوخة؛ **قال يرثي صديقا** له: طويل:

بموت معين الدين مات فؤادي ... وأزعجني همي وطاب سهادي

فكان مرادي أن يطول بقاؤه ... وكان مراد الله غير مرادي

وله في الصوم: طويل:

أرى الصوم يضني الجسم وهو مكلفي ... ثلاثين يوما فيه نعنى ونجهد

لك الأمر فاصنع ما تشاء فإنني ... أكافيك بعد العيد والعود أحمد

٧٨ - محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرج الأنصاري أبو عبد الله

الواعظ الشافعي المعروف بابن الكيزاني المصري

فقيه حسن مذكر، جميل الوعظ والأمر، عالم بالأصول والفروع إلا أن كلامه في الصفات كلام مهجور، وله بمصر وسوا حل الشام فرق تنتمي اليه في المعتقد، وأكثرهم يحوف مصر، ولن يضروا الله شيئا، ونسأل." (١)

"**وله يرثي أخاه**: رمل:

مات من قد كنت آمله ... ومضى من كنت أدخر

ما أبالي بعد مصرعه ... أي نفس خانها العمر

ما لعيني فلتجد أبدا ... دون أن تلقى العمى عذر

أو ذوت من بعد نضرتها ... ومحاها الترب والمدر

أم تحاماه بهيبته ... أن يرى منه به أثر

١٢٤ - محمد بن اسفهسلار بن محمد مؤيد الدين أبو علي الأصبهاني كبير القدر، عالي الأمر، له شعر جميل، كان يتولى الاستيفاء للسلطان مسعود بن محمد، ثم عاد إلى رئاسة بلده، توفي بعد سنة ستين وخمسمئة وعمره موف على السبعين. فمن شعره ما قاله يمدح به الوزير السمرمي ويصف الحرب بين السلطان مسعود وأخيه محمود طويل

الآن أصبح مشدودا عرى الأمل ... وقد تقوى أساس، الدين والدول

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١١١

وأشرق العز ممدودا سرادقه ... وعاد معتدلا ما كان من ميل

رست أصول العلى تحت الثرى وسمت ... فروعهن إلى الجوزاء والحمل

ما للطغاة ابتغوا في الأرض مفسدةوهم من الجهل والعصيان في شغل؟ ا ستعجلوا في طلاب الملك من سفهألا وقد (خلق الإنسان من عجل)

لما رأوا راية الإقبال مقبلة ... لاذوا هنالك بالأشعاف والقلل." (١)

"النجار الكوفي، ودخل بغداد، فأقام بها وقرأ بها الأدب على أبي الفتح ابن برهان، ثم قدم دمشق في صحبة والده، وسمع بها الحديث من جماعة، وأقام بها مدة يتولى القضاء والخطابة نيابة عن الشريف أحمد الزيدي، ثم خرج بعد ذلك إلى طرابلس فأقام بها، وبلغه أن أهل وابنه أبا القاسم قد توجهوا إلى طرابلس، فخرج لتلقيهم، فأدركه أجله بحصن المنيطرة، فمات آخر سنة ثمان وستين وأربعمئة، ذكر ذلك ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسين، وأنشد له: كتب عمي إلى ابن الماشكي الوزير:

أسيدنا الوزير نسيت نذري ... وقد شبكت خمسك بين خمسي

وقولك: إن وليت الأمر يوما ... لأتخذن نفسك مثل نفسي

فلما أن وليت جعلت حظي ... من الإنصاف بيعك لي ببخس

١٨٤ - محمد بن حسان الضبي أبو عبد الله

شاعر أديب، ضمه المأمون إلى العباس ولده يؤدبه وهو **القائل يرثي قوما**: رمل مجزوء:

خل دمع العين ينهمل ... بان من تهواه فاحتملوا!

كل دمع صانه كلف ... فهو يوم البين مبتذل." (٢)

"ولائم لامني فيها فقلت له: ... أقصر من اللوم يا هذا ولا تطل!

هبك الرشيد وهبني قد غويت إذا ... فاسلك سبيلك إني سالك سبلي

وقوله أيضا: طويل:

بلا مرية إن العذول لمسرف ... غداة اغتدى في مجهل اللوم يعسف

أطال صحيحا من ملامة مدنف ... وشتان في أمر صحيح ومدنف

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١٥٤

(٢) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢١٥

أينكر كوني عاشقا ذا صبابة ... وعيشي فينان وإلفي مسعف؟

ولي في قلوب الغانيات مودة ... تحل محل السر أو هي ألطف

أأصبر عن غزلان صبرة إنني ... لأوهى قوى مما يسوم وأضعف

مدى الدهر لا أشكو، وفي الأرض منزل ... به قهوة بكر وساق مهفهف

فيا طيبها من كفه إذ يديرها ... ويدني ثناياه إلي فأرشف

رضاب أبن لي ما بردت ببردهغليلي، أم ماء زلال وقرقف؟

ووجهك أم صبح؟ وفرعك أم دجى؟ ولحظك أم عضب الغرارين مرهف؟ فيا زهرة الدنيا التي ليس تجتنمن الصون إلا بالعيون وتقطف

تقاسمك الضدان شطر مثقل ... يحمل أعباء، وشطر مخفف

سقى ورعى الله الليالي التي خلت ... فكم ضمني فيها وضمك مطرف

ولهفي عليها أو أموت بحسرة ... وإن كان لا يجدي علي التلهف

أقلبي الذي راع العذول اضطرابه ... فأقصر عني أم جناح يرفرف؟

وماذا عليهم أن أجود بتالدي ... وأفني طريفي قبل يومي وأتلف؟

لهم ما اقتنوا فليحرصوا في ادخارهم ... ولي كنز شعر لا يبيد ويوسف

هو الجبل الراسي الذي ليس ينتهيوبحرالندى الطامي الذي ليس ينزف ٢٣٩ محمد بن الحسين الفرني أبو عبد الله الصقلي الكاتب

كاتب زمانه، وعالم عصره وأوانه، وإليه انتهت الرئاسة في علم النجوم بالجزيرة والهيئة والحساب والخراج وجميع آلات الكتابة. وله شعر جيد، فمن ذلك ما **قاله يرثي به** أخاه: وافر:." (١)

"حرف الخاء

٢٦٠ - محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي شاعر مشهور الذكر، وكان يتهم في عقيدته، **وقال يرثي عمر** بن عبد العزيز كامل

هل في الخلود إلى القيامة مطمع؟ ... أم للمنون عن ابن آدم مدفع؟

هيهات ما للنفس من متأخر ... عن وقتها لو أن علما ينفع

أين الملوك، وعيشهم فيما مضى ... وزمانهم فيه وما قد جمعوا؟

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٥٨

ذهبوا ونحن على طريقة من مضى ... منهم فمفجوع به ومفجع

عثر الزمان بنا فأوهى عظمنا ... إن الزمان بما كرهنا مولع

٢٦١ - محمد بن خلوف بن مشرق السلمي الباجي

الإفريقي المغربي من أهل باجة القمح ورؤسائها، وهو شاعر مطبوع ذرب، عذب الألفاظ، واضح المعاني، سهل الطريق. قال في الغزل: خفيف:." (١)

"إنا لنبني على ما شيدته لنا ... آباؤنا الغر من مجد ومن كرم

لا يرفع الضيف عينا في منازلنا ... إلا إلى ماجد منا ومبتسم

إني وإن كان قومي في الورى علما ... فإنني علم في ذلك العلم

٢٦٤ - محمد بن خشنام الهروي

قال، وهو مما ذكره البيهقي في كتاب " الوشاح ": طويل:

لئن رمت تحصيلا بصادق نية ... فأكثر له درسا وفرغ له قلبا

وصدق له قولا وشمر لحفظه ... وجرد له وهما ونقح له لبا

وإن شئت أن تحظى بمكنون سره ... فعظم له قدرا وأخلص له حبا

٢٦٥ - محمد بن خالد بن الزبير بن العوام، مدني

شاعر مذكور، له شعر؛ فمنه ما **قاله يرثي به** قومه المقتولين بقديد: خفيف: ولقد أبقت الحوادث في قل - بك شغلا على عقابيل شغل

ببني خالد توالوا كراما ... من فتى ناشئ أديب وكهل

كافحوا الموت في اللقاء وكانوا ... أهل بأس وسابقات وفضل

وله فيهم **يرثيهم**: بسيط:

ما أبصر الناظرون من سلف ... مثل البهاليل من بني أسد

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٩٧

كانوا لمن بات خائفا عضدا ... لا يعدوا من حمى ومن عضد
كانوا سماما لمن يحاربهم ... قدما ومأوى لكل مضطهد." (١)

"بك بأس ولو كان بك بأس ما رأيتني عندك فساعدنا على الدواء وأراد بذلك تقوية قلبه فمد يده إليه وتشبث به وقال ما لم يفهم لأن لسانه ثقل وأخذ مجسه فلم يجده وأخذه من كعبه فقال أريد كبد دجاجة مشوية ومزورة وخبزا فأحضر ذلك وأطعمه الكبد ثم قال أردة كمثرات زرجونا وتفاحة فإن وجدتم ذاك كان صالحا وكنا ننزل في باب المراتب فأنفذت غلاما إلى الجانب الغربي يلتمس ذاك من الكرخ فحين خرج إلى باب الدار رأى مركبين لطيفين فيهما الكمثرى والتفاح المطلوبان وأنه لم يكن بيع منهما شيء ولا بلغ إلى حد البيع وإنما أهديت إلى أبي عبد الله المردوسي وكان في جوارنا أطرافا له بها فاتفق من السعادة مصادفتنا لها فعرف الغلام من حمل إليه ذلك فأنفذ منهما شيئا وأطعمه كمثراة وتفاحة جعلهما في ماء الورد أولا وتركه إلى وسط النهار وأطعمه خبزا بمزورة وهو صالح الحال منذ أكل الكبد المشوية ورجع مجسه ونبضه وسكن مما لحقه ونحن قد دهشنا مما اتفق وجري والنساء يقبلن رأس ابن سنان ومنهن من تقبل رجله ثم قال هؤلاء الأطباء يغدون إليكم ويروحون يأخذون دنانيركم ما يقولون لكم في هذا المرض وبأي شيء يطبونكم فقلت أما قولهم فهو أسقوه ما أردتم فما بقي منه شيء يرجى وأما علاجهم فإن أحدهم سقاه شربة مسهلة في ليلة السابع لقال

يكفي هذا وهو أصل ما لحقكم فإن شغل الطبيعة في ليلة البحران بدواء مسهل وجرها ودفعها عن التمييز البحراني ومنعها فاختلط الرجل فقلت كذا كان فإنه منذ تلك الليلة اختلط وغاص لقال لي اعلم يا سيدي أنني ما تأخرت عنه إلا علما بأنني لا أخاف عليه إلى يومنا هذا والقطع الذي عليه في مولده فالليلة هو ولما تعلق قلبي بها جئت فيها فإما أن يموت وإما أن يصبح معافى لا مرض به قلت فما علامة السلامة وقال أن ينام الليلة ولا يقلق فإن نام أنبهه سحرا حتى يكلمك ويحدثك ويعقل عليك وأخرجه بالغداة يمشي إلى الدار من العرضي ويجلس ويشرب ماء الشعير من يده وإن قلق لم يعش الليلة وجلس عنده لا يأكل ولا يشرب إلى العتمة فلما دخل الليل سكن الرئيس من القلق ونام فقال الطبيب لي قم أقر الله عينك فقد برئ وأطلب شيئا نأكل فأكلنا ونمنا عنده وهو نائم نوما طبيعيا والطبيب بوصي كل من هناك بأن يوقظوه نصف الليل ويعلمنا صحة قوله فوالله لقد نام الجميع إلى السحر فلم يحسوا بشيء إلا بالعليل بأبي الحسن يا أبا الحسن بلسان ثقيل وكلام عليل فوقعت البشائر وانتبهت والطبيب فأملى علينا مناما رآه فقال رأيت

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٩٩

الشريف المرتضي أبا القاسم الموسوي نقيب العلويين وكان حيا في الوقت وقد رثى الرئيس بقصيدة عينية لما بلغه وقوع اليأس منه لما كان في نفسه منه وكأنه وأولاده وخلقا عظيما قاصدون مقابر قريش وقد وقع في نفسي أن القيامة قد قامت فعدلت إلى المرتضى وجلست عنده وجاءه أبو عبد الله ولده فسارع بشيء فقال هاته ففلان منا فأحضره جاما حلوا وأكلنا ثم نهض فركب وقال قدموا له ما يركب ومضى الناس جميعهم ومعه حتى لم يبق غيري وأنا أطلب شيئا أركبه فما رأيته وسمعت صائحا يصيح ورائي النجاة النجاة فأثبتنا المنام وهنأناه بالسلامة وخرج باكرا بنفسه إلى الدار وجلس على سرير في وسطها وشرب ماء الشعير بيده كما قال الطبيب إلا أنه بقي مدة لا يعرف الدار ويقول يا أيا الحسن أي دار هذه من دورنا وأنا أبين له وأشره وهو لا يعرف ولا يفهم ولا يتحقق وصلنا غدوة تلك الليلة أبو الفتح منصور بن محمد بن المقدر المتكلم النحوي الأصفهاني متعرفا لأخباره فقال له رأيت يا سيدنا البارحة في المنام وكأني عابرا إليك وأنا مشغول القلب بك إنسانا يقول لي إلى أين تمضي فقلت إلى فلان فهو على صورة من المرض فقال لي قل له أكتب في تاريخك وتقويمك ولد هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا يومنا ذاك وعاش إلى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وتوفي بعد الجماعة التي كانت في تلك الحال من الأصدقاء والأطباء والرؤساء والكبراء والعلماء الذين كانوا متألمين متحسرين عليه وجلين لمفارقته وتوفي المرتضى ورثاه أبو الحسن بقصيدة عينية. ي هذا وهو أصل ما لحقكم فإن شغل الطبيعة في ليلة البحران بدواء مسهل وجرها ودفعها عن التمييز البحراني ومنعها فاختلط الرجل فقلت كذا كان فإنه منذ تلك الليلة اختلط وغاص لقال لي اعلم يا سيدي أنني ما تأخرت عنه إلا علما بأنني لا أخاف عليه إلى يومنا هذا والقطع الذي عليه في مولده فالليلة هو ولما تعلق قلبي بها جئت فيها فإما أن يموت وإما أن يصبح معافى لا مرض به قلت فما علامة السلامة وقال أن ينام الليلة ولا يقلق فإن نام أنبهه سحرا حتى يكلمك ويحدثك ويعقل عليك وأخرجه بالغداة يمشي إلى الدار من العرضي ويجلس ويشرب ماء الشعير من يده وإن قلق لم يعش الليلة وجلس عنده لا يأكل ولا يشرب إلى العتمة فلما دخل الليل سكن الرئيس من القلق ونام فقال الطبيب لي قم أقر الله عينك فقد برئ وأطلب شيئا نأكل فأكلنا ونمنا عنده وهو نائم نوما طبيعيا والطبيب بوصي كل من هناك بأن." (١)

"يوقظوه نصف الليل ويعلمنا صحة قوله فوالله لقد نام الجميع إلى السحر فلم يحسوا بشيء إلا بالعليل بأبي الحسن يا أبا الحسن بلسان ثقيل وكلام عليل فوقعت البشائر وانتبهت والطبيب فأملى علينا مناما رآه

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٢٩٥

فقال رأيت الشريف المرتضي أبا القاسم الموسوي نقيب العلويين وكان حيا في الوقت وقد رثى الرئيس بقصيدة عينية لما بلغه وقوع اليأس منه لما كان في نفسه منه وكأنه وأولاده وخلقا عظيما قاصدون مقابر قريش وقد وقع في نفسي أن القيامة قد قامت فعدلت إلى المرتضى وجلست عنده وجاءه أبو عبد الله ولده فسارع بشيء فقال هاته ففلان منا فأحضره جاما حلوا وأكلنا ثم نهض فركب وقال قدموا له ما يركب ومضى الناس جميعهم ومعه حتى لم يبق غيري وأنا أطلب شيئا أركبه فما رأيته وسمعت صائحا يصيح ورائي النجاة النجاة فأثبتنا المنام وهنأناه بالسلامة وخرج باكرا بنفسه إلى الدار وجلس على سرير في وسطها وشرب ماء الشعير بيده كما قال الطبيب إلا أنه بقي مدة لا يعرف الدار ويقول يا أبا الحسن أي دار هذه من دورنا وأنا أبين له وأشره وهو لا يعرف ولا يفهم ولا يتحقق وصلنا غدوة تلك الليلة أبو الفتح منصور بن محمد بن المقدر المتكلم النحوي الأصفهاني متعرفا لأخباره فقال له رأيت يا سيدنا البارحة في المنام وكأني عابرا إليك وأنا مشغول القلب بك إنسانا يقول لي إلى أين تمضي فقلت إلى فلان فهو على صورة من المرض فقال لي قل له أكتب في تاريخك وتقويمك ولد هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا يومنا ذاك وعاش إلى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وتوفي بعد الجماعة التي كانت في تلك الحال من الأصدقاء والأطباء والرؤساء والكبراء والعلماء الذين كانوا متألمين متحسرين عليه وجلين لمفارقته وتوفي المرتضى ورثاه أبو الحسن بقصيدة عينية.

أبو الحسن بن غسان الطبيب البصري هذا رجل طبيب من أهل البصرة يعلم الطب ويشارك في علم الأوائل وخدم بصناعته ملوك بني بويه على الخصوص عضد الدولة فناخسرو وكان لأبي الحسن هذا أدب متوفر وشعر حسن فمما قاله لعضد الدولة عند مسيره إلى بغداد:

يسوس الممالك رأى الملك ... ويحفظها السيد المحتنك

فيا عضد الدولة أنهض لها ... فقد ضيعت بين شش وبك." (١)

"وأما الخطفي فهو حذيفة بن يدر بن سلمة بن عوف، وسمي الخطفي لقوله:

وطول رحال المطي اختلفا ... يرفعن لليل إذا ما أسدفا

أعناق حيات، وهاما رجفا ... وعنقا، بعد الكلال، خيطفا

والخيطف: السريع. ومن شعر الخطفي:

عجبت لإرزاء العيي لنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول أعلما

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٢٩٦

وفي الصمت ستر للعيي، وإنما ... صحيفة لب المرء أن يتكلما

ذكر جرير ولده

وولد جرير: حرزة، وزكرياء، والصفاح، وسوادة، والشجان، وأمهم خالدة بنت سعد بن أوس. ولها يقول:

تشكت أم حرزة، ثم قالت ... رأيت الموردين ذوي لقاح

وكذا يقول:

حيوا أمامة، واذكروا عهدا مضى ... قبل التفرق من شماليل النوى

وبلال، ونوح، أمهما أم حكيم بنت سعد، من أهل الري، سباها قطري بن الفجاءة، فوقعت في يدي الحجاج، فوهبها لجرير، وفيها يقول:

لقد زدت أهل الري عندي ملاحة ... وحببت، أضعافا، إلي المواليا

إذا عرضت بالبين منها تعرضت ... لأم حكيم حاجة في فؤاديا

وفيها يقول:

ما استوصف الناس من شيء يروقهم ... إلا رأؤا أم نوح فوق ما وصفوا

كأنها مزنة غراء رائحة ... أو درة ما يواري ضوءها الصدف

وشعراء الاسلام اربعة: جرير، والفرزدق، والأخطل، وكثير. وسئل الأخطل عن نفسه وعن جرير والفرزدق فقال: أنا أمدحهم للملوك، وأوصفهم للخمر، والفرزدق أفخرنا، وجرير أهجانا وأسبنا وأسهبنا. ويقال: الفرزدق ينحت من صخر، وجرير يغرف من بحر.

ومر الراعي في سفر فسمع إنسانا يغني بشعر جرير:

وعاو عوى من غير شيء رميته ... بقافية إنفاذها يقطر الدما

خروج بأفواه الرواة كأنها ... قرا هندواني، إذا هز صمما

فقال الراعي: لعن الله من يلومني إذا قلت: جرير يغلبني.

وسئل الأخطل عن جرير، فقال: دعوه، فإنه كان بلاء على من صب عليه، وما أخشن ناحيته، واشرد قافيته، والله لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها، والشابة على أحبابها، ولقد هزوه فوجدوه عند الهراش نابحا، ولقد قال بيتا لأن أكون قلته أحب إلي مما طلعت عليه، وهو قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس، كلهم، غضابا

ويقال: إن جريرا هاجى ثلاثين شاعرا غلبهم، وأخباره كثيرة مسموعة، وقد تداولتها الألسن، فلا نذكر منها

إلا لمعا، وكذا من أشعاره نذكر ما يتمثل به.

ومن العجب أن أم جرير رأت في نومها كأنها ولدت جريرا، والجرير: زمام النجيب، من سيور مضفورة، وكان الجرير مطويا، فجعل أهله يأخذونه فينثرونه ويجعلونه قلائد في أعناق رجال لا تعرفهم. فخبرت أباه بذلك، فقال: لتلدن غلاما يعد الناس بشر. فلما ولدت جريرا سألته أن تسميه جريرا، فكان منه ما كان.

وقال جرير: لا يقال للشعر شعرا إلا أن يكون بعضه أخذا برقاب بعض.

وقيل لمسلم: أي الشاعرين أفضل، جرير أم الفرزدق؟ فقال: الفرزدق يبني، وجرير يهدم. وقال: بيوت الشعر أربعة: فخر، ومدح، وهجاء، ونسيب. وجرير غلب في هذه كلها. ويريد بالفخر قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم، غضابا

ويريد بالمدح قوله:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمينم بطون راح

ويريد بالهجاء قوله:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت، ولا كلابا

ويريد بالنسيب قوله:

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا، ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

وقيل لبشار: من أشعر الثلاثة؟ فقال: لم يكن الأخطل مثلهما، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه، وكان لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق. ولقد ماتت النوار فكانوا ينوحون عليها بشعر جرير، الذي رثى به أم حرزة، وهو:

لولا الحياء لعادني استعبار ... ولزرت قبرك، والحبيب يزار

ولقد أراك كسيت أجمل منظر ... ومع الجمال سكينة ووقار

لا يلبث القرناء إن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

وقوله:

فإن أك مجفوا فأخسر صفقتي ... وإن أك متروكا فللقوس منزع." (١)

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/١٢

"ولست أخا ذنب فأخشى نكاله ... وإن كنت ذا ذنب فحلمك أوسع

وله أيضا:

يا أيها المولى الذي لم أبتهل ... إلا سألت له البقاء إلهي

أشكو إليك، وكيف أشكو خلتي ... إلا إليك، وأنت باب الله

وله أيضا:

غاب عنا فغاب كل سرور ... وأتانا بالبشر والترحيب

طاويا بالدنو ما نشر البع ... د علينا من الجوى والكروب

سافرا عن أسرة تخجل الشم ... س، وتخزي وجه الزمان القطوب

وله أيضا:

نم في الليل عرفها وسناها ... ووشى حليها فهب الرقيب

فخشينا الواشي فقلنا أستري ما ... نم، قال، والقول منها عجيب

هب سترت الحلي، أو ضوء وجهي ... كيف أخفي نشري، وكلي طيب

وله ايضا:

إذا كنت لا أقري الضيوف وأخرق ... وأغني كل عاف ومدقع

وإلا فبدلت القناة بمغزل ... وسرجي بخدر، واللئام ببرقع

ذكر أم غيلان بنت جرير

تزوج حبيب الرياحي أم غيلان. وكان لها ابن عم يدعى جعدا، قد خطبها، فأبى جرير أن يزوجه. فجعل جعد وابن عم له يكنى أبا موزون يقعان في زوجها، ويزعمان أنه عنين، فقال:

أصبح جعد وأبو موزون ... يرمون قسطاطي بالظنون

ما ساق خمسا قبله عنين ... يسأل في المهر ويستدين

فسمع جرير الشعر، فقال: هذا شعر أعرفه.

ذكر بلال بن جرير

له يرثي أباه جريرا:

إني رأيت جريرا يوم فارقنا ... أبكى ربيعة، وأختلت له مضر

بات المحامي عن الأحساب قد علموا ... والمحرز السبق لما أعظم الخطر

إما ثويت مقيما فوق رابية ... فقد مضت لك أيام لها غرر

قد كان في الحرب ليثا ذا مزابنة ... شعبا إذا استحصدت، من حربه، المرر

وكان يكوي ذوي عر فيبرئهم ... وكان يعفو كثيرا، وهو مقتدر

ورب داع دعا في الكيل أطلقه ... والخطو من قيده في الخطو مقتصر

وباب ملك نفعت النازلين به ... والباب ممن يرد الباب محتصر

فأنعى جريرا إلى الأخلاف إذ نزلوا ... وللأرامل لما أخلف المطر

ويقول جامع هذا الكتاب: إني مجب بهذه القطعة، وهذا، والله، الشعر.

وولد بلال عقيل

قال عقيل: سمعتني إعرابية وأنا أنشد شعرا:

وكم ليلة قد بتها غير آثم ... بمهضومة الكشحين، ريانة القلب

فقالت لي: هلا أثمت أدينا أم عنينا؟ وقال في رجل حلف يمينا كاذبة:

لا حلف يقطع حق خصم شاغب ... إلا كحلف عبيدة بن سميدع

أمضى اليمين على الغموس لجاجة ... عض الجموح على اللجام المقدع

وعمارة ولد عقيل بن بلال

وكان عمارة اشعر ولد جرير، وهو غزير الشعر، كثير التصرف، وأخذ عنه ابن الأعرابي وابن السكيت. ومن شعره:

أرى الناس طرا حامدين لخالد ... ومأكلهم أفضت إليه صنائعه

ولن يترك الاقوام أن يحمد الفتى ... إذا كرمت أخلاقه وطبائعه

فتى أمعنت ضراؤه في عدوه ... وخصت وعمت في الصديق منافعه

فأخذ هذا المعنى أبو هفان، فمدح به ابن ابي دواد، فقال:

ما لي إلى ابن أبي دؤاد حاجة ... تحدو إليه، ولا له عندي يد

إلا يد عمت فكنت كواحد ... ممن يعين على الثناء ويسعد

نال البعيد عرفه، فشكرته ... والحر يشكر أن ينال الأبعد

وقال أيضا:

وكم قد رأينا من كهام، وجفنه ... حديد، ورث الغمد، وهو جديد

ومغتمض في العين صدق لقاؤه ... ومن مالئ للعين وهو بليد

وشبيه بهذا المعنى:

خلائق المرء في الدنيا تزينه ... ما إن يزينه طول ولا عظم

قد يخلف المرء، والمرآة معجبة ... وقد يسود الفتى في كشحه هضم

ومثله:

وقد يعجز المرء السمين عن العلى ... وقد يمنع الضيم الفتى وهو أعجف

وله وقد أسن:

كبرتث ودق العظم مني، وقني ... بني، وأجلت عن فراشي القعائد

وأصبحت أعمى لا أرى الشمس بالضحى ... تعيرني بين البيوت الولائد

وأكثر هجري أهل بيتي ومنزلي ... وبت كأني منهم متباعد." (١)

"وقد كنت أغدو في رضاهم كأنني ... من الطير أقنى ينفض الطل صائد

ولن تلبث الأيام شيئا طلبته ... وسود الليالي المخلدات الجدائد

ذهبن بإسحاق الجواد مع الذي ... ببغداد صادته المنايا الصوائد

يعني إسحاق بن إبراهيم المصعبي، وكان امتدحه فوهب له خمسين ألف درهم.

وقيل لعمارة بعدما عمي: أيما أشعر أنت أبو أبو تمام؟ فقال: أبو تمام، فقيل له: إنك لأشعر منه، فقال: أنا لا أجيد إلا في وصف النؤي والأثافي والديار، وأبو تمام يقول:

لولا العيون، وتفاح الخدود، إذا ... ما كان يحسد أعمى من له بصر

فما اشتهيت أن أكون بصيرا إلا مذ سمعت هذا البيت.

ولعمارة لما دخل بغداد:

ترحل، فما ببغداد دار إقامة ... وما عند من أضحى ببغداد طائل

محل ملوك سمنهم في أديمهم ... فكلهم من حلة المجد عاطل

إذا غطمط البحر الغطامط ماؤه ... فليس عظيما أن تفيض الجداول

قوله: سمنهم في أديمهم: كما يقال: سمنهم في عجينهم، أي م، يغذي فضلة.

وأنا أقول: قاتله الله، لو شاهد هذه الأيام المستنصرية، وهذه المواهب التي عمت البرية. ولقد أجاد من قال

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/١٣

في هذا العصر المذهب والزمان الفسيح المذهب:

أقم في ذرى بغداد، تلق إمامها ... مليكا عليه للنبي دلائل

عجبت وقد أضحت أياديه أبحرا ... وليس لها إلا النوال سواحل

وفي أهل بغداد الكرام ثلاثة ... لهم محتد في المكرمات، ونائل

وزير سما فضلا، وأستاذ دارها ... حليف الندى، وابن الدوامي عادل

ثلاثة أجواد، لو أفتخرت بهم ... تميم وتيم باهلوا وتطاولوا

ولعمارة أيضا:

إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى ... بلادا بها الميدان برقا ولا رعدا

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... على صدر منها، كما جئتها وردا

ومن الشعراء المعرقين

متوج بن محمود بن مروان بن أبي الجنوب بن موان بن يحيى بن ابي حفصة، واسمه يزيد. فكل هؤلاء شعراء. فمتوج معرق، وأبو حفصة بيت، ولهم من ولدهم شعراء لا يحصى لهم عدد، ونذكر العمود بن أبي حفصة إلى متوج.

ومن شعر يحيى بن ابي **حفصة يرثي عبد** الملك بن مروان:

إن المنايا لا تغادر حاسرا ... يشي بثوبيه، ولا ذا جنه

إن المنايا لو تغادر واحدا ... كان الخليفة ناجيا منهنه

بكت المنابر يوم مات، وإنما ... تبكي المنابر فقد فارسهنه

قد كان حلمك كالجبال رزانة ... بل لو يوازنهن مال بهنه

وله حين خرج يزيد بن المهلب:

لا يصلح الناس إلا السيف إن فتنوا ... لهفي عليك ولا الحجاج للدين

لو كان حيا لحي الأزد إذ فتنوا ... لم يحص قتلاهم حسب دارين

وأما أبو السمط مروان الكبير، كان أبو عمرو الشيباني يقول: ختم الشعر بمروان. ودون شعر القدماء، نفلما انتهى إلى شعر بشار لم يكتبه، واستخار عليه شعر مروان.

وكان مروان أبعد المحدثين من السخف، وأصلحهم مبالغة في المدح.

فمن أحلى قصائده التي اشتهر بها، وأعلى المهدي قدره وقرب مجلسه ووفر له العطاء، ولم يعط شاعر ما

أعطي، فهي قوله:

طرقتك زائرة فحي خيالها ... بيضاء تخلط بالحياء دلالها

فلما أنشدها المهدي قال له: كم بيت؟ قل: مائة بيت، فأمر له بمائة ألف درهم، وقال له: لو زدتنا زدناك.

ومن القصيدة:

ما زال ينصب للهواجر وجهه ... ويخوض في ظلم الدجى أهوالها

حتى إذا وردت أوائل خيله ... جيحان، بث على العدو رعالها

وقال مروان لخلف الأحمر: إسمع شعري وأصدقني عنه، قال: هات، فأنشده طرقتك زائرةفحي خيالها، فلما بلغ إلى قوله: حتى إذا وردت أوائل خيله قال: لأنت أشعر من الأعشى في قوله:

رحلت أميمة غدوة أجمالها

وفي هذه القصيدة يقول بالميراث للعباس:

حسدتكم ميراث أحمد عصبة ... لم ينه أهل حلومها جهالا

أسفوا لأن نال الوراثة دونهم ... عم النبي، وبالفريضة نالها

قل للذين على الخلافة شايحوا ... ليفتحوا بمناهم أقفالها." (١)

"ولو أعطاك ربك ما تمنى ... عليه، لزاد في عظم الأمور

لأية علة تهجو عليا ... بما لفقت من كذب وزور

أمالك في استك الوجعاء شغل ... بكفك عن أذى أهل القبور

وأما علي بن الجهم، فكان يهجوه أبو السمط، وابن الجهم يصون نفسه عن هجائه، غير أنه كان يضع من يهجوه. ولما مدح ابن الجهم المتوكل بقصيدته التي أولها:

الله أكبر، والنبي محمد ... والحق أبلج، والخليفة جعفر

قال ابو السمط:

أراد علي أن يحوك قصيدة ... بمدح أمير المؤمنين، فأذنا

فقلت له: أذنت سرا، فلا تقم ... فلست على طهر، فقال: ولا أنا

فلما لح في الهجاء لعلي قال فيه:

بلاء ليس يشبهه بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/١٤

يبيحك منه عرضا لم يصنه ... ويرتع منك في عرض مصون

وكان لأبي السمط ولد يقال له محمود وقد ذكرناه في النسبة، أعطاه المتوكل موضع أبيه، فقال في ذلك:

قد بارك الله في شعري وشعر أبي ... والله من على أهل اليمامة بي

قد بارك الله في شعر، وليت به ... طرق الحجيج، وولاني على العرب

أنا المؤدب حقا، إنما أدبي ... ضرب الرقاب، وليس السوط من أدبي

كم من فوارس قوم قد تركتهم ... بالمشرفية فرسانا على الخشب

تلقى اللصوص على الأقتاب مقعية ... ومن فلحت به أقعى على الذنب

ذكر متوج بن محمود بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان

قال يمدح الموفق، ويصف قتل العلوي، وكيف صار الجند إليه في المراكب:

ولما أقاموا البحر خندق خصمهم ... وظنوا بأن البحر مركبه صعب

أقمت الشذا خيلا، وسرت إليهم ... عليها، كأن البحر مسلكه سهب

خيول يحل الماء مدة عمرها ... وليس لها أكل، وليس لها شرب

إذا أسرجوها يركبون بطونها ... فما إن لها لجم، وما إن لها ركب

تسير مكانا تعجز الخيل سيره ... وما عندها خطو، وما عندها وثب

إذا عطفوها في ليال تعطفت ... وإن عطفت بالضرب، لم يثنها الضرب

فتجري، وبين الجو والأرض جريها ... وإن باشرت أرضا فحينئذ تكبو

قطعت عليها البحر، والبحر زاخر ... وقد سفرت للموت، عن وجهها، النقب

بفتيان إقدام وفتك، كأنما ... لكل فتى في كل جارحة قلب

وهذا بيت نادر، وهو مأخوذ من قول من قال:

فمروا وكل مسمئت كأنه ... إلى أن يلاقي حتف ميتته صب

ثم قال:

فدارت كؤوس الموت فيهم كأنما ... كؤوس مناياهم لهم مشرب عذب

فما رجعوا إلا برأس عميدهم ... قد اقتضبته منه هندية قضب

فإن كان قلب للقناة فقد غدت ... قناتك فيها رأسه، أبدا، قلب

وإن كان للأفلاك قطب يقيمها ... فللأرض أنتم، في خلافتكم، قطب

ذكر من قال الشعر من ولد ابن ابي حفصة

منهم إدريس. **له يرثي إسحق** بن إبراهيم الموصلي:

سقى الله يا ابن الموصلي بوابل ... من الغيث قبرا أنت فيه مقيم

ذهبت فأوحشت الكرام، فما يني ... بعبرته يبكي عليك كريم

إلى الله أشكو فقد إسحق إنني ... وإن كنت شيخا، بالعراق يتيم

وله أيضا:

قد تولى النهار، واشتبك اللي ... ل، خليلي، فاشربا واسقياني

قهوة تترك الفقير غنيا ... حسن الظن، واثقا بالزمان

ومنهم محمد بن إدريس "، وكان له شعر فيه تعسف. ومنه:

لما زمخنا، دون فهر، زمخا

زخ بنا الله الأعادي زخا

فلم ندع من جمع قوم قلخا

إلا ملخنا الرأس منه ملخا

رست أواخي مجدنا ولخا

في الأرض حتى لم نجد مصخا

بنى لنا عادية لا تلخا

عزا قداميا، ومجدا بلخا

لو زاحما دمخا أزالا دمخا

إن لنا وبلا وسيلا جلخا

وعددا جم الحصى وبذخا

نشدخ منهم، من أردنا، شدخا

ولو نفخنا الناس طاروا نفخا." (١)

"إن الأمان من الزمان وريبه ... يا عقب شطا بحرك الفياض

ومن معانيه المستحسنة:

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/١٧

أتى الموت عدل الموت في سطواته ... فيا من رأى موتا على الموت أقدما

أخذه ابن جبلة **فقال يرثي حميدا**:

حمام رماه من خصاصة أمنه ... حمام، كذاك الخطب بالخطب يقرع

وأخذه البحتري فقال:

حتوف أصابتها الحتوف، وأسهم ... من الموت، كر الموت فيها بأسهم

ومنه **قوله يرثي الرشيد**، ويمدح الأمين حين قام:

جرت جوار بالنحس والسعد ... فالناس في وحشة وفي أنس

والعين تبكي والسن ضاحكة ... فنحن في مأتم، وفي عرس

يضحكنا القائم الأمين، وتبكي ... نا وفاة المهدي بالأمس

بدران: بدر أضحى ببغداد في ... الخلد، وبدر بطوس في الرمس

ومن مختار شعره:

أشاقك والليل ملقي الجران

وهي إحدى النونيات، ويصف فيها ساقيا ويقول:

يطوف علينا بها أغيد ... يداه من الكأس مخضوبتان

غزال تميل بأردانه ... قناة تعطف كالخيزران

ومنها في المدح:

إلى ملك من بي هاشم ... كريم الضرائب، سبط اليدان

فتى البأس للجود في كفه ... من البحر عينان نضاحتان

ومن مختار شعره:

لله أنت، أبا بشر، إذا برزت ... سوق النساء، ولاح القلب والقرط

وأبرز الخدر من ثنييه بيضته ... واعجل الروع نصل السيف يخترط

فثم تفديك منا كل غانية ... والكهل تفديك، والمولود، والشمط

وأنت أصلبهم عودا، إذا عجموا ... وأنت أرحبهم باعا إذا اختبطوا

ومن شعره:

كريم يغض الطرف فضل حياته ... ويدنو، وأطراف الرماح دوان

وكالسيف إن لاينته لان حده ... وحداه، إن خاشنته خشنان

ومما يستطرف من شعره:

جارية تسحر عيناها ... أسفلها يجذب أعلاها

أصبحت أهواها، وأهوى الردى ... لكل من أصبح يهواها

نفسي على أمرين مطبوعة ... من حبها، أو بغض ملاها

قد ملكتني، وهي مملوكة ... فصرت أخشاه وأخشاها

وأول هذا المعنى لأبي دلامة:

إني أراني سوف أصبح ميتا ... أولا، فأصبح ثم لا أمسي

من حب جارية الجنيد، وبغضه ... كلاهما قاض على نفسي

فكلاهما يشفى به سقمي ... فإذا تكلم عاد لي نكسي

أخذه الآخر فقال:

لي مولى يسيء ملك العبيد ... مخلف الوعد، منجز للوعيد

لي من حبه، ومن بغض مولا ... ه بلاء، ما فوقه من مزيد

ومن شعر أبي الشيص:

ما فرق الأحباب بع ... د الله إلا الإبل

والناس يلحون غرا ... ب البين لما جهلوا

وما على ظهر غرا ... ب البين تمطى الرحل

ولا إذا صاح غرا ... ب في الديار احتملوا

وما غراب البين إل ... اناقة، أو جمل

وهذا المعنى من قول عوف الراهب:

غلط الذين رأيتهم بجهالة ... يلحون كلهم غرابا ينعق

ما الذنب إلا للجمال، فإنها ... مما تشت جميعهم، وتفرق

إن الغراب بيمنه تدنو النوى ... وتشت بالشمل الجميع الأينق

ذكر عبد الله بن ابي الشيص

كان عبد الله هذا يقيم بسر من رأى، وله أشعار حسنة، وكان لا يفارق أبا تمام، وكان الحسن بن وهب

قابلا له، محسنا إليه. **ومما يرثي به** أبا تمام:

مات بديع الشعر، والظرف ... والأدب الموصوف والوصف

يا جدثا حل ابن أوس به ... واغتاله من زمن صرف

إن لم يكن جادك مزن فقد ... جادتك منا أعين ذرف

وله أيضا:

أظن الدهر قد آلى فبرا ... بألا يكسب الأموال حرا

كأن صفائح الأحرار أردت ... أباه، فحارب الأحرار طرا

وأصبح كل ذي شرف ركوبا ... لأعناق الدجى برا وبحرا

يهتك جيب درع الليل عنه ... إذا ما جيب درع الليل زرا

يراقب للغنى وجها ضحوكا ... ووجها للمنية مكفهرا

ليكسب من أقاصي الأفق كسبا ... يحل به المحل المشمخرا." (١)

"ألا في سبيل الله سوفت توبتي ... ودفعت أيامي، وفرطت في أمري

إذا كنت قد جاوزت سبعين حجة ... ولم أتأهب للمعاد، فما عذري

أمني البقا نفسي أحاديث ظلة ... وقد أشرفت بي الحادثات على قبري

وكان أبو عتاهية ي قول: إن المكارم موصولة بالمكاره، فمن أراد مكرمة إحتمل كروها. وولد أبو عتاهية في سنة إحدى وثلاثين ومائة، وتوفي في أيام المأمون سنة عشر ومائتين.

ذكر أبي عبد الله محمد بن ابي عتاهية

لم تكن لمحمد غزارة أبيه في الشعر، ولكنه كان ذا طبع مجيب بغير تكلف، وفي شعره لين. ومن **شعره يرثي أباه**:

أيا دهر كم لك من بائقه ... وكم لك من نكبة طارقه

فكم لك من غمزة في القلوب ... وكم لك من دمعة دافقه

إذا درج القرن في وقته ... فإن القرون به لاحقه

عوالق دنياك مسمومة ... توق، فقد تقتل العالقه

أيا كبد مالها سكنة ... فتسكن أحشاؤه الخافقه

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٢٢

كأن وسادي على جمرة ... به، في توقدها، لاصقه

أبي يا صريع ثرى حفرة ... نعيت بألسنة ناطقه

وقد كنت تنعى برجم الغيو ... ب، فقد جاءت النعية الصادقه

وله يرثي أباه:

يا أبي ضمك الثرى ... وطوى الموت أجمعك

ليتني يوم مت صر ... ت إلى حفرة معك

رحم الله مصرعك ... برد الله مضجعك

ولأبي عبد الله محمد ولد يقال له أبو سويد عبد القوي بن محمد بن ابي عتاهية. وهذا كان متقدما في صناعة الكلام، ألد في الجدال. وله كتب مؤلفة في الرد على أهل البخل، وله معان مستحسنة، وكان مطبوعا، ظريفا، دعبا. ومن **شعره يرثي أمه**، وإن كان معنى قد سبق إليه:

يقول أناس: قد جفا قبر أمه ... وما قبرها إلا الفؤاد الذي فجع

لقد ضاق بي من عالم الله كله ... عشية أودت روحها كل متسع

وله فيها أيضا:

باد أنسي، فربع دار ... ي من الأنس مقفر

كيف يقلا قبر هو ال ... قلب، أم كيف يهجر

من فؤادي دون الأما ... كن أمي ستحشر

المعرقون من الرجاز

ومن المعرقين في شعر الرجز، وهم الرجاز

عقبة بن رؤبة بن العجاج، وحومة أخت رؤبة شاعرة أيضا.

حدث أبو دهمان الغلابي قال: حضرت مجلسا فيه بشار وعقبة بن رؤبة وابن المقفع، فتحادثوا، وتناشدوا، فأنشدهم بشار أرجوزته:

يا طلل الحي بذات الصمد

بالله خبر كيف كنت بعدي

فسمع فيها عقبة كثرة الغريب، فاغتاظ، وقال: أنا وأبي وجدي فتحنا الغريب للناس، وإني، والله، لخليق أن أسده عليهم.

فقال بشار: رحمهم الله، فقال عقبة: أتستخف بهم، وأنا شاعر بن شاعر ابن شاعر؟ فقال له، يتماجن عليه: أنت إذا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، طهرهم تطهيرا.

ذكر العجاج

ولد العجاج وأبو النجم جميعا بالقاعة. والقاعة أرض بكر بن وائل دون البحرين. وهو العجاج بن رؤبة، وهو أول من أطال الرجز، وكان في الرجاز ك امرئ القيس في الشعراء. وقيل ليونس: من أشعر الناس؟ فقال: العجاج، قيل: لم نسأل عن الرجاز، قال: واشعر أصحاب القصيد، إنما الشعر كله كلام، فأجودهم كلاما أشعرهم، ليس في شيء من شعر العجاج شيء من الكلام يستطيع قائل أن يقول: لو كان مكانه غيره كان أجود. قال العجاج:

قد جبر الدين الإله فجبر

وهي نحو من مائتي بيت، وهي مقيدة القافية، فلو أطلقت قوافيها كلها كانت منصوبة.

وسئل الأصمعي عن أشعر الرجاز، فقال: العجلي، ثم السعدي، ثم العجلي، ثم السعدي. يريد بالعجلي الأول: الأغلب، وبالسعدي الأول: العجاج، وبالعجلي الثاني: أبا النجم، وبالسعدي الأخير: سليمان بن رؤبة.

وإنما سمي شعر الرجز رجزا لتدارك أجزائه. وهو مأخوذ من الإرتجاز، وهو صوت الرعد المتدارك. والرجز مصدر يرجزون ويرتجزون إرتجازا. الواحدة أرجوزة، والجمع الأراجيز. قال أبو عبيدة: قال العجاج أبياتا من رجزه في الجاهلية، ولم يدرك سلطان سليمان بن عبد الملك. وقال له عبد الملك بن مروان: أتحسن الهجاء؟ قال: إن لنا حلما يمنعنا أن نظلم، وعزا يمنعنا أن نظلم.." (١)

"ويروى عن أبي بكر عباس أنه قال: كنت إذا أصبت بأمر لم أبك، وكنت أتجلد، وكنت أستضر ويأخذني الكمد. فمررت يوما، فإذا أنا بذي الرمة ينشد:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... من الوجد، أو يشفي نجي البلابل

فأصيبت بعد ذلك، فبكيت فاسترحت.

وأخذ المعنى الفرزدق فقال:

ألم تر أني يوم جو سويقة ... بكيت، فنادتني هنيدة: ماليا

فقلت لها: إن البكاء لراحة ... به يشتفي من ظن ألا تلاقيا

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٢٧

وذكر أن ذا الرمة كان يشبب بامرأة من بني منقر، وإسمها مي، وما رأى وجهها قط. وكانت تعاديه امرأة من سلبهة، فعملت شعرا تهجوميا، ونحلته إياه، ومنه:

على وجه مي مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الشين، لو كان باديا

فلما بلغ ذلك ذا الرمة امتعض، وحلف أنه ما قاله. وبلغ ذلك ميا فنذرت إذا رأت ذا الرمة تنحر بدنه. فلما رأته، وكان دميما، قالت: واسوأتاه، وابؤساه.

فبلغه ذلك، فقال: ما كنت قلت ذلك الشعر، وإنما أنا الآن أقوله وأزيد عليه.

وقوله فيه:

على وجه مي مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الشين، لو كان باديا

ألم تر أن الماء يخبث طعمه ... وإن كان لون الماء أبيض صافيا

وكان أيضا يشبب بامرأة أخرى اسمها خرقاء، وكانت من ولد ربيعة.

وروى محمد بن الحجاج بن عمرو بن يزيد بن أخي ذي الرمة، قال: حججت، فمررت على خرقاء التي كان يشبب بها ذو الرمة، وهي بفلجة، فملت إليها، فقالت: أقضيت حجك وأتممته؟ قلت نعم، قالت: أما علمت أني منسك من مناسك الحج؟ أما سمعت عمك يقول:

تمام الحج أن تقف المطايا ... على خرقاء، بادية اللثام

فقلت: لقد أثر فيك الدهر! فقالت: أما سمعت قوله أيضا:

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة ... ولو عمرت تعمير نوح، وجلت

ثم قالت: رحم الله عمك، شهرني بين الناس، وما رأى وجهي، ولا سمع كلامي. ومما يستحسن من قوله فيها:

لها بشر مثل الحرير، ومنطق ... رخيم الحواشي، لا هراء ولا نزر

وعينان، قال الله: كونا، فكانتا ... فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

وتبسم لمح البرق عن متوضح ... كلون الأقاحي، شاب ألوانها القطر

ومما يستحسن من معانيه المبتدعة:

وأرمي إلى الأرض التي من ورائكم ... لترجعني، يوما، إليك الرواجع

ووالله، إن هذا معنى حسن، وسبك بديع. وقوله:

لئن قطع اليأس الرجاء، فإنه ... رقوء لتذراف الدموع السوافك

لقد كنت آتي الأرض، لا يستفزني ... لها الشوق، إلا أنها من ديارك

ومن غزله:

ألا لا أرى الهجران يشفي من الهوى ... ولا واشيا عندي بسوء يعيبها

إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به أهل مي، هاج شوقي هبوبها

هوى تذرف العينان منه، وإنما ... هوى كل نفس حيث حل حبيبها

قال المبرد: مات ذو الرمة بأصبهان بالجدري، وآخر ما قاله ساعة مات:

يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت ... وفارج الكرب، زحزحني عن النار

وكان مسعود أخو ذي الرمة شاعرا مجيدا. **وله يرثي أوفى** ابن دلهم:

نعى الركب أوفى، حين آبت ركابهم ... لعمري لقد جاءوا بشر، فأوجعوا

نعوا باسق الأفعال، لا يخلفونه ... تكاد الجبال الصم منه تصدع

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم ... وأضحى بأوفى رهطه قد تضعضعوا

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء، وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسني غيلان من مات قبله ... لكن نكاء القرح بالقرح أوجع

وكان له أخو اسمه هشام. ومن شعره:

وخرق تموت الريح في حجراته ... دآميمه موصولة، وسباسبه

قطعت، ويوم ذي هماذي تلتظي ... به القور من وهج اللظا، وقراهبه

القور: الظباء. والقراهب: مسان الخمر. وهماذي من الحر: مثل جمادى بالبرد.

كأني ورحلي فوق أحقب لاحه ... من الصيف أجاج تلظى صياهبه

طوى بطنه طول الطراد، فأصبحت ... تقلقل من طول الطراد زواجبه." (١)

"ومن الأخوة الشعراء: بنو مرة القردي. كان بنو مرة عشرة، وهم أبو خراش، وعروة، وأبو جندب، والأبح، والأسود، وأبو الأسود، وعمرو، وزهير، وجناد، وسفيان. وامهم لبنى، وبها شهرتهم، يقال لهم: بنو لبنى. وذكر أن هؤلاء كلهم قالوا الشعر، وما اشتهر إلا ثلاثة، وسنذكرهم، ونذكر أشعارهم، وهم أبو خراش، واسمه خويلد، وعروة، وأبو جندب.

وكان أبو خراش شاعرا، وأدرك الإسلام. فمن أجود شعره المختار، الذي لم يسبق إليه **قوله يرثي أخاه** عروه،

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٣٢

وقد سلم ولده خراش:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش، وبعض الشر أهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته ... بجانب قوسى ما مشيت على الأرض

بل إنها تعفو الكلوم، وإنما ... نوكل بالأدنى، وإن جل ما يمضي

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... سوى أنه قد سل عن ماجد محض

ولما قتل عروة ألقى عليه رجل من دارم رداءه.

وقول طرفة:

أبا منذر أفنيت، فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقال دعبل:

وإذا انقضى هم امرئ، فقد انقضى ... إن الهموم أشدهن الأحدث

وقال أبو خراش من باقي تلك **القصيدة يرثي عروة**:

ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا ... أضاع الشباب في الربيلة والخفض

ولكنه قد نازعته مخامص ... على أنه ذو مرة، صادق النهض

يقول: لم يكن مثقلا مقيما في الدعة والأكل والشرب، ولكنه جاذبه الجوع، وكان إذا نهض بحقيقة لم يكذب. ثم وصف سرعة انهزام خراش من القتل، وحسن نجايته وأصحابه:

كأنهم يشبثون بطائر ... خفيف المشاش، عظمه غير ذي نحض

يبادر قرب الليل فهو مهابذ ... يحث الجناح بالبسيط، أو القبض

يقول: هؤلاء الذين يعدون خلف خراش كأنهم يتعلقون بطائر. ومهابذ: جاد مسرع.

فقال خراش ولده يذكر مفره وسرعة النجاة من بني خزاعة:

رفوني، وقالوا: يا خويلد لا ترع ... فقلت: وأنكرت الوجوه: هم هم

تذكرت ما أين المفر، وأنني ... بعون الذي ينجي من الموت معصم

فوالله ما ربداء أو علج عانة ... أقب، وما إن بين رمل مصمم

بأسرع مني إذ عرفت عديهم ... كأني لأولاهم من القرب توأم

أوائل بالشد الذليق، وحثني ... لدى المتن مشبوح الذراعين، خلجم

فلولا دراك الشد ظلت حليلتي ... لدى المتن في خطابها، وهي أيم

فتسخط، أو ترضى مكاني خليفة ... وكاد خراش، يوم ذاك، ييتم

وقل أبو خراش:

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا ... يشلون كل مقلص خناب

فنشيت ريح الموت من تلقائهم ... وكرهت وقع مهند، قرضاب

أقبلت لا يشتد شدي واحد ... علج أقب، مسير الأقراب

ورفعت ساقا لا يخاف عثارها ... وطرحت عني بالعراء ثيابي

وقال أبو خراش يرثي اخاه عروة:

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي ... وإن ثواني عندها لقليل

تقول: أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء، لو علمت، جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري، يا أميم، جميل

أبى الصبر أني لا يزال يهيجني ... مبيت لنا، فيما خلا، ومقيل

وأني إذا ما الصبح آنست ضوءه ... يعاودني قطع علي ثقيل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء: مالك وعقيل

ومن شعره:

وإني لأثوي الجوع حتى يملني ... فيذهب لم تدنس ثيابي ولا جرمي

أرد شجاع الجوع قد تعلمينه ... وأوثر غيري من عيالك بالطعم

مخافة أن أحيا برغم وذلة ... وللموت خير من حياة على رغم

ومات أبو خراش زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بنهشة حية. فقال قبل موته:

لعمرك والمنايا غالبات ... على الإنسان تطلع كل مجد

لقد أهلكت حية بطن أنف ... على الفتيان ساقا ذات فقد

ذكر أبي جندب بن مرة

قال: قتل رجل من بني قردة، يقال له ناصرة بن رباب بن مؤمل الأسود بن مرة أخي بني جندب، فقال أبو جندب يرثيه:." (١)

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٣٣

"متى يرجى الغنى، إذا نزلت ... بعقوتيك الأسقام والعلل

ومما يستحسن من شعره:

فتى إذا ما الحرب قامت به ... قام مقام الأسد الورد

تحسبه عبدا لأخوانه ... وليس فيه خلق العبد

قال: وأخذه من قول عروة بن الورد:

وإني لعبد الضيف ما دام ثاويا ... وما في إلا تلك من خلق العبد

وقال الآخر:

مخدمون، كرام في مجالسهم ... وفي الرحال، إذا صاحبتهم، خدم

وما أجالس من قوم فأذكرهم ... إلا يزيدهم حبا إلي هم

وقال آخر:

لعمر أبيك الخير إني لخادم ... صحابي، وإني، إذ ركبت، لفارس

وإني لعبد الله من غير ريبة ... وحاميهم بالسيف، والدين قابس

وقال الآخر:

عبيد أخوانهم، حتى إذا ركبوا ... يوم الكريهة، فالآساد في الأجم

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى، ومما يستحسن من شعره في الغزل:

نحن قوم تذيبنا الأعين النج ... ل، على أننا نذيب الحديدا

وترانا عند الكريهة أحرا ... را، وفي السلم للغواني عبيدا

نملك البيض، ثم تملكنا البي ... ض الرقيقات أوجها وخدودا

لا نصد الوجوه من خشية المو ... ت، ونخشى من الغواني صدودا

أخذ هذا المعنى المحدثين فقال:

تقتنص الآساد من غيلها ... وأعين الغيد لها صائدة

ينبو الحسام العضب عنا، وقد ... تقدح فينا أعين قاصدة

تهابنا الأسد، ونخشى المها ... آبدة ما مثلها آبدة

ومن هذا قول صريع الغواني:

نبادر ابطال الوغى فنبيدهم ... ويقتلنا، في السلم، لحظ الكواعب

وليست سهام الحرب تعني نفوسنا ... ولكن سهام فوقت بالحواجب

ومن هذا:

فيا عجبا أن الليوث تهابنا ... وتلعب بالألباب منا الجآذر

ومات عبد الله بن طاهر وهو ابن ثمان وأربعين سنة. ومن جيد قصائده:

سحاب الصبى عنا جميعا تقشعا ... فأورق عود الحلم فينا، وأينعا

خليلي قد بان الشباب، وأصبحت ... ديار التصابي واللذاذة بلقعا

عنيت زمانا بالشباب، ولم أزل ... بحدته، قبل المشيب، ممتعا

فلما تفرقنا كأن الذي مضى ... من العيش لم ننعم به ليلة معا

وعاذلة هبت بليل تلومني ... على أربع، أكرم بما هن أربعا

رأتني أهين المال في طلب العلى ... وأبذله للضيف جاء مروعا

وأغضي على أشياء، مما تريبني ... ولو شئت غص المرء بالماء مجرعا

وأركب حد السيف في حومة الوغى ... إذا لم أجد إلا إلى السيف مفزعا

وأسحب ذيلي في الرخاء بخرد ... حسان، كنظم الدر لما ترصعا

فيوما تراني في شباب أجرها ... ويوما تراني في الحديد مقنعا

أعاذل من لم يبذل المال في العلى ... يكن للتي يسمو إليها مطيعا

فلست ببدع في سموي إلى العلى ... ورفضي دنيات الأمور ترفعا

أبي رجع الإسلام غضا لأهله ... وقد مال ركناه، بهم، وتضعضعا

وآب على مخلوعها بمصمم ... فطار من الدنيا جنانا مفزعا

عشية ألقى الموت بالخلد بركه ... ولله يوم كان ما كان أشنعا

وكان حسين لا كفاء لفضله ... وجد أبي كان الرئيس المشيعا

أولئك أصل، لم تخنه قرومه ... ولم يلدوا إلا هماما سميدعا

أعاذل من لم يغض عينا على قذى ... يعش واحدا في الناس، حتى يودعا

ومن مراثي عبد الله **قوله يرثي أخاه**:

من ذا يساعدني على الدهر ... أم من يعين بعبرة تجري

دهر غدا من غير مأثرة ... عندي، ولا نبل، ولا وتر

إلا تكن ترة لديك له ... فلقد رماك بقاصم الظهر

فغدا على كهف الأنام، إذا ... ما ضن عنا الغيث بالقطر

عمت مصيبته، ولا جلل ... ما عم أهل البدو والحضر

ولقد يكون وحوله عصب ... كالليث وسط مزاعم غبر

لا يسأمون، ولا يرون لهم ... حصنا، سوى الهندي، والصبر." (١)

"شرفوا دهرهم، وشرفهم من ... هم إمام قد شرف الايمانا

لو رأوه صلوا عليه، وألفو ... ه إماما يدعونه مولانا

فلهذا أجنى لهم ذكر فخر ... قد غدا، في كتابهم، عنوانا

وفيه ايضا:

قسما لو رأته يوما قريش ... فضلته على بني البطحاء

أو أتاهم يوم السقيفة لم يل ... تف للعذر سعدها بكساء

وفيه أيضا:

يروي الخلافة فيه عن آبائه ... بأصح إسناد، وعن أعمامه

أعطى إلى أن لم يدع في عصره ... ذا فاقة شكواه من إعدامه

وإذا حبا البحر السحاب بمائه ... فغلامه يعطي الندى لغلامه

تجد العفاة ببابه، فتظنهم ... من كثرة الإكرام، من ألزامه

فمن شعراء الكتاب من كان شعره حسنا، وله سعادة. ومنهم من كان شعره جيدا، وكان متجملا. ومنهم من جمع بين السعادة وجودة الشعر. فممن نذكره في هذا الباب، في دولة بي العباس: يعقوب بن الربيع، وغبراهيم بن العباس الصولي، وسعيد بن حميد، وأحمد بن يوسف، والحسن بن وهب، ومحمد بن عبد الملك، والحسن بن رجاء، وجابر بن يزيد الكاتب، وإبراهيم بن المدبر، وعلي بن يحيى.

ذكر يعقوب بن الربيع

كان يعقوب شاعرا حلوا، طريفا، مقبولا. وأكثر شعره، الذي اشتهر عنه، ما رثى به ملك جاريته. ولها وله قصة عجيبة، وحكاية غريبة. وذلك أنه هوى جارية اسمها ملك، هوى كاد يتلفه. وبقي سبع سنين يجتهد في تحصيلها، ويبذل في ثمنها كل ما يقدر عليه، فلا يتهيأ له. فلما رأى أهله ما يحل به، ويقاسي من

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٣٦

البكاء والحزن، عذلوه ولاموه، ثم حثوه على مداومة اللهو ومعاقرة الشراب، والتسلي بغيرها، لعسى يجد في ذلك بعض سلو وراحة مما هو عليه من عذاب المحبة. فأجاب إلى ذلك اياما، فما رؤي يزداد إلا غراما على غرامه، وهياما على هيامه. فترك ذلك، ورفض اللهو والشراب، وقال:

زعموا أن من تشاغل بالله ... و، سلا عن حبيبه، وأفاقا

كذبوا، ما كذا بلونا، ولكن ... لم يكونوا، فيما أرى، عشاقا

كيف شغلي بلذة عنك، واللذ ... ات يحدثن لي إليك اشتياقا

كلما رمت سلوة، تذهب الحر ... قة، زادت قلبي عليك احتراقا

وله أيضا:

زعموا أن من تشاغل باللذ ... ات عمن يحبه يتسلى

كذبوا، والذي تقاد له البد ... ن، ومن طاف بالحجيج وصلى

لرسيس الهوى أحر من الجم ... ر على قلب عاشق يتقلى

والناس في طريق السلو على اختلاف. فمنهم من زعم أن التشاغل يسلي، ومنهم من زعم أن الأسفار وإدمان السير يسلي، ومنهم من زعم أن قطع الرجاء واستعمال اليأس يسلي ومنهم من زعم أن العاشق إذا تسلى بمن يماثل محبوبه، أو يماثله ويشغل قلبه بمحبوب آخر يتسلى. وسنذكر في ذلك ما يسنح.

فمن صرف الهوى إلى غير من يهوى، زعم أن ذلك زاد غرامه وصبابته، وهيج شوقه وكآبته. وقال دعبل:

ولما أبى إلا جماحا فؤاده ... ولم يسل عن ليلى بمال، ولا أهل

تسلى بأخرى غيرها، فإذا التي ... تسلى بها تغري بليلى، ولا تسلي

وقال الآخر خلاف ذلك:

ولما رأيتك خوانة ... ترين القبيح فعالا جميلا

تسليت عنك بما لا أحب ... ودب السلو قليلا قليلا

وقال الآخر:

سألت المحبين الذين تكلفوا ... تكاليف هذا الحب في سالف الدهر

فقالوا: شفاء الحب حب يزيله ... لآخر، أو نأي طويل على بحر

وقال الآخر:

إذا ما شئت أن تسلو حبيبا ... فأكثر دونه عدد الليالي

وقال الآخر يرد ذلك:

وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل، وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ذاك قرب الدار خير من البعد

فقال دعبل يرد ذلك:

فلا البعد يسليني، ولا القرب نافعي ... وفي الطمع الأدناء، واليأس لا يبري

وقال الآخر:

تداويت من ليلى بليلى من الهوى ... كما يتدوى شارب الخمر بالخمر

يقولون عن ليلى صبرت، وإنما ... بي اليأس من ليلى، وما بي من صبر

وقال الآخر، وهو مليح:." (١)

"فإن تسل عنك النفس، أو يذهل الهوى ... فباليأس أسلو عنك، لا بالتجلد

وقال الحارث بن حلزة:

ويئست مما قد شغفت به ... منها، ولا يسليك كاليأس

وقال الآخر يرد هذه الأقاويل:

أرى الألف يسلو للتنائي وللهوى ... ولليأس، إلا أنني لست ساليا

وقال الزبير بن بكار:

ولما بدا لي أنها لا تحبني ... وأن فؤادي ليس عني بمنجل

تمنيت أن تهوى سواي، لعلها ... تذوق حرارات الهوى، فترق لي

ثم قال الآخر: طريقنا إلى السلو وبرد الأكباد من الغرام والاكتئاب، وكأنه أصاب في هذا الباب:

شفاء الحب تقبيل وضم

وقال بعض أهل العصر:

والله ما يشفي المحب ... سوى اعتناق والتزام

ودوام ما تختاره ... حتى تمل من الدوام

رجعنا إلى قصة يعقوب بن الربيع وقصة ملك، التي كان يهواها. قال: فلما جاوز السبع سنين ظفر بها، فلم تلبث عنده إلا ستة أشهر، ثم ماتت. فناله من الحزن والجزع عليها أكثر مما كان يلقاه من حبها. فما رثاها

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٤٠

به قوله:

إنما حسرتي، إذا ما تفكر ... ت، عنائي بها، وطول طلابي

لم أزل في الطلاب سبع سنين ... أتأتى لذاك من كل باب

فاجتمعنا على اتفاق وقدر ... وغنينا، من فرقة، باصطحاب

أشهر ستة صحبك فيها ... كن كالحلم، أو كلمع السراب

فأتى في شعره بجملة خبره. وقال في شعر آخر:

خلس الزمان أعز مختلس ... ويد الزمان كثيرة الخلس

لله هالكة فجعت بها ... ما كان أبعدها عن الدنس

أتت البشارة والنعي معا ... يا قرب مأتمها من العرس

فشاركه في هذا المعنى جماعة. وألطف ما سمعت قول لبابة بنت علي بن المهدي، وكانت زوجة الأمين، فقتل ولم يدخل بها:

أبكيك لا للنعيم والأنس ... بل للمعالي والرمح والفرس

أبكي على فارس فجعت به ... أرملني قبل ليلة العرس

ولإبراهيم بن **المهدي يرثي ابنه** أحمد:

بكيت على أحمد المختلس ... بدمع يرد مجاري النفس

وناديت في القبر جثمانه ... فلا الرمس رد، ولا المرتمس

ويوم وفاتك يوم الملاك ... ويوم الختان، ويوم العرس

وممن أجاد وبرز في وصف قرب الحياة من الممات محمد بن حسان، في **قوله يرثي ولده** أحمد، وقد توفي طفلا:

هيي لأحمد في الثرى بيت ... وخلا له من أهله بيت

فكأن مولده ومأتمه ... صوت دعى، فأجابه صوت

ولمحمد **الأموي يرثي طفلا** له:

فطمتك المنون قبل الفطام ... واعتراك النقصان قبل التمام

بأبي أنت ظاعن، لم أمتع ... بوداع منه، ولا بسلام

ومن أحسن ما سمعت في هذا الباب للتهامي في طفل له:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكب الأسحار

وأحسن من هذا لابن رومي:

بني الذي أهدته كفاه للثرى ... فيا عزة المهدى، ويا خسرة المهدي

لقد قل بين اللحد والمهد لبثه ... فلم ينس عهد المهد، إذ ضم للحد

عجبت لقلبي كيف لم ينفطر له ... ولو أنه أقسى من الحجر الصلد

وهذا باب يطول. وقال يعقوب، **أيضا، يرثي ملكا**:

أمر بقبر فيه ملك مجانبا ... كأني لا أعنى بصاحبة القبر

أمر إذا جاوزته متلفتا ... تلاحظه عيني، ودمعتها تجري

فلو أنني إذ حل وقت حمامها ... أحكم في عمري، لشاطرتها عمري

فحل بنا المقدار في ساعة معا ... فماتت ولا أدري، ومت ولا تدري

فإن تبقني الأيام للدهر لعبة ... فقد كنت، قبل اليوم، ألعب بالدهر

وهذا معنى مليح جدا. وقد تقدم في ذلك قول بشار:

الله صيرها وصورها ... لاقتك، أو أتبعتها ترها

نصبا لعينك لا ترى نزها ... إلا ذكرت بها لها شبها

إني لأشفق أن أؤخرها ... بعدي، وأكره أن أقدمها

وقول الآخر مطبوع:

لا مت قبلك، بل حيينا ... نكوي قلوب الحاسدينا

نحيى جميعا، والسرو ... ر لنا جميعا ما حيينا." (١)

"كأن المنايا تبتغي في خيارنا ... لها ترة، أو تهتدي بدليل

لتأت المنايا حيث شاءت، فإنها ... محللة بعد الفتى بن عقيل

فتى كان مولاه يحل بنخوة ... محل الموالي بعده بمسيل

أخذ هذا المعنى جماعة، منهم الأحنف، فقال:

لئن كانت الأحداث أطولن عبرتي ... لفقدك، أو أسكن قلبي التخشعا

لقد آمنت نفسي المصائب كلها ... فأصبحت منها آمنا أن أروعا

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٤١

فما أتقي للدهر، بعدك، نكبة ... ولا أرتجي للدهر، ما عشت، مرجعا

فسلم على اللذات، واللهو، والصبى ... تولى بها ريب الزمان فأسرعا

فأخذه ابن المقفع، **فقال يرثي أبا** عمرو بن العلاء:

رزينا، أبا عمرو، ولا حي مثله ... فلله صرف الحادثات بمن يقع

فإن تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة، ما في السواد لها طمع

فقد جر نفعا فقدنا لك، أننا ... أمنا على كل الرزايا من الطمع

وأخذ هذا يعقوب بن الربيع فقل:

لئن كان قربك لي نافعا ... لبعدك أصبح لي أنفعا

لأني أمنت رزيا الدهور ... وإن جل خطب، بأن أجزعا

وأخذه أبو نواس فقال:

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

لئن عمرت دور بمن لا نحبه ... لقد عمرت ممن نحب المقابر

وقال العتبي:

فيا فجعة الدنيا بمن شبت بعده ... فسيان مضنون به وضنين

وقال مروان:

رمتنا المنايا، يوم بان، بحادث ... بطيء تداني شعبه المتبدد

فقل للمنايا ما أردت بقية ... علينا، فعيشي كيفما شئت، وافسدي

وأنشد مؤرج:

وفارقت حتى ما أبالي من النوى ... وإن بان جيران علي كرام

فقد جعلت نفسي، على النأي، تنطوي ... وعيني، على فقد الصديق، تنام

وقول الآخر:

روعت بالبين، حتى ما أراع له ... وبالمصائب في أهلي وجيراني

لم يترك الدهر لي شيئا أضن به ... إلا أتاه بموت، أو بهجران

ولله قول أبي الطيب إذ قال:

فصرت إذا أصابتني نصال ... تكسرت النصال على النصال

وها أنا لا أبالي بالرزايا ... لأني ما انتفعت بأن أبالي

وقوله:

أنا الغريق، فما خوفي من البلل

وقوله:

أنكرت طارقة الحوادث مرة ... حتى ألفت بها فصارت ديدنا

ذكر إبرهيم بن العباس

كان إبراهيم مولى لبني المهلب بن أبي صفرة. فلذلك كان يفخرفي شعره بالعرب، ويذهب فيه مذهبهم. ورأيت جماعة من أدباء أهل الموصل خاصة يقدمون إبراهيم لى شعراء الكتاب، ويقولون: قد جمع مع رقة شعره فخامة اللفظ وجزالته وإصابة المعنى. ولشعره ديباجة ورونق ظاهر فيه. وشعره لا يفرق بينه وبين شعر العرب في الجاهلية والمخضرمين. فمن شعره قوله:

لنا إبل غن يضيق بها الفضا ... وتفتر عنها أرضها وسماؤها

فمن دونها أن تستباح دماؤنا ... ومن دوننا أن تستذم دماؤها

حمى وقرى، فالموت دون مرامها ... وأيسر خطب، يوم حق فناؤها

وله ايضا:

تلج السنون بيوتهم، وترى لها ... عن بيت جارهم ازورار الناكب

وتراهم بسيوفهم وشفارهم ... متسرعين لراغب، أو راهب

حامين، أو قارين حيث لقيتهم ... نهب العفاة، ونهزة للراغب

ومما يتمثل به من شعره:

خل النفاق لأهله ... وعليك فانتهج الطريقا

واذهب بنفسك أن ترى ... إلا عدوا، أو صديقا

وقوله في الفضل بن سهل:

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل

فنائلها للغنى ... وسطوتها للأجل

وباطنها للندى ... وظاهرها للقبل

وقوله:

أسد ضار إذا ما نعته ... وأب بر إذا ما قدرا

يعلم الأبعد إن أثرى، ولا ... يعلم الأدنى إذا ما افتقرا

وله أيضا:

ولكن عبد الله لما حوى الغنى ... وصار له من بين أخوانه مال

تلقى ذوي الخلات منهم بماله ... فساهمهم حتى استوت بهم الحال." (١)

"ومما يستحسن له من المراثي قولهك

لئن كنت ملى للعيون، وقرة ... لقد صرت قرحا للقلوب الصحائح

وهون ما بي أن يومك مدركي ... وأني غدا من أهل تلك الضرائح

أخذ هذا البيت من دريد بن الصمة في **قوله يرثي أخاه**:

وهون وجدي أنما هو فارط ... أمامي، وني وارد اليوم، أوغد

وأخذه الآخر فقال:

وهون ما ألقى من الوجد أنني ... مجاوره في قبرهش اليوم أو غدا

وقال إبراهيم في إخوانه:

يا من رماني لما ... رأى الزمان رماني

ومن ذخرت لدهري ... فصار ذخر الزمان

لو قيل لي: خذ أمانا ... من أعظم الحدثان

لما التمست أمانا ... إلا من الأخوان

وله أيضا:

بلوت الزمان، وأهل الزمان ... وكل بلوم وذم خليق

وله أيضا:

دعوتك عن بلوى ألمت صروفها ... وقدرت من ضغن علي سعيرها

وإني إذا أدعوك عند ملمة ... كداعية، بين القبور، نصيرها

وله أيضا:

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٤٣

وإني وإعدادي لدهري محمدا ... كملتمس إطفاء نار بنافخ

أخذه من قوله:

والمستعين بعمرو عند شدته ... كالمستغيث من الرمضاء بالنار

وله أيضا:

لئن صدرت بي زورة عن محمد ... بمنع، لقد فارقته ومعي قدري

أليست يدا عندي لمثل محمد ... صيانته عن مثل معروفه شكري

وله أيضا:

من يشتري مني إخاء محمد ... بل من يريد إخاءه مجانا

بل من يخلص من إخاء محمد ... وله مناه كائنا من كانا

وله أيضا:

كان إخاء، فصار لي أملا ... فبت بين الرجاء والأمل

تصبح أعداؤه على ثقة ... منه، وأخوانه على وجل

وله ايضا:

ولرب خدن كان إن ... عد الصديق، يعد وحده

رفعته عيني رتبة ... فذممت خلته وعهده

فالدهر كم من صاحب ... إبتزنيه، ثم رده

وكتب إبراهيم إلى إسحاق بن إبراهيم:

ولي ثناءان فاختر، والخيار لمن ... في مثلك أن لا تأخذ الفينا

واعلم بأنك ما أسديت من حسن ... أو سيء، أبدا، أوفيتك الثمنا

وكتب لرجل طلب شفاعته إلى عانمل السند، وركب في البحر:

إن امرءا رحلت إليك به ... في البحر بعض مراكب البحر

تجري الرياح به فتحمله ... وتكف أحيانا، فلا تدري

ويرى المنية كلما عصفت ... ريح به للهول، والذعر

للمستحق بأن تزوده ... كتب الأمان له من الفقر

وكتب لأبي الهذيل المتكلم إلى أحمد بن يوسف:

إن الضمير، متى سألتك حاجة ... لأبي الهذيل، خلاف ما أبدي

فألن له كنفا ليحسن ظنه ... في غير منفعة، ولا رفد

وامنعه دفع اليأس، ثم امدد له ... حبل الرجا بتخلف الوعد

حتى إذا طالت شقاوة جده ... بتردد، فأجبه بالرد

ثم ختم الرقعة. وكان أبو الهذيل قد كف بصره، فلما خرج من عنده دفعها إلى من قرأها. فلما سمع ما فيها رجع إلى إبراهيم، فقال: ما هذا؟ قال: وما أنكرت؟ قال: كل ما كتبت. قال: يا ابا الهذيل أنت متكلم، والذي كتبت إليه كذلك، و، ما قلت:

إن الضمير متى سألتك حاجة ... لأبي الهذيل، خلاف ما أبدي

فأبديت فيك المكروه، وضميري على خلافه، فإذا وقف على ما كتبت عاملك بخلاف ظاهره، فبرك وأكرمك، وأحسن سراحك. فانقطع أبو الهذيل.

وله في مغنية:

وغريرة لما تغنت خلتنا ... وكأننا، مما ننود، يهود

تمت محاسنها، وساعد صوتها ... إذ رجعته زميرها والعود

وكأننا في الخلد نسقى قهوة ... مشمولة، وكأنها داود

وله أيضا:

أما من معين لصب حزين ... كثير الأنين، طويل الحنين

وقد أثر الحزن في خده ... أخاديد تجري بماء الشؤون

عدو الرقاد، صديق السهاد ... صحيح الجفون، قريح الجفون

أخي زفرات، تأوبنه ... صباح، مساء لريب المنون

وله أيضا:

نجوم سماء الله تشهد أنني ... إذا رقد العشاق، أكلأها فردا." (١)

"وقف الجمال على محاسنه ... فبكل جارحة له قمر

ضمنت محاسنه لواصفه ... ألا يكذب وصفه النظر

وهو مأخوذ من قول أبي نواس:

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٤٤

يا من رضيت من الخلق الكثير به ... أنت القريب، على بعد من الدار

وقال آخر:

أبلغ أخاك أخا الإحسان، بي حسنا ... أني، وإن كنت لا ألقاه، ألقاه

وأن طرفي معقود بناظره ... وإن تباعد عن مثواي مثواه

ووجدت هذا المعنى سبكا حسنا، وابلغ لابن منير الأطرابلسي قوله:

وأقرب ما يكون هواك مني ... إذا ما غاب شخصك عن عياني

كأنك قد ختمت على ضميري ... فغيرك لا يمر على لساني

وأما قوله: فبكل جارحة له قمر، فإنه مخوذ من قول الأول:

كأنما أفرغت من ماء لؤلؤة ... في كل جارحة من خلقها قمر

وأول من ابدع هذا مسلم في قوله:

في كل عضو فيك بدر طالع ... ومدامعي من كل عضو تذرف

ومن قول سعيد:

بكرت أوائل للربيع، فنشرت ... حلل الرياض بجدة وشباب

وغدا الحساب يكاد يسحب في الثرى ... أذيال أسحم، حالك الجلباب

يبكي ليضحك نورهن، فياله ... ضحكا تبسم عن بكاء سحاب

وترى السماء وقد أسف ربابها ... وكأنما لحقت جناح غراب

وترى الغصون إذا الرياح تناوحت ... ملتفة، كتعانق الأحباب

وهذا بديع جدا، فأما قوله: فياله ضحكا تولد عن بكاء سحاب، فهذا المعنى أول من ابتدعه أبو الشيص، حيث قال:

بكت السماء بها، فقد ضحكت ... منها الرياض بدمعها السرب

وذكروا أنه أخذه من قول ابن مطير، حيث قال:

كل يوم يسرنا اقحوان ... تضحك الأرض عن بكاء السماء

ثم تداولته الألسن. وقال آخر:

إذا ما بكت عين السماء تهللت ... مضاحك وجه الأرض من كل جانب

وقال عبيد الله بن عبد الله:

شموس وأقمار من الزهر طلع ... لذوي اللهو في أكنافها متمتع

كأن عليها من مجاجة زهرها ... لآلي، إلا أنها منه ألمع

نشاوى تثنيها الرياح فتنتشي ... فيلثم بعض بعضها، ثم يرجع

وأنا أحسن قول الآخر في السرو:

حفت بسرو كالقيان تلحفت ... خضر الحريِر على قوام معتدل

وكأنها، والريح تخطر بينها ... تنوي التعانق، ثم يمنعها الخجل

ومن قول سعيد:

تمتعت باللهو حتى انقضى ... ولم تبق لذة ما قد مضى

وأغفلت ما كنت أولى به ... من العمل الصالح المرتضى

أخب وأرفل في الظاعنين ... قرين الكلال، قعيد الرضا

أروم وأطلب قرب البعيد ... وهيهات هيهات طال الفضا

ولي أجل حنق ثائر ... على مهجة شاهر المنتضى

هما للضراب، وآياته ... فوادح شيب، كنور أضا

يحث الفؤاد على رشده ... ويأباه مستأثرا معرضا

فيا لذة أورثت حسرة ... ويا غفلة أورثت مرمضا

ديونك من قبل أن تنتضى ... ونفسك من قبل أن تقبضا

ومما يستحسن من غزله:

الله يعلم، والدنيا مفرقة ... والعيش منتقل، والدهر ذو دول

لأنت عندي، وإن ساءت ظنونك بي ... أحلى من الأمن عند الخائف الوجل

وللفراق، وأن هانت فجيعته ... عليك، أخوف في نفسي من الأجل

وكيف أفرح بالدنيا وزينتها ... واليأس يحكم للأعداء في أملِي

ومما يختار من مراثيه، **قوله يرثي عبد** الله بن صالح الحسيني:

بأي يد أسطو على الدهر بعدما ... أطار يدي عضب الذبابين، قاضب

وهاض جناحي حادث جل خطبه ... فسدت على الصبر الجميل المذاهب

ومن عادة الأيام أن خطوبها ... إذا سر منها جانب، ساء جانب

لعمري لقد عاق التجلد أننا ... فقدناك فقد الغيث، والعام جادب

فقدنا فتى قد كان للأرض زينة ... كما زينت وجه السماء الكواكب

لعمري لئن كان الردى بك فاتني ... وكل امرئ يوما، إلى الله، ذاهب

لقد أخذت مني النوائب حكمها ... فما تركت حقا علي النوائب." (١)

"وإني، على أني تعزيت بعدكم ... وأعرضت لما كان ذو الضعن يفطن

لكالمدنف المنبي العوائد أنه ... إلى صحة مما به، وهو مثخن

وأما عبد بني الحسحاس: فهو سحيم بن هبد بن سفيان بن عصاب بن كعب بن سعد بن ثعلبة بن دودان.

وكان رقيق لحواشي، أسود، فعير بذلك فقال:

إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما ... أو أسود الخلق إني أبيض الخلق

ويقال: إن أول شعر قال: أنهم أرسلوه رائدا، فجاء وهو يقول:

أنعت غيثا حسنا نباته ... كالحبشي حوله بناته

فقالوا: شاعر والله.

وأنشد:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر: أما أنك لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك. فلما أنشده فيها:

وبتنا وسادانا إلى علجانة ... وحقف تهاداه الرياح تهاديا

وهبت شمال، آخر الليل، قرة ... ولا ثوب إلا درعها وردائيا

فما زال بردي طيبا من ثيابها ... إلى الحول، حتى أنهج البرد باليا

توسدني كفا، وترفع معصما ... علي، وتحنو رجلها من ورائيا

أميل بها ميل النزيف، وأتقي ... بها الريح، والشفان من عن شماليا

فقال عمر: زنى العبد.

ومن قصيدته هذه:

فما بيضة بات الظليم يحفها ... ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا

ويجعلها بين الجناح ورفه ... ويفرشها وحفا من الريش عافيا

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٤٧

بأحسن منها يوم قالت: أراحل ... مع الركب، أم ثاو لدينا لياليا

ألكني إليها، عمرك الله، يا فتى ... بآية ما جاءت إلينا تهاديا

ألا ناد في آثارهن الغوانيا ... سقين سماما، ما لهن وماليا

وراهن ربي مثل ما قد ورينني ... وأحمى على أكبادهن المكاويا

أشارت بمدراها، وقالت لتربها ... أعبد بني الحسحاس يزجي القوافيا

رأت رجلا رثا، وسحق عباءة ... وأسود، مما يملك الناس عاريا

كأن الثريا علقت فوق نحرها ... وجمر غضى هبت به الريح ذاكيا

فإن تقبلي بالود أقبل بمثله ... وإن تدبري أدبر على حال باليا

وكان نصيب وسحيم أشعر شعراء العبيد، ومن نذكر بعدهما لم يكن في طبقتهما، ولبعضهم الأبيات القليلة.

ونحن نذكرهم: ذكر وزر: كان عبدا لبني العنبر، من تميم. وهو القائل:

لعمر بني الملوك، ما عاش، انه ... وإن أعجبته نفسه، لذليل

ترى الناس أنصارا عليه، وماله ... من الناس إلا ناصرون قليل

وأما ميسرة وميسرة: فهما عبدان لبني العنبر. أحدهما ميسرة أبي الدرداء، وهو الذي رثى معاوية فقال:

فهاتيك النجوم، وهن خرس ... ينحن على معاوية الشآمي

والآخر: ميسرة أبي نصر، وكان عبدا لعمر بن شريك. ولطمه رجل من بني دارم، فافترى عليه ميسرة، فقدمه إلى صاحب اليمامة، فجلده أربعين سوطا. قال: والله لئن لم تجلدني ثمانين، لأهجونك هجاء تتمنى أنك لم تكن سمعته. فوفاه ثمانين، فأنشده:

قذفت أخا زيد فكملت قذفه ... فكمل، هداك الله، جلد أبي نصر

ولا تتركني ناقصا، فتعيبني ... تميم بن مر، والقبائل من قسر

فلست بعبد يلطم الناس وجهه ... ويلفى، غداة الروع، منتفخ السحر

وإنما كان غرضه أن يحده تمام الحد، ليحقق أنه حر، لأن العبد يحد نصف الحد. وقد كان حد القذف عندهم الثمانين. وقد روي أنه أتى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بسكران، فقال: ما سمعنا من النبي صلى الله عليه وسلم حد الخمر. فاستدعى عليا عليه السلام، فقال: ما عندك في حد الخمر؟ فقال: الشاؤب إذا شرب سكر، وإذا سكر افترى، فاجعل حد الخمر حد القذف، أربعين جلدة.

ولما قال الفرزدق:

وقدر كحيزوم النعامة أحمست ... بأجذال خشب، زال عنها هشيمها

قال ميسرة: ما حيزوم النعامة؟ والله ما يشبع رجلين. ولكني أقول:

وقدر كجوف الليل أحمشت غليها ... ترى الفيل فيها طافيا لم يفصل

ولما قال الفرزدق أيضا:

وقدر كجوف العير ملآن مترع ... يطيف به ولدان قيس وخندف." (١)

"وزاد أبو الربيع بيتا ثالثا عن ابن حمير بالإنشاد عن ابن الأبرش كذلك:

فكيف علم ومجد قد جمعتهما ... وكل مختلق في مثل ذا وقفا

وبالإنشاد الأول له:

رأيت ثلاثة تحكي ثلاثا ... إذا ما كنت في التشبيه تنصف

فتاجو النيل منفعة وحسنا ... ومصر شنترين وأنت يوسف

وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن ابن حريق في هذا المعنى، وأنشدنيه:

أصبحت تدمير مصرا شبها ... وأبو يوسف فيها يوسفا

ولابن **الأبرش يرثي غلاما** وسيما غرق، قاله أو تمثل به وهو:

الحمد لله على كل حال ... قد أطفأ الماء سراج الجمال

أطفأه ما قد كان محيا له ... قد يطفئ الزيت ضياء الذبال

وقد أكثر الشعراء في رثاء الغريق فأجادوا، من ذلك قول أبي القاسم ابن العطار الإشبيلي في بعض الهوزنيين ومات غريقا في نهر طلبيرة عند فتحها:

ولما رأوا أن لا مقر لسيفه ... سوى هامهم لاذوا بأجرأ منهم

وكان من النهر المعين معينهم ... ومن ثلم السد الحسام المثلم

فيا عجبا للبحر غالته نطفة ... وللأسد الضرغام أرداه أرقم." (٢)

"النجار الكاتب

أبو الحسن علي بن زيد النجار الكاتب من أهل إشبيلية، كتب للسلطان بعد وفاة أبي الحسن عبد الملك بن عياش سنة ثمان وستين وخمسمائة، وعاجلته منيته فتوفي بمراكش في الطاعون وفي صفر من سنة اثنتين

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٥٤

(٢) تحفة القادم ابن الأبار ص/٢٣

وسبعين وخمسمائة، المذكورة قبل؛ من شعره:

تغار بها الشمس في من يغار ... ويعشقها البدر في من عشق

ترى الفرع في موج أردافها ... وقد كاد يغرق أو قد غرق

وتبصر قلة حظ الوشاح ... منها فتعذره في القلق

تساقط لفظا نثير الجمان ... وتبسم عن مثله متسق

وتهديك أنفاس ريحانة ... تنفس عنها صديع الفلق

وتظلم من فرعها في الصباح ... وتصبح من وجهها في الغسق

ومنه يرثي:

أما تشتفي مني صروف زماني ... وهلا كفى الأيام أني فان

وحسب المنايا أن خلعت شبيبتي ... ولولا حذاريها خلعت عناني

فغيضت أمواه الدموع بمقلتي ... وأخمدت نيران الجوى بجناني." (١)

"ابن نصير

أبو القاسم أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن نصير من أهل شوذر عمل جيان، وسكن قرطبة وتوفي بمالقة رابع المحرم سنة اثنتين وستمائة، وكان من رجالات الأندلس.

قال يخاطب الكتاب بمراكش وهو عامل إشبيلية:

سلام على النادي الذي ما له ند ... ومن نظم أشتات المعالي به عقد

سجايا تمشى الحكم في جنباتها ... وقام صقيلا دون حوزتها الحد

إذا خطبوا أو خوطبوا حفظت لهم ... بدائع عنها يصدر الحل والعقد

وإن لبس الأمجاد بردا لزينة ... فليس لهم من غير مكرمة برد

حوت منهم دار الخلافة أنجما ... هي النيرات الزهر أطلعها السعد

يدل على عليائهم طيب ذكرهم ... وطيب نسيم الورد ينبئني الورد

ظفرت بعهد منهم أحرز المنى ... فلا ذخر إلا فوقه ذلك العهد

---

(١) تحفة القادم ابن الأبار ص/٧٣

فراجعه عنهم الحكيم أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم الأصبحي المعروف بالخدوج.

وقال ابن **نصير يرثي الخطيب** أبا علي الحسن بن حجاج:." (١)

"ابن طالب

أبو عبد الله محمد بن طالب الكاتب من أهل مالقة، وكتب لواليها أبي عامر ابن حسون، صادف جمعا من العرب في بعض متوجهاته فقتلوه، رحمه الله. له من **قصيدة يرثي أبا** القاسم ابن نصير:

أنصبر أم عن سماح وجود ... نصير إلى عدم من وجود

لقد عدل الموت بين الورى ... فأودى بسيدهم والمسود

ففيم العويل وعم السلو ... وما للهديل وما للنشيد

وأين الغواني وأين الصريع ... وما شأن صخر وبنت الشريد

وكيف يسيغ لذيذ الورود ... من الموت منه كحبل الوريد

منها:

لبيت العلى كان حرف الروي ... ومن كلم الفخر بيت القصيد

دعا نعيه بشتات النظام ... وشوب الصفاء وشيب الوليد

فيا أرض صونيه شحا به ... فما القصد إفراد ذاك الفريد

ولولا الأمانة ما أودعت ... سريرة معنى العلى في الصعيد

طواه الضمير كطي السجل ... ونشره الدمع نشر البرود

عشية طفنا به راكعين ... نقبل منه مكان السجود." (٢)

"**وقال يرثي أبا** القاسم ابن حبيش الخطيب بقوله:

يا سرحة العلم التي لما ذوت ... طمست عيون بعدها وعيون

ما كنت إلا الشمس يجهل قدرها ... من لم تعاوده ليال جون

إيه ثمال الطالبين وظلهم ... كل المصائب ما عداك تهون

ومنها:

يا أيها الروح المقدس لم تفظ ... إلا لتشغف فيك حور عين

---

(١) تحفة القادم ابن الأبار ص/١٢٦

(٢) تحفة القادم ابن الأبار ص/١٣٩

لله نعشك يوم حملك إنه ... لجميع أشتات العلوم ضمين

فكأنه موسى يناجي ربه ... وثناءه من بعده هارون

ومنها:

هذي المنابر باكيات بعده ... فلها عليه زفرة وأنين

ولطالما طربت به حتى ترى ... عيدانها قد عدن وهي غصون

غضبان في حق رفيق بالورى ... كالسيف فيه مع المضاء اللين." (١)

"ابن بدرون

أبو القاسم عبد الملك بن بدرون الحضرمي، من أهل شلب، ويكنى أبا الحسين؛ وهو مؤلف "كمامة الزهر وصدفة الدرر " في شرح قصيدة أبي محمد ابن عبدون اليابري **التي يرثي بها** المتوكل.

وله:

ليهن الأعادي منك أن سروجهم ... وإن أنفوا دون اللحود لحود

فإن وضعوا كفا فسيفك ساعد ... وإن رفعوا رأسا فرمحك جيد." (٢)

"مجلدات، وله كتاب حافل في معرفة الصحابة والتابعين لم يكمله، وكتاب " مصباح الظلم " يشبه " الشهاب " و "كتاب في أخبار البخاري وسيرته " و "كتاب الأربعين " سوى ما صنف في الحديث والأدب والخطب. ومن **شعره يرثي أبا** بحر من كلمة:

أما وأبي بحر لقد راع خاطري ... مصاب القوافي والعلا بأبي بحر

ليبك عليه المجد ملء جفونه ... ويبك عليه رائق النظم والنثر

ويا دوح روض كان زهر كمامه ... عزاءك في الروض الأنيق من الزهر

ومنها:

ويأسك عن روح من الطيب بعده ... سوى ما تؤدي الريح عنه من الذكر

أحقا أبا بحر تجهزت غاديا ... إلى غاية ناء مداها على السفر

فإن قصر المقدار عمرك إن في ... نفائس ما خلدت عمرا إلى عمر

وله:

---

(١) تحفة القادم ابن الأبار ص/١٥٥

(٢) تحفة القادم ابن الأبار ص/١٥٦

أشجاه ما فعل العذار بخده ... قلبي شجا وهواي فيه هيجا

ما رابه والحسن يمزج ورده ... آسا ويخلط بالشقيق بنفسجا

ولقد علمت بأن قلبي صائر ... كرة لصدغيه غداة تصولجا

ومنه:

ولما تحلى خده بعذاره ... تسلوا وقالوا ذنبه غير مغفور

وهل تنكر العين اللجين منيلا ... أو المسك مذرورا على صحن كافور

وحسبي منه لو تغير خده ... تمايل غصن والتفاتة يعفور." (١)

"ابن شلبون

أبو الحسن علي بن لب بن شلبون المعافري، من أهل بلنسية، وكتب لولاتها، ثم وزر لمحمد بن يوسف بن هود أول ثورته، سنة خمس وعشرين وستمائة، وكان من الأدباء النجباء، وتوفي بمراكش سنة تسع وثلاثين وستمائة.

له من قصيدة يمدح ويعتذر عند قدومه مع وفد بلنسية سنة اثنتين وعشرين وستمائة إلى إشبيلية:

حنانيك قد ثبنا إليك وقد تبنا ... فجدد لنا الرحمى وأكد لنا الأمنا

هو القدر الجاري على الناس حكمه ... فلا غرو أن جاءوا سراعا وأبطأنا

إذا لم تكن بالمرتجين عناية ... سماوية عادت عياذتهم أفنا

ملكنا فصرفنا تصاريف نجتني ... بها مرة ربحا وآونة غبنا

وأما وإغضاء الخليفة شامل ... فبشرى بما نلنا به الخير والأمنا

وله من قصيدة يمدح أيضا أولها:

أوجهك والألحاظ والقد والردف ... أم البدر واليعفور والغصن والحقف

ورياك عم الخافقين أريجها ... أم المسك من دارين نم له عرف

والقصيدة طويلة.

وله من قصيدة يرثي شيخنا أبا الربيع:

خطب الخطوب دها العلاء مصابه ... فاربأ بدمعك أن يقل مصابه." (٢)

---

(١) تحفة القادم ابن الأبار ص/٢٠٢

(٢) تحفة القادم ابن الأبار ص/٢١٦

"ابن مطروح

أبو محمد عبد الله بن محمد بن مطروح التجيبي القاضي من أهل بلنسية. توفي بها والروم يحاصرونها في ذي قعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة.

ومن **شعره يرثي أباه** من قصيدة:

دعاك فلبيت داعي البلى ... وفارقت أهلك لا عن قلى

رمتك وسهم الردى صائب ... شعوب فما أخطأت مقتلا

تقاضاك منا الغريم الذي ... أبى قدر الله أن يمطلا

أيا ظاعنا هدنا فقده ... جميعا ألم يأن أن نقفلا

أحن إلى مورد أمه ... وإن لم يكن موردا سلسلا

وأذهل مهما دعوا باسمه ... وحق لمثلي أن يذهلا

وهون وجدي على فقده ... لحاقي به بعد مستعجلا

إذا جف من شجر أصله ... فلا بد للفرع أن يذبلا

سأبكيه ما دمت ذا مقلة ... وأعصي العواذل والعذلا

وأترك حكم لبيد سدى ... كما ينسخ الآخر الأولا

وقال القاضي أبو **محمد يرثي الشيخ** أبا عبد الله ابن نوح من قصيدة:

ناداك إذا أزف الرحيل منادي ... فظعنت في قود الحمام الغادي." (١)

"ومن شعره:

لقد حجبت زج الحواجب سلوتي ... فهل لحظ وصف سميت بالحواجب

وواوات أصداغ أقارب نسبة ... لنوناتها تدعى بوصف عقارب

وميم فم من تحت صاد لشارب ... سلافا حواها حتم صاد لشارب

ومن شعره **يرثي**:

قد كنت آمل أن يقدر قبله ... يومي فيختم بالجهاز حبائي

أعزز بأن عكس الردى أمنيتي ... فختمت فيه مدائحي برثائي

ومن شعره:

---

(١) تحفة القادم ابن الأبار ص/٢٢٨

وعذبني خد به المسك باقل ... كأني في وصفيه للعجز باقل

أما وعذار فوق خدك إنه ... لأنكأ فعلي مقلتيك لفاعل

وما خيلت نفسي إلي بأنه ... ستفعل أفعال السيوف الحمائل

ومن شعره:

رأيت في خده عذارا ... خلعت في حبه عذاري

قد كتب الحسن فيه سطرا ... ويولج الليل في النهار

ومنه:

يسقي الرحيق المختوم من فمه ... ختامه من عذاره مسك

أسبل دمعي لصدره دررا ... جسمي لفرط الضنى لها سلك." (١)

"ابن عبيد الله بن (٢٣٩- و) الحارث بن نمير، وكان له قلعة نجم. فقتل واحد واحد منهم منصورا ووقع الاختلاف بين عشيرته واختل أمرهم وتغلب الترك على ديارهم وتفرقت جماعتهم وكان ولده نصر فاضلا أديبا، وستأتي ترجمته في موضعها ان شاء الله تعالى.

ولو لده نصر المذكور **أبيات يرثي والده** ويذكر ما جرى من اختلاف عشيرته.

أنشدناها ببغداد أبو الحسن المبارك بن أبي بكر محمد بن مزيد الخواص عنه.

لا تبعدن حسام دولة عامر ... من ليث ملحمة وغيث عطاء

أنحى على شمل العشيرة بعده ... ريب الزمان بفرقة وتنائي

وأنشدنا أيضا عنه.

ولولا الخلف ما انصدعت عصانا ... ولا ملك الزمان لنا اقتسارا

عدنا الى قول النسابة قال:: من ولد هلال بن عامر بن صعصعة أخي نمير بنو عبد الله بن هلال منهم: روييه بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة.

قال النسابة: فقبائل روييه بن عبد الله بن هلال بنو الهزم، وبنو عمرو، وبنو البراق، وبنو أهي، وبنو زفر، وبنو الخير، ومن هذه السبع تفرقت بطون رويبة ابن عبد الله بن هلال بن عامر، وهم أهل وبر ومدر بالحجاز الا من شذ منهم فانه نزل بأرض الشام، فتديروا بأرض حوران، ونزل منهم فريق بأرض زعرايا طرف البرهم بالفا وما ولاها، ونسب المحل اليهم الى اليوم فكانوا هم ومواليهم به، ثم تخرب البلد فتفرقوا في البلاد

---

(١) تحفة القادم ابن الأبار ص/٢٣٣

(٢٣٩- ظ) .

قلت: ومن بني الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال ممن كان بالفايا عاصم ابن عبيد الله بن يزيد بن عبد الله بن الاصرم بن شعثة بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال الهلالي، وولده زفر بن عاصم وابنه العباس بن زفر وابنه زفر بن." (١)

"قرأت بخط أبي عبد الله القيسراني في ديوان شعره أبياتا رثى بها القاضي أبا سعيد الحرشي، وأخبرنا بها أبو اليمن الكندي وغيره، إجازه عنه:

تو خاك يسر الله جار ابن ياسر ... أخا الصلحات والتقى والماثر

يريد بابن ياسر، عمار بن ياسر، لأنه مدفون بالرقة.

أبا سعيد انحلت على ذلك الثرى ... سماء تحلى بالسعود الزواهر

وإما تجافى عن صدا تربك الحيا ... فجادتك أنوار الجفون المواطن

متى هجرته لا ترى غير عاذل ... وإن واصلته لا ترى غير عاذر

لقد صدرت عنك القلوب صوادبا ... ن الوجد فاعجب للصوادي الصوادر

غداة ثنى منك السحولي «١» كسره ... على ذي خلال طيبات المكاسر

ومد الأسى باعا إلى كل مهجه ... وألقى البكا سترا على كل ناظر

بنفسي غريب الجار والدار طوحت ... بآماله إحدى الليالي الجوائر

أقام على شط الفرات وجهزت ... إليه الدموع بين سار وسائر

قريبا إلى داعي الخطوب يجيبها ... بعيدا على ذي خلة ومعاشر

فإن تمس في مثواك لا في عشرة ... فقد كنت من تمهيده في عشائر

من البر في الأبرار والدين والتق ... وهجر الدنايا واجتناب الكبائر

كذاك الغريب والبذل إن يمت ... يمت بقربى في العلى وأواصر

فيا هل بكى ماء الفرات نزيله ... أم الرقة البيضاء رقت لزائر

وإن جرت القربى من الله رحمة ... إلى جارها فلهن أهل المقابر

(٩٨- و)

أبو سعيد المصيصي:

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥٥٤/١

حكى عن عمر بن عبد العزيز حكاية منقطعة، روى عنه بشر بن مصلح.

نقلت من خط روح بن محمد بن أحمد بن محمد بن السني: أخبرنا أبو القاسم عيسى بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن موسى البلخشتي قال: حدثنا عبد الله ابن مسلم قال: حدثني الأوزاعي عن بشر بن مصلح عن أبي سعيد المصيصي أن قوما." (١)

"وفي الأخوان للأخوان عز وما ... تغنى السهام بلا قسمي

ومثلك من أطاعته المعالي ... وأدته الى الشرف العلي

لأنك للوفاء أخ وخل ... إذا عزى الوفاء إلى الوفي

متى يهززك ذو شرف يصادف ... مضاءك من مضاء المشرفي

وانك للسوي الود إما ... تشوه ود ذي الود السوي

سبيلي في هواك سبيل قصد ... يوديه إلى الود النقي

فشق مني بود أخ ودود ... توقى الود إلا من تقي

وقال الشمشاطي في كتاب الانوار **وله يرثي أبا** تمام:

سألتكما ان تعقبا سقمي سقما ... وان تتركا قلبي على دمه يدمي

(٢٦٣- و)

دعاني وفكرا لو بثثت شجونه ... على ردم يأجوج هتكت به الردما

فما الميت أبكي بل حجى ومروءة ... وعلما أرى فيه المذلة واليتما

فيا لحبيب دعوة لو تغرغرت ... بمسمع آجال إذا لغدت صما

تشتت رأي كنت في عينه قذى ... وفي أذنه وقرا وفي فمه سما

وما كنت دون الناس أشرف منصبا ... وفرعا ولكن كنت أشرفهم علما «١»

قلت: ان كثيرا من الناس يقولون ان الحلبي الذي ذكره الشمشاطي وأورد شعره في كتاب الأنوار هو أبو بكر الصنوبري، وليس الأمر كذلك لأنه أورد له هذه الأبيات التي رثى بها الحلبي أبا تمام حبيب بن أوس، والصنوبري لم يدرك أبا تمام الطائي، لأن أبا تمام توفي سنة احدى- أو اثنتين- ومائتين ولم يكن الصنوبري ولد بل يحتمل أن يكون هذا الحلبي هو عمران الحلبي الذي نذكره بعد هذا.

وتروى هذه المرثية لديك الجن في أبي تمام.

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٤٦٨/١٠

الحلبي:

شاعر كان في عصر البحتري، واسمه عمران، وقيل محمد بن عمران وهو الذي يقول فيه البحتري:." [1]

"مررت على شبام فلم تجبني ... وعز علي ما لقيت شبام «١»

(٢٦٥- ظ)

الشغواني المنبجي:

الشاعر، شاعر من أهل منبج، صحب أبا عبادة البحتري، وروى عنه شعره وجمعه، روى عنه ابن العصب محمد بن عثمان المنبجي المؤدب النحوي.

الشيباني:

شاعر كان بمعرة النعمان.

قرأت في مراثي بني المهذب المعريين له أبياتا **يرثي** بها أبا صالح محمد بن المهذب، وتوفي بالمعرة في رجب من سنة خمس وستين وأربعمائة، وذكره هكذا منسوبا الى شيبان، ولم يذكر اسمه ولا نسبه وقال:

وقال الشيباني رحمه الله **يرثيه**:

هم يروح به الفؤاد ويغتدي ... ومدامع نطقت بحزن مكمد

ورزية فجع الأنام بكونها ... فغدا اللبيب لها بعظم تبلد

حزنا على الشيخ الجليل سما العلى ... نجل المهذب ذي الفخار محمد

كنا نعوذ به ونسأل كفه ... فينالنا من فيضها السح الندي

يا قوم قيل قضى الزمان بفقده ... لا كنت من يوم عبوس انكد

شردت طيب النوم عن أجفاننا ... بعد الهجوع لذة في المرقد

لهفي على الشيخ الجليل وقد ثوى ... بعد الجلالة في ضريح الفدفد

مستبدلا للترب بعد وسائد ... ومن الحشايا صم ذاك الجلمد

أما المعرة فهي بعد وفاته ... وفراقه في يوم حزن أسود

وكذا الذين بها هنالك أصبحوا ... من سيد فيها وغير مسود

(٢٦٦- و)." [2]

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٧٥٦

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٧٦٣

عسى ينطوى بالوصل نشر صدوده: سالم بن سعادة: عميده: ٤١٠٧

عش فحبيك سريعا قاتلي: خالد بن يزيد الكاتب: واصلي ٣٢٠٢

::: ٣٢٠٣

عشيرة تملك بالعشيرة: مجهول: كالصيرة ١٩٠٢

عضضت له دينار خد مضرج: جعفر بن عبد الله شلعلع: بهرج ١٦٣٣

عظيم طويل مطمئن كأنه: امرئ القيس: مرقب: ٢٠١٥

عفا ولم تقف من قلبي صبابته: اسماعيل بن محمد المغربي: بلبالي: ١٨٢١

عقبان روع والسروج وكورها: أحمد بن حمزة بن الخيشي: آجام: ١٧٣

عقرت ثمود ناقه فاستوصلوا: مجهول: الاسعد: ٢٦٥٤." (١)

"ابن يحيى بن حمود المالكي قال: أخبرنا أبو معشر الطبري قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن سليمان الجزري بميافارقين قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن كليب الطرسوسي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن داود بن عيسى (١٨- ظ) الكرجي قال: حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي قال: حدثنا آدم قال: حدثنا شعبة عن الأعمش عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» «١» .

أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب، أبو الفتح الحلبي الكردي:

من بيوت حلب المذكورة القديمة، وعيسى الخشاب جدهم كان مقدما في دولة بني حمدان، وتقدم بنوه وعقبه بعده، ورأسوا بها، واتخذوا الاملاك بحلب، ومال إليهم الشيعة بها، وتولوا بها المراتب السنية، وسيأتي في كتابنا هذا ذكر جماعة منهم، وكان أبو الفتح هذا من فقهاء الشيعة، ومن أعيان حلب، وكان عنده تدين وورع، سمع بحلب الحسين بن أحمد القطان البغدادي، وأبا محمد عبد الرحمن بن الحسن الواعظ النيسابوري، وأبا الحسن محمد بن الحسين البصري، وكتب عنهم.

قرأت بخط أبي الحسن محمد بن أبي الفتح أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب لنفسه أبياتا **يرثي** بها أباه أحمد، وقد توفي بحلب.

أتاني الدهر بما لم أزل ... أحذره منه وأخشاه

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٤٩٠٩/١١

بفقد مولى فعله دائما ... للخير أدناه وأقصاه (١٩- و)

مراقبا في كل أفعاله ... لله ذي العزة مولاه

تالي كتاب الله مستشعرا ... بآيه قد فاز مسعاه." [(١)]

"بعد انصرافه من حصن برزويه. «١» .

وقال في حوادث سنة ست وأربعين وثلاثمائة: فيها سار المتنبي من الشام الى مصر.

ووقع إلي أجزاء من تاريخ مختار الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحي «٢» ، فقرأت فيه قصيدة لأبي الطيب يرثي بها أبا بكر بن طغج الاخشيذ، ويعزي ابنه أنوجور بمصر سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، والقصيدة ليست في (٤٦- ظ) ديوان شعره، فقد كان أبو الطيب صعد الى مصر مرة أخرى قبل هذه المرة التي ذكرناها، وأول القصيدة.

هو الزمان مشت بالذي جمعا ... في كل يوم ترى من صرفه بدعا

إن شئت مت أسفا أو فابق مصطبرا ... قد حل ما كنت تخشاه وقد وقعا

لو كان ممتنع تغنيه منعته ... لم يصنع الدهر بالاخشيذ ما صنعا

وهي طويلة.

وقرأت في كتاب أبي القاسم يحيى بن علي الحضرمي الذي ذيل به تاريخ أبي سعيد بن يونس، وذكر فيه من دخل مصر من الغرباء فقال: أحمد بن الحسين بن الحسن الكوفي الشاعر، أبو الطيب، يعرف بالمتنبي، رحل من مصر سرا من السلطان ليلة النحر سنة خمسين وثلاثمائة، ووجه الاستاذ كافور خلفه رواحل الى جهات شتى، فلم يلحق «٣» .." [(٢)]

"كذا في الاصل، قد أتم هذا هذا البيت وأظنه بخط أخيه أبي عثمان ولا أتحققه. (٥٢- و)

أخبرنا تاج الامناء أحمد بن محمد بن الحسن- كتابة- قال: أخبرنا عمي أبو القاسم عن أبي غالب شجاع ابن فارس بن الحسين الذهلي قال: أنشدني الحكيم أبو علي الحسين بن عبد الرحمن الثقفي النيسابوري لابي القاسم المظفر الزوزني الكاتب يرثي المتنبي- قلت: هو المظفر بن علي:

لا رعى الله سرب هذا الزمان ... إذ دهانا في مثل ذاك اللسان

ما رأى الناس ثاني المتنبي ... أي ثان يرى لبكر الزمان

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦٢٨/٢

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦٧٥/٢

كان في نفسه الكبيرة في جي ... ش وفي كبرياء ذي سلطان

كان في لفظه نبيا ولكن ... ظهرت معجزاته في المعاني

أنشدني نجيب الدين داود بن أحمد بن سعيد بن خلف بن داود الطيبي التاجر إملاء من لفظه بحلب قال:

أنشدني شمس الدين بن الوالي بالموصل لأخت المتنبي ترثي أخاها المتنبي لما قتل:

يا حازم الرأي إلا في تهجمه ... على المكاره غاب البدر في الطفل «١»

لنعم ما عاملتك المرهفات به ... ونعم ما كنت توليها من العمل

الأرض أم أضناها بواحدها «٢» ... فاسترجعته وردته الى الحبل

أحمد بن الحسين بن حمدان، أبو العباس التميمي الشمشاطي:

أديب فاضل شاعر، له معرفة بالنحو واللغة، قدم حلب في أيام سيف الدولة أبي الحسن بن حمدان وأملى بها أمالي وفوائد، وكتب عنه بعض (٥٢- ظ)." [١]

"كلهم راعة الزمان بشيب ... وفراق لصاحب ونعيم

فاستكانوا لذلك طوعا وكرها ... ورضوا بالبقاء والتسليم

لو بقوا هانت الرزايا ولكن ... سلبوا بعد ذاك روح النسيم

قال: وأنشدنا الشيخ لنفسه:

أيها الرائح في العيد ... بأرواح الوقوف

فاتر لحظك تفتر ... عن الدر الرصيف

أنت في العالم إحدى ... بدع البر اللطيف

إن من قلدك السيف ... جهول بالسيوف

أو غفول عند إيما ... نك باللحظ الضعيف

وقرأت في كتاب «اطرغش» تأليف أبي عبد الله الحسين بن خالويه النحوي، وذكر جماعة مدحوه ومدحوا كتابه المذكور، وقال: قال أبو العباس:

الشميشاطي تميمي ... للعلم لألاء بجانبيه

ليس بنحو نحو سيبويه ... إلا إذا قرأته عليه

وقد كان بين أبي العباس وبين ابن خالويه مودة تقتضي الثناء عليه، فإنني وقفت على أبيات لابي العباس

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦٨٦/٢

يرثي بها أبا عبد الله بن خالويه بعد وفاته (٥٣- ظ) أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أحمد بن الحسين بن حمدان، أبو العباس التميمي الشمشاطي، حدث ببغداد عن محمد بن عبد الله بن الحسين المستعيني.

روى عنه أبو بكر أحمد بن عمر البقال، وقال: هو شيخ ثقة قدم علينا من الموصل في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة «١» .." (١)

"وقطن بن ابراهيم، ومحمد بن يزيد، وبالري أبا حاتم وطبقته، وببغداد أبا قلابة وطبقته، والكوفة أحمد بن حازم بن أبي غرزة وطبقته، وبالحجاز محمد بن اسماعيل بن سالم، وابن أبي مسرة وطبقتهما، وبالبصرة (٦٥- و) أبا داود السجستاني وطبقته.

روى عنه: أبو سعيد بن أبي عثمان، وابنه أبو سعيد، وأبو الطيب المذكر وغيرهم.

وقال أبو عبد الله الحاكم: سمعت أبا سعيد بن أبي حامد يقول: توفي أبي رحمه الله في جمادي الآخرة سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وصلى عليه أبو عمرو الحيري، ودفن في مقبرة الحسين بن معاذ.

من اسم أبيه حمزة من الاحمدين

أحمد بن حمزة بن الحسين بن الشام الحلبي:

أصله من طرابلس، وسكن حلب فنسب اليها، وكان أديبا فاضلا متقنا، له خط حسن على غاية ما يكون من الضبط والاتقان، وهو من بيت مشهور بالفضل والادب، وكان جدهم يعرف بالشام يده، فاختصر بعد ذلك، وقيل الشام.

قال لي ياقوت بن عبد الله الحموي: رأيت بخطه نسخة من شعر المتنبي نسخه بمصر في سنة ثمان وخمسمائة، وله عليه نكت حسنة من كلامه تدل على علمه وفضله، وذكر أنه نقله من نسخة بخط أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي «١» .

أحمد بن حمزة بن حماد:

أبو الفضل، شاعر كان بمعرة النعمان، وقفت له على أبيات يرثي بها أبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، وعلى أبيات يرثي بها أبا طاهر حامد بن جعفر بن." (٢)

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦٨٨/٢

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٧٠٩/٢

"فأكون أول باذل نفسي له ... لو كان لي فيما أروم سبيل

آل المهذب قد عرتكم نكبة ... والصبر عند النائبات جميل

فقد الرئيس وليس يوجد مثله ... طول الزمان لأن ذاك قليل

هو ماجد من أهل بيت طاهر ... وفواضل فيساره مبذول

قد عاش ذا دعة لأهل وداده ... ولحاسديه صارم مصقول

توفي هذا الشاعر في سنة تسع وأربعين وأربعمائة أو بعدها، فإنه رثى أبا العلاء في هذا التاريخ.

أحمد بن حمزة بن سويد المعري:

شاعر آخر كان بمعرة النعمان، ظفرت من شعره بأبيات وقعت إلي أيضا في الجزء الذي حمل إلي في مراثي بني المهذب، **يرثي** بها أبا الفضل عامر بن شهاب وأبا اليسر عبد الجبار بن محمد بن المهذب وهي:

يعارض وجدا في الحشا عارض الفكر ... فينهل دمع العين مني ولا أدري

وأرفل في ثوب الكآبة كلما ... تذكرت فقدي عامرا وأبا اليسر

تقيين حازا كل فخر وسؤدد ... فمجدهما عال على الأنجم الزهر

(٦٦- ظ)

وفيين كانا زاهدين تورعا ... فقد أمنا من كلفة الاثم والوزر

وما حيلة المشتاق فيمن يوده ... إذا غيبوه عنه في ظلمة القبر

وقد رمت صبرا عنهما فوجدته ... أمر مذاقا من مساوغة الصبر

لقد ألبسا جسمي الصبابه والضنا ... وقد حملاني الحزن وقرا على وقر

سأبكيهما ما عشت دمعا فإن ونت ... دموعي عن التسكاب بكيت بالشعر." (١)

"قلت: وهذه الأبيات لعلي بن محمد بن همام التنوخي، وسنذكرها في ترجمته إن شاء الله تعالى.

قرأت في مجموعة بخط بعض الفضلاء لابن أخي المعري **يرثي** عمه أبا العلاء.

لو كان ينفع بعد مصرع مالك ... تطويلي الأشعار والأشعارا

لوقفت في سبل القوافي خاطري ... ولبست من شعري عليك شعارا

قلت: وإياه عنى أبو محمد الخفاجي الشاعر في قصيدته الرائية بقوله:

ومقيما على المعرة تطويه ... الليالي وذكره منشورا «١»

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢/٧١١

ووقع إلي جزء بخط بعض المعريين فيه بعض مارثي به أبو العلاء من الشعر (١٧٩ و) فقرأت فيه لأبي مسلم وادع بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان من جملة قصيدة:

ألا يا شبيه البحر أقسم لو درى ... بموتك ما جاشت بليل غواربه

ويا من بكى طرف المكارم وحشة ... له ولسان الفضل والحلم نادبه

ولو نطقت كتب العلوم إذا بكى ... على فقده من كل علم غرائبه

ولو أن هذا الليل يعلم أنه ... قضى لقضى ألا تزول غياهبه

ولو علمت شهب الظلام بفقده ... إذا ندبته في الظلام كواكبه

سقى قبره السحب الغزار وخصه ... من الله عفو لا يزال يصاحبه

فما زال كل الناس ينهب علمه ... الى أن غدا صرف الردى وهو ناهبه

وقد عم أهل الأرض جمعا مصابه ... كما عمهم إحسانه ومواهبه

رعى الله قبرا أنت يا عم ملحد ... به وسقاه من حيا المزن صائبه

ولولا توخيك الطهارة شيمة ... لقلت: سقاه من دم الدمع ساكبه." (١)

"أنشدنا أبو المحامد قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنشدني أبو العباس لنفسه:

يا من تعوذه محاسنه ... من عين عاشقه اذا يشكو

فبوجهه ياسين طرته ... وعلى لماه ختامه مسك

وأنشدنا القوصي- إجازة- قال أنشدنا ابن القطرسي **يرثي** صديقا له:

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه ... هل من سبيل إلى لقياك يتفق

ما أنصفتك جفوني وهي دامية ... ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وأنشدنا القوصي من كتابه قال: أنشدنا أبو العباس لنفسه في شجرة ياسمين:

ولما حللناها سماء زبرجد ... لها أنجم زهر من الزهر الغض (٢٢٨ و)

تناولها الجاني من الأرض قاعدا ... ولم أر من يجني النجوم من الأرض

وأنشدنا القوصي قراءة قال: وأنشدني ابن القطرسي لنفسه وأبدع فيهما:

أحب المعالي وأسعى لها ... وأتعب نفسي لها والجسد

لأرفع بالعز أهل الولاء ... وأخفض بالذل أهل الحسد

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٩١١/٢

قال: وانشدني لنفسه:

يا صاحبي خذا لقلبي عصمة ... فلقد هفا بهوى الغزال الأهيف

وترقبا شغل الرقيب لتخبرا ... سعدى بشقوة عاشق متلهف

صنم فتنت به وتلك بلية ... شنعاء من متكلم متفلسف

أنشدني رشيد الدين أبو بكر محمد بن عبد العظيم المنذري بالقاهرة، وكتبه لي بخطه قال: أنشدنا الشيخ الأجل أبو الحسين أحمد بن محمد بن اسماعيل الخزرجي التلمساني رحمه الله قال: أنشدنا الأديب البارع أبو العباس أحمد بن عبد الغني القطرسي لنفسه يمدح الملك الناصر ويهنيه بفتوح الشام وأنشدت بظاهر بيت المقدس في شعبان سنة ثلاث وثمانين:

بغيةالطلب في تاريخ حلب م (٦٣)." [١]

"قال: وكان ناظما ناثرا فاضلا عروضيا، نحويا، حسن المحاضرة، رقيق الحاشية لطيف المعاشرة، وصنف كتابا في العروض، ومات ولم يبلغ ثلاثين سنة.

أنشدني عفيف الدين عبد الرحمن بن عوض قال: أنشدني تاج الدين أحمد بن عبد الغني حفيد الشيخ أبي سعد النحوي لنفسه يرثي شمس الدين محمد بن علي بن المهذب، وكان غرق بحماه في العاصي عند مسجد ابن نظيف، وكان صديقا له، فأسف عليه، وقال فيه يرثيه:

لتبك العيون الجامدات محمدا ... فقد أبلت الأيام حسن شبابه

غريب غريق أدركته شهادة ... تخفف عن أهليه عظم مصابه

كريم أسال البحر من سيب كفه ... فلذ له أن مات تحت عبابه

وأنشدني عبد الرحمن بن عوض المعري قال: كتب إلي أحمد بن عبد الغني لنفسه، ثم أنشدنيها بعد ذلك:

ما بين خيف منى إلى الجمرات ... فمواقف الحجاج من عرفات

(٢٢٩- ظ)

ظبيات أنس يقتنصن الأسد بال ... ألحاظ أفديهن من ظبيات

عارضننا بالمازمين «١» سوافرا ... عن أوجه بالورد منتقبات

ونحرننا عوض الأضاحي فاغتدت ... أبداننا تجزى عن البدنات

منها:

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢/٩٩٣

أمعرة النعمان بعدك مل من ... جسمي الضنا وسئمت طيب حياتي

أترى يساعدني الزمان فأرتوي ... من عذبك السلسال قبل مماتي

ما بين ثغرتها وباب كفيرها ... رام يصيب مواقع الثغرات." (١)

"قرأت في مراثي بني المهذب المعريين أبياتا لأبي الفضل أحمد بن محمد بن مسعر **يرثي** بها الشيخ أبا القاسم جعفر بن علي بن المهذب، وهي على وزن قصيدة أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان وقافيتها رثى بها أبو العلاء جعفر المذكور.

وقصيدة (٢- ظ) أبي العلاء.

أحسن بالواجد من وجده

وقصيدة أبي الفضل بن مسعر:

يا سيدا غيب في لحده ... جاز مصابي بك عن حده

بعد علي وابنه جعفر ... لا تلم الواجد في وجده

وما هما الدهر بخطب وقد ... كانا هما واسطتي عقده

رأيت هذا الدهر أحداثه ... تجلل المحكم من عقده

أي سرور لك لم تقصه ... وأي حزن لك لم تهده

وأي خطب بك لم تغره ... وأي أحبابك لم ترده

مالي على عدوانه ناصر ... ولا يد تدفع من أيده

كابدت مر الصبر من بعد من ... فقدت حلو العيش مع فقده

أضحت بي الأحزان ملتفة ... لما غدا قد لف في برده

ذممت دهري بعد فقدانه ... وكنت قد أطنبت في حمده

فالآن لا أصغي إلى عاذل ... يعذلني في الحزن من بعده

قد كان يخشى الله في هزله ... ويتقي الرحمن في جده

إن غاب عنا فله أنجم ... طالعة باليمن من سعده

ما منهم إلا فتى ماجد ... كالصارم المشهور من غمده

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢/٩٩٦

ما مات من خلف أمثالهم ... لكنه دان على بعده (٣- و)

فأمطر الله ثرى جعفر ... سحائب الغفران من عنده." [١]

"الخميس العاشر من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وأربعمائة. ولله على ذلك الحمد وخالص الشكر.

أحمد بن يحيى بن سند:

أبو العباس، شاعر كان بمعرة النعمان، وقفت على أبيات من شعره في مراثي بني المهذب المعريين، يرثي بها أبا عبد الله الحسين بن اسماعيل بن جعفر بن علي المهذب وهي قوله:

فؤاد عراه حزنه فتصدعا ... وقلب براه وجده فتقطعا

(١٢١- و)

ونائبة عم البرية خطبها ... فلم تلق إلا موجعا أو مفجعا

لفقد حسين قرة العين والذي ... أتته المنايا بغتتة حين أيفعا

أأنساه بين الأهل ملقى وكلهم ... لفقدانه يبدي أسى وتوجعا

وقد سألوه كيف أنت فلم يحر ... جوابا وأضحى بالبنان مودعا

فيا سيدا أودى بصبري مصابه ... لقد خانك الدهر الخؤون فأسرعا

ولو كان بالانصاف يحكم لم يكن ... عجيبا بأن تبقى لنا وتمتعا

فبالرغم مني يا حسين تحكمت ... بجسمك أيدي الدهر حتى تضعضعا

وبالرغم مني أن توسد مفردا ... ويصبح بعد ا لأنس بيتك بلقعا

وبالود مني لو صحبتك في الثرى ... وصيرت من حزني بقربك مضجعا

وفاضت دما عيني عليك فإنني ... لأعذل أجفاني إذا فضن أدمعا

وقرأت في هذا الجزء له أبياتا يرثي بها أبا الحسن المهذب بن علي بن المهذب، وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة:

دنياك هذي بالأنام تقلب ... وصروفها فيهم تجيء وتذهب

والدهر فيهم قد أجدوا كلهم ... يلهو عن الدهر المجد ويلعب

لم ينج من صرف الردى ذو نمرة ... غمر ولا فطن له يتهيب." [٢]

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠٣١/٣

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٢٢٦/٣

"والى متى؟ يكررانه دفعات، فاستطرف ذاك، وجاء خبره بعد أيام الى الرحبة بقتله وزوال أمره.

قرأت بخط أبي منصور أسبهدوست بن محمد بن أسفار الديلمي في ديوان شعره يرثي أبا الحارث البساسيري:

أقسمت بعدك لا أقول مديحا ... حتى أصابح في التراب صفحيا

كلا ولا صاحبت غيرك صاحبا ... إلا الأسى والحزن والتبريحا

الصبر يحسن عند كل مصيبة ... وأراه بعدك يا أجل قبيحا

لهفي على دمك العزيز وقد غدا ... فوق التراب مضيعا مسفوحا

إن كنت لم تسكن ضريحا فالحشا ... مني لذكرك لا يزال ضريحا

ولقد علمنا إذ طرحت على الثرى ... أن الندى أمسى هناك طريحا

ذكر من اسمه أزهر

أزهر:

كان مع علي رضي الله عنه بصفين، ثم صار بها مع معاوية رحمه الله، له ذكر في وقعة صفين، ذكره المدائني.

أزهر الكوفي:

بياع الخمر، كان بخناصرة من إقليم الاحص من عمل حلب، ورأى بها عمر ابن عبد العزيز رحمه الله، وسمع خطبته، روى عنه إدريس بن يزيد الأودي الكوفي.

أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي عن أبي غالب بن البناء عن أبي (٢٠٤- و) محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا سليمان بن أيوب الجلاب قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عبد الله بن إدريس قال: سمعت أبي ذكر عن أزهر- صاحب كان له- قال: رأيت عمر بن عبد العزيز بخناصرة يخطب الناس، وقميصه مرقوع.

أخبرنا أبو البركات الحسن بن محمد- فيما أذن لنا أن نرويه عنه- قال:

أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم قال: أنبأنا أبو علي الحداد قال: أخبرنا أبو نعيم." (١)

"فأنفذ اليه ثيابا وأهدى اليه أشياء حسنة، فعمل هذه الأبيات، ولم ينشده إياها، وخرج من اللاذقية مبادرا.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٣/١٣٥٧

بأبي نائل أتاني جسيم ... مستفيض كما تفيض الغيوم

حامل فوق ظهره لي علما ... قدره في الإسلام قدر عظيم

ذو معان كأنما هن أروا ... ح لطاف لها العقول جسوم

بأبي والد غذاني كبيرا ... لبنا شربه براد جميم (٢٨٧- و)

فإذا قيل لي: اتصف قلت: إني ... أنا كهل طفل رضيع فطيم

ففديناه من صروف الليالي ... وفداه أخوه ابراهيم

قد نأيناه والزمان ضحوك ... وأتيناه- والزمان شتيم

وقصدناه عاطلين فحلى ... فعلينا من راحتيه نعيم

فانصرفنا من عنده وقرانا ... حين ضفناه نائل وعلوم

اسحاق بن علي بن أبي الغنائم بن مراجل الكاتب الحموي:

شاب فاضل، حسن النظم والنثر، كتب الانشاء بحماه للملك المظفر محمود ابن محمد بن عمر بن شاهانشاه بن أيوب: ثم اتصل بعد ذلك بالملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب، ملك الديار المصرية، فكتب له الانشاء مدة، ثم فارق الديار المصرية وقدم علينا حلب، وطلب الخدمة بها، فلم يستخدم، وكتب إلي بهذين البيتين يستعين بي على قضاء شغله:

عاتبت دهري لما تصدى ... معاندا لي وما رثى لي

فقال خطي: لا تخش نقصا ... فقد وصلنا إلى الكمال «١»

أقام اسحاق بن مراجل بحلب بعد ذلك الى أن طرق التتار البلاد، وكتب فيها لبعض ولاتها. وأخبرني أخوه أبو عبد الله محمد بن علي أن ولادته كانت في سنة عشر وستمائة.

بغية الطلب في تاريخ حلب ج/ ٣ م (٩٤)." (١)

"وقع إلي من شعره (٣٧- و) أبيات يرثي بها أبا المجد بن سليمان أخا أبي العلاء وهي:

جليل رزءنا فيه جليل ... عليه لكل عائلة عويل

فأكثر ما استطعت الوجد فيه ... ولا تقلل فمشبهه قليل

أضيق بحمل الخطب ذرعا ... على أني لكل أسى حمول

ولو قصد التناصف كان أولى ... من العبرات أرواح تسيل

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٤٨٩/٣

منها:

إذا أعطتك دنياك الأماني ... فقد أعطتك هما لا يزول

تقضي العمر فيه وما تقضي ... عليه الوجد والحزن الطويل

قرأت في كتاب نزهة الناظر «٢» تأليف القاضي كمال الدين عبد القاهر بن علوي ابن المهنا، قاضي معرة مصرين قال: وأنشدني- يعني أثير الدين أبا منصور محمد ابن علي بن عبد اللطيف- للبليغ، وكان قد خرج مع أقوام من أهل حلب الى الفرجة ببعاذين والعافية فتعب، فعمل:

يا فرجة ما مر بي مثلها عدو ... ت فيها العيشة الراضية

زرت بعاذين ولكنني عد ... ت في العافية العافيه

أسعد بن عمار بن سعد بن عمار بن علي:

أبو المعالي الخلاطي ثم الموصلي، الملقب بالربيب، سمع محمد بن سعد الله بن نصر بن الدجاجي الواعظ، وأبا الوقت عبد الأول بن شعيب السجزي، وبرهان الدين إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم (٣٧- ظ) المعروف بابن البرني.

وشاهدت سماع الربيب أسعد بن عمار على جزء من حديث أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين على محمود بن سعد الله بن الدجاجي في سنة ثلاث وثمانين." (١)

"ولده زيد لأنه أضر في آخر عمره، فمما سمعته من لفظه ينشد السلطان الملك الظاهر رحمه الله قصيدة رثى بها آخاه الملك الأشرف محمد بن الملك الناصر يوسف ابن أيوب رحمهم الله، وكان قد اقترح عليه هذا الروي، وما أودع القصيده من ذكر الكوائن، والقصيدة:

داء المنية ما له من آس ... عقد اليقين حباهم بالياس

راجع نهاك فأنت أهدى ... والتفت نظرا الى الآثار والأرماس

تا لله ما الدنيا بدار إقامة ... لمسوف أو ذاكر أو ناس

هي ما رأيت وما سمعت وهل ... ترى إلا معالم أربع أدراس

ومعاهدا كانت حمى فتنكرت ... بعد الأنيس وبهجة الإيناس

شربوا على العلات كأسا فرقت ... جمع الفريق فيا لها من كاس

أو ما هي الدنيا وحاصلها المنى ... والمستفاد مصائد الأنفاس

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٥٧٧/٤

يا بوس ما صنعت بسادة معشر ... غر الأسرة قادة أشواس

(٢٢٣- ظ)

بسط الأكف على انقباض زمانهم ... وضح المكارم غير ما أجباس «١»

عرضت لهم ختلا بهيئة مومس ... لبست ملابسها على ألباس

حتى إذا لانت لهم وتلونت ... وأرت تفحج «٢» غير ذات شماس

وسقت لهم وهي النوار بمريها ... فمروا حواسكها على استيناس

زبنتهم «٣» فهووا وكم زبنت ... وما ألوت على مسح ولا إبساس «٤»

عطفت على الجعدي «٥» عطفة ثائر ... ففرته بالأنياب والأضراس

لم ينجه منها النجاء وما اجتنى ... لفراره من سبق الأفراس

قد كان يفترس الأسود فمزعت ... أشلاءه بالمخلب الفراس." (١)

"ابن نصر النيسابوري قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن أبي شيخ قال: حدثنا محمد ابن الحكم قال: حدثنا أبو مخنف لوط بن يحيى قال: قال عبد الله بن خليفة الطائي **يرثي** حجر بن عدي من قصيدة طويلة:

أقول ولا والله أنسى فعالهم ... سجيس الليالي «١» أو أموت فأقبرا

على أهل عذرا السلام مضاعف ... من الله يسقيها السحاب الكهورا «٢»

ولاقى بها حجر من الله رحمة ... فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا

ولا زال تهطال ملث «٣» وديمة «٤» ... على قبر حجر أو ينادى فيحشرا

فيا حجر من للخيل تدمى نحورها ... أو الملك العادي إذا ما تغشمرا «٥»

ومن صادع بالحق بعدك ناطق ... بتقوى ومن إن قيل بالجور غبرا «٦»

فنعم أخو الاسلام كنت وإنني ... لأطمع أن تعطى الخلود وتجبرا «٧»

وقد كنت تعطي السيف في الحرب حقه ... وتعرف معروفا وتنكر منكرا

قال: وقال قيس بن فهدان الكندي **يرثيه**:

يا حجر يا ذا الخير والحجر ... يا ذا الفعال ونابه الذكر

كنت المدافع عن ظلامتنا ... عند الطلوع ومانع الثغر

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٤/ ١٨٨١

أما فقلت فأنت خيرهم ... في العسر ذي العيصاء «٨» واليسر

(٦٦- و)

يا عين بكي خير ذي يمن ... وزعيمها في العرف والنكر." (١)

"روى عنه: هشام بن عمار، وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي، وأبو الجماهير محمد بن عثمان، وعيسى بن موسى عنجار، والحكم بن موسى، وسعيد بن اسماعيل بن مساحق.

قال الحافظ أبو القاسم: قرأت في كتاب أبي الحسين الرازي فيما ذكره عن شيوخه قال: وكان مما قيل في تلك العصبية من الاشعار ما أفادنيه بعض أهل دمشق، عن أبيه، عن جده وأهل بيته من المرثيين قال: قال حجر بن مدرك الغساني يرثي أسعد الغساني:

ألا هبلت أم الفتى أسعد الندى ... لقد ثكلت ليثا شديد الشكائم

أغر نمته عصبة يمنية ... طوال الرماح ماضيات الصوارم

أتت بفتى رخو الحمائل صارم ... إذا حام بان الموت فوق الجماجم

سأبكى فتى غسان أسعد ما دعت ... على فنن الاشجار ورق الحمائم

(٧٠- ظ)

وأبكيه إما عشت بالبيض والقنا ... وفتيان صدق كالليوث الضراغم

يخوضون نحو الموت خوضا ... كأنهم مصاعب تحت الداميات المناسم

بأسيافهم زار الحتوف ابن كامل ... ومن بعده مثواه زر بن حاتم

وقال حجوة:

قتلنا أناسا فاستقلنا بقتلهم ... هنات أضعناها لنا أول الأمر

فلا تخدعي يا قيس عيلان واصبري ... رويدك إنا سوف نعقب بالصبر

ستأتيكم مثل الأسود مغيرة ... على كل طيار يزيد على الزجر

فإن يك فتياني نبوا عن قتالهم ... بجانب حرلان «١» وخاموا عن النصر «٢»." (٢)

"قرأت في تاريخ سيره إلي بعض الهاشميين بحلب، جمع أبي غالب همام بن الفضل بن الهذب المعري، قال: وفيها يعني سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة توفي أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢١٣١/٥

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢١٣٩/٥

ببغداد.

وقرأت بخط القاضي أبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر النحوي المعري في (١٥١- ظ) كتابه الذي جمعه في أخبار النحويين قال: توفي- يعني- أبا علي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

أنبأنا أبو اليمن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: قال محمد بن أبي الفوارس: في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة توفي أبو علي الفسوي النحوي، ولم أسمع منه شيئا، وكان متهما بالاعتزال.

وقال الخطيب: حدثني أحمد بن علي بن التوزي قال: توفي أبو علي الفارسي النحوي في يوم الاحد السابع عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة «١» .

قرأت في ديوان شعر الشريف الرضي محمد بن الحسين العلوي قال: يرثي أبا علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي، وتوفي ليلة الاحد السابع عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ودفن بالشونيزيه عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه، وكان قد نيف على التسعين. «٢» .

وقرأت بخط الحافظ السلفي، وذكر أنه نقله من خط علي بن عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك الدبيقي: ومات أبو علي الفارسي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة

أنبأنا أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي قال: ذكر وفاة بعض الشيوخ الذين أدركتهم، وكتبت عنهم، وسمعت منهم، سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وفيها توفي أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفسوي الفارسي النحوي (١٥٢- و) .." [(١)]

"سمع هشام بن عمار بدمشق، وروى عنه أبو أيوب سليمان بن محمد بن إدريس الحلبي «١» .

الحسن بن سليمان بن القاسم:

شاعر كان بمعرة النعمان وقفت له على أبيات في مراثي بني المهذب يرثي بها الشيخ أبا القاسم جعفر بن علي بن المهذب وهي:

صبرا على دهرنا ومحنته ... حين رمانا عن قوس نكبته

وابتز منا فتى لغيبته ... غاب سرور الورى ومنيته

لو كان يفدى ميت لكان فدا ... جعفر فرضا على عشيرته

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٢٢٧٤/٥

لكنها ساعة موقتة ... فكل خلق آت بوحدته (٢١٨- و)

فكلنا للفناء موردنا ... نشرب كأسا نفنى بجرعته

وكل حي يسعى الى جدث ... في الأرض يهوى في قعر حفرته

فلو تدوم الدنيا على أحد ... دامت على المصطفى وعترته

فالغر من يغتر بلذتها ... وهو غدا واقف بحسرته

لا ينفع المال والبنون ... ولا يفوز خلق إلا برحمته

يا جعفر قد حباك ربك بالفضل وشرفت في بريته

إن كان قد ضمك الثرى ... فلقد خلفت قرما نزهو برفعته

ومن حق هذا الشعر أن لا يذكر، لكني رأيته مذكورا في كتاب جمع فيه مراثي بني المهذب المعريين فأحببت أن لا أخل بذكره، لأن لناظمه ذكرا في الجملة.

ذكر من اسمه سليمان في آباء من اسمه الحسن

الحسن بن سليمان بن الخير:

أبو علي الأنطاكي المقرئ المعروف بالنافعي من أهل أنطاكية، وسكن مصر وتصدر بها لإقراء القرآن، وكان قرأه على أبي الفرج محمد بن أحمد الشنبوذي، وأبي الفتح أحمد بن عبد العزيز بن جعفر بن جعفر المقرئ المعروف بابن بدهن، وأبي القاسم المظفر بن عبد الله المعروف بزعزاع، صاحب ابن الأخرم، وأبي بكر." (١)

"قال: وأنشدنا في مدحه صلى الله عليه وسلم، وهي مما نقلته من خط أبي نزار:

رأى البرق علوى الوميض فأنجدا ... وأصدر ركب بالعقيق فأنجدا

وما برحت أبناء مية غضة لديه ... إلى أن جار بالركب واعتدا

رأي الشيخ ممطورا فمال بظله ... ومد إلى أطراف طرته يدا

أمال إلى خفق النسيم بجانبي ... عطالة لما مر فاستزل الندا

أشيعث مقلاق الوضين يهزه ... إلى البان وجد لا يزال مؤبدا

تذكر عهدا كاظميا وقل ما ... تذكر مجهول المعارف معهدا

ولكنه ممن إذا انتسب احتبى ... لفخر وان جاثاه ذو القوة انتدا

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٣٧٤/٥

وموار رحل النضو منتصب القرا ... تراه كما أفضيت «١» سهما مسددا

تناقضه معروبة كلما ونت ... أراها ملوى الجانبين مقددا

يهز إلى أعلام يثرب همة ... كما هز ذمر يوم حرب مهندا

إذا زار مفتون بدنياه مالكا ... يؤمله زار النبي محمدا

ألا ديموا موق الهدى باهر العلى ... كريم العرى طلق النقيبة أوحدا

إذا الملأ الأعلى تناجوا بذكره ... وراموا هداه كان منه لهم هدا

(٢٣٢- ظ)

إليك رسول الله يممت ناظما ... قوافي ما يممن غيرك مقصدا

تعاوضن عمن لم يزل متقربا ... إليك بمدح لا يزال مخلدا

وحاشاك يا رب العلى أن ترده ... بغير الذي سامى له وترددا

وقد وأبيك الخير شرفت منطقي ... بذكرك واستبقيت مجدا وسؤددا

فصلى عليك الله ما شئت هاديا ... وشاء وما استصرفت عن مؤمن ردا «٢»

أخبرنا هاشم عبد المطلب بن الفضل قال: أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال: أنشدني أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاني بواسط من لفظه قال أنشدني أبو نزار النحوي لنفسه يرثي أمير المؤمنين المسترشد بالله:." [(١)]

"أحمد أسعد بن يلدرك الجبريلي، وأبي عبد الله المظفر بن أبي نصر البواب، وأبي الحسن عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي، وأبي شاكر عيسي بن أحمد، وأبي منصور محمد بن أحمد بن الفرج الدقاق، وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم السلمي وفخر النساء شهدة بنت الآبري، وجماعة سواهم.

دخل الشام ومصر، وما علمته سمع بمصر ولا حدث بها، والظاهر أنه قدمها للتجارة، وحدث بالموصل واربل، وولي دار الحديث المظفرية بالموصل «١» .

الحسين بن عمر ابو عبد الله المعروف بالقحف:

وهو الحسن بن علي بن عمر القحف الذي روى عن أبي العلاء بن سليمان، وقد تقدم ذكره، وبعضهم يسميه الحسين.

وقد ذكر صديقنا ورفيقنا الحافظ أبو عبد الله بن النجار في التاريخ المجدد لمدينة السلام وقال: الحسين

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٣٩٤/٥

بن عمر أبو عبد الله القاص المصري، يعرف بالقحف «٢» .
هكذا رأيته بخط أبي علي بن البرداني، فلعله غير أبي محمد الحسن بن علي ابن عمر القحف الذي ذكرناه آنفا، والله أعلم.
أنبأنا أبو عبد الله بن (١٤٥- ظ) النجار قال: قرأت في كتاب أبي علي أحمد ابن محمد بن البرداني بخطه، وقرأته على محمد بن محمد بن الحسن عن أحمد بن المقرب عنه قال: أنشدنا أبو عبد الله الحسين بن عمر القاص المصري- يعرف بالقحف- من لفظه لنفسه، **يرثي** القاضي أبا الحسن- يعني- ابن المهتدي.

إنما العيش والحياة غرور ... كل حي الى الممات يصير

ذهب الأول العزيز من الناس ... ويتلوه في الذهاب الأخير

حكم الموت بينهم حكم عدل ... فتساوى غنيهم والفقير." (١)

"ومنه أيضا وكتبها الى بعض اخوانه:

لو سلمنا من فرقة الاخوان ... لسمحنا لنائبات الزمان

أعلن البين كل سرو أبدى ... خفرات الدموع للأجفان

ما فراق الأحباب عندي إلا ... كفراق الأرواح للأبدان

الحسين بن محمد الهاشمي:

شاعر نزل دير محلى، وهو دير بنواحي المصيصة على ساحل جيحان، وقال فيه أبياتا من الشعر وهي:

لست أنسى يوما بدير محلى ... لم ندعه يوما من الدهر عطلا

شغلتنا فيه اللذاذات حتى لم ... نجد غيرها لما فيه شغلا

في ربى دبج الربيع ثراها وك ... ساها مطارفا ثم حلا

فهي تجلي على العيون كما عاينت ... في حسنها العرائس كحلا

ما رأى الناس مثل ذا الدير ديرا ... لا ولا عاينوا لذا المثل مثلا

خيل هذا زبر جدا وعقيقا ... والثرى عنبرا بمسك يعلا

(١٨٥- و)

صاهرت زهرة الغوادي فأهدين ... الى كل كاعب منه بعلا

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٧٣٣/٦

ويباري جيحان ذا الدير ... في سقياه سقي المدام علا ونهلا

يرضع الروض خلف هذا وهذاك ... فقد شب بعد ما كان طفلا

الحسين بن محمد المعري:

المعروف بالزاهد الدوسي شاعر من أهل معرة النعمان، ظفرت له بقطعتين من الشعر في مراثي بني المهذب المعريين يرثي بهما أبا الحسن المهذب بن علي بن المهذب التنوخي المعري، إحداهما قوله:

تجدد حزني بعد ما كان قد مضى ... بقائلة ان المهذب قد مضى

كريم غدا في كل قلب محببا اذا ... ما سواه كان فيه مبغضا

به كان ركن المكرمات مشيدا ... فغير عجيب ان عفا وتقوضا

يحرضني قوم على الحزن بعده ولست ... بمحتاج الى أن أحرضا." (١)

"أنبأنا أبو نصر قال: أخبرنا أبو القاسم الحافظ قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسن قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا محمد ابن اسماعيل قال: ثم أحرق مصعب بن الزبير المختار، وأحرق ابراهيم بن الأشتر عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير السكوني، فقال عبد الملك بن عمار «١» : وأتي بجسد ابن الأشتر لمولى لحصين بن نمير: حرقه كما «٢» حرق مولاك.

حصين المؤدب المعري:

شاعر كان بمعرة النعمان، وقفت له على أبيات رثى بها المفضل بن محمد بن المهذب وعزى بها أباه أبا صالح عنه قرأتها في جزء دفعه إلي بعض آل المهذب في مراثيهم والابيات:

تخير منا الموت واسطة العقد ... أما كان منه أيها الموت من بد

ترى كان هذا الاختيار تعمدا ... وقصدا أم لم يكن منك عن عمد

لقد جل رزء حل بالأمس عندنا فما ... بال هذا الموت للحي لا يفدى

مضى بهجة الدنيا وجل نعيمها فيا ... جفن جد بالدمع في ساحه الخد

وقد خلف الأهلين يبكون حسرا ... وكم أصبحوا في ظل عيش به رغد

لقد حملوا الارض منه هدية ... تسربها لكنها ساءت المهدي

وقالوا سلام الله منا تحية عليك ... فهذا باللقاء آخر العهد

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٧٨٨/٦

فلو طاوعته نفسه قال معلنا ... أتمضون عني ثم أبقى هنا وحدي

(٢١١- و)

فلو كان ميت يفتدى لفديته ... بروحي وما أحوي ومن لي بأن أفدي

اذا ما سلا سال فقيدا فانني ... أرى ذلك السلوان عندي لا يجدي

أبا صالح يا سيد الناس كلهم ... ومن فاق في أعلى محل من الزهد." (١)

"قال ابن دريد: فسألت أبا حاتم عن قوله «لو تنبش» لم جزم؟ فقال: قال قوم من النحويين كراهة لكثرة الحركات كما قال الراجز:

اذا اعو تججن قلت صاحب قوم ... بالدو «١» أمثال السفين العوم

وقال له: لو قال نبشت مقابرها لاستراح من اللبس، وكان كلاما فصيحا «٢» .

أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد عن أبي المظفر بن القشيري قال: أخبرنا أبو الفضل جعفر بن الحسين وأبو أسعد عبد الرحمن بن منصور قالا: أخبرنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا أبو سعيد بن الاعرابي قال: حدثنا أبو سعيد السكري قال: حدثنا الزبير بن أبي بكر قال: حدثني القاسم ابن معتمر قال: حدثني ابن معيوف عن أبيه قال: كنت فيمن حضر وفاة الحكم بن المطلب بمنبج فشد عليه فقال انسان: اللهم هون عليه، فأفاق فقال: من المتكلم؟

فقالوا: فلان، فقال هذا ملك الموت يقول: اني بكل سخي رفيق، قال: ثم لم يتكلم بعدها حتى مات (٢٤١- ظ) .

قلت: وهذا ا‌لقاسم بن المعتمر، هو القاسم بن محمد بن المعتمر بن عياض بن حمنن بن عوف، وحمنن أخو عبد الرحمن بن عوف، وهو الرجل الذي روى عن حميد بن معيوف، وسنذكر ذلك مبينا ان شاء الله تعالى في ترجمة معيوف بن يحيى، وقد قيل ان الرجل الذي قال: اللهم هون عليه، هو ابراهيم بن هرمة، فانني قرأت في كتاب طبقات الشعراء تأليف عبد الله بن المعتز قال: ولما حضر الحكم الوفاة قام الخلق على رأسه يبكون وفيهم ابراهيم بن هرمة فقال: اللهم هون عليه، فانه كان وكان، ففتح عينيه وقال: ان ملك الموت يقول: اني بكل سخي رفيق، ثم صار كأنه سراج انطفأ ومات «٣» .

وقيل ان الابيات الثلاثة الميمية للراتجي يرثي بها الحكم.." (٢)

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٨٢٦/٦

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٨٧٥/٦

"أنبأنا أبو حفص بن طبرزد عن أبي غالب أحمد وأبي عبد الله يحيى ابني الحسن ابن البناء قالا: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال:
أخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني مصعب بن عثمان وغيره أن الراتجي قال **يرثي** الحكم بن المطلب:

ماذا بمنبج لو تنبش مقابرها ... من التهدم بالمعروف والكرم

سألوا عن الجود والمعروف ما فعلا ... فقلت: انهما ماتا مع الحكم

ماتا مع الرجل الموفى بذمته قبل ... السؤال اذا لم يوف بالذمم

قال الزبير: وقال عبابه الراتجي يبكي عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والحكم بن المطلب: (٢٤٢- و)

أمسى رجال السماح قد هلكوا ... فنحن نبكي بقية الرمم

للهاشمي الذي ثوى بلوا مرو ... عقيد السماح والحكم

هذا بأرض العراق في رجم ... ثاو وهذا بالشام في رجم

حلت بهذا مصيبة وبذا ان ... أبك هذا وذاك لم ألم

كنت اذا جئت زائرا لهما ... وجدت فضل السماح والكرم

فاشتبه الناس بعد فقد هما ... فذو الغنى منهم كذا العدم

اخبرني الشيخ علي بن أبي بكر الهروي في كتاب الزيارات: مدينة منبج بها الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بالمقبرة العتيقة قد اندرس قبره «١» .

الحكم بن موسى بن أبي زهير أبو صالح،

واسم أبي زهير شيرزاد البغدادي الزاهد القنطري، سمع بحلب مبشر بن اسماعيل الحلبي وبدمشق الوليد بن مسلم وشعيب بن اسحاق، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وصدقه بن خالد، والوليد بن مسلم، ويحيى بن حمزه، وعبد الرزاق بن عمير، ويحيى بن حمزه والهيثم بن حميد، وبحمص اسماعيل بن عياش، وبحران محمد بن سلمة الحراني، وروى عنهم وعن عبد الرحمن بن أبي." (١)

"ابن علي الخياط قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجردي قال:
أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد الكاتب قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن مروان

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٨٧٦/٦

السعدي قال: وقال خالد بن يزيد بن معاوية يرثي جده وأباه:

تجلد للعداة الشامتينا ... ولا تر للحوادث مستكينا

وعز النفس ان سخطت بصبر ... ينسيها التشكي والأنينا

فقد صكت قناتك بالمرادي ... شعوب صدعت منها متونا

وغالت من بني حرب رجالا ... هم كانوا الرجال الكاملينا

وهم كانوا الحماة من المخازي ... وهم كانوا السقاة المطعمينا

يأذن الله والساعيين فيما ... يشرف أمر دين المؤمنينا

فغالتهم شعوب غيبتهم ... وهم عمد لأمر المسلمينا

فلو بقيت نفوسهم عليهم ... ولم تجرزهم «١» الدنيا المنونا (١١٩ ظ)

لأصبح ما أهل الأرض عدنا ... وأصبح لحم دنياهم سمينا

رأيت الناس لا قوا بعد جدي ... معاوية الذي أبكى العيونا

وبعد أخي معاوية بن أخي ... وبعد أبي يزيد الأقورينا

أنبأنا أبو البركات سعيد بن هاشم الأسدي قال: أنبأنا مسعود بن الحسن الثقفي عن أبي عمرو بن مندة قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن لوه قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: أنشدني أبي لخالد ابن يزيد بن معاوية:

أتعجب أن كنت ذا نعمة ... وأنك فيها شريف مهيب

فكم ورد الموت من ناعم ... وحب الحياة اليه عجيب

أخاف المنية لما دعت ... وكرها يجيب لها من يجيب

سقته ذنوبا من أنفاسها ... ويذخر للحي منها ذنوب

قال: وأنشدني أبي لخالد بن يزيد:." (١)

"قال ابن الانباري معناه ما افتقر قط، وأصله من (٢٠١- و) قولهم: مكان معناه اذا ذهب نباته.

- الخضر بن محمد بن أزهر:

أبو القاسم الجماهيري، شاعر من أهل معرة النعمان، أو من الطارئين عليها، وقفت له على أبيات في مراثي بني المهذب المعريين، يرثي بها أبا عبد الله الحسين بن اسماعيل بن المهذب، وقد توفي سنة سبع عشرة

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣١٩٦/٧

وأربعمائة وهو صغير، والأبيات:

قد غر اكثر هذا العالم الأمل ... وكلهم بسوافي روحه أجل

وإنما المرء طيف والحياة له ... كالآل والموت ورد شر به علل

فلا تغرنك الدنيا وزينتها ... فإنها زخرف يا أيها الرجل

هل أنت فيها مقيم لا تفارقها ... أم أنت فيها مع الأيام مرتحل

أين النبي الذي القرآن آيته ... وأين من قبله الأحبار والرسل

أين الملوك الألى اغتروا بما فعلوا ... وساكنوا الأرض قبل اليوم ما فعلوا

لا شك أنهم في الأرض قد دفنوا ... وأنهم قد عفت آثارهم وبلوا

ونحن لا بد حتما أن نموت كما ... ماتوا وننهل في الورد الذي نهلوا

يا حسرتا إن هذي الأرض قد أكلت ... هياكلا كان فيها جوهر صقل

مثل الحسين بن اسماعيل حين ثوى ... طفلا يقصر عن عليائه زحل

ما كان إلا حساما ماضيا فمضى ... فيه القضاء وأسباب الدنا دول

عم البرية هذا الخطب حين قضي ... على الحسين ومات السهل والجبل

(٢٠١- ظ)

فكل قلب به ما حاز طاقته ... أحزنا وقد دميت من دمعها المقل

يال المهذب صبرا إن أسرتكم ... من أسرة عرفوا الدنيا فما جهلوا

لا يطربون إذا ما نالهم فرح ... ولا إذا نابهم صرف الردى نكلوا

لكنهم صبر في كل فادحة ... وكل أمر عظيم خطبه جلل

الفضل صفهم والحلم خلقهم ... والفخر ما فخروا والرفد ما بذلوا

فاصبر على الحزن اسماعيل محتسبا ... والجأ الى الله إن ضاقت بك السبل." (١)

"ويأتيك غيري من بلاد قريبة ... له الأمن فيها صاحب لا يجانبه

وما اغبر من جوب الفلاحر وجهه ... ولا أنضيت بالسير فيها ركائبه

فيلقي دنوا منك لم ألق مثله ... ويحظى وما أحظى بما هو طالبه

وينظر من لألاء قدسك نظرة ... فيرجع والنور الإمامي صاحبه

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٣٢٣/٧

يشير بذلك الى مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين بن علي صاحب اربل وكان قد قدم بغداد على المستنصر فأحضره اليه، واجتمع به وسأل الملك الناصر داوود لما قدم بغداد أن يعامل بذلك، وان يجتمع بالخليفة المستنصر كما فعل في اكرام مظفر الدين فما أجيب الى ذلك:

ولو كان يعلوني بنفس ورتبة ... وصدق ولاء لست فيه أصاقبه

لكنت أسلي النفس عما ترومه ... وكنت أذود العين عما تراقبه

(٢٩٢- و)

ولكنه مثلي ولو قلت أنني ... أزيد عليه لم يعب ذاك عائبه

ولا أنا ممن يملأ المال عينه ... ولا بسوى التقريب تقضى مآربه

ولا بالذي يرضيه دون نظيره ... ولو أنعلت بالنيرات مراكبه

وبي ظمأ رؤياك منهل ريه ... ولا غرو أن تصفو لوردي مشاربه

ومن عجب أني لدى البحر واقف ... وأشكو الظما والبحر جم عجائبه

وغير ملوم من يؤمك قاصدا ... إذا عظمت أغراضه ومطالبه

وقد رضت مقصودي فتمت صدوره ... ومنك أرجي أن تتم عواقبه

وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمه الله:

أيا رنة الناعي عبثت بمسمعي ... فأججت نار الحزن ما بين أضلعي

وأخرست مني مقولا ذا براعة ... يصوغ أفانين القريض الموشع

نعيت إلي الجود والبأس والندى ... فأوقفت آمالي وأجريت أدمعي

رويدا فقد فاجأتني بقطيعة ... يضيق بها صدر القضاء الموسع

أبا جعفر ياباني المجد بعدها ... تهدم ركن المجد في كل موضع

ويا كافل الاسلام في كل موطن ... وراعي رعاة الدين في كل مجمع." (١)

"ما للمطايا يا خليلي مالها ... تشكو إلى جمالها ملالها

وشدة السير وما قد نالها ... ولو درى بحالها رثى لها

ويكرر: رثى لها رثى لها «١» .

- دزبر بن أونيم الديلمي:

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٣٤٥٨/٧

كان قائدا كبيرا مشهورا، وكان من جملة الديلم الذين ينسب إليهم درب الديلم بحلب، وكان سيف الدولة بن حمدان قد توجه الى ديار بكر واشتغل بالفداء مع الروم، واستناب بحلب الحاجب قرغويه، فاستأمن دزبر بن أونيم وجماعة من الديلم واطمعوا رشيقا النسيمي في حلب، وتأميره عليهم، وكان قد ضعف أمر سيف الدولة، وكان رشيق بأنطاكيه، وطمع بحلب فسير قرغويه غلامه يمن في عسكر، فخرج إليه رشيق من أنطاكية، فالتقوا بناحية أرتاح، فاستأمن يمن الى رشيق، فسار رشيق إلى حلب وهاجمها، فنزل غلمان الحاجب بعد استيلاء رشيق على البلد وقتلوا رشيق على ما سنذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة رشيق، وملك دزبر بن أونيم أنطاكية بعد رشيق، واستقر قرغويه في حلب، ثم إن قرغويه خرج الى (٣١٧- و) دزبر الى أنطاكية، فخرج إليه دزبر فكسره وتبعه الى حلب فملك حلب في جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسار سيف الدولة وخرج دزبر إليه، فالتقيا بالضيعة المعروفة بسبعين، فأوقع به سيف الدولة وأسره في ذي الحجة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وقتله.

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي- ونقلته من خط العظيمي- قال: وفي هذه السنة يعني سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ملك مدينة حلب دون القلعة رشيق النسيمي والي أنطاكيه، وكسر عسكر قرغويه الحاجب، وحاصر القلعة فقتل محاصرا القلعة، وعاد قرغويه ملك حلب، وملك أنطاكيه دزبر الديلمي عند قتل رشيق، فسار اليه قرغويه، فخرج دزبر فكسر قرغويه، وانهزم إلى حلب وتبعه دزبر فملك البلد وحصره بالقلعة وملكها وتسلمها منه، وسار إليه سيف الدولة، وخرج إليه دزبر فالتقيا على نهر سبعين." (١)

"سألت الندى لا عدمت الندى ... وقد كان منا زمانا عزب

فقلت له طال عهد اللق ... اء فهل غبت بالله أم لم تغب

فقال بلى لم أزل غائبا ... ولكن قدمت مع المطلب «١»

قال القاضي أبو الفرح: وفي هذا الخبر ما دل على دهاء دعبل ولطف حيلته، وأنبأ عن ذكاء المطلب ودقة فطنته، وقد روي مثل هذا عن معن بن زائدة وأتي بجماعة قد عاثوا في عمله فأمر بقتلهم، فقال له أحدهم: أعيذك بالله أن تقتلنا عطاشا، فأمر باحضار ماء يسقونهم فأحضر (٣٣٦- و) فلما شربوا قال: أيها الأمير لا تقتل أضيافك فقال: أولى لك وأمر بتخليتهم.

قال: وأخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا عون قال: أنشدني

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٤٩٥/٧

دعبل لنفسه يرثي المطلب:

مات الثلاثة لما مات مطلب ... مات الحياة ومات الرعب والرهب

لله أربعة قد ضمها كفن ... أضحى يعزى بها الاسلام والعرب

يا يوم مطلب أصبحت أعيننا ... معا يدوم لها ما دامت الحقب

هذي خدود بني قحطان قد لصقت ... بالترب منذ استوى من فوقك الترب «٢»

قال القاضي: قول دعبل في شعره الأول في الخبر المتقدم «اضرب ندى طلحة الطلحات» أسكن اللام في قوله الطلحات للضرورة وحقه التحريك، والعرب تقول طلحة الطلحات وحمزة وحمزات، وتمرة وتمرات وجمرة وجمرات، ومثله ومثله الركعات والسجدات، بفتح عين الفعل من فعلات في الأسماء من هذا الباب، ما لم تكن العين واوا، أو ياء، أو ألفا وقد أسكن الراجز العين من الاسم في الباب الذي وصفت فقال:

على صروف الدهر أو دلالتها ... تديلنا اللمة من لماتها

فتستريح النفس من زفراتها «٣»." (١)

"عليك سلام الله وقفا فإنني ... أرى الموت وقاعا بكل شريف

فقال لي: بل الطائي والله سرق هذا البيت بأسره من ابن بجرة في قصيدته التي تعرف بالمسروقة رثى بها محمد بن حميد الطوسي وأولها:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

إلى قوله:

عليك سلام الله وقفا فإنني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر «١»

أنبأنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن مميل الشيرازي قال: أخبرنا علي ابن محمد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين العكبري قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن الصلت قال: أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني قال:

أخبرني محمد بن يزيد قال: حدثني الحسين بن دعبل بن علي الخزاعي قال: حدثني أبي قال: بينا أنا جالس على باب دار كنت أنزلها في الكرخ إذ مرت بي غصن جارية ابن الأحدب وكانت شاعرة مغنية بلغني خبرها ولم أكن شاهدتها، فرأيت وجها جميلا، وقدا حسنا وقواما وشكلا، وهي تخطر في مشيتها

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٣٥٢٤/٧

وتنظر في أعطافها فقلت لها:

دموع عيني بها انبساط ... ونوم عيني به انقباض

(٣٣٧- ظ) فقالت بسرعة:

ذاك قليل لمن دهته ... بحسنها الأعين المراض

فقلت:

فهل لمولاتي عطف قلب ... أم للذي في الحشاء انقراض

فقالت:." (١)

"[الجزء الثامن]

[حرف الراى]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

راجح بن اسماعيل الحلبي: «١»

سمعت راجح بن اسماعيل الحلبي ينشد الملك الظاهر قصيدة يرثي بها الأمير أبا الحسن علي بن الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين، وقد ورد الخبر الى حلب بوفاته، وجلس السلطان الملك الظاهر للعزاء فأنشدهم:

أكذا يهد الدهر أطواد الهدى ... ويرد بالنكبات شاردة الردى

أكذا تغيب النيرات وينطفي ... ما كان من أنوارها متوقدا

يا للرجال لنكبة نبوية طوت ... العلى قلبا عليها مكمدا

ولحظة شنعاء لاحظها الهدى ... دامي الجفون فغض جفنا أرمدا

لو كنت بالشهباء يوم تواترت ... أنباؤها لرأيت يوما أسودا

يوم تزاحمت الملائكة العلى ... فيه فعزت عن علي أحمدا

قصدت أمير المؤمنين رزية ... عادات وقع سهامها أن تقصدا

هي ضعضعت شم الجبال وأخضعت ... من لم يكن لمذلة متعودا

شنت على حرم الخلافة غارة ... شعواء غادرت الفخار مطردا

فسقت أبا حسن ثراك صنائع ... لك ليس تبرح غاديات عودا

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٥٢٦/٧

يا طود زلت فزلزلت أرض ... ... أن تتمهدا «٢»

يا ليث من يغني غناءك والظبى ... تبكي دما يا غيث من يروي الصدا." (١)

"فكتبت إليه:

كتبت فهجنت الذين تقدموا ... واعلمتنا أن التأخر في السبق

وأغضيت عن نظم القريض سماحة ... به فظننا أن ذلك عن حق

وقال الحافظ: بالحق

فإن عدت تهدي منه كل عجيبة ... إلينا فكم من معجز لك في النطق

وقال الحافظ: من آية

ومن لي بأن ألقى بعيني كلما ... شكوت وما يرتاب مثلك في صدقي

وو الله لو شاطرتك العمر ما وفت ... حياتي بأدنى منة لك في عنقي

قال الحافظ أبو القاسم: وذكر أبو الحسن الكفرطابي أن زرعة كتب بيتية هذين الى الأمير أبي الحسن بن منقذ، والله أعلم «١» .

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي قال: أخبرنا أبو المظفر أسامة ابن مرشد بن علي بن منقذ قال: ومن شعراء الشام الشيخ أبو العلاء صاعد بن سمان ومن شعره يرثي أبا المتوج مقلد رحمه الله فذكر البيتين.

وقرأت في بعض مجموعات أسامة أن أبا العلاء صاعد بن عيسى بن سمان الكاتب كتبهما الى جده أبي الحسن علي بن منقذ، فأما نسبة أسامة البيتين الى أبي العلاء صاعد بن عيسى بن سمان الكاتب فوهم وقع من أسامة، وأظنه والله أعلم وقف على رقعة مترجمة باسم أبي العلاء، أو وقف على كتاب ذكر فيه البيتين أو أنشدهما: (١٧٣- و)

والحاضرون بمزج السوس إذ لأمت ... فيك الكرام وذلت حولك النجب

والقائمون بأمر الحرب في حلب ... أمام طرفك والأرواح تستلب

وسايل هي في حكم العلى ذمم ... مرعية وهي فيما بيننا نسب

فارجع لعادتك الحسنى التي سلفت ... عود الكرام فقد زادت بنا الريب." (٢)

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٥٣٩/٨

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٧٩١/٨

"قرأت بخط بعض الفضلاء في مجموع وقع إلى فيه: وقال زياد بن سليمان الأعجم، ويكنى أبا أمامة، وهو رجل من عبد القيس أحد بني عامر بن الحارث (٣٧- ظ) ثم أحد بني الخارجة يرثي المغيرة بن المهلب:

قل للقوافل والغزي إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح

إن السماحة والشجاعة «١» ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقربه «٢» ... كوم الهجان وكل طرف سابح «٣»

قال: فلما أنشد زياد الأعجم المهلب هذا الموضع من القصيدة قال: أعقرت يا أبا أمامة؟ قال: لا والله أصلحك الله، قال: ولم؟ قال: لأني كنت على ابنة الأتان، قال: أما إنك لو عقرت ما بقي بالبصرة طرف عتيق، ولا جمل نجيب إلا شد بمربطك أو أنيخ بفنائك.

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخادم وذبائح

وأظهر ببزته وعقد لوائه ... واهتف بدعوة مصلتين شرامح

شرامح: طوال.

آب الجنود معقلا أو قافلا ... وأقام رهن حفيرة وضرائح

و أرى المكارم حين زيل بنعشه ... ذالت بفضل فضائل ومدائح

كذا وجدته، وأظنه: بفضل قصائد

وخلت منابره وحط سروجه ... عن كل سلهبة وطرف طامح

وكفى لنا حزنا ببيت حله ... أخرى المنون فليس عنه ببارح

رجفت لمصرعه البلاد فأصبحت ... منا القلوب لذاك غير صحائح

فاذا يناح على امرئ فتعلما ... أن المغيرة فوق نوح النائح

(٣٨- و)." [1]

"ابن فهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: وكان للحارث بن الصمة من الولد: سعد، قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب رحمة الله عليه، وأمه أم الحكم، وهي أخت خولة بنت عقبة بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم من الأوس.

وقال محمد بن سعد: وقد صحب سعد بن الحارث أيضا النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد مع علي بن

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٩٢٢/٩

طالب صفين وقتل يومئذ «١» .

أخبرنا أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي الحافظ في كتابه عن أبي القاسم بن بشكوال قال: أخبرنا أبو محمد بن عتاب وأبو عمران بن أبي تليد- إجازة- قالا: أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال: أخبرنا خلف بن القاسم (٢٦٠- و) قال:

أخبرنا سعيد بن عثمان بن السكن قال في ذكر أبي جهيم بن الحارث بن الصمة ابن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول الأنصاري له صحبة ورواية، وأخوه سعد ابن الحارث شهد صفين مع علي وقتل يومئذ والله أعلم.

أخبرنا أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج الحصري- في كتابه إلينا من مكة- قال:

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ثابت قال: أخبرنا أبو عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر النمري قال: سعد بن الحارث بن الصمة قد ذكرنا نسبه في باب أبيه، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد مع علي صفين وقتل يومئذ وهو أخو أبي جهيم بن الحارث بن الصمة.

وقال أبو عمر في نسب أبيه: الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر، وعامر هذا يقال له مبذول بن مالك بن النجار «٢» .

سعد بن حماد:

أبو العلاء المعري، شاعر كان بمعرة النعمان، وقفت له في مراثي بني المهذب على أبيات يرثي بها أخت الشيخ أبي صالح محمد بن المهذب وهي:." (١)

"كان خاف أن يميل الناس إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاشتكى عبد الرحمن فسقاه الطبيب شربة عسل فيها سم فأحرقته

فعند ذلك قال معاوية لا جد إلا ما اقعص عنك من تكره

قال وقال معاوية أيضا حين بلغه أن الأشتر سقي شربة عسل فيها سم فمات إن لله جنودا منها العسل

ونقلت من تاريخ أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي قال لما كان في سنة ثمان وثلاثين بعث علي ابن أبي طالب رضي الله عنه الأشتر واليا على مصر بعد قتل محمد بن أبي بكر وبلغ معاوية مسيره فدس إلى دهقان بالعريش فقال أن قتلت الأشتر فلك خراجك عشرين سنة فلطف له الدهقان فسأل أي الشراب أحب إليه فقيل العسل

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٩/٤٢٤٥

فقال عندي عسل من عسل برقة فسمه وأتاه به فشربه فمات

وفي تاريخ الطبري أن الحسن بن علي رضي الله عنهما مات مسموما في أيام معاوية وكان عند معاوية كما قيل دهاء فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن رضي الله عنه شربة وقال لها إن قتلت الحسن زوجتك بيزيد

فلما توفي الحسن بعثت إلى معاوية تطلب قوله فقال لها في الجواب أنا أضن بيزيد

وقال كثير يرثي الحسن رضي الله عنه

(يا جعد أبكيه ولا تسأمي ... بكاء حق ليس بالباطل)

(أن تستري الميت على مثله ... في الناس من حاف ومن ناعل) السريع

وقال عوانة بن الحكم لما كان قبل موت الحسن بن علي عليهما السلام كتب معاوية إلى مروان ابن الحكم عامله على المدينة إن أقبل المطي فيما بيني وبينك بخبر الحسن بن علي

قال فلم يلبث إلا يسيرا حتى كتب مروان بموته

وكان ابن عباس إذا دخل على معاوية أجلسه معه على سريره فأذن معاوية للناس فأخذوا مجالسهم وجاء ابن عباس فلم يمهله معاوية أن يسلم حتى قال يا ابن عباس هل أتاك موت الحسن بن علي قال لا قال معاوية فإنه قد أتانا موته

فاسترجع ابن عباس وقال إن موته يا معاوية لا يزيد في عمرك ولا يدخل عمله معك في قبرك

وقد بلينا بأعظم فقدنا منه جده محمد صلى الله عليه وسلم فجبر الله مصابنا ولم يهلكنا بعده

فقال له معاوية اقعد يا ابن عباس فقال ما هذا بيوم قعود

وأظهر معاوية الشماتة بموت الحسن رضي الله عنه فقال قثم ابن عباس في ذلك." (١)

"(فيا لك أكلة ما زال منها ... علينا نقمة وعليه عار)

(تعاقب في الظهور وما ولدنا ... ويذبح في حشا ألام الحوار)

(وننتظر الرزايا والبلايا ... وبعد فبالوعيد لنا انتظار)

(ونخرج كارهين كما دخلنا ... خروج الضب أحوجه الوجار)

(فماذا الامتنان على وجود ... لغير الموجدين به الخيار)

(وكانت أنعما لو أن كونا ... نخير قبله أو نستشار)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٧٤

(أهذا الداء ليس له دواء ... وهذا الكسر ليس له انجبار)

(تحير فيه كل دقيق فهم ... وليس لعمق جرحهم انسبار)

(إذا التكوير غال الشمس عنا ... وغال كواكب الليل انتثار)

(وبدلنا بهذي الأرض أرضا ... وطوح بالسموات انفطار)

(وأذهلت المراضع عن بنيها ... لحيرتها وعطلت العشار)

(وغشى البدر من فرق وذعر خسوف للتوعد لا سرار)

(وسيرت الجبال فكن كثبا ... مهيلات وسجرت البحار)

(فأين ثبات ذي الألباب منا ... وأين مع الرجوم لنا اصطبار)

(وأين عقول ذي الأفهام مما ... يراد بنا وأين الاعتبار)

(وأين يغيب لب كان فينا ... ضياؤك من سناه مستعار)

(وما أرض عصته ولا سماء ... ففيم يغول أنجمها انكدار)

(وقد وافته طائعة وكانت ... دخانا ما لقاتره شرار)

(قضاها سبعة والأرض مهدا ... دحاها فهي للأموات دار)

(فما لسمو ما أعلا انتهاء ... ولا لسمو ما أرسى قرار)

(ولكن كل ذا التهويل فيه ... لذي الألباب وعظ وازدجار) الوافر

وقال يرثي أخاه أحمد

(غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء)." [1]

"(لو ذاق فقدك من يلوم على البكا ... لزرى على التبسيم والسلوان)

(تبعوك إذا صلوا عليك ولم تزل ... كالنجم تهديهم بكل مكان)

(كنت المقدم في الصفوف لجولة ... الأقران أو لتلاوة القرآن)

(لا تبعدن وما البعيد بمن نأى ... حيا ولكن البعيد الداني)

(وقال أيضا يرثي الأمير سيف الدولة صدقة ... بن منصور دبيس الأسدي لما قتل)

(ليبك ابن منصور عفاة نواله ... إذا عصفت بالريح نكباء حرجف)

(ويذكرهم من ردهم بعبوسه ... فتى كان يلقاهم ببشر ويسعف)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٣٥

(ولما سما فوق السماء بهمة ... يغض لها طرف الحسود ويطرف)

(رمته الليالي بل رمتنا برزئه ... كبدر الدجى في ليلة التم يخسف)

(عليك سلام لا تزال قلوبنا ... على حزن ما هبت الريح توقف)

(ولا برحت عين السماء بوبلها ... على جدث وأراك تهمي وتذرف) الطويل

وقال يهنيء بخلعة

(لئن شرفت مناسبها وجلت ... لقد زفت إلى كفء شريف)

(إلى من زانها وأزان منها ... كسالفة المليحة والشنوف) الوافر

وكتب إليه الرئيس أبو القاسم علي بن أفلح الكاتب وقد نقه من مرض كان به

(أنا جوعان فانقذني ... من هذي المجاعه)

(فرجي في الكسرة الخبز ... ولو كانت قطاعه)

(لا تقل لي ساعة تصبر ... مالي صبر ساعه)

(فخواي اليوم ما يقبل ... في الخبز شفاعه) الرمل

فكتب إليه أمين الدولة بن التلميذ الجواب

(هكذا أضياف مثلي ... يتشكون المجاعه)

(غير أني ليس عندي ... لمضر من شفاعه)." (١)

"(أفديه من معرض تولى ... لا عين منه ولا أثر)

(عذبني في هواه كلا ... لم يبق مني ولا يذر)

(يا عين عيني فليس إلا ... صبر على الدمع والسهر)

(ويفعل الشوق ما يريد ... في كبد كلها جراح)

(يا مخجل اليد لا تسلني ... عن جور الحاظك الملاح)

(زاد على بهجة النهار ... من حسنه الدهر في ازدياد)

(لحظ له سطوة العقار ... يفعل في العقل ما أراد)

(خداه كالورد في البهار ... يقطف باللحظ أم يكاد)

(وذلك المبسم البرود ... حصاه در وصرف راح)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٦٨

(أو مثل ما قلت ماء مزن ... يسقي به يانع الأقاح)

(يا من له أبدع الصفات ... يا غصن يا دعص يا قمر)

(غبت فلم يأت منك آت ... فاستوحش السمع والبصر)

(لولا صبا تلكم الجهات ... لذاب قلبي من الفكر)

(يا أيها النازح البعيد ... جاءت بأنبائك الرياح)

(إن الصبا عنك أخبرتني ... ما اهتز روض الربى وفاح)

(يا ساحرا فوق كل ساحر ... ومن له حسنه أصف)

(وجه له كالصباح باهر ... أردية الحسن يلتحف)

(كالروض حفت به الأزاهر ... يقطف باللحظ أم قطف)

(كالبدر في ليلة السعود ... اشرق لألاؤه ولاح)

(كالغصن اللدن في التثني ... تهز أعطافه الرياح)

(من لي بمخضوبة البنان ... ممشوقة القد والدلال)

(من هجرها مشية الزمان ... ماض ومستقبل وحال)

(فيها رثى عاذلي لشاني ... ثم انثنى ضاحكا وقال)

(عاشق ومسكين الله يريد ... وارض لمن يعشق الملاح)

(فدع يهجر أو يصلني ... ليس على ساحر اقتراح)

أبو محمد بن الحفيد أبي بكر بن زهر

هو أبو محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي." (١)

"(وقد جعل الشرب من شأنه ... ولكن كما تشرب النرجسه) المتقارب

وله أيضا فيه

(كذبت وصحفت فيما ادعيت ... وقلت أبوك جميع اليهودي)

(وليس جميع اليهودي أباك ... ولكن أباك جميع اليهود)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٥٢٨

ونقلت من خط يوسف بن هبة الله بن مسلم قصيدة لنفسه وهو يرثي بها الشيخ الموفق بن جميع وهي

(أعيني بما تحوي من الدمع فاسجمي ... وإن نفذت منك الدموع فبالدم)

(فحق بأن تذرفي على فقد سيد ... فقدنا به فضل العلا والتكرم)

(وأفضل أهل العصر علما وسؤددا ... وأفضلهم في مشكل القول مبهم)

(وأهداهم بالرأي والأمر مبهم ... وأعلمهم بالغيب علم تفهم)

(وأرحبهم صدرا وكفا ومنزلا ... ووجها كمثل الصبح عند التبسم)

(وأنجد من يممته لملمة ... وأنجد من أملته لتألم)

(ولو كان يفدى من حمام فديته ... بنفس متى تقدم على الموت تقرم)

(وبطش أسود كالأساود ترتمي ... بهزة هندي وعزة لهذم)

(ولكن قضاء الله في الخلق نافذ ... فلا دافع لل‍آمر المتحكم)

(وما رد بقراطا عن الموت طبه ... وقد كان من أعيانه في التقدم)

(ولا حاد جالينوس عن حتف يومه ... فسلم ما أعياه للمتسلم)

(لا كسر كسرى ثم تابع تبعا ... وعاد بعاد ثم جر بجرهم)

(فقل معلنا للشامتين بيومه ... ذوو الجهل إن الجهل منكم بمأتم)

(تمر سفيهات الرياح عواصفا ... فهل زعزعت ضعفا نبات يلملم)

(وما سرح السرح الضعيف حراكه ... بأرض فكان الليث فيها بمجثم)

(ألم يك ذا ورد النفوس بأسرها ... فكل أخير تابع المتقدم)

(فلا فرح إلا ويعقبه الأسى ... ولا غاية البنيان غير التهدم)

(فقبحا لدهر ردنا بعد فقده ... حيارى بلا هاد حليف التيتم)

(أما عجب إذ غاله الحتف راميا ... وقد كان أرمى للخطوب بأسهم)." [1]

"(يا سائقا نحو ميا فارقين أنخ ... بها الركاب وبلغ بعض أشواقي)

(وما أعانيه من وجد ومن كمد ... ولوعة وصبابات وإيراق)

(إلى الذي فاق أبناء الزمان نهى ... ومحتدا وثناهم طيب أعراق)

(وقل محب لكم قد شفه مرض ... وما سواك له من دائه راقي)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٥٧٨

(صل الطبيعة لا ينفك يلذعه ... فاصرف نكايته عنه بترياق)

(شطر الحياة مضى والنفس ناقصة ... فكن مكملها في شطرها الباقي)

(فأنت أولى بتهذيبي وتبصرتي ... بما يهذب أوصافي وأخلاقي)

(وما يخلص نفسي من موانعها الوصول ... عند التفاف الساق بالساق)

(مشكاة ذهني قد أمست زجاجتها ... صديئة فأجلها بالواحد الواقي)

(ورو مصباحها من زيت علمك كي ... تعود بعد انطفاء ذات إشراق)

(حبس الطبيعة قد طال الثواء به ... فها أنا متوخ منك إطلاقي)

(فاحلل حبائل أشراك الشواغل عن ... جيدي وجد لي من رقي باعتاقي)

(لعل نفسي أن ترقى مهذبة ... عند الفراق إذا ما قيل من راقي)

(وتغتدي في نعيم لا انتهاء له ... ولا فنى في جوار الواحد الباقي) البسيط

وأنشدني أيضا لنفسه يرثي ولدا له

(بني لقد غادرت بين جوانحي ... لفقدك نارا حرها يتسعر)

(واغربت بالأجفان بعد رقادها ... سهادا فلن تنفك بعدك تسهر)

(فلست أبالي حين بنت بمن ثوى ... ولم أر من أخشى عليك واحذر)

(وقال أناس يصغر الحزن كلما ... تمادى وحزني الدهر ينمى ويكبر)

(وكنت صبورا عند كل ملمة ... تلم فمذ أرديت عز التصبر)

(كملت فوافتك المنون وهكذا ... يوافي الخسوف البدر أبان يبدر) الطويل

وأنشدني أيضا لنفسه في غرض

(تقربت بالإطراء بالشعر مدة ... إليكم وبالتنجيم والنحو والطب)

(وأبدعت آلات النجوم وغيرها ... وأعربت عما اعتاص من لغة العرب)

(وحدثت أخبار النبي وما أتى ... به الحكماء القدم قبلي في الكتب)

(وعاملتكم بالصدق فيما أقوله ... ولم آل جهدا في النصيحة والحب)

(فلم اكتسب شيئا سوى االبؤس والعنا ... وإنفاق عمري بئس ذلك من كسب)

(بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... إلا أن بعد الدار خير من القرب)." (١)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧١٦

"إن الذي جمع السماحة ... والنجدة والبر والتقى جمعا
الألمعي الذي يظن لك ... الظن كأن قد رأى وقد سمعا
قال الصولي: ولاأعرف ابتداء بعد هذه أحسن من أبتداء أبي تمام في مرثيته " من الطويل ":
أصم بك الناعي وإن كان أسمعا
وقال: ماقالت العرب بيتا أبرع من قول أبي ذؤيب " من الكامل ":
والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع
وقال: ماقالت أمدح من قول الشاعر " من الطويل ":
تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله
وأنشد أبو عمرو لجابر بن رالان وهو أحسن ماوصف به الماء " من الطويل ":
أيا لهف نفسي كلما التحت لوحة ... على شربة من ماء أحواض مأرب
بقايا نطاف أودع الغيم صفوها ... مصقلة الأرجاء زرق المشارب
ترقرق ماء الحسن فيهن والتوت ... عليهن أنفاس الرياح الغرائب
قال: ولم أسمع في وصف الماء أحسن من قول امرئ القيس " من الطويل ":
فلما استطابوا صب في الصحن نصفه ... وجئ بماء غير طرق ولاكدر
بماء سحاب زل عن متن صخرة ... إلى جوف أخرى طيب طعمه خصر
وكان يستحسن قول الشاعر " من الطويل ":
وتهجره إلا اختلاسا بلحظها ... وكم من محب رهبة الناس هاجر
وقال الجرمي: كيف بأبي عمرو لو سمع قول ابن الدمينة " من الطويل ":
بنفسي من لابد أني هاجره ... وأني في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس حتى أتقاهم ... ببغضي إلا ما تجن ضمائره
وقال أبو عمرو: وأحسن ماقيل في الصبر " من الطويل ":
تقول: أراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء ماعلمت جليل
فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل
قال الاصمعي: وأنا أقول: أحسن ماقيل في الصبر قول أبي ذؤيب " من الكامل ":
وتجلدي للشامتين أريهم ... أني اريب الدهر لاأتضعضع

حتى كأني للحوادث مروة ... بلوى المشقر كل يوم تقرع

وسمع أبو عمرو رجلا ينشد " من الخفيف ":

أصبر النفس عند كل مهم ... إن في الصبر حيلة المحتال

لاتضيقن في الأمور فقد ... يكشف غماؤها بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من الأمر ... له فرجة كحل العقال

وكان قد خرج يريد الانتقال وهو مختف من الحجاج فقال: ماالأمر؟ قال: مات الحجاج. قال: فلم أدر بأيهما أنا أفرح بموت الحجاج أم بقوله فرجة؟ وكنا نقول: فرجة من الفرج وغيره. قال الأصمعي: بالفتح من الفرج وبالضم فرجة الحائط.

دخل أبو عمرو على سليمان بن علي، فسأله عن شئ، فصدقه، فلم يعجب ذلك سليمان، فخرج أبو عمرو متعجبا من كساد الصدق عندهم ونفاق الكذب، فقال " من المتقارب ":

أنفت من الل عند الملوك ... وإن أكرموني وإن قربوا

إذا ما صدقتهم خفتهم ... ويرضون مني بأن يكذبوا

قال أبو عبيدة: فكنا نرى أن الشعر له. - قال أبو عمرو: وسمعت هاتفا يقول في بعض الأدوية " من الطويل ":

وإن أمرأ دنياه أكبر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

وقال عبد الله بن عتمة الضبي يرثي بسطام بن قيس الشيباني لما قتلته ضبة، ويصف قسمته الغنائم في أصحابه إذا أصابها " من الطويل ":

لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول

قال أبو عمرو: المرباع أن يكون له ربع الغنيمة، والصفايا ما اصطفى لنفسه من الغنيمة، وحكمك يقول: لك أن تحكم في الغنيمة بما أحببت، والنشيطة ما انتشط دون الحي الذي يطلب فيه فهو له، إن شاء قسم لهم وإن شاء أخذ لنفسه، والفضول إذا قسم الغنائم على أصحابه ففضلت فضلة لا تنقسم مثل بعير وبعيرين وثلاثة لايقع فيها قسم فهي له. قال أبو عمرو: فجاء الله بالإسلام بالخمس فأبطل المغانم كلها.

وقال: كان لبيد مجبرا والأعشى عدليا، وأنشد قول لبيد " من الرمل ":

من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل

وأنشد للأعشى " من المنسرح ":

استأثر الله بالوفاء ... وبالعدل وولى الملامة الرجلا." (١)

"فقال عبيد الله " من السريع ":

وأتبعوا ذاك بآيينة ... فإنكم أصحاب آيين

فقال سهم " من السريع ":

دعنا من الشعر وأوصافه ... واعجل علينا بالأخاوين

فأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم.

أول شعر قاله العتبي " من الطويل ":

بقلبي شيء لست أعرف قدره ... على أنه ماكان فهو شديد

تمر به الأيام تسحب ذيلها ... فتبلى به الأيام وهو جديد

قال: دخلت على المأمون ببغداد، وحين خرجت قلت لأحمد بن أبي خالد: هل أنكرت مني شيئا؟ قال: بلى، أضحكت أمير المؤمنين في شيء، وكان ضحكك أكثر من ضحكه.

وكان ابنه عبيد الله نادرة في الشعر، وكتب إلى أبيه " من السريع ":

وعدتني وعدا فأخلفتني ... فثق بأني عنه مستغن

غنيت من ربي بمثل الذي ... غنيت يا هذا به عني

أخلفت ظني بك في حاجة ... ما أخلف الله بها ظني

صرت بها في الناس أحدوثة ... وأضحك الله بها سني

ما عجبي من واحد مخلف ... بل عجبي في أملي مني

وكتب إلي بعض أهلہ كتابا فلم يأته الجواب، فقال " من الوافر ":

عمرت لك المودة بالتلاقي ... فما جازيتني بالقرض قرضا

وواصلت الكتاب مع التنائي ... فلم أر للجواب إلي نهضا

إذا كتب الصديق إلى صديق ... فقد وجب الجواب عليه فرضا

وقال العتبي في جارية كان يحبها اسمها ملك " من البسيط ":

لما رأتني ملك قاصرا بصري ... عنها وفي الطرف عن أمثالها زور

---

(١) نور القبس اليغموري ص/١١

قالت: عهدتك مجنونا، فقلت لها: ... إن الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت الأخير من الأبيات السائرة والأمثال الطاردة، ومثله لحسان " من الخفيف ":

إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما ... لم يعاص كان جنونا

واكل العتبي قوما، فجاؤا بفالوذجة حارة، فقصر عنها القوم وأمعن العتبي، فقال بعضهم لبعض: قد غبننا العتبي بأكله وامتناعنا. قال: لأنه ليس معنا صبر آل أبي سفيان على النار.

وكتب أبو علي الحرمازي إلى العتبي " من الهزج ":

بنفسي أنت قد جاء ... ك ماعندي من كتبك

فلا يبعد من الإفضا ... ل من يرجوه من قربك

فما زلت أخا جود ... وإفضال على صحبك

وسل قلبك عما لك في قلبي من حبك

فقد أخبرني قلبي عما لي في قلبك

وإني لك راض بي ... وإني لي لراض بك

وكتب أيضا إليه الحرمازي " من السريع ":

أصبح بخير وبه أمس ... ما أستخلف اليوم من الأمس

أما تكافيني على سرعتي ... برد كراساتك الخمس

ومستعير منك أمثالها ... إذ لم يطل عنك لها حبسي

فابعث بما أمكن من نحوها ... تفديك من كل الأذى نفسي

وقال العتبي: أصابتني نكبة في طريق مكة، فجعلت أمشي وأنا أقول " من الهزج ":

أرى الموت لمن أمسى ... على الذل له أصلح

قال: فهتف بي هاتف " من الهزج ":

ألا يا أيها المرء الذي ... الهم به برح

إذا ضاق بك الأمر ... ففكر في (ألم نشرح)

سرقاته وسرقات من سرق منه، قال العتبي في ابن له مات " من الكامل ":

أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحسن في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

استرقه حبيب في بيتين أحدهما قوله في إدريس بن بدر " من الطويل ":

دموع أجابت داعي الحزن همع ... توصل منا عن قلوب تقطع

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ... فأصبح يدعى حازما حين يجزع

والآخر قوله " من الكامل ":

قالوا: الرحيل! فما شككت بأنها ... نفسي عن الدنيا تريد رحيلا

الصبر أحمد غير أن تلذذا ... في الحب أحرى أن يكون جميلا

وقيل: أخذ العتبي قوله يرثي ابنه " من الطويل ":." (١)

"وفي فمي صارم ما سله أحد ... من غمده فدرى مالعيش والجذل

عقباك شكر طويل لا نفاد له ... تبقى معالمه ما أطت الإبل

١١٥ - ومن أخبار أبي الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش

قال المرزباني: لم يكن متسعا في الرواية للأخبار والعلم. شهدته يوما وصار إليه رجل من حلوان، فحين رآه قال " من الكامل ":

حياك ربك أيها الحلواني ... وكفاك ما يأتي من الأزمان

ثم التفت إلينا وقال: ما نحسن من الشعر إلا هذا وما جرى مجراه. - وقال: أنشدنا المبرد " من الكامل ":

لا تكرهن لقبا شهرت به ... فلرب محظوظ من اللقب

قد كان لقب مرة رجل ... بالوائليش فجاز في العرب

وقال ابن الرومي فيه " من المنسرح ":

قولا لنحوينا أبي حسن ... إن حسامي متى ضربت مضى

وإن نبلي متى هممت بأن ... أرمي بسلتها بجمر غضا

لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفع ولا خفض خافض خفضا

ومدحه أيضا. - ومات الأخفش سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

١١٦ - ومن أخبا ر أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج

هو أقدم أصحاب المبرد، وقد صنف " معاني القرآن " و " الاشتقاق و " العروض " وكتبا في النحو واللغة.

---

(١) نور القبس اليغموري ص/٧١

١١٧ - ومن أخبار أبي بكر محمد بن السري السراج
من أحدث غلمان المبرد سنا مع ذكاء فطنة، وكان يميل إليه المبرد ويقربه.
١١٨ - ومن أخبار أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي
ولد بالبصرة وتأدب بها، وعلم اللغة والأشعار والأنساب، وقرأ على علماء البصرة. وهو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي - وهو منسوب إلى قرية من نواحي عمان يقال لها حمامي - بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن جشم بن حاضر بن جشم بن ظالم بن حاضر ابن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. روى عن أبي حاتم.
وقال ابن ديد: خرجت أريد زهران بعد دخول البصرة، فمررت بدار قد خربت، وكتبت على حائطها " من الرمل ":
أصبحوا بعد جميع فرقا ... وكذا كل جميع مفترق
ومضيت، فلما رجعت فإذا تحته مكتوب " من الرمل ":س
ضحكوا والدهر عنهم صامت ... ثم أبكاهم دما حين نطق
قال ابن دريد: سقطت من منزلي بفارس، فانكسرت توقوتي وسهرت ليلتي، فلما كان في آخر الليل حملتني عيناي، فرأيت في نومي رجلا ظريفا أصفر الوجه كوسجا دخل علي فقال: أنشدني أحسن ماقلت في الخمر! فقلت: ماترك أبو نواس لأحد شيئا! فقال: أنا أشعر منه! قلت: ومن أنت؟ قال: أبو زاجية الشامي. وأنشدني " من الطويل ":
وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... بدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
قال أبو بكر: قلت له: أسأت! قال: ولم؟ قلت: لأنك قلت " حمراء " فقدمت الحمرة، ثم قلت " بدت بين ثوبي نرجس وشقائق " فقدمت الصفرة، فألا قدمتها على الأخرى كما قدمتها على الأولى؟! فقال: وما هذا الاستقصاء في مثل هذا الوقت، يابغيض؟! - وقال ابن دريد " من البسيط ":
عانقت منه وقد مال النعاس به ... والكأس تقسم سكرا بين جلاسي
ريحانة ضمخت بالمسك ناضرة ... تمج برد الندى في حر أنفاسي

وقال يرثي عبد الله بن عمارة " من الطويل ":

بنفسي ثرى ضاجعت في ثنبه البلى ... لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

فلو أن حيا كان قبرا لميت ... لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا

وما خلت قبرا وهو أربع أذرع ... يضم ثقال المزن والطود وتلبحرا

وقال من قصيدة انتظم في بيت اسم رجل ونسبه " من الطويل ":." (١)

"عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: تكرر كثيرا فى المهذب.

١٠٢٤ - كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده: فى المهذب فى صلاة العيد.

١٠٢٥ - أبو الأسود المالكى، عن أبيه، عن جده: فى المهذب فى الأقضية فى فصل يكره للقاضى أن يبيع ويشترى بنفسه.

١٠٢٦ - أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده: تكرر فى العيدين، وفى الجنايات والديات.

* * *

النوع السادس: ما قيل فيه: زوج فلانة

٠٠٠٠ - زوج بريرة: اسمه مغيث، بضم الميم، وكسر الغين المعجمة، سبق بيانه فى الأسماء.

١٠٢٧ - زوج بروع بنت واشق: اسمه هلال بن مرة الأشجعى، وقيل: هلال بن مروان، ذكره ابن مندة، وأبو نعيم.

١٠٢٨ - زوج سبيعة الأسلمية: اسمه سعد بن خولة، الذى رثى له النبى - صلى الله عليه وسلم - إن مات بمكة، وكان بدريا، رضى الله عنه، توفى عنها فى حجة الوداع، فوضعت بعد وفاته بليال، اختلف فى عددها، وقد سبق بيانها، وسعد هذا قريشى ع١مرى.

١٠٢٩ - زوج الفريعة بنت مالك: مذكور فى مقام المعتدة.

* * *

النوع السابع: المبهمات والمشتبهات ونحوها

---

(١) نور القبس اليغموري ص/١٢٥

١٠٣٠ – قولهما فى باب الغسل فى المختصر المزنى، والمهذب: أن امرأة أتت إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – تسأله عن الغسل من دم الحيض، فقال: "خذى فرصة من مسك"، هذه المرأة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، خطيبة النساء، كذا جاء اسمها مبينا، وكذا قاله الخطيب أبو بكر البغدادى فى كتابه الأسماء المبهمة.

وجاء فى رواية فى صحيح مسلم تسميتها أسماء بنت شكل، بفتح الشين المعجمة والكاف، وقيل:." (١)

"نالهم الخير بعد شر ... فالوقت بسط بلا انقباض

وعوضوا فرحة بحزن ... مذ أنصف الدهر في التقاضي

وسرهم بعد طول غم ... قدوم قاض وعزل قاض

فكلهم شاكر وشاك ... بحال مستقبل وماض قلت: بيتا رشيد الدين الفارقي خير هذه المقاطيع.

وكان كريما جوادا ممدوحا فيه ستر وحلم وعفو، وحكايته في ذلك مشهورة. ثم عزل بابن الصائغ ودرس بالأمينية إلى أن مات عشية نهار السبت سادس عشرين شهر رجب سنة إحدى وثمانين بالنجيبية النورية وشيعة الخلائق.

أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين أحمد بن غانم كاتب الإنشاء يرثي قاضي القضاة شمس الدين:

يا شمس علوم في الثرى قد غابت ... كم نبت عن الشمس وهي ما [إن] نابت

لم تأت بمثلك الليالي أبدا ... إما قصرت عنه وإما هابت وكان وجيه الدين محمد بن سويد صاحبه وكان يسومه قضاء أشغال كثيرة ويقضيها، فحضر في بعض الأيام ورام منه أمرا متعذرا فاعتذر، فقال: ما يكون الصاحب صاحبا حتى يعرق جبينه مع صاحبه في جهنم، فقال القاضي: بلى يا وجيه الدين، صرنا معك قشلمشا وما ترضى. ويقال إنه عمل تاريخا للملك الظاهر ووصل نسبه بجنكزخان، فلما وقف عليه قال: هذا يصلح أن يكون وزيرا، اطلبوه، فطلب وبلغ الخبر الصاحب بهاء الدين ابن حنا فسعى في القضية إلى أن أبطل ذلك، وناسى السلطان عليه، فبقى في القاهرة يركب كل يوم ويقف في باب القرافة ويمشي قدام الصاحب إلى أن يوصله بيته، وافتقر حتى لم يكن له غير البغلة لركوبه، وكان له عبد يعمل بابا ويطعمه، والشيخ بهاء الدين ابن النحاس يؤثره، ومع ذلك فلا يحنو عليه الصاحب ولا يحن إلى الإحسان إليه، حتى

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٣٠٤/٢

فاوضه الدوادار وقال له: إلى متى يبقى هذا على هذه الحالة فجهز إلى مكانه بدمشق على القضاء. وحضر إليه وهو بالقاهرة عز الدين." (١)

"وعاتبه الناس في ذلك لكونه شريفا **يرثي** صابئا، فقال: إنما رثيت فضله.

وزهرون: بفتح الزاي المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعد الواو نون.

وحبون: بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الواو نون.

والصابىء: بهمزة آخره. وقد اختلفوا في هذه النسبة، فقيل: إنها إلى صابىء بن متوشلح (١) بن إدريس عليه السلام، وكان على الحنيفية الأولى. وقيل: إلى صابىء بن ماري، وكان في عصر الخليل عليه السلام، وقيل: الصابىء عند العرب من خرج عن دين قومه، ولذلك كانت قريش تسمي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صابئا لخروجه عن دين قومه، والله أعلم.

١٦ - (٢)

الحصري صاحب زهر الآدب

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم، المعروف بالحصري، القيرواني الشاعر المشهور، وله ديوان شعر، وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة أجزاء، وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في مجلد واحد فيه ملح وآداب. ذكره ابن رشيق في كتابه الأنموذج، وحكى شيئا من أخباره وأحواله، وأنشد جملة من أشعاره، وقال: كان شبان القيروان يجتمعون عنده، ويأخذون عنه، ورأس عندهم، وشرف لديهم، وسارت تأليفاته وانثالت عليه الصلات من الجهات، واورد من شعره:

إني أحبك حبا ليس يبلغه ... فهم، ولا ينتهي وصفي إلى صفته

---

(١) د: متوشلخ.

(٢) ترجمة الحصري في مسالك الأبصار (الورقة ٣٠٩) وفيه نقل عن الانموذج لابن رشيق؛ وفي معجم الأدباء ٢: ٩٤ والذخير (الجزء الرابع، ولم يطبع بعد) .." (٢)

"وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس والعشرين من شوال (١) سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بنابلس، رحمه الله تعالى؛ هكذا ذكره العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب البرق الشامي. وقال بهاء الدين

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/١

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٥٤/١

بن شداد في كتابه سيرة صلاح الدين إنه نزفي يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس الشريف، ودفن في داره بعد أن صلي عليه بالمسجد الأقصى.

ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد يضاهيه ولا يدانيه في المنزلة وعلو المرتبة، وكانوا يسمونه الأمير الكبير، وكان ذلك علما عليه عندهم لا يشاركه فيه غيره، ورأيت بخط القاضي الفاضل " ورد الخبر بوفاة الأمير سيف الدين المشطوب، أمير الأكراد وكبيرهم. وكانت وفاته يوم الأحد الثاني والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس، وخبزه يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلثمائة ألف دينار، وكان بين خلاصه من أسره وحضور أجله دون مائة يوم. فسبحان الحي الذي لا يموت، وتهدم به بنيان قوم، والدهر قاض ما عليه لوم ".

قلت: وقوله " وتهدم به بنيان قوم " هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو (٢) :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب التي رثى بها قيس بن عاصم التميمي الذي قدم من البادية على النبي صلى الله عليه وسلم في وقد بني تميم في سنة تسع للهجرة، وأسلم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه: هذا سيد أهل الوبر، وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسودد، وهذا البيت لأهل العربية في إعرابه كلام ليس هذا موضع ذكره، وقد ذكره أبو تمام الطائي في باب المراثي من جملة ثلاثة أبيات، وهي:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

---

(١) ج: شعبان.

(٢) انظر السمط: ٦٩ والحماسية رقم ٢٦٣ (شرح المرزوقي) .." (١)

"وكان حسن الجوبة [سريعها] ، رفع الضرابون من دار الضرب إليه رقعة في مظلمة مترجمة بالضرابين، فوقع تحتها في حديد بارد. وكتب بعضهم إليه ورقة أغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت إلينا. وحبس بعض عماله في مكان ضيق بجواره، ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته فاطلع فرآه في سواء الجحيم فقال الصاحب اخسأوا فيها ولا تكلمون ونوادره كثيرة.

وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات، رتبه على حروف المعجم، كثر فيه الألفاظ

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٨٣/١

وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر، وكتاب الكافي في الرسائل وكتاب الأعياد وفضائل النيروز وكتاب الإمامة يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويثبت إمامة من تقدمه، وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوئ شعر المتنبي وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم جيد، فمنه قوله (١) :

وشادن جماله ... تقصر عنه صفتي

أهوى لتقبيل يدي ... فقلت قبل شفتي وله في رقة الخمر (٢) :

رق الزجاج ورقت (٣) الخمر ... وتشابها فتشاكل المر

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر وله يرثي كثير بن أحمد الوزير وكنيته أبو علي (٤) :

يقولون لي أودى كثير بن أحمد ... وذلك مرزوء علي جليل

---

(١) اليتيمة: ٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢٦٣.

(٣) أ: وراقت.

(٤) كذا ورد، وفي اليتيمة: وقال يرثي ابا منصور ... الخ.." [١]

"يحفظ ابنه مما ارتكبه قال: وما هو فخبرته بخبر العباسة، قال: وهل على هذا دليل قالت: وأي دليل أدل من الولد قال: وأين هو قالت: كان هنا، فلما خافت ظهوره وجهت به إلى مكة، قال: وعلم بذا سواك قالت: ليس بالقصر جارية إلا وعلمت به، فسكت عنها، وأظهر إرادة الحج، فخرج له ومعه جعفر، فكتبت العباسة إلى الخادم والداية بالخروج بالصبي إلى اليمن، ووصل الرشيد مكة، فوكل من يثق به بالبحث عن أمر الصبي حتى وجده (١) صحيحا، فأضمر السوء للبرامكة.

ذكره ابن بدررون في شرح قصيدة ابن عبدون (٢) التي رثى بها بني الأفطس والتي أولها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور أورده عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة:

وأشرقت جعفرا والفضل يرمقه ... والشيخ يحيى يريق الصارم الذكر ولأبي نواس أبيات تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون، والأبيات:

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١/ ٢٣٠

ألا قل لأمين الل ... هـ وابن القادة الساسه

إذا ما ناكث سر ... ك أن تفقده راسه

فلا تقتله بالسيف ... وزوجه بعباسه وذكر غيره أن الرشيد سلم إليه أبا جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه، وحبسه عنده، فدعا به يحيى إليه وقال له: أتق الله يا جعفر في أمري، ولا تتعرض أن يكون خصمك جدي محمد صلى الله عليه وسلم، فو الله ما أحدثت حدثا، فرق له جعفر وقال: اذهب حيث شئت من البلاد،

---

(١) أ: فوجده.

(٢) شرح البسامة: ٢٢٦.." (١)

"فلو نطقت يوما لقالت أظنكم ... تخالون أني من حذار الردى أبكي

فلا تعجبوا من ضحكها وابتسامها ... فقد تدمع العينان من كثرة الضحك وله أيضا:

لك الحمد أمواه البلاد كثيرة ... عذاب وخصت بالملوحة زمزم

هو الحظ عير الوحش ساف بأنفه ال ... خزامي وأنف العود بالعود يخزم ويقتصر من شعره على هذا القدر؛ وكان قد رثى الشريف أبا أحمد الموسوي الملقب بالطاهر وعزى ولديه أبا الحسن الملقب بالمرتضى [وأخاه الرضي] بقصيدة فائية فأجاد فيها

(١٣)

(ترجمة ابن شهيد، رقم: ٤٨، ص: ١١٧، س: ١)

[وذكره ابن بسام في كتابه " الذخيرة " وبالغ في الثناء عليه وأورد له طرفا وافرا من الرسائل والنظم والوقائع، فمن ذلك ما حكاه قال] (١) : كان المنصور قد عزم على الانفراد بالحرم وأمر بإحضار من جرى رسمه في مثل ذلك اليوم من الوزراء والندماء، وأحضر ابن شهيد في محفة لنقرس كحان به وأخذوا في شأنهم فمر لهم يوم لم يشهدوا مثله ووقت لم يعهدوا نظيره، وطما الطرب وسما بهم حتى تهايج القوم ورقصوا وجعلوا يرقصون بالنوبة حتى انتهى الدور إلى ابن شهيد، فأقامه الوزير أبو عبد الله ابن عياش فجعل يرقص وهو متوكئ عليه ويرتجل ويومئ إلى المنصور وقد غلبه السكر:

هاك شيخ قاده عذر لكا ... قام في رقصته مستمسكا

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٣٣٤

عاقه عن هزها منفردا ... نقرس أخنى عليه فاتكا

---

(١) هذا الخبر الذي جاءت به نسختا د وآيا صوفيا، لا يتصل بالمترجم به وإنما يروى عن أبيه، فإن أبا عمر صاحب الترجمة لم يدرك عهد المنصور بن أبي عامر؛ وما بين معقفين إضافة من نسخة آيا صوفيا، وقد سقط من د.." [١]

"وهذا البيت من قصيدة لابن عنين المذكور يمدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل بن أيوب - وسيأتي ذكره في حرف العين إن شاء الله تعالى - أولها (١) :

أشاقك من عليا دمشق قصورها ... وولدان أرض النيربين وحورها وهي من أحسن قصائده] .

ورثاه الحسن بن وهب بقوله (٢) :

فجع القريض بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معا فتجاوروا في حفرة ... وكذاك كانا قبل في الأحياء وقيل: إن هذين البيتين لديك من رثى بهما أبا تمام، والله أعلم.

[ورثاه الحسن أيضا بقوله من قصيدة:

سقى بالموصل القبر الغريبا ... سحائب ينتحبن له نحيبا

إذا أظللنه أظللن فيه ... شعيب المزن يتبعها شعيبا

ولطمن البروق به خدودا ... وشققن الرعود به جيوبا

فإن تراب ذاك القبر يحوي ... حبيبا كان يدعى لي حبيبا] (٣) ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير، وقيل إنهما لأبي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بني أمية:

نبأ أتى من أعظم الأنباء ... لما ألم مقلقل الأحشاء

قالوا حبيب قد نوى فأجبتهم ... ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

---

(١) انظر ديوان ابن عنين: ١٥.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٩٩/١

(٢) وردت هذه المرائي في أخبار الصولي: ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٧.

(٣) ما بين معقفين سقط من ص والمسودة.." [١]

"الدوري المقرئ وحميد بن مشعدة البصري ونصر بن علي الجهضمي ومحمد بن إسماعيل الحساني، وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النخاس وأبو الحسن الخراجي القاضي وابو حفص ابن شاهين وغيرهم (١) ، وكان ينادم الإمام المعتضد بالله.

وقال (٢) : بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندامائه، فأتانا خادم ليلا فقال: أمير المؤمنين يقول: أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت:

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى ... إذا الدار قفر والمزار بعيد وقد أرتج علي تمامه، فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة، قال: فأرتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل، فابتدرت وقلت:

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود فرجع الخادم إليه ثم عاد فقال: أمير المؤمنين يقول: قد أحسنت، وقد أمر لك بجائزة.

وكان لأبي بكر المذكور هر يأنس به، وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها، وكثر ذلك منه، فأمسكه أربابها فذبحوه، فرثاه بهذه القصيدة وقد قيل: إنه رثى بها عبد الله بن المعتز - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - وخشي من الإمام المقتدر أن يتظاهر بها لأنه هو الذي قتله، فنسبها إلى الهر وعرض به في أبيات منها، وكانت بينهما صحبة أكيدة.

وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه الصغير الذي سماه " المعارف المتأخرة " في ترجمة الوزير أبي الحسن علي بن الفرات ما مثاله: قال الصاحب أبو القاسم ابن عباد: أنشدني أبو الحسن ابن أبي بكر العلاف وهو الأكول المقدم في الأكل في مجالس الرؤساء والملوك قصائد أبيه في الهر، وقال: إنما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته لأنه لم يجسر أن يذكره **ويرثيه**.

قلت أنا: وهذا المحسن ولد الوزير المذكور، وسيأتي خبر ذلك في ترجمة

---

(١) وحدث عن.. وغيرهم: سقط من س.

(٢) انظر المنتظم: ٢٣٧.." [٢]

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٨/٢

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٠٨/٢

"عليه ولم يختلط به وذلك لأنه رثى الأمين فقال:

هلا بقيت لسد فاقتنا ... أبدا وكان لغيرك التلف

وقد كان فيك لمن مضى خلف ... فاليوم أعوز بعدك الخلف فلما ورد المأمون بغداد أمر أن يكتب من يصلح لمنادمته من أهل الأدب فأثبت له قوم وذكر فيهم الحسين بن الضحاك فقال: أليس القائل: وكان لغيرك التلف والله لا أرى وجهه على الطريق؛ فلم يحظ في أيام المأمون بشيء] (١) .

[وقد كان وقت خدمته للمتوكل ضعف كبرا فكتب إليه يستعفيه من الخدمة بأبيات (٢) :

أسلفت أسلافك من خدمتي ... في مدتي إحدى وستينا

وكنت ابن عشرين وخمس وقد ... وفيت بضعا وثمانينا

إني لمعروف بضعف القوى ... وإن تجلدت أحايينا

فإن تحملت على كبرتي ... خدمة أبناء الثلاثينا

هدت قواي ووهت أعظمي ... وصرت في العلة عزونا وعزون هذا كان نديما للمعتصم ثم للمتوكل] (٣) .

وهو في الطبقة الأولى من الشعراء المجيدية وبينه وبين أبي نواس ماجريات لطيفة ووقائع حلوة. وسمي بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته. ذكره ابن المنجم في كتابه " البارع " وأبو الفرج الأصبهاني في " الأغاني " وكل منهما أورد طرفا من محاسن شعره، فمن ذلك قوله (٤) :

---

(١) زيادة من ر ليست في المسودة؛ وانظر الشعر في ديوانه: ٧٩.

(٢) الأبيات في ديوانه: ١٢١.

(٣) زيادة من د ر ليست في المسودة.

(٤) وردت هذه المقطعات في ديوانه: ٥٨، ٥٤، ٧٦، ٤٥، ٤٣.." [1]

"٢٧٥ - (١)

أبو الوليد الباجي

أبو الوليد سليمان بنخلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي المالكي الأندلسي الباجي؛ كان من علماء الأندلس وحفاظها، سكن شرق الأندلس ورحل إلى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة أو نحوها، فأقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاثة أعوام وحج فيها أربع حجج، ثم رحل إلى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٦٣/٢

الفقه ويقرأ الحديث، ولقي بها سادة من العلماء كأبي الطيب الطبري الفقيه الشافعي والشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب " المهذب " وأقام بالموصل مع أبي جعفر السمناني عاما يدرس عليه الفقهن وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما، وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب، وروى الخطيب أيضا عنه، قال: أنشدني أبو الوليد الباجي لنفسه [يرثي ابنيه، وماتا مقترنين (٢) :

لئن غيبا عن ناظري وتبوءا ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقر بعيني أن أزور ثراهما ... وألصق مكنون الترائب بالترب] (٣) وروى الخطيب أيضا عنه قال: أنشدني أبو الوليد الباجي لنفسه (٤) :

إذا كنت أعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعه

---

(١) ترجمة أبي الوليد الباجي في الذخيرة (قسم ٢/٣٨ من مخطوطة بغداد) والقلائد: ١٨٨ والصلة: ١٩٧ وبغية الملتمس (رقم: ٧٧٧) والمغرب ١: ٤٠٤ والديباج المذهب: ١٢٠ والمرقبة العليا: ٩٥ ونفح الطيب ٢: ٦٧ (رقم: ٤٥) وتهذيب ابن عساكر ٦: ٢٤٨ ومعجم الأدباء ١١: ٢٤٦ وتذكرة الحفاظ: ١١٧٨ وشذرات الذهب ٣: ٣٣٤.

(٢) انظر النفح: ٧٤.

(٣) زيادة ليست في المسودة.

(٤) النفح: ٧٥ والروض المعطار (باجة) .." [1]

"ورأيت له قصيدة بائية يرثي بها المتنبي ولولا طولها لأتيت بها (١) .

(١١١) وأما أبو منصور الديلمي فالمشهور عنه غير هذه التسمية، وأنه أبو الحسن علي بن منصور، وكان أبوه من جند سيف الدولة بن حمدان، وكان شاعرا مجيدا خليعا، وكان بفرد عين، وله في ذلك أشياء مليحة فمن ذلك قوله:

يا ذا الذي ليس له شاهد ... في الحب معروف ولا شاهده

شواهدي عيناي إني بها ... بكيت حتى ذهبت واحدة

وأعجب الأشياء أن التي ... قد بقيت في صحبتي زاهده وله في غلام جميل الصورة بفرد عين، وقد أبدع فيه:

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤٠٨/٢

له عين أصابت كل عين ... وعين قد أصابتها العيون ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب " الخصائص " و " سر الصناعة " و " المنصف في شرح تصريف أبي عثمان المازني " و " التلقين في النحو " و " التعاقب " و " الكافي في شرح القوافي " للأخفش، و " المذكر والمؤنث " و " المقصور والممدود " و " التمام في شرح شعر الهذليين " و " المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة " ومختصر في العروض ومختصر في القوافي و " المسائل الخاطريات " و " التذكرة الأصبهانية " و " مختار تذكرة أبي علي الفارسي " وتهذيبها و " المقتضب " في المعتل العين و " اللمع " و " التنبيه " و " المهذب " و " التبصرة " وغير ذلك، ويقال: إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أخذ منه أسماء كتبه، فإن له " المهذب " و " التنبيه " في الفقه، و " اللمع " و " التبصرة " في أصول الفقه. وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه الفسر (٢)

---

(١) مطلعها:

غاض القريض وأودت نضرة الأدب ... وصوحت بعد ري دوحة الكتب وقد وردت في بعض المصارد المذكورة آنفا.

(٢) كذا في المسودة ول لي؛ ر: القشر؛ القفطي والمطبوعة المصرية: الصبر.." (١)

"وإذا المكارم والصوارم والقنا ... وبنات أعوج كل شيء يجمع تكلم على البيت ثم قال في أعوج: إنه فحل كريم كان لبني هلال بن عامر، وإنه قيل لصاحبه: ما رأيت من شدة عدوه فقال: ضللت في بادية وأنا راكبه، فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته، وأنا أغض من لجامه، حتى توافينا الماء دفعة واحدة، وهذا أغرب شيء يكون، فإن القطا شديد الطيران، وإذا قصد الماء اشتد طيرانه أكثر من غير قصد الماء، ثم ما كفى حتى قال: كنت أغض من لجامه، ولو ذلك لكان يسبق القطا، وهذه مبالغة (١) عظيمة، وإنما قيل له أعوج لأنه كان صغيرا وقد جاءتهم غارة فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره، فاعوج ظهره من ذلك فقيل له أعوج. وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثى بها فاتكا المجنون. وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير - المقدم ذكره في حرف الهمزة (٢) - وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه. وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور، رحمه الله تعالى.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٤٧/٣

ومتويه: بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوقها وضمها وسكون الواو وبعدها ياء مفتوحة مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة، ونسبة المتوي إلى هذا الجد.

والواحدي: بفتح الواو وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة، لم أعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي، ولا ذكرها السمعاني، ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الدين (٣) بن مهرة، ذكره أبو أحمد العسكري.

---

(١) ر: المبالغة.

(٢) انظر المجلد الأول: ٧٩.

(٣) كذا في المسود؛ وفي التصحيف (٥٠٦) : الدئن.." [(١)]

"تصرمت وحشة الليالي ... وأقبلت دولة الوصال

وصار بالوصل لي حسودا ... من كان في هجركم رثى لي

وحقكم بعد إن حصلتم ... بكل ما فات لا أبالي

أحييتموني وكنت ميتا ... وبعتموني بغير غالي

تقاصرت عنكم قلوب ... فيا له موردا حلا لي (١)

علي ما للورى حرام ... وحبكم في الحشا حلا لي

تشربت أعظمي هواكم ... فما لغير الهوى وما لي

فما على عادم أجاجا ... وعنده أعين الزلال ورأيت جماعة ممن حضروا مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه، كجاري عادة الصوفية، فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها وما يجدونه من الأحوال الخارقة، وكان قد وصل رسولا إلى إربل من جهة الديوان العزيز، وعقد بها مجلس وعظ، ولم تتفق لي رؤيته لصغر (٢) السن.

وكان كثير الحج، وربما جاور في بعض حججه، وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون إليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم؛ سمعت أن بعضهم كتب إليه " يا سيدي إن تركت العمل أخلدت إلى البطالة، وإن عملت داخلني العجب، فأيهما أولى " فكتب جوابه: " اعمل واستغفر الله تعالى من العجب ". وله من هذا شيء كثير، وذكر في كتابه " عوارف المعارف " أبياتا لطيفة منها:

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٠٤/٣

أشم منك نسيما لست أعرفه ... أظن لمياء جرت فيك أذيالا وذكر فيه أيضا:

إن تأملتكم فكلي عيون ... أو تذكرتكم فكلي قلوب

---

(١) هذا البيت وقع رابعا في لي.

(٢) لي: بصغر.." [١]

"المنصور خبره، أقبل مسرعا في سنة اثنتين وأربعين ومائة، وبها عمرو بن عبيد، فقال له أصحابه: نخرج للقائه، فأبى، فعاودوه وغلبوه على رأيه حتى خرج إليه، فقال له يا أبا عثمان، هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال: لا، قال: أفأقتصر على قولك وأنصرف قال: نعم، فانصرف ولم يدخلها] (١) .

ولعمرو المذكور رسائل وخطب، وكتاب التفسير عن الحسن البصري، وكتاب " الرد على القدرية "، وكلام كثير في العدل والتوحيد، وغير ذلك.

ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه: نزل بي الموت ولم أتأهب له، ثم قال: اللهم إنك تعلم أنه لم يسنح لي أمران في أحدهما رضا لك وفي الآخر هوى لي إلا اخترت رضاك على هواي، فاغفر لي.

وكانت ولادته في سنة ثمانين للهجرة. وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة، وقيل اثنتين، وقيل ثلاث، وقيل ثمان، وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران؛ ورثاه المنصور بقوله:

صلى الإله عليك من متوسد ... قبرا مررت به على مران

قبرا تضمن مؤمنا متحنفا ... صدق الإله ودان بالعرفان

لو أن هذا الدهر أبقى صالحا ... أبقى لنا عمرا أبا عثمان ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه، رضي الله عنه.

ومران: بفتح الميم وتشديد الراء وبعد الألف نون، موضع بين مكة والبصرة على ليلتين من مكة، وبه دفن أيضا تميم بن مر الذي تنسب إليه بنو تميم القبيلة الكبيرة المشهورة.

واسم جده باب: بباءين موحدتين بينهما ألف، وإنما قيدته لأنه يتصحف بناب.

---

(١) بين معقفين انفردت به ر.." [٢]

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٤٤٧

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٤٦٢

"وهو ثلاثة عشر ألف ورقة. ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره وهو ألف ورقة، وهو ألف ورقة، وكتاب الراح والارتياح ألف وخمسمائة ورقة، وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا غرقا وشرقا مائتا ورقة، وكتاب الطعام والإدام ألف ورقة، وكتاب درك البغية في وصف الأديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة، وقصص الأنبياء عليهم السلام وأحوالهم ألف وخمسمائة ورقة، وكتاب المفاتحة والمناكحة في أصناف الجماع ألف ومائتا ورقة، وكتاب الأمثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة، وكتاب القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة، وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الأسماع، وهو مجموع مختلف غير مؤتلف، ألف وخمسمائة ورقة، وكتاب الشجن والسكن في أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ألفان وخمسمائة ورقة، وكتاب الـسؤال والجواب ثلثمائة ورقة، وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة، وكتاب مختار الأغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب.

وله شعر حسن (١) ، فمن ذلك أبيات رثى بها أم ولده، وهي:

ألا في سبيل الله قلب تقطعا ... وفادحة لم تبق للعين مدمعا

أصبرا وقد حل الثرى من أوده ... فلله هم ما أشد وأوجعا

فيا ليتني للموت قدمت قبلها ... وإلا فليت الموت أذهبنا معا وكان المسبحي المذكور قد استزار أبا محمد عبيد الله بن أبي الجوع الأديب الوراق الكاتب المشهور، فزاره؛ فعمل المسبحي هذه الأبيات وأنشده إياها على البديهة:

حللت فأحلت قلبي السرورا ... وكاد لفرحته أن يطيرا

وأمطر علمك سحب السماء ... ولولاك ما كان يوما مطيرا

تضوع نشرك لما وردت ... وعاد الظلام ضياء منيرا

---

(١) ق: جيد حسن.." (١)

"وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف (١) وابن المنجم في كتاب البارع وروى له (٢) :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي ... فأعرضن عني بالخدود النواضر

وكن متى أبصرنني أو سمعن بي ... سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٧٨/٤

فإن عطفت عني أعنة أعين ... نظرن بأحداق المها والجآذر

فإني من قوم كريم ثناؤهم ... لأقدامهم ضيعت رؤوس المنابر

خلائف في الإسلام، في الشرك قادة ... بهم وإليهم فخر كل مفاخر وفي المجموع الذي بخطي أبيات للشريف الرضي، رحمه الله، في هذا المعنى (٣) . وأورد له أيضا:

لما رأتني سليمى قاصرا بصري ... عنها وفي الطرف عن أمثالها زور

قالت عهدتك مجنونا، فقلت لها ... إن الشباب جنون برؤه الكبر وهذا البيت من الأمثال السائرة. وذكر له المبرد في كتاب الكامل (٤) بيتين يرثي بهما بعض أولاده، وهما:

أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم وهذا البيت أيضا من الأبيات المشهورة. وشعره كثير جيد، وهو من

---

(١) المعارف: ٥٣٨.

(٢) معجم المرزباني: ٣٥٧ وفيه بيتان منها، وكذلك ورد بيتان في مج.

(٣) وفي المجموع ... المعنى: مذكور في ن لي ل برمن وسقط من س ت ر ق مج.

(٤) الكامل ٢: ٤١.." [(١)]

"٦٨٠ - (١)

ابن التعاويذي الشاعر

أبو الفتح محمد بن عبيد الله (٢) بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي، الشاعر المشهور؛ كان مولى لابن المظفر واسمه نشتكين، فسماه ولده المذكور عبيد الله، وهو سبط أبي محمد المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي (٣) ، وإنما نسب إلى جده المذكور لأنه كفله صغيرا، ونشأ في حجره فنسب إليه.

وكان أبو الفتح المذكور شاعر وقته، لم يكن فيه مثله، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها، وهو في غاية الحسن والحلاوة، وفيما أعتقد لم يكن قبله بمائتين سنة من يضاهيه، ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فإن ذلك يختلف بميل الطباع، ولله القائل:

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٣٩٩

وللناس فيما يعشقون مذاهب ... وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد، وعمي في آخره عمره سنة تسع وسبعين، وله في عماه أشعار كثيرة يرثي بها ويندب زمان شبابه وتصرفه، وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى، وعمل له خطبة طريفة، ورتبه أربعة فصول،

---

(١) ترجمته في الروضتين ٢: ١٢٢ ومعجم الأدباء ١٨: ٢٣٥ ونكت الهميان: ٢٥٩ والوافي: ١١ وعبر الذهبي ٤: ٢٥٣ والنجوم الزاهرة ٦: ١٠٥ والشذرات ٤: ٢٨١.

(٢) س: محمد بن محمد بن عبيد الله، وهو خطأ كما يتضح مما يلي.

(٣) زاد في ر ن: الملقب جمال الدين؛ وجاء في المختار " وكان يلقب بجمال الدين " بعد لفظة " صغيرا ".. " (١)

"بضفتي الوادي، يبكون بدموع الغوادي (١) ، فساروا والنوح يحدوهم، والبوح باللوعة لا يعدوهم، وفي ذلك يقول أبو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة:

تبكي السماء بدمع رائح غادي ... على البهاليل من أبناء عباد ومن جملتها:

يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ ... في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد وهي قصيدة طويلة لا حاجة إلى ذكرها. وفي هذه الحال وصفتها يقول أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشار المشهور - المقدم ذكره (٢) :

ولما رحلتم بالندى في أكفكم ... وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت لساني بالقيامة قد دنت ... فهذي الجبال الراسيات تسير وهي أبيات كثيرة، وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في أبي العباس أحمد بن محمد الفرات الوزير وقد مات (٣) :

قد استوى الناس ومات الكمال ... وصاح (٤) صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو العباس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال وقيل إنه أنشدها لما مات الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب، والله أعلم بالصواب، ثم وجدت القول الثاني هو الصحيح، والله أعلم.

وتألم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فأنشد (٥) :

---

(١) القلائد: كالغوادي.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٤٦٦

(٢) انظر ج ٣: ٢١٢ وديوانه: ٢٦٨.

(٣) ورد هذا من قبل في ترجمة ابن حمديس ٣: ٢١٤ وذكر هنالك أن ابن المعتز رثى الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب.

(٤) ن ق: وقال.

(٥) ديوان المعتمد: ٩٤.." [1]

"فإن الحب آخره المنايا ... وأوله يهيج بالمزاح

وقالوا دع مراقبة الثريا ... ونم فالليل مسود الجناح

فقلت وهل أفاق القلب حتى ... أفرق بين ليلي والصباح وله على ما نقلته من خط بعض الأفاضل (١) :

ظالم ما علمته ... معتد لا عدمته

مطمع في الوصال مم ... تنع حين رمته

قال إذ أفصح البكا ... ء بما قد كتمته

لو بكى طول عمره ... بدم ما رحمته

رب هم طويت في ... ه وغيظ كظمته

وحياة سئمتها ... والهوى ما سئمته وذكر الخطيب في " تاريخ بغداد " (٢) أن ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جواري القيان، فبيعت من رجل من أهل خراسان، فأخرجها، قال: فذهل عقل ابن الزيات حتى غشي عليه، ثم إنه أنشأ يقول (٣) :

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف ... وطول رعيته للنجم في السدف

ماذا أواري ثيابي من أخي حرق ... كأنما الجسم منه دقة الألف

ماذا قال يا أسفا يعقوب من كمد ... إلا لطول الذي لاقى من الأسف

من سهر أن يرى ميت الهوى دنفا ... فليستدل على الزيات وليقف ومن شعره ما ذكره في كتاب " البارع " يرثي جاريته، وقد خلفت له ابن ثمان سنين، وكان يبكي عليها فيتألم بسببه وهو (٤) :

---

(١) ديوانه: ٨٠.

(٢) تاريخ بغداد ٢: ٣٤٣.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣١/٥

(٣) لم أجدها في ديوانه.

(٤) ديوانه: ٦٧.." (١)

"لنفسه بخوارزم، وذكر الأبيات وهي:

ألا قل لسعدي ما لنا فيك من وطر ... وما تطلبين النجل من أعين البقر

فإنا اقتصرنا بالذين تضايقت ... عيونهم والله يجزي من اقتصر

مليح ولكن عنده كل جفوة ... ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر

ولم أنس إذ غازلته قرب روضة ... إلى جنب حوض فيه للماء منحدر

فقلت له: جئني بورد وإنما ... أردت به ورد الخدود وما شعر

فقال: انتظرني رجع طرف أجيء به ... فقلت له: هيهات ما لي منتظر

فقال: ولا ورد سوى الخد حاضر ... فقلت له، إني قنعت بما حضر ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر منصورا المذكور أولا:

وقائله: ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت: هو الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذني تساقط من عيني وهذا مثل قول القاضي أبي بكر الرجاني - المقدم ذكره - ولا أعلم أيهما أخذ من الآخر لأنهما كانا متعاصرين، وهو:

لم يبكني إلا حديث فراقكم (١) ... لما أسر به إلى مودعي

هو ذلك الدر الذي أدعتم ... في مسمعي أجريته من مدمعي وهذان البيتان من جملة قصدية طويلة بديعة؛ ومن المنسوب إلى القاضي الفاضل في هذا المعنى:

لا تزدني نظرة ثانية ... كفت الأولى ووفت ثمني

لك في قلبي حديث مودع ... لا جحدت العب ما أودعتني

خذه من جفني عقودا إنه ... بعض ما أودعته في أذني ومما أنشده لغيره في كتابه " الكشاف " عند تفسير قول الله تعالى في سورة البقرة " إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها " " البقرة: ٢٦ "

---

(١) ق ر لي: فراقهم.." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٩٦/٥

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٧٢/٥

"والبيتان الأخيران من هذه الثلاثة وجدتهما في ديوان النابغة الذبياني، واسمه زياد بن معاوية بن جابر، من جملة قصيدة يرثي بها النعمان بن أبي شمر الغساني.

وأخبار ابن أبي حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة، فلا حاجة إلى الإطناب بذكرها، وكانت ولادته سنة خمس ومائة. وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة ببغداد، ودفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعي، رحمه الله تعالى.

(٢٤٧) وحفيده مروان الأصغر (١) ، وهو أبو السمط مروان بن أبي الجنوب ابن مروان الأكبر المذكور، وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين، وذكر المبرد في كتاب " الكامل " (٢) طرفا من أخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ثم قال: ويروي أن عبد الرحمن المذكور لدغه زنبور فجاء أباه يبكي، فقال له: ما بك قال: لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة، فقال أبوه: قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك: وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان، فإنهم كانوا يعدون ستة في نسق كلهم شاعر، وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة: فإنهم أهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر (٣) ، ويحيى ابن أبي حفصة كنيته أبو جميل، وأمه تحيا بنت ميمون، يقال إنها من ولد النابغة الجعدي، وإن الشعر أتي إلى أبي حفصة بذلك السبب، وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسانه أرنبة أنفه، وهو دليل على الفصاحة والبلاغة، والله تعالى أعلم.

---

(١) ترجمة مروان الأصغر في معجم المرزباني: ٣٢١ وطبقات ابن المعتز: ٣٩٢ وتاريخ بغداد ١٣: ١٥٣ والأغاني ١٢: ٧١، ٢٣: ٩٦.

(٢) الكامل للمبرد ١: ٢٦٣.

(٣) إلى هنا انتهت الترجمة في لي بر من.." [١]

"وما كفلوك (١) الأمر إلا لعلمهم ... قيامك بالأمر الذي أنت كافله

سعيت إلى نيل المكارم سعيه ... ولو كنت لا تسعى كفتك فواضله

ولم تر أن ترقى بما كان فاعلا ... أجل إنما المرفوع بالفعل فاعله

لعمرك إني في الذي عن كله ... شريك عنان ناصح الود ناخله

وكيف خلو القلب من ذلك الهوى ... وقد خلدت بين الشغاف دواخله نجزت القصيدة بتمامها وكمالها.

وقد تقدم في ترجمة الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر مرثية رثاه بها الفقيه عمارة الميني، وهي على وزن

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٩٣/٥

هذه المرثية ورويها، ولم أذكر منها هناك سوى أبيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بأيدي الناس، وهذه لا تكاد توجد بكمالها، فلهذا أتممتها ها هنا، وقد تقدم منها ذكر بيتين في ترجمة الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد المعروف بالجواد الأصبهاني وزير الموصل.

(٢٦٩) وتوفي أخوه أبو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، ورثاه الشيخ الأديب أبو مح‍مد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجي الحلبي الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر بقوله، وهو من شعره القديم زمن الصبا:

غربت خلائقك الحسان غريبة ... ورمى الزمان دنوها ببعاد

ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت ... فيض الدموع حرارة الأكباد والخفاجي المذكور رثى مخلص الدولة المذكور أيضا بقصيدة طويلة رائية، ومدحه بأخرى حائة أجاد فيهما وتركتهما لطولهما، والله تعالى أعلم بالصواب.

---

(١) لي ر ص بر من: كلفوك.." (١)

"وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها، ولولا خوف الإطالة لأثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا، وقد ذكرها أبو القالي - المقدم ذكره في حرف الهمزة (١) - في كتابه الذي جعله ذيلا على أماليه (٢) ، وتكلم علي بعض أبياتها، وقال: إنها قد تنسب إلى الصلتان العبدي الشاعر المشهور، ولكن الأصح أنها لزياد الأعجم. والبيت الثاني منها تستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث إذا لم يكن له فرج حقيقي، وهو أشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له، وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال (٣) :

احملاني إن لم يكن لكما عق ... ر إلى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من نداه لو تعلمان (٢٨١) وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد، وهما من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاہر والد عبيد الله، ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال أيضا: إن الشريف أبا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد، رحمه الله تعالى.

ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء تأليف المرزباني

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٢٧٣

لأحمد بن محمد الخثعمي، وكنيته أبو عبد الله، ويقال أبو العباس، ويقال إنه الحسن، وكان يتشيع ويهاجي البحتري.

وكان المغيرة بن المهلب المذكور قد مزق قباء ديباجا كان على زياد الأعجم فقال زياد في ذلك:

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ... ولكنما مزقت عرض المهلب

---

(١) انظر ج ١: ٢٢٦.

(٢) ذيل الأمالي: ٨ - ١١.

(٣) انظر ترجمة خالد الكاتب ج ٢: ٢٣٦ حيث ورد البيتان؛ والترجمة المذكورة مما انفردت به النسختان ص ر، وبين ما قاله المؤلف هنا وما ثبت هنالك ما قد يشير إلى أن المؤلف لا علاقة له بترجمة خالد الكاتب.." (١)

"(١) ٧٦٢

ابن قلاقس

أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس، اللخمي الأزهري الإسكندري، الملقب القاضي الأعز، الشاعر المشهور؛ كان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا " ولم يكن له لحية بل كان سناطا، وقيل أشعار بسب ذلك فأضربت عن ذكرها لفحشها " (٢) . صحب الشيخ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي - المقدم ذكره - وانتفع بصحبته، وله فيه غرر المدائح، وقد تضمنها ديوانه، وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثني عليه ويتقاضاه بمديحه (٣) ، وقصد القاضي الفاضل عبد الرحيم - المقدم ذكره - بقصيدة موسومة أحسن فيها كل الإحسان، وأولها (٤) :

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم ... لو كان يرثي لسليم سليم (٥)

وما على من وصله جنة ... ألا أرى من صه في جحيم

أعندما همت به روضة ... أعل جسمي لأكون النسيم

رقيم خد نام عن ساهر ... ما أجدر النوم بأهل الرقيم

وكيف لا يصرم ظبي وقد ... سمعت في النسبة ظبي الصريم

وعاذل دام ودوام الدجى ... بهيمة نادمتها في بهيم

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٥٦/٥

(١) ترجمته في الخريدة (قسم مصر) ١: ١٤٥ والروضتين ١: ٢٠٥ ومعجم الأدباء ١٩: ٢٣٦ ومرآة الجنان ٣: ٣٨٣ وحسن المحاضرة ١: ٢٤٢ والبداية والنهاية ٢: ٢٦٩ والشذرات ٤: ٢٢٤ والبدر السافر، الورقة: ٢١١.
(٢) زيادة من ص ن ق.
(٣) ق ر: بمدحه.
(٤) ديوانه: ٩٦.
(٥) ق: عاد وعاد.." [١]

"ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر ثم بكى وانحط على سية قوسه، فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء، فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: لوددت أنك رثيت زيدا أخي بمثل ما رثيت به مالكا أخاك، فقال: يا أبا حفص، والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته، فقال عمر رضي الله عنه: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته. وكان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة، وكان عمر رضي الله عنه يقول: إني لأهش (١) للصبا أنها تأتيني من ناحية أخي زيد، ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال: لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخي كما رثيت أخاك. ويروى أن متمما رثى زيدا فلم يجد، فقال له عمر رضي الله عنه: لم ترث زيدا كما رثيت مالكا، فقال: إنه والله ليحركني (٢) لمالك ما لا يحركني لزيد.

وقال له عمر رضي الله عنه يوما: إنك لجزل فأين كان أخوك منك، فقال: كان أخي في الليلة ذات الأزيز والصراد يركب الجمل الثفال، ويجنب الفرس الجرور، وفي يده الرمح الثقيل، وعليه الشملة الفلوت، وهو بين المزادتين، حتى يصبح وهو متبسم.

والأزيز: بفتح الهمزة وزاءين الأولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها، صوت الرعد.

والصراد: بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الألف دال مهملة، غيم رقيق لا ماء فيه.

والثفال: بفتح الثاء المثلثة والفاء، وهو الجمل البطيء في سيره لا يكاد يمشي من ثقله.

والجرور: بفتح الجيم على وزن فعول، الفرس الذي يمنع القياد.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٨٥/٥

والشملة الفلوت: التي لا تكاد تثبت على لابسها.

---

(١) ن ص ق: أهش.

(٢) ر ن ع بر من ص: يحركني.." (١)

"البكاء حت ى أسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع، فقال عمر رضي الله عنه: إن هذا لحزن شديد، ما يحزن هكذا أحد على هالكه.

وقد ضربت الشعراء الأمثال بمالك وأخيه متمم في أشعارهم، فمن ذلك قول ابن حيوس المقدم ذكره من جملة قصيدة:

وفجعة بين مثل صرعة مالك ... ويقبح بي أن لا أكون متمما ومنه قول أبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة في قصيدته التي يرثي بها المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين - حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد - وهو قوله:

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ... ومن ولهي أحكي عليك متمما ومن ذلك أيضا قول بعضهم، وأظنه ابن منير - المذكور في حرف الهمزة - وهو أيضا من جملة أبيات، ثم حققت قاءله وهو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد، عرف بابن المجاور الدمشقي:

أيا مالكي في القلب نويرة ... وإنسان عيني في هواك متمم ومنه قول أبي الغنائم ابن المعلم الشاعر - المقدم ذكره - من جملة أبيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا، فقال:

سقاه الحيا قبلي وجئت متمما ... فلو مالك فيه دعيت متمما ومنه قول القاضي السعيد ابن سناء الملك:

بكيت بكلتا مقلتي كأنني ... أتمم ما قد فات عين متمم وهذا باب يطول شرحه، وقد جاوزنا الحد بالخروج عما بالخروج نحن بصدده.

ومتمم: بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها، وبعدها ميمان الأولى منما مشددة مكسورة.

وصدا في قولهم " ماء ولا كصدأ " فيه ثلاث لغات: صدا: بضم الصاد." (٢)

"وكان قرر معه أن يعبث بيحيى علما منه أن يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون، فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول: لولا أنتم لكنا مؤمنين، فدخل المأمون وهو ينشد:

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/١٦

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٢٠

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهرا ... فأعقبنا بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها ... وقاضي قضاة المسلمين يلوط وهذان البيتان لأبي حكيمة راشد بن إسحاق الكاتب (١) ، وراشد له فيه مقاطيع كثيرة.

وذكر المسعودي في " مروج الذهب " (٢) في ترجمة المأمون جملة من أخبار يحيى في هذا الباب أضربنا عن ذكرها.

ومما يناسب حكاية المأمون مع يحيى بسؤاله عن البيت لمن هو وإجابة يحيى ببيت آخر من القصيدة ما يروى أن معاوية بن أبي سفيان الأموي (٣) لما مرض مرض موته واشتدت علته وحصل اليأس منه، دخل عليه بعض أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعوده، ولا أستحضر الآن من هو، فوجده قد استند يتجلد له لئلا يشتفي به، فضعف عن القعود فاضطجع وأنشد:

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع فقام العلوي من عنده وهو ينشد:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع فعجب الحاضرون من جوابه.

وهذا البيتان من جملة قصيدة طويلة لأبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي **يرثي** بها بنيه (٤) ، وكان قد هلك له خمس بنين في عام واحد، أصابهم الطاعون.

---

(١) نسبهما في الأغاني لإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي، وهما عند المسعودي لراشد بن إسحاق.

(٢) مروج الذهب ٤: ٢١ وما بعدها.

(٣) زاد في المختار: رضي الله عنه، وهذا لم يجر من المؤلف عند ذكر معاوية.

(٤) ديوان الهذليين ١: ٤.." [١]

"الحبارى، والعير: بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء، وهو الذكر من حمر الوحش (١) - فقال الكسائي: يجب أن يكون " مهر " منصوبا على أنه خبر كان، ففي البيت على هذا التقدير إقواء، فقال اليزيدي: الشعر صواب لأن الكلام قد تم عند قوله " لا يكون " الثانية وهي مؤكدة للأولى، ثم استأنف الكلام، فقال " المهر مهر " وضرب بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو محمد، فقال له يحيى بن خالد البرمكي: أتكتني بحضرة أمير المؤمنين والله إن خطأ الكسائي مع حسن أدبه من صوابك مع سوء أدبك، فقال اليزيدي: إن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٥٥/٦

قلت أنا: قول الكسائي في البيت إقواء ليس بجيد، فإن إصلاح أرباب علم القوافي أن الأقواء يختص باختلاف الإعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بأن يكون أحد البيتين مرفوعا والآخر مجرورا، فأما إذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فإن ذلك يسمى إصرافا لا أقواء، وإلى هذا أشار أبو العلاء المعري في قوله من جملة قصيد طويلة يرثي بها الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضى - المقدم ذكرهما - وهو من صفة بعيب الغراب:

بنيت على الإيطاء سالمة من ال ... إقواء والإكفاء والإصراف وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه إلا بذكر ما تقدم، ولا حاجة بنا إلى ذكره هاهنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير (٢) . وقد قيل إن الإصراف من جملة أنواع الإقواء، فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي. وهذا الفصل وإن كان دخيلا لكنه ما خلا من فائدة.

وغالب شعر اليزيدي جيد، وقد ذكره هارون بن المنجم - المقدم ذكره -

---

(١) سقط شرح اللفظتين من س.

(٢) سذكر أبو العلاء أن الغراب رثى الشريف العلوي بقصيدة مبنية على الإيطاء لأنها " غاق غاق " مكررة ولكنها سالمة من عيوب الإقواء والإكفاء والإصراف، وقيل البيت:

عقرت ركائبك ابن دأية غاديا ... أي امرئ نطق وأي قو ا ف

بنيت على الإيطاء...... ... . (البيت)." (١)

"سيوفهما وكتفا، ثم أدخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك، وبعدهم جماعة أخرى فعل بهم كذلك، فقال موسى بن عقيل: أعطيتمونا عهد الله ثم خستم به، إنا لنرجوا أن يدرككم الله، وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه، فقال له: [ابن] (١) الحوثرة: إن هذا لا يغني عنك شيئا، فقال: كأني كنت أنظر إلى هذا، فقتلوا وأخذت خواتيمهم. وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو من مائة، فأرسلوا إلى ابن هبيرة: إنا نريد هذا المال، فقال ابن هبيرة لحاجبه: انطلق فدلهم عليه، فأقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون من نواحي الدار، ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن أيوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني صغير له في حجره، فجعل ينكر نظرهم، فقال: أقسم بالله إن في وجوه القوم لشرا، فأقبلوا نحوه، فقام حاجبه في وجوههم فقال: وراءكم، فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه، وقاتل ابنه داود فقتل،

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٨٧/٦

وقتل م؛اليه، ونحى الصبي من حجره، وقال: دونكم هذا الصبي، وخر ساجدا فقتل وهو ساجد، ومضوا برؤوسهم إلى أبي جعفر فنادى بالأمان للناس.

وقال أبو العطاء السندي، واسمه مرزوق، وقيل أفلح، مولى بني أسد **يرثي** ابن هبيرة (٢) :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود

فإن تمس مهجور الفناء فربما ... أقام به بعد الوفود وفود

وإنك لم تبعد على متعهد ... بل كل من تحت التراب بعيد قلت: وهذه المرثية ذكرها أبو تمام الطائي في كتاب " الحماسة " (٣) في باب المراثي.

قلت: إلى هنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضبا فإنني جمعته من

---

(١) سقطت من المسودة في هذا الموضع، مع أنها وردت من قبل.

(٢) الطبري ٣: ٧٠.

(٣) شرح المرزوقي، الحماسية رقم: ٢٦٦.." [(١)]

"دمه، فلم يجبه المنصور وقال: هذا فساد الملك، فكتب إليه السفاح: لست مني ولست منك إن لم تقتله، فقال المنصور للحسن بن قحطبة: اقتله أنت، فامتنع، فقال خازم بن خزيمة (١) : أنا أقتله، فدخل عليه في جماعة من قواد خراسان، وهو في القصر وعنده ابنه داود وكاتبه ومواليه، وعليه قميص مصري وملاءة موردة، وعنده الحجام وهو يريد أن يحجمه، فلما رآهم سجد، فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه، وحملوا رأسه إلى المنصور. وكان معن بن زائدة غائبا عند السفاح فسلم. وبعث المنصور برأسه إلى السفاح، وكان ذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

قال الهيثم بن عدي: لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض أصحاب ابن هبيرة: ما كان أكبر رأس صاحبكم، فقال له الرجل: أمانكم له كان أكبر.

وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي، في كتاب " شرح الحماسة " (٢) في باب المراثي، عند ذكره أبيات أبي عطاء السندي الدالية - المقدم ذكرها - التي رثى بها يزيد المذكور، فقال: وكان المنصور قد حلف له وأكد الأيمان، فلما قتله وحمل رأسه إليه قال المنصور للحرسي: أترى طينة رأسه ما أعظمها! فقال الحرسي:

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣١٧/٦

طينة أيمانه من طينة رأسه.

وهدم المنصور قصر واسط.

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير: كان ابن هبيرة إذا أصبح أتي بعس - قلت: العس، بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة مشددة، هو القدح الكبير - قال: وفيه لبن قد حلب على عسل وأحيانا سكر فيشربه، فإذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلي، ثم يدخل، فيحركه اللبن فيدعو بالغداء فيأكل دجاجتين وناهضتين ونصف جدي وألوانا من اللحم - والناهض، بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة، وهو الفرخ من الحمام - قال: ثم يخرج فينظر في أمور الناس إلى نصف النهار،

---

(١) ر س ع ق بر من: حازم بن خزيمة.

(٢) شرح التبريزي ٢: ١٥١.." [١]

"وقد أطلنا القول في هذه الترجمة، لكن الكلام شجون يتعلق بعضه ببعض، ومحاسن يزيد كثيرة، وتوفي في سنة خمس وثمانين ومائة، ورثاه أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي الشاعر المشهور، وقيل بل هذه المرثية لأبي الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر المذكور، والصحيح أنها للتيمي المذكور، وهي (١) :

أحقا أنه أودى يزيد ... تبين أيها الناعي المشيد

أتدري من نعيت وكيف فاهت ... به شفتاك كان بها الصعيد

أحامي المجد والإسلام أودى ... فما للأرض ويحك لا تميد

تأمل هل ترى الإسلام مالت ... دعائمه وهل شاب الوليد

وهل شيحت سيوف بني نزار ... وهل وضعت عن الخيل اللبود

وهل تسقي البلاد ثقال مزن ... بدرتها وهل يخضر عود

أما هدت لمصرعه نزار ... بلى، وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه إذا حل فيه ... طريف المجد والحسب التليد

أما والله ما تنفك عيني ... عليك بدمعها أبدا تجود

وإن تجمد دموع لئيم قوم ... فليس لدمع ذي حسب جمود

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣١٩/٦

أبعد يزيد تحزن البواكي ... دموعا أو يصان لها حدود

لتبكك قبة الإسلام لما ... وهت أطنابها ووهى العمود

ويبكي شاعر لم يبق دهر ... له نشبا وقد كسد القصيد

فإن يهلك يزيد فكل حي ... فريس للمنية أو طريد

لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود قلت: وهذا البيت الأخير قد استعمله الشعراء كثيرا، فمن ذلك قول مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي من جملة أبيات:

فاذهب بمن شئت إذ ذهبت به ... ما بعد يحيى في الرزء من ألم

---

(١) ترجمته والقصيدة في الأغاني ١٨: ٣٢٣.." [1]

"وقول أبي النواس يرثي الأمين (١) :

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر وقول إبراهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه:

أنت السواد لمقلة ... تبكي عليك وناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب " الأغاني " (٢) في ترجمة مسلم بن الوليد بإسناد متصل إلى أحمد بن أبي سعد (٣) قال: أهديت إلى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل، فلما رفع يده من الكعام وطئها فلم ينزل عنها إلا ميتا، وهو ببردعة، فدفن في مقابر بردعة، وكان مسلم بن الوليد معه في جملة أصحاب فقال يرثيه:

قبر ببردعة استمر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الخطار

أبقى الزمان على ربيعة بعده ... حزنا لعمر الله ليس يعار

سلكت بك العرب السبيل إلى العلا ... حتى إذا سبق الردى بك حاروا

نفضت بك الأحلام آمال الغنى ... واسترجعت زوارها المصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثني عليها السهل والأوعار قد قيل إن هذا البيت الأخير أبلغ شيء في المراثي، وهذه الأبيات في كتاب " الحماسة " (٤) في باب المراثي.

وبردعة: بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة، وهي مدينة من أقصى بلاد أذربيجان. قلت: هكذا رأيته في التواريخ،

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٣٣٨

(١) زاد في المختار: ابن هارون الرشيد.

(٢) الأغاني ١٨: ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٣) ع ق: سعيد.

(٤) زاد في المختار: لأبي تمام الطائي؛ وانظر شرح المرزوقي: ٣٢٤.." (١)

"وأهل تلك البلاد يقولون بردعة من إقليم إران، والله أعلم؛ ويقال برذعة أيضا، بالذال المعجمة، وكذلك بردعة الدابة يقال بالدال والذال (١) .

وقد قيل إن مسلم بن الوليد إنما رثى بهذه الأبيات يزيد بن أحمد السلمي، وقيل بل رثى بها مالك بن علي الخزاعي، وإن أول الأبيات:

قبر بحلوان استسر ضريحه ... لأن الذي قيلت فيه مات بحلوان، بضم الحاء المهملة، وهي آخر مدينة بأرض السواد من أعمال العراق، والله أعلم بالصواب في ذلك كله.

وذكر أبو عبيد الله المرزباني في كتاب " معجم الشعراء " أن أبا البلهاء (٢) عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني هو القائل:

نعم الفتى فجمعت به إخوانه ... يوم البقيع حوادث الأيام

سهل الفناء إذا حللت ببابه ... طلق اليدين مؤدب الخدام

وإذا رأيت صديقه وشقيقه ... لم تدر أيهما ذوو الأرحام وذكر أبو تمام الطائي هذه الأبيات في كتاب " الحماسة " في باب المراثي لمحمد بن بشير الخارجي، وقيل ابن يسير بالسين المهملة وهو فعل من اليسر، وبشير (٣) من البشارة، وهو من خارجة عدوان، قبيلة، وليس من الخوارج، والله أعلم بالصواب في ذلك كله.

ورثاه منصور النمري، وهي في كتاب " الحماسة " (٤) بقوله:

أبا خالد، ما كان أدهى مصيبة ... أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا

لعمري لئن سر الأعادي فأظهروا ... شماتا لقد مروا بربعك خاليا

فإن يك أفنته الليالي وأوشكت ... فإن له ذكر سيفني اللياليا

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٣٩/٦

(١) المختار: بالدال المهملة والذاك المعجمة.

(٢) المختار: البكاء؛ ق: البكهاء؛ وانظر معجم المرزباني: ٧٥ وشرح المرزوقي ص: ٨٠٨.

(٣) ر والمختار: وبشر.

(٤) شرح المرزوقي رقم: ٣٣٧ وهي منسوبة لشبيب بن عوانة.." [١]

"وأنشدني عنه أيضا:

وجارية عبرت للطواف ... وعبرتها حذرا تدمع

فقلت ادخلي البيت لا تجزعي ... ففيه الأمان لمن يجزع

سدانته لبني شيبة ... فقالت: ومن شيبة أفزع وأنشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد، وقد لبس تبان (١) أزرق وشد على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم (٢) ، فقال في ذلك:

يا للرجال شكايتي من شكوة ... أضحت تعانق من أحب وأعشق

جمعت هوى كهواي إلا أنها ... تطفو ويثقلني الغرام فأغرق

ويغيرني التبان عند عناق ... أردافه فهو العدو الأزرق وقال صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي صاحب كتاب " عقود الجمان " (٣) : أنشدني ابن صابر لنفسه هذه الأبيات، لكنه روى البيت الثاني منها على صورة أخرى فقال:

حملت هوى كهواي فهي بوصله ... تطفو (٤) ويبكيني الغرام فأغرق وهذا من المعاني النادرة، فإن العرب إذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت: هو عدو أزرق، وقد جاء هذا في كلام٥م وأشعارهم كثيرا، واستعمله الحريري في المقامة الرابعة عشرة (٥) فقال: " فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر ". ورأيت في بعض الرسائل، ولا أتحقق الآن صاحبها: قد أوردنا ظبا الحديد الأخضر، في ماء الوريد

---

(١) المختار: نباتا، واثبتنا ما جاء في المسودة.

(٢) المختار: السباحة.

(٣) ابن الشعار ١٠: ١٤٦.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٣٤٠

(٤) كتبها في المسودة " تقفو ".

(٥) كذا في المسودة، وهي الثالثة عشرة في المطبوعة، انظر المقامات ص: ١٢٥.." [1]

"على أنه عمرو بن العاصي، رجل يسمى خارجة من بني سهم رهط عمرو بن العاصي، وليس بشيء؛ انتهى ما قاله صاحب " الاستيعاب ".

وقال غيره: إن عمرو بن العاصي أصابه شيء في بطنه فتخلف في منزله تلك الليلة. وكان خارجة يعشي الناس، فضربه الخارجي، وكان عمرو يقول: ما نفعني بطني قط إلا تلك الليلة.

قلت: فهذا أصل المثل في قولهم " أردت عمرا وأراد الله خارجة ". وإلى هذا أشار أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الأندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الأفطس ملوك بطليوس وأولها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... بقوله:

وليتها إذا فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر وهي من غرر القصائد جمعت تاريخا كثيرا، وشرحها الأديب أبو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي الشلبي، شرحا مستوفى.

وهذا البيت يحتاج إلى شرح أيضا وهو من تتمة الكلام على المثل المذكور لكني أذكره مختصرا فإنه طويل: ذكر أهل علم التاريخ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بويع بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج عليه من قاتله في وقعة الجمل - وقد ذكرت طرفا من هذه الوقعة في ترجمة يموت بن المزرع، ساقها الكلام هناك فذكرت المقصود منه - ثم كانت وقعة صفين عند خروج معاوية بن أبي سفيان الأموي، وعمرو بن العاصي، على علي بن أبي طالب، رضي الله عنه فتوجه إليهم من العراق، وجاءوه من الشام، والتقوا على صفين، وهو موضع على شاطئ الفرات بالقرب من الرحبة، وهي واقعة مشهورة، وكانت في سنة سبع وثلاثين من الهجرة. ولما غلب." [2]

"رؤوساء الأندلس وعزم على خلعهم عن ممالكهم انف من ذلك المتوكل وداخل النصراني أذفونش، فاستشنع ذلك من فعله، وقبض عليه وقتل [١٤٣ ظ] وذلك صدر سنة سبع وثمانين وأربعمائة، فكان آخر رؤساء بني الأفطس في بطليوس، وإياه رثى أبو محمد عبد المجيد بن عبدون بقصيدته الفريدة (١) :

ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وخانتها يد الغير ٨١٥ - عمر بن محمد بن مفرج بن حماس الأزدي: بلنسي؛ كان من أهل العلم، حيا سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٨/٧

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢١٧/٧

٨١٦ – عمر بن محمد بن موفق: روى عن شريح (٢) .

٨١٧ – عمر بن أبي الحسن محمد بن واجب بن عمر بن محمد بن واجب

---

(١) ابن عبدون من مشهوري الشعراء الكتاب في عصر ملوك الطوائف، انظر ترجمته في الذخيرة (القسم المخطوط) ٢: ٢٦٤ والمغرب ١: ٣٧٤ والقلائد: ١٤٥ والصلة: ٣٨٢ والمطربك ٢٧، ١٨٠ والفوات ٢: ١٩ ومسالك الأبصار ٨: ٢٨٠ والمعجب: ٤٩ وقصيدته المشار إليها هي التي شرحها ابن بدرون، واشرنا إلى هذا الشرح في ترجمة ابن بدرون ومطلعها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور ويبدو ان البيت الذي أورده المؤلف كان أول القصيدة في بداية الحال. فقد ذكره ابن سعيد حين ذكرها (١: ٣٧٦) وقد سرد القصيدة كل من صاحب المطرب وصاحب المعجب.

(٢) ها هنا موضع ترجمة مزيدة في هامش ح وهي: عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى الهمداني: غرناطي؛ أخذ بالمرية عن خلف الجراوي وابن المرابط، ورحل إلى المشرق وقفل إلى بلده، وكان عدلا خيارا فقيها، توفي في حدود عشر وخمسمائة.." [١]

"الفاضل أن يضع مجموعا متضمنا لأخبار جزيرة اليمن فعمله وهو الذي يعرف بمفيد عمارة احترازا من مفيد جياش وله ديوان شعر وله شعر رقيق مونق وله في ديوانه قصائد وأشعار كثيرة يمتدح بها الفاطميين من أهل مصر وجماعة من خواص دولتهم كبني رزيك وشاور وأخرى يمدح بها آل زريع من أهل اليمن وجماعة من دولهم كالعندي وبلال وبعض آل بني عقامه وديوانه مشهور وشعره متناقل من أحسنه ما قاله يرثي به الفاطميين ... لما رأيت عراص القصر خالية ... عن الأنيس وما في الربع سادات

أيقنت أنهم عن ربعهم رحلوا ... وخلفوني وفي قلبي حزازات

سألت أبله قلبي في السلو وقد ... يقال للبله في الدنيا إصابات

فقال رأي ضعيف لا يطاوعني ... كيف السلو وأهل القصر قد ماتوا

يا رب إن كان لي في قربهم طمع ... عجل بذلك فللتسويف آفات ... ثم لم يقم بعد ذلك غير يسير حتى شنق وكانوا يقولون ينعى على نفسه باللحاق بهم وكان جيد الصحبة حسن الألفة ومن شعره ما أورده ابن خلكان قال ومن جملة قصيدة مدح بها شاور ... ضجر الحديد من الحديد وشاور ... من نصر دين

---

(١) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٤٦٧/٢

محمد لم يضجر

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر ... ومما يدل على حسن وفائه أنه لما انقضت أيام بني رزيك في وزارة الفاطميين وأفضت إلى شاور وجلس أول يوم في دست الوزارة وحوله جماعة من أصحابهم وممن لهم عليه إحسان وقعوا في بني رزيك تقربا إلى شاور وكانوا قد أحسنوا إلى عمارة لم يهن ذلك عليه وقام وأنشد." (١)

"الايام فلذلك لقبته به ولما صار الى مسجد السنة لم يلتمس لها شيئا إذ كان في غنى عنه وبورك له في العلم والمال وكان شديدا في ذات الله قائلا بالحق عاملا به امرأ بالمعروف وناهيا عن المنكر ثم كان بينه وبين الفقيه عمر العقيبي مودة الى ان توفي على الحال المرضي سنة اثنتين وثمانين وستمائة وقبر بمحيطان ودفن الى جنب قبر والده كان له ابنان وابنتان فتوفي الولدان على حياته وتزوج محمد بن احمد العرشاني مقدم الذكر احدى البنتين وعلي بن العسيل الاخرى بحياته اليهما صارت تركته والى ابنته نصيب مما ظهر واستولى على مسجد السنة ابن العسيل الاتي ذكره ثم ابنه من بنت الفقيه على ما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى

ومنهم ابو بكر بن عبد الله بن علي بن كحيل كان ذا مسموعات واجازات شغلته العبادة والعزلة عما سواهما وكان يعتكف بمقصورة في مسجد السنة ولما بلغ خبره وما هو عليه من العزلة والاجتهاد في العبادة الى المنصور بن الرسول زاره الى مسجد السنة وسأله الدعاء وقد اخذ عنه جماعة من جبلة وغيرها وابوه عبد الله كان من اعيان المشايخ وهو جد المشايخ المعروفين بجبله ببني كحيل فيهم جماعة اخيار اهل مرؤة ومن خير عبد الله زوج ابنته بالفقيه ابي القبائل مع الثروة وفقر ابي القبائل نظرا الى الدين والحسب لا الى النسب والغالب على ذريته الى عصرنا الخير وفعله

ومنهم ابو محمد الحسن بن محمد بن سباء بن حسين بن ابي السعد مولده سنة اثنتي عشرة وستمائة وتفقه ابتداء بمحمد بن مصباح وبالامام اسماعيل الحضرمي واخذ عن اسحاق الطبري وغلبت عليه العبادة والاشتغال بكتب الحديث والرقائق وله عن علاء الدين ابو بكر في مرثاته التي رثى بها الامام اسماعيل اذ كان هذا حسن اكثر اهل الجبال شهرة لصحبة الفقيه اسماعيل وتوفي هذا على الحال المرضي لنيف وتسعين وستمائة

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ١/٣٦١

ومنهم عباس بن بركات الهمداني كان فقيها فاضلا غلب عليه اللغة والاشتغال بكتبها اخذ عن محمد بن مصباح وغيره وسمعت من يذكره باتقان." (١)

"بعضهم عن الصغاني ... أحقا أتى جهرا فكان من الشطط ... وعذرا اتى سرا فأكد ما فرط فمن رام ان يمحو جلى قبيحة ... خفى اعتذار فهو في أوسع الغلط ... وكانت وفاته بمكة المشرفة سنة اربعين وقيل خمسين وستمائة تقريبا قبره مشهور يزار ومن محاسن شعره ما انشدني شيخي ابو العباس الحرازي قال انشدني والدي انه سمعه كثيرا ينشد لنفهس ... تعلمت اسباب القناعة يافعا ... وكهلا فكانا في حياتي ديدني

وقد كان اوصاني ابي حف بالرضا ... بان لا اوافي مطمعا من يدي ذنى ... ووجدت معلقا بخطه في بعض الكتب ... فقلت للنفس جدي بعد في الطلب ... فإنما الشرف المحسود في الأدب ... واجتمعت في جمادي الاخرة سنة ست وسبعمائة برجل من العجم واسمه علي بن الحسين بن محمد بن عمر بن اسماعيل الشهرروري وهو يتزيا بزي الفقهاء وعلى ذهنه اشعار مستحسنة وروايات مستملحة فتذاكرت معه بشيء من محاسن الشعر ثم ذكرت له قول جار الله الزمخشري يرثى شيخه أبا مضر وهو ... وقائله ما هذه الدرر التي ... تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت هو الدر الذي كان قد حشى ... أبو مضر اذني تساقط من عيني ... فقال لي قد اخذ معنى البيتين عم لي اسمه احمد بن محمد ونظمه شعرا رثى به شيخه ابا الفضائل الصغاني فقال عمي مقدم الذكر ...

أقول والشمل في ذيل النوى عبرا ... يوم الوداع ودمع العين قد كثرا

ايا الفضائل قد زودتني اسفا ... اضعاف ما زودت قدري في الوري اثرا ...." (٢)

".. أمسى مقيم بالبقيع وأصبحوا

متفرقين قد أجمعوا بحفوف

النار موعدهم بقتل إمامهم

عثمان طهر في البلاد عفيف

جمع الحمالة بعد حلم راجح

والخير فيه مبين معروف

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ١٧٥/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤٠٤/٢

يا كعب لا تنفك تبكي هالكا

ما دمت حيا في البلاد تطوف

فابكي أبا عمرو عفيفا واصلا

ولرأيه اذ كان غير سخيف

وليبكه عند الحفاظ لمعظم

والخيل بين مقانب وصفوف

قتلوك يا عثمان غير مدنس

قتلا لعمرك واقعا بسقيف ...

وقال أيضا **يرثي** عثمان رض = ... من بلغ الأنصار عني أية ... رسلا تقص عليهم التبيانا

رسلا تخبركم بما أوليتم

أن البلاء يكشف الأنسانا

أن قد فعلتم فعلة مذكورة

رمت الشيوخ وأبدت الشنانا

بقعودكم في داركم وأميركم

تغشى ضواحي داره النيرانا

حتى اذا خلصوا الى أبوابه

دخلوا عليه صائما عطشانا

أنسيتم عهد النبي فيكم ... ولقد ألظ ووكد الأيمانا

بمنى غداة تلا الصحيفة فيكم

فأهجتم وقبلتم الاديانا

إلا توالوا ما تغور راكب

أخزى المنون موالي ، أعوانا

والله لو شهد أبن قيس ثابت

ومعاشر كانوا له إخوانا

ورفاعة العمري وابن معاذهم

وأخو المشاهد من بني العجلانا ...." (١)

"وأبو دجانة وابن أقرم ثابت

وأخو معونة لم يخف خذلانا

كانوا يرون الحق نصرا ما يهم

ويرون طاعة امره لرعايا

لا يجنبون عن العدو ولا ترى

يوم الحفاظ جموعهم تيهانا

وقوام أمر المسلمين إمامهم

يزع السفيه ويقمع العدوانا

فوددت لو كنتم بذلتم عهدكم

لبقي أميركم على ما كانا

وكررتم كر المحافظ إنما

يسعى الحليم لمثله أحيانا

فمنعتموه أو قتلتم حوله ... متلبين البيض والأبدانا

ولقد عتبت على معاشر منكم ... يوم الوقيعة أسلموا عثمانا

وليعلين الله كعب وليه

وليجعلن عده الذلانا

إني رأيت محمدا إختاره

صهرا وكان لنفسه خلصانا

محض الضرائب ماجدا أعراقه

من خير خندق منصبا ومكانا

عرفت له عليا معد كلها

بعد النبي المجد والسلطانا

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/٢١١

من معشر لا يغدرون بجارهم

كانوا بمكة يرتعون زمانا

يعطون سائلهم ويأمن جارهم فيهم ويردون الكماة طعانا ...

والعمري رفاعة بن عبد المنذر وأبن معاذ سعد بن معاذ وأخو المشاهد معن بن عدي وأبو دجانة سماك بن خرشة وابن أقرم ثابت ابن أقرم قتله طلحة بن خويلد وأخو معونة المنذر بن عمرو وقال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رض = ... الامن بلغ الأنصار عني

رسالة ناصح من أبي الوليد

فإني خائف شفق عليك

مغبة رأيكم غير الرشيد ...." [1]

".. فهلا رعيتم ذمة الله بينكم

وأوفاكم قدما لدى كل مشهد

فلا ظفرت أيمان قوم تتابعوا

على قتل عثمان الرشيد المسند ...

وقال كعب بن مالك يرثي عثمان رض = ... فان أمس قد أنكرت جسمي وقوتي

وأدركني ما يدرك المرء في العمر

فلا ضير أن الله أعطى ونالني

مواقف ترجى غير من ولا فخر

واني من القوم الذين سمعتم ... أجابوا وليا دعوة الله في الأمر

أنابوا ولم يفتنهم ما أصابهم

من النكث فيها والبلاء بل الوتر

فجادوا بحوباء النفوس ولم يروا ... لهم هذه الدنيا كعاقبة الدهر

وما جعلوا من دون أمر رسولهم

لدن أزروه من ورود ولا صدر

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/٢١٢

ويأمرهم أمثال سعد ومنذر

وأمثال عبد الحارث الحسن الذكر

ونعمان وأبن الجد معن وثابت بن

قيس وأمثال ابن عفراء بالصبر

ومثل ابن عمرو وأمرىء القيس منهم

وأمثال محمود ومثل أبي عمرو

ومثل رجال فيهم لم أسمهم

وكم من نجيب في طوائفهم شمر

ورهط مع الفاروق والمرء عامر

وزيد وزيد والأمير أبي بكر

مع ابن كنود وابن جحش ومصعب

وذي العاتق المضروب يوم رحى بدر

وطلحة والحجاج منهم وحاطب

وليس ابن عوام بناس ولا عمرو

وعمرو وعثمان بن عفان والفتى ... أبو مرثد سقيا لذلك من ذكر

أولئك أقوام لهم ما تقدموا

هم مهلوا قبل البرية في الأجر

تضاعف ما أسدا من الخير كله ... وما أمر معروف المشاهد كالنكر ...." (١)

"وقال عبد العزيز بن أحمد الكتاني: عن أسد بن القاسم الحلبي: رأي جدي صالح بن السحام بحلب - وكان صالحا دينا - في النوم كلبا أسود وهو يلهث عطشانا ولسانه قد خرج على صدره، فقلت: هذا كلب عطشان دعني أسقه ماء أدخل فيه الجنة، وهممت لأفعل، فإذا بهاتف يهتف من ورائه وهو يقول: يا صالح لا تسقه، يا صالح لا تسقه، هذا قاتل الحسين بن علي أعذبه بالعطش إلى يوم القيامة (١) .

وقال الزبير بن بكار: وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين رضي الله عنه (٢) :

إن قتيل الطف من آل هاشم عليه السلام أذل رقابا من قريش فذلت

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/٢١٥

فإن يتبعوه عائذ البيت يصبحوا ﷺ كعاد تعمت عن هداها فضلت

مررت على أبيات آل محمد ﷺ فألفيتها أمثالها حين حلت

وكانوا لنا غنما فعادوا رزية ﷺ لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ﷺ وإن أصبحت منهم برغمي تخلت

---

(١) تاريخ ابن عساكر (٣٩٩) .

(٢) نقله من تاريخ ابن عساكر (٤٠٠) وهي في الاستيعاب: ١ / ٣٧٩، وحماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٢ / ٩٦١ - ٩٦٢، والبداية والنهاية: ٨ / ٢١١ وغيرها. راجع التعليق على سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣١٨.." (١)

"الساجي، قالا: حدثنا سفيان بن وكيع.

قالا: حدثنا عبد الله بن إدريس عن عمر بن مرقع، فذكره (١) .

وقال أبو الحسن المدائني، عن صدقة بن عبد الله المازني: مات حنظلة الأسيدي، وكان قد كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجزعت عليه امرأته فلامها جاراتها، وقلن لها: إن هذا يحبط أجرك. فتمثلت بشعر رجل رثى حنظلة (٢) .

تعجب الدهر لمحزونة ﷺ تبكي على ذي شيبة شاحب

إن تسأليني اليوم ما شفني ﷺ أخبرك أني لست بالكاذب

إن سواد العين أودى به ﷺ حزني على حنظلة الكاتب

روى له مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه (٣) .

١٥٦١ - ع: حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن (٤) بن

---

(١) قال المؤلف في الحاشية: رواه أبو القاسم البغوي في المعجم عن أحمد بن منصور الرمادي، عن أبي مسلم المستملي.

(٢) قال ابن عبد ربه في "العقد الفرايد" (٤ / ١٦٢) : ومات حنظلة بمدينة الرها، فقالت فيه امرأته، وحكي أنه من قول الجن، وهذا محال"ثم ذكر الابيات، باختلاف لفظي.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٦/٤٤٧

(٣) أخبار حنظلة كثيرة، إذا شئت استزادة فعليك بالمصادر التي ذكرتها في أول ترجمته.
(٤) طبقات ابن سعد: ٥ / ٤٩٣، وتاريخ يحيى برواية الدوري: ٢ / ١٣٩، وتاريخ الدارمي، رقم ٢٣٥، وابن طهمان، رقم ١٣٦، وسؤالات الجنيد لابن معين، الورقة ٥١، وطبقات خليفة: ٢٨٣، وتاريخه: ٤٢٥، وعلل أحمد: ١ / ٢٧، وتاريخ البخاري الكبير: ٣ /
الترجمة ١٦٧، ١٧٠، وتاريخه الصغير: ٢ / ١١١، ١١٣، والمعرفة ليعقوب: ١ / ١٣٥، ٣ / ٢٤٠، وجامع الترمذي: ٥ / ٤٦٤، وتاريخ الطبري: ٢ / ٤٦٦، ٥٢١، والجرح والتعديل: ٣ / الترجمة ١٠٧١، وثقات ابن حبان، الورقة ١٠٧، ومشاهير علماء الامصار، الترجمة ١١٤٣، والكامل لابن عدي: ٢ / الورقة ٢٨٩، وأسماء الدارقطني، الترجمة ٢٥٥، ووفيات ابن زبر، الورقة =." [١]

"كنانة بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والد شمر بن ذي الجوشن الذي شهد قتل الحسين.
حكى أبو القاسم البغوي، عن الواقدي أن اسمه عثمان بن نوفل.
وقال عبد الله بن المبارك (٢) ، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه:
ذو الجوشن اسمه شرحبيل، وسمي ذا الجوشن من أجل أن صدره كان نائتا وقال محمد بن سعد (٢) : اسمه شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية، وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة، وهو أبو شمر بن ذي الجوشن الذي شهد قتل الحسين بن علي، عداده في الصحابة.
روى عن: النبي صلى الله عليه وسلم (د) .
روى عنه: أبو إسحاق السبيعي (٣) (د) وأبو سيف التغلبي (٤) .

= الكبير للطبراني: ٧ / الترجمة ٦٩٤، والاستيعاب: ٢ / ٤٦٧، وأنساب السمعاني: ٦ / ٢٣، ٨ / ١٣٦، وأسد الغابة: ٢ / ١٣٨، وتذهيب الذهبي: ١ / الورقة ٢١٤، والكشاف: ١ / ٢٩٨، وتجريد أسماء الصحابة: ١ / ١٦٨، وإكمال مغلطاي: ٢ / الورقة ٩، ونهاية السول: ‌الورقة ٩٣، وتهذيب ابن حجر: ٣ / ٢٢٢، والاصابة: ١ / ٤٨٥، وخلاصة الخزرجي: ١ / الترجمة ١٩٧٩.
(١) تاريخ البخاري الكبير: ٣ / الترجمة ٩١٠.
(٢) الطبقات: ٦ / ٤٦، وإنما نقل ابن سعد ذلك من هشام ابن الكلبي وغيره.
(٣) ذكر البخاري، وابن أبي حاتم أن روايته عن أبي إسحاق مرسلة، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب:

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٤٣/٧

وقيل: ان أبا إسحاق لم يسمع منه، وإنما سمع حديثه من ابنه شمر بن ذي الجوشن، عن أبيه.
(٤) قال ابن عبد البر: وكان ذو الجوشن شاعرا مطبوعا محسنا، وله أشعار حسان **يرثي** بها أخاه الصميل بن الأعور، وكان قتله رجل من خثعم يقال له: أنس بن مدرك أبو سفيان في الجاهلية على ما ذكره معمر بن المثنى في كتاب "مقاتل الفرسان" ثم ساق من أشعاره، (الاستيعاب: ٢ / ٤٦٨ - ٤٦٩) .." [١]

"وأني قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك. فرجع فتوفي في السنة الداخلة.

قال محمد بن سعد قال محمد بن عمر: أخبرني سفيان أنه ولد سنة سبع ومئة.

ومات يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومئة، ودفن بالحجون.

وقال عبد الرحمن بن بشر بن الحكم: سمعت سفيان يقول: ولدت في سنة سبع ومئة للنصف من شعبان.

وقال محمد بن عبد الله بن عمار: سمعت يحيى بن سعيد يقول: اشهدوا أن سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين، فمن سمع منه في هذه السنة وبعدها فسماعه لا شيء (١) .

وقال الزبير بن بكار: أنشدني إبراهيم بن المنذر لابن مناذر **يرثي** سفيان بن عيينة:

من كان يبكي رجلا هالكا ﷺ فليبك للإسلام سفيانا

راحو بسفيان على نعشه ﷺ والعلم مكسوين اكفانا

يا واحد الناس ومؤتمهم ﷺ أوريتنا غما وأحزانا

فقدك يا سفيان انسانا ﷺ فقد الاخلاء وأسلانا

روى له الجماعة.

---

(١) تعقب الذهبي هذه الرواية وقال: ہذا منكر من القول، ولا يصح، ولا هو بمستقيم، فإن يحيى القطان مات في صفر من سنة ثمان وتسعين مع قدوم الوفد من الحج، فمن الذي أخبره باختلاط سفيان، ومتى لحق أن يقول هذا القول وقد بلغت التراقي؟ وسفيان حجة مطلقا، وحديثه في جميع دواوين الاسلام" (السير: ٨ / ٤١٠) .." [٢]

"وقال أبو نصر بن ماكولا (١) في من ينسب إلى عنمة: إبراهيم بن عنمة المزني. قال عبد الغني بن سعيد: عنمة - بسكون النون -. وليس بشيء (٢) .

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥٢٥/٨

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٩٦/١١

ثم قال (٣) : وعبد الله بن عنمة الضبي أحد بني السيد ثم أحد بني ذياد (٤) بن حزن بن ناجية بن الحارث بن غيظ بن السيد، شاعر (٥) ، أسلم، وشهد القادسية وما بعدها. ولعله الذي روى عن عمار بن ياسر، والله أعلم (٦) .

٣٤٦٩ - ع: عبد الله بن عون بن أرطبان المزني (٧) ، أبو عون

---

(١) الاكمال: ٦ / ١٤٤.

(٢) يعني: ضبط عبد الغني.

(٣) الاكمال: ٦ / ١٤٤ - ١٤٥.

(٤) بالذال المعجمة. انظر التعليق على الاكمال.

(٥) انظر شرح المفضليات لابن الأنباري: ٧٤٨.

(٦) وقال ابن حجر: قال ابن يونس في "تاريخ مصر": عبد الله بن عنمة المزني صحابي شهد فتح الاسكندرية. قال ابن مندة: له صحبة ولا نعرف له رواية، والظاهر أنه غير المترجم، أولا لجزم ابن مندة بأن لا رواية له.

وأما الضبي فآخر مخضرم. وهو الذي رثى بسطام بن قيس (أي الشاعر) (تهذيب التهذيب: ٥ / ٣٤٦) .

(٧) طبقات ابن سعد: ٧ / ٢٦١، ومصنف ابن أبي شيبة: ١٣ / ١٥٧٨١، وتاريخ الدوري: ٢ / ٣٢٤، والدارمي: الترجمة ٧٣، وابن طهمان: الترجمة ٢٣٩، ٣٣٦، وابن محرز: الترجمة ٥٦٦، وتاريخ خليفة: ١٢٨، ١٦٧، ٢٦٤، وطبقاته: ٢١٩، وعلل ابن المديني: ٥٣، ٦٤، ٧٤، وعلل أحمد:،، وتاريخ البخاري الكبير: ٥ / الترجمة ٥١٢، وتاريخه الصغير: ٢ / ١١١، والكنى لمسلم، الورقة ٨٠، وسؤالات الآجري: ٤ / الورقة ٤ و٥ / الورقة ٤٠، وثقات العجلي، الورقة ٣١، والمعرفة والتاريخ،، وأبو زرعة الدمشقي:،، وتاريخ واسط: ٤٠، ٦٧، ١٥١، ١٧٨، ٢٨٧، والجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ٦٠٥، ومقدمة الجرح والتعديل: ١٤٥، والمراسيل لابن أبي حاتم: ١١٣، وثقات ابن حبان: ٧ / ٣، =." (١)

"إلى جنب علي بن الحسين يوم الجمعة، فسمع ناسا يتكلمون في الصلاة، فقال لي: ما هذا؟ قلت: شيعتكم لا يرون الصلاة خلف بني أمية. قال: هذا، والذي لا إله غيره، أبدع، من قرأ القرآن واستقبل القبلة، فصلوا خلفه، فإن يكن محسنا فله حسنته وإن يكن مسيئا فعليه.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٩٤/١٥

وقال الوليد بن القاسم الهمداني، عن عبد الغفار بن القاسم: كان علي بن الحسين خارجا من المسجد، فلقيه رجل فسبه فثار إليه العبيد والموالي، فقال علي بن الحسين: مهلا عن الرجل، ثم أقبل عليه، فقال: ما ستر الله عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيى الرجل ورجع إلى نفسه، قال: فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم، قال: وكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد المرسلين.

وقال أحمد بن عبد الأعلى الشيباني: حدثني أبو يعقوب المدني، قال: كان بين حسن بن حسن وبين علي بن حسين بعض الأمر، قال: فجاء حسن بن حسن إلى علي بن حسين وهو مع أصحابه في المسجد، فما ترك أمرا إلا قاله له قال: وعلي ساكت، فانصرف حسن، فلما كان الليل أتاه في منزله، فقرع عليه بابه، فخرج إليه، فقال له علي: يا أخي إن كنت صادقا فيما قلت لي، فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك السلام عليكم، وولى.

قال: فاتبعه حسن فلحقه فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له، ثم قال: لا جرم لا نحدث في أمر تكرهه، فقال علي: وأنت في حل مما قلت لي (٢) .

---

(١) الخميصة: كساء أسود.

(٢) هي والتي قبلها من تاريخ ابن عساكر.." (١)

"قال (١) : ومن جيد قوله:

إني امرؤ لا يعتري خلقي عليه السلام دنس يفنده ولا أفن

من منقر في بيت مكرمة عليه السلام والغصن ينبت حوله الغصن

خطباء حين يقول قائلهم عليه السلام بيض الوجوه أعفة لسن

لا يفطنون لعار (٢) جارهم عليه السلام وهم لحسن جواره فطن

وقال النضر (٣) بن شميل: قال عبدة بن الطيب يعني: يرثي قيس بن عاصم:

عليك سلام الله قيس بن عاصم عليه السلام ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من أوليته منك نعمة عليه السلام إذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد عليه السلام ولكنه بنيان قوم تهدما

روى له البخاري في "الأدب"، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٩٧/٢٠

ﷺ قيس بن عائذ، أبو كاهل.

يأتي في الكنى.

٤٩١٢ - خ م د س ق: قيس بن عباد القيسي الضبعي (٤) ،

---

(١) الاستيعاب: ٣ / ١٢٩٥ - ١٢٩٦.

(٢) في الاستيعاب: "بعيب.

(٣) الاستيعاب: ٣ / ١٢٩٦.

(٤) طبقات ابن سعد: ٧ / ١٣١، وتاريخ الدوري: ٢ / ٤٩١، وطبقات خليفة: ١٩٨، وعلل ابن المديني: ٥٧، وعلل أحمد: ١ / ٧٩، ٨٠، ٣١٧، و٢ / ١٨، ١٣٥، ١٣٧، وتاريخ البخاري الكبير: ٧ / الترجمة ٦٤٧، والكنى لمسلم، الورقة ٥٩، =." [1]

"ليوم بقي من رجب سنة أربع ومئتين.

وبه، قال: أخبرنا إسماعيل الإستراباذي، قال: سمعت طاهر بن محمد البكري يقول: حدثنا الحسن بن حبيب الدمشقي، قال: حدثني الربيع بن سليمان، قال: رأيت الشافعي بعد وفاته في المنام فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع الله بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب.

وبه، قال: قرأت على أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي، عن أبي عبد الله محمد بن المعلى الأزدي، قال: قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي **يرثي** أبا عبد الله الشافعي (١) :

بملتفتيه للمشيب طوالع ﷺ ذوائد عن ورد التصابي روادع

تصرفنه طوع العنان وربما ﷺ دعاه الصبا فاقتاده وهو طائع

ومن لم يزعه لبه وحياؤه ﷺ فليس له من شيب فوديه وازع

هل النافر المدعو للحظ راجع ﷺ أم النصح مقبول أم الوعظ نافع

أم الهمك المهموم بالجمع عالم ﷺ بأن الذي يرعى من المال ضائع

وأن قصاراه على فرط ضنه ﷺ فراق الذي أضحى له وهو جامع

ويخمل ذكر المرء ذي المال بعده ﷺ ولكن جمع العلم للمرء رافع

ألم تر آثار ابن إدريس بعده ﷺ دلائلها في المشكلات لوامع

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٦٤/٢٤

معالم يفنى الدهر وهي خوالد ﷷ وتنخفض الأعلام وهي فوارع
مناهج فيها للهدى متصرف ﷷ موارد فيها للرشاد شرائع

---

(١) هي في ديوانه ص ٧٧ – ٧٩، والعديد من المصادر.." (١)

"ووضع أوصافه في حقها فيما رثى به أفصح الفقهاء لسانا، وأبرعهم بيانا، وأجزلهم، ألفاظا، وأوسعهم خاطرا، وأغزرهم علما، وأثبتهم نحيرة وأكثرهم بصيرة:

وإذا قرأت كلامه قدرته ﷷ سحبان أو يوفي على سحبان
لو كان شاهده معد خاطبا ﷷ أو ذو الفصاحة من بني قحطان
لأقر كل طائعين بأنه ﷷ أولاهم بفصاحة وبيان
هادي الأنام من الضلالة والعمى ﷷ ومجيرها من جاحم النيران
رب العلوم إذا أجال قداحه ﷷ لم يختلف في فوزهن اثنان
ذو فطنه في المشكلات وخاطر ﷷ أمضى وأنفذ من شباة سنان
وإذا تفكر عالم في كتبه ﷷ يبغي التقى وشرائط الإيمان
متبينا للدين غير مقلد ﷷ يسمو بهمته إلى الرضوان
أضحت وجوه الحق في صفحاتها ﷷ تومي إليه بواضح البرهان
من حجة ضمن الوفاء بنصرها ﷷ نص الرسول ومحكم القرآن
ودلالة تجلو مطالع سيرها ﷷ غر القرائح من ذوي الأذهان
حتى ترى متبصرا في دينه ﷷ مغلول غرب الشك بالايقان
الله وفقه اتباع رسوله • وكتابه الأصلين في التبيان
وأمده من عنده بمعونة ﷷ حتى أناف بها على الأعيان
وأراه بطلان المذاهب قبله ﷷ ممن قضى بالرأي والحسبان!

إلى هنا عن الحافظ أبي بكر الخطيب، عن شيوخه.

ومناقبه وفضائله كثيرة جدا، قد صنف فيها العلماء قديما." (٢)

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٧٧/٢٤

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٧٩/٢٤

"الوليد: هذا والله التغطرف (١) هكذا تكون فتيان قريش، فعانه (٢) ، فقام من النوم متوسنا (٣) فوقع في إصطبل الدواب، فلم تزل تطؤه حتى مات.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري (٤) : توفي محمد بن عروة مع أبيه، وعروة يومئذ عند الوليد بن عبد الملك، وفي ذلك السفر أصيبت رجل عروة. وكان محمد بن عروة من أحسن الناس وكان عروة يحبه حبا شديدا. قال: فنام محمد بن عروة على سطح فيه جلي (٥) ، فقام من الليل، فسقط من الجلي في إصطبل الدواب فتخبطته حتى مات.

قال: فأنشدتني أم كلثوم بنت عثمان بن مصعب بن عروة ابن الزبير لعبد الله بن عروة **يرثي** أخاه محمدا.

ما بال عيني لا تنام كأنما ﴿﴾ لذعت بواطن مدمعي بشهاب

تبكي على نفر أصيب سراتهم ﴿﴾ من بين مكتهل وبين شباب

تبكي محمد جل ميتا هالكا ﴿﴾ سمح السجية طاهر الأثواب

لا يحتويه جاره ونزيله ﴿﴾ ويذل للقربى بغير عتاب

---

(١) التغطرف: الاختيال في المشي.

(٢) أعانه: أصابه بالعين حسدا.

(٣) لم تظهر في أصل مخطوطة الجمهرة، فاستظهرها المحقق في نص مصعب، وكتب: "من الليل متوسنا "وهو استظهار جيد.

(٤) هذا من جمهرة الزبير أيضا.

(٥) الجلي: الكوة من السطح.." [1]

"تفديه بوالدها وتدعو ﴿﴾ بأن لا يخذل الرحمن زبرا (١) .

إلى العوام ينمي يوم بدر ﴿﴾ وتعرف نفسه أحدا وبدرا.

تولى الناس في أحد سراعا ﴿﴾ وجالد حسبة منه وصبرا.

يذب عن النبي بمشرفي ﴿﴾ له، لم يلق ياسر منه يسرا (٢) .

ويوم الخندق المشهور فيه ﴿﴾ أبان فضيلة وأزاح كفرا.

ويوم الفتح يوم شاد فيه ﴿﴾ له ذكر وكان الناس صفرا.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١١٢/٢٦

قال الترمذي، عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني: حدثنا سفيان عن هشام بن عروة، قال: خرج عروة بن الزبير إلى الوليد بن عبد الملك فسقط، يعني ابنه يحيى بن عروة من ظهر بيت، فوقع تحت أرجل الدواب فقطعته، وذكر باقي الحديث.

قال الحافظ أبو القاسم (٣) : هذا وهم فاحش، لأن الذي سقط محمد بن عروة لا يحيى، وقد ذكرنا ذلك من وجوه فيما تقدم، يعني في ترجمة محمد بن عروة بن الزبير (٤) .

وقال الزبير بن بكار (٥) : قال إسماعيل بن يسار النساء، **يرثي** يحيى بن الزبير، أنشدني ذلك مصعب بن عثمان:

---

(١) يشير هذا البيت والذي قبله إلى قتال الزبير بمكة وهو غلام رجلا فكسر يده وضربه ضربا شديدا فمروا على صفية بالرجل محمولا، فقالت: ما شأنه. قالوا: قاتل الزبير، فقالت ... الحكاية.

(٢) ياسر: هو أخو مرحب اليهودي، قتله الزبير بن العوام يوم خيبر.

(٣) في تاريخ دمشق.

(٤) انظر ما تقدم من هذا الكتاب: ٢٦ / الترجمة ٥٤٦٤.

(٥) الجمهرة ٢٨٩ - ٢٩١." [١]

"أبي عامر الخراز، قال: سمعت يونس بن عبيد وهو **يرثي** بهذه الأبيات:

من الموت لا ذو الصبر ينجيه صبره ﷺ ولا لجزوع كاره الموت مجزع.

أرى كل ذي نفس وإن طال عمرها ﷺ وعاشت لها سم من الموت مفقع.

فكل امرئ لاق من الموت سكرة ﷺ له ساعة فيها يذل ويضرع.

وإنك من يعجبك لاتك مثله ﷺ إذا أنت لم تصنع كما كان يصنع.

قال: وزادني فيه غيره:

فلله فانصح يا ابن آدم إنه ﷺ متى ما تخادعه فنفسك تخدع.

وأقبل على الباقي من الخير وارجه ﷺ ولا تك ما لا خير فيه تتبع.

قال علي بن مسلم، عن سعيد بن عامر: ولد بالكوفة.

وقال حماد بن زيد (١) : ولد قبل الجارف.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٧٠/٣١

وقال أبو الأسود حميد بن الأسود: كان أسن من ابن عون بسنة.

وقال فهد بن حيان (٢) : مات سنة تسع وثلاثين ومئة.

وقال محمد بن سعد: مات سنة أربعين ومئة (٣) .

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري (٤) : رأيت سليمان وعبد الله بني علي بن عبد الله بن عباس وجعفرا ومحمدا ابني سليمان بن

---

(١) تاريخ البخاري الكبير: ٨ / الترجمة ٣٤٨٨.

(٢) طبقات ابن سعد: ٧ / ٢٦٠، وكذلك قال محمد بن المثنى العنزي (تاريخ البخاري الكبير: ٨ / الترجمة ٣٤٨٨، وخليفة بن خياط (طبقاته: ٢١٨) .

(٣) لم أقف عليه في المطبوع من طبقاته الكبرى.

(٤) طبقات ابن سعد: ٧ / ٢٦٠.." [1]

"تمت بحمد الله وعونه وهي مائة وأربع وثمانون بيتا بل هي مائة وخمسة أبيات الحمد لله رب العالمين

قال القاضي ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزار سمعت المظفر هنا بن ابراهيم النسفي يقول سمعت أبا القاسم عبد الواحد بن عبد السلام بن الواثق يقول سمعت بعض الصالحين يقول رؤى بعض الصالحين في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي

قيل من وجدت أكثر أهل الجنة قال أصحاب الشافعي

فقيل فأين أصحاب أحمد بن حنبل

قال سألتني عن أكثر أهل الجنة ما سألتني عن أعلى أهل الجنة أصحاب أحمد أعلى أهل الجنة وأصحاب الشافعي أكثر اهل الجنة

مراثى العلماء والشعراء لشيخ الإسلام ابن تيمية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه أمين الدين عبد الوهاب بن سلار الشافعي رضي الله عنه **يرثي** الشيخ تقي الدين الإمام أحمد بن تيمية." [2]

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥٣٣/٣٢

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٠٩

".. فكفاك مقتا أن تكون محاربا ... لولي رب العالمين وعبده ...

تمت وهي عشرة أبيات ... تب إلى الله أيها الإنسان ... فلمن تاب روضة وجنان

ولمن تاب في القيامة فوز ... ونعيم وقاصرات حسان

تب إلى الله من جميع المعاصي ... فلمن تاب عنده غفران ...

للشيخ محيى الدين أحمد بن الحسن الخياط الجوخي الدمشقي **يرثي** شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه أيضا ... بمصرعك الناعي أصم وأسمعا ... وصم الصفا من صدمة الحزن صدعا

فكم مقلة جفت جمودا من الأسى ... وكم مهجة سالت مع الدمع أدمعا

وكم ثاكل بالنوح والندب رجعت ... وكم فاضل بالنظم والنثر سجعا

ولم يبق ذو علم وزهد من الورى ... لفقدك إلا كاسف البال موجعا

تنكرت الدنيا على كل عارف ... رأى منك مأهول المنازل بلقعا

جعلت لمن أخلى مضيفا ومربعا ... فؤادي وأجفاني مضيفا ومربعا

فيا أحمد المحمود قدكنت للهدى ... منارا وللشرع الحنيفي مشرعا

وللدين والدنيا ضياء وبهجة ... إذا لاح وجه الخطب أسود أسفعا ...." (١)

".. فلله مفقود فقدناه نافع ... لنا منه غير الله لم نر أنفعا

شغفنا به في الله حبا فلم يدع ... هواه لغير الله في القلب موضعا

عليك أبا العباس أحمد لم يزل ... فؤادي بتذكار الفؤاد مروعا

إلى أن يريني الله وجهك سافرا ... بنضرته يوم المعاد مبرقعا ...

تمت وهي ثلاثة وأربعون بيتا

مرثية للشيخ برهان الدين أبي إسحاق ابراهيم بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الكريم التبريزي **يرثي** شيخ الإسلام وهي ثالثة ثلاث مرات عدد أبياتها ثمانون بيتا ... لفقد الفتى التيمي تجري المدامع ...

وتصدع بالنوح الحمام الصوادع

فتغرق جفنا قد تقرح بالبكا ... وتضرم نيرانا حوتها الأضالع

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٤١

وبالماء يطفى كل نار ونارنا ... مؤججها بين الضلوع المدامع

وأما الحمام الصادحات فإنها ... حمام حمام للقلوب صوادع

على ماجد جلت مآثره التي ... لها في قلوب العارفين مواقع

علوم وأخلاق كرام وسؤدد ... وجود ومجد باذخ وتواضع

وزهد وإيثار وتقوى وعفة ... وتلك سجايا حازها وهويافع

هو الحبر أما المشكلات فحلها ... يسير لديه وهو في الحل بارع ...." (١)

".. مع مالك والإمام أحمد والنع ... مان والشافعي والنخعي

مضى ابن تيمية وموعده ... مع خصمه يوم نفخة الفزع ...

تمت وعدتها أحد عشر بيتا

للشيخ زين الدين عمر بن حسام الدين أقش الشبلي **يرثي** الشيخ تقي الدين رضي الله عنه ... هل بعد

بعدك طرف دمعه راق ... أم هل لداءأخي الأحزان من راق

بعدت عنا فللأحشاء نار جوى ... تشب فيها بإزعاج وإحراق

إنا إلى الله من خطب غدا مثلا ... عم الأنام بأوجال وإشفاق

كدنا من الحزن أن نقضي عليك أسى ... برزت لنا من فوق أعناق

لما خرجت بيوم الدفن في أمم ... كأنه كان يوم الكشف عن ساق

وقلت مات إمام المسلمين فيا ... عين اذرفي إن رعيتي حفظ ميثاق

لهفي على ناصر للدين وهو إلى الغايات من كل فضل خير سباق

حوى فنون النهى صدقا بلا كذب ... وحاز علم الورى في طيب أخلاق

لهفي على حجة الإسلام كان له ... مناقب حازها في حسن أعراق

بحار علم حوى في صدره وغدا ... ببحر جود لوافي المال نفاق ...." (٢)

"قصيدة

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٤٤

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٥٠

للشيخ الإمام جمال الدين عبد الصمد بن ابراهيم بن الخليل بن ابراهيم بن الخليل الحنبلي **يرثي** شيخ الإسلام والمسلمين أبا العباس أحمد ابن تيمية قدس الله روحه وعدتها ثمانية وأربعون بيتا ... عش ما تشاء فإن آخره الفنا ... الموت مالا بد عنه ولا غنى

والدهر إن يوما أعان فطالما ... بالسوء عان فعونه عين العنا

لا بد من يوم يؤمك حتفه ... حتما نأى الأجل المقدر أو دنا

للنفس سهم من سهام نوائب ... يرمي فيصمي من هناك ومن هنا

من غرة الأمل المديد فإنه ... غر لأن طعامه لن يسمنا

شمس الحياة تضيفت ومشيبه ... ضيف يجر من المنية ضيفنا

من حين أوجد كان نفس وجوده ... في الكون بالعدم المحقق مؤذنا

يا من يعد الدهر صاحب دهره ... ويعد فيه للإقامة موطنا

أو ما رأيت الموت كيف سطا بمن ... في الخلق عن محض العلوم تكونا

ندب مباح الصبر حظر بعده ... فلم استحال وكان شيئا ممكنا

بذ الأنام مع البذاذة فضله ... إذ لم يكن بسوى التقى متزينا ...." (١)

"تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين بسم الله الرحمن الرحيم

هذه القصيدة نظم الشيخ عبد الله بن خضر بن عبد الرحمن الرومي الأصل الدمشقي الحريري المعروف بالمتيم **يرثي** الشيخ تقي الدين ابن تيمية وهو احد أصحابه رضي الله عنه وأرضاه ... لقد عذبوا قلبي بنار المحبة ... وذاب فؤادي من فراق الأحبة

وزاد غرامي في اشتياقي إلى الحمى ... وهيج بلبالي حنيني ولوعتي

فيا عظم أحزاني ووجدي عليهمو ... ويا طول أشواقي إليهم ووحشتي

فلم أنس أياما تقضت بقربهم ... ومن عيشتي لما تولوا تولت

ملأت النواحي من نواحي وكيف لا ... أنوح على قوم همو خير جيرتي

ومن عجبي أني أحن إليهم ... وقد سكنوا قلبي وروحي ومهجتي

ذكرت فلم أنسى زمان وصالهم ... أأنسى ليال بالعذيب تقضت

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٧٨

منازل أحبابي مواطن سادتي ... مطالع أقماري شروق أهلتي

معاهد أفراحي ديار سعادتي ... مواسم أرباحي أويقات لذتي

مضت وانقضت عني كأن لم أكن بها ... وما ذاك إلا من ترادف غفلة

أعلل روحي بالغوير وبانة ... وما شوقها إلا لسكان رامة

إذا لم يلح لي بارق من حماهمو ... فيا خيبة المسعى ويا طول شقوتي ...." (١)

"تمت وعدتها مائة وسبعة وعشرون بيتا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وله أيضا رحمه الله يرثي شيخ الإسلام ابن تيمية مرة أخرى ... لله عيشا تقضى بالثنيات ... مع جيرة لذ لي فيهم صباباتي

ما كان أهنا زماني في ربوعهمو ... والسعد يسعى بما فيها إراداتي

والكأس تجلى بأنواع السرور وفي ... قرب الأحبة تبدو لي سعاداتي

إذا تجلوا على قلبي بحسبهم ... كأنني في نعيم وسط روضاتي

قد كنت في قربهم والوصل مقترني ... لم يخطر الصد والهجران في ذاتي

واليوم أصبحت ابكي بعد بعدهم ... لما تناءوا نأت عني مسراتي

وغاب مذ غاب عن عيني جمالهمو ... راحي وروحي وريحاني وراحاتي

ولا صفا بعدهم عيشي بمنهلة ... ومذ تولوا تولى طيب لذاتي

يا سادة ملكوا قلبي بلطفهم ... ما ضرهم لو أعادوا لي أويقاتي

همو مرادي وهم سمعي وهم بصري ... وهم نعيمي وروضاتي وجناتي

وهم حياتي وهم أنسي وهم شرفي ... وذكرهم لم يزل في القلب جلواتي

لهفي على زمن ولي وما ظفرت ... روحي بما ترتجي يوم الأثيلات

لما سروا وفؤادي في هوادجهم ...ناديت من حرقي يا عظم لوعاتي ...." (٢)

".. قد تساوى في الحق كل وزير ... عنده مع رذالة الأعوام

فضله شاع بين كل البرايا ... بعلوم شبه البحار الطوامي

كان بدرا يضيء في الناس بالعلم ... وإماما فيا له من إمام

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٨١

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٨٩

حسدوه عند الوفاة على الخلق فلم يخل منهمو في الحمام

نقلته أيدي المنية بالحق ... بجنان الخلود والدمع دامي

يا لها ساعة لقي الله فيها ... حاز فيها المنى ونيل المرام

فهو في جنة النعيم مفدى ... بين حور كلؤلؤ في الخيام

قدس الله روحه مع أخيه ... ما أضاء الصباح بالإبتسام

يا نسيم الصبا بالله بلغ ... لحبيبي تحيتي وسلامي

وتعرض على المحبين ذكرى ... وشجوني وشقوتي وسقامي

ثم صف ما أكابد الآن فيه ... من همومي ولوعتي وهيامي

وتقول العبيد محمود أضحى ... بدموع وعبرة كالغمام ...

تمت والحمد لله وحده وهي إحدى وخمسون بيتا للشيخ علاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل ابن غانم المقدسي رحمه الله **يرثي** شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رضي الله عنه ... أي حبر مضى وأي إمام ... فجعت فيه ملة الإسلام ...." (١)

".. من قام في خذل الصليب ودينه ... لما تداعوا للباس وقاموا

فوهوا وردوا خائبين بذلة ... وعليهم فوق الوجوه ظلام

فالأمر بالمعروف يفقد بعده ... والفاعلون النكر ليس يلاموا

فكأن أشراط القيامة قد دنت ... وانحل من سرج الزمان حزام

فالعلم فينا ليس يقبض سرعة ... كلا ولا يأتي حماه حمام

لكن بقبض الراسخين ذهابه ... وزواله وبقى رعاع طغام

لله مما لاقى تقي الدين من ... محن تتابعه وهن ضخام

ومكاره حفت بكل شديدة ... ومواقف زلت بها الأقدام

ومكائد نصبت له وحبائل ... قصدا إليه فردها الأقدام

فحكى ابن حنبل في فنون بلائه ... بجنان ثبت ليس فيه ذؤام

وبسجنه وبحصره ونكاله ... حتى رثى العذال واللوام

فأراد رب العرش جل جلاله ... للقائه مذ حانه الإعدام

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٩٥

وأتاه آتي الموت يخطب نفسه ... فأجابه طوعا له القمقام

فخلت مرابعه وأوحش ربعه ... وتقوضت عند الرحيل خيام

وتفجعت كل القلوب بفقده ... وغدا عليها ذلة وسقام ...." (١)

".. منهم تقي الدين فاز بزهده ... وبصبره في طاعة الرحمن

ثم الصلاة على النبي محمد ... خير الأنام ومعدن الإحسان

هاد وأول شافع ومشفع ... وله الوسيلة مظهر الإيمان

ما حن مشتاق إلى وادي منى ... وتطوفوا بالبيت والأركان ...

تمت والحمد لله رب العالمين وعدتها إحدى وثلاثون بيتا

مرثاة للشيخ برهان الدين ابراهيم بن الشيخ شهاب الدين أحمد أبن عبد الكريم العجمي يرثي الشيخ تقي الدين بن تيمية في جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ومولده في أوائل سنة سبع وتسعين وستمائة وتوفي في رمضان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ... جدي بانسجام الدمع يا مقلة العاني ... إلى أن تروي الأرض من فيض أجفاني

وذق يا فؤادي كل يوم وليلة ... مرارة أشواق ولوعة أشجان

إلى أن أرى وجه ابن تيمية الذي ... به الله من أهل الضلالة نجاني

ومن لي بأن ألقاه والموت قد أتى ... فغيبه في الترب عن كل إنسان

فيا وحشة الدنيا لأنوار وجهه ... ويا لهف إخوان عليه وجيران

يحق العين لا ترجى لقاءه ... إلى الحشر أن تنهل بدمعها القاني

لقد عم أهل الأرض رزء مصابه ... ولم ينج فيهم منه قاص ولا داني

لقد كانت الدنيا به ذات بهجة ... ونور وإشراق وروح وريحان ...." (٢)

".. ورموه بكل قول شنيع ... بين الكذب ظاهر الإفتراء

أعجزوا عنه مرة بعد أخرى ... فاستعانوا عليه بالإغراء

هل يباري الغضب الصقيل كهام ... صدىء في ضرابه ومضاء

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٥٠١

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٥٠٤

أم تجارى الحمير في حلبة السب ... ق جوادا مضمر الأحشاء

لم ينالوا منه الذي أملوه ... بل رمى الله جمعهم بالفناء

يا تقي الدين الذي صدقت في ... ه وحقت مخايل الآباء

عند تلقيبه كذلك قد كن ... ت وسميت أحسن الأسماء

ياابن تيمية لقد فزت في الدن ... يا بذكر باق وحسن ثناء

وكذا أنت يعلم الله في الأخ ... رى مع الصالحين والشهداء

بوئت روحك الشريفة في الجن ... ة أعلا منازل السعداء

وسقى قبرك الرضا وأتا ... ك الروح في كل بكرة وعشاء

وتوالت عليك من نعم الل ... ه ورضوانه صنوف العطاء ...

آخرها وعدتها ثمانية وأربعون بيتا

للشيخ زين الدين بن الشيخ حسام الدين أقش الشبلي يرثي الشيخ تقي الدين بن تيمية رضي الله عنه ...

لو كان يقنعني عليك بكائي ... لجرت سوابق عبرتي بدماء ...." [1]

".. وعليه من رب السماء تحية ... تبقى له أبدا بغير فناء ...

تمت وهي اثنان وخمسون بيتا وله أخرى على قافية القاف نحو خمسة عشر بيتا تقدم ذكرها قال الشيخ المؤلف رحمه الله وقد رثى الشيخ رضي الله عنه بقصائد كثيرة غير هذه وفيما ذكرنا كفاية

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

مرثاة في شيخ الإسلام العالم الرباني احمد بن تيمية الحراني للشيخ شمس الدين الحنبلي من أهل الصالحية ومولده قريبا من سنة إحدى وسبعمائة بسفح قاسيون ... خطب جسيم هائل جلل ... قد عزمته العزا وابيضت المقل

والوقت قبض فلا صبر ولا جلد ... أتى وصرف الليالي سابق عجل

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٥٠٩

والأمر يعظم والأفكار حائرة ... وقد أحاطت بنا الأهوال والوجل

كأنما الشمس في جو السما كسفت ... وضوؤها بائن عنها ومنفصل

والجو في مأتم كالليل منظره ... كأن جنح الدجى في الليل منسبل

فدمعتي بدمي يا سعد قد مزجت ... كأنما في فؤادي النار تشتعل

أمسى وأصبح والأحزان تكمدني ... وحسرتي بدوام الدهر تتصل

قد زادني أسفي واشتد بي جزعي ... أيقنت أن حياتي حثها الأجل ...." (١)

"والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأنتم في أمان الله ورعايته والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الإمام زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن عمر ابن محمد بن أبي الفوارس بن علي بن الوردي الشافعي رضي الله عنه **يرثي** شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية رضي الله عنه ... عتا في عرضه قوم سلاط ... لهم من نثر جوهره التقاط

تقي الدين أحمد خير حبر ... خروق المعضلات به تخاط

توفى وهو مسجون فريد ... وليس له إلى الدنيا إنبساط

ولو حضروه حين قضى لألفوا ... ملائكة النعيم به أحاطوا

قضى نحبا وليس له قرين ... ولا لنظيره لف القماط

فتى في علمه أضحى فريدا ... وحل المشكلات به يناط

وكان إلى التقى يدعو البرايا ... وينهى فرقة فسقوا ولاطوا

وكان يخاف إبليس سطاه ... بوعظ للقلوب هو السياط

فيا لله ما قد ضم لحد ... ويا لله ما غطى البلاط

همو حسدوه لما لم ينالوا ... مناقبه فقد فسقوا وشاطوا

وكانوا عن طرائقه كسالى ... ولكن في أذاه لهم نشاط

وحبس الدر في الأصداف فخر ... وعند الشيخ بالسجن اغتباط ...." (٢)

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٥١٣

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٥٢٣

"فقال: لئن قلت ذاك لقد كنت أقرئ الناس في مسجد دمشق فأغفيت في المحراب فرأيت النبي – صلى الله عليه وسلم– داخلا من باب المسجد فقام إليه رجل فقال: بحرف من تقرأ فأومأ إلي.

وللكسائي من التصانيف كتاب معاني القرآن، كتاب القراءات، كتاب العدد، كتاب النوادر الكبير، كتاب النوادر الأوسط، كتاب النوادر الأصغر، كتاب النحو، كتاب العدد واختلافهم فيه، كتاب الهجاء.

كتاب مقطوع القرآن وموصوله، كتاب المصادر، كتاب الحروف، كتاب أشعار المعاياة، كتاب الهاءات، قال أبو سعيد السيرافي: رثى يحيى اليزيدي محمد بن الحسن والكسائي، وكانا خرجا مع الرشيد إلى خراسان فماتا في الطريق، فقال:

تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترى من بهجة سيبيد

لكل امرئ كأس من الموت مترع ... وما إن لنا إلا عليه ورود

ألم تر شيبا شاملا ينذر البلى ... وإن الشباب الغض ليس يعود

سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت ... فكن مستعدا فالفناء عتيد

أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد

وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد

وأقلقني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الأرض الفضاء تميد

فأذهلني عن كل عيش ولذة ... وأرق عيني والعيون هجود

هما عالمنا أوديا وتخرما ... فما لهما في العالمين نديد

فحزني إن تخطر على القلب خطرة ... بذكرهما حتى الممات جديد

قال أبو عمر الدوري:

توفي الكسائي بالري بقرية رنبوية، وقال أحمد بن جبير الأنطاكي: توفي برنبوية، سنة سبع وثمانين ومائة، وقال أبو بكر بن مجاهد: توفي برنبويه سنة تسع وثمانين، وكذا وأرخه غير واحد وهو الصحيح.

وقد قيل في وفاته أقوال واهية: سنة إحدى وثمانين، وسنة اثنتين وسنة ثلاث وسنة خمس أعني وثمانين وسنة ثلاث وتسعين والله أعلم، وقيل: إنه عاش سبعين سنة.

ولما مات محمد والكسائي قال الرشيد: دفنا الفقه والنحو بالري١.

١ انظر/ تهذيب التهذيب "٧/ ٣١٣، ٣١٤". شذرات الذهب "١/ ٣٢١". سير أعلام النبلاء "٩/ ١٣١". طبقات ابن الجزري "١/ ٥٣٥".." [1]

"وإني وإن أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادى ومنجز موعدي (١)

روى جعفر بن محمد الرسعنى، ونصر بن مرزوق، عن إسماعيل بن مسلمة القعنبي، قال: رأيت الحسن بن أبي جعفر في المنام بعد ما مات، فقال لي: أيوب ويونس وابن عون في الجنة.

فقلت: فعمرو بن عبيد؟ قال: في النار.

ثم رأيته في الليلة الثانية فقال مثل مقالته، ثم رأيته الليلة الثالثة فقال كذلك.

ثم قال: كم أقول لك؟ وقال مؤمل بن إسماعيل: رأيت همام بن يحيى في النوم، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال.

غفر لى، وأدخلني الجنة، وأمر بعمرو بن عبيد إلى النار.

وقيل: تقول على الله كذا وكذا، وتكذب بمشيئته، وتمن بركعتين تصليهما.

وجاء عن محمد بن عبد الله الأنصاري أنه رأى في النوم عمرو بن عبيد قد مسخ قردا.

وجاء عن الحسن أنه قال: نعم الفتى عمرو بن عبيد إن لم يحدث.

وذكر يعقوب الفسوي أن عمرو بن عبيد كان نساجا.

قلت، وقد كان المنصور يخضع لزهد عمرو وعبادته ويقول (٢) : كلكم يطلب صيد *كلكم يمشى رويد * غير عمرو بن عبيد * وذكر ابن قتيبة في المعارف أن المنصور رثى عمرو بن عبيد فقال (٣) : صلى الإله عليك من متوسد * قبرا مررت به على مران / قبر تضمن مؤمنا متحنفا (٤) * صدق الإله ودان بالقرآن فلو أن هذا الدهر أبقى صالحا * أبقى لنا حقا أبا عثمان قال الخطيب (٥) : مات بطريق مكة سنة ثلاث وأربعين ومائة.

وقيل سنة أربع.

---

(١) هذا في هـ، وفى تاريخ بغداد (١٢ - ١٧٦) .

وفى س: وإنى وإن واعدته أو وعدته * ساخلف ميعادى وأنجز موعدى (٢) تاريخ بغداد (١٢ - ١٦٩) .

(٣) تاريخ بغداد (١٢ - ١٨٧) .

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٧٧

(٤) س: متحفيا.

(٥) ١٢ - ١٨٦.

(*)."[1]

"بن الحسن، أنبأنا عبد الله بن علي الدقاق، أخبرنا علي بن محمد، أنبأنا محمد (١) بن عمرو، حدثنا سعدان بن نصر، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال:

مرضت عام الفتح مرضا أشفيت منه، فأتاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعودني.

فقلت: يا رسول الله! إن لي مالا كثيرا، وليس يرثني إلا ابنة، أفأوصي بمالي كله؟

قال: (لا) .

قلت: فالشطر؟

قال: (لا) .

قلت: فالثلث؟

قال: (والثلث كثير، إنك أن تترك ورثتك أغنياء، خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس، لعلك تؤخر على جميع أصحابك، وإنك لن تنفق نفقة تريد بها وجه الله إلا أجرت فيها، حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك) .

قلت: يا رسول الله! إني أرهب أن أموت بأرض هاجرت منها.

قال: (لعلك أن تبقى حتى ينتفع بك أقوام، ويضر بك آخرون، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة) .

يرثي له أنه مات بمكة (٢) .

متفق ءليه من طرق عن الزهري.

---

(١) سقطت من المطبوع " أنبأنا محمد ".

(٢) أخرجه أحمد ١ / ١٧٩، ومالك في الوصية برقم (٤) : باب الوصية في الثلث لا تتعدى.

والبخاري (١٢٩٥) في الجنائز: باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة، و (٣٩٣٦) في مناقب الانصار و (٦٣٧٣) في الدعوات: باب الدعاء برفع الوباء والوجع، و (٦٧٣٣) في الفرائض، باب: ميراث

---

[1] ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٣/٢٧٩

البنات.

ومسلم (١٦٢٨) في الوصية: باب الوصية بالثلث.

وأبو داود (٢٨٦٤) في الوصايا: باب ما جاء فيما لا يجوز للموصي في ماله، والترمذي (٢١١٧) في الوصايا: باب ما جاء في الوصية بالثلث، وابن ماجه (٢٧٠٨) في الوصايا: باب الوصية بالثلث.

وأخرجه البخاري (٢٧٤٢) في الوصايا: باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، و (٥٣٥٤) في النفقات: باب فضل النفقة، من طريق سفيان، عن سعد بن إبراهيم، به.

وقوله: " يرثي له أنه مات بمكة " هو من كلام الزهري.

انظر " الفتح " ٣ / ١٦٥ سلفية.." [(١)]

"الإمام أبو يحيى - وقيل: أبو عتيك - الأنصاري، الأوسي، الأشهلي.

أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة، أسلم قديما.

وقال: ما شهد بدرا، وكان أبوه شريفا مطاعا، يدعى: حضير الكتائب، وكان رئيس الأوس يوم بعاث (١) ، فقتل يومئذ، قبل عام الهجرة بست سنين، وكان أسيد يعد من عقلاء الأشراف، وذوي الرأي.

قال محمد بن سعد: آخى النبي -صلى الله عليه وسلم- بينه وبين زيد بن حارثة.

وله رواية أحاديث.

روت عنه: عائشة، وكعب بن مالك، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ولم يلحقه.

وذكر الواقدي: أنه قدم الجابية مع عمر، وكان مقدما على ربع الأنصار، وأنه ممن أسلم على يد مصعب بن عمير، هو وسعد بن معاذ (٢) .

قال أبو هريرة:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أسيد بن حضير) .

أخرجه: الترمذي (٣) ، وإسناده جيد.

وروي أن أسيدا كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن.

---

(١) بضم الموحدة، والعين المهملة آخره ثاء مثلثة: موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الاوس

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١/ ١٢١

والخزرج في الجاهلية، وكان الظفر فيه يومئذ للاوس على الخزرج.

وكان على الاوس يومئذ حضير والد الصحابي الجليل المترجم وكان على الخزرج عمر بن النعمان البياضي فقتلا جميعا، فقال خفاف بن ندبة يرثي حضير الكتائب:

فلو كان حي ناجيا من حمامه * لكان حضير يوم أغلق واقما

أطاف به حتى إذا الليل جنه * تبوأ منه منزلا متناعما

وانظر " معجم البلدان " ١ / ٤٥١، وابن سعد ٣ / ٢ / ١٣٥ - ١٣٦.

(٢) عبارة " وهو وسعد بن معاذ " سقطت من المطبوع.

(٣) (٣٧٩٧) في المناقب: باب مناقب معاذ، وزيد، وسنده حسن.

وصححه الحاكم ٣ / ٢٨٩ ووافقه الذهبي، وانظر ابن سعد ٣ / ٢ / ١٣٧ و" الإصابة " ١ / ٧٦.." [١]

"وقال عثمان بن أبي شيبة مرة: حدثنا الأسد.

فقيل: من؟

قال: أبو نعيم (١) .

وقال أبو حاتم: سألت عليا: من أوثق أصحاب الثوري؟

قال: يحيى، وعبد الرحمن، ووكيع، وأبو نعيم (٢) .

وقال العجلي: ثقة، ثبت في الحديث.

وقال أبو حاتم: ثقة، يحفظ حديث الثوري ومسعر حفظا جيدا، كان يحزر حديث الثوري ثلاثة آلاف وخمس مائة، وحديث مسعر نحو خمس مائة، كان يأتي بحديث الثوري على لفظ واحد لا يغيره، وكان لا يلقن، وكان حافظا، متقنا (٣) .

وعن أبي نعيم، قال: نظر ابن المبارك في كتبي، فقال:

ما رأيت أصح من كتبك (٤) .

أبو سهل بن زياد، سمعت الكديمي، سمعت أبا نعيم يقول: كثر تعجبي من قول عائشة: ذهب الذين يعاش في أكنافهم (٥) ، لكني أقول:

ذهب الناس فاستقلوا وصرنا ... خلفا في أراذل النسناس

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٤١/١

(١) " تاريخ بغداد " ١٢ / ٣٥٤، و" تهذيب الكمال " لوحة ١٠٩٨.
(٢) " الجرح والتعديل " ٧ / ٦٢.
(٣) " الجرح والتءديل " ٧ / ٦٢.
(٤) " تهذيب الكمال " لوحة ١٠٩٨.
(٥) شطر بيت للبيد من قصيدة يرثي بها أخاه أربد بعد موته، وهو في " ديوانه " صفحة ١٥٣ وتمامه: وبقيت في خلف كجلد الاجرب وقد تمثلت به السيدة عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة حزنا على فقدهم.
انظر الجزء الثاني من هذا الكتاب الصفحة ١٩٧.." [١]

"سامرا (١) ، اشترى أرضها من رهبان بالقاطول (٢) ، وغضب على وزيره الفضل بن مروان، وأخذ منه نحوا من عشرة آلاف ألف دينار، ونفاه (٣) ، واستوزر محمد بن الزيات، واعتنى باقتناء المماليك الترك، وبعث إلى النواحي في شرائهم، وألبسهم الحرير والذهب (٤) .
وفي سنة ٢٢١: كانت وقعة بين العسكر وبابك (٥) .
وحج فيها حنبل، فقال: رأيت كسوة الكعبة وقد كتب فيها في الدارات: ليس كمثله شيء وهو اللطيف الخبير (٦) ، فحدثت به أبا عبد الله، فقال: قاتل الله الخبيث، عمد إلى كلام الله فغيره - عنى ابن أبي داود -.
وفي سنة اثنتين وعشرين: كان المصاف بين بابك الخرمي، وبين الأفشين، فطحنه الأفشين، واستباح عسكره، وهرب، ثم إنه أسر بعد فصول طويلة (٧) ، وكان أحد الأبطال، أخاف الإسلام وأهله، وهزم الجيوش

---

(١) انظر خبر بناء هذه المدينة في " مروج الذهب " للمسعودي ٧ / ١٢٠، ١٢١، و" الكامل " لابن الأثير ٦ / ٤٥١، ٤٥٢.
(٢) القاطول: نهر معروف يأخذ من دجلة على خمسة فراسخ من سامراء، وقد ذكره البحتري في قصيدته التي يرثي بها المتوكل في " ديوانه " ٢ / ١٠٤٥: محل على القاطول أخلق داثره * وعادت صروف الدهر جيشا تغاوره وانظر " مروج الذهب " ٧ / ١٢٧، و" الروض المعطار " ٣٠٠، ٣٠١ و٤٤٩، ٤٥٠.
(٣) انظر " تاريخ الطبري " ٩ / ١٨ - ٢٢، و" الكامل " ٦ / ٤٥٣، ٤٥٤.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/١٥٦

(٤) " مروج الذهب " للمسعودي ٧ / ١١٨.

(٥) " تاريخ الطبري " ٩ / ٢٣ - ٢٧، و" الكامل " ٦ / ٤٥٦.

(٦) التلاوة: (وهو السميع البصير) ، فغير ما في التلاوة ليسلم له مذهبه، وهذا من أبين الأدلة على فساد رأي المعتزلة ومجافاته للنصوص القطعية التي لا يرقى إليها شك.

(٧) ذكرها ابن جرير الطبري في " تاريخه " ٩ / ٢٩ - ٥١.." [1]

"فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد (١)

وهو القائل:

ولو كانت الأرزاق تجرى على الحجى ... هلكن إذا من جهلهن البهائم

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد ... ولا المجد في كف امرئ والدراهم (٢)

وله:

ألم ترني خليت نفسي وشأنها ... فلم أحفل الدنيا ولا حدثانها

لقد خوفتني الحادثات صروفها ... ولو أمنتني، ما قبلت أمانها (٣)

يقولون: هل يبكي الفتى لخريدة*؟ ... متى ما أراد اعتاض عشرا مكانها

وهل يستعيض المرء من خمس كفه ... ولو صاغ من حر اللجين بنانها؟ (٤)

---

(١) قال الصولي: هذا مأخوذ من بعض شعراء بني أسد، وقد ذهب عني أول البيت: ... ولو لم تغب شمس النهار لملت.

والابيات في " ديوانه " ٢ / ٢٢، ٣١ من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي، وهى في خمسة وخمسين بيتا.

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير حين أنشد هذه القصيدة: كمل والله.

إن كان الشعر بجودة الرفظ، وحسن المعاني واستواء الكلام، فصاحبكم هذا أشعر الناس.

وإن كان بغيره، فلا أدري.

والابيات أيضا في " الاغاني " ١٦ / ٣٨٥.

(٢) " ديوانه " ٣ / ١٧٨ من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دواد، ومطلعها: ألم بأن أن تروى الظماء

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٩٣/١٠

الحوائم * وأن ينظم الشمل المشتت ناظم وهي في خمسة وثلاثين بيتا.

ومنها البيت السائر: ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم والبيتان في " البداية والنهاية " ١٠ / ٣٠١.

وقال التبريزي في شرح البيت الثاني: أي كما لا يجتمع السير نحو الشرق والغرب في حالة واحدة من سائر واحد كذلك لا يجتمع الشرف والمعالي لرجل مع إمساكه المال، لان المجد يكتسب ببذل المال وإتلاف الرغائب.

(٣) في " الديوان ": " النائبات " بدل " الحادثات ".

(٤) الابيات في " الديوان " ٤ / ١٤٢ من قصيدة يرثي بها جارية له توفيت ... وهي في ثمانية أبيات.." [١]

"منها المنتصر، وجال في أطراف خراسان، وجبى الخراج، وصادر، ووزن له شمس المعالي ثمانين ألف دينار، وخيلا وبغالا مصانعة عن جرجان.

ثم إنه عاود نيسابور، فهرب منها أخو السلطان، فدخلها المنتصر، وعثر أهلها، ثم كان بينه وبين السلطان محمود ملحمة مشهودة، وانهزم المنتصر إلى جرجان، ثم التقى هو والعساكر السبكتكينية على سرخس، وقتل خلق من الفريقين، وتمزق جمع المنتصر، وقتل أبطاله، فسار يعتسف المهالك حتى وقع إلى محال الترك الغزية، وكان لهم ميل إلى آل سامان، فحركتهم الحمية له في سنة ثلاث وتسعين، والتقوا أيلك خان، وحاربوه، ثم إن المنتصر تخيل منهم، وهرب، ثم راسل السلطان محمودا يذكر سلفه، فعطف عليه ثم تماثل حاله، وتمت له أمور طويلة.

وكان بطلا شجاعا مقداما، وافر الهيبة، ثم التقى بأيلك في شعبان سنة أربع، فانهزم أيلك، ثم حشد وجمع وأقبل، فالتقوا أيضا، فانهزم المنتصر بمخامرة عسكره (١) ، وفر إلى بسطام، وضاقت عليه المسالك ثم بيتوه، وقتل، وأسرت إخوته في سنة خمس وتسعين وثلاث مائة (٢) حتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر إذ فاته النصر، كما قيل:

وأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها: من دون أخمصك الحشر (٣)

---

(١) قال ابن الأثير في " الكامل " ٩ / ١٥٨، ١٥٩: ففارقه كثير منهم إلى بعض أصحاب أيلك خان،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/٦٦

فأعلموهم بمكانه، فلم يشعر المنتصر إلا وقد أحاطت به الخيل من كل جانب، فطاردهم ساعة، ثم ولاهم الدبر.

(٢) " الكامل " ٩ / ١٥٩.

(٣) البيت لأبي تمام من قصيدة يرثي بها محمد بن حميد الطوسي أحد قواد المأمون الذي وجهه لقتال بابك الخرمي، وأولها: كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر =." [١]

"نال دنيا ورتبة من الحاكم.

وكان رافضيا منجما، رديء الاعتقاد.

له كتاب (التنجيم والإصابات) في عشر مجلدات، وكتاب (الديانات) في اثني عشر مجلدا، وكتاب (الشعر) ثلاث مجلدات، وكتاب (أصناف الجماع) ثلاث مجلدات، وكتاب (التاريخ (١)) وأشياء (٢) .

مات: في ربيع الآخر، سنة عشرين وأربع مائة، وله أربع وخمسون سنة (٣) .

وله يد طولى في الشعر (٤) والأدب والأخبار.

وكان أبوه (٥) من الأعيان، مات سنة أربع مائة، عن سن عالية.

---

(١) نقل ابن خلكان عن المسبحي قوله في هذا الكتاب: وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمراء والائمة والخلفاء، وما بها من العجائب والابنية، واختلاف أصناف الاطعمة، وذكر نيلها، وأحوال من حل بها من الشعراء، وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحاكم والمعدلين والأدباء والمتغزلين وغيرهم.

قال ابن خلكان: وهو ثلاثة عشر ألف ورقة.

وقال حاجي خليفة: وهو كبير في اثني عشر م جلدا، واختصره تقي الدين الفاسي، وذيل عليه محمد بن علي بن الميسر.

ويوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في الاسكوريال ثان ٥٤٣: ٢.

(٢) انظر بعض تصانيفه في " وفيات الأعيان " ٤ / ٣٧٧، ٣٧٨، و" الوافي بالوفيات " ٤ / ٨، و" هدية العارفين " ٢ / ٦٣، ٦٤.

(٣) وولادته في عاشر رجب سنة ست وستين وثلاث مئة. " وفيات الأعيان " ٤ / ٣٧٩.

(٤) ومن شعره يرثي أم ولده:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩٣/١٧

ألا في سبيل الله قلب تقطعا * وفادحة لم تبق للعين مدمعا

أصبرا وقد حل الثرى من أوده * فلله هم ما أشد وأوجعا

فيا ليتني للموت قدمت قبلها * وإلا فليت الموت أذهبنا معا

انظر " وفيات الأعيان " ٤ / ٣٧٨، و" الوافي " ٤ / ٨.

(٥) انظر ترجمته في " وفيات الأعيان " ٤ / ٣٧٩.." [١]

"الخميس، سادس (١) عشرين ربيع الآخر، سنة اثنتي عشرة وخمس مائة، ومرض ثلاثة عشر يوما من تراقي (٢) ظهر به، وبلغ إحدى وأربعين سنة وستة أيام، وكان لين الجانب، كريم الخلائق، مشكور المساعي، إذا سئل مكرمة، أجاب إليها، وإذا ذكر بمثوبة تشوف نحوها.

وقيل: إنه أنشد قبل موته بقليل، وبكى:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره! ... وكذاك عمر كواكب الأسحار (٣)

وفي أول خلافته (٤) ، جهز السلطان بركيا روق بن ملكشاه جيشا مع قسيم الدولة جد نور الدين وبوزبان، فالتقاهم تاج الدولة تتش بظاهر حلب، فأسر قسيم الدولة، وذبحه تتش، وأخذ حلب بعد حصار، وذبح بوزبان،

---

(١) وكذا أرخ وفاته ابن الأثير في " الكامل ": ١٠ / ٤٣٥، وجاء في هامش الأصل ما نصه: " ثالث " خ.

(٢) في " مرآة الزمان ": وهو دمل يطلع في الحلق، وفي " الشذرات ": ٤ / ٣٣: توفي بالخوانيق.

(٣) البيت لأبي الحسن علي بن محمد التهامي المقتول ٤١٦ هـ من قصيدة غاية في الجودة يرثي بها ولده، ومطلعها:

حكم المنية في البرية جار * ما هذه الدنيا بدار قرار

إني وترت بصارم ذي رونق * أعددته لطلابة الاوتار

يا كوكبا ما كان أقصر عمره * وكذاك عمر كواكب الاسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر * بدرا ولم يمهل لوقت سرار

عجل الخسوف عليه قبل أوانه * فمحاه قبل مظنة الابدار

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٦٢/١٧

واستل من أترابه ولداته *كالمقلة استلت من الاشفار

فكأن قلبي قبره وكأنه * في طيه سر من الاسرار

أشكو بعادك لي وأنت بموضع * لولا الردى لسمعت فيه سراري

والشرق نحو الغرب أقرب شقة * من بعد تلك الخمسة الاشبار

جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري

(٤) انظر " الكامل ": ١٠ / ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨.." [(١)]

"جده لأمه عبد المجيد بن عبد الله بن عيذون الفهري الأندلسي، اليابري النحوي، الشاعر المفلق.

أخذ عن أبي الحجاج الأعلم، وعاصم بن أيوب، وأبي مروان بن سراج، وله نظم فائق، ومؤلف في الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة، وكان من بحور الآداب، كتب الإنشاء للمتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس وأشبونة، وله فيهم مرثية باهرة (١) أولها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور

ثم تضعضع، واحتاج، وعمر، فقال أبو بكر بن زهر: دخل علينا رجل رث الهيئة، كأنه بدوي، فقال: يا بني، استأذن لي على الوزير أبي مروان.

فقلت: هو نائم.

فقال: ما هذا الكتاب؟

قلت: وما سؤالك عنه؟! هذا من كتاب (الأغاني) .

فقال: تقابله؟

فقلت: ما هنا أصل.

قال: إني حفظته في الصغر.

فتبسمت، فقال: فأمسك علي، فأمسكت، فوالله ما أخطأ شيئا، وقرأ نحوا من كراسين، فقمت مسرعا إلى أبي، فخرج حافيا وعانقه، وقبل يده واعتذر، وسبني وهو يخفض عليه، ثم حادثه، ووهبه مركوبا، ثم قلت: يا أبت من هذا؟

قال: ويحك! هذا أديب الأندلس ابن عيذون، أيسر محفوظاته كتاب (الأغاني) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٩٩/١٩

= " عبدون، بالباء الموحدة والدال المهملة، ولم يرد له ذكر في كتب المشتبه تحت: " عيذون ". وانظر الجزء الثامن عشر ص ٥٩٨ ت ٢.

(١) في " وفيات الوفيات ": ٢ / ٣٨٨: ومن شعره قصيدته الرائية التي رثى بها ملوك بني الافطس، وذكر فيها من أباده الحدثان من ملوك كل زمان، ثم أوردها بتمامها، وهي مشروحة بقلم عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي المتوفى بعد سنة ٦٠٨ هـ، واسم شرحه "كمامة الزهر وصدفة الدر " نشره دوزي بليدن عام ١٨٦٠ م.." [١]

"رواه: عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن عفيف، وهو ثقة.

وابن المؤمل: فيه ضعف.

والإسناد الأول أصح، وما أعلم أحدا اليوم يقول بوجوب دية في مثل هذا.

قال أبو إسحاق: عن مصعب بن سعد، قال:

فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال:

إنها حبيبة رسول الله (١) -صلى الله عليه وسلم-.

عن الشعبي: أن عائشة قالت: رويت للبيد نحوا من ألف بيت، وكان الشعبي يذكرها، فيتعجب من فقهها وعلمها، ثم يقول: ما ظنكم بأدب النبوة.

وعن الشعبي، قال:

قيل لعائشة: يا أم المؤمنين! هذا القرآن تلقيته عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكذلك الحلال والحرام؛ وهذا الشعر والنسب والأخبار سمعتها من أبيك وغيره؛ فما بال الطب؟

قالت: كانت الوفود تأتي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا يزال الرجل يشكو علة، فيسأله عن دوائها، فيخبره بذلك، فحفظت ما كان يصفه لهم، وفهمته.

هشام بن عروة: عن أبيه: أنها أنشدت بيت لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب (٢)

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة ١٨٧ ت (٣) .

(٢) وبعده: يتأكلون مغالة وملاذة * ويعاب قائلهم وإن لم يشغب وهما في ديوانه ص ١٥٣ من قصيدة

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٩٩/١٩

يرثي بها أخاه أربد.

والاكناف: الجوانب والنواحي، والخلف، والخلف: ما جاء من بعد، يقال: هو خلف سوء من أبيه بتسكين اللام، وخلف صدق من أبيه بتحريكها: إذا قام مقامه.

والملاذة مصدر: ملذه ملذا وملاذة، والملوذ: الذي لا يصدق في مودته.." (١)

"وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع (١)

إسماعيل بن أبي خالد: عن قيس، قال:

أخرج معاوية يديه كأنهما عسيبا نخل، فقال: هل الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا، والله لوددت أني لم أغبر فيكم إلا ثلاثا، ثم ألحق بالله.

قالوا: إلى مغفرة الله ورضوانه.

قال: إلى ما شاء الله، قد علم الله أني لم آل، ولو أراد الله أن يغير غير (٢) .

وعن عمرو بن ميمون، قال: مات معاوية وابنه يزيد بحوارين (٣) .

أبو مسهر: حدثنا خالد بن يزيد، حدثني سعيد بن حريث، قال:

مات معاوية، ففزع الناس إلى المسجد، فأتيت، فلما ارتفع النهار وهم يبكون في الخضراء، وابنه يزيد في البرية (٤) ، وهو ولي عهده، وكان مع أخواله بني كلب، فقدم في زيهم، فتلقيناه، وهو على بختي له زجل.

قال: وليس عليه عمامة ولا سيف، وكان عظيم الجسم، سمينا، فسار إلى

---

(١) الخبر في " الطبري " ٥ / ٣٢٧، وابن عساكر ١٦ / ٣٧٧ ب، وابن الأثير ٤ / ٧، وابن كثير ٨ / ١٤٢، وابيتان لأبي ذؤيب الهذلي خويلد بن خالد أشعر شعراء هذيل من قصيدته السائرة التي رثى بها بنيه الخمسة هلكوا بالطاعون في عام واحد ومطلعها: أمن المنون وريبها تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع وهي في " شرح أشعار الهذليين " ١ / ٣، ٤٣، و" المفضليات ": ٤٢١، ٤٢٩.

(٢) " أنساب الاشراف " ٤ / ٥٠، وابن عساكر ١٦ / ٣٧٧.

(٣) " أنساب الاشراف " ٤ / ١٥٤.

(٤) مر في الخبر المتقدم أنه كان في " حوارين " وهي موضعان، أحدهما قرية من جلب المعروفة إلى أيامنا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩٧/٢

هذه، والثاني: حصن حوارين بقرب حمص، وفي كتاب الفتوح لأبي حذيفة إسحاق بن بشير: سار خالد بن الوليد من تدمر حتى مر بالقريتين وهي التي تدعى بحوارين، وهي من تدمر على مرحلتين، وبهامات يزيد بن معاوية سنة ٦٤، " معجم البلدان " ٢ / ٣١٥، ٣١٦، وقال ابن الأثير في " الكامل " ٤ / ٩: كان ولده يزيد بحوارين، فكتبوا إليه يحثونه على المجئ ليدركه ... فأقبل يزيد وقد دفن.." [1]

"نشاشة (١) ، لا يجف ترابها، ولا ينبت مرعاها، طرفها في بحر أجاج، وطرف في فلاة، لا يأتينا شيء إلا في مثل مريء (٢) النعامة، فارفع خسيستنا وانعش وكيستنا، وزد في عيالنا عيالا، وفي رجالنا رجالا، وصغر درهمنا، وكبر قفيزنا، ومر لنا بنهر نستعذب منه.

فقال عمر: عجزتم أن تكونوا مثل هذا، هذا -والله- السيد.

قال: فما زلت أسمعها بعد.

وفي رواية: في مثل حلقوم النعامة (٣) .

قال خليفة (٤) : توجه ابن عامر (٥) إلى خراسان، وعلى مقدمته الأحنف، فلقي أهل هراة، فهزمهم، فافتتح ابن عامر أبرشهر (٦) صلحا - ويقال: عنوة - وبعث الأحنف في أربعة آلاف، فتجمعوا له مع طوقان شاه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فهزم الله المشركين.

قال ابن سيرين: كان الأحنف يحمل، ويقول:

إن على كل رئيس حقا ... أن يخضب القناة أو تندقا (٧)

---

(١) سبخة: ذات نز وملح.

ويقال: بئر زعقة إذا كان ماؤها مرا غليظا.

ونشاشة: نزازة، لان السبخة ينز ماؤها فينش ويعود ملحا.

اه تاج.

(٢) في الأصل: (سرى) وهو تصحيف، وما أثبتناه من النهاية لابن الأثير وفيه: المرئ: مجرى الطعام، وإنما خص النعام لدقة عنقه.

(٣) انظر الخبر في الطبري ٤ / ٧٥ وتاريخ ابن عساكر ٨ / ٢١٤ آ، والفائق للزمخشري ١ / ٣٤٥.

(٤) في تاريخه ص ١٦٤.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦١/٣

(٥) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي الذي افتتح فارس وخراسان وكابل، وهو ابن خال عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال فيه أمير المؤمنين علي: ابن عامر سيد فتيان قريش.

تقدمت ترجمته في الجزء الثالث.

(٦) هي نيسابور، ذكرها البحتري في قصيدته التي يرثي بها طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين:

فلله قبر في خراسان أدركت * نواحيه أقطار العلى والمآثر

مقيم بأدنى أبر شهر وطوله * على قصو آفاق البلاد الظواهر

(٧) تاريخ خليفة ١٦٥ وزاد الطبري ٤ / ١٦٩: إن لنا شيخا بها ملقى * سيف أبي حفص الذي تبقى." [١]

"ولم يزل على حاله إلى أن تبدد شمله من الجامع، وفقد شخصه الناظر ولم يفقد ذكره السامع.

وتوفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبع مئة.

إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير

الحلبي الكاتب

هو القاضي الرئيس عماد الدين.

ولي كتابة الدرج بعد والده تاج الدين بالديار المصرية مدة، ثم تركها تدينا وتورعا وإقبالا على الآخرة وتسرعا، وهو الذي علق الشرح من الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد على العمدة، وهو الذي أبرز إلى الوجود عقده. وشرح قصيدة ابن عبدون الرائية التي رثى بها بني الأفطس - فيما أظن -.

وكانت له رياسة، وعنده سيادة ونفاسة، وترك كتابة السر تورعا، ورفضها وخلاها تبرعا، واشتغل بما هو الأولى، والتزم بالتقصير ولم يستطع طولى. وله ديوان خطب.

ولم يزل على حالته إلى أن عدم في الوقعة، وقتل شاه مات في وسط الرقعة.

وتوفي في شهر ربيع الأول تسع وتسعين وست مئة.

وكتب إليه سراج الدين عمر الوراق، نقلته من خطه:." [٢]

"أنشدني شيخنا الذهبي، قال: أنشد المذكور قصيدته السائرة ذات الأوزان، وهي:

دائي ثوى بفؤاد شفه سقم ... لمحنتي من دواعي الهم والكمد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤/ ٩٠

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/ ٤٩٨

بأضلعي لهب تذكو شرارته ... من الضنى في محل الروح من جسدي
يوم النوى ظل في قلبي له ألم ... وحرقتي وبلائي فيه بالرصد
توجعي من جوى شبت حرارته ... مع العنا قد رثى لي فيه ذو الحسد
أصل الهوى ملبسي وجدا به عدم ... لمهجتي من رشا بالحسن منفرد
تتبعي وجه من تزهو نضارته ... لما جنى مورثي وجدا مدى الأمد
هد القوى حسن كالبدر مبتسم ... لفتنتني موهن عند النوى جلدي
مودعي قمر تسبي إشارته ... إذا رنا ساطع الأنوار في البلد
مهدي الجوى مولع بالهجر منتقم ... ما حيلتي قد كوى قلبي مع الكبد
لمصرعي معتد تحلو مرارته ... يا قومنا آخذ نحو الردى بيدي
قلبي كوى مالك في النفس محتكم ... لقصتي وهو سولي وهو معتمدي
مروعي سار لا شطت زيارته ... لما انثنى قاتلي عمدا بلا قود
قلت: يقال إن هذه القصيدة تقرأ على ثلاث مئة وستين وجها.
وقد نظم الناس في هذا النوع قديما وحديثا، وأكثروا، وأحسن هذا النوع ما لم تظهر الكلفة عليه ويكون عذبا منسجما، وأقدم ما يوجد من هذا النوع قول." (١)

"والذي كل ما تفرق بين الن؟ ... اس من فرغ نائل فهو أصله
والذي كل ما يقال من الأو ... صاف والمدح والثنا فهو أهله
عم معروفة وتمت أيادي؟ ... ه، وزادت علياه وامتد فضله
؟ وسما نيله على النيل إذ في ... كل يوم إن تأته فاض فضله
وهمى جوده فلو لم يسل سأ ... ل ومن لم يقصده وافاه بذله
لي رسم على نداك من السك؟ ... ر هذا أوانه ومحله
وخصوصا والعبد من إثر ضعف ... آده ثقله وأعياه حمله
لي مني تصحيفه في نظام ... يتقاضاه عقده أو حله
مثل مولاي من يرى الشكر أولى ... فهو آل الندى ويصبيه فعله
فابق واسلم يعزى إليك الندى وال؟ ... جود والفضل والتطول كله

---
(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥٤١/٢

ما تغنت ورقاء في الورق النض؟ ... ر وحلى معاطف الدوح ظله

ومما رثى به الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم للقاضي كريم الدين رحمه الله تعالى:

كريم الدين عشت بكل خير ... ومت ممات كل فتى كريم

شهيدا قد درجت بغير ذنب ... ولا إثم يؤثم للأثيم

بلغت جميع ما تختار حتى ... بلوغك رحمة الله الرحيم

إلى جنات عدن صرت يا من ... له تشتاق جنات النعم

وجدت بما حوت كفاك فينا ... لأرملة وشيخ أو يتيم

وللأمراء والفقراء حتى ... لأثرى كل محتاج عديم." (١)

"وأنشدني قال: أنشدني لنفسه يرثي الشيخ أحمد المصري النحوي:

عزاؤك زين الدين في الفاضل الذي ... بكته بنو الآداب مثنى وموحدا

فهم فقدوا منه الخليل بن أحمد ... وأنت ففارقت الخليل وأحمدا

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه مما يكتب على منديل:

ضاع مني خصر الحبيب نحولا ... فلهذا أضحي عليه أدور

لطفت خرقتي ودقت فجلت ... عن نظير لما حكتها الخصور

أكتم السر عن رقيب لهذا ... بي يخفي دموعه المهجور

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه:

إني تركت لذا الورى دنياهم ... وظللت أنتظر الممات وأرقب

وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ... ولد يموت ولا عقار يخرب

وأنشدني شيخنا نجم الدين الصفدي من لفظه قال: أنشدنا الشيخ بهاء الدين لنفسه:

قلت لما شرطوه وجرى ... دمه القاني على الخد اليقق

ليس بدعا ما أتوا في فعله ... ستروا البدر بمحمر الشفق

قلت: ذكرت أنا هنا ما نظمته في هذا:

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١٥٣/٣

قلت إذ شرطوا الحبيب وقد ضا ... ق علي الغرام في كل مسلك

قد ملكت الفؤاد من غير شرط ... قال: لكنني مع الشرط أملك." (١)

"أبعد بني شاد وقد سكنوا الثرى ... قريض لشاد أو سرور لفارح

أبعد ملوك العلم والباس والندى ... تشب العلا نار القرى والقرائح

لئن أوحشوا منهم بيوت مقامهم ... لقد أوحشوا منا بيوت المدائح

منها:

تلا فقد إسماعيل فقد محمد ... فيا للأسى من فادح بعد فادح

وزالا فما إنسان عيني بممسك ... بكاه ولا إنسان عيني بكادح

كأن لم يجد بعد المؤيد أفضل ... فمن جذع بذ الجياد وقارح

كأن زناد الفضل لم يور منهما ... سنا شيم ما فيه قول لقادح

منها:

ووالله كانوا في صفات محمد ... إذا نحن أثنينا عليه بصالح

سلام على جنات أجداثهم ولا ... سلام لنار الحزن بين الجوانح

وأنشدني من لفظه لنفسه الأديب علاء الدين علي بن مقاتل الحموي بحماة يرثي صاحبها الملك الأفضل ويعرض بمجيء طقزتمر لحماة نائبا بدله، وهو مملوك لأبيه:

صاحب حماة ما عطي في الدست إلهامات ... بيدق تغرزن عقد بندو على الهامات

دارت عليه رخاخ أفيال وهامامات ... لعب بنفسو على خيل ركبها مات

وأنشدني أيضا:." (٢)

"ملكت جميع حسن في البرايا ... فلو صورت نفسك لم تزدها

وكان قد اشترى مملوكا وأحبه ورباه وهذبه وخرجه، فمات، فحزن عليه حزنا عظيما، وأسف عليه أسفا كبيرا، ورثاه بأشعار كثيرة، ولحنها وغنى بها على قانونه، ونقلها المغنون عنه وتداولها الناس مدة مديدة.

وأنشدني من لفظه لنفسه جمال الدين يوسف الشاعر الصوفي في ذلك:

لئن مات يا دهان مملوكك الذي ... بلغت به في الفسق ما كنت ترتجي

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢٠٠/٤

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣٢٦/٤

فمثله بالأصباغ وجها وقامة ... وخصرا وردفا ثم عاينه واصلج

ومن شعر شمس الدين الدهان مما رثى به مملوكه:

مصيبة فقد أيقظت كل هاجع ... ووثبة حتف فاجأت بالفواجع

ولوعة حزن فاجأت لاعج الأسى ... فصدمتها الشنعاء بين الأضالع

ووقعة رزء لم تدع حين هدمت ... قوى الصبر قلبا وقعها غير واقع

إذا ما دعا داعي التذكر باسمها ... أجابت حنينا هاطلات المدامع

لقد ضل من يبغي اجتماعا وألفة ... من الدهر والأيام ذات القوارع

وما الده ر إلا ظالم غير منصف ... وموجد تفريق لنا غير جامع

وما هذه الأجساد إلا منازل ... وأرواحنا فيهن غير ودائع

ومنها:

ألا سبيل الله شخص رزئته ... على غرة والدهر جم الفحائع

فجعت به كالبدر في السن والسنا ... وكالشمس في إشراقها والمنافع

سريع إلى داعي الجميل مبرأ ... من العيب عف طرفه في المجامع." (١)

"ما (١) يبالي من بات يلهو به إن ... لم ينل ملك فارس والروم

قمت أسقيه من لمى ثغره العذ ... ب على صحن خده المرقوم

بين ليل كخضرة الروض في اللو ... ن وصبح كعرفه في الشميم

وكأن النجوم في غبش الصب؟ ... ح وقد لفها فرادى (٢) بتوم

أعين العاشقين أدهشها البي؟ ... ن فأغضت بين الضنى والوجوم (٣) وله أيضا (٤) :

أما والهوى وهو إحدى الملل ... لقد مال قدك حتى اعتدل

وأشرق وجهك للعاذلات ... حتى رأت كيف يعصى العذل

ولم أر أفتك من مقلتيه ... على أن لي خبرة بالمقل

كحلتهما يهوى قاتل ... وقلت الردى حيلة في الكحل

واني وإن كنت ذا غفلة (٥) ... لأعلم كيف تكون الحيل

ولست أسائل عينيك بي ... ولكن بعهد الرضى ما فعل

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤/٦٠٦

وقد كنت جاريت تلك الجفون ... إلى الموت بين المنى والعلل وقال **يرثي** شابا قتل غيلة (٦) :

خذا حدثاني عن فل وفلان ... لعلتي أرى باق على الحدثان

وعن دول حسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرخ شباب أم هما هرمان

وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا ... ولم يطويا كشحا على شنآن

---

(١) الديوان: لا.

(٢) ص: فوادي.

(٣) ص: والرحوم.

(٤) ديوانه: ١٣٠.

(٥) الديوان: كنت داهنتني.

(٦) هو ابن البناقي، انظر ديوانه: ٢٢٤.." [1]

"رعى الله ليلا ما تبدى عشاؤه ... لأعيننا حتى تطلع صبحه

كأن تغشيه لنا وانفراجه ... لقربهما إطباق جفن وفتحه وله أيضا (١) :

وأغر مصقول الأديم تخاله ... زرت عليه جلابب من عسجد

ذي منخر كفم المزادة زانه ... خد قليل اللحم غير مخدد

وكأنه نال المجرة وثبه ... فرمته وسط جبينه بالفرقد

صناه عن رسم الحديد فوسمه ... بالشكر من نعم الوزير محمد وله أيضا:

حبذا الفسطاط من والدة ... جنبت أولادها در الجفا

يرد النيل إليها كدرا ... فإذا مازج (٢) أهليها صفا وله أيضا:

كأنما الهالة حول بدرها ... كمامة تفتقت عن زهرها وله أيضا:

كم لدينا همانيا ... قد حوت محكم العمل

فارغات من الدنا ... نير ملأى من الأمل وقال **يرثي** سهما انكسر:

يا سهم هاج رداك لي بلبالا ... وأطار نومي والهموم أطالا

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٩٢/١

لولاك ما راع الحمام حمامة ... يوما ولا علق المنون غزالا

ولطالما شوشت من سرب المها ... ألفا ومن سطر (٣) الكراكي دالا

---

(١) المقطعات السبع الآتية لم ترد في المطبوعة.

(٢) ص: مازح.

(٣) ص: شطر.." (١)

"أقصر فديتك عن لومي وعن عذلي ... أو لا فخذ لي أمانا من ظبا المقل

من كل طرف مريض الجفن ينشدني ... يا رب رام بنجد من بني ثعل (١)

إن كان فيه لنا وهو السقيم شفا ... فربما صحت الأجسام بالعلل (٢) وله في رفاء:

بليت برفاء لواحظ طرفه ... بنا فعلت ما ليس يفعله النصل

يجور على العشاق والعدل دأبه ... ويقطعني ظلما وصنعته الوصل ومنه:

ولئن ترقرق دمعه يوم النوى ... في الطرف منه وما تناثر عقده

فالسيف أقطع ما يكون إذا غمدا ... متحيرا في صفحتيه فرنده وقال **يرثي** صديقا له وقع المطر يوم موته:

بنفسي من أبكى السموات فقده ... بغيث ظنناه نوال يمينه

فما استعبرت إلا أسى وتأسفا ... وإلا فماذا القطر في غير حينه ومنه:

لا ترج ذا نحس وإن أصبحت ... من دونه في الرتبة الشمس

كيوان أعلى كوكب موضعا ... وهو إذا أنصفته نحس وله أيضا:

إذا أحرقت في القلب موضع سكناها ... فمن ذا الذي من بعد يكرم مثواها

و إن نزفت ماء الدموع بهجرها ... فمن أي عين تأمل العيس سقياها

وما الدمع يوم البين إلا لآلىء ... على الرسم في رسم الديار نثرناها

وما أطلع الزهر الربيع وإنما ... رآى الدمع أجياد الغصون فحلاها

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢١٠/١

(١) الخريدة: ألحاظه رب رام من بني ثعل؛ وهو يشير إلى بيت شعر لأمرئ القيس.

(٢) عجز بيت للمتنبي وصدره: لعل عتبك محمود عواقبه.." [١]

"إذا أبصرت قبرا من بعيد ... وددت لو انني مما يليه

ألا موت لذيذ الطعم يأتي ... يخلصني من الموت الكريه

إلا رحم المهيمن نفس حر ... تصدق بالوفاة على أخيه فلما سمع الأبيات اشترى له بدرهم لحما (١) وطبخه وأطعمه، وتفارقا، وتنقلت الأحوال بالمهلبي وولي الوزارة، وضاقت الأحوال برفيقه الصوفي، فقصده وكتب إليه:

ألا قل للوزير فدته نفسي ... مقال مذكر ما قد نسيه

أتذكر إذ تقول لضيق عيش ... ألا موت يباع فأشتريه فلما قرأ الأبيات تذكره، وأمر له في الحال بسبعمائة درهم، ووقع له في رقعته " مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة " البقرة ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملا يليق به.

ولما ترقت به الحال قال:

رق الزمان لفاقتي ... رثى لطول تقلقي

فأنالني ما أرتجي ... هـ وحاد عما أتقي

فلأصفحن عما جناه ... من الذنوب السبق

حتى جنايته بما ... فعل المشيب بمفرقي ومن شعره:

قال لي من أحب والبين قد ج ... د وفي مهجتي لهيب الحريق

ما الذي في الطريق تصنع بعدي؟ ... قلت أبكي عليك طول الطريق

---

(١) ص: لحم.." [٢]

"بسود نواصيها وحمر أكفها ... وصفر تراقيها وبيض خدودها

مخصرة الأوساط زانت عقودها ... بأحسن مما زينتها عقودها

يمنيننا حتى ترف قلوبنا ... رفيف الخزامى بات طل يجودها منها:

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٣٨/١

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٥٥/١

وكنت أذود العين أن ترد البكا ... فقد وردت ما كنت عنه أذودها

خليلي ما بالعيش عتب لو اننا ... وجدنا لأيام الحمى من يعيدها

ولي نظرة بعد الصدود من الجوى ... كنظرة ثكلى قد أصيب وليدها

هل الله عاف عن ذنوب تسلفت ... أم الله إن لم يعف عنها يعيدها وقال يرثي معن ابن زائدة (١) :

ألما على معن فقولا لقبره: ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

أبى ذكر معن أن تموت فعاله ... وإن كا ن قد لاقى حماما ومصرعا

ولما مضى معن مضى الجود وانقضى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا ومن شعره (٢) :

فيا عجبا للناس يستسرفونني ... كأن لم يروا بعدي محبا ولا قبلي

يقولون لي اصرم يرجع العقل كله ... وصرم حبيب النفس أذهب للعقل

ويا عجبا من حب من هو قاتلي ... كأني أجزيه المودة من قتلي

ومن بينات الحب أن كان أهلها ... أحب إلى قلبي وعيني من أهلي

---

(١) ديوانه: ١٧٢.

(٢) ديوانه: ١٨٢.." [1]

"إن لم تقرح أدمعي أجفاني ... من بعد بعدكم فما أجفاني

إنسان عيني مذ تناءت داركم ... ما راقه نظر إلى إنسان

يا ليتني قد مت قبل فراقكم ... ولساعة التوديع لا أحياني

ما لي وللايام شتت صرفها ... حالي وخلاني بلا خلان

ما للمنازل أصبحت لا أهلها ... أهلي ولا جيرانها جيراني

وحياتكم ما حلها من بعدكم ... غير البلى والهدم والنيران

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٨٩/١

ولقد قصدت الدار بعد رحيلكم ... ووقفت فيها وقفة الحيران
وسألتها لكن بغير تكلم ... فتكلمت لكن بغير لسان
ناديتها يا دار ما صنع الأولى ... كانوا هم الأوطار في الأوطان
أين الذين عهدتهم ولعزهم ... ذلا تخر معاقد التيجان
كالوا نجوم من اقتدى فعليهم ... يبكي الهدى وشعائر الإيمان
قالت غدوا لما تبدد شملهم ... وتبدلوا من عزهم بهوان
كدم الفصاد يراق أرذل موضع ... أبدا ويخرج من أعز مكان
أفنتهم غير الحوادث مثلما ... أفنت قديما صاحب الإيوان
لما رأيت الدار بعد فراقهم ... أضحت معطلة من السكان
ما زلت أبكيهم وألثم وحشة ... لجمالهم مستهدم الأركان
حتى رثى لي كل من لا وجده ... وجدي ولا أشجانه أشجاني
أترى تعود الدار تجمعنا كما ... كنا بكل مسرة وتهاني
إذ نحن نغتنم الزمان ونجتني ... بيد الأمان قطوف كل أماني
والدهر تخدمنا جميع صروفه ... والوقت يعدينا على العدوان
والعيش غض والدنو ممزق ... بيد الوصال ملابس الهجران
هيهات قد عز اللقاء وسددت ... طرق المزار طوارق الحدثان
مالي أردد ناظري ولا أرى ال ... أحباب بين جماعة الإخوان
والهفي واوحدتي واحيرتي ... واوحشتي واحر قلبي العاني." (١)
"يأتي فيكتب ذا ويكشط ذا ... فنعود بعدهما كما كنا وقال:
رب بيض (١) سللن باللحظ بيضا ... مرهفات جفونهن جفون
وخدود للدمع فيها خدود ... وعيون قد فاض فيها عيون وقال:
حبذا متعة الشباب التي يع ... ذر في حبها الخليع العذار
إذ بذات الخمار أمتع ليلى ... وبذات الخمار ألهو نهاري
والغواني لا عن وصالي غوان ... والجواري إلى جواري جواري وكان القاضي الجليس ابن الجباب كبير

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٢٣٤

الأنف، وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله ابن البدر المعروف بابن الصياد (٢) مولعا بأنفه وهجائه، وذكر أنفه في أكثر من ألف مقطوع، فانتصر له أبو الفتح ابن قادوس (٣) الشاعر فقال (٤) :

يا من يعيب أنوفنا ال ... شم التي ليست تعاب

الأنف خلقة ربنا ... وقرونك الشم اكتساب وقال الجليس يرثي والده وقد مات غريقا في البحر لريح عصفت:

وكنت أهدي مع الريح السلام له ... ما هبت الريح في صبح وإمساء

احدى ثقاتي عليه كنت أحسبها ... ولم أخل أنها من بعض أعدائي وقال:

ألمت بنا والليل يزهى بلمة ... دجوجية لم يكتهل (٥) بعد فوداها

---

(١) ص: بيضا.

(٢) انظر ترجمته في الخريدة (قسم مصر) ١: ٢٤٢.

(٣) هو محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري (- ٥٥١) انظر الخريدة ١: ٢٢٦.

(٤) الخريدة ١: ٢٤٥.

(٥) الخريدة: لم يكتمل، وما هنا أصوب.." [١]

"عدة مصنفات، ثم توجه إلى ملطية وعاد إلى حلب وتوفي ببغداد في التاريخ المذكور أول ترجمته، رحمه الله.

٣٠١ - (١)

ابن عبدون

عبد المجيد بن عبدون، أبو محمد الفهري؛ روى عن أبي عاصم بن أيوب وأبي مروان بن سراج والأعلم الشنتمري، وتوفي سنة عشرين وخمسمائة، رحمه الله تعالى، وكان أديبا شاعرا كاتبا مترسلا، عالما بالخبر والأثر ومعاني الحديث، أخذ الناس عنه، وله مصنف في الانتصار لأبي عبيد علي ابن قتيبة.

ومن شعره قصيدته الرائية التي رثى بها ملوك بني الأفطس وذكر فيها من أباده الحدثان، من ملوك كل زمان، وهي:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٣٣٤

أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة ... عن نومة بين ناب الليث والظفر

فلا يغرنك (٢) من دنياك نومتها ... فما صناعة عينيها سوى السهر

تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر

والدهر حرب وغن أبدى مسالمة ... والسود والبيض مثل البيض والسمر

ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وغالتها يد الغير

هوت بدارا وفلت غرب قاتله ... وكان غضبا على الملاك ذا أثر

---

(١) الصلة: ٣٨٢ والقلائد: ١٤٥ والذخيرة (القسم الثاني) والمغرب ١: ٣٧٤ والمطرب: ٢٧، ١٨٠ وصلة الصلة: ٤٢، وله أخبار في المعجب للمراكشي ونفح الطيب، والزركشي: ٢٩٨ وانظر شرح البسامة لابن بدرون، وهو شرح لهذه القصيدة الرائية التي أثبتها المؤلف.

(٢) ص: يغرينك.." [(١)]

"وإذا هم أن يقبل خد ال ... ورد شوقا ثغر الأقاح الشنيب

خلال أن النيلوفر الغض والنر ... جس أذن الواشي وعين الرقيب وقال:

ويوم لنا بالنيربين رقيقة ... حواشيه خال من رقيب يشينه

وقفنا على الوادي نحييه بكرة (١) ... فردت علينا بالرؤوس غصونه

وقد هب علوي النسيم فلم تزل ... تغازلنا من كل نهر عيونه

ومالت بنا الجرد العتاق إلى رشا ... جديد العذار رائقات فنونه

من الترك تقري الطارقين جفانه ... وتفري قلوب العاشقين جفونه

يرنحه سكر الدلال فينثني ... فينهضه من شعره زرجونه

إذا تاهت الأبصار في ليل شعره ... هداهن من فرق الصباح جبينه وقال:

ليس لي بالصدود منك يدان ... لا ولا طاقة على السلوان

وإذا ما أردت كتمان وجدي ... نم دمعي وكان شاني شاني

حر قلبي من برد قلبك عني ... وسهادي من طرفك الوسنان

وعذولي لما رأى منك إعرا ... ضا رثى لي وإن أطلت رثاني

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٣٨٨

وغرامي هو العذاب وما في ... ض دموعي إلا حميم آن

ودماء سقت (٢) سماء خدودي ... فغدت وهي وردة كالدهان

فتكرم بعطفة والتفات ... مثل باقي الغصون والغزلان وقال:

الزهر في الأكمام راح مقطبا ... والريح قد خطرت عليه بذيلها

وغدت تبشره بإقبال الحيا ... حتى تبسم ضاحكا من قولها

---

(١) الدرر الكامنة: وقفنا فسلمنا على الدوح غدوة.

(٢) ر: شقت.." (١)

"٤٤٤ - (١)

أبو علي بن الشبل

محمد بن الحسين بن عبد الله بن الشبل، أبو علي الشاعر الحكيم البغدادي؛ توفي في المحرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، ودفن بباب الحرب؛ كان شاعرا مجيدا وله ديوان، وكان ظريفا نديما مطبوعا، ومن شعره:

لا تظهرن لعاذل أو عاذر ... حاليك في السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين حرارة ... في القلب مثل شماتة الأعداء وقال أيضا:

يفني (٢) البخيل بجمع المال مدته ... وللحوادث والأيام (٣) ما يدع

كدودة القز ما تبنيه يهدمها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفع وقال أيضا يرثي أخاه بقصيدة أولها:

غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء

لا لبيد بأربد مات حزنا ... وسلت عن شقيقها الخنساء

مثل ما في التراب يبلى الفتى فال ... حزن يبلى من بعده والبكاء

غير أن الأموات مروا وأبقوا ... غصصا لا تسيغها الأحياء

---

(١) الوافي ٣: ١١ والزركشي: ٢٧٥ والمنتظم ٨: ٣٢٨ وابن أبي أصيبعة ١: ٢٤٧ (الحسين بن عبد الله) وكذلك معجم الأدباء ١٠: ٢٣؛ وانظر تكملة المنذري ١: ٧١ والمحمدون: ٢٧٠ والبدر السافر: ٩١ وابن خلكان ٤: ٣٩٣ والنجوم الزاهرة ٥: ١١١ ودمية القصر ١: ٣٥٢ والبداية والنهاية ١٢: ١٢١

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٠٢/٣

واسم والده ((الحسين)) في معظم المصادر، وكان في المطبوعة: ((الحسن)) فغيرته.

(٢) المطبوعة: يعني البخيل.

(٣) المحمدون: والوراث.." [١]

"فخر الدين ابن تميم؛ سكن حماة وخدم الملك المنصور، وكان جنديا محتشما شجاعا مطبوعا كريم الأخلاق، بديع النظم رقيقه لطيف التخيل.

توفي بحماة سنة أربع وثمانين وستمائة. وهو في التضمين الذي عاناه في فضلاء المتأخرين آية، وفي صحة المعاني والذوق اللطيف غاية؛ لأنه يأخذ المعنى الأول ويحل تركيبه، وينقله بألفاظه إلى معنى ثاني، حتى كأن الناظم الأول إنما أراد به المعنى الثاني، وقد أكثر من ذلك حتى قال:

أطالع كل ديوان أراه ... ولم أزجر عن التضمين طيري

أضمن كل بيت فيه معنى ... فشعري نصفه من شعر غيريه ومنه قوله **يرثي** قدحا:

أيا قدحا قد صدع الدهر شمله ... فأصبح بعد الراح قد جاور التربا

سأبكيك في وقت الصبوح وإنني ... سأكثر في وقت الغبوق لك الندبا

وإن قطبت شمس المدام فحقها ... " لأنك كنت الشرق للشمس والغربا " ومنه:

أهديته قدحا فإن أنصفته ... أوسعته بجماله تقبيلا

نظمت به الصهباء در حبابها ... " حتى تصير لرأسه إكليلا " ومنه قوله:

لو أنك إذ شربناها كؤوسا ... ملئن من المدام الأرجواني

حسبت سقاتها دارت علينا ... " بأشربة وقفن بلا أواني " ومنه قوله أيضا:

إن كان راووق المدامة عندما ... تاب (١) الأمير بكى بدمع قاني

---

(١) الوافي: مات.." [٢]

"كأن الرجوم الهاديات فوارس ... تساقط ما بين الأسنة هامها

كأن سنا المريخ شعلة قابس ... تلوح على بعدويخفى ضرامها

كأن السها صب سها نحو إلفه ... يراعي الليالي جفنه لا ينامها

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٣٤٠

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/٥٥

كأن خفوق القلب قلب متيم ... رأى بلدة الأحباب أقوى مقامها

كأن ثريا أفقه في انبساطها ... يمين كريم لا يخاف انضمامها

كأن بفتح الدين في جوده اقتدت ... فروى الروابي والأكام انركامها وقال في أبيات:

والطل في أعين النوار تحسبه ... دمعا (١) تحير لم يرقأ ولم يكف

كلؤلؤ ظل عطف الغصن متشحا ... بعقده وتبدي منه في شنف

يضم من سندس الأوراق في صور ... خضر ويجني من الأزهار في صدق

والشمس في طفل الأمساء تنظر من ... طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي

كعاشق سار عن أحبابه وهفا ... به الهوى فتراءاهم على شرف وقال **يرثي** شابا جميلا فقد:

إن من تهواه قد ظعنا (٢) ... فاندب الأطلال والدمنا

واخدع القلب الذي صحبوا ... وخداع النافرين عنا

واسل عن طيب الحياة فقد ... صرت لا قلبا ولا سكنا

لا تقل أرجو الإياب فكم ... نازح بعد البعاد دنا

فهو دهر كان ملتهيا ... عنكم والآن قد فطنا

جيرة والله بعدهم ... لم أجد حسنا ولا حسنا

سلبوا روحي فليتهم ... عوضوني عودهم ثمنا

ودروا أني أموت بهم ... فكسوني بالضنا كفنا

ما على الحادي العجول بهم ... حرج لو يحبس البدنا

---

(١) ص: دمع.

(٢) ص: ضعنا.." [1]

"بعدهم، وكان يقول: أغرونا بهم حتى إذا هلكوا وجدنا فقدهم ولم يسدوا مسدهم.

وكان فصيح المقال، قال لإسحاق بن إبراهيم الموصلي وقد أنشده أبياتا منها:

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل لله در أبيات (١) تأتينا بها ما أحكم أصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها! فقال إسحاق: أخذ الجائزة مع هذا الكلام ظلم.

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/٨٧

وله شعر جيد منه قوله في جارية صالحها:

دعي عد الذنوب إذا التقينا ... تعالي لا نعد ولا تعدي ومنه:

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي أعز مكان

مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه غلبن أعز من سلطاني ومن شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة:

أف للدنيا وللزي ... نة فيها والاناث

إذ حثا الترب على هيلا ... ن الناس في الحفرة حاثي

فلها تبكي البواكي ... ولها تشجي المراثي

خلفت سقما (٢) طويلا ... جعلت ذاك تراثي وك١ن من أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، كان يصلي في اليوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم، وكان يحب

---

(١) ص: ابيانا.

(٢) ص: سقمى.." (١)

"يبصر شيئا فقال: إن أعادهما الله تعالى علي قمت بحقه فيهما، فلما برىء رأى أن شكر هذه النعمة الإحسان إلى العميان، فأمر أن لا يترك أعمى في بلاد الإسلام يسأل بل يرتب له ما يكفيه.

ولما حضرته الوفاة قال: ما أبالي بفراق الحياة بعدما فتحت السند والأندلس، وبنيت جامع دمشق. ويكفيه بنيانه جامع دمشق ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورزق الفقراء والعميان، فإن له في ذلك شرفا خالدا وذكرا باقيا.

وكان مطلاقا لا يصبر على المرأة إلا القليل ويطلقها، فقيل له في ذلك، فقال: إنما النساء رياحين فإذا ذبلت باقة استأنفت أخرى. وحديثه مع وضاح اليمين ومع زوجته أم البنين مذكورة في ترجمة وضاح اليمن، واسمه عبد الرحمن.

ولما مات أبوه عبد الملك، تمثل هشام بقول الشاعر (١) :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما فقال له الوليد: اسكت، فإنك تتكلم بلسان الشيطان؛ هلا قلت كما قال أوس ١بن حجر (٢) :

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٢٦/٤

إذا مقرم منا ذرا حد نابه ... تخمط فينا ناب آخر مقرم وعيره خالد بن يزيد باللحن فقال: أنا ألحن في القول وأنت تلحن في الفعل.

---

(١) هو عبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم، انظر الحماسية رقم: ٢٦٣ في شرح المرزوقي.
(٢) ديوانه: ١٢٢.." [(١)]

"وتوفي ابن قزمي سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة

٣ - (ابن الخراساني محمد بن محمد بن الحسين)

ابن الخراساني أبو عبد الله من أهل باب المراتب ومن أولاد المحدثين سمع في صباه من عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وسمع الكثير من أبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزاز ومن بعده من أصحاب أبي القاسم بن الحصين وأبي غالب ابن البناء وأبي العز ابن كادش وأمثالهم وقرأ بنفسه وكتب بخطه وهو خط حسن قال ابن النجار كتب لي كثيرا وتوفي سنة ست وست مائة قال رأيت كأني في المنام أنشد لنفسي الخفيف

(غردت في الإراك أيكة سلع ... فوق غصن سقيته ماء دمعي)

(

(فاعتراني إلى الحبيب اشتياق ... وتذكرت موقفي بالربع)

(يا عذولي دع عنك لومي فإني ... عن ملام العذول قد صم سمعي)

٣ - (ابن النرسي الشاعر محمد بن محمد بن أبي حرب)

ابن عبد الصمد أبو الحسن ابن النرسي البغدادي الكاتب الشاعر ولد سنة أربع وأربعين وتوفي سنة ست وعشرين وست مائة سمع وروى وله ديوان شعر وله نثر ونوادر سائرة وكان من ظرفاء بغداد وأقعده الزمان ومسه الفقر وكسدت سوقه قال ابن النجار كان ناظرا على عقار الخليفة ومن شعره

(البسيط ليت العواذل للعذال ما خلقوا ... كم عذبوا بأليم اللوم مشتاقا)

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/٢٥٥

(أشجاه نوح حمامات فصاغ لها ... من أسود العين يوم البين أطواقا)

(وبات يرعى احمرار النجم يحسبه ... في الليل سقط زناد مس حراقا)

(والأزرق اللون كالكبريت ذي شعب ... اطرقن عند اقتباس منه أطراقا)

وقال يرثي امرأته الكامل

(لما تعذر أن أكون بها الفدا ... فتعيش بعدي أو نموت جميعا)

(اتبعتها حلل الشباب فما بقي ... فسواد عيني قد أذيب دموعا)

٣ - (أخو الرافعي محمد بن محمد بن عبد الكريم)

ابن الفضل أبو الفضائل الرافعي القزويني نزيل بغداد أخو الإمام العلامة أمام الدين الرافعي صاحب شرح الوجيز ولد في حدود الستين وخمسمائة وسمع من جماعة وولي مشارفة النظامية وأوقافها ونفذ رسولا إلى بعض النواحي وكتب الكثير بخطه من الفقه والحديث والتفسير والأدب وكان ضعيف الخط جدا صدوقا وله معرفة حسنة بالحديث

٣ - (الوزير القمي محمد بن محمد بن عبد الكريم)

ابن برز الوزير مؤيد الدين أبو الحسن القمي البليغ الكاتب قال ابن النجار قدم بغداد صحبة الوزير ابن القصاب وكان به خصيصا فلما توفي قدم بغداد وقد سبقت له معرفة بالديوان ورتب ابن مهدي في الوزارة ونقابة الطالبيين اختص به أيضا وكانا جارين في قم ولما مات أبو طالب بن زيادة كاتب الإنشاء رتب القمي مكانه." (١)

"أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وأبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبو القاسم اسماعيل ابن أحمد بن عمر السمرقندي وأبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام توفي سنة تسع وسبعين وأربع مائة

٣ - (ابن الشبلي محمد بن محمد بن أحمد)

ابن علي بن الشبلي القصار أبو بكر ابن أبي الغنائم المدير من أهل باب البصرة سمع أبا علي الحسن بن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٨/١

شاذان وأبا القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي وأبا بكر أحمد بن غالب البرقاني وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وعبد الوهاب ابن المبارك الأنماطي وأبو محمد المبارك بن أحمد بن بركة الكندي توفي سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة

٣ - (ابن الحساس محمد بن محمد بن أحمد)

ابن محمد بن الجبان أبو عبد الله ابن أبي الحسن المعروف بابن اللحاس من أهل الحريم الظاهري روى شيئا يسيرا عن عمه منصور بن أحمد وعن أبي علي بن الشبلي وروى عنه ولده أبو المعالي

٣ - (ابن المهتدي الخطيب محمد بن محمد بن أحمد)

ابن محمد بن المهتدى بالله أبو عبد الله أخو الشريف أبي الغنائم كان أحد الخطباء ببغداد توفي سنة تسع وتسعين وأربع مائة

٣ - (أبو الغنائم بن المهتدي محمد بن محمد بن أحمد)

ابن محمد بن المهتدي بالله أبو الغنائم ابن أبي الحسن الشاهد أخو الخطيب المذكور وخطب بجامع المنصور وكان من أعيان الشهود سمع أباه وأبا الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد)

والقاضي أبا الطيب الطبري وأبا القاسم عبيد الله بن لولو الوراق وأبا محمد الحسن الجوهري وأبا اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي وروى عنه الأئمة والحفاظ من سائر البلاد كأبي نصر الحسن بن محمد اليونارتي وأبي طاهر السلفي وأبي الفضل ابن ناصر وأبي المعتمر الأنصاري وأبي القاسم ذاكر الخفاف وأبي طاهر ابن المعطوش وهو آخر من حدث عنه توفي سنة سبع عشرة وخمس مائة

٣ - (ابن الرسولي الفقيه محمد بن محمد بن أحمد)

ابن القسم بن الرسولي أبو السعادات البغدادي سافر إلى خراسان وجال في البلاد وسكن اسفرايين بآخره إلى حين وفاته سنة أربع وأربعين وخمس مائة كان فقيها شافعيا يتكلم في الخلاف وله معرفة بالأدب وله النظم سمع أبا محمد جعفر بن أحمد السراج وأبا القاسم علي بن أحمد بن بيان وحدث بنيسابور روى عنه أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد السمعاني ومن شعره البسيط

(يا سادتي ما سلا قلبي محبتكم ... ولست في زمرة السالين معدودا)

(أيام عمري ما زالت بقربكم ... بيضا فحين نأيتم أصبحت سودا)

(فقد رثى لي عدوي بعد فرقتكم ... وطالما كنت مغبوطا ومحسودا)

(ذممت عيشي مذ فارقت قربكم ... من بعد ما كان مشكورا ومحمودا)
قلت هو شعر فوق المنحط ودون الوسط والثاني أخذه من ابن زيدون حيث يقول البسيط
(حالت لفقدكم أيامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا)." (١)

"(فأرث للعبد من مصيف صفاع ... يا ربيع الندى وإلا خري في)
ما أحسن ما أتي بهذا المنادى هنا ليرشح التورية بين الربيع والخريف وقوله وإلا خري في من أحسن ما يكون من الإشارة بقرينة إمساكه ذقن الصافع له وقد ظرف غاية وأضر قبل موته فقال البسيط
(قد كنت من قبل في أمن وفي دعة ... طرفي يرود لقلبي روضة الأدب)

(حتى تلقبت نور الدين فانعمشت ... عيني وحول ذاك النور للقب)
وقال في أبيات الوافر
(سألت الله يختم لي بخير ... فعجل لي ولكن في عيوني)
وأخذ منه الكحال ذهبا بناء على أن يبرئ عينه من الألم فلم يتفق ذلك فقال الكامل
(عجب لذا الكحال كيف أضلني ... ولكم أضل بميله وبمينه)

(ذهب اللئيم بناظري وما رثى ... لأخي الأسى إذ راح منه بعينه)
)
(أأصاب منه في ثلاثة أعين ... هذا لعمركم الصغار بعينه)
الثالث مضمن أول بيت من شواهد العربية تمامه الكامل لا أم لي إن كان ذاك ولا أب والنور الأسعردي أخذ هذا المعنى من قول القاضي الفاضل المنسرح
(رجل توكل لي واكحلني ... ففجعت في عيني وفي عيني)
وقال النور أيضا السريع
(يا سائلي لما رأى حالتي ... والطرف مني ليس بالمبصر)

(لغستت أحاشيك ولكنني ... سمحت بالعينين للأعور)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٢/١

أخذه من قولهم تصدق بنظره على ذكره وقال أيضا
(السريع في هذا الورى حكمة ... وأنعم أعيت على الحاصر)

(عوضني والله ذو رحمة ... عن ناظري الباصر بالناصر)
وقال يضمن قول الشريف الرضى الخفيف
(قلت إذ نام من أحب وأبدى ... ضرطة آذنت لشملي بجمع)

(فاتني أن أرى الديار بطرفي ... فلعلي أرى الديار بسمعي)." (١)

"محمد الكلوذاني ثم أحمد بن الخصيب وكان حاجبه بليق ثم سلامة الطولوني ونقش خاتمه القاهر بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله ولما بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلث ماية كان ذلك بمشورة مونس المظفر قال هذا رجل قد سمى مرة للخلافة فهو أولى بها ممن لم يسم وكأنما سعى مونس في حتف نفسه لأنه أول من قتله القاهر وكان سن القاهر يوم بويع ثلثا وثلثين سنة وكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام ولما توفي ببغداذ دفن في دار محمد بن طاهر وكان يسعى بين الصفوف في الجمع ويقول إيها الناس تصدقوا على من كان يتصدق عليكم تصدقوا على من كان خليفتكم ولما ولي الراضي أوقع القاهر في وهمه بما يلقيه من فلتات لسانه أن له بالقصر دفاين عظيمة من الأموال والجواهر فاحضره وقال ألا تدلني على دفاينك قال نعم بعد تمنع يسير وقال أحفروا المكان الفلاني والمكان الفلاني وجعل يتبع الأماكن التي كان بناها أحسن بناء واصطفاها لنفسه حتى خربها كلها ولم يجدوا شيئا فقال والله ما لي مال ولا كنت ممن يدخر الأموال فقالوا له فلم تركتنا نحرب هذه الأماكن فقال لأني كنت عملتها لا تمتع بها فحرمتموني إياها وأذهبتم نور عيني فلا أقل من أن أحرمكم التمتع بما عملته لي
٣ - (الجرجاني الوراق محمد بن أحمد أبو الحسن الجرجاني الوراق)
قال ابن المرزبان كان يتشيع وله أشعار يمدح فيها الطالبيين ورأيته سنة تسع وثلث ماية أورد له قصيدة أولها
(ألا خل عينيك اللجوجين تدمعا ... لمؤلم خطب قد ألم فاوجعا)

(وليس عجيبا أن يدوم بكاهما ... وأن يمتري دمعيهما الوجد أجمعا)
)

---
(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١/١٥٥

منها
(بكته سيوف الهند لما فقدنه ... وآضت جياد الخيل حسرى وظلعا)

(وكان قديما يرتع البيض في الطلى ... فأصبح للبيض المباتير مرتعا)

(لقد عاش محمودا كريما فعاله ... ومات شهيدا يوم ولي فودعا)
هذه القصيدة رثى بها ليلى بن النعمان الديلمي الخارج بنيسابور توفي سنة ثمان وثلثماية أبو نصر العسقلاني محمد بن أحمد أبو نصر العسقلاني الكناني أورد له ابن المرزباني
(تركتني رحمة أبكي ويبكي لي ... تراك أفكرت يوم البين في حالي)

(أذال فقدك أوصالي فلو خرجت ... نفسي لما علمت بالبين أوصالي)." [١]
"٣ - (ابن تميم)
محمد بن تميم المغربي محمد بن تميم أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال كان المذكور بتونس لما دخلتها أنشدنا له أبو الزهر قال أنشدنا له أبو الزهر قال أنشدنا **يرثي** الأديب أبا الطيب محمد بن أبي الطيب الأريولي
(مات أبو الطيب وا ويلتاه ... مات الندى والجود والمكرمات)

(ولو نعوا قايله قيل قد ... مات الخنا والفسق والمكرمات)
وأنشدنا له وذكر أنه لا يزاد عليها
(يا رب ارض أصبحت روضة ... فجاء ذئب فخرا فيها)

(وأصبحت ميتة بعده ... سبعون شاة وخرافيها)
قال الشيخ أثير الدين فزاد ابن زنون
(وصاحب قطع لي جبة ... فلم أجد في بلخ رافيها)
قال أثير الدين قوله وخرافيها لا يصح أن يكون الخراف بفتح الخاء جمعا لخروف فإنه بكسر الخاء كقلوص

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧/٢

وقلاص وأنشدني قال أنشدنا أبو يحيى ابن هريمة لمحمد بن تميم وقد قرب رمضان والناس يشترون الصبحيات بسوق الزجاج

(بسوق الزجاج جرت عبرتي ... فولۑت عنه بقلب قريح)

)

(لتبديل كأس بصبحية ... وابريق راح بقنديل ريح)

كاتب الدرج باليمن محمد بن تميم شرف الدين أبو عبد الله الاسكندري نزيل اليمن أحد كتاب درج الملك المؤيد نقلت من خط الشيخ تاج الدين اليمني نشأ المذكور في بلاد المعبر من بلاد الهند وكان كاتب درج الملك الرحيم تقي الدين عبد الرحمن بن محمد السواملي الطيبي ثم لما مات مخدومه وفد إلى الملك المؤيد واستكتبه وكان ذا نظم بديع ولفظ صنيع وله أنشاء حسن وعمل مقامات وكان يعرف بالمقاماتي وحاولته عن أن أرى تلك المقامات وكان يجيب ما هي مقامات بل قمامات اجتمعت به في عدن سنة ثلث وسبع ماية وأنشدني قصيدة يمدح بها عز الدين عبد العزيز بن منصور الحلبي عرف بالكويكي وقد جاء إلى عدن بمال عظيم لم ير مثله وأول القصيدة." (١)

"الأوسط كتاب اللطايف في جمع هجاء المصاحف كتاب في قوله تعالى ومن يقتل والرد على المعتزلة وكان له ابن يكنى أبا الحسن وكان حفظة عالما له كتاب عقلاء المجانين

أبو بحر ابن كوثر محمد بن الحسن بن كوثر أبو بحر البر بهارى بغداذي معمر كان الدارقطني يقول اقتصوا من حديث أبي بحر على ما انتخبته وقال ابن أبي الفوارس فيه نظر توفي سنة اثنتين وثلثين وثلث ماية

محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الفقيه أبو)

الحسن القاضي ببغداد توفي سنة سبع وأربعين وثلث ماية

الختن الشافعي محمد بن الحسن بن إبراهيم الاستراباذي وقيل الجرجاني الشافعي المعروف بالختن كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان مقدما في الأدب ومعاني القرآن والقراآت وهو من العلماء المبرزين في النظر والجدل سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي واقرانه ببلده ودخل نيس ابور وأقام بها ثم دخل اصبهان وسمع بها مسند أبي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الأربعين وكان كثير السماح والرحلة وشرح كتاب التلخيص لأبي العباس ابن القاص وإنما قيل له الختن لأنه كان ختن الفقه أبي بكر الإسماعيلي وختن الرجل زوج ابنته هذا في عرف العوام وأما عند

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٢٠٤

أهل اللغة فالختن كل من كان من قبل المرآة مثل الأب والأخ وهم الأختان توفي بجرجان يوم عيد الأضحى سنة ست وثمانين وثلث ماية وهو ابن خمس وسبعين سنة

فتح الدين القمني محمد بن الحسن بن إبراهيم فتح الدين الأنصاري المعروف بالقمنى سمعت عليه بثغر الاسكندرية في صفر سنة ثمان وثلثين وسبع ماية جميع الحديث المسلسل بروايته عن النجيب عبد اللطيف الحراني وأجاز لي جميع ما يجوز له روايته وكتب لي بخطه

ابن دريد محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بلغ به ابن خلكان إلى قحطان أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد تنقل في جزاير البحر وفارس وطلب الأدب واللغة وكان أبوه من رؤساء زمانه وكان أبو بكر رأسا في العربية وأشعار العرب وله شعر كثير ورثى جماعة من أهل العلم رثى الشافعي وغيره حدث عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل العباس الرياشي." (١)

"الآجري محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري وآجر بالجيم قرية من قرى بغداد الفقيه الشافعي المحدث صاحب الأربعين المشهور كان صالحا عابدا دخل مكة فأعجبته فقال اللهم ارزقني الإقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول بل ثلثين سنة فعاش بعد ذلك ثلثين سنة ومات سنة ستين وثلث ماية بمكة روى عن أبي مسلم البلخي وأبي شعيب الحراني وأحمد بن يحيى الحلواني والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير وصنف في الحديث والفقه كثيرا وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم الحافظ أبو نعيم وغيره قال الخطيب كان صدوقا دينا

الشريف الرضى محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم المعروف بالشريف الرضى بن الطاهر ذى المناقب أبي أحمد الحسين صاحب الديوان المشهور يسميه الأدباء النايحة الثكلى لرقة شعره قال الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل وهو أشعر الطالبين ويقال أشعر قريش قلت معناه أنه ليس لقرشي كثرة جيده كان أبوه قديما يتولى نقابة الطالبين والنظر في المظالم والحج بالناس فلما توفي أبوه رثاه أبو العلاء المعرى بقصيدته الفائية المشهورة التي أولها

أودى فليت الحادثات كفاف منها يذكر الغراب

(لا خاب سعيك من خفاف أسحم ... كسحيم الأسدي أو كخفاف)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٢٥١

(من شاعر للبين قال قصيدة ... يرثي الشريف على روي القاف)

منها

(فارقت دهرك ساخطا أفعاله ... وهو الجدير بقلة الإنصاف)

(ولقيت ربك فاسترد لك الهدى ... ما نالت الأقوام بالإتلاف)

(أبقيت فينا كوكبين سناهما ... في الصبح والظلماء ليس بخاف)

(قدرين في الإرداء بل مطرين في ... الأجداء بل قمرين في الأسداف)

(والراح أن قيل ابنة العنب اكتفت ... بأب من الأسماء والأوصاف)." [١]

"وقوله

(يفني البخيل بجمع المال مدته ... وللحوادث والأيام ما يدع)

(كدودة القز ما تبنيه يهدمها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفع)

وقوله

(بربك أيها الفلك المدار ... أقصد ذا المسير أم اضطرار)

(مدارك قل لنا في أي شيء ... ففي افهامنا عنك انبهار)

(فطوق في المجرة أم لآل ... هلالك أم يد فيها سوار)

(وفيك الشمس رافعة شعاعا ... بأجنحة قوادمها قصار)

(ودنيا كلما وضعت جنينا ... عراه من نوابيها طوار)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٢٧٦

(هي العشواء ما خبطت هشيم ... هي العجماء ما جرحت جبار)

(فإن يك آدم اشقى بنيه ... بذنب ماله منه اعتذار)

(فكم من بعده غفر وعفو ... تغبر ماتلا ليلا نهار)

(لقد بلغ العدو بنا مناه ... وحل بآدم وبنا الصغار)

(وتهنا ضايعين كقوم موسى ... ولا عجل اضل ولا خوار)

(فيالك أكلة ما زال فيها ... علينا نقمة وعليه غار)

(نعاقب في الظهور وما ولدنا ... ويذبح في حشا الأم الحوار)

(ونخرج كارهين كما دخلنا ... خروج الضب أخرجه الوجار)

(وكانت انعما لو أن كونا ... نشاور قبله أو نستشار)

(وما أرض عصته ولا سماء ... ففيم يغول انجمها انكدار)

وقال يرثي أخاه بقصيدة منها

(غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء)." [١]

"(لا لبيد بأربد مات حزنا ... وسلت عن شقيقها الخنساء)

(مثل ما في التراب يبلى الفتى فالح ... زن يبلى من بعده والبكاء)

(عن أن الأموات مروا وبقوا ... غصصا لا تسيغها الأحياء)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١/٣

(إنما نحن بين ظفر وناب ... من خطوب أسودهن ضراء)

(نتمنى وفي المنى قصر العم ... ر فنغدو كما نسر نساء)

(صحة المرء للسقام طريق ... وطريق الفناء هذا البقاء)
)

(بالذي نغتدي نموت ونحيي ... اقتل الداء للنفوس الدواء)

(ما لقينا من غدر دينا فلاكا ... نت ولا كان أخذها والعطاء)

(صلف تحت راعد وسراب ... كرعت فيه مومس خرقاء)

(راجع جودها عليها فمهما ... يهب الصبح يسترد المساء)

(ليت شعري حلما تمر به الأي ... ام أم ليس تعقل الأشياء)

(من فساد يكون في عالم الكو ... ن فما للنفوس منه اتقاء)

(وقليلا ما يصحب المهجة الجس ... م ففيم الشقا وفيم العناء)

(قبح الله لذة لشقانا ... نالها الأمهات والآباء)

(نحن لولا الوجود لم نألم الفق ... د فإيجادنا علينا بلاء)

(ولقد أيد الاله عقولا ... حجة العود عندها الابداء)

(غير دعوى قوم على الميت شيء ... انكرته الجلود والأعضاء)

(وإذا كان بالعيان خفاء ... كيف بالغيب يستبين الخفاء)

كثير من الناس ينسب هذه القصيدة لأبي العلاء المعري وهو معذور لأنها من نفسه وإنما هذه لابن الشبل يرثي بها أخاه أحمد وأما القصيدة الأولى قمثلها للبحتري وهي

(أناة أيها الفلك المدار ... أنهب ما تطرف أم جبار)." (١)

"٣ - (ابن خالد)

محمد بن خالد بن يزيد بن غزوان أبو عبد الله البراثي كان فاضلا دينا ورعا وكان بشر الحافي يأنس إليه ويقبل صلته لورعه وحسن معاملته وكان ذا مال يتصدق منه ويجهز المجاهدين إلى الثغور أنسد عن سفين بن عيينة وغيره توفي ببغداد سنة ثمان وثلثين وماتين

الآجري محمد بن خالد الآجري البغدادي كان صالحا قال هيأت اللبن لأطبخه في الغد آجرا فسمعت لبنة تقول لأختها السلام عليك غدا ندخل النار فانظري كيف تكونين فهام الآجري على وجهه والآجري أربعة هذا أحدهم والثاني أبو إسحق إبراهيم وهو الذي كان عليه ليهودي دين فجاءه يتقاضاه وهو يوقد أتون الآجر فقال له ويحك أسلم لئلا تدخل النار فقال اليهودي أنا وأنت لا بد لنا من دخولها قال ولم قال لأنكم تقرؤون في كتابكم وإن منكم إلا واردها فإن أحببت أن أسلم فأرني شيئا أعرف به شرف الإسلام فقال هات رداءك فلفه في رداء نفسه وألقاهما في النار احترق رداء اليهودي ولم يحترق رداؤه فقال هكذا يكون الدخول أسلم أنا وتحترق أنت فأسلم اليهودي والثالث الآجري الكبير واسمه محمد بن الحسين وكنيته أبو بكر مات سنة ستين وثلث ماية وكان من كبار القوم والرابع محدث مشهور توفي صاحب هذه الترجمة سنة ثلث وثلث ماية

محمد بن خالد الضبي الملقب سؤر الأسد كان قد صرعه الأسد ثم نجا وعاش بعد ذلك قيل إنه منكر الحديث توفي سنة خمسين وماية

محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي كان يتهم في دينه وهو القايل يرثي عمر بن عبد العزيز

(هل في الخلود إلى القيامة مطمع ... أم للمنون عن ابن آدم مدفع)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٣

(

(هيهات ما للنفس من متأخر ... عن وقتها لو أن علما ينفع)." [١]

"(أين الملوك وعيشهم فيما مضى ... وزمانهم فيه وما قد جمعوا)

(ذهبوا ونحن على طريقة من مضى ... منهم فمفجوع به ومفجع)

(عثر الزمان بنا فأوهى عظمنا ... أن الزمان بما كرهنا مولع)

محمد بن خالد بن الزبير بن العوام مدني **يرثي** قوما من أهله قتلوا بقديد

(ولقد ابقت الحوادث في قل ... بك شغلا على عقابيل شغل)

(ببني خالد توالوا كراما ... من فتى ناشئ أديب وكهل)

(كافحوا الموت في اللقاؤ وكانوا ... أهل بأس وسابقات ووصل)

محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني القايد قال ابن المرزبان متوكلي يقول

(ألم ترني والسيف خدنين مالنا ... رضاع سوى در المنية بالثكل)

(فإني واياه شقيقان لم تزل ... لنا وقعة في غير عكل وفي عكل)

مجد الدين الهذباني المحدث الكتبي محمد بن خالد بن حمدون الزاهد العابد القدوة المحدث مجد الدين الهذباني الحموي الكتبي الصوفي سمع ببغداد من ابن بهروز الطبيب وبمصر من ابن الجميزي وبحلب من ابن رواحة وابن خليل وبدمشق من الرشيد بن مسلم وحدث بالبلاد وجاور بمكة وأقام بدمشق بالمدرسة البلخية وكان شيخا مهيبا كبير القدر كان محيي الدين ابن النحاس يعظمه ويزوره وسمع منه البرزلي وجماعة ومات بحلب ودفن عند الحافظ ابن خليل سنة سبع وثمانين وست ماية

ابن خذاداذ محمد بن خذاداذ بن سلامة بن محمد بن عبد الله العراقي أبو بكر الحداد نقاش المبارد قال ابن النجار كان فقيها مناظراص أصوليا تفقه على أبي الخطاب الكولذاني وعلق عنه مسايل الخلاف وقرأ الأدب وقال الشعر وكان خطه رديا سمع الحديث من أبي عبد الله الحسين النعالي وأبي نصر ابن البطر

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٠/٣

وأبي طاهر ابن قيداش الحطاب وغيرهم وروى لنا عنه ابن الأخضر وثابت بن مشرف الأزجي وكان صدوقا توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسماية ابن خزرج الكاتب محمد بن خزرج بن ضحاك بن خزرج أبو السرايا الأنصاري الخزرجي الدمشقي الكاتب سمع من الكندي وأبي القسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني وحدث وتوفي بتل باشر في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وست ماية ويسمى سرايا أيضا كتب بخطه) الاستيعاب لابن عبد البر نسخة عظيمة وهي وقف بتربة الأشرف بدمشق." (١)

"٣ - (ابن صدقة)

البو شنجي الكاتب الشاعر محمد بن صدقة بن محمد أبو المحاسن البوشنجي الكاتب الأديب له شعر بالعربية والعجمية وزر لأمير واسط ولغيره وكان والده من كبار الكتاب وكان هو يلبس القميس والشربوش على قاعدة العجم توفي سنة ثلث وتسعين وخمس ماية قال يرثي أزدق بن قماح

(سقى الله أرضا ضم أزدق عارضا ... شآبيه منهلة كنواله)

(فوالله لا جاد الزمان بمثله ... ولا برحت عين العلى عن خياله)

وقال

(بتنا وشعارنا التقى والكرم ... والشمل بساحة اللقا ملتئم)

(نشكو ونبث ما جناه الألم ... حتى يسم الصبح ولاح العلم)

وقال

(ولما دعاني نحوكم حافز الهوى ... ونازعني وجد وغالبني ذكر)

(وجدد يأسي حين صبري عدمته ... وطوح بي التذكار والشوق والفكر)

(تطفلت والتطفيل عذر ذوي النهى ... على مثلكم مما يقول به العذر)

وقال

(أبا حسن هل جاز في الحب قبلها ... لمستسلم من أن يطاح له دم)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣١/٣

(يقاد على غير الرضا وهو مسلم ... فيلقى إلى كف العدى وهو مسلم)

قلت شعر متوسط

الخافجي الشاعر محمد بن صدقة بن السبتي أبو علي الخطاط المعروف بالخفاجي الشاعر)

مدح الناصر لدين الله وغيره وعاش إحدى وخمسين سنة وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستماية ومن شعره

(ضعف الشقي بكم لقوة دايه ... وأذله في الحب عز دوايه)." [١]

"٣ - (ابن طالب)

الملقي الكاتب محمد بن طالب الكاتب من أهل مالقة كتب لواليها أبي عامر بن حسون صادف جمعا من العرب في بعض متوجهاته فقتلوه أورد له ابن الآباء يرثي أبا القسم بن نصير

(أنصبر أم عن سماح وجود ... نصير إلى عدم من وجود)

(لقد عدل الموت بين الورى ... فأودى بسيدهم والمسود)

(ففيم العويل وعم السلو ... وما للهديل وما للنشيد)

(وأين الغواني وأين الصريع ... وما شأن صخر وبنت الشريد)

(وكيف يسيغ لذيذ الورد ... من الموت منه كحبل الوريد)

منها

(لبيت العلى كان حرف الروي ... ومن كلم الفخر بيت القصيد)

(دعا نعيه بشتات النظام ... وشوب الصفاء وشيب الوليد)

(فيا أرض صونيه شحا به ... فما القصد افراد ذاك الفريد)

(ولولا الأمانة ما أودعت ... سريرة معنى العلى في الصعيد)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣/١٣٢

(طواه الضمير كطي السجل ... ونشره الدمع نشر البرود)

(عشية طفنا به راكعين ... نقبل منه مكان السجود)
شيخ الربوة محمد ابن أبي طالب الأنصاري الصوفي شمس الدين المعروف بشيخ حطين أولا ثم بشيخ الربوة آخرا رأيته بصفد مرات واجتمعت به مدة مديدة وكان من أذكياء العالم له قدرة على الدخول في كل علم وجرأة على التصنيف في كل فن رأيت له عدة تصانيف حتى في الأطعمة وفي أصول الدين على غير طريق اعتزال ولا أشاعرة ولا حشوية لأنه لم يكن له علم وإنما كان ذكيا فيوما أجده وهو يرى رأي الحكماء ويوما أراه يرى رأي الأشاعرة يوما أراه يرى رأي الاعتزال ويوما أراه يرى الحشوية ويوما أراه يرى رأي ابن سبعين وينحو طريقه." (١)

"٣ - (ابن عبدون)

الوراق السوسي محمد بن عبدون الوراق السوسي بل هو من أكابر القيروان لكن أبوه سكن سوسة قال ابن رشيق هو شاعر وطي الكلام كلف بعذوبة اللفظ والمعنى البعيد يتسلك إليه بلطافة ارتحل سنة ثلث وتسعين وثلثماية إلى ثقة الدولة يوسف وامتدحه وأحسن إليه وأضافه إلى ولده جعفر وأكرمه قال يتشوق إلى وطنه
(يا قصر طارف همي فيك مقصور ... شوقي طليق وخطوي عنك مقصور)

(إن نام جارك إني ساكن أبدا ... أبكي عليك وباكي العين معذور)

(عندي من الوجد ما لو فاض عن كبدي ... إليك لاحترقت من حولك الدور)

(لا هم إن الهوى والوجد قد غلبا ... صبري فكل اصطباري فيهما زور)
وقال أيضا
(ولما رأيت البدر قمت مسلما ... عليه وأظهرت الخضوع لديه)

(وقلت له إن الأمير ابن يوسف ... شبيهك قد عز الوصول إليه)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣/١٣٦

(فكن لي شفيعا عنده ومذكرا ... إذا جئته تبغي السلان عليه)

تسلط على هذا المعنى من قول ابن الرومي

(بالله يا قمر الدجا ... كن لي إلى قمري شفيعا)

وقال يرثي جاريته وابنه

(قبر بسوسة قد قبرت به النهى ... أدرجت لحدي في مدارج لحده)

(أسكنته سكني ورحت كأنني ... في الأرض لا بشرا أرى من بعده)

(عجبا لمن ألقى عليه رداءه ... أو مد كفا في الصعيد لرده)

(صمت علي مسامعي في رقه ... وضعفت من صعق الصراخ ورعده)

(وجهدت أن أبكي فلم أجد البكي ... ماء بخدي والتراب بخده)

(ما الشأن في جزعي عليه وحسرتي ... الشأن في قرب الخيال وبعده)

(طال انتظاري للهدو وليس لي ... جفن يطابق جفنه في ترده)

(هيهات قد منع الهدو لناظري ... قبران ذا ولد وذاك لوده)." [١]

"(وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة ... لذاك ولا ليلى لذي الود تبذل)

(واخضع بالعتبى إذا كنت مذنبا ... وإن أذنبت كنت الذي اتنصل)

فقال عبد الملك من ليلى هذه لئن كانت حرة لأزوحنكها ولئن كانت مملوكة لأشترينها لك بالغة ما بلغت فقال كلا يا أمير المؤمنين ما كنت لأمعر بوجه حر أبدا في حرمته ولا في أمته والله ما ليلى إلا قوسي هذه فأنا أشبب بها وأسن حتى مدح جعفر بن سليمان وقثم بن العباس ويزيد بن حاتم بن قبيصة وقال في يزيد بن حاتم)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٨/٣

(يا واحد العرب الذي ... أمسى وليس له نظير)

(لو كان مثلك آخر ... ما كان في الدنيا فقير)

المهدي العلوي محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله ظهر بالمدينة بعد حبس المنصور لأبيه وأهل بيته فقتله عيسى بن موسى سنة خمس وأربعين وماية وله ثلث وخمسون سنة قال يرثي إبراهيم ابن محمد الجعفري

(لا أرى في الناس شخصا وحدا ... مثل ميت مات في دار الحمل)

(يشتري الحمد ويختار العلى ... وإذا ما حمل الثقل حمل)

(موت إبراهيم أمسى هدني ... وأشاب الرأس مني فاشتعل)

وحكى من قوة محمد هذا أنه شرد لأبيه جمل فعدا جماعة خلفه فلم يلحقه أحد سواه فأمسك ذنبه ولم يزال يجاذبه حتى انقلع ذنبه فرجع بالذنب إلى أبيه وكان يطلب الخلافة لنفسه في زمن بني أمية وزعم أن المهدي كان نهاية في العلم والزهد وقوة البدن وشجاعة القلب ولم يزل متسترا سنين في جبال طيء مرة يرعى الغنم ومرة اجيرا وشيعته يدعون له بالخلافة في أقطار الأرض إلى أن اشتد أمره في خلافة المنصور فاهتم بأمره وطالب به أباه وإخوته وأقاربه فأنكروه وزعموا أنهم لا يعرفون له مقاما فنقلهم من الحجاز إلى العراق في القيود والأغلال ثم ظهر في المدينة وقامت له الدعوة بالحجاز واليمن واضطربت له دولة المنصور فجهز إليه عيسى بن موسى وكان يقال له فحل بني العباس ولما حصره وأيقن محمد بالخذلان رجع إلى منزله وأخرج صندوقا وفتحه بين خاصته ودعا بنار أضرمت فأخرج كتبا كثيرة من ذلك الصندوق ورماها في النار وقال الآن طبت نفسا بالموت لأن هذه كتب قوم من باطنة هذا الرجل حلفوا لنا على الصدق والولاء فلم آمن أن تحصل في يده فيهلكهم ويكون ذلك بسببنا ثم اخترط سيفه وجعل يقول مرتجزا

(لا عار في الغلب على الغلاب ... والليث لا يخشى من الذباب)." [١]

"ثيابا جددا لبدنه فقال هذا لبدني ورأسي حافي فأمر له بعمامة فلزمه ذلك ومن شعره أنشدنيه من لفظه الشيخ أثير الدين

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٢٤٢

(ومعتقد أن الرياسة في الكبر ... فأصبح ممقوتا بها وهو لا يدري)

(يجر ذيول الكبر طالب رفعة ... ألا فاعجبوا من طالب الرفع بالجر)
وأنشدني له أيضا
(يا منكرا من بخل أهل الثغر ما ... عرف الورى أنكرت مالا ينكر)

(أقصر فقد صحت نتانة أهله ... ومن الثغور كما علمت الأبخر)
قال الشيخ أثير الدين ولا أعلمه صنف شيئا قلت وهو أحد النحاة الثلاثة المحمدين في عصر واحد هو في الاسكندرية وابن النحاس في مصر وابن مالك في دمشق وقد مر ذكرهما ومن شعر الشيخ محيي الدين حافي رأسه
(ومعلمي الصبر الجميل بهجره ... فثنى فؤادا عنه لم يك ينثني)

(لا بد من أجر لكل معلم ... وإلى السلو ثواب ما علمتني)
وكتب إلى الأمير نور الدين على بن مسعود الصوابى)
(شكوت إليك نور الدين حالي ... وحسبي أن أرى وجه الصواب)

(وكتبي بعتها ورهنت حتى ... بقيت من المجوس بلا كتاب)
فتح الدين ابن عبد الظاهر محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر ابن نشوان بن عبد الظاهر القاضي فتح الدين ابن القاضي محيي الدين الجذامي الروحي المصري صاحب ديوان الإنشاء ومؤتمن المملكة بالديار المصرية مولده بالقاهرة سنة ثمان وثلثين وست ماية سمع من ابن الجميزي وغيره وحدث وساد في الدولة المنصورية بعقله ورأيه وهمته وتقدم على والده القاضي محيي الدين وهو ما هو في فن الإنشاء وكتابة الترسل فكان والده من جملة الجماعة الذين يصرفهم أمره ونهيه وكان السلطان يعتمد عليه ويثق به وتوفي في حياة والده وفجع به سنة إحدى وتسعين وست ماية بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون ولم يكن وفجع به سنة إحدى وتسعين وست ماية بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون ولم يكن في صناعة الانشاء مجيدا ولا مكثرا ولم أسمع له غير بيتين رثى بهما حسام الدين طرنطاي وضمنهما بيتا ونصفا وهما
(ألا رحم الله الحسام فإنه ... أصم به الناعي وإن كان أسمعا)

(وما كان إلا السيف لاقى ضريبة ... وقطعها ثم انثنى فتقطعا)
ولكنه يدل على ذوق وذكاء ودبر الديوان ونفذ مهماته وباشره أحسن مباشرة لما توزر فخر الدين ابن لقمان قال له الملك المنصور من يكون عوضك فقال فتح الدين ابن عبد الظاهر فتمكن فتح الدين من السلطان وحظي عنده إلى أن دخل فخر الدين يوما على السلطان فأعطاه كتابا يقرأه فلما دخل فتح الدين أخذ الكتاب منه وأعطاه لفتح الدين وقال لفخر الدين تأخر ولما بطل فخر الدين من الوزارة وعاد إلى ديوان الإنشاء تأدب معه ولما ولي الوزارة." [1]

"كاتبا بديوان المقاطعات وعمي في آخر عمره سنة تسع وسبعين وله في عماه أشعار كثيرة يرثي عينيه ويندب زمان شبابه وجمع ديوانه بنفسه ورتبه أربعة فصول ثم ألحقه بعد ذلك بزيادات وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة وهو قليل الوجود وقال العماد الكاتب إنه كان في العراق صاحبه فلما انتقل العماد إلى الشام وخدم نور الدين وصلاح الدين كتب إليه يطلب منه فروة برساله ذكرها ابن خلكان في تاريخه وكان مولده سنة تسع عشرة وخمس مائة ومن شعره
(سقاك سار من الوسمي هتان ... ولا رقت للغوادي فيك أجفان)

(يا دار لهوي وإطرابي وملعب أت ... رابي وللهو أوطار وأوطان)

(أعائد لي ماض من جديد هوى ... أبليته وشباب فيك فينان)

(إذ الرقيب لنا عين مساعدة ... والكاشحون لنا في الحب أعوان)

(وإذ جميلة توليني الجميل وعن ... د الغانيات وراء الحسن إحسان)

(ولي إلى البان من رمل الحمى طرب ... فاليوم لا الرمل يصبيني ولا البان)

(وما عسى يدرك المشتاق من وطر ... إذا بكى الربع والأحباب قد بانوا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٢٩٠

(كانوا معاني المغاني والمنازل أم ... وات إذا لم يكن فيهن سكان)

(لله كم قمرت لبي بجوك أقم ... ار وكم غازلتني فيك غزلان)

(وليلة بات يجلو الراح من يده ... فيها أغن خفيف الروح جذلان)

(خال من الهم في خلخاله حرج ... فقلبه فارغ والقلب ملآن)

(يذكي الجوى بارد من يقه شم ... ويوقظ الوجد طرف منه وسنان)

(إن يمس ريان من ماء الشباب فلي ... قلب إلى ريقه المعسول ظمآن)

(بين السيوف وعينيه مشاركة ... من أجلها قيل للأغماد أجفان)

(فكيف أصحو غراما أو أفيق جوى ... وقده ثمل الأعطاف نشوان)
)
(أفديه من غادر للعهد غادرني ... صدوده ودموعي فيه غدران)

(في خده وثناياه مقلته ... وفي عذاريه للعشاق بستان)

(شقائق وأقاح نبته خضل ... ونرجس أنا منه الدهر سكران)
ومنه قصيدة مدح بها القاضي الفاضل أولها
(مرت بنا في ليلة النفر ... تجمع بين الإثم والأجر)

(أدماء غراء هضيم الحشا ... واضحة اللبات والنحر)

(مرت تهادى بين أترابها ... كالبدر بين الأنجم الزهر)." (١)

"وهجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم

قال ابن الجوزي في المرآة ذكر في قوت القلوب أحاديث لا أصول لها قلت ولقد رأيت غير مرة عند الشيخ مجد الدين الأقصرائي شيخ الشيوخ بخانقاه سرياقوس نسخة بقوت القلوب في مجلدة واحدة بخط الولي العجمي ما رأيت مثلها ولا غيري ولو أمكن بيعها لي اشتريتها بثلاثة آلاف درهم لكنها كانت وقفا أظنها على خانقاه كريم الدين

توفي سنة ست وثمانين وثلاث مائة ببغداد

الأدفوي النحوي المفسر محمد بن علي بن أحمد الإمام ابو بكر الأدفوي وأدفو قرية في الصعيد قريب أسوان المصري المقرئ النحوي المفسر

له تفسير القرآن في مائة وعشرين مجلدة ومنه نسخة وقف بمصر في وقف الفاضل توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة)

الجواليقي محمد بن علي الجواليقي الكوفي يتشيع قال يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(ابك حسينا ليوم مصرعه ... بالطف بين الكتائب الخرس)

(يعدو عليه بسيف والده ... أيد طوال لمعشر نكس)

(بالله ما إن رأيت مثلهم ... في يوم ضنك قماطر عبس)

(أحسن صبرا على البلاء وقد ... ضيقت الحرب مخرج النفس)

(أضحى بنات النبي إذ قتلوا ... في مأتم والسباع في عرس)

الشطرنجي محمد بن علي الشطرنجي قال يهجو ابن المدبر لانتمائه إلى ضبة." (٢)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٤

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٧/٤

"الزاهد

حج سنة ثمان وخمسين ومائتين وعاد سنة تسع فدخل في الصلاة وتوفي وهو ساجد سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ مائة سنة حدث عن أبي معوية الضرير وغيره وروى عنه صالح بن علي الدمشقي وغيره وكان ثقة

ابن الموجه اللغوي محمد بن عمرو ابن الموجه الفزاري المروزي اللغوي الحافظ توفي سنة تسعين ومائتين أو ما دونها

ذو الشامة محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ويعرف بذي الشامة ابن أبي قطيفة ولاه يزيد بن عبد الملك الكوفة وهو القائل يرثي مسلمة بن عبد الملك

(ضاق صدري فما يحن حراكا ... عي عن أن يجيئه ما دهاكا)

كل ميت قد اضطلعت عليه الحزن ثم اغتفرت فيه الهلاكا قبل ميت أو قبل قبر على الجالوت لم أستطع عليه أتراكا زائن للقبور فيها كما كنت تزين السلطان والأملاكا الحربي البغدادي محمد بن عمرو بن سعيد الحربي أبو جعفر البغدادي

قال المرزباني ضعيف الشعر كان يهاجي التمار والمسلمي وغيرهما وهو القائل في جرادة الكاتب

(أتيتك مشتاقا وجئت مسلما ... عليك وإني باحتجابك عالم)

(فأخبرني البواب أنك نائم ... وأنت إذا استيقظت أيضا فنائم)

ومنهم من رواهما لإسماعيل بلبل والصحيح أنهما للحربي توفي الزف المغني محمد بن عمرو مولى تميم يعرف بالزف بالزاي والفاء المشددة)

كان مغنيا ضاربا طيب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذا للغناء وأصحه أداء له وأذكاه إذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثا أداه حتى لا يكون بينه وبين من أخذه عنه فرقئ وكان يتعصب على ابن جامع ويميل إلى إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق وكانا يرفعانه على غيره ويجتلبان له الرفد والصلات من الخلفاء وكانت فيه عربدة إذا سكر فعربد بحضرة الرشيد مرة." (١)

"(فما زلت أسقيه وأشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي)

(

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠٣/٤

(وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا أخي وشقيقي)

٣ - (العنبري)

محمد بن معاذ بن عباد بن معاذ العنبري البصري روى عنه مسلم وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم قال ابو حاتم صدوق توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين

٣ - (المسند دران)

محمد بن معاذ بن سفيان البصري الحلبي أبو بكر دران تثنية در سمع وحدث كان أسند من بقي بحلب عمر دهرا وتوفي سنة أربع وتسعين ومائتين

٣ - (التيمي المدني)

محمد بن معاذ بن عبد الله بن معمر التيمي المدني قال يرثي من أصيب من أهله بقديد

(وكأن المنون تطلب مني ... ذحل وتر فما تريد براحي)

(بعد رزء أصبته بقديد ... هد ركني وهاض مني جناحي)

(لخيار الجميع قومي بنو عث ... مان كانوا ذخيرتي وسلاحي)

(ولخصم ألد يشغب بالظل ... م إذا كثر الخصوم التلاحي)

وقال يرثيهم

(وإني وإن كانت قديد بغيضة ... بها ص١دفت تلك النفوس حمامها)

(لداع بسقياها على بعد دارها ... وما ذاك بي إلا بسقياي هامها)

٣ - (ابن المعافى الجريري)

محمد بن المعافى بن زكرياء بن يحيى بن حميد بن طرار أبو الحسين ابن أبي علي من أهل النهروان كان والده الجريري بالجيم على مذهب ابن جرير من المفننين في العلوم وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى حدث عن جده لأمه محمد بن يحيى بن حميد النهرواني وأبي بكر أحمد ابن يوسف بن خلاد العطار وروى عنه أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان الرازي في معجم شيوخه وغيره

٣ - (ابن غنيمة الحلاوي الحنبلي)

محمد بن معالي بن غنيمة الحلاوي أبو بكر الفقيه." (١)

"يتوضأ الناس منها حتى تسود وجوههم لا يروى عن رجل فيه خير وقال ابن مناذر **يرثي** عبد المجيد

(كل شيء لاقى الحمام فمودي ... ما لحي مؤمل من خلود)

(لا تهاب المنون شيئا ولا تب ... قي على والد ولا مولود)

(إن عبد المجيد يوم تولى ... هد ركنا ما كان بالمهدود)

(هد ركني عبد المجيد وقد كن ... بركن أنوء منه شديد)

(ما درى نعشه ولا حاملوه ... ما على النعش من عفاف وجود)

(لأقيمن مأتما كنجوم ال ... ليل زهرا يلطمن حر الخدود)

(كنت لي عصمة وكنت سماء ... بك تحيا أرضي ويخضر عودي)

وهي طويلة ورثاه بغيرها وقال **يرثي** سفيان بن عيينة

(إن الذي غودر بالمنحنى ... هد من الإسلام أركانا)

(يا واحد الأمة في علمه ... لقيت من ذي العرش غفرانا)

(لا يعدنك الله من ميت ... ورثنا علما وأحزانا)

كان ابن مناذر يجلس إلى إسكاف بالبصرة فلا يزال يهجوه فيضج الإسكاف ويقول له أنا صديقك فاتق الله وابق على الصداقة وابن مناذر يلح فقال الإسكاف فإني أستعين بالله عليك وأتعاطى الشعر فلما أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل وأخذ يهجوه ويعبث به فقال الإسكاف

(كثرت أبوته وقل عديده ... ورمى القضاء به فراش مناذر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧/٥

(عبد الصبيريين لم تك شاعرا ... كيف ادعيت اليوم نسبة شاعر)

فشاع البيتان بالبصرة ورواهما أعداؤه وتناشدوهما كلما رأوه فخرج من البصرة هاربا إلى مكة وجاور بها ومن شعره في البرامكة

(أتانا بنو الأملاك من آل برمك ... فيا طيب أخبار ويا حسن منظر

)

(إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر)

(وتظلم بغداذ ويجلو لنا الدجى ... بمكة ما كانوا ثلاثة أقمر)

(فما صلحت إلا لجود أكفهم ... وأرجلهم إلا لأعواد منبر)

٣ - (أبو شجاع الواعظ)

محمد بن المنجح بن عبد الله أبو شجاع الواعظ تفقه على." [(١)]

"للخلفاء قال له الرشيد وهو صغير ليت جمالك لعبد الله يريد المأمون فقال على أن حظه لي فأعجبه جوابه على صغره وضمه إليه وقبله وكان يصرع في اليوم مرات حتى مات سنة عشر ومائتين أو ما قبلها ونزل المأمون في قبره ووجد عليه وامتنع من الطعام أياما وكانت أمه بربرية ويقال اسمه أحمد وإنما اشتهر بكنيته وكانت بينه وبين طاهر ابن الحسين عداوة وكان يهجو طاهرا **ويرثي** الأمين ومن شعر أبي عيسى

(لساني كتوم لأسرارهم ... ودمعي نموم بسري مذيع)

(فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم تكن لي دموع)

ومنه أيضا

(قام بقلبي وقعد ... ظبي نفي عني الجلد

)

(أسهرني ثم رقد ... وما رثى لي من كمد)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٤/٥

(بدر إذا ازددت هوى ... وذلة تاه وصد)

(واعطشا إلى فم ... يمج خمرا من برد)

٣ - (أبو أحمد ابن الرشيد)
محمد بن هارون الرشيد أبو أحمد أخو أبي العباس الآتي ذكره أمه أم ولد يقال لها كتمان كان ظريفا أديبا مع ا شرا للفضلاء منادما للخلفاء كان أبو عمرو الشيباني يؤدب أبا أحمد ابن الرشيد فلما كبر أبو أحمد لم ير أبوعمر منه ما أمل فكتب إليه
(إن حق التأديب حق الأبوة ... عند أهل النهى وأهل المروه)

(وأحق الأقوام أن يعرفوا الح ... ق ويرعوه أهل بيت النبوه)
توفي سنة أربع وخمسين ومائتين وصلى عليه أحمد بن المتوكل
٣ - (أبو سليمان ابن الرشيد)
محمد بن هارون الرشيد أخو الإخوة المذكورين ذكره ابن جرير الطبري وقال أمه أم ولد يقال لها رواح وكنيته أبو سليمان
٣ - (أبو أيوب ابن الرشيد)
محمد بن هارون أبو أيوب أخو الإخوة المذكورين أمه مولدة من الكوفة يقال لها خلوب كان أديبا فاضلا شاعرا ذكره أبو بكر الصولي قال ومن شعره في المأمون
(يا إمام العصر طالت غيبتي ... عنك فالحاسد مبسوط اللسان)

(عاقب المذنب إن شئت ولا ... تلقه بالهجر في بحر الهوان)
ومن شعره في خادم لبعض إخوته." (١)
"(لو كنت في الحمام والحنا على ... أعطافه ولجسمه لألاء)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩٦/٥

(لرأيت ما يسبيك منه بقامة ... سال النضار بها وقام الماء)

ونقلت منه له في بركة ألقت الشمس عليها الشعاع

(لو كنت إذ أبصرتها فوارة ... للشمس في أمواهها لألاء)

(لرأيت أعجب ما يرى في بركة ... سال النضار بها وقام الماء)

ونقلت منه له يرثي قدحا

(أيا قدحا قد صدع الدهر شمله ... فأصبح بعد الراح قد جاور التربا)

(سأبكيك في وقت الصبوح وإنني ... سأكثر في وقت الغبوق لك الندابا)

(وإن قطبت شمس المدام فحقها ... لأنك كنت الشرق للشمس والغربا)

ونقلت منه له في مليح كان عنده خصي انتقل إلى غيره

(يقول ويبدي للخصي اعتذاره ... برغبته في غيره واجتنابه)

(رأيتك مخصيا فملت إلى الذي ... له فضلة عن جسمه في إهابه)

ونقلت منه له في فوازة

(لقد نزهت عيني أنابيب بركة ... تقابلني أمواهها بالعجائب)

(أنابيب لجت في غلو كأنما ... تحاول ثأرا عند بعض الكواكب)

ونقلت منه له في عوادة

(جاءت بعود كلما لعبت به ... لعبت بي الأشجان والتبريح)

(غنت فجاوبها ولم يك قبلها ... شجر الأراك مع الحمام ينوح)

ونقلت منه له

(يا ليلة قصرت بزورة غادة ... سفرت فأغنى وجهها عن بدرها)

(حتى إذا خافت هجوم صباحها ... نشرت ثلاث ذوائب من شعرها)

)
ونقلت منه له
(وأهيف من البدر غصن قوامه ... عليه قلوب العاشقين تطير)

(يدور عذاراه لتقبيل وجنة ... على مثلها كان الخصيب يدور)
ونقلت منه له
(ولم أنس قول الورد والنار قد سطت ... عليه فأمسى دمعه يتحدر)

(وترفق فما هذي دموعي التي ترى ... ولكنها نفس تذوب فتقطر)
ونقلت منه له في جارية تحمل فانوسا." (١)

"عاد إلى بغداذ في أحد عشر يوما فأخبر المعتضد بقتله خمارويه ولحق إبراهيم فلج فمات منه سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة عن ست وستين سنة)

٣ - (ابن إبراهيم بن حسان)

إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان أبو إسحاق ابن أبي بكر البزاز قال محب الدين ابن النجار كان من أعيان التجار ووجوه المشايخ وكان حافظا لكتاب الله كثير التلاوة صالحا دينا حسن الطريقة وكانت له معرفة بالكتب وخطوط العلماء سمع أبا الدر ياقوت بن عبد الله
وتسعين وخمس مائة

إبراهيم بن أحمد بن أبي تمام التكريتي أبو تمام ذكره أبو محمد عبد الله بن علي بن سويدة التكريتي في تاريخ تكريت وبغداذ والموصل

إبراهيم بن أحمد بن هلال الأنباري أبو إسحاق ابن أبي عون الكاتب ابن أبي النجم له تصانيف في الأدب حسنة منها كتاب النواحي في أخبار البلدان وكتاب بيت مال السرور إلا أنه غلب عليه الحمق والرقاعة واستحوذ عليه الشيطان فصحب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر وصار من ثقاته الغالين في محنته فكان يدعي فيه الإلهية تعالى الله ولما قبض على أبي جعفر المخذول وتتبع أصحابه أحضر إبراهيم هذا وقيل له سب أبا جعفر وابصق عليه فأرعد وأظهر خوفا شديدا من ذلك فضربت عنقه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٠/٥

وصلب ثم أحرقت جثته بعد ذلك بالنار سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة وقد استوعب ياقوت في معجم الأدباء عقيدته وطول ترجمته

إبراهيم بن أحمد بن محمد توزون الطبري النحوي من أهل الفضل والأدب سكن بغداذ وصحب أبا عمر الزاهد وكتب عنه كتاب الياقوتة وعلى النسخة التي بخطه الاعتماد ولقي أكابر العلماء وكان صحيح النقل جيد الخط والضبط وكان منقطعا إلى بني حمدان

إبراهيم بن أحمد الأسدي هو القائل يرثي المتوكل

(خلت المنابر واكتست شمس الضحى ... بعد الضياء ملابس الإظلام)

(ما كادت الأسماع إكبارا له ... يصغين للإجلال والإعظام)

(ملأ القلوب من الغليل فأنزفت ... ماء الشؤون مدامع الأقوام)

(هجمت فجيعته على كبد الورى ... فأذابت الأرواح في الأجسام)

وقال فيه أيضا." (١)

"لابني أن يجعله الله تعالى عبدا صالحا وأخباره مشهورة في مبدإ تزهده وطريقه مذكورة معلومة قيل غزا في البحر مع أصحابه فاختلف في الليلة التي مات فيها إلى الخلاء خمسا وعشرين مرة كل مرة يجدد الوضوء فلما أحس بالموت قال أوتروا لي قوسي وقبض عليها وتوفي وهي في كفه فدفن في جزيرة في البحر في بلاد الروم قال إبراهيم بن بشار الصوفي كنت مارا مع)

إبراهيم فأتينا على قبر مسنم فترحم عليه وقال هذا قبر حميد بن جابر أمير المدن كلها كان غرقا في بحار الدنيا ثم أخرجه الله منها بلغني أنه سر ذات يوم بشيء ونام فرأى رجلا بيده كتاب فناوله إياه وفتحه فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب لا تؤثرون فانيا على باق ولا تغترن بملكك فإن ما أنت فيه جسيم إلا أنه عديم وهو ملك لولا أنه هلك وفرح وسرور إلا أنه لهو وغرور وهو يوم لو كان يوثق له بغد فسارع إلى أمر الله فإن الله قال وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فخرج من ملكه وقصد هذا الجبل وعبد الله فيه حتى مات وقال رأيت في النوم كأن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠٣/٥

قائلا يقول لي أيحسن بالحر المريد أن يتذلل للعبيد وهو يجد عند مولاه كل ما يريد وقال النسائي إبراهيم أحد الزهاد مأمون ثقة قال الدارقطني ثقة قال البخاري مات سنة إحدى وستين ومائة وقال ابن يونس سنة اثنتين وسيرته في تاريخ دمشق ثلاث وثلاثون ورقة وهي طويلة في حلية الأولياء

٣ - (الهديمي)

إبراهيم بن إسحاق الهديمي أكثر شعره في اختلاف حاله من ذلك **يرثي** قميصه ذكره المرزباني في معجم الشعراء

(قميصي قد أباد أبا وأما ... وخالا كان بي برا وعما)

(وأصبح باقيا جسمي ... أرم الدهر منه ما استرما)

(إذا شبرا رممت وهى ذراعا ... فأعلم أن ذلك لن يتما)

(أقول له ابغ بي بدلا ودعني ... ففعلك قد تنكد واستذما)

(فلم يحفل بما حاولت منه ... وغناني ڪيادا لي وظلما)

(سأصبر صاغرا وأموت غما ... وإن جرعت فيك اليوم سما)

قلت إن كان أراد بالقافية سم الخياط وهو خرت الإبرة فقد جود التضمين والظاهر أنه ما أراده والله أعلم وهذا اتفاق عجيب وقوله أيضا

(أضحى قميصي طالبا ... لدي خطبا جللا)

(قلت له حسبك قد ... قربت مني الأجلا)." (١)

"(كأن الذي ولى من العيش لم يكن ... وكل جديد سوف يخلقه الدهر)

(مضى سالف من عيشنا غير عائد ... فلم يبق إلا ما يمثله الذكر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥/٢١٠

قلت من هنا اختلس المعنى الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس في قوله

(عصر مضى وجلابيب الصبي قشب ... لم يبق من طيبه إلا تمنيه)

وقال إبراهيم أيضا

(إني ليطمعني وإن أسرفت في ... حب الصبي وعصيت قول المرشد)

(حبي لآل محمد وعداوة ... أضمرتها لعدو آل محمد)

وقال في أبي محكم السعدي

(لو أن مولى تميم كلها نشروا ... فأثبتوك لقيل الأمر مصنوع)

(إن الجديد إذا ما زيد في خلق ... تبين الناس أن الثوب مرقوع)

٣ - (الكثيري)

إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الرحمن الكثيري القرشي المدني قال المرزباني هو من ولد كثير بن الصلب السهمي متوكلي يقول من قصيدة **يرثي** فيها عبيد الله بن حمزة العلوي

(ماذا به حل بطن الأرض من كرم ... ومن عفاف ومن فضل ومن جود)

(يعطي الجزيل بلا من ولا كدر ... بحر يفيض بفضل منه ممدود)

(يعطي ثقيل على الأعداء يفدحهم ... والحزم والحكم منه غير مفقود)

(لو كان عقل ودين مخلدي أحد ... كان المعمر أحوى البيض والسود)

وتوفي رحمه الله تعالى)

٣ - (ابن يسار النسائي)

إبراهيم بن إسماعيل بن يسار النسائي المدني مولى بني كنانة كان يسار النسائي يتبع طوائف النساء فسمي بذلك قال المرزباني إبراهيم محدث مأموني وهو القائل يمدح بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري

(إن الزمام زمام الخير نعرفه ... وابن الزمام زمام الخير بكار)

(لذاك أقسمت بالبيت العتيق ومن ... يطيف بالبيت ومن وفد وزوار)

(لا أخلط الدهر وديكم بغيركم ... من يجعل الفضة البيضاء كالقار)." (١)

"الإبراهيمي السيف فوقف إبراهيم وثبت ثباتا تحدث عنه إلى أن قتل كما قتل أخوه محمد وحمل رأسه إلى المنصور فلما رآه قال لقد ثبت هذا الرأس دولتنا بعدما ضعضها ومن كلام إبراهيم ما حفظ عنه وهو يخطب بجامع البصرة كل فكر في غير صلاح سهو وكل كلام في غير رضى الله لغون ومن شعره وقد مرض أخوه محمد المقدم الذكر

(سقمت فعم السقم من كان مؤمنا ... كما عم خلق الله نائلك الغمر)

(فيا ليتني كنت العليل ولم تكن ... عليلا وكان السقم لي ولك الأجر)

ومن شعره أبيات رثى بها أخاه محمدا وقد تقدمت في ترجمة محمد المذكور قال المفضل بن محمد الضبي كنت مع إبراهيم بن عبد الله ابن حسن وقد واقف أصحاب المنصور وهو ينشد

(ألمت سعاد وإلمامها ... أحاديث نفس وأسقامها)

(يمانية من بني مالك ... تطاول في المجد أعمامها)

(وإنا إلى أصل جرثومة ... ترد الكتائب أيامها)

)

(ترد الكتائب مفلولة ... بها أفنها وبها ذامها (

ثم حمل فقتل عدة فوقف فقلت بأبي أنت وأمي لمن هذه الأبيات فقال هذه للأحوص بن جعفر بن كلاب يقولها يوم شعب جبلة وتمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم الخندق ثم تمثل

(مهلا بني عمنا ظلامتنا ... إن بنا سورة من الغلق)

(لمثلكم نحمل السلاح ولا ... تغمز أحسابنا من الرقق)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٤/٥

(إني لأنمي انتميت إلى ... عز رفيع ومعشر صدق)

(بيض جعاد كأن أعينهم ... تكحل يوم الهياج بالذرق)
ثم حمل فقتل نفسا أو نفسين فلما رجع قلت بأبي أنت وأمي لمن هذه الأبيات قال لضرار بن الخطاب القرشي أحد بني فهر بن مالك وتمثل بها أمير المؤمنين يوم صفين ثم أقبل علي فقال أنشدني أبيات عويف القوافي فأنشدته
(ألا أيها الناهي فزارة بعدما ... أجدت لغزو إنما أنت حالم)." (١)
"(إلا نفوس في الورى جعلية ... بالروث تحيي والعبير أذاها)
قال ولما مرض مرض موته أمر أن يخرج به حيا إلى مكان مدفنه ظاهر القاهرة بالحسينية فلما وصل إليه قال له قبير جاءك دبير وتوفي بعد ذلك بيوم أو يومين سنة سبع وثمانين وست مائة قال الشيخ شمس الدين روى عن السخاوي وكتب عنه البرزالي ولأصحابه فيه مغالاة وعقيدة كل من يعرفه يعظمه ويثني عليه وعليه مأخذ في عباراته جاوز الثمانين بسنوات
٣ - (قاضي نسف)
إبراهيم بن معقل بن الحجاج أبو إسحاق قاضي نسف وعالمها رحل وكتب الكثير وصنف المسند والتفسير وغير ذلك وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين
٣ - (المتوكل الكاتب)
إبراهيم بن ممشاذ أبو إسحاق المتوكلي الأصبهاني خرج إلى العراق وكتب للمتوكل ثم صار من ندمائه فسمي المتوكلي ولم يكن في أيامه بالعراق أبلغ منه وله رسالة طويلة في تقريظ المتوكل والفتح بن خاقان يتداولها كتاب العراق حضر مجلس المتوكل وقد نثر على المحضر مال جليل تناهبه الأمراء والناس بين يديه وإبراهيم لا يتحرك فقال له المتوكل ولم لا تنبسط فيه فقال جلالة أمير المؤمنين تمنعني منه ونعمته علي أغنتني عنه فأقطعه إقطاعات ثم إنه تسخط صحبة أولاد المتوكل فتركهم ولحق بيعقوب بن الليث فقدمه على كل من عنده فحسده قواد يعقوب وحاشيته فأخبروا يعقوب أنه يكاتب الموفق في السر فقتله ومن شعره يرثي الفضل ابن العباس بن مافروخ
(أخ لم تلدني أمه كان واحدي ... وأنسي وهمي في الفراغ وفي الشغل)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤/٦

(مضى فرطا لما استتم شبابه ... ومن قبل أن يحتل منزلة الكهل)

(فعلمني كيف البكاء من الجوى ... وكيف حزازات الفؤاد من الثكل)

(إذا ندب الأقوام إخوان دهرهم ... بكيت أخي فضلا أخا الجود والفضل)
)
وقال يهجو إسحاق بن سعد القطربلي عامل أصبهان
(أين الذين تقولوا أن لا يروا ... ضدين متلفين في ذا العالم)

(هذا ابن سعد قد أزال قياسكم ... وأباد حجتكم بغير تخاصم)

(أبدى لنا متحركا في ساكن ... منه وأظهر قائما في نائم)

(وإذا تذكر أصلعا هشم استه ... يبكي يقول فديت أصلع هاشم)

(بالله ما اتخذ الإمامة مذهبا ... غلا لكي يبكي لذكر القائم)
قال حمزة ومن هذا أخذ ابن الناصر قوله." (١)
"٣ - (البسري)
أحمد بن إبراهيم أبو عبد الملك القرشي العامري الدمشقي روى عنه النسائي وقال لا بأس به توفي سنة تسع وثمانين ومائتين
٣ - (ابن نصير المغربي)
أحمد بن إبراهيم بن نصير من أهل شوذر عمل جيان سكن قرطبة وتوفي بمالقة رابع المحرم سنة اثنتين وست مائة قال ابن الأبار وكان من رجالات الأندلس قال يخاطب الكتاب بمراكش وهو عامل إشبيلية
(سلام على النادي الذي ما له ند ... ومن نظم أشتات المعالي به عقد)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٩٦

(سجايا تمشي الحكم في جنباتها ... وقام صقيلا دون حوزتها الحد)

(إذا خطبوا أو خوطبوا حفظت لهم ... بدائع عنها يصدر الحل والعقد)

(وإن لبس الأمجاد بردا لزينة ... فليس لهم من غير مكرمة برد)

(حوت منهم دار الخلافة أنجما ... هي النيرات الزهر أطلعها السعد)

(يدل على عليائهم طيب ذكرهم ... وطيب نسيم الورد ينبئني الورد)

(ظفرت بعهد منهم أحرز المنى ... فلا ذخر إلا فوقه ذلك العهد)
فراجعه عنهم الحكيم أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم الأصبحي المعروف بالخدوج وقال ابن نصير **يرثي** الخطيب أبا علي الحسن بن حجاج
(نعى المكارم لما أن نعى ناع ... من كان جامعها طرا بإجماع)

(مضى وخلد عمرا لا نفاد له ... من نشر ذكر ذكي العرف ضواع)
)
(إذا تنازعه النادي وردده ... أتت رواياته منه بأنواع)

٣ - (الغزال المرسي)
أحمد بن إبراهيم بن غالب أبو جعفر الحميري من أهل مرسية يعرف بالغزال مشدد الزاي بالغين المعجمة وبالحمامي مشدد الميم قال ابن الأبار كان مجيدا مكثرا توفي ببلده سنة إحدى وثلاثين وست مائة وكنت قد لقيته به سنة ست وعشرين له في رؤيا أبي بحر صفوان بن إدريس رحمه الله تعالى
(له الله ما أهداه في كل مشكل ... لمعنى وكل القوم في دجنة عمي)

(فما هو إلا بالبلاغة مرسل ... وآيته الرؤيا إذا انقطع الوحي)

قال ابن الأبار ظاهر هذا الكلام يقتضي أن أبا بحر رآها والذي حكي لي وهو الصحيح أن المنصور أبا يوسف رأى أباه في النوم يقول له ببابك رجل يعرف بابن إدريس فاقض حاجته أو." [1]

"(جعلتك في العينين منها ما ترى ... أنت ابن مقلتها أو ابن هلالها)

٣ - (الواسطي)

أحمد بن سنان بن أسد بن حبان أبو جعفر الواسطي القطان الحافظ قال أبو حاتم ثقة صدوق توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين)

٣ - (الأشناتي)

أحمد بن سهل بن الفيرزان أبو العباس الأشناتي أحد القراء المجودين قرأ على عبيد بن الصباح صاحب حفص واشتهر بهذه القراءة لمعرفته بها وعلو سنة توفي سنة سبع وثلاث مائة

٣ - (الهمذاني)

أحمد بن سهل الهمذاني أبو نصر قال المرزباني معتضدي وهو القائل يمدح محمد بن الحسن السكري ولقيه بجرجان من قصيدة

(إن الأمير أبا عبد الإله فتى ... منه على البشر الإفضال ينسجم)

(منه الحياة ومنه الموت يعلمه ... والخير منه ومنه الشر ينحسم)

(من معشر لبناء المجد مذ خلقوا ... من فضل فخرهم الأركان والدعم)

(قوم إذا اعتصم الجاني اللهيف بهم ... مدت عليه ظلال الأمن يعتصم)

قلت شعر متوسط

٣ - (البلخي)

أحمد بن سهل البلخي قال ابن المرزبان هو القائل يرثي الحسن ابن الحسين العلوي

(إن المنية رامتنا بأسهمها ... فأوقعت سهمها المسموم بالحسن)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٦/٦

(إن محمدا الأعلى يغادره ... تحت الصفيح مع الأموات في قرن)

(يا قبر إن الذي ضمنت جثته ... من عصبة سادة ليسوا ذوي أفن)

(محمد وعيل ثم زوجته ... ثم الحسين ابنه والمرتضى الحسن)
قلت شعر متوسط
٣ - (أبو زيد البلخي)
أحمد بن سهل البلخي أبو زيد كان فاضلا قيما بجميع العلوم." [١]
"وقال عارضه شيخنا عماد الدين الكاتب فقال
(ما سد موضعه بمشبه فضله ... ولقد سما فضلا عن الأشباه
)
(وضعوا حصاة وهي يصغر قدرها ... عن بيذق غلطا مكان الشاه)
وقال أنشدني لنفسه أيضا
(أفدي التي سفرت فقابل ناظري ... مرآة وجه بالجمال صقيل)

(أبكي فأبصر أدمعي في خدها ... لصقاله فأظنها تبكي لي)
قلت أخذه من قول الأرجاني
(قابلني حتى بدت أدمعي ... في خده المصقول مثل المراه)

(يوهم صحبي أنه مسعدي ... بأدمع لم تذرها مقلتاه)

(وإنما قلدني منة ... بدمع عين من جفوني مراه)

(ولم تقع في خده قطرة ... إلا خيالات دموع البكاه)
وقال أنشدني يرثي ابنه لنفسه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٥١/٦

(قالوا تعيش فقلت لا ... بالله لا تدعوا عليا)
قالوا تموت فقلت ذلك لو غدا أمري إليا لو كان أسعدني إلهي لم أكن إذ ذاك حيا
(قد كان موتي راحتي ... قبل الرزية لو تهيا)
وأورد له تخميس قصيدة التهامي التي أولها
(حكم المنية في البرية جار ... ما هذه الدنيا بدار قرار)
ومن شعره أيضا
(حتام إن أمر الغرام وإن نهى ... طاوعته وعصيت في الحب النهى)

(أرضيت جفوني للدموع مؤهلا ... أبدا وقلبي بالولوع مولها)

(قد كنت معتمدا على صبري إذا ... ما الخطب فاجأني وها صبري وهى)

(ومدلل ما زلت من هجرانه ... أبدا على مر الزمان مدلها)

(متأود الأعطاف قلب محبه ... ما زال من إعراضه متأوها)

(تجني على عشاقه وجناته ... بالصد فهي المشتكى والمشتهى)

(فبه إذا عد الملاح المبتدا ... وإلى غرامي في هواه المنتهى)

(يا مطلعين لنا بدورا أوجهها ... فلك الجيوب فكيف تسمى أوجها)
)
(وملاحظين بأعين من أمها ... لم يدر غزلانا يغازل أم مها)

(فحذار من تلك العيون خديعة ... فبمكرها سلبت فؤادي مكرها)." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧/٧

"وقال المعري

(إذا ما ذكرنا آدما وفعاله ... وتزويجه لابنيه بنتيه في الخنا)

(علمنا بأن الخلق من نسل فاجر ... وأن جميع الخلق من عنصر الزنا)

فأجابه القاضي أبو محمد الحسن بن أبي عقامة من اليمن

(لعمرك أما فيك فالقول صادق ... وتكذب في الباقين من شط أو دنا)

(كذلك إقرار الفتى لازم له ... وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا)

ومن شعر المعري

(صرف الزمان مفرق الإلفين ... فاحكم إلهي بين ذاك وبيني)

(أنهيت عن قتل النفوس تعمدا ... وبعثت تقبضها مع الملكين)

(وزعمت أن لها معادا ثانيا ... ما كان أغناها عن الحالين)

ومن شعر المعري أيضا

(يد بخمس مئ من عسجد فديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار)

(تحكم ما لنا إلا السكوت له ... وأن نعوذ بمولانا من النار)

قال ياقوت لأن المعري حمار لا يفقه شيئا وإلا فالمراد بهذا بين لو كانت اليد لا تقطع إلا في سرقة خمسمائة دينار لكثر سرقة ما دونها طمعا في النجاة ولو كانت اليد تفدى بربع دينار لكثر من يقطعها ويؤدي ربع دينار دية عنها نعوذ بالله من الضلال انتهى قلت وقال الشيخ علم الدين السخاوي يجيب المعري ردا عليه

(صيانة العرض أغلاها وأرخصها ... صيانة المال فافهم حكمة الباري)

وله بيتان في ترجمة أحمد بن محمد بن القاسم بن خذيو أجابه عنهما صاحب الترجمة المذكور فيؤخذ من هناك

ومن شعره في البعوض)

(إذا هي غنت لم يشقني غناؤها ... فبعدا لها من قينة لم تكرم)

(تجمش من لا يبتغي اللهو عندها ... وتطرد نوم الناسك المتأثم)

(وأحلف لا عانقتها ولقد غدا ... لها أثر ما بين كفي ومعصميد)
وقال أبو الرضى عبد الواحد بن نوت المعري يرثي أبا العلاء
(سمر الرماح وبيض الهند تشتور ... في أخذ ثارك والأقدار تعتذر)

(والدر فاقد أهل العلم قاطبة ... كأنهم بك في ذا القبر قد قبروا)." [1]
"بن العباس الصولي عمه وكان إبراهيم يستثقله ويستجفي أخلاقه وكان طماس أعور وفيه صلف وكبر وكان يهاجي البحتري وهو القائل يرثي الحسين بن مخلد
(مضى جبل الدنيا وسائس ملكها ... وأحذق خلق الله النهي والأمر)

(مضى سيد الكتاب غير مدافع ... ومن لا يرى شبه له آخر الدهر)

(وما جمع الأموال مثل ابن مخلد ... يقرب منها ما تباعد عن خبر)

(فلا وهب الله البقاء خلافه ... لأعدائه من آل وهب حمى الكفر)

(ومن هو عون للضلال على الهدى ... عكوف على لحم الخنازير والخمر)
قال الحسن بن وهب لإبراهيم بن العباس يا أبا إسحاق تعال حتى نعد البغضاء فقال له خذني أولا لأجل ابن أخي وثن بمن شئت وقال طماس العلم راقد في الأفئدة مستيقظ على الأفواه سائر بالأقلام وقال القرطاس أمره ما لم يكحله ميل الدواة
٣ - (أبو بكر الصيرفي)
أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو بكر الصيرفي المعروف ببكير والد الحافظ أبي عبد الحسين حدث

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧/٧٤

باليسير عن أبي جعفر محمد بن عمرو البختري الرزاز وسمع منه ابنه أبو)
عبد الله وتوفي بعد وفاة ابنه ووفاة ابنه الحافظ سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة
٣ - (ابن الآبنوسي الشافعي)
أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن موسى ابن الآبنوسي أبو الحسن ابن أبي محمد الفقيه الشافعي البغدادي أسمعه والده في صباه من الشريف أبي نصر محمد الزنيني وعلي بن البشري ومحمد بن علي بن أبي عثمان وابن البطر وجماعة وسمع هو جماعة بنفسه وتفقه على قاضي القضاة أبي بكر محمد بن المظفر الشامي وبرع في المذهب وكان يعرف الفرائض معرفة حسنة ويصيب في فتاويه واعتزل عن الناس فلا يدخل عليه أحد قبل صلاة الظهر واشتغل بالأذكار والأوراد ويكون بعد الظهر متفرغا لمن يقرأ عليه الحديث أو الفقه توفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة رحمه الله
٣ - (العكبري)
أحمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن الفرج بن إبراهيم البزاز أبو جعفر المقرئ وقيل أبو الفتح المعروف بابن أخي نصر الفقيه العكبري سمع مع أخيه أبي نصر محمد من ابن البطي وابن النقور وابن خضير وسافر إلى الحجاز وحدث بمكة ودخل مصر وحدث بها
٣ - (أمير المؤمنين المستظهر)
أحمد بن عبد الله أمير المؤمنين المستظهر بالله أبو العباس بن المقتدي بأمر الله أبي القاسم بن الذخيرة أبي العباس بن القائم بن القادر بن إسحاق بن المقتدر." (١)

"(وقد كنت جاريت تلك الجفون ... إلى الموت بين المنى والعلل)

ومنه قوله وهي طويلة **يرثي** بها ابن اليناقي وقد قتل غيلة

(خذا حدثاني عن فل وفلان ... لعلي أري باق على الحدثان)

(وعن دول جسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان)

(وعن هرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرخ شباب أم هما هرمان)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧/٧٦

(وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا ... ولم يطويا كشحا على شنآن)
)
(وطال ثواء الفرقدين بغبطة ... أما علما أن سوف يفترقان)

(وزايل بين الشعريين تصرف ... من الدهر لا وان ولا متوان)

(فإن تذهب الشعرى العبور لشأنها ... فإن الغميصا في بقية شان)

(وجن سهيل بالثريا جنونه ... ولكن سلاه كيف يلتقيان)

(وهيهات من جور القضاء وعدله ... شآمية ألوت بدين يمان)

(فأزمع عنها آخر الدهر سلوة ... على طمع خلاه للدبران)

(وأعلن صرف الدهر لابني نويرة ... بيوم تناء غال كل تدان)

(وكانا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر لو لم ينصرم لأوان)

(فهان دم بين الدكادك واللوى ... وما كان في أمثالها بمهان)

(وضاعت دموع بات يبعثها الأسى ... يهيجها قبر بكل مكان)

(ومال على عبس وذبيان ميلة ... فأودى بمجني عليه وجان)

(فعوجا على جفر الهباءة فاعجبا ... لضيعة أعلاق هناك ثمان)

(دماء جرت منها التلاع بمثلها ... ولا ذحل إلا أن جرى فرسان)

(وأيم حرب لا ينادى وليدها ... أهاب بها في الحي يوم رهان)

(فآب الربيع والبلاد تهره ... ولا مثل مود من وراء عمان)

(وأنحى على ابني وائل فتهاصرا ... غصون الردى من كزة ولدان)

(تعاطى كليب فاستمر بطعنة ... أقامت لها الأبطال سوق طعان)

(وبات عدي بالذنائب يصطلي ... بنار وغى ليست بذات دخان)

(فدلت رقاب من رجال أغرة ... إليهم تناهى عز كل زمان)." [١]

"الصايغ ودرس بالأمينية إلى أن مات عشية نهار السبت سادس عشرين شهر رجب سنة إحدى وثمانين وست مائة بالنجيبية جوار النورية وشيعه الخلائق

أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين أحمد بن غانم كاتب الإنشاء **يرثي** قاضي القضاة شمس الدين)

(يا شمس العلوم في الثرى قد غابت ... كم نبت عن الشمس وهي ما نابت)

(لم تأت بمثلك الليالي أبدا ... إما قصرت عنه وإما هابت)

وكان وجيه الدين محمد بن سويد صاحبه وكان يسومه قضاء أشغال كثيرة ويقضيها فحضر في بعض الأيام ورام منه أمرا متعذرا فاعتذر فقال ما يكون الصاحب صاحبا حتى يعرق جبينه مع صاحبه في جهنم فقال القاضي بلى يا وجيه الدين صرنا معك قشلمشا وما ترضى ويقال إنه عمل تاريخا للملك الظاهر ووصل نسبه بجنكزخان فلما وقف عليه قال هذا يصلح أن يكون وزيرا اطلبوه فطلب وبلغ الخبر الصاحب بهاء الدين ابن حنا فسعى في القضية إلى أن أبطل ذلك وناسى السلطان عليه فبقي في القاهرة يركب كل يوم ويقف في باب القرافة ويمشي قدام الصاحب إلى أن يوصله بيته وافتقر حتى لم يكن له غير البغلة لركوبه وكان له عبد يعمل بابا ويطعمه والشيخ بهاء الدين ابن النحاس يؤثره ومع ذلك فلا يحنو عليه الصاحب ولا يحن إلى الإحسان إليه حتى فاوضه الدوادار وقال له إلى متى يبقى هذا على هذه الحالة فجهز إلى مكانه بدمشق

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٦/٧

على القضاء وحضر إليه وهو بالقاهرة عز الدين محمد بن شداد بكتب فقارس من الغور وانتقالها إلى الظاهر وقد ثبتت عليه بالشام وطلب منه الإشهاد عليه بما فيها لتثبت بمصر قال كيف أشهد علي قال يأذن لك قاضي القضاة ابن رزين فقال لو كنت موليا ما كنت آذن له أفأكون مولى من جهته هذا لا يكون أبدا واطلع الظاهر على ذلك فعظم عنده وتحقق شرف نفسه وأمر له بدر الدين ببليك الخزندار تلك الأيام بألفي درهم ومائة إردب قمح فأبى من قبولها وتلطف معه مع القاصد فقال تجوع الحرة ولا ت أكل بثدييها ولم يقبل وأصر على الامتناع مع الفاقة الشديدة وكان له ميل إلى بعض أولاد الملوك وله فيه الأشعار الرائقة يقال إنه أول يوم جاء إليه بسط له الطرحة وقال ما عندي أعز من هذه طأ عليها ولما فشا أمرهما وعله به أهله منعوه الركوب فقال

(يا سادتي إني قنعت وحقكم ... في حبكم منكم بأيسر مطلب)

(إن لم تجودوا بالوصال تعطفا ... ورأيتم هجري وفرط تجنبي)

(لا تمنعوا عيني القريحة أن ترى ... يوم الخميس جمالكم في الموكب)

(لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي ... ألقاه من ألم إذا لم تركب)

(لرحمتني ورثيت لي من حالة ... لولاك لم يك حملها من مذهبي)
)
(قسما بوجهك وهو بدر طالع ... وبليل طرتك التي كالغيهب)." [1]

"وكان فقيها شاعرا ولذلك قال

(أنا أفقه الشعراء غير مدافع ... في العصر لا بل أشعر الفقهاء)

وقدم بغداذ مرات ومدح الإمام المستظهر وسديد الدين ابن الأنباري والعزيز عم العماد الكاتب ومن شعره وهو غريب

(رثى لي وقد ساويته في نحوله ... خيالي لما لم يكن لي راحم)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠٣/٧

(فدلس بي حتى طرقت مكانه ... وأوهمت إلفي أنه بي حالم)

(وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة ... أنا ساهر في جفنه وهو نائم)
ومنه والثاني منه يقرأ مقلوبا
(أحب المرء ظاهره جميل ... لصاحبه وباطنه سليم)

(مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم)
ومن قصائده الطنانة
(سهام نواظر تصمي الرمايا ... وهن من الحواجب في حنايا)

(ومن عجب سهام لم تفارق ... حناياها وقد أصمت حشايا)

(نهيتك أن تناضلها فإني ... رميت فلم يصب سهمي سوايا)

(جعلت طليعتي طرفي سفاها ... فدل على مقاتلي الخفايا)

(وهل يحمى حريم من عدو ... إذا ما الجيش خانته الرمايا)

(ويوم عرضت جيش الصبر حتى ... أشن به على وجدي سرايا)

(هززن من القدود لنا رماحا ... فخلينا القلوب لها درايا)

(وأبكى العين شتى من عيون ... فكان سوى مدامعي البكايا)
)
(ولي نفس إذا ما امتد شوقا ... أطار القلب من حرق شظايا)

(ودمع ينصر الواشين ظلما ... ويظهر من سرائري الخبايا)

(ومحتكم على العشاق جورا ... وأين من الدمى عدل القضايا)

(يريك بوجنتيه الورد غضا ... ونور الأقحوان من الثنايا)

(تأمل منه تحت الصدغ خالا ... لتلعم كم خبايا في الزوايا)

(ولا تلم المتيم في هواه ... فلوم العاشقين من الخطايا)

(خطبت وصاله الممنوع حتى ... أثرت به على قلبي بلايا)." (١)
"ومنه أيضا
(ويقرأ في المحراب والناس حوله ... ولا تقتلوا النفس التي حرم الله)

(فقلت تأمل ما تقول فإنها ... فعالك يا من تقتل الناس عيناه)
)
حكي عن الصنوبري أنه قال بت ليلة بالناعورة من حلب فرأيت في النوم كأن إنسانا أتاني وقال انظر من أتاك فإذا إنسان كنت آلفه بحلب وهو ينشدني
(لا خير في الطيف إلا طيف مشتاق ... مناضل بين إزعاج وإملاق)

(سرى إلى دير إسحاق وربتما ... قضى لبانته في دير إسحاق)

(كم ليلة بت بالناعورة انكشفت ... فيها سرائر أحشاء وآماق)

(ار الخيال فأنبانا بزورته ... وهنا عناق وشاحات وأطواق)
فانتبهت فكتبتها ثم ذكرتها لإخواني وأنشدتهم الشعر وقلت لهم نحن بالناعورة ودير إسحاق فلست أعرفه فقالوا هو قريب من حمص وما كنت رأيته ولا عرفته قط وقال الصنوبري من قصيدة خائية رثى بها الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤٤/٧

(هل أضاخ كما عهدنا أضاخا ... حبذا ذلك المناخ مناخا)

يقول منها

(لو يعافى حي لعوفي أرخ ... في قلال الجبال يفلو إراخا)

تتقرى شثا وتألف طباقا ويقرو ضالا ويرعى مراخا أو أقب طورا يؤم أضا الروض وطورا ميثاءها الجلواخا أو أصك أسك لا يعرف الغضروف سم منه ولا صملاخا

(أو فشغو قتم الجآجئ منه ... يعجل القرهب الشبوب امتلاخا)

(هن أو أعصم كأن مدرياه ... حين عاجا على القذالين حا خا)

قلت إنما أثبت هذه الأبيات على ما فيها من الغريب لأجل هذا الأخير فإنه تخيل غريب وتشبيه عجيب إلى الغاية

٣ - (الرازي الضرير)

أحمد بن محمد بن الحسين الرازي الضرير ويقال له البصير أبو العباس ولد أعمى وكان ذكيا حافظا وثقه الدارقطني وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاث مائة

٣ - (ابن فاذشاه الأصبهاني)

أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن فاذشاه أبو." (١)

"وأنشده محيي الدين ابن عبد الظاهر

(لا تنكرن على الأقلام إن قصرت ... لها مساع ذا أبصرتها وخطا)

(فعارض الطرس في حد الطروس بدا ... من أبيض الرمل شيب فيه قد وخطا)

فقال كمال الدين

(أقلام فضلك ما شابت ولا قصرت ... لها مساع إذا أنصفتها وخطا)

(بل عارض الطرس لما شاب عنبره ... بعشبه قيل شيب فيه قد وخطا)

)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧/٢٥٠

وقال من قصيدة يرثي بها الملك الظاهر بيبرس

(بكت القسي لفقده حتى انثنت ... ولها عليه من الرنين تحسر)

(ولحزنها بيض الصفاح قد انحنت ... وتبيت في أغمادها تتستر)

(أرخت ذوابله ذوائبها أسى ... ولرنكه وجه عليه أصفر)

(ولواؤه لبس الحداد فهل ترى ... كان الشعار لفقده يستشعر)

(ملك بكته أرائك وترائك ... وملائك وممالك لا تحصر)

(ولكم بكته حصنه وحصونه ... ونزيله ونزاله والعسكر)

(من للممالك بعده من كافل ... كم حاطها بالرأي منه مسور)

(قد حرك الثقلين فقد مصابه ... فالظاهر المودي أو الاسكندر)

٣ - (أبو القاسم الرازي)

أحمد بن المختار بن مبارك الرازي القطان أبو القاسم الشاعر كان أبوه رازيا وهو بغداذي

ومن شعره

(إذا ذكر الغريب مجالسيه ... وعيشا صافيا قد كان فيه)

(تحادر دمعه وازداد شوقا ... كيعقوب النبي إلى بنيه)

٣ - (أبو بكر العباسي الاسكندراني الشافعي)

أحمد بن المختار بن ميسر بن محمد بن أحمد بن علي بن مظفر بن الطاهر ابن عبد الله بن موسى بن إسماعيل بن موسى الهادي بن المهدي بن المنصور العباسي الاسكندراني واسكندرية على نهر دجلة بإزاء الحامدة وبينها وبين واسط خمسة عشر فرسخا كان فقيها شافعيا له معرفة بالأدب ويقول الشعر قدم بغداذ

سنة عشر وخمسمائة متظلما من الديوان وروى ببغداذ شيئا من شعره

من شعره

(ببغداذ أرقت وبات صحبي ... نياما ما يملون الرقادا)

(وذاك لأنهم باتوا براء ... من الهم الذي ملأ الفؤاد)

(ولو سكن الغرام لهم قلوبا ... أو اقتدم الهوى فيهم زنادا)." (١)

"(ولي غلام طال في دقة ... كخط إقليدس لا عرض له)

(وقد تناهى عقله خفة ... فصار كالنقطة لا جزء له)

قال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ويوجد له بأيدي الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود وبلغني أن القاضي الفاضل رحمه الله وصى بعض الأدباء السفار أن يحصل له ديوانه فسأل عنه في البلاد التي انتهى إليها فلم يقع له على خبر فكتب إلى الفاضل يخبره بعدم قدرته عليه وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو وأقفر من شعر المنازي المنازل انتهى

قلت أما الأبيات الميمية فإنها شاعت وذاعت وضمنها الشعراء أشياء لائقة يجيء كل شيء في ترجمة قائله وأما البيتان الأخيران ففيهما عيب وهو الإيطاء لأن له تكررت معه في القافيتين ومن شعره **يرثي** طفلا له توفي

(أطاقت يد الموت انتزاعك من يدي ... ولم يطق الموت انتزاعك من صدري)

(لئن كنت ممحو المحاسن في الثرى ... فإنك محفوظ المحاسن في فكري)

(فلا وصل إلا بين عيني والبكا ... ولا هجر إلا بين قلبي والصبر)

ومنه

(نفى حتى الذباب الخضر عنها ... ذباب من حسامك ذو اخضرار)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١٢/٨

(وشرد ضاريات الأسد عنها ... ثعالب في أسنتك الضواري)

ومنه

(لحى الله من يستنصر ابن عدوه ... سفاها ولا يستنصر ابن أبيه)

(كفيل من الشطرنج يحمي ويحتمي ... بقاطبة الشطرنج غير أخيه)

ومن شعر النازي أورده له أسامة بن منقذ في شعراء المحدثين

(لقد عرض الحمام لنا بسجع ... إذا أصغى له ركب تلاحى)

)

(صحا قلب الخلي فقال غنى ... وبرح بالشجي فقال ناحا)

(وكم للشوق في أحشاء صب ... إذا اندملت أجد لها جراحا)

(ضعيف الصبر فيك وإن تقاوى ... وسكران الفؤاد وإن تصاحى)

(كذاك بنو الهوى سكرى صحاة ... كأحداق المها مرضى صحاحا)

وأورد له أيضا." (١)

"(أما النبيذ فشرب فلا يحزنك شاربه ... واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء)

فقال إسحاق

(أما النبيذ فقد يزري بشاربه ... ولا ترى أحدا أزرى به الماء)

(الماء فيه حياة الناس كلهم ... وفي النبيذ إذا عاقرته الداء)

(ومن يسوي نبيذيا معاقرة ... بقارىء وخيار الناس قراء)

٣ - (الأشعثي والي الكوفة)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٦/٨

إسحاق بن الصباح الأشعثي ولي الكوفة مرتين للمهدي وللرشيد وهو القائل يرثي أباه الصباح
(تذكرت صباحا ففاضت بدرة ... حرارة حزن في الجوانح كالجمر)

(فتى أوحش الأحياء في المصر فقده ... وآنس أمواتا بموحشة قفر)

(وإني وإن أظهرت يأسا لكالذي ... عفا كلمه من بعد يأس على عقر)

(يرى ظاهر منه صحيحا ودونه ... من القرح جرح عظم صاحبه يبري)
وله ويروى لغيره
(كل عروس حسن وجهها ... زهت فبالخمر أباهيها)

(الحلي منها مستعار لها ... وخمر كفري حليها فيها)
(
٣ - (الكاتب)
إسحاق بن طليق النهشلي الكاتب هو أول من نقل الكتابة والحساب إلى العربي بخراسان
وكان المجوس والدهاقين يعملون الحساب بالفارسية فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار وه يخلفه على خراسان أن لا يستعين بأهل الشرك في شيء من أعماله فاستعمل إسحاق بن طليق وولد إسحاق ولد فسماه نصرا وقال
(سميت نصرا بنصر ثم قلت له ... اخدم سميك يا نصر بن سيار)

٣ - (الأنصاري النجاري)
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري النجاري أحد علماء التابعين بالبصرة سمع من عمه لأمه أنس بن مالك وأبي مرة مولى عقيل والطفيل بن أبي بن كعب وأبي الحباب سعيد بن يسار وكان مالك لا يقدم عليه أحدا وهو مجمع على الاحتجاج به
روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة." [١]

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨/٢٧٠

"حنبل وغيره ومات في شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة ومائتين وروى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة

إسحاق بن الفرج أبو تراب اللغوي تقدم ذكره في محمد بن الفرج

٣ - (الهاشمي)

إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب هو وأبوه وجده شعراء وابناه محمد وعبد الله ابنا إسحاق شاعران وكان المنصور يكرم إسحاق لمحله في نفسه وموضعه من العلم ثم اتهمه بسبب إبراهيم بن عبد الله بن حسن فحبسه وإخوته إحدى عشرة سنة فقال في حبسه

(لعمر أبي المنصور ما جئت زلة ... إليه ولا فارقت حدا وأحسنا)

(أقول مقال القيل إذ شفه الضنى ... وظن الذي حقت عليه وأوجسا)

(فلو أنها نفس تومت سوية ... ولكنها نفس تساقط أنفسا)

وقال **يرثي** أخاه

(ايها الموجع الحزين المروع ... ما لريب الزمان عنك نزوع)

(كلنا وارد حمام المنايا ... وعلى حوضها يكون الشروع)

٣ - (ابن الفرات قاضي مصر

)

إسحاق بن الفرات المصري الفقيه قاضي مصر كان من جلة أصحاب مالك قال الشافعي ما رأيت أحدا بمصر أعلم باختلاف العلماء من إسحاق ابن الفرات توفي سنة أربع ومائتين وله سبعون سنة وروى عنه ابن ماجة

٣ - (صاحب كرمان)

إسحاق بن فاوردبل هو السلطان شاه بن فاوردبل بن داود بن." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧٣/٨

"(مما اجتبى قيصر فيما مضى ... لنفسه أو ما اقتنى كسرى)

(كأنها في الكأس ياقوتة ... قد طوقت من حبب درا)

(كفأرة المسك إذا صفقت ... قد فغمت ناشقها عطرا)

(أو طيب أيام المعز الذي ... قد ساد أملاك الورى طرا)
وقال
(وله ذؤابة حمير وسناؤها ... وسنام يعرب الرفيع العالي)

(ويحل من قحطان أعلى ذروة ... تعيي محاولها وليس بآل)

(ما زال يبتاع العلى متغاليا ... إن العلا وأبيك علق غال)

(أضحت به الدنيا عروسا تجتلى ... وتبلجت عن زهرة الآمال)

(بذ الملوك جلالة ومهابة ... وعلا عن النظرء والأشكال)

(وإذا تراءى للعيون بدا لها ... سعد السعود وطالع الإقبال)
وأورد له قوله وهو ما نظمه في سنة عشرين وأربعمائة من المتقارب
(رفيع العماد وري الزناد ... عظيم الرماد هني القرا)

(وأندى بنانا من الزاخرات ... ففيض البحور لديها حسا)

(وأوزن حلما من الراسيات ... إذا ما ذوو الحلم حلوا الحبى)

(وأنور وجها من النيرين ... إذا الخطب في مضمحل دجا)

(وأرحب صدرا من الخافقين ... إذا ضاق باللوذعي الفضا)

(أقول لمطلب شأوه ... ويلك أعيى عليك المدى)

وقال يرثي من الطويل

(سقى الله ذاك الرمس جودا كجوده ... وسح على ظمأى معاهده العهد)

(تبوأ خوف الموت أحصن قلعة ... ممنعة كالسد أو دونها السد)

(مكللة حلقاء عطاء تزدرى ... إذا استشرفت تيماء والأبلق الفرد)

(تناغي السحاب المكفهر ودونها ... زحاليق لا يسطيعها الرجل النجد)

(تظل عتاق الطير مصطافة بها ... وتعيي الوعول الصم أرجاؤها الملد)

(وحصنها بالمشرفية والقنا ... ومن دونها الجمع العرمرم والحشد)

(وأشبها خيلا ورجلا وشكة ... فلم تحمه تلك المقانب والجند)

٣ - (ابن علية)

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو بشر الأسدي مولاهم البصري الإمام ابن علية وهي أمه وأصله كوفي قال أبو داود ما أحد من المحدثين إلا وقد أخطأ." (١)

"٣ - (عماد الدين ابن الأثير)

إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبي الكاتب ولي الكتابة الدرج بعد والده تاج الدين المقدم ذكره بالديار المصرية مدة ثم تركها تدينا وتورعا وله خطب مدونة وهو الذي علق شرح العمدة عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وشرح قصيدة ابن عبدون الرائية التي رثى بها بني الأفطس عدم في الوقعة سنة تسع

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٣/٩

وتسعين وستمائة وكان ينعت بعماد الدين كتب إليه السراج الوراق يمدحه من الطويل
(مخيلة إسماعيل صادقة الوعد ... وفت بشروط المجد مذ كان في المهد)

(وكان لأملاك الزمان ذخيرة ... كما ادخر السيف المهند في الغمد)

(فعز بزند الأشرف الملك الذي ... يرى سيفه يوم الوغى واري الزند)

(فهذا صلاح الدين كاتب دسته ال ... شريف عماد الدين وقفا على سعد)

(فلا زال يوليه الخليل محبه ... ولا زال إسماعيل يفدى ولا يفدي)

٣ - (أبو الطاهر تقي الدين)
إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل تقي الدين أبو الطاهر ابن الشيخ جمال الدين أبي العباس مولده ببلبيس سنة أربع وخمسين وستمائة أجاز لي في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة
٣ - (قاضي بغداد المالكي)
إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو إسحاق الأزدي مولى آل جرير بن حازم من أهل البصرة توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين فجأة ومولده سنة مائتين)
لبس سواده ليخرج إلى الجامع فيحكم ولبس أحد خفيه وأراد أن يلبس الآخر فمات وهو قاض على جانبي بغداد جميعا سمع محمد بن عبد الله الأنصاري ومسدد بن مسرهد وعلي بن المديني وغيرهم وروى عنه موسى بن هارون الحافظ وعبد الله بن أحمد بن حنبل ويحيى بن صاعد وكثيرون وكان فاضلا عالما متفننا فقيها على مذهب مالك شرح مذهبه ولخصه واحتج له وصنف المسند وكتبا عديدة في علوم القرآن وجمع حديث أيوب وحديث مالك وصنف موطأه وكتابا في الرد على محمد بن الحسن نحو مائتي جزء لم يتم." (١)

"(يسعى بها ساق يهيج به الهوى ... ويري سبيل العشق من لا يعشق)

(تتنادم الألحاظ منه على سنا ... خد تكاد العين فيه تغرق)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٦/٩

(راق العيون غضاضة ونضارة ... فهو الجديد ورق فهو معتق)

(ورنا كما لمع الحسام المنتضى ... ومشى كما اهتز القضيب المورق)

(وأظلنا من فرعه وجبينه ... ليل تألق فيه صبح مشرق)

(وكأن مقلته تردد لفظة ... لتقولها لكنها لا تنطق)

(فإذا العيون تجمعت في وجهه ... فاعلم بأن قلوبها تتفرق)
منها في المديح
(بطل تهيم عداته بسنانه ... عشقا وقد الرمح مما يعشق)

(فتضمه ضم الحبيب قلوبها ... يوم الوغى وهو العدو الأزرق)
وأورد له أيضا
(وافاك شهر الصوم يخبر أنه ... جار بأيمن طائر مأمون)

(ما زال يمحق بدره شوقا إلى ... لقياك حتى عاد كالعرجون)
وأورد له)
(حللنا مقاما كلنا عبد ربه ... فلا غر وأن نهدي له دررا العقد)
وأورد له
(رعى الله ليلا ما تبدى عشاؤه ... لأعيننا حتى تطلع صبحه)

(كأن تغشيه لنا وانفراجه ... لقربهما إطباق جفن وفتحه)
وأورد له
(وأغر مصقول الأديم تخاله ... زرت عليه جلابب من مسجد)

(ذي منخر كفم المزادة زانه ... خد قليل اللحم غير مخدد)

(وكأنه نال المجرة وثبة ... فرمته وسط جبينه بالفرقد)

(صناه عن وسم الحديد فوسمه ... بالشكر من نعم الوزير محمد)
وأورد له
(حبذا الفسطاط من والدة ... جنبت أولادها در الجفا)

(يرد النيل إليها كدرا ... فإذا مازج أهليها صفا)
وأورد له
(كأنما الهالة حول بدرها ... كمامة تفتقت عن زهرها)
وأورد له يرثي سهما." (١)

"المبارك بن علي بن الحسين بن الطباح البغدادي إمام الحنابلة بالمسجد الحرام قال محب الدين ابن النجار كان شيخا حسنا لا بأس به وسمعت منه وسألته عن مولده فقال سابع عشر ربيع الآخر من سنة أربع وأربعين وخمس مائة
٣ - (اللص)
بدر بن سعيد بن حبيب بن خالد الفقعسي أخو المرار الفقعسي وسيأتي ذكر المرار في حرف الميم مكانه إن شاء الله تعالى وكان بدر هو وأخوه لصين وبدر أشهر منه بالسرقة وأكثر إغارات على الناس فأغار بدر على ذود لبعض بني غنم بن دودان فطردوها وأخذ بدر ورفع إلى عثمان بن حيان المري وهو يومئذ على المدينة فحبسه وطرد المرار طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى فرفع إلى عثمان بن حيان أيضا فحبسه فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ومات بدر في سجنه وأفلت المرار ومما قاله المرار يرثي به أخاه بدرا
(أنار بدت من كوة السجن موهنا ... عشية حل الحي بالجرع العفر)

(عشية حل الحي أرضا خصيبة ... يطيب بها مس الجنائب والقطر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧/١٠

(فيا واليي سجن اليمامة أطلقا ... أسيركما ينظر إلى البرق ما يفري)

(فإن تفعلا أحمدكما ولقد أرى ... بأنكما لا ينبغي لكما شكري)
)
(ولو فارقت رجلي القيود وجدتني ... رفيقا بنص العيش في البلد القفر)

(جديرا إذا أمسى بأرض مضلة ... بتقويمها حتى يرى وضح الفجر)
ومن شعر بدر المذكور
(يا حبذا حين تمسي الريح باردة ... وادي أشي وفتيان به هضم)

(مجذمون كرام في مجالسهم ... وفي الرمال إذا لاقيتهم خدم)

(وما أصاحب من قوم فأذكرهم ... إلا يزيدهم حبا إلي هم)

٣ - (البديعي)
بدر بن عبد الله أبو النجم البديعي كانت له معرفة تامة بعمل الاسطرلاب وآلة الفلك وكان مشرفا على الصاغة بالمخزن وتوفي سنة خمس وسبعين وخمس مائة." (١)
"٣ - (الواعظ الأفوه)
بشر بن السري الواعظ بمكة الملقب بالأفوه روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه توفي سنة خمس وتسعين ومائة
٣ - (البصري المتكلم)
بشر بن شبيب البصري المتكلم قال يرثي الحداد الجدلي لما سأله سعيد بن المهلب خليفة عيسى بن جعفر على البصرة عن أسماء الله عز وجل أقديمة هي أم محدثة فقال بل محدثة مخلوقة واحتج لذلك فضربه بالسياط حتى مات فقال بشر يرثيه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٧/١٠

(انع للمسلمين دين الرسول ... وابك للحق بالدموع الهمول)

(فل سيف الهدى وكل لسان ال ... حق في الناطقين عن كل قيل)
)

(شرح الناس اليوم بالكفر صدرا ... كلهم غير ما أناس قليل)

(عبدوا ما يصورون وسووا ... بين حال الدليل والمدلول)

(فليفجع علي أبي عمرو اليو ... م قتيل التوحيد خير قتيل)

(ولتمسك دون اليقين عليه ... عند تذكاره بحزن طويل)

(أمكن الله ثائر الدين من وا ... ل ظلوم بجوره مستطيل)

(ولئن ظل طالبوه لكم في ... نصرة الله من دم مطلول)

٣ - (أمير المغرب)

بشر بن صفوان الكلبي أمير المغرب سبعة أعوام لما احتضر استخلف على الناس بأفريقية فعاس بن قرط الكلبي مات سنة تسع ومائة

٣ - (بشر بن عبد الله الأنصاري)

بشر بن عبد الله الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج قتل يوم اليمامة شهيدا قال ابن سعد لم يوجد له في الأنصار نسب ويقال فيه بشير

٣ - (بشر بن عبدة)

سكن البصرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم سمعه يقول إن أخاكم النجاشي قد مات فاستغفروا له لم يرو عنه غير ابنه عفان." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩٣/١٠

"٣ - (الأسدي)
بشر بن قطنة بن سنان بن الحارث الأسدي شهد يوم اليمامة مع خالد بن الوليد وقال
(أروح وأغدو في كتيبة خالد ... على شطبة قد ضمها العدو خيفق)

(أقول لنفسي حين خود وألها ... لك الويل لما تشفقي حين مشفق)

(رويدك لا تستعجلي عل تنجلي ... غيابة هذا العارض المتألق)

(إذا قال سيف الله كروا عليهم ... كررنا ولم نحفل وصاة المعوق)

٣ - (أخو عبد الملك بن مروان)
بشر بن مروان أمير العراق الأموي كان سمحا جوادا ممدحا ولي إمرة العراق لأخيه عبد الملك وله دار بدمشق عند عقبة الكتان وهو أول أمير مات بالبصرة وهو أول من أحدث الأذان للعيد بالكوفة فأكبر الناس ذلك وأعظموه ووقف الفرزدق على قبره ورثاه بأبيات فما بقي أحد إلا بكى عليه وعمره نيف وأربعون سنة وكانت وفاته سنة خمس وسبعين للهجرة
كتب إلى أخيه عبد الملك
(إذا مت يا خير البرية لم تجد ... أخا لك يغني عنك مثل غنائنا)

(يو اسيك في الضراء واليسر جهده ... إذا لم تجد عند الحفاظ مواسيا)

(سويحان أولى من سواد وحمرة ... تبدلته من واضح كان صافيا)
)
(فكم من رسول قد أتاني بعتبه ... إلي ورسلي يكتمونك ما بيا)
فلما قرأها عبد الملك قال مالك بن الريب أشعر منه ولمالك المذكور قصيدة على وزن هذه رثى فيها نفسه
وقال لما قتل أخوه عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق
(لو أن أبا أمية كان حيا ... لقد رأس الأمور وقد براها)

(غدرتم غدرة تركت قريشا ... شعاع الأمر مختلفا هواها)

(وأفسدتم خلافتكم وخنتم ... أمينا لو تحملها كفاها)." [١]

"فقيرهم يبدي الغنى وغنيهم ... له ورق للسائلين رطيب)

(ذلولهم صعب القيادة وصعبهم ... ذلول لحق الراغبين ركوب)

(إذا رنقت أخلاق قوم مصيبة ... تصفى بها أخلاقهم فتطيب)

وهو القائل يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الطويل

(جزى الله خيرا من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق)

وروي هذا لأخيه الشماخ ورويت لأخيه مزرد ورويت للجن والصحيح أنها لجزء المذكور

٣ - (الفقعسي)

جزء بن كليب الفقعسي إسلامي خطب إليه رجل فقال من الطويل

(وإنا على عض الزمان الذي ترى ... نعالج من كره المخازي الدواهيا)

(فلا تطلبنها يا بن كون فإنه ... عدا الناس مذ قام النبي الجواريا)

(فإن الذي حدثتها في أنوفنا ... وأعناقنا من الآباء كما هيا)

٣ - (التابعي)

جزء بن معاوية بن حصين بن عبادة بن سعد التميمي عم الأحنف بن قيس روى عنه بجالة بن عبدة ذكر في أخذ الدية من المجوس وهو من التابعين

٣ - (ابن ج حجنا)

جزء بن مالك بن عامر بن جحجنا ذكره موسى بن عقبة في من استشهد يوم اليمامة من الأنصار وذكره الطبري في من شهد أحدا

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩٥/١٠

قال ابن عبد البر وفيهما نظر وربما كانا واحدا والله أعلم
وقال ابن إسحاق جزء بضم الجيم ابن للعباس)
(جزي)

٣ - (جزي أبو جري)
جزي ويقال جري بالزاي والراء
حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في." [١]
"كم آمن متحصن في جوسق ... قد بات منه بليلة المتوكل)
)
وكان المتوكل قد أمر في سنة ست وثلاثين ومائتين بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من الدور وأن بعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وحرث وبقي صحراء وكان معروفا بالنصب فتألم المسلمون لذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان وهجاه الشعراء دعبل وغيره
وفي ذلك يقول يعقوب بن السكيت وقيل هي للبسامي علي بن أحمد وقد بقي إلى بعد الثلاث مائة من الكامل
(بالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما)

(فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما)

(أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما)
ومن شعر المتوكل من الطويل
(صبرت على ذل الهوى لمغاضب ... فزاد لذلي عزة وتجنبا)

(أقلب طرفي في الجميع فلا أرى ... نظيرا لمن أهوى وإن كان مذنبا)
وأقبل مرة على ولده المنتصر فلم يقم له إلى أن قرب منه وكان قد ولاه العهد فقال من الطويل
(هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم ... ولو أخذوا بالحزم ما سمنوا الكلبا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٦٥/١١

وشعر المتوكل كثير وهو غير مرضي كقوله يرثي والدته من المجتث إني وجدت اليوم حقا فوق وجد العالمينا

(رحم الله عجوزا ... تركت شخصا حزينا)

وله فيها مرثية ومنها بيت مختار وهو من الطويل

(تصبرت لما فرق الدهر بيننا ... وعزيت نفسي بالنبي محمد)

٣ - (أبوالفضل الطيالسي)

جعفر بن محمد بن أبي عثمان أبو الفضل الطيالسي سمع عفان بن مسلم وسليمان بن حرب ومسلم بن إبراهيم ومسددا وابن معين وغيرهم وروى عنه." (١)

"وروى عنه جماعة منهم الوزير علي بن طراد الزينبي والقاضي أبو الفضل محمد بن عمر الأرموي وأبو القاسم نصر بن نصر بن علي العكبري

وهو أول من بنى المدارس في الإسلام بني نظامية بغداد ونظامية نيسابور ونظامية طوس ونظامية إصبهان وغير ذلك من الربط وأنواع البر)

ودخل على الإمام المقتدي بالله فأجلسه وقال يا حسن رضي الله عنك برضى أمير المؤمنين عنك

وكان كثير الإنعام على الصوفية فسئل عن ذلك فقال أتاني صوفي وأنا في خدمة بعض الأمراء فوعظني وقال اخدم من ينفعك خدمته ولا تخدم من تأكله الكلاب غدا فلم أعلم معنى كلامه فشرب ذلك الأمير من الغد وكانت له كلاب كالسباع تفترس الغرباء في الليل فغلبه السكر فخرج وحده ولم تعرفه الكلاب فمزقته فعلمت أن الصوفي كوشف بذلك فأنا أخدم الصوفية لعلي أظفر بمثله

وكان إذا سمع الأذان أمسك عما هو فيه وكان يسمع الحديث ويقول إني لأعلم لست أهلا لذلك ولكن أريد أن أربط نفسي في قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان رحمه الله تعالى ممدحا أكثر من في دمية القصر من الشعراء شعراؤه ومادحوه

وكانت ولادته سنة ثمان وأربعمائة بنوقان وتوجه صحبة ملكشاه إلى إصبهان فلما كانت ليلة السبت عاشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة أفطر وركب في محفته فلما بلغ قرية قريبة من نهاوند قال هذا الموضع قتل فيه خلق كثير من الصحابة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فطوبى لمن كان منهم فاعترضه صبي ديلمي على هيئة الصوفية معه قصة فدعا له وسأله تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠٢/١١

في فؤاده فحمل إلى مضربه ومات في التاريخ رحمه الله وقتل قاتله في الحال بعدما هرب فعثر في طنب خيمة وحمل الوزير إلى إصبهان ودفن بها

يقال إن السلطان دس عليه من قتله لأنه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الإقطاعات ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوما فقال ختنه شبل الدولة أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري **يرثي** الوزير من البسيط

(كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... نفيسة صاغها الرحمن من شرف)

(عزت فلم تعرف الأيام قيمتها ... فردها غيرة منه إلى الصدف)

وقال صدقة بن إبراهيم التنوخي المعري من الكامل

(كان النظام أبو علي للورى ... صدرا وللدين العقيم إماما)

(حتى إذا قتلوه ظلما منهم ... عاد الضياء على الأنام ظلاما)

(

(لم يقتلوا الشيخ الكبير وإنما ... قتلوا جميع الخلق والإسلاما)." [١]

"ومنه **يرثي** صديقا له وقع المطر يوم موته من الطويل

(بنفسي من أبكى السموات فقده ... بغيث ظنناه نوال يمينه)

(فما استعبرت إلا أسى وتأسفا ... وإلا فماذا القطر في غير حينه)

ومنه من السريع

(لا ترج ذا نقص وإن أصبحت ... من دونه في الرتبة الشمس)

(كيوان أعلى كوكب موضعا ... وهو إذا أنصفته نحس)

ومنه من الكامل

(فدع التمدح بالقديم فكم عفا ... في هذه الآكام قصر داثر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٧٨

(إيوان كسرى اليوم بعد خرابه ... خير لعمرك منه خص عامر)
ومنه من الطويل
(إذا أحرقت في القلب موضع سكناها ... فمن ذا الذي من بعد يكرم مثواها)

(وإن نزفت ماء العيون بهجرها ... فمن أي عين تأمل العيس سقياها)

(وما الدمع يوم البين إلا لآلىء ... على الرسم في رسم الديار نثرناها)

(وما أطلع الزهر الربيع وإنما ... رأى الدمع أجياد الغصون فحلاها)

(ولما أبان البين سر صدورنا ... وأمكن فيها الأعين النجل مرماها)

(عددنا دموع العين لما تحدرت ... ردوعا من الصبر الجميل نزعناها)

(ولما وقفنا للوداع وترجمت ... لعيني عما في الضمائر عيناها)

(بدت صورة في هيكل فلو أننا ... ندين بأديان النصارى عبدناها)
)
(وما طربا صغنا القريض وإنما ... جلا اليوم مرآة القرائح مرآها)

(وليلة بتنا في ظلام شبيبتي ... سراي وفي ليل الذوائب مسراها)

(تأرج أرواح الصبا كلما سرى ... بأنفاس ريا الليل آخر رياها)

(ومهما أدرنا الكأس باتت جفونها ... من الراح تسقينا الذي قد سقيناها)
منها من الطويل
(ولو لم يجد الندى في يمينه ... لسائله غير الشبيبة أعطاها)

(فيا ملك الدنيا وسائس أهلها ... سياسة من ساس الأمور وقاساها)

(ومن كلف الأيام ضد طباعها ... وعاين أهوال الخطوب فعاناها)

(عسى نظرة تجلو بقلبي وخاطري ... صداه فإني دائما أتصداها)

ومنه من الطويل." [١]

"قلت شعر مقبول

٣ - (ابن العلاف)

الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد أبو بكر المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور كان من الشعراء المجيدين وحدث عن أبي عمر الدوري المقرئ وحميد ابن مسعدة البصري ونصر بن علي الجهضمي ومحمد بن إسماعيل الحساني وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس وأبو الحسن الخراجي القاضي وأبو حفص بن شاهين وغيرهم

وكان ينادم الإمام المعتضد حكى قال بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فأتانا خادم ليلا فقال أمير المؤمنين يقول أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت من الطويل

(ولما انتبهنا للخيال الذي سرى ... إذا الدار قفر والمزار بعيد)

وقال قد أرتج عليه تمامه فمن أجازه بما يوافقه في غرضه أمر له بجائزة قال فأرتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدرت وقلت من الطويل

(فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود)

فرجع الخادم ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول قد أحسنت وأمر لك بجائزة

وكان لأبي بكر هر يأنس به وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فأمسكه أربابها فذبحوه فرثاه بقصيدة اشتهرت

وقد قيل إنه رثى بها عبد الله بن المعتز وخشي من الإمام المقتدر أن يتظاهر بها لأنه هو الذي قتله فنسبها إلى الهر وعرض به في أبيات منها لصحبة كانت بينهما أكيدة

وقيل إنما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته لأنه لم يجسر أن يذكره **ويرثيه**

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٣/١٢

وقيل إنما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته لأنه لم يجسر أن يذكره يرثيه
وقيل إن جارية لعلي بن عيسى هويت غلاما لأبي بكر بن العلاف ففطن بهما فقتلا جميعا)
وسلخا وحشي جلودها تبنا فقال مولاه أبو بكر هذه القصيدة يرثيه بها وأولها من المنسرح
(يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت عندي بمنزل الولد)

(فكيف ننفك عن هواك وقد ... كنت لنا عدة من العدد)

(وتخرج الفأر من مكامنها ... ما بين مفتوحها إلى السدد)

(يلقاك في البيت منهم مدد ... وأنت تلقاهم بلا مدد)

(لا عدد كان منك منفلتا ... منهم ولا واحد من العدد)

(لا ترهب الصيف عند هاجرة ... ولا تهاب الشتاء في الجمد)." (١)
"(لدى مأتم للبين غنى به الهوى ... بشجو وحن الشوق فيه فأرزما)

(تصدت فأشجت ثم صدت فأسلمت ... ضميرك للبلوى عقيلة أسلما)
ومنه يرثي المنصور بن محمد بن أبي العرب من الكامل
(يا قبر لا تظلم عليه فطالما ... جلى بغرته دجى الإظلام)

(أعجب بقبر قيس شبر قد حوى ... ليثا وبحر ندى وبدر تمام)
ومنه يرثي جماعة قتلوا من الطويل
(وهون وجدي أنهم خمسة مضوا ... وقد أقعصوا خمسين قرما مسوما)

(وكان عظيما لو نجوا غير أنهم ... رأوا حسن ما أبقوا من الذكر أعظما)
وقد طول ابن رشيق ترجمته في الأنموذج وأورد له شعرا كثيرا وتكلم على معانيه وبديعه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠٥/١٢

٣ - (أبو طالب الدلائي المغربي)

الحسن بن محمد بن هيثمون أبو طالب الدلائي الجهني

قال ابن رشيق في الأنموذج كان شيخا ظريفا ذا رقة مفرطة ولطافة بينه وافتتان أدركته وقد أسن وكان مشهورا بالمحبة والكلام عليها والوفاء فيها موصوفا بالصيانة والعفة منسوبا إلى طلب العلم وصحبة الشيوخ الجلة من أهله كالغساني وأبي الحسن الدباغ وأبي محمد التبان موسوما بكل خير إلى أن صنع أبياتا كان لها سبب أوجبها وهي من الخفيف

(اجعل العلم يا فتى لك قيدا ... واتق الله لا تخنه رويدا)

(لا تكن مثل معشر فقهاء ... جعلوا العلم للدراهم صيدا)

(طلبوه فصيروه معاشا ... ثم كادوا به البرية كيدا)

(فلهذا صب البلاء علينا ... مستحقا ومادت الأرض ميدا)

)

فدخل في عداوة الفقهاء وعزل عن إمامة المسجد ولزم داره

قال وحكى لي عنه غير واحد أنه فقد من أحبته نيفا وأربعين غريقا في البحر فصار شعره كله رثاء تفجعا عليهم ووفاء لهم ولم أر له تغزلا إلا بيتا واحدا وهو من الوافر

(ولي عينان دمعهما عزيز ... ونومهما أقل من الوفاء)

وبيتين من قصيدة وهما من الطويل

(ولو أنني أنصفت شوقي إليكم ... لأنضيت بزل العيس بالذملان)

(ولو أنني أسطيع شوقا لزرتكم ... على الرأس إن لم تسعد القدمان)

٣ - (أبو القاسم بن حبيب)

الحسن بن محمد بن حبيب أبو القاسم الواعظ المفسر." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٩/١٢

"شرف الدين أبو عبد الله الصوفي بخانقاة سعيد السعداء رأيته مرات واجتمعت به عند الصاحب أمين الدين رحمه الله وأنشدني جملة من شعره من ذلك من مجزوء الكامل

(يا من هواه وحبه ... عطى على عيني وقلبي)

(عطفا علي بنظرة ... فإليك إيجابي وسلبي)

ومنه من الخفيف

(أنا أهواكم وأهوى نسيما ... صح لما أرسلتموه عليلا)

(لوأردتم عودي إليكم سريعا ... لبعثتم قلبي إلي رسولا)

ومنه من الطويل

(وأحور أحوى فاتن الطرف فاتر ... مسير بدور التم من دون سيره)

(متى جئت أشكو طرفه قال قده ... ومن لم يمت بالسيف مات بغيره)

ومنه من مجزوء الرجز

(دمشق في أوصافها ... جنة خلد راضيه)

(أما ترى أبوابها ... قد جعلت ثمانيه)

٣ - (القحف)

الحسين بن عمر أبو عبد الله القاص المصري يعرف بالقحف قال **يرثي** القاضي أبا الحسين بن المهتدي من الخفيف

(إنما العيش والحياة غرور ... كل حي إلى الممات يصير)

(حكم الموت بينهم حكم عدل ... فتساوى غنيهم والفقير)

(

(رحلتهم عن الديار المنايا ... فحوتهم بعد القصور القبور)

(وإذا كان غاية الحي موت ... فطويل الحياة عندي قصير)

(كل شيء يفنيه كر الليالي ... ليس يبقى إلا اللطيف الخبير)
قلت شعر مقبول ولعله الحسن بن علي بن عمر الذي تقدم ذكره والله أعلم بذلك
٣ - (أبو عبد الله الموصلي)
الحسين بن عمر بن حمائل بن علي الموصلي نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال أنشدني الشيخ الصالح أبو عبد الله الحسين المذكور لنفسه بدمشق عند مقدمه من مكة شرفها الله تعالى من الكامل." (١)
"٣ - (الأسدي)
الحسين بن مطير تصغير مطر الأسدي من فحول الشعراء مدح الدولتين وله مدائح في المهدي وتوفي في حدود السبعين ومائة قال صاحب الأغاني هو مولى بني سعد بن مالك من بني أسد وهو يذهب مذهب الأعراب وكان من ساكني ربالة وقال يمدح المهدي من الطويل
(إليك أمير المؤمنين تعسفت ... بي البيد هوجاء النجاء خبوب)

(ولو لم يكن قدامها ما تقاذفت ... جبال بها مغبرة وسهوب)

(فتى هو من غير التخلق ماجد ... ومن غير تأديب الرجال أديب)

(علا خلقه خلق الرجال وخلقه ... إذا ضاق أخلاق الرجال رحيب)
)
(إذا شاهد القواد سار أمامهم ... جرىء على ما يتقون وثوب)

(وإن غاب عنهم شاهدتهم مهابة ... بها تقهر الأعداء حين يغيب)

(يعف ويستحيي إذا كان خاليا ... كما عف واستحيى بحيث رقيب)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٧/١٣

فلما أنشدها المهدي أمر له بسبعين ألف درهم وحصان جواد ودخل عليه أيضا فأنشده من البسط

(لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم ... ما كان في الناس إلا أنت معبود)

(أضحت يمينك من جود مصورة ... لا بل يمينك منها صور الجود)

(لو أن من نوره مثقال خردلة ... في السود طرا إذا لا بيضت السود)

وقال يرثي معن بن زائدة من الطويل

(ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا)

(أيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا)

(ويا قبر معين كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا)

(بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا)

(فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا)

(أبى ذكر معن أن تموت فعاله ... وإن كان قد لاقى حماما ومصرعا)." [١]

"(باحت أسارير من أهوى بأسراري ... ووازرته على تعظيم أوزاري)

(وأشرق النور من نور بمبسمه ... فابتز عقلي بأنوار ونوار)

(وما بخديه من ماء ومن لهب ... أفاض دمعي وأصلى القلب بالنار)

(حتى جعلت لظى قلبي له قبسا ... ليهتدي بضياه طيفه الساري)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٢/١٣

(وما خلعت عذاري فيه من سفه ... لولا قيام عذاريه بإعذاري)

(وما أمات اصطباري في الهوى جزعا ... إلا بشفرة سيف بين أشفار)

٣ - (الحسين بن موسى)

٣ - (النقيب الطاهر والد الرضي)

الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو أحمد الموسوي الملقب بالطاهر والد الرضي والمرتضى كان من أهل البصرة وسكن بغداد وتقلد نقابة الطالبيين سنة أربع وخمسين وثلاث مائة وعزل عنها سنة اثنتين وستين وتقلدها أبو محمد الحسن بن أحمد بن الناصر

جيء به من الأهواز ثم وليها ثانيا سنة أربع وستين ثم عزل عضد الدولة سنة تسع وستين وحمل إلى فارس واعتقل هناك ثم وليها ثالثة سنة ثمانين ولاه الإمام الطائع والنظر في المظالم وإمارة الحاج واستخلف ولديه الرضي والمرتضى ولم يزل عليها إلى حين وفاته سنة أربع مائة ومولده سنة أربع وثلاث مائة وكان قد أضر ودفن في داره ثم نقل إلى جوار الحسين بن علي ابن أبي طالب ووف الثلث من أمواله وأملاكه على أبواب البر وتصدق)

بصدقات كثيرة وهو الذي رثاه أبو العلاء المعري بقصيدة الفائية التي أولها من الكامل

(أودى فليت الحادثات كفاف ... مال المسيف وعنبر المستاف)

وهي في سقط الزند

منها وقد ذكر الغراب

(لا خاب سعيك من خفاف أسحم ... كسحيم الأسدي أو كخفاف)

(من شاعر للبين قال قصيدة ... يرثي الشريف على روي القاف)." (١)

"(هلا دفنتم سيفه في قبره ... معه فذاك له خليل واف)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٩/١٣

(تكبيرتان حيال قبرك للفتى ... محسوبتان بعمرة وطواف)

(فارقت دهرك ساخطا أفعاله ... وهو الجدير بقلة الإنصاف)

(ولقيت ربك فاسترد لك الهدى ... ما نالت الأيام بالإتلاف)

(أبقيت فينا كوكبين سناهما ... في الصبح والظلماء ليس بخاف)
قدرين في الإرداء بل مطرين في الأجداء بل قمرين في الإسداف
(والراح إن قبل ابنة العنب اكتفت ... بأب من الأسماء والأوصاف)

(ما زاغ بيتكم الرفيع وإنما ... بالوهم أدركه خفي زحاف)
قلت قوله يرثي الشريف على روي القاف يعني صوت الغراب إذا قال غاق
وأما هذا البيت الأخير فإنه بليغ المعنى وما عزي كبير بأحسن منه
٣ - (صاحب حمص)
حسين بن ملاعب جناح الدولة صاحب حمص كان مجاهدا شجاعا يباشر الحروب بنفسه
نزل من قلعة حمص يوم الجمعة للصلاة وحوله غلمانه بالسلاح فلما حصل بمصلاه وثب عليه ثلاثة من الباطنية العجم ومعهم شيخ فجعلوا يدعون له ويستمنحونه وهم في زي الفقراء وضربوه بالسكاكين فقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه وكان في الجامع عشرة من صوفية العجم فقتلوا مظلومين عن آخرهم واضطرب أهل حمص وراسلوا طغتكين ودقاقا يلتمسون إنفاذ نائب بتسليم القلعة قبل مجيء الفرنج فسار طغتكين ودقاق إلى حمص وصعدا القلعة
وجاء الفرنج إلى الرستن فحين عرفوا ذلك تفرقوا وكان ذلك سنة خمس وتسعين وأربع مائة)
٣ - (الأيدبني قاضي نهاوند)
الحسين بن نصر بن عبيد الله بن عمر بن محمد بن علان بن عمران النهاوندي أو عبد الله ابن أبي الفتح كان والده يلقب بالمرهف من نهاوند وولد الحسين هذا بديار بكر بموضع من الهكارية يعرف بأيدبن بهمة مفتوحة وياء آخر الحروف ساكنة ودال مهملة بعدها باء موحدة ونون سمع بآمد محمد بن هبة الله ابن

يحيى الموصل وقدم بغداد شابا ولازم أبا إسحاق الشيرازي وتفقه عليه وبرع في الأصول والفروع والخلاف وسمع من الحسن بن علي الجوهري والقاضي أبي يعلى محمد بن الحسن بن الفراء وأحمد بن." (١)

"معها وقال كعب بن مالك **يرثي** حمزة رضي الله عنه وقيل عبد الله بن رواحة من الوافر

(بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل)

(على أسد الآله غداة قالوا ... لحمزة ذاكم الرجل القتيل)

(أصيب المسلون به جميعا ... هناك وقد أصيب به الرسول)

(أبا يعلى لك الأركان هدت ... وأنت الماجد البر الوصول)
(

(عليك سلام ربك في جنان ... يخالطها نعيم لا يزول)

(ألا يا هاشم الأخيار صبرا ... فكل فعالكم حسن جميل)

(رسول الله مصطبر كريم ... بأمر الله ينطق إذ يقول)

(ألا من مبلغ عني لؤيا ... فبعد اليوم دائلة تدول)

(وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا ... وقائعنا بها يشفى الغليل)

(نسيتم ضربنا بقليب بدر ... غداة أتاكم الموت العجيل)

(غداة ثوى أبو جهل صريعا ... عليه الطير جاثمة تجول)

(وعتبة وابنه خرا جميعا ... وشيبة عضه السيف الصقيل)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/٥٠

(ألا يا هند لا تبدي شماتا ... بحمزة إن عزكم ذليل)

(ألا يا هند فابكي لا تملي ... فأنت الواله العبرى الهبول)

٣ - (الأسلمي الصحابي)

حمزة بن عمرو بن عويمر أبو صالح ويقال أبو محمد الأسلمي له صحبة ورواية كان البشير إلى أبي بكر بفتح وقعة أجنادين وأمره النبي صلى الله عليه وسلم على سرية وكناه أبا صالح وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما نفر المنافقون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة حتى سقط بعض متاع رحله قال حمزة فنور لي في أصابعي فأضاءت حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع الصوط والحبل وأشباه ذلك وهو الذين بشر كعب بن مالك بتوبته فكساه كعب ثوبيه وكان يسرد الصوم وتوفي سنة إحدى وستين للهجرة وروى له مسلم وأبو داود والنسائي

٣ - (المقرىء)

حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام العلم أبو عمارة التيمي." [1]

"الغمر القاضي أبو المناقب سراج الدين القوصي قال كمال الدين الأدفوي جعفر كان عالما فاضلا حاكما بالأعمال القوصية روى عنه السخاوي والحسن بن محمد بن الذهبي وغيرهما قال السخاوي أنسدنا ابن الغمر لنفسه في خامس شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة بقوص يرثي قزازا من الطويل

(بكى فقدك المكوك والمقبض السنط ... وناح عليك النير والتخت والمشط)

(وأعولت الألطاخ والمغزل الذي ... تدوره فيها أناملك السبط)

(أنامل لم تخلق لشيء سوى السدى ... أو اللقط والتنخليص يا حبذا اللقط)

منها

(سقى وابل الوسمي قبرك دائما ... فما كنت ذا حيف وما كنت تشتط)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠٥/١٣

(فما تنتج الأيام مثلك آخرا ... إلى أن يبيض الذيب أو ينبح البط
)

ومن شعره أيضا

(تبكي المواسير والألطاخ والبكر ... على ابن سمرة لما اغتاله القدر)

(والمشط يندب والمتيت يسعده ... وحق للنول أن يبكيه والحفر)

(إذا استوى فوق ظهر النول وانبسطت ... رجلاه في الزرزرايا وهو متزر)

(وصابرت يده المكوك واختلفت ... يسراه مقبضها والنير منحدر)

(فما المهلهل أو سيف بن ذي يزن ... أو من ربيعة في الهيجاء أو زفر)

(كأنما مغزل الألطاخ في يده ... إذا تناوله صمصامة ذكر)

ومن شعره يرثي ملاحا من الخفيف

(من لجر اللبان في النعلين ... ولإلقا المرسى على الأنبطين)

واعتقال المدرا وقد سكن الريح بزعم السفار في تشرين

(والمجاذيف من بها مستقل ... بعدما قد أتاك ريب المنون)

(من يلالي لصحبه كل وقت ... بنشيد جزل وصوت حزين)

(يطرب الأروع الحليم فيلهو ... ويسلي بالحس لب الحزين)

يهتدي في الظلام بالقطب والجدي وفي الصبح بالضياء المبين." [١]

"(سرى همي وهم المرء يسري ... وغاب النجم إلا قيد فتر)

(أراقب في المجرة كل نجم ... تعرض أو على مجراه يجري)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/١٣٩

(بهم ما أزال له قرينا ... كأن القلب أبطن حر جمر)

(على بكر أخي فارقت بكرا ... وأي العيش يصلح بعد بكر)

فقال أعد يا خالد فأعدت فقال من يقول هذا الشعر قلت بقوله عروة بن أذينة **يرثي** أخاه بكرا فقال الوليد وأي العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد حجر واسعا على رغم أنفه

٣ - (القرشي)

خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان من نبلاء قريش ووجوهها من أهل المدينة وهو أخو محمد بن عبد الله الديباج لأبيه وفد على يزيد بن عبد الملك وكان خالد أسن ولد عبد الله بن عمرو وكان ذا مروءة وقدر خطب إليه يزيد بن عبد الملك إحدى أخواته فترغب خالد في الصداق فغضب يزيد وأشخصه إليه ثم رده إلى المدينة وأمر أن يختلف به)

إلى الكتاب مع الصبيان يعلم القرآن فزعموا أنه مات كمدا وله عقب وكان لما خطب يزيد أخته قال إن أبي قد سن لنسائه عشرين ألف دينار فإن أعطيتنيها وإلا لم أزوجك فقال يزيد أو ما ترانا أكفاء إلا بالمال قال بلى والله إنكم لبنو عمنا قال إني لأظنك لو خطب إليك رجل من قريش لزوجته بأقل مما ذكرت من المال قال أي لعمري لأنها تكون عنده مالكة مملكة وهي عندكم مملوكة مقهورة

٣ - (القسري أمير العراق)

خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد أبو الهيثم البجلي القسري أمير مكة للوليد وسليمان وأمير العراقين لهشام وهو من أهل دمشق قال الحافظ ابن عساكر وداره بدمشق هي الدار الكبيرة التي مربعة سنان بباب توما وهو الذي قتل جعد ابن درهم كما مر في ترجمة جعد وكان جوادا سخيا ممدحا فصيحا إلا أنه كان رجل سوء كان." (١)

"وقتل بصفين مع علي سنة سبع وثلاثين وروى له مسلم والأبعة كان يحمل راية بني خطمة وشهد غزوة مؤتة فبارز رجلا فقلته وأخذ من بيضته ياقوتة باعها في زمن عمر بمائة دينار وكان هو وعمير بنعدي بن خرشة يكسران أصنام بني خطمة وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين لأن يهوديا قال يا محمد أقضني ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم أقضك دينك قال لا إن كان لك بينة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٥/١٣

فهاتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أيكم يشهد أني قضيت اليهودي ماله فقال خزيمة أنا أشهد يا رسول الله فقال له وكيف تشهد بذلك وأنت لم تحضرنا ولم تعلم ذلك فقال يا رسول الله نحن نصدقك في الوحي من السماء فلا نصدقك في قضاء دين يهودي فأنفذ شهادته وسماه ذا الشهادتين لأنه صير شهادته شهادة اثنين وقال من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه

وافتخر الحيان من الأنصار الأوس والخزرج فقالت الأوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا من اهتز له عرش الرحمن سعد بن معاذ ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت ومنا من أجيزت شهادته برجلين خزيمة بن ثابت وقال الخزرجيون منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت وأبو زيد وأبي بن كعب ومعاذ بن)

جبل وعن محمد بن عمارة بن خزيمة قال كان جدي كافا سلاحه يوم الجمل ويوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل عمار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمار الفئة الباغية ثم سل سيفه وقاتل حتى قتل وخزيمة هو القائل من البسيط

(ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفا ... من هاشم ثم منها عن أبي حسن)

(أليس أول من صلى لقبلتهم ... وأعلم الناس بالفرقان والسنن)

(من فيه ما فيهم لا يمترونبه ... وليس في القوم ما فيه من الحسن)

٣ - (خزيمة بن الحسن)

خزيمة بن الحسن قال المرزباني محدث يرثي الأمين بمراث كثيرة منها قوله من الخفيف." (١)

"ثم قال ابن الأبار وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن ابن حريق في هذا المعنى من الرمل

(أصبحت تدمير مصرا شبها ... وأبو يوسف فيها يوسفا)

وأورد لابن الأبرش يرثي غلاما وسيما غرق قال أو تمثل به وهو من السريع

(الحمد لله على كل حال ... قد أطفأ الماء سراج الجمال)

(أطفاه ما قد كان محيا له ... قد يطفىء الزيت ضياء الذبال)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/١٩٢

قال وقد أكثر الشعراء في رثاء الغريق فأجادوا من ذلك قول أبي القاسم ابن العطار ابن الإشبيلي في بعض الهزونيين ومات غريقا في نهر طلبيرة عند فتحها من الطويل

(ولما رأوا أن لا مقر لسيفه ... سوى هامهم لاذوا بأجرأ منهم)

(وكان من النهر المعين معينهم ... ومن ثلم السد الحسام المثلم)

(فيا عجبا للبحر غالته نطفه ... وللأسد الضرغام أرداه أرقم)

قلت وقال مجير الدين محمد بن تميم في مليح غرق في نهر يزيد بدمشق من الوافر

(أقول وقد قضى غرقا حبيبي ... وأعدم ناظري طيب الهجود)

) عجبت لنقص عمرك كيف وافى ... إليك وأنت تسبح في يزيد)

مسعود الدولة النحوي خلف بن طازنك بالطاء المهملة وبعد الألف زاي مفتوحة ونون مشددة ثم كاف مسعود الدولة النحوي من شعره من الخفيف)

(ما أطاقوا تأمل الجيش حتى ... كحلت كل مقلة بسنان)

(غنت البيض في طلاهم غناء ... ما سمعناه في كتاب الأغاني)

(هو ضرب من السريجي لكن ... حسنه في الرقاب لا في المثاني)

قلت ما أحسن قوله هو ضرب من السريجي

٣ - (إمام جامع قرطبة)

خلف بن يحيى بن خطاب أبو القاسم القرطبي الزاهد من أهل التصوف والهدى كان يوصف بإجابة الدعاء أم بجامع قرطبة مدة مديدة ثم رغب في الانقباض وكان يعظ ويقصده الناس للبركة وتوفي سنة ست وسبعين وخمس مائة

٣ - (ابن بشكوال)

خلف بن عبد الملك بن مسعود بن مسود بن بشكوال بن يوسف بن." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢٩/١٣

"العاقل يعرف مقدار روحه ويسكت إذا حسن السكوت وأنا لا أقول أن خلاف داود لا يعتبر معا والله وإنما الحق التفصيل كما ذكر وحسبنا الله وكفى

وقال ابن الصلاح الذي اختاره أبو منصور الأستاذ وذكر أنه الصحيح من المذهب أنه يعتبر خلاف داود قال وهذا الذي استقر عليه الأمر آخرا كما هو الأغلب الأعرف من صفو الأئمة المتأخرين الذي أوردوا مذهب داود في مصنفاتهم المشهورة كالشيخ أبي حامد الإسفراييني والماوردي والقاضي أبي الطيب قال وأرى أن يعتبر قوله إلا فيما خالف فيه القياس الجلي وما اجتمع عليه القياسيون من أنواعه وبناه على أصوله التي قام الدليل القطاع على بطلانها

فاتفاق من سواه إجماع منعقد لقوله في التغوط في الماء الراكد وتلك المسائل الشنيعة وقوله لا ربا إلا في الستة المنصوص عليها فخلافه في هذا ونحوه غير معتبر لأنه مبني على ما يقطع ببطلانه وقال ولده أبو بكر محمد بن داود رأيت أبي د ا ود في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وسامحني فقلت غفر لك فبم سامحك يا بني الأمر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامح

٣ - (شرف الدين الشيخ السديد الطيب)

داود بن علي بن داود بن المبارك الحكيم الفاضل الشيخ السديد أبو منصور ابن الشيخ السديد ويقال اسمه عبد الله قرأ الطب على والده وأبي نصر عدلان بن عين زربي وسمع بالإسكندرية من أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف وانتهت إليه رئاسة الأطباء بمصر

وخدم ملوكها وحصل مالا كثيرا وتخرج به جماعة وغلب عليه لقب أبيه السديد ولقبه شرف الدين وخدم العاضد وجماعة قبله ونال الحرمة الوافرة والجاه العريض وأخذ عنه نفيس الدين بن الزبير شيخ الأطباء حصل له في يوم واحد من الدولة ثلاثون ألف دينار

وظهر ابني الحافظ لدين الله فحصل له من الذهب نحو خمسين ألف دينار وكان صلاح الدين)

يحترمه ويعتمد عليه في الطب توفي سنة إحدى وتسعين وخمس مائة

٣ -) الكاتب ابن أبي يعقوب)

داود بن علي بن داود الكاتب هو ابن أبي يعقوب بن داود وزير المهدي قال يرثي الحسن بن علي صاحب فج من البسيط

(يا عين جودي بدمع منك مهتتن ... فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن)

(صرعى بفج تجر الريح فوقهم ... أذيالها وغوادي دلج المزن)

(حتى عفت أعظما لو كان شاهدها ... محمد ذب عنها ثم لم تهن)." [١]

"من مياه الصمان حظروا على الناس ما يريدون منه

وكانت لرميلة قطيفة حمراء فكانوا يأخذون الهدبة من تلك القطيفة فيلقونها على الماء

أي قد سبقنا إلى هذا فلا يرده أحد لعزهم فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه ويتركون ما يستغنون عنه فوردوا في بعض السنين ماء من مياه الصمان وورد معهم ناس من بني قطن بن نهشل فأورد بعضهم بعيره وقد حظروا عليه)

فبلغهم ذلك فغضبوا واجتمعوا واقتتلوا فضرب رباب رأس بشر بن صبيح المعروف بأبي بدال وأمه بنت أبي الحمام ابن قراد بن مخزوم وقال رباب في ذلك من الرجز

(ضربته عشية الهلال ... أول يوم عد من شوال)

(ضربا على الرأس أبا بدال ... ثمت ما أبت ولا أبالي)

ألا تؤوب آخر الليالي وجمع كل واحد لصاحبه قومه وأحلافهم وطالت الحرب بينهم وجرت أمور فقال أخوة الأشهب بن رميلة ويلكم يا قوم أفي ضربة من عصا لم تصنع شيئا تسفكون دماءكم والله ما بصاحبكم من بأس فأعطو قومكم حقهم فقال جحناء ورباب والله لننصرفن فلنلحقن بغيركم ولا نعطي ما بأيدينا

فقال الأشهب ويلكم أتتركون دار قومكم في ضربة عصا لم تصنع شيئا ولم يزل بهم حتى جاءوا بأخيه رباب فدفعوه إلى بني قطن وأخذوا منهم أبا بدال المضروب فمات تلك الليلة في أيديهم فجاء بنو قطن إلى رباب فقالوا أوص بما بدا لك فإن أبا بدال مات

قال دعوني أصل قالوا صل فصلى ركعتين ثم قال أما والله إني إلى ربي لذو حاجة وما منعني أن أزيد في صلاتي إلا أن تروا أن ذلك فرق من الموت فليضربني منكم رجل شديد الساعد حديد السيف فدفعوه إلى ابن خزيمة فضرب عنقه ودفنوه وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه

فقال الأشهب **يرثي** أخاه ويلوم نفسه أن دفع أخاه ربابا إليهم من الطويل

(أعيني قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهرا ليل التمام وتجزعا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/٢٩٩

(وباكية تبكي ربابا وقائل ... جزى الله خيرا ما أعف وأمنعا)

(وأضرب في الهيجا إذا حمي الوغى ... وأطعم إذ أمسى المراضيع جوعا)

(إذا ما اعترضنا من أخينا أخاهم ... ظمئنا ولم نشف الغليل فينقعا)

(قرونا دما والضيف منتظر القرى ... ودعوة داع قد دعانا فأسمعا)

(مددنا وكانت هفوة من حلومنا ... بثدي إلى أولاد ضمرة أقطعا)

(وقد لامني قومي ونفسي تلومني ... بما فال رأيي في رباب وضيعا)

(فلو كان قلبي من حديد أذابه ... ولو كان من صم الصفا لتصدعا)." [١]

"٣ - (الجرجرائي)

رجاء بن أبي الضحاك محبوب من أهل جرجرايا وهو والد الحسن بن رجاء ولي ديوان الخراج على عهد المأمون وخراج دمشق على عهد المعتصم والواثق فاحتال عليه علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب معونة جندي دمشق والأردن واغتاله وقتله صبرا ليلة الأربعاء ثالث المحرم سنة ست وعشرين ومائتين وصلبه بباب دمشق

وقال الحسن بن رجاء **يرثي** أباه من مخلع البسيط

(أليس من أعجب القضاء ... وثوب أرض على سماء)

(قل بمثل الحصاة طود ... ضاقت به عرصة الفضاء)

(وانقطع اليوم من رجاء ... رجاء من كان ذا رجاء)

(

(فالحمد لله كل شيء ... عما قليل إلى فناء)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٢/١٤

وأجابه علي بن إسحاق

(هبنا وقفنا على السواء ... في محكم الفصل للقضاء)

(من كان منا يكون أرضا ... وأينا كان كالسماء)

(أما دم العلج يوم أودى ... فكان من أيسر الدماء)

(لم أر للداء حين يبدو ... كالحسم بالسف من دواء)

٣ - (رجاء الغنوي)

رجاء الغنوي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطاه الله حفظ كتابه وظن أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي فقد صغر أعظم النعم روت عنه سلامة بنت الجعد لا يصح حديثه ولا تصح له صحبة يعد في البصريين

٣ - (رجاء بن الجلاس)

رجاء بن الجلاس ذكره بعض من ألف في الصحابة وحديثه عند عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة عن أم بلج عن أم الجلاس عن ابنها رجاء بن الجلاس أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخليفة بعده فقال أبو بكر قال ابن عبد البر وهو إسناد ضعيف لا يشتغل بمثله بمثله

٣ - (الفلسطيني)

رجاء بن أبي سلمة الفلسطيني وثقه أحمد والنسائي وروى عنه النسائي وابن ماجة وتوفي سنة إحدى وستين ومائة." (١)

"ابن الزبال الواعظ اسمه أحمد بن إبراهيم

ابن زبرج النحوي اسمه محمد بن علي

ابن زبر القاضي عبد الله بن أحمد

(ابن بدر التميمي الصحابي)

الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم البهدلي

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧١/١٤

التميمي السعدي يكنى أبا عياش وقيل أبا شذرة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وكان أحد سادتهم فأسلموا في سنة تسع فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وأقره أبو بكر وعمر على ذلك وله في ذلك اليوم من قوله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتخرا من البسيط

(نحن الملوك فلا حي يفاخرنا ... فينا العلاء وفينا تنصب البيع)

والأبيات والواقعة مذكورة في ترجمة حسان بن ثابت الأنصاري

ويقال إن اسمه الحصين والزبرقان لقب له والزبرقان القمر وقيل اسمه بدر وإنما لبس عمامة مزبرقة بالزعفران

وفي ترجمة الحطيئة واسمه جرول حديث يتعلق بالزبرقان

وقال الزبرقان **يرثي** رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي من السريع

(آليت لا أبكي على هالك ... بعد رسول الله خير الأنام)

(بعد الذي كان لنا هاديا ... من حيرة كانت وبدر الظلام)

(يا مبلغ الأخبار عن ربه ... فينا ويا محيي ليل التمام)

(وهادي الناس إلى رشدهم ... وشارع الحل لهم والحرام)

(أنت الذي استنقذتنا بعدما ... كنا على مهواة جرف قيام)

ولما قدم وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزبرقان يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الأهتم فقال عمرو أجل يا رسول الله أما إنه لمانع لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان أما إنه والله لقد علم أكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي فقال عمرو أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق العطن زمن المروءة حديث الغنى أحمد الأب لئيم الخال

فرأى الكراهية في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله غضبت فقلت أقبح ما علمت ورضيت فقلت أحسن ما علمت وما كذبت في." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤/١١٧

"وقال الرئيس أبو يعلى التميمي **يرثي** رحمه الله بقصيدة منها من الطويل

(ودانت ولاة الأرض فيها لأمره ... وقد آمنته كتبه وخواتمه)

(وزاد على الأملاك بأسا وسطوة ... ولم يبق في الأملاك ملك يقومه)

(فلما تناهى ملكه وجلاله ... وراعت ولاة الأرض منه لوائمه)

(أتاه قضاء لا ترد سهامه ... فلم تنجه أمواله ومغانمه)

(وأدركه للحين فيها حمامه ... وحامت عليه بالمنون حوائمه)

(وأضحى على ظهر الفراش مجدلا ... صريعا تولى ذبحه فيه خادمه)

وقال الحكيم أبو المغربي **يرثيه** من الخفيف

(عين لا تذخري الدموع وابكي ... واستهلي دمعا على فقد زنكي)

(لم يهب شخصه الردى بعد أن كا ... نت له هيبة على كل تركي)

(خير ملك ذي هيبة وبهاء ... وعظيم بين الأنام بزرك)

(يهب المال والجياد لمن ي ... ممه مادحا بغير تلكي)

(إن دارا تمدنا بالرزايا ... هي عندي أحق دار بترك)

(فاسكبوا فوق قبره ماء ورد ... وانضحوه بزعفران ومسك)

(أي فتك جرى له في الأعادي ... بعد ما استفتح الردى أي فتك)

(كل خطب أتت به نوب الده ... ر يسير في جنب مصرع زنكي)

)

(بعد ما كاد أن تدين له الرو ... م ويحوي البلاد من غير شك)

وأولاد زنكي رحمه الله غازي ومحمود ومودود أبو ملوك الموصل وأمير ميران وبنت

٣ - (صاحب سنجار)

زنكي بن مودود بن زنكي هو أبو الفتح أو أبو الجود عماد الدين ابن قطب الدين ابن عماد المذكور قبله صاحب سنجار كان قد ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح نور الدين إسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي

ثم إن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب نزل على حلب وحاصرها سنة تسع وسبعين وآخر الأمر وقع الاتفاق على أنه عوض عماد الدين زنكي سنجار وتلك النواحي وأخذ منه حلب وذلك في صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة وانتقل إلى سنجار ولم يزل بها إلى أن توفي." (١)

"(ولقد تقول عصابة ملعونة ... غوغاء ما خلقوا لغير جهنم)

(من لم يسب بني النبي محمد ... ويرى قتالهم فليس بمسلم)

(عجبا لأمة جدنا يجفوننا ... ويجيرنا منهم رجال الدليم)

وهو القائل أيضا من الطويل

(وراء مضيق الخوف متسع الأمن ... وأول مسرور به آخر الحزن)

(فلا تبسا فالله ملك يوسفا ... خزائنه بعد الخلاص من السجن)

وهو القائل **يرثي** أباه من الخفيف

(لو تحرجت من ركوب الأثام ... لتجافيت عن ممض الكلام)

(قدك والشامتين معشار ما قد ... سامنيه تحامل الأيام)

سلبتني أبي على حين أن ثبت للناس وطأة الإسلام

(منهضا عزمه إلى ذروة المج ... د بحكم الإنعام والانتقام)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤/١٥٠

(وكوتني بفقد ابني قسرا ... مستضامين قبل وقت الفطام)

(يستجيران بالإله من الذ ... ل ولا يطعمان طيب المنام)

(أوتما بافتقاد شخصي فراحا ... في حياتي بذلة الأيتام)
ودهتني بالأسر والأسر لا يصلى به غير باسل ضرغام
(لو رضيت الإجحام هان ولكن ... حرفت شيمتي عن الاحجام)

(هات سيفي سلية كم ضربة لي ... بغراريه في الطلى والهام)

(ولئن كنت يا ابنة الخير في الحب ... س فعز الليوث في الآجام)

٣ - (أبو القاسم الفسوي)
زيد بن عبد الله بن علي أبو القاسم الفسوي النحوي ذكر أن أبا علي الفارسي خاله ولعله خال أبيه أو أمه شرح الإيضاح والحماسة وحدث توفي سنة سبع وتسعين وأربع مائة وسكن دمشق مدة وأقرأ بها ووفاته بطرابلس وبعضهم قال فيه زيد بن علي بن عبد الله
زيد بن عبد الله بن رفاعة الهاشم أبو الخير أحد الأدباء العلماء الفضلاء." (١)
"٣ - (الموصلي الرافضي)
زيد مرزكة بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاء وتشديد الكاف كذا وجدته مضبوطا موصلي من قرية من قراها كان نحويا شاعرا أديبا إلا أنه كان رافضيا دجالا ومن شعره الذي أبان فيه عن سوء مذهبه قوله يستطرد بأبي بكر رضه من الكامل
(وإذا لزمت زمامها قلقت ... قلق الخلافة في أبي بكر)
وقال يرثي الحسين رضه من قصيدة من الطويل
(فلولا بكاء المزن حزنا لفقده ... لما جادنا بعد الحسين غمام)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/٣٠

(ولو لم يشق الليل جلبابه أسى ... لما انجاب من بعد الحسين ظلام)

٣ - (الإشبيلي)

زيد بن يوسف بن محمد بن خلف الإشبيلي أبو الفضل ولد بإشبيلية سنة خمس وأربعين وخمس مائة وتوفي بمنية بني خصيب من الصعيد بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة

(الألقاب)

ابن زيدون الوزير المغرب اسمه أحمد بن عبد الله بن أحمد

ابن أبي زيد المالكي هو أبو عبد الله محمد بن أبي زيد

ابن أبي زيد الأنباري عبيد الله بن أحمد

ابن أبي زيد يوسف بن عبد الله

أبو زيد الأنصاري اللغوي اسمه سعيد بن أوس يأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى)

أبو زيد الأنصاري عمرو بن أخطب

أبو زيد الأنصاري الصاحبي اسمه قيس بن السكن

أبو زيد الفاشاني الشافعي محمد بن أحمد بن عبد الله زييد بن الصلت الكندي الصحابي هو بياءين بعد الزاء ذكره الواقدي في من ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان عدادهم في بني جمح فتحولوا إلى العباس بن عبد المطلب روى عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم." (١)

"٣ - (أبو القاسم الموصلي)

سليمان بن فهد أبو القاسم الكاتب الموصلي كان كاتبا أديبا شاعرا رثى الشريف الرضي بقصيدة رواها عنه أبو منصور العكبري وهي من المتقارب

(عذيري من حادث قد طرق ... أمات العدو وأحيى الفلق)

(وأذكرني العشر رزء الحسين ... برد وأذكر تلك الحرق)

(عزاء يخص به المصطفى ... وحق به جبريل أحق)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٧/١٥

(فما يتجسم فيه النفاق ... ولا يتكلف فيه الملق)

(وقد كنت آمل سبقي الرضي ... ولكنه لشقائي سبق)

(وأكبر وسعي أن لا أقيم ... بأرض له الحين فيها طرق)

(وقد قطعت بوفاة الرضي ... بيني وبين العراق العلق)

(أأسكن ظاهرها بعدما ... توسد باطنها وارتفق)

(أرى فوقها وهو من تحتها ... على وجهه من ثراها طبق)

(ولما أحس فراق الحياة ... وقد كان منه قليل الفرق)

(أجد الرحيل إلى جده ... فودع تربته وانطلق)

٣ - (سليمان بن فيروز ويقال ابن خاقان أحد العلماء التقات أبو إسحق الشيباني ،الكوفي)
مشهور بكنيته وهو من طبقة الأعمش وعاصم بن سليمان الأحول توفي سنة إحدى وأربعين ومائة وروى له الجماعة
٣ - (ابن الزمكدم)
سليمان بن الفتح بن أحمد الأنباري أبو علي المعروف بالسراج ويعرف بالزمكدم وهو القوي)
الشديد وهو بفتح الزاي والميم وسكون الكاف وبعدها دال وميم من أهل الموصل له ديوان مختارة في مجلد توفي سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة ومن شعره من الكامل
(يا طيف مالك لا تواصل ... ألبخلها أصبحت باجل)

(مل نحو صب كان نح ... وك في الرضا والسخط مائل)." (١)

"٣ - (الجعفي)

شرحبيل الجعفي قال بعضهم شراحيل حديثه في أعلام النبوة في قصة السلعة التي كانت به شكاها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ووضع يده عليها ثم رفع يده فلم ير لها أثر روى عنه ابنه عبد الرحمن

٣ - (الثقفي)

شرحبيل بن غيلان بن سلمة الثقفي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستغفار بن كل سجدتين من صلاته كان أحد الخمسة رجال من وجوه ثقيف الذين بعثتهم ثقيف بإسلامهم مع عبد ياليل له ولأبيه غيلان صحبة)

٣ - (ابن ذي الكلاع)

شرحبيل بن ذي الكلاع كان من كبار أمراء الشام قتل مع ابن زياد سنة ست وستين للهجرة

٣ - (ابن سعد المدني)

شرحبيل بن سعد المدني مولى الأنصار روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد الخدري قيل إن مالكا لم يرو عنه شيئا وقيل كنى عن اسمه قال ابن عيينة كان يفتي ولم يكن أحد أعلم منه بالمغازي ثم احتاج فكأنهم اتهموه وكانوا يخافون إذا جاء إلى الرجل يطلب منه فلم يعطه أن يقول لم يشهد أبوك بدرا رواه ابن المديني عن سفيان قال أبو حاتم هو ضعيف الحديث وقال ابن أبي ذئب كان متهما ومع تعنت ابن حبان فقد ذكره في الثقات وقال ابن عدي هو إلى الضعف أقرب وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه

٣ - (ذو الجوشن)

شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية ذو الجوشن الصبابي العامري وقيل اسمه أوس بن الأعور الصحابي سكن الكوفة وروى عنه أبو إسحاق السبيعي وقيل إنه لم يسمع منه وإنما سمع من ابنه شمر بن ذي الجوشن عن أبيه وسمي ذا الجوشن من أجل أن صدره كان ناتئا

وكان ذو الجوشن شاعرا مطبوعا وله أشعار حسان رثى بها أخاه الصميل بن الأعور وان قتله رجل من خثعم

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/٢٥٥

يقال له أنس بن مدرك أبو سفيان في الجاهلية

(وقالوا كسرنا بالصميل جناحه ... فأصبح شيخا عزه قد تضعضعا)." (١)

"طويلا مات في آخر خلافة معاوية لما حج معاوية رضي الله عنه رأى شيخا يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان فقال من هذا قالوا له شعية بن عريض وكان من اليهود فأرسل إليه يدعوه فأتاه رسوله فقال أجب أمير المؤمنين فقال أو ليس قد مات أمير المؤمنين قال فأجب معاوية فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له معاوية ما فعلت أرضك التي بتيماء قال يكسى منها العاري ويرد فضلها على الجار قال فتبيعها قال نعم قال بكم قال بستين ألف دينار ولولا خلة أصابت الحي ما أبعتها قال لقد أغليت قال أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تبال قال أجل فإذ بخلت بأرضك فأنشدني شعر أبيك يرثي نفسه فقال قال أبي

(يا ليت شعري حين يذكر صالحي ... ماذا يؤبنني به أنواحي)

(أيقلن لا تبعد فرب كريهة ... فرجتها بشجاعة وسماح)

(ولقد ضربت بفضل مالي حقه ... عند الشتاء وهبة الأرياح)

(ولقد أخذت الحق غير مخاصم ... ولقد رددت الحق غير ملاح)

(وإذا دعيت لصعبة سهلتها ... أدعى بأفلح تارة ورباح)

فقال أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك قال كذبت ولؤمت قال أما كذبت فنعم وأما لؤمت فلم وكيف قال لأنك ميت الحق في الجاهلية وميته في الإسلام أما في الجاهلية فقاتلت النبي صلى الله عليه وسلم والوحي حتى جعل الله كيدك المردود وأما في الإسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة وما أنت وهي وأنت طليق بن طليق فقال معاوية قد خرف الشيخ فأقيموه فأخذ بيده فأقيم وشعية هذا هو الذي يقول

(يا دار سعدى بمفضى تلعة النعم ... حييت دارا على الإقواء والعدم)

(وما بجزعك إلا الوحش ساكنة ... وهامد من رماد القدر والحمم)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٦/١٦

(عجنا فما كلمتنا الدار إذ سئلت ... وما بها من جواب خلت من صمم)

(الألقاب)

أبو الشعثاء اسمه جابر بن زيد تقدم ذكره)

أبو الشعثاء البصري اسمه بشير بن نهيك

ابن الشعار كمال الدين المبارك بن أبي بكر بن حمدان

الشعبي إمام أهل الكوفة اسمه عامر بن شراحيل

الشعباني الشاعر اسمه محمد بن محمد بن جمهور." (١)

"وأبو حاتم السجستاني وتوفي سنة خمس وخمسين ومائتين وألف كتابا كبيرا ابتدأه بحرف الجيم وطوله بالشواهد والروايات الجمة وأودعه تفسير القرآن غريب الحديث ولم يسبق إلى مثله ولما كمل الكتاب في حياته ضن به فلم يبارك الله له فيما فعله حتى مضى لسبيله فاختزل بعض أقاربه ذلك الكتاب وقيل اتصل أبو عمرو بيعقوب بن الليث الأمير فخرج معه إلى نواحي فارس وحمل معه كتاب الجيم فطغى الماء من النهر على معسكر يعقوب وغرق في جملة ما غرق قال أبو منصور الأزهري أدركت من ذلك الكتاب تفاريق أجزاء فتصفحت أبوابها فوجدتها على غاية من الكمال وله أيضا كتاب غريب الحديث كبير جدا وكتاب السلاح وكتاب الجبال والأودية

(الشمردل)

٣ - (ابن شريك اليربوعي)

الشمردل ابن شريك بن عبد الله من بني يربوع كان على عهد جرير والفرزدق شاعرا من شعراء تميم وقد كان أخرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبي سود فبعث وكيع أخاه وائلا في بعث لحرب الترك وبعث قدامة وحكما إلى سجستان فقال الشمردل أيها الأمير إن رأيت أن تنفذنا معا في وجه واحد فإنا إذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا فلم يفعل وأنفذهم إلى وجوه مختلفة فلم يلبث أن جاء نعي قدامة من فارس ثم تلاه نعي وائل بعد ثلاثة أيام فقال **يرثيهما**

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩٢/١٦

(أعاذل كم من لوعة قد شهدتها ... وغصة حزن في فراق أخ جزل)

(إذا وقفت بين الحيازيم أسدفت ... علي الضحى حتى يبينني أهلي)

(وما أنا إلا مثل من ضربت له ... أسى الدهر عن إبني أب فارقا مثلي)

وهي طويلة وقال يرثي وائلا وهي من مختارات المراثي

(لعمري لئن غالت أخي دار فرقة ... وآب إلينا سيفه ورواحله)

(وحلت به أثقالها الأرض وانتهى ... بمثواه منها وهو عف مآكله)

(لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى ... به جانب الثغر المخوف زلازله)

منها

(إلى الله أشكو لا إلى الناس فقده ... ولوعة حزن أوجع القلب داخله)

(سقى جدث، أعراف غمرة دونه ... وبيشة ديمات الربيع ووابله)." [١]

"بسبعمائة دينار ونثرها على محابر أصحاب الحديث

٣ - (الصلاح القواس)

صالح بن أحمد بن عثمان صلاح الدين القواس الشاعر الخلاطي ثم البعلبكي توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة كان رجلا خيرا متواضعا صحب الفقراء وسافر الكثير وكان يعبر الرؤيا أنشدني من لفظه الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي قال أنشدني المذكور قصيدته السائرة ذات الأوزان وهي)

(داء ثوى بفؤاد شفه سقم ... لمحنتي من دواعي الهم والكمد)

(بأضلعي لهب تذكو شرارته ... من الضنا في محل الروح من جسدي)

(يوم النوى ظل في قلبي به ألم ... وحرقتي وبلائي فيه بالرصد)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠٦/١٦

(توجعي من جوى شبت حرارته ... مع العنا قد رثى لي فيه ذو الحسد)

(أصل الهوى ملبسي وجدا به عدم ... بمهجتي من رسا بالحسن منفرد)

(تتبعي وجه من تزهو نضارته ... لما جنى مورثي وجدا مدى الأمد)

(هد القوى حسن كالبدر مبتسم ... لفتنتي موهن عند النوى جلدي)

(مودعي قمر تسبي إشارته ... إذا رنا ساطع الأنوار في البلد)

(مهدي الجوى مولع بالهجر منتقم ... ما حيلتي قد كوى قلبي مع الكبد)

(لمصرعي مهتد تحلو مرارته ... يا قومنا آخذ نحى الردى بيدي)

(قلبي كوى مالك في النفس محتكم ... لغصتي وهو سولي وهو معتمدي)

(مروعي سار لا شطت زيارته ... لما انثنى قاتلي عمدا بلا قود)
قلت يقال إن هذه القصيدة تقرا على ثلاثمائة وستين وجها
٣ - (أبو عمر الجرمي)
صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي النحوي مولى بجيلة بن أنمار بن الغوث وإنما قيل له الجرمي لأنه كان ينزل فيهم مات سنة خمس وعشرين ومائتين بأصبهان وكان يلقب بالكلب وبالنباح لأنه كان يذهب إلى أبي زيد الأنصاري فيناظره ويصايحه فلقبه بذلك وكان يلقب بالمهارش لأنه كان لا يرى إلا ناظرا أو مناظرا أخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد." (١)
"٣ - (صالح بن وصيف)
صالح بن وصيف التركي أحد قواد المتوكل قدم معه إلى دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين وكان قد استطال على الخلفاء وقتل المعتز وأخذ أمواله وأموال أمه قبيحة وولى المهتدي الخلافة وحكم عليه وكان موسى بن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٤/١٦

بغا بالري فكتبت إليه قبيحة تخبره بما فعل صالح فسار موسى إلى سر من رأى فدخلها واستتر صالح بن وصيف فنادى موسى من جاء به فله عشرة آلاف دينار فلم يظفر به أحد ولما كان بعد مدة ظفروا به فتضرع إلى الذي وجده فقال له لا سبيل إلى إطلاقك ولكني أمر بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك فإن أعرض لي منهم اثنان أطلقتك فمر به على أبواب المدينة فلم يعرض له أحد وقتلوه وحزوا رأسه وبعثوا به إلى المهتدي فجاؤوه به وهو قائم يصلي فما زاد على أن قال)
واروه ونصب رأسه على قناة ونودي هذا جزاء من قتل مولاه ونصب بباب العامة ساعة
وقال شاعر لموسى بن بغا
(ونلت وترك من فرعون حين طغى ... وجئت إذ جئت يا موسى على قدر)

(ثلاثة كلهم باغ أخو حسد ... يرميك بالظلم والعدوان عن وتر)

(وصيف بالكرخ ممثول به وبغا ... بالجسر محترق بالجمر والشرر)

(وصالح بن وصيف بعد منعفر ... في الحير جيفته والروح في سقر)
وقال المهتدي **يرثي** صالحا المذكور
(رحم الله صالحا ... فلقد كان ناصحا)

(لم يزل في فعاله ... نافذ الرأي ناصحا)

(ثم أضحى وقد ترا ... مى به الدهر طائحا)

(المنايا إن لم تغا ... دك جاءت روائحا)
وقال الصولي عذبوه كما فعلوا بالمعتز وهم أدخلوه للحمام حتى أقر بالأموال ثم خنقوه وقال أحمد بن الحارث
(دماء بني العباس غير ضوائع ... ولا سيما عند العبيد الملاطع)

(طغى صالح لا قدس الله صالحا ... على ملك ضخم العلا والدسائع)

(طغى وبغى جهلا ونوكا وغرة ... وأورد مولاه كريه المشارع)." [١]

"وحمله إلى السلطان وهو يقول من الكامل

(جاء ابن جعفر حاملا بيمينه ... عنقود كرم هو من نعماكا)

(يقضي الزمان بأن نصرك عاجل ... يأتي إليك برأس من عاداكا)

وقال وقد حضر الخروف المغني من الشام سنة ثلاثين وسبعمائة وغنى بين يدي السلطان من الخفيف

(إن أيامكم لأمن ويمن ... وأمان في كل بدو وحضر)

(هيبة منك صالحت بين سرحا ... ن وسخل وبين صقر وكدري)

(من المعجزات أن خروفا ... يرفع الصوت وهو عند الهزبر)

قلت كذا نقلته من خط الشيخ تاج الدين اليمني قوله أمن ويمن وأمان والأمن والأمان واحد

الأطرابلسي عبد الله بن جعفر الأطرابلسي معروف بالأدب والشعر وهو القائل يرثي يوسف بن عبد الله العراقي وتوفي يوسف سنة إحدى وثلاثين ومائتين من البسيط

(أضحى بيوسف قلبي اليوم محزونا ... إذ قيل أصبح تحت الترب مدفونا)

(وغاله قدر لا بد يدركنا ... وسوف حقا كما أفناه يفنينا)

(لله در أبي يعقوب ما فجعت ... به الأحبة إذ قاموا يبكونا)

(قد كان زينا لهم في النائبات إذا ... حلت وكان أصيل الرأي مأمونا)

)

قلت شعر نازل

صاحب لورقة عبد الله بن جعفر أبو محمد الكلبي كان أبوه شاعرا رئيسا في بلده جليل القدر وحصل لابنه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦/١٥٩

عبد الله في معقل لورقة من مملكة مرسية رياسة من جهة العلم والأبوة ولما اختلت الأندلس على الملثمين قدمه أهل لورقة وملكوه فرأى الأمور منحلة فاختفى وطلب العافية وانخلع عن الملك وصفه ابن الإمام صاحب كتاب السمط فقال روض الأدب الزاهر وطود الشرف الباهر الذي ملأ الدنيا زينا وأعاد آثار الملك عينا

ومن شعره من الخفيف

(لست أرضي إلا النجوم سميرا ... لا أرى غيرها لمجدي نظيرا)

(بيننا في الظلام أسرار وحي ... يرجع الليل من سناها منيرا)

(ولقد أفهمت وأفهمت عنها ... وجعلنا حديثنا مستورا)." (١)

"الكريم إلا من هو بهذه المثابة في الإثابة ومن يتلقى راية رأيه الصائب بيمن يمينه خيرا من عرابة قال مسافر ابن سيار ولما سللت عضب هذا المقال من غمده وتمتعت من شميم عرار نجده وأتم لي عشرا وعشرا من عنده قلت بماذا أجازي هذه المحنة وأكافي هذه المنة التي تشح بمثلها القرائح السمحة فقيل لي بشكر من هو قادح زناد هذه القريحة وفاتح جواد هذه الطرق المفضية الفسيحة من الكامل

(ملك به الأقلام تقسم أنها ... ما إن يزال إلى علاه سجودها)

(وتكاد من أوصافه ومديحه ... تهتز من زهو ويورق عودها)

(سعد الكرام الكاتبون ببابه ... إذ هم جيوش يراعه وجنودها)

(دامت فواضله تصيد خواطرا ... ويروق فيه قصدها وقصيدها)

ثم خفت أن أقصر وإن اجتهدت وأن أحل الحبا وإن شددت وربحت في يومي من الخجل ما لعله يكون لغدي ثم خطر أن أقول معميا ولا أصرح مسميا لأكون من سهام التأويلات الراشقة متوقيا فأخفيت من معرفتي ما ظهر وقلت إذا كان المبتدا معرفة فلا يضر تنكير الخير وسألت ولدي المساعدة والمساعفة فقال لا يضر اشتراكي أنا وأنت في هذا القصر وقد تسميت بمسافر فاجمع إلى جوابك الجواب مقتصرا على

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٦١/١٧

ذلك فالمسافر جائز له الجمع والقصر فأجابه عنها بقوله لما ظعن والدي وقطنت وتحرك للرحلة وسكنت قلقت لبعده وأرقت من بعده ووجدت غاية الألم عند فقده فبقيت لا ألتذ بطعام ولا شراب ولا آوي إلى أهل ولا أصحاب ولا أتخذ مكانا في الأرض إلا ظهر سابح ولا جليسا إلا كتاب أعالج لواعج الأشواق وأبوح لما أجد من الفراق وأنوح للورقاء حتى تغدو مشقوقة الأطواق وحين طالت)
شقة البين ولم تنفصل وتهلهلت خيوط الدموع تتقطع تارة وتتوصل من الطويل
(لبست ثياب الحزن رثى جديدة ... تشف على أثواب بشر ممزق)
عقرت سوائم الآمال بعقر داري ولزمت كسر بيتي بانكساري يتزايد شوقي ويتناقص صبري وتتسع همومي فيضيق لها صدري فبقيت على ذلك من الزمن برهة لا أدخل في لذة ولا أخرج في نزهة إلى أن شامت بوارق البيارق الشريفة عيون الشام فتوجه لخدمتها المخدوم." (١)

"ومحبة الفرق له وكان غنيا رأس ماله نحو من أربعمائة ألف درهم وكان من فحول الشعراء ولما بلغ الرشيد موته قال مات سيد العلماء ومات بهيت وعانة في رمضان قال العباس بن محمد النسفي سمعت أبو حاتم الفربري يقول رأيت في النوم ابن المبارك واقفا على باب الجنة وبيده مفتاح فقلت ما يوقفك هاهنا قال هذا مفتاح الجنة دفعه لي محمد صلى الله عليه وسلم وقال حتى أزور الرب تعالى فكن أميني في السماء كما كنت أميني في الأرض وقال إسماعيل بن إبراهيم المصيصي رأيت الحارث بن عطية في النوم فسألته فقال غفر لي قلت فابن المبارك فقال بخ بخ ذاك في عليين ممن يلج على الله في كل يوم مرتين وروى له الجماعة ومن شعر عبد الله بن المبارك من البسيط
(قد يفتح حانوتا لمتجره ... وقد فتحت لك الحانوت بالدين)

(بين الأساطين حانوت بلا غلق ... تبتاع بالدين أموال المساكين)

(صيرت دينك شاهينا تصيد به ... وليس يفلح أصحاب الشواهين)

٣ - (عبد الله بن المثنى)

٣ - (بن عبد الله بن أنس بن مالك بن نصر الأنصاري البصري)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٣/١٧

قال ابن معين صالح الحديث وقال مرة ليس بشيء وقال أبو داود لا أخرج حديثه توفي في حدود الثمانين ومائة وروى له البخاري والترمذي وابن ماجة

أبو حصين المعري عبد الله بن المحسن بن عبد الله ويأتي تمام نسبه في ترجمة ولده أبي يعلى عبد الباقي وكنيته عبد الله هذا أبو حصين وهو بيت في المعرة طلع منه فضلاء وشعراء قال العماد الكاتب أنشدني له القاضي أبو اليسر يرثي والده وقد مات في الحج من مجزوء المتقارب

(دم فوق صدري وكف ... من الجفن لما ذرف)

(لفقدان من لا رأى ... يدا الدهر منه خلف)

(لميت غدا ثاويا ... بطيبة بين السلف)

نابغة بني شيبان عبد الله بن المخارق قيل إنه كان نصرانيا وكان شاعرا يمدح خلفاء بني أمية ويحزلون عطيته ولما هم عبد الملك بخلع أخيه عبد العزيز وولاية العهد لابنه." (١)

("

القاضي أبو محمد التجيبي عبد الله بن محمد بن مطروح التجيبي أبو محمد القاضي البلنسي توفي بها والروم يحاصرونها سنة خمس وثلاثين وستمائة ومن شعره يرثي أباه من قصيده من المتقارب

(دعاك فلبيت داعي البلى ... وفارقت أهلك لا عن قلى)

(رمتك وسهم الردى صائب ... شعوب فما أخطأت مقتلا)

(تقاضاك منا الغريم الذي ... أبي قدر الله أن يمطلا)

(أيا ظاعنا هدنا فقده ... جميعا ألم يأن أن نقفلا)

(أحن إلى مورد أمه ... وإن لم يكن موردا سلسلا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٧/٢٢٦

(وأذهل مهما دعوا باسمه ... وحق لمثلي أن يذهلا)

(وهون وجدي على فقده ... لحاقي به بعد مستعجلا)

(إن جف من شجر أصله ... فال بد للفرع أن يذبلا)

(سأبكيه ما دمت ذا مقلة ... وأعصي العواذل والعذلا)

(وأترك حكم لبيد سدى ... كما ينسخ الآخر الأولا)

قلت قول لبيد من أبيات وأنشدها لابنتيه لما احتضر من الطويل

(إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر)

ولهذا قال أبو حاتم الطائي من الكامل

(ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ... ثم ارعويت وذاك حكم لبيد)

وقال القاضي أبو محمد **يرثي** الشيخ أبا عبد الله بن نوح من قصيدة من الكامل

(ناداك إذ أزف الرحيل منادي ... فظعنت في قود الحمام الغادي)

(والناس والدنيا كسفر أزمعوا ... ظعنا وما غير المنية حادي)

(هل نحن إلا من أروم هالك ... فالفرع تلو الأصل في المعتاد)

(كل الجسوم وإن تطاول مكثها ... فمصيرها بجواهر أفراد)

(فضت العقول بأن كل مركب ... ينحل عند تغالب الأضداد)." [١]

"وأضحى الدين واحدا بعدما كان أديانا والخلافة إذا ذكر بها أهل الخلاف لم يخروا عليها صما وعميانا والبدعة خاشعة والجمعة جامعة والمذلة في شيع الضلال شايعة ذلك بأنهم آتخذوا عباد الله من دونه أولياء وسموا أعداء الله أصفياء وتقطعوا أمرهم شيعا وفرقوا أمر الأمة وكان مجتمعا وكذبوا بالنار فجعلت

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٧/٢٩٩

لهم نار الحتوف ونثرت أقلام الظبى حروف رؤوسهم نثر الأقلام للحروف ومزقوا كل ممزق وأخذ منهم بكل مخنق وقطع دابرهم ووعظ آثبهم غابرهم ورغمت أنوفهم ومنابرهم صدقا وعدلا وليس السيف عمن سواهم من الفرنج بصائم ولا الليل عن السير إليهم بنائم ولا خفاء عن المجلس الصاحبي أن من شد عقد خلافة وحل عقد خلاف وقام بدولة وقعد بأخرى قد عجز عنها الأخلاف والأسلاف فإنه مفتقر إلى أن يشكر ما نصح ويقلد ما فتح ويبلغ ما اقترح ويقدم حقه ولا يطرح ويقرب مكانه وإن نزح وتأتيه التشريفات الشريفة ويقال إن المعز لما أتى إلى القاهرة قال لديوان الإنشاء أكتبوا لنا ألقابا تصلح لنا أن نتلقب بها فكتبوا لهم ألقابا آخر ما كان فيه لقب العاضد فقدر الله تعالى أن آخر من ملك منهم كان لقبه العاضد وهذا فأل عجيب وقد تقدم في ترجمة الخبوشاني فصل يتعلق بالعاضد وكان الفقيه عمارة اليمني قد رثى أهل القصر بهذه القصيدة اللامية وهي من البسيط

(رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد حسن الحلي بالعطل)

(سعيت في منهج الرأي العثور فإن ... قدرت من عثرات الدهر فاستقل)

(جدعت ما رنك الأقنى فأنفك لا ... ينفك ما بين أمر الشين والخجل)
)

(هدمت قاعدة المعروف عن عجل ... سقيت مهلا أما تمشي على مهل)

(لهفي ولهف بني الأيام قاطبة ... على فجيعتها في أكرم الدول)

(قدمت مصرا فأولتني خلائفها ... من المكارم ما أربى على الأمل)

(قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن ... تمامها أنها جاءت ولم أسل)

(وكنت من وزراء الدست حين سما ... رأس الحصان يهاديه على الكفل)

(ونلت من عظماء الجيش تكرمة ... وحلة حرست من عارض الحلل)

(يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة ... لك الملامة إن قصرت في عذلي)

(بالله زر ساحة القصرين وابك معي ... عليهما لا على صفين والجمل)." [1]

"خمس مائة تقريبا وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة

٣ - (أبو حميد الحضرمي)

عبد الرحمن بن جبير من نفير الحضرمي الحمصي روى عن أبيه وخالد بن معدان وكثير بن مرة وثقه النسائي وغيره وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة وروى له مسلم والأربعة

٣ - (المصري المؤذن)

عبد الرحمن بن جبير المصري المؤذن يروي عن عقبة بن عامر الجهني وعبد الله بن عمرو وغيرهما شهد فتح مصر وكان عبد الله بن عمر معجبا به ويقول إنه من المحبتين

وتوفي سنة سبع وتسعين للهجرة وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي

٣ - (أبو محمد المخزومي)

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي أبو محمد والد أبى بكر الفقيه أحد الذي عينهم عثمان لكتابة مصاحف الأمصار وهو ابن أبي جهل توفي في آخر أيام معاوية في حدود الستين للهجرة وروى له البخاري والأربعة وأظنه الشريد الذي رثى له عمر

٣ - (أعشى همدان)

عبد الرحمن بن الحارث أبو المصبح الأعشىء الهمداني الشاعر أحد الفصحاء المفوهين قيل أن اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث وسيأتي في مكانه إن شاء الله

٣ - (عبد الرحمن بن حجيرة)

)

عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني المصري القاضي روى عن أبي ذر وابن مسعود وأبي هريرة وكان عبد العزيز قد جمع له القضاء." [2]

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٦٨/١٧

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٨/١٨

"بن رضوان ابن فتوح الإمام الخير أبو القاسم وأبو زيد ويقال أبو الحسن ابن الخطيب أبي عمر بن أبي الحسن)

الخثعمي السهيلي الأندلسي المالقي الحافظ صاحب المصنفات توفي سنة إحدى وثمانين وخمس مائة

ناظر علي بن الحسين بن الطراوة في كتاب سيبويه وسمع منه كثيرا من اللغة والآداب

وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة وكان عالما بالعربية واللغة والقراءات بارعا في ذلك تصدر للإقراء والتدريس والحديث وبعد صيته وجل قدره جمع بين الرواية والدراية له من المصنفات الروض الأنف في شرح السيرة وهو كتاب جليل جود فيه ما شاء ذكر في آخره أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة ديوان وله التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام وشرح آية الوصية ومسألة رؤية الله تعالى ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وشرح الجمل ولم يتم ومسألة السر في عور الرجال واستدعي إلى مراكش وحظي بها وولي قضاء الجماعة وحسنت سيرته

وأصله من قرية بوادي سهيل من كورة مالقة لا يرى سهيل من جميع المغرب إلا من جبل مطل على هذه القرية ومن شعره **يرثي** بلده وكان الفرنج قد خربته وقتلت رجاله ونساءه وكان غائبا عنه الكامل

(يا دار أين البيض والأرآم ... أم أين جيران علي كرام)

(دار المحب من المنازل آية ... حيى فلم يرجع إليه سلام)

(أخرسن أم بعد المدى فنسينه ... أم غال من كان المجيب حمام)

(دمعي شهيدي أنني لم أنسهم ... إن السلو على المحب حرام)

(لما أجابتني الصدى عنهم ولم ... يلج المسامع للحبيب كلام)

(طارحت ورق حمامها مترنما ... بمقال صب والدموع سجام)

(يا دار ما صنعت بك الأيام ... ضامتك والأيام ليس تضام)

ومر على دار بعض تلاميذه من أعيان البلد وهو جميل وقد مرض فلقيه بعض المشايخ فقال له عجبا لمرورك ههنا فأشار بيده نحو دار التلميذ وأنشد المتقارب

(جعلت طريقي على داره ... وما لي على داره من طريق)

(وعاديت من أجله جيرتي ... وواخيت من لم يكن لي صديقي)

(فإن كان قتلي حلالا له ... فسيري بروحي مسير الرفيق)." (١)

"٣ - (ابن قرطاس القوصي)

عبد الرحمن بن محمود مجد الدين بن قرطاس القوصي أديب فاضل سمع الحديث بالقاهرة) على أشياخ عصره وقرأ النحو على العلامة أثير الدين وتأدب على الطوفي الحنبلي والشيخ صدر الدين بن الوكيل والأمير مجير الدين عمر بن اللمطي وتولى الخطابة بجامع الصارم بقوص وكان صوفيا وعلق تعاليق كثيرة واختار دواوين ووقف كتبه بالمدرسة السابقية بقوص وتوفي سنة أربع وعشرين وسبع مائة وقال **يرثي** مجير الدين بن اللمطي بقصيدة أولها الكامل

(كأس الحمام على الأنام تدور ... يسقى بها ذو الصحو والمخمور)

منها

(يزهى به النعش الذي هو فوقه ... وكذاك يزهى بالأمير سرير)

٣ - (أبو الحسن القرطبي)

عبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد أبو الحسن القرطبي سمع من أبيه وأجاز له جده وكان مليح الخط دربا بالقضاء توفي سنة سبع وثلاثين وأربع مائة

٣ - (ابن مخلوف الإسكندري)

عبد الرحمن بن مخلوف بن عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة بن رجاء الربعي الإسكندري المالكي الشيخ العالم العدل الخير المعمر المسند محيي الدين أبو القاسم ولد سنة تسع وعشرين وست مائة أو نحوها وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة سمع من جعفر الهمداني وعلي بن زيد التسارسي وابن رواح وطائفة وتفرد بأجزاء عالية سلفية وله بصر بالشروط وتقدم فيها سمع منه الواني وابن سيد الناس وابن ربيع المصغوني وسمع منه الشيخ شمس الدين خمس مجالس تعرف بالسلماسية ومن سماعه الثالث من الثقفيات

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠١/١٨

على التسارسي والدعاء للمحاملي على جعيفر
٣ - (أبو سهل التنوخي الشاعر)
عبد الرحمن بن مدرك بن علي أبو سهل التنوخي المعري الشاعر زلزلت حماة في شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة فهلك جماعة تحت الردم منهم أبو سهل روى عنه من شعره أبو اليسر شاكر التنوخي الكاتب مقطعات منها قوله المنسرح
(سارقته نظرة أطال بها ... عذاب قلبي وما له ذنب)." (١)
"٣ - (ابن أبي ليلى الأنصاري)
عبد الرحمن بن يسار أبي ليلى بن بلال بن أحيجة بن الجلاح الأنصاري وقيل اسم أبي ليلى داود وفيه خلاف غير هذا وهو أبو عيسى الكوفي الفقيه المقرئ روى عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي ذر وبلال وأبي ابن كعب وصهيب وغيرهم ولأبيه صحبة استعمله الحجاج على القضاء ثم عزله ثم ضرب ليسب عليا وشهد وقعة الجمل وكانت راية علي بن أبي طالب بيده وسمع منه الشعبي ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق وسواهم
ولد لست بقين من خلافة عمر فلهذا لا يثبت سماعه من عمر وقتل بدجيل وقيل غرق في نهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة ثلاث وثمانين للهجرة وقيل سنة إحدى وقيل سنة اثنتين وروى له الجماعة
٣ - (عبد الرحمن بن يوسف بن خمرتاش)
عبد الرحمن بن يوسف بن خمرتاش بن عبد الله البزاز أبو محمد الكاتب البغدادي كان يكتب على الجسر وفيه أدبو ينظم ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة وتوفي سنة ثمان عشرة وست مائة بالمارستان العضدي ومن شعره الوافر
(أتيه على الخليفة في نواله ... ويمنعني التعفف عن سؤاله)

(وأعلم أن رزق المرء يأتي ... كما تأتي المنية لاغتياله)

(وقد مضت الدهور وماء وجهي ... مقيم فيه يقطر من خلاله)

٣ - (عبد الرحمن بن يوسف بن وليدويه)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٨/١٨

عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن وليدويه النخاس شاعر ابن شاعر يروي عن أبيه وروى عنه أبو عمر بن حيويه ومن شعره يرثي غلامه نجما الخفيف

(عين جودي بعبرة ما بقيت ... جل رزء به الغداة رزيت)

(مات نجم فكل حي يموت ... وخلت منه عرصتي والبيوت)." [١]

"(بسداد مختلفين ما لهما ... إلا فساد أمورنا معنى)

(نأتي فنكتب ذا ونكشط ذا ... فنعود بعدهما كما كنا)

ومنه الخفيف

(رب بيد سللنا باللحظ بيضا ... مرهفات جفونهن جفون)

(وخدود للدمع فيها خد ... وعيون قد فاض فيها عيون)

ومنه الخفيف حبذا ميعة الشباب التي يعذر حبها الخليع العذار

(إذ بذات الخمار أمتع ليلي ... وبذات الخمار ألهو نهاري)

(والغواني لا عن وصالي غواني ... والجواري إلى جواري جواري)

وكان القاضي الجليس ابن الجباب كبير الأنف وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد مولعا بأنفه وهجائه وذكر أنفه في أكثر من ألف مقطوعة فانتصر له)

أبو الفتح ابن قادوس الشاعر فقال مجزوء الكامل يا من يعيب أنوفنا الشم التي ليست تعاب

(الأنف خلقة ربنا ... وقرونك الشم اكتساب)

وقال القاضي الجليس يرثي والده وقد مات غريقا في البحر لريح عصفت البسيط

(وكنت أهدي مع الريح السلام له ... ما هبت الريح في صبح ومساء)

(إحدى ثقاتي عليه كنت أحسبها ... ولم أخل أنها من بعض أعدائي)

ومن شعره الطويل

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/١٨٦

(ألمت بنا والليل يزهي بلمة ... دجوجية لم يكتهل بعد فوادها)

(فأشرق ضوء الصبح وهو جبينها ... وفاحت أزاهير الربا وهي رياها)

(إذا ما اجتنت من وجهها العين روضة ... أسالت خلال الروض بالدم أهواها)

(وإني لاستسقي السحاب لربعها ... وإن لم يكن إلا ضلوعي مأواها)

(إذا استعرت نار الأسى بين أضلعي ... نضحت على حر الحشا برد ذكراها)

(وما بي أن يصلى الفؤاد بحرها ... وتضرم لولا أن في القلب سكناها)." (١)

"ما استحق الفراق نجد فيشتاق ولا استأهل الحمى أن يملا ومنه في السهام الطويل

(سهامي من خطي سهام أعدها ... عطارف نبع لحمهن نيال)

(يردن وأطراف الرماح حوائم ... وهن قصار والرماح طوال)

ومنه في السيف والرمح المنسرح

(وصارم في الضراب نفحته ... يتبعها المنكبان والعنق)

(ومن نطاق الجوزاء مطرد ... كأنها في كعوبه نسق)

وقال مهيار الديلمي يرثي ابن نباتة الكامل

(حملوك لو علموا من المحمول ... لارتاض معتاص وخفف ثقيل)

(واستودعوا بطن الثرى بك هضبة ... فاقلها إن الثرى لحمول)

)

(هالوا التراب على دقيق شخصه ... معنى التراب وقد حواه جليل)

منها

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٢٨٩

(يا ناشد الكلم الغرائب أعوصت ... شبها فليس لآيها تأويل)

(قم ناد في النادي هل ابن نباتة ... أذن فتسمع أو فم فيقول)

(فاسأل غطارف من تميم أمهم ... يوم انطوى عبد العزيز ثكول)

(لو أغمدت أسيافكم عن نصره ... ولسانه من دونكم مسلول)

(أوما لبستم ماكسى أعراضكم ... شرفا يعرض نسجها ويطول)

(ضيعتم رحما رعاها برهة ... ويبيسها بكلامه مبلول)
منها
(مني أخ إن ينأ عنك ولاؤه ... فوداده بك لاصق موصول)

(أسيان طابت نفسه عن نفسه ... لك بالفداء لو أنه مقبول)

(عقل السلو عن العيون وأن لي ... عينا عليك وكاؤها محلول)

(تجد الدموع المقذيات جلاءها ... حتى كأن الدمع فيها الميل)

٣ - (ابن عمران الأعرج)
عبد العزيز بن عمران المدني الأعرج اتصل بيحيى." (١)
"ومنه
(رأيت بفيه إذ تبسم أدمعا ... فقلت رثى لي إذ بكى فمه حزنا)

(أجاد له في النظم شاعر ثغره ... ولكنه من مقلتي سرق المعنى)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٢٨/١٨

)
لما صنف ابن أبي الإصبع كتابه تحرير التحبير نسخه الضياء موسى ابن ملهم الكاتب وكتب في آخره
(هذا كتاب بديع ما رأى أحد ... مثلا له في مبانيه ومعناه)

(حوى تصانيف هذا العلم أجمعها ... وزادنا جملا عما سمعناه)

(لا تعجبوا من لطيف الحجم قا ... م بهذا الفن أجمع أقصاه وأدناه)

(فقد رأيتم عصا موسى كم التقفت ... ولم يزد قدرها عما عهدناه)
وحضر السراج الوراق مع عفيف الدين ابن عدلان وأبي الحسين الجزار قبر الزكي المذكور فقال السراج وقد كانا كتماه أن ذلك اليوم مأتمه وكتماه قصيدتين في رثائه ومن خطه نقلت
(ماذا أقول وقد أتاك مرثيا ... ملك النحاة وسيد الشعراء)

(رثياك بالدر النظيم فهذه ... للدال قافية وتلك الراء)

(وتوخيا نثر العقيق مدامعا ... إذ كنت لم تنصف بنظم رثاء)

(يا من طوى بفضائل وفواضل ... ذكرين للطائي بعد الطاء)

(غادرتني وأنا الحبيب مودة ... صبا قد استعذبت ماء بكائي)

(فسقاك فضل الله فيض عطائه ... فلقد أقمت قيامة الشعراء)

٣ - (الحافظ زكي الدين المنذري)
عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/١٠

"وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسماية

ومن شعره قصيدته الرائية التي رثى بها ملوك بني الأفطس وذكر فيها من أباده الحدثان من ملوك كل زمان وهي

(الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور)

(أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة ... عن نومة بين ناب الليث والظفر)

(فلا يغرنك من دنياك نومتها ... فما صناعة عينيها سوى السهر)

(تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر)

(والدهر حرب وإن أبدى مسالمة ... والسود والبيض مثل البيض والسمر)

(ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وخانتها يد الغير)
)

(هوت بدارا وكفت غرب قاتله ... وكان غضبا على الأملاك ذا أثر)

(واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ... ولم تدع لبني يونان من أثر)

(واتبعت أختها طسما وعاد على ... عاد وجرهم منها ناقض المرر)

(وما أقالت ذوي الهيئات من يمن ... ولا أجارت ذوي الغايات من مضر)

(ومزقت سبأ في كل قاصية ... فما التقى رائح منهم بمبتكر)

(وأنفذت في كليب حكمها ورمت ... مهلهلا بين سمع الأرض والبصر)

(ودوخت آل ذبيان وجيرتهم ... لخما وعضت بني بدر على النهر)

(وما أعادت على الضليل صحته ... ولا ثنت أسدا عن ربها حجر)

(وألحقت بعدي بالعراق على ... يد ابنه الأحمر العينين والشعر)

(وبلغت يزدجرد الصين واختزلت ... عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر)

(ولم تكف مواضي رستم وقنا ... ذي حاجب عنه سعدا في انتها العمر)

(ومزعت جعفرا بالبيض واختلست ... من غيله حمزة الظلام للجزر)." [1]

"(من للأسرة أو من للأعنة أو ... من للمساحة أو للنفع والضرر)

(أو دفع كارثة أو قمع رادفة ... أو ردع حادثة تعيي على القدر)

(ويح السماح وويح البأس لو سلما ... وحسرة الدين والدنيا على عمر)

(سقت ثرى الفضل والعباس هامية ... تعزى إليهم سماحا لا إلى المطر)

منها

(زمر من كل شيء فيه أطيبه ... حتى التمتع بالآصال والبكر)

(من للجلال الذي غضت مهابته ... قلوبنا وعيون الأنجم الزهر)

(أين الإباء الذي أرسوا قواعده ... على دعائم من عز ومن ظفر)

(أين الوفاء الذي أصفوا شرائعه ... فلم يرد أحد منها على كدر)

منها

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٨٨

(على الفضائل إلا الصبر بعدهم ... سلام مرتقب للأجر منتظر)

(يرجو عسى وله في أختها أمل ... والدهر ذو عقب شتى وذو غير)

وقد سلك مسلكه أبو جعفر الكفيف فقال قصيدته التي رثى بها ابن اليناقي وقد قتل غيلة وأولها

(ألا حدثاني عن فل وفلان ... لعلي أري باق على الحدثان)

وهي مذكورة في ترجمته ومن شعر ابن عبدون)

(وافاك من فلق الصباح تبسم ... وانساب عن غسق الظلام تجهم)

(والليل ينعى بالأذان وقد شدا ... بالفجر طير البانة المترنم)

(ودموع طل الليل تخلق أعينا ... يرنو بها من ماء دجلة أرقم)

قال ابن ظافر كرر المعنى الأول في قوله

(لعل الصبح قد وافى وقامت ... على الليل النوائح بالأذان)." (١)

"(فتخالهم خلل السماء كواكبا ... قد فارقت بسعودها المريخا)

(خرق العوائد في السرور نهارهم ... فجعلت أبياتي له تاريخا)

وقال عبد المنعم ابن الفرس أيضا

(ونارنجة تحمر في النهر مثلما ... توقد نجم في المجرة سابح)

قلت قول ابن المطرف المخزومي أحسن أقوال الجماعة وأوقعها في النفس لا سيما وقد تمم المعنى بقوله هز إلا أنه لو قال فخلته سيفا غدا مصلتا لكان أعذب وارشق وأما ابن مرج الكحل فإنه أضاع الزمان وقصر في التشبيه)

ومن شعر ابن الفرس

(أنظر إلى حضرة في الزرع قارنها ... مبيض نور ومصفر وأحمره)

(كثوب وشي أجادته صوائغه ... والريح تطويه طورا ثم تنشره)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩٠/١٩

(أخامات زرع أم بحور تلاعبت ... بأمواجها أيدي الرياح النواسم)

(تراها أمام الريح وهي تسوقها ... كجيش زنوج فر قدام هازم)

قلت أحسن منه وأرشق قول القاضي عياض

(أنظر إلى الزرع وخاماته ... تحكي وقد ولت أمام الريح)

(كتيبة خضراء مهزومة ... شقائق النعمان فيها جراح)

٣ - (أبو الفضل الواسطي الشافعي)

عبد المنعم بن مقبل بن علي أبو الفضل الفقيه الشافعي من أهل واسط قدم بغداد وتفقه على يوسف الدمشقي وغيره وكان يتكلم في مسائل الخلاف والمناظرات أيام الجمع قدم بغداد سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة

ومن شعره يرثي ولدا له مات بالحويزة

(خليلي إن آنستما لامعا ... من الأفق الشرقي حين يشام)

(وهبت من الريح الحويزي نفحة ... مع الريح أو منه استقل غمام)

(فلا تعذلاني إن بكيت وإن جرى ... بعيني فرادى أدمع وتوآم)

(فإن بهاتيك الأماكن لي هوى ... يؤرق عيني والعيون نيام)." (١)

"مولده سنة خمس وسبعين وأربع مائة بالكرخ ووفاته سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة وكان سماعه صحيحا إلا أنه كان مخلطا في نفسه

٣ - (أبو القاسم الإصبهاني)

عبد الواحد بن محمد بن علي بن محمد بن زكرياء أبو القاسم

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٤/١٩

قال ياقوت وقفت له على كتاب شرح فيه أشعار أبي الطيب المتنبي فأجاده وكبره وهو من أهل إصبهان

٣ - (الخصيبي)

عبد الواحد بن محمد أبو الحسين الخصيبي حدث عن أبي العيناء وهو صاحب أخبار ورواية للآداب روى عنه أبو عبيد الله المرزباني

٣ - (أبو القاسم الكاتب)

عبد الواحد بن محمد بن علي بن جرش الإصبهاني أبو القاسم كاتب الإنشاء للسلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين

توفي سنة أربع وعشرين وأربع ماية ومن شعره يرثي السلطان مسعور

٣ - (أبو الفرج الواعظ الحنبلي)

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الشيخ أبو الفرج الفقيه الحنبلي الواعظ الشيرازي الأصل الحراني المولد كانت له وقعات مع الأشاعرة

توفي سنة ست وثمانين وأربع ماية

٣ - (ابن المطرز)

عبد الواحد بن محمد بن المطرز أبو القاسم البغدادي

توفي سنة تسع وثلاثين وأربع ماية)

قال الشريف أبو حرب ابن الدينوري النسابة أنشدني لنفسه

(سقى الله من جرعاء مالك منزلا ... وجدنا بها سهل العزاء منيعا)." [١]

"الموطأ وبعض الكافي على القاضي القاسم بن بقي وأجاز له ولما استولى الفرنج على إشبيليه جاء إلى سبتة وصنف بها كتاب الإفصاح في شرح الإيضاح بيع بمصر بخمسة وثلاثين دينارا وهو في أربع مجلدات كبار وله كتاب القوانين مجلد كبير وتعليقة على سيبويه وشرح الجمل في عشر مجلدات وهو كتاب لم تشذ عنه مسألة في العربية قال الشيخ شمس الدين قرأت هذه الترجمة على قائلها أبي القاسم ابن عمران وقال حضرت مجلس الأستاذ أبي الحسين وسمعت عليه وأجاز لي وأجاز عند موته كل من أدرك حياته بعد أن رغب في ذلك طلبته وخلفه في موضعه كبيرهم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي)

٣ - (عبيد الله بن الأخنس)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٢/١٩

وثقه أحمد وغيره

وتوفي في حدود الخمسين ومابة

وروى له الجماعة

٣ - (المكاربي الأخباري)

عبيد الله بن إسحاق بن سلام المكاربي أبو العباس الأخباري قيل فيه عبد الله بن إسحاق ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال صاحب الكتاب شاعر مجيد توفي سنة إحدى وسبعين ومايتين وكان حسن العلم بالفقه والغريب والآثار والشعر صدوقا ودفن شعره لما مات لئلا يوصل إليه وكان قال في المتوكل قصيدة يهجوه بها فبلغت المتوكل فأمر بقتله فعوجل المتوكل بالحادث عليه وأفلت

وله القصيدة التي رثى بها أبا الحسين يحيى بن عمر الطالبي وأولها

(ألا قل لنصل السيف هل أنت نادب ... هماما تبكيه القنا والقواضب)

منها

(فإن بك يا ابن المصطفى قبر سيد ... تعقر خيل حوله ونجائب)

(فقبرك أحرى أن تعقر حوله ... رجال المعالي والنساء الكواعب)." [١]

"(عجيبة)

٣ - (ضوء الصباح البغدادية)

عجيبة بنت الحافظ أبي بكر محمد ابن أبي غالب بن أحمد بن مرزوق الباقداري البغدادي وتدعى ضوء الصباح شيخة مشهورة تفردت بالدنيا بالإجازة عن جماعة وخرج لها مشيخة في عشرة أجزاء وولدت في صفر سنة أربع وخمسين وخمس مابة وتوفيت سبع وأربعين وست مابة

وروى عنها جماعة وتفردت عنها الشيخة زينب بنت الكمال بالإجازة فروت عنها الكثير

٣ - (السلولي الشاعر)

العجير بن عبد الله بن عبيدة السلولي شاعر مقل إسلامي

مر يوم بقوم يشربون فسقوه فلما انتشى قال إنحروا جملي وأطعموا منه فنحروه وطبخوا منه وجعلوا يطعمونه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣٩/١٩

ويسقونه ويغنونه بشعر قاله يومئذ

(عللاني إنما الدنيا علل ... واسقياني نهلا بعد نهل)

(وانشلا ما اغبر من قدركما ... واصحباني أبعد الله الجمل)

(أصحب الصاحب ما صاحبني ... وأكف اللوم عنه والعذل)

(وإذا اتلف شيئا لم أقل ... أبدا يا صاح ماكان فعل)

فلما صحا سأل عن جمله فأخبروه بماكان منه فبكى وجعل يصيح يا غربتاه وهم يضحكون ثم وهبوا له جملا ومن شعره يرثي ابن عمه

(فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهل كباته وبادله)

(

(جميل إذا استقبلته من أمامه ... وإن هو ولى أشعث الرأس جائله)

(تركنا أبا الأضياف في كل شتوة ... بمر ومردى كل خصم يجادله)." [1]

"(أرسل من صدغه لعارضه ... ذؤابة تحت طة الشعر)

(يفتر عن فضة وعن برد ... وعن أقاح ند وعن درر)

قلت شعر جيد

٧٨٤٦ - ابن أبي قرة الداني علي بن أحمد بن أبي قرة أبو الحسن الأزدي الداني سكن مراكش وتوفي بها سنة ثمان وستمائة أورد له ابن الأبار في تحفة القادم من قصيدة يهنئ بفتح فنيول من ثغور بلنسية // (من الكامل) //

(فصل القضية أن حزبك غالب ... عند الكفاح وحزبهم مخذول)

(ذكرتهم منها الحساب فلم يسل ... منهم هناك عن الخليل خليل)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٤٦/١٩

مذها في ذكر الأذفونش // (من الكامل) //
(ترك الفريسة وهي منه بمخلب ... إن الصقور على البغاث تصول)

(كتبت يراع الصدعتين ضلوعة ... سطرا يرى في سيفك التأويل)

(فالثغر ثغر بالبشائر باسم ... والين جفن بالسرور كحيل)
وأورد له ما قاله **يرثي** الخطيب أبا القاسم بن خبيش // (من الكامل) //
(يا سرحة العلم التي لما ذوت ... عيون دونها وعيون)

(ما كنت إلا الشمس يجعل قدرها ... من لم تعاوده ليال حزون)

(إيه ثمال الطالبين وظلهم ... كل المصائب ما عداك تهون)

(يأيها الروح المقدس لم تفظ ... إلا لتسعف فيك حور عين)

(لله نعشك يوم حمل انه ... لجميع أشتات العلوم ضمين)

(وكأنه موسى يناجي ربه ... وثناؤه من بعده هارون)

(هذى المنابر باكيات بعده ... فلها عليه زفرة وأنين)

(ولطالما طربت به حتى ... ترى عيدانها قد عدن وهن غصون)

(غضبان في حق رقيق بالورى ... كالسيف فيه مع المضاء اللين)
قلت شعر جيد
١٥١ - الإسلامي الحنفي علي بن أحمد بن علي العلامة أبو الحسن السجزي ثم." [1]

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩٢/٢٠

"(رزقت ملكا فلم أحسن سياسته ... وكل من لا يسوس الملك يخلعه)

(ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا ... شكر عليه فإن الله ينزعه)

(اعتضت من وجه خلي بعد فرقته ... كأسا تجرع منها ما أجرعه)

(كم قائل لي ذقت البين قلت له ... الذنب والله ذنبي لست أدفعه)

(ألا أقمت وكان الرشد أجمعه ... لو أنني يوم بان الرشد أتبعه)

(إني لأقطع أيامي وأنفدها ... بحسرة منه في قلبي تقطعه)

(بمن إذا هجع النوام بت له ... بلوعة منه ليلي لست أهجعه)

(لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ بنت مضجعه)

(ما كنت أحسب ريب الدهر يفجعني ... به ولا أني بي الأيام تفجعه)

(حتى جرى البين فيما بيننا بيد ... عسراء تمنعني حظي وتمنعه)

(فكنت من ريب دهري جازعا فرقا ... فلم أوق الذي قد كنت أجزعه)

(بالله يا منزل القصف الذي درست ... آثاره وعفت مذ بنت أربعه)

(هل الزمان معيد فيك لذتنا ... أم الليالي التي أمضته ترجعه)

(في ذمة الله من أصبحت منزله ... وجاد غيثا على يمناك يمرعه)

(من عنده لي عهد لا يضيعه ... كما له عهد صدق لا أضيعه)

(ومن يصدع قلبي ذكره وإذا ... جرى على قلبه ذكري يصدعه)

(لأصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي في حال يمتعه)

(علما بأن اصطباري معقب فرجا ... فأضيق الأمر إن فكرت أوسعه)

(عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعنا يوما وتجمعه)

(وإن تغل أحدا منا منيته ... فما الذي في قضاء الله يصنعه)
وقلت وقد مر في ترجمة أحمد بن جعفر الدبيثي له قصيدة في وزنها ورويها وأراها أحسن من هذه
قال يرثي ديكا من الكامل
(خطب طرقت به أمر طروق ... فظ الحلول علي غير شفيق)
(
(فكأنما نوب الزمان محيطة ... بي راصدات لي بكل طريق)." [١]

"التسارسي بتاء ثالثة الحروف وسينين مهملتين بينهما ألف وراء وتسارس قرية من بلاد برقة ثم الاسكندراني المالكي الخياط الضرير ولد سنة ست وخمسين وخمس مائة وتوفي سنة سبع وعشرين وست مائة أو ما بعد الثلاثين سمع من السلفي وقدم دمشق شابا وكان شاعرا فاضلا حسن السمت
وروى عنه جماعة ومن شعره النجار الإشبيلي الكاتب علي بن زيد أبو الحسن النجار الكاتب الإشبيلي كتب للسلطان بعد وفاة أبي الحسن عبد الملك بن عياش سنة ثمان وستين وخمس مائة وعاجلته منيته فتوفي بمراكش في الطاعون سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة من شعره من المتقارب
(تغار بها الشمس فيمن تغار ... ويعشقها البدر فيمن عشق)

(ثوى الفرع في موج أردافها ... وقد كاد يغرق أو قد غرق)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٧٨

(وتبصر قلة حظ الوشا ... ح منها فتعذره في القلق)

(تساقط لفظا نثير الجما ... ن وتبسم عن مثله متسق
)
(وتهديك أنفاس ريحانة ... تنفس عنها صديع الفلق)

(وتظلم من فرعها في الصباح ... وتصبح من وجهها في الغسق)
ومنه يرثي من الطويل
(أما تشتفي مني صروف زماني ... وهلا كفي الأيام أني فان)

(وحسب المنايا أن خلعت شبيبتي ... ولولا حذاريها خلعت عناني)

(فغيضت أمواه الدموع بمقلتي ... وأخمدت نيران الجوى بجناني)

(ونزهت عن سمع القيان مسامعي ... وقدست عن بنت الدنان بناني)

(فأشرق عذري للنهى فعذرنني ... وأظلم في عيني الصبا فلحاني)

(ولم تقنع الأيام حتى رمينني ... بعرض شمام أو بركن أبان)

(فطار فؤاد البرق يحكي جوانحي ... وأرسل عينيه للحيا فبكاني)
القاشاني النحوي علي بن زيد القاشاني أبو الحسن النحوي أحد أصحاب ابن." (١)
"فكتب الجواب من السريع
(لله مولى فضله باهر ... من كل علم عنده كنز)

(يا واحد الدهر قد علا ... منه على هام الورى الغرز)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٣/٢١

(تسألني النظم ومن لي به ... وعندي التقصير والعجز)

(قبل الداعي طرسا ... قد سما نورا ونفسا)
جمع أفانين العلوم في شبه الوشي المرقوم ما بين خط أذا رمقته العيون قالت هذا خط ابن مقلة ونظم لا يطيق حبيب أن ينكر فضله ونثر يرى عبد الرحيم عليه طوله صدر عمن توقل ذروة البلاغة وسنامها وامتطى غاربها وملك زمانها وكملها من كل علم بأكمل نصيب ضاربا فيه بالسهم المصيب مشمرا فيه عن ساق الجد والاجتهاد متوقدا ذكاء مع ارتياض وارتياد إلى من هو عن ذلك كله بمعزل ومن قعد به قصوره إلى حضيض منزل يطلب منه شيئا مما نظم ولعمري لقد استسمن ذا ورم ومن أين لي النظم والرسائل إلا بنغبة من المسائل على تبلد خاطر وكلال قريحة وتقسم فكر بين أمور سقيمة وصحيحة فأبى لمثلي شعر ولا شعور أو يكون لي منظوم ومنثور غير أني مضت لي أوقات استخفني فيها إما محبة التشبه بأهل الأدب وإما ذهول عما يحذره العقلاء من العطب وإما حالة تعرض للنفس فتنضح بما فيها وأقول دعها تبلغ من أمانيها
فنظمت ما يستحى من ذكره ويستحق أن يبالغ في ستره ولكنك أنت الحبيب الذي لا يستر عنه معيب أذكر لك منه حسب ما أمرت نبذا وأقطع لك منه فلذا فمن ذلك في سنة ست وسبع)
مائة من البسيط
(ترى الصاب وزمان اللهو يرجع لي ... أم هل يداوى عليل الأعين النجل)

(أم هل يجود بوصل من يضن به ... على معنى صريع الهدب ومقل)
ومن ذلك سنة أربع عشرة يرثي الباجي من أبيات من الطويل
(فلا تعزليه أن يبوح بوجده ... على عالم أودى بلحد مقدس)

(تعطل منه كل درس ومجمع ... وأقفر منه كل ناد ومجلس)

(ومات به إذ مات كل فضيلة ... وبحث وتحقيق وتصفيد مبلس)

(وإعلاء دين الله إن يبد زائغ ... فيخزيه أو يهدي بعلم مؤسس)

ومن ذلك في سنة عشر من الكامل

(أبني لا تهمل نصيحتي التي ... أوصيك واسمع من مقالي ترشد)." [١]

"(قد عزل السيف وولى القراب ... دهر قضى فينا بغير الصواب)

(فاضحك على الدهر وأربابه ... وابك على الفضل وفصل الخطاب)

وحضرنا في بستان للشيخ سيف الدين بأرض المزة بدمشق بعد موته مع جماعة من أصحابه وفينا نجم الدين ابن إسرائيل فكتب على سارية تحت عريش كان كثيرا ما يجلس الشيخ سيف الدين رحمه الله إليها حين يقرأ عليه العلم من السريع

(يا مربعا قلبي له مربع ... جادك غيث أبدا يهمع)

(عهدي بمغناك وفي أفقه ... شمس المعالي والحجى تطلع)

(وكنت غمد السيف حتى قضى ... والغمد بعد السيف لا يقطع)

وأنشدني نجم الدين ابن إسرائيل أيضا لنفسه من أبيات يرثي بها الشيخ سيف الدين وقد كان جادت السماء عند دفنه بمطر عظيم من الكامل

(بكت السماء عليه عند وفاته ... بمدامع كاللؤلؤ المنثور)

(وأظنها فرحت بمصعد روحه ... لما سمعت وتعلقت بالنور)

(أوليس دمع الغيث يهمي باردا ... وكذا تكون مدامع المسرور)

وتوفي ليلة الاثنين وقت صلاة المغرب ثاني صفر سنة إحدى وثلاثين وست مائة بدمشق ودفن يوم الاثنين بسفح قاسيون رحمه الله ولما مات توقف الأكابر والعلماء بدمشق عن حضور جنازته خوفا من الملك الأشرف إذا كان متغيرا عليه فخرج الإمام عز الدين في جنازته وجلس تحت قبة النسر حتى صلى عليه فلما رأى الناس ذلك بادروا إليه وصلوا عليه

وتصانيفه أبكار الأفكار في أصول الدين ثلاث مجلدات واختصره في كتاب منائح القرائح مجلد مجلد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/١٧٠

لطيف في أصول الفقه الإحكام في أصول الأحكام في مجلدين كتاب منتهى السول في علم الأصول مجلد كتاب رموز الكنوز مجلد لباب الألباب مجلد في المنطق)
فرائد الفوائد في الحكمة مجلد الغرائب وكشف العجائب في الاقترانات الشرطية مجلد شرح جدل الشريف مجلد غاية الأمل في الجدل الباهر في الحكم الزواهر حكمة ثلاث مجلدات غاية المرام في علم الكلام مجلدتان ثلاث تعاليق خلاف كشف التمويهات على الإشارات والتنبيهات مجلدة كبيرة مآخذ على المحصول مجلدة المآخذ الجلية في المواخذات الجدلية جزء انتهى ما نقلته من كلام القاضي شمس الدين ابن خلكان
وقال غيره أقرأ العقليات بالجامع الظافري بمصر وأعاد بمدرسة الشافعي وتخرج به." (١)

"دمشق وسمع منها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وأكرمه رئيس دمشق أبو الذواد المفرج ابن الصوفي وكان يذكر عنه أنه كان يعمل كيمياء الفضة توفي سنة تسع وخمس مائة وله كتاب سماه تنزيه الإلهية وكشف فضائح المشبهة الحشوية ومن شعره من الطويل
(رحلت بروحي يوم وليت راحلا ... وخلفت أحشائي عليك تقطع)

(فو الله ما فارقت بعدك حسرة ... ولا جف لي من بعد نأيك مدمع)
القاساني الكاتب علي بن القاسم القاساني الكاتب أبو الحسن ذكره الثعالبي وأثنى عليه وعده من الكتاب المتقدمين في البراعة ومن شعره من الطويل
(وإني وإن أقصرت من غير بغضة ... لراع لأسباب المودة حافظ)

(وما زال يدعوني إلى الصد ما أرى ... فآبى وتثنني إليك الحافظ)

(وأنتظر العتبى وأغضي على القذى ... ألاين طورا في الهوى وأغالظ)
وبينه وبين الصاحب بن عباد مراجعة في قصيدة قافية
السنجاني)
علي بن القاسم السنجاني سنجان قصبة خواف ذكره الباخرزي في الدمية وهو مختصر كتاب العين من

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢٩/٢١

شعره يرثي نفسه من البسيط

(دبت إلي بنات الأرض مسرعة ... حتى تمشين في قلبي وفي كبدي)

(والعين مني فويق الخد سائلة ... وطالما كنت أحميها من الرمد)

ومنه من الطويل

(خليلي قوما فاحملا لي رسالة ... وقولا لدنيانا التي تتصنع)

(عرفناك يا خداعة الخلق فاغربي ... ألسنا نرى ما تصنعين ونسمع)

(فلا تتحلي للعيون بزينة ... فإنا متى ما تسفري نتقنع)

(نغطي بثوب اليأس منك عيوننا ... إذا لاح يوما من مخازيك مطمع)

(وهل أنت إلا متعة مستعارة ... وهل طاب يوما بالعواري تمتع)." (١)

"ولم يقبضها فعلم أنه قبل فأظهرت كتبه وفي كتاب سر السرور لمحمود النيسابوري بيتان منسوبان إلى الماوردي وهما من الطويل

(وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ... فأجسادهم دون القبور قبور)

(وإن امرءا لم يحي بالعلم صدره ... فليس له حتى النشور نشور)

علاء الدين الباجي الشافعي علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الشيخ علاء الدين الباجي المغربي الأصولي المصري ولد سنة إحدى وثلاثين وست مائة وتوفي سنة أربع عشرة وسبع مائة اختصر كتاب المحرر وكتاب علوم الحديث والمحصول في أصول الفقه والأربعين وكان عمدة في الفتوى وروى جزء ابن حوصا عن أبي العباس التلمساني وتخرج به الأصحاب وممن أخذ عنه العلامتان قاضي القضاة تقي الدين السبكي وأثير الدين أبو حيان ورأيت قاضي القضاة تقي الدين السبكي يعظمه كثيرا إلى الغاية ويثني عليه فضائله وكان دينا صينا وقورا

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٥٧/٢١

أخبرني من لفظه العلامة أبو حيان قال كان مفتيا في الفقه على مذهب الشافعي قرأت عليه يسيرا من مختصره في أصول الفقه وسمعت عليه دروسا وأنشدني لنفسه من الوافر

(رثى لي عذلي إذ عاينوني ... وسحب مدامعي مثل العيون)

(وراموا كحل عيني قلت كفوا ... فأصل بليتي كحل العيون)

قال وأنشدني لنفسه دوبيت

(بالبلبل والهزار والشحرور ... يسبى طربا قلب الشجي المهجور)

(فانهض عجلا وانهب من اللذة ما ... جادت كرما به يد المقدور)

أبو سعد بن خلف الكاتب علي بن محمد بن خلف أبو سعد الكاتب النيرماني بالنون والياء آخر الحروف وبعد الراء والميم ألف ونون ونيرمان قرية من قرى الجبل بالقرب من همذان كان من جلة الكتاب الفضلاء والرؤساء النبلاء كان يخدم في ديوان بني بويه ببغداد ومدح الإمام القادر وكان قد اتصل ببهاء الدولة ابن عضد الدولة فصنف له." (١)

"(فجاء فردا كبيته أرجا ... كذكرهم مشرقا كما كانوا)

(أحيا علي آثارهم فبه ... بان سنا مجدهم وقد بانوا)

(صدر رحيب وملتقى حسن ... ونائل كالغمام هتان)

(بنى فعلى لكن تقى وندى ... فلا وهي من علاه بنيان)

(ودام يجني ثمار أنعمه ... فالشكر نور والجود أفنان)

وأنشدني أيضا لنفسه إجازة قال **يرثي** علاء الدين المذكور وكتب بذلك إلى ناصر الدين شافع رحمهم الله أجمعين

(الله أكبر أي ظل زالا ... عن آمليه وأي طود مالا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٢٩٩

(أنعى إلى الناس المكارم والندى ... والجود والإحسان والإفضالا)

(أنعى علاء الدين صدر زمانه ... خلقا وخلقا بارعا وجلالا)

(ومهذبا ملأ القلوب مهابة ... والسمع وصفا والأكف نوالا)

(حاز الرئاسة فاغتدى فيهابه ... أهل المفاخر تضرب الأمثالا)

(وحوى من الآداب ما أضحى به ... أهل البيان على علاه عيالا)

(طلق المحيا لو يقابل وجهه ... الأنواء ظل جهامها هطالا)
)
(متمكن من عقله فكأنه ... قد شد فيه عن الهنات عقالا)

(رحب الندى تنسي بشاشة وجهه ... ما زاده أوطانه والآلا)

(طرقته أيدي الحادثات فزحزحت ... منه مآلا للعفاة ومالا)

(وسطت على الشرف الرفيع فقلصت ... عن ذلك الحرم المنيع ظلالا)

(فجعت يتامى من ذؤابة هاشم ... أمسى أبا لهم وإن يك خالا)

(فقدت أيامهم بفقد عليهم ... وكذا اليتامى عصمة وثمالا)

(ونضت ملاءة كل مكرمة ضفت ... عنها فعاد لباسها الأسمالا)

(وأعادت المجد المؤثل بعده ... كانا غدير حيا فعادا آلا)

(من للسماحة والفصاحة بعده ... قولا يقال وكان قبل فعالا)

(من للوجاهة والنباهة بعده ... إن جال في نادي الندى أو قالا)

(من للفتوة والمروءة أزمعا ... لما ترحل بعده الترحالا)." (١)

"وقال التهامي في الثريا والمجرة

(وللمجرة فوق الأرض معترض ... كأنها حبب تطفو على نهر)

(وللثريا ركود فوق أرحلنا ... كأنها قطعة من فروة النمر)

وقال

(يحكي جنى الأقحوان الغض مبسمها ... في اللون والريح والتفليج والأشر)

(لو لم يكن أقحوانا ثغر مبسمها ... ما كان يزداد طيبا ساعة السحر)

وقال

(كأن على الجو فضفاضة ... مساميرها فضة أو ذهب)

(كأن كواكبه أعين ... تراعي سنا الفجر أو ترتقب)

)

(فلما بدا صفقت هيبة ... تستر أحداقها بالشهب)

(وشقت غلائل ضوء الصباح ... فلا هو باد ولا محتجب)

وقال

(كأن سنان الرمح سلك لناظم ... غداة الوغى والدارعون جواهر)

(ترد أنابيب الرماح سواعدا ... ومن زرد الماذي فيها أساور)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٩/٢٢

وقال

(هو الطاعن النجلاء لا يبلغ امرؤ ... مداها ولو أن الرماح مسابر)

(يلبيه من آل المفرج إن دعا ... أسود لها بيض السيوف أظافر)

(تراه لقرع البيض بالبيض مصغيا ... كأن صليل الباترات مزاهر)

(وحفت به الآمال من كل جانب ... كما حف أرجاء العيون المحاجر)

وله القصيدة الرائية المشهورة التي رثى بها ابنه وقد سارت مسير الشمس وهي." (١)

"الدين بن شيخ الأطباء رضي الدين الرحبي ولد سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وتوفي سنة سبع وستين وست مائة يوم عاشوراء قرأ الطب على والده وبرع فيه وأتقنه وصنف وأخذ أيضا عن الموفق عبد اللطيف وحرر كثيرا من العلوم عليه وقرأ العربية على السخاوي ولما احتضر المهذب الدخوار جعله مدرس مدرسته وكان منهمكا على علم النجوم زائغا عن الطريق صنف كتاب خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنافعها أحسن فيه ما شاء وكان يقول لتلاميذه أموت إذا اقترن الكوكبان الفلانيان وقولوا هذا للناس حتى يعرفوا مقدار علمي ومن شعره قصيدة منها سهام المنايا في الورى ليس تدفعوكل له يوما وإن عاش مصرع

(فقل للذي قد عاش بعد قرينه ... إلى مثلها عما قليل ستدفع)

(فكل ابن أنثى سوف يفضي إلى ردى ... ويرفعه بعد الأرائك شرجع)

(ويدركه يوما وإن عاش برهة ... قضاء تساوى فيه هم ومرضع)

(فلا يفرحن يوما بطول حياته ... لبيب فما في عيشة المرء مطمع)

(فما العيش إلا مثل لمحة بارق ... وما الموت إلا مثلما العين تهجع)

(وما الناس إلا كالنبات فيابس ... هشيم وغض إثر ما باد يطلع)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٧/٢٢

(فتبا لدنيا ما تزال تعلنا ... أفاويق كأس مرة ليس تنفع)

(سحاب أمانيها جهام وبرقها ... إذا شيم برق خلب ليس يهمع)

(تغر بنيها بالمنى فتقودهم ... إلى قعر مهواة بها المرء يوضع)
)
(فكم أهلكت في حبها من متيم ... ولم يحظ منها بالمنى فيمتع)

(تمنيه بالآمال في نيل وصلها ... وعن غيه في حبها ليس يرجع)

(أضاع بها عمرا له غير راجع ... ولما ينل منها الذي يتوقع)

(فصار لها عبدا لجمع حطامها ... ولم يهن فيها بالذي كان يجمع)
وهي مائة وثمانية عشر بيتا رثى بها والده." (١)
"ومنه
(إذا كان عمري رأس مالي فما الذي ... دعاني إلى تبذيره في التعلل)

(وهل لي وقد شارفت ستين حجة ... سوى شرف آتيه أو ترب جندل)

(ولا خير في ورد الزلال على الظما ... إذا لم يكن نهر المجرة جدولي)
ومنه
(مصاحبتي إياكما يا ابن لاجئ ... مصاحبة الخصيين للأير فاعلما)

(هما يحملان الأير حتى إذا بدت ... له فرصة خلاهما وتقدما)
وأما قصيدته اللامية التي رثى بها أهل القصر فإنها تقدمت كاملة في ترجمة العاضد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٩/٢٢

وكان عمارة يغض من المهذب والرشيد ولدي الزبير وقيل إنه كان ممن سعى في قتلهما وبالغ فيما أدى إلى إتلافهما وتعرض عمارة للمهذب أيام رزيك وعاب شعره فبلغ المهذب ذلك فقال
(قولا لذا الشاعر الفقيه ألن ... تبدي مقال النصيح إن سمعا)
)
(ويحك لا تكثرن من قولك ال ... شعر وتطويله فما نفعا)

(أنا بشعري على ركاكته ... في كل يومين ألبس الخلعا)

(مذهبة تذهب الهموم عن ال ... قلب إذا برق طرزها لمعا)

(هذا وغيري على تداقنه ... لو رام في النوم خرقة صفعا)
وبلغ المهذب أيضا أن عمارة عاب دقة جسمه ونحافته فقال
(وذي حمق عاب مني نحو ... ل جسمي ولم يغد لي منصفا)

(وما علم النذل أن الجفا ... ء ما زال قط حليف الجفا)

(وما يعدم المخطف الجسم أن ... يرق طباعا وأن يظرفا)

(ولو أنني مثله للصفاع ... خلقت لكنت غليظ القفا)

(وما زال مذ قط فضل البزا ... ة في أن تخف وأن تلطفا)." [1]

"خالد بن برمك ثم الفضل بن يحيى ثم جعفر أخوه ثم كتب له أبو العباس الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح وحاجبه بشر بن ميمون ثم محمد بن خالد بن برمك ثم الفضل بن الربيع مولاه ونقش خاتمه كن مع الله على حذر وقيل كان نقش خاتمه بالحميرية الله ربي وعلى خاتم الخلافة لا إله إلا الله وكان يحج سنة ويغزو سنة ولذلك قال فيه القائل

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٢٤٤

(فمن يطلب لقاءك أو يرده ... فبالحرمين أو أقصى الثغور)

(ففي أرض العدو على طمر ... وفي أرض الثنية فوق كور)

وكان جوادا بالمال واعتمد على البرامكة في دولته فزينوها إلى أأكثروا الدالة عليه ففتك بهم ولكن ساء تدبيره للملك بعدهم وظهر الاختلال في دولته بعدهم وكان يقول أغرونا بهم حتى إذا هلكوا وجدنا فقدهم ولم يسدوا مسدهم وكان فصيح المقال قال لإسحاق بن إبراهيم الموصلي وقد أنشده أبياتا منها

(وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل)

لله در أبيات تأتينا بها ما أحكم أصولها واحسن فصولها وأقل فضولها فقال إسحاق أخذ الجائزة مع هذا الكلام ظلم وله شعر جيد منه قوله في جارية صالحها

(دعي عد الذنوب إذا التقينا ... تعالي لا نعد ولا تعدي)

ومنه

(ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي يكل مكان)

(مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني)

(ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه غلبن أعز من سلطاني)

(

وقيل إنها للعباس بن الأحنف قالها على لسان الرشيد ومن شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة

(أف للدنيا وللز ... ينة فيها والأثاث)

(إذ حثا الترب على هي ... لان في الحفرة حاث)

(فلها تبكي البواكي ... ولها تشجي المراثي)

(خلفت سقمي طويلا ... جعلت ذاك ترابي)

وكان من أميز الخلفاء وأجل ملوك الدنيا وكان يصلي في اليوم مائة ركعة إلى أن مات ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم وحدث عن أبيه وجده ومبارك بن فضاله." (١)

"دؤاد لما احتضر الواثق جعل يردد هذين البيتين

(الموت فيه جميع الخلق مشترك ... لا سوقة منهم يبقى ولا ملك)

(ما ضر أهل قليل في تفاقرهم ... وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا)

ثم أمر بالبسط فطويت من تحته وألصق خده بالأرض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه وكان في سنة اثنتين ومائتين قد صادر الدواوين وسجنهم وضرب أحمد بن أبي إسرائيل ألف سوط وأخذ منه ثمانين ألف دينار ومن سليمان بن وهب كاتب الأمير أيتاخ أربعمائة ألف دينار ومن أحمد بن الخصيب وكاتبه ألف ألف دينار ويقال إنه أخذ من الكتاب في هذه السنة ثلاثة آلاف ألف دينار وقال محمد بن عبد الملك **يرثي** الواثق

(سقى قبرك الهاطل المسبل ... وجادت لك الديم الحفل)

(وأسكنك الله خلد الجنان ... وجاورك المصطفى المرسل)

(فقد بنت منا على حاجة ... وهل يدفع القدر المنزل)

(وذلك من خيرة ساقها ... إليك إلهك لا تجهل)

٣ - (أخو الواثق بالله)

هارون بن محمد المعتصم وهو أخو أمير المؤمنين الواثق سمى باسم أخيه وهو غيره كان المعتز يزعم أن شعره كثير ولكنه لم يكن يظهره ومن شعره وقد عبث بغلام فقال دعنا)

(وغزال إذا تتنيت يوما ... فهو لا غيره الذي أتمنى)

(يتجنى فإن نطقت بعذر ... رده ظالما له وتظنى)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١٩/٢٧

(أيها اللائم العيون إذا أب ... صرن من وجهه جمالا وحسنا)

(أخرج السحر من جفونك عنا ... ثم إن لم ندعك نحن فدعنا)

ومنه

(وشادن يفضح بدر الدجا ... والبدر في ليلته يزهر)

(يجحد أني مستهام به ... وهو لقولي أبدا منكر)

(وقد كساني سقمي حلة ... تظهر من وجدي الذي أضمر)

(يكفيك مني شاهدا أنني ... إليك من دون الورى أنظر)." [1]

"(أبلياني اليوم صبرا منكما ... إن حزنا إن بدا بادىء شر)

(لا أرى ذا اليوم إلا هينا ... إن بعد الموت دار المستقر)

(اصبرا اليوم فإني صابر ... كل حي لقضاء وقدر)

(

ثم التفت إلى أهله فقال بلغني أن القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فإن عقلت فإني قابض على رجلي وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وقال قبل أن يقتل

(إن تقتلوني في الحديد فإنني ... قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد)

فقال عبد الرحمن والله لا أقتله إلا مطلقا فقام غليه وقد أطلق فهز السيف وقال

(قد علمت نفسي وأنت تعلمه ... لأقتلن اليوم من لا أرحمه)

ثم قتله وقيل إن المسور الذي قتله وقد ذكر هذا الخبر بطوله وتمامه صاحب الأغاني واختصرته أنا وهو من أظرف الأخبار وأحسنها وهدبة هذا هو أول من أقيد منه في الإسلام وقال واسع بن خشرم **يرثي** أخاه هدبة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٢/٢٧

(يا هدب يا خير فتيان العشيرة من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا)

(الله يعلم إني لو خشيتهم ... أو أوجس القلب من خوف لهم جزعا)

(لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا)
وقال مصعب الزبيري كنا بالمدينة أهل البيوتات إذا لم يكن عند أحدنا أخبار هدبة وزيادة وأشعارهما ازدريناه وكنا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما ونعجب بها وبعث هدبة إلى عائشة رضي الله عنها يقول لها استغفري لي فقالت إن قتلت استغفرت لك وكان لهدبة ثلاثة إخوة حوط وواسع وسيحان قال المدائني مرت كاهنة بأم هدبة وهو وإخوته نيام بين يديها فقالت يا هذه إن الذي معي يخبرني عن نبيك هؤلاء بأمر قالت وما هو قالت أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا وكان كذلك وقال صاحب الأغاني إن امرأة هدبة تزوجت بعده وجاءها ولدان
٣ - (الثوباني البصري)
هدبة بن خالد أبو خالد القيسي الثوباني البصري يقال له هداب روى له البخاري ومسلم وأبو داود وبقي بن مخلد وجماعة قال أبو حاتم صدوق وعن ابن معين ثقة توفي سنة ست وثلاثين ومائتين." (١)
"(أدخلت رأسك في الحرم ... وعلمت أنك تنهزم)

(يا بحتري حذار ويح ... ك من قضا قضة ضغم)
)
(فلقد أسلت بوادي ... ك من الهجا سيل العرم)

(والله حلفة صادق ... وبقبر أحمد والحرم)

(وبحق جعفر الإما ... م ابن الإمام المعتصم)

(لأصيرنك شهرة ... بين المسيل إلى العلم)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩٨/٢٧

(فبأي عرض تعتصم ... وبهتكه جف القلم)

(حي الطلول بذي سلم ... حيث الأراكة والخيم)

(يا ابن الثقيلة والثقي ... ل على قلوب ذوي النعم)

(وعلى الصغير مع الكبي ... ر مع الموالي والحشم)

(في أي سلح ترتطم ... وبأي كف تلتقم)

(إذ رحل أختك للعجم ... وفراش أمك للظلم)

(وبنات دارك حانة ... في بيته يؤتى الحكم)
قال فخرج مغضبا وأنا أصيح به
(أدخلت رأسك في الحرم ... وعلمت أنك تنهزم)
والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه وأمر لي بالصلة التي كانت أعدت له ولما قتل المتوكل قال أبو العنبس
(يا وحشة الدنيا على جعفر ... على الهمام الملك الأزهر)

(على قتيل من بني هاشم ... بين سرير الملك والمنبر)

(والله رب البيت والمشعر ... والله أن لو قتل البحتري)

(لثار بالشام له ثائر ... في ألف نغل من بني عضجر)

(يقدمهم كل أخي ذلة ... على حمار دابر أعور)
فشاعت حتى وصلت إلى البحتري فضحك وقال هذا الأحمق يرى أني أجيبه عن مثل هذا ولو عاش امرؤ

القيس وقال هذا لم أجبه وقال البحتري قصيدة يرثي بها العلاء بن صاعد من جملتها
(ولم أر كالدنيا حليلة وامق ... محب متى تحسن لعينيه تطلق)." [١]
"(أوتروا ما ليس يرضيكم ... فقد صدئت إذ لم تروها من زمن)

٤٩ - ابن قنويه يوسف بن أحمد بن قنويه بالقاف والنون المشددة والواو والياء آخر الحروف وبعدها هاء هو ممن رثى أبا الطيب المتنبي وحرض عضد الدولة على فاتك ابن جهم وبني أسد فقال // (من الكامل) //

(من للطراد وللطعان مباشرا ... بالنفس قدما فوق كل جواد)

(ما زلت تعنى بالأسنة والقنا ... وتقل لبث السيف في الأغماد)

(ما زلت ترتبط الجياد وتتقي ... صرف الزمان بحكمة وسداد)

(حتى أتى الأمر المطاع فلم تطق ... ردا له بالأهل والأولاد)

(وجعلت تنظر هل لنفسك مسعد ... عند الممات وهل لها من فاد)

(فإذا العبيد عبيد سوء كلهم ... إلا غلاما مخلصا بوداد)

قلت يعني مفلحا عند أبي الطيب الذي قتل معه
(لم يأل جهدا في الجلاد بسيفه ... والضرب للهامات والأعضاد)

(طلبا لنفسك في الحياة بنفسه ... والجود عند الموت بالإسعاد)

(فثوى خضيبا بالدماء وسيفه ... ملقى بغير حمائل ونجاد)

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧/٢٧٥

وقال يرثيه أيضا // (من الكامل) //
(فلئن حييت ولم أمت من بعده ... فلقد ألفت الحزن حتى أحشوا)

(لم لا وقد قصد الزمان بصرفه ... جبل العلوم وكهفها والمخبرا)

(فإليه مني بالسلام تحية ... يغدو إليه نسيمها متعطرا)

(لهفي عليك أبا المحسد والقنا ... تأبى طعانك خيفة أن تقصرا)

(لهفي عليك وقد سقطت مكسرا ... من بعد ردك للوشيج كسرا)

قلت شعر نازل
٥٠ - القناوي علم الدين الخطيب الشافعي يوسف بن أحمد بن إبراهيم علم الدين الخطيب القناوي الشافعي الأديب كان من الرؤساء الأعيان الكرماء الأجواد." [١]
"وقال النور الإسعردي: لما اضر.
قد كنت من قبل في أمن وفي دعة ... طرفي يرود لقلبي روضة الأدب
حتى تلقبت نور الدين فانعمشت ... عيني وحول ذاك النور للقب
وقال، وقد أخذ الكحال منه ذهبا ولم يبرأ:
عجب لذا الكحال كيف أضلني ... ولكم أضل بميله وبمينه
ذهب اللئيم بناظري وما رثى ... لأخي الأسى إذراح منه بعينه
أأصاب منه في ثلاثة أعين ... هذا لعمركم الصغار بعينه
وقال:
يا سائلي لما رأى حالتي ... والطرف مني ليس بالمبصر
لست أحاشيك ولكنني ... سمحت للعينين للأعور
وقال:

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٢/٢٩

لله في هذا الورى حكمة ... وأنعم أعيت على الحاضر

عوضني والله ذو رحمة ... عن ناظري الباصر بالناصر

ابن قزل يتغزل في عمياء:

قالوا تعشقها عمياء قلت لهم ... ما شأنها ذاك في عيني ولا قدحا

بل زاد وجدي فيها أنها أبدا ... لا تعرف الشيب في فودي إذا وضحا

إن يجرح السيف مسلولا فلا عجب ... وإنما أعجب لسيف مغمد جرحا

كأنما هي بستان خلوت به ... ونام ناطوره سكران قد طفحا

تفتح الورد فيه من كمائمه ... والنرجس الغض فيه بعد ما افتتحا

وقال أيضا:

علقتها عمياء مثل المها ... فخان فيها الزمن الغادر

أذهب عينيها فأنسانها ... في ظلمة لا يهتدي حائر

تجرح قلبي وهي مكفوفة ... وهكذا قد يفعل الباتر

ونرجس اللحظ غداذا بلا ... واحسرتا لو أنه ناظر." (١)

"فليكشف ذلك من هناك.

أحمد بن عبد الله المهاباذي

الضرير. من تلاميذ عبد القاهر الجرجاني. كان نحو يأوله شرح اللمع.

أحمد بن عبد الله: بن أبي هريرة أبو العباس القيسي التطيلي الاشبيلي الضرير المعروف بالأعيمى. توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة. ومن شعره:

بحياة عصياني عليك عواذلي ... إن كانت القربات عندك تنفع

هل تذكرين لياليا بتنا بها ... لا أنت باخلة ولا أنا أقنع

ومنه قصيدة رثى بها ابن البناقي وهي مليحة:

خذا حد ثاني عن فل وفلان ... لعلي أرى باق على الحدثان

وعن دول حسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/٥٧

وعن هرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرح شباب أم هما هرمان

وعن نخلتي حلوان كيف تناءنا ... ولم تطويا كشحا على شنآن

وطال ثواء الفرقدين بغبطة ... أما علما أن سوف يفترقان

وزايل بين الشعر بين تصرف ... من الدهر لا وإن ولا متوان

فإن تذهب الشعري العبور لشأنها ... فإن الغميصا في بقية شان

وجن سهيل بالثريا جنونه ... ولكن سلاه كيف يلتقيان

وهيهات من جور القضاء وعدله ... شآمية ألوت بدين بمان

فازمع عنها آخر الدهر سلوة ... على طمع خلاه للدبران

وأعلن صرف الدهر لا بني نويرة ... بيوم تناء غال كل تدان

وكانا كند ماني جذيمة حقبة ... من الدهر لو لم ينصرم لا وإن

فهان دم بين الدكادك فاللوى ... وما كان في أمثالها بمهان

وضاعت دموع بات يبعثها الأسى ... يهيجها قبر بكل مكان

ومال على عبس وذبيان ميلة ... فأودى بمجنى عليه وجان." (١)

"الحروف وياء آخر الحروف ونون. أبو عل الضرير المقرئ البغدادي. حفظ القرآن وجوده، على أبي الحسن بن عساكر البطائحي، وغيره بالروايات. وسمع الحديث الكثير، من أبي الفتح بن البط وغيره. قال محب الدين بن النجار: وما أظنه روى شيئا، ولم اسمع قارئا أطيب صوتا منه. ولا احن تلاوة وتجويدا. وكان من أعيان القراء، ووجوعه الأضراء. يدخل دار الخلافة. ويقرئ الجهات، والجواري، والخواص. وكان متجملا ذا نعمة. وكان حنبليا. وتوفي رحمه الله تعالى. سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

الحسن بن علي

بن أحمد بن بشار بن زياد. أبو بكر المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور. كان من الشعراء المجيدين. وحدث عن أبي عمر الدوري المقرئ، وحميد بن مسعدة البصري، ونصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن إسماعيل الحساني. وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس، وأبو الحسن الجراحي القاضي، وأبو حفص بن شاهين، وغيرهم. وكان ينادم المعتضد: حكى عنه. قال: بت ليلة في

(١) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/٨٦

دار المعتضد مع جماعة من ندمائه، فأتانا خادم ليلا. فقال أمير المؤمنين يقول: أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت:

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى ... إذا الدار قفر والمزار بعيد

وقال: قد راتج عليه تمامه. فمن أجازه بما يوافقه في غرضه، أمر له بجائزة. قال: فارتج على الجماعة كلهم، وكلهم شاعر فاضل. فابتدرت وقلت:

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم. ثم عاد. فقال. أمير المؤمنين يقول قد أحسنت: وأمر لك بجائزة. وكان لأبي بكر هذا هر يألف وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه. ويأكل فراخها. وكثر ذلك منه. فامسكوه وذبحوه. فرثاه بالقصيدة التي اشتهرت. وقد قيل إنه رثى بها عبد الله بن المعتز، وخشي من الإمام المقتدر أن يتظاهر بها، لأنه هو الذي قتله، فنسبها إلى." (١)

"وقد طلبت الخلاص منه فلم ... تقدر على حيلة ولم تجد

فجدت بالنفس والبخيل بها ... أنت ومن لم يجد بها يجد

فما سمعنا بمثل موتك إذ ... مت ولا مثل عيشك النكد

عشت حريصا يقوده طمع ... ومت ذا قاتل بلا قود

يا من لذيذ الفراخ أوقعه ... ويحك هلا قنعت بالعدد

ألم تخف وثبة الزمان وقد ... وثبت في البرج وثبة الأسد

عاقبة الظلم لا تنام وإن ... تأخرت مدة من المدد

أردت أن تأكل الفراخ ولا ... يأكل الدهر أكل مصطيد

هذا بعيد من القياس وما ... أعزه في الدنو والبعد

لا بارك الله في الطعام إذا ... كان هلاك النفوس في المعد

كم دخلت لقمة حشا شره ... فأخرجت روحه من الجسد

ما كان أغناك عن تسلقك البر ... ج ولو كان جنة الخلد

قد كنت في نعمة وفي دعة ... من العزيز المهيمن الصمد

تأكل من فأر بيتنا رغدا ... وأين بالشاكرين للرغد

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/١١٦

وكنت بددت شملهم زمنا ... فاجتمعوا بعد ذلك البدد

فلم يبقوا لنا على سبد ... في جوف أبياتنا ولا لبد

وفرغوا قعرها وما تركوا ... ما علقته يد على وتد

وفتتوا الخبز في السلال فكم ... تفتت للعيال من كبد

ومزقوا من ثيابنا جددا ... وكلنا في المصائب الجدد

وتوفي ابن العلاف رحمه الله تعالى. سنة ثمان عشرة، وقيل تسع عرة وثلاثمائة. قلت: وأناشيد التعجب ممن يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هر.

الحسن بن محمد: بن أحمد بن نجا الإربلي الرافضي الفيلسوف. عز الدين." (١)

"والتدريس والحديث، وبعد صيته وجل قدره. جمع بين الرواية والدراية. ومن تصانيفه. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، وهو كتاب جليل جود فيه ما شاء. ذكر في آخره أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة ديوان. وله التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام. وشرح آية الوصية. ومسألة رؤية الله تعالى ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام. وشرح الجمل، ولم يتم. ومسألة السر في عور الدجال. استدعى إلى مراكش، وحظى بها، وولى قضاء الجماعة وحسنت سيرته. وأصله من قرية بوادي سهيل من كورة مالقة. لا يرى سهيل في جميع المغرب إلا من جبل مطل على هذه القرية.

ومن شعره يرثي بلده، وكان الفرنج فد خربته وقتلت رجاله ونساءه، وكان غائبا عنه:

يا دار أين البيض والأرام ... أم أين جيران علي كرام

دار المحب من المنازل آية ... حيا فلم يرجع إليه سلام

أخرسن أم بعد المدى فنسينه ... أم غال من كان المجيب حمام

دمعي شهيدي أنني لم أنسهم ... إن السلو على المحب حرام

لما أجابني الصدى عنهم ولم ... يلج المسامع للحبيب كلام

طارحت ورق حمامها مترنما ... بمقال صب والدموع سجام

يا دار ما صنعت بك الأيام ... ضامتك والأيام ليس تضام

ومر علي بعض تلاميذه من أعيان البلد، وهو جميل وقد مرض فلقيه بعض المشايخ، فقال له عجبا لمرورك ههنا، فأشار بيده نحو دار التلميذ وأنشد:

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/١١٨

جعلت طريقي على داره ... ومالي على داره من طريق
وعاديت من أجله جيرتي ... وآخيت من لم يكن لي صديقي
فإن كان قتلي حلالا له ... فسيري بروحي مسير الرفيق
وله الأبيات المشهورة:
يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن ... امنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك ربي أضرع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... فإذا رددت فأي باب أقرع." (١)

"بن وهب القشيري والد الشيخ تقي الدين ين دقيق العيد والشيخ مفرج بسببهم إلى القاهرة. فلما وصلا إليها أرسل السلطان إليه يقول له: لولا العوام جئت إليك. وطلب منه الحضور، فطلع ودخل عليه. وكان عادته أول ما يرى شخصا يقول له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقاطعوا ولا تباغضوا. ويسوق الحديث. فلما رأى السلطان قال له: أنت السلطان؟ قال: نعم. فروى الحديث، فوجم السلطان خشية أن يشفع في العادل. فلما ذكر أولاد الفقيه نصر، سري عنه ورسم بإطلاق بني نصر ورفع الحوطة عنهم. وأخرج الحريم إلى الشيخ حتى لمس رؤسهن ودعا لهن. وكان يقال له في الطريق: يا سيدي! إذا دخلت على السلطان ايش تقول له؟ فقال: يا أولادي! كل كلام معبي مفسود.

مقلد بن أحمد: بن محمد أبو الحمائل، المعروف والده بحشيش التكريتي. قال محب الدين ابن النجار: ذكر لي القاضي عبد الرحمن بن يحيى التكريتي أنه كان يقول الجيد من الشعر، في غير معرفة بالأدب. وأنه رثى الأمير أبا الحسن علي بن الإمام الناصر بقصيدة وأنشدها ببغداد، وسمعها منه جماعة. وأضر آخر عمره. وولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة. ووفاته رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وستمائة. ومن شعره:
مكي بن ريان: بن شبة الماكسيني النحوي أبو الحرم. قدم بغداد وجالس شيوخها. ومات رحمه الله تعالى بالموصل سنة ثلاث وستمائة. وقرا ببغداد علي أبي محمد بن الخشاب، وعلى أبي الحسن بن العطار،

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/١٦٩

وعلى أبي البركات ابن الأنباري، وبالموصل على أبي بكر بن سعدون القرطبي وغيره. وقرأ عليه أهل الموصل.." (١)

"النوكاني الطريثيثي أنه علقه عن الشيخ أبي محمد الجويني وقد قدمت ذكر هذا الشرح في ترجمة الفارسي لكني رأيت الروياني ينقل في البحر أشياء جمة عن شرح عيون المسائل للقفال أخذها بألفاظها في هذا الشرح وربما أتت على سطور كثيرة كما قال في البحر في انعقاد النكاح بالمكاتبة إن القفال قال في شرح عيون المسائل فذكر أسطرا كثيرة هي بعبارتها موجودة في هذا الشرح

ومثل هذا كثير فتحيرت لأن وجدان هذا الأصل بخط المعلق نفسه يعين أنه كلام الشيخ أبي محمد ونقل الروياني يقتضى أنه كلام القفال ولعل الشيخ أبا محمد أملاه عن شيخه القفال ليجتمع هذان الأمران وإلا فكيف السبيل إلى الجمع وله تفسير كبير يشتمل على عشرة أنواع في كل آية وكتاب المحيط وسنشرح خبره

ومن شعره يرثي بعض أصدقائه ولم أسمع له غيرهما رحمه الله تعالى

(رأيت العلم بكاء حزينا ... ونادى الفضل واحزنا وبوسى)

(سألتهما بذاك فقيل أودى ... أبو سهل محمد بن موسى)

ذكر البحث عن حال المصنف

الذي كان الشيخ أبو محمد قد بدأ فيه ثم رجع عن إتمامه لكلام أرسله إليه الحافظ أبو بكر البيهقي رحمهم الله تعالى

كان الشيخ أبو محمد قد شرع في كتاب سماه المحيط عزم فيه على عدم التقيد بالمذهب." (٢)

"قال وكان ذلك اليوم عيدا لأهل السنة

وكان والده الإمام أبو المظفر إذا جرى شيء يتعلق بالأدب أو اللغة أو سئل عن شيء من ذلك يقول سلو ابني محمدا فإنه أعرف باللغة مني

قال صاحب الكافي سمعت أبا عبد الله محمد بن الحسن المرداخواني وكان من تلامذة الأمام أبي المظفر بن السمعاني يقول كنت شريك ابنه أبي بكر محمد ومعيدنا أبو عبد الله النيسابوري فتأخر حضور محمد يوما ثم جاء وقد احمرت عيناه من البكاء فقال له أبو عبد الله ما الذي خلفك وما شأنك

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/٢٨١

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٧٦

فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فناولني قدحا مملوءا ماء وقال لي اشرب فأخذته وشربته كله وانتبهت وقد أثر ذلك في عروقي وسائر جسدي

فنهض الإمام أبو عبد الله مسرعا إلى الصفة التي فيها الإمام أبو المظفر وهو يقول البشارة البشارة وأخبره بالمنام فقال الإمام أبو المظفر الحمد لله

وقال إني رأيت مثل هذا المنام ولكني ما شربت جميع الماء بل بعضه وهو شرب جميعه فيجتمع عنده جميع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم

وللإمام أبي بكر شعر كثير ويحكى أنه غسل قبل موته جميع المسودات التي فيها شعره فلم يوجد له إلا ما كان على ظهور الدفاتر من الأجزاء

ويحكى أن شخصا كتب إليه رقعة وفيها أبيات شعر وأراد جوابها فقال أما الأبيات فقد أسلم شيطان شعري فلا جواب لها

ومن مليح شعره

(أقلى النهار إذا أضاء صباحه ... وأظل أنتظر الظلام الدامسا)

(فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ... والليل **يرثي** لي فيدبر عابسا)." [(١)]

"قال ابن السمعاني رأيت محمد بن يحيى في المنام فسألته عن حاله فقال غفر لي

وقال علي بن أبي القاسم البيهقي **يرثي** محمد بن يحيى وقد قتل

(يا سافكا دم عالم متبحر ... قد طار في أقصى الممالك صيته)

(بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف ... من كان يحيى الدين كيف تميته)

وقال آخر يمدحه

(رفات الدين والإسلام تحيى ... بمحيي الدين مولانا ابن يحيى)

(كأن الله رب العرش يلقى ... عليه حين يلقي الدرس وحيا)

ومن الفوائد عنه

قال محمد بن يحيى في مسألة العينة بعد ما ذكر اعتراض الخصوم بأنه وسيلة إلى الربا ووسيلة إلى مقصود الربا وهو الفضل أو إلى عين الربا وهو مقابله الدرهم بالدرهمين الثاني ممنوع وهو المحرم في سائر المعاصي أعني وسيلة القتل والزنا وما يفضي بالآخرة إلى حقيقة تلك الجناية والأول مسلم ولا تحريم فيه فإن النكاح

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨/٧

يفيد مثل مقصود الزنا وهو مشروع وجوز الحنفية بيع صبرة بصبرة كل حفنة بحفنتين وهو محصل لمقصود الربا

وهذا كلام حسن كان الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى بيديه تفقها وأصله موجود في كلام الغزالي حيث يقول ولا نظر إلى الزيادة عند عدم المقابلة." (١)

"(رثى لي عودي إذ عاينوني ... وسحب مدامعي مثل العيون)

(وراموا كحل عيني قلت كفوا ... فأصل بليتي كحل العيون)." (٢)

"وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: قرأت على أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي، عن أبي عبد الله محمد بن المعلا الأزدي، قال: قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، **يرثي** الشافعي، رضي الله عنه:

بملتفتيه للمشيب طوالع ... ذوائد عن ورد التصابي روادع

تصرفه طوع العنان وربما ... دعاه الصبا فاقتاده فهو طائع

ومن لم يزعه لبه وحياؤه ... فليس له من شيب فوديه وازع

هل النافر المذعور للحظ راجع ... أم النصح مقبول أم الوعظ نافع

أم الهمك المهموم بالجمع عالم ... بأن الذي يوعى من المال ضائع

وإن قصاراه على فرط ظنه ... فراق الذي أضحى له وهو جامع

ويخمل ذكر المرء ذي المال بعده ... ولكن جمع العلم للمرء رافع

ألم تر آثار ابن إدريس بعده ... دلائلها في المشكلات لوامع

معالم يفنى الدهر وهي خوالد ... وتنخفض الأعلام وهي فوارع

مناهج فيها للهدى متصرف ... موارد فيها للرشاد شرائع

ظواهرها حكم ومستنبطاته ... لما حكم التفريق فيه جوامع

لرأي ابن إدريس ابن عم محمد ... ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع

إذا المفظعات المشكلات تتابعت ... سما منه نور في دجاهن لامع

أبى الله إلا رفعه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٧/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٤٤/١٠

توخى الهدى فاستنقذته يد التقى ... من الزيغ إن الزيغ للمرء صارع
ولاذ بآثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامه وقضائه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع
بطئ عن الرأي المخوف التباسه ... إليه إذا لم يخش لبسا يسارع
جرت لبحور العلم أمداد فكره ... لها مدد في العالمين ينابع
وأنشأ له منشيه من خير معدن ... خلائق هن الباهرات البوارع
تسربل بالتقوى وليدا وناشئا ... وخص بلب الكهل مذ هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة ... إذا التمست إلا إليه الأصابع
فمن يك علم الشافعي إمامه ... فمرتعه في باحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه ... وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت أثراؤه جسم ماجد ... جليل إذا التفت عليه المجامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه ... لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدور زواهر ... وآثاره فينا نجوم طوالع

ولابن دريد فيه قصيدة أخرى، نونية جيدة المطلع، قوية المنزع، روية المشرع، مدحه فيها فأبدع، وجرى في مضمار فضائله فأسرع، والله يغفر له، ويسامحه.

وهذه نبذة مختصرة، من فضائل الشافعي، رحمه الله، وشمائله، ولو تقصينا أخباره مبسوطة، لطال الكتاب، ولكنا اقتصرنا على هذا القدر، إذ فيه مقنع لذوي الألباب.

وقد جمع الناس ترجمة الشافعي قديما وحديثا، فأول من نعرف جمعها: داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري، ثم أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وزكريا بن يحيى الساجي، والدارقطني، وأبو علي الحسن بن الحسين الهمداني، المعروف بابن حكمان، وهو ضعيف، وفيما ينقله نكارة، ولا يكاد يخلو ما يرويه عن غرابة ونكارة، وأبو الحسين الرازي والد تمام، والحاكم النيسابوري، وأبو الحسين محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري السجستاني، والحافظ أبو بكر البيهقي، والحافظ أبو القاسم ابن عساكر، في تاريخه، ذكر ترجمة بليغة أطنب فيها، وأكثر، وأطيب، وذكر أشياء من ترجمة أبي علي بن
حمكان، وأشياء من رحلة الشافعي لعبد الله بن محمد البلوي، وهو كذاب وضاع، وقد أعرضت في هذه الترجمة عن كثير من ذلك، وذكرت مقاصد ما ذكره هؤلاء الأئمة، مما هو صحيح، أو قريب منه، ولا يخفي

ذلك على أولى العلم.

وكذلك جمع ترجمة الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، أستاذ المتكلمين في زمانه، في مجلد وأطال العبارة فيها، ولكنه اعتمد على منقولات كثيرة مكذوبة، لا نقد عنده في ذلك، فلهذا كثر فيها الغرائب والمنكرات من حيث النقل.

والله تعالي هو الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، العلي العظيم: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠١] ، ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠] .

فصل

وقد وقع لي حديث عزيز عظيم، من رواية الإمام الشافعي، رضي الله عنه، فيه بشارة عظيمة، لعموم المؤمنين، ولا سيما للأبرار والمقربين، أحببت أن أسوقه بسندي إلى سيد المرسلين، صلى الله عليه وسلم.

وقد أخبرني به شيخنا الإمام الحافظ، أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، رحمه الله، أنا أبو العباس أحمد بن شيبان بن ثعلب الشيباني، والمسلم بن علان، قالا: أنا حنبل ابن الرصافي المكبر، وأنا أبو القاسم هبة الله بن الحصين الشيباني، أنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب التميمي، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن أحمد بن مالك القطيعي،

ثنا عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه» ، وهكذا رواه النسائي، من حديث مالك، والترمذي، وابن ماجه من حديث الزهري به، وقال الترمذي: حسن صحيح، قلت: وهذا فرد من الأفراد اجتمع في سنده

ثلاثة من الأئمة الأربعة وهذا عزيز جدا، وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن الشافعي أحاديث أخر غير هذا، بل قد روى عن رجل عنه

وذلك فيما رواه عبد الله بن أحمد، عن أبيه، ثنا سليمان بن أبي داود الهاشمي، ثنا الشافعي، عن يحيى بن سليم، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صلى صلاة الكسوف أربع ركعات وأربع سجدات، وهذا على شرط الصحيح ولم يخرجوه، ومما استغرب من رواية الشافعي، رضي الله عنه، ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي

أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الجرشي، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا الشافعي، ثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بخمسة وعشرين جزءا» ، ثم قال الخطيب: لا أعلم أحدا رواه عن الشافعي إن لم يكن الربيع وهم فيه، لأن هذا الحديث في الموطأ عن مالك، رضي الله عنه، عن الزهري، عن

سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

قلت: وهكذا أخرجه مسلم في صحيحه عن يحيى، والنسائي عن قتيبة، والترمذي عن إسحاق بن موسى الأنصاري، عن معن بن عيسى القزاز كلهم، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، به.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: تفرد به كذلك الربيع، عن الشافعي، وقد رواه المزني، والزعفراني، وحرملة، عن الشافعي، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، فقيل: إنه وهم فيه الربيع، وقيل: بل هو محفوظ عن مالك

فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو الحسن علي بن عيسى بن إبراهيم الثقة المأمون، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا روح بن عبادة، ثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «فضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده بخمسة وعشرين جزءا»." (١)

"المأمون، وعنه ابن أخيه قاضي آمل أبو جعفر محمد بن الحسين بن أميركا، وكان فاضلا شاعرا رثى إمام الحرمين بقصيدة مطولة، وذكره الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح في طبقات الشافعية، ولم يذكر وقت وفاته، قال شيخنا الحافظ الذهبي: وكأنه مات قبل هذا الزمان، والله أعلم، وإنما ذكر هاهنا تمييزا بينه وبين إلكيا الهراسي، لأنهما اشتركا في النسب والبلدة.

المبارك بن الحسين بن أحمد بن الغسال أبو الخير البغدادي الشافعي

كان ثقة فردا في علم القراءات، وكان رجلا صالحا، وضعفه محمد بن ناصر البغدادي في الرواية والله أعلم، توفي في جمادى الأولى سنة عشر وخمس مائة.

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٤٧

محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الإمام أبو بكر الشاشي الشافعي

مصنف المستظهري ولد بميافارقين سنة تسع وعشرين وأربع مائة، وتفقه على الإمام أبي عبد الله بن بيان الكازروني، وتفقه على قاضي ميافارقين أبي منصور الطوسي تلميذ الشيخ أبي محمد الجويني ثم دخل بغداد، واشتغل على الشيخ أبي إسحاق ولازمه وعرف." (١)

"وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: قرأت على أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي، عن أبي عبد الله محمد بن المعلا الأزدي، قال: قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، يرثي الشافعي، رضي الله عنه:

بملتفتيه للمشيب طوالع ... ذوائد عن ورد التصابي روادع

تصرفه طوع العنان وربما ... دعاه الصبا فاقتاده فهو طائع

ومن لم يزعه لبه وحياؤه ... فليس له من شيب فوديه وازع

هل النافر المذعور للحظ راجع ... أم النصح مقبول أم الوعظ نافع

أم الهمك المهموم بالجمع عالم ... بأن الذي يوعى من المال ضائع

وإن قصاراه على فرط ظنه ... فراق الذي أضحى له وهو جامع

ويخمل ذكر المرء ذي المال بعده ... ولكن جمع العلم للمرء رافع

ألم تر آثار ابن إدريس بعده ... دلائلها في المشكلات لوامع

معالم يفنى الدهر وهي خوالد ... وتنخفض الأعلام وهي فوارع

مناهج فيها للهدى متصرف ... موارد فيها للرشاد شرائع

ظواهرها حكم ومستنبطاته ... لما حكم التفريق فيه جوامع

لرأي ابن إدريس ابن عم محمد ... ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع

إذا المفظعات المشكلات تتابعت ... سما منه نور في دجاهن لامع

أبى الله إلا رفعه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع

توخى الهدى فاستنقذته يد التقى ... من الزيغ إن الزيغ للمرء صارع

ولاذ بآثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول الله في الناس تابع

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٥٣٠

وعول في أحكامه وقضائه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع

بطئ عن الرأي المخوف التباسه ... إليه إذا لم يخش لبسا يسارع

جرت لبحور العلم أمداد فكره ... لها مدد في العالمين ينابع

وأنشأ له منشيه من خير معدن ... خلائق هن الباهرات البوارع

تسربل بالتقوى وليدا وناشئا ... وخص بلب الكهل مذ هو يافع

وهذب حتى لم تشر بفضيلة ... إذا التمست إلا إليه الأصابع

فمن يك علم الشافعي إمامه ... فمرتعه في باحة العلم واسع

سلام على قبر تضمن جسمه ... وجادت عليه المدجنات الهوامع

لقد غيبت أثراؤه جسم ماجد ... جليل إذا التفت عليه المجامع

لئن فجعتنا الحادثات بشخصه ... لهن لما حكمن فيه فواجع

فأحكامه فينا بدور زواهر ... وآثاره فينا نجوم طوالع

ولابن دريد فيه قصيدة أخرى، نونية جيدة المطلع، قوية المنزع، روية المشرع، مدحه فيها فأبدع، وجرى في مضمار فضائله فأسرع، والله يغفر له، ويسامحه.

وهذه نبذة مختصرة، من فضائل الشافعي، رحمه الله، وشمائله، ولو تقصينا أخباره مبسوطة، لطال الكتاب، ولكنا اقتصرنا على هذا القدر، إذ فيه مقنع لذوي الألباب.

وقد جمع الناس ترجمة الشافعي قديما وحديثا، فأول من نعرف جمعها: داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري، ثم أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وزكريا بن يحيى الساجي، والدارقطني، وأبو علي الحسن بن الحسين الهمداني، المعروف بابن حكمان، وهو ضعيف، وفيما ينقله نكارة، ولا يكاد يخلو ما يرويه عن غرابة ونكارة، وأبو الحسين الرازي والد تمام، والحاكم النيسابوري، وأبو الحسين محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري السجستاني، والحافظ أبو بكر البيهقي، والحافظ أبو القاسم ابن عساكر، في تاريخه، ذكر ترجمة بليغة أطنب فيها، وأكثر، وأطيب، وذكر أشياء من ترجمة أبي علي بن
حمكان، وأشياء من رحلة الشافعي لعبد الله بن محمد البلوي، وهو كذاب وضاع، وقد أعرضت في هذه الترجمة عن كثير من ذلك، وذكرت مقاصد ما ذكره هؤلاء الأئمة، مما هو صحيح، أو قريب منه، ولا يخفي ذلك على أولى العلم.

وكذلك جمع ترجمة الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، أستاذ المتكلمين في زمانه، في

مجلد وأطال العبارة فيها، ولكنه اعتمد على منقولات كثيرة مكذوبة، لا نقد عنده في ذلك، فلهذا كثر فيها الغرائب والمنكرات من حيث النقل.
والله تعالي هو الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، العلي العظيم: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠١] ، ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠] .

فصل

وقد وقع لي حديث عزيز عظيم، من رواية الإمام الشافعي، رضي الله عنه، فيه بشارة عظيمة، لعموم المؤمنين، ولا سيما للأبرار والمقربين، أحببت أن أسوقه بسندي إلى سيد المرسلين، صلى الله عليه وسلم.
وقد أخبرني به شيخنا الإمام الحافظ، أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، رحمه الله، أنا أبو العباس أحمد بن شيبان بن ثعلب الشيباني، والمسلم بن علان، قالا: أنا حنبل ابن الرصافي المكبر، وأنا أبو القاسم هبة الله بن الحصين الشيباني، أنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب التميمي، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن أحمد بن مالك القطيعي،
ثنا عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه» ، وهكذا رواه النسائي، من حديث مالك، والترمذي، وابن ماجه من حديث الزهري به، وقال الترمذي: حسن صحيح، قلت: وهذا فرد من الأفراد اجتمع في سنده
ثلاثة من الأئمة الأربعة وهذا عزيز جدا، وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن الشافعي أحاديث أخر غير هذا، بل قد روى عن رجل عنه
وذلك فيما رواه عبد الله بن أحمد، عن أبيه، ثنا سليمان بن أبي داود الهاشمي، ثنا الشافعي، عن يحيى بن سليم، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صلى صلاة الكسوف أربع ركعات وأربع سجدات، وهذا على شرط الصحيح ولم يخرجوه، ومما استغرب من رواية الشافعي، رضي الله عنه، ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي
أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الجرشي، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا الشافعي، ثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى

الله عليه وسلم: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بخمسة وعشرين جزءا» ، ثم قال الخطيب: لا أعلم أحدا رواه عن الشافعي إن لم يكن الربيع وهم فيه، لأن هذا الحديث في الموطأ عن مالك، رضي الله عنه، عن الزهري، عن
سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.
قلت: وهكذا أخرجه مسلم في صحيحه عن يحيى، والنسائي عن قتيبة، والترمذي عن إسحاق بن موسى الأنصاري، عن معن بن عيسى القزاز كلهم، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، به.
وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: تفرد به كذلك الربيع، عن الشافعي، وقد رواه المزني، والزعفراني، وحرملة، عن الشافعي، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، فقيل: إنه وهم فيه الربيع، وقيل: بل هو محفوظ عن مالك
فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو الحسن علي بن عيسى بن إبراهيم الثقة المأمون، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا روح بن عبادة، ثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «فضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده بخمسة وعشرين جزءا»." (١)

"ينسجون توفي يوم الخميس ثاني جمادي الأولى سنة ثلاث وعشرين وقيل ثلاث عشرة وأربع مائة ببغداد ودفن بجوار الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كذا ذكره ابن خلكان وقال أنشدني بعض العلماء بيتين وذكر أنه رثى بهما ابن البواب فقال شعر ... استشعر الكتاب فقدك سالفا ... وقضت بصحة ذلك الأيام
فلذاك سودت الدواة كتابة ... أسفا عليك وشقت الأقلام ... وابن مقلة اسمه محمد بن علي بن مقلة أبو علي انتقلت به الأحوال إلى أن استوزره الإمام المقتدر سنة ست عشرة وثلاث مائة وعزل سنة سبع عشرة إلى أن استوزره القاهر بالله سنة اثنتي وعشرين ثم قبض عليه وجرت له أمور كثيرة وقطعت يده اليمنى ثم تولى الوزارة وكان يربط القلم على يده ويكتب ثم عزل وقطع لسانه ومات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة وهو أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها فى هذه الصورة على ما تقدم فى ترجمة علي بن البواب

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٦٨٦

فائدة ثلاثة أخوة من العلماء يعرفون بأولاد ابن الأثير أحدهم علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني عرف بابن الأثير عز الدين صاحب التاريخ ومختصر السمعاني مات سنة ثلاثين وست مائة والثاني أخوه مجد الدين أبو السعادات المبارك صاحب كتاب جامع الأصول وله الشافي فى شرح مسند الشافعي مات سنة ست وثلاث مائة الثالث ضياء الدين أبو الفتح نصر الله صاحب كتاب الوشى المرقوم وله كتاب الأشياء وكان نحويا شاعرا عالما بالبيان وغيره مات سنة سبع وثلاثين وست." (١)

"وهل نعود كما كنا ويجمعنا ... دار وتقضي لنا منكم لبانات

بنتم أفلا البان ميال يريحه ... من النسيم ولا الروضات روضات

وقد قطعنا لويلات بقربكم ... ضلت فلله هتاتيك الليبلات

ورب دير طرقنا بابه سحرا ... وللنواقيس فى أعلاه أصوات ... قال ابن نباتة على وزنها شعر ... قضى وما قضيت منكم لبانات ... متيم عبثت فيه الصبابات

ما فاض من جفنة يوم الرحيل دم ... إلا وفى قلبه منكم جراحات

أحبابنا كل عضو فى محبتكم ... كليم وجد فهل للوصل ميقات

غبتم فغاب مسرات القلوب فلا ... أنتم بزعمي ولا تلك المسرات

يا حبذا فى الصبا عن حبكم خبر ... وفى بروق القضا منكم إشرات

وحبذا زمن اللهو الذى انقرضت ... أوقاته وهى أفراح ولذات

أيام ما شعر البين المشت بنا ... ولا خلت من معاني الإنس أبيات

حيث المبارك روضات مذبحة ... وحيث جيرانها غيد وقينات

وحيث اسعى لأوطان الصبا مرحا ... ولى على حكم أيامي ولايات

ورب ءانة خمار طرقت ولا ... حانت ولا طرقت للقصف حانات ... وسئل شهاب الدين محمود عن هاتين القصيدتين أيهما أجود فأجاب هاتان قصيدتان بديعتان فى بابهما فريدتان فى اقتضائهما المعاني الجليلة وانتصابهما والثانية أرجحهما عندي وأفضلهما فى اعتباري ونقدي لتمكن ألفاظها ومعانيها الزرينة وقواعد أبياتها وقوة ملتها ما تركت لقافية ابن اللبان زبدة تذاق قلت يشير إلى مرثية ابن المبارك التى رثى بها المعتمد بن عباد حين مات بأغمات التى يقول فيها." (٢)

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر القرشي ٤٤٢/١

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر القرشي ٤٠٢/٢

"وعجبت من ضدين كيف تجمعا ... النار تضرم والمدامع تنهمي

رحماك في دنف أرق من الهوا ... رفقا بمن يهواك وارحم ترحم

يا هاجري يا قاتلي بصدوده ... أحللت لا بالشرع قتل المسلم

هذا نجيعي فوق خدك شاهد ... أجنيت حتى حل قتلي أو دمي

إن قلت ما في الخد غير تورد ... فدمي عليه لائح كالعندم

(آ٣٢) سلت على قرب لحاظك مرهفا ... ورمت على بعد كرمي الأسهم

ولقد علمت بأنها سفكت دمي ... لكن جهلت كأنني لم أعلم

وأردت أخذ الثأر منك فراعني ... من غابة الغزلان صولة ضيغم

ما كنت اطلب منك ثارا في دمي ... أن شئت قتلي فهو غير محرم

لا ثار لي غير الوصول وأخذه ... صعب المنال على المشوق المعدم

بهواك إلا ما رحمت صبابتي ... ونظرت من حالي بعين ترحم ومن مقطوعاته قوله:

وصحبت أيامي على علاتها ... وبلوتها في شدة ورخاء

وقطعتها بالشكر في نعائمها ... ولقيتها بالصبر في الضراء وقال يرثي الوزير أبا عبد الله بن الحكيم رحمه الله، وكان لم يقبر:

قتلوك ظلما واعتدوا ... في فعلهم حد الوجوب

ورموك أشلاء وذا ... أمر قضته لك الغيوب

إن لم يكن لك سيدي ... قبر فقبرك في القلوب." (١)

"وقال يرثي الأستاذ أبا محمد (١) بن أبي السداد رحمه الله تعالى:

صروفك أدهى لا البحار الزواخر ... وخطبك أمضى لا القصار البواتر

ومن عجب أنا نحن إليك ما ... حيينا وأنا من سواك نحاذر

وما مر يوم منك إلا وإنه ... لمر ولم لا وهو بالعيش سائر

ومن نظر الدنيا بعين بصيرة ... نهته عن أن تصبو إليها البصائر

فيا عجبا أنى تلذ لنا الكرى ... وما نام عنها للمنية ناظر ومنها بعد كثير:

أتيت عليهم تارة بعد تارة ... فلم يبق وترا صرفك (٢) المتواتر

---

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/١١٠

وأوردتهم رغم الأنوف مواردا ... من الحتف لكن ما لهن مصادر

فأمست ربوع القوم وهي بلاقع ... كأن لم يكن فيهن من قبل عامر

وليتك لم تسلب أولي الفضل أولا ... أظنك من شوق إليهم تبادر

وما زلت تختار العباد وتنتقي ... كأنك ما يرضيك إلا الأخاير

كمثل إمام العصر أستاذنا الذي ... بأدنى سجاياه الكرام نفاخر ٧٢؟ الرئيس الكاتب أبو علي حسين بن عبد الحكيم بن الحسين

بن تدارت التنملي، المحسوب من الأندلس لولادته بها، وإن

كان أبوه من قسنطينة رحمه الله، وهو من شعراء الأكليل: (٦٩آ)

درة تحلى بها الزمن العاطل، وعدة أنجزها الفضل الماطل،

---

(١) في د: أبا عبد الله محمد، وأبو محمد هو عبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد؛ انظر ترجمته في بغية الوعاة: ٣١٧.

(٢) خ بهامش ك: صرفه.." [1]

"فبالانبساط ما اتسم، إلى أن عاجله مبيد النسم؛ وشعره مناسب لحاله، ومن جنس انتحاله، فمن قوله **يرثي** أستاذ الجماعة أبا عبد الله ابن الفخار (١) ، رحمه الله تعالى:

ويوم نعى الناعي شهاب المحامد ... تغيرت الدنيا لمهلك واحد

فلا عذر للعينين أن لم تسامحا ... بدمع يحاكي الوبل يشفي لواجد

قضى من بني الفخار أفضل ماجد ... (٢) جميل المساعي للعلا جد شائد

طواه الردى ما كل حي يهابه ... وما ورده عارا يشين لوارد

لقد غيبت منه المكارم في الثرى ... غداة ثوى وانسد باب الفوائد

فيا حاملي أعواده ما علمتم ... بسؤدده الجم الكريم المحاتد

ويا حفرة خطت له اليوم مضجعا ... سقتك الغوادي الغاديات الرواعد

ألا يا حمام الأيك ساعدن في البكا ... على عالم الدنيا وزين المشاهد

على من لو اسطعت الفدا لفديته ... بأنفس مال من طريف وتالد

---

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٢٠٧

محمد ما النعمى لموتك غبطة ... تروق ولا ماء الحياة ببارد

وكيف وباب العلم بعدك مغلق ... وموردك المتروك بين الموارد

(٦٧١آ) أأستاذنا كنت الرجاء لآمل ... فأصبحت مهجور الفناء لقاصد

فلا تبعدن شيخ المعارف والحمى ... أليس الذي (٣) تحت التراب بباعد

لتبك العيون بعدك اليوم شجوها ... ويعف (٤) لها ربع العلا والمحامد

---

(١) انظر الترجمة رقم: ٢٠.

(٢) جد شائد: سقطت في ج.

(٣) الذي: سقطت من د.

(٤) ك ج: ويعفى، د: ويعفو.." [1]

"ليبك عليك الجود والحلم والتقى ... وحسب البكا أن صرت ملحود لاحد

أمولاي من للمشكلات يبينها ... فتجلو عمى كل القلوب الشواهد

ومن ذا يحل (١) المقفلات صعابها ... ومن ذا الذي يهدي السبيل لحائد

فيا راحلا عنا فزعنا لفقده ... لقد أونست منك القبور بوافد

ويا كوكبا غال الزمان ضياءه ... وشيكا (٢) وهل هذا الزمان بخالد

سأبكيك ما لاحت بروق لشائم ... (٣) وأرعاك ما كان الغمام بعائد

عليك سلام الله ما هبت الصبا ... تهب بغصن في الاراكة مائد ٧٥؟ الكاتب محمد بن عبد الحكيم بن تدارت أخو أبي علي

المذكور (٤) ، رحمه الله تعالى:

فاضل، عن حماه مناضل، شدت من أواخيه، حرم " أخيه، فكتب مع الجماعة وسلك، وتصرف في القضاء إلى أن هلك، رحمة الله عليه أية (٥) سلك، ولم أسمع له شعرا إلا قوله يرثي:

أخي حسينا وحيد الزمان ... سقى الله قبرك صوب الولي

فقد كنت في الجود حاتم طي ... وفي مجمع الحفل صدر الندي

---

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٢١٢

(١) ج د: المغفلات.

(٢) وشيكا: سقطت من ج.

(٣) د: لعائد.

(٤) انظر الترجمة رقم: ٧٢.

(٥) ج ك: أيا، وهذه رواية دوخ بهامش ك.." [١]

"وأنشد له صاحبنا الجليل صاحب العلامة «١» بالمغرب، أبو القاسم بن صفوان قوله: [المنسرح]

يا رب ظبي شعاره نسك ... ألحاظه في الورى لها فتك

يترك من هام به مكتئبا ... لا تعجبوا أن قومه الترك

أشكو له ما لقيت من حرق ... فيمشين «٢» لاهيا إذا أشكو

صبرت حتى أطل عارضه ... فكان صبري ختامه مسك

ومن المعاتبة والفكاهة قوله: [السريع]

وبائع للكتب يبتاعها ... بأرخص السوم وأغلاه

في نصف الاستذكار أعطيته ومحض العين وأرضاه وله أيضا: [الكامل]

يا من توعدني بحادث هجره ... إن السلو لدون ما يتوعد

هذا عذارك وهو موضع سلوتي ... فأكفف فقد سبق الوعيد الموعد

وأظن سلوتنا غدا أو بعده ... فبذاك خبرنا الغراب الأسود

وله أيضا: [الكامل]

قال العذول تنقصا لجماله ... هذا حبيبك قد أطل عذاره

لا بل بدا فصل الربيع بخده ... فلذا تساوى ليله ونهاره

وله يرثي: [مجزوء الكامل]

يا قبر صبح، حل في ... ك بمهجتي أسنى ا لأماني «٣»

وغدوت بعد عيانها ... أشهى البقاع إلى العيان

أخشى المنية إنها ... تقصي مكانك عن مكاني «٤»

كم بين مقبور بفا ... س وقابر بالقيروان

---

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٢١٣

وله أيضا يرثيها: [الكامل]

يا صاحب القبر الذي أعلامه ... درست وثابت حبه لم يدرس." (١)

"خبز الذرة منتنا، ويرى أنه قد فضل بذلك أنسا وحسنا، وجده ناقصا زائفا، فيرجع حامله وجلا خائفا، ويبقى القاضي فقيد الهجوع، يشد الحجر على بطنه من الجوع، على أنني أحمد خلاء البطن، وما بجسمي لا يحكى من الوهن؛ لتعذر المرحاض، وبعد ماء الحياض، وكمون السباع في الغياض، وتعلق الأفاعي بالرداء الفضفاض، ونجاسة الحجارة، وكثرة تردد السيارة، والانكشاف للريح العقيم، والمطر المنصب إلى الموضع الذميم. هذه الحال، وعلى شرحها مجال، وقد صدقتك سنن فكري، وأعلمتك بذات صدري، فتجلى الغرارة غرور، وشهود الشهد زور، والطمع في الصرة إصرار، ودون التبر يعلم الله تيار. وأما الكبش، فحظي منه غباره إذا خطر، والثور بقرنه إذا العيد حضر، كما أن حظي من الجدي التأذي بمسلكه، وإن جدي السماء لأقرب لي من تملكه، وأنا من الحلاوة سالم ابن حلاوة، ولا أعهد من طرف الطرف الدماوة، ودون الدجاج كل مدجج، وعوض الأترج رجة بكل معرج، ولو عرفت أنك تقبل على علاتها الهدايا، وتوجب المزيد لأصحابك المزايا، لبعثت بالقماش، وأنفذت الرياش، وأظهرت الغنى، والوقوف بمبنى المنى، وأوردتها عليك من غير هلع، مطلعة في الجوف بعد بلع، من كل ساحلية تقرب إلى البحر، وعدوية لا تعد وصدر مجلس الصدر، حتى أجمع بين الفاكهة والفكاهة، ويبدو لي بعد الشقف وجوه الوجاهة، وأتبرأ من الصد المذموم، ولا أكون أهدأ من القطا لطرق اللوم؛ لأنك زهدت في الدنيا زهد ابن أدهم، وألهمك الله من ذلك أكرم ما ألهم؛ فيدك من أموال الناس مقبوضة، وأحاديث اللها الفاتحة للها مرفوضة؛ وإذا كان المرء على دين خليله، ومن شأنه سلوك نهجه وسبيله، فالأليق أن أزهد في الصفراء والبيضاء، وأقابل زخرف الدنيا بالبغضاء، وأحقق وأرجو على يدك حسن التخلي، والاطلاع على أسرار التجلي؛ حتى أسعد بك في آخرتي ودنياي، وأجد بركة خاطرك في مماتي ومحياي؛ أبقاك الله بقاء يسر، وأمتع بمناقبك التي يحسدها الياقوت والدر، ولا زلت في سيادة تروق نعتا، وسعادة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وأقرأ عليك سلاما عاطر العرف، كريم التأكيد والعطف، ما رثى لحالي راث، وذكرت أداية حراث، ورحمة الله وبركاته. وكتبه أخوك ومملوكك، وشيعة مجدك، في الرابع والعشرين من جمادى الأولى عام أربعة وستين وسبعمائة» .

مولده: بغرناطة عام ثلاثة عشر وسبعمائة.

محنته: توجه رسولا عن السلطان إلى صاحب تلمسان السلطان أحمد بن موسى بن يوسف بن عبد الرحمن

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٣٦/١

بن يحيى بن يغمراسن بن زيان، وظفر بالجفن الذي ركبه العدو، بأحواز جزيرة حبيبة، من جهة وهران، فأسر هو ومن بأسطول." (١)

"البحر سوابحها، وتعرفت بركتها، والحمد لله، وأنصاب جيش الجهاد، استغرق الشهور المستقبلة، لرود الصفراء والبيضاء الأهلة إلى أكف أهلها، على الدوام، بعد أن كانت يتحيفها المطل، وينقصها المطال، والحمد لله.

وفي مواقف الجهاد الحسي، وبيع النفوس من الله، وهو ثمرة الجهاد الأول، ما لا يحتاج عليه إلى دليل، من الجوف «١» إلى حصن أشر، قبل الثغر، والجارح المطل على الإسلام، والعزم على افتتاحه، وقد غاب الناس من مساورته، وأعيا عليهم فتحه، فلزمه السلطان بنفسه، بياض يوم القيظ، محرضا للمقاتلة، مواسيا لهم، خالطا نفسه بالمستنفرة، يصابر لهيب النار، ووقع السلاح، وتعميم الدخان، مفديا للكلمات، محرضا لذوي الجراح، مباشرا الصلاة على الشهداء، إلى أن فتحه الله على يده، بعزمه وصبره، فباشر رم سوره بيده، وتحصين عورته بنفسه، ينقل إليه الصخر، وينال الطين، ويخالط الفعلة، لقرب محل الطاغية، وتوقع المفاجأة. ثم كان هذا العمل قانونا مطردا في غيره، وديدنا في سواه، حسبما نذكر في باب الجهاد.

وفي باب النصيحة للمسلمين من مآزق الجهاد الأكبر، ما صدر في هذه الدولة، من مخاطبة الكافة، بلسان الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، صدعت بذلك الخطباء من فوق أعواد المنابر، وأسمعت آذان المحافل، ما لم يتقدم به عهد في الزمان الغابر.

نص الكتاب: ولما صحت الأخبار بخروج الأمة الإفرنسية إلى استئصال هذه البقيعة، والله متم نوره، ولو كره الكافرون، صدر من مخاطبة الجمهور في باب التحريض بما نصه:

«من أمير المسلمين عبد الله محمد ابن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد نصر، أيده الله ونصره، وأوى أمره، وخلد مآثره، إلى أوليائنا الذين نوقظ من الغفلة أحلامهم، وندعوهم لما يطهر من الارتياب إيمانهم، ويخلص لله أسرارهم وإعلانهم، يرثي لعدم إحسانهم، وخيبة قياسهم، ويغار من استيلاء الغفلات على أنواعهم وأجناسهم، ونسأل الله لهم ولنا إقالة العثرات، وتخفيض الشدائد المعتورات، وكف أكف العوادي المبتدرات. إلى أهل فلانة، دافع الله عن فئتهم الغريبة، وعرفهم في الذراري

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١/١٩٠

والحرم عوارف اللطائف القريبة، وتداركهم بالصنائع العجيبة، سلام عليكم أجمعين، ورحمة الله وبركاته.." (١)

"وفاته: كانت وفاة المعتمد على الله بأغمات في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، بعد أن تقدمت وفاته وفاة الحرة اعتماد، وجزع عليها جزعا أقرب سرعة لحاقه بها. ولما أحس بالمنية رثى نفسه بهذه الأبيات وأمر أن تكتب على قبره «١» :

[البسيط]

قبر الغريب سقاك الرائح الغادي ... حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد

بالحلم بالعلم بالنعمى إذا اتصلت ... بالخصب إن أجدبوا بالري للصادي

بالطاعن الضارب الرامي إذا اقتتلوا ... بالموت أحمر بالضرغامة العادي

بالدهر في نقم بالبحر في نعم ... بالبدر في ظلم بالصدر في النادي

نعم هو الحق فاجاني «٢» على قدر ... من السماء ووافاني «٣» لميعاد

ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه ... أن الجبال تهادى فوق أعواد

كفاك فارفق بما استودعت من كرم ... رواك كل قطوب البرق رعاد

يبكي أخاه الذي غيبت وابله ... تحت الصفيح بدمع رائح غادي

حتى يجودك دمع الطل منهمرا ... من أعين الزهر لم تبخل بإسعاد

فلا «٤» تزل صلوات الله نازلة «٥» ... على دفينك لا تحصى بتعداد

بعض ما رثي به: قال ابن الصيرفي: وخالف في وفاة المعتمد، فقال:

كانت في ذي حجة. فلما انفصل الناس من صلاة العيد، حف بقبره ملأ، يتوجعون ويترحمون عليه، وأقبل ابن عبد الصمد، فوقف على قبره وأنشد «٦» :

[الكامل]

ملك الملوك، أسامع فأنادي ... أم قد عدتك عن السماع عوادي؟

لما خلت «٧» منك القصور فلم «٨» تكن ... فيها كما قد كنت في الأعياد

أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا ... وتخذت «٩» قبرك موضع الإنشاد." (٢)

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢٧/٢

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٦٩/٢

"ورب أخلاء شكوت إليهم ... ولكن لفهم الحال إذ ذاك لم يفوا «١»

فبعضهم يزري علي وبعضهم ... يغض وبعض يرثي ثم يصدف

وبعضهم يومي إلي تعجبا ... وبعض بما قد رأيته يتوقف

وبعضهم يلقي جوابه على ... مقتضى العقل الذي عنه يتوقف

يسيء استماعا ثم يعد إجابة ... على غير ما تحذوه يحذو ويخصف

ولا هو يبدي لي علي تعقلا ... ولا هو يرثي لي ولا هو يعنف

وما أمرنا إلا سواء إنما ... عرفنا وكل منهم ليس يعرف

فلو قد فرغنا من علاج نفوسنا ... وحطوا الدنية من عليل وأنصفوا «٢»

أما لهم من علة أرمت بهم ... ولم يعرفوا أغوارها وهي تتلف؟

وحضنا لهم في الكتب عن كنه أمرهم ... ومثلي عن تلك الحقائق يكشف

وصنفت في الآفات كل غريبة ... فجاء كما يهوى الغريب المصنف

وليس عجيبا من تركب جهلهم ... فإن يحجبوا عن مثل ذاك وصرفوا «٣»

إذا جاءنا بالسخف من نزو عقله ... إذا ما مثلناه أزهى وأسخف

فما جاءنا إلا بأمر مناسب ... أينهض عن كف الجبان المثقف؟

ولكن عجيب الأمر علمي وغفلتي ... فديتكم أي المحاسن أكشف

إلا أنها الأقدار يظهر سرها ... إذا ما وفى المقدور فالرأي يخلف

أيا رب إن اللب طاش بما جرى ... به قلم الأقدار والقلب يرجف

وإنا لندعوهم ونخشى وإنما ... على رسمك الشرعي من لك يعكف

أقول وفي أثناء ما أنا قائل ... رأيت المنايا وهي لي تتخطف

وإني مع الساعات كيف تقلبت ... لأسهمها إن فوقت متهدف

وما جر ذا التسويف إلا شيبتي ... تخيل لي طول المدى فأسوف

إذا جاء يوم قلت هو الذي يلي ... ووقتك في الدنيا جليس مخفف

أقدم رجلا عند تأخير أختها ... إذا لاح شمس فالنفس تكسف

كأني لداني المراقد منهم ... ولم أودعهم والخض ريان ينسف

وهبني أعيش هل إذا شاب مفرقي ... وولى شبابي هل يباح التشوف؟

وكيف ويستدعي الطريق رياضة ... وتلك على عصر الشباب توظف." (١)

"فاستشعر النصر واهتزت منابره ... بذكر أروع للكفار محتنك

فأخلدك ولمن والاك طاعته ... خلود بر بتقوى الله ممتسك

وافيت والغيث زاخر قد بكى طربا ... لما ظفرت وكم بلله من الضحك

وتمم الله ما أنشأت من حسن ... بكل منسبك منه ومنتمك

وعن قريب تباهي الأرض من زهير ... سماها بها غضة الحبك

فعد وقد واعتمد واحمد وسد وأبد ... وقل وصل واستطل واستول وانتهك

وحسبك الله فردا لا نظير له ... تغنيك نصرته عن كل مشترك

ومن قوله في غرض الرثاء، يرثي الفقيد أبا الحسن بن مغيث «١» : [البسيط]

الدهر ليس على حر بمؤتمن ... وأي علق تخطته يد الزمن

يأتي العفاء «٢» على الدنيا وساكنها ... كأنه «٣» أدبر لم يسكن إلى سكن

يا باكيا فرقة الأحباب عن شحط «٤» ... هلا بكيت فراق الروح للبدن؟

نور «٥» تقيد «٦» في طين «٧» إلى أجل ... وانحاز «٨» علوا «٩» وخلى الطين في الكفن «١٠»

كالطير في شرك يسمو إلى درك ... حتى تخلص من سقم ومن درن

إن لم يكن في رضى الله اجتماعهما ... فيا لها صفقة تمت على غبن «١١»." (٢)

"فلكم عدو ما «١» أفل بزوغه ... خسفت به الأوجال والأتراح

وهنا ونالك بالأمير تجدد ... كل بحبك نفسه ترتاح

قد جاء بعد العسر يسر شامل ... قد جاء بعد الشدة الإنجاح

فالحمد لله الذي قد خصنا ... ولنا بحمدك بعده إفصاح

وعلى المقام المولوي تحية ... كالزهر إذ تهدي شذاه رياح

ما خط مدحك في الطروس محبر ... ومحا «٢» دياجير الأصيل صباح

وقال يرثي الخطيب ببلده، الشهير الفاضل، أبا الحسن بن شعيب، رحمه الله:

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٨٩/٢

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢٧٤/٢

[الطويل]

بوادي لقد حملت ما ليس لقواه ... فراق ولا «٣» من شرف الأرض تقواه

بليت بذا التفريق فاصبر فربما ... بلغت بحسن الصبر ما تتمناه «٤»

شجا كل نفس فقد أنفس جوهر ... تعد ولا تحصى كرام سجاياه

بكى كلنا حزنا عليه كما بكى ... لفرقته محرابه ومصلاه

فلله خطب جليل لقد رمى ... أجل خطيب بالجلالة مصماه

فلولاكم يغلب تأسينا الأسى ... ولم يشمل الشمل التفجع لولاه

فلم يبق إلا من جفا جفنه الكرى ... ومن جانبت وصل المضاجع جنباه

وفاء «٥» المري وفى فوفي أجره ... وأصفى بإصفاء الإله وصافاه

أبي الحسن العدل الرضا المحسن الذي ... أتته بأضعاف الزيادة حسناه

خطيب جلا فصل الخطاب بيانه ... وأعدل قاض فاضل في قضاياه

وجسم الهدى الرحب السبيل وروحه ... ولفظ العلى الفخر الأصيل ومعناه

مطيع رفيع خاضع متواضع ... كريم حليم طاهر القلب أواه

متى يمش «٦» هونا ليس إلا لمسجد ... تمد «٧» خجلا أرض بها حط نعلاه

تكلمه عرف وذكر وحكمة ... تلذ بها الأسماع ما كان أحلاه." (١)

"ونشر محيا للمكارم لو سرت ... حمياه في وجه الأصيل لما اصفرا

هل السعد إلا حيث حط صعيده ... لمن بل في شفري ضريح له شفرا؟

طوين الليالي طيهن وإنما ... أطوين «١» عني التجلد والصبرا

فلا حرمت سقياه أدمع مزنة ... ترى مبسم النوار عنبر معترا

وما دعوتي للمزن عذرا لدعوتي ... إذا ما جعلت البعد عن قربه عذرا

وقال يرثي أبا محمد بن أبي العباس بمالقة «٢» : [الكامل]

أبني البلاغة، فيم حفل النادي؟ ... هبها عكاظ، فأين قس إياد؟

أما البيان، فقد أجر لسانه ... فيكم بفتكته الحمام العادي

عرشت سماء «٣» علاكم «٤» ما أنتم ... من بعد ذلكم الشهاب الهادي

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢/٣٠٧

حطوا على عمد الطريق فقد خبا «٥» ... لألاء «٦» ذاك الكوكب الوقاد

ما فل لهذمه «٧» الصقيل وإنما ... نثرت كعوب قناكم المنآد

إيه عميد الحي غير مدافع ... إيه فدى لك غابر الأمجاد

ما عذر سلك كنت عقد نظامه ... إن لم يصر بردا إلى الآباد؟

حسب «٨» الزمان عليك ثكلا أن يرى ... من طول ليل في قميص حداد

يومي بأنجمه لما قلدته ... من در ألفاظ وبيض أياد

كثف الحجاب فما ترى متفضلا ... في ساعة تصغي به وتنادي «٩»

ألمم بربعك غير مأمور فقد ... غص الفناء «١٠» بأرجل القصاد

خبرا يبلغه إليك ودونه ... أمن العداة وراحة الحساد

قد طأطأ الجبل المنيف قذاله ... للجار بعدك واقشعر الوادي «١١»

أعد التفاتك نحونا وأظنه ... مثل الحديث لديك غير معاد." (١)

"بما بطرفك من غنج ومن حور ... وما بثغرك من در ومن برد

كن بين طرفي وقلبي منصفا فلقد ... حابيت «١» بعضهما فاعدل ولا تحد

فقال لي قد جعلت القلب لي وطنا ... وقد قضيت على الأجفان بالسهد

وكيف تطلب عدلا والهوى حكم ... وحكمه قط لم يعدل على أحد

من لي بأغيد لا **يرثي** إلى شجن ... وليس يعرف ما يلقاه ذو كمد

ما كنت من قبل إذعاني لصولته «٢» ... إخال أن الرشا يسطو على الأسد

إن جاد بالوعد لم تصدق مواعده ... فإن قنعت بزور الوعد لم يعد

شكوته علتي منه فقال: ألا «٣» ... سر للطبيب فما برء الضنى بيدي

فقلت: إن شئت برئي أو شفا ألمي ... فبارتشاف لماك الكوثري جد

وإن بخلت فلي مولى يجود على ... ضعفي ويبرئ ما أضنيت من جسدي «٤»

وخرج إلى المدح فأطال.

المقرئون والعلماء- الأصليون منهم

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣٦٠/٢

«٥» يكنى «٦» أبا القاسم، من أهل غرناطة وذوي الأصالة والنباهة فيها، شيخنا رحمة الله عليه.

أوليته: أصل «٧» سلفه من ولبة «٨» من حصون البراجلة، نزل بها أولهم عند." [١]

"فأعرجوا «١» على أهل «٢» الكمال وسلموا ... سلمتم وبلغتم مناكم فأبشروا

بنفسي لا بالمال أرضى بشارة ... إذا لاح نور في سناها مبشر

وما قدر نفسي أن تكون كفاء «٣» ... ولكنها جهد المقل فأعذر

أقول إذا أوفيت أكرم مرسل ... قراي عليكم أن ذنبي يغفر

وأحظى بتقريب الجوار مكرما ... وأصفح عن جور البعاد وأعذر

وأرتع في ظل الجنان منعما ... وأمني بقرب من حماك وأجبر

هناك هناك القرب فانعم بنيله ... بحيث ثوى جسم كريم مطهر

ودع عنك تطواف البلاد وخيم «٤» ... بطيبة طابت فهي مسك وعنبر

فخرت بمدحي للنبي محمد ... ومن مدحه المداح يزهى ويفخر

أطلت وإني في المديح مقصر ... فكل طويل في معاليك يقصر

ما بلغت كف امرئ متناول ... بها المجد إلا والذي نلت أكبر

وما بلغ المهدون في القول مدحة ... وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفخر

عليك صلاة الله ما مر سبق ... إليك وما هب النسيم المعطر

وقال يرثي ابنا نجيبا ثكله بغرناطة: [الطويل]

شباب ثوى شابت عليه المفارق ... وغصن ذوى تاقت إليه الحدائق

على حين راق الناظرين بسوقه ... رمته سهام للعيون رواشق

فما أخطأت منه الفؤاد بعمدها ... فلا أبصرت تلك العيون الروانق

وحين تدانى للكمال هلاله ... ألم به نقص وجدت مواحق

إلى الله أشكو فهو يشكى نوازعا ... عظاما سطاها للعظام عوارق

ولا مثل فقدان البني فجيعة ... وإن طال ما لجت وجلت بوائق

محمد إن الصبر صبر وعلقم ... على أنه حلو المثوبة سابق

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/ ١٠

فإن جزعا فالله للعبد عاذر ... وإن جلدا فالوعد لله صادق

وتالله ما لي بعد عيشك لذة ... ولا راقني مرأى لعيني رائق." (١)

"ومما وقع له أثناء مقامات تشهد باقتداره، مقطوعة سهلة وهي «١» : [المتقارب]

رعى الله عهدا حوى ما حوى ... لأهل الوداد وأهل الهوى

أراهم أمورا حلا وردها ... وأعطاهم السؤل كيف نوى «٢»

ولما حلا الوصل صالوا له ... وراموه مأوى وماء روى «٣»

وأوردهم سر أسرارهم ... ورد إلى كل داء دوا «٤»

وما أمل طال إلا وهى ... ولا آمل «٥» صال إلا هوى

وقال يرثي ديكا فقده، ويصف الوجد الذي وجده، ويبكي من عدم أذانه، إلى غير ذلك من مستطرف شانه «٦» : [البسيط]

أودى به الحتف لما جاءه الأجل ... ديكا فلا عوض منه ولا بدل

قد كان لي أمل في أن يعيش فلم ... يثبت مع الحتف في بغيا لها «٧» أمل

فقدته فلعمري إنها عظة ... وبالمواعظ تذري دمعها المقل

كأن مطرف وشي فوق ملبسه ... عليه من كل حسن باهر حلل

كأن إكليل كسرى فوق مفرقه ... وتاجه فهو عالي الشكل محتفل

مؤقت لم يكن يحزى «٨» له خطأ ... فيما يرتب من ورد ولا خطل «٩»

كأن زرقيل «١٠» فيما مر علمه ... علم المواقيت فيما «١١» رتب الأول." (٢)

"بددت شملهم ببيض صوارم ... رويت من علق «١» الكماة نصالها

وأبحت أرضهم فأصبح أهلها ... جزرا «٢» تغادر نهبة أموالها

فتحت إمارتك السعيدة للورى ... أبواب بشرى واصلت إقبالها

وبنت مصانع رائقات ذكرت ... دار النعيم جنانها وظلالها

وأجلها قدرا وأرفعها مدى ... هذا الذي سامى النجوم فطالها «٣»

هو جنة فيها الأمير مخلد ... بلغت إمارته بها آمالها

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٠٦/٣

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣٢٣/٣

ولأرض أندلس مفاخر، أنتم ... أربابها، أضفيتم سربالها «٤»

فحميتم أرجاءها، وكفيتم ... أعداءها، وهديتم ضلالها

فبآل نصر فاخرت لا غيرهم ... لم تعتمد من قبلهم أقيالها «٥»

بمحمد ومحمد ومحمد ... قصرت على الخصم الألد نضالها

فهم الألى ركبوا لكل عظيمة ... جردا كسين من النجيع جلالها

وهم الألى فتحوا لكل ملمة ... بابا أراح بفتحه إشكالها

متقلدون من السيوف عضابها «٦» ... متأبطون من الرماح طوالها

الراكبون من الجياد عرابها ... والضاربون من العدا أبطارها

أولي عهد المسلمين ونخبة ال ... أملاك صفوة محضها وزلالها

إن العباد مع البلاد مقرة ... بفضائل لك مهدت أحوالها

فتفك عانيها وتحمي سربها ... وتفيد حلما دائما جهالها

ومن الرثاء قوله يرثي ولده أبا القاسم «٧» : [الطويل]

هو البين حتما، لا لعل ولا عسى ... فما بال نفسي لم تفض عنده أسى

وما لفؤادي لم يذب منه حسرة ... فتبا لهذا القلب سرعان ما قسا

ويا «٨» لجفوني لا تفيض موردا ... من الدمع يهمي تارة ومورسا «٩»." [1]

"وقلوبا واجفة واجبة. ولو أن ما رثى به نفسه الكريمة من ثر إساءته «١» ، حين رأى الحين مغتصبا «٢» حشاشة مكرماته، أثار كامن وجدي بألفاظه المبكية، ومعانيه التي تحل من مزاد العيون الأوكية، لا هب لي رندا «٣» ، وأعقبني صفاة تندى، وأطمعني في أن يعود بكائي زبدا. فقد بلغني أنه لما»
وقف على ثنية المنية، وعرف قرب انتقال الساكن من البنية، جمع بنات فكره، كما جمع شيبة الحمد بنات خدره، وقال: يا بنياتي، قد آن ليومي أن يأتي، فهل لكن أن ترينني «٥» ؟ فوضعن أكبادهن على الوشيج «٦» ، ورفعن أصواتهن بالنشيج، وأقبلن «٧» يرجعن الأناشيد، ويفجعن القريب والبعيد، حتى أومأ إليهن، بأن قضين ما عليهن، فيا إخوتاه «٨» ، ومثلي بهذا النداء نخي وتاه: أسهموا أخاكم في ميراث تلكم الكلم، واحموا «٩» فؤادا بالملم المؤلم قد كلم، ولا تقولوا يكفيه ميراث الأحزان، فتبخسوا وحاشاكم في الميزان، فإني وإن تناولته باليدين، وغلبت عليها فإني صاحب الفريضة «١٠» والدين، فإني لحظي من ميراث

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٠٨/٤

الحكمة سائل، ومع أن لي حقا فلي ذمم ووسائل، فابعثوا إلي ما يطارحني في أشجاني، وأقف على رسمه فأقول شجاني، ولا أطلب من كلام ذلكم الإمام، العزيز فقده على الإسلام، قوله في التصبير، على الرزء الكبير، ووصاته، لئلا يلزمني ولست بالمستطيع إصغاء للمطيع لأمره «١١» وإنصاته، فإن امتثلت، أصبت قتلي بما نثلت، وإن عصيت، أبعدت نفسي من رضاه وأقصيت، ولي في استصحاب حالي أمل، وما لم يرد خطاب لم يلزم عمل. على أني وإن صاب وابل دمعي وصب، وأصبحت بذكر المصاب الكلف الصب، فلا أقول إلا ما يرضي الرب، فإني «١٢» أبكي عالما كبيرا، وعلما شهيرا، تسعدني في بكائه الملة، وتنجدني بوجده «١٣» فأنا الكاتب وهي المملة.

وأما أنتم أيها الإخوة الفضلاء، والصفوة الكرماء، فقد تلقيتم وصلته «١٤» المباركة شفاها، وداوى صدوركم بكلامه النافع وشفاها، فلا يسعكم إلا الامتثال، والصبر الذي تضرب به الأمثال، فعزاء عزاء، وانتماء إلى التأسي واعتزاء، وإن فضل رزء." (١)

"ابن الخشاب: ماذا عجب فإن عندنا ببغداد عتابي حمار.

ولابن الخشاب شعر كثير حسن فمنه ما ألغزه في الكتاب:

وذي أوجه لكنه غير بائح ... بسر، وذو الوجهين للسر مظهر

تناجيك بالأسرار أسرار وجهه ... فتسمعها، ما دمت بالعين تنظر

وله لغز في الشمعة:

صفراء لا من سقم مسها ... كيف وكانت أمها الشافية؟

عارية باطنها مكتس ... فاعجب لها عارية كاسية

ومنه – وأنشده ابن القطيعي – في المديح:

تلقاه إما عالما أو متعلما ... يومي حجاج أو عجاج الهبا

فمجادل يهدي غويا مشغبا ... ومجدل يرثي كميا محربا

وينسب إليه قصيدة طويلة في الألغاز والعويص في جميع أنواع العلوم. قيل: إنه كتبها إلى بعض فضلاء عصره ممتحنا له ومعجزا، وأظنه ابن الدهان.." (٢)

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢٥٣/٤

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢٥٦/٢

"ومما رثى به الشيخ موفق الدين رحمه الله ما قاله فيه الشيخ صلاح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي في قصيدة له:

لم يبق لي بعد الموفق رغبة ... في العيش إن العيش سم منقع

صدر الزمان وعينه وطرازه ... ركن الأنام الزاهد المتورع." (١)

"بن أبي عمر. ذكر ذلك البرزالي.

وقال الذهبي: كان فقيها إماما، عارفا بالفقه والعربية: وفيه دين وتواضع وصلاح.

قال: وسمعت منه قصيدته التي رثى بها الشيخ شمس الدين، ثم روى عنه حديثا.

محمد بن عمر بن عبد المحمود بن زباطر الحراني، الفقيه الزاهد، شمس الدين أبو عبد الله: نزيل دمشق.

ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة بحران.

وسمع بها من عيسى الخياط، والشيخ مجد الدين ابن تيمية.

وسمع بدمشق من إبراهيم بن خليل، ومحمد بن عبد الهادي، والبلداني، وابن عبد الدايم، وخطيب مرادا.

وعني بسماع الحديث إلى آخر عمره. وكان يرد على القارئ وقت القراءة أشياء مفيدة، ولديه فقه وفضائل، وأم بمسجد الوزير ظاهر دمشق.." (٢)

"وأهدى له يحيى بن يحيى النيسابوري هدية وجدت بخط بعض مشايخنا الثقات أنه باع من فضلها بثمانين ألفا.

قال أبو عمر: ترك من الناض ألفي دينار وستمائة دينار وتسعة وعشرين دينارا وألف درهم فاجتمع من تركته ثلاثة آلاف دينار وستمائة دينار ونيف.

وأنشد الزبير لأبي المعافى أو بن المعافى يرثي مالكا رحمه الله تعالى ورضي عنه:

ألا قل لقوم سرهم فقد مالك ... ألا إن فقد العلم إذ مات مالك

ومالي لا أبكي على فقد مالك ... إذ أعز مفقود من الناس مالك

ومالي لا أبكي على فقد مالك ... وفي فقده سدت علي المسالك." (٣)

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٣٠٠/٣

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٤٣٠/٤

(٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ١٣٥/١

"فاسأل نجوم الليل تخبر قصتي ... فالنجم عن سهري (١) بك المسؤول

فإلى متى قلبي مروع بالنوى ... فلقد رثى لي حاسد وعذول

قد هام قلبي في هواك (وإنني) ... دنف على جمر الغضا مجعول

[٢٤/ب]

يا ملبسي ثوب السقام، تعطفا ... يوما بصب من نواك عليل

فلقد قضى أهل الغرام ديونهم ... وغريم حسنك في الهوى ممطول!

أدركت من سر الغرام حقيقة ... ما نالها قيس الهوى وجميل

إن الذين جمالهم بجمالهم ... سارت إلى نحو الأراك تميل

وغدت تجد السير لما شاقها ... من نحو رامة إذخر وجليل (٢)

أقوت معاهد حيهم منهم كما ... ملحوب أقوى ربعه المأهول (٣)

لا عيش بعدهم يلذ وإنهم ... روح الحياة لهائم والسول

عللت قلبي باقترابهم فلم ... ينفع مشوقا بالنوى التعليل

يفنى الزمان وما قضيت لبانتي ... يا ليت شعري هل لديك سبيل؟

هملت نجيعا أدمعي (٤) يوم النوى ... وقد استقلت للوداع حمول

---

(١) في م صهر، وفي ط سهر. ولعل الصواب ما أثبت، وقد يغفل الناسخان ياء المتكلم.

(٢) الإذخر: حشيش طيب الريح، واحدتها إذخرة، وهي شجرة صغيرة. الجليل: نبت الثمام، ضعيف «يحشى به خصاص البيوت».

(٣) يشير إلى بيت عبيد بن الأبرص:

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

وملحوب: اسم ماء لبني أسد، والقطبيات والذنوب مواضع لهم أيضا. (الديوان: ١٠، وانظر المعلقات بشرح التبريزي ٣٢٤، وجمهرة أشعار العرب ٢:٤٧٣

(٤) في الأصلين (أدمع).." [١]

---

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٨٩

"مولى بلال بن أبي بردة١ بن أبي موسى الأشعري، من أبناء الصغد٢ الذين سباهم قتيبة بن مسلم٣، فوهبه لبلال، وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر.

تنسك في آخر عمره، وكان يختم في كل يوم وليلة ختمة. له تواليف حسان. رثاه أبو نواس٤.

---

١ هو أمير البصرة وقاضيها. كان ثقة في الحديث، ولم تحمد سيرته في القضاء. مات سجينا، نحو سنة ١٢٦. الأعلام ٢/ ٤٩.

٢ الصغد: بضم الصاد. ويقال بالسين: قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين، من سمرقند إلى قرب بخارى.

٣ الباهلي، أبو حفص، من مفاخر العرب. افتتح كثيرا من المدائن. اختلف عليه قادة جنده فقتله وكيع بن حسان التميمي سنة ٩٦. الأعلام ٦/ ٢٨.

٤ الحسن بن هانئ، ولد في الأهواز، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد، وخرج إلى دمشق، ومنها عاد إلى مصر ثم بغداد إلى أن توفي فيها سنة ١٩٨. الأعلام ٢/ ٢٤٠. وفي ديوان أبي نواس قصيدتان يرثي بهما أستاذه خلفا هذا. مطلع أولاهما:

لا تئل العصم في الهضاب ولا ... شفواء تغدو فرخين في لجف

ومنها:

لما رأيت المنون آخذة ... كل شديد كل ذي ضعف

بت أعزى الفؤاد عن خلف ... وبات دمعي إن لا يفض يكف

وقال في الثانية في رثائه، وهو حي، عندما طلب خلف ذلك منه، وقد عرضها عليه فاستجودها وقال له: أحسنت، إلا أنها رجز، فقال قصيدته المذكورة سابقا. ومطلع الثانية:

لو كان حى وائلا من التلف ... لو ألت شفواء في أعلى شعف

انظر ديوان أبي نواس ص٥٧٤ و٥٧٧، والعمدة ٢/ ١٥١.." (١)

"إني تركت لدى الورى دنياهم ... وقعدت أنتظر الممات وأرقب

وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ... ولد يموت ولا جدار يخرب١

ومن شعره يرثي جمال الدين بن مالك:

قال لابن مالك إن جرت بك أدمعي ... حمرا يحاكيها النجيع القاني

---

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي ص/١٣٢

فلقد جرحت العين نعيت لي ... فتدافقت بدمائه أجفاني٢

٢٩٠- محمد بن أحمد بن كيسان، أبو الحسن٣.

أخذ عن المبرد وثعلب، وكان مائلا إلى مذهب البصريين، وكان أبو بكر بن الأنباري ينتقصه ويقول: خلط المذهبين.

---

١ في "ب": "ولا عقار يخرب".

والبيتان في طبقات ابن قاضي شهبة، وروايتهما فيه:

إني تركت لدى الورى دنياهم ... وظللت أنتظر الممات وأرقب

وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ... ولد يموت ولا عقار يخرب

وفي الفلاكة والمفلوكون ص١٨٠ بلا نسبة برواية: "وظللت أنتظر".

ورواية الثاني:

وقطعت عن نفسي المطامع ليس لي ... ولد يموت ولا عقار يخرب

٢ رواية "أ": "فلقد جريت العين حين بعثت لي ... ".

٣ ترجمته في بغية الوعاة ١/ ١١٨ واسمه فيه "محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان" وطبقات ابن قاضي شهبة ص١٣ وتاريخ بغداد ١/ ٣٣٥ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٧ وإنباه الرواة ٣/ ٥٧ وطبقات الزبيدي ص١١١ والفهرست ص٨١ ومراتب النحويين ص١٤٠ والأعلام ٦/ ١٩٧ ومعجم المؤلفين ٨/ ٣١١.

وفي "أ": " ... ابن الحسن" تصحيف. وهو في معجم الأدباء: "محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، أبو الحسن النحوي، وكيسان لقب. واسمه إبراهيم" وخطأ رواية للخطيب البغدادي أن توفي سنة ٢٩٩. وذكر رواية أخرى هي سنة ٣٢٠.

وتكررت ترجمته برقم ٢٩٩.." (١)

"سمع عليه المحدث شمس الدين محمد بن محمد بن نباتة الفارقي من أول الجزء الرابع من السيرة المذكورة من تجزئة ابن الغزي وأوله وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر إلى آخر الجزء الرابع والعشرين منه وقد تقدم تحديده في ترجمة شرف القضاة محمد بن فخر القضاة أحمد بن الجباب سوى من أول الجزء السادس عشر وهو قوله ذكر الشعر المقول في وقعة بدر إلى قوله في أوائله وقال أمية بن أبي الصلت

---

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي ص/٢٤٩

يرثي من أصيب من قريش يوم بدر في مجالس آخرها في العشر الآخر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة بالجامع العتيق بمصر.

مات في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وستمائة بمصر وبها ولد تخمينا سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

٩٢٩- إسماعيل بن ياسين بن عبد الصمد بن سليمان البولاقي.

سمع على الحجار ووزيرة من صحيح البخاري أربعة مجالس من أوله.

٩٣٠- إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن جهبل الحلبي القاضي محيي الدين الدمشقي الشافعي أبو الفداء أخو شهاب الدين أحمد السابق.

سمع على القاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي بعض سنن أبي داود.

وعلى الرشيد محمد بن أبي بكر العامري ومحمد بن عبد المنعم بن القواس والفخر علي بن البخاري جزء الأنصاري.

وعلى الفخر بن البخاري مشيخته تخريج ابن الظاهري.

مات سنة أربعين وسبعمائة في سابع عشري شعبان ومولده سنة ست وستين وستمائة. وحدث سمع منه البرزالي وابن رافع.

٩٣٠- راجع ترجمته في: شذرات الذهب ١٢٥/٦، طبقات ابن قاضي شهبة ٢٥٨/٢، الدرر الكامنة ٣٨٣/١، الوفيات لابن رافع ٣٣٥/١، الوافي بالوفيات ٢٤٠/٩.." [١]

"ومحمد بن أبي عمران هشام بن الوليد الثقفي البابي أبو الحسن اصله من باب الأبواب نزل بردعة وحدث عن إبراهيم بن مسلم الخوارزمي ذكره أبو يعلى الخليلي في تاريخه. وأبو القاسم ميمون بن عمر بن محمد الفقيه البابي شيخ للسلفي. ومن شيوخه أيضا يحيى بن أحمد بن الحسين البابي. وذكر السلفي في معجم السفر دريع بن كامل بن عبد الرحمن الجمال البابي وانه سمعه يحدو في طريق دمشق خلف الجمال بصوت شج وهي تسير سيرا عنيفا:

(ما للمطايا يا خليلي ما لها ... تشكو إلى جمالها ملالها)

(وشدة البين وما قد نالها ... ولو درى بحالها رثى لها)

---

(١) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد التقي الفاسي ٤٧٦/١

ويكرر: رثى لها رثى لها. ومن الثالث: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن عبد الله بن زيد البابي البخاري حدث عنه خلف بن محمد الخيام. ومن نسبة الجد: أبو حرب البابي البصري من ولد الحجاج بن باب الحميري حدث عن يونس النحوي وعنه عمر بن شبة النميري. قال: و [بابي] مثله لكن بفتح الثانية: بابي مولى العباس عن مولاه وكعب وعنه القاسم بن عباس الهاشمي وكذا ذكره البخاري على الصواب ثم وهم فأعاده في النون فقال: نابى.." (١)

"قلت: كذلك قيده الدارقطني وعبد الغني والامير وغيرهم، شهد فتح مصر، ولا اعلم له رواية. قاله ابن يونس في " تاريخه ".

قال: وعمران بن موسى بن يحيى بن جبارة المصري المؤدب، عن عيسى بن حماد زغبة.

ومحمد بن جعفر بن جبارة الدمشقي الجوهري.

وابنه حسن، الراوي عن خيثمة

قلت: لو رفع المصنف في نسبه زال الالتباس، لأنه هو الحسن بن محمد بن جعفر بن علي بن محمد جعفر بن جبارة، نسبه هكذا ابن ماكولا وغيره. وابوه محمد، حدث عن محمد بن زبان وغيره.

و [حتارة] بحاء مهملة مضمومة ثم مثناة فوق مفتوحة: عبد القادر ابن محمود بن حتارة الحراني، قدم بغداد، وتفقه بها. ذكره ابن نقطة.

و [خبازة] بخاء معجمة مفتوحة، ثم موحدة مشددة، وبعد الألف زاي: محمد بن عبد الله ابن الخبازة، رثى الإمام أحمد بقصيدة رواها عنه محمد بن هارون بن المجدر.

ومحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو الحسن أبو الخبازة العتابي، يعرف بالجنيد، حدث عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن رزقوية، وعنه إسماعيل بن أحمد السمرقندي، ويحيى بن علي بن الطراح، توفي سنة تسع وسبعين وأربع مئة.." (٢)

"ومنهم عمير بن مالك أبو رمح الشاعر، رثى الحسين بن علي رضوان الله عليهما بقصيدة تائية مخفوضة. ذكره ابن الكلبي.

وحبتر أيضا: لقب عبد الملك بن محمد البلخي، شيخ بغدادي، يحدث عن ابن عيينة وابن علية. قاله الأمير.

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢٩٦/١

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ١٧٠/٢

قال: وبنو الحبير: بطن من العرب.

قلت: هو بفتح المهملة، وكسر الموحدة، وسكون المثناة تحت، وبنو الحبير هم بنو عمرو بن مالك بن عبد الله بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب.

والحبير بن بجرة الحبطي، شاعر، ذكره الأمير.

قال: و [خبير] مثله بمعجمة: أحمد بن عمران بن خبير النسفي، عن محمد بن عبد الرحمن السامي.

قلت: هو أحمد بن عمران بن موسى بن خبير الفويديني، قرية من قرى نسف.

قال: وخنثر بنون ومثلثة، في نسب تميم، وفي أسد خزيمة،

وفي قيس غيلان.." (١)

"الصنوبر وعرف بها أحمد بن بكر البالسي الشبيني حدث عنه يحيى بن صاعد وتقدم. وأبو علي إدريس بن اليمان الأندلسي اليابسي يقال له: الشبيني وقد ذكره المصنف في حرف الياء آخر الحروف. و [السبنتي] بمهملة ثم موحدة مفتوحتين ثم نون ساكنة ثم مثناة فوق مفتوحة مع القصر: السبنتي في قول الشماخ يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتي ازرق العين مطرق)

كذا نسبه أبو نصر الجوهري في الصحاح للشماخ وجاءت الرواية عن مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: بكت الجن على عمر رضي الله عنه قبل أن يقتل بثلاث:

(ابعد قتيل بالمدينة أصبحت ... له الأرض تهتز العضاة بأسواق)." (٢)

"ومن الجماعة: ابن أبي اليابس العثماني، وهو أبو الفضل عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن علي الإسكندراني.

وابنه أبو محمد عبد الله بن أبي اليابس، حدث عن جماعة، منهم محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي، توفي سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة، وله ثمان وثمانون سنة.

وأخوه أبو الطاهر إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي اليابس، حدث عن أبي عبد الله الرازي أيضا، وعنه أبو الخطاب عمر بن محمد العليمي.

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢/١٨٣

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٥/٢٩٦

وجاء غير كنية، فقال الحافظ مغلطاي – فيما وجدته –: أنشدنا مؤدبي أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن فرحون الطليطلي المعروف بابن اليابس، أنشدنا الأستاذ ابن عصفور **يرثي** ابن دحية من أبيات:

(إنا نعزي النفس عنك وإنه ... قد جل خطبك يا أبا الخطاب)

(بل ثل عرش المجد أنت المجد ... لا بعتيبة بن الحارث بن شهاب)

قال: و [يانس] بنون.

قلت: مكسورة بدل الموحدة بعد الألف.

قال: فاتك بن يانس الموفقي، عن علي بن لؤلؤ الوراق.

قلت: شيخه علي بن محمد بن لؤلؤ." (١)

"وخرج واجتمع بالملك مرتين وبخطلو شاه وببولاي وكان قبجق يتعجب من إقدامه وجراءته على المغول وله حدة قوية تعتريه في البحث حتى كأنه ليث حرب وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت إني ما رأيت بعيني مثله ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم

وقال الذهبي أيضا جمعت مصنفات شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية رضي الله عنه فوجدته ألف مصنف ثم رأيت له أبضا مصنفات أخر

وترجمة أبي عبد الله الذهبي للشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام اشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر من ذلك في قصدته التي رثاه بها بعد موته وهي ما أنبأنا شيخنا الحافظ الكبير أبو بكر محمد بن الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد السعدي قال أنشدنا الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الذهبي لنفسه **يرثي** شيخ الإسلام أبا العباس ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه ... يا موت خذ من أردت أو فدع ... محوت رسم العلوم والورع ...." (٢)

"فوضعت له ولدا في قرن [(١)] [الثعالب] [(٢)] .

وذكر العسكري أنه كان رثى أهل بدر، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه بذلك. قال: أخبرنا بذلك ابن دريد، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى.

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢٠١/٩

(٢) الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي ص/٣٥

وقد رويت نظير قصته لأنس بن زنيم كما سيأتي في ترجمته. ويحتمل وقوع ذلك لهما، والله أعلم.
ونقل أبو بكر بن العربي القاضي، عن أبي عامر العبدري، أنه قال: أسلم أسيد هذا، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وأظنه أدرك أحدا. ورد ذلك ابن العربي على شيخه بما تقدم، ثم وجدت في فضائل علي رضي الله عنه جمع المفيد [(٣)] بن النعمان الرافضي نحو ما ذكر العبدي، فإنه ذكر قصة بدر، ثم قال في آخرها فيما صنعه رضي الله عنه يوم بدر: يقول أسيد بن أبي أناس يخاطب قريشا بقوله:

في كل مجمع غاية أخزاكم ... جذع يفوق على المذاكي القرح

هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ... ذبحا وقتلا بغضه لم يربح

لله دركم ألما تذكروا ... قد يذكر الحر الكريم ويستحي

[الكامل] والذي ذكره الزبير أن أسيدا أنشد قريشا هذه الأبيات لما ساروا إلى أحد.

١٧٦- أسيد بن جارية [(٤)]

بن أسيد بن عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف ابن ثقيف الثقفي [(٥)] ، حليف بني زهرة.
ذكره العسكري وغيره في الصحابة.
وقال الواقدي: أسلم يوم الفتح، وشهد حنينا، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل.
ضبطه ابن ماكولا وغيره بالفتح، وأبوه بالجيم والياء التحتانية، وهو جد عمر بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية شيخ الزهري الذي خرج حديثه في الصحيح عن أبي هريرة.

[(١)] قرن: بسكون الراء بلا خلاف، قال صاحب المطالع: وهو ميقات نجد على يوم وليلة من مكة ويقال له قرن المنازل، وقرن الثعالب ورواه بعضهم بفتح الراء وهو غلط إنما قرن «بفتح الراء قبيلة من اليمن، آخر كلامه، وقد غلط غيره من العلماء ممن ذكره بفتح الراء وزعم أن أويسا القرني منه إنما هو من «قرن» بفتح الراء بطن من مراد. انظر المطلع/ ١٦٦.

[(٢)] سقط في أ.

[(٣)] في أ: المعند.

[(٤)] أسد الغابة ت (١٦٢) ، الاستيعاب ت (٦٢) .

[(٥)] تصحيفات المحدثين ٩٢٨، الطبقات الكبرى ٢/ ١٥٢.." (١)

"الناس ما يريدونه منه، فوردوا في بعض السنين ماء، فأورد بعض بني قطن بن نهشل- واسمه بشر بن صبيح، ويكنى أبا بذال- بعيره حوضا فضربه به رباب بن رميلة بعصا فشجه، فكانت بين بني رميلة وبين بني قطن حرب، فأسر بنو قطن أبا أسماء أبي بن أشيم النهشلي، وكان سيد بني جرول بن نهشل، وكان مع بني رميلة، فقال نهشل بن جري: يا بني قطن، إن هذا لم يشهد شركم [(١)] ، فخذوا عليه أن ينصرف عنكم بقومه، وأطلقوه، ففعلوا، فذهب من قومه بسبعين رجلا، فلما رأى الأشهب بن رميلة ذلك أصلح بينهم، ودفع أخاه رباب بن رميلة إليهم، وأخذ منهم الفتى المضروب، فلم يلبث أن مات عنده، فأرسل إلى بني قطن يعرض عليهم الدية، واستعانوا بعباد بن مسعود، ومالك بن ربعي، ومالك بن عوف، والقعقاع بن معبد، فقالوا: لا ترضى إلا بقتل قاتله، وأرادوا قتل الرباب، فقال لهم: دعوني أصلي ركعتين فصلى. وقال: أما والله إني إلى ربي لذو حاجة، وما منعني أن أزيد في صلاتي إلا أن يروا أن ذلك فرق من الموت، فدفعوه إلى والد المقتول، واسمه خزيمة فضرب عنقه، وذلك في الفتنة بعد قتل عثمان، فندم الأشهب على ذلك، فقال يرثي أخاه:

أعيني قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهر الليل التمام وتجزعا

وباكية تبكي ربابا وقائل ... جزى الله خيرا ما أعف وأمنعا

وقد لامني قوم ونفسي تلومني ... بما قال رأيي في رباب وضيعا

فلو كان قلبي من حديد أذابه ... ولو كان من صم الصفا لتصدعا [(٢)]

[الطويل] [وذكره المرزباني في «معجم الشعراء» في حرف الزاي المنقوطة، وأنشد له ما قاله عند قتله أبا بذال:

قلت له صبرا [(٣)] أبا بذال ... تعلمن والله لا أبالي

أن لا تؤوب آخر الليالي ... صبرا [(٤)] له لغرة الهلال

أول يوم لاح من شوال [(٥)]

[الرجز]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٣١/١

[()] لجماعتهم وقيل: الصمان جبل في أرض تميم أحمر ينقاد ثلاث ليال ليس له ارتفاع وقيل الصمان قرب رمل عالج وقيل هو بلد من بلاد تميم، والصمان موضع من نواحي الشام بظاهر البلقاء. انظر: مراصد الاطلاع ٢/ ٨٥١، ٨٥٢.

[(١)] في دسركم.

[(٢)] تنظر الأبيات في مختار الأغاني ١/ ٢٨٤.

[(٣)] في ب اصبر.

[(٤)] في ب ضربته لغرة.

[(٥)] تنظر الأبيات في المختار ١/ ٢٧٢.." (١)

"زحل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد [(١)]

[الكامل] فقال: صدق، هكذا صفة حملة العرش.

قلت: وصح عن الشريد بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم استنشده من شعر فقال: كاد أن يسلم.

وفي البخاري عن أبي هريرة- مرفوعا- في حديث: وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم.

وأم أمية رقية بنت عبد شمس بن عباد بن عبد مناف، فذلك رثى أمية بن أبي الصلت قتلى بدر بقصيدته المشهورة، لأنه كان من رءوس من قتل بها عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس، وهما ابنا خاله.

وكان أبو الصلت والد أمية شاعرا، وكذا ابنه القاسم بن أمية، وسيأتي أن له صحبة.

وقال أبو عبيدة: اتفقت العرب على أن أمية أشعر ثقيف.

وقال الزبير بن بكار: حدثني عمي، قال: كان أمية في الجاهلية نظر الكتب وقرأها، ولبس المسوح وتعبد أولا بذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية، وحرم الخمر، وتجنب الأوثان، وطمع في النبوة، لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث بالحجاز، فرجا أن يكون هو، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده فلم يسلم، وهو الذي رثى قتلى بدر بالقصيدة التي أولها:

ماذا يبدر والعقنقل ... - من مرازبة جحاجح [(٢)]

وذكر صاحب المرآة في ترجمته عن ابن هشام، قال: كان أمية آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم. فقدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر، فلما نزل بدرا قيل له: إلى أين يا أبا عثمان؟ قال:

أريد أن أتبع محمدا، فقيل له: هل تدري ما في هذا القليب؟ قال: لا، قيل فيه شيبة وعتبة ابنا خالك وفلان

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٤٥/١

وفلان، فجدع أنف ناقته وشق ثوبه، وبكى، وذهب إلى الطائف فمات بها، ذكر ذلك في حوادث السنة الثانية.

والمعروف أنه مات في التاسعة. ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافرا، وصح أنه عاش حتى رثى أهل بدر، وقيل: إنه الذي نزل فيه قوله تعالى: الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها [الأعراف ١٧٥] وقيل: إنه مات سنة تسع من الهجرة بالطائف كافرا قبل أن يسلم الثقفيون.

[(١)] انظر ديوانه ٢٥.

[(٢)] انظر ديوانه ٢٠.." [1]

"الجعد قال: أري النبي صلى الله عليه وسلم جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجين بالدماء، وذلك لأنه قاتل حتى قطعت يداه.

وفي الصحيح عن ابن عمر أنه كان إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال: السلام عليك يا بن ذي الجناحين.

وروى الدار الدارقطني في «الغرائب» لمالك، بإسناد ضعيف، عن مالك عن نافع عن ابن عمر، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه إلى السماء فقال: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» . فقال الناس: يا رسول الله، ما كنت تصنع هذا، قال: «مر بي جعفر بن أبي طالب في ملإ من الملائكة فسلم علي» .

وفي الجزء الرابع من فوائد أبي سهل بن زياد القطان من طريق سعدان بن الوليد عن عطاء، عن ابن عباس: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وأسماء بنت عميس قريبة منه إذ قال: «يا أسماء، هذا جعفر بن أبي طالب قد مر مع جبرائيل وميكائيل فردي عليه السلام» الحديث.

وفيه «فعوضه الله من يديه جناحين يطير بهما حيث شاء» .

وقال ابن إسحاق في المغازي: حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: لما أتى وفاة جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن.

وقال حسان بن ثابت لما بلغه قتل عبد الله بن رواحة يرثي أهل مؤتة من قصيدة:

رأيت خيار المؤمنين تواردوا ... شعوب وقد خلفت ممن يؤخر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١/٣٨٥

وزيد وعبد الله حين تتابعوا ... جميعا وأسباب المنية تخطر [(١)]

[الطويل] ويقول فيها:

وكنا نرى في جعفر من محمد ... وفاء وأمرا صارما حيث يؤمر

فلا زال في الإسلام من آل هاشم ... دعائم عز لا تزول ومفخر

[الطويل]

١١٧٠ ز- جعفر بن عبد يزيد

بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، أخو ركانة وعم السائب بن يزيد بن عبد يزيد جد الشافعي.

ذكر يحيى بن سعيد الأموي في المغازي عن ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم أطعمه من تمر

[(١)] ينظر في ديوان حسان: ١٨٧.." [1]

"١٢٨٨- جزء بن ضرار

الغطفاني. ذكره المرزباني في معجمه وقال: شاعر مخضرم، وهو القائل **يرثي** عمر بن الخطاب:

جزى الله خيرا من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

[الطويل] الأبيات.

١٢٨٩- جزء [(١)] بن مالك

الأسدي. يأتي في حضرمي بن عامر.

١٢٩٠- جشيش الديلمي [(٢)] ،

بمعجمتين بعد الجيم مصغرا. قيده الدار الدارقطني.

كان ممن أعان على قتل الأسود الكذاب.

ذكره الطبري واستدركه ابن فتحون.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١/٥٩٤

وفي كتاب «الردة» لسيف: بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى جشيش وإلى داذويه وإلى فيروز، يأمرهم بمحاربة الأسود العنسي. أخرجه من وجهين، عن ابن عباس قال: وكان الرسول بذلك وبرة بن يحنس، وكذا ذكره الواقدي في الردة من رواية همام بن منبه.

وقال سيف أيضا: حدثنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثيني عن الضحاك بن فيروز، عن جشيش الديلمي، قال: قدم علينا وبرة بن يحنس بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل على الأسود الكذاب، فذكر قصة قتلهم الأسود بطولها.

وفي آخرها: ثم ناديت بالأذان وألقيت إليهم رأسه، وأقام وبرة الصلاة، ثم شننا الغارة، وكتبنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر، وهو حي قد أتاه الوحي من ليلته، وأخبر أصحابه بذلك، وقدمت رسلنا بعده على أبي بكر الصديق، فهو الذي أجابنا على كتبنا. انتهى.

وسيأتي في ترجمة داذويه أنه من جملة من أعان على قتل الأسود.

١٢٩١- حرجست الفارسي.

فإن لم يكن تصحف من هذا وإلا فهو آخر، ولا مانع من تعددهم.

[الجيم بعدها العين]

١٢٩٢- جعدة السلمي.

أدرك الجاهلية، وله قصة بالمدينة زمن عمر ذكره الآمدي،

[(١)] هذه الترجمة سقط في أ.

[(٢)] أسد الغابة ت [٧٤٦] .." (١)

"١٦٠٥- حبيب بن مسلمة»

: بن مالك بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن وائلة بن عمرو بن شيبان ابن محارب بن فهر، أبو عبد الرحمن الفهري الحجازي، نزل الشام.

قال البخاري: له صحبة.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦٣٥/١

وقال مصعب الزبيري: كان يقال له حبيب الروم لكثرة جهاده فيهم. وقال ابن سعد- عن الواقدي: كان له يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وقال ابن معين: أهل الشام يثبتون صحبته، وأهل المدينة ينكرونها.

وقال الزبير: كان تام البدن فدخل على عمر، فقال: إنك لجيد القناة. وروى الطبراني من طريق ابن هبيرة عن حبيب بن مسلمة- وكان مستجابا.

وقال سعيد بن عبد العزيز: كان مجاب الدعوة. وذكره حسان في قصيدته التي رثى فيها عثمان يقول فيها:

إن تمس دار بني عفان خالية ... باب صريع وباب مخرق خرب

فقد يصادف باغي الخير حاجته ... فيها ويأوي إليه الذكر والحسب

يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم ... لا يستوي الصدق عند الله والكذب

إلا تنيبوا لأمر الله تعترفوا ... كتائبا عصبا من خلفها عصب

فيهم حبيب شهاب الحرب يقدمهم ... مستلئما قد بدا في وجهه الغضب

«٢» [البسيط]

قال ابن حبيب: هو حبيب بن مسلمة ... وهو الذي فتح أرمينية.

وقال ابن سعد: لم يزل مع معاوية في حروبه، ووجهه إلى أرمينية واليا فمات بها سنة اثنتين وأربعين ولم يبلغ خمسين.

روى له أبو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه حديثا واحدا في النفل، وله ذكر في صحيح البخاري في قصة الحكمين لما تكلم معاوية. قال ابن عمر: فأردت أن أقول:

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٩، التاريخ الكبير ٢/ ٣١٠، التاريخ الكبير ١/ ١٢٩، الجرح والتعديل ٣/ ١٠٨، المستدرك ٣/ ٣٤٦، ٤٣٢ جمهرة أنساب العرب ١٧٨- ١٧٩، تاريخ ابن عساكر ٤/ ٩٠ تهذيب الكمال ٢٣٢، تاريخ الإسلام ٢/ ٢١٥، تذهيب التهذيب ١/ ١٢٠، العقد الثمين ٤/ ٩٤، تهذيب التهذيب ٢/ ١٩٠ خلاصة تذهيب الكمال ٦١، تهذيب ابن عساكر ٤/ ٣٨، أسد الغابة ت (١٠٦٨) ، الاستيعاب ت (٤٨٨) .

(٢) انظر ديوان حسان ص ٢٢، وتاريخ الطبري ٤/ ٤٢٥.." [1]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٢/٢

"وهذا وهم فيه شريك على مغيرة، إنما المحفوظ في هذا عن الشعبي عن عياض الأشعري.
وقد رواه عن شريك على الصواب.
وأخرجه البغوي وغيره في ترجمة عياض، من طريق شريك.

٢٩٩٨- زياد بن فائد اللخمي:
من بني سعد بن زر بن غنم.
له إدراك، وشهد فتح مصر، وكان مسنا، وعاش إلى أن رثى الأكدر بن حمام لما قتل في جمادى الآخرة سنة خمس وستين، ومروان يومئذ بمصر، ذكره أبو الكندي.

٢٩٩٩- زياد بن النضر:
أبو الأوبر الحارثي.
له إدراك ورواية عن أبي هريرة.
وعنه الشعبي، وعبد الملك بن عمير، وغيرهما.
وذكر الهيثم بن عدي أن زياد النضر يكنى أبا عائشة.
قال الأصمعي، عن أبي عوانة، عن عبد الملك: حدثني الشعبي أن زياد بن النضر الحارثي حدثه، قال: كنا على غدير ماء في الجاهلية، ومعنا رجل من الحي يقال له عمرو بن مالك له بنت على ظهرها ذؤابة، فقال لها أبوها: خذي هذه الصفحة فأتيني بشيء من ماء هذا الغدير، فانطلقت فاءتطفها جني، فنادى أبوها في الحي، فخرجوا إلى كل شعب ونقب، فلم يجدوا لها أثرا، ومضت على ذلك السنون حتى كان زمن عمر، فإذا هي قد جاءت متغيرة الحال فقال لها أبوها: أين كنت؟ فقالت: اختطفي جني، فكنت فيهم حتى الآن، فغزا هو وأهله قوما فنذر إن هم ظفروا أن يعتقني، فظفروا، فحملني فأصبحت فيكم، فذكر قصة طويلة جدا فيها أن الجني قال لهم: إني رعيتها في الجاهلية بحسبي، وصنتها في الإسلام بديني، وو الله إن نلت منها محرما قط.
وفيها أنه وصف لهم في دواء الحنى الربع ذباب الماء الطوال القوائم. يؤخذ منه واحدة فتجعل في سبعة ألوان صوف: أحمر، وأصفر، وأخضر، وأسود، وأبيض، وأزرق، وأكحل، ثم يفتل بأطراف الأصابع، ثم يعقد على عضد المريض الأيسر، وأنهم جربوا ذلك فصح أخرجه ابن عساكر.
والذي أظنه أن أبا الأوبر الذي روى عن أبي هريرة آخر غير صاحب هذه القصة، وإن كان كل منهما يسمى

زيادا، فإني لم أجد لأبي الأوبر رواية عن غير أبي هريرة: ومما يدل على قدم عصر زياد بن النضر أن سيف بن عمر ذكره فيمن خرج من أهل الكوفة إلى عثمان.." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه فجعل يقول: «جندب، وما جندب؟ والأقطع الحبر زيد» ، فسئل عن ذلك، فقال: «أما جندب فيضرب ضربة يكون فيها أمة وحدة، وأما زيد فرجل من أمتي تدخل الجنة يده قبل بدنه» .

فلما ولي الوليد بن عقبة الكوفة في زمن عثمان فذكر قصة جندب في قتله الساحر، وأما زيد بن صوحان فقطعت يده يوم القادسية وقتل يوم الجمل، فقال: أدفنوني في ثيابي، فإني مخاصم.

وروى البخاري، ويعقوب بن سفيان في تاريخهما، من طريق العيزار بن حريث، عن زيد بن صوحان، قال: لا تغسلوا عنا دماءنا فإني رجل محاج.

وقال يعقوب بن سفيان: كان زيد بن صوحان من الأمراء يوم الجمل، كان علي عبد القيس.

وذكر البلاذري أن عثمان كان سيره فيمن سيره من أهل الكوفة إلى الشام، فجرى بينه وبين معاوية كلام، فقال له زيد بن صوحان: إن كنا ظالمين فنحن نتوب، وإن كنا مظلومين فنحن نسأل الله العافية، فقال له معاوية: يا زيد، إنك امرؤ صدق، وأذن له بالرجوع إلى الكوفة، وكتب إلى سعيد بن العاص يوصيه به لما رأى من فضله وهديه وقصده، وأمر بإحسان جواره، وكف الأذى عنه.

وروى حنبل في «فوائده» ، من طريق عمارة الدهني، قال: وطأ عمر لزيد بن صوحان راحلته، وقال: هكذا فاصنعوا بزيد.

وروى يعقوب بن شيبة، من طريق غيلان بن جرير، قال: كان زيد بن صوحان يحب سلمان، فمن شدة حبه له اكتنى أبا سلمان. وكان يكنى أبا عبد الله، ويقال أبا عائشة.

وروى ابن مندة، من طريق إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال:

أخبرت أن عائشة أخبرت بقتل زيد بن صوحان، فقالت له خيرا.

وروى البيهقي، من طريق خالد بن الواشمة، قال: قالت لي عائشة: ما فعل طلحة والزبير؟ قلت: قتلا قالت: إنا لله، يرحمهما الله، ما فعل زيد بن صوحان؟ قلت: قتل، قالت: يرحمه الله.

٣٠٠٥- زيد بن عمرو بن قيس:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢/٥٣٠

بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع التميمي اليربوعي.

ذكره المرزباني، وقال: إنه مخضرم، وأنشد له أبياتا **يرثي** بها رجلين من بني تميم." [١]

"[وقال المرزباني: وفد هو وأخوه لأمه قيس بن سلمة بن شراحيل، فأسلما، واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم قيسا على بني مروان، وكتب له كتابا، قال: وسلمة بن يزيد هو القائل **يرثي** أخاه شقيقه قيس بن يزيد:

ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقيا ... أخي إن أتى من دون أوصاله القبر

وهون وجدي أنني سوف أفتدي ... على أثره يوما وإن نفس العمر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر] «١»

[الطويل]

٣٤١٨ ز- سلمة بن يزيد الأشجعي:

أحد النفر الذين أخبروا ابن مسعود بقصة بروع بنت واشق. ووهم ابن عساكر في الأطراف فجعله الجعفي. وقد وقع لي حديثه عاليا جدا في الثاني من حديث ابن مسعود لابن صاعد، من رواية زائدة عن منصور. وفيه قال: فقال رجل من أشجع، قال منصور: أراه سلمة بن يزيد الأشجعي، فقال: في مثل هذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة منا، وكذا أخرجه أحمد من طريق زائدة. وقد أخرجه النسائي، عن شيخ ابن صاعد بإسناده، ولم يسمه. وأخرجه من طريق داود عن الشعبي عن علقمة، وفيه: فقام ناس من أشجع. وقد تقدم في ترجمة الجراح الأشجعي طريق أخرى للحديث.

٣٤١٩ ز- سلمة «٢» :

والد الأصيل بن سلمة. تقدم ذكره في ترجمة ولده.

[قال الواقدي: هو سلمة بن قرط بن عبيد] «٣» .

٣٤٢٠- سلمة الخزاعي «٤» :

ذكره أبو نعيم، وبيض. ويحتمل أن يكون أراد ابن بديل المتقدم.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢/٥٣٣

وقال الواقدي: هو سلمة بن قرط بن عبيد.

٣٤٢١ ز- سلمة، أبو سنان «٥» :

روى البغوي من طريق ابن جريج، عن عبد الكريم ابن أبي المخارق، عن معاذ بن سعوة، عن سنان بن سلمة، عن أبيه، وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بدنتين مع رجل، وقال: «إن عرض لهما عارض فانحرهما ... » الحديث.

---

(١) سقط في أ، ج..

(٢) أسد الغابة ت ٢١٥٤.

(٣) سقط في ط.

(٤) أسد الغابة ت ٢١٥٤.

(٥) تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٣٢، التلقيح ٣٦٩.." [1]

"مات سنة سبع أو تسع وثمانين، وله ثلاث وثمانون، وقيل تسعون. وقيل غير ذلك، ذكرته «١» هنا للاختلاف في نسبه.

٤٥٩٥- عبد الله بن ثعلبة أبو أمامة الحارثي.

مشهور بكنيته. يأتي.

حكى البغوي عن أحمد أن اسمه عبد الله، والمشهور أن اسمه إياس.

٤٥٩٦- عبد الله بن ثور بن معاوية البكائي.

يقال له صحبة، قرأته بخط مغلطاي في حاشية أسد الغابة. وسيأتي ذكر أخيه معاوية ابن ثور.

وذكر المرزباني في «معجم الشعراء» عبد الله هذا، وقال: إنه شاعر معروف، وأنشد له شعرا رثى به هشام بن المغيرة والد أبي جهل.

قلت: وكلام المرزباني في «معجم الشعراء» يقتضي أنه جاهلي، وقد أنشد له الزبير ابن بكار مرثية في هشام بن المغيرة، والد أبي جهل، وكان من رؤساء قريش في الجاهلية يقول فيها:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٣٢/٣

إذا ما كان عام ذو عرام ... حسبت قدوره خيلا صياما «٢»

فمن للركب إذ فزعوا طروقا ... وخلفت «٣» البيوت فلا هشاما

[الوافر] فإن ثبت م‍ا قاله مغلطاي فكأنه عمر طويلا، وسيأتي في ترجمة أخيه معاوية أنه عمر أيضا.

٤٥٩٧ ز- عبد الله بن ثور أحد بني الغوث.

ذكره سيف في «الفتوح» في غير مكان، و [قال] «٤» إنه كان أميرا في الردة، وإن أبا بكر كتب إليه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع إليه من أطاعه من العرب ومن استجاب له من أهل «تهامة» حتى يأتيه أمره.

وذكر أيضا أنه توجه مع المهاجر بن أبي أمية إلى جرش أميرا عليها.

---

(١) في أ: ذكره هنا للاختلاف.

(٢) في أ: قياما.

(٣) في أ: وغلقت.

(٤) ليس في أ.." [1]

"وقال أبو حاتم الرازي: رأى النبي صلى الله عليه وسلم، دخل على أمه وهو صغير.

وقال أبو زرعة: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم. وقال ابن حبان لما ذكره في الصحابة: أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم في بيتهم وهو غلام، وأشاروا كلهم «١» إلى الحديث الذي

أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وابن سعد والطبراني والذهلي، من طريق محمد بن عجلان، عن زياد مولى عبد الله بن عامر، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أمي وأنا غلام فأدبرت خارجا، فنادتني أمي: يا عبد الله، تعال [أعطك] هاك. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «ما تعطينه» ؟ قالت: أعطيه تمرا. قال:

«أما أنك لو تفعلي لكتبت عليك كذبة» «٢» .

ورواية البخاري مختصرة: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيتنا وأنا صبي. ونقل ابن سعد عن الواقدي أنه قال: ما أراه محفوظا مع أنه نقل عنه أن عبد الله يكون ابن خمس سنين عند وفاة ال‍نبي صلى

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٩/٤

الله عليه وسلم. وكذا قال ابن مندة: كان ابن خمس، وقيل أربع.
وأسند البخاري من طريق شعيب، عن الزهري: أخبرني عبد الله بن عامر، وكان أكبر بني عدي.
وذكره في التابعين العجلي، فقال: من كبار التابعين. وقال ابن معين: لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم. ونقل عن الدوري عن أبي معشر ما تقدم في ترجمة أخيه الذي قبله، ولا أرى ذلك يفسد ما قال ابن حبان: جل «٣» روايته عن الصحابة.
قلت: روى عن أبيه، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وحارثة بن النعمان، وعائشة، وجابر.
روى عنه الزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعاصم بن عبيد الله، ومحمد بن زيد بن المهاجر، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وآخرون.
وكان لعبد الله بن عامر شعر، فمنه ما رثى به زيد بن «٤» الخطاب، وكان قد خرج بقتلى «٥» بين فريقين من بني عدي، ووقع بينهم منازعة، وأحد الفريقين من آل أبي حذيفة، والآخر من آل مطيع بن الأسود، فقتل زيد بن الخطاب بينهم، فقال عبد الله بن عامر يرثيه:

---

(١) في أ: لهم.
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٤٧، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٩٨، ١٩٩.
(٣) في أ: نقل.
(٤) في أ: زيد بن عمر بن الخطاب.
(٥) في أ: يصلي.." (١)

"وأنشد المرزباني في معجم الشعراء لعبد الله بن أبي مسروح شعرا رثى به عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب يقول فيه:
لقد أردت كتائب أهل حمص ... بعبد الله طرفا غير وغل
شجاع الحرب إن وجدت وقودا ... وللحاد بن جبر كل رحل
[الوافر] في أبيات:
وقال ابن سعد: زوجته أروى بنت المقوم، ولدت له عبد الله بن أبي مسروح] «١» .
وذكره في ترجمة أروى.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/١٢٠

٤٩٦٨- عبد الله بن مسعدة:

بن حكمة بن مالك بن حذافة بن بدر الفزاري.

ويقال ابن مسعدة بن مسعود بن قيس، هكذا نسبه ابن عبد البر، وكذا قال ابن حبان في الصحابة عبد الله بن مسعدة بن مسعود الفزاري صاحب الجيوش، لم يزد في ترجمته على ذلك. والأول نقله الطبري عن ابن إسحاق.

ويقال: كان مسعدة صاحب الجيوش، قيل له ذلك لأنه كان يؤمر على الجيوش في غزو الروم أيام معاوية، وهو من صغار الصحابة، ذكره البغوي وغيره في الصحابة،

وأخرجوا من طريق ابن جريج، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن مسعدة صاحب الجيوش، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود» » .

قلت: فيه انقطاع بين عثمان وابن مسعدة.

وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق ابن جريج بهذا الإسناد حديثا آخر، لكن نقل فيه عن ابن مسعدة: سمعت، وقال اسم ابن «٣» مسعدة عبد الله. وقال محمد بن الحكم الأنصاري «٤» ، عن عوانة. قال: حدثني خديج خصي لمعاوية، قال: قال لي معاوية: ادع لي عبد الله بن مسعدة الفزاري، فدعوته، وكان آدم شديد الأدمة، فقال: دونك هذه الجارية- لجارية رومية بيض بها ولدك، وكان عبد الله في سبي بني فزارة، فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم لابنته

---

(١) سقط من أ.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٥٤ عن أنس بن مالك وابن حبان في صحيحه حديث رقم ٣٨٢ مالك يا أم السائب ٨/ ٢٣٧.

(٣) في أ: اسم أبي مسعدة.

(٤) في أ: الأخباري.." [1]

"أرطبون الرومي عبد الله بن سبرة سنة خمس عشرة فقتله عبد الله، وقطع أرطبون يده، فقال عبد الله يرثي يده:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/١٩٦

ويل أم جار غداة الروع فارقني ... أهون علي به إذ بان فانقطعا

يمنى يدي غدت مني مفارقة ... لم أستطع يوم فلطاس لها تبعا

وقائل غاب عن شأني وقائلة ... هلا اجتنبت عدو الله إذ صرعا

ويل امه فارسا أجلت عشيرته ... حامي وقد ضيعوا الأحساب فارتجعا

يمشي إلى مستجيب مثله بطل ... حتى إذا أمكنا سيفيهما انقطعا

حاسيته الموت حتى اشتف آخره ... فما استكان لما لاقى ولا جزعا

فإن يكن أرطبون الروم قطعها ... فإن فيها بحمد الله منتفعا

[البسيط] وهو القائل:

إن أقلب الطعن فالطاعون يرصدني ... كيف البقاء على طعن وطاعون

[البسيط] وهو القائل يخاطب يزيد بن معاوية:

تجاوز بحلم منك عني هذه ... لك الخير وانظر بعد كيف أكون

[الطويل]

٦١٨٩- عبد الله بن سندر الجذامي.

تقدم التنبيه عليه في ترجمته في القسم الأول:

٦١٩٠ ز- عبد الله بن سهل بن قرظة الأنصاري:

أحد بني عمرو بن عوف.

ذكر الدار الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» أن أمه معاذة بنت عبد الله مولاة عبد الله ابن أبي، تزوجها أبوه سهل بن قرظة فولدته في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا حكاه ابن عبد البر في ترجمة معاذة.

٦١٩١- عبد الله بن سهل بن حنيف الأنصاري «١» :

أبوه صحابي شهير. قال ابن مندة: ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

وأنه أميمة التي كانت امرأة حسان بن الدحداح، وفيها نزلت: إذا جاءك المؤمنات يبايعنك

(١) أسد الغابة ت (٢٩٩٤) .." (١)

"ذكره وثيمة في الردة عن ابن إسحاق، قال: لما بلغ قومه موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأجمعوا على منع الزكاة والمحاربة دون ذلك: قام فخطبهم وذكرهم، وكان شريفا فيهم، فسبوه وخالفوه، وكان شيخا كبيرا، وكان القائم بأمرهم في الردة قرة بن هبيرة، ومن شعر عبد الله بن عتبة في ذلك:

بني عامر لستم بأخوف شوكة ... ولا جمرة في الناس من غطفان

وليس لكم بالبحرين حابس طاقة ... وليس لكم بالمسلمين يدان

[الطويل]

٦٣٥١- عبد الله بن عكيم الجهني:

تقدم في الأول.

٦٣٥٢- عبد الله بن عمرو اليشكري:

هو ابن الكواء.

مشهور بصحبة علي. يأتي.

٦٣٥٣- عبد الله بن عميرة بن حصن بن قيس بن ثعلبة القيسي الكوفي «١» :

يكنى أبا المهاجر، من بني قيس بن ثعلبة.

أدرك الجاهلية. قال سماك بن حرب: سمعت عبد الله بن عميرة- وكان قائد الأعشى في الجاهلية، فذكر حديثا أخرجه ابن مندة من رواية روح بن عبادة، عن شعبة عنه.

ورويناه في «فوائد ابن السماك» من وجه آخر عن سماك، عن أبي المهاجر عبد الله بن عميرة: كان رجل من أهل صنعاء يسبق الحاج، فذكر قصة لعمر في قتل الجماعة بالواحد.

٦٣٥٤- عبد الله بن عنمة: بعين مهملة ثم نون مفتوحتين، الضبي.

تقدم التنبيه عليه في الأول، وأنه شهد القادسية.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٠/٥

وذكره المرزباني في «معجم الشعراء» ، وساق نسبه إلى ضبة، وقال: إنه رثى بسطام بن قيس الشيباني بقوله:

أفاتنة بنو زيد بن عمرو ... ولا يوفى ببسطام قتيل

فخر على الألاءة لم يوسد ... كأن جبينه سيف صقيل

---

(١) أسد الغابة ت (٣١٠٦) ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٤، الكاشف ٢/ ١٠٧، تقريب التهذيب ١/ ٤٤١، خلاصة تذهيب التهذيب ٢١٠، غاية النهاية ١٨٥٠، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٧، الطبقات الكبرى ٧/ ٤٤٢، التاريخ لابن معين ٢/ ٣٢٧، تاريخ الإسلام ٣/ ٥١١، التاريخ الكبير ٥/ ١٧١، المعرفة والتاريخ ٢/ ٣١٣، الجرح والتعديل ٥/ ١٣٨، تاريخ مشاهير علماء الأمصار ١١٩، تاريخ أبي زرعة ١/ ٣٩١، تاريخ خليفة ٢٢٥، فتوح البلدان ١/ ٢٧٨، تاريخ الرسل والملوك للطبري ٤/ ٦٤.." [١]

"٦٤٠٦ ز- عبدة بن الطبيب:

واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة «١» بن أنس بن عبد الله بن عبد نهم «٢» بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور.

ذكر سيف في «الفتوح» أنه شهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز، وله في ذلك آثار مشهورة. وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمدائن.

قال أبو الفرج: هو مخضرم، وهو شاعر مجيد ليس بالمنكر، وهو القائل في قتال الفرس:

هل حبل خولة بعد الهجر موصول ... أم أنت عنها بعيد الدار مشغول

[البسيط] يقول فيها:

يقارعون رءوس الفرس ضاحية ... منهم فوارس لا عزل ولا ميل

[البسيط] [وذكر ابن دريد في «الأخبار المنثورة» ، وأبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» ، عنه، عن ابن أخي الأصمعي، عن عمه، قال: اجتمع الزبرقان بن بدر والمخبل السعدي وعبدة بن الطبيب وعمرو بن الأهتم، وعلقمة بن عبدة قبل أن يسلموا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة قبل أن يبعث، فنحروا جزورا، واشتروا خمرا ببعير، وجعلوا يشوون ويأكلون ويشربون، فقال بعضهم: لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرتم، فتحاكموا إلى أول من يطلع عليهم، فطلع ربيعة بن حذار اليربوعي، فسروا به وحكموه، فقال: أخاف

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٧٣/٥

أن تغضبوا، فأمنوه من ذلك، فقال لهم: أما عمرو فشعره برود يمنية تنشر وتطوى، وأما الزبرقان فكرجل أتى جزورا فأخذ من مطايبها ثم خلطه بعد ذلك. وأما المخبل فشهب نار يلقيها الله على من يشاء من عباده. وأما علقمة فكمزادة أحكم خرزها فليس يسقط منها شيء] «٣» .

وقال المرزباني: كان عبدة أسود من لصوص الرباب، وهو مخضرم، وهو الذي رثى قيس بن عاصم المنقري التميمي لما مات بقوله:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

---

(١) في أ: علي. (٢) في أ: أيم. (٣) في أ: جاءت هذه الفقرة بعد قوله أي تهب بالتراب.." [1]

"منا ولو غير جبريل يقاتلنا ... لمنعتنا إذن أسيافنا العتق

وفاتنا عمر الفاروق إذ هزموا ... بطعنة بل منها سرجه العلق

[البسيط] قال أبو الفرج الأصبهاني: شاعر مقل مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان هجاء، وأنشد له شعرا رثى به قومه.

٦٤٢٨ ز- عتيبة بن النهاس:

بنون ومهملة، العجلي، واسم النهاس عبدل، بن حنظلة بن يام، بتحتانية، ابن الحارث.

كان من كبار العجليين «١» . له إدراك ومشاهد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

قال ابن ماكولا: كان شريفا، وكان مع خالد بن الوليد باليمامة، واستعمله على اللهازم، حين سار إلى فاطمة.

وكذا ذكره سيف في الفتوح، وقال: من الكماة الشجعان.

وذكره الطبري أيضا، وأن العلاء بن الحضرمي أرسل إليه في أمر الردة، وأخوه عتاب كان شريفا، وابنه المغيرة بن عتبة كان قاضي الكوفة. استدركه ابن فتحون، تردد هل هو كذا أو بالتحتانية والنون، والأول أصوب.

العين بعدها الثاء

٦٤٢٩- عثعث بن عمرو الكندي:

ممن ثبت على إسلامه في زمن الردة. ذكره وثيمة عن ابن إسحاق. وأنشد له في ذلك يخاطب الأشعث:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٨٧

إن تمس كندة ناكثين عهودهم ... فالله يعلم أنني لم أنكث

لا تبغ إلا الدين دينا واحدا ... خذها ولا تردد نصيحة عثعث

[الكامل] واستدركه ابن فتحون.

العين بعدها الجيم والدال

٦٤٣٠ ز- العجاج الراجز «٢» :

يقال: له إدراك. وقد تقدم فيمن اسمه عبد الله.

---

(١) في ط: البجلين.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ٣٩٧، الشعر والشعراء ٤٩٣، شرح شواهد المغني ١٨، الموشح ٢١٥، تاريخ الإسلام ٣/ ٤٢٣.." (١)

"يريد أنهم كانوا إذا أرادوا أن يغيروا نادوا: يا خيل الله اركبي على اسم الله والبركة. ذكره ابن الكلبي.

٦٥٥٧- عوف بن أبي حية البجلي:

والد شبيل.

قال ابن مندة: أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم. روى عنه ولده شبيل.

قلت: وقد تقدم شبيل في هذا القسم، واستشهد عوف في قتال الفرس ب «نهاوند» .

وأخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» بسند صحيح، عن قيس بن أبي حازم، عن مدرك بن عوف الأحمسي، قال: بينما أنا عند عمر إذ أتاه رسول النعمان بن مقرن، فسأله عمر عن الناس، فذكر من أصيب من المسلمين، وقال: قتل فلان وفلان وآخرون لا نعرفهم، فقال عمر: لكن الله يعرفهم. قالوا، ورجل اشترى نفسه- يعنون عوف بن أبي حية الأحمسي أبا شبيل، قال مدرك بن عوف: يا أمير المؤمنين، والله خالي يزعم الناس أنه ألقى بيده إلى التهلكة، فقال عمر: كذب أولئك، ولكنه اشترى الآخرة بالدنيا. قال: وكان أصيب وهو صائم فاحتمل وبه رمق فأبى أن يشرب حتى مات.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٩٤/٥

٦٥٥٨ ز- عوف بن عبد الله الأسدي «١» :

كان ممن شهد الحرب مع خالد بن الوليد ببزاخة، وهو القائل في ذلك:

يوم اختلسنا بالرماح عذاريا ... بيض الوجوه حواسرا كالربرب

ونجا طليحة مردفا امرأته ... وسط العجاجة كالسقار المحقب

[الكامل] ذكره وثيمة في «كتاب الردة» ، وفي «معجم الشعراء» للمرزباني.

٦٥٥٩ ز- عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي:

شهد «صفين» مع علي، ثم رثى الحسين بمرثية يحض فيها الذين خرجوا يطلبون بدمه، فإن كان الذي ذكره وثيمة بسكون السين احتمل أن يكون هو هذا وإلا فهو غيره.

٦٥٦٠ ز- عوف بن مالك الخثعمي:

ويقال: أدرك الجاهلية،

وسئل أحمد عن حديث عوف الخثعمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار» .

فقال: ليس لعوف بن مالك صحبة. انتهى.

---

(١) هذه الترجمة سقط في أ.." (١)

"٦٨٩٠- عمرو، والد عطية «١» :

هو عمرو السعدي المذكور آنفا.

٦٨٩١

- عمران «٢» بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن الحارث بن سدوس السدوسي:

ويقال: الذهلي، يكنى: أبا شهاب.

تابعي مشهور، وكان من رءوس الخوارج من القعدية- بفتحتين، وهم الذين يحسنون لغيرهم الخروج على المسلمين، ولا يباشرون القتال، قاله المبرد، قال: وكان من الصفرية، وقيل: القعدية لا يرون الحرب، وإن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٢٨/٥

كانوا يزينونه.

وقال أبو الفرج الأصبهاني: إنما صار عمران قعديا بعد أن كبر وعجز عن الحرب.

وقال ابن البرقي: كان حروريا. وقال ابن حبان في الثقات: كان يميل إلى مذهب الشراة.

قلت: وقال المرزباني: شاعر مفلق مكثر، ومن قوله السائر:

أيها المادح العباد ليعطي ... إن لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت إليهم ... وارج فضل المهيمن العواد

[الخفيف] لم يذكره أحد في الصحابة إلا ما وقع في تعليقة القاضي حسين بن محمد الشافعي شيخ المراوزة، فإنه ذكر أبيات عمران هذا التي رثى بها عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي يقول فيها:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوما فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

[البسيط] قال: فعارضه الإمام أبو الطيب الطبري فقال:

إني لأبرأ مما أنت تذكره ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا

إني لأذكره يوما فألعنه ... دينا وألعن عمران بن حطانا

[البسيط]

---

(١) أسد الغابة ت (٣٣٩٠) .

(٢) في أ: عمرو.." [(١)]

"إسماعيل بن عبيد الحراني، عن ابن عيينة، قال أبو نعيم: رواه الكبار من أصحاب ابن عيينة، عن إبراهيم، عن وهب، عن أبيه، وهو الصواب.

وذكر الذهبي في التجريد أن الحميدي صحف هذا الاسم، فقال: مارب بالميم، قال:

وإنما هو قارب بالقاف ولم يصب في جزمه بأن الحميدي صحفه وقد بينا أنه حكى ذلك عن ابن عيينة، وجزم الترمذي في كتاب الحج بأن الحديث عن مارب بالميم، والحق أنه قارب بالقاف. والله أعلم.

٧٠٦٤ ز- قارظ بن عتبة بن خالد:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٢٣٢

حليف بني زهرة.
تزوج عبد الرحمن بن عوف ابنته، علق ذلك البخاري في كتاب النكاح، ونسبها إلى ابن سعد في ترجمة عبد الرحمن ولم يسمها. وقد تقدم غير مرة أنه لم يبق في حجة الوداع قرشي ولا ثقفي إلا أسلم وشهدها.

٧٠٦٥ ز- القاسم بن أمية
بن [أبي] «١» الصلت الثقفي.
وكان أبوه يذكر النبوة والبعث، فأدرك البعثة، فغلب عليه الشقاء فلم يسلم، بل رثى أهل بدر بالأبيات المشهورة، واستمر على كفره إلى أن مات، وكان يعتذر عن الدخول في دين الإسلام بأنه كان يقول لقومه: أنا النبي المبعوث، قال: فخشي أن يعيره بسيئات ثقيف بكونه صار يتبع غلاما من بني عبد مناف، حكى ذلك عنه أبو سفيان بن حرب في قصة طويلة ذكرها أبو نعيم في دلائل النبوة وغيره، ومات أمية فيما يقال سنة تسع.
أما ولده القاسم فذكره المرزباني في معجم الشعراء، وهو على شرطهم في الصحابة، لأنا قدمنا غير مرة أنه لم يبق بمكة والطائف في حجة الوداع أحد من قريش وثقيف إلا أسلم وشهدها، حكاه ابن عبد البر وغيره، وأورد له ثعلب من شعره:
قوم إذا نزل الغريب بدارهم ... ردوه رب صواهل وقيان
لا ينكتون «٢» الأرض عند سؤالهم ... كمطلب «٣» العلات بالعيدان
[الكامل] ورأيت له مرثية في عثمان بن عفان منها:
لعمري لبئس الذبح ضحيتم به ... خلاف رسول الله يوم الأضاحي

---

(١) سقط في أ. (٢) في ب: إلى الأرض، وفي المرزباني: لا ينقرون. (٣) في المرزباني: كتلمس.." [1]
"حمنة، عن قيس بن سلع الأنصاري- أن إخوته شكوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: إنه يبذر ماله ويبسط فيه، فقال له: يا قيس، ما شأن إخوتك يشكونك؟ قال: يا رسول الله، إنني آخذ نصيبي من التمر، فأنفقه في سبيل الله وعلى من صحبني. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنفق قيس ينفق الله عليك»

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٠٨/٥

وقال الطبراني: لم يروه عن قيس إلا بهذا الإسناد تفرد به سعد أبو عاصم، وهو عند البخاري من هذا الوجه باختصار.

٧١٩٨- قيس بن سلمة:

بن شراحيل، أو شرحبيل، بن الشيطان «١» بن الحارث بن الأصهب الجعفي «٢» .

واستدركه ابن الأثير تبعا لابن الأمين، وقال: قال ابن الكلبي: وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكره المرزباني في «معجم الشعراء» ، وذكر في نسبه أن اسم الأصهب عوف بن كعب بن الحارث، قال: وكان يعرف بأمه مليكة، وأنشد له يرثي أخاه سلمة بن مليكة:

وباكية تبكي إلي بشجوها ... ألا رب شجو لي حواليك فانظري

نظرت وسافي الترب بيني وبينه ... فلله دري أي ساعة منظري

[الطويل] وقد تقدم خبر جده شراحيل في ترجمة ابن عمه سلمان بن ثمامة بن شراحيل. ولما ذكره ابن الكلبي وذكر وفاته قال: هو ابن مليكة بنت الحلواني الجعفية، وهي أمه، ولها خبر، وكان عمه عبد الله بن شراحيل شاعرا.

٧١٩٩ ز- قيس بن سلمة:

بن يزيد بن مشجعة بن المجمع بن مالك الجعفي «٣» ، والمعروف بابن مليكة.

له ولأبيه صحبة ووفادة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قاله ابن الكلبي، واستدركه ابن الأثير أيضا.

٧٢٠٠- قيس بن صرمة «٤» :

وقيل صرمة بن قيس، وقيل قيس بن مالك، أبو صرمة.

وقيل قيس بن أنس، أبو صرمة. وفرق ابن حبان بين قيس بن مالك وقيس بن صرمة، فقال

---

(١) في أشيطان.

(٢) أسد الغابة ت (٤٣٥٧) .

(٣) أسد الغابة ت (٤٣٥٨) .

(٤) أسد الغابة ت (٤٣٦٠) ، الثقات ٣/ ٣٤٠، الطبقات الكبرى ١/ ٣٤٠، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢١.." [1]

"٧٢٣٤ ز- قيس بن غنام الأنصاري:
قيل هو اسم أبي محمد القائل: إن الوتر واجب.

٧٢٣٥- قيس بن غنيم «١» :
كذا ترجم له البخاري فيما وقفت عليه في نسخة قديمة من التاريخ، وكذا ذكره ابن حبان، وقال: له صحبة، عداده في أهل البصرة. روى عنه ابنه، انتهى.
وأظنه قيس، أبو عصمة الآني، فتصحف «أبو» بابن ويحتمل أن يكون ممن وافقت كنيته اسم أبيه، ثم رأيت ذلك مجزوما به في كتاب ابن السكن، فقال: قيس بن غنيم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رويت عنه أبيات من شعر رثى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يحفظ له عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رواية، وهو معدود في البصريين، ثم ساق بسنده إلى غنيم بن قيس، قال: ما نسيت أبياتا قالهن أبي حين مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فذكر الأبيات.
وقد سبق ذكرها في ترجمة ولده غنيم بن قيس في حرف الغين.
وقال أبو عمر: قيس بن غنيم الأسدي والد غنيم، كوفي، له صحبة وفي طبقات ابن سعد ما يدل على أن اسم أبيه سفيان.

٧٢٣٦- قيس بن قارب الضبي «٢» :
ذكره الدار الدارقطني في «الأفراد» ، وأخرج من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن قيس بن قارب الضبي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤاخذ الله ابن آدم بذنب أربعين يوما لكي يستغفر الله منه»
إسناده ضعيف جدا، وقد تقدم من وجه آخر عن جعفر، فخالف في اسم الصحابي، قال: عن فروة بن قيس أبي مخارق.

٧٢٣٧- قيس بن قبيصة «٣» :

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٦٣/٥

ذكره عبدان المروزي في الصحابة، واستدركه أبو موسى، وساق من طريق عبد الله الألهاني، عن قيس بن قبيصة- أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى» «٤» . قيل: يا رسول الله، وهل يتكلمون؟ قال: «نعم، ويتزاورون» .
سنده ضعيف.

---

(١) أسد الغابة ت (٤٣٨٧) .
(٢) أسد الغابة ت (٤٣٨٨) .
(٣) أسد الغابة ت (٤٣٨٩) .
(٤) أورده الحسيني في اتحاف السادة المتقين ٥/ ١٥٨ والمتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم ٤٦٠٨٠، ٤٦٠٨٦ وعزاه لأبي الشيخ من الوصايا عن قيس بن قبيصة.." [١]

"كعب بن سلمة، بكسر اللام، ابن سعد بن علي بن أسد بن ساردة، أبو عبد الله الأنصاري السلمي بفتحتين، ويقال أبو بشير «١» ، ويقال أبو عبد الرحمن.
قال البغوي: حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا هارون، عن إسماعيل، من ولد كعب بن مالك، قال: كانت كنية كعب بن مالك في الجاهلية أبا بشير، فكناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا عبد الله، ولم يكن لمالك ولد غير كعب الشاعر المشهور «٢» ، وشهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها، وتخلف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم.
وقد ساق قصة «٣» في ذلك سياقا حسنا، وهو في الصحيحين، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أسيد بن حضير. روى عنه أولاده: عبد الله، وعبد الرحمن، [وعبيد الله، ومعبد، ومحمد] »
وابن ابنه عبد الرحمن بن عبد الله وروى عنه أيضا ابن عباس، وجابر، وأبو أمامة الباهلي، وعمر بن الحكم، وعمر بن كثير بن أفلح، وغيرهم.
وقال ابن سيرين: قال كعب بن مالك بيتين كانا سبب إسلام دوس، وهما:
قضينا من تهامة كل وتر ... وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
تخبرنا ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوسا أو ثقيفا «٥»
[الوافر] فلما بلغ ذلك دوسا قالوا: خذوا لأنفسكم، لا ينزل بكم ما نزل بثقيف.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٧٥/٥

قال ابن حبان: مات أيام قتل علي بن أبي طالب. وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه:
ذهب بصره في خلافة معاوية واقتصر البخاري في ذكر وفاته على أنه رثى عثمان، ولم نجد له في حرب علي ومعاوية خبرا.
وقال البغوي: بلغني أنه مات بالشام في خلافة معاوية. وقد أخرج أبو الفرج

---

(١) في أبشر.
(٢) في أالمشهور يكنى.
(٣) قصته في أ.
(٤) في أو سعيد ويحيى.
(٥) ينظر البيتان في أسد الغابة ترجمة رقم (٤٤٨٤) ، سيرة ابن هشام: ٢/ ٤٧٩، ٤٨٠، والاستيعاب ترجمة رقم (٢٢٣١) ورواية البيت الأول في السيرة
قضينا من تهامة كل ريب ... وخيبر ثم أجممنا السيوفا
وأجممنا: أرحنا، والبيتان لكعب بن مالك كما في ديوان ص ١٧٧.." [١]

"الكاف بعدها النون

٧٤٩٦- كنانة بن العباس:
بن مرداس السلمي.
قال ابن مندة في «التاريخ» : له رؤية، ولم يذكره في معرفة الصحابة. وقال البخاري:
روى عن أبيه، روى عنه ابنه، وذكره ابن حبان في الثقات، ثم غفل، فذكره في الضعفاء، وقال: لا أدري التخليط منه أو من ولده؟ وحديثه عن أبيه في الدعاء عشية عرفة ثم صبيحة مزدلفة، وفيه غفران [جميع ذنوب] «١» الحاج حتى التبعات. قال البخاري: لم يصح حديثه.

٧٤٩٧- كندير بن سعيد بن حيوة «٢» :
ذكره ابن أبي حاتم، وذكر أنه قال: حججت في الجاهلية فإذا أنا برجل يطوف بالبيت ... الحديث.
وهم في ذلك وهما شنيعا، فإنه أسقط منه ذكر والده سعيد، وقد ذكره في سعيد بن كندير «٣» على

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤٥٧/٥

الصواب.

وقال ابن مندة: قيل له رؤية، وأخرج له الحديث المذكور وسقط منه ذكر أبيه أيضا والحديث لأبيه كما تقدم، وذكره ابن حبان في «ثقات التابعين» .

القسم الثالث في المخضرمين

الكاف بعدها الثاء

٧٤٩٨- كثير بن عبد الله:

بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة، يعرف بابن الغريزة النهشلي.

ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» ، وقال: شاعر مخضرم بقي إلى إمرة الحجاج، وهو الذي يقول في قصيدة يرثي بها عثمان بن عفان- رضي الله عنه-

لعمر أبيك فلا تجز عن «٤» ... لقد ذهب الخير إلا قليلا

وقد فتن الناس عن دينهم ... وخلى ابن عفان شرا طويلا

[المتقارب]

---

(١) في أصنيع.

(٢) أسد الغابة ت (٤٥٠٧) .

(٣) في أجبير.

(٤) في أتجزعي.." [1]

"خالد بعد ذلك امرأة مالك، فقال عمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رهقا «١» ، فقال أبو بكر: تأول فأخطأ، ولا أشيم «٢» سيفا سله الله على المشركين، وودى مالكا، وكان خالد يقول «٣» : إنما أمر بقتل مالك، لأنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما إخال صاحبكم إلا قال كذا وكذا» .

فقال له: أو ما تعده لك صاحبا.

وقال الزبير بن بكار في «الموفقيات» : حدثني محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب- أن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٤٧٤

مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب أثفية «٤» لقدر فنضج ما فيها قبل أن يخلص الناس إلى شئون رأسه. ورثاه متمم أخوه بأشعار كثيرة. واسم امرأة مالك أم تميم بنت المنهال.

وروى ثابت بن قاسم في الدلائل أن خالدا رأى امرأة مالك، وكانت فائقة في الجمال، فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قتلتني- يعني سأقتل من أجلك، وهذا قاله ظنا، فوافق أنه قتل، ولم يكن قتله من أجل المرأة كما ظن.

قال المرزباني: ولمالك شعر جيد كثير منه يرثي عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي:

فخرت بنو أسد عقيل واحد ... صدقت بنو أسد عتيبة أفضل

بجحوا بمقتله ولا توفى به ... مثنى سراتهم الذين يقتلوا

[الكامل]

٧٧١٣- مالك بن هبيرة «٥» :

بن خالد بن مسلم بن الحارث بن المخصف بن مالك بن الحارث بن بكر بن ثعلبة بن عقبة «٦» بن السكون السكوني، ويقال الكندي، أبو سعيد.

---

(١) أي عجلة. النهاية ٢/ ٢٨٣.

(٢) أي لا أغمده، والشيم من الأضداد يكون سلا وإغمادا. النهاية ٢/ ٥٢١.

(٣) في أ: يقول إنه.

(٤) في أ: أبنية.

(٥) تاريخ الإسلام ٢/ ٢٢٥، الاستيعاب ت (٢٣٣٠) ، طبقات ابن سعد ٧/ ٤٢٠، أسد الغابة ت (٤٦٥٥) ، التاريخ الكبير ٧/ ٣٠٢، تاريخ خليفة ٢٠٨، أزمنة التاريخ الإسلامي ١/ ٨٣٣، تهذيب التهذيب، طبقات خليفة ٧٢، ١٠/ ٢٤، تهذيب الكمال ٣/ ١٣٠٠- تاريخ أبي زرعة ١/ ٢٣٣، تقريب التهذيب ٢/ ٢٠٧- خلاصة تذهيب ٣/ ٧، تاريخ الطبري ٥/ ٢٢٧، الكاشف ٣/ ١١٦- الأعلام ٥/ ٢٦٧- الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٣، تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٧٣- الجرح والتعديل ٨/ ٢١٧- المعجم الكبير ١٩/ ٢٩٩، الطبقات ٧٢- ٢١٢- تجريد أسماء الصحابة، الأخبار الطوال ٢٢٤، ٢/ ٤٩، بقي بن مخلد ٣٢٢، جمهرة أنساب العرب ٤٣٠، مشاهير علماء الأمصار ٥٣، تحفة الأشراف ٨/ ٣٤٨،

خلاصة التذهيب ٣٦٨.

(٦) في أ: عطية.." [١]

"وفد أبو قطن حزابة منهم ... وأبو الغيوث وواسع ومقنع

[الكامل] واستدركه ابن فتحون.

٨٢٠٨- المقنع:

من بني ضرار بن غوث بن عوف بن مالك بن سلامان بن سعد هذيم.

ذكر ابن الكلبي في ترجمة ولده طارق بن المقنع- أنه رثى الحسين بن علي لما قتل، قال: وقد شهد بعض آبائه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشاهده، وعداده في الأنصار.

الميم بعدها الكاف

٨٢٠٩- مكحول «١»

: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ذكره ابن إسحاق في السيرة، وقال: وهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأخته الشيماء- يعني من الرضاعة- غلاما يقال له مكحول وجارية، فزوجت الغلام للجارية، فلم يزل فيهم من نسلهم بقية. والله أعلم.

٨٢١٠- مكحول، آخر:

زعم مقاتل في تفسيره أنه اسم النجاشي، وجوز غيره أن يكون اسم ابنه الذي هاجر.

٨٢١١- مكرز «٢»

: بن حفص بن الأخيف، بالخاء المعجمة والياء المثناة، ابن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤي القرشي العامري.

ذكره ابن حبان في الصحابة، وقال: يقال له صحبة، ولم أره لغيره.

وله ذكر في المغازي عند ابن إسحاق والواقدي أنه هو الذي أقبل لافتداء سهيل بن عمرو يوم بدر.

وذكره المرزباني في «معجم الشعراء» ، ووصفه بأنه جاهلي، ومعناه أنه لم يسلم وإلا فقد ذكر هو أنه أدرك

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٥٦١

الإسلام، وقدم المدينة بعد الهجرة لما أسر سهيل بن عمرو يوم بدر فافتداه، وقال في ذلك:
بأذواد كرام سبا فتى ... ينال الصميم عربها «٣» لا المواليا

---

(١) أسد الغابة ت (٥٠٨١) . (٢) الثقات ٣/ ٣٩٢، المنمق ١٥٠، الأعلام ٧/ ٢٨٤. (٣) في أ: عدتهن.." [١]

"قال بعض المتأخرين من أهل الأدب: لو قال: إن لم أشن على ابن حرب غارة كان أنسب.
قلت: كلا، بل بينهما فرق كبير، نعم، هو أنسب من جهة مراعاة النظير، وبطرائق المتأخرين. وأما فحول الشعراء فإنهم لا يعتنون بذلك، بل نسبة خصمه إلى أمه أبلغ في نكايته.
وكان للأشتر موافق في فتوح الشام مذكورة، ذكرها سيف بن عمر، وأبو حذيفة وغيرهما في مصنفاتهم في ذلك.

٨٣٦١- مالك بن حري
بن ضمرة بن جابر النهشلي.
يأتي في ترجمة أخيه نهشل.

٨٣٦٢- مالك بن الحارث الهذلي:
أحد بني كاهل.
ذكره المرزباني في معجم الشعراء، وقال: مخضرم، يعني أدرك الجاهلية والإسلام.

٨٣٦٣- مالك بن الحارث
بن عمرو بن عبد الله بن يعمر بن الشداخ الهذلي.
له إدراك، وهو جد عروة بن أذينة بن أبي أسعد بن مالك، قاله ابن الكلبي. قلت: يحتمل أن يكون الذي قبله.

٨٣٦٤- مالك بن حنطب

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٦٣/٦

بن عبد شمس بن سعد بن أبي غنم بن حبيب بن جبير بن عدي ابن سلول الخزاعي.
له إدراك. وذكر ابن الكلبي أن ابنه مالك بن عمير يكنى أبا رمح، وقال: إنه رثى الحسين بن علي لما قتل.

٨٣٦٥- مالك بن ذي المشعار

بن أيفع بن زبيب بن شراحيل بن ربيعة بن مرثد بن جشم بن حاشد بن جشم بن ضرار بن نوف بن همدان الهمذاني.
له إدراك، وكان لابنه عميرة ذكر بالشام. والحارث بن عميرة مدحه الأعشى الهمداني، وهو الذي قتل صالح بن مسروح الحروري، وقيس بن عميرة أخوه كان له بلاء عظيم في قتال قطري الخارجي: ذكر كل ذلك ابن الكلبي.
وقد تقديم ذو المشعار حمرة بن أيفع- في حرف الحاء.

٨٣٦٦- مالك بن ربيعة

بن مالك بن سبيعة بن ربيعة بن سبيع الجرمي.." (١)

"كلامه، قال: ثم قام مران، فقال: يا معشر همدان، إنكم لم تقاتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يقاتلكم، فأصبتم بذلك الحظ، ولبستم به العافية، ولم يعمكم بلعنة تفضح أوائلكم، وتقطع دابركم، وقد سبقكم قوم إلى الإسلام، وسبقتم قوما، فإن تمسكتم لحقتم من سبقكم، وإن أضعتموه لحقكم من سبقتموه، فأجابوه إلى ما أحب، وأنشد له أبياتا رثى فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيها:
إن حزني على الرسول طويل ... ذاك مني على الرسول قليل
بكت الأرض والسماء عليه ... وبكاه خديمه جبريل
[الخفيف]

٨٤٠١- مرباع بن أبضعة الكندي «١»

: تقدم ذكره في ترجمة عبد الله بن يزيد بن قيس، وأنه رثاه لما قتل في زمن أبي بكر الصديق.

٨٤٠٢- مرثد بن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢١٣/٦

حيي بن موهب بن مخمر «٢» بن محيريز «٣» بن زكير بن ذهل بن الأخنس بن حصين بن سهل بن ذهب بن منبه الرعيني.
ذكر ابن يونس، عن هانئ بن المنذر- أن هذا شهد فتح مصر هو وإخوته: زرارة، وشفي، وخيثمة، فيمن شهدها من رعين.
قال ابن يونس: ما علمت لهم حديثا.

٨٤٠٣- مرثد «٤»
بن عثعث بن عتيك البلوي.
له إدراك: قال ابن يونس: شهد فتح مصر، وذكروه في كتبهم.

٨٤٠٤- مرثد بن قيس
بن مشجعة الجعفي.
له إدراك. ذكر هشام بن الكلبي، عن جرير بن عمرو بن كريب بن سلمة بن يزيد الجعفي، قال: شهد عبيد الله بن الحر الجعفي القادسية مع خاليه: مرثد، وزهير ابني قيس بن مشجعة الجعفيين.
وقد تقدم في حرف الألف النقل عن ابن الكلبي أن الإخوة الثلاثة شهدوا القادسية.

٨٤٠٥- مرثد بن نجبة «٥»
: بفتح النون والجيم ثم موحدة، الفرازي، أخو المسيب.

---

(١) أسد الغابة ت (٤٨٢٤) .
(٢) في أ: بحر.
(٣) في أ: محير.
(٤) هذه الترجمة سقط في م.
(٥) أسد الغابة ت (٤٨٣٢) .." [1]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٢٣/٦

"وأورد ابن أبي داود أيضا، من طريق هشام، عن محمد بن سيرين، عن أبي الرباب، كنت خامس خمسة فيمن ولي قبض تستر، فجاء إنسان فقال: أتبيعوني ما معي بعشرين درهما، ومعه شيء تحت ردائه؟ قلنا: نعم، إن لم يكن ذهبا أو فضة أو كتاب الله. فإنه كتاب الله، ولكنكم لا تقرءونه، وأنا أقرؤه، فأخرج جونة فيها كتاب من التوراة، فوهبناه له، وأخذنا الجونة، فألقيناها في القميص فابتاعها منا بدرهمين.

ولمطرف رواية عن أبي الدرداء، أخرجها عبد الرزاق في مصنفه، عن معمر، عن أيوب، عن محمد، عنه، قال: دخلنا على أبي الدرداء ... فذكر حديثا في تكفير الوصب والخطأ عن المؤمن.

قال البخاري: مطرف بن مالك أبو الرباب القشيري شهد فتح تستر مع الأشعري.

روى عنه زرارة بن أبي أوفى، ومحمد بن سيرين، وقد ذكرنا روايته عن أبي الدرداء.

وله أيضا عن معقل بن يسار، وكعب الأحبار.

روى عنه أيضا أبو عثمان النهدي. وقال النسائي في الكنى: بصري ثقة.

٨٤٥١- مطير»

بن الأشيم بن قيس الأسدي.

له إدراك، وهو عم عبد الله بن الزبير الأسدي الشاعر، وأنشد له المرزباني في «معجم الشعراء» من أبيات يرثي بها علقمة بن وهب بن قيس ابن عمه:

أتاني النعي فكذبته ... لصدق الحديث وما أكذب

[المتقارب]

الميم بعدها العين

٨٤٥٢- معاذ بن يزيد

بن الصعق العامري.

ذكره وثيمة في كتاب الردة، وأنه كان له في قومه شأن، قال: فجمعهم حين عزموا على الردة، وخطبهم خطبة طويلة يحرضهم على الرجوع للإسلام، ويقبح عليهم الردة، فقال: يا معشر هوازن، إنكم عثرتم في الإسلام خمس عثرات، والله لترجعن إلى ما خرجتم منه أو لتؤخذن أخذة أهل بدر، فلم يقبلوا فارتحل بأهله وبمن أطاعه، وقال في ذلك:

بني عامر أين أين الفرار ... من الله والله لا يغلب

منعتم فرائض أموالكم ... وترك صلاتكم أعجب

---

(١) في أ: مطين.." (١)

"قال ابن عساكر: كان معاوية يفضله، ويقول: كان أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى، وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب، ومعن بن أوس.

٨٤٧٣- معن بن حاجر «١»

: كان هو وأخوه طريفة مع خالد بن الوليد في قتال أهل الردة.

وذكر له سيف في «الفتوح» في ذلك أخبارا.

٨٤٧٤- معية:

بصيغة التصغير، أو بفتح أوله وكسر ثانيه، ابن الحمام المري، بالراء المهملة، هو أخو حصين بن الحمام.

تقدم ذكره مع أخيه. وأنشد له المرزباني يرثي أخاه من أبيات:

ومن لا ينادي بالهضيمة جاره ... إذا أسلم الجار الأليف المواكل

فمن وبمن يستدفع الضر بعده ... وقد صممت فينا الخطوب النوازل

[الطويل] قلت: ذكرته لأن أخاه إن كان مات قبل الوفاة النبوية فجائز أن يكون معية أسلم، وجائز: ألا يكون أسلم، ومات على كفره، لكن تقدم في الحصين أنه كان له ابن اسمه باسم أخيه معية، وبه كان يكنى، فتكون الترجمة له، وإن كان موت الحصين بعد الوفاة النبوية فأخواه من أهل هذا القسم والله أعلم.

الميم بعدها العين

٨٤٧٥- المغيرة بن أبي صفرة الأزدي.

ذكر أبو علي بن السكن في الصحابة في ترجمة أبي صفرة والده ما يدل على إدراكه، فقال: وسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ولده، فقال: هم ثمانية عشر ذكرا، وولدت لي بأخرة بنت سميتها صفرة: فقال: «أنت أبو صفرة» .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦/٢٣٧

وقال أبو عمر في ترجمة أبي صفرة: إنه وفد على أبي بكر وعمر ومعه عشرة من ولده، أصغرهم المهلب.
وقال الطبري: لما ولي زياد الحكم بن عمرو خراسان ولي المهلب الحرب، وولى أخاه أمر العسكر، ففتح الله عليهم. واستدركه ابن فتحون.

٨٤٧٦- المغيرة بن عبد الله
بن المعرض «٢» . بن عمرو بن أسد بن خزيمة، المعروف

---

(١) أسد الغابة ت (٥٠٥١) ، الاستيعاب ت (٢٤٩٩) .
(٢) في أ: معرض.." [1]

"بيعة الرضوان مع إخوة له سبعة، وهم: هند، وأسماء، وخراش، وذؤيب، وسلمة وفضالة، ومالك، وحمران، قال: ولم يشهدها إخوة في عددهم، كذا قال. وقد أوردوا عليه أولاد مقرن. وعن أبي هريرة: ما كنت أرى هندا وأسماء إلا خادمين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طول لزومها إياه.
وقال أبو عمر: ما روى عن هند هذا الحديث إلا ابنه حبيب. وقال: هو والد يحيى الذي يروي عنه عبد الرحمن بن حرملة.
قلت: ووهم في ذلك، فليس حبيب أخا ليحيى، بل هند والد يحى ابن عم حبيب.

٩٠٢٦- هند بن الصامت
بن عبد الله بن الصامت بن سدوس الجشمي.
وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأمره أن يعتم تحت الحنك، قال: وهي عمة جبرائيل، ذكره أبو علي الهجري في نوادره، وقال: هي العمة الجرولية. وكان هند ويكنى أبا جرول. وقال الرشاطي: لم يذكره أبو عمر ولا ابن فتحون، واستدركه ابن بشكوال.

٩٠٢٧- هند بن أبي هالة التميمي «١«
: ربيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أمه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. روى عنه الحسن بن علي صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٤٣/٦

أخرجه الترمذي، والبغوي، والطبراني، وغيرهم، من طرق عن الحسن بن علي. ووقع لنا بعلو في مشيخه أبي علي بن شاذان، من طريق أهل البيت.

وأخرجه البغوي أيضا، وأخرجه ابن مندة من طريق يعقوب التيمي، عن ابن عباس- أنه قال لهند بن أبي هالة: صف لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال البغوي، عن عمه، عن أبي عبيد: اسم أبي هالة زوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم النباش بن زرارة، وابنه هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غدي بن جردة بن أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار. وقيل: هو زرارة بن النباش.

قال الزبير: اسمه مالك بن النباش بن زرارة. وقال أبو محمد بن حزم: اسم أبي هالة هند بن زرارة بن النباش. ووجدت له سلفا، قال ابن أبي خيثمة: حدثنا أحمد بن المقدام، حدثنا زهير بن العلاء، حدثنا سعيد، قال قتادة، قال: أبو هالة هند بن زرارة بن النباش، ورأيت في معجم الشعراء للمرزباني أن زرارة بن النباش رثى كفار بدر، ولم يذكر له إسلام.

وأخرج ابن السكن، وابن قانع، من طريق سيف بن عمر، عن عبد الله بن محمد، عن

---

(١) أسد الغابة ت (٥٤١١) ، الاستيعاب ت (٢٧٣٧) .." (١)

"يأتي في الغين المعجمة في ترجمة أبي غسل.

٩٦٣٥- أبو بصيرة:

قال أبو عمر: ذكره سيف بن عمر فيمن شهد اليمامة من الأنصار.

٩٦٣٦- أبو بكر الصديق بن أبي قحافة:

اسمه عبد الله «١» . وقيل عتيق بن عثمان.

تقدم.

٩٦٣٧- أبو بكر بن شعوب الليثي:

اسمه شداد، وقيل الأسود، وقيل هو شداد بن الأسود. وأما شعوب فهي أمه باتفاق، وهو الذي يقول فيه

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤٣٦/٦

أبو سفيان بن حرب لما دافع عنه يوم أحد:

ولو شئت نجتني كميت طمرة ... ولم أحمل النعماء لابن شعوب

[الطويل] وله أخ اسمه جعونة، تقدم في الجيم.

وحكى الجرمي في «النوادر المجموعة» ومن خطه نقلت بسند صحيح عن أبي عبيدة، فيمن كان ينسب إلى أمه: أبو بكر بن شعوب نسب إلى أمه، وأبوه هو من بني ليث بن بكر بن كنانة، وهو الذي يقول ... فذكر الأبيات في رثاء قتلى بدر من المشركين؛ قال: ثم أسلم ابن شعوب بعد.

وقال المرزباني: أمه شعوب خزاعية، وقال غيره: كنانية، ووقع في ا البخاري أنها كلبية؛ فأخرج من طريق يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب يقال لها أم بكر، فلما هاجر أبو بكر طلقها فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر الذي قال هذه القصيدة **يرثي** كفار قريش:

وماذا بالقليب قليب بدر

[الوافر] الأبيات.

وقد أخرجه الإسماعيلي، من طريق أحمد بن صالح، عن وهب، عن ابن يونس، فلم يقل من كلب؛ بل زاد فيه- أن عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تقول ما قال أبو بكر شعرا في جاهلية ولا إسلام. وأخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من طريق الزبيدي، عن

---

(١) أسد الغابة: ت ٥٧٣٧، الاستيعاب: ت ٢٩١٧.." (١)

"الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تدعو على من يقول: إن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال هذه القصيدة، ثم تقول: والله ما قال أبو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا في الإسلام، ولكن تزوج امرأة من بني كنانة ثم بني عوف، فلما هاجر طلقها فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر، فقال هذه القصيدة **يرثي** كفار قريش الذين قتلوا ببدر، فتحامى الناس أبا بكر من أجل المرأة التي طلقها؛ وإنما هو أبو بكر بن شعوب.

قلت: وكانت عائشة أشارت إلى الحديث الذي أخرجه الفاكهي في كتاب مكة عن يحيى بن جعفر، عن علي بن عاصم، عن عوف بن أبي جميلة، عن أبي القموص؛ قال:

شرب أبو بكر الخمر في الجاهلية، فأنشأ يقول ... فذكر الأبيات، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٨/٧

وسلم فقام يجر إزاره حتى دخل فتلقاه عمر، وكان مع أبي بكر، فلما نظر إلى وجهه محمرا قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله لا يلج لنا رأسا أبدا، فكان أول من حرمها على نفسه.

واعتمد نفطويه على هذه الرواية؛ فقال: شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم، ورثى قتلى بدر من المشركين.

وأما ما أخرج البزار عن أبي كريب وجنادة عن يونس بن بكير، عن مطر بن ميمون، حدثنا أنس بن مالك؛ قال: كنت ساقي القوم وفيهم رجل يقال له أبو بكر من بني كنانة، فلما شرب قال:

تحيى أم بكر بالسلام ... وهل لي بعد قومك من سلام

يحدثنا الرسول بأن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام

[الوافر] قال: فنزل تحريم الخمر، فذكر الحديث. وفيه كسر الآنية وإهراق ما فيها.

قال ابن فتحون: وهذا البيت لأبي بكر شداد بن الأسود بن شعوب، من جملة قصيدة رثى بها أهل بدر، فلعل أبا بكر الكناني تمثل بها في حال شربه.

قلت: خفي على ابن فتحون أن أبا بكر بن شعوب هو أبو بكر الكناني، وظن أن الكناني مسلم، وأن ابن شعوب لم يسلم، فلذلك استدركه. وقد ذكر ابن هشام في زيادات السيرة أن ابن شعوب المذكور كان أسلم ثم ارتد. والله أعلم.

٩٦٣٨- أبو بكرة الثقفي «١»

: نفيع بن الحارث. تقدم.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١٥، المغازي للواقدي ٩٣١، التاريخ الكبير ٨/ ١١٢، التاريخ الصغير ٥٤، مقدمة مسند بقي بن مخلد ٨٢، المعارف ٢٨٨، المحبر ١٢٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٤٦، المعرفة والتاريخ- ١/ ٢١٤، تاريخ أبي زرعة ١/ ٤٧٧، طبقات خليفة ٥٤، تاريخ خليفة ١١٦، الكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٨، الجرح والتعديل ٨/ ٤٨٩، مسند أحمد ٥/ ٣٥، الأسامي والكنى للحاكم ٨٨، ترتيب الثقات للعجلي ٤٥٢، الثقات لابن حبان ٣/ ٤١١، فتوح البلدان ٦٥، مشاهير علماء الأمصار ٣٨، مروج الذهب ١٧٨٣، التاريخ لابن معين ٢/ ٦٩٨، العقد الفريد ٥/ ٨٥٦، أنساب الأشراف ١/ ٤٩٠، الخراج وصناعة الكتابة ٢٦٩، الجمع بين رجال الصحيحين ٢/ ٥٣٢، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٤٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٩٨، تحفة الأشراف ٩/ ٣٥، تهذيب الكمال ٣/ ١٤٢٢، العبر ١/ ٥٨، الكاشف

٣/ ١٨٤، المعين في طبقات المحدثين ٢٧، وفيات الأعيان ٢/ ٣٠٠، البداية والنهاية ٨/ ٥٧، مرآة الجنان ١/ ١٢٥، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٨، المغازي ٥٠٩، عهد الخلفاء الراشدين ١٦٦، دول الإسلام ١/ ٣٩، الزيادات ٨١، العقد الثمين ٧/ ٣٤٧، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٦٩ تقريب التهذيب ٢/ ٣٠٦، النكت الظراف ٩/ ٣٦، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٤٦، شذرات الذهب ١/ ٥٨، الزهد لابن المبارك ٢٥٢، تاريخ الإسلام ١/ ٣٣٣.." (١)

"أبا بكر الصديق ورأسه ولحيته كأنهما جمر الغضا، وبه أنه شهد قتل عثمان. فذكر قصته.

وقد فرق أبو أحمد الحاكم بين هذا وبين أبي جعفر الأنصاري الذي روى عن أبي هريرة، وهو الظاهر.

القسم الثالث

٩٧١٠- أبو جامع بن مخارق

بن عبد الله بن شداد الهلالي.

تقدم نسبه في ترجمة أخيه قبيصة في الأسماء؛ ولهذا أدرك. ولما مات رثاه ابن همام السلولي؛ قاله ابن الكلبي.

٩٧١١- أبو جبر:

أحد من استشهد يوم جسر أبو عبيد الثقفي في فتوح العراق.

وقع ذكره في قصيدة لأبي محجن الثقفي رثى فيها من استشهد يومئذ يقول فيها:

وأضحى أبو جبر خليا بيوته ... وقد كان يغشاها الضعاف الأرامل

[الطويل]

٩٧١٢- أبو الجعد الغطفاني:

والد سالم «١» .

قال البخاري وغيره: اسمه رافع. وقال البغوي؛ أدرك النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت: حديثه عن عبد الله بن مسعود عند مسلم في كتاب التوبة في أواخر الصحيح، وله أيضا رواية عن علي بن أبي طالب.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٩/٧

روى عنه ابنه سالم بن أبي الجعد، والشعبي.

وذكر الحسن بن سفيان في مسندة عنه حديثا مرسلا؛ قال: حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا الحارث بن النعمان، عن أبي هريرة الحمصي، حدثني علي بن أبي طلحة، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبيه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البر لا يبلى، والإثم لا ينسى، والذنب لا يفنى» «٢» .

قلت: والحارث بن النعمان ضعيف، وشيخه ما عرفته. وقد أخرج المتن أبو نعيم من

---

(١) تقريب التهذيب ٢/ ٤٠٦، تهذيب التهذيب ١٢/ ٥٥، الكنى والأسماء ١/ ١٣٨، تهذيب الكمال ١٥٩٣، الكاشف ١/ ٣٠، رجال صحيح مسلم ١/ ٢٠٧.

(٢) أورده العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٣٣٦ ولفظه البر لا يبلى والذنب لا ينسى ... قال العجلوني رواه أبو نعيم وابن عدي والديلمي عن ابن عمر ورواه عبد الرزاق في الزهد عن أبي قلابة مرسلا، وأحمد عن أبي الدرداء موقوفا. وأورده المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم ٤٣٦٧٢، ٤٣٧٢٤.." (١)

"وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: حدثنا محمد بن سلام الجمحي، قال: كان لأبي حية سيف يسميه لعاب المنية لا فرق بينه وبين الخشبة، وكان أجبن الناس، فحدثني جار له قال:

دخل بيته ليلة كلب فسمع حسه فظنه لصا فأشرفت عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية وهو يقول: أيها المغتر بنا والمجترئ، علينا، بئس، والله، ما اخترت لنفسك، خير قليل وسيف صقيل، أخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك، يقول هذا كله وهو واقف في وسط الدار، فبينما هو كذلك إذ خرج الكلب، فقال: الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا.

وقال أبو محمد بن قتيبة: كان أبو حية النميري من أكذب الناس، فحدث يوما أنه يخرج إلى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فيأخذ منها ما شاء، فقيل له يا أبا حية، أرأيت إن أخرجناك إلى الصحراء يوما فدعوت الغربان فلم تأت ماذا نصنع بك؟ قال: أبعدها الله إذا.

قال: وحدث يوما قال: عن لي ظبي فرميته فراغ عن سهمي، فعارضه السهم فراغ فعارضه، فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعة.

وأسندها المبرد عن ابن أبي جبيرة، قال: كان أبو حية النميري أكذب الناس، وكان يروي عن الفرزدق فسمعته يوما يقول: عن لي ظبي فرميته فراغ، فذكر نحوه.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦٤/٧

وقال الرقاشي، عن الأصمعي: وفد أبو حية النميري على أبي جعفر المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن، فوصله بشيء دون ما أمل، فصار إلى الحيرة فشرب عند خمارة، واشترى منها شنة، فذكر له معها قصة قبيحة.

وقال ابن قتيبة: لقي ابن مناذر أبا حية النميري فقال له: أنشدني بعض شعرك، فأنشده، فقال: ما هذا؟ أهذا شعر؟ فقال أبو حية: وأي عيب فيه؟ ما فيه عيب إلا أنك سمعته.

وقال أبو عبيد البكري في «شرح أمالي القالي» : أبو حية النميري شاعر إسلامي أدرك أواخر دولة بني أمية وأول دولة بني العباس، ومات في آخر خلافة المنصور.

قلت: وما تقدم عن المرزباني أنه رثى المنصور يقتضي أنه عاش إلى خلافة المهدي كما قال. وحكى المرزباني أن سلمة بن عياش العامري الشاعر قال لأبي حية النميري:

أتدري ما يقول الناس؟ قال: وما يقولون؟ قال: يزعمون أني أشعر منك. فقال: إنا لله! هلك الناس.

وذكرها المرزباني أيضا، فقال: حدث من غير وجه عن سلمة بن عياش العامري من." (١)

"دهرا، وأدرك الإسلام فأسلم. وعامة ما قال من الشعر في إسلامه، وكان أصاب الطاعون خمسة من أولاده فماتوا في عام واحد وكانوا رجالا ولهم بأس ونجدة، فقال في قصيدته التي أولها:

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

[الكامل] ويقول فيها:

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

[الكامل] وأخرج ابن مندة من طريق البلوي، عن عمارة بن زيد، عن إبراهيم بن سعد: حدثنا أبو الآكام الهذلي عن الهرماس بن صعصعة الهذلي، عن أبي، حدثني أبو ذؤيب الشاعر، قال: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا جميعا بالإحرام.

فقلت: مه؟ فقالوا: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وذكر ابن عبد البر أن ابن إسحاق روى هذا الخبر عن أبي الآكام، وأوله: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل، فاستشعرت حربا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها «١» ، ولا يطلع نورها، حتى إذا

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٨٦/٧

كان قرب السحر أغفيت فهتف بي هاتف يقول:
خطب أجل أناخ بالإسلام ... بين النخيل ومعقل الآطام
قضي النبي محمد فعيوننا ... تذري الدموع عليه بالتسجام
[الكامل] قال: فوثبت من نومي فزعا، فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح، فتفاءلت به ذبحا يقع في العرب، وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات، فركبت ناقتي فسرت ... فذكر قصته، وفيه أنه وجد النبي صلى الله عليه وسلم ميتا ولم يغسل بعد، وقد خلا به أهله، وذكر شهوده سقيفة بني ساعدة وسماعه خطبة أبي بكر، وساق قصيدة له رثى بها النبي صلى الله عليه وسلم منها:
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها ... وتزعزعت آطام بطن الأبطح
[الكامل]

(١) الديجور: الظلمة اللسان ٢/ ١٣٢٩.." [1]

"٩٩٢٤- أبو رجاء العطاردي «١»

: قيل اسمه عمران بن ملحان، وقيل ابن تيم، وقيل ابن عبد الله، ويقال اسمه عطارد.
قال ابن قتيبة: ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وعاش إلى خلافة هشام بن عبد الملك، كذا رأيته في التاريخ المظفري.
وقال أشعث بن سوار: بلغ سبعا وعشرين ومائة سنة. وفي صحيح البخاري من طريق ... لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم فررنا إلى النار إلى مسيلمة.
وقال أبو حاتم: جاهلي، أسلم بعد فتح مكة، وعاش مائة وعشرين سنة. وقال البخاري: يقال مات قبل الحسن، وكانت وفاة الحسن سنة عشرة، وأرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم.
وروى عن عمر، وعلي، وعمران بن حصين، وسمرة بن جندب، وابن عباس، وعائشة وغيرهم. روى عنه أيوب، وجرير بن حازم، وعوف الأعرابي، ومهدي بن ميمون، وعمران القصير، وأبو الأشهب، والجعد أبو عثمان، وآخرون.
قال ابن سعد: كان له علم وقرآن ورواية، وهو ثقة، وأم قومه أربعين سنة. وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز، قال: وقال الواقدي: مات سنة سبع عشرة، وهو وهم. وقال الذهلي: مات قبل الحسن، أظنه سنة

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١١١/٧

سبع ومائة، ووثقه أيضا يحيى بن معين، وأبو زرعة، وابن عبد البر، وزاد: كانت فيه غفلة.

٩٩٢٥- أبو رزين الأسدي «٢»

: مسعود بن مالك- تابعي مختلف في إدراكه، وسيأتي في القسم الذي بعده.

٩٩٢٦- أبو الرقاد «٣»

: اسمه شويس، بمعجمة ثم مهملة مصغرا.

٩٩٢٧- أبو رمح الخزاعي:

ذكره دعبل بن علي في «طبقات الشعراء» في أهل الحجاز، وقال: مخضرم، وهو الذي رثى الحسين بن علي بتلك الأبيات السائرة:

---

(١) تنقيح المقال ٣/ ١٦، وفيات ابن قنفد ١١٤.

(٢) التاريخ لابن معين ٢/ ٥٦١، الطبقات لخليفة ١٥٥، التاريخ الكبير ٧/ ٤٢٣، المعرفة والتاريخ ٩٣٩١٢، الكنى والأسماء ١/ ١٧٦، المراسيل ٢٠٢، الجرح والتعديل ٨/ ٢٨٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٣١، تحفة الأشراف ١٣/ ٣٨٨، الكاشف ٣/ ١٢١. جامع التحصيل ٣٤٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ١١٨، تقريب التهذيب ٢/ ٢٤٣، تاريخ الإسلام ٣/ ٥١٦.

(٣) الكنى والأسماء ١/ ١٧٧.." (١)

"آخذ بركابه، فقال: يا عباس، ناد: يا أصحاب الشجرة ... الحديث.

وأخرجه الدولابي من حديث أبي سفيان بن الحارث بسند منقطع، ويقال إنه لم يرفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه.

وذكر محمد بن إسحاق له قصيدة رثى بها النبي صلى الله عليه وسلم لما مات يقول فيها:

لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد مات الرسول

[الوافر]

وقد أسند عنه حديث أخرجه الدارقطني في كتاب «الإخوة» ، وابن قانع من طريق سماك بن حرب: سمعت

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٢٥/٧

شيخا في عسكر مدرك بن المهلب بسجستان يحدث عن أبي سفيان بن الحارث، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقدس الله أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه من القوي» .

وسنده صحيح، لولا هذا الشيخ الذي لم يسم.

وأنشد له أبو الحسن، مما قاله يوم حنين:

إن ابن عم المرء من أعمامه ... بني أبيه قوة من قدامه

فإن هذا اليوم من أيامه ... يقاتل الحرمي عن إحرامه

يقاتل المسلم عن إسلامه

[الرجز] الأبيات.

وذكر عمر بن شبة في أخبار المدينة عن عبد العزيز بن عمران، قال: بلغني أن عقيل بن أبي طالب رأى أبا سفيان يجول بين المقابر، فقال: يا ابن عمي، ما لي أراك هنا؟

قال: أطلب موضع قبري، فأدخله داره، وأمر بأن يحفر في قاعها قبرا، ففعل فقعد عليه أبو سفيان ساعة ثم انصرف، فلم يلبث إلا يومين حتى مات، فدفن فيه. ويقال: إنه مات سنة خمس عشرة في خلافة عمر فصلى عليه، ويقال سنة عشرين، ذكره الدارقطني في كتاب الإخوة.

ووقع عند البغوي في ترجمته أنه أخرج من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم الأعور، قال: أول من بايع تحت الشجرة أبو سفيان بن الحارث، ولم يصب في ذلك، فقد أخرجه غيره من هذا الوجه، فقال: أبو سنان بن وهب، وهو الصواب، وهو المستفيض عند أهل المغازي كلهم. واسم أبي سنان عبد الله. وقد تقدم في العبادلة، وتأتي قصته قريبا في أبي سنان.." (١)

"ومن طريق عمرو بن هشام، عن عثمان به: أفتنا عن الغسل من الجنابة: كم يكفي الرأس؟ قال: «ثلاث حثيات» » .

قال أبو نعيم: أفردها ابن مندة، وأورد الطبراني حديثهما في مسند ميمونة بنت سعد.

قلت: والذي يغلب على الظن أن الثلاثة واحدة.

١١٧٨٥- ميمونة:

خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم «٢» ، تقدمت في التي قبلها.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٥٣/٧

١١٧٨٦- ميمونة:

غير منسوبة، تقدمت كذلك «٣» .

١١٧٨٧- ميمونة بنت صبيح:

أو صفيح «٤» ، بموحدة، أو فاء، مصغرة.

قال الطبراني: هي أم أبي هريرة، وساق قصتها، وقد مضت في أميمة.

١١٧٨٨- ميمونة بنت عبد الله:

من بني مريد «٥» ، براء مصغرة: بطن من بلي، يقال لهم الجعادرة، وكانوا حلفاء بني أمية بن زيد من الأنصار.

ذكرها [ابن إسحاق] «٦» وابن سعد، وذكر إسلامها. وقال ابن هشام: هي التي أجابت كعب بن الأشرف بمراثيه التي رثى فيها قتلى بدر من المشركين من قولها:

تحنن هذا العبد كل تحنن ... يبكي على القتلى وليس بناصب

بكت عين من يبكي لبدر وأهله ... وعلت بمثليه لؤي بن غالب

فليت الذين ضرجوا بدمائهم ... يرى ما بهم من كان بين الأخاشب

[الطويل] قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لها.

١١٧٨٩- ميمونة بنت أبي عسيب:

ويقال بنت عنبسة «٧» .

جزم بالأول أبو نعيم. وبالثاني أبو عمر، فقال: ميمونة بنت أبي عنبسة مولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، روت عنه في الدعاء.

وقال ابن مندة: ميمونة بنت عنبسة، ويقال بنت أبي عنبسة مولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

روى حديثها مشجع بن مصعب، عن ربيعة بن يزيد، عن منبه، عن ميمونة بنت

---

(١) أي ثلاث غرف بيديه، واحدها حثية. النهاية ١/ ٣٣٩.

(٢) أسد الغابة ت (٧٣٠٧) ، الاستيعاب ت (٣٥٥٣) .

(٣) أسد الغابة ت (٧٣١٢) .

(٤) أسد الغابة ت (٧٣٠٨) .

(٥) أسد الغابة ت (٧٣٠٩) .

(٦) سقط في أ.

(٧) أسد الغابة ت (٧٣١٠) ، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣٠٧.." (١)

"الرجل ليصلي الصلاة ما له منها إلا عشرها الحديث وقال ابن المديني رواه بن عجلان عن المقبري عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عنمة ورواه محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عمر بن الحكم عن أبي لاس الخزاعي يعني عن عمار قال وقد روى محمد بن إسحاق بهذا الإسناد حديثا آخر في إبل الصدقة قال فهذا رجل له صحبة ولا يدري من بن عنمة لم ينسب إلى قبيلة ولعل أبا لاس هو عبد الله بن عنمة وأبو لاس صحابي وقال ابن ماكولا إبراهيم بن عنمة المزني ثم قال وعبد الله بن عنمة الضبي شاعر أسلم وشهد القادسية ولعله الذي روى عن عمار قلت قال ابن يونس في تاريخ مصر عبد الله بن عنمة المزني صحابي شهد فتح الإسكندرية قال ابن مندة له صحبة ولا نعرف له رواية انتهى والظاهر أنه غير المترجم أولا لجزم بن مندة بأن لا رواية له وذاك له رواية وأما الضبي فآخر مخضرم وهو الذي رثى بسطام بن قيس بالقصيدة التي يقول فيها:

لقد ضمنت بنو بدر بن عمرو ... ولا يوفي ببسطام قتيل

أنشده الأصمعي.

٦٠٠ - "ع - عبد الله" عون بن أرطبان المزني مولاهم أبو عون الخزار١ البصري٢ رأى أنس بن مالك وروى عن ثمامة بن عبد الله بن أنس وأنس بن سيرين ومحمد بن سيرين وإبراهيم النخعي وزياد بن جبير بن حية والحسن البصري والشعبي والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكرة وأبي رجاء مولى أبي قلابة

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٢٧/٨

١ في الخلاصة الخزار بفتح المعجمة والمهملة ١٢.

٢ كان جده أرطبان مولى لعبد الله بن مغفل المزني وقيل مولى لعبد الله ١٢ هامش الأصل.." (١)

"وتغلبه على المملكة ولاه قضاء حلب لما أعيد حاجي إلى السلطنة فاستمر إلى أن خرج الظاهر من الكرك فثار على نائب حماة كمشبغا الحموي بأهل بانقوسا فقاتله وأعان أهل حلب كمشبغا فكانت النصرة لأهل حلب فقبض على العادة وأخذه كمشبغا وسار إلى نصرة الظاهر فأعدمه بطريق حماة وذلك في مستهل ذي القعدة سنة ٧٩١ ورثاه الأديب أحمد بن محمد بن عماد المعروف بحميد الضرير المعبر بموشح أوله قرأت بخط الشيخ برهان الدين الطرابلسي سبط ابن العجمي وأجازنيه أنشدني الأديب شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بحميد الضرير المعبر لنفسه يرثي ابن أبي الرضي بموشح منسجم النظم

(على ابن أبي الرضي مر اصطباري ... وسارا)

(وعيني قد جرت من عظم ناري ... بحارا)

(مدارس درسه اشتاقت إليه ... وحن العلم والعلما لديه)

(وأشياخ الحديث بكت عليه

فكم سألوه عن نص البخاري ... مرارا)

(فحير في الجواب بلا اعتذار ... كبارا)

(إمام كان في كل العلوم ... يعم على الخصائص والعموم)

(ويكرم ضيفه عند القدوم ...)." (٢)

"في علوم الحديث وفنونه علامة فيه حتى صار بقية الحفاظ عارفا بالرجال علامة في المتون والأسانيد بقية الحفاظ ومصنفاته تنبئ عن إمامته في كل فن ولم يخلف بعده مثله وقال شيخنا في الوفيات درس وأفتى وجمع بين العلم والدين والكرم والمروءة ولم يخلف بعده مثله وقال الأسنوي في الطبقات كان حافظ زمانه إماما في الفقه والأصول وغيرهما ذكيا نظارا فصيحا كريما ذا سطوة وحشمة انقطع في القدس للتدريس والإفتاء والتصنيف وأطنب في وصفه وذكر أن السبكي سئل من تخلف بعدك فقال العلائي ولكنه وهم في وفاته فقال مات سنة ستين وتبعه شيخنا فزاد في ذي الحجة منها والصحيح أنه مات ببيت المقدس في ليلة

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٣٤٦/٥

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٦٩/١

خامس أو ثالث المحرم وقال الصفدي خامس المحرم سنة ٧٦١ وذكره ابن رافع في معجمه وقال سمع الحديث من سنة ٧١١ وهلم جرا وأخذ عن غالب الموجودين واتقن الفن وتفقه وناظر وله ذوق في معرفة الرجال وذكاء وفهم وانتقى على جماعة من شيوخه وقرأ بنفسه وكتب بخطه ونظم الشعر ودرس بأماكن وكتب عنه قصيدة من نظمه رثى بها شيخه ابن الزملكاني وقرأت بخط شيخنا العراقي توفي حافظ المشرق والمغرب صلاح الدين في ثالث المحرم

١٦٦٧ - خليل بن محمد بن أحمد الدمشقي الأصل بهاء الدين المصري الحنفي." (١)

"وخفة المؤنة ومساعدة الفقراء وكان كثير التقشف وعاجله الموت قبل أن يتصدر للتحديث مات بدمشق فى ٣ شوال سنة ٧٤٨ ووقف كتبه على طلبة العلم وأكثرها بخطه منها المجتبى للنسائي والسنن لابن ماجه قال ابن عشائر عاتبنى على قول الشعر فأنشدته

(يا أيها الصالح بين الورى ... هل قارن الأعمال إخلاص)

(حاذر ودع فكري وشيطانه ... فالفكر يا بناء غواص)

- ٩٩ علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد بن أبي الخير العلامة عز الدين الموصلي الشاعر المشهور نزيل دمشق مهر في النظم وجلس مع الشهود بدمشق تحت الساعات وأقام بحلب مدة وجمع ديوان شعره في مجلد وله البديعية المشهورة قصيدة نبوية عارض بها بديعية الصفي الحلي وزاد عليه أن التزم أن يودع كل بيت اسم النوع البديعي بطريق التورية أو الاستخدام وشرحها في مجلدة واحدة وله أخرى لامية على وزن بانت سعاد مات في سنة ٧٨٩ أنشدنا الشمس محمد بن بركة المزين يرثي العز الموصلي

(يقولون عز الدين وافى لقبره ... فهل هو فيه طيب أو معذب)

(فقلت لهم قد كان منه نباته ... وكل مكان ينبت العز طيب)

- ١٠٠ علي بن الحسين بن القاسم بن منصور بن علي الموصلي زين الدين أبو الحسن ابن شيخ العوينة الشافعي وشيخ العوينة جده الأعلى على

ـ." (٢)

"أبو الثناء الدقوقي البغدادي الحنبلي ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٣ وأسمعه أبوه على علي بن أنجب المؤرخ وعبد الصمد بن أبي الجيش وابن أبي الدنية وغيرهم وأكثر وطلب هو بنفسه وكان يعمل

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢/٢١٥

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤/٥٠

المواعيد ويقرأ على كرسي ويحضره الخلق الكثير وكانت له معرفة بالنحو وله نظم حسن كثير وهو ممن رثى ابن تيمية لما بلغته وفاته وكان جهوري الصوت فحببا إلى الناس وولي مشيخة الإسماع بالمستنصرية بعد ابن الدواليبي قال الذهبي كان يأتي بكل نفيسة من النظم والنثر متقنا متحريا ومن مروياته جزء الأنصاري حدث به عن ابن ورخز عن ابن الأخضر بسنده وقال البرزالي كان كثير الاحتياط في الضبط للألفاظ وقال غيره كان يجتمع في مجلسه ألوف من الناس وله نظم كثير ونثر وخطب ومات في أوائل المحرم وقيل في عشرين المحرم سنة ٧٣٣ وكانت جنازته حافلة ولم يخلف شيئا

٢٢٤٨ - محمود بن علي بن هلال العجلوني ولد بعد السبعمائة وسمع من ابن الشحنة فيما قيل وحدث عنه وسمع أيضا من زينب بنت شكر وأبي بكر بن عنتر وتفقه بجماعة منهم الشيخ شرف الدين البارزي فيما ذكر وأنه أجاز له بالإفتاء والتدريس وكذلك أذن له فخر الدين خطيب جبرين بحلب وبرع ودرس وأفتى وطاف البلاد وأخذ عنه جماعة." (١)

"محمد بن إبراهيم بن محمد الأديب المشهور. مات سنة ثمان وعشرين.

البشيري: أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن خشرم، وعنه عبد الله بن جعفر الورد.

وعبد الله بن الحكم البشيري شيخ لأبي أمية الطرسوسي.

والمطلب بن بدر البشيري، عن أبي الفتح بن البطي.

قلت: وأحمد بن إبراهيم بن أحمد بن بشير البشيري شيخ للماليني.

وابنه علي بن أحمد، ذكره الماليني أيضا.

ومن المتأخرين: إبراهيم البشيري الوزير في عصرنا وآل بيته. انتهى.

وبضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة، نسبة إلى تستر: سهل بن عبد الله التستري. وخلق كثير من العلماء، ويقال لها الآن ششتر.

وبموحدتين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة: صائن الدين عبد الملك بن محمد الهمذاني البسبري، عن البديع أحمد بن سعد العجلي.

قلت: وبفتح الياء وكسر المهملة ثم ياء ساكنة: محمد بن يسير اليسيري الشاعر، وهو القائل **يرثي** نفسه من أبيات:." (٢)

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٨٩/٦

(٢) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ١٥٥/١

"" ومنه أيضا ":

إن الأولى قد عثوا في الأرض إذ ظلموا ... والله منهم لقد أخلى أماكنهم

فاستغن بالسمع عن مرآهم عظة ... " فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم "

" ومنه أيضا ":

إذا ما كنت في شأن فأرخ ... فعالم ما به مرء تفوه

يقول " إذا تدانيتم بدين ... إلى أجل مسمى فاكتبوه "

الخامس من البحر الكامل:

يا كاملا لا تعتمد إلا على ... من فضله عم الخلائق أجمعينا

واقصد آلها لا يخيب آملا ... " وعليه فليتوكل المتوكلون "

ومن أيضا **يرثي** شمس الدين بن موسى:

مات ابن موسى وهو بحر كامل ... فهناكم جمع الملائك مشترك

يأتيكم التابوت فيه سكينة ... من ربكم وبقية مما ترك "." (١)

"عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، وشرح قصيدة ابن عبدون الرائية التي رثى بها بني الأفطس، عدم المذكور في وقعة التتار سنة تسع وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

تاج الدين إسماعيل بن خليل

...... - ٧٣٩هـ - ... ... - ١٣٣٨م إسماعيل بن خليل، الشيخ الإمام الفقيه المحدث الأصولي الفرضي تاج الدين كان من أعيان فقهاء الحنفية وكان عفيفا دينا صالحا، تفقه على القاضي فخر الدين بن عثمان، وعلي نجم الدين الملطي، وأخذ الفرائض عن الأرندي، وأعاد ببعض المدارس وتفقه عليه جماعة. قال الحافظ عبد القادر: صحبته كثيرا، وبيني وبينه مودة، وأخبرني بأشياء غريبة من مراثيه، وكان صدوقا ثقة، وكان يرى في كل سنة ما يدل على النيل بأشياء في مجيئه، ومات خارج القاهرة بمنزله بالحسينية في الثامن من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.." (٢)

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٩٦/٢

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٩٢/٢

"وأما ولده فهو:

[محمد الريس بن علاء الدين بن أبي العشائر] :

الإمام، الرحال، المحدث، الخطيب ناصر الدين محمد الريس، ذو الهيئة العلية. والنفس الأبية، والخط الباهر، رحل إلى دمشق، وقرأ على مشايخها، واتقن وخرج، ونظر التواريخ كثيرا- نظرت أجزاء من تذكرته- وانتقى من معجم البرزالي «١» والدمياطي «٢» ، والذهبي «٣» ، وابن رافع «٤» ، أشياء حسنة؛ وهي عندي بخطه في مجلد، وقد سمع والدي معه أشياء كثيرة، ولم يثبتها والدي بخطه اعتمادا عليه.

فصار والدي يطالبه بها ليكتب فصار يماطله وذهب على والدي مسموع كثير بسبب ذلك، وقد ذهب الزبيري إلى وجوب العارية في هذه الصورة والله أعلم بقصده وخرج من حلب إلى القاهرة لأنه لم يرض الذل بحلب. وأنشد «٥» لسان حاله:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشبح فلا يرثي له أحد

وتوفي بالقاهرة. ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر في سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبعمائة.." (١)

"لا يأكل مما يجتني ويأتي به جذيمة فوضعه بين يديه، فقال:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فذهبت مثلا.

ثم إن عمرا خرج يوما وعليه ثياب وحلي فاستطير/ (٣ و) م وفقد زمانا ثم إن مالكا وعقيلا من بني البلقين «١» توجها إلى الملك بهدايا وتحف فبينما هما نازلان انتهى إليهما عمرو وقد عفت أظافره وشعره. فقالا له: من أنت؟ قال: أنا ابن التنوخية. فلهيا عنه. ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه فقبله. وقال لهما حكمكما. فسألاه منادمته:

فلم يزالا نديميه أربعين سنة وبعث عمرا إلى أمه فأدخلته الحمام وألبسته ثيابا وطوقته طوقا له من ذهب. فلما رآه جذيمة قال:" كبر عمرو عن الطوق"

فأرسلها مثلا..

قال متمم بن نويرة في مالك وعقيل يرثي أخاه:

---

(١) كنوز الذهب في تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٣٧٣/١

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

" جبير بن مطعم": «٢»

أول من لبس الطيلسان بالمدينة.

" جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه":

أول من عرقب فرسه في سبيل الله.." (١)

"سنة ثلاث وخمسين وثمانمئة

وفي يوم الجمعة ثامن عشر المحرم حضر شخص من أهل حمص إلى حلب وصلى بالجامع ثم قال: ما لكم لا تصلون على شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر «١» فإنه مات. وصلي عليه بحمص. فلما كان يوم الأحد وردت الأخبار من القاهرة على القاضي الحنفي ابن الشحنة في ليلة السبت ثامن عشري ذي الحجة فاجتمع عند ذلك بالجامع القضاة خلا ابن الشحنة. والفقهاء والفقراء وأهل الخير وقرؤوا شيئا من القرآن في صحائفه ثم صلي عليه صلاة يوم الجمعة في أكثر جوامع حلب. ثم وقفت على كتاب جاء من القاهرة «٢» يتضمن أنه توفي ليلة السبت بعد العشاء بنحو عشرين درجة ثامن عشرين ذي الحجة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة «٣» وكان يوم وفاته يوما عظيما ذكروا أنه لم ير في القاهرة مثله فصلوا عليه في الرميلة بسبيل «٤» المؤمني صلى عليه أمير المؤمنين الخليفة وكان قد تقدم للصلاة عليه علم الدين البلقيني فأشار السلطان إلى الخليفة أن يصلي عليه وقال لعلم الدين: أنت تبغضه. فتأخر قال: في الكتاب وأنشدني أبو البركات الغراقي «٥» وقال: إن الشيخ قبل وفاته أنشد يرثي نفسه:

قرب الرحيل إلى ديار الآخرة ... فاجعل إلهي خير عمري آخره

وارحم مبيتي في القبور ووحدتي ... وارحم عظامي حين تبقى ناخرة

فأنا المسكين الذي أيامه ... ولت بأوزار غدت متواترة

فلئن رحمت فأنت أكرم راحم ... فبحار جودك يا إلهي زاخرة." (٢)

"٢٢٠ - إبراهيم بن عبد الحافظ بن عبد الحميد بن ناصر المقدسى الشيخ الإمام العالم برهان الدين تفقه بدمشق وسمع وكتب بخطه كثيرا وكان عدلا من أهل السنة والصفات والفضيلة وكان قليل الكلام وله

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢٣/٢

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢١٩/٢

قصيدة حسنة رثى بها الشيخ شمس الدين بن أبى عمر سمعها من الذهبى
توفى ثالث القعدة سنة ثمان عشرة وسبعمائة ودفن بتربة الموفق بالروضة وقد قارب السبعين
٢٢١ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم الفقيه أبو إسحاق ابن البهاء
حصل طرفا من الفقه والفرائض والنحو وقال الشعر وتزوج وولد له
توفى بحمص عن ثلاث وعشرين سنة وهو ابن أخت الحافظ الضياء
٢٢٢ - إبراهيم بن على بن أحمد بن فضل الإمام القدوة." (١)

"تاريخا حسنا ذيل به على مرآة الزمان واختصر المرأة وأكثر العزلة فى اخر عمره وتخلى للعبادة وكان مقتصدا فى لباسه وزيه صدوقا فى نفسه مليح الشيبة كثير الهيبة وافر الحرمة
توفى فى شوال ليلة الخميس ثالث عشر سنة ست وعشرين وسبعمائة
١١٢٨ - موسى بن محمد بن خلف بن راجح الشيخ الإمام الزاهد صلاح الدين أبو عيسى المقدسى
سمع يوسف بن معالى الكنانى ومحمود بن عبد المنعم والخشوعى وأجاز لابن الشيرازى وقد رثى الشيخ موفق الدين وذكر أخوه القاضى نجم الدين أحمد بن خلف الشافعى قال رأيت النبى فى المنام فى صورة أخى موسى قال فكان أثر ذلك أن تحول إلى حالة عظيمة فى الخبر والزهد وترك الدنيا
توفى فى جمادى الاخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة." (٢)

"(وكم ظالم نالته مني غضاضة ... لنصرة مظلوم ضعيف جنان)

(وكم خطة سامت ذويها معرة ... أعيذت بضرب من يدي وطعان)

(فإن يرثني من كنت أجمع شمله ... بتشتيت شملي فالوفاء رثاني)

(وإلا نعاني كل خلق ترفعت ... به هممي عن شائن وبكاني)

وممن رثى نفسه قبل موته أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن ناقة الكوفي وقال ابنه أبو منصور أنشدني قبل موته بساعة:

(وكم شامت بي إن هلكت بزعمه ... وجاذب سيف عند ذكر وفاتي)

---

(١) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٣٣١/١

(٢) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ١٠/٣

(ولو علم المسكين ماذا يصيبه ... من الذل بعدي مات قبل مماتي)

وفيه نوع شبه بما تقدم. ذكر الإشارة لشيء من مناقضاته مما بسطته في ترجمته: أنكر على الشمس العاملي قراءة سيرة البكري لما فيها من الكذب وأخذ ما بأيدي الكفار من التوراة والإنجيل عنهم مع تصريح بعض اليهود بكون نسخته سقيمة وأنه كان يقابلها معه والقارئ اليهودي اعتمد الحر الى في تفسيره مع كونه كما قال الذهبي فلسفي التصوف ولم يخالفه شيخنا فيه وكفر ابن الفارض قال التكفير أمر عظيم لا ينبغي الإقدام عليه إلا بنص صريح إلى آخر كلامه وكفر ابن الفارض بل قال لكوني قلت لم يصل إلي ما نسب إليه من الشعر عنه بسند صحيح ونحن لا نكفر بأمر محتمل سيما ولا فائدة في تكفيره وإنما الفائدة في التنفير من المقالة أنني ملت مع ابن الفارض وعذلني العز الحنبلي وابن الشحنة فلم يفد وصف الشحنة بالكذب والنحس والبهتان وأنه أعظم رؤس أهل السنة ونحوه تكذيبه للخطيب أبي الفضل ثم اعتماده عليه في تجريح غيره صريح بمجازفة الأمين الأقصرائي حيث وقف قاضي المحلة أوحد الدين بن العجيمي في عرض ولده بأوصاف زعم أنه لا يستحقها لكونه ربما توقف في صرف معلومه في أوقافها ثم أخذ خطه له متأيدا به في تصانيفه ونحوه وصفه لإمام الكاملية بأمر عظيم لا يقبل قوله معه ثم جاءه ليستعين به في كائنة ابن الفارض وكذا بالغ في الوقيعة في الأمير يشبك الفقيه ثم خضع له وبالغ في إجلاله وفعل مثل ذلك مع الزيني بن مزهر قام بإنكار المولد بطنتدا وبسيس مع القائمين في إبطاله ثم توجه مع مخدومه بردبك إليه ونحوه قيامه في إنكار الذين يطوفون في رمضان بالشبابة ونحوها ليلا ويسمون بالمسحرين ثم سماعه) للعمال بالآلة على الدكة عند بردبك أيضا قام يمنع جامع القضاة من أبواب جامع الفكاهين حين كان." (١)

"الأول سنة أربع وخمسين وحضر جنازته غالب أهل البلد ودفن بباب الرحمة ورجع مبارك شاه النائب منها فسقط عن فرسه بحيث توهم إما الموت أو فساد بعض أعضائه فلم يقع شيء منهما وعد ذلك من كراماته.

أحمد بن حسين بن علي العراقي الطائفي ثم القاهري الشافعي. / ولد بالطائفة من أعمال سخا وتحول إلى المحلة مع أخيه فحفظ القرآن بجامع الغمري ومختصر أبي شجاع ثم قدم القاهرة فقطنها ونزل في سعيد السعداء واقرأ بني البدر بن عليبة، وتزوج وكان خيرا ساكنا ممن سمع مني. مات في ليلة الثلاثاء خامس

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٠٨/١

عشر ذي القعدة سنة تسع وثمانين ودفن في تربة ابن عليبة خارج باب النصر وأظنه جاز الثلاثين رحمه الله وإيانا، وبلغني أن بالطائفة ضريح الشيخ علي العراقي وهو جد أعلى لهذا.

أحمد بن حسين بن علي النغشواني ويدعى بالجنيد وهو به أشهر. / سيأتي.

أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلم الشهاب بن البدر المكي الشافعي شقيق علي وسبط أبي الخير بن عبد القوي الآتيين ويعرف كأبيه بابن العليف بضم العين تصغير علف / ولد في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والألفية النحوية والأربعين النووية وعرضهما والكثير من المنهاج وسمع بمكة على التقي وتكسب بالنساخة بل وشهد في عمارة المسجد النبوي مع عقل وتؤدة وحسن عشرة تميز ولم يسلم مع ذلك ممن يعاديه بل كاد أن يفارق المدينة لذلك، وربما نظم ما يقع له فيه الجيد كتب لي بقصيدة رثى بها ابن أبي اليمن أولها:

(بأية حكم لا تدان عزائمه ... يحاربنا صرف الردى ونسالمه)

وأنشدني أخرى رثى بها صاحبنا ابن فهد وامتدحني بما أوردته في محل آخر مع غيره من نظمه وراسل أبا البقاء بن الجيعان بقصيدة جليلة، وأغلب إقامته الآن بطيبة على خير وانجماع وتقلل ونعم الرجل.

أحمد بن حسين بن محمد بن سليمان بن محمد البظائحي. / صوابه ابن حسن وقد مضى.

أحمد بن حسين بن محمد بن علي بن عبد الرحيم بن الشيخ محمود الشهاب الطائفي الغمري المالكي الضرير. / حفظ القرآن وغيره ودأب في الاشتغال في الفقه والعربية والفرائض ولازم أبا الجود دهرا وكذا سمع شيخنا وغيره وصحب أبا عبد الله الغمري وحج معه وأقرأ بعض بني عليبة وحصل كتبا وتميز في الجملة وصار يستحضر." (١)

"ولم ير في زماننا أحسن من عبارته على الفتوى، وقال التقى المقريزي أنه لم يخلف في الحنابلة بعده مثله. قال ولا أعلم فيه ما يعاب، وذكر نحو ذلك في عقوده وأنه لم يزل منذ قدم الديار المصرية مصاحبا له فيما علمه إلا صواما قواما صاحب حظ من قيام وأوراد وأذكار واتباع للسنة ومحبة لها ولأهلها، وصدر ترجمته أنه كان أول حنبلي ولي القضاء حين عمل الظاهر بيبرس البندقداري القضاة أربعة الشمس محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي بل كان أول من درس المذهب الحنبلي بالمدارس الصالحية وأما قبله فكان في تقليد الشرف أبي المكارم محمد بن عبد الله ابن عين الدولة بن أبي المجد بن عين الدولة الشافعي لقضاة مصرمن الكامل أنه لا يستنيب لكثرة نسكه ومتابعته للسنة إلا أنه ولي القضاء فالله يرضى

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١/٢٩٠

عنه أخصامه وأشار رحمه الله في كلامه إلى ما قال شيخنا حيث نقل عن العز الكناني توافق صاحب الترجمة مع عمه يعني الآتي بعده في اسمه واسم أبيه وجده ومذهبه ومنصبه ومسكنه بالصالحية. قال وفارقه في اللقب وأصل البلد والنسبة إلى الجد الأعلى وطول المدة وسعة العلم والتبسط في بيع الأوقاف ونحو ذلك انتهى. وقد عرضت عليه بعض محفوظاتي وكذا عرض عليه من قبلي الوالد والعم رحمهما الله واتفق في ذلك أمر غريب وهو أنه كتب عرض كل منهما في ورقة كاملة وعرضي بهامش كتابة غيره ولم يصرح في خطه بالإجازة للأولين مع طول كتابته وكتبها لي مع اختصاره ولم يزل على جلالته ورياسته حتى مات بعلة القولنج، وكان يعتريه أحيانا ويرتفع لكنه في هذه العلة استمر أكثر من شهرين ثم قضى بعد أن صلى الصبح بالإيماء يوم الأربعاء منتصف جمادى الأولى سنة أربع وأربعين بالمدرسة المصورية من القاهرة عن ثلاث سبعين عاما إلا دون شهرين وصلى عليه في يومه خارج باب الناصر تقدم الناس شيخنا ودفن بتربة السلامي وتعرف الآن بتربة البغاددة بالقرب من تربة الجمال الأسنائي ولم يغب له ذهن رحمه الله، واستقر بعده في القضاء البدر البغدادي وفي المؤيدية العز الكناني وفي بقيتها ابنه يوسف، ووقعت لشيخنا)
اتفاقية غريبة فإنه قال كنت أنظر في ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الأولى في دمية القصر للباخرزي فمررت في ترجمة المظفر بن علي أن له هذه الأبيات الملتزم فيها النون ثم الموحدة قبل اللام يرثي بها وهي:
(بلاني الزمان ولا ذنب لي ... بلى إن بلواه للأنبل)

(وأعظم ما ساءني صرفه ... وفاة أبي يوسف الحنبلي)

(سراج العلوم ولكن خبا ... وثوب الجمال ولكن بلى)." (١)

"والصلاح الأرموي والشرف بن الكويك ولقيته بالمطرية فقرأت عليه حديثا واحدا. مات بعد الستين تقريبا.

٧٣٢ - خليل بن أحمد بن الغرس خليل بن عناق بفتح المهملة أوله ثم نون مشددة وآخره قاف غرس الدين أو صلاح الدين القاهري الحنفي، ويعرف بابن الغرز. / ولد في رجب سنة سبع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن واشتغل بالنحو والفقه وغيرهما ومن شيوخه في النحو ناصر الدين البارنباري، وكذا أخذ عن العز بن جماعة ولازم البدر البشتكي كثيرا في علم الأدب حتى فاق فيه جدا ومدح الأعيان

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٣٨/٢

كشيخنا وأوردت في الجواهر من مدحه فيه قصيدة مع لغز أجابه عنه وأول الجواب:
(أمولاي غرس الدين والفاضل الذي ... له ثمر الآداب دانية الهذب)

(ومن لاح حتى في ذرى الشرق فضله ... فأجرى دموع الحاسدين من الغرب)
وكذا أثبت هناك تقريضا حسنا لشيخنا في مرثية نونية رثى بها صاحب الترجمة ولده بعد وفاته، وطارح الفضلاء أخذ عنه جماعة منهم شيخنا ابن خضر فمن دونه وحج ودخل الشام وكان فاضلا مفننا ظريفا كيسا فكها على سمنه مطمئن النفس حسن الصوت بالقرآن جدا يلبس زي الجند. مات في ليلة الجمعة عاشر شعبان سنة ثلاث وأربعين بالقاهرة رحمه الله ومن نظمه:
(عجوزة حدباء عاينتها ... تبسمت قلت استري فاك)

(سبحان من بدل ذاك البها ... بقبح أحداق وأحناك)
وقوله:)
(خليلي قد جعنا جميعا فبادرا ... لبيت فلان مسرعين وسيرا)

(وإن تجدا قرقوشة فاجريانها ... لنحوي وإن ان العجين فطيرا)
وقوله:
(وافيت محبوب قلبي في جبايته ... يوما وصادف ميعادا به اقتربا)

(فأخلف الوعد لما جئت منتجزا ... وراح يمطل حقا ظاهرا وجبا)
وقوله:
(خليلي ابسطالي الأنس إني ... فقير مت في حب الغواني)

(وإن تجدا مداما أوقيانا ... خذاني للمدامة والقيان)
وفي معجمي من نظمه أشياء وشعره سائر.
٧٣٣ - خليل بن الشهاب أحمد بن خليل التروجي السكندري نزيل مكة، /كان مليا كثير المعاملة للناس.

مات بمكة في شعبان سنة ثمان وثمانين وبنوه الآن سنة سبع وتسعين بمكة.

٧٣٤ - خليل بن أحمد بن سليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله." (١)

"والحساب والعروض ذا نظم كثير حسن مشاركا في الفقه والعربية مستمرا لحفظ الحاوي صنف فتح الرحمن في مسألة دور الضمان في كراريس وأقرأ الطلبة وربما كتب على الفتوى، واستقر في مشيخة رباطي الشريفين حسن وبركات، وتنزل في الزمامية والجمالية مع مباشرتها والسلطانية وغير ذلك سالكا في أمره كله طريق الاستقامة بحيث بلغني عن البرهاني أنه قال من حين صحبني ما نقمت عليه في دينه شيئا، وقد كثر اجتماعي به في عدة مجاورات وعدته غير مرة وحمدت خمالطته ومبادرته لإكرام من يكون من جهتي بتنزيله في الرباط ولو لم يكن فيه فضل بحيث يقول نحن كلنا في بركة فلان والواجب علينا امتثال إشارته، ولم يزل على طريقته حتى مات بعد تعلله مدة انقطع منها زيادة على ثلاث سنين لا يستطيع القيام وهو صابر محتسب مديم للتلاوة في ليلة السبت ثامن عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وصلى عليه من الغد ثم دفن بالمعلاة وكثر الثناء عليه رحمه الله وإيانا، ومن نظمه قصيدة رثى فيها الخطيب فخر الدين أبا بكر بن ظهيرة أولها:

(يا عين جودي بدمع منك منسجم ... لفقد عين الكرام العالم العلم)

وكذا رأيت بخطه قصيدة يتشوق فيها إلى أهله وبلاده ويشير فيها لسبب مفارقتها فكان من أبياتها:

(هي البصرة الفيحاء لا زال ذكرها ... جديدا لأهليها لدى الخلق إجلال)

(فقد كانت الفيحاء للعين نزهة ... وللقلب جنات بها ينعم البال)

ومنها:

(فأهلا لأوقات مضت في سرورها ... لنا من رغيد العيش فيهن أوصال)

(وترتيب أوراد وأفعال طاعة ... وخدمة أعلام من العلم قد نالوا)

(وعين الردى والحادثات عمية ... ودهري غفول والمبرات أنفال)

)

ومنها:

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٩١/٣

(ففارقتها بالرغم مني مخافة ... على الدين من قوم بضد الهدى قالوا)

(بغوا وعتوا في الأرض واشتد وطؤهم ... على أهلها والله ما شاء فعال)

(رماني لديهم ثم أنقذ منعما ... علي له بالعبد من وأفضال)
إلى آخرها.
عبد الله بن عبد الواحد البحيري. مات سنة تسع وخمسين.
عبد الله بن عبد الوهاب بن أبي البركات بن أبي الهدى بن محمد بن تقي بن محمد بن روزبة عفيف الدين وجمال الدين أبو محمد بن التاج الكازروني المدني الشافعي سبط أبي الفتح بن محمد بن إبراهيم بن علبك الآتي. ولد في رجب سنة." (١)

"علي بن أحمد بن يوسف السيد العلاء أبو الحسن بن العلامي الشهابي أبي العباس. الرومي ثم) المقدسي الحنفي. ممن أخذ عني أشياء وكتبت له إجازة.
علي بن أحمد نور الدين الأزهري الحنفي الأسمر. مضى فيمن جده خليفة.
علي بن أحمد نور الدين القجطوخي ثم القاهري الأزهري المالكي المقرئ أحد الشهود الجالسين تجاه حانوت المجهزين بالقرب من الجوانية ويعرف بين أهل بلده بابن فليفل. ولد تقريبا سنة تسع وثلاثين وثمانمائة بقوج طوخ من الغربية غربي طنتدا ونشأ بها فحفظ القرآن ثم تحول إلى الأزهر فجاور به وقرأ الرسالة والشاطبيتين وغيرها واشتغل في الفقه وغيره قليلا وتنزل في سعيد السعداء وغيرها، واعتنى بالقراءات فأخذها عن عبد الغني الهيثمي والزين جعفر وناصر الدين الأخميمي حتى أتقن السبع بل وأخذ عن السنهوري وأجيز، وحج وجاور وسافر عيداب وغيرها وكان لا بأس به ممن يتكسب بالشهادة حتى مات في ربيع الأول سنة اثنتين رحمه الله.
علي بن أحمد الموفق بن سالم. فيمن جده محمد بن سالم.
علي بن أحمد المصري ثم الشامي الشافعي الأشعري ويعرف بابن صدقة. ولد سنة تسعين وسبعمائة وأخذ الفقه عن الولي العراقي والتقي بن قاضي شهبة وحضر دروس العلاء البخاري وبرع وصنف معالم الأحكام في الفقه والكوكب الوهاج في شرح المنهاج وأسرار العبادات والقربة إلى رب البريات والجمع المنتخب في

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣١/٥

الوعظ والخطب أثنى عليه الدوماطي بالتواضع والتودد وكرم النفس مات في.

علي بن أحمد الزيادي بالتشديد نسبة لمحلة زياد بالغربية، وهو والد محمد وأحمد وعزيزة وأحمد صوفية سعيد السعداء. مات سنة ثمان وأربعين وكان خيرا.

علي بن أحمد الشيبي العراقي. فيمن جده علي بن محمد بن علي بن عيسى.

علي بن أحمد الصنعاني اليماني. قال شيخنا في معجمه لقيته بالمهجم فأنشدني قصيدة رثى بها البرهان المحلي ومدح في آخرها ابنة الشهاب أولها:

(هي المناي، فلا تبقي على أحد ... لا والد مشفق بر ولا ولد)

قال: ومن العجائب أن الشهاب مات في تلك السنة أعني سنة ست فمات الوالد والولد.

علي بن أحمد الطناني ثم القاهري الغزولي. قرأ القرآن وجوده على الوالد وأقبل على التكسب)

في سوق الغزل وغيره وتمول ولا سيما بالمعاملات مع التقلل من المصروف وقد حج كثيرا.

ومات في العشر الأخير من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وهو سائر بطريق الحجاز قبل الوصول إلى رابغ ودفن بها وتفرقت أمواله حتى أوقافه فلم تصرف فيما عينها له وقد كان جعل النظر فيها." (١)

"(وقلت للأئمى في ذا وهذا ... نعم أهوى اللطيف والظريف)

محمد بن أحمد حميد الدين النعماني الفرعاني فيمن جده محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت.

محمد بن أحمد الشمس بن الرددار الحلبي. له نظم في ترجمة يحيى بن أحمد بن عمر بن العطار، وينظر إن كان سبق فيمن سمى جده.

محمد بن أحمد الشمس العزازي الأصل الحلبي ويعرف بابن سفليس. قرأ القرآن واستغل بالعلم وطلب الحديث بنفسه ورحل وحصل بحيث اشتهر به في حلب مع المشاركة في غيره وكونه خيرا دينا بتكسب بالمتجر حتى مات في ليلة الخميس تاسع عشر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وقد لقيه البقاعي هناك وكتب عنه قوله قال حسان بن ثابت **يرثي** إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك

(مضى ابنك محمود العواقب لم يشب ... بعيب ولم يذمم بقول ولا فعل)

(رأى أنه عاش وساواك في العلا ... فآثر ان تبقى فريدا بلا مثل)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٩١/٥

م ح مد بن أحمد الشمس بن القاضي الشهاب الدفري القاهري الماض. مضى فيمن جده عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد القادر.
محمد بن أحمد الشمس الحريري العقاد بالوراقين والمجدد للجامع المعروف بابن مدين بالقرب من الجنينة وكان يلقب بالحنبلي. مات في صفر سنة ثلاث وستين.
محمد بن أحمد الشريف الشمس الحسيني القبيباتي الدمشقي والد إبراهيم الماضي ونزيل القاهرة. كان من أعيان التجار وممن صار بالقاهرة مرجعا للشاميين وكهفا لهم مع خير ووضاءة وتلاوة للقرآن ورغبة في العلماء والصالحين وتودد، ابتنى خانا بالقرب من الخيميين بجامع الأزهر، ومات قبل إكماله في خامس عشرة ذي الحجة سنة خمس وستين وأذهب ابنه ما خلفه له فيما يحصل منه على طائل رحمه الله.)
محمد بن أحمد الشمس الزعيفريني. فيمن جده يوسف بن محمد بن معالي.
محمد بن أحمد الشمس السعودي الحنفي. فيمن جده عمر.
محمد بن أحمد الشمس القباني ويعرف بابن ب ه اء والد علي ذاك المدبر حفظ القرآن وغيره واشتغل قليلا وكان بديع الجمال ممن يصحبه الزين قاسم الحنفي والوالد على الاستقامة ثم أقبل على التكسب بالوزن بالقبان في باب الفتوح وبالتجارة والمعاملة، وسافر غير مرة لمكة وجاور وتزوج أم الشهاب بن خيطه أخت عبد الغني القليوبي وأثرى مع مداومته للجماعة والتلاوة ورغبته في الصدقة والبر ومحبة الصالحين. مات في رجب سنة ثمانين رحمه الله.
محمد بن أحمد الشمس المديني المالكي ويعرف بابن الموله. مضى فيمن جده عثمان بن خالد.." (١)

"بعمارة المأذنة. ومات الشيخ وغالب الجامع لم تكمل عمارته رحمه الله ونفعنا به. محمد بن عمر بن أحمد الخواجا الشمس العامري المصري ثم المكي. مات بها في رجب سنة اثنتين وخمسين. ذكره ابن فهد وقد سكن مكة، وكان مباركا اشترى بها دورا ثلاثة وحوشا وعمرها ووقف بعضها على جبرت يقرءون له في ربعة كل يوم وبعضها على ملء الأزيار التي بالعمرة ثم في إحدى الجماديين من سنة ست وتسعين استبدل ذلك حنفي مكة لشافعيها بتسعمائة دينار.
محمد بن عمر بن أحمد النجم بن الزاهد. يأتي فيمن لم يسم جده.
محمد بن عمر بن أحمد النيني الطرابلسي. فيمن جده أحمد بن سيف. محمد بن عمر بن أبي بكر بن أحمد الشمس الكناني نسبة لبني كنانة الطوخي ثم القاهري الشافعي. ولد سنة خمس وستين وسبعمائة

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٢٦/٧

تقريبا بطوخ من الغربية وحفظ القرآن وتحول للقاهرة عند ناظر السابقية مولى واقفها فقطنها وحفظ التنبيه وتفقه بابن الملقن وأخذ الفرائض عن الشمس الغراقي وجود القرآن على الفخر الضرير إمام الأزهر وسمع على محمد بن المعين قيم الكاملية وابن الملقن وغيرهما وحج في سنة ثمانمائة ودخل اسكندرية واجتمع فيها بالشهاب الفرنوي وسمع عليه شيئا وتكسب بالشهادة بحانوت الحنابلة إمام البيسرية ثم كف بصره في حدود سنة أربعين، وحدث باليسير، وكان خيرا كيسا ذا فضيلة ونظم حسن فمنه يرثي أخا له اسمه علي:)

(مذ غاب شخصك عنا يا أبا الحسن ... غاب السرور ولم ننظر إلى حسن)

(وأقفرت بعدك الأوطان اندرست ... وحال حالي مذ درجت في الكفن)

ومنه:

(رب خود جاءت لنا بمساء ... في خفاء تمشي على استحياء)

(فتوهمت أن ليلي نهارا ... عند ما أسفرت لدى الظلماء)

مات في أواخر رمضان سنة تسع وأربعين رحمه الله. محمد بن عمر بن أبي بكر بن علي بن عمر المحب أبو عبد الله القاهري الشافعي السعودي خليفة أبي السعود بن أبي الغنائم وشيخ السعودية الماضي ولده أحمد أجاز له في سنة ست عشرة وثمانمائة جماعة. ومات في ربيع الثاني سنة أربعين رحمه الله. محمد بن عمر بن أبي بر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القادر بن عبد الواحد بن هبة الله ابن طاهر بن يوسف بن محمد." (١)

"وبراعة في الحساب وترق في النظم بحيث قرظ له بعض ذلك السيد السمهودي فأبلغ وابتنى بالمدينة دارا وتزوج من أهلها بعد مفارقته أم ولده أخت الفخري العيني زوج أخته ولم يسلم مع ذلك من معاند بحيث كاد أن يفارق المدينة وقد رثى كلا من أبي اليمن والنجم بن فهد بل امتدحني بما أوردته مع غيره من نظمه في محل آخر أقول وبعد المؤلف باع داره بالمدينة لدين عليه تردد لمكة وتزوج بها ورزق فيها ببنين وامتدح السيد بركات الحسني واقتصر على مدحه وأنعم عليه لبلاغته وحسن نظمه وألف إليه المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم وقرره في خمسين دينارا مرتبة والشهاب الهاوي على قلال الكاوي والمنتقد اللوذعي على المجتهد المدعي كلاهما ردا على الحافظ السيوطي انتصارا لشيخه السخاوي هذا

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٨/٢٤٠

مع عقله وقلة حركته وكثرة محاسنه وقد أصيب في آخر عمره وتوالى عليه الانتقام ثم مات في ضحى يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة عام ست وعشرين وتسعمائة بمكة المشرفة وجهز في ظهر تاريخه ودفن بالمعلاة بالقرب من الشيخ علي السولي نفع الله به ورحمه وإيانا وخلف ولده أبا الفضل بالمدينة وبنتين بمكة.

١٨٤ – أحمد بن خلف بن عيسى بن عشاش بن يوسف بن بدر بن علي الأنصاري الخزرجي العبادي الساعدي المطري – نسبة للمطرية – لكون مولده بها ثم المدني والد الحافظ الجمال أبي عبد الله محمد الآتي تحول من المطرية إلى المدينة ثالث ثلاثة لخلوها حينئذ من عارف بالميقات فقطنها وصار رئيس المؤذنين بها كما سيأتي في ولده.

١٨٥ – أحمد بن زرارة المدني عن مالك يحتمل أن يكون أحمد بن نصر بن زرارة نسب لجده بل قال الخطيب في الرواة عن مالك إن لم يكن أبا مصعب – يعني أحمد بن أبي بكر بن الحارث – فلا أعرفه وقال الذهبي في الميزان أحمد بن زرارة المدني لا يعرف وخبره باطل لكن السند إليه مظلم.

١٨٦ – أحمد بن أبي السعود في ابن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى.

١٨٧ – أحمد بن سعيد بن أبي بكر بن التقي محمد بن علي بن صالح بواب السيد حمزة والأتي أخوه محمد وذلك أكبر ممن سافر لمصر في أوائل اثنتين وتسعمائة.

١٨٨ – أحمد بن سعيد بن محمد بن مسعود الجريري بفتح الجيم وبمهملتين نسبة لقرية من قرى القيروان تنسب لشخص يقال له ابن جرير المرادي المالقي المالكي ولد سنة عشر وثمانمائة بالقرية المذكورة وقرأ بها القرآن لنافع ثم إلى القيروان فأخذ الفقه عن عمر المسراتي ثم انتقل إلى تونس فأخذه عن أبوي القاسم بن أحمد." (١)

"وأبونعيم: روى عن أبيه أحاديث موضوعة وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ضعفه.

٢٤٢٧ – عبد الرحمن بن زيد بن خالد الجهني: أبو خالد الماضي ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين.

٢٤٢٨ – عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي العدوي: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبض صلى الله عليه وسلم وله ست سنين بل قال ابن حبان: إنه ولد في سنة الهجرة والأول: أصح وجده لأمه: أبو لبابة بن عبد المنذر وأمه: لبابة قال محمد بن عبد العزيز الزهري: ولد وهو ألطف من ولد فأخذه جده لأمه أبو لبابة في ليفة فجاء به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة قال: فما رئى عبد الرحمن بن زيد مع قوم في صف إلا فرعهم طولا وقال العسكري: لم يرو عن النبي

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١٠٧/١

صلى الله عليه وسلم شيئا حدث عن أبيه وعمه عمر وابن مسعود ورجال من الصحابة وعنه: ابنه عبد الحميد وسالم بن عبد الله أبو القاسم وحسين بن حريث الجدلي وأبو جناب الكلبي كان فيما قيل من أطول الرجال وأتمهم شبيها بأبيه فكان عمه عمر بن الخطاب إذا نظر إليه قال:

أخوكم غير أشيب قد أتاكم ... بحمد الله عاد له الشباب

وزوجه بابنته فاطمة فولدت له عبد الله وولى إمرة مكة ليزيد بن معاوية في سنة ثلاث وستين وتوفي أيام عبد الله بن الزبير عن ست وأربعين سنة قال بعضهم بالمدينة.

٢٤٢٩ - عبد الرحمن بن زيد بن عقبة بن كريم: الأنصاري المدني ذكره مسلم في رابعة تابعي المدنيين يروي عن أنس بن مالك وعنه: موسى بن عقبة وبكير بن عبد الله بن الأشج وعمرو بن يحيى المازني قال ابن أبي حاتم: عن أبيه ما بحديثه بأس وذكره ابن حبان في الثقات وحديثه في مسند أحمد.

٢٤٣٠ - عبد الرحمن بن زيد بن أبي الموال: في ابن أبي الموال.

٢٤٣١ - عبد الرحمن بن سالم بن عتبة: ويقال ابن عبد الله ويقال: ابن عبد الله بن عويم بن ساعدة الأنصاري المدني الماضي أبوه يروي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه: محمد بن طلحة بن الطويل التيمي له عنده حديث في ترجمة أبيه عن جده قال: إنه لم يصح وجزم ابن شاهين بأنه عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة وصار الحديث بمقتضى ذلك من مسند عتبة بن عويم بن ساعدة إذ ليس لعبد الرحمن بن عتبة صحبة قطعا وهو في التهذيب.." (١)

"فأما ما شكاه مولانا مما أشترك المملوك معه فيه من المادة، ومن بروز هذه الحدة التي هي عن الاجتماع بخير الجماعات حادة فقد أمسى المملوك وكل من دماميله ما له فجر، ولا لوصل ألمه وسهره على الرغم هجر، قد يبست فيه الدواب من كثرة ما يتحجر، وزاد على قسوة الأحجار وأن من الحجارة لما يتفجر. فهو الأصم لا يرثي لمتألم، والأبكم لا يفتح فاه على انه للجسد مكلم. وما زلت أكتم عرضا إلى أن تجسم، وعارضا إلى أن أقام وتكوم، وموجودا في القلب إلى أن وجد في العين، ومعروضا في الخاطر إلى أن صار مكفوفا بالساقين، أو مقبوضا باليدين، قد طلق جنبي الأرض التي هي فراش، وتهافت على الاستنجاد بالصبر على ما أجد من نار الوهج كالفراش. وكنت أردت من الزمان ثروة فإذا هي دراهم الحرارة ودنانير الدماميل. وأكثر الناس من قول " ما لك؟ " ولكن عما مدته قصيرة وألمه طويل. فكم صبر على خطبها قلبه الكليم، ووصف له التشاغل بالصديق والإستحمام في الحمام فلم يجده صديق ولا نفعة حميم،

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١٢٨/٢

وخفف عن المملوك ما وجد لما ساهمه بر مولانا في عرض الجسد. فإن النفوس إذا تعارفت، والأرواح إذا تمازجت، تشاركت الأبدان لتشاركها في السراء، وتجاذبت الأعضاء لتشاكلها عند الضراء. ويوءيد هذا ما أتفق لابن هاني وعنان، وحكاية عوادة عنهما في ذلك الزمان، " علة خصت وعمت في حبيب ومحب " وأما ملام ذلك الجاهل لمولانا ووصفه له بأنه عفيف الجبهة، فقد عرض له." (١)

"حرف الباء

٥٩ - الشريف بركات، أمير مكة

بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أسعد بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الشريف أبو زهير الحسني، صاحب مكة هو وآباؤه. ولد سنة ولد سنة اثنتين وثمانمائة. واجاز له الحافظان العراقي والهيثمي، والبرهان بن صديق، والمراغي، وعائشة بنت عبد الهادي، والشمس الفرسيسي في آخرين. وويل امرة مكة سنة تسع وعشرين بعد موت والده. مات في شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة. حدث عنه البقاعي وغيره. ومن شعره:

يا من بذكرهم قد زاد وسواسي ... وقد شغلت بهم عن سائر الناس

ومن تقرر في قلبي محبتهم ... وجئتهم طائعا أسعى على راسي

سالتكم شربة لي من مشاربكم ... تغني عن الراح إذ ما لاح في الكاس

قال صاحبنا الشهاب المنصوري **يرثي** بركات:

قالو قضى بركات قلت فحق لي ... ان اتبع العبرات بالزفرات

يا ترحة الأحياء عند فراقه ... وبقربه يا فرحة الأموات

والكعبة الغراء قالت قد غدا ... لبس الحداد عليه من عاداتي

فانظر إلى آثاره في مكة ... فرحا بها لم تخل من بركات." (٢)

---

(١) نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/٦٩

(٢) نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/١٠٠

"٣٠٨ - محمد بن علي بن علي بن علي بن المفضل بن القامغار الحلي مهذب الدين أبو طالب بن الخيمي

قال الأدفوي في البدر السافر: كان إماما في اللغة، أديبا شاعرا، دخل بغداد، وسمع بها من الزاغوني، وتأدب بابن القصار وابن الأنباري، وأخذ عن الكندي بدمشق، وله مصنفات.

روى عنه المنذري، وقال في تاريخه: شاعر مفلق، وأديب بارع؛ له تصانيف حسنة.

ولد في ثامن شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة بالحلة المزيدية ومات يوم الأربعاء في العشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وستمائة بالقاهرة؛ ودفن بسفح المقطم. وأنشدني لنفسه:

(ولقد بكيت لثغر دمياط دما ... ووجدت وجد الفاقد المحزون)

(أرض العبادة والزهادة والتقى ... وتلاوة القرآن والتأذيين)

(وبئت وأوبأها العدو، فأهلها ... شهداء بين الطعن والطاعون)

... وله يرثي الحافظ أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي:

(أبكي وحق لناظري غرقه ... إن الحديث توعرت طرقه)

(سفت الرياح على معالمه ... فعفت وأصبح مظلما أفقه)

(وغدت معطلة محابره ... بعد النبيه وفرقت فرقه)

(ونسوا روايته وهل غصن ... يذوي فيلبث بعده ورقه!)

وقال ابن النجار: كان نحويا فاضلا، كامل المعرفة بالأدب، حسن الطريقة، متدينا متواضعا؛ وله مصنفات كثيرة.

ذكرلي أنه قرأ الأدب على فرسان الحلي، وابن الخشاب، وابن القصار، وابن الانباري، وابن الدباغ، وابن عبيد، والبندنيجي، وابن أيوب، وابن حميدة، وأبي الحسن بن الزاهد ببغداد، وعلي الكندي بدمشق.." (١)

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ١/١٨٤

"١١٧١ - خلف بن يوسف بن فرتون أبو القاسم بن الأبرش

الأندلسي الشنتريني النحوي

قال في الريحانة: كان إماما في العربية واللغة، له حظ من الفرائض؛ يستظهر كتاب سيبويه وأدب الكتاب والمقتضب والكامل، روى عن أبي علي الغساني وأبي الربيع الضرير. يعرف بالبريطل وابن الباذش وعاصم الأدب، وعنه أبو الوليد بن خيرة القرطبي، وبه تدرب في اللسان، وتخرج. وكان من أهل الزهد والانقطاع إلى الله تبارك وتعالى، قانعا باليسير؛ لا يدخل في ولاية، ولا يقبل على إقراء في جامع ولا إمامة، ودعى إلى القضاء فأنف منه وأبى، وكان له حظ وافر من الحديث والفقه والأصلين.

مات بقرطبة في ذي القعدة سنة خمسمائة وثنتين وثلاثين.

ومن شعره يرثي جميلا غرق:

(الحمد لله على كل حال ... قد أطفأ الماء سراج الجمال)

(أطفأه ما كان محبا له ... قد يطفئ الزيت ضياء الذبال)

وله:

(لو لم يكن لي آباء أسود بهم ... ولم يثبت رجال الغرب لي شرفا)

(ولم أنل عند ملك العصر منزلة ... لكان في سيبويه الفخر لي وكفى)

(فكيف علم ومجد قد جمعتهما ... وكل مختلف في مثل ذا وقفا)

١١٧٢ - الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري

أبو عبد الرحمن

صاحب العربية والعروض. قال السيرافي: كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه؛ وهو أول من استخرج العروض، وحصر أشعار العرب بها، وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به

يتهيأ ضبط اللغة. وكان من الزهاد في الدنيا، والمنقطعين إلى العلم؛ ويروى عنه أنه قال: إن لم تكن هذه الطائفة أولياء فليس لله ولي.." (١)

"١١٩٩ - زيد الموصلي النحوي يعرف بمرزكة

بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي وتشديد الكاف. قال الصفدي: كان نحويا شاعرا أديبا رافضيا. وله يرثي الحسين:

(فلولا بكاء المزن حزنا لفقده ... لما جاءنا بعد الحسين غمام)

(ولو لم يشق الليل جلبابه أسى ... لما أنجاب من بعد الحسين ظلام)

١٢٠٠ - زين الدين المالقي

كذا ذكره ابن فضل الله في نحاة المغرب من المسالك، ولم يذكر اسمه، ولا أباه، قال: برع في النحو والأدب، ورحل من الأندلس، وحج وقدم دمشق ووطنها، ونزل على بني السريجي وامتدحهم. وله نظم ونثر.." (٢)

"١٦٥٣ - علي بن أحمد بن بكري - وقيل علي - بن عمر بن أحمد ابن عبد الباقي بن بكري أبو الحسن

خازن كتب النظامية. قال ياقوت: قرأ النحو على ابن الشجري وأبي منصور الجواليقي، وكان فاضلا عارفا بالأدب، مليح الخط، جيد الضبط؛ كتب الكثير.

ومات في ثامن عشر رمضان سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

١٦٥٤ - علي بن أحمد بن جعفر بن عبد الباقي القفطي أبو الحسن

خطيب قفط. قال القفطي: ما رأيت أكمل منه أدبا، ولا أغزر فضلا وذكاء، اشتغل على صالح بن عادى في النحو، ووصفه بمكارم وإحسان.

١٦٥٥ - علي بن أحمد بن حمدون الأندلسي المريني أبو الحسن النحوي المالكي

كذا ذكره الأبيوردي، وقال: أنشدني لنفسه قصيدة يرثي بها ابن عبد السلام، مطلعها:

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ٥٥٧/١

(٢) بغية الوعاة السيوطي ٥٧٤/١

(أمد الحياة كما علمت قصير ... وعليك نقاد بها وبصير)

(عجبا لمغتر بدار فنائه ... وله إلى دار البقاء مصير)

١٦٥٦ - علي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري الغرناطي الإمام أبو الحسن بن الباذش
قال في تاريخ غرناطة: أوحد في زمانه إتقانا ومعرفة وتفردا بعلم العربية ومشاركة في غيرها. حسن الخط، كبير الفضل، مشاركا في الحديث، عالما بأسماء رجاله ونقلته مع الدين والفضل والزهد والانقباض عن أهل الدنيا. قرأ على نعم الخلف وغيره، وحدث عن القاضي عياض وغيره، وأم بجامع غرناطة.." (١)

"وعن الشيخ أبي محمد، أنه قال: نحن من العرب، من قرية يقال لها سنبس.
ومن ظريف ما يحكى ما ذكره أبو عبد الله الفراوي قال: سمعت إمام الحرمين يقول: كان والدي يقول في دعاء قنوت الصبح: لا تعقنا عن العلم بعائق، ولا تمنعنا عنه بمانع.
وروي أن الشيخ أبا محمد رأى إبراهيم الخليل عليه السلام في منامه، فأومأ لتقبيل رجليه، فمنعه ذلك تكريما له. قال: فقبلت عقبيه، وأولت ذلك البركة والرفعة تكون في عقبي.
قال الشيخ تاج الدين السبكي: وأي بركة ورفعة مثل إمام الحرمين ولده. توفي الشيخ أبو محمد سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة بنيسابور.
قال أبو صالح المؤذن: غسلته، فلما لفته في الأكفان رأيت يده اليمنى إلى الإبط منيرة كلون القمر، فتحيرت وقلت هذه بركات فتاويه.
ومن تصانيفه: «الفروق» و «السلسلة» و «التبصرة» في الفقه، و «التذكرة» و «مختصر المختصر» و «شرح رسالة الشافعي» و «مختصر في موقف الإمام والمأموم»، وله «تفسير» كبير يشتمل على عشرة أنواع من العلوم، في كل آية.
ومن شعره **يرثي** بعض أصدقائه:
رأيت العلم بكاء حزينا ... ونادى الفضل وا حزنا وبؤسى (١)
سألتهما بذاك فقيل أودى ... أبو سهل محمد بن موسى

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ١٤٢/٢

(١) طبقات الشافعية للسبكي.." [١]

"قال الفرغاني: وكان عالما زاهدا ورعا فاضلا متقنا لقراءة حمزة الزيات، ومن فتاويه أن رجلا قال لامرأته: أنت طالق ثلاثا بتاتا لا خاطبتني بشيء إلا خاطبتك مثله، فقالت له في الحال: أنت طالق ثلاثا بتاتا، فأفتاه فقهاء بغداد بأنها لا بد أن تطلق وأنه عليه أن يجيبها بمثل ما قالت فتصير بذلك طالقا، فدله شخص على أبي جعفر فجاءه وأخبره بما جرى عليه، فقال له:

امض ولا تعاود الأيمان، وأقم على زوجك بعد أن تقول لها: أنت طالق ثلاثا بتاتا إن طلقتك؛ فتكون قد خاطبتها بمثل ما خاطبتك به، فوفيت يمينك ولم تطلقها.

وعمل ابن دريد قصيدة طنانة يرثي بها ابن جرير يقول فيها (١):

إن المنية لم تتلف به رجلا ... بل أتلفت علما للدين منصوبا

كان الزمان به تصفو مشاربه ... والآن أصبح بالتكدير مقطوبا

كلا وأيامه الغر التي جعلت ... للعلم نورا وللتقوى محاريبا

أودى أبو جعفر والعلم فاصطحبا ... أعظم بذا صاحبا أو ذاك مصحوبا

ودت بقاع بلاد الله لو جعلت ... قبرا له فحباها جسمه طيبا

٤٦٩ - محمد بن جنكلى بن محمد بن البابا بن جنكلى بن خليل ناصر الدين (٢).

الفقيه الأديب الحنبلي، أحد أمراء مصر.

ولد في سنة سبع وتسعين وستمائة.

---

(١) الأبيات في ديوان ابن دريد ٣٩ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢/ ١٦٧.

(٢) أنظر ترجمته في: الدرر الكامنة لابن حجر ٤/ ٣٦، المقفى للمقريزي ١/ ١٩٣، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٠/ ٥٠، الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ٣١٠.." [٢]

"بعد أن صعد المنبر، فنظر فيها، وروى حديث: (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) بنيف وتسعين طريقا، ثم قال: إن لم يكن في هذا البلد أحد يعرف الحديث، فنعوذ بالله من المقام في بلد

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١/٢٦٠

(٢) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١١٨/٢

ما فيها من يعرف الحديث، وإن كان فليكتب عشرة أحاديث بأسانيدها، ويترك اسما أو اسمين من كل إسناد، ويخلط الأسانيد بعضها ببعض، فإن لم أميز بينها، وأضع كل اسم منها مكانه، فهو كما يدعيه.

وفعلوا ذلك امتحانا، فرد كل اسم إلى موضعه، وطلب القراء الذين يقرءون في مجلسه، في ذلك اليوم شيئا، فأعطاهم الحاضرون ألف دينار.

وللإمام أبي بكر شعر كثير، ويحكى أنه غسل قبل موته جميع المسودات التي فيها شعره، فلم يوجد له إلا ما كان على ظهور الدفاتر والأجزاء.

ويحكى أن شخصا كتب إليه رقعة، وفيها أبيات شعر، وأراد جوابها، فقال: أما الأبيات فقد أسلم شيطان شعري، فلا جواب لها.

ومن مليح شعره:

أقلي النهار إذا أضاء صباحه ... وأظل أنتظر الظلام الدامسا (١)

فالصبح يشمت في فيقبل ضاحك ... والليل يرثي لي فيدبر عابسا

ومنه:

وظبي فوق طرف ظل يرمي ... بسهم اللحظ قلب الصب طرفه

يؤثر طرفه في القلب ما لا ... يؤثر في الحصى والترب طرفه

ومنه، ما أورده ولده أبو سعد، في كتاب «التحبير» في ترجمة أبي حامد

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٨.." (١)

"حياة هذا كموت هذا ... فلست تخلو من المصايب

قال: وعمل آخر في المعنى ولا أعرفه.

قل لأبي القاسم المرزا ... وناد يا ذا المصيبتين

مات لك ابن وكان زينا ... وعاش شين وابن (١) شين

حياة هذا كموت هذا ... فالطم على الرأس باليدين

انتهى كلام ابن خلكان.

ويقرب من هذا المعنى قول الشيخ شمس الدين محمد بن الصايغ الحنفي يرثي الشيخ جمال الدين عبد

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ٢/ ٢٦١

الرحيم الإسنوي:

أتيت يا موت بخطب عظيم ... وجئت بالأمر المر الجسيم

الجاهل الناقص أبقيته ... و/رحت بالفاضل عبد الرحيم

ونسج الشمس النواجي على هذا فقال:

كأن جمالا در لفظة ألفاظه ... من فوق جيد الدهر عقد نظيم

لهفي عليه إذا غدا راحلا ... وصار ذاك الدر درا يتيم

قلت: ورأيت بخط هذا الوزير [أن] (٢) موسى صلوات الله عليه لما أمره الله تعالى بالرسالة إلى فرعون لدعوته إلى الإيمان سأل الله تعالى أن يكون أخوه هارون معه قال الله تعالى: واجعل لي وزيرا من أهلي (٢٩) هارون أخي (٣٠) اشدد به أزري (٣١) وأشركه في أمري (٣٢) (٣) [طه:٢٩،٣٢]، وقال

---

(١) في الوفيات: وأي.

(٢) الزيادة يقتضيها السياق.

(٣) أمري: في الأصل: «أحمره».." [1]

".. جانغا يتدي ردوغم قيلماس دمي جاتان انكا ... اول جهاندن فارغ وبولمش جهان حيران انكا

اوفراغت عالمية دردد لدين بي خير ... مين جنون دشتنه بولدم زاروسركردان انكا

اورجكب فرياددين يتوركه اول قوباش ... بونعالي دالا محل تيماس دمي افغان انكا

مين اوزمدين باردم اوبازعاج نظردين بولمغاي

مين اوزمكا اول سكاكلمناك امكان ايماس اكا

أي محمد تابدي كوب جوره جفاشيدا كونكل ... مين نه قلغاي مين وفاقيلماس كوكل الغان اكا ...

وله ايضا ... افلا يرثي لحالي افلا ... قمر في السحب عني أفلا

قلت مر العيش والعمر انقضى ... قال لي مه كلما مرحلا ...

وله ايضا ... اكرآن مي دهدجاني بدر كاهش مسرمارا ... رسد بركلاه ما برفعت جرخ والارا

---

(١) إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ابن طولون ص/٢٨

تومي دردلبري افزون زمهرويان دهرا كنون ... كه مه زرورن كردون همي ايدتماشارا ...

وله اشعار تركية لطيفة اضربنا عن ذكرها لشهرتها ... ومن العلماء الاعيان السيد حسن بن سنان ...
ولد رحمه الله في قصبة نيكسار فخرج طالبا للعلم من هذه الديار فدار البلاد حتى انتظم في سلك ارباب الاستعداد ثم وصل الى خدمة المفتي ابي السعود وهو في مدرسة كليويزه فاشتغل عليه ثمان سنين فنال به اعلى المراتب ووصل الى اشرف المآرب ثم صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تقلد مدرسة الامير ببروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة عبد السلام بجكمجه بثلاثين ثم." (١)

"سمع يحيى بن آدم، وأبا معاوية الضرير، ومحمد بن سلمة الحراني، وأبا يوسف القاضي، وعليه تفقه، وروى عنه جماعة، منهم أبو القاسم البغوي، وغيره.

وولي القضاء بأصبهان، ثم قدم بغداد، فأقام بها إلى أن ولاه المتوكل على الله قضاء الشرقية.

وكان رحمه الله تعالى من أجل أصحاب الحديث، دينا، ثقة، مقبولا، وثقة ابن معين، وغيره.

وكان لا يبصر إلا بعينه الواحدة، وكان سوار بن عبد الله كذلك، فاتفق أن المتوكل ولاهما القضاء في يوم واحد، وذلك بأمر القاضي يحيى بن أكتم، بعد قدومه على الخليفة إلى سر من رأى، وتفويض قضاء القضاة إليه، ولي حبان بالشرقية، وسوارا بالجانب الشرقي، وخلع عليهما، فقال فيهما دعبل الشاعر:

رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين

قد اقتسما العمى نصفين فذا ... كما اقتسما قضاء الجانبين

ونحسب منهما من هز رأسا ... لينظر في مواريث ودين

كأنك قد جعلت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين

هما فال الزمان بهلك يحيى ... إذ افتتح القضاء بأعورين

٦٣٨ - حبان بن علي، أبو علي، وقيل

أبو عبد الله، العنزي، الكوفي

أخو مندل، كان هو وأخوه من أصحاب أبي حنيفة، رضي الله عنه، وهو أستاذهما الأعظم، عنه أخذا، وعليه تفقها.

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشكبري زاده ص/٣٩٠

حدث حبان عن سليمان الأعمش، وغيره، وروى عنه محمد بن الصباح.

قال حجر بن عبد الجبار في حقه: ما رأيت فقيها بالكوفة أفضل من حبان بن علي.

وقال محمد بن شجاع: كان أبو حنيفة لا يفزع إليه في أمر الدين والدنيا إلا وجد عنده في ذلك أثرا حسنا.

وضعفه بعض المحدثين، وترك حديثه.

وقال الذهبي، في " الميزان "، بعد أن ذكره، وذكر من أثنى عليه، ومن ضعفه: قلت: لا يترك.

وكان المهدي قد أحب أن يراه، ويرى أخاه مندلا، فكتب إلى الكوفة بإشخاصهما إليه، فلما دخلا عليه سلما، فقال: أيكما مندل؟ فقال مندل، وكان أصغر سنا: هذا حبان يا أمير المؤمنين.

وكانت وفاة حبان سنة إحدى وسبعين ومائة، وقيل: اثنتين وسبعين.

وسئل محمد بن فضل عن مولده، فقال: ولدت أنا وحبان بن علي سنة إحدى عشرة.

قيل له: فمندل؟ قال: أكبر منا بدهر.

والصحيح، كما رواه الخطيب في ترجمة مندل، وكما نقلناه آنفا، أن حبان كان أكبر منه، وسيأتي الكلام على تاريخ مولده ووفاته في حرف الميم، إن شاء الله تعالى.

وكان حبان فصيحا بليغا، ومن شعره يرثي أخاه قوله:

عجبا يا عمرو من غفلتنا ... والمنايا مقبلات عنقا

قاصدات نحونا مسرعة ... يتخللن إلينا الطرقا

فإذا أذكر فقدان أخي ... أتقلب في فراشي أرقا

وأخي أي أخ مثل أخي ... قد جرى في كل خير سبقا

٦٣٩ - حبيب بن عمر الفرغاني

صاحب " الموجز " في الفقه.

ذكره العقيلي، في كتاب " المناهج " الذي ألفه في الفقه، وذكر أنه صنفه وهذبه لما رأى " الموجز " لحبيب هذا، ورأى " مختصر الطحاوي ".

٦٤٠ - حبيب بن يوسف بن عبد الرحمن

زين الدين الرومي

العجمي

قرأ للثمان على الشمس الغماري، بقراءته على أبي حيان، وكذا قرأ على التقي البغدادي. وروى عن الشمس العسقلاني، وغيره.

وأم بالأشرفية، واستقر في مشيخة القراء بالشيخونية وبالمؤيدية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق، وممن تلا عليه للسبع الشمس بن عمران، وغيره، واستقر في إمامة الأشرفية بعده، ورافقه في الأخذ عنه التقي أبو بكر الحصني، وروى عنه بالإجازة ابن أسد، والتقى ابن فهد، وآخرون.

٦٤١ - حديد بن عبد الله البابرتي

خير الدين

كان فاضلا في المذهب، محبا للحديث وأهله، مذاكرا بالعربية، كثير المروءة.

ولي قضاء القدس، وعين لقضاء الحنفية بدمشق، ولكن لم يقدر له.

وتوفي سنة تسع وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

٦٤٢ - حذيفة بن سليمان

تفقه بحلب على عبد الوهاب بن يوسف المعروف بالبدر المحسن، المذكور في حرف العين.." [(١)]

"وأطنب فيه غاية الأطناب رحمه الله وستأتي قصيدته التي رثى بها الشيخ أحمد بن أبي بكر العيدروس في ترجمته وهي في غاية الجودة ومن نظمه الحسن هذه القصيدة المسمطة التي امتدح بها شيخه سيدي الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركاته وهي ... سأبيح بالغرام ... كم ذا تستر بعشيقى

وأرفع ذي اللثام ... أو خذ نصيبي ورزقي

زدني في الملام ... يا عاذلي لا تبقي

وأشهر ذا الكلام ... في كل غرب وشرق

ما للناس معي ... إذا هويت كل رعنا

وأحنيت أصبعي ... في عشق سلمى ولبنا

واصغى مسمعي ... لكل معنى ومغنا

وسأشرب من مدام ... الحب يا صاح وأسقى

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢١٧

ما في الحب عار ... كلا ولا فيه من باس
سأخلع ذا العذار ... وأحمله شهري على الراس
وأعصي من أشار ... وأترك رضا الناس للناس
من كان مستهام ... مثلي فيأتي بشقي
والله العظيم ... لا أرعوي للعواذل
لي رب كريم ... بجوده الكل شامل
كرر يا نديم ... من مطربات البلابل
حدك يا غلام ... الدف من كل طرقي
سأصرح وأقول ... عشقت زيد المسما
وأغنم ذا القبول ... من قبل أما وأما
ما للناس فضول ... من هابهم مات غما
دعهم في سلام ... يسعد حد الله ويشقى
سأنثر في الجلوس ... عقود در وعقيان
في ابن العيدروس ... عالي المقامات والشان
منفوس النفوس ... ومنتهى كل إنسان
طال عمره ودام ... لكل فتق ورتق ...." (١)

"وقال في غرض صوفي:
لا تنكروا أن كنت قد أحببتكم ... أو أنني استولى على هواكم
طوعا وكرها ما ترون فإنني ... طفت الوجود فما وجدت سواكم
وقال يمدح وفيه تورية:
وإن نظرت إلى لآلاء غرته ... يوم الهياج رأيت الشمس في الأسد
ونسب إليه الحافظ أبو على التنسي رحمه الله قصيدة يخرج منها أكثر من ثلاث مائة بيت ونسبها غير التنسي إلى بعض المشارقة فالله أعلم وهي:
داء ثوى بفؤادي شفة سقم ... لمحنتي من دوائي الهم والكمد

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس ص/١٣٨

يوم النوى حل في قلبي لم ألم ... وحرقتني وبلائي فيه بالرصد
توجعي من جوى شبت حرارته ... مع العنا رثى لي فيه ذو الحسد
أصل الهوى ملبسي وجدا بهه عدم ... لمهجتي من رشا بالحسن منفرد
تتبعي وجه من تزهو نضارته ... إذا انثنى قاتلي عمدا بلا قود
مهدي الجوى مولع بالهجر منتقم ... ما حيلتي قد كوى قلبي مع الكبد
لمصرعي معتد تحلو مرارته ... يا قومنا آخذ نحو الردى بيدي
قلبي كوى ملك في النفس محتم ... لقصتي فهو سولى وهو معتمدي
مروعي قمر تسبي إشارته ... إذا رنا ساطع الأنوار في البلد." (١)
"هد القوى حسن كالبدر مبتسم ... لفتنتي موهن عند النوى جلدي
مودعي النار قد شبت زيارته ... لما جنى مورثي وجدا مع الأبد
قلت: وعندي أنها بعيدة من نفس أبن الخطيب مع أن الحافظ التنسي نسبها له وغيره لبعض المشارقة وذكر التنسي أنه يخرج منها ثلاث مائة بيت ونيف ستون بيتا والله ولي التوفيق.
ثم وقفت بعد هذا على كراسة من بعض تآليف الصفدي بخطه وعبر فيها أنها لبعض المشارقة وأورد القطعة مع تقديم وتأخير فأردت أن أذكره إتماما للفائدة ونصه: صالح بن أحمد بن عثمان صلاح الدين القواس الشاعر الخلاطي ثم البعلبكي توفي سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة كان رجلا خيرا متواضعا صحب الفقراء وسافر الكثير وكان يعبر الرؤيا قال الصفدي: أنشدني من لفظه الشيخ الحافظ الذهبي قال: أنشدني المذكور قصيدته السائرة ذات الأوزان وهي:
داء ثوى بفؤادي شفه سقم ... لمحنتي من دواعي الهم والكمد
بأضلعي لهب تذكو شرارته ... من الضنى في محل الروح من الجسد
يوم النوى ظل النوى في قلبي به ألم ... وحرقتي وبلائي فيه بالرصد
توجعي من جوى شبت حرارته ... مع العنا قد رثى لي فيه ذو الحسد
أصل الهوى ملبسي وجدي به عدم ... لمهجتي من رشا بالحسن منفرد." (٢)

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣١٠/١
(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣١١/١

"قال صاحب الإشادة: قال هذه القصيدة في المأمون بن المنصور حين تبرأ من إمامهم المهدي وأبدى مساوية. وأسقط اسمه من الخطبة وهو المعنى بقوله: وجد النبوة حلة مطوية.

وقد كتب عن أبي عمرو هذا كثيرا من شعره أبو عمرو بن سالم بن صالح النهرواني المالقي الأديب المقيد الضابط وتاريخ إجازته إياه سنة أربع وست مائة. ومات ابن سالم فبله بست عشرة سنة.

ومن شعره أي أبي همرو المذكور **يرثي** أبا محمد عبد الله أحمد بن محمد أبن عبد الملك بن الحافظ أبي بكر بن الجد ويعزي أباه عنه وهو يومئذ وزير إشبيلية وعظيمها وكانت حينئذ حاضرة الأندلس:

أرجة الصعق يوم النفخ في الصور ... أم دكة الطود يوم الصعق في الطور

أم هدت الأرض إظهارا لما زجرت ... به الخليفة من إيقاع مخدوع

أم الكواكب في آفاقها انتثرت ... وباتت الشمس في طي وتكوير

ما للنهار تعرى من ثياب سنى ... وأشبه الليل في أثواب ديجور

قد كان للصبح طرف ز ا ن بلق ... فقسم الخلق بين الدجن والنور

فما الملم الذي غشى بدهمته ... أديمه عنبر من بع كافور

أصح لتسمع من أبائها نبأ ... يطوي من الإنس فيها كل منشور

وانظر فإن بني عدنان ما حشروا ... إلا لرزء عظيم القدر مشعور

وافى مع العيد لا عادت مضاضته ... فشاب سلساله الأصفي بتكدير

واعتا دارا لها في السبق جمهرة ... من المفاخر أزرت بالجماهير." (١)

"سرى بارق من بشره غير خلب ... إلى أرض آمالي فأورق عودها

وبوأني من مجده في مكانة ... سعود النجوم الزاهرات صعيدها

فيا أيها الملى الذي أنا عبده ... وقدما رجا طول الموالي عبيدها

أصخ نحو حر الشعر من عبد أنعم ... بدائعه ما زال منك يفيدها

قواف تروق السامعين كأنما ... تحلى سجاياك الحسان قصيدها

ولولاك أضحت أرض شنت مرية ... مناخ خطوب لا ينادى وليدها

وما زلت يقظان الجفون لرعيلها ... إذا أعين الأملاك طال هجودها

تكف الأذى عن أهلها وتحوطها ... وتبدي الأيادي فيهم وتعيدها

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣٨٠/٢

وقال يرثي الوزير الأجل، أبا عبد الملك بن عبد العزيز، وبنو عبد العزيز بهذا الشرق، هم كانوا بدور غياهبه، وصدور مراتبه، وبحور مواهبه؛ نظمت فيهم المدائح، وعظمت منهم المنائح، ونفقت عندهم أقدار الأعلام، وتدفقت لديهم بحار الكلام؛ وخدمتهم الدنيا وبنوها، وأمنتهم الأيام ولم يأمنوها؛ فرقت جموعهم، وأخلت ربوعهم ونثرت م لكهم ومزقت ملكهم؛ وهدت مشيد بنائهم، واحتلت الحوادث في فنائهم؛ وبقي أبو عبد الملك هذا آخرهم، فأحيا مفاخرهم؛ وكان بدر الأفق وشمسه، وروح هذا القطر ونفسه؛ أبدى لذلك السنى لمعا، وأعاد من تلك العلا جمعا؛ إلى أن دب إليه الحمام واستسر بدره بعد التمام؛ والقصيدة:

فؤادي قريح قد جفاه اصطباره ... ودمعي أبت إلا انسكابا غزاره." (١)

"من نظمه ومما أنشده شيوخه من قلبهم أو من قبل شيوخهم بعد تسمية كل منهم وإضافة شعره إليه والشرط في كل هذا أن يكون بالإسناد المتصل إلى قائله كان له الفضل وكذلك إن صحبه أصحبه بشيء من رواياته أنعم بكتب أحاديث عاليه والله تعالى يوفقه ويحسن جزاءه ويطيل لنشر العلم والإفادة بقاءه.

ويعلم وقه الله أنه قد وقع إلينا كتاب من يعقوب بن شرين الجندي رحمه الله وفيه قصيدة يرثي بها البرهان البخاري والحاجة داعية إلى معرفة اسمه ونسبه وضبطه هل هو ابن شرين بالسين المهملة أو المعجمة وكذلك الجندي بفتح الجيم والنون أو ضم الجيم وإسكان النون بعدها.

والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه أجمعين من بعده.

فكتب إليه الزمخشري ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم. أسأل الله أن يطيل بقاء الشيخ العالم ويديمه لعلم يغوص على جواهره ويفتق الأصداف عن ذخائره ويوفقه للعمل الصالح الذي هو مرى أغراض أولى العقل ومطمح أبصار المرتكضين إلى غاية الفضل ولقد عثرت من مقاطر قلمه على جملة تنادي على غزارة بحره وتطبي القلوب إلي التزين بسموط دره. وأما ما طلب عندي وخطب إلي من العلوم والدرايات والسماعات والروايات فبنات خلعت على تربيتهن الشباب ثن دفنهن وحثوت عليهن التراب وذلك حين آثرت الطريقة الأويسية على بنيات الطرائق وأخذت الحجب والعوائق ونقلت كتبي كلها." (٢)

"له واستأذن عليه في الدخول يقول له: أبو القاسم العتزلي بالباب.

وأول من صنف الكشاف كتب استفتاح الخطبة: " الحمد لله الذي خلق القرآن " فقيل له: متى تركته على

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٢٥/٣

(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٢٨٤/٣

هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فغيره وقال: " الحمد لله الذي جعل القرآن " وجعل عندهم: بمعنى خلق. ورئي في كثير من النسخ: " الحمد لله الذي أنزل القرآن " وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف.

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر محمودا:

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذنى تساقط من عيني

وأنشد في كتابه الكشاف لبعضهم:

يا من يرى مدينة البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الأليل

ويرى عروق نياطها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل

اغفر لعبد تاب من فرطته ... ما كان منه في الزمان الأول

ويروى أن الزمخشري أوصى أن تكتب هذه الأبيات على لوح قبره.

وقال غير ابن خلكان في البيت الأخير:

أمنن على بتوبة أمحو بها ... ما كان مني في الزمان الأول

وهذا لا يناسب الكتب على لوح القبر وإنما يناسبه ما روي ابن خلكان فتأمله.." (١)

"فقلت لهم كفوا الملام فإنني ... تركت ابن مرزوق وأممت رزاقي

ومن ذلك قوله يرثي الشيخ الإمام الحافظ بل حافظ الإسلام سيدي أحمد بن يحيى الونشريشي الأصل التلمساني نزيل فاس صاحب المعيار وغيره:

لد أظلمت فاس بل الغرب كله ... بموت الفقيه الونشريشي أحمد

رئيس ذوي الفتوى بغير منازع ... وعارف أحكام النوازل الاوحد

له دربه فيها ورأى مسدد ... بإرشاده الأعلام في ذاك تهتدي

وتالله ما في غربنا اليوم مثله ... ولا من يدانيه بطول تردد

عليه من الرحمن أفضل رحمة ... تروح على مثواه وتغتدي

وقوله في رثائه أيضا:

أبعد ابن يحيى اليوم في الغرب عالم ... يطبق بالفتيا المفاصل مثله

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٢٩٧/٣

ويعرف من فقه النوازل غاية ... يوقع منها ما به بان نبله

وإن جئت للإنصاف لم يبق مثله ... وهذا الجليل ليس ينكر فضله

فإذ كان جاء الموت فالصبر والرضا ... على ما قضي فالحول حوله

وقوله في ذلك:

رأيت نجوم الدين تبكي حزينة ... على فقد حبر كان قطب أولي العليا

فقلت ومن هذا فقال مجيببة ... على الونشريشي رئيس ذوي الفتيا

فصحنا وقلنا: ويلنا ثم ويلنا ... على فقده مذ غاب أظلمت الدنيا." (١)

"من العناية، أدام الله تعالى له الرعاية، ولا يخفي الحث على إكرام اليتيم، وقد جاء ذلك في الذكر الحكيم، وبقيتم في عافية، وهمة كافية شافية. وأخبرنا شيخنا أيضا أن بعض طلبة العلم سأل الشيخ الفارضي أن ينظم له ترتيب التوابع فنظمها في بيت جامع وهو:

إذا اجتمعت فالنعت قدم به اعتلق ... بيان وتوكيد وجا بدل نسق

قال شيخنا ونظمها الفقير في ذلك الحال في بيتين فقال:

إذا اجتمعت يوما لديك توابع ... ورمت لها الترتيب في ذلك النسق

فنعت بيان ثم توكيد بعده ... إلى بدل ثم اختم الكل بالنسق

وأنشدني الشيخ العلامة الفقيه شمس الدين محمد المقدسي العلمي مدرس القصاعية بدمشق. قال: أنشدنا شيخنا العلامة الشاعر المجيد محمد الفارضي، المصري الحنبلي، لنفسه وذكر أن القاضي البيضاوي خطأ من أدغم الراء في اللام ونسبه إلى أبي عمرو:

أنكر بعض الورى على من ... يدغم في اللام عنه راء

ولا يخطي أبا شعيب ... و الحق يغفر لمن يشاء

وأنشدني عنه أنه أنشده لنفسه:

أجرر محلا وانصبن وارفعنا ... في ربنا مع أننا سمعنا

وأنشدني شيخنا المحب الحنفي رحمه الله تعالى قال: أنشدنا الفارضي لنفسه:

ألا خذ حكمة مني ... وخل القيل والقالا

فساد الدين والدنيا ... قبول الحاكم المالا

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣٠٦/٣

وأنشدني شيخنا المشار إليه أن الفارضي، قال: يرثي الشيخ مغوش التونسي المغربي حين مات بمصر:

تقضى التونسي فقلت بيتا ... يروح كل ذي شخص ويونس

أتوحشنا وتؤنس بطن لحد ... ولكن مثلما أوحشت تونس." (١)

"فلا غرو أن قام بهم شعار الأدب وثبت، وغرس في قلوبهم شجر المحبة فسقي ذلك الغرس بمائها فنبت. وكللت حياض طروسهم الزاهية بجواهر كلامهم وكمالهم، وزينت بعقيان الدر من منطقهم المترجم عن حقائق أحوالهم وأقوالهم.

فمنهم: أبو بكر بن منصور العمري قدمت هذا الشيخ رعاية لاسمه، مع أني أعلم أن له القيام على حد الأدب ورسمه. فهو الذي خاض في لجحه أتم الخوض، وتفنن في أقسامه تفنن الأزهار في سرحة الروض. إن نشط لمغازلة الغزلان فموصوف بظرف أبي عبادة، أو انتسب لنسيب قدود الغانيات فأين منه ابن ميادة. وإن انتدب لوصف الحميا والكاس، أنسى ذكر خمريات أبي نواس. وإن رثى عم مراثي أبي تمام، وأملى نياحة الفرخ على الحمام.

فهو أعوم في بحور الشعر من ابن قادوس، واصلح إذ جد وهزل من ابن حجاج وابن عبد القدوس. له فكرة في النظم صافية، ما عوقت له قط قافية. فإذا أملى من نظمه قطعة واختالها من روض الجنان مقتطعة، لم ينته له إسراع، ولم يجف له في يده براع.

وليس بتزويق اللسان وصوغه ... ولكنه ما خالط اللحم والدما

وقد حلب الدهر أشطره، وملأ كتاب عمره أسطره. وحادث أحداثه، وبذ كهوله وأحداثه.

وأخبرني والدي، قال: رأيته ولحيته أنقى من الفضة، وأيام حياته قاربت أن تصير منفضة. ومع أن السنين لاكت قواه، لم يزل مع الركب اليمانين هواه.

ومضى زمن وأدباء الشام به يحتفلون، ويحكم بينهم فيما هم مختلفون. وبلغني أنه كان يحضر السوق، وهو من كسب يمينه على جانب من الوثوق عاملا بالأثر: " لو كنت تاجرا لاتجرت بالطيب إن فاتني ربحه ما فاتني ريحه ".

فانظر إلى ما ساقه كساد سوقه، وضيعة حقوقه. على أن له في سوقه الفضلاء أسوة، وكأنه استعار منهم لأشعاره كسوة.

هاتان الفقرتان للباخرزي، احتجتهما، ففي هذا المحل أدرجتهما.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/٧٧

قال: وهم؛ نصر بن أحمد الخبزرزي، وأبو الفرج الوأواء الدمشقي، والسري الرفاء الموصلي.

قلت: وهم الذين إذا تليت آياتهم المنسوقة، كان من تقدمهم من الأدباء عندهم سوقة.

أما نصر، فكان يصنع خبز الأرز بالبصرة وتجتمع الأدباء بحانوته.

وأما أبو الفرج فقد كان يسعى بالفواكه رائحا وغاديا، ويتغنى عليها مناديا.

وأما السري، فقد كان يطرز الخلق، ويرفأ الخرق ويصف تلك العبرة، ويزعم أنه يسترزق الإبرة.

وكيف ما كان فالحرفة لا تخلو من حرفة، والصنعة لا تنجو من صرعة، والبضاعة لا تسلم من إضاعة، والمتاع ليس لأهله به استمتاع.

وأخبرت أنه كان سموحا بما ملك، متخليا عن الإمساك أية سلك. يضم يديه على النقدين، فلا يمسي إلا وهو منها صفر اليدين. وقضى عمره في بلهنية هنية، أغصان عيشها ما زالت جنية. لم يغادره بؤس، ولم يكدره يوم عبوس. بين رياض مهزات نبتها ريانة، وغياض أساجيع أطيارها مرنانة.

وقد وقفت من أشعاره الغضة التحف، ما به ديباجة كتاب اللطائف والبدائع تحف. فأوردت منه ما يهز له الشيخ عطف غلام، ولا يدرى أسحر هو أم كلام.

فمنه قوله:

لو تم لي في الحب سعدي ... يا حب ما أخلفت وعدي

لكن مقادير القضا ... ء كأنها حكمت ببعدي

أو حظ كل متيم ... من حظه يرمى بطرد

يا غائبا في القلب من ... نيران فقدك أي وقد

ما كنت أدري قبل بع ... دك أن سهم جفاك يردي

صديت لرؤيتك العيو ... ن علام ترميها بصد

يا سيدي إن كان لي ... ذنب فقل أخطأت عبدي

ما خنت عهدك في المحب ... ة كيف حتى خنت عهدي

كلا ولا أفشيت سر ... هواك والأسرار عندي

ولهي بحبك لم يزل ... ولهي ووجدي فيك وجدي

أرضى بأن أفنى وتب ... قى أنت يا مولاي بعدي

أخفيت حبك في الفؤا ... د فخطه دمعي بخدي

وعدا على جسمي النحو ... ل فعاد للأسقام يعدي

محن الهوى جمعت علي ... فلست أحصيها بعد

فالسقم يشهد والدمو ... ع بوحدتي في العشق وحدي

يا بدر سل عني السها ... إن السها أدرى بسهدي." (١)

"أيا قمرا من وجهه طلعة البدر ... ويا رشأ من لحظه صنعة السحر

حكيت القنا والبيض لحظا وقامة ... فمن أجل ذا أرتاح للبيض والسمر

وحقك لولا البدر يحكيك طلعة ... لما طمحت عيني إلى رؤية البدر

ولو لم يكن للخمر في فيك نسبة ... لما كنت أصبو عند ذكراه للخمر

ولولاك في قصر المصلى وحاجر ... لما شاقني ذكر المصلى ولا القصر

فيا نازحا عن مقلتي وهو حاضر ... بقلبي لقد أفرطت في الصد والهجر

ويا فاتكا عيناه قد طلتا دمي ... وأسلمتا قلبي إلى نوب الدهر

ترفق بدمع طرفه فيك مطلق ... وقلب من الأشواق في أوثق الأسر

وقوله:

قلبي من الأشواق لاهف ... والدمع من عيني ذارف

أبكي ودمعي لم يدع ... أحدا بحالي غير عارف

ولقد أقول لمن يرا ... ني في طريق الذل واقف

لولا المحبة يا رفيقي ... لم يكن قلبي لعاطف

كلا ولا أبصرتني ... للسقم والبلوى محالف

أرعى النجوم ولي فؤا ... د من دواعي البين خائف

أصبو إذا علنى ءلى ... أعلى غصون الدوح هاتف

ويشوقني برق بدا ... من جانب الأحباب خاطف

فوحق أغصان القدو ... د ولين هاتيك المعاطف

وصباح مبيض الجبي ... ن وليل مسود السوالف

ولواحظ فتاكة ... في جفنها هاروت عاكف

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٥

ومرشف عسالة ... يا حبذا تلك المراشف

ورقيق هاتيك الخصو ... ر وتحتها ثقل الروادف

ومواقف الذل التي ... عرفني ذل المواقف

أشكو الغرام وأرتجي ... من متلفي حسن العواطف

ما حلت عنك وليس يص ... رفني عن الأشواق صارف

وإذا أسأت فإنها ... عندي تعد من اللطائف

فسقى الإله زماننا ... ورعى لياليتا السوالف

أيام كنت لعاذلي ... وللائمي فيها أخالف

وقوله:

وربت ليلة قد زار فيها ... خيال في الدجى منه طروق

وبات تشوقي يدنيه مني ... ويبعده من القلب الخفوق

فلا أروى الحشا منه اعتناق ... ولا بل الجوى لي منه ريق

وقوله مضمنا:

أرقتني الأشجان والأشواق ... وبسهم النوى رماني الفراق

ونما الشوق في فؤادي فضاقت ... فيك عن وصف ما بي الأوراق

ثم أنشدت داعيا ولدمعي ... فيك من لوعة الفراق انطلاق

جمع الله شمل كل محب ... وبدا بي لأنني مشتاق

وقوله:

يا مولعا بصدودي ... أفنى الجفا مستهامك

أعرضت عني دلالا ... لما عرفت مقامك

ضيعتني بالتجافي ... لما حفظت ذمامك

فلو شهدت سهادي ... وهبت جفني منامك

فعاذلي مذ رآني ... رثى لحالي ولامك

يكفيك لحظك سيفا ... فلا تجرد حسامك

طوبى لبدر الدياجي ... لو ترتضيه غلامك

ويا سعادة غصن ... يحكي اعتدالا قوامك

جل الذي يا حبيبي ... في ذا المقام أقامك

إلى متى يا فؤادي ... يذكي هواهم ضرامك

ويا عذولي إلى كم ... تطيل فيهم ملامك

قد كل بالعذل قلبي ... ومل سمعي مرامك

وقوله:

ولي قلب أليم من ... صدودك دائم الضرم

بودي لو أقطعه ... فإن وجوده عدمي

ولكن قطعي العضو ال ... أليم يزيد في ألمي

وقوله، يصف ليلة مضت له في روضة أريضة، وساعفته بها آمال من الوصال عريضة:." (١)

"لهفي على بدر تكامل حسنه ... قد سار في فلك الكمال هلالا

أعظم به رزءا أتاح مصائبا ... فت القلوب ومزق الأوصالا

ما كنت أعلم قبل حمل سريره ... أن الرجال تسير الأجبالا

وعجبت للبحر المحيط بحفرة ... هل غاب حقا وأوراك خيالا

يا دافنيه من الحياء تقنعوا ... غيبتم شمس الغداة ضلالا

عهدي الغمام حجابها مالي أرى ... أضحى الحجاب جنادلا ورمالا

وكتب إليه في هذا الشأن:

خطب يقرب دونه الآجالا ... ويمزق الأحشاء والأوصالا

فدع الجفون تجود إن نضبت سحا ... ئب دمعها الصافي دما هطالا

أفلت ذكاء الفضل من فلك العلى ... ووهى ثبير المكرمات ومالا

وذوت غصون رياضها وتصدعت ... أجبالها حتى بقين رمالا

فقدت أولى الألباب ذو المجد الذي ... عدموا بفقد حياته الإقبالا

فقدو حليف الفضل من بكماله ... وحجاه كنا نضرب الأمثالا

من شاء للعلياء يسع فإن من ... كانت له بالأمس ملكا زالا

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/١٧

منها:

أعزز علي بأن أرى رب الفصا ... حة والبلاغة لا يجيب سؤالا

ما كنت أعلم قبل يوم وفاته ... أن الكواكب تسكن الأرمالا

ما كنت أحسب أن أرى من قبله ... للشمس من بعد الزوال زوالا

منها:

صبرا على ما نالني في يومه ... كالصبر منه به على ما نالا

ملأ القلوب من الأسى ولطالما ... ملأ العيون مهابة وجلالا

لولا أخوه أبو الفضائل أحمد ... لرأيت أندية العلى أطلالا

الكامل الفطن الذي عزماته ... إن صال تلقاها ظبا ونصالا

منها:

ما رام بدر التم مثل كماله ... إلا وصيره المحاق هلالا

مولاي يا ابن الراشدين ومن لهم ... شرف على هام السماك تعالى

صبرا فإن الدهر من عاداته ... يدني النوى ويحول الأحوالا

وقد اقتفى أثر الشريف الرضي الموسوي في قصيدته التى رثى بها الصاحب ابن عباد، وأولها:

أكذا المنون تقنطر الأبطالا ... أكذا الزمان يضعضع الأجبالا

قال وكان بالقرب من ضريحه عدة أشجار من العناب، فشاهدت يوما أغصانها المخضرة، تزهو بثمارها المحمرة.

فأتبعت الحسرة بالحسرة، ولم أملك سوابق العبرة.

وجادت الطبيعة، بأبيات على البديهة.

وهي هذه:

وقائلة والدمع في صحن خدها ... يفيض كهطال من السحب قد همى

أرى شجرا العناب في البقعة التي ... بها جدث ضم الشريف المعظما

لها خضرة المرتاح حتى كأنه ... على فقده ما إن أحس تألما

وأغصانه فيها ثمار كأنها ... بحمرتها تبدي السرور تألما

ولو أنصفت كانت لعظم مصابه ... ذوت واكفهرت حسرة وتندما

فقلت لها ما كان ذاك تهاونا ... بما نالنا من رزئه وتهضما
ولكنها لما وضعنا بأصله ... غديرا بأنواع الفضائل مفعما
بدت خضرة منه تروق وحزنه ... كمين فلا تستفظعيه توهما
وما احمرت الأثمار إلا لأننا ... سقيناه دمعا كان أكثره دما
ولما وقف عليها صلاح الدين الكوراني، قال أبياتا منها:
فيا شجر العناب مالك مثمر ... سرورا ولم تجزع على سيد الحمى
على رمسه أورقت تهتز فرحة ... وتدلى إليه كل غصن ت ن منما." (١)

"ما زلت محسودا على أيامكم ... حتى غدوت ببعدكم مرحوما
ومن البلية قبل توديعي لكم ... أصبحت رزقا للنوى مقسوما
فأجابه، وكان محموما:
وافى الكتاب وكنت قبل وروده ... من خوف ذكر فراقكم محموما
هذا ولي أمر بصرفة عزمكم ... عنه فكيف إذا غدا محتوما
وله:
إن شوقي يجل عن أن يؤدي ... بعض أوصافه لسان اليراع
وكان بحلب مفت صدره الدهر بجاه ومال، وعطف إليه الأفئدة وأمال.
وبعد انقراض بني البتروني الذي أبكى الدهر نعيهم، وذهب برونق الرياسة أحوذيهم وألمعيهم.
وقد طلعوا في سماء الغفران شهبا، وأمست أطلالهم بيد النوى نهبا.
وهكذا الدنيا لها التصدير أبنائها جنوح، وموت بعض الناس على بعض فتوح.
فأصبح مكان الدر صدفا، وصير نفسه لسهام الاعتارض هدفا.
وكان له كاتب يعرف بابن ندى وهو يده ولسانه، وعليه تدور إساءته وإحسانه.
فقدم المفتى يوما للصلاة على جنازة، فكبر عليها خمسا ظانا جوازه.
وكان ذلك فغي ج م ع حافل، جمع بين عال وسافل.
فقال فيه السيد أحمد:
ومذ مصطفى صلى صلاة جنازة ... وكبر خمسا سدس الناس لعنه

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢٩٩/١

فقلت اعذروه إنه قلد الندى ... ومن قبل في الفتيا لقد قلد ابنة

يشير بقوله قلد الندى إلى قول أبي تمام، في قصيدته التي رثى بها إدريس ابن بدر:

ولم أنس سعي الجود خلف سريره ... بأكسف بال يستقيم ويظلع

وتكبيره خمسا عليه معالنا ... وإن كان تكبير المصلين أربع

وما كنت أدري يعلم الله قبلها ... بأن الندى في أهله يتشيع

ومما يناسب مع هذا، قول بعضهم في موسوس:

وبارد النية مغموسها ... يكرر الرعدة والهزه

مكبرا سبعين في مرة ... كأنما صلى على حمزه

يشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى على عمه حمزة سبعين مرة، فكلما قدم علي ميت صلى عليه، وبه استدل على الصلاة على شهيد المعركة.

ولده السيد باكير

فرع من تلك الدوحة الباسقة، وعصماء من عقد محتدها التي تنظمت فرائده المتناسقة.

أنبت به ندى بيته الثناء في حدائق الأذهان، وأملت معاليه المعاني بأفصح لسان على الأذان.

رضع من در العلوم كهلا ووليدا، وحوى من أنواع المفاخر طارفا وتليدا.

يجتلى ناظره روض الحظ ناضرا، ويجتلب رأيه المغربات فيجعل غائبها حاضرا.

وله منطق يعلم الأبكم براعة التلفظ، وحديث كقطع الروض قد سقطت فيه مؤنة التحفظ.

فهو في كلامه النفيس العالي، كأنما عناه بقوله الميكالي:

إن كلام ابن أحمد الحسنى ... آسى كلام الهموم والحزن

سحر ولكن حكى الصبا سحرا ... في لطفه غب عارض هتن

وقد جرى في مجلس النجم الحلفاوي ذكر نجابته التي دلت عليه، دلالة النسيم على الحبيب إذا هب بعرف صدغيه.

فأثنى علي ثناء الزهر، على جدول النهر.

ووصف محتده وصف حسان، لآل غسان.

فرآ ليلة في منامه أنه نظيم بيتين في نعته، ثم انتبه مع نومه فكتبهما من وقته.

وهما:

يا كير فاق على الأقران مرتقيا ... أوج المعالي فلا خدن يدانيه

والفرع إن أثمرت أيدي الكرام به ... فالأصل من كوثر الأفضال يسقيه

وقد أثبت له ما هو أصفى من ماء المفاصل، وألطف موقعا من ضمة الحبيب المواصل.

فمنه قوله:

بك صرح العلاء سام عماده ... وكذاك الكمال وار زناده

إن كل الأنام من ناظر الد ... هر بياض وأنت منه سواده

قد غرقنا من فيض فضلك في أم ... واج بحر تتابعت أزباده

وإذا الفكر لم يحط بمعا ... ليك جميعا وخاب فيك اجتهاده

فاعتذاري ببيت ندب همام ... ما كبا في ميدان فضل جواده." (١)

"نصبت لي أشراك هدب فهلا ... شافعي واحد من الزيديه

أنا شيعيها وبالنصب جرت ... ني إلى أن وقعت في المالكيه

ملكتني عينا وقلبا وحتى ... ملكتني قولا وفعلا ونيه

ما نويت الطموح للغير إلا ... حجبتني الحواجب النونيه

وبنار الأخدود ذاب فؤادي ... من خدود ندية عندميه

أي نار لها اتقاد لماء ... غير نار على الخدود النديه

يا لها فتنة لها قدر الل ... ه فعادت عشاقها قدريه

لا يرون السلوان مما يطيقو ... ن ولا يدفعون هذي البليه

حقق الجبر باعتزالهم اللو ... م فراحوا لفعلهم رافضيه

فهم يفرقون من كل شيء ... أبدا في صباحهم والعشيه

مثلما يفرق الشجاع إذا لا ... قى إمام العصابة الحسنيه

الإمام القوام لله بالحق ... بإجماع العترة النبويه

الأغر الأبر عز الهدى الها ... دي البرايا إلى الصراط السويه

المفيد المبيد شمل الأعادي ... بالمواضي وبالقنا السمهريه

خير من هز صارما يوم روع ... وعلا صهوة الجياد العليه

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٠١/١

والذي قاد شاردات المعالي ... بالعوالي والهمة العلويه
والذكي الذي يحل من الإشكا ... ل ما يفحم الفحول الذكيه
والجواد الذي يسوق إلى العا ... فين سحبا من اللهى عسجديه
والمليك الذي يدبر أعما ... ل نظام الشريعة الأحمديه
لم يزل في الأمور يمضي برأي ... هو أضوا من الشموس المضيه
أحلم الناس أعلم الناس أذكا ... هم مقاما ومحتدا وطويه
أيها الأوحد الذي ما رأينا ... لعلاه مماثلا في البريه
والذي من أطاع ذا العرش جازا ... ه فدانت له الرقاب العصيه
والذي طاب نشر ذكراه حتى ... طاب منه أقصى الجهات القصيه
هاكها بنت ليلة حبرتها ... مع شغل سليقة هاشميه
درها تخجل اليواقيت منه ... ودراري الكواكب العلويه
فاقبل النزر من خطابي واعذر ... عن خطاب جلية وخفيه
إنما يحسن النظام ويزكو ... حين تزكو العوارض النفسيه
غير خاف على أبي الفضل أن الض ... يم تأبى منه النفوس الأبيه
وابق ما مالت الغصون على الرو ... ض وغنت بأيكها قمريه
وله القصيدة التي رثى بها والده، وأخاه يحيى، ومطلعها:
هل أقال الموت ذا حذره ... ساعة عند انتهاء عمره
أو تراخى عن كحيل رنا ... فاق كل الغيد في حوره
أو رثى يوما لمرضعة ... طفلها ما دب في حجره
أو تراه هائبا ملكا ... صائلا قد عز في نفره
أو تناسى من له نظر ... تصدر الأشياء عن نظره
أو تحامى روح سيدنا ... مصطفى الرحمن في بشره
وأبى السبطين حيدرة ... وكبار الآل من عتره." (١)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٩٩/١

"كل يوم يزيد عذل اللواحي ... لك يا من به الفؤاد عميد

فأطعني بالوصل إني محب ... واعصه يا حسين فهو يزيد

وقوله، وهو من نكته البديعة:

دك شمرا في سوء عذل اللواحي ... بالتجلي للصب لا جئت أمرا

واخشه يا حسين إن رخموه ... واجتنبه فقد غدا لك شمرا

فإن شمر هو ترخيم شمراخ، وقد تقدم أن شمر هو الذي احتز رأس الحسين.

وقوله، وهو السحر السامري، والبرد السابري:

خلدتني في نار هجرك لي ... يا مالكا لم ألق رضوانه

وسكنت قلبي يا حسين فلم ... يشكو العذاب وأنت ريحانه

عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن " الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا ".

وعن مجاهد بن جبر صاحب ابن عباس، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم، بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير ".

ثم قال: "كان أحدهما لا يستنزه من البول، وكان الآخر يمشي بالنميمة ".

ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين، فوضع على كل منهما كسرة.

فقيل له: يا رسول الله: لم فعلت هذا؟ قال: " لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا " أو " أن ييبسا " أو " إلى أن ييبسا " انتهى.

وقد تأسى بفعل النبي صلى الله عليه وسلم بريدة الصحابي فأمر بوضع الجريدة على قبره، وهو أولى أن يتأسى به.

وأنكره الخطابي، وغيره.

وقال: إنما هو ببركة يده صلى الله عليه وسلم، أو لأمر مغيب، علل في قوله: " ليعذبان " إلخ.

ولا يلزم من كوننا لا نعلم تعذيبه، أنا لا نتسبب في أمر يخفف عنه العذاب.

ولم يزل الناس على وضع الريحان ونحوه من الخضر على القبور.

وقد ورد هذا في الأشعار، كقول العتبي، **يرثي** ولده:

كان ريحاني فأضحى ... وهو ريحان القبور

غرسته في بساتي ... ن البلى أيدي الدهور

ففي قوله في البتين المتقدمين: وسكنت قلبي يا حسين فلم إلخ، العقد لقوله صلى الله عليه وسلم في الحسنين " هما ريحانتاي " الحديث، ولقوله صلى الله عليه وسلم: " لعله أن يخفف عنهما " الحديث، والإشارة إلى ما عليه عمل الناس إلى الآن، من وضع الريحان على القبور تسببا في تخفيف العذاب.

ومعنى البيت التعجب من القلب كيف شكا العذاب، وفيه ريحانة، مع أنها توضع على قبر المعذب للتخفيف، تأسيا بفعل النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا يخفى على ذي العرفان والذوق السليم، صحة هذا المعنى الذي يترك الحاسد الصحيح الذهن كالسليم.

السيد علي بن صلاح الديلمي نسبة إلى الإمام الناصر الديلمي، الذي دعا في الديلم، ثم خرج إلى أرض اليمن.

صاحب بيت في الرياسة صميم، وفضل على المكرمات عميم.

تميز من بين أكفائه بالكفاية، واحتف دون خلفائه بالحفاية.

فظهر فضله الأبين، وبهر أدبه الأزين.

وأشعاره لليراعة سوال سوالب، وهي للصناعة جوال جوالب.

فمنها قوله في الغزل:

صب يماطل قلبه الوصلا ... لم تسل عن أهل الحمى أصلا

ما انهل في حي مدامعه ... إلا ولم يجدوا به محلا

وإذا شدا غنت مطوقة ... وتبادرت لحنينها الثكلى

كم ضل يجأر بالندا كلفا ... يا أهل سفح المنحنى مهلا

ألله في صب أقام على ... نار الغرام وحرها يصلى

ذابت حشاشته فأرسلها ... مثلا بصفحة خده تتلى

وتباعد الصبر الجميل كما ... بعد المزار وقوض الرحلا

وخريدة لانت معاطفها ... وقست فؤادا وانثنت خجلى

في جيدها هيف وقامتها ... ريانة لله ما أحلى

تبدو كما يبدو الصباح إذا ان ... جابت غدائرها لتستجلى." (١)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٤٦٠/١

"ومن مقاطيعه قوله:
أنحل الله خصر ذات المثال ... فهي والله لا ترق لحالي
وأراني ألحاظها في انكسار ... ولظى جمر خدها في اشتعال
وأصله قول ابن الرومي:
أنحلتني حبيبتي ... أنحل الله خصرها
كسرتني جفونها ... ضاعف الله كسرها
ومثله قول إبراهيم بن مشعل:
أضعف الجسم فاتني ... ضاعف الله حسنه
سقمي من جفونه ... لا عدا السقم جفنه
وقوله:
لا طفا الله جمر خد حبيب ... قد كواني بهجره والصدود
وحماه من عارض وأراني ... سقم عينيه دائما في مزيد
فخر الدين أبو بكر بن محمد الخاتوني أديب منطبع السليقة، متكافىء الخلق والخليقة.
قلد الطروس فخرا بكلمه، وحشر الصواب بين بنانه وقلمه.
وجرى طلقا في ميدان القريض، فدلت على سبقه كلمة الكلمة بالتصريح والتعريض.
وقد رأيت له قطعا فذة، منازعها مستلذة.
فمنها قوله في غربية المكية، وقد هام بها هيمان المعتمد بالرميكية.
رب سمراء كالمثقف لما ... خطرت في الغلائل السندسيه
غادة تسلب العقول ولا بد ... ع وأعمال طرفها سحريه
جبلت ذاتها من المندل الرط ... ب ففاقت على الرياض الزكيه
مالها في الغصون ند وليس الن ... د إلا من ذاتها المسكيه
منها:
هي للقلب منية ولكم من ... صدها الصب ذاق طعم المنيه
ذات لحظ وسنان يفعل ما لم ... يفعل السيف في قلوب الرعيه
ومحيا من دونه يخسف البد ... ر إذا لاح في الليالي البهيه

حوت الحسن كله فهي مما ... أبدع الله صنعه في البريه

شبهوها عند التلفت بالظب ... ي وهيهات ما هما بالسويه

كل شيء يخفى إذا ما تبدت ... وهي كالشمس لا تزال مضيه

ليت شعري وأي شمس بشرق ... لك تبقى إذا بدت غربيه

وله يرثي السيد أحمد بن مسعود، لما بلغه خبر موته:

على فقد بدر التم أحمد لتجد ... لعظم الأسى من كل ندب شئونه

وإلا فمن يا ليت شعري بعده ... إذا هي لم تسمح تسح جفونه

فتى كان والأيام للجدب كلح ... إذا أمه العافي أضاء جبينه

فتبصر بدرا منه قد تم حسنه ... وتنشق روضا قد تناهت فنونه

تجود وإن أودى الزمان يساره ... بما قد حوت من كل وفر يمينه

فقل للذي قد جد في طلب الندى ... رويدك إن الجود سارت ظعونه

وقد غاب من أفق الكمال منيره ... كما غار من بحر النوال معينه

وأصبح وجه المجد للحزن كالحا ... كأن لم تكن من قبل قرت عيونه

سأبكيه والآداب أجمعها معي ... بدمع تود السحب يوما تكونه

ولم لا عليه الفخر يبكي تأسفا ... وقد حق منه البين وهو خدينه

فذاك الذي عن مثله يقبح العزا ... ويحسن إلا من هواه سكونه

عليه من الله التحية ما وفت ... بفرقته من كل حي منونه

ورحمته ما حن أو ناح واله ... نأى عنه من بعد التداني قرينه

وله في الفوارة:

ألا مل إلى روض به بركة زهت ... بفوارة فيها كفص من الماس

إذا ما أتاها زائر قام ماؤها ... فأجلسه منها على العين والراس." (١)

"وفتشت قلبي وجسمي فلم ... أجد فيهما لسواها محل

وحالفت سهدي جنح الدجى ... وخالفت يا صاح نوم المقل

أيا عاذلي دع ملامي ولا ... تسل عن غرامي بها لا تسل

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٧١/٢

أنا الواله الصب لا غرو أن ... لبست ثياب التصابي حلل

رعى الله دهرا بها قد مضى ... بوصل ومنها سقيت العلل

وفيها صفا باللقا خاطري ... وزالت كروبي بها والعلل

وماست بأعطافها وانثنت ... دلالا بقد يفوق الأسل

وطافت بكأس الطلا في الدجى ... كبدر ببرج السعود اكتمل

وقالت ألا أيها المجتبى ... تهي إلى الوصل وانف الملل

سكرت سكرت ووقتي صفا ... ونجمي بسعد السعود اتصل

ونلت المنى حين واصلتها ... ومصيت ثغرا يحاكي العسل

ونزهت طرفي في وجنة ... غدا الورد من حسنها في خجل

وهمت بأقداح أحداقها ... وتيمني غزوها والغزل

فلله من أعين جردت ... سهاما وكم جندلت من بطل

رنت لي بها بعد ما أنشدت ... على عودها نغمة من رمل

وأطيار أنسي قد غردت ... بمعرب لحن غريب المثل

ولعت بها وخلعت السوى ... وسمسمني ردفها والكفل

فوقيت في الحب شر العدى ... وفي كل حال بلغت الأمل

محمد بن عمر الخوانكي أديب خبره متمتع الأسماع، وعشرته سلوى الأماني وحظ الأطماع.

لقيته بالروم والحال حالي، والعيش من كدر الأيام خالي.

وأنا وإياه حليفا صبا، وأليفا شمول وصبا.

لم يشب مسك عارضينا بعارض، ولم يدر كافور التجارب منا في عارض.

فكنت أتمتع من لفظه بما ينعش كل خاف خافت، ومن معناه بما يحرك كل هاف هافت.

حتى غار القضا فأغار، واسترد مني ما كان أعار.

فانفصم ذلك العقد الثمين، وتفرقنا ذات الشمال وذات اليمين.

ثم رأيته بدمشق في سنة مائة وألف، وقد عرض البياض لعارضه، كما صرح لي بعد معارضة.

وصرنا في برد من الشيب منهج، بعد أن كنا في برد من العيش مبهج.

فمما استتم السؤال عن كيفية الحال، حتى خاطبته على سبيل الارتجال:

لا تعيبن صفرة اللون مني ... واحمرار الدموع في أجفاني

فبياض المشيب ينبىء أني ... غيرتني تلونات الزمان

فأملى علي من فصوله القصار، قوله: الموت الأحمر في الحظ الأسود، والعدو الأزرق في بني الأصفر، والشيب الأبيض في عدم العيش الأخضر.

وهذا كما تراه يعارض قول الحريري في المقامة الثالثة عشرة: فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر.

وقوله: العدو الأزرق يعني الشديد العداوة، أو الأزرق العين، يريد الروم؛ لأن أكثرهم زرق العيون، فبنو الأصفر على الأول بنو الذهب؛ وهم الدنانير، وعلى الثاني الروم.

ومن الأول تعرف أن الحريري عبر بالمحبوب، فلحظ جانب مدحه، كما فعل في المقامة الدينارية، حيث مدحه فقال:

أكرم به أصفر راقت صفرته

إلى أن قال:

وحببت إلى القلوب غرته

وأما هو فعبر بالعدو، ولاحظ جانب ذمه تبعا للحريري، حيث ذمه، فقال:

تبا له من خادع مماذق ... أصفر ذي وجهين كالمنافق

والموت الأحمر هو موت الفجاءة، وقيل: هو الموت الشديد، وهو القتل بالسيف، وذلك لما يحدث عن القتل من الدم، وقد يكنى عن الأمر المستصعب بالموت الأحمر، ويقال: سنة حمراء، أي شديدة، وقيل: الموت الأحمر الفقر.." (١)

"(فقدوا حليف الفضل من بكماله ... وحجاه كنا نضرب الأمثالا)

(من شاء للعلياء يسع فإن من ... كانت له بالأمس ملكا زالا)

ومنها

(اعزز علي بأن أرى رب ... الفصاحة والبلاغة لا يجيب سؤالا)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢٠٣/٢

(ما كنت أعلم قبل يوم وفاته ... أن الكواكب تسكن الأرمالا)

(ما كنت أحسب أن أرى من قبله ... للشمس من قبل الزوال زوالا)
ومنها
(صبرا على ما نالني في يومه ... كالصبر منه به على ما نالا)

(ملأ القلوب من الأسى ولطالما ... ملأ العيون مهابة وجلالا)

(لولا أخوه أبو الفضائل أحمد ... لرأيت أندية العلى أطلالا)

(الكامل الفطن الذي عزماته ... أن صال تلقاها ظبا ونصالا)
ومنها
(ما رام بدر التم مثل كماله ... إلا وصيره المحاق هلالا)

(مولاي يا ابن الرشدين ومن لهم ... شرف على هام السماك تعالى)

(صبرا فإن الدهر من عاداته ... يدني النوى ويحول الأحوالا)
وقد اقتفى أثر الشريف الرضي في قصيدته التي رثى بها الصاحب ابن عباد ومطلعها
(أكذا المنون تقطر الأبطالا ... أكذا الزمان يضعضع الأجيالا)
وهي طويلة جدا فلا حاجة بنا إلى إيرادها ولابن النقيب غضة الشغوف منها قولة حضرة تقلدت أعناق الرجال بقلائد نعمها وتدبجت رياض الآمال بهواطل سحب كرمها وطافت أفهام الطلاب بكعبة حقائقها وعلومها وسعت أفكار بني الآداب بين صفا منثورها ومروة منظومها لا برحت الأيام باسمة الثغر بمعاليها والأنام حالية النحر بأياديها وكقوله وهو صدر الدنيا وركن العليا وواسطة عقد ورثة الأنبياء وواحد هذا النوع الانساني من الاحياء دعوى لا يدخل بينتها وهم ونتيجة لا يشين مقدماتها عقم فإن من كل صدر بني هاشم وشنب ثغرهم الباسم وهم في الرفعة والمنعة كان أجل موجود وأعظم من في الوجود وكقوله قسما بمن جعل محاسن الدنيا في تلك الذات محصوره وأسباب العليا على ملازمة عتباتها مقصوره أن عقد عبوديتي عقد لا تتطاول إليه الأيام بفسخ وعهد مودتي عهد لا تتوصل إليه الحوادث بنسخ وكيف يفسخ وصورته

في الجنان مجلوه أم كيف ينسخ وسورته في كل حين باللسان متلوه ولعمري مهما نسيت فإني لا أنسى أيامي في خدمتها والتقاطي الدر من مذاكرتها وما كان بيننا من." (١)

"وليس معها خفير سوى الأجير لا يفقد منها صواع ولا يختلس منها ولا قدر صاع وربما ترك المتاع أو المنقطع في القفر السبب ليؤتى له بما يحمل عليه أو يركب فيوجد سالما من الآفات ولو طالت الأوقات مع كثرة الطارقين لتلك المعاهد والسالكين لهذه المواطن والمقاصد ولم يعهد هذا إلا في زمن هذا الملك العادل ولم ينقل مثله عن مثله من الملوك الأوائل فلقد كانت هذه الطرق في مبدأ ولايته مخوفه والمخاليف كلها غير مألوفة حتى من أراد أن يعزم من مكة إلى التنعيم للاعتمار لا بد له أن يأخذ خفيرا من أرباب الدول الكبار وأن لم يفعل ذلك يعطب في نفسه وماله ولا **يرثي** في أخذ الثأر لحاله ولطالما نهبت الأموال ما بين مكة وعرفة ليلة الصعود إليها وسفكت الدماء في تلك المشاعر وجدلت الأجساد لديها وإذا سرق متاع قل أن يظفر به وربما قتل صاحبه عند طلبه بسببه وكل ذلك من العرب المحيطين بأطراف البلاد الساعين في ال أرض بالفساد فنبسط الله بساط الأمان بولايته ألزمهم بحراسة هذه المواطن وغرم ما يذهب للناس في هذه الأماكن وعاملهم بصنوف العقاب وأنواع العذاب من الصلب وقطع الأيدي وتكليف أحدهم بالقتل أن لم يدي إلى غير ذلك من أصناف الاجتهادات السياسية والآراء السلطانية المرضية حتى صلح حال العالم غاية الإصلاح ونادى منادي الأمن بالبشر والفلاح فاطمأنت النفوس بإقامة هذا الناموس واعتدلت أحوال الرعايا واتصل ذلك إلى علم الملوك البقايا فشكر كل سعيه في هذه المآثر الحميدة وحمد الله تعالى في هذه المعدلة الظاهرة المجيدة وكثر حجاج بيت الله العتيق وضربوا إليه آباط الإبل من كل فج عميق فيرون ما كانوا يسمعون به عيانا فيستخيرون الله في أن تكون بلده لهم مسكنا وأهلها إخوانا شعر

(فمن هنا مكة صارت مصرا ... محشودة بالعالمين طرا)

(وقبل هذا العهد لم يقم بها ... إلا أناس شغفوا بحبها)

(نحو ذوي البيوت ممن قطنوا ... دهرا بها واستوطنوا وسكنوا)

(لذا انتهت إليهم الرياسة ... بطيبهم مناصب النفاسة)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٢٣/١

(والغير يدعو بمنادى الملك ... يامن قصى حرامه من نسك)

(ارجل إلى بلادك الأصلية ... من يمن أوجهة شامية)

(فان هذا البلد الحراما ... وادبلا زرع يرى ولاما)." [١]

"نائم وأن اليوم يوم الجمعة ومن عادتكم ترك القراءة في الجمع فقال لها لي حاجة مهمة أخاف من التعويق بسببها عن درس غد فرجعت الجارية إلى الدار ونبهت الأمير يحيى فخرج مسرعا إلى الشيخ وتلقاه وسلم عليه وتوجه هو إلى قضاء الحاجة فلما دخل بيت الراحة تبعه الشيخ وأشهر سكينا ومسكه بعنف وطرحه على الأرض وذبحه وخرج من الدار هاربا يريد الخلاص ولم يكن في الدار إلا الجارية ففطنت للأمير وخرجت خلفه إلى الطريق ونادت بأعلى صوتها يا قوم الشيخ ذبح الأمير يحيى فأدركوه من جميع الجهات وأحاطوا به فقاتل مع الناس قتالا شديدا وقتل ثلاثة رجال ثم ضربه رجل من العوام بحجر كبير على ظهره فسقط مغشيا عليه فمسكوه ثم أحضروه بين يدي الأمير حسن فسأله عن سبب ذلك فلم ينطق بحرف فأمر بإحراقه فجمعوا حطبا وأوقدوه ثم ألقوه في النار فاحترق وعجل بروحه إلى النار والذي يظهر أن قتله له إنما كان عن ولوع وهيام ورأى أنه إذا قتله يقتل به فيخلص مما كان فيه من المشقة والألم ونظم الأمير حسن هذه الواقعة في قصيدة يرثي بها الأمير يحيى وأثبتها برمتها لغرابتها في بابها وتضمنها مثل هذه الواقعة العجيبة وهي قوله

(عجبت لمن أمسى يؤهل أن يحيى ... بصفو وربع الأنس قد هده يحيى)

(هلال قبيل التم وافى محاقه ... وسار إلى الأخرى فأظلمت الدنيا)

(وغصن ذوي من قبل أن يثمر المنى ... كأن الأماني قاطعات على المنيا)

(وأصبح روض العيش أغبر يابسا ... وعوض قبر بعد دوحته العليا)

(أتاه الردى ممن تربى بفضله ... فقد لح في كفران نعمته بغيا)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٦/٢

(أقيم عليه حارسا راعيا له ... وقالوا له رعيا فقال لهم نعيا)

(ومن وضع الإحسان في غير أهله ... فمن كفه في عنقه وضع المديا)

(ومن يجعل السرحان للظبي راعيا ... فلا يلم السرحان أن قتل الظبيا)

(وما هذه الأمثال إلا وسيلة ... أسلى بها قلبا سلاه الجوى سليا)

(وإلا القضاء الحتم إن حل بالورى ... فأبصرهم أعمى وأحذقهم أعيا)

(وما لم يكن من جانب الله حافظ ... فلا ترج بالأشياء أن تحفظ الأشيا)

(فقد يشرق الريق الفتى وهو عونه ... ويبري الحسام العضب صاحبه بريا)

(وقد يفجأ الموت الفتى وهو آمن ... أينجو ونار الحرب قد صليت صليا)

(ويدرك عند اليأس ما العبد طالب ... ويحرم عند الرشد مما له غيا)." (١)

"(قالوا قضى قطب الورى نحبه ... وذاك عبد القادر المرتضى)

(فهل قضى الله له بالرضا ... فقلت في تاريخه قد قضى)

عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي المصري الشافعي الإمام الكبير المعروف وهو والد عبد البر صاحب المنتزه المقدم ذكره لزم الشمس الرملي مدة سنين وتفقه به وأخذ عن الشهاب أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي وعن شيخ القراء الشيخ شحاذة اليمني وأبي النجا سالم السنهوري والشمس محمد البنوفري والشيخ صالح البلقيني ومن مشايخه أيضا النور الزيادي وتلقى الرياضيات عن السيد الشريف

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٤٩

الطحان وفاق في الفنون فجمع بين المعقول والمنقول وكان فقيها محدثا فرضيا صوفيا ويعرف الحساب والهيئة والميقات والموسيقى وغيرها وتصدر للإفتاء والتدريس وانتفع به كثير من الطلبة واشتهر فضله والف تآليف كثيرة منها شرحه الكبير لمنهاج النووي جمع فيه بين شرحي شيخه الرملي وشرحي الخطيب وابن حجر وهو عمدة في مذهبهم وله شرح عليه مختصر من هذا سماه الروض المهذب في تحرير ما لخصته من فروع المذهب وكتب على شرح المنهج وشرح البهجة وشرح النزهة في الحساب ومتن اللمع وشرح متن المقنع في الجبر والمقابلة وشرح المنظومة الشهيرة بالرحبية في الفرائض وله نظم يتعلق بالتصوف والعقائد ومن شعره ما رثى به شيخه الشمسي الرملي المذكور

(واحر قلبي على حبر قضى ومضى ... لو كان يفدى فدته العين بالبصر)

(فالعين تدمع والقلب الحزين غدا ... بجمرة أوقدت باللهب والشرر)

(لفقد شمس لدين الله سيدنا ... ومن هدى الناس من بدو ومن حضر)

(محمد العالم المفضال من سطعت ... به الفضائل في العلياء كالقمر)

وكان له رتبة علية بين الأولياء وكان يصدر عنه كرامات وأحوال باهرة منها أنه مرض له ولد فزار الإمام الشافعي فاجتمع بزين العابدين المناوي فقال له مصلحتك عند ذاك الرجل وأشار به إلى رجل جالس في طاق من بيت فذهب إليه فوجده بعض أصحابه من العلماء فذكر له فدعا لولده فعوفي ومنها أنه رأى منا ما عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في طريق مطهرة الجامع الأزهر فسأله الدعاء فقال له بقي من عمرك ثلاثة أيام فذهب إلى العارف بالله تعالى محمد البنوفري فقص عليه المنام فقال له من عمرك الذي مع المشقة والكدر فكان كذلك فعاش بعد." (١)

"(من للاحاديث يمليها ويسمعها ... بعد ابن سمعان ممليها ومسمعها)

(سرد الاسانيد كانت فيه لهجته ... ككف داود فى تسريد أدرعها)

(خلى الائمة خيرا فقد أعلمها ... على اتفاق وأوذكاها وأورعها)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٤٥٦

وعمر عليه تربة ورثاه من يعرفه ومن لا يعرفه ومن جملة من رثاه القاضى محمد بن الحسن الحيمى وجماعة من بلاد كوكبان أجاد والشيخ البليغ ابراهيم الهندى والقاضى على بن صالح بن أبى الرجال ولم يحضرنى من هذه المراثى غير ما يسره الله تعالى لى ولست بكامل الصنعة فى الشعر وهى قولى

(الله أكبر فلك الصالحات رسا ... الله أكبر راد الافق عاد ما)

(والمجد هدت على رغم قواعده ... كم معلم بعد عز الملة اندرسا)

(ومسمع المجد والعليا به صمم ... ونطقه عن فصيحات اللغى خرسا)

(هى المصيبة عمت كل ناحية ... يا أيها الناس هذا البدر قد طمسا)

(فابكوا جميعا فهذا الهول عمكم ... هد القوى من رجال منكم ونسا)

(من ذا لعلم رسول الله ينشره ... يحييه يمليه يبدى منه ما التبسا)

(من للاصولين من ذا للفروع ومن ... بالمنطق الفصل يمليها لمن درسا)

(لهفى عليها وما لهفى شفا كمد ... شوى فؤادى وأورى فى الحشا قبسا)

(... آه وما هى فى خطبى بنافعة ... وان رثى لى منها الضد والجلسا)

(مصيبة قد دهت من قد قصاودنا ... وأعظم الناس خطبا معشر الرؤسا)

(قد كان فينا كشمس الراد مشرقة ... ما ان نخاف ظلا ما أو نرى غلسا)

(وكان فينا كثهلان نلوذ به ... اذا الزمان علينا بالخطوب أسا)

(وكان فينا فراتا مرويا فاذا ... يدنس الدين أمر طهر الدنسا)

(ماذا أقول وقولى فيه ذو قصر ... ومنطقى بعد افصاحى قد انحبسا)

الى أن يقول

(مالى سولى الصبر فى خطبى ألوذ به ... عسى يخفف من قلبى الهموم عسى)

(يا من نأى عن فؤادى وهو موطنه ... وفى سويداه حب منه قد غرسا)

(نأيت عنا الى الجنات منتعما ... مع الاحبة من آل وأهل كسا)

(ونحن نبكى كما تبكى مولعة ... بنجلها اذ رأته صار مفترسا)

(لكننا قد رضينا حكم خالقنا ... وان يجرع كل من نواك حسا)." (١)

"فامتلأت الساحات بالخلائق وامتلأت القلوب بالمسرة فما كان أسرع من ان أصابه ألم أحسبه ذات الجنب واختار الله له جواره بداره بدرب السلاطين من أعمال الروضة فى الثلث الاول من ليلة الخميس ثامن عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وألف فاجتمع السادات بداره والامام هنالك ودفن بقرب داره وكان الخطب جسيما لولا حضور الامام فانه جبر الخواطر واشتغل بصلاح شأن أولاده وعرض عليهم الولاية وحاول أن أخاه السيد أحمد بن الحسن يلم الشعث ويحفظ البلاد والجند فعف عن البلاد قبل أن يعرف الامام قدرها فتأخر عن الجميع وبقى أولاد محمد بن الحسن وهما يحيى واسمعيل بعد أن بعد صيتهما وذكرا فى الناس ذكر آبائهما وقد كانا توليا ولايات من والدهمافلذلك كان مقامهما قد كبر فاختار الله ليحيى جواره وكان قد ناهز الاشد ومهر فى علم الطب خصوصا ولما مات بقى فى يد أخيه اسمعيل جهة العدين من مخلاف جعفر فتوجه اليها عن امر الامام فلم يصل اليها الا وقد ألم به الالم وتوفى فى مذيخرة فكان ذلك أنكى للقلوب وأبكى للعيون فسبحان من له البقاء والدوام ولما كان ذلك كذلك أوت العساكر الى أخيه احمد بن الحسن وأعطاه الامام الى بلاده بلادا فاستوثق الامر وانتظم ونظمت فى صاحب الترجمة المراثى البليغة ووصلت التعازى الى الامام من مكة وممن رثاه ولده اسمعيل وذكر فى مرثيته الحال وذكر صنوه يحيى وما أجد أوقع فى النفوس منها لانها عين الحقيقة ولا كلفة فيها وعليها مسحة الحزن ورب شاعر يشعر ويجيد ولا نجد تلك المسحة على غيرها من مرثية أو موعظة أو غزل وأما هذه فانظر بقلبك

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٢٠/٣

وهى

(هل أقال الموت ذا حذره ... ساعة عند انتها عمره)

(أو تراخى عن كحيل رنا ... فاق كل الغيد فى حوره)

(أو رثى يوما لمرضعة ... طفلها ما دب فى حجره)

(أو تراه هائبا ملكا ... صائلا قد عز فى نفره)

(أو تناسى من له نظر ... تصدر الاشياء عن نظره)

(أو تحامى روح سيدنا ... مصطفى الرحمن فى بشره)

(وأبى السبطين حيدرة ... وكبار الآل من عتره)

(بل دهى من كان منتظرا ... قربه أو غير منتظره)

(وسقاه كأس سطوته ... مدهقا من كف مقتدره)." [١]

"(والصب ليس بسالى ... عن ثغره السلسال)

وكتب اليه

(بقزوين جسمى وروحى ثوت ... بأرض الهراة وسكانها)

(فهذا تغرب عن أهله ... وتلك أقامت بأوطانها)

وسأله بعض أصحابه أن يعارض قصيدة رثى بها والد مطلعها

(جارتا كيف تحسنين ملامى ... أيداوى كلم الحشا بكلام)

فقال

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٣٠/٣

(خليانى ولوعتى وغرامى ... يا خليلى واذهبا بسلام)

(قد دعانى الهوى فلباه قلبى ... فدعانى ولا تطيلا ملامى)

(ان من ذاق نشوة الحب يوما ... لا يبالى بكثرة اللوام)

(خامرت خمرة المحبة قلبى ... وجرت فى مفاصلى وعظامى)

(فعلى العلم والوقار صلاة ... وعلى العقل ألف ألف سلام)

(هل سبيل الى وقوفى بوادى الجزع يا صاحبى أو المامي ...)

(أيها السائر الملح اذا ما ... جئت نجدا فعج بوادى الخزام)

(وتجاوز عن ذى المجاز وعرج ... عادلا عن يمين ذاك المقام)

(واذا ما بلغت حزوى فبلغ ... جيرة الحى يا أخى سلامى)

(وانشدن قلبى المعنى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الخيام)

(واذا ما رثوا لحالى فسلهم ... أن يمنوا ولو بطيف منام)

(يا نزولا بذى الاراك الى كم ... تنقضى فى فراقكم أعوامى)

(ما سرت نسمة ولا ناح فى الدوح حمام الا وحان حمامى)

(اين أيامنا بشرقى نجد ... يا رعاها الاله من أيام)

(حيث غصن الشباب غض وروض ... العيش قد طرزته أيدى الغمام)

(وزمانى مساعد وأيادى اللهو نحو المنى تجر زمامى ...)

(أيها المرتقى ذرى المجد فردا ... والمرجى للفادحات العظام)

(يا حليف الندى الذى جمعت فيه مزايا تفرقت فى الانام)

(نلت فى ذروة الفخار محلا ... عسر المرتقى عزيز المرام)

(نسب طاهر ومجد أثيل ... وفخار عال وفضل سامى)

(قد قرنا مقالكم بمقال ... وشفعنا كلامكم بكلام)

(ونظمنا لها مع الدرفى سمط ... وقلنا العبيرمثل الرغام)." (١)

"الطريف الى ثلا فاقتتلوا فكانت الطائلة لجماعة اسمعيل واجتاز أحمد الى ثلا فحصروه فيها ثم قدم الامام أحمد الى أخيه اسمعيل من ثلا الى ضوران فسلم اليه الامر وبايعه وصحبته الامير الناصر بن عبد الرب صاحب كوكبان فى جمع من الاعيان وفيهم القاضى أحمد بن سعد الدين والناصر بن راجح وجمع وكان يوما مشهودا لاجتماع عصابة المسلمين واصلاح ذات البين ثم توجه أحمد الى صعدة متولبا عليها من قبل أخيه الامام المتوكل انتهى

محمدبن قباد المعروف بالسكوتى البدونى ثم الدمشقى الحنفى مفتى الشام وأجل فضلاء الزمان كان فقيها بارعا حافظ للمسائل كثير الاطلاع عليها عفيفا خيرا دينا وكان حسن الخط والانشاء حسن المعرفة كثير الصمت مثابرا على العبادات والمطالعة ويروى عنه انه كان لا يفتر عن المطالعة ولو كان ماشيا فى طريق وجمع كتبا كثيرة وأكثرها عليها تعليقاته وتحريراته وكان وروده الى دمشق صحبة قاضى القض١ة المولى محمد بن يوسف المعروف بنهالى فى سنة أربع عشرة وألف ولما عزل القاضى المذكور عن قضاء دمشق أقام بها وتأهل وولى النظر على أوقاف الدرويشية ودرس فى المدرسة الجوزية وأعطى نظارة النظار وتولية

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٤٥٠

البيمارستان القيمرى وولى النيابة الكبرى وقسمة المواريث مرات وانحط مدة فاستولى عليه الاقلال وحكى أنه فى تلك المدة دعاه الرئيس الجليل محمد بن الطباخ أحد الكتاب وكان مصاهره الى بستان فى يوم نوروز وكان ممن حضر فى الدعوة الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح ووالده أبو الفتح المذكور وكان أبو الفتح يعرف علم الزايرجا حق المعرفة فأبرم عليه ولده فى استخراج طالع صاحب الترجمة فجمع أعدادا ثم ركبها وقال قد طلع فى طالعه منصب قريب جدا وقد وصل خبره الى دمشق فلم يمض الا هنيئة واذا بشخص من جيران السكوتى دخل عليهم وذكر أنه جاءه مساع من الروم فقال من وقته وتوجه الى بيته فرأى الساعى ينتظره وقد ج١ءه بأمر النيابة ولما صار الفتحى المذكور امام السلطان مراد نبه حظه من رقدته فكان لا ينفك عن النيابة ورأس بدمشق وعظم شأنه ومات العلامة عبد الرحمن العمادى فوجهت الفتيا اليه ودرس بالسليمانية والى ذلك يشير أحمد بن شاهين فى قصيدته التى رثى بها العمادى فقال
(يا مفتيا طال السؤال لقبره ... وجوابه متعذر الامكان)." (١)

"قسطنطينية ثم نقل الى قضاء العسكر بأناطولى فى ثانى وعشرى رجب سنة احدى عشرة بعد الالف ثم نقل الى مشيخة الاسلام بعد شهر ويوم من توليته قضاء العسكر بأنا طولى وفى زمن فتواه توفى السلطان محمد وتسلطن السلطان أحمد ثم عزل فى المحرم سنة ثلاث عشرة وألف وأعيد فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وتوفى فى رجب من هذه السنة وهو مفت رحمه الله تعالى
مصطفى المعروف بابن العلبى الحلبى مفتى الحنفية بحلب ورئيسها السامى المكانة نبع من بين قومه متفردا بشعار العلماء فان أهله كلهم تجار غير أن لهم رياسة قديمة فى التجارة والتمول وكان سافر الى الروم وانحاز الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ولازم منه وتقرب اليه كل التقرب وكان الشيخ أبو اليمن مفتى حلب لما قارب الوفاة فرغ لابنه ابراهيم المقدم ذكره عن الفتوى فلما أرسل عرضه الى دار السلطنة كان صاحب الترجمة بها وكان يتطلب من شيخ الاسلام أمورا يستصعبه١ فوجد الفتوى أسهل وأنفع له فوجهها اليه مع المدرسة الخسروية ولم يعتبر عرض القاضى ثم قدم الى حلب مفتيا ورأس بها وعلت حرمته ثم لما جاء السلطان مراد الى حلب وفى صحبته شيخ الاسلام المذكور أراد الشيخ ابراهيم الشكاية الى السلطان باعتبار انه أعلم من صاحب الترجمة فوجد لشيخ الاسلام اليد الطولى عند السلطان فعرض الامر عليه فزجره زجرا عنيفا ثم قال له مهما أردت من المناصب أسعى لك فيه الا الفتوى فلم يقبل شيئا حنقا ثم أضاف شيخ الاسلام لابن العلبى صاحب الترجمة قضاء ادلب الصغرى ولم ينل هذه الرتبة من تقدمه من مفتية حلب خصوصا ولا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٢٣/٤

الاخوة الثلاث أبو الجود ومحمد وأبو اليمن مع اتساع علومهم ورفعة مقامهم وابن العلبى هذا بالنسبة اليهم فى الفضل بمثابة تلميذ لهم بل ولا تتأتى له هذه المثابة فانه كان مشهورا بالجهل وكان فى أمر الفتاوى انما هو صورة ممثلة والذى ينظر أمرها رجل كان يكتب له ال ا سئلة يعرف بابن ندى ومن غريب ما وقع لصاحب الترجمة أنه حضر يوما الجامع فاحضرت جنازة فقدم للصلاة عليها اماما فكبر خمسا فقال فيه السيد احمد بن النقيب هذه

(ومذ مصطفى صلى صلاة جنازة ... وكبر خمسا أعلن الناس لعنه)

(فقلت اعذر ومانه قلد الندى ... ومن قبل فى الفتوى لقد قاد ابنه)

يشير الى قول أبى تمام فى قصيدته التى رثى بها ادريس بن بدر ومطلعها." (١)

"مولانا الذي إذا قال لم يدع قولا لقائل. وإذا أطلق عنان يراعه في هذا المجال فلسان حاله ينشد أين الثريا من يد المتناول. وسيدنا الذي إذا أخذ القلم ببنانه أطرق قس الفصاحة خجلا لما يبديه من بديع المعاني. وأمسى سحبان البلاغة آخذا من تلك الألفاظ التي ليس لها في النظير ثاني. وصديقنا الذي استنزل الثريا فنشرها في بياض طرسه فلا يدع أن يدعي بالسمآء ذات البروج. ومخدومنا الذي نظم الجوزاء في سلك دراري ألفاظه فكان الواسطة لها في العروج. أبقاه الله للعلم وتهذيبه. والفضل وترتيبه. وأحيا به مدارس العلوم. وأبدى به دقائق المنطوق والمفهوم. فيا أيها المشار إليه عند احتباك المجالس بأعيانها. ويا أيها المعول عليه في العويص من المسائل إذا أحجمت الأذهان عن بيانها. أهدي إلى ذاتك التي استجمعت كل فضيلة لا يدرك لها مدى. وحازت من الكمال ما لا غاية له فيهتدي إليه من رام الهدى. وأسدي إلى حضرتك التي لم ترض غاية بالأثير أن يكون لأخمصها حذا. سلاما يفوق العنبر والعبير في الشذا. أينعت أغصان دوحته في رياض الفضائل فاكتست منه حللا. وأشرقت أفنان سرحته فغدت الشمس كاسفة واستتر البدر في سحابة خجلا. فنسيمه الرطب إذا هب أنعش الأرواح وأحيا. وتسنيمه العذب إذا جرى في خلال تلك الرياض أنسى الحزين حزنه وجلب له السرور وهيا. وثناء يقاوم الورد. استغفر الله بل يفوته عطرا. ويفاوح الند. بل يفوقه فخوا وا. وأبثك شوقا يقصر اليراع عن حده. ويقف عن بثه بهذه السطور وسرده. لعلمه إنه لم يف منه أن ما في الأرض.

فالشوق أعظم أن يختص جارحة ... كلي إليك وحق الله مشتاق

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٩٥/٤

فأسأل الله أن لا يرد يد سائله صفرا. وأتوسل إليه بصاحب الشفاعة والأسرا. أن يمن بساعة التلاق. في أشرف محل ومكان. ويقصر مدة الفراق. ويقربك للعين من الانسان. هذا وقد وصل الكتاب الذي لم يكن على بذل الفرائد بضنين. الحرى بان يقال فيه لولا الديانة إنه الكتاب المبين. فقام له المخلص عند إقباله عليه. فرحا بوصوله. وتلقاه حال وفوده إليه. مجتهدا في إجلاله عند حلوله. وقبله ألفا بل زاد في التقبيل. ورفعه على هامته واتخذه لها كالاكليل. وفض ختمه شوقا إلى اقتطاف أزاهره. واستنشاق روائحه العطرة وعباهره. فإذا به قد جمع فأوعى. وأثرت مواعظه في القلوب صدعا. وحرك ساكن ذلك الشوق الذي لم تخمد ناره. ولا خفيت آثاره.

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا ... **يرثي** لي المشفقان الأهل والولد

قد حدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد

لاغرو للدمع أن تجري غواربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد

كإنما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان الذئب والأسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... وذلك الباقيان الروح والجسد

فكيف وقد أذكرني بهاتيك العهود. وشوقني إلى تلك الأعياد المشرق طالعها في فلك السعود. فأسأل الله أن يمن بالعود إلى ذلك الحرم. وبوح ذلك السوح المحترم. إنه على ذلك قدير. وبالاجابة جدير.

ومن نظمه ما كتبه إلى بعض الأعيان مراجعا عن لسان والده

تبدي لنا برق بأفق ربا نجد ... فأذكرني عهدا وناهيك من عهد

وهيمني شوقا وزاد بي الأسى ... وأضرم لي نار الصبابة والوجد

وجدد لي ذكر الليالي التي خلت ... وطيب زمان بالحمى طيب الورد

زمانا جلا ذو الحسن شمس جماله ... علينا فشاهدنا به الشمس في البرد

وأبدت لنا ذات الجمال جبينها ... فاخجل بدر الأفق في طالع السعد

هي الروض تبدو للأنام بوجهها ... فنقطف زهر الورد من خدها الوردي

وفاح لنا نشر الخزامى بروضة ... شدت ورقها شوقا على الأغصن الملد

تغنت على غصن الأراك بمدح من ... علا قدره السامي على ذروة المجد
جمال أهالي العصر أو حد وقته ... مشيد ربع المجد بالسعد والجد." (١)

"تيرى زدى وزخم دل اسوده شدازان. هان أي طبيب خست ولان مرهم ذكر وقوله سانحه قد جرى ذكري يوما من الأيام في بعض المجالس العالية. والمحافل السامية. فبلغني أن بعض الحضار ممن يدعى الوفاق. وعادته النفاق. ويظهر الوداد. ودأبه العناد. جرى في ميدان البغي والعدوان. وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان. ونسب إلي من العيوب ما لم تزل فيه. ونسي قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه. فلما علم أني علمت بذلك. ووقفت على سلوكه في تلك المسالك. كتب إلي رقعة طويلة الذيل. مشحونة بالندم والويل. يطلب فيها الرضا. ويلتمس الاغماض عما مضى. فكتبت إليه في الجواب. جزاك الله خيرا فيما أهديت إلي من الثواب. وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب. فقد روينا عن سيد البشر. والشفيع المشفع في المحشر. أنه قال يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيآته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء فهذا الحديث قد أوجب بمنطوقه علي. أن أشكر ما أسديته من النعم إلي. فكثر الله خيرك. وأجزل مبرك. مع أني لو فرضت أنك شافهتني بالسفاهة والبهتان. ووجهتني بالوقاحة والعدوان. ولم تزل مصرا على شناعتك ليلا ونهارا مقيما على سوء صناعتك سرا وجهارا. ما كنت أقابلك إلا بالصفح والصفاء ولا أعاملك إلا بالمودة والوفاء. فإن ذلك من أحسن العادات. وأتم السعادات. وإن بقية مدة الحياة أعز من أن تصرف في غير تدارك ما فات. وتتمة هذا العمر القصير. لا تسمع مؤاخذة أحد على التقصير. ومن شعره قوله وقد سأله بعض سادات عصره القول على قصيدة له رثى بها والده مطلعها

جارتي كيف تحسنين ملامي ... أيداوي كلم الحشا بكلام

فقال رحمه الله تعالى وأجاد

خلياني ولوعتي وغرامي ... يا خليلي واذهبا بسلامي
قد دعاني الهوى فلباه لبى ... فدعاني ولا تطيلا ملامي
إن من ذاق نشوة الحب يوما ... لا يبالي بكثرة اللوامي
خامرت خمرة المحبة عقلي ... وجرت في مفاصلي وعظامي
فعلي الحلم والوقار صلاة ... وعلى العقل ألف ألف سلام

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٥٨

هل سبيل إلى وقوف بوادي ... الجزع يا صاحبي أو المام

أيها السائر الملح إذا ما ... جئت نجدا فعج بوادي الخزام

وتجاوز عن ذي المجاز وعرج ... عادلا عن يمين ذاك المقام

وإذا ما بلغت حزوي فبلغ ... جيرة الحي يا أخي سلامي

وانشدن قلبي المعنى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الخيام

وإذا ما رقوا لحالي فسلهم ... أن يمنوا ولو بطيف منام

يا نزولا بذي الاراك إلى كم ... تنقضي في فراقكم أعوامي

ما سرت نسمة ولا ناح في الدوح ... حمام إلا وحان حمامي

أين أيامنا بشرقي نجد ... يا رعاها الآله من أيامي

حيث غصن الشباب غض ورو ... ض العيش قد طرزته أيدي الغمام

وزماني مساعد وأيادي الل ... هو نحو المنى تجر زمامي

أيها المرتقي ذرى المجد فردا ... والمرجى للفادحات العظام

يا حليف الندى الذي دمعت ف ... يه مزايا تفرقت في الأنام

نلت في ذروة الفخار محلا ... عسر المرتقي عزيز المرام

نسب طاهر ومجد أثيل ... وفخار عال وفضل سام

قد قرنا مقالكم بمقال ... وشفعنا كلامكم بكلام

ونظمنا الحصى مع الدر في سم ... ط وقلنا العبير مثل الرغام

لم أكن مقدما على ذا ولكن ... كان طوعا لأمركم أقدامي

عمرك الله يا نديمي أنشد ... جارتي كيف تحسنين ملامي

وقوله أيضا.

أحبتنا أن البعاد لقتال ... فهل حيلة للقرب منكم فنحتال." (١)

"أفي كل آت للتنائي نوائب ... وفي كل حين للتناجي أحوال

أيا دارنا بالاثل لا زال هاميا ... بريعك مسكى الغلالة هطال

ويا جيرتي طال البعاد فهل أرى ... يساعدني في القرب حظ واقبال

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٧٤

وهل يسعف الدهر الخؤون بزورة ... على رغم أيامي بها يسعد البال

خليلي قد طال المقام على القذى ... وحال على ذي الحال يا قوم أحوال

يمر زماني بالأماني وينقضي ... على غير ما أبغي ربيع وشوال

إلى كم أرى في مربع الذل ثاويا ... وفي الحال أخلال وفي المال أقلال

ونجمي منجوس وذكري خامل ... وقدري منحوس وجدي بطال

فلا ينعشن قلبي قريضا أصوغه ... ولا يشرحن صدري فعول وفعلال

ولا ينعمن بالي بعلم أفيده ... ومعضلة فيها غموس وأشكال

أميط جلابيب الخفا عن رموزها ... لترفع أستار ويذهب أعضال

ويلمع نور الحق بعد خفائه ... فيهدي به قوم عن الحق ضلال

سأغسل رجس الذل عني بنهضة ... يقل بها حل ويكثر ترحال

واركب متن البيد سير إلى العلى ... وما كل قوال إذا قال فعال

اقنع بالمر النقيع وأرتوي ... وبالقرب مني سلسبيل وسلسال

إذا لا مدت بالسماحة راحتي ... ولا ثار لي يوم الكريهة قسطال

ولا هم قلبي بالمعالي ونيلها ... ولا كان لي عن موقف الذل أجفال

وقال يرثي والده الشيخ العلامة حسين بن عبد الصمد وقد توفى بالمصلي من قرى البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة أيام ومولده أول يوم من محرم سنة ثمانية عشر وتسعمائة

قف بالطلول وسلها أين سلماها ... ورو من جرع الأجفان جرعاها

وردد الطرف في أطراف ساحتها ... وأرج الروح من أرواح أرجاها

فإن يفتك من الأطلال مخبرها ... فلا يفوتنك مرآها ورياها

ربوع فضل تباهي التبر ترتبها ... ودار أنس تخال الدر حصباها

عدا على جيرة حلوا بساحتها ... صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها

بدور تم غمام الموت جللها ... شموس فضل سحاب الترب غشاها

فالمجد يبكي عليها جازعا أسفا ... والدين يندبها والفضل ينعاها

يا حبذا أزمن في ظلهم سلفت ... ما كان أقصرها عمرا وأحلاها

أوقات أنس قضيناها فما ذكرت ... إلا وقطع قلب الصب ذكراها

يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا ... واها لقلبي المعنى بعدكم واها

رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت ... سقيا لأيامنا بالخيف سقياها

لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت ... أركانه وبكم ما كان أفواها

وخر من شامخات العلم أرفعها ... وأنهد من باذخات العلم أرساها

يا ثاويا بالمصلي من قرى هجر ... كسيت من حلل الرضوان أصفاها

أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ... ثلاثة كن أمثالا وأشباها

ثلاثة أنت أنداها وغرزها ... جودا وأعذبها طعما وأصفاها

حويت من درر العلياء ما حويا ... لكن درك أعلاها وأغلاها

يا أعظما وطئت هام السهى شرفا ... سقاك من ديم الوسمى أسماها

ويا ضريحا على فوق السماك على ... عليك من صلوات الله أزكاها

فيك انطوى م ن شموس الفضل أضوءها ... ومن معالم دين الله أسناها

ومن شوامخ أطواد الفتوة أرسا ... ها وأرفعها قدرا وأبهاها

فاسحب على الفلك إلا على ذيول على ... فقد حويت من العلياء أعلاها." (١)

"بلينا جوى إن رام منا تذللا ... من الحب ابلاء النفوس ولا نبلي

وقال السيد المذكور يرثي خاله السيد جعفر بن عبد الرؤوف

حلت عليك معاقد الانداء ... ونحت ثراك قوافل الأنواء

وسرت على أكناف قبرك نسمة ... بلت حواشيها يد الأنداء

منها

هتفت أياديك الجسام بأعيني ... قسمحن بالبيضاء والحمراء

أنى يجازي شكر نعمتك التي ... جللتنيها قطرة من ماء

منها

بادرة سمحت بها الدنيا على ... يأس من الاحسان والاعطاء

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٧٥

واسترجعتها بعد ما سمحت بها ... بخلا كذلك شيمة البخلاء

منها

فلئن قصرت من الاقامة عندنا ... حتى كأنك لمحة الايماء

فلقد أقمت بنا قريبا بالعلى ... وكذا تكون إقامة الغرباء

السيد أبو محمد حسين بن حسن

بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفي البحراني

ذو نسب يضاهي الصبح عموده. وحسب أورق بالمكرمات عوده. وناهيك بمن ينتهي إلى النبي في الانتما. وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السما. وهو بحر علم تدفقت منه العلوم أنهارا. وبدر فضل عاد به ليل الفضايل نهارا. شب في العلم واكتهل وهي صيب فضله واستهل. فجرى في ميدانه طلق عنانه. وجنا من رياض فتونه أزهار افتنانه. إلا أن الفقه كان أشهر علومه. وأكثر مفهومه ومعلومه. عنه تقتبس أنواره. ومنه يقتطف ثمره ونواره. وكان بالبحرين امامها الذي لا يباريه مبار. وهمامها الذي يصدق خبره الاختبار. مع سجاي تستمد منها المكارم. ومزايا تستهدي محاسنها الأكارم. وله نظم كثير ما يمده بالفخر. وكأنما يقده من الصخر. فمنه قوله رحمه الله تعالى.

قل للذي غاب فعاب الذي ... قلت وقلت النبر مني ضروس

لا تمتحنها تمتحن أنها ... دليلة قد دليت عن مروس

بل وقناتي صعدة صعبة ... تخبر أني الهبرزي الشموس

وكانت وفاته في سنة إحدى وألف رحمه الله تعالى ولما بلغ شيخه الشيخ داود ابن شافير البحراني استرجع وأنشد بديهة

هلك القصر يا حمام فغنى ... طربا منك في أعالي الغصون

وقال الشيخ جعفر بن محمد البحراني الخطي **يرثيه**

جد الردى سبب الاسلام فانجد ما ... وهد شامخ دين الله فانهدما

وسام طرف العلى غمضا وقد غربت ... شمس الضحى وحسام المجد قد ثلما

الله أكبر ما أدهاك مرزئة ... قصمت ظهر التقى والدين فانقصما

أحدثت في الدين ثلما لو أتيح له ... عيسى ابن مريم يأسوه لما التحما

أي امرؤ يك أفجعت الأنام به ... فاستشعروا بعده التزفار والالما

كل يزير ثناياه أنامله ... حزنا عليه ويدميها له ندما

وينثرون وسلك الحزن ينظمهم ... على الخدود عقيق الدمع منسجما

لهفي وما لهفي مجد علي على ... مجد تفرق أشتاتا فما التأما

لهفي على كوكب حل الثرى وعلى ... بدر تبوء بعد الأبرج الرجما

ايه خليلي قوما واسعدا دنفا ... أصاب أحشاه رامي الحزن حين رمى

نبكي خضم علوم جف زاخره ... وغاض طاميه لما فاض والتطما

نبكي فتى لم يحل الضيم ساحته ... ولا أباح له غير الحمام حمى

ذا منظر يبصر الأعمى برؤيته ... هدى وذا منطق يستنطق البكما

لو علم الوحش ما ينشيه من حكم ... لراحت الوحش من تعليمه علما

أو أسمع الأسد شيئا من مواعظه ... لظلت الأسيد خوفا تكرم الغنما

لو أنصف الدهر أفنانا وخلده ... وكان ذلك من أفعاله كرما

ما راح حتى حشا أسماعنا دررا ... من لفظه وسقى أذهاننا حكما

كالغيث لم ينأ عن أرض ألم بنا ... حتى يغادر فيها النبت قد لجما

كأنه وضريح ضم جثته ... ذو النون يونس لما أن له التقما

يا قبره لأعداك الدهر منسجم ... من المدامع هام يخجل الديما." (١)

"ويمنحني الجرعاء حي ثوروا ... بالقلب ثايرة الظعون واربضوا

ولقد دعوت ووجد شوقي مقبل ... بهم ووجه الصبر عني معرض

ردوه أحيا يرده أو فالحقوا ... كلى به فالحي لا يتبعض

نفسوا بردهم النفيس وعوضوا ... عنه الأسي بعدا لما قد عوضوا

يا صاح هل يهب التجلد واهب ... أو يقرض السلوان عنه مقرض

وأبي لقد عز العزاء وما بقى ... بيدي من سيف التجلد مقبض

أنفضت من زاد السلو وما عسى ... يبق عقيب نفاد زاد منفض

ومن محاسن مراثيه قوله يرثي الشيخ أبا علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد من بني وائل للسنة الحادية بعد الألف

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٩٢

أكف البرايا من تراسهم صفر ... وبيض المنايا من دمائهم حمر

وخيل الرزايا ما تزال معدة ... تقاتلنا فرسانها ولها النصر

تكر علينا البيض والسمر بالردي ... فتبلغ ما لا يبلغ البيض والسمر

ومورد هذا الأمر مر وأنه ... لأعذب شيء عندنا ذلك المر

خليلي من أبناء بكر بن وائل ... قفا واندبا شيخا به فجعت بكر

وبدرا ترآى للنواظر فاهتدت ... به برهة ثم اختفى ذلك البدر

وعضبا ثنت أيدي النوايب حده ... وكان اعتراها من مضار به عقر

أرامي الردى أخطأتنا وأصبته ... أسأت بنا شلت أناملك العشر

فيا أيها الثاوي الذي اتخذ الثرى ... مقاما فهل لا كان في صدري القبر

وهل لاستخار الغاسلون مدامعي ... لجسمك غسلا ثم شيب به السدر

فإن جعل الماء القراح بزعم من ... راه لكم طهرا فأنتم له طهر

وإن بليت أكفانك البيض في الثرى ... فما بلى المعروف منك ولا الذكر

كأنك مغناطيس كل مهذب ... فما كامل إلا وفيك له قبر

ليهنك فخرا إن ظفرت بتربه ... يعفر خدا دون إدراكها العفر

ثوابك من آل المقلد سيد ... هو الذهب الابريز والعالم الصغر

فتى كرمت أباؤه وجدوده ... وطابت مساعيه فتم له الفخر

عفيف ملاث البرد عن كل زلة ... وفي أذنه عن كل فاحشة وقر

جواد له في كل أنملة مجد ... بصير له في كل جارحة فكر

وي ا بلد الحظ اعتراك لفقده ... مدا الدهر كسر لا يرام له جبر

من الآن بدؤ الشر فيك وأنه ... لمتصل باق وآخره الحشر

فأي فتى لا يرهب الضيم جاره ... فقدت ويسر لا يمازجه عسر

وليث وغى لو قبابل الليث أعزلا ... وحاربه لم يغنه الناب والظفر

فاقسم لولا موته في فراشه ... لجردت البيض المهندة البتر

وأرعشت الملد المثقفة السمر ... وأقبلت الخيل المسومة الشقر

عليهن من آل المقلد غلمة ... مساعير حرب لا يضيع لهم وتر

تثقف ملاد الرماح أكفهم ... وتمنحها طولا إذا شأنها قصر

كأنهم والسابغات عليهم ... إذا ما دجى ليل الوغى أنجم زهر

ولو خلد المعروف في الناس واحدا ... لخلد عبد الله نائله الغمر

ولكنها الأيام جاءته تبتغي ... نوالا فأولاها نوالا هو العمر

فيا قبره حياك منعبق الكلا ... ونشر من ابراده حولك الزهر

بنيه اصبروا فالصبر أجمل حلة ... تردي بها من مس جانبه الضر

فلولا انقضا الأعوام ما فني الدهر ... ولولا فنا الأيام ما نفد الشهر

ودونكم من لجة الفكر درة ... منظمة يعنو لها النظم والشهر

وعذراء من حر الكلام خريدة ... بأمثالها في الشعر يفتخر الشعر." (١)

"أمامه ضئيله لتستبين بها سبيله المحيله ودليله فيها من الحديدة ابره لو أخذتها في عشقها للمغناطيس فتره لهمنا هيام الشعرا في كل واد ولأضللنا قصد الطريق والرشاد هذا وأمواج متدافعة متقاذفه ترجف الراجفة فتتبعها الرادفة وتذهب الغاشية المضمحلة فتعقبها الناشئة المستقلة وما كفى البحر مرارة طعمه في الأفواه واحتياج ضيقه إلى قطرة من المياه حتى اكفهر وجهه واسود وتجعد وأربد فكأنه مزج بدم الفرصاد أو خلق من مرائر الحساد أو ذابت فيه من أعداء الدين الأكباد يغر الناظر بالسكون ثم يكون منه ما يكون ولا يسمع للشكوى ولا يرثي للبلوى والماء وإن جعل الله منه الحيوان فقد أسند إليه في الجملة الطغيان في قوله سبحانه في الفرقان إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وما برحت عادته من تجأوز الحد غير عارية وكيف براكبه إذا حلت السحب عز إليها وسيئم المسافر تواليها وهزت البروق سيوفها في كل طريق فاختفت الأبصار بالبريق وأرفضت منه شعل الحريق ومن كابد أخطاره فهو عن استحسان ركوبه يرى وإن استخرج منه الحيلة الفاخرة وأكل اللحم الطري على ان من مزاياه الشريفة حمله عساكر الموحدين إلى غزو أعداء الدين وخلاصة القصة لم تزل السفينة تعلو بنا علو الحق إلى الأفلاك حتى كإننا نمسح وجه السماك ونسبح مع الأملاك وتسفل بنا سفول الباطل إلى الدرك حتى نسبح مع السمك ونحن نرتقص لا من طرب ونرعد والقلوب من الرجف تقوم وتقعد وكأننا في جوفها حب في حوصله ولا نتكلم إلا بالاسترجاع والحوقلة وقد تبرقعت الوجوه بصبغ الورس وثبت المسامع عن الجرس وبطل الحذر والحدس ورب قائل قد كان عمى أوصاني أن لا أركب البحر ولا يراني متهكما بنفسه بنفس يكاد يتبرأ منه عند خلسه

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٣١٣

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى ... إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

وما برحنا نبدي إلى الله الخشوع وهو أدرى ونتشبث بذيل الاستغاثة جرا وهلم جرا حتى أرقانا تيار الأقدار على المرفأ وما فينا إلا من لكاء النوتى وما تلكأ ثم صافحنا يمين السلامة ونفحتنا بميامن أولياء النعم كل كرامه ثم أبدلنا الغلك بأفلاك السروج وكأننا في السير نجوم وكأنها لنا بروج وطارت بنا خيول البريد وللفرانق بالهمالج عنف شديد يعتادها من وقع صوته أفكل عجيب ولقلوبها اذا نعر وجيب مريب فلا يده عندها بيضاء ولا وجهه إليها حبيب كم من كميت من خوفه كالميت وكم من ابلق كالعقعق قد مسه من سوطه أولق ثم ان وصل إلى المنزل العامر علك الشكيم إلى انصراف الزائر تصيح وعيونها من كراهة طلعته حول وتتمنى." (١)

"ايساغوجي للفناري وحاشية على شرح رسالة الوضع للعصام وحاشية على الفقه الأكبر للأمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وحاشية على شرح عقائيد السعد وحاشية على شرح السنوسية للقيرواني وغير ذلك من الحواشي وله رسائل كثيرة في علم التصوف وأما تعاليقه وكتاباته فلا يمكن احصاؤها وتردد إلى القدس مرات للزيارة ماشيا على قدم لتجريد ولزيادة الخليل أيضا عليه السلام وحج إلى بيت الله الحرام وجأور بالمدينة المنورة وكان مواظبا على نوافل العبادات من الصيام والصدقة وعيادة المرضى مشهود الجنائز وحضور دروس العلم مع قدمه الرأسخ في المعلوم وكان مقبول الشفاعة عند الحكام مع عدم تردده اليهم وصدعهم بالمواعظ إذا اجتمع بهم وعدم قبول جوائزهم حتى ان الوزير رجب باشا كافل دمشق لما كان واليها زار الشيخ مرة وكان يعتقده ويحبه فطلب منه الدعا فقال له والله ان دعاي لا يصل إلى السقف وما ينفعك دعائي والمظلومون في حبسك يدعون عليك وعرض عيه مائة دينار فأبى أن يقبلها وقال له ردها على المظلومين الذين تأخذ منهم الجرائم ولم يزل على طريقته هذه إلى أن مات وكأنت وفاته في ليلة الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف وقد قارب المائة أو جأوزها وهو ممتع بحواسه وعقله ودفن بتربة باب الصغير ولم يشعر غاب الناس بموته وأنشد الاستاذ الأعظم الشيخ عبد الغني النابلسي في تاريخ وفاته قوله

قد كان في بلدتنا كامل ... وهو الامام المفرد الواحد

شيخ العلوم الياس نجم الهدى ... ومن هو الموجود والواجد

من بعده مات التقى أرخوا ... ومات الياس التقى الزاهد

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٠٥/١

وقد رثاه الشيخ الامام الفاضل الكامل إبراهيم المفتي بقضاء بلدة أريحا متخلصا بمدح الاستاذ عبد الغني النابلسي فقال

لقد ثلمت من الاسلام ثلمه ... بها حصلت لجمع الناس غمه

لموت الياس مولى كان حبرا ... جليلا زاهدا وعلى همه

بأنواع العلوم حتى تلي ... وطاعات مع الاخلاص جمه

فحق لمثله **يرثي** وينعي ... وتبكيه الأنام ولا مذمه

لأن لفقده اندرست علوم ... سقى قبرا حواه الله رحمه

وأسكنه قصورا عاليات ... بجنات وواصله بنعمه

وقابله ببشر لقاه أرخ ... ومحض نداه جودا منه عمه

وأبقى الله للاسلام مولى ... وعبدا للغنى عنيت اسمه

حوى مجدا وحاز تقى وزهدا ... وجرد في طريق القوم عزمه." (١)

"ومنها

أبي وأني غرس نعمتك التي ... أسقيتني البشرى فأثمرت الدعا

من ذا يشكك ان لفظت جواهرا ... وعلاك أودع مسمعي ما أودعا

وأبيك لم أبرح أجيل قرائحي ... فيما حويت وأطرب المتستمتعا

حتى إذا استوفيت عمري وانقضى ... أجلي ووافيت المكان البلقعا

أبقيت ما يتلى على اذن الورى ... من طيب ذكرك كل دهر موقعا

فأقبل وقابل بالقبول بضاعتي ... المزجاة اذ كنت العزيز المصقعا

لا فاتك المأمول فيما تبتغي ... متمتعا بالدين والدنيا معا

ومن عجيب ما يسمع ما وقع بهذه القصيدة وهو أن الوالد لا زال محفوفا بالرضوان بين حجرة في دارنا البرانية وذلك في سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فأمر أحد الكتاب أن يكتب هذه القصيدة على جدارها فكتبها بالذهب وتحلت باللازورد والنقش العجيب ولما وصل إلى قوله حتى إذا استوفيت عمري كتب عمرك بكاف الخطاب وصدر ذلك سهوا منه ثم ان الوالد بعد مدة لما اطلع على ذلك تشاءم وفي تلك السنة توفى وأمر بقحطها وله من قصيدة ممتدحا بها والدي مطلعها

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢٧٣/١

برح الخفاء فلا الغيور يقيك ... كلا ولا بيض الظبي تحميك
الا الذي من سقم جفنك ينتضي ... ونراه يغمد في حشا راعيك
أيس الهوى من أن يمر بخاطري ... ذكر السلو فعاد بي يغريك
فتحكمي في مهجتي وتهكمي ... فيمن غدا بعيونه يفديك
ان كنت عالمة بما فعل النوى ... عند الوداع به فذا يكفيك
دنف إذا ضرب الدجى أطنابه ... وصل الأنين برنة تشجيك
وإذا انتضى برق العقيق حسامه ... هاجت لواعجه بمبسم فيك
وإذا الهديل تجاوبت أصداؤه ... جزعا على ما ناله يبكيك
ليس الضني بردافا خلعه جوى ... حتى رثى لسقامه واشيك
فإلى م يكتم لوعة في ضمنها ... جمر يشب بدمعه المسفوك
ويرى ركوب الصعب في نهج الهوى ... هينا ولا التمويه عن ناديك
فسلى جوانحه اللواتي صيرت ... مثواك هل في ذاك من تشكيك
كم وقفة دون الكثيب رمى بها ... نظرا أطال به التفكر فيك
حيران من أسف يعض بنانه ... حذرا عليك مواقع المأفوك." (١)
"وقصيدة البهاء العاملي مطلعها
يا نديمي بمهجتي أفديك ... قم وهات الكؤوس من هاتيك
خمرة إن ضللت ساحتها ... فسنا نور كأسها يهديك
وهي شهيرة وقد عارض بها قصيدة لوالده وذلك هو المخترع لهذا الوزن وأبيات والده حسين الحارثي الهمداني مطلعها
فاح عرف الصبا وصاح الديك ... وانثنى البان يشتكي التحريك
قم بنا نجتلي مشعشعة ... تاه من وجده بها النسيك
وعارضتها المتأخرون بقصائد غير ذلك فلا حاجة للإيراد حذرا من تكثير السواد في المدام وللمترجم
في خده الروضة لا تحسبوا ... ثلاث شامات بدت عن حقيق
بل كاتب الحسن على خده ... نقط بالعنبر شين الشقيق

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٤٦/٢

ولبعضهم

ثلاث شامات بدت ... في خد من أهوى حقيق

أم هن بارب النهى ... نقط على شين الشقيق

وللمترجم

حتى م تضرم نار قلبيوتروم اتلافي وسلبيوإلى م تعرض لاهيا

يا بدر عن حال المحبوتصدني عمدا بلاجرم بدا وبغير ذنب

إن كان أثر فيك قول عواذلي فالله حسبييا هاجري رفقا فهج

رك قد أذاب صميم لبيكم ذا يحملني الهوىفي جنب حبك كل صعب

وأبيت حيرانا ولايدري بحالي غير ربياخفي الدموع تسترا

خوف الفضيحة بين صحبيوأنين من جزع ومنولهي ومن حزني وكربي

لم ألق من أشكو لهما سل بي وأليم قلبيكلا ولا أدري الذي

في الحب أوجب طول عتبييا مالك الأحشاء حبكفي الهوى قد صار دأبي

فأحكم بما نختارهبي يا شفا دائي وطبيفلقد رضيت بكل ما

ترضاه من بعدي وقربيفاسمح بوصلك أو أطلهجري فما بي لم يزل بي

وله مخمسا

لله ظبي رثى والقلب حاوله ... وقلب مضناه بالاسعاف عامله

ومذ رأى مهجتي قد شفها الوله ... ألقى يديه على صدري فقلت له." (١)

"فلهذا أغبر العيش الأخضر وأزور المحبوب الأصفر وأسود يومي الأبيض وأبيض فودي الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر انتهى ومن معميات صاحب الترجمه في اسم مروان

جرعتني كأس الصدود وطالما ... علقت بقلبي في الغرام يد النوى

وتركتني حيران صبا هائما ... أروي حديث صبابتي فبمروري

وله في اسم قاسم

يا حسن بدر مشرق بجماله ... إن لاح حسنا تنكسف شمس النهار

لا من كؤوس الراح سكري انما ... من ثغره ساق على الندمان دار

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٩٧/٢

ومن شعره مضمنا المصراع الأخير

لقد زار الحبيب بجنح ليل ... فأوسعت المعاطف منه ضما

ولام العاذلون فقلت كفوا ... فلي اذن عن الفحشاء صما

ومن ذلك تضمين الشيخ سعيد السمان وهو قوله

دعوني والغرام ولا تطيلوا ... ملاما بقصم الحجر الأصما

فلي قلب عليه مستقيم ... ولي اذن عن الفحشاء صما

وضمنه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد المنيني فقال

لحاني العاذلون وعنفوني ... فولت عنهم الأسماع صما

ولم أسمع مقالتهم بلوم ... ولي اذن عن الفحشاء صما

وضمنه الشيخ أحمد العمري فقال

وشمس في يدي قمر تبدت ... يطوف بها كبدر التم ألمى

ويثني عطفه والجيد نحوي ... فأهصر خوط بان طاب ضما

وأجنى من رياض الخد وردا ... نضيرا قد زكا شما ولثما

وارشف خمرة من فيه سكرا ... لقد دقت عن الآراء فهما

واستمع المثاني لا أبالي ... بواش أوسع الأسماع سقما

وإني والهوى والشطح قسمي ... ولي أذن عن الفحشاء صما

وضمنه الشيخ السيد مصطفى الحموي نزيل دمشق فقال

يؤمنني العذول على تلافي ... بمن من لحظه لي راش سهما

رويدك كيف أسمع منك عذلا ... ولي أذن عن الفحشاء صما

وضمنه المولى حامد العمادي المفتي فقال

إذا زار الحبيب بغير وعد ... وأطفأ جمرة الأشواق لثما." (١)

"ودفن بتربة الباب الصغير بالقرب من مرقد زين العابدين رضي الله عنه وأما أولاده المذكورون فالسيد يعقوب كان أديبا وستأتي ترجمته وأما السيد إسحق فكان مباركا وتوفي مقتولا بحماة في سنة خمس وثمانين ومائة وألف وأما السيد محمد فكان خطاطا وتولى نقابة دمشق وتوفي في سنة ست وثمانين ومائة وألف

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤٥/٣

بحماه وأما السيد صالح فكان صالحا وكانت له رتبة اعتبار المدرسين بدمشق وتوفي بها في سنة اثنين وثمانين ومائة وألف وما السيد عبد الرحمن فكان عالما فاضلا ومرت تراجم بعضهم في هذا الكتاب وقد رثى المترجم السيد مصطفى العلواني الحموي بقصيدة مطلعها

هوت من بنا المجد الرفيع دعائمه ... وأقوت مغاني أنسه ومعالمه

وأصبح ركن المكرمات مضعضعا ... ويا طالما شادت فخارا مكارمه

وأغطش ليل ليس عندي نهاره ... بأبيض بل يربو على الليل فاحمه

وإن نهارا شمسه غربت ولا ... يرجى لها الاشراق يظلم قاتمه

أبان ضمير الدهر عن سوء مخير ... لقد ظل فينا برهة وهو كاتمه

إلا رحمة عند المنون لماجد ... لقد وسعت أهل الزمان مراحمه

تجهم وجه كان بالأمس ثغره ... ليفتر عن تلك المسرات باسمه

وأوكف دمع الحزن دمعا كأنني ... به إن تمادى يملأ الحزن ساجمة

فواعجبا للطود يودع حفرة ... وما برحت فيح الفلاة تعاظمه

ويحويه بطن الأرض وهو الذي حوى ... مكارم عنها ضاق لا شك عالمه

منها

رضيع لبان المجد ما سنه وإن ... تناهى عن استرضاع ذلك فاطمه

إذا هو أعطى استأصل الجود ماله ... وما هو إلا في المبرات قاسمه

منها

ليبك عليه حندس الليل إنه ... لقد عرفيه بعده الآن قائمه

يبيت يجافي الجنب عن خير مضجع ... فليس سوى طول السجود يلايمه

ويزري على خديه دمعا يثيره ... توهج قلب خوفه الله ضارمه

ويتلو كتاب الله وهو الذي به ... لقد عمرت أوقاته ومواسمه

بذلك إن الله يحبوه بالرضى ... دلائل خيرات تظل تلازمه

أبى الله إن الدهر مهما تفاقمت ... حوادثه عن فعله البر حاسمه

لتهن به الحور الحسان فإنها ... لفي غرف الفردوس أمست تنادمه

على ذلك القبر الذي فيه قد ثوى ... لينهل من مزن الرضى متراكمه
مدى الدهر ما هب النسيم وغردت ... على فنن الغصن الرطيب حمائمه." (١)

"السريرة محمود الحركات والسكنات لم تعهد له زلة في فتواه ولا كبوة ذو وجاهة كاملة ورياسة شاملة ولم يزل على أكمل طريقة إلى أن درج في مدارج الرضوان وكانت وفاته بالمدينة في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

محمد الريس

ابن عبد الله بن سليمان بن أحمد الشهير بالريس الحنفي الغزي الطبيب الحاذق الشهير العارف الماهر أحد المتفردين في تلك الديار في علم الطب والحكمة والفلك والهيئة وغير ذلك ولد بغزة هاشم وبها ننشأ وأخذ عن والده الطب والحكمة وتخرج عليه بذلك وبرع في الفنون وعالج الناس واشتهر بالطب والحذاقة في ذلك وأخذ بعضا من العلوم الغريبة والفنون من الأستاذ الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي وارتحل إلى مصر ودمشق وفاق وعلا صيته وله تآليف في الطب وعرب غاية البيان التي باللغة التركية وعلى كل حال فقد كان من ظرفاء وقته وكانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة وألف ودفن بالقدس رحمه الله تعالى.

محمد الخليفتي

ابن عبد الله الخليفتي العباسي المدني الحنفي الخطيب الفاضل والأديب الكامل ذو الفهم الثاقب والرأي الصائب تبحر في العلوم وكرع من حياض منطوقها والمفهوم فأخذ عن البرهان إبراهيم الكوراني وعن السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي وغيرهما وله شعر لطيف ومن شعره ما ذكره الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الحجازية وهي قصيدة رثى بها شيخه ملا إبراهيم المذكور يقول فيها
توفي الهمام الذي لم يكن ... له في المعارف والفضل ثاني
ومن قد سما قدره في الورى ... فخارا على كل قاص وداني
ومن حل ذروة هام العلا ... وليس الحديث كمثل العيان
ومن كان في حلبة الفضل لا ... يجاري إذا كان يوم الرهان
وهي طويلة وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة ثلاثين ومائة وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى.

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤٨/٣

محمد الأمير الحلبي

ابن عبد الله بن عمر الحسيني المعروف بالأمير الحلبي الشيخ العارف الكامل البارع نزل حلب وسكن في جامعها الكبير وكانت له مكاشفات ظاهرة توفي في حلب ودفن بمقام الأربعين رحمه الله تعالى ولم أتحقق وفاته في أي سنة كانت.." (١)

"ولد له المعز إسماعيل والناصر أيوب، ومات طغتكين في اليمن سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، فملك اليمن بعده ولده المعز إسماعيل، وكان ظالما مخبطا، ادعى أنه قرشي أموي ولبس الخضرة، وخطب لنفسه بالخلافة فقتله مماليك أبيه بعدما وافقتهم أمه زمرد، وأقامت ولدها الصغير أيوب. وصار أتابكه الأمير سيف الدين سنقر، ومات بعد أربع سنين وصار أتابكه الأمير غازي بن جبرائيل، وتزوج زمرد أم الناصر، ثم طغى الأمير غازي، وطمع في بلاد اليمن فسم الناصر فمات، فاجتمعت العرب وقتلوا الأمير غازي وخلت اليمن فتغلبت زمرد أم الناصر، وملكت زبيد، وأخرجت الأموال وأنفقت على العساكر، وأقامت تنتظر من يقدم من بني أيوب ليملك بلاد اليمن وتتزوج به، وأرسلت زمرد بعض غلمانها إلى مكة في موسم الحج ليأتيها بأخبار مصر والشام، فوجد سليمان بن شاهنشاه بن أيوب، وكان فقيرا، فحمله معه ذلك الغلام إلى اليمن، وأحضره عند زمرد فتزوجت به وملكته اليمن فملأ اليمن جورا، ولم يرع حق زمرد وطرحها وأعرض عنها، وكتب إلى عمه الملك العادل كتابا أوله "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم" فاستقل عقله وأهمله، وتوفيت زمرد أم الناصر في حدود سنة ستمائة والله أعلم. وفي سنة اثنتي عشرة وستمائة، أرسل الملك الكامل ابن العادل ابنه الملك المسعود يوسف إلى اليمن في جيش عظيم فملك اليمن وقبض على سليمان وبعثه إلى مصر فأجرى له الكامل ابن العادل ولده الملك المسعود يوسف إلى اليمن في جيش عظيم فملك اليمن وقبض على سليمان وبعثه إلى مصر فأجرى له الكامل ما يقوم به إلى أن مات.

[١١٣]

ضيفة بنت الملك العادل أبي بكر أيوب

مولدها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب، ولما ولدت كان عند أبيها ضيف فسماها أبوها ضيفة تزوجها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب سنة تسع وستمائة، وذلك بعد وفاة أختها ملكة، ولما عقد عليها أصدقها خمسين ألف دينار، واحتفل الظاهر لملتقاها بالنفائس، ومات عنها

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٥٩/٤

الظاهر سنة ثلاث عشرة وستمائة فملك حلب ابنها الملك العزيز محمد، ودبرته أمه ضيفة خاتون إلى أن كبر وطالت أيامه، وتوفي العزيز محمد سنة أربع وثلاثين وستمائة. فملكت حلب ضيفة خاتون إلى أن كبر الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد، ودبرت الملك أحسن تدبير إلى أن بلغ عمر ابن ابنها.

[١١٥]

ملك بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب

كانت منى أجمل النساء خلقا، وأحسنهن خلقا، وأزكاهن فرعا، وأوفاهن طبعا، تزوجها الملك المنصور محمد بن عبد الملك، وقيل: محمد بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وهو صاحب حماة، وأصدقها أربعين ألف دينار، ودخل بها وحملت منه بالمظفر محمود وشغف فيها، ولما كبر المظفر أخذ له المنصور أبوه العهد على حماة سنة ست عشرة وستمائة، وجعله ولي عهده، وأرسل معه جيشا لنجدة الملك الكامل بمصر فسار المظفر محمود وقدم إلى مصر فأكرمه الكامل، وأنزله في الميمنة منزلة أبيه وجده، وبعد توجه المظفر من حماة تمرضت ملكة أياما، وماتت فحزن عليها الملك المنصور، ولبس الحداد. قال ابن واصل: رأيته، وأنا ابن اثنتي عشرة سنة، يومئذ، وقد لبس ثوبا أزرق وعمامة زرقاء، وفي ذلك يقول حسام الدين بن الجندي الكردي من قصيدة يرثيها:

الظرف في لجة والقلب في سعر ... له دخان زفير طار بالشرر

لو كان من مات يفدي قبلها لفدى ... أم المظفر آلاف من البشر

ما كنت أعلم أن الشمس قد غربت ... حتى رأيت الدجى ملقى على القمر

وفي المراثي قولي أرثي أحد أولاد العم، فمنها قولي:

لو كنت تفدى من أذى ومنية ... لفديت بالآباء والأبناء

أو كنت تشترى لاشتريتك رابحا ... بالمال والأملاك والأحياء

يا دهر ويحك ما تركت مصيبة ... إلا وقد ألقيتها بفناء

ولأخي أمين العمري الخطيب يرثي والده خير الله العمري فمنها:

فلو استطع جعلت نعشك مهجتي ... وتركت شخصك في ضميري يقبر

ولو أن محزونا تكلف فوق ما ... في وسعه لبكى عليك المنبر

ونعاك محراب بقيت بجوفه ... لله في جنح الظلام تكبر

وبكاك أوراد ألفت دعاءه ... حججا وحن لك الكتاب الأزهر

فالفقه بعدك في حين متيم ... والنحو والتصريف عنك مقرر." (١)

"وهي طويلة، ومثلها قول عبد الملك بك بن أمين بك يرثي والدي، ومنها:

فلا خير في أوقاته لذوي النهى ... إذا كان خير الله في لوحه ممحو

كريم نشا بالمكرمات فعمره ... تناهى بكسب الخير من بعضه النصح

قضى فقضى من بعده العلم والحجا ... ومن أفق ليل الجهل قد أفقد الصبح

وقولي من قصيدة أخرى أرثي أحد أولاد العم فمنها:

يعز لعيني أن تمل من البكا ... عليه وقلبي أن يمل من الصبر

فمن لمريد الفقه والنحو بعده ... ومن لذوي التسآل والفهم والفكر

فيا قلب لا تجزع ونادي تأسفا ... لقد غاب في بطن الثرى غرة البدر

ثلاث عشرة سنة، فأشهد عليه أنه بلغ وأدرك الحلم فاستلم حلب ومضافاتها، والمرجع إلى إقبال الأسود الخصي، وتوفيت ضيفة خاتون بالحمى والقرحة، ودفنت في قلعة حلب وعاشت نحو تسع وخمسين سنة وكانت من أصحاب الرأي والكمال.

[١١٤]

ملكة بنت العادل أبي بكر بن أيوب

تزجها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب قبل أختها ضيفة، وأصدقها خمسين ألف دينار، وكانت من أجمل نساء زمانها وأحبها وشغف بها، فولدت له الملك المظفر محمود وقيل: كان اسمها غازية، وماتت سنة تسع وستمائة.

[١١٦]

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/٨١

ربيع بنت نجم الدين أيوب
وهي أخت السلطان صلاح الدين يوسف لأمه وأبيه كانت من أهل الصلاح والدين، تكرم العلماء، وتنعم على الفضلاء، أراد أن يزوجها الملك الكامل بن العادل لوزيره الفاضل فامتنعت وأبت، وهي التي بنت المدرسة الحنبلية في جبل الصالحية، وجعلت لها أوقافا، وجعلت للمدرس كل يوم درهمين وللمعيد درهما، وللطلبة كل واحد نصف درهم، ويكون طلبة العلم عشرين، استمرت المدرسة زمانا إلى أن انقرضت دولة الأيوبيين فلم تبق على الترتيب وانهدمت، وتوفيت ربيع خاتون سنة ثلاثة وأربعين وستمائة، وقد جاوزت الثمانين سنة، ولم يسقط ضرس من أضراسها.

[١١٧]
شجر الدر جارية الصالح أيوب
وقيل: زوجته، ولفرط جمالها سماه‍ا الصلح شجر الدر، وحظيت عنده وأحبها، ولم تحمل منه، وقيل: ولدت له ولدا سماه خليل ومات، وهو صغير ولما مات الصالح أيوب سنة سبع وأربعين وستمائة، فأحضرت شجر الدر فخر الدين بن الشيخ، ومحسن الطواشي، وجمعوا الأمراء من وراء حجاب، وقالت لهم: السلطان يأمركم أن تحلفوا لولده المعظم، فإنه عهد له بالملك من بعده وجعل أتابكه ابن الشيخ فخر الدين، ويأمركم أن تحلفوا أيضا لأتابكه، فحلفوا له، ثم أظهرت شجر الدر موت الصالح أيوب. بعدما أرسلت واستدعت المعظم ابن الصالح أيوب. وكان في مدينة كيفا، وشاع موت الصالح فتقدمت الإفرنج إلى جهة مصر، وطمعوا في المسلمين، ووقعت وقعة عظيمة، وقتل فخر الدين بن الشيخ مستهل رمضان، ثمة نصر الله المسلمين، وأخذوا من الإفرنج اثنين وثلاثين مركبا وهرب الإفرنج. ثم قدم المعظم وبايعوه، وجددوا البيعة بمصر، وذلك سنة سبع وأربعين وستمائة وتجهز بالعساكر من مصر سنة ثم‍ان وأربعين وستمائة وحارب الإفرنج وكسرهم. وقتل من الإفرنج سبعة آلاف ومن المسلمين مائة، وأسر ملك الإفرنج ثم أطلقه، وشرع المعظم في إبعاد أمراء أبيه، وتقرب غيرهم فمقتوه ثم قتلوه، فأقامت بالمملكة شجر الدر، وخطب باسمها، وضرب السكة باسمها، وكان نقش السكة: المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل.
وجعلت علامتها إلى التواقيع والمناشير: والدة خليل. وصار أتابك العساكر عز الدين أيبك. ثم إن فرنس ملك الإفرنج تقدم إلى نوابه وسلم دمياط للمسلمين، وأطلق فرنس. وفي ذلك يقول ابن مطروح:

قل للفرنسيس إذا جئته ... مقال صدق عن قؤول نصيح
أتيت مصر تبتغي ملكها ... تحسب أن الزمر يا طبل ريح
وكل أصحابك أوردتهم ... بحسن تدبيرك الضريح
خمسون ألفا لا ترى منهم ... غير قتيل أو أسير جريح
وقل لهم إن أضمروا عودة ... لأخذ ثأر أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها ... والقيد باق والطواشي صبيح." (١)

"القاضي المالكي أنه قال إن بعض المغاربة سأله أن يفصل في تفسيره بين كلام الله وبين تفسيره بقوله أي أو نحوها دفعا لما لعله يتوهم وقد كان رام المالكي الحكم بكفره وإراقة دمه بهذه المقالة حتى ترامى المترجم له على القاضي الزيني بن مزهر فعذره وحكم بإسلامه وقد امتحن الله أهل تلك الديار بقضاه من المالكية يتجرون على سفك الدماء بما لا يحل به أدنى تعزير فأراقوا دماء جماعة من أهل العلم جهالة وضلالة وجرأة على الله ومخالفة لشريعة رسول الله وتلاعبا بدينه بمجرد نصوص فقهية واستنباطات فروعية ليس عليها اثارة من علم فانا لله وإنا إليه راجعون ولم يزل المترجم له رحمه الله يكابد الشدائد ويناهد العظائم قبل رحلته من مصر وبعد رحلته إلى دمشق حتى توفاه الله بعد أن تفتت كبده كما قيل في ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمان مائة ودفن خارج دمشق من جهة قبر عاتكة وقد ترجم له السخاوي ترجمة مظلمة كلها سب وانتقاص وطولها بالمثالب بل ما زال يحط عليه فى جميع كتابه المسمى بالضوء اللامع لأن المترجم له كتب لأهل عصره تراجم ونال من أعراض جماعة منهم لاسيما الأكابر الذين أنكروا عليه فكان السخاوي ينقل قوله في ترجمة أولئك الأكابر ويناقضه وينتقصه ولشعراء عصره فيه أمداح وأهاجى

وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

وهو كثير النظم جيد النثر في تراجمه ومراسلاته ومصنفاته وهو ممن رثى نفسه فى حيوته فقال
(نعم إنني عما قريب لميت ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان)." (٢)

"كانت تحت يده بيد ولديه السيد يحيى بن محمد والسيد إسماعيل بن محمد فمات يحيى عقب موت والده فبقى بيد إسماعيل جهة العدين فتوجه إليها فمرض عند وصوله إليها ومات بها وقد رثى صاحب

---

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/٨٢

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢١/١

الترجمة جماعة من شعراء عصره ومن جملة من رثاه ولده إسماعيل بقصيدة مطلعها
(هل أقال الموت ذا حذره ... ساعة عند انتهاء عمره) ورثاه الشيخ إبراهيم الهندي بقصيدة مطلعها
(قضى الفخار فلا عين ولا أثر ... واحلولك الخطب لا شمس ولا قمر) وله مؤلف سماه سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد في علم الكلام وشرح المرقاة تأليف جده الإمام القاسم وله جواب مبسوط في حديث ستفترق أمتي
على شيخ أحمد بن مطير كذا قال في مطلع البدور
السيد محمد بن الحسن المعروف بالمحتسب

ولد تقريبا سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف أو قبلها بقليل وأخذ العلم عن جماعة من علماء صنعاء ولازم السيد العلامة محمد بن محمد المعروف بالبنوس واستفاد في العلوم الآلية وشارك في علم السنة مشاركة قوية وعمل بالأدلة ولم يقلد أحدا وهو بمكان عظيم من حسن الخلق والتودد واطراح الدعاوى التى يتعلق بها كثير من أهل العلم وله اتصال بمولانا الإمام المتوكل وبأولاده وهو صالح ساكن متواضع صادق اللهجة قوي الدين وله قراءة علي في الصحيحين وغيرهما." (١)

"وأشار الشيخ احمد كريم إلى أن الشرع نادى بما جاء به عهد الأمان في قوله:
تيقن أن العدل أبقى لملكه ... فأضحى لطرق الجور ينسفها نسفا
أمولاي قد عاهدت عهدا مؤمنا ... فأوفيت في عهد الأمان ومن أوفى؟
وأمنت أهل القطر من كل ضائر ... ولولا وجوب الحتف أمتنا الحتفا
جعلت أساس العدل فيهم أمانهم ... على العرض والأبدان والمال مستوفى
وسويت في الحكام بين جليلهم ... وبين ذليل كان في الحق يستخفى
وألزمت أحكاما هي الفيصل التي ... توافقنا شرعا ونعتادها عرفا
وتبارى الأدباء في اليوم الذي اجتمعت الهيآت لقراءته بدار المملكة حين طلبوا من الباي أن يحضر لديهم وذلك أواخر جمادى الثانية سنة ١٢٧٧.
وفي ذلك اليوم انشد القصيدان المتقدم ذكر البعض منهما وهو دليل واضح على أن الهيئة العلمية عبرت عن سرورها وإكبارها لتطبيق عهد الأمان، فتونس رجالها المثقفون بالثقافة الإسلامية لم يحجموا عن مساندة

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١٦٠/٢

القانون، فما يرميهم به الرامون هو من قبيل إلصاق تهم هم براء منها.
ومع انهم نصروه هم مقصرون في الاستفادة من هذا القانون، وتقصيرهم يبدو في كونهم لم يقوموا بواجبهم نحو بقية الأمة في تفهيمهم محاسن القانون، وأن الدين يدعوهم لإرساء قواعد العدل في غير مبالين بما ينالهم.
لكنهم لم تبرح في نفوسهم هيبة المراء أصحاب النفوذ المطلق فلذلك قصروا وأحجموا.

ملحق (٣)

ثورة علي بن غذاهم

حط الشيخ السنوسي من ثورة علي بن غذاهم، ونعته بنعوت تدلي إلى الحضيض وتحشره في جملة الأدنياء الحثالة، ووصفه بأنه دعي والدعي المتهم في نسبه أو الذي يدعي إلى غير أبيه.
ووصفه بأنه جلف، والجلف الرجل الجافي والظالم، ففي نظره أن ثورة ابن غذاهم ظلم صراح، ووصفه بأنه رئيس البغاة.
ويختم تسجيله لحادثة الثورة التونسية برضاه عما وقع لأهلها فيقول: ولما تم القبض على زعماء البغاة الأشقياء جالت يد أنصار الدولة على أعضاء الثورة، ومن تشيع إليهم وهز عصا الشقاق، ونال كل واحد منهم ما ناله من القتل، وضربت تلك المغارم على الأعراض وجربة، وصفاقس وعموم بلدان الساحل عدا أهل سوسة والقلعة الكبرى لتقدم طاعتهم.
فعنده هذه المظالم المتنوعة من القتل والضرب والسجن في أشد السجون وضرب المغارم على أكثرية أهل البلاد ومعنى ضرب المغارم افتكاك أموال الناس بالقهر هي الجزاء الوفاق.
فالأمة أصبحت بسبب هذه المظالم المتراكمة لكل ما يملكه الإنسان من روحه وعرضه وماله أمة ميتة، وكل ما أصابها لم يثر في نفسه شعور الإنسانية حتى يرثي لهذا الشعب الرازح تحت السيف والسياط والسجن والتفقير ولنتبين الحق من غيره تأتي بما كتبه الشيخ محمد بيرم الخامس في صفوة الاعتبار.
وإنما أتينا بما كتبه لنزيل من الأذهان من أن للشيخ السنوسي له اتصال بالحقيقة بل هو بعيد عن الحقيقة، فالشيخ بيرم الخامس عاش تلك الأحداث فكتابته كتابة مطلع خبير.
جاء في صفوة الاعتبار.
(وخلا الجو لخزاندار أي لما استعفى الوزير خير الدين ومن معه وأخذت السيرة في طور آخر جديد ورام يضاعف أداء الجباية على الأهالي ويصيرها اثنين وسبعين ريالا على الرأس عوضا عن الستة والثلاثين ريالا

التي أسسها محمد باشا، وطلب المجلس الكبر أي طلب خزاندار بواسطة الأمير من المجلس الأكبر ذلك فامتنع أعضاؤه واستبد هو أي خزندار، بإمضائها مع تحديز العقلاء له فلم يلتفت إليهم مع أن الأهالي في ثورة من أثر سيرة محمد باشا تقويهم على الدفاع عن أنفسهم مع ما أستأنسوا به من تلك السيرة وسماعهم بان العدل والإنصاف قد شملهم بالقانون وأن لهم الكلام على حقوقهم فامتنعوا قاطبة وأرادوا غصبهم على ذلك، فثار القطر كله ثورة واحدة لم تعهد من قبل على غاية من الرياضة والأمن بحيث لم يتعرضوا بالأذية لأحد مع أمن السبل، وكثرة الفادي والرائح، وضبط كل جهة ببعض أهلها لردع السفهاء وحفظ الراحة والمن وكان متولي أكبر الجهة الغربية والملتف عليه أكبر قبائل الأعراب رجلا يسمى علي بن غذاهم وذلك سنة (١٢٨٠) .

وما زالت هذه الثورة تسمى ثورة غذاهم، وكاتب الجهات:." [١]

"وأشار الشيخ احمد كريم إلى أن الشرع نادى بما جاء به عهد الأمان في قوله:

تيقن أن العدل أبقى لملكه ... فأضحى لطرق الجور ينسفها نسفا

أمولاي قد عاهدت عهدا مؤمنا ... فأوفيت في عهد الأمان ومن أوفى؟

وأمنت أهل القطر من كل ضائر ... ولولا وجوب الحتف أمتنا الحتفا

جعلت أساس العدل فيهم أمانهم ... على العرض والأبدان والمال مستوفى

وسويت في الحكام بين جليلهم ... وبين ذليل كان في الحق يستخفى

وألزمت أحكاما هي الفيصل التي ... توافقنا شرعا ونعتادها عرفا

وتبارى الأدباء في اليوم الذي اجتمعت الهيآت لقراءته بدار المملكة حين طلبوا من الباي أن يحضر لديهم وذلك أواخر جمادى الثانية سنة ١٢٧٧.

وفي ذلك اليوم انشد القصيدان المتقدم ذكر البعض منهما وهو دليل واضح على أن الهيئة العلمية عبرت عن سرورها وإكبارها لتطبيق عهد الأمان، فتونس رجالها المثقفون بالثقافة الإسلامية لم يحجموا عن مساندة القانون، فما يرميهم به الرامون هو من قبيل إلصاق تهم هم براء منها.

ومع انهم نصروه هم مقصرون في الاستفادة من هذا القانون، وتقصيرهم يبدو في كونهم لم يقوموا بواجبهم نحو بقية الأمة في تفهيمهم محاسن القانون، وأن الدين يدعوهم لإرساء قواعد العدل في غير مبالين بما ينالهم.

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/١١٩

لكنهم لم تبرح في نفوسهم هيبة المراء أصحاب النفوذ المطلق فلذلك قصروا وأحجموا.

ملحق (٣)

ثورة علي بن غذاهم

حط الشيخ السنوسي من ثورة علي بن غذاهم، ونعته بنعوت تدلي إلى الحضيض وتحشره في جملة الأدنياء الحثالة، ووصفه بأنه دعي والدعي المتهم في نسبه أو الذي يدعي إلى غير أبيه.

ووصفه بأنه جلف، والجلف الرجل الجافي والظالم، ففي نظره أن ثورة ابن غذاهم ظلم صراح، ووصفه بأنه رئيس البغاة.

ويختم تسجيله لحادثة الثورة التونسية برضاه عما وقع لأهلها فيقول: ولما تم القبض على زعماء البغاة الأشقياء جالت يد أنصار الدولة على أعضاء الثورة، ومن تشيع إليهم وهز عصا الشقاق، ونال كل واحد منهم ما ناله من القتل، وضربت تلك المغارم على الأعراض وجربة، وصفاقس وعموم بلدان الساحل عدا أهل سوسة والقلعة الكبرى لتقدم طاعتهم.

فعنده هذه المظالم المتنوعة من القتل والضرب والسجن في أشد السجون وضرب المغارم على أكثرية أهل البلاد ومعنى ضرب المغارم افتكاك أموال الناس بالقهر هي الجزاء الوفاق.

فالأمة أصبحت بسبب هذه المظالم المتراكمة لكل ما يملكه الإنسان من روحه وعرضه وماله أمة ميتة، وكل ما أصابها لم يثر في نفسه شعور الإنسانية حتى **يرثي** لهذا الشعب الرازح تحت السيف والسياط والسجن والتفقير ولنتبين الحق من غيره تأتي بما كتبه الشيخ محمد بيرم الخامس في صفوة الاعتبار.

وإنما أتينا بما كتبه لنزيل من الأذهان من أن للشيخ السنوسي له اتصال بالحقيقة بل هو بعيد عن الحقيقة، فالشيخ بيرم الخامس عاش تلك الأحداث فكتابته كتابة مطلع خبير.

جاء في صفوة الاعتبار.

(وخلا الجو لخزاندار أي لما استعفى الوزير خير الدين ومن معه وأخذت السيرة في طور آخر جديد ورام يضاعف أداء الجباية على الأهالي ويصيرها اثنين وسبعين ريالا على الرأس عوضا عن الستة والثلاثين ريالا التي أسسها محمد باشأن وطلب المجلس الكبر أي طلب خزاندار بواسطة الأمير من المجلس الأكبر ذلك فامتنع أعضاؤه واستبد هو أي خزندار، بإمضائها مع تحديز العقلاء له فلم يلتفت إليهم مع أن الأهالي في ثورة من أثر سيرة محمد باشا تقويهم على الدفاع عن أنفسهم مع ما أستأنسوا به من تلك السيرة وسماعهم بان العدل والإنصاف قد شملهم بالقانون وأن لهم الكلام على حقوقهم فامتنعوا قاطبة وأرادوا

غصبهم على ذلك، فثار القطر كله ثورة واحدة لم تعهد من قبل على غاية من الرياضة والأمن بحيث لم يتعرضوا بالأذية لأحد مع أمن السبل، وكثرة الفادي والرائح، وضبط كل جهة ببعض أهلها لردع السفهاء وحفظ الراحة والمن وكان متولي أكبر الجهة الغربية والملتف عليه أكبر قبائل الأعراب رجلا يسمى علي بن غذاهم وذلك سنة (١٢٨٠) .

وما زالت هذه الثورة تسمى ثورة غذاهم، وكاتب الجهات:." (١)

"فلم يجد عند طيفي طيفها فرجا ... ولا رثى لتشكيه ولا لانا

حسبت أن خيالي لا يكون لما ... أكون من أجله غضبان غضبانا

جنان لا تسأليني الصلح سرعة ذا ... فلم يكن هينا منك الذي كانا

ومن قوله:

أما يغني حديثك عن جنان ... ولا تبقى على هذا اللسان

أكل الدهر قلت لها وقالت ... فكم هذا أما هذا بفان

جعلت الناس كلهم سواء ... إذا حدثت عنها في البيان

عدوك كالصديق وذا كهذا ... سواء وإلا باعد كالأداني

إذا حدثت عن شأن توالت ... عجائبه أتيتهم بشأن

فلو موهت عنها باسم أخرى ... علمنا إذ كنيت من أنت عاني

ومن ظريف ما كتبه إليها قوله:

أكثري المحو في كتابك وامحيه ... إذا ما محوته باللسان

وامرري بالمحاء بين ثناياك ... العذاب المفلجات الحسان

إنني كلما مررت بسطر ... فيه محو لطعته بلساني

تلك تقبيلة لكم من بعيد ... أهديت لي وما برحت مكاني

ورآها يوما في مأتم سيدها تندبه باكية وهي مخضبة فقال مرتجلا:

يا قمرا أبرزه مأتم ... بندب شجوا بين أتراب

يبكي فيذرى الدر من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

لا تبكي ميتا حل في حفرة ... وابكي قتيلا لك بالباب

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٤٥٤

أبرزه المأتم لي كارها ... برغم دايات وحجاب

لازال موتا دأب أحبابه ... ولا تزل رؤيته دأبي

ودخل على أبي نواس بعض أصحابه يعودونه وهو مريض، فوجدوا به خفة قالوا: فانبسط معنا فقال: من أين جئتم؟ فقلنا من عند جنان. فقال: أو كانت عليلة؟ قلنا: نعم، وقد عوفيت الآ. فقال: والله أنكرت علتي هذه ولم أعرف لها سببا غير أني توهمت أن ذلك لعلة نالت بعض من أحب ولقد وجدت في يومي هذا راحة ففرحت طمعا أن يكون الله عافاه منها قبلي ثم دعا بدواة وكتب إلى جنان:

إن حممت ولم أشعر بحماك ... حتى تحدث عوادي بشكواك

فقلت ما كانت الحمى لتطرقني ... من غير ما سبب إلا بحماك

وخصلة قمت فيها غير متهم ... عافاني الله منها حين عافاك

حتى إذا انقضت نفسي ونفسك في ... هذا وذاك وفي هذي وفي ذاك

وقيل: إن أبا نواس حاول مرارا أن يتزوج بها ولم ينل ذلك، وتوفي قبلها وبقيت هي في منزل سيدها معززة مكرمة إلى أن ماتت بعد أبي نواس بمدة قليلة. ويقال: إن سبب وفاتها حزنها على أبي نواس لكونها لم تتصل به.." (١)

"إذا قربت زادتك شوقا بقربها ... وإن جانبت لم يغن عنها التجنب

فلا اليأس إن ألممت يبدو فترعوي ... ولا أنت مردود بما جئت تطلب

وفي اليأس لو يبدو لك اليأس رحمة ... وفي الأرض عمن لا يواسيك مذهب

وأنا والله يا أخي خشيت عليك من مثل ذلك لئلا يصيبك مع نسائك ما أصاب حجية وزينب وأما الآن فقد كبرا وصارا يمكنهما أن يدفعا عن أنفسهما تعديات غيرهما فأخذهما عبد الرحمن إليه وهو يثني على عائشة.

وكانت – رضي الله عنها – أفصح أهل زمانها وأحفظهم للحديث روت عنها الرواة من الرجال والنساء وكان مسروق إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق البريئة المبرأة وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض.

وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأيا في العامة. وقال عروة: ما رأيت أحد أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة، ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/١٢٩

فضلا وعلو مجد فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة، ولولا خوف التطويل لذكرنا القصة بتمامها، وهي أشهر من أن تذكر، وكان حسان بن ثابت عند عائشة يوما فقال يرثي ابنته:

حصان رزان ما تزن برية ... وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة لكن لست أنت كذلك. فقال لها مسروق: أيدخل عليك هذا وقد قال الله عز وجل: (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) [النور: ١١] قالت: أما تراه في عذاب عظيم قد ذهب بصره وباقي الأبيات:

فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتموا ... فلا رفعت سوطي إلي أناملي

وكيف وودي من قديم ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل

فإن الذي قد قيل ليس بلائط ... ولكنه قول امرئ بي ما حل

وتوفيت عائشة سنة سبع وخمسين. وقيل: سنة ثمان وخمسين للهجرة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلا، فدفنت وصلى عليها أبو هريرة ونزل قبرها خمسة عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن، ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمرها ثمان عشرة سنة.

عائشة بنت طلحة

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن معد بن تيم.

وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وخالتها عائشة أم المؤمنين. كانت عائشة بنت طلحة أشبه الناس بعائشة أم المؤمنين خالتها فزوجها بابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وكان ابن خال عائشة بنت طلحة، فلم تلد من أحد من أزواجها سواه. فولدت له عمران – وبه كانت تكنى– وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفسية التي تزوجها الوليد بن عبد الملك ولكل من هؤلاء عقب وكان ابنها طلحة من أجود قريش، وتوفي بعد الله عنها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فأمهرها خمسمائة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك.

وكانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها من أحد فعاتبها مصعب في ذلك فقالت: إن الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لأستره والله ما في وصمة يقدر

أن يذكرني بها أحد وطالت مراجعة مصعب إياها في ذلك، وكانت شرسة الخلق، وكذلك نساء تميم هن أشرس خلق الله وأحظى." (١)

"رصد اللقاء فظل من ركب الجوى ... وحصاره يرثي بنجد عراق

عز القرار فهل جواب بالمنى ... إن الوفا من طاعة الخلاق

يا وجهها أنت الرشيد هداية ... فارحم فديتك جعفر الآماق

لا زلت مسرورا بملك ملاحة ... يحيي بحسنك ناظر المشتاق

ما حق قلبي وهو ببيت هواك أن ... يلفى لديك مقطعا بفراق

آليت دهري لا التفت عن الهوى ... إلا لمدحي كامل الأخلاق

حبر إذا أبكى عيون مداده ... ضحكت ثغور الكتب والأوراق

ذو غرة لو يستجير البدر في ... أنوارها لم يخش جور محاق

وشمائل أضحت لجيد زماننا ... عقد الكمال وحلية الأطواق

ما دار من راح العلوم وصفوها ... كأس الهدى إلا وكان الساقي

كلا ولا في شأو فضل قد جرى ... في فكره إلا سما بسباق

طوفان نوح لو حكى إحسانه ... لم ينج إنسان من الإغراق

عمت مكارمه البسيطة وارتقت ... أوصافه مجدا لسبع طباق

لو رام إمساكا وحاشا جوده ... لم تستطع يده سوى الإنفاق

لو لم يكن عبدا لرزاق الورى ... لدعوته بمقسم الأرزاق

سجدت لكعبة عزه هام العلا ... والسعد بين يديه في الإطراق

يا سيدا زان الزمان بشيمة ... ساد الأنام بها على الإطلاق

هذا هلال العيد أمك بالمنى ... ولأنت فينا عيد أنس باق

فاهنأ ودم شمس الهداية طالعا ... بسما الكمال بلا مغيب تلاق

واستجل من فكري عروسا مهرها ... منك القبول فذا أجل صداق

قد زفها نظم البهاء مقلدا ... من در وصفك حلية الأعناق

وافى بها عيد السرور مؤرخا ... بالبشر عيد دام والإشراق

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٨٣

قالت العنقاء: فهاج بي نسيم الغرام، وماج بي بحر الوجد والهيام، إن أنحو نحو هذا الأثر، وإن أتشبه بالشمس والقمر، لأن التشبه بالكرام." (١)

"واحذر من الناس لا تركن إلى أحد ... فالخل في مثل هذا العصر مفقود

بواطن الناس في ذا الدهر قد فسدت ... فالشر طبع لهم والخير تقليد

هذا زمان لقد سادت أراذله ... قلنا لهم هذه أيامكم سودوا

وهي قصيدة طويلة، وله قصيدة ثانية، أرسلها إلى بعض الناس أولها:

يا من له خلق كنفحة عنبر ... بالله كف سهام لومك عن بري

وله أيضا قصيدة قال في براعة استهلالها:

لو كان أمر فؤادي دائما بيدي ... لما وضعت يدي اليمنى على كبدي

وله مزدودة جميلة متداولة مشهورة. وله غير ذلك من القصائد الطنانة، والمقاطيع الرنانة:

تلك آثارنا تدل علينا ... فانظروا بعدنا إلى الآثار

ومات ولم يدون شعره في ديوان، كما جرت بذلك عادة الشعراء من غابر الأزمان، ومع اشتغاله بالعلم ليلا ونهارا، كان يشتغل بالتجارة متعففا عما في أيدي الناس سرا وجهارا، ولم يزل في زيادة نعم مع كمال الاحترام، رفيع القدر بين الخاص والعام، حتى انتقل إلى دار السلام، في شهر رمضان سنة ألف ومائتين واثنتين وستين.

ومن العجائب أن محمود أفندي الساعاتي الشاعر المصري المشهور قبل وفاة المترجم بثلاث ليال، رأى في منامه أن الشيخ المترجم توفي، وكان ذلك في مرض موته فانتبه قائلا:

رحمة الله على حسن قويدر ... فحسب هذه الجملة فكانت تاريخا

للسنة التي وقعت فيها الرؤيا. ثم توفي المترجم بعد ذلك بثلاث ليال، فكانت تاريخا أيضا لوفاته. ثم إن محمود أفندي المرقوم أشار إلى ذلك في قصيدته الطنانة، التي رثى بها المترجم المرقوم بقوله:

بكت عيون العلا وانحطت الرتب ... ومزقت شملها من حزنها الكتب." (٢)

"القلوب والنفوس، وقلدها من حلي البديع والمعاني، ما هو أبهى من ضم الخصور وعناق الغواني، فلله دره من همام تاه في ثوب البلاغة كمالا، ودهش ألباب أولي الفصاحة لطفا وجمالا، وكاد نظمه يكتب

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٣٩٦

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٠٨

بماء القلوب على محيا المحبوب، فمن رفيع كلامه، وبديع نظامه، قوله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين روح الله روحه.

سبق الدمع حين قلت سقتها ... فتركت السما وقلت الدموع

فكأني في صحنها وهو قعب ... أحلب المزن والجفون ضروع

بت ليل التمام أنشد فيها ... هل لماض من الزمان رجوع

ودعت حولي الشجى ذات طوق ... مات منها على الغرام الهجوع

وسقتني بخمرتي مقلتيها ... ما عليه انحنين مني الضلوع

شاطرتني بزعمها الدار حزنا ... حيث أنت وقلبي الموجوع

يا طروبا بالقد والنهد دعني ... ما حنيني صبابة وولوع

لم يرعني نوى الخليط ولكن ... من جوى الطف راعني ما يروع

قد عذلت الجزوع وهو صبور ... وعذرت الصبور وهو جزوع

عجبا للعيون لم تغد بيضا ... لمصاب تحمر فيه الدموع

أي يوم بشفرة البغي فيه ... عاد أنف الإسلام فيه جديع

واستقل الهدى على غارة البين ... وشدت للرشد فيه النسوع

يوم أرسى ثقل النبي على الحتف ... فحفت بالراسيات الصدوع

حيث صكت بألطف هاشم وجه ... الموت فالموت من لقاها مروع

وقفت موقفا تضيفت الطير ... قراه فحوم ووقوع

بسيوف في الحرب صلت فللجوس ... سجود من حولها وركوع." (١)

"فترفق بها فما هي إلا ... ناظر دامع وقلب مروع

قوضي يا خيام عليا نزار ... فلقد قوض العماد الرفيع

واملئي العين يا أمية نوما ... فحسين على التراب صريع

ودعي صكة الجباه لؤي ... ليس يجديك صكها والدموع

أفلطما بالراحتين فهلا ... بدم الطعن والرماح شروع

وبكاء بالدمع حزنا فهلا ... بسيوف لا تتقيها الدروع

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٦٧

قللي الإقراع ململومة الحيف ... فواها يا فهر أين القريع

وقال

يا دار جائلة الوشاح ... حيتك نافحة الرياح

وسقتك من ديم الحيا ... وطفاء ضاحكة النواحي

كم فيك قد نادمت من ... قمر يطوف بشمس راح

وخريدة تختال عن ... لدن وتبسم عن أقاح

نشوانة الأعطاف من ... خمر الصبا خود رداح

ملكت قلوب بني الغرا ... م بلاحظ سكران صاح

جهد العواذل في أن ... أسلو هوى الغيد الملاح

فمتى محب قد سلا ... هيفاء تسفر عن براح

ومن الذي قد كلف الطير ... ان مقصوص الجناح

هيهات أخطأ ظنهم ... أن يستلين لهم جماحي

وهي قصيدة طويلة يرثي بها الإمام الحسين الشهيد رضي الله عنه وله قصائد كثيرة كلها غرر. ولقد توفي المترجم رحمه الله تعالى عام ألف وثلاثمائة وستة وكان عمره نحوا من خمس وخمسين سنة.." (١)

"قد مات كهف العلم سلطان التقى ... حبر له المعقول والمنقول

سند السيادة والرياسة للورى ... قاص ودان فضله مأمول

صدر المجالس إن بدا فكأنه ... النعمان يروي عن عطا ويقول

بحر أفاض على الورى مدراره ... فروى العطاش زلاله المعسول

وتفجرت منه ينابيع حلا ... منها لوراد الهدى التعليل

بكت العيون على فراقك سيدي ... وبكاؤها لك بالدماء قليل

وافى ضياء الدين بدر زمانه ... قطب الوجود وللعلا إكليل

عند المليك الحق قد أضحى له ... في مقعد الصدق الأجل مقيل

هيهات إن جاد الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيل

يا خالدا في حضرة القدس التي ... كم طاح دون فنائها مقتول

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٦٩

أدناك ربك منزلا ترقى به ... فلك الشهود وكم بذاك نزول

وأباح روحك حضرة قدسية ... عند المهيمن ما لها تبديل

وأناخ سحب الفضل تهطل دائما ... بفناء رمسك لا تكاد تزول

ما قال إسماعيل يرثي سيدا ... ما للجبال الراسيات تميل

والمراثي في حقه كثيرة، وهي به حقيقة وجديرة، أضربنا عن ذكرها خوف التطويل، على أن كثرة المدح، وإطالة الشرح في حقه أمر قليل.

الشيخ خالد الجزيري النقشبندي الخالدي

إمام قد تحلى بعقود الكمال، وتولى على روض البهاء والجمال، حميد الخصال، الذي لمعت في سماء الإجلال بوارقها، وطلعت في آفاق الكمال شوارقها، إن ذكر الفضل فهو من ذويه، أو امتدت سواعد البذل سبقها بالعطاء لمستحقيه، توشح بالعلم والعرفان، وتصفح وجوه مخدرات الفضائل فتخير لنفسه الحسان، وبعد أن فاق بالعلم والعمل، وحاز من التقدم في الطاعة والعبادة على الأمل، أخذ عن الأستاذ العارف بالله، والمتباعد عما سواه، مولانا خالد شيخ الحضرة النقشية، وإمام المعارف والرياضات." (١)

"الإمام الأمجد سعيد بن الإمام أحمد البوسعيدي من علماء عمان والبحرين

قال صاحب الحديقة: ماذا أقول فيمن تفرع من جرثومة السيادة، وترعرع في رياض الحبور والسعادة، وتتوج بتاج العز الزهر، وحظي في دهره بالعيان الأخضر، وتطاول نواله، واتسع في الفضل مجاله:

كانت الألسن عن أوصافه ... وغدا المدح به مفتخرا

فمن لطائفه، وبديع طرائفه، ما كتبه إلى أخيه الهمام سلطان ابن أحمد الإمام:

إذا شحت الخضراء بالوبل فالتمس ... تجد جود سلطان على الناس كالمطر

فإن عز مطلوبي فليس شماتة ... وإن حصل المطلوب فالفوز بالظفر

وقوله يرثي ولده السيد حمد رحمه الله تعالى:

وافى حمامك يا حبيبي بالعجل ... نار تلهب في ضميري تشتعل

يا من له شرف وفضل في الورى ... أمسى وحيدا مفردا دون الأهل

الله أكبر من مصاب عمنا ... هما وغما لا يبيد ولا يفل

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٨٧

حمد حوى المجد الشريف تغيرت ... أيامه قد كان يضرب بالمثل

صبرا لأولاد ال إمام ومن لهم ... من أخوة وأقارب فيما نزل

لا غرو هذا قد أتى خير الورى ... لم تمنع الأموال عنه ولا الدول

وقوله رحمه الله:

لهفي على زمن مضى ... ما ذقت أحلى منه شي

لما ذكرت عهوده ... جرت الدموع وقلت أي." (١)

"ومصر بموته ارتعدت وضجت ... وقد شقت عليه دروع صبر

وصار دم الدموع لها خضابا ... على كف الأسى يا ويح مصر

إلى أن قال:

أمين لك المعالي في صعود ... وسر أبيك منه إليك يسري

فحسن نفسك العليا بصبر ... فمثلك قدوة بجميل صبر

سقى الرحمن قبر أبيك غيثا ... من الرحمات عصرا بعد عصر

ورضوان لصفو قال أرخ ... بجنات النعيم مقر فكري

وقال حضرة الفاضل الزاهد، والإمام النحرير العابد، الشيخ أحمد موافي **يرثي** المترجم رحمه الله تعالى:

ما العيش يحلو والتفرق مشرب ... سبل الفراق بها العيون تسيل

ما العيش في دار الغرور بمشتهى ... وصخور أعمال الجبال تهيل

من يوم غزو البحر بحر علومنا ... لم أرج أن يشفى إلي غليل

ودعته وأنا الموافي صحبة ... أخذت لتغرب والفؤاد عليل

ومنها:

في يوم نيخت للرحيل مطية ... صدعت قلوب فالبعاد طويل

عزريل نادى يا جنود ترحموا ... رفقا بفكري للعلوم خليل

لولا الإرادة ما نزلت لقبضه ... إني برفق العاملين وكيل

ومبشرات الحق وافت نحوهم ... من قبل قبض والبشير دليل

في لمحة البصر الخفيف أزورهم ... وفراقهم أبدا علي ثقيل

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٦٥٠

ومنها:

ففوارس العلم الشريف تصرعت ... بالنحو جرح والأصول قتيل

جيش المجاز مع المعاني أدبرا ... والفحل من فقه البديع فصيل

سبيت لغات والعلوم أسيرة ... ويرق حر الفهم وهو جزيل." (١)

"فلعل أن يمحى بصادق فجرها ... ديجور ليلة جرمك الليلاء

إن هذا المترجم قد توفي بعد الألف والمائتين والاثنين والعشرين ولم أقف على تعيين وفاته، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

السيد محمد يوسف البلجرامي الحسيني هو من رجال الحديقة وقد ترجمه بها فقال

ومن قوله أيضا:

اعطف ورق لحاليه ... يا ذا الشفاه الحاليه

لا تبل قلبي بالتجني ... فهو نار حاميه

خذ يا حبيبي ما ملكت ... وإن أردت فؤاديه

واحيرتي واحرقتي ... إن زدت في هجرانيه

ارحم فديتك ذلتي ... وكآبتي وبكائيه

جرعتني غصص الجفا ... وتركت روحي باليه

ها حالتي يامنيتي ... تنبيك عن أشجانيه

يا من حفظت وداده ... وأضاعني ووداديه

حرمت طيب النوم يا ... تياه عن أجفانيه

يكفيك إني مدنف ... حتى العذول رثى ليه

أراه مما نابني ... آه وآه ثانيه

ما ضر لو أطلقتني ... من لوعتي وعنائيه

سوفت بي ومطلتني ... وجحدت دين وصاليه

عرج علي ولا تعذبني ... وشرف داريه

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٩٩٩

والله روحي عن غرا ... مك قط ما هي ساليه

داوي بوصلك مهجتي ... لا ذقت مثل غراميه." (١)

"في العلوم ودقق، وكان كثير المذاكرة حسن المحاضرة، ذا نطق فصيح وذكاء راجح مليح، وحافظة جيدة سامية، وتقريرات نحو الصواب وامية.

وقبل موته بنحو أربع سنين لازم داره، وجعل مطالعة العلوم وتحقيق المسائل مركزه ومداره، وكنت لا أجتمع معه في جمعية، إلا ويذاكرني في مشكل المسائل خصوصا في الاصطلاحات الصوفية، ولم يزل صيته يعلو وقدره يسمو، إلى أن دعاه داعي المنون إلى حضرة من أمره بين الكاف والنون، وذلك منتصف ليلة الاثنين تاسع شهر محرم الحرام سنة خمس وثلاثمائة وألف، وصلى عليه في جامع بني أمية ما ملأ الجامع مع اتساعه من علماء ووزراء وفضلاء وغيرهم، ثم ساروا به في موكب عظيم إلى تربة الفراديس المعروفة بمقبرة الدحداح.

وفي تلك الليلة اجتمع من أعيان البلدة وصدورها جملة في دار الشيخ سليم أفندي العطار، وسطروا عرض وحضر إلى الوالي وكان غائبا في مدينة صيدا، وقدموه له في توجيه الإفتاء إلى أخيه أسعد أفندي، وكتب بموجبه مضبطة في مجلس إدارة الولاية، ثم في ثاني يوم كتب عرض محضر آخر وختم في بأختام جماعة آخرين بطلب توجبه الإفتاء إلى حضرة محمد أفندي المنيني، وقدم كذلك إلى الوالي، فأرسل الوالي الأوراق جميعا إلى باب المشيخة مع كتابة منه خاصة سرية تجنح لتقديم منيني أفندي على أسعد أفندي، ثم إنه كثر بين الناس القيل والقال، وتفرقت الكلمة واتسع على الناس المجال، إلى أن مضى أيام، فجاء الأمر من المشيخة بتوجيه الإفتاء على محمد أفندي المنيني الهمام، فانقطع الخصام والجدال، ولم يكن إلا ما أراد ذو الجلال. ومن جملة من رثى المترجم المرقوم منير زاده محمد صالح أفندي فقال:

كل نفس ذائقة الموت حتما ... وإلى الله ترجع الناس حتما." (٢)

"فبكى أهل الهند على محمد وصوروه بالكيرج، فحبسه صالح بواسط فقال:

فلئن ثويت بواسط وبأرضها رهن الحديد مكبلا مغلولا

فلرب فتية فارس قد رعتها ولرب قرن قد تركت قتيلا

وقال:

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٢٠١

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٤٧٦

لو كنت أجمعت الفرار لوطئت أناث أعدت للوغى وذكور

وما دخلت خيل السكاسك أرضنا ولا كان من عك على أمير

ولا كنت للعبد المزوني تابعا فيا لك دهر بالكرام عثور

فعذبه صالح في رجال من آل أبي عقيل حتى قتلهم، وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح وكان يرى رأي الخوارج.

وقال حمزة بن بيض الحنفي يرثي محمدا:

إن المروءة والسماحة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة يا قرب ذلك سوددا من مولد

وقال آخر:

ساس الرجال لسبع عشرة حجة ولداته عن ذاك في أشغال

كانت وفاة الحجاج في شوال سنة خمس وتسعين ووفاة الوليد وتولية سليمان في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وفي تلك السنة عذب محمد وقتل بواسط، كما في الكامل وفتوح البلدان وغيرهما من كتب الأخبار.

محمد بن مصعب الثقفي

محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي قدم السند وقاتل الهنود مع محمد ابن القاسم الثقفي، وأمره محمد بن القاسم على سرية وبعثه إلى سدوسان في خيل وجمازات فطلب أهلها الأمان والصلح وسفر بينه وبينهم السمنية فأمنهم ووظف عليهم خرجا وأخذ منهم رهنا وانصرف إلى محمد بن القاسم ومعه من الزط أربعة آلاف، ثم لما سار محمد بن القاسم إلى مهران أمر محمد ابن مصعب على طليعته، فعبر مهران مما بلى بلاد راسل ملك قصة كجه، ولم نقف على أخباره بعد ذلك.

محمد بن هارون النمري

محمد بن هارون بن ذراع النمري استعمله الحجاج بن يوسف الثقفي على ثغر الهند بعد مجاعة بن سعر التميمي الذي توف بمكران، فغزا محمد بن هارون فغنم وغلب على الثغر وقام بالأمر خمس سنين، ثم لما ولي الحجاج ابن عمه محمد ابن القاسم الثقفي كتب إلى

محمد بن هارون يأمره أن يجهز جنده ويستعد للخروج إلى بلاد السند، فلما أتى محمد بن القاسم مكران وسار إلى قنزبور لحقه بها وأتى أرمائيل وفتحها، وأقام زمانا يستريح بها فمات ودفن بقنبل لعله سنة ثلاث وثمانين.

معاوية بن الحارث العلاني

خرج على سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي لما ولي على ثغر الهند فقتله وغلب على الثغر،." (١)

"يرتضي الذل لتاريخه، وكان في جمع أمض من السيف وأوثب من ليث

وأصدم من سيل وأرسى من جبل لنه عثر به الإقبال، وعثرته لا تقال:

ولكل مدة تنقضي ما غلب الأيام إلا من رضى

ثم خرج على همايون شاه السوري، فخلف بكجرات نوابه ورجع إلى آكره في تلك السنة، فبعث بهادر شاه رجاله إلى بلاده فاستولوا على نوساري وبهروج وسورت وكنباية وانتشر عمال بهادر شاه في أعمالهم من الولاية وهرب عمال همايون شاه إلى أحمد آباد، فسار بهادر شاه إلى أحمد آباد وملكها، ثم سار إلى جانبانير وفتحها ودخل في ملكه ما كان قبل ذلك ما سوى مندو، ثم استولى على مالوه قادر شاه وخطب لبهادر شاه في مندو، ووسل إلى بهادر شاه أن بيزري الفرنكي دخل ديو وقبض عليها فسار بعساكره إلى ديو ليدفعه عنها، فلما وصل إلى ساحل البحر خدعه البيزري وأرسل إليه أنه جاء ليهنئه بالفتح ومنعه ضعف يجده من النزول إليه، فأجاب بهادر شاه بأنه سيطلع إليه فلا يتكلف الحركة واستدعى الغراب فمنعه أصحاب الرأي، فأبى بلوغ الأجل إلا أن يطلع إليه بجماعة مخصوصة، فدخل بغرابه وطلع كليون بزري وهو متمارض لا يتحرك من مكانه وكان كالنائم إلى أن جلس السلطان عنده وهو متقلد سيفه، فاستيقظ بزري وقام السلطان من مجلسه، فسأله بزري وقفة يعرض فيها هديته فلم يقف ونزل في الغراب، فأشار بزري إلى أغربته فاجتمعت عليه وأحرقت النفط وهاج البحر وماج، ولكن السلطان مع هول الموقف ثبت يحاب بمن معه إلى أن تمكن سنان الرمح من صدره فسقط في البحر شهيدا، اه. من ظفر

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٦/١

الواله باختصار.

ويحسن الاستشهاد بما رثى به العماد الكاتب سلطانه نور الدين الشهيد:

يا ملكا أيامه لم تزل بفضه فاضلة فاخرة

ملكت دنياك وخلفتنا وسرت حتى تملك الآخرة

وكان رحمه الله سلطانا محسانا شجاعا متهورا فتاكا جوادا، لم يكن في أهله أعظم هم منه ولا أوسع صدرا، يميل إلى الطرب ويجالس ولا يتحاشى اله زل ولا يجزع منه، واتسع ملكه فكانت الخطبة له بكجرات والدكن وبرهانبور ومندو وأجمير وجانور وناكور وجوناكزه وكهنكهوت ورائسين ورنتهنبور وجتور وكالبي وبكلانه وايدر ورادهنبور وأجين وميوات وسيوانس وآبو ومندسور، وآخر ما خطب له ببيانه في ناحية أكبر آباد، وكان ذلك في حادثة تارتار خان بن عالم خان اللودي، وكانت التنكة في أيامه عبارة عن أحد وعشرين دكره، وكان لا يجري على لسانه في العطايا أقل من لك تنكة، فاجتمع الوزراء على تغيير تلك التنكة.

قتل سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، فأرخ بعضهم بعام وفاته قتل سلطاننا بهادر، وقال بعضهم فرنكيان بهادر كش.

الشيخ بهاء الدين الأنصاري الجنيدي

الشيخ العالم الكبير بهاء الدين بن إبراهيم بن عطاء الله الأنصاري الشطاري الجنيدي، أحد المشايخ المشهورين في الهند، ولد ونشأ ببلدة جنيد- بفتح الجيم وسكون التحتية والنون المختفية كانت بلدة من أعمال سرهند- وق رأ العلم وتفقه وبرع في العربية والأصول، وصحب المشايخ وسافر إلى البلاد، ثم وفقه الله سبحانه بالحج والزيارة فسعد بها وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ أحمد الشريف الجيلاني الشافعي في الحرم المحترم، ورجع إلى الهند ودخل مندو في عهد غياث الدين الخلجي صاحب مالوه فلبث بها برهة من الدهر، ثم سافر إلى أحمد آباد بيدر.

وله رسالة في الأذكار والأشغال صنفها للشيخ إبراهيم بن معين الأيرجي، توفي سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وقبره بدولة آباد كما في أخبار الأخيار.." (١)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣١٩/٤

"قال الآصفي: وفي سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة خرج السلطان إلى مصلى العيد للاستسقاء وتصدق وتفقد ذوي الحاجة على طبقاتهم وسألهم الدعاء ثم تقدم للصلاة، وكان آخر ما دعا به كما يقال اللهم! إني عبدك ولا أملك لنفسي شيئا، فإن تك ذنوبي حبست القطر عن خلقك فها ناصيتي بيدك! فأغثنا يا أرحم الراحمين قال هذا ووضع جبهته على الأرض واستمر ساجدا يكرر قوله: يا أرحم الراحمين، فما رفع رأسه إلا وهاجت ريح ونشأت بحرية ببرق ورعد ومطر، ثم سجد لله شكرا ورجع من صلاته بدعاء الخلق له وهو يتصدق وينفح بالمال يمينا وشمالا.

وبعد الاستسقاء بقليل اعتراه الكسل ثم ضعف المعدة ومنه شكى ضعف الجسد، وفي خلال ذلك عقد مجلسا حفلا بسادة الأمة ومشايخ الدين وصوفية اليقين واجتمع بهم، وتذاكروا فيما يصلح بلاغا للآخرة إلى أن تسلسل الحديث في رحمة الله سبحانه وما اقتضاه منه وإحسانه، فأخذ يشرح ما من الله عليه من حسنة ونعمة ويعترف بعجز شكرها إلى أن قال: وما من حديث رويته عن أستاذي المسند العالي مجد الدين بروايته له عن مشايخه إلا وأحفظه وأسنده وأعرف لراويه نسبته وثقته وأوائل حاله إلى وفاته، وما من آية إلا ومن الله علي بحفظها وفهم تأويلها وأسباب نزولها وعلم قراءتها، وأما الفقه فأستحضر منه ما أرجو به مفهوم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ولي مدة أشهر أصرف وقتي باستعمال ما عليه الصوفية وأشتغل بما سنه المشايخ لتزكية الأنفاس عملا بما قيل من تشبه بقوم فهو منهم وها أنا أطمع في شمول بركاتهم متعللا بعسى ولعل، وكنت شرعت بقراءة معالم التنزيل وقد قاربت إتمامه إلا أني أرجو أن أختمه في الجنة إن شاء الله تعالى، فلا تنسوني من صالح دعائكم، فإني أجد أعضائي فقدت قواها، وليس إلا رحمة الله سبحانه دواها، فدعا له الحاضرون بالبركة في العمر.

قال: وفي سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة على خروجه من جانبانير ظهرت منه مخائل المستودع بفراق الأبد لها ولأهلها، وأكثر من أعمال البر فيها وفي طريقه إلى أحمد آباد، ولما نزل بها كان يكثر من التردد إلى المزارات المتبركة ويكثر من الخير بها، وكان له حسن الظن بالعلامة خرم خان فقال له يوما: نظرت فيما أوثر به أولي الاستحقاق من الإنفاق فإذا أنا بين إفراط في صرف بيت المال وتفريط في منع أهله، فلم أدر إذا سئلت عنهما بما أجيب.

وفي آخر أيامه وكان يوم الجمعة قام إلى المحل واضطجع إلى أن زالت الشمس، فاستدعى بالماء وتوضأ وصلى ركعتي الوضوء وقام من مصلاه إلى بيت الحرم، واجتمعت النسوة عيه آئسات

باكيات يندبن أنفسهن حزنا على فراق لا اجتماع بعده، فأمرهن بالصبر المؤذن بالأجر، وفرق عليهن مالا ثم ودعهن واستودعهن الله سبحانه، وخرج وجلس ساعة، ثم استدنى منه راجه محمد حسين المخاطب بأشجع الملك وقال له: قد رفع الله قدرك بالعلم وله وهي آخر خدمتك لي أريدك تحضر وفاتي وتقرأ علي سورة ياسين وتغسلني بيدك وتسامحني فيه، فامتن بما أهله به وفداه ودعا له، ثم وقد سمع أذانا قال: أهو في الوقت؟ فأجاب أسد الملك هذا أذان الاستدعاء لاستعداد صلاة الجمعة ويكون في العادة قبل الوقت، فقال: أما صلاة الظهر فأصليها عندكم، وأما صلاة العصر فعند ربي في الجنة إن شاء الله تعالى، ثم أذن للحاضرين في صلاة الجمعة واستدعى مصلاه وصلى، ودعا الله سبحانه بوجه مقبل عليه وقلب منيب إليه، دعاء من هو مفارق للقصر مشرف على القبر، ثم كان آخر دعائه رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض، أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين وقام من مصلاه وهو يقول: استودعك الله، واضطجع على سريره وهو مجتمع الحواس ووجهه يلتفت إلى القبلة وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفاضت نفسه والخطيب على المنبر يدعو له، وفي ذلك عبرة لمن ألقى السمع وهو شهيد.

وكان ذلك في ثاني جمادي الأولى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، وحمل تابوته إلى سركهيج ودفن عند والده طيب الله ثراه!

ويحسن الاستشهاد هنا بما رثى به العماد الكاتب سلطانه الملك العادل نور الدين الشهيد رحمه الله:." (١)

"والكلام

والطب وغيرها على مولانا عبد الله الحنفي البدايوني، والقاضي محمد إسماعيل المهري الشافعي الكوكني، والشيخ عبد الحميد باعكظه الشافعي الخطيب، والعلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، ومولانا نصر الله خان الخورجوي، والشيخ محمد شاه الحنفي المحدث نزيل دهلي، وبرع في كثير من العلوم لا سيما الفنون الأدبية، ولكن الزمان احتال عليه بالداء العضال ورماه بوجع في ظهره، حتى اشتد عليه المرض وانحنى ظهره، وحصلت له كلفة عظيمة من الجلوس والقيام والمشي، وكان مع شدة مرضه يلقى الناس ببشاشة، ويراعي معهم الخلق الحسن، ويحافظ على الأوقات، وكان أكثر

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٤٣٤/٤

وقته في المطالعة، وأكثر اشتغاله بنفع الخلائق من التدريس والمداواة والنصيحة، وشهد بفضله وتبحره جماعة من الفضلاء، منهم: السيد علوي بن أحمد السقاف شيخ السادة في الحرم الشريف المكي، قال فيه: إنه ممن يشد إليه الرحال، ولو لم يكن لنا قصد في دخول الهند والخروج من مكة المشرفة سوى زيارته لكفى.

وله شعر رائق، غاية في حسن السبك، وجودة التركيب، وطلاوة الألفاظ، وجزالة المعنى، قد أرسل إلى جملة صالحة من قصائده الغراء، ووصفني بأبيات رائقة لست أهلا لذلك.

فمن قصيدة نبوية له:

يا شوق بلغ إلى جيران ذي سلم سلام صب سليم الهم والألم

واستمطرن من ندى ألطافهم شبما يطي لظى لاعج في القلب مضطرم

وقل لهم أرسلوا طيفا فطيفهم روح المحبين يحيي ميت النسم

من لي به وسهادي ظل يمنعه أو بالكرى وهو مدفوع بينهم

لولاهم ما كلأت الليل مكتئبا أرعى النجوم حليف الوجد والسقم

ولا جرى دمع عيني كالعقيق على ذكر العقيق وذكر البان والعلم

لولا اضطراب فؤادي من مياسمهم ما زاده خفقانا بارق الظلم

ولا صبا القلب أو هاج البكا وصبا إن هب ريح جرت من رقمتي اضم

يا لائمي وشراب الحب أسكرني لو ذقت لذة كأس الحب لم تلم

ألست تعلم أن العدل في مهج ال عشاق يفعل فعل الزيت في الضرم

أعان شوقي جوى قد شب في كبدي وخانني في الهوى صبري ومعتزمي

هوى سرى في دمي قدما فلا عجب إن ضن عيني بدمعي وهو عين دمي

والدهر لم يكفه أني الجريح به حتى رماني بداء غير منحسم

لم يصف مشرب في عيشتي أبدا فمم عوفيت بالآلام والنقم

ضاعت بضاعتي المزجاة صفوتها وما اكتسبت سوى حمل من التهم

يا ليت شعري لم الخلاق أنشأني أللتحسر والآلام والندم

هبني ذنوبي قد جمت أليس لها من الرسول شفيع رحمة الأمم

محمد بهجة الدارين نورهما سر الوجود وعين الجود والكرم

ومن قصيدة يرثي بها شيخه عبيد الله:

الله أكبر كاد الخير ينعدم والموت أفضل ما في الخلق يخترم

كلا ولا حي ينجو من مخالبه سيان عند المنايا القرم والقزم

مالي أرى الأرض تبقى وهي تنقصها جزر ومد لبحر الهول ملتطم." (١)

"نظنك شمس الدين والخير إننا رأيناك مما جانب الشرق قادما

فينصرك الرحمن نصرا مؤزرا فكنت بأعباء الوزارة قائما

تدبر تدبيرا تسوس سياسة وتعمر ما قد خربوه فطالما

وأدرك عباد الله من قد وجدتهم أضربهم من كان من قبل حاكما

فكن أنت جبارا لكسر أصابهم قديما وأيضا للجروح مراهما

وتأخذ للمظلوم من كل ظالم وتنصر مظلوما وجدت وظالما

وكنت لأهل البغي حربا محاربا وكنت لأهل الرشد سلما مسالما

تقوي ضعيفا قد أتا بضعفه وتضعف من قد كان للخلق هاضما

وصدق ظنون الناس فيك جميعهم فإنهم يرجون منك مراحما

وقال يرثي ابن عمه السيد أحمد سعيد:

لقد مات إذ مات ابن عمي وعمتي مكارم أخلاق وحسن الشمائل

طلاقة وجه للقاء وتبسم وحسن بيان لاجتماع المحافل

وما رزئت عثمان قط بمثله نساء بني عرفان شر الثواكل

وكان ضحوك السن أطيب لينا ولم يك بالفظ الغليظ ولا يلي

تراه جبال الحلم عند سكوته وإن يتكلم كان سحبان وائل

وكان رزينا زينة القوم والندى لمشهده النادي كروض البلابل

وقال يرثي ابن عمه السيد محمود مهدي:

جل المصاب وعم خطب فادح حزن القلوب وفاضت العينان

إنا رزئنا خير إخوان لنا من آل عثمان ومن عرفان

إنا رزئنا من يعز نظيره فينا ومن هو نحبة الأخوان

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١١٧٣/٨

قد كان محمودا ومهديا ومن آل النبي خلاصة الإنسان
قد كان ذا رفق بنا وطبيبنا عضد العشيرة عمدة الجيران
قد كان ذا خلق يمازح دائما طلق المحيا ضاحك الأسنان
فليبكه المرضى الذين إذا أتوا ذهبوا به معهم بكل أوان
قد كان يخدم من يداوي خدمة بيديه والرجلين ثم لسان
ولربما أعطى الدواء من عنده لله محتسبا ليوم ثان
وقال مضمنا لقوله تعالى "إنه كان وعده مأتيا":
يا خليلي لا تيأسن وترجى وإن أجرمت بكرة وعشيا
وتناهيت في فجور وفسق وضلال تكبرا وعتيا
وتنحيت وانصرفت علوا إذ هوى الناس سجدا وبكيا
رحمة الله وارج منه نجاة يمح ما جئت ذاكرا ونسيا
وتجد ربنا حفا بك حفوا إنه كان بالعباد حفيا
وعد الله ربنا الذي تاب ثوابا يوم الجزاء وفيا." (١)

"مات يوم الأحد لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثمائة وألف وله من العمر سبعون سنة، فأرخ لوفاته مولانا محمد سعيد:
زين جهان نقل مكان كرد بدار جنات

الشيخ محمد معصوم الدهلوي

الشيخ العالم الصالح محمد معصوم بن عبد الرشيد بن أحمد سعيد العمري السرهندي ثم الدهلوي أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث.
ولد ببلد دهلي لتسع خلون من شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف، وقرأ العلم على العلامة محمد نواب بن سعد الله الخالصبوري وعلى والده، ثم أخذ الحديث والتفسير وغيرهما عن عم والده الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي، وأخذ الطريقة عن جده الشيخ أحمد سعيد، وسافر معه إلى الحرمين الشريفين سنة أربع وسبعين ومائتين وألف، ولما مات جده لازم أباه بالمدينة المنورة وأخذ عنه، ولما مات والده قدم الهند وسكن برامبور، فأكرم وفادته نواب كلب علي خان الرامبوري،

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٣٦٦/٨

ووظفه أربعمائة ربية شهرية فطابت له الإقامة بها، وأقام إلى مدة طويلة، ثم سافر إلى الحجاز وسكن بالمدينة المنورة، لقيته برامبور.
وكان شيخا صالحا وقورا عظيم المنزلة كبير الشأن، يدرس ويلقن الذكر على أصحابه صباحا وسماء، وله مصنفات عديدة، توفي في العاشر من شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف.
مولانا محمد مكي الجونبوري
الشيخ العالم الصالح محمد مكي أبو الخير بن سخاوت علي العمري الجونبوري كان رابع أبناء والده، ولد بمكة المباركة لإحدى عشرة بقين من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين ومائتين وألف، ولما توفي والده بمكة المشرفة قدم الهند مع والدته، وقرأ العلم على صنوه شبلي بن سخاوت علي وعلى المولوي عبد الله الكوباوي ومولانا سعادت حسين البهاري، ثم قدم لكهنؤ وأخذ عن العلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، ثم دخل بلدتنا رائي بريلي وأخذ الطريقة عن سيدنا ضياء النبي بن سعيد الدين البريلوي، وصحبه مدة، ثم رجع إلى بلدته وعكف على التدريس والتذكير، انتفع به كثير من الناس.
مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف ببلدة جونبور.
السيد محمد مهدي المصطفى آبادي
الشيخ الفاضل محمد مهدي بن نوروز علي الحسيني الشيعي المصطفى آبادي البريلوي أحد علماء الشيعة وكبرائهم، ولد ونشأ بمصطفى آباد قرية جامعة من أعمال رائي بريلي ودخل لكهنؤ في صباه، فقرأ العلم على السيد حامد حسين بن محمد قلي الموسوي الكنتوري ولازمه مدة، وأخذ الفنون الأدبية على المفتي عباس بن علي التستري، وصحبه برهة من الدهر حتى برع في الإنشاء والشعر، وفاق أقرانه في ذلك، وكان عباس يفتخر به ويقول إنه أصدق خل من بطانتي، وأوثق سهم في كنانتي، انتهى، له الكواكب الدرية مجموع في الإنشاء والشعر.
ومن شعره قوله يرثي به شيخه المفتي عباس المتوفي سنة ١٣٠٦ هـ:
قفا بديار دارسات بلاقع عفت من رياح عاصفات زعازع
طلول علوم أوحشتها يد الفنا وما غاب من آثارها غير راجع
تعفى العلوم بالخطوب فأصبحت قفار الديار خاويات المراتع
خوالد صماء بالإكام كما ترى أثافي سفعا في فناء المرابع

لقد لعب الدهر المشت بأهلها فأظعنهم تبا له من مخادع

فقد ظعنوا عنها جميعا وغادروا معالم من أقلامهم والأصابع

بذا اليوم قد صاروا رهين مقابر وبالأمس قد كانوا رؤس المجامع

فجعنا بقوم شيدوا دين ربهم وما قصروا في ذاك قيد الأكارع." (١)

"فلا تبعدن، إن المنية موعد ... علينا: فدان للطلوع وطالع

أعاذل ما يدريك ... إلا تظنيا

إذا رحل السفار من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى؟ ... وأي كريم لم تصبه القوارع

لعمرك، ما تدري الضوارب بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقصيدته هذه قالها يرثي أخاه (أربد) . وكان أخاه لأمه.

وذلك أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو و (عامر بن الطفيل) في وفد (بني عامر بن صعصعة) فأضمر هو و (عامر) الشر للنبي عليه الصلاة والسلام. فرد الله كيدهما في نحرهما.

ثم رجعا إلى بلادهما. حتى إذا كانا ببعض الطريق بعث الله على (عامر بن الطفيل) الطاعون في عنقه. فقتله الله. فلما قدم (أربد) إلى قومه. قالوا: "ما وراءك يا أربد؟ ". فقال: "لقد دعانا (يعني النبي) إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله".

ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه. فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما.

ويقال: هو الذي نزلت فيه الآية: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) .

وفيه أيضا يقول أخوه (لبيد) راثيا:

أخشى على (أربد) الحتوف، ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

فجعني الرعد والصواعق ...

بالفارس

يوم الكريهة

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٣٧٣/٨

النجد

ياعين، هلا بكيت (أربد) إذ ... قمنا وقام الخصوم في كبد

إن يشغبوا لا يبال شغبهم، ... أو يقصدوا في الخصام يقتصد

ومن جيد شعره البالغ النهاية في الحسن والرونق والحكمة وبليغ المعنى قوله:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى؟ أم ضلال وباطل

حبائله مبثوثة في سبيله ... ويفنى إذا ما أخطأته الحبائل

إذا المرء أسرى ليلة خال أنه ... قضى عملا، والمرء

ما عاش

عامل

فقولا له إن كان يقسم أمره: ... ألما يعظك الدهر؟

أمك هابل

فتعلم أن لا أنت مدرك ما مضى، ... ولا أنت مما تحذر النفس وائل

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب ... لعلك تهديك القرون الأوائل

فإن لم تجد من دون (عدنان) باقيا ... ودون (معد) فلتزعك العواذل

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ... بلى، كل ذي رأي إلى الله واسل

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية، تصفر منها الأنامل

وكل امرئ يوما سيعلم سعيه، ... إذا كشفت عند الإله الحصائل

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد: "ألا كل شيء ما خلا الله باطلا" وللبيد أخبار كثيرة وشعر أكثر من أن يحصى. فقد روي عن (عائشة) أم المؤمنين أنها قالت: رويت للبيد اثني عشر ألف بيت"

معلقته وسبب نظمها

الحق أن معلقة (لبيد) لم تحو ما حواه غيرها من الحكمة والمعاني الاجتماعية. إلا أنها حوت سبكا متينا، وتشابيه لطيفة، ووصفا رائعا، سوى أبيات يسيرة من الحكمة الجليلة. وقد افتخر فيها بمآثر قومه. ولم نظفر بالسبب الذي دعاه إل نظمها.

نخبة من معلقته

عفت الديار، محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عري رسمها ... خلقا، كما ضمن الوحي سلامها

دمن تجرم بعد عهد أنيسها ... حجج خلون، حلالها وحرامها

وجلا السيول عن الطلول، كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها

فوقفت أسألها، وكيف سؤالنا ... صما خوالد، يبين كلامها؟

عريت، وكان بها الجميع، فأبكروا ... منها، وغودر نؤيها وثمامها

شاقتك ظعن الحي حين تحملوا، ... فتكنسوا قطنا، تصر خيامها

بل ما تذكر من نوار، وقد نأت، ... وتقطعت أسبابها ورمامها؟

مرية، حلت بفيد، وجاورت ... أهل الحجاز، فأين منك مرامها؟

فاقطع لبانه من تعرض وصله، ... ولشر واصل خلة صرامها

أفتلك؟ أم وحشية مسبوعة ... خذلت، وهادية الصوار قوامها

خنساء، ضيعت الفرير، فلم يرم ... عرض الشقائق طوفها وبغامها

لمعفر قهد، تنازع شلوه ... غبس، كواسب، لا يمن طعامها." (١)

"كل امرىء مصبح في أهله ... والموت أدنى من شاك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل (١)

وسألت عامرا فقال:

إني وجدت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه (٢)

وقد رثى الشاعر القرشي كفار قريش وصناديدها الذين قتلوا في غزوة بدر.

---

(١) رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٣٩

فحفظت لنا السيدة عائشة (ض) بعض أبيات تلك القصيدة:

((وماذا بألقليب قليب بدر ... من الشيزى تزين بالسنام

وماذا بالقليب قليب بدر ... من القنيات والشرب الكرام

تحيينا السلامة أم بكر ... وهل لي بعد قومي من سلام

يحدثنا الرسول بأن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام (٣)

تقول عائشة (ض): ((أسلمت امرأة سوداء لبعض العرب، وكان لها حفش في المسجد، قالت: فكانت تأتينا فتحدث عندنا، فإذ فرغت من حديثها قالت:

((ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ... ألا إنه من بلدة الكفر أنجاني (٤)

وخرجت عائشة (ض) يوم الخندق تقفو أثر الناس إذ مر سعد بن معاذ وهو يرتجز:

---

(١) صحيح البخاري كتاب الحج برقم ١٨٨٩، وكتاب المناقب برقم ٣٩٢٦، وكتاب المرض برقم ٥٦٧٧/ ٥٦٥٤.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٦٥/ ٦ برقم ٢٤٤٠٥ و٢٢١/ ٦ برقم ٢٥٨٩٨ و ٢٣٩/ ٦ برقم ٢٦٠٧٢، وابن حبان في صحيحه ٤١٣/ ١٢ برقم ٥٦٠٠.

(٣) صحيح البخاري كتاب المناقب برقم ٣٩٢١.

(٤) صحيح البخاري كتاب المناقب برقم ٣٨٣٥، وكذلك كتاب الصلاة برقم ٤٣٩.." [1]

"ابن برد

(٠٠ - ٤١٨ هـ = ٠٠ - ١٠٣٧ م)

أحمد بن برد، أبو حفص: وزير، من الكتاب الشعراء. أندلسي، كان مقدما في الدولة العامرية وبعدها. وهو جد ابن برد (أحمد بن محمد) الآتية ترجمته (١) .

عميرة البرلسي

(٠٠٠ - ٩٥٧ هـ = ٠٠٠ - ١٥٥٠ م)

أحمد البرلسي المصري الشافعي، شهاب الدين الملقب بعميرة: فقيه، كان من أهل الزهد والورع قال النجم

---

(١) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/٣١١

الغزي: انتهت اليه الرياسه في تحقيق المذهب (الشافعي) يدرس ويفتي حتى أصابه الفالج ومات به. له (حاشية على شرح منهاج الطالبين للمحلي - ط) (٢) .

برناز

(٠٠٠ - ١١٣٨ هـ = ٠٠٠ - ١٧٢٦ م)

أحمد برناز الحنفي، أبو العباس: مدرس تركي الأصل، تونسي، له علم بالتراجم. كان كثير الحفظ والرواية. أخذ عن علماء تونس والجزائر ومصر وعاد إلى تونس يدرس ويصنف. وتوفي بها. من كتبه (الشهب المخرقة لمن ادعى الاجتهاد لولا انقطاعه من أهل المخرقة - خ) في الأحمدية (الرقم ٤٧٤٥) بتونس، وكتاب (في تربية العبيد والصبيان) و (حاشية على المنار) و (حاشية على الدرة في القرآت) و (قصيدة طويلة بائية) نظمها في الأربعين من أصحاب الإمام الشاذلي، قال ناشر الحلل السندسية: رثى صاحب الترجمة عدد كبير من الشعراء وجمعت المراثي في كتاب بالأحمدية (رقم ٥٠٩٣) (٣) .

---

(١) جذوة المقتبس ١١١.

(٢) الكواكب السائرة ٢: ١١٩ وسركيس ١٣٨٦.

(٣) الحلل السندسية في الأخبار التونسية ٩، ٧٨.." (١)

"ابن صصرى

(٥٣٧ - ٥٨٦ هـ = ١١٤٢ - ١١٩٠ م)

الحسن بن هبة الله أبي العظائم ابن محفوظ بن صصري (١) الربعي التغلبي الدمشقي.

أبو المواهب: من حفاظ الحديث. كان محدث دمشق. له (رباعيات التابعين) و (المعجم) و (فضائل الصحابة) و (فضائل بيت المقدس) و (عوالي ابن عيينة) وغير ذلك (٢) .

الهضيبي

(١٣٠٨ - ١٣٩٣ هـ = ١٨٩١ - ١٩٧٣ م)

حسن الهضيبي المصري: المرشد العام للإخوان المسلمين بمصر. ولي القضاء في مدينة أسيوط، ثم كان

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٠٣/١

مستشارا قضائيا. ويؤثر عنه أنه عندما حلف اليمين القانونية أمام ملك مصر، لم ينحن كما كان العرف واقتدى به آخرون. ولما اغتيل زعيم الإخوان الشيخ حسن (بن أحمد) البنا (١٩٤٩) اتجهت الأنظار الى الهضيبي واختير (١٩٥١) خلفا له. وبعد الثورة المصرية (١٩٥٢) اتهم بالتآمر على حياة زعيمها جمال عبد الناصر مرتين. فسجن (١٩٥٤ - ٥٧) وأعيد إلى السجن (٦٤) وأطلق بعد وفاة عبد الناصر (٧٠) فأقام منزويا في داره بالقاهرة إلى أن توفي (٣) .

---

(١) في ضبطها خلاف: جعلها بعض مترجميه بفتحتين وراء مكسورة، وآخرون بفتح الصاد الأولى وضم الثانية وتشديد الراء وفتحها - كما في النجوم الزاهرة ٦: ٢٧٢ - ورأيت أبياتا لابن الوردي في تاريخه ٢: ٢٧٣ يرثي بها حفيدا لصاحب الترجمة، يقول فيها:

(مات والله بن صصري ... رحم الله بن صصري)

(مات جود وسخاء ... وعطاء كان غمرا)

ثم رأيت أرجوزة ابن ناصر الدين، وصدر بيته فيها: (ثم أبو المواهب ابن صصري) بفتح الراء، فانتفى تشديد الراء وكسرها، وترجح ما اعتمدناه هنا.

(٢) الرسالة المستطرفة ٧٤ والنجوم الزاهرة ٦: ١١٢ والتبيان - خ - وشذرات الذهب ٤: ٢٨٥ ومرآة الجنان ٣: ٤٣٢.

(٣) جريدة الحياة، ببيروت ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٣.." [1]

"و (دموع الأسيف؟ على محمد بك شريف) رثى به والده المتوفى سنة ١٣٢٧ وأعظم كتبه (تاريخ الأديان - خ) ثلاثة وثلاثون مجلدا منه، عند آل يكن في طرابلس، بخطه (١) .

الحكمي = الجراح بن عبد الله ١١٢

ابن أبي حكيم = إسماعيل بن أبي حكيم

الحكيم الترمذي = محمد بن علي ٣٢٠

أبو حكيم الخبري = عبد الله بن إبراهيم - ٤٧٦ -

ابن حكيم = محمد بن أسعد ٥٦٧

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٢٢٥

الحكيم المغربي = يحيى بن محمد، نحو - ٦٨٠ -

ابن الحكيم = محمد بن عبد الرحمن ٧٠٨

ابن الحكيم (الموسيقي) = يحيى بن عبد الرحمن ٧٦٠

الحكيم = محمد بن علي ١٣٣٥

الحكيم = عبد المؤمن كامل ١٣٤٤

الحكيم المغربي = عبيد الله بن المظفر

حكيم الملك = محمد بن أحمد ١٠٥٠

الحكيمي = الحليمي

ابن حكينا = الحسن بن أحمد ٥٢٨

حكيم بن جبلة

(٠٠٠ - ٣٦ هـ = ٠٠٠ - ٦٥٦ م)

حكيم بن جبلة العبدي، من بني عبد القيس: صحابي، كان شريفا مطاعا، من أشجع الناس. ولاه عثمان إمرة السند، ولم يستطع دخولها فعاد إلى البصرة. واشترك في الفتنة أيام عثمان. ولما كان يوم الجمل (بين علي وعائشة) أقبل في ثلاث مئة من بني عبد القيس وربيعة، فقاتل مع أصحاب علي، وقطعت رجله فأخذها وضرب بها الذي قطعها، فقتله بها، وبقي يقاتل على واحدة ويرتجز:

---

(١) تراجم علماء طرابلس ١٨٤، ١٨٥ وسركيس ٧٨٥ وتاريخ الصحافة العربية ١: ٢٣ و ٤: ٢٤.." [١]

"كانت من أشجع النساء في عصرها، وتشبه بخالد بن الوليد في حملاتها. وهي أخت ضرار بن الأزور. لها أخبار كثيرة في فتوح الشام. وفي شعرها جزالة وفخر توفيت في أواخر عهد عثمان (١) .

الخولي = جرجس بن موسى ١٣٣٥

الخولي = محمد بن عبد العزيز ١٣٤٩

الخونجي = محمد بن ناماور ٦٤٦

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٦٨/٢

الخونساري = عبد العلي ١٣٤٦

آبي الخسف

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب. من قريش: والد (خديجة) أم المؤمنين.

جاهلي. كان من الفرسان يلقب ب أبي الخسف. قال يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام، وهو من حفدته:

أب لي، آبي الخسف، لو تعلمونه وفارس (معروف) رئيس الكتائب و (معروف) اسم فرس للزبير (٢) .

أبو ذؤيب الهذلي

(٠٠٠ - نحو ٢٧ = ٠٠٠ - نحو ٦٤٨ م)

خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة، من مضر: شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وسكن المدينة. واشترك في الغزو وال‍فتوح. وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى إفريقية (سنة ٢٦ هـ غازيا، فشهد فتح إفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان (رض) فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل مات بإفريقية. أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد، مطلعها: (أمن المنون وريبه تتوجع)

---

(١) الدر المنثور ١٨٤ وانظر نسبها في ترجمة ضرار.

(٢) نزهة الألباب، لابن حجر - خ. ونسب الخيل في الجاهلية والإسلام ٥٢.." [1]

"والمسيب بن نجبة، في مكان يسمى " عين الوردة " بالجزيرة، ويعرف برأس عين. ذكره أعشى همدان في قصيدة كانت تكتم في ذلك الزمان، يرثي بها التوابين، وينعت صاحب الترجمة بسيد شنوءة. وقد حمل الراية بعد المسيب بن نجبة وقاتل جموع بني حتى قتل (١) .

ابن أبي جمرة

(٠٠٠ - ٦٩٥ هـ = ٠٠٠ - ١٢٩٦ م)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٢٥/٢

عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد: من العلماء بالحديث، مالكي. أصله من الأندلس ووفاته بمصر. من كتبه " جمع النهاية - ط " اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة، و " بهجة النفوس - ط " في شرح جمع النهاية، و " المرائي الحسان - ط " في الحديث والرؤيا (٢) .

ابن سمير

(١١٨٥ - ١٢٦٢ هـ = ١٧٧١ - ١٨٤٦ م)

عبد الله بن سعد بن سمير: فاضل حضرمي، له عناية بمناقب شيوخه. ولد مضاحية " ذي أصبح " من قرى حضرموت، وتنقل بين خلع راشد (المعروفة بالحوطة) وتريم وسيوون وشبام، في طلب العلم. وولي القضاء بمدينة " هنين " أيام السلطان جعفر بن علي الكثيري، ثم استقر في " خلع راشد " إلى أن توفي. له كتاب في " مناقب عبد الله بن علوي الحداد " و " المنهل العذاب الصاف، في مناقب عمر بن سقاف - خ " ١٥٠ ورقة، في مكتبة الحسيني بتريم (حضرموت) و " مناقب الحسن بن صالح " و " مناقب محمد بن جعفر الحبشي " وكلهم

---

(١) ابن الأثير ٤: ٧١ وما قبلها، وقصيدة الأعشى في ابن الأثير أيضا ٤: ٧٣.

(٢) البداية والنهاية ١٣: ٣٤٦ ونيل الابتهاج، هامش الديباج ١٤٠ وفيه: وفاته سنة ٦٩٩ هـ وانظر التيمورية ٣: ٦٢ و Brock I: ٤٥٨.." (١)

"قوله: " هو النأي، لا أن تشحط الدار مرة، ... ولكن نأي الدهر ألا تلاقيا " (١) .

عمرو بن عبد ود

(٠٠٠ - ٥ هـ = ٠٠٠ - ٦٢٧ م)

عمرو بن عبد ود العامري، من بني لؤي، من قريش: فارس قريش وشجاعها في الجاهلية.
أدرك الإسلام ولم يسلم، وعاش إلى أن كانت وقعة الخندق فحضرها وقد تجاوز الثمانين، فقتله علي بن أبي طالب. ولم يشتهر عمرو اشتهار غيره من فرسان الجاهلية كعامر بن الطفيل وبسطام وعتبة بن الحارث،

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٨٩/٤

لأن هؤلاء كانوا أصحاب غارات ونهب وأهل بادية، وعمرو من قريش وهم أهل مدينة وساكنو مدر وحجر لا يرون الغارات (٢) .

عمرو بن عبيد

(٨٠ - ١٤٤ هـ = ٦٩٩ - ٧٦١ م)

عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري: شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين. كان جده من سبي فارس، وأبوه نساجا ثم شرطيا للحجاج في البصرة.

واشتهر عمرو بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره.

وفيه قال المنصور: "كلكم طالب صيد، غير عمرو بن عبيد ". له رسائل وخطب وكتب، منها " التفسير " و " الرد على القدرية ". توفي بمران (بقرب مكة) ورثاه المنصور، ولم يسمع بخليفة رثى من دونه، سواه. وفي العلماء من يراه مبتدعا، قال يحيى بن معين: كان من الدهرية الذين يقولون إنما الناس مثل الزرع. ولعلي بن عمر الدارقطني " أخبار عمرو بن عبيد - ط " جزء منه

---

(١) المرزباني ٢٣٤.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٣: ٢٨٠ والروض الأنف ٢: ١٩١ وهو فيه " عمرو بن أد " وفي السيرة لابن هشام " عمرو بن عبد ود، ويقال: عمرو بن عبد ".." [١]

"وحذق الإقراء، وأولع بالترحل والتنقل فزار المشرق ثلاث مرات إحداها سنة ٥٧٨ - ٥٨١ هـ وهي التي ألف فيها كتابه " رحلة ابن جبير - ط " ومات بالإسكندرية في رحلته الثالثة.

ويقال: أنه لم يصنف كتاب " رحلته " وإنما قيد معاني ما تضمنته فتولى ترتيبها بعض الآخذين عنه، ومن كتبه " نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان " وهو ديوان شعره، على قدر ديوان أبي تمام، و " نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرن الصالح " مجموع ما رثى به زوجته " أم المجد " (١) .

ابن اللحام

(٥٥٨ - ٦١٤ هـ = ١١٦٣ - ١٢١٧ م)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٨١/٥

محمد بن أحمد بن محمد اللخمي، أبو عبد الله، ابن اللحام: فاضل، كان واعظ عصره في المغرب. ولد اشتهر بتلمسان، واستقدمه المنصور يعقوب ابن يوسف إلى مراكش، فاستوطنها. وحظي عنده وعند ملكيها الناصر والمستنصر، وكان يتصد ويجهز ضعيفات البنات بما يحسنون به إليه. كف بصره. وتوفي بمراكش. له " حجة الحافظين ومهجة الواعظين "كبير، في الوعظ (٢) .

الزهري

(٠٠٠ - ٦١٧ هـ = ٠٠٠ - ١٢٢٠ م)

محمد بن أحمد بن سليمان بن إبراهيم الزهري الأندلسي الإشبيلي، أبو عبد الله:

---

(١) نفح الطيب ١: ٥١٥ و ٥٧٥ والتكملة لوفيات النقلة - خ الجزء ٣١ والإعلام - خ وشذرات الذهب ٥: ٦٠ وغاية النهاية ٢: ٦٠ ودائرة المعارف الإسلامية ١: ١١٦ ورحلة ابن جبير: مقدمات طبعة ليدن سنة ١٩٠٧ وجذوة الاقتباس ١٧٢ والإحاطة ٢: ١٦٨ وفي زاد المسافر ٧٢ نماذج من شعره. وللدكتور محمد مصطفى زيادة " محاضرة " أوجز بها رحلة ابن جبير في ٢٢ صفحة، نشرها بيت المغرب، في القاهرة، سنة ٩٣٩؛: Brock ١: ٦٢٩ (٤٧٨ S ١) :٨٧٩. بغية الرواد ٢٧ وتعريف الخلف ٢: ٣٥٢.." (١)

"الهدم بن امرئ القيس

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

الهدم بن امرئ القيس بن الحارث ابن زيد، من الأوس: شاعر جاهلي. من أهل المدينة. مات قبيل ظهور الإسلام. من شعره أبيات يرثي بها عمرو بن حممة الدوسي، أولها.

" لقد ضمت الأثراء منك مرزءا ... عظيم رماد النار مشترك القدر "

وهو أبو الصح أبي "كلثوم بن الهدم " (١) .

الهدهاد

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٢٠/٥

الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو، من حمير: ملك يماني جاهلي قديم. خلف أباه في ملكه (انظر ترجمته) وتابع حربه مع ذي الأذعار (عمرو بن أبرهة) فاقتتلا عشرين سنة لا يقوى أحدهما على الآخر. وهو أبو " بلقيس " قال أصحاب الأخبار: عهد إليها بالملك قبيل وفاته (٢) .

الهدوي = الهادي بن يحيى ٧٨٤

أبو الهدى الصيادي = محمد بن حسن (١٣٢٨)

هدى شعراوي

(١٢٩٦ - ١٣٦٧ هـ = ١٨٧٩ - ١٩٤٧ م)

هدى بنت محمد سلطان " باشا " رئيس أول مجلس ني أبي بمصر، وجيهة مثرية، ترأست الحركة النسائية في عصرها. ولدت في " المنيا " من بلاد الوجه القبلي (بمصر) وقرأت القرآن، وانتقل أبواها إلى القاهرة فنشأت بها. وجيئت بمعلمات تلقت عنهن مبادئ العلوم واللغتين التركية والفرنسية، والموسيقى. وتزوجت علي " باشا " الشعراوي أحد

---

(١) المرزباني ٤٩٠ وترجمة ابنه "كلثوم " في الإصابة: ت ٧٤٤٦.

(٢) التيجان ١٣٥ والنويري ١٥: ٢٩٣ والتاج ٢: ٥٤٥ ومنتخبات في أخبار اليمن ١٠٩.." [١]

"تابعي، من أئمة الحديث. من علماء " المدينة " ولد وعاش فيها.

وزار الكوفة فسمع منه أهلها. ودخل بغداد، وافدا على المنصور العباسي، فكان من خاصته.

وتوفي بها. روى نحو اربعمئة حديث. وأخباره كثيرة (١) .

هشام بن عقبة

(٠٠٠ - نحو ١٢٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٧٣٨ م)

هشام بن عقبة العدوي: شاعر، من إخوة ذي الرمة (غيلان) وهم: أوفى (الملقب بجرفاس) ومسعود، وهشام. وكان هشام أكبر من ذي الرمة، وهو الذي رباه، وبينهما مساجلات في الشعر، منها قول هشام:

" أغيلان إن ترجع قوي الود بيننا ... فكل الذي ولى من العيش راجع "

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٧٨/٨

" فكن مثل أقص الناس عندي، فإنني ... بطول التنائي من أخي السوء قانع! "

وقال ذو الرمة:

" أغر هشاما من أخيه ابن أمه ... قوادم ضأن أقبلت وربيع "

إلخ وجاء في حماسة أبي تمام، من شعر صاحب الترجمة الأبيات التي أولها:

" تعزيت عن أوفى بغيلان بعده " وهي في رواية ابن الأعرابي (كما في معجم المرزباني) من نظم أخيه " مسعود ابن عقبة " المتقدمة ترجمته، يرثي بها " ذا الرمة " و " أوفى " (٢) .

---

(١) وفيات الأعيان ٢: ١٩٤ ونسب قريش ٢٤٨ وميزان الاعتدال ٣: ٢٥٥ وتاريخ بغداد ١٤: ٣٧ وشرحا ألفية العراقي ١: ١٨٢ ومرآة الجنان ١: ٣٠٢.

(٢) الأغاني، طبعة الساسي ١٦: ١٠٧ ومجالس ثعلب ٣٩ والشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر ٥١٠ - ٥١٤ والمرزباني ٣٧٦ وانظر التبريزي ٢: ١٤٧ والجمحي ٤٨٠ قلت: ومن الجدير بالتأمل أن الجمحي اقتصر من أبيات " تعزيت عن أوفى " بالبيتين الأولين السابق ذكرهما في ترجمة مسعود، وأشارة إلى أن " أوفى " المرثي مع غيلان، هو أخوه. أما " حماسة أبي تمام " فالبيتان فيها خمسة، وبينها بيت يبدو لي كأنه غريب عنها، وهو:." [1]

"العرب وأباتهم، وأحد زعماء " التوابين " الذين خرجوا على بني أمية، ثائرين في الكوفة، بعد مقتل الحسين بن علي طلبا لثأره. قتل في هذه الوقائع (١) .

الوليد بن عقبة

(٠٠٠ - ٦١ هـ = ٠٠٠ - ٦٨٠ م)

الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب، الأموي القرشي: وال. من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم. فيه ظرف ومجون ولهو. وهو أخو عثمان ابن عفان لأمه. أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على صدقات بني المصطلق، ثم ولاه عمر صدقات بني تغلب، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص (سنة ٢٥ هـ فانصرف إليها، وأقام إلى سنة ٢٩ فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر، فعزله ودعا به إلى المدينة، فجاء، فحده وحبسه. ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية، فسكنها.

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٨/٨٧

واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثى عثمان وحرض معاوية على الأخذ بثأره. ومات بالرقة (٢) .

الطبيخي

(٠٠٠ - ٣٥٢ هـ = ٠٠٠ - ٩٦٣ م)

وليد بن عيسى بن الحارث الأموي، بالولاء، أبو العباس الملقب بالطبيخي:

---

(١) ابن الأثير: أول حوادث سنة ٦ ٥.

(٢) الإصابة: ت ٩١٤٩ وفيه: "كان الوليد شجاعا شاعرا جوادا ". والأغاني، طبعة الدار ٥: ١٢٢ - ١٥٣ وفيه نسبه وكثير من أخباره. ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى ١٩٣ ذكره فيمن نزل الجزيرة من الصحابة. والسير للشماخي ٣٠، ٣١ وفيه: كان الوليد يشرب مع ندمائه ومغنياته من أول الليل إلى الصباح، فخرج منفصلا في غلائله، فصلى بهم أربعا وقال: أزيدكم؟ ! ونقل عن المسعودي أنه قال في سجوده: اشرب واسقني!. والمسعودي، طبعة باريس ٤: ٢٥٧ - ٢٦١، ٢٦٦، ٢٨٥ - ٢٨٧، ٣٣٢، ٣٥٣ وفيه أبيات من شعره في رثاء عثمان، وأنه كان في اليوم الخامس من أيام صفين، على جيش معاوية، وقاتل عبد الله بن عباس. قلت: في قتاله لابن عباس، نظر، والمعروف أنه اعتزل الفتنة، وإنما الذي قاتل ابن عباس هو " الوليد بن عتبة "كما في الأخبار الطوال، طبعة بريل ١٨٧.." [١]

"٥٦٣، ٦٩١، فهرس دار الكتب المصرية ٢: ٨٤، ٩١، ٣: ٣١٢، ٣٥٠، ٣٨٣، الملحق الاول للجزء الثالث ٨١، ٥: ٤٧، ٦، ١٧، ٣٨، ٨: ٢٩ ٧٣٢ ، ٧٣١: Brockelmann: s , II (م) احمد امين: الثقافة ٥: ٤٩٦ - ٤٩٩، ٥١٦ - ٥١٨، ٥٤٥ - ٥٤٩، ٥٦٨ - ٥٧١، ٥٩٤ - ٥٩٧، ٦١٥ - ٦١٨، جمال الدين الشيال: الثقافة ٧: ١٠٢٣، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٣٦ - ١١٣٨، الجنان سنة ١٨٧٣ م ص ٦٩٥، الرسالة عدد كانون الثاني سنة ١٩٥٣ م، الكتاب ١: ٩٦٦، المقتطف ١٠٧: ٤٩٣ رفعت الحكيم (كان حيا ١٣١١ هـ) (١٨٩٣ م) رفعت الحكيم.

شاعر.

من آثاره: مرثية رثى بها علي مبارك في سنة ١٣١١ هـ وسماها طوفان؟ الآماق وحزن الآفاق.

(ط) فهرس دار الكتب المصرية ٣: ٢٤٦ رفيع الكزازي (٠٠٠ - ١٣٠٠ هـ) (٠٠٠ - ١٨٣٣ م) رفيع

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٢٢/٨

بن عبد محمد بن محمد بن رفيع بن
احمد صفي الكزازي.
عالم.
توفي بالنجف سنة ١٣٠٠ هـ ونيف.
له سبل السلام في شرح شرايع الاسلام في عدة مجلدات.
(ط) العاملي: اعيان الشيعة ٣٢: ١٢٨ رفيع الدين الجيلي (٠٠٠ - ٦٤١ هـ) (٠٠٠ - ١٢٤٣ م) رفيع الدين الجيلي.
له شرح على الاشارات لابن سينا في المنطق والحكمة.
(ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ٩٥ رفيع الدين الدهلوي (١١٦٣ - ١٢٣٣ هـ) (١٧٥٠ - ١٨١٨ م) رفيع الدين الدهلوي.
عالم مشارك في انواع من العلوم، عارف باللغات العربية والفارسية والاردية.
ولد بدهلي، ونشأ، وتوفي بها.
من تآليفه بالعربية: تكميل الاذهان، تفسير آية النور، دفع الباطل، اسرار المحبة، ومجموعة رسائل.
(م) عبد الوهاب الدهلوي: الحج ١١: ٥٠٧، ٥٠٨ رفيع الدين التبريزي (٠٠٠ - ١٣٢٦ هـ) (٠٠٠ - ١٩٠٨ م) رفيع الدين بن علي اصغر بن ابي طالب
الحسني، الطباطبائي، التبريزي، ويلقب بنظام العلماء.
عالم مشارك في بعض العلوم.
توفي بتبريز.
من آثاره: المقالات النظامية، تحفة الامثال، التحقيقات العلوية، المجالس النظامية، وتشريح التقويم.
(ط) العاملي: اعيان الشيعة ٣٢: ١٢٦ ١٢٧.." (١)

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١٦٩/٤